

# تاريخ الأدب العربي

تأليف  
الدكتور عمرو رشدي

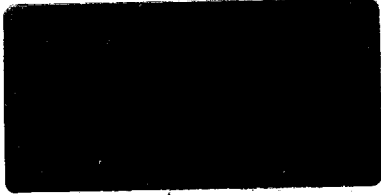
دار النشر للملايين

المجلة  
غفر الله له ولوالديه

2008-12-11

كلية آداب - بنات

# ناتج الأدب العربي



تأليف

مفروض

عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة  
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق  
عضو جمعية البحوث الإسلامية في هومباي

الحزب الأول

## الأدب القديم

من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية

دار العلم للملايين

ص.ب ١٠٨٥ - بيروت  
تلفون: ٢٢٤٥٠٢ - ٢٩١٠٢٧

٢٠٠٨  
٣

المجلة  
غفر الله له ولوالديه



١٥١

١٥١

تاريخ الأدب العربي  
للدكتور عمر فروخ

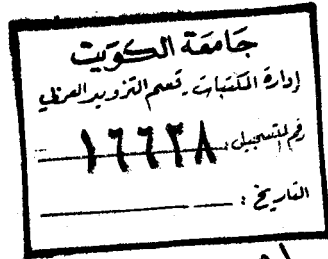


٦٥/٧/٣٠٠٠/١

٦٩/٢/ ٣٠٠٠/٢

٧٨/٦/٤٠٠٠/٣

٨١/٤/٥٠٠٠/٤



١٤٢٥٥١

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الرابعة

نيسان (ابريل) ١٩٨١

وقافية غير أنسية  
شروء تلمع في الخافقين ؛  
قرضت من الشعر أمثالها ،  
إذا أنشدت قيل : من قالها ؟

الحصين بن الحمام المري

ص ٢٦٧

\* \* \*

وإن الذي بيتي وبين بني أبي  
فإن أكلوا لحمي وقرت لحومهم ،  
ولا أحمل الحقد القديم علىهم ،  
لهم جل مالي إن تتابع لي غني ؛  
وبين بني عمي لمختلف جدا :  
وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا .  
وليس رئيس القوم من يحمل الحقد .  
وإن قل مالي لم أكلفهم رفدا .

المقنع الكندي

ص ٤٢٢





## فهرست تفصيلي للموضوعات

الفهرست التفصيلي لمواد هذا الجزء ٧ - ١٥

المقدمة ١٧ - ٣٢

تمهيد في اللغة والادب وخصائصهما  
ثم في العصر السياسية والأدبية ٣٣ - ٩٩

- اللغة واللغات واللهجات ٣٣ - اللغة العربية ٣٥ - لغة مضر ولهجاتها
- ٣٦ - الكتابة والتدوين ٣٧ - انتشار اللحن بعد الاسلام ٣٨ -
- ( مصادر ومراجع ) ٣٩ - الأدب وتاريخ الأدب ٤٢ - المعنى واللفظ
- في الأدب ٤٣ - الأدب نظم ونثر ٤٤ - وكلاهما سابق في بابه
- ٤٥ - الترجيح وطبقات الشعراء ٤٥ - أصول البلاغة ٤٧ -
- الفنون والاعراض ٤٨ - النثر خاصة ٥٠ - الخصائص والمميزات
- ٥٠ - عمود الشعر ٥٠ - ( مصادر ومراجع ) ٥٢ .

الاعصر الادبية عند العرب ٥٨

بلاد العرب : أحوالها الطبيعية والاجتماعية ٥٩ - ٧٢

- بلاد العرب : سطحها : نجد والحجاز ٥٩ - الحياة الاجتماعية ( القبيلة
- والاسرة ) ٦٠ - مقام المرأة ٦٠ - الحياة الروحية ٦١ - البر
- ٦٤ - الحياة الاقتصادية ٦٥ - الحياة السياسية ٦٦ - النفوذ الاجنبي
- والمناصرة والفساسنة ٦٦ - الحجاز خاصة ٦٨ - الغزو الحبشي ٦٩
- عام الفيل ٧٠ - ( مصادر ومراجع ) ٧٠ .

الحياة الأدبية في الجاهلية ٧٣ - ٩١

الجاهلية ٧٣ - الحياة الادبية ٧٣ - الشعر : قدمه وكثرته ٧٤ -

المعلقة ٧٤ - مكانة الشاعر ومكانة الخطيب في الجاهلية ٧٥ -  
 خصائص الشعر الجاهلي ٧٦ - الخصائص المعنوية ٧٦ - الخصائص  
 اللفظية ٧٩ - أغراض الشعر وفنونه ٨٠ - الوصف خيالي وحسي  
 ٨١ - فنون الجاهلية ٨٤ - شكل القصيدة الجاهلية ٨٤ - الرجز  
 ٨٥ - صحة الشعر الجاهلي ٨٦ - النثر ٨٨ - (مصادر  
 ومراجع) ٩٠ .

٩٢ - ٩٩

العصر الجاهلي

أقدم الأدب وأقدم الأدباء ٩٢ - (مصادر ومراجع) ٩٤

١٠٠ - ٢٣٦

أعلام الجاهلية في الشعر والنثر

١٠٠	...	...	...	...	الفند الزماني
١٠٢	...	...	...	...	الشنفرى الأزدي
١٠٦	...	...	...	...	سعد بن مالك البكري
١٠٧	...	...	...	...	تأبط شراً
١١٠	...	...	...	...	المهل
١١٢	...	...	...	...	عامر بن الظرب العدواني
١١٤	...	...	...	...	عمرو بن قميئة
١١٦	...	...	...	...	امروء القيس الكندي
١٢٢	...	...	...	...	ابو دؤاد الأبادي
١٢٤	...	...	...	...	عبيد بن الأبرص الاسدي
١٢٧	...	...	...	...	الحارث بن عباد البكري
١٢٩	...	...	...	...	المرقش الأكبر
١٣١	...	...	...	...	قيصة بن نعيم
١٣١	...	...	...	...	زهير بن جناب الكلبي
١٣٣	...	...	...	...	الافوه الاودي
١٣٥	...	...	...	...	طرفة بن العبد البكري
١٣٢	...	...	...	...	عمرو بن كلثوم التغلبي

١٤٥	...	...	...	...	المرقش الاصغر
١٤٨	...	...	...	...	أوس بن حارثة
١٤٨	...	...	...	...	الخرنق بنت بدر
١٥٠	...	...	...	...	عبد المطلب بن هاشم
١٥١	...	...	...	...	الحارث بن حِلْزَة اليشكري
١٥٥	...	...	...	...	المسيب بن علس
١٥٦	...	...	...	...	المتلمس
١٥٨	...	...	...	...	الاسود بن يعفر
١٦٠	...	...	...	...	المثقب العبدى
١٦٣	...	...	...	...	بشر بن أبي خازم
١٦٥	...	...	...	...	ذو الاصبع العلواني
١٦٧	...	...	...	...	صخر بن عمرو الشريد
١٦٨	...	...	...	...	المنخل اليشكري
١٧٠	...	...	...	...	أوس بن حجر
١٧٣	...	...	...	...	قيس بن ساعدة الايادي
١٧٤	...	...	...	...	حاجب بن زُرارة
١٧٥	...	...	...	...	طفيل الغنوي
١٧٨	...	...	...	...	النابعة الذبياني
١٨٤	...	...	...	...	عدي بن زيد
١٨٦	...	...	...	...	حاتم الطائي
١٨٩	...	...	...	...	جيران العود النمري
١٩٣	...	...	...	...	عبد قيس بن خُفاف البرجمي
١٩٤	...	...	...	...	زهر بن أبي سُلَمي
٢٠١	...	...	...	...	أكرم بن صيفي
٢٠٣	...	...	...	...	قيس بن الخطيم
٢٠٥	...	...	...	...	عبد يغوث الحارثي
٢٠٧	...	...	...	...	عنترة بن شداد العبسي
٢١٢	...	...	...	...	مُحررة بن الورد



٢١٤	...	...	...	...	عقمة بن عبدة
٢١٦	...	...	...	...	أمية بن أبي الصلت
٢١٩	...	...	...	...	عامر بن الطفيل
٢٢١	...	...	...	...	الأعشى ميمون بن قيس
٢٢٨	...	...	...	...	دريد بن الصمة
٢٣١	...	...	...	...	ليد بن ربيعة

### صدر الاسلام الاول : ظهور الاسلام - عصر الخلفاء الراشدين ٢٣٧ - ٢٥٣

٢٣٧	- أبو بكر	٢٣٨	- عمر بن الخطاب	٢٣٨
٢٣٨	- عثمان بن عفان	٢٣٨	- علي بن أبي طالب	٢٣٩
٢٣٩	- القرآن الكريم والحديث الشريف	٢٤١	- خطبة	٢٤٣
٢٤٣	- (مصادر ومراجع)	٢٤٤	- أثر الاسلام في	٢٤٦
٢٤٦	- (مصادر ومراجع)	٢٤٦	-	٢٤٦

### النثر والشعر في صدر الاسلام ٢٥٤ - ٢٥٩

٢٥٤	- النثر	٢٥٤	- النثر الاسلامي	٢٥٤
٢٥٥	- وخصائصها	٢٥٥	- الشعر خاصة	٢٥٦
٢٥٦	- الاسلام والشعر خاصة	٢٥٧	- النقد	٢٥٧
٢٥٧	-	٢٥٧	-	٢٥٧

### الشعراء والخطباء في صدر الاسلام ٢٦٠ - ٢٥٠

٢٦٠	...	...	...	...	عبد الله بن رواحة
٢٦٣	...	...	...	...	أبو بكر الصديق
٢٦٥	...	...	...	...	الحصين بن الحمام المري
٢٦٨	...	...	...	...	عبد الله بن الزبير
٢٦٩	...	...	...	...	أبو خراش الهذلي
٢٧١	...	...	...	...	العباس بن مرداس
٢٧٤	...	...	...	...	الأغلب العجلي الراجز
٢٧٥	...	...	...	...	عمرو بن معدي كرب الزبيدي

٢٧٨	...	...	...	...	زيد الخليل
٢٧٩	...	...	...	...	عمر بن الخطاب
٢٨٢	...	...	...	...	كعب بن زهير
٢٨٦	...	...	...	...	حميد بن ثور الهلالي
٢٨٩	...	...	...	...	المخبل السعدي
٢٩٠	...	...	...	...	أبو ذؤيب الهذلي
٢٩٣	...	...	...	...	أبو محجن الثقفي
٢٩٥	...	...	...	...	أبو زبيد الطائي
٢٩٨	...	...	...	...	عروة بن حزام
٣٠١	...	...	...	...	مُتَمِّم بن نويرة
٣٠٣	...	...	...	...	الشمّاخ بن ضرار
٣٠٥	...	...	...	...	سحيم عبد بني الحسحاس
٣٠٧	...	...	...	...	علي بن أبي طالب
٣١٣	...	...	...	...	قيس بن عمرو النجاشي الحارثي
٣٠٥	...	...	...	...	أبو الطمّحان القيني
٣١٧	...	...	...	...	الخنساء
٣٢٠	...	...	...	...	ربيعة بن مقروم
٣٢٣	...	...	...	...	كعب بن مالك الانصاري
٣٢٥	...	...	...	...	حسان بن ثابت الانصاري
٣٣١	...	...	...	...	الخطيئة
٣٣٨	...	...	...	...	سويد بن أبي كاهل
٣٤٢	...	...	...	...	الناطقة الجعدي
٣٤٤	...	...	...	...	الاحنف بن قيس
٣٤٨	...	...	...	...	أبو الاسود الدؤلي

٣٥٩ - ٣٥١

### العصر الأموي والحياة الجديدة

العصر الأموي ٣٥١ - الحياة في العصر الأموي ٣٥٣ - الحضارة  
والترف ٣٥٤ - الجيل الجديد من المولدين ٣٥٥ - الحركة العلمية  
والفقهية ٣٥٥ - (مصادر ومراجع) ٣٥٦ .

٣٨٢ - ٣٦٠

## الخصائص الأدبية في العصر الأموي

مظاهر الأدب في العصر الأموي ٣٦٠ - الشعر ٣٦٠ - النقائض  
 ٣٦١ - نشوء النقائض ٣٦٣ - قيمة النقائض ٣٦٣ - الناحية  
 الفكرية ٣٦٦ - الغزل والنسيب ٣٦٧ - الحمريات ٣٦٨ - الرجز  
 خاصة ٣٦٩ - شعراء العصر الأموي ٣٦٩ - التشيع وأثره في الأدب  
 ٣٧١ - الخطابة ٣٧٣ - من الخطابة إلى الكتابة ٣٧٤ - ديوان  
 الرسائل ٣٧٥ - النقد ٣٧٧ - الرواية والتأليف ٣٧٩ - الكتابة  
 والخط ٣٧٩ - (مصادر ومراجع) ٣٨٠ .

٧٣٦ - ٣٨٣

## أعلام العصر الأموي في الشعر والنثر

مدى العصر الأموي ٣٨٣				
٣٨٣	...	...	...	النعمان بن بشير الانصاري
٣٨٧	...	...	...	زياد بن أبيه
٣٩١	...	...	...	سحبان وائل
٣٩٢	...	...	...	مالك بن الريب
٣٩٦	...	...	...	هذبة بن خشرم
٤٠١	...	...	...	الوليد بن عقبة
٤٠٥	...	...	...	معاوية بن أبي سفيان
٤٠٨	...	...	...	المتوكل الليثي
٤١٢	...	...	...	عبد الرحمن بن أرطاة
٤١٤	...	...	...	عبد الرحمن بن الحكم
٤١٨	...	...	...	معن بن أوس
٤٢١	...	...	...	المقتع الكندي
٤٢٤	...	...	...	قيس بن ذريح
٤٢٧	...	...	...	يزيد بن مفرغ الحميري
٤٣٠	...	...	...	الاقشير الاسدي
٤٣٣	...	...	...	القتال الكلابي
٤٣٦	...	...	...	مجنون ليلي

٤٤٠	...	...	...	...	أبو قطيفة
٤٤١	...	...	...	...	عبد الله بن الزبير
٤٤٥	...	...	...	...	أبو صخر الهذلي
٤٤٩	...	...	...	...	عبيد الله بن قيس الرقيات
٤٥٣	...	...	...	...	أمية بن أبي عائد
٤٥٨	...	...	...	...	قطري بن الفجاءة
٤٦١	...	...	...	...	عبد الله بن الزبير الاسدي
٤٦٦	...	...	...	...	توبة بن الحمير
٤٦٩	...	...	...	...	سُرّاقه بن مرداس البارقي (الاصغر)
٤٧٣	...	...	...	...	أيمن بن خريم
٤٧٨	...	...	...	...	جميل بثينة
٤٨٢	...	...	...	...	أعشى همدان
٤٨٦	...	...	...	...	أبو جلدة الشكري
٤٩٠	...	...	...	...	عمران بن حطّان
٤٩٣	...	...	...	...	أبو حزابة التميمي
٤٩٩	...	...	...	...	أرطاة بن سهية
٥٠٢	...	...	...	...	كعب بن جعيل
٥٠٧	...	...	...	...	محمد بن عبد الله النميري
٥١٠	...	...	...	...	عبد الملك بن مروان
٥١٥	...	...	...	...	ليلى الأخيلية
٥١٨	...	...	...	...	مسكين الدارمي
٥٢٠	...	...	...	...	مزاحم العقيلي
٥٢٣	...	...	...	...	وضّاح اليمن
٥٢٥	...	...	...	...	راعي الابل النميري
٥٢٩	...	...	...	...	أعشى بني أبي ربيعة
٥٣٢	...	...	...	...	شبيب بن البرصاء
٥٣٥	...	...	...	...	عمر بن أبي ربيعة
٥٤٧	...	...	...	...	مالك بن أسماء الفزاري



٥٤٩	...	...	...	الحجاج بن يوسف الثقفي
٥٥٥	...	...	...	الاخطل التغلبي
٥٦٤	...	...	...	أبو دهيل الحمحي
٥٦٧	...	...	...	عدي بن الرقاع العاملي
٥٧٠	...	...	...	العجاج الراجز
٥٧٦	...	...	...	العدل بن الفرخ العجلي
٥٨٢	...	...	...	الحارث بن خالد المخزومي
٥٨٦	...	...	...	الشمردل بن شريك
٥٩١	...	...	...	زياد الأعجم
٥٩٣	...	...	...	الطرمناح بن حكيم
٥٩٦	...	...	...	المرار بن المنقذ العدوي
٥٩٩	...	...	...	القطامي التغلبي
٦٠٣	...	...	...	عمر بن عبد العزيز
٦٠٨	...	...	...	كعب الأشقري
٦١٣	...	...	...	الحكم بن عبد الأسد
٦١٧	...	...	...	كثير عزة
٦٢١	...	...	...	نصيب بن رباح
٦٢٤	...	...	...	دكين بن رجاء الفقيمي
٦٢٧	...	...	...	دكين بن سعيد الدارمي
٦٢٩	...	...	...	أعشى تغلب
٦٣٢	...	...	...	الحزبن الكناني
٦٣٧	...	...	...	الأحوص
٦٤٠	...	...	...	ثابت قطنة
٦٤٣	...	...	...	اسماعيل بن يسار
٦٤٥	...	...	...	الحسن البصري
٦٤٩	...	...	...	الفرزدق
٦٦٤	...	...	...	جرير
٦٧٧	...	...	...	ذو الرمة

٦٨٠	...	...	...	...	...	المرجي
٦٨٢	...	...	...	...	...	أبو النجم الراجز
٦٨٥	...	...	...	...	...	نابغة بني شيان
٦٨٩	...	...	...	...	...	الوليد بن يزيد
٦٩٢	...	...	...	...	...	يزيد بن الوليد
٦٩٥	...	...	...	...	...	حمزة بن بيض
٦٩٧	...	...	...	...	...	الكميت بن زيد الأسدي
٧٠٤	...	...	...	...	...	يزيد بن الطرية
٧٠٧	...	...	...	...	...	يزيد بن ضبة الثقفي
٧١٢	...	...	...	...	...	أبو حمزة الشاري
٧١٤	...	...	...	...	...	عروة بن أذينة
٧١٦	...	...	...	...	...	أبو وجزة السعدي
٧٢٠	...	...	...	...	...	واصل بن عطاء
٧٢٣	...	...	...	...	...	عبد الحميد بن يحيى الكاتب
٧٣١	...	...	...	...	...	البعيث المجاشعي
٧٣٢	...	...	...	...	...	خالد بن صفوان
٧٣٥	...	...	...	...	...	أبو العباس الأعمى المكي

٧٣٨

٧٣٩

الاستدراك | ... ..  
الفهرس الأبيدي لأعلام الأشخاص وللمدارك الأدبية





## مقدمة

هذا كتاب في تاريخ الأدب العربي يُقَرَّبُ الموضوع للدارسين والباحثين ويَبَسِّطُ ذخائر الجانِبِ الوجداني من الأدب العربي للمُطالعين .

إنَّ الكُتُبَ في تاريخ الأدب العربي ليست قليلةً ، ولكنها كلها تَمَرُّ في العصور فتختارُ عصرًا تنكَلَمُ عليه ثم تَضُرِبُ عليه مثلاً من بضعة شعراء : ثلاثة أو أربعة أو اثني عشر من الشعراء المعروفين عادةً في المعلقات أو القريبين عادةً من شعراء المعلقات . إن هذا الكتاب يتناول من الجاهليين وحدهم شعراء كثيرين وخطباء قليلين يزيدون كلهم على خمسين .

وأرجو ، إذا قيَّضَ الله لهذا الكتاب أن يَتِمَّ أن يكون فيه بضعُ مئات من تراجم الشعراء والخطباء والكتّاب والأدباء من ذوي الإنتاج الوجداني ، بالإضافة إلى المُقدِّمات في نطاق العصر السياسي وخصائص العصر الأدبية .

ولقد حفَظَني إلى وضع هذا الكتاب حافظان أساسيان أولهما وأهمهما أن يكون فيه منهاجٌ عربي خالص لا يأخذ من المنهاج الفرنسي إلا ما نقص من المنهاج العربي ثم كان ذا قيمة صحيحة في دراسة أدبنا . إن نقرأ من الدارسين للأدب العربي يُجرون دراساتهم على الأسلوب الفرنسي ؛ وكلما وجدوا اختلافاً بين الأدبين - والاختلاف بين كل أمرين موجود معقول - أجالوا أقلامهم وألنستهم في الأدب العربي ومالوا على القديم من الأدب العربي يريدون أن يتبدَّلوا به الجديد من الأدب الفرنسي . أما أنا فلا أحفِلُ في هذا الكتاب إلا بالأدب الذي عاش . لقد عرَفَتِ الجاهلية وعرف العصران الأموي والعباسي ثم عرف العصر الأندلسي في الأدب أنواعاً كثيرة سَمَوْنَهَا جديدة ثم ماتت ، فلا أنا حفَلْتُ بهذه الأنواع في الأدب القديم ولا أنا سَأَحْفِلُ بها كثيراً في الأدب المعاصر . على أن الجديد الجديد سَيَجِدُ مكانه في هذا الكتاب ما دام جيداً لا يخالف العبقرية العربية . وما دُمْتُ أنا لن أستطيع أن أضُمَّ في



هذا الكتاب جميع مَنْ نَشَرَ وَنَظَّمَ ، وما دام لا بُدَّ في التَّخَيَّر من الاستِغناء  
عن نَقَرٍ كثيرين في كلِّ عصر ، فلقد وَجَدْتُ أن أسْتَغْنِي عن كلِّ ما لم  
يَعِشْ في الأدب الوجداني ، على الرغم من أن اتَّجَاهاً سياسياً مُعَيَّناً أَرَادَهُ  
لأمرٍ لا صلةً للأدب به .

وثاني الحافِزَيْنِ أَنِّي تعمَّدت الإيجاز في استِطاقِ المِصادرِ : يَتَضَمُّ هذا  
الجزءُ الأولُ أَكْثَرَ من مائة وسبعين ترجمة للشعراء والأدباء سوى المقدمات  
للأعصر وللنُّون ، فلو أَنِّي أَطلَقْتُ لِقلمي العِنانَ في تَقلبِ الألفاظ على وُجُوهِها  
المُختلفة لَوصلت إلى الصَّفحة الأولى بعدَ الألفِ قبلَ أن أَغادرَ خِيامَ  
الشعراءِ الأوائلِ في الجاهلية .

يعتمد الباحثون في الأدب العربي ، منذ مَطْلَعِ القرنِ العشرين ، كتابَ  
بروكلمان<sup>١</sup> « تاريخ الأدب العربي »<sup>٢</sup> للاهتمام إلى مَظَانِّ البُحُوثِ العربيةِ  
المُختلفة في كلِّ فنٍّ من فنونِ المعرفة ، من الشعر إلى التاريخ والجغرافية ، إلى  
التفسير والحديث ، إلى الفلسفة والفلك : ان كتابَ بروكلمان جريدة إحصاء  
لكلِّ من كَتَبَ ولجميع ما كُتِبَ باللغة العربية . ومن هذه الناحية لن يستطيعَ  
الباحثُ العربي أن يستغنيَ عن ذلك الجُهدِ الجَبَّارِ ؛ وسيظلُّ كتابُ بروكلمان  
دليلاً ثميناً في يدِ الباحثين في آداب اللغة العربية وفنونها مدَّةً طويلة جداً .

في مطلع هذا القرن خطر لجرجي زيدان<sup>٣</sup> أن ينقل جانباً من المادة السني  
كانت في الطبعة الأصلية من كتاب بروكلمان<sup>٤</sup> إلى اللغة العربية ، خدمةً لأبناء  
اللغة العربية من الذين لا يَعْرِفُونَ اللغةَ الألمانية . ومعَ أنَّ عملَ جرجي زيدانَ  
كانَ أدنى مُستوىٍّ من عملِ بروكلمان - على الرغم من أنَّ الأولَ كانَ  
مُبْتَكِراً شاقاً لطريقٍ لم تُشَقَّ من قَبْلُ وأنَّ الثاني كانَ مُقلِّداً وسائراً على

١ Carl Brockelmann .

٢ Geschichte der arabischen Litteratur , 2 Bände , Leiden ( E. J. Brill ) 1943 -  
1949 und 3 Supplementbände , Leiden ( E. J. Brill ) 1937 - 1942 .

٣ جرجي زيدان ( ١٨٦١ - ١٩١٤ م ) أنشأ مجلة الهلال في مصر ، سنة ١٨٩٢ م ، ألف عدداً من  
الكتب القيمة منها : تاريخ التمدن الاسلامي ، تاريخ آداب اللغة العربية ، روايات تاريخ الاسلام  
( عادة كربلاء ، شارل وعبد الرحمن ، العباسية أخت الرشيد ، الخ ) ؛ وقد أدى في زمانه خدمة  
جليلة ، في مجلته وفي كتبه ، للثقافة العربية وللباحثين والناشئين العرب .

٤ Geschichte der arabischen Litteratur , 2 Bände , Berlin ( Felber ) 1902 .

طريق قد شقها غيره - فان كتاب جرجي زيدان « تاريخ آداب اللغة العربية »<sup>١</sup> قد أدى للباحثين العرب ممن يجهلون اللغة الألمانية خدمة جليلة .

كان لكتاب بروكلمان خاصة عجيبة : أورد بروكلمان في كتابه القيم تراجم الذين ألفوا باللغة العربية في جميع العصور وفي جميع الفنون ، فكان بعض التراجم موجزاً لا تزيد الترجمة منها أحياناً على أسطر كما كان بعضها الآخر مبسوطاً أحياناً أخرى في صفحة أو صفحتين أو أكثر . ولم يكن من خطة بروكلمان في تأليف كتابه أن يُورد نصوصاً للمؤلف الذي يترجم له . غير أنه عني عناية خاصة بإثبات كل أثر أدبي ، سواء أكان ذلك الأثر الأدبي كتاباً أو ديواناً أو قصيدة واحدة أو مقالة ، وسواء أكان ذلك الأثر مطبوعاً أو مخطوطاً . فاذا كان ذلك الأثر مطبوعاً فان بروكلمان كان يُورد جميع طباعته المعروفة ، بقطع النظر عن قيمة تلك الطباعات . وإذا كان ذلك الأثر لا يزال مخطوطاً ، فان بروكلمان كان يثبت جميع ما يعرف من نسخ ذلك الأثر المخطوط في كل مكتبة من مكتبات العالم العربي والغربي ( بقدر الطاقة والإمكان طبناً ) . ولم يتكثف بروكلمان بذلك ، بل كان يذكر كل كتاب نُشر عن ذلك الأثر أو عن مؤلفه وكل مقال ظهرَ عنهما في مجلات العالمين العربي والغربي . وكذلك كان من نهج بروكلمان أن يستعرض المصادر والمراجع<sup>٢</sup> ، فكلما وصل إلى مُصنّف أو ذكر مُصنّف في موضعه المخصوص به أوردَ بعد كل واحد منهما جميع المَظان التي ذُكرَ فيها ذلك

---

١ يتألف هذا الكتاب من أربعة أجزاء ، صدر للمرة الاولى ( مصر ١٩١١ - ١٩١٤ م ) . وفي عام ١٩٥٧ عهدت دار الهلال الى الدكتور شوقي ضيف بالاشراف على اعادة طبع هذا الكتاب على ألا يتبدل شيء في متنه ، فاقصر الدكتور شوقي ضيف على عدد من الحواشي تتعلق باضافة عدد من اسماء الكتب التي طبعت بعد وفاة جرجي زيدان . وربما جاء الدكتور شوقي ضيف بتعليق يسير على أشياء جاءت في المتن ثم أصبحت بحاجة الى تبديل أو توسيع أو حذف .

٢ يورد بروكلمان في العادة بعد ترجمة المؤلف أسماء المصادر والمراجع التي ترجمت للمؤلف أو ذكرت أشياء من آثاره ( مع الإشارة طبناً الى طباعته والى صفحاتها ) ثم يسرد أسماء آثار ذلك المؤلف ( مع ذكر أماكنها اذا كانت ، في أيامه ، لا تزال مخطوطة ، ثم مع ذكر أماكن طبعتها وتاريخ طبعتها اذا كانت قد طبعت ) .

المُصَنِّفُ أو ذلك المُصَنِّفُ ذِكْراً مَبْسُوطاً أو مُوجِزاً . وكثيراً ما نَجِدُ في كتاب بروكلمان أن المؤلفَ الفلاني أو الكتابَ الفلاني قد وَرَدَ ذِكْرُهُ عَرَضاً في السطر كذا من الصفحة كذا من الكتاب كذا . ولا ريب في أن عملاً كعمل بروكلمان هذا عملٌ احتِجَاجٌ إلى جُهدٍ وصَبْرٍ عَجِيبين - مع الافتراض بأن أفراداً كثيرين من طُلَّابِ بروكلمان ومن غيرهم كانوا يُعاونونه في ذلك ؛ ولكن هذا لا يَنْقُصُ من فضل بروكلمان ولا من قيمة كتابه شيئاً .

ثم إن عملاً كعمل بروكلمان في اتساع نطاقه وتشعب طرقه مُعرَّضٌ لتسرُّب الأخطاء إليه - وقد كان فيه عدد كبير من الأخطاء فعلاً (ومثل هذه الأخطاء موجود في كل كتاب ، ولو كان أقل اتساعاً في نطاقه من كتاب بروكلمان) . ولكن على الرغم من هذه الأخطاء ، فإن كتابَ بروكلمان سيظلُّ عظيمَ الفائدة لا يستغني عنه باحثٌ مهما تعددت الكتب التي من نوعه .

غير أن جهودَ بروكلمان الأولى في إثبات المخطوطات والطبعات وفي إحصاء الأماكن التي ورد فيها كلام على كل مؤلِّف وكل مؤلِّف من الكتب المخطوطة الأولى ومن الكتب المطبوعة كلَّها قد فَقَدَتِ اليومَ كثيراً من قيمتها العملية .

حينما بدأ بروكلمان إصدار الجزء الأول من كتابه في طبعته الواسعة الأولى<sup>١</sup>، كان الجانب الأوفر من التراث العربي لا يزال مخطوطاً مُبَعَثَرًا في مكتبات العالم لم يُطْبَعْ منه إلا قسم يسير . أما اليومَ فإن جانباً كبيراً من المخطوطات قد طُبِعَ ، وقد طُبِعَ بعضها طبعاً علمياً صحيحاً . في عام ١٣٦٣ للهجرة (١٩٤٤ م) ، مثلاً ، طبعت دار الكتب المصرية شرحَ ديوانِ زهير بن أبي سُلمي من صنعةِ الامامِ أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني المعروف بلقب ثعلبٍ ؛ فاستعرضَ الذين حرَّروا هذا الشرحَ جميعَ المخطوطاتِ الأُمِّياتِ، وهذا يغني الباحثين والدارسين (وجميع المطالعين طبعاً) عن تطلُّبِ المخطوطات المختلفة في المكتبات المتفرقة . وفي عام واحدٍ ، في سنة ١٣٨٣ للهجرة

١ عام ١٩٠٢ ؛ راجع الصفحة ١٦ ، الحاشية ٣ .

( ١٩٦٣ م ) ، أخرج عبد السلام محمد هارون شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، وأخرج محمد علي حمد الله شرح المعلقات السبع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني . وقد ذكر عبد السلام هارون ومحمد علي حمد الله جميع المظان التي تعين على درس المعلقات السبع . وزاد محمد علي حمد الله على طبعته للمعلقات السبع قائمة تذكر جميع طبعات المعلقات بغير شرح أو بشرح للزوزني ولغير الزوزني ، سواء أكانت تلك المعلقات مطبوعة مفردة معلقة معلقة أو مجموعة سبعة سبعة أو عشرة عشر . وبما أن قائمة حمد الله متأخرة في الزمن عن قائمة بروكلمان ( ومستفيدة منها ) ، فقد حلت الأولى مكان الأخيرة . ومثل هذا يقال في طبقات الكتب الأخرى كالأغاني والأمال والكمال للمبرد ودواوين الشعراء ورسائل الأدباء وسواها .

من أجل ذلك اكتفيت أنا في هذا الكتاب بذكر المصادر والمراجع<sup>١</sup> المؤلفة كتباً وأضربت عن ذكر البحوث والمقالات . غير أنني ذكرت أحياناً عدداً من البحوث نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي ( دمشق ) وفي عدد آخر من المجلات التي اتفق لي أن أعشرت فيها على مقال مفيد ، وإن كنت لم آخذ نفسي باستقصاء تلك البحوث . على أن الأمر يختلف في شأن الأدباء الذين ليس لهم كتاب مطبوع والذين لم ترد لهم تراجم وافية في أمهات المصادر والمراجع ، فأنني قد أشرت إلى عدد من أمهات المصادر والمراجع التي ورد فيها ذكرهم . أنا أعلم أن هذا يُخل بالقاعدة التي رأيت أن أتبعها - إذ لا بد في كل عمل من قاعدة موضوعة تتبّع - غير أنني لم أكثر من مخالفة القاعدة في هذا الكتاب كيلا تبطل تلك القاعدة بكثرة المخالفة .

١ المصدر هو الكتاب الذي وصل إلينا من العصر الذي نريد دراسة أحواله . والمرجع هو الكتاب الذي تناول فيه مؤلفه أحوال عصر مضى ( راجع تاريخ الجاهلية للمؤلف ، بيروت ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م ص ٩ - ٢٥ ) .

ولقد حرصتُ على أن أعوّضَ الدارسَ الباحثَ عما أغفلته من استقصاء أسماء الكتبِ ، فبعدَ أن ذكّرتُ المصادرَ والمراجعَ التي لا غنىَ عنها ، بعد كلِّ ترجمةٍ ، أتبعْتُها بذكرِ مَطَانٍ هذه التراجم في كتاب بروكلمان وفي « تاريخ آداب اللغة العربية » لخرجي زيدان ، إذا كان بروكلمان وزيدان قد ذكرا تلك التراجم . والدارس الباحث يستطيع حينئذ أن يسألَكَ من كتاب بروكلمان إلى ما يريد من أسماء المصادر والمراجع المطبوعة أو المخطوطة . أما الذي لا يعرف اللغة الألمانية فيحسنُ أن يَرَجِعَ إلى الجزء الأول من كتاب بروكلمان ، وقد نقل إلى اللغة العربية <sup>١</sup> ، وإلى كتاب « آداب اللغة العربية لزيدان أو إلى دائرة المعارف الإسلامية <sup>٢</sup> أو إلى غير هذه المراجع المختلفة التي لا يجملها الدارسون الباحثون .

أما الكتبُ المطبوعةُ التي أحرصُ على إثباتها بقدرِ الطاقةِ فهي الكتبُ الخاصةُ بأديبٍ أديبٍ ، وقد أورد كتاباً يضم تراجمَ قليلة . أما الكتبُ التي جعلتْ عامةً للمدارس أو كانت بُحوثها وتراجمُها موجزةً ومكثورة من مصادرٍ أو مراجعٍ ككتاب تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا لمؤلفه أحمد حسن الزيات <sup>٣</sup> فقد أضربتُ عن ذكرها حُبّاً بالاختصارِ ولأن ذكرَ مثل هذه الكتبِ قليلُ الجدوى في مثل هذا الكتاب . ولن يتصيرَ ذلك أحمد حسن الزيات ولا المؤلفين الذين هم من نَجَرَه في العلم لأن له ولهم كتباً

١ نقله إلى اللغة العربية (طبعة ١٩٠٢م) عبد الحليم النجار مصر (دار المعارف) ١٩٦١-١٩٦٢ .

٢ صدرت دائرة المعارف الإسلامية في أربعة أجزاء وبثلاث لغات : الألمانية والانكليزية والفرنسية

Leiden ( E. J. Brill Ltd. ) & London ( Luzac & Co. ) 1913 — 1934 .

وقد بدأ نقل دائرة المعارف الإسلامية هذه في مصر منذ عام ١٩٣٣ م إلى اللغة العربية قام بذلك محمد ثابت الفندي وأحمد الشنتاوي وإبراهيم زكي خورشيد . وبعد صدور المجلد الأول، انسحب محمد ثابت الفندي فحل مكانه ( ابتداء من المجلد الثاني ) عبد الحميد يونس . وقد صدر من الطبعة العربية إلى الآن أربعة عشر مجلداً تنتهي بالكلمة : الصين . في هذه الاثناء بدأ صدور طبعة جديدة من دائرة المعارف الإسلامية باللغات الأجنبية الثلاث ، فظهر منها إلى الآن الجزء الأول ( ١٩٦٠ م ) وبعض الجزء الثاني إلى كلمة AL - GHAWR .

Leiden ( E. J. Brill ) & London ( Luzac & Co. ) 1960 etc .

٣ الطبعة السادسة ، مثلاً ، القاهرة ( مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٣٥٤هـ = ١٩٣٥ م .

ستأتي في مواضعها الصحيحة . أما إذا كان هنالك كتابٌ ككتابِ اسمه « الآدابُ العربية وتاريخها » لـ جرجس كنعان ( بيروت ١٩٣١ ) ، فمن احترام العلم ومن السَّتر على صاحبه ألا يُذكر . ومثلُ هذا يُقال في كتابي شعراء النصرانية قبلَ الاسلام وشعراء النصرانية بعد الاسلام للأب لويس شيخو ، وفي الكُتُب التي اشتُقَّت منهما ، فإنَّ هذه الكتب كلها بُنِيَتْ على أساسٍ فاسدٍ ، وما بُنِيَ على فاسد فهو فاسدٌ : كان الأبُ لويس شيخو (ت ١٩٢٧) - صَنَعَ الله به ما هو أهله - يُنْقِبُ وينقَرُ ويُجْهِد نفسه ولا همَّ له إلا أن يُشَبِّتَ أن شاعراً من الشعراء الجاهليين كان نصرانياً على مذهبٍ معلوم ؛ وما علينا نحنُ أن يكونَ هذا الشاعرُ نصرانياً أو وثنياً ما دام شاعراً مُجيداً . ذكر الأبُ لويس شيخو في كتابه شعراء النصرانية بعد الاسلام ( ص ٥٠٣ ) رجلاً من مدينة حلب اسمه نعمة بن توما الحلبي فقال فيه : هذا أيضاً أحدُ نجوم تلك الثريا .... اجتاز بيروت ووصف أحوالها وزار قنصلها الفرنسي ، وهو يومئذ الشيخ نوفل الخازن ، .... وقد نظم في مدحها شعراً لطيفاً ، من ذلك قوله :

انح حصن البكر وادخل ضارعا	باتضاع يرفع المتضعا
لذ بها تحظى بنصر عاجل	فاز مرء لحماها أسرعاً
كم نحاها عائم في اثمه	وأثاها ضارعاً مستشفعا
فتركتني من ذنوب جمّة	بانسحاق لبّه قد صدعا
فلكم مثلي أئيم قد حظي	منك بالغفران لما ضرعا

ان مثل هذا الهذر السقيم لا يجوز أن يُروى . ومن العقوق للأدب وللعلم وللفضيلة أن تُؤلف الكتب لتذكرَ أمثالَ هذا الناظم ثم تُهمِّلَ شعراءَ أفذاذاً لسببٍ من التمييز العنصري أو المذهبي أو العصبي .

ثم هنالك كتبٌ بعيدة عن العلم :

لقد غبرتْ بضعُ سنواتٍ عَقَدَتْ في أثنائها الجامعة الاميركية في بيروت عدداً من مؤتمرات الدراسة لجمع أسماء المصادر والمراجع تحت إشراف لجنة كان اسمها

هيئة الدراسات العربية . كان المؤتمر العاشر في أيار ( مايو ) من عام ١٩٦٠ م وكان خاصاً بالأدب العربي « ودارت أبحاثه ١ على ما أسهم به المؤلفون العرب في المائة سنة الأخيرة ٢ في دراسة الأدب العربي » ٣ .

لِنأخذَ البحثَ الأولَ ، وهو في « العصر الجاهلي » . بدأ صاحبُ البحثِ قائمةَ المصادرِ والمراجعِ تحت عنوان المجموعات القديمة : عدّ فيها أشعارَ الهذليّين والأصمعيّات وجَمهرةَ أشعارِ العرب وديوانَ الحماسة ... والمعلقات السبعَ بشرحِ التبريزي والمعلقاتِ السبعَ بشرحِ الزّوزني . ثم ذكر ديوانَ أبي دُواد الأيادي ( الجاهلي ) جمعه وشرحه غوستاف غرونباوم ٤ ، وأعاد تحقيقه وشرحه إحسانُ عباس .... وذكر بلوغَ الأربِ بشرح قصيدة من كلام العرب ، وهي قصيدةُ السّمّوأل بن عاديّا اليهودي ( والكلام كله للجامع قائمة المصادر والمراجع ) ، وذكر ديوانَ عامر بن الطفيل ( الجاهلي ) طَبَعَ مكتبةَ صادر ( بيروت ) ١٩٥٩ ، عن الطبعة الأوروبية ( كذا ) . وذكر أيضاً العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين ( حرّره المستشرق الألمانيّ آلورت وطبع في غرايفسوالد في ألمانيا ثم نشرته مكتبة لوزاك في لندن في انكلترة ) .

وأنهى صاحبُ البحثِ في « العصر الجاهلي » قائمةَ مصادره ومراجعِهِ بسبعٍ وعشرين مقالةً نُشِرتِ اثنتانٍ منها في مجلّة المتّجمع العلمي العربي في دِمَشقَ ، وأربعٌ في مجلّة المكشوف ( بيروت ) عُنوانُ واحدةٍ منها : زهير قاضي صلح يصدر أحكامه شعراً . ومن هذه المقالات واحدة لزكي مبارك في الرسالة ( القاهرة ) عنوانها : جنابة أحمد أمين على الأدب العربي . ويبدو أن العرب

١ هكذا وردت ( ص ٦ ) : « أبحاثه » بدل « بحوثه » .

٢ طبعت بحوث هذا المؤتمر في كتاب عنوانه : الأدب العربي في آثار الدارسين ، بيروت ( دار العلم للملايين ) ١٩٦١ م .

٣ الغاية من المؤتمرات التي عقدها الجامعة الاميركية منذ عام ١٩٥٩ م جمع أسماء المصادر والمراجع التي ألفها المؤلفون العرب في المائة السنة الأخيرة ( منذ عام ١٨٥٠ م ؟ ) في التاريخ والادب والعلم الخ . ( مع دراسات لجهود الاقطار العربية المختلفة في ذلك ) ليكون ثمت مجموعة جاهزة للعام الذي تحتفل فيه الجامعة الاميركية في بيروت بعيدها المئوي ( ١٩٦٧ م ) .

٤ Gustav Grunbaum

في المائة سنة الأخيرة لم يكتبوا في العصر الجاهلي إلا سبعا وعشرين مقالة أكثرها من الانشاء الخفيف للترويح عن أنفس القراء !

ولا أريد أن أذكر شيئا عن التشويه في العصر العباسي لأن الأمر يتعلق بي ، فلقد كان من سوء حظي أن شاركت في المؤتمر العاشر هذا ، وبنتيت قائمة المصادر والمراجع المتعلقة بالشعراء في النصف الثاني من العصر العباسي على ما كان قد بينه أعضاء هيئة الدراسات في ورقة الدعوة . ولكن أعضاء هيئة الدراسات لما أخذوا قائمة المصادر والمراجع مني غلطوها بقائمة باحث آخر ثم حذفوا وزادوا وقدّموا وأخروا وبدّلوا من غير أن يسألوني رأيي أو يعلموني أنهم فعلوا ذلك .

لا أريد أن أطيل في ذلك أكثر مما فعلت ، ولكنني أريد أن أقول إن من غير الظلم أن نهمّل كتاباً فيه مثل ذلك إذا أردنا أن نستغفني بجميع المصادر والمراجع قبل أن نعيد بحثاً أدبياً رصيناً .

ما كنت أحب أن أفصل ما فصلت ، فالجامعة الأميركية في بيروت هي المعهد الذي تلقيت فيه دروسي ، ولكنني ذكرت كلمة أرسطو في أستاذه أفلاطون لما خالفه في نظامه الفلسفي وقال : « أفلاطون صديق » ، والحق صديق ، ولكن الحق أصدق ! ، والجامعة الأميركية عندي أعظم حرمة من الذي تولّى الاساءة إلى العلم والأدب !

\*\*\*

وفيما يلي عدد من كتب الفهارس وما يتعلق بها مما لا يكاد الباحث يستغني عن مثله . ثم إن الباحث يستطيع من طريق هذه الكتب أن يصل إلى أمثلها من فهارس المكتبات العامة وفهارس المكتبات الخاصة . وفي ما يلي هذه الكتب :

- كتاب الفهرست لأبي الفرج محمد بن اسحق النديم لبيزغ ١٨٧١ - ١٨٧٢ م ؛ القاهرة ١٣٣٨ هـ ؛ بيروت ( مكتبة خياط ) ١٩٦٠



- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله حاجي خليفة ، لندن ١٨٣٥ - ١٨٥٨ م ؛ ثم استانبول ١٩٤١ - ١٩٤٣ م .
- ايضاح المكنون على كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون لاسماعيل بن محمد أمين البغدادي ، جزءان ، استانبول ١٩٤٥ - ١٩٤٧ م .
- هداية العارفين إلى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، لاسماعيل بن محمد أمين البغدادي ، استانبول ١٩٥١ م .
- فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد السيد ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الازهرية ( الجزء الرابع : في اللغة ، الجزء الخامس : في الأدب والتاريخ وتقويم البلدان ) ، القاهرة ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .
- فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار ( دار الكتب المصرية ) القاهرة ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦ م وما بعدها .
- فهرس الخزانة التيمورية ، القاهرة ١٩٤٧ - ١٩٥٠ م .
- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح ( المغرب الأقصى ) ، تأليف علوش والرجراجي ، الرباط ١٩٥٨ م .
- معجم المطبوعات العربية والمعربة حتى نهاية سنة ١٣٣٩ هـ = ١٩١٩ م ، تأليف يوسف الياس سركيس ، القاهرة ١٩٢٨ - ١٩٣٠ م .
- جامع التصانيف الحديثة التي طُبِعَتْ في البلاد الشرقية والغربية والاميركية ، تأليف يوسف اليان سركيس ، القاهرة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ م .
- تذكرة النوادر من المخطوطات العربية ، رتبت بأمر جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ( الهند ) ١٣٥٠ هـ .
- دفترى كتبخانه أيا صوفيا ، استانبول ١٣٠٤ هـ .

Arabic Books in the British Museum , by A. G. Ellis , 2 vols .  
London 1894 - 1901 .

**Catalogue of the Arabic Printed Books in the British Museum  
and Supplement .**

**Bibliographie des Ouvrages Arabes ou Relatifs aux Arabes  
publiés dans l'Europe chrétienne de 1801 à 1885 , par  
Victor Chauvin , Liège 1892 .**

**Verzeichnis der arabischen Handschriften der königlichen Bib-  
liothek zu Berlin , Bände I — X , Berlin 1887 ff .**

- مصادر الدراسة الأدبية ، تأليف يوسف أسعد داغر ، جزان ، صيداء ١٩٥٠ - ١٩٥٦ م .
- خزائن الكتب العربية في الخافقين بقلم الفيكت دي طرازي ، مجلدان ، بيروت ١٩٤٧ م .
- ارشاد الاعارب إلى تنسيق الكتب والمكاتب بقلم الفيكت فيليب دي طرازي ، بيروت ١٩٤٧ م .
- دليل الاعارب إلى علم الكتب وفن المكاتب ، تأليف يوسف أسعد داغر ، بيروت ١٩٤٧ م .
- فهارس المكتبة العربية في الخافقين ، تأليف يوسف أسعد داغر ، بيروت ١٩٤٧ م .

\* \* \*

يتألف هذا الكتاب من مقدمات للأعصر ومن تراجم . ففي مقدمات الأعصر استعراض "لرؤوس الأحداث حتى يكون منها إطار يوقع القارئ في نطاقه أزمان أصحاب التراجم . وإذا كنت قد اتخذت تعاقب الدول أساساً للانتقال من عصر إلى عصر فلأنتي أحببت أن أستفيد من الوضوح في تعاقب العصور . مع العلم بأن عدداً من الخصائص الأدبية يظل مستمرّاً على الرغم من انتهاء عصرٍ ومجيء عصرٍ آخر . ثم انتي أنكلم بعد ذلك على الفنون

والخصائص الأدبية للعصر . ونلاحظُ في الأدب العربي أن الشعر في كلِّ عصرٍ  
أغلبُ على النثر .

وأما التراجمُ فهي منسوقةٌ في كلِّ عصرٍ نسقاً تاريخياً بحسبِ سِنِّي  
الوقایاتِ ، وإن كانتْ سَنَةُ الوفاةِ ليست في بعض الأحيان أساساً صحيحاً  
للتسقي التاريخي حينما تتفاوت الأعمارُ ، فقد تأخَّرَ لبيدُ بن ربيعةَ حتَّى تُوفِّيَ  
في أيامِ عُثمانَ بنِ عفَّانٍ ، قَبْلَ نَفَرٍ من الخطباءِ والشعراءِ ، فكان خليفاً أن  
يأتيَ في النسقِ وراءهم ولكنني رَفَعْتُهُ إلى العصرِ الجاهليِّ حِرْصاً على وَحْدَةِ  
الخصائصِ الأدبية . غير أنني أَخَرْتُ الحَنَسَاءَ إلى الإسلامِ ، وإن كانتْ  
خصائصُ رِثائِها لِأَخَوَيْها اللذين ماتا في الجاهليةِ جاهليةً . إن مثلَ هذا  
التَحَكُّمِ أمرٌ لا مَفَرَّ منه في كثيرٍ من أحوالِ البشرِ .

وكلُّ ترجمةٍ مقسومةٌ أربعةَ أقسامٍ : حياةُ الأديبِ - خصائصه - المختار  
من آثاره - المصادرُ والمراجعُ لدراسته .

أما حياةُ صاحبِ الترجمةِ فقد حَرَصْتُ فيها على أن تكون جامعةً ، لأنَّ  
لأحداثِ حياةِ الإنسانِ أثراً ظاهراً في سلوكه ونتاجه . على أنني أدركُ أنه لم  
يتأتَ لي أن تكونَ جميعُ التراجمِ ، في قسمها التاريخي ، على مُستوى واحدٍ  
من البسطِ أو التحقيقِ .

وأما القسمُ الثاني من الترجمةِ ففيه خصائصُ الأديبِ الفنيَّةُ والأدبيةُ وفنونهُ  
واستعراضُ آثاره ، سواءً أكانتْ مطبوعةً أو غير مطبوعةٍ ، بقدر الإمكانِ  
طبعاً . ولقد كان حِرْصِي هنا على أن ألزم رأيَ النقادِ القدماءِ ، لأنهم أقربُ  
إلى زمنِ الأدباءِ عادةً ولأنَّهم - وهذا هو الأمرُ المفروض - يَجِبُ أن يكونوا  
قد عَرَفُوا من آثارِ هؤلاء أكثرَ مما نَعْرِفُ نحن اليومَ ، قبل أن يَضِيعَ جانبٌ  
كبيرٌ من تلكِ الآثارِ . غير أنني لم أَهْمِلْ كَرَّ النظرِ في الآثارِ التي وصلتْ  
إلينا من نتاجِ أولئك الأدباءِ ثم التنبيهَ على ما خالف فيها آراءَ النقادِ  
القَدَميِّ .

وثاني المختارات من آثار الأديب في القسم الثالث . ولقد اتخذت في الاختيار ثلاثة أسس : جودة المختار وتمثيله لآثار الأديب المتنوعة ثم شهرة ذلك المختار . ومع أن المؤلف أن نولي المكثرين في الإنتاج عناية كبيرة ، فانتني أفردت ترجمات مستقلة لأدباء وشعراء مقلين جداً لأن في آثارهم القليلة الباقية لمحات ليست عند المكثرين . وهكذا سيجد القارئ في هذا الكتاب تراجم لشعراء لم تتعرض لهم الكتب الموضوعة حديثاً .

وفي آثار الأدباء والشعراء ذخائر لا يُلقى القارئ لها بالاً في العادة لأن العناية بطبعها مفقودة . من أجل ذلك حرصت على أن تكون جميع المختارات مشكولة شكلاً قريباً من الكمال ومنقوطة (حتى يعرف القارئ فيها مواضع الوصل والفصل) : فلعل فاصلة صغيرة (،) أو علامة استفهام (?) تكشف معنى عاش في الطبقات القديمة غامضاً على القارئ العادي ، فأحييت أن أجلو عن تلك الآثار أسباب الغموض .

بعدئذ شرحت معظم هذه المختارات شرحاً وافياً ، حيث الحاجة إلى الشرح الوافي ضرورة لا بد منها . والشرح الوافي معناه الشرح اللغوي متلو بالشرح الأدبي (في تبيان أوجه البلاغة) . ان الشرح اللغوي وحده لا يبدي أحياناً شيئاً من غرض الشاعر مثلاً ، فيجب أن نعلم ما قصده الشاعر في نفسه قبل أن ننظم بيت الشعر ، حيث لا يفيدنا معنى كلمات ذلك البيت من الشعر إذا نحن اكتفينا بنقل معاني ألفاظ البيت من القاموس . والقاموس العربي ليس فيه كل المعاني ، فلعل شاعراً قديماً أو بدوياً عرّف لفظاً لم يقع لجامع القاموس أو غاب عن جامع القاموس . ثم يتفق أن يستعمل الشاعر لفظاً في غير المعنى المؤلف ، صواباً أو خطأ ، فلا بد من أن نعرف ذلك كله قبل أن نفهم بيت الشعر على الوجه الذي قصده قائله .

وربما قال الشاعر قصيدة أو ألقى الخطيب خطبة في حال مخصوصة ، فالألفاظ والجمل التي تأتي مُنتالة في تلك الحال قد يأتي معناها مختلفاً في قصيدة شاعرٍ منها في قصيدة شاعرٍ آخر . فاذا نحن لم نقطن لذلك ضاعت

علينا مُقاصِدُ الشاعر ومقاصد الخطيب . فالملايسات التاريخية والاجتماعية والشخصية كلها ذات أثر في نتاج الاديب ، فالإشارة إليها ضرورية في كثير من الاحيان .

ولعلّ أحدَ الناس سيقولُ عني أنني تبسّطت في الشرح حيث لا يَجِدُ هو ضرورةً لذلك . هذا صحيحٌ في أحيان كثيرة ، غير أن الذي فعلته أيضاً ضروري . إن جانباً كبيراً من الناشئين لم يتلقَ في المدارس ثقافةً لغويةً كافيةً ، وإنّ اختباري في التعليم قد دلّني على أن بعض الذين يتصدّون لتعليم اللّغة والأدب ليسوا دائماً ذوي ثقافة لغوية أو أدبية وافية . ثمّ إنّنا لم نكن في أول عهد اشتغالنا باللغة والأدب كما نحن اليوم من حيث الثقافة اللغوية والذوق الأدبي . فمن كان ذا ثقافة لغوية واسعة وذوق أدبي رفيع فليستمرّ بالشروح التي يرى أنّها لا حاجةً به إليها من الكرام .

وفي المختارات نقيّد عادة بالروايات القديمة . فإذا اتفق أن وردت روايتان فمن حقّنا أن نختار أيّ الروائتين شئنا ، ما دُمنا لا نستطيع أن نجزمَ في أيّ الروائتين هي الروايةُ الصحيحة . على أنّنا نلاحظ أن نقرأ من المؤلفين القدماء كانوا يتصرّفون في الروايات تصرّفاً شخصياً بحثاً . إن أبا الفرج الأصفهانيّ كان يُورد الأبيات من القصيدة الواحدة على أنواع من الترتيب ، وربما أوردها بألفاظ مختلفة . وحجّة الأصفهاني أن المغنّين كانوا يفعلون ذلك للملازمة (للملائمة للحنّ للألفاظ وللأبيات) . ولعلّ نقرأ من المؤلفين كانوا يخطئون فيتبدّلون كلمةً بكلمةٍ أو يبدّلون مواقع الأبيات . ومع أنّنا لا نُجيز لأنفسنا الآن أن نفعلَ مثلَ فعلهم ابتداءً ، فإننا نُرجّح روايةً على رواية في المتن (إذا وصلّتنا عن القدماء روايتان فأكثر) أو في الحاشية (إذا وجدّنا أن هذا الترجيح يُفيدُ المعنى وضوحاً) .

وفي المكان الرابع من الترجمة نورد المصادر والمراجع المتعلقة بصاحب الترجمة مباشرة . نورد أولاً آثاره المطبوعة ، ولكن ليس من الضرورة أن نورد جميع طبعات كلّ كتاب له مطبوع . وإذا كان الكتاب مطبوعاً طبعة علمية وضعنا

وراء اسم ذلك الكتاب اسم المحرر أو المحقق له بين هلالين . ثم نضع في معظم الأحيان اسم دار النشر التي نشرت الكتاب أو اسم المطبعة بعد اسم البلد الذي طبع فيه الكتاب (وبين هلالين أيضاً) .

وبعد ذلك تأتي أسماء الكتب التي ألفت في صاحب الترجمة (إذا كان ثمت مثل هذه الكتب) .

وبما أنه ليس من الممكن أن تأتي بكل كتاب ألفت في هذا الشأن ، فلا بد من التخيّر . والتخيّر يتبدى في صور مختلفة : فإذا كانت الكتب المؤلفة في دراسة صاحب الترجمة قليلة ، فإن التخيّر قد يكون محدوداً جداً وقد يكون مفقوداً ، فأورد حينئذ جميع الكتب التي اتفق لي الاطلاع عليها ، إما بعد معرفة الكتاب نفسه أو بعد أن أراه في قائمة ما أو مرّجّع ما . وإذا كان لدينا ديوان لشاعر قد استخرجه مستشرق موثوق أو دارس شرقي عالم ثم أثبتناه فلا علينا بعدئذ إذا تركنا طبعة أو أكثر من طبعة من ذلك الديوان - حينما تكون تلك الطبعة أو تلك الطبعات المروكة قاصرة مشوّهة . إن هذا الكتاب ليس جدولاً إحصائياً للمطبوعات ، ولكنه دليل في يد الدارس . ثم يحسن أن نعلّم أن ثمت كتباً طُبعت طبعاً تجارياً لا تُحقق غاية علمية أو أدبية ، وليس الاطلاع عليها بزائد في معلوماتنا شيئاً .

وحينما يضع مؤلف كتاباً على شيء من البسط والسعة فلا بد من أن تُوجد فيه مأخذ أصيلة أو غير أصيلة . ليس من المعقول أن يكون المؤلف عالماً بكل شيء : هنالك أشياء تغيب عن الدارس إما جهلاً منه أو غفلة . وقد ينشئ المؤلف جملة ثم يرى وهو يصحّح صفحات الكتاب أن المعنى يمكن أن يكون أوضح لو أن الجملة سيقّت على نهج آخر . وقد يُتاح للمؤلف أن يُبدل إنشاءه أو أن يزيد فيه أو ينقص منه في أثناء التصحيح ، ولكن ذلك غير ممكن دائماً . ثم إن عملاً مثل هذا يكون في الزمن المتطاوّل ، والاعتماد في تأليفه وتصنيفه يكون على المصادر المختلفة . فهناك مصادر قد يتعذر على المؤلف أن يطلع عليها فيستعاضُ بغيرها عنها . أما الذي كان دائماً عقبة في سبيل

فهو اعتمادي على مصادر كثيرة لم تكن كلها في مكتبي ، فكان لا بد من استعارتها من مكتبة عامة . في هذه الأثناء كانت تصدر طبعات جديدة من تلك المصادر ، بينما كنت أنا قد بدأت الاعتماد على مصدر أقدم بالطبع عهداً ، فيتفق ، اذن ، أن أرجع في مكانين مختلفين من هذا الكتاب إلى طبعتين مختلفتين من مصدر واحد . ومع أنني حرصتُ جهدي على أن أشير إلى هذا الاعتماد على طبعة كنت قد اعتمدت غيرها من قبل ، فلعلني لم أفعل ذلك دائماً .

وبعد ، فهذا هو الجزء الأول من هذا الكتاب يَقِفُ دون قيام الدولة العباسية ؛ وسيكون الجزء الثاني في الادب العربي في المشرق في العصر العباسي وسيتمثل للطبع ، ان شاء الله ، في الخريف القادم أو في أول الشتاء .

بيروت ، الاربعاء في ٢٣ صفر ١٣٨٥ هـ .

ع . ف .

٢٣-٦-١٩٦٥ م .

— الاحد ٢٣ شوال ١٣٨٨

١٩٦٩/١/١٢

# تمهيد

في اللغة والادب وخصائصهما  
ثم في العصر السياسية والادبية

## اللغة واللغات واللهجات

اللغة وسيلة للتعبير عن العواطف والمقاصد والأفكار . ويكون التعبير بالحركات  
لصادرة عن الانفعال ، وبالإشارات المقرنة بالرؤية والارادة ، كما يكون التعبير  
أيضاً بالأصوات . والإشارة قد تؤدي المعنى المقصود ، أحياناً ، أحسن مما  
تؤدي به الأصوات بالالفاظ ، وإن كان « الصوت هو آلة اللفظ ... ولن تكون  
حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت » ١ .  
وأداء الاصوات والالفاظ لا تنتهيّ لجميع الناس على السواء ، وعلى وجه  
واحد ، وذلك راجع إلى أحوال الحنجرة وعَضَلَات الفم وإلى حال اللسان من  
الصغر والكبر والدقّة والغِلَظ وإلى حال الاسنان في تركيبها وترتيبها ٢ . ومن  
الأصوات ما هو موجود عند أمّ دون أخرى ، فالعين والعين الواضحة والحاء  
والحاء الواضحة أصوات في اللغات السامية . والكاف الفارسية موجودة في اللغات

١ البيان والتبيين ١ : ٧٧ - ٧٩ .

٢ راجع البيان والتبيين ١ : ٥٨ وما بعدها . ويذكر الجاحظ (مثله ١ : ٦٥) عن الاصمعي : ليس للروم  
ضاد ، ولا للفرس ثاء ، ولا للسرياني ذال . وكذلك يقول ( ١ : ٧٠ - ٧٤ ) : الصقلبي يقلب الذال  
دالا ؛ والنبطي يجعل الزاي سيناً ( كما نشاهد اليوم بين شمالي ألمانيا وجنوبها ) ؛ والحبشي والسندي  
يعلان الشين سيناً ( ونشاهد مثل هذا بين اللغات السامية ، وبين الشعوب الجرمانية اليوم ) .



السامية واللغات الآرية معاً ، ولكنها فُقدت في اللغة العربية الفصحى . والثاء والذال هما ، فيما يبدو ، أصل الثاء والذال . ولا تزال الثاء والذال موجودتين واضحتين في الانكليزية ومبهمتين في الاسبانية . أما الصاد والضاد والطاء والظاء فأصوات عامة عند الساميين وعند غير الساميين ، ولكننا لا نجد لها علامات (أحرفاً) في اللغات الأوروبية الحديثة ١ . وهناك أصوات لا يؤديها العرب فقط كالباء والفاء الفارسيتين ، أو لا يؤديها الساميون كلهم كالنون الهندية والراء الصقلية . وليس في العربية إلا المدود الثلاثة الواضحة : آ - أو - إي . أما الفتحة المفخمة وحرفا اللين المُمالين في مظاهرها المختلفة فغير موجودة في اللغة العربية الفصحى ، ولكن بعضها ٢ موجود في اللغات السامية .

والأصوات نوعان : الاصوات المُستعجِمة وهي الأصوات التي يُطلقها الانسان عادةً في أحوال الخوف والرعب والجَزَع وفي أحوال الفرح والحماسة والاعجاب والاشمئزاز ، أو في أحوال الاستصراخ والاستنجاد والاستثارة . ويبدو أن للحيوان عموماً أصواتاً تُؤدي عنده ما تُؤديها الأصوات المُستعجِمة عند الانسان . ثم هنالك الاصوات الفصيحة ، وهي الاصوات التي نشأت في الأمم المختلفة مرتبطةً بمعان معينة . وكل لغة فصيحة عند أهلها ، وعند السذنين يتعلمونها ، مستعجِمةً عند غيرهم .

والعامة ، كما يقول الجاحظ في البيان والتبيين ( ٢٠ : ١ ) ، أو الكافة على الأصح ، يستخفون ألفاظاً فيقتصرون على استعمالها ، من ذلك أنهم يستعملون الجوع مكان السغب ، مع أن كلمة الجوع لم ترد في القرآن الكريم إلا مع العقاب . وكذلك يفضلون كلمة مطر على كلمة غيث ، مع أن « الغيث » للنعمة والرحمة و « المطر » للعذاب والهلاك .

ثم ان اللغة ، فوق ما هي أداة للتعبير عن النفس وواسطة للتفاهم بين الناس ، جامع قومي يشد بعض أفراد الأمة إلى بعض ويربط ماضيهم بحاضرهم .

١ إن الحرف s في الكلمة son الانكليزية ( ابن ) والافرنسية ( صوت ) يلفظ صاداً لا سيناً . والحرف d في الكلمة الانكليزية mud والافرنسية done يلفظ ضاداً لا دالاً . وكذلك كلمة top الانكليزية و temps الافرنسية ، فان الحرف t فيها يلفظ طاء لا تاء . والحرف المركب th في الكلمة الانكليزية thus يلفظ ظاء .

٢ نحو e , o , ü , ö , a ؛ واختلاف اللفظ في المدود ( وخصوصاً في الانكليزية والهولندية والبرتغالية ) كثير جداً .

واللغة عامل مهم في حياة الأمة وفي توارث خصائصها واستمرار حضارتها ، وفي بقاء تراثها وتطور ثقافتها مستقلة متميزة من كل ما عداها ، وذلك عنصر من عناصر بقائها هي .

واللغات ثلاث طبقات : اللغات البائدة وهي اللغات التي نُسيَت بذهاب الاقوام الذين كانوا يتكلمونها كلغات الأمم والشعوب التي شَهِدَتْ فجرَ التاريخ ثم لم تترك آثاراً . ويلحقُ باللغات البائدة لغاتٌ بقيت لنا منها ألفاظٌ وتراكيبٌ وجملٌ متفرقةٌ كاللغة الفينيقية واللغة الفهلوية ( الفارسية القديمة ) . وهناك لغات مهجورة ( ويسمى بعضها لغات ميتة ) وهي اللغات التي ترك أهلها التكلم بها فظلت محفوظةً في الكتب والمعابد كاللغات السنسكريتية ( لغة قدماء الهند ) واليونانية واللاتينية والسريانية . ثم هناك اللغات المشهورة ( ويسمى بعضها بعضهم اللغات الحية ) وهي اللغات التي لها اليوم أقوام يتكلمونها كالعربية والفارسية والأردية ( إحدى لغات باكستان ) والتركية والانكليزية والفرنسية والالمانية والاطالية والروسية واليابانية وسواها .

وفي جميع اللغات المشهورة لهجاتٌ تخالف اللغة الفصحى المكتوبة قليلاً أو كثيراً ، إما في سقوط الاعراب أو في اللفظ والأداء أو في المفردات وفي بعض التركيب .

### اللغة العربية

واكتسبت اللغة العربية اسمها من الإعراب أو العروبة أو العروية أي الفصاحة والوضوح والبيان . من أجل ذلك سمي العرب أنفسهم عرباً وسموا سائر الأمم عجماً ( أي لا يفهم عنهم ما يقولون ) . واللغة العربية أقدم اللغات الحية ، فليس ثمة في العالم لغةٌ مُحْكَمَةٌ أقدمُ منها . ولا تزال اللغة العربية تحتفظ بالاعراب تماماً كاملاً كما كان شأن جميع اللغات القديمة . أما معظم اللغات الأخرى فقد فقدت الإعراب . ولكننا نجد الاعراب شبه تام في اللغة الالمانية والايسلندية . ونجد بعض الاعراب في اللغة الدنمركية واللغة الروسية . وهناك آثار للاعراب في عدد من اللغات الباقية .

يبدو أن اللغة العربية انفصلت مع أخواتها الشماليات من اللغة السامية الأم منذ

زمن بعيد جداً ، ثم عادت فانفصلت من المجموعة الشمالية أيضاً منذ زمن بعيد . وإذا نحن اعتبرنا اللغة العربية وجدناها أكثرَ أخواتها الساميات مفردات وأتمها صيغاً وأكملها صرفاً ونحواً وأرقاها بياناً وبلاغة وأحسنها أسلوباً . من أجل ذلك لا نستبعد أن تكون اللغة العربية هي اللغة السامية الأم الفصحى<sup>١</sup> ، وأن سائر اللغات السامية ، من شمالية كالبابلية والكنعانية والآرامية ، ومن جنوبية كالحبشية والحيمرية ، لهجات . ومع كثرة الصلّات التي كانت بين عرب الشمال وعرب الجنوب ، منذ أقدم الأزمنة ، فإن لغة حِمير (اليمن) ابتعدت كثيراً عن اللغة المضّرية (العربية الشمالية التي نزل بها القرآن الكريم) حتى قال أبو عمرو بن العلاء<sup>٢</sup> ، منذ صدر الدولة العباسية : « ما لسان حِمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا » .

### لغة مُضَرّ ولهجاتها

وكان جميع العرب الذين كانوا يسكنون النصف الشمالي من شبه الجزيرة ، في البحرين واليمامة ونجد والحجاز — سواء أكانوا ينتسبون إلى مُضَرّ أو إلى اليمن — يتكلمون لغة واحدة وينظمون فيها أشعارهم . لقد رأينا شعراء الجاهلية من أي المواطن كانوا ، ينظمون قصائدهم بلغة واحدة في كل شيء ، ثم يحملون تلك القصائد لينشدوها في جميع أقسام بلاد العرب وفي العراق والشام ، حتى في اليمن نفسها ، مما يدل على أن لغة مضّر كانت في الجاهلية اللغة العامة للعرب كلهم .

على أن هذا لم يمنع أن يكون للعرب لهجات محلية مأنوسة في قبيلة قبيلة . على أن معنى اللهجة هنا إنما هو استعمال ألفاظ مختلفة للمعنى الواحد في بعض الأحيان والمجيء بصيغ متباينة لتلك الألفاظ أحياناً . أما التركيب ، وأما النحو والمنطق اللغوي ، فكانت كلها واحدة . ففي الحجاز مثلاً كانوا يسهّلون الهمزة فيقولون : سال ، سل ، وكّد ، كلاك ؛ بينما كان أهل نجد يقولون : سأل ، أسأل ، أكّد ، كلاك . وكان أهل الحجاز يقولون : وعد (بمعنى : هدد) . وكان بعضهم يقول : سكتين ، بينما بعضهم الآخر كان يسمي السكتين مُدْيَة .

١ راجع مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٦ : ٥٢٩ - ٥٣٣ .

٢ طبقات الشعراء ٤ - ٥ .

ولقد كانت هذه الألفاظ المختلفة في القبائل المختلفة مأثوفة - على كثرة أو قلة - في جميع بلاد العرب ودائرة على ألسنة شعراء الجاهلية . فلما جاء أصحاب المعاجم عدّوا جميع هذه الألفاظ عربية عامة فضموها في معاجمهم من غير تفرق بينها ؛ ومن هنا نشأت المترادفات الكثيرة حتى رأينا للسيف ، في القاموس العربي ، ألف اسم . وحتى رأينا كلمة « خال » تدل على أربعين معنى .

وخضعت لغة مضر لما كانت قد خضعت له أخواتها من قبل ، بعوامل من الهرم ومن إيجاف العوامل الأجنبية ، فبدأ فيها اللحن . قال أبو عمرو بن العلاء : « فَحَلَّانِ مِنَ الشُّعْرَاءِ كَانَا يُقْوِيَانِ (يَخْطِئَانِ فِي حَرَكَةِ الرَّوِيِّ) - الحرف الذي تبنى عليه القافية ) : النابغة وبِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ »<sup>١</sup> . ومثل هذا معروف عند امرئ القيس وعند غيره أيضاً . فإذا كان هؤلاء يَلْحَنُونَ ، فما بالك بسائر أهل الجاهلية ؟

ونَزَلَ القرآن الكريم بلغة العرب التي كانوا ينظمون فيها شعرهم ويُلقون فيها خطبهم ويتخاطبون بها فيما بينهم . ومِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ » (٤: ١٤) . وجاءت الصفة « مبين » نعتاً للسان العربي وللقرآن وللكتاب (القرآن) وللرسول اثنتا عشرة مرة في القرآن الكريم منها : « وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ؛ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ » (١٠٣: ١٦) . ومنها أيضاً : « نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ » (٢٦: ١٩٤ - ١٩٦) . ومع نزول القرآن الكريم ، ولاهتمام المسلمين بتدوين كل آية عند نزولها ثم بالمحافظة على كل جملة ولقطة وحركة ووقف فيه ، وقفت لغة مضر عن التفتقر وحُفِظَتْ إِلَى الْيَوْمِ - كما كانت في عهد الرسول - لغة لنا فصحي صحيحة مأنوسة .

ومنذ الجاهلية دخل على اللغة العربية كلمات اعجمية لِمُسَمِّيَاتٍ لم تكن عند العرب ثم طرأت عليهم فأخذوها بأسمائها . غير أن اللسان العربي استطاع أن يَصْقُلَ هذه الألفاظ الاعجمية حتى أصبح بعضها وكأنه عربي خالص : من هذه الألفاظ : قرطاس - درهم - دينار - سِجِلٌّ - برنس - كرسي - دِمَقْسٌ - اسْتَبْرَقٌ - قصر . وهذه الكلمات الاعجمية دخلت في الشعر الجاهلي ،

١ الشعر والشعراء ١٤٥ ، راجع ٢٩ .

وبعضها ورد في القرآن الكريم . وبينما كانت اللغة العربية تتمثل هذه الألفاظ العجمية ، كان ثمة ألفاظ عربية خالصة تخرج من الاستعمال وتصبح غريبة ، بعد أن كانت دائرة في الشعر الجاهلي ، وبعد أن كان بعضها قد جاء في القرآن الكريم : من هذه الألفاظ ١ : الأمة ( الحين ) ، السير ( النكاح ) ، الحبك ( بضمين : الغمام ، السحاب ) ، الحبسي ( بفتح الحاء أو ضمها وبكسر الباء بعدها ياء مشددة : الغيم ) ، الوصيد ( الباب ) ، الفند ( بفتحين : الكذب ) ، الميحال ( بكسر الميم : المكر ) ، الرب ( السيد ) ، أقي ( أرضى ) ، الاذقان ( الوجوه ) ، تمكو ( تصفر ، تهتز ) ، الغرام ( الانتقام ، العذاب الشديد ) ، ران ( غطى ) .

### الكتابة والتدوين

ومع أن عرب الجاهلية لم يكونوا أهل كتابة ، فإن الكتابة عندهم لم تكن نادرة كما يتخيل بعضهم . لقد كان العرب يكتبون بينهم العقود والمواثيق ، ويكتبون الرسائل في بعض الأحوال . ويبدو أن الشعراء كانوا يدونون أشعارهم أيضاً ٢ . ومع أن الكتابة كانت معروفة في الجاهلية فإنها لم تكن مألوفة ، وخصوصاً في البادية .

### انتشار اللحن بعد الاسلام

وكثر اللحن بعد الاسلام بعوامل كثيرة : منها اختلاط العرب بغيرهم من الروم والفرس والسيط ، بعد أن دخل هؤلاء في الاسلام ، وبعد أن نزل العرب بالفتح في الشام والعراق وفارس والهند وإفريقية والاندلس . ومن أسباب اللحن سكنى المدن التي يكثر فيها الاعاجم ، ومنها كثرة الجوارى في الحياة العربية ، وقد كنن عجميات أو مولدات . ومنها تفشي الجهل بترك نفر

١ جمهرة أشعار العرب ، ص ٣ وما بعدها .

٢ راجع بحثاً وافياً في كتاب « مصادر الشعر الجاهلي » للدكتور ناصر الدين الأسد ( مصر ١٩٥٦ ) ، ص ٢٣ وما بعدها ؛ وراجع أيضاً « تاريخ الأدب العربي » تأليف الدكتور ريجيس بلاشير وتعليق الدكتور ابراهيم كيلاني ، الجزء الأول ( دمشق ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م ) ، ص ٧٠ - ٧٦ .

من أهل المدن دراسة اللغة والنحو . ومنها الجوازات في الشعر ، فقد كانت تبدأ اضطراراً ثم تعم بطول القراءة والرواية . وعم اللحن حتى أن الحجاج بن يوسف كان يُستدرك عليه اللحن بعد اللحن<sup>١</sup> . أما الخليفة الوليد بن عبد الملك فقد كان لحناً<sup>٢</sup> .

وفي ما يلي مصادر ومراجع ممثلة لرؤوس الموضوعات في دراسة اللغة العربية ، على سبيل الإشارة لا على الحصر أو الاستنفاد :

- فقه اللغة : دراسة اجتماعية تفصيلية لفصيلة اللغات السامية ، وخاصة اللغة العربية ، تأليف علي عبد الباقي وافي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٤ م .
- الآداب السامية مع بحث مستفيض عن اللغة العربية وخصائصها ، تأليف محمد عطية الابراشي ، القاهرة ١٩٤٦ م .
- فقه اللغة وسرّ العربية لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ، باريس ١٨٦١ م - القاهرة ١٢٨٤ هـ - الخ ...
- الصاحبى في فقه اللغة العربية لأبي الحسين أحمد بن فارس ( حققه وقدم له مصطفى الشومى ) ، بيروت ١٩٦٣ م = ١٣٨٣ هـ .
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي ( شرحه وضبطه .... : محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ) ، نشرته دار احياء الكتب العربية ، جزآن ، الطبعة الأولى ، القاهرة ( بلا تاريخ ) .
- الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد ( نشره رايت ) ، لندن ١٨٧٤ - ١٨٩٢ م . ( نشره محمد أبو الفضل والسيد شحاتة ) ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ( نشره عبد السلام محمد هارون ) ، جزآن ، القاهرة ١٩٤٨ - ١٩٥٠ م .
- الامالي لأبي علي اسماعيل بن القاسم القالي ، القاهرة ١٩٢٦ م .
- رسالة الغفران لأبي العلاء المعري ( نشرتها بنت الشاطي ) ، القاهرة .
- كتاب الامالي ، تأليف أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .
- الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني ، بيروت ١٨٨٥ م .

١ طبقات الشعراء ٦ .

٢ ابن الاثير ٥ : ٤ .

- أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، القاهرة ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م.
- اللغة ، تأليف يوسف فندريس ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصّاص ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- العربية : دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، تأليف يوهان فوك ' ، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار ، القاهرة ١٩٥١ م .
- علم اللغة ، تأليف علي عبد الواحد وافي ، القاهرة ١٩٤٤ م .
- كتاب المعاني الكبير لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، مجلّدان ، حيدر آباد الدكن ، ١٦٣٨ - ١٦٣٩ هـ = ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م .
- كتاب الاضداد لمحمد بن القاسم الانباري ( غني بتحقيقه محمد أبو الفضل ابراهيم ) ، الكويت ١٩٦٠ م .
- كتاب الإبدال لأبي الطيّب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ( حققه وشرحه عز الدين التنوخي ) ، دمشق ١٣٧٩ - ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ - ١٩٦١ م .
- كتاب النوادر لأبي مسحل عبد الوهاب بن حريش ( غني بتحقيقه الدكتور عزّة حسن ) ، جزآن ، دمشق ١٣٨٠ - ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ - ١٩٦٢ م .
- الإتياع لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ( حققه وشرحه .... عز الدين التنوخي ) ، دمشق ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م .
- دراسات في فقه اللغة ، تأليف صبحي الصالح ، دمشق ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م .
- القاموس المحيط للفيروز ابادي .
- لسان العرب لابن منظور .
- تاج العروس من جواهر القاموس ( تفصيل وشرح للقاموس المحيط ) للمرتضى الزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٧ هـ .
- خصائص العربية ومنهجها الأصل في التجديد ، تأليف محمد المبارك ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- في الدراسات القرآنية واللغوية ، تأليف عبد الفتاح اسماعيل شبلي ، القاهرة ١٩٥٧ م .

---

Arabiya : Untersuchung zur arabischen Sprach — und Stilgeschichte , von J. Fück ١  
 Berlin 1950; Arabiya : recherches sur l'histoire de la langue et du style  
 arabe , traduction par Claude Denizeau , Paris 1955 .

- الوسيلة الأدبية للعلوم العربية ، تأليف حسين بن أحمد المرصفي ، جزءان ، القاهرة ١٢٨٩ - ١٢٩٢ هـ .
- المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية ، تأليف حمزة فتح الله ، القاهرة ١٣١٢ هـ .
- تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية ، تأليف حفي ناصف ، القاهرة ١٩١٠ م - القاهرة ١٩٥٨ م .
- تاريخ علوم اللغة ، تأليف طه الراوي ، بغداد ١٩٤٩ م .
- تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي ( نشره محمد سعيد العريان ) ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- نظرات في اللغة والأدب ، تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني ، بيروت ١٩٢٧ م .
- دقائق العربية ، تأليف أمين ناصر الدين ، بيروت ١٩٥٣ م .
- السماع والقياس ، تأليف أحمد تيمور ، القاهرة ١٩٥٥ م .
- الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية ، تأليف جرجي زيدان ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٢٣ م .
- ردّ العامّي إلى الفصيح ، تأليف أحمد رضا ، صيداء ١٩٥٢ م .
- مميزات لغات العرب وتخرّيج اللغات العامية عليها وفائدة ذلك لعلم التاريخ ، تأليف حفي ناصف ، القاهرة ١٩٥٧ .
- مقدّمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد ، تأليف عبد الله العلايلي بيروت ( بلا تاريخ ) .
- فلسفة اللغة العربية وتطورها ، تأليف جبر ضومط ، مصر ١٩٢٩ م .
- نشأة اللغة عند الانسان والطفل ، تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ، القاهرة ١٩٤٧ م .
- اللغة والمجتمع ، تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥١ م .
- اللغة والدين والتقاليد في حياة الاستقلال ، تأليف زكي مبارك ، مصر ١٩٣٦ م .
- القومية الفصحى ، للدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .



— اللغة الشاعرة ومزايا الفن والتعبير في اللغة العربية ، تأليف عباس محمود العقّاد ، القاهرة ١٩٦٠ م .

- Les langues du monde . par un groupe de Linguistes sous la direction de A. Meillet et Marcel Cohen , nouvelle édition , Paris 1952 .
- Beiträge zur arabischen Lexikographie , von Alfred von Kremer , Wien 1883 - 4 .
- Lexikographischen Notizen nach neuen arabischen Quellen, von Alfred von Kremer , Wien 1879 - 1890 .
- Volkssprache und Schriftsprache im alten Arabien , von Karl Vollers , Strassburg 1906 .
- Langue et Litterature arabes , par Charles Pellat , Paris 1952 .

### الأدب وتاريخ الأدب

تدل كلمة أدب على معانٍ متعددة منها دعوةُ الناس إلى مآدبة ( إلى طعام ) ، ومنها تهذيبُ النفس وتعليمُها ، ومنها الحديثُ في المجالس العامة ، ومنها السلوك الحسن ، ومنها الكلام الحكيم الذي يَنطوي على حكمة أو موعظة حسنة أو قول صائب . وأما المعنى المقصود هنا فهو الذي يطلق على مجموع الكلام الجيد المروي نثراً وشعراً . والأدب هنا هو الذي يتذوق الأدب ويقدر على الانتاج الأدبي .

والأدب ملكة أو براعة راسخة في النفس كالبراعة في سائر الصناعات من الحياطة والنجارة وسواهما . ويرى ابن خلدون أن هذه البراعة في تذوق الأدب وانتاجه وفي تلقى اللغة الصحيحة والأساليب النقية الخالصة ترجع في الأصل إلى نشوء الفرد مع أهل اللسان ومخالطته إياهم ، فإذا لم يستطع ذلك فعليه بكثرة المطالعة لكلامهم وباستظهاره . يقول ابن خلدون :

« ان حصول ملكة اللسان العربي إنما هي بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يرسم في خياله ( في خيال الحافظ ) المنوال الذي نسجوا عليه تراكيبهم فينسج هو عليه ويتنزل بذلك منزلة من نشأ معهم ومخالط عباراتهم في كلامهم حتى حصلت له الملكة المستقرة في العبارة ( في التعبير ) عن المقاصد على نحو كلامهم » .

١ مقدمة ابن خلدون ( بيروت ١٩٠٠ ) ص ٥٦١ : راجع ٥٦٠ - ٥٦١ : ٥٧٤ - ٥٧٥ .

أما تاريخ الأدب فهو فن من فنون المعرفة يتعلق بتعاقب أعصر الأدب  
وبتطور الخصائص الأدبية مع الإلمام بسير الأدباء وباحصاء إنتاجهم وبالتمييز بين  
خصائصهم .

### المعنى واللفظ في الأدب

اختلف النقاد في موقفهم من الأدب ، وخصوصاً فيما يتعلق بالمعنى واللفظ .  
إن الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ = ٨٦٨ م) يرى « أن المعاني كثيرة متشعبة ولكنها  
مستورة في الصدور ، وإنما الفضل في الدلالة عليها باللفظ الحسن »<sup>١</sup> . أن  
اللفظ هو الذي يجعل المعنى أحلى في القلب وأحسن في العيون<sup>٢</sup> . أما أفضل  
الشعر عند ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ = ٨٨٩ م) فهو « ما حسن لفظه وجاد  
معناه »<sup>٣</sup> . وابن رشيق القرواني (ت نحو ٤٦٣ هـ = ١٠٧٠ م) يميل إلى  
أن تكون معاني الشاعر كثيرةً جديدةً مبتكرةً ، وإلا لما كان له فضل ولما جاز  
لنا أن نسميه شاعراً . على أن ابن رشيق يرى أيضاً أن من حق المعنى الجيد أن  
يكون في لفظ جيد .

أما ضياء الدين بن الاثير (ت ٦٣٧ هـ = ١٢٣٩ م) فكان أيضاً من أنصار  
المعاني الجديدة ولكن على أن تأتي في صورٍ شعرية أو صور بيانية بارعة من  
تشابه واستعارات وكنائيات . ثم إنه يرى أن تلبس تلك المعاني القليلة والصور  
البيانية البارعة الفاظاً سهلة حلوة موافقة للمعاني لا تزيد عليها ولا تنقص  
عنها .

وأما عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ = ١٤٠٦ م) فيخالف ابن رشيق  
وابن الاثير معاً إلا قليلاً . إنه يؤثر الأسلوب على المعاني ، إذ يرى أن للعرب  
أساليب ينهجونها في التعبير عن مقاصدهم ، فعلى الشاعر ألا يحيد عن هذه  
الأساليب . ثم انه يكره المعاني المزججة ، لأن ازدحامها يؤدي إلى تعقيدها  
وغموضها . قال ابن خلدون (المقدمة ٥٧٥) : « وإنما المختار من الشعر ما كانت

١ البيان والتبيين ١ : ٧٥ وما بعدها .

٢ البيان والتبيين ١ : ٢٥٤ .

٣ الشعر والشعراء ٧ ، راجع ٢١ .

٤ العمدة ( المكتبة التجارية ، مصر ١٣٥٣ = ١٩٣٤ م ) ، ١ : ١٠٣ وما بعدها .

ألفاظه طبقاً على معانيه أو أوفى (أكثر من معانيه) . فان المعاني إذا كانت كثيرة كانت حشواً فاشتغل الذهن بالغوص عليها (للاتيان بها) فضاع على الذوق فرصة لإيفاء حق الشعر من البلاغة . ولا يكون الشعر سهلاً إلا إذا كانت معانيه (لقلتها ووضوحها) تسابق ألفاظه إلى الذهن . ولهذا كان شيوخنا<sup>١</sup> رحمهم الله يعيرون شعر أبي بكر بن خفاجة شاعر الاندلس لكثرة معانيه وازدحامها في البيت الواحد ، كما كانوا يعيرون شعر المتنبي والمعرّي بعدم النسيج على الأساليب العربية ... (فقد) كان الكثير ممن لقيناه من شيوخنا في هذه الصناعة الأدبية يرون أن نظم المتنبي والمعرّي ليس من الشعر في شيء لأنهما لم يجريا على أساليب العرب<sup>٢</sup> .

ولا ريب في أن الأدب هو الأدب الجيد وحده ، وكل ما سواه فليس بأدب . فالأدب إذن هو المعنى المتكرر في اللفظ الفصيح والتعبير المتن والأسلوب البارع والخيال الواسع . وهكذا لا نعدّ الكلام المتداول في أحاديثنا اليومية المألوفة ولا الكلام الدائر في الرسائل العادية من إخوانية وتجارية ولا الكلام المستعمل في الصحف اليومية والكتب العلمية أدباً ، إلا أن يتأنق المتكلم أو الكاتب فيه فيدخل ذلك الكلام حينئذ في نطاق الأدب على مقدار ما فيه من البراعة والتأنق .

### الأدب نثر ونظم ....

والكلام الجيد نوعان : نثر وشعر . أما النثر فهو الكلام الذي يجري على السليقة من غير التزام وزن . وقد يدخل السجع والموازنة والتكلف الكلام ثم يبقى نثراً ، إذا بقي مجرداً من الوزن . وأما النظم فهو الكلام الموزون المقفى . فإذا امتاز النظم بجودة المعاني وتخير الألفاظ ودقة التعبير ومثانة السبك وحسن الخيال مع التأثير في النفس فهو الشعر . وقد تكون هذه الخصائص في الكلام من غير أن يكون موزوناً ونظماً نسميه شعراً ، لأن الشعر في حقيقته ما خلّص العقل واستولى على العاطفة واستهوى النفس . من أجل ذلك قال عرب

١ أساتذتنا .

٢ مقدمة ابن خلدون ٥٧٥ ثم ٥٧٣ .

الجاهلية عن القرآن إنه شعرٌ وعن رسول الله إنه شاعر : والعرب الجاهليون لم يقصدوا أن القرآن كلام موزون مقفى ، بل نظروا إلى شدة أثره في النفس فقالوا عنه ما قالوا .

.... وكلاهما سابق في بابه

الكلام المنشور هو الكلام الطبيعي المألوف في الحياة اليومية ، وعلى ذلك كان الكلام المنشور أسبق في التعبير عن مقاصد الانسان وعن أفكاره . ثم حَدَثَ الكلامُ الموزون في المناسبات العارضة في حياة الانسان كالخداة ( سوق الابل ) والثناء والتغني بالحب ، لأن الوزن والقافية يضيفان على الكلام شيئاً من الموسيقى فيصبح أوقع في النفس وأشد تأثيراً في الجماعات . وبما أن الشعر يحتاج إلى شيء من التكلف والجهد فقد كان أقل من النثر فكثرت رغبة الناس فيه وفي روايته . ويبدو أن العرب اتخذوا الشعر سبيلاً إلى التعبير الفني عن عواطفهم قبل أن تنشأ عندهم براعة مماثلة في النثر .

والأدب من الفنون الجميلة لأنه يخضع في إنتاجه لعنصر الخيال . ولقد عَدَّ الاقدمون في الفنون الجميلة الشعرَ والموسيقى والرقصَ والتمثيلَ والخطابةَ والبلاغةَ والرسمَ والخطَ والنحتَ والنقشَ .

### الترجيح وطبقات الشعراء

إن التمييز بين الكثير والقليل ، وبين الكبير والصغير ، وبين الأبيض والأسود ، وبين اللغة واللغة ، وبين الفن والفن ، وبين الجيد الجيد والردئ الردئ أمر سهل جداً . ولكن التمييز بين المشابهين من فن واحد وترجيح أحدهما على الآخر أمر في غاية الصعوبة . وهكذا نشأ في تاريخ الأدب العربي فنٌ عُرف باسم طبقات الشعراء ، ثم أصبحت كلمة طبقات عنواناً لكتب متعددة في تاريخ الأدب ١ وفي غير تاريخ الأدب ٢ . وأغرم مؤرخو الأدب خاصة بتقديم

١ طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ؛ الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ؛ طبقات الشعراء لابن المعتز .

٢ كتاب الطبقات الكبير لابن سعد ( في تراجم الصحابة ) .

بعض الشعراء على بعض ، وتضاربت آراؤهم في ذلك حتى أننا لا نجد لهم إجماعاً على أحد ، ولا على امرئ القيس <sup>١</sup> . وكان اختلاف النقاد في غير امرئ القيس أكثر ، قال ابن سلام ( ص ٧٤ ) : « سمعت يونس بن حبيب يقول : ما شهدت مشهداً قط ذكر فيه جرير والفوزدق وأجمع أهل المجلس على أحدهما » .

وكان النقاد يتخذون لتفضيل شاعر على آخر مقاييس مختلفة : منهم من قدم الشاعر لتقدمه في الزمن . ومنهم من يُقدّم الشاعر لجودة معناه ، أو لحسن لفظه . ومنهم من قدّم الشاعر لهوى أو عصبية <sup>٢</sup> . سئل بشار بن برد عن الاخطل والفوزدق وجرير فقال : « لم يكن الاخطل مثلهما ، ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه » <sup>٣</sup> . ومن النقاد من يختار الشعر ( ويقدم صاحبه ) على خفة الروي ، أو على غرابة المعنى ، أو على نبل قائله ، أو على ندرته ، لأن صاحبه لم يقل غيره ، وعلى سوي ذلك <sup>٤</sup> .

والترجيح لا يكون في تقديم شاعر على شاعر فقط ، بل يكون في ادراك خصائص الشعر نفسه ، والنثر أيضاً ، ومعرفة مرتبته في الاجادة . والعرب يسمون هذا الفن « النقد » ، ويسمونه أيضاً الترجيح لأن من شأنه أن يرجح بين حقيقة ومجاز ، أو بين حقيقتين ، أو بين مجازين ، ويكون ( المرجح ) ناظراً في ذلك كله إلى الصناعة الخطابية <sup>٥</sup> . وبعض المعاصرين لنا يسمون هذا الفن « نظرية الجمال » أو « الفن الجمالي » أو « النقد الجمالي » <sup>٦</sup> ؛ ويحسن أن يسمى النقد البديعي أو البديعيات أيضاً . ومهما جعلنا اسمه فانه يقوم على الادراك

١ طبقات الشعراء ١٦ وما بعد ؛ العمدة ١ : ٧٦ ؛ جمهرة أشعار العرب ٢٠ وما بعد . قال ابن سلام : « ما ينتهي إلى واحد يجتمع عليه ( في الشعر ) ، كما لا يجتمع على أشجع الناس وأخطب الناس وأجمل الناس » .

٢ كان الرواة يتعصبون لشعراء من أقطارهم ( العمدة ١ : ٨٠ ) : « إن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس بن حجر ؛ وإن أهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى ؛ وإن أهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيراً والتابعة » ( طبقات الشعراء ١٦ ) .

٣ طبقات الشعراء ٨٦ .

٤ الشعر والشعراء ٥ وما بعدها . راجع العمدة ١ : ٩٣ وما بعدها .

٥ المثل السائر ٣٦ .

٦ والفرزيون يسمون ذلك « استيتيك ، أستتكس » ويشتقون ذلك من كلمة يونانية هي « آيثيسيس » ومعناها « الحسن والادراك » .

المعنوي لقيمة النصوص الأدبية عند نقدها للمفاضلة بينها وترجيح بعضها على بعض . ولقد عبّر ابن سلام الحمحي عن هذا الإدراك المعنوي للشعر خاصة بمثل مادي حينما قال (ص ٣) : « وللشعر صناعة وثقافة يَعْرِفُهَا أَهْلُ الْعِلْمِ كَسَائِرِ أَصْنَافِ الْعِلْمِ وَالصَّنَاعَاتِ .... ومن ذلك الجهبذة <sup>١</sup> بالدينار والدرهم لا تُعرف جودتهما بلون ولا مسّ ولا طراز ولا حسن ولا صفة . ويعرفها الناقد عند المعاينة : يعرف بَهْرَجِهَا وزائنها وسَتَوقِهَا ومُفَرِّغِهَا <sup>٢</sup> .... وكذلك البصر بالرقيق : توصف الجارية فيقال : « ناصعة اللون جيّدة الشَّطْبِ نقيّة الثغر حسنة العين والأنف جيّدة النهود طريفة اللسان واردة <sup>٣</sup> الشعر ، فتكون بهذه الصفة بمائة دينار وبمائتي دينار ، وتكون (جارية) أخرى بألف دينار وأكثر لا يَجِدُ واصفها مزيداً على هذه الصفة » .

### أصول البلاغة

ان الأصل الذي تدور عليه البلاغة هو حسن استعمال المجاز تشبيهاً واستعارةً والبراعة في الاتيان بالصناعة اللفظية من جناس وسجع وطباق وتورية وسواها مع الانجاز والوضوح ، لتأدية المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة تُؤثّر في النفس وتعطي كل شعور في القائل أو وصف لبيته حقه من التعبير القوي المتن في نفس السامع .

واستحسن العرب الكلمة الصحيحة التي تؤدّي المعنى المقصود والفصيحة المأنوسة المألوفة الدائرة على اللسان في الكلام الجيد ، كما استحسنوا التركيب المتن الذي يجري على أسلوب العرب في نسق الجملة وفي التقديم والتأخير .

وكذلك استحسنوا أن يكون التشبيه بعيداً والاستعارة قريبة ، ذلك لأن أركان التشبيه (المشبه والمشبّه به وأداة التشبيه ووجه الشبه) تكون في العادة مذكورة كلها أو أكثرها في الجملة . فمهما كان التشبيه بعيداً فانه يظل ملموحاً . ولكن بما

١ الجهبذة ( بكسر الجيم ) : النقاد الخبير .

٢ البهرج : الباطل الرديء ؛ المفرغ : الدينار يثقب ويسحب من داخله شيء من الذهب ثم يملأ مكانه بمعدن آخر أرخص قيمة ؛ الزائف : ما كان فيه غش ، مخلوط بمعدن أقل قيمة ؛ ستوق : بهرج ملبس بالفضة ( درهم يسك من النحاس أو الرصاص ثم يموه بالفضة ) .

٣ الشطب : الطول ، القوام ؛ واردة الشعر : شعرها طويل مستمر .

أن الاستعارة تقوم على حذف المشبه أو المشبه به مع حذف أداة التشبيه ووجه الشبه ،  
فإنها إذا بَعُدَت غَمُضَت واستغلت ؛ وهذا مخالف لأصول البلاغة . فإذا قلنا  
فلان صخرة صماء أدركنا حالاً أن صخرة قد استعملت هنا مجازاً ، لأننا نعلم  
أن الانسان لا يكون صخرة حقيقة ، بل كالصخرة ، وحينئذ يصبح معنى الجملة  
أن فلاناً جَلَدَ صَبُور في المصائب ، أو أنه قاس القلب . وأما الاستعارة فتكون  
في الأفعال . فإذا نحن قلنا : « طلع البدر » أو « أضاء البدر » أو « خُسِفَ  
البدر » ، فإن البدر هنا هو الجِرْم السماوي المعروف ، لأن الأفعال : طلع ،  
أضاء ، خسف ، من طبيعة البدر . ولكن إذا قرأنا قول سعيد بن حميد  
( ت ٢٥٠ هـ ) : « وَعَدَ البدرُ بالزيارة ليلاً » ، فلا يمكن أن نفهم من « البدر »  
هنا أنه الجرم السماوي ، لأن البدر الذي هو الجرم السماوي ليس من طبيعته أن  
يَعْدَ أو يُخْلِفَ وَعْداً ، فنرد الاستعارة هنا إلى تشبيه ونقول ان الشاعر  
عنى : « وعدني حبيب يشبه البدر بالزيارة ليلاً » .

والعرب لم يستحسنوا التجنيس بن أكثر من لفظتين في الجملة الواحدة . فمما  
يستجاد من ذلك قول أبي تمام :

جلا ظلمات الظلم عن وجه أمة أضاء لها من كوكب العدل آفله .

فقد جانس بين ظلمات وبين الظلم ، ثم طابق بين الظلم وبين العدل . ولكن يكره  
مثل قول أبي تمام أيضاً :

فاسلم سلمت من الآفات ما سلمت سلام سلمى ومهما أورك السلم .

( سلمت من السلامة والعافية ، والسلام جمع سلمة : الحجر ، وسلمى اسم  
جبل ، والسلم نوع من الشجر ) .

### الفنون والاعراض

إن الأدب ، سواء أكان شعراً أو نثراً ، يعالج موضوعات كثيرة . وهذه  
الموضوعات تُصَنَّفُ ويسمى المتشابه منها صنوفاً<sup>١</sup> أو أبواباً<sup>٢</sup> أو فنوناً .

١ المدة ٢ : ١٥٧ .

٢ راجع التقسيم الذي اتبعه أبو تمام في ديوان الحماسة وغير أبي تمام .

والأصل في الأدب كله أن يكون فناً واحداً هو الوصف ، لأن التعبير في حقيقته وصف للأحوال الحسية والأحوال النفسية . ولذلك قال ابن رشيق في العمدة ( ٢٧٨ : ٢ ) : « الشعر الا أقله راجع إلى الوصف » . بيد أنه لم يكن ثمة بد من تجزئة هذه التسمية لاتساع مدلول الوصف مطلقاً وشموله كل شيء تقريباً ، فنظر النقاد إلى الموضوعات التي اتسعت اتساعاً كبيراً فسَمَّوْا وصف الناس الاحياء مدحاً وهجاءً ، وسَمَّوْا وصف الأموات رثاءً ، وسَمَّوْا وصف النساء خاصة غزلاً . ثم انهم قسموا الكلام في المرأة قسمين ، فما كان منه في وصف أعضائها الظاهرة من حسن وجهها وجمال قَدِّها ولون شعرها واتساع عينيها أبَقُوا له اسمَ الغزل ، وما كان يتناول الشكوى من فراقها والتشوق إلى لقائها واطهار الحب لها سَمَّوه « نسيباً » ، وان كان نقر من النقاد ومؤرخي الأدب يجعل الغزل والتشبيب والنسيب بمعنى واحد<sup>١</sup> . وكذلك سَمَّوْا وصف الخمر خمريات ، ووصف الصيد طَرْدِيَّات ، الخ ... وبقي الوصف المطلق متعلقاً بوصف الطبيعة ومظاهرها كوصف الخيل والليل والبرق والبحر والجنان والقصور وما إلى ذلك<sup>٢</sup> .

١ العمدة ٢ : ١١١ .

٢ للافرنج تقسيم آخر للفنون الأدبية ، قسموا الأدب قسمين : شعراً ونثراً ، كما فعل العرب . ثم انهم قسموا الشعر خاصة أربعة أنواع :

( أ ) الشعر الغنائي ، ويقابل عندنا الشعر الوجداني وما جرى مجراه من الغزل والرثاء والهجاء والمدح والوصف والحكمة والزهد .

( ب ) الشعر الملحمي ، ويقابله عندنا الحماسة والفخر . والملحمة عندهم قصة طويلة تصف حرباً وتنطوي على حب ، ويشترط أن يكون فيها خوارق وتدخل للآلهة . وتكون الملحمة في العادة شعراً . وعندنا نحن ملحمة ، ولكن لا صلة لها بملاحم الافرنج . جمع أبو زيد القرشي في « جمهرة أشعار العرب » سبع قصائد سماها الملحمة ، هي للفرزدق وجريير والاختل وراعي الابل وسواهم . ويبدو أن هذه التسمية عرقية لا تدل على نوع مخصوص من القصائد . أما ابن خلدون ( المقدمة ٣٣٠ وما بعدها ) فيطلق لفظ الملاحم على القصائد التي تتعلق بالاحداث التاريخية وبالاخبار عن الغيب ( التنبؤ بالحوادث ) .

( ج ) الشعر المسرحي ( التمثلي ) ، ويتألف من القصص المنظومة شعراً قائماً على الحوار لاجراخ تلك القصص على المسرح . ولم يكن عند العرب شعر بهذا الوصف قبل أحمد شوقي ( ت ١٣٥١ = ١٩٣٢ م ) .

( د ) الشعر التعليمي وهو الشعر الذي تنظم فيه فنون العلم والمعارف كالنحو والفقه والتاريخ تسهيلاً لحفظها . هذا الفن قديم عرفة اليونان وعرفه العرب منذ العصر العباسي . وأكثر ما يكون الشعر التعليمي عند العرب من بحر الرجز .



ولقد عد ابن رشيقي من هذه الفنون الأبواب التالية (ص ١١٠ - ١٨١) :  
 وعالجها منسوقة على الوجه التالي : النسب - المديح - الافتخار - الرثاء -  
 الاقتضاء والاستنجاز - العتاب - الوعيد والانذار - الهجاء - الاعتذار - ما  
 أشكل من المدح والهجاء ، ثم ذكر باب الوصف (ص ٢٣٨ - ٢٨٥) . وهناك  
 فنون لم يعد لها ابن رشيقي مع أنها كانت معروفة في أيامه وقبل أيامه منها  
 الحمريات - الأدب (الكلم الجوامع أو الحكمة) - الطرديات - الزهد -  
 الأخوانيات الخ ...

### النثر خاصة

ومعظم الفنون التي ترد في الشعر ترد في النثر أيضاً . على أن صدر النثر  
 أرحب لاستيعاب المعاني ومناقشتها وتفريعها . ثم إن في النثر من الفنون ما لا يمكن  
 وروده في الشعر كالمقامات والخطب والرسائل والتأليف العلمي الخالص .

### الخصائص والميزات

الخصائص هي الأحوال التي ترافق الفنون الأدبية وتجعل كل أدب يختلف من  
 سائر الأدباء في إنتاجه الأدبي ، كما تجعل كل نص أدبي يختلف من كل نص  
 آخر ، مثل فصاحة الألفاظ أو غرابتها ، ومثانة التركيب أو ركاكته ، ثم اختراع  
 المعاني والمحسنات المعنوية واللفظية وأثر الحضارة والبداءة وما شابه ذلك ، مما  
 سيأتي تفصيله في فصل تال .

### عمود الشعر

قال المرزوقي (ت ٤٢١ هـ = ١٠٣٠ م) في مقدمة شرح ديوان الحماسة  
 (١ : ٨ - ١١) :

« .... الواجب أن يتبين ما هو عمود الشعر المعروف عند العرب ليمتيز  
 تليد الصنعة من الطريف <sup>١</sup> ، وقديم نظام القريض من الحديث ، ولتُعرف  
 مواطئ أقدام المختارين فيما اختاروه ومراسم أقدام المزيّفين على ما زيفوه <sup>٢</sup> ،

١ التليد : القديم . الطريف : الجديد .

٢ اختاروه : فضلوه على غيره . زيفوه : أظهروا رداءته .

ويعلم أيضاً فرق ما بين المصنوع والمطبوع ، وفضيلة الأتيّ السمع على الأبيّ الصعب <sup>١</sup> . فنقول ، وبالله التوفيق :

« انهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصيحته <sup>١</sup> . وجزالة اللفظ واستقامته والاصابة في الوصف - ومن اجتماع هذه الاسباب الثلاثة كثرت سوائر الامثال وشوارد الايات <sup>٢</sup> - والمقاربة في التشبيه ، والتحام أجزاء النظم والتثامها على تختيار من لذيذ الوزن ، ومناسبة المستعار منه للمستعار له ، ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما . فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر ، ولكل باب منها معيار .

« فمعيار المعنى أن يُعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب ، فإذا انعطف عليه جنبنا القبول والاصطفاء مستأنساً بقرائنه خرج وافياً ، والا انتقض بمقدار شوبه ووحشته <sup>٣</sup> . ومعيار اللفظ الطبع والرواية والاستعمال . فما سلم مما بهجنه عند العرض عليها فهو المختار المستقيم . وهذا في مفرداته وجملته مراعى ، لأن اللفظة تُستكرم بانفرادها ، فإذا ضامها ما لا يوافقها عادت الجملة هجيناً <sup>٤</sup> . ومعيار الاصابة في الوصف الذكاء وحسن التمييز . فما وجداه صادقاً في العلوّق ممازجاً في اللصوق يتعسّر الخروج عنه والتبرؤ منه ، فذاك سياء الاصابة فيه . ويروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال في زهير : كان لا يمدح الرجل إلا بما يكون للرجال . فتأمل هذا الكلام فانه تفسير ما ذكرناه .

« ومعيار المقاربة في التشبيه الفطنة وحسن التقدير . فأصدقه ما لا ينتقض عند العكس ، وأحسنه ما أوقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرداهما ليبن وجه التشبيه بلا كلفة ، إلا أن يكون المطلوب من التشبيه أشهر صفات المشبه به وأملكها له ، لأنه حينئذ يدلّ على نفسه ويحميه من الغموض والالتباس - وقد قيل أقسام الشعر ثلاثة مثل سائر ، وتشبيه نادر ، واستعارة قريبة . « ومعيار التحام أجزاء النظم والتثامه على تختيار من لذيذ الوزن الطبع واللسان . فما لم يتعثر الطبع بأبنيته وعقوده ، ولم يتحبّس اللسان في فصوله ووصله <sup>٥</sup> ،

١ المعنى الشريف : معاني الاغراض الفخنة كالكرم والحماة ووصف القصور والهمر .

٢ الايات البارة المعنى السهلة التركيب .

٣ شوب المعنى : مزجه بالمعنى الرديء . وحشة المعنى : غرابته وجفائه ( بعده عن ألوان الحضارة ) .

٤ المهجين : المخلوط بما هو أدنى قيمة منه ؛ البعيد عن الصفاء والعروبة الاصلية .

٥ الفصل : الوقوف عند انتهاء المعنى . الإوصل : صلة المعنى بالمعنى .

بل استمرّا فيه واستسهلاه ، بلا ملال ولا كلال ، فذاك يوشك أن يكون القصيدة منه كالبيت ، والبيت كالكلمة تسالماً لأجزائه وتقارناً .... وإنما قلنا على تخيّر من لذيذ الوزن لأن لذيذه يطرب الطبع لإيقاعه وبمازجه بصفاته ، كما يطرب الفهم لصواب تركيبه واعتدال نظومه .

« وعيار الاستعارة الذهن والفطنة . وملاك الأمر تقريب التشبيه في الاصل حتى يتناسب المشبه والمشبه به .... وعيار مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية طول الدربة ودوام المداينة . فإذا حكما بحسن التباس بعضها ببعض ، لا جفاء في خلالها ولا نبوّ ، ولا زيادة فيها ولا قصور ، وكان اللفظ مقسوماً على رتب المعاني : قد جعل الاخص للأخص<sup>١</sup> والأخص للأخص<sup>٢</sup> ، فهو البريء من العيب . وأما القافية فيجب أن تكون كالموعد به المنتظر يتشوّفها<sup>٣</sup> المعنى بحقه واللفظ بقسطه ، وإلا كانت قلقلة في مقرّها مجتلبة لمستغن عنها<sup>٤</sup> .

« فهذه الخصال هي عمود الشعر عند العرب . فمن لزمها بحقّها وبنى شعره عليها فهو عندهم المفلح المعظم والمحسن المقدم ، ومن لم يجمعها كلها ، فبقدر سهُمتها منها<sup>٤</sup> يكون نصيبه من التقدم والاحسان . وهذا اجماع مأخوذ به ومتبع نهجه حتى الآن » .

في ما يلي عدد من الكتب المثلثة لوجوه الأدب والنقد على سبيل الاشارة لا على الاحاطة ولا على سبيل الحصر والاستقصاء :

- أسرار البلاغة لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ( نشره هلموت ريتّر ) ، استانبول ١٩٥٤ م .
- أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، القاهرة ١٩٢٢ — ١٩٢٣ م .
- إعجاز القرآن لأبي بكر محمد بن الطيّب الباقلاني ( تحقيق أحمد صقر ) ، القاهرة ١٩٥٤ م .

---

١ الاخص للأخص : اللفظ ( الفخم ) الموافق للمعنى ( الفخم ) . الأخس للأخص : اللفظ اللين للمعنى اللين .  
٢ يتشوّفها : يراها من بعد ( يستطيع القارئ أن يعرفها من سياق البيت قبل أن يصل إليها ) .  
٣ مجتلبة لمستغن عنها : يؤتى بها تمام الوزن ومناسبة حرف الروي ، من غير أن يكون المعنى محتاجاً إليها .  
٤ السهمة ( بالضم ) : القرابة والنصيب ، أي بقدر ما في شعره من هذه الخصائص تكون جودة شعره .

- دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ( نشره محمد رشيد رضا ) ، القاهرة ١٣٣١ هـ . - ( نشره محمد تاويت ) ، تطوان ( بعد ١٩٥٠ م ) .
- التشبيهات لأبي اسحق ابراهيم بن محمد بن أبي عون البغدادي ( عني بتصحيحه محمد عبد المعيد خان ) ، لندن ١٩٥٠ م .
- العمدة في صناعة الشعر ونقده لأبي علي الحسن بن رشيق ، القاهرة ١٩٢٥ م . القاهرة ١٩٥٥ م .
- قراضة الذهب لأبي علي الحسن بن رشيق ، القاهرة ١٩٢٦ م .
- سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن محمد الخفاجي ( تحقيق علي فودة ) ، القاهرة ١٩٣٢ م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين أبي الفتح نصر الله بن محمد ابن الاثير ( نشره محمد محيي الدين عبد الحميد ) ، القاهرة ١٩٣٩ م .
- نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر ، قسطنطينية ١٣٠٢ هـ - القاهرة ١٩٣٤ م . - لندن ١٩٥٦ م .
- كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، الاستانة ١٣٢٠ هـ . - ( نشره علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم ) ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- ديوان المعاني لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، القاهرة ١٣٥٢ هـ .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه لأبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ( تحقيق وشرح محمد ابي الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ) القاهرة ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م .
- معاني الشعر لأبي عثمان سعيد بن هرون الاشناندي ، دمشق ١٩٢٢ م .
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء لأبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني ، القاهرة ١٣٤٣ هـ .
- فنّ الأدب ، لتوفيق الحكيم ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- الاصول الفنية للأدب ، تأليف عبد الحميد حسن ، مصر ١٩٤٥ م .
- تاريخ علم الأدب عند الافرنج والعرب ، تأليف محمد روجي الخالدي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩١٢ م .

- الشعر وقضيته في الأدب العربي ، تأليف ابراهيم العريضة ، البحرين ١٩٥٥ م .
- فن الشعر ، تأليف احسان رشيد عباس ، بيروت ١٩٥٥ م .
- الشعر والفنون الجميلة ، تأليف ابراهيم العريضة ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- كيف نتفهم الشعر وكيف نتذوقه ، لرضوان الشهبال ، بيروت ١٩٦٢ م .
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٤٣ و ١٩٤٥ — بيروت ١٩٥٦ م .
- الفن ومذاهبه في النثر العربي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٤٦ — بيروت ١٩٥٦ م .
- الأدب وفنونه : دراسة ونقد ، تأليف عز الدين اسماعيل ، القاهرة ١٩٥٥ م .
- نظرية الأنواع الأدبية ، تأليف ش. فنان ( ترجمة حسن عدن ) ، الجزء الأول ، الاسكندرية ١٩٥٤ م .
- فنون الأدب ، تأليف هنري باكلي تشارلتون ، ( ترجمة زكي نجيب محمود ) ، القاهرة ١٩٤٥ م .
- فن الشعر : عروض الشعر العربي وقوافيه ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٤٩ م .
- الشعر والتجديد ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ( بعد ١٩٥٠ م ) .
- الشعر العربي بين التطور والجمود ، تأليف محمد عبد العزيز الكفراوي ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- التطور والتجديد في الشعر العربي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- حياة الشعر وأطواره ، تأليف محمد الشاذلي خزندار ، تونس ١٩٢٠ م .
- شعر الطبيعة في الأدب العربي ، تأليف سيد نوفل ، مصر ١٩٤٥ م .
- الباب المرصود ، تأليف عمر فاخوري ، بيروت ١٩٣٨ م .
- دراسة الشعراء ، تأليف محمد حسن نائل المرصفي ، القاهرة ١٩٤٤ م .
- الطبع والصنعة في الأدب العربي ، تأليف محمد المهيار ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- الاسس النفسية للابداع الفني في الشعر خاصة ، تأليف مصطفى سويف ، مصر ١٩٥١ م .
- أوهاش شعراء العرب في المعاني ، تأليف أحمد تيمور ، القاهرة ١٩٥٠ م .

- الخيال في الشعر العربي ، تأليف حسين محمد الخضر ، دمشق ١٩٢٢ م .
- الخيال الشعري عند العرب لأبي القاسم الشاذلي ، تونس ١٩٣٠ و ١٩٦١ م .
- الرمزية في الأدب العربي ، تأليف درويش الجندي ، مصر ١٩٥٨ م .
- الرمزية والأدب العربي الحديث ، تأليف أنطوان غطاس كرم ، بيروت ١٩٤٩ م .
- تحت راية القرآن : المعركة بين القديم والجديد ، تأليف مصطفى صادق الرافعي ، القاهرة ١٩٢٦ م .
- رسالة الأديب ، تأليف عبد الرحمن أبي قوس ، حلب ١٩٤٤ م .
- رسالة الشاعر ، تأليف إبراهيم الأبياري ، القاهرة ١٩٤٩ م .
- الأدب الهادف ، تأليف محمود تيمور ، القاهرة ١٩٥٩ م .
- مقدمة لدراسة بلاغة العرب ، تأليف أحمد ضيف ، القاهرة ١٩٢١ م .
- مقدمة لدراسة النقد في الأدب العربي ، تأليف أنيس المقدسي ، طهران ١٩٥٨ م .
- قضية الأدب بين اللفظ والمعنى أو بين الاشكال والدلالات قديماً وحديثاً ، تأليف أحمد محمد عنبر ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- أصول النقد الأدبي ، تأليف أحمد الشاذلي ، القاهرة ١٩٤٢ م . - ١٩٤٦ م
- النقد الأدبي : أصوله ومناهجه ، تأليف سيد قطب ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- النقد في الأدب العربي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- الأسس المبتكرة لدراسة الأدب الجاهلي ، تأليف عبد العزيز مزروع ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- أسس النقد الأدبي عند العرب ، تأليف أحمد أحمد بدوي ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- النقد المنهجي عند العرب ، تأليف محمد مندور ، مصر ١٩٤٨ م .
- دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث للهجرة هـ ، تأليف بدوي أحمد طبانة ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع ، تأليف طه أحمد إبراهيم ، القاهرة ١٩٣٧ م .
- تاريخ القصة والنقد في الأدب العربي ، تأليف السباعي بيومي ، القاهرة ١٩٥٦ م .

- الأسلوب : دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، تأليف أحمد الشايب ، مصر ١٩٤٥ م .
- النقد الجمالي وأثره في النقد العربي ، تأليف روز غريب ، بيروت ١٩٥٢ م .
- الاسس الجمالية في النقد العربي : عرض وتفسير ومقارنة ، تأليف عز الدين اسماعيل ، القاهرة ١٩٥٥ .
- النقد واللغة في رسالة الغفران ، تأليف أمجد طرابلسي ، دمشق ١٩٥١ م .
- البيان العربي : دراسة تاريخية فنيّة في أصول البلاغة العربية ، تأليف بدوي أحمد طبانة ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- قواعد النقد الأدبي ، تأليف لاسل أبركرمبي ( نقله إلى العربية محمد عوض محمد ) ، مصر ١٩٤٤ م .
- منهج البحث في الأدب واللغة ، تأليف غوستاف لانسان ومايه ( ترجمة محمد مندور ) ، بيروت ١٩٤٦ م .
- النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ، تأليف ستانلي أدغار هايمن ( ترجمة احسان عباس ومحمد يوسف نجم ) ، بيروت ١٩٥٨ م .
- في أصول الأدب ، تأليف أحمد حسن الزيات ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٦ م .
- مناهج الدراسة الأدبية ، تأليف الدكتور شكري فيصل ، القاهرة ١٩٥٣ م .
- طبيعة الشعر العربي للدكتور عبد الله الطيّب ( مجموعة ١٩٦٢ - ١٩٦٣ ) ، ص ٢٥ - ٦٥ .
- مذاهب الأدب للاستاذ محمود تيمور ( م م ل ع ) ١٤ : ١٤٧ - ١٥٩ .
- المذاهب المنحرفة للاستاذ أحمد حسن الزيات ( م م ل ع ) ١٧ : ٧ - ١٠ .
- الشعر العربي والمذاهب الغربية المنحرفة لعبّاس محمود العقّاد ( مجموعة ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ) ، ص ٢٥ - ١٤٧ .
- تاريخ نشوء الرجز وتطوّره ، للاستاذ بهجة الاثري ( م م ع ع ٣ ) ، الجزء الثاني ( ١٩٢٨ - ) .

١ مجموعة البحوث والمحاضرات التي تلقى في مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٢ مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٣ مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق .

- ارتجال الشعر واجازته لأسعد خليل داغر (م م ع ع ، المجلد ١٣ ، ١٩٣٣ - ١٩٣٥) .
- من الأدب القديم الصميم لعبد القادر المغربي (م م ع ع ، المجلد ٢٨ ، ١٩٥٣) .
- كتب الأدب القديمة والحديثة لسليم الجندي (م م ع ع ، المجلد ١١ ، ١٩٣١) .
- تاريخ الأدب ونقده لشفيق جبري (م م ع ع ، المجلد ١٠ ، ١٩٣٠) .
- الادب ، ثقافة الذوق وتمازج الثقافات لشفيق جبري (في المكان نفسه) .
- السرقات الأدبية ، تأليف بدوي أحمد طبانة ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- مشكلة السرقات في النقد الأدبي ، تأليف محمد مصطفى هدارة ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .



# الأعصر الأدبيّة عند العرب

تاريخ الأدب العربي قدم جداً ، ولكن أقدم ما وصل إلينا من نصوص الأدب العربي لا يزيد عمره على ألف وستائة سنة . هذه المدة مقسومة ، في تاريخ الأدب ، ثلاث حقَب هي :

أ - الادب القديم من أقدم العصور الجاهلية إلى آخر العصر الأموي ( نحو ٣٠٠ سنة ) .

ب - الادب المُحدث من سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ، سنة ١٣٢ هـ ( ٧٥٠ م ) ، إلى مطلع القرن التاسع عشر للميلاد .

ج - الادب الحديث من مطلع القرن التاسع عشر إلى اليوم .  
وبما أن هذه الحقبَ طويلة جداً ، فقد قسمها مؤرخو الأدب العربي أعصراً قصيرة توافق الأعصر السياسية في تاريخ الاسلام ، وهي :

- (١) العصر الجاهلي ، قبل الاسلام .
- (٢) عصر المُختصرين ، أو صدرُ الاسلام الأول : من ظهور الاسلام إلى آخر دولة الخلفاء الراشدين وقيام الدولة الأموية ( ٤٠ هـ ، ٦٦٠ م ) .
- (٣) العصر الأموي .

- (٤) العصر العباسي الحقبَة الأولى : حقبَة بغداد  
الحقبَة الثانية : حقبَة الدويلات  
الحقبَة الثالثة : الحقبَة السلجوقية

- (٥) العصر الاندلسي ( المتأخر )
- (٦) العصر المغولي
- (٧) العصر العثماني
- (٨) العصر الحديث : أدب النهضة العربية ( ١٨٠٠ - ١٨٧٥ م ) ، الأدب المعاصر .

# بلاد العرب

## أحوالها الطبيعيّة والاجتماعيّة

بلاد العرب شبه جزيرة تبلغ ثلاثة ملايين كيلومتر مربع . ومن الباحثين من يجعلها جزيرة لأن نهري الفُرات والعاصي يعقّدان لها عند اقترابهما في أعلى الشام حدّاً شمالياً من الماء . وهذا يُدخِلُ الشام كلها في بلاد العرب .

وسطح بلاد العرب شديد التفاوت ، فالقسم الأعظم منه بادية ، أي أرض تصلح للزراعة ولكن لا ماء فيها . ويتخلل البوادي واحات ومرتفعات تُنبِت الزرع والنخيل . ثم هناك صحارى ( أرض رملية لا تصلح للزراعة ولو وجد الماء ) تتسع في الشمال حيث تدعى « النُفُود » ، وفيها عدد من الواحات أشهرها « تيماء » التي ذكرها امرؤ القيس . وكذلك تتسع هذه الصحارى اتساعاً أكبر في الجنوب حيث تدعى « الدّهناء » ( الفلاة الواسعة ) أو الربع الخالي ( بفتح الراء بمعنى المكان ، أو بضم الراء بمعنى الجزء من أربعة دلالة على اتساعها ) .

وتنهدّ في شمالي شبه جزيرة العرب هضبة متسعة تدعى فجنداً ( المكان المرتفع ) ، سطحها ذو انحدار تدريجي من الغرب الى الشرق . وتحدّ نجداً من الغرب جبال اسمها الحِجَاز لأنها تحجز ( تفصل ) بين تيهامة ( الأرض المنخفضة ) على ساحل البحر الأحمر وبين نجد . أما من الشرق فتحده مرتفعات تفصل بينه وبين البحرين ( شاطئ شبه جزيرة العرب على خليج البصرة ) . وتتصل هضبة نجد في الشمال بالعراق والشام ، أما في الجنوب فتتصل باليمامة . وهضبة نجد هي المكان الذي نشأ فيه فحول الشعراء قبل الاسلام والذي اندفعت منه الفتوح العربية بعد ظهور الاسلام لنشر الدعوة في العالم ولتنشئ الدولة العربية ولتخلق الحضارة والثقافة اللتين تتمتع بهما بلاد العرب اليوم وعدد من البلاد غير العربية أيضاً .

## الحياة الاجتماعية ( القبيلة والاسرة )

القبيلة أساس الحياة الاجتماعية . والقبيلة أسرة كبيرة يَرْتَبِطُ بعض أفرادها ببعض سبب من القرابة أو الزواج . وربما انتسب شخص إلى قبيلة ما بالولاء أو الحلف فأصبح كأنه من تلك القبيلة نسباً ودماً . وكذلك ربما خلعت القبيلة أحد أفرادها إذا خرج على بعض مبادئها أو خالف مُثلها العُلُيا . وكان في القبيلة عبيد أيضاً . والعبد يكون في الأصل أسيراً أو مشترىً بالمال أو ابن أمة ( جارية مُلِكَت بالسبي أو الشراء ) .

أما مقام المرأة في الجاهلية فكان متصلاً بالمحافظة على النسب الصريح الذي كان الجاهلي يعبر عنه بلفظ الأعراض . ولم يكن مقام المرأة الجاهلية ، فيما عدا ذلك ، مقاماً مرموقاً . إن الغزوات المتوالية والحروب الطوال كانت تُقَصِّر أعمار الذكور وتقلل عددهم . من أجل ذلك كان عدد النساء في الجاهلية يزيد دائماً على عدد الرجال أضعافاً مضاعفة . فإذا أضفنا إلى ذلك مدرك العرض عند البدوي الجاهلي خاصة وقسوة الحياة الاقتصادية ، وَضَحَتْ لنا المشكلة التي تعرضت لها الحياة الاجتماعية يومذاك . والحل المحتوم الذي قبلته الحياة الجاهلية : أن يجعل الرجل الواحد في عِصْمته عدداً كبيراً من النساء حتى تظل الانساب معروفة في عمودها المخصوص من الرجال . ولو قبل الجاهلي أن يترك النساء الزائدات على عدد الرجال يتصفحن وجوه الرجال لاختلطت الانساب وفقد البدوي الجاهلي الفخر الأعظم في حياته الاجتماعية .

من أجل ذلك ساد تعدد الزوجات سيادة مطلقة ، وتعددت أيضاً أشكال الزواج : كان في الجاهلية زواج المهر ( وهو الشكل الذي قبله الاسلام فيما بعد ) وزواج السبي ، وزواج الاسترقاق ( بالشراء ) وزواج المتعة ( الزواج المؤقت ) وزواج المقت ( كان الرجل إذا مات ورث أولاده نساءه ، على ألا يتزوج أحدهم أمه التي ولدته ) . وكان هنالك زواج الاستبضاع الذي لا يختلف من الزنا في شيء ( وذلك أن يُعْجَبَ رجلٌ بفارسٍ أو بطلٍ أو شريفٍ فيسمح لإحدى نساته أن تستبضع منه . ولا ريب في أن ذلك كان أمراً شاذاً جداً ) . وإذا نحن اعتبرنا جميع هذه الأشكال رأينا أنها ترمي إلى أن يبقى النسل في كل قبيلة صريحاً معروفاً . حتى الاتصال بالبغايا في الجاهلية كان كثيراً ما ينحو هذا المنحى ، فان معاوية بن أبي سفيان قد استشهد قوماً على أن والده أباسفيان كان

قد اتصل باحدى أصحاب الرايات (بامرأة بغي) في الجاهلية ، وكان اسمها سُمَيَّة ، وأنها حملت منه بزياد المعروف بزياد بن أبيه . ثم ان معاوية استلحق زياداً بنسبه على أنه أخوه شرعاً .

وإذا نحن تأملنا الغزل في الجاهلية وجدناه أيضاً يسلك هذا المسلك : المحافظة على النسل صريحاً معروفاً : لم تكن البيئة الجاهلية تميز التغزل بالعذارى ، حتى أنهم حرّموا على الفتى أن يتزوج فتاة تغزل بها فشهرها . وأكثر الغزل الجاهلي في المتزوجات ، فقول امرئ القيس : « فمثلك حبل قد طرقت ومرضعا » ، وقصة المنخل البشكري مع المتجردة امرأة النعمان ، وقول الأعشى : « وقد أخالس رب البيت غفلته ... » كلها مصداق لذلك . ولاريب في أن الجاهلي كان يتغزل بالعذارى ، ولكنه كان أجراً على المتزوجات .

### الحياة الروحية

البدوي مُوحّد ، ولكنه قليل الاحتفال بالعبادات وبالدين كله إذا كان آمناً على نفسه ( يخاف الله في ساعات الضيق والفرح ، فإذا انكشفت غمته عاد إلى الجحود ) . والاثوان كانت طارئة على بلاد العرب . ثم لما وقع الاضطهاد على اليهود والنصارى ، لجأت جِوَالٍ منهم إلى بعض أقسام شبه الجزيرة ثم زالوا منها مع ظهور الاسلام .

وكان في الجاهلية أفراد متحنفون كثر عددهم قبيل ظهور الاسلام ، ولكن لم يبلغوا إلى أن يكونوا جماعات . هؤلاء المتحنفون أو الحنفاء كانوا يبنون أعمالهم الخاصة والعامة على الاخلاق الكريمة وما يقضي به العقل العملي في الحياة . وكانوا لا يتشركون قومهم في حياتهم الجاهلية . ان هؤلاء كانوا قد حرّموا على أنفسهم الخمر وهجروا الاوثان ( على قتلها في بلاد العرب ) وتركوا الثأر والغزو . ويبدو أنهم اعتقدوا بالله وحده وبحياة بعد الموت . وكان هؤلاء أيضاً قد سلكوا سبيلاً من سبل الزهد ، ولكن لم يكن لهم عبادات معينة يقومون بها .

أما الصورة الصحيحة لهؤلاء الحنفاء فيجب أن نطلبها في القرآن الكريم . لقد جاءت كلمة حنيف في الأفراد وكلمة حنفاء في الجمع اثني عشرة مرة في

القرآن الكريم ١ كلها تدور على أن الخفيف هو الشخص على ملة إبراهيم (وكان إبراهيم قبل موسى بزمان طويل) . وتصف هذه الآيات الكريمة الرجل الخفيف على ملة إبراهيم بأنه ليس يهودياً ولا نصرانياً ولا مُشركاً بالله ، ولكنه على « فِطْرَةِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا » ٢ : موحدٌ يعمل الصالحات . ويحسن الاستشهاد هنا بآيتين . جاء في سورة البقرة (٢ : ١٣٥ - ١٣٦) : « وَقَالُوا : كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ، قُلْ : بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . قُولُوا : آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ، وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ » . وهناك موضع آخر فيه شيء من التفصيل . جاء في سورة الحج (٢٢ : ٣٠ - ٣١) : « ذَلِكَ ، وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ (٢) فَهُوَ خَيْرٌ لَّهِ عِنْدَ رَبِّهِ ، وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ . فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ، وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ : مُخْتَفَاءً لِّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ » .

وكان إلى جوانب الجوالي المسيحية واليهودية في بلاد العرب أفراد اعتنقوا اليهودية كالمسؤول ، فيما قيل ، أو النصرانية كقس بن ساعدة . أما فيما يتعلق بالنصرانية خاصة ، فهنا موضع للملاحظة : أولاهما أننا لا نجد للنصرانية أثراً في أدب هؤلاء . ليس في أدب هؤلاء ذكرٌ لِرُكْنٍ من أركان النصرانية ولا لإشارة خاصة بالنصرانية ، على ما نعرف اليوم من حال هذه الديانة ، ولا لقسَمٍ مسيحي على كثرة ما كان الجاهلي يقسم بالآوثان .

وأما الملاحظة الثانية فهي قرع من الملاحظة الأولى : ما الشيعة النصرانية التي انتشرت بين هؤلاء العرب ؟ لا ريب في أن النصرانية تفرقت شعباً كثيرة ، منذ القرن الأول للميلاد ٣ ، وقد كانت كل هذه الشيع تفرع من الجدال : أَلِله عيسى أم إنسان ؟ وإذا نحن امتعزنا النصوص التي يَزْعُمُ شيخو وأنداده

١ ١٣٥:٢ ؛ ٦٧:٣ ؛ ١٩٥ ؛ ١٢٤:٤ ؛ ٧٩:٦ ؛ ١٦٢ ؛ ١٠٥:١٠ ؛ ١٢٠:١٦ ؛ ١٢٣ ؛

٢٢:٣١ ؛ ٣٠:٣٠ ؛ ٩٨:٥ .

٢ سورة الروم ٣٠:٣٠ .

٣ راجع ديوان البدع لبطران جرماتوس فرحات .

أنها لعرب نصارى ، لم نجد فيها شيئاً من ذلك . وكذلك النزاع الذي دار حول الطبيعة الواحدة في عيسى أو الطبيعتين ليس له أثر في آثار هؤلاء ، ولا غرّو فان هذا النزاع بيزنطي في طبيعته بعيد كل البعد عن العقلية العربية . وعلى كل ، فليس في ما بين أيدينا من النصوص الأدبية إشارة إلى ذلك ، من قرب أو من بعد . وتسرب النصرانية إلى نفر من العرب لم يكن من الأهمية بحيث يصبح عنصراً من عناصر الحياة الجاهلية . قال بلاشير<sup>١</sup> : « ان قبائل جذام وتغلب وعاملة هي مسيحية ، ولكنها مسيحية سطحية . وان السرعة التي اعتنقت بها القبائل المذكورة الاسلام لدلالة على رقة ايمانهم بالمسيحية . والخلاصة فانها ( أي المسيحية ) لم تُخلق من أجلهم لأنها جهلت بعض جوانب النفسية العربية ، ورأى الكثيرون منهم ( من العرب ) أنها ديانة دخيلة تحمل طابع الغزاة فلقيت مقاومة المغلوبين » .

ثم ان جميع الشواهد التي قيل إنها لشعراء نصارى ليس فيها سوى كلام في الزهد وذكر الله والموت ، مما ليس خاصاً بدين معين . حتى عدي بن زيد الذي كان نصانياً على القطع لم يتضمن شعره سوى هذه الأمور العامة التي تعم جميع الأديان . فالشيعة النصرانية التي لقيت شيئاً من الانتشار بين عدد من الأفراد العرب ، وفي بعض القبائل العربية ، كانت نصرانية بدائية قريباً جداً من التوحيد . وإذا جاز لي أن أتلبس عقلية مستشرق من المستشرقين ثم أقبل أن يكون القرآن الكريم قد ذكر النصارى ذكراً حسناً تألفاً لهم وجذباً لهم إلى الاسلام ، فاني أخرج بملاحظتين قيمتين جداً ، لا أعتقد أن المستشرقين ، في الأصل ، قد قصدوا الوصول اليهما . أما الملاحظة الأولى فهي ان القرآن قد عاتب النصارى الذين يؤمنون بالتثليث والذين ينسبون الألوهية إلى عيسى وأمه مريم . فالذين توجه القرآن الكريم بالكلام اليهم ، إذن ، لم يقولوا بالتثليث ولا بألوهية المسيح . وأما الملاحظة الثانية فهي أن هؤلاء النصارى الذين جاءوا ليعيشوا في شبه جزيرة العرب كانوا من الذين تحملوا اضطهاد الطبقات الحاكمة في بلاد الروم وفي البلاد التي كانت خاضعة للروم . — فلما جاء الاسلام بالمساواة بين جميع أتباعه ، ثم رأى هؤلاء النصارى أن العقيدة التي كانوا يؤمنون بها أقرب إلى الاسلام وبعيدة جداً عن النصرانية التي كانت قد أصبحت

١ تاريخ الأدب العربي لبلاشير ١ : ٦٩ .

الديانة الرسمية في الدولة البيزنطية وفي الكنيستين الشرقية والغربية ، اعتنقوا الاسلام بسهولة وسرعة .

### البرّ

أما الجامع الروحي الذي كان ، في جميع شبه جزيرة العرب ، يجمع بين أفراد الأسرة ويجمع أيضاً بين أفراد القبيلة فكان البرّ . وقد قام البرّ للجاهلي ، في البدو والحضر ، مقام الدين والرابطة الاجتماعية والاخلاق الشخصية ، يدلنا على ذلك قول النابغة في حديث الرجل والحية :

فلما وقاها اللهُ ضربةَ فأسهِ ، وللبرّ عينٌ لا تُغمَضُ ناظرةُ ،

أو قول عمرو بن كلثوم : « تَجَدَّ رؤوسهم من غيرِ برٍّ ... »

حتى طرفة الذي كان يَسْلُكُ في حياته وشعره مسلِكاً شخصياً بعيداً عما توجبه البيئة الجاهلية ، فانه لم يستطع أن يتخلّص من جامع البرّ هذا . ان أعمام طرفة منعوه لإرثه من أبيه ، وان أخاه معبداً كان يحقره ويهزأ به ، وان ابن عمه مالكا كان يلومه ويحرض عليه . ومع ذلك فلم يجد طرفة من الممكن أن يخالف ما أوجبه البر لأهله ، بل قال وهو يتألّم في نفسه ( من أهله وابن عمه خاصّة ) :

وقرّبتُ بالقُرْبى ، وجَدَدِكَ ، إنّي	مَتَى يَلِكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيَةِ أَشْهَدِ .
فلو كان مولايَ أُمراً هو غَيْرُهُ	لَفَرَجَ كَرْبِي أَوْ لَأَنْظَرَنِي غَدِي ؛
ولكنّ مولايَ أَمْرٌ هو خَانَقِي	عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسَالِ أَوْ أَنَا مُفْتَدِي .
وظلم ذوي القُرْبى أشدّ مضاضة	عَلَى النَّفْسِ مِنْ وَقَعِ الحُسَامُ المُهَنَّدُ !
فذرّني وخلّقي ، إنّي لك شاكِرٌ	.....

أما أجمع تعريف للبر فالآيةُ الكريمة ( البقرة - ٢ : ١٧٩ ) :

« ليس البرّ أنْ تُؤْتُوا وجوهكم قِبَلَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ، ولكن البرّ مَنْ آمَنَ باللهِ واليومِ الآخِرِ والملائكةِ والكتبِ والنبِيِّينَ ، وآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى واليَتَامَى والمَساكِينِ وابنَ السَّبِيلِ والسَّائِلِينَ وفي الرِّقَابِ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وآتَى الزَّكَاةَ ، والمُؤَفُّونَ بَعْدَهُمُ إِذَا عَاهَدُوا والصَّابِرِينَ فِي

البأساء والضراء وحين البأس . أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون .  
وكما فرضت الحياة البدوية على الجاهلي مساوىء من الغزو والثأر والحمية  
الجاهلية ووآد الأولاد وشرب الخمر أحياناً ولعب الميسر ، فانها غرست فيه  
أيضاً محامد من الوفاء والكرم والنجدة والشجاعة والحفاظ على العرض وعلى  
خير القبيلة ووحدتها . حتى الميسر لم يكن شراً كله : كانت الإبل التي  
تنحدر « ليجري عليها اللعيب » تقسم بين الذين لا يجدون قوتاً حينما يشتد  
البرد في البادية ( وكان الميسر عادة من ملاهي الشتاء ) . ولكن الميسر ، وإن  
كان قد أنقذ أفراداً من الجوع والموت ، فإنه قد أفقر نفراً من الأغنياء أو تحول  
إلى النهاية سيئة تقتل الوقت وتثير الاحقاد .

### الحياة الاقتصادية

نجد بادية في الأكثر . من أجل ذلك كان سكان نجد أهل رحلة ينتقلون  
بإبلهم وأنعامهم من مكان إلى آخر طلباً للماء والمرعى . وكان من أسباب  
معيشة البدوي الغزو ، وذلك أن يهاجم جماعة من البدو جماعة أخرى للاستيلاء  
على مواشيها غصباً . أما إذا استولى البدوي على شيء وأهله غائبون فذلك هو  
السرقه .

أما الحضار فكانوا يسكنون القرى ( المدن ) ويعيشون على شيء من الزراعة  
في الأقل ، وعلى التجارة في الأكثر . وكانت متاجرهم من فارس والحبشة  
واليمن إلى الشام والعراق ومصر . وأشهر مدنهم التجارية كانت أم القرى ( مكة )  
والطائف ويثرب ومدائن ، وهذه في الحجاز ، ثم دومة الجندل في نجد ،  
وسواها .

ولم يكن الذين يعملون في الزراعة ، وفي الصناعة على الأخص ، يتمتعون  
باحترام ما ، فلا تخطئ لما أراد أن يهجو الانصار من أهل المدينة قال لهم :  
« وخذوا مساحيتكم ، بني النجار » ، دلالة على أنهم مزارعون . أما  
جرير فكان يُعبر الفرزدق بأن أجداده بنو القيسين ، سموا بذلك لأنهم كانوا  
حدادين .

وكان الربا يدور على سكان المدن أرباحاً طائلة : كان الربا فائدة فاحشة



جداً . وقد كان البدوي يستدين ثم لا يستطيع أن يقى بالربا وحده . وكم من دين قليل أدى المدين عليه الربا عشرات السنين ثم أصبح بعد ذلك أكثر مما كان ! وأخيراً وضع الرسول (ألفى) ربا الجاهلية كله في خطبته في حجة الوداع ، سنة ١٠ هـ (٦٣٢ م) . لقد كان الاحفاد يومذاك لا يزالون يؤدّون الربا عن أجدادهم ، وكان الدين الأساسي لا يزال قيداً في الاعناق .

### الحياة السياسية

كان للحياة السياسية في شبه جزيرة العرب قبل الاسلام ثلاثة مظاهر :  
(أ) الحكومة القبلية وقد كانت رئاسةً بالعصية ، وذلك أن تُقدّم القبيلة للحكم شخصاً منها كبير السن عادة ، ولكنه قد يكون صغير السن إذا اجتمعت فيه الحكمة والغنى والعدل والوجاهة . وكان شيخ القبيلة يحكمها بالشورى (باستشارة ذوي الرأي والوجاهة) ، وحكمه في كل شيء غير مردود في قبيلته . أما إذا حدث خلاف بين قبيلتين فالفصل في هذا الخلاف يكون بالتحكيم . وربما رفضت إحدى القبيلتين الحكم ولجأت إلى الحرب .

(ب) وكان الحكم في المدن التجارية على مثال الحكم في المدن الفينيقية واليونانية القديمة : حَفَنَةٌ قوية من أهل المدينة من التجار والوجهاء يحكمون على هواهم ويقتسمون الغنائم على مقدار ماكان لكل واحد منهم من النفوذ المادي أو المعنوي .

(ج) النفوذ الأجنبي — كان الروم (البيزنطيون) والفرس أعداء لم تفتّر الحرب بينهم منذ القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن السادس بعده ، اثني عشر قرناً . وكانوا في أثناء ذلك يتداولون السيطرة على العراق والشام . ففي القرن الرابع للميلاد وصل إلى جنوبي العراق قبائل بَمانية من بني تَخْثُم فشجعهم الفرس على أن يقيموا امارة في الحيرة ، قرب الكوفة على نهر الفرات ، وأن يكونوا لهم عيوناً وعوّناً على أعدائهم الروم . وقد عُرف هؤلاء باللخمين أو المناذرة لأن خمسة من ملوكهم كان اسم كل واحد منهم المنذر . فمن أوائل ملوكهم النعمان الأعور (الاول) باني قصر الخوّرتق وقصر السدير . ثم خلفه المنذر (الاول) بن النعمان عام ٤١٨م وحارب الروم إلى جانب أسباده الفرس ، عام ٤٢١م ، بعد ثلاث سنوات من توليه الامارة .

ولما جاء المنذر الاكبر (الثالث) بن ماء السماء نَصَبَ الحربَ للغساسنة ، وهم قبائل يمانية أيضاً وأبناء عم للمناذرة ومن الذين هجروا اليمن معهم في وقت واحد ، ولكن اتخذوا مُقامهم في حُوران تحت جناح الروم .

ففي عام ٥٤٤ م سار المنذر الثالث ملك الحيرة لقتال الحارث الاعرج فهزمه ثم أسر ابنه وضجّاه للعزى<sup>١</sup> . وبعد عشر سنوات وقعت الحرب مرة أخرى بين الخصمين في معركة عرفت باسم يوم حليلة ، في جُند قاصرين (قنسرين) جنوب حلب فاستطاع الحارث الغساني أن يَقبِضَ على خصمه المنذر ويلججه بيده<sup>٢</sup> .

بعدئذ تولى اماره الحيرة عمرو بن هند ، ابن المنذر الثالث وأشهر المناذرة ، فحكم خمسة عشر عاماً حتى قتله عمرو بن كلثوم في حادثة الصلح بين بني بكر وبني تغلب ، عام ٥٦٩ م ، قبل مولد الرسول بعام واحد . أما آخر المناذرة فكان أبا قابوس النعمان بن المنذر . وأدرك أبقابوس مع الايام أن أعمال عديّ بن زيد - وكان عديّ هذا آنذاك كاتباً من قبل الفرس في بلاط الحيرة - إنما هي في مصلحة الفرس أكثر مما هي في مصلحة العرب ، بل أكثر مما هي في مصلحة المناذرة أنفسهم فسجنه ثم قتله في السجن . وغضب الفرس لمقتل عديّ فأزالوا اِمارة المناذرة وحكموا الحيرة حكماً مباشراً ، في مطلع القرن السابع للميلاد . وفي عام ٦١٣ م - بعد أن صدع الرسول بالدعوة بثلاثة أعوام - هاجم الفرسُ الرومَ في الشام وقضوا أيضاً على دولة الغساسنة .

في أواسط القرن الخامس للميلاد ضعف عدد من القبائل في نجد منهم بنو أسد وبنو غطفان (عبس وذبيان) وكنانة وبكر بن وائل ، فاستطاع حسان بن تبع ملك اليمن أن يغزوها وييسط حكمه عليها . وفي عام ٤٨٠ م أرسل حسان رجلاً من بني كِنْدَة اسمه حُجر آكل المرار ليحكم تلك القبائل باسمه . وهكذا نشأت دولة بني كندة في نجد ، وقد كانت أحسن صلة بدولة الغساسنة وعدوة للمناذرة .

---

١ كان الجاهليون عموماً يمتقدون ان لله ثلاث بنات : اللات ومناة والعزى ، وان شفاعتهم مقبولة لدى الله .

٢ راجع المدة ٤٢:١ .

وخلف حُجراً ابنهُ عمرو ، ثم خلف عمراً ابنهُ الحارثُ أعظم ملوك بني كندة . ولقد استمرت العداوة بين المناذرة وآل كندة على الرغم من أن المنذر الثالث بن ماء السماء تزوج ابنة الحارث بن عمرو . وفي نحو سنة ١٢٢ ق. هـ . ( ٥٠٠ م ) قسم الحارث الحكم على القبائل بين أولاده ، فأعطى حُجراً الحكم على بني أسد ، وشُرَحْبِيل الحكم على بني بكر ، وسَلَمَةَ الحكم على تغلب ، ومعديكرب الحكم على قيس وهوازن . وكان حجر ظالماً قاسياً جريئاً على أموال رعيته وأعراضها . ففي نحو ٩٢ ق. هـ . كان قد عاد إلى بني أسد شيء من القوة فثاروا على حجر بقيادة علباء بن الحارث الكاهلي وقتلوه مع نفر من آل بيته ، ثم فر سائر أهل بيته من المعركة وزال حكم كندة عن بني أسد وعن نجد .

### الحجاز خاصة

كان تاريخ الحجاز تاريخَ مدينة مكة ، وكان تاريخ مكة في الحقيقة تاريخاً للنزاع على سِدانة الكعبة ، بيت الله المقدس ؛ وكان في سِدانة الكعبة - أي خدمتها وحجابتها ( السيطرة عليها ) - وجاهةٌ وكسب .

لا ريب في أن الكعبة بناء قديم جداً ، وكذلك كانت بناء مقدساً منذ أيامها الأولى . ولكن التاريخ المدني لا يَعْرِفُ أحداً سيطراً عليها قبل جُرْهُم ، حتى أن زهير بن أبي سُلمى لما أراد أن يُقسم بالكعبة وبنائها لم تستطع ذاكرته أن ترقى إلى أبعد من جرهم :

فأقسمتُ بالبيت الذي طاف حوله رجال بَنَوْهُ من قُريشٍ وجُرْهُمٍ  
مِميناً ....

وجرهم حيّ من اليمن ، من عرب الجنوب ، قيل إن إسماعيل تزوج فيهم فورثوا سِدانة الكعبة منه .

وضعت عَصَبِيَّة جرهم بما تضعف به الدول : بالهرم الطبيعي ، وبالانفاس في الترف وبالاغترار بالقوة مما يُؤدي إلى الغفلة عن المنافسين والاستهانة بالخصوم ، فوثبت عليهم خِزاعة - وخِزاعة أيضاً قبيلة من اليمن - واستبدت بسِدانة البيت وبحكم مكة . وفي أثناء هذا النزاع الطويل لم يكن لأهل

مكة أنفسهم شيء من الأمر . ولكن في منتصف القرن الخامس للميلاد كان بنو قريش - من أهل مكة ومن عرب الشمال - قد قَوَّوا ، فاستطاع سيدهم "قُصَيّ" أن ينتزع الحكم على مكة من "خزاعة بعد قتال كان سِجَالاً" بين الفريقين مدة طويلة . وجمع "قُصَيّ" الحِجَابَةَ (الاشراف على الكعبة) والسقاية (إسقاء الحجيج في المواسم) والرفادة (اطعام الناس في الموسم) . وكذلك كان "قُصَيّ" قد فرض على القادرين من قومه مقادير من الميرة ليصنع منها طعاماً للحجيج في الموسم . وضم "قُصَيّ" إليه اللواء (القيادة في الحرب) أيضاً . ثم بنى "قُصَيّ" بيتاً سكنه وسمّاه دار الندوة ، وأوجب على قريش ألا يقطعوا في أمر عام (كال حرب) أو خاص (كالتزويج) إلا في دار الندوة . « فحاز "قُصَيّ" شرف مكة كله » ١ .

وكان لقُصَيّ أربعة أبناء : عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد فاورث كل ما كان في يده لعبد الدار . غير أن أبناء عبد مناف نازعوا أبناء عبد الدار في ذلك فانقسمت قريش وكادت أن تقع الحرب بين المختلفين . ثم عقدت قريش حلفاً (تسوية) "عرف باسم حلف المُطَيِّبِينَ" ٢ : أعطى فيه بنو عبد مناف السقاية والرفادة ، وبقيت الحِجَابَةُ والندوة واللواء في بني عبد الدار . وانتقلت السقاية والرفادة بالإرث إلى هاشم بن عبد مناف ، ثم إلى أخيه المطلب بعدئذ ، ثم عادت إلى عبد المطلب بن هاشم . في ذلك الحين كان اللواء في عهدة أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

### الغزو الحبشي

كان عرب اليمن حَضَرًا أرقى مدينة من عرب الشمال الذين كانوا في مجموعهم بَدَوًا . ولذلك كان النفوذ اليمني غالباً على عرب الشمال : كان الغساسنة في الشام من اليمن ، وكان المازدة في العراق من اليمن . وكذلك كانت كِنْدَةُ التي حكمت في نجد نحو جيلين (٤٨٠ - ٥٣٠ م) أسرة يمانية . ولم يكتف اليمنيون من عرب الشمال بذلك ، بل كانوا ينصبون على قبائل شمالية كثيرة "عمالاً" لهم من وجهاء عرب الشمال يجمعون لهم الاتاوات من قبائلهم .

١ السيرة لابن هشام ٨٠ .

٢ ذلك لأن الاحلاف غمسوا أيديهم في الطيب على ألا ينكلوا ، جرياً على عادة جاهلية .

إلى جانب هذا النزاع بين عرب الجنوب وعرب الشمال كان هنالك الفرس والروم يتنازعون على السيطرة على عرب الجنوب وعرب الشمال معاً . ولقد كان حظ الفرس أكبر لقربهم من بلاد العرب ولتشابك أحوال المعاش بين الأمتين في التجارة ، ولتشابه الأحوال الروحية ، إذ كان العرب والفرس وثنيين بينما كان الروم نصارى .

وكان في الحبشة ، على الجانب الأفريقي المقابل لليمن ، منذ ذلك الحين ، أقلية مسيحية ، وكانت الأسرة الحاكمة منها . من أجل ذلك طمّح الروم النصارى في أن ينازعوا الفرس الوثنيين وأن يوسعوا نفوذهم بين عرب اليمن الوثنيين من وراء الأسرة المسيحية المالكة في الحبشة . وكانوا يتحسّنون لذلك الفرص . ويبدو ان الروم استطاعوا بمعاونة الاحباش الذين كانوا في اليمن ، بالسكنى والهجرة والتجارة ، وبمعاونة النصارى الذين كانوا قد لجأوا من قبل إلى اليمن ، أن يمدّوا نفوذهم إلى اليمن كلها . وبدا لتبّع ذي نواس<sup>١</sup> أن يضطهد النصارى ، وكان هو يهودياً فيما قيل ، لأسباب لا يتبعّد أن تكون دينية وسياسية معاً ، فقتل منهم عدداً كبيراً .

وانتهز يوستينوس الاول<sup>٢</sup> ملك الروم الفرصة وحرص النجاشي كلباً ملك الحبشة على غزو اليمن ، فاستطاع الاحباش أن يستولوا على اليمن ، سنة ٩٧ ق.هـ. (٥٢٥ م) ويقضوا على أسرة التبابعة فيها . ثم طمع الاحباش بمدّ سلطانهم في بلاد العرب فسار القائد الحبشي ابرهة الاشرم من اليمن نحو مكة في جيش عظيم ، وكان في جيشه فيلّة - ولم يكن العرب قد رأوا في الجيوش فيلاً من قبل ، فسُمّي ذلك العام عام الفيل (٥٧٠ م) . - غير أن حملة أبرهة هذه لم يكتب لها النجاح .

وفي عام الفيل وُلد محمد صلى الله عليه وسلّم .

وفي ما يلي عدد من الكتب في جغرافية بلاد العرب وتاريخها والأحوال الحضارية فيها عامّة على سبيل الإشارة النافعة لاعلى سبيل الحصر والاستقصاء :

— صفة جزيرة العرب لأبي محمد الحسن بن أحمد الحمّداني ، القاهرة ١٩٥٣ م .

— معجم البلدان لياقوت الرومي ( الحموي ) ، القاهرة ١٩٣٢٤ = ١٩٠٦ م .

١ تبع لقب للملك اليمن .

٢ يوستينوس الأول ( ٥١٨ - ٥٢٧ م ) جاء قبل يوستينيانوس الأول ( ٥٢٧ - ٥٦٥ م ) .

- جزيرة العرب في القرن العشرين ، تأليف حافظ وهبه ، القاهرة ١٩٤٦ م .
- قلب جزيرة العرب ، تأليف فؤاد حمزة ، القاهرة ١٩٣٣ م .
- جغرافية شبه جزيرة العرب ، تأليف عمر رضا كحالة ، دمشق ١٩٤٥ م .
- أسواق العرب في الجاهلية ، تأليف سعيد الافغاني ، دمشق ١٩٦٠ م .
- موقع سوق عكاظ لحمد الجاسر (م م ع ، المجلد ٢٦ ، ١٩٥١) .
- تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- تاريخ الكامل لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير ، القاهرة ١٣٠٣ هـ .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي ، القاهرة (١٩٥٨ م) .
- نهاية الارب في فنون العرب لأبي العباس أحمد بن عبد الوهاب النويري ، القاهرة ١٩٢٣ - ١٩٥٥ م .
- كتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني ، لندن ١٨٩٩ م .
- تاريخ العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان ، القاهرة ١٩٥٧ م .
- تاريخ العرب قبل الاسلام ، تأليف الدكتور جواد علي ، بغداد ١٣٦٩ - ١٣٧٨ هـ (١٩٥٠ - ١٩٥٩ م) .
- تاريخ الجاهلية ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م .
- الروم وصلاتهم بالعرب للدكتور أسد رستم ، بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٦ م .
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ، القاهرة ١٩٦١ م .
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، تأليف عمر رضا كحالة ، دمشق ١٩٤٩ م .
- أنساب العرب القدماء ، تأليف جرجي زيدان ، القاهرة ١٩٢١ م .
- العصر الجاهلي ، تأليف الدكتور شوقي ضيف ، مصر ١٩٦٠ م .
- تاريخ ملوك الحيرة ، تأليف علي الاعظمي ، القاهرة ١٩٢٠ م .
- أمراء غسان .... تأليف تيودور نولدكه ، نقله إلى العربية بندي جوزي وقسطنطين زريق ، بيروت ١٩٣٣ م .
- أيام العرب في الجاهلية ، تأليف محمد أحمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أحمد أبي الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٤٢ م .

- عادات العرب في جاهليتهم ، تأليف محمود شكري الألوسي ، بيروت ١٩٢٤ م .
- بلوغ الأرب في محاولة معرفة أحوال العرب ، تأليف محمود شكري الألوسي (عني بنشره محمد بهجة الأثري) ، القاهرة ١٩٢٤ - ١٩٢٥ م .
- العرب وأطوارهم : طور العرب والعربية في أطوار الجاهلية ، تأليف محمد عبد الجواد الاصمعي ، القاهرة ١٣٣١ هـ .
- العصبية عند العرب في الجاهلية والاسلام ، تأليف علي مظهر ، القاهرة ١٩٢٣ م .
- المرأة في الشعر الجاهلي ، تأليف علي الهاشمي ، بغداد ١٩٦٠ م .
- القيان والغناء في العصر الجاهلي ، تأليف ناصر الدين الاسد، بيروت ١٩٦٠ م .
- صلة الجاهلية بالعالم القديم للشيخ فؤاد الخطيب (محاضرات المجمع العلمي العربي في دمشق ، ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م ، ٢ : ٤٣٤ - ٤٦٧) .
- عرب الجاهلية في مبادئهم (مثله ١ : ٢ - ٢٥) .
- ما ساهم به المؤرخون العرب في المئة سنة الأخيرة في دراسة التاريخ العربي وغيره ، أشرفت على اخراجه هيئة الدراسات العربية في الجامعة الاميركية ، بيروت ١٩٥٩ م .
- Die Ortsnamen in der altarabischen Poesie, von Ulrich Thilo , Wiesbaden 1958 .
- Die Wohnsitze und Wanderungen der arabischen Stämme, von F. Wüstenfeld . Göttingen 1869 .
- Genealogische Tabellen der arabischen Stämme und Familien , von F. Wüstenfeld, Göttingen 1852 - 3 .
- Essai sur l'histoire des arabes, par Caussin de Perceval, Paris 1847 .
- Geschichte der Perser und Araber zur Zeit der Sassaniden, von Theodor Nöldeke .
- Die Dynastie der Lahmiden in al-Hira, von G. Rothstein, Berlin 1899 .
- Der Ghassanischen Fürsten aus dem Haus Gafna, von Theodor Nöldeke .
- The Kings of Kindah or the Family of Akil al-Mirâr , by Gunner Olinder , Lund 1927 .
- l'Arabie occidentale, par Henri Lammens, Beyrouth 1928 .
- Storia e cultura degli arabe fino allo morte di Maometto , per M. Guidi , Firenze 1951 .

## الحياة الأدبية في الجاهلية

ازدهر نقد الأدب وكثر جمع الآثار الأدبية في العصر العباسي ، فلم يكن من المستغرب إذن أن يُسمي نقاد الأدب ورواته في ذلك العصر كل ما سبق أيامهم من الآثار الأدبية باسم الأدب القديم . وعلى هذا ينقسم دور الأدب القديم ثلاثة أعصر : العصر الجاهلي ، عصر المخضرمين والعصر الأموي .

الجاهلية اسم أطلقه القرآن الكريم على العصر الذي سبق الاسلام ، لأن العرب في تلك الحقبة كانوا « أهل جاهلية » يعبد بعضهم الأوثان ويتنازعون فيما بينهم ويثأر بعضهم من بعض ، وينتدون أحياناً أولادهم . وكانوا يشربون الخمر ويجتمعون على الميسر ( القمار ) . وهكذا نرى أن الجاهلية كانت من الجهل الذي هو ضد العلم ، لا من الجهل الذي هو ضد العلم . ان العرب كانوا على قسط وافر من العلوم والمعارف التي كانت معروفة في عصرهم كالفلك والطب واقتفاء الأثر . لما أدبهم فكان أرقى الآداب في أيامهم . ولا يزال هذا الأدب الجاهلي إلى اليوم من أبرع النماذج الأدبية .

### الحياة الأدبية

الأدب العربي قديم النشأة جداً ، والشعر الذي وصل إلينا من الجاهلية يمثل دوراً راقياً لا يمكن أن يكون الشعر قد بلغ إليه في أقل من ألفي سنة على الأقل . غير أنه لم يصل إلينا من ذلك الشعر الأول شيء .

مواسم الشعر وأسواقه — اتسع نطاق الشعر في الجاهلية فلم يبق مقتصر على التعبير عن الخيال والوجدان فحسب ، بل شمل ذكر المفاخر ووصف المعارك وتعداد بعض الحوادث حتى سُمي بحق « ديوان العرب » ، أي سجل تاريخهم . من أجل ذلك اقتضى أن يُنشد في المجتمعات وفي الحفلات الغفيرة ، فأخذ الشعراء يؤتمنون الأسواق الخاصة والأسواق العامة الكبرى لينشر كل واحد منهم محامد قومه أو يدل على براعة نفسه ، مع العلم بأن هذه الأسواق كانت في الأصل



للتجارة ، ثم جعل الناس يتخذونها مواسم قومية أو أدبية ، لاجتماع الناس فيها ، وربما طلب أحدهم في أحد هذه المواسم غرضاً أو عرض فيها شيئاً أو فرساً كريماً للبيع ، أو أمته يبحث عن امرأة يخطبها ، أو ليُشهد على عتق عبد يملكه .

أما الأسواق الصغرى فكانت كثاراً ، كل حيّ له سوق اسبوعية أو شهرية قاصرة على أهل الحي ومنّ جاورهم في الاغلب . أما الأسواق الكبرى فكانت أقل عدداً وأطول أمداً ، وكان الزمن الذي يفصل بين انعقادها أطول ، هو في الاغلب عام واحد . وأما أشهر هذه الأسواق - أو المواسم - فثلاث : ذو المجاز قرب يَنْبُع ( وينبج نجر مدينة الرسول ) ، وذو المجنة ( بفتح الميم أو كسرهما ) قرب مكة ، ثم عُكاظ وهي سوق في صحراء بين نخلة والطائف شرق مكة ، وكانت تبدأ مع هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوماً تجتمع قبائل العرب فيها فيتعاظون أي يتفاحرون ويتناشون .

### الشعر : قدمه وكثرته

الشعر العربي قديم النشأة دأ . ولكن القسم الأوفر منه ضاع بعوامل مختلفة: بترك تدوينه ٢ ، وبهلاك نفر كثيرين من رواة في الفتوح بعد الاسلام ، وبتشاغل الناس عن روايته بالدين وبالفتوح . والاجماع بين النقاد واقع على أن أول الشعر العربي الرجز ٣ .

ثم ان الشعراء أنفسهم كثار لا يحيط بهم العدد . قال ابن قتيبة ٤ : « والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائرتهم وقبائلهم في الجاهلية والاسلام أكثر من أن يحيط بهم محيط » . ثم قال أيضاً ( ص ٤ - ٥ ) : « ولو قصدنا لذكر من لم يقل من الشعر إلا الشذ اليسير لذكرنا أكثر الناس » .

الملفات - ومع الأيام زاد في الحياة الأدبية وجه جديد ، ذاك ان الشعراء

١ الصحراء ( هنا ) : الأرض الفضاء ، أي التي لا بناء فيها .

٢ طبقات الشعراء ٤ ، ١٠ ، راجع جبهة أشعار العرب ١١ - ١٤ .

٣ طبقات الشعراء ١١ ؛ الشعر والشعراء ٣٦ ؛ البيان والتبيين ٣ : ٦ ، ٤ : ٣٤ .

٤ الشعر والشعراء ٣ ؛ العمدة ١ : ٧ .

كانوا يتبارون في سوق عكاظ امام أحد فحول الشعر - وقد ذكروا من هؤلاء النابغة - فمن حكم له انداده اختيرت قصيدته و «علقت» : قيل اعدوها علقاً أي شيئاً نفيساً ، وقيل كتبوها بالذهب وعلقوها على جدران الكعبة، وقيل بل علقوها بالذهن أي حفظوها عن ظهر قلب .

وليس من المستبعد أن تكون المعلقات قد دُوت وعلقت في الكعبة تصديقاً للروايات الكثيرة المتواترة في ذلك وجرباً على عادة الجاهلين في كتابة عهودهم ومواثيقهم وتعليقها في الكعبة نفسها<sup>١</sup> .

واختلف علماء الشعر في عدد المعلقات فمن مقلد ومن مكثر<sup>٢</sup> ، إلا أن جمهور الرواة يجعلها ثمانين ، هي ، حسب ما اختاره أبو زيد القرشي ، لأمري القيس (الكندي) وزهير بن أبي سلمى (المزني) والنابغة (الدؤباني) والأعشى (القيسي) وليد بن ربيعة (العامري) وعمرو بن كلثوم (التغلبسي) وطرفة بن العبد (البكري) وعنترة (العبسي) . ومنهم من يزيد عليها معلقة الحارث بن حليزة (البكري) وعبيد بن الأبرص (الاسدي) .

### مكانة الشاعر ومكانة الخطيب في الجاهلية :

قال ابن رشي<sup>٣</sup> : « كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها ، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر ، كما يصنعون في الاعراس ؛ ويتباشرون الرجال والولدان ، لأنه (أي الشاعر) حماية لاعراضهم

١ راجع المناقشة القيمة التي خصها الدكتور ناصر الدين الأسد بهذا الموضوع في كتابه « مصادر الشعر الجاهلي » (ص ١٣٤ وما بعدها ، وخصوصاً ص ١٦٩ - ١٧٢) .

٢ قال أبو زيد القرشي (جمهرة أشعار العرب ٤٥) : « والقول عندنا ما قاله أبو عبيدة : امرؤ القيس ثم زهير والنابغة والأعشى وليد وعمرو (بن كلثوم) وطرفة ؛ وقال المفضل : هؤلاء أصحاب السبع الطوال التي تسميها العرب السموط ، فمن قال إن السبع لغيرهم فقد خالف ما أجمع عليه أهل العلم والمعرفة » . ويمكن أن نلاحظ أن نسخة الجمهرة المطبوعة تتضمن معلقة عنترة أيضاً . (راجع أيضاً العدد ١ : ٧٨) .

أما أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني فقال في مقدمة شرح المعلقات السبع : « هذا شرح القصائد السبع أمليته على حد الإيجاز والاختصار ... » ثم نسقها كما يلي : امرؤ القيس - طرفة - زهير - ليد - عمرو ابن كلثوم - عنترة - الحارث بن حليزة .

العدد ١ : ٤٩ .

٣ الزهر (بكسر الميم وفتح الهاء) : العود الذي يمزق عليه .

وذبت عن أحسابهم واشادة بذكرهم ، وكانوا لا يهتأون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج ... »

وقال الجاحظ : « والخطباء كثيرون ، في الجاهلية ، والشعراء أكثر منهم . ومن يجمع الشعر والخطابة قليل »<sup>١</sup> . ولقد كان الشاعر أرفع قدراً من الخطيب ، وهم إليه أحوج لردّه مآثرهم عليهم وتذكيرهم بأنامهم . فلما كثر الشعراء وكثر الشعر صار الخطيب أعظم قدراً من الشاعر »<sup>٢</sup> .

وجاء الجاحظ أيضاً بتفصيل أوفى في هذا الموضوع فقال : « كان الشاعر في الجاهلية يُقدّم على الخطيب لقرط حاجتهم إلى الشعر الذي يُقيد عليهم مآثرهم ويُفخّم شأنهم ويُهول على عدوهم ومن غزاهم ، ويُهَيِّب من فرسانهم ويُخوف من كثرة عددهم ، فيسبّاهم شاعر غيرهم ويُرَاقب شاعرهم . فلما كثر الشعر والشعراء ، واتخذ ( الشعراء ) الشعر مكتسبة ، ورحلوا به إلى السوق وتسرعوا إلى أعراض الناس صار الخطيب عندهم فوق الشاعر » .

### خصائص الشعر الجاهلي

كانت البادية بيئة الشعر الجاهلي ، ولذلك كان الشعر مرآة للحياة البدوية ، يدور حول الحمل والطلل . ومع انه قد نبغ في المدن شعراء ، فان فحول الشعر كلهم كانوا من أهل الوبر ( سكان الحيام : البدو ) ، ولم يصرف الجاهليون ولا علماء الشعر المسلمون بتقدم شاعر قروي ( مدني ) على شعراء البادية .

وعلى هذا ينتظر أن نرى خصائص الشعر الجاهلي تدور حول البادية وما فيها إلا قليلاً من ألوان الحضرة التي عرضت في شعر شعراء ذهبوا إلى بلاطات فارس والعراق والشام كالأعشى والنابعة مثلاً . فمن تلك الخصائص :

### أولاً - الخصائص المعنوية

(أ) الصدق : الصدق في الشعر ان يعبر الشاعر عما يشعر به حقيقة مما

٣ البيان والتبيين ١ : ٤٥ .

٤ البيان والتبيين ٤ : ٨٢ .

٥ البيان والتبيين ١ : ٢٤١ ؛ راجع المدة ١ : ٦٦ .

يختلج في نفسه ، والا يتكلف في ابراده ، بقطع النظر عما إذا كانت الحوادث التي يذكرها قد وقعت أو لم تقع أو كان مبالغاً فيها . فليس من الضروري مثلاً أن يكون قول عمرو بن كلثوم :

ملأنا البر حتى ضاق عنا ، وماءُ البحر مملأهُ سفينا

صحيحاً (ونحن نعلم انه غير صحيح) . ولكن المهم ان عمرأ كان يشعر هذا الشعور فجاء بيته هذا صادقاً في التعبير عن شعوره هو .

(ب) الزعة الوجدانية والشعر الجاهلي وجداني في الدرجة الأولى ، يصف نفس قائله وشعوره . حتى ان الشاعر القديم كان إذا عرض « لبحث موضوعي واقعي » ، كوصف الصيد والحرب أو كالحكمة والرثاء ، لونه بشعوره هو فانقلب الموضوع الواقعي في شعره موضوعاً وجدانياً .

والأدب في الحقيقة هو الانتاج الوجداني المطبوع . ووصف ابن قتيبة الشاعر المطبوع فقال فيه <sup>١</sup> هو « من سَمَحَ بالشعر واقتدر على القوافي ، وأراك في صدر بيته عَجْزُهُ ، وفي فاتحته خاتمته ، وتبينت على شعره رَوْنَقُ الطبع ووشْي الغريزة ، وإذا امْتَحَنَ (بانشاد شعره) لم يَتَلَعَثْمْ ولم يترحّر <sup>٢</sup> » . ولذلك كره النقاد أشعار العلماء إذ ليس فيها شيء جاء عن إسماع وسهولة كشعر الاصمعي وشعر ابن المقفع وشعر الخليل (ابن أحمد) ، وسواهم <sup>٣</sup> . ولعلهم من أجل ذلك أيضاً فضّلوا أشعار البدو على أشعار الحضّر لِمَا في أشعار البدو من الطبع في القول والعفو في النظم ، ولما في أشعار الحضّر من التكلف بعوامل من العلم والمداراة وتعقّد الحياة الاجتماعية .

(ج) البساطة ان الحياة الفطرية والبدوية والقدم في الزمن عوامل تتضافر على جعل الشخصية الانسانية ساذجة بسيطة ، كذلك كانت البيئة الجاهلية ، وكذلك كان اثرها في الشعر الجاهلي .

جرى الشاعر الجاهلي على طبعه وسجيته فلم يتكلف القون في ما لم يشعر به ولا تكلف الاحاطة والشمول ولا التخريج والتعليل ولا التعقيد والمعاصرة في ما

١ الشعر والشعراء ٢٦ ؛ راجع العمدة ١: ١٠٨ وما بعدها .

٢ أحدث صوتاً كأنما يريد أن يخرج منه شيئاً بالجهد .

٣ الشعر والشعراء ١٠ - ١١ .

شعر به . إن الطبع والسجية والبساطة والصدق تتمثل كلها في قول عنصرة  
مخاطب عبلة :

ولقد ذكرتكَ والرماح نواهلٌ مني وبيض الهند تقطرُ من دمي ؛  
فوددتَ تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم !

(د) القول الجامع - كانت الصفة الغالبة على الشعر الجاهلي انه « شعر وجداني » ، من أجل ذلك كان معريضاً للآراء المفردة أكثر منه معالجةً مستفيضة لشؤون الحياة . ولقد مال العرب عموماً والجاهليون خصوصاً إلى استجماع القول حتى كان البيت الواحد من الشعر يجمع معاني تامة ، وحتى جعل الاقدمون يفتخرون بذلك . وقد أعجيب النقاد بقول امرئ القيس :

فما نبك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول فحومل ،  
وقالوا : انه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في بيت واحد !

(هـ) الاطالة والاستطراد - وكان يُحمد في الشاعر الجاهلي ان يكون « طويل النفس » أي ان يطيل القصائد . وقد يخرج الشاعر أحياناً عن الموضوع الاساسي إلى موضوعات تتعلق به من قرب أو من بعد ، وهذا يُسمى الاستطراد .

وقد أُثيرَ عن الجاهلية مقطعات قيل إن أكثرها كان في الأصل قصائد طوالاً ثم تُسمي بعضها . ومع العلم اليقين ان الشاعر الجاهلي نظم مثل هذه المقطعات ابتداءً ، فان الغالب على طبع الجاهلي انه كان يميل إلى اطالة القصائد .

(و) الخيال - إذا كان اتساع أفق الصحراء قد أدّى إلى اتساع خيال الشاعر الجاهلي ، فان هذا الشاعر الجاهلي كان فطرياً بسيطاً كبيته . ولعلك لا تستغرب إذا علمت ان الشعراء الذين اتصلوا بالخصر كالاعشى وامرئ القيس والنابغة كانوا في خيالهم أوسع وأعمق وأدق كما ترى في معلقة امرئ القيس عند الكلام على البرق والمطر والسيل وعلى النبات الذي هاج بعد ذلك المطر .

ولا ريب في ان الخيال في الجاهلية كان لا يزال يعتمد على التشابيه والاستعارات أكثر من اعتماده على انتزاع الصور من الطبيعة .

(أ) غرابة الألفاظ وجزالتها - إذا قرأنا نحن اليوم بعض الشعر الجاهلي وقمنا في أكثره على « كلمات غريبة » ، أي كلمات غير مألوفة في مخاطباتنا وكتاباتنا في عصرنا هذا . ويجب أن نشير إلى أن هذه الكلمات كانت يومذاك « فصيحة » أي مأنوسة مألوفة ، ذلك لأن ممارسة الجاهلي للحياة بين الخيام وعلى الإبل جعلت كل كلمة تتعلق بالخيام والابل مألوفة عنده . ولكن لما انقطع ما بيننا وبين هذا النوع من الحياة انقطعت الصلة بيننا وبين الكلمات الدالة عليها وعلى أوجهها وأدواتها وآلاتها - على ما ترى في وصف طريقة للناقة في معلقته مثلاً . على أن الكلمة الغريبة قد تكون جميلة في اللفظ نحو رثال ( نعام ) وقد تكون وحشية أو حوشية مستكرهة في اللفظ ، نحو بُعاق ( مطر ) . والكلمة الجزلة هي الكلمة الفخمة التي تقع موقعها من الاستعمال .

(ب) مثانة التركيب وبلاغة الأداة - والتركيب في الشعر الجاهلي مزين ، أي صحيح مجري على قواعد اللغة العربية ، لا ضعف فيه من تقديم لفظ في غير محله أو تأخير لفظة إلى غير مكانها الذي تقتضيه أساليب العرب ، أو زيادة حشو لا فائدة فيه أو حذف لغير سبب نحوي .

وكذلك كانت تراكمية بليغة ، أي تؤدي المعاني المقصودة منها في الأحوال المناسبة إما حقيقة وإما مجازاً بتشابه واستعارات وكتابات تفصح عن المعاني وتكسو الأفكار قوة وبروزاً ، من غير تأثير بعجمة أو لحن عامي . وقد نجد في الشعر الجاهلي بضعة ألفاظ من الجناس والطباق ولكنها كلها غير مقصودة وإنما وقعت هنالك اتفاقاً ، ولعل شاعرهما لم يفطن إليها .

(ج) العناية والتنقيح - وبما أن الجاهلي كان مجري في شعره على سجيته وطبعه فإنه لم يتكلف عادة في ما كان ينظمه بل كان يلقيه إلى الناس كما يخطر له ويدور في خياله . ولكن كان هنالك نفر يأخذون شعرهم بالعناية والتنقيح ، وقد ساهم رواة الأدب « عبيد الشعر » لأنهم يتكلفون أصلاحه ( بعد نظمه ) ويشغفون به حواسنهم وخواتمهم . وقد عدوا من هؤلاء النابغة وزهراً والحطيئة وطفيل الغنوي . واشتهر من بينهم زهير بقصائده « الحوليات » ، أي التي كان يقضي حوالاً ( عاماً ) كاملاً في نظم كل واحدة منها وتنقيحها وعرضها على النقّدة ( العمدة ١ : ١٠٨ ، ١١٢ ) .

وأراد الجاحظ تعليل ذلك فقال ١ : « ومن شعراء العرب مَنْ كان يدع القصيدة تمكث عنده حولاَ كَرِيْناً (كاملاً) وزمناً طويلاً ، يردّد فيها نظره ويُجِيل فيها عقله ويقلب فيها رأيه ، اتِّهاماً لعقله وتَتَبَّعاً على عقله فيجعل عقله زماماً على رأيه ، ورأيه عياراً على شعره إشفاقاً على أدبه وإحرازاً (صيانة) لما خَوَّلَهُ اللهُ تعالى من نِعَمَتِهِ . وكانوا يسمون تلك القصائد الحَوَلِيَّاتِ والمُقَلَّداتِ وَالْمُنْتَقَحَاتِ لبِصِرَ قائلِها فَحَلّاً خِنْدِيذاً وشاعراً مُفْلِقاً .

### اغراض الشعر وفنونه

الاغراض هي الموضوعات التي يتناولها الشاعر عَرَضاً في قصيدته ، وهي عادة « أمور ممهدة » للذي ( الغرض الرئيسي ) الذي يرمي اليه الشاعر . ولقد كان الوصف والنسب في القصيدة الجاهلية غرضين رئيسيين . واغراض الشعر الجاهلي كثيرة منها :

١ - وصف الاطلال : يأتي الشاعر لزيارة حبيته فيجد أهلها قد رحلوا بها عن المكان الذي عهدهم نازلين فيه ، فيقف على طلل الخيمة ( المكان الذي كانت الخيمة منصوبة فيه ) فيصفه ويصف ما حوله وينسب بالحبية ويتشوق اليها .

٢ - وصف الراحلة : وكذلك يصف الشاعر الراحلة أو المطية ( الناقة أو الفرس ) التي يركبها للوصول إلى الحبيبة أو الممدوح ...

٣ - وصف الصيد : وتصيد الجاهلي لسبين : إما طلباً للمعاش كما كان يفعل صعاليك العرب ، أو طلباً للهو كما كان يفعل امرؤ القيس ، أو لأنه كان يخرج في حاشية الملوك الذين يذهبون إلى الصيد كالنابغة .

٤ - وصف الطبيعة : ويصف الشاعر عادة ما يراه في أثناء رحلته من صحراء أو أودية أو مطر أو رياح أو نهر أو مطر . وأشهر الوصافين في الجاهلية امرؤ القيس .

وأصاب ابن رشيق لما قال ٢ : « الشعر إلاّ أقلّه راجع إلى الوصف ، ولا سبيل إلى حصره واستقصائه . وهو مناسب للتشبيه ومشتمل عليه وليس به ،

٢ البيان والتبيين ٢ : ٩ .

٢ المعتمد ٢ : ٢٨٧ .

ولكنه كثيراً ما يأتي في أضغافه<sup>١</sup> . والفرق بين الوصف والتشبيه أن هذا (الوصف) اخبار عن حقيقة ، وأن ذلك (التشبيه) مجاز وتمثيل .  
ومع الأيام تفرّع الوصف أبواباً في الشعر فأصبح وصف النساء غزلاً ، ووصف الخمر خمريات ، ووصف الصيد طرداً . وهكذا إذا قلنا نحن اليوم «الوصف» عنيّن الوصف المطلق أو وصف الطبيعة بما فيها من حياة : نبات وحيوان أو من موات كالجبال والأنهار والنجوم والأودية والثياب والهاكل وما سوى ذلك .

**والوصف في كل شيء نوعان : خيالي وحسي** . فالوصف الخيالي يعتمد التشبيه والاستعارة ويحاول أن يستحضر الموصوف من الذاكرة . أما الوصف الحسي فهو تصوير الموصوف . ولا ريب في أن الوصف الحسي أبلغ وأجود وأندر وأكثر صعوبة من الوصف الخيالي . وقد ذكر أبو هلال العسكري الوصف فقال (ص ١٢٨) : « أجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوف ، حتى كأنه يصور الموصوف لك فتراه نصب عينك » . وأورد ابن رشيق قولاً بارعاً لبعض معاصريه يقول فيه (٢ : ٢٧٩) : « أبلغ الوصف ما قلب السمع بصرأ » .

**٥ - الحماسة** : وهي وصف المارك والفخر بالنفس أو بالاسلاف . والحماسة أيضاً تتضمن المعاني التي تدل على « الصبر على الحوادث والتجلد للأيام » وعلى « عدم المبالاة بما ينشأ عن التحول عن الإلف وترك الصديق والعشير ، لأن ترك الوطن والاخلال بالعشيرة ربما أدّى إلى التخاذل والتقاتل ، فالصبر عليه كالصبر على القتال » ، كما يقول التبريزي<sup>٢</sup> .

**٦ - الأدب** : ويسمى الحكمة أيضاً ، ذكر آراء صائبة تصدق في الواقع أو توافق المنطق أو توجز نتائج الاختبار الطويل في ألفاظ يسيرة . وليس من الضروري أن ترد الحكمة على لسان العلماء والاذكياء وأصحاب الاختبار في الحياة فقط ، فلقد جرت أقوال من الحكمة البالغة على ألسن نفر من الجهال والأفدام والمشعبذين وصغار السن ومن لا يكادون يبينون في كلامهم . والأمثال على لسان الحيوان تدخل أيضاً في باب الحكمة ، وكذلك الترهيد والمواعظ<sup>٣</sup> .

١ في تضاعيفه ، في أثناءه .

٢ راجع المثل السائر ٣٣ - ٣٦ .

٣ راجع العدة ١ : ١٠١ .



٧ - الغزل تعبير عن عاطفة أصيلة في الإنسان أصالة الحاجة الجنسية فيه .  
وتغزل الجاهلي بالمرأة وحدها ، إلا أن غزله هذا جرى مجرىين . : مجرى عفيفاً  
ومجرى صريحاً . أما الغزل العفيف فكان في البادية في الأكثر ، وكان عفيف  
المعنى ، عفيف اللفظ . وقل ما صرح الشاعر المحب باسم حبيبته في الشعر .  
من أجل ذلك كان الغزل العفيف نسيباً يدور حول بثّ الشوق وتذكر الأيام  
الماضية والرغبة في لقاء الحبيبة ، ويقل الغزل الصحيح ( وصف الأعضاء الظاهرة  
في المرأة ) في هذا النسيب . ويحسن أن نلاحظ أن الغزل كان يقال في المتزوجات  
أكثر مما كان يقال في العذارى . حتى ذلك الذي كان يقال في العذارى كان  
يمجرى في لفظ يدل على متروجة : أم الحويرث ، أم الرباب ، الخ . وكان إذا  
تغزل المحب بحبيبته وصرح باسمها منعه من الزواج بها ، وربما خلعه وأخرجوه  
من القبيلة أو نفوه عنهم مرة واحدة .

والبدوي الذي كان يسلك سبيل الغزل الصريح كان مغرمًا بالصفات الجمسانية  
البارزة في المرأة : كان يحب المرأة الفخمة التي يضيق الباب عن جسمها والتي  
تعجز عن أن تنهض من الأرض إلا بمعونة جوارحها . وكان الجاهليون يحبون الحور  
( شدة البياض في بياض العين وشدة السواد في سوادها ) . وكانوا يحبون الشعر  
الكثيف الوافر ( الطويل ) الأسود الجعد ، ويحبون الرأس البضاوي الذي يكون  
فيه الخلد أسيلاً ( طويلاً ) ، كما يكرهون اللون الأمهق ( الذي لا يخالط بياضه  
حمرة أو صفرة ) . وكذلك كانوا يحبون العنق الطويل .

وكان أهل الحضر يحبون المرأة العبلة الرعبوبة التي لا تبلغ في السن مبلغ  
تلك التي يضيق الباب عنها . وذلك قول امرئ القيس في معلقته : « مهفهفة  
بيضاء غير مفاضة » .

وكان الجاهليون من أهل الحضر يحبون أن يغامروا في سبيل الوصول إلى  
المرأة : فكانت المرأة المنيع المتصونة المحاطة بالحراس والاسوار أحب إليهم  
من المرأة المبتدلة ، بينما البدوي كان يفضل الوصول إلى المرأة من أيسر سبيل .  
والشاعر العفيف الغزل سواء ، أكان بدوياً أم حضرياً ، كان يغلب عليه الميل إلى  
امرأة واحدة يجد فيها نعيمه وشقاه ، سواء أكانت هي تبادله حباً بحب أم  
لا تبادله ، كما رأينا في شأن عنتره مثلاً فقد وقف سعادته على الزواج بعبلة .  
ثم إن عبلة تزوجت وظل هو يقول فيها الشعر ويتحبب إليها .

٨ - الفخر

الفخر من توابع العصبية والحياة القبلية . وكان الشاعر يفتخر بقومه أولاً وب نفسه ثانية . ومقومات الفخر في الجاهلية كانت : شرف الاصل وكثرة العدد والشجاعة والكرم وما يتفرع منها . ويزيد الفخر بالنفس على الفخر بالقبيلة « السيادة » ، وذلك أن يكون المفتخر بقومة قد أصبح سيداً في قومه ، وفي سن باكرة على الأخص . وكان البدوي خاصة يفتخر بالنجدة ( الاسراع إلى معونة الآخرين من ذات يده أو ذات نفسه أو بسيفه ) . وكان أيضاً يفتخر بشرب الخمر واسقائها ( لأن الخمر كانت في الجاهلية نادرة غالية الثمن ) .

٩ - المدح

كان الجاهليون يمدحون بالمكارم التي كانوا يفتخرون بها . والمدح في الجاهلية كان فرقين : مديحاً للشكر وللإعجاب يغلب على أهل البادية كما نرى عند امرئ القيس وعند زهير بن أبي سلمى ، ثم مديحاً للتكسب يغلب على أهل الحضر وساكني الحضر أو المترددين على الحضر ، كما نرى عند النابغة والاعشى .

١٠ - الرثاء

والرثاء في الحقيقة مديح الميت . ولذلك نجد الجاهليين يرثون بالحصال التي كانوا يفتخرون بها ويمدحون . ولا ريب في أن رثاء الاقارب كان في العادة أقرب إلى العاطفة . ويتصل بالرثاء النواح ، وهو الشعر الذي كانت ينوح به النساء على الميت . ويبدو أن النواح كان في الجاهلية قد قطع شوطاً بعيداً من التقدم حتى أصبح فناً وصناعة وحرقة ، فقليل في أمثالهم : « ليست النائحة التكلي كالمستأجرة » .

١١ - وكذلك الهجاء

كان نزاعاً لتلك الصفات الحميدة عندهم عن المهجو ووضمه بأضدادها : بضعة الأصل وقلة عدد القبيل وبالجبن والبخل . ولكن مما يلفت النظر أن الجاهلي كان يهجو بالعيوب النفسية الخلقية ولم يهج بالعيوب الجسمية الخلقية .

والهجاء بدوره كان فرقين أيضاً : هجاء قبلياً ، وهو الأشهر والاكثر ، ثم هجاء شخصياً في الأقل . إن الحياة القبلية كانت تستتبع أن يكون الهجاء ( أو العداوة التي تقتضي ) الهجاء - قبلياً . ولكن لم يكن ثمة مفر من أن يخاطب الشاعر القبيلة المهجوة بالتوجه بالكلام إلى شاعرها . ألم يكن الشاعر هو الرافع لشأن القبيلة وممثلها ؟

والشاعر الجاهلي يطرق في معلقته عادة جميع هذه الأغراض ويمر بها مراراً

خفيفاً . الا انه يتكئ على غرض واحد منها في الأكثر أو على غرضين يجعل  
منهما الموضوع الأساسي المقصود من المعلقة كلها كالغزل والفخر عند عنزة .  
أو كالغزل والوصف عند امرئ القيس أو كالاعتذار عند النابغة .

### فنون الجاهلية

الفن « موضوع » مقصود لذاته يعالجه الشاعر بتوسع ، وقد يَقْصُرُ عليه  
القصيدة كلها أو أكثرها ، وبكلمة أوضح : ان الغرض إذا تطور واتسع أصبح  
فنّاً . فالغزل مثلاً « غرض » إذا كان في أبيات قليلة ، وفي مطلع قصيدة في  
المديح مثلاً ، ولكنه « فن » إذا كان مقصوداً لذاته في قصيدة تامة أو شبه تامة ؛  
وقد نسميه أيضاً باباً من أبواب الشعر .

### شكل القصيدة الجاهلية

إذا رجعنا إلى القصائد الجاهلية الطوال ، والمعلقات منها على الأخص ، رأينا  
ان الشعراء يسرون فيها على نهج مخصوص : يبدأون عادة بذكر الاطلاق - وقد  
بدأ عمرو بن كلثوم مثلاً بوصف الخمر - ثم بذكر الحبيبة ، ثم ينتقل أحدهم  
إلى وصف الراحلة ثم إلى الطريق التي يسلكها . بعدئذ يخلص إلى المديح أو الفخر  
( إذا كان الفخر مقصوداً كما عند عنزة ) . وقد يعود الشاعر إلى الحبيبة ثم إلى  
الخمر . وبعدئذ ينتهي بالحماسة ( أو الفخر ) أو بذكر شيء من الحكم ( كما عند  
زهير ) أو من الوصف ( كما عند امرئ القيس ) .

ويجدر بالملاحظة ان في القصيدة الجاهلية اغراضاً متعددة ، واحد منها مقصود  
لذاته ( كالغزل عند امرئ القيس ، والحماسة عند عنزة ، والمديح عند زهير ،  
والاعتذار عند النابغة ) .

هذا في المعلقة . أما في سائر القصائد الجاهلية فالأمر يختلف أحياناً اختلافاً  
ظاهراً . هنالك مقطعات في الأدب أو في الوصف أو الحماسة مستقلة بنفسها .  
وهنالك أيضاً قصائد تعالج موضوعاً واحداً كقصيدة عروة بن الورد :

اقلتي عليّ اللوم ، يا ابنة منذرٍ ونامي ، فان لم تشتهي النوم فاسهري .  
غانها سبعة عشر بيتاً تدور حول فكرة واحدة وموضوع واحد ، هما ان امرأة

الشاعر تلومه لأن رزقه قليل ، فيبدي هو لها عذره ويقول لها إنه يود ألا يطلب  
الغنى إذا كان في الغنى مذلة له .

ذلك هو شكل القصيدة المألوف . ويبدو لنا أن الشعراء الذين كانوا يطمعون  
في الانشاد في عكاظ كي تعلق قصائدهم إذا ظفرت برضا المحكمين كانوا  
ينسجون قصائدهم على هذا المنوال الرسمي المألوف ، حتى أصبح ذلك النسق  
المألوف في المعلقات مرغوباً فيه وخصوصاً عند المدوحين فتعلق به الشعراء  
المداحون ثم احتفل به النقاد حتى غلب هذا الشكل المألوف للقصيدة على الشعر ، ثم  
ظننا نحن أنه لم يكن للعرب إلا ذلك النسق التقليدي .

والواقع أن شعراء الجاهلية من غير أصحاب المعلقات ومن غير المتعرضين  
بشعرهم للمدح كانوا يسلكون في النظم مسلكاً طليقاً من القواعد التي سيطرت  
على المعلقات والقصائد الشبيهة بالمعلقات . حتى أن شعراء المعلقات أنفسهم كانوا  
يتحررون من تلك القواعد والقيود في معظم أشعارهم الباقية .  
وكان للعرب نوع من الشعر يسمى الرجز ١ يصرعون صدورهم وأعجازه  
على روي واحد ، نحو :

دع المطايا تنسم الجنوبا إن لها لباً عجيباً ،  
ما حملت إلا في كنيها يسرّ مما أعلنت نصيباً ...

وربما كان لكل بيت في صدره وعجزه قافية مختلفة من قوافي الأبيات  
الأخرى في الأرجوزة . وربما كانت القصيدة من بحر الرجز وكان لأبياتها روي  
واحد ، كما يفعل في القصائد .

والرجز وزن من أوزان الشعر العربي الأصلية ، وهو أقدم الأوزان العربية .  
ولقد أصاب بروكلمان ٢ لما قال إنه لا سبيل إلى الزعم بأن بحر الرجز نشأ  
عند العرب من تأثرهم باليونان ، وإن كان ثمت شبهاً شكلياً ظاهراً (خارجياً)  
بين بحر الرجز العربي وبين الوزن اليوناني المعروف باسم أبيامبي والذي يتألف  
المصراع فيه من أوتاد (والوتد لفظ مركب من صوتين أحدهما قصير والآخر  
طويل نحو «علا» : ع...لا) .

١ راجع المدة ٥٨:١ - ٦١ ؛ تاريخ آداب اللغة العربية لزبدان ٦٥:١ - ٦٧ ؛ بروكلمان ٥٦:١ - ٥٧ ،  
الملحق ٢٢:١ - ٢٤ ، ٩٠ - ٩٢ ؛ دائرة المعارف الإسلامية (النسخة العربية) ، تحت كلمة ؛ رجز .  
٢ بروكلمان ، الملحق ٢٣:١ .

## صحة الشعر الجاهلي

تطرق الشك إلى صحة الشعر الجاهلي منذ أيام أئمة الشعر الأولين ، قال ابن سلام <sup>١</sup> : « فلماً راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها ومآثرها استقلت بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم . وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم ، وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار ، فقالوا على ألسن شعرائهم . ثم كانت الرواة بعد ، فزادوا في الأشعار . وليس يُشكل على أهل العلم زيادة ذلك ، ولأما وضع المولودون ، وانما عضل <sup>٢</sup> بهم أن يقول الرجل من أهل بادية — من ولد الشعراء أو الرجل ليس من ولدهم — فيُشكل ذلك بعض الاشكال » .

ثم تناول المستشرقون هذا الشك فأفاضوا في الكلام عليه ، ومن المستشرقين تناوله كتابنا المعاصرون لنا <sup>٣</sup> . وإذا كان الشك قد تطرق إلى جميع ما يستند إلى الاخبار المروية — وخصوصاً ما كان قديماً — وإلى ما كان مدوناً في بعض الأحيان — فليس من المستغرب أن يتطرق إلى الشعر الجاهلي أيضاً . فما خلاصة آراء الائمة من علماء الشعر في هذا البحث ؟

« الشعر الجاهلي » حقيقة تاريخية ، ولكن بما ان العرب لم يدونوا هذا الشعر بل اكتفوا بأن يتناقلوه خلفاً عن سلف وفي أزمنة متطاولة وفي أحوال مؤاتية أو غير مؤاتية فقد :

(١) نسي بعضه فضاع .

(٢) نسب الرايون بعض هذا الشعر ، عمداً أو سهواً ، إلى غير قائله .

(٣) رغب بعض الأفراد بالدفاع عن أنسابهم أو باختلاق أحساب لهم ولأسلافهم فعمدوا إلى نظم أبيات أو مقطعات أو قصائد ، أو أنهم سألوا بعض شعرائهم المعاصرين لهم مثل ذلك ثم نسبوه إلى شعراء متقدمين .

(٤) كذلك أراد نفر من اللغويين أن يسترخوا خطأ وقعوا فيه فاخترقوا له

١ طبقات الشعراء (لبن) ١٤ ، راجع ٣-٤ .

٢ معرفة الزيادة في الاشعار الصحيحة . عضل به : اشتد عليه ، صعب عليه .

٣ من أوفى ما كتب في هذا الموضوع وأرسته الفصول : الثالث والرابع والخامس في كتاب « مصادر الشعر الجاهلي » للدكتور ناصر الدين الأسد ؛ وكذلك ما جاء في تاريخ الأدب العربي « تأليف بلاشير (١: ٦٩ وما بعدها) .

شاهداً و «نخلوه» شاعراً قديماً أو دستوه في قصيدة قديمة معروفة . وربما فعل بعض رواة التاريخ والحديث واللغة مثل ذلك . ولقد كان للتزاع بين الأحزاب السياسية على الاخص يد غير مشكورة في «نخل الشعر» .

وعلى هذا نشك نحن أيضاً في صحة بعض الشعر الجاهلي ، ولكن لانك فيه كله ولا نشك في الشعراء الجاهليين كذلك ، ذلك لأن «النخل» يستطيع أن يقلد البيت والبيتين والقصيدة والقصيدتين ، ولكنه لا يستطيع أن يخلق شاعراً ولا أن يتلبس بشخصية شاعر . وإذا استطاع أن يتلبس بشخصية شاعر واحد فهل يستطيع أن يتلبس بشخصيات مشاهير الشعراء أمثال امرئ القيس وطرفة وعنترة والاعشى معاً ؟ أضف إلى ذلك ان هنالك «اشارات متقاطعة» نراها في الدواوين المختلفة ، فترى عبيد بن الابرص يذكر معاصره امرأ القيس ثم نجد امرأ القيس يذكر فلاناً وفلاناً ، فكيف يتأتى لمن اختلق هذا الشعر - سواء أكان فرداً أم كانوا نفرأ - أن يلمتوا بذلك كله ويوقفوا بينه ؟ ثم هنالك الاشارات المتأخرة في القرآن الكريم إلى الشعر الجاهلي ثم الاشارات في دواوين الشعراء الامويين والعباسيين إلى الشعراء الجاهليين بأسماهم وخصائصهم ، كقول الفرزدق (ت ١١٠ هـ ، ٧٣٨ م) :

وهب القصائد لي النوابعُ إذ مضوا ، وابو يزيد وذو القروح وجروول<sup>١</sup>  
والفحل علقمة الذي كانت له ، حُللُ الملوك كلامه لا يُنخل<sup>٢</sup>  
وأخو بني قيسٍ وهن قتلنه ، ومُهلهل الشعراء ذاك الاول<sup>٣</sup>  
والاعشيان كلاهما ، ومُرَقش<sup>٤</sup> ، وأخو قضاة قوله يُتمنل<sup>٥</sup>  
وأخو بني أسدٍ عبيدٌ إذ مضى ، وابو دؤاد قوله يُتنخل<sup>٥</sup>  
وابنا ابي سلمى زهير ، وابنه ، وابن الفريعة حين جدّ المِقول<sup>٦</sup>

- ١ النابغة : لقب نفر من الشعراء ، منهم : النابغة الذبياني والناطقة الجمعدى وناطقة بني شيبان . أبو يزيد (المخبل السلمي) وذو القروح (امرؤ القيس) وجروول (الحطيئة) .
- ٢ والفحل علقمة (علقمة بن عبدة) .
- ٣ أخو بني قيس (طرفة) والمهلهل (بن ربيعة) .
- ٤ الأعشى : لقب لنفر من الشعراء يزيدون على ستة عشر عدداً ، منهم : الأعشى ميمون بن قيس ، وأعشى باهلة ، وأعشى ثعلبة وسواهم . وأخو قضاة : أبو الطمحان القيني .
- ٥ عبيد بن الابرص وأبو دؤاد الأيادي .
- ٦ وابنا أبي سلمى (بجير وكعب) وزهير (بن أبي سلمى) وابنه (عقبة بن كعب بن زهير) وابن الفريعة (حسان بن ثابت) .

إلى آخر ما عدّد . حينئذ انتصب له جرير ( ت ١١٠ هـ ) ونقض عليه معانيه وعبره .  
بترديد أسماء الشعراء الأقدمين :

حسب الفرزدق أن تُسَبَّ مُجَاشِعٌ وَيَعُدُّ شِعْرَ مُرْقَشٍ وَمَهْلِيلٍ .  
يعني جرير بذلك ان الفرزدق لا يستطيع أن يدفع السُّبَابَ عن قبيلة مجاشع فينحرف  
إلى الافتخار بشعر قدماء الشعراء .

إذا كانت ثمت أبيات مدسوسة على الشعراء الجاهليين ، وإذا كانت هنالك قصائد  
قد نسبت سهواً أو عمداً إلى غير أصحابها أو غير زمانها ، فليس في ذلك كله  
ما يبرر الشك في الشعراء الجاهليين كلهم ولا في الشعر الجاهلي كله <sup>١</sup> .

### النثر

الكلام نوعان مُرْسَلٌ ومنظوم . فالمرسل هو الذي لا يتكلف قائله في إلقائه  
شيئاً ، وهو النثر العادي . وأما الكلام المنظوم فهو ثلاثة أجناس : الرسائل  
والخطب والشعر <sup>٢</sup> . فالكلام المنظوم هو الكلام الذي يخضع للعناية سواء أكان  
موزوناً أو لم يكن . ذلك لأن الكاتب يتأنق في الرسالة والخطيب يتأنق في الخطبة  
كما يتأنق الشاعر في القصيدة <sup>٣</sup> .

وبعض النقاد يفضل الكلام المنظوم على الكلام المنثور <sup>٤</sup> كابن رشيق وأبي  
هلال العسكري . أما ابن الأثير فيرى أن المنثور أشرف من المنظوم لأن أسباب  
النظم أكثر ومبداًته أوسع ، ولذلك كان عدد المجيدين من الشعراء أكبر من  
عدد المجيدين من الكتّاب <sup>٥</sup> .

والنثر أقدم نشأة ودوراً على الألسن من الشعر . إلا أن النثر لما كثر أصبح  
مُبْتَدَلًا فلم يهتمّ العربُ بروايته كما اهتموا برواية الشعر ، حتى روى ابن رشيق  
قَوْلَ من قال ( ١ : ٨ ) إن « ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما

١ الشك في النصوص القديمة عام في تاريخ الأدب عند جميع الأمم ، راجع مثلاً الشك في الياذة هومير وس  
( مقدمة الياذة لسلطان البستاني ) .

٢ الصناعتين ١٦١ .

٣ الصناعتين ٥٨ ، ١٣٧ - ١٣٩ .

٤ العمد ٧ : ١ ، راجع ٨ .

٥ المثل السائر ٤٩٩ - ٥٥٠ .

تكلّمت به من جيد الموزون ، فلم يُحفظ من المنثور عُشرُهُ ولا ضاع من الموزون عشره .

ومن خصائص النثر الجاهلي أنه كثير الفواصل والموازنة ، مقتصد في السجع قليل الصناعة . ويدور النثر الجاهلي على الحِكم والأمثال وعلى الخطب والوصايا .

والخطابة قديمة وعامة في جميع الأمم . ويروي الجاحظ أن الفرس أخطب الأمم كلها . والخطابة صعبة لحاجة الخطيب إلى البداهة والارتجال . والبدو أحسن خطباً من المولدين ومن أهل المدن عامة ، لأن البدوي يجري على الطبع والسليقة ولا يتكلف في شيء . وتكون الخطب طويلاً وقصاراً ، إلا أن القصار أفضل لأنها أسرع علوقاً بالذاكرة وأطول مكثاً فيها .

وفي أواخر العصر الجاهلي ارتفعت مكانة الخطيب وانحطت مكانة الشاعر ، لأن نفرأ من الشعراء كالنابغة والاعشى اتخذوا الشعر مكسبة وتجارة . وإذا كان الشك يتطرق إلى الشعر ، فإن تطرقه إلى النثر أسرع وأكثر ، ذلك لأن النثر غير منظوم فيسهل التلاعب به على الألسن . وبما أننا لسنا على ثقة من أن جميع النصوص النثرية قد رويت لنا عن الجاهلية بلفظها الأول فقد أصبح لزاماً على من أراد أن يتعرف إلى أساليب الجاهليين في نثرهم أن يتلمسها في القرآن الكريم ، فإن حجة ذلك الآية الكريمة : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليُبَيِّنَ لهم ( ١٤ : ٤ ) » ، ففي القرآن الكريم جميع أساليب العرب .

ومن أوجه النثر في الجاهلية الأمثال والوصايا وسجع الكهّان :  
أما الأمثال فهي جمل قصيرة وجيزة تدل على صحة الرأي وصدق الاختبار . وربما نشأ المثل من لفظة لشاعر في بيت من الشعر أو من برقة فكر لرجل في أثناء حديث فوافق ما ألفه الناس في حياتهم فأصبح قاعدة في السلوك الانساني ( خيراً أو شراً ) أو واقعاً لا مفرّ منه . ومع أن المثل قول حكيم على كلّ حال ، فانه غير الحكمة . ان الحكمة قول صائب في حال مخصوصة ، بينما المثل قول موافق للواقع يعمل الانسان به . فمن أمثال الجاهلية المختلفة المراتب : إنك لا تجني من الشوك العنب ( لا تنتظر الخير مما هو شرّ في نفسه ) - البس لكلّ



حالة لبوسها - قبل الرمي يراثن السهم ( يجب أن يستعدّ المرء للأمر قبل أن يقدم عليه ) - ربّ كلمة سلبت نعمة - كلّ فتاة بأبيها معجبة - تسمع بالمعيدي خير من أن تراه .

وأما الوصايا فهي من باب الخطب ، إلاّ أن الخطبة تقال في الحفل المجتمع بينا الوصية تقال للفرد . أوصت أعرابية ابنة لها تزوجت فقالت : أي بُنيّة ، انك فارقت الجوّ الذي منه خرجت ، وخلقتِ العرش الذي منه درجت ، إلى بيت لم تعرفه وقرين لم تألفيه . فاحملي عني عشر خصال تكن لك ذخراً : أصحابيه بالقناعة وعاشريه بحسن السمع والطاعة ، الخ ...

وأما سجع الكهّان فانه أيضاً من باب الخطابة ولكن جملة أقصر . والسجع في فصول الكلام مطرّد لا تخلو جملة منه من سجعة ، ولذلك سمي " سجع الكهّان " . ويقصد الكاهن إلى أن يطوف على كلامه غموض شامل حتى يستنتج كلّ سامع من كلام الكاهن ما يريدّه هو . وتلك خاصة عامّة في كلام الكهّان عند جميع الأمم . قال عزى سلمة : « والارض والسماء ، والعقب والسماء ، واقعة ببقاء .... » .

### مصادر ومراجع تتعلق بهذا الفصل

- الحياة الادبية في العصر الجاهلي ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ١٩٤٩ .
- الأمثال في النثر العربي القديم ، تأليف عبد المجيد عابدين ، مصر ١٩٥٦ .
- الخطابة : أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب ، تأليف محمد أبي زهرة ، القاهرة ١٩٣٤ .
- الخطابة ، تأليف محمد عبد الغني حسن ، القاهرة ١٩٥٥ .
- نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي ، تأليف حسين نصّار ، مصر ١٩٥٤ .
- الوصف في الأدب العربي ، تأليف الدكتور سامي الدهان ، القاهرة ١٩٥٥ .
- الوصف في الشعر العربي ، تأليف عبد العظيم قباوي ، مصر ١٩٤٩ .
- الغزل في العصر الجاهلي ، تأليف أحمد محمد الحوفي ، القاهرة ١٩٥٠ .
- الغزل عند العرب ، تأليف حسان أبي رحاب ، مصر ١٩٤٧ .

— تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة ، تأليف  
شكري فيصل ، دمشق ١٩٥٩ .

— تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني ، تأليف أحمد الشايب ،  
القاهرة ١٩٤٥ .

— الهجاء والهجاءون في الجاهلية ، تأليف محمد محمد حسن ، القاهرة ١٩٤٧ .

— تطوّر الخمریات في الشعر العربي من الجاهلية إلى أبي نواس ، تأليف جميل  
سعيد ، القاهرة ١٩٤٥ .

— الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، تأليف يوسف خليف ، القاهرة ١٩٥٩ .

— شياطين الشعراء ، تأليف عبد الرزاق حميدة ، القاهرة ١٩٥٦ .

— الحرب في الشعر الجاهلي ، تأليف علي الجندي ، القاهرة ١٩٥٨ .

• • •

— مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، تأليف ناصر الدين الاسد ، القاهرة  
١٩٥٦ .

— بحث الشعر الجاهلي ، تأليف محمد مهدي البصير ، بغداد ١٩٣٩ .

— في الشعر الجاهلي ، تأليف طه حسين ، القاهرة ١٩٢٥ .

وقد أثار هذا الكتاب عاصفة من الاحتجاج والنقد ، فحذف المؤلف منه  
عدداً من الأمور ولطف عدداً من الحمل ثم أعاد طبعه (عام ١٩٢٧ م) باسم  
« في الأدب الجاهلي » . ثم طبع هذا الكتاب مراراً . ومن الردود عليه :

— تحت راية القرآن ، لمصطفى صادق الرافعي ، القاهرة ١٩٢٦ .

— نقد كتاب الشعر الجاهلي ، تأليف محمد فريد وجدي ، القاهرة ١٩٢٦ .

— نقض الشعر الجاهلي ، تأليف محمد الخضر التونسي ، مصر ١٩٤٥ . (١٩٢٦ م)

— الشعر الجاهلي والرد عليه ، تأليف محمد حسين ، القاهرة ١٩٢٧ .

— النقد التحليلي « لكتاب في الشعر الجاهلي » ، تأليف أحمد محمد الغمراوي ،  
مصر ١٩٢٩ .

## العصر الجاهلي

مُعظم الأدباء الذين وصلت إلينا أخبارهم وآثارهم من الجاهليين شعراء ، ولكن لم يشتهر أحد منهم شهرة واضحة ثابتة قبل القرن السادس للميلاد . غير أن في كتب الأدب اشارات إلى نفر من الشعراء أقدم عهداً . قال ابن سلام ١ : « ومن قديم الشعر الصحيح قول العنبر بن عمرو بن تميم :

قد رابني من دكوي اضطرابها والنأي في بهاء واغترابها  
إلا تَجِيَّ مَلَنِي يَجِيَّ قِرابها .

وهي أشطر من الرجز ، والرجز عند جميع النقاد أقدم الشعر . وكذلك ذكر ابن سلام أن سعداً ومالكاً ابني زيد مناة بن تميم من الشعراء القدامى ، ومالك هذا هو الذي يقول في أخيه سعد البيت المشهور الذي أصبح عَجْزُهُ مثلاً ٢ :

أوردها سعد ، وسعد مُشْتَمِلٌ ، ما هكذا تُوردُ ، يا سعدُ ، الأبل !  
ومن ذلك ما ذكره ابن سلام أيضاً عن دويد ٣ بن زيد بن نَهْدِ القُضاعي أنه قال لما حَضَرَتْهُ الوفاة ٤ :

اليوم يُبْنِي لدويد بيتٌ ، لو كان للدهر بلي أبليتة .....  
وروى الجاحظ في البيان والتبيين ( ٣ : ٣٢٨ ) الحُجْر بن معاوية آكل المزار - الجد الثالث لامرئ القيس - أبياتاً هي :

ان مَن غَرَّه النساءُ بشيء بعدَ هندی الجاهل مغرور .  
حُلوة العين واللسان ، ومَرَّ كل شيء يُجَنُّ منه الضمير .

١ طبقات الشعراء ١١ .

٢ طبقات الشعراء ١١ .

٣ ويقال ذويد ودريد .

٤ طبقات الشعراء ١١ ؛ الشعر والشعراء ٣٦ .

كل أنثى - وان بدت لك منها آية الحب - حبها خبيثٌ عور<sup>١</sup> .  
وآكل المرار يجب أن يكون قد بلغ أشده قبل انتصاف القرن الخامس للميلاد .

وجاء في ديوان امرئ القيس :

عوجا على الطلل المحل لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن حذام .  
وقد علق ابن سلام<sup>٢</sup> على هذا البيت بقوله : وابن حذام « رجل من طيء لم نسمع شعره الذي بكى فيه ولا شعراً غيره له ، ولم نسمع ذكراً له إلا في هذا البيت الذي ذكره ( فيه ) امرؤ القيس » .

وهناك شعر لكليب بن ربيعة ثم للمهلهل خال امرئ القيس ولنفر من أعمام امرئ القيس ولغيرهم ممن عاصروهم أو سبقهم قليلاً . هذه الطبقة من الشعراء يجب أن تكون قد بلغت أشدها في النصف الثاني من القرن الخامس للميلاد .  
ولابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء مقدمة نفيسة جداً في نطاق الشعراء الذين جمعهم في كتابه ، سأوجز في ما يلي معانيها بألفاظه بعد أن أستغني عني الألفاظ التي لا حاجة إليها في هذا الإيجاز وعن الأمور التي استطرد إليها مما لا يفيدنا في هذا المقام :

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

هذا كتاب ألفته في الشعراء : أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقذارهم وأحوالهم في أشعارهم و ( عن ) قبائلهم وأسماء آبائهم .... وعمّا يستحسن من أخبار الرجل ويستجد من شعره ، وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته وعن الوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها ...

وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جلّ هذا أهل الأدب ، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب وفي كتاب الله عزّ وجلّ وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ....

ولعلك تظنّ - رحمك الله - أنه يجب على من ألف مثل كتابنا هذا ألاّ

١ خبيث عور : المتلون لا يثبت على حال .

٢ طبقات الشعراء ١٣ .

يدع شاعراً قديماً ولا حديثاً إلا ذكره ودلّك عليه .... والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائهم وقبائلهم ، في الجاهلية والاسلام ، أكثر من أن يحيط بهم محيط أو يقف من وراء عددهم واقف ... جاء فتیان إلى أبي ضمضم فأنشدهم لمائة شاعر كلهم اسمه عمرو . فهذا ما حفظه أبو ضمضم ولم يكن بأروى الناس ، وما أقرب أن يكون من لا يعرفه ( أبو ضمضم ) من المسمّين بهذا الاسم أكثر ممن عرفه . هذا إلى من سقط شعره من شعر القبائل ولم يحمله اليّنا العلماء والنقلة ... وكان ثلاثة اخوة من بني سعد لم يأتوا الامصار فذهب رجزهم ، يقال لهم منذر ونذير ومنتذر أو منيذر ....

### مصادر ومراجع تتعلق بهذا الفصل

#### ١ - مجاميع :

- شرح القصائد العشر للتبريزي ، كلكتة ١٨٩٤ م ، القاهرة ١٣٤٣ هـ ، الخ .
- شرح المعلقات العشر وأخبار قائلها لأحمد بن الأمين الشنقيطي ، القاهرة ١٣٣٨ هـ ، الخ .
- السموط السبع الطوال من أشعار العرب ، مع شرح منتخب بقلم أ. ف. أرنولد ، ليزرغ ١٨٥٠ م .
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري ( تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ) القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٦٣ م .
- شرح المعلقات السبع لأبي عبد الله الحسن بن أحمد بن الحسين الزوزني ، ضبطه وكتب مقدمته وتراجمه وتعليقاته محمد علي حمد الله ، دمشق ( المكتبة الاموية ) ١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م .
- العقد الثمين من دواوين الشعراء الجاهليين ( النابغة - عنترة - طرفة - زهير - علقمة - امرئ القيس ) ، بقلم فلهم آلوارت ، لندن ١٨٧٠ .
- العقد الثمين من دواوين الشعراء الثلاثة الجاهليين ( طرفة - زهير - امرئ

١ جمع الاستاذ محمد علي حمد الله ( ص ٥٦ - ٦٤ ) ثبناً بشرح الملقات وبطبعاتها ، مشروحة أو بفسير شرح ، مفردة أو مجموعة عشرأ أو سبباً سبباً أو أقل من ذلك . وقد استغفرت بهذه الاشارة عن ايراد هذه الطبقات التي بلغت في احصاء الاستاذ حمد الله ثلاثاً وثمانين .

- القيس) ، بيروت ١٨٨٦ م .
- خمسة دواوين العرب ( الثابتة - عروة بن الورد - الفرزدق - حاتم الطائي - علقمة الفحل ) ، مصر ١٢٩٣ هـ ، بيروت ١٣٢٧ هـ .
  - شرح اشعار الهذليين ( نشره كوزيكارتن ) ، لندن ١٨٥٤ .
  - اشعار الهذليين للسكري ( فلهاوزن ) ، برلين ١٨٨٤ .
  - مجموعة اشعار الهذليين ( الجزء الثاني ) اعتنى بنشرها يوسف هل ، ليزج ١٩٣٣ .
  - ديوان الهذليين ، القاهرة ١٩٤٥ - ١٩٥٠ .
  - الطرائف الأدبية ( ديوان الافوه الاودي - الشنفرى ، تسع قصائد نادرة ، الخ ) لعبد العزيز الميمنى ، القاهرة ١٩٣٧ .
  - مجموع اشعار العرب ( الاصمعيات وبعض قصائد لغوية ) نشرها فلهلم آلوارت ، برلين ١٩٠٢ .
  - الاصمعيات ( تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ) ، مصر ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م .
  - أراجيز العرب لمحمد توفيق البكري ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٤٦ هـ .
  - المفضليات لأبي العباس بن محمد الضبي مع شرح الانباري ( نشر تشارلس ليال ) اكسفورد ١٩١٨ - ١٩٢٤ .
  - المفضليات ( تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ) ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٢ .
  - المفضليات الخمس ( شرح وتحقيق عبد السلام هارون ) ، القاهرة ١٩٤٢ م .
  - جمهرة اشعار العرب لأبي زيد بن أبي الخطّاب القرشي ، مصر ١٣٠٨ هـ ، ١٣٣٠ هـ ، الخ ، بيروت ١٩٦٤ م .
  - الحماسة الصغرى والوحشيات لأبي تمام ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ١٩١٠ م - ( نشرها محمد محمود الرافي ) ، القاهرة ١٩٢٢ - ( نشرها كمال مصطفى ) ، القاهرة ١٩٢٩ م .
  - كتاب الوحشيات وهو الحماسة الصغرى لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، علق عليه وحققه عبد العزيز الميمنى الراجكوتى وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر ، القاهرة ( دار المعارف ) ، ١٩٦٣ م .

— الحماسة لأبي عبادة البحتري ، بيروت ١٩١٠م — القاهرة ١٩٢٢ ، ١٩٢٩ .  
— كتاب الحماسة ، جمعها ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن محمد بن حمزة  
العلوي المعروف بابن الشجري ، حيدرآباد الدكن ١٣٤٥هـ — القاهرة ١٣٠٦هـ —  
١٩٢٥م .

— الاشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والمخضرمين للخالدين ، القاهرة ١٩٥٨ .  
— مختارات الطيالسي لجعفر بن محمد الطيالسي (نشر غاير) ، فيينا ١٩٢٩ .  
— كتاب المكاثره عند المذاكره للطيالسي (نشر غاير) ، فيينا ١٩١٩ .  
— النصف الأول من كتاب الزهرة ، تأليف أبي بكر محمد بن أبي سليمان  
الاصفهاني (اعتنى بنشره لويس نيكل بمساعدة ابراهيم طوقان) ، بيروت  
١٩٣٢م = ١٣٥١هـ .

— مختارات الشعر الجاهلي (الشعراء الستة) ، تأليف مصطفى السقا ، القاهرة  
١٩٣٠م ، ١٩٤٨م .

— أمثال العرب لأبي العباس المفضل بن محمد الضبي ، القسطنطينية ١٣٠٠هـ .  
— جمهرة الامثال لأبي هلال العسكري ، القاهرة ١٣١٠هـ (على هامش أمثال الميداني) .  
— مجمع الامثال لأحمد الميداني النيسابوري ، بولاق ١٢٨٤ ، القاهرة ١٣١٠هـ ،  
١٣٥٢هـ ، الخ .

— فرائد اللآل في مجمع الأمثال للشيخ ابراهيم الاحدب ، بيروت ١٣١٢هـ .  
— جمهرة خطب العرب لأحمد صفوت (ثلاثة أجزاء) القاهرة ١٩٣٣ .  
— جمهرة رسائل العرب لأحمد صفوت (أربعة أجزاء) ، القاهرة ١٩٣٧-١٩٣٨ .

## ٢ — مختارات من الشعر مع تراجم موجزة أو مفصلة :

— طبقات الشعراء ، تأليف محمد بن سلام الجهمي (نشره يوسف هل) ليدن  
١٩١٣م — (شرحه محمود محمد شاكر) ، القاهرة (دارالمعارف) ١٩٥٢م القاهرة .  
— كتاب الشعر والشعراء ، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (نشره  
ده خوية) ، ليدن ١٩٠٢م . ثم نشر مراراً ، القاهرة ١٣٢٢ ، ١٣٣٢ ،  
١٢٦٤ - ١٣٦٦هـ الخ ، ثم بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٤م .  
— طبقات الشعراء ، تأليف عبد الله بن المعتز (تحقيق عبد الستار أحمد فراج) ،  
القاهرة ١٩٥٦ .

- نزهة الالباء في طبقات الأدباء ، تأليف عبدالرحمن الانباري ، القاهرة
- تاريخ آداب العرب ، تأليف مصطفى صادق الرافعي ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩١١ ، الطبعة الثانية ( باشراف محمد سعيد العريان ) ، القاهرة ١٩٥٤ .
- أدب اللغة العربية ، تأليف محمد حسن المرصفي ، القاهرة ١٩٠٨ .
- تاريخ آداب اللغة العربية ، تأليف جرجي زيدان ، الجزء الأول ( طبعة جديدة راجعها وعلق عليها الدكتور شوقي ضيف ) ، القاهرة ١٩٥٧ .
- تاريخ الأدب العربي ، تأليف أحمد حسن الزيات ، الطبعة الرابعة عشرة ، القاهرة ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م .
- أدباء العرب ، تأليف بطرس البستاني ، ثلاثة أجزاء ، بيروت ١٩٣٤ م .
- الأدب العربي وتاريخه ، تأليف محمود مصطفى ، القاهرة ١٩٣٧ .
- تاريخ الأدب العربي ، تأليف بيومي السباعي ، ثلاثة أجزاء ، القاهرة ١٩٤٨ — ١٩٥٣ .
- الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ، تأليف محمد هاشم عطية ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٣٦ .
- تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ، تأليف نجيب محمد البهيتي ، القاهرة ١٩٥٠ .
- تاريخ الأدب العربي ، تأليف كارل بروكلمان<sup>١</sup> ( نقله إلى العربية عبد الحليم النجار ) ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٥٩ .
- تاريخ الأدب العربي منذ نشوئه حتى أواخر القرن الخامس عشر للميلاد ، تأليف ريجيس بلاشير ( نقله إلى العربية الدكتور ابراهيم الكيلاني ) ، دمشق ١٩٥٦ .
- المنهاج في الأدب العربي وتاريخه ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، ثلاثة أقسام ، بيروت ١٩٥٩ — ١٩٦٠ .
- خمسة شعراء جاهليون ( مع مقدمة في خصائص الشعر الجاهلي وفنونه ) ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م .

١ ان الاشارة بقولنا : بروكلمان ، الملحق هي الى النسخة الألمانية :

Geschichte der arabischen Litteratur, von Carl Brockelmann, 2 Bände, Leiden 1943, 1949; und 3 Supplementbände, Leiden 1937, 1938, 1942 .



- رجال المعلقة العشر ، تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٣٢ هـ .

- الشعراء الجاهليون ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، مصر ١٩٤٥ .  
- أعلام الشعر الجاهلي ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي وعبد السلام أبي النجا سرحان ، القاهرة ١٩٤٩ .

- أدب العرب في الشعر الجاهلي ، تأليف محمد يوسف دخيل ....  
- دراسة الشعراء ( امرئ القيس - الاعشى - النابغة - زهير - الحطيئة ) ، بدأ تأليفه محمد حسن نائل المرصفي وقام باكماله ابراهيم الايباري وعبد الحفيظ شلبي ، القاهرة ١٩٤٤ .

- شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام ، تأليف بشير يموت ، بيروت ١٩٣٤ .  
- معلقة العرب ، تأليف بدوي أحمد طبان ، القاهرة ١٩٥٨ .  
- دراسات في الأدب العربي ، تأليف غوستاف آدمون فون غرونوبوم ( ترجمة احسان عباس وأنيس فريجة ومحمد يوسف نجم وكمال يازجي ) ، بيروت ١٩٥٩ .

- شعراء النصرانية قبل الاسلام ، تأليف الأب لويس شيخو ، بيروت ١٩٢٢ - ١٩٢٥ .

- الشعراء اليهود العرب ، تأليف المحامي مراد فرج ، الطبعة الثانية ، الاسكندرية ١٩٣٩ .

وفي ما يلي كتب لم يقصد أصحابها أن تكون كتب أدب خالص ، ولا هم اتبعوا في تأليفها منهجاً معيناً . غير أن فيها مادة أدبية قيمة ، وبعض هذه الكتب لا غنى عنها لمن يدرس الأدب وتاريخ الأدب :

- كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني ( الاجزاء ١ - ١٦ دار الكتب ، القاهرة ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٧ م وما بعدها ) ، الاجزاء ١٤ - ٢٠ بولاق ، الجزء ٢١ ليدن ١٩٠٥ م ، وقد طبع الجزء ٢١ ملحقاً بطبعة الحاج محمد ساسي المغربي ، مصر ١٣٢٣ هـ ، التي توافق طبعة بولاق في ترقيم الصفحات موافقة قريية .

•• ان كل جزء من طبعة دار الكتب مفهرس فهرسة مفصلة . وهناك فهرس مفصل لطبعة بولاق صنعه إغناطيوس غويدي ( ليدن ١٨٩٥ - ١٩٠٠ م ) .

- وكذلك طبعت دار الثقافة في بيروت كتاب الاغاني كاملاً ثم أخرجت له (عام ١٩٦٤ م) فهرساً مفصلاً من عمل عبد الستار أحمد فراج .
- كتاب الحيوان ، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون) . سبعة أجزاء ، القاهرة ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م .
- الكامل في اللغة والأدب ، تأليف أبي العباس محمد بن يزيد الأزدي المبرد ، لينك ١٨٧٤ .
- الامالي ، تأليف أبي علي اسماعيل بن القاسم القالي ، بولاق ١٣٢٤ هـ .
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ، تأليف أبي عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البكري ، القاهرة ١٩٣٦ .
- كتاب عيون الاخبار ، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، القاهرة ١٩٢٥ - ١٩٣٠ .
- كتاب المعارف ، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، غوتنجن ١٨٥٠ .
- العقد الفريد ، تأليف أحمد بن محمد بن عبد ربه ، مصر ١٢٩٣ هـ .
- نقائص جرير والاختل (لمحمد بن حبيب) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٢٤ .
- نقائص جرير والفرزدق ، تأليف أبي عمرو بن المثنى (نشره بيفان) ، لندن ١٩١٢ - ١٩١٥ .
- نهاية الأرب في فنون العرب ، تأليف شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، القاهرة ١٩٢٣ - ١٩٣٣ .
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، تأليف عبد الرحيم بن أحمد العباسي ، مصر ، ١٣١٦ هـ .
- زهر الآداب وثمر الالباب ، تأليف أبي اسحق الحصري القيرواني ، مصر ١٩٢٥ .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تأليف الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي ، بولاق ١٢٩٩ .
- مصارع العشاق ، تأليف أبي محمد جعفر بن أحمد بن السراج ، القسطنطينية ١٣٠١ هـ .
- تزيين الاسواق بتفصيل أشواق العشاق ، تأليف داوود الانطاكي ، مصر ١٢٩١ هـ .

# أعلام الجاهلية

## في الشعر والنثر

شعراء الجاهلية هم الشعراء الذين عاشوا قبل ظهور الاسلام ثم الشعراء الذين أدركوا الاسلام ولكن لم يُسلموا كالأعشى مثلاً ، مع أنه أعدّ قصيدة وجاء بها إلى الرسول لِيَمْدَحَهُ بها ، كما تجد ذلك مبسوطاً في ترجمته .

### الفند الزماني

١ - هو الفندُ الزماني<sup>١</sup> ، واسمه شهيل بن شيبان بن مالك الحنفي من بني بكر بن وائل من أهل البامة . كان الفندُ من فرسان ربيعة المشهورين الملعودين وسيّداً في قومه وقائداً لهم . وقد شهّد الفند يوم التحالقي ( يوم تحلاق اللّتم ) من حرب البسوس على رأس مدد من قومه نصرةً لبني بكر على بني تغلب .

ولعلّ وفاة الفند كانت عام ٩٢ قبل الهجرة ( ٥٣٠م ) ، وقد زادت سنه على مائة ٢ .

٢ - شعر الفند قليل الغريب سهل عذب ، وأكثره في الحماسة التي يتخللها شيء من الحكمة .

### ٣ - المختار من شعره :

كان الفند الزماني قد اعتذر عن الاشتراك في حرب البسوس كيلا يقاتل قوماً

١ الفند ( بكر الفاء وسكون النون ) : الجبل العظيم أو قطعة منه طولاً ( ويكون بفتح الفاء ايضاً ) ، ولقب شهيل ( بفتح الشين ) الزماني ( بكر الزاي وتشديد الميم ) راجع القاموس المحيط ١ : ٣٢٤ .  
٢ في الاعلام للزركلي ( ٢٦٠ : ٣ ) : ٧٠ ق . هـ = ٥٥٢ م .

كانت بينه وبينهم قرابة . ثم انه اضطرَّ الى خوض الحرب وقال :  
صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذَهْلٍ      وَقُلْنَا : الْقَوْمُ إِخْوَانُ ،  
عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ يَرْجِعَ      مِنْ أَقْوَاماً كَمَا كَانُوا -  
فَلَمَّا صَرَحَ الشَّرَّ      وَأَمْسَى وَهُوَ عُرْيَانُ ،  
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدُوانِ      دَنَاهُمْ كَمَا دَانُوا -  
مَشِينَا مِشِيَةَ اللَّيْثِ ،      غَدَا ، وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ ،  
بَضْرَبَ فِيهِ تَوْهَيْنَ      وَتَخَضَّعَ وَإِقْرَانُ ١ ،  
وَطَعَنَ كَفْمَ الزَّرْقِ ٢ ،      غَذَا ، وَالزَّرْقُ مَلَّانُ ٣ .  
وَبَعْضُ الْحِلْمِ ، عِنْدَ      الْجَهْلِ ، لِلذَّلَّةِ إِذْعَانُ .  
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حَيْثُ      لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ .

— وكان للفند في حرب البسوس ، على كبر سنه ، مواقف رائعة : طعن مرة طعنة شكَّ بها رجلين ، فقال :

أَيَا طَعْنَةَ مَا شَيْخٍ      كَبِيرٍ يَفْنَى بِالْ ٤ ،  
تُقِيمُ الْمَأْتَمَ الْأَعْلَى      عَلَى جَهْدٍ وَإِعْوَالٍ ٥ .  
وَلَوْلَا نُبُلُ عَوْضٍ فِي      خُطْبَائِي وَأَوْصَالِي ٦ ،  
لَطَاعَنَتْ صُدُورَ الْحَبِيبِ      لِي طَعْنًا لَيْسَ بِالْآلِي ٧ .  
تَرَى الْحَيْلَ عَلَى آثَا      رَ مُهْرِي فِي السَّنَا الْعَالِي ٨ .  
وَلَا تُبْقِي صُرُوفُ الدَّهْرِ      لِي إِنْسَانًا عَلَى حَالٍ .  
تَفْتَتِيْتُ بِهَا إِذْ كَ      رِهَ الشِّكَّةَ أَمْثَالِي ٩ .

- ١ و منه : جملة واهناً ( ضعيفاً ) . تخضيع : إذلال . إقران : توالي ( الطعن ) .
- ٢ الزرق : إزاء من جلد للخمر . غذا : سال ( كناية عن شدة الطعن ) .
- ٣ « ما » زائدة ؛ « شيخ » مضافة إلى « طعنة » . يفن : الهرم البالي . — يتمتع من طعنة له شديدة بينها هو شيخ هرم .
- ٤ أنها طعنة قاتلة ، تجمع النساء ( في مأتم ) للبكاء على قتيلهن بصوت عال ( لأن المقتول رئيس ) .
- ٥ لولا سهام عوض ( سهام الدهر التي جعلني بها هراماً عاجزاً ) . خطبي ( بضم الحاء والطاء ثم باء مشددة بعدها ألف مقصورة ) : الجسم . ويروي خضائتي ( بضم فعم فتشديد ) : والخضمة ما غلظ من الساعد والذراع .
- ٦ آل : مقصر ، ( أي بلا فتور ) .
- ٧ كان حصاني سابقاً للحيل وهي وراءه في الغبار النائر ( السني في الأصل : البرق ) .
- ٨ تفتيت : سلكت مسلك الفتى الشاب . الشكة : السلاح . اذكروا الشكة أمثالي : ان أمثالي ( من الشيوخ ) يكرهون حمل السلاح لعجزهم عن الحرب .

كجيب الدِفْنِسِ الوَرَّها ١ رِيعت بعد إجحال ١ .  
 ٤ - ٥٥ . الاغاني ٢٠ : ١٤٣ - ١٤٤ ، الحماسة ١ : ١٥ - ١٦ ، ٢١٤ - ٢١٥ .

## الشنفري الأزدي

٢ - الشنْفَرَى يعني الأصل من بني أواس ٢ من الأزد ؛ وهو شاعر صُعلوك من العدائين الفُتَّاك الرَجِيلين ٣ ، كان يُضْرَب به المثل في سرعة الركض ومبْدَى القفز . قيل كانت الخيل لا تلحقه ، وقيل قيست نزوة (قفزة) من نزواته فوجدت واحدة وعشرين خطوة (ثمانية أمتار ونصف المتر) . وكان الشنفري يغزو على رجله وحده أو في نفر قليلين من الصعاليك العدائين الفُتَّاك أمثاله كقريبه ٤ ، تأبط شرّاً ثم عامر بن الأخنس وعمرو بن بَرّاق ورجل اسمه المُسَيَّب وأسد بن جابر . وكذلك كان يضرب المثل به في الخدق والدهاء .  
 ويبدو أن الشنفري وقع في أسر بني سلامان بن مُفْرِج من بني فَهْم (من قَيْس عَيْلان من عرب الشمال) ، أسره اسد بن جابر ، وهو صغير ، فنشأ فيهم كأنه واحد منهم . ثم انه عَرَفَ حقيقة أمره في حديث طويل . وقد قيل إنه أقسم أن يقتل مائة من بني فَهْم لأنهم أسروه واستعبدوه وكنتموا عنه حقيقة نسه ، فقتل منهم تسعة وتسعين ثم قتل . فمر به رجل منهم فرفس جُشْتَه برجله احتقاراً له ، فقيل ان شظية من عظام الشنفري الماثرة دخلت رجل الرجل الفهمي فمات متأثراً بالجرح الذي أحدثته ، فتم بذلك مائة قتيل من بني فَهْم .

٢ - والشنفري شاعر صعلوك أكثر شعره في الحماسة والفخر ، وله شيء من الغزل . وبعض شعره حائر النسبة بينه وبين ابن اخته تأبط شرّاً ، وقيل

٢ هذا البيت وصف للطننة في البيت الأول . هذه الطننة واسعة كأنها مكان العنق من ثوب امرأة حقاء انشق لسرعتها وقلة انتباهها .

٢ أواس ( بفتح الهزرة ) ، راجع الطرائف الأدبية لعبد العزيز الميمني ، ص ٣٢ .

٣ العداء : السريع العدو ( بفتح العين وسكون الدال ) : الجري ، الركض ؛ الفتاك : الشجاع الجريء . على القتل ؛ الرجيل : الذي ليس لديه دابة يركبها فيسير على رجله .

٤ في حياتي الشنفري وتأبط شرّاً تداخل : ينسب الأمر إلى أحدهما مرة وإلى الثاني مرة أخرى .

إن بعض شعره منحول . وللشنفرى القصيدة التي تُسمّى لامية العرب والتي تبلغ في الحسن والفصاحة مبلغاً عظيماً وتصور حياة الصعلوك تصويراً دقيقاً بارعاً .

### ٣ - المختار من شعره :

قال الشنفرى في التصعلك وقلة المبالاة بمصير الجسد بعد الموت :

فلا تَقْبِرُونِي إن قَبْرِي مُحَرَّمٌ      عليكم ؛ ولكن أبشري أمّ عامر<sup>١</sup> .  
إذا احتملوا رأسي ، وفي الرأس أكثرى ،      وُغُودِرَ عند المُلْتَقَى ثُمَّ سائري<sup>٢</sup> ،  
هنالك لا أرجو حياةً تسرّني      سَجِيسَ الليالي مُبْسَلًا بالجرائر<sup>٣</sup> .  
- ومن لامية العرب :

أقيموا ، بني أمّي ، صدورَ مطيّكم      فلاني إلى قومٍ سواكم لَأَمِيلُ<sup>٤</sup> ،  
فقد حُمِتِ الحاجاتُ والليلُ مُقَمَّرٌ      وشَدَّتْ لطيّاتٍ مطايا وأرحلُ<sup>٥</sup> .  
وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى ،      وفيها لِمَن خافَ القيلَ مُتَعَزِّلُ<sup>٦</sup> .  
ولي دونكم أهلون : سيدٌ عَمَلَسَ      وأرَقَطُ زُهلولٌ وعرفاءُ جِبَالُ<sup>٧</sup> .  
همُ الأهلُ لا مستودعُ السرِّ ذائعٌ      لديهم ، ولا الجاني بما جرَّ يُخَذَّلُ<sup>٨</sup> .  
وكلُّ أبييَّ باسلٌ ، غير أنسي      إذا عَرَضَتْ أولى الطرائد أبسلُ<sup>٩</sup> .

١ أم عامر : الضبع ( أبشري بأن تأكلي من لحمي ) .

٢ عند الملتقى : في مكان المعركة .

٣ ... سأبقى طول الدهر في عنقي الجرائم الكثيرة التي كنت قد ارتكبتها في حياتي .

٤ بني أمي : قومي . أقيموا صدور مطيّكم : ارفعوها من مباركها ، ارحلوا . أميل : مائل ، محب ، ( مفضلهم عليكم ) .

٥ حمت الحاجات : قدرت ، تهيأت ، ( وجب القيام بها ) . مقمر : مضيء ( فيه القمر منير ) . الطية ( بكسر الطاء وتشديد الياء ) : النية ، المكان ، المقصود . شدت مطايا و ارحل : شدت الرحال على المطايا : ( هيئت النياق للسفر ) .

٦ منأى : مكان ناء ( بعيد ) ، نجاة . القيل : الكره ، البغض . متمزل : مكان يعتزل الانسان فيه ويبتعد عن أذى الناس .

٧ سيد : ذئب . عملس : القوي على السير . أرقط : من كان في جلده قطع ملونة متجاورة ( المقصود هنا : النمر ) . الزهلول : الاملس . عرفاء : وحش ضار له شبه العرف ( الضبع ) . جبال ( صفة معرفة بغير ألف ولام ومنوعة من الصرف ) : الضبع ( التي تجمع صوفها ) .

٨ الجاني : المعتدي ، مرتكب الجناية . جر : اعتدى ، ارتكب جرماً .

٩ الأبى : الذي يأبى الضيم والظلم . الباسل : الشجاع . الطرائد ( هنا ) : الفرسان التي تطرد ( تتقاتل على ظهور الخيل ) .

وإنْ مُدَّتْ الأيدي إلى الزاد لم أكن  
وما ذاك إلا بسطةً عن تفضل  
وانتي كفاني فقدَ من ليس جازيا  
ثلاثةُ أصحاب : فؤادٌ مُشيعٌ ،  
ولست بمهيافٍ يُعشّي سوامه  
ولا جُبيلٍ أكنهى مُربٍ بعمرسه  
ولا خالف داريةً مُتغزلٍ  
أديم مطالٍ الجوع حتى أميته ،  
وأستفَّ تُربَ الأرض كيلا يرى له  
ولولا اجتنابُ الذام لم يُلفَ مشربٌ ،  
ولكن نفساً مُرةً لا تُقيم بـي  
— وللشفرى قصيدة تائية اختارها  
غزل وحمامة ، فمنها في الغزل :

- ١ الجشع : النهم ، الطمع مع دناءة النفس .
- ٢ ليس جازياً بمعنى : لا يشيب على صنع المعروف . ولا في قربه متعلل : ليس في مجاورته ... أو مصادقته نفع أو أمل بنفع .
- ٣ فؤاد مشيع : قلب جريء ، مقدم ، شجاع ، كأن له أشياء . وأبيض ( سيف ) إصليت ( صقيل ) ؛ مصلت أي مجرد من غمده ، كناية عن كثرة القتال حتى أن هذا السيف لا يغمد . و صفراء ( قوس ) عيطل ( طويلة المنق ) .
- ٤ المهياف : الذي يبعد بابل في طلب المرعى على غير علم فيعطشها . يعشي : يحبسها إلى العشي ، يؤخرها ( فتجوع وتعطش على غير ارادة منه ) . — المقصود : أنا بطيء العطش أذهب بسوامي ( ابلي وغني ) إلى الأماكن البعيدة ، على علم مني ، ولا أخشى عطشاً . مجدعة ( من جدع بكسر الدال ) : سينة الفداء . البهل جمع باهل : لا صرار عليها ( ضرعها غير مصرور ، لا لبن فيها حتى يخشى من أن يرضعها فصيلها ) . السقبان جمع سقب ( يفتح السين وسكون القاف ) : الذكر من ولد الناقة .
- ٥ الجبأ : الجبان . الاكهى : الابخر ( المتغير ، الكريه رائحة الفم ) . مرب بعمره : مقيم قريبا لا يفارقها . يطالعه في أمره كيف يفعل : يستشيرها في كل أمر من أموره .
- ٦ خالف : لا خير فيه . دارية ( مؤنث داري ، نسبة إلى دارين : مكان مشهور بالمسك ) : يجب العطر فيعطر نفسه دائماً . متغزل : يلهو بمحادثة النساء . يروح ويفدو داهناً يتكحل : لا عمل له إلا التطيب ( دهن بدنه بالطيب ) ووضع الكحل في أجفانه ( ولعل التاء في داوي للمبالغة ) .
- ٧ أجمل نفسي أنسي الجوع حتى لا أعود إلى الشمور به .
- ٨ الطول : التفضل على الآخرين مع المن عليهم ( التبجح بالاحسان ) .
- ٩ الذام : العيب ، العار . لولا أنني أريد أن أتجنب الذم والذلة لعمت نفسي بجميع أنواع المطاعم والمشارب .

لقد أعجبتني لا سَقوطاً قِناعُها  
تبيتُ بعيدَ النومِ تُهدي عِبوقَها  
تَحِلُّ بِمَنجاةٍ من اللومِ ببيتِها ،  
كَأنَ لها في الأرضِ نَسِياً تَقْصُهُ  
أُميمةٌ لا يُخزِي نَشاها حَليلُها ؛  
إذا هو أَمسى ، آبَ قُرّةٍ عِنه  
فدَقَّتْ وَجَلَّتْ واسبَكرتْ وأُكْمِلَتْ ؛  
فَبِتْنَا كَأَنَّ البَيتَ حُجَيرَ فُوقَنا  
إذا ما مَشت ولا بذاتِ تَلَقَّتْ .  
لجارتِها إذا الهَدِيّةُ قَلَّتْ ¹ .  
إذا ما بيوتٌ بالمَدَمَةِ حُلَّتْ ² .  
على أَمّها ، وإن تُكَلِّمَكَ تَبَلَّتْ ³ .  
إذا ذُكِرَ النِّسوانُ عَقَّتْ وَجَلَّتْ ⁴ .  
مآبَ السَّعيدِ ، لم يَسَلْ أَيْنَ ظَلَّتْ ⁵ .  
فلو جُنَّ أنسانٌ من الحَسَنِ جُنَّتْ ⁶ .  
بريْحانَةِ رِيحِ عِشاءٍ وَطَلَّتْ ⁷ .

٤ - أعجب العجب في شرح لامية العرب ..... للزنجشري وللمبرد ،  
القسطنطينية ١٣٠٠ هـ .

- مجموع من شعره في « الطرائف الأدبية » ، تأليف عبد العزيز الميمني ،  
القاهرة ١٩٣٧ م .

- نهاية الأرب في شرح لامية العرب لعطا الله بن أحمد المصري ، القاهرة ١٣٢٨ هـ .

في المفضليات (تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون) الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر  
١٣٧١هـ=١٩٥٢م ، ص ١٠٩ . غبوق بالغين : ما يشرب (من الحمرة) بالمشي . وفي ليال (لندن) :  
ان قرينة « بعيد النوم » تدل على ان الكلمة يجب أن تكون « عبوقها » (من عبق يعقب ، بكسر الباء في الماضي  
وفتحها في المضارع : فاحت منه رائحة الطيب . غير أن القاموس لا يذكر صيغة « عبوق » (٣ : ٢٦٠-٢٦١) .  
- لا تؤذي أحداً حتى برائحة فمها ( وهذه أقل الأشياء أذى للآخرين ) .

٢ تحل بيتها : تقرر (بفتح القاف) فيه ، لا تخرج منه كثيراً . بمنجاة من اللوم : بعيدة عن كل عمل يمكن  
أن يجلب اللوم عليها .... إذا كثرت الاعمال الداعية إلى اللوم في بيوت كثيرة .

٣ النسي : الشيء المنسي ، المفقود . تقصه : تتبع أثره (لتجده) . على أمها (بفتح الهزلة) : على قصدها ،  
لا تلتفت إلى شيء آخر . بلت (القاموس ١ : ١٤٣) : قطع (؟) . - إذا سارت خفضت رأسها  
(حياء ، كأنها تطلب شيئاً ضاع منها) ولم تلتفت .

٤ نشاها (كرهها لزوجها ، كلامها عن زوجها) لا يخزيه (لا يعيبه) ؛ وإذا ذكرت في النساء كانت  
عفيفة جليلة (محترمة) . الحليل : الزوج .

٥ دقت : كان قوامها نحيلًا . جلت : كان جسمها عظيماً وقامتها مديدة . اسبكرت : طالت وامتدت ؛  
حسنت مشيتها ذهاباً وإياباً . أكملت : كانت تامة الحلقة .

٦ بتنا : قضينا الليل . حجر فوقنا : استدار في سقف البيت الذي نسكنه ، أحاط بنا . الريحان كل نبات  
طيب الرائحة ، الآس . ريحت : أصابها الريح . طلت : أصابها مطر خفيف (إذا حركت الريح  
الازهار أنتشرت رائحة تلك الازهار بسرعة وبمقدار أكبر ؛ وإذا أصابها المطر كانت أنفصر  
وأكثر عطراً) .



- تفريج الكُرب عن قلوب أهل الأدب في معرفة لامية العرب لابن زكور المغربي .

- الاغاني ١٣٤:٢٠ - ١٤٣ ؛ المفضليات رقم ٢٠ ؛ الحماسة ١٩٣:١ - ١٩٤ ؛  
الوحشيات رقم ٥٠ ؛ بروكلان ١٦:١ ، الملحق ٥٢:١ - ٥٤ .

### سعد بن مالك البكري

١ - هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكري ، جدّ طرفة ابن العبد ، كان أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها . لما قتل جساس بن مرة كليب بن ربيعة أراد مرة بن ذهل (والد جساس) أن يدفع ابنه ليقتل بكليب ، تجنباً للحرب . فقال سعد بن مالك لمرة : لا ، والله ، ما نعطي تغلب جساساً ، ولنقتلنّ دونّه ! ثمّ نشبت حرب البسوس ، وكان لسعد بن مالك قدم ثابتة فيها . وقد قتل سعد في يوم قضة ، من حرب البسوس ، نحو عام ٩٢ ق.هـ . (٥٣٠ م) .

٢ - سعد بن مالك شاعر مقلّ مجيد له أشعار في الحماسة مأثورة .

### ٣ - المختار من شعره :

- لما نشبت حرب البسوس اعتزلها الحارث بن عباد البكري وقال : هذا أمر لا ناقة لي فيه ولا جمل - وكان الحارث بن عباد من أنجاد العرب (شجعانهم) - فقال سعد بن مالك يعيّرهُ قعودهُ عن الحرب :

يا بسوسَ للحرب التي وَضَعْتَ أَرَاهُطَ فاستراحوا ٢  
والحرب لا يَبْقَى لِحَا حِمِهَا التَّخِيلُ والمِرَاح ٣  
إلا الفتي الصِّبَارُ في النَّـ سَجَدَاتِ والفرس الوقاح ٤ ؛

١ راجع تاريخ الجاهلية للمؤلف ، ص ١٠١ - ١٠٢ .

٢ ما أسوأ نتيجة الحرب التي تركها أراهط (جماعة من القادرين عليها) ليستريحوا من عنائها .

٣ الجاحم : الملتهب . التخيل : الخيلاء والزهو . المراح : النشاط والبطر . - لا تقاد الحرب بالخيلاء والبطر .

٤ لا يقوى عليها إلا الفتى (النام الرجولة) . النجدات : الشدائد . الوقاح : الصلب الخافر (الذي تمت قوته) .

والنثرة الحصداء والـ  
 كَشَفَتْ<sup>٢</sup> لهم عن ساقها ،  
 فالهَمَّ بَيَضَاتُ الحدو  
 بشِ الخلائفُ بعدنا :  
 مَنْ صَدَّ عن نيرانها ،  
 صبراً ، بني قيس ، لها  
 إن الموائِل ، خوفها ،  
 هيهات ، حال الموتُ دو  
 كيف الحياة إذا خلت  
 أين الاعزّة والأسِنَّة ، عند ذلك ، والسّماح !  
 ٤ - \* الحماسة ١ : ١٩٧ - ٢٠٠ .

## تَأَبَّطُ شَرًّا

١ - تَأَبَّطَ شَرًّا لقب ثابت بن جابر الفهّمي من قيس ، كان من أغربة العرب أسود لأن أمه كانت حبشية أو زنجية ، وقيل بل كانت أمه من بني فهّم أيضاً تدعى آمنة أو أمينة . وسبب لقبه أنه أخذ ذات يوم سيفاً تحت إبطه وخرج . فاتفق أن سئلت أمه عنه فقالت : لا أدري ، ولكنه تأبَّط شَرًّا وخرج .

- ١ النثرة : الدرع الواسعة . الحصداء : المحكمة النسيج . البيض المكلل : الخوذات المثبتة قطعها بالمسامير .
- ٢ كشفت الحرب عن ساقها : اشتدت .
- ٣ غابتنا في الحرب سبي النساء لا الأبل التي نسوقها إلى مرايحها ( حظائرها ) .
- ٤ الخلائف جمع خليفة : ( هنا ) الذي تركه خلفك ليحرس بيتك وأهلك ( الذي تخلف عن الحرب ) . اللقاح ( بفتح اللام ) : بنو حنيفة .
- ٥ لا براح : لن أترك منزلي في هذه الحرب .
- ٦ الموائِل : الذي يطلب الملجأ ليحتمي به . خوفها : من خوف الحرب . يعتاقه : يمنه ( من الاحتماء والنجاة )
- ٧ لم يبق مفر من الحرب .
- ٨ الظواهر : رؤوس الجبال .

وكان تأبط شراً شاعراً بئساً من الصعاليك حادّ البصر والسمع ، عدّاء يلحق بالخيّل والظباء ، ويغزو على رجله وحده . وتزوّجت أم تأبط شراً أبا كبير الهذلي . ويبدو أن الزوجين الجديدين ضاقا ذرعاً بهذا الطفل الشرير فحاول أبو كبير قتله بضع مرات ، ولكن تأبط شراً كان يقظاً جداً . ويبدو أن تأبط شراً أدرك ذلك ، فأصبح طول عمره عدوّاً لبني هذيل وبني ربيعة . والمُجمّع عليه أن تأبط شراً مات قتلاً : قيل قُتل في معركة مع بني ربيعة في جبل نمار من أرضهم ، وقيل أخرج حية من جحرها فلدغته . وكذلك كانت هذيل تدّعي قتله . وكان مقتله نحو عام ٩٢ ق.هـ . (٥٣٠ م) ، بعد الشنفرى ، وكان أصغر سنّاً من الشنفرى .

٢ - تأبط شراً شاعر قديم وشعره في الحماسة والتصعلك ، وكان الجاحظ يشكّ في بعض شعره . وكذلك كان شعره وشعر خاله الشنفرى يتداخلان لتقارب خصائصهما وأغراضهما . ولتأبط شراً رثاء في الشنفرى .

### ٣ - المختار من شعره

- قال تأبط شراً في التصعلك : يُشيد بآبن عم له صعلوك اسمه شمس (بضم الشين) بن مالك :

ولإني لمَهْدٍ من ثنائي فقاصدٌ      به لابن عم الصديق شمس بن مالك ،  
أهز به في ندوة الحبي عطفه      كما هز عطفني بالهجان الاوارك ١ .  
قليل التشكّي للمهم بصيّه ،      كثير الهوى شتي النوى والمسالك :  
يظل بمؤماة ويمسي بغيرها      جحيشاً ، ويعروري ظهور المهالك ٢ .  
ويسبق وفدّ الريح من حيث ينتحي      بمنخرق من شدّه المتدارك ٣ .  
إذا حاص عينه كرى النوم لم يزل      له كالى من قلب شينحان فاتك ٤ .

١ في الاعلام للزركلي (٢: ٨٠) : ٨٠ ق.هـ . = ٥٤٠ م .

٢ أسره بمدحه في مجتمع القوم كما سرتني بالنياق الاصيله التي ترعى من شجر الاراك .

٣ الموماة : المفازة ، الصحراء . ظل : قضى النهار . يمسي : يكون في المساء . جحيشاً : وحيداً . اعرورى : ركب الدابة بلا سرج . يعروري ظهور المهالك : يقذف بنفسه في الأماكن الخطرة .

٤ يسبق وفد الريح : يسبق هبوب الريح . المنخرق : المكان الواسع . الشد : الركض . المتدارك : المتوالي .

٥ ينام نوماً خفيفاً ويظل قلبه يقظاً . كالى : حافظ ، حارس . شينحان : حازم . فاتك : يفاجئ الناس بما يكرهون .

ويجعل عينيه ريشة قلبه  
إذا هزه في عظم قرن تهللت  
يرى الوحشة الانس الانيس ، ويهتدي  
- وقال يفتخر :

لا شيء أسرع مني : ليس ذا عذر  
ولا أقول ، إذا ما خطت صرمت :  
لكنما عولي - ان كنت ذا عول -  
سباق غايات مجد في عشرته ،  
حمال ألوية ، شهاد أندية ،  
لاني زعيم - إذا لم تركوا عدلي -  
ان يسأل القوم عني أهل معرفة  
سدّد ذ خيالك من مال تجمعه  
لتقرعن علي السن من ندم

٤ - .. الاغاني ١٨ : ٢٠٩ - ٢١٨ ، الاصمعيات رقم ٣٧ ، الفضليات  
رقم ١ ، الحماسة ١ : ٢٥ - ٢٧ ، ٣١ - ٣٢ ، ١٩٤ - ١٩٦ ، الوحشيات  
رقم ٢٠٨ ، بروكلمان ١ : ١٥ - ١٦ ، ملحق ١ : ٥٢ .

- ١ الريشة : الرقيب . سل ( السيف ) : إخراج من غمده . أخلق : أملك . صائك ( من صك ) : شديد .
- ٢ إذا ضرب به بطلا مات ( سر الموت من شدة الضرب والبراعة فيها ) .
- ٣ يستأنس بالوحدة ، ولا يفضل أبداً . أم النجوم : الشمس ، المجرة . الشوابك : النجوم .
- ٤ العذر جمع عذار : ( هنا ) اللجام ، أو ما كان على صفحتي وجه الدابة من اللجام . ذا عذر : ( هنا ) : الفرس .
- الرديد : الجبل . ذا جناح خفاق : طائر سريع الطيران .
- ٥ الخلة ( بضم الخاء ) : المحبوبة . صرمت : قطعت ، هجرت .
- ٦ المول ( بكسر العين وفتح الواو ) : الاعتماد .
- ٧ رجع : ردد . هذا : بصوت غليظ ، شديد .
- ٨ حمال ألوية : قائد في الغزوات . شهاد أندية : له رأي مسموع في اجتماعات القبيلة . قوال محكمة : يقول الصدق والصواب .
- ٩ زعيم : ضامن . - ان لم تركوا لومي ( فسأهجركم هارباً منكم ، وحينئذ محتاجون إلي ) فتسألون عني أهل البلاد البعيدة .
- ١٠ ولو سألت أعرف الناس ( باقتصاص الأثر ) لما وجدتم أحداً لقيني أو عرف مكاني .
- ١١ الخلال : الحاجة . - انفق على حاجتك مما تستطيع جمعه من المال ، ( واصبر ) حتى تلاقي الموت .

## المهلل

١ - المهلهل هو أبو ليل عدي بن ربيعة من بني جشم بن بكر من بني تغلب ، من أقدم الشعراء الذين وصلت إلينا أخبارهم وأشعارهم ، فهو خال امرئ القيس وجد عمرو بن كلثوم لأمته .  
 ولد المهلهل في بيت وجاهة ، وقد نشأ على اللهو والتعريض للنساء حتى سمي الزير (أي زير نساء ، وهو الذي يُكثر الزيارة لهن) . ثم رأس قومه وقادهم في حرب البسوس على إثر مقتل أخيه وائل .  
 وتوفي المهلهل عام ٩٢ ق. هـ . (٥٣٠ م) ، قيل أسيراً ، وقيل معتزلاً في البادية ، بعد أن تقدمت به السن وخولط في عقله .

٢ - المهلهل شاعر قديم مجيد محسن ، قيل هو أول من هلهل الشعر (أرقه) - ولذلك قيل له «المهلل» - وأول من قصّد (أطال) القصائد . والمقصود ، بلاريب ، أنه كان من أوائل الذين فعلوا ذلك . وأغراض المهلهل هي الرثاء الوجداني لأخيه كليب ، في الدرجة الأولى ، ثم الحماسة . وله شيء من الغزل . وهو أحد أصحاب المنتقيات السبع في «جمهرة أشعار العرب» .  
 حرب البسوس ( بين بكر وتغلب ) ١٣٠ - ٩٠ ق. هـ . (٤٩٥ - ٥٣٥ م)

كان للمهلل ١ أخ أسمه وائل سيد في قومه . وقد بلغ وائل من السلطة والقوة حدّاً خرج به إلى الاستبداد والظلم حتى كان يحمي مواقع المطر : إذا نزل المطر بأرض فسال عيناً أو نبت عشباً جاء وائل فألقى كليياً (جرو كلب) حيث نزل المطر ، فلا يستطيع أحد أن يستقي من مكان يسمع فيه عواء ذلك الكليب أو يرعى غنمه فيه إلاّ باذن من وائل . من أجل ذلك عرف وائل بلقب كليب وائل أو باسم كليب اختصاراً .

وكان لكليب زوجة لها أخوة أحدهم جساس بن مرة الشيباني كانت ترعى إبله وإبل كليب معاً . فاتفق أن نزل يوماً بجساس هذا قوم من أقاربه ومعهم ناقة اسمها البسوس - وقيل بل البسوس اسم خالة جساس - فرعّت مع إبل جساس وإبل كليب في مكان واحد . ورأى كليب الناقة فعرف أنها غريبة ولم يدر لمن هي ، فأطلق عليها سهماً فقتلها . فغضب أصحاب الناقة وعرضوا

١ راجع تاريخ الجاهلية ، ص ٩٨ ، ١٠٠ وما بعدها .

بجسّاس وأتهموه بأنه « لا يحمي جيرانه وضيوفه » . فثار جسّاس إلى كليب فقتله .  
 فنشبت من جرّاء ذلك حربٌ عُرفت باسم حرب البسوس دامت العداوة فيها  
 ( لا المارك ) نحو أربعين سنة . وكان آخرَ من قُتل فيها جسّاس نفسه ، نحو  
 عام ٥٣٤ م .

### ٣ - المختار من شعره :

— اختار أبو تمام في ديوان الحماسة من رثاء المهلهل لأخيه كليب :  
 ثُبُتْ أن النار بعدك أوقدت      واستبّ بعدك ، يا كليب ، المجلس ،  
 وتكلموا في أمر كلّ عزيمة ،      لو كنت شاهدَهم بها لم ينبسوا ١ .  
 وإذا تشاء رأيت وجهاً واضحاً      وذراع باكية عليها برنس ٢ ،  
 تبكي عليك ، ولست لائم حرةٍ      تأسى عليك بعبرةٍ وتنفس ٣ .  
 — ومن مرثي مهلهل المشهورة في أخيه كليب :

أهّاج قذّاء عيني الإدكارُ      هدوءاً ٤ فالدموع لها انحدار .  
 وصار الليلُ مشتملاً علينا      كأنّ الليلَ ليس له نهار .  
 وبت أراقبُ الجوزاءَ حتى      تقاربَ من أوائلها انحدار ٥ .  
 أقلبُ مقلي في إثر قومٍ      تباينت البلادُ بهم فقاروا .  
 دعوتك ، يا كليب ، فلم تجبني .      وكيفُ يجيبني البلد القفار ٦ ؟  
 أجبتني ، يا كليب ، خلاك ذمّ (١)      لقد فُجِعَتْ بفارسها نزار .  
 وإنك كنت تحلمُ عن رجال      وتعفو عنهم ولك اقتدار ٧ .  
 فلا تبعدُ فكلّ سوف يلتقى      شعوباً يستدير بها المدار ٨ .  
 يعيشُ المرء عند بني أبيه      وبوشك أن يصير بحيث صاروا .  
 كأي إذ نعي الناعي كلياً      تطاير بين جنبي الشرار ٩ .

١ بحثوا في الأمور . ولو كنت أنت موجوداً لكتبوا هم وكان الرأي لك وحده .

٢ واضح : أبيض . برنس : ثوب .

٣ تنفس : تنفس ، تكثر النفس تفريجاً لحزنها .

٤ الادكار : التذكر . هدوءاً : عند هدأة الليل ، أول الليل .

٥ اقترّب غياها .

٦ تزهت عن كل شيء فيه ذم أو عيب ، خلوت من كل عيب .

٧ لا تبعد : تغيير يقال للميت ، لا تذهب عنا . شعوب : الموت .

فدُرْتُ ، وقد عَشِي بَصْرِي عَلَيْهِ كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا الْعُقَارُ ١ .

٤ - المهلهل سيد ربيعة ، تأليف محمد فريد أبي حديد ، القاهرة ١٩٤٩ .  
- المهلهل الزير سالم ( قصة ) كتبها حسن جوهر ، القاهرة ( سلسلة اقرأ )  
١٩٥٧ .

.. غ ١٤٢:٤ - ١٥١ ( ٣٤:٥ وما بعدها : حرب بكر وتغلب ) ؛ الأصمعيّات  
رقم ٥٣ ، ٥٤ ؛ الحماسة ١ : ٣٩١ - ٣٩٢ .

### عامر بن الظرب العدواني

١ - هو عامر بن الظرب بن عمرو بن عبّاد بن بَشِكْر بن عَدَوَان ،  
كان من الرؤساء والحكّام في قومه إِيَاد ، يحكم في خلافتهم . وكان معاصراً  
للحارث الغسانيّ ( ٥٢٥ - ٥٦٩ م ) ، وجدّاً لعامر بن صعصعة لأُمّه . ولما  
أسنّ عامر بن الظرب واعتراه النسيان أمر ابنته أن تفرغ له العصا إذا هو فَهّ  
( نَسِيَ وَعِيّ أو عَجَزَ ، أخطأ ) في الحكم أو جار عن القصد ، ولذلك كان  
يقال له فُو الحليم . وفي ذلك قال الحارث بن وَعلة ٢ :

وزعمتمُ أنْ لا حلومَ لنا ؛ ان العصا مُقرعت لذي الحليم !

ويبدو أن عامر بن الظرب تُوفي نحو عام ٨٧ ق. هـ . ( ٥٣٥ م ) .

٢ - عامر بن الظرب من الشعراء ، ولكنه مُشهر بالخطابة وكان من الخطباء  
البلغاء والحكماء البارعين .

### ٣ - المختار من آثاره :

- يا معشر عدوان ، إن الخير ألوف عزوف ، ولن يفارق صاحبه حتى

١ عشي بصري : ضف . العقار : الخمر .

٢ الحارث بن وعلة الجرمي ( بكسر الجيم ) - وهو غير الحارث بن وعلة الشيباني - هو الحارث بن وعلة  
ابن عبد الله بن الحارث من قضاة بن مالك من حمير بن سبأ . كان الحارث هذا ( غ ١٩ : ١٣٩ - ١٤١ )  
من أنجاد قضاة وأعلامها وشعرائها شهد يوم الكلاب ( بضم الكاف ) الثاني ، بعد ظهر الاسلام ( راجع  
تاريخ الجاهلية للمؤلف ، ص ١٤٧ - ١٤٨ ) .

يفارقه ( صاحبه ) . واني لم أكن حكيماً حتى اتبعتُ الحكماء ، ولم أكن سيِّدكم حتى تبعَدتْ لكم .

— وخطب صعصعة بن معاوية إلى عامر بن الظرب ابنته عمرة ، فقال له عامر :

يا صعصعة ، انك قد أتيتني تشتري مني كَبِدِي وأرحم ولد عندي . غير أنني إن أطلبتك<sup>١</sup> أو رددتك ، فالحسب كُفء الحسب ، والزوج الصالح أبٌ بعد أب . قد أنكحتك مخافةً ألاَّ أجدَ مثلك أفرَّ (به) من السرِّ إلى العلانية<sup>٢</sup> : أنصحُ ابناً ، وأودعُ ضعيفاً قوياً<sup>٣</sup> . يا معشرَ عدوان<sup>٤</sup> ، أخرجتُ من بين أظهركم كريميكم من غير رغبة ولا رهبة . أقسمُ لولا قَسَمُ الحظوظ على قدر المجذود<sup>٥</sup> ، لَمَا ترك الأول للآخر شيئاً يعيش به .

— لما حضرت الوفاةُ عامر بن الظرب قال لقومه ولمن كانوا حوله :

ان من جمع بين الحق والباطل لم يجتمعا له وكان الباطل أولى به . وان الحق لم يزل ينفر من الباطل ، ولم يزل الباطل ينفر من الحق .

يا معشرَ عدوان ، لا تشمتوا بالذلة ( في غيركم ) ، ولا تفرحوا بالعزة ( في أنفسكم ) . ان مع السفاهة الندامة<sup>٦</sup> ، والعقوبة تكال وفيها ذمامة<sup>٥</sup> ، ولليد العليا العاقبة . والقود<sup>٦</sup> راحة لا عليك ولا لك . ومن طلب شيئاً وجده ، وإن لم يجده يوشك أن يقع قريباً منه .

— ومن حكمه :

الرأي نائمٌ والهوى يقظانُ ، فمن هنا يغلبُ الهوى الرأي — اشكرُ لمن أنعم عليك ، وأنعمِ على من شكر لك .

١ أطلبتك : أجبت طلبك .

٢ أفر من السر إلى العلانية : أريد أن تتزوجا علانية خوفاً من أن تتحابا سرا .

٣ استودعتك ابنتي ( وهي ضعيفة ، وأنت قوي ) .

٤ المجذود : ذر الحظ العظيم .

٥ ذمامة : عهد وكفالة .

٦ القود قتل القاتل قصاصاً له على جريمة القتل .



## عمرو بن قميثة

١ - هو عمرو بن قميثة بن ذريح بن سعد بن مالك أحد بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة من بني بكر بن وائل ، ثم هو ابن أخي المرقش الأكبر ، وعم المرقش الأصغر ، وعم والد طرفة بن العبد .

يَتَمَّ عمرو من أبيه صغيراً فكفله عمه مرثد بن سعد . وكان عمرو جميلاً مديد القامة وافر الشعر فأحبته امرأة عمه . فلما أبى عليها ما تريد أرادت أن تنتقم منه فزعمت لزوجها أن عمراً ابتغاها . وخاف عمرو سطوة عمه فهرب إلى الحيرة ، ولجأ إلى المنذر بن ماء السماء ( ٥١٤ - ٥٥٤ م ) ، ثم جعل ينظم الشعر في مدح عمه والتبري مما نسبته امرأة عمه إليه . ورضي عمه عنه فعاد هو إلى قومه .

وكان عمرو بن قميثة في خدمة حُجر بن الحارث ( والد امرئ القيس ) ، فلما أزداد امرؤ القيس أن يذهب إلى بلاد الروم اصطحبه . ولما قال امرؤ القيس :

بكي صاحبي لما رأى الدرب<sup>١</sup> دونه ، وأيقن أنا لاحقان بقيصرا ،  
كان يعتني عمرو بن قميثة . ولعل لبكاء عمرو ما يُبرِّره : كان عمرو يومذاك في نحو التسعين من عمره ، ولم يكن له مأرب شخصي من هذه الرحلة البعيدة في بلاد الروم . وتوفي عمرو بن قميثة في أثناء هذه الرحلة ، نحو عام ٨٤ ق. هـ . ( ٥٣٨ م ) ، فسماه العرب عمراً الضائع<sup>٢</sup> .

٢ - عمرو بن قميثة شاعر فحل ، ولكنه مُقِلٌّ ، وقد عده ابن سلام في الطبقة الثامنة من الشعراء الجاهليين . ويكثر في شعره مدح عمه مرثد والاعتذار إليه . وله أيضاً شيء من الفخر وشيء من الحكمة والفضل .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال عمرو بن قميثة يذكر فعل الدهر في قواه :

١ الدرب : مر بيلان ( بين سورية وآسية الصغرى ) .

٢ في الاعلام للزركلي ( ٢٥٥ : ٥ ) : ولد عمرو بن قميثة عام ١٨٠ ق. هـ . ( ٤٤٨ م ) وتوفي ٨٥ ق. هـ . ( ٥٤٠ م ) .

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى ،  
وأهلكني تأميل ما لست مُدرِكاً ،  
إذا ما رأي الناس قالوا : ألم تكن  
فلو أنني أرمي بنُبل رميّتها ،  
على الراحتين مرة وعلى العصا  
كأنّي وقد جاوزت تسعين حِجّة

— ومن جيد شعره في جارتها (زوجته) وفراقها له :

أرى جارتني خفّت ، وخفّ نصيحها ؛  
فبيني على نجم سنيح نحوسه ،  
فإن تشغبي ، فالشغب منك سجيّة ،  
أقارض أقواماً فأوفي بقرضهم ،  
وحبّ بها ! لولا الهوى وطموحها •  
وأشأم طير الزاجرين سنيحها •  
إذا شيمتي لم يؤت منها سجيحها •  
وعفّ إذا أردى النفوس شجيحها •

— وقال في أثناء سفره مع امرئ القيس ، لما وصل إلى سائديما ( شمال  
سورية ، في آسية الصغرى ) يذكر بنته ( بنت عمرو ) ويقصد نفسه :

قد سألتني بنت عمرو عن الـ أرض التي تُنكر أعلامها •  
لما رأته سائديما استعبرت ، لله درّ - اليوم - من لامها •  
تذكرت أرضاً بها أهلها : أخوالها فيها وأعمامها •

١ بنات الدهر : أحداثه ، خطوبه ومصائبه . ليس برام : ليس من شأنه أن يرمي ، عاجز عن الرماية .

٢ تأميل ما لست مُدرِكاً : الخلود (؟)

٣ الجليد : الصبور على الاحداث . كهام : ( السيف ) كليل ، لا يقطع ؛ عاجز .

٤ مرت الأعوام التسعين بسرعة ( بمقدار ما يتخلع الانسان اللجام من رأس دابته ) .

• خفت ( ارتحلت بسرعة ) وارتحل أيضاً الذي نصح لها بالرحيل (؟) . وما كان أحبها عندي ، لولا ميلها مع الهوى  
ولولا بعد ما ترمي اليه .

٦ ببني : فارقي ، ارتحلي . على نجم سنيح نحوسه : نحسه مبارك عندي ( مع أن فراق الزوجين أمر مكروه في  
العادة ، فإن الشاعر يرى فيه خيراً له وبركة عليه ) . الزاجر : الذي ينظر إلى طيران الطيور ليعلم أسنيح  
( مبارك ) طيرانها على ما ينوي فعله أم بارح ( نحس ) . - يقول : إذا سنح الطير ودل على رجوعك إلي ،  
فإن ذلك سيكون نحساً علي .

٧ من عادتك المشاغبة ؛ ومن أخلاقي السجيحة ( اللينة ، الكريمة ) أنه لم يؤت أحد منها ( لم أؤذه ) .

٨ أنا عفيف بينما شح الكثيرين ( طمهم وحرصهم ) يردي ( يهلك ) نفوسهم .

٩ الاعلام جمع علم ( بفتح ففتح ) : الجبل . تنكر أعلامها : استغربت مناظر البلاد .

١٠ استعبر : بكى . لله در من لامها اليوم ( على هذه الرحلة ) : لقد قصصني فلم اسمع منه .

— واختار له أبو تمام في «ديوان الحماسة» أربعة أبيات هي :

يا لَهْفَ تَقْسي على الشباب ! ولم أفْقُدْ به — إذ فَقَدْتَهُ — أَمَّا<sup>١</sup>  
إذ أَسْحَبَ الرِّيطَ والمُرُوطَ إلى أدنى تجاري وأنْقَضَ اللِّمما<sup>٢</sup> .  
لا تَغْطِطِ المرءَ أن يقال له أَمسى فلانٌ لَسِنَه حَكَمًا<sup>٣</sup> .  
أن سَرَه طولٌ عُمُرِه ، فلَقْد أضْحى على الوجه طولٌ ما سلما<sup>٤</sup>

٤ — ديوان عمرو بن قميئة (نشره تشارلس ليال) ، كمبردج ١٩١٩ .

— ديوان عمرو بن قميئة ، بيروت .

٥ — الاغاني ١٦ : ١٦٣ — ١٦٤ ، بروكلمان ، ملحق ١ : ٥٨ .

### امروء القيس بن حُجر الكِنديّ

١ — كان حُجندُج المعروف بلقبه : امرئ القيس أصغرَ أبناء حُجَجر بن الحارث الملك على بني أسد ، فنشأ في نجد أميراً ثم أَلِفَ التنقل مع نفر من أصحابه وأترابه في أحياء العرب للهو والصيد . ويذكرون أن أباه طرده لأنه كان يقول الشعر ولأنه كان ميالاً إلى القَصْف والفسق .

ولما قتل بنو أسد حَجَرَ بن الحارث فر امرؤ القيس في من فرّ من المعركة . أراد امرؤ القيس الأخذ بثأر أبيه فطاف في أحياء العرب يطلب المساعدة فلم يُعِنَهُ أحدٌ . فالتجأ إلى أخويه شَرَحِيل وسَلَمَة فأعطياه قوماً يدرك بهم بعض ثأره ، فلم يَمِّ له شيء . فقيل : سار إلى اليمن (موطن أهله) فلم يوفّق أيضاً . وفي عام ٨٤ ق. هـ. (٥٣٨ م) سار امرؤ القيس إلى القسطنطينية ، قيل بكتاب توصية من الحارث أبي شَمير الغَسّاني إلى القيصر يوستينيانوس الاول . وقيل

١ أم : قريب ؛ قليل ؛ يسير .

٢ الرِيطة : ثوب من قطعة واحدة . المرط (بكسر الميم) : ثوب من حرير . تجار جمع تاجر : (هنا) بائع الخمر .

الليم جمع لمة (بكسر اللام) : الشعر المجاور لشحمة الاذن . أسحب الريط ... وأنقض اللمم (أحرك رأسي حركة ترد شعري إلى مكانه) كناية عن الزهو والاعتزاز .

٣ أَمسى لتقدمه في السن سيداً حاكماً أو حَكَمًا (يؤخذ رأيه في الأمور) .

٤ أضْحى على وجهه علامات تدل على تقدمه في السن (وشيوخته وعجزه) .

أراد يوستينيانوس أن يساعد امرأ القيس بجيش يوطد به نفوذ الروم على تخوم بلاد العرب في وجه الفرس . ولكن البرابرة كانوا في ذلك الحين يهدّون تخوم الامبراطورية الرومية (البيزنطية) نفسها ، فلم يستطع قيصر مساعدة امرئ القيس . فعاد امرؤ القيس خائباً في شتاء عام ٨٢ ق. هـ . (٥٤٠ م) ، فلما وصل إلى مَقْرُبَة من مدينة أنقرة أصيب بالجدري ومات .

### يوم دارة جلجل

سمع امرؤ القيس أن ابنة عمه فاطمة (عُنيزة) قد ذهبت مع صواحب لها إلى غدير في دارة جُلْجُلٍ لِيَسْتَرِدْنَ (يغتسلن بالماء البارد) . فَلَحِقَ بهنَّ فأدركهن في الماء . فجمع ثيابهن ثم قال لهن : لن أعطي أحداكن ثيابها إلا إذا خرجت هي (عارية) وأخذتها مني .

وأمسى العذارى وخِفْنَ البرد والتأخر عن أهلن فبدأن يخرجن واحدة واحدة . ويأخذن ثيابهن . وبقيت عنيزة مترددة ، ثم أدركت أن امرأ القيس لن يرجع عن عزمه فخرجت اليه وأخذت ثيابها منه .

عندئذ قام امرؤ القيس إلى ناقته وذبحها للعذارى فأكلن . ولما حان وقت الرجوع ولم يكن مع امرئ القيس ناقة يركبها اختار أن يركب مع عنيزة في هودجها .

(٢) - امرؤ القيس أقدم الشعراء الذين وصلت اليها أخبارهم تامة . وهو شاعر وجداني قدّمه النقاد على معاصريه من شعراء الجاهلية وعلى جميع الشعراء الذين جاءوا بعده . وهم يحتجون لذلك بأنه أول من وقف على الاطلال وأول من شبه النساء بالغزلان والخيل بالعقبان ، وأول من وصف الليل والخيل والصيد . ثم هو واسع الخيال لتقلبه في النعيم وكثرة أسفاره في البادية والحضر .

وفنون امرئ القيس هي الغزل والنسيب والوصف وصف الطبيعة . أما نسيبه خاصة فرائق رقيق عذب . وامرؤ القيس يحسن تحديث المرأة ويصرّح في الغزل . ولامرئ القيس شيء من الرثاء والهجاء والمديح للشكر لا للتكسب . وله رجز وقصيد .

### ٣ - المختار من شعره :

— نظم امرؤ القيس معلقته ليذكر حبه لابنة عمه وليذكر يوم دارة جلجل ، ومطلعها :

قِفَا نَبِّكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلَ بَسِيطِ اللّٰوِي بْنِ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ .

ثم يذكر امرؤ القيس يوم دارة جلجل . بعدئذ يخلص إلى وصف الليل ثم إلى وصف الحصان ووصف الصيد . وأخيراً يذكر البرق والمطر والسيل :

أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَّكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ ،      وَلَا سِيَمَا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلْجُلِ .  
وَيَوْمَ دَخَلْتَ الْحِدْرَ خَدَرَ عَنِيزَةٌ ،      فَقَالَتْ : لَكَ الْوِيَلَاتُ أَنْكَ مُرْجَلِي ¹ .  
تَقُولُ ، وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ ² بَنَا مَعًا :      عَقَرْتَ بَعِيرِي ، يَا امْرَأَ الْقَيْسِ ، فَانْزِلِ !  
فَقُلْتَ لَهَا : سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ ،      وَلَا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَّاكَ الْمَعْلَلِ ³ .  
أَفَاطَمَ ، مَهْلًا ، بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ ؛      وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَزْمَعْتُ صَرْمِي فَأَجْمَلِي ⁴ .  
أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حَبَكَ قَسَاتِلِي ،      وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ ؟  
وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ مُرَخٍ سُدُولُهُ      عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهَمُومِ لَيْتَلِي ⁵ ،  
فَقُلْتَ لَهُ ، لَمَّا تَعَطَّى بِصُلْبِهِ      وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكُلْكُلِ ⁶ :  
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ، أَلَا انْجَلِي      بِصَبْحٍ ، وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ ⁷ !  
فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجُومَهُ      بِكُلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ يَدُوكَ ⁸ .  
كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِقَتْ فِي مَصَامِهَا      بِأَمْرَاسِ كَثَانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ ⁹ .  
وَقَدْ اغْتَدَى ، وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَّهَا ،      بِمَنْجَرِدٍ قَيْدِ الْإِوَابِدِ هَيْكَلِ ¹⁰ ،

¹ الخدر : الهودج . مرجلي : أي ستظفني إلى أن أنزل وأمشي على رجلي ؛ أو أنك ستكون فاضحي بين الرجال .  
² الهودج .

³ الزمام : اللجام . جنك المعلل : قبيلتك التي تأتي واحدة بعد واحدة يشقني بها .

⁴ يكفيك بعض هذا الدلال علي ، وإن كنت تحبين فراقِي ، فقارفيني بالمعروف « أي اتركي » .

⁵ كموج البحر : مضطرب . سدول : ستائر . ابتلاه : اختبره وجربه .

⁶ تغطي بصلبه : مد ظهره . الأعجاز : جمع عجز « يفتح العين وضم الجيم » : مؤخر الجسم . الكلكل : الصدر .  
- يشبه نزول الليل ببروك البعير : يسقط أولاً على يديه ثم يثبت عجزه على الأرض وبعدئذ يكمل ببروكه بوضع صدره على الأرض - يقصد أن الليل يأتي ببطء .

⁷ انجلى الليل : ذهب . أمثل : أحسن .

⁸ مغار الفتل : محكم الفتل . يذبل اسم جبل - كأن النجوم مربوطة بحبال فهي لا تتحرك من أماكنها ، إشارة إلى طول الليل .

⁹ في مصامها : في موضعها . صم جندل : حجارة صلبة .

¹⁰ اغتنى : خرج في الصباح . الوكنة : وكر الطائر . منجرد : « حصان » قليل الشعر . قيد الإوابد : يلحق الوحوش كأنها مقيدة به . هيكَل : عظيم الجسم .

- مَكَرَّ مِفْرَ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا ،  
يَزِلُّ الْغَلَامَ الْخَفِيفَ عَنْ صَهْوَاتِهِ  
لَهُ أَبْطَلَا ظَبْيِي وَسَاقَا نَعَامَةٍ  
فَعَنَ لَنَا سِرْبَ كَأَنَّ نِعَاجَهُ  
فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعِجَةٍ  
فَظَلَّ طَهَاةَ اللَّحْمِ : مَنْ بَيْنَ مُنْضِجٍ  
وَرُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ ،  
فِيَاتٍ عَلَيْهِ سِرْجُهُ وَبِلْحَامِهِ ،  
أَصَاحَ ، تَرَى بَرْقًا أُرَيْكَ وَمِضَاهُ  
يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَاصِيحَ رَاهِبٍ  
فَأُضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ
- كَجُلُودٍ صَخْرَ حَطَّهِ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ ١ .  
وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثْقَلِ ٢ .  
وَأَرْخَاءِ سِرْحَانٍ وَتَقَرِيبِ تَنْفُلٍ ٣ .  
عَدَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مَذِيلٍ ٤ .  
دِرَاكَا ، وَلَمْ يُنْضِجْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ ٥ .  
صَفِيفَ شَوَاءٍ ، أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ ٦ .  
مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلِ ٧ .  
وَبَاتَ بَعِيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ ٨ .  
كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مَكَلَّلِ ٩ .  
أَمَالَ السَّلِيْطَ بِالذُّبَالِ الْمُفْتَلِّ ١٠ .  
يَكْبُ عَلَى الْإِذْقَانِ دَوْحَ الْكَتْهَيْلِ ١١ .

١. مكر مفر ( بالجر ) : كثير الهجوم والرجوع . مقبل مدبر : حسن الركض ذاهباً وآيياً ، وهو لسرعته كالصخرة الصلبة التي يلقيها السيل من مكان مرتفع .  
٢. سرعة هذا الحصان تجعل الغلام الخفيف ينزلق عن ظهره فيقع ، أما الرجل القوي الثقيل فيثبت على ظهره ولكن أطراف أثوابه ترتفع في الهواء .  
٣. ابطل : خسر . ارخاء : الجري السهل . سرحان : ذئب . تقريب : جري برفم اليدين معاً « قفزاً » . تنفل : ولد الثعلب - يصف فرسه بأحسن ما في هذه الحيوانات .  
٤. عن : ظهر . سرب : قطع . دوار : قيل صنم يدار حوله . ملأه : ثوب . مذي : له ذيل ( بلون آخر ) - يشبه بقر الوحش وهي بيض الظهر سود القوائم بآ نسات يلبسن أثواباً بيض الاعالي سود الذبول .  
٥. عادي . والى في الركض بينهما ( والمراد بين كثير منها ) الثور : ذكر بقر الوحش . النعجة : الشاة . دراكا : تباعاً . لم ينضج بماء فيغسل : لم يعرق كثيراً .  
٦. صفيف شواء : الذي يشوي اللحم . قدير : الذي يطبخ اللحم في القدر .  
٧. ومع ذلك فقد ظل هذا الفرس مرتاحاً نشيطاً رافعاً رأسه حتى ان العين تنعب من التطلع إلى رأسه ، فاذا رفعت بصره اليه اضطرت إلى أن تخفضه وشيكاً .  
٨. بعيني : قريباً مني - وظل الفرس مسرّجاً ملجماً واقفاً قرب خيمتي غير مرسل إلى المرعى ( استعداداً لركوبه إذا فاجأتنا غارة ) .  
٩. وميض : لمعان . حبي مكمل : غيم متراكم . - اذا توالى البرق بلمعتين لمعتين شبه بلمع اليدين .  
١٠. السليط : الزيت . الذبال : الفتيلة - لمعانه ضعيف ( لبعده ) ، يشبه البرق بقنديل الراهب الذي أوشك زيته أن ينضب فأماله الراهب حتى يتجمع الزيت في طرفه فتأخذ منه الفتيلة .  
١١. كتيفة : اسم مكان في الجبل . يكب : يرمي . الإذقان : الوجوه . الدوح : الشجر العظيم . الكتهيل : نوع من عظام الشجر - ان شدة هذا المطر كانت تلقي الاشجار الكبار أرضاً .

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة  
 كأن ثبيراً في عرائن وبله  
 وألقى بصحراء الغيط بَعَاغَهُ  
 كأن السباع ، فيه غرقى عشية  
 - وقال امرؤ القيس وهو متوجه إلى القسطنطينية ، ومعه رفيق لعله عمرو ابن قميئة :

أرى أم عمرو دمعها قد تحدرت  
 إذا نحن سیرنا خمسَ عشرةَ ليلةً  
 إذا قلت : هذا صاحب قد رَضِيتُهُ ،  
 كذلك جدّي : ما أصاحبُ صاحباً  
 وكنا أناساً قبل غزوة قَرْمَلٍ  
 فدع ذا ، وسلّ الهمّ عنك بِجَسْرَةٍ  
 عليها فتى لم تحمِلِ الأرضُ مثله  
 ولو شاء كان الغزو من أرضِ حِميرٍ  
 بكاءً على عمرو ، وما كان أصبراً \* !  
 وراء الحساء من مدافع قيسراً \*  
 وقَرّتْ به العينان ، بُدِلْتُ آخِراً .  
 من الناس إلاّ خائني وتغيراً .  
 ورثنا الغنى والمجدَ أكبرَ أكبرا .  
 ذمول إذا صام النهار وهجراً \*  
 أبرّ بميثاقٍ وأوفى وأصبراً .  
 ولكنه عمداً إلى الروم أنفرا .

- ١ تيماء : قرية ( مدينة ) من أمهات القرى . اطم : حصن . مشيد بجندل : ميني بالحجارة الصلبة الضخمة - ان السيل جرف الاشجار والبيوت إلا ما كان منها حصوناً مبنية بالصخور .
- ٢ ثبير : اسم جبل . عرائن وبله : طفيان مطره . البجاد : ثوب مخطط أبيض فأسود . مزمل : ملتف ، وهي مجرورة على المجاورة « لأن الكلمة التي قبلها مباشرة مجرورة » وحقها الرفع لأنها نعت لكبير - يشبه الجبل بعد أن سال عليه المطر في أماكن مختلفة برجل يلبس بجاداً ، فالمكان الذي يسيل فيه الماء أبيض والذي لا يسيل فيه الماء أسود ، وذلك لأن البجاد من لباس كبار القوم .
- ٣ بعاعه : ثقله ، أي كل ما كان فيه ( في السحاب من الماء ) . العياب جمع عيبة : وعاء للامتنعة - بعد سقوط المطر اعشبت الصحراء وأزهر عشبها فشبه الشاعر ما انتشر فيها من العشب والزهر بالاثواب الكثيرة الألوان التي ينثرها ( التاجر ) اليهاني ( الآتي من اليمن ) على الأرض ليعرضها على المشتريين .
- ٤ أنابيش : أصول النبات المقتلعة بجذورها من الأرض . عنصل : بصل بري - ان الوحوش التي غرقت في السيل فماتت ظهرت بعد أن جف السيل كأنها أصول نبات أو اشجار مقتلعة من أماكنها وملقاة هنا وهناك .
- ٥ بكت أم عمرو لما فارقتها ابنتها هذه المرة ؛ مع أنها كانت تصبر على فراقه كثيراً قبل ذلك . ويبدو أن الإشارة هنا إلى عمرو بن قميئة .
- ٦ يقصد أنه صار خمس عشرة ليلة حتى بلغ إلى الأرض التي يسيطر عليها قيصر . الحساء : مياه في شرق بلاد العرب . مدافع : مساقط المياه من الجبال ، تلاح ، شلالات .
- ٧ الجسرة : الناقة العظيمة . ذمول : سريمة . صام النهار وهجراً : إذا ارتفعت الشمس ثم صار وقت الزوال ( نصف النهار ) ، فالعادة أن الناقة لا تقوى على السفر في مثل ذلك الوقت .

تذكرتُ أهلي الصالحين وقد أتت ، على خمتي ، 'خوص' الركاب وأوجرا<sup>١</sup> .  
 فلما بدت حوران<sup>٢</sup> ، والآل<sup>٣</sup> دونها ، نظرت فلم تنظر بعينك منظرا<sup>٤</sup> .  
 تقطع أسباب اللبانة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا<sup>٥</sup> .  
 بكى صاحبي لما رأى الدرب<sup>٦</sup> دونه وأيقن أنا لاحقان بقبصرا<sup>٧</sup> ؛  
 فقلت له : لا تبك عينك ، إنما 'نحاول' ملكاً أو نموت فنُعذرا !

— قال ابن رشيق (العمدة ١ : ٦٤) : وكانت العرب لا تتكسب بالشعر ، وإنما يصنع أحدهم ما يصنعه فكاهة أو مكافأة عن يد لا يستطيع أداء حقها إلا بالشكر إعظاماً لها ، كما قال امرؤ القيس يمدح بني تميم رهط الملتى :

أقر حشا امرئ القيس بن حجر بنو تميم مصاييح الظلام ،  
 لأن الملتى أحسن إليه وأجاره حين طلبه المنذر بن ماء السماء .... وقال امرؤ القيس أيضاً لسعد بن الضباب :

سأجزيك الذي دافعت عني ، وما يَجْزِيكَ عني غيرُ شكري .

٤— شرح ديوان امرئ القيس للبطلوسي ، مصر ١٢٨٢ هـ = ١٨٦٥ م .  
 — شرح ديوان رئيس الشعراء أبي الحارث المشهور بامرئ القيس الكندي ، مصر (الخيرية) ١٣٠٧ هـ .

— شرح ديوان امرئ القيس ومعه أخبار المراقبة وأشعارهم ... (السندوبي) .  
 القاهرة (المطبعة الرحمانية) ١٣٤٩ هـ = ١٩٣٠ م .

— ديوان امرئ القيس (محمد أبي الفضل إبراهيم) القاهرة (المعارف) ١٩٥٨ .  
 — ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي ، بيروت (صادر) ١٩٥٨ .  
 — أحسن السبك في شرح قفا نبك ، تأليف محمد يارجنك بهادر ، حيدرآباد ١٣٦٠ هـ .

•• زعامة الشعر الجاهلي بين امرئ القيس وعدي بن زيد ، تأليف عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة ١٩٣٤ .

١ خوص الركاب : المطايا (النوق ، الخيل) التي تسير في أشد ساعات النهار حراً (يبدو أن امرأ القيس كان جاداً في الوصول إلى القسطنطينية في وقت قصير) . — لما وصلنا إلى خملى وأوجر ...  
 ٢ الآل : السراب . الآل دونها : أصبحت عنا بعيدة . حوران : جبل وسهل في الشام .  
 ٣ حماة وشيزر : بلدتان بين حمص وحلب من شمالي الشام .  
 ٤ الدرب : مضيق بيلان (مر في جبال الامانوس) بين الشام وبلاد الروم (آسية الصغرى) .



- امرؤ القيس ، تأليف رثيف خوري ، بيروت ١٩٣٤ .
- امرؤ القيس ، تأليف سليم الجندي ، دمشق ١٩٣٦ .
- الملك الضليل ، تأليف محمد فريد أبي حديد ، القاهرة ( المعارف ) ١٩٤٤ .
- الشوامخ ، تأليف محمد صبري ، الجزء الأول ( امرؤ القيس ) القاهرة ١٩٤٤ .
- امرؤ القيس بن حجر ، تأليف محمد حسن علاء الدين ، القدس ١٩٤٦ .
- امرؤ القيس ، تأليف محمد العروسي المطوي ، تونس ١٩٥٥ .
- أمير الشعر في العصر القديم : امرؤ القيس ، تأليف محمد صالح سمك ، القاهرة ١٩٢٩ .
- امرؤ القيس كبير شعراء الجاهلية ، تأليف رضوان الشهبال ، بيروت ١٩٦٢ .
- القيصر وامرؤ القيس لنجيب الارمنازي ( م م ع ع ، المجلد ١٧ ، ١٩٤٢ ) .
- بروكلمان ١ : ١٥ ، الملحق ١ : ٤٨ - ٥٠ .

## ابو دؤاد الايادي

١ - هو ابو دؤاد جارية بن حُمران الحجّاج بن بحر بن عِصام بن مُنبّه ابن حُذاقة بن زهير بن إياد بن نِزار بن معدّ .  
كان أبو دؤاد يربّي الخيل لنفسه ويتعهدها لغیره ، وقد كان مُشرفاً على خيل المنذر بن ماء السماء ( ت ٥٥٤ م ) ، وعلى هذا يكون أبو دؤاد الإيادي قديماً قبل طَرْفَة بن العبد ( ت ٥٥ قبل الهجرة = ٥٦٧ م ) ، ولكن بعد امرئ القيس ( ت ٥٤٠ م ) .  
وكان أبو دؤاد يعمل أيضاً في التجارة فيرسل أبناءه بتجارات إلى الشام ، من العراق في الأغلب .

٢ - أبو دؤاد الأيادي شاعر جاهلي قديم ، ولكن الرواة أهملوا شعره لأن في شعره عيوباً من اللفظ والتركيب : فألفاظه مثلاً غير نجدية فهو يذكر اليتسجوج ( العود ، عود الطيب ) والميسناني ( نسبة إلى ميسان : منطقة بين واسط والبصرة ) . ومن تراكيبه الشاذة : « سوف ، حقّاً ، تبليهم الأيتام » . وذلك كله

راجع إلى ان معظم مقامه كان في سواد العراق ( حول الحيرة ) ، في الجنوب ( غ : ١٦ : ٣٧٩ ) .

وأبو دؤاد أوصف شعراء الجاهلية والاسلام للخيال خاصة ، وهو يجيد وصف الإبل ووصف الثور . وله أشياء من الفخر والمديح والثناء والعتاب والغزل والحكمة . إلا أن أكثر أشعاره في وصف الخيل .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال أبو دؤاد الايادي يذكر مصير الاولين ويورد شيئاً من العتاب والحكمة :

..... وأتاني تقحيم كعب لي المنة  
في نظام ما كنت فيه ، فلا تحزن  
لا أعد الإقتار عدما ، ولكن  
من رجال من الاقارب فادوا  
وزجال أبوهم وأبي عم  
وشباب كأنهم أسد غيل  
وكهول بني لهم أولوهم  
سلط الدهر والمنون عليهم ،  
وكذاكم مصير كل أناس  
فعلى إثرهم تساقط نفسي

طيق ، إن النكيثة الإقحام<sup>١</sup> ،  
لك شيء ، لكل حسناء ذام<sup>٢</sup> !  
فقد من قد رزته الإعدام<sup>٣</sup> :  
من حذاق هم الرؤوس العظام<sup>٤</sup> !  
رو وكعب يبيض الوجوه جسام .  
خالطت فرط حدة هم أحلام ،  
مأثرات يهابها الأقوام<sup>٥</sup> .  
فلهم في صدى المقابر هام<sup>٦</sup> .  
سوف ، حقاً — تبليهم الأيتام .  
حسرات ، وذكرهم لي سقام<sup>٧</sup> .

١ بلغني عن كعب بن مامة أنه يذمني من غير سبب ومن غير أن كان بيننا عداوة سابقة . هذه النكيثة ( الخلف : مخالفة ما كان بيننا من الولاء ) إقحام : سبيل صعبة المسلك .

٢ في نظام ما كنت فيه : نسب إلي أشياء وجعلني في مرتبة أقوام لست منهم . فلا يحزنك شيء : لا تحزن من ذلك ( يخاطب نفسه ) . لكل حسناء ذام : في كل امرأة جميلة ذام ( عيب ، جانب من القبح ) ؛ يمكن أن يكون في أنا أيضاً نقص ( على كثرة فضائلي ) .

٣ ليست قلة المال في رأيي اعداماً ( فقراً ) ، ولكن موت رؤساء الأسرة والقوم فقر حقيقي .

٤ فادوا : ماتوا . حذاق : قبيلة من اياد .

٥ الغيل : الاجمة ( والاسود التي تكون في الآجام تكون ضارية جداً ! ) . لهؤلاء الشباب ، مع ما يتصفون به من الحدة وطيش الشباب والغضب ، أحلام ( عقول راجحة ) .

٦ في الخرافات الجاهلية أن الانسان إذا قتل ولم يؤخذ بشأره خرجت من رأسه هامة ( طائر ) وأخذت تصيح : « اسقوني » ، حتى يثار له .

٧ ان نفسي على أثرهم ( بعدهم ، بعد موتهم ) تنفتت ( تتألم من الحزن ) .

— وقال في الأدب ( الحكمة ) :

حاولت حين صرمتني ؛ والمرء يعجز ، لا محالة <sup>١</sup> .  
والدهر يلعب بالفني — والدهر أروغ من ثعالة <sup>٢</sup> —  
والمرء يكنسب ماله ، والشح يورثه الكلالة <sup>٣</sup> .  
والعبد يقرع بالعصا ، والحر تكفيه المخالة <sup>٤</sup> .  
والسكت خير للفني ؛ فالحين من بعض المقالة <sup>٥</sup> .

٤ — الاغاني ١٦ : ٣٧٣ — ٣٨١ ، الاصمعيّات رقم ٦٥ و ٦٦ ( ص ٢١٣ — ٢٢١ ) .  
— بائنة أبي دؤاد الايادي ( راجع ديوان حميد بن ثور ) ...

### عبيد بن الابرص الاسديّ

١ — عبيد بن الابرص شاعر قديم وُلِدَ نحو ٤٥٥ للميلاد ونشأ في قومه بني أسد في نجد ، وكان شاعرهم . وشهد عبيد تملك حُجر بن الحارث الكندي على بني أسد ، سنة ١٢٢ قبل الهجرة ( ٥٠٠ م ) ، فاختر أن يتصل به ويُنادمه . وفي سنة ٩٢ ق. هـ . ( ٥٣٠ م ) عادَ شيء من القوة إلى بني أسد فأبَوْا أن يستقر حكم حُجر فيهم فأعلنوا عصيانهم بالامتناع عن أداء الاتاة ( الضرائب ) ، فسار إليهم حُجر وأساء معاملتهم ثم قتل نفراً من رؤسائهم وشرّد طائفة منهم عن نجد إلى تِهامة ( ساحل البحر الأحمر ) ، لكنه عاد فعفا عنهم بشفاعه عبيد الذي كان في المُشرّدين أيضاً . فلما رجع المُشرّدون ، بعد بضعة أيّام ، انضموا إلى اخوانهم وحاربوا حُجراً بقيادة علباء بن الحارث الكاهلي وقتلوه . وبذلك انتهى حكم كندة على بني أسد .

١ حينما صرمتني ( قطعني : عاديّتي ) حاولت ( أن أعيدك إلى صداقتي ) . ولكن هنالك أشياء كثار يعجز المرء عن تحقيقها بلا شك .

٢ أروغ : أشد مكرأ وخداعاً . ثعالة : الثعلب .

٣ يقضي الانسان ( البخل ) دهره يجمع المال ثم يموت فيورث كلاله ( الكلاله : الانسان الذي لم يتزوج فيرثه اذا مات أقاربه من غير ولده ) .

٤ المخالة : العلامة ، الإشارة ، الظن ( من نفسه ) . وفي رواية : المقالة : الكلمة ، النصيحة .

٥ السكت : السكوت . الحين : الموت . المقالة : الكلام ، الأقوال .

وكان عبيد بن الابرص يتردد على بلاط المناذرة في الحيرة ، ثم زاد تردده هذا بعد مقتل حجر . ولعل صلة امرئ القيس بن حجر بعبيد بن الابرص لم تبدأ قبل ثورة بني أسد على حكم كندة ومقتل حجر . أمّا وفاة عبيد فيجب أن تكون قد وقعت نحو عام ٧٧ ق. هـ . ( ٥٤٥ م ) ، أو بعد ذلك بقليل .

٢ - عبيد بن الابرص شاعر مكثرومن المقدمين في شعراء الجاهلية . ولكن قلة شعره في أيدينا جعلته عند ابن سلام في الطبقة الرابعة (طبقات الشعراء ٣٠) . وبرع عبيد في القفر والوصف والحكمة والرائاء . وله شيء من الغزل الرائق أعجب به الجاحظ ( البيان والتبيين ، ١ : ٢٣٦ ) . وشعره سهل واضح .

### ٣ - المختار من شعره :

- لعبيد قصيدة عدها أبو زيد القرشي في المجهرات وألقها التبريزي بالملقات ، مطلعها :

أقفر من أهله ملحوبُ فالقُطَيَّبات فالذَنُوب .  
وقد جاء فيها :

تصبو ، وأنّى لك التصابي ؛ أنى ، وقد راعك المشيب !  
فكل ذي نعمة مخلص ، وكل ذي أمل مكذوب .  
وكل ذي غيبة يؤوب ، وغائب الموت لا يؤوب .  
من يسأل الناس يحرموه ، وسائل الله لا يخيب !  
أفليس بما شئت : قد يبلغ بالضعف وقد تحذع الارب .  
ساعد بأرض إذا كنت بها ولا تقل : لأنني غريب ؛  
قد يوصل النازح النائي ، وقد يقطع ذو السهمة القريب .

- بعد مقتل حجر جعل امرؤ القيس يهدد بني أسد بأخذ الثأر منهم لأبيه ثم يفتخر عليهم بأنه قتل سرائهم ( وجهاءهم ) يوم مقتل أبيه حجر . فرد عليه عبيد يذكر أن بني كندة يومذاك هربوا من بني أسد ، وهرب معهم أحلافهم من بني غسان ، بعد أن قتل منهم جماعة كثيرة . ولو أن امرأ القيس لم يفر لقتل أيضاً :

يا ذا المخوفنبا بقتل أبيه إذلالاً وحيناً ،

١ .... الذي يهددنا بالاذلال والحين ( الموت ) .

أزعمت أنك قد قتل — هلا على حُجر بن أم  
هلا سألت جموع كنف — أيام نَضْرِبُ هامهم  
وجموع غسان الملو — نحن الأولى فاجمع جمو  
ولقد أبجنا ما حميد — هذا ، ولو قَدَرْتَ عليه  
حتى تنوشك نَوْشَةً — حتى تنوشك نَوْشَةً  
لا يبلغُ الباني — ولو — كم من رئيس قد قتل  
إننا — لعمرك — ما يُضام حليفنا أبداً لدينا .

— لما شاخ عبيد وافتر جعلت زوجته (وكانت هي أيضاً قد شاخت) ، تذكره ،  
فقال عبيد فيها :

تلك عرسي غَضِبِي تُريد زِيالي ، إن يكن طَبِكَ الفراقُ فلا أَحْفِلْ  
أو يكن طَبِكَ الدلالُ ، فلو في كنت بيضاءَ كالمهاة ، وإذا آ  
فانركي مطَّ حاجِبِيكِ وعيشي زَعَمْتُ أَنِّي كَبِرتُ ، وأنتي  
وصحا باطلاي ، وأصبحتُ شيخاً لا يُؤاتي أمثالها أمثالي .

- ١ .... ذلك كذب ومين (كذب) من باب التوكيد .
- ٢ لما وصلنا (وصلت سيوفنا) في القتال إلى بني غسان (أحلاف امرئ القيس) كانت سيوفنا قد تعوجت من القتال .
- ٣ لو وصلت إليك رماحنا (لو لم تهرب) لما انتهت عنك (لما وقفت دون قتلك) .
- ٤ فاش : تناول (قتل) . انتوى : نوى ، قصد .
- ٥ الزيال : المغارقة . البين : الفراق (عن كره أو رضى) .
- ٦ طبك : دواؤك ، ما يشفيك أو يوافقك . أن تعطفني صدور الجمال (كناية عن المخالفة في السير ، الفراق) .
- ٧ لو فعلت ذلك حينما كان دلاك لا يزال محتملا ، منذ زمن طويل (حينما كنت لاتزالين شابة) ....

ان تَرَيَنِي تَغَيَّرَ الرَّأْسُ مِنِّي ، وعلا الشيبُ مَفَرَّقِي وَقَدَالِي ١ .  
فِيمَا أَدْخُلُ الْحَبَاءَ عَلَى مَهْضُومَةِ الْكَشْحِ طَفْلَةً كَالْغَزَالِ ٢ .  
فَتَعَاظَيْتَ جِدَّهَا ، ثُمَّ مَالَتْ مَيْلَانَ الْقَضِيبِ بَيْنَ الرِّمَالِ .  
ثُمَّ قَالَتْ : فِدَى لِنَفْسِكَ نَفْسِي ، وَفِدَاءٌ لِمَالِ أَهْلِكَ مَالِي !

٤ - ديوان عبيد بن الأبرص ( تشارلس ليال ) ، ليدن ١٩١٣ .  
- ديوان عبيد بن الأبرص ( الدكتور حسين نصار ) القاهرة ( البابي الحلبي )  
١٩٥٧ .

- ديوان عبيد بن الأبرص ، بيروت ( صادر ) ١٩٥٨ .  
•• بروكلمان ١ : ١٧-١٨ ، الملحق ١ : ٥٤ .

### الحارث بن عباد<sup>٣</sup> البكري

١ - هو أبو المنذر الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري ، من أهل العراق . كان الحارث من سادات العرب وحكمائها وشُجعانها . اختلف في شبابه مع مَعْمَرِ بْنِ سَوَّارٍ غلام الفضيل بن عمران السدوسي على سُقْيَا الإِبِلِ فقتل مَعْمَرًا والفضيل ، فثارت بذلك الحرب بين سدوس وبين بكر وتغلب ثم اتسعت واشتدت . وقتل في هذه الحرب عباد ، والد الحارث ، فتولى الحارث رئاسة قومه .

ولما نَشِبَتْ حرب البسوس اعتزلها الحارث بن عباد زمناً حتى أسرف المهلكهـل في القتل وقتل بُجَيْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عِبَادِ ( أو ابن أخيه ) غدرًا في غير معركة . فحزن الحارث بن عباد ودخل الحرب يوم قَصَّة ، أو يوم تَحْلَاقِ اللَّيْمِ ، فدارت الدائرة على تَغْلِبَ .

وكانت وفاة الحارث بن عباد نحو عام ٧٢ ق. هـ . ( ٥٥٠ م ) .

١ المفرق : مقدم الرأس . القذال : مؤخر الرأس .  
٢ مهضومة الكشح : نحيفة الخصر . طفلة ( بفتح الطاء ) : المرأة اللينة .  
٣ عباد ( بضم العين ومن غير شدة على الباء ) ، قال أبو تمام ( الديوان ، بيروت ، طبعة محمي الدين الخياط ، ١٣٢٢ هـ ، ص ١٣٢ ) :

كم وقعة لي في الهوى مشهورة ما كنت فيها الحارث بن عباد !

٢ - الحارث بن عباد من فحول شعراء الجاهلية ؛ وشعره سهل قليل الغريب ، وأكثره - ان صَحَّ كل ما لدينا منه - في الحماسة والفخر والثناء .

### ٣ - المختار من شعره :

- في أثناء حرب البسوس أرسل الحارث بن عباد ابنه بُجَيْراً ( أو ابن أخيه على الاصح ) برسالة إلى مهلهل يسأله فيها أن يكفَّ عن عناده في الاستمرار في الحرب . ثم قال له : اقتل بُجَيْراً إذا شئت بثأر أخيك كليب على شرط أن تقتل المهلهل بُجَيْراً ثم استمرَّ في الحرب . فقال الحارث ١ :

قَرَبَا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مَنِّي لَقِحتُ حرب وائل عن حِيال ٢ .  
لا بُجَيْرٌ أغنى فتيلاً ، ولا رَهْطُ كَلِيبٍ تَزَاجروا عن ضَلال .  
لم أَكن من جُنَاتِهَا - عَلِمَ اللهُ - ولاني بَحَرَهَا اليوم صال ٣ .

وقيل إن هذه الأبيات هي الثابتة على القطع ، ولكن في الروايات أبياتاً مثلها ، منها :

أصبحتُ وائلٌ تَعِيجُ من الحرِّ ب عَجِجَ الجِمال بالانقال .  
قد تَجَنَّبْتُ وائلاً كي يُفِيقوا ، فأبت تغَلِبُ عليّ اعتزالي ،  
وأشابوا ذَوَابتي بِبُجَيْرٍ : قتلوه ظلماً بغير قتال .  
قرباً مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مَنِّي ٤ لاعتساق الابطال بالابطال .  
رب جيش لَقِيتُهُ يُنْمَطِرُ المُو تَ على هيكَل خفيف الجلال .  
سائلوا كِنْدَةَ الكرامَ وبكراً ، واسألوا مَذْحِجاً وحيَّ هلال .

١ راجع تفصيل ذلك في تاريخ الجاهلية للمؤلف ، ص ١٠١ - ١٠٢ .

٢ النعامة : فرس للحارث بن عباد . قربا مربوط الفرس مني ( كناية عن الاستعداد للحرب ) . لقيت ( بكسر القاف ) تلحق ( بفتح القاف ) : حملت ، أصبحت جبل . الحيال في القاموس : جمع حائل : جبل . والمعنى يقتضي أن يقال : في الوقت المناسب .

٣ لم أَكن من جناتها : من باعثها ومسيبها . صلي بالنار : أصابه حرها ؛ وهنا ( آذته الحرب ) .

٤ يكرر الحارث بن عباد هذا الشطر كثيراً .

## المُرْقَش الأكبر

١ - المُرْقَش الأكبر لقب عَوْف<sup>١</sup> بن سعد بن مالك أحد بني قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل ، وكانت مساكن قومه بنواحي هَجَرَ من شرقي شبه جزيرة العرب . ويبدو أن المُرْقَش الأكبر وُلِدَ في اليمن نحو عام ٥٠٠ م ثم نشأ في العراق وتعلّم القراءة والخطّ في صباه . وفي عام ٥٢٤ م اتصل المُرْقَش الأكبر بالحرث بن أبي شَمِير الغساني وناداه ومدحه ، فاتّخذ الحرث كاتباً . ولما نشبت حرب البسوس ( نحو ٥٣٢ - ٥٧٢ م ) أبلى المُرْقَش الأكبر فيها بلاء حسناً ، وكان أبوه قائد قومه فيها .

كان المُرْقَش الأكبر من عشاق العرب المشهورين ، أحبّ في صباه ابنة عمه أسماء بنت عوف ، ولكن عمه تعنت في مطالبه ثم زوج أسماء برجل من بني مُراد فضنيّ المُرْقَش الأكبر وتوفي نحو عام ٧٠ ق. هـ ( ٥٥٢ م ) .

٢ - المُرْقَش الأكبر شاعر مقلّ ، ثم ضاع بعض شعره أيضاً . أما أشهر شعره وأحسنه فالغزل . وقد اختار له المفضل الضبيّ في « المفضليات » اثني عشرة قصيدة ومقطوعة في الغزل والحماصة والفخر ووصف الأبل .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال المُرْقَش الأكبر في الغزل ، من قصيدة من شعره المتأخر :

سرى ليلاً خيالاً من سليمي فأرقني وأصحابي هجود<sup>٢</sup> .  
فبت أدير أمري كلّ حال ، وأرقب أهلها وهم بعيد<sup>٣</sup> .  
على أن قد سما طرقي لنار يُشبّ لها بذوي الأرضي وقود<sup>٤</sup> ؛  
حواليها منها جُمّ السراق وآرام وغزلان رُقود<sup>٥</sup> .

١ قيل أيضاً : عمرو .

٢ أرقه الأمر : منه النوم . الهجود : النوم ، المقصود ( هنا ) : نيام .

٣ أدير أمري كل حال : أقلب النظري أمري وحالي ؛ اتطلب مخرجاً ما أنا فيه .

٤ طرقي : بصري . الأرضي : نوع من الشجر . ذو الأرضي : اسم مكان ( مكان نزول أهل الحبيبة ) .

٥ جم جمع أججم ، جماء ، مجوم : من كانت عظامه غير بارزة . التراقي : العظام في أعلى الصدر ( يقصد أن النسوة اللواتي ينتهجن بدينات غير بارزات العظام ) . المها : ( بقر الوحش ، نوع من الغزلان ) والآرام ( الغزلان البيض ) . والغزلان كناية عن النساء .



نواعمُ لا تُعالج بؤسَ عيش ، أوانس لا تروح ولا ترود ١ ،  
يرحن معاً بطاءَ المشي 'بدآ' عليهنّ المجاسد والبرود ٢ ؛  
سكنَ ببلدة وسكنتُ أخرى ، وقُطعت الموائق والعهود .  
فما بالي أفي ويُخان عهدي ، وما بالي أصاد ولا أُصيد ؟  
وربّ أسيلة الخدين بكريّ مُنعمّة لها فَرع وجيد ٣ ،  
وذو أشُر شتيتُ الثبت عذبٌ نقيّ اللون بَرّاقُ برود ٤ ؛  
لَهَوْتُ بها زماناً من شبابي وزارتها النجائب والقصيد ٥ .  
أناسٌ كلما أخلقت وصلًا عَناني منهم وصل جديد ٦ .

٤ - ٥ : المفضليات رقم ٤٥ الى ٥٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ .

غ ٥ : ١٨٩ - ١٩٥ ( ٦ : ١٢٧ - ١٤٢ ) ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٥١ ؛

زيدان ١ : ١٥٦ - ١٥٨ .

١ نواعم : ناعمات ، لمس الاجسام ( لصغر سنهن ) لا يعالجن بؤس عيش : غنيات ، ولا يقمن بخدمة أنفسهن ، بل يخدمهن خدم لمن . أوانس جمع آنسة : الفتاة الصغيرة الجميلة التي يأنس الرجل بها في الغزل من غير المباشرة ( معنى جاهلي ) . لا تراح : لا يرجع الراعي بها في المساء إلى المبيت ( كالقَم ، كناية عن أنهن لا يعملن في كسب العيش ) . ترود : تطلب المرعى والماء .

٢ بد جمع بداء : الممتلئة الجسم ، كثيرة اللحم . المجاسد جمع مجسد ( بضم الميم وفتح السين ) : الثوب المصبوغ بالفساد ( بكسر الجيم ) ، أو الجسد ( الزعفران ، وهو أصفر اللون ) ، كناية عن الفنى . والمجسد أيضاً الشعار ( بكسر الشين ) : ثوب يلبس ممالي البدن . البرد ( بضم الباء ) : الثوب الذي يلبس ظاهراً يغطي الجسم .

٣ أسيلة الخدين : طويلة الوجه ( من صفات الساميين ، ومن الجمال المحبوب عند العرب ) . لها فرع : شعر ( طويل ) وجيد : عنق ( طويل ) .

٤ اشر : حزوز في الانسان ( وتكون ظاهرة في أسنان الصغار ) . شتيت الثبت : أسنانها متفرقة . برود بارد . ذو أشُر : القم .

٥ النجبية : الناقة السريعة . القصيد : الشعر ( زرتها ونظمت فيها الشعر ، متغزلاً ) .

٦ أخلق : أبل ، لبسه حتى صار قديماً . عناء : أهمة ، دعتة نفسه اليه . - كلما وصلتها مرة ( وبظني أنني سأكتفي ) دعائي وجه جديد من جمالها إلى وصل آخر .

## قبيصة بن نعيم

كان قَبِيصَة بن نعيم من رجال بني أسد معاصراً لامرئ القيس وأصغر منه سنّاً ، فيما يبدو .

بعد أن قُتل حُجر خَطَبَ قَبِيصَة بين يدي امرئ القيس ( ٥٣٠ م ) فقال :  
إنتك ، في المحل والقَدَرُ والمعرفة - بتصرفِ أمور الدهر وما تُحدثه أيامُه  
وتتَنَقَّلُ به أحواله - بحيث لا تحتاج إلى تبصيرٍ واعظٍ ولا تذكرةٍ مجربٍ . ولك  
من سوَّدد مَنْصِيك وشرف أعراقك وكرم أصلك في العرب ( ما ) يحتمل ما حُمِلَ  
عليه من إقالة العَشْرَة والرجوع عن المفوة . وقد كان الذي كان من الخطب  
الجليل : عَمَّتْ رَزِيَّتُهُ نِزاراً واليمن ، ولم تُتَخَصَّصْ به كِنْدَةُ دوننا ...

• غ ( بولاق ) ٨ : ٧٦ ( ٩ : ١٠٣ - ١٠٥ ) .

## زُهَيْر بن جناب الكلبي

١ - زُهَيْر بن جَنَاب من بني قُضاعة من كلب ، من عرب الجنوب البائية ،  
كان أميراً وسيداً في قومه وفارساً شجاعاً كثير الغزو مظفراً . وكان ملوك اليمن  
- ومن ورائهم ملوك الحبشة ، ومن وراء هؤلاء ملوك الروم - ذوي نفوذ في  
شمال بلاد العرب فأقاموا زُهَيْر بن جناب عاملاً على بكرٍ وتَغْلِبَ يجمع الاناوة  
منهما . وكان زُهَيْر قاسياً عاتياً في جمع الاناوة ، فاعتدى عليه رجل من بني  
تَيْم اللات وطعنه طعنة غير بالغة . فلما شَفِيَ زُهَيْر سار بجموع كثيفة من  
قومه على بكرٍ وتغلب ، قبل حرب البسوس ، وأكثرَ فيهم القتل وأسر جماعة  
من رؤسائهم وفرسانهم فيهم كُليب والمُهَلْهَلُ أبناء ربيعة المشهوران . فاجتمع  
بنو بكرٍ وبنو تَغْلِبَ وقدموا ربيعةَ بن مُرة ( والد كُليب والمُهَلْهَلُ ) وساروا  
بقيادته لمحاربة زُهَيْر بن جناب وقومه فهزموه ومزقوا جيشه واستنقذوا الأسرى  
والأموال . وبقِيَ ربيعة بن مرة سيداً على بكرٍ وتَغْلِبَ إلى وفاته ، فخلفه  
ابنه كُليب . وغزا كُليبُ بني مَذْحِجٍ ، قوم زُهَيْر ، استمراراً في الثأر  
منهم ، وقاتلهم في يوم خَزَازَى الذي انتصر فيه عرب الشمال على عرب

الجنوب ، ثم أخذوا يتخلّصون بعده من سلطة اليمن . ويبدو أن جميع هذه الأحداث كانت في أوائل القرن السادس للميلاد .

وأسنّ زهير بن جناب وكُفّ بصره وأدرك أبرهة الحبشي لما غزا اليمن ( ٩٨ ق. هـ ، ٥٣٠ م ) كما أدرك الحارث الحفني ( ٥٢٩ - ٥٦٩ م ) وناداه زمناً . ويبدو أن وفاة زهير كانت نحو عام ٦٢ ق. هـ . ( ٥٦٠ م ) أو قبل ذلك بقليل .

٢ - وشعر زهير بن جناب سهل ، بالاضافة إلى شعر معاصريه ، وأغراضه الحاسمة والحكمة . وله خطب أيضاً .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال زهير بن جناب لما طال عمره ( طبقات الشعراء ١٢ - ١٣ ) :  
أُبْنِي ، إِنَّ أَهْلِكَ فَإِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيَّةً ١ ،  
وجعلتكم أبناءاً سا دات زنادُكم وَرِيَّةً ٢ .  
من كلِّ ما نال الفتي قَدْ نَلْتُهُ إِلَّا التَّجِيَّةَ ٣ .  
والموت خير للفتى - فَلْيَسْهَلِكُنْ وَبِهِ بَقِيَّةٌ ٤ -  
من أن يُرى الشيخَ البَجَالَ ، وقد يُهادى بالعَشِيَّةِ ٥ .  
- وقيل : له البيت المشهور :

إذا قالت حَذَامُ فصدّقوها ، فإنّ القولَ ما قالت حَذَامُ .  
- وقال زهير بن جناب يوم قاتل بكرّاً وتَغَلَّبَ وانتصر عليهم وأسر  
كليب بن ربيعة وأخاه المهلهل :  
أَيْنَ أَيْنَ الْفَرَارُ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ إِذْ يَتَّقُونَ بِالْأَسْلَابِ !

\* في الاعلام للزركلي ( ٣ : ٨٧ ) : ٦٠ ق. هـ . ( ٥٦٤ م ) .

١ البنية : البناء ؛ البناء الشريف ، المقصود : الجاه . والبنية : الكعبة .

٢ الزناد : الحديد التي يقذف بها النار من الحجر . وريّة : قسادة على القذح ( رأيكم صائب وأمركم نافذ ) .

٣ التّجية : البقاء ، الخلود ؛ الملك .

٤ الموت خير إذا مات الانسان وهو لا يزال فيه بقيّة من شباب .

٥ الشيخ : الكبير في السن . البجّال : المجبل ، المحترم ، السيد العظيم . يهادى : يعان على السير لمجزه .

إذ أسرنا مُهَنَّلًا وأخاه ؛ وابنُ عمرو في القيد وابن شهاب .  
وسببنا من تغلب كل بيضا ٤ - ٥٥ غ (الساقي) ٢١ : ٦٣ - ٦٨ ؛ زيدان ١ : ١٣٧ - ١٣٨ .  
ونحكم ، ونحكم ! أبيع حاكم يا بني تغلب ؛ أنا ابن الرضاب !  
واستدارت رحي المنون عليهم بليوث من عامر وجناب .  
فهم بين هارب ليس يألو ، وقتيل معقر في التراب ١ .

## الأفوه الأودي

١ - الأفوه الأودي هو صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث من سعد العشرة من بني مذحج من اليمن . ويقال أيضاً الأفوه الأزدي .  
وكان يُكنى أباريعة ، و « الأفوه » لقب غلب عليه .  
وكان الأفوه سيداً في قومه وقائدهم في قتال بني عامر ، ولعل وفاته كانت ٥٦٠ م .

٢ - الأفوه من مشاهير الشعراء القدماء في الجاهلية ، وكان يُنحَل الشعر لشهرته وتقدمه . من أجل ذلك يشك الباحث في شعره ٢ . وأكثر شعره في الحكمة والحماسة . وهو معدود في الشعراء الحكماء .

### ٣ - المختار من شعره :

- من مشهور الحكمة في الشعر الجاهلي قول الأفوه الأودي :  
والبيت لا يُبْتَنَى إلا له عمدة ؛ ولا عماد إذا لم تُرْس أوتاد .  
فإن تَجَمَّع أوتاد وأعمدة وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا ٣ .  
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ، ولا سراة إذا جهّاهم سادوا .  
تهدي الأمور بأهل الرأي ما صلحت ، فإن تولّوا فبالأشرار تنقاد .

١ ألا ، يألو : قصر ، أبطأ ( في محاولة الحرب والنجاة ) .

٢ الحيوان ٦ : ٢٨٠ .

٣ كادوا : حاولوا ، أرادوا .

وقال في الحكمة والحماسة من قصيدة مطلعها :

إن تَرَيَ رَأْسِي فِيهِ قَزَعٌ وَشَوَاتِي خَلَّةٌ فِيهَا دُورٌ<sup>١</sup> .

وهي قصيدة كان الرسول قد نهى عن روايتها لما فيها من تفضيل اليمن (عرب الجنوب) على مضر (عرب الشمال) مما يثير العداوة والنزاع بين العرب . قال الأفوه فيها :

يا بني هاجر ، ساءت خُطَّةٌ      أن تروموا النِصف منا ونُجارُ<sup>٢</sup> .  
ان يَجْلُ مَهْرِي فِيكُمْ جَوْلَةٌ      فعليه الكرّ فيكم والغوارُ<sup>٣</sup> .  
نحن أودٌ ، ولأودٍ سُنَّةٌ      شرفٌ ليس لنا عنها قِصارُ<sup>٤</sup> ،  
سُنَّةٌ أَوْرَثْنَاهَا مَذْحِجٌ      قبل أن يُنْسَبَ للناس نِزارُ<sup>٥</sup> .  
نحن قُذْنَا الخيل حتى انقطعت      شُدُنُ الافلاء عنها والمِهارُ<sup>٦</sup> :  
كلّما سِرْنَا تركنا مَنَزَلًا      فيه شتّى من سِباع الأرض غاروا<sup>٧</sup> .  
ونرى الطيرُ - على آثارنا -      رأيَ عينٍ ثِقَّةٌ أن سُمّارُ<sup>٨</sup> .  
مُلْكُنَا مُلْكُ لِقَاحٍ أَوَّلٍ ،      وأبونا من بني أودٍ خِيارُ<sup>٩</sup> .

- ١ القزع : غيم متفرق ( أبيض ؟ ، كناية عن الشيب ) . الشواة : قحف ( بكسر القاف ) الرأس أو جلدة الرأس . خلّة : ( قليلة الشعر ) . الدوار : صداع في الرأس يفقد الإنسان توازنه من جرائه .
- ٢ بنو هاجر : بنو اسماعيل بن إبراهيم من زوجته هاجر (عرب الشمال : مضر) . النصف : الانقسام ، الاخذ بالحق ، الانتقام . نجار : نكون في جواركم (نعيش تحت سلطنتكم) .
- ٣ الكر فيكم : الهجوم عليكم . الدوار : التوغل في صفوف العدو ( في الحرب ) . - ان جولة قصيرة أقوم بها فيكم على مهري ( الصغير السن ) كافية لأن أهزمكم وانحن القتل فيكم .
- ٤ ليس لنا عنها قِصار : لا نرجع عنها .
- ٥ نحن كُنّا معروفين بالشجاعة والقوة منذ أيام أبينا مذحج ( من أسلاف عرب الجنوب ) قال أن يدري الناس أن مُلْكُ شخصاً اسمه نزار ( من أسلاف عرب الشمال ) .
- ٦ شدن ( بضم فـضم ) جمع شدن ( بفتح ففتح ) : الطسبي الصغير . الافلاء جمع فلو ( بكسر الفاء ) : ولد الفرس . المهر : الحصان الصغير . - يقول : نحن أبعدنا في الغزو - حتى عجزت الخيل الصغيرة ( النشيطة القوية عن السير ) .
- ٧ حتى السباع ( الوحوش ) ، وكانت شتى ( مختلفة الاجناس ) ، فانها كانت تهرب منا كلما اقتحمنا عليها الارض التي كانت هي فيها .
- ٨ - وكانت الطير تتبعنا على يقين بأنها ستأكل ( ستجد ميرة : طعاما ) من الاعداء الذين سنكثر القتل فيهم .
- ٩ اللقاح ( بفتح اللام ) القوم في الجاهلية لم يخضعوا للملوك ولا استطاع ملك أن يسبي منهم أحدا . أول : منذ أول الدهر . أبونا ( سلفنا ) من بني أود خيار ( الناس : أحسن الناس ) .

ولقد كنتم حديثاً زمعاً وذنابى حيث يحنل الصغار<sup>١</sup>  
عنكم في الأرض ! إنا مذجج<sup>٢</sup> ، ورؤبداً يفضح الليل النهار<sup>٣</sup> .  
إن إيراد هذه الأبيات هنا إنما هو للدلالة على الاتجاه الذي اتجهه الاسلام لما  
منع رواية القصائد التي تثير الاحقاد وتؤدي إلى الحرب .

٤ - ديوان الافوه الأودي : « الطرائف » ( عبد العزيز الميني ) ، القاهرة  
١٩٣٧ .

• غ ١٢ : ١٦٩ - ١٧٠ ؛ بروكلمان ، ملحق ١ : ٥٧ ؛ زيدان ١ : ١٣٤ - ١٣٥ .

### طرفة بن العبد

١ - طرفة لقب . أمّا اسمه فهو عمرو بن العبد بن سفيان من بني سعد  
ابن مالك بن ضبيعة من بكر بن وائل . وأمه وردة بنت عبد العزى<sup>٣</sup> من  
بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار . وكان قوم طرفة ينزلون بالبحرين ( شمالي شرقي  
بلاد العرب على خليج البصرة ) . وكان لطرفة - فيما نعلم من شعره - أخ  
شقيق اسمه معبد ، وأخوات إحداهن الخرنق بنت بدر بن مالك ، من أمه  
وردة ، وكانت شاعرة . وكذلك كان له ابن عم اسمه مالك . ولم تكن صلته  
بأخيه وبابن عمه حسنة .

ويتم طرفة من أبيه صغيراً فأبى أعمامه من بني سعد بن مالك أن  
يقسموا له نصيبه من إرث أبيه وظلموه حقه فنشأ مع أمه في بؤس .

قال طرفة الشعر شاباً وتعرض به مدحاً وهجاء . وكان أكثر تعرضه لبلاط  
الحيرة ، فيقال إن طرفة كان يرعى إبله له ولأخيه ، وكان كثيراً ما يلهو  
عنها بنظم الشعر ، فقال له أخوه : « لم لا تستريح بإبلك ( ترجع بها في الليل  
إلى معاطنها ) ؟ - ترى أنها إن أخذت منك تردّها بشعرك هذا ؟ » . قال

١ الزمعة ( بفتح ففتح ) : قرن صغير أو شعرات في مؤخرة رجل الشاة أو الارنب ( شيء لا قيمة له ) .

ذنابى : ذنب ( تبع للآخرين ) . يحنل ( يستقر ) . الصغار ( الذلة ) .

٢ عنكم في الارض : ابتعدوا الى مكان قصي في الارض . نحن مذجج ( حكام الارض ) . يفضح الليل  
النهار : يبين الحق ( ترون أن السلطان لنا لا لكم ) .

٣ راجع الشعر والشعراء ، ص ٨٦ السطر ١٢ .

طرفة : فلاني لا أخرج بها أبداً حتى تعلم ان شعري سيردها إن أخذت . فتركها ( طرفة ) فأخذها أناس من مُضَر . فادعى ( طرفة ) جوار عمرو وقابوس ابني المنذر الثالث ملك الحيرة ، وكانا لا يزالان أميرين ، وقال يخاطبهما :  
 عمرو بن هند ، ما ترى رأي صيرمة <sup>١</sup> لها سبب ترعى به الماء والشجر .  
 وكان لها جاران ، قابوس <sup>٢</sup> منهما وعمرو ، ولم استرعها الشمس والقمر .  
 فعوضه هذان ، فيما قيل ، إيلاً مكانها .

واشترك طرفة في حرب البسوس ، وكان معاصراً للمنذر الثالث ( ٥١٤ - ٥٤٤ م ) ولابنه عمرو بن هند . وكذلك كان صديقاً لعمرو بن مامة ، أخي عمرو بن هند لأبيه . فلما تولّى عمرو بن هند ملك الحيرة ، ولم يكن قد بقي بينه وبين طرفة مودة ، سافر طرفة وعمرو بن مامة بتجارة لهما إلى اليمن ومكثا هنالك بضع سنوات ، ثم انهما قُتلا ، في أثناء رجوعهما ، نحو عام ٦٢ ق. هـ . ( ٥٦٠ م ) ، وطرفة في نحو الثلاثين من عمره .

٢ - طرفة شاعر مقلّ ، ولكنه بلغ من جودة الشعر بحداثة سنّه ما بلغه شعراء آخرون بكثرة شعرهم وطول أعمارهم . وهو من أصحاب المعلقة المقدّمين باجماع الآراء . وشعر طرفة بدويّ خالص كثير الغريب متين التركيب مع شيء من الابهام أحياناً . وقد برع طرفة في الحماسة والفخر والهجاء ، وفي الحكمة خاصة . ويزيد في قيمة حكمه أنها مستمدة من حياته هو ومن معاملته أهله له . وأكثر حكمه في الحياة والموت : يرى طرفة أن الحياة فرصة سانحة يجدر بالإنسان أن يستفيد منها ، إذ ليس بعد الموت - عنده - حياة أخرى . وهو كثير اللوم للأغنياء الذين لا يتمتعون في حياتهم بأموالهم . ولطرفة في معلقته وصف في الناقة هو أوفى ما وصل إلينا من الجاهلية في بابها . أما غزله في المعلقة فمادّيّ بحت .

وقالوا : « طرفة أشعرهم واحدة » يقصّدون أن معلقته تفضّل كل قصيدة أخرى إذا نحن قارنا معلقته بأية قصيدة واحدة لغيره من الشعراء . غير أن معلقة طرفة ، على هذا الأساس ، لا يمكن أن تكون أفضل من عدد من القصائد لشاعر آخر .

١ صرمة : قطعة من الإبل .

٢ قصة مقتل طرفة في البحرين على يد المعكبر ( انظر تحت ١٥٦ ) مصنوعة .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال طرفة يذكر ظلم أعمامه له في ميراث أبيه :

ما تَنْظُرُونَ بِمَالٍ وَرَدَةَ فِيكُمْ ؟ صَغَرَ الْبَنُونَ ، وَرَهْطُ وَرَدَةَ غَيْبُ .  
قد يَبْعَثُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظُلَّ لَهُ الدَّمَاءُ تَصَبَّبُ .  
وَالظُّلْمَ فَرَّقَ بَيْنَ حَيَّتِي وَائِلِي ؛ بَكَرْتُ تُسَاقِيهَا الْمُنَايَا تَغْلِبُ !

- وكان طرفة ينادم عمرو بن هند ، فيما قيل ، ثم وقعت بينهما نفرة فحجب عمرو بن هند طرفة ، فقال طرفة يهجو وأخاه قابوس :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو رَغَوْنَا حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخَوْرُ<sup>١</sup> .  
لَعَمْرُكَ ، إِنْ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ لَيَخْلُطُ مُلْكُهُ نُوْكَ<sup>٢</sup> كَثِيرُ .

- ومن جيد شعر طرفة في الحكمة ، في أثناء هجاء لعبد عمرو بن بشر زوج أخته الحُرَيْثِ :

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلُ .  
وَأَنْ لِسَانَ الْمَرْءِ - مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ<sup>٣</sup> - عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ .  
وَأَنْ امْرَأَةً ، لَمْ يَعْفُ يَوْمًا فُكَاهَةً لِمَنْ لَمْ يُرِدْ سُوءًا بِهَا - لَجْهُولُ<sup>٤</sup> .

- وكان طرفة في سجنه فقال يذكر اخوانه الذين تَخَلَّوْا عَنْهُ :

أَسْلَمْنِي قَوْمِي وَلَمْ يَغْضَبُوا ، لِسُوءَةِ حَلَّتْ بِهِمْ فَادِحَةٌ .  
كَمْ مِنْ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَلتُهُ لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَةً<sup>٥</sup> ،  
كُلْتُهُمْ أَرْوَعُ مِنْ ثَعْلَبٍ . مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ !

- وقال في انتحال الشعر :

وَلَا أُغِيرُ عَلَى الْأَشْعَارِ أَسْرِقُهَا ؛ غَنَيْتُ عَنْهَا . وَشَرَّ النَّاسِ مَنْ سَرَقَا !

١ الرغوث : المُرْسُعة (بقرة) . القبة : الخيمة الكبيرة من جلد (تكون للملوك والاعنياء) . تخور : تشغو ، تحدث صوتاً (ويكون الحوار للبقرة والغنم والطباء - القاموس ٢: ٢٤ - ٢٥) . وفي رواية : تدور (الشعر والشعراء ٩١) .

٢ قابوس بن المنذر بن هند شقيق عمرو بن هند (أخوه لآبيه وأمه) . النوك : الحق .

٣ حصاة : عقل .

٤ إن الذي لا يفرق بين الهجاء والفكاهة (الجد والهزل) أو لا يفتر فكاهة بريئة لرجل جاهل .

٥ الواضحة : البيضاء (المقصود هنا : سن واحدة الإنسان في الفم) .



وإن أحسن بيت أنت قائله بيت يُقال ، إذا أنشدته : صدقاً !

— قال طرفه معلقته ليسط شكواه من أهله ويعلن آراءه في الحياة ، كما ضمنتها بعض ما كان يفخر به الجاهلي عادة من الشجاعة والكرم . وتعدّ معلقة طرفه من أدلّ القصائد على خصائص الشعر الجاهلي وعلى العقلية الجاهلية البدوية :

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِسُرْقَةٍ ثَمَدٍ      تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد<sup>١</sup> .  
وَقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئِهِمْ      يقولون : « لا تهلك أسي وتجلد<sup>٢</sup> » .  
إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : « مَنْ قِي ؟ » خِلْتُ أَنِّي      عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَلَسِدْ .  
وَلَسْتُ بِحَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً ،      ولكن متى يسترفد القوم أرفد<sup>٣</sup> .  
فَأَنْ تَبْغِيَنِي فِي حَلْقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَانِي      وإن تقتنصني في الحوانيت تصطد<sup>٤</sup> .  
وَأَنْ يَلْتَقِيَ الْحَيَّ الْجَمِيعُ تُتْلِقَانِي      إلى ذروة البيت الكريم المصمد<sup>٥</sup> .  
مَتَى تَأْتِنِي أَصْبَحُكَ كَأَسَا رَوِيَّةً      وإن كنت عنها ذا غني فاغنّ وازدد<sup>٥</sup> .  
نَدَامَايَ بَيْضٌ كَالنَّجُومِ وَقَيْنَةٌ      تروح إلينا بين بُرد ومُجَسَّد<sup>٦</sup> .  
وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخَمُورَ وَلَذْتِي      ويبيعي وانفاقي طريفي ومُتَلَدِي<sup>٧</sup> .  
إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا      وأفردت إفراد البعير المعبَّد<sup>٨</sup> .

١ كبقاء أثر الوشم على ظهر اليد التي نفرت عروقها وتعرج جلدها ، ( حينما يتقدم الانسان في السن : غير واضحة ) .

٢ أي لا أسكن التلاع وهي مجاري المياه من رؤوس التلال ، ولكن إذا جاء طالب رقد (عطاء) أعطيته ( لا أهرب من اكرام الضيوف ) .

٣ حلقة القوم : ناديتهم . الحانوت مكان بيع الخمر ، ( يعني تجدني مع اشراف القوم وتجدني في محلات اللهو ) .

٤ المصمد : المقصود ( يعني إذا انتمى الناس إلى انسابهم فاني أنتمي إلى أشرف البيوت ) .

٥ أصبحك : اسقيك ( الخمر ) صباحاً . روية : تروي . ثم يقول : وإذا كنت ذا مال يغنيك عن الحاجة الى كأس خمر ممي فهذا لا يمنع من ان تقبل مني ما اكرمك به .

٦ النديم : الذي يشرب الخمر مملك . القينة : التي تسقي الشاربين الخمر وتغنيهم . البرد : الثوب الأبيض المجسد : الثوب المصبوغ بالزعفران ( يعني يلبس ثوبين أبيض ومصبوغاً ) .

٧ الطريف والمتلد : المال المكتسب والموروث .

٨ تحامتني : اجتنبتني . المعبد : المدهون بالقطران « لأنه اجرب » .

رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونِي ،  
 أَلَا أَيُّهُدَا اللَّائِمِي أَشْهَدَ الْوَعْيِ  
 فَاِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي  
 فَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ لَذَّةِ الْفَتَى  
 فَمِنْهُمْ سَبْقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةِ  
 وَكَرِّي ، إِذَا نَادَى الْمُضَافَ ، مُجْتَنِباً  
 وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجَنِ ، وَالدَّجْنُ مُعْجِبٌ ،  
 فَذَرْنِي أَرَوِّي هَامَتِي فِي حَيَاتِهَا ،  
 كَرِيمٌ يَرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ  
 لَعَمْرُكَ إِنْ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى  
 مَتَى مَا يَشَاءُ يَوْمًا يَقْدُهُ لِحَتْفِهِ  
 أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ  
 تَرَى جُثُوتَيْنِ مِنْ تَرَابٍ عَلَيْهِمَا  
 أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي

وَلَا أَهْلُ هَذَا الطَّرَافِ الْمُدَّدِ ١ .  
 وَإِنْ أَحْضَرُ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي ٢ ؟  
 فَدَعْنِي أَبَادُهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي !  
 وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلِ مَتَى قَامَ عُودِي ٣ :  
 كُمَيْتٌ مَتَى مَا تُعَلِّقُ بِالْمَاءِ تُزْبِدُ ٤ .  
 كَسِيدَ الْغُضَا - نَبْهَتُهُ - الْمُتَوَرَّدِ ٥ .  
 بِيَهْكَنَةِ تَحْتَ الْحَبَاءِ الْمَعْمَدِ ٦  
 سَتَعْلَمُ إِنْ مِتْنَا غَدًا أَيُّنَا الصَّدِي ٧ .  
 خُفَافَةٌ شَرِبَ فِي الْمَمَاتِ مُصْرَدِ ٨ .  
 لَكَالَطُولِ الْمُرْخَى وَثِنْيَاهُ بِالْيَسَدِ ٩ ،  
 وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ الْمَنِيَةِ يَنْقَدِ ١٠ .  
 كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسَدِ ١١ :  
 صَفَائِحُ صُمِّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدِ ١٢ .  
 عَقِيلَةُ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ ١٣ .

- ١ غبراء : الأرض . بنو غبراء : الفقراء . الطراف : الخيمة من جلد . أهل الطراف : الأغنياء .  
 ٢ يا أيها الذي يلومني على الذهاب إلى القتال وعلى التمتع بالملذات ، هل تستطيع أن تخلدني في الدنيا ( إذا أنا لم أقبل ذلك ) .  
 ٣ أحفل : أهتم . العود جمع عائد : الذي يزور المريض . قام عودي : مت ( لأن المريض إذا أوشك أن يموت خرج العائدون من عنده ) .  
 ٤ العاذلات : اللاتعات . كميته : خمر حمراء ، يصفها بأنها إذا مزجت بالماء علاها الزبد .  
 ٥ كري : أسرع . مجنباً : قسائداً فرسي معي لأحمل الضيف عليها . السيد : الذئب . الغضا : نوع من الشجر ، والذئاب التي تألف الغضا تكون ضارية . المتورد : الذهاب إلى الماء ( العطشان ) .  
 ٦ الدجن : المطر . معجب : يعجب ( منه من رآه لشدة ) . بهكنة : امرأة كاملة الخلقة . المعمد : المرفوع على عمد ( خيمة كبيرة ) .  
 ٧ الصدي : العطشان .  
 ٨ مصرد : قليل .  
 ٩ الطول : الخيل . ثنياء : طرفاه .  
 ١٠ يشبه الإنسان في يد الموت بالحيوان المربوط بحبل ، وهو مرسل يرعى ، فمتى شاء الموت جذب الإنسان إليه .  
 ١١ نعام : الذي ينتنحج حينما يسأله أحد معروفاً .  
 ١٢ الجثوة : الكومة . منضد : مرفوع ( على القبر ) .  
 ١٣ يعتام : يختار . العقيلة : ( هنا ) خيرة المسال . الفاحش : السيء الخلق . المتشدد : البخيل . - الموت يأتي على كل نفس .

أرى الموت أعدادَ النفوس ولا أرى  
أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة  
فما لي إراني وابن عمي مالكا  
يلوم ، ولا أدري علامَ يلومني ،  
وآيسني من كل خير طلبته  
فلو كان مولاي امرؤ هو غيره  
ولكن مولاي امرؤ هو خائفي  
وظلم ذوي القربى أشد مضاضة  
فذرني وخلي لي لك شاكر  
أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه  
فأليت لا ينفك كشحي ببطانة  
حسام إذا ما قمت منتصراً به

بعيداً غداً . ما أقرب اليوم من غد !  
وما تنقص الأيام والدمرُ ينفد  
متى أدن منه يتأ غني ويبعد  
كما لامني في الحي قرط بن أعبد .  
كأننا وضعناه إلى رمس ملحد .  
لفرج كربى أو لأنظرني غدي .  
على الشكر والتسأل أو أنا مفقدي .  
على النفس من وقع الحسام المهند !  
ولو حل بيتي نائياً عند ضرغد .  
خشاش كراس الحية المتوقد .  
لعصب رقيق الشفرتين مهند .  
كفى العود منه البدء ليس بمعضد .

- ١ ما : اسم شرط في محل نصب مفعول به - العمر كالمال الذي تأخذ منه كل يوم شيئاً لتفقتك . ومهما كان عمرك طويلاً فإنه ينفى مع الأيام .
- ٢ ابن عمي يلومني كما يلومني الغرباء ( كقرط بن أعبد مثلاً ) .
- ٣ كأننا دفنا الخير .
- ٤ مولاي : ابن عمي ( يقصد ابن عمه مالكا ) . امرؤ هو غيره : مسهر ابن أصرم فيما قالوا . لفرج كربى : أعانني على ما أنا فيه من الغم . لأنظرني غدي : تأتني علي وصبر حتى أستطيع أن أفعل ما يريد في المستقبل .
- ٥ يقصد : ولكن ابن عمي يجبرني على أن أشكره وإن أسأله دائماً ( حتى يعطيني من المال الذي هو لي عنده ) أو أنه يرضى إذا نا افتديت نفسي منه بمالي ( أي إذا تركت له مالي الذي هو عنده ) .
- ٦ مضاضة : ألم وحرقة . الحسام : السيف القاطع . المهند : صنع الهند .
- ٧ أي دعني أعيش كما أحب . وسأظل شاكراً لك على كل حال حتى ولو ابتعدت عنك كثيراً . ضرغد : اسم مكان ( يفهم منه أنه بعيد عن مكان سكني الشاعر ) .
- ٨ الضرب : الخفيف ( الحركة ) . خشاش : ذو مضاء في الأمور . المتوقد . الذكي النشط .
- ٩ آلى : أقسم . كشحي : جانبي أي خصري . بطانة : ما يكون تحت الثوب . عصب : قاطع - أقسمت ألا يفارقني السيف .
- ١٠ معضد : سيف تمتحن به الشجر ( مقص الشجر ) . كفى العود من البدء : تكفي من الضربة الأولى لتفعل فعلها .

أخي ثِقَّةٌ لا يثني عن ضريبة ، إذا ابتدر القومُ السلاحَ وجدتني  
 إذا ابتدر القومُ السلاحَ وجدتني ، فان ميتَ فأنعني بما أنا أهله  
 ولا تجعليني كأمري لئسَ همَّه بطيئُ عن الجُلتي سريعَ إلى الخنا  
 فلو كنت وغلاً في الرجالَ لَضَرَنِي ولكن نفى عني الرجالَ جَرَأَتِي  
 لعُمرُك : ما أمري علي بغُمة ستبدي لك الأيام ما كنتَ جاهلاً  
 ويأتيك بالأخبار من لم تَسِيعْ له لعمرُك ، ما الأيام إلا مُعارةٌ  
 عن المرء لا تسأل وابصرُ قرينه ، إذا قيل : «مهلاً» ، قال حاجزه : «قدي»<sup>١</sup>  
 منيعاً إذا بُلَّتْ بقائمه يدي<sup>٢</sup> . وشقَّتِي عليّ الجيبَ ، يا ابنةَ مَعْبُد<sup>٣</sup> .  
 كهمتي ولا يُغني غَنائي ومشهدي<sup>٤</sup> ، ذليلٌ ، بأجماع الرجالِ مُلْهَد<sup>٥</sup> .  
 عداوة ذي الأصحاب والمتوحد<sup>٦</sup> . عليهم ، وإقدامي وصدقي ومُخْتَدِي<sup>٧</sup> .  
 نهاري ، ولا ليلي عليّ بسرمد<sup>٨</sup> . ويأتيك بالأخبار من لم تُزَوِّد<sup>٩</sup> ،  
 بتأتاً ولم تضربْ له وقت موعِد<sup>١٠</sup> . فما استطعت من معروفها فتزود<sup>١١</sup> .  
 فان القرين بالمقارن مُقْتَدِي (ي) .

٤ - ديوان طرفة بن العبد ( طبعة ضياء الدين الخالدي ) ، فينّا ١٨٨٠ م .

ديوان طرفة بن العبد ( طبعة Seligsohn ) باريس ١٩٠١ م .

ديوان طرفة بن العبد ( الشنقيطي ) ، القاهرة ١٩٠٩ م .

ديوان طرفة بن العبد ، بيروت ( صادر ) ١٩٥٣ م .

- ١ يقطع كل ما أصابه ولا يرتد عنه . وإذا أراد الضارب به ان يتراجع في ضربته يقول المضروب به : حسبي ( يعني : كفتني هذه الضربة أو الجزء من الضربة : قتلت ) .
- ٢ منيعاً : لا يوصل اليه . بليت : ظفرت به وتمكنت منه .
- ٣ يخاطب ابنة أخيه فيقول لها : إذا مت فاذا كريني بما استحق واحزني علي .
- ٤ ولا تعامليني كرجل ليست له همتي . يغني : يفيد ويدفع الحوادث . المشهد : حضور القتال وغيره .
- ٥ بطيء نمت أمري . الخنا : التقيح من القول والعمل . بأجماع الرجال ملهد : يطردونه عنهم ، وهم يدفعونه بأيديهم .
- ٦ الوغل : الضميف الخامل . المتوحد : المنفرد ( يقصد عداوة الجماعة والافراد ) .
- ٧ المحتد : كرم الأصل .
- ٨ غمة : حيرة . سرمد : ابدي - لا تمتلكني الحيرة في اعمالي نهراً ولا يطول علي الليل ( لأنني أجسد مخرجاً من كل هم أو مصاب ينزل بي ) .
- ٩ تزوده : تعطيه زاداً ( طعاماً أو اجرا ) .
- ١٠ لم تسبع له بتأتاً : لم تشتتر له طعاماً ( لم تعطه اجرا ) .
- ١١ أيام الحياة عارية ( شيء مستعار ) لن تدوم لك فاستفد منها ما استطعت .

ديوان طرفة بن العبد (تحقيق وتحليل ونقد لعللي الجندي) ، القاهرة ١٩٥٨ -  
 شرح معلقة طرفة للأنباري (و. ريشر) ، قسطنطينية ١٣٢٩ هـ .  
 \* أعلام الشعر العربي (طرفة) ، تأليف محمد بن عبد المنعم خفاجي وعبد السلام  
 أبي النجا سرحان ، القاهرة ١٩٤٩ م .  
 معلقة طرفة بن العبد لعبد القادر المغربي (م م ع ع ، المجلد الأول ١٩٢١ م -  
 = محاضرات المجمع العلمي العربي ١ : ١ وما بعدها) .  
 بروكلمان ١ : ١٤ - ١٥ ، الملحق ١ : ٤٥ - ٤٦ .

### عمرو بن كلثوم التغلبيّ

١ - عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب من بني تغلب ، وأمه أيضاً  
 تغلبيّة ، فهي بنت المهلهل الشاعر . وكانت مساكن تغلب في الجزيرة الفراتية  
 من أعالي (شمال) الشام والعراق .  
 وُلد عمرو بن كلثوم في مطلع القرن السادس للميلاد وساد قومه صغيراً -  
 زعموا ابنَ خمسَ عشرةَ سنة - وكان فارساً شجاعاً ذا حميةٍ مُعجِبةٍ  
 بنفسه . وكان عمرو بن كلثوم يزور عمرو بن هند ملك الحيرة (٥٥٤ - ٥٧٠ م)  
 وينشده الشعر ولكن لا يمدحه . ويبدو أن شيئاً من الوحشة قد وقع بين ابن كلثوم  
 وابن هند منذ ذلك الحين ، ثم اتفق أن قَتَلَ عمرو بن كلثوم عمرو بن هند ،  
 في حديث طويل ، عام ٥٢ ق. هـ . (٥٧٠ م) ، في العام الذي وُلد فيه محمد  
 رسول الله .  
 عمرو بن كلثوم من المُعَمَّرين ، ولعلّه أوفى على المائة ثم مات قبل انتهاء  
 القرن السادس للميلاد .

### نزاع بكر وتغلب بعد صلح البسوس

لم تنته العداوة من جرّاء حرب البسوس بتوقف المعارك . فلما جاء عمرو  
 ابن هند (٥٥٤ م) رغب في حسم النزاع بين بكر وتغلب فجمع بينهم ثم أخذ  
 من كل قبيلة مائة رجل جعلهم عنده رهائن ، فكانوا أبدأً معه يرحلون برحيله  
 \* في الاعلام للزركلي (٢٥٦:٥) : ٤٠ ق. هـ . (٥٨٤ م) .

وينزلون بنزوله ويفزون معه . وإذا اتفق أن غدرت إحدى القبيلتين فقتلت أحداً من أفراد القبيلة الأخرى أقاد عمرو بن هند ذلك المقتول من رهائن القبيلة المعتدية .

في ذات يوم أرسل عمرو بن هند جماعة من الرهائن التي في يديه ، من بني بكر وبني تغلب ، في أمر من أموره ، فنزلوا ، في طريقهم ، بالطرفة وهي لبني شيبان وبني تيم اللات أحلاف بني بكر . فقبل ان بني شيبان وبني تيم اللات أجلّوا التغلبيين عن الماء فمات التغلبيون عطشاً ؛ وقبل بل أصابت الجماعة كلهم ريح السموم فاتفق أن هلك التغلبيون وسلم البكريون منهم . فغضب بنو تغلب وطلبوا ديات أبنائهم من بكر - بحجة أن أحلافاً لبكر كانوا السبب في الكارثة - فأبى البكريون ذلك بحجة أنهم غير مسؤولين عن ضلال التغلبيين وعن ريح السموم أو عن أعمال أحلافهم ، إن صحت دعوى تغلب على أحلافهم . وكادت الحرب تعود من جديد . فعمد عمرو بن هند إلى التوفيق بين القبيلتين فجمع أشرافهما وساداتهما في مجالس متعددة كان آخرها الجلسة التي قبلت فيها معلقة عمرو بن كلثوم ومعلقة الحارث بن حلزة ، فيما يروى .

٢ - عمرو بن كلثوم شاعر مطبوع 'مقل' ، وصل الينا من شعره معلقته وبضع مقطعات . ويقال إن معلقته كانت تبلغ ألف بيت ، ولكن لم يصلنا منها إلا 'عشرها أو أقل قليلاً' . والمعلقة ترجع إلى زمنين منفصلين : نظم بعضها قبل مقتل عمر بن هند ، ونظم بعضها بعد مقتله بزمن يسير ؛ وهي تدور على الحماسة والفخر : يفتخر فيها الشاعر بقومه ، ويكثر فيها من مخاطبة عمرو بن هند بالوعيد ، ثم يذكر يوم خزازي . وفيها شيء من الغزل ووصف الخمر ومن الحكمة .

### ٣ - المختار من معلقته :

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا ١ :  
بأننا نورد الرايات بيضاً ونصدرهن حمراً قد رويناً ٢ .

١ أبا هند : يا عمرو بن هند .

٢ نأخذ راياتنا إلى الحرب بيضاً ثم نرجع بها حمراً من دم الاعداء .

وَأَيَّامَ لَنَا غُرَّةً طِوَالِ  
بَأْيٍ مَشِيئَةٍ ، عمرو بن هند ،  
بَأْيٍ مَشِيئَةٍ ، عمرو بن هند ،  
تَهْدَدْنَا وَتَوَعَدْنَا ، رويداً !  
فَإِنْ قَنَاتِنَا ، ياعمرؤ ، أُعِيَّتْ  
وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْقَدَ فِي خَزَازِي  
وَكَُنَّا الْأَيْمَنِ إِذِ التَّقِينَا ،  
فَصَالُوا صَوْلَةً فِي مَنْ يَلِيهِمْ ٥  
فَأَبَوْا بِالنِّهَابِ وَبِالسَّيَا ،  
إِلَيْكُمْ ، يَا بَنِي بَكْرٍ ، الْيَكْمُ ،  
وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ - غَيْرَ فَخْرٍ -  
بَأْنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطْعِمْنَا ،  
وَأْنَا الْمُطْمَعُونَ إِذَا قَدَّرْنَا ،  
وَأْنَا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا ،  
وَنَشْرَبُ - إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ - صَفْوًا ،  
عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا إِنْ نَدِينَا ١ .  
نَكُونُ لِقَبِيلِهِمْ فِيهَا قَطِينًا ٢ ؟  
تَطْبَعُ بِنَا الْوَشَاةُ وَتَزْدَرِينَا ٣ ؟  
مَتَى كُنَّا لَأَمْلَكٍ مُقْتَوِينَ ٤ ؟  
عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا ٥ .  
رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا ٦ .  
وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو أَيْنَا .  
وَصَلُّنَا صَوْلَةً فِي مَنْ يَلِينَا ٧ .  
وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفَّدِينَ ٨ !  
أَلَمَّا تَعْلَمُوا مِنَّا الْيَقِينَ ٩ ؟  
إِذَا قُبِبَ بِأَبْنَطَحِهَا بُنِينَا ١٠ ،  
وَأْنَا الْعَارِمُونَ إِذَا عُصِينَا ١١ ،  
وَأْنَا الْمَهْلُكُونَ إِذَا ابْتُلِينَا ١٢ ،  
وَأْنَا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا .  
وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدْرًا وَطِينًا .

١ أيام : معارك . غر : بيض ، نصرنا فيها . طوال : مشهورة - حاربنا الملوك حتى لا نخضع لهم .  
٢ القليل : الملك أو الرئيس . القطين : الخادم . - الاصل في عمرو ان تكون مرفوعة ، ولكن الرواية جاءت  
بفتحها .

٣ ازدرى : احتقر .

٤ مقتوون : متخذون ( بفتح الحاء ) للخدمة .

٥ نفوسنا لم تذلل للملوك قبلك حتى تذلل لك الآن .

٦ خزازى اسم جبل ومعركة من معارك العرب . غداة اوقد في خزازى : في يوم معركة خزازى ، اوقد  
بنو تغلب نارين على جبل خزازى ليعلموا قومهم بكثرة عدد خصومهم بني بكر . رقد : ساعد - ساعدنا  
( نزاراً على اليمن ) أكثر مما يستطيع أحد غيرنا أن يساعد ( في الحرب ) .

٧ صال : هجم . يلي : يقرب من .

٨ مصفدون : مقيدون بالاصفاد .

٩ اليكم .. : ابتعدوا عنا ، اتركوا منافستنا ، ألم تعرفوا بعد قوتنا في الحرب ؟

١٠ القبة : الخيمة من جلد ، وتكون للملوك والرؤساء . الابطح : الارض المستوية .

١١ من اطاعنا عصمناه ( دافعنا عنه وحميناه ) ، ومن عصانا عرمناه عليه ( قويناه عليهم ، ظلمناه ، قتلناه ) .

١٢ قدرنا : طبخنا ( في القدر ) . ابتلى : جرب - من جرب حربنا هلك .

على آثارنا بيض حسان  
ظعائن من بني جشم بن بكر  
يقطن جبادنا ويقن : « لستم  
إذا لم نخمين فلا بقينا  
إذا ما الملك سام الناس خسفاً  
ألا لا تجهلن أحد علينا  
ألا لا تحسب الأعداء أننا  
كأننا ، والسيوف مستلات ،  
إذا بلغ الفطام لنا صبي  
ملأنا البر حتى ضاق عنا ،  
لنا الدنيا ومن أضحى عليها

نحاذر أن نقسم أو نهونا ١  
خلطن بميسم حساً وديننا ٢  
بعولتنا إذا لم تمنعونا ٣  
لشيء بعدهن ولا حيننا ٤  
أبيننا أن تقر الدل فينا ٥  
فنجهل فوق جهل الجاهلينا ٥  
تضعضنا وأنا قد وئنا ٦  
ولدنا الناس طراً أجمعينا ٧  
تخر له الجابر ساجديننا ٨  
وظهر البحر نملاًه سفينا ٩  
ونبطش حين نبطش قادرينا ١٠

٤ - ديوان عمرو بن كلثوم (كرنكو) بيروت ١٩٢٢ .

٥٥ غ (بولاقي) ٩ : ١٨١ - ١٨٥ ( ١١ : ٤٢ - ٥٩ ) ، بروكلمان ،

ملحق ١ : ٥١ - ٥٢ ؛ زيدان ١ : ١٢٢ - ١٢٤ .

## المرقش الاصغر

١ - المرقش الاصغر لقب ربيعة بن سفيان بن سعد (وهو ابن أخي المرقش الأكبر) ، وقد كان كعمته من سادات قومه ومن الذين أبلوا البلاء الحسن في حرب البسوس . وكان المرقش الأصغر جميلاً وعاشقاً مغامراً قليل الغيرة . وكان له مع فاطمة بنت المنذر الثالث ملك الحيرة (٥١٤ - ٥٥٤ م) وأخت

١ بيض : نساء . نحاذر ان تقسم : نخاف ان يأسرهن الأعداء فيقسم بين المتحاربين . تهون : تذل ، يعتدى على اعراضهن .

٢ الطمينة : المرأة ، ميسم (بكسر الميم) : علامة (جمال ، حسن) - اضفن إلى جمالهن شرف النسب والحسب .

٣ يقطن جبادنا : يعلقن (يطمنن) خيولنا . تمنعونا : تحافظون علينا ، تمنعونا .

٤ إذا الملك ظلم كل الناس فنحن وحدنا لا نقبل بظلمه .

٥ الجهل (هنا) ضد الحلم - إذا سفه أحد علينا زدنا عليه في السفاهة .

٦ ونى يني : ضعف .

٧ إذا سللنا سيوفنا في الحرب شعرنا كأننا ولدنا جميع الناس ، أي كأنهم كلهم أولادنا يجب علينا أن نحميهم ، ونحن نستطيع ذلك .



عمرو بن هند ( ٥٥٤ - ٥٧٠ م ) قصة غرام طويلة .  
وكانت وفاة المرقش الأصغر في نحو عام ٥٧٠ م ، في الستين من عمره  
في الأغلب .

٢ - كان المرقش الأصغر شاعراً مشهوراً حسن الشعر ، وكان أشعر من  
عمه ، وقد برّع في الغزل والخمر والحماة والفخر . وكذلك كانت له أبيات  
جيدة في الحكمة والصداقة خاصة . وهو من شعراء جمهرة العرب ، اختار له  
أبو زيد القرشي قصيدة في المنتقيات السبع ، واختار له المفضل الضبي خمس  
قصائد في الفضليات .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال المرقش الأصغر يستطرد من وصف الخمر إلى ربيع فم حبيته :  
وما قهوة صهباء كالمسك ريحها      تُلعل على الناجود طوراً وتُقدح<sup>١</sup> ،  
ثوت<sup>٢</sup> في سواء الدن<sup>٣</sup> عشرين حجة      يُطان عليها قرمد وتُروح<sup>٤</sup> ،  
سباهم رجال من يهود تباعدوا      بجيلان<sup>٥</sup> يذنيها إلى السوق مُربح<sup>٦</sup> ،  
بأطيب من فيها إذا جث طارقاً      من الليل ؛ بل فوها ألد<sup>٧</sup> وأنضح<sup>٨</sup> .

- كان للمرقش الأصغر ابن عم يُقال له جناب بن عوف لا يُؤثر (يفضل) عليه  
أحدًا ، وكان المرقش الأصغر لا يكتمه شيئاً من أمره . فألح جناب على المرقش  
أن يخلقه ليلة عند صاحبه فاطمة . فامتنع المرقش زماناً ثم قبل . فغضبت فاطمة ؛  
ثم استحيا هو من نفسه ومن صاحبه وعض على أبهامه أسفاً فقطعها . وقد قال  
المرقش الأصغر يعتذر إلى فاطمة ويظهر الندم :

أفاطم ، لو أن النساء يبلدة      وأنت بأخرى لا تبعتك هائماً .

- 
- ١ قهوة : خمر . صهباء : شعراء اللون . تقدح : يفرّف منها .
  - ٢ ثوت في سواء الدن : مكث في أسفل الدن . حجة : سعة . يطان عليها قرمد : تطين بالطين . تروح :  
يتشقق طينها لتتنفس الريح .
  - ٣ جيلان مقاطعة بفارس . المربح : الذي يدفع فيها ثمناً غالياً يحمل أصحابها يحملونها من جيلان البعيدة طمناً  
بالربح الوفير منه .
  - ٤ أنضح : أطيب .

مَنْ مَّا يَشَأْ ذُو الْوُدِّ يَصْرِمُ خَلِيلَهُ  
وَأَلَى جَنَابِ حَلْفَةٍ فَاطَعْتَهُ ،  
فَمَنْ يَلْتَقِ خَيْرًا يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ ،  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْذِمُ كَفَّهُ  
وَيَعْبُدُ عَلَيْهِ لَا مَحَالَةَ ظَالِمًا ١ .  
فَنَفْسُكَ وَلَّ اللُّومَ إِنْ كُنْتَ لَا تَمَّا ٢ .  
وَمَنْ يَغْوَ لَا يَعْدَمُ عَلَى الْغِي نَادِمًا .  
وَيَجْشَمُ مِنْ لَوْمِ الصَّدِيقِ الْمَجَاشِمَا ٣

— قال يجمع بين الفخر والحكمة :

أَذْنْتُ جَارَتِي بَوْشَكَ رَحِيلِ  
أَزْمَعْتُ بِالْفِرَاقِ لَمَّا رَأْنِي  
أَرْبَعِي ، إِنَّمَا بِرَيْبِكَ مَنِي  
عَجِبًا مَا عَجِبْتُ لِلْعَاقِدِ الْمَا  
وَيُضِيعُ الَّذِي يَصِيرُ إِلَيْهِ  
أَجْمَلَ الْعَيْشِ أَنْ رَزَقَكَ آتٍ ؛  
بَاكِرًا جَاهَرْتَ بِخَطْبِ جَلِيلِ ٤ ؛  
أَتْلَفُ الْمَالَ لَا يَذْمُ دَخِيلِي ٥ .  
إِرْثُ مَجْدٍ وَجِدْ لُبَّ أَصِيلِ ٦ .  
لِ وَرَيْبُ الزَّمَانِ جَمَّ الْخَبُولِ ٧ .  
مَنْ شَقَاءٌ أَوْ مُلْكٌ تُخْلِدُ بِجِيلِ ٨  
لَا يَرُدُّ التَّرْقِيعُ شَرَوَى فَتِيلِ ٩ .

— المفضليات رقم ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ؛

الأصمعيات رقم ٥٢ ؛

غ (بولاقي) ٥ : ١٨٩ ، ١٩٣ — ١٩٥ ( ٦ : ١٢٧ ، ١٣٦ — ١٣٩ ) ، ١٣ : ٨٧ ؛

بروكلمان ، الملحق ١ : ٥١ .

- ١ صرم يصرم ( بفتح الراء في الماضي وكسرهما في المضارع ) : قطع ، فارق . يعبد ( بكسر الباء في الماضي وفتحها في المضارع ) : غضب .
- ٢ آلى : أقسم .
- ٣ يحشم : يركب الاخطار والصعاب .
- ٤ جارتي : زوجتي . وشك : قرب . آذنت : أذرت ، أعلمت . جاهرته بخطب جليل : أعلنت أمرًا عظيمًا .
- ٥ أزمعت : نوت ، عزمت على . لا يذم دخيل : لئلا يذمني المستجير بي أو يلومني ضيفي .
- ٦ أربعي : اهدئي ، استقري ، اطمئني . — ان الذي يملك تشكين في تصرفي جهلك بأنني أريد أن أحافظ (بالكرم) على مجد وراثته ، وأنني أصدر في ذلك عن عقل .
- ٧ أعجب ما أعجب له الرجل يدخر المال ( الذي يبخل به على نفسه ) ، وهو يرى أن الزمان جم ( كثير ) الخبول ( كناية عن المصائب والاحداث ) الهاجمة عليه ( وعلى ماله بالهلاك والتلف والضياع ) .
- ٨ إذا نزلت المصائب بجماع المال أو بالمال نفسه ضاع شقاء الانسان ( جهده ) الذي أنفقه في جمع ذلك المال ، وضاع ما كان يؤمله من ملك خلد ( باق ) بجيل ( محترم ، مكرم ) .
- ٩ الترقيع : اصلاح المسال والقيام عليه ( وتنميته ) . الفتيل : غشاء مفتول كالخيوط يكون في شق فواتح التمر .

## أوس بن حارثة

كان أوس بن حارثة بن لأم الطائي من الحكماء ، وكان معاصراً لبشر بن أبي خازم (نحو ٥٠٥ - ٥٩٠ م) وأسن منه . قال ابن قتيبة :

« كان بشر ، في أول أمره ، يهجو أوس بن حارثة بن لأم ، فأسرته بنو نُبْهان من طي ، فركب أوس اليهم واستوهبه منهم - وكان قد نذَرَ لِيَحْرِقَنَّهُ إِنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ - فوهبوه له . فقالت له أمه سُعدى . قَبِّحَ اللَّهُ رَأْيَكَ ، أَكْرَمَ الرَّجُلَ وَخَلَّ عَنْهُ ، فانه لا يمحو ما قال غيرُ لسانه . وعفا أوسٌ عن بشر ، فمدح بشرٌ أوساً بست قصائد بعد أن كان قد هجاه بست قصائد .

وكان أوس من حكماء العرب وحلمائهم ؛ قيل لما حَضَرَتْهُ الوفاةُ نصَحَ ابنه مالكاً فقال له :

يا مالكُ ، المنيّةُ ولا الدنيّةُ ؛ والنارُ ولا العارُ ! والعتابُ قبل العقابِ ؛ والتجلّد لا التبلّد<sup>١</sup> . واعلم أن القبر خير من الفقر . ومن كَرَّمَ الكَرِيمَ الدِّفَاعُ عن الحرِّيم . ومن قلَّ ذلٌّ . وخير الغنى القناعة ، وشرُّ الفقر الضَّرَاعة<sup>٢</sup> .

\*\* غ ( بولاق ) ٩ : ١٤٩ ، ١٥٠ ( ١٠ : ٢٩٤ ، ٢٩٨ ) ، ١٦ : ١٠١ .

## الخرنق بنت بدر

١ - الخرنق بنت بدر هي أخت طرفة بن العبد لأمه وردة بنت عبد العزى أخت المتلمس الشاعر . ويبدو أنها كانت أسن منه . وتزوجت الخرنق عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد سيد بني أسد ، ولكن لم تكن سعيدة في صحبته فشكته إلى أخيها فهجاه . وعاشت الخرنق بعد أخيها وزوجها ، وكان زوجها قد قُتِلَ في غارة له على بني أسد يوم قُلاب . أما الخرنق فقد توفيت نحو عام ٥٧٠ م ، أو بعد ذلك ، نحو عام ٥٨٠ م بعد عمرو بن هند .

١ التبلد : الصبر مع المسكنة .

٢ الضراعة : الذل .

٢ - والخرنق بنت بدر شاعرة مطبوعة لم يصلنا من شعرها إلا قليل . وأكثر شعرها في الرثاء وفي الهجاء والفخر والوصف ، ولها شيء من الحكمة .

### ٣ - المختار من شعرها :

- لما قُتل طرفة وبلغ خبر مقتله إلى أخته الخرنق رثته ، وقد ذكرت في البيت الأول أن أخاها ساد قومه وهو ابن ست وعشرين سنة ، ثم أشارت في البيت الثاني أنه مات في غيبة عن قومه ( في رحلته إلى اليمن ) .

عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعَشْرِينَ حِجَّةً ، فَلَمَّا تَوَفَّاهَا اسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمًا ١ .  
فَجِئْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا لِأَبَاهُ . عَلَى خَيْرِ حَالٍ ، لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمًا ٢ .

- وغضب عمرو بن هند ملك الحيرة على زوجها عبد عمرو فنفاه عن العراق حيث كان يعيش مع أهله في سعة من العيش ، فقالت الخرنق تهجو عمرو ابن هند :

أَلَا مِنْ مُبْلِغٍ عَمْرَوُ بْنُ هِنْدٍ وَقَدْ لَا تَعْدَمُ الْحَسَنَاءُ ذَامًا ٣ .  
كَمَا أَخْرَجْتَنَا مِنْ أَرْضِ صِدْقٍ تَرَى فِيهَا لِمُغْتَبِطٍ مُقَامًا .  
كَمَا قَالَتْ فَتَاةُ الْحَيِّ ، لَمَّا أَحَسَّ جَنَانَهَا جَيْشًا لَهَا مَاءً ،  
لَوْلَاهَا - وَأَرَأَيْتَهُ بَلِيلٌ قَطَأَ ، وَلَقَلَّ مَا سَرَى ظَلَامًا ٤ :  
أَلَسْتَ تَرَى الْقَطَا مُتَوَاتِرَاتٍ ؟ وَلَوْ تَرِكَ الْقَطَا لَيْلًا لَنَامَا ٥ !

- وقالت الخرنق ترثي زوجها عبد عمرو بن بشر ونفراً آخرين من قومه سقطوا معه قتلى في يوم قُلاب .

أَلَا آلَيْتُ أَسَى بَعْدَ بَشَرٍ عَلَى حَيٍّ يَمُوتُ وَلَا صَدِيقٌ ٦ ،

١ حجة : سنة . توفاه : استوفاه ، أتمها .

٢ فجئنا به : ثكلناه ( مات ) . إياه . رجوعه . قحماً : طاعناً في السن .

٣ ذام : عيب ، نقص . لا تعدم الحسناء ذاماً : لا تخلو الحسناء من عيب ( وهذا مثل ) .

٤ اللهام (بضم اللام) : العظيم .

٥ القطا : طير سريع الطيران . متواترات : يلحق بعضها بعضاً بكثرة . ولو ترك القطا ليلاً لنام : لو لم يزعج الناس هذا الطير لما طار ليلاً ( مثل يضرب للرجل الذي لا يزال في حركة وعمل لأنه مضطر إلى ذلك ) .

٦ آلى : أقسم . أسى ( بكسر السين وفتح الياء ) ، يأسى : حزن . آليت آسى : آليت لا آسى .

وبعد الخير علقمة بن بشر ، إذا نَزَتْ النفوس إلى الخلق<sup>١</sup> .  
 وبعد بني ضبيعة حول بشر ، كما مال الجذوع من الحريق<sup>٢</sup> .  
 فكهم بقلاب من أوصال خرق<sup>٣</sup> أخي ثقة وجُمُجمة فليق<sup>٤</sup> .  
 نَدَامَى للملوك إذا لَقُوهم حُبُوا وسُقُوا بكأسهم الرحيق<sup>٥</sup> .  
 - وقالت في ذلك أيضاً :

لَا يَسْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سَمَ العُدَاة وآفة الجَزَرِ<sup>٦</sup> ،  
 لِلنَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدِ الْأُزْرِ<sup>٧</sup> ،  
 وَالْخَالِطُونَ لُجَيْنَهُمْ بَنُضَارَهُمْ ، وَذَوِي الْغَنَى مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ<sup>٨</sup> .  
 فَإِنْ بَشَّرُوا يَهَبُوا ، وَإِنْ يَذَرُوا يَتَوَاعَظُوا عَنْ مَنْطِقِ الْمُجَرِّ<sup>٩</sup> .

٤ - ديوان الخرق أخت طرفة ، بيروت ١٨٨٩ .  
 ديوان الخرق ( Vollers ) ليزغ ١٩٠٣ .  
 بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٧-٤٨ ، زيدان ١ : ١٦٧ .

### عبد المطلب بن هاشم

هو شَيْبَةُ أو عبد المطلب بن هاشم جدّ محمد رسول الله ، وكان سيّد بني هاشم في زمنه وسيّد قريش كلها وكبيرها .  
 ويبدو أن ولادة عبد المطلب كانت في المدينة عام ١٢٥ ق. هـ . ( ٥٠٠ م ) .  
 وقيل بل وُلِدَ في مكّة ونشأ في المدينة . أما وفاته فكانت في عام ٤٥ ق. هـ . ( ٥٧٨ م ) ، يوم كان محمد رسول الله في الثامنة من عُمره .

- ١ إذا نَزَتْ ( علت ) النفوس إلى الخلق ( - إذا كادت النفوس تزهد ) .
- ٢ كان بنو ضبيعة يتساقطون قتل بسرعة .
- ٣ كم في ( معركة ) قلاب من أوصال ( أعضاء ) خرق ( جواد ، كريم ) مقطعة . أخي ثقة : موثوق وجُمُجمة فليق ( مفلوكة ، مشدوخة ) .
- ٤ كان هؤلاء القتل ندامى للملوك ( أنداداً لهم ) ، وكان الملوك يحبونهم ( يعطونهم الجوائز والصلوات ) ، ويسقونهم بكوؤسهم ...
- ٥ لا يبعدن : تعبير يقسال في نذب الميت . سم العداة : شجعان . آفة الجزر : كرماء يكثرّون ذبح الإبل .
- ٦ الطيبون معاهد الأزر : ( كناية عن العفة ) .
- ٧ اللجين : الفضة . النضار : الذهب . - يجودون بالفضة والذهب ، ويؤاسون الفقراء بمال الأغنياء .
- ٨ إذا شربوا الخمر كثرت هباتهم . وان يذروا ( يدعوا ، يتركوا ) : إذا لم يعطوا ، فانهم يتناهون عن الكلام القبيح .

في عام ٥٧٠ م هاجم أبرهة الحبشي مكة يريد أن يهدم الكعبة ، وكان معه جيش كبير وفيلة ، ولم يكن العرب قد عرفوا بعد الفيلة في الحرب ، فسموا ذلك العام عام الفيل ، وهو العام الذي ولد فيه محمد رسول الله . وكان أبرهة قد سرح قطعة من جيشه فأغار على تهامة ( ساحل الحجاز على البحر الأحمر ) واستولي على أموال أهل تهامة من قریش وغيرهم ، وكان في هذه الأموال مائتا بعير لعبد المطلب . ودخل عبد المطلب على أبرهة ، فسأله أبرهة ( بوساطة الترجمان ) عما يريد . فقال عبد المطلب : « حاجتي أن يرُدَّ عليَّ الملك مائتي بعير أصابها لي » . فقال أبرهة للترجمان : قل له : « قد كنت أعجبني حين رأيتك ثم زهدتُ فيك حين كلمتني . أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه ؟ » فقال له عبد المطلب : « اني أنا رب الإبل ، وان للبيت رباً سيمنعه » . فردَّ أبرهة على عبد المطلب الإبل ، وظل مُصيراً على أن يهدم الكعبة — وكان الروم وراء الحبشة في هذه الغزوة لنشر النصرانية في بلاد العرب — فيقال إن عبد المطلب خرج من عند أبرهة ثم ذهب إلى الكعبة وأمسك بحلقة بابها ثم أنشد :

لاهُمَّ ، ان العبدَ يمنع رَحْلَه فامْنَعْ حِلَاثَكَ ٢  
لا يَغْلِبَنَّ صُلَيْبُهُمْ وَمَحَالُهُمْ عَدُوًّا مَحَالِكَ ٣  
إن كنت تاركهم وقبَلْتَنَّا فأمرْ ما بدا لك ٤ !

### ✓ الحارث بن حلزة الشكري

- ١ — كان الحارث بن حلزة من بني يشكر بن بكر بن وائل من أهل العراق ، وكان سيّداً في قومه . وشهد الحارث عمرو بن كلثوم ينشد معلقته
- ١ كان أبرهة حاكماً على اليمن من قبل الحبشة وقائداً للجيش الذي غزا مكة ؛ ومخاطبته بلقب الملك هنا جارية على عادة عرب الجاهلية الذين كان الملك عندهم لا يزيد على شيخ القبيلة .
- ٢ لا هُم : اللهم ، يا رب ! الرحل : المسكن ، الأثاث الذي في بيت الإنسان ، الأثاث الذي يحمله الإنسان معه إذا انتقل من مكان إلى آخر . الحلال : متاع الرجل ( كناية عن الكعبة ، بيت الله ) .
- ٣ المحال : المكر . عدوًّا : اعتداء .
- ٤ فأمر ما بدا لك : لغرض في نفسك ؛ أنت وشأنك .

عند عمرو بن هند في أمر النزاع بين بكر وتغلب بعد صلح البسوس ، فردّ عليه واسمال عمرو بن هند فحكم عمرو بن هند لبكر على تغلب وردّ الرهائن التي كانت في يده من بكر للحارث بن حِلْزَة . وقيل إن عمرو بن هند مال في الحكم إلى بني بكر لأن الحارث تقرب بمعلّقة اليه ومدّحه ؛ أما عمرو بن كلثوم فنفر عمرو بن هند بما ساق في قصيدته من الفخر بقومه وبما حشاها من التعريض بالملوك والظالمين ، ثم بعمرو بن هند نفسه تعريضاً صريحاً .

وكان الحارث بن حِلْزَة من المعمرين ، وكانت وفاته نحو عام ٤٢ ق. هـ .

( ٥٨٠ م ) .

٢ - الحارث بن حِلْزَة شاعر مشهور من أصحاب المعلّقات ، ولكنه مقلّ . وقد شُهر بمعلّقة وحدها ، قيل ارتجلها في حضرة عمرو بن هند . وشعر الحارث سهل رائق حتى قيل إن معلّقة منحولة لحسن ديباجتها وفصاحة ألفاظها وسهولة تعابيرها . وأغراض الحارث في شعره تدور في الاكثر على الفخر والحماسة ، وفيها شيء من الحكمة ومن حسن المناقشة والتعليل .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال الحارث في الحكمة :

فَضَعِي قِنَاعَكَ ، ان ريب الدهر قد أفنى مَعَدَا ١ .  
فَلَكُمْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قد جمَعُوا مَالًا وُولَدًا ،  
وهم رَبَابٌ حَائِرٌ لا يُسْمَعُ الْآذَانُ رَعْدًا ٢ .  
عِيشِي بِجَدٍّ لا يَضُرُّكَ النُّوْكَ ما لاقيتِ جَدًّا ٣ .  
والنُّوْكَ خَيْرٌ فِي ظِلَالِ الْعِيشِ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا ٤ !

- من المعلّقة :

أَذْنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاء . رَبِّ ثَاوِ يُمَلِّمُهُ الثَّوَاءُ ٥ .

١ ارفعي الستر عن وجهك ( ابرزي للناس سافرة ) حزناً على الابطال من بني معد .

٢ رباب : غمام ، سحب . حائر الخ : سحب خفيف لا يطر .

٣ و٤ الجد : الحظ . النوك : الحمق . الكد : الجهد ( بضم الجيم ) . - العيش الرغيد مع الحمق خير من العقل مع السمي والتعب ومع شظف العيش . ما لاقيت : ما دمت تلاقين .

٥ اخبرتنا اسماء انها سترحل عنا ، ورب مقيم ( غيرها ) يمل منه المكان الذي يقيم فيه .

ثم يَعْرِضُ الحارثُ لخلاف بكر وتغلب بعد أن عقدوا الصلح بعد حرب البسوس . وهو يذكر تحامل بني تغلب عليهم ويتنصل من تهمة الاعتداء على تغلب :

أن إخواننا الأرقام يَغْلُو  
نَعلينا في قبيلهم إحقاء ١ :  
يَخْلُطُونَ البريء منا بذِي الذن  
ب ، وما ينفعُ الخَلَاءُ ٢ :  
زَعَمُوا أن كلَّ مَنْ ضرب العِي  
ر مَوال لنا وانا الولاء ٣ :  
أَجْمَعُوا أمرهم بلبيل ، فلمّا  
أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء ٤ :  
من مُناد ومن مُجيب ومن تصدّ  
سها ل خيل خيال ذاك رُغاء ٥ :  
أيها الناطق المرقشُ عنا  
عند عمرو ، وهل لذك بقاء ٦ ؟  
لا تَخَلُّنا على غرائك ، إنّنا  
قبل ما قد وشى بنا الأعداء ٧ !  
فَبَقِينَا على الشّناء تُنمِي  
سنا حصون وعِزّة قعساء ٨ :  
مَلِكٌ مُقْسَطٌ وأفضل من عد  
شي ، ومن دون ما لديه الشّناء ٩ :  
أَيُّما مُخْطَئة أردتم فادّو  
ها إلينا تشفي بها الأملاء ١٠ :  
لا يُقيم العزير بالبلد السّه  
ل ولا ينفعُ الدليل النّجاء ١١ :

- ١ الأرقام : حي من تغلب . يبالغون علينا : يبالغون في اتهامنا . القيل : القول ، إحقاء : إحقاق ، تحامل .
- ٢ الخلي : البريء . يعدوننا كلنا مذنبين ، حتى البريء منا لا تنفعه برأته .
- ٣ في الأصل : العير يفتح العين : الحمار ، ولا معنى له على الرغم مما تحمل له الروزني في « شرح المعلقات السبع » وغيره من الوجوه . ولعل الصواب العير بكسر العين : القافلة (قا : ٢ : ٩٨) . وحينئذ يستقيم المعنى لأن الخلاف بين بكر وتغلب عند عمرو بن هند كان يدور حول هلاك الرهائن من بني تغلب . وكان عمرو بن هند وجههم مع الرهائن من بني بكر في شأن له فهلك التغلبيون . راجع أيضاً سورة يوسف (١٢ : ٨٢) : « وأسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها » . موال لنا : قريب لنا ، نحن من حزبه . انا الولاء : انا أصحاب ولائهم والمسؤولون عن أعمالهم الضامنون لجرائهم .
- ٤ هم دبروا هذا الأمر في الخفاء واختلقوا علينا هذه التهمة ، ولما أصبح الصباح أخذوا يلوحون بها .
- ٥ اختلطت أصوات الناس بأصوات الخيل والابل .
- ٦ المرقش : المزوق : الكاذب . عمرو : عمرو بن هند . بقاء : ثبات ، صحة .
- ٧ لا تظن أن اغرامك الملك بنا يخيفنا ، فقبلك وشى بنا كثيرون فلم يضررونا .
- ٨ ولقد بقينا على رغم بغض الناس لنا يرتفع شأننا وتحمينا حصوننا وشجاعتنا .
- ٩ مقسط : عادل . ومن دون ما لديه الشّناء : الشّناء لا يفي بأعماله الكريمة والصالحة . الشّناء ( بكسر الشاء ) أيضاً : كتاب فيه أخبار بني إسرائيل (قا : ٤ : ٣٠٩) ، أي إن قوله صادق !
- ١٠ الأملاء جمع ملأ : الاشراف . - اعرضوا على اشرافنا كل مشكلة تعرض لكم وهم يجدونها حلا .
- ١١ القوي المعتز لا يسكن في البلد السهل - حيث يسهل ظلمه واستعباده - النجاء : الخروج ، الهرب - والدليل أينما ذهب يبقى ذليلاً .



ليس يُنجي الذي يواصل منا      رأس طَوْدٍ أو حَرَّةٌ رَجَلَاءُ ١ .  
ملكٌ أضرعَ البرية لا يو      جد فيها لَمَّا لديه كِفَاءُ ٢ ،  
كتكالين قومنا إذ غزا المنذر      نذرٌ ، هل نحن لابن هند رعاء ٣ ؟  
ما أصابوا من تغلبٍ فمطلو      لٌ ، عليه - إذا أصيب - العفاء ٤ .

• • •

أيها الناطق المبلغُ عنا      عند عمرو ، وهل اذاك انتهاء ٥ ؟  
فاتركوا الطيخ والتعاشي ، فإمَّا      تتعاشوا ففي التعاشي الداء ٦ .  
واذكروا حلفَ ذي المجاز وما      قُدمَ فيه : اليهود والكُفلاء ٧  
حذرَ الجورَ والتعدي ، وهل يندُ      قُضُ ما في المهارق الاهواء ٨ ؟  
واعلموا ننا وإياكمُ - في      ما اشترطنا يومَ اختلافنا - سواء ٩ !  
أعلينا جُناحُ كندة أن يعن      خمَ غازيهمُ ومنا الجزاء ١٠ !  
ليس منا المضرَّبون ، ولا قب      س ولا جندلٌ ولا الحداء ١١ .  
ام جناسيا بني عتيق ؟ فإننا      منكم إن غدرتمُ لبراء ١٢ .

٤ - ديوان شعر الحارث بن حِلْزة ( كرنكو ) ، بيروت ( الكاثوليكية ) ١٩٢٢ .

• • بروكلمان ، الملحق ١ : ٥١ ؛ زيدان ١ : ١٢٤ - ١٢٣٥ .

- ١ ان الذي يهرب خوفاً منا إلى رأس جبل أو إلى أرض حرة (بركانية) رجلاء (خشنه يترجل فيها) ، أي لا تسير فيها الخيل والابل ... لا ينجو .
- ٢ اضرع البرية : ملك الناس وساسهم واقتدر عليهم وليس له مثيل فيها (؟)
- ٣ التكاليف : المشقات . لما غزا المنذر أغزى قومنا معه فتحملوا مشاق كثاراً . - نحن وحدنا رمية لعمرو ابن هند ؟
- ٤ إذا قتل رجل من تغلب طل (بضم الطاء) دمه - هدر فلم يأخذ أحد بثأره - ، أما بنو بكر (قوم الحارث) فيأخذون بثأر قتلاهم .
- ٥ أيها الناطق ... ألا تنتهي عن تبليغ الاخبار ، أي الوشاية بنا .
- ٦ الطيخ : التكبر . التعاشي : التماهي .
- ٧ ذو المجاز : المكان الذي عقد فيه عمرو بن كلثوم الصلح بين بكر وتغلب . اليهود : المواليق . الكفلاء : الرهائن .
- ٨ المهارق (الورق) احذروا الظلم والتعدي فان اليهود المكتوبة لا يجوز ان تخالف .
- ٩ الشروط التي اتفقنا عليها تلزمكم كما تلزمنا .
- ١٠ اتغزوكم كندة وتغم منك ثم تريدون ان تأخذوا ثأركم منا نحن .
- ١١ و ١٢ لا الذين اعتدي عليهم كانوا منا ولا الذين اعتدوا ، فاذا أردتم أن تغدروا فإنا نتبرأ منكم .

## المسيب بن علس

١ - كان المُسيَّب ، وهو زهير بن عَلس بن مالك بن عمرو من بني مالك بن ضبيعة البكري ، من أهل العراق . وكان المسيَّب خالَ الأعشى ميمون ابن قيس ، وكان الأعشى راوية له .

والمُسيَّب بن عَلس جاهلي لم يُدرك الإسلام ، كان معاصراً لعمرو بن هند ، وقد التقى بطرفة والمتلمس عنده ، أو في طريقه اليه . ورحلَ المسيَّب بشعره يتكسَّب من العرب ومن الفرس : قيل مدح بعض الاعاجم فأعطاه . ثم انه أتى عدوًّا له من الاعاجم يسأله فدرس له سمًّا فمات ، نحو عام ٤٢ ق. هـ . ( ٥٨٠ م ) .

٢ - المسيَّب شاعر مشهور من فحول الشعراء المعدودين في بني بكر . وهو شاعر مقلّ مجيد ، وأغراضه تدور على المدح في الأكثر وعلى الرثاء والحكمة ، وله غزل رائق ووصف بارع للنحل وللؤلؤ . وشعره عذب سهل .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال المسيَّب بن عَلس يمدح القعقاع :

أرحلت من سلمى بغير متاع قبل العطاس ورُعنتها بوداع<sup>١</sup> ؟  
من غير مقلية ، وإن جبالها ليست بأرمام ولا أقطاع<sup>٢</sup> .  
ومنها :

فلأَهندين مع الرياح قصيدة مني مُغلغلة إلى القعقاع<sup>٣</sup> ،  
تردُّ المياه فما تزال غريبة في القوم بين تمثلي وسماع<sup>٤</sup> .  
وإذا الملوك تدافعت أركانها أفضلت فوق أكفهم بذراع .

١ المتاع : الزاد ، الطعام ( المقصود هنا : توديع المحبوبة ) . العطاس : الصباح . رعتها بوداع : رحلت من غير أن أعلمها بذلك ، فارتاعت لما علمت .

٢ فارقتها من غير بغضة . والمودة التي كانت بيني وبينها لا تزال سليمة ( لا متهزئة ولا مقطعة ) .

٣ رسالة مغلفة محمولة من بلد إلى بلد ( القاموس ٤ : ٢٦ ) .

٤ ترد المياه ( الاماكن التي يجتمع الناس فيها في البادية ) فيراها الناس غريبة فيكثر ون من سماعها . وانشادها .

وَلَأَنْتَ أَجودُ من خَلِيج مُفْعَمٍ      مَراكم الآذِي ذِي دُفَاعٍ ١ .  
وَلَأَنْتَ أَشجعُ في الأَعادي كَلَّها      من مُخَدِّرٍ لَيْثٍ مُعِيدٍ وقاعٍ ٢ .  
وَلذَليْكُمْ زَعَمْتُ نِمْمٌ أَنه      أَهلُ السَّماحةِ والنَّدَى والباعِ !  
- ويستحسن ابن قتيبة ( الشعر والشعراء ٨٢ ) قول المسيّب بن علس في المديح :

نَبِيتُ الملوْكَ على عَتَبِها ،      وشَيْبانُ انْ غَضِبْتَ تُعَتِّبُ ٣ .  
وكالْشَهدِ بالراحِ أَخلاقُهُم ،      وأحْلامُهُم مِنْهُمُ أَعْذِبُ ٤ .  
وكالمسْكِ طيبِ مَنْاماتِهِمْ ،      ورَيتُ قُبورَهُمْ أَطيبُ ٥ .  
٤ - . . الفضليات ، رقم ١١ .

### المتلمس

١ - المتلمس هو جرير بن عبد العزى ، ويقال ابن عبد المسيح ٦ ، من بني ضبيعة بن مالك . وهو معاصر لعمر بن هند ، ملك الحيرة ، وكان ينادمه . وقد اشتهرت في أخبار الأدب رسالة المتلمس : رَوَوْا أن عمرو بن هند غضب على المتلمس وعلى ابن أخته طرفة بعد أن كانا ينادمانه فكتب لكل واحد منهما رسالة إلى المكعبير ، عامله على البحرين ، وأوهمهما أنه أمر لهما في الرسالتين بجائزتين . فيقال إن المتلمس شك في ذلك فدفع رسالته إلى صبي من صبيان الحيرة قرأها له فإذا فيها أمر بقتله ، فشققها وألقاها في النهر . ثم أنه قال لطرفة : ما في رسالتك إلا كالذي في رسالتي ، فلم يقتنع طرفة بذلك ، بل تابع طريقه إلى البحرين فقتله المكعبير هناك في حديث طويل مصنوع ٧ .

- ١ الخليج : النهر . مفعم : مملوء ، ممل . الآذي : الامواج . دفاع : تيار .
- ٢ المخدر : الليث الذي يعيش في الأجمة ( كأنها له خدر ) . معيد ( مكرر ) وقاع ( وقائمه واقتراسه ) .
- ٣ عتبا : غضبها . تعتب : يعتذر اليها وتسترضى .
- ٤ الشهد ( بفتح الشين أو كسرهما أو ضمها ) : العسل ما دام في الشمع .
- ٥ المنامات : جمع منامة : موضع النوم . ريا : رائحة .
- ٦ الشعر والشعراء ٨٦ .
- ٧ في الشعر والشعراء ( ص ٩١ ) أن عامل عمرو بن هند على البحرين كان الربيع بن حوثره ، أو ربيعة بن الحارث العبدي ( غ ٢١ : ١٢٥ ) .

وأما المثلّمس فانه قرّ من العراق إلى الشام لاجئاً إلى الفساسة . ثم عاش عندهم حتى أسنّ ، ومات نحو عام ٤٢ ق. هـ . ( ٥٨٠ م ) ، وكان له ابن شاعر اسمه عبد المنان أدرك الاسلام ( غ ٢١ : ١٢٢ ) .

٢ - المثلّمس شاعر مقلّ مجيد ، قيل أشعر المقلّين في الجاهلية ثلاثة : المثلّمس والمسيّب بن علس والحصين بن الحمام المرّي . وكان المثلّمس شاعر بني ربيعة في زمنه . أما فنونه فهي الهجاء ، وقد هجا عمرو بن هند فأكثر وأفحش ، ثم الحكمة وله فيها أبيات شوارد : بارعة مبتكرة واضحة المعنى . وله أيضاً غتاب كثير وفخر .

### ٣ - المختار من شعره :

- كان المثلّمس ينتسب إلى ضبيعة بن نزار ، ولكنه كان يعيش في أخواله بني يشكّر حتى كادوا يغلبون على نسبه . وقد سأل عمرو بن هند ذات يوم الحارث بن التوأم اليشكري عن نسب المثلّمس فقال الحارث : أواناً يزعم أنه من بني يشكّر ، وأناً يزعم أنه من بني ضبيعة . فقال عمرو بن هند : ما أراه إلا كالساقط بين الفراشين . فقال المثلّمس بهجو عمرو بن هند ويعاتب خاله الحارث :

يُعَيِّرُنِي أُمِّي رَجَالاً ، وَلَا أَرَى  
وَمَنْ يَكُ ذَا عَرَضٍ كَرِيمٍ فَلَمْ يَصْنُ  
أَحَارِثُ ، إِنَّا لَوْ تُسَاطِ دِمَاؤُنَا  
أَسْتَفِيلَا مِنْ آلِ بُهْثَةٍ خَلَّتْنِي ؟  
أَلَا إِنِّي مِنْهُمْ ، وَعَرِضِي عَرِضُهُمْ ،  
لِذِي الْحَلَمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقْرِعُ الْعَصَا ،  
وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ  
فَلَوْ غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِيسَتِي

أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بَأْنَ يَتَكْرَمَا .  
لَهُ حَسَبًا كَانَ اللَّيْمَ الْمَذْمَا .  
تَزَايَلْنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمَا .  
أَلَا إِنِّي مِنْهُمْ وَإِنْ كُنْتُ أَيْنَمَا !  
كَذِي الْأَنْفِ بِحِمِي أَنْفِهِ أَنْ يَصْلَمَا .  
وَمَا عُلِمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَاهُ !  
أَقَمْنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا ،  
جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينَ مَيْسَمَا .

١ ساط : مزج . تزايل : تفرق . \* راجع فوق ، ص ١١٢ .

٢ انتفل : تبرا من الشيء ، أنكره .

٣ يصلم : يستأصل ، يقتلع الشيء من أصله . جدع الانف واستنصاه كناية عن الذل .

٤ صرّ خده : أزال عنقه تكبرا .

٥ جعلت لهم فوق العرائين ( جمع عرائين : الانف ) ميسم : علامة ( كناية عن الازلال ) .

وما كنت إلاً مثلَ قاطعِ كَفِّهِ      بكفِّ له أخرى فأصبح أجندما ١ .  
 فلمّا استقاد الكفّ بالكفّ لم يجدْ      له دركاً في أن تبين فأحجما ٢ .  
 يداه أصابت هذ. حتفَ هذه ،      فلم نجد الأخرى عليها مقدّما .  
 فأطرق لإطراق الشُّجاع ، ولو يرى      مساعاً لنائبته الشجاع لصمّا ٣ .

٤ - أشعار المتلمّس (ed. K. Vollers) ، ليزرغ ١٩٠٣ .

•• الاغاني ٢١ : ١٢٠-١٢٢ ، ١٢٥-١٢٧ ، ١٢٩ وما بعدها منفرداً .  
 راجع الاجزاء ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، المفضّليات رقم ٩٢ (ص ٢٨٥-  
 ٢٨٨) ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٦-٤٧ ؛ زيدان ١ : ١٨٠-١٨١ .

### الاسود بن يعفر

١ - هو الاسود بن يعفر بن عبد الاسود بن جندل بن نهشل بن دارم  
 من بني تميم ، وأمه رُهم بنت العتّاب ؛ كان متزوجاً امرأة من بني نهـد  
 سبأها في غارة . وكان الاسود مولعاً بالقمار قد أضاع فيه ماله ، فكانت أمه  
 تنصحه بأن يترك القمار فلم يتركه ، فرغبت إلى الذين يلاعبونه أن يكفّوا عن  
 ملاعبته فغضب من ذلك .

ويبدو أن الاسود بن يعفر لم يكن مقيماً في مكان مستقلّ به ، بل كان  
 يُجاور الأقوام : جاور بني قيس بن ثعلبة ثم بني مرة بن عباد بالقاعة (شرقي  
 بلاد العرب) وغيرهم .

واتّصل الاسود بن يعفر بمسروق بن المنذر بن سلمى بن نهشل فكان مسروق  
 يعطيه ويبرّه ، ومات مسروق فرثاه الاسود . وكذلك حظّي عند النعمان  
 ابن المنذر .

وقد أسنّ الاسود بن يعفر ثم كفّ بصره قبل أن يتوفى (نحو ٥٨٥ م) .

١ أجندم : مقطوع اليد .

٢ استقاد وأقاد : اقتصر ، عاقب بالقتل أو ( هنا ) يقطع العضو المعتدي . دركاً في أن تبين : الاقتصاد من  
 اليد المعتدية يتبها باليد المقطوعة .

٣ أطرق : فكر . الشجاع : الحية السوداء . اطراق الشجاع : اطالة الاطراق ( كناية عن اطالة التفكير ) .  
 لصمّا : لدغ نفسه ( قتل نفسه ، انتحر ) .

٢ - الاسود بن يعفر شاعر غيرٌ مُكثِرٍ ولكنّه فصيحٌ مجيدٌ ، وفي شعره غناء ؛ وقصائده طوال . وفي شعره مدح ورتاء ، وكان شديد الهجاء بارعاً فيه حتّى سمّي ذا الآثار لأنه ما هجا أحداً إلّا ترك فيه آثاراً ( ألزمه الهجاء وأصرّ به ) . وهو بارع أيضاً في الأدب ( الحكمة ) . وقد اختار المفضل الضبي للأسود قصيدتين ، إحدى هاتين القصيدتين « نام الخلي وما أحسن رقادي » ، وهي معدودة من مختار أشعار العرب وحكمها .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال الاسود بن يعفر يذكر شبابه ويث أشجان نفسه ويذكر الموت والألم التي سبقت ثم زالت :

والهمّ مُختَصِرٌ لَدَيّ وسادي <sup>١</sup>	نام الخليّ وما أحسنَ رُقادي،
همّ أراه قد أصاب فوادي .	من غير ما سُقمٍ ؛ ولكن شفتي
ضربت عليّ الأرض بالأسداد <sup>٢</sup> .	ومن الحوادث ، لا أبا لك ، أندي
ان السيلَ سبيلُ ذي الأعواد <sup>٣</sup> .	ولقد علمتُ ، سوى الذي نبتاني،
يوفي المخارمَ يرقبان سوادي <sup>٤</sup> ،	إن المنيّة والحنوفَ كلاهما
من دون نفسي ، طارني وتلادي <sup>٥</sup> .	لن يرضيا مني وفاءَ رهينة ،
تركوا منازلهم ، وبعد إباد <sup>٦</sup> :	ماذا أوّمل بعد آل محرقٍ ،
والقصر ذي الشرفات من سندان <sup>٧</sup>	أهل الخورنق والسدير وبارق
كعبُ بن مامة وابنُ أمّ دُوادٍ .	أرضاً تَخَيَّرها لدارِ أبيهم

١ الخلي : الذي لم يمشق ، الذي لا هموم له . ما أحسن رقادي : لا أجد سبيلا إلى النوم ( لكثرة همومي ) .

مختصر لدى وسادي : ملازم لي حاضراً عند مخدتي التي أنام عليها .

٢ ضربت على الأرض بالأسداد : قامت دوني سدود لا أستطيع أن أتصرف في الحياة بحرية ، لأنه كان قد عمي في آخر حياته .

٣ أن السيل سبيل ذي الأعواد : أن طريق الناس كلهم الموت ( الأعواد يحمل عليها الميت : التابوت ) .

٤ الحنفت ( الموت ) يوفي ( يعلو ) المخارم ( الطرق في الجبال = يستطيع الموت في أن ينفذ إلى الإنسان من كل طريق مهما كانت صعبة ) . السواد : شخص الإنسان . يرقبان سوادي . المنيّة والحنفت يرصداني حتّى يأخذا نفسي .

٥ وهما لا يقبلان مالي الطريف والتلبد ( الحديد والقديم = كل ما أملك ) بدلا عن نفسي .

٦ آل محرق : المناذرة ( كانوا ملوكاً فماتوا ، فكيف لرجو أن أنجو أنا من الموت ) .

٧ الخورنق والسدير : قصران . بارق وسندان : نهران .

جرت الرياحُ على مكان ديارهمُ فكأنتهم كانوا على ميعاد !  
 نزلوا بأنقرة يسيلُ عليهمُ ماءُ الفُراتِ يجيء من أطواد ٢ ،  
 فإذا النعم وكل ما يُلهى به يوماً يصير إلى بِلَى ونفاد .

٤ - ٥٥ غ ( دار الكتب ) ١٣ : ١٤ - ٢٨ ، المفضليات رقم ٥٥ ، ١٢٥ .

## المُثَقَّب العبدِي

١ - هو أبو عمرو عائذ بن مِحْصَن بن ثعلبة من بني نُكْرَةَ بن عبد القيس من بني أسد بن ربيعة بن نزار . وكانت مساكن قومه في البحرين .

كان المُثَقَّب سيداً في قومه مصلحاً لأنه ممن قاموا بالصلح بين بني بكر وبني تغلب بعد حرب البسوس . وعاصر المُثَقَّب عمرو بن هند ثم شهد بضع سنوات من ملك أبي قابوس ( ٥٨٠ - ٦٠٢ م ) . وكانت وفاته نحو عام ٣٥ ق.هـ ( ٥٨٧ م ) . وهو أقدم من النابغة .

٢ - المُثَقَّب العبدِي شاعر مجيد غريب الألفاظ متين التركيب جيداً ، ولكن شعره يَضَحُ أحياناً وَيَسْهَلُ . أما أغراض شعره فتدور على المدح والفخر والحكمة . ويبرز في شعره الطرد ، ووصف الراحلة والثور خاصة .

## ٣ - المختار من شعره

- للمُثَقَّب قصيدة بارعة مدحها ابن سَلام ٣ ، وقال فيها ابن قتيبة ٤ :  
 « كان أبو عمرو بن العلاء يستجيد هذه القصيدة ويقول : لو كان الشعر مثلها لَوَجَبَ على الناس أن يتعلموه . وقد اختارها المفضل الضبي في « المفضليات » .  
 ( رقم ٧٦ ) والقصيدة طويلة منها :

١ جرت الرياح على مكان ديارهم : عفت عليهم الرياح ، أزالهم عن مساكنهم ، ذهبت بهم = ماتوا . فكأنتهم كانوا على ميعاد ( مع الموت ) .

٢ أنقرة : بلد قرب الحيرة ( غير أنقرة التي في آسيا الصغرى ) . الأطواد جمع طود : الجبل . يسيل عليهم ماء ( نهر ) الفرات ( كناية عن الحصب والنعم ) .

٣ راجع طبقات الشعراء ص ٧٠ . ٤ الشعر والشعراء ( بيروت ) ٣١١ : ١ .

١ أفاطمَ ، قبلَ بَيْنِكَ ، متعيني ؛  
 ٢ فلا تعدي مَوَاعِدَ كاذبات  
 ٣ غائتي لو تُخالفني شمالي ،  
 ٤ اذنْ لَقَطَعْتُهَا وَلَقَلْتُ : بيني ؛  
 ٥ لِمَنْ طُعُنُ طُطَالِعٍ مِنْ صَيْبٍ  
 ٦ ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنَ أُخْرَى ،  
 ٧ فقلت لبعضهن ، وشُدَّ رحلي  
 لعلك ان صرمت الحبل مني  
 فسلَّ الهمَّ عنك بذات لَوثٍ  
 وهنا يأتي أربعة عشر بيتاً في وصف الراحلة ، ثم يقول الشاعر عن راحلته :  
 ٨ إذا ما قمتُ أَرْجَلُهَا بَلِيلٍ  
 ٩ تقول إذا دَرَأْتُ لها وَصْنِي :  
 أَكَلَّ الدهرُ حِلَّيَّ وارتحالٌ ؟  
 فأبقي باطلاً والجِدَّةَ منها  
 وهنا يلتفت المثقب إلى عتاب الملك عمرو بن هند مع شيء من الصراحة

١ البين : الفراق . التمتع : التناول ، ادخال للسرور على الانسان بقضاء حاجته . ومنك ما سألت كأن تبني : إذا لم تحبيني إلى ما طلبت منك فكأنك قد فارقتني .

٢ خلافاً : مثل خلافاً لي .

٣ اجتوى : كره . ٤ صبيب ( بالضاد وبالفصاد ) .

٥ الكلة : السر على المرأة . ظهرن بكلة وسدلن أخرى : رفن جانباً من السر وأرخين جانباً آخر منه . ثم جعلن في وصاوصهن ( جمع وصاوص : البرقع الصغير ، كناية عن صغر سنن ) ثقبواً ( حتى ينظرن من خلالها ) . وبهذا البيت سمي الشاعر « المثقب » ( بكسر القاف المشددة ) .

٦ ان صرمت حبل ( قطعت صلتك بي ، هجرتني ) ، أفعل أنا كذلك وأكتفي بأن أكون مصاحباً لنفسي ، عائشاً منفرداً ( القرون والقريئة ، بفتح القاف فيهما : النفس ) .

٧ اللوث : الشد ( الركض ) . عذافرة : الشديدة القوية . القيون جمع قين : الحداد . « تنأوه .  
 ٨ درأ الوضين : شد حزام ( الدابة ، استعداداً للرحلة ) . دينه : عادته . والمقصود بهذا الاستفهام الانكاري مذكور في البيت التالي .

٩ يبقي علي : يوفر شيئاً من نشاطي . وقاه يقيه : حفظه ، حماه ( من الأذى ) ، دفع الشر عنه .

١٠ باطلاً : رحلي في طلب الهوى . الجد منها : جدتها وجهدها في السير . دكان : مكان مرتفع قليلاً للجلوس . الدرابنة ( جمع دربان ، بالفارسية ) : بواب . مطين : مطلي بالطين . - المقصود : ان كثرة رحلاتي تركتها ( من الهزال ) بلا سنام ، فأصبح ظهرها مستويّاً ( لا سنام عليه ) كأنه الدكان الذي يجلس عليه البوابون .





والخشونة المألوفتين في البدو :

إلى عمرو ، ومن عمرو أنتني ،  
فإما أن تكون أخى بحق  
والأ فاطر حني واتخذني  
وما أدري إذا يمتنت وجهاً  
أخبر الذي أنا أبتغيه ،  
أخي النجيدات والحلم الرصين :  
فأعرف منك غشي من سميني ،  
عدواً أتقيك وتنتقيني !  
أريد الخير أيهما يليني :  
أم الشر الذي هو يبتغيني ؟

— وللمثقب قصيدة بارعة فصيحة الألفاظ سهلة التراكيب فيها فخر بنفسه منها :

لا تقولن ، إذا ما لم ترد  
حسن قول نعم من بعد لا ،  
ان لا بعد نعم فاحشة ،  
وإذا قلت نعم فاصبر لها  
وهنا يلتفت المثقب إلى الفخر بنفسه :

لا تراني راتماً ، في مجلس ،  
ان شر الناس من يكشُر لي  
وكلام سيء قد وقرت  
فتعزيت خشاة أن يرى  
ولبعض الصفح والإعراض عن  
لا يبالي ، طيب النفس به ،  
في لحوم الناس كالسبع الضرم<sup>٢</sup> ،  
حين يلقاني ، وان غبت شتم<sup>٣</sup> .  
أذني عنه ، وما بي من صمم<sup>٤</sup> .  
جاهل أني كما كان زعم<sup>٥</sup> .  
ذي الخنا أبقى ، وان كان ظلم<sup>٦</sup> .  
تلف المال إذا العرض سليم<sup>٦</sup> .

٤ — ديوان المثقب العبدى (نشره محمد حسين بن آل ياسين) ، بغداد ١٩٥٦ .

١ بنجاز القول : الوفاء بالوعد (في المثل : أنجز حر ما وعد) .  
٢ راتماً في لحوم الناس : يفتاهم (قال الله تعالى : «أعجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً» ، أي يفتابه : يذكره بما يكره — سورة الحجرات ، ٤٩ : ١٢) . السبع : الحيوان الآكل للحوم .  
الضرم : النهم .

٣ وقرت أذني عنه (منه) : أصبح فيها وقر (ثقل) عن سماعه .  
٤ تعزيت تصبرت ، احتملت . خشاة (خشية من أن) يرى (يظن) الجاهل (ب) أني كما زعم (ادعى) .  
٥ الخنا : القول والعمل القبيحان .

٦ لا يبالي ، وهو طيب النفس ، في الصفح (المفو) والاعراض (التجاهل) إذا خسر مادياً ، ما دام عرضه سليماً (كرامته موفورة محفوظة) .

## بشر بن أبي خازم الأسدي

١ - هو بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف بن حميري بن ناشرة بن أسامة بن والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، يبدو انه أدرك عبيد ابن الأبرص وشهد معه مقتل حُجر بن الحارث ( ٥٣٠ م ) ، والد امرئ القيس ، ثم أدرك النعمان الثالث أبا قابوس ( ٥٨٠ - ٦٠٢ م ) .

وكان بِشْر فارساً وبطلاً شجاعاً شهد الحرب بين بني أسد وبين بني طي ثم أدرك الحلف بعد تلك الحرب بين القبيلتين . وشهد بِشْر أيضاً يوم النصار ( نحو ٥٧٥ م ) ثم يوم الجفار في العام التالي وخاضهما وقال فيهما الاشعار :

كان بِشْر في أول أمره يهجو أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، ثم اتفق أن وقع بِشْر أسيراً في يد أوس فأطلقه أوس في حديث طويل وأكرمه فأنقلب بشر يمدحه : مدحه بست قصائد ( الديوان ٢٥ ) يتقضى بها القصائد الست التي كان قد هجاه بها ( راجع ص ١٤٨ ) . ولما توفي أوس رثاه بِشْر .

وقُتِل بِشْر في غارة على بني صعصة بن معاوية عام نحو ٣٢ ق. هـ . ( ٥٩٠ م ) ، بعد أن أسن كثيراً فيما يبدو .

٢ - كان بِشْر بن أبي خازم من كبار شعراء بني أسد ومشاهيرهم ، ولكن شعره الذي وصل إلينا غير كثير . وشعره مثنى السبك بدوي المنحى . وقد اختار أبو زيد القرشي لبشر بن أبي خازم قصيدة عدّها في المجمرات ، واختار المفضل الضبيّ هذه القصيدة نفسها مع ثلاث آخر في « المفضليات » . ولبشر مدح وهجاء ورثاء ، وقد رثى نفسه يوم جرح وأيقن أنه ميت . وله أيضاً حماسة وشيء من الحكمة والوصف ، منه وصف للسفينة ووصف للخيل . وفي شعره شبه بشعر عنزة أحياناً .

### ٣ - المختار من شعره :

- من مجمهرة بشر بن أبي خازم :

لِمَنْ الدِّيارُ غَشِيَتْهَا بِالْأَنْعَمِ      تبدو معالمها كالون الارقم<sup>١</sup> .

١ غشيتها : جنت اليها . الانعم : اسم مكان . الارقم : حية فيها سواد وبياض .

لَعِبَتْ بِهَا رِيحَ الصَّبَا فَتَنَكَّرَتْ  
 دَارَ لِيَضَاءِ الْعَوَارِضِ طَفَلَةٌ  
 سَائِلٌ تَمِيمًا فِي الْحُرُوبِ وَعَامِرًا ،  
 غَضِبْتَ تَمِيمٌ أَنْ تُقَتِّلَ عَامِرٌ ،  
 نَعَلُوا الْقَوَانِسَ بِالسُّيُوفِ وَنَعَتَزِي ،  
 يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْغُبَارِ عَوَابِسًا  
 أَقْصَدْنَ حَجْرًا قَبْلَ ذَلِكَ وَالْقَنَا  
 وَلَقَدْ خَبَطْنَ بَنِي كِلَابٍ خَبْطَةً  
 وَصَلَقْنَ كَمَا قَبْلَ ذَلِكَ صَلَقَةً  
 حَتَّى سَقَيْنَاهُمْ بِكَأْسٍ مُبْرَةٍ  
 إِلَّا بَقِيَّةَ نُؤْيِهَا الْمُتَهَدِّمِ ١ .  
 مَهْضُومَةُ الْكَشْحِينَ رِيًّا الْمِعْصَمِ ٢ .  
 وَهَلِ الْمُجْزَبُ مِثْلُ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ ؟  
 يَوْمَ النَّسَارِ ، فَأُعْقِبُوا بِالصَّيْلَمِ ٣ .  
 وَالْخَيْلُ مُشْعَلَةُ النَّحُورِ مِنَ الدَّمِ ٤ ؛  
 خَبَبَ السِّبَاعِ بِكُلِّ أَكْلَفٍ ضَيَّعِمِ ٥ .  
 شَرَعَ إِلَيْهِ ، وَقَدْ أَكَبَ عَلَى الْقَمِ ٦ .  
 الْحَقَّقْتَهُمْ بِدَعَائِمِ الْمُتَخَيِّمِ ٧ .  
 بَقْنًا تَعَاوَرَهُ الْإِكْفُ مَقُومِ ٨ .  
 مَكْرُوهَةٍ حَسَوْنَاهَا كَالْعَلَقَمِ ٩ .

— ومن قصيدة لبشر بن أبي خازم فيها غزل وحماسة وحكمة :

أَلَا ظَنَنْتَ لَطِيفَتِهَا إِدَامُ ، وَكَلَّ وَصَالَ غَانِيَةً رِمَامُ ١٠ .  
 جَدَدَتْ بِحَبَّتِهَا وَهَزَلَتْ حَتَّى كَبِيرَتْ وَقِيلَ : إِنَّكَ مُسْتَهَامُ .

- ١ النؤي : الخندق يحفر حول الخيمة ملاصقاً لها ، وله جانب مرتفع يمنع دخول الماء إليها .
- ٢ العارضة : صفحة الوجه . طفلة : لينة الملمس . مهضومة الكشحين : نخيلة الحصر . رياء المعصم : مثقلة الزنود من اللحم .
- ٣ النصار يوم ( معركة ) انتصر فيه بنو أسد على بني عامر بن صعصعة أحلاف بني تميم . الصيلم في الأصل الداهية ، الأمر الشديد ( بمعركة أشد من معركة النصار ) .
- ٤ نعلو : ( نرفع السيوف فوق ) ، القوانس : ( جمع قونسة : الخوذة ) ، ونعتزي : ( نفتخر بذكر قومنا في المصاركة ) ؛ وقد كثر الدم على صدور الخيل حتى كأن النصار تشتعل على صدور الخيل .
- ٥ كانت الخيل عوابس من شدة المعركة . الحبب : الجري . الضيغم : الاسد ( الفارس البطل ) . الاكلف : الذي يخالط السواد فيه البياض ( إشارة إلى غبار الحرب على ذلك الفارس ) .
- ٦ أقصدن حجراً ( أصبن منه مقتلاً ) . حجر : والد امرئ القيس . قبل ذلك : قبل يوم النصار . القنا شرع إليه : الرماح مشرعة إليه ، موجهة إليه . أكب على القم : سقط على وجهه ( قتلاً ) .
- ٧ خبطن بني كلاب : ( السيوف ) ضربت بني كلاب فانهزموا إلى دعائم المتخيم ( إلى أعمدة خيامهم ) كناية عن شدة الهزيمة .
- ٨ صلق و سلق : ضرب ( بالعصا أو بالرمح ) . القنا جمع قناة : الرمح . تعاووره ، تتداوله ، يتنقل بين الأيدي — كناية عن اشتداد المعركة ) . مقوم : مستقيم ، مثقف ( كناية عن جودة الرماح ) .
- ٩ الحسوة : ما يأخذه الإنسان بفمه من المرق ( كناية عن الطعن المتلاحق ) . العلقم . نبات مر .
- ١٠ ظلمت : رحلت . الطية : المقصد ، وجهة السفر . ادام اسم المحبوبة . رمام : بال ، متهرئ . — وصال الغواني لا يدوم .

وقد تَغْنَى بنا - حيناً - ونغنى  
لياليَ تَسْتَبِيكْ بذِي غُرُوبٍ -  
ألا أبلغْ بني سعدَ رسولاً  
نسومكم الرشاد ، ونحن قوم  
ألم تَرَ أن طول الدهر يُسْلِي  
وكانوا قومنا قَبَّغُوا علينا  
وكنّا دونهم حصناً حصيناً  
وقالوا : لن تُقيموا إن ظَعَنّا ،  
بها ، والدهر ليسَ له دوام .  
كأنَّ رُضابه - وهنا - مُدام<sup>١</sup> .  
ومولاهم ، فقد حَلَبَتْ صَرام<sup>٢</sup> :  
- لتارك وُدّنا - في الحرب ذام<sup>٣</sup> .  
وُيْنِسي مثلَ ما نُسِيَتْ جُذام<sup>٤</sup> ،  
فسقّناهم إلى البلد الشّام<sup>٥</sup> .  
لنا الرأس المقسّم والسنام ،  
فكان لنا - وقد ظَعَنُوا - مقام .

- ديوان بشر بن أبي خازم (الدكتور عزة حسن) ، دمشق ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ .  
\* بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٨ .

## ذو الاصبع العَدَوانيّ

١ - اسمه حُرثان ، وهو من بني الظَرْبِ بن عمرو من بني بَشَكْرَ بن  
عَدُوّان ، وإتّما كان لقبه ذو الاصبع : قيل إن حية نَهَشَتْ إبهام قدمه فقطعها ،  
وقيل بل كانت له - اصبع زائدة في رجله . وكان ذو الاصبع فارساً معدوداً  
فكانت له وقائع مشهورة . وقد أَسْنَجَدَ حتى خرف ، وكانت وفاته نحو  
عام ٢٥ ق . هـ . ( ٥٩٥ م ) .

٢ - ذو الاصبع من قدماء الشعراء في البجاهلية ، وهو شاعر وجداني أكثر

١ الغروب : الخطوط الظاهرة في الاسنان (في أيام الطفولة) ، كناية عن الشباب . بذِي غروب : أسنان (يقصد الفم) .  
الرضاب : الريق ما دام في الفم . وهنا : بعد نصف الليل (والعادة أن تتغير رائحة الفم في الليل) .  
مدام : خمر .

٢ مولاهم : حليفهم ، أحلافهم . صرام : آخر اللين في ضرع الناقة . حلبت صرام (أي استفدنا النصائح  
لكم في تجنب الحرب) ، كما فرى في البيت التالي .

٣ ذام : عيب (إذا حاربناكم هزمتكم فجلتم العار على أنفسكم) .

٤ جذام : قبيلة قديمة من بني معد بن عدنان (أقدم جدود العرب المعروفين) .

٥ في هذا البيت اقواء (الميم مكسورة ويجب أن تكون مضمومة) . كانوا قومنا : أحلافنا وأصدقائنا ،  
فسقّناهم (أجلبناهم من ديارهم) إلى البلد الشامي (الشامي) .

شعره في الفخر والحماسة والحكمة ، وله شيء من الطرد ( في وصف السهام خاصة ) . وشعره سهل التركيب ظاهر المعاني . وله وصاة إلى ابنه أسيد في نثر جيد .

### ٣ - المختار من شعره :

- كان فرعا بني عدوان ( بنو ناجي بن يشكر وبنو عوف بن سعد ) مختلفين يتقاتلان حتى كادا أن يتفانيا . وكان لذي الاصبع ابن عم يعاديه ويؤلب عليه الاعداء . فقال ذو الاصبع يلوم قومه ويقرع ابن عمه في شيء من الفخر بنفسه وخلقه ومن التهكم على ابن عمه وقوم ابن عمه :

لي ابن عم ، على ما كان من خلق ،      مختلفان : فأقلبه      ويقلني ١ .  
أزرى بنا أننا شالت نعماتنا      فخالني دونه ، بل خلته دوني ٢ .  
لاه ابن عمك ، لا أفضلت في حسب      عني ، ولا أنت ديتاني فتخزوني ٣ .  
ولا تقوت عيالي يوم مسغبة ،      ولا بنفسك في العزاء تكفيني ٤ .  
غان ترد عراض الدنيا بمنقصتي ،      فان ذلك مما ليس يشجيني ٥ .  
لولا أواصر قربي لست تحفظها ،      ورهبة الله في من لا يعاديني ،  
اذن بريتك برياً لا انجبار له ،      إنني رأيتك لا تنفك تبريني .  
إن الذي يقيض الدنيا وينسبطها      إن كان أغناك عني سوف يغنيني .  
ماذا علي ، وإن كنتم ذوي رحمي ،      ألا أحبكم إن لم تحبوني ؟  
لو تشربون دمي لم يرو شاربكم ،      ولا دماؤكم جمعا ترويني !  
يا عمرو ، إلا تدع شتمي ومنقصتي      أضربك حتى تقول الهامة : اسقوني ٦ .

١ قلاه يقلبه : كرهه ، أبغضه .

٢ أزرى بنا : عابنا ، نقص من قدرنا . شالت نعماتنا : افتقرنا ، تفرق أمرنا . بل خلته دوني ( غ ٣ : ١٠٤ ) . في المفضليات : وخلته دوني .

٣ لاه : لله ، ما أحسنه ! الديان : القاضي الحاكم في أعمال الناس . تخزوني : تحملي بالقهر على ما تريد .  
٤ المسغبة : الجوع . العزاء : السنة الماحلة الشديدة .

٥ إذا كنت لا تستطيع أن تكسب عيشك إلا بذي والانتقاص مني فافعل ، فان ذلك حيث لا يحزنني .

٦ زعم الجاهليون أن الرجل إذا قتل ولم يؤخذ بشأره خرجت من رأسه هامة ( طائر خرافي ) ، تظل تصيح : « اسقوني ( دماً ) » حتى يؤخذ بشأره . ( يقصد الشاعر : أفتلك ولا يؤخذ بشأرك ) .

عَنْيَ إِلَيْكَ : فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ  
لِأَنِّي أَبِيَّ أَبِيَّ ذُو مُحَافِظَةٍ ،  
عَفَّ يَوْوُسُ : إِذَا مَا خَفْتُ مِنْ بَلَدٍ  
كَلَّ أَمْرِي صَاثِرٌ يَوْمًا لِشِمْتِهِ ،  
لِأَنِّي ، لَعَمْرُكَ ، مَا بَابِي بِذِي غَلَقٍ  
وَلَا لِسَانِي عَلَى الْإِدْنِي بِمَنْطَلَقٍ  
وَأَنْتُمْ مَعَشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مَائَةٍ  
فَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَانْطَلِقُوا ،

٤ - الأصمعيات رقم ١٨ ، المفضليات رقم ٢٩ ، ٣١ ، ٣١ مكرر .

غ ( بولاق ) ٢: ٣-١١ ( ٨٩: ٣-١٠٩ ) .

### صخر بن عمرو الشريد

١ - هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد من بني سليم بن منصور  
من قيس عيلان ، كان رجلاً شجاعاً وسيّداً في قومه كريماً .  
كان بنو خُفاف وبنو عوف من بني سليم متساندين ( متحالفين ) فاجتمع  
صخر بن عمرو في بني خُفاف وأنس بن عباس الرّعليّ في بني عوف وغزوا  
قوماً من بني أسد بن خزيمة وانتصرا عليهم . وسبى صخر في تلك الغزوة  
بديلة الأسدية واتخذها زوجة له . ثم ان بني أسد بن خزيمة لحقوا ببني  
عوف وبني خُفاف وأدركوهم في مكان اسمه ذو الأثثل . واستطاع أبو ثور  
ربيعة بن ثور الاسدي أن يطعن صخرأ طعنة دخل بها عدد من حركات الدرع  
في جسم صخر . وقيل اندمل الجرح على هذه الحلقات مدّة ثم شقّ عنها ،  
وقيل بن جويّ ( قُسد ) جرح صخر فاعتلّ منه نحو عام ثم مات . ودفن صخر  
في أرض بني سليم قرب المدينة عند جبل اسمه عسيب .

٢ - يبدو أن صخر بن عمرو الشريد كان شاعراً مقلداً جداً ، غير أن شعره

١ عنّي إليك : دعني ، اعلم مني . المخاض : النياق الصغيرة ....

٢ زيد على مائة : أكثر من مائة . كاده : مكر به .

وجداني سهلٌ عذبٌ ، ثم يبدو أن فته الرئيسي كان الفخر .

### ٣ - المختار من شعره :

- قيل ان امرأة سألت سلمى زوجة صخر ( وقيل بل سألت زوجته الأخرى  
بُديلة الاسدية ) عن حال صخر فقالت لها : لا حيّ فيرجى ولا ميّت  
فينعى . وكانت أمه إذا سئلت عنه قالت : أصبح بنعمة الله سالماً . وقد قال  
صخر يصف تلك الحال :

أرى أمّ صخر ما تجفّ دموعُها ، وملتْ سُلمي مضجعي ومكاني .  
وما كنتُ أخشى أن أكون جنازة عليك ؛ ومن يفتّر بالحدّثان ١ !  
فأيّ امرئٍ ساوى بأمّ حليّة فلا عاش إلاّ في شقاً وهوان ٢ .  
أهمّ بامرٍ الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان ٣ .  
لعمري ، لقد أبقتُ من كان نائماً وأسمعتُ من كانت له أذنان ٤ .  
فلو ان حيّاً فائتُ الموتِ فاتسه أخو الحرب فوق القارح العدّوان ٥ .

٤ - غ ١٥ : ٧٧ - ٧٩ ؛ الاصمعيّات رقم ٤٧ ( ص ١٦٣ - ١٦٤ )

### المنخل الشكريّ

١ - هو المنخل بن مسعود بن عامر بن ربيعة من بني يشكر من بكر  
ابن وائل ، وكان جميلاً غزلاً مغامراً ذا مكائد : كان يحب هند بنت المنذر  
( أخت عمرو بن هند ) ، وكان يتهم بامرأة لعمرو بن هند. أما حبة للمتجردة  
( امرأة النعمان بن المنذر أبي قابوس ) فمشهور جداً . ويبدو أن المنخل هو

١ جنازة : أمر ثقيل على الناس ، يتأفون منه ويمجزون عن احتماله . يفتّر بالحدّثان : تخدعه الحوادث ( يظن  
أنه يسلم من الحوادث والمصائب ) .

٢ الحليّة : الزوجة .

٣ لعله يعني في هذا البيت قتل امرأته التي كانت تقول القول المذكور في مقدمة هذه الايات . حيل  
بين العير ( حمار الوحش ) والنزوان ( الوثوب على أثنائه ) ، يقصد أنه أصبح عاجزاً عما يريد .

٤ لعله في هذا البيت يحرض بعض أهله على ما عجز هو عنه .

٥ لو كانت النجاة من الموت ممكنة بسبيل من السبل لنجا منه الذي يركب فرساً قوياً سريعاً ( بفراره من المارك  
حيثما يبدو له أن الموت قريب منه ) .

الذي أوقع بين النابغة والنعمان ، قيل حتى يستقل بمنادمته . ومات المنخل قَتلاً أو غيلة نحو عام ٥٩٧ م . ولا سبيل للأخذ بقول ابن قتيبة ( ص ٢٣٩ ) من أن عمرو بن هند هو قاتل المنخل .

٢ - المنخل شاعر مقلّ اختار له أبو تمام في « الحماسة » قصيدة فيها غزل صريح وخمر وفيها حماسة ، ويبدو أنه قالها في هند بنت المنذر .

### ٣ - المختار من شعره :

إن كنتِ عاذلتِ فسيري      نحو العراق ولا تحوري .  
لا تسألِي عن 'جُلّ' ما      لي ، وانظري كرمي وخيري .  
وفوارسٍ كأوارٍ حـ      سر النار أحلاسِ الذكور<sup>١</sup> ،  
شدّوا دوابرَ بيضهم      في كل محكمة القتير<sup>٢</sup> ،  
واستلّموا وتلبّوا ؛      ان التلبّب للمغير<sup>٣</sup> .  
وعلى الجياد المضمرا      ت فوارسٌ مثل الصقور .  
ولقد دخلتُ على الفتا      ع الحدرَ في اليوم المطير :  
الكاعبِ الحساء ترُ      قلُ في الدمّقسِ وفي الحرير .  
فدفعتهَا فـدافعت      مشيَ القطاةِ إلى الغدير<sup>٤</sup> ،  
ولثمتُهَا فـتَنَقَّست      كتنفّسِ الظبي الغرير<sup>٥</sup> .  
فدنت وقالت : « يا مُنْخَلُ ، ما يحسبك من حرور ! »  
« ما شفّ جسمي غيرُ حُبِّكَ ، فاهدني عني وسيري » .  
وأحبّها وتُحِبُّني ،      ويُحِبُّ ناقتَهَا بعيري .  
ولقد شربتُ من المُدا      مة بالصغير وبالكبير<sup>٦</sup> .  
فإذا انتشيتُ فـانني      ربّ الخورنق والسدير<sup>٧</sup> .

- ١ رب فوارس منا لم توجه النار من اندفاعهم أحلاس الذكور ( ملازمون لظهور الخيل ) .
- ٢ ربطوا بيضهم (خوذاتهم) بدروعهم (خوفاً من سقوطها عند جري الخيل). محكمة القتير : كثيفة غبار الحرب.
- ٣ استلّمْ : لبس اللّامة (الدرع) . تلبّب : تحزم (استعداداً للهجوم والاعارة) .
- ٤ القطاة : طائر سريع يقصد الماء من مكان بعيد ( يقصد : استجابت لي بسرعة ) .
- ٥ الظبي الغرير : الغزال الصغير ( تنفست بسرعة ) .
- ٦ بالقِدَح الصغير وبالقدح الكبير .
- ٧ انتشى : سكر . الخورنق والسدير : قصران للنعمان ( يقصد : أصبحت كالنعمان ، ملكاً ) .



وَإِذَا صَحَوْتُ فَاتْنِي رَبُّ الشُّوْبَةِ وَالْبَعِيرُ ١ .  
يَا هِنْدُ ، مَنْ لِمَتَيْمٍ - يَا هِنْدُ - لِلْعَانِي الْأَسِيرِ ؟

٤ - الْأَصْعِيَّاتُ رَقْمُ ١٤ .

غ (بولاقي) ١٦٦:٩ (١١ : ١٤ - ١٥) ، ١٥٢:١٨ - ١٥٦ ؛ زِيدَان  
١ : ١٨٢ - ١٨٣ .

### أوس بن حجر

١ - أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ بْنُ عَتَّابٍ مِنْ بَنِي مُنَمِرِ بْنِ تَيْمٍ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْبَحْرَيْنِ . وَقَدْ تَطَوَّفَ أَوْسٌ فِي نَجْدٍ وَالْعِرَاقِ ، وَخُصُوصاً فِي بِلَاطِ الْحِيرَةِ . وَهُوَ الَّذِي حَضَرَ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ عَلَى الْأَخْذِ بِثَأْرِ أَبِيهِ الْمُنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ ، وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ جَبَلَةَ الْغَسَّانِيَّ قَدْ قَتَلَهُ فِي الْمَعْرَكَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِيَوْمِ حَلِيمَةَ (٥٥٤ م) لِأَنَّهُ أَبَاهُ حَجَرًا قَتَلَ أَيْضاً فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ .

وَانْقَطَعَ أَوْسٌ إِلَى أَبِي دُلَيْجَةَ فُضَالَةَ بْنِ كَلْدَةَ الْأَسَدِيِّ يَمْدَحُهُ ، ثُمَّ رثاه لما مات . وَعَاصِرُ أَوْسٍ طِفِيلٌ بْنُ مَالِكٍ وَوَصَفَ هَرَبَهُ يَوْمَ السَّوْبَانِ . وَكَانَ أَوْسٌ قَدْ تَزَوَّجَ أُمَّ زَهْرٍ بِنْتُ أَبِي سَلْمَى . وَعَاشَ أَوْسٌ دَهْرًا طَوِيلًا ، ثُمَّ مَاتَ ، فَمَا يَبْدُو ، قَبِيلَ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ .

٢ - كَانَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ مِنْ فَحُولِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمِنْ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ شَعْرَهُمْ بِالْإِصْلَاحِ وَالتَّنْقِيحِ . وَكَانَ أَوْسٌ غَزَلًا مُغْتَرَمًا بِالنِّسَاءِ بِجِدِّ الْغَزْلِ . وَاشْتَهَرَ أَيْضاً بِالطَّرْدِ ( وَصَفَ الصَّيْدَ وَالْحُمُرَ ، وَوَصَفَ السِّلَاحَ وَلَا سِيَّما الْقَوْسَ ) ، وَكَانَ يَمْدَحُ تَكْسِبًا وَيَمْدَحُ لِلشُّكْرِ وَيَحْسُنُ الرِّثَاءَ وَيَكْثُرُ الْقَوْلُ فِي الْحِكْمَةِ ، وَخُصُوصاً فِي مَكَارِمِ الْإِخْلَاقِ . وَكَانَ أَوْسٌ يَرَى أَنَّ الاسْتِعْدَادَ لِلْحَرْبِ مِنَ الصَّوَابِ . وَقَدْ كَانَ الشُّعْرَاءُ يَأْخُذُونَ أَيْثَانًا لَهُ وَيَتَدَاوِلُونَ مَعَانِيَهُ ، وَتَبَدُّوْا مَعْظَمَ خُصَائِصِ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ وَاضْطَحَّةَ عِنْدَ زَهْرٍ بِنْتُ أَبِي سَلْمَى ، وَكَانَ زَهْرٌ رَاوِيَةً لَهُ .

١ الشُّوْبَةُ : الشَّاةُ الصَّغِيرَةُ ( كُنَايَةٌ عَنِ الْفَقْرِ وَالْمَسْكِنَةِ ) .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال أوس بن حجر يرثي فضالة بن كعدة :

أَيْتَهَا النَّفْسُ ، أَجْمَلِي جَزَعًا ،      ان الذي تَكْرِهين قد وَقَعَا .  
 إن الذي جمع السَّاحَةَ والنَّجْدَ      حدة والحزم والقوى جُمَعَا .  
 أَوْدَى ، وَهَلْ تَنْفَعُ الْإِشَامَةُ مِنْ شَيْءٍ لِمَنْ      قد يحاول النَّزْعَا ١ :  
 الْإِلْمَعِي الَّذِي يَظُنُّ لَكَ الظَّنَّ      كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا ؛  
 الْمُخْلَفُ الْمُتْلَفُ الْمُرْزَأُ لَمْ يُمْتَنِعْ بِضَعْفٍ      وَلَمْ يَمِتْ طَبَعَا ٢ .

- ومن حكمه الرائعة في تقرير قومه :

وَرِثْنَا الْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ      أَسَانَا فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيعَا .  
 إِذَا الْحَسَبُ الرَّفِيعُ تَوَاكَلَفَهُ      بُنَاةُ السُّوءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيعَا ٣ .

- وقال يذكر الثور والكلاب تتبعه (وقد ألمّ النابغة بمعانيه وألفاظه في

ذلك) :

فَفَاتَهُنَّ ، وَأَزْمَعَنَّ الْحَقَّ بِهِ      كَأَنَّهُنَّ يَحْتَنِبِيهِ الزَّنَابِيرُ .  
 حَتَّى إِذَا قُلْتُ نَالَتْهُ أَوَائِلُهَا -      وَلَوْ يَشَاءُ لَنَجَّتَهُ الْمَثَابِيرُ ٤ -  
 كَرَّ عَلَيْهَا ، وَلَمْ يَنْقُشِلْ ، يُمَارِسُهَا      كَأَنَّهُ يَتَوَالِيهِنَّ مَسْرُورٌ ٥ .  
 يَشْلُهَا بِذَلِيقٍ حَدُّهُ سَلْبٌ ،      كَأَنَّهُ حِينَ يَعْلُوهُنَّ مَوْتُورٌ ٦ .  
 ثُمَّ اسْتَمَرَ يُبَارِي ظِلَّهُ جَدَلًا      كَأَنَّهُ مَرَزُبَانٌ ، فَازٌ ، مَحْبُورٌ ٧ .

١ الجمع جمع جمعة : مجموع . - جمع منها جمعاً كثيراً .

٢ الاشامة : صدق الحملة في الحرب . لمن يحاول النزعا : الحائن (من حان موته) .

٣ تواكلوا : اتكل بعضهم على بعض . - إذا اعتمد كل انسان على غيره في المحافظة على المجد لم يحفظه أحد فيتمرض للضياع .

٤ الشطر الأول أخذه النابغة . الماثير ....

٥ فشل : ضعف . يمارسها : يعانها ، ينازلها ، يقاتلها . كان مسروراً بتواليها عليه واحد بعد واحد وبالتغلب عليها ( كأنه في رياضة يفوز فيها ) .

٦ يشلها : يرفعها . ذليق : ( قرن ) حاد . حده سلب ( بفتح السين وكسر اللام ) : طرفه يتحرك بسرعة ( كناية عن اثخانته الجراح فيها ) .

٧ استمر : تابع طريقه (نجا من الكلاب) . يبارى ظله : يعدو بسرعة . المرزبان : رئيس الفرس ، حاكم عسكري في فارس .

— وله قصيدة مشهورة طواها على فخر وحكمة ووصف للسلاح وحض على الاستعداد للحرب :

ولا أعتبُ ابنَ العمِّ ان كان ظالماً ، وأغفر منه الجهلَ ان كان أجهلاً<sup>١</sup> ،  
وإن قال لي : « ماذا ترى » ؟ يستشيري ، يَجِدُنِي ابنُ عَمِي مَخْلَطَ الامرِ مِزِيلًا<sup>٢</sup> ،  
أقيم بدار الحزم ما دام حزمها ، وأحرى إذا حالت بأن أنحولاً<sup>٣</sup> .  
ولاني امرؤ أعددت للحرب — بعدما رأيت لها ناباً من الشر أعضلاً<sup>٤</sup> —  
أصمَّ رَدِينِيًّا كان كعوبه نوى القسبِ عَرَّاصاً مُزَجًّا مُنْصَلًّا<sup>٥</sup> ،  
وأبيضَ هِنْدِيًّا كان غِراره تَلَأَلُوْهُ برق في حُبِّي تَكَلَّلًا<sup>٦</sup> .  
فذاك عَتَادِي في الحروب إذا التظت ، وأردفُ بأسٌ من حروب وأعجلاً .  
فانتي رأيت الناس الا أقلتهم خفافَ العهود يَكْثُرُونَ التَّنَقُّلاً .  
وهم لِمُقِلِّ المال أولاد علة ، وإن كان محضاً في العمومة نُحْوَلًا .  
وليس أخوك الدائمُ العهد بالذي يَذُمُّكَ ان وَلَّتْ ويَرْضِيكَ مُقْبِلًا ،  
ولكنه النسائي إذا كنت آمناً ، وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضلاً .

٤ — ديوان أوس بن حَجَر ( جمع اشعاره ونقلها إلى اللغة الالمانية رودولف غاير ) ... ١٨٩٢ .

ديوان اوس بن حَجَر ( تحقيق وشرح يوسف نجم ) ، بيروت ١٩٦٠

• بروكلمان ١٨:١ — ١٩ ، الملحق ٥٥:١ .

- ١ أعتبه : عاتبه ، رضي عنه ، عفا عنه .
- ٢ مغلط مزيل ( كلاهما بوزن مفعول بكسر الميم وفتح العين ) : فاتق راتق ( بصير بالامور قادر عليها ، يضر وينفع ) .
- ٣ اقيم بالمكان الذي أستطيع أن أكون ذا رأي ( حازم ) فيه ؛ والاليق بي إذا تبدلت الحال في ذلك المكان أن انتقل منه .
- ٤ أعضل : شديد .
- ٥ أصم : ( رمح ) قصبته مصسته ( ملوؤة ، قصبة فارسية ) . رديني : نسبة إلى رديني ( امرأة اشتهرت بتشقيف الرماح ، أي تقويمها ) . الكموب : المقد التي في القصب . نوى ( بزر ) القسب ( الثمر اليابس ) . عراسا : لذناً ، ليناً . مزجا : له زوج ( بكسر الزاي ) : حديدة في أسفله . منصلا : له فصل ( سنان في رأسه ) ؛ يقصد رمحا جديداً كاملاً .
- ٦ أبيض هندي : سيف . غراره : حده . حبي ( بفتح الحاء أو ضمها وبكسر الباء بعدها ياء مشددة ) : السحاب ، الغيم . تكلل : كان بمضه فوق بعض .

## قسّ بن ساعدة الإياديّ

هو قسّ بن ساعدة بن عمرو بن عدّيّ من بني إياد ، كان أسقف تجران كثير الزهد في الدنيا : يقال إنه فقد أخوين له ودفنهما بيده ، فحمله ذلك على الانصراف عن الدنيا مرة واحدة . وكان قسّ بن ساعدة يحضّر عكاظ ويخطب في التزهيد والتخويف . ويبدو أيضاً أنه كان يزور بلاد الروم . وتوفي قسّ بن ساعدة نحو عام ٢٢ ق. هـ . ( ٦٠٠ م ) .

### مختارات من شعره ونثره :

قيل إن الرسول صلى الله عليه وسلم رأى قسّ بن ساعدة يخطب في سوق عكاظ ويقول ١ : أيّها الناس ، اجتمعوا واسمعوا وعوا . من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت .... آيات مُحْكَمَات : مطر ونبات ، وآباء وأمهات ، وذاهب وآت ، ضوء وظلام ، وبرّ وأثام ، لباس ومركب ، ومطعم ومشرب ، ونجوم وتمور ، وبحور لا تغور ٢ ، وسقف مرفوع ، وليل داج ، وساء ذات أبراج ٣ . ما لي أرى الناس يموتون ولا يرجعون : أرضوا بالمقام فأقاموا ، أم حبسوا فناموا ؟ ... يا معشر إياد ، أين ثمود وعاد ، وأين الآباء والأجداد ؟ أين المعروف الذي لم يُشكّر ، والظلم الذي لم يُنكر ؟ ....

في الذاهين الأوليـ	من القرون لنا بصائر .
لما رأيت موارد	للموت ليس لها مصادر ،
ورأيت قومي نحوها	يمضي الاصغر والاكابر—
لا يرجع الماضي ولا	يبقى من الباقي غابر ٤ —
أيقنت أني ، لا محـا	لـ ، حيث صار القوم صائر !

غ ١٤ : ٤١ — ٤٤ .

١ من البيان والتبيين ١ : ٣٠٨ — ٣٠٩ .

٢ مار يمور : يتحرك . ينور : يذهب ماؤه ، ينضب .

٣ داج مظلم . أبراج : منازل الكواكب في السماء .

٤ غابر : باق .

## حاجب بن زرارة

كان حاجب بن زرارة بن عدس من بني دارم بن تميم ، وكان فارساً شجاعاً وسيّداً في قومه . ولكن أخاه لقيطاً كان أبرز منه ، واليه كانت قيادة تميم حتى سقط قتيلاً في يوم شعب جبلة ، نحو عام ٥٥٣ م . وفي ذلك اليوم أيضاً وقع حاجب أسيراً ( الكامل ١٣٠ ، راجع ١٢٩ ، ٢٧٣ - ٢٧٤ ، غ ، دار الكتب ١١ : ١٥٠ - ٥٢ ) .

واشتهر حاجب بن زرارة بوفادته على كسرى الأول أنوشروان ( ٥٣١ - ٥٧٩ م ) في شأن مراعي بني تميم على ضفاف الفرات : كان بنو تميم معتدين بأنفسهم لكثرة عددهم ولشؤكتهم ، فكانوا لا يكتفون بالمراعي التي خصّهم كسرى بها ، بل يعتدون على المراعي الخاصة بغيرهم . من أجل ذلك منع كسرى بني تميم من ارتياد ريف العراق كله ، فأخذهم القحط وكادوا يهلكون . فوَقَدَ حاجب بن زرارة على كسرى يطلب منه السماح لبني تميم بالرعي في ريف العراق ، فطلب كسرى منه ضماناً بالآل يعود بنو تميم إلى الاعتداء على المراعي المخصصة بغيرانهم ، فأعطاه حاجب قوسه رهناً ؛ ووفت بنو تميم بما تعهّد به حاجب .

وأدرك حاجب بن زرارة يوم النيسار بين بني أسد وبني تميم وانهزم هارباً فغيره بذلك بشر بن أبي خازم .

وكان حاجب بن زرارة حكيماً مشهوراً وخطيباً بارعاً ، وصف ابن أخيه القعقاع بن معبد بن زرارة يوماً فقال :

« والله ، ما القعقاعُ برطبٍ فيُعَصَّر ولا يابساً فيكسر » .

وَرَوَوْا أن حاجب بن زرارة قال عند كسرى :

« قد علمت العرب أنّا فرع دعامتها وقادة زحفها : لأنّا أكثر الناس

عديداً ، وأنجبهم طراً وليدا . وإنّا أعطاهم للجَزِيل وأحملهم للثَقِيل » .

وكان لحاجب شعر ( غ ١٠ : ٢٠ = ١١ : ٩٨ - ١٠٢ ) .

١ الاعلام للزركلي ١٥٣:٢ ؛ راجع الاصابة ١: ٢٧٣ ، ٢: ١٨٧ .

قبل إن حاجب بن زُرارة خَطَبَ عند كسرى ، في المدائن <sup>١</sup> ، يفتخر بالعرب :

وَرِيَّ زَنْدُكَ ، وَعَلَّتْ يَدُكَ ، وَهَيْبَ سُلْطَانُكَ . إن العرب أمة قد غَلُظَتْ أَكْبَادُهَا ، وَاسْتَحْصَدَتْ مِرَّتَهَا ، وَمُنَعَتْ دَرَّتَهَا ، وَهِيَ لَكِ وَامِقَةٌ مَا تَأَلَّفَتْهَا ، مُسْرَسَلَةٌ مَا لَا يَنْتَهَى ، سَامِعَةٌ مَا سَاعَتْهَا <sup>٢</sup> . وَهِيَ الْعَلَقَمُ مَرَارَةٌ ، وَالصَّابُ غَضَاضَةٌ ، وَالْعَسَلُ حَلَاوَةٌ ، وَالْمَاءُ الزَّلَالُ سَلَاسَةٌ . وَنَحْنُ وَفُودُهَا إِلَيْكَ ، وَأَلْسِنَتُهَا لَدَيْكَ : ذِمَّتُنَا مَحْفُوظَةٌ ، وَأَحْسَابُنَا مَمْنُوعَةٌ <sup>٣</sup> ، وَعِشَائِرُنَا فِينَا سَامِعَةٌ مُطِيعَةٌ . أَنْ نَوُوبَ ، لَكَ حَامِدِينَ خَيْرًا ، فَلَكَ بِذَلِكَ عَمُومٌ مَحْمَدَيْنَا ، وَإِنْ نَذَمُ لَمْ نُخْصَ بِالذَّمِّ دُونَهَا <sup>٣</sup> .

### طَفِيلُ الْغَنَوِيِّ

١ - هو أبو قران طَفِيلُ بن عَوْف بن ضُبَيْس بن دُليْف بن كعب بن عوف بن كعب بن جِلَّان بن غَتم بن غَنِيَّ بن أَغْصَر . كانت قبيلة غنيّ قبيلةً صغيرةً من قيسٍ لا تَقْدِرُ على أن تدفع الغارات عن نفسها فعاشرت في جوار بني جعفر بن كلابٍ أقوى قبائل بني عامر عَصِيَّةً . ولم يَثْبُتْ بنو غنيّ في مكان واحد : كانت مساكنهم الأولى قريبة من مكة ثم رَحَلُوا إلى نجد ونزلوا في جوار بني جعفر بن كلاب ، إلى الجنوب الشرقي من جبال طيء ، على مَقْرُبَةٍ من مدينة حائل اليوم . وكان بين بني غنيّ

١ كانت المدائن العاصمة الشتوية للفرس ، وهي اليوم على نحو عشرين ميلاً شرق بغداد .  
٢ وري زندك : لا زال زندك ( الزند : الحديدية تقدح بها النار من الحجارة ) قادراً على إشعال النار ، لا زلت موفقاً صائب الرأي . استحصدت مرثها : استحكت قوتها وعظمت . ومنعت ( بالبناء للمجهول ) درتها : قل لبنها ، أحمّلت بلادها (؟) . وامقة : محبة . تألفتها : أحببتها ، أحسنت إليها . مسرسة : مستمرة .

٣ العلقم والصاب : نبات مر . غضاضة : احتمال الذل والمكروه ( يشق على الإنسان أن يصبر على عداوتنا ) . ذمتنا محفوفة : قومنا الذين نتكلم باسمهم يقروننا على ما نقول . أحسابنا ممنوعة : أعمالنا ( ومقامنا في قومنا ) محمية ، مدافع عنها ، لا يشك أحد فيها . ان نوب ..... الخ : ان مدحك عند قومنا مدحوك هم أيضاً ، وان ذمناك لم تكن وحدنا الذين ذمناك ( بل تذلّمك عشائرننا أيضاً ) ؛ او : إن نذم ( لأننا لم ننجح عندك ) فإن قومنا سيذمونك أيضاً .

وبين طيء غارات أشهرها وأعظمها يوم المُحَجَّر ، وقد شهّد طفيلٌ هذا اليوم .

ثم نُسِبَت العداوةُ بين بني غنيّ وبني جعفر بن كلاب لما قتل رجل من بني غنيّ رجلاً من بني عامر هو عُروة الرّحّال ، قُبيل عام ٥٨٥ م .<sup>١</sup> من أجل ذلك ترك بنو غنيّ جوار بني جعفر بن كلاب ورحلوا متجهين نحو الشرق حتّى نزلوا جنوبَ البِسامَة ونزلوا في جوار بني سعد بن عوف ( في قَوّ ورملة عالج وخبّت ) . ثمّ انهم عادوا إلى ديارهم السابقة على مقربة من العراق . ولقد شهّد طفيلٌ كلّ هذه المشاهد .

كان طفيل الغنّويّ شجاعاً فارساً وكان يتعهّد تربية الخيل وتضميرها لأهلها ( بأجر ) . وهو بلا شك شاعر جاهلي ، ويبدو أنه شهد نهاية القرن السادس للميلاد وتوفي قبل الإسلام ، وكان أسنّ من النابغة .

٢ - طفيل الغنّويّ شاعر جاهليّ من الشعراء الفحول المبدعين ، وقد أخذ منه ( قلّده وأخذ من معانيه ) شعراءٌ كثيرون منهم النابغةُ وزهيرٌ . وكان الأصمعي يقول : « طفيل عندي في بعض شعره أشعر من امرئ القيس . أما فنون شعره فهي الأدب ( الحكمة ) والفخر والحماسة والمدح والزّناء والوصف والغزل . وقد كان يُجيد وصف الخيل حتّى سَمّوه « زيد الخيل » لكثرة وصفه للخيل ، كما سَمّيه « المُحَبَّر » لحسن وصفه لبيّاتها .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال طفيل الغنّويّ في الفخر :

وبيت تَهَبّ الرّيحُ في حَبَجَراته بأرضٍ فضاء بابُه لم يُحَجَّبْ<sup>٢</sup> ،  
سماوته أسفال بُردٍ مُحَبَّرٍ وصهوته من أنْحَمِيّ مَعْصَبٍ<sup>٣</sup>

١ ان الذي قتل عُروة الرّحّال كان البراض ( بتشديد الراء ) بن قيس الكناني ( راجع تاريخ الجاهلية للمؤلف ، ص ١٣٠ - ١٣١ ) .

٢ الحجرات جمع حجرة ( بفتح الحاء ) : الناحية - البيت واسع إلى درجة أن الرّيح تهب فيه كما تهب في الأمكنة المكشوفة ) . أرض فضاء : أرض واسعة لا بناء فيها . بابُه لم يُحَجَّبْ : لم يوضع عليه حجاب ، حاجب أو يقفل ( كناية عن الكرم ) .

٣ سماوته : أعلاه ، سقفه . الأسفال : الثياب الخلقية ( بفتح الحاء وكسر اللام ) المتهرقة . البرد : الثوب يلبس فوق غيره . محبر : ثوب فيه وشي ( يقصد : سقوف بيوتنا مصنوعة من بقايا أثوابنا الحريرية الموشية ، =

وأطنابه أرسان جرد كأنها  
نصبت على قوم تدر رماحهم  
صدور القنا من بادئ ومعتب<sup>١</sup> ،  
عروق الاعادي من غرير وأشب<sup>١٢</sup>

— وقال يرثي نقرأ من قومه :

تأويني هم من الليل منصب ،  
تتابعن حتى لم تكن لي رية ،  
وكان هريم من سنان خليفة  
أشم طويل الساعدين كأنه  
كواكب دجن كلما انقض كوكب  
لعمري ، لقد خلتي ابن جندع ثلثة ؛  
وجاء من الأخبار ما لا أكذب<sup>٣</sup> ،  
ولم يك عما خبروا متعقب<sup>٤</sup> .  
وحسن ومن أسماء ، لما تغيبوا<sup>٥</sup> .  
فنيق هيجان في يديه مركب<sup>٦</sup> .  
بدا — وانجلى عنه الدجنة — كوكب<sup>٧</sup>  
ومن أين — إن لم يرأب الله — ترأب<sup>٨</sup> !

= كناية عن سمة ثيابهم وكثرتها (أو مصنوعة من ثيابنا التي استغنينا عن لبسها وأصبحتنا نعدها نحن أسبلا) بينما هي جديدة متينة (لأننا لا نلبس الثياب مدة طويلة) . صهوته : المكان الذي نجلس عليه في بيوتنا (تضيئها له بصهوة الحصان) . الاتحامي : برد (ثوب) حرير مخطط بصفرة (ريق النسج ! ) . مصعب : مشدود بمصائب من حرير !

١ الاطناب : قطع من خشب ترز في الأرض وتشد إليها أطراف الخيمة . أرسان جرد : (مربوطة) بأرسان خيل (بحال جديدة ومتينة كانت أرسان لخيولنا ثم استغنينا عنها وهي لاتزال جديدة متينة). كأنها صدور القنا (الرماح) : لاتزال لمساء لأنها جديدة . البادئ : الحصان الذي غزا للمرة الأولى . المعتب : الحصان الذي ذهب إلى الغزو مرة بعد مرة .

٢ أنزلت فيه قوما شجعانا يتغلبون في الحرب على الشبان (الاشداء) وعلى الشيوخ (الحكماء) !

٣ تأويني : جاهني مرة بعد مرة . منصب : متعب ، شديد . خبر لا يكذب : خبر الموت .

٤ تتابعن : تواتت الاخبار واحداً بعد واحد . حتى لم تكن لي رية : حتى انتفى كل شك . متعقب : بحث للتحقق من صحة الخبر أو كذبه .

٥ كان هريم بن سنان يرجي أن يسود قومه بعد أبيه سنان وبعد حصن بن يربوع واسماء بن واقد (من قوم الشاعر طفيل الغنوي) ، وكان بنو عيس قد قتلوا هريماً . لما تغيبوا : بعد ان ماتوا .

٦ أشم : عالي قصبة الانف (كناية عن الشرف وكرم الاصل) . طويل الساعدين : قادر على أن يصل بالرمح أو السيف إلى أعدائه في المعركة (من غير أن يصلوا هم اليه — لطول ساعديه وقصر سواعدهم) . كأنما فنيق : كأنما له يداً جميل كريم الاصل !

٧ كواكب دجن (يوم ذي غيم ، مظلم) : رجال وجهاء في قومهم ، كرام ، شجعان . كلما انقض كوكب : كلما مات أو قتل سيد منهم . بدا كوكب : ظهر فيهم سيد جديد . انجلى عنه الدجنة (الظلام) : ظهر من حيث لا ينتظر الناس أن يظهر .

٨ لقد خلني ابن جندع ثغرة : ترك بموته منفذاً إلى قومنا لا يستطيع أحد أن يسده أو يدافع عنه . ومن أين .... : وإذا لم يسد الله هذه الثغرة (بضم الثاء) فلن يستطيع أحد أن يسدها .



ندامايَ اُمنسُوا قد تَخَلَّيْتُ عَنْهُمْ ، فكيف أَلَدَ الحمرَ أم كيف أشربُ ١ !  
مَضُونًا سَلَفًا قَصَدَ السَّيْلَ عَلَيْهِمُ ؛ وَصَرَفُ المَنَايَا بِالرَّجَالِ تَقَلَّبُ ٢ .

— وله في الرثاء أيضاً :

وما أنا بالمُسْتَنْكَرِ البَينِ ، إِنِّي بِذِي لَطْفِ الجِرَانِ قَدَمًا مُفْجَعٌ ٣ .  
جَدِيرٌ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ صَحْبَتُهُمْ ، إِذَا أَنَسُ عَزَّوَا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا ٤ .  
وإِنِّي بالمولى الذي ليس نافعِي — وَلَا ضَائِرِي فُقُودَانُهُ — لَمُسْتَعٍ ٥ .

٤ — ديوان طفيل الغنوي ( حرّره فريتس كرنكو ) ، لندن ١٩٢٧ م .

• غ ١٥ : ٣٤٩ — ٣٥٥ ، الوحشيات ، بروكلمان ؛ الملحق ١ : ٥٩ .

## النابة الذبياني

١ — النابة هو زياد بن معاوية بن سعد بن ذبيان ، ولذلك يُعرف بالنابة الذبياني تمييزاً له من النابة الجعدي ونابة بني شيبان وسواهما . وقيل : سُمِّيَ النابة لأنه قال الشعر بعد أن تقدمت به السن .

اتصل النابة ببلاد الحيرة في نحو عام ٩٢ ق.هـ . ( ٥٣٠ م ) ، في نحو العام الذي توفي فيه المهلهل ، ليمدح المنذر بن ماء السماء . ولكن لما جاء عمرو بن هند إلى عرش الحيرة ( ٦٨ ق.هـ . = ٥٥٤ م ) وقعت بينه وبين النابة

١ كانوا ندماناً لي ثم أجبرني الموت على أن أتخلّى عنهم . لذ الشارب ( فاعل ) الحمر ( مفعول به ) : وجد طمها لذيذاً .

٢ مضوا سلفاً : ذهبوا ( ماتوا ) من قبل . قصد السبيل : في السبيل ( الطريق ) المقدر على جميع الناس . وصرف المنايا بالرجال تقلب : الموت يتقلب في اللعب بالناس ( يقدم بعضهم على بعض : قد يموت الصغير قبل الكبير والسقيم قبل الصحيح ) .

٣ لا أستكر ( أستغرب ) البين : البعاد ، الموت . لطف الجيران : الجيران الذين كنت على وفاق في الحياة معهم . قدماً : منذ زمن قديم . مفجع : ثاقل ، فاقد ( تعودت منذ زمن قديم أن يموت أصدقائي وأهلي واحد بعد واحد ، فإذا مات أحد من جديد فلا أستغرب أبداً ) .

٤ جدير به : خليق به ، يصاب به ( بالموت ) . إذا أنس .... : كلما اتصلت المودة بيني وبين نفر من الناس تصدعوا ( تشققوا ، شققهم الموت غني وفصلهم ، ماتوا ) .

٥ غير أن الأشخاص الذين لا تنفني حياتهم ولا يضرني موثهم يبقون حولي أحياء !

وحشة ، فغادر النابغة الحيرة متوجهاً إلى جِلْتَقَ (حوران) ليمدح الغساسنة ،  
ثم تُوُقِّيَ عمرو بن هند (٥٣ ق.هـ. = ٥٦٩ م) فعاد النابغة إلى الحيرة واتصل  
بالنعمان أبي قابوس فمدحه وحطّبيّ عنده ونال من عطاياه شيئاً كثيراً .

ثم اتفق أن غَضِبَ النعمان أبو قابوس أيضاً على النابغة : قيل إن النابغة  
وصف المُتَجَرِّدَةَ زوجة أبي قابوس ، وقيل بل اتصل بأبي قابوس أن  
النابغة هجاه ، وقيل بل كان ذلك كله وشاية . وخاف النابغة فهرب من  
الحيرة إلى بلاط الغساسنة وانقطع إلى عمرو بن الحارث وأخيه النعمان بمدحهما ،  
فزاد ذلك في غضب أبي قابوس وأرسل إليه يُعَاتِبُهُ بقوله : « إِنَّكَ صِرْتَ  
إِلَى قَوْمٍ قَتَلُوا جَدِّي فَأَقَمْتُ فِيهِمْ تَمَدُّحَهُمْ ! » ثم إن نفس النابغة نازعته  
إلى عطايا النعمان أبي قابوس فأخذ بمدحه والاعتذار إليه . ولكن النعمان لم  
يرضَ عنه .

وتوفي النابغة في سنة ١٨ ق.هـ. (٦٠٤ م) ، قبل النعمان أبي قابوس بثلاث  
سنوات ، وكان قد أَسَنَّ جداً .

٢ - النابغة شاعر حضري لأنه عاش أكثر حياته في بلاط المناذرة وبلاط  
الغساسنة ، من أجل ذلك تجد في شعره رقّة الحضارة من فصاحة في اللفظ وعذوبة  
وسهولة في التركيب ، بالإضافة إلى شعراء البادية كامرئ القيس وطرفة . واحتج  
من قدّم النابغة على غيره من شعراء الجاهلية بأنه كان أوضحهم معنى ، وأبعدهم  
غاية (أي أنه يتطلب معاني جديدة بعيدة عن تلك التي ألفها الشعراء « كثير الفائدة  
(أي انه كثير المعاني في قليل من التراكيب) . وزاد ابن رشيق فقال  
(١ : ٨١ - ٨٢) : « كان أحسنهم ديباجة شعر ، وأكثرهم رونق كلام ،  
وأذهبهم في فنون الشعر ، وأكثرهم طويلاً جيدة (أي ان قصائده الطوال جيداً)  
وأحسنهم مدحاً وهجاءً وفخراً وصفة (وصفاً) .. وكان زهير والنابغة من عبيد  
الشعر ، ... يتكلّفان إصلاحه ويشغّلان به حواسّهما وخواطرها ... بالتنقيح  
والثقيف » .

واشتهر النابغة بالمديح والاعتذار ، وهما فنّان حَضَرِيّان . ولقد تَكَسَّبَ  
بالشعر وألحف في التكبّس حتى سقط في عيون معاصريه وفي عيون النقاد .  
وكذلك أذل نفسه في اعتذاره للنعمان ، ولكنه خلق في الشعر العربي فنّاً جديداً .

وكذلك برع النابغة في الأوصاف البدوية ( كوصف الحية ) وفي الأوصاف الحضريّة خاصّة ( كوصف العيد والصيد للهوى ، ووصف السفر في النهر ووصف الجيش الذاهب إلى الحرب ) . وله هجاء قبليّ وشيء من الحكمة المستجادة .

ورثاء النابغة قليل ولا عاطفة فيه إذ هو باب من أبواب مديحه يحاول أن يتكسب به أيضاً . وغزله تقليديّ يأتي في مطالع القصائد . وله مثّل الرجل والحية ، وهو من القصص الخرافي الذي يقبل في الشعر الجاهليّ .

### ٣ - المختار من شعره :

— لما حرب النابغة من النعمان جاء إلى جلتق فمدح عمرو بن الحارث الغساني بقصيدة عرض فيها بالمناذرة ، وخصوصاً في ذكر يوم حليلة : يوم ذبح الحارث الغساني خصمه المنذر الثالث ملك الحيرة :

كليني لهم ، يا أميمة ، ناصب	وليل أقاسيه بطيء الكواكب ١ .
تطاول حتى قلت ليس بمنقض	وليس الذي يهدي النجوم بأيب ٢ .
عليّ لعمرؤ نعمة ، بعد نعمة	لوالده ، ليست بذات عقارب ٣ .
وثقت له بالنصر إذ قيل قد غزت	كثائب من غسان غير أشائب ٤ ..
إذا ما غزواً بالجيش حلق فوقهم	عصائب طير تهدي بعصائب ٥ ،
جوانح قد أيقن أن قبيله ،	إذا ما التقى الجمعان ، أول غالب ٦ ..
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم	بهن فلول من قراع الكتائب ٧ .
تورثن من أزمان يوم حليلة	إلى اليوم قد جربن كل التجارب ٨ .

١ كليني : اتركيني ، دعيني . حق ( أميمة ) أن تكون مبنية على الضم لأنها منادى مقصود بالنداء ولكنها رويت بالفتح ( راجع الاغاني ١١ : ١٦ - ١٧ ) ناصب : منصب ، متعب . بطيء الكواكب : طويل ، لا تغرب نجومه بسرعة .

٢ التي تهدي النجوم : النجوم التي تطلع « تظهر » في أول الليل . أيب : راجع إلى مسقط رأسه « غائب » .

٣ لم يلحقها من ولا أذى .

٤ أشائب : اخلاط - يقصد أن الفازين هم من بني غسان فقط .

٥ عصائب جمع عصبة : جماعة .

٦ جوانح : مائلات .

٧ فلول : ثلوم . القراع : القتال .

٨ يوم حليلة معركة انتصر فيها الفساسة على المناذرة في سهل قنسرين ( شمالي سورية ) .

لهم شيمة<sup>١</sup> لم يُعطيها الله<sup>٢</sup> غيرهم  
 محلتهم ذات الإله<sup>٣</sup> ، ودينهم  
 رفاق النعال طيب<sup>٤</sup> حجزاتهم  
 تحييمهم بيض الولائد بينهم  
 يصونون أجساداً قديماً نعيمها  
 ولا يحسبون الخير لا شر بعده ،  
 من الجود والاحلام غير عواذب<sup>١</sup>  
 قويم<sup>٢</sup> فما يرجون غير العواقب<sup>٣</sup>  
 تحييون بالريحان يوم السباسب<sup>٤</sup>  
 وأكسية الأضرع فوق المشاجب<sup>٥</sup>  
 بخالصة الأردن خضر المناكب<sup>٦</sup>  
 ولا يحسبون الشر ضربة لازب<sup>٧</sup>

— وقال النابغة يمدح النعمان أبا قابوس ويعتذر إليه ويبرر زيارته لبلاط  
 القساسة :

أتاني ، أبيت اللعن ، انك لمتني ؛  
 فبت كأن العائدات فرشن لي  
 حلفت ، فلم أترك لنفسك ريبة  
 لئن كنت قد بلغت عني خيانة<sup>١</sup>  
 ولكنني كنت امرأ<sup>٢</sup> لي جانب  
 ملوك وإخوان إذا ما أنبتهم  
 كفعلك في قوم أراك اصطفتهم  
 فلا تتركني بالوعيد كأنني  
 ألم تر أن الله أعطاك سورة<sup>٣</sup>  
 وتلك التي أهتم منها وانصب<sup>٤</sup>  
 هراساً به يعلو فراشي ويقش<sup>٥</sup>  
 — وليس وراء الله للمرء مذهب —  
 لمبلغك الواشي أغش<sup>٦</sup> وأكذب<sup>٧</sup>  
 من الأرض فيه مستراد ومذهب :  
 أحكم في أموالهم وأقرب<sup>٨</sup>  
 فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا<sup>٩</sup>  
 إلى الناس مطلقاً به القار<sup>١٠</sup> اجر :  
 ترى كل ملك دونها يتذبذب<sup>١١</sup> ٨ ٩

١ شيمة : عادة . الاحلام : العقول . عواذب : يعيدون .

٢ محلتهم ذات الإله : سلوكهم يرضي الله — ؟ . العواقب : الحميدة .

٣ رفاق النعال : كناية عن الفنى والنعمة ، لا يجعلون فعالهم صفيقة بل رقيقة . حجزاتهم : ما يحجز بين بيوتهم ،  
 كناية عن العفاف . السباسب : عيد الشعانين .

٤ الولائد جمع وليدة : الحارية . الأضرع : الحرير الاحمر ، الارجوان . المشجب : ما تعلق عليه  
 الثياب — يعني أنهم يوم عيدهم ينشرون اثواب الحرير ( يزينون بها بيوتهم ) وتقف الجوارى لتحيتهم عند  
 مرورهم .

٥ خالصة الأردن : اطرافها بيضاء . خضر المناكب : اكتافها خضراء .

٦ هم يطمون ان الخير لا يدوم وان الشر لا يدوم ( الاحوال تتبدل دائماً ) .

٧ العائدات : الزائرات في المرض . الهراس : فبت له شوك . يقش : يخلط ويجدد — أألم كائن قائم على  
 فراش من شوك .

٨ سورة : منزلة . يتذبذب : يضطرب — يجهد الملوك ان يبلغوا منزلتك فلا يستطيعون .

فإنَّك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبدُ منهم كوكب !  
ولست بمُسْتَبْقٍ اخأ لا تُلْمَه على شَعَث . أي الرجال المهذب ؟  
فإن أکُ مظلوماً فعبدٌ ظلمته ، وإن تكُ ذا عتبی فمُتلك يُعْتَبُ ١ !

— نظم النابغة معلّمته بعد أن فارق النعمان بن المذر أبا قابوس إلى بلاط  
الغساسنة (٣٢ ق. هـ. = ٥٩٠ م) ، ومطلعها :

يا دارَ مِيتَ بالعلّاءِ فالسندِ ، أقوتُ وطال عليها سالفُ الابد ٢ .  
شبه فيها ناقته بالثور الوحشي . وبعد أن وصف معركة الثور الوحشي مع كلاب  
الصيد خلّص إلى مديح النعمان والاعتذار إليه :

كأن رحلي ، وقد زال النهارُ بنا يومَ الجليل ، على مُستأنسٍ وحيد ٣ ،  
غارِتا من صوت كلاب فبات له طَوَعَ الشوامت من خوف ومن صرد ٤ .  
فبشهن عليه ، واستمرَّ به صُنعُ الكعوب بريئات من الحرد ٥ .  
وكان ضمّران منه حيث يوزعه طعن المِعارك، عند المَحْجَرِ، التَّجْد ٦ .  
شكَّ الفريضة بالمدرى فأنفذهَا شكَّ الميَطر اذ يشفي من العَصْد ٧ ،

١ العتبي : الرضى — انا عبدك ، فإن كنت قد ظلمتني فقد قبلت انا منك هذا الظلم ؛ وإن كنت أنا مدنياً فمُتلك  
من يغفو .

٢ خلّت من أهلها .

٣ زال النهار : أصبح الوقت بعد الظهر . الوحد : الحيوان المتوحش العائش في البرية . المستأنس : المقرب  
من مكان الانس ، من الحضرة ( ويكون عادة كثير النفور مضطرباً ) . الجليل : اسم موضع .

٤ ارتاع : خاف . الكلاب : الذي يصطاد بالكلاب . طوع الشوامت : أي يطيع قوائمه ، يقف عليها ولا يستطيع  
أن يتحرك أو يهرب لما يشعر به من الخوف والبرد .

٥ فبشهن عليه : ارسل الكلاب عليه . استمر به صنع الكعوب : استمرت قوائمه ثابتة في مكانه ( لم يهرب ) .  
الصنع جمع اصنع : ضامر . الكعوب جمع كعب : مفصل العظام . بريئات من الحرد : لا اعوجاج  
فيها . يقال للكلاب صنع الكعوب ، أي صغارها ( القاموس ٣ : ٥٢ ) .

٦ ضمّران : اسم علم على كلب . يوزعه : يدفعه عنه . المحجر : المأزق ، المكان الضيق ( في الحرب ) . التجد :  
الشجاع ، وهي نمت للمعارك — حيناً ادرك ضمّران الثور في مكان ضيق لا يستطيع ان ينجمو منه ، أخذ الثور  
يطعن الكلب بقرنيه ليبعد عنه .

٧ الفريضة : العضلة التي بين الكتف والخاصرة . المدرى : القرن . انفذه : جعل القرن يدخل من جانب  
فيخرج من الجانب الآخر . الميَطر : طبيب الدواب . العصد : مرض يصيب الدواب فيداوى بانفاذ  
ميل من جانب إلى جانب في صدر الدابة ثم بادخال مصران في ذلك المكان فيخرج من طرفه صديد مدة  
معينة .

كأنه خارجاً من جنب صفحته  
 فظل يعجمُ أعلى الروق منقبضاً  
 لما رأى واشق إقعاص صاحبه ،  
 قالت له النفس : « لاني لا أرى طمعاً .  
 فتلك تُبلغني النعمان - إن له  
 فلا لعمرُ الذي مسحت كعبته .  
 ما قلت من سيءٍ مما أتيت به ،  
 أنبئتُ أن أبا قابوسٍ أوعدني .  
 مهلاً ، فداءً لك الاقوامُ كلهمُ  
 لا تقذفتي برُكنٍ لا كفاءَ له  
 فما الفراتُ ، وإن جاشت غواربه  
 يمدّه كل وادٍ مُترعٍ بحسبِ  
 يوماً بأجود منه سيبٌ نافلة ،

سَقَوْدُ شَرِبَ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَأَدٍ ١ .  
 فِي حَالِكَ اللَّوْنِ صَدَقَ غَيْرَ ذِي أَوَدٍ ٢ .  
 وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلٍ وَلَا قَوْدٍ ٣ ،  
 وَإِنْ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدْ ٤ ،  
 فَصَلَاً عَلَى النَّاسِ فِي الْإِدْنَى فِي الْبُعْدِ ٥ .  
 وَمَا هُرِيقَ عَلَى الْإِنصَابِ مِنْ جَسَدٍ ٦ ،  
 إِذَا فَلَا رَفَعَتْ سُوْطِي إِلَى يَدِي ٧ !  
 وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ ٨ .  
 وَمَا أُثْمِرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ ،  
 وَإِنْ تَأْتَفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ ٩ .  
 تَرْمِي أَوَاذِيهِ الْعَبْرِينَ بِالزَّبْدِ ١٠ ،  
 فِيهِ حُطَامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَصْدِ ١١ ،  
 وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدِ ١٢ .

- ١ الشرب : الذين يشربون الخمر معاً . مفتأد : مكان شي اللحم - يشبه الكلب المشكوك بقرن الثور كقطعة اللحم الكبيرة المشكوكه بسيخ حديد .
- ٢ يعجم : يعض . الروق : القرن . منقبضاً : ملتويّاً . حالك : اسود . صدق : صلب ، مجذّب .
- ٣ واشق : اسم علم على كلب . إقعاص : موت . العقل : الدية . القود : قتل القاتل بالمقتول .
- ٤ طمعاً : طمعاً بصيد هذا الثور . مولاك : سيدك وصاحبك .
- ٥ تلك ، أي الناقة التي لها مثل هذه الصفات . في الادنى وفي البعد : الاقربين والابعدين .
- ٦ اقمم بالذي مسحت كعبته ( بيدي أو بالدم تبركاً ) ، أي بالله . هريق : فعل ماض مبني للمجهول من هراق ( سكب ، صب ) . الجسد : الدم .
- ٧ مما أتيت به : ما نقله الواشون إليك . فلا رفعت سوطي إلي يدي : دعوة على يده بالشلل .
- ٨ اوعد : توعد ، تهدد . - لا اطمئنان مع سماع صوت الاسد .
- ٩ لا تقذفتي بركن لا كفاء له : لا تجعل خصمي مقتدراً لا طاقة لأحد به ( لا تكن أنت خصمي ) . كفاء : مثيل ، نظير . تأتفك : أحاط بك . الأعداء : اعدائي . الرقد : المظاهرة ومساعدة بعضهم بعضاً للوشاية بي عندك .
- ١٠ جاشت : اضطربت . الغوارب : اعصالي للموج . الأواذي : الامواج . العبرين ( بالفتح أو الكسر ) : الشطين .
- ١١ يمدّه : يصب فيه . واد : ( هنا ) السيل الجاري في الوادي . حطام : قطع ( جرفها السيل ) . الينبوت : نوع من الشجر . الخصد : النبات والأغصان المتكسرة .
- ١٢ سيب نافلة : العطاء الزائد . - ثم هو اذا اعطى اليوم لا يمنع عطائه غداً .

٤ - ديوان النابغة الذبياني (نشره ديرنبورغ) باريس ١٨٦٩م؛ وتكملته، باريس ١٨٩٩.

ديوان النابغة الذبياني ، القاهرة (المطبعة الوهبة) ١٢٩٣ هـ .

ديوان النابغة الذبياني (صحّحه وحل غريب أفاضه الشيخ عبد الرحمن سلام) بيروت (المكتبة الأهلية) ١٩٢٩ م .

ديوان النابغة الذبياني ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٥١ هـ .

ديوان النابغة الذبياني ، بيروت (مطبعة صادر) ، ١٩٦٠ م .

ديوان النابغة الذبياني ، ١٣٧٩ م .

•• التوضيح والبيان عن شعر نابغة ذبيان (لمحمد أدهم) ، القاهرة ١٩١٠ م .

توضيح البيان عن شعر النابغة الذبياني (لمحمد أدهم) ، القاهرة ١٣٢٨ هـ = ١٩٥١ م .

النابغة الذبياني ، تأليف سليم الجندي ، دمشق ١٩٤٥ م .

النابغة الذبياني ، تأليف عمر الدسوقي ، القاهرة ١٩٤٩ م .

النابغة الذبياني ، تأليف محمد زكي العشماوي ، القاهرة ١٩٦٠ م .

النابغة : سياسته وفنه ونفسيته ، تأليف ايليا سليم حاوي ، بيروت ١٩٦٠ م .

بروكلمان ١ : ١٣ ، الملحق ١ : ٤٥ .

### عدي بن زيد

١ - عَدِيّ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَمَادِ بْنِ أَبِيوبِ بْنِ الْعِيَادِ ، وهم نصارى الحيرة . وكانت أسرة عدي مقربة إلى البلاط الفارسي للخدمات التي كانت تؤدّيها للفرس في بلاط المناذرة . وكان حمادُ جدّ عدي أولَ من تعلم الكتابة من أفراد تلك الأسرة ثم أصبح كاتباً للنعمان الأكبر الأعور . وكان زيدُ والد عدي يتولى بعض أقسام البريد لكسرى أنوشروان . ثم أصبح عدي نفسه كاتباً في ديوان كسرى . وبعد مقتل عدي دخل ابنه زيد أيضاً في خدمة الفرس .

وُلِدَ عَدِيّ في الحيرة ، وفيها نشأ وتعلم العربية والفارسية . وفي عام ٥٧٩ م ( ٥٣ ق. هـ ) بعثه كسرى أنوشروان رسولاً إلى طياريوس الثاني ملك الروم

( ٥٧٨ - ٥٨٢ م ) . ويبدو أن عدياً زار في أثناء رجوعه من القسطنطينية مدينة دمشق .

وأدرك النعمان الثالث أبو قابوس ( ٥٨٥ - ٦٠٧ م ) أن أعمال عدي بن زيد كانت في مصلحة الفرس أكثر مما كانت في مصلحة العرب ، بل أكثر مما كانت في مصلحة المناذرة أنفسهم ، فحبسه ثم قتله في السجن عام ٦٠٤ م ، قبل ظهور الاسلام بست سنوات . وكان مقتل عدي سبباً من أسباب النفور بين الفرس والمناذرة ، بل سبباً في سقوط دولة المناذرة على يد الفرس .

٢ - لم يكن عدي بن زيد من فحول الشعراء لأنه كان قروياً ( من أهل المدن ) ؛ والتقدم في الشعر كان دائماً لأهل البادية . ثم ان عدياً سكن الحيرة والمدائن وبلاد فارس نفسها فثقل لسانه وغلبت عليه اللكنة « فكان العلماء لا يرون شعره حجة » . أما شعره فقريب المعاني غير متين التركيب ، وأكثره يدور حول الزهد في أمور الدنيا وحول التزهيد فيها . وله شيء في الخمر أحسن أسلوباً وأرق ديباجة من شعره في الزهد .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال عدي في الحكمة والزهد والتزهيد في الدنيا :

أعاذلُ ، إن الجهل من لذّة الفتي      وإن المنايا للرجال بمِرْصَدِ .  
أعاذلُ ، ما أدنى الرشاد من الفتي      وأبعدَه منه إذا لم يُسَدِّد !  
أعاذلُ ، ما يُدريك أن مَنِيَّتِي      إلى ساعة في اليوم أو في ضُحَى الغد ؟  
كفى زاجراً للمرء أيامُ دهرِه      تروحُ له بالواعظات وتغتدي .

- ومر عدي بن زيد مع النعمان على بعض المقابر ، فقال للنعمان : أتدري ما تقول هذه القبور ؟ فقال النعمان : لا . قال عدي : انها تقول :

من رآنا فليحدث نفسه      انه أوفى على قرن ١ زوال .  
رُبَّ قومٍ قد أناخوا عندنا      يشربون الخمر بالماء الزُّلال .  
ثم أضْحَوْا عصف الدهر بهم ،      وكذلك الدهر يودي ٢ بالرجال .

١ قرن زوال : طرف حياته - سيموت .

٢ يهلك .



-- وقال عديّ أيضاً :

أبها الشامت المُعَيَّرُ بالدهم  
أم لديك العهد الوثيق من الـ  
من رأيتَ المنونُ خَلَدَنُ ، أم من  
أين كسرى كسرى الملوك انوشر  
وبنو الاصفر<sup>٢</sup> الكرامُ مُلوك الـ  
وتذكرُ رَبَّ الخورنقِ<sup>٤</sup> إذ أشد  
سره ماله وكثرة ما يملك  
فارغوى قلبه فقال : وما غيب  
ثم بعد الفلاح والملك والإمّة<sup>٧</sup>  
ثم صاروا كأنهم ورق جف  
ر ، أنت المبرأ<sup>١</sup> الموفور<sup>١</sup> ؟  
أيام ؟ بل أنت جاهل مغرور .  
ذا عليه من ان يضام خفير<sup>٢</sup> ؟  
وان<sup>٣</sup> ، أم اين قبله سابور ؟  
روم لم يبق منهم مذكور .  
رف يوماً وللهدي تفكير .  
والبحر معرضاً والسدير<sup>٥</sup> ،  
طقة حيّ إلى الممات يصير<sup>٦</sup> ؟  
وارتهم هناك القبور .  
ف فآلوت به الصبا والدبور<sup>٨</sup> .  
غ بولاق ٢ : ١٧ - ٣٤ ( ٢ : ٩٥ - ١٤٦ ) .

## حاتم الطائي

١ - حاتم<sup>١</sup> الطائي أو حاتم<sup>١</sup> طي هو حاتم<sup>١</sup> بن عبد الله بن سعد الطائي ،  
وأمه عنبّة بنت عفيف من طيء أيضاً . ونشأ حاتم كريماً ، فقد ورث الكرم  
إلى حد الاسراف من والدته التي كانت غنية وكريمة مبذرة . أما والده فكان  
مُتَسَكِّكاً بعض الامساك . ولقد غطى كرم حاتم ومروءته وحلمه على شعره وعلى  
سائر أحداث حياته أيضاً .

وكان حاتم<sup>١</sup> صغير السن حينما كان عبيد بن الابرص والناطقة الذبياني يذهبان

- ١ المبرأ : الذي لا يصيبه المرض أو الموت . الموفور : المحفوظ ( لا يموت ) .
- ٢ المنون : الموت . خلدن : تركن حياً . من ان يضام خفير : من يحمله من الضيم والذل وتقلب الأيام .
- ٣ ملوك الروم .
- ٤ الخورنق : قصر .
- ٥ البحر معرضاً . يظهر النهر أمامه واسماً . السدير قصر .
- ٦ ومع ذلك فقد اعتبر وعلم أن الحياة لا قيمة لها ما دام مصير الانسان إلى الموت .
- ٧ الامة ( بكسر الهمزة ) : النعمة .
- ٨ الصبا والدبور ( بفتح الصاد والذال واهمال البائين ) : ريح الشرق وريح الجنوب ( بفتح الجيم ) .  
ألوي به : أهلكه .

إلى النعمان . وقد تزوج حاتم مرتين : تزوج نَوَارَ أو النَوَارَ ، وكانت تلوم حاتمًا على كرمه ، ثم تزوج مَآوِيَةَ بنت عفزر من بنات ملوك اليمن ، وكانت تحب الكرم والكرماء ؛ وخلف من الأولاد ثلاثة : عبدالله وعدياً وسفانة . ويبدو ان حاتمًا عاش نحو ستين سنة وتوفي نحو عام ١٥ ق. هـ . ( ٦٠٧ م )<sup>١</sup> ، قبل ظهور الاسلام .

٢ - شِعْر حاتم فصيح الالفاظ سهل التراكيب جداً . وأغراضه الفخر بكرمه وعفته ثم الحماسة . وينثر في قصائده شيء من الحكمة .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال حاتم يبدي رأيه في المال وفي الفقر والغنى ، وهذا جانب من فخره بنفسه :

أماويّ ، إن المال غادر ورائح ،      ويبقى من المال الأحاديث والذكر .  
أماويّ ، إني لا أقول لسائل ،      إذا جاء يوماً : حلّ في مالنا نَزْرُ<sup>٢</sup> .  
أماويّ ، ما يُغني الثراء عن الفتي      إذا حَشَرَجْتَ يوماً وضاق بها الصدر<sup>٣</sup> .  
أماويّ ، إن يُصْبِحَ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ      من الأرض - لا ماءٌ لدي ولا خمر -  
تَرَيَّ أن ما أنفقت لم يكُ ضَرَرَتِي ،      وأن يَدِي ممّا بَخِلْتُ به صفر .  
وقد علّمَ الاقوامَ لو أن حاتمًا      أراد ثراءَ المال كان له وقر .  
عُنِينَا زمانًا بالتَصَعُّلِ والغنى ،      كما الدهر في أيامة العُسْرِ واليُسْرِ .  
فما زادنا بَغْيًا على ذي قرابة      غنانا ، ولا أزرى بأحسابنا الفقر<sup>٤</sup> .  
وما ضَرَّ جارًا ، يا ابنة القوم ، -فاعلمي-      مُجَاوِرُنَا أَلَّا يكونَ له ستر :  
بِعَيْنِي عن جاراتِ قومي غفلةً ،      وفي السمع مني عن حديثهم وقر !

- وقال حاتم مُجْري قواعدَ الكرم على قلوبه ( ناقته ) في أبيات اختارها أبو تمام في « الحماسة » :

١ في الاعلام للزركلي ( ) : ت حاتم طي ٤٦ ق. هـ = ٥٧٨ م .

٢ نزر : قلة .

٣ حشرجت النفس : قرب خروجها ( دنا موت صاحبها ) .

٤ أزرى : عاب .

وما أنا بالساعي بفضل زمامها      لشرب ماء الحوض قبل الركائب ؛  
وما أنا بالطاوي حقيبة رَحْلها      لأبعثها خِفّاً وأترك صاحبي .  
إذا كنت ربّاً للقلوص فلا تدع      رفيقك يمشي خلفها غير راكب :  
أنيخها فأردفه ، فإن حملتكما      فذاك ، وإن كان العقابُ فعاقب ١ .

— ومن قوله في مشاركة الناس طعامه ، وهو أيضاً من مختارات «حماسة أبي تمام» :

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ،      ويا بنت ذي البردَيْن والفرس الورْد ٢ ،  
إذا ما صنعت الزاد فالتسي له      أكيلاً ، فاني لست آكله وحدي :  
أخاً طارقاً أو جارَ بيت ، فاني      أخاف مَدَمَات الأحاديث من بعدي .  
واني لعبدُ الضيف ما دام ثاوياً ،      وما فيّ إلاّ تلك من شيمة العبد !

— وقال حاتم :

فأقسمت لا أمشي إلى سِر جارة      يدّ الدهر : ما دام الحمام يُغرد ٣ ،  
ولا أشترى مالاً بغدير علمته ؛      ألا كلّ مال خالط الغدرُ أنكد .  
إذا كان بعضُ المال ربّاً لأهله ،      فاني — بحمد الله — مالي مُعبد ٤ ،  
يُفكّ به العاني ، ويؤكلُ طيباً ،      ويُعطى إذا منّ البخيل المُصرّد ٥ .  
إذا ما البخيل الحَبّ أحمَد ناره      أقول لمن يصلي بناري : أوقدوا ٦ !

٤ — ديوان حاتم الطائي وأخباره (رزق الله حسون) ، لندن ١٨٧٢ .

ديوان حاتم الطائي ، بيروت ١٨٨٨ .

ديوان حاتم الطائي (كرم بستاني) ، بيروت (صادر) ١٩٥٣ .

١ اجعل ناقتك نبرك ثم أركب رفيقك خلفك ، إذا استطاعت الناقة أن تحملكما معاً ؛ وإلا فاركب أنت مسافة ثم دعه يركب مسافة .

٢ البردين : الثوبين . الورد : الاحمر ( كناية عن الغنى والشجاعة ) .

٣ سر جارة : سترها ، بيتها ( والسر أيضاً النكاح ) . يد الدهر : طول الدهر .

٤ معبد : عبد لي .

٥ إذا منّ البخيل المصرد : إذا أعطى قليلاً ثم من على الذي أعطاه .

٦ إذا أطفأ البخيل ناره حتى لا يهتدي الضيوف إليه ، أقول أنا للضيوف الذين هم حول ناري : زيلوا في ايقاد النار ( حتى يهتدي بها ضيوف آخرون ) . الحَبّ ( بالفتح أو الكسر ) : مصدر هو نعت للخيول .

ديوان حاتم مع ديوان الخنساء سنة ١٣٢٦ ثم ١٣٤٨ ( بلا ذكر لمكان الطبع ) .  
\* بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٥ .

## جران العود النمرى

١ - هو جِران العود الحارث بن عامر<sup>١</sup> ، لُقّب عامراً جران العود لأنه كان قد اتخذ جلدأ من جران ( عنق ) العود ( الحمل المسن ) ليضرب به امرأته .  
كان جران العود خِدْنًا وتَبَعًا لعروة بن عتبة المعروف بعروة الرحّال<sup>٢</sup> ، فعلى هذا يكون جران العود من أهل النصف الثاني من القرن السادس الميلادي ، ولعلّه أدرك السنوات الأولى من القرن السابع . وإذا نحن اعتبرنا أسماء الأماكن التي وردت في أشعار جران العود وجدنا أنه كان من أهل العالية ، في الشمال الغربي من نجد ، قريباً من الحجاز .

يبدو أن جران العود قد تزوّج مراراً ، وأنه قد جمّع بين امرأتين . ولكنّه لم يكن سعيداً في زواجه قطّ . ومع ذلك فقد جرّب حظّه مرّة أخرى وكانت قد تقدّمت به السن ، إذ قال ( ديوان ٤٨ ) :

لولا حُميدة ما هُام الفؤاد ، ولا رجيت وصل الغواني آخر العمر !

٢ - جران العود شاعر جاهليّ جيّد الشعر حسن التشبيه فصيح العبارة لطيف المعاني : ألفاظه في الأكثر فصيحة وشعره سهل عذب ، والغريب من ألفاظه يأتي عادة في القوافي . وهو شاعر وجدانيّ مَرَح خفيف الروح يمزج الجدلّ بالهزل . وفنونه الغزل والوصف . وغزله صريح بريء الألفاظ غير بريء الإشارة . ثم هو أمين على جاراته ، إنه يقول ( ديوان ٢٨ ) :

فما أنا للمطية بابن عمّ ، ولا للجارة الدُّنيا بوزير<sup>٣</sup> .

١ اسمه الحارث لا المستورد ، كما ذكر الجوهري خطأ ( القاموس ٤ : ٢٠٩ ) ، وجران العود المستورد شاعر آخر من بني عقيل عاش في الاسلام ( تاج العروس ٩ : ١٦١ ) . الخلدن : الصديق . التبّع : الذي لا يفارق صاحبه .

٢ راجع تاريخ الجاهلية للمؤلف ١٣٠ - ١٣١ .

٣ لا أشفق على المطية ( بل أدبها للضيوف لأنني كريم ) ، ولا أقوم بزيارات عاطفية لجاراتي القريبات من مكان سكني .

وَيَلْتَفِتُ النَّظَرَ فِي دِيوانِ جِرانِ العودِ كَثْرَةً وَصَفَهُ لِلنَّجُومِ وَصَحَّةً وَصَفَهُ لَهَا ،  
قال مثلاً (ديوان ٤٣ - ٤٤) :

وَيَحْتَمِنُ الرِّكابُ بَناتِ نَعشٍ ،      وَفِينا<sup>١</sup> عَنْ مِغارِبِها اِزْوَار :  
نَجُومٌ يَرْعَوِينَ اِلَى نَجُومٍ      كَمَا فاءَتْ اِلى الرُّبْعِ الظُّوْار<sup>٢</sup> !  
وَمِنَ الْمُسْتَغْرَبِ جَدًّا اَنْ يَكُونَ فِي شَعْرِهِ اَلْفَاظُ وَتَرَاكيبُ وَمِدَارُكَ تَشْبَهُ اَنْ  
تَكُونَ اِسْلامِيَّةً مِثْلَ النُّشُورِ ، وَمَوْعِدُكَ الْحَشَرِ (ديوان ٢٥ ، ٣٠) ، باذن الله  
(ديوان ٥٧) اَوْ كَقَوْلِهِ مِثْلاً (ديوان ٤٦) :

اِذا نَاديَ الْمَنادِي بَاتِ يَبْكِي      حِذارِ الصَّبْحِ لَوْ نَفَعَ الْحِذارُ ،  
اَوْ كَقَوْلِهِ (ديوان ٢٢) :

وَلَمَّا رَأَيْنا الصَّبْحَ بادرَ ضَوْوءُهُ      دِيبَ قِطْطِ الْبَطْحاءِ اَوْ هِنَ<sup>٣</sup> اَقْطَفَ<sup>٤</sup>  
وَأَدْرَكَنا اَعْجَازاً مِنَ اللَّيْلِ ، بَعْدَما      اقامَ الصَّلاةَ الْعابِدِ الْمُتَحَنِّفِ .  
وَمَأْبُؤُنَا حَتى 'قُلُنَا' : يا لَيْتَ اَنّا      تَرابٌ ، وَلَيْتَ الْاَرْضُ بِالْناسِ 'نُخَسَفُ' !  
فَكَأَنَّ جِرانَ العودِ يَنْظُرُ هُنا اِلى قَوْلِهِ تَعالَى فِي سورَةِ النَّبَأِ : « وَقَالَ الْكاْفِرُ :  
يا لَيْتَنِي كُنْتُ تَراباً » (٧٨ : ٤٠) وَاِلى قَوْلِهِ تَعالَى : « اِنْ نَشَأْ نُخَسَفُ بِهَمِّ  
الْاَرْضِ » (٣٤ : ٩ ، راجع اَيْضاً ٢٨ : ٨١ ، ٢٩ : ٤٠ ، ٧٦ : ١٦) .

---

١ كَذَا فِي الاَصْلِ . وَلَعَلَّ الصَّوابَ « وَفِيها » . - اِنْ بَناتِ نَعشِ الْكَبْرِى ( الْمَعْرُوفَةُ اَيْضاً بِاسْمِ الدِّبِ الْاَكْبَرِ )  
مِنَ الْحَسَّانِ ( اَيِ النُّجُومِ الَّتِي لا تَغِيْبُ ) ، وَهِيَ تَدُورُ حَوْلَ الْجَدِيِّ ( نَجْمُ الْقَطْبِ الشِّمالِيِّ ) مِنَ الشَّرْقِ اِلى  
الْغَرْبِ ، وَكَلِّما وَصَلَتْ بَناتِ نَعشِ الْكَبْرِى اِلى اَقْصى مَجْراها فِي الْغَرْبِ وَظَنَّ الرَّائِي اَنَّها سَتَغِيْبُ وَراءَ  
الْاَفْقِ الْغَرْبِيِّ كَسائِرِ النُّجُومِ اِزْوَارَ . ( مالت ) عَنِ الْغَرْبِ راجِعَةً فِي الدُّورانِ نَحْوَ الشَّرْقِ . وَهَذَا الْمَعْنَى يُوْزِدُهُ  
الْبَيْتُ التَّالِي . وَمَعْنَى الشَّطْرِ الْاَوَّلِ غامِضٌ .

٢ يَرْعَوِينَ : يَرْجِعْنَ ، يَعْدُنَ . فاءَ : رَجَعَ ، اِنْقَلَبَ ، عادَ . الرُّبْعُ : الْفَصِيْلُ ( الْجَمْلُ الصَّغِيرُ ) الَّذِي يَنْتِجُ  
( بِالْبِناءِ لِلْمَجْهُولِ : يُولَدُ ) فِي اَوَّلِ الرَّبِيعِ . الظُّوْارُ جَمْعُ ظَنَرٍ : الْمَرْضِعُ ( يَتَّفَقُ فِي حَياةِ الْحَيَوانِ اَنْ تَعْلِفَ  
نَاقَتانِ اَوْ اَكْثَرُ عَلى وَلَدٍ وَاحِدٍ يَسْرَعْنَ بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْحَيْنِ اِليهَ مَرَّةً وَاحِدَةً . وَقَدْ شَبَّهَ الشَّاعِرُ دُورانَ  
الْحَسَّانِ حَوْلَ الْجَدِيِّ ( نَجْمِ الْقَطْبِ الشِّمالِيِّ ) بِتَرَاكُضِ النُّوقِ نَحْوَ فَصِيلٍ وَاحِدٍ ، وَالتَّشْبِيهُ دَقِيقٌ جَدًّا  
وَبَارِعٌ اَيْضاً .

٣ لَمَّا رَأَيْنا اَنْ ضَوْءَ الصَّبْحِ قَدْ بادرَ ( عَجَلَ ، اَسْرَعَ ) كَدِيبِ الْقِطْطِ ( نَوْعٌ مِنَ الطَّيْرِ ) ، اَيِ قَلِيلاً قَلِيلاً ، اَوْ  
هِنَ ( اَيِ الْقِطْطِ ) اَقْطَفَ ( اَقْصَرَ خَطًّا ) . - يَقْصِدُ اَنْ ضَوْءَ الصَّبْحِ كانَ يَنْتَشِرُ بِسَرْعَةٍ .

٤ اَعْجَازاً مِنَ اللَّيْلِ : الْاَقْسامَ الْاَخِيْرَةَ مِنَ اللَّيْلِ .

أترى أن ألفاظ جران العود وتراكيبه وافقت ما جاء في القرآن الكريم ؟  
أم ترى أن جران العود عاش حتى نزل القرآن فتأثر بآياته ؟ أم ترى أن الرواة  
نسبوا شيئاً من شعر المستورد جران العود العقيلي الاسلامي إلى الحارث جران العود  
النمري الجاهلي ؟

### ٣ - المختار من شعره :

— لجران العود قصيدة يصف فيها ما لقيته في زواجه من المتاعب ، بعد أن  
كان قد أغرم بامرأة بلحمالها ودفع لآلها مهرأ كبيراً ثم تزوجها على امرأة كانت  
عنده . وموضوع هذه القصيدة من الموضوعات النادرة في الشعر العربي . وفي  
القصيدة شيء من المرح وكثير من حسن التصوير وصحة التعبير ، من هذه  
القصيدة ( الأولى في الديوان المطبوع ) :

ألا لا يَغْرُنَ امرأٌ نَوْفَلِيَّةٌ      على الرأس ، بعدي ، أو ترائبُ وُضَحُ ١ ،  
ولا فاحمٌ يُسْقَى الدهانَ كأنه      أسودُ يزهاها لعينيك أبْطَحُ ٢ ،  
وأذنبُ خيلٍ عُلِقَتْ في عَقِيصَةٍ      ترى قرطها من تحتها يَنْطَوِّحُ ٣ .  
فإنّ الفتي المغرورَ يُعْطِي تِلَادَةً ٤      ويعطي الثنا من ماله ثم يُفَضِّحُ ٥ .  
ويغدو بمِسْحَاحٍ كأنَّ عِظَامَهَا      محاجنٌ أعراها اللحاءُ المُشْبِعُ ٦ .

١ نوفلية : شيء تضعه المرأة على رأسها ثم تختبر عليه ( حتى يبدو شعرها أكثر حجماً وأكثر ارتفاعاً ) .  
الترية : جانب الصدر . وضح : يبيض . — يجب ألا يقر الانسان بالجمال في المرأة ( بالجمال الاصطناعي  
والجمال الطبيعي ) .

٢ فاحم : ( شعر ) أسود شديد السواد . الدهان جمع دهن : زيت يدهن أو يمسح به الشعر حتى يبدو لامعاً  
ويأخذ شكلاً معيناً . أسود جمع أسود : حية كبيرة سوداء . يزهاها : ( يبدوها على أطول ما تكون )  
الابطح : المكان المستوي في بطن الوادي . — يقصد أن شعرها الاسود طويل وافر .

٣ عقيصة : الشعر المجموع على شكل مكور . أذنب خيل : كأذنب خيل ( ضفائر شعرها كثيفة وطويلة  
كذنب الحصان ) . القرط : نوع من الحلل تعلقه المرأة في أذنيها . يتأرجح : ( يقصد : عنقها  
طويل حتى أن قرطها يتأرجحان عاليين فوق كتفها ) .

٤ الشاب المخدوع بجمال امرأة يضحى تلاده ( كل مال جمعه في الماضي ) . ويعطي الثنا : ( ما يجمعه من المسال  
حديثاً ) . ثم يفصح : تكشف مساوئه ( يظهر أنه جاهل بالأمور ) .

٥ ويغدو : يذهب ( يحصل في مقابل ما خسره على امرأة ) مسحاح ( سريعة المشي — وذلك عيب في النساء ) .  
كأن عظامها ( إذا رآها فيها بعد بغير الثياب التي تلبسها للتزين ) محاجن جمع محجن ( بكسر الميم وفتح الحاء ) =

فلك التي حكمت في المال أهلها ؛  
لقد كان لي عن ضررتين - عديمتي -  
هما الغول والسعلاة ، حلقتي منهما  
تداورني في البيت حتى تكبتي ،  
وقد عودتني الوقذ ، ثم تجرتني  
ولم أر كالموقوذ ترجى حياته  
أقول لنفسي : أين كانت ؟ وقد أرى  
نحذا نصف مالي واتركا لي نصفه  
ألاقي الخنا والبرح من أم حازم ،  
تصبر عينيها وتعصب رأسها  
ترى رأسها في كل مبدى ومخضر  
وأن سرحته كان مثل عقارب

= عصا معقوف طرفها . أعراها اللحاء المشبح : سلخ المشبح ( الذي يقشر أو يسلخ قشر الأغصان عن  
الاجصان ) قشرها .

- ١ السعلاة : أنثى الغول . التراقي : جمع ترقوة ( بفتح التاء وضم القاف ) : مقدم الحلق في أعلى الصدر .
- ٢ كبه : صرعه ، ألقاه أرضاً على وجهه . داوره : لاوصه ( أداره ، ركض خلفه ، انتهز فيه فرصة ) .  
المرأوة : العصا الغليظة .
- ٣ الوقذ : الموت أو الاغواء من شدة الضرب .
- ٤ والموقوذ يعود إلى الوعي حيناً يرش الماء على وجهه .
- ٥ أين كانت ؟ : أين كانت نفسي ( ما الذي حدث لي ؟ ) . سبج : ( تعجب مما يرى ) .
- ٦ بينا ( مثني فعل الامر بيني ) : اذهبا طالقتين ( يا زوجتي ) . بزم : مذمومتين لأنني كرهت الحياة  
مكها . التعزب : البقاء بلا زواج . أروح : أهون على النفس .
- ٧ الخنا : الكلام القبيح . البرح : الأذى ، الألم .
- ٨ تصبر عينيها ( تجعل حولها صبراً ) . وتغدو ( تنهض إلي باكراً تشامني ) غدو الذئب ( كما ينهض الذئب  
من نومه عطشان جائعاً ليقع على أول فريسة يلقاها ) . والبوم يفسح : بينا لا تزال البومة تنمق ( أي باكراً  
جداً لأن البوم ينمق في الليل ويسكت مع بزوغ نور الفجر ) .
- ٩ في كل مبدى ( في البادية والقرى ) ومحضر ( في الحضر : المدن ) ، يقصد في كل مكان وكل زمان  
( لأن الناس يقضون الربيعين ، أي الربيع والخريف في البادية ) . شمائل جمع شملول ( الشعر المشعث  
المفوش ) .
- ١٠ وان سرحت شمرها بدا خصلها ناشزة مرتفعة كأنها العقارب التي ترفع أذناها تريد أن تلسع بها من يقرب  
منها . تشول : ترفع . ترمح : تضرب من خلفها .

ولما التقينا غُدْوَةً طال بيننا  
أجلتي إليها من بعيد ، وأتقي  
عمدت لعود فالتحيتُ جرائه ،  
نُحْدا حذرًا ، يا مُخلتني ، فأتسني  
سبابٌ وقَذْفٌ بالحجارة مطرَح .  
حجارتها حقاً ولا أتمزح ١ .  
ولكنكيسُ أمضي في الأمور وأنجح ٢ .  
رأيت جِرانَ العود قد كان يصلح ٣ .

٤ - ديوان جران العود النمري ، القاهرة ( دار الكتب ) ١٣٥٠ هـ = ١٩٣١ م .  
.. بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٧ .

### عبد قيس بن خفاف البرجمي

١ - هو أبو جُبيل عبد قيس بن خُفاف البرُجمي من بني عمرو بن  
حَنْظَلَة ، من البراجم وهم قوم من بني تميم .  
كان عبد قيس بن خفاف شريفاً عظيماً في قومه وشجاعاً ، وقد كان معاصراً  
لحاتم الطائي وللنابغة الذبياني وللنعمان بن المنذر . ويبدو أنه عاش حتى طعن  
في السن .

٢ - كان عبد قيس بن خفاف شاعراً حكيماً كثير التجارب . ومن أغراض  
شعره الفخر والمدح والحكمة ، وكان يفتخر بالحماسة وبالحلق النبيل ويوصي  
بهما .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال عبد قيس بن خفاف البرجمي ينصح ابنه جُبَيْلاً ويوصيه بمكارم  
الأخلاق :

أَجْبِيلُ ، إنَّ أباك كارب يومه ، فإذا دُعيتَ إلى العِظائم فافعل ٤ .  
١ . أَجْلِي إليها : انظر من بعيد حتى أعرف مكانها . ثم أتقي حجارتها . أحمي نفسي من الحجارة التي  
تقذفني بها .  
٢ . العود : الجمل الكبير في السن . التحيت : سلخت . جرائه : جلدة عنقه ( لأجعل منها سوطاً ، هذه الجلدة  
تكون عادة قاسية ) . الكيس : العقل والبصر في الأمور .  
٣ . الخلعة : الزوجة .  
٤ . كارب ( اقرب ) يومه : حان موته . العِظائم : الأمور العظيمة ( الكريمة ) .



أوصيك ليضاء امرئ لك ناصح  
الله فائقه وأوف بندره ،  
والضيف أكرمهُ فإن مبيته  
واعلم بأن الضيف مخبر أهله  
وصل الموصل ما صفا لك وده ،  
واترك محل سوء لا تحلل به ،  
وإذا هممت بأمر شر فاتشد ،  
وإذا افتقرت فلا تكن متخشعاً  
واستغن ما أغناك ربك بالغنى ،  
وإذا تشاجر في فؤادك مرة

طين برئيب الدهر غير مغفل ١  
وإذا حلفت ماريّاً فتحلل ٢  
حق ، ولا تك لعنة للنزل ،  
بميت ليلته وان لم يسأل  
واحذر حبال الخائن المتبدل  
وإذا نبا بك منزل فتحوّل  
وإذا هممت بأمر خير فافعل ٣  
ترجو الفواضل عند غير المفضل  
وإذا تصبّك خصاصة فتجمل ٤  
أمران فاعمد للأعف الأجل !

— وقال بمدح حاتم الطائي :

يعيش الندى ما عاش حاتم طيء ،  
ينادين : مات الجود معك فلا نرى  
وقال رجال : أنهب العام ماله ،  
وان مات قامت للسقاء مآثم  
جيباً له ما حام في الجوّ حاتم  
فقلت لهم : إني بذلك عالم !

٤ — ديوان

.. غ ٨ : ٢٤٦ — ٢٤٧ ، الاصمعيّات رقم ٨٧ و ٨٨ ( ص ٢٦٨ — ٢٧٠ ) ،  
المفضليات ، رقم ١١٦ و ١١٧ ( ص ٣٨٢ — ٣٨٦ ) .

## زهير بن أبي سلمى

١ — ينسبُ الناسُ زهيراً إلى مُزينة \* ، ومزينة هي بنت كعب بن ربوة  
وأُم عمرو بن أدّ إحدى جدّات زهير لأبيه .

- ١ طين : فطن ، خير .
- ٢ حلفت ماريّاً : أقسمت يمينا ( مجادلا وأنت تعرف أنك لست على الحق ) . تحلل : تخلص من تلك اليمين الكاذبة بأن تتوب من مثلها وتتفق شيئاً من مالك كفارة .
- ٣ اتشد : تمهل ( فملك لا تفعله ) . فافعل : فافعل أمر الخير بمرحّة .
- ٤ الخصاصة : الفقر والحاجة .
- ٥ الشعر والشراء ٥٧ .

كان أبو سُلمى ، واسمه ربيعة بن رياح ، قد تزوج امرأة من بني سهم ابن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان هي أخت بشامة بن الغدير الشاعر . ويبدو أن أبا سُلمى اختلف وشيكاً مع أصهاره ١ على اثر غارة على بني طيء ظلم حقه في غنائمها ، فاحتمل بأهله وغاد إلى أقارب له من بني عبد الله بن غطفان كانوا ينزلون في الحاجر (جنوب الرياض اليوم) من أرض نجد .  
 ولد زهير بن أبي سُلمى في الحاجر ، في نحو عام ٥٢٠ م ، وهناك نشأ ، ولكنه يتيم من أبيه باكراً فتزوجت أمه أوس بن حَجَر . وعُني أوس بزهير فجعله راوية له .

وتزوج زهير امرأة اسمها ليلي في الأغلب وكنيتها أم أوفى ورزق منها عدداً من الأولاد ماتوا كلهم صغاراً . ولعل حب زهير للذرية جعله يكره أم أوفى ، فطلقها وتزوج كبشة بنت عمار بن سُحيم أحد بني عبد الله بن غطفان فزق منها ولديه كعباً وبُجيراً . وكانت كبشة ، فيما يبدو ، ضعيفة الرأي مبذرة صليفة فلقي منها عنتاً كثيراً ، فأراد - بعد عشرين عاماً - أن يعود إلى أم أوفى ، ولكن أم أوفى لم تقبل .

وعُمِر زهير طويلاً - نحو تسعين عاماً - وتوفي قبل مبعث رسول الله ، قبل عام ٦١٠ م .

٢ - زهير أحد الثلاثة المقدمين على سائر شعراء الجاهلية : امرئ القيس وزهير والنابعة . والنقاد مجمعون على نقل رأي عمر بن الخطاب في زهير : « كان لا يعاظم ( لا يدخل بعض الكلام في بعض ) ، وكان يتجنب وحشي الكلام ، ولم يمدح أحداً إلا بما فيه » . وقال ابن سلام الجُمَحي : « ان من قدم زهيراً احتج بأنه كان أحسن ( الشعراء ) شعراً ، وأبعدهم من سُخف وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الألفاظ » . وبرع زهير في المديح وفي الحكمة خاصة . وكان زهير يتوكأ على أوس بن حجر في كثير من شعره ٢ .  
 وعُني زهير بشعره فكان كثير التنقيح والتهذيب له حتى زعموا أنه كان

١ في ديوان زهير : « كان من أمر أبي سُلمى ( والد زهير ) - وخاله أسعد بن الغدير بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان - أن خرج أسعد بن الغدير وابنه كعب ، في فاس من بني مرة يغربون على طيء ومعهم أبو سُلمى ... » (ص ١) .

٢ الممددة ١ : ٨١ .

ينظم القصيدة في أربعة أشهر ، وينقحها في أربعة أشهر ، ثم يعرضها على أصحابه في أربعة أشهر فيتم له ذلك في حَوْل (عام) كامل . من أجل ذلك عرفت قصائده بالحوليات .

ولقد كثرت الحكمة في شعر زهير ثم توالى في قصائده أحيانا ، كما ترى في آخر المعلّقة مثلا ؛ ولكن الحكمة ظلت عنده غرضاً ولم تصبح فناً مستقلاً قائماً بنفسه .

### ٣ - المختار من شعره :

- المعلّقة وسبب نظمها :

في عام ٥٤ ق. هـ. ( ٥٦٨ م ) اجتمع نفر وتذاكروا الخيل فانتهوا إلى أن يُنزل قيس بن زهير العبسي داحساً والغبراء (فرسين له مذكراً ومؤنثاً) ، ويُجري رجل من غطفان فرسين أيضاً . وكان الهدف ذات الإصدا ، والحكمم رجلاً من ثعلبة . واعترض ناس من فزاراة من غطفان داحساً مرتين ، ومع ذلك فقد وصل داحس مُصلّياً (ثانياً) وجاءت الغبراء مُجَلّيةً سابقة . وطلب العبسيون حقهم من الرهان فأباه عليهم الفزاريون ، فنشبت حرب عرفت باسم حرب داحس والغبراء دامت - أو دامت العداوة بسببها على الأصح - أربعين عاماً .

وكان في بني غنظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان من بني غطفان رجلان : الحارث بن عوف وهريم بن سنان ساءهما هذا العداء والدُم المسفوك في القبيلة فسعيّا في الصلح على أن يدفعا ديّات القتلى الذين لم يتفق أن ثأر لهم قومهم ، فانتهدت تلك الحرب عام ١١ ق. هـ. ( ٦٠٨ م ) قبل الاسلام يعامين .

وكان ورد بن حابس العبسي قد قتل ، قبل الصلح ، هريم بن ضمضم المُرّي فتشاجرت عبس وذبيان حيناً ، ثم سكّت الحصين بن ضمضم أخو هرم ابن ضمضم بعد أن أضمر في نفسه أن يأخذ بثأر أخيه . واتفق أن نزل رجل عبسي ، بعد الصلح ، بالحصين بن ضمضم ضيفاً فقتله الحصين . وكادت الحرب تعود بين الفريقين لولا أن احتمل الحارث بن عوف ديّة العبسي . فقال زهير

ابن أبي سُلمى معلقته يمدح فيها الحارثَ وهَرِمًا ويذكر صلح داحس والغبراء وأمر الحصين بن ضمضم ويصور أهوال الحرب ويزين السلام ويدعو إليه . فمما يُختار من المعلقة :

أَمِنْ أَمٍّ أَوْفَى دِمْنَةً ، لم تَكَلِّمْ ،  
وقفت بها من بعد عشرين حجةً  
تذكرني الاحلامَ ليل ، ومن تَطَفُّفُ  
سعى ساعياً غَيِظَ بن مُرَّةَ بعدما  
فاقسمت بالبيت الذي طاف حوله  
يميناً : لننعمَ السيدانَ وَجَدْتُمَا  
تداركتما عَبَسًا وَذِيَّانَ بعد ما  
وقد قلتما : « إن نُدْرِكَ السَّلَمَ واسِعاً  
فاصبحتما منها على خير موطن  
عظيمين في عُليا مَعَدَّةً هُدَيْتُمَا ،  
فأصبح بحري فيهمُ من تِلَادِكُم  
تُعْفَى الكُلومَ بالثينَ فاصبحت  
ينجِمُها قومَ لقوم غرامَةً  
ألا أبلغ الأحلاف عني رسالة

بَحْمَانَةَ الدَّرَاجِ فالْتَلَّسِم ٩  
فلأياً عَرَفْتَ الدار بعد توهم ١-  
عليه خيالاتُ الأَجْبَةِ يحلُم ٢-  
تَبْزِلُ ما بين العشرة بالدم ٣-  
رجال ، بَنَوَهُ ، من قريش وجُرهُم ٤-  
على كل حال من سَحِيلٍ ومُبْرَم ٥-  
تَفَانَوْا ودقوا بينهم عِطْرُ مَنْشَم ٦-  
بمال ومعروف من الأمر نسلم ! ٧-  
بعيدَيْنَ فيها من عُقُوقٍ ومَأْثَم ،  
ومن يَسْتَبِيحُ كُتْرًا من المجد يَعْظُم !  
مَغَانِمُ شَتَّى من إفاال مُزْنَم ٨-  
يُنْجِمُها من لَيْسَ فيها بمُجْرَم ٩-  
ولم يُهْرِقُوا بينهم مِلءَ حَجْم ١٠-  
وذيان : هل أَقْسَمْتُمْ كُلُّ مُقْسَم ١١-

١ حجة : سنة . لأياً : مثقة وبطء . توهم : ظن ( ما عرفت مكان الدار بالتأكيد ) .

٢ يحلم : يرى طيف حبيته في منامه .

٣ الساعيان : المصلحان ( الحارث بن عوف وهرم بن سنان ) . تبزل : تشقق ( يعني بعد ان فرق القتال بين القبيلة الواحدة : غطفان ، أي عبس وذبيان ) .

٤ البيت : الكعبة .

٥ السحيل ضد المبرم : الحبل المفتول جداً ( يعني في الرخاء وفي الشدة ) .

٦ تفانوا : أفنى بعضهم بعضاً . دقوا بينهم عطر منشم : اشتدوا في قتل بعضهم بعضاً ( اما تخريج هذا المثل فله روايات مختلفة ) .

٧ التلاد : الاموال الموروثة . الافال : اولاد الابل . مزنم : جعلت له علامة في اذنه دلالة على أصله .

٨ تعفى : تمسح ، تسمى . الكلوم : الجروح . المثون : جمع مائة ( أي بمائة جمل لكل قتيل ) . ينجم : يدفع في وقت معين . مجرم : مذنب .

٩ ... : ولم يسفكوا من الدم مقدار حجم ( اثناء صغير يستخرج به الدم من الجسم بعد تشطيه بالموسى ) .

١٠ الاحلاف : المتحالفون وهم هنا بنو اسد وغطفان .

فلا تَكْتُمَنَّ اللَّهَ مَا فِي صَدُورِكُمْ  
يُؤَخِّرْ فَيُوضِعْ فِي كِتَابٍ فَيُدْخِرْ  
وما الحرب إلا ما علمتم وذُقتم  
متى تبعوها تبعوها ذميمة  
لعمري ، لَنِعَمَ الحَيِّ ، جَرَّ عَلَيْهِمْ  
وكان طوى كشحاً على مُسْتَكْنَةٍ  
وقالَ : « سأقضي حاجتي ثم أتقي  
فشدَّ ، ولم يُفزعُ بيوثاً كثيرةً ،  
لدى أسدٍ شاكي السلاح مُتَمَذِّفٍ  
جَرِيءٍ مَتَّى يُظْلَمُ . يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ  
لَعْمَرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ  
ولا شاركت في الحرب في دَمٍ نُوْقِلَ

- ١ المَرَجَم : المَظنون ، المَأخُوذ بالظن .
- ٢ تَصْرَى : تَهْجِج . ضَرَى النار : أَجْبَهَا ، وَضَع فيها وَقوداً . تَضَرَم : تَشْتعل بِشدة .
- ٣ جَرَّ عَلَيْهِمْ : جَنَى عَلَيْهِمْ . يَوَاتِيهِمْ : يُوَافِقُهُمْ ، يَفِيدُهُمْ .
- ٤ الكَشْح : الجَانِب ، الخَاصِرَة - طوى كَشْحاً : كَتَم . مُسْتَكْنَة : ضَغِينَة (مَكْتُومَة) . ثم لم يَتَقَدَّم إلى حُضُور الاجْتِمَاع لِيُطَلِّب دِيَةَ أَخِيهِ أَوْ لِيَأْخُذَهَا .
- ٥ سَأَقْضِي حَاجَتِي : سَأُخَذ بِشَأْرِي . أَتَقِي عَدُوِّي : أَحْتَمِي مِنْ عَدُوِّي . بِأَلْف .. مَلْجَم : أَلْف حِصَان (المَقْصُود بِأَلْف مِنْ الْفَرَسَان) .
- ٦ شَدَّ : هَجَم (وَقَتَلَ الْعَبْسِي) ، وَنَالَ وَطَرَهُ . لم يَفْزَعُ بِيَوْتاً كَثِيرَةً : لم يَشْمَر كَثِيرُونَ بِمَا صَنَعَ ، لم يَلْفِت إِلَيْهِ الْأَنْظَار .
- ٧ شَاكِي السِّلَاح : مُسَلِّحٌ تَسْلِيحاً تَاماً . مَقْذُوفٌ : يَقْذِفُ بِهِ كَثِيراً إِلَى الْمَارَكِ (ذُو اخْتِبَارٍ فِي الْحَرْب) . اللَّيْذَةُ : شَعْرِيْنَتٌ حَوْلَ رِقْبَةِ الْأَسَد . لَهُ لَبْدٌ : لَبْدَتُهُ تَامَةٌ ، كُنَايَةٌ عَنْ تَمَامِ بُلُوغِهِ وَقُوَّتِهِ . أَظْفَارُهُ : لَمْ تَقْلَمْ : لَمْ تَضْعِفْ قُوَّتَهُ بَعْدَ ، لَا يَزَالُ فَنِيّاً .
- ٨ إِذَا اعْتَدَى عَلَيْهِ أَحَدٌ رَدَّ اعْتِدَاءَهُ وَانْتَقَمَ مِنْهُ ، وَإِذَا لَمْ يَبْدَأْ بِالْاعْتِدَاءِ اعْتَدَى هُوَ عَلَيْهِ لِعِزَّةِ نَفْسِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَذَلِكَ كَانَ مِنَ الْمَثَلِ الْعَلِيِّ عِنْدَ الْجَاهِلِيِّينَ . - وَفِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَالْأَبْيَاتِ الَّتِي تَلِيهِمَا وَصَفَ لِلْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ وَهَرَمِ بْنِ سَنَانٍ .
- ٩ أَنَّ رِمَاحَ الْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ وَهَرَمِ بْنِ سَنَانٍ (الَّذِينَ يَدْفَعَانِ دِيَاتِ جَمِيعِ الْقَتْلَى مِنْ مَالِهِمَا الْخَاصِ) لَمْ يَقْتُلْ ابْنَ نَهْيَكٍ وَلَا الَّذِي قَتَلَ فِي الْمَكَانِ الْمَعْرُوفِ بِاسْمِ الْمُثَلَمِ .
- ١٠ وَرِمَاحُهُمَا لَمْ يَقْتُلْ نُوْفَلًا وَلَا وَهْبًا الْعَبْسِيَّ وَلَا ابْنَ الْمُحْزَمِ (بِفَتْحِ الزَّايِ الْمَشْدُودَةِ أَوْ بِكسرها-وَيُرْوَى الْمُحْزَمُ بِالْهَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالزَّايِ مَعاً) .

فكلاً أراهم أصبحوا يعقلونهم  
سئت تكاليف الحياة ، ومن يعش  
رأيت المنايا خبط عشواء ، من نصب  
وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ،  
ومن لا يصانع في أمور كثيرة  
ومن يك ذا فضل فيخل بفضله  
ومن يجعل المعروف من دون عرضه  
ومن لا يدّد عن حوضه بسلاحه  
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه  
ومن يغترب بحسب عدواً صديقه ،  
ومهما تكن عند امرئ من خليقة ،  
ومن يجعل المعروف في غير أهله  
وكائن ترى من صامت لك معجب ،  
لسان الفتى نصف ، ونصف فؤاده .

— كان عمرو بن هند ملك الحيرة قد قتل حذيفة بن بدر بن عمرو الفزاري  
من بني غطفان . واتفق أن نشبت الحرب في غطفان فانتهاز عمرو بن هند

١ ومع ذلك فقد دفعوا ديات جميع هؤلاء القتل اقساطاً من ابل صحيحة الحلقة . يعقلونه : يدفعون  
ديته . علالة : شيئاً فثيئاً . الف بعد الف : في كل عام الف جبل (لمدة ثلاث سنوات) . مصم :  
تام الحلقة .

٢ رأيت الموت يتناول الناس من غير تمييز بينهم كما تمشي الناقة العشواء (الضعيفة البصر) : فمن اتفق له حادث  
موت مات صغيراً أو شاباً ، ومن لم يتفق له ذلك عاش حتى يهرم .

٣ عم : اعمى .

٤ يصانع : يداري . يضرس : يمزح . يوطأ بمنس : يداس بأرجل الابل .

٥ من يبذل ماله ليصون عرضه يبق عرضه موفوراً (كريمياً مصوناً) . يتقي : يتجنب .

٦ من لم يدافع عن حوض الماء (كناية عن المال والعرض ، لأن الماء آمن شيء في الصحراء والبادية معاً) بالسلاح ،  
يهدم حوضه (لكثرة من يجي اليه للاستقاء منه) . ومن لا يعتدي على الناس (يحاربهم) اعتدى الناس عليه .  
الظلم (حسب معناه في الجاهلية) هو أن تبدأ الآخرين بالحرب .

٧ من حاول أن يتجنب الحوادث التي تؤدي عادة إلى الموت (كالهروب والسفر والمرض) نالته تلك الحوادث  
ولو صعد إلى السماء .

٨ ربما أبصرت رجلاً صامتاً فأعجبك ، فإذا تكلم زاد مقامه في عينك أو نقصت قيمته عندك .

الفرصة وأراد أن يسيطر سلطانه على غطفان ، فأرسل إلى حصن بن حذيفة - وكان سيداً في قومه - أن ادخل في مملكتي وأنا أمدك بخيل ( لقتال خصومك ) .  
فأرسل حصن إلى عمرو بن هند يقول : « ما كنت قط أفرغ مني لحربك الآن وأكثرُ عُدّة » ، ثم تجهّز وسار للملاقاة . فصدّه عنه عمرو بن هند وكره قتاله . فقال زهير يمدح حصناً ويذكر أمر عمرو بن هند :

صحا القلبُ عن سلمي وأقصرَ باطلُهُ ، وعَرَّيَ أفراسُ الصبا ورواحلُهُ .  
وقال العذاري : إنما أنت عمنا ، وكان الشبابُ كالخليطِ نزابله ١ .  
فأصبحن ما يعرّفن إلا خَلِيقِي ، والا سوادَ الرأس والشيبُ شامله ٢ .  
وذي نعمةٍ تَمَتُّهُهَا وشكرُهَا ، وخَصِمَ يكاد يَغْلِبُ الحقَ باطله ٣ .  
دفعن بمعروفٍ من القول صائب ، وإذا ما أضلّ القائلين مفاصله .  
وذي خَطَلٍ في القول يَحْسَبُ أنه مُصِيبٌ ، فما يُلَمِّمُ به فهو قائله ؛  
عَبَّأتُ له حلِيّ وأكرمت غيره ، وأعرضتُ عنه وهو بادٍ مقاتله ٤ .  
وأبيضَ فياضٍ يدهاء غَمَامَةٌ ، على مُعْتَقِيهِ ما تُغِيبُ فواضله ،  
أخي ثِقَةٍ لا تُتْلِفُ الخمرُ ماله ، ولكنّه قد يُتْلِفُ المالَ نائله ٥ .  
تراه إذا ما جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً ، كأنك تُعْطِيهِ الذي أنتَ سائله .  
وذي نَسَبٍ ناءٍ بعيدٍ وصلته ، بمال ، وما يَدْرِي بأنك واصله ٦ .  
حذيفةُ يُنَمِّيه وبَدْرٌ كِلَاهُمَا ، إلى باذخٍ يعلو على من يُطاوله ٧ .  
ومَنَ مِثْلُ حِصْنٍ في الحروب ومثله ، لإنكارٍ ضيمٍ أو لأمرٍ يحاوله ؟  
أبى الضيمَ والنعمانُ يَحْرِقُ نابَهُ ، عليه ، فأفضى والسيوف معاقله .

١ إنما أنت عمنا : أصبحت مسناً . - كنا نخالطك ( نصاحبك ) في الشباب ، فلما فارقك الشباب فارقناك ، لأننا في الحقيقة كنا نصحب شبابك .

٢ أصبحن لا يذكرن إلا حالي يوم كنت شاباً ، أما الآن فقد عم الشيب رأسي .

٣ أكرمت نفسي عن الرد عليه . بادية مقاتلة : أستطيع أن أتغلب عليه ، أن أصيبه في مقتل منه .

٤ نعمتان : نعمة ( لي على غيره ) تمتها ، ونعمة ( لغيري علي )

٥ النائل : الشخص الذي يتال المال منه .

٦ ما كان يظن أنك ستعطيه مالا .

٧ حذيفة وبدر : والد الشاعر وجده . ينميه : يرفعه في المجد أو النسب . انه ينتسب إلى حذيفة وبدر . الباذخ :

العالي ( النسب الشريف ) .

- ٤ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ( النعساني ) ، القاهرة ( الحانجي ) ١٣٢٣هـ .  
 ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرح الاعلم الشنتمري ( النعساني ) ، مصر  
 ( المكتبة التجارية ) ، بلا تاريخ .  
 شرح ديوان زهير بن أبي سلمى للإمام ثعلب ، القاهرة ( دار الكتب )  
 ١٣٦٣هـ = ١٩٤٤م .  
 ديوان زهير بن أبي سلمى ، بيروت ( صادر ) ١٩٦٠ .  
 .. بروكلمان ١ : ١٥ .

## أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ

كان أبو حنيفة أو أبو الحفاد أكَثَمُ بْنُ رِيَّاحِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُحَاسِنِ بْنِ صَيْفِيٍّ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ وَأَحَدِ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ ، قِيلَ كَانَ الْمَلُوكَ وَالرُّؤَسَاءَ يَسْتَزِيرُونَهُ لِسَمَاعِ حِكْمِهِ وَنَصَائِحِهِ .  
 قالوا : لما ظهر الإسلام أرسل أكَثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ رَجُلَيْنِ يَسْأَلَانِ الرَّسُولَ عَنْ نَسَبِهِ وَعَمَّا جَاءَ بِهِ ، فَأَخْبَرَهُمَا بِمَا سَأَلَا ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِمَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » ١ . فَلَمَّا رَجَعَا إِلَى أَكْثَمَ بِذَلِكَ قَالَ أَكْثَمُ : يَا قَوْمُ ، إِنَّهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَيَنْهَى عَنْ مَلَائِمِهَا .  
 وتوفي أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ عام ١٠ ق. هـ . ( ٦١٢ م ) عَلَى الشِّرْكِ ، وَكَانَ قَدْ أَسَنَ كَثْرًا .

كان أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ مِنَ الْخُطَبَاءِ الْبُلْغَاءِ وَالْحُكَمَاءِ الرُّؤَسَاءِ ٢ يُضْرَبُ فِيهِ الْمَثَلُ بِاصَالَةِ الرَّأْيِ وَنُبُلِ الْعِظَةِ . فَمِنْ أَقْوَالِهِ :

- الْكَرَمُ حَسَنُ الْفِطْنَةِ وَحَسَنُ التَّغَافُلِ ، وَاللُّؤْمُ سَوْءُ الْفِطْنَةِ وَسَوْءُ التَّغَافُلِ .
- تَبَاذَلُوا ٣ تَحَابُّوا .
- تَبَاعَدُوا فِي الدِّيارِ تَقَارَبُوا فِي الْمَوَدَّةِ .

١ ( النحل ) : ٩٠ .

٢ الْحُكَمَاءُ الرُّؤَسَاءُ : الَّذِينَ يُلْغَوْنَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ مِثْلُ الرِّئَاسَةِ .

٣ تَبَاذَلُوا : لِيَذِلَّ بِمَضْمَكُمْ لِبَعْضِ ( مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ وَمِنْ ذَاتِ يَدِهِ ) تَنْتِجَ بَيْنَكُمْ الْمَحَبَّةُ .



— تناءوا في الديار وتواصلوا في المزار .

— تناءوا في الديار ولا تباغضوا ، فان من يجتمع يتفجع عمدة .

ومن وصية لأكم بن صيفي يعظ فيها قومه :

يا بني تميم ، لا يفوتنكم وعظي ان فاتكم الدهر بنفسي <sup>١</sup> . ان بين حيزومي وصدري لكلاماً لا أجد له مواقع إلا أسماكم ، ولا مقاراً إلا قلوبكم فتلقوه بأسماع مضعية وقلوب واعية تحمداً مغبته <sup>٢</sup> . الهوى يقظان والعقل نائم ، والشهوات مطلقة ، والحزم معقول ، والنفس مهملة ، والروية مقيدة <sup>٣</sup> . ومصارع الرجال تحت بروق الطمع . ومن سلك الجدد أمين العثار <sup>٤</sup> . ولن يعدم الحسود أن يتعب قلبه ويشغل فكره ويورث غيظه ، ولا يتجاوز مضرتة نفسه <sup>٥</sup> .

قيل إن أكم بن صيفي عزى عمرو بن هند عن أخيه فقال :

إن أهل هذه الديار سفر لا يحلون عقد الرجال إلا في غيرها <sup>٦</sup> . وقد أتاك ما ليس بمردود عنك ، وارتحل عنك ما ليس براجع اليك ، وأقام معك من سيظعن عنك ويدعك <sup>٧</sup> . واعلم أن الدنيا ثلاثة أيام : فأمس عظة وشاهد عدل فجعلك بنفسه وأبقى لك وعليك حكمته ، واليوم غنيمة وصديق أتاك ولم تأته ، طال عليك غيبته وستسرع عنك رحلته ، وغداً لا تدري ما أهله ، وسيأتيك ان وجدك . فما أحسن الشكر للمنعم والتسليم للقادر ! وقد مضت لنا أصول نحن فروعها ، فما بقاء الفروع بعد أصولها ؟ وأعلم أن أعظم من المصيبة سوء الخلف منا ، وخير من الخير معطيه ، وشر من الشر فاعله .

١ ان أخذني الدهر ( ان مات ) فلا تفوتنكم النصيحة مني ( ان خسرتموني فلا تحسروا نصائحي ) .

٢ الحيزوم : مقدم الشيء ، الفم . مقار جمع مقر : مكان . مصفية : مائلة ، متبهة . واعية : حافظة . تحمداً مغبته : تكن عاقبته عليكم حسنة .

٣ مطلقة : حرة تسلك أين شاءت . معقول : مربوط . الروية : التفكير مع التأني . مقيدة : مربوطة .

٤ طمع الانسان يقوده ( أحياناً ) إلى الهلاك . « من سلك الجدد ( من سار في الطريق الواضح ) أمن العثار » مثل .

٥ أرث غيظه : ضربه ، زاد في إيقاده .

٦ السفر ( بسكون الفاء ) : جماعة المسافرين معاً . هذه الدار : الدنيا . يحلون عقد الرجال في غيرها : ينزلون ، يستقرون في الآخرة .

٧ وقد أتاك ( أي الموت ) . وارتحل عنك ( أي أخوك الذي مات ) . يظعن : يرتحل . يدع : يترك ، يفارق .

## قيس بن الخطيم

١ - هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد من الأوس من أهل يثرب ( المدينة ) . نشأ قيس بن الخطيم أيتماً قوياً الساعدين ويتيم من أبيه وهو صغير : قَتَلَ أباه رجل من عبد قيس . وكذلك مات جده عدي قتيلاً ، قتله رجل من بني عمرو بن عامر . وأخذ قيس بن الخطيم على نفسه أن يثأر لأبيه وجده فما زال يتجدد حتى ظفّر بقاتل أبيه في يثرب وبقاتل جده في ذي المجاز .

لما ثار النزاع في يثرب بين الأوس والخزرج نصر قيس بن الخطيم قومه الأوس بلسانه وبسيفه . ولما ملّ أهل يثرب النزاع واتصلوا بالرسول يريدون الدخول في الاسلام لعل الاسلام يجمع بينهم ويقضي على خلافاتهم ، كان قيس ابن الخطيم في من عرّض الرسول عليهم الاسلام . ولم يُسلم قيس ، ولكن امرأته حواء بنت يزيد أسلمت ( غ ٣ : ١٠ ) .

وقُتِل قيس بن الخطيم في قول صاحب الاغانى ( ٣ : ١٠ ، السطر الثالث من أسفل ) قبل الهجرة .

٢ - قيس بن الخطيم شاعر مكثّر مجيد حسن الديباجة ، وهو أشعر أهل المدينة في الجاهلية . وأغراض شعره الفخر والحماسة والغزل وله وصف فيه صور بدوية وصور حضرية .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال قيس بن الخطيم بعد أن ثأر لأبيه الخطيم من قاتله ابن عبد القيس وبعد أن ثأر لجده :

طَعَنْتُ ابن عبد القيس طعنةً ثائر لها نَفَذٌ لولا الشعاعُ أضاءها ١ .  
ملكْتُ بها كَفَتِي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَهَا يرى قائم من دونها ما وراءها ٢ .

\* في الاعلام للزركلي ( ٦ : ٥٥ ) : توفي قيس بن الخطيم ٢ ق. هـ . = ٦٢٠ م .

١ الثائر : الآخذ بالثأر . لما طعنته نفذ رمحي فيه من جانب إلى جانب ؛ ولولا الشعاع ( الدم المتفق من منفذ الطعنة ) لاستطاع الرائي أن يرى من خلالها .

٢ تمكنت من الرمح الذي طعنته به فجعلت الشق فيه مثل النهر .

وكنّت امرأ لا أسمع الدهر سُبّة  
فلإنيّ في الحرب الضروس موكل  
متى يأت هذا الموت لا تُتلف حاجة  
ثارت عديّاً والخطيم ، فلم أضع

أسبّ بها الا كشفت غطاءها .  
بإقدام نفسٍ ما أريد بقاءها .  
لنفسيّ إلاّ قد قصّيت قضاءها .  
ولاية أشياخٍ جعلتُ إزاءها .

— وله إحدى المنتقيات الثماني في « جمهرة أشعار العرب » ، منها :

أتعرّفُ رسماً كالطيراز المذهب  
تبَدّتْ لنا كالشمس تحت غمامةٍ  
ولم أرها إلاّ ثلاثاً على منى ،  
دعوتُ بني عوفٍ لحقن دماهم ،  
وكنّتُ امرأ لا أبعث الحرب ظالماً ،  
إذا لم يكن عن غاية الحرب مدفعٌ  
ومنا الذي آلى ثلاثين حجةً  
ولما هبّطنا السهل قال أميرنا :  
فتابعه منا رجالٌ أعزّةٌ ،  
أطاعت بني عوفٍ أميراً تنهاهم  
قتلناكم يوم الفجار وقبله ،  
رضيتُ لعوفٍ أن تقول نساؤهم ،

لِعَمْرَةٍ وحشاً غير موقف راكبٍ ١ .  
بدا حاجبٌ منها وضنت بحاجب .  
وعهندي بها عذراء ذات ذوائب ٢ .  
فلما أبوا سامحتُ في حرب حاطب ٣ .  
فلما أبوا أشعلتُ من كل جانب .  
فأهلاً بها ، إذ لم تزل في المراحب .  
عن الخمر حتى زاركم بالكتائب ٤ .  
حرامٌ علينا الخمر ما لم نضارب .  
فما رجعوا حتى احلت لشارب .  
عن السلم حتى كان أول واجب ٥ .  
ويوم بُعث ذاك يوم التغالب .  
ويهنأَن منهم : ليتنا لم نُحارب !

٤ — ديوان قيس بن الخطيم عن ابن السكيت وغيره ( حققه وعلّق عليه ناصر الدين الأسد ) ، القاهرة ١٩٦٢ م .

ديوان قيس بن الخطيم ( حققه ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ) ، بغداد ١٩٦٢ م .

•• بروكلمان ١ : ١٩ ، الملحق ١ : ٥٦ .

- ١ غير موقف راكب واحد ( يعني نفسه في وقوفه على اطلالها ) .
- ٢ كنت أشفق على بني حاطب من الحرب ؛ فلما أبوا السلم الذي عرضته عليهم سمحت نفسي بجرهم .
- ٣ آلى : أقسم ( امتنع ثلاثين سنة عن شرب الخمر حتى تمكن من أن يفزركم ) .
- ٤ نهاهم أميرهم عن السلم ، فكان أول واجب ( ساقط في المعركة قتيل ) .

## عبد يغوث الحارثي

١ - هو عبد يغوث بن صلاء بن بني الحارث بن كعب من كهلان ، من اليمن ( عرب الجنوب ) . كان عبد يغوث رجلاً عظيماً الجسم جميلاً ، وكان كريماً وفارساً معدوداً وسيّداً في قومه ، قاد قومه يوم الكلاب الثاني . على بني تميم وأحلافهم فقتل وأسير من قومه عددٌ كبير . ثم وقع هو في الأسر ، أسره شخص من بني عمير بن عبد شمس ، من بني التميم من قريش .

أراد عبد يغوث أن يفتدي نفسه بمائة من الإبل ، ولكن بني التميم أبوا وقالوا : قُتِلَ فارسنا النعمان بن جساس ، ولم يقتل من بني الحارث فارس معدود ، فلا بُدَّ من قتل عبد يغوث بالنعمان . فكان مقتل عبد يغوث في عام ٦١٣ م ، قبل الهجرة بنحو عشر سنين .

٢ - عبد يغوث من فحول الشعراء ، وهو شاعر مُقلِّ ، وشعره وُجِداني سهل .

### ٣ - المختار من شعره :

لما عزم بنو التميم على قتل عبد يغوث شدوا لسانه بنسعة ، قيل مخافة أن يتهجّوهم<sup>١</sup> . ومع ذلك فقد وصلت إلينا هذه القصيدة الرائعة يحاول الشاعر أن يُقنع بها أسريه باطلاق سراحه ، ثم يلتفت إلى قومه فيخبرهم عن بَلائه في الحرب ويفتخر بنفسه ويبرّر أسره . قال الجاحظ<sup>٢</sup> : « ما قرأت في الشعر كشعر عبد يغوث بن صلاء الحارثي وطرفة بن العبد وهُدبة ( بن حشرم العُدري ) ، فإن شعرهم في الخوف لا يقصّر عن شعرهم في الأمن ، وهذا قليل جداً » . أما قصيدة عبد يغوث فهي :

\* تاريخ الجاهلية ١٤٧ - ١٤٨ .

١ بلغ من خوف العرب من الهجاء ، كما يقول الجاحظ ( البيان والتبيين ٤ : ٤٥ ) : « أنهم إذا أسر الشاعر أخذوا عليه الموائيق ، وربما شدوا لسانه بنسعة ( قطعة رفيعة من جلد ) ، كما صنعوا بعبد يغوث حينما أسرته بنو تميم يوم الكلاب » .

٢ الحيوان ٧ : ١٥٧ ؛ راجع البيان والتبيين ٢ : ٢٦٨ .

أَلَا تَلُومَانِي ، كَفَى التَّوْمَ مَا يَبَا ،  
 أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفَعُهَا  
 فَيَا رَاكِبًا ، إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْتَ  
 أَبَا كَرَبٍ وَالْإِنهَمَيْنِ كُلِيهْمَا  
 جَزَى اللَّهُ قَوْمِي بِالْكَلَابِ مَلَامَةً :  
 وَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتُ مِنَ الْخَيْلِ نَهْدَةً  
 وَلَكِنِّي أَحْمِي ذِمَارَ أَبِيكُمْ ،  
 أَقُولُ وَقَدْ شَدَّوْا لِسَانِي بِنِسْعَةٍ :  
 أَمْعَشَرْتِمِ ، قَدْ مَلَكْتُمْ فَاسْجِحُوا ،  
 فَإِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُوا بَنِي سَيْدَا ،  
 أَحَقًّا ، عِبَادَ اللَّهِ ، أَنْ لَسْتُ سَامِعًا  
 وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةً عَبْشَمِيَّةً ،  
 وَظَلَّ نِسَاءَ الْحَيِّ حَوْلِي رُكَّدًا

١ شمال : عادة .

٢ « رَاكِبًا » منادى منصوب غير مقصود بالنداء ( أي رَاكِبٌ اتفق ) . عرضت : أتيت العارض ( اليازمة ) .  
نجران : موضع باليمن .

٣ ابوكرب : بشر بن علقمة بن الحارث . الابهان : الاسود بن علقمة بن الحارث والعاقب عبد المسيح بن  
الابيض ؟ وقيس : هو ابن معدى كرب والد الاشعث بن قيس الكندي ( المفضليات ١٥٧ ) .

٤ الصريح : بنو الحارث . الموالي : موالي بني الحارث ( حلفاؤهم ) .

٥ نهضة : فرس مرتفعة الصدر ( دلالة على الفتوة والنشاط ) . الحو جمع أحوى وحواء : الفرس الحمراء  
المائل لونها إلى السواد . تواليا : يتلو بعضها بعضاً ( وراء فرسي ) . - لو شئت النجاة بنفسني لهربت على  
فرس فتية سريعة لا تدركها الخيل .

٦ الذمار : الشرف ، العرض ، ما يجب على الانسان أن يدافع عنه .

٧ ملككم : اقتدرتم ( علي ) فاسجعوا : تكرموا ( أطلقوا سراحي ) . « ملكت فاسجج » مثل . فان أخاكم  
( فارسكم النعمان بن جساس الذي قتل في المعركة ) لم يكن من بواني ( لم أكن غريمه ، لم أقتله أنا ) .

٨ تحربوني بماليا : تسلبوني ماليا ( كناية عن استمداه لافتدائه نفسه بكل ما يملك ) .

٩ المعزب : البعيد عن أماكن السكنى . المتالي جمع متلوة : الناقة يتلوها ( يتبعها ) ولدها . و « المتاليا » مفعول  
به من اسم الفاعل « المعزبين » .

١٠ شيغة : عجوز . عبشمية : من بني عبد شمس ( من قيس ، من عرب الشمال ) . تري مجزومة بحرف الجزم لم ،  
وعلازمة جزمها حذف النون . وفي البيت التفات من الغائب إلى المخاطب .

١١ ركذ جمع راكدة : محادثة ، ساكنة ، مستلقية .

وقد عَلِمَتْ عَرَسِي مُلَيِّكَةً أَنْتَنِي  
وقد كُنْتُ نَحَارَ الْجَزُورِ وَمُعْمِلَ الْـ  
وَانْحَرُ لِلشَّرْبِ الْكَرَامِ مَطِيَّتِي ،  
وكنْتُ إِذَا مَا الْجَلِيلَ شَمَّصَهَا الْقَنَا  
وعَادِيَةً سَوِّمَ الْجَرَادِ وَزَعَتْهَا  
كَأَنِّي لَمْ أُرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلُ  
ولم أَسْبَأَ الزَّقَّ الرَّوِّيَّ وَلَمْ أَقْلُ  
أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُوًّا عَلَيْهِ وَعَادِيًا ١ .  
مَطِيَّتِي ، وَأَمْضِي حَيْثُ لَا حَيَّ مَاضِيًا ٢ .  
وَأُصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْسَتَيْنِ رِدَائِيًا ٣ .  
لَيِّقًا بِتَصْرِيفِ الْقَنَا بَنَانِيًا ٤ .  
بِكَفِّي وَقَدْ أَنْحَوَا إِلَيَّ الْعَوَالِيَا ٥ .  
لَخَيْلِي : كُرِّي نَفْسِي عَنْ رَجَالِيَا ،  
لَأَيْسَارِ صَدَقٍ : أَعْظَمُوا ضَوْءَ نَارِيَا ٦ ٧

٤ - \* \* \* المفضليات رقم ٣٠ (ص ٥٥ - ١٥٨) .

غ ١٢ : ١٥٣ - ١٥٤ ، ١٥ : ٧٣ - ٧٩ ، ١٩ : ١٤١ .

### عنتره بن شداد

١ - عَنْتَرَةُ عَرَبِيٌّ مِنْ جِهَةِ الْأَبِ ، فَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْسٍ ، أَبْنَاءُ عَمِّ بَنِي  
ذُبْيَانَ وَخُصُومُهُمْ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ . أَمَّا أُمُّهُ فَجَارِيَةٌ حَبَشِيَّةٌ اسْمُهَا زُبَيْبَةُ .  
فَهُوَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ هَجِينٌ (مُخْتَلَطُ النَّسَبِ) أَسْوَدٌ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يُلْحَقْهُ أَبُوهُ  
بِهِ (بِنَسَبِ بَنِي عَبْسٍ) . نَشَأَ عَنْتَرَةُ فِي نَجْدٍ عَبْدًا يَرْعَى الْإِبِلَ مُحْتَقِرًا فِي عَيْنِ  
وَالِدِهِ وَأَعْمَامِهِ وَلَكِنَّهُ نَشَأَ شَدِيدًا بَطَاشًا شَجَاعًا ، كَرِيمَ النَّفْسِ كَثِيرَ الْوَفَاءِ .  
وَأَحَبَّ عَنْتَرَةُ مِنْذُ صَغُرِهِ عَبِلَةَ ، ابْنَةَ عَمِّهِ مَالِكٍ ، ثُمَّ طَمَعَ بِأَنْ يَنْبَنِيَ بِهَا .

١ أنا الليث معدوآ علي ( ادفع الذين يهجمون علي ) وعاديا ( أنزل الأذى بمن أجم عليه ) .

٢ أذبح الابل ، وأبعد أسفاري ، وأصل إلى حيث لا يستطيع أحد أن يصل .

٣ الشرب : الذين يشربون الخمر معاً . « أصدع بين القيسيتين ردائيا » : (من الطرب ، وأعطى لكل قينة نصفه) .

٤ شمسها ، نفرها : جعلها تجفل وتحزن . القنا : الرماح ( في الحرب ) . لبيقا .... : أحسن الطعن بالرمح .

٥ عادية : خيل هاجمة . سوم الجراد : كثيرة كثرة الجراد . وزعتها : صددتها ، رددتها ، هزمتها . بكفي : بدفاعي وحدي . انحى إليه . وجه إليه . العوالي : الرماح .

٦ كروي نفسي عن رجاليا : اهجمي وخففي ضغط العدو عن المحاربين المشاة .

٧ أسبأ : اشترى . الزق الروي : وعاء الخمر المملوء . أيسار صدق : الرجال الذين ييسرون ( يقرعون بالقداح ) باسمي على الابل ثم يفرقونها في الناس . أعظموا ضوء ناريا ( حتى يأتي إليها ضيوف كثيرون ) .

ولكن عمه كان كثير التعتت فلم يرض أن يزوج ابنته بعبد أسود . وأدرك آل عنتره بأس ابنهم وشجاعته فأحبوا أن يستغلوهما في حرب أعدائهم وخصوصهم فكانوا يحرصونه دائماً على خوض المعارك ويمتونه مقابل ذلك أن يزوجه بعيلة . فإذا انجلت المعركة وأدرك العبيسون ثأرهم أو نالوا مآربهم حرموا عنتره من الغنيمة ونكثوا عهدهم اليه بزواج عيلة .

وأخيراً أغار حي من العرب على بني عبس غارة حملوا فيها كل شيء ، وسبوا عيلة أيضاً . فلما جاءه أبوه يستثيره لخوض الحرب أبى وقال له : « العبد لا يحسن الكر ، بل يحسن الحلاب والصّر » . فقال له أبوه : « كرت ، يا عنتره » ، وأنت حر . فلحق عنتره بالمغيرين واسترد منهم كل ما سلبوه . ويظهر أن أباه استلحقه بعد هذه الحادثة بنسبه ، ولكن عمه مالكا لم يرض أن يزوجه عيلة .

وعُمر عنتره طويلاً ، وكانت له أيام مشهورات في حرب داحس والغبراء . وحارب أيضاً الفرس في يوم ذي قار ( عام البعثة ، ٦١٠م ) فلما وصل خبر تلك المعركة إلى الرسول قال : « هذا أول يوم أخذت فيه العرب من العجم بحق ! »

وبعد بضع سنوات خاض العبيسون معركة مع بني طي ، سقط فيها عنتره قتيلاً عام ٨ ق. هـ . ( ٦١٤م ) ، قتله الاسد الرهيص جبّار بن عمرو الطائي . ولعلّ عنتره مات عزباً ، ثم هو لم يتزوج عيلة ، فعيلة تزوجها رجل غيره .

١٢ - <sup>اشتهر كرت</sup> اشتهر عنتره بفنّين من فنون الشعر : بالغزل والحماسة . أما غزله فضعيف

حلّو في بعض الأحيان خشن في بعضها الآخر . وعنتره لا يجيد تحديث المحبوبة لأنه يحاول أن يجتذبها بذكر وقائعه أمامها ويتخويفها من عواقب ضربه وطعنه على أهلها .

واشتهر عنتره بالحماسة خاصة . وحماسته قسمان : اولهما حوادثه هو ، وهي حوادث مفردة قتل فيها فلاناً أو فلاناً ، وثانيهما هجومه في قومه بني عبس على الاعداء . ويبدو من مراجعة قصائد عنتره في الحماسة انه يتناول فيها جميع أبواب الشجاعة والقتل وصور القوة والبطش . ولا شك في ان الرواة قد أضافوا إلى عنتره أقوالاً كثيرة .

١ المص : ربط ضرع الناقة بعد حلبها .

وقيل : كان عنتره يقول البيت والبيتين فقط ثم كانت المعلقة أول قصيدة قالها . والذي يبدو لي أن قومه لم يكونوا يحفلون بشعره ثم حَفَلُوا به بعد أن قال المعلقة وأجاد قولها .

### ٣ - المختار من شعره :

— نظم عنتره معلقته في أعقاب حرب داحس والغبراء ليعتاب عبلة ويفتخر أمامها بشجاعته وكرمه ، وليعاتب أباه وعمه اللذين ضنّا بعبلة زوجها له . ويذكر عنتره مقتل ضمضم المريّ ويزدري بابني ضمضم الحصين وهرم ( راجع معلقة زهير ) :

هَلْ غَادَرَ الشَّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ ،      أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ ؟  
ثم قال عنتره مخاطب عبلة :

إِنْ تُغْدِفِي دُونِي الْقَنَاعَ فَلِإِنِّي      طَبَّ بِأَخَذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْتِمِ ٢ :  
أَنْفِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَانِي      سَهْلٌ مُخَالَفَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمِ ٣ .  
فَإِذَا ظَلَمْتُ فَانِ ظَلَمِي بِاسِلٌ      مُرٌّ مَذَاقُهُ كَطْعَمِ الْعَلَقَمِ ٤ .  
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمَدَامَةِ ، بَعْدَمَا      رَكَدَ الْهُوَاجِرُ ، بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ ٥ .  
بِزَجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أُسْرَةٍ      قُرْنَتْ بِأَزْهَرٍ فِي الشِّمَالِ مُقَدَّمِ ٦ .  
فَإِذَا شَرِبْتُ فَانِي مُسْتَهْلِكٌ      مَالِي ، وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ ٧

١ متردم : المكان الذي تهرأ في الثوب ثم اصلح برقعة . — يقولون : قصد عنتره ان الاقدمين أتوا على جميع معاني الشعر فقالوها قبله . — وعندي ان متردم « بكسر الدال » . المتهمد — والمعنى : هل ترك الشعراء طلالا لم يقفوا بعد عليه ، والدليل على ذلك قوله : ام هل عرفت الدار بعد توهم ، فهو لم يعرف طلل عبلة بالتأكيد بل توهمه توهماً .

٢ اغدف القناع : اسدله على الوجه . طب : حاذق ، خبير . المستلتم : اللابس الامة ( الدرع ) — انا اتغلب على البطل الذي يلبس درعاً ، أفلا اتغلب على امرأة تسدل على وجهها قناعاً ؟

٣ سهل مخالفتي : معاشرتي سهلة .

٤ باسل : كريمة . العلقم : نبات مر .

٥ المدامة : الخمر . ركد الهواجر : سكن الحر . المشوف المعلم : « الدينار » المجلو الذي فيه كتابة ونقش بارزان ( بدينار جديد ) .

٦ اسرة : خطوط . ازهر : ( ابريق ) من فضة ابيض براق . مقدم : عليه الفدام ( المصفاة ) .

٧ وافر : موفور ، كامل . يكلم : يجرح .



وإذا صَحَوْتُ فما أَقْصَرَ عن ندى،  
هلاً سَأَلْتُ الحِيلَ ، يا ابنة مالك ،  
يُخْبِرُكَ من شَهِدِ الوَقِيعَةَ أَنِّي  
ومَدَجَجَ كَرِهَ الكُفَاةُ نِزَالَهُ  
جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ  
فَشَكَّكَ بِالرَّمْحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ .  
فَتَرَكْتَهُ جَزَرَ السِّبَاعِ يَنْشُنُهُ  
عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا  
بَطْلٌ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرَحَةٍ  
وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرَّمَاخَ نَوَاهِلُ  
فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السِّیُوفِ لِأَنَّهُمَا  
ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَى مَوْقِفِ أَبِيهِ عَمْرٍو مِنْهُ وَيَخْلُصُ إِلَى الْفَخْرِ بِنَفْسِهِ :

نُبِّئْتُ عَمْرَأَ غَيْرَ شَاكِرٍ نَعْمِي .  
وَلَقَدْ حَقِظْتُ وَصَاةَ عَمِي بِالضُّحَى  
وَالْكَفْرُ مَخْبِئَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ ٨  
إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الْقَمِ ٩

- ١ الندى : الكرم . الشائل : الاخلاق الجميلة .
- ٢ المدجج : الكثير السلاح . الكفاة جمع كمي : البطل التام السلاح . - الابطال يكرهون مقاتلة هذا الفارس .  
لأنه عنيد في القتال : إما أن يقتل خصمه أو أن يموت ( لا يهرب ولا يستسلم ) .
- ٣ المثقف : الرمح المقوم ( المستقيم ) . صدق الكموب : قوي المقد ( يكون الرمح من قناة أو قصبه فارسية ،  
فيجب أن تكون القناة ناضجة شديدة مكان المقد ) .
- ٤ فتركته جزر السباع : تركته مقتولاً في الغلاة لتأكله السباع ( الحيوانات الآكلة للحوم ) . يقضم : يقطم  
باطراف الاسنان . يقضم حسن بنانه ( رؤوس أصابعه ) والممصم ( ما بين الكف والساعد ) : يشوهن جماله .
- ٥ مد النهار : طول النهار . العظم : شجر أحمر . - لا أزال أذكر انه بقي طول النهار ملقى على الأرض  
مضرراً بدمه .
- ٦ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرَحَةٍ ( شجرة طويلة ) : كناية عن طول قامته هذا البطل . يحذى نعال السبت : يلبس حذاء من  
جله رقيق مدبوغ ( كناية عن غناه ) . ليس يتوأم : لا مثيل له ( في شجاعته ) .
- ٧ نواهل : شاربيات ( من دمي ) . بيض الهند : السيوف .
- ٨ اخبرت ان عمراً ( اباه ؟ ) لا يعترف بافعالي في الحرب . والكفر مخبئة لنفس المنعم / ان الجحود يمنع  
المحسن من معاودة احسانه .
- ٩ الوصاة : الوصية . غمي : ( لعله مالك ابو عبلة ) . الضحى : الصباح . تقلص الشفتان عن وضح القم :  
تتقلص الشفتان لشدة البرد فتبدو الاسنان .

في حومة الموت التي لا يشتكي  
 إذ يتقون بيّ الأسنة ، لم أحيم  
 لما رأيت القوم أقبل جمعهم  
 يدعون : عنتر ! والرياح كأنها  
 ما زلت أرميهم بشجرة نحره  
 فازور من وقع القنا بلبانه  
 لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ،  
 ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها  
 ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر  
 الشامي عرضي ولم اشتمها  
 إن يفعلوا فلقد تركت أباهما

غمراتها الابطال غير تغمغم<sup>١</sup> .  
 عنها ، ولكني تضايق مقدمي<sup>٢</sup> .  
 يتذاكرون ، كررت غير مذمم<sup>٣</sup> .  
 أشطان بشر في لبان الأدهم<sup>٤</sup> .  
 ولبانه ، حتى تسربل بالدم<sup>٥</sup> .  
 وشكا إليّ بعبرة وتحمم<sup>٦</sup> .  
 ولكان - لو علم الكلام - مكلمي .  
 قيل الفوارس : « ويلك ، عنتر ، أقدم<sup>٧</sup> »  
 للحرب دائرة على ابني ضمضم<sup>٨</sup> ،  
 والناذرين إذا لم التقهما دمي<sup>٩</sup> .  
 جزر السباع وكل نسر قشعم<sup>١٠</sup> .

٤ - ديوان عنتر ، القاهرة ( هندية ) ١٨٩٨ .

منية النفس في أشعار عنتر العبي ( اسكندر آغا ) بيروت ١٨٦٤ .  
 شرح ديوان عنتر بن شداد المعروف بمنية النفس في أشعار عنتر عبس ،  
 القاهرة .

ديوان عنتر بن شداد ( محمد العناني ) القاهرة ١٣١٥ ثم ١٣٢٩ هـ .

- ١ حومة الموت : المعركة . غمراتها : شداؤها . تغمغم : صوت غير مفهوم . - عملت بوصية عمي في خوض هذه المعركة الشديدة في هذا البرد الشديد ( لأفوز بعبلة ) .
- ٢ يتقون بي الاسنة : يقفون خلفي حتى لا تصيبهم الرماح . تخام ، يخيم : جبن ، تراجع . تضايق مقدمي : ان كثرة الفرسان أمامي منعت حصاني من ان يتقدم .
- ٣ يتذاكرون : يحض بعضهم بعضاً . كررت : هجمت . غير مذمم : غير مذموم .
- ٤ ينادون : يا عنتر ! بينما كانت الرماح تتوالى على صدر حصاني الأسود كما تتوالى الاشطان ( الحبال ) نازلة وصاعدة في البشر ( لاستقاء الماء ) .
- ٥ ثغرة نحره : مقدمة صدر الحصان . تسربل . اكتسى .
- ٦ ازور : مال . عبرة : دمة ، بكاء . تحمم : صوت متقطع .
- ٧ قيل : قول . ويلك : انتبه !
- ٨ خفت أن أموت قبل أن أقتل هرماء والحصين ابني ضمضم .
- ٩ اللذين ... يتوعداني بالقتل ما داماً بعيدين عني ، فاذا رأياني خافاً مني . ويروى : والناذرين إذا لقيتها دمي - يقصد انهما يقولان : إذا رأيناك فسنقتله .
- ١٠ ولو قتلاني لما اهتممت لانني قتلت أباهما من قبل .

شرح ديوان عنزة بن شداد (أمين سعيد) القاهرة (التجارية) بلا تاريخ .  
شرح ديوان عنزة بن شداد للبطلوسي (عبد المنعم شبلي و ابراهيم الاياري) ،  
القاهرة (التجارية) بلا تاريخ .

ديوان عنزة ، بيروت (دار بيروت) ١٩٥٨ .  
•• أبو الفوارس عنزة بن شداد ، تأليف محمد فريد أبو حديد ، القاهرة  
١٩٤٨ .

عنزة بن شداد ، تأليف حسن جوهر ومحمد أحمد برانق وأمين أحمد  
القطار ، القاهرة (المعارف) بلا تاريخ .

فارس بني عبس ، تأليف حسن عبد الله القرشي ، القاهرة ١٩٥٧ .

Antara , von Thorbecke , Leipzig 1867 .

بروكلمان ١ : ١٤ - ١٥ .

عنزة (رواية تمثيلية) لأحمد شوقي ، القاهرة ١٩٣٢ .  
عنزة (رواية تمثيلية) لشكري غانم ، تعريب إلياس أبي شبكة ، بيروت  
(بلا تاريخ) .

عنزة (رواية تمثيلية) لشكري غانم ، تعريب إلياس غالي ، مراجعة صالح  
الأشتر ، دمشق (بلا تاريخ) .

## عروة بن الورد

١ - هو أبو نجد (القاموس ١ : ٣٤٠ س) عروة بن الورد من بني عبس ،  
ولكن أمه من بني نهد من غير ذوي الانساب المشهورة . كان والد عروة من  
الفرسان الذين خاضوا حرب داحس والغبراء . وكذلك كان عروة نفسه فارساً  
شجاعاً ، ولكن صعلوكاً (فقيراً مغامراً) . وقد كان مقدماً على الصعاليك  
لفروسيته وشجاعته ولكرمه ، فقد كان يقوم بأمرهم إذا أخفقوا في غزوة ويتعولهم  
إذا لم يكن عندهم معاش ، حتى سمي عروة الصعاليك . وقد فضله بعضهم على  
حاتم في الكرم<sup>١</sup> .

١ راجع الأغاني ٣ : ٧٤ س ، ٧٨ - ٧٩ .

وكذلك كان عروة كريم الاخلاق عفيفاً صادقاً وفيئاً بالعهود . وكان قد سبى امرأة من بني كنانة ، من أهل يثرب ، في إحدى غزواته ، اسمها سلمى في الاغلب وكنيتها أم وهب ، فاتخذها زوجة ورزق منها أولاداً ؛ ولكنها فارقتة في حديث طويل .

وتوفي عروة بن الورد نحو عام ٧٠٠ ق.هـ. (٦١٥ م) .

٢ - شعر عروة بن الورد بدوي الخصائص وأكثره في التّصعّك والفخر ، وبعضه في الحماسة والنسيب ، وقد اختار له أبو تمام خمس مقطعات في « الحماسة » .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال عروة بن الورد في الحث على الاغتراب في طلب الغنى :

ذَرِينِي لِلْغِنَى أَسْعَى ، فَلِئَنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِيرُ ،  
وَأَبْعَدُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ أَمْسَى لَهُ حَسْبٌ وَخَيْرُ .  
وَيُقْصِيهِ النَّدِيُّ ، وَتَزْدْرِيه حَلِيلَتُهُ ، وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ ١ .  
وَيُلْقَى ذُو الْغَنَى وَلَهُ جَلالُ يَكَادُ فَوَادٌ صَاحِبُهُ يَطِيرُ ؛  
قَلِيلُ ذَنْبُهُ ، وَالذَّنْبُ جَمٌ . وَلَكِنْ لِلْغَنَى رَبٌّ غَفُورٌ .

- وله في مثل ذلك :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعاشاً لِنَفْسِهِ شَكَا الْفَقْرَ أَوْ لَامَ الصَّدِيقَ فَأَكْثَرَا ،  
وَصَارَ عَلَى الْإِدْنَيْنِ كَلالاً ، وَأَوْشَكَتْ صِلَاتُ ذَوِي الْقُرْبَى لَهُ أَنْ تَنْكَرَا ٢ ،  
وَمَا طَالِبُ الْحَاجَاتِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مِنْ أَجْدٍ وَشَمَرَا .  
فَسِرْ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَاتَّمَسِ الْغَنَى تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتَ فَتُعَذَّرَا !

٤ - شرح ديوان عروة بن الورد لابن السكيت ، القاهرة ١٩٢٣ م .

شرح ديوان عروة بن الورد العبسي لابن السكيت ، الجزائر ١٩٢٦ م .

\* في الاعلام للزركلي ( ١٨ : ٥ ) : توفي عروة بن الورد ٣٠ ق.هـ = ٥٩٤ م .

١ الندي : النادي ، مجتمع القوم . الحليلة : الزوجة .

٢ الادنين : الاقارب . الكلل ( بفتح الكاف ) : العاجز الذي لا يمتدني خير ولا نفع منه .

ديوان عروة بن الورد والسموأل ، بيروت ( دار بيروت ) .  
•• بروكلمان ١ : ١٦ - ١٧ ، الملحق ١ : ٥٤ .

### علقمة بن عبدة

١ - .علقمةُ بن عبدةَ بن النُعمان من بني ربيعة بن مالك من بني تميم .  
وهو يُعرف أيضاً بلقب علقمة الفحل تمييزاً له من رجل من قومه يلقّب بعلقمة  
الخصبيّ اسمه علقمة بن سهل .

وكان علقمة الفحل معاصراً لامرئ القيس ( ت ٥٤٠ م ) وللحارث بن جبلة  
أبي شمير الغسانيّ ( ٥٢٩ - ٥٦٩ م ) ثم عاش حتى عاصر النعمان أبا قابوس  
واتصل ببلاط جلقّ وبلاط الحيرة اتصالاً يسيراً . وعُمّر بعد ذلك طويلاً  
إلى أن مات عام ٦٢٥ م ، بعد الهجرة بثلاث سنوات<sup>١</sup> .

٢ - كان علقمة شاعراً بدوياً ، قلّ أن ألف الخضر . واشتهر بالطرد  
( وبوصف الفرس والنعامة خاصة ) ، وله شيء من المدح والغزل والحكمة . قال  
ابن سلام : « ولابن عبدة ثلاث روائع جياذ لا يفوقهن شعر » .

### ٣ - المختار من شعره :

كان لعلقمة الفحل أخ اسمه شأس أسره الحارث بن أبي شمير الغساني مع  
سبعين رجلاً من بني تميم ، فقال علقمة يمدح الحارث ويشفع إليه بالأسرى .  
وهذه القصيدة هي ثمانية القصائد الثلاث اللواتي استجادهن ابن سلام :

طحا بك قلبٌ في الحسان طرُوبُ بُعيد الشبابِ عَصْرَ حان مَشِيبُ<sup>٢</sup> :  
يكلّفني لَيْسلي ، وقد شطّ وَلَيْها وعادت عوادُ بَيْننا وخطوب<sup>٣</sup> .  
منعَمَ ما يُستطاع كلامها ، على بابها من أن تُزار رقيب .

١ يثبت الزركلي وفاة علقمة في سنة ٢٠ ق. هـ . = ٦٠٣ م ، ويشك في بقاءه حياً إلى عام ٦٢٥ م ( الحاشية  
الثانية من العمود الايمن ) .

٢ طحا بك : أمن ، ذهب إلى أكثر مما يجب أن يذهب . طروب : كثير التأثر ( حزناً أو فرحاً ) .

٣ يكلّفني ( قلبي الذهاب إلى ) ليل وقد بعد وليها ( جوارها ، مسكنها ) وعادت ( ترددت ، كثرت ) عواد  
( مشاغل الحياة ) وخطوب ( مصائب وأحداث ) .

إذا غاب عنها البعل لم تُفش سره ،  
فلا تعدلي بيني وبين مغمر ،  
فان تسألوني بالنساء فأتني  
إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله  
يردّن ثراء المال حيث وجدته ،  
فدعها وسلّ الهمّ عنك بحسرة  
إلى الحارث الوهاب أعلت ناقي  
لتبلغني دار امرئ كان نائياً ،  
هداني إليك الفرقدان ولاحب  
فلا تحرمني نائلاً عن جنابة  
وأنت امرؤ أفضت إليك أمانتي ،  
فأدت بنوكعب بن عوف ربيها ،  
فقاتلتهم حتى اتقوك بكبشهم

وترضي غياب البعل حين يتوب<sup>١</sup>  
سقتك روايا المزن حين تصوب<sup>٢</sup>  
بصير بأدواء النساء طيب :  
فليس له في ودّه نصيب .  
وشرخ الشباب عندهنّ عجب .  
كهّمك فيها بالرداف خبيب<sup>٣</sup>  
لكلكلها والقصرين وجيب<sup>٤</sup>  
فقد قرّبتني من نذاك قروب<sup>٥</sup>  
له فوق أصواء المتان علوب<sup>٦</sup>  
فاني امرؤ وسط القباب غريب<sup>٧</sup>  
وقبلك ربّتي - فضعت - ربوب<sup>٨</sup>  
وغودر في بعض الجنود ريب<sup>٩</sup>  
وقد حان من شمس النهار غروب<sup>١٠</sup> .

- ١ ... إذا عاد زوجها من غيبة لم يجد ما يسوءه ( من سلوكها في أثناء غيابه ) .
- ٢ المغمر : القليل الاختبار . روايا : غيوم تحمل ماء ( غيوم مطرة ) . صاب المطر يصوب : سقط بشدة .
- ٣ الحسرة : الناقة الصلبة القوية ، العظيمة الجسم . كهّمك : ( تقدر ان تبلغك كل ما ) يهّمك ( ما تحتاج اليه ، أو ما تأمل أن تناله ) . بالرداف خبيب : تستطيع أن تسرع ولو اردفت عليها وراك راكباً آخر .
- ٤ تسمع من كلكلها ( أعل صدرها ) ومن القصرين ( الضلعان الاخيران في القفص أسفل الصدر ) وجيباً ( خفقاء ، لسرعتها وشدة سيرها ) . اعمل الناقة : أجهدها في السير .
- ٥ ناء : بعيد . قروب : ( قادرة على تقريب المسافات ، سريعة وقادرة على المسافات الطويلة ) .
- ٦ الفرقدان : نجمان . هداني إليك الفرقدان : سرت إليك ليلاً ( لشدة حاجتي إليك ) . لاجب : الطريق الواضح أصواء جمع صوة ( بضم الصاد وتشديد الواو المفتوحة ) : حجارة تنصب على جوانب الطرق لتكون علامات للدلالة على المسافات من مكان إلى آخر . المتان : الأرض الغليظة . علوب : آثار . لا ريب في ان الشاعر كان يصف طريقاً رومانية ؛ ويبدو أنه لم يسر من قبل على مثلها .
- ٧ نائل : عطاء . عن جنابة : عن بعد عنك ( لم أزرّك من قبل ) . القباب : خيام الملوك . فاني امرؤ وسط القباب غريب : أنا لم أتمود زيارة الملوك .
- ٨ أفضت إليك أمانتي : أصبحت حاجتي وأمنيّتي عندك ، أصبح اعتمادي عليك . ربتي فضعت ربوب : تعهدني ربوب ، أرباب ، ملوك فضاعت آمالي عندهم .
- ٩ هنا يشير الشاعر إلى انتصار الحارث بن أبي شمر الغساني ومقتل المنذر بن ماء السماء اللخمي .
- ١٠ الكبش : قائد القوم ، الملك ( المنذر الذي قتل في ذلك اليوم ، يوم أباغ ) .

تَخَشَّخْشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ      كَمَا خَشَّخَشَتْ يَبَسُ الْحَصَادِ جَنُوبُ ١ .  
وَقَاتِلَ عَنْ غَسَّانٍ أَهْلَ حِفَاطِهَا      وَهَنْبٌ وَقَاسٌ جَالِدٌ وَشَيْبٌ ٢ .  
وَأَنْتَ أَمْرُؤُ آثَارُهُ فِي عَدُوِّهِ      مِنْ الْبُؤْسِ وَالنُّعْمَى لَهُنَّ نُدُوبٌ ٣ .  
وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ      فَحَقٌّ لَشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْوَبٌ ٤ .

- ٤ - ديوان علقمة الفحل ، القاهرة ١٢٩٣ ثم ١٣٢٤ هـ .  
شرح علقمة الفحل ( ألبرت سوسين Socin ) لايزيغ ١٨٦٧ .  
شرح ديوان علقمة بن عبدة التميمي المشهور بعلقمة الفحل للأعلم الشتمري  
( محمد بن شنب ) الجزائر ١٩٢٥ .  
ديوان علقمة الفحل ( أحمد صقر ) ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .  
• • بروكلمان ١ : ١٥ ، الملحق ١ : ٤٨ .

### امية بن أبي الصلت

- ١ - هو أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ بْنِ عَوَفٍ مِنْ ثَقِيفٍ مِنْ  
بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ ، وَأُمُّهُ رُقَيْيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ .  
كَانَ أُمِيَّةٌ تَاجِرًا مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ يَتَنَقَّلُ بِتِجَارَتِهِ بَيْنَ الشَّامِ وَالْيَمَنِ .  
وَمَالَ أُمِيَّةٌ مِنْ أَوَّلِ أَمْرِهِ إِلَى التَّحَنُّفِ : هَجَرَ عِبَادَةَ الْإِثْنَانِ وَتَرَكَ شَرْبَ  
الْخَمْرِ وَاعْتَقَدَ بِوُجُودِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ فُرُوضٌ مَعِينَةٌ فِي الْعِبَادَةِ . وَكَادَ  
أُمِيَّةٌ أَنْ يَسْلِمَ لَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامَ ، وَلَكِنْ مَوَقِفَ قَوْمِهِ ثَقِيفٍ مِنَ الْإِسْلَامِ أَمَلَى  
عَلَيْهِ الْعَدَاءُ لِلرَّسُولِ وَلِلْمُسْلِمِينَ ، فَكَانَ مُخَرَّضًا عَلَى قِتَالِ الرَّسُولِ . وَلَمَّا انْتَصَرَ  
الْمُسْلِمُونَ عَلَى مُشْرِكِي مَكَّةَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ، فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٢ لِلْهِجْرَةِ  
١ ( يَتَسَاقَطُونَ فَيَسْمَعُ لِدُرُوعِهِمْ صَوْتٌ ، كَمَا يَسْمَعُ صَوْتَ النَّبَاتِ الْيَابِسِ فِي الرِّيحِ : يَتَسَاقَطُونَ بِسُرْعَةٍ  
وَكَثْرَةٍ ) .  
٢ قَاتِلَ عَنْ غَسَّانٍ أَهْلَ حِفَاطِهَا : بَنُو غَسَّانٍ أَنْفُسَهُمْ . هَنْبٌ وَقَاسٌ وَشَيْبٌ : قِبَائِلُ مِنَ الْيَمَنِ مُوَالِيَةُ لِفَسَّانٍ .  
جَالِدٌ : قَاتِلٌ .  
٣ النُّدُوبُ : آثَارُ الْجِرَاحِ . - لِحُرُوبِكَ وَلِمَطَايَاكَ آثَارُ فِي عَدُوِّكَ أَيْضًا .  
٤ لَقَدْ أَنْعَمْتَ عَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ بِنِعْمَةٍ مَا ( مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ سَابِقَةٍ ) ، فَيَحِقُّ أَذْنَ لِأَخِي شَأْسٍ بِذُنُوبٍ ( يَدُلُّوْنَ مَا  
فَضْلَكَ : بِنَصِيبٍ مِنْ تَفَضُّلِكَ ، بِإِطْلَاقِ سَرَاخِهِ ) .

( ٦٢٤ م ) ، رثى أمية الذين 'قتلوا من المشركين في تلك الغزوة.. ويبدو أن أمية توفي في السنة السابعة أو الثامنة للهجرة ( ٦٢٩ م ) ، قبل فتح الطائف .

٢ - ضاع القسم الأوفر من شعر أمية ، ولم يثبت له على القطع سوى قصيدته في رثاء قتلى بدر من المشركين . وكان أمية يحكي في شعره قصص الأنبياء على ما جاء في التوراة ويذكر الله والحشر ويأتي بالألفاظ والتعابير على غير مألوف العرب ، ولذلك كان اللغويون لا يحتجون بشعره . وشعره كثير التكلف ضعيف البناء قليل الرونق قلق الالفاظ . أما أغراضه في شعره الباقي بين أيدينا - صحيحاً ومنحولاً - فهي المدح والهجاء والرثاء وشيء من الحكمة وكثير من الزهد والتزهيد ومن الكلام في الله والآخرة .

### ٣ - المختار من شعره :

قال أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جعدان :

أذكرُ حاجتي أم قد كفاني      جياؤك ؟ إن شيمتك الحياء ؛  
وعلمك بالأمور وأنت قَـسـم      لك الحسبُ المَهْدَبُ والسَّـئاء .  
كريم لا يغيّره صباحٌ      عن الخلقِ السَّـئِيّ ولا مساء .  
إذا أثنى عليك المرء يوماً      كفاه من تعرّضه الحياء .  
تُبـاري الرّيحَ مَكْرُومَةً ومجداً      إذا ما الكلب أحجّره الشتاء .  
فهل تخفى السماء على بصير ؟      وهل بالشمس طالعةٌ خفاء !

— وقال يرثي قتلى معركة بدر ( ٦٢٤ هـ = ٦٢٤ م ) من المشركين :

ألا بكيتَ على الكرام      م بني الكرام أولي المآدح !  
كم بين بدر والعقنقل      من مَرَاذِبَةٍ جَحَاجِحٍ ٢ .  
شُمطٌ وشُبَّانٌ بها      ليلٌ مَغَاوِيرٌ وَحَاوِحٌ ٣ .  
أولا تَرَوْنَ كما أرى ،      وقد استبانَ لكلّ لامح

• في الاعلام للزركلي ( ١ : ٣٦٤ ) : توفي أمية هـ ق. ٦١٦ م .

١ ألا : هلا ( للحض على البكاء ) .

٢ المرازبة جمع مرزبان : الفارس الحاكم في المملكة الفارسية ( دلالة على علو مقامه ) .

٣ المغوار : الشديد الهجمة على العدو . الوحاح : الحديد النفس القوي . البهلول ( بضم الباء ) : السيد .



أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُ مَكَّةَ فَهَيَّيْ مُوَحِّشَةَ الْأَبَاطِيحِ .  
 مِنْ كُلِّ بَطْرِيْقٍ لِبَطْرِيْقٍ نَقِيٍّ الْوَجْهَ وَاضِحٌ ١ :  
 الْقَسَائِلِ الْأَمْرِيْنَ الْفَاعِلِينَ لِكُلِّ صَالِحٍ ؛  
 خَذَلْتُهُمْ فَتَةً وَهُمْ يَحْمُونَ عَوْرَاتِ الْفَضَائِحِ ،  
 الضَّارِبِينَ التَّقْدُمِيَّةَ بِالْمُهَنْتَدَةِ الصَّفَائِحِ .  
 وَلَقَدْ عَنَانِي صَوْتُهُمْ مِنْ بَيْنِ مُسْتَسْقِيٍّ وَصَائِحِ .  
 اللَّهُ دَرَّ بَنِي عَلِيٍّ أَيْتَمَ مِنْهُمْ وَنَاكِحَ ٢ ،  
 إِنْ لَمْ يَغْيُرُوا غَارَةَ شَعْوَاءَ تُخْجِرُ كُلَّ نَابِحٍ ٣  
 بِالْمُقَرَّبَاتِ الْمُبْعِدَاتِ الطَّامِحَاتِ مَعَ الطَّوَامِحِ ٤ !

— واشتهر أمية بن أبي الصلت بقصائده التي يذكر فيها الله والآخرة مما عرفه من الخرافات الوثنية ومن التوراة والانجيل . وكثير مما ينسب إلى أمية بن أبي الصلت في هذا الباب ضعيف النسيج لارونق له :

مَجَّدُوا اللَّهَ فَهُوَ لِلْمَجْدِ أَهْلٌ ؛ رَبُّنَا فِي السَّمَاءِ أَمْسَى كَبِيرًا ،  
 ذَلِكَ الْمَنْشِيُّ الْحِجَارَةَ وَالْمَوْ تَى ، وَأَحْيَاهُمْ وَكَانَ قَدِيرًا ؛  
 بِالْبِنَاءِ الْأَعْلَى الَّذِي سَبَقَ النَّاسُ وَسَوَى فَوْقَ السَّمَاءِ سَرِيرًا  
 شَرَجْنَا لَا يَنْسَاهُ بَصَرُ النَّاسِ تَرَى دُونَهُ الْمَلَائِكَةُ سُورًا .  
 خَلَقَ النَّخْلَ مُصْعِدَاتٍ تَرَاهَا تَقْصِفُ الْيَابِسَاتِ وَالْمَخْضُورَا ،  
 وَأَسُودَا عَوَادِيًا وَفِيولًا وَسَبَاعًا وَالنَّمْلَ وَالْخَنْزِيرَا .

— ومما ينسب إليه من الشعر في الآخرة :

وَسَيِّقَ الْمَجْرُمُونَ وَهُمْ عُورَاءُ إِلَى ذَاتِ الْمَقَامِعِ وَالنِّكَالِ ،  
 فَنَادَوْا وَيْلَئِهَا وَيْلًا طَوِيلًا وَعَجَّوْا فِي سَلَاسِلِهَا الطِّوَالِ .  
 فَلَيْسُوا مَيِّتِينَ فَيَسْتَرْجِحُوا ، وَكَلَّهْمُ بِحَرِّ النَّارِ صَالِ .

- ١ البطريق : القائد في الجيش الرومي . واضح : أبيض .  
 ٢ ما أحسن المحاربين من بني علي . الإيم : الذي ماتت امرأته . الناكح : المتزوج . — يقصد جميع بني علي .  
 ٣ الشعواء : الشديدة . تحجر كل نابح : تدفع كل كلب إلى الاختباء في جحره ( بيته ) .  
 ٤ المقربات ( يضم الميم وفتح الراء ) : الخيل التي تربط قريبة من صاحبها مهية للقتال . المبعدات ( بكسر العين ) : التي تستطيع الاغارة إلى مكان بعيد . الطامح : الطامع ، البعيد الغاية .

وحل المتقون بدار صدق وعيش ناعم تحت الظلال ،  
لهم ما يشتهون وما تمنّوا من الأفراح فيها والكمال .

٤ - ديوان أمية بن أبي الصلت  
ديوان أمية بن أبي الصلت (بشير يموت) ، بيروت (الأهلية) ١٣٥٢هـ =  
١٩٣٤ م .

• • غ بولاق ٣ : ١٨٦ - ١٩٢ (٤ : ١٢٠ - ١٣٣) ، ١٦ : ٧١ - ٨١ .  
بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٥ - ٥٦ .

### عامر بن الطفيل

١ - هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر من بني عامر بن صعصعة  
من قيس عيلان ، وأمه كبشة بنت عروة الرّحّال بن عتبة بن مالك بن  
جعفر .

وُلد عامر بن الطفيل بُعيد يوم شِعْب جَبَلَة ، في نحو سنة ٦٧ ق. هـ .  
(٥٥٥ م) في نجد ونشأ فارساً شجاعاً . ثمّ أنّه ساد قومه وأصبح قائدهم في  
الغزوات فخاض معاركَ كثيرًا في الجاهلية منها يوم (معركة) قَيْف الريح .  
في تلك المعركة طعنه مُسَهِّر بن يزيد الحارثي طعنة ذهبت باحدى عينيه .  
في صفر من سنة ٤ (تموز ٦٢٥) بعث الرسول أربعين رجلاً من المسلمين  
لدعوة أهل نجد إلى الاسلام ، فلمّا صاروا بيثّر معونة ، بين أرض بني عامر  
وأرض بني سليم ، عدا عليهم عامر بن الطفيل في جماعة من رِعْل وذكوان  
- وهما قبيلتان من بني سليم - فاستشهد المسلمون كلّهم . ثمّ ان عامراً جاء في سنة  
٨ أو ٩ هـ (٦٢٩ م) على رأس وفد من بني عامر فيهم أربد بن قيس ، أخو  
ليبيد الشاعر من أمّه ، إلى المدينة . فعرض الرسول الاسلام على عامر وأربد  
فلم يُسلما . ويبدو أن عامراً بن الطفيل توفي في أثناء رجوعه هذا من المدينة  
بعد أن طعنَ (أصابه الطاعون) في عنقه ، في نحو الثالثة والستين من العمر .  
وكان عامر عقيماً لم يُعقب أولاداً .

٢ - عامر بن الطفيل شاعر فحل مُجيد برع في الحماسة والفخر يتخللُهما

شيء من الحكمة . وكذلك وقع شيء من الهجاء بين عامر بن الطفيل وبين النابغة  
الذبياني .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال عامر بن الطفيل يفتخر ويذكر فرسه يوم فيف الريح وذهاب  
عينه :

لقد علمتُ علياً هوازنَ أنسي      وقد علم المزنوق أني أكره  
إذا ازور من وقع الرماح زجرته      وأنبأته أن الفرار خزاية  
ألست ترى أرماحهم في شرعاً ،      لعمري ، وما عمري عليّ بهين ،  
فبئس الفتى ان كان أعور عاقراً      وقد علموا أني أكرّ عليهم  
أقول لنفسٍ لا يُجاد بمثلها :

- ومن فخره بقومه :

وما الأرضُ إلا قيسُ عيلانَ أهلها      وقد نال آفاقَ السمواتِ مجدنا ،

- وقال يفتخر بنفسه :

فلنّتي ، وان كنت ابن فارس عامرٍ      وسيدّها المشهور في كلّ موكب ،  
فما سودّثني عامرٌ عن وراثته ،      أبى الله أن أسمو بأمرٍ ولا أب !

١ المزنوق : فرس عامر بن الطفيل. المنيع ( بفتح الميم ) : قحح ( بكسر القاف ) من قداح ( بكسر القاف )  
الميسر ( بفتح الميم ) لا نصيب له ولكن يتفاهلون به فيجعلونه دائماً مع سائر القداح ، ولذلك يكثر  
خروجه ( من الوعاء الذي فيه القداح ) ورده ( إلى ذلك الوعاء ) . كنى عامر بن الطفيل بذلك عن كثرة كره  
حصانه وفره .

٢ المدور لعله الذي يدور حول الخيمة ( يقصد بسرعة وبسهولة ) .

٣ الحزوم جمع حزم : الأرض القاسية ، الصعبة .

ولكنني أحصي حماها ، وأتقي أذاها ، وأرمي من رماها بمنكب<sup>١</sup>  
- وله في الحكمة :

قضى الله في بعض المواقف للفتى برُشد ، وفي بعض الهوى ما يحذر<sup>٢</sup> .  
لم تعلمي أنني إذا الألف قادني إلى الجور لا أنقاد والألف جائر<sup>٣</sup> .

٤ - ديوان عامر بن الطفيل ( تشارلس ليال ) ، ليدن ١٩١٣ .  
ديوان عامر بن الطفيل ، بيروت ( دار صادر ودار بيروت ) ١٩٥٩ .  
المفضليات رقم ١٠٦ ( ص ٣٦٠ - ٣٦٤ ) ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٧ -  
٥٨ .

### الأعشى ميمون بن قيس

١ - هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن  
ضبيعة بن قيس بن ثعلبة من بني بكر بن وائل ، وكان يُكنى أبا بصير لأنه  
كان ضعيف البصر فاشتهر بلقبه الذي أصبح علماً عليه : الأعشى ، دون سائر  
الأعشىين .

وُلِدَ الأعشى . في دَرَنة مَنفُوحَة بِالْيَمَامَة ، فهو على ذلك من أهل القرى  
( المدن ) . ويبدو أن عَشاءه ( أو عَشاوته : سوء بصره في الليل والنهار ) قد  
حمّله على أن يستغل موهبته الشعرية في التكبُّب وحده . من أجل ذلك تطوّف  
الأعشى بشعره في جميع أنحاء شبه جزيرة العرب : مدح عامر بن الطفيل في  
نجد ومدح سلامة ذا فائش الحميري والاسود العنسي ( أحد الذين ادّعوا  
النبوّة ) في اليمن ، ومدح هُوَذَة بن علي النصراني في شرقي شبه جزيرة العرب ،  
ومدح شريح بن السّمّوأل بن عاديا الغساني صاحب الحصن الابلق في تيماء  
( شرق الحجاز ) ، وكان السّمّوأل بن عاديا يهودياً . وأعد الأعشى قصيدة في

١ أرمي من رماها بمنكب : أهجم عليه ، أقاتله . \* نحو عام ٥٧٠ م .  
٢ في بعض الهوى ما يحذر : في بعض ما تهواه النفس ما يحذر منه ( ما يخاف منه ) .  
٣ لا أنقاد للجائرين ولو كانوا كثيري العدد ( ألف رجل ) .

مدح رسول الله ووفد بها إلى الحجاز . وكان أيضاً يفد على ملوك فارس بمدحهم  
( غ : ٩ : ١١٩ ) .

وشغّل الأعشى وقتته الباقي بالمغامرات في سبيل المرأة وفي سبيل الخمر .  
وفدّ الأعشى في آخر أيامه على الحجاز بقصيدة في مدح الرسول ، فخاف  
مشركو قريش أن يزيد مدح الأعشى للرسول في سرعة انتشار الاسلام فساوموه  
على أن يدفعوا إليه مائة جمل إذا هو ترك إنشاد هذه القصيدة بين يدي الرسول .  
وقبل الأعشى بما عرضه أبو سفيان ( زعيم مشركي مكة ) عليه وعاد أدراجته .  
ولكن الأعشى لم يكد يصل إلى درنا ( أو درنة منفوحة ) حتى توفي من أثر  
سقطة عن ناقته ، في آخر السنة ٧ هـ ( أوائل ٦٢٩ م ) .

٢ - كان الأعشى شاعراً كبيراً مكثراً ذا تأثير عظيم بشعره ، إلا أنه كان  
قد حطّ من قدر نفسه بالتكسّب بشعره من كلّ وجه : لقد مدح هذّة  
بن عليّ الحنفي بعد أن تأمر هذّة مع باذان الفارسي ( نائب كسرى أبرويز  
على اليمن ) للغدر ببني تميم العرب يوم الصفقة ، عام ٦١٣ م<sup>١</sup> . فهو في هذا  
الباب مثل النابغة<sup>٢</sup> .

على أن الأعشى كان من الشعراء المقدّمين في الجاهلية يُطيل القصائد ويُجيد  
ويتصرّف في معظم فنون الشعر . وهو ميّال إلى البحور القصار المطربة . غير أن  
شعره متفاوت يرتفع حيناً ثم ينخفض حيناً آخر وخصوصاً حين يُبالغ في التكلّف  
وحيث يُكثّر من استعمال الكلمات الفارسية في أبياته . أما فيما عدا ذلك فشعره  
وجداني عذب سائر على الألسنة حتى سمي صنّاجة العرب . ومع أن الأعشى  
لم يدخل في الاسلام فانه قد ذكر في شعره المتأخر عدداً من المدارك والالفاظ  
الاسلامية ، نحو : صلتى عليها وزمزما ، ... على شاهدي ( لساني ) ، يا شاهد  
الله ( الواحد من الملائكة ) فاشهد !

أما فنون الأعشى فمنها المديح الذي كان يرفع المدوح ويسير على الألسن  
ويؤثر في الناس وإن كان مديحاً تقليدياً لا ابتكار فيه . وللأعشى قصة مع  
المحلّق الكلابي تُروى بوجوه مختلفة وفي حديث طويل خلاصته أن المحلق هذا  
كان ميثناً فقيراً فعنست بناته . واتفق أن مرّ الأعشى بأرض كان ينزل فيها

١ راجع تاريخ الجاهلية ١٤٦ - ١٤٧ .

٢ راجع فوق ، ص ١٧٩ .

المحلّق فأكرمه المحلّق على الرُّغم من فقره الشديد إكراماً عظيماً .  
وفطِنَ الأعشى لما قصد المحلّق فمدحه بأبيات بارعة . فما انقضى العام حتّى  
كانت بنات المحلّق كلّهن قد تزوّجن .

ثم ان الأعشى قد بسط القول في الخمر فتوالت الأبيات في وصفها في  
القصيدة الواحدة ، واستطرد الأعشى إلى وصف مجالس الشراب وإلى أثر الخمر  
في الشاربين . غير أن الخمر لم تُصَبِّحْ في شعر الأعشى فتناً قائماً بنفسه ، وان  
كانت قد أصبحت عنده غرضاً بارزاً جداً من أغراض القصيدة .  
وللأعشى أيضاً هجاء مؤلم وغزل مادّي صريح ، وطرّد ( وصف للحُمُرِ  
الوحشية خاصة ) .

### ٣ - المختار من شعره :

— من خمريات الأعشى المُستجادة قوله :

وصهباءَ صَرفِ كلونِ الفُصو ص باكرت في الصبح سَوّارها ١ .  
فطوراً تَمليلَ بنا مُرّةً ، وطوراً نُعالجُ إمرارها ٢ .  
تكاد تُنشّي ولما تُذَقُّ ، وتُغشي المفاصلَ إفتارها ٣ .  
تَدبُّ لها فَترةٌ في العظامِ وتُغشي الذوائبَ فَوّارها ٤ .  
تمزّزها في بني قاييا ، وكنت على العلم مختارها ٥ .  
إذا سُمتُ بائعها حقّه عَنفُتُ وأغضبُ مُتجارها ٦ .

— وللأعشى في الخمر أبيات تشبه أن تكون من الشعر المحدث ، منظومة في  
بحور مرقصة بالاضافة إلى ما عرفنا في الجاهلية ، منها :

- ١ صهباء : خمر . صرف : بلا مزج . الفص : الحجر الكريم يوضع في الخاتم من ( الياقوت الأحمر ) .  
سوار شديدة . — قمت باكرأ وشربت خمرأ حادة شديدة الاسكار .
- ٢ مرة تسكرنا ومرة نمنع اسكارها لنا بأكل البقل (?)
- ٣ تكاد تسكرنا قبل أن نذوقها ، ثم هي تجمّل مفاصلنا خدره .
- ٤ نشمر بأثرها يسير قليلا قليلا في أجسامنا حتى يبلغ العظام ، وإذا صبت في الكأس فارت فتطير رشاشها وأصاب  
صفائنا ( شعرنا ) .
- ٥ تمزّز الشراب : تمصص ، شربه على مهل . بنو قاييا : المجتمعون لشرب الخمر .
- ٦ إذا ما كست صاحبها ( اردت أن أسقط شيئاً من الثمن ) عدني جلفاً وغضب ( لأنها خمر جيدة تظل رخيصة  
مهما غلا ثمنها ) .

فَقُمْنَا ، وَلَمَّا يَصِحْ دِيكُنَا ، إِلَى خَمْرَةٍ عِنْدَ جَدِّادِهَا ١ .  
 قُلْتُ لَهُ : هَذِهِ هَاتِيهَا بِأَدْمَاءَ فِي حِجْلِ مُقْتَادِهَا ٢ !  
 فِقَامَ فَصْبَ لَنَا قَهْوَةَ تَسَكَّنَا بَعْدَ ارْعَادِهَا ٣ ،  
 كُفْمِيئًا تَكْشِفُ عَنْ حُمْرَةِ إِذَا صَرَحَتْ بَعْدَ إِزْبَادِهَا ٤ .  
 فَجَالَ عَلَيْنَا بِإِبْرَيْقِهِ مُحَضَّبَ كَفِّ بِفُرْصَادِهَا ٥ .  
 فُرْحَانَا تُنْعَمْنَا نَشْوَةَ تَخُورُ بِنَا بَعْدَ قُصَادِهَا ٦ .

— من معلّقة الأعشى وفيها مديح للأسود بن المنذر :

مَا بَكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْإِطْلَالِ ، وَسَوَالِي ؟ وَمَا تَرَدُّ سَوَالِي .  
 دِمْنَةُ قَفْرَةٍ تَعَاوَرُهَا الصَّبِيفُ بِرِيحَيْنِ مِنْ صَبَاً وَشَمَالِ .  
 .... لَا تَشْكِي إِلَيَّ ، وَانْتَجِمِي الْأَسْوَدَ أَهْلَ النَّدَى وَأَهْلَ الْفَعَالِ ٧  
 فَرَعُ نَبْعٍ ، يَهْتَزُّ فِي غُصْنِ الْمَجْدِ ، غَزِيرَ النَّدَى شَدِيدِ الْحَالِ ٨ .  
 عِنْدَهُ الْبِرُّ وَالتَّقَى وَأَسَى الشَّقِيقِ وَحَمْلٌ لِلْمُعْضَلَاتِ الثِّقَالِ ٩ ،  
 وَصِلَاتُ الْأَرْحَامِ — قَدْ عَلِمَ النَّاسُ — وَفَكُّ الْأَسْرَى مِنَ الْإِغْلَالِ ،  
 وَهُوَ الْبِرُّ الْكَرِيمُ لِلذِّكْرِ ، إِذَا مَا التَّقَتْ صُدُورُ الْعَوَالِي ١٠ .  
 أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ الْقَوَى مِ إِذَا مَا كَبَّتْ وَجُوهُ الرِّجَالِ !  
 أُرِيحِي صِلَتٌ يَظَلُّ لَهُ الْقَوَى مِ وَقُوفاً قِيَامَهُمْ لِلْهِلَالِ ١١ .  
 إِنْ يُعَاقِبُ يَكُنْ غَرَاماً ، وَإِنْ يُعْطِ جَزِيلًا فَإِنَّهُ لَا يَبَالِي ١٢ .

١ الجداد : بائع الخمر .

٢ اخترت خافية وقلت له هات هذه بفبارها وكما جاءك بها الذي يجرها ( اشترى الخافية كلها ) .

٣ قهوة : خمر . — الخمر شديدة تضطرب وتجيث في الاناء ولكن إذا شربناها سكنا لأنها تخدرنا .

٤ لوئها مائل إلى الحمرة ، فإذا تلاشى الزبد الذي يطفو على وجهها ظهرت حمراء .

٥ الفرصاد : التوت الشامي . محضّب كف بفرصادها : غلام صغير ( السن ) إذا حمل اناء الخمر « وكان من زجاج » ظهرت يده كأنها مخضبة بالتوت الشامي ، لبياض يده وملاستها ولينها .

٦ تخور بنا بعد قصادها (؟)

٧ الفعّال ( يفتح الفاء ) العمل الحميد .

٨ النبع : شجر صلب تصنع منه الرماح . المحال : المكر والبأس .

٩ أسى الشق : حسم الخلاف في القبيلة . القدرة على التوفيق بين المختلفين .

١٠ العوالي : الرماح . — يقصد في الحرب . للذكر : في سبيل الذكر الحسن .

١١ أريحي : كثير الكرم . صلت : ماض في الأمور . رؤيته عندهم تدعو إلى السرور كروية هلال العيد .

١٢ الغرام : العذاب الشديد .

كلّ يوم يسوق خيلاً إلى خيد ..... فلئن لاح في المفارق شيبٌ ،  
فلقد كنت في الشباب أباري ،  
أبغض الخائن الكذوب وأبدي  
ولقد أستبي الفتاة فتعصي  
كلّ دراكماً غداة غب الصيال ١ .  
يالَ بكرٍ ، وأنكرني القوالي ٢ ،  
حين أعدو مع الطماح ، ظلالي ٣ .  
وصل جبل العميشل الوصال ٤ .  
كلّ واش يريد صرّم جبالي .

— وللأعشى قصيدة عدّها بعضهم في المعلقات :

ودّع هريرة ، ان الركب مرتحلٌ ،  
غراءُ فرعاءُ مصقولٌ عوارضُها  
كان مِشيتَها من بيت جارِها  
وهل تطيقُ وداعاً ، أيتها الرجلُ ؟  
تمشي الهوبنا كما تمشي الوجي الوحلُ ٥ .  
مرّ السحابة : لا ريثٌ ولا عَجَلُ .

ثم يلتفت الأعشى إلى نفسه يفتخر بصباه ويصف مجالس الخمر التي كان يعتادها :

صدت هريرة عناً ما تكلمنا ،  
قالت هريرة ، لما جئت زائرَها :  
وقد أقود الصبا يوماً فيتبعني ،  
في فتية كسيوف الهند قد علموا  
فازعتهم قُضْبَ الرِيحانِ متكنأً  
جهلاً بأمّ خليلد جبل من نصيل ٦ .  
ويلي عليك وويلي منك ، يا رجلُ !  
وقد يصاحني ذو الشيرة الغزلُ .  
أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيلُ ٧ .  
وقهوة مزة راووقها خضيل ٨ .

١ دراكماً : متوالية . الصيال : القتال .

٢ القوالي جمع فالية : المرأة التي تفل الشعر .

٣ الطماح : ( هنا ) الامعان في الرغبات . أباري ظلاي : سريع في الوصول إلى رغباتي .

٤ العميشل : السيد الكريم . الوصال : المتين الصداقة .

٥ غراء : بيضاء . فرعاء : وافرة الشعر . عوارض جمع عارض : جانب الوجه . مصقول ( أملس ) كناية عن أنها شابة . الوجي : الحافي ( الثعب من المشي ) . الوحل : الساقط في الوحل . .

٦ إنها تجهل قيمتي وحقيقتي .

٧ كسيوف الهند : في انتصاب القامة والمضاء في الأمور .

٨ قضب الريحان : أغصان نبت طيب الرائحة . ان مجالس الخمر تزين بالزهر ( يقصد : شربت الخمر مع جماعة ) . القهوة : الخمر المطبوخة بالنار . مزة : حادة الطعم ، من صفات الخمر الجيدة . الراووق : افاء تروق فيه الخمر وتصب منه . خضيل : ندي ، رطب ، لا يجف لكثرة استعماله .



وَمُسْتَجِيبٌ تَخَالُ الصَّنَجُ يَسْمَعُهُ  
وَالسَّاحِبَاتِ ذِيُولَ الرِّيطِ آوَنَةٌ ،  
مِنْ كُلِّ ذَلِكَ يَوْمٌ قَدْ لَهَوْتُ بِهِ ؛  
فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دَرْنَا ، وَقَدْ ثَمَلُوا ؛  
إِذَا تُرَجَّعُ فِيهِ الْقَيْسَنَةُ الْفُضْلُ ١ ،  
وَالرَّافِلَاتِ عَلَى أَعْجَازِهَا الْعِجْلُ ٢ .  
وَفِي التَّجَارِبِ طَوْلُ اللَّهْوِ وَالغَزَلُ ٣ .  
شِيمُوا ؛ وَكَيْفَ يَشْمُ الشَّارِبُ الشَّمْلُ ٤ ؟

وَأخيراً يلتفت إلى أَبِي ثُبَيْتٍ يَزِيدَ الشَّيْبَانِيَّ يَقْرَعُهُ وَيَهْدَدُهُ :

أَبْلَغُ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَأْلُكَةً  
تُغْفِرِي بَنَاتِ رَهْطٍ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتَهُ  
كَنَاطِجِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوهِنَهَا  
لَا تَقْنَعُدْنَ - وَقَدْ أَكَلْتَهَا حَطْبًا -  
سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا ، فَقَدْ عِلِمُوا  
وَاسْأَلْ قُفْشِيرًا وَعَبْدَ اللَّهِ كَلْتَهُمْ ،  
إِنَّا نَقَاتِلُهُمْ حَتَّى نَقْتُلَهُمْ  
كَلَّا ، زَعَمْتَ بَأَنَّا لَا نَقَاتِلُكُمْ ؛  
قَالُوا : الطَّرَادُ ، فَقُلْنَا : تِلْكَ عَادَتُنَا ؛  
أَبَا ثُبَيْتَ : أَمَا تَنْفَكُ تَأْتِكِلُ ٥ ؟  
يَوْمَ اللَّقَاءِ فَتُرْدِي ثُمَّ تَعْتَزِلُ ٦ :  
فَلَمْ يَصِرْهَا ، وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ ٧  
تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهَلُ  
أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَبْنَائِنَا شَكْلُ ٨ .  
وَاسْأَلْ رَبِيعَةَ عَنَّا كَيْفَ نَفْتَعِلُ .  
عِنْدَ اللَّقَاءِ ، وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ جَهِلُوا -  
إِنَّا لِأَمْثَالِكُمْ ، يَا قَوْمَنَا ، قَتْلُ ٩ !  
أَوْ تَنْزِلُونَ ، فَإِنَّا مَعَشَرٌ نُزُلُ ١٠ !

١ مستجيب : يقصد عود يجيب الصنج ( آلة من نحاس ينقر عليها ) . رجوع ( بالتضعيف ، تشديد الجيم ) :  
ردد الصوت في الفناء . القينة : الجارية المغنية . الفضل : التي تلبس ثياباً خفيفة تكشف عن بعض جسمها .  
- يسكت العود إذا كان النقر على الصنج مستمراً . فإذا بطل النقر على الصنج بدأ الغزف على العود . فكانت  
العود استمع إلى الصنج ثم أجابه .

٢ الريط جمع ريطه : ثوب من حرير . الساحبات ذويول الريط : يلبسن ثياباً من حرير سابعة ( وافية ،  
وطويلة الأذيال ) . الرافلة : الفتاة التي تجر ثوبها وتتبختر في مشيتها . الأعجاز جمع عجز ( بفتح فـ ) :  
الردف ، مؤخر البدن . العجل جمع عجلة ( بالكسر ) : المزاودة ( وعاء صغير للماء ) . يقصد أنهم سمينات  
كأنهن يحملن مزايدات على أوراكنهن لكثرة لحمهن ( وكان ذلك من صفات الجمال في الجاهلية ) .

٣ قد نلت في شبابي من جميع أنواع اللهو .  
٤ الشرب : الذين يشربون الخمر معاً . درنا : قرية باليامة ولد فيها الاعشى وتوفي . شيموا : انظروا بعيداً .  
الشمل : السكران .

٥ مألكة : رسالة . انتكل : هاج وغضب .  
٦ ترددي : تهلك ( تدفع القوم إلى الهلاك ثم تعتزل أنت الحرب ) .  
٧ الوعل : تيس الجبل . إذا نطح الوعل صخرة تكسر قرن الوعل وبقيت الصخرة على حالها .  
٨ شكل ( بفتح فـ ) : أشكال ، أنواع (؟) - اختلاف .  
٩ إذا أردتم الحرب مطاردة على ظهور الخيل أو نزولاً جيئاً ( بضم الجيم وكسر التاء وتشديد الياء ) على  
الركب ، فكلاهما عندنا سيان .

— من مديح المخلوق :

لَعَمْرِي ، لقد لاحت عيون كثيرة  
تُشَبَّ لِمَقْرورَيْنِ بِصُطْلَيَانِهَا  
رَضِيعَتِي لِبَانِ ثَدْيِي أَمْ تَقَاسَمَا  
تَرَى الْجُودَ يَجْرِي ظَاهِراً فَوْقَ وَجْهِهِ  
يَدَاهُ يَدَا صِدْقٍ : فَكَفَّ مُسَيِّدَةً  
إِلَى ضَوْءِ نَارٍ بِالْيَقَاعِ ١ تَحَرَّقُ ،  
وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمُحَلِّقُ ٢ .  
بِأَسْحَمِ دَاجٍ : عَوْضُ لَا تَنْتَفِرُقُ ٣  
كَمَا زَانَ مَتْنُ الْمُنْدُؤَانِي رَوْنُقٍ .  
وَكَفَّ — إِذَا مَا ضُنَّ بِالْمَالِ — تُنْفِقُ !

— من القصيدة التي كان الأعشى قد أَعَدَّهَا فِي مَدِيحِ الرَّسُولِ وَلَمْ يُنْشِدْهَا  
بَيْنَ يَدَيِ الرَّسُولِ :

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا  
وَلَكِنْ أَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ  
شَبَابٌ وَشَيْبٌ وَافْتِقَارٌ وَثَرَوَةٌ ،  
وَمَا زِلْتُ أَبْغِي الْمَالَ مُذْ أَنَا يَافِعٌ  
أَلَا أَيُّهَا ذَا السَّائِلِي أَيْنَ يَتِمَّتْ \*  
فَأَلَيْتُ لَا أَرْتِي لَهَا مِنْ كِلَالَةٍ  
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، وَذِكْرُهُ  
وَيْتٌ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدًا ٤ !  
إِذَا أَصْلَحْتَ كَفَّايَ عَادَ فَافْسِدَا :  
فَلَيْلَهُ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا .  
وَلَيْدَاً وَكَهْلًا ، حِينَ شَبْتُ ، وَأَمْرَدَا .  
فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَشْرِبَ مَوْعِدَا .  
وَلَا مِنْ حَقًّا حَتَّى تَزُورَ مَعْمَدَا ٥ .  
أَغَارَ — لَعَمْرِي — فِي الْبِلَادِ وَأُنْجِدَا ٦ .

١ اليقاع جمع يفع ( يفتح ففتح ) : التل ، المكان المرتفع ؛ والنار التي تشمل في المكان المرتفع كناية عن الكرم .

٢ المقرور : الذي ألح عليه البرد .

٣ البان ( بالكسر ) : اللبن ، الحليب . تقاسما : أقسم كل واحد منهما لصاحبه يمينا . بأسحم داج : بالليل الاسود . عوض : أبداً .

٤ أرمَد ( فعل ماض ) الله عين الانسان : أصابها بالرمد ( يفتح ففتح ) بمرض يحمر به وتقلد . والارمد ( اسم أو صفة تقوم مقام الاسم ) : الذي أصيب بالرمد . فعل التقدير الاول يكون معنى الشطر الاول : .. ليلة أصبت ( بالبناء للمجهول ) بالرمد . وعمل التقدير الثاني ، وهو أفضل ، يكون المعنى : ألم تغتمض عينك في ليلة مثل ليلة الارمد . السليم : المريض يسمى سليماً تفاؤلاً بشفاؤه . مسهداً : موقراً لا يستطيع النوم .

٥ أين يعمت : أين قصدت ( وأين تقصد ) ، أي الناقة .

٦ آليت : أقسمت . لا أرتي لها ( لا أرحمها ، لا أشفق عليها ) من كلاله ( تعب ) ولا من حفا ( رقة جلده خف الناقة من كثرة الجري ) .

٧ أغار وأنجد : سار في الاودية وعلى الجبال ( في كل مكان ) .

مَنْ مَاتُناخِيْ عِنْدَ بابِ ابْنِ هاشِمٍ . تَراحِيْ وَتَلَقَّيْ مِنْ فَواضِلِهِ يَدًا ١ .  
 لَهُ صَدَقَاتٌ ما تَغِيْبُ وَنائِلٌ . وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ يَمْنَعُهُ غَدًا ٢ .  
 إِذا أَنْتَ لَمْ تَرَحَّلْ بَزادٍ مِنَ التَّقَى . وَلاقِبْتَ بَعْدَ المَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدًا ٣ ،  
 نَدِمْتَ عَلَى أَلَّا تَكُونَ كَمِثْلِهِ . فَتَرَصَّدَ لِلأَمْرِ الَّذِي كانَ أَرَصَدًا ٤ .

٤ - الصبح المنير في شعر أبي بصير (رودولف جاير) يانة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ .  
 ديوان الأعشى الكبير (بشرح وتعليق محمد محمد حسين) ، القاهرة (دار  
 الكتب) ١٩٥٠ ، بيروت (المكتب الشرقي) ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .  
 ديوان الأعشى ، بيروت (دار بيروت) ١٩٦٠ .

• أبو بصير ميمون بن قيس الأعشى (في أعلام الشعر الجاهلي) ، تأليف  
 محمد عبد المنعم خفاجي وعبد السلام أبي النجا سرحان ، القاهرة ١٩٤٩ .

## دريد بن الصمة

١ - 'دريد' لقبه ، والصمة لقب أبيه . أما عمود نسبه فهو : أبو عمرو  
 معاوية بن الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة بن غزينة بن جشم بن معاوية  
 ابن بكر بن هوازن من قيس عيلان ، ويكنى أيضاً أبا قرة . وكانت أمه  
 ريحانة بنت معدى كرب .

نشأ دريد في أسرة من الفرسان الشجعان : كان أبوه قائد بني جشم في يوم  
 نخلة في حرب الفجار (٣٨ ق. هـ = ٥٨٤ م) وقُتل في معركة تالية . وكان هو

١ أفاخ الرجل الجمل : جعله يرك (إذا انتهى مسيره ، وصل إلى غايته) . تراحين : يسمع (بالبناء  
 للمجهول) لك بأن تخلدي إلى الراحة . وتلقين من فواضله (أياديه ، وجوه كرمه ، كثرة عطائه) . وفواضل  
 المال ما يأتيك من غلته ومرافقه . يد : نعمة ، عطاء .

٢ الصدقة : العطاء الذي يقوم به صاحبه تطوعاً . لا تنب : لا تكون يوماً وتنقطع يوماً آخر (بل هي دائمة) .  
 النائل : العطاء .

٣ إذا أنت لم ترحل (عن هذه الدنيا بالموت) بزاد من التقى (بقدر عظيم من الأعمال الصالحة)  
 و (ثم) لاقيت بعد الموت من قد تزود (من يتنعم بالأعمال الصالحة التي كان قد قام بها  
 في الدنيا) .

٤ قرصد : تعد ، تهيئ .

فارس بني جشم وسيدهم وقائدهم في الغزوات . وكان له أربعة أخوة أشقاء .  
عبد الله وعبد يغوث وقيس وخالد ، وكانوا كلهم من الفرسان المعدودين وقد  
قتلوا في المعارك في حياته هو . أما خاله عمرو بن معدي كرب فهو من الفرسان  
الشجعان المعدودين في الجاهلية والاسلام .

غزا دريد مائة غزوة ، فيما قيل ، يَهْمُنَا منها ثلاث :  
بعد حرب الفجار ومقتل الصمة ( ٣٢ ق. هـ . = ٥٩٠ م ) نشبت حرب بين  
بني كِنانة وبني سليم : فانضم دريد ببني جشم إلى بني سليم . وفي هذه الحرب  
وقع دريد أسيراً .

وكان دريد مع أخيه عبد الله في غارة على بني غَطَفَان يوم اللوى ، فظفر  
عبد الله بغطفان وعاد بغنائم كثيرة . فلما سار غير بعيد قال لأصحابه : « انزلوا  
بنا هنا تُريح » . فنصحته أخوه دريد ألا يفعل وحذّره من ارتداد غطفان  
عليه . فأبى عبد الله إلا النزول . فلم يكن إلا قليل حتى عاد بنو غطفان  
بممد عظيم ولحقوا بعبد الله وأصحابه بمُسْعَرَج اللوى وهزموهم واستردوا ما كان  
عبد الله قد غنمه منهم . وسقط عبد الله في هذه الأثناء قتيلًا .

وحزن دريد على أخيه حزناً شديداً ورثاه بمرث كثيرة ، ولم يترك غزو  
بني غطفان حتى قتل جماعة منهم ولم يرهم يَقُون بأخيه . ولما لامته امرأته  
أمّ معبد على إسراره في الأخذ بالثأر وفي الحزن طلقها .

وجاء الاسلام فلم يُسلم دريد . فلما سار بنو هوازن يوم حنين لقتال  
المسلمين أخرجوا دريداً معهم ، وكان يومذاك شيخاً هَرِمًا فانيّاً أعمى لا بقية  
فيه ولكنهم أرادوا أن يستضيئوا برأيه . وانهزم المسلمون في أول الأمر ، ثم  
حزّموا أمرهم وكرّوا على هوازن فهزموهم هزيمة منكّرة . وقتل دريد في هذه  
المعركة مشركاً ، سنة ٨ هـ ( ٦٣٠ م ) .

٢ - كان دريد شاعراً مكثراً ، ولكن أكثر شعره كان في رثاء اخوته  
وفي الحماسة ، مع شيء من المدح ومن الهجاء القبلي . وكان له أيضاً شيء من  
الغزل قال بعضه في الخنساء قبل أن خطبها . فلما رفضت الزواج به هجأها<sup>١</sup> .  
ودريد أشعر الشعراء الفرسان .

١ راجع غ ١٠ : ٢٢ .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال دريد\* يرثي أخاه عارضاً ( وكان اسمه عبد الله ) . في هذه القصيدة يُبَرَّر دريد طاعته لقومه ( في النزول بعد المعركة في منعرج اللوى ) بأنه واحد من قومه يُصَيِّبون فيصيب معهم ويخطئون فيخطئ معهم ( مع أنه كان واثقاً من أن ذلك كان خطأ ) :

نصحتُ لعارض وأصحاب عارض  
فقلت لهم : <sup>١</sup> تُظَنُّوا بِالْفَتَى مُدَجَّجٍ  
فلما عَصَوْنِي كُنْتُ فِيهِمْ ، وقد أرى  
أمرتهم أمري بمنعرج اللوى <sup>٢</sup>  
وهل أنا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ : إِنْ غَوَتْ  
تَنَادَوْا فَقَالُوا : أردت الخيل فارساً !  
فجئتُ إليه والرماح تنوشه  
فطاعت عنه الخيلَ حتى تَنَفَّسَتْ  
فَتَالَ أَمْرِي أَسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ ،  
فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَانَهُ  
قَلِيلُ التَّشْكِي لِلْمَصِيبَاتِ حَافِظُ  
وَطِيبُ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ :

٤ - . الاصمعيّات رقم ٢٨ ، ٣٩ .  
الحماسة ٧١٢ ، ٨٢٢ ، ١٧٥٧ .  
غ ٩ : ٢ - ٢٠ ( ١٠ : ٣ - ٤ ) ، ١٤ : ١٣٤ - ١٣٦ ، ١٦ : ١٤١ - ١٤٢ .  
بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٣٨ .

- ١ نصحت للذاهبين إلى الحرب ألا يفعلوا .
- ٢ السراة : الوجهاء ، سادة القوم . الفارسي المرد : الدروع المنسوجة - نسجاً جيداً - أن أعداءكم ألفا رجل كاملو عدة الحرب ، أكثر منكم عدداً وسلاحاً .
- ٣ منعرج اللوى : مستدار الرمل ، اسم مكان - لما وصلنا إلى ذلك المكان قبل أن ندخل المعركة أمرتهم بالرجوع فلم يعرفوا صواب رأيي إلا في اليوم التالي بعد أن هزموا في المعركة .
- ٤ أنا من قومي لا أعصيهم فإن ضلوا ضللت معهم وإن اهدتوا اهتديت معهم .
- ٥ أردى : قتل ، أهلك . الردي : القتل .
- ٦ تنوشه : تمزقه . الصياصي جمع صيصة : ( المكوك ) - كانت الرماح تمزقه بكثرة وبسرعة .
- ٧ تنفست : تفرقت . الاسودي : الاسود . حالك اللون اسودي : غبار الحرب .

## لييد بن ربيعة

٢ - هو أبو عقيل لييد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ؛ وأمه تامر بنت زُنْبَاع من بني عيس ، تزوجها أولاً جزء بن خالد بن جعفر فولدت له عمرأ المعروف بلقب أربد ، ثم تزوجها ربيعة بن مالك فولدت له لييداً بين عام ٥٤٠ وعام ٥٤٥ م . ثم ان ربيعة قُتل في يوم ذي علق الذي كان قبل يوم شِعْب جَبَلَة ، ولييد يوم مقتل أبيه في السنوات الأولى من طفولته الأولى ، فكفله أعمامه وأشهرهم أبو براء عامر بن مالك المشهور بلقب مُلَاعِب الأَسِنَّة .

ونشأ لييد في نعمة من العيش فقد كان أبوه من الأغنياء الكرماء حتى اكتسب لقب « ربيعة المُقْتَرين »<sup>١</sup> و « ربيع المقترين » . ثم نعيم أيضاً بمثل تلك النعمة في كفالة أعمامه . غير أن تلك النعمة لم تدم طويلاً فقد وقع شقاق بين فرعين من بني عامر فغلب بنو جعفر ، رهط لييد ، على أمرهم ثم تركوا ديارهم في نجد وانتقلوا جنوباً ونزلوا في أرض كانت خاضعة لليمن .

ويبدو أنه بعد أن انجابت تلك الغُمة عن رهط لييد عاد لييد وقومه إلى مساكنهم الأولى واتصل لييد بالنعمان بن المنذر أبي قابوس الذي جاء إلى عرش الحيرة نحو عام ٥٨٠ م . وفي بلاط النعمان تعرض لييد لهجاء نفر من الشعراء ، ولكننا لا نعلم المدى الذي جال فيه لييد في الرد على هؤلاء الشعراء .

على أن الجانب المهم من حياة لييد كان في الاسلام .

في جمادي الآخرة من سنة ٥٨ هـ ( تشرين الأول - أكتوبر ٦٢٩ ) وقد على الرسول جماعة من بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد أخو لييد . ولكن الله لم يشرح صدور هؤلاء للاسلام . وقد اتفق أن توفي عامر بن الطفيل بعد أيام ، ثم قُتل أربد بعد بضعة أيام آخر : قبل سقطت عليه صاعقة فأحرقته ، وقيل بل أكله الكلب ( الاسد ، الذئب ) .

وفي العام التالي جاء وفد آخر من بني عامر إلى المدينة ، وكان فيهم لييد ،

١ المقتر : الفقير ، والذي لا يفي كسبه إلا بشيء يسير من حاجاته .

فأسلم أعضاء الوفد كلهم في هذه المرة . ولقد أسلم لبيد وهاجر<sup>١</sup> وسكن في المدينة . ولكن إسلام لبيد لم يحسن منذ أول الأمر فقد عده مؤرخو الإسلام في المؤلفة قلوبهم<sup>٢</sup> .

ولما بُنيت البصرة والكوفة في سنة ١٤ هـ (٦٣٥ م) ، في أيام عمر بن الخطّاب ، انتقل لبيد إلى الكوفة وسكنها وكتب اسمه في ديوانها ، وكان عطاؤه ألفي درهم في العام - ولعل ذلك كان استمراراً لما كان يتناوله من بيت المال يوم كان في صنف المؤلفة قلوبهم . وفي الكوفة توفي لبيد بين سنة ٣٥ و ٣٨ هـ (٦٦٥ - ٦٦٩ م) في أواخر خلافة عثمان بن عفّان .

٢ - لبيد من شعراء الجاهلية الاشراف المجيدين ، ومن أصحاب المعلقة باجماع الرواة ، فقد عدّ في أصحاب المعلقة السبع<sup>٣</sup> . وكان لبيد في الجاهلية خيراً شاعر لقومه مدحهم ويرثيهم ويعدّ أيتامهم ووقائعهم وفرسانهم . وشعره فخم شريف المعاني يدور أكثره على الحماسة والفخر والمديح والرثاء والوصف ، وله معلقة بدوية الخصائص . وشعره قصيد ورجز (البيان والتبيين ٤ : ٨٤) ، وله خطب .

انقسم الرواة والنقاد في شأن لبيد ، منهم من يزعم أن لبيداً لم يقل في الإسلام شعراً ، ومنهم من يقول إن شعر لبيد في الإسلام كان كثيراً . أجمعت المصادر على أن لبيداً قال في الإسلام (أو لم يقل في الإسلام إلا) : الحمد لله إذ لم يأتيني أجلي حتى اكتسبت من الإسلام سربالاً . قالوا فلما بلغ سبعا وسبعين سنة من العمر قال (غ ١٤ : ٩٤) :

قامت تشكّيتي إليّ النفس مُجهشةً وقد حملتُك سبعا بعد سبعين ؛  
فان تُزادي ثلاثاً تبْلُغي أملاً ، وفي الثلاث وقاء للثمانين .

١ انتقل إلى المدينة اقتداء بالرسول والمسلمين الأولين وترك السكنى في البادية .

٢ المؤلفسة قلوبهم هم الذين يعطون (بضم الياء وفتح الطاء) شيئاً من المال حتى يسلموا الإسلام (إذا لم يكونوا قد أسلموا) أو حتى يثبتوا على الإسلام .

٣ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري (ت ٣٢٨ هـ) ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٥١٧ - ٥٩٧ ؛ شرح المعلقة السبع للزوزني (ت ٤٨٦ هـ) ، دمشق ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .

٤ يقف محمد علي حمد الله في صف هؤلاء . (راجع شرح المعلقة للزوزني ٢٠١ - ٢٠٢) .

وللبَّيْدِ آيَاتٌ رَوَّوْهَا عَنْهُ بَعْدَ أَنْ بَلَغَ التَّسْعِينَ ثُمَّ بَلَغَ الْمِائَةَ (غ ١٤ : ٩٤ ،  
١٠٠ ، راجع ٩٧) . وَلَهُ بَعْدَ أَنْ جَاوَزَ الْمِائَةَ ، فِيمَا رَوَّوْا (غ ١٤ : ٩٤ ، ١٠٠)  
الْبَيْتُ الْمَشْهُورُ :

وَلَقَدْ سَتِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَوْلِهَا      وَسَوَّالِ هَذَا النَّاسِ : كَيْفَ لَبِيدٌ ؟  
وَقُتِلَ أَرَبْدُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ لَبِيدٌ فِي الْإِسْلَامِ بِيَضْعَةِ أَشْهُرِ فَرثَاهُ لَبِيدٌ بَعْدَ كَبِيرٍ  
مِنَ الْقَصَائِدِ : رثاه بقوله : « أَلَا ذَهَبَ الْمُحَافِظُ وَالْمَحَامِي » ، وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ  
( غ ١٥ : ١٣٩ ) ، وَرثاه بقوله ( غ ١٥ : ١٣٩ - ١٤٠ ) :

مَا إِنْ تَعَدَّيَ الْمَنُونُ مِنْ أَحَدٍ :      لَا وَالِدٍ مُشْفِقٍ وَلَا وَلَدٍ !  
ثُمَّ رثاه بَعْدَ ذَلِكَ بِقَصَائِدٍ يَطُولُ الْخَبَرُ بِذِكْرِهَا . وَمَا رثاه بِهِ وَفِيهِ غَنَاءٌ  
قَوْلُهُ : « بَلَكِينَا ، وَمَا تَبَلَى النُّجُومُ الطَّوَالِعُ » ( غ ١٥ : ١٤٠ ) . وَمَا رثاه بِهِ أَيْضاً  
قَوْلُهُ ، وَهِيَ مِنْ مَخْتَارِ مَرَاثِيهِ : « طَرِبَ الْفُؤَادُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَطْرُبَ » ( غ ١٥ :  
١٤٠ - ١٤١ ) .

وَلَمَّا حَضَرَتْ لَبِيداً الْوَفَاةُ أَوْصَى ابْنُ أَخِي لَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْبَيْدِ وَلَدٌ ذَكَرَهُ ،  
بِحُسْنِ دَفْنِهِ ؛ ثُمَّ أُنْشِدَ قَصِيدَةً طَوِيلَةً مِنْهَا :

وَإِذَا دَفَنْتَ أَبَاكَ فَاجْءُ      عِلَّ فَوْقَهُ خَشَباً وَطِينَا .

وَمِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ سَبْعَةُ آيَاتٍ تَغْنَى ( غ ١٤ : ١٠١ ) .  
بَعْدَئِذْ أُنْشِدَ فِي ابْنَتِهِ آيَاتاً فِيهَا غَنَاءٌ مَطْلَعُهَا ١ :

تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا ،      وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رِبْعَةٍ أَوْ مَضْرٍ .

إِلَّا أَنْ فِضْ قَرِيحَةَ لَبِيدٍ بِالشَّعْرِ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، أَمَّا الشَّعْرُ الَّذِي قَالَ فِي  
الْإِسْلَامِ ، عَلَى كَثْرَتِهِ ، فَلَمْ يَجْرَ عَلَى الْمَنْهَجِ الْمَأْلُوفِ الْمَدْحُوحِ يَوْمَئِذٍ ، ثُمَّ أَنَّهُ  
جَاءَ عَرْضاً فِي حَيَاتِهِ : لَمْ يَنْكَسَبْ بِهِ وَلَمْ يَفَاخِرْ ، وَلَا وَقَفَ شَعْرَهُ فِي سَبِيلِ  
الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، كَمَا كَانَ شَأْنُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ وَكَعْبِ  
ابْنِ مَالِكٍ . بِهَذَا الْمَعْنَى لَا نَزَالَ نَعْدُ لَبِيداً فِي شَعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ .

١ غ ١٠١ : ١٤ . راجع في شعر لبَّيدٍ في الإسلام وما قاله في رثاء أخيه لبَّيدٍ « الشعر والشعراء » ١٤٩ ، راجع  
١٥١ - ١٥٣ ؛ سيرة ابن هشام ٢٤٣ - ٢٤٤ ، ٣٦٦ ، ٩٤٠ - ٩٤٣ .



### ٣ - المختار من شعره

- من معلقة ليبيد ، ومطلعها :

عَقَّتِ الدِّيارُ مَحِلَّها وَمُقَامُها بِمِني تَأَبَّدَ غَوُّها فِرْجَامُها<sup>١</sup> .  
وبعد أن يسهب ليبيد في وصف الاطلال والظعائن ، في خمسة عشر بيتاً ،  
يتناول الكلام على حبيته نوار :

بل ما تَذَكَّرُ من نَوارٍ وقد نَسأتُ وتَقَطَّعتُ أسبابُها وريامُها<sup>٢</sup> .  
مُريَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وجاورتُ أهلَ الحِجازِ ، فأين منك مَرامُها<sup>٣</sup> ؟  
فاقطع لُبَّانَةً من تَعَرَّضَ وصلُّه ، ولشَرُّ واصلٍ خُلَّةٍ صَرامُها<sup>٤</sup> .

ثم انه يصف ناقته وطريقه ويطلب إلى أن يتناول الكلام على نفسه :

أَقْضي اللَّبانَةَ لا أَفْريطُ رِيبَةً أو أن يَومَ بِحاجة لَوامُها<sup>٥</sup> .  
أولَمَ تَكُنْ تَدري نَوارُ بِأَنِّي وصالٍ عَقَدَ حَبائِلَ جَدَّامُها<sup>٦</sup> .  
تَرَأكُ أَمَكُنْ إذا لم أَرْضَها أو يَرْتَبِطُ بِعُضِّ النَّفوسِ حِمَامُها<sup>٧</sup> .  
بل أنتِ لا تَدْرِينَ كم من ليلَةٍ طَلَّقَ لِذِيذِ لَهوُها وَندامُها<sup>٨</sup> .  
قد بَتَّ سامِرها وَغايةِ تاجِرٍ وَقَيْتُ إِذْ رُفِعَتْ وَعزَّ مُدامُها<sup>٩</sup> .

١ عفت الديار : امتحت آثارها . محلها ومقامها : ما كانت الإقامة فيه قصيرة وطويلة . منى : موضع  
بحمى ضرية . تأبد : توحش ( عاش منفرداً بعيداً عن العمران ) . الفول والرجام جبلان .

٢ الأسباب : الحبال ، الصلات . الرمام جمع رمة : قطعة من حبل متهرقة ( تقطعت الصلات القوية  
والضعيفة ) .

٣ مريّة : من بني مرة . فيد : اسم مكان . أين منك مرامها ( مطلبها ) : كيف تستطيع  
الوصول إليها ؟

٤ استغن عن صداقة الذين يصادقونك لمصلحتهم ثم يقطعونك إذا لم يبق لهم حاجة إليك ؛ وهؤلاء شر  
الناس .

٥ أقضي الحاجات ( أقوم بواجبي ) ولا أدع لأحد سبيلاً إلى لومي .

٦ نوار تعلم أنني قادر على إقامة الصلات متى شئت وعلى جذمها ( قطعها ) متى شئت .

٧ أو يرتبط بعض النفوس حمامها : أو أموت فلا أستطيع حينئذ أن أترك الأرض ( التي لا ترغيني ) .

٨ الندام : الندماء ، المنادمة .

٩ سهرت تلك الليلة ، وكنت قد وصلت فإذا تاجر ( بائع خمر ) قد رفع غاية ( راية ) ، وكان ذلك علامة على  
بائعي الخمر . وعز ( غلا ) مدامها ( ثمن خمرها ) .

أغلي السِّبَاءَ بكلِّ أدْكَنٍ عَاتِقٍ      يا كُرتُ حاجَتِها الدِّجَاجَ بِسُحْرَةٍ .  
ولقد حَمَيْتُ الحِيلَ تَحْمِيلُ شِكْتِي      ولقد حَمَيْتُ الحِيلَ تَحْمِيلُ شِكْتِي  
حتى إذا أَلَقْتُ يَدًا في كَافِرِهِ      حتى إذا أَلَقْتُ يَدًا في كَافِرِهِ  
أَسْهَلْتُ ، وانتصبتُ كَجِدْعٍ مُنِيفَةٍ      وأسْهَلْتُ ، وانتصبتُ كَجِدْعٍ مُنِيفَةٍ  
وأخيراً يفتخر لبيد بقومه : بجاههم وكرمهم :

إنّا إذا التَقَّتِ المِجَامِعُ لم يَزَلْ      إنّا إذا التَقَّتِ المِجَامِعُ لم يَزَلْ  
من مَعْشِرٍ سَنَتْ لَهمْ آبَاؤُهمْ ،      من مَعْشِرٍ سَنَتْ لَهمْ آبَاؤُهمْ ،  
لا يَطْبَعُونَ ولا يَبُورُ فِعالُهمْ ،      لا يَطْبَعُونَ ولا يَبُورُ فِعالُهمْ ،  
فَأَقْنَعُ بِمَا قِسمَ المَلِكِ ، فإنما      فَأَقْنَعُ بِمَا قِسمَ المَلِكِ ، فإنما  
وإذا الأمانةُ قُسمَتْ في مَعْشِرٍ      وإذا الأمانةُ قُسمَتْ في مَعْشِرٍ  
فَهمُ السُّعَاةُ إذا العَشيرةُ أَقْطَعَتْ ،      فَهمُ السُّعَاةُ إذا العَشيرةُ أَقْطَعَتْ ،  
وهمُ ربيعٌ للمجاوِرِ فيهِمُ      وهمُ ربيعٌ للمجاوِرِ فيهِمُ  
والمَرَمِلَاتِ إذا تطاولَ عامُها .<sup>٨</sup>

١ أغلي السبأ : أبذل وأزيد في السبأ ( شراء الحمير ) حتى لا يستطيع أحد غيري أن يشتريها . أدكن عاتق : زق ( وعاء ) خمر أسمر اللون لتقدم الزمن عليه . الجوفة : الخالية السوداء ( لتقدم الزمن عليها ) . قدحت : خرق جانبها ( كانت المادة أن تخرق الخالية من جانبها ؛ تحت وسطها ؛ إذ لو فتحوها من رأسها لطار ثاني أكسيد الكربون منها ، وأصبحت الحمرة « شراب العنب » ) . قض ختامها : أزيل ما كان عليها من الليف والقار والنسيج مما تلف به الخالية حتى يقل وصول الحرارة إلى جوفها .

٢ شربتها باكراً قبل صباح الديوك . اعل منها : أشرب منها شيئاً بعد شيء .

٣ الشكة : السلاح الكامل . فرط : فرس سريعة تتقدم الحيل في جريها . غدوت : بكرت . وشاحي لجامها : أضع لجامها على كتفي ( قريباً مني ) استعداداً للركوب في كل وقت . \* كافر : الليل .

٤ أسهلت ( نزلت إلى السهل ) وانتصبت فرسي ( رفعت عنقها ) كجدع ( نخلة ) منيفة ( عالية ) . عنق فرسه أجرد ( قليل الشعر ) يشبه جذع النخلة إذ أصبح مع طوله أملس فيصعب حيثنذ على الجرام ( جمع جارم : الذي يتسلق النخلة ليقطف ثمرها ) .

٥ المِجَامِعُ جمع مجمع : فادي القوم . — إذا اجتمعت القبائل للتشاور كان منا لزاز المظالم ( الذي يتصلب للمشاكل العظيمة ) جشامها ( الذي يتجشم : يحاول ويعاني ) حلها .

٦ يطبعون : يفسدون . يبور فعالهم : لا تهلك أفعالهم ( تذهب سدى ) .

٧ المليك والعلام من أسماء الله الحسنى . إن الله هو الذي قسم المعاش ( والمراتب ) بين الخلائق .

٨ أرمل الرجل : افتقر ( امتلأ وعاءه بالرمل لأنه يكون مهملاً فيتراكم الرمل فيه شيئاً فشيئاً ) . تطاول عامها . طال الجذب عليها واشتد .

— وقال لبيد يرثي أخاه أربد :

بَلِينَا وَمَا تَبَلَى النُّجُومُ الطَّوَالِعُ ،      وَتَبَقَى الدِّيَارُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ ¹ .  
وَقَدْ كُنْتُ فِي اكْتِنَافٍ جَارٍ مَضْنَةً      ففَارَقَنِي جَارٌ بِأَرْبَدٍ نَافِع .  
فَلَا جَزَعٌ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا ،      فَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا بِهِ الدَّهْرُ فَاجِع .  
وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالدِّيَارِ — وَأَهْلِهَا      بِهَا يَوْمٌ خَلَّوْهَا وَرَاحُوا — بَلَاقِعُ .  
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضُوءُهُ      بِحُورٍ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ ² .  
وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعُ ؛      وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ .  
وَمَا النَّاسُ إِلَّا عَامِلَانُ : فَعَامِلُ      يُتَبَّرُ مَا بَيْنِي وَآخِرُ رَافِعُ ³ .  
فَمَنْهُمْ سَعِيدٌ آخِذٌ بِنَصِيئِهِ ،      وَمِنْهُمْ شَقِيٌّ بِالْمَعِيشَةِ قَانِعُ ⁴ .  
لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الطَّوَارِقُ بِالْحَصَى      وَلَا زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ ⁵ .

٤ — معلقة لبيد (نشرها دي ساسي) ، مطبوعة مع كتاب كليله ودمنة ، باريس ١٨١٦ م .

ديوان لبيد العامري (نشره الشيخ يوسف ضياء الدين الخالدي المقدسي) ،  
فيناً ١٢٩٧ هـ = ١٨٨٠ م .

ديوان لبيد (بتحقيق A. Huber ، نشره بروكلمان) ، ليدن ١٨٩١ م .  
شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري (حققه وقدم له الدكتور احسان عباس) ، الكويت ١٩٦٢ م .

• • • لبيد بن ربيعة العامري ، تأليف يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٦٤ .  
بروكلمان ١ : ٢٩ — ٣٠ ، الملحق ١ : ٦٤ — ٦٥ .

- 
- ١ المصانع : القصور ؛ بناء يجمع فيه الماء .
  - ٢ يكون الشهاب (النيزك) مضيئاً جداً وهو ساقط في طبقات الهواء ، ثم يحترق ويتلاشى . وكذلك الانسان يكون حياً ثم يموت .
  - ٣ يتبر : يهدم ، يفسد . رافع : بان (من بيني) .
  - ٤ بالمعيشة قانع : خامل يكتفي من الحياة بأن يأكل ويشرب وينام .
  - الطرق بالحصى وزجر الطير من اعمال استطلاع المستقبل . ان هذا كله لا يدل على المستقبل ، والله لم يهب علم الغيب لأحد من خلقه .

# صَدْرُ الْإِسْلَامِ الْأَوَّلِ

## ظهور الاسلام - عصر الخلفاء الراشدين

في عام ٥٢٥ م (٩٧ ق.هـ) احتل الاجباش اليمن . وبعد خمسين عاماً سار أبرهةُ الأشرم ، والي اليمن من قِبَلِ ملك الحبشة ، بجيش كثيف على مكة وحاصرها عام ٥٧٠ م ، ولكنه ارتد عنها منهزماً . وكان في جيش أبرهة فيلّةٌ - ولم يكن أهل مكة رأوا فيلاً في الجيوش من قبل - فسَمَوْا ذلك العام عام الفيل .

في ذلك العام وُلِدَ محمدٌ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم في مكة ونشأ فيها يتيماً ، فقد تُوفِّيَ أبوه قبل أن يُولَدَ هو ، ثم تُوفِّيَتِ أمّه وهو في السادسة من عمره . وفي الخامسة والعشرين من عمره تزوج محمد عليه السلام خديجة بنت خويلد ، إحدى مُوسِرات مكة ومن التجار المشهورين فيها . ولَمَّا بلغ الأربعين من عمره اختاره الله لأداء رسالته وبعثه رسولاً إلى الناس أجمعين .

وصدع محمد صلى الله عليه وسلم بالاسلام ودعا الناس في مكة إلى توحيد الله ثلاثَ عَشْرَةَ سنةً من غير أن يزيد المسلمون فيها على سبعين شخصاً كانوا يعيشون في ضيق واضطهاد . ثم أمر اللهُ رسولَه بالهِجْرَةِ إلى يَثْرِبَ فهاجر اليها هو ومن معه عام ٦٢٢ للميلاد ، فتلقاه أهل يثرب بالترحاب ودخلوا في الاسلام ، ثم غيَروا اسم مدينتهم وجعلوه «مدينة الرسول» . ومع الأيام اختصر الناس الاسم فأصبح «المدينة»<sup>١</sup> . وتعدّ الهجرة إلى المدينة مبدأ للتاريخ الاسلامي .

وفي المدينة أصبح الاسلام دولةً والمسلمون أمةً . وحاول المشركون في مكة بالاتفاق مع يهود المدينة أن يحاربوا المسلمين ، ولكن المسلمين انتصروا على أعدائهم

١ يبدو ان الاسم « المدينة » كان علماً على « يثرب » قبل الاسلام ، ولكن لم يكن يومذاك مشهوراً .

في معارك كثيرة أشهرها غزوة بدر ( سنة ٢ هـ = ٦٢٤ م ) وغزوة الخندق ( سنة ٥ هـ ) وغزوة حنين ( سنة ٨ هـ ) . وفي تلك السنة ، ولكن قبل غزوة حنين ، فتح المسلمون مكة وعمّ الاسلام شبه جزيرة العرب . وفي سنة ١١ هـ ( ٦٣٢ م ) لحقَ محمدٌ صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى بعد أن قضى ثلاثاً وعشرين سنة يؤدي رسالة ربه .

والاسلام بما فيه من عقائدَ وشرائعَ وآدابٍ مُستَمَدّةٍ من القرآن الكريم . والقرآن الكريم هو مجموع الآيات والسور التي أوحيت إلى رسول الله مُتَجَمِّعةً ( متفرقة ) في مدى ثلاث وعشرين سنة . أما كلام الرسول الذي كان يشرح تلك العقائد والشرائع والآداب فيُسَمَّى الحديث .

كان محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً وقائداً وحاكماً ، فلمّا توفي لم يكن للمسلمين بُدٌّ مِنْ اختيار حاكم يقوم على تنفيذ أمور دينهم ثم يقوم بأمر دنياهم ، فبايعوا أبا بكر عبد الله بن أبي قحافة خليفة عليهم . ففضى أبو بكر سنتين في الخلافة حارب في أثنائها العرب الذي ارتدوا ( أي ثاروا على السلطة المركزية في المدينة ) ، وبعث الجيوش للفتح ولانقاذ العرب الذين كانوا يعيشون في العراق والشام تحت نير الفرس والروم . ولم يكن القرآن الكريم مجموعاً فجمعه أبو بكر في مصحف واحد<sup>١</sup> .

وبعد أبي بكر جاء عمر بن الخطاب ومكث في الخلافة عشر سنين فتح العرب في أثنائها العراق والشام ومصر وفارس . وفي أيام عمر اتخذت الدولة الإسلامية شكلها الواضح وأصبحت دولة مرهوبة الجانب . وتأمّر الفرس والروم على عمر لأنه أزال امبراطوريتيهما فدسوا اليه أبا لؤلؤة المجوسي الفارسي فقتله ( ٢٣ هـ = ٦٤٤ م ) .

وبعد عمر تولى الخلافة عثمان بن عفان الأموي فاتسعت الفتوح في أيامه

---

١ القرآن هو كتاب الله المثبت في المصاحف . والمصحف هو الصحف ( الأوراق ) المجموعة المجلدة في كتاب واحد .

كان القرآن محفوظاً في صدور الرجال ؛ وكان جميعه مدوناً على الترتيب الموجود حالياً في المصاحف : سورة سورة وآية آية في كل سورة . ولكن كان عند بعض الصحابة سور معدودة وعند بعضهم الآخر سور معدودة أخرى ، ويبدو ان نفراً من الصحابة كان عندهم مصاحف تامة على ترتيب اتفق لهم (راجع الفهرست ، لبيزغ ، ص ٢٤ - ٤٨ ) . أما الجمع الذي كان في أيام أبي بكر فمعناه ان السور كلها « جمعت » في مصحف واحد على الترتيب الذي كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أقره .

في مصر وليبية وفي البحر . وأعاد عثمان جمع القرآن الكريم ورتب سورته على النحو الذي هو في المصاحف اليوم . ثم نقم الناس على عثمان لأن قومه بني أمية تسلطوا على الدولة . وحاصر الثائرون عثمان في بيته في المدينة . وحاول عثمان أن يصلح ما فسد من الأمور فلم يتأت له ذلك . واضطرب الأمر عليه فقتله الثائرون ( آخر سنة ٣٥ هـ = منتصف عام ٦٥٦ م ) ، بعد أن تولّى الخلافة اثنتي عشرة سنة .

ثم تولّى الخلافة عليّ بن أبي طالب فاستمر الاضطراب وتوقفت الفتوح ، بعد أن نشب الخلاف بين عليّ وبين والي الشام معاوية بن أبي سفيان . بعدئذ انقسم أشباع الإمام عليّ أنفسهم فأصبحوا : الشيعة ( الذين ناصروا الإمام عليّاً ووقفوا موقف العداء من خصومه ) والخوارج ( الذين عدّوا النزاع بين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وبين والي الشام معاوية بن أبي سفيان نزاعاً سياسياً ثم عادوا معاوية وعليّاً معاً ) . وحاول الخوارج قتل عليّ ومعاوية وعمرّو ابن العاص لأنهم كانوا - في رأي الخوارج - سبباً للخلاف بين المسلمين ؛ فلم يتأت لهم إلا قتل عليّ ( ٤٠ هـ = ٦٦١ م ) .

### المجتمع الاسلامي

الاسلام دين وحركة في وقت واحد ، ولقد عنيّ الاسلامُ بهداية المسلمين وتنزيه نفوسهم كما عنيّ بإصلاح أحوالهم وتنظيم حياتهم العامة في الدولة وتنظيم حياتهم الخاصة في الأسرة .

وكانت أولى ثمرات الاسلام القضاء على العصبية القبلية ، ذلك الرباط الذي كان في الجاهلية يشد الفرد إلى الفرد ويشد الجماعة إلى الجماعة على أساس من القرابة العرقية . ولما جاء الاسلام ودخل فيه العرب والعجم والروم والبيط تبدل الاسلام بالعصبية الجاهلية التي هي أساس « القبيلة » جامعة روحية هي « الأمة » .

فوض الاسلام الحدود التي كانت قائمة في الجاهلية بين الطبقات الاجتماعية : ألغى الرقّ وجعل المسلمين إخوة لا فضل لأحدهم على الآخر إلا بالتقوى . وكذلك شجّب الاسلام الفروق الاجتماعية وحاول القضاء عليها بالزكاة : وذلك بأن جعل للفقراء حقّاً في أموال الأغنياء ، فالزكاة في الاسلام ليست صدقة

يتبرع بها الغني للفقير ، بل هي حق للفقير يقتضيه من الغني بوساطة الدولة .  
ثم ان الاسلام حث الأغنياء على الصدقات المختلفة فوق ما أوجب عليهم  
من الزكاة .

أما المؤسسة الاجتماعية التي تبدلت تبدلاً جذرياً فهي الأسرة . فالأب لم  
يَبْنُ رِبّاً للأسرة بمعنى «مالكها» يتخذ الزوجات كيف يشاء ويبيع أولاده  
أو يجعلهم رهائن عند خصومه أو قوداً<sup>١</sup> ، بل بمعنى «القائم على شؤونها» .  
ونظم الاسلام الزواج والطلاق بعد أن كانا فوضى . ولم تكن المرأة في الجاهلية  
ترث ، ولا كان الأب والأم يرثان ، فقسم الاسلام للفتاة نصف ما قسم لشيخها  
من الأثر ثم جعل للأبوين نصيباً مفروضاً في ثروات أولادهما .

وحرص الاسلام على مكارم الأخلاق الشخصية والاجتماعية : فكل ما أدى  
إلى ضرر في الفرد أو تخلخل في البيئة الاجتماعية هو في الاسلام حرام أو مكروه  
على نسبة ما فيه من الضرر . فالكذب والغش والنميمة والخمر والزنا كلها داخلة  
في هذا الباب . وكذلك العصية والثأر والحمية الجاهلية والاسراف في الكرم  
والتكبر وما يشبهها مكروهة كلها .

وبعد أن شدد الاسلام الجماعة الاسلامية بأواصر من الرحمة والحقوق والدين  
نظم علاقاتهم مع غيرهم من الأمم والشعوب . ان غير المسلمين في نظر الاسلام  
قسمان : أهل كتاب ( أصحاب دين سماوي ) كالنصارى واليهود ، ثم كفار  
( لا كتاب لهم ، لا دين سماوي لهم ) . أما أهل الكتاب فكان لهم حالان يختلفون  
بهما في الدولة الاسلامية من المسلمين :

(أ) يدفعون جزية مقطوعة ( بين دينار وأربعة دنانير في العام حسب درجات  
غناهم ) ثم لا يذهبون إلى الجهاد والفتح .

(ب) ولم يكن أهل الكتاب يتولّون الخلافة ولا القضاء بين المسلمين .  
وأما الكفار فكانوا أهل حرب أو دار حرب ، ولم يكن لهم ، في العصر  
الذي نعالجه ، مكان في الدولة الاسلامية ، وكان قتالهم واجباً . وبحسن أن نذكر  
أنه كان في هذا العصر طبقة من المؤلفين قلوبهم ( وهم أفراد من أهل الكتاب ومن  
المسلمين أيضاً ) كانوا يحسنون سلوكهم في الدولة الاسلامية إذا تناولوا مبالغ من  
المال . أما الذين كانوا يظهرون الاسلام ويبطنون الكيد للمسلمين فهم المنافقون .

١ يسمح بقتلهم ثأراً لآخرين قتلوا من خصومهم .

ومَعَ ظهور الاسلام اتجه المسلمون اتجاهاً عقلياً جديداً : ابتعدوا عن الحرافات التي كانت لهم في الجاهلية ثم أخذوا بالمنطق والتفكير عند معالجة الأمور واجتهدوا في طلب العلم ، مما نجده مبسوطاً في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف .

ونجروج العرب بالاسلام إلى الفتح بدأ اختلاط العرب بغيرهم من الأمم وبدأت الحياة الحضرية تتسع وترسخ . ولكن آثار ذلك كله لا تَضَحُ إلا في العصر الأموي .

### القرآن الكريم والحديث الشريف

إن تبدل خصائص الأدب في الاسلام عما كانت عليه في الجاهلية راجع إلى أثر القرآن الكريم والحديث الشريف . القرآن كلام الله القديم الموجود رسمه في المصاحف ، وقد أوحى به إلى محمد صلى الله عليه وسلم منجماً في ثلاث وعشرين سنة ، هي مدة الدعوة الإسلامية من حياة الرسول . وفي القرآن مائة وأربع عشرة سورة جمعت تاريخ الدعوة والتشريع الذي جاء به الاسلام والاسس الأخلاقية . وفي القرآن أصدق صورة للحياة الفكرية والاجتماعية والأدبية للعصر الجاهلي . أما الحديث فهو كلام الرسول ، وهو شرح وتفصيل لما جاء موجزاً أو مجتملاً في القرآن .

وسور القرآن منها القصار كسورة الاخلاص ، وهي السورة الثانية عشرة بعد المائة في المصحف : « قل : هو الله أحد » . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد » . وكذلك منها الطوال كسورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء ، وهي السور الثانية والثالثة والرابعة في المصحف . وسور القرآن قسمان : سور مكية نزلت في مكة وسور مدنية نزلت في المدينة . وقد جمع القرآن أساليب العرب في الجاهلية وعصر الدعوة بجميع خصائصها ، حتى في الجانب الخيالي منها ، مما دعا العرب إلى أن يقولوا عن القرآن إنه شعر وعن الرسول إنه شاعر . فمن أسلوب القرآن الخطابي المنطوي على وعيد سورة المسد التي نزلت في عبد العزى بن عبد المطلب ، عم الرسول ، وكان عبد العزى وامراته يكرهان الرسول ويؤذيان ( السورة ١١١ ) : « تبت يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب .



سَبَّحْتَنِي نَاراً ذَاتَ كَفَبٍ . وامرأته حَمَّالَةَ الْخَطَبِ ، في جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ<sup>١</sup> .

ومن الأسلوب القصصي المزوج بشيء من الحوار والوصف حديث نوح وابنه ( ١١ : ٤١ - ٤٣ ، سورة هود ) : « وقال اركبوا فيها ، بِسْمِ اللَّهِ جِئْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ، ان رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ، وهي تجري بهم في موج كالجبال . ونادى نوحُ ابنته ، وكان في معزِلٍ : يا بُنَيَّ ، اركب معنا<sup>٢</sup> ، ولا تكن مع الكافرين . قال : سأوي إلى جبلٍ يَعْنِصُنِي من الماء . قال : لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِن أَمْرِ اللَّهِ الا مَنْ رَّحِمَ ! وحالَ بينهما الموجُ فكان من المُفْرَقِينَ » . وفي القرآن أيضاً أسلوب مبسوط فيه مناقشة وتحليل كحديث اليهود مع المسلمين الأولين ( ٢ : ٧٤ - ٧٧ سورة البقرة ) : « ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً . وَإِن مِّنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ، وَإِن مِّنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ، وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ . وما الله بغافل عما تعملون . أَفَتَتُكَّمِنُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ - وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ؟ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا : آمَنَّا . وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا : اتُّحَدِّثُونَ إِيمَانًا فَتَنَحَّى اللَّهُ بِهِ عَنَّا . وَإِذَا لَبَّحْتُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ ؟ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ! »

أما الحديث فالغالب أنه رُويَ بمعانيه لا بالفاظه .

( أ ) من أحاديثه صلى الله عليه وسلم :

- أَوْتِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ .
- الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ فَأَحْبَبُهُمْ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ .
- بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ .
- الدَّالُّ عَلَى الْحَيْرِ كِفَاعُهُ ، والدَّالُّ عَلَى الشَّرِّ كِفَاعُهُ .
- لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ .

١ المسد : الليف .

٢ تلفظ : اركم معنا ( لأن فيها إثنائاً بين الباء في « اركب » و « معنا » ) .

— إنَّ من الشعر لَحِكْمَةٌ ، وإنَّ من البيان لَسِحْرٌ .

— الصبر عند الصدمة الأولى .

— إنَّ قوماً ركبوا في سفينة فاقتسموا ، فصارَ لكل رجل منهم موضع . فقفر رجل منهم موضعه بفأس . فقالوا له : ما تَصْنَعُ ؟ قال : هو مكاني أصنع فيه ما أشاء ! فان أخذوا على يده نجا ونَجَوْا ، وإن تركوه هَلَكَ وهلكوا .

ب) لما خرج رسول الله سنة ٦ هـ (٦٢٨ م) إلى مكة للحج جاءه سُهيل ابن عمرو مبعوثاً من قريش في طلب الصلح (وكانوا يظنون أن الرسول قادم للفتح) . فأملى رسول الله كتاب الصلح على عليّ بن أبي طالب كما يلي :

هذا ما صالح عليه محمدُ بن عبد الله سُهيلَ بن عمرو : اصطالحا على وضع الحرب عن الناس عَشْرَ سِنِينَ يأمن فيهن الناس ويكفُّ بعضهم عن بعض . على أن من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه ردّه عليهم ، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردّوه عليه . وأن بيننا عِيبَةٌ مكفوفة<sup>١</sup> ، وأنه لا إسلال ولا إغلال<sup>٢</sup> . وأنه من أحب أن يتدخلَ في عقد محمد وعهده<sup>٣</sup> دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش وعهدهم دخل فيه .

ج — خطبة الوداع للرسول (من سيرة ابن هشام ٩٦٨ — ٩٧٠) ، سنة ١٠ هـ :

أيّها الناسُ ، اسمعوا قولي فاني لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً . أيّها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرامٌ إلى أنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا ، وكَحُرْمَةِ شهركم هذا . وانكم ستَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عن أعمالكم ، وقد بَلَّغْتُ . فَمَنْ كانَ عنده أمانة فليؤدّها إلى مَنْ ائتمنه عليها ، وإن كلَّ رِباً موضوعٌ\* ، ولكن لكم

١ البيبة : موضع سر الرجل . عيبة مكفوفة : الشرييتنا مكفوف ، مودعة (سلم) ، مكافئة عن الحرب .

٢ إسلال ، السرقة (الخفية) . الإغلال : الخيانة .

٣ أن يدخل في الاسلام .

٤ شهر ذى الحجة (شهر الحج) .

٥ ملغى ، باطل .

وَوُوسَ أَمْوَالِكُمْ لَا تُظْلَمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ . قضى الله أن لا رباً ، وان رباً عباس بن عبد المطلب موضوع كته ، وان كل دم<sup>١</sup> كان في الجاهلية موضوع ....

أما بعد ، أيها الناس ، فإن الشيطان قد يتيسر من أن يُعبدَ بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرونه من أعمالكم . أيها الناس ، ان النسيء<sup>٢</sup> زيادة في الكفر يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما حلل الله ؛ وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض : ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم<sup>٣</sup> : ثلاثة متواليه<sup>٣</sup> ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان .

أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نساتكم حقاً ، ولهن عليكم حقاً ....  
أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وان المسلمين إخوة فلا يحل لأمرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم . اللهم هل بلغت ؟ ( فقال الناس ) : نعم ! ( فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ) : اللهم اشهد !

### في المصادر والمراجع :

- إعجاز القرآن ، تأليف أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ( تحقيق أحمد صقر ) ، القاهرة ١٣١٥ هـ .
- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، تأليف مصطفى صادق الرافعي ( طبعة محمد سعيد العريان ) ، القاهرة ١٩٤٠ م .
- من بلاغة القرآن ، تأليف أحمد أحمد بدوي ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان ، تأليف محمد بن ابراهيم بن الوزير ، القاهرة ١٩٣١ م .

١ دم : ثأر ( مطالبة بقتل القاتل ) . • توفي سنة ٣٢ هـ .

٢ النسيء : المواظفة ( التوفيق ) بين السنة القمرية والعام الشمسي بأن يزداد على كل سنة قمرية ثلاثة شهر واحد ( لأن السنة القمرية تنقص عن العام الشمسي نحو أحد عشر يوماً ) .

٣ ذو القعدة وذو الحجة والمحرم .

— القصص الفتى في القرآن ، تأليف محمد خلف الله ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٧ م .

— مشاهد القيامة في القرآن ، تأليف سيد قطب ، القاهرة ١٩٤٧ م .  
— أثر القرآن في تطوّر النقد الأدبي إلى آخر القرن الرابع الهجري ، تأليف محمد زغلول سلام ، القاهرة ١٩٥٢ م .

\* \* \*

— القرآن المجيد ( تنزيله وأسلوبه ... الخ ) ، تأليف محمد عزّة دروزه ، صيدا وبيروت ، بلا تاريخ .

— عصر النبي وبيئته قبل البعثة ، تأليف محمد عزّة دروزه ، دمشق ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م .

— المعجزة الخالدة ، تأليف هبة الدين الحسيني الشهرستاني ، بغداد ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م ثم ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م .

— من توجيهات الاسلام لفضيلة الاستاذ شيخ الجامع الازهر محمود شلتوت ، القاهرة ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م .

— بين الاسلام والنظم المعاصرة ، تأليف أبي الأعلى المودودي ( نقله عن الاردية محمد عاصم الحداد ) ، دمشق ١٣٧٥ هـ .

— اشتراكية الاسلام ، تأليف الدكتور مصطفى السباعي ، دمشق ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٩ م .

— الاسلام والتكافل المادي في المجتمع ، تأليف حسن خالد ، بيروت ١٩٥٩ م .

— الاسلام والديمقراطية ، تأليف محمد علي علوبة ، القاهرة ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م .

— نظرية الاسلام الخلقية ، تأليف أبي الأعلى المودودي ، دمشق ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ م .

— الأسس الأخلاقية للحركة الاسلامية ، تأليف أبي الأعلى المودودي ( تعريب محمد عاصم الحداد ) دمشق ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ م .

— الاسلام والعلاقات الدولية ( في السلم والحرب ) ، تأليف محمود شلتوت ، القاهرة ١٣٧٠ هـ ، ١٩٥١ م .

- النفاق والمنافقون في عهد رسول الله ، تأليف ابراهيم سالم ، القاهرة ١٩٤٨ م .
- السياسة الاسلامية في عهد النبوة ، تأليف عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة ....
- قيام الدولة العربية الاسلامية في حياة محمد ، تأليف محمد جمال الدين سرور ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- المعاهدات والتحالفات في عهد الرسول ، تأليف حسن خطاب الوزير ، القاهرة ١٩٣٠ م .
- كشف الغمة في مدح سيد الامة ( مختصر من سيرة ابن هشام وغيرها ) ، تأليف محمود سامي البارودي ، القاهرة ١٣٥٥ هـ .

### أثر الاسلام في الأدب

إذا اعتبرنا الشعرَ الجاهليّ كله ، لا المعلقات وحدها ، رأينا أن الشعر في الصدر الأول من الاسلام لا يختلف كثيراً ، في أسلوبه ، منه في الجاهلية . أما في المعاني والاعراض فقد كان الفرق بين العصرين كبيراً جداً : هجر الشعراء المسلمون الأغراض الوثنية : القَسَمَ بالأوثان ، والكلام في العصبيات . والفخر بالخمير وبالثأر إلا قليلاً ، ثم أحلّوها مكانها المعاني الاسلامية مثل التوحيد والتقوى والجهاد والجنة . أما فيما يتعلق بالأسلوب خاصة فقد كان للقرآن الكريم أثر ظاهر في اللفاظ والتراكيب . ولقد ساعد القرآن على توحيد لغة المخاطبة بين المسلمين في جميع أقسام شبه جزيرة العرب . ولا ريب في أن هذا الأثر كان يَتَقَوَّى مع الأيام حتى بلغ ما بلغ اليه في أيامنا هذه .

وقلّ الشعر في صدر الاسلام الأول بعوامل كثر ( كما سيأتي في الكلام على ازدهار الخطابة ) . من تلك العوامل نَهْيُ الرسول صلى الله عليه وسلم عن رواية الشعر الذي يذكر الاعراض ويثير كوامن الاحقاد ويشيد بالعصبيات والانساب ١ .

### في المصادر والمراجع :

- في المصادر والمراجع ( القرآن الكريم والحديث الشريف ) :
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لمحمد بن جرير الطبري ( محمود محمد

١ راجع البيان والتبيين ١ : ٢٧٣ ؛ راجع أيضاً تحت ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٧ .

- شاكر) ، القاهرة (دار المعارف) ١٣٧٤ - ١٣٧٨ هـ .
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، القاهرة (دار الكتب) ١٩٣٣ - ١٩٥٠ م .
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ، مصر (بولاق) ١٢٨١ هـ .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، للطبرسي (عني بطبعه أحمد عارف الزين) ، صيداء (مطبعة العرفان) ١٩٣٦ م .
- النشر في القراءات العشر ، لشمس الدين محمد بن محمد الجزري ، دمشق (مطبعة التوفيق) ١٣٤٥ هـ .
- المصحف المفسر (وضع هذا التفسير محمد فريد وجدي ، وقد استمدته من أقوال أهل السنة وأقطاب المفسرين وجعله خالياً من المصطلحات انفتية) ، القاهرة (مطابع الشعب) ١٣٧٧ هـ .
- تفصيل آيات القرآن الحكيم ، وضعه بالفرنسية جول لا بوم ونقله إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) بعد ١٩٣٠ م .
- أوائل السور في القرآن الكريم ، تأليف عليّ نصوح الطاهر ، عمان ١٩٥٤ م .
- غريب القرآن للسجستاني (مصطفى عناني) ، القاهرة (المطبعة الرحمانية) ١٣٤٢ هـ .
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيّان الأندلسي ، حماة (مكتبة عنوان النجاح) ١٣٤٥ هـ .
- اللغات في القرآن لأبي محمد اسماعيل بن عمرو الحدّاد (صلاح الدين المنجد) القاهرة (مطبعة الرسالة) ١٩٤٦ م .
- المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني ، القاهرة (البابي الحلبي) ١٣٢٤ هـ .
- المتوكل في ما ورد في القرآن باللغة الحبشية والفارسية والهندية والتركية الخ ، للسيوطي ، دمشق (مكتبة القدسي والبدير) ١٣٤٨ هـ .
- الاصل والبيان لمعرب القرآن ، تأليف حمزة فتح الله ، مصر (مطبعة مصر) بلا تاريخ .
- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (أحمد صقر) ، القاهرة (دار إحياء الكتب

- العربية ( ١٩٥٨ م .
- معجم غريب القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ١٩٥٠ م .
  - معجم ألفاظ القرآن الكريم ( أعدّه مجمع اللغة العربية ) ، القاهرة ١٩٥٣ م .
  - قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية ، تأليف محمد اسماعيل ابراهيم ، القاهرة ( دار الفكر ) ١٩٦١ م .
  - مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى ( محمد فؤاد سزكين ) ، القاهرة ( الخانجي ) ١٩٥٤ م .
  - تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي ، طهران ( مطبعة مجلس الشورى ) ١٣٧٢ هـ .
  - تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي ، بغداد ( المكتبة العلمية ) ١٩٥٥ م .
  - لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ، القاهرة ( البابي الحلبي ) ، الطبعة الثانية ١٩٥٤ م .
  - الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لأبي جعفر محمد بن أحمد النحاس ، القاهرة ( مطبعة السعادة ) ١٣٧٣ هـ .
  - مذاهب التفسير الاسلامي ، تأليف أجنسس جولدتسهر ( ترجمة عبد الحليم النجار ) ، القاهرة ( الخانجي ) ١٩٥٥ م .
  - مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، القاهرة ( دار إحياء الكتب العربية ) ١٣٧٢ - ١٣٧٨ هـ .
  - ثلاث رسائل في اعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ( محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٥٥ م .
  - التصوير الفني في القرآن ، تأليف سيد قطب ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٤٥ م .
  - الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ، القاهرة ( مطبعة عثمان عيسد الرازق ) ١٣٠٦ هـ .
  - تاريخ القرآن ، تأليف أبي عبد الله الزنجاني ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٣٥ م .

- النظم الفني في القرآن ، تأليف عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة ( مكتبة الآداب )  
بعد ١٩٥٠ م .
- نجوم الفرقان في أطراف القرآن ( ترتيب فاوغل ) ليزينغ ١٨٤٢ م .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، لمحمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة  
( دار الكتب ) ١٣٦٤ هـ .

إن كتب التاريخ العامة وكتب الجغرافية ومجاميع الشعر والنثر وكتب الأدب العامة التي فيها اشارات إلى الأدب الجاهلي والشعراء الجاهليين وكتب تاريخ الأدب كلها مصادر ومراجع لدراسة الأدب المخضرم . ثم يزداد على هذه كلها الكتب الخاصة بالعصر المخضرم :

- القرآن الكريم .
- فتح الرحمن لطالب آيات القرآن ، ترتيب علمي زاده فيض الله الحسني المقدسي ، بيروت ١٣٣٢ هـ .
- غريب القرآن لأبي بكر السجستاني ( صححه بدر الدين النعساني ) ، مصر  
١٩٠٧ م .
- المحكم في نقط المصاحف ، ألّفه أبو عمر عثمان بن سعيد الداني ( غني بتحقيقه الدكتور عزة حسن ) ، دمشق ( وزارة الثقافة والارشاد ) ١٣٧٩ هـ ،  
١٩٦٠ م .

- الموطأ لمالك بن أنس ( صححه ورقمه الخ محمد فؤاد عبد الباقي ) ، القاهرة  
( البابي الحلبي ) ، ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ م .
- كتاب السنة لأحمد بن حنبل ، مكة ١٣٤٩ هـ .
- صحيح مسلم .
- سنن ابن ماجة .
- سنن أبي داوود .
- صحيح الترمذي ، بولاق ١٢٩٢ م .

١ الغاية من المصادر هنا ذكر أسماء الكتب التي لا بد من معرفتها من غير استقصاء . ثم إن هذه المصادر طبعت متعددة أو مشهورة .



- سنن الدارمي .
- سنن النسائي .
- زاد المعاد في هدى خير العباد ... لابن قيم الجوزية ، القاهرة ( المطبعة المصرية ) ، بلا تاريخ .
- زاد المسلم في ما اتفق عليه البخاري ومسلم ، جمعه حبيب الله الشنقيطي ، مصر ( دار إحياء الكتب العربية ) بلا تاريخ .
- اللؤلؤ والمرجان في ما اتفق عليه الشيخان ( البخاري ومسلم ) ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ( البابي الحلبي ) .
- صحيح مسلم بشرح النووي ، القاهرة ١٣٢٩ - ١٣٣٠ هـ .
- عمدة الباري في شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد العيني القاهرة ( ادارة المطبعة المنيرية ) بلا تاريخ .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لشهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني ، القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣١٩ - ١٣٢٩ هـ . ثم القاهرة ( البابي الحلبي ) ١٩٥٩ م .
- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، تأليف جمال الدين محمد بن محمد القاسمي ، دمشق ١٩٢٥ م .
- المسند لأحمد بن حنبل ( شرحه ووضع فهرسه أحمد محمد شاكر ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٤٧ - ١٩٥٦ م .
- الجامع الصحيح للبخاري ، القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣١٩ - ١٣٢٩ هـ .
- صحيح البخاري ، بولاق ( المطبعة الاميرية ) ١٣١٤ هـ .
- الآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي ، القاهرة ( المكتبة الحسينية المصرية ) ١٣٥٢ هـ .
- حسن الأثر في ما فيه ضعف واختلاف من حديث وخبر وأثر ، تصنيف محمد بن درويش الحوت ، بيروت ( مطبعة الكشاف ) ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م .
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري ( ضبطه علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ) ، القاهرة ( دار إحياء الكتب العربية ) ١٩٤٥ - ١٩٤٨ م .
- النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات مبارك بن محمد بن الأثير ،

- القاهرة (المطبعة العثمانية) ١٣١١ هـ .
- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ، القاهرة (مطبعة كردستان العلمية) ١٣٢٦ هـ .
- مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ، حيدرآباد الدكن (دائرة المعارف العثمانية) ١٣٦٢ هـ .
- كتاب الاعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الآثار لأبي بكر محمد بن موسى الحازمي ، حيدرآباد الدكن (دائرة المعارف العثمانية) ١٣٥٩ هـ .
- علوم الحديث لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن صلاح ، حلب (المطبعة العلمية) ١٩٣١ م .
- مفتاح كنوز السنة (وضعه آرنست يان فنسك وتقله إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي) ، القاهرة (مطبعة مصر) ١٩٣٤ م .
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (وضعه أ.ي. ونسك) ، لندن ١٩٣٣ — ١٩٥٥ م .
- فتوح البلدان للبلاذري .
- فجر الاسلام ، تأليف أحمد أمين ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م .
- الكتاب الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (رابط) ، ليزينغ ١٨٧٤ — ١٨٩٢ م .
- الامالي لأبي علي اشماعيل بن القاسم القالي ، مصر (بولاق) ١٣٢٤ هـ . ثم القاهرة (دار الكتب) .
- العبر في أخبار من غبر للحافظ الذهبي (بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد) الجزء الأول ، الكويت ١٩٦٠ م .
- معجم الأدباء أو ارشاد الارب إلى معرفة الأديب ، لياقوت الحموي ، القاهرة (دار المأمون) ١٣٣٩ هـ .
- وفيات الاعيان وأبناء أبناء الزمان لابن خلكان ، مصر (بولاق) ١٢٩٩ هـ ، ثم مصر (مطبعة الوطن ، ثلاثة أجزاء) ١٢٩٩ هـ ، الخ .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٦ هـ .

- حركة الفتح الاسلامي في القرن الأول ، تأليف الدكتور شكري فيصل ، مصر ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م .
- المجتمعات الاسلامية في القرن الأول ، تأليف شكري فيصل ، القاهرة ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م .
- الحياة الأدبية بعد ظهور الاسلام ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ١٩٤٩ م .
- الحياة العربية في المائة سنة الأولى التي مرت بعد وفاة النبي العربي ، تأليف جبرائيل جبور ، بيروت ١٩٣٤ م .
- Das Bild des Frühislam in der arabischen Dichtung von der Higma bis zum Tode Umars ( 1—23 d. H. 622—644 C. E. ) Leipzig 1937
- سيرة ابن هشام .
- كتاب الطبقات الكبير ، تأليف ابن سعد كاتب الواقدي .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تأليف عز الدين بن الاثير .
- الاصابة في تمييز الصحابة ، تأليف ابن حجر العسقلاني .
- الاستيعاب في معرفة الصحاب لابن عبد البر .
- حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة ، الجزء الأول ، تأليف علي فهمي ، استانبول ١٣٢٤ هـ .
- ديوان امرئ القيس ، ومعه أخبار المراقبة في الجاهلية والاسلام ، تأليف حسن السندوبي ، القاهرة ١٩٣٢ ثم ١٩٣٩ ثم ١٩٥٣ م .
- شرح أشعار الهذليين ( طبعة كوزيغارتن ) ، لندن ١٨٥٤ م .
- مجموعة أشعار الهذليين ( اعتنى بنشرها يوسف هل ) ، لبيزج ١٩٣٣ م .
- دروس الأدب ( عصر النبي والراشدين والأمويين ) ، تأليف خلدون الكناني ، دمشق ١٩٤٠ م .
- شعراء النصرانية بعد الاسلام ، تأليف لويس شيخو ، بيروت ١٩٢٤ م .
- الشعراء اليهود العرب ، تأليف مراد فرج ، الاسكندرية ١٩٣٩ م .
- شعر المخضرمين وأثر الاسلام فيه ، تأليف يحيى الجبوري ، بغداد ( مكتبة النهضة ) ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م .

- دراسات في الادب الاسلامي ، تأليف محمد أحمد خلف الله ، القاهرة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .
- المحبّر لمحمد بن حبيب ، حيدر آباد الدكن ١٣٦١ هـ .
- الاسلام والشعر تأليف يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٦٤ م .
- تطوّر الاساليب النثرية ، تأليف أنيس المقدسي ، بيروت (مطبعة سركيس) ١٩٣٥ م . ثم بيروت (دار العلم للملايين) ١٩٦٤ م .
- جمهرة خطب العرب ، جمعها أحمد زكي صفوت ، القاهرة (البابي الحلبي) ١٩٣٣ م .
- الخطابة : اصولها وتاريخها في أزهى عصورها ، تأليف محمد أبي زهرة ، القاهرة ١٩٣٤ م .

\* \* \*

- المدائح النبوية ، تأليف زكي مبارك ، القاهرة (البابي الحلبي) ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م .
- كتاب شرح أشعار الهذليين ، صنفه أبو سعيد الحسن بن الحسين السكّري (حقّقه عبد الستار أحمد فرّاج) ، القاهرة (دار العروبة) .
- ديوان الهذليين : القسم الأول ، القاهرة (دار الكتب) ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م ؛ القسم الثالث ، القاهرة (دار الكتب) ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م .
- التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكّري ، لأبي الفتح عثمان ابن جنيّ (أحمد ناجي القيسي) ، خديجة عبد الرازق الحديثي ، أحمد مطلوب ، بغداد ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م .

## النثر والشعر في صدر الإسلام

إن النثر الذي وصل إلينا من الجاهلية نَزَرٌ جداً ( فلقد كان احتفال الرواة بالشعر أعظم ، مع أن الشعر الذي وصل إلينا من الجاهلية أيضاً لم يكن كثيراً ) . وإذا نحن اعتبرنا الفصول ( الكلم الجوامع من الجمل القصار ) والتوقيعات ( ما كان الخلفاء يُثبتونه من الجمل القصار في أعقاب الرسائل التي ترد إليهم من الولاة ومن سائر الناس ليُجيزوا ما في هذه الرسائل أو ليُبطلوه ) ثم قارناها بما رُوِيَ لنا من النثر الجاهلي ( من الامثال والخطب والوصايا ) ثم عرضنا هذه الموازنة على أساليب التعبير عن الأغراض المختلفة في القرآن الكريم ، أدركنا وشيكاً أن هذا النثر الاسلامي الأول كان استمراراً للنثر الجاهلي ؛ وإن كان النثر الاسلامي الأول يختلف من النثر الجاهلي في أمور :

أ - كان هذا النثر الاسلامي الذي وصل إلينا أكبر مقداراً وأوسع مدى : هنالك ، إلى جانب أحاديث رسول الله ، خطب رسول الله وخطب الخلفاء الراشدين وخطب قادة الجيوش ، بالإضافة إلى الروايات التي حَمَلَت إلينا قدراً كبيراً من اللغة والأدب والتاريخ والقصص .

ب - أن هذا النثر الذي جاء إلينا من صدر الاسلام كان مَوْثُوقَ الرواية ثَبَتاً أكثر من النثر الذي وصل إلينا من الجاهلية .

ج - ثم إن هذا النثر كان ، بطبيعة الحال ، شديد التأثير في أغراضه وأساليبه بالقرآن الكريم من وجهين : كان في الدرجة الأولى أفصح ألفاظاً وأسهل تركيباً وأعذب تعبيراً ، وأما من الجهة الثانية فقد كان أمّن سبكاً وأبرع دلالة وآثق ديباجة لأن النثرين كانوا قد تأثروا ببلاغة القرآن الكريم التي كانت تجري في أساليب متعددة بتعدد الأغراض من ترغيب وترهيب ، ومن وعد ووعد ،

ومن سرد وقصص ، ومن وصف وتشريع . ثم ان العرب كانوا قد جعلوا النثر ميّدان بتراعتهم في التعبير عن المقاصد والمعاني ، بعد أن كانوا قد انصرفوا عن الشعر كثيراً أو قليلاً .

د - أما الكتابة الفنيّة فلم يُروَ لنا شيءٌ منها عن الجاهلية ، ولا كان في صدر الاسلام شيءٌ كثير منها ، فيما نحسبُ ، ذلك لأن الرسائل التي وصلت إلينا من ذلك العصر كانت في معظمها خطباً مُدَوّنةً ، وقد كان الفارق بينها وبين الخطب ، في الواقع ، قليلاً جداً .

#### الخطابة : ازدهارها وخصائصها

يجب أن نلاحظ أن الأدب المخضرم فقد كثيراً من الأغراض والمعاني الجاهلية وتبدّل بها أغراضاً ومعاني إسلامية ، أما أسلوبه فبقي جاهلياً في الأكثر . وكذلك قل الشعر في هذا العصر وكثر النثر ، وازدهرت الخطابة .

أما قلة الشعر في هذا العصر فتَرجِعُ إلى الأسباب التالية :

(أ) سقوط منزلة الشعراء لتكسبهم بالشعر وخضوعهم في سبيل ذلك للممدوحين . قال ابن رشيّق ( ١ : ٦٦ ) : « كان الشاعر في مبتدأ الأمر أرفعَ منزلةً من الخطيب لحاجة (العرب) إلى الشعر في تخليد المآثر وحماية العشرة . فلما تكسّبوا به وجعلوه طعنةً وتناولوا به الأعراض ، وجعله الأعشى منجراً ، صارت الخطابة فوق الشعر (راجع ١ : ٢٦ - ٢٧ ، ٦٤ - ٦٥) .

(ب) ان نفراً من الشعراء الذين كانوا لا يزالون على الشرك ، أمثال عبد الله ابن الزبّعرى وكعب بن زهير وأبي سفيان بن الحارث ، هَجَّوْا الرسول ، فأمر الرسول بترك رواية شعرهم ولعنهم .

(ج) وظل نفر من الشعراء يتعرضون بالهجاء القبلي لخصومهم فيثيرون الاحقاد ، أو يفحشون في الغزل فيُلْقَوْنَ العداوة بين الأفراد والأسر ، فمَنَعَ الرسول والخلفاء الراشدون القول في هذين الفنين .

(د) وبُهِرَ العرب ببلاغة القرآن ، وملأت نفوسهم عقائد الاسلام وآدابه وشغلتهمُ الفتوحُ فصرفهم ذلك كله عن قول الشعر وروايته إلا قليلاً .

١ جمهرة اشعار العرب ١٤ . توفي سنة ٨٢٠ .

وأما ازدهار الخطابة فكان لحاجة الاسلام إلى الخطابة ، في سبيل « الدعوة إلى الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... وتحميس الجند » . ثم حدثت حاجة الخلفاء والأمراء ( في الجيش ) والولاة إليها لإعلان سياسة الدولة وتبليغ أوامرها . فكان الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون وأمراء الجيوش وولاة الامصار والقضاة من الخطباء ضرورة . غير أن بعضهم كان أخطب من بعض ، فعلي بن أبي طالب كان خطيباً موهوباً فوق عثمان بن عفان وعمر بن الخطاب ، ولا غرو فكلام علي يأتي في مراتب البلاغة بعد القرآن والحديث .

واختلفت أغراض الخطابة ومعانيها في الاسلام منها في الجاهلية ، كما اختلف في الشعر . ولكن أسلوبها ظل - كما ظل أسلوب الشعر أيضاً - جاهلياً : قصراً في الخطب وإيجازاً في الجمل مع شيء كثير من الموازنة وشيء قليل من السجع . يضاف إلى ذلك اقتباس أو تضمين للأمثال والأشعار . وزاد الخطباء في الاسلام الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم وبأحاديث لرسول الله .

وكانت غاية الخطابة التأثير البلاغي من طريق الالفاظ والتراكيب التي تمس العاطفة وتذكر بالمثل العليا وتذكّي شغلة الدين في النفوس في الجموع الحاشدة لا الاقناع البرهاني الذي يحكم فيه المتناظران إلى العقل والمنطق .

### الشعر خاصة

والشعر الذي وصل إلينا من صدر الاسلام الأول قليل جداً . وإذا كان من غير المنكر أن يكون قسم من ذلك الشعر قد ظل جاهلياً في كل شيء ، فإن من غير المستغرب أيضاً أن نجد أن قسماً آخر منه قد أصبح إسلامياً في أغراضه : قلّ فيه المديح ، وقلّت المبالغة في ذلك المديح ، وكذلك قلّ فيه الهجاء ، ثم قلّ الافحاش في ذلك الهجاء . ومثل ذلك جرى في الغزل والنسيب إلى حد . وكثر في هذا الشعر الاسلامي الأول الرثاء للشهداء والتمدح بالاسلام . وكثر في ذلك الشعر كله ضرب الأمثال وإيراد الحكم والقصد إلى المواعظ مما بحث على مكارم الأخلاق وعلى التمسك بالآداب التي كانت مثلاً عليها حتى في أيام الجاهلية . وكلّ ذلك كان متأثراً بالقرآن الكريم وبالحديث الشريف . وتطور الهجاء القبلي من هجاء يوري الأحقاد ويثير النفوس إلى نقاش سياسي

بين شعراء الاحزاب المختلفين ، يتخلل ذلك النقاش تهديد جاهلي قديم كقول  
حسان في توعّد أشباع عليّ بعد مقتل عثمان :

لَتَسْمَعَنَّ وشيكاً في ديارِهِمْ : اللهُ أكبرُ ، يا ثاراتِ عُثْمَانَ !  
أما الفنّ الشعريّ الجديّد الذي كان بعد أن لم يكن فهو فنّ البديعيّات  
( القصائد التي نُظِّمَتْ في مديح الرسول ) وأشهرها قصيدة : « بانت سعاد »  
لكعب بن زهير .

غير أن إنعام النظر في أسلوب شعر المخضرمين يدلّنا على أن الجانب الاقلّ  
منه كان قد بقي على نسجه المتين الجاهليّ كشعر الخطيئة وبعض شعر حسان .  
أما الجانب الاكبر منه فقد أصبح أضعف نسباً وأقلّ براعة وأكثر تخلّلاً  
لضيق المجال الوُجْدانيّ الذي كان للجاهليين من قبل : لما نهى الاسلام عن  
المفاخرات والمنافرات ووزّع عن الغزل والهجاء وثبّط عن المبالغة والمغالاة ،  
فقدّ الشعراء الميادين الرحيبة التي كانوا يُجْجرون فيها ألسنتهم في الجاهلية ثم ذهبت  
القيود الجديدة بالطرق المعبّدة التي كان الشعراء يسلكونها في الجاهلية ، وخصوصاً  
حينما جعل المخضرمون يتكلّفون شق طرق جديدة ينهجون عليها في نظم الاغراض  
المستحدثة .

### النقد

كان النقد في صدر الاسلام ، كما كان في الجاهلية ، آراءً عارضة في محاسن  
الشعر ومساوئه وفي تقديم بعض الشعراء على بعض ، كما سنرى مثلاً في تحكيم  
عمر بن الخطاب لحسان بن ثابت في فزاع الزبيرقان بن بدر والخطيئة ( راجع  
ترجمة الخطيئة ) . ولم يكن علم النقد قد نَبَعَ بعد ، ولا كان النقد نفسه قد بدأ  
يتناول النثر . إن ذلك كلّهُ كان من نتاج العصر العبّاسيّ .

### الاسلام والشعر خاصّة

زعم نفر من المستشرقين أن الاسلام انتشر بين العرب انتشاراً جغرافياً سياسياً  
منذ انتصار الاسلام الحربي في شبه الجزيرة ، ولكن الاسلام الثقافي لم يجد



طريقه إلى قلوب المسلمين إلا في العصر العباسي<sup>١</sup> . وقد كانت حجتهم أن الشعر العربي الأول كان خالياً من الصور الإسلامية المختلفة .

وبالرجوع إلى الشعر العربي يتبين أن حجة المستشرقين لم تكن تستند إلى أساس ، فإن الألفاظ الإسلامية والمدارك الإسلامية وجدت طريقها إلى الشعر العربي منذ الهجرة على الأقل . وهذا لا يعني أن المسلمين الذين أسلموا قبل الهجرة ثم اتفق لهم أن قالوا شعراً لم يظهر أثر الإسلام في شعرهم ، ولكن المسلمين قبل الهجرة كانوا قلة ولم يكن ثمة مناسبات تقتضي قول الشعر كالتى كانت بعد الهجرة .

ان ديوان حسان بن ثابت - وقد كان حسان قد دخل في الإسلام وأصبح شاعراً للرسول منذ أيام الهجرة الأولى - مملوء بالألفاظ والاعراض الإسلامية . ثم ان الإسلام بعد أن أصبح ، بالهجرة من مكة إلى المدينة ، « دولة »<sup>٢</sup> ترهب المشركين العرب ، ثار الشعراء من المشركين كعبد الله بن الزبير وكعب بن زهير وأبي سفيان بن الحارث إلى هجاء الرسول وإلى التعرض للإسلام . ولقد انبرى الشعراء من المسلمين الأولين كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك إلى الرد على الشعراء المشركين وإلى نصرة الإسلام . فمنذ السنة الأولى للهجرة نجد أن الشعراء قد أخذوا يستعملون في أشعارهم أسماء الله الحسنى من تلك التي كانت معروفة في الجاهلية ، نحو : الله ، اللهم ، رب ، الرحمن الخ استعمالاً إسلامياً . ومنذ العام الثاني للهجرة أخذ الشعراء يوردون في أشعارهم أسماء الله لم تعرف قبل نزول القرآن ، نحو : رؤوف ، ذي العرش ، الوهاب ، الرزاق ، العزيز ، الغفور ، الوهاب ، مولى المؤمنين ، الواحد ، الصمد ، عالم الغيب ، ذي الجلال ففي السنة الثالثة للهجرة مثلاً قال حسان بن ثابت :

« محمد » ، والعزيز الله يُخبره بما تُكِن سريرات الأقاويل .

وكذلك استعمل حسان بن ثابت كلمة « رسول » بمعنييها . : معناها اللغوي القديم ومعناها الإسلامي الجديد في بيتين متواليين لما قال :

١ للتوسع في هذا الموضوع راجع Das Bild des Fruehislâm ( انظر قائمة المصادر والمراجع ، ص ٢٥٢ ) .

ألا أبلغُ خِزاعياً رسولاً بأن الدمَّ يغسلُه الوفاءُ  
وبابعتَ الرسولَ وكانَ خيراً إلى خيرٍ ، وأدّاك الثراء .

ويقول عبد الله بن رَواحة ، والمعنى اسلامي بَحَثَ :

أنت النبي ، ومن يُحَرِّمُ شَفَاعَتَهُ يومَ الحِسابِ فقد أزرى به القَدَرُ .

وفي السنة الثانية للهجرة قال عبد الله بن جَحْشٍ الاسدي يُشير إلى حادث  
الهجرة وإلى أن المشركين تأمروا على رسول الله فأذن الله لرسوله بالهجرة من  
مكة إلى المدينة (وهو في ذلك يشير إلى ما ورد في القرآن الكريم) :

..... وإخراؤكم من مسجدِ الله أهْلَهُ لِيَلَا يُرىَ لله في البيتِ ساجد !

## الشعراء والخطباء في صدر الإسلام

يُعرفُ الأدبُ في صدر الإسلام الأول ، في عصر الرسول وعصر الخلفاء الراشدين ، بالأدب المُخَضَّرَمِ لأن أهله عاشوا في عصرين فشهدوا الجاهلية والإسلام . أما الشعراء المخضرمون خاصة فهم الذين نظموا الشعر في الجاهلية ثم أسلموا وظلوا ينظمون الشعر . ان ليبدأ رجل مخضرم لأنه عاش في الجاهلية والإسلام ، ولكن الرواة والنقاد يعدّونه في الشعراء الجاهليين لأن الجانب الأوفر والابرع من شعر كان من نتاج الجاهلية ، مع أن القاعدة العامة كان يجب أن تجعله في المخضرمين . أما الأعشى فإنه شاعر جاهلي لا خلاف في ذلك : انه أدرك الإسلام ونظم في الإسلام شعراً وأعدّ قصيدة بمدح بها رسول الله ، ولكنه ظلّ مشركاً . وأما كعب بن زهير وعبد الله بن رواحة والخنساء وأبو ذؤيب الهذلي ومالك بن الربيع التميمي وحسان بن ثابت والحطيئة فهم شعراء مُخَضَّرَمُونَ عاشوا في الجاهلية ثم لما جاء الإسلام أسلموا . وقد قال هؤلاء الشعر في العصرين كليهما . وسنعد في المخضرمين نفراً أدركوا العصر الأموي ولكن معظم نشاطهم كان في عصر الخلفاء الراشدين كالخليل بن أحمد والخنساء والاحنف بن قيس .

### عبد الله بن رواحة

- ١ - هو عبد الله بن رواحة بن امرئ القيس<sup>١</sup> من بني مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ، وأمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة من الخزرج
- 
- ١ هو غير أبي شجرة عبد الله بن رواحة بن عبد العزى السلمي ( الشعر والشعراء ١٩٧ ) .

أيضاً . وكان عظيم القدر في الجاهلية سيداً .  
أسلم عبد الله بن رواحة وشهد بيعة العقبة الثانية ( آذار ٦٢٢ م ) وكان  
أحد النقباء الاثني عشر ، ثم عمل على نشر الاسلام في المدينة ، فأصبح عظيم  
القدر أثيراً عند الرسول . ولقد زاد في مكانته أنه كان يَخُطُّ فاتحته الرسول كاتباً .  
وكذلك كان شاعراً يرد على المشركين هجاءهم لرسول الله وتهجئهم على  
الاسلام .

وكان لعبد الله بن رواحة مقدرة عسكرية ظاهرة . شهد مع رسول الله معركة  
بدر الكبرى ( رمضان ٢ هـ = نيسان ٦٢٢ م ) ، ولم يشهد بدرأ الصغرى ( ذي  
القعدة من سنة ٤ هـ = نيسان ٦٢٤ م ) لأن الرسول استخلفه مكانه على المدينة .  
ثم شهد معركة أحد والخندق والحديبية وما بعدها حتى استشهد في مؤتة .  
في جمادي الاولى من سنة ٨ هـ ( أيلول ٦٢٩ م ) جهّز الرسول سرية ١  
إلى مؤتة قوامها ثلاثة آلاف رجل لسبر قوة الدفاع الرومي ( البيزنطي ) في  
الشام . وكان الرسول يدرك أهمية هذه الحملة والخطر الذي يمكن أن تتعرض  
له فجعل لها ثلاثة أمراء (قوَّاد) : زيد بن حارثة ، فإن أصيب (قتل) فيكون  
مكانه جعفر بن أبي طالب ، فإن أصيب فعبد الله بن رواحة .  
واتفق أن كان هِرَقْلُ امبراطور الروم في اللقاء ( شرق الاردن ) من  
أرض الشام ، راجعاً من قتال الفرس ، في مائة الف . ثم انضم اليه مائة الف  
من عرب الشام من بني لخم وجُذَام والقَيْنَ وبهراء وبليي . وكان المسلمون  
قد أصبحوا في معان ولم يبقَ لهم مَفَرٌّ من القتال فانحازوا إلى قرية مؤتة وأقاموا  
فيها خطوط قتالهم . ولكن القوتين لم تكونا متكافئتين فاستشهد عدد كبير من  
المسلمين . كما استشهد زيد بن حارثة ثم جعفر بن عبد المطلب ثم عبد الله بن  
رواحه .

ووجد المسلمون أن لا فائدة من الاستمرار في القتال فأجمعوا على خالد بن  
الوليد وولَّوه عليهم ، فانسحب خالد بمن بقي من الجيش .

٢ - عبد الله بن رواحة من الشعراء والرُّجَّاز المحسنين المجيدين ، وهو من  
طبقة حسان بن ثابت وكعب بن مالك . وقد كان في الجاهلية يناقض قيس

١ السرية ( بفتح السين وكسر الراء وتشديد الياء ) غزوة لم يكن الرسول فيها .

ابن الخطيم ، أما في الاسلام فكان يمدح الرسول ويردّ على شعراء  
المشركين .

### ٣ - المختار من شعره

— قال عبد الله بن رواحة يرثي نافع بن بُذيل ( بالتصغير ) ، وقد استشهدَ  
في بئر معونة ( ٥٤ هـ ) :

رَحِمَ اللهُ نَافِعَ بْنَ بُذَيْلٍ رَحْمَةً الْمُبْتَغَى ثَوَابَ الْجِهَادِ ؛  
صَابِرٌ صَادِقٌ وَفِيٍّ ، إِذَا مَا أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ .

— وقال يهجو أبا سفيان ، بعد غزوة بدر الثانية ( سنة ٥٤ هـ ) :

وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَدْرًا فَلَمْ نَجِدْ لِمُعَادِهِ صِدْقًا ، وَمَا كَانَ وَافِيًا .  
تَرَكْنَا بِهَا أَوْصَالَ عُتْبَةَ وَابْنِهِ ؛ وَعَمَرْنَا أَبَا جَهْلٍ تَرَكْنَاهُ ثَاوِيًا ٢ .  
عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَ لَدَيْنَكُمْ خَافِي ، وَإِنْ عَنَقْتُمُونِي ، لِقَاتِلٍ !  
أَطَعْنَاهُ لَمْ نَعُدْ لَهُ فِينَا بَغِيرَهُ فِدَى لِرَسُولِ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِي !  
شِهَابًا لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيًا ٣ .

— وقال في أثناء غزوة مؤتة :

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَجْلِ وَفُورٍ تَغَرَّرَ مِنَ الْحَشِيشِ لَهَا الْعُكُومُ ٤ .  
حَدَّوْنَاهَا مِنَ الصَّوَانِ سَبِينًا أَزَلَّ كَأَنَّ صَفْحَتَهُ أَدِيمٌ ٥ .  
أَقْنَمَتْ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مُعَانَ فَأَعْقَبَ بَعْدَ فَتْرَتِهَا جُمُومٌ ٦ .

١ : إذا قال الناس قولاً كثيراً ( قليل الصواب ) قال هو قولاً ( قليلاً ) كثير الصواب .

٢ : تركناها أوصال الخ : قتلنا عتبة بن أبي سفيان . أبو جهل هو عمرو بن هشام بن المنيرة . ثاويًا : باقياً ( ميتاً ) .

٣ : لم نعدله : لم نعدل به أحداً ( لم نجد له شبيهاً ) .

٤ : أجاً : جبل في بلاد طي . وفرع ( بالضم ) : مكان قرب المدينة . تفر : تملأ . العكوم جمع عكم : الحزمة أو العذل ( بكسر العين ) .

٥ : حدوناها : جعلناها حذاء . السبت : النعل الرقيق . أزل : أملس لا يعلق به شيء . الأديم : الجلد ، الأرض المستوية . - يقول : جعلنا الخيل تسير على أرض من الصوان ( الحجارة القاسية الصلبة ) ( التي يصعب السير عليها ) كأنها تسير على أرض مستوية يسهل السير فيها .

٦ : الفترة : الفتور ( التعب ) . جموم ، يقصد جماعاً ( بالفتح ) : الراحة ، استعادة النشاط .

فَرَحْنَا وَالْجِيَادُ مُسَوَّمَاتٌ      تَنْفَسُ مِنْ مَنَاخِرِهَا السَّمُومُ<sup>١</sup> .  
 فَلَا وَأَبِي ، مَابُ لَنَايِسْنَهَا ؛      وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومُ .  
 فَعَبَّأْنَا أَعْنَتَهَا فَجَاءَتْ      عَوَابِسَ وَالْغُبَارُ لَهَا بَرِيمُ<sup>٢</sup> ،  
 يَذِي لَجَبٍ كَانَ الْبَيْضُ فِيهِ      إِذَا بَرَزَتْ قَوَانِسُهَا النُّجُومُ<sup>٣</sup> .  
 فَرَاضِيَّةُ الْمَعِيشَةِ طَلَقَتْهَا      أَسْتَنْتُنَا فَتَنَكَّحُ أَوْ تَنِمُّ<sup>٤</sup> .

٤ - . شاعر على سرير من ذهب ، تأليف محمد جميل سلطان ، دمشق  
 (مطبعة الجامعة السورية) ١٩٤٩ م .

### أبو بكر الصديق

هو أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة<sup>٥</sup> بن عامر بن كعب بن سعد  
 ابن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي من فهر من قريش . وأمه أم الخير سلمى  
 بنت صخر بن عامر قُرَشِيَّة تَيْمِيَّة .

وُلِدَ أبو بكر عام ٥٥ ق. هـ . ( ٥٦٨ م ) في مكة في أسرة وجيهة فشبَّ  
 ذا مكانة في قومه عارفاً بالانساب مسموع القول . وكان يعمل في التجارة ،  
 ولذلك كان على شيء من اليسار . أما في صفاته الجسدية فكان مديداً أجناً  
 ( مائل الظهر ) نحيفاً معروق الوجه حادّ الوسام غائر العينين ناتئ الجبهة . وأما  
 في نفسه فكان مُحِبّاً إلى الناس سهلَ المعاشرة حسن المجالسة ذا خلق  
 ومعروف .

- ١ - مع أن غيلنا مسومة ( معدة للحرب ومعدودة الحرب ) فإن نفسها أصبح حاراً ( تمبت ) .
- ٢ فعَبَّأْنَا أَعْنَتَهَا : رتبنا صفوفها للحرب ( العنان : الرنس ، اللجام ) . البريم ما كان له لوانان : أكره .  
 - كثر غبار الحرب على الخيل حتى تبدل لونها .
- ٣ اللجب : كثرة الصوت . يذِي لَجَبٍ : في جيش كثير العدد تحدث فيه أصوات كثيرة . البيضة : الخوذة ،  
 حديد يلبس في الرأس . القوانس : أعلى البيض . - قوانسها تلمع كأنها النجوم ( لاشتداد الظلام من كثافة  
 غبار الحرب ) .
- ٤ - رب امرأة ( من الأعداء ) كانت راضية بمعيشتها مع زوجها فجبنا نحن فسيناها أي أسرناها ( إذا  
 كانت شابة ) ثم تزوجناها ؛ أو قتلنا زوجها فأصبحت أيماء ( أرملة ) ، إذا كانت مسنة .
- ٥ كان اسم أبي بكر قبل الإسلام « عبد الكعبة » فسماه الرسول « عبد الله » . وأبو قحافة اسمه عثمان .

لما نزل الوحي على الرسول كان أبو بكر أسرع الناس إلى الإسلام ، بعد خديجة وعلي بن أبي طالب . ثم انه مضى يدعو أصحابه إلى الإسلام ، فأسلم على يديه عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف . ولما كان الإسراء<sup>١</sup> ، في السنة الأولى قبل الهجرة ، صدق أبو بكر الرسول كل ما قاله الرسول فسماه الرسول « الصديق » . ولما كانت الهجرة خرج الرسول بصحبة أبي بكر مُتَخَفِّينِ واختبأ في غار ثور<sup>٢</sup> ربما يهدأ عنهما الطلب . واتفق أن مرَّ المشركون بالغار فاستشعر أبو بكر شيئاً من الخوف منهم ، ففي هذه المناسبة نزل قوله تعالى<sup>٣</sup> : « إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ ، إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ : لَا تَحْزَنْ ، إِنْ اللَّهُ مَعَنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا .... »

وبعد وفاة الرسول اختار المسلمون أبا بكر خليفة ففضي في الخلافة سنتين من ١١ إلى ١٣ للهجرة ( ٦٣٢ - ٦٣٤ م ) فحدثت في أيامه الردة<sup>٤</sup> ( عصيان العرب على السلطة المركزية في المدينة ) فأخمدتها بسرعة ورد العرب إلى الطاعة . وفي أيامه بدأت الفتوح في العراق والشام . وأبو بكر هو أول من جمع القرآن في مُصْحَف واحد ، وقد كان قبل ذلك متفرقاً في الصحف عند نفر من الصحابة وفي صدور القراء .

### المختار من كلامه

— خطب أبو بكر الناس يوم تولى الخلافة فقال :

أيها الناس ، إني وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن رأيتُموني على حق فأعينوني ، وإن رأيتُموني على باطل فسدّدوني . أطيعوني ما أطعت الله فيكم ، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم . ألا إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له ، وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه .

١ الإسراء هو انتقال الرسول ذات ليلة من مكة إلى القدس ، قال قوم بالروح ، وقال آخرون بالروح والجسم معاً . ٢ جنوب مكة . ٣ ( التوبة ) : ٤٠ .

— ومن خطبة له يوم السقيفة ( يوم انتخابه ) وقد أراد الأنصار أن يكون الخليفة منهم :  
 .... وأنتم ، يا معشرَ الأنصار ، من لا يُنْكَرُ فضلُهم في الدين ولا سابقتهم  
 في الاسلام : رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ اللهُ أنصاراً لدينه ورسوله ، وجعل اليكم هِجْرته .  
 وفيكم جُلَّةُ ١ أزواجه وأصحابه . فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم  
 أحد . فنحن الأمراء ، وأنتم الوزراء : لا تُفْتَتُونَ ٢ بمشورة ولا تُقْضَى دونكم  
 الأمور .

\* ابو بكر الصديق ، تأليف محمد حسين هيكل ، القاهرة ( مصر )  
 ١٩٤٣ م .

— عبقرية الصديق ، تأليف عباس محمود العقاد ، القاهرة ( المعارف ) ١٩٤٣ م ،  
 ثم ١٩٥١ م .

— أبو بكر ، تأليف الشبراوي المرسي عبد الله ، القاهرة ( الاعتماد ) ١٩٥٨ .

## الحصين بن الحمام المرّي

١ — هو الحصين بن الحمام المرّي بن ربيعة بن مُساب بن حَرَام بن وائل  
 ابن سهم بن مرة بن عَوْف بن سعد بن ذُبْيَان ، كان سيّد بني سهم ومقدّمهم ،  
 وقد لُقِّب « مانع الضيم » ، وكان من أوفياء العرب ؛ إلاّ أنه كان في الجاهلية  
 ممن يُدمنون شرب الخمر . ويبدو أن الحصين بن الحمام كان من معاصري النابغة  
 الذبياني ثم أدرك الاسلام وكان من صحابة رسول الله . وكان للحصين ابن أدرك  
 خلافة معاوية بن أبي سفيان .

ويبدو أن الحصين بن الحمام لم يعيش في الاسلام طويلاً ، فقد توفي في  
 بعض أسفاره ، ولعلّ وفاته كانت في مطلع خلافة عمر .

٢ — الحصين بن الحمام من الشعراء المُفْلِحِينَ ، ولكن من المشهورين  
 المجيدين . شعره وجداني متين أكثره في الفخر والحماسة ، وفي عتاب قومه .  
 وله شيء من الرثاء . وفي شعره المتأخر معانٍ اسلامية .

١ معظم ، أكابر .

٢ لا يفتات ( البناء للمجهول ) : لا يعمل ( شيء ) دون أمره ( القاموس ١ : ١٥٤ ) .



### ٣ - المختار من شعره

- كان يوم « دارة موضوع » بين بني سعد بن ذبيان وبين بني سهم بن مرة ، وكان الحصين بن الحمام قائد بني سهم . فلما انتصر في ذلك اليوم قال :  
جزى الله أفناء العشيرة كلها  
ولما رأيت الودّ ليس بنافعي ،  
صبرنا - وكان الصبر فينا سَجِيَّة -  
يُفْلِتِقْنَ هاماً من رجال أعزة  
وجوهُ عدوّ ، والصدورُ حديثه  
فَلَيْتَ أبا شبلٍ رأى كَرَّ خيلنا  
عشبة لا تُغني الرِّماح مكانها  
لَدُنْ غَدَوَةٍ حتّى أتى الليل ، ما ترى  
عليهن فتّيانٌ كساهم مُحَرِّقٌ ،  
صفائحٌ بَصْرَى أخلصتها قيونُها

بدارةٍ موضوعٍ عُقوقاً ومأثماً ١ .  
وان كان يوماً ذا كواكبٍ مُظلماً ٢ ،  
بأسيفنا يقطعن كَفّاً ومِعْصماً :  
علينا ، وهم كانوا أعقّ وأظلماً ؛  
بُودٍ ، فأودى كلّ ودٍ فأنعما ٣ .  
وخيلهمُ بين الستار فأظلماً ٤ ،  
ولا النُّبلُ إلا المَشْرِقِي المَصْمَمُ ٥ ،  
من الخيل إلا خارجياً مُسَوِّماً ٦ .  
وكان إذا يكسو أجاد وأكرماً ٧ ،  
ومُطَرِّداً من نسج داوودَ مُبْهَمًا ٨ .

- ١ هو يلوم العشيرة كلها لأن بعض أقسامها يقاتل بعضها الآخر .
- ٢ كان يوماً مظلماً بغياب الحرب حتى أصبح ذا كواكب ( حتى بدت فيه الكواكب نهراً لتكاثف الغبار واشتداد الظلام من ذلك ) .
- ٣ أودى كل ود فأنعما : ذهب الود من الصدور فأنعما ( ابتعد كثيراً ) .
- ٤ أبو شبل : مليط ( بالتصغير ) بن كعب المري . الستار وأظلم : موعضان .
- ٥ - لم ينفع في ذلك اليوم ( الحرب ) الرماح ولا النبال ، ولم ينفع إلا السيف المصمم ( الذي يصل إلى العظم ويقطع فيه ) .
- ٦ الخارجي : الحصان الشديد الكريم ( من غير أن يكون معروف النسب في الخيل ) . المسوم : المعلم بعلامة الحرب ( الدال على الذي يملكه ) لشجاعة فارسه ولقلة مبالاة فارسه بأعدائه . - لم يبق صابراً في هذه الحرب إلا الرجال الشجعان والخيل القوية .
- ٧ محرق : لقب لعدد من ملوك العرب ؛ آل محرق : المناذرة .
- ٨ صفائح بصرى : سيوف عريضة كانت تصنع في مدينة بصرى بالشام . أخلصتها قيونُها : أحاد صانعوها في صنمها . المطرد : الدرع . من نسج ( صنع ) داوود ( ان داوود كان بارعاً في صنع الدروع ) .  
مبهم : لا عيب فيه .

إذا حُرِّكَتْ بَصَّتْ عَوَامِلُهَا دَمَا ١ .  
لنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ اتَّقَدَمَا .  
ولكن على أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدَّمَا  
ولا مُبْتَغٍ مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ سَلَمَا ٢ ،  
عَلَيَّ ، فَحَزُّوا الرَّأْسَ أَنْ أَتَكَلَّمَا ٣ .  
إذا عَرَدَ الْإِقْوَامُ أَقْبَلَ مُعَلَّمَا ٤ .

يَهْزُونَ سُمْرًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةِ  
تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ  
خَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّوْمُنَا ،  
ولست بِمِبتاعِ الْحَيَاةِ بِسَبَّةٍ ،  
ولكن خذوني أَيَّ يَوْمٍ قَدَّرْتُمْ  
بِأَيَّةٍ أَنِّي قَدْ فَجَعْتُ بِفَارَسِ

— وقال في الفخر والحماة :

قَرَضْتُ مِنَ الشَّعْرِ أَمْثَالَهَا ٥ ،  
إِذَا أُنْشِدْتَ قِيلَ : مَنْ قَالَهَا ٦ ؟  
مِنَ الظِّلْعِ يَتَّبِعُ ضُلَّالَهَا ٧ .  
فكنت كمن كان لَبَّى لَهَا .  
وبادرتِ النَّفْسُ أَشْغَالَهَا ،  
وَلِلصَّبْرِ فِي الرَّوْعِ أَنْجَى لَهَا ٨ .  
لَبِسْتُ إِلَى الرَّوْعِ سِرْبَالَهَا ٩ :

وقافية غير أنسية  
شُرودٍ تَلَمَّعُ فِي الْخَافِقِينَ ؛  
وحيران لا يَهْتَدِي بِالنَّهَارِ  
وداعٍ دَعَا دَعْوَةَ الْمُسْتَعِثِ  
إذا الموت كان شَجَاً فِي الْخُلُقِ  
صبرتُ ولم أَكُ رِعْدِيدَةً ،  
ويومٍ تَسَعَّرُ فِيهِ الْحُرُوبُ

١ السمر جمع أسمر : الرمح الجاف التحيل . ردينة : قيل هي امرأة كانت بالبحرين تجيد تشقيف (تقويم)  
الرمح . العامل : الحديد في أعلى الرمح . بضت : سالت ، سال منها . والبيتان التاليان من حماة  
أبي تمام .

٢ السبة : العيب والعار والمذمة .

٣ — إذا وجدتوني في مكان فخذوني فحزوا رأسي (اقتلوني) حتى لا أتكلّم (أهجوكم) .

٤ بآية : بعلامة . فجعت بفارس : فجمتكم (قتلت) فارساً منكم . عرد : هرب . أقدم معلما : كر ،  
هجم غير ملثم (لا يبالي بأعدائه لأنه شجاع) .

٥ قافية : قصيدة . غير أنسية : خارجة عن طاقة البشر ، نظمتها بالهام من الجن . قرضت من الشعر أمثالها :  
قلت قصائد كثيرة بارعة مثلها .

٦ شُرود : سائرة على الألسن ، مشهورة ؛ أو هي (قافية) شاردة تنزل في آخر البيت من تلقاء نفسها . قيل :  
من قالها : تعجباً من جودتها وبراعتها .

٧ الظلع : العرج ، ومجازاً الميل مع الهوى وغير الحق .

٨ الرعديدة : الجبان . وللصبر في الروع أنجي لها : إذا صبر الإنسان في موطن (الروع الخوف، في الحرب)  
كان أقرب إلى النجاة مما لو خاف واضطرب .

٩ تسمر : تضطرب ، تشتد . سربالها : ثوبها (الدرع السيف) .

مُضَعَّفَةَ السَّرْدِ عَادِيَّةً  
وَمُطَرِّدًا مِنْ رُدَيْنِيَّةٍ  
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا التَّقَى  
أُمُورٌ مِنَ اللَّهِ فَوْقَ السَّمَاءِ  
أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْمَخْزِيَا  
وَخَفَ الْمَوَازِينَ بِالْكَافِرِينَ  
وَنَادَى مُنَادٍ بِأَهْلِ الْقُبُورِ :  
وَسُعِيرَتِ النَّارُ فِيهَا الْعَذَابُ  
وَعَضِبَ الْمَضَارِبِ مِفْصَالُهَا<sup>١</sup>  
أَذُودٌ عَنِ الْوَرْدِ أَبْطَالُهَا<sup>٢</sup>  
وَنَفْسٌ تُعَالِجُ أَجَالُهَا ،  
مَقَادِيرُ تَنْزِلُ أَنْزَالُهَا .  
تَ يَوْمَ تَرَى النَّفْسَ أَعْمَالُهَا<sup>٣</sup> ،  
وَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالُهَا .  
فَهَبُّوا لَتُبْرِزَ أَثْقَالُهَا ،  
وَكَانَ السَّلَاسِلُ أَغْلَالُهَا !

٤ - ٥٥ . الاغاني ١٤ : ١ - ١٦ .

### عبد الله بن الزبعرى

١ - هو أبو سعد عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم من بني كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي ، كان شديداً على المسلمين يهجوهم ويحرض المشركين عليهم . لما فتح الرسول مكة ( ٥٨ هـ ) هرب عبد الله ابن الزبعرى إلى نجران ( اليمن ) فهجاه حسان بن ثابت وعيره . عندئذ عاد ابن الزبعرى إلى الحجاز وأسلم فقبل النبي اسلامه وأمنه . وكانت وفاة عبد الله بن الزبعرى في خلافة عمر ، سنة ١٥ هـ ( ٦٣٦ م ) في الاغلب .

٢ - كان عبد الله بن الزبعرى أحد شعراء قريش المعدودين ( غ ١٤ : ١٧٩ ) وأبرع شعراء مكة ( طبقات الشعراء ٥٧ ) . وشعره في المديح والهجاء وبعض الحكمة ، وفيه شيء من المقدرة وشيء من العذوبة والسهولة .

١ مضغفة السرد : درع منسوجة طبقتين . عادية : قديمة من أيام عاد ، دلالة على جودتها ومتانتها حتى تبقى مثل هذه المدة الطويلة . غضب المضارب : سيف قاطع . مفصاها : يقطع أو يفصل العضو الذي يصيبه .

٢ ومطرود : ( هنا ) رمح . ردينية ( راجع ص ٢٦٧ ، الحاشية ١ ) . أذود عن الورد أبطال : أمتع أبطال الحروب من الورد ( شرب الماء ) لشدة قتالي لهم .

٣ يوم القيامة .

### ٣ - المختار من شعره

- لعبد الله بن الزبيري أبيات تغنى (غ ١٤ : ١٧٧ - ١٧٨) :
- يا غرابَ البين ، أسمعتَ فقلْ ، إنما تنطقُ شيئاً قد فُعلْ .  
 انْ للخير وللشرِّ مَدَى ، لكلا هذين وقت وأجلْ .  
 كلُّ بوئس ونعيم زائلٌ ، وبنات الدهر يلعبنَ بكلْ .  
 والعطياتُ خِساسَ بَيْنَهم ؛ وسواء قبر مُشرٍّ ومُقِلْ !
- وقال يمدح أباريعةَ حذيفة بن المغيرة (جدَّ عمر بن أبي ربيعة) ، وكان أبو ربيعة يسمي ذا الرمحين لأنه قاتل يوم عكاظ برمحين (غ ١ : ٦١ - ٦٢) :
- ألا لله قومٌ و لدت أختُ بني سهم :  
 هشامٌ وأبو عبد منائف مِدْرَةَ الخصم<sup>١</sup> .  
 وذو الرمحين أشباكٌ على القوة والحزم<sup>٢</sup> .  
 فهذان يذودان<sup>٣</sup> ، وذا من كَشَبَ يرمي<sup>٤</sup> .  
 أسودٌ تزدهي الأقرا ن متناعون للهضم<sup>٤</sup> .  
 وهم يومَ عكاظ مَـ نعوا الناس من الهزم ...
- ٤ - \* \* الاغاني ١ : ٦١ - ٦٤ ، ١٤ : ١٧٧ - ١٧٩ .

### أبو خراش الهذلي

- ١ - هو خويلد بن مُرَّة أحد بني قِرْد بن عمرو بن مُعاوية بن تميم بن سعد بن هذيل ، واسم أمه بُنَي .
- كان أبو خراش فارساً في الجاهلية فاتكاً وعداء لا تدركه الخيل ، وكان له إخوة سبعة (وقيل تسعة) كلهم عداءون شعراء ، وقد فرطوا أمامه (ماتوا قبله) . وتأخر أبو خراش في الدخول في الاسلام ثم أسلم وحسن اسلامه ،
- ١ المدرة : الخطيب القدير والمتكلم عن القوم (الذي يغلب الخصوم) .  
 ٢ أشباك : حسبك ، يكفيك .  
 ٣ يذود : يدافع . كتب : قرب أو بعد (ضدان) .  
 ٤ تزدهي الاقران : تستخف بهم . الاقران : الأنداد الابطال . الهضم : الظلم ، سلب الحقوق .

ووفد على عمر بن الخطاب . في ذلك الحين كان قد أسن جداً ، ولم يكن قد بقي له من أولاده إلا خراش فخرج غازياً إلى الشام ، فقال أبو خراش في ذلك :

ألا من مُبْلِغٌ عني خِراشاً ، وقد يأتيك بالنبأ البعيدُ ١ .  
ألا فاعلم ، خِراشُ ، بأن خير الـ مهاجر بعد هجرته زهيدُ ٢ .  
فلأنك وابغضاء البرِّ بعدي كمخضوب اللِّبان ولا يصيدُ ٣ .

فكتب عمر بن الخطاب بأن يُردَّ خراشٌ على أبيه ، وألا يُقبَلَ بعد ذلك في الغزو من كان له أبٌ شيخ ، إلا بعد أن يأذن له أبوه (غ: ٢١: ٦٩) . وكانت وفاة أبي خراش في خلافة عمر بن الخطاب نهشته حية في ساقه ليلاً بينما كان يملأ ماء لضيوف يمانيين نزلوا عنده .

٢ - أبو خراش شاعر فحل من المخضرمين وأحد حكماء العرب ( الكامل ٧١٣ ) ، وشعره على سهولته متين . ولأبي خراش من الفنون فخر وحماسة ومديح ورثاء وهجاء ، إلا أن أكثر شعره الرثاء .

### ٣ - المختار من شعره

- وقَعَ عُروة بن مُرة (أخو أبي خراش) وخراش بن خويلد (ابن أبي خراش) في الأسر ، واتفق أن آسريهما قتلوا عروة وأطلقوا سراح خِراش ، فقال أبو خراش في ذلك :

حَمِدْتَ إِلَهِي بَعْدَ عُروَةَ إِذْ نَجَا خِراشُ ، وبعضُ الشر أهونُ من بعض .  
فوالله ، ما أنسى قتيلاً رَزَتْهُ ، بجانب قُوسِي ، ما مَشَيْتُ على الأرضُ .  
على أنها تَعْفُو الكَلومَ ، وإِنَّمَا نُوكِّلُ بِالادْنَى وَإِنْ جَلَّ ما يَمْضِي ٥ .

١ - وقد يحمل اليك الخير رجل بعيد ( ليس من قرابتك أو قومك ) .

٢ بعد هجرته : بعد الهجرة إلى المدينة ( والضمير في « هجرته » يعود على الرسول ) .

٣ - تركتني ، وأنا عاجز محتاج إلى عونك ، وذهبت إلى الغزو تحسب أن في ذلك برا ( طاعة الله ) . إن لك اسم الغزو من غير ثوابه ، كالكلب الذي يتلوث صدره بالدم من غير أن يكون قادراً على المجيء بالطريدة .

٤ قوسى : المكان الذي قتل فيه عروة .

٥ تعفو الكَلوم : تمحى آثار الجروح ( ينسى الإنسان مصائبه ) كلها ؛ ولكن الإنسان يتألم للمصيبة الحاضرة وإن كانت أصغر من المصيبة التي مضت ( ونسيها الإنسان ) .

ولم أدر من أنقى عليه رداءه ، على أنه قد سُلَّ عن ماجدٍ مُحضٍ .

— كان زهير بن العجوة يوم حنين (سنة ٥٨ ، ٦٣٠ م) مع المشركين فأسر ثم تولّى قتله جميل بن معمر<sup>٢</sup> ، فقال أبو خراش (قبل أن يسلم) يرثي زهيراً ويتهدد قريشاً (المسلمين) :

أفي كل مُمسي ليلة أنت قاتل من الدهر : لا تَبْعَدُ ، قَتِيلَ جميل !  
فما كنت أخشى أن تنالَ دماءنا قريشٌ ولما يُقْتَلُوا بِقَتِيلِ<sup>٣</sup> .  
وأبرحُ — ما أُمِرْتُمْ وَمَلَكْتُكُمْ — يدَ الدهرِ ، ما لم تُقْتَلُوا ، بِغَلِيلِ<sup>٤</sup> .

— وقال أبو خراش لما نهشته الحية في ساقه ، يرثي نفسه ويذكر أن الحية قد نهشته في أحسن موضع من جسمه ، لأنه كان عداءً سريع الجري :

لعمركَ والنيايا غالياتٌ على الانسان تَطْلُعُ كلَّ نَجْدٍ ،  
لقد أهلكتِ — حيةً بطن أنفٍ — على الاصحاب ساقاً ذاتَ فَقْدِ<sup>٥</sup> .

٤ — \* \* الاغاني (الساسي) ٢١ : ٣٨ — ٤٨ .

### العبّاس بن مرداس

١ — هو ابو الهيثم العبّاس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس من بني سُليم بن منصور ، وأمه زَنْجَبَة . وكان العبّاس فارساً شجاعاً سيّداً في قومه ، وشاعراً مشهوراً . وقد هاجى في الجاهلية ابن عمه خُفاف بن ثُدْبَة ، ثم تمادى الهجاء بينهما حتى احتريا وكثر القتل من أنصارهما .

لما اتسعت الدعوة في بلاد العرب سار العبّاس بن مرداس في تسعمائة رجل من قومه لِيَقْدَ على الرسول ، فعلم أن الرسول قد توجه إلى فتح مكة فلحق

١ مر رجل من بني أسد شنوءة بعزوة مقتولا فخلع رداءه وألقاه على جثة عروة . فقال أبو خراش : لم أعلم من كان ذلك الشخص ، ولكني أعرف أنه رجل نبيل جداً .

٢ هذا غير الشاعر العذري جميل يثينة (بن معمر) .

٣ و ٤ — ما كنت أنتظر أن يقتل أحداً منا أحد من بني قريش (إذ لا ثارات شخصية بيننا) . أما الآن فأنا سأظل حاقداً حتى آخذ ثاري منكم .

٥ سيحتاج إلي أصحابي غداً ويحتاجون إلي ركضي فلا يجدوني . حية بطن أنف : يا ايها الحية التي نهشتني في وادي بطن أنف (بفتح الهزلة) .

به وأدركه في كُنديد ، وهو ماء في منتصف الطريق بين المدينة ومكة ، فأسلم ومن معه وانضموا إلى جيش الرسول واشتركوا في فتح مكة . ويبدو أن إسلام العباس كان ، في أول الأمر ، سياسياً فإنه بقي مدة في عداد المولّفة قلوبهم ، ثم حَسُن إسلامه .

وربيع المشركون بعد فتح مكة وساروا لقتال المسلمين برئاسة بني هوازن ، هوازن ثقيف أهل مدينة الطائف ، ثم لَقُوا المسلمين ، في وادي حُنين وهم راجعون من فتح مكة . وكان المشركون أكثر عدداً وقد سبقوا إلى الوادي وهبأوا فيه أماكنهم للقتال . ولما توسّط المسلمون الوادي باغتهم المشركون من كل مكان وهزمهم . ولكن الرسول استطاع أن يثبت المسلمين ويردهم إلى ميدان المعركة ، فانهزم المشركون هزيمة منكرة ( ٥٨ = ٦٣٠ م ) .

وانقلب المشركون المهزومون إلى مدينة الطائف واستعدوا فيها للقتال من وراء الجدران . ولم يُضِغِ الرسول وقتاً ، بل لحق بالمشركون إلى الطائف وحاصره فيها نحو عشرين يوماً ورمى جدارها بالمنجنيق حتى خرقة . ولكن المسلمين لم يستطيعوا فتح الطائف فعادوا عنها .

وتوقّف الرسول في الجعرانة ، بين الطائف ومكة ، ليقسم الغنائم ، ووافق ذلك وصول وفد من هوازن يستشفع إلى الرسول ويرجو رد السبي والغنائم عليهم . ورجا الرسول أن يكون في ذلك تأليفاً لقلوبهم فيُسلموا فاستجاب لهم . فأطاع المهاجرون والانصار وبنو سليم إلاّ العباس بن مرداس . وكذلك أبي الاقرع بن حابس وعُيَيْنَة بن حصن ومن كان معهم من بني تميم ومن بني فزارة . غير أن الرسول أمضى رأيه فردّ السبي والغنائم على بني هوازن ثم عوّض على نفر من المولّفة قلوبهم : أعطى أباسفيان بن حرب وابنه معاوية والحارث بن كَلْدَة وسُهَيْل بن عمرو وعُيَيْنَة بن حصن والاقرع بن حابس وسواهم مائة مائة من الابل ، « وأعطى العباس بن مرداس أبا عير فسَخَطَهَا »<sup>١</sup> . فعاتب العباس الرسول عتاباً قاسياً فأمر الرسول بأن يُعْطَى العباس ما يرضيه ، فأعطوه حتى رَضِيَ .

وكانت وفاة العباس بن مرداس في نحو سنة ١٨ هـ ( ٦٣٩ م ) .

٢ - العباس بن مرداس شاعر مخضرم محسن شهير بالهجاء ، وله شيء من

١ أبا عير (عدداً يسيراً من البعران : الابل) سخطها : لم ترضه فأثارت سخطه .

الحماسة والفخر والحكمة . وأشعاره في يوم حنين خاصة كثيرة . وهو في سلوكه وشعره بدوي جاف .

### ٣ - المختار من شعره

- قال العباس بن مرداس يجيب خفاف بن نُدْبَة ، في الجاهلية ؛ وفي قوله هجاء وفخر وحماسة :

أُتْهِدِي لِي الْوَعِيدَ عَلَى التَّنَائِي ؟      وَمَا مِثْلِي يُخَوِّفُ بِالْقَوَائِي !  
فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا      تُشِيرُ النَّقْعَ مِنْ ظَهْرِ النِّعَافِ ١ ،  
سَوَاهِمٍ كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ ،      وَكُمُتْنَا لَوْنُهَا كَالْوَرَسِ صَافٍ ٢ .  
فَسَائِلُ فِي قِبَائِلَ جِذَمٍ قَيْسٍ      بَنَّا عِنْدَ الْعِظَائِمِ وَالْجُحَافِ ٣  
تُخَبِّرُنَا أَوْلَى بِمَجْدٍ      تَوَارِثَهُ طَرَافٌ عَنْ طَرَافٍ ٤ ،  
وَأُنْدَى عِنْدَ جَدْبِ النَّاسِ رَاحًا      وَأَنْفَعُ لِلرَّامِلِ وَالضَّعَافِ ٥ .

- وقال بعد غزوة حنين يُعَاتِبُ الرَّسُولَ عَلَى قِلَّةِ الْإِبِلِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَهُ :

كَانَتْ نِهَابًا تَلَا فَيْتُهَا      بَكَرِي عَلَى الْمَهْرِ فِي الْأَجْرَعِ ٦ ،  
وِإِقَاطِي الْقَوْمَ أَنْ يَرْقُدُوا ،      إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجَعْ !  
فَأَصْبَحَ نَهْبِي وَنَهَبُ الْعُبَيْدِ بَيْنَ عَيْنَيْتِهِ وَالْأَقْرَعِ ٧ .  
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تَدْرَأُ      فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أَمْنَعْ ٨ ؛

١ فلست لحاصن : لست إذن ابن امرأة محصنة ( شريفة ، أمينة على غيبة زوجها ) . الضمير في « تروها » يرجع إلى الخيل . النقع : غبار الحرب . النعاف جمع نعف : أعلى الوادي ، جانب الجبل .  
٢ سواهم : جمع ساهم وساهمة : فرس نخيلة . القداح ( جمع قدح بكسر القاف ) : خشبة السهم ( كناية عن النعول ) . مسومة : مهيأة ، ممرنة ( على الحرب ) . كمتا : حمراء اللون . الورس : زهر أحمر يصبغ به .

٣ أسأل جميع قبائل قيس ( جميع عرب الشمال ، جميع العرب ) عنا في العظائم ( الأحداث العظيمة ) . الجحاف : الموت أو السيل الذي يأتي على كل شيء .

٤ طراف : الأمر الطريف الجديد . إن مجدنا ما زال قائماً ولم يصبح تليداً ( قديماً ) .

٥ الراح جمع راحة : باطن اليد . أندى راحاً : أكثر كرمًا .

٦ كانت هذه الفنائم قد نهبا بنو هوازن فتلافيتهما أنا ( تلافيت ضياعها = استردتها ) ، بجومي على ظهر مهري في الاجرع ( الأرض القاسية ، يمتزج فيها الرمل بالحصى لا تثبت شيئاً ويصعب السلوك فيها ) .

٧ العبيد : فرس العباس بن مرداس . - أعطي حقي وحق مهري لعبيته بن حصن والاقرع بن حابس .

٨ . وقد كنت في حرب حنين ذا تدرأ ( ذا دفاع وعزة ومنعة ) فلم أعط ( حقي من الفنائم ) ....



الا أفايلَ أعطيَتْها عديدَ قوائمه الأربع<sup>١</sup> .  
وما كان حصن<sup>٢</sup> ولا حابس<sup>٣</sup> يفوقان مرداس<sup>٤</sup> في المجمع<sup>٥</sup> .  
وما كنت دون امرئ منهما . ومن تَضَع اليومَ لا يُرْفَع<sup>٦</sup> .

## الاعلب العجليّ الراجز

١ - هو الاعلب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة بن دُلَف بن جُشَم من بني سعد بن عجل بن ربيعة . ولد الاعلب نحو عام ٧٠ ق. هـ . ( ٥٥٢ م ) ، وأدرك الاسلام فأسلم وحسّن إسلامه وهاجر<sup>٤</sup> . وفي خلافة عمر بن الخطاب سار الاعلب مع سعد بن أبي وقاص إلى العراق ثم سكن الكوفة . واستشهد الاعلب في وقعة نهاوند ، سنة ٢١ هـ ( ٦٤٢ م ) ، وقبره بها<sup>٥</sup> .

٢ - الاعلب العجليّ راجز مخضرم ورأس الطبقة التاسعة من الشعراء الاسلاميين : وهو أول من رَجَزَ<sup>٦</sup> أو أول من شبّه الرجز بالقصيد وأطاله ، وكان الرجز قبله إنما يقول الرجل منه البيتين أو الثلاثة إذا خاصم أو شاتم أو فاخر<sup>٦</sup> .

## ٣ - المختار من رجزه

- قال يفتخر :

نحن بنو عجلٍ إذا احمرَّ الحَدَقُ<sup>١</sup> وليسَ الابطالَ ماذيَ الحَلَقِ<sup>٢</sup> ،

١ ... الا أفايل ( أبلأ نخيلة ، لا فائدة منها ) عديد قوائمه الأربع ( عدد قوائمه مهري عبيد ، أي أربعة جمال فقط ) .

٢ ما كان حصن ( والد عينة ) ولا حابس ( والد الاقرع ) أفضل من مرداس ( والدي ) . المجمع : نادي القوم .

٣ ولم أكن أنا أدنى منهما . ومن تخفض منزله اليوم ، يا رسول الله ، فلن ترتفع منزله غداً .  
٤ هاجر : انتقل من مكة إلى المدينة ، تشبها بالمسلمين الأولين الذين كانوا يهاجرون هرباً من اضطهاد قريش لهم في مكة .

٥ اسد الغابة ١ : ١١٧ .

٦ راجع طبقات الشعراء ١٤٨ ؛ الشعر والشعراء ٣٨٩ .

٧ احمر الحَدَق ( جمع حدقة : العين ) كناية عن الغضب في الحرب . ماذي : سلاح من حديد . الحلق ( جمع حلقة ) : درع .

وثار للحرب عجاجٌ فسمَّقَ نَحْمِي الذِّمار حين لا يحمي الفَرَقُ<sup>١</sup> .  
- وقال أيضاً :

نحن جلبنا الخيل من غوارِ شَوَازِبَا يَقْدِفْنَ بالامهار<sup>٢</sup>  
تُرْدِي بنا ، طوامحَ الابصارِ ، يَحْمِلُنْ تحتَ الرَّهَجِ المثارِ<sup>٣</sup>  
كلَّ كَرِيمٍ في الوغَى مِهْصَارِ أَهْلَ النَّدى وَالْحِلْمِ والوقارِ<sup>٤</sup> .  
كم فيهِمْ من بطلٍ مِغْشَوارِ أَشْعَثَ قد لِيحَ من الفوارِ<sup>٥</sup> .  
تَنْشَقُّ عنه ظَلَمٌ الغِمارِ تَمَرَّقَ الليلَ عن النهارِ !<sup>٦</sup> .  
٤ - ٥٥ بروكلمان ١ : ٥٦ ، الملحق ١ : ٩٠ .

### عمرو بن معدي كرب الزبيدي

١ - هو عمرو بن معدي كرب بن عبد الله بن عمرو بن زبيد من سعد  
العشيرة بن مدحيج من اليمن . وكانت أخته رينحانة زوجة للصيمية بن الحارث  
فولدت له دُرَيْدًا وعبد الله . وهو ابن خالة الزبيرقان بن بدر التميمي .  
وُلد عمرو بن معدي كرب نحو عام ٧٥ ق. هـ . ( ٥٤٧ م ) فشبَّ فارساً  
شجاعاً بطلاً وخاض الحروب في الجاهلية حتى ضرب به المثل في البأس والشجاعة  
والاقدام .

وفي سنة ٩ هـ ( ٦٣١ م ) وفد عمرو بن معدي كرب في جماعة من قومه  
على الرسول فأمن ومن معه ثم أقام هو في المدينة برهة . ولكن لما توفّي الرسول

- ١ عجاج : غبار الحرب . سق : ارتفع (كناية عن كثرة الغبار واشتداد الحرب) . الفرق (بفتح فكسر) :  
الذي يفزع . الفرق (بضم فزم) : جمع فريق : امير .
- ٢ غوار (?) . غوارة (بفتح العين) : قرية قرب الظهران . من غوار : من مكان بعيد (?) . شواذب  
جمع شاذب : الحصان الضامر ، النحيل . يقذف بالامهار : يسبق الامهار ( الخيل الفتية ) .
- ٣ تردي : تسرع . طوامح الابصار : تقصد مكاناً بعيداً . الرهج : غبار الحرب .
- ٤ مهصار : أسد (شجاع) .
- ٥ المغوار : البعيد الغارة ، الجريء ، المقدام . أشعث : أغبر ، ملبد الشعر ، شعره غير مريح . ليح  
( المجهول من « لاه الطش أو السفر » ) : غيره . الفوار : الاغارة ، كثرة الحرب (?) .
- ٦ الفهار ( جمع غمرة : مظلم الماء ) : المعارك الشديدة .

ارتد مع الاسود العنسي في اليمن . غير أنه أسر فأطلقت أبو بكر فعاد إلى الطاعة وشهد فتوح العراق كلها وأبلى في القادسية بلاء حسناً . وكان ممن شهدوا معركة اليرموك أيضاً . ثم انه سار إلى فتح فارس ، واستشهد ، فيما قيل ، في معركة نهاوند ( ٢١ هـ ، ٦٤٣ م ) ، وقبره في موضع يقال له الاسفيذهان بين قُصْمَ والرّي .

٢ - عمرو بن معدى كرب شاعر مخضرم مقلّ وخطيب . وأغراضه الشعرية تدور على الحماسة والفخر والهجاء والأدب ، وله شيء من الغزل . وشعره مقطعات .

### ٣ - المختار من شعره

- جرّم ونهّد قبيلتان من قضاة ، من اليمن ، اختلفتا ووقعت الحرب بينهما . ثم ان بني جرّم حالفوا زبيداً ، ففي إحدى المعارك انهزم بنو زبيد فخلها بنو جرّم ولم يرعوا حق الحلف ، فقال عمرو بن معدى كرب في ذلك :

ومُرْد على جُرْدٍ شَهِدَتْ طِرَادُهَا      قُبِيلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ أَوْ حِينَ ذَرَّتِ ١ .  
صَبَحَتْهُمْ بِيضَاءَ يَبْرُقُ بَيْنُضَاهَا      إِذَا نَظَرْتَ فِيهَا الْعَيُونَ أَزْمَهَرَتْ ٢ .  
لَحَا اللَّهُ جَرِّمًا كَلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ ٣ :      وَجُوهَ كَلَابٍ هَارِشَتْ فَازْبَارَتْ ٣ .  
ظَلَلْتُ كَأَنِّي لِلرِّمَاحِ دَرِيْثَةٌ ٤      أَقَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جَرِّمٍ وَفَرَّتْ ٤ .  
فَلَمْ تُغْنِ جَرِّمٌ نَهْدَهَا إِذْ تَلَاقَتَا ،      وَلَكِنْ جَرِّمًا فِي اللَّقَاءِ ابْنَدَعَرَتْ ٥ .

- ١ المرد ( جمع أمرد ) : الفرسان الشبان . الجرد ( جمع أجرد ) : الخيل القصيرة الشعر ( الفتية ) .  
المطاردة : القتال على ظهور الخيل . ذرت الشمس : بدا حرفها الأعلى من وراء الأفق .
- ٢ صبحتهم ( لقيتهم ، هاجمتهم باكراً ) ببيضاء ( بكتيبة تظهر بيضاء اللون لكثرة ما عليها من الحديد وما تحمل من السلاح ) . البيضة : الخوذة . ازمهرت العين : احمرت ، تهيجت ( من النظر إلى النور الشديد ) .
- ٣ لحا : لعن . كلما ذر شارق : كلما طلع كوكب ( دائماً ) . هارشت : تقاتلت كالكلاب . ازبار : انتفش ريشه ، قف شعره ( تقاتل جرم كالكلاب ، بالنبح من بعيد ، ويقف شعرها من الخوف ) .
- ٤ دريئة : غرض ، هدف ، علامة تنصب ويتمرن الناس عليها في رمي النبال ( بقيت وحدي في المعركة ) .
- ٥ - لم تثبت جرم لنهد ، بل انهزمت منها : ابذر : تفرق .

فلو أن قومي أنطقنني رماحهم نطقن ، ولكن الرماح أجرت ١

— وقال بعد ذلك يهدد جرماً ونهداً بالحرب :

ليس الجمالُ بمثزِرٍ ، فاعلم ، وإن رُدَّيتَ بُرداً ٢ .  
 ان الجمالَ معادنٌ ومناقبٌ أورثنَ مجداً .  
 أعددتُ للحدَّانِ ساً بغةً وعداءَ علندي ٣ :  
 نهداً وذا شطبَ يقُدُ البيضُ والابدان قداً ٤ .  
 وعلمت أني يومذا لك منازلٌ كعباً ونهداً ،  
 قومٌ إذا لبسوا الحديدَ تنمروا حلَقاً وقداً ٥ .  
 كل امرئٍ يجري إلى يوم الهياج بما استعداً .  
 لما رأيتُ نساءنا يتفحصنَ بالعرزاء شداً ٦ ،  
 وبدت لَميسُ كأنها قمر السماء إذا تبدى ،  
 وبدت محاسنها التي تخفى ، وكان الأمر جداً ٧ ،  
 نازلتُ كبشهم ولم أرَ من نزال الكبش بُداً ٨ .  
 هم يُنذرون دمي ، وأنذر إن لقيتُ بأن أشداً ٩ .  
 كم من أخٍ لي صالحٍ بوائه بيديّ لحداً ١٠ ،  
 — ما ان جَزَعَت ولا هَلَعَت ، ولا يَرُدُّ بُكايَ زندا ١١ —

١ لو ثبتوا معي لثبت ، ولنطقن بفضلهم (مدحتهم وافتخرت بهم) ، ولكن رماحهم عقلت لساني (خذلني بدلا من أن تقاتل معي) .

٢ — المثزِر : ثوب يلبس على القسم الأدنى من الجسم . البرد : ثوب مؤلف من قطعتين . ارتدى : لبس .

٣ سابغة : درع واسعة . عداء (فرساً سريعة) علندي (فيها غيظ شديد) . الحدَّان : حوادث الدهر .

٤ النهد : الحصان المرتفع الصدر . ذو شطب : سيف . يقُد : يقطع . البيض : الخوذة .

٥ تنمروا : تشبهوا بالنمر ، تكبروا ، تهوروا في الشجاعة ، أظهروا العداوة . الحلق : السدع

(المنسوجة مضاعفة) . القد : الجلد ، صدار من جلد غير مدبوغ (جاس) يلبس فوق الدرع .

٦ الشد : الجري . المراء : الأرض الصلبة . يفحص : يبحث أثراً .

٧ — يبدو أن لميس امرأة من العدو ، خافت القتل فكشفت عن وجهها وبرزت (حتى تعرف ويرى جمالها) فتؤخذ أسيرة . وكان الأمر جداً : كانت المعركة شديدة .

٨ حاربت سيدهم وقادتهم ....

٩ هم مصممون على قتلي ؛ وأنا مصمم على أن أشد في هجومي إذا رأيت أحداً من سادتهم .

١٠ بواه : أنزله ، جعل له مكاناً .

١١ الجزع : الخوف . الهلع : الخوف مع فقدان السيطرة على النفس . زندا : شيئاً قليلاً .

أليسته      أثوابه ،      وغُلِقْتُ يومُ خُلِقْتُ جَلداً ١ .  
أغني غناءَ      الذاهبيـ      من أعدِّ للأعداءِ عدداً ٢ .  
ذهب      الذين أحبتهم ،      وبقيت مثل السيف فرداً ٣ .

٤ - .. الاغاني ١٥ : ٢٠٨ - ٢٤٤ .

## زيد الخيل

١ - هو أبو مُكَنِّف ( بضم الميم وكسر النون ) زيد بن مهلهل الطائي ، سمي زيد الخيل لكثرة ما كان عنده من الخيل المشهورة بأسمائها . وكان زيد الخيل فارساً مغواراً مظفرّاً بعيد الصوت في الجاهلية ، كما كانت بينه وبين قيس حماسات ( عصبية و قتال ) . وكذلك كان رجلاً طويلاً جسيماً جميلاً .

وفي سنة ٩ هـ ( ٦٣٠ م ) جاء زيد الخيل في وفد بني طيء فأسلم أهل الوفد كلهم وحسن إسلامهم ثم نشروا الإسلام في قومهم . في ذلك اليوم بدل الرسول اسم زيد الخيل وسمّاه زيد الخير ، وكان ذلك عادة للرسول يبدل أسماء الذين يسلمون إذا كانت أسماءهم قبيحة أو وثنية . ثم إن الرسول أقطع زيد الخير أرضاً في نجد فتوفي وهو ذاهب إليها عند مكان يدعى فردة من نجد . وقيل بل توفي في أواخر خلافة عمر .

٢ - زيد الخير أحد المخضرمين من الفرسان ومن المقلّين في الشعر والخطابة . وأكثر شعره في مغازيه وغاراته ومفاخراته ، في الحماسة والفخر . ولزيد الخير شيء في الطرد ومناقضات بعضها مع كعب بن زهير ثم شيء من الهجاء .

## ٣ - المختار من شعره

— أغار زيد الخيل ، في الجاهلية ، في بني نصر وبني مالك من بني نَبْهان

- ١ أثوابه : أكفانه . جلد : صبور ، قاسي القلب .
- ٢ أقوم ( في الحرب والشجاعة ) مقام ( الأبطال ) الذين ذهبوا ( ماتوا من قوما ) . أعد للأعداء عدا ( بكسر العين ) : أكون وحدي ندأ وكفوا للأعداء ( مهاكثروا ) .
- ٣ فرداً : منفرداً ، وحيداً ( إشارة إلى كبر سنه وموت جميع أترابه - الذين هم في عصره ) .

على بني فزارة وبني عبد اللات من غَطَفَان فغنموا واقتسموا الغنائم . فقال لهم  
زيد : اعطوني حق الرئاسة ، فأعطاه بنو نصر وأبي بنو مالك فاعتزلهم . بعد  
قليل كرّ بنو فزارة على بني مالك واستنقذوا ما بأيديهم : فنأدى بنو مالك :  
وازيده ! فهجم زيد على بني فزارة وقتل رئيسهم واسترد الغنائم ثم أخذ حق  
الرئاسة منهم صَفْوًا . وفي ذلك يقول :

لقد علمتُ نَبْهانَ أتى حميتُها ، وأتني منعت السبي أن يتبددا ،  
غداة نبذتم بالصعيد رماحكم وطبقتُمُ اليداء مثنى وموَحِدا .  
بذي شَطْبٍ أغشي الكتيبة سلها أقب كسرحان الظلام مُعوَدا ١ .  
إذا شك أطرافُ العوالي لبائسه أقدمه حتى يرى الموت أسودا ٢ .  
فما زلت أرميهم بغرة وجهه وباسيف حتى كرّ تحتي مُجْهدا ٣ .

— وقال لما حضرته الوفاة :

أمرتل قومي المِشارقَ عُدوةً وأتركُ في بيت بفرْدَة مُنْجِد ٤ ؟  
سقى الله ما بين القفيل فطابة فما دون أرمام فما فوق مُنْشِد ٥ .  
هنالك لو أنني مَرِضْتُ لَعَادَتِي عوائدُ من لم يشفِ منهم بَجْهَد ٦ .  
خلت اللواتي عُدْنِي لم يَعدُنَنِي ، وليت اللواتي غِبْنَ عَنِّي عَوْدِي !

٤ — . . الاغاني ( بولاق ) ١٦ : ٤٦ — ٦٠ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٠ ،  
زيدان ١ : ١٤٥ — ١٤٦ .

## عمر بن الخطاب

١ — هو عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العُزَي من بني عَدِي بن كعب

- ١ بني شطب ( بفتح الشين وكسر الطاء ) : جبل . ذو شطب : اسم مكان . السلح : الحصان الطويل .  
أقب : عالي . السرحان : الذئب . معود نمت للحصان السلح : معود على القتال .
- ٢ أطراف العوالي : رؤوس الرماح . لبائسه : صدره . أقدمه : استمر في الهجوم به .
- ٣ الغرة : بياض في جبهة الفرس ( المقصود : أهجم على الأعداء ) . المجهد : المتعب ( بفتح العين ) .
- ٤ — أيتابع قومي طريقهم نحو المشرق وأبقى أنا في فردة بنجد على فراش الموت ؟
- ٥ القفيل وطابة وأرمام ومنشد : أماكن في بلاد الشاعر .
- ٦ العوائد جمع عائدة : زائرة المريض . من لم يشف يجهد : من لم يستطع أن يداويني حتى أبرأ يبذل جهده .

ابن لؤمي ، وأمه حتمة بنت هاشم بن المغيرة من بني مخزوم .  
وُلِدَ عمر نحو عام ٤٠ ق . هـ . ( ٥٨٣ م ) ، وكان من أشرف قريش ،  
واليه كانت السفارة ١ في الجاهلية .

وكان عمر في بادئ الأمر شديد العداوة للمسلمين . قيل انه أراد أن يقتل  
النبي ، فلما رآه هاب ذلك ؛ ثم سمع شيئاً من القرآن فلان قلبه ودخل في  
الاسلام . وعزّ المسلمون الاولون بدخول عمر في الاسلام وجعلوا يصلّون في  
المسجد الحرام جهراً . ورافق عمرُ الرسول في جميع الغزوات ، وكان الرسول  
يستظهر برأيه في كثير من الأمور .

ولما توفي الرسول واختلف المسلمون فيما بينهم حسم عمر الخلاف بتقديم  
أبي بكر للخلافة وبمبايعته . ولما حضرت الوفاة أبا بكر أوصى لعمر بالخلافة  
فبايعه المسلمون ؛ وعمر أول من تسمّى بأمر المؤمنين .

وفي أيام عمر بن الخطاب فتح العرب العراق وفارس والشام ومصر . وعمر  
هو الذي أقام الدولة في الاسلام على أسسها الصحيحة : دُون الدواوين ( أوجد  
السجلات والدوائر الحكومية ) وجعل الدولة اسلامية في كل شيء ، فإذا قيل  
اليوم : الدولة الاسلامية ، فأنما يعني القائل « الدولة في أيام عمر بن الخطاب » .  
وكذلك أمر عمر بأن تكون الهجرة ( ٦٢٢ م ) أول التاريخ الهجري .

وكان عمر بن الخطاب حازماً عادلاً حتى سمي « الفاروق » ( الذي يفرّق  
بين الحق والباطل ) . وكذلك كان حكيماً في الادارة ، ما أصدر أمراً إلا بعد أن  
يكون قد احتاط لجميع المشاكل التي يمكن أن تنشأ من جراء تنفيذه . ومنع  
عمر اعطاء المؤلفة قلوبهم من الزكاة ، وقال : كنا نعطيهم يوم كان الاسلام  
ضعيفاً وكنا ندفع بذلك الشرّ عن الاسلام . أما الآن فقد أغنى الله عنهم ، « فمن  
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » .

وعاش عمر في الخلافة عشر سنين ، من ١٣ إلى ٢٣ هـ ( ٦٣٤ - ٦٤٤ م ) ثم  
قتله أبو لؤلؤة الفارسي مولى المغيرة بن شعبة . وفي المصادر التي بين أيدينا أن  
أبا لؤلؤة توقعّد عمر مرة من طرّف خفي . ثم ان عبد الله بن عمر قتل الهرمزان ،  
أحد كبراء الفرس ، اقتناعاً منه بأنه كان المحرّض على قتل الخليفة .

٢ - كان عمر بن الخطاب كثير العناية بالشعر يستشهد به ، وييدي فيه

١ السفارة ( بفتح السين وكسرهما ) : الاصلاح بين القبائل .

آراء صائبة ويحتكم اليه الناس في الجيد منه وفي تأويله ، غير أنه كان لا يزال يذهب في النقد إلى استحسان البيت بعد انبيت وإلى الاهتمام بالمعاني والحكمة دون اللفظ والصور البلاغية .

### ٣ - المختار من آثاره

- كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص في شأن تأخر خراج مصر :  
سلام عليك ، فاني أحمد الله الذي لا اله إلا هو . أما بعد ، فقد عَجِبْتُ من كثرة كتبني اليك في ابطائك في الخراج وكتابتك إليّ بِسُنَيَاتِ الطرق <sup>١</sup> . وقد علمتَ أَنِّي لست أرضى منك إلا بالحق البين ، ولم أقدمك إلى مصر أجعلها لك طُعمَةً ولا لقومك ، ولكن وجهتك لِمَا رَجَوْتُ من توفيرك الخراج وحسن سياستك . فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل الخراج فانما هو فتيء المسلمين . وعندي من قد تعلم : قوم محصورون <sup>٢</sup> ، والسلام .

فردّ عمرو بن العاص بما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم . لعمر بن الخطاب من عمرو بن العاص . سلام عليك . فاني أحمد اليك الله الذي لا اله إلا هو . أما بعد ، فقد أتاني كتاب أمير المؤمنين يستبطني في الخراج ، ويزعمُ أَنِّي أعنُدُ عن الحق وأنكُبُ عن الطريق <sup>٣</sup> . واتي ، والله ، ما أرغب عن مصالح ما تعلم ، ولكن أهل الأرض استنظروني إلى أن تُدرك غلتهم . فنظرت للمسلمين فكان الفرقُ بهم خيراً مني أن نَحْرُقَ بهم <sup>٤</sup> ، فيصيروا إلى بيع ما لا غنيَ عنه ، والسلام .

- وخطب عمر يوماً في الناس فقال :

أيها الناس ، انه أتى عليّ حينٌ من الدهر وأنا أحسب أن من قرأ القرآن إنما يريد به الله وما عنده . ألا وانه قد خُيِّلَ إليّ أن أقوماً يقرأون القرآن يريدون به ما عند الناس ؛ ألا فأريدوا الله بقراءتكم ، وأريدوه بأعمالكم ، فانما كنا نَعْرِفُكم اذِ الوحيُ ينزل واذ النبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا .

١ بنيات الطريق : الطرق الفرعية ( الأمور الثانوية ) .

٢ محصورون : في ضيق .

٣ عند : مال . نكب عن الطريق : ترك الطريق الواضح ليسيّر في أرض مجهولة .

٤ خرق ( بكسر الراء في الماضي وفتحها في المضارع ) : عنف وسفه في معاملة الآخرين .



فقد رُفِعَ الوحي ، وذهب النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أعرفكم بما أقول لكم : ألا فمن أظهر لنا خيراً ظننّا به خيراً وأثينا به عليه ، ومن أظهر لنا شراً ظننّا به شراً وأبغضناه عليه . اقدعوا هذه النفوس عن شهواتها فإنها طُلعة <sup>١</sup> ، وانكم إلا تقدعوا تنزع بكم إلى شرّ غاية . ان هذا الحق ثقيل مرّ ، وان الباطل خفيف وبّيه <sup>٢</sup> . وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة . وربّ نظرة زرعت شهوة ، وشهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً .

•• تاريخ عمر بن الخطاب ، تأليف جمال الدين بن الجوزي ، مصر ١٩٢٤م .

تاريخ وسيرة ومناقب أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب .... ، تأليف

محمد رضا ، مصر ١٩٣٦ م .

الفاروق عمر ، تأليف محمد حسين هيكل ، مصر ١٣٦٤ هـ .

عبقريّة عمر ، تأليف عباس محمود العقاد ، القاهرة ١٩٤٢ م .

## كعب بن زهير

١ - هو كعب بن زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهليّ المشهور . وكان لكعب أخ شقيق اسمه بُجَيْر شاعر مثله ، وأمهما كبشة بنت عَمَار . لما ظهر الاسلام تأخر بُجَيْر وكعب عن الدخول فيه ، ولكن لما زاد انتشاره أسلم بُجَيْر ، قبل سنة ٥٧ هـ ( ٦٢٨ م ) ثم شهّد فتح مكة . أما كعب فانه بقي على الشرك وأخذ بهجاء أخيه بُجَيْر وهجاء رسول الله . فمن ذلك قوله ، وقد نصح له أخوه بالدخول في الاسلام :

ألا أبلغا عني بُجَيْراً رسالةً : فهل لك فيما قلتُ ، ويحك ، هل لك !  
سقاك بها المأمون كأساً رويّةً فأهلك المأمون منها وعلّكا .

١ قدح النفس يقدها ( بفتح الدال في الماضي والمضارع ) : ردها ، كفها ، منعها عن عمل القبيح . طلعة : متطلعة ، طامة ، تتشوق إلى أشياء كثر .

٢ مرّ : حميد المغبة ( لا عاقبة سوء له ) . وبّيه : وخيم العاقبة . - أول الحق ثقيل على النفس ثم تكون عاقبته حميدة ....

ففارقته أسباب الهدى واتبعته . على أي شيء ، وَيَبْ غَيْرِكَ ، ذلكا ١ ؟  
على مذهب لم تُتلفِ أماً ولا أباً عليه ، ولم تعرّف عليه أحاً لكاً .  
فإن أنت لم تفعل فلستُ بآسف ولا قائل ، إِمَّا عَشَرْتُ : لَعاً لكاً ٢ !

فأهدر النبي دمه وأرجف الناسُ بقتله فضاقت عليه الأرض ، فعزم في  
سنة ٥٩ هـ ( ٦٣٠ م ) على أن يستأمن إلى الرسول فجاء سرّاً إلى المدينة واستشفع بأبي  
بكر ثم سار على أثره حتى دخلا المسجد . فلما صَلَّيَتِ الصُّبْحُ أوصله أبو بكر  
إلى الرسول ، فقال كعب للرسول : « يا رسول الله ، رجلٌ يبأيحك على  
الاسلام » ، وبَسَطَ يده وحَسَرَ عن وجهه وقال : « بأبي أنت وأمي ،  
يا رسول الله ، أنا كَعْبُ بن زهير » . فأمنه رسول الله . فأنشدته كعب قصيدة  
كان قد نظمها ٣ في مدحه مطلعها :

بانتُ سعادُ فقلبي اليوم متنبولٌ مُتَيِّمٌ لإثرها لم يُفدَ مكبولٌ ٤ .  
وكانت وفاة كعب نحو سنة ٢٦ هـ ( ٦٤٥ م ) .

٢ - كان كعب بن زهير شاعراً فحلاً مكثرًا مُجيداً . ومنهم من قرنه بأبيه  
وجعله معَ لبيدٍ والنابعة في طبقة واحدة ٥ . وقال خَلَفُ الأحمر : « لولا  
أبياتُ لزهيرٍ أَكْبَرَهَا الناسُ » ، لقلتُ إنَّ كعباً أشعر منه ٦ . أما أغراض  
كعب فيلور مُعْظَمُهَا على المدح والهجاء والفخر والحماسة . ولم يكن كعب  
يرضى كل ما قال من الشعر ٧ ، ولا غرو فهو على مذهب والده من التنقيح  
والتحكيك .

### ٣ - المختار من شعره

- من قصيدته « بانت سعاد » ، وفيها يذكر كيف أن الناس ، حتى

١ ويب غريك : الويل لك وحدك !

٢ لما لكاً : أقال الله عثرتك .

٣ راجع الشعر والشعراء ٦٠ ، الأسطر ٩ - ١٣ : فقال قصيدته .... ثم أتى رسول الله .

٤ بانت : بدت . تبلة الحب : ذهب بمقله . تيمه الحب : ذلله واستعبده . كبلة : قيده وجعله كالأسير  
لديه .

٥ طبقات الشعراء ١٣ .

٦ الشعر والشعراء ٥٨ .

٧ راجع البيان والتبيين ١ : ٢٠٧ .

الاصدقاء منهم ، قد تَحَلَّوْا عنه وانه يرجو العفو من الرسول . وفي مطلع القصيدة غزل تقليدي وكلام على الوعد والخلف به :

وما سعادُ غداةَ البين إذ رَحَلُوا      إلا أغنَّ غضيضُ الطرفِ مكحول<sup>١</sup> .  
أكرمُ بها خُلةٌ لو أنها صدقت      موعودَها أو لو أن النصح مقبول<sup>٢</sup> .  
لكنها خلةٌ قد سيط من دمها      فجنح وولع وإخلال وتبدل .  
فما تدومُ على حال تكونُ بها      كما تَلَوْنُ في أثوابها الغول<sup>٣</sup> .  
ولا تَمَسُّكَ بالوعد الذي زَعَمْتَ      إلا كما تُمسك الماءَ الغرايل .  
فلا يَغُرُّنكَ ما مَنَتْ وما وعدت ؛      إنَّ الامانيَّ والاحلام تضليل .  
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً ؛      وما مواعيدها الا الباطيل .  
أمت سعادُ بأرض لا يُبَلِّغُها      الا العتاق النجيات المراسيل<sup>٤</sup> .  
ولن يُبَلِّغُها الا عذافرة      لها على الأين إرقال وتبغيل<sup>٥</sup> .  
تسعى الوشاةُ يَجَنَّبُها ، وقولهم ؛      إنك ، يا ابن أبي سُلمى ، لَمَقْتُول !  
وقال كل خليلٍ كنت آمِلُهُ :      لا ألْهَيْتَكَ ، إني عنك مشغول .  
فقلت : خَلَّوْا سبيلي ، لا أبا لكم ،      فكل ما قدَّرَ الرحمن مفعول .  
كل ابن أنثى ، وإن طالت سلامته ،      يوماً على آلةٍ حدباءَ محمول<sup>٦</sup> .  
أنشئتُ أن رسول الله أوعدني ،      والعفو عند رسول الله مأمول .  
مهلاً ، هذاك الذي أعطاك نا      فلةَ القرآن فيها مواعِظُ وتفصيل .  
لا تأخذُني بأقوال الوشاةِ ، ولم      أذنبُ ، وأن كَثُرْتُ في الأقاويل .  
لقد أقومُ مُقاماً لو يقوم به      أرى واسمع ما لو يسمعُ الفيل ،  
لَظَلَّ يُرْعَدُ إلا أن يكونَ له      من النبي بإذن الله تنوِيل<sup>٧</sup> .

١ الاغن : الذي في صوته غنة ( لحن كأنه يخرج من أنفه ) . غضيض الطرف : فآر اللحظ منكسر البصر يتطلع إلى الأرض . المكحول : من كان فيه كحل ( بفتح الكاف والحاء ) طبعي : سواد على أطراف جفونه حيث تلتقي إذا أطبقها ( يشبه الشاعر حبيبته بالفرزال الصغير ) .

٢ الخلة : الصديقة .... لو أن النصح ( في تركها ) مقبول .

٣ زعم العرب القدماء أن الغول تظهر للناس في ألوان مختلفة .

٤ المرسال : الناقة الخفيفة الجري .

٥ العذافرة : الناقة الغليظة الشديدة . الأين : التعب . الارقال : الأسراع صعداً . التبغيل : جري وسط في السرعة .

٦ الحدباء : الموجة ، نمش ( يقصد : كل إنسان سيموت ) .

٧ يرعد ( بالبناء للمجهول ) : يرتجف . التنوِيل : العطاء والمنة ( يقصد : العفو عني ) .

إنَّ الرسولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ  
 فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ  
 زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ  
 شَمَّ الْعِرَانِينَ أَبْطَالُ لَبُوسُهُمْ  
 لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ  
 لَا يَبْقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نَحْوَرِهِمْ ،

مُهَنْدٌ مِنْ سَيْوفِ اللَّهِ مَسْلُورٌ ،  
 بِيْطَنُ مَكَّةَ ، لَمَّا أَسْلَمُوا : زُودُوا<sup>١</sup> .  
 عِنْدَ الْلِقَاءِ وَلَا مِيلَ مَعَاذِلَ<sup>٢</sup> ،  
 مِنْ نَسَجِ دَاوُودَ فِي الْهَيْبَةِ سَرَايِلَ<sup>٣</sup> .  
 قَوْمًا ، وَلَيْسُوا مَجَازِيْعًا إِذَا نِيلُوا<sup>٤</sup> .  
 وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلَ .

٤ - الطبقات لشعر كعب بن زهير ، وخصوصاً قصيدته « بانت سعاد » ،  
 كثيرة ( راجع GAL Suppl. I 68 - 69 ) .

القول المراد من « بانت سعاد » ، تأليف محمد بن محمد بن الحسن المصنف ، القاهرة  
 ( الشعب ) بلا تاريخ .

شرح قصيدة « بانت سعاد » لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام ، القاهرة  
 ( حسن مصطفى ) ١٢٩٠ هـ .

مصدق الفضل ، شرح قصيدة « بانت سعاد » ، تأليف شهاب الدين أحمد  
 ابن عمر الهندي ، حيدرآباد ١٣٢٣ هـ .

شرح ديوان كعب بن زهير للسكّري ( تحقيق عبدالعزيز الميني ) ، القاهرة  
 ( دار الكتب ) ١٣٥٩ هـ = ١٩٥٠ م .

ديوان كعب بن زهير ( في طرف أدبية ، جمعها عمر السويدي ، كارلو  
 لاندبرغ ) ، ليدن ١٣٠٣ - ١٣٠٦ هـ .

•• بروكلمان ١ : ٣٢ - ٣٣ ، الملحق ١ : ٦٨ - ٧٠ .

١ زال يزول : ذهب ( إشارة إلى الهجرة إلى المدينة ) .

٢ النكس : الضعيف . الكشف : الذين يهزمون عند أول صدمة . الميل جمع أميل : من لا يثبت على ظهر  
 الحصان ، الذي يميل إلى الحرب من الممارك . المزال : الذي لا سلاح معه .

٣ شم الانوف : قصبة الأنف عندهم مرتفعة ( أنوفهم مقوسة ، كناية عن شرف الأصل ) . البوس :  
 اللباس ، ( وهنا معناها الدروع ) . من نسج داوود ، كان داوود مشهوراً بعمل الدروع . الهيجا أو  
 الهيجاء : الحرب . السربال : الثوب السابغ ( الطويل الواسع ) .

٤ لا يفرحون إذا تغلبوا على خصمهم ولا يجزعون ( يخافون ويضطربون ) إذا تغلب عدوهم عليهم . التهليل :  
 التكذيب ( الجبن عن القتال الشديد ) . - لا يفرحون إلا في صدورهم لأنهم يهجمون دائماً على العدو ولا يولون  
 ظهورهم ( يهربون منه ) .

## حميد بن ثور الهلالي

١ - هو حميد بن ثور الهلالي من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، كان في الجاهلية وشهد معركة حنين ( سنة ٨٨ = ٦٣٠ م ) مع المشركين . ثم انه أسلم ووفد على الرسول . وأدرك حميد بن ثور خلافة عثمان وقد أسن ، وقال في أثنائها شعراً .

٢ - حميد بن ثور شاعر مجيد جميل المعاني عذب الألفاظ بارع في الكناية والرمز . وبرع حميد في الغزل الصريح الذي يجري في شيء من القصص . وكان له فخر وحماسة وطرد ( في وصف الذئب خاصة ) ، وكذلك كان له هجاء ، وهجاؤه خبيث . وقال أيضاً في الحكمة .

### ٣ - المختار من شعره

- تقدم ١ عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، إلى الشعراء ألا يشبب أحدًا بامرأة إلا جلده . فقال حميد بن ثور ( يُكني عن محبوبته بالسرحة - الشجرة الطويلة ) :

أبى الله إلا أن سرحة مالكٍ      على كل أفنانٍ العضاء تروقُ ٢ .  
فقد ذهبت عرضاً ، وما فوق طولها      من السرح الأعشّة وسحوق ٣ .  
فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ،      ولا الفَيء من برد العشي تذوق ٤ .  
فهل أنا إن عللت نفسي بسرحةٍ      من السرحِ موجودٍ عليّ طريق ٥ ؟  
- ومن غزله العذب البارع قوله في قصيدة مطلعها :

سل الربيع أنى يمتّ أمّ سالم .      وهل عادة للربيع أن يتكلّم ؟  
فانه يتكلّم فيها على الحمامة التي تغني فيقول :

١ الاغاني ٤ : ٣٥٦ - ٣٥٧ ؛ الاصابة ١ : ٨٣١ - ٨٣٢ .

٢ الاثنان جمع فنن : الفصن . العضاء جمع عضاة : شجرة عظيمة . تروق : تزيد في الحسن والبهاء .

٣ العشة : الشجرة القليلة الاغصان والورق . السحوق : المفرطة في الطول من غير تناسب .

٤ الظل : احتجاب الشمس أول النهار . الفَيء : احتجاب الشمس بعد الزوال ( بعد نصف النهار ) .

فصيحاً ، ولم تَفْغَرْ بِمَنْطِقِهَا فَمَا ١ .  
ولا عَرِيّاً شاقه صوت أعجبا ٢  
له عَوَلَةٌ لو يَفْهَمُ العَوْدُ أَرْزَمَا ٣ .

عَجِبْتُ لَهَا ، أَنْتَى يَكُونُ غَنَاؤُهَا  
فَلَمْ أَرَ حَزُوناً لَه مِثْلُ صَوْتِهَا ،  
كَمِثْلِي إِذَا غَنَّتْ ؛ وَلَكِنْ صَوْتُهَا  
ثُمَّ يَخْلُصُ إِلَى الْغَزَلِ فَيَقُولُ :

لِتَسْتَبَيِّنَا مَا قَدْ لَقِيتُ وَتَعْلَمَا .  
بِهَا يَحْتَمِلُ يَوْماً مِنْ اللَّهِ مَاثِماً .  
أَبْشِكُماً مِنْهُ مَا الْحَدِيثَ الْمُكْتَمَا ،  
إِلَى آلِ لَيْلَى الْعَامِرِيَةِ سُلَماً .  
لَنَا قَدْ تَرَكْتَ الْقَلْبَ مِنْهُ مُتَيِّماً ؟  
إِلَيْكَ ، وَمَا نَرْجُوهُ إِلَّا تَلَوَّماً ٤ .  
إِلَيَّ ، وَلَمَّا يُبْرِمَا الْأَمْرَ مُبْرِماً ٥ .  
بِلَاثِي إِذَا مَا جُرْفُ قَوْمٍ تَهْدَمَا ٦ .  
صَدَايَ إِذَا مَا كُنْتَ رَمْساً وَأَعْظَمَا ٧ !

خَلِيلِي ، إِنِّي مُشْتَكٍ مَا أَصَابَنِي  
أَمَلِيكُماً ، إِنْ الْأَمَانَةَ مِنْ يَخُونٍ  
فَلَا تُفْشِئَا سِرِّي ، وَلَا تَخْذُلَا أَخَا  
لِتَتَّخِذَا لِي - بَارَكَ اللَّهُ فِيكُماً -  
وَقُولَا لَهَا : مَا تَأْمُرِينَ بِصَاحِبِ  
أَبِينِي لَنَا ، إِنَّا رَحَلْنَا مَطِينَنَا  
فَجَاءَا وَلَمَّا يَقْضِيَا لِي حَاجَةً  
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنْتَى مُصَابٌ فَتَذْكُرَا  
أَلَا هَلْ صَدَى أُمِّ الْوَلِيدِ مُكَلَّمٌ  
- وَلَهُ فِي الْحِكْمَةِ يَذْكُرُ الشَّبَابَ :

إِذَا مَا صَبَّوْنَا صَبَوَةً : سَتَنْتَوُبُ :  
إِلَيَّ ، وَإِذَا رِيحِي لَهْنَ جَنْوَبٌ ٨ ،  
عَلَيْنَا ، وَإِذَا غُضِنُ الشَّبَابِ رَطِيبٌ !

فَلَا يُبْعِدِ اللَّهُ الشَّبَابَ وَقَوْلَنَا ،  
لِيَالِي أَبْصَارُ الْغَوَانِي وَسَمْعُهَا  
وَإِذَا مَا يَقُولُ النَّاسُ أَمْرٌ مُهَوَّنٌ

- ١ تفغر ( تفتح ) فما بمنطقها ( بكلامها ) .
- ٢ الاعجم : الذي لا يبين ( لا يفهم كلامه ) .
- ٣ العود : الجمل المسن . أَرْزَمَ : حن . لو فهم الجمل المسن صوت تلك الحمامة لتذكر شبابه وحن ( لفتى بصوت حزين ) .
- ٤ رحلنا مطينا : سافرنا طويلا . ما نرجوه الا تلوما : ما نطلبه يعيش إلا قليلا بعدنا .
- ٥ أبرم الأمر : جزم به ، فصله ، أتى به على وجه واضح .
- ٦ فتذكرا بلاثي إذا ما جرف قوم تهتما : فتذكرا مصيبي إذا رأيتا مصيبة قوم آخرين ، فان مصيبي أكبر (؟) .
- ٧ الصدى : طائر خرافي ، قيل إذا مات انسان خرج من رأسه طائر يصيح . إذا ما كنت رمساً وأعظماً : أصبحت ميتاً .
- ٨ ريحي لهن جنوب : يقصد أنه محبوب لذهن .

— استجاد ابن قتيبة ( الشعر والشعراء ٧ ، ٢٣٠ ) قول حميد بن ثور :  
أرى بَصْرِي قد رابني بعد صِحَّةٍ ، وحَسْبُكَ داءٌ أن تَصِحَّ وتَسْلَمَ .  
ثم قال : « ولم يُقْلَ في الكِبَرِ ( الشيخوخة ) شيءٌ أحسنُ منه » .

— وقال في وصف الذئب ( الديوان ١٠٣ - ١٠٦ ) :

طَوِي البطنَ إِلَّا من مَصِيرٍ يَبْلُغُهُ	دم الجوف أو سُورٌ من الحَوْضِ ناقِعٌ <sup>١</sup>
تَرى طرفيه يَغْسِلَانِ كِلَاهِمَا	كما اهْتَزَّ عود السَّاسِمِ الْمُتَتَابِعِ <sup>٢</sup>
إِذَا خَافَ جَوْرًا من عَدُوٍّ رَمَتْ بِهِ	قُصَايَتُهُ والجَانِبِ الْمُتَوَاضِعِ <sup>٣</sup>
وإن باتَ وَحْشًا لَيْلَةً لم يَضِقْ بِهَا	ذِرَاعًا ، ولم يُضْبِحْ لها وهو خَاشِعٌ <sup>٤</sup>
إِذَا احْتَلَّ حِضْنِي بِلَدَةٍ طُرَّ مِنْهُمَا	لأُخْرَى خَفِيَّ الشَّخْصِ لِلرَّيْحِ تَابِعٌ <sup>٥</sup>
وإن حَذَرْتَ أَرْضَ عَلَيْهِ فَانْتَه	بَغْرَةً أُخْرَى طَيَّبَ النَّفْسِ قَانِعٌ <sup>٦</sup>
يَنَامُ بِأَحَدِي مَقْلَتِيهِ ، وَيَتَّقِي	بأُخْرَى المَنَايَا : فهو يَقْظَانُ هَاجِعٌ
إِذَا مَا غَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ غِيَابَةَ	من الطَّيْرِ يَنْظُرُنِ الَّذِي هو صَانِعٌ <sup>٧</sup>

٤ - ديوان حميد بن ثور الهلالي ( الميمى ) ، القاهرة ( دار الكتب ) ١٣٧١ هـ ، ١٩٥١ م .

•• ميمية حميد بن ثور لمحمد يوسف مقلد ( مجلة العلوم ، بيروت ، نيسان - أبريل ١٩٦١ م ، ص ٢٧ ) .

- ١ طوى ( ضامر ) البطن : نحيل جداً . المصير : واحد المصران ( الميمى واحد الامعاء في البطن ) . شديد العطش لا يبيل جوفه الا دمه أو سور ( بقية ماء ) من الحوض ناقع ( يسكن العطش ولكن لا يروي ) .
- ٢ يمسلان يهتززان . الساسم شجر أسود تتخذ منه السهام . هو شديد الاهتزاز في سيره لنحوه . المتتابع : المستوى الذي لا عقد فيه .
- ٣ مخالبه ( يقصد : قوائمه ) . يهرب من تلك الارض الى مكان بعيد في جانب الارض المتواضع : ( المتواسع ، الواسع ) .
- ٤ وحشاً : جائعاً . لا يهتم بالجوع ولا يذل نفسه بطلب الطعام من أحد .
- ٥ حضنا بلدة : جانبها . طر منها : طرد ( لشدة واعتدائه ؟ ) .
- ٦ اذا حذرت أرض عليه : أصبحت مخوفة أو أصبح المقام فيها خطراً عليه .
- ٧ غيابة : ( جماعة من الطير ) تظلل الانسان كالسحابة ( تلحقه لتأكل مما سيقته : يفترسه من الناس ، لشدة وقوته ) .

## المخبّل السعدي

١ - هو المخبّل السعدي أبو يزيد ربيع بن مالك بن ربيعة بن قتال (بكسر القاف واهمال التاء - راجع غ ١٣ : ١٩٣) بن أنف الناقة (واسم أنف الناقة جعفر) بن قريع بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

كان للمخبّل السعدي ابن اسمه شيان ذهب في جيش سعد بن أبي وقاص إلى العراق ، فجزع المخبّل واستشفع إلى عمر بن الخطاب بشعره ، فرق قلب عمر وردّ شيان . ومع أن شيان كان راغباً في الجهاد ، فانه لم يفارق أباه حتى توفي أبوه .

وكان المخبّل صديقاً للزبرقان بن بدر منذ الجاهلية ، ولكنّ هذا لم يمنعها من التهاجي في الجاهلية ، ويبدو أن المخبّل قد استمر في الهجاء بعد أن جاء الاسلام أيضاً .

وعُمرّ المخبّل السعدي في الجاهلية والاسلام دهرأ طويلاً ، ومات في أيام عثمان بن عفان بعد أن أسنّ كثيراً .

٢ - المخبّل السعدي شاعر فحل مشهور ولكنّه مقلّ . وهو شاعر مخضرم ، وشعره فصيح سهل التراكيب . أما فنونه فالمديح والهجاء خاصة ، وفي هجائه إقذاع . وهو وصاف للنوق يجيد وصفها ويُطيل . ثم له أشياء من الحكمة والغزل والعتاب .

### المختار من شعره

- قال المخبّل السعدي قصيدة يذكر فيها محبوبته ويصف دارها . ثم وصف الناقة فأطال ؛ بعدئذ ختم القصيدة بشيء من الحكمة . من هذه القصيدة :

ذَكَرَ الرَّبَابَ - وَذَكَرُهَا سُقْمٌ - فَصَبَا ، وَلَيْسَ لِمَنْ صَبَا حِلْمٌ<sup>١</sup> .  
وَإِذَا أَلَمْ خِيَالُهَا تُطْرِفَ عَيْنِي فَمَاءُ شُؤُونِهَا سَجَمٌ<sup>٢</sup> .

.....

١ صبا : اشتاق ، مال به الهوى . حلم : عقل . الشؤون : مجاري الدمع من أطراف العينين . سجم : دائمة الدمع .  
٢ طرفت : أصيب يعود أو نحوه فاحمرت وأخذت تدمع .



وتقولُ عاذلتي - وليس لها  
ان الثراء هو الخلود ، وان  
لاني ، وجدك ، ما تحلطني  
ولتين بنيت لي المشقر في  
لثنتين عني المنية ؛ ان  
لاني وجدت الامر أرشده

بغدي ولا ما بعده علم :  
المرء يكرب يومه العدم ١ .  
مائة - يطير عفاؤها - أدم ٢ .  
هضب تقصر دونه العضم ٣ ،  
الله ليس كحكمه حكم ٤  
تقوى الآله ، شره الإثم .

- وقال من أبيات يعاتب بها ابنه شيان ويصف حاله هو :

.... فإن بك غصني أصبح اليوم ذاوياً  
فاني حنت ظهري خطوب تتابع :  
إذا قال صبحي : ياربيع ، ألا ترى ؟  
ويخبرني شيان أن لن يعقني ؛  
فلا تدخلن الدهر قبرك حوبة ٥

وغصنك من ماء الشباب رطب ،  
فمشني ضعيف في الرجال ديب .  
أرى الشخص كالشخصين وهو قريب .  
تعق إذا فارقتي وتحوب ٤ .  
يقوم بها يوماً عليك حبيب ٥ .

٤ - غ ١٣ : ١٨٩ - ١٩٨ ؛ المفضليات ، رقم ٢١ ( ص ١١٣ - ١١٨ ) .

## أبو ذؤيب الهذلي

١ - هو خويلد بن خالد بن مُحَرِّث من بني سعد بن هذيل ، ولا نعلم  
من حياته في الجاهلية إلا أنه كان راوية لساعدة بن جؤية الهذلي .

تأخر دخول بني هذيل في الاسلام على قرب مساكنهم في الحجاز . وكان

- ١ الثراء : الفنى . الخلود : الشباب ( المخلد : الذي لا يهرم ) . يكرب : يتمس . العدم : الفقر .
- ٢ مائة ( مائة من الابل ) . يطير عفاؤها : يذهب وبرها من السمن . الادم العفر : ( الابل السمراء التي لا اختلاف ولا عيب في لونها ) .
- ٣ المشقر : حصن مشهور في شرقي بلاد العرب . الهضب : الأرض المسالية . المعصم : الظباء الببيض تسكن الجبال وتقفز بسين القمم . - لو بنيت لي مكان مرتفع تعجز المعصم عن تسلقه ...
- ٤ يعق : يعصي ، يسي . معاملة أبويه . يحوب : يأثم ، يذنب ذنباً عظيماً .
- ٥ حوبة ذنب . الحبيب : الرقيب ، المحاسب ( الله ) .

أبو ذؤيب من حسن إسلامهم ، فلما ندب عثمان بن عفان المسلمين إلى الفتح في إفريقية خرج أبو ذؤيب في جيش الفتح ( ٢٦ هـ = ٦٤٦ م ) مع خمسة من أبنائه . وهلك أبناء أبي ذؤيب الخمسة بالطاعون في مصر ، فتابع هو طريقه إلى إفريقية وشهد فتح قرطاجة ( الضاحية الشمالية لمدينة تونس اليوم ) ، وكانت عاصمة للروم . وعهد عبد الله بن أبي سرح إلى عبد الله بن الزبير وأبي ذؤيب المهدي بحمل خمس الغنائم إلى المدينة . فلما وصلا إلى مصر لدغت حية أبا ذؤيب فمات ( ٢٨ هـ = ٦٤٩ م ) .

٢ - قال ابن سلام ١ : « كان أبو ذؤيب شاعراً فحلاً لا غمزة فيه ولا وهن .... وسئل حسان : من أشعر الناس ؟ قال : أشعر الناس حياً ٢ هذيل ، وأشعر هذيل أبو ذؤيب غير مدافع » . وأكثر شعر أبي ذؤيب الذي وصل إلينا مراثٍ ، وله شيء من الحمريات ٣ ومن وصف الخيل وبراعة في الطرد ، وفي وصف النحل والعسل خاصة . وله قصائد قصرها على الغزل .

### ٣ - المختار من شعره

قال يرثي أبنائه الخمسة الذين هلكوا في الطاعون :

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَيْبَهَا تَتَوَجَّعُ ؟      والدهر ليس بمُعْتَبٍ من يجزع ٤ .  
 قَالَتْ أُمَيْمَةُ : مَا بِجَسْمِكَ شَاحِباً      منذ ابْتَدَلْتُ ، ومثل مالك يَنْفَعُ ٥ ؟  
 أَمْ مَا بِجَسْمِكَ لَا يَلَانِمُ مَضْجَعاً      إلا أَقْضَى عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ ٦ ؟  
 فَأَجَبْتُهَا : أَمَّا لِجِسْمِي ، إِنَّهُ      أودى بَنِيَّ من البلاد فودَّعوا ٧ :  
 أودى بَنِيَّ وَأَعْقَبُونِي حَسْرَةً      بعد الرُّقَادِ وعبرة ما تُقْلَعُ ٨ .

١ طبقات الشعراء ٢٩ .

٢ أهل الحى = مجموعهم .

٣ الشعر والشعراء ٤١٦ .

٤ المنون : الدهر ، الموت . اعتب : أَرْضَى - الموت لا يتم بمن يحزن على هالك له .

٥ ابتدل : امتنن نفسه في العمل والسفر - كان بنوك يكفونك أمر العيش ، وأراك بعدهم تعمل فهزل جسمك مع ان لك مالا يفتيك عن العمل للكسب .

٦ أصبحت لا تستطيع النوم على فراش .

٧ أما : أما الذي . أودى : هلك .

٨ عبرة ما تُقْلَعُ : دمع لا يجف أبداً .

سبقوا هَوَيَ واعنقوا هواهم<sup>١</sup>      ففترت بعدهم بعيش ناصب،  
ولقد حرصت بأن أدافع عنهم<sup>٢</sup> ،      وإذا المنية أنشبت أظفارها  
فالعين بعدهم كأن حداقها      حتى كأني للحوادث مروة<sup>٣</sup>  
وتجلدي للشامتين أريهم<sup>٤</sup>      لا بُدَّ من تلفٍ مُقيمٍ فانتظر :  
ولقد أرى أن البكاء سقاهة<sup>٥</sup>      وليأتين عليك يوم<sup>٦</sup> ، مرة ،  
والنفس راغبة إذا رغبتها ،      كم من جميعي الشمل ملتنمي الهوى  
فلئن بهم فجَّع الزمان وريئه ،      فتخرموا ، ولكل جنب مضرع<sup>١</sup> .  
وإخالُ أني لاحقٌ مُستتبِعٌ<sup>٢</sup> .  
وإذا المنية أقبلت لا تدفع<sup>٣</sup> .  
ألقيت كل تيممة<sup>٤</sup> لا تنفع !  
سملت بشوك<sup>٥</sup> ، فهي عور تدمع<sup>٦</sup> ،  
بصفا المشقر كل يوم تُفرع<sup>٧</sup> .  
أنِّي لرب الدهر لا أتضعف<sup>٨</sup> .  
أبارض قومك أم بأخرى المضجع<sup>٩</sup> .  
ولسوف يولع بالبكا من يُفجع<sup>١٠</sup> .  
يُبكي عليك مُقنعاً<sup>١١</sup> لا تسمع .  
وإذا تُردَّ إلى قليل تنفع<sup>١٢</sup> .  
كانوا بعيش واحد فتصدعوا<sup>١٣</sup> .  
لاني بأهل مودتي لمُفجع<sup>١٤</sup> .

بعدئذ يمضي أبو ذؤيب فيضرب أمثلة على ان الموت لا يبقى على أحد كالثور  
النشط الذي يرتع مع شاته ( زوجته ) في روضة غناء . بعد حين يجف ماء  
الروضة وعشها ثم يجيء قانص فيرميها فيقتل الثور وشاته . وكذلك الفارسان  
يتنازلان في حومة الوغى :

- 
- ١ هوي : هواي « ماتوا قبلي وكنت أود أن أموت قبلهم » . تخرمهم الموت : أخذهم واحداً واحداً .  
٢ غير : بقي . ناصب : متعب .  
٣ حجاب : حرز .  
٤ حداق جمع حذقة : موضع النظر من العين . سملت : فقتت . عور جمع أعور وعوراء : مصابة  
بأذى .  
٥ مروة : صخرة . ويروى : بصفا المشرق - كأني صخرة في السوق ( صفا المشقر ) يمر الناس عليها  
دائماً . والمشقر أيضاً جبل لذييل . ولعله يعني صخرة المشقر عند مكة وهي التي ترحم في مواسم الحج ، يمر  
بها كل حاج فيقذفها بسبع حجارة صفار .  
٦ لا فائدة فيه من البكاء ولكن سيظل الناس يبكون كلما فجعوا .  
٧ عل وجهك قناع ؛ ميت .

فتنازلا وتواقفت تخيلاهما ،  
يتحاميان المجد ، كل واثق  
فكلاهما متوشح ذا رونق  
وكلاهما في كفه بزينة  
وعليهما مسرودتان قضاهما  
فتخالسا نفسيهما بنوافذ  
وكلاهما قد عاش عيشة ماجد  
فعمقت ذبول الريح ، بعد ، عليهما .

٤ - ديوان أبي ذؤيب الهذلي (يوسف هل J. Hell) ، هانوفر ١٩٢٦ م .

•• بروكلمان ١ : ٣٦-٣٧ ، الملحق ٧١ .

## أبو مخجن الثَّقَفِي

١ - هو عبدالله بن حبيب بن عمرو بن عيمر من بني ثَقِيف من الطائف .  
كان أبو مخجن فارساً معدوداً في أولي البأس والشدة ، ولكنه كان مُولعاً  
بالخمر .

- ١ اللقاء : القتال . مخدع : مجرب في الحرب - فتنازلا مدة طويلة لا يتغلب أحدهما على الآخر .
- ٢ ببلاته : بمقدرته وشجاعته . أشنع : كرهه . كل واحد منهما يحاول أن يدافع عن مجده وشهرته .
- ٣ ذو رونق : سيف براق ماض . غضب : قاطع . الضريبة : ما يقع عليه السيف .
- ٤ رمح .
- ٥ مسرودة : درع . قضاها : صنعها . داوود كان مشهوراً بصنع الدروع أو بما عنده من دروع جيدة . الصنع : الحاذق . السوابغ : الدروع . تبع : لقب للملوك اليمن . أي دروع جيدة كأنما صنعت لداوود أو لتبع .
- ٦ النافذة : الطعنة التي تنفذ من جانب في الجسد إلى جانب آخر . العبط جمع عبط : ( كثرت ثقبوها فلا يمكن رجمها ) .
- ٧ وكل واحد منهما كان قد عاش من قبل عيشة عزيزة وبلغ المراتب الرفيعة ، ولكن ذلك كله لا يدفع الموت عن صاحبه .
- ٨ محت الريح مكان موتها ( غطت قبريها بالرمال ) . ربه : حوادثه .

لما حاصر الرسول الطائف ، سنة ٨ هـ (٦٣١ م) ، دافع أبو محجن عنها . فلما أسلم أهلها في السنة التالية أسلم أبو محجن معهم . ولم يترك أبو محجن شرب الخمر ، فأقام عمر بن الخطاب الحد عليه مراراً . ثم ذهب أبو محجن في الحملة على القادسية ، فشرب الخمر . عندئذ « حبسه سعد ( بن أبي وقاص ) في القصر معه والناس يقتتلون ، فجال المسلمون جولة وهو ينظر اليهم .... وكان مقيداً يومئذ عند زبراء أم ولد ١ سعد بن أبي وقاص ، فقال لها : أطلقيني ، فلك الله لئن فتح الله على المسلمين وسلّمت لأرجعن حتى أضع رجلي في القيد . فأطلقتته وحملته على فرس لسعد . فأخذ الرمح فخرج فقاتل فحطم المشركين وكان سبب الهزيمة ( للمشركين ) . فقال سعد : لولا أن أبا محجن محبوس لقلت : هذا الفارس أبو محجن . فلما فتح الله على المسلمين رجع أبو محجن إلى محبسه . فقال سعد : لا ضربتك ( في الخمر ) أبداً . قال أبو محجن : وأنا ، والله ، لا أشربها أبداً » ٢ .

ويبدو أن أبا محجن الثقفي ذهب في الجهاد إلى فارس فتوفي نحو سنة ٢٨ هـ (٦٥٠ م) في أيام عثمان . وقبره ، فيما قيل ، في آذربيجان أو جرجان .

٢ - أبو محجن شاعر مخضرم مقل ، وأغراض شعره تدور حول الخمر في الأغلب ، وله أشياء تستجاد في المدح والفخر والحماسة .

### ٣ - المختار من شعره

- قال في الفخر والحماسة :

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته ، وسائل القوم : ما حزمي وما خلّقي ؟  
 القوم أعلم أني من سرائيهم ، إذا تطيش يد الرعيّدة الفرق ٣ .  
 قد أركب الهول مسدولاً عساكره ؛ وأكتم السرّ فيه ضربة العنق !  
 - لما حاصر المسلمون الطائف وتولى تضيق الحصار عليها بنو ثماله وسلّمة

١ إذا اتخذ الرجل جارية ثم رزق منها ولداً ذكرأ أصبحت أم ولد وحرم ييها .

٢ طبقات الشعراء ٦٨ ؛ راجع الشعر والشعراء ٢٥٢ .

٣ طاشت يده : اضطربت فلم يصب الهدف . الرعيّدة : الجبان : الفرق : الكثير الفزع .

وفهمهم ، وليست من القبائل المشهورة ، فقال أبو محجن وهو يومذاك على الشريك:

هابت الاعداءُ جانبنا ثم تغزونا بنو سلمة .  
وأنا مالِكُ بهم ناقضاً للعهد والحرمة .  
وأتوننا في منازلنا . ولقد كنا أولي نقيمه !

— ولأبي محجن أبيات مشهورة في الخمر :

إذا ميتٌ فادفني إلى جنب كرمه تُروني عظامي بعد موتي عُروقها .  
ولا تدفني بالقلاة ، فاني أخاف إذا ما ميتٌ أن لا أذوقها .<sup>٢</sup>

٤ — ديوان أبي محجن الثقفي ( ed. Abel 1887 )

— ديوان أبي محجن الثقفي ( جمع عمر السويدي ) ليدن ١٣٠٣-١٣٠٦ هـ .

( ed. Landberg in Primeurs arabes , Leiden 1889 )

•• بروكلمان ١ : ٤٠ ، الملحق ١ : ٧٠ .

## أبو زيد الطائي

١ — هو حرّمة بن المنذر بن معدي كرب من بني طيء ، وأحواله من تغليب . وكانت منازل قومه في الرقة بالجزيرة من أعلى العراق .  
كان أبو زيد نصرانياً ، وفد على الوليد بن عقبة والي الكوفة<sup>٣</sup> وناداه زمناً .  
ولما عظمت النعمة على الوليد وعزله عثمان ، سنة ٣٠ هـ ( ٦٥١ م ) عاد أبو زيد إلى الرقة حيث توفي . وقيل بل توفي في الكوفة سنة ٦٢ هـ ( ٦٨٢ م ) ، وقد عمّر طويلاً .

٢ — شهد أبو زيد الجاهلية ومدح فيها المناذرة والفساسة ، ثم مدح الوليد ابن عقبة في الاسلام . وله شيء من العتاب والهجاء والحماسة والحكمة ، غير أن أكثر شعره في وصف الاسد . ومع أن في شعره كثيراً من الغريب ، وخصوصاً

١ مالِك بن عوف النمري كان مع ثقيف في الطائف ثم استماله الرسول واستعمله على قومه ومن معهم وولاه حصار الطائف .

٢ أن مخففة : أني لا أذوقها .

٣ تولى الوليد بن عقبة الكوفة سنة ٢٥ هـ ( ٦٤٦ م ) .

في وصف الأسد ، فان في شعره ليناً .

### ٣ - المختار من شعره

- من شعره في وصف الاسد :

فلا يعلّقنّكم مهنّصرُ الناب عنبس له زُبْرٌ كاللبدِ طارت رعايلاً  
عبّوس له خلق غليظ غَضَنَفَرُ<sup>١</sup> وكِتْفان كالشرخين عبّل مُصَبَّر<sup>٢</sup> .  
له لحظات مُشرفات ومُحَنجر<sup>٣</sup> ، يُرى فيهما كالجمرتين التبصّر<sup>٤</sup> ،  
رؤوس الجبال الراسيات تقعر<sup>٥</sup> . من الأسد عاديّ تكاد لصوته

وبعد وصف آخر قليل يذكر أبو زيد لقاء أهل قافلته بهذا الاسد فيقول :

فأبصر ركباً رائحين عشيّة ، فقالوا : أبغل مائل الحيل أشقر<sup>٦</sup> ؟  
بل السبع فاستنجوا ، وأين نجاؤكم ؛ فهذا ، وربّ الراقصات ، المزعر<sup>٧</sup> ؟  
فولّوا سراعاً يندھون مطيئهم ، وراح على آثارهم يتقمّر<sup>٨</sup> .  
فساراهم ما إنّ لحسن حسيّسه مدى الصوت لا يدنو ولا يتأخّر<sup>٩</sup> .

١ علقه : تمكن منه . المهنّصر : الأسد . مهنّصر الناب : شديد العض به . العنبس : الاسد . الخلق ( بفتح الخاء المعجمة ) : شكل ، جسم . الغضنفر : الاسد الغليظ الجثة .

٢ الزبرة ( بضم الزاي ) : الشعر المجتمع بين كتفي الأسد . اللبد : الصوف المضبوط ، الكثيف . طارت رعايلاً : تفرقت كتلا كتلا . الشرخ : الحرف النائي\* ( كالشرقة البارزة من البناء مثلا ) . عبّل : مكنتز ، مثلّ لحمًا . مصبر ( بالباء المعجمة بواحدة من تحتها ) : شديد الفضل غليظ اللحم (؟) .

٣ رحيب مشق الشق : فتحة فمه واسعة . الاغضف : الاسد إذا استرخى جفنا عينيه الاعليان من الغضب . ضيفم : الذي يعض عضاً شديداً فيقطع قطعة كبيرة . المحجر ( بوزن مسجد ) : التجويف العظيم الذي تستقر فيه العين .

٤ الوقب : نفرة واسعة في الصخر يجتمع فيها الماء . القبل : سفح الجبل . عادي : قديم ( لعله يقصد : مثل قوم عاد ، كبير الجثة ) . تقمر : تشدق ، تكلم بأقصى فمه ( والشاعر يقصد : تنقوض ، تنزل وتسقط إلى القمر ) .

٦ الجلل : الجلال ( بكسر الجيم ) : الرجل الذي يوضع على الدابة . استنجى : طلب النجاة . المزعر : الاسد الورد ( الأحمر ) ، وهو شديد الضراوة .

٨ نده : زجر ، ساق الغنم والابل وهو يصيح بها . تقمر : تقمر الاسد : طلب الصيد في القمر ( في الليل ) . فساراهم ( عارضهم ، مشى محاذياً لهم ) . الحسن والحسيّس : أن يمر بك مار قريبا منك تسمع صوته ولا تراه .

مدى الصوت : عل بعد تسمع منه صوته .

ففاجأهم يستنّ ثانيَ عِظْفِه ، له غَبَبَ كأنما راح بِمَكْرٍ ١  
فنادوا جميعاً بالسلاح ميسراً ، وأصبح في حافاتهم يتنمر ٢  
وندت مطاباهم : فمن بين عاتق ، ومن بين مُود بالبيضة يعنجر ٣  
وطاروا بأسياف لهم وقطائف ، وكلّهم يخفي الوعيد ويزجر ٤  
فأولُ من لاقى يحول بسيفه عظيم الخوايا قد شتا وهو أعجز ٥  
فقتضض بالنابن قِلّة رأسه ودقّ صليف العنق والعنق أصعر ٦

— ولأبي زبيد مرثية في أخيه الحلاج جاء فيها :

ان طولَ الحياة غيرُ سُعود ، وضلال تأمّلُ نيلِ الخلود ١  
عُتل المرء بالرجاء ، ويُضحى غرضاً للمنون نصبَ العود ٢  
كل يوم ترميه منها برشتي : فمصيبٌ ، أو صافٍ غيرَ بعيد ٣  
كلّ ميتٍ قد اغتفرت ، فلا أو جمع من والد ولا مولود ٤  
غير أن الحلاج هدّ جناحي يوم فارقت بأعلى الصعيد ٥

٤ — .. الاغاني ١٢ : ١٢٥ وما بعدها ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٢ .

- ١ فاجأ وفجأ : أقبل بفتة . استنّ : سار في طريق مستقيم قاصداً هدفاً . ثاني عطفه : مائلا بجانبه : متكبراً ، معتداً بنفسه غير مهال بشيء . له غيب ( لحم متدل تحت حنكه ) كأنه يمكر ( يصغر ) .
- ٢ بالسلاح ميسراً : بالسلاح المتيسر في أيديهم ، الحاضر . حافاتهم : جوانبهم . يتنمر : يظهر الغضب وسوء الخلق ( ناوياً للشر ) .
- ٣ ند : شد ، نفر ، تفرق . من بين عاتق الخ : من بين هارب وناج أو ميت ملقى أرضاً وقد ثذيت رقبته (؟) .
- ٤ طاروا : أسرعوا . قطائف جمع قطيفة : ثوب صفيق ( ليتخذوها دروعاً في قتال الاسد ) .
- ٥ عظيم الخوايا أعجز : عظيم البطن . شتا (؟) .
- ٦ ققتضض : أكل شيئاً فسمع له صوت بين أضراسه . قلة رأسه : أعلى الجمجمة . دق : كسر ، طحن . صليف العنق : مائل العنق ( كناية عن التكبر والاعتداد بالنفس ) . أصعر : مائل ( قتل شخصاً كان في حياته متكبراً ) .
- ٧ غرضاً : هدفاً . نصب العود : دائم التعرض للموت .
- ٨ صاف السهم : انحرف عن الهدف .
- ٩ لا أوجع من فقد الولد على الوالد ، وفقد الوالد على الولد .



## عروة بن حزام

١ - هو عروة بن حزام بن مُهاصر أحد بني ضبّة بن عبد من بني عُذرة، يَتَمَّ من أبيه باكراً فعاش في كفالة عمه مالك<sup>١</sup> بن مهاصر . وكان لعمه ابنة اسمها عَفْرَاء نشأ عروة معها فألف كل واحد منهما صاحبه .

وأراد عروة أن يتزوَّج عَفْرَاءَ ولكن أمها كانت كارهة له لفقره . ورحل عروة إلى عمّ له في الريّ<sup>٢</sup> بفارس يطلب منه شيئاً من المال ، فاتفق أن ورد على آل عفراء رجل غنيّ من أنساب بني أمية ومن أهل البلقاء (الشام ، شرق الاردن اليوم) فتزوَّج عَفْرَاءَ . وأراد مالك بن مهاصر أن يخفف الصدمة عن عروة إذا عاد ولم يجد عفراء فعهد إلى قبر عتيق فجدّده ليُوهَمَ عروة أن عفراء ماتت . ورجع عروة وشيكاً ولكن عَرَفَ جليّة الأمر فرحل في نفر من أهله إلى البلقاء . فيقال ان زوج عفراء عَرَفَ بقدوم عروة ودعاه إلى أن ينزل ضيفاً عليه وأن يرى عفراء<sup>٣</sup> . فأبى ذلك كرمأً منه وحفاظاً وعاد إلى بلده فمات قبل أن يصل إلى المدينة ، نحو سنة ٣٠ هـ (٦٥٠ م) .

ويزعمون أن عفراء مرت يوماً بقبر عروة فنزلت عليه تبكي وتنتحب حتى ماتت عنده .

٢ - عروة بن حزام شاعر مقلّ جداً ، ولكنه شهر بقصيدته التي قالها في عفراء ، وهي قصيدة فصيحة الألفاظ سهلة التراكيب مع متانة في السبك وعذوبة في التعبير وعاطفة جيّاشة .

ولكنّ الذي يبدو لي أن هذه القصيدة لم تكن في أول الأمر بمثل هذا الطول ، ولكن زيد عليها بعد ذلك زيادات : يدلّنا على ذلك طولها (٢٣٨ بيتاً) وتكرار بعض معانيها مع شيء من التعليل ثم التفاوت في السهولة والعذوبة في الابيات المتقاربة وكثرة الاختلاف في الروايات . ولعله اختلط بها عدد من أبيات نفر من المحبّين وافقتها في البحر والتافية .

١ الشعر والشعراء ٣٩٤ ؛ وفي غ (٢٠ : ١٥٢) : عقال .

٢ غ ٢٠ : ١٥٣ ، السطر الثالث من أسفل ؛ وقيل في الشام (غ ٢٠ : ١٥٥ - ١٥٦) .

٣ الشعر والشعراء ، راجع ٣٩٧ ؛ في غ (٢٠ : ١٥٤) أن زوج عفراء أنزل عروة ضيفاً في بيته وسمح له بلقاء عفراء ، ثم عرض عليه أن يطلق عفراء فيتزوجه إذا شاء فأبى عروة ذلك .

### ٣ - المختار من شعره

- لعروة بن حزام قصيدة مشهورة مطلعها :

خليتي من عليا هلال بن عامر ، بصنعاء عوجا اليوم فانتظراني !  
بعد أن يبسط عروة في هذه القصيدة ما قد ألم به من الضر ويذكر عجز  
الاطباء عن مداواته يهجو عمه الذي كان يشتط في طلب المهر منه ويعاتب عفراء  
عتاباً رقيقاً . وفي هذه القصيدة تعبير بارع واضح عن وجدان المحب الذي عز  
عليه الاتصال بحبيته :

أفي كل يوم أنت رام بلادها بعينين انساناهما غرقان ٢ ؟  
ألا فاحملاني ، بارك الله فيكما ، إلى حاضر الروحاء ثم دعاني .  
أليما على عفراء إنكما غداً بشحط النوى والبين معترقان ٣ .  
أغرركما مني قميص - لبسته - جديد وبردا بمنته زهيان ٤ !  
متى ترفعا عني القميص تبينا بي الضر من عفراء ، يافتيان ٥ ،  
وتعترفا لحماً قليلاً وأعظماً رفاقاً وقلباً دائماً الخفقان .  
على كبدي من حب عفراء قرحة ، وعيناي من وجدها تكيفان ٦ .  
يقول لي الاصحاب ، إذ يعذلونني : أشوق عراقي وأنت يمانى ؟  
وليس يمان للعراق بصاحب ، عسى في صروف الدهر يلتقيان ٧ .  
تحملت من عفراء ما ليس لي به ، ولا للجبال الراسيات ، يمدان :  
كان قطاة عليقت بجناحها على كبدي من شدة الخفقان !

١ عاج يعوج : مال ، جاء إلى مكان قريب من طريقه . صنعاء : قاعدة اليمن .

٢ .... بعينين مملتين بالدموع .

٣ ألم : زار زيارة قصيرة . الشحط : البعد . النوى : البعاد ، الفراق ( البعد عن المحبوب ) .

٤ زهيان مثنى زهي (؟) أو زاه : متعدد الألوان أو حسن المنظر .

٥ تبينان : تبينان ( تبصراني وتحققان من نحولي ) .

٦ وجد : حب . وكف الدمع : سال .

٧ عسى هنا بمعنى حتى : ليس العراقي موافقاً في الدار اليمنى حتى يلتقيا ( انهما لا يلتقيان ) ؛ أو : ان العراقي واليهاني بعيدان في الدار ، ولكن ربما التقيا .

جعلتُ لعرَافِ اليَمامةِ حُكْمَهُ  
 فقالا : « نَعَمْ ، نشفي من الداءِ كلَّه » .  
 فما تَرَكا من رُقِيَةٍ يَعْلَمانيها  
 وما شَفَيَا الداءَ الذي بَيَّ كلَّه ،  
 فقالا : « شفاكَ اللهُ ، والله ، ما لنا  
 فِيا عَمِّ يا ذا الغَدْرِ ، لا زِلْتَ مُبْتَلًى  
 وإني لَأَهْوَى الحِشْرَ إن قِيلَ لَاتي  
 ألا يا غُرَابِي دِمْنَةُ الدارِ ، بَيَّنا :  
 فان كان حَقًّا ما تَقولانِ فاذْهبا  
 أناسِيَّةٌ عَفْراءُ ذِكْرِي بَعْدَما  
 تَكْتَفِنِي الواشونَ من كلِّ جانِبِ ،  
 يُكَلِّفَنِي عَمِّي ثَمَينَ نَاقَةٍ ،  
 فِيا لَيْتَ مَحْيانا جَمِيعاً ، وَلَيْتَنا  
 وِيا لَيْتَ أنا الدَهْرَ في غَيْرِ رِيبَةٍ

وَعَرَّافٍ نَجْدٍ إِنْ هِما شَقِيانِي ¹ .  
 وقاما مَعَ العَوادِ يَسْتَدْران ² .  
 ولا شَرِبَةٍ إِلَّا ³ وقد سَقِيانِي ⁴ .  
 ولا ذَخْرًا نُصْحًا ولا أَلوانِي ⁵ ؛  
 بما ضُمِّنتَ مَنكَ الضُلُوعُ يَدان ⁶ .  
 حَلِيفًا لَهْمَ ⁷ لَازِمٍ وَهَوان ⁸ .  
 وعَفْراءَ يَوْمَ الحِشْرِ مُلْتَقِيان ⁹ !  
 أيا لَهْجَرٍ مَن عَفْراءَ تَسْتَحْبان ¹⁰ ؟  
 بَلَحْمِي إلى وَكَرْيَكُما فِكْلا نِي ¹¹ .  
 تَرَكتُ لَها ذَكَرًا بِكَلِّ مَكان ¹² ؟  
 ولو كانَ وِاشٍ واحِدٌ لَكَفَّانِي ¹³ .  
 ومالِي ، يا عَفْراءُ ، غَيْرُ ثَمانٍ ¹⁴ .  
 إذا نَحْنُ مِثْنا ضَمَّنا كَفَّنا ¹⁵ .  
 خَلِيقانِ نَرعى البَهِمَ مُوتَلِفان ¹⁶ .

- ١ عراف اليمامة وعراف نجد ( راجع الشعر والشعراء ٣٩٦ : عراف حجر ) .
- ٢ أوهماني أنهما قادران على شفاء ما بي ولكنهما كانا يعلمان أن لا شفاء لي ولذلك نهضا مع العواد ( جمع عائد : الذي يزور المريض ) وغادرا غرفتي لأنها كانا يوقنان أني سأموت وشيكاً ( راجع فوق ، معلقة طرفة ، ص ١٣٩ ) .
- ٣ وذلك بعد أن كانا قد عالجانني بكل نوع من أنواع الرقي ( الرقية دعاء يقال على رأس المريض لتخفيف مرضه النفساني ) . الشربة : الدواء يؤخذ بالفم .
- ٤ لم يشفياني شفاء تاماً مع أنهما لم يدعا نصيحة ينصحاني بها ولا بجلا علي ( بشي من المداواة ) .
- ٥ الحشر : القيام من القبور ( انتهاء هذه الحياة ) .
- ٦ غراباً دمنة الدار : الغرابان الملازمان للدار يصيحان بها لا يفتران .
- ٧ إذا كان التفريق بيني وبين عفراء صحيحاً فاني أفضل أن أموت وتأخذ الحمي إلى وكريكما وتأكلانه مع فراخكما .
- ٨ تكتفني : أحاط بي .
- ٩ يكلفني عمي ثمانين ناقة ( مهراً لعفراء ) .
- ١٠ ضمنا كفنان ( يقصد : ضمنا كفن واحد ) .
- ١١ الخلي : الموجود في أرض خلاء ليس فيها أحد غيره . البهم : صغار الغنم ( الضأن والمغزى ) .

فوالله ، ما حدثتُ سِرْكَ صاحباً أخاً لي ، ولا فاهتُ به الشفتان ١ .  
تَحَمَّلْتُ زَفَرَاتِ الضَّحَى فَأَطَقْتُهَا ، وما لي بِزَفَرَاتِ الْعَشِيِّ يَدَانِ ٢ .  
٤ - \*\* شعر عروة بن حزام (تحقيق ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب) بغداد  
(مجلة كلية الآداب) ١٩٦١ ، غ ٢٠ : ١٥٢ - ٢٥٨ ، بروكلمان الملحق ١ :  
٨١ - ٨٢ .

### متمم بن نويرة

١ - هو مُتَمِّم بن نُويرة بن جمرة بن شدّاد من بني ثعلبة بن يربوع  
من بني تميم . كان متممٌ قصيراً أعور ، ولكنه فارس معدود ، قاتل بني تغلب  
في الجاهلية ، ووقع مرة أسيراً في أيديهم .  
ودخل متمم مع قومه في الاسلام ، ثم كان هو وأخوه مالك عاملين للرسول على  
صدقات قومهما . فلما توفي الرسول وارتدت عدد من قبائل العرب ( أبوا  
طاعة السلطة المركزية في المدينة ) ارتدت معهم بنو حنظلة قوم متمم ومالك  
ابني نويرة . ووجه أبو بكر الجيوش لقتال المرتدين ووجه إلى بني حنظلة  
خالد بن الوليد . ويبدو أن خالداً كان سيء السياسة فقتل مقتلة عظيمة من  
بني حنظلة وقتل مالك بن نويرة ثم أحرقه في حديث طويل . وجاء متمم يطلب  
من أبي بكر أن يثأر من خالد فلم يمكنه أبو بكر من ذلك . وأعاد متمم  
المحاولة في أيام عمر فلم يمكنه عمر أيضاً من ذلك ، مع أن عمر كان ناقماً  
على خالد فعليه هذا منذ أيام أبي بكر .  
وعاش متمم بن نويرة مدة بعد عمر بن الخطاب ورثاه ، ولعل وفاته كانت  
نحو سنة ٥٣٠ هـ ( ٦٥٠ م ) .  
٢ - متمم بن نويرة شاعر فحل مقلّ اشتهر بالزئاء وبرثاء أخيه مالك  
خاصة .

### ٣ - المختار من شعره

لتمتم بن نويرة عدد من المراثي البارعة في أخيه مالك أشهرها التي تلي :

- ١ ما بحت بجبي لك إل أحد .
- ٢ تحملت زفرات ( تأوهي من ألم الحب ) في الضحى ( في أول أمري ) . ولا أستطيع أن أتحمل في المشي ( في  
أواخر أمري : أواخر عمري ) ما كنت قد تحملت مثله من قبل .

- ١ لَعَمْرِي ، وما دهري بتأبين مالك  
٢ لقد كَفَنَ المِنْهَالُ تحت رِداءه  
٣ لِيَبَّأَ أعَانِ اللَّبَّ مِنْهُ سَاحَةً ،  
٤ أَغْرَتَ كَنَصْلَ السَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى  
٥ فَعَيْنِي ، جودي بالدموع لمالك  
٦ فَمَنْ كَانَ مِخْذَافاً إِلَى الرَّوْعِ رَكْضُهُ ،  
٧ وَمَا كَانَ وَقَافاً إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ  
٨ أَبَى الصَّبْرَ آيَاتُ أَرَاهَا ، وَانْتَبَى  
٩ وَانِي مَنِي مَا أَدْعُ بِاسْمِكَ لَا تُجِبْ ،  
١٠ سَقَى اللَّهُ أَرْضاً حَلَّهَا قَبْرُ مَالِكِ  
١١ فَوَاللَّهِ ، مَا أَسْقَى الْبِلَادَ لَحْبَهَا ،  
١٢ نَحِيَّتَهُ مِنِّي وَإِنْ كَانَ نَائِثاً  
١٣ فَلَنْ تَكُنَ الْإَيَّامُ فَرْقَنَ بَيْنَنَا
١. وَلَا جَزَعَ . مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا ١ .  
٢. فَمَنْ غَيْرَ مِيطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرَوْعَا ٢ .  
٣. خَصِيصاً إِذَا مَا رَاكَ الْجَدْبُ أَوْضَعَا ٣ ،  
٤. إِذَا لَمْ يَجِدْ عِنْدَ امْرِئِ السُّوءِ مَطْمَعَا ٤ .  
٥. إِذَا أُرْدَتِ الرِّيحُ الْكَثِيفَ الْمَرْبَعَا ٥ .  
٦. سَرِيعاً إِلَى الدَّاعِي إِذَا هُوَ فُرْزَعَا ٦ .  
٧. وَلَا طَائِشاً عِنْدَ الْإِقَاءِ مُرَوَّعَا ٧ .  
٨. أَرَى كُلَّ حَيْلٍ بَعْدَ حَيْلِكَ أَقْطَعَا ٨ .  
٩. وَكُنْتُ حَرِيصاً أَنْ تُجِيبَ وَتَسْمَعَا ٩ .  
١٠. ذَهَابُ الْغَوَادِي الْمُدْجَنَاتِ فَا مَرَعَا ١٠ .  
١١. وَلَكُنْتِي أَسْقِي الْحَبِيبَ الْمَوْدَعَا ١١ .  
١٢. وَأَمْسَى تَرَاباً فَوْقَهُ الْأَرْضُ بَلَقَعَا ١٢ .  
١٣. لَقَدْ بَانَ مُحَمَّدٌ أَخِي يَوْمَ وَدَّعَا ١٣ .

- ١ لا أريد تأبين أخي مالك ولا انفي جزعت من المصاب الذي أوجعني (؟) .  
٢ المنهال : اسم رجل مر بمالك وهو قتل فخلع ثوبه وألقاه على مالك . غير ميطان المشيات : قليل الطعام في المساء . أروع : جميل .  
٣ أضاف إلى حسن عقله كرمًا . راكب الجدب : الذي يأتي من بلاد مجربة . أوضع : أناخ ناقته .  
٤ إذا جاءه أحد من بلاد مجربة وجد عنه ارزاقاً كثيرة ووجده كريماً ، إذا بخل غيره .  
٥ إذا قلعت الريح البيت المربع ( المبني بالحجارة ؟ ) - في الشتاء حين يقل الطعام وتكثر الحاجة .  
٦ كان سريع الركض إلى الحرب وسريعاً إذا دعاه أحد نزلت به مصيبة .  
٧ إذا تراجعت الخيل خوفاً من هول الحرب لم يقف هو بل أقدم . وإذا حارب أحسن إصابة الأعداء ولم تخف . الحرب .  
٨ الآيات : العلامات - الذي جعلني آسى ( أحزن ) عليك علامات من الخير ( الشجاعة ، الكرم الخ ) كنت أراها فيك وعلمي ان لا ثقة بعدك بأحد .  
٩ وانني الآن أدعوك فلا تجيب ( لأنك ميت ) وكان خليفاً بك أن تسمع وتجب ( لأننا نحن لا نزال بحاجة اليك ) .  
١٠ ذهب جمع ذهبية : مطرة . السحاب الغواصي : التي تأتي باكراً . مدجنة ، سوداء لكثرة ما فيها من الماء .  
١١ أسقي : أطلب السقيا .  
١٢ تلك نحيته مني وإن كان قد أصبح بعيداً عني ، وصارت عليه تراب ، وأمست الأرض حوله قاحلة . لا شيء فيها .  
١٣ لقد مات أخي يوم مات والناس كلهم يمدحونه .

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا  
وكُنّا كندمانٍ جديمة حقبّة  
فلما تفرقنا كاني ومالك  
فتى كان أحيا من فتاة حيّة  
وحسبك أني قد جهدت فلم أجده  
وقد غالي ما غال قيساً ومالكاً  
ولو أن ما ألقى أصاب متالعا  
٤ \*\* راجع (ديوان مالك بن نويرة في) :

Beiträge zur Kenntniss der Poesie der alten Araber, von  
Theodor Nöldeke, Hannover 1864. غ ١٥: ٢٩٨-٣١٢.

### الشماخ بن ضرار

١ - الشماخ هو معقل بن ضرار بن سنان بن أمية من بني سعد بن  
'ذبيان ، وأمه أم أوس<sup>٧</sup> من ولد الخرشب<sup>٨</sup> . وكان له شقيقان : 'مزرّد  
وجزء ، وكانا شاعرين مجيدين ، الا أن الشماخ أفضل منهما وأشهر .  
شهد الشماخ القادسية ، ثم غزا آذربيجان مع سعيد بن العاص وتوفي في

١ رهط كسرى وتبع : أصحاب ملوك فارس وملوك اليمن .  
٢ ندمان : نديم . نديما جذيمة الابرش أول ملوك الحيرة كانا مالكا وعقيلابني فارج بن كعب جعلهما  
جذيمة نديمين له لأنها ردا عليه ابن أخت له فحكمهما في ما يريدان منه فطلب أن يكونا نديمين له . ثم قتلها  
في حديث طويل .

٣ تمنع : امتنع من العدو ، دافع عن نفسه .  
٤ لقد حاولت جهدي أن أرد الموت عنه فلم أقدر .  
٥ غالي : أصابي (أي الموت) . المشقر : يوم من أيام العرب ، معركة . أي أصابي في أخي مالك ما أصاب  
هؤلاء . أجمع : جميعاً . وفي رواية : ألما ، أي ذهب بهم .  
٦ متالع : جبل . سلمى : جبل - لو أن الذي أصابي في أخي مالك أصاب جبلي متالع وسلمى لانهدا  
كلاهما .

٧ البيان والتبيين ٤ : ٣٤ .  
٨ في الشعر والشعراء ١٧٧ - ١٧٨ : « وأم الشماخ من ولد الخرشب . وفاطمة بنت الخرشب هي أم ربيع  
ابن زياد وأخوته المبسين الذين يقال لهم الكلمة ، واسمها معاذة بنت خلف وتكنى أم أوس » .

غزوة مُوقان ، في خلافة عثمان بن عفان ، بعد سنة ٣٠ هـ (٦٥١ م) .

٢ - الشماخ شاعر مخضرم « شديد مُتون الشعر أشدّ (في) أسرِ الكلام من لبيد ، وفيه كزازة <sup>١</sup> ؛ ولبيد أسهل منه منطقاً » . والشماخ أشهر الشعراء في وصف الحمُر ، ومن أشهرهم في وصف القوس . وله مديح بارع ورثاء وفخر وحماسة وغزل وحكمة . وللشماخ رَجَز وقصيد ، وهو أرجز الناس على البديهة <sup>٢</sup> .

### ٣ - المختار من شعره

- لقي الشماخ عرابة بن أوس الانصاري في المدينة ، فأكرمه عرابة وأنزله عنده ثم أقر له بعبرين كانا معه تمرّاً وقمحاً ، فقال الشماخ بمدحه مديح شكر :

رأيتُ عرابةَ الاوسي يسمو إلى الخيَراتِ منقطعَ القرينِ .  
إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لمجدٍ تلقّاها عرابةٌ باليمينِ !

- وله في الغزل :

فقلتُ : خليلي ، انظُرَا اليومَ نظيرةً  
إلى بقَرٍ <sup>٣</sup> فيهنّ للعينِ منظرٌ  
رعينَ الندى ، حتى إذا وقَدَ الحصى  
تصدعَ شَعْبُ الحميّ وانشقتِ العصا ؛  
لعهدي الصبا إذ كنتَ لستَ أفيقُ ،  
وملّهُنّ لمنْ يَلْهُو بهنّ أتيق .  
ولم يَبْقَ من نَوءِ السِياكِ بروقٌ ،  
كذلك النوى بينَ الخليطِ شقوقٌ <sup>٤</sup> .

- وله في الفخر والحماسة :

وأشعثَ قدّ قدّ السيفارُ قميصَه  
وجرّ شِواءَ بالعصا غيرَ مُنضَجٍ <sup>٥</sup> .

١ كزازة : عسر وانقباض ويبس ( كثير الابهاز والصلابة في التعبير ) .

٢ راجع في ذلك كله طبقات الشعراء ٢٩ ؛ الشعر والشعراء ١٧٨ ؛ راجع ٥٣ ، ٨٤ ، ١٠٢ .

٣ بقَر الوحش : نوع من الغزلان ( كناية عن النساء الجميلات ) .

٤ رعين الندى : رعين العشب الطري ( التابت بعد الندى ) . وقد الحصى : اشتد حره . السياك : برج في السماء . لم يبق من برق السياك بروق : انقضى زمن المطر ( جاء الصيف ) .

٥ تصدع شمع الحمي وانشقت العصا : ففرق أهل البيت الواحد أو أهل المجتمع الواحد . النوى بين الخليط شقوق : البعد ينسب بعض الناس بعضاً ( ولو كانوا في الأصل خليطاً : يسكنون معاً ) .

٦ أشعث : مفبر متلبد الشعر ، رث الهيئة . السفار : السفر . الشواء : اللحم المشوي . غير منضج : غير ناضج ( لا ينتظر الطعام حتى ينضج ) . - يصف رجلاً يخدم رفاقه تفضلاً لا حاجة إلى أجر .

دَعَوْتُ إِلَى مَا نَابَنِي فَأَجَابَنِي كَرِيمٌ مِنَ الْفَتَيَانِ غَيْرَ مُزَلَّجٍ<sup>١</sup> .  
 فَتَى يَمْلَأُ الشَّيْزَى وَيُرْوِي سِنَانَهُ وَيَضْرِبُ فِي رَأْسِ الْكَمِيِّ الْمُدَجَّجِ<sup>٢</sup> .  
 فَتَى لَيْسَ بِالرَّاضِي بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ ، وَلَا فِي بَيْوتِ الْحَيِّ بِالْمُتَوَلِّجِ<sup>٣</sup> .

٤ - ديوان الشماخ بن ضرار ( الشنقيطي ) ، مصر ( السعادة ) ١٣٢٧ هـ .

•• الاغاني ٩ : ١٥٨ - ١٧٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٧ ، الملحق ١ : ٧١ .

### سحيم عبد بني الحسحاس

١ - كان سَحِيمُ عَبْدًا حَبَشِيًّا أَوْ نَوْبِيًّا مَغْلَظًا قَبِيحًا . وتدل براعة سحيم في الشعر على أنه نشأ في الحجاز ، وإن كان لا يستطيع أن يؤدي عددًا من الحروف أداءها العربي : فقد لزمته التلكنة فكان يلفظ السين شيئًا والطاء تاء .  
 ولما اشترى عبدالله بن أبي ربيعة ( والد عمر بن أبي ربيعة الشاعر المشهور ) سحيمًا ، كان سحيم يقول الشعر . وأراد عبدالله أن يهبه لعثمان بن عفان ، وكتب له بذلك . فكتب عثمان إلى عبدالله : « لا حاجة بنا إليه فاردده ، فانما حظ أهل العبد الشاعر منه إذا شبع أن يشبب بنسائهم ، وإذا جاع أن يهجوهم . ويبدو أن عبدالله قد باعه إلى شخص يدعى مالكا . ثم إن مالكا ، فيما يقال باعه لبني الحسحاس ، وهم من بني أسد بن خزيمة .  
 ولا ريب في أن سحيمًا كان في ذلك الحين مسنًا ، فهو شاعر مخضرم ، كان قد أدرك الجاهلية ثم أدرك عثمان بن عفان ( ٢٣ - ٣٥ هـ = ٦٤٤ - ٦٥٦ م ) ، وقُتِلَ في أيامه في الاغلب ، قتله بنو الحسحاس . ذكروا أن سحيمًا قال :

ولقد تحدر من كريمة بعضهم عرق على جنب الفراش وطيب ،  
 فأدركتهم الغيرة ، فأخذوه مرة شاربًا ثملاً ( طبقات الشعراء ٤٤ ) ، ثم عرضوا

١ الفتى : السيد الشجاع . المزلاج : الناقص ، البخيل .

٢ يملأ الشيزى ( الوعاء الكبير ) ، كناية عن الغنى والكرم . يروي سناناه : ( يكثر الطعن بالرمح ) . الكمي : البطل . المدجج : الكامل السلاح .

٣ ولا في بيوت الحي بالتولج : لا يدخل إلى بيوت الناس سرًا ومكرًا ( كناية عن عفته ) .



عليه نسوة ، حتى إذا مرت عليه التي كانوا يرمونه بها أشار لها بيده - فلزمته الحجة - فقتلوه نحو سنة ٤٠ هـ (٦٦٠ م) .

٢ - سُحيم شاعر محسن حلو الشعر رقيق حواشي الكلام ، وأكثر شعره الغزل ، وغزله فاحش . ولسحيم شيء من الفخر والحماسة وشيء من الوصف للمطر . وله أيضاً شيء من الأدب (الحكمة) يكثر فيه ذكر الموت . وفي عدد من ألفاظ سحيم وتراكيبه خصائص شبه محدثة تجعلها قريبة الشبه بشعر عمر بن أبي ربيعة .

### ٣ - المختار من شعره

- كان سحيم يحب امرأة من أشراف بني تميم بن مُرّ اسمها غالية فقال فيها القصيدة التالية يُكنّي فيها عنها باسم «عُميرة» . هذه القصيدة أطول قصائد سحيم وأشهرها :

عُميرة ودّعْ ان تجهّزتْ غاديا ، كفى الشيبُ والاسلام للمرء هاديا .  
ليالي تصطاد القلوب بفاحمٍ ، تراه أثيثاً ناعمَ النَّبْتِ عافيا ١ ،  
وجيد كجيد الريم ليس بعاطلٍ ، من الدرّ والياقوت والشذّر حاليًا ٢ .  
كانَ الثُّرَيّا علّقَتْ فوقَ نَحْرِها ، وجمر الغصّى هبّت له الريح ذاكيا ٣ .  
ومن يلكُ لا يبقى على النَّأيِ ودّه ، فقد زودتْ زاداً عُميرةُ باقيا .  
ألكني إليها - عمرك الله - يافى ، بآيةٍ ما جاءت الينا تهاديا ٤ ،  
وبشنا وسادانا إلى عُلْجانَةٍ ، وحقّف تهاداه الرياحُ نهاديا ٥ .  
توسّدني كفّاً ، وتثنّي بمِعصَمٍ ، عليّ ، وتحوي رجليها من وراثيا .

- ١ الفاحم : ( الشعر ) الأسود . الأثيث : الكثير ، الكث . العافي : الكثير .
- ٢ الجيد : العنق . الريم : الرتم : الغزال الأبيض . عاطل : غير مزين بحلي . الشذر : خرز من فضة أو قطع من الذهب صغيرة تسلك في العقد بين اللؤلؤة واللؤلؤة . حال : مزين .
- ٣ الغصّى : حطب جزل تدوم النار فيه طويلا . ذلك : ذو رائحة طيبة .
- ٤ ألكني : أحمل مني رسالة . بآية : بعلامة . تهادياً ( مصدر ) : التهايل في المشي . تهاديا ( فعل ) : تهادى ، تتهادى : تميل في مشيها (؟) أو تهاديا ( مصدر ) « تتهادي تهادياً » .
- ٥ بننا وسادانا : قضينا الليل على وسادتين : علجانة ( شجرة ... ) وحقّف ( قطعة من الرمل مستديرة الشكل ) . تهاداه الرياح تهادياً : تحركه الريح من مكان إلى آخر .

وهبت لنا ریح الشمال بقرّة ، ولا ثوب إلا بردها وردائنا ١ .  
 فما زال بُردِي طيباً من ثيابها إلى الحولِ حتّى أنهجَ البردُ باليا ٢ .  
 ٤ - ديوان سحيم عبد بني الحسحاس (ممني) القاهرة (دار الكتب) ١٩٥٠ م .  
 .. بروكلمان ١ : ٣٧ ، الملحق ١ : ٧١-٧٢ .

## عليّ بن أبي طالب

١ - وُلِدَ عليّ بن أبي طالب عام ٢٣ ق. هـ . (٦٠٠ م) . وبما أن أباطالب أصبح ، في آخر أيامه كثير العيال ضيق الرزق ، فقد كفّل كلُّ أخ من اخوته أحدَ أبنائه . أما محمدٌ عليه السلام ، ابن أخي أبي طالب ، فقد ضمّ اليه علياً .  
 وصدع الرسول بالدعوة عام ٦١٠ م فكان عليّ من أوائل الذين استجابوا لدعوته . وأصبح عليّ مكيّناً عند الرسول فزوَّجه ابنته فاطمة وأصبح يعتمد عليه في أمور كثيرة : ففي يوم هجرة الرسول إلى المدينة تخلف علي في مكة لبرد الودائع التي كانت للمكيين عند رسول الله . وفي المدينة كان علي يسير مع الرسول في غزواته فيسبلي فيها البلاء الحسن ، أو يتخلّف الرسول على المدينة في أثناء غياب الرسول عنها .

ولما توفي الرسول (١١ هـ = ٦٣٢ م) طمع علي ، بما له من السابقة في الاسلام ، ومن المكانة عند الرسول ، بالخلافة ولكن لم يصل اليها إلا بعد أن وليها أبو بكر وعمر وعثمان ، وقد كان علي يعتقد أن الخلفاء الثلاثة قد حالوا بينه وبين الخلافة مدة طويلة . على أنه كان في أثناء ذلك كله مثال الرجل النبيل الذي لم تغلب رغبته السياسية واجبه في خدمة الاسلام والمسلمين .

ولما قتل عثمان ، في ١٨ ذي الحجة من سنة ٣٥ (١٨-٦-٦٥٦ م) ، واضطرّ علي إلى قبول الخلافة كانت الاحوال مضطربة جداً . وأراد علي أن يسير بالخزم والعدل ، ولكن عصيان معاوية عليه وإلحاح العثمانية بالاقتصاص من قتلة عثمان (والمطالبون بدم عثمان هم الذين كانوا قد قتلوا عثمان أو حضّوا على قتله) شغلاه عما يريد . وبتأثير ذلك توقفت الفتوح أيضاً .

١ القرّة : البرد . - وليس علينا إلا ثوبها وثوبي .

٢ - ظلت رائحة ثوبي طيبة من لمس ثوبها حولاً (عاماً كاملاً) إلى أن تهرأ ثوبي .

ثم نشب القتال بين علي وبين خصومه : أثارت عليه عائشة بنت أبي بكر وزوج الرسول صلى الله عليه وسلم حرب الحمل ، بتحريض معاوية وبتأييد طلحة والزبير - وقد كانا يطلبان الخلافة - فانتصر علي عليهم في جُمادي الآخرة من سنة ٣٦ هـ (كانون الأول ٦٥٦ م) .

ثم تصدّى معاوية لعليّ فنشبت بينهما المعارك في صفين (قرب الانبار على الفرات من الجانب الشمالي الغربي من العراق) . وكثر القتل في جيش الإمام عليّ من غير أن تنجلي المعارك عن نصر حاسم لأحد الفريقين . ورفع جيش معاوية المصاحف على رؤوس الرماح يطلبون التحكيم إلى كتاب الله . وأدرك عليّ أن ذلك كان خدعة ، ولكن أتباعه الذين كانوا قد سثموا القتال أصروا على الاستجابة للدعوة التحكيم . وعين معاوية حكماً من أتباعه هو عمرو بن العاص أحد دُعاة العرب ، وأراد عليّ أن يجعل عبد الله بن عباس حكماً في ذلك الخلاف . ولكن أتباع عليّ أرادوا رجلاً ليتأبى لهم الصلح مهما كان الثمن فأصروا على أبي موسى الأشعري . واتفق الحكمان على تأجيل التحكيم عاماً ربّما تهدأ نائرة القوم وينسى الناس قتلهم .

وفي رمضان من سنة ٣٧ هـ (شباط ٦٥٨ م) اجتمع أبو موسى وعمرو بن العاص في أذرح في شرقي الشام (سورية) واتفقا فيما بينهما على أن يخلعا عليّاً ومعاوية ويتركا الأمر للمسلمين يولّون على أنفسهم من شاءوا . وصعد أبو موسى منبراً وأعلن خلع عليّ ومعاوية . ثم صعد عمرو وأعلن أنه يخلع عليّاً كما خلعه أبو موسى ويثبت معاوية . وارتحل عمرو حالاً بمن معه إلى دمشق فنصب معاوية نفسه في دمشق خليفة . فانقسم العالم الاسلامي بذلك بين خيلتين : الإمام عليّ في الشرق (في شبه جزيرة العرب والعراق وفارس) ومعاوية في الغرب (الشام ومصر) . . .

وسم قسم من أتباع علي هذا النزاع فخرجوا من صفوفه فأصبح اسمهم «الخوارج» . ثم ان نفرأ من هؤلاء الخوارج هم البرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكر التميمي وعبد الرحمن بن ملجم المرادي اتفقوا على أن يقتلوا معاوية وعمرو بن العاص وعلياً ؛ ففجأ معاوية وعمرو ، واستطاع عبد الرحمن ابن ملجم أن يقتل علياً في ١٧ رمضان من سنة ٤٠ هـ (٢٤-١٢-٦٦١ م) .

٢ - كان علي بن أبي طالب خطيباً وشاعراً مجوداً (العمدة ١ : ٢١) وحكيماً. قال أبو زيد القرشي<sup>١</sup> « ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله إلا وقد قال الشعر ، ... قال علي بن أبي طالب عليه السلام :

الا طَرَقَ الناعي بليل فراعني وأرقني لما استقرت مُناديا » .

للإمام علي ديوان متداول فيه نحو ألف وأربعمائة بيت أكثرها لا ينطق عن بلاغة عُرِفَ بها علي بن أبي طالب . ووجهُ الصواب أن يقال إن علياً كان مقتدرأ على قول الشعر ، ولكن الذي وصل إلينا من الشعر المنسوب اليه منحول أكثره . على أن الذي لا ريب فيه أن علياً كان خطيباً قديراً ومن مشاهير الخطباء ، تدل على ذلك خطبه المتفرقة في كتب الأدب وخطبه المجموعة في « نهج البلاغة » . وخطب علي بن أبي طالب قصاراً في الأكثر ، موجزة ، قصيرة الحمل ، متينة التركيب ، جامعة لأوجه البلاغة ، واضحة المقاصد ، تكثر فيها الكلم الجوامع (الحكم) . ومعظم خطبه في السياسة وفي ذم العامة من أتباعه ، وأقلها في الزهد .

أما الحكم التي تتخلل خطب الإمام علي فهي بارعة جداً . وحسبك في ذلك قول الجاحظ<sup>٢</sup> :

« قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : قيمة كل إنسان ما يُحسن<sup>٣</sup> . فلو لم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية ، مُجَزَّة ومُغْنِيَّة ، بل لوجدناها فاضلة على الكفاية وغير مُقَصَّرة عن الغاية » .

#### ٤ - المختار من خطبه وحكمه

— الجهاد : أغار سفيان بن عوف الأزدي الغامدي على مدينة الانبار زمان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، وعلى الانبار يومذاك اشرس بن حسان<sup>٤</sup> البكري . وقد استطاع سفيان أن يقتل اشرس وان يرد خيل علي بن أبي طالب عن المسلحة ( المكان الذي يربط فيه الجند عند مركز حربي ) . حينئذ خطب

١ : جمهرة اشعار العرب ١٩ ؛ راجع أيضاً العمدة ١ : ١

١ البيان والتبيين ١ : ٨٣ .

٢ راجع أيضاً الصناعتين القاهرة ( دار احياء الكتب العربية ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م ) ٢٣٢ .

٣ في الخطبة : حسان بن حسان .

الامام علي خطبته التالية :

أما بعد ، فإن الجهاد بابٌ من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه . وهو لباس التقوى ودرعُ الله الحصينة وجنّته الوثيقة ؛ فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء <sup>١</sup> ، وسيم الحسف ومنع النصف <sup>٢</sup> .

إلا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم <sup>٣</sup> ليلاً ونهاراً ، وسراً وعلناً وقلت لكم : « اغزؤهم قبل أن يغزوكم » . فوالله ، ما غزي قومٌ في عُقر دارهم إلا ذلّوا . فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت الغارات عليكم ومليكت عليكم الاوطان . وهذا أخو غامد وقد وردت خيله الانبار ، وقد قتل حسان بن حسان البكري ، وأزال خيلكم عن مسالحها <sup>٤</sup> .

فيا عجبا : والله ، يُميت القلب ويَجلبُ الهم اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم . فقبحاً لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يُرمى <sup>٥</sup> : يُغار عليكم ولا تُغيرون ، وتُغزُونَ ولا تُغزُونَ ، ويُعصى الله وترضون . فإذا أمرتكم بالسير اليهم في الصيف قلتم هذه حمارة القيظ ، أمنهنا حتى يسبّخ عنا الحر <sup>٦</sup> . وإذا أمرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر <sup>٧</sup> ، أمنهنا حتى ينسليخ عنا البرد . كل هذا فراراً من الحر والقر . فأنتم ، والله ، من السيف أقر .

يا أشباه الرجال ولا رجال . حلوم الأطفال ، وعقول ربّات الحجال <sup>٨</sup> . التوددتُ أني لم أركم ولم أعرفكم . معرفة ، والله ، جرّت ندماً ، وأعقبت سداً ما <sup>٩</sup> . قاتلكم الله ، لقد شحتم صدري غيظاً ، وأفسدت علي رأبي

١. الجنة (بضم الجيم) : الوقاية ، السور . شمله البلاء : عتته المصائب .

٢. النصف : الانصاف . الحسف : الذل .

٣. أهل الشام أتباع معاوية .

٤. أخو غامد : سفيان بن عوف أرسله معاوية لشن الغارات على أطراف العراق .

٥. ألترج : الحزن . الغرض : الهدف ، أي تصيبكم المصائب .

٦. هدفاً للهجمات والاعتداء .

٧. حمارة القيظ : أشده . يسبّخ : يخف .

٨. صبارة القر : شدة البرد . الاصل في القر أن تكون مضومة ولكنها فتحت هنا اتباعاً لفظة الحر .

٩. حلوم : عقول . ربّات الحجال : للنساء .

١٠. السدم : الاسف .

بالعصيان والخذلان ، حتى قالت قُرَيْشٌ : إنَّ ابنَ أبي طالب رجلٌ شجاع ، ولكن لا علمَ له بالحرب . لله أبوهم ! وهل أحدٌ منهمُ أشدُّ لها مِرَاساً ، وأقدمُ فيها مَقاماً مني ؟ لقد تَهَضَّتْ فيها وما بَلَغَتْ العِشرين ، وما أنا قد ذَرَفْتُ على السِّتين ٢ ، ولكن لا رأيي لمن لا يُطاع .

— سمع عليٌّ قوماً من أصحابه يسيِّئون أهل الشام أيامَ حربهم بصفين ، فخطب فيهم وقال :

لاني أكرهُ لكم أن تكونوا سبَّابين . ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوبَ في القول وأبلغ في العُدْر ٣ ، ثم قلتم مكان سبِّكم لإيَّاهم : اللهم احقنْ دِماءنا ودِماءهم ٤ ، وأصلحْ ذاتَ بيننا وبينهم ٥ . وأهدِهِم من ضلالَتِهِمْ حتى يعرفَ الحقَّ منَ جهلِهِ ويرعويَ عن النفي والعدوان من لهيجَ به ٦ .

— كان الخوارج يتنادون للاجتماع بقولهم : « لا حكم إلا لله » . وكانوا يقصدون بهذا النداء أن يضعفوا مركز الإمام عليٍّ ، إذ ينعنون أن لا سلطة للإمام علي عليهم لأن السلطة الحقيقية هي لله . ففي يوم من الأيام سمع الإمام علي الخوارج يحكمون ( يقولون : لا حكم إلا لله ) فقال :

كلمةٌ حقٌّ يُرادُ بها الباطل ! نعم ، إنه لا حُكْمَ إلا لله ، ولكن هؤلاء يقولون : لا إمرة إلا لله . وانه لا بُدَّ للناس من أميرٍ برٍّ أو فاجرٍ ، يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ، ويُسَلِّغُ الله فيها الأجل ، ويُجْمَعُ به الفَيءُ ، ويُقاتل به العدو ، وتأمَنُ به السُّبُلُ ، ويُؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريحَ برٌّ ويستراح من فاجر .

— ومن حكمه

من كتاب الصناعتين : قيمة كل امرئٍ ما يُحْسِنُهُ (ص ٢٣٢) ، لولا

١ المراس : المعاناة . والتمرين .

٢ زادت سني علي السنين .

٣ لو وصفتم أعمالهم فقط لبان تقصيرهم وعارهم . ولعذركم الناس .

٤ حقن الدم : حبسه . انقذ صاحبه من القتل .

٥ أصلح ما بيننا وبينهم .

٦ ارعوى : رجع . النفي : الضلال . لهج بالشيء : أولع به ، أكثر الكلام فيه .

أنّ الكلام يعاد لتنفّد (ص ١٩٦) ، السفر ميزان القوم (ص ٢٧٧) ، كل شيء يعزّ حين ينزّر (يقول) ، والعلم يعز حين يغزّر (ص ٣٣١) .  
- حقّ وباطل ولكلّ أهل - ان رُواة العلم كثير ورُعاته قليل - خاطبوا الناس على قدر عقولهم - من صارع الحقّ صرعه (الحق) - يوم المظلوم على الظالم أشدّ من يوم الظالم على المظلوم - الناس أعداء ما جهلوا - المرء مخبوءٌ تحت لسانه - رأي الشيخ أحبّ إليّ من جلد الفلّام - إياكم والفرقة فان الشاذّ من الناس للشيطان كما أن الشاذّ من الغنم للذئب .

ومن حكمه أيضاً : البخيل خازن لورثته - اللسان ترجمان العقل - المصيبة واحدة ، فاذا جرعت<sup>١</sup> كانت اثنتين - الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رُعاع<sup>٢</sup> أتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق - إياك ومودة الاحمق فانه يضرك من حيث يرى أنه ينفعك ، ويسوءك وهو يرى أنه يسرك - أفضل الجهاد مجاهدة الرجل نفسه - آفة العلم ترك العمل به - خير المواهب العقل - رب كلمة سلبت نعمة - عودك إلى الحق خير من تماديك في الباطل - من سلّ سيف العدوان قُتل به .

٤ - ان الطبقات من نهج البلاغة ومن ديوان علي بن أبي طالب كثيرة :  
نهج البلاغة ... جمع الشريف الرضي ، ومعه شرح ابن أبي الحديد ، القاهرة (البابي) ١٣٢٩ هـ .

نهج البلاغة ... شرح الشيخ محمد عبده ، القاهرة .  
نهج البلاغة ... شرح الشيخ محمد عبده (محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (التجارية) بلا تاريخ .

ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ، بيروت (الاهلية) ١٣٢٧ هـ .

ديوان سيدنا علي بن أبي طالب ، بولاق ١٣٥١ هـ .  
ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (محسن الأمين) ، دمشق ١٩٤٧ م .  
ديوان علي بن أبي طالب ، مصر (المطبعة العلمية) ١٣١١ ثم ١٣١٢ .

١ المزعز هو الحزن مع الجبن عن احتمال المصيبة وعن الثبات في المآزق .

- ترجمة علي بن أبي طالب ، تأليف أحمد زكي صفوت ، القاهرة ١٩٣٢م  
 غرر الحكم ودرر الكلم .... من كلام .... الإمام علي بن أبي طالب ،  
 جمعه عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الأمدي التميمي ، صيدا  
 ١٣٤٩ هـ = ١٩٣٠ م .
- نهج البلاغة ، تأليف عمر فروخ ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٧٢ هـ ،  
 ١٩٥٣ م .
- دراسات في نهج البلاغة ، تأليف محمد المهدي شمس الدين ، النجف  
 (مكتبة الامين) ١٩٥٦ م .
- علي بن أبي طالب : شعره وحكمه ، تأليف أحمد تيمور ، القاهرة  
 ١٩٥٨ م .

### قيس بن عمرو النجاشي الحارثي

- ١ - هو قيس بن عمرو بن مالك من بني الحارث بن كعب ، وُلد في  
 نجران اليمن وفيها نشأ ، وقد لُقّب بالنجاشي لأن لونه كان يشبه لون  
 الحبشة .
- نشأ النجاشي رقيق الدين فاسقاً هجاء ، هاجى عبد الرحمن بن حسان بن  
 ثابت وهو لا يزال في اليمن . ثم إنه جاء إلى الحجاز ، في خلافة عمر ، فلقِيَ  
 عبد الرحمن بن حسان في ذي المجاز ثم في مكة وهاجاه طويلاً ، ولكن عبد  
 الرحمن غلبه في الهجاء . وتعرض النجاشي بالهجاء لبني العجلان ، وشاعرهم  
 يومذاك تميم بن أُبَيّ بن مُقبل العجلاني ، فأفحش في هجائهم . «فهدّده عمر  
 وقال له : انْ عُدّتْ (إلى الهجاء) قطعت لسانك» .
- وكان النجاشي ، في خلافة عليّ ، يسكن الكوفة فأُخذ مرة وهو سكرانٌ في

١ الشعر والشعراء ١٨٩ .



رمضان فجلده عليّ ثمانين جلدة ١ ثم زاده عشرين لجرأته على حدود الله في شهر رمضان . على أن هذا لم يمنع النجاشي من أن يظل من أشياع الإمام عليّ ٢ وان يرافقه إلى صفين بشعره . وأدرك النجاشي مقتل الحسين بن عليّ ( ٦٠ هـ = ٦٨١ م ) ، ثم عاد بعد ذلك إلى لَحَجّ في اليمن وتوفي هنالك بعد أمد يسير .

٢ - النجاشي شاعر مخضرم هجاء خبيث اللسان ، ولكن له شيئاً من المدح والطرْد . وشعره سهل عذب له ديباجة .

### ٣ - المختار من شعره

- قال النجاشي يمدح عليّاً ويعرض بمعاوية :

يا أيّها الملكُ المَبْدِي عداوتَه ، روى لنفسك أيّ الأمر تأتمر ٣ .  
وما شَعَرْتَ بما أضمرت من حنق حتى أتني به الاخبار والنذر .  
فان نَفِستَ على الاقوام مجدّهم ، فابسطْ يدك فان الخير يُبتدر ٤ .  
واعلم بأن عليّ الخير من نقر شُمّ العرازين لا يعلوهم بشر .  
نِعَمَ الفتى أنت ، الا أن بينكما كما تفاضل ضوء الشمس والقمر .  
وما إخالكَ الا لست مُنتهِياً حتى يمسك من أظفاره ظفر ٥ .  
لاني امرؤ قلّ ما أثني على أحد حتى أرى بعض ما يأتي وما يذر ٦ .  
لا تتمدحن امرأة حتى تجربته ، ولا تدمن ما لم يبلّهُ الخبر ٧ .

١ حد الخبر محمول على حد قذف المحصنات ؛ وحد قذف المحصنات ثمانون جلدة ( سورة النور ، ٢٤ : ٤ ) .

٢ جاء في الإصابة ، رقم ٧٣٠١ و ٨٨٥٤ ، أن النجاشي هرب بعد هذه الحادثة إلى معاوية وهجا علياً . ( راجع أيضاً حاشية عبد السلام محمد هرون في البيان والتبيين ١ : ٢٣٩ - ٢٤٠ ح ٥ ) .

٣ روى لنفسك : فكر طويلاً : أي الأمر تأتمر : تعزم عليه .

٤ نفس على فلان أمره : حسده عليه ، ظنه غير جدير به . الخير يبتدر : أفضل الناس من سبق إلى فعل الخير .

٥ لست منتهِياً : لا ترك ( عداوتك للآخرين ) . مسك ظفر : أصابك شر .

٦ يذر : يترك ( لا ماضي لها من لفظها ) .

٧ ما لم يبله ( يختبره ) الخبر : ما لم يصدق اختبارك له ما سمعته عنه .

— وقال يمدح هند بن عاصم السلولي :

إذا الله حيّاً صالحاً من عباده كريماً ، فحيّاً الله هند بن عاصم !  
وكلُّ سلوليّ ، إذا ما لقينّه ، سريع إلى داعي الندى والمكارم .

— وقال في هجاء بني العجلان ، وهي الايات التي هدّد عمر بن الخطاب النجاشيّ من أجلها بقطع لسانه ( والهجاء فيها جاهليّ المنحى يرى الشرف في الظلم والسبق إلى الماء الخ ) :

إذا الله عادى أهلَ لؤمٍ ورقّة ، فعادى بني العجلان رمطاً ابن مّقبل<sup>١</sup> :  
قُبَيْلَةٌ لَا يَغْدُرُونَ بِذِمَّةٍ وَلَا يَظْلُمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ .  
وَلَا يَرِدُونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً ، إذا صدر الوراد عن كل منهل .  
تَعَاثُ الْكِلَابُ الضَّارِيَاتُ لِحَوْمَهُمْ وَتَأْكُلُ مِنْ كَعْبٍ وَعَوْفٍ وَنَهْشَلٍ<sup>٢</sup> .  
وَمَا سُمِّيَ الْعَجْلَانُ إِلَّا لِقَوْلِهِمْ : خَذِ الْقَعْبَ وَاحْلُبْ ، أَيَا الْعَبْدُ ، وَاعْجَلِ<sup>٣</sup> .

•• بروكمان ، الملحق ١ : ٧٣ .

## أبو الطمّحان القيني

١ — هو أبو الطمّحان حنظلة بن الشّرقيّ أحد بني القين بن جسر بن شَيْع الله من قُضَاعَة .

كان أبو الطمّحان القيني فارساً صُعلوكاً لصّاً كثير الغارات والمخاطرة بنفسه ، وكان فاسد الدين في الجاهلية والاسلام . وهو تَرَبُّ للزبير بن عبد المطلب نزل عليه في الجاهلية في مكّة مدة طويلة وناداه .

واتفق أن كان أبو الطمّحان مرة مجاوراً في بني جديلة من طيء ، ف وقعت بين بني جديلة هؤلاء وبين أقاربهم بني الغوث حرب عُرِفَتْ بحرب الفساد أو أيام الفساد لما كان بين الفريقين في أثناءها من القسوة . وأسر أبو الطمّحان في هذه الحرب . فقال أبو الطمّحان في أسره قصيدة يمدح بها يُجَيْرَ بن أوس بن

١ الرقة : الفقر .

٢ عاف يعاف : ترك . الضاري : الوحش الجائع . الكلاب الجائعة تألف من أن تقرب لحومهم ( لتتن تلك اللحوم ، كناية عن ذلتهم ) .  
٣ القعب : اناة ضخمة يحلب فيه اللبن الحليب .

حارثة بن لأم الطائي فاشتراه بجير ثم أطلقه بعد ذلك فمدحه أبو الطمحان بعدد من القصائد .

وجنى أبو الطمحان مرة جنابة فطلبه السلطان ( الدولة ) ففرّ ثم لجأ إلى مالك ابن سعد أحد بني شُمَيْخ من بني فزارة فأجاره مالك وآواه وأكرمه . وقد بقي أبو الطمحان إلى أن مات عند مالك بعد أن أسنّ كثيراً .

٢ - كان أبو الطمحان القيني شاعراً مخضرمًا مطبوعاً فصيح الالفاظ متين التركيب بدويّ النفس . وله ديوان لم يصل إلينا منه إلا شيء يسير . أما فنونه فهي المديح والحماسة ، وله شيء من الحكمة .

### ٣ - المختار من شعره

- اشترى بجير بن أوس أبا الطمحان واحتجزه مدة . ثم ان ابا الطمحان مدح بجيراً ، فجزّ بجير ناصية أبي الطمحان وأطلقه . وأول تلك القصيدة :

إذا قيل : أيّ الناس خيرٌ قبيلةً      وأصبرُ يوماً لا تُورَى كواكبه<sup>١</sup> !  
فان بني لأم بن عمرو أرومةً      علت فوق صعبٍ لا تُنال مراقبه<sup>٢</sup> .  
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم      دُجى الليل حتى نظّم الجزع ثاقبه<sup>٣</sup> .  
لهم مجلسٌ لا يَحْصَرُونَ عن الندى      إذا مطلبُ المعروف أجذب راكبه<sup>٤</sup> .

- وقال في الموت :

ألا علّاني قبل نوحِ النوائحِ      وقبل ارتقاء النفسِ فوقِ الجوائحِ ،  
وقبل غدٍ ، يا لهفَ نفسي على غدٍ      - إذا راح أصحابي ولستُ برائح<sup>٥</sup> :

١ يوماً : في يوم الحرب . لا توارى كواكبه : يتمدد غبار الحرب في الجو حتى يخفى نور الشمس وتظلم الدنيا فتعود النجوم إلى الظهور ( الصورة بلاغة فقط ولا صلة لها بالناحية الفلكية ) .

٢ الارومة : الأصل . المرقب : المكان المرتفع الذي يشرف الانسان منه على ما حوله . الصعب : المكان الذي يصعب الارتقاء اليه .

٣ نظم الجزع ( الحرز ) كناية عن شدة التور حتى يستطيع الانسان أن يسلك الحرز بالخيط في الليل المظلم .  
٤ لهم مجلس ( مشرع لجميع الناس ) . لا يحصرون : لا ييخلون . إذا مطلب المعروف أجذب راكبه : إذا سعى أحد إلى المكان المعروف بالكرم ثم أجذب ( لم ينل شيئاً ) .

٥ .... وقبل خروج النفس من الجسد . - إذا راح ( رجع أصحابي عشية بعد أن دفنوني ) . ولست برائح : أما أنا فلا أستطيع أن أرجع حيثنذ .

إذا راح أصحابي تفيضُ دموعُهُم      وغُودِرْتُ في لَحْدٍ عليَّ صَفَانِحِي ¹ .  
 يقولون : « هل أصلحتمُ لأخيكمُ » ؟      وما اللحدُ في الأرضِ الفضاءِ بصالح ! ² .  
 .. الاغاني ١٣ : ٣-١٤ .

## الخنساء

١ - هي ثُمَاضِر بنت عمرو الشريد من بني سليم ، والخنساء لقب لها .  
 وكان بنو سليم يسكنون ما بين شماليّ الحجاز ونجد . وقد خطبها دُرَيْد بن  
 الصِّمّة ، وكان شيخاً كبيراً فردته إذ آثرت ان تتزوج في قومها . وقد تزوّجت  
 رَواحَةَ بن عبد العزى السلمي فولدت له عبد الله ، ثم خلف عليها مِرْداس بن أبي  
 عامر السلمي فولدت له زيداً ومعاوية وعمراً .

ثم قتل أخوها معاوية وصخر ، في الجاهلية : كان معاوية شقيقها وقد قتله  
 هاشم وزيد المزيّان ، وكان صخر أخاها لأبيها طعنه أبو ثور الاسدي ، فاحتمل  
 الطعنة عاماً ثم توفي متأثراً بها فحزنت عليهما حزناً شديداً وأخذت برثائهما وبالبكاء  
 عليهما حتى عَمِيَتْ . وسبب حزنها الشديد على أخيها صخر خاصة أنها كانت  
 قد تزوّجت رجلاً كريماً مسرفاً فأتلف ماله . فجاءت الخنساء إلى أخيها صخر  
 تشكو له ذلك فقاسمها ماله . وعاد زوجها فانفق ما جلبته من أخيها . فعادت  
 إلى أخيها مرتين أخريّتين فقاسمها في كل مرة منهما ما كان قد بقي معه في كل مرة .  
 ولما جاء الاسلام وَقَدَّت الخنساء على الرسول مع قومها وأنشدته من شعرها  
 وأسلمت بين يديه هي وقومها . ولم تترك الخنساء الحزن على أخيها ورثاءهما  
 على الرغم مما خوطبت به في ذلك . ولما وفدت على عمر بن الخطاب في المدينة  
 - وكان لها من العمر خمسون عاماً - قال لها عمر ، وقد رأى شدة حزنها  
 على أخيها : لماذا تحزّنين عليهما وهما في النار ؟ فقالت له : ذلك أدعَى لحزني  
 عليهما ، لقد كنت من قبلُ أبكي لهما من النار وأنا اليوم أبكي لهما من النار !  
 ولقد كان للخنساء أربعة بنين ، فلما سار العرب لفتح العراق جمعت بنيها

١ غودر : ترك . اللحد : القبر . صفائح : حجارة رفاق مستطيلة توضع على القبور . علي صفانحي :  
 الحجارة الخاصة بلحدي .

٢ هل أصلحتم لأخيكم : هل جعلتم قبره على مقتضى العادة والشرع . واللحد لا يكون صالحاً أبداً .

الاربعة وحَضَّتْهم على القتال ونصرة الاسلام فحاضوا معركة القادسية واستشهدوا جميعهم ، فلما جاءها النعي بمصرعهم لم تزد على ان قالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو أن يجمعني بهم في مُسْتَقَرِّ رحمة .

وقيل أن وفاة الخنساء كانت في سنة ٢٤ هـ ( ٦٤٤ - ٦٤٥ م ) ، في أول خلافة عثمان بن عفان ، وقيل بل في سنة ٤٢ هـ ( ٦٦٣ م ) ، في أيام معاوية .

٢ - الخنساء أعظم شواعر العرب على الإطلاق . وشعرها مقطعات كله ، وهو فصيح اللفظ رقيق متين السبك رائق الديباجة . وقد غلب على شعرها الفخر قليلاً والرثاء كثيراً لما رأينا من فجيعتها بأخويها خاصة . ورثاؤها واضح المعاني رقيق صادق العاطفة بدوي المذهب على كثرة ما فيه من التلهف والمبالغة في ذكر محامد أخويها .

#### ٤ - المختار من شعرها

- من المختار من رثاء الخنساء لأخيها صخر قولها :

أعيني : جودا ولا تجمدا ؛	ألا تبكيان لصخر الندى ؟
ألا تبكيان الجريء الجميل ،	ألا تبكيان الفتى السيدا !
رفيع العماد طويل النجا	د ساد عشيرته امردا .
إذا القوم مدوا بأيديهمو	إلى المجد ، مدّ اليه يدا ؛
فقال الذي فوق أيديهمو	من المجد ثم انتمى مُصعيدا .
يحمّله القوم ما عاظم ،	وان كان اصغرهم مولدا .
وان ذكّر المجد ألفتيه	تأزّر بالمجد ثم ارتدى .

- ومن رثائها المشهور :

يذكرني طلوع الشمس صخراً	واندبه لكل غروب شمس .
ولولا كثرة الباكين حولي	على اخوانهم لقتلت نفسي .
وما يكون مثل أخي ، ولكن	أعزي النفس عنه بالتأسي .
فلا والله ، لا أنساك حتى	أفارق مهجتي وأزور رمسي .
فقد ودعت ، يوم فراق صخر	أبي حسان ، لذاتي وأنسي .
فيا لهفي عليه ولهف أُمي :	أصبح في الضريح وفيه يمي ؟

- ومن مرثي الخنساء المشهورة في أخيها صخر قولها :

قذى بعينك أم بالعين عوار      أم ذرفت، أم خلت من أهلها الدار ؟  
كأن عيني ، لذكراه إذا خطرت ،      فيض يسيل على الخدين مدرار ٢ .  
تبكي خناس على صخر - وحق لها ،      اذرابها الدهر . ان الدهر ضرار :  
وان صخرأ لوالينا ٣ وسيدنا ،      وان صخرأ إذا نشئو لسنحار ٤ .  
وان صخرأ لمقدام إذا ركبوا ،      وان صخرأ إذا جاعوا لعقار ٥ .  
وان صخرأ لتأتم الهداة به      كأنه علم في رأسه نار ٦ .

٤ - ديوان الخنساء ، القاهرة ١٣١٥ هـ .

ديوان الخنساء ، مصر ( المطبعة الوطنية ) ١٣٠٥ هـ = ١٨٨٨ .

أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء ، بيروت ( الكاثوليكية ) ١٨٩٦ .  
ديوان الخنساء ( مع ديوان حاتم الطائي ) ، بلا إشارة إلى مكان الطبع  
١٣٢٦ هـ ، ١٣٤٨ هـ .

ديوان الخنساء ( حسين محمد الزيداني ) ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .

ديوان الخنساء ، بيروت ( دار بيروت ودار صادر ) ١٩٦٠ م .

شعر الخنساء ( تحقيق وشرح كرم بستاني ) ، بيروت ( مكتبة صادر ) ١٩٥١ م .

.. الخنساء بقلم بنت الشاطئ ، أي عائشة عبد الرحمن ، بيروت ( المعارف )  
١٩٥٧ م .

I tempi, la vita e il canzoniere della poetessa araba al-Hansâ,  
per G. Gabrieli, Firenze 1899.

بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٠ .

- ١ القفى ( الوسخ ) دليل الرمد ( المرض ) ، والتذريف : كثرة البكاء ( من الحزن ) . والموار : اثر المود  
إذا طرفت به العين . وكل هذه تؤلم وتمنع النوم .
- ٢ إذا خطرت ذكراه : إذا تذكرته . المدرار : الكثير المتدفق .
- ٣ الوالي : الذي يلي أمرنا ( بهم بنا ) .
- ٤ نحر : كثير النحر ( الذبح ) للفم والابل .... ( كريم جداً ) .
- ٥ مقدم : جري . إذا ركبوا ( استعدوا للنهال إلى الحرب ) . العقار : كثير الذبح للابل ( كريم ) .  
ان الابل تمقر : ( تضرب في إحسدى قوائنها ) أولا حتى تسقط أرضاً ، ثم تنحر ( تذبح ) .
- ٦ ان الهداة ( الذين يهدون الناس ) يهدون بصخر . انه عظيم مشهور ظاهر لكل عين كالنار المشتعلة في رأس  
العلم ( الجبل ) .

## ربيعة بن مقروم

١ - ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن عبد الله ابن السيد بن مالك بن بكر .

أسلم ربيعة بن مقروم وحسن إسلامه ثم شهّد فتح القادسية وغيرها من الفتوح ، وعاش في الاسلام زماناً . وتوفي ربيعة بن مقروم وقد بلغ نحو مائة سنة .

٢ - ربيعة بن مقروم شاعر مخضرم مجيد غريب اللفظ متين السبك جاهلي النفس ؛ من فنونه المدح والفخر والمجاء ، وله خمريات . وغزله من فاخر الشعر القديم ، وقد غنّي في شعره كثيراً .

### ٣ - المختار من شعره

- قال ربيعة بن مقروم في الفخر :

أمن آل هند عرفت الرسوما	بجمران قفراً أبت أن تريماً ١ ؟
وقفت - أسألها - ناقتي ،	وما أنا ، أم ما سؤالي الرسوما ٢ !
وذكرني العهد أيامها	فهاج التذكر قلباً سقيماً ٣ ،
ففاضت دموعي - فنهنتها -	على لحيتي وردائي سجوما ٤ .
وإن نسألني فاني امرؤ	أهين اللثيم وأحبو الكريماً ٥ .
ويحمد بذلي له معتف ،	إذا ذم من يعتفيه اللثيماً ٦ .
وأجزى القروض وفاء بها :	بيؤس بثيسي ونعمي نعيماً ٧ .

١ الرسوم : الاطلاع . جمران أو حمران : اسم موضع . أبت أن تريماً : أن تتحول ، تمحي تماماً ( هي باقية خالدة ) .

٢ وقفت ناقتي ( ناقتي مفعول به ) . وما أنا أم ما سؤالي الرسوما ؟ : وأي فائدة لي من سؤال الرسوم ( الاطلاع ) وهي لا تجيب .

٣ هاج : هيج . قلباً ( مفعول به من الفعل « هاج » ) .

٤ نهنتها : كفكتها ، حاولت أن أمنع دموعي . فاضت دموعي سجوماً ( بكثرة واستمرار ) .

٥ أحبو : أمنح ، أحمي ، أدافع عن ( راجع القاموس ٤ : ٣١٥ ) .

٦ المعتفي ( المحتاج إلى المعروف والذي لا يسأل الناس ) يشكرني ( على كثرة عطائي له ) .

٧ أجزى الحسنة بمثلها والسيرة بمثلها . بثيسي : بؤس ، بؤس ( الشدة ، الشقاء ) .

— وقال يصف الحمر :

وفتيان صدق قد صَبَحَتْ سُلَافَةً ،  
سُخَامِيَّةٌ صَهْبَاءُ صِرْفَاءُ ، وتسارة  
ومَشْجُوجَةٌ بالماء يَنْزِرُ حَبَابُهَا  
وسِرْبٌ — إذا غصَّ الجبانُ بريقه —  
فلماً انجلى عني الظلام دفعْتُهَا  
إذا ما علت حَزْناً بَرَّتْ صَهَوَاتِهِ ،

— وقال في الغزل والحماصة :

شَمَاءُ واضحةُ العوارض طَفْلَةٌ كالبدْر من خلل السحاب المنجلي ٧ .

- ١ صبحتهم سلافة : سقيتهم خمرآ في الصباح . الجوش : آخر الليل . طرب : تفتى ( صاح ) .
- ٢ سُخَامِيَّةُ : ( لينة ، لا تحدث صداعاً ) . صهباء : ( حمراء ) . صرْفَاءُ : ( غير ممزوجة بماء ) . تعاور ( تعاور ) أيديهم : يتناول بعضهم من بعض . شواء ( لحمًا مشويًا ) مضهياً ( مقطلاً ) .
- ٣ مشجوجة : ممزوجة . ينزو حبابها : تطوف فقاقيعها على وجهها ثم تنفجر تلك الفقائيع فكأنها تنزو ( تقفز ) . المسمع الغريد : المنفي الحسن الصوت : تحجب ( في الأصل ) : أظهر حبه للآخرين . وقيل : معناها هنا « روي منها » ( المفروض أن الحباب أو ثاني أوكسيد الكربون يكون كثيراً حينما تكون الكأس مملوءة . أما هذه الحمر فإن حبابها يظل كثيراً ولو شرب الشارب معظم كأسه . وذكر الشارب الغريد هنا لأن المنفي في العادة يكون مشغولاً بفنائه فلا يشرب كأسه بسرعة . والمفروض أيضاً أن الفقائيع تنفجر ويظهر منها ثاني أوكسيد الكربون . غير أن فقائيع هذه الحمرة كثيرة لا تطير كلها حتى في الوقت الطويل ) .
- ٤ وسرب : ( من الجمال تأتي عليه غارة عظيمة حتى يجبن الشجعان أن يدافعوا عنه فأحميه أنا وحدي ) . الداعي إلى الروع : المنادي مستجيراً وحائثاً القوم على الحرب . ثوب : كرر النداء ( أو هرب بما كان قد دعا إليه ) .
- ٥ فلما انجلى عني الظلام ( ظلام المعركة ) : انتصرت . دفعْتُها : سقتها ( سقت الابل ) أمامي . سراحين جمع سرحان : ذئب . لغب : ( مسرعة في سيرها ) .
- ٦ — إذا سارت في أرض صعبة ( صخرية ) قطعت رؤوس صخورها بأخفافها ( مبالغة في تدخل في باب الاستحالة ) . وإذا سارت في السهل أحدثت بشدة سيرها غباراً مطنباً ( مرتفعاً عالياً لكثرتة ولشدة اثارته ) .
- ٧ الشم : ارتفاع قصبة الأنف وحسن استوائها . واضحة : بيضاء . العوارض : جوانب العنق . طفلة : لينة . السحاب المنجلي : السحاب إذا كان منطبقاً ثم حدثت فيه ثغرة أو انشق وظهرت السماء منه بين أقسامه .



وكان فاما بعد ما طرَقَ الكرى  
لو أنها عَرَضَتْ لأشبطَ راهبٍ  
لصَبَّأَ لبهجتها وحُسْنِ حديثها ،  
ولقد شَهِدَتْ الخيلَ يومَ طرادِها  
فاذا جرى منه الحميمُ رأيتُه  
ودَعَوْا : نزال ! فكنتُ أولَ نازلٍ ،  
ولقد جمعتُ المالَ من جَمْعِ امرئٍ  
ودخلتُ أُبْنِيَّةَ الملوكِ عليهمُ ،  
ولرُبَّ ذي حَنَقٍ عليَّ كأنما  
أرجيتُه عني فأبصرَ قَصْدَه ،  
ولقد أصبتُ من المعيشةِ لِينِها ؛  
ولقد أنت مائةٌ عليَّ أعدَها  
فاذا الشبابُ كَمِبَذَلٍ أنضيتُه ؛

كأسٌ تُصَفِّقُ بالرحيقِ السَّلْسَلِ ١ .  
في رأسِ مُشْرِقةِ الذَّرَى مُتَبَتِّلِ ٢ ،  
ولهمْ من ناموسِه يَتَنَزَّلُ ٣ .  
بسليمٍ أوظفَه القوائمِ هَيْكَلِ ٤ .  
يهوي بفارسه هُويَ الأجدلِ ٥ .  
وعلامَ أركبه إذا لم أنزلِ ٦ .  
ورفعتُ نفسي عن كريمِ المأكَلِ ٧ ،  
ولشَرِّ قولِ المرءِ ما لم يفعلِ ٨ .  
تغلي عداوةُ صدره كالمرجلِ ،  
وكَوَيْتِه فوقِ النواظرِ من عِلِّ ٩ .  
وأصابني منه الزمانُ بكَلْمِكلِ ١٠ .  
حَوَلًا فحوَلًا إن بلاها مُبْتَلِ ١١ ،  
والدهرُ يُبلي كلَّ جِدَّةٍ مِبْدَلِ ١٢ .

١ بعدما طرق الكرى : بعد النوم . كأس ( خمر ) تصفق ( تمزج ) بالرحيق السلسل ( هنا : المساء الصافي ) .

٢ عرضت : بدت عرضاً . الأشبط : الذي يخالط سواد شعره بياض . مشرفة الذرى : رأس جبل . متبتل : تارك للزواج ومنقطع إلى عبادة الله .

٣ هم أن يتنزل من ناموسه : حزم على أن يترك نظام عبادته .

٤ الاوظفة جمع وظيف : إحدى العظمتين اللتين تتألف منهما الساق . هيكل : ( حصان ) عظيم الجسم .

٥ الحميم : الماء الحار ( العرق الذي يجري من الحصان إذا اشتد ركضه ) . هوي : ينطلق بسرعة . الاجدل : الصقر .

٦ - وقال الاعداء : هجوم ؛ ... ولماذا اتخذ حصاناً إذا كنت لا أكره به (أهجم) في الحرب على الاعداء .

٧ - جمعت المال بالغزو ( من رجل كان قد استولى عليه بالغزو ) ، ثم تركته لمن كان معي ولم آخذ أنا منه شيء ، مع انه مال كريم ( شريف ) (!) .

٨ اقتحمت أبواب الملوك غازياً . وشَرِّ قول المرء الكذب .

٩ أرجيته عني : أجلت ، أخرت الانتقام منه . أبصر قصده : تبين الصواب . كويته فوق النواظر من عِلِّ : جعلته بذلك يرى نفسه ذليلاً أمامي .

١٠ - ... وأصابني الزمان بالشقاء والفقر .

١١ اختبرت الحياة مائة عام : عاماً بعد عام ... ويعرف ذلك من استطاع أن يختبر طول الحياة كما اختبرته أنا .

١٢ - الشباب كالثوب يلبسه الانسان جديداً فترة ما ، ثم يخلعه إذا قدم وتهرأ . المبدل والمبذلة : الثياب التي نلبسها في أعمالنا العادية اليومية ( كالشباب الذي نتمتع به باستمرار ) .

## كعب بن مالك الانصاري

١ - هو كعب بن مالك من بني سَلِمة (بفتح السين وكسر اللام) من الخزرج .

وُلِدَ كعب بن مالك في يثرب نحو عام ٢٥ ق. هـ. (٥٩٨ م) ، وكان في نحو الخامسة والعشرين من عمره لما شهد بَيْعة العَقَبَة مع قومه ودخل في الاسلام. ثم انه شهد مع الرسول جميع الغزوات الا تبوك .

في مطلع رجب من سنة ٩ هـ (أواسط تشرين الاول ٦٣٠ م) تجهّز الرسول في غزوة إلى تبوك (في مدين ، شمال الحجاز) يريد فيها يبدو غزو الروم . وقد تخلف ثلاثة وثمانون رجلاً من المسلمين عن هذه الغزوة بأعذار مختلفة : منهم من كان منافقاً ، ومنهم من رأى أن ثمر بستانه قد أدرك (في الخريف) فلا يريد أن يتركه ، ومنهم من خاف الحرّ وبعُد المسافة . ومنهم من كان فقيراً لا يملك راحلة يرحل عليها .

ولم يلقَ الرسولُ الرومَ ، فصالح عدداً من قبائل أهل شمالي بلاد العرب في أيلة (العقبة) . وأذرح ودومة الجندل على الجزية . ولما عاد الرسول إلى المدينة جاءه المخلفون يعتذرون اليه عن تخلفهم فقبل أعذارهم إلا ثلاثة نفر : عبد الله بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال ابن أمية ، فانه سخط عليهم وترك كلامهم وأمر بأن يتجنب المسلمون كلامهم ؛ ثم أمرهم أن يعتزلوا نساءهم أيضاً . فبقوا على ذلك خمسين يوماً حتى ضاقت بهم الدنيا . ثم نزلت آياتان من سورة التوبة (٩ : ١١٧ - ١١٨) : « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ١ من بعد ما كاد يزيغ قلوبُ فريق منهم ٢ ؛ ثم تاب عليهم ، انه بهم رؤوف رحيم ، وعلى الثلاثة الذين تخلفوا ، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم ، وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا . إن الله هو التواب الرحيم » .

• العقبة هذه بلد ساحلي في الشام (أقصى الجنوب من فلسطين). والعقبة التي ورد ذكرها قبل بضعة أسطر من ضواحي مكة .  
١ كانت غزوة تبوك تسمى أيضاً غزوة المسرة لشدة حاجة المسلمين في ذلك الحين ، حتى كان الرجلان يقتسمان التمرة الواحدة .

٢ بعد أن كان فريق آخر من المسلمين يميلون إلى التخلف عن هذه الغزوة أيضاً .

وعَمِي كعب بن مالك في آخر عمره ثم توفي بين سنة ٥٠ وسنة ٥٥ هـ (٦٧٠ - ٦٧٣ م) ، وسنه في نحو السابعة والسبعين ؛ وكان عثمانياً من أنصار عثمان بن عفان .

٢ - كعب بن مالك من فحول الشعراء ، مكث مجيد ، وخصوصاً في الحماسة ووصف الحرب . وكان محدثاً يروي الحديث عن رسول الله .

### ٣ - المختار من شعره

- قال كعب بن مالك يرثي حمزة بن عبد المطلب ، ابن عم الرسول ، وقد استشهد يوم أحد ( ٣ هـ = ٦٢٥ م ) ويخاطب صفيّة بنت عبد المطلب :

صفيّة ، قومي ولا تعجزني	وبكّي النساء على حمزة .
ولا تسأني أن تطلي البكا	على أسد الله في الهزة <sup>١</sup> ،
فقد كان عزّاً لأيتامنا	وليث الملاحم في البزة <sup>٢</sup> .
يريدُ بذاك رضا أحمدٍ	ورضوان ذي العرش والعزة !

- وقال في شأن يوم خيبر :

نحنُ ورَدْنَا خيراً وفُروضة	بِكُلِّ فتى عاري الأشاجعِ مِدودٍ <sup>٣</sup> ،
جوادٍ لدى الغاياتِ لا واهن القوى ،	جريءٍ على الاعداء في كل مشهد <sup>٤</sup> ،
عظيم رمادٍ القدرِ في كل شتوة ،	ضروبٍ بنصل المشرقي المهنّد <sup>٥</sup> .

١ الهزة ، ( بفتح الزاي ) : النازلة التي تهز الناس ( من الشدة والهول ) . الهزة ( بالكسر ) : صوت غليان القدر وصوت الرعد ( دلالة على الرعب ) . الهززة : الحروب .

٢ البزة ( بفتح الباء أو كسرهما ) : السلاح ( كان أسداً في الحرب إذا لبس سلاحه ) .

٣ خير : حصن خير ( كان لليهود قرب المدينة ) فلما غدر اليهود بمهدهم للرسول أجلاهم الرسول عن الحصن وأخرجهم من الحجاز . الفروض جمع فرض : الطريق المؤدية إلى مكان ما . الأشاجع : أصول الأصابع في الكف . عاري الأشاجع : الخفيف اللحم ، الذي تكون عروق جسمه بارزة ( فيكون جسمه مفتولاً غير مترهل - كناية عن الصحة والقوة ) . المذود : اللسان ، وهي هنا بمعنى الذائد المحامي ( بلسانه وسيفه ) .

٤ جواد لدى الغايات : حصان جواد ( أصيل ، سريع ) إلى الغايات ( يسبق إليها كل أحد غيره ) . المشهد : المكان تكون فيه المعركة الخ ...

٥ عظيم رماد القدر : يكثر الرماد في مواقفه لكثرة ما يشعل من النار لطبخ الطعام ( كناية عن كرمه ) . الشتوة : الشتاء ( لأن الحاجة إلى الطعام في الشتاء تكون أكثر ، والطعام نفسه يكون قليلاً وعزيزاً ) .

يرى القتلَ مَدْحًا إنْ أَصَابَ شَهَادَةً من الله يَرْجُوهَا وَفَوْزًا بِأَحْمَدٍ .  
يَذُودُ وَيَسْخُمِي عَنْ ذِمَارِ مُحَمَّدٍ وَيَدْفَعُ عَنْهُ بِاللِّسَانِ وَيَالِيْدُ .  
٤ - .. الاغاني ١٦ : ٢٢٦ - ٢٤٠ .

## حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْانصَارِيُّ

١ - هو حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ بْنِ الْمُنْذَرِ مِنْ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عَدِيٍّ مِنْ بَنِي مَالِكِ ابْنِ النُّجَّارِ ، وَالنُّجَّارُ هُوَ تَيْمُ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ . وَأُمُّ حَسَّانَ هِيَ الْفُرَيْعَةُ بِنْتُ خَالِدِ بْنِ حَبِيشٍ مِنَ الْخَزْرَجِ أَيْضًا . وَكَانَ أَبُوهُ ثَابِتٌ وَجَدَهُ الْمُنْذَرُ مِنْ أَشْرَافِ قَوْمِهِمْ وَالْحُكَّامِ بَيْنِ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ . وَكَانَ جَدُّهُ خَاصَّةً عَظِيمُ الْكَرَمِ مُحِبًّا لِلسَّلَامِ : لَمَّا اخْتَلَفَ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ بَعْدَ يَوْمِ سُمَيْحَةَ فِي أَمْرِ الْقَتْلِ وَالْدِيَّاتِ ، أَهْدَرَ الْمُنْذَرُ دِيَّاتِ قَوْمِهِ الْخَزْرَجِ وَاحْتَمَلَ دِيَّاتِ الْقَتْلِ مِنَ الْأَوْسِ مِنْ مَالِهِ حَرَصًا عَلَى السَّلَامِ .

وُلِدَ حَسَّانُ نَفْسَهُ فِي يَثْرِبَ نَحْوَ عَامِ ٦٠ ق. هـ. (٥٦٣ م) ، وَنَشَأَ شَاعِرًا يَتَكَسَّبُ بِالشَّعْرِ وَيَتَنَقَّلُ بَيْنَ بِلَاطِ جَلِيقَ وَبِلَاطِ الْحِيرَةِ ، وَكَانَ إِلَى الْغَسَّاسَةِ أَمِيلًا . وَقَدْ مَدَحَ مِنْ آلِ جَفْنَةَ الْغَسَّاسَةِ أَوْلَادَ الْحَارِثِ الْأَعْرَجِ (تُوفِيَ ٥٣ ق. هـ. = ٥٦٩ م) وَأَحْفَادَهُ . وَاسْتَمَرَ الْغَسَّاسَةُ فِي بَيْرِ حَسَّانَ وَوَصَلَهُ بِالْجَوَائِزِ حَتَّى بَعْدَ أَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ وَأَضْرَبَ عَنْ مَدَحِهِمْ .

وَلَمَّا هَاجَرَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ دَخَلَ حَسَّانُ فِي الْإِسْلَامِ بَاكِرًا وَانْقَطَعَ إِلَى الرَّسُولِ بِمَدْحِهِ وَيُرِدُّ عَنْهُ هِجَاءُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَمْثَالِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَأَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ الْغَزَوَاتِ مَعَ الرَّسُولِ لِأَنَّهُ كَانَ جَبَانًا .

وَلَمْ يَكُنْ لِحَسَّانَ فِي أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ نَشَاطٌ سِيَاسِيٌّ ، فَلَمَّا جَاءَ عُثْمَانُ عَادَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعَصْبِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَصْبَحَ عُثْمَانِيًّا يُمَالِي بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى عَلِيٍّ . وَقُتِلَ عُثْمَانُ فَقَالَ حَسَّانُ يُشِيرُ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ وَإِلَى عَلِيٍّ خَاصَّةً :

يَا لَيْتَ شِعْرِي ، وَلَسْتُ الطَّيْرَ تُخْبِرُنِي ، مَا كَانَ شَأْنُ عَلِيٍّ وَابْنِ عَقْبَانَا .

١ بئر قرب المدينة . \* أحمد من أسماء محمد رسول الله .

لَتَسْمَعَنَّ وشيكاً في ديارِهِمْ : اللهُ أَكْبَرُ ، يا ثاراتِ عَمَّانَا !

وكذلك كان حسانُ خصماً لعائشة زوجِ الرسولِ ، وكان قد غمس لسانه في حديث الافك ( ٥٥ = ٦٢٦ م ) منذ أيام الرسول نفسه . ولكنه عاد فاعتذر إلى عائشة بأبيات منها :

حَصَانُ رَزَانُ ما تَزِنُ بريسةً وتُصْبِحُ غَرثِي من لحوم الغوافل<sup>١</sup> .  
وأسنَ حسانُ كثيراً ثم عَمِيَ في أواخر أيامه ، وتوفي سنة ٥٥٤ ( ٦٧٤ م ) وقد زادت سنُّه على مائة عام .

٢ - حسان بن ثابت من فحول الشعراء ، كثير الشعر جيده . وهو أشعر أهل المدَن<sup>٢</sup> . غير أنه كان في الجاهلية أشعرَ منه في الاسلام . وعلَّل الاصمعي ذلك فقال : « الشعر نَكِدٌ » ، بابه الشر . فاذا دخل في الخير ضَعُفَ . هذا حسان بن ثابت فحول الجاهلية ، فلما جاء الاسلام سقط شعره<sup>٣</sup> .

وكانت أغراض شعر حسان في الجاهلية المدح والهجاء القبلي والشخصي ، وكان منها الرثاء والخمر والحماسة والفخر والغزل . وظلت هذه الأغراض أغراضه في الاسلام ، سوى أنه وَقَفَ مَدْحَهُ على رسول الله وقَصَرَ هجاءه على المشركين الذين كانوا يتعرضون للرسول وللإسلام بهجائهم<sup>٤</sup> . واكتسب شعر حسان في الاسلام كثيراً من العذوبة والاخلاص ، وكثرت فيه التعابير الاسلامية والاقباس من القرآن الكريم . وحسانُ خَلِيقٌ أن يُسَمَّى رأسَ البديعيين ، فهو الذي بدأ فن الشعر في المديح النبوي .

وحسان من الذين أجادوا المديح في الجاهلية وفي الاسلام .

١ الحصان ( بفتح الحاء المهمله ) المرأة الشريفة المتصوفة . الرزان : الوقورة الرصينة . ما تزن بريسة : لا يتطرق الشك إلى سلوكها . غرثي : دقيقة الخمر . وتصبح غرثي من لحوم الغوافل : لا تفتاب أحداً .

٢ أهل المدن .

٣ راجع الموشح للمرزباني ( جمعية نشر الكتب العربية بالقاهرة ١٣٤٣ هـ ) ص ٦٢ ، ٦٥ .

٤ كان يوضع لحسان منبر في مؤخر المسجد فينافع عن رسول الله ( يرد على الذين كانوا يهجون رسول الله ) - الكامل ٧٧٨ .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال حسان بن ثابت قبل الاسلام يمدح جبلة بن الأيهم . آخر ملوك الغساسنة :

الله درّ عصابة نادمتهم يوماً يجليق في الزمان الأول ؛  
يمشون في الحلل المضاعف نسجها مشي الجمل ، إلى الجمل ، البزل .  
الحالطون فقيرهم يغنيهم ، والمشفقون على الضعيف المرميل ٢ :  
أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل ٣ .  
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل ٤ .  
يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل ٥ .  
بيض الوجود كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطرائي الأول .

— وقال حسان يوم فتح مكة ( ٨ هـ = ٦٣٠ م ) يذكر ذلك اليوم ويمدح الرسول ويهجو أبا سفيان بن الحارث . وفي هذه القصيدة وصف للخمر وحماسة :  
عفت ذات الاصابع فالجواء إلى عذراء منزله خلاء .

٥ انتهى ملك الغساسنة في الشام مع الفتح العربي في أيام عمر بن الخطاب . وقد أسلم جبلة بن الأيهم وعاش حيناً في الحجاز . وحج جبلة مرة فاتفق أن وطنه أعرابي ثوبه في أثناء الطواف فطم جبلة الأعرابي . فشكا الأعرابي ذلك إلى عمر ، فأمر عمر بأن ينتصف الأعرابي من جبلة بأن يطمه كما كان جبلة قد لطمه . فقال جبلة لعمر : كيف يطمني وأنا ملك ( من أبناء الملوك ، وقد كنت ملكاً ) وهو سوقة ! فقال عمر لجبلة : ان الاسلام قد سوى بينكما . فاستمهل جبلة عمر حتى يروي قليلاً في أمره . فلما جاء الليل هرب جبلة إلى بلاد الروم ثم ارتد فيها عن الاسلام . وكانت وفاته في بلاد الروم عام ٦٤٤ م ( ٢٣ هـ ) بعد وفاة عمر بقليل .

٦ — يذهبون إلى الحرب في دروع منسوجة طبقتين كما يمشي الجمل البازل ( الذي تم نموه فانشق اللحم عن نابه الأخير ، وذلك في التاسعة من عمره ) إلى الجمل البازل .

٢ المرميل : الفقير ( تمتل أوعية بيته بالرمل لأنها تكون مهلة بدلا من أن تكون مملوءة بالمؤونة ) .

٣ جفنة بن عمرو أبو الملوك من بني غسان . مارية بنت الارقم أم الحارث الاعمرج من ملوك غسان . — يمدحهم بالشجاعة وبالكرم .

٤ يغشون ( يأتوهم الضيوف بكثرة ) حتى ما تهر ( لا تنجح ) كلابهم ( لأنها تعودت رؤية الضيوف ) . لا يسألون عن السواد المقبل : موالدهم تكفي للضيوف مهما كان عددهم .

٥ يسقون ضيوفهم الخمر مزوجة بالماء الهارد . البريص : مكان نهر دمشق . بردى : اسم نهر في دمشق . وقيل برداً ( ماء بارداً ) .

ومنها :

إذا ما الأشريباتُ ذُكِرْنَ يوماً  
نُوتِها الملامةُ ما ألَمنا  
ونشربُها ففتَرُكُنَا مُلوَكَا  
عَدِمْنَا خَبِلْنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا  
يُنَازِعُنَ الْأَعِنَّةَ مُصْغِيَاتٍ  
تَظَلُّ جِبَادُنَا مُتَمَطِّراتٍ  
فَلَمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا  
وَالَا فَاصْبِرُوا لَجِلَادِ يَوْمٍ  
أَلَا أَبْلِغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي  
بَأَنِّ سَيُوفِنَا تَرَكَتَكَ عَبْدًا ؛  
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا ، وَأَجَبْتُ عَنْهُ ؛  
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْرٍ ؟  
هَجَوْتَ مَبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا

فَهِنْ لَطِيبَ الرَّاحِ الْفِدَاءُ ١ .  
إِذَا مَا كَانَ مَغْتًى أَوْ لِحَاءً ؛  
وَأَسْدًا مَا يُسَهِّنُهَا الْبِقَاءُ ٢ .  
تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ ٣ ،  
عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسْلُ الْظِمَاءُ ٤ .  
تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النِّسَاءُ ٥ .  
وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ ٦ .  
يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ ٧ .  
مُغْلَغَلَةً قَدْ بَرِحَ الْخِفَاءُ ٨ .  
وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتُهَا الْإِمَاءُ ٩ .  
وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ ١٠ .  
فَشَرَكُمَا لَخِيرِ كَمَا الْفِدَاءُ ١١ .  
أَمِينَ اللَّهِ شِمْتُهُ الْوَفَاءُ ١٢ .

- ١ المفتح : القتال والشر . اللحاء : السباب . - إذا وقع سباب أو قتال بيننا وبين قومنا فألنا منه ( تألنا ، أسفناه لوقوعه ) قلنا : الذنب في ذلك للخر .
- ٢ نهه : كف ، منع . البقاء : القتال . وفي رواية : ما ينهينها ( الكامل ٧٤ ) .
- ٣ موعدها كداء : فتح مكة ( كداء : ثنية ، طريق ملتوية ، في الجبل عند مكة ) .
- ٤ ينازعن الاعنة : يجذبن الاعنة من أيدي فرسانها ( ان شوق الخيل إلى فتح مكة أكثر من شوق فرسان تلك الخيل ) . الاسل : الرماح . الظماء : العطاش ( الرماح أيضاً متشوقة إلى فتح مكة ) .
- ٥ تمطرت الخيل : جاءت بسرعة . تلطمهن .... : تضرب النساء وجوه الخيل بخمرهن ليرددهن ( الصورة غير واضحة في هذه المناسبة ) .
- ٦ ان خليتم سبيلنا دخلنا مكة معتمرين ( زائرين مناسك الحج في غير موسم الحج ) . وكان الفتح : فتح مكة . انكشف الغطاء : تم وعد الله لرسوله بفتح مكة ( تحقق الوعد بالغيب ) .
- ٧ مغلغلة : رسالة .
- ٨ عبد الدار : بطن بن من قريش . « عبد الدار سادتها الاماء » : ( لعل هذا إشارة إلى معركة أحد . كانت الحرب في الجاهلية لبني عبد الدار ؛ حمل اللواء يوم أحد نفر منهم فقتلوا كلهم حتى حملة عبد أسود لهم اسمه صواب ) .
- ٩ البر الذي يبني الخير لقومه . الحنيف : الذي لم يعبد الاوثان في الجاهلية ، بل كان يؤمن بالله وباليوم الآخر من غير أن يجري على عبادة معينة . وفي رواية : حفيا .

أمن يهجو رسولَ الله منكم وَيَمْدَحْهُ وَيَنْصُرْهُ سواء ؟  
فإنَّ أبي ووالدَهُ . وعِرْضِي لعِرْضِ مُحَمَّدٍ منكم . وقاء !

— في سنة ٩ هـ (٦٣٠ م) وفدَ بنو تميم على الرسول في المدينة ، بعد أن كان الاسلام قد عم في بلاد العرب وفتحت مكة نفسها في العام السابق . وكان بنو تميم يَعْتَدُونَ بَعْدَ دِهِم وبِقُوَّتِهِم ووجاهتهم في العرب . فلما دخلوا على الرسول قالوا له : « يا مُحَمَّد ، جئنا نفاخرُكَ ، فَأَذِنْ لشاعرنا وخطيبنا » . قال : « قد أَذِنْتُ لخطيبكم » . فقام عطارِد بن حاجب فخطب مفتخراً بتميم فردَّ عليه من المسلمين ثابتُ بن قيس . ثم قام الزُّبَيْرُ قَانُ بن بدر شاعر بني تميم فأَنشد قصيدة مطلعها :

نحن الكرامُ فلا حَيَّ يَعادِلُنَا ، مِنَّا الملوكُ وفينا تُنْصَبُ البِيعُ ١ .  
فلما فَرَّغَ من إنشاده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت :  
« قُمْ ، يا حَسَّانُ ، فَأَجِبِ الرجلَ » . فقام حسان فقال :

انَّ الذوائِبَ من فيهِرٍ وإِخْوَتِهِمُ قد بَيَّنَّوا سُنَّةَ للناسِ تُتَّبَعُ ٢ .  
يرضى بِهِمُ كُلٌّ من كانت سِريرته تقوى الإلَه ، وكلَّ الخَيْرِ يُضْطَنَعُ .  
قومٌ إذا حاربوا ضَرَّوا عَدُوَّهُمُ أو حاولوا النفعَ في أَشْيائِهِمُ نَفَعُوا .  
سَجِيَّةٌ تلكَ فيهِمُ غيرُ مُحَدَّثَةٍ ؛ ان كان في الناسِ سَبَّاقونَ بَعْدَهُمُ ،  
لا يَرَقِّعُ الناسُ ما أَوْهَتْ أَكْفَهُمُ ، فكلَّ سَبَقٍ لأَدْنَى سَبَقِهِمُ تَبَعَ .  
ان سابقوا الناسَ يوماً فازَ سَبَقُهُمُ ، عند الدِفَاعِ ، ولا يُوهُونَ مَارَقَعُوا ٤ .  
أو وازنوا أَهْلَ مَجْدٍ بالنَدَى مَتَعُوا ٥ .

١ البيع : أماكن العبادة . \* والد أبي ( جلي ) .

٢ الذوائب : الشعر المتدلي من الرأس ( المقصود : الرؤساء ) . فهر : قريش ( المهاجرون ) . إخوانهم : الانصار ( أهل المدينة ) . قد بينوا سنة : جاءوا بطريقة ( يدين ، أي الاسلام ) .

٣ السجية الطيبة . غير محدثة : قديمة ( هؤلاء كانوا منذ أقدم الأزمنة على التوحيد ) . البدع جمع بدعة : الأمر الجديد المخالف لعادات القوم ( وفيه شيء من السوء ) .

٤ لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم : لا يصلح أحد ما مزقوه ( إذا هزموا أحدا لم يستطيع أحد أن ينصره ) .  
٥ متع : ارتفع ، بلغ الغاية .



أَعِيقَةُ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَفَّتُهُمْ  
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ ،  
أَكْرَمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شِيعَتَهُمْ ،  
لَا يَطْطَبِعُونَ وَلَا يُرْدِيهِمْ طَمَعٌ ١ .  
وَأَنْ أَصِيبُوا فَلَا خَوْزٌ وَلَا جَزَعٌ ٢ .  
إِذَا تَفَاوَتْ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ .

— لِحَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ بِضَعُ مَرَاتٍ فِي الرَّسُولِ أَشْهَرُهَا الَّتِي تَلِي :

بِطَبِيبَةٍ رَسَمَ لِلنَّبِيِّ وَمَعْنَاهُ  
وَلَا تَمْتَحِي آيَاتُ مَنْ دَارَ حُرْمَةً  
وَوَاضِحُ آيَاتٍ وَبَاقِي مَعَالِمٍ  
بِهَا حُجُرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسَطُهَا  
يُذَكِّرُنَ آلَاءَ الرَّسُولِ ، وَمَا أَرَى  
مُفْجَعَةً قَدْ شَفَقَهَا فَقَدْ أَحْمَدُ  
فَبُورِكْتَ ، يَا قَبْرَ الرَّسُولِ ، وَبُورِكْتَ  
وَهَلْ عَدَلْتُ يَوْمًا رَزِيَّةً هَالِكٍ  
تَقْطَعُ فِيهِ مَنَزِلَ الْوَحْيِ عَنْهُمْ ؛  
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُورُوا عَنِ الْهُدَى ،  
وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ ،  
رِيَاءَ وَلِيدٍ — فَاسْتَقَمَ تَمَامُهُ  
تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكَفِّهِ ،  
مُنِيرٌ ، وَقَدْ تَعَفَّوْا الرُّسُومَ وَتَهَمَّدُوا ٣ .  
بِهَا مَنِيرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ ،  
وَرَبَّعَ لَهُ فِيهِ مُصَلَّتِي وَمَسْجِدُ .  
مَنْ اللَّهُ نَوْرٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ ؛  
لَهَا مُحْصِيَا نَفْسِي ، فَنَفْسِي تَبَلَّدُ  
فَظَلَّتْ لِآلَاءِ الرَّسُولِ تَعَدُّدُ .  
بِلَادٌ ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدَ الْمُسَدَّدُ .  
رَزِيَّةٌ يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ !  
وَقَدْ كَانَ ذَا نَوْرٍ يَغُورُ وَيُسْجَدُ ،  
حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا .  
وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ .  
عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ — رَبٌّ مُمَجَّدُ .  
فَلَا الْعِلْمَ مَحْبُوسٌ وَلَا الرَّأْيَ يَفْنَدُ ٤ .

٤ — دِيْوَانُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ الْإِنصَارِيِّ ، تُونِسُ (مَطْبَعَةُ الدَّوْلَةِ التُّونِسِيَّةِ)

١٢٨١ هـ .

دِيْوَانُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، بُمُبَايَ (المطبعة الحميدية) ١٢٨١ هـ .

- ١ طبع (بكسر الباء) : فسد . أرداه : أهلكه .
- ٢ الخور (بفتح الخاء والواو — وسكنت الواو هنا) : الضعف . الجزع : الاضطراب عند المصيبة .
- ٣ طوبة (بفتح الطاء) : المدينة . المهمل : المكان يذكركه الناس ويترددون عليه . همد : سكن ، بلي ، أمحى .
- ٤ الهادي : الرسول . الذي كان (الرسول) يصعد اليه ويخطب منه .
- ٥ يفند : يفسد ، يضعف .

- ديوان حسان بن ثابت ، لاهور ١٢٩٥ هـ .
- ديوان حسان بن ثابت ، مصر ( مطبعة الامام ) ١٣٢١ هـ .
- شرح ديوان حسان بن ثابت (شكري المالكى) ، القاهرة ( مطبعة النيل )  
١٩٠٤ م .
- شرح ديوان حسان بن ثابت ( عبد الرحمن البرقوقي ) ، القاهرة ( مكتبة  
الخانجي ) ١٩٢٩ م .
- ديوان حسان بن ثابت ( العناني ) ، القاهرة ( مطبعة السعادة )  
١٣٣١ هـ .
- ديوان حسان بن ثابت ( هيرشفيلد ) ، لندن ١٩١٠ م .
- ديوان حسان بن ثابت الانصاري ، بيروت ( دار بيروت وصادر ) ١٩٦١ م .
- حسان بن ثابت ، تأليف خلدون الكنانى ، دمشق ( مكتبة عرفة ) ١٣٦٣ هـ =  
١٩٤٣ م .
- شاعر النبي حسان بن ثابت الانصاري ، تأليف عبد الله أنيس الطباع ،  
بيروت ( المعارف ) ١٩٥٥ م .
- عميد مدرسة الشعر الاسلامي حسان بن ثابت ، تأليف عبد المجيد الهندي ،  
القاهرة ١٩٥٨ م .
- بروكلمان ١ : ٣١ - ٣٢ ، الملحق ١ : ٦٧ - ٦٨ ؛ زيدان ١ : ١٧١ - ١٧٣ .

## الخطبة

١ - اسمه جرّول بن أوس ، والخطبة لقب له لأنه كان قصيراً قريباً من الأرض ؛ استولده أوس بن مالك العبسي سيفاحاً من جارية اسمها الضراء كانت لبنت رياح بن عمرو . ثم ان الضراء تزوّجت الكلب بن كُنيس بن جابر العبسي وكان أيضاً مدخول النسب .

ويبدو أن الضراء كانت مستهرة تقول لابنها الخطبة : لست لواحد ولا لاثنتين ! وكان هو يعلم أنه زنيم وينقُص على أمّه وعلى الناس من أجل ذلك . وهذا يفسّر لنا نقل نسبهِ من قبيلة إلى قبيلة مرة بعد مرة ، كما يعلّل

لنا هجاء لأمه وأبيه ولنفسه ، ويعتل هجاء المُقذع ونبله من أعراض الناس حقاً وباطلاً . ولذلك أيضاً « كان الخطيئة ذا شرّ وسفّه : جشعاً سؤولاً مُلحفاً في الطلب ، دنيء النفس كثير الشر قليل الخير بخيلاً بذيثاً هجاء » (غ ٢ : ١٦٣) . وقال فيه ابن قتيبة (ص ١٨١) : « كان رقيق الدين لثيم الطبع » . على أنه — كما قال الاصفهاني (غ ٢ : ١٥٨) — « من أولاد الزنا الذين شرّفوا » .

واشترك الخطيئة في الجاهلية في حرب داحس والغبراء . وأسلم الخطيئة ووفدَ على الرسول وأنشده . غير أن ابن قتيبة يتردد في قبول ذلك (ص ١٨٠) . ولما توفي الرسول ارتد الخطيئة مع قومه وقال بيتان يحلان مشكلة من مشاكل الردّة في الاسلام . ظنّ جماعة من الدارسين ان الردّة كانت ارتداداً من الايمان إلى الكفر . والحقيقة انها كانت عصباناً سياسياً واقتصادياً ، أو ترّكاً لطاعة أبي بكر لأن العرب من غير أهل المدينة لم يكن لهم رأي في انتخابه خليفة . وكانت أيضاً امتناعاً عن إرسال أموال الزكاة (الضرائب) إلى المدينة قبل أن تستوفي كل منطقة حقها من الاموال التي جمعت منها .

فقال الخطيئة :

أطعنا رسولَ الله إذ كان بيننا ، فيا لِعبادِ الله ، ما لأبي بكرٍ !  
أُبورها بكرّاً ، إذا مات ، بعده ؟ وتلك — لعمرُ الله — قاصمة الظهر .  
وهذا الخطيئة في خلافة أبي بكر في اليمامة . وفي أول خلافة عمر رأيناه يحمل شعره إلى العراق والحجاز مدحاً وهجاء . من ذلك هجاؤه للزبيرقان ابن بدر .

كان الزبيرقان بن بدر سيداً في قومه ، وكان بينه وبين بني عمه آل مُرّيع منافسة . فاتفق أن نزل الخطيئة في جوار الزبيرقان ثم انتقل إلى جوار بغيض بن عامر بن شمّاس بن لآئي بن جعفر (الملقب بأنف الناقة) بن مُرّيع في حديث طويل معقّد ، ثم أخذ بمدح بغيض بن شمّاس وهجاء الزبيرقان بن بدر . من ذلك قوله :

والله ، ما معشرٌ لاموا امرأً جنباً  
 ما كان ذنبٌ بغيضٍ ، لا أبا لكم ،  
 لما بدا ليَ منكم عيبٌ أنفسيكم ،  
 أزمعتُ ياساً مُبيناً من نوالكم ؛  
 جارٌ لقومٍ أطلوا هونَ منزله  
 ملّوا قيراه ، وهرتَه كلابُهُم ،  
 دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبُغيثها  
 من يفعلِ الخيرَ لا يعدمَ جوازيه ،  
 في آلٍ لأيٍ بن شماسٍ بأكياسٍ ١ .  
 في بائسٍ جاء يتحدو آخرَ الناسِ ؟  
 ولم يكن لجراحي منكمُ آسٍ ٢ ،  
 ولن يُرى طارداً للحرِّ كالْيَاسِ ٣ .  
 وغادروه مُقيماً بين أرماسٍ ٤ .  
 وجرحوه بأنيابٍ وأضراسٍ .  
 واقعدُ فإنك أنت الطاعمُ الكاسي ٥ .  
 لا يذهبُ العُرفُ بين الله والناسِ ٦ .

فشكاه الزبرقان إلى عمر بن الخطاب ، وكان عمر أعلم الناس بالشعر ٧ ،  
 ولكنه أراد أن تقوم الحجة على الخطيئة من شاعر مثله ٨ فاستدعى حسان بن  
 ثابت وقال له : ما تقول ، أمجاه ؟ فقال حسان ذرق عليه ! ( كناية عن  
 شدة هذا الهجاء وقبحه بالاضافة إلى المُثل العليا الجاهلية ) . فألقى عمر عند ذلك  
 الخطيئة في السجن . فقال الخطيئة يستشفع عمر ويذكر له ان حبسه قد حال بينه  
 وبين الاهتمام بأولاده :

ماذا تقول لأفراخٍ بذِي مَرَخٍ حمُرَ الحواصل لا ماءً ولا شجرٌ ٩ .  
 ألقيتَ كاسيهم في قعرٍ مُظلمة ، فارحم - عليك سلامُ الله - يا عمر !  
 فخلّني عمر سبيل الخطيئة وأخذ عليه ألاّ يهجو أحداً من المسلمين ثم أعطاه ثلاثة  
 آلاف درهم يستغني بها عن الهجاء .

١ أكياس جمع كيس ( وليست في القاموس ) : عاقل ، ذكي .

٢ آسي : طيب .

٣ - عزمت على أن أفارقكم مرة واحدة ( ليأسي من عطائكم ) . الياس : اليأس .

٤ الارماس جمع رمس : قبر . بين ارماس : مهدد بالموت .

٥ الطاعم الكاسي : الذي يطعمه الناس ويكسونه .

٦ الجوازي جمع جازية : من يثيب على عمل الخير . العرف : عمل الخير .

٧ البيان والتبيين ١ : ٢٣٩ .

٨ مثله ١ : ٢٤٠ .

٩ ذو مرخ : واد بالحجاز . حمر الحواصل : صفار الطير قبل أن يثبث الريش على نخورها ( كناية عن أولاد  
 الخطيئة ) .

وَبَقِيَ الحَظِيْثَةُ حَيًّا فِي الْمَدِيْنَةِ ثُمَّ انْتَقَلَ ، فِي خِلَافَةِ عُمَرَ ، إِلَى حُورَانَ قَاصِدًا عُلُقَمَةَ بْنَ عُلاَئَةَ ، وَكَانَ عُلُقَمَةُ سَيِّدًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، أَسْلَمَ وَارْتَدَ ثُمَّ عَادَ إِلَى الطَّاعَةِ وَسَكَنَ حُورَانَ . وَلَكِنْ عُلُقَمَةُ كَانَ قَدْ تُوْفِّيَ قَبْلَ مُدِيْدَةِ فَأَعْطَى ابْنُ عُلُقَمَةَ لِلْحَظِيْثَةِ مِائَةَ نَاقَةٍ مَعَ أَوْلَادِهَا .

وَفِي أَيَّامِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ذَهَبَ الْحَظِيْثَةُ إِلَى الْكُوفَةِ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَدِيْنَةِ . أَمَّا فِي أَيَّامِ عَلِيٍّ فَقَدْ انْزَوَى ، وَلَكِنَّهُ بَرَزَ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ فِي الْمَدِيْنَةِ . وَرَأَيْنَاهُ مَرَّةً فِي مَجْلِسِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَالِي الْمَدِيْنَةِ مِنْ قَبْلِ مُعَاوِيَةَ . وَتُوْفِّيَ الْحَظِيْثَةُ سَنَةَ ٥٩ هـ (٦٧٨ م) ، وَقَدْ أَسْنَّ جَدًّا .

٢ - الْحَظِيْثَةُ مِنْ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ وَمَتَقَدِّمِيهِمْ وَفَصَحَائِهِمْ ، مَكْثَرٌ مُتَصَرِّفٌ فِي جَمِيعِ فُنُونِ الشُّعْرِ مِنَ الْمَدِيْحِ وَالْفَخْرِ وَالْهَجَاءِ وَالنَّسِيبِ وَالْوَصْفِ مَجِيْدٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ . وَهُوَ أَيْضًا مَتِيْنُ الشُّعْرِ شُرُودَ الْقَافِيَةِ ١ لَا مَطْعَنَ فِي شُعْرِهِ ٢ . وَفِي شُعْرِهِ غِنَاءٌ ٣ . غَيْرَ أَنَّ هَجَاءَ الْحَظِيْثَةِ لِلنَّاسِ وَالطَّمْعَ وَالضَّرَاعَةَ قَدْ أَفْسَدَتْ الْحَظِيْثَةَ وَخَفَضَتْ مَقَامَهُ ٤ . لَقَدْ اسْتَفْرَغَ الْحَظِيْثَةُ شُعْرَهُ فِي مَدِيْحِ بَنِي قُرَيْبٍ ، ثُمَّ أَكْثَرَ مِنَ الْهَجَاءِ : هَجَا أُمَّهُ وَأَبَاهُ وَهَجَا نَفْسَهُ ، وَكَذَلِكَ هَجَا أَضْيَافَهُ وَهَجَوَهُ .

وَمَعَ أَنَّ الْحَظِيْثَةَ كَانَ شَاعِرًا مُطْبُوعًا فَانْهَ كَانَ يَنْفَحُ شُعْرَهُ وَيُعْجَبُ بِالشُّعْرِ الْمُنْفَحِ ، شَأْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سَلَمَى فِي ذَلِكَ - فَقَدْ كَانَ الْحَظِيْثَةُ رَاوِيَةً لَزُهَيْرٍ وَلَأَلْ زُهَيْرٍ ، وَكَانَ زُهَيْرٌ اسْتِذَاذًا لَهُ . وَعَلَى ذَلِكَ يَعُدُّ الْحَظِيْثَةُ فِي عِبِيدِ الشُّعْرِ ٥

### ٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شُعْرِهِ

- قَالَ الْحَظِيْثَةُ بِمَدْحِ آلِ سَعْدِ بْنِ هُذَيْمٍ قَوْمَ أَنْفِ النَّاقَةِ بْنِ قُرَيْبٍ ، وَهُوَ بَغِيضُ بْنُ عَامِرِ بْنِ شِمَّاسِ بْنِ لَآئِيٍّ بْنِ جَعْفَرٍ :

١ . الْقَافِيَةُ الشُّرُودُ : الْقَافِيَةُ الْمُوَافِقَةُ لِلْبَيْتِ حَتَّى لَا تَجِدَ أَوْفَقَ لَهُ مِنْهَا . وَضَدُهَا : الْقَافِيَةُ الْمُجْتَلِبَةُ .

٢ . رَاجِعْ غ ٢ : ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٤ .

٣ . رَاجِعْ غ ٢ : ١٥٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ .

٤ . غ ٢ : ١٧٠ ، ١٩٣ .

٥ . رَاجِعْ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ طَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ ٢١ ؛ الْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ ١ ؛ ٢٠٤ ، ٢٠٦ ؛ الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ١٧ ، ٤٧ ؛

١٨٠ ، ٦١ ؛ غ ٢ : ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٤ .

وبلدة جُبْتُهَا وحدي بِيَعْمَلْكَ  
والذئب يَطْرُقُنَا في كل منزلة  
قالت أُمَامَةُ : لَا تَجْزَعُ ، فقلت لها :  
ان امرأاً رهطه بالشام ، منزله  
هلاً التمسيت لنا ، ان كنت صادقة ،  
حتى يُجَازِي أَقْوَاماً بِسَمِيهِمْ  
رَدُّوا على جار مولاهم بِمَهْلِكَةٍ ،  
سيري ، أُمَامَ ، فَإِنَّ الْأَكْثَرِينَ حَصَى  
قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ ، وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ ؛

إذا السَّراب على صحرائها اضطربا ١  
عَدَّوْ القرينين في آثارنا خَبِيباً ٢  
إنَّ العَزَاءَ وان الصبر قد غُلِبَا ٣ :  
برمل يَبْرِين جَاراً ، شَدَّ مَا اغْتَرَبَا ٤ !  
مالاً فيكسبنا بالخروج أو نَشَبَا ٥ ،  
من آل لَآي ، وكانوا سادة مُنْجَبَا ٦ ؛  
لولا الآلهُ ولولا عطفهم عَطِيبَا ٧ .  
والأكرمين إذا ما يُنسَبون أبا  
ومن يُسَوِّي بأنف الناقة الذنبا ٨ !

— ومن جيد مدح الخطيئة قوله في آل سعد بن هُذَيْم قوم أنف الناقة :  
ألا طَرَقْتُنَا ، بعد ما هجعوا ، هِنْدُ ؛  
وقد جُزْنَ غَوْرًا واستبانَ لنا نجد ٩ .

- ١ جاب : قطع . اليملة : الناقة القديرة على السفر .
- ٢ العدو : الجري ، الركض . القرينان : الحملان يربطان بحبل واحد فيسيران معاً . الخبيب : نوع من المسير بين المشي والركض . — الذئب يسير عاذياً لنا ينتظر من أحدنا غرة ( يتأخر عن القافلة أو يعتمد منها ) فيفترسه .
- ٣ أُمَامَةُ : امرأة الخطيئة . عزائي ( أُملي بأن أغني ) وصبري ( على الفقر ) قد نفدا . و « أُمَامَ » في البيت الثامن ترخيم « أُمَامَةُ » .
- ٤ الشام ( هنا ) شمالي بلاد العرب . يبرين : موضع باليهامة ( شرقي بلاد العرب ) . جاراً : غريباً عن موطنه .... شد ما اغترب ! : ما أبعد غربة الذي يكون أهله ( موطنه ) في الشمال ومنزله وهجرته إلى الشرق !
- ٥ الخرج : مكان في اليهامة . النشب : المال ، الفنى .
- ٦ — إلى أن يعطينا أحد من آل لَآي مالا ، وكان آل لَآي سادة نجباً ( من أصل كريم ) .
- ٧ — ردوا : تفضلوا ، أنعموا . جار مولاهم : ( يقصد الزبرقان بن بدر — راجع ترجمة الخطيئة ) . المهلكة : المكان القفر الذي يهلك الساكن فيه .
- ٨ الأنف : مقدم جسم الحيوان ( كناية عن الشرف ) . أنف الناقة هو جعفر بن قريع بن عوف جد جد ( مكررة مرتين ) بغيض بن عامر بن شاس بن لَآي بن جعفر . وسبب تسمية جعفر « أنف الناقة » أن أباه قريع بن عوف نحر ناقة وفرقها بين نسائه . فأرسلت امرأته الشموس ابنها جعفرأ لياخذ نصيبها . فلما وصل لم يكن قد بقي من الناقة إلا رأسها وعنقها ، فقال له أبوه : شألك بهذا ! فأدخل جعفر أصبعه في أنف الناقة وجعل يجرها ، فسمي « أنف الناقة » ( غ ٢ : ١٨١ ) .
- ٩ طرقتنا : تراءت لنا في المنام .. جزن غوراً : قطعت ( التياق بنا ) المكان المنخفض ثم ظهر لنا نجد .

وإنّ التي نكبتّها عن معاشر  
أنت آل شماس بن لأي ، وانما  
يسوسون أحلاماً بعيداً أناتها ،  
أقلّوا عليهم - لا أبناً لأبيكيم -  
أولئك قوم ان بنّوا أحسنوا البنى ،  
وان كانت النعمى عليهم جزّوا بها ،  
وان قال مولا هم على "جل" حادث  
وان غاب عن لأي بغيض "كفّتهم"  
مطاعين في الهيجاء ، مكاشيف للدجى ؛  
وتعدّلي أبناء سعدٍ عليّهم ؛

- عليّ غضاباً أن صدّدت كما صدّوا -  
أناهم بها الاحلام والحسب العبد ٢ .  
وان غضبوا جاء الحفيظة والجحد ٣ .  
من اللّوم ، أو سدّوا المكان الذي سدّوا ٤ .  
وان عاهدوا أو فوّا ، وان عقدوا شدّوا ٥ .  
وان أنعموا لا كدّروها ولا كدّوا ٦ .  
من الدهر : ردّوا فضل أحلامكم ردّوا ٧  
نواشئ لم تطرير شواربهم بعد ٨ ،  
بنى لهم آباؤهم وبنى الجحد ٩ .  
وما قلت الا بالي علّمت سعد ١٠ .

- وللحطيئة قصيدة موضوعية من الوصف والقصص رائعة المعنى جميلة  
السبك كاملة المعالجة . يذكر الحطيئة أن ضيفاً نزل به وليس عنده ما يقربه به  
فخطر له أن يذبح ابنه ليقدم للضيف لحمه طعاماً . وكان الطفل أدرك ما يجول

- ١ و ٢ نكبتها : صرفت ناقتي عن معاشر : عن آل الزبرقان . صدّدت كما صدّوا : هجرتهم بعد أن  
أهلوني .... ناقتي جاءت إلى آل شماس .... والذي جعل ناقتي تذهب إليهم ( أذهب بها إليهم ) الاحلام  
( عقولهم الكبيرة ) والحسب العد ( وأعمالهم الحميدة منذ القدم ) .
- ٣ بعيد أناتها : لا تسفه . لا يضيّقون صدرأ مهما أصابهم . وإذا غضبوا غضباً حقيقياً كان لهم حقد شديد .
- ٤ أقلّوا عليهم : خففوا . سدّوا المكان الذي سدّوا : قوموا بما يقومون هم به ، أقلّوا مثلهم .
- ٥ البنى ( بفتح الباء ) : البناء ( مصدرأ ) ، والبنى ( بكسر الباء وضمها ) جمع بنية ( بكسر الباء أو ضمها ثم  
بسكون النون ) : الشيء الذي نبنيه ، مجازاً أو حقيقة . وان عقدوا شدّوا : وان أقاموا صداقة أو حلفاً  
جعلوهما وثيقين متينين .
- ٦ .... لم يكدروا النعمى ( صنع الخير ) بالبن والاذى ، ولا كدوا ( أعطوا شيئاً قليلاً ) .
- ٧ مولا هم : جارهم ، حليفهم ، المستجير بهم . جل حادث : الحادث الجليل ( المصيبة الكبيرة ) . ردّوا  
فضل أحلامكم : أصبروا في هذه المصيبة .
- ٨ - وإذا لم يكن بغيض حاضرأ فان الشبان من قومه ( الذين لم تنبت شواربهم بعد ) يكرمون الضيوف كما  
يكرمهم بغيض نفسه .
- ٩ مطاعين في الهيجاء : يحسنون الطعان في الحرب ، ينتصرون في الحروب . مكاشيف للدجى : يدفعون الظلم  
عن المظلوم ، والفقر عن الفقير ... بنى لهم آباؤهم ( مجدأ ) .
- ١٠ قال لي أبناء سعد ( قوم بغيض ) أنني أبالغ . والحقيقة أنني لم أقل إلا الاشياء التي يعرفها أبناء سعد أنفسهم  
عن بغيض .

في نفس أبيه فشجته على أن يفعل ذلك . ثم بدا للحطيثة من بعيد سرب من حُمُر الوحش فاصطاد منها واحداً أطعم منه ضيفه وفدى ابنه :

وطاوي ثلاث عاصب البطن مُرمِل  
أخي جَفوة فيه من الأنس وحشة  
تفرّد في شيب عجوزاً إزاءها  
حفاة عِراء ما اغتدوا خبز ملة ،  
رأى شبحاً وسط الظلام فراعته ،  
تروى قليلاً ثم أحجم برهة .  
وقال ابنه ، لما رآه بحيرة :  
ولا تعتذر بالعدم ، علّ الذي طرا  
فقال : هيا ربّاه ، ضيف ولا قرى ؛  
فبينما هم عنت على البعد عانة  
ظيماً تريد الماء ، فأنسل نحوها .  
فأمهلها حتى تروت عطاشها ،

بيّداء لم يعرف بها ساكن رسماً ١ ،  
يرى البؤس فيه ، من شرّاسته ، نعى ٢  
ثلاثة أشخاص تخالهم بهما ٣ ،  
ولا عرفوا للبرّ - مذ خلّقوا - طعاماً ٤ .  
فلما رأى ضيفاً تشمّر واهتماً ٥ .  
وان هو لم يذبح فناه فقد همّا ٦  
أيا أبت ، اذبحني ويسرّ له طعاماً .  
يظنّ لنا مالا فيوسعنا ذمّا ٧ .  
بحقك ، لا تحرمه تا الليلة اللحم ٨ .  
قد انتظمت من خلف مسحليها نظماً ٩ ،  
ألاّ إنّه منها إلى دمها أظما !  
فأرسل فيها من كِنانته سهما .

- ١ الطاوي : الذي بات على الطوى ( الجوع ) ثلاث ليال . عاصب البطن : قد ربط بطنه ( لينسج معدته من الحركة ) فلا يشمر بالجوع . مرمِل : فقير ( قد امتلأ ماعون بيته بالرمل لفرار ذلك الماعون من المؤونة مدة طويلة ) . لم يعرف بها ساكن رسماً : لم يزلها أحد منذ زمن طويل .
- ٢ أخي جفوة : غليظ الطبع . فيه من الأنس وحشة : ألف الانفراد حتى لو رأى انساناً لاستغرب منه واستوحش .... يظن أن ضيق العيش الذي ألفه وتعوده رفاهية .
- ٣ - عاش منفرداً في شب ( طريق في الجبل ، بعيداً عن الناس ) مع امرأته العجوز وثلاثة أولاد لها تظنهم بهما ( صفار الغنم ) لنحوهم وهزاهم .
- ٤ الملة : الرماد الحار . خبز ملة : المعجين الذي يخبز . البر : الخنطة ، القمح .
- ٥ تشمر للأمر : تهيأ ، استعد ( لخدمة الضيف وإكرامه ) . اهتم : أظهر الاهتمام ؛ حزن ( إذ لم يكن لديه طعام لهذا الضيف ) .
- ٦ تروى : فكر ملياً ( في ذبح ابنه ) . أحجم : تأخر ، امتنع . البرهة : المدة . هم : كاد يفعل .
- ٧ العدم : الفقر . طراً : أتى من مكان بعيد .
- ٨ ولا قرى : وليس عندي طعام للضيف . تا مؤنث ذا ( اسم إشارة ) .
- ٩ فبينما هم ( في ذلك ) عنت ( ظهرت ، بدت ) . عانة ( قطيع ) . انتظمت : وقفت في صف مستقيم . المسحل في القاموس ( ٣ : ٣٩٤ ) لسان قومه والخطيب ( يقصد الحمار الوحشي الذي كان يسير على رأس ذلك القطيع ) .



فخَرَّتْ نَحْوَصَ ذَاتِ جَحْشٍ فَتِيَّةٌ      قَدِ اكْتَنَزَتْ لِحْمًا وَقَدْ طُبِقَتْ شَحْمًا ١ .  
 فَيَا بَشْرَهُ إِذْ جَرَّهَا نَحْوُ أَهْلِهِ ،      وَيَا بَشْرَهُمْ لَمَّا رَأَوْا كَلِمَهَا يَدْمَى ٢ .  
 وَبَاتَ أَبُوهُمْ مِنْ بَشَاشَتِهِ أَبَا      لِيُضَيِّفَهُمْ ، وَالْأَمَّ مِنْ بَشْرِهَا أُمَّا .  
 وَبَاتُوا كِرَامًا قَدْ قَضَوْا حَقَّ ضَيْفِهِمْ ،      وَمَا غَرِمُوا غَرَمًا وَقَدْ غَنِمُوا غَنَمًا .

٤ - ديوان الخطيئة ، الجزء الاول ، دار الخلافة - استانبول ١٣٠٨ هـ .

ديوان الخطيئة ، القاهرة (التقدم) ١٣٢٣ هـ = ١٩٠٥ م .

ديوان الخطيئة (عيسى ميخائيل سابا) ، بيروت (صادر) ١٩٥١ م .

ديوان الخطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني (نعمان أمين طه) ،

القاهرة (البابي الحلبي) ١٩٥٨ م .

• • الخطيئة ، تأليف جميل سلطان ، دمشق ، بلا تاريخ .

الخطيئة ، تأليف ايليا سليم حاوي ، بيروت (دار الشرق الجديد) ١٩٦١ م .

بروكلمان ١ : ٣٦ ، الملحق ١ : ٧١ .

## سويد بن أبي كاهل

١ - هو أبو سعد سويد بن شبيب أبي كاهل بن حارثة بن حِسل بن مالك  
 ابن عبد بن سعد بن جُشَم بن ذبيان ؛ وأمه امرأة من بني عُبَيْرَ كانت زوجاً  
 لرجل من بني ذبيان مات عنها وهي حامل فتزوجها أبو كاهل شبيب . فلمّا  
 وُلد سويد ألحقه أبو كاهل بنسبه ، وقيل بل كان سويد يافعاً لما تزوجت أمه  
 أبا كاهل .

جاور سويد بني شيبان فأساءوا جواره فانتقل عنهم وهجأهم ، كما هاجى  
 زياداً الأعجم .

وقد أدرك سويد دهرآ في الجاهلية ثم عاش في الاسلام حتى أدرك ولاية عامر

١ النحوص في القاموس (٢ : ٣١٩) : الأثان التي لا ولد لها ولا لبن (ويكون لحماً أسن وأطيب)

ولكن الخطيئة يحملها ذات جعش (أم ولد) .

٢ البشر : تهلل الوجه (الفرح) . الكلم : الجرح . يدمى : يسيل منه الدم .

ابن مسعود الجُمَحِي على الكوفة ( ٦٤ - ٦٥ هـ = ٦٨٣ م ) ، ثم مات بعد أن  
أسنَ كثيراً .

٢ - سويد بن أبي كاهل شاعر مخضرم متقدّم في قول الشعر غريب الألفاظ  
أحياناً ولكنّه سهل التراكيب ، وشعره وجداني عذب . وفنون شعره الفخر  
والغزل والهجاء . ومع أن هجاءه كثير ، فانه كان مُغَلِّباً ( يغلبه الآخرون في  
الهجاء ولا يغلبُ هو أحداً فيه ) .

### ٣ - المختار من شعره :

- يقول الاصمعي ( الاغاني - طبعة دار الكتب ١٣ : ١٠٢ ) : « إن هذه  
القصيدة كانت تُسمّى في الجاهلية « اليتيمة » . وبما أن فيها معاني إسلامية كثيرة  
فيغلب على الظنّ أن قسماً منها نظم في الجاهلية ثم أضيفت اليها أبيات في  
الاسلام ، والقصيدة في المفضليات ( دار المعارف - رقم ٤٠ ؛ ص ١٩٠ - ٢٠٢ ) ،  
وأبياتها مائة وثمانية :

بَسَطْتُ رَابِعَةً الْحَبْلَ لَنَا	فَوَصَلْنَا الْحَبْلَ مِنْهَا مَا اتَّسَعَ ١ .
حُرّة تَجْلُو شَتِيّاً وَاضِحاً	كَشُعَاعِ الشَّمْسِ فِي الْغَيْمِ سَطَعَ ٢ .
صَقَلْتُهُ بِقَضِيبٍ نَاضِرٍ	مِنْ أَرَاكِ طَيِّبٍ حَتَّى نَصَعَ ٣ ،
أَبْيَضَ اللَّوْنُ لَذِيذاً طَعْمُهُ	طَيِّبَ الرِّيقِ إِذَا الرِّيقُ خَدَعَ ٤ .
تَمْنَحُ الْمَرَاةَ وَجْهاً وَاضِحاً ،	مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي الصَّحْوِ ارْتَفَعَ ،
صَافِي اللَّوْنِ وَطَرَفاً سَاجِياً	أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ مَا فِيهِ قَمَعَ ٥ ،
وَقَرُوناً سَابِغاً أَطْرَافَهَا	غَلَّتْهَا رِيحُ مِسْكِ ذِي فَنَعٍ ٦ .

١ رابعة : محبوبة الشاعر . بسطت لنا الحبل : أتاحَت لنا فرصة الوصال والتمتع . فوصلنا الحبل منا ما اتسع :  
تمتعنا بها ما أمكن التمتع .

٢ حرة : بياض اللون بياضاً لا يخالطه عيب من كلف أو نحوه . تجلو : تبدي ( إذا فتحت فاهها ) ،  
شَتِيّاً ( أسناناً متفرقة ) ، وذلك من علامات الجمال والسعد في الإنسان . واضحاً : أبيض نقياً .

٣ قضيب ناضر ( أخضر ، جديد ) من أراك : شجر تتخذ منه المساويك .

٤ خدع : فسد ، تغير ريحه ( إذا ريق غيرها تغيرت رائحته ) .

٥ الساجي : الهادئ ، الساكن . القمع : كمد ( اغبرار في اللون ) أو ورم في طرف العين .

٦ القرون : ذوائب أو جدائل الشعر . سابغاً أطرافها : طويلة . غلّتها : تخللتها ، شاعت فيها . الفنع : ذكاه  
( شدة ) رائحة المسك .

وكذلك الحب ما أشجعته  
 وإذا ما قلت ليل قد مضى  
 يَسْحَبُ الليلُ نجوماً طُلَعاً  
 فدعاني حب سلمي بعد ما  
 خيلتني ثم لما تشفني :  
 تُسْمِعُ الحُدُثَ قولاً حسناً  
 كم قطعنا دون ليل مهملها  
 في حرور يَنْضَجُ اللحمُ بها ،  
 من بني بكر بها مملكة :  
 بُسْطُ الأيدي إذا ما سُتِلُوا ،  
 من أناس ليس من أخلاقهم  
 عُرِفَ للحق ما نعيها به  
 وإذا هَبَّتْ شَمَالُ أطمعوا  
 لا تخاف الغدر من جاورهم  
 عادةً ، كانت لهم ، معلومة  
 كتب الرحمن ، والحمدُ له ،

يركب الهول ويعصي من وزع ١ .  
 عطف الأول منه فرجع .  
 فتواليها بطيشات التبغ ٢ .  
 ذهب الجدة مني والربيع ٣ .  
 ففؤادي كل أوب ما اجتمع ٤ .  
 لو أرادوا غيره لم يُسْتَمَعْ .  
 نازح الغور إذا الآل لمع ٥ .  
 يأخذُ السائر فيها كالصقع ٦ .  
 منظرٌ فيهم وفيهم مُسْتَمَعْ .  
 نَفْعُ النَّائِلِ إن شيء نفع ،  
 عاجل الفحش ولا سوء الجزع ،  
 عند مُرِّ الأمر ما فينا خرع ٧ .  
 في قدور مُشْبَعَاتٍ لم تُتَجَمَعْ ٨ .  
 أبداً منهم ، ولا يَخْشَى الطبع ٩ .  
 في قديم الدهر ليست بالبِذَعِ ١٠ .  
 سَعَةِ الاخلاق فينا والضلع ١١ ،

- ١ الحب ( بكسر الحاء ) : المحب ، العاشق . وزع يزغ : عذل ، منع ، نهى .  
 ٢ الظالم : الأعرج ( كناية عن بطله السائر في سيره ) . التوالي : ( النجوم ) التي تتلو غيرها . . . .  
 - غابت نجوم ( بدأ الليل ينقضي ) ، ثم أبطأت التوالي ( النجوم الباقية ) في اتباع النجوم التي غابت .  
 ٣ الجدة : نشاط ( الشباب ) . الربيع ( في الأصل يسكون الياء ) : أفضل ( الشباب ) وأوله .  
 ٤ خبلت : سلبت عقله ( بحبها ) . لما تشفني : لم تشفني إلى الآن ( وأمل أن تشفيني في المستقبل ) . كل أوب ( صوب ) : مشئت ، حائر .  
 ٥ المهمة : القفر ، الصحراء . نائي ( بعيد ) الغور : العمق ( وهنا - الامتداد والاتساع ) . الآل : السراب .  
 لمع السراب : كثر واشتد ( اشتد الحر ) .  
 ٦ الحرور : شدة حر الشمس . كالصقع : شيء كالصقع ( الحر الذي يصيب الدماغ ، ضربة الشمس ) .  
 ٧ هم يعرفون الحق ولا يجمعون عن إعلانه ولو كان ذلك مضراً بهم ، وليس فيهم خرع ( لين أو ضعف ) .  
 ٨ إذا هبت شمال ( ريح شمالية باردة ، في فصل الشتاء ) . مشبعات : مملوءة . لم تجع : لم تكن يوماً ناقصة غير مملوءة .  
 ٩ الطبع : الدنس وسوء الخلق .  
 ١٠ البذع جمع بدعة : الأمر المستحدث الجديد ( المخالف للعادة المألوفة ) .  
 ١١ الضلع : المقدرة على القيام بالأمور .

وإباءٌ للدَّيَّاتِ إذا  
وبناء للمعالي ؛ إنما  
رب من أنضجتُ غيظاً قلبه  
ويراني كالشَّجا في حلقه  
مُزِيداً يَخْطُرُ ما لم يرني ،  
ويُحْيِيَنِي إذا لاقِيْتُهُ ،  
زرع الداء ولم يُدْرِكْ به  
وعدوٌ جاهد ناضلته ،  
فتساقَيْنَا بِمَرٍّ ناقعٍ  
وارتمينا ، والأعادي "شهد" ،  
فرّ مني هارباً شيطانهُ  
ورأى مني مُقاماً صادقاً  
ولساناً صَيَّرَ فيَّ صارماً  
هل سُويد غيرُ ليثٍ خادر

أَعْطِي المَكْثُورُ ضِيماً فكنع<sup>١</sup> ،  
يَرْفَعُ الله وَمَنْ شاءَ وضع .  
قد تَمَنَّى لي موتاً لم يُطْعَ .  
عَسِيراً مَخْرَجُهُ ما يُشْتَرَع :  
فاذا أسمعته صوتي انقمع .  
وإذا يخلو له لحمي رَتَعَ .  
تِرَةً فانت ، ولا وهياً رقع<sup>٢</sup> .  
في تراخي الدهر عنكم والجمْع<sup>٣</sup> ،  
في مُقام ليس يشنيه الورع<sup>٤</sup> ؛  
بنِبال ذات سُمٍ قد نَقَعَ<sup>٥</sup> .  
حيث لا يُعْطِي ولا شيئاً منع .  
ثابتَ المَوْطِنِ كَتَّامِ الوجع<sup>٦</sup> ،  
كحُسامِ السيف ما مسّ قطع .  
ثَنَدَتْ أرضٌ عليه فانتجع<sup>٧</sup> !

٤١ - المفضليات ، رقم ٤٠ ( ص ١٩٠ - ٢٠٢ ) ، الاغاني ١٣ - ١٠٢ - ١٠٧ .

- ١ المَكْثُور : الذي كثره الناس : ( غلبوه ، تغلبوا عليه ) . كنع : خضع .
- ٢ الترة : الوتر أو الثار . الوهي : الشق ، المكان الضعيف في الثوب يريد أن ينشق . - كان قد أذكى العداوة علي في قومه فلم ينتفع ( لم يصغ اليه أحد ولا أطاعه أحد في الثار مني ) ثم هو لم يصلح بين قومه وقومي ( لم يستطع أن يزيل أسباب العداوة ) .
- ٣ - قضينا زمناً نتهاجى أو نتقاتل في مواقف لا يمنعنا فيها التقى وحب الخير عن قتال بعضنا بعضاً .
- ٤ جاهد : يبذل جهده . ناضلته : رماني ورميته بالنبال ( قاتلته ، صارحته ) . في تراخي الدهر عنكم والجمع ( الجماعات ) : بينما كان الدهر يتراخي عنكم ( يسالكم ) وبينما كان الناس لا يقاثلونكم ولا يعادونكم . - كنت أنا أحمل عنكم عبء الجهاد والقتال وكنتم أنتم مستريحين ناعمي البال .
- ٥ ارتمينا : كان بعضنا يرمي بعضاً ( بالنبال ) . والأعادي شهد : شاهدون ، موجودون ينظرون إلينا ويشهدون نزاعنا ( في الفخر والهجاء أو في القتال ) . السم الناقع : الخالص ، الصافي ، الثابت الشديد . - كنا جادين في نزاعنا يرغب كل واحد منها أن يقضي على خصمه .
- ٦ اللسان الصيرفي : العارف في تمييز الكلام وتصريفه .
- ٧ الليث الخادر : الذي يعيش في الاجمة ( الغابة الملتفة الاشجار ) . ثندت أرض ( نديت ، ابتلت ، كثر فيها الماء فأصبحت غير موافقة لسكانه ) فانتجع : انتقل إلى غيرها أكثر موافقة له .

## الناطقة الجعدي

١ - هو أبو ليلي حسان بن قيس بن عبد الله من جَعْدَةَ بن كعب بن ربيعة أحد بني عامر بن صعصعة ، كانت مساكن قومه في الفلج ( والفلج ماء في جنوبي نجد ) .... وقيل إن أمه كانت امرأة من أهل هَجَرَ يقال لها خَصْفَةُ ، وقيل بل كانت خصفة حاضنته . ولقد لُقِّبَ بالناطقة لأنه كان قد قال الشعر في الجاهلية ثم سكوت دهرًا طويلًا ثم عاد إلى قول الشعر في الاسلام ونبغ في قوله نبوغًا كبيراً .

والناطقة الجعدي أقدم من الناطقة الذيباني ، فان الناطقة الذيباني أدرك النعمان ابن المنذر بينما الناطقة الجعدي أدرك المنذر بن مُحَرِّق والد النعمان هذا ١ .

وكان الناطقة الجعدي من الذين أنكروا الخمر في الجاهلية وهجروا الازلام ٢ وعبادة الاوثان . ثم ان الناطقة الجعدي أسلم ووفد في قومه ، وكان سيداً فيهم ، على الرسول ( سنة ٩ هـ ) ، وأنشده شعراً ، فأعجب به الرسول . وسكن الناطقة الجعدي في المدينة زمنًا ، ثم نازعته نفسه ، في أيام عثمان بن عفان ، إلى العيشة في البادية ، فاستأذن عثمان في ذلك وخرج إلى بلده ٣ . وشهد الناطقة الجعدي فتح فارس . ثم شهد معركة صفين مع علي بن أبي طالب ، وكان في ذلك الحين يسكن الكوفة ، ثم انه أدرك خلافة معاوية . وكانت وفاته في إصفهان ٤ ، سنة ٦٥ هـ ٥ - في أواخر خلافة مروان بن الحكم أو في مطلع خلافة عبد الملك - وقد كُفَّ بصره وزادت سنه على مائة .

٢ - الناطقة الجعدي شاعرٌ مخضرم مطبوع فصيح يجري في شعره على السليقة

- ١ الشعر والشعراء ١٥٩ ؛ غ ٥ : ٦ .
- ٢ الاستقسام بالازلام : أن يستخير الانسان الازلام في أعماله المقبلة ( الازلام سهام يكتب عليها : افعل ، لا تفعل ، الخ ... ثم يمسد الانسان يده فيخرج زلماً ؛ فان خرج الزلم الذي عليه : افعل ، أقدم على ما ينوي . وان خرج الناهي : الذي عليه : لا تفعل ، ترك الأمر الذي كان قد نوى فعله ) .
- ٣ طبقات الشعراء ٢٧ ؛ غ ٥ : ١٠ .
- ٤ طبقات الشعراء ١٥٩ ، السطر الأخير من المتن .
- ٥ عام ٦٨٤ م . وفي الاعلام للزركلي ( ٦ : ٥٨ ) ٥٠٠ = ٦٧٠ م .

ولا يتكلف صنعة<sup>١</sup> ؛ إلا أن شعره شديد التفاوت : منه الجليد البارع ومنه الرديء الساقط . وفنون شعره المشهورة : المدح والهجاء والوصف ، وكان من أوصاف الناس للفرس<sup>٢</sup> ؛ ثم الحكمة . وفي شعره شيء من الإقذاع . ومن العجب أن النابغة الجعدي كان مغتلباً : ما تعرض لشاعر بهجاء إلا غلبه ذلك الشاعر . كان النابغة الجعدي في الجاهلية مع النابغة الذبياني فلم يُذكر معه (لم يشتهر ، بل غطى عليه النابغة الذبياني) . ثم هاجى ليلي الأخبيلية فغلبته ؛ وهاجى أوس بن مخرم (ولم يكن أوس بن مخرم مثله ولا قريباً منه) فغلبه أوس . وتعرض في أواخر أيامه لكعب بن جعيل وللأخطل فغلباه . وقد غلبه أيضاً من لم يكن من الشعراء نداء له أمثال عقيل بن خالد العقيلي وسوار بن أوفى القشيري . وتكرر في شعر النابغة الجعدي الألفاظ الإسلامية . وقيل هو أول من (ذكر أنه) كنى عن اسم من يعنى بغير اسمه (غ ٥ : ٢٧) .

### ٣ - المختار من شعره

— قال النابغة الجعدي يرثي ابناً له اسمه محارب ، ويذكر أخاً له (أخاً للنابغة) اسمه وخوح ، وهو في ذلك يخاطب زوجته :

ألم تعلمي أنني رزئت محارباً ؛ فما لك ، بعد اليوم ، خير ولا ليا .  
ومن قبله ما قد رزئت بوخوح ، وكان ابن أُمي والخليل المصافيا .  
فتى كملت خيراته ، غير أنه جواد فما يُبقي من المال باقيا .  
فتى تم فيه ما يسر صديقه ، على أن فيه ما يسوء الأعاديا .

— أتى النابغة الجعدي إلى الرسول وأنشده :

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرة نبيراً .  
بلغنا السماء مجدنا وجدودنا<sup>٢</sup> ، وأنا لنرجو فوق ذلك مظهرها .  
ولا خير في حليم إذا لم تكن له بتواد تحمي صفوه أن يكدرها .  
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرها .

١ راجع في ذلك كله طبقات الشعراء ٢٦ - ٢٧ ؛ الشعر والشعراء ١٥٩ - ١٦٠ ؛ البيان والتبيين ١ : ٢٠٦ .

٢ = ١٣ : ٢ .

٢ مجدنا وجدودنا بلغت الذروة .

— وقال في المعاني الدينية ، وقد أَلَمَّ بكثير من المعاني التي وردت في القرآن الكريم :

الحمدُ لله لا شريكَ له ! مَنْ لمْ يَقْلُهَا فنفسه ظَلَمًا ،  
المُولِجِ الليلَ في النهار ، وفي الليلِ نهاراً يُفَرِّجُ الظُّلَمًا ،  
الحافِضِ الرافعِ السماءَ على الأرضِ ولم يَبْنِ تحتها دَعَمًا .  
يا أيُّها الناسُ ، هل تَرَوْنَ إلى فارسَ بادَتْ وخذتها رَغَمًا ،  
— أَمْسُوا عبيداً يَرْعَوْنَ شاءَ كُمْ ، كأنما كان مُلْكُهُمْ حُلُمًا ٢ —  
أو سبأَ الحاضرينَ مأْرِبَ إذْ يَبْنُونَ من دون سَبِيلِهِ العَرَمًا ٣ .  
فمُزِّقُوا في البلادِ واعترفوا إلَّهُونَ وذاقوا البُساءَ والعَدَمًا .

٤ — ديوان النابتة الجعدي (٢) .

• • الاغاني ٥ : ١ وما بعدها (ترجمة النابتة الجعدي في الاغاني طويلة ، ولكن يتخللها أخبار كثيرة من أيام العرب ) ،

بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٢ — ٩٣ ؛ زيدان ١ : ١٧٥ — ١٧٦ .

## الأحنف بن قيس

١ — هو أبو بحر صَخْرُ بن قيس بن مُعاوية السَّعْدِي التميمي ؛ وكان يُعرف بالأحنف لأنه كان أعرجَ مِنْ انْقِلَابِ ظهرِ قدمِهِ نحو الأرض .

وُلِدَ الاحنفُ في سنة ٣ ق. هـ . ( ٦١٩ م ) في البصرة ونشأ فيها يتيمًا لأن بني مازن قتلوا أباه . وأسلم الاحنف مع قومه ولم يَقْدُ على الرسول ( لصِغَرِ سنِّهِ يومذاك ، فيما يبدو ) . ولما ارتدَّ قومه ( ١١ هـ = ٦٣٣ م ) لم يرتدَّ معهم ( لم يشترك في القتال معهم ، لصغر سنِّهِ أيضاً ) . ولما بلغ الاحنف العشرين من

١ غدها رَغَمًا : لصق بالتراب ، ذلت .

٢ الشاء جمع شاة . — هذا البيت يدل على أن هذه القطعة اسلامية .

٣ سبأ ( مجرورة ) مطوَّفة على فارس . سبأ : دولة سبأ ( اليمن ) . الحاضرين مأرب : الساكنين في مدينة مأرب . يبنون ( سداً ) ليدفعوا السيل العرم ( الشديد ) .

عمره وفد على عمر بن الخطاب .

ومنذ عام ٢١ هـ (٦٤٢ م) ، قبل أن يتوفى عمر بن الخطاب ، سار الاحنف في جيوش الفتح إلى فارس فشهِدَ فتح نهاوند (٢١ هـ) ثم فتح قُمّ وقاشان . وكان على مقدمة جيش عبد الله بن عامر في فتح خراسان ففتح مدينة هراة ومرو ومرو الروذ وبلخ وغيرها . وبعث فتوحه إلى ما وراء النهر وفقد عينه في فتح سمرقند (في أيام عثمان) .

وبعد وفاة عثمان بايع الاحنف علي بن أبي طالب بالخلافة . ولكنه اعتزل القتال مع ستة آلاف من قومه لما نشبت معركة الجمل . وقيل انه كان من الخوارج (الكامل ٦١٦ ، ٦٢٦) . غير أنه حارب في صفوف علي في معركة صفين . ولما تولت معاوية الخلافة وقد عليه الاحنف وكان جريئاً في الرد عليه غير هيب في الحق . ومال الاحنف إلى عبد الله بن الزبير فانضم إلى مُصعب بن الزبير وقاوم المختار بن أبي عبيد الثقفي في الحرب التي دارت بينه وبين مُصعب حول البصرة .

وكان الاحنف قصيراً دميماً ناتئ الوجهين ثظاً (قليل شعر اللحية) ، بالإضافة إلى أنه كان أحنف أعور . أما وفاته فكانت سنة ٦٧ هـ (٦٨٦ م) أو بعد ذلك بقليل .

٢ — كان الاحنف حليماً ذا أناة وصبر ، راجح العقل داهية . وكان فقيهاً عالماً وراويَةً للحديث ثقة . على أن شهرته الأولى أنه كان حليماً حكيماً ينطق بالحكمة وخطيباً يصيب مواضع الكلام من حيث شاء . وأكثر ما يُروى له أقوال مُتفرقة مُفردة في الحكمة .

### ٣ — المختار من كلامه

— للأحنف بن قيس أقوال في الحكمة منها :

قال معاوية للأحنف يوماً : ما أذكُرُ يومَ صفين إلا كانت حَزَازة في قلبي إلى يوم القيامة . فقال الاحنف : والله ، يا معاوية ، ان القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا ، وان السيوف التي قاتلناك بها لفي أعمادها . وان تدن من الحرب فترأ ندن منها شبراً ، وان تمش إليها نهزول إليها .



— ومن كلامه :

ألا أدلّكم على المحمّدة بلا مرزأة : الخلقُ السّجّيح<sup>١</sup> والكفّ عن القبيح . — ما خان شريف ، ولا كذبَ عاقل ، ولا اغتاب مؤمن . وسئل الاحنف عن الحلم فقال : هو الذلّ مع الصبر . وكان يقول إذا عَجِبَ الناسُ من حلمه : إني لأَجِدُ ما تَجِدُونَ ، ولكنّي صبور . وَجَدَتِ الحِلْمَ أنصرَ لي من الرجال .

— وخطب مرّة فقال ، بعد أن حمّد الله وأثنى عليه وصلى على نبيّه : يا معشَرَ الازدِ وريّةَ ، أنتم إخواننا في الدين وشُرَكَائنا في الصهر وأشقائنا في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على العدوّ . والله ، لأزُدُ البصرةَ أحبّ إلينا من تميم الكوفة ، ولأزُدُ الكوفةَ أحبّ إلينا من تميم الشام . فإن استَشَرى شئنا نُكِّمَ وأبى حَسَكُ صدورِكم<sup>٢</sup> ففي أموالنا وأحلامنا سَعَةً لنا ولكم .

— تكلم نقر عند عمر بن الخطاب فيهم الاحنف بن قيس ، فقال الاحنف : يا أمير المؤمنين : ان مفاتيح الخير بيدي الله ، والحرص قائدُ الحرمان ؛ فاتق الله فيما لا يُغني عنك يوم القيامة قبلاً ولا قالاً ، واجعل بينك وبين رعيتك من العدل والإنصاف سبباً يَكْفِيكَ وفادة الوفود واستراحة المُستراح . فان كلّ امرئٍ إنما يجمع في وعائه ، إلا الأقلُّ ممن عسى أن تفتحه الأعين<sup>٣</sup> وتخونهم الألسنة ، فلا يُوفدُ إليك ، يا أمير المؤمنين .

— وكان الاحنف يقول :

لا تزال العربُ عرباً ما لبست العمامَ وتقلّدت السيوفَ ، ولم تعدّ الحِلْمَ ذلاً ولا التواهب فيما بينها ضعةً .

— وللأحنف بن قيس خطبة في جماعة من قومه بني تميم تجري كلّها

١ الواسع ، اللين ، السهل .

٢ استشرى : اتسع ، تفاقم ، شام . الشئان : العداوة والبغضاء . حَسَكُ الصدور : الحقد الذي يحمل الناس على بغض بعضهم بعضاً .

٣ تفتحه الأعين : تجرؤ عليه ( تحتقره ، تراه صغيراً ) . فلا يوفد إليك ( ان لم تتصف بالعدل والاحسان ) : لم يأت إليك أحد .

مجرى الحكمة والمثل المضروب :

حَمِدَ الله وأثنى عليه ثم قال :

إن الكرم يمنع الحُرْمَ<sup>١</sup> . ما أقرب النِّعْمَةِ من أهل البَغْيِ : لا خيرَ في لَذَّةٍ تُعْقِبُ نَدَمًا . لن يَهْلِكَ من قصد<sup>٢</sup> ، ولن يفتقرَ من زَهْدٍ . رَبُّ هَزَلٍ قد عادَ جِدًّا . من أَمِنَ الزَّمانَ خَانَهُ ، ومن تعظَّمَ عليه أَهَانَهُ . دَعَا المُزَاحَ فَاتَهُ يُورِثُ الضَّغَائِنَ ، وخيرَ القول ما صدَّقه الفعل . احتملوا مَنْ أدلَّ<sup>٣</sup> عليكم ، واقبلوا عذرَ مَنْ اعتَدَرَ<sup>٤</sup> إليكم . أطعْ أَخَاكَ وإن عصاك ، وصله وإن جفاك . أنصِفْ من نفسك قبل أن يُنْتَصَفَ منك . إِيَّاكُمْ ومشاورةَ النساءِ . واعلم أن كفرَ النعمة لوْثٌ ، وصُحْبَةُ الجاهلِ شَوْمٌ . ومن الكرم الوفاء بالذِّمِّ . ما أقْبَحَ القطيعةَ بعد الصلة ، والجفاءَ بعد اللَّطْفِ<sup>٥</sup> ، والعداوة بعد الوُدِّ ! لا تكونَنَّ على الاساءة أقوى منك على الإحسان ، ولا إلى البخل أسرعَ منك إلى البَذْلِ ؛ واعلم أن لك من دنياك ما أصلحت به مَثْوَاكَ<sup>٥</sup> ، فأنفق في حقٍّ ولا تكونَنَّ خازنًا لغرك . وإذا كان الغدر في الناس موجوداً فالثقة بكلِّ أحدٍ عَجْزٌ . اعْرِفِ الحقَّ لِمَنْ عَرَفَهُ لك ؛ واعلم أن قطيعةَ الجاهل تعدل صلةَ العاقل .

٤ - •• الاحنف بن قيس (ملخص من الجزء السابع من تاريخ ابن عساكر) ، دمشق (المكتبة العربية) بلا تاريخ .

الاحنف بن قيس ، بقلم محمود شيت خطاب (مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ١١ ، ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م) .

الاحنف بن قيس ، بقلم محمود شيت خطاب (مجلة الوعي ، كراتشي - باكستان ، يونيه - حزيران ١٩٦٤ م) .

١ الحرمة : ما لا يحل انتهاكه . - الكرم يعطي المحرومين ما يحتاجون اليه حلالاً فلا يحاولونه حراماً : لا يعتدون حتى يحصلوا على ما يمتقدون (خطأ) أنه حق لهم .

٢ قصد : اعتدل ، سار سيرة وسطاً .

٣ أدل زيد على عمرو : وثق زيد بمحبة عمرو له فتجرأ عليه في طلب الاشياء منه وأفرط في ذلك .

٤ اللطف (بالضم) هو الاسم من المصدر « اللطف » (بفتح ففتح) : الرفق والاحسان إلى الناس وايصال الاحسان اليهم من غير أن يتكلفوا له طلباً منك .

٥ المثوى : المقر الدائم (الآخرة) . ما أصلحت به مَثْوَاكَ : ما جعلته ذخراً ينفعك يوم القيامة .

## أبو الأسود الدؤلي

١ - هو أبو الاسود ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان من بني الدؤيل بن بكر من كنانة ؛ وأمه من بني عبد الدار بن قصي من قريش .

وُلِدَ أبو الاسود قُبيل الهجرة ، ولكن لم تُصبح له شهرة إلا في أيام الإمام علي . ويبدو أنه سكن البصرة في أيام عمر بن الخطاب . وكان أبو الاسود من أشياع عليّ شَهِدَ معه صفين ثم تولّى له حرب الخوارج . وأدرك أبو الاسود معاوية بن أبي سفيان ولكن لم يكن مطمئناً إلى الحكم الأموي فعاش على تقية : لم يمدح الأمويين ولم يُعزّض بهم .

وتوفي أبو الاسود في البصرة ، في طاعونها الجارف ، سنة ٦٩ هـ ( ٦٨٨ م ) ، في نحو الخامسة والسبعين من العمر .

٢ - قال الجاحظ ١ : « كان أبو الاسود خطيباً عالماً ، ومن المُقدّمين في العلم ، وكان قد جمع شدة العقل وصواب الرأي وجودة اللسان وقول الشعر والظرف » . وكان ناثراً شاعراً . ويقال إنه أول من وضع قواعد النحو وأول من ألّف في النحو . أما شعره خاصة فضعيف في الأكثر قليل القيمة الفنية ، فان أكثره في مناسبات تتعلق بحاجاته اليومية . ويبدو أنه كان كثير الهجاء ، وكذلك رثى الحسن ابن علي . ولأبي الاسود شيء من الغزل ومن الحكمة : في الشيب خاصة \* .

### ٣ - المختار من شعره وكلامه

- اختار أبو تمام لأبي الاسود بيتين في باب الغزل من ديوان الحماسة :  
أبى القلبُ إلا أمّ عمرو وحبّها عجزاً ، ومن يُحبّ عجزاً يُفند ٢  
كثوب اليمني قد تقادم عهدُه ورقعتُه ما شتت في العين واليد .  
- وقال ٣ يهجو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ، وكان لقبه القُبَاع :

١ البيان والتبيين ١ : ٣٢٤ ، راجع ١١٠ .

٢ يفند : ينسب إلى الفند ( الجنون ) .

٣ مثله ١ : ١٩٦ . \* الكامل ٣٢٩ - ٣٣٠ .

قيل أتى الحارث مرةً بمِكتَل (زنبيل كبير يسع خمسة عشر صاعاً أو ثلاثة أرتال رومية) فقال : ان هذا لقُبَاع (والقُبَاع القصير الواسع الرأس) :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، جُزَيْتَ خَيْرًا ؛ أَرِحْنَا مِنْ قُبَاعِ بَنِي الْمُغِيرَةِ ١ .  
بَلَّوْنَاهُ وَلُئِمْنَاهُ فَأَعْيَا عَلَيْنَا مَا يُمِيرَ لَنَا مَرِيرَهُ ٢ .  
عَلَى أَنْ الْفَتَى نَكِيحٌ أَكُولٌ وَمِسْهَابٌ مَذَاهِبُهُ كَثِيرُهُ ٣ .

— كان لأبي الاسود ابن عم سيء الخلق ، وكانا متجاورين وبينهما باب يُسَهِّلُ عليهما الوصول إلى الطريق . فسَدَ ابنُ عم أبي الاسود هذا الباب ، فكان على أبي الاسود أن يَسْلُكَ طريقاً أطولَ إلى وجهته . وقد كان ذلك سبباً لبِضْعِ مقطعات قالها أبو الاسود في هجاء ابن عمه ٤ :

لَنَا جَبْرَةٌ سَدَّوْا الْمَجَاذَةَ بَيْنَنَا ؛ فَإِنْ ذَكَرْوكَ السَّدَّ فَالسَّدَّ أَكْبَسُ ٥ .  
وَمِنْ خَيْرٍ مَا أَلْصَقْتَ بِالْدارِ حَائِطٌ تَزِلُ بِهِ صُقْعُ الْخَطَاطِيفِ أَمْلَسُ ٦ .  
— وقال في هجاء ابن عمه أيضاً :

بُلَيْتُ بِصَاحِبِ إِنْ أَدْنُ شَبْرًا يَزِدْنِي فِي مَبَاعِدِ ذِرَاعَا .  
وَأَنْ أَمْدُدُ لَهُ فِي الْوَصْلِ ذَرْعِي يَزِدْنِي فَوْقَ قَيْسِ الذَّرْعِ بَاعَا ٧ .  
كِلَانَا جَاهِدُ : أَدْنُو وَيَنْأَى ؛ فَذَلِكَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا اسْتَطَاعَا !

— ولأبي الاسود في الحكمة :

وَأَحْسِبْ ، إِذَا أَحْبَبْتَ ، حُبًّا مُقَارِبًا ، فَانْكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَازِعٌ .

١ بنو المغيرة : آل بني أبي ربيعة .

٢ أمر المرير : قتل الحبل ( خدم الناس وبلغهم بعض مرادهم ) .

٣ المسهاب : الكثير الاطالة في الكلام وفي معالجة الأمور . مذاهب كثيرة : كثير الغايات ، كثير المداخل والمخارج .

٤ البيان والتبيين ٢ : ٣٥٥ = ٣ : ٢٢٩ ؛ غ ١١ : ١١٢ .

٥ السد : سد الصين (؟) . السد أكيس : ان سد الصين أدل على حسن الكياسة لأنه بني علناً ليكون حاجزاً دون هجوم الاعداء ، بينما هذا الباب سد خفية وليحول دون استفادة رجل من الاقارب .

٦ — حائط أملس تزلق عليه ( لا تثبت عليه ) طير الخطاف الصق ( التي في رأسها بياض ) .

٧ الذرع : مقدار الذراع . الباع : مقدار ما بين طرفي اليدين إذا مدتا .

- وَأَبْغَضُ ، إِذَا أَبْغَضْتَ ، بُغْضًا مُقَارِبًا فَانْكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعٌ .  
 وَكُنْ مَعْدِنًا لِلْحِلْمِ وَاصْتَفَحْ عَنِ الْخَنَاءِ فَانْكَ رَأَى مَا عَمِلْتَ وَسَامِعٌ .  
 - وَذَكَرُوا الْعِمَامَةَ عِنْدَ أَبِي الْإِسْوَدِ الدَّوْلِيِّ فَقَالَ ( الْبَيَانُ وَالتَّبْيِينُ ٣ : ١٠٠ ) :  
 جُنَّةٌ فِي الْحَرْبِ وَمَكْنَةٌ مِنَ الْحَرِّ وَمَدْفَأَةٌ مِنَ الْقُرِّ وَوَقَارٌ فِي النَّدْيِ ١ ،  
 وَوَاقِيَةٌ مِنَ الْإِحْدَاثِ وَزِيَادَةٌ فِي الْقَامَةِ ؛ وَهِيَ بَعْدَ عَادَةٍ مِنْ عَادَاتِ الْعَرَبِ .  
 ٤ - دِيْوَانُ أَبِي الْإِسْوَدِ الدَّوْلِيِّ ( تَحْقِيقُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الدَّجِيلِيِّ ) ، بَغْدَادُ ١٩٥٤ م .  
 دِيْوَانُ أَبِي الْإِسْوَدِ الدَّوْلِيِّ ( حَرَّرَهُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ آلِ يَاسِينَ ) ، الْكَاظِمِيَّةُ  
 ( دَارُ الْمَعَارِفِ ) ١٩٥٣ - ١٩٥٥ م .  
 • • الْفَهْرَسْتُ ( لِيَزْغُ ) ٣٩ - ٤٠ ؛ بَرُوكْلَمَانُ ١ : ٣٧ - ٣٨ ، ٩٦ س ،  
 الْمُلْحَقُ ١ : ٧٢ ؛ زَيْدَانُ ١ : ٢٨٠ - ٢٨١ .

---

١ اللجنة ( بضم الجيم : الوقاية في الحرب فلا يتعرض الرأس معها إلى ضغط الخوذة .... ) . مكنة : ستر .  
 القر : البرد . الندي : مجتمع القول ومجلسهم .  
 واقية من الاحداث : الصفار السن ( يوقرون صاحبها فلا يتجرأون عليه بالزح أو الأذى ؟ ) .

# العصر الأموي

## والحياة الجديدة

العصر الأموي هو عصر الدولة الأموية في الشام ، من سنة ٤١ إلى سنة ١٣٢ للهجرة (٦٦١ - ٧٥٠ م) ، نحو تسعين عاماً من الدهر . والخلفاء الذين حكموا في هذه الدولة فرعان : الفرع السفلي والفرع المرواني .

بعد معركة صفين نادى معاوية بن أبي سفيان والي الشام بنفسه خليفة على الشام وحكم عشرين سنة ، من السنة ٤١ هـ إلى السنة ٦٠ هـ (٦٦١ - ٦٨٠ م) ثبت الملك في أثنائها لبني أمية وجعل الخلافة وراثية في نسله . وكانت المشكلة الأساسية التي واجهت معاوية أن أقطار الخلافة الباقية : الحجاز والعراق ومصر وما وراءها كلها لم تكن تابعة له ، ثم كان له فيها منافسون أقوياء . غير أن معاوية استطاع أن يستولي على مصر بشيء من اليسر وأن يستولي أيضاً على بعض العراق وأن يقوم ببعض الفتوح في المشرق والمغرب . ولقد كان أقوى منافسيه عبد الله بن الزبير وكان يسيطر نفوذه على الحجاز كله وعلى جانب من العراق أيضاً .

وخلف معاوية ابنه يزيد ، ولم يكن في الدهاء السياسي كأبيه ، فكانت في أيامه مأساة كربلاء (١٠ المحرم ٦١ هـ = ١٠-١٠-٦٨٠ م) ومقتل الحسين بن علي . ثم كانت في أيامه وقعة الحرّة وغزو المدينة في ذي الحجة من سنة ٦٣ هـ (آب - أغسطس ٦٨٢ م) فكثرت الأعداء للأمويين في العراق وفي الحجاز . وكان عبد الله بن الزبير قد استبدّ بحكم الحجاز .

وجاء بعد يزيد ابنه معاوية ، وكان شاباً ضعيفاً عليلًا فتوفي وشيكاً فعاد النزاع على الخلافة من جديد ، ولكن بين عدد أكبر من الطامعين فيها ، ثم بين نفر من رؤوس بني أمية على الأخص . وتغلب مروان بن الحكم شيخ

بني أمية يومذاك على الطامعين بدهائه وبالوعود ، ولكنّه اضطرّ إلى أن يقاتل عبد الله بن الزبير فالتقى جيش مروان (ومعظمه من اليمانية ومن أهل الشام) بجيش ابن الزبير (ومعظمه من القسيّة ومن أهل الحجاز) في مرج راهط ، على مقربة من دمشق ، فكانت الغلبة لمروان . فعادت الخلافة إلى الاستقرار في بني أمية ولكن في فرع جديد عُرف في التاريخ باسم الفرع المرواني نسبة إلى مروان بن الحَكَم .

وعاش مروان بن الحكم في الخلافة عشرة أشهر ثم خلفه ابنه عبد الملك فبقي في الخلافة واحدة وعشرين سنة ، من سنة ٦٥ إلى سنة ٨٦ هـ (٦٨٥ - ٧٠٥ م) ، فاستطاع فائده الحجاج بن يوسف الثقفي أن يتغلب على عبد الله بن الزبير وأن يقتله أيضاً ثم يأخذ البيعة لعبد الملك من أهل الحجاز كلهم ، كما استطاع الحجاج أن يبسط نفوذ الأمويين على العراق ويثبت فيه ملكهم . ثم إن الحجاج بعث الجيوش إلى المشرق ووسع الفتوح ( في خراسان وبلاد الترك وفي السند - في الجانب الشمالي الشرقي من شبه جزيرة الهند ) . وكذلك اتسعت فتوح العرب في المغرب ( ليبيا وتونس وما وراءهما ) ولكن لم تثبت إلا بعد أمد .

وسكّ عبد الملك للعرب عملة خاصة بهم ، بعد أن كانوا يتعاملون بالعملة الرومية والعملة الفارسية ، كما أمر بنقل الدواوين ( كتابة سجلات الدولة ) إلى اللغة العربية بعد أن ظلت إلى أيامه تُكتب في العراق بالفهلوية ( الفارسية القديمة ) وفي الشام بالرومية وفي مصر بالقبطية . وهكذا أصبحت اللغة العربية لغة دولة وامبراطورية .

وبعد عبد الملك جاء ابنه الوليد فحكم عشر سنوات أتم في خلالها فتح المغرب ثم فتح الأندلس . وفي أيامه اتسع العمران وعمت الحضارة . وكان بنو أمية قد خطّوا لأنفسهم سياسة قومية عصبية عربية فأساء ذلك إلى الموالى ( وهم المسلمون من غير العرب ، من الفرس والترك الذين كانوا كثرة السكّان في الامبراطورية الأموية ) . وكذلك كانوا قد أساءوا إلى آل علي بن أبي طالب وتبعوهم بالقتل حذراً من أن ينتزعوا منهم الخلافة . واجتمع الموالى حول آل علي وقاموا بدعوة سريّة للثورة على الحكم الأموي ودعّوا إلى الرضا من آل محمد واتخذوا السواد ( العلم الاسود والثياب

السود (شعاراً لهم 'مخالفة' لبني أمية الذين كانوا «البياض» شعاراً لهم) ، وما أن جاء إلى العرش الأموي خلفاء ضعاف سياسياً كعمر بن عبد العزيز (٩٩ هـ = ٧١٧ م) ويزيد بن عبد الملك (١٠١ هـ = ٧٢٠ م) حتى سَوَدَ الدَّعَاةُ (نَشَرُوا العلمَ الأسود : أعلنوا الدعوة) وأخذوا يقاتلون الأمويين . واستطاع هؤلاء أن يزعموا البيت المالك فسقطت الخلافة الأموية في المشرق سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) .

### الحياة في العصر الأموي

كانت حياة العرب في الجاهلية قائمة على العصبية القبليّة ، وكانت هذه العصبية سبباً من أسباب منازعاتهم الكثيرة التي قادتهم في معظم الأحيان إلى القتال كما كان قد اتفق في الجاهلية في حرب البسوس بين بني بكر وبني تغلب ثم في حرب داحس والغبراء بين بني عيس وبني ذبيان (راجع فوق ، ص ١١٠ و ١٩٦) . فلما جاء الإسلام أغرق العصبية وجمع العرب أمة واحدة وبدأ واحدة . ثم خطّ الأمويون سياستهم القومية فعادت تلك العصبية إلى الاستيقاظ من جديد . ثم ان المنافسة في طلب الخلافة قسّمت العرب شيعاً فكرية دينية في ظاهرها سياسية في حقيقتها :

(أ) أهل السنة - وهم يرون أن الخلافة تكون باختيار أهل الحل والعقد (وجهاء القوم وسادتهم) ، وأن قريشاً أحقّ بها .

(ب) الشيعة - وهم أنصار العلويين ، يعتقدون أن الخلافة تكون بالنص والتعيين في أبناء علي بن أبي طالب ، لأنّ عليّاً ابنُ عمّ الرسول وزوّج ابنته ؛ فالخلافة إذن للطالبيين من بني هاشم .

(ج) الخوارج - وهم يعتقدون أن الخلافة أمر دُنْيَوِيّ لتصريف أمور الناس . فإذا اتفق الناس على تصريف أمورهم لم يبقَ شئ حاجة إلى خليفة . وللناس أن يؤتوا على أنفسهم من شاءوا .

(د) المرجئة - وهم أمويون ، قالوا إننا نطيع الخليفة ولو كان فاسقاً ، ونُرجئ أمره إلى الله ، فالله هو الذي يتولّى حسابه .



## الحضارة والترف

وَاتَسَّعَتِ الحضارةُ العربيةُ في أيامِ الأمويين ، إذ بنى الأمويون المَدُنَ والمساجدَ والقصورَ : بنى الحجاجُ مدينةَ واسِطَ بين الكوفة والبصرة ، وبنى سليمانُ بن عبد الملك اللُدَّ في فلسطين ، وبنى أخوه هشامُ الرُصافةَ قرب تَدْمُرَ . كما أن نَفَرًا من خلفاء بني أمية بَنَوْا في بادية الشام قصورًا لِلِاسْتِجْامِ وللإشْواءِ والاصْطِيافِ .

وتَدَفَّقَتِ الأموالُ من جميع أنحاء الامبراطورية إلى الشام ودِمَشْقَ خاصَّةً فَكَثُرَ الترفُ وخصوصاً بين أمراء البيت المالِك ورجال الدولة . ثم عَمَّ الرخاءُ سائرَ البلاد ، ذكروا أن الرجل كان يَحْمِلُ زَكَاتَه على يده في أيام عُمرَ ابن عبد العزيز ( ٩٩ - ١٠١ هـ ) ويطوف بها في أرجاء الامبراطورية فلا يَجِدُ مُسْتَحِقًّا يدفعها اليه .

إنَّ أَوْجُهَ تلك الحضارةِ وذلك الترفِ في الحياة الجديدة التي طرأت على البيئة الإسلامية قد بدلت كثيراً من حياة العرب والمسلمين :

لقد تبدلت هذه الأوجُه أعظمَ ما تبدلت في الحجاز . كان الحجاز قُطْرًا فقيرًا غير ذي زَرْع ، فلما جاء الإسلام وأصْبَحَ الحجازُ مركزاً لدولة وامبراطورية كَثُرَتِ الأموالُ الواردةُ اليه من حَقِّهِ في الحياة . غير أن تلك الأموال لم تكن كثيرةً كثيرةً تخرج به إلى الترف . فلما انتَشَرَ الإسلامُ ثم قامت الدولة الأموية في خارج الحجاز حدث أمران جديدان : جَعَلَتِ الأقطارُ والجماعاتُ تَخْصُصُ الحجازَ بصدقات كثيرة تَبْرَعاً من عند أنفسِها وتَقَرَّباً إلى الله بأن تَهَبَ أهلَ البلد الذي ظهر فيه الإسلامُ - وأهلَ مَكَّةَ والمدينةِ على الأخص - قِسْماً من أموالها ، وكذلك فعل أفرادٌ كثيرون . ثم ان الدولة الأموية رأت في باب السياسة أن تَصْرِفَ أهلَ الحجاز عن الإصرار على حَقِّهِم في الخلافة والمُلْكِ بالإحسان اليهم وبأن تَشْغَلَهُم بالتمتع بالدنيا عن طلب الملك الذي يَطْلُبُهِ الطالبون في العادة حُبًّا بالتمتع بالدنيا فأغْدَقَتْ عليهمُ الأموالُ .

وكثرت الأموال في الحجاز وخرج أهل الحجاز إلى الترف فعمَّ التأنق في المَطْعَمِ والملبسِ والسكن . ثم بُنِيَتِ الدُّورُ والقصورُ وأنشِئَتِ البساتينُ وقامت مجالسُ اللهو ومواسمُه ، تلك المجالسُ والمواسمُ التي تَوَقَّرَ الناسُ فيها في أول الأمر على اللهو البريء من الإِجْتِمَاعِ والتَنَزُّهِ والغِناءِ أو من الصيد والسباق ( بن

الناس أو بن الخيل ) ومن اللعيب بالنرد والشطرنج . بعدئذ خرج  
الشبان إلى لَهْوٍ غير بريء من الشراب والفساد . وبما أن الفساد عادة من  
توابع استبحار الحضارة فقد عمّ ذلك الفساد مُدُنًا كثيرة في الامبراطورية  
الاسلامية .

### الجيل الجديد من المولدين

إن الاسلام والفتح الاسلامي قد جعلا العربَ يحتكّون بأممٍ غير عربية .  
أحبّ العرب في هذا الاحتكاكِ الجمالَ الغريب فتزوج العرب بغير العربيات  
فنشأ بذلك جيلٌ مُولّدٌ بين العرب وغير العرب . هذا الجيل الجديد كان أكثرَ  
إمعاناً في اللهوين من الجيل العربي الأول . ثم كثرت الحوارى أيضاً وشاعت  
المجالس التي يجتمع فيها الناس كلهم وحدث السفور ( بروز النساء في المجالس  
ومجاراة الرجال في النزّه والغناء ) . ثم حدثت الألفة وأصبح النساء يرغبن في  
أن يبدّكرهنّ الشعراء في الشعر ، فكان ذلك باباً جديداً في اللهو لم يكن في أكثر  
الأحوال بريئاً .

وتطوّر الغناء في تلك المجالس والمواسم تطوّراً بارزاً لما دخله أشياء كثيرة من  
الفن الفارسيّ وأشياء قليلة من الفن الرومي . وكان حظ الحجاز من هذا التطور  
في الغناء عظيماً جداً : لقد كان الحجاز بيئةً هذا التطور ، وكان أهلُ الحجاز  
صُنّاع هذا التطور .

### الحركة العلمية والفقهية

لم يقتصر التطور في البيئة العربية على جانب واحد من الحياة الاجتماعية ،  
فقد تطوّرت تلك الحياة في جوانب أخرى : لقد كان للغة والنحو والادب  
والفقه والطب ولعلم الكلام ( وعلم الكلام هو الدِّفاع عن العقائد الدينية  
بالأدلة العقلية ) نصيبٌ من ذلك التطور كبير . وكذلك اتسعت الحياة السياسية  
في جانبها النظري في تخريج الآراء في صِحة الخلافة وشروط الحكم ، وفي جانبها  
العملي من قيام الأحزاب والنزاع في سبيل نُصرة مبادئ تلك الأحزاب إمّا في  
مجالس العلم بالجدال أو في ميادين الحرب بالقتال . ولقد سبقَت الإشارة إلى  
أهل السّنة وإلى الشيعة وإلى الخوارج وإلى المرجئة . ولا بدّ هنا من الإشارة إلى

حركة الاعتزال التي اتسعت في العصر الأموي اتساعاً كبيراً فوقف فيها المعتزلة يجعلون العقل حكماً في أمور الدين (تأثراً بالفلسفة التي كانت قد بدأت تتسرب إلى البيئة العربية تسرباً يسيراً شخصياً) . ثم هبّ العلماء من أهل السنة والجماعة (غير الخوارج والمعتزلة وغلاة الشيعة من المسلمين) يجعلون العقل قاصراً عن الحكم في أمور الدين ويردّون الحكم في تلك الأمور إلى الوحي وحده وإلى ما جاءت به الاخبار الدينية .

### في المصادر والمراجع :

إن عدداً كبيراً من كتب التاريخ التي ألحقت بالعصر الجاهلي أو العصر المخضرم تتضمن مادة لدراسة العصر الأموي أيضاً ، فليُرجع إليها هنالك . أما هنا فسنجعل المصادر والمراجع الخاصة بالعصر الأموي كثيراً أو قليلاً :

- تاريخ الرسل والملوك للطبري .
- تاريخ الكامل لابن الاثير .
- الاخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري .
- فتوح الشام لأبي اسماعيل محمد بن عبد الله الازدي ، كلكته ١٨٥٤ م .
- فتوح الشام لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي ، القاهرة ( مطبعة شاهين ) ١٢٧٨ هـ .
- فتوح الشام لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي ، القاهرة ( مطبعة محمد علي صبيح ) ١٣٤٣ هـ .
- اتاريخ الكبير لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر ( اعتنى بترتيبه وتصحيحه عبد القادر بدران ) ، دمشق ( مطبعة روضة الشام ) ١٣٣٢ هـ .
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضائلها لابن عساكر ( بتحقيق صلاح الدين المنجد ) دمشق ( المجمع العلمي العربي ) ١٩٥١ - ١٩٥٤ م .
- فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربيعي ( حققه صلاح الدين المنجد ) ، دمشق ( المجمع العلمي العربي ) ، ١٩٥٠ م .
- خطط الشام ، تأليف محمد كرد علي .
- الدولة الاموية في الشام ، تأليف أنيس زكريا النصولي ، بغداد ( مطبعة دار السلام ) ١٩٢٧ م .

- العرب والاسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٩٥٨ م .
- تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، تأليف قلهاوزن ( نقله عن الالمانية محمد عبد الهادي أبوزيدة ) ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٥٨ م .
- التاريخ السياسي للدولة العربية ، تأليف عبد المنعم ماجد ، الطبعة الثانية ، القاهرة ( مكتبة الانكلو المصرية ) ١٩٦٠ م .
- تاريخ العراق في ظلّ الحكم الأموي السياسي ، تأليف علي حسن الحروبوطي ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٥٩ م .

Etudes sur le siècle des Omayyades, par Henri Lammens, Beyrouth 1930 ,  
Etudes sur le règne du califat Omayyade Mo'awia Ier, par Henri Lammens,  
Paris ( Guenther ) 1908 .

Le califat du Yazid Ier, Par Henri Lammens, Beyrouth 1921 .

Mo'awia II ou Le dernier des Sofianides, par Henri Lammens ( Estratto dalla « Rivista Italiana » ), Roma 1915 .

L'Avènement des Marwanides et le califat de Marwan Ier , par Henri Lammens, Beyrouth 1927 .

- فجر الاسلام ، تأليف أحمد أمين ، القاهرة ١٩٢٨ م .
- الاسلام والحضارة العربية ، تأليف محمد كرد علي ، القاهرة ( دار الكتب ) ١٩٣٤ م .
- المجتمعات الاسلامية في القرن الهجري الأول ، تأليف شكري فيصل ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- الحياة العربية في المئة سنة الأولى بعد وفاة النبي العربي ، تأليف جبرائيل جبور ، بيروت ١٩٣٤ م .
- عمر بن أبي ربيعة ، تأليف جبرائيل جبور ، الجزء الأول : عصر عمر ابن أبي ربيعة ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ١٩٣٥ م .
- الامامة والسياسة لابن قتيبة ، القاهرة ( المطبعة التجارية ) بلا تاريخ .
- الامامة والسياسة لابن قتيبة ، القاهرة ( مطبعة التقدم الادبية ) ١٣٣١ هـ .
- العصية عند العرب في الجاهلية والاسلام حتى زوال دولة بني أمية ، تأليف

- ... عليّ مظهر . القاهرة ( مطبعة مصر ) ١٩٢٣ م .
- أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الاسلام : الخوارج والشيعة ، تأليف  
يوليوس فلهاوزن ( ترجمة عبد الرحمن بدوي ) ، القاهرة ( النهضة المصرية )  
١٩٥٨ م .
- النزاع والتخاصم فيما بين أمية وهاشم للمقريزي ، لندن ١٨٨٨ م .
- تقوية الايمان بردّ تركية ابن أبي سفيان ، جمعه محمد بن عقيل بن عبد الله  
ابن يحيى العلوي الحسيني ، صيداء ( مطبعة العرفان ) ١٣٤٣ هـ .
- الصراع بين الامويين ومبادئ الاسلام ، تأليف نوري جعفر ، بغداد  
( الزهراء ) ١٩٥٦ م .
- الملل والنحل للشهرستاني .
- الفرق بين الفرق لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي ( محمد بلر ) ،  
القاهرة ( مطبعة المعارف ) ١٩١٠ م .
- تلخيص تاريخ الخوارج منذ ظهورهم إلى أن شتت المهلب شملهم ، تأليف  
محمد شريف سليم ، القاهرة ( دار التقدّم ) ١٩٢٤ م .
- الخراج في الدولة الاسلامية حتى منتصف القرن الثالث الهجري ، أو التاريخ  
المالي للدولة الاسلامية ، تأليف محمد ضياء الدين الرئيس ، القاهرة ( نهضة  
مصر ) ١٩٥٧ م .
- الأمويون والبيزنطيون البحر الأبيض المتوسط بحيرة اسلامية ، تأليف ابراهيم  
أحمد العدوي ، القاهرة ( الانكلو المصرية ) ١٩٥٣ م .
- الاسطول الحربي الأموي في البحر المتوسط ، تأليف انيس صايغ ،  
بيروت ( المطبعة الفنية ) ١٩٥٦ م .
- البحرية العربية وتطورها في البحر الابيض المتوسط في عهد معاوية ، تأليف  
فلهم هونرباخ ، تطوان ١٩٥٤ .
- الفن الغنائي عند العرب ، تأليف نسيب الاختيار ، بيروت ( دار بيروت )  
١٩٥٥ م .
- الجواري المغنيات ، تأليف فايد العمروسي ، القاهرة ١٩٤٥ م .

— مجالس الأدب عند نساء العرب ، بقلم وداد سكاكيني ( مجلة المقتطف ،  
نوّار — مايو ١٩٤٣ م ) .

**Recherches sur la Domination arabe , le Chiitisme et les Croyances  
messianiques sous le Khalifat des Omayyades , par G. Van Vloten ,  
Amsterdam 1894 .**

## الخصائص الأدبية في العصر الأموي

كانت مظاهرُ الأدب في العصر الأموي أربعة : الشعرَ والخطابةَ والترسلَ ثم الرواية التي أدت إلى التأليف .  
أما الشعر فقد عاد أشبه بالشعر الجاهلي في أسلوبه وفي كثير من أغراضه ، ثم كان الجانب الأكبر منه وقفاً على السياسة الحزبية العصبية ، كما كان جانب كبير من الشعر الجاهلي متعلقاً بالحياة القبلية . أما الخطابة فإن أسلوبها ظل إلى حد كبير جاهلياً ، بينما أصبحت أغراضها إسلاميةً بحثاً لصلتها الوثيقة بالدولة الإسلامية . وأما الترسل فكان الفن الذي استجد في العصر الأموي ، أو الفن الذي أصبحت له ، في ذلك العصر ، حدوده وشروطه الثابتة وخصائصه المميزة على الأقل .

وكثرت الرواية في العصر الأموي : رواية الحديث ورواية الاخبار المتعلقة بآيام العرب في الجاهلية وبالأدب عامة وباللغة والنحو . ولا ريب في ان نفراً كثيرين من رواة الحديث واللغة والنحو والأدب والتاريخ قد دونوا كثيراً من رواياتهم هذه وبدأوا ما يمكن أن يكون « حركة تأليف » . ولكن لم يصل إلينا شيء مما أُلِف في العصر الأموي على الرغم من أن عدداً من أسماء الكتب قد وصل إلينا .

### الشعر

على أن أبرز فنون الأدب في العصر الأموي وأوسعها نطاقاً كان الشعر . وكان هذا الشعر نفسه أنواعاً متعددة :

١٠ - الشعر السياسي : الشعر السياسي هو الشعر الذي قاله الشعراء المناصرون

للاحزاب السياسية المتنازعة على الخلافة في العصر الأموي . وكان الشعر المستمر بين الشعراء المُتَهَاجِينَ يُدعى النقائض . وبما ان النقائض كانت فتناً خاصاً بالعصر الأموي وبارزاً في الشعر جداً فإن القول فيها محتاج إلى شيء من البسط :

### النقائض

« النقيضة » قصيدة يرد بها شاعرٌ على قصيدة لخصم له فيَنَقُضُ معانيها عليه : يَقْلُبُ فخرَ خصمه هجاءً ، وينسب الفخرَ الصحيح إلى نفسه هو . وتكون النقيضة عادة من بحر قصيدة الخصم وعلى رويها .

قال الاخطل ( من البحر البسيط على روي « الزاء المضمومة » ) :  
خَفَّ القَطِينُ فراحوا منك أو بَكَرُوا وَأَزْعَجَتْهُمْ نَوَى في صَرْفِهَا غَيْرُ .  
فأجابه جَرِيرٌ ( من البحر نفسه وعلى الروي نفسه ) :  
قل للديار : سقى أطلالك المطرُ ، قد هِجَتِ شوقاً ؛ وماذا تنفع الذِكرُ !  
وقد تختلف أحياناً حركة الروي في النقائض كقول الفرزدق ( من البحر الكامل على اللام المضمومة ) :

إن الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا بيتاً دعائمه أعزَّ وأطولُ ،  
فأجابه جرير ( من البحر نفسه ولكن على اللام المكسورة ) :

لِمَنِ الديارُ كأنها لم تُحَلَلِ بين الكِناس وبين طَلحِ الأعزلِ .  
فاذا قال أحدُ الخصمين قصيدة جديدة ( ولو كانت استمراراً لمهاجاة قدمة )  
فانه ينظمها عادة من بحر جديد وعلى روي جديد . إلا أن خصمه إذا ردَّ على  
هذه القصيدة الجديدة تقيّد ببحرها ورويها .

وربما اشترك في « المناقضة » بضعة شعراء ؛ فمن ذلك مثلاً قول الفرزدق مخاطب جريراً :

يا ابنَ المُرَاغَةِ ، والهجاءُ إذا التَقَتْ أعناقُه وتماحك الحصانِ ...  
فقال جريرٌ يردُّ على الفرزدق :

لِمَنِ الديارُ ببرقةِ الرّوحانِ إذ لا نبيعُ زماننا بزمانِ .



وقال الاخطل يرد على جرير أيضاً :

بَكَرَ العواذلُ يَبْسُدِرْنَ مَلَامِي والعالمون ، فكلهم يَلْحَانِي !

والمختار في « النقااض » ان تكون طِوالاً ، وفيها يفتخر الشاعر بنفسه  
وبقومه ، وبفضائل نفسه كالشعر والكرم والشجاعة ، ثم بأحساب قومه كالحروب  
التي انتصروا فيها والعهود التي وقَّوا بها والمحاسن التي أتوها من الكرم والدفاع  
عن الاعراض والقيام بشأن القبيلة وما إلى ذلك .

بعدئذ يُنْقِبُ الشاعر عن معائب خصمه وقوم خصمه فيذكرهم جميعاً  
بالعيِّ والبُخل والجُبْن ، حقاً أو باطلاً . ويذكر أيضاً الحروب التي هُزموا  
فيها والعهود التي نقضوها والمخازي التي عَرَضَتْ لهم . وإذا أعوزته المخازي أو  
أعوزته شيءٌ منها لم يتأخر عن اختلافه .

وفي النقااض إقذاع شديد وفُحش وبذاءة ، إلا أن المتناقضين قد تعرَّضوا  
دائماً للعيوب الخَلْقِيَّة النفسية كالبخل والجبن والغدر والزنا ، ولم يتعرضوا للعيوب  
الخَلْقِيَّة الجسدية ١ كالعرج والور والاحديداب إلا نادراً ( كالتعير بالفقر  
وضعف الجسد عامة والور مرة واحدة فيما اذكر ؛ ولم يكن ذلك عند النقاد محموداً ) .

وقد يمدح الشاعر خليفةً أو أميراً بقصيدة يَعرِضُ فيها أيضاً لهجاء خصمه  
أو للرد عليه فتكون نقيضة ، قال الاخطل يمدح عبد الملك ويهجو جريراً :

إليك ، أمير المؤمنين ، رَحَلْتُهَا على الطائر الميمون والمنزل الرَّحْبِ .  
وفي كل عامٍ منك للروم غزوةٌ بعيدةٌ آثارُ السَّنابك والسَّرب ٢ .  
لحا الدهرُ قوماً من كُلِّيبٍ كأنهم جِداءُ حِجَازٍ لاجثاتٌ إلى زَرْبٍ ٣ ....

وقد يرثي الشاعر امرأته ثم يهجو خصومه كما فعل جرير :

لَوْلا الحياءُ لعادني استعبارُ وَلَزُرْتُ قَبْرَكَ ، والحبيبُ يُزار .  
أفامٌ حَزْرَةٌ ، يا فرزدقُ ، عَيْتُمُ ؟ غَضِبَ المَلِكُ عليكمُ القَهَّار .  
كَذَبَ الفرزدقُ ، ان عودَ مُجاشعٍ قَصِفَ وإن صليتهمُ خَوَّار ٤ .

١ راجع العمدة ٢ : ١٦٦ .

٢ السَّنابك : حوافر الخيل . السرب : المسلك ، الطريق . - تبعد في غزواتك .

٣ في النقااض ( ص ١٠٨ ) صرماً ( قطعة ) ، مكان قوم . الزرب : الزريبة ، الحظيرة .

٤ قصف : سريع الانقصاص ، الانكسار . الصليب : القاسي القوي . خوار : ضعيف .

قد يُؤسّرون فما يُفكّ أسيرهم ، ويُقتلون فتسلم الأوتار .  
وقد يتغزل الشاعر في قصيدة طويلة ثم يعطف على خصمه بهجوه كما فعل  
جرير أيضاً . والفزل في هذه القصيدة هو القسم الأوفر منها :  
بانّ الخليط ، ولو طوّعت ما بانّا ، وقطّعوا من جبال الوصل أقرانا .  
ما يدري شعراء الناس ، ويحهم ، من صولة المخدير العادي بحفّانا ١ .  
جهلاً تمنّى . حدائي من ضلالتهم فقد حدّوتهم ٢ مثنّى ووحدانا :  
غادرتهم من حسير مات في قرنٍ وآخرين نسوا التهذار خصبانا ٣ .

### نشوء النقائض

كانت النقائض في العصر الأموي استمراراً للهجاء القبلي في الجاهلية ؛ وكان  
يعبثها عادةً خلاف بين قبيلتين أو أسرتين فينتصر شاعرٌ لقومه أو لأحلاف قومه ،  
فيرد عليه شاعرٌ من هؤلاء ، فيعود الأول إلى الرد عليه ؛ ثم يلتحم الهجاء  
ويستطير . ولقد أذكى هذه النزعة في الشعراء قيام الأحزاب وتقرب هؤلاء  
الشعراء إلى الحلفاء والأمراء بهجاء خصومهم تكسباً للمال .

### قيمة النقائض

كانت النقائض تمثل جانباً من العصر الأموي ، ذلك الجانب المضطرب بالتنازع  
على الخلافة مع ما يستتبعه ذلك التنازع من الأحوال : لقد دلّت على ان الحميّة  
الجاهلية ظلت ذات أثر في النفوس حتى بعد أن انتشر الإسلام . ولكن  
أثر الإسلام وأثر الحياة الجديدة كانا بارزين ظاهرين يزدادان مع الأيام اتساعاً  
ونفوذاً إلى النفوس . ويمكننا أن نرى لقيمة النقائض خمسة أوجه ١ نوجز وصفها  
في ما يلي :

#### ١- الوجه السياسي :

لقد صوّرت النقائض النزاع السياسي على الخلافة بين الأمويين وبين

١ المخدر : الأسد المختفي في اجتمه . خفان : مأسدة (مكان فيه اسود) على طريق مكة- الكوفة . العادي : الذي  
يهاجم الناس . كذا في الاصل . ولعلها : تمنوا .

٢ سقتهم كالإبل .

٣ الحسير : الذي ضعف بصره . قرن : حبل تربط به الحيوانات . التهذار : خوار الثيران (أصواتها) .

خصومهم . ومع ان الأمويين قد انتصروا في هذا النزاع انتصاراً حاسماً  
بَيِّنًا ، ومع أن الأحزاب السياسية الأخرى قد فقدت قوتها الفعالة ، فان تلك  
القوة قد تَمَثَّلَت في الشعور القبلي الذي بُعِثَ من جديد . ان القيسيين (أنصار  
عبد الله بن الزبير) قد وقفوا مَوْقِفَ المناوئ للبيانين (أنصار بني أمية) في  
الفتاقل المحلية التي امتلأ بها العراق والشام ، ثم في تعيين الولاة والمُعامل على  
الأمصار ، ثم في الشعر .

إلا أن شعراء النقااض لم يَنْسَوْا - في غمرة نزاعهمُ القبلي المحلي -  
أن يُشيدوا بعظمة العرب القومية وان يُشيروا إلى اتساع الفتوح الاسلامية ،  
وخصوصاً في المشرق : في فارس والهند والصين .

والشعراء الذين دخلوا في هذا النزاع لم يدخلوه وهم يحملون عقيدة أموية  
أو زُبيرية أو علوية ، وإنما دخلوه للتكسب في الدرجة الأولى . حتى إن  
الشعراء الزبيريين انقلبوا بعد ذلك أمويين . وكذلك لم يتحَوَّبِ الفرزدق - وكان  
يمثل العلويين - من ان يعرِّض بآل البيت ويمدح بني أمية . وكذلك الأخطل  
النصراني مدح الخلفاء مدائح إسلامية الطابع تناقض عقيدته الدينية . على ان  
نقرأ قليلين من الشعراء لم يفعلوا ذلك ، فقد ظل الكُمَيْتُ العلوي على وفائه  
لآل البيت ولكنه مدح الأمويين تكسباً لما اضطرَّ إلى التكسب منهم . وأما عمر بن  
أبي ربيعة فإنه لم يمدح أحداً ولا قال في المناقضات قط .

## ٢ - الوجه الاجتماعي

إن مجموع الشعر الأموي يدلنا على ان البداوة ظلت غالبية على المجتمع الأموي.  
ان الشعر الأموي مملوء بالمفاخر الجاهلية والبدوية كالفخر بالانساب وبأيام العرب  
(معاركهم الجاهلية) وبالكلام على الثار .

وظل شعراء المناقضات حتى أواخر العصر الأموي يَعدُّون الحياة الحضرية  
في باب المعائب القومية ، فالأخطل قد هجا الأنصار لأنهم زراعون ، وجريز  
ظل إلى آخر حياته يهجو بني مُجاشع لأنهم قيون (حدادون) ، ذلك لأن القيانة  
(الحدادة) وسائر الصناعات إنما كان يقوم بها العبيد .

ولكن الشعر الأموي امتلأ أيضاً بالألفاظ الاسلامية والآراء الاسلامية ، حتى

الاخلطُ النصراني لم يشذَّ عن ذلك :

نفسى فداءُ أميرِ المؤمنين إذا أبدى النواجذَ يومَ عارمٍ ذكَّرتُ .  
الخائضُ الغمَّزُ والميمون طائرُهُ ، خليفةُ الله يُستسقى به المطر .

أما ذكر جرير والفرزدق وغيرهما للصلاة والحج واقتباسهم كلهم من القرآن الكريم فظاهر . وقد يكون الفرزدق وجرير قد شربا الخمر فعلاً ولكنهما لم يَصِفَاها ، بل ان جريراً كان يعيّر الفرزدق أحياناً بشربها .

٣٧٠ - الوجه اللغوي :

وللنقائض قيمة لغوية لاشك في ذلك ، فشعراء المناقضات قد حَفِظُوا اللغة العربية صافية كما كانت في الجاهلية :

أ - لقد حفظوا العدد الأوفر من الألفاظ حتى قيل : لولا الفرزدقُ لذهب ثلث اللغة ، وقيل بل ثلثاها .

ب - وكذلك حفظوا لهذه الألفاظ جَزَالتها ، فان شعراء النقائض قد استعملوا هذه الألفاظ لتدل على معانيها الصحيحة التي لم تكن قد سُوهت بعد بالاختلاط بالاعاجم . . .

فالألفاظ التي حَفِظَتْ لَنَا ، في النقائض ، إذن كانت كثيرة ، وكان أكثرها غريباً متصلاً بالمعاني الجاهلية القديمة . بل لعل قسماً من ألفاظ النقائض كان أكثر غرابة من ألفاظ المعلقات .

وكذلك إذا نظرنا في التراكيب رأيناها تراكيب متينة تجري على الأسلوب العربي القديم . وهكذا نستطيع أن نقول : إن النقائض كانت مزيجاً من معاني قديمة وجديدة ولكن في لغة قديمة .

٣٧١ - الوجه الأدبي :

كانت النقائض تقليداً واضحاً للمعلقات خاصة : تقليداً في شكل القصيدة وفي كثرة أغراضها وطول نَفْسِها وفي كثرة من خصائصها الأخرى كالفخر

١ ما يلفت النظر ان الفرزدق استعمل كلمة « استلم » في قوله في زين العابدين ( ت ٩٤ هـ ) :

يكاد يسكه عرفان راحته ركن الخطم إذا ما جاء يستلم

بمعنى « لمس ، مس » . والصواب : لم ، قبل . ولعل ذلك مما يدل على ان القصيدة ليست للفرزدق .

بالأنساب والهجاء القبلي والنسب في مطالع القصائد وكالغزل البدوي ، عفيفاً وصریحاً .

ومع اننا لا نُعجَبُ بالنقائض من الناحية الخَلُقِيَّة والاجتماعية فإننا لا نُنكِرُ أن شعراء المناقضات قد أضافوا إلى الشعر العربي فناً جديداً هو فن الشعر السياسي ، أو انهم على الأصح قد وسَّعوا هذا الفن - الذي ظهرت طلائعه منذ الجاهلية عند النابغة خاصة - توسيعاً جعله فناً جديداً .

والنقائض قد قامت على « التَّكْسَب » ، بخلاف أكثر الشعر الجاهلي . ان شعراء النقائض عموماً لم يميلوا إلى حزب دون حزب بدافع المبدأ والعقيدة ، بل مالوا إلى كل حزب كان يُفِيضُ عليهم العطايا . أما الخصائص الفنية في النقائض فيحسن أن تُراجَعَ في أماكنها الخاصة عند الاخطل والفرزدق وجريير .

ويحسن أن نُشير إشارة خاصة إلى أن الآراء الإسلامية والآيات الكريمة قد سادت المناقضات . لقد كانت النقائض قديمة بلغتها وأغراضها الممهدة ، ثم كانت اسلامية بمعانيها الجديدة وفي بعض أغراضها .

٢ - الناحية الفكرية :

عاصر شعراء النقائض نشأة « علم الكلام »<sup>١</sup> ، وتوفي الفرزدق وجريير بعد الحسن البصري ( توفي سنة ١١٠ هـ = ٧٢٨ م ) بضع سنوات . ولكننا لم نجد مسائل الجدال الديني ولا قضايا البحث العقلي ولا بواذر الانجاه العلمي قد اتخذت طريقاً إلى المناقضات على الرغم من أن البصرة - وهي مركز الحركة الفلسفية الأولى - كانت سوقاً عظيمة لهذه النقائض .

من أجل ذلك ، ومن أجل غيره أيضاً ، نستطيع أن نقول : إن النقائض كانت تمثل جانباً من الحياة الأموية : الجانب السياسي والجانب اللغوي في الدرجة الأولى . أما الناحية الاجتماعية الحضرية الجديدة فكانت لا تزال مشوبةً بقدر من البداوة ومن احترام البداوة . وكذلك الناحية الأدبية فإنها كانت أكثر لُصوقاً بالجاهلية ، ذلك لأن الشعراء أنفسهم كانوا مُعجَبِينَ بالشعراء الجاهليين يتخذونهم أئمةً وهداةً ويحتدون أشعارهم ويُحاكون خصائصهم . وأما الحركة الفكرية الجديدة فإن اثرها لم يظهر في النقائض .

١ راجع فوق ، ص ٣٥٦-٣٥٥ .

## ٦ - الغزل والنسب :

عاد الغزل والنسب في العصر الأموي إلى الازدهار بعد أن كانا قد أهْمِلَا قليلاً في صدر الاسلام الأول .

لقد انحدرَ الغزلُ الأموي من الغزل الجاهلي . غير أن هذا الغزل كان في الجاهلية غرضاً من أغراض القصيدة يأتي في أبيات تَقِلُّ أو تَكْثُرُ وتتوالى أو تتفرق ؛ فلما انحدرَ إلى العصر الأموي أُتِيحَ له شعراءُ وقفوا جُهْدَهُم عليه كعمر بن أبي ربيعة الذي جعل منه فناً قائماً بنفسه : كان عمر يَقْصُرُ القصيدةَ على الغزل فلا يكاد يقول فيها إلا غزلاً ، ثم انه لم يَقُلْ إلا في الغزل . ومع أن عمر بن أبي ربيعة لم يبتكر شيئاً من خصائص الغزل العامة ، فانه قد جمع مُعْظَمَ هذه الخصائص في شعره وأجرى الغزل في قِصَصٍ وحوارٍ حيناً وفي نِقَاشٍ وإقناعٍ حيناً آخر . ومثل ذلك فعل نفر كثيرون من الشعراء الغامرين الذين كانوا يَتَّبِعُونَ الجمال ويَهَيِّمُونَ بالمرأة هياماً يَجْرُونَ فيه على مقتضى الطبيعة البشرية .

والنسب أيضاً فنٌ جاهلي أصيل ، غير أنه خضع في العصر الاموي لتطورٍ بارز جداً : لقد تطور جانب منه فنشأ ما نسميه بالغزل العذري .

ومع أن الغزل العذري اكتسبَ اسْمَهُ من قبيلة بني عُذْرَةَ التي كَثُرَ فيها الشعراء الذين اختار كل واحدٍ منهم أن يَقْصُرَ هَمَّهُ وشعره على امرأة واحدة يرى فيها وفي قُرْبِهَا سعادته وشقاؤه ثم لا يلتفت إلى امرأة غيرها أيضاً ، فان مثل هذا الحب قد عُرفَ في قبائل أخرى كقبيلة بني عامر مثلاً .

والمفروض أن يكون الغزل العذري غزلاً عفيفاً ، وهو كذلك في الأكثر . غير أن الشعراء العذريين كانت تُتَازَعُهُم أنفسهم إلى كل ما كانت تصبو اليه نفوسُ غيرِهِم ، ثم إذا هم وجدوا فرصة سَلَكُوا مَسَلَكَ الناس جميعاً في هذا الجانب من الحياة . على أن الذي ظلَّ يَفْصِلُ بين الشعراء الذين نُسِمَتْهُمْ عُذْرِيْنَ وبين سواهم من الشعراء المحبين أن هؤلاء العذريين لم يبالوا بامرأة غير تلك التي تَوَهَّمُوا حُبَّهَا . وقد تُبْدِي المرأة التي يتتبعها المحب العذري صداً أو كُرْهاً لذلك المحب الشاذ ؛ وقد تتزوج تلك المرأة وتربطُ سعادتها ومصيرها برجلٍ آخر ، ولكن محبتها يظل على وَهْمِهِ الأول ينظمُ فيها الاشعار ،

وَيُضْرَبُ فِي أَزْمَاتِ تَذَكِّرِهِ لَهَا ، عَنْ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ حَتَّى يَهْزَلَ جَسْمُهُ  
أَوْ حَتَّى يَمُوتَ .

ولا ريب في أن الشعر العذريَّ شعرٌ عَذْبٌ سهلٌ مُحَبَّبٌ إلى النفس الإنسانية  
لأنه في الواقع يمثل النزوع الموجود في كل نفس إلى الحياة الطبيعية في البشر .  
ولكن يجب ألا ننسى أن المحب العذريَّ رجل ضعيف الشخصية لأنه في الحقيقة  
رجل ناقص الرجولة . إن الحنين الشعري في هؤلاء العذريين يجب أن يكون  
تعويضاً نفسانياً لهم عما فقدوه من قدرة الشعراء المغامرين على التمتع بالحياة  
الطبيعية تمتعاً تاماً كاملاً .

والمبالغة في الحب العذري أدت إلى ظهور الشعراء المجانين ، أولئك الشعراء  
الذين ذهب عقلهم في تلك الأوهام التي كانوا يُشَبِّحُونَهَا لأنفسهم في خيالهم .  
ومع أن شعر الشعراء المجانين غير ثابت على القطع لشعرائه ، فإن هذه الطبقة من  
الشعراء كانت موجودة وكان لها شعر يبدو أن بعضه اختلط ببعض .

#### ٧ - الخمريات :

القول في الخمر غرض من أغراض القصيدة الجاهلية اتسع عند الأعشى من  
غير أن يُصبح فناً مستقلاً . ثم جاء الإسلام فغابت الخمر أو كادت . ومع أن  
نقرأ من الشعراء المسلمين ، ومن المسلمين غير الشعراء أيضاً ، قد شربوا النبيذ  
أو شربوا الخمر التي لم يكن ثَمَّتْ خِلَافٌ في تحريمها ، فإن الشعراء المسلمين  
لم يقولوا في الخمر إلا في النادر كما رأينا عند أبي مِحْجَنٍ الثَّقَفِيِّ وكما  
سنرى عند نفر قليلين من الشعراء الأمويين المسلمين . أما الأخطل المسيحي فقد  
جرب في شرب الخمر وفي القول فيها على سجيته ، كما سنرى ذلك وتعليل ذلك  
في ترجمته .

ولم يكن القول في الخمر مُتَسِعاً في العصر الأموي ، بالإضافة إلى ما كان  
عليه في الجاهلية من قبل وفي العصر العباسي من بعد ، ولا أصبح القول في  
الخمر في هذا العصر الأموي فناً مستقلاً قائماً بنفسه . وبحسن أن نزيد هنا أيضاً  
أنه لم يطرأ جديد على أوصاف الخمر في هذا العصر ، وأن الخمر كانت لا تزال  
تنتظر أبا نواس (توفي سنة ١٩٩ هـ) حتى يُوقِيَهَا حقها وحتى يجعل منها فناً  
قائماً بنفسه .

٨ - أما سائر فنون الشعر وأغراضه من الوصف والأدب (الحكمة) والمدح الخالص والهجاء الشخصي والعتاب فكانت قليلة جداً لم تبرز في العصر الأموي ، إذ غطى عليها الهجاء القبلي والغزل .

### الرجز خاصة

الرجز نوع من أنواع الشعر ، هو في الحقيقة أسهل أنواع الشعر وأقلها تكلفاً (راجع فوق ، ص ٧٤، ٨٥) . والرجز في الأصل يجب أن يكون قد تطور من السجع ، حيناً أدخل نفر من الشعراء الوزن على الجُمْل المسجوعة (راجع فوق ، ص ٨٨) .

والرجز بحر (وزن) من بحور الشعر تفاعيله :

مُسْتَفْعِلُنْ    مُسْتَفْعِلُنْ    مُسْتَفْعِلُنْ    مُسْتَفْعِلُنْ    مُسْتَفْعِلُنْ

يتوالى في كل تفعيل منها : متحرك فساكن فمتحرك فساكن فمتحرك فساكن فساكن (.....) .

أما القافية في الرجز فلها مجريان أساسيان : أحدهما أن يُخْتَمَ كل صدر وكل عَجْز من كل بيت في المقطوعة الرجزية بقافية على روي واحد (راجع فوق ، ص ٨٥) : دع المطايا تنسم إجنوبا ..... الخ .

ويبدو أن القول في بحر الرجز كان في الجاهلية بديهياً وارتجالاً في البيت والبيتين وفي القطعة بعد القطعة . أما في العصر الأموي فقد عني بالرجز جماعة من الشعراء البدو في الأكثر ، وكان منهم من لم يقل إلا رَجْزاً . ثم أنهم تصرفوا فيه مدحاً وفخراً وهجاء ، كما تألقوا في أسلوبه وتكلفوا فيه الأغراض والمعاني وحسن الصنعة كما كان يفعل في سائر الشعر . وكذلك كان للراجزين محاورات ومناقضات يشهد بها الناس في مريد البصرة وفي غيره من الأماكن التي كان يكثر فيها اجتماع الناس عادة . ومن أشهر الرُجَّاز في العصر الأموي : الأغلب العجني وأبو النجم والعجاج .

### شعراء العصر الأموي

نستطيع أن نقسم الشعراء في العصر الأموي قسمين واضحتي الحدود :



شعراء السياسة والشعراء الذين لم يتعرضوا للسياسة .

أما شعراء السياسة فكان منهم :

— شعراء العلويين ، وكانوا كثيري العدد إلا أن بعضهم استسّر ولم يظهر خوفاً من بطش الأمويين . ثم أن منهم من مال إلى بني أمية طلباً للمال واختصتهم بمداخحه كالفرزدق . على أن منهم من قسم شعره بين العلويين وبين الأمويين كالكميت بن زيد وأيمن بن خريم . وكان شعراء العلويين أفيض شاعرية وأرق عاطفة لتأثرهم بما أصاب آل البيت وشيعة الإمام علي من القتل والاضطهاد والنكبات .

— شعراء الزبيريين ، وكانوا شعراء قليلي العدد متقلبي الحوى في الغالب ، منهم أبو وجزة السعدي وإسماعيل بن يسار النسائي وعبيد الله بن قيس الرقيبات .

— شعراء الخوارج ، وكان أكثرهم من فحول الشعراء وأبطال القتال . ولقد ثبت هؤلاء على مبادئهم ما لانوا في عقيدتهم ولا مدحوا تكسباً ولا مالوا إلى الأمويين بحال . ومن أشهر شعراء الخوارج الطيرماتح بن حكيم . وامتاز شعر الخوارج بغرابة الألفاظ ومثانة التركيب مع سلامة اللغة ومع الصلابة في الرأي ، ولا غرو فقد كانوا بدواً ، أو كان معظمهم من أهل البادية .

— شعراء الأمويين ، وقد كانوا أكثر شعراء الأحزاب عدداً ، لأنهم كانوا شعراء الدولة القائمة يلتفتون حولها حباً بالتكسب كثيراً واعتقاداً بالعصبية القرشية قليلاً ثم كرهاً بسائر الأحزاب في بعض الأحيان . ثم إن معظم الشعراء الزبيريين ومعظم شعراء الشيعة قد انتقلوا إلى مديح الأمويين لما فقد الزبيريون والشيعة الأمل بالوصول إلى الخلافة أو قصرت أيديهم عن أن يسيبوا أولئك الشعراء على قصائدهم . ( على أنه يحسن هنا أن نشير إلى أن شعراء الخوارج وحدهم هم الذين ثبتوا على موقفهم الأول ولم ينتقلوا إلى مدح الأمويين ، لأن شعراء الخوارج لم يكونوا في الأصل يتكسبون بالشعر ولا يقبلون عطاء من أحد ) .

ولا سبيل هنا إلى أن نجمل خصائص شعراء الأمويين لأنهم كانوا الكثرة من شعراء العصر الأموي كله ، ثم لأن معظم شعراء الزبيريين والشيعة انتقلوا

فما بعدُ إلى مُعَسَّكِرِ الأمويّين ونقلوا معهم خصائصهم الأولى . ولكن لا بُد من القول بأنّ شعر الشعراء الأمويّين كان شعرَ تَكَسُّبٍ في الدرجة الأولى ، وكان لا يعبّر عن عاطفة صحيحة في معظم الأحيان : يدلّك على ذلك تلك المبالغات التي لم يدفع أولئك الشعراء إليها إلاّ الطمعُ في أن يزيّد ما ينالونه على قصائدهم من عطاء الأمويّين ، سواءً أكانت تلك القصائدُ في مديح بني أمية أو في هجاء خصوم بني أمية .

على أنّنا إذا استعَرَضْنَا خصائصَ الشعر السياسي في العصر الأموي خاصة بدا لنا أنه كان في أكثره تقليداً للمعلّقة الجاهلية ، وخصوصاً من حيثُ شكلُ القصيدة : تعدّدُ الأغراضِ في القصيدة . ثم ان كثيراً من أغراض الشعر الأمويّ ظلّ أغراضاً جاهلية في القصيدة السياسية خاصة ، كالوقوف على الأطلال والفخر والهجاء القبليّ والطرد ( وصف الصيد ) والغزل التقليدي في مطالع عدد كبير من القصائد . ومع ذلك فإننا سنجد أغراضاً كثيرة قد استجدّت أو تطوّرت بظهور الاسلام وبتوسع الفتوح .

ثم كان هنالك شعراء لم يندفعوا في ميدان السياسة بشعرهم ، بل اكتنَفَوْا بأن يقولوا شعراً وجدانيّاً يُعبّر عن عاطفتهم وحدها . على أن منهم من لم يتعرّض للناس بمدح أو هجاء كعُمَرَ بن أبي ربيعة ، كما أن منهم من خلط المذهبين فقال غزلاً عاطفياً ثم مدح وهجا مجازاة للعصر الذي كان يحيا فيه أو حاجة إلى التَكَسُّبِ ككثيري عِزّة مثلاً .

ولقد كان شعر هؤلاء الوجدانيين في الاكثر قصائدَ ومقطعاتٍ تُخالفُ الشكل المألوفَ للقصيدة التقليدية القديمة ( للمعلّقة ) : كان نفرٌ من هؤلاء الشعراء الأمويّين - كما كان نفر من أسلافهم الجاهلين أيضاً - ينطلقون في شعرهم على السجّية : يبدأون بالقصيدة من حيث يتفق لهم المعنى ثم يَقيفون بها حيث ينتهي بهم المعنى الذي أرادوه ، كما نجد عند عُمَرَ بن أبي ربيعة وفي القصائد المنسوبة إلى مجنون ليلى مثلاً أو في قصائد جميل بن معمر وأنداده أحياناً .

## التشيع والرد في الأدب

التشيع هو التحزّب ، والشيعَة همُ الأنصارُ والاتباع . وكان لفظ الشيعة

يُطلق منذ صدر الاسلام الأوّل على الذين ناصرُوا عليّ بن أبي طالب وفضّلوه في تولّي الخلافة السياسية على غيره . ولقد كان للشيعة ، كما كان لكلّ حزب سياسي آخر في ذلك الطور المتقدّم في تاريخ الاسلام ، شعراءُ يدافعون عن الآراء السياسية التي كانوا يؤمنون بها . ومع الأيام قوّي الحزب الأمويّ ثم غطّي على سائر الأحزاب السياسية واضطهد رجالها وأتباعها اضطهاداً شديداً دفاعاً عن مقامه في الحكم . ثم اشتدّ الاضطهادُ خاصّة على الشيعة لشدة المقاومة التي أبدّاها الشيعة في وجه الأمويّين أصحاب الدولة .

وبرز الشعراء الشيعة في هذا الكفاح السياسيّ بأسبابٍ كثيرة :

كان يَغلبُ على الشيعة أنهم كانوا أهل حَضَر بخلاف الخوارج الذين كانوا في الأكثر أهلَ بَدْوٍ . ثم ان مهد الشيعة كان في العراق في الجانب الغربي خاصّة على الفرات ، وتلك مِنطقة خرج منها شعراءُ وجدانيون يقولون شعراً عاطفياً رقيقاً . ثم ان الاضطهاد الذي تحمّله آل البيت وتحمّله معهم أنصارُهم وأتباعهم الشيعة زاد في العنصر الوجداني في ذلك الأدب . أضف إلى هذا كلّهُ أن أدب الشيعة اكتسب مع الأيام نفحة دينية لما اعتقد الشيعة أن مَنصبَ الخلافة ليس أمراً دنيوياً ولكنّه جزء لا ينفصل من العقيدة الدينية نفسها . ومنذ العصر الأموي تبلور عدد من أوجه العقيدة الشيعية في السياسة كالقول بالحقّ الشرعي في الخلافة في مقابل الانتخاب والشورى في اختيار الخليفة . وكذلك برزت بعض الآراء الدينية كالقول بالرجعة ( رجوع النفوس إلى الحياة في الدنيا في جسد يعود هو نفسه مرة بعد مرة ) .

فمن الدلالة السياسية في شعر الشيعة في العصر الأموي قول كُثَيّر عَزّة مخاطب عمر بن عبد العزيز ، وقد كان عمر بن عبد العزيز قد أبطل لعن عليّ ابن أبي طالب على المنابر في صلاة الجمعة<sup>١</sup> :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيّاً وَلَمْ تُخِفْ بَرِيّاً<sup>٢</sup> ولم تقبل إشارة مُجرم ، وصدّقت بالفعل المقال مع الذي أنيت ، فأضحى راضياً كلّ مسلم !

١ اللعن أو السب أو الشتم ، في هذا المقام ، هو تنفيذ الآراء السياسية واستئزال الغضب الديني على المبطل أو المخطئ ؛ وليس له صلة بالاقذاع ( القبيح من القول ) على ما يعرف في العصور المتأخرة .

٢ برياً : بريئاً ( لا ذنب له ) .

على أن بعض الشعر الشيعي خرج إلى القول بشيء مما كان يعتقد الشيعية الغلاة من الرجعة<sup>١</sup> وأما لها مما سراه مثلاً في شعر الكميّ بن زيد الاسدي .

### الخطابة

الخطابة في العصر الأموي كانت استمراراً للخطابة في صدر الاسلام الأول، ولكن زادت فيها أمور : من ذلك أن الخطبة طالت ، ذلك لأن الخطبة كانت لتبليغ أوامر الدولة ، فلما كثرت تلك الأوامر باتساع رقعة الامبراطورية وبتطور الحياة الادارية والسياسة احتاج الخطباء إلى بسط القول في ذلك . ومن هنا جاء طول الخطبة في الدرجة الأولى . ثم عرّف صدر العصر الأموي ثورات وحروباً واحتاج الولاة والقواد إلى تصريف القول بالإقناع وبالوعيد عند مخاطبة الجموع ، فاقترض ذلك أيضاً أن تكون الخطبة أطول مما كانت في الجاهلية أو في صدر الاسلام الأول . وفي العصر الأموي تطورت البيئـة الاسلامية ونشأت طبقات جديدة في المجتمع كطبقة المولدين<sup>٢</sup> ، ولم يكن من المنتظر أن يفهم المولدون الإيجاز العربي لمنحاً كما كان يفهمه العرب الأقحاح الأولون من البدو خاصة . فاحتاج الخطيب من أجل ذلك إلى أن يردّد المعنى الواحد في تراكيب متشابهة متقاربة ، فزاد ذلك أيضاً في طول الخطبة . وكذلك لما ترامت حدود الإمبراطورية باتساع الفتوح لم يتبقّ من الممكن أن ترسل الأوامر إلى الولاة تبعاً في أوقات متقاربة ، فكانت تلك الأوامر تتجمع حتى يتألف منها مقدار وافٍ ثم ترسل في برید واحد .

١ الشيعة اسم جامع للذين اتبعوا علي بن ابي طالب وفرعوا الآراء السياسية والدينية على حسب ذلك . غير أن الآراء المتطرفة جاءت من فرق من غلاة الشيعة كالكيسانية مثلاً من لا وجود لهم اليوم . أما الجماعة المعروفة عندنا اليوم باسم « الشيعة » فهم الشيعة الإمامية أو الاثنا عشرية أو الجعفرية ، وهم أهل مذهب اسلامي كالمذهب الشافعي والمذهب الحنفي من مذاهب أهل السنة . وليس بين المذهب الجعفري وبين المذهب الحنفي من الخلاف في الفقه أكثر مما بين المذهب الشافعي والمذهب الحنفي . على أن الفارق النظري الباقي إلى اليوم بين السنة والشيعة هو اعتقاد الشيعة أن الامام علياً كان أحق من جميع الذين تقدموه في الخلافة وأنه كان يجب أن يتولى الخلافة قبلهم ؛ ثم ان الاعتقاد بذلك جزء لا ينفصل من المذهب .

٢ المولد ( بضم الميم وفتح الواو وفتح اللام المشددة ) هنا هو الذي يولد من أبوين أحدهما عربي والآخر غير عربي .

ولقد كان الوالي بطبيعة الحال يحتاج إلى خطبة طويلة تستوعب هذا القدر الوافي من أوامر الدولة .

وبرز في الخطبة الأموية عنصر التهديد والوعيد ، ذلك لأن الولاة الأمويين كانوا يخطبون ، في أول الأمر على الأقل ، في بيئات معادية للدولة الأموية . من أجل ذلك ظهر الحزم في مخاطبة الجمهور وكثرة التهديد للذين تحدتهم أنفسهم بالعصيان . وربما تضمنت الخطبة إشارات مسيئة إلى الأفراد والجماعات مما هو مألوف في المنافسات السياسية ، كما نرى في خطبة زياد بن أبيه ثم في خطب الحجاج على الأخص .

وكانوا يحبون أن يستشهد الخطيب في خطبته بشيء من القرآن الكريم ، وبالحدیث أيضاً . ولقد ظل الاستشهاد في الخطب بالأمثال والشعر على ما كان عليه الأمر في صدر الإسلام وفي الجاهلية .

### من الخطابة إلى الكتابة

لما اتسعت الفتوح وتفرق الولاة والعمال<sup>١</sup> في الاقطار احتاجت الدولة إلى أن تبلغ أولئك الولاة والعمال وغيرهم من أصحاب المناصب في الأمصار المختلفة أموراً تتعلق بالسياسة أو الإدارة فحدثت كتابة الرسائل .

ولم يكن للرسائل - في هذا الدور - خصائص أدبية تميزها ، فلقد كانت الرسالة "خطبة" مدونة ، أو كانت كلاماً عادياً قيداً بالحروف من غير تنسيق ولا التزام أسلوب خاص .

وكما كانت الخطابة من مستلزمات الإدارة ، فقد كان الترسل أو الكتابة حاجة إدارية ، ولم تكن - في هذا العصر الذي نوزجحه - فناً مقصوداً لذاته . والعرب عامة كانوا أقدر على الخطابة منهم على الكتابة . من أجل ذلك كانت الدولة تتخير كتاباً لها ، من العرب حيناً ومن غير العرب أحياناً ، من ذوي العفة والأمانة . وقد كان الخليفة يُملي على هؤلاء الكتاب ما يشاء أو يطلب

١ الوالي هو الحاكم السياسي الإداري ؛ والمامل هو الموظف الذي يتولى جمع الضرائب والإدارة المالية .

منهم أن « يَكْتُبُوا » عنه ما يُريد . ولقد كان الكاتب في أيام الخلفاء الراشدين شخصاً يختاره الخليفة ويجعله في بطانته ، أما في الدولة الأموية فقد أصبح للكتابة مناصبٌ ، ثم « جُعِلَ لها ديوانٌ خاصٌ » - إدارة خاصة - منذ أيام معاوية ابن أبي سفيان على وجه التقريب ، ومنذ أيام عبد الملك بن مروان على القطع .

### ديوان الرسائل

ديوان الرسائل يُشبه رئاسة الوزارة في أيامنا ، ف رئيس الديوان - وكان يسمى الكاتب - كان يُنْشِئُ الرسائلَ التي كان الخليفة يبعث بها إلى الولاة والعمال وإلى الملوك الآخرين ، كما كان يتلقى الرسائل التي كانت تردُّ إلى الخليفة . وكان الكاتب في أول أمره موظفاً بسيطاً لا تتعدى وظيفته استملاء الرسائل . ثم تطورت الكتابة باتساع الحاجة إليها ونشأ ديوان الرسائل ، إلى جانب غيره من الدواوين ، وأصبح له رئيس كما أصبح فيه كتاب مَرُوسون كلٌّ يعمل على مقدار منصبه في الديوان .

ثم تطورت الرسالة نفسها وأصبحت الكتابة ، قبل أن يَنْقَضِيَ العصر الأموي صناعة ذات قواعد وأصول : أصبح للرسالة مَطَالعُ وفيها تَحْمِيدَاتٌ تختلف باختلاف مقام الذين تصدُرُ عنهم وتُوجَّهُ إليهم ، ثم لها خَوَاتِمٌ تختلف أيضاً بحسب ذلك . وكذلك حدث في متن الرسالة أشياء من السَّجْعِ والموازنة ومن الترداد المقصود ومن التأنق في التعابير والجُمْل . ثم طالت الرسائل أيضاً . على أن الرسل ظلَّ في العصر الأموي - في الإكثريّة - « فتاً رسمياً » يتعلق بأمر الدولة .

وربما استشهد الكتابُ في الرسائل بالشعر ، إلاّ إذا كانت الرسالة موجهةً إلى الخليفة ، فإن الشعر في رسالة موجهة إلى الخليفة كان مكروهاً .

وكان في العصر الأموي رسائلٌ لم تكن في شؤون سياسية رسمية ، بل في فصائح عامة في الحرب مثلاً كما في رسالة كتبها عبد الحميد الكاتب على لسان مروان الثاني إلى ابنه عبد الله <sup>١</sup> . كان عبد الله بن مروان ولياً للعهد ووالياً على

١ صبح الاعشى ١ : ١٩٥ - ٢٣٣ رسائل البلغاء ( الطبعة الثانية ) ١٤٩ - ١٦٤ .

الجزيرة . فلما خرج الضحّاك بن قيس الشّيباني على الأمويّين ( ١٢٧ - ١٢٨ هـ = ٧٤٤ - ٧٤٥ م ) أمر مروانُ الثاني ابنه عبد الله أن يحارب الضحّاك ثم بعث إليه رسالة يَبْسُطُ له فيها أمور الحرب وآداب القائد مع رعيّته وقوّاد جيوشه .

ثمّ هنالك رسالة أخرى كتبها عبد الحميد الكاتب أيضاً على لسان الخليفة يأمر فيها أحد الولاة بمنع الناس من اللّعب بالشطرنج لأن الناس كانوا قد أدمنوا اللّعب به حتّى صرف بعضهم عن العبادة وعن الاهتمام بمصالحهم .

على أن مثل هذه الرسائل لا يمكن أن تعدّ إخوانية ، لأنّها لا تزال تدور على أغراض هي من شأن الدولة ، كما كانت لا تزال جارية على الأمر بشيء دون آخر ، وعلى شيء من السلطة الرسمية للخليفة .

أما رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكتّاب فيمكن أن تكون تمهيداً إلى الرسائل الإخوانية .

يبدو أن حاجة الدولة إلى الكتّاب المنشئين ، في أعقاب الدولة الأموية ، قد عظمت حتّى كانت الدولة تُضطرّ إلى أن توظّف في ديوان الرسائل أشخاصاً ليسوا على ثقافة وافية بصناعة الكتابة ولا بالمعارف التي تتطلبها صناعة الكتابة . من أجل ذلك وجّه عبد الحميد بن يحيى ( أو عبد الحميد الكاتب ) ، وهو رئيس ديوان الانشاء يومذاك ، إلى الكتّاب الصغار أو الناشئين المُستجدين في خدمة الدولة رسالة يدلّهم فيها على أصول صناعة الكتابة وآدابها ، كما يوصيهم فيها بأن يَعْرِفُوا حقّ الكتّاب الكبار ( إذا عَجَزَ هؤلاء عن القيام بأمر معاشهم حينما يتقدّمون في السن ) من الناحية المعنوية ( بالاحترام الواجب ) ومن الناحية المادية ( بالمساعدة ) . ومع أن هذه الرسالة كانت موجهة من رئيس إلى مروضين ( وربّما بإشارة من الخليفة نفسه ) ، فإن غرضها الرئيسي كان تثقيفياً . من هذه الناحية وحدها يجوز لنا أن نرى في هذه الرسالة بدءاً للرسائل الإخوانية .

ثمّ كانت هنالك رسائل في العصر الأموي يمكن أن تكون إخوانية واضحة يشادها الولاة مع نفر من قادة الحركات المختلفة ( كالحسن البصري رأس علماء الكلام وكقطري بن الفُجاءة كبير الخوارج في أيامه ) أو يتبادلها نفر من آل

البيت المالك فيما بينهم ، كما كان ثمت رسائل تدور بين نفر من كبار القوم .  
من ذلك مثلاً رسالة كتب بها بشر بن مروان بن الحكم إلى أخيه عبد العزيز  
يعتذر فيها عن أمر كان قد بدّر منه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : لولا الهفوة لم أحتج إلى العذر ، ولم يكن لك  
في قبوله مني الفضل . ولو احتمل الكتاب أكثر مما ضمنت لزدت فيه .  
وبقي الاكابر على الاصاغر من شيم الاكارم . ولقد أحسن مسكين الدرامي  
حين يقول :

أخاك أخاك ، إن من لا أخاً له كساع إلى الهيجا بغير سلاح .  
وإن ابن عم المرء فاعلم ، جناحه ؛ وهل ينهض البازي بغير جناح ! »  
ومثل ذلك ما كتب به عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر إلى بعض  
أخوانه يعاتبه :

« أما بعد ، فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك ، وذلك  
أنك ابتدأتني بلطف عن غير خيرة ، ثم أعقبستني جفاءً من غير جريرة .  
فأطمعني أولئك في إخوانك ، وأبأسني آخرك من وفائك . فلا أنا في اليوم مجمع  
لك أطراحاً ، ولا أنا في غد وانتظاره منك على ثقة . فسبحان من لو شاء  
كشف بايضاح الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك فاجتمعنا على اختلاف أو  
افترقنا على اختلاف ، والسلام . »

#### النقد

بدأ الأدباء في العصر الأموي يقصّدون إلى النقد ويتجادلون في تقديم بعض  
الشعراء على بعض وفي خصائص هؤلاء الشعراء ، ولكن على غير منهج واضح  
ولا حباً باستخراج قواعد عامة : لقد بقي النقد في هذا العصر آراء  
شخصية وملاحظات عابرة ، قال محمد بن سلام الحمّصي في كتابه « طبقات  
الشعراء » ( ليدن ، ص ٧٥ - ٧٦ ) :

لما هرب الفرزدق من زياد بن أبيه في العراق أتى سعيد بن العاصي ، وهو



وال على المدينة أيام معاوية بن أبي سفيان ، فاستجاره . فأجاره سعيد .  
وكان الحطيئة وكعب بن جعيل الشاعران في مجلس سعيد ، فأشدد الفرزدق  
سعيداً بمدحه :

ترى الغرّ الحجاجَ من قريشٍ إذا ما الأمرُ في الحدّثانِ عالا ١ :  
بني عمّ النبي ورهطَ عمرو وعثمانَ الأُلى غلبوا فعلا ٢ .  
قياماً ينظرون إلى سعيدٍ كأنهم يرونَ به هلالاً !

فقال الحطيئة ( لسعيد ) : هذا ، والله ، الشعرُ ، لا ما كنتَ تُعلِّلُ به  
منذُ اليومِ ( ممّا كان يُشيدُك كعبُ بنُ جعيل ) ، أيها الأميرُ ! فقال كعب بن  
جعيل ( للحطيئة ) : فضِّل ( الفرزدق ) على نفسك ولا تُفضِّلْهُ على غيرك .  
فقال ( الحطيئة ) : بلى ، والله ، أفضله على نفسي وعلى غيري .... ثمّ  
التفتَ الحطيئةُ إلى الفرزدقِ وقال له : يا غلامُ ، لئن بقيتَ لتبرُزنَ  
علينا !

وفي « طبقات الشعراء » أيضاً ( ليدن ، ص ١٠٧ ، راجع ١١٠ ) :

قال الأخطل لابنه مالك : انحدِرْ إلى العراق حتّى تسمعَ من جريرٍ  
والفرزدقِ وتأتيَنِي بخبرِهما . فلَقِيَهُمَا مالكٌ ثم أتى أباه فقال : جريرٌ  
يَغْرِفُ من بحري ، والفرزدقُ يَنْحَتُ من صخري . فقال الأخطل : فجريرٌ  
أشعرُهما !

وكان عكرمة بن جرير قد سأل أباه جريراً عن الشعراء ، فقال جريرٌ في  
الأخطل : إنّه يُجيدُ نعتَ الملوكِ ويُصيبُ صِفَةَ الخمرِ ( طبقات الشعراء ١١٣ )  
وفي الاغانى ( ١ : ٧٥ ) : « سَمِعَ الفرزدقُ شيئاً من نسيبِ عمرَ ( بن أبي

---

١ الاغر : الابيض ، الوجيه . الحجاج : السيد . الحدّثان : الاحداث العظام ، المصائب . عال : ثقل  
على الناس .

٢ بنو عم النبي : من بني هاشم اسرة الرسول . رهط عمرو وعثمان : من بني أمية ؛ وهاتان الاسرتان عماد  
قبيلة قريش كلها . النعال : العمل الحميد . غلبوا فعلا : فاقوا جميع الناس بأعمالهم الحميدة .

ربيعة) فقال : هذا الذي كانت الشعراء تملأه فأخطأته وبكت الديار ،  
ووقع عليه هذا !

## الرواية والتأليف

اتسعت الرواية في العصر الأموي فقد روى القراء القرآن الكريم بقراءاته وتفسيره ، وروى المحدثون حديث رسول الله عن أهل الجليل الذين سبقوهم . وكذلك روى العلماء اللغة والأمثال والنحو والأدب والتاريخ . والذي يبدو بيتاً من كتاب « الفهرست » لابن النديم ( ليزغ ، ص ٢٤ - ٢٨ ، ٤٠ ، ٨٩ - ٩٠ ) أن التدوين كان معروفاً وأنه أصبح في العصر الأموي مألوفاً ، فقد أشار معاوية بن أبي سفيان على عبيد بن شربة بأن يدون الأخبار التي كان يحدثها بها . ولقد عرفت العصر الأموي تدويناً بمعنى التأليف منسوباً إلى وهب بن منبه ( ت ١١٤ هـ ) في الأخبار ، وإلى محمد بن عبد الرحمن العامري ( توفي ١٢٠ هـ ) في الفقه ، وإلى محمد بن مسلم الزهري ( توفي ١٢٤ هـ ) في الحديث ، ولكن لم يصل إلينا شيء من تدوين ذلك العصر ولا مما يجب أن يكون قد ألف فيه من الكتب .

## الكتابة والخط

لقد رأينا أن الكتابة - بمعنى تدوين الآراء بالخط - كانت معروفة في الجاهلية ولكن غير مألوفة . هذه الكتابة اتسعت مع الإسلام ثم زاد اتساعها في العصر الأموي . وكان العرب يكتبون في أول الأمر خطاً عربياً من الإعجام ( النقطة على عدد من الحروف ، نحو ح خ د ذ ب ت ث ) ومن الحركات ( لضبط قراءة الكلمات بوضع علامات على الحروف تبين لفظ تلك الحروف فتحاً وكسراً وضماً ، نحو : سَمِعَ ، سَمِعَ ، يَسْمَعُ ، يُسْمَعُ ، عَلِمَ ، عَلِمَ ، آمَنَ الخ ) .

ولقد كانت الغاية الأولى من ضبط الخط بالإعجام والحركات ضبط قراءة القرآن الكريم ، لأن العرب كانوا قد بدأوا يفتقدون سليقتهم اللغوية بنزول

الأمصار ( المدن الكبيرة ) ومخالطة العجم ( غير العرب ) فيها . وكذلك كان الموالي ( المسلمون من غير العرب ) يَعَجِزُونَ عن ضبط قراءتهم للقرآن الكريم؛ فوجب ، من أجل ذلك كله ، أن يُوضَعَ الإعجام وأن توضع الحركات . واستعان العرب في ذلك بالذي كان عند اخوانهم الساميين من ذلك ، وخصوصاً ما كان منه عن السُريان . ولا ريب في أن هذا الاعجام للأحرف وذلك التحريك قد مرّا في أطوار كثيرة قبل أن يَصِلَا إلينا في الشكل الراهن المألوف عندنا اليوم .

وإذا كنّا لا نَعْرِفُ اليوم أول من تولّى وضع الإعجام والحركات ، فإننا نعلم أن أبا الاسود الدؤلي كان من أوائل الذين عُنُوا بذلك ، وأن الحَجَّاجَ بنَ يُوْسُفَ هو الذي أدخل الاعجامَ والحركاتِ في كتابة المصاحف ( مصاحف القرآن الكريم ) .

### في المصادر والمراجع ١ :

- تاريخ آداب اللغة العربية من صدر الاسلام إلى عصرنا ، للشيخ محمد بن رجب الحسيني ، طبعة ثانية بلا تاريخ .
- كتاب نزهة الابصار بطرائف الأخبار والأشعار ، جمعه عبد الرحمن بن عبد الله بن درهم ، دمشق (بلا تاريخ) ، ثم بيروت ١٩٥٧ (مطابع دارالعباد) .
- أعلام الأدب في عصر بني أمية ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- دراسات في الأدب الاسلامي ، تأليف محمد خلف الله ، القاهرة ١٩٤٧ م .
- الحياة الأدبية بعد ظهور الاسلام ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة (مطبعة الحسين التجارية) ١٩٤٩ م .
- جمهرة خطب العرب ، تأليف أحمد زكي صفوت ، الجزء الثاني : العصر الأموي ، مصر (البابي الحلبي) ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٣ م .
- الشعر الغنائي في الأمصار الاسلامية ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٤٩ م .

---

١ راجع المصادر والمراجع المتعلقة بالعصر الجاهلي وعصر المخضرمين ( ص ٥٢ - ٥٧ ، ٧٠ - ٧٢ ، ٩٠ - ٩١ ، ٩٤ - ٩٩ ، ٢٤٦ - ٢٥٣ ) .

- أم الرجز ، بقلم بهجة الأثري (م م ع ع آب - أغسطس ١٩٢٨ . ) .
- تاريخ نشوء الرجز وتطوره ، بقلم بهجة الأثري (م م ع ع تموز - يوليو ١٩٢٨ م . ) .
- التطور والتجديد في الشعر الأموي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، تأليف عبد الله الطيّب ، القاهرة ١٩٥٥ م .
- الهجاء والهجّاءون في صدر الاسلام ، تأليف محمد حسين ، القاهرة ١٩٤٨ م .
- الشعر في العصر الأموي ، بقلم خليل مردم (م م ع ع ، كانون الثاني - يناير ١٩٥٥ م . ) .
- أعلام الأدب في عصر بني أمية ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- أمراء البيان ، تأليف محمد كرد علي ، القاهرة ١٩٣٧ م .
- أدب الخلفاء الأمويين ، تأليف عبد الرزاق حميدة ، القاهرة ( الانجلو المصرية ) ١٣٦٨ هـ = ١٩٤٩ م .
- شعراء البلاط الأموي ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٩٥٤ م .
- العشاق الثلاثة : جميل وكثير وعباس فوز تأليف زكي مبارك ، القاهرة ( المعارف ) ١٩٤٥ م .
- أنواع النسب والتشبيب في شعر العرب ( مجلة المقتطف ، نيسان - أبريل ١٩٣٩ م . ) .
- الحب العذري ، تأليف موسى سليمان ، بيروت ١٩٤٧ ثم ١٩٥٤ م .
- الحبّ العذري : نشأته وتطوره ، تأليف أحمد عبد الستار الجوّاري ، القاهرة ١٩٤٨ م .
- شعر الخوارج ( حرّره احسان رشيد عباس ) ، بيروت ( دار الثقافة ) ١٩٦٢ م .
- أدب الخوارج في العصر الأموي ، تأليف سهير القلماوي ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٤٥ م .

- تاريخ النقائض في الشعر العربي ، تأليف أحمد الشايب ، القاهرة ١٩٤٦ م .
- من أعلام الشعر السياسي ، تأليف عمران بن محمد بن عمران ، الرياض ١٣٧٧ هـ .
- نقائض جرير والاختل ، بقلم لويس شيخو ( مجلة المشرق ٢١ : ١٤٤ ، ٣٠ : ١٤٤ ) .
- نقائض الاختل وجرير ، بقلم أنطون صالحاني ( مجلة المشرق ٨ : ٩٧ ، ١٠ : ٦٣٥ ، ١٣ : ٩٦ ، ٢٠ : ١٤٤ ، ٣٥ : ٢٣٩ ) .
- أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري ، تأليف عبد الحسيب طه حميدة ، القاهرة ( السعادة ) ١٩٥٦ م .
- أثر التشيع في الأدب العربي ، تأليف محمد سيّد كيلاني ، القاهرة ( مكتبة مصر ) ١٩٤٧ م .
- الأدب في ظل التشيع ، تأليف عبد الله نعمة ؟ ، بيروت ؟
- أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري ، تأليف عبد الحكيم بليغ ، القاهرة ( مكتبة نهضة مصر ) ١٩٥٩ م .
- جمهرة رسائل العرب ، تأليف أحمد زكي صفوت ، القاهرة ١٩٣٧ .
- القصص في الأدب العربي ، بقلم أحمد ضيف ( مجلة المقتطف ، فبراير - شباط ١٩٣٥ م ) .
- الشعر في العصر الأموي ، بقلم خليل مردم ( م ع ع ٣٠ : ٣ وما بعدها ) .

# أعلامُ العصرِ الأمويِّ

## في الشعرِ والنثر

يَمْتَدُّ العصرُ الأمويُّ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ سَنَةً هِجْرِيَّةً ، من سنة ٤٠ هـ ( ٦٦٠ م ) ، لَمَّا اسْتَبَدَّ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بِحُكْمِ الشَّامِ وَنَادَى بِنَفْسِهِ خَلِيفَةً ، إِلَى سَنَةِ ١٣٢ هـ ( ٧٤٩ م ) لَمَّا انْهَزَمَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ آخِرُ الْخُلَفَاءِ الْأُمَوِيِّينَ فِي مَعْرَكَةِ الزَّابِ وَسَقَطَتِ بَاهِزَمِهِ الدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ .

وَبِمَا أَنَّ الْعَصْرَ الْأَدْبِيَّ لَا تَنْطَبِقُ انْطِبَاقًا تَامًا عَلَى الْعَصْرِ السِّيَاسِيِّ ، فَلَا بُدَّ هُنَا مِنَ التَّحَكُّمِ قَلِيلًا فِي تَفْرِيقِ الْأَدْبَاءِ بَيْنَ الْعَصْرِ الْمُخَضَّرَمِ وَبَيْنَ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ثُمَّ بَيْنَ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ وَبَيْنَ الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ . وَلَقَدْ اتَّخَذْتُ سَنَةَ الْوَفَاةِ فَارِقًا بَيْنَ هَذِهِ الْأَعْصَرِ ؛ فَمَنْ وَقَعَتْ سَنَةُ وَفَاتِهِ مُوْغَلَةً فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ فَهُوَ أُمَوِيٌّ بِلَا رَيْبٍ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ عَاشَ رَدْحًا طَوِيلًا فِي عَصْرِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ كَزِيَادِ ابْنِ أَبِيهِ مِثْلًا فَانْهَ وَوُلِدَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى لِلْهِجْرَةِ وَعَاشَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَبْلَ قِيَامِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، غَيْرَ أَنَّ الْمَرْوِيَّ مِنْ أَدْبِهِ يَعُودُ أَكْثَرُهُ إِلَى الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ . وَكَذَلِكَ نَحْنُ نَعُدُّ بَشَّارَ بْنَ بُرْدٍ شَاعِرًا مِنْ مُخَضَّرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ لِأَنَّهُ عَاشَ نِصْفَ حَيَاتِهِ الطَّوِيلَةِ أَوْ أَكْثَرَ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ثُمَّ عَاشَ مَا بَقِيَ مِنْهَا فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ . غَيْرَ أَنَّنَا نَضَعُهُ فِي الْعَادَةِ فِي طَبَقَةِ الشُّعْرَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ .

### النعمان بن بشير الانصاري

١ - هُوَ النَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ بْنُ سَعْدٍ مِنْ بَنِي مَالِكِ الْأَغْرَ بْنَ كَعْبٍ بْنِ الْخَزْرَجِ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ؛ وَأُمُّهُ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ أُخْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ .

ولبشير بن سعد ، والد النعمان ، سابقةً في الاسلام : شهد بيعة العقبة وموقعة بدر . ولما توفي الرسول وأراد عمر بن الخطاب أن يحسم الخلاف بين المسلمين وقدم أبا بكر للخلافة كان بشير بن سعد أول المبايعين لأبي بكر .

أما النعمان نفسه فقد وُلِدَ في السنة الثانية للهجرة ( ٦٢٤ م ) في المدينة ، وهو أول مولود للانصار بعد الهجرة . ولما بلغ الثامنة من عمره جاء إلى الرسول مع رفيق له ليشهدا إحدى الغزوات فاستصغرها الرسول وردّهما . ونشأ النعمان بن بشير أموي الهوي ، فلما قُتِلَ عُثْمَانُ بن عفّان ( ٣٥ هـ = ٦٥٦ م ) دفعت إليه نائلةُ زوجةُ عثمان قميصَ عثمان فحمله إلى معاوية ، ثم شهيدَ معركة صفين مع معاوية .

وتولّى النعمان القضاء في دمشق ، سنة ٥٣ هـ ( ٦٧٣ م ) . ثم تولّى الكوفة لمعاوية سبعة أشهر ، وبعدها تولى حمص . في هذه الاثناء تغزّل عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت الانصاري برملة بنت معاوية فحمي أنفُ يزيد بن معاوية فاستدعى كعب بن جعيل التغلبي وطلب منه هجاء الانصار ، فقال له كعب : أرادي أنت إلى الكفر بعد الايمان ؟ أهجو قوماً نصرّوا رسول الله ؟ ولكني أدلك على شاعر منا نصراني يفعل ذلك ، ودله على الاخطل . فاستدعى يزيدُ الاخطلَ من الجزيرة وأطلقه على الانصار فقال الاخطل أبياته المشهورة التي يقول فيها :

ذَهَبَتْ قريشٌ بالمكانم والعُلا واللؤم تحتَ عمامِ الانصار .

فدخل النعمان بن بشير على معاوية ، فحسّرَ عِمامته عن رأسه ثم قال : يا معاوية ، أترى لؤماً ؟ ثم حسم معاوية هذه المادّة بأن استرضى النعمان وردّ الاخطل إلى بلده وألقى على يزيد درساً في الحلم والتبصّر .

وبقي النعمان بن بشير والياً على حمص بقية أيام معاوية ثم في أيام يزيد وأيام معاوية بن يزيد . ولكن لما دبّ النزاع بين الأمويين على الخلافة بعد يزيد بن معاوية مال النعمان إلى عبد الله بن الزبير فأحفظَ بذلك أهلَ حمص .

فلما كانت معركة مرج راهط ثم انهزم جيش ابن الزبير واستتبَّت الخلافة لمروان بن الحكم ائتمر أهل حمص بالنعمان وقتلوه (٦٥ هـ = ٦٨٤ م) .

٢ - النعمان بن بشير صحابي روى عن الرسول أحاديث كثيرة . وكان خطيباً وشاعراً مجيداً . وفنون شعره في الفخر والحماسة والنسيب . وشعره على مثانة سبكه فصيح الالفاظ ظاهر المعاني .

### ٣ - المختار من شعره :

— لما جاء النعمان بن بشير إلى معاوية على رأس وفد للانصار في أمر هجاء الاخطل للانصار قال للحاجب : استأذن للانصار . وكان عمرو بن العاص عند معاوية فقال لمعاوية : قل للحاجب أن ينادي الوفود بأنسابهم . ففعل الحاجب ذلك فأبى الانصار أن يدخلوا حتى ناداهم بلقبهم . فدخل الانصار على معاوية يقدّمهم النعمان وهو يقول :

يا سَعْدُ ، لا تُجِيبَ النداء ؛ فما لنا لَقَبٌ مُنجِبٌ به سوى الأنصارِ :  
نَسَبٌ تَخَيَّرَهُ الإِلهُ لقومِنا ، أثْقِلَ به نَسَبًا على الكُفَّارِ !  
إنَّ الذين ثَوَّروا يبدِرُ مِنْكُمْ يوم القليبِ همُ وقود النارِ .

— ولما دخل على معاوية أنشده قصيدة جاء فيها :

مُعَاوِي ، إِنْ تَعْطِنَا الْحَقَّ تَعْتَرِفْ لِحَيِّ الْأَزْدِ مَشْدُوداً عَلَيْهَا الْعَائِمُ ٢ .  
أَيْشَتُنَا عَبْدُ الْأَرَاقِمِ خَلَّةٌ ، وماذا الذي تَجْرِي عَلَيْكَ الْأَرَاقِمُ ٣ ؟

١ ثوى : بقي ، استقر . بدر : معركة بدر ( سنة ٢ هـ ) . القليب : البئر ( بعد المعركة ألقى قتل المشركين في البئر ) . هم وقود النار : هم أهل النار يوم القيامة ( لأنهم كفار ) .

٢ - ان لم تنصفنا تظطر إلى أن تحارب قوما . الازد عرب الجنوب ( وكان الخزرج قوم النعمان بن بشير من اليمن ، عرب الجنوب ) . لحي : ( جمع لحية ) الازد مشدوداً عليها المعائم : كناية عن الاستعداد للحرب .

٣ يشتنا : يهجوننا . الاراقم : حي من بني تغلب . عبد الاراقم : الاخطل . خلة ، كذا في الأصل ؛ ولعلها ضلة ( بكسر الصاد : ضلالا له ) . ما تجري عليك الاراقم : ما صلة الاراقم بك ؟ ولعلها : تجزي عليك : تكفيك مؤونة الاحداث ، تنفي أو تدفع عنك .



وما لي ثارٌ دونَ قَطيعِ لسانِهِ ، فدونَكَ من يُرضِيهِ عنكَ الدَراهِمُ<sup>١</sup> ،  
 زُراعٍ ، رُويَداً ، لا تَسْمُنَا دَنيَةً<sup>٢</sup> ؛ لعلَّكَ في غِيبِ الحِوادثِ نادِمٌ<sup>٣</sup> .  
 متى تَلَقَّ منا عُصْبَةً خَزَزَ جِيبَهُ<sup>٤</sup> أَوِ الأوسَ يوماً تَخْتَرِمُكَ المِخارِمُ<sup>٥</sup> .  
 فإن كُنْتَ لم تَشْهَدْ بَيدرٍ وَقِيعَةً أَذَلَّتْ قُريشاً والأَنُوفَ رِواغِمُ<sup>٦</sup> ،  
 فسائِلُ بنا حَيِّيَ لُؤَيٍّ بنِ غالِبٍ ، وأنتَ بما تُنَحْنِي مِنَ الأَمْرِ عالِمُ .  
 ضَرَبْنَاكَمُ حَتَّى تَفْتَرِّقَ جَمْعُكُمْ<sup>٧</sup> وطارتْ أَكْفٌ مِنْكُمْ وَجَماعِمُ<sup>٨</sup> .

— لما وَلِيَ النِّعمانُ بنَ بَشيرٍ الأَنصارِي الكُوفَةَ خَطَبَ فقال :

أما بَعْدُ ، فاتقُوا اللهَ ، عبادَ اللهَ ، ولا تُسارعُوا إلى الفِتنَةِ والفِرْقَةِ فإنَّ  
 فِيهِما يَهْلِكُ الرِّجالُ وتُسْفِكُ الدِّماءُ وتُغْصَبُ الأُمُوالُ . إنِّي لم أَقاتِلْ من  
 لم يقاتِلَنِي ، ولا أَثِيبُ على من لا يَثِيبُ عَلَيَّ ، ولا أَشائِمُكُمْ ولا أَتَحَرِّشُ  
 بِكُمْ ، ولا آخُذُ بِالقُرْفَةِ ولا الظَّنَّةِ<sup>١</sup> ولا التَّهْمَةِ . ولكِنِّكم إن أَبَدَيْتُمْ<sup>٢</sup>  
 صَفْحَتَكُمْ لي<sup>٣</sup> ونَكَّشْتُمْ بَيعَتَكُمْ وخالَفْتُمْ إمامَكُمْ<sup>٤</sup> ، فواللهِ الَّذي لا إِلَهَ  
 إِلاَّ هُوَ ، لأَضْرِبَنَّكُمْ بِسِيفِي ما ثَبَتَ قائِمُهُ في يَدِي ، وَلَوْ لم يَكُنْ لي مِنْكُمْ

١ ما لي ثار دون قطع لسانه : لا أقبل إلا أن يقطع لسان الاخطل حقيقة قصاصاً له على هجاء الانصار ( كان معاوية لما بلغه هجاء الاخطل للانصار لم يشأ أن يسفه رأي ابنه يزيد فقال : إنني سأقطع لسان الاخطل - مجازاً - سأدفع له مبلغاً من المال حتى لا يمود إلى هجاء الانصار لأنه جيء به ليهجو الانصار وليقبض عن ذلك مالا . دونك من يرضيه غني الدراهم : يبحث عن رجل غيري يرضى بالمال عن الثأر لشرفه .

٢ زراع : اسم كلب ، والمقصود بالنادي الاخطل . لا تسمنا دنية : لا تسيء اليها بهجائك لنا فتجبرنا على ان نهجوك .  
 ٣ - اخترمتك المخارم : أخذتك المصائب ، قتلتك . إذا سرنا إلى حربك في عصابة ( جماعة ) من قومنا الخزرج أو الاوس فسندحرك ونقضي على قومك .

٤ - نحن في وقعة بدر هزمتنا قريشاً وأذللتناهم ، وكان معاوية الذي يحميك الآن فيهم فانهزم وذل مهمم .

٥ ضربناكم حتى تفرق جمعكم ( التفات إلى مخاطبة معاوية ) : حاربناكم وهزمتناكم . طارت أكف منكم وجماعم ( رؤوس ) : قتل منكم جماعة كبيرة .

٦ القرقة : التهمة الباطلة . الظنة : التوهم . أبديتم صفحتكم : كشفتم عما تضمرون ( هنا : جاهرتموني بالعداوة ) .

٧ أبديتم صفحتكم : كشفتم عما تضمرون ( هنا : جاهرتم بالعداوة ) .

٨ نكث فلان البيعة : خان الدولة وعصى . الامام : الخليفة .

ناصرٌ . أمّا إنّي أرجو أن يكونَ من يَعْرِفُ الحقَّ منكم أكثرَ ممّن يُرْديه<sup>١</sup> الباطلُ !

٤ - شعر النعمان بن بشير الأنصاري ( محمد بن يوسف السورتّي ، الهندي )  
دهلي بالهند ١٣٣٢ هـ ، ثم الطبعة الثانية (كرنكو) ١٣٣٦ هـ .  
•• بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٨ - ٩٩ .

## زياد بن أبيه

١ - "وُلِدَ زيادٌ هذا في مَكَّةَ في السنة الأولى من الهجرة ( ٦٢٢ م ) -  
وكانت أمّه سُمَيَّةُ جاريةٌ من الطائف من ذوات الرايات<sup>٢</sup> ، ولم يكن أبوه  
معروفاً ، فدعاه الناس زياد بن سُمَيَّةَ . ثم اشتهر باسم زياد بن أبيه .  
شَبَّ زيادٌ ذكياً مقتدراً وأديباً بارعاً . وكان إدارياً حازماً وسياسياً قديراً  
فَعُدَّ في دُعاة العرب . ودهاة العرب أربعة : معاوية بن أبي سُفيان والمُغيرة  
ابن سُعْبَةَ وعَمْرُو بن العاص وزياد بن أبيه .

سكن زياد البصرة ، وكان من أصحاب علي بن أبي طالب شديد الوفاء له  
فولاه عليّ فارسَ فضبطها وجمع أمورها . وحاول معاوية أن يستميل زياداً  
فلم يستطع لوفاء زياد لعليّ ولأن علياً كان قد بلغه من الدنيا كل أمنية .  
فلَمَّا قَتَلَ عليّ ( ٤٠ هـ ) عَرَضَ معاويةُ على زياد أن يُلْحِقَهُ بنسبه ، فلانَ  
زيادٌ . وفي آخر سنة ٤٤ هـ ( أوائل ٦٦٥ م ) أشهد معاوية الشهداء على أن والده  
أبا سُفيان بن حَرْب كان قد اتصل بسميّة والدّة زياد ( وهما بَعْدُ على  
الشرك ) وأن زياداً أخوه لأبيه . فنفي زياد بذلك عن نفسه مَعْرَةً شديدة وكسب  
جاهاً جديداً .

ثم ان معاوية ولّى زياداً على البصرة ( جُمادى الأولى من سنة ٤٥ هـ = صيف  
٦٦٥ م ) . ولَمَّا توفّي المُغيرة بن شعبة والي الكوفة بالطاعون ، سنة ٥٠ هـ ،

١ يرديه : يهلكه .

٢ ذوات الرايات : النساء المتزينات للرجال ( وقد كن ينصبن على أبوابهن رايات يعرفن بها ) .

ضم معاوية الكوفة إلى زياد . فكان زياد أولَ من جُمِعَ له الكوفة والبصرة .  
ومَلَكَ زيادُ العراقَ خمسَ سنوات فضبطه وأقرَّ الأمنَ فيه . وقد هَجَرَ زياد  
خمسين ألفاً من عرب العراق ، من أنصار العلويين في الأغلب ، إلى خُراسان ،  
فكان نسل هؤلاء عِمَادَ الثائرين فيما بعدُ على الأمويين ، فعصفت ثورتهم بخلافة  
بني أمية ورفعت بني العباس على سدة الخلافة .

وتوفي زياد في الكوفة ، قيل بالطاعون ، في شهر رمضان من سنة ٥٣ هـ  
( في آخر الصيف من عام ٦٧٣ م ) .

٢ - زياد بن أبيه من مشاهير الخطباء ، كان داهية حصيف الرأي حازماً  
شديداً في الحق إلى حدِّ العنف أحياناً مع كثير من الحلم والكياسة . وكان في  
خُطْبِهِ حاضر الذهن طلق اللسان يطيل الخطب ، وكلّما طالت خطبته جادت .  
وقد كانت ألفاظه فصيحة وتراكيبه واضحة وأسلوبه جزلاً متيناً ، وكان يعتمد  
الوعيد والتهديد في تأثيره في السامعين .

وزياد بن أبيه أول من ألف كتاباً في « المثلث » ( في المعائب القومية ) ،  
قيل عرّض فيه بالعرب ( الفهرست ، ليزغ ، ص ٨٩ ) . وكذلك كان قد حثَّ  
أبا الأسود الدؤليّ على أن يضع للناس كتاباً تضبط به قراءة القرآن ( في النحو )  
فلم يهتم أبو الأسود بذلك في أول الأمر ( الفهرست ٤٠ ) .

### ٣ - المختار من خطبه :

— لما حاول معاوية أن يستميلَ إليه زيادَ بن أبيه لم يجدْ فيه مَبْلًا ولا لِينًا .  
فما زال معاوية يتلطّف ويتابعُ الجُهْدَ حتّى ظهر على زيادِ شيءٌ من اللين  
ولكن تربّث يومين أو ثلاثة يروّي في أمره . ثم ان زياداً أجمع أمره على أن  
يستجيب لدعوة معاوية بأن يقبلَ بالاستلحاقِ ( بأن يقبلَ أن يتحقّقَ نسبُه  
بأبي سفيان والد معاوية ) . والخطبة التالية تمهيدُ أمام الناس لانتقاله من شيعةِ  
الإمامِ عليّ بن أبي طالب إلى أن يدخل في سياسة معاوية :

أيّها الناسُ : ادفعوا البلاءَ ما اندفعَ عنكم ، وارغبوا إلى الله في دوامِ

العافية<sup>١</sup> لكم . لقد نظرتُ في أمور الناس منذ قَتَلَ عُثْمَانُ<sup>٢</sup> وفكَّرتُ فيهم فوجدتهم كالأضاحي في كلِّ عيد يُذْبَحُونَ . ولقد أفنى هذان اليومان ، يومُ الحمل ويوم صِفَتَيْنِ<sup>٣</sup> ، ما يُنِيفُ على مائة ألفِ كلِّهم يَزْعُمُ أنه طالبُ حقٍّ وتابعُ إمامٍ<sup>٤</sup> وعلى بصيرةٍ من أمرِهِ . فإذا كان الأمرُ هكذا ، فالقاتلُ والمقتول في الجنة ! كلا ، ليس الأمرُ كذلك ، ولكن أشكل الأمرُ والتبسَ على القوم . ولأنِّي لخائفٌ أن يَرْجِعَ الأمرُ كما بدأ ، فكيف لامرئٍ بسلامة دينه ؟ ولقد نظرتُ في أمر الناس فوجدتُ أَحْمَدَ العاقِبَيْنِ العافية . وسأعملُ في أموركم ما تَحْمَدُونَ عاقِبَتَهُ - فقد حَمِدَتْ طاعتكم - إن شاء الله .

— الخطبة البراء —

لما وَلِيَ زِيَادُ البصرةَ قَدِمَها في مُغْرَةِ جُمَادَى الأولى من سنة ٤٥ هـ ( ٢٠ تموز ٦٦٥ م ) والفسق فيها كثير فاشْرَ ظاهراً . فخطبُ مُخْطَبَةً بِتَرَاء ( لم يَحْمَدَ الله فيها ) فقال :

أما بَعْدُ ، فإنَّ الجَهْلَةَ الجَهْلَاءَ والضَّلَّالَةَ العِيبَاءَ والغَيَّ المُوَفِّيَ بأهله على النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حُلَمَاؤُكُمْ ، من الأمور العِظَام التي يَنْسَبُ فيها الصغيرُ ولا يَتَحَاشَى عنها الكبير . كأنكم لم تقرأوا كتابَ الله ولم تسمعوا ما أعدَّه الله من الثوابِ الكريم لأهل طاعته والعذابِ الاليم لأهل مَعْصِيَتِهِ . أتكُونُونَ كمن طَرَفَتْ عينُهُ الدُّنْيَا وسَدَّتْ مَسَامِعُهُ الشَّهَوَاتُ واختارَ الفانيةَ على الباقيةِ<sup>٥</sup> ؟ ألم يكن فيكم مُنْهَاءٌ تمنعُ الغَوَاةَ عن دَلَجِ الليلِ وغارةِ النهارِ<sup>٦</sup> ؟ قَرَبْتُمُ الْقَرَابَةَ وباعدتُمُ الدينَ : تعتذرون بغيرِ العُذْرِ وتُغَضُّونَ

١ العافية : السلامة من المصائب .

٢ راجع ، فوق ، ص ٣٠٧، ٢٢٩ .

٣ راجع ، فوق ، ص ٣٠٧-٣٠٨، ٣٥١ .

٤ الامام : الخليفة ( وهنا : داعية إلى حق ، أو أنه على حق ) .

٥ ينشأ الصغير وهو يشاهد الأمور البظام ( الاعمال القبيحة ) .

٦ فضل الفانية ( الدنيا ) على الباقية ( الآخرة ) .

٧ مُنْهَاءٌ جمع ناه ( من يمنع الآخرين عن عمل الشر ) . غواة جمع غاو ( ضال ، مفسد ) . دلج الليل ( الذهاب في ستر الليل للفسق ) . غارة النهار : الغزو والسرقة .

على المُخْتَلِس . كل امرئ منكم يَدْبُ عَنْ سَفِيهِه <sup>١</sup> ، صُنْعَ من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معاداً <sup>٢</sup> . ما أنتم بالحلماة وقد اتبعتُمُ السفهاء . فلم يَزَلْ ما تَرَوْنَ من قيامكم دُونَهُمْ حتى انتهكوا حُرْمَ الاسلام ثم أطرقوا وراءكم كُنُوساً في مكانِسِ الرِّيبِ <sup>٣</sup> . حرامٌ عليّ الطعامُ والشرابُ حتى أسويها بالارضِ هَدْمًا وإحراقاً !

لاني رأيت أخيراً هذا الأمر لا يَصْلُحُ إلا بما صَلَحَ به أوله : لين في غير خُصْفٍ ، وشدة في غير عُنف . ولاني أقسم بالله ، لَأُخَذَنَّ الوَلِيَّ منكم يالمولى ، والمقيم بالظاعن ، والمطيع بالعاصي ، والسلام منكم في نفسه بالسقيم حتى يلتقى الرجلُ منكم أخاه فيقول : انجُ ، سَعْدُ ، فقد هلك سَعِيدُ ! أو تستقيم لي قناتكم .

وقد أُخَذْتُمْ أحداثاً لم تكن . وقد أُخَذْتَنَا لكل ذنب عقوبة : فمن غرق قوماً غرقناه <sup>٤</sup> ، ومن نَقَبَ عن بيت نَقَبْنَا عن قلبه ، ومن نبش قبراً دَفَنَاهُ فيه حياً . فكُفُّوا عني أيديكم أكفُّ عنكم يدي ولِساني ، ولا تظهروا من أحد منكم ريبةً بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربتُ عُقْبَهُ .

وقد كانت بينكم وبين أقوامٍ إحسنٌ ، فجعلت ذلك دَبْرَ أذُنِي وتحت قدَمِي . فمن كان منكم مُحْسِناً فَلْيَزِدْهُ إِحْسَاناً ، ومن كان منكم مُسِيئاً فَلْيَنْزِعْ عن إساءته . لاني لو عَلِمْتُ أن أحدكم قد قتلَه السُّلَّ من بُغْضِي لم أَكْشِفْ له قِناعاً ولم أَهْتِكْ له سِتْراً حتى يُبْدِيَ لي صَفْحَتَهُ <sup>٥</sup> . فإن فعل ذلك لم أُنَاطِرُهُ . فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم . فَرُبَّ مُبْتَلِيسٍ يَقْدُومُنَا سَيُسَّرَ ، وَرُبَّ مُسْرُورٍ يَقْدُومُنَا سَيَبْتَلِيسُ !

١ يذب عن سفيهه : يدافع عن الاشرار الذين ينفذون مآربه ويبرر أعمالهم .

٢ المعاد : البعث في الآخرة .

٣ أطرقوا ( هادوا ، اختبأوا ) وراءكم ( محتمين بكم ) كنُوساً ( جمع كانس : مخنف ) في مكانس الريب ( الأماكن المشبوهة ) .

٤ غرق قوماً : فجر في أرضهم الماء ( لكثرة المياه في البصرة ) .

٥ يدي لي صفحته : يشكو إلي ما به من تلقاء نفسه .

٤ - Ziad Ibn Abihi vice - roi de l'Iraq , par Henri Lammens \*\* ( Estratta dalla « Rivista degli studi orientali » ) Roma 1912 .

- شخصية زياد بن أبي سفيان ، بقلم محمد خلف الله ( الثقافة - مصر ، ١٦-٦-١٩٤٢ م ) .

- السياسة عند العرب ، وصف جديد لأربعة من دهاة العرب في السياسة والادارة ، تأليف عمر أبي النصر ، بيروت ١٩٤٩ م .

## سحبان وائل

١ - هو سَحْبَانُ بْنُ زُفَرٍ بْنِ إِيَادٍ مِنْ بَنِي وَائِلَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَيُعرفُ أَيْضاً بِأَبِيهِمُ سَحْبَانُ وَائِلَ الْبَاهِلِيِّ . « وَلِدَ سَحْبَانُ وَائِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَبْلُغْ أَشَدَّهُ إِلَّا فِي الْإِسْلَامِ . وَقَدْ أَدْرَكَ خِلَافَةَ مُعَاوِيَةَ وَنَالَ عِنْدَهُ حَظَوَةً كَبِيرَةً يَوْمَ كَانَ مُعَاوِيَةُ وَالِيّاً ثُمَّ لَمَّا أَصْبَحَ خَلِيفَةً . وَبِجِبِّ أَنْ يَكُونَ سَحْبَانُ وَائِلَ قَدْ سَكَنَ الشَّامَ ، فَإِنْ مُعَاوِيَةُ كَانَ يَطْلُبُهُ إِذَا جَاءَهُ وَفَدَّ وَدَعَتْ الضَّرُورَةُ إِلَى الْإِقَاءِ خُطْبَةٍ مُنَاسِبَةٍ جَامِعَةٍ . »

ولعلَّ وفاةَ سَحْبَانِ وَائِلَ كَانَتْ فِي سَنَةِ ٥٤ هـ ( ٦٧٤ م ) . عَلَى أَنَّهُمْ رَوَوْا أَنَّ وَفْدًا مِنْ خُرَاسَانَ جَاءَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَمَعَهُ سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، وَسَعِيدُ ابْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ كَانَ وَالِيّاً عَلَى خُرَاسَانَ مَدَّةَ بَسِيرَةٍ فِي سَنَةِ ٥٦ هـ .

٢ - كَانَ سَحْبَانُ وَائِلَ خَطِيباً مُقْتَدِراً فَصِيحاً بَلِيغاً طَوِيلَ النَّفْسِ جَدّاً ، يَتَكَلَّمُ سَاعَاتٍ طَوَالاً فَلَا يَتَرَدَّدُ وَلَا يَتَلَعَّمُ وَلَا يَتَقَشَّرُ ، وَقَدْ ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْمَقْدَرَةِ عَلَى الْخُطَابَةِ وَسُمِّيَ خُطِيبَ الْعَرَبِ . وَهُوَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْحُكَمَاءِ الْمَشْهُورِينَ وَالْفَصَحَاءِ وَالْبُلْغَاءِ . وَكَانَ لَا يَخْطُبُ إِلَّا بِمُخَصَّرَةٍ تُرَضِّيهِ ، وَكَانَتْ لَهُ مُخَاصَرُ كَثِيرٌ خَاصَّةً بِهِ . وَخُطْبُهُ عَامَّةٌ طَوِيلَةٌ وَلِذَلِكَ تُنْسَبُ ، كَمَا أَنَّهُ قَدْ نُحِلَ خُطْباً لَيْسَتْ لَهُ . اشتهر سَحْبَانُ بِخُطْبَتِهِ الشَّوَاهِدِ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ ، وَقِيلَ لَهَا

١ المَخْصَرَةُ : عَصَا قَصِيرَةٍ يَحْمِلُهَا الْخُطْبَاءُ فِي أَثْنَاءِ الْخُطَابَةِ ( أَوْ فِي مَنَاسِبَاتٍ أُخْرَى أَيْضاً ) .

الشوواء من حُسْنها<sup>١</sup> . وكان لسحبان شعر قليل ، على أن الذي وصل إلينا من آثاره كلها نزر يسير جداً .

### ٣ - المختار من آثاره :

— شر خليطيك السؤوم المحزَم<sup>٢</sup> .  
— ويُنسَبُ إلى سَحْبَانٍ وائلٍ خطبةٌ موجودة في نهج البلاغة<sup>٣</sup> ، وهي :  
إن الدنيا دارُ بَلاغٍ<sup>٤</sup> ، والآخرة دار قرارٍ ، أيها الناسُ ، فخذوا من دار مَمَرِكُمْ لدار مَقَرِكُمْ ، ولا تَهْتِكُوا أَسْأَرَكُمْ عند من لا تَخْفَى عليه أسرارُكُمْ . وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبلَ أَنْ تَخْرُجَ منها أبدانُكُمْ ، ففيها حَبِيبُكُمْ ولغيرها خُلِقْتُمْ . إن الرجلَ إذا هَلَكَ قال الناسُ : ما تَرَكَ ؟ وقالت الملائكة : ما قَدَّمَ ؟ قَدَّمُوا بَعْضاً يَكُنْ لَكُمْ ، ولا تَخْلَفُوا كُلاًّ فيكونَ عليكم<sup>٥ ٦</sup> !

٤ - . . جمهرة خطب العرب<sup>٧</sup> ، ( ص ٤٦٣ - ٤٦٤ ) .

## مالك بن الرِّيب

١ - هو مالك بن الرِّيب بن حَوَظ من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وُلِدَ في أول دولة بني أمية ونشأ في بادية بني تميم بالبصرة .  
كان مالك بن الريب جميلاً لباساً وشجاعاً فاتكاً لا ينام إلا مُتَوَشِّحاً

- ١ البيان والبيان ١ : ٣٤٨ .
- ٢ البيان والبيان ٢ : ١٤ . - السؤوم : الملول . المحزَم : الغامض الرأي ، الذي لا تعرف ماذا يريد .
- ٣ جمهرة خطب العرب ٢ : ٤٦٣ .
- ٤ دار بلاغ : مكان يقال فيه للإنسان ما يجب أن يعمل ؛ مكان يحاول فيه الإنسان أن يبلغ ( يصل ) إلى العمل الصالح .
- ٥ ما ترك من المسال ارتثاً لأهله ، وما قدم ( تصدق وعمل عملاً صالحاً ما ينفعه في الآخرة ) .
- ٦ ما تنفقونه في عمل الخير تجدونه يوم القيامة مذكوراً لكم ، وما تجمعونه من مال الدنيا ثم تتركونه وراءكم ( من غير أن تنفقوا به أحداً ) تعاقبون عليه يوم القيامة .
- ٧ راجع ، فوق ، ص ٢٥٣ .

سيفه . وكان يقطع الطريق مع ثلاثة نفر هم شظاظ مولى بني تميم وأبو حردبة أحد بني أثالة بن مازن وُغوث أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة . فطلبهم مروان بن الحكم ، وكان عاملاً على المدينة <sup>١</sup> ، فهربوا إلى فارس .

فلما ولّى معاوية بن أبي سفيان سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان ( ٥٦ هـ = ٦٧٦ م ) لقي سعيد مالكا في طريقه فاستصلحه واستتابه ثم اصطحبه معه وأجرى عليه في كل شهر خمسمائة دينار . وترك مالك أهله وراءه في فارس . وكانت ولاية سعيد على خراسان أقل من عام ، فرجع عنها ومعه مالك بن الرب . ولم يسر سعيد عن خراسان إلا قليلاً حتى مرض مالك وأشرف على الموت فخلفه وترك عنده مرة الكاتب ورجلاً آخر . فكانت وفاة مالك بن الرب في خراسان سنة ٥٦ هـ ، في إبان شبابه .

٢ - روى الاصفهاني لمالك بن الرب مقاطع من عشر قصائد ( غ ١٩ : ١٦٣ - ١٦٧ ) يبدو أن بعضها مطوّلات . وجميع هذه المقاطع وجدانيات في الوصف والحماسة . وشعر مالك بن الرب فصيح الالفاظ سهل التراكيب عذب ، تغلب عليه « وحدّة الموضوع » ، إذ أن فيه وصفاً سائراً وقصصاً متعاقباً .

### ٣ - المختار من شعره :

- لما أشرف مالك بن الرب على الموت أظهر الاسف على مجيئه في جيش الغزو ثم أوصى صاحبيه ( راجع الترجمة ) بالطريقة التي يجب أن يتبعها في دفنه . بعدئذ تذكّر أهله وقومه وحلّ شيناً من نفسياتهم ورثى نفسه . قال الاصفهاني ( غ ١٩ : ١٦٩ ) هذه القصيدة ثلاثة عشر بيتاً ، وما زاد على ذلك منحول . قال مالك بن الرب يرثي نفسه :

ألم ترني بعث الضلالة بالهوى وأصبحت في جيش ابن عفان غازياً ؟

١ كان مروان بن الحكم عاملاً على المدينة من ٤١ إلى ٤٩ هـ ( ٦٦١ - ٦٦٩ م ) .



لقد كُنتَ عن بابي خراسان نائياً ١ .  
 سوى السيف والرمح الرُدَّيْنِ باكياً ،  
 إلى الماء لم يَتْرُكْ له الدهر ساقياً ٢ .  
 عزيزٌ عليهن العَشِيَّةُ ما بيا ٣ :  
 يُسَوِّونَ قَبْرِي حيثُ حُمِّ قَضائياً ٤ .  
 وخلَّ بها جِسمي ، وحلَّتْ وفاتياً ٥ ،  
 يَفْقِرُ بعَيْنِي أنْ سُهَيْلٌ بدا ليا ٦ .  
 برايِسةٌ ، لاني مُقيمٌ لِياليأ ٧ .  
 ولا تَعْجِلْاني قد تَبَيَّنَ ما بيا ٨ .  
 لي السِدْرُ والاكفانُ ثم ابْكيا ليا ٩ .  
 ورُدِّا على عَيْنِي فَضْلَ رِدايأ ١٠ .  
 من الأرض ذاتِ العَرَضِ أنْ تُوسِعَا ليا .  
 فقد كنتَ قبلَ اليومِ صَعْباً قِيادياً !  
 وأينَ مَكَانُ البُعْدِ الا مَكَانِيا ١١ ؟

جَعَمَرِي ، لَتَيْنُ غَالَتْ خُرَاسانُ هَامَتِي  
 تَذَكَّرْتُ مِنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ  
 وَأَشْفَرَ خَنْدِيدَ يَجْرُ عِنايَتهُ  
 وَلَكِنْ بِأَطْرَافِ السُّمَيْنَةِ نِسْوةُ  
 صَرِيعٌ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ بِقَفْرَةٍ  
 وَلَمَّا تَرَأَتْ عِنْدَ مَرَوْ مَنِيَّتِي ،  
 أَقُولُ لِأَصْحَابِي : ارْفَعُونِي لِأَنِّي  
 فِيا صَاحِبِي رَحَلِي ، دَنَا المَوْتُ فَانْزِلَا  
 أَقِمَا عَلَيَّ اليَوْمَ أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ ،  
 وَقُومَا إِذَا مَا اسْتُلِّ رُوحِي فَهَيِّئَا  
 وَخُطَّ بِأَطْرَافِ الأَسِنَّةِ مَضْجَعِي  
 وَلَا تَحْسُدَانِي ، بَارِكْ اللهُ فِيكِما ،  
 خُذْنِي فَجُرَّانِي بِرُودِي إِلَيْكِما ،  
 يَقُولُونَ : لَا تَبْعُدْ ! وَهُمْ يَدْفُنُونِي .

- ١ غالت خراسان هامت : اغتالت ، قطعت رأسي ، مت في خراسان . لقد كنت عن بابي خراسان نائياً : كنت قبل ذلك بعيداً عن خراسان ( كان بإمكانني أن أتجنب المجهي إليها ) .
- ٢ أشقر خنديذ : حصان أشقر اللون خنديذ ( كثير العرق ، كناية عن كثرة ركضه وسبقه للخيال ) . يمر عنانه إلى الماء : يذهب إلى الماء وحده لأن الدهر قتلني وحرمة اياي .
- ٣ السمينه : مكان قريب من البصرة . باطراف السمينه نسوة ( قريبات لي ) عزيز الخ : يصعب عليهن أن أموت غريباً في هذا المكان .
- ٤ حيث حم قضائي : حيث دنت منيتي وحانت وفاتي .
- ٥ مرو : عاصمة خراسان . خل جسمي : بلي جسمي ، انحل .
- ٦ سهيل : نجم جنوبي يرى في اليمن . يقر بعيني ... أسر إذا رأيت سهيلاً (لأن خراسان بلد شامي لا يرى سهيل) .
- ٧ صاحباً رحله : الرجلان اللذان خلفهما سعيد بن عثمان مع الشاعر . انزلا براية ( مدة يسيرة ) لأنني أنا سأملك هنا مدة طويلة ( سأبقى ميتاً في هذا المكان ) .
- ٨ اعتنيا بي هذا اليوم فقط أو هذا اليوم وقسماً من ليلته . ثم لا تستعجلا موتي ودفي ، إذ قد تبين أنني سأموت وشيكاً .
- ٩ السدر : نوع من النبات (المعقم: المطهر) يفسل به الميت منعاً لسرعة فساد الجثة .
- ١٠ لا تبعد : جملة تقال في نذب الميت ( لا تبعد عنا ، لا يكن مكانك بعيداً عنا ) .

ويا ليت شعري ، هل بكت أم مالك  
إذا ميت فاعتادي القبور فسلمي  
فيا راكباً ، إنا عرّضت فبلّغني  
وبلّغ أخي عمران بُردِي ومِترِي ،  
وسلم على شِخِي مَنِي كليهما ،  
أقلبُ طرفي فوق رَحلي فلا رى  
وبالرمل منا نِسوةً لو شهِدْنِي  
غمِنهنَّ أمّ وابتاهها وخالتي  
وما كان عهدُ الرمل مِني وأهلي

كما كنتُ لو عالوا بنعشِكِ باكيًا<sup>١</sup>  
على الرِّيم ، أسقيتِ الغمام الغواصيا<sup>٢</sup>  
بني مالك والريب : أن لا تلاقيا<sup>٣</sup>  
وبلغ عجزَ اليوم أن لا تدانيسا<sup>٤</sup>  
وبلغ كثيراً وابن عمي وخاليا<sup>٥</sup>  
به من عيون المونسات مُراعيا<sup>٦</sup>  
بكّينَ وفدينَ الطيب المداويا<sup>٧</sup>  
وباكية أخرى تهيجُ البواكيا<sup>٨</sup>  
ذميماً ، ولا ودعتُ بالرمل قاليا<sup>٩</sup>

— ومن هرب من الحجاج بن يوسف مالك بن الرب المازني أحد بني  
مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وفي ذلك يقول (الكامل للمبرد) ، ليزغ ،  
ص ٢٩٠) — ولكن هذا لا يتسق مع حياة مالك بن الرب — :

فإن تُنصفونا ، يال مروان ، نقسرب اليكم ، وإلا فآذتوا يبعاد ،  
فإن لنا عنكم مزاحاً ومزحلاً بعيس إلى ربح الفلاة صوادي<sup>١٠</sup>

١ أم مالك : أم الشاعر . هل ستبكي أمي إذا بلغها خبر موتي كما كنت أنا سأبكي لو بلغني خبر موتها .  
والوجه أن يكون المعنى : هل ستبكي أمي كما لو كانت تبكي لو رأت الرجال يرفعون نعش أسام  
عينها .

٢ اعتاد المكان : جاء إليه مرة بعد مرة . الرِّيم : الغزال الأبيض ( زوري القبور التي في بلادك وسلمي  
على الوحوش لأنك لا تستطيعين أن تسلمي على قبوري فأنا غير مدفون عندك ) .

٣ إذا عرضت : إذا أتيت العارض ( اليلامة ) من شرقي شبه جزيرة العرب .

٤ — أعط أخي عمران أثوابي . عجزَ اليوم : أمي التي أصبحت اليوم عجوزاً ( أو امرأتي ) .

٥ سلم على شِخِي : أبي وأمي (؟) .

٦ أقلب طرفي فوق رَحلي : أنظر إلى ما حولي . مراعي : من يعتني بي .

٧ فدين الطيب المداوي : يفدين الطيب الذي ينقذني من الموت بجميأتين .

٨ وباكية أخرى : امرأته أو أخته (؟) .

٩ عهد الرمل : الأيام التي قضيتها في الرمل ( مسكن قومي ) . قال : مبغض .

١٠ المزاح : الانتقال والابتعاد .. العيس : النياق . الفلاة : البادية الواسعة . صواد : حطاش .

ففي الأرض عن دار المذلة مذهب ، وكل بلاد أوطنت كبلادي ١ .  
 فماذا ترى الحجاج يبلغ جهنمه إذا نحن جاوزنا حفير زياد ٢ ؟  
 فلولا بنو مروان كان ابن يوسف ، كما كان ، عبداً من عبيد إياد ،  
 زمان هو العبد المقر بذلة يراوح صبيان القرى ويغادي ٣  
 ٤ - . الاغاني ١٩ : ١٦٣ - ١٦٩ ، جمهرة أشعار العرب ( المطبعة الرحمانية )  
 ٢٩٦ - ٣٠٠ .

### هذبة بن خشرم

١ - هو أبو سليمان هذبة بن خشرم بن كرز بن أبي حبة من بني عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث ، وأمه حبة بنت أبي بكر ابن أبي حبة من أقاربه الأدنين . وكان قوم هذبة يسكنون بادية الحجاز ، وقد انقسموا فريقين ذوي عصبيتين قويتين : بني عامر بن عبد الله بن ذبيان ثم بني رقاش : بني قرة بن خنيس بن عبد الله بن ذبيان . وقد كانت بين الفريقين حروب ومنازعات .

ولقد اتفق ، في حديث طويل ، أن هذبة بن خشرم قتل صهره (زوج أخته سلمى) زياد بن زيد بن مالك بن عامر ، في أيام ولاية سعيد بن العاص على المدينة (٤٩ - ٥٦ هـ) ثم هرب . وقبض سعيد بن العاص على نفر من أهل هذبة فيهم زفر بن كرز (عم هذبة) حتى جاء هذبة وأسلم نفسه للسجن فأفرج سعيد بن العاص عن أهله .

- ١ كذا وقعت الرواية في «أوطنت» بفهم الهزرة وكسر الطاء ؛ والاصح : «أوطنت» بفتح الهزرة وفتح الطاء (الكامل ٢٩٠ ، السطر ١٥) . - كل بلاد تمكن السكنى فيها تشبه بلادي الأصلية (وطي) .
- ٢ في القاموس (٢ : ١٢) : الحفير : القبر ، والحفير : موضع بين مكة والبصرة . ولعله قناة حفرها زياد بن أبيه . - هل يبقى للحجاج بن يوسف سلطة علي إذا هربت منه ثم جاوزت أطراف العراق ؟
- ٣ كان الحجاج معلماً للأولاد . وتعلم الأولاد كان مهنة غير محترمة . يراوح صبيان القرى ويغادي : لا يكاد يصرفهم في المساء حتى يعودوا إليه غدوة (في الصباح) .

ومع أن وجه القضية كان واضحاً (فان هدية كان قد تربص بزيادة بن زيد حتى أمكنته منه الفرصة فقتله) ، فان سعيد بن العاص لم يشأ أن يفصل في الأمر بنفسه (لوجاهة الفريقين وقوة عصبيتيهما) فأرسل بالفريقين المتنازعين إلى معاوية بن أبي سفيان في دمشق . قيل إن عبد الرحمن بن زيد (أخا القتل) ذهب إلى معاوية ، وقيل ان هدية كان مع عبد الرحمن .

ولم يشأ معاوية أن يفصل في الأمر ، ثم وجد مخرجاً لما سأل عبد الرحمن ابن زيد : ألاخيك بنون ؟ فقال عبد الرحمن : نعم ، له صبي طفل اسمه المسور . فقال معاوية : اذن ننتظر المسور حتى يرشد ليأخذ هو بثأر أبيه !

ويبدو أن هدية قضى في السجن (قبل عرض القضية على معاوية وبعد عرضها عليه) ثلاث سنوات على الأقل ، وقيل بل خمس سنين أو ستاً (معجم الشعراء ٤٦٠) . ولعل هدية بقي في السجن إلى أيام مروان بن الحكم في ولايته الثانية على المدينة (٥٦ - ٥٧ هـ) .

وبعد مدة بلغ المسور رشده - ولم يستطع أحد أن يصلح بين الفريقين - فتولّى قتل هدية ، في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان (توفي ٦٠ هـ = ٦٨٠ م) في إحدى ضواحي المدينة .

٢ - هدية بن خشرم شاعر في أسرة من الشعراء : كان أبوه وأمه وإخوته الثلاثة وابن عمه عبد الرحمن شعراء . وهو شاعر مطيل له قصيد ورجز ، وهو يرتجل ببسائر . وأسلوبه بدوي ، وفي شعره شيء من الضعف والغموض إلى جانب قدر من الصناعة اللفظية . وفي رجزه الذي ناقض فيه عبد الرحمن بن زيد مجون . ولما دخل هدية السجن كثرت شعره وجاد . أما فنونه فهي الهجاء والحماسة والغزل والحكمة .

١ الاغاني (الساقي) ٢١ : ١٧٤ . انتهت ولاية مروان بن الحكم على المدينة ، في المرة الثانية ، في شهر ذي القعدة من سنة ٥٧ هـ (أيلول - سبتمبر ٦٧٧ م) .

### ٣ - المختار من شعره :

- قيل لما مثلَ عبدُ الرحمن بن زيد (أخو زيادة بن زيد الذي قتله هذبة) وهذبة بن خشرم عند معاوية عرض عبد الرحمن القضية أولاً . فالتفتَ معاويةُ إلى هذبةَ وه قال له : يا هذبةُ ، قل ! فقال (هذبة) : ان هذا رجلٌ سَجَاعَةٌ<sup>١</sup> ، فان شئت أن أقصّ عليك قصتنا كلاماً أو شعراً فعلت : قال (معاوية) : لا ، بل شعراً . فقال هذبة هذه القصيدة مرتجلاً<sup>٢</sup> بها ،<sup>٣</sup> :

ألا ، يا لَقَوْمِي لِلنَوَائِبِ والدهرِ	وللمرءُ يُردي نفسه وهولا يدري <sup>٣</sup> .
وللأرض ، كم من صالحٍ قد تَأَكَّمَتْ	عليه فَوَارَتْهُ بِلَمَاعَةٍ قَفَرٌ <sup>٤</sup> .
تباريحُ يَلْقَاهَا الفؤادُ صَبَابَةً	إليها وذكرها على حينٍ لا ذكر <sup>٥</sup> .
فيا قلبُ ، لم يَأْلَفْ كَالنَفِكَ آلفٌ ؛	ويا حبَّها ، لم يُغْرِ شيءٌ كما تُغري <sup>٦</sup> .
وما عندها - للمُسْتَهَامِ فؤادُه	بها إن أَلَمْتَ من جزاءٍ ولا تُشكرُ <sup>٧</sup> ؛
فلا تَتَّقِي ذا هَيْبَةٍ لِحَلَالِهِ	ولا ذا ضِياعٍ هن يتركن للفقر <sup>٨</sup> .

١ سجاعة : يأتي بالاسجاع ( جمع سجع : الكلام المنثور المقفى ) .

٢ الاغاني ( الساسي ) ٢١ : ١٧٣ ؛ كتاب الزهرة ١٨٢ ؛ شعراء النصرانية بعد الاسلام ١٠١ .

٣ يردي ، يهلك ، يلقي نفسه في التهلكة ( بضم اللام ) .

٤ تأكمت : أصبح فيها آكام ( مرتفعات يسيرة ) : يقصد قبوراً . اللماعة : الفلاة . القفر : التي لا نبات ولا ماء فيها . - دفن في الأرض رجال صالحون فوارتهم الأرض وظل أثر قبورهم ظاهراً على وجه الأرض حيناً ثم خفيت قبورهم فأصبحت تلك الفلاة وكأنه ليس تحتها شيء .

٥ تباريح الشوق : توجّهه ( شدته ) يلقاها الفؤاد صبابه ( من الصبابة : شدة الحب ) إليها : ( صبابه ) إلى ( المحبوبة ) . على حين لا ذكر ، لعلها على حين ما ذكر ( ما زائدة ) : على حين ذكر . - كلما ذكر المحب حبيبته لقي من ذلك ألماً وشدة .

٦ لم يَأْلَفْ ( يحب ) أحد ، يا قلب ، مثل حبك ؛ وليس في الأرض امرأة لها جمال يفرينا ( يحب هذه المحبوبة ) كجمال هذه المحبوبة .

٧ - وإذا بلغها أن محباً بلغ في حبها إلى الهيام ( بضم الهاء : جنون الحب ) لم تجزه ( بوصالها ) على حبه هذا لها ولا شكرته ( بالكلام فقط ) على ذلك . - لا تبالي بمن يحبها .

٨ - لا تخف من رجل ذي هيبة ( له وقار وسلطة ) لجلاله ( لعظمته في قومه ) ولا تخف صاحب ضياع ( أراض وقرى ) . هن يتركن للفقر ....

فلما رأيتُ أنها هيَ ضَرَبَتُ  
عَمَدَتُ لأمرٍ لا تُعَيِّرُ والسدي  
وكم نكبةٍ لو أن أدنى مُروها  
رُمينا فرامينا فصادف رَمِينا  
وأنتَ أميرُ المؤمنين ، فما لنا  
فإن تَكُ في أموالنا لا نَضِيقُ بها  
من السيف أو اغضاء عينٍ على وترٍ  
خِزائِتُه ولا يُسَدُّ به قبري ٦  
على الدهرِ ذلتَ عندها نُوبُ الدهرِ ١٣  
مَنابِارِجالٍ في كتاب وفي قَدَرٍ ٤  
وراءك من مَعَدَى ولا عنك من قَصَرٍ ٥  
ذِراعاً ، وان صَبِرْ فنَصِيرُ للصَبِرِ ٦

— وقال يتغزل (غ ١١ : ١٧٢ وكتاب الزهرة ٣٤٣) :

تذكر حباً كان في مَيْعَةِ الصَّبِي  
تذكر شوقاً من أَمِيمَةٍ مُنْصَبَا  
ووجداً بها بعد المشيب مُعَقَّبَا ٧  
تليداً ومُنْتاباً من الشوقِ مُجَلَّبَا ٨

١ ... يبدو أن هنا أبياتاً ضائعة . — علمت أنه لا بد (بعد الذي فعله زيادة بن زيد بن عامر : بعد أن قال رجزاً في أخت هدية وعرض هدية نفسه) من أحد أمرين : أن أضربه بالسيف (أقتله) أو أن أغضي (أغضض عيني : أسكت ، أصبر) على وتر (أترك عقابه على ما قال) .

٢ — اخترت الأمر الذي ليس عاراً على والذي (الثأر من زيادة بن زيد ، بينا السكوت على كلام زيادة هذا في أخي عار على والذي) . ولا يسد به قبري (للملوح أنه يريد أن يقول : هذا عمل لا يقدم موتي ولا يؤخره) .

٣ — وكم من مصيبة عظيمة (مثل هذه) لو أصاب أحداً شيء قليل منها لكان هذا القليل منها أعظم من نوب (مصائب) الدهر (كلها) .

٤ رَمِينا : رشقنا بالنبال : اعتدى (بعض الناس) علينا . فرامينا : فراشقناه بالنبال (رددنا اعتدائه) فصادف رَمِينا (اتفق أن نبالنا أصابت) رجلاً كان قد انتهى أجله المسطور (في كتاب ، في اللوح المحفوظ) وفي قدر (في الزمن الذي قدر الله موته . مع أن سهام ذلك الرجل لم تقتلني لأن أجلي لم يكن قد انتهى بعد) .

٥ — أنتَ أمير المؤمنين (القاضي والحكم) لا نستطيع أن نحتكم إلى غيرك . ولا عنك من قصر : مانع من أن نأتي إليك (?) .

٦ — فإذا حكمت بدية القتل (قبلنا بدفع الدية من أموالنا) . لا نضيق بها ذراعاً (ذراعاً) : لا نعبز عنها مهما كانت كبيرة (لأننا أغنياء) . وان صبر : وان حكمت بقتلي صبراً (حسباً بلا طمام أو شراب حتى أموت) قبلت أيضاً هذا الحكم .

٧ مِيعَةُ الصَّبِي (أو الصبا) : مِيعَةُ الشباب (أوله وعنفوانه) . معقِباً : يأتي في عقب (بفتح العين وكسر القاف : آخر) العمر .

٨ منصباً : متباً . تليداً : قديماً . منتاباً : راجعاً بعد أن كان قد ذهب وانقضى . مجلباً : جيء به على غير المنهج الطبيعي وفي غير وقته ومحلّه . — تذكر حب أُميمة بعد أن كان زمن الحب قد مضى فجعله ذلك يتألم من غير أن يستطيع أن يتمتع بما يتمتع به الإنسان عادة في أيام شبابه .

إذا كاد ينساها الفؤادُ ذَكَرَتْهَا ،  
 غدا في هواها مُسْتَكِينَا ، كأنه  
 بعَيْنَيْكَ زالَ الحيَّ منها لَنِيَّةٍ  
 وقد طال ما عُقِقتَ لَيْلِي ، مُعَمَّداً ،  
 رأيتُكَ من ليلي كذي الداءِ لم يَجِدْ  
 فلمَّا اشْتَفَى مما به كَرَّرَ طِبَّهُ ٦

— وقال في النسيب والحماسة والحكمة ، وهو في سجنه ( الزهرة ٣٥٧ ) ،  
 معجم الشعراء ( ٤٦١ ) :

يُجِدُّ النَّأْيُ ذَكَرَكَ فِي فُؤَادِي إِذَا وَهَلَّتْ عَلَى النَّأْيِ الْقُلُوبُ ٧  
 وَقَدْ عَلِمْتُ سُلَيْمِي أَنْ عُدُوِي عَلَى الْأَحْدَاثِ ذُو وَتَدَّ صَلِيبُ ٨  
 عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أُمْسِيتُ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ :  
 فَيَأْمَنَ خَائِفٌ وَيُفَكِّ عَانٍ ، وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّائِي الْغَرِيبُ ٩

— وروى أبو تمام لهذبة بن خشرم أبياتاً في الحماسة :  
 ولاني من قضاة ، من يكيدُها أَكْدُهُ ؛ وَهِيَ مَنِّي فِي أَمَانٍ ١٠

- ١ — وكلما أراد قلبك أن ينساها عدت فذكرتها له وذكرته بها . فله منك كم تعذب قلبك بها .
- ٢ مستكيناً : خاضعاً ذليلاً . خليع قداح : ( لعله الذي أصابع جميع ماله في القمار ) . المنتشب : الطعام القليل الذي يسد الرمق . في القاموس ( ١ : ١٣٢ ) : انتشب طعاماً : لهُ .
- ٣ علقت ليل : تعلقت بها ( أحببتها حباً لا تستطيع بعده فراقها ) . الممد ( بضم الميم الأولى وبتشديد الميم الثانية وفتحها ) الذي هذه العشق ( القاموس ١ : ٣١٧ ) .
- ٤ بعينك : أمام عينيك ، وأنت شاهد أو حاضر . زال الحي : انتقل الحي ( أهل الحبيبة ) لنية ( مقصد ، مكان ) قنوف ( بعيد ) . تشوق ( وهي تشوق : تثير الشوق في قلب ) الآلث ( المحب ) المتطرب ( المتغنى ) — وهنا : الشخص الذي تثيره مظاهر الحسن ، لأنه لا يزال شاباً أولاً يزال يسلك سلوك الشبان ) .
- ٥ تطيب : طيب نفسه ( وليس هذا المعنى في القاموس — راجع ١ : ٩٦ ) .
- ٦ لما نفعه ما كان قد طيب به نفسه ( لنسيان المحبوب ) أصبح يكرر استعمال هذه الطريقة التي كان قد اختبر صحتها بطول التجربة .
- ٧ يجد : يجدد . النأي : البعاد . وهلت : ضعفت ، فزعت والمقصود هنا : وهلت عنه : نسيت . — إن البعد عن المحبوبة يجدد ذكرها في قلبي ، مع أن العادة هي أن ينسى الإنسان محبوه إذا ابتعد عنه .
- ٨ ذو وتد : ثابت ( كأنه مرزوز في الأرض ) . صليب : شديد . — إن نفسي صبور على مصائب الأيام .
- ٩ العاني : الأسير ( وهنا : المسجون ) . يفك عان : يطلق سراحه . النائي : البعيد ( المسافر سراً بعيداً ) .
- ١٠ من أراد لقضاة الشر أردت أنا له الشر ( جازيته بالشر على شره ) . ثم لا أريد بها هي شرأ ( ولو اعتدى علي أحد من أفرادها ) .

ولستُ بشاعر السَّقَافِ فيهم ، ولكن مدْرَهُ الحربِ العَوَان ١ .  
سَاهِجُو مِنْ هِجَاهُمْ مِنْ سَوَاهِم ، وَأَعْرِضْ مِنْهُمْ عَمَّنْ هِجَانِي ٢ .

— وقال هذبة بن خشرم في الحكمة (الشعر والشعراء ٤٣٧) :

وَلَا أَتَمَنَّى الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي ، وَلَكِنْ مَتَى أَحْمَلْ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبِ  
وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَنِي ، وَلَا جَاذِعٍ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَقَلِّبِ .  
وَحَرَّبَنِي مَوْلَايَ حَتَّى غَشِيَتْهُ ، مَتَى مَا يُحَرِّبُكَ ابْنُ عَمِّكَ تَحْرَبِ ٣

٤ — ٥٥ . الاغانى (ليدن) ٢١ : ٢٦٤ - ٢٧٦ ، (القاهرة - الساسي) ٢١ : ١٦٩  
— ١٧٧ ؛ شعراء النصرانية بعد الاسلام ٩٥ - ١١٣ .

### الوليد بن عقبة

١ — هو أَبُو وَهَبِ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ  
مَنْفٍ . وَكَانَتْ أُمُّهُ أَرْوَى بِنْتُ كُرَيْزٍ بِنْتُ حَبِيبٍ بِنْتُ رَبِيعَةَ بِنْتُ عَبْدِ شَمْسٍ  
ابْنِ عَبْدِ مَنْفٍ ، وَهِيَ أَيْضاً أُمُّ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، فَالْوَلِيدُ أَخُو عُثْمَانَ لِأُمِّهِ ،  
وَعُثْمَانُ أَسَنُ مِنْهُ . وَمَعَ أَنَّ الْوَلِيدَ قَدْ نَشَأَ فِي كَنْفِ أَخِيهِ عُثْمَانَ ، فَانْه تَأَخَّرَ فِي  
الدَّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ .

كَانَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ مِنْ شَجْعَانَ قَرِيشٍ وَسَرَوَاتِهِمْ وَأَجْوَادِهِمْ ، وَلَكِنَّهُ  
كَانَ أَيْضاً مُدْمِناً لِلْخَمْرِ فَاسْقاً . وَكَانَ ، بَعْدَ أَنْ صَدَعَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْدَّعْوَةِ (عَامَ ٦١٠ م) ، شَدِيدَ الْأَذَى لِلْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ كَانَ مَعَ

٢ المدرة : زعيم القوم ، السيد الشريف ، المقدم في السان والسيد في المصومة والقتال . الحرب  
العوان : الحرب التي حورب فيها مراراً (وتكون عادة أشد من الهجوم العارض على غير تدبير  
وترتيب) .

٣ سَاهِجُو كُلُّ شَخْصٍ مِنْ غَيْرِ قَضَاعَةٍ يَهْجُو أَحَدًا مِنْ قَضَاعَةٍ ، وَسَأَكْتُ عَنْ كُلِّ رَجُلٍ قَضَاعِي  
يَهْجُونِي .

٤ جَرَبِهِ : أَنَارَهُ وَأَغْضَبَهُ . مَوْلَايَ : ابْنُ عَمِّي ، قَرِيبِي الَّذِي لَهُ دَلِيلُ حَقِّ الْبَرِّ . غَشِيَتْهُ : عَلَاهُ (بِالسَّيْفِ) ،  
قَتَلَهُ . جَرَبَ (بِفَتْحِ الْهَاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ) : كَلَبَ (بِفَتْحِ الْكَافِ وَكَسْرِ اللَّامِ) ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ .

٥ الكامل ٤٤٣ ؛ الاغانى ٥ : ١٢٢ .



المشركين في معركة بدر (٥٢ هـ = ٦٢٤ م) ولكنه أخذ أسيراً . ولم يدخل الوليد ابن عقبة في الاسلام حتى فُتِحَتْ مَكَّةُ (٥٨) .

في سنة ٢٣ هـ (٦٤٤ م) قُتِلَ عُمَرُ بن الخطَّاب<sup>١</sup> فبايع المسلمون عثمان ابن عفان بالخلافة . في ذلك الحين كان الوالي علي الكوفة سعد بن أبي وقاص فاتح العراق وفارس فعزله عثمان وولّى مكانه الوليد بن عقبة (٢٤ هـ) . فاستعظم المسلمون ذلك لما كانوا يعلمونه من موقف الوليد من المسلمين قبل فتح مكة ولما كانوا يعرفون من فسقه وإدمانه للخمر . وكذلك لم يُحَسِّنْ عثمان - رَضِيَ الله عنه - السياسةَ لما عزل عن الكوفة قائداً كبيراً ورجلاً من كبار صحابة رسول الله ومن العشرة المبشرين بالجنة ليؤتّى عليها مكانه شاباً فاسقاً .

ما كاد الوليد بن عقبة يتولّى الكوفة حتى اتخذ أبا زُبَيْد<sup>٢</sup> الطائي ندماً له . ثم اشتهر أمره فشكاه الناس إلى عثمان فلم يسمع عثمان قولهم في بادئ الأمر . لقد كان عثمان في خلافته خاضعاً ، إلى حد ما ، لتأثير كاتبه مروان ابن الحكم ول معاوية بن أبي سفيان والي الشام من وراء مروان بن الحكم . وفي يوم من الأيام صلى الوليد الصبح بالناس في مسجد الكوفة وهو سكران<sup>٣</sup> ، فلم يجد عثمان عندئذ بداً من عزله ، فاستدعاه إلى المدينة وجلده الحد<sup>٤</sup> ثم عزله (سنة ٢٥ هـ) .

وبعد مقتل عثمان اعتزل الوليد بن عقبة الفينة ، ولكنه كان يُحَرِّضُ على قتال علي .

وبعد مقتل علي بن أبي طالب لحق الوليد بن عقبة بمعاوية بن أبي سفيان بالشام ثم غزا بلاد الروم (غ : ٥ : ١٤٧) .

وفي الاغانى (٥ : ١٤٦) : « مات الوليد بن عقبة فوق الرقة » ،

١ راجع ، فوق ، ٢٣٨ ، ٢٧٩ - ٢٨٠ .

٢ راجع ، فوق ، ص ٢٩٥

٣ راجع الاغانى ٥ : ١٢٥ - ١٣٢ .

٤ فرض الاسلام على شارب الخمر حداً ( عقاباً ) هو ثمانين جلدة . قيل ان عثمان لم يجد الشهادة في حق الوليد

كافية فلم ير أن يعده ، فقام علي بن أبي طالب فعده ( راجع الاغانى ٥ : ١٢٦ ، ١٣١ ) .

٥ الرقة بلد على الفرات في الشمال الغربي من العراق ، على تخوم الشام .

ومات أبو زُبيد (الطائي) فدُفنا جميعاً في موضع واحد ، وذلك في أيام معاوية ابن أبي سفيان .

٢ - الوليدُ بن عُقبة بن أبي مُعيطٍ شاعرٌ وجنداني مُقيلٌ حَسَنُ الكلام . وفي شعره فصاحة ومَتَانَةٌ ، وبعض شعره طليبي وفيه شيء من التهكم .

### ٣ - المختار من شعره ونثره :

- جَرَّتْ في حضرة مُعاوية بن أبي سفيان مُلاحاة (جدال) في شأن عُثمانَ ابنِ عفَّانَ بين الحسن بن علي بن أبي طالب وبين عمرو بن العاص والوليد ابن عُقبة بن أبي مُعيطٍ والمُغيرة بن شُعْبَةَ . فكان مما قال الوليد بن عُقبة للحسن بن علي :

يا بني هاشم : إنكم كُنْتُمْ أحوالَ عُثمانَ فَنَعِمَ الولدُ كان لكم فَعَرَفَ حَقَّكُمْ ، وَكُنْتُمْ أَصْهَارَهُ فَنَعِمَ الصَّهْرُ كان لكم يُكْرِمُكُمْ ، فَكُنْتُمْ أَوَّلَ مَنْ حَسَدَهُ فَقَتَلَهُ أَبُوكَ ١ ظُلْماً لَا عُذْرَ لَهُ وَلَا حُجَّةَ لَهُ . فَكَيْفَ تَرَوْنَ اللَّهَ طَلَبَ بدمه وَأَنْزَلَكُمْ مَنْزِلَتَكُمْ ٢ . وَاللَّهِ ، إِنْ بَنِي أُمَيَّةَ خَيْرٌ لِنَبِيِّ هَاشِمٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ لِنَبِيِّ أُمَيَّةَ ، وَإِنْ مُعَاوِيَةَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ نَفْسِكَ .

- لما قُتِلَ عُثمانُ بن عفَّانَ قال الوليد بن عُقبة يُحَرِّضُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ عَلَى الْأَخْذِ بِثَارِ عُثْمَانَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ (وهِندُ هي هند بنت عُتْبَةَ بن ربيعة ، والدة معاوية) :

والله ، ما هِنْدٌ بِأَمِّكَ إِنْ مَضَى الدَّيْنُ هِنَارُ وَلَمْ يَثَارْ بِعُثْمَانَ ثَائِرُ .  
أَبْقَتُلُ عَبْدُ الْقَوْمِ سَيِّدَ أَهْلِهِ وَلَمْ تَقْتُلُوهُ ، لَيْتَ أَمَّكَ عَاقِرُ ٣ .  
وإِنَّا مَتَى نَقْتُلُهُمْ لَا يُقْدُ بِهِمْ مُقِيدٌ ، فَقَدْ دَارَتْ عَلَيْكَ الدَّوَابِرُ ٤ .

١ حينما كان بنو أمية يقولون ان علي بن أبي طالب قتل عثمان بن عفان كانوا يقصدون شيئين : أول هذين الشيئين أن علي بن أبي طالب كان في ذلك الحين أكثر أهل المدينة وجاعة وأنه كان بإمكانه أن يدافع عنه ويحول دون قتله . وأما الشيء الثاني فهو أن علي بن أبي طالب بويص خليفة وأصبح المسؤول عن معاقبة الذين قتلوا عثمان .

٢ أنزلكم منزلتكم : ردكم إلى ما كنتم عليه من قبل (بلا خلافة) .

٣ عبد القوم (؟) - لعل في ذلك إشارة إلى أحد الذين تولوا قتل عثمان فعلا . سيد قومه : عثمان (سيد بني أمية) .

٤ لا يقْدُ بهم مقيد : لا يقْدُ (لا يطلب أحد أن يثار لهم بقتل أحد منا) بهم (بني هاشم) .. دارت الدائرة عليهم : دورة الزمان بالهلاك أو الفقر أو الجذب الخ . عليك (؟) .

— بعد أن قُتلَ عُثْمَانُ لَقِيَ بِجَادٍ (مولى عُثْمَانَ بن عفَّان) الوليدَ بن عَقبَةَ فقال له ان عُثْمَانَ قُتِلَ ، فقال الوليد بن عَقبَةَ :

طالَ لَيْلِي ومَلَنِي عُوَادِي ، وتَجافَى عن الضلوعِ مِهَادِي ،  
من حَدِيثِ نُمِي إِلَيَّ ، فَمَا يَرَى قَأْ دَمِي وَلَا أَحْسَنَ رُقَادِي .  
لَيْتَ أَنِّي هَلَكْتُ قَبْلَ حَدِيثِ سَلَّ جِسْمِي وَرِيْعٍ مِنْهُ فُوَادِي ،  
يَوْمَ لَا قِيْتُ بِالْبَلَاطِ بِجَاداً ؛ لَيْتَ أَنِّي هَلَكْتُ قَبْلَ بِجَادٍ !  
وَبِنَفْسِي . السِّي أَحِبُّ وَأَهْلِي وَبِمَالِي وَطَارْفِي وَتِلَادِي .  
قُلْتُ لَا تَغْضَبِي فَذَلِكَ قَوْلِي بِلِسَانِي ، وَمَا يُجِنُّ فُوَادِي .

— وفد الوليدُ بن عَقبَةَ على مُعَاوِيَةَ فلم يُعْطِهِ مُعَاوِيَةَ شَيْئاً بل حمله على أن يَهَبَ قِطْعَةً أَرْضٍ كَانَتْ لَهُ لِيَزِيدَ (بن مُعَاوِيَةَ) . فقال الوليد بن عَقبَةَ :

فَإِذَا سُئِلْتُ تَقُولُ : لَا ، وَإِذَا سَأَلْتَ تَقُولُ : هَاتِ !  
تَأْبَى فِعَالِ الْخَيْرِ ، لَا تَرَوِي وَأَنْتَ عَلَى الْفُرَاتِ .  
أَفَلَا تَمِيلُ إِلَى « نَعَمْ » أَوْ تَرُكُ « لَا » حَتَّى الْمَمَاتِ !

#### ٤ — .. الاغاني ٥ : ١١٧ ، ١٢٢ — ١٥٣ .

١ ملتي عوادي : ستموا من زيارتي لما فقدوا الأمل بشفائي . تجافى عن الضلوع مهادي : تجافى عن الضلوع (جنبي) عن المهاد (الفراس) — تمذر علي النوم لشدة اضطرابي .

٢ نمي إلي : رفع (بالبناء للمجهول) ، جيء به إلي . يرقأ : يحف . ولا أحسن (بحاجة) إلى الرقاد (النوم) .

٣ ريع : خاف ، فزع .

٤ البلاط : موضع في المدينة بين مسجد الرسول وبين سوق المدينة . لیت أَنِّي هَلَكْتُ قَبْلَ (أَن لَقِيتُ) بِجَاداً .

٥ و (أنا أفندي) بنفسي السّي أحب .... الطارف : المال المكتسب (المجموع حديثاً) . التليد : المال القديم (الموروث) .

٦ — لا تغضبي لأنني ذكرت أنني كنت أتمنى لو فديت عُثْمَانَ بن عفَّان بالأمور التي ذكرتها بلساني (التي عدتها في البيت السابق) ، فالذي يجن (يفسر) فُوَادِي أكثر .

٧ لا تروى : لا تكتفي ، لا تقنع . وأنت على الفرات : لا تتروي من الشرب مع أنك على نهر الفرات الكثير الماء الحلو (لا تقنع بما تملك ، مع أنك تملك الفرات وما حوله) .

٨ ألا تريد أن تقول في حياتك « نعم » (ألا تريد أن تكون كريماً) ، أو أن تترك قول « لا » (أن تترك البخل) .

## معاوية بن أبي سفيان

١ - هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، من قريش ، وُلِدَ في مكة نحو عام ١٧ قبل الهجرة (٦٠٥ م) . ولما فتح الرسول مكة في سنة ٨ هـ (٦٢٩ م) لم يكن معاوية قد بلغ العشرين من عُمره . في ذلك الحين دخل معاوية في الاسلام مع جميع أهل مكة .

وفي الفتح الاسلامي كان معاوية في جيش أخيه يزيد يفتحان سواحل الشام . ثم توفي يزيد بن أبي سفيان في طاعون عمواس (في الشام) ، سنة ١٨ هـ (٦٣٩ م) ، فاختر الخليفة عمر بن الخطاب أن يُوَلِّيَ على الشام معاوية . وحرَّص معاوية في أثناء ولايته على أن ينظم الشام تنظيمًا يجعلها في الواقع مستقلة عن الحجاز . فلما قُتِلَ عمر بن الخطاب وجاء عُثمان بن عفان الأموي إلى الخلافة توطد مركز معاوية في الشام ، ولم يبق معاوية والياً فقط ، بل أصبح حاكماً مستقلاً مستبداً . ولما جاء علي إلى الخلافة نشب النزاع بين معاوية وعلي واستطاع معاوية أن يتغلب على علي بالدهاء والحيلة وبالمال يشترى به نفراً من أنصار علي .

وبعد معركة صفين أخذ معاوية البيعة لنفسه بالخلافة من أهل الشام فأصبح في العالم الاسلامي خليفتان . فلما قُتِلَ علي بن أبي طالب ١ وقدم بنو هاشم الحسن بن علي للخلافة استطاع معاوية أن يتغلب على الحسن بالحرب وبالدهاء أيضاً . ومنذ ذلك الحين (عام الجماعة ، سنة ٤١ هـ) أصبح معاوية الخليفة الوحيد في العالم الاسلامي .

ومع أن معاوية قام في أثناء خلافته بشيء من الجهاد في المشرق والمغرب ، فانه هادن الروم زمناً طويلاً حتى يستطيع التغلب على المنافسين له في طلب الخلافة من بني أمية خاصة . في تلك الاثناء كان يسعى إلى توطيد الملك في بني أمية وإلى أن يجعل الخلافة وراثية في عقبه . وقد استطاع أن يأخذ البيعة لابنه يزيد بالخلافة في حياته هو . وهكذا زالت الخلافة بمعناها الشوروي الذي كان في أيام الخلفاء الراشدين وحل محلها ملك عضوض ٢ .

١ راجع فوق ، علي بن أبي طالب ، ص ٣٠٧

٢ يضر عليه أصحابه (يحافظون عليه جهدهم) مع الظلم والفساد .

وكانت وفاة معاوية سنة ٦٠ هـ (٦٨٠ م) .

٢ - كان معاوية من دُعاة العرب له القول المشهور : لو أن بيني وبين الناس شعرةٌ ما انقَطَعَتْ : أن شدَّوها أرخِصَتْها ، وإن أرخَصَوْها شدَّدَتْها . وكان حازماً ظالماً : إذا بلغ غايته بالذين لم يلجأ إلى العنف ، وإن لم يكن بُدَّ من العنف لم يتركه في سبيل تحقيق غايته . كان يقول : اني لا أضعُ سيفي حيثُ يكفيني سوطي ، ولا أضعُ سوطي حيثُ يكفيني لساني .

ولمعاوية خطب كثيرٌ ورسائلٌ ، وخصوصاً فيما يتعلق بالفتنة التي نشِبتَ بينه وبين عليّ . ومع أن خطبه ورسائله لا تخالف في أسلوبها الأسلوب العام في عصره ، فإن فيها كثيراً من الإيجاز ومثانة التركيب ومن حسن الرأي . وكان معاوية بليغاً جداً (البيان والتبيين ١ : ٣١٤ ، ٣٥٣ ، ٣٨٣) ثم وُصِفَ بالجهالة (ارتفاع الصوت مع وضوحه) وبجودة الخطبة (البيان والتبيين ١ : ١٢٧) . غير أنه لم يخطب في جماعة منذ سقطت ثناياه (البيان والتبيين ١ : ٦٠) .

### ٣ - المختار من آثاره :

- أقوال لمعاوية بن أبي سفيان :

قال معاوية لعمر بن العاص (حينما وجهه إلى لقاء أبي موسى الأشعري للتحكيم) : يا عمرو ، إن أهلَ العراق قد أكرهوا عليّاً على أبي موسى ، وأنا وأهلُ العراق راضون بك . وقد ضمّ اليك رجلٌ طويلٌ اللسان قصيرُ الرأي ، فأجِدِ الحَزَّ وطَبِّقِ المَفْصِلَ<sup>١</sup> ، ولا تَلْقَهْ برأبك كله .

وقال معاوية : ما رأيت سرفاً إلا إلى جنبه حقٌ مُضَيِّع .

وقال معاوية : إذا لم يكن الهاشمي جواداً لم يُشبهه قومه . وإذا لم يكن المخزومي تيّاهاً لم يشبه قومه . وإذا لم يكن الأموي حليماً لم يشبه قومه .

- كان زياد بن أبيه قد كتب إلى الحسن بن عليّ بن أبي طالب رسالة

١ أي أبو موسى الأشعري . راجع في أمر أبي موسى وعمر بن العاص ، فوق ، ص ٢٠٧ .  
٢ هذه استشارة مأخوذة من صناعة الجزيرة (بكر الجيم) ، فإن القصاب (الحام : الذي يذبح الأبل والغنم ويقطعها) لا يسهل صله عليه إلا إذا أصاب المِفْصِل (عرف مكان اتصال بعض العظام ببعض) ثم طبق الحز (حز بسكينه في موضع اتصال العظام) .

يتوعدّه فيها . فبعث الحسن بالرسالة إلى معاوية ، فغضب معاوية وكتب إلى زياد :

من معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن أبي سفيان : وبعد ، فإن لك رأياً من أبي سفيان ورأياً من سمية<sup>١</sup> . فأما رأيك من أبي سفيان فحليم وعزم ، وأما رأيك من سمية فكما يكون رأي مثلها . وقد كتب إلي الحسن ابن علي أنك عرضت لصاحبه<sup>٢</sup> ، فلا تعرض له ، فإني لم أجعل لك إليه سبيلاً ، وإن الحسن بن علي مما لا يُرمى به الرجوان<sup>٣</sup> . والعجب من كتابك إليه لا تنسبه<sup>٤</sup> إلى أبيه ، أفألى أمه وكلته<sup>٥</sup> ؟ وهو ابن فاطمة بنت محمد عليه السلام ؟ فالآن حين اخترت له<sup>٥</sup> ، والسلام .

— قدّم معاوية إلى المدينة في عام الجماعة ( ٤١ هـ ) فخطب في أهلها فقال :

أما بعد ، فإني — والله — ما وليتها بمحبة علمتها منكم ولا مسرة ( منكم ) بولائي ، ولكنتي جالدتكم بسيفي هذا مجالدة<sup>٦</sup> . ولقد رُضت لها نفسي على عمل ابن أبي قحافة ، وأردتها على عمل عمر<sup>٧</sup> ، فنفرت من ذلك نفاراً شديداً ، وأردتها على سنيات عثمان<sup>٨</sup> فأبت علي . فسلكت طريقاً لي ولكم فيه منفعة<sup>٩</sup> : مؤاكلة حسنة ومشاركة جميلة . فإن لم تجدوني خيراًكم ، فإني خير لكم ولأية<sup>١٠</sup> . والله ، لا أحمل السيف على من لا سيف له . وإن

١ راجع الكلام على زياد بن أبيه واستلحاق معاوية له ، فوق ، ص ٣٨٧ .

٢ كان الحسن بن علي قد أوصى بصاحب ( صديق له إلى زياد ، فلم يقبل زياد ورد على الحسن ردّاً قبيحاً عنيفاً ) .

٣ يرمى به الرجوان : جانباً البئر ( بهان ومحتقر ) .

٤ أظننت أنك إذا لم تنسبه لأبيه تعني أنك تنسبه لأمه (فتحط من شأنه ، كما هي الحال في شأنك أنت وأهلك سية ) . غير أنك لا تحقر الحسن إذا نسبته لأمه ، فإن أمه فاطمة بنت محمد رسول الله ( نسبته إلى أمه أشرف من نسبته إلى أبيه ) .

٥ لقد أحسنت الاختيار له ( بأن تنسبه إلى أمه ؟ ) .

٦ حاولت أن أسير على سياسة عبد الله بن أبي قحافة ( أي بسياسة أبي بكر الخليفة الأول ) فلم أزدك مكنأً ، ثم حاولت أن أتبع سياسة مثل سياسة عمر ( الحزم والشدة في الحق ) فلم استطعها . وحاولت أن أتبع سنيات ( جمع سنة بفتح السين وفتح النون بمعنى عام أو اثني عشر شهراً — وأظن أن الاصول أن تكون سنيات عثمان جمعاً لكلمة « سنة » بضم السين وتشديد النون ( مصغرة ) بمعنى الخطة والطريقة ( أي سياسة اللين والاهتمام بالأمور الجزئية ) فلم أستطع ذلك أيضاً .

لم يكن منكم إلا ما يَسْتَشْفِي به القائل بلسانه فقد جعلتُ ذلك دَبْرَ أذني  
وتحت قدمي<sup>١</sup> . وان لم تجدوني أقومُ بحَقِّكم كلِّه ، فاقْبَلُوا مِنِّي بعضَه ؛  
فان أناكم مِنِّي خيرٌ فاقْبَلُوهُ ، فإنَّ السَّيْلَ إذا جاد يُثْري ، وان قَلَّ  
يُغني<sup>٢</sup> . وإياكم والفِتْنَةُ فانَّها تُفسدُ المعيشة وتُكَدِّرُ النعمة .

## المتوكل الليثي

١ - هو أبو جهنمة المتوكل بن عبد الله بن نهشل من بني عَوْف بن عامر  
ابن لَيْث بن بكر بن عبد مناة بن كِنانة ، ولذلك يُقال له المتوكلُ الليثي  
والمتوكل الكِناني . وهو من أهل الكوفة ، عاصر مُعاويةَ بن أبي سُفيان وابنتَه  
يزيدَ ومدحهما ، واجتمع بالاختل وتناشدا الشعر فاستحسن الاختل شعرَه  
وقدَّمه . وهذا يدلُّ على أن ذلك كان قبل أن يأتيَ الاختلُ إلى البَلاط الأمويِّ  
في المرة الثانية في أيام عبد الملك ، لأن الاختل أصبح في ذلك الحين شديدَ  
الذَّهاب بنفسه لا يُقِرُّ لغيره بالتقدُّم .

ولعلَّ وفاةَ المتوكل الليثي كانت في أعقاب خلافة يزيدَ بن معاويةَ ( توفي  
سنة ٦٤ هـ = ٦٨٣ م ) أو بعدَ ذلك بقليل .

٢ - كان المتوكل الليثي ، فيما يبدو لنا ، كريمَ الاخلاق : كان له امرأةٌ  
اسمُها أُمَامَة وكُنيتها أم بكر ( وقيل كان اسمها رُهيمة أو أُميمة ) فأقْعَدَتْ<sup>٣</sup>  
فطلبت منه أن يُطلِّقها فأبى وقال لها : ليس هذا حينَ طلاق . ولكنها أَصْرَتْ  
فطلِّقها . ثم انتها بِرَثَتْ وعادت إليها صحَّتْها . وكذلك كان لا يشرب  
الخمر<sup>٤</sup> .

١ ما يستشفي به القائل بلسانه : الوشاية واظهار العداوة من غير قصد إلى نفع أو اصلاح . جعلته دبر ( وراء )  
أذني وتحت قدمي : لم أحفل به ، أهملته .

٢ إذا كثر المطر أثرى : جعل الناس أثرياء ( أغنياء جداً ) . وان قل أغنى الناس : كفاهم  
حاجتهم .

١ مرضت مرضاً أفعدا ففقدت القدرة على الحركة .

٢ راجع الاغاني ١٢ : ١٥٩ .

والتوكل الليثي رأسُ الطبقة السابعة من الشعراء الاسلاميين<sup>١</sup> . وهو شاعر وجداني مجيد مُطبل معَ مَتانة وسُهولة ورقّة ، وكان شعره يُغنى . أما أغراضه فالمديحُ والهجاء الذي ينطوي أحياناً على شيء من الإقذاع . وله أيضاً غزل جيد وفخر وحكمة واعتذار .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال المتوكل الليثي في امرأته بعد أن طلقها ثم برئت (والغزل في مطلع القصيدة في امرأة غيرها) :

أَجَدَّ الْيَوْمَ جِيرَتُكَ احْتِمَالاً      وَحَثَّ حُدَاتُهُمْ بِهِمْ عِجَالاً<sup>٢</sup> .  
وَفِي الْأَطْعَانِ آنِسَةٌ لَعُوبٌ      تَرَى قَتْلِي بِغَيْرِ دَمٍ حَلَالاً<sup>٣</sup> .  
ثم يقول المتوكل (في امرأته) :

تُعَبِّسُ لِي أُمَيِّمَةً بَعْدَ أَنْسٍ ،      فَمَا أُدْرِي أَسُخْطَأُ أَمْ دَلَالاً !  
أُبَيِّنِي لِي ، قَرُبَ أَخٍ مُصَافٍ      رُزِئْتُ ، وَمَا أَحِبُّ بِهِ بَدَالاً<sup>٤</sup> .  
فَلَا وَأَيْكَ ، مَا أَهْوَى خَلِيلاً      أَقَاتِلُهُ عَلَى وَصْلِي قِتَالاً<sup>٥</sup> .  
وَكَمْ مِنْ كَاشِحٍ ، يَا أُمَّ بَكْرٍ ،      مِنْ الْبَغْضَاءِ يَأْتِكِلُ اثْنِكَا<sup>٦</sup> .  
لَبِئْسَتْ عَلَى قِنَاعٍ مِنْ أَذَاهُ ؛      وَلَوْلَا اللَّهُ كُنْتُ لَهُ نَكَالاً<sup>٧</sup> !

— كَانَ مَعْنُ بْنُ حَمَلٍ بْنُ جَعُونَةَ بْنِ وَهَبٍ أَحَدَ بَنِي لَقِيطِ بْنِ يَعْغَمُرَ (مَنْ قَوْمِ الْمُتَوَكِّلِ وَعَشِيرَتِهِ) قَدْ هَجَا الْمُتَوَكِّلَ وَأَكْثَرَ . وَبَعْدَ أَنْ سَكَتَ الْمُتَوَكِّلُ

١ ابن سلام ١٤٢ .

٢ الجيرة : الاهل ، الزوجة . الحداة جمع حاد : الذي يسوق الإبل .

٣ بغير دم : من غير أن أكون قد سفكت دماً ( قد قتلت أحداً فاستحق أن أقتل به ) .

٤ رب صديق كان مصافياً محباً لي فمات ، وما كنت أود ( في حياته ) أن أتخذ صديقاً سواه . أبيني لي : بيئي لي ، قل لي : أهذا الذي فعلته سخط ( غضب حقيقي ) أم دلالة ( تظاهر بالبغض والنفب ... راجع البيت السابق ) .

٥ لا أحب أن أحمل أحد على صداقتي بالقوة .

٦ الكاشح : المبغض . ائتكِل : أكل الحقد والغضب صدره ( امتلأ حقداً علي ) .

٧ - الملموح : تفاضيت عن أذاه لي . ولولا خوف الله لنكلت به نكالا ( لمذبته تعذيباً شديداً ) .



الليثي على هجاء معن زمتاً طويلاً هجاء وهجا قومه بني الدبيل هجاء قَدْعاً .  
بعدئذ ندم المتوكل الليثي على ذلك فقال قصيدة فيها غزل وفخر واعتذار ، وفيها  
مدح في يزيد بن معاوية ( وكان يُكنى أبا خالد ) :

خَلِيلِي ، عُوجَا الْيَوْمَ وَانْتَظِرَانِي ،      فَإِنَّ الْهُوَى وَالْهَمَّ أُمُّ أَبَانٍ ١ .  
هِيَ الشَّمْسُ يَدْنُو لِي قَرِيباً بَعِيدُهَا ،      أَرَى الشَّمْسَ مَا أَسْطَبِعُهَا وَتِرَانِي .  
نَأَتْ بَعْدَ قُرْبٍ دَارُهَا ، وَتَبَدَّلَتْ      بَنَّا بَدَلًا ، وَالْدَّهْرُ ذُو حَدَثَانٍ ٢ .  
سَيَعْلَمُ قَوْمِي أَنِّي كُنْتُ سُورَةَ      مِنَ الْمَجْدِ إِنْ دَاعِيَ الْمَنُونُ دَعَانِي ٣ .  
أَلَا رَبَّ مَسْرُورٍ بِمَوْتِي إِذَا أَتَى ،      وَآخِرَ لَوْ أَنَعَى لَهُ لَبَّكَانِي ٤ .  
خَلِيلِي ، مَا لَامَ امْرَأً مِثْلُ نَفْسِهِ      إِذَا هِيَ لَامَتْ ، فَتَارِعَا وَدَعَانِي ٥ .  
نَدِمْتُ عَلَى شَتَمِي الْعَشِيرَةَ بَعْدَمَا      تَغَنَّى بِهَا غَوْرِي وَحَنَّ يَمَانِي ٦ .  
قَلْبْتُ لَهُمْ ظَهَرَ الْمَجْنِّ ، وَلَيْتَنِي      رَجَعْتُ بِفَضْلِ مَنْ يَدِي وَلِسَانِي ٧ !  
عَلَى أَنِّي لَمْ أَرْمِ فِي الشَّعْرِ مُسْلِمًا ،      وَلَمْ أَهْجُ إِلَّا مَنْ رَوَى وَهْجَانِي ٨ .  
هُمْ بَطَرُوا الْحِلْمَ الَّذِي مِنْ سَجِيَّتِي      فَبَدَّلْتُ قَوْمِي شِدَّةً بِلِيَانٍ ٩ .

١ عاج : مال إلى جانب من المكان . الهوى والهَمُّ أم أبان : ان أم أبان هي وحدها التي أحبها وأهم بها .  
٢ تبدلت بنا بدلا : اتخذت حبيبا آخر غيري . الدهر ذو حدثان ( أحداث وأحوال تتقلب بالناس ) .  
٣ في الاغاني ( ١٢ : ١٦٤ ، السطر ١٣ ) سورة ( بضم السين ) . وفي القاموس ( ٢ : ٥٣ ، السطر ٧ ) :  
السورة ( بفتح السين ) : من المجد : أثره وعلامته وارتفاعه . داعي المنون : سبب الموت ( في الحرب ؟ ) .

٤ إذا أتى : إذا جاء ( موتي ، إذا أنا مت ) .  
٥ ما لام امرأ مثل نفسه : لا ينتفع أحد بلوم أحد إلا بلوم نفسه ( بنصح نفسه بنفسه إذا ارتكب خطأ ) .  
إذا هي لامت : إذا لامت نفسه ( أي فعلت فعلا تلام عليه ) . ربيع : هدا ، استقر . دعاني : اتركاني .  
٦ تغنى بها : مدحها واقتخر بها ، سر بها . غوري : فمي ( القاموس ٢ : ١٠٥ ، السطر ١١ ،  
راجع ١٣ ) . حن : اشتاق ، طرب . يمانِي : ... ( يمكن أن يكون النور المكان المنخفض من هامة  
على الساحل ، واليهان : الأرض الجبلية - اليمن - ويكون النور واليهان كناية عن أنه أحب قومه بكل  
أسباب المحبة ) .

٧ غير أنني قلبت لهم ظهر المجن « الترس » : عاديتهم . وكنت أتمنى لو أنني عدت عليهم ( بعد أن أساءوا  
إلي بسكوتهن عن هجاء معن لي ) بالفضل من يدي ( بالاحسان اليهم وبالكرم ) ولساني ( بمدحهم ) .  
٨ هذا مع أنه لم يسبق لي أن هجوت مسلماً إلا إذا كان قد هجاني هو أو روى هجاء الآخرين في .  
٩ ان قومي أبطروهم ( أطمعهم ) أن الحلم طبع في . عندئذ تركت اللين والطف والمطف التي كنت أعاملهم  
بها واشتدوت عليهم بالهجاء .

ولو شِيتُمْ ، أولادَ وهب ، نَزَعْتُمْ ،  
 نَهَيْتُمْ أَخَاكُم عَنْ هِجَانِي ، وقدمضى  
 فَلَج ، وَمَنَاهَ رَجَالٌ رَأَيْتُهُمْ  
 خَلِيلِي ، لو كنتُ امْرَأَتِي سَقَطَةً  
 أَعِيشُ عَلَى بَغْيِي الْعُدَاةِ وَرُغْمِهِمْ  
 خَلِيلِي ، كم من كاشحٍ قد رَمَيْتُهُ  
 أَبَا خَالِدٍ ، حَنَنْتُ إِلَيْكَ مَطِيتِي  
 أَبَا خَالِدٍ ، فِي الْأَرْضِ نَائِيٍّ وَمَفْسَحٍ  
 فَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ حُرًّا عَطَاوَهُ  
 تَنَاهَتْ قُلُوصِي بَعْدَ إِسَادِي السُّرَى  
 تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا يَنْوَبُونَ بَابَهُ

ونحن جميعٌ شملنا اخوان ١ ،  
 له بعدَ حولٍ كاملٍ سَنَتَانِ ٢ ،  
 إِذَا قَارَنُونِي يُكْرَهُونَ قِرَانِي ٣ .  
 تَضَعُضْتُ أَوْ زَلْتُ بِي الْقَدَمَانِ .  
 وَآتِي الَّذِي أَهْوَى عَلَى الشَّنَانِ ٤ .  
 بِقَافِيَةٍ مَشْهُورَةٍ وَرَمَانِي ٥ .  
 عَلَى بَعْدِ مُنْتَابٍ وَهَوْلِ جَنَانِ ٦ .  
 لِذِي مِرَّةٍ يُرْمَى بِهِ الرَّجَوَانِ ٧ ،  
 ثَلَاثَ لِرَاسِ الْحَوْلِ أَوْ مِثْلَتَانِ ٨ ؟  
 إِلَى مَلِكٍ جَزَلَ الْعَطَاءَ هِجَانَ ٩ ،  
 لِيَكْرِيَ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ لِعَوَانِ ١٠ .

٤ - ١٢ : ١٥٨ - ١٦٨ ، طبقات الشعراء ١٤٢ - ١٤٣ .

- ١ نزع : عاد عن غيبه أو ظلمه أو خطئه .
- ٢ كان يحسن أن تمنعوا صاحبكم (قريبكم الأدنى) عن أن يهجونني .
- ٣ - ولكنه لج : أكثر وبالع . مناه رجال : أطعمه قوم (بي) وزينوا له هجاني . هؤلاء لو قارنوني (لقوني في معركة أو هجاء) لما سروا بلقائي (لتغلبت عليهم) .
- ٤ أنا أعيش سالماً على الرغم من أن أعدائي يريدون بي الظلم والأذى وعلى رغمهم (مع أنهم ينفذونني ويكرهون حياتي) ، ثم أفعل ما أشاء وأزيد بما أفعل بفضه وحقده .
- ٥ كاشح : مبغض . رميته بقافية مشهورة : هجوته بقصيدة عصماء .
- ٦ حنت إليك مطيتي : اشتاقت ناقتي إلى زيارتك (أحببت أن أزورك مرة ثانية) . على بعد منتاب : على بعد بلائي . هول جنان : خوف القلب (خوف كل إنسان) من أخطار الطريق .
- ٧ المرة (بكسر الميم) : الشدة والقوة . الرجوان : جانب البئر . يرمى به الرجوان : يلقي على جانبي البئر (يمنع من الاستقاء ، أي يستهان به ويحتقر) .
- ٨ فكيف أذن ينام الليل (يصبر على الضيم) رجل حر غني (?) له في كل عام ثلاث (مائة فاقة أو دينار ؟) أو مائتان فقط .
- ٩ تناهت : وصلت . قلوصي : ناقتي . الإسَاد : الاسراع . السرى (بضم السين) : السير في الليل . جزل (كثير) : العطاء . الهجان : الرجل الكريم الحسيب ذو النسب العربي الخالص .
- ١٠ ينوبون بابه : يأتون إلى بابه (بكثرة) . البكر من الحاجات : الحاجة العظيمة التي لم يسبق لأحد أن احتاج إلى مثلها . العوان (من الحاجات) : الحاجات التي ألف الناس مثلها .

## عبد الرحمن بن أرطاة

١ - هو عبد الرحمن بن (سَيِّحان بن) أرطاة بن سيحان بن عمرو ، يرقى نسبه إلى قيس عَيْلَان بن مُضَرَّ . وكان آل سيحان في الجاهلية حلفاء حَرْبِ ابن أُمَيَّةَ (والد أبي سفيان وجد معاوية) . ولقد كان عبد الرحمن بن أرطاة هذا وَفِيَّاً للحلف القديم مناصراً وصديقاً لآل أبي سفيان في الاسلام منقطعاً إلى معاوية ، وإلى آل عثمان خاصة ؛ وكان وثيق الصلة جداً بالوليد بن عثمان ابن عفَّان .

كان عبد الرحمن بن أرطاة (أو ابن سيحان) من أهل المدينة ، وكان مُدْمِناً للخمر . يشر بها مع الوليد بن عثمان بن عفَّان والوليد بن عُتْبَةَ بن أبي سفيان . فلماً وَلِيَ مروان بن الحكم المدينة من قِبَلِ معاوية بن أبي سفيان - للمرة الثانية - سنة ٥٦ هـ (٦٧٦ م) وَلَقِيَ ابنَ سَيِّحانَ سكرانَ ضربه الحدَّ ثمانين سوطاً . وبلغ ذلك إلى معاوية فغضب معاوية ، فيما قيل ، وكتب إلى مروان ابن الحكم ألا يَحْدُثَ ابنَ سَيِّحانَ في شراب أهل المدينة . في حديث طويل جداً .

وكان عبد الرحمن بن أرطاة معاصراً لمعاوية ولابنه يزيد ١ ، ويزيد جاء إلى الخلافة سنَّة ٦٠ هـ (٦٨٠ م) وبقي في الخلافة نحو أربع سنوات .

٢ - « كان عبد الرحمن بن سَيِّحانَ المحاربي شاعراً ، وكان حُلُوَ الحديثِ عنده أحاديثُ حسنةٌ غريبةٌ من أخبار العرب وأيامها وأشعارها » (الآغاني ٢ : ١٤٧) . وكان « شاعراً مُقِلّاً إسلامياً ليس من الفحول المشهورين ، ولكنه كان يقول في الشراب والغزل والفخر وفي مدح أحلافه من بني أُمَيَّة » (الآغاني ٢ : ٢٤٣) . وهو يُجيدُ الرثاء (راجع الآغاني ٢ : ٢٥٣) ، وتجد في شعره لَفَتَات من الأدب (الحكمة) . على أن أكثر شعره وأحسنه في الخمر ، وكان في شعره في الخمر استهتارٌ يذكّرنا بما سنراه في العصر العباسي ، وعند أبي نواسٍ خاصة .

١ راجع عمر بن أبي ربيعة ، تأليف جبرائيل سليمان جيور ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٣٥ ، ص ٧٢ ، السطر ٢٢ .

### ٣ - المختار من شعره :

- دخل عبد الرحمن بن سِيحان على ابنِ عمِّ له يقال له الحارثُ بن سَريع فوجده يشرب نبيذ زبيب ، فجعل يُزَيِّنُ له شُرْبَ الخمر ، ثم قال له : « يا ابن سريع ، ان كنت تشربُ نبيذ الزبيب على أنه حلالٌ ، فأنتك أحقُّ ؛ وان كنت تشربه على أنه حرام تستغفر الله منه وتتنوي التوبة فاشربُ أجوده فان الوزرَ واحدٌ . ثم انه أنشد :

دع ، ابن سَريع ، شربَ ما مات مرةً ، وخُذْها سُلَافاً حَيَّةً مُزَّةَ الطَّعْمِ ١ .  
تَدَعِكَ على مُلْكِ ابنِ ساسانَ قادراً ، إذا حرمتُ قُرَاؤنا حَلَبَ الكَرَمِ ٢ .  
فشتانَ بين الحَيِّ والمَيِّتِ ، فاعتزمْ على مُزَّةِ صفراءِ راووقها يَهْنِي ٣ .  
فإن سَريعاً كان أوصى بِحُبِّها بَنِيهِ ، وَعَمِّي ، جاوز الله عن عَمِّي ٤ .  
وياربَّ يومٍ قد شَهِدْتُ بني أبي حَسَوها صلاةَ العَصْرِ والشمسُ حَيَّةً -  
فماتوا وعاشوا والمُدَّامَةُ بَيْنَهُمْ تُدارُ عليهم بالصغيرِ وبالضخمِ ،  
مُشَعَّشَةً كالنجمِ تُوصَفُ بالوَهْمِ ٥ .

- وله في الخمر ، وفي قوله هذا استهتار مقصود :

أَصْبَحَ نَدِيمُكَ من صُهَباءَ صَافِيَةٍ حَتَّى يروحَ كَرِيماً ناعِمَ البَالِ ٧ .

١ ما مات مرة : مزج بالماء ، أو نقع في الماء (إشارة إلى نبيذ الزبيب ؟) . السلاف : الخمر . حية : غير ممزوجة (?) .

٢ - تجملك تنخيل أنك ملك على ملك ابن ساسان ( كسرى ) ، على ملك بلاد فارس . ولو كان قراؤنا (قراء القرآن ، الذين يعتمدون آيات القرآن الكريم في تحريم الخمر . يقصد : الفقهاء) . حلب الكرم عصير العنب (الخمر) .

٣ ... وكان عمي أيضاً قد أوصى بنيه بشرها . جاوز الله عن عمي : غفر الله له ذنوبه ؛

٤ الراووق : إناء صغير للخمر . يهي : ينصب ، يسقط (لهه يقصد : يتصبب الماء من خارجه) كناية عن شدة برده حتى يمرق الراووق من خسارح ويسيل عرقه بكثرة ؛ وكانت الخمر الباردة مملوحة عندهم .

٥ تالية النجم : أواخر النجوم . ظلوا يشربون حتى غابت النجوم ( وطلع الصبح ) .

٦ مشعشة : قليلة الكثافة ، شديدة الصفاء شفاقة ( وليس المقصود هنا أنها ممزوجة بالماء ) ، يتفرق نورها في البيت كما ينتشر ضوء النجم في الجو .

٧ أصبح نديمك : اسقه الخمر في الصباح .

وَأَشْرَبَ ، مُهْدِيَتَ أَبَا وَهْبٍ ، مُجَاهِرَةً ، وَاخْتَلَّ فَاثَتْكَ مِنْ قَوْمٍ أُولِي خَالٍ ١ .

— لَمَّا قُتِلَ سَعِيدُ بْنُ عُمَانَ قَالَ أُمُّهُ : أَشْتَهِي أَنْ يَرْتِيَهُ شَاعِرٌ  
كَمَا فِي نَفْسِي حَتَّى أُعْطِيَهُ مَا يَحْتَكِمُ ، فَقَالَ ابْنُ سَيْحَانَ :

إِنْ كُنْتُ بَاكِيةً فَتَى فَابْكِي — هَبِلْتُ — عَلَى سَعِيدٍ ٢ :

فَارَقْتُ أَهْلَكَ بَغْتَةً وَجَلَبْتُ حَتْفَكَ مِنْ بَعِيدٍ .

أَذْرِي دُمُوعَكَ وَاللِّمَاءَ عَلَى الشَّهِيدِ بْنِ الشَّهِيدِ ٣ !

فَقَالَتْ هَكَذَا كُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ يُقَالَ فِيهِ ، وَوَصَلْتُ ابْنَ سَيْحَانَ . وَكَانَتْ

تَنْدُبُ ابْنَهَا بِهَذَا الشَّعْرِ ( غ ٢ : ٢٥٣ ) .

٤ — . . . . . الاغانى ٢ : ٢٤٢ — ٢٦٠ .

## عبد الرحمن بن الحكم

١ — هو أَبُو مُطَرِّفِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ  
ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَأُمُّهُ أَمْنَةُ بِنْتُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مِنْ بَنِي  
مُخَذَّجِ بْنِ كِنَانَةَ . وَالْمَلُوحُ أَنَّهُ كَانَ يَسْكُنُ الْمَدِينَةَ فِي الْحِجَازِ .

كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ صَدِيقًا لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ حَتَّى  
وَقَعَتِ الْعَدَاوَةُ بَيْنَهُمَا فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ جَدًّا  
وَأَخْذًا يَتَهَايَا . وَلَعَلَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَكَمِ كَانَ يَسْتَطِيلُ فِي الْمَهْجَاءِ عَلَى  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ لِأَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ ، أَخَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَكَمِ ،  
كَانَ وَالِيًا عَلَى الْمَدِينَةِ ٤ .

فِي سَنَةِ ٤٩ هـ ( ٦٦٩ م ) عَزَلَ مُعَاوِيَةُ عَنْ الْمَدِينَةِ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ لِأَسْبَابٍ

١ اختل : أظهر العجب والتعجب والاختيال على الناس . الخال : العجب بالنفس .

٢ هبلت : ثكلت ( فقدت ابنك — فقدت فتى يعظم الحزن عليه ) .

٣ أذرى : سكب ( بكى بشدة ) . الشَّهِيدُ الثَّانِيَةُ إِشَارَةٌ إِلَى عُمَانَ بْنِ عَفَانَ ( جَدِّ الْمُرْتَبِيِّ ) ، وَكَانَ عُمَانُ قَدْ  
قَطَعَ الثَّوَارَ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ .

٤ تقول مروان بن الحكم على المدينة مرتين : من سنة ٤١ إلى ٤٩ هـ ( ٦٦١ — ٦٦٩ م ) ثم من سنة ٥٦ هـ  
إلى أواخر ٥٧ هـ ( ٦٧٦ — ٦٧٧ م ) ، وَكَانَتْ تَأْتِيكَ الْمَرَّتَانِ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ .

منها أن مروان بن الحكم لم يكن راضياً عن استلحاق زياد بن أبيه ، سنة ٤٤ هـ ( ٦٦٤ م ) ، بنسب بني أمية<sup>١</sup> ، وكذلك كان عبد الرحمن بن الحكم ، حتى أن بعض كتب الأدب تنسبُ هجاء معاوية بالابيات التي أولها :  
أنغضب أن يُقال : أبوك عَفٌّ ، وترضى أن يُقال : أبوك زان ؟  
إلى عبد الرحمن بن الحكم<sup>٢</sup> .

ثم ان التهاجي لَجَّ بين عبد الرحمن بن الحكم وبين عبد الرحمن بن حسان ، وأفحش كل واحد منهما على صاحبه ، فكتب معاوية بن أبي سفيان إلى والي المدينة سعيد بن العاص<sup>٣</sup> أن يجلد كل واحد منهما مائة جلدة . فلم يشأ سعيد بن العاص أن يُقيم هذا الحد ( أن يجلد ) اثنين أحدهما من سادة الأمويين أهل مكة والثاني من سادة الخزرج في المدينة . وفي سنة ٥٦ هـ ( ٦٧٦ - ٦٧٧ م ) أعاد معاوية تولية مروان بن الحكم على المدينة فنقد أمر معاوية ، ولكنه جلد عبد الرحمن بن حسان مائة جلدة ولم يجلد أخاه عبد الرحمن بن الحكم في أول الأمر .

جاء في الاغانى ( ١٣ : ٢٦٣ ) أن عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص كان عند يزيد بن معاوية لما جيء برأس الحسين بن علي من عند عبيد الله بن زياد ، ومعنى هذا أن عبد الرحمن بن الحكم كان لا يزال حياً بعد وقعة كربلاء ، في العاشر من المحرم من سنة ٦١ هـ ( ١٠ - ١٠ - ٦٨٠ م ) .

٢ - عبد الرحمن بن الحكم « شاعر إسلامي متوسط الحال في شعراء زمانه » ( غ ١٣ : ٢٥٩ ) ، على أنه كان شهوراً في أيامه ... جاء في كتاب العقد<sup>٤</sup> : « قال معاوية ( بن أبي سفيان ) لعبد الرحمن بن الحكم : يا أخي ، إنك شهرت بالشعر ، فإياك والتشبيب بالنساء فانك تعرّ « الشريفة » في

١ غ ١٣ : ٢٦١ ، السطر ٩ .

٢ غ ١٣ : ٢٦٥ - ٢٦٦ ؛ الحيوان ٧ : ٢٣٥ ؛ والابيات تنسب إلى يزيد بن مفرغ ( راجع ترجمة في يزيد ابن مفرغ ، ص ٤٢٩ ؛ ثم الشعر والشعراء ٢١٢ ؛ الموشح ٢٧٣ ) .

٣ غ ١٥ : ١١٥ ، ١١٦ . سعيد بن العاص تولى المدينة في ربيع الأول من سنة ٤٩ هـ ( نيسان - أبريل ٦٦٩ م ) ثم بقي والياً عليها بضع سنوات .

٤ المقد الفريد ( بتحقيق محمد سعيد المريان ، الطبعة الثانية ) ٦ : ١١٤ .

٥ تسمية الى

قومها والعفيفة في نفسها . و (إيتاك) والمجاء فإنك لا تعدو ١ أن تُعادي به كريماً أو تستشير ٢ به لثيماً ؛ ولكن افخر بما أثر قومك ، وقل من الأمثال ما تُوقر ٣ به نفسك وتؤدب به غيرك .

وشعر عبد الرحمن بن الحكم متين السبك عال النفس ، وفيه فخر ومديح ورثاء وهجاء ؛ ولقد هاجى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت زمناً طويلاً ، وكانت بينهما نقاض كثيرة جداً ٤ . وله أيضاً نسيب وغزل وخمريات .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال عبد الرحمن بن الحكم في شيء من الحماسة والفخر :

أَتَقَطُرُ آفاقَ السماءِ له دماً إذا قيل : هذا الطيرُ أجردُ سابعُ ٥ .  
فحتى متى لا ترفعُ العينَ ذلةً ؟ وحتى متى تغنيا علينا المتاح ٦ ؟

— أولع عبد الرحمن بن الحكم بجارية اسمها شباء فقال فيها :

لَعَمْرُ أبي شِباءَ ، إنِّي بذِكرها — وان شحطت دارُ بها — لحقيق ٧ .  
وإنِّي لها — لا ينزعُ الله ما لها — علي ، وإن لم ترعه — لصديق ٨ .  
ولما ذكرت الوصل قالت وأعرضت : متى أنت عن هذا الحديث مُفِق ٩ !

١ لا تعدو : لا تزيد على أن ...

٢ تستشير : تثير ، تنضب (بضم التاء) ، تنيظ إنساناً فتحمله على الرد القبيح .

٣ كذا في الأصل ، ولعلها : توقر به نفسك : تجعل به لنفسك وقاراً (احتراماً ومزلة عند الناس ، لأن القول في الأمثال دليل الحكمة والزاقة) .

٤ غ ١٥ : ١١٤ ، السطر الأخير من المتن .

٥ أقطر آفاق السماء له دماً : أيكون في ذلك سبب للغضب الشديد وللقتيال ؟ الطرف : الحصان . أجرد : قليل الشعر (من صفات الحصان الأصيل) . سابع : سريع . — في هذا البيت تعريض بمعاوية لأن فيه إشارة إلى أبيات للنجاشي في هجاء معاوية وتعميره بالحرب (من صفين ؟) على فرس سريع (راجع الشعر والشراء ١٨٩) .

٦ — إلى متى تخفض عيوننا (خضوعاً) أمام معاوية ، وإلى متى لا نجد في الأرض متسعاً (لماذا نصبر على حكم بني أبي سفيان ولا نثور عليهم لنتزع الملك منهم ؟) .

٧ شحطت : بدت . اني بذكرها لحقيق : اني مصيب بذكرها والتجيب اليها (لأنها جميلة ..) .

٨ لا ينزع الله ما لها (من سلطان الحب علي) وإن لم ترعه (وإن لم تكافني على حبي لها وذكري إياها) .

— نظر عبد الرحمن إلى قتلى قريش يوم (معركة) الجمل فبكى ثم أنشأ يقول :

أبا عين ، جودي بدمع سرب على فتية من خيار العرب ٢ .  
وما ضرهم غير حين النفوس ، أي أمري قريش غلب ٣ .  
— قال عبد الرحمن بن الحكم يرد على عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بعض هجائه :

لقد ابقى بنو مروان حزننا مينا عاره لبني سواد ٤ .  
أطاف به صبيح في مشيد ونادى دعوة : يا ابني سعاد ٥ ،  
لقد أسمعت لو ناديت حيا ، ولكن لا حياة لمن تنادي !

— وله في الخمر (الكامل ٧٢ ، البيان والتبيين ٣ : ٣٤٨ - ٣٤٩) :

وكأس ترى بين الإناء وبينها قذى العين قد نازعت أم أبان ٦ .  
ترى شاربينها ، حين يعتورانها ، يميلان أحيانا ويعتدلان ٧ .  
فما ظن ذا الواشي بأروع ماجد وبداء خوذ حين يلتقيان ٨ .  
٤ - \* الاغاني ١٣ : ٢٥٨ - ٢٦٨ ، ١٥ : ١١١ - ١١٩ .

١ راجع ، فوق ، ص ٣٠٨ .

٢ السرب : السائل ، الجاري .

٣ - ان الذي أضر بقريش أن بعضهم يقتل بعضا ، وأي أمير منهم غلب وانتصر فان في انتصاره خسارة على القبيلة ( بما يسقط من أفرادها من القتل ) .

٤ مبين : ظاهر . - المقصود من البيت غير واضح .

٥ مشيد : ( قصر ، حصن ) مبني بالحجارة . - المقصود من البيت غير واضح .

٦ وكأس ( من الخمر ) . ترى بين الإناء وبينها قذى العين : لا ترى في هذه الخمر إلا شيئا قليلا جدا من القذى و ( السفلى ، الوسخ ) كالذي تحتله العين فقط . نازعت أم أبان : شربت ( تلك الخمر ) مع أم أبان .

٧ يعتورانها : يتناول ( الكأس ) هذا مرة وذلك مرة . يميلان أحيانا ( تميل بهما الخمر مرة ) بالسكر ويعتدلان ( يفيقان من سكرهما ، يرجعان إلى حالهما الطبيعيين ) .

٨ ذا = هذا . الاروع : الشجاع . الماجد : السيد العزيز صاحب النسب . البداء : الضخمة الوسط ( بكسر الطاء ) ، السمينة ما تحت الحصر . حين يلتقيان ( يجتمعان وحدهما ) . - في البيت مجون .



## معن بن أوس

١ - هو معنُ بن أوس بن نصر بن زياد من بني ربيعة بن عديٍّ من بني مُزينة بن أدّ .

وُلِدَ معنُ بن أوس في أعقاب الجاهلية وبلغ مبلغ الشباب وشهدَ فيها أيضاً معاركَ نشِبتْ بين بني قومه في الحجاز . ويبدو أنه لما أسلمَ ووفدَ على عمر بن الخطاب استقر في المدينة . وكان معن على شيء من اليسار بِمَلِكٍ تَخَلَّات في المدينة وشيئاً من الأرضِ في أماكنٍ أُخَرَ ، ويملك كثيراً من الإبل . وقد حملته تجارته مرة إلى البصرة وتزوج فيها ، ولكن لم تَطُلْ إقامته هناك . ولم يخرج معن بن أوس في الفتوح ولكنه اشترك في الفِتنَةِ بين عثمان وعليّ ، وكان يتكسَّب بمديح نفر من الصحابة في مكة والمدينة .

وأسنَّ معن بن أوس كثيراً وعَمِيَ في شيخوخته ثم تُوُفِيَ في سنة ٦٤ هـ ( ٦٨٤ م ) ، في أول الفِتنَةِ بين عبد الله بن الزبير وبين مروان بن الحكم .

٢ - معن بن أوس شاعرٌ مجيدٌ متينُ الكلام حَسَنُ الديباجة فخم المعاني له مدائحٌ ومراثٍ وأهاجٍ وأبيات في الحكمة جميلة .

### ٣ - المختار من شعره :

- روى أبو تمام لمعن بن أوس هذه الأبيات في باب الأدب من كتاب الحماسة :

ولاني أخوك الدائمُ العهدِ لم أخُسنُ      إن ابزأكَ خَصَمٌ أو نبا بكَ منزلُ ٢ .  
أحاربُ من حاربتَ من ذي عداوة ،      وأحيسُ مالي ، إن غَرِمْتُ ، فأعْقِلُ ٣ .  
وإن سُوِّتني يوماً صَفَحْتُ إلى غَدٍ      لِيُعْقِبَ يوماً منك آخرُ مُقْبِلُ ٤ .

١ البيان والتبيين ٣ : ٢٣١ ، الحاشية ٥ .

٢ بزا ، يوزو : قهر ، بطش به . نبا بك منزل : كرهك الناس .

٣ - أقاتل معك أعداءك ، واحتفظ بقسم من مالي لك حتى آتي به دينك ، أو أدفع منه دية من تلزمك ديته .

٤ - إن سُوِّتني يوماً فأنا أنتظر يوماً آخر سيأتي وسنترني فيه .

وإني على أشياء منك تربيّني ستقطع في الدنيا ، إذا ما قطعتني ،  
 وكنت إذا ما صاحب رام ظنّني قلبت له ظهر المجن فلم أدّم  
 قديماً لذو صفح على ذاك مجمل<sup>١</sup> . يمينك فأنظر أي كف تبدل<sup>٢</sup> .  
 وبدل سوءاً بالذي كنت أفعل<sup>٣</sup> ، على ذاك إلا ريثما أتحوّل<sup>٤</sup> .  
 إليه بوجه ، آخر الدهر ، تقبل ! إذا انصرفت نفسي عن الأمر لم تكن

— كان معن بن أوس مثنائاً ( لا يولد له إلا بنات ) فكان يُحسِنُ صُحبةَ بناته وتربيتهن . فولدَ لرجلٍ من عشيرته بنتاً فأظهر الكرهَ لها ، فقال معن :

رأيت أناساً يكرهون بناتهم وفيهن — لا تكذب — نساء صالح .  
 وفيهن ، والأيامُ تعثرُ بالقي ، نوادبُ لا يملكنه ونوائح<sup>٥</sup> .

— وله قطعة في العتاب والأدب منها البيتان المشهوران التاليان :

أعلمته الرماية كل يوم ، فلما استندت ساعده رمانى<sup>٦</sup> .  
 وكم علمته نظم القوافي ، فلما قال قافية هجاني !

— وما يستجاد من الشعر لمعن بن أوس المُرَني ( ديوان المعاني لابى هلال العسكري ، القاهرة ، مكتبة القدسي ، ١٣٥٢ هـ ، ١ : ٥٣ ، راجع الامالي ٢ : ١٠٥ ) :

وذو رحِمٍ قلّمتُ أظفارَ ضِفْنِه بِحِلْمِي عنه ، وهو ليس له حِلْمٌ<sup>٧</sup> .  
 إذا سِمته وصلَ القَرابةَ سامني قطيعتها ، تلك السفاهة والظلم .  
 وأسعى لكي أبني ، ويهدمُ صالحِي ، وليس الذي يبني كمن شأنه الهدم .

١ أشياء منك تربيّني : تجملني أشك في وفائك . مجمل : معاملة بلطف واحسان .

٢ .... — هل تجد غيراً مني إذا هجرتني ؟

٣ — ٤ إذا أراد صديق لي اتهمي ، أو إذا جازاني بالسوء على ( الخير ) الذي فعلته معه أبديت له عداوتي ثم هجرته ونسيته .

٥ — مصيبات الزمان كثيرة ، والبنات أكثر شفقة على والدهن ( من أبنائه ) .

٦ الرماية : إصابة الهدف بالبال . استند ساعده : أصبح يصيب الهدف ولا يخطئ .

٧ ذو الرحم : ذو القرابة . قلّمت أظفار ضفنه : أبطلت نتائج حقه علي .

مُحاوِل رُغمي لا يُحاوِل غيرة ،  
 فإن أنتَصِرُ منه أكنُ مثلَ رائِشٍ  
 فبادِرْ مِنِّي النَّأيُ ؛ والمرءُ قادرٌ  
 فإن أعفُ عنه أغضِ جَفناً على القذى ،  
 حَفِظْتُ الذي قد كان بيني وبينه ،  
 فما زِلْتُ في لَينٍ له وتَعَطَّفُ  
 لا سَتَلُ منه الضِيفُنَ حتَّى استَلَلْتُه ،

وَكالموتُ عِندي أن يُنالَ له رَغمٌ ١ .  
 سِهامَ عِدوٍ يُستَهاضُ بها العَظَمُ ٢ .  
 على سَهمِهِ ما دامَ في كَفِّهِ السَهمُ ٣ .  
 وليسَ له بالِصفَحِ عَن ذَنبِهِ عَلمٌ ٤ .  
 وهل يَستوي حَربُ الأَقاربِ والسَلمُ ؟  
 عليه ، كما نَحنو على الوَلَدِ الأمِّ ،  
 وإن كانَ ذا ضَغنٍ يَضيقُ بِهِ الحَزمُ !

— ومن قول معن بن أوس في الاخلاق الكريمة (الصناعتين ٥٥) :

لَعَمْرُكَ ، ما أَهْوَيْتُ كَفِّي لِرِيبَةٍ ،  
 ولا قَادِنِي سَمَنِي ولا بَصَرِي لها ،  
 وأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصِيبْني مُصِيبَةٌ  
 ولستُ بِمَماشٍ — ما حَيَّيتُ — لِمُنْكَرٍ  
 ولا مُؤَثَّرٍ أَنفسي على ذِي قَرابَةٍ .

ولا حَمَلْتَنِي نَحْوَ فاحِشَةٍ رِجْلي ٥ ،  
 ولا دَلَّتْني رَأْيِي عليها ولا عَقْلي .  
 — من الدهرِ — إلا قد أَصابَتْ قَوى قَبْلي !  
 من الأَمْرِ لا يَمشي إلى مِثْلِهِ مِثْلي ،  
 وأُوثِرُ ضِيفِي — ما أَقامَ — على أَهْلي ٦ .

٤ — شعر معن بن أوس المزني ، رواية أبي اسماعيل بن القاسم البغدادي ومعه  
 ترجمة باللغة الألمانية ( P. Schwartz ) ، ليزرغ ١٩٠٣ .

- ١ محاوِل رُغمي : اكراهي واجباري ( على ما لا أريد ) .  
 ٢ إذا أنتَصِرْتُ عليه ( انتصفت منه ، عاملته كما عاملني ، حاولت رَغمه ) كنت كمثل الرجل الذي يمد لعدوه  
 سهاماً ثم يعطيه إياها ( إذا أسأت إليه كنت كمن يسيء إلى نفسه ) . يستهاض بها العظم ؛ يكره بها العظم  
 ( تعظم فيه الإساءة ) .  
 ٣ فبادِرْ مِنِّي النَّأيُ : فبدأت أنا بالنأي ( بالابتعاد ، تركت الانتقام منه ) . والمرء قادر الخ : ما دام السهم  
 لا يزال في يدك فأنت قادر على أن تطلقه متى شئت . ( ما دمت لم تعمل عملاً ما ، فأنت بالخيار تستطيع أن  
 تعمله في المستقبل أو لا تعمله ) .  
 ٤ — مع أنني إذا عفوت عن سيئاته فأنني أغضي ( أطبق ) جفني على القذى ( على وسخ العين الذي هو نتيجة مرض  
 الرمَد ، على الأذى ) : أصبر على أذاه مع أن ذلك يؤلم نفسي .  
 ٥ ما أهويت كفي ( ما قصدت ، ما أسرعت ، ما اتجهت ) لريبة ( لعمل يشك الناس عادة في صلاحه ، ويشير  
 الظن السيء ) . الفاحشة : العمل القبيح .  
 ٦ أثر : فضل .

ديوان معن بن أوس (مصطفى كمال) ، القاهرة ١٩٢٧ م .

غ ١٢ : ٥٣ - ٦٥ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٢ ؛ زيدان ١ : ١٨٤ .

## المقنع الكندي

١ - هو محمد بن ظَفَر بن عُمر بن أبي شَمِير من بني كِنْدَةَ من عرب الجنوب . ولُقِّبَ «المُقْنَع» ، لأنه كان طولَ الدهر مقنّعا (اليان واليبين ٣ : ١٠٢) ، إذ كان «أحسنَ الناس وجهاً وأمدّهم قامَةً وأكملهم خلقاً» فكان إذا سَقَرَ (كشف عن وجهه) لُقِّعَ - أي أصابته أعين الناس - فَيَمْرَضُ وَيَلْحَقُهُ عَنَتٌ (أذى وضرر) ، فكان لا يمشي إلا مقنّعا<sup>٢</sup> .

نشأ المقنع الكندي في بيت وجاهة وسيادة ، ولكنه كان متخرفاً في عطاياه (كثير السخاء) سَمَحَ اليَدِ بماله لا يَرُدُّ سَائِلاً عن شيء حتى أتلّف كل ما خلّفه أبوه من مال ، فاستعلاه بنو عمّه (أصبحوا أعلى منه وفوقه) بأموالهم وجاههم . ثم ان المقنع أحبّ ابنة عمّه (بنت عمرو بن أبي شَمِير) فخطبها من إخوتها فرفضوا أن يزوّجوه إياها وعيّروه بفقره وإسرافه وبالديون التي كانت عليه .

ولا نعلم من زمن المقنع الكندي إلا أنه كان من شعراء الدولة الأموية<sup>٣</sup> وأنه كان ينظم الشعر قبل أيام عبد الملك بن مروان . ولعله أدرك عبد الملك .

٢ - المقنع الكندي شاعر مقلّ محسن مجيد فصيح اللفظ متين السبك ، فنونه الحماسة والفخر والغزل والحكمة .

٣ - المختار من شعره :

- اختار أبو تمام في باب الأدب من ديوان الحماسة أبياتاً للمقنع الكندي :  
يُعَاتِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي ، وَإِنَّمَا دُيُونِي فِي أَشْيَاءٍ تُكْسِبُهُمْ حَمْدًا :

١ مديد القامة : طويل .

٢ غ (الاسي) ١٥ : ١٥١ ؛ راجع الشعر والشعراء ٤٦٢ - ٤٦٣ .

٣ غ ١٥ : ١٥١ ، السطر ١١ .

أَسَدَ بِهِ مَا قَدْ أَخْلَوْا وَضَيَّعُوا  
 فِي جَفْنَةٍ مَا يُغْلَقُ الْبَابُ دُونَهَا  
 فِي فَرَسٍ نَهْدٍ عَتِيقٍ جَعَلْتُهُ  
 وَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي  
 غَانَ أَكْلُوا لَحْمِي وَفَرَّتْ لُحُومُهُمْ ،  
 وَأَنْ ضَيَّعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ ،  
 وَأَنْ زَجَرُوا طَيْرًا يَنْحَسُّ تَمَرٌ بِي  
 وَلَا أَحْمِلُ الْحِقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمْ ،  
 لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَابَعَ لِي غَنِيٌّ ،  
 وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا ،

تُغَوَّرُ حُقُوقٌ مَا أَطَاقُوا لَهَا سَدًا ١ ،  
 مُكَلَّلَةٌ لَحْمًا مُدْفَقَةٌ تُرْدَا ٢ ،  
 حِجَابًا لِبَنِي ثُمَّ أَخَذَ مِنْهُ عَبْدًا ٣ .  
 وَبَيْنَ بَنِي عَمِّي لِمُخْتَلِفٍ جِدَاءُ ٤ :  
 وَأَنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا ،  
 وَأَنْ هُمْ هَوُوا غَيْبِي هَوَيْتُ لَهُمْ رِشْدًا ٥ ؛  
 زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا تَمَرٌ بِهِمْ سَعْدًا ٦ .  
 وَلَيْسَ رَئِيسَ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الْحِقْدَ .  
 وَأَنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أَكَلِفْهُمْ رِفْدًا ٧ .  
 وَمَا شِمَّةٌ لِي غَيْرُهَا تُشَبِّهُ الْعَبْدَا ٨ .

— فِي دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ أَيْضًا ٩ آيَاتٌ لِلْمَقْنَعِ الْكَنْدِيِّ فِي الْمَشِيبِ :

نَزَلَ الْمَشِيبُ — فَأَيْنَ تَذْهَبُ بَعْدَهُ ؟ — وَقَدْ ارْعَوَيْتَ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلٌ ٩ .

١ أخل بمكانه من الثغر : ترك أو أهمل الدفاع عن الموقع الحربي الذي عهد (بضم العين وكسر الهاء) به إليه .  
 ضيع الثغر : أنهزم منه فاستول عليه العدو . — ضيع بعض قومي ببخلهم أو بفقرهم عددًا من حقوق القبيلة أو أوشكوا أن يضيعوها فاضطرت أنا إلى أن أستدين (راجع البيت السابق) حتى أحافظ عليها .  
 ما أطاقوا لها سدًا : ما استطاعوا هم أن يحافظوا عليها .

٢ — (واستدنت المال أيضاً) حتى أطبخ في جفنة (وعاء واسع) تملأ البيت حتى لا نستطيع إغلاق بابه ، وحتى أملأ هذه الجفنة باللحم والثرد (الحيز) .

٣ نهْد : عال . عتيق : أصيل ، كريم ، جيد . جعلته حجاباً لبني : اتخذته في سبيل الدفاع عن بني (بيت قومي ، قبيلتي) .

٤ — ولكن معاملتي لبني أبي (إخوتي) وبني عمي مختلفة جداً من معاملتهم لي .

٥ أكلوا لحمي : اغتابوني ، قالوا علي سوءاً وقولاً قبيحاً .

٦ ضيعوا غيبي : ذموني وأنا غير حاضر ؛ أو سمعوا أحداً يذكرني بسوء فلم يدافعوا عني . هوى (بفتح الهاء وكسر الواو) يهوى (يفتح الياء والواو) : أحب . النفي : الضلال والحسران ، الضرر . الرشد : الهداية والنجاح والنفع .

٧ زجروا طيراً بنحس تمر بي : تمنوا (بفتح النون المشددة) لي الشر .

٨ — ما دمت غنياً فأنا أعطيهم من مالي ، وإن افتقرت يوماً لم أطلب منهم رفاً (عطاء ، مالا) .

٩ الطلعة الثانية (مكتبة علي صبيح) مصر ١٣٣٥ هـ . ص ٢ : ٣٢٠ - ٣٢١ .

٩ أين تلعب بعدها ؟ : كيف تستطيع أن تعمل في أيام المشيب (بعد الشباب) ما كنت تفعله في أيام الشباب . ارعوى : رجع ، انصرف (تراجعت قواك وضعفت وتأخرت) . رحيل : ذهاب (من الدنيا ، موت) .

كان الشباب خفيفة أيامه ، والشيب مَحْمَلَه عَلَيَّ ثَقِيل .  
ليس العطاء من الفضول ساحة حتى تجود وما لديك قليل <sup>١</sup> .

— وله في معنى الكرم أبيات في الاغاني ( ١٥ : ١٥١ ) :

إِنِّي أَحْرَضُ أَهْلَ الْبُخْلِ كُلَّهُمْ ، لو كان ينفع أهل البخل تحريضي <sup>٢</sup> .  
ما قل مالي إلا زادني كرمًا حتى يكون يرزق الله تعويضي <sup>٣</sup> .  
والمال ينفع مَنْ لولا دراهمه أسمى يُقَلِّبُ فِينَا طَرْفَ مَخْفُوضٍ <sup>٤</sup> .  
لَنْ تَخْرُجَ الْبَيْضُ عَفْوًا مِنْ أَكْفِهِمْ إلا على وَجَعٍ مِنْهُمْ وَتَمْرِيزٍ <sup>٥</sup> ،  
كَأَنَّهُمْ مِنْ جُلُودِ الْبَاخِلِينَ بِهَا عندَ النَّوَابِ تُتَحَدَّى بِالْمَقَارِيزِ <sup>٦</sup> !

— وللمقنّع الكندي في الغزل ( الشعر والشعراء ٤٦٣ ) :

وَفِي الظَّعَائِنِ وَالْأَحْدَاجِ أَحْسَنُ مَنْ حَلَّ الْعِرَاقَ وَحَلَّ الشَّامَ وَالْيَمَنَ <sup>٧</sup> ،  
جَنِيَّةٌ مِنْ نِسَاءِ الْإِنْسِ أَحْسَنُ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ وَبَدْرِ اللَّيْلِ لَوْ قَرْنَا <sup>٨</sup> .

١ الفضول جمع فضل : ما يفضل ( يبقى ) عند الانسان بعد أن يستوفي حاجته . الساحة : الكرم والبذل والعطاء . وما لديك : الذي عندك .

٢ — أنا أريد أن أحث البخلاء ( على أن يكونوا كرماء ) ، مع علي بأنحي لهم لن يؤثر فيهم ( لن يصبحوا كرماء ) .

٣ ( أريد أن أقنعهم بقولي : ) كلما قل مالي ازددت كرمًا وزاد اعطائي ، وكان الله دائماً يعوضني بما لا أكثر من الذي كنت أنفقته .

٤ — إن المال المجموع والمدخر ينفع الذين لا يحترمونهم الناس إلا لمالهم المجموع . أسمى يقلب فينا طرف مخفوض : يتطلع إلينا بطرف ( نظر ) مخفوض : ذليل . طرف مخفوض : طرف ( رجل ) مخفوض .

٥ البيض : الدراهم ( لأنها تكون من فضة ) — كناية عن قلة المال الذي ينفقونه . لا تخرج هذه الدراهم عفواً من أكفهم : لا ينفقونها ( حتى على حاجاتهم ) بأرادتهم . إلا على وجع : ألم ، ولذلك يحتاجون إلى التمريز ( العناية والمؤاسة ) وإلى الاتعاض الجميل لتخفيف من آلامهم .

٦ — أنهم يتألمون وهم ينفقون كأنما الدراهم قطع من جلودهم تحلى ( نقص ، تقطع ) بالمقاريز ( جمع مقراض : مقص ) .

٧ الظعائن : النساء المسافرات ( المتنقلات على ظهور الإبل ) . الأحداج جمع حرج ( بكسر الحاء المهملة وسكون الدال المهملة ) : الهودج أو مركب النساء على الإبل . حل : سكن .

٨ أحسن من الشمس والقمر معاً .

— وله في الأدب أو الحكمة ( الشعر والشعراء ٤٦٣ ) :

وصاحبُ السوءِ كالداءِ العَيَّامِ إذا      ما أرفَضَ في الحِلْدِ يَجْري هاهنا وهنا<sup>١</sup> .  
يُبْدي وَيُخْبِرُ عن عَوْرَاتِ صاحِبِهِ ،      وما يرى عنده من صالح دَقْنَا .  
إن يَحْيَى ذاك فكن عنه بِمَعزِلَةٍ ،      أو مات ذاك فلا تَشْهَدْ له جَنَنًا<sup>٢</sup> .

٤ — •• الاغاني ( الساسي ) ١٥ : ١٥١ ، الصفحات الباقية من ترجمته  
( ١٥٢ — ١٥٣ ) هي استطراد إلى أخبار اسحق الموصلي ؛ زيدان ١ : ٣٤٨ .

### قيس بن ذريح

١ — هو قيس بن ذريح من بني بكر بن عبد مَنَاة بن كِنانة بن مُخزِمة بن مُدركة ؛ وأمه بنت سُنَّة بن الذاهل بن عامر الخُزاعي . وكان قيس بن ذريح أَخًا للحسين بن علي بن أبي طالب من الرِّضاعة ، فان أم قيس أرضعت الحسين رضي الله عنه .

نشأ قيس بن ذريح في المدينة ، وفيها رأى لُبْنَى بنت الحُبَاب الكعبيَّة فأحبها وأحبته وأراد الزواج بها فدافعه أبوه عن ذلك : كان قيس وحيداً لأبويه ، وكان أبوه غنياً جداً ، فأراد أن يتزوَّج ابنه إحدى بنات عمته حتى لا تذهب الثروة إلى أسرة غريبة . فاستشفع قيس أخاه من الرضاعة الحسين بن علي فمشى الحسين في أمره وطلب ، بما له من الوجاهة الدينية والاجتماعية ، من والد قيس ووالد لبني أن يجمعا بين الحبيبتين بالزواج فلم يستطيعا مخالفته .

وعاش قيس ولُبْنَى في سعادة ، ولكن لم يرزقا أولاداً . فأكرهَ ذَرِيحُ ابنه قيساً على طلاق لُبْنَى فأسرع ذلك في عقله وجعل يهيم على وجهه . غير أنه كان يُلِمُّ بيبتها حيناً بعد حين ، فشكا الحباب ذلك إلى معاوية بن أبي سفيان ، فكتب معاوية إلى مروان بن الحكم والي المدينة ( ٤٩ — ٥٦ هـ ) بأن يهدد قيساً

١ الداء العيَّام : المرض الذي يعيى الأطباء ( مفعول به منصوب ) شفاؤه . ارفض : تفرق ( أعدى سائر الجلد ) .

٢ إذا كان صاحب السوء ( الرجل الشرير ) حياً فكن عنه بمعزل ( احتزله ، لا تصاحبه ) ، وإن مات فلا تشهد له جنناً ( قبرا ) لا تحضر جنازته .

وَيَرْدَعَهُ عَنْ زِيَارَةِ ابْنِي ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى الْحُبَابِ بِأَنْ يَزُوجَ ابْنِي بِخَالِدِ بْنِ حِلْزَةَ الْعَطَفَانِي .

وتطاولَ بعدَ ذلكَ شقاءُ العاشقينِ فماتت لُبْنَى ثُمَّ مات قيسٌ وشيكاً بعدها ، نَحْوَ سَنَةِ ٦٨ هـ ( ٦٨٧ م ) أو بعدَ ذلكَ بقليلٍ ، وقد دُفِنَ إلى جانبها .

٢ - كان قيسُ بن ذريحُ من عُشاقِ العربِ المشهورين ، وكان مُعْظَمُ شعره في لُبْنَى . وشعره جميلٌ المعاني سهلُ التركيبِ متينُ السبكِ ، وأكثره مقطعاتٌ ، وقد تطول قصائده . وأطولُ قصيدةٍ لقيسِ بن ذريحٍ تبلغ اثنين وخمسين بيتاً ، مطلعُها ( الامالي ٢ : ٣١٨ وما بعدها ) :

عفا سَرِفٌ من أهله فسُراوعُ فجنّبا أريك فالتلّاعُ الدوافعُ .  
ويبدو أن الأشعارَ التي رواها الأصفهاني لقيسِ بن ذريحٍ ( الاغاني ٩ : ١٧٨ - ٢٢٠ ) قد قيل بعضها قبل طلاق لُبْنَى وبعضها بعد طلاق لُبْنَى . ولا يَبْعدُ أن يكونَ في هذه الأشعارُ أشياءُ مَنحولةٌ .

وكان قيسُ بن الملوّحِ ( مجنونُ ليلٍ ) يُعْجَبُ بشعرِ قيسِ بن ذريحٍ ويُفِيقُ من ذهولِهِ إذا سمِعَ أحداً يُنْشِدهُ .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال قيسُ بن ذريحٍ لما تزوّجت لُبْنَى خالدُ بن حِلْزَةَ وسارت معه إلى حيّه :

إلى الله أشكو فَقَدَ لُبْنَى كما شكا إلى الله فَقَدَ الوالدينِ يَتِيمٌ :  
يَتِيمٌ جَفَاهُ الأَقْرَبُونَ ، فَجِسْمُهُ نَحِيلٌ وعهدُ الوالدينِ قديمٌ ١ .  
بكت دارُهم من نأْيِهِمْ فتهلّلتْ دموعي ، فأَيُّ الجازعَيْنِ ألومُ ٢ ؟  
أَمُسْتَعْبِراً يَبْكِي من الشوقِ والهوى أَمَ آخِرَ يَبْكِي شَجْوَهُ وَيَتِيمٌ ٣ ؟

١ وعهد الوالدين قديم : طاعة الوالدين حق قديم لهم على أولادهم (؟) .

٢ النَّأْيُ : البعد . تهلّل المطر والدمع : سقط ، انهمر . الجازع : الحزين الذي لا يقوى على الصبر .

٣ المستعبر : الباكي . الشجو : الحزن . ييم : يسير على غير هدى .



تَهَيَّضَنِي مِنْ حَبِّ لَبْنِي عَلائِقُ<sup>١</sup>      وَأَصْنَافُ حَبِّ هَوْلُهُنْ عَظِيمُ<sup>٢</sup> .  
وَمَنْ يَتَعَلَّقُ حَبِّ لُبْنِي فَوادُهُ<sup>٣</sup>      يَمُتْ أَوْ يَمُتْ مَا عَاشَ وَهُوَ كَلِيمُ<sup>٤</sup> .  
فَانِي ، وَانْ أَجْمَعْتُ عَنْكَ تَجَلَّدًا ،      عَلَى الْعَهْدِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمُقِيمُ<sup>٥</sup> !  
— وَقَالَ بَعْدَ أَنْ فَارَقَ لُبْنِي وَهَدَدَهُ      مَعَاوِيَةُ بِهَنْدِرٍ دَمَهُ إِنَّهُ هُوَ تَعَرَّضَ لَهَا :

فَإِنْ يَحْجُبُوهَا أَوْ يَحُلُّ دُونَ وَصْلِهَا      مَقَالَةُ وَاشٍ أَوْ وَعِيدُ أَمِيرٍ ،  
فَلَنْ يَمْنَعُوا عَيْنِي عَنْ دَائِمِ الْبُكَاءِ      وَلَنْ يَذْهَبُوا مَا قَدْ أَجَنَ ضَمِيرِي .  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا أَلَاقِي مِنَ الْهَوَى      وَمِنْ حُرْقٍ تَعْتَادُنِي وَزْفِيرٍ<sup>٦</sup> ،  
وَمِنْ حُرْقٍ لِلْحَبِّ فِي بَاطِنِ الْحَشَى ،      وَلِئِلَى طَوِيلِ الْحُزْنِ غَيْرِ قَصِيرٍ .  
سَابِكِي عَلَى نَفْسِي بَعِينَ غَزِيرَةٍ      بِكَاءٍ حَزِينٍ فِي الْوَتَاقِ أُسِيرُ .  
وَكُنَّا جَمِيعًا قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ الْهَوَى      بِأَنْتَعَمِ حَالِي غَيْطَةُ وَسُرُورٍ .  
فَمَا بَرَحَ الْوَاشُونَ حَتَّى بَدَتْ لَهُمْ      بَطُونُ الْهَوَى مَقْلُوبَةٌ لِيْظُهُورٍ .  
لَقَدْ كُنْتُ حَسْبَ النَّفْسِ لَوْ دَامَ وَصْلُنَا ؛      وَلَكِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ غُرُورُ !

— وَلَمَّا اضْطُرَّ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ إِلَى تَطْلِيْقِ امْرَأَتِهِ ( رَاجِعِ الْبَيْتَ الثَّانِي ) ،  
قَالَ ( الْإِمَامِي ١ : ١٩٠ ) :

هَبْنِي امْرَأً — إِنْ تُحْسِنِي فَهُوَ شَاكِرٌ      لِذَلِكَ ، وَانْ لَمْ تُحْسِنِي فَهُوَ صَافِحُ<sup>١</sup> .  
وَإِنْ يَكُ أَقْوَامٌ أَسَاءُوا فَأَهْجَرُوا ،      فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ صَالِحٌ<sup>٢</sup> .  
وَمَهْمَا يَكُنْ فَالْقَلْبُ ، يَا لُبْنَى ، نَاشِرٌ      عَلَيْكَ الْهَوَى ، وَالْجَيْبُ مَا عِشْتُ نَاصِحٌ<sup>٣</sup> .  
وَإِنَّكَ مِنْ لُبْنَى ، الْعَشِيَّةَ ، رَائِحٌ      مَرِيضٌ الَّذِي تُطْوَى عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ<sup>٤</sup> .

١ تهيض : انكسر . تهيضني : زاد في حزني (؟) . تهيض الغرام فلاناً : عاوده ( المعجم الوسيط ٢ : ١٠١٤ ) .

٢ كليم : مجروح ( القلب ) .

٣ اعتاده الامر : عاد اليه مرة بعد مرة . الزفير : النفس الحار الذي يصعده الانسان .

٤ في هذا البيت إشارة إلى والده الذي أجبره على طلاق لبني . أهجروا : حملوني على أن أهجر ( لبني ) .

٥ الجيب : مكان العنق من الثوب . ما عشت : طول حياتي الباقية . ناصح : أمين . رجل ناصح الجيب : لا غش فيه ( القاموس ١ : ٢٥٢ ) . — لن أتزوج غيرك ما حييت ولن أحب امرأة أخرى .

٦ الذي تطوى عليه الجوانح ( جمع جنانة : الضلع ) : القلب ( لعل « مريض » يفتح الضاد ) .

- ٤ - قيس ولبنى : شعر ودراسة ( جمع وتحقيق حسين نصار ) ، مصر ( مكتبة مصر ) ، الطبعة الثانية ١٩٦٣ م .
- ٥٥ - قيس ولبنى ، تأليف عبد المجيد اللسوقي ، بيروت ١٩٤٨ م .
- الاجاني ٩ : ١٨٠ - ٢٢٦ ؛ بروكلمان ١ : ٤٣ ، الملحق ١ : ٨١ ؛  
زيدان ١ : ٣٣٦ - ٣٣٨ .

### يزيد بن مفرغ الحميري

١ - يزيد بن مفرغ<sup>١</sup> الحميري ، وأسمه في النسب يزيد بن ربيعة ، كان رجلاً من بني يَحْصَبَ من اليمن ( عرب الجنوب ) ؛ ويبدو أنه كان عبداً للضخاك بن عبد الأعلى الهلالي فأنعم عليه<sup>٢</sup> بالعتيق .

كان ابن مفرغ في أول أمره منقطعاً إلى آل زياد بن أبيه مدحهم ثم انقلب عليهم وأخذ يهجوهم . وسبب ذلك ، فيما يبدو ، أن ابن مفرغ لم يكن خالص الولد لهم فكان يهجوهم سراً ، فعلموا ذلك منه فحقدوا عليه فانقلب هو عليهم وأخذ يهجوهم علناً .

لما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان ( سنة ٥٦ هـ ) اصطحب يزيد ابن مفرغ ، ولكن يزيد آثر عباد بن زياد بن أبيه ، وكان على سجستان ، ثم انه لم يحمده أيضاً فهجاه وعاد إلى البصرة . وكان عبيد الله بن زياد أخو عباد بن زياد والياً على البصرة من قبيل معاوية بن أبي سفيان ، منذ سنة ٤٥ هـ ( ٦٦٥ م ) فأخذه وحبسه ثم استأذن معاوية في قتله ، فلم يأذن معاوية<sup>٣</sup> لعبيد الله بالقتل وأذن له بالتعذيب ، فعذبه ثم سقاه التربيد<sup>٤</sup> في النبيذ حتى مشت بطنه وهو محمول على بعير يطاف به في أسواق البصرة . فكان الناس يتبعونه صائحين به : « لين جيست ؟ » فرد عليهم :

١ سمي والد يزيد « مفرغاً لأنه شرب سقاءين ففرغهما » ( الكامل ٢١١ ) ، وقيل بل « لأنه خاطر على شرب سقاء لبن فشربه حتى أتى عليه » ( الشعر والشعراء ٢٠٩ ) .

٢ الشعر والشعراء ٢٠٩ .

٣ في ابن خلكان أن هذه الحادثة كانت في أيام يزيد ( ٣ : ٣١٣ ) .

٤ التربيد ( بضم فسكون فضم ) ؟

آبست نبيذست ، عصارات زيبیست ، سمیة روسفیدست ١ .  
ولما فرغ عبيد الله بن زياد من تعذيب يزيد بن مفرغ على هذا الوجه دس  
اليه الغرماء يقتضونه ديونهم عنده . وعجز ابن مفرغ عن وفاء ديونه فأمر  
عبيد الله ببيع جميع ما عند ابن مفرغ لوفاء تلك الديون ، فباع عليه كل ما  
يملك حتى غلاماً له اسمه برز كان قد رباه وصار عنده بمنزلة ولده ،  
كما باع عليه في وفاء تلك الديون جارية اسمها الأراكة . بعدئذ ردّ عبيد الله  
ابن مفرغ إلى عبّاد في سجستان فحبسه عبّاد .  
وتوفي يزيد بن مفرغ الحميري سنة ٦٩ هـ (٦٨٨ م) .

٢ - كان يزيد بن مفرغ الحميري شاعراً محسناً فصيح الألفاظ سهل التراكيب  
يحيد القول في الغزل والحجاسة ؛ ولكنّ الهجاء غلب عليه ، وقد كان هجاء خبيثاً  
شريراً قال معظم هجائه في آل زياد بن أبيه .

### ٣ - المختار من شعره :

لما باع عبيد الله بن زياد كلّ ما يملك يزيد بن مفرغ حتى غلامه برزاً  
وجاريته الأراكة - وقيل : بل الذي فعل ذلك عبّاد بن زياد أخو عبيد الله  
(طبقات الشعراء للجمحي ١٤٣) - قال ابن مفرغ قصيدة مطلعها :  
أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أُمَامَةٍ . من بعد أيامٍ بِرَامَةٍ ؟  
وقد جاء في هذه القصيدة :

لَهْنَفِي عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَتْ عَوَاقِبُهُ نَدَامَةً :  
تَرْكِي سَعِيداً ذَا التَّدْيِ ، وَالْبَيْتُ تَرْفَعُهُ الدَّعَامَةُ ٢ ،

١ البيان والبيان ١ : ١٤٣ ؛ الشعر والشعراء ٢١٠ . - هـ ابن جيس ( بكر الهنزة والهم وسكون  
السين والتاء ) ( فارسي ) : هذا ما هو ؟ ومعنى القول : آبست ..... : الماء الذي أسقاه ( بضم الهنزة )  
نبيذ من عصارة الزبيب ( كما أن ) سمية ( والدة زياد بن أبيه ) بيضاء الوجه ( مشهورة ..... ) .  
كان ففر من الشعراء في العصر العباسي يتملحون بادخال الكلمات الأعجمية في أشعارهم (راجع البيان  
والبيان ١ : ١٤١ ، ١٤٣) .

٢ سعيد : سعيد بن عثمان بن عفان . والبيت ترفعه الدعامة ( كناية عن سعيد أنه عظيم القدر والقيمة في  
العرب كالدعامة في الخيمة ، والدعامة هي العمود الذي تنصب عليه الخيمة ) .

وَتَبِعْتُ عَبْدَ بَنِي عَلَا      ج ، تلك أشراف القيامة ١ !  
جاءت به حبشية      شكاء تحسبها نعامه ٢ ،  
من نسوة سود الوجو      ه ترى عليهن الدمامه .  
وَشَرَيْتُ بُرْدًا ؛ لِيَتَنِي      من بعد برد كنت هامه ٣ ،  
أو بومة تدعو الصدى      بين المُشَقَّر واليَمامه ٤ .  
العبدُ يُفَرِّعُ بالعصا ،      والحرُّ تكفيه الملامه !

— وليزيد بن مفرغ أبيات وجدانية في بيع برد والأراكة :

يا بُرْدُ ، ما مَسَّنَا دهرُ أضْرَ بنا      من قبل هذا ولا بعنا له وَلَدًا .  
أما الأراكُ فكانت من مَحَارِمِنَا      عَيْشًا لذيذًا وكانت جَنَّةَ رَغْدَا .  
لولا الدَّعِيَّةُ ، ولولا ما تَعَرَّضَ لِي      من الحوادث ، ما فارقتُها أبدا .

— ولا بن مفرغ بيت مشهور في عبّاد بن زياد ، وكان لعبّاد لحية كبيرة :

ألا ليت اللحي كانت حشيشاً      فتعلّفها خيول المسلمينا !

— وقد تعرّض ابن مفرغ أيضاً بالهجاء لمعاوية بن أبي سفيان في شأن استلحاق زياد بنسبه ٦ :

ألا أبْلِغْ معاويةَ بن حرب      مُغْلَغَلَةً من الرجل اليانبي ٧ :  
أَتَغْضَبُ أن يُقال : أبوك عَفّ ،      وترضى أن يُقال : أبوك زان ؟

١ عبد بني علاج ( إشارة إلى عبيد الله بن زياد أو إلى أخيه عباد ) . بنو علاج بطن من العرب ( والاشارة غير واضحة عندي ) . أشراف القيامة : شروطها وعلاماتها ( كناية عن قرب القيامة وانتهاء العالم ، لأن الادعياء أصبحوا ولادة ) .

٢ شكاه ( كذا في الأصل ) ولعلها سكاء : أذنها صغيرة لاصقة بجذعها .

٣ شرى : باع . ليتني .... كنت هامه : يا ليتني مت .

٤ — أو بومة تنوح على ميت في صحراء واسعة . المشقر حصن في اليمامة . واليمامة مقاطعة في شرقي شبه جزيرة العرب .

٥ الدعبي : ابن الدعبي — ان زياد بن أبيه ( والد عبيد الله ) كان مجهول النسب فألحقه معاوية بنسبه . ( راجع فوق ، ص ٣٨٧ ) ، فزياد اذن دعبي في آل أبي سفيان وليس منهم على الحقيقة .

٦ راجع فوق ، ص ٤١٥

٧ مغلفة : رسالة . من الرجل اليانبي : من يزيد بن مفرغ لأن نسبه كان إلى الهمن .

- وأشهد أن إلك من زياد كإل الفيل من ولد الأتان ١ .  
وأشهد أنها حملت زياداً وصخر من سُمَيَّة غير دان ٢ .

٤ - . . . الاغاني ١٧: ٥١-٧٣ ؛ بروكلمان ١ : ٥٧ ، الملحق ١ : ٩٢ ؛ زيدان ١ : ٢٧٩-٢٨٠ .

## الاقشير الاسدي

١ - هو أبو مُعْرِضِ الْمُغِيرَةِ بن عبد الله بن مُعْرِضِ بن عمرو بن أسد ابن خزيمة بن مُدْرِكَةَ ، لقب بالاقشير لأنه كان أحمر الوجه شديد الحمرة ؛ إلا أنه كان يكره هذا اللقب ٣ . وكان الاقشير خليعاً ماجناً من أهل الكوفة ، مُدْمِناً لشرب الخمر ، فاسد الخلق والدين ؛ إلا أنه كان قنوعاً في التكسب بشعره .

وعُمِرَ الاقشير دهرًا طويلاً : «وُلِدَ في الجاهلية ، كما يروى الاصفهاني (غ ١١ : ٢٥١) ثم أدرك عبد الملك ووقدَ عليه ٤ .

٢ - الأَقَشِيرُ الأسدي شاعر وجداني تقربُ خصائصه من الخصائص المُحدثة العباسية ، وخصوصاً في الخمر . وشعر الاقشير فصيح سهل عذب ، ولكن فيه ألفاظاً مولدة ولحنًا أحياناً . وللأقشير مديح وهجاء فاحش ومجون . غير أن معظم شعره في الخمر .

### ٣ - المختار من شعره :

- للاقشير خمرة عليها نفس محدث (غ ١١ : ٢٦٠) :

ومُقَعَدِ قومٍ قد مشى من شرابنا ، وأعمى سَقِينَاهُ ثلاثاً فأبصرا :

١ الال : القرابة . الاتان : الحمارة - يقول : الصلة في النسب بينك وبين زياد كالصلة بين الفيل والحصار .

٢ صخر : إشارة إلى أبي سفيان بن حرب بن صخر .

٣ الشعر والشعراء ٣٥٢ .

٤ مثله ٢٤٣ - ٢٤٤ .

٥ المقعد : العاجز عن السير على قدميه . قد مشى من شرابنا : لما شرب من شرابنا (خمرًا) . ثلاثاً : ثلاث كؤوس .

شَرَاباً كَرِيحِ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ رِيحُهُ  
 من الْفَتَيَاتِ الْغُرِّ من أَرْضِ بَابِلٍ  
 لها من زُجَاجِ الشَّامِ عُنُقٌ غَرِيْبَةٌ  
 ذَخَائِرُ فِرْعَوْنَ الَّتِي جُبِيَتْ لَهُ ،  
 إذا ما رَأَاهَا - بَعْدَ إِنْقَاءِ غَسْلِهَا -  
 - وله أيضاً في وصف الخمر :

تُرْبِكَ الْقَدَى من دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ ،  
 كُتِمَتْ إذا فُضَّتْ ، وفي الْكَأْسِ وَرْدَةٌ ،  
 - وله في الخمر أيضاً :

أَفْنَى تِلَادِي وما جَمَعْتُ من نَشَبٍ قِرْعُ الْقَوَافِيزِ أَفْوَاهُ الْآبَارِيقِ •

١ العنبر : طيب يكون أنواعاً متعددة ( نباتية وحيوانية ) . العنبر الورد : العنبر النباتي الذي هو الزعفران ( بفتح الزاي ) والورد ( بفتح الواو ) : وهما نباتان يميل زهرهما إلى الحمرة . أذفر : شديد الرائحة . - ريح ( رائحة ) هذه الخمر كرائحة العنبر الورد أو كرائحة المسك الهندي الشديد الرائحة إذا كان مسحوقاً ( إذا كان المسك مسحوقاً فإن جميع دقائقه تقلت الزيت الطيار الذي يحمل الرائحة مرة واحدة ) .

٢ من الفتيات الغر (؟) ... بابل : جنوب العراق ( لعل المقصود : نتناول كؤوسها من أيدي الفتيات ( الشابات ) الغر ( البيض ، الجميلات ) . شفها : ( شها ، وجد ريحها ) . الحاني ( بتشديد الياء ) : صاحب الحانوت ( دكان الخمر ) .

٣ ذخائر جمع ذخيرة : ما ادخره الإنسان ( غيباً لنفسه ) . فرعون : لقب ملك مصر ( كناية عن أن هذه الخمر قديمة جداً ، من عهد فرعون ) . جببت له : أخذت باسمه في الجباية من كل مكان ( اختيرت له من أحسن بقاع الأرض ) . العتيق : اسم من أسماء الخمر ( القاموس ٣ : ٢٦١ ، السطر ٩ ) .

٤ انقواء : اختيار ، تخير . غسلها ( بكسر الفين ) : الطيب . ( لعل غسلها هنا : مزجها بالماء . وإنقواء غسلها : (؟) .

٥ التلاد : المال القديم الموروث ( والمنقول كالدراهم والغم الخ ) . النشَب : ما يملكه الإنسان من الأموال غير المنقولة ( كالببوت والبساتين الخ ) . القوافيز جمع قافوزة : إناء لشرب الخمر . - أنفقت جميع أموال المنقولة وغير المنقولة في قرع القوافيز أفواه الآباريق : في شرب الخمر ( والصورة البلاغية : حينما يرفع الساق أو شارب الخمر الكأس ثم يدينها من فم الآباريق ليشلها قد يتفق أن يقرع - أن يصدم - أحدهما الآخر ، أما اتفاقاً من المجلة وقلة الانتباه ، أو عجزاً واضطراباً من ارتجاف يد الشارب السكران وهو يملأ الكأس من الآباريق نفسه ) .

كأنهنّ ، وأبدي القوم مُعمّلة ، إذا تَلَأَنَّ في أيدي الغرائق ١ ،  
 بنات ماء معاً بيض جناحيها حمر منقيرها صفراً الحمايق ٢ .  
 هي اللذّاذة ما لم تأت منقصة أو ترم فيها بسهم ساقط الفوق ٣ .  
 - وكذلك له في الخمر :

وصهباء جرجانية لم يطف بها حنيف ، ولم تنغر بها ساعة قدر ٤ ،  
 أثنائي بها يحسى وقد نمت نومة ، وقد غارت الشعري وقد خفق النسرة ٥ .

١ معلة : تعمل باستمرار ( يتناول الشاربون الكؤوس من الساق الذي يملأ الكؤوس لهم ، أو يملأون الكؤوس لأنفسهم ) . إذا تَلَأَنَّ : إذا انعكس النور عن تلك الكؤوس الزجاجية ( وخصوصاً إذا كانت مملوءة بالخمر ) . الغرائق جمع غرفوق ( بضم الغين ) : الشاب الأبيض الجميل . ( حيناً يرفع الشاربون الكؤوس من الأرض إلى أفواههم ثم يضمونها يختلف وقوع النور عليها في أثناء حركاتها الصاعدة والهابطة فتعكس عنها الانوار في اتجاهات مختلفة ) .

٢ .... كأن تلك الأباريق بنات ماء ( طيور مائية طويلة المناكير ) بيض جناحيها ( جمع جنين بكسر الجيمين أو فتحهما : أعلى الصدر ) حمر مناقيرها صفراً الحمايق ( جمع حمايق بضم الحاء وكسر ها أو جمع حملوق بضم الحاء وكسر ها أيضاً : بياض العين ) . - يشبه الشاعر أباريق الخمر الكثيرة المجموعة على الأرض كالطيور المعروفة باسم بنات الماء صدورها بيض ( كبياض كأس الخمر في الجانب الفارغ منه ) حمر مناقيرها ( كحمرة الخمر في الجانب الأسفل من الكأس ) صفراً العيون ( كلون الخمر في أعلى الكأس على السطح حيث تعوم الفقائيع البيض على وجه الخمر الحمراء فتجعل اللون أصفر ، من اختلاط اللون الأحمر باللون الأبيض ) .

٣ - الخمر لذيدة ما لم يسكر شاربها ثم يأت بأعمال ناقصة ( معيبة لا تليق ) وما لم يرم بسهم ساقط الفوق . ساقط الفوق : السهم الأفوق الذي كسر فوقه ( راجع القاموس ٣ : ٢٧٨ ، السطر ١٢ ) - إذا سقط الريش الذي في مؤخر السهم فإن السهم حيثئذ ( إذا أطلق عن القوس ) لا يذهب مستقيماً بل يتعرج في انطلاقه ( كناية عن الخطأ في الكلام : أي أن الخمر لذيدة ما لم يعمل شاربها أعمالاً ناقصة أو يتكلم كلاماً غير صائب أو كلاماً قبيحاً ) .

٤ صهباء : خمر حمراء . جرجانية : من نتاج جرجان ( جنوب بحر قزوين ) . لم يطف بها ( لم يتول عملاً من أعمالها : لم يجمع عنها ولا تولى عصرها ولا خزنها ولا اسقامها للناس ) حنيف ( مسلم صحيح الاسلام ، لأن المسلمين لا يعرفون صناعة الخمر ولا حسن التجارة بها ولا حسن اسقامها ) ولم تنغر ( بفتح الغين أو بكسر ها ) بها ساعة قدر : لم توضع في قدر وتطبخ بالنار ولا مدة يسيرة ( الخمر التي تغل على النار تكون شديدة ثقل منها الرأس بسرعة ) .

٥ أثنائي بها يحسى : شخص اسمه يحسى غير منسوب ( لا يعرف في الناس ) . كان للاقشير جار تقي صالح اسمه يحسى فصائب الاقشير لما سمع هذا البيت وقال له : يا فاسق ، أنا جنتك بها ؟ فقال له الاقشير : يرحمك الله ، ما أكثر يحسى في الناس ( ما أكثر الناس الذين يتسمى كل واحد منهم يحسى ) ( الشعر والشعراء ٣٥٤ ) . الشعري والنسر نجمان . غار : غاب . خفق : غاب ( أيضاً ) . - وقد نمت نومة ( طويلة ) إلى أن غابت الشعري والنسر ( فلم أشرب في تلك الليلة خمرأ ، فاستغرب يحسى هذا وجاني بخمر وقال لي : قم واشرب ! ) .

فقلت : اغتَبِقْهَا ، أو لِغِيرِي فَأَهْدِهَا ، فما أنا بعدَ الشَّيْبِ - وَيَسْبَكَ - والخمرُ .  
إذا المرءُ وَفَى الأَرْبَعِينَ ، ولم يَكُنْ له دونَ ما يَأْتِي حَيَاءٌ ولا سِرٌّ ،  
فدَعُهُ ولا تَتَنَفَّسْ عليه الذي أَتَى ، وإن جرَّ أَرْسَانَ الحَيَاةِ له الدهرُ .

٤ - \*\* الاغاني ١١ : ٢٥١ - ٢٧٦ ؛ زيدان ١ : ٣٤٢ .

## القتال الكلابي

١ - هو أبو المُسَيَّب أو أبو مُشَلِيلُ عُبَادَة أو مُعَيْدٌ<sup>٣</sup> بن مُجِيب بن أبي مُشَلِيل المَضْرَحِي بن عامر بن المَهْصَنان بن كعب من بني كلاب بن عامر ؛ واسم أمه عَمْرَة ، وقد كانت أيضاً من بني كلاب بن عامر . ولَقَّبَ أبو المُسَيَّب بالقتال لتمرده على السلطان ( الدولة ) ولفتكه بالناس ، فلقد كان لصاً فاتكاً كثير الجرائم .

أحبَّ القتالُ ابنةَ عمِّ له هي العالِية بنتُ عُبيد الله ، ولكنَّ أهلها زوَّجوها رجلاً آخرَ ، فجعل القتالُ يشبَّ بها فسُجِنَ من أجل ذلك ، كما دخل السجن مراراً وهرب منه مراراً لجرائم من القتل في أحاديث طوال .

وكان القتال الكلابي فارساً شجاعاً وبدوياً قحاً يألف القفر . وقد بلغ أشدّه في أيام مُعاوية بن أبي سُفيان ثم عاش إلى أيام مروان بن الحُكَم وأدرك جريراً والفرزدق ؛ ولعلّه توفي سنة ٧٠ هـ ( ٦٩٠ م ) .

٢ - كان للقتال ديوان شعر فيه قصائدُ طوالٌ ومقطعات ، ولكن الذي وصل إلينا من شعره قليلٌ . وشعره بدوي نقيّ الالفاظ متين التراكيب واضح

٢ - فقلت له : اغتَبِقْهَا ( احتفظ بها إلى الليلة القادمة ثم اشربها أنت ) . النبوق : شرب الخمر في المساء . ويبك : ويل لك ، ويحك ( كلمة تقال في التقرير لمن يسيء القول أو الفعل ) .

٣ دعه ( اتركه وشأنه بعد أن ترك شرب الخمر ) ولا تنفس عليه ( لا تحسده على عمله الحميد في ترك شرب الخمر أو لا تظن أنه عجز عن شربها وأصبح غير أهل لأن يشربها ) . وإن جرَّ أَرْسَانَ الحَيَاةِ له الدهر : وإن طالَّت حياته بعد ذلك . - إذا رأيت أحداً ترك عادة سيئة ( شرب الخمر مثلاً ) فلا تحسده على هذا العمل الحميد ثم تحاول أن تردّه إليه .

٣ الكامل ٣ ؛ الامالي ١ : ٦ .



المعاني ، وفيه تعابير قرآنية . وهو يصور لنا في شعره المنازعات القبليّة وأوجه القتلك والتأثر وحياة اللصوصية في الخروج على السلطان ( الدولة ) . أما فنونه فوجدانية أبرزها الحماسة <sup>١</sup> والغزل ، وفي حماسته فخر بالنفس وبالقبيلة ، وفي غزله نفحة هادئة أقرب إلى أن تكون عذرية . وله أيضاً مديح قليل لا جودة فيه ثم قليل من الحكمة وإشارات إلى الخمر وبعض الهجاء .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال القتال الكلابي يصور نفسه :

إذا همّ همّاً لم ير الليل غمّةً      عليه ، ولم تصعب عليه المراكب <sup>٢</sup> .  
 قرى الهمّ إذ ضاف الزمّاع فأصبحت      منازلُه تَعْتَسُ فيها الثعالب <sup>٣</sup> .  
 جليل ، كريمٌ خيمُه ، وطباعُه      على خير ما تُبنى عليه الفرائب <sup>٤</sup> .  
 إذا جاع لم يفرح بأكلة ساعةٍ ،      ولم يبتسّ من فقدها وهو ساغب <sup>٥</sup> .  
 يرى أن بعد العُسْرُ يسراً ، ولا يرى      إذا كان يُسرُّ أنه الدهر لا زب <sup>٦</sup> .

١ راجع له قطعة في الحماسة والفخر ( الكامل ٣٤ ؛ الامالي ٢ : ٢٢٩ ) :

أنا ابن أساء أصامي لها وأبي      إذا ترامى بنو الاموان بالعار .

الاموان ( بكسر الهمزة ) جمع أمة ( الجارية المملوكة ) . راجع الكامل ٣٤ . وفي القاموس ( ٤ : ٣٠٠ ، السطر الأخير ) ان « أموان » تكون بفتح الهمزة وكسرهما وضما .

٢ همّ همّاً : قصد أمراً ، أراد أن يعمل عملاً . لم ير الليل غمة : لم تستول عليه حيرة ولم يمنعه من تنفيذ قصده مانع ؛ راجع معلقة طرفة : لعمرك ، ما أمرني علي بغمة . المراكب : الأحوال : إذا كان السبيل إلى تحقيق غاياتي صعباً فأنا لا أبالي به بل أسير فيه إلى النهاية وأنجح .

٣ إذا ضاف الهم : إذا نزل به الهم ( الحاجة إلى العمل الصعب ) ضيقاً قرى ( أطعم ) ذلك الهم زماماً ( عزماً وجلادة في العمل ) . منازلُه تَعْتَسُ ( تطوف ) فيها الثعالب ( كناية عن شدة عزيمته ، إذ العادة في الضيافة أن يكثر الكريم من ذبح الغنم والابل فكأن شدة عزيمته كذلك الذبائح الكثيرة تدعو برائحة دمائها الوحوش ) .

٤ الجليد : الصبور الذي لا يظهر عليه الجزع إذا نزلت به مصيبة . الهم : الطبيعة . الضريبة : الطبيعة التي ينسب عليها الإنسان في الأصل .

٥ ساغب : جائع .

٦ لا زب : ملازم ، دائم . الدهر : طول الدهر ، أي دائماً .

— وقال يتغزل :

إذا هبَّت الأرواحُ كانَ أحبَّها  
واني لَبَدَّ عَوْنِي إلى طاعةِ الهوى  
كَأَنَّ الشِّفاءَ الحَوَّ مِنْهُنَّ حُمِلَتْ  
بهنَّ من الأدويةِ ما أنا عارفٌ ،  
سمعتُ— وأصحابي بذِي النخلِ— نازلاً ،  
دعاءً بذِي البُردينِ من أم طارق ؛  
وما روضةٌ بالحزنِ قفَرٌ مَجُودَةٌ ،  
بأطيبَ بعدَ النومِ من أم طارق

— وله في الغزل والفخر :

لعمرك ، إنني لأُحِبُّ أرضاً  
كَأَنَّ لِثانِها عَلَقَتْ عليها  
بها خرقاءُ لو كانت تُزارُ .  
فروعُ السِّدرِ ، عاطِيَّةٌ ، نَوارٌ .

١ الأرواح : الرياح .

٢ الكاعب : الفتاة إذا برز ثدياها ( في أول صباحها ) . الاتراب : المتقاربات في السن . مراض قلوبها : قلوبهن ضعاف تميل إلى الهوى بسهولة .

٣ الحو ( جمع حواء ) : سماء اللون . حملت ذرى برد : عليها ( يظهر خلفها ) أسنان بيض كالبرد الذي يسقط من السحاب الداكن ( إشارة إلى الشفاء السراء ) . ينهل : ينهمر ( يسقط بكثرة وسرعة ) . الغروب جمع غرب : فقط ماء تسقط من الدلو وهو ينقل من البئر إلى الحوض ( يريد أن يقول إن ريقها جار ، لأن الفم إذا جف كانت له رائحة كريهة ) .

٤ يشعف أو يشفف : يفلب ، يستولي ؛ يشعف النفس الشعاع ( المتفرقة المموم ، الضميفة عن مقاومة الهوى ) : ينشئها أو يملأها بالحب .

٥ دعاء مفعول به من الفعل « سمعت » في البيت السابق . ذو البردين : اسم مكان في نجد . أم طارق : المحبوبة . عمرو : رفيق كان معه أو تجريد من نفسه يخاطبة . هل تبدو لنا فتحييها (!)

٦ الحزن : بلاد يربوع من بني تميم ، وهي أرض طيبة المرعى . قفر : لا يرد إليها الناس ولذلك يظل ماؤها صافياً ونباتها وافرأ . مجودة : يسقط عليها المطر بكثرة .. الندى : نقاط الماء التي تتكون في الليل ( أثر سقوط الحرارة ) على أوراق النبات وغيرها . الصبيب : المطر المنهمر : يمج نداها وصبيها ريحاناً ( رائحة منشة ) .

٧ عقار زبيها : إذا تقادم عنها وجف فأصبح زبيهاً يصبح مسكراً ولو لم تعصر منه خمر .

٨ اللثة : اللحم الذي تكون فيه الاسنان . — كأن على فيها شيئاً من أغصان السدر ( أي أصبحت لثانها سراء ، وهذا من مظاهر الجمال في البادية ) ، حيناً كانت نوار ( الظبية ، كناية عن المرأة الجميلة ) تعطو ( ترفع عنقه لتتناول أوراق شجر السدر لترعاها وتأكلها ) .

أنا ابن المَضْرَحِيّ أبي شليل ، وهل يخفى على الناس النهار !  
 علينا سبْرُهُ ، ولكل فحلٍ على أولاده منه نِجار ١ .  
 - وللقَتال الكلابي في الفخر بالنسب من أبيه وأمه وبالحسب (الفعل الكريم  
 والخلق الحميد) ٢ :

أنا ابنُ الأكرمينَ بني قُشَيْرٍ ، وأخوالي الكِرامُ بنو كِلابٍ .  
 نُعَرِّضُ للطِيعانِ ، إذا التَقَيْنَا ، وجُوهاً لا تُعَرِّضُ للسياب ٣ !

٤ - ديوان القتال الكلابي (حققه وقدم له احسان عباس) ، بيروت (دار  
 الثقافة) ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .

\* \* الاغاني ٢٠ : ١٥٨ وما بعدها ؛ زيدان ١ : ٣٨٣ .

## مجنون ليلي

١ - كان في العصر الأموي ، وفي الحجاز ونجد خاصة ، عدد من  
 الاشخاص الذين تيمَّهمُ العِشْقُ واستَوَلَى عليهم حبُّ امرأةٍ عَرَفَوْها من  
 قرابة أو جوارٍ فخرج بهم الحب إلى الجنون . وكان من هؤلاء المجانين نفرٌ  
 من بني عامر بن صعصعة . وأشهر هؤلاء كلهم شخص يلقبونه مجنون ليلي  
 ويذكرون أنه قيس بن المُلَوَّح أو قيس بن مُعَاذ ؛ ويقولون مرة إنه مجنون  
 بني عامر ، ومرة انه مجنون بني جَعْدَة ، وقيل بل ان الاول غير الثاني ٤ .  
 ومن الرواة من يرى أن مجنون بني عامر كان شخصاً تاريخياً موجوداً ؛ ومنهم  
 من قال ان مجنون ليلي شخصٌ خرافي ، كما ذكر عُوانة بن الكلبي (توفي  
 سنة ١٤٧ هـ = ٧٦٤ م) .

١ السر : المظهر والهيئة . الفعل : الذكر ، الوالد . النجار الأصل الكريم .

٢ الكامل ٦٧ .

٣ - إذا وقعت حرب فأننا نقبل عليها بوجوهنا راضين ، تلك الوجوه التي نأبى لها أن تدم أو  
 تلام (الحرب أهون علينا من احتمال المار) ؛ ... لا نعمل في سلوكنا أعمالاً تعرضنا للمسبة .

٤ راجع البيان والتبيين ١ : ٣٨٥ ، ٣ : ٢٢٤ ، ٤ : ٢٢ . - راجع حاشيتي عبد السلام محمد هارون  
 (البيان والتبيين ١ : ٣٨٥ ، رقم ٢ ، ثم ٣ : ٢٢٤ ، رقم ١ ، ثم ٤ : ٢٢ ، رقم ٥) .

أما المجنون المقصود بهذه الأسطر فقد جعلوا نسبه : قيس بن الملوح<sup>١</sup> بن مزاحم من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقال بعض الرواة إن مجنون ليلي لم يكن مجنوناً ، ولكن كانت به "لوثة"<sup>٢</sup> ، وأنه "خولط في عقله لما اشتد هيامه بليلى . أما ليلي هذه فهي ، فيما قيل ، ليلي بنت مهدي بن سعد ابن مهدي من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وتكنى أم مالك . وقد كان قيس ويلي في صغرهما يرعيان الغنم لأهلها عند جبل يقال له التوباد ، فنشأت بينهما ناشئة حب استحكمت مع الأيام ، ولكن وطأتها عليه كانت أشد .

ولما اشتهر حب قيس ويلي كره أبو ليلي أن يزور ج ليلي لقيس ، وخطبها ورد بن محمد العقيلي فحملها أبوها على القبول به فتزوجته كارهة . وزال عقل قيس بعد زواج ليلي "جملة" ، ولكنه ظل يذكر ليلي في شعره وهذيانه . ثم يحاول زيارتها ، فيقال ان عمر بن عبد الرحمن بن عوف ، وكان يتولى جمع الصدقات ( الزكاة ) من بني كعب وقشير وجعدة ، في أيام مروان بن الحكم ( ٦٤ - ٦٥ هـ ) ، أهدر دمه إن هو حاول الاتصال بليلى .

ويبدو أن مجنون ليلي توفي بعد ذلك بقليل ، سنة ٧٠ هـ ( ٦٨٩ م ) .

٢ - مجنون ليلي شاعر رقيق حلو الالفاظ رائق الاسلوب متأرجح العاطفة ، وقد نحله الرواة شعراً كثيراً من جنس شعره . وقد تركت قصة مجنون ليلي أثراً عظيماً في الأدبين الفارسي والتركي .

### ٣ - المختار من شعره :

- في كتاب الزهرة ( ص ٣٣ ) : وقال مجنون بني عامر :

تداويت من ليلي بليلى من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمير .

١ في الكامل ( ص ١٦٦ ) : قيس بن معاذ بن أحد بن عقيل ( بضم العين ) بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهو المجنون .

٢ جاء في الكامل ( ص ٨٨ ) : لم يكن مجنوناً ، ولكن كان به لوثة كلوثة أبي حية النمري الشاعر .

ألا زَعَمْتَ ليلي بأنْ لا أحِبُّها ، بلي ، والليالي العَشْرَ والشفْعَ والوترَ ١ :  
إذا ذُكِرَتْ بِرِتاحٍ قلبي لِذِكْرِها كما انتَفَضَ العُصفورُ من بَلَلِ القَطْرِ !

— وفيه أيضاً ( ص ٢١٣ ) أنه وقف عند جبل يقال له التَّوْبَادُ ثم قال :

وأجْهَشْتُ للتَّوْبَادِ لما رأيته ، وهلِّل للرحمن حينَ رَأَيْني ؛  
وأذريتُ دمعَ العينِ لما رأيته ، ونادى بأعلى صوتهِ فدَعَانِي .  
وقلتُ له : أينَ الذينَ عَهِدْتُهُمْ حوالتِكَ في عيشٍ وخيرِ زمان ؟  
فقال : مَضَوْا واستَوْدَعُونِي بلادَهُم ، ومَنْ ذا الذي يبقى على الحَدَثَانِ ؟  
وانتِ لِأَبْكِي اليومَ ، من حَذَرِي غداً فِرَاقَكَ والحَيَّانِ مُوتَ تَلِفَانِ ،  
سِجَلاً وتَهْتاناً ووبلاً وديمةً وَسَحاً وتَسْجَماً ، وَيَتَنَهْلانِ ٢ !

— وما اشتهر في الرواية لمجنون ليلي \* :

فيا ليلَ ، كم من حاجةٍ لي مُهِمَّةٌ إذا جِشْتَكُمْ بالليلِ لم أدْرِ ما هِيا .  
فما أَشْرَفُ الأَيْفَاعِ ٣ إِلَّا صَبَابَةٌ ولا أَنشِدُ الأشعارَ إِلَّا تداويا .  
وقد يَجْمَعُ اللهُ الشَّتِيتَيْنِ بعدَ ما يَظُنُّنَّ كُلَّ الظنِّ أنْ لا تَلْقَا !  
لما اللهُ أَقْواماً يقولون إننا وجدنا طِوالَ الدهرِ للحبِّ شافيا .  
وماذا لهم — لا أَحْسَنَ اللهُ حالَهُم — من الحَظِّ في تَصَرِّيمِ ليلي حَبالِيا ؟  
فإن تَمَنَّعُوا ليلي وتَحَمَّوا بِلادَها غليّ فلن تَحْمُوا عليّ القوافيا ٤ ؟  
أراني إذا صَلَّيْتُ يَمْتُ نَحْوَها بوجهي وإن كان المُصَلِّي ورائيا ٥ .

١ - الليالي العشر من رمضان ، ويكون في « إحداهما ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر » ( راجع سورة القدر في القرآن الكريم ، رقم ٩٧ ) . الشفع والوتر : الخلق كلهم . الشفع : عيد الأضحى ، وركعتا الضحى ( القاموس ٣ : ٤٥ - ٤٦ ) . الوتر ركعة بعد سنة العشاء ( القاموس ٢ : ١٥٢ ) أو كل صلاة وركعاتها وتر غير مزدوجة .

٢ السجال والتهتان والوبل الخ : أنواع من هطول المطر . وينهملان : عيناى ينهملان ( يسقط دمعهما كالمطر ) .

\* راجع الكامل ١٦٧ .

٣ الأيفاع : الأماكن المرتفعة . إلا صبابة : ألا ما بي من الحب ، حتى أستطيع أن أراك ولو من بعيد .

٤ لن تحموا علي القوافي : لن تمنعوني من قول الشعر فيها .

٥ يمم : قصد ، توجه نحو . المصل : مكان الصلاة .

فوالله ما أدري ، إذا ما ذكرتها ، إثنين صليت الضحى أم ثمانيا ١ !  
وما بي إشراك ، ولكن حبها وعظم الجوى أعيا الطيب المداويا ٢ .  
- وروى الجاحظ لمجنون ليلى هذا ٣ :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكتنا .  
٤ - ديوان قيس بن الملوّح العامري المعروف بمجنون ليلى ، بيروت ١٨٨٢ م .  
ديوان مجنون ليلى ، مصر ( بولاق ) ١٢٨٥ هـ .  
ديوان مجنون ليلى ( أبو بكر الوابي ) ، مصر ( دار الطباعة العامرة )  
١٢٩٤ هـ .

ديوان مجنون ليلى ( أبو بكر الغزالي ) مصر ( بولاق ) ١٢٩٤ هـ .  
ديوان مجنون ليلى ، مصر ( الشرقية ) ١٣٠٠ و ١٣٠١ هـ .  
ديوان مجنون ليلى ، مصر ١٣٠٦ هـ .  
ديوان مجنون ليلى ( جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج ) ، القاهرة ( مكتبة  
مصر ) ١٩٥٨ ثم ١٩٦٠ م .

\* قصة قيس بن الملوّح العامري المعروف بمجنون ليلى ، بيروت ( الادبية )  
١٨٨٢ هـ .

رسالة الحب والجمال إلى شباب العصر بين قيس وليلى ، تأليف محمد  
صادق عنبر ، القاهرة ١٩٣٦ م .  
ليلى والمجنون أو الحب الصوفي . تأليف عبد الرحمن بن أحمد الجاهلي ،  
ترجمة محمد غنيمي هلال . القاهرة ( الانجلو ) ١٩٥٤ م .  
ليلى والمجنون في الأدب العربي والفارسي . تأليف محمد غنيمي هلال ،  
القاهرة . ١٩٥٤ م .

الأغاني ٢ : ١ - ٩٦ . النصف الأول من كتاب الزهرة ( نحو عشرين  
قطعة . راجع الفهرست ) ، بروكلمان ١ : ٤٣ - ٤٤ ، الملحق ١ : ٨١ ؛  
زيدان ١ : ٣٣١ - ٣٣٢ .

١ الضحى : صلاة تكون بعد ارتفاع الشمس ، وهي من السنة .

٢ الجوى : شدة الهوى والحب .

٣ البيان والتبيين ٢ : ٤١ - ٤٢ .

## أبو قطيفة

١ - هو أبو الوليد عمرو بن الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط من بني أمية ابن عبد شمس ؛ وأمه بنت الربيع بن ذي الحِمار من بني أسد بن خزيمة . يبدو أن أبا قطيفة كان شاباً في أيام عثمان بن عفان (٢٣ - ٣٥ هـ) ، وبلغ أشدّه حينما كان ابن الزبير خليفة قوياً في الحجاز ، في مطلع خلافة عبد الملك ابن مروان في الشام . وكان أبو قطيفة أمويّ النسب وأمويّ الهوى أيضاً ، فنفاه ابن الزبير إلى الشام . وقد قال أبو قطيفة في منفاه شعراً كثيراً يتشوق به إلى المدينة بَلَّغْ بعضُهُ إلى ابن الزبير فعفا عنه ابن الزبير وسمح له بالعودة إلى المدينة، ولكنه تُوقِيَّ فيها وشيكاً ، قبل سنة ٧٠ هـ (٦٨٩ م) في الاغلب .

٢ - ليس أبو قطيفة شاعراً فَحْلاً ولا شاعراً مشهوراً ، ولكن لما استَعَرَضَ الْمُغَنُّونَ الشِّعْرَ العربي في أيام هرون الرشيدِ طَلَباً لما يُوافقُ الغناءَ منه اختاروا لأبي قطيفة ثلاثة أبيات كانت في المرتبة الأولى من حيث الموافقةُ للغناء . أما فيما عدا ذلك ف شعر أبي قطيفة رقيق جليّ المعاني ، عادي في الأكثر ضعیف أحياناً . ولأبي قطيفة فخر ومديح وهجاء ومُجون . على أن أكثر شعره ، فيما رَوَى صاحب الاغاني ، كان في التشوق إلى المدينة ، في الفترة القصيرة التي نفاه فيها عبد الله بن الزبير .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال أبو قطيفة يتشوق إلى المدينة : يذكر مساكنَ لبني أميةَ فيها ، ثم يفتخر بنفسه ( وفيها غناء ) :

القصرُ فالنخل فالجماء بينهما      أشهى إلى القلب من أبواب جِبرون<sup>١</sup> ،  
إلى البلاط فما حازت قرائنه      دورٌ نَزَحْنَ عن الفحشاء والهون<sup>٢</sup> .

---

١ و ٢ القصر والنخل والجماء ( أرض لا بناء فيها ) كانت لسعيد بن العاص الأموي في المدينة . جبرون : دمشق . والقرائن دور متقاربة كانت لسعيد أيضاً هناك .

قد يَكْتُمُ الناسُ أسراراً فأعلمُها ، ولا ينالون حتى الموتِ مكنوني !

— ولما نفى ابن الزبير أبا قطيفة عن المدينة قال يتشوق إليها :

ألا ليت شعري ، هل تَغَيَّرَ بعدنا قباءُ ، وهل زال العقيق وحاضِرُهُ ؟  
وهل بَرَحَتْ بطحاءُ قبرِ مُحَمَّدٍ أراهطُ غرٍّ من قُرَيْشٍ تباكره ؟  
لهم مُنْتَهَى حُبِّي وصفوُ مَوَدَّتِي ومحضُ الهوى مني ، وللناسِ سائرُهُ ٢ .

٤ — \* \* الاغاني ١ : ٧ — ١٨ .

ابو قطيفة لشفيق جبري (مجلة الثقافة ، مصر ١٦—٥—١٩٤٤ ، ص ٢٨١) ؛  
زيدان ١ : ٣٠٦—٣٠٧ .

### عبد الله بن الزبير

١ — هو أبو خبيب ( وأبو بكر ) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد ابن أسد بن قُصَيٍّ ؛ وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ؛ ولقبه العائذُ لأنه عاذ بالبيت ( الكامل ٥٩٧ ) ، والمُحِلَّ لأنه نصب الحرب في قلب مكة واعتمم بالكعبة .

وُلِدَ عبد الله بن الزبير في المدينة ( ٥٢ — ٦٢٣ م ) ، وهو أول مَولود للمسلمين بعد الهجرة . وقَدِ اسْتَرْضِعَ في بني مُزينة ( الكامل ٣٥٧ ) .

كان عبد الله بن الزبير رجلاً شجاعاً مقتدرًا في القتال شهيداً عدداً من الفتوح ، وكان في فتح إفريقية كله ومن وصلوا إلى تونس وحضروا فتح قرطاجة .

وكان الزبير بن العوام ( والدُ عبد الله بن الزبير ) قد طَمِعَ في الخلافة . فلما طَعِنَ عمر بن الخطاب وخاف أن يختلف المسلمون من بعده سَمَى ستة نَقَرٍ من وجهاء المدينة ليجتمعوا ويختبوا الخليفة المُقبِل من بينهم ، وقد كان

١ قباء : موضع قريب من المدينة . العقيق : واد يكثر فيه السيل بعد المطر . وهناك أعقة في أماكن مختلفة ، والمقصود هنا العقيق الذي قرب المدينة  
٢ سائرهُ : الباقي منه .



في هؤلاء الزبير بن العوام . وانتخب رجال الشورى هؤلاء عثمان بن عفان الأموي . على أن نفرأ من هؤلاء الستة لم يَرْضُوا بينهم وبين أنفسهم بما تم<sup>١</sup> ، من هؤلاء الزبير بن العوام . ولم يَرْضَ الزبير عن خلافة عثمان ثم حارب علياً في معركة الجمل وقُتِلَ عند منصرفه من المعركة ( ٣٦ هـ = ٦٥٦ م ) . ولقد ورث ابنه عبد الله منه الطموح إلى الخلافة .

استطاع عبد الله بن الزبير ، بعد مقتل علي بن أبي طالب ( ٤٠ هـ ) ، أن يجمع حوله الناقمين على بني أمية وأن يَبْسُطَ نفوذَه على الحجاز والعراق ومِصْرَ واليمن وأخراسان والسند . ولم يستطع معاوية بن أبي سفيان أن يَتَفَرَّغَ لحرب عبد الله بن الزبير ( لأن معاوية كان مشغولاً بتوطيد الملك في البيت الأموي ) ، ولا استطاع يزيد بن معاوية أن يتغلب عليه .

وكان المنازعون لعبد الملك كثيرأ : نازعه المختار بن أبي عبيد الثقفي ( في العراق ) مُطالباً بالخلافة لمحمد بن الحنفية ( ابن علي بن أبي طالب من زوجته خولة الحنفية ) ، ونازعه الخوارج ، ونازعه الأمويون .

ولما جاء عبد الملك بن مروان إلى الخلافة تفرغ لعبد الله بن الزبير ثم تغلب عليه ، على ما سَنَرى في ترجمة الحجاج بن يوسف . وبعد مقتل عبد الله بن الزبير ( ٧٣ هـ = ٦٩٢ م ) استتب الأمر لعبد الملك في جميع بلاد الخلافة الإسلامية .

٢ - عبد الله بن الزبير من الذين كانوا يُحَسِّنُونَ الكلامَ في التحديث أكثر مما كانوا يحسنونه في الخطابة ، ومع ذلك فإنه لم يكن يَقلُّ في المقدرة على الخطابة عن معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد وعن نفر آخر من بني أمية المعروفين بالخطابة . وقد رُويَ له أقوال كثيرة من الخطب والأحاديث الموجزة تكثرُ فيها الكلمات الغريبة ويرد فيها شيء من الإقذاع أحياناً ، فأفقدَها ذلك شيئاً من الطلاوة . وكان له شيء من الشعر ( العمدة ١ : ٢٤ - ٢٥ ) .

### ٣ - المختار من خطبه :

— اجتمع في مجلس معاوية بن أبي سفيان نفرٌ من وجوه الصحابة فيهم

١ راجع : العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط ، مؤلف ، بيروت ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م ، ص ٧٢ - ٧٣ .

الحسين بن عليّ وعبد الله بن الزبير ، فجرى من معاوية ما أسخط عبد الله ابن الزبير فنهض عبد الله بن الزبير يُفاخر معاوية ، قال مخاطب الناس :

أسألكم بالله : أن تعلمون أن أبي حواري<sup>١</sup> رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن أباه أبو سفيان حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وأن أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وأمه هند<sup>٢</sup> آكلة الأكباد ؟ وجدتي الصديق وجده المشدوخ<sup>٣</sup> بيدر ورأس الكفر ؟ وعمتي خديجة ذات الخطر والحسب ، وعمته أم جميل حمالة الخطب<sup>٤</sup> ؟ وجدتي صفية<sup>٥</sup> وجدته حمامة<sup>٥</sup> ؟ وزوج عمتي خير ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم ، وزوج عمته شر ولد آدم أبو لهب « سيّطلى ناراً ذات لهب »<sup>٦</sup> ؟ وخالتي عائشة أم المؤمنين ، وخالته أشقى الأشقيين<sup>٧</sup> ؟ وأنا عبد الله وهو معاوية<sup>٨</sup> ؟

— لما شدّد الحجاج بن يوسف الحصار على ابن الزبير في مكة عزم ابن الزبير على أن يلقني جيش بني أمية في هجمة واحدة ، فقام في أصحابه خطيباً وقال :

أيّها الناس<sup>٩</sup> : ان الموت قد تغشاكم سحابه ، وأحدق بكم ربّاه ، واجتمع بعد تفرّق<sup>٩</sup> ، وارجحن<sup>٩</sup> بعد تمشّق ، ورجسن<sup>٩</sup> نحوكم رعدّه ، وهو مفزع<sup>٩</sup> عليكم ودقّه<sup>١٠</sup> ، وقائد<sup>٩</sup> اليكم البلايا تتبّعها المنايا ، فاجعلوا

١ الحواري : الناصر ، أو هو ناصر الأنبياء خاصة .

٢ هند أم معاوية . لما انهزم المسلمون في معركة أحد ( ٥٣ - ٦٢٥ م ) وقتل حمزة بن عبد المطلب ( عم الرسول ) جاءت هند فشقت صدر حمزة وأخذت قطعة من كبده ولاكتها ( مضغتها ) انتقاماً لوالدها عتبة بن ربيعة ( وكان علي بن أبي طالب قد قتله في معركة بدر ) .

٣ المشدوخ : المفجوع ، المقتول ، المكسور ( هو عتبة بن ربيعة ؛ انظر الحاشية السابقة ) .

٤ خديجة بنت خويلد زوج محمد رسول الله . الخطر : القيمة ، القدرة . الحسب : العمل الحميد . أم جميل بنت حرب كانت تؤذي الرسول : تضع الشوك في طريقة والاقذار على باب بيته ...

٥ صفية بنت عبد المطلب أم الزبير بن العوام وعمة رسول الله . حمامة : ...

٦ أبو لهب : كنية عبد المزي بن عبد المطلب ( عم الرسول ) كان كافراً به وكان يذبه . وقد كان جميلاً وغنياً ، وقد نزلت فيه وفي امرأته سورة ( رقم ١١١ في المصحف : تبت يدا أبي لهب الخ ... ) .

٧ عائشة بنت أبي بكر زوج رسول الله . أشقى الاشقيين : ....

٨ المعاوية : الكلية تموي فتجتمع الكلاب عليها .

٩ تنشاكم : أظلكم . رياه : سحابه ، أحدق : أحاط .

١٠ ارجحن : اهتز وتمایل لثقله . تمزق : تمزق . والمشق : قلة الحلب ( اللبن في الضرع ) - ان هذا

السيوف لها غرضاً ، واستعينوا عليها بالصبر .

— عن الطبري : لما كان يومُ الثلاثاء ، صبيحةَ سَبْعِ عَشْرَةَ منْ جُمادى الأولى سنة ٧٣ هـ ، وقد أخذَ الحجاجُ على ابن الزبير بالابواب ، صلى ابن الزبير بأصحابه صلاةَ الفجرِ ثم قام فحمدَ اللهَ وأثنى عليه ثم قال :

..... أما بعد ، يا آلَ الزبير : لا يرْعُكُمُ وَقَعُ السيوف ، فاني لم أخْضِرُ مَوْطِئاً قطّ إلاّ ارتُشِثْتُ فيه من القتل ، وما أجْدُ من دواءِ جراحها أشدّ مما أجْدُ من أَلَمٍ وَقَعها . صونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم . لا أعلمُ أمراً كَسَرَ سَيْفَهُ واستَبَقِي نَفْسَهُ ، فان الرجلَ إذا ذهب سلاحه فهو كالمرأة أعزَلُ . عُضُّوا أبصاركم عن البارقة ، وَلَيْسَ شَغْلُ كُلِّ مَنْكُمْ قِرْنَهُ . ولا يُلْهِيَنَّكُمْ السَّوَالُ عَنِّي ولا تَقُولُنَّ : أينَ عبدُ الله بن الزبير ؟ ألا من كان سائلاً عَنِّي فاني في الرّعيْلِ الاول ٣ :

أبى لابنِ سَلَمَى أنه غيرُ خالِدٍ مُلّاقي المَنايا أيَّ صَرَفٍ تَبَيَّنَا  
فلستُ بِمُتَبَاعِ الحَيَاةِ بِذِلَّةٍ ولا مُرْتَقٍ من خَشْيَةِ المَوْتِ سُلَماً •  
احملوا ٦ على بَرَكاتِ الله !

= السحاب قد ثقل بتجميع بخار الماء فيه بعد أن كان قليلاً رقيقاً ( كناية عن اشتداد الخطر في الحرب ) .  
رجست السماء : رعدت رعداً شديداً . الودق : المطر . وهو مفرغ ( منزل ) عليكم ودقه ( كناية عن قرب حدوث حرب شديدة ذات عواقب خطيرة ) . غرض : هدف تطلق عليه السهام للتمرّن أو للاصابة . ولعلها عرضاً ( بالعين المهملة بلا نقطة ) ..... لها وعليها : للحرب وعلى الحرب (؟)  
١ راعه : أخافه . وقع السيوف : أصابتكم بجراح من السيوف . الموطن : المشهد في الحرب . ارتث ( بالبناء المجهول ) : جرح جرحاً خطيراً ينذر بالموت . — أنا لا أعلم رجلاً انكسر سيفه في المعركة ثم بقي بعد المعركة حياً . البارقة : السيوف ( لا تنظروا إلى حركات السيوف فيدخل على قلوبكم ضعف ) . القرن ( بكسر القاف ) : البطل النذ في الحرب ( الذي يبرز لك في الحرب أو يكون قبالتك في القتال ) .

٣ الرعيْل : القطعة من الخيل تتقدم غيرها .

٤ ... انه سيلقى الموت في أي جهة اتجه . صرف ( لعلها : صوب : اتجاه ) .

٥ — لن أرضى أبقي حياً في عيش ذليل ، ولن أحاول أن أهرب من الموت .

٦ احملوا : اجهزوا .

## أبو صخر الهذلي

١ - هو عبد الله بن سلم السهمي أحد بني هذيل ، كان من أنصار بني مروان .

جاء عبد الله بن سلم إلى عبد الله بن الزبير ، سنة ٦٥ هـ ( ٦٨٤ م ) ، يطلب منه عطاءه ، فردّه عبد الله بن الزبير ردّاً قبيحاً وقال له : عليك ببني أمية فخذ عطاءك منهم . فتكلم عبد الله بن سلم عند ابن الزبير بكلام فيه مدح لبني أمية وتعريض بابن الزبير . فغضب ابن الزبير وحبس عبد الله بن سلم في سجن عارم . ولكن قوماً من بني هذيل وجماعة من قريش شفّعوا بعبد الله بن سلم إلى عبد الله بن الزبير فأطلق ابن الزبير سراحه بعد نحو عام من حبسه :

وكان عبد الملك بن مروان قد جاء إلى الخلافة في ٢٧ رَمَضانَ من سنة ٦٥ هـ ، فلما حجّ استقدّم عبد الله بن سلم وذكر له أنه لم ينس مودّته ونصرتة لبني مروان ثم أعطاه مالاً ولقبه أبا صخر . ولقد خفي اسم عبد الله ابن سلم السهمي في تاريخ الأدب وعاش لقبه : أبو صخر الهذلي .

وانقطع أبو صخر الهذلي إلى أبي خالد عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد<sup>١</sup> يمدحه ، كما كان يمدح عبد الملك بن مروان وأخاه عبد العزيز .

٢ - أبو صخر الهذلي عبد الله بن سلم شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية ، كان شاعراً غزلاً رقيقاً فصيح الألفاظ سهل التراكيب واضح المعاني يظهر على شعره أثر الاسلام والقرآن . ومع أن معظم شعره في الغزل والنسيب ، إلا أن له مدحاً وثناءً جيداً وفخراً وهجاء ، والحكمة ظاهرة في شعره . وكان مقتدرًا في الكلام المنثور أيضاً .

٣ - المختار من آثاره :

— قال أبو صخر الهذلي في الغزل من قصيدة طويلة ( الامالي ١ : ١٤٨ — ١٥٠ غ ٢١ : ٩٧ — ٩٨ ، كتاب الزهرة ٢٧٧ ) :

١ أسيد :

إذا قلتُ : هذا حينَ أسلو ، يَهيجُنِي  
وانتي لتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ فَتْرَةً  
هَجَرْتُكَ حَتَّى قِيلَ : لَا يَعْرِفُ الْهَوَى ،  
صَدَقْتُ ، أَنَا الصَّبَّ الْمُصَابُ الَّذِي بِهِ  
أما والذي أبكى وَأَضْحَكَ والذي  
لقد تَرَكْتَنِي أَحْسَدُ الْوَحْشِ أَنْ أَرَى  
فيا هجرَ ليلي ، قد بلغتَ بِي الْمَسَدَى  
ويا حبَّها ، زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ ،  
عَجِبْتُ لِسَعْيِي الدَّهْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ،  
وانتي لآتِيهَا ، وفي النفسِ هَجَرُهَا  
فما هو إِلَّا أَنْ آرَاهَا فُجَاءَةً  
تكاد يدي تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسْتُهَا

نَسِمْ الصَّبَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ الْفَجْرُ ١ .  
كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بِتَلُّهُ الْقَطَرُ ٢ .  
وَزُرْتُكَ حَتَّى قِيلَ : لَيْسَ لَهُ صَبْرُ !  
تَبَارَيْعُ حُبِّ خَامِرِ الْقَلْبِ أَوْ سِحْرِ ٣ .  
أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمْرُهُ الْأَمْرُ ،  
الْيَفِيفِينَ مِنْهَا لَا يَتَرَوُعُهُمَا النَّفْسُ ٤ .  
وَزِدْتُ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ يَبْلُغُ الْهَجْرُ .  
وَيَا سَلْوَةَ الْأَيَّامِ ، مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ ٥ .  
فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ ٦ .  
بَتَانًا لِأُخْرَى الدَّهْرِ مَا وَضَعَ الْفَجْرُ ٧ ،  
فَأُبْهَتُ لَا أَعْرِفُ لَدَيْ وَلَا تُنْكَرُ ٨ .  
وَيَنْسَبُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخَضِرُ !

- ١ ... - حان الوقت أن أسلو ( أنسى حبها ) . يهيجني ( يثيرني ، يحدد حبي ) .... من حيث يطلع الفجر : منذ طلوع الفجر ( كل يوم صباحاً ) .
- ٢ تعروني : تصيبني . القطر : المطر ( راجع ص ٤٣٨ ) .
- ٣ تباريع : توهج ( تجدد مع ازدياد ) . خامر : داخل واختلط .
- ٤ النفر : التنفير ، الطرد ( ألف كل واحد منهما الآخر حتى نسيا كل ما خولهما ، فإذا مر بهما أحد أو وقع بقرهما حادث فأنهما لا يشعران به ) .
- ٥ الجوى : شدة الوجد ( التعلق والتأثر ) . الذان يثيرهما اشتياق أحد إلى آخر ( . موعده الحشر ( يوم القيامة ) : لا ينتهي أبداً ( لا أسلو حبيتي ولن أنسى ذكرها ) .
- ٦ أنا أستغرب كيف أن الدهر كان يسمى بيننا دائماً حتى أحب كل واحد منا الآخر ، فلما انقضى ( انصرم ، زال ) ما بيننا (؟) سكن ( هدأ ) الدهر : كف عن السعي للجمع بيننا . - اللفظ والمعنى الملموح جميلان ، ولكن المقصود بالشر الثاني غامض . ( أعل المقصود : أن الدهر قرب بفضتنا من بعض ثم تركنا من غير أن يجمع بيننا فأدخل على نفوسنا هذا الشقاء ) .
- ٧ وضع الفجر : طلع الفجر ( كل يوم ) . - كل يوم أزورها وأنا أقول في نفسي : هذه آخر مرة سأزورها فيها .
- ٨ فجاءة : بفتة ، على غير موعده أو انتظار . بهت ( بالبناء للمجهول ) : حار ، دهش ، بطل تفكيره وعمله . لا عرف لدي ولا نكر : لا أجزم بما أمامي ( لا أدري أي أفضل : أأعرف فضل حبي لها علي أو أنكر شقائي بهذا الحب ) .

— كان لأبي صخر الهذلي ولد اسمه داوود لم يكن له غيره فمات فعزن عليه حزناً شديداً وقال يرثيه :

لقد هاجني طيفٌ لداوودَ بعدما  
وما في دُهلِ اليأسِ عن غير سَكْوةٍ  
وعندكَ ، لو يحيا صدكَ فنلتني ،  
فهل لك طِبَ نافعي من علاقة  
ولولا يَقيني انما الموتُ عزمةٌ  
لقلت له ، فيما أَلِمَ برمسيه :  
سألتُ مليكي ، إذ بلاني بفقدِه ،  
تَنَوَّنِي ، وقد قدمتُ ثأري ، بَطْعَنَةِ

دَتْتُ — فَاسْتَقَلْتُ — تَالِيَاتُ الْكَوَاكِبِ ١ .  
رَوَاحٌ مِنَ السَّقَمِ الَّذِي هُوَ غَالِبِي ٢ .  
شَفَاءٌ لِمَنْ غَادَرَتْ يَوْمَ التَّنَاضُبِ ٣ .  
تُهَيِّمُنِي بَيْنَ الْحَشَاءِ وَالتَّرَائِبِ ٤ ؟  
مَنْ اللَّهِ حَتَّى يُبْغِثُوا لِلْمَحَاسِبِ ٥ .  
هَلْ أَنْتَ غَدَاً غَادٍ مَعِيَ فَمَصَاحِبِي ٦ ؟  
وَفَاةٌ بِأَيْدِي الرُّومِ بَيْنَ الْمُقَاتِبِ ٧ .  
تَجِيشُ بِمَوَارٍ مِنَ الْمَوْتِ نَاعِبِ ٨ .

١ هاجني : أثارني ، أزعزني . الطيف : ما يراه النائم في خياله . دنت : قربت (من منيها) فاستقلت (ثم رحلت : غابت) تاليات الكواكب : آخر الكواكب التي تبقى في السماء في الليل (عند انتهاء الليل) .

٢ الرواح : الرجوع في المساء إلى المبيت . رواح (خلاص ، نجاة) من السقم : الضعف (من الحب) . غالبي : مستول علي ، يملكني . — إذا كان اليأس من لقاء داوود عظيماً تماماً يحمل على الدهول (تشتت الفكر) ثم أنا لا أستطيع أن أسلو (أن أتغزى ، أنسى المصيبة) ، فلا خلاص لي من هذا الحزن الذي يسقمني ويشقني .

٣ — لا يشقني ما أنا به إلا أنت إذا عدت إلى الحياة والتقينا . لمن غادرت (لي) يوم التناضب : يوم مات أنت . نضب (بفتح النون وفتح الضاد) فلان : مات (القاموس ١ : ١٣٣) .

٤ — أهدئك طب : علاج ، دواء ، وسيلة (غير أن تعود إلى الحياة) يشقي من هذه العلاقة (الحب والحزن الملازمين للقلب) التي تهيمي : تنخل علي الوسواس والجنون . بين الحشا (الامعاء) والترائب (أعلى الصدر) : في القلب .

٥ — لولا اعتقادي بأن الموت عزمة (حق ، أمر واجب ، سبيل ضروري لا بد منه) حتى يبعث الناس يوم القيامة للحساب ، لقلت ، في كل مرة أمر بقبرك : أأبعث أنا أيضاً مملك ونلتقي (أي : لكنك أنكروا الحشر) .

٦ مليكي : ربي . وفاة بأيدي الروم : موتاً في الجهاد في بلاد الروم . المقاتب جمع مقنب (بكسر الميم وفتح النون) : تحلب الاسد ؛ وجمع مقناب ومقنب أيضاً : جماعة من الخيل .

٨ تنوني بطلعة : طورا جسي (قتلوني) بطلعة (من رمح) واسعة ؛ يشور منها دمي (يخرج متدفقا) فأنوت موتاً ناعباً (سريماً) . وقد قدمت ثأري : بعد أن أكون قد ثأرت منهم (قتلت عدداً كبيراً منهم) .

وقد خِفتُ أن ألقى المنايا - وإنني لتابعٌ من وافي حيامَ الجواب ١ -  
ولما أطاعنُ في العدوِّ تنفلاً إلى الله أبغي فضله وأضارب ٢ ....

- قال أبو صخر الهذلي يردّ على عبد الله بن الزبير ( راجع مطلع الترجمة  
( ص ٤٤٥ ) :

.... إذنٌ أجدهم ٣ سباطاً أكفهم ، سمنةً أنفسهم ، بذلاءَ  
لأموالهم ، وهابين لمُجْتَدِيهِمْ ٤ كريمةً أعراقهم ، شريفةً أصولهم ،  
زاكيةً فروعهم ، قريباً من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم نسبهم  
وسببهم ٥ . ليسوا إذا نُسبوا بأوساط ولا وشائظ ولا أتباع ، ولا هم في  
قريش كفقعة القاع ٦ . لهم السؤدد في الجاهلية والملك في الاسلام ، لا  
كمن لا يُعَدّ في عيرها ولا نفيرها ولا حَكَمَ آباؤه في نفيها ولا قطميرها :  
ليس من أحلافها المطيبين ٥ ولا من ساداتها المطمئنين ، ولا من جوداتها  
الوهابين ، ولا من هاشمها المنتخبين ، ولا من عبد شمسها المسودين . وكيف  
نقاتل الرؤوس بالاذناب ؟ وأين النصل من الجفن والسنان من الزج والذئابى ٧

١ غير أنني أخاف ألا تتحقق أمنيّ هذه فأموت . - وكل انسان سيتبع بالموت من تقدمه . - ... حيام  
الجواب : ....

٢ التنفل : التطوع ، التبرع بالعمل . الطمن يكون بالرمح . والضرب يكون بالسيف .  
٣ « أجد » منصوب بالناصب « اذن » . أجدهم : أجد بني أمية .

٤ سبط ( بفتح السين وسكون الباء ، أو بفتح السين والباء : طويل ) : سخي ، كريم . المجتدى : طالب  
المطاء .

٥ الاعراق والأصول : الاسلاف . الفروع : الأقارب من الأخوة والأولاد . السبب : الصلة والقرابة .

٦ أوساط الناس : من هم دون الخاصة وفوق العامة . الوشائظ جمع وشيظة ( بالطاء المعجمة ) : الحشو ،  
الملحقين بالقبيلة . الفقعة : الكمأة ( نبات فطر يتولد في قلب الأرض في البادية ويكون عادة في الأرض  
المطمئنة المنخفضة ) . كفقعة القاع ( كناية عن الذلة والقلة ) .

٧ السؤدد : المجد . النفير : القوم النافرون إلى الحرب . العير : الذين يسوقون القوافل . لا في العير

ولا في النفير : لا قيمة له ( لا يصلح أن يكون محارباً ولا أن يكون تاجراً ) . النفير : النقرة في

رأس النواة . القطمير : غشاء رقيق ضئيل في شق نواة النمر أو هو الفشاء الذي حول تلك النواة . لم يحكم

في نفيها ولا قطميرها : لا يؤتمن رأيه وحكمه حتى في هذين الشيئين اللذين لا قيمة لهما . حلف

المطيين : حلف كان في الجاهلية اجتمع لتسوية النزاع بين عبد شمس وأخيه هاشم ابني عبد مناف .

النصل : حديد السيف . الجفن : غمد السيف وقرابه . السنان : السلاح الذي يكون في أعلى

الرمح . الزج : حديدة توضع في أسفل الرمح . الذبابى : الذنب . القدامى : ريشات كبار في الجناح

يطير بها الطائر . الجامع : الذي يجمع ( يدخر ) المال .

من القُدَامَى ؟ وكيف يُفَضَّلُ الشَّحِيحُ على الجَوَادِ والسُّوقَةِ على المَلِكِ والجَانِعِ  
بُخْلًا على المُنْفِقِ فضلًا ؟

### عبيد الله بن قيس الرُّقِيَّاتِ

١ - هو عُبَيْدُ اللَّهِ ١ بنُ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ بنُ شُرَيْحٍ من بني عامر بن لُؤَيٍّ  
ابن غالب ؛ وأُمُّهُ قَتِيلَةُ بنت وهب بن عبد الله من بني مَنَاة بن كِنَانَةَ . وقد  
لُقِّبَ بِابْنِ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ لِأَنَّهُ ، فيما قِيلَ ، شَبَّ بِثَلَاثِ نِسَوَةٍ اسْمُ كُلِّ  
وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ رُقِيَّةٌ ؛ وقِيلَ : بل كَانَ لَهُ ثَلَاثُ جَدَّاتٍ تَوَالَيْنَ فِي عَمُودِ  
نَسَبِهِ اسْمُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ رُقِيَّةٌ .

وُلِدَ عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ نَحْوَ سَنَةِ ١٢ هـ ( ٦٣٣ م ) فِي مَكَّةَ ،  
وَفِيهَا نَشَأَ . وَلَمَّا بَلَغَ الْخَامِسَةَ وَالْعَشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ، ذَهَبَ إِلَى  
الْجَزِيرَةِ فِي أَعَالِي الْعِرَاقِ وَسَكَنَهَا نَحْوَ ثَلَاثِينَ سَنَةً . وَلَمَّا اشْتَدَّ الْقِتَالُ فِي الْجَزِيرَةِ  
بَيْنَ بَكْرٍ وَتَغْلِبَ ارْتَحَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ إِلَى فِلَسْطِينَ ، ثُمَّ عَادَ بَعْدَ مَدَّةٍ  
إِلَى الْعِرَاقِ .

وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ مِنْ أَنْصَارِ آلِ الزُّبَيْرِ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِمْ ، وَقَدْ  
شَهِدَ مَعَ مُصْعَبِ بنِ الزُّبَيْرِ مَعْرَكَةَ دِيرِ الْجَثَالِيقِ ٢ . فَلَمَّا قُتِلَ مُصْعَبٌ  
( ٧٢ هـ = ٦٩١ م ) هَرَبَ عُبَيْدُ اللَّهِ ثُمَّ تَخَفَّى فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ تُدْعَى كَثِيرَةً  
فَأَكْرَمَتْهُ . فَلَمَّا ارْتَحَلَ عَنْ بَيْتِهَا ، بَعْدَ عَامٍ أَوْ أَكْثَرَ ، لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ مِنْ أَمْرِهَا  
شَيْئًا غَيْرَ اسْمِهَا ، وَلَمْ تَكُنْ هِيَ تَعْرِفُ مَنْ كَانَ وَلَا مَا كَانَ .

وَلَقَدْ تَنَقَّلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ حِينًا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، ثُمَّ لَجَأَ  
إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بنِ جَعْفَرِ بنِ أَبِي طَالِبٍ وَاسْتَشْفَعَ بِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بنِ مَرْوَانَ  
فَأَمَنَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ . وَيَبْدُو أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ لَمْ

١ تجمل بعض المصادر اسم ابن قيس الرقيات « عبد الله » لا « عبيد الله » ( راجع عرض عبد السلام محمد هارون  
لهذه القضية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، ٢ : ٢٧٨ ، الحاشية هـ ) .

٢ دير الجاثليق في العراق ، جرت على مقربة منه المعركة التي انتصر فيها عبد الملك بن مروان على مصعب بن  
الزبير ، سنة ٧٢ هـ ( ٦٩١ ) .



يَمَكُثُ طَوِيلًا عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، بَلْ رَحَلَ إِلَى مِصْرَ وَنَزَلَ عِنْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ  
ابن مروان ، فِي حُلُوانَ ، وَبَقِيَ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ تُوَفِّيَ سَنَةَ ٥٧٥ (٦٩٤ م) <sup>١</sup> .  
وَالَّذِي نُلَاحِظُهُ أَنَّ السَّنَاتِ الثَّلَاثِ الْآخِرَةَ مِنْ حَيَاتِهِ كَانَتْ زِدْحَةً بِالْحَوَادِثِ  
وَبِالْتَّنَقُّلِ فِي الْبِلَادِ .

٢ - عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرَّقِيَّاتِ شَاعِرُ قُرَيْشٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ مُنَازَعٍ .  
وَقَدْ كَانَ أَشَدَّ قُرَيْشٍ أَسْرَ شِعْرِ <sup>٢</sup> فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ . وَكَذَلِكَ كَانَتْ أَفَانُهُ شِعْرُهُ كَثِيرَةً : لَهُ الْمَدْحُ الْبَارِعُ وَالْمُجَادَّةُ الشَّدِيدُ وَالْغَزَلُ  
الرَّائِقُ . إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُشَبِّبُ وَلَا يُصْرَحُ . وَقَدْ كَانَتْ أَكْثَرُ مَدَائِحِهِ وَأَحْسَنُهَا  
فِي مَصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ . وَكَانَ رَأْيُهُ فِي السِّيَاسَةِ رَأْيًا جَمِيلًا : يَرَى أَنَّ يَتَصَافَى الْعَرَبُ  
وَيَجْتَمِعُوا وَأَلَّا يَقَاوَمُوا قُرَيْشًا لِأَنَّ بَقَاءَ الْعَرَبِ بَقَاءُ قُرَيْشٍ . وَمَا كَانَ يُوْخِذُ عَلَى  
عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرَّقِيَّاتِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ثِقَةً فِي اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ ، إِذْ كَانَ يَلْتَحِنُ فِي  
شِعْرِهِ <sup>٣</sup> ؛ وَرَبَّمَا جَاءَتْ قَوَافِيهِ لَيْسَةً <sup>٤</sup> .

### ٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِهِ :

— قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرَّقِيَّاتِ يَمْدَحُ مَصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ وَيَفْتَخِرُ بِقَيْسِ  
وَيَعْرِضُ بِالْبَاهِيَةِ وَبَنِي أُمَيَّةَ :

حَبَّذَا الْعَيْشُ حِينَ قَوْمِي جَمِيعًا      لَمْ تُفَرِّقْ أُمُورَهَا الْأَهْوَاءُ ؛  
قَبْلَ أَنْ تَطْمَعَ الْقَبَائِلُ فِي مُدِّ      لَكَ قُرَيْشٍ وَتَشْتُمِ الْأَعْدَاءُ .  
أَبْتَاهَا الْمُسْتَهْيِي فَنَاءَ قُرَيْشٍ ،      يَدُ اللَّهِ عَمْرُهَا وَالْفَنَاءُ .  
أَنْ تَوَدَّعَ مِنَ الْبِلَادِ قُرَيْشُ      لَا يَكُنْ بَعْدَهُمْ لَحْيَ بَقَاءُ .  
إِنَّمَا مِصْعَبُ شِهَابٍ مِنْ      اللَّهُ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ .  
مُلْكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ لَيْسَ فِيهِ      جَبَرُوتٌ وَلَا بِهِ كِبَرِيَاءُ :

١ فِي بَرْوَكْلَمَانَ ، الْمُلْحَقُ ١ : ٧٨ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ الرَّقِيَّاتِ يَمْدَحُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ وَأَكَّدَ حَقَّهُ فِي الْخِلَافَةِ  
سَنَةَ ٥٨٥ (٧٠٤ م) ، وَذَلِكَ وَهُمْ .

٢ مَنَافَةُ وَشَدَّةُ .

٣ رَاجِعِ الْمَوْشِعَ لِلْمَرْزُبَانِيِّ ١٨٦ ، ١٨٧ .

٤ الصَّنَاعَتَيْنِ ٤٥٠ ؛ الشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٣٤٥ .

يَتَقِي اللهُ فِي الْأُمُورِ ، وَقَدْ أَدَّ  
عَيْنٌ ، فَأَبْكِي عَلَى قَرِيْشٍ ، وَهَلْ يَرُ  
مَعَشَرَ حَتَفَهُمْ سِيُوفُ بَنِي الْعَلَاءِ  
تَرَكَ الرَّأْسَ كَالثَغَامَةِ مِنْتِي  
لَيْسَ لِلَّهِ حُرْمَةٌ مِثْلُ بَيْتِ  
خَصَمِهِ اللَّهُ بِالْكَرَامَةِ ، فَالْبَا  
حَرَقَتْهُ رِجَالُ نَحْمٍ وَعَعَكَ  
فَبَنَيْنَاهُ بَعْدَ مَا حَرَقُوهُ ،  
كَيْفَ نُوْمِي عَلَى الْفَرَاشِ وَلَمَّا  
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي

لَمَحَ مِنْ كَانَ هَمَّةُ الْإِتْقَاءِ ١ .  
جَمِيعُ مَا فَاتَ - إِنْ يَكْتَبُ الْبُكَاءُ ؟  
تَ يَخْشَوْنَ أَنْ يَضِيعَ اللِّوَاءُ ٢ .  
نَكَبَاتٌ تَسْرِي بِهَا الْأَنْبَاءُ ٣ .  
نَحْنُ حُجَّابُهُ عَلَيْهِ الْمَلَاءُ ٤ ؛  
دُونَ وَالْعَاكِفُونَ فِيهِ سِوَاءُ ٥ .  
وَجُذَامٌ وَحِمِيرٌ وَصُدَاءُ ٦ .  
فَاسْتَوَى السَّمَكَ وَاسْتَقْلَ الْبِنَاءُ ٧ .  
تَشْمَلُ الشَّامَ غَارَةُ شَعْوَاءُ ٨  
عَنْ بُرَاهَا الْعَقِيلَةُ الْعِزْرَاءُ ٩ .

— وَلَعَبِيدُ اللَّهِ قَصِيدَةٌ يَمْدَحُ فِيهَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ جَاءَ فِيهَا :  
مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ إِلَّا أَنْتَهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا ،

- ١ يجب مد الماء في « همة » قبل همزة الوصل في الإقفاء : هو لتقاء .
- ٢ بنو العلات : الأولاد أبوهم وأمهاتهم مختلفات ، ويكونون عادة أعداء ....
- ٣ ترك الرأس كالثغامة ( ثبت له زهر أبيض ) : شيبني مصائب كثر عنها الكلام .
- ٤ — ليس في الأرض أقدس من البيت العتيق ( الكعبة ) ، ونحن حجاب ( حماة والولاة عليه ) عليه الملاء ( مكسواً بالاستار ، كناية عن احترامه وتقديسه ) .
- ٥ البادون : المقيمون في البادية . العاكفون : المتعبدون في المسجد : في المسجد الحرام في مكة ، كناية عن أهل مكة . راجع سورة الحج : « والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ( ٢٢ : ٢٥ ) . عن أهل مكة . راجع سورة الحج : « أن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه سواء العاكف فيه والباد ؛ ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ( القرآن ٢٢ : ٢٥ ) إشارة إلى غزو بني أمية لمكة .
- ٦ حرقته ( إشارة إلى احتراق الكعبة ) ....
- نحم وعك الخ ... قبائل يمانية ( إشارة إلى أن اليمانية هم أنصار بني أمية ، بينما القيسية هم أنصار آل الزبير ) .
- ٧ السمك : السقف . استوى : قام ، ثبت .
- ٨ الشعواء : متفرقة ( عامة . شجرة شعواء : منتشرة الأغصان ) غارة شديدة .
- ٩ ..... — تجمل العقيلة ( الفتاة الكريمة ) العذراء ( الصغيرة السن ، المحبوبة ) تظهر براها ( خلاخلها ) . والخلخال : حلقة تزين بهما المرأة ساقها ( كناية عن اشتداد المصيبة وذهول المرأة عن ستر ما يجب ستره ) .

وأنتهم سادةُ الملوكِ ، فما تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ العزبُ .  
 إنَّ الأغرَّ الذي أبوه أبو ال عاصي عليه الوَقَارُ والحُجُبُ :  
 خليفة الله فوق منبره جفت بذاك الاقلام والكتب ١ ،  
 يعتدل التاجُ فوق مَفْرِقِهِ على جبين كأنه الذهب ٢ !

— حَجَّتْ رُقِيَّةُ بنت عبد الواحد بن أبي سعدٍ العامرية ، إحدى اللواتي  
 أحَبَّهنَّ عبيدُ الله بن قيس ، فاتفق أن كان عبيد الله قريباً منها في الطَّوافِ ، ثم  
 رآها تقبل الحَجَرَ الأسودَ فقال :

حَبَّ ذاك الدَّلَّ والغَنَجُ والتي في عَيْنِها دَعَجٌ ٣ .  
 والتي إنَّ حَدَّثَتْ كَذِبَتْ ، والتي في وَعْدها خَلَجٌ ٤ .  
 وتُرى في البيت صورتُها مثلما في البيعة السُّرُجُ ٥ .  
 خَبَّرُونِي : هلْ على رجلٍ عاشقٍ — من قُبْلَةٍ — حرجٌ ٦ .

— وكان في شعر عبيد الله بن قيس الرَّقِيَّاتِ ملامحٌ من الخصائص المَحْدَثَةِ ،  
 غير أنَّ النِّقَادَ في العصر الأُمَوِيَّ لم يكونوا يُحِبُّونها . قال عبيد الله :  
 إنَّ الحوادثَ بالمدينةِ قد أوجَعْنَنِي وقرَعْنَ مَرَوْتِيَهٗ ٧ ،

- 
- ١ جف الخبر ( لكثرة ما كتبت الاقلام في فضائل بني أمية ) وامتلاأت الكتب .  
 ٢ لما وصل عبيد الله الى هذا البيت ظهر الغضب على عبد الملك وقال لعبيد الله : يا ابن قيس ، تمدحني بالتاج  
 كأنني من المعجم ، وتقول في مصعب : إنما مصعب شهاب من الله .... ( راجع فوق ، ص ٤٥٠ )  
 ٣ والاغاني ٥ : ٧٩ ) . ووجه الغيب في ملح عبيد الله لعبد الملك هو أن الشاعر عدل في هذا المدح « عن  
 الفضائل النفسية التي هي العقل والعفة والعدل والشجاعة وما جانس ذلك .... إلى ما يليق ( فقط )  
 بأوصاف الجسم من البهاء والزينة » ( الموشح للمرزباني ٢٢١ - ٢٢٢ ) ، وهذا خلاف المألوف والمفضل  
 في الشعر القديم .  
 ٤ الدل : الإدلال ، طمع المحبوب بمحبه . الفنج : الدلال ، تمنع المحبوب وهو قرب المحب ، جداً أو مزحاً .  
 الدعج : سمة العينين .  
 ٥ الخلع : قلة الثياب على الوعد .  
 ٥ .... مثلما تضيء المصابيح في البيعة ( بكسر الباء : الكنيسة ) فيمتلئ المكان بالنور .  
 ٦ الحرج : الذنب ، أو ما يؤاخذ عليه الانسان من الأعمال .  
 ٧ المروءة : الصخرة التي في المشقر والتي تقرع : ترجم ، ترمى بالحجارة ( راجع فوق ، ص ٢٩٢ ) . قرعن  
 مروءية : أصابني مصائب كثيرة ، أضعفت جسمي .

وَجَبَبْتَنِي جَبَّ السَّيَامِ ، وَلَمْ يَتْرُكْنِ رِيْشًا فِي مَنَاكِيْبِهِ ١ .

— ومن شعره العذب في النسب :

بَكَرَتْ عَلَيَّ عَوَاذِي يَلْحَحِينَني وَالْوُمُهِنَّةُ ٢ ،  
وَيَتَمَلَّنَنَّ : « شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَ ، وَقَدْ كُبِّرَتْ ! » فقلتُ ! « إِنَّهُ » ٣

— وله مديح في عبد الملك محدث الخصاص إلى أبعد الحدود مما لم يكن مألوفاً قط قبل العصر العباسي . والابيات في العقد الفريد ( ٥ : ١٣٨ ) :

أَنْتَ ابْنُ عَائِشَةَ السَّيِّ فَضَلْتِ أَرْوَمَ نِسَائِهَا ٤ ،  
لَمْ تَلْتَفِتْ لِلدَّائِيهَا وَمَضَتْ عَلَى غُلَوَائِهَا ٥ .  
وَلَدَتْ أَغْرَ مُبَارَكًا كَالشَّمْسِ وَسَطَ سَمَائِهَا !

٤ — ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ( رود كاناكس ) ، فينآ ١٩٠٢ م .  
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ( تحرير محمد يوسف نجم ) ، بيروت ١٩٥٨ م . ( دار صادر ودار بيروت ) ١٩٥٨ م .

٥ — ابن قيس الرقيات : شاعر الغزل والسياسة ، تأليف علي النجدي ، مصر ١٩٤٩ م .

غ ٧٢ : ٥ — ١٠٠ ؛ بروكلمان ١ : ٤٣ ، الملحق ١ : ٧٨ ؛ زيدان ١ : ٣٣٠ — ٣٣١ .

## أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدِ الْهُذَلِيِّ

١ — هو أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدِ الْعَمَرِيِّ أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ

١ جبيني : قلعني ، قطعني . السنام : مخزن الدهن من ظهر البعير : جعلني هزلاً نخيلاً ، لم يترك ريشاً في مناكبي : جعلني أحرم بسرعة .

٢ يلحيني : يشتمني ، يهزأ بي .

٣ في البيت اكتفاء ، أي « ان الأمر كذلك ( قد كبرت وقد شبت ) ، فماذا أفعل ؟ »

٤ أروم جمع أرومة ( بفتح الهمزة وضمها ) : الاصل ، مجمع النسب . — هي أشرف النساء نسباً .

٥ اللدات جمع لدة : الترب ( القاموس ١ : ٣٤٧ ) ، الذي له من العمر مثل ما لك . الغلواء : أول الشباب . — كانت معجبة بنفسها لأنها أعلى من جميع لداتها نسباً وشرفاً ، فكانت تسير مزهوة بشبابها لا تلتفت إلى أحد .

تتميم بن سعد بن هذيل ، من أهل بادية الحجاز قريباً من مكة .  
ولا نعلم من أخبار أمية إلا أنه كان من مداحي بني أمية وأنه مدح  
عبد العزيز وعبد الملك ابن مروان : ذهب إلى مصر ومدح عبد العزيز ثم  
طال مقامه عنده ١ ، إذ نال عنده حظوة كبيرة . ثم إن أمية تشوق  
إلى البادية وإلى أهله فأذن له عبد العزيز بالرجوع إلى الحجاز . ولعل أمية  
مدح عبد الملك بن مروان بعد رجوعه من مصر .

ولا نعرف متى عاد أمية بن أبي عائذ الهذلي من مصر ، ولا متى  
كانت وفاته ٢ .

٢ - أمية بن أبي عائذ الهذلي شاعر متين السبك بدوي النفس  
جاهلي المنهج في قول الشعر . وقد كان يفتخر بأنه كان يحبر الكلام  
( يتخبره ) ويحمله ( عربياً ) صريحاً ( خالصاً لا عجمة فيه ) ، واضح  
المعنى . وكان يكره الشعراء المحدثين الذين يلفقون كلاماً ليس على  
المنهج القويم أو القديم . وما يلفت النظر أنه استعمل كلمة  
«محدثون» ، لما وصف القصيدة التي مدح بها عبد العزيز بن مروان  
فقال عنها :

مُحَبَّرَةٌ من صريح الكلام م ، لا كما لفق المحدثونا .

والايات التي أنبتتها الأصفهاني لأمية بن أبي عائذ الهذلي تدور  
على المديح والأدب في الدرجة الأولى ، وفيها شيء من وصف البادية  
ووصف الناقة .

### ٣ - المختار من شعره :

— لما وفد أمية بن أبي عائذ الهذلي على عبد العزيز بن مروان في  
مصر أنشده قصيدة منها في الاغاني ( ٢٠ : ١١٥ - ١١٦ ) :

١ راجع الاغاني ( طبعة الساسي ) ٢٠ : ١١٦ ، السطر ٨ . وكانت ولاية عبد العزيز بن مروان على

مصر من سنة ٦٥ إلى ٨٦ هـ .

٢ في الاعلام للزركلي ( ١ : ٣٦٢ ) : كانت وفاة أمية بن أبي عائذ الهذلي سنة ٨٧ هـ ( ٦٩٥ م ) .

١. ألا إن قلبي معَ الظاعنين  
 فيا لك من روعة - يوم بانوا  
 إلى سيّد الناس عبد العزيز  
 صهايبة كعلاة القيوس  
 إذا أزبدت من تباري المطر  
 تؤمّ النواشع والفرقدية  
 إلى معدن الحبير عبد العزيز  
 ترى الأدم العيس تحت المسو  
 حزين، فمن ذا يعزّي الحزينا ٢  
 بمن كنت أحسب ألا يبيننا ٣  
 نر أعملت لليسير حرفاً أمونا ٤  
 ن من ضرب جواهرها بخلصونا ٥  
 هي خلست بها خبلاً أو جنونا ٥  
 من تنضض للقصص منها الجيئة ٦  
 نر تبلى غنا ظلماً قد حقينا ٧  
 ح يرعدن من عرق الأيسن جونا ٨

١. الظاعنون جمع ظاعن : الذي ينتقل عن الحي إلى مكان آخر ( المقصود : الظاعنات ! ) . يمزى : يسلي ، ينسي الحزين حزنه .
٢. روعة : فرجة ، خوف وحزن يستوليان على النفس . بانوا : بطوا ، فارقوا ، سافروا . بمن كنت أحسب ألا تبيننا : بالفتاة ( التي أحبها ) والتي كنت واثقاً بأنها لن تتركني .
٣. أعمل : أجهد ، ساق سوقاً شديداً . الحرف : الناقة الضامرة ( أو المهزولة من كثرة السفر ) . أمون : وثيقة الخلق ( بفتح الخاء ) ، متينة البنيان ، شديدة الاعضاء .
٤. صهايبة : لوئها مائل إلى الحمرة . العلاة : السندان ( الذي يطرق عليه الحداد الحديد ) . القيون جمع قين : الحداد . ضرب : نوع ، جنس . جواهر الشيء : ما بنيت عليه جبلته ( طبيعته المميزة له من كل ما عداه ) . يخلصون : يصهرون بالنار حتى يفرقوا بين المعادن ( بين الذهب والنحاس مثلاً ) . والمعنى : هذه الناقة حمراء اللون لها رأس كالعلاة ( السندان ) : كبير ، كناية عن عظم جسمها وقوتها . من ضرب جواهرها بخلصونا يفرقون بين المعدن وبين خبثه ، أي الرواسب الغريبة عنه ( ٩ ) .
٥. أزبدت : ظهر الزبد على قمها ( أو على صدرها ) ، كناية عن سرعتها وطول المسافة التي قطعتها . تباري : مباراة ، سباق ، منافسة . المطي جمع مطية : الحيوان الذي يستعمل للركوب ( وهنا النياق ) . خلنت : خلنت . الخيل : فساد العقل ، الجنون .
٦. - ( كأنها ل سرعتها وجنونها في سيرها ) تؤم : تقصد ( كأنها مسافرة إلى ) النواشع : بنات فمش ( مجموعة الكواكب التي تدور حول القطب الشمالي ) . الفرقدان : نجم القطب الشمالي ( والملموح من قول الشاعر أن نجم القطب الشمالي نجم مزدوج : نجمان يريان بعدهما نجماً واحداً ) .
٧. المعدن : الأصل : المكان الذي ينبع منه الخير . تبلىنا : تصل بنا إليه النياق ظلماً ( قد أصبحت تخرج - بفتح التاء والراء - من مشقة السفر : من صعوبة الطريق وطولها ) قد حقينا ( قد ذهب الجلد من باطن أخفافها : الجزء الذي يمس الأرض من قوائمها ) .
٨. الأدم العيس : العيس ( الأبل الأبيض يخالط بياضها شقرة ) ، الأدم ( التي يكون البياض فيها شديداً الوضوح ) . - راجع القاموس ٤ : ٧٣ ، الأسطر ١٥ - ١٨ ) . المسوح جمع مسح ( بكسر الميم ) : بلاس ( حصير ) ، ثوب أسود من جلد ( تراكم الغبار الأسود على الأبل الأبيض ، من طول الطريق وصعوبتها ، حتى أصبحت كأنها تلبس ثوباً أسود ) . أرعدت ( بالبناء المجهول ) الأبل : أصابتها =

تَسِيرُ بِمَدْحِي عَبْدَ الْعَزِيزِ      زِرُّ كَبَانُ مَكَّةَ وَالْمُنْجِدُونَا<sup>١</sup> .  
 مُحَبَّرَةٌ مِنْ صَرِيحِ الْكَلَامِ      مِ ، لَا كَمَا لَفَقَ الْمُحَدِّثُونَا<sup>٢</sup> .  
 وَكَانَ امْرَأً سَيِّدًا مَاجِدًا      يُصَفِّي الْعَتِيقَ وَيَنْفِي الْهَجِينَا<sup>٣</sup> !

— وقال أمية بن أبي عائذ في مِصْرَ يَتَشَوَّقُ إِلَى أَهْلِهِ ، وكان والي مصر  
 عبد العزيز بن مروان قد رغب إليه بالبقاء في مصر :

مَنْ رَاكِبٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ - وَأَهْلُهُ      بِمَكَّةَ - مِنْ مِصْرَ الْعَشِيَّةَ رَاجِعٌ ؛ !  
 بَلَى ، إِنَّهَا قَدْ تَقَطَّعَ الْخَرَقُ ضَمِيرٌ      - تُبَارِي السُّرَى - وَالْمُسْعِفُونَ الزَّعَازِعُ<sup>٥</sup> .

= الرعدة أو الارتجاف (من البرد والمرض) . الإين : التعب . الجون : السود . — ان الابل البيض  
 قد أصبحت من تكاثف الفبار عليها ( كناية عن طول الطريق وصعوبتها ) سود الألوان كأنها تلبس مسوحاً  
 ( ثياباً سوداً ) .

١ ركبَان مكة : المسافرون إلى مكة ( المقصود : إلى تهامة ، أي الأرض المنخفضة على ساحل البحر الأحمر ) .  
 المنجدون : المسافرون إلى نجد ( الهضبة المرتفعة شرق الحجاز ) . — ان المسافرين إلى تهامة وإلى نجد  
 ( جميع العرب ، جميع الناس ) يحملون قصائدي في مديح عبد العزيز بن مروان من مكان إلى آخر  
 ( لجودتها ) .

٢ عبْرَة : ( قصائدي ) عبْرَة : جميلة كالخبر ( بكسر الحاء وفتح الباء : الثياب من الحرير ) والتي  
 فيها عناية وتأنق . صريح الكلام : الكلام العربي الخالص في عروبه الواضح في معناه . لا كما  
 لفق المحدثون : ليست كاللحاح المجهين ( المزوج بالفاظ وتعابير ليست عربية قد جمع بعضه إلى  
 بعض على غير مناهج عربي فجاءت معانيه غامضة ) . المحدثون : الجدد ، الشبان ( غير البارعين في اللغة  
 والشعر ) .

٣ — وعبد العزيز رجل ( عارف بجيد الكلام ) يصفى العتيق ( يتخير الشعر الكريم الاصيل ) وينفي ( يرد ،  
 يرمي ، يبعد ) الهجين ( الكلام المزوج المخلوط بكلام غير عربي صرف ) . — ان عبد العزيز يفضل  
 شعري على شعر غيري .

٤ رَاكِبٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ : زائر لمصر قد طال مكثه فيها حتى أصبح كأنه من أهلها . أهله بمكة : زوجه  
 وأقاربه يسكنون مكة . العشية : آخر النهار ( في آخر عمره : قد أصبح كبيراً جداً في السن فيريد أن  
 يرى أهله قبل أن يموت ) .

٥ الخرق : القلادة المقفرة الواسعة . الضمر جمع ضامر وضامرة : الناقة النحيلة ( السريعة القادرة على  
 قطع المسافات الطوال ) . المبارة : المعارضة وسير الناس جنباً إلى جنب ( بخلاف ما يفهم من كلمة  
 المعارضة اليوم ) . السرى : السفر ليلاً . هذه النياق تباري السرى : تسافر ليلاً ونهاراً من غير  
 راحة ( مع أن العادة أن السفر في الصحراء يكون ليلاً فقط ثم ترتاح النياق في النهار ) . والمسعفون  
 ( المساعدون ، المرافقون في السفر : أصدقاء المسافرين ومعينوهم ) . الزعازع جمع زعزاعة : كتيبة كثيرة  
 الخيل .

متى ما تَجَزُّها، يا ابنَ مَروانَ، تَعْرِفَ      بلادَ سُلَيْمى، وهي خَوْصاءُ ظُلُعُ ١ .  
وباتتَ تَوُومَ الدارِ من كلِّ جانبٍ ،      لِتَخْرُجَ، واستَدَّتْ عليها المِصارعُ ٢ .  
فلَمَّا رأتُ أنْ لا تُخروجُ ، وإنمسا      لها من هَواها ما تُجَنِّ الأضالِعُ ٣ ،  
تَمَطَّتْ بِمَجْدٍ سَبْطَرِيٍّ وطالَعَتْ؛      وماذا من التَّوَحِّ الِيمانيِّ تُطالِعُ ٤ !

— وله في وصف الناقة بالسُرعة ، وهي أبيات تُغَنِّى (غ : ٢٠ : ١١٦) :

تَمُرُّ كَجَنْدَلَةٍ المَنْجَنِيبِ      قى يَرْمِي بها السَّورُ يومَ القتالِ ٥ .  
فماذا تُخْطَرُفُ من قُلَّةٍ      ومن حَدَبٍ وآكامٍ تَوالِ ٦ ،

١ ابن مروان : عبد العزيز . — إذا جازت ( قطعت ) نياقنا الخرق ( الفلاة الواسعة ) . تَعْرِفُ ( تعرف ) بلاد سليبي . خوصاء : غائرة العينين ( من التنب والنحول ) . ظلع جمع ظالع وظالعة : مائلة على شق (جنب) واحد تعرج ( بفتح التاء والراء ) من التنب أيضاً .

٢ المصارع جمع مصراع ( بكسر الميم ) : أحد قسمي الباب ( السبيل ، الطريق ) . — حاولت أن أخرج من مصر إلى الحجاز بكل سبيل فوجدت السبل كلها مسدودة ( كان عبد العزيز بن مروان محباً للشاعر وحرصاً على أن يبقى عنده ) .

٣ — لما استحال على النوق ( علي أنا ) أن تغادر مصر وأيقنت أنها يجب أن تكفي بالحب الذي تكنه في قلبها للحجاز ....

٤ تمطت : أسرع في السير . المجد : المطاء الكثير . السبطري ( في القاموس ٢ : ٤٤ ، سبطر بكسر السين وفتح الباء وسكون الطاء ) : الطويل ، الممتد . طالع فلان الشيء مطالعة : اطلع عليه ، تطلع إلى وروده ( وصول رسالة مثلاً ) واستشرفه ( حاول رؤيته من بعيد ) . — ... اكتفيت بأن أمتع بالعطاء الكثير الذي يفدقه علي عبد العزيز وبالرسائل التي ترد إلي من أهلي . اللوح : كل صحيفة عريضة خشباً كانت أو عظماً إذا كتب عليها ( القاموس ١ : ٢٤٧ ، السطر ٢٠ ) . اليماني : نسيج حرير من صنع اليمن . — وماذا تغني الرسالة ( عن رؤية الأهل والوطن ) ولو كانت مكتوبة على نسيج من الحرير ؟

٥ الجندلة : ( في القاموس ٣ : ٣٥٢ ) : الجندل : ما يقله ( يستطيع حمله ) الرجل من الحجارة ، حجر متوسط الحجم . المنجنيق : آلة من آلات الحرب تقذف ( بالبناء للمجهول ) بها الحجارة على الأعداء . يرمي بها السور : تقذف من وراء السور ( وتكون أكثر سرعة لأنها تكون مع شدة دفعها بالمنجنيق — منحدر أو ساقطة من أعلى إلى أسفل ) . — يصف فاقته بالسرعة .

٦ خطرف : أسرع في مشيته ( بكسر الميم ) ، جعل الخطوة الواحدة بقدر خطوتين . القلة : ( بضم القاف ) : الجبل أو رأس الجبل . الحدب : المرتفع من الأرض . آكام : تلال . توال : متوالية ، متتابعة . — تقفز هذه الناقة في سيرها فوق الآكام وفوق قلل الجبال لا يعوقها شيء وهي مندفة في جريها بسرعة عظيمة .



ومن سَيَرها العَنَقِ المُسَبِّطِ ، والعَجْرَفِيَّةِ بعدَ الكَلالِ ١ ١

٤ - ٥٥ . الاغانى ( طبعة الساسي ) ٢٠ : ١١٥ - ١١٦ ؛ زيدان ١ : ٣٠٧ .

### قطري بن الفُجاءة

١ - هو أبو نَعامة قَطَرِيّ بن الفُجاءة بن مازن بن يزيد بن زيد مَناة من بني كابية بن حرقوص ٢ .

كان قطريّ في أول أمره مُواليّاً للأمويين وسار مع المُهَلَّب بن أبي صُفرة إلى المشرق وشهد فتح سجستان بقيادة عبد الرحمن بن سَمُرَةَ ، سنة ٤٢ هـ ( ٦٦٢ م ) . ويبدو أنه بَقِيَ على ذلك زمناً طويلاً ثم خرج (ثار) في مطلع ولاية مُصْعَب بن الزبير على العراق ( ٦٦ - ٧٢ هـ ) ، حينما كان العراق تابعاً لعبد الله ابن الزبير ، واعتنق مذهب الازارقة .

والازارقة من الخوارج أتباع نافع بن الازرق ، وكان يرى أن مخالفيه مشركون يجب قتلهم مع نساءهم وأطفالهم . وانتشرت دعوة الازارقة في عُمان واليَمَامة ثم في الاهواز وكرمان من بلاد فارس . وقد أرسل عبد الله بن الزبير لقتالهم جيوشاً فهزموها كلها . ثم ان عبد الله بن الزبير كتب إلى المهلب بن أبي صُفرة ٣ يأمره بحرب الازارقة . فانحدر المهلب إلى البصرة وحارب الازارقة وهزمهم في سلسلة من المعارك في الاهواز قُتل فيها نافع بن الازرق ( ٦٤ هـ = ٦٨٣ م ) ، ثم قُتل في الاهواز أيضاً عبيد الله بن مأمون التميمي ثم أخوه عثمان ، فانهمز الازارقة إلى لِيذَج ( في الاهواز ) وبايعوا قطري بن الفجاءة ( ٦٩ هـ ) وسمّوه أمير المؤمنين .

ونصب المهلب الحرب لقطري بن الفجاءة تسعَ عَشْرَةَ سنة ، أربع سنوات

١ العنق : سير مسطر ( ممتد ، واسع ما بين الخطوات ) . العجرفية : قلة مبالاة لسرعته ( القاسموس ٣ : ١٧٢ ) . الكلال : التعب . - تستمر في سيرها السريع وهي مرتاحة لا تشكو تعباً مهما طالت طريقها .

٢ راجع البيان والتبيين ٣ : ٢٦٤ والهاشية الثانية ( وهي تتعلق بتخريج « كابية » ) .

٣ تولى عبد الله بن خازم نيسابور ( ٦٤ - ٦٩ هـ ) لعبد الله بن الزبير ؛ وكان نائبه المهلب بن أبي صُفرة .

منها ( ٦٩ - ٧٣ هـ ) في أيام استيلاء عبد الله بن الزبير على العراق وفارس ،  
وساثرها في أيام عبد الملك بن مروان وواليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي ،  
وكان الحجاج قد أقر المهلب على حرب الخوارج .

واختلف الازارقة فسار قطري بمن بقي معه إلى طبرستان فأخذ الحزبة من  
أهلها ، فولّى عندئذ الحجاج على الريّ سُفيان بن الأبرد الكلبي وأمره بحرب  
الخوارج . وتخلّى عن قطريّ معظم أتباعه وسقط قطري قتيلاً ، سنة ٧٨ هـ  
( ٦٩٧ م ) في الاغلب .

٢ - كان قطريّ بن الفُجاءة فارساً شجاعاً . مقداماً ، وكان خطيباً وشاعراً .  
أما شعره فكان في الحماسة والاستهانة بالموت يصدر فيه عن نفس أبيّة وشهامة  
عربية ، متين السبك شديد الأسر . وأما خطبه فهي في الحث على التقوى  
والتزهيد في الدنيا .

### ٣ - المختار من شعره ونثره :

— اشتهر قطري بن الفجاءة بالمقطوعة التالية . قال يخاطب نفسه :

أقولُ لها وقد طارتُ شعاعاً : من الأبطال ، ويحكّ ، لا تُراعي ،  
فلنك لو سألت بقاءَ يومٍ على الأجل الذي لك لم تُطاعي .  
فصبراً في مجال الموت صبراً ، فما نيلُ الخلود بمُسْتَطاع !  
سبيلُ الموتِ غايةُ كل حيٍّ فداعيه لأهل الأرض داع ٣ .

\* في العقد الفريد ( ١ : ٨٣ ) : « ما استحيا شجاع قط أن يفر من عبد الله بن خازم وقطري بن الفجاءة » .

١ لقطري بن الفجاءة شيء من الشعر يشبه الغزل في قوله ( الكامل ٦١٨ ، السطران ١٣ و ١٤ ) :

لمرّك ، إني في الحياة لزاهد ، وفي العيش ، ما لم ألق أم حكيم ؛  
من الخفريات البيض لم ير مثلها شفاءً لذي بث ولا لسقيم .

الخفريات ( بفتح الخاء وكسر الفاء ) : اللواتي يفلب عليهن الحياء . وأم حكيم هذه هي امرأة من الخوارج  
قتلت في المعركة بين يدي قطري بن الفجاءة ( الكامل ٢١٤ ) .

٢ شعاعاً : متفرقاً . طارت شعاعاً : هلمت ، خافت خوفاً شديداً . ريع ، يراع ( بالبناء للمجهول ) :  
خاف .

٣ غاية : نهاية . ... والموت يدعو جميع الناس ( كل الناس يموتون ) .

وَمَنْ لَا يَعْتَبِطُ بِسَامٍ وَيَهْرَمَ . وَتُسَلِّمُهُ الْمَنُونُ إِلَى انْقِطَاعٍ ١ .  
وما للمرءِ خيرٌ في حياةٍ إذا ما عُدَّ من سَقَطِ المتاعِ ٢ .

— كان الحجاج قد كتب إلى قطري بن الفجاءة رسالةً يقول له فيها :  
« أما بعدُ ، فَإِنَّكَ مَرَقْتَ من الدين مُرُوقَ السهم من الرَّمِيَّةِ .... وذلك  
أَنَّكَ عاصٍ لله وَلِوَلَاةٍ أمره . غير أَنَّكَ أعرابيٌّ جِلْفٌ أُمِّيٌّ تَسْتَطْعِمُ الكِسْرَةَ  
وَتَخِفُّ إلى التمرة .... لَحِيقَ بكَ طَعَامٌ .... يَهْزُونَ الرماح .... على خوف  
وجهد .... ٣ » . فرد عليه قطري بالرسالة التالية :

من قَطْرِيٍّ بن الفُجاءة إلى الحجاج بن يوسف ، سلامٌ على الهداة من  
الْوَلَاةِ الذين يَرْعَوْنَ حريمَ الله ويرهبون نِقَمَهُ . فالحمدُ لله على ما أظهر من  
دينه وأظْلَعَ به أهلَ السفالِ ، وهَدَى به من الضلالِ ونصر به عند استخفافك  
بحقه . كُتِبَ إليّ تذكُرُ أَنِّي أعرابيٌّ جِلْفٌ أُمِّيٌّ أَسْتَطْعِمُ الكِسْرَةَ وأَسْتَشْفِي  
بِالتمر . وَلَعَمْرِي ، يا ابنَ أمِّ الحجاج ، إِنَّكَ لَمُتِيَّةٌ في جِيلَتِكَ ،  
مُطْلَخِمٌ في طَرِيقَتِكَ ، واه في وثيقتك ٥ ، لا تعرف الله ولا تجزع من  
خطيئتك . يَتَسَتَّ واستَيْتَأَسَّتْ من ربِّكَ ، فالشيطانُ قَرِينُكَ لا تُجاذبه وثاقتك  
ولا تُنازعه خناقك ٦ . فالحمدُ لله الذي لو شاء أَبْرَزَ لي صَفْحَتَكَ وأَوْضَحَ لي  
صَلَتَكَ ؛ فوالذي نفس قَطْرِيٍّ بيده ، لَعَرَفْتُ ٧ أن مقارعةَ الأبطالِ ليس

- ١ يعتبط : يموت شاباً . وتسلمه المنون إلى انقطاع : سيموت يوماً (؟) . سيركه الموت للأمراض .
- ٢ السقط : الرديء . المتاع : السلعة ، الاداة ، الشيء الذي يستخدم في وجه من وجوه الحاجة . سقط المتاع :  
الاشياء التي لا قيمة لها أو لا منفعة منها .
- ٣ مرقت ... : كفرت . الاعرابي : ساكن البادية ( هنا ) : كناية عن الكفر والنفاق والجهل بأمور  
الدين — راجع القرآن الكريم ، في سورة التوبة : الاعراب أشد كفرًا ونفاقًا وأجدر ألا يعلموا حدود  
ما أنزل الله ( ٩ : ٩٨ ) . الامي : الذي لا يخط ولا يقرأ الخط . الجلف : القاسي الغليظ ، القليل  
اللباقة . تستطعم الكسرة : تستعطي ، تطلب كسرة من الخبز ( كناية عن الحاجة والجوع ) . تخف إلى  
التمر : تسرع إليها ، تكفيك أو تشبعك (؟) . الطغام : الجهال ، الأقدام ، الاوغاد . هزون .... :  
يحاربون مدفوعين من غير ارادة منهم ولا مقدرة فيهم .
- ٤ أعجزهم وجعل أمرهم مضطرباً .
- ٥ يا ابن أم الحجاج : ( كناية عن انه ربيب امرأة ، ناقص التربية ؛ أو كناية عن غموض نسبه ) . متيه في  
جبلتك : مضلل ( بالبناء للمجهول ) في طبيعتك ( منذ خلقت ) . مطلخم في طريقتك : على غير بينة من  
أمرك . واه في وثيقتك : ضعيف في عزمك .
- ٦ الشيطان قرينك : مقرون معك يجررك . لا تجاذبه .... : لا تحاول أن تتخلص من قبضته .
- ٧ يبدو أن هذه الجملة يجب أن تكون : لو قاتلني لعرفت .

كتصدير المقال . وأرجو أن يدحض الله حججك ويمنحني مهجتك<sup>١</sup> .

— خطب قطري بن الفجاءة ذات يوم فقال<sup>٢</sup> :

أما بعد ، فإنني أحتد رُكُمُ الدنيا فإنها حلوةٌ خَضِرَةٌ حَفَّتْ بالشَهَوَاتِ وراقت بالقليل .... غَرَارَةٌ ضَرَّارَةٌ ، خَوَّانَةٌ غَدَّارَةٌ .... لا خيرَ في شيءٍ من زادها إلا التقوى . مَنْ أَقَلَّ منها اسْتَكْشَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ ، وَمَنْ اسْتَكْشَرَ منها اسْتَكْشَرَ مِمَّا يُؤْبِقُهُ يَهْلِكُهُ ....

٤ — . الكامل للمبرد (ليزرغ) ٢١٤ ثم في أخبار الخوارج (ص ٦٠٢ — ٧٠٣ ، وخصوصاً ص ٦١٨ وما بعدها) ، ابن خلكان (مطبعة الوطن) ٢ : ١٨٤ — ١٨٥ ؛ بروكلمان ١ : ٥٨ .

### عبد الله بن الزبير الأسدي

١ — هو عبد الله بن الزبير (بفتح الزاي) بن الأشم بن الأعشى بن بَجْرَةَ ابن قيس بن مُنْقِذ بن طَرِيف بن عمرو بن قَعِين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة .

كان عبد الله بن الزبير الأسدي من أهل الكوفة ، وكان في الكوفة منزله ومنشأه .

بدأت صِلَةُ عبد الله بن الزبير الأسدي ببني أمية منذ أيام معاوية بن أبي سفيان : في سنة ٥٧ هـ (٦٧٧ م) كان الوالي على الكوفة عبد الرحمن بن أم الحَكَم<sup>٣</sup> نائباً عن عبيد الله بن زياد . واتفق أن عبد الله بن الزبير الأسدي

١ يدحض ( يبطل ، يفند ) حججك . ويمنحني مهجتك : يمكنني من قتلك .

٢ راجع البيان والتبيين ٢ : ١٢٦ — ١٢٩ . وقد رواها نفر للامام علي (راجع البيان والتبيين ٢ : ١٢٦ ، الحاشية الثانية ؛ جمهرة خطب العرب ٢ : ٤٣٥ ، الحاشية الأولى . وراجعها أيضاً في العقد الفريد ٤ : ١٩٧ — ١٩٩ ، راجع أيضاً ٣ : ١١٢) .

٣ أبو عبد الله عبد الرحمن بن أبي عقيل بن ربيعة بن الحارث الثقفي ؛ وأمه أم الحكم =

هجا عبد الرحمن هذا فهَدَمَ عبدُ الرحمن دارَه في الكوفة وحجسه مُدَّة ؛ فجاء عبد الله إلى دِمَشْقَ مُنْتَظِلِمًا فَعَوَّضَهُ مُعَاوِيَةُ من داره عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ<sup>١</sup> فيما قيل .

وبُويِعَ يزيدُ بنُ مُعَاوِيَةَ بالخِلافة ( ٦٠ هـ = ٦٨٠ م ) فَوَقَدَ عليه عبد الله ابن الزبير الأسدي فأكرمه وأعطاه كتاباً إلى والي الكوفة زياد بن أبيه للزيادة في إكرامه . فلَمَّا مَرَّ عبد الله بن الزبير الأسدي بقرقيسيا عَرَّضَ له زُفَرُ بن الحارث الكلابي - وكان زفر من أنصار عبد الله بن الزبير ( بضم الزاي ) - فحجسه أياماً ثم أطلق سراحه<sup>٢</sup> .

وكان عبد الله بن الزبير الأسدي ، من أول أمره ، مُتَّصِلًا بِأَسْمَاءَ بن خارجة الفَزَارِيَّ<sup>٣</sup> مدحه ، وكان أسماءُ أيضاً من أنصار بني أُمَيَّةَ . من أجل ذلك وقعتِ الوَحْشَةُ بين عبد الله بن الزبير الأسدي وبين المُخْتَارِ بن أبي عُبيدٍ الثَّقَفِيِّ الذي كان يَلِي الكوفة ( ٦٦ - ٦٧ هـ = ٦٨٦ م ) لعبد الله بن الزبير ( الكامل ٥٩٧ ) بن العوام<sup>٤</sup> .

فلَمَّا قُتِلَ المُخْتَارُ بن أبي عُبيد ، سنة ٦٧ هـ ، وجاء مُصْعَبُ بن الزبير ( بضم الزاي ) إلى ولاية الكوفة من قِبَلِ أخيه عبد الله حَبَسَ عبد الله بن الزبير

= بنت أبي سفيان ( فهو ابن أخت معاوية بن أبي سفيان ) . كان عبد الرحمن هذا رجلاً غيباً لا همة ، فأراد خاله معاوية أن يستنهض همة فولاه الكوفة فأساء السيرة فمزله ، ثم ولاه مصر ، ثم نقله إلى الجزيرة .

١ راجع الاغانى ١٤ : ٢٢١ - ٢٢٢ .

٢ كان زفر بن الحارث الكلابي والياً على الموصل لعبد الله بن الزبير ( بضم الزاي ) المنافس لبني أمية في الحكم . وكانت قرقيسيا وشمال العراق تابعين لعبد الله بن الزبير .

٣ أسماء بن خارجة بن حصن الفزاري من سادات العرب وأشراف الكوفة ، كان فارساً شجاعاً كريماً مدحاً ، مدحه عبد الله بن الزبير الأسدي وأعشى همدان . ومات أسماء بن خارجة في أيام الحجاج فقال الحجاج فيه : « هل سمعتم بالذي عاش ما شاء ثم مات حين شاء » ( البيان والتبيين ١ : ٢٦٠ ، ٢ : ٧٢ ) . وكان أسماء بن خارجة أديباً شاعراً رويت له أقوال حكيمة ( راجع البيان والتبيين ٣ : ١٤٣ ، ١٧٦ ) .

٤ عبد الله بن الزبير بن العوام كان منافساً للأمويين في طلب الخلافة ، وقد كان قد بويِع بالخلافة فعلا في الحجاز والعراق ومصر واليمن ثم فازع الأمويين من سنة ٦٤ إلى سنة ٧٣ هـ ( ٦٨٣ - ٦٩٢ م ) حتى قتله الحجاج بن يوسف ( راجع ترجمة الحجاج بن يوسف ) .

الأسديّ مُدّة ثم أطلقه ، فبقيّ ابنُ الزّبير الأسديّ معَ مُضْعَبٍ حتّى قُتِلَ مُضْعَبُ ( ٥٧٢ هـ = ٦٩١ م ) . في مُطْلَعِ هذا الدّورِ يجبُ أن يكونَ ابنُ الزّبير الأسديّ قد هجا أسماءَ بنَ خارجةَ لإرضاءِ لِمُضْعَبٍ ، ولأنّ بني أُميّة كانوا في مُطْلَعِ هذا الدورِ ( منذ موت يزيدَ بنِ مُعاوية ، سنّة ٦٤ هـ ) ضِعَافاً يتنازعون على الخِلافة ، بينما كان عبد الله بن الزّبير في ذِروّة قوّته في الحِجاز والعِراق ومِصرَ وخُراسان . وبعد مقتل مُضْعَبٍ اتّصلَ ابنُ الزّبير الأسديّ بعبد الملك بن مَرْوانَ ( ٦٥ - ٨٦ هـ ) ومدحه ، كما اتّصلَ بِبِشْرِ بن مروان ( أخي عبد الملك ووالي الكوفة من ٧١ إلى ٨٧ هـ ) . ومعَ قِصَرِ هذا الدّورِ فإن مُعْظَمَ قصائدِ ابنِ الزّبير الأسديّ في المديح كانت في عبد الملك وأخيه بِشْرِ ، وكان حظُّ بِشْرِ منها أكبرَ .

وعاش عبدُ الله بن الزّبير الأسديّ حتّى أدرك ولايةَ الحجاجِ بن يوسفَ على العراق ودخوله إلى الكوفة ، سنّة ٧٦ هـ ( ٦٩٥ م ) ، فأرسله الحجاج إلى الرّي ( خُراسان ) للجهاد فتوفّي فيها قُبيل سنّة ٨٠ هـ ، في الاغلب .

٢ - عبد الله بن الزّبير ( بفتح الزاي ) الأسديّ شاعرٌ مُكثِرٌ مُجيدٌ له قصائد طوالٌ ومُقطّعاتٌ ، ويترتّلُ أحياناً ( الاغاني ١٣ : ٢٥٤ ) . وقد كان أبوه وابنه شاعريّن ( الاغاني ١٤ : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ) .

وفنون ابن الزّبير الأسديّ المديحُ والرثاءُ والادبُ وبعضُ الغزلِ والهجاء ، وكان هجاءً يُخشّي شرّه . واسلوبه متين . ومن مميّزاته العصبيةُ الجاهليةُ والعاطفةُ الدينيةُ الاسلاميّةُ . ومع أن في شعره شيئاً من التّوهُكَمِ فإنّ طنّ لونه قليلة .

### ٣ - المختار من شعره :

— لما عاد عبدُ الله بن الزّبير الأسديّ من الشام إلى الكوفة بكتابٍ من يزيد بنِ مُعاويةَ ( ص ٤٦٢ ) إلى عُبيد الله بن زياد دخل على عُبيد الله بن زياد وأنشده قصيدةً منها :

أَلَمْ تَعَلَّمِي ، يَا لَيْلَى ، أَنِّي لَيْسَ  
وَأَنْتِي مَتَى أَنْفَقِ مِنَ الْمَالِ طَارِفًا  
أَنْ تَلِفَ الْمَالُ التِّلَادَ بِحَقِّهِ  
عَشِيَّةَ قَالَتْ ، وَالرِّكَابُ مُنَاحَةٌ  
أَفِي كُلِّ مِصْرٍ نَازِحٌ لَكَ حَاجَةٌ  
فَوَاللَّهِ ، مَا زَالَتْ تُتَلَبَّثُ نَاقَتِي  
دَعِينِي ، مَا لِلْمَوْتِ عَنِّي دَافِعٌ ،  
إِلَيْكَ ، عُبيدَ اللَّهِ ، تَهْوِي رِكَابُنَا  
وَقَدْ ضَمِرَتْ حَتَّى كَأَنَّ عِيُونَهَا  
فَقُلْتُ لَهَا : لَا تَشْكِي الْأَيْنَ ، إِنَّهُ

هَضُومٌ ، وَأَنْتِي عَنَبَسَ حِينَ أَغْضَبُ<sup>١</sup>  
فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَثُوبَ الْمُثُوبُ<sup>٢</sup>  
تَشْمَسُ لَيْلَى عَنْ كَلَامِي وَتَقْطِبُ<sup>٣</sup> ،  
بِأَكْوَارِهَا مَشْدُودَةٌ : أَيْنَ تَذْهَبُ ؟  
كَذَلِكَ ؟ مَا أَمْرُ الْفَقِي الْمُتَشَعَّبِ ؟  
وَتُقْسِمُ ، حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَغْرُبُ<sup>٤</sup>  
وَلَا لِلَّذِي وَلَّتِي مِنَ الْعِيْشِ مَطْلَبُ .  
تَعَسَّفُ مَجْهُولَ الْفَلَائِ وَتَدَّأَبُ<sup>٥</sup> .  
نِطَافُ فَلَائِ مَاوَهَا يَتَصَبَّبُ<sup>٦</sup> .  
أَمَامَكَ قَرَمٌ مِنْ أَمِيَّةٍ مُصْعَبٍ<sup>٧</sup> .

- ١ يا ليل : يا ليل (منادى مرغم محذوف آخره) . هضوم : منفق لئالة . العنيس : الاسد .  
٢ المال الطارف : المال الجديد ، المكتسب « الذي حصله صاحبه » ... ثاب : رجع ، عاد . المثوب : المعطى ، الذي تصدق به أو تبرع به صاحبه ( كلما أنفقت مالا رجوت أن يموضني الله بدلا منه ) .  
٣ المال التلاد : القديم ، الموروث . بحقه : في وجوهه التي يجب أن ينفق فيها . تشمس ( تتشمس ) : تنفر مني وتعرض عني ثم تمس في وجهي ( ان كرمي يغضب امرأتي ليل ) .  
٤ الركاب ( النياق ) مناة ( باركة ) مشدودة بأكوارها ( على كل واحدة منها الرجل أو السرج ) - معدة ومهياة للسفر .  
٥ مصر : بلد . نازح : بعيد . المتشعب : متفرق ، كثير الوجوه . شارح الاغاني ( ١٤ : ٢٣٥ ، الحاشية ٢ ) يجعل « ما » زائدة فيصبح البيت : أفي كل مصر نازح لك حاجة ؛ كذلك أمر ( عادة ) المتشعب . ومعنى الذي أثبتته أنا : أفي كل مصر نازح لك حاجة كذلك ! ( أي من السفر : أريد أن تسافر إلى كل بلد بعيد ؟ ) ما أمر الفقي المتشعب ؟ : ما ذلك الأمر المتشعب الوجوه ( في السفر ) الذي تعود هذا الرجل .  
٦ تلبث ناقتي : تؤخرها عن السفر . وتقسم ( أيمانا ) .  
٧ تهوي : تسرع . تعسف ( تتعسف ) الطريق : تسير فيها على غير هدى ( تلاقى فيها صعوبة ومشاق ) .  
٨ ضمير : هزل ونخل ( أصبح مهزولا نحيلا ) . بعير نطف ( يفتح النون وكسر الطاء ) : قد تفرح جسمه من كثرة حرك الرجل ( السرج ) بجسمه ( لكثرة هزاله وبعد سفره ) ، عيونها ( هنا ) خياريها ( أحسن إبلنا أصبحت لطول السفر ومشقة الطريق نخيلة مهزولة قد تفرح جسمها وجعل الماء ، أي الصديد الخارج من القروح ، يتصبب ، أي يسيل بكثرة ) .  
٩ الاين : التنب . القرم : الرجل السيد العظيم . المصعب : الشديد القدير ( وأصل القرم المصعب الحمل الذي يترك سارحا لا يركب ولا يحمل شيء عليه ، بل يراد للفجولة أو للنسل ، وهذا يكون عادة قويا جداً ) .

إذا ذكروا فضلَ امرئٍ كان قبله ، ففضلُ عبيدِ الله أثرى وأطيب ١ .  
ولأنك لو يُشْفَى بك القَرَحُ لم يَعُدْ ؛ وأنت على الأعداء ناب ومِخْلَب ٢ .  
وأنت إلى الخيراتِ أولُ سابقٍ ، فأبشِرْ ، فقد أدركتَ ما كنتَ تَطْلُبُ !

— لما جاء الحجاج بن يوسف إلى الكوفة وقتلَ عُميرَ بنَ ضابئٍ البرجمي  
( راجع ترجمة الحجاج ، تحت ) التقى عبدُ الله بن الزبير الاسدي بَصديقٍ له  
اسمُهُ ابراهيمُ بنُ عامرٍ الاسدي ، في سوق الكوفة ، فسأله ابراهيمُ عن الخبر ،  
فأنشده عبد الله :

أقولُ لِإبراهيمَ لما لَقِيتُهُ : أرى الأمرَ أسمى وأهياً مُشْتَعِباً ٣ .  
تَخَيَّرَ : فلَمَّا أنْ تزورَ ابنَ ضابئٍ عُميراً ، وإمّا أنْ تزورَ المُهْلَبَا ٤ ؛  
هما مُخطتا خسفَ نجاؤك منهما رُكوبك حَوْلِيّاً من الثلجِ أَشْهَبَا ٥ ،  
فأضحى ، ولو كانتْ خراسانُ دونَه رآها مكانَ السوقِ أو هي أقربا ٦ .

١ كان قبله : كان قبل زمانه . أثرى : أكثر .

٣ القرح ( بفتح القاف ) : أثر السلاح في البدن . القرح ( بضم القاف ) : الألم . لم يعد : لم يرجع (؟)  
— لعله يقصد : إذا شفيت أنت جرحاً لأحد لم يصب بعدها بجرح قط ( إن الذي تعطيه أنت اليوم عطاء لن يفتقر  
بعد ذلك أبداً ) . أما على الأعداء فأنت ناب ( من وغلب ظفر ، مفرد أظفار ) تتغلب على الأعداء  
وتصطادهم ( تقهرهم ) .

٣ الوامي : الضميف . المشتعب : المتفرق ( ان حالنا شخصياً أصبحت صعبة : نفوذنا ضعيف والأشياء  
المطلوبة منا كثر ..... )

٤ .... عليك ، يا صاحبي ، أن تختار أحد أمرين : إما أن تزور عُمير بن ضابئٍ ( اما ان تقتل كما قتل  
عُمير بن ضابئٍ ) وإما أن تزور المهلبا ( واما أن تذهب مع المهلب بن أبي صفرة إلى قتال الخوارج ، وحينئذ  
يمكن أن تقتل أيضاً ) .

٥ الخطة : الطريقة . الخسف : الدل . نجاؤك : خلاصك . الحولي ( الفرس أو الجمل الذي مر عليه  
حول ، أي عام كامل ، وهو يكون عندئذ قوياً جداً ) . أشهب : أبيض . من الثلج أشهب : أشهب من  
الثلج : أشد بياضاً من الثلج . والشاعر يستعمل هنا « أشهب » ( اسم تفضيل من « الشبهة » :  
البياض ) خلافاً للمساعدة المشهورة التي لا تقرر صياغة اسم التفضيل من الألوان والعيوب على وزن  
« أفعل » ، وان كان الكوفيون يميزون ذلك .

٦ — والذي لا يريد أن يقتل كما قتل عُمير بن ضابئٍ ولا يريد أن يذهب إلى الغزو يهرب إلى خراسان  
( البعيدة ) ثم يراها أقرب من الذهاب إلى السوق ، أي إلى سوق حكمة ( بفتح الحاء والكاف ) وهو  
مكان قريب من الكوفة ( المهرب إلى مكان بعيد مثل هذا أهون من الموت أو من الذهاب إلى حرب  
الخوارج ) .



— وقال يمدح أسماءَ بنَ خارجةَ بنِ حِصْنِ الفَزَارِيِّ :

إذا مات ابنُ خارجةَ بنِ حِصْنِ      فلا مَطَرَتْ على الأرض السماءُ ،  
ولا رَجَعَ الوفودُ بغنمِ جيشِ ،      ولا حملت على الطُهرِ النساءُ .  
لَيَوْمٌ منك خيرٌ من أناسِ      كثيرِ حولهم نَعَمٌ وشاءُ ١ .  
فبُورِكَ في بَنِيكَ وفي أبيهم      إذا ذَكِرُوا ، ونحن لَكَ الفِداءُ ٢

— روى أبو تمام في باب الرثاء من ديوان الحماسة أبياتاً هي ( آل حرب :  
بنو أمية . هِنْدُ ورَمْلَةُ ابتنا معاوية بن ابي سفيان ) :

رمى الحدَثَانُ نِسوةَ آلِ حربٍ      بمِقدارِ سَمَدَنٍ له سُمودا ٢ ،  
فَرَدَ شعورَهِنَّ السودَ بيضاً ،      وردَ وجوههِنَّ البيضَ سودا .  
فلأنك لو رأيتُ بُكاءَ هِنْدٍ      ورَمْلَةَ ، إذْ تَصُكَّانِ الحدودا ٣ ،  
سَمِعْتَ بُكاءَ باكيةٍ وبَاكِ      أبَانَ الدهرُ واحِدَها الفريدا ٤ .

٤ — ٥ . الاغاني ١٤ : ٢١٧ — ٢٦٢ ؛ زيدان ١ : ٣٠٥ — ٣٠٦ .

### توبة بن الحمير

١ — هو تَوْبَةُ بنُ الحُمَيْرِ بنِ حَزْمِ بنِ كعب بن خفاجة بن عمرو بن  
عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ؛ وأمه عامرة بنت والبة بن  
الحارث الأسدية .

١ — أنت في يوم واحد من أيامك خير من جماعة كثيرين من الناس في جميع أيامهم ، ولو كان حولهم نعم  
( ابل ) وشاء ( غم ) كثيرة ( يقصد : ولو كانوا أغنياء كثيراً ) .

٢ الحدَثَانِ : نوابِ الدهر . المقدار : القدر ( الأمر المحتوم : الموت ) . سمد : حزن حزناً شديداً جملة  
يفعل . عن كل شيء وينساه .

٣ صك الخد : لطمه في المصيبة .

٤ — أبعد الدهر عنها ابنها الوحيد ( أخذه الموت ) .

٥ جمع أبو الفرج الاصفهاني بين ترجمته وترجمة ليل الاخيلية ( غ ١١ : ٢٠٣ — ٢٥٠ ) ؛ راجع أيضاً  
الامالي ١ : ٨٦ — ٩٠ .

تَوْبَةُ بنُ الحُمَيْرِ أحدُ عُشَاقِ العربِ المُتَيِّمينَ ، كان في أوَّلِ أمرِهِ  
امراً غَزِلاً مُغامراً وصاحبَ غاراتٍ .

ثم ان توبةَ تَعَشَّقَ ليلي الأَخيلية وخطبها إلى أبيها فَرَدَّه أبوها ثم زوَّجها أبوها  
لرجلٍ من بني الأدلج . ولقد قَصَرَ توبةُ هَمَّه على ليلي وظلَّ وَفِيّاً لها ،  
وكان يزورها بين الفَيَّنة والفَيَّنة ، ولكن من غير رِيبة . فلما عَلِمَ أهلُها  
بذلك شَكَّوهُ إلى السُّلطانِ ( الوالي ) فأهْدَرَ السُّلطانُ دَمَهُ ( أَذِنَ لأهلِها أن  
يقتلوه ) إن هو عاد إلى زيارتها .

وقُتِلَ توبةُ بن الحُمَيْرِ في نِزاعٍ مَعَ قومه بني عَقِيلٍ من آلِ عَوْفٍ  
ابن عامرٍ في حديثٍ طويلٍ جدّاً ١ ، وذلك سَنَةَ ٨٠ هـ ( ٦٩٩ م ) في الاغلب .

٢ - توبةُ بن الحُمَيْرِ شاعرٌ غَزَلَ رقيقٌ فصيحٌ الألفاظ سهلُ التراكيب  
قويَّ العاطفة ، ولكن ربَّما تردَّد الرواةُ في نسبةِ الشعرِ بينَهُ وبينَ مجنونٍ  
ليلي ٢ .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال توبة بن الحُمَيْرِ يتشوق إلى ليلي :

نَأْتُكَ بَلِيلٍ دَارُهَا لَا تَزُورُهَا ، وَشَطَّتْ نَوَاهَا وَاسْتَمَرَّ مَرِيرُهَا ٣ .  
يقول رجالٌ : لَا يَضِيرُكَ نَائِبُهَا ؛ بَلَى ، كُلَّ مَا شَفَّ النَّفُوسَ يَضِيرُهَا ٤ .  
أَظُنُّ بِهَا خَيْراً وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَنْعَمُ يَوْماً أَوْ يُفَاكَ أُسِيرُهَا .  
أرى اليومَ يَأْتِي دُونَ إِيْلَى كَأَنَّمَا أَتَتْ حُجَّجٌ مِنْ دُونِهَا وَشُهُورُهَا ٥ .  
حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ ، تَرْتَمِي ، سَقَاكِ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا .

١ غ ١١ : ٢١٠ - ٢٢٤ ؛ الكامل ٧٣٢ - ٧٣٣ .

٢ الكامل ٤٥٠ .

٣ نَأْتُكَ دَارُهَا : بَعَدَتْ عَنْكَ . شَط : ابْتَعَدَ . النوى : الْغُرَّةُ ، الْبَعَادُ . اسْتَمَرَّ : دَامَ . مَرِيرُهَا : عَزَمُهَا  
( عَلَى الْبَعْدِ ) .

٤ ضَارَ ، يَضِيرُ : أَضَرَ ، يَضُرُّ ، آذَى . شَفَّ الرَّجُلَ ( مَفْعُولٌ بِهِ ) الْحَزْنَ أَوْ الْهَمَّ ( فَاعِلٌ ) : جَعَلَهُ  
مَهْزُولاً نَحِيلًا .

٥ - كُلُّ يَوْمٍ يَمُرُّ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَرَى لَيْلَى كَأَنَّهُ حُجَّجٌ ( سَنُونَ ) بِشُهُورِهَا النَّامَةِ .

أَبِينِي لَنَا ، لَا زَالِ رِيْشُكَ نَاعِمًا ،  
فَإِنْ سَجَعْتَ هَاجَتْ لَعِينُكَ عَبْرَةً ،  
وَلَا زِلْتِ فِي خُضْرَاءِ عَالٍ بِرِيرِهَا ¹ ،  
وَأَنْ زَقَرْتِ هَاجَ الْهُوَى قَرَقَرِهَا ² .

— وَقَالَ فِي لَيْلِي أَيْضًا :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلِي الْأَخِيلِيَّةَ سَلَمَتْ  
لَسَلَمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا  
وَأَغْبَطَ مِنْ لَيْلِي بِمَا لَا أَنَالَهُ ؛  
عَلِيّ ، وَدُونِي جَنْدُلٌ وَصَفَائِحُ ³ ،  
إِلَيْهَا صَدَىٌّ مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ ⁴ .  
أَلَا كُلُّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحُ ⁵ .

— رَوَى أَبُو بَكْرِ الْأَصْفَهَانِيُّ لِتَوْبَةِ بْنِ الْحَمِيرِ ( كِتَابُ الزَّهْرَةِ ١٥٩ - ١٦٠ ) :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قَبْلَ : يُغْدِي بَلِيلَ الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ ⁶ ،  
قَطَاةٌ غَرَمَهَا شَرَكٌ فَبَاتَتْ تُجَازِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ ⁷ .  
فَلَا فِي اللَّيْلِ نَامَتْ وَاطْمَأَنَّتْ ، وَلَا فِي الصَّبْحِ كَانَ لَهَا بَرَّاحُ ⁸ .

— وَرَوَى أَبُو بَكْرِ الْأَصْفَهَانِيُّ لِتَوْبَةِ أَيْضًا ( كِتَابُ الزَّهْرَةِ ١٦١ ) :

قَالَتْ مَخَافَةٌ بَيْنَنَا ، وَبَكَتْ لَهُ — وَالْبَيْنُ مَبْعُوثٌ عَلَى الْمُتَخَوِّفِ ⁹ — :

١ خُضْرَاءُ : حَدِيقَةٌ أَوْ وَاحِدَةٌ خُضْرَاءُ . الْبَرِيرُ : ثَمَرُ شَجَرِ الْأَرَاكِ . عَالٍ بِرِيرِهَا : نَائِمَةٌ ،  
مُشْرَمَةٌ .

٢ سَجَعَتْ : غَنَتْ . عَبْرَةٌ : دُمْعَةٌ . زَقَرْتُ : صَعَدْتُ نَفْسًا حَارًّا مِنْ شِدَّةِ الْحُزَنِ . الْقَرَقَرِيرُ : صَوْتُ  
الْحَمَامِ .

٣ وَدُونِي جَنْدُلٌ وَصَفَائِحُ ( حِجَابَةٌ كَبِيرَةٌ وَحِجَابَةٌ كَالْأَلْوَابِ : فِي قَبْرِ ) : مَيِّتٌ مَدْفُونٌ .

٤ زَقَا : صَاحَ . الصَّدَى : رَجْعُ الصَّوْتِ ؛ طَائِرٌ خُرَافِي يُخْرُجُ مِنْ رَأْسِ الْإِنْسَانِ الْمَقْتُولِ وَيَلَازِمُ قَبْرَهُ .

٥ يَحْسَدُنِي النَّاسُ عَلَى مَا يَظُنُّونَ أَنَّي أَنَالُهُ مِنْ لَيْلٍ . أَنَا رَاضٍ بِهَذَا الْحَسَدِ ( لِأَنَّهُ يَدْخُلُ شَيْئًا مِنَ السَّرُورِ  
عَلَى نَفْسِي ) — وَكُلُّ مَا سَرَّ النَّفْسَ صَالِحٌ ( فِي أَقْوَالِ الْعَامَّةِ : صَيِّتٌ غَنَى وَلَا صَيِّتٌ فَقْرٌ ) .

٦ .... سِيرَتَحَلُّ قَوْمٍ لَيْلٍ بِهَا فِي الْفِدَاةِ ( الصَّبَاحِ ) أَوْ فِي الرُّوَاكِ ( الْمَاءِ ) .

٧ غَرَمَهَا شَرَكٌ : غَرَمَهَا ( حَسْبَتُهُ شَيْئًا آخَرَ : حَسِبْتُ الْحُبَّ الَّذِي فِيهِ طَعَامٌ لَخِيرِهَا هِيَ ) أَوْ غَرَمَهَا شَرَكٌ : حَسِبْتُ  
أَنَّهُ شَرَكٌ ضَعِيفٌ يُمْكِنُ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنْهُ بِسَهُولَةٍ . تَجَازَبُهُ : تَحَاوَلُ أَنْ تَقْلُتَ مِنْهُ فَتَجِدَ أَنَّهُ يُمْسِكُ بِهَا بِقُوَّةٍ .  
الْقَطَاةُ : اسْمُ طَائِرٍ .

٨ — قَضَتْ طَوْلَ اللَّيْلِ تَحَاوَلُ الْإِفْلَاتِ مِنْ هَذَا الشَّرَكِ ( وَلَمْ تَمْ ) فَمَا اسْتَفَادَتْ . بَرَّاحٌ : ذَهَابٌ ( خُلَاصٌ  
مِنَ الشَّرَكِ ) .

٩ الْبَيْنُ مَبْعُوثٌ عَلَى الْمُتَخَوِّفِ : ( حِينَمَا يَشْتَدُّ خَوْفُ الْإِنْسَانِ مِنْ وَقُوعِ مَكْرُوهِ يَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى اقْتِنَاعِ  
ذَلِكَ الْمُتَخَوِّفِ أَنَّ ثَمَّ أَسْبَابًا أَكِيدَةً تَجْمَلُ وَقُوعَ ذَلِكَ الْمَكْرُوهِ مُنْتَظَرًا ) .

لو مات شيءٌ من مَخَافَةِ فُرْقَةٍ ، لأمانني لِلْبَيْتِ طُولُ تَخَوُّفِي ١ -  
ملأ الهوى قلبي فضيقتُ بحَمَلِهِ حتى نَطَقْتُ به بغيرِ تَكَلُّفٍ !

٤ - ٥٥ الاغانى ١١ : ٢٠٣ - ٢٥٠ ؛ راجع بروكلمان ١ : ٥٨ ، الملحق  
١ : ٩٣ - ٩٤ ؛ زيدان ١ : ٣٤٥ - ٣٤٧ .

### سُرَاقَةُ بنِ مِرْدَاسِ البارقي (الاصغر)

١ - هو أحدُ ثلاثة نَفَرٍ يُدْعَوْنَ سُرَاقَةُ بنِ مِرْدَاسِ ، اثنانٍ منهما من  
بني بارق . وحياة سُرَاقَةَ هذا غامضة جداً . ذكر ابن عسَّاکَر (٦ : ٧١) أن  
سُرَاقَةَ هذا شَهِيدَ معركةِ الرموك (١٥ هـ = ٦٣٦ م) ، فعلى هذا يجب أن  
تكون ولادته قبيلَ الهجرة بِسَنَوَاتٍ قليلة .

ولا نعلم من حياة سُرَاقَةَ العامة إلا قصته الطويلة مع المُختار بن أبي عبيد  
الثقي : .

كان المختار بن أبي عبيد يدعو لمحمد بن الحنفية - ابن علي بن أبي طالب  
من امرأته خولة الحنفية - ويُقاتلُ عبدَ الله بن الزُبَير وعبدَ الملك بن مروان .  
واستولى المختار على الكوفة زمناً . وفي سنة ٦٦ هـ (٦٨٥ - ٦٨٦ م) ثار أهل  
الكوفة بالمختار ولكنه تغلب عليهم ووقع في يده أسرى منهم كثيرون . وكان  
المختار لا يؤتى بأسير إلا قتلَه . فجيء إليه بسُرَاقَةَ ، فلما أراد المختار أن  
يقتله قال له سُرَاقَةُ يَنْفُخُ في خِيَلَانِهِ : إنك لن تستطيعَ قتلي حتى تَفْتَحَ  
الشام ! فعفا المختار عنه . ثم جيء بسُرَاقَةَ أسيراً إلى المختار ثانية فثأله ،  
فأقسمَ سُرَاقَةُ بين يَدَيِ المختار إنه لم يقع أسيراً إلا لأن الملائكة كانت  
تُقاتلُ في جيش المختار ، وأن الملائكة هم الذين أسروه . وبعد أن طلب المختار  
من سُرَاقَةَ أن يصعد المنبر ويُخَبِّرَ الجند بما رأى أطلق سراحه . وهكذا استطاع  
سُرَاقَةَ بدهائه وظرفه أن ينفذَ إلى الغرور السياسي في المختار وأن ينجو من  
القتل ثلاث مرات .

١ البين : من خوف البين (الفراق) .

ويبدو أن وفاة سُراقَة كانت في حدود سنة ٨٠ هـ (٦٩٨ م) بعد معركة كازرون أو كازر .

٢ - كان سُراقَة البارقي رجلاً جميلاً وشاعراً ظريفاً حَسَنَ الإنشادِ تحبّه الملوك . وشعره أُمويّ الخصائصِ وخصوصاً في الفخر والمدح والهجاء . وله وصف للخيّل وشيء من الحكمة . وراثؤه باب من الحماسة لأن أكثرَ رثاء الذين قُتلوا في المعارك من قومه ورفاق معاركه .

### ٣ - المختار من شعره :

— بعث بشر بن مروان عبد الرحمن بن مخنّف إلى قتال الازارقة أصحاب قطريّ بن الفُجاءة ، فكان اللقاء بكازر فخرّ عبد الرحمن بن مخنّف قتيلاً . فقال سُراقَة يرثيه :

ثوى سيّد الأزدَيْنِ : أزدِ شَنُوءَة      وأزدِ عُمانِ رَهْنَ رَمْسٍ بكازرِ .  
وقاتل حتى مات أكرمَ مِيتَة      بأبيضَ صافٍ كالعقيقة باترِ ١ .  
وصرّعَ حول التلِّ تحت لوائه      كرامُ المساعي من كرامِ العشائرِ ٢ .  
قضى نَحْبَه يوم اللقاء ابنُ مخنّف      وأدبرَ عنه كلَّ الثَّوْتِ دابرِ ٣ .  
أمدّ ولم يُمَدِّدْ ، ومات مُشَمَّرًا      إلى الله لم يذهبْ بأثوابِ غادرِ ٤ .

— قال سُراقَة بن مرداسِ البارقي يمدح ابراهيمَ بنَ الأشتر وأصحابه بعد أن قتلوا عبيدَ الله بن زياد :

- ١ بأبيض ( سيف أبيض مصقول ) صاف ( من حديد صاف : فولاذ ) . العقيقة : ما يبقى من شعاع البرق في السحاب ( القاموس ٣ : ٢٦٦ ) كناية عن صفاته وسرعة حركته (٤) . باتر : قاطع ( يفصل الجسم الذي يصيبه ) .
- ٢ سقط تحت لوائه ( في الدفاع عنه ) جماعة كبيرة كرام المساعي ( ذوو أعمال كريمة مجيدة ) من كرام العشائر ( من ذوي النسب الشريف والاصل الكريم ) .
- ٣ قضى نحبه : مات . يوم اللقاء في القتال ( مقبلاً على العدو ) . وأدبر عنه : هرب من المعركة وتركه وحده . الثَّوْت : المسترخي ، البطيء الحركة . الدابر : الذي يولي ( يهرب من المعركة ) .
- ٤ أمدّ ( أنجد من قبل كل من كان محتاجاً الى النجدة ) ولم يمدد ( لم ينجده الآن أحد ) . مات مشمراً الى الله : مسرعاً الى الجهاد يطلب به وجه الله . لم يذهب بأثواب غادر : لم يخل أحد : لم يخن مبدأه ) .

أَتَاكُمْ غُلامٌ من عَرَانِينَ مَذْحِجٍ جريءٌ على الأعداء غير نكول<sup>١</sup> .  
 فَيَا ابْنَ زِيَادٍ ، بُوٌّ بِأَعْظَمِ مَأْبَأٍ وَذُقْ حَدَّ مَاضِي الشَّقَرَتَيْنِ صَقِيلٍ<sup>٢</sup> :  
 ضَرَبْنَاكَ بِالْعَضْبِ الْحُسَامِ فَلَمْ نَجْزُ إِذَا مَا أَبَانَا قَاتِلًا بِقَنَيْلٍ<sup>٣</sup> .  
 جَزَى اللَّهُ خَيْرًا شَرْطَةَ اللَّهِ ، إِنَّهُمْ شَفَوْا من عُبَيْدِ اللَّهِ أَمْسٍ غَلِيلٍ<sup>٤</sup> .  
 وَأَجْدَرُ بِهِدٍ أَنْ تُسَاقَ سَبِيَّةٌ لَهَا من بَنِي إِسْحَقَ شَرَّ حَلِيلٍ<sup>٥</sup> .

— كان سُرَاقَة قد انقلب على المختار فقبضَ عليه لِيُؤْتَى به إلى المختار فأشاع أن الذي أسره ليس جندَ المختار بل الملائكة الذين كانوا يقاتلون مع المختار . فانتهاز المختار هذه الفرصة وأمر سُرَاقَة بإعلان ذلك من على المنبر ، تأييداً لنفسه في أتباعه ، ثم عفا عن سُرَاقَة وأمره أن يخرج من العراق . ولكن سُرَاقَة لحق بِمُضَضَّبِ بن الزبير ثم قال يتهكم بالمختار :

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا إِسْحَقَ أَنِّي رَأَيْتُ الْبُلُقَ دُهْنًا مُضْمَتَاتٍ<sup>٦</sup> .  
 كَفَرْتُ بِوَحْيِكُمْ وَجَعَلْتُ نَذْرًا عَلَيَّ قِتَالَكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ .  
 أَرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَأِيَاهُ ؛ كِلَانَا عَالَمٌ بِالتَّرَهَاتِ<sup>٧</sup> !  
 إِذَا قَالُوا أَقُولُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ ؛ وَإِنْ خَرَجُوا لَبِستُ لَهُمْ أَدَاتِي<sup>٨</sup> .

١ المرئيين : الأنف ، الشيء البارز ، النبيل الشريف . مذحج : قبائل من اليمن . النكول : الذي يراجع في القتال ، الذي يفدر .

٢ باه : رجع ؛ حمل ذنباً .

٣ والمأبأ : الوزر ، الذنب . أباه قاتلاً يقتيل : قتله به (وكان الحسين بن علي قد استشهد في كربلاء في ولاية عبيد الله بن زياد على الكوفة) . العضب الحسام : السيف القاطع .

٤ هند أم معاوية بن أبي سفيان . وأجدر بهند : كان الاجدر بهند ، اشارة إلى ان هند أم معاوية هي جدة عبيد الله ، لأن معاوية كان قد ألحق زياداً (والد عبيد الله) بنسبه وجعله أخاه (راجع قصة الاستلحاق ، فوق : ص ٣٨٧) ، من بني إسحق : اليهود . الحليل : الزوج .

٥ البلق جمع أبلق : أبيض . الدم جمع أدهم : أسود . مصمت : ممتلئ الجسم ، ثقیل (هذه اشارات إلى الخليل ...) ابو اسحق : كنية المختار بن أبي عبيد .

٦ ترأياه : تراهيه (من رأى يرى) . الترهات : الخداع والكذب والأقوال التي لا معنى لها .

٨ إذا هم صدقوني ونقلوا عني أن الملائكة كانت تحارب معهم فسأقول لهم : ان هذا كذب ؛ وإذا خرجوا إلى القتال لبست لهم أداتي (درعي وسلاحي) وقاتلتهم من جديد .

— قال سراقه بن مرداس البارقي يهجو جريراً ويفضل عليه الفرزدق :

لَمَنِ الدِّيارُ كَأَنَّهُنَّ سَطورُ      قَفَرٌ عَفَتُهُ رِوامِسُ ودُهورُ<sup>١</sup> ؟  
تَحْشِي رِبيعةُ أَنْ أَلِمْ بِدارِها ؛      وَكَأَنِّي بِطَلابِها مأمورُ<sup>٢</sup> .  
يا بَشْرُ ، حَقٌّ لَوَجْهِكَ التَّبْشِيرُ :      هَلَّا غَضِبْتَ لَها وَأَنْتَ أَميرُ<sup>٣</sup> ؟  
حَرَرٌ كُلِّياً ، إِنْ خَيْرَ صَنِيعَةٍ      يَوْمَ الحِسابِ العَنَقُ والتَّحْزِيرُ<sup>٤</sup> .  
هَبْ لِي وَلَلامُ ، أَوْ لِأَدْنَى دارِمٍ ؛      لِمَنِي ، وَرَبِّي ، إِنْ فَعَلْتَ شَكورُ<sup>٥</sup> .  
اضْرِبْ عَلَيْهِمْ فِي الجِوارِعِ حَلَقَةً      تَبْقَى ، فَانْ لِباقِهِمْ مَحْذُورُ<sup>٦</sup> .  
ما يَظْلَعُونَ مَعَ الكَرامِ ثَنِيَّةً ؛      وَلَهُمْ مَنازِلُ دُونَ ذاكِ وَعورُ<sup>٧</sup> .  
أَبْلِغْ تَمِيماً غَثَها وَسَمِينِها      — وَالْحُكْمُ يَقْصِدُ مَرَّةً وَيَجُورُ<sup>٨</sup> —  
أَنَّ الفَرَزْدَقَ بَرَزَتْ حَلَباتُهُ      عَفَوا ، وَغَوَدَ فِي الغُبَارِ جَرِيرُ<sup>٩</sup> .  
ما كانَ أَوَّلَ مِحْضَرٍ عَثَرَتْ بِهِ      أَنْسابُهُ ، إِنْ اللَّثِيمُ عَثُورُ<sup>١٠</sup> .  
ذَهَبَ الفَرَزْدَقُ بِالْفَضائلِ وَالْعُلا ،      وَابْنُ المَرَاغَةِ مُخْلَفٌ مَحْسُورُ<sup>١١</sup> .

- ١ الروامس : الرياح التي تدفن الآثار . الدهور : طول الزمن .
- ٢ — إِنْ مَرُورِي عَلَى دِيَارِ رِبيعةٍ يَجْرُ عَلَيْها المِصابِ . الطلاب : الطلب ، الاقتصاص . العقاب . مأمور : موكل به (من عند الله) .
- ٣ هذا البيت مطلع قصيدة جرير في هجاء سراقه . بشر بن مروان والي الكوفة ( ٧١ - ٧٤ هـ ) . — أَنْتَ يا بَشْرُ ، أَميرُ مَسْؤُولُ ( عَنْ كَلِيبِ قَوْمِ جَريرِ ) .
- ٤ يَوْمَ الحِسابِ : فِي الآخِرَةِ عِنْدَ اللَّهِ . العَنَقُ والتَّحْزِيرُ : تَحْزِيرُ الأَرْقاءِ والعَبِيدِ .
- ٥ اجْعَلْ وَلَلامُ إِلَى ( اجْعَلْنِي سَيِّداً لَهُمْ وَحامِياً ) . أدنى دارم : أقل رجل قيمة في بني دارم ( قوم الفرزدق ) .
- ٦ الجِوارِعُ جَمْعُ جاعرة : دَبْرُ الدابة . الحَلَقَةُ : سِمَةٌ ( علامة ) فِي الأَبْلِ . الأَباقُ : قَرارُ العَبِيدِ .
- ٧ محذور : يَحْشَى . — قَوْمُ جَريرِ عاقون يهربون من مواليتهم ( أسيادهم ) .
- ٨ — الثَنِيَّةُ : الطَّرِيقُ فِي الجَبَلِ أَوْ إِلَى الجَبَلِ . لا يَظْلَعُونَ مَعَ الكَرامِ ثَنِيَّةً : لا يَظْلَعُونَ المِكانَةَ الَّتِي يَظْلَعُها الكَرامُ ( لا يَعمَلُونَ عَمَلًا كَرِماً ) . وَبِيوْتِهِمْ فِي مَفْحِ الجَبَلِ ( كَنائَةٍ عَنِ المَذَلَّةِ ) . مَنازِلُ وَعُورُ : صَعْبَةُ الطَّرِيقِ ، لا يَصِلُ الإنسانُ إِلَها بِسَهولَةٍ ( لا يَصُدُّهُمُ النَّاسُ لِأَنَّ طَرِيقَ بيوْتِهِمْ وَعَرَةً يَبْغِلُهُمْ ) .
- ٨ غَثَها وَسَمِينِها : أَرادَها وَأَشْرافَها ( جَميعَ بَنِي تَميمِ ) . يَقْصِدُ : يَعدِلُ ، يَصِيبُ . يَجُورُ : يَميلُ عَنِ الحَقِّ ، يَظْلِمُ .
- ٩ الحَلَباتُ جَمْعُ حَلبةٍ ( بِسَكُونِ اللامِ ) : الدَّفْعَةُ مِنَ الحِيلِ . — خِيلَ الفَرَزْدَقِ سَبَقَتْ عَفَوا ( وَهِيَ مَرْتاحَةٌ ) وَبَقِيَتْ خِيلَ جَريرِ فِي الغُبَارِ ( مُتَأَخِّرَةٌ عَنِ سائِرِ الحِيلِ ) غَلَبَ الفَرَزْدَقُ جَريراً فِي الهِجاءِ غَلَبَةً ظاهِرَةً .
- ١٠ المحسر : اللَّثِيمُ .
- ١١ المَرَاغَةُ : الحِمارةُ ، الأتانُ . ابْنُ المَرَاغَةِ : جَريرُ . مُخْلَفٌ : مُتَأَخِّرُ . مَحْسُورٌ : مُنْقَطِعٌ مِنْ طَوْلِ المَدْحِ ( الَّذِي تَعَبَ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتابعَ الجُرَيَّ ) .

هذا قضاءُ البارقي ، وإنني بالميل في ميزانهم لتبصير .

— ثم فسد ما بين الفرزدق وبين سُراقة ، فقال سُراقةُ يهجو الفرزدق :

قد كنت أحسبُ ، يا ابنَ قَيْنِ مجاشعٍ ، أن قد خصاكَ فلا تَغطَّ — جريرٌ ٢ .

ولقد علمتَ ، على تباغيكَ الحنا ، أن الحَصِي إذا استُفِزَ ذَعورٌ ٣ .

إن الحَصِي يشولُ حين يَرومُه قَرَم قُرَاسِيَةُ اللقاءِ غَيورٌ ٤ .

٤ — ديوان سُراقة البارقي ( حسين نصار ) ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة

والنشر ) ١٩٤٧ م .

Surâqa b. Mirdâs , von Peter Hahn , Göttingen 1938 .

••

بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٩ ، زيدان ١ : ٣٤٧ .

## أَيْمَنُ بْنُ خَرِيمٍ

١ — هو أَيْمَنُ بْنُ خَرِيمِ بْنِ الْأَخْرَمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ فَاتِكٍ \* مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ، أَسْلَمَ أَبُوهُ خَرِيمُ النَّاعِمُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَصَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ وَرَوَى عَنْهُ الْحَدِيثَ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ خَرِيمًا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ ( وَرَبَّمَا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ نَفْسَهَا ) .

وَمِنَ الْمُجْتَمَعِ عَلَيْهِ أَنَّ أَيْمَنَ رَوَى حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ لَا عَن

١ — هذا قضائي بينهما ، وأنا خير بوزنهما وبأن كفة ( بكسر الكاف ) الفرزدق أرجح من كفة جرير .

٢ القين الحداد ( وكان العرب يعميرون أهل الصنائع ويحتقرونهم ) . مجاشع من أجداد الفرزدق . غط البعير : هدر ، أحدث صوتاً قوياً .

٣ على تباغيك الحنا : افتخارك بفعل الحنا ( الفاحشة ، الفواحش ) . استفز : أثير . ذعور : خائف مضطرب .

٤ يشول : يرفع ذنبه ( كناية عن الحرب ) . قَرَم قُرَاسِيَةُ : السيد القوي الشديد . الغيور : المحافظ على حرمة .

٥ ينسب عادة إلى جد أبيه اختصاراً فيقال : أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي ( غ ٢١ : ٥ ) .

٦ راجع تاج العروس ٨ : ٢٧٢ ؛ الكامل ٤٤٥ . ولا أدري لما معنى البدي في قول المرتضى الزبيدي

( تاج العروس ٨ : ٢٨٢ ) : أبوه ( أبو أيمن ) الصحابي خريم الناعم البدي ( وليس يمكن أن

يكون خريم بدياً شهد غزوة بدر مسلماً ، إذا كان قد أسلم يوم فتح مكة ، بعد بدر بست سنوات ) .



الرسول مباشرة ، وهذا بدوّزه يدلّ على أن أيمن كان يومَ توفّي الرسول ، سنّة ١١ هـ (٦٣٢ م) دونَ سنِّ الرشد ، وعلى هذا يجب أن يكون متولّده قبيل الهجرة بقليل .

ويبدو أن خريماً انتقلَ بابنّه أيمنَ إلى الكوفة . ومع أن أيمن قد غزا مع يحيى بن الحكم فإنه اعتزل هو وأبوه حربَ الجملِ وصفينَ وما بعدهما ، أي الحروب التي دارت بين عبد الله بن الزبير وبين بني أمية منذُ أيام يزيد ابن معاوية إلى أيام عبد الملك بن مروان .

واتصل أيمنُ بنُ خريمٍ بعدَ العزيز بن مروانَ وبقيَ عنده في مصرَ نحو عام واحد ، ولعلّ ذلك كان سنة ٧٢ - ٧٣ هـ (٦٩١ م) ثم وقّعتَ بينهما وحشةٌ فرجّعَ أيمنُ إلى الكوفة واتصلَ ببشرٍ بن مروان<sup>١</sup> .

ثم أن أيمن بن خريم اتصل ، فما يبدو ، بعدَ الملك بن مروان بعد اتّصاله ببشرٍ ونال عنده حظوةً حتى بعد أن برّص<sup>٢</sup> . ولقد سُمّي أيمنُ بن خريم بعد ذلك «خليلَ الخلفاء» لأنّ الخليفة والامراء كانوا يجالسونه على الرّغم من مرضه المؤذي المُعدي .

وسلك أيمنُ بنُ خريمٍ في السياسة مسلكَ أبيه : أراد أن يُرضيَ جميعَ رجالِ الأحزاب من غير أن يُغضبَ أحداً منهم ، كان هواه معَ بني هاشمٍ فمدحهم ، وكانت مصلحتُهُ معَ بني أمية فلعنَ الذين قتلوا عُثمان .

ولعلّ وفاةَ أيمنَ بنِ خريمٍ كانت في أيام عبد الملك<sup>٣</sup> في نحو سنّة ٨٠ هـ (عام ٦٩٩ م) .

٢ - أيمنُ بنُ خريمٍ من رُواة الحديث . ثم هو شاعرٌ وجداني مُجيد فصيحُ الألفاظ سهل التراكيب متين التّسجّر ، على أن معانيه تُغمضُ أحياناً .

١ قول بشر بن مروان الكوفة سنة ٧١ هـ (٦٩٠ - ٦٩١ م) ثم أُضيفت إليه البصرة بعد سنتين .

٢ البرص ( يفتح الباء والراء ) : علة يبيض منها ظاهر الجلد .

٣ في الاعلام للزركلي ( ١ : ٣٧٨ ) ، كانت وفاة أيمن بن خريم نحو سنة ٨٠ هـ ( ٧٠٠ م ) .  
راجع أبيات أيمن إلى عبد الملك بالمديح الذي فيها ( في المختار من شعره : .... وليتكم صلاة واقراء )  
ثم الابيات التي أجساد فيها تحليل نفسية المرأة في الجانب المادي ( .... : لقيت من الفانيات العجائب ) .

وفنونُ شعرهِ المديحُ والهجاءُ والغزل والحكمة ، وفي شعره الباقي لنا شيء يُشبهُ الرثاء (في عثمان بن عفان) . ويرى المرزباني أن أئمن بن خريم كان سيء المدح (الموشح ٢٢٢ - ٢٢٣) لأنه لم يكن يترقى في المبالغة إلى حيث يليق المديح للملوك ، بينما عبد الملك بن مروان كان يُعجَبُ بمدح أئمن (غ : ٢١ : ٦) لأنه سلك طريقاً رُوحيةً في المديح ولم يُكثِرْ من تشبيه المدوح بالأسد والبحر والجبل . وهو حسن الوصف للنساء قادرٌ في التعبير عن نفسيتهن في جانبها المادّي .

### ٣ - المختار من شعره :

- لأئمن بن خريم قصيدة وجدانية فيها نسب وغزل ثم شيء من الصراحة ومن المُجون ١ :

لَقِيتُ مِنْ الغانيات العُجَابة      لَوَ ادْرَكَ مِنِّي العَذاري الشَّبابا ٢ !  
ولكنّ جمعَ النساءِ الحِسانِ      عَناءٌ شديدٌ إذا المرءُ شابا ٣ .  
ولو كِلْتا بالمدِّ للغانيات      وضاعفتَ فوقَ الثيابِ الثيابا ٤  
- إذا لم تُنلِهنَّ من ذاك ذاك      جحدتك عندَ الأميرِ الكتابا ٥ :

١ روى الاصفهاني (الغاني ، طبعة الساسي ، ٢١ : ٥ - ٧) أبياتاً من هذه القصيدة في ثلاث أماكن فجاء عدد من أبياتها مكرراً وبروايات مختلفة أحياناً ، وخصوصاً في البيت الأول . وربما قبلت رواية دون رواية اجتهاداً .

٢ العجابه (بضم الجيم) : ما جاوز حد العجب (التعجب والاستغراب) . - إنني ألقى (الآن) من الغانيات (النساء الجميلات) أمراً عجاباً (شديداً) ، فليت أن هؤلاء العذارى قد عرفني في أيام شبابي !

٣ جمع النساء (بفتح الجيم) : تأليفهن ، معاشرته عدد منهن في وقت واحد . وجمع (بضم الجيم) : (الأمر) المكتوم المستور . والمقصود : ان معاشرته النساء الحسان (الصغار السن) أمر مجهد متعب للرجل إذا شاب وشاخ .

٤ - ولو وهبت النساء احسن الاشياء بالمد (وعاء كبير يكال به الطعام) «ثم أهديتهن ثياباً كثيرة .....

٥ ..... (ثم) إذا (أنت) لم تنلن (تعطين ، تمنحن) من ذاك (كناية عن حقن من الزواج) ذاك (شيئاً كثيراً) جحدتك عند الأمير الكتاب (هجرتك ثم أنكرن عند القاضي أو الوالي أنك زوج لمن) .

يَذْدُنَّ بِكُلِّ عَصَا ذَائِدٍ وَيُصْبِحُنَّ كُلَّ غَدَاةٍ صِعَابًا ١  
 إِذَا لَمْ يُخَالَطُنَّ كُلَّ الْخِلَا طِ أَصْبَحُنَّ مُخَرَّنَطِمَاتٍ غِضَابًا ٢ .  
 عَلَامٌ يَكْحَلُنَّ حُورَ الْعِيُونِ وَيُحْدِثُنَّ بَعْدَ الْخِضَابِ الْخِضَابًا ٣ ،  
 وَيَعْرُكُنَّ بِالْمِسْكِ أَجْيَادَهُنَّ وَيُدْنِينَ عِنْدَ الْحِجَالِ الْعِيَابَا ٤ ،  
 وَيَبْرُقُنَّ إِلَّا لِمَا تَعْلَمُونَ ؟ فَلَ تَمْنَعُنَّ النِّسَاءَ الضَّرَابَا ٥

— قال أيمن بن مُحَرِّم بن فاتك الأسدي يهجو الذين قتلوا عثمان بن عفان في الشهر الحرام ٦ :

تَفَاقَدَ الذَّابِحُو عُثْمَانَ ضَاحِيَةً ، أَيْ قَتَلُوا حَرَامًا — ذَبَحُوا — ذَبَحُوا ٧ .

١ ذاد : ساق ( الفم ) ، طردها . الذائد هو السائق ( للفم أو الابل ) ، الراعي . يذدن بكل عصا زائد : يذمن ( الزوج ويمعنه عنهن ) بكل عصا ذائد ( بكل عصا يستعملها الرعاة في سوق الفم والابل ، بكل وسيلة ) . الصعاب ( في الأصل ) : الابل التي تركت لحرونها وشدها وهياجها . — يبدن المصيان والغضب في كل غداة ( كل يوم منذ الصباح ) .  
 ٢ الخلط : مخالطة الفحل للناقة ( القاموس ٢ : ٣٥٨ ، السطران ١٥ و ١٦ ) . آخرنظم : رفع نفسه واستكبر وغضب .

٣ العين الحوراء : الشديدة بياض يياض ( مكررة مرتين ) العين والشديدة سواد سواد العين . — علام يكحلن حور العيون : لماذا يضمن الكحل الاسود في جفون عيونهن ، مع أن السواد موجود في عيونهن طيبة ( إلا لفت نظر الرجل واغرائه ! ) . وعلام يحدنن ( يحدنن ، يأتيين بشيء جديد ) بعد الخضاب ( بعد الخضاب الذي قدم على وجوههن أو أصبح قديماً في الزي ) ؟

٤ يمركن ( يدلكن ) بالطيب ( بالمطر وبالرائحة الزكية ) أجيادهن ( أعلى صدورهن ) ثم يكرن من ذلك . الحجال جمع حجلة ( بفتح الحاء والجيم ) : الخدر ، الخباء ، مكان المرأة في البيت . يدنين : يقربن . العياب جمع عيبة : زبيل أو صندوق توضع فيه الثياب . والعياب : الصدور والقلوب ، كناية ( القاموس ١ : ١٠٩ ، السطر الخامس ) .

٥ برقت ( بفتح الراء ) المرأة تبرق ( بضم الراء ) : تزينت وتحسنت . لما تعلمون : كناية عن الزواج . الضراب : النكاح .

٦ الأبيات في كتاب الكامل ( ص ٤٤٥ وفي كتاب الصناعتين ٩٨ — ٩٩ ) . — قتل عثمان بن عفان في ذي الحجة ( أحد الأشهر الأربعة الحرم : ذي القعدة ، ذي الحجة ، المحرم ، رجب ) من سنة ٣٥ هـ ( حزيران — يونيو ٦٥٥ م ) .

٧ تفاقده ، وفي القاموس ( ١ : ٣٢٣ ) تفقد : مات غير فقيد وغير حميد ( مات ميتة شنيعة ولم يحزنه عليه أحد ) — دعوة على الذين قتلوا عثمان بمثل هذه الميتة . ضاحية : في الصباح . قتل حرام : حرام قتله . ذبحوا ( بالبناء للمجهول ) دعوة عليهم بأن يذبحوا كما ذبحوه .

صَحَّوْا بَعْمَانَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، وَلَمْ  
فَأَيَّ سُنَّةٍ جَوْرٍ سَنَ أَوَّلَهُمْ  
مَاذَا أَرَادُوا - أَضَلَّ اللَّهُ سَعْيَهُمْ -  
إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَتْلَهُ سَفَهًا  
يَخْشَوْنَ عَلَى مَطْمَحِ الْكَفِّ الَّتِي طَمَحُوا<sup>١</sup> .  
وَبَابِ جَوْرٍ عَلَى سُلْطَانِهِمْ فَتَحُوا<sup>٢</sup> !  
مَنْ سَفَحَ ذَاكَ الدَّمَ الزَّاكِي الَّذِي سَفَحُوا<sup>٣</sup>  
لَا قَوْا أَثَامًا وَخُسْرَانًا وَمَا رَبِّحُوا<sup>٤</sup> .

- وقعت منازعة بين عمرو بن سعيد وبين عبد العزيز بن مروان (وكلاهما  
من بني أمية) ، فتعصب لكل واحد منهما أخواله وتداعوا بالسلاح واقتتلوا .  
وكان أئمن بن خريم حاضراً للمنازعة فاعتزلهم هو ورجل من قومه يُقال له  
ابن كوز . فعاتبه عبد العزيز وعمرو جميعاً على ذلك ، فقال أئمن (غ-طبعة  
الساسي ٢١ : ٦) :

أَقْتُلْ بَيْنَ حَجَّاجِ بْنِ عَمْرِو ، وَبَيْنَ خَصِيمِهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؟<sup>٥</sup>  
أَنْقُضْ - ضِلَّةً - فِي غَيْرِ شَيْءٍ وَبِئْسَ بَعْدَنَا أَهْلُ الْكَنُوزِ ؟<sup>٦</sup>  
لَعَمْرُ أَيْبُكَ ، مَا أُوتِيتُ رُشْدِي وَلَا أُوقِفْتُ لِلْأَمْرِ الْخَرِيزِ<sup>٧</sup> .  
فَلِإِنِّي تَارِكٌ لَّهُمَا جَمِيعًا وَمُعْتَزِّلٌ ، كَمَا اعْتَزَّلَ ابْنُ كُوزٍ<sup>٨</sup> .

- ١ ضحاه : قتله صباحاً ؛ ذبحوه بلا حق وبلا رحمة عليه هو ( كما تذبح الانعام في عيد الأضحي ) . لم يخشوا  
على مطمح الكف التي طمحوا (؟) لعل المعنى : لم يخافوا أن يطعم الناس بهم كما طعموا هم بعمان ( أن يقتلوهم  
فيها بعد كما قتلوا هم عمان ) .
- ٢ سنة : طريقة ، سياسة ، وسيلة . جور : ظلم . سن أولهم : سلك البادية منهم مسلكاً سيصبح  
قاعدة . أي باب جور على سلطانهم فتحوا ( لقد جرأوا العامة بفعلهم هذا على كل سلطان - خليفة -  
سيأتي ) .
- ٣ سفح الدم : سفكه ، أساله ( قتل ) . الزاكي : الطاهر ( الذي لا يستحق صاحبه القتل ) .
- ٤ سفهاً : جهلاً وحمقاً وجنوناً . لا قوا أثاماً ( سيلقون عقاباً وخسراناً في الآخرة ) وما ربجوا ( شيئاً في الدنيا  
أو في الآخرة ) .
- ٥ حججاج بن عمرو ( بن سعيد ) أو حججاج ( كناية عن الظلم والعسف ) . الخصيم : المجادل والمنازع .  
- أقتل في سبيل أحد هذين في النزاع الدائر بينهما وليس لي فيه منفعة ولا صلة ؟
- ٦ أنقتل نحن ضلة ( ضالين ، على غير الحق والهدى ) . على غير شيء : بلا سبب متصل بنا ؛ ونحن  
فقراء لا نملك شيئاً . ويبقى بعدنا أهل الكنوز : ويعيش الآخرون في الثروة في نعم الدولة .
- ٧ لو فعلت ذلك ( قاتلت في سبيل أحدهما ثم مت ) لكنت كأن الله لم يهيني رشداً ( عقلاً ) ولما كنت أنا قد اخترت  
لنفسني الأمر الخريز ( المسلك الذي يحميني ويدفع عني ) .
- ٨ سأترك القتال بجانب الخصمين وأعتزل ( أكون على الحياد : لا مع هذا ولا مع ذاك ) .

— وقال أيمن بن خريم في بني هاشم :

نهاركم مُكابدةً وصَوْمٌ ، وليتكم صلاةٌ واقتراءُ ١ .  
وليتكم بالقرآنِ وبالتزكّي فأسرعَ فيكمُ ذاك البلاءُ ٢ .  
بكي نجدٌ غداة غدا عليكم ومكةُ والمدينةُ والجِواءُ ٣ .  
وحقّ لكلّ أرضٍ فارقوها عليكم — لا أبا لكمُ — البُكاءُ ٤ .  
أجعلكمُ وأقواماً سواءً ، وبينكمُ وبينهمُ الهواءُ ٥ !  
وهم أرضٌ لأرجلكمُ ، وأنتم لأروسيهمُ وأعينهمُ ساء !

— وعرض عبد الملك بن مروان على أيمن بن خريم شيئاً من المال على أن يذهب لقتال عبد الله بن الزبير ، فأبى أيمن بن خريم ذلك ثم قال :

ولست بقاتلٍ رجلاً يصلّي على سلطان آخرٍ من قريش .  
له سلطانه وعليّ وزري ، معاذ الله من سفهٍ وطيش !  
أقتل مسلماً وأعيش حياً ؟ فليس بنافعي — ما عشت — عيشي .

٤ — \* \* الاغانى ( طبعة الساسي ) ٢١ : ٥ — ٨ ؛ زيدان ١ : ٣١٦ .

## جَمِيلٌ بُشَيْتَةٌ

١ — هو ابو عمرو جميل بن معمر بن بني عُذْرَةَ من قُضاعة المتسبين إلى مَعَدَّة ( من عرب الشمال ) ؛ ولكن أمّه جُذَامِيَّةٌ من اليمن . وفي عَمُود

- ١ المكابدة : المقاساة ، الجهاد في سبيل المبدأ في أحوال قاسية . اقتراء : قراءة ( للقرآن الكريم ) .
- ٢ وليتم : كنتم قد توليتم الخلافة ( في أيام الامام علي ) بالقرآن ( بحكم القرآن ) . التزكي : بسلوك طريق الصلاح والطهارة . — لذلك نالكم البلاء ( المصائب ) لأنكم تحافون الله فلا تظلمون أحداً ، وأولئك ( بنو أمية ) لا يخافون الله فيظلمون جميع الناس .
- ٣ بكى عليكم ( حزن لما أصابكم ) نجد ومكة والمدينة والجِواء : الجِواء اسم لعدد من المواضع في شبه جزيرة العرب : وبكى عليكم كل موضع في بلاد العرب . غداة غد (؟) ، يبدو أن ثمت قبل هذا البيت بيت محذوف أو أكثر من بيت .
- ٤ معنى هذا البيت متصل بمعنى البيت الذي سبقه ، وغامض بغموضه .
- ٥ — أأجعلكم ( يا بني هاشم ) وأقواماً آخرين ( بني أمية ) سواء ( في منزلة واحدة ؟ ) ان بينكم وبين بني أمية ( مسافة ) الهِواء ( الذي بين السماء والأرض ) .

نسب جميل ، من جهة أبيه ، اختلافٌ حتى في اسم أبيه نفسه <sup>١</sup> .  
 وُلِدَ جميلٌ نحوَ سنة ٤٠ هـ ( ٦٦٠ م ) في وادي القرى من شمال الحجاز  
 وعلى مقربة من المدينة ونشأ هناك أيضاً . وكان جميل في أول أمره يسمي إلى  
 ابنة عمه أم الجسبر بنت حباب ، ثم تعلق بأختها بثينة وتعلقت به بثينة فخطبها إلى  
 أبيها ولكن أباه رده ( ديوان ٨ ، ١٨٨ ) .

وزاد ولع جميل ببثينة فجعل يقول فيها الشعر ويَقْصِدُها في حيتها مرة بعد  
 مرة . فاستعدى أهلها عليه مروان بن الحكم ، وكان والياً من قبيل معاوية  
 ابن أبي سفيان على المدينة للمرة الثانية ( ٥٦ - ٥٧ هـ ) ، وكان عامله على وادي  
 القرى دجاجة بن ربيعي <sup>٢</sup> . فتوعد دجاجة بن ربيعي جميلاً إن هو زار بثينة أو  
 تعرض لها ، فهرب جميل إلى أخواله من بني جذام في اليمن .  
 وفي ذي القعدة من سنة ٥٧ هـ ( خريف ٦٧٦ م ) عزل مروان عن المدينة ،  
 واتفق أن انتجع أهل بثينة إلى الشام بأنعامهم ، فجاء جميل إلى الشام ، ثم عاد  
 إلى وادي القرى .

وتزوجت بثينة ، تزوجها ثبئة بن الأسود العذري ، وظلَّ جميل يقول فيها  
 الشعر ويزورها . ويبدو أن دجاجة بن ربيعي ، أو عامر بن ربيعي بن دجاجة  
 ظل عاملاً لبني أمية على وادي القرى فأهدر دم جميل ، فخاف جميل وهجر  
 الحجاز إلى مصر ليمدح واليها عبد العزيز بن مروان ( ٦٥ - ٨٦ هـ = ٦٨٤ -  
 ٧٠٥ م ) . ولم تطل إقامة جميل في مصر فمرض ومات سنة ٨٢ هـ ( ٧٠١ م ) .

٢ - جميل بن معمر شاعر فصيح مقدّم عند النقّاد على جميع معاصريه من  
 شعراء الغزل . وشعره رقيق سهل التراكيب واضح المعاني متأجج العاطفة .  
 وشعر جميل كله في النسب سوى قطعتين أو ثلاث إحداها في المدح (ديوان ١٦٧) .  
 وذكر الأصفهاني أن لجميل هجاء في زوج بثينة وقومها <sup>٣</sup> .

١ غ ٨ : ٩٠ ، ٩١ . وجميل بن معمر العذري أو جميل بثينة هذا غير جميل بن معمر الجمحي ( الكامل  
 ٢٥٧ ) .

٢ غ ٨ : ١٠٨ - ١٠٩ ؛ وقيل عامر بن ربيعي بن دجاجة ( غ ٨ : ١٢٢ - ١٢٤ ) .  
 ٣ غ ٨ : ١٢٢ - ١٢٣ . ان الهجاء الذي في ديوان جميل نزر يسير جداً ، ثم هو غير الهجاء القبلي الذي  
 كان مألوفاً في ذلك العصر . وكذلك الهجاء الشخصي القليل لم يكن مقصوداً لذاته . - راجع أيضاً « ديوان  
 جميل ( جمع وتحقيق وشرح حسين نصار ) ، القاهرة ( مكتبة مصر ) بلا تاريخ ، مقدمة الجامع ( ص ١٢ )

### ٣ - المختار من شعره :

— واعدتْ بُشِينَةَ جَمِيلًا عَلَى اللَّقَاءِ فَعَرَفَ أَهْلُهَا ذَلِكَ وَحَالُوا دُونَ  
اجْتِمَاعِهِمَا ، فَجَعَلَتْ نِسَاءُ قَوْمِهِ يُقْرَعْنَ شِمَاتَهُ بِهِ ، فَقَالَ :

أُبْشِنَ ، إِنَّكَ قَدْ مَلَكَتِ فَاسْجِحِي      وَخُذِي بِحُظَّيْكَ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلِ .  
فَلْتَرْبِ عَارِضَةً عَلَيْنَا وَصَلِّهَا      بِالْجِدِّ تَخْلُطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ .  
فَأَجَبَتْهَا بِالرَّفَقِ ، بَعْدَ تَسْتَرٍ :      « حَبِّي بُشِينَةٌ <sup>١</sup> عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِي .  
لَوْ أَنَّ فِي قَلْبِي كَقَدَرِ قَلَامَةٍ      فَضْلًا ، وَصَلَّتْكَ أَوْ أَتَتْكَ رِسَالَتِي <sup>٢</sup> .  
وَيَقْلُنَ : « إِنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بِسَاطِلِ      مِنْهَا ، فَهَلْ لَكَ فِي اعْتِزَالِ الْبَاطِلِ ؟ »  
وَلِبَاطِلٍ مِنْ أَحَبِّ حَدِيثِهِ      أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِيضِ الْبَاذِلِ ،  
لِيُزِلَنَّ عَنْكَ هَوَايَ ثُمَّ يَصِلَنَّ نِي      وَإِذَا هَوَيْتُ فَمَا هَوَايَ بِزَائِلِ !  
صَادَتْ فَوَادِي ، يَا بُشَيْنَ ، حِبَالُكُمْ      يَوْمَ الْحُجُونَ وَأَخْطَأْتُكَ حَبَائِلِي <sup>٣</sup> .  
مَنْتَنِي فَلَوَيْتَ مَا مَنَيْتَنِي ،      وَجَعَلْتَ عَاجِلًا مَا وَعَدْتَ كَآجِلٍ <sup>٤</sup> .  
وَتَأَقَلَّتْ لَمَّا رَأَتْ كَلْفِي بِهَا .      أَحْبَبْتُ إِلَيَّ بِذَاكَ مِنْ مُثَاقِلِ !  
حَاوَلْتَنِي لِأَبْتُ <sup>٥</sup> حِلَّ وَصَالِكُمْ      مِنِّي ، وَلَسْتُ — وَإِنْ جَهْدَنَ — بِفَاعِلٍ <sup>٦</sup> .  
وَيَقْلُنَ : إِنَّكَ ، يَا بُشَيْنَ ، بِخَيْلَةٍ !      نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ضَنِينٍ بَاخِلِ .

— وَقَالَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ الْعُدْرِيُّ :

فَلَيْتَ رِجَالًا فِيكَ قَدْ نَذَرُوا دَمِي      وَهَمَّوْا بِقَتْلِي ، يَا بُشَيْنَ ، لَقَوْنِي .  
إِذَا مَا رَأَوْنِي طَالِعًا مِنْ ثَنِيَّةٍ      يَقُولُونَ : مَنْ هَذَا ؟ — وَقَدْ عَرَفُونِي <sup>٧</sup> .

١ « قَدْ مَلَكَتْ فَاسْجِحِ » مِثْلُ مَعْنَاهُ : قَدَرْتُ عَلَى فِعَالَتِي بِالْإِحْسَانِ .

٢ حَبِّي لِبُشِينَةٍ .

٣ الْقَلَامَةُ : مَا يَقْصُ مِنَ الظَّفَرِ . — لَوْ بَقِيَ فِي قَلْبِي مَكَانٌ صَغِيرٌ جَدًّا ( كَقَلَامَةِ الظَّفَرِ ) لَمْ يَمْلَأْهُ حُبُّ بُشِينَةٍ لِأَجْبَتِكَ ( أَيُّهَا الْعَارِضَةُ عَلَيَّ حَبِهَا ) إِلَى مَا تُرِيدِينَ .

٤ يَوْمَ الْحُجُونَ : يَوْمَ اجْتِمَعْنَا فِي الْحُجُونَ ، اسْتَطَعْتُ أَنْتَ أَنْ تَأْسِرِي قَلْبِي بِشَبَاكِ حَبْلِكَ وَعَجَزْتَ أَنَا عَنْ أَنْ أَجْمَلَكَ تَحْبِينِي .

٥ لَوَى الدِّينَ أَوْ الْوَعْدَ : مَاطَلَ فِيهِ ، أَجَلُهُ ، أَنْكَرَهُ .

٦ حَاوَلْتَنِي : جَرَّبْتَنِي أَنْ يَقْتَنِعَنِي . بَت : قَطَعَ .

٧ الثَّنِيَّةُ : الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ . الْمَقْصُودُ ( هُنَا ) : إِذَا رَأَوْنِي ظَهَرْتُ مِنْ مَكَانٍ مَا .

يقولون لي : أهلاً وسهلاً ومرحباً ! ولو ظفروا بي ساعةً قتلوني .

— أول المودة السباب :

وأول ما قاد المودة بيننا بوادي بغيص ، يا بشين ، سباب .  
وقلنا لها قولاً فجاءت بمثله ؛ لكل كلام ، يا بشين ، جواب !

— ولجميل في بشنة قصيدة طويلة مطلعها :

ألا لَيْتَ رِيْعانَ الشابِ جديداً ودهراً تولّى ، يا بُشَيْنَ ، يعود !  
— من هذه القصيدة :

ألا لَيْتَ شِعري ، هل أبيتَنَ لَيْلةً  
وقد تَلتَنِي الأهواءُ من بعد يأسَةٍ ؛  
يموتُ الهوى مِنِّي إذا ما لَقِيَتْهَا  
يقولون : جاهداً ، يا جميلُ ، بغزوة ؛  
لكلِّ حديثٍ بينهنَّ بِشاشةٌ ،  
علِقَتْ الهوى منها وَلِيداً ، فلم يَزَلْ  
فما ذُكِرَ الخُلاَنُ إلا ذَكَرَتْهَا ،

— أقلّ الامل :

ولاني لَأَرْضَى من بُشِينَةٍ بالذي  
بِلا وبِلا أَسْتَطِيعَ ، وبالمُنى ،  
وبالنظرةِ العَجَلَى ، وبالعام تنقضي  
لَو ابْصَرَهُ الواشي لَقَرَّتْ بِلابِلُهُ<sup>٢</sup> ؛  
وبالأمَلِ المَرْجُوِّ قد خاب آمِلُهُ<sup>٣</sup> ،  
أواخرُهُ — لا نلتقي — وأوائِلُهُ<sup>٤</sup> !

— وقال جميل يرد على الوشاة والعُدّال :

لقد فَرِحَ الواشون أن صَرَمَتْ حَبلي بِشِينَةً ، أو أَبْدَتْ لَنَا جانبَ البخلِ<sup>٤</sup> .

١ — اذهب في غزوة من الغزوات للجهاد ( لعلك تنسى حبها ) . وأي جهاد غيرهن أريد : وأي جهاد أستطيعه غير الذي أنا فيه .

٢ — بالمعاملة السيئة التي إذا أبصرها عدوي فرح بما نالني منها .

٣ بزجري بكلمة « لا » ، وبصدي بجملة : « لا أستطيع » ....



يقولون : « مَهْلًا ، يا جميلٌ » . واني  
أَحِلِّمًا ؟ فقبلَ اليوم كان أوانُهُ .  
كلانا بكى ، أو كاد يَبْكِي ، صَبَابَةً  
فلو تركتُ عقلي معي ما طلبْتُها .  
فيا وِيعَ نفسي ، حَسْبُ نفسي الذي بها .  
أَجْدِي ، لا أَلْقَى بُشَيْنَةَ مرةً  
خَلِيلِي ، فَمَا عِشْتُمَا ، هَلْ رَأَيْتُمَا

لَا تُقَسِّمُ ، ما بي عن بُشَيْنَةٍ من مَهْلٍ ١  
أَمْ أَخْشَى ؟ فقبلَ اليوم أُوْعِدْتُ بالقتلِ ٢  
إِلَى الْفِتَنِ ؛ وَاسْتَعْجَلْتُ عِبْرَةَ قَبْلِي .  
وَلَكِنْ طَلَبْتُهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي .  
وَيَا وَيَحَ أَهْلِي ! مَا أَصِيبَ بِهِ أَهْلِي .  
مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا خَائِفًا أَوْ عَلَى رَحْلِ ٣ .  
قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي ؟

٤ - ديوان جميل شاعر الحب العذري ( جمع وتحقيق حسين نصار ) ، مصر ( مكتبة مصر ) بعد ١٩٦٠ م .

ديوان جميل شاعر الحب والجمال ، القاهرة ، بلا تاريخ .  
ديوان جميل بشينة ( بشير يموت ) ، بيروت ( المكتبة الأهلية ) ١٩٣٤م .  
ديوان جميل بشينة ( بطرس البستاني ) ، بيروت ( صادر ) ١٩٥٣ م .  
\* \* العشاق الثلاثة : جميل وكثير وعباس فوز ، تأليف زكي مبارك ، مصر ١٩٤٥م .  
راجع في « جميل بشينة وشعره »

Gamil al — Udri, Studio critico e raccolta dei frammenti, per Francesco Gabrieli ( Estratto dalla « Rivista degli Studi Orientali . » , Volume XVII ) , Roma 1937 .

بروكلمان ١ : ٤٤ ، الملحق ١ : ٧٨ - ٧٩ ؛ زيدان ١ : ٣٢٢ - ٣٢٤ .

## أعشى همدان

١ - هو أبو المُصَبِّح عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث من بني همدان ابن مالك بن زيد بن نزار من بني مالك بن زيد بن كهلان .

- ١ مهلا : كفى اندفاعاً ، فكر في أمرك . ما بي من مهل : ما بي أو مالي صبر ، لا أطيع الانتظار .
- ٢ الحلم : التعقل .
- ٣ إلا على رحل : إلا أنا على سفر ( لا أجد وقتاً كافياً أمتع فيه بلقائهما ) .

كان أعشى همدان في أول أمره أحد الفقهاء القراء<sup>١</sup> ثم ترك ذلك وأصبح من الخطباء والشعراء العلماء ومن يتنافر اليهم<sup>٢</sup> الاشراف<sup>٣</sup>. وقد كان من أهل الكوفة جاراً وصديقاً لخالد بن عتّاب بن ورقاء الرياحي. ويبدو أن خالد بن عتّاب كان طموحاً إلى المناصب فكان يقول لأعشى همدان: إن صارت لي ولاية<sup>٤</sup> رفعتك فوق الناس وأعطيتك خاتمي تقضي به حاجاتهم.

وفي خلافة مروان بن الحكم (٦٤ - ٦٥ هـ) خرج أعشى همدان إلى الشام ومدح النعمان بن بشير الانصاري عامل حمص، فأشار النعمان بن بشير إلى اليانية في حمص بأن يُعطيَه كل واحد منهم ديناراً ففعلوا، فكان ما وصل إلى الأعشى عشرين ألف دينار.

ثم إن خالد بن عتّاب تولّى الحرب في المشرق من قبيل الحجاج بن يوسف، فذهب أعشى همدان معه؛ ولكن خالداً جفاه وفضل غيره عليه في العطاء والجاهزة فهجاه الأعشى ورجع إلى الكوفة.

ولما أرسل الحجاج بن يوسف جيشاً إلى قتال الديلم (شمال بحر قزوين) أرسل فيه أعشى همدان فأُسر هناك، ولكن ابنة العليج الذي أسره هويته ثم أطلقت سراحه وهربت معه. وكان أعشى همدان في الجيوش التي غزت في المشرق ووصلت إلى مكران (جنوب الأفغان). وطال مكثه في مكران فكرهها وشكا من حرّها، وكانت سنّة في ذلك الحين قد زادت على خمسين<sup>٥</sup>. وكذلك كان قد كره الإقامة في أصفهان.

وكان عبد الرحمن بن الأشعث من قواد الحجاج ثم ثار عليه سنة ٨١ هـ (٧٠٠ م) فانضم أعشى همدان إلى ابن الأشعث ومدحه وهجا الحجاج. فلما انهزم ابن الأشعث في معركة دير الجماجم (٨٢ هـ = ٧٠١ م) وهرب أسير جماعة من أصحابه فجيءَ بهم إلى الحجاج وفيهم أعشى همدان فقتله الحجاج سنة ٨٣ هـ (٧٠٢ م) في الأغلب. أما ابن الأشعث فقتل بعد ذلك بقليل.

٢ - أعشى همدان شاعرٌ فحلّ "مكث طويل" النفسِ مُتَصَرِّفٌ في

١ راجع غ ٦ : ٣٣ - القراء هم الذين يحفظون القرآن الكريم.

٢ البيان والتبيين ١ : ٤٨ - يتنافرون اليه : يأتون اليه ليحكم بينهم في خلافاتهم.

٣ راجع غ ٦ : ٣٨ ، السطر العاشر (البيت الرابع من القصيدة).

تَنُونُ الشَّعْرَ ، لَهُ مَدِيحٌ جَيِّدٌ ، وَلَهُ أَشْعَارٌ فِي الْحَمَاسَةِ وَالْعَتَابِ وَالْهَجَاءِ وَالغَزَلِ  
وَالْحِكْمَةِ وَالزُّهْدِ ؛ وَفِي شَعْرِهِ شَيْءٌ مِنَ الْمَرَحِ ، وَرَبَّمَا تَمَلَّحَ فَأَدْخَلَ الْكَلِمَةَ  
الْأَعْجَمِيَّةَ فِي شَعْرِهِ ١ . وَقَدْ كَانَ شَاعِرَ أَهْلِ الْيَمَنِ فِي الْكُوفَةِ . ثُمَّ هُوَ أَيْضاً  
مِنَ الْخُطَبَاءِ وَمِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ ٢ .

### ٣ - المختار من شعره :

— قَالَ أَعْنَى هَمْدَانٌ يَمْدَحُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَشْعَثِ وَيُعَرِّضُ بِالْحِجَاكِ ،  
وَكَانَ ابْنُ الْأَشْعَثِ قَدْ بَعَثَ جَيْشاً لِقِتَالِ الْحِجَاكِ بِقِيَادَةِ عَطِيَّةَ بْنِ عَمْرِو الْعَنْبَرِيِّ  
فَهَزَمَ الْحَمَلَاتِ الَّتِي بَعَثَ بِهَا الْحِجَاكِ إِلَيْهِ :

يَا ابْنَ الْأَشْجِ قَرِيعَ كِنْدٍ      لَدَّةٌ ، لَا أَبَالِي فَيْكَ عَتَبًا ٣ .  
أَنْتَ الرَّئِيسُ ابْنُ الرَّئِيسِ      سِ ، وَأَنْتَ أَعْلَى النَّاسِ كَعْبًا .  
نُبَيْتُ حَجَّاجَ بْنَ يَوْسَ      سَفَ خَرَّ مِنْ زَلَقٍ فَتَبًّا ٤ .  
فَانْتَهَضَ - فُدَيْتَ - لَعَلَّهُ      يَجْلُو بِكَ الرَّحْمَنُ كَرْبًا .  
وَابْعَثْ عَطِيَّةَ بِالْخَيْو      لِي يَكْتُبَنَ عَلَيْهِ كِتَابًا .

— وَقَالَ لَمَّا كَانَ فِي مَكْرَانَ (وَهِيَ تَرْدُ فِي شَعْرِهِ بِالْكَافِ الْمَشْدُودَةِ) قَصِيدَةً  
وَجَدَانِيَّةً فِيهَا غَزْلٌ وَحَمَاسَةٌ وَوَصَفٌ . فَمَا قَالَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

طَلَبْتُ الصَّبَا إِذْ عَلَا الْمَكْبَرُ ،      وَشَابَ الْقَذَالُ وَمَا تُقْصِرُ .  
وَبَانَ الشَّابُّ وَلِذَاتِهِ ،      وَمِثْلُكَ فِي الْجَهْلِ لَا يُعْذَرُ .  
وَفِي أَرْبَعِينَ تَوَفَيْتُهَا      وَعَشْرٌ مَضَتْ لِي مُسْتَبْصِرُ .  
وَمَوْعِظَةٌ لَامْرَأَةٍ حَازِمٍ      إِذَا كَانَ يَسْمَعُ أَوْ يَبْصُرُ .

١ راجع البيان والتبيين ٤ : ٥٠ .

٢ البيان والتبيين ١ : ٤٨ .

٣ الأشج : الأشعث بن قيس الكندي جد عبد الرحمن (بن محمد) بن الأشعث . القريع : السيد .

٤ الزلق : المزلق عموماً ؛ وعجز الدابة ، والسقوط من على مؤخرة الدابة فيه خطر وفيه صورة من التهكم  
تب : هلك .

٥ كبر كبراً ومكبراً : طعن في السن ، شاخ . القذال : مؤخر الرأس ، وهو آخر ما يشيب من شعر الرأس  
أقصر : رجع عن الجهل وأفعال الصبا .

فلا تأسفن على ما مضى ، ولا يحزننك ما يدبر ؛  
فإن الحوادث تُبلي الفتي ، وإن الزمان به يعثر :  
فيوماً يساء بما نابَهُ ، ويوماً يسرّ فيستبشّر -  
وما كنتُ في الحرب ، إذ شمّرت ، كمن لا يذيب ولا يخشّر ١ -  
ولكنني كنت ذا ميرة عطوفاً إذا هتف المحجر ٢ -  
أجيبُ الصريخ إذا ما دعا ، وعند الهياج أنا المسعر ٣ -  
فإن أُمسِر قد لاح في المشي ب ، أمّ البنين ، فقد أذكُرُ  
رخاءً من العيش كنّا به إذ الدهر خال لنا مُصحر ٤ ،  
وإذ أنا في عُنْفوانِ الشبا ب يُعجبني اللهو والسمر ٥ ،  
أصيدُ الحسانَ ويصطدّني ، وتُعجبني الكاعبُ المعصر -  
وبيضاءَ مثلَ مَهَاةِ الكتيب ب لا عيبَ فيها لمن ينظر ٦ -  
كأنّ جتى النحل والزنجبي لـ والفرسيّة ٧ إذ تُعصر -  
يُصبّ ، على برْدِ أنيابها ، مُخَالِطُهُ الْمِسْكُ والعنبر -  
فتورُ القيام ، رخيّمُ الكلا م يُفزّرها الصوت إذ تُزجر -  
فذلك التي شقّتي حبّها وحملتني فوق ما أقدر -  
فلا تعذّلاني في حبّها فلانني بمعدرة أجدر -  
ولم تكن من حاجتي مُكرّان ولا الغزو فيها ولا المتجر -  
وخبّرت عنها ، ولم آتِها ، فمازلتُ من ذكرها أذعر :

- ١ شمّرت : اشتدت . لا يذيب ولا يخشّر ( يجمد ) كناية عن الحيرة والتردد .  
٢ المرة : الشدة والقوة . عطوفاً ( بحصاني إلى نجدة ) المحجر ( لعلها بضم الميم وفتح الجيم : الذي حصر في المعركة واشتد ضيقه ) إذا هتف ( نادى ، استنجد ) .  
٣ الصريخ : المناداة بالحرب . الهياج : الحرب . المسمر : موقد النار ومضرّ لها ( أنا الذي أحفظ على المحاربين حيلهم في أثناء المارك ) .  
٤ مصحر : متنع وبعيد عن الناس ( الرقباء ) .  
٥ السمر ( بتشديد الميم ) جمع سامر : الساهر بالليل للحديث .  
٦ المهاة : الظبية . الكتيب : تلة الرمل .  
٧ الخمر . • كذا في الاغاثي ( ٤٠ : ٦ ) بضم الميم .

بأن الكثير بها جائع ، وأن القليل بها مُقْتَرٍ ١ ،  
وأن ليحيى الناس من حرّها ، تطولُ فتُجْلَمُ أو تُضْفَرُ ٢ .  
وحدّثتُ أن ما لنا رجعة ٣ سنينَ ومن بعدها أشهر .  
وما كان بي من نشاط لها ، واني لَدُو عُدّة مُوسِرٍ ٤ .  
ولكن بُعِثْتُ لها كارهاً ، وقيل : انطلق ، كالذي يُؤمر .

— كان خالد بن عتّاب بن ورقاء الرياحي عاملاً للحجاج على الرّي «خُرَاسان» . وقد كان له أثر عظيم في حرب الخوارج ، وهو الذي قتل غزّالة امرأة شبيب بن يزيد الخارجي الشيباني ، وكانت غزّالة هذه قد هزمت للحجاج . وهذه الأبيات لأعشى همدان في مديح خالد بن عتّاب بن ورقاء (البيان والتبيين ٣ : ٢٣٦ - ٢٣٧) :

رأيتُ ثناءَ الناس بالغيب طيّباً عليك ، وقالوا : ماجدٌ وابن ماجد .  
بني الحارث السامني للمجد ، إنكم بنيتُمُ بناءً ذكرهُ غيرُ بائد .  
هنيئاً لما أعطاكمُ الله ، وأعلموا بأنّي سأُطْري خالداً في القصائد .  
فإنّ بكُ عتّابٌ مضى لِسَيْلِهِ ٥ ، فما مات من يبقى له مثلُ خالد !

٤ - ٥٥ . الاغاني ٦ : ٣٢ - ٦٢ ، بروكلمان ١ : ٥٩ - ٦٠ ، الملحق ١ : ٩٥ .

## أبو جِلْدَةَ الشُّكْرِي

١ - هو أبو جِلْدَةَ \* بن عبيد بن مُنْقِذ بن حُجْر بن عبيد الله بن

١ مقتر : فقير .

٢ تجلم : تقص بالجلم (بفتح الجيم واللام : المقص) .

٣ نشاط : رغبة . العدة : العدة للدهر (المسال المجموع استعداداً للطوارئ) . موسر : غني .

٤ مضى لسبيله : مات . كان عتّاب بن ورقاء قد قتل في حرب الخوارج ، قتله شبيب بن يزيد الشيباني .

٥ في القاموس (١ : ٢٨٤) : وسى العرب جلدة (بكسر الجيم) . وفي حاشية لمحققي كتاب الاغاني

(١١ : ٣١٠) أن هذا الاسم ورد في أصول الاغاني بالكاف : أبو كلدة ، ثم صحح من كتب التاريخ

وكتب الأدب . وفي كتاب الكامل للمبرد : أن أبا الجلدة الشكري كان كارهاً ومخالفاً لنافع بن الأزرق

ولاتباعه الخوارج ، وأنه قال لنافع ، سنة ٦٤ هـ (٦٨٣ - ٦٨٤ م) : «يا نافع ، ان بلههم سبعة =

مسلمة من بني جشم بن غنم من بني يشكر بن بكر بن وائل ، من أهل الكوفة . وكان أبو جلدة صاحب شراب مولعاً بالخمر يُنفق فيها كل ماله فنشأ فقيراً صعلوكاً .

قال الاصفهاني ( ١١ : ٣١٠ ) : أبو جلدة « من ساكني الكوفة » . وفي الاغاني أيضاً ( ١١ : ٣١٣ ) : « كان أبو جلدة مع القعقاع بن سويد المنقري في سجستان » . فلما تولّى القعقاع سجستان ولّى أبا جلدة على بسط والرخج ( ١١ : ٣١٨ ) . والملوح من كتاب الاغاني أن أبا جلدة سكن سجستان ثم طال مكثه فيها ١ .

ويبدو ان أبا جلدة عاد فيما بعد إلى الكوفة واتصل بالحجاج وكان في بطانته ومن خواص اصدقائه وجلسائه . ثم انه انقلب على الحجاج وشابح عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث في الثورة على الحجاج . وفي يوم ( معركة ) الزاوية ٢ كان أبو جلدة من أشدّ المحرضين على قتال الحجاج . فلما انهزم ابن الأشعث سنة ٨٣ هـ ( ٧٠٢ م ) ، كان أبو جلدة في الذين قتلهم الحجاج ٣ .

٢ - أبو جلدة اليشكري شاعرٌ . وجداني له قصيد ورجز ، وشعره فصيحٌ سهّل . أما فنونه فهي المديح والهجاء . وكان ممن هاجى زياداً الأعجم . وقد كانت له براعة في وصف الخمر ، وخصائصه في وصفها قريبة جداً من الخصائص المحدثّة ، وخصوصاً في النديم ومعاملة النديم إذا سكر وخرج به السكر عن طوره ، مما عرّفناه فيما بعد في شعر أبي نواس . ولأبي جلدة أيضاً شيء من الغزل والحكمة .

---

= أبواب ، وان أشدها حراً الباب الذي أعيد للخوارج ؛ فان قدرت ألا تكون منهم فافعل » ( الكامل ٦٠٩ ، راجع ٥٦٦ ) . في « سيرة ابن هشام » ( غوتنجن ١٨٥٨ ) ص ٦١ : أبو خلدة ( بفتح الخاء واللام ) اليشكري .

١ راجع الاغاني ١١ : ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ .

٢ الزاوية : موضع قرب البصرة . ويوم الزاوية : معركة كانت بين الحجاج وبين الخوارج ، سنة ٨٣ هـ ( ٧٠٢ م ) .

٣ غ ١١ : ٣١٠ . وفي كتاب الشعر والشعراء ( ص ٤٥٩ ) أن أبا جلدة « مات في طريق مكة » .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال أبو جِلْدَةَ الشُّكْرِيّ في الرِّفْقِ بالنَّدِيمِ (الشعر والشعراء ٤٦٠ ؛ غ ١١ :  
٣٢٨ - ٣٢٩) :

أبى الله أن ألحى نديمي إذا انتشى      وقال كلاماً سيّئاً لي على السكر<sup>١</sup> .  
وقاري وعلمي بالشراب وأهله ؛      وما نادى القوم الكرام كذي الحجر<sup>٢</sup> .  
فلستُ بِلأحٍ لي نديماً بزلّة      ولا هفوة كانت ونحن على الخمر .  
عركتُ بجنبتي قولَ خدني وصاحبي      ونحنُ على صهباء طيّبة النشر<sup>٣</sup> .  
فلما تبادى قلتُ : « خذها عريقة<sup>٤</sup> ؛      فإني من قومٍ جحاجة زهر<sup>٥</sup> » .  
وما زلتُ أسقيه وأشربُ مثلما      سقيتُ أخي، حتى بدا وضحُ الفجر<sup>٥</sup> .  
وابقنتُ أن السكرَ طار بلبّي      فأغرقَ في شتمي وقال ما يدري !  
ولاك لساناً كان - إذ كان صاحباً -      يُقلِّبه في كلِّ فنٍّ من الشعر<sup>٦</sup> .

— في الاغاني ( ١١ : ٣١٩ ) : مرّ أبو جِلْدَةَ بِقَصْرِ من قصور بُسْتِ  
يَنْزِلُهُ رجلٌ من الدهاقين<sup>٧</sup> ، فرأى ابنةَ الدهقانِ تُشْرِفُ من أعلى القصر  
فقال :

١ ألحى : أشتم . على السكر : في حال السكر .  
٢ — ( هذا راجع إلى ) وقاري ( رويقي وتمقلي ) وعلمي بالشراب وأهله ( ومعرفي بالخمر وارتها وبجال  
نفر من الناس إذا شربوا الخمر ) . الحجر : العقل . — وما يصلح نديماً للناس الكرام ( الذين تطرأ عليهم  
أحوال غريبة إذا سكروا ) إلا الرجل العاقل .  
٣ عركتُ بجنبتي قول خدني : أغضيت ، سكنت عن الكلمة القبيحة التي يتفق أن يوجهها إلي خدني وصاحبي .  
الخدن : الذي يصاحب الآخرين في كل أمر ظاهر وباطن . النشر : الرائحة .  
٤ لما تبادى ( به السكر فبادى هو ) في الإساءة إلي ( من أثر السكر ) قلت ( له ) خذها ( خذ هذه  
الكأس من الخمر مرة ثانية — من غير أن أحاسبه على الإساءة ) . عريقة : قديمة ( كريمة الأصل ) .  
فإنك ( أنت أيضاً ) من قوم جحاجة ( سادة ، زعماء في أقوامهم ) زهر : يبيض ( ذوي أحساب وأنساب  
كريمة ) .

٥ وضحُ الفجر : ضوء الفجر .  
٦ لآك لساناً ، أخطأ اللفظ بلسانه ( عمر على لسانه التلق الصحيح الواضح ) ، وكان هذا اللسان نفسه ( حينما  
يكون هو صاحباً ) يأتي بأفانين ( جميلة ) من الشعر .  
٧ الدهقان : الرجل الفارسي إذا كان صاحب أراض واسعة .

إِنَّ فِي الْقَصْرِ ذِي الْحَبَا بَدَرَ تِمَّ حَسَنَ الدَّلِّ لِلْفَوَادِ مُصِيبًا ١ ،  
وَلَعَا بِالْخَلْقِ ، يَأْرَجُ مِنْهُ رِيحُ نَدَى إِذَا اسْتَقَلَّ مُنِيَا ٢ .  
يَلْبَسُ الْخَزَّ وَالْمَطَارِفَ وَالْقَزَّ وَعَصَبًا مِنَ الْيَمَانِي قَشِيَا ٣ ،  
وَرَأَيْتُ الْحَبِيبَ يُبْرِزُ كَفًّا مَا رَأَاهُ الْمُحِبَّ إِلَّا خَضِيَا ٤ !

— خطب أبو جلدة امرأة من بني عجل يقول لها خليعة بنت صعب فأبت  
أن تتزوجها وقالت له : أنت صعلوك فقير لا تحفظ مالا ولا تلقي شيئا  
إلا أنفقته في الخمر . ثم تزوجت غيره . فقال أبو جلدة يبرر لإسرافه في المال  
( غ : ١١ : ٣٢٠ ) :

لَمَّا خَطَبْتُ إِلَى خَلِيعَةَ نَفْسَهَا قَالَتْ خَلِيعَةُ : « لَا أَرَى لَكَ مَالًا ١ ،  
أَوْدَى بِمَالِي ، يَا خَلِيعَ ، تَكْرُمُ مَنِي تَخْرُقِي وَتَحْمَلِي الْأَثْقَالَ ٢ .  
إِنِّي ، وَجَدْتُكَ ، لَوْ شَهِدْتُ مَوَاقِفِي بِالسَّفْحِ — يَوْمَ أَجَلَّلُ الْأَبْطَالَ ٣  
سَيُنْفِي — لَسَرَّكَ أَنْ تَكُونِي خَادِمًا عِنْدِي ، إِذَا كَرِهَ الْكُمَاةُ نِزَالًا ٤ .

١ ذو الحبا = ذو الحياء : الذي لا يطلع أحد على داخله . بدر تم : القمر ليلة تمامه وكما استدارته . حسن الدل : جميل الدلال والفتج ( أعماله وسلوكه كلها محبة إلى نفس محبه ) . للفواد مصيباً : يصيب القلب بلحظاته ( يوقع الناس في حبه ) .

٢ ولما ( مولماً ) بالملوك ( الطيب ) : يكثر من التلبيب . يارج منه : ينتشر منه . ريح : رائحة  
الند : نوع من الطيب ، العنبر . استقل ( نهض ) منياً ( راجعاً ) . — المقصود : كلما تحرك فاحت منه رائحة طيبة .

٣ الخز : ثياب تنسج من ابريسم ( حرير ) خالص أو من ابريسم مخلوط بالصوف . القز : الحرير  
الطبيعي على الحال التي يستخرج عليها من الصلجة ( بضم الصاد : الشرنقة ) . المطارف جمع  
مطرف ( بضم الميم وسكون الطاء وفتح الراء ) : رداء ( ثوب يلبس فوق غيره ، فوق سائر الثياب )  
من خز مربع : عرضه كطول (؟) ذو أعلام ( جمع علم بفتح العين واللام : رسم ، أو شكل أو صورة ) .  
عصب من اليماني : برد ( بضم الباء : ثوب مخطط من حرير ) من صنع اليمن . القشيب : الحديد النظيف .

٤ ..... ما رآها المحب إلا خضياً ( مخضوبة : مصبوبة بالحناء ، حمراء اللون — فكأنها مخضوبة من دمه ) .  
المنى الملموح : ما رأى أحد هذه المرأة إلا مات بحبها .

٥ تلقي : تجدد ، تكسب .

٦ أودى بمالي : أهلكه ، ذهب به ، أفناه . التخرق : التوسع في السخاء ، الكرم الكثير ( القاموس ٣ :  
٢٢٦ ، السطر الأخير ) . تحمل الأثقال : القيام عن العشرة أو الأسرة بما يترتب عليها من واجبات تعجز  
( بفتح التاء وكسر الجيم ) هي عنها .

٧-٨ وجدك : وحققك ( قسم ، يمين ) . لو شهدت ( أبصرت ، حضرت ) موافقي ( ثباتي في القتال ) =



## عمران بن حِطَّان

١ - هو أبو شِهَاب<sup>١</sup> عِمْران بن حِطَّان بن طُبيان من بني سَدُوس بن شَيَّان من بَكْر بن وائل ، وأصله من البصرة . وكان عمران رجلاً ضَرْباً (خفيف اللحم) طويل القامة أزرق العينين .

كان عمران بن حِطَّان في أول أمره من أهل السَّنة والجماعة ، ولَمَّا تقدَّمتْ بهِ السَّيْنُ انتَقَلَ إلى مذهب الخوارج : قيل إنه تزوج امرأة من الخوارج ورجا أن يردَّها إلى مذهب أهل السَّنة فنقلته هي إلى مذهب الخوارج . في ذلك الحين كان عمران قد عَجَزَ عن خوض الحروب فقَعَدَ عن الحرب وأخذ يَنْصُرُ الخوارجَ بلسانه . وفي سنة ٥٧٥ هـ ( ٦٩٥ م ) تولَّى الحِجَّاجُ بن يوسف البصرة فطلب عمرانَ ، فهرب منه عمرانُ إلى الشام مُتَخَفِياً ونزل ضيفاً على رُوح بن زُنْبَاعٍ أحدِ قوَّاد الجيش الأمويِّ . فلَمَّا انْكَشَفَ أمره هرب إلى قَرْقِيسيا ونزل على زُفَرِّ بن الحارث الكلابيِّ . ثُمَّ انْكَشَفَ أمره لَزُفَرِّ أيضاً فهرب إلى عُمانَ . وعُرفَ بعد ذلك في عُمانَ فجاء إلى رودميسان قرب الكوفة ، حيث تُوفِّيَ سنة ٥٨٤ هـ ( ٧٠٣ م ) .

٢ - عمران بن حِطَّان من التابعين وقد رَوَى الحديثَ عن نفر من الصحابة . وكان أيضاً من علماء الخوارج وخطبائهم ومُفتيهم وشعرائهم<sup>٢</sup> . وخطب عمران خطبته الأولى في أيام زيادِ بن أبيه ( وقيل في أيام عُبيد الله بن زياد ) فكانت

- أجمل الأبطال بسيفي ( سيفي مفعول به من الفعل « أجمل » في البيت السابق ) : أعلوهم بسيفي ، أقتلهم .  
الكأمة جمع كمي ( بفتح الكاف وكسر الميم وتشديد الياء ) : البطل ، الشجاع التام السلاح . النزال :  
تضارب الفارسين وهما على خيلهما . - يجب أن يكون نسق البيتين : ..... لو شهدت موافقي يوم معركة  
الفتح التي كره الكأمة القتال فيها ( لشدتها وهولها ) وأنا أقتل الأبطال بسيفي امرئ أن تكوني عندي خادماً  
( خادمة ) لا زوجة فقط !

١ البيان والتبيين ٣ : ٢٦٥ .

٢ راجع الكامل ٥٣٠ ، ٥٩٥ ؛ البيان والتبيين ١ : ٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣ : ٢٦٥ .

خطبةً بارعةً من كل جانب حتى قال بعض من سمعه <sup>١</sup> : « هذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن » . أما شعره فكان وجدائياً يجري على الأسلوب القديم متفاوتاً في الجودة . والفن الأساسي عنده هو الأدب ( الحكمة ) ثم المدح والهجاء اللذان يجريان مجرى الحكمة ، وشيء من الرثاء <sup>٢</sup> .

وكان عمران بن حِطَّان لا يحبّ الشعراء المدّاحين ( للتكسّب ) وقد لامّ الفرزدق على ذلك <sup>٣</sup> . على أن مديح عمران بن حِطَّان ليس من هذا الباب ، قيل إن امرأته قالت له : « أما زعمت أنك لم تكذب في شعر قط ؟ » قال : « أو فعلت ؟ » قالت : « أنت القائل <sup>٤</sup> :

فهنالك مجزأة بن ثور ر كان أشجع من أسامه ،

أفيكون رجل أشجع من الاسد ؟ » فقال ( عمران ) : « أنا رأيت مجزأة فتح مدينة ، والاسد لا يفتح مدينة ! »

### ٣ - المختار من آثاره :

- قال عمران بن حِطَّان يذكر عبد الرحمن بن ملجم قاتل الامام علي ابن أبي طالب :

يا ضربةً من كريم ما أراد بها      إلاّ لِيَبْلُغَ من ذي العرش رضواناً .  
لاني لأفكرُ فيه ثم أحسبهُ      أوفى البرية عند الله ميزاناً .  
لله درّ المرادي الذي سفكت      كفاهُ مهجّة شرّ الخلق إنساناً <sup>٥</sup> .  
أمسى عشيّة غشاهُ بضربته      مما جناه ، من الآثام ، عُريانا !

١ البيان والتبيين ١ : ١١٨ ، ٢ : ٦ .

٢ راجع الكامل ٥٣٠ ، ٥٩١ - ٥٩٢ .

٣ الكامل ٣٥٤ ؛ راجع المختار من شعر عمران بن حِطَّان .

٤ الكامل ٣٥٤ = ٥٠٦ .

٥ أسامة : من أسماء الاسد .

٦ كان مجزأة بن ثور من ابطال المسلمين جعله عمر بن الخطاب رئيساً على بني بكر ثم أقره عثمان بن عفان على ذلك . وقتل في شستر ( بضم الشين وفتح التاء ) في فارس .

٧ المهجة : دم القلب . المرادي : عبد الرحمن بن ملجم ( هو من بني مراد ) .

— لما انكشف أمر عمران بن حِطَّان عند رَوْح بن زُنباع ورَغِبَ عبد الملك ابن مروان إلى رَوْح أن يستدرجَ عمران لزيارة عبد الملك ، فطِنَ عمران للحيلة وهرب بعد أن ترك رُقعة فيها :

يا رَوْحُ ، كم من أخي مَثَوَى نَزَلَتْ بِهِ  
حتى إذا خَفَتْهُ فارقتُ منزلَه  
قد كنت ضَيِّفَكَ حَوْلًا لَا تُرَوِّعُنِي  
حتى أَرَدْتُ بِي العُظْمَى فَأَوْحَشَنِي  
فَاعْذُرْ أَخَاكَ ، ابنَ زُنباع ، فإنَّ له  
يَوْمًا يَمَانٌ إِذَا لاقَيْتُ ذَا يَمَنٍ ،  
لو كنتُ مُسْتَغْفِرًا يَوْمًا لَطَاغِيَةٍ ،  
لكنْ أَبَتْ لِي آيَاتُ مُطَهَّرَةٍ<sup>١</sup>

قد ظنَّ ظَنَّنَكَ من لَحْمٍ وَغَسَّانٍ .  
من بعد ما قيل : عمرانُ بنُ حِطَّانِ !  
فيه الطوارقُ من إنسٍ ومن جانٍ<sup>٢</sup> ،  
ما أَوْحَشَ النَّاسَ من خوف ابنِ مِروانٍ<sup>٣</sup> .  
في الحادثاتِ هَنَاتٌ ذَاتُ أَلوانٍ<sup>٤</sup> :  
وإن لَقِيتُ مَعَدِيًّا فَعَدْنَانِي<sup>٥</sup> .  
كنتُ المُقَدَّمُ في سِرِّي وإِعْلَانِي .  
عند التِّلَاوَةِ في طَهٍّ وعِمْرانٍ<sup>٥</sup> .

— مرَّ عمران بن حِطَّان على الفرزدق وهو ينشد الناس ، فوقف عليه ثم قال :

أيتها المادحُ العبادَ لِيُعْطَى ،  
فاسأل اللهَ ما طَلَبْتَ إِلَيْهِمْ ،  
لا تَقُلْ في البَخِيلِ ما ليس فيه ،  
وتُسَمِّي البَخِيلَ بِاسْمِ الجَوَادِ .

إنَّ اللهَ ما بأيدي العبادِ .  
وَأَرْجُ فَضْلَ المُقَسِّمِ العَوَادِ .  
وَتُسَمِّي البَخِيلَ بِاسْمِ الجَوَادِ .

— لما ظَفِرَ الحَجَّاجُ بعمرانَ قالَ : اضربوا عُنُقَ ابنِ الفاجرة . فقال عمران :

لَيْسَ مَا أَدَبَكَ أَهْلُكَ ، يَا حَجَّاجُ ! كَيْفَ أَمِنْتَ أَنْ أَجِيْبَكَ بِمَا

١ حولا : عاماً . لا تروعي الطوارق : لا تخيفني الحوادث المفاجئة ( لم ينكشف أمري ) .

٢ ابن مروان : عبد الملك بن مروان . العظمى : النازلة العظمى : الموت أو القتل .

٣ ابن زنباع هنا منادى : يا ابن زنباع ! هنات ( بفتح الهاء جمع هنة ) : خصال ( بكسر الهاء ) شر . ذات ألوان : أتلون فيها ( أتقلب من حال إلى حال ) .

٤ يوماً يمان : أدعي يوماً أني من اليمن ( من عرب الجنوب ) . معدي : رجل من معد ( عرب الشمال ) ، — إذا لقيت رجلاً من عرب الشمال قلت له : أنا عدناني ( عدنان هو الجد الأعلى لعرب الشمال ) .

٥ طه وآل عمران سورتان من سور القرآن الكريم ، رقم ٣٢٠ في المصحف .

لَقِيتَنِي بِهِ ؟ أَبْعَدَ الْمَوْتِ مَتَرَةً أَصَانِعُكَ عَلَيْهَا ؟

فَأَطْرَقَ الْحِجَاجُ اسْتَحْيَاءً وَقَالَ : خَلَّوْا عَنْهُ . فَخَرَجَ (عِمْرَانُ) إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ ، مَا أَطْلَقَكَ إِلَّا اللَّهَ ، فَارْجِعْ إِلَى حَرْبِهِ مَعَنَا . فَقَالَ :

هَيْهَاتَ ، غَلَّ يَدَا مُطْلِقِهَا ، وَأَسَرَ رَقَبَةَ مُعْتِقِهَا .

٤ - ٥٥ الاغاني (بولاق) ١٦ : ١٥٢ وما بعدها (طبعة الساسي) ١٦ : ١٤٦  
وما بعدها ؛ الكامل ٥٣٠ - ٥٣٥ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٣ ؛ زيدان  
١ : ٣١٨ - ٣١٩ .

### أبو حُزَابَةِ التَّمِيمِيَّ \*

١ - هو أبو حُزَابَةِ الْوَلِيدِ بْنِ حَنِيفَةَ أَحَدُ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ .

كَانَ أَبُو حُزَابَةَ لَا يَزَالُ غُلَامًا حَدَثًا لَمَّا جَعَلَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ابْنَتَهُ يَزِيدَ وَلِيًّا لِلْعَهْدِ ، وَلَعَلَّ مَوْلِدَهُ كَانَ ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ، فِي سَنَةِ ٤٠ هـ (٦٦٠ م) أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ . وَكَذَلِكَ كَانَ أَبُو حُزَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَنْزِلَ فِي الْحَضَرِ فَاخْتَارَ أَنْ يَسْكُنَ الْبَصْرَةَ . ثُمَّ لَأَنَّهُ اكْتَسَبَ فِي الدِّيْوَانِ ٢ فَضْرِبَ عَلَيْهِ الْبَغْتُ (أُرْسِلَ فِي الْجَيْشِ) إِلَى سِجِسْتَانَ . وَأَقَامَ أَبُو حُزَابَةَ فِي سِجِسْتَانَ مَدَّةً طَوِيلَةً ثُمَّ عَادَ إِلَى الْبَصْرَةِ فِي أَيَّامِ فِتْنَةِ ابْنِ الزَّيْبِرِ ٣ .

لَمَّا ثَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فِي

\* فِي الْقَامُوسِ ( ١ : ٥٤ ) : « وَأَبُو حُزَابَةَ (بِالضَّمِّ) الْوَلِيدُ بْنُ نَهْيَكٍ (بِفَتْحِ النُّونِ) ...

١ بَايَعَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ لَابْنَتَهُ يَزِيدَ بِوَلَايَةِ الْعَهْدِ سَنَةَ ٥٦ هـ (٦٧٦ م) .

٢ طَلَبَ تَسْجِيلَ اسْمِهِ فِي دِيْوَانِ الْخَنْدِ (فِي الْجَيْشِ) بِمِطَاءٍ (بِرَاتِبِ مَعِينٍ) .

٣ بَدَأَتْ فِتْنَةُ (ثَوْرَةِ) ابْنِ الزَّيْبِرِ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ سَنَةَ ٦١ هـ (٦٨٠ م) وَادْعَى الْخُلَافَةَ ، ثُمَّ قَتَلَ سَنَةَ ٧٣ هـ .

شهر ذي الحجة من سنة ٨٨٠ هـ (كانون الثاني - يناير ٧٠٠ م) ، اشترك أبو حزابة في تلك الثورة . ويظن الأصفهاني<sup>١</sup> أن أبا حزابة قُتل مع ابن الأشعث ، سنة ٨٨٥ هـ (٧٠٤ م) ، وقيل في السنة التي سبقتها<sup>٢</sup> .

٢ - أبو حزابة شاعر وراجز مقتدر ، فصيح الألفاظ جزلُ الكلام متين التركيب بدوي النفس . وقد يَلِكُنْ شعره ويَعْدُبُ في وصفِ الخمر وفي بعض العتاب والمجاء ، وربما أقدَعَ في الهجاء إقذاعاً شديداً . وله شيء من الرثاء .

### ٣ - المختار من شعره :

— مدح أبو حزابة عبد الله بن عليّ العبشمي (ابن كُريز) والي سجستان فلم يُثَبِّهْ عبدُ الله بشيء فقال بهجوه (في هذه القصيدة شيء من وصف الخمر ومن الحماسة) :

هَبَّتْ تُعَاتِبِي أَمَا مَهْ فِي السَّاحَةِ وَالْفِضَالِ<sup>٣</sup> ،  
وَأَبَيْتُ عِنْدَ عِتَابِهَا إِلَّا خَلَائِقَ ذِي النَّوَالِ<sup>٤</sup> .  
أَعْطِي أَخِي وَأَحَوطُهُ جُهْدِي ، وَأَبْذُلْ جُلْ مَالِي<sup>٥</sup> ،  
وَأَقِيهِ عِنْدَ تَشَاجُرِ الْأَبْطَالِ بِالْأَسَلِ النَّيْهَالِ<sup>٦</sup> ،  
حِفْظاً لَهُ وَرِعَايَةً لِلْخَالِيَاتِ مِنَ اللَّيَالِي<sup>٧</sup> :

- ١ الاغانى (طبعة السامى) ١٩ : ١٥٢ ، السطر الثاني من أسفل .
- ٢ الطبري (المطبعة الحسينية المصرية) ٨ : ٣٩ (أول أخبار سنة ٨٨٥ هـ) ، راجع ٨ : ٤٢ ، السطر الثالث : « وقد قيل إن مهلك عبد الرحمن بن محمد (بن الأشعث) كان في سنة ٨٨٤ هـ .
- ٣ الساحة : الجود ، الكرم . الفضال (بكسر الفاء) : التفاضل ، التمازي (القاموس ٤ : ٣١) : الرغبة في أن يكون فوق غيره في الفضل مازياً أو متمازياً (مخالفاً لهم ، بعيداً عنهم) : فوق أمثاله من الناس (في الكرم) .
- ٤ ذو النوال (الطاء) : المعروف بالكرم المشهور .
- ٥ حاطه : صانه وتمهده . جهدي : غاية ما أقدر عليه ، أقصى ما أستطيع . وأبذل : أدفع ، أعطي (في سبيل ذلك) جل (مظم) مالي .
- ٦ أقيه : أحبيه ، أدافع عنه . تشاجر الأبطال (اشتباكهم ، اختلاطهم في القتال ، عند شدة القتال) . الأسال جمع أسلة (بفتح الهززة وفتح السين) الرمح . النهال : المرتوية (كناية عن الحرب إذا طالت وكثر فيها جريان الدم حتى ارتوى كل رمح) .
- ٧ رعاية للخاليات من الليالي : وفاء لما كان بيننا من الاخاء في الزمن الماضي .

إذ نحن نشرب قهوة : درياقة كدّم الغزال ١  
 حمراء يذهب ريحها ما في الرووس من الحبال ٢ .  
 وإذا تشعشع في الأنا رمت أخاها باغتيال ٣ .  
 وعلا الحباب فخلته عقداً ينظم من لآل ٤ .  
 تشفي السقيم بريحها ، وتُميتُه قبل الأجل ٥ .  
 تلك التي تركت فوا دَ أبي حُزابة في ضلال ٦ .  
 لا يستفيق ولا يفيق ، يشوقها في كل حال ٧ .  
 وإذا الكُماة تنازلوا ومشى الرجال إلى الرجال ٨ ،  
 وبدت كتائب تمّري مُهَجّ الكتائب بالعوالي ٩ ،  
 فأبو حُزابة عند ذا لك أخو الكربة والنزال ٩ :

١ القهوة : الخمر المطبوخة بالنار . درياق : الخمر . كدّم الغزال في اللون ( حمراء ) وفي الرائحة الطيبة . ( راجع قول المتنبي : .... فان المسك بعض دم الغزال ) . ودم الغزال ( هنا ) : نبات كالطرخون ( بضم الطاء ) حريف ( بكسر الحاء وتشديد الراء : ذو طعم حاد يحرق اللسان - المعجم الوسيط ١ : ١٦٧ ) تخطط الحواري ( البنات ) بمائه مسكاً ( بفتح الميم والسين : بقعاً وطرائق أو خطوط ) في أيديهن حمراً ( القاموس ٤ : ٢٤ ) .

٢ - هي خمر قوية جيدة حتى أن رائحتها فقط تزيل الكسل والخمول من أعضاء الجسد ( ومن الدماغ أيضاً ) .

٣ تشعشع : تمزج ( بالهاء ) . رمت أخاها : أصابت المتن لها . باغتيال : بصداع وسكر وغيبه عن العالم المحسوس .

٤ الحباب : الفقاعات التي تطفو على وجه الإثاء . لآل جمع لؤلؤة .

٥ الأجل غير موجودة في القاموس ، والمقصود الأجل : مدة العمر .

٦ أفاق واستفاق : رجع إلى الصحة ( رجع إلى الوعي بعد السكر ) . يشوقها ( كذا في الأصل ، والصواب : تشوقه ) : تهيجها ، تشوقه إلى نفسها ، تستيله . في كل حال : في حال الصحو وفي حال السكر .

٧ الكُماة جمع كمي ( يفتح الكاف وكسر الميم وتشديد الياء ) : البطل التام السلاح . تنازلوا : تقاتلوا وهم على ظهور الخيل . ومشى ( تقدم ) الرجال ( المحاربون المشاة ، غير الفرسان ) .

٨ الكتائب جمع كتيبة : الجيش ، أو الجماعة ( من المشاة أو الفرسان تزيد على مائة ) تمّري : تستخرج . المهجة : دم القلب . العوالي جمع عالية : أعلا الرمح حيث النصل . تمّري مهج الكتائب بالعوالي : ( تقتل العدد الكبير من الجنود بالرمح ) .

٩ الكريمة : الحرب . النزال : تقاتل الفرسان .

يمشي الهويننا ، معلماً ، بالسيف مشياً غير آ<sup>١</sup> ،  
 كالليث يترك قرنه<sup>٢</sup> متجدلاً<sup>٣</sup> بين المجال<sup>٤</sup> .  
 لأنني نذير بني تميم من أخي قيل وقال<sup>٥</sup> :  
 من لا يجود ولا يسو<sup>٦</sup> د ولا يجير ، من الهزال<sup>٧</sup> .  
 وتراه - حين يجيش السؤال<sup>٨</sup> يولع<sup>٩</sup> بالسعال<sup>١٠</sup> .  
 متشاعلاً<sup>١١</sup> متحنحاً كالكلب جمع للعطال<sup>١٢</sup> .  
 فأرفض<sup>١٣</sup> قريناً كلها من أجل ذا الداء<sup>١٤</sup> العضال<sup>١٥</sup> :

- وقف أبو حزابة التميمي مدة<sup>١٦</sup> بباب يزيد بن معاوية (ويزيد يومذاك لا يزال أميراً قبل أن يلي الخلافة) فلم يؤذن له ، فقال يلكم<sup>١٧</sup> نفسه ويعرض<sup>١٨</sup> بيزيد :

فوالله ، لا آتي يزيد ولو حوت<sup>١٩</sup> أنامله<sup>٢٠</sup> ما بين شرق إلى غرب<sup>٢١</sup> ،  
 لأن يزيداً - غير الله<sup>٢٢</sup> ما به - جنوح<sup>٢٣</sup> إلى السؤاى<sup>٢٤</sup> مصير<sup>٢٥</sup> على الذنب<sup>٢٦</sup> .

١ يمشي الهويننا (على مهل ، مطمئناً غير خائف من الحرب) . معلماً : كاشفاً عن وجهه : لا يبالي أن يعرفه الذي لهم عليه ثار (لأنه كان قد قتل نفرأ من أقاربهم) . غير آ<sup>٢</sup> : غير راجع (يسير دائماً إلى الاسام<sup>٣</sup> حاجباً ولا يراجع أو يهاب الموقف فينهزم) .  
 ٢ القرن (بكسر القاف) : كفؤك في الشجاعة (القاموس ٤ : ٢٥٨ ، السطر ١٨) . متجدلاً : قتيلاً مطروحاً أرضاً (الجدالة : الأرض) . بين المجال (٤) - الملموح : يقتل خصمه بيسر وسهولة ، من غير معركة شديدة .

٣ - إنني أحذر قومي بني تميم من رجل أخي قيل وقال (كثير الكلام والجدال) .  
 ٤ لا يجود بمال ولا يستطيع أن يكون سيداً فينا ولا يستطيع أن يجير (أن يدافع عن أحد يلجأ إليه) ، من الهزال (لأنه فاحل الجسم شديد الفقر) .

٥ يولع بالسعال : يتظاهر بأنه مصاب بسعال دائم (كناية عن شدة البخل) - يعمل حتى يبدو كأنه عاجز عن جواب الذي يسأله مالا أو معروفاً .

٦ متحنحاً (التحنح : السعال الخفيف) ، كناية أيضاً عن البخل . جمع (٤) . العطال : سفاد (جماع) الكلاب .

٧ إننا نكره قريناً كلها من أجل عبد الله بن علي العبشمي لأنه داء عضال (بخله لا يمكن أن يشفى) .

٨ لو حوت أنامله ما بين شرق إلى غرب : لو ملك كل ما في الدنيا ؛ لو أصبح خليفة .

٩ جنوح (مائل ، راغب) إلى السؤاى «السوء ، ضد الحسن» .

فَقُلْ لِبَنِي حَرْبٍ : تَقَوُّوا اللَّهَ وَحْدَهُ ؛  
 وَلَا تَأْمَنُوا التَّغْيِيرَ ، إِنْ دَامَ فَعِلُهُ  
 أَيْشَرُّبُهَا صِرْفًا ، إِذَا اللَّيْلُ جَنَّتْ ،  
 وَيَبْلُحِي عَلَيْهَا شَارِبِيهَا ؛ وَقَلْبُهُ  
 وَلَا تُسْعِدُوهُ فِي الْبَطَالَةِ وَاللَّعِبِ ١ .  
 وَلَمْ يَنْهَهُ عَنْ ذَلِكَ شَيْخُ بَنِي حَرْبٍ ٢ .  
 مُعْتَقَةً كَالْمِسْكِ تَخْتَالُ فِي الْقَلْبِ ٣ ،  
 يَهْمُ بِهَا إِنْ غَابَ يَوْمًا عَنِ الشَّرْبِ ٤ !

— مدح أبو حُزَابَةَ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ الْخُزَاعِيَّ وَالْيَ سَجِسْتَانَ فِي أَيَّامِ  
 يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَتَأَخَّرَ وَصُولُ الْجَائِزَةِ إِلَيْهِ بَيْنَمَا كَانَ غَيْرَهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ قَدْ  
 أَخَذُوا جَوَائِزَهُمْ . فَقَالَ أَبُو حُزَابَةَ يُعَاتِبُ طَلْحَةَ :

وَأَدْلَيْتُ دَلْوِي فِي دَلَاءٍ كَثِيرَةٍ  
 وَأَهْلَكَنِي أَنْ لَا تَزَالَ رَغِيْبَتِي  
 فَجِئْتَنِي مِلَاءً غَيْرَ دَلْوِي كَمَا هِيَ ٥ .  
 تُقَصِّرُ دُونِي أَوْ تَحِلُّ وَرَائِي ٦ .  
 أَرَانِي إِذَا اسْتَمْطَرْتُ مِنْكَ سَحَابَةً  
 لِيُطْمَئِنِّي عَادَتُ عَجَاجًا وَسَافِيَا ٧ .

— بَعْدَ وَفَاةِ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ وَلِيَّ عَلَى سَجِسْتَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ  
 عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ ( فِي أَيَّامِ ثَوْرَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَلَى  
 بَنِي أُمَيَّة ) فَأَنْشَدَ أَبُو حُزَابَةَ فِي مَرِيدِ الْبَصْرَةِ ( وَكَانَ قَدْ عَادَ مِنْ سَجِسْتَانَ )  
 مَرثِيَةً فِي طَلْحَةَ طَوَاهَا عَلَى ذِمِّ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ كُرَيْزٍ :

١ بنو حرب : بنو أبي سفيان بن حرب ، قوم معاوية الخليفة الأموي . لا تسعدوه ( لا تعينوا يزيد ، لا  
 تشجموه ) . البطالة : الهزل .

٢ شيخ بني حرب : معاوية بن أبي سفيان ( والد يزيد ) .

٣ صرفاً : غير ممزوجة بماء . إذا الليل جنته ( ستره عن أعين الناس ) . تختال في القلب : تتكبر ( تجمله  
 متكبراً ) .

٤ يلحى : يذم ، يلوم . ان غاب يوماً عن الشرب ( بفتح الشين : الذين يشربون الخمر معاً ) : إذا لم يستطع  
 يوماً أن يشرب خمرًا . يهيم بها : يتشوق إليها .

٥ — استقيت مع الذين يستقون ( مدحتك طالباً عطاك كما فعل غيري ) . فجاءت دلاؤهم مملوءة ( نالوا  
 منك عطاء ) وعادت دلوي إلي كما هي ( فارغة : لم أفل منك عطاء ) .

٦ أهلكني ( أنني ما زلت ببابك منذ زمن طويل ) وان رغيبتني ( عطائي الكثير الذي استحقته منك ) تقصر  
 دوني ( تعطى لآخر يأتي قبلي ) أو تحلل ورائي ( أحرمت أنا منها ويطاها آخر جاء بعدي ) .

٧ إذا استمطرت منك سحابة ( طلبت منك عطاء طلباً مباشراً ) عادت ( تلك السحابة التي رجيتها : عطائي الذي  
 استحقته ) عجاجاً ( غباراً ودخاناً : لا مطر فيه — لا يصلني منك عطاء ) وسافياً ( ريحاً تحمل تراباً — يصلني  
 منك لوم أو أذى ) .



هَيْهَاتِ ، هَيْهَاتِ الْجَنَابُ الْأَخْضَرُ ١  
 وَالنَّائِلُ الْغَمَرُ الَّذِي لَا يَنْزُرُ ٢ ،  
 وَارَاهُ عَنَا الْجَدَثُ الْمُغَوْرُ ٣ .  
 قَدْ عَلِمَ الْقَوْمُ غَدَاةَ اسْتَعْبِرُوا ٤  
 - وَالْقَبْرُ بَيْنَ الطَّلَحَاتِ يُحْفَرُ ٥ -  
 أَنْ لَنْ يَرَوْا مِثْلَكَ حَتَّى يُنْشَرُوا ٦ .  
 إِنَّا أَنَا جَزْرٌ مُخَمَّرٌ ٧  
 أَنْكَرَهُ سَرِيرُنَا وَالْمَنْبَرُ ٨  
 وَالْمَسْجِدُ الْمُحْتَضَرُ الْمُطَهَّرُ ٩ .  
 أَقَلَّ مِنْ شِبْرَيْنِ حِينَ يُشْبَرُ ١٠ .  
 بَلِيَّةٌ ، يَا رَبَّنَا ، لَا نَسْخَرُ ١١ !  
 وَخَلْفٌ ، يَا طَلَحَ ، مِنْكَ أَعْوَرُ ١٢

- ١ هيهات : بعد ، ما أبعد . - ما أبعد الفرق بين طلحة الطلحات الكريم وبين ابن كرز البخيل ! الجناب ( منزل الرجل العظيم ) الاخضر ( المرع ، الكثير النبات ، حيث يوجد الجود والكرم ) .  
 ٢ النائل ( العطاء ) الغمر ( الكثير الذي يغمر الناس ووسد جميع حاجاتهم ثم يقبض عن ذلك ) . لا ينزر ( لا يقل ، لا يتناقص ) .  
 ٣ الجدث ( القبر ) المغور ( البعيد الغور ، العميق ) : انقطع ما بيننا وبينه انقطاعاً تاماً .  
 ٤ .... لما بكوا على طلحة ( لما مات طلحة ) .  
 ٥ بين الطلحات : ( بين شجر الطلح ؟ - بين أجداده الكرام ؟ ) .  
 ٦ حتى ينشروا ( من القبور ) : يوم القيامة . - لن يروا رجلاً آخر كريماً مثلك أبداً !  
 ٧ .... أنا : جافنا ( والي جديد يشبه ) جزراً غمرأ .... ( ؟ ) - الملموح أنه رجل بخيل قليل القدر .  
 ٨ أنكره سريرنا ( دست الولاية ، كرسي الامارة ) والمنبر ( الخطبة يوم الجمعة ) : لا يليق بالحكم ولا يستطيع الخطابة .  
 ٩ المسجد المحتضر ( الذي تحضر فيه الصلوات لأوقاتها ) المطهر ( الطاهر ) . - أنكره مسجدنا لأنه لا يأتي اليه في أوقات الصلوات المكتوبة ، وإذا اتفق أن جاء إلى المسجد لا يكون طاهراً .  
 ١٠ يشبر : يقاس بالشبر .  
 ١١ هذه بلية ( مصيبة صبت علينا ) وأنا لا أسخر بالدين إذا قلت هذا ولكن أتألم من المصيبة .  
 ١٢ خلف منك ( وال جاء بعاك ليكون مكانك ) . يا طلح : يا طلحة ( مرخمة : حذفت تاؤها في النداء ) .  
 أعور : فاقد الحس في احدى العينين ، أو هو الرديء ، الجبان ، البليد ، الذي لا خير فيه ( القاموس ٢ : ٩٧ ، السطر ٨ ) .

مِثْلَ أَبِي الْقَعْوَاءِ ؛ لَا ، بَلْ أَصْغَرُ<sup>١</sup> .

— وقال أبو حزابة في الادب<sup>٢</sup> :

لَمْ أَسْأَلْ عَنْكَ وَلَمْ أَخُنْكَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَلْبِ مِنِّي لِيَسْأَلُوا مَكَانُ<sup>٣</sup> .  
لَكِنْ رَأَيْتُكَ قَدْ مَلَيْتَ زِيَارَتِي فَعَلِمْتُ أَنَّ دَوَاءَكَ الْمِجْرَانَ !

٤ — . . الاغانى ( طبعة الساسي ) ١٩ : ١٥٢ — ١٥٦ .

### أرطاة بن سُهَيْة

١ — هو أبو الوليد أَرْطَاةُ بْنُ زُفَرٍ بن عبد الله بن مالك بن بني غَيْظِ  
ابن مُرَّةَ بن عوف بن سعد بن ذُبْيَانَ ؛ وَأُمُّهُ سُهَيْةُ بِنْتُ زَامِلِ بْنِ مَرْوَانَ  
مِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَوْفٍ ، كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِمُضَرَّارِ بْنِ  
الْأَزْوَريِّ فَسُبِيَتْ وَصَارَتْ لِمُزَفَّرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ وَهِيَ حَامِلٌ فَوَلَدَتْ  
أَرْطَاةَ عَلَى فِرَاشِ زُفَرٍ . وَقَدْ غَلَبَتْ أُمُّهُ عَلَى نَسَبِهِ فَكَانَ يُعْرَفُ بِاسْمِ  
أَرْطَاةَ بْنِ سُهَيْةَ .

نشأ أَرْطَاةُ بْنُ سُهَيْةَ امراً صِدِّيقاً شَرِيفَ النَّفْسِ وَالْعَقْلِ حَمِيداً فِي قَوْمِهِ  
جَوَاداً .

كَانَ أَرْطَاةُ بْنُ سُهَيْةَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ صَدِيقاً لِشَيْبِ بْنِ يَزِيدَ الْمَعْرُوفِ  
بِشَيْبِ بْنِ الْبَرَاءِ ثُمَّ وَقَعَتِ الْوَحْشَةُ بَيْنَهُمَا فَجَعَلَا يَتَهَاجِيَانِ وَكَثُرَتِ الْمُنَاقَضَاتُ  
بَيْنَهُمَا .

وَانْقَطَعَ أَرْطَاةُ بْنُ سُهَيْةَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَإِلَى أَخِيهِ يَحْيَى قَبْلَ أَنْ  
تَوَوَّلَ الْخِلَافَةُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، ثُمَّ اتَّصَلَ أَيْضاً بِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ .  
فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ كَانَ أَرْطَاةُ بْنُ سُهَيْةَ قَدْ أَسَنَّ كَثِيراً

١ أبو القَعْوَاءِ كَانَ حَاجِباً لَطَلْعَةَ الطَّلَحَاتِ وَكَانَ قَصِيراً .

٢ كِتَابُ الْأَمَالِيِّ لِيَزِيدَ ( حَيْدَرُ أَبَادِ الدَّكْنِ ١٣٦٧ = ١٩٤٨ م ) ، ص ١٤١ ( رَقْمُ ١٠٤ ) .

وانقطع عن قول الشعر ، ولعل وفاته كانت قبل وفاة عبد الملك بن مروان  
(توفي ٨٨٦ = ٧٠٥ م) .

٢ - كان أرتأة بن سُهَيْة شاعراً فصيحاً معدوداً في طبقات الشعراء  
المعدودين من شعراء بني أمية (غ ١٣ : ٣٠) . وشعره متين السبك واضح  
المعاني . وفنونه المديح والفخر والحماسة والمهجاء والزئاء والنسيب والأدب . وله  
وصف بارع في الخيل .

### ٣ - المختار من شعره :

- بعد أن آلت الخلافة إلى مروان بن الحكم واستنبت له الأمر دخل  
عليه أرتأة بن سُهَيْة وأنشد :

تَشْكِي قَلُوصِي إِلَيَّ الْوَجِي	تَجَرُّ السَّرِيحَ وَتُبْلِي الْخِدَامَا ١ ،
تَزُورُ كَرِيماً لَهُ عِنْدَهَا	يَدٌ لَا تُعَدُّ وَتُهْدِي السَّلَامَا ٢ .
وَقَلَّ ثَوَاباً لَهُ أَتَهَا	تُجِدُّ الْقَوَافِي عَاماً فَعَاماً ٣ .
وَسَادَتْ مَعَدّاً عَلَى رَغْمِهَا	قُرَيْشٌ ، وَسُدَّتْ قُرَيْشاً غُلَاماً ٤ .
جَعَلْتَ عَلَى الْأَمْرِ فِيهِ صَغَاً ،	فَمَا زَالَ غَمَزُكَ حَتَّى اسْتَقَامَا ٥ :

١ تشكى = تشكى . القلوص : الناقة الشابة . الوجي : الحفا ( رقة الجلد في باطن القدم من كثرة  
المشي ) . الخدام جمع خدسة ( بفتح الخاء والدال ) : سير ( بفتح السين ) : يشد على رسغ البعير ( في  
أدنى الساق ) يضبط العظام ويمنعها من التخلخل إذ يحفظها في أماكنها الطبيعية . السريح : قطعة من  
جلد توضع على النمل ، إذا تهرأت النمل ، ثم تشد بالخدام . - طال سفري إليك حتى بليت خدام الناقة  
وأصبحت السرائح ( التي كانت تشد الخدام التي بليت ) مطلقة تتجرجر على الأرض ثم رقت أخفاف ناقي من  
طول الطريق وصعوبة السير عليها .

٢ يد : نعمة ( وهي هنا للجمع : نعم ) .

٣ - ما أقل شكري على هذه النعمة بقواف ( قصائد ) أجدها : أجدها ، أنظمتها واحدة بعد واحدة .  
عاماً فعاماً : عاماً بعد عام . في الاغاني ( ١٣ : ٣٢ ، السطر ٥ ) : تجيد القوافي ، الصواب : تجد القوافي .  
- اقرأ : .... لها اننا نجد ...

٤ قبيلة قريش أصبحت سيدة بني معد ( جميع العرب ) على رغم بني معد كلهم ، وأنت أصبحت سيد قريش .  
٥ جعلت على الأمر : ( وصلت إلى الخلافة ) ، وكان في أمر الخلافة صغاً ( ميل : انحراف عنك ، واضطراب  
وفتن وثورات ) . فما زال غمزك : ظللت ( بفتح الغاء وكسر اللام الأولى ) تمنز الأمر : تقرصه  
وتعابله برفق وصبر حتى استقام لك ( استتب لك الخلافة ) .

لَقِيَتِ الزُّحُوفَ فَقَاتَلَتْهَا ۱  
تَشَقُّ الْقَوَانِسَ حَتَّى تَنَا ۲  
فَجَرَدَتْ فِيهِنَّ عَضْبًا حَسَامًا ۱  
لَ مَا تَحْتَهَا ثُمَّ تَبْرِي الْعِظَامَا ۲  
نَزَعَتْ عَلَى مَهْلٍ سَابِقًا ، ۳  
فَإِذَا ذَكَ النَّزْعُ إِلَّا تَمَامًا ۳  
فَزَادَ لَكَ اللَّهُ سُلْطَانَهُ ، ۴  
وَزَادَ لَكَ الْخَيْرَ مِنْهُ فِدَامًا ۴

— كان لأرطاة بن سُهَيْة ابنٌ يُقال له عمرو (من زوج له اسمها سلمى) فمات . فجزع أرطاة عليه جزعاً شديداً ولزم قبره مدةً ثم قال يرثيه :  
وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ سَلَمَى ، فَلَمْ يَكُنْ ۱  
وَقُوفِي عَلَيْهِ غَيْرَ مَبْكِي وَمَجْزَعٍ -  
هَلْ أَنْتَ - ابْنُ سَلَمَى ، إِنْ نَظَرْتُكَ - رَائِحٌ

مَعَ الرِّكْبِ أَوْ غَادٍ غَدَاةً غَدٍ مَعِي ۵  
أَنْتَ ابْنُ سَلَمَى ، وَهَلْ يَأْتِ دُونَهُ ۶  
مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا بَعْضُ صَيْفٍ وَمَرْبَعٍ ۱۶  
وَقَفْتُ عَلَى جُثْمَانِ عَمْرٍو فَلَمْ أَجِدْ ۷  
سِوَى جَدَثٍ عَافٍ بِبَيْدَاءٍ بَلْقَعٍ ۷  
فَدَعُ ذِكْرٍ مِنْ قَدِ حَالَتِ الْأَرْضُ دُونَهُ ، ۸  
وَفِي غَيْرِ مَنْ قَدِ وَاَرَتْ الْأَرْضُ فَاطْمَعٍ ۸

— وقال أرطاة يهجو شبيب بن البرصاء بقصيدة منها :

١ الزحوف جمع زحف : الجيش الكبير الزاحف للحرب . فجردت فيهن عضباً حساماً : كنت في قتالها سيفاً قاطعاً فهزمتها وانتصرت . في الاغاني ( ١٣ : ٣٢ ، السطر ٨ ) : جردت ( بفتح الجيم ، بالبناء للمعلوم ) . والاصوب أن نقرأ : جردت ( بضم الجيم ، بالبناء للمجهول ) حتى يكون في البيت استعارة وصورة شعرية .

٢ تشق القوانيس ( جمع قونس وقونوس : حديدة فاتقة في أعلى الخوذة ) حتى تنال ، ماتحتها ( الجمجمة ، الدماغ ) وتبري ( تقطع قطعاً باتاً ) العظام .

٣ نزعت : جريت . على مهل : بتأن ( أحسنت السياسة في انتظار الفرصة السانحة ) .

٤ زاد لك الله سلطانه : أيدك الله بسلطانه (؟) .

٥ — لا فائدة من وقوفي على القبر إلا أن أبكي وأجزع ( أفقد السيطرة على نفسي من الحزن — وهذان أمران لا ينفكان ) .

٦ نظرتك : انتظرتك . رائح مع الركب : مسافر هذا المساء مع الجماعة المسافرين . أو غاد غداً معي : أو مسافر في صباح غد معي . — نلاحظ أن عمر هذا الطفل كان بضعة أشهر .

٧ جدث ( قبر ) عاف ( محو ، ذهب أثره ) وببداء ( أرض قفر واسعة ) بلقع ( خراب ، لا معالم فيها ) .

٨ حالت الأرض دونه : اعترضت بيننا وبينه ( دفن ، مات ) . وارت : سرت . وارت الأرض : دفن فيها .

وَمَتَكَ ، وَلَمْ تُشَوِّ الْفُؤَادَ ، جَنُوبُ .  
وما زودتنا غيرَ أن خَلَطْتَ لَنَا  
أَلَا مُبْلِغُ فَيْتَانَ قَوْمِي أَنِّي  
وَفِي آلِ عَوْفٍ مِنْ يَهُودَ قَبِيلَةٍ  
أَبِي كَانَ خَيْرًا مِنْ أَبِيكَ ، وَلَمْ يَسْزَلْ  
وَمَا زِلْتُ خَيْرًا مِنْكَ ، مُذْ عَضَّ كَارَهَا  
وَمَا كُلٌّ مِنْ يَرْمِي الْفُؤَادَ يُصِيبُ ١ .  
أَحَادِيثٌ مِنْهَا صَادِقٌ وَكَذُوبٌ ٢ .  
هَجَانِي ابْنُ بَرِصَاءِ الْيَدَيْنِ شَيْبٍ .  
تَشَابَهَ مِنْهَا نَاشُونَ وَشَيْبٍ .  
جَنِيًّا لَأَبَانِي وَأَنْتَ جَنِيْبٌ ٣ .  
بِرَاسِكَ عَادِي النَّجَادِ رَسُوبٌ ٤ .

٤ - ٥٥ . الاغاني ١٣ : ٢٩ - ٤٤ ، راجع ٢٢ : ٢٧١ وما بعدها .

## كعب بن جعيل

١ - هُوَ كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ بْنِ عُجْرَةَ بْنِ قُمَيْرٍ \* بِنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ  
مَالِكِ بْنِ بَكْرِ بْنِ حُيَيْبٍ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ تَغْلِبَ بْنِ وَاثِلٍ . وَكَانَ اسْمُ أُمِّهِ لَيْلَى .  
وَأَمَّا مَنَازِلُ قَوْمِهِ فَكَانَتْ فِي دِيَارِ رُبَيْعَةٍ مِنَ الْجَزِيرَةِ الْفُراتِيَةِ مِنْ أَعْلَى الْعِرَاقِ  
بِجِهَاتِ سَنَجَارٍ وَنَصِيبِينَ .

وَلَعَلَّ كَعْبَ بْنَ جُعَيْلٍ لَمْ يُسَلِّمْ بِأَكْرَأَ ، يَدَلُّنَا عَلَى ذَلِكَ أُمُورٌ مِنْهَا أَنْ  
أَثَرَ النَّصْرَانِيَةِ بَارِزٌ فِي شَعْرِهِ فِي الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي حَتَّى قَالَ خَلِيلُ مَرْدَمٍ ٦ :  
« وَالْغَرِيبُ أَنْ أَثَرَ النَّصْرَانِيَةِ فِي شَعْرِ كَعْبِ (بْنِ جُعَيْلٍ) التَّغْلِبِيِّ الْمُسْلِمِ أَكْثَرُ »

١ رَمَتْكَ جَنُوبٌ (أَطْلَقَتْ عَلَى مَحَبُوتِي جَنُوبٍ سَهْمًا مِنْ سَهَامِ حَبِهَا) فَلَمْ تُشَوِّ الْفُؤَادَ : لَمْ تُصَبِّحْ فِي مَقْتَلِ مَتِّهِ (لَمْ  
تُحْتَمِلْنِي فَأَحْبَبَهَا) . فِي هَذَا الشَّطْرِ تَجْرِيدٌ (أَنْ يَجْرِدَ الشَّاعِرُ مِنْ نَفْسِهِ شَخْصًا ثُمَّ يَخَاطِبُهُ كَأَنَّهُ شَخْصٌ مُنْفَكٌّ)  
جَنُوبٌ (بِفَتْحِ الْجِيمِ) : اسْمُ امْرَأَةٍ ؛ وَالْمَرْأَةُ الَّتِي تَتَجَنَّبُ الرِّجَالَ . مَا كُلٌّ مِنْ يَرْمِي الْفُؤَادَ يُصِيبُ : مَا كُلُّ  
امْرَأَةٍ تَسْتَعِيقُ أَنْ تُحِبَّ .

٢ - مَا قَالَتْ لِي عِنْدَ الْوَدَاعِ إِلَّا أَقْوَالًا يَمْتَرِجُ فِيهَا الصَّدَقُ بِالْكَذِبِ (لَمْ أَسْتَفِدْ مِنْ قَوْلِهَا شَيْئًا) .

٣ كَانَ أَبُوكَ جَنِيًّا (مُنْقَادًا ، خَاضِعًا) لَأَبَانِي ، وَأَنْتَ (الْآنَ) جَنِيْبٌ (لِي) .

٤ النَّجَادُ : حِمَالُ السَّيْفِ . الرُّسُوبُ : السَّيْفُ الْقَاطِعُ الَّذِي يَمْضِي فِي الْفَرِيَةِ (الْجِسْمِ الَّذِي يُضْرِبُهُ)  
مَسَافَةٌ طَوِيلَةٌ . الْعَادِي : الْقَدِيمُ (وَالْبَاقِي إِلَى الْآنَ لِحُودَةٍ حَدِيدَةٍ وَجُودَةٍ صَنْعَةٍ) . عَضَّكَ بِرَاسِكَ وَأَنْتَ  
كَارَهُ : أَصْبَحْتَ بِهِ فِي رَاسِكَ (مَنْذُ تَغْلَبْتَ عَلَيْكَ ، بِالسِّيَادَةِ وَبِالشَّمْرِ) .

٥ فِي بَعْضِ الْمَوَاقِفِ : جُعَيْلُ بْنُ قُمَيْرٍ بِنِ عَجْرَةَ .

٦ مَخَاضِرَاتُ الْمَجْتَمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ ٢ : ٥٠٧ .

ظهوراً منه في شعر الأخطل التغلبي النصراني . وما يمكن أن يدلّ على ذلك (على تأخّره في الدخول في الاسلام) قصّته مع يزيد بن معاوية :

في الكامل للمبرّد (ص ١٠١) : « كان يزيد بن معاوية عتّب على قوم من الأنصار ١ فأمّر كعب بن جعيل التغلبي بهجائهم . فقال له كعب : أهجو الأنصار ؟ أردتني أنت إلى الكفر بعد الاسلام ؟ ولكنني أدلك على غلام من الحمي نصراني كان لسانه لسان ثور ، يعني الأخطل .

ولعلّ عداوة الأخطل الشاب لكعب بن جعيل - والأخطل ميمّن بقوا على النصرانية - دليل آخر على ذلك .

برز كعب بن جعيل في الحياة الاجتماعية وفي النزاع السياسي والأدبي حينما اتصل بسعيد بن العاص الذي ولّاه عُثْمَانُ بنُ عفّان على الكوفة ، سنة ٣٠ هـ (٦٥٠-٦٥١ م) . وقد ظلّ كعب يقف على سعيد ويمدحه إلى ما بعد سنة ٥٠ هـ (٦٧٠ م) حينما كان سعيد والياً على المدينة . في تلك الأثناء اتصل كعب بن جعيل بالضحّاك بن قيس الفهري - وكان الضحّاك عاملاً (جائباً للضرائب) لمعاوية على الجزيرة ، سنة ٣٦ هـ - . ولما وقعت الفتنة بين علي ومعاوية ٢ ، في سنة ٣٦ هـ أيضاً ، اختار كعب بن جعيل أن يقف بجانب معاوية فكان «محرّض أهل الشام يشعروا على الثار لعثمان . ثم ان كعب بن جعيل شهيد معركة صفّين مع معاوية .

وأسنّ كعب بن جعيل كثيراً حتى أدرك مبايعة الوليد بن عبد الملك بالخلافة ، سنة ٨٦ هـ (٧٠٥ م) .

٢ - كعب بن جعيل شاعر مشهور جعله ابن سلام رأس الطبقة الثالثة من الشعراء المسلمين ٣ . ولقد كان كعب في أيامه شاعر معاوية وشاعر أهل الشام وشاعر تغلب . غير أن معظم شعره قد ضاع في زمن متقدّم جداً ، فلم يصل إلينا منه إلا أقلّه . وشعره الباقي قليل جزّل الألفاظ سليم البنى واضح المعاني لا تكلف فيه ، وهو قصيد ورجز . أما أغراضه فهي

١ الأنصار : أهل المدينة (نصروا الرسول وكانوا معه على المشركين) ؛ راجع ، فوق ، ص ٣٨٤ .

٢ راجع ، فوق ، ص ٣٠٨ .

٣ طبقات الشعراء ١٢٩ .

المديح والرثاء والهجاء والغزل ، وله وصفٌ بارع للقصور وللطبيعة تظهر فيه خصائص البيئة الفراتية بوضوح . وكان كعب بن جعيل يُهاجي الاخطل ، وقد وقع بينه وبين النجاشي الحارثي هجاء ( الكامل ١٨٧ ) . ومع أن كعب بن جعيل قد تحوَّب من هجاء الانصار ، فقد فارق ذلك الخلق الكريم وذم الامام علياً ( الكامل ١٨٥ ) .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال كعب بن جعيل التغلبي سنة ٣٦ هـ ، قبيل معركة صفين ، « يحللى الموقف ، الذي ساد بين علي ومعاوية ثم بين أهل الشام وأهل العراق :

أرى الشام تكره مُلْكَ العراق	وأهل العراق لهم كارهونا ؛
وكلُّ لصاحبه مُبْغِضٌ	يرى كل ما كان من ذاك ديناً .
إذا ما رمونا رَمِينَاهُمْ ،	ودناهمُ مثل ما يُقرضونا .
وقالوا : « علي إمام لنا » ،	فقلنا : « رَضِينَا ابْنَ هِنْدٍ رَضِينَا » .
وقالوا : « نرى أن تدينوا لنا » ،	فقلنا لهم : « لا نرى أن نديننا » ،
ومن دون ذلك خرطُ القتاد	وطعنٌ وضرب يُقر العيوناه !
وكلُّ يُسرٍّ بما عنده :	يرى غث ما في يدَيْه سَمِيناً .
وما في عني — مُسْتَعْتَب —	مُقَالٌ سوى ضَمَةِ المُحْدِثِينَا ،

١ — كل رجل من أهل العراق وأهل الشام يرى أن الاحداث السياسية التي جرت بين علي ومعاوية جزء من الدين الذي يدين به هو يجب أن يحافظ عليه بالسيف . — في الكامل ( ص ١٨٥ ) : وكلا لصاحبه مبغضاً .

٢ — إذا رمونا ( إذا هم رشقونا بالنبال ، أي حاربونا ) حاربناهم ودناهم ( اقتضيناهم وفاء الدين ، أي أسأنا اليهم وانتقمنا منهم كما كانوا هم يقرضونا ، أي يسلفون إلينا الاساءة ويمثل ما كانوا يفعلون بنا ) .

٣ — ابن هند : معاوية بن أبي سفيان .

٤ — دان : خضع ، قبل بحكم الآخرين عليه .

٥ — القتاد : شوكة تأكله الجمال ، وهو شوكة كثيفة صعب القلع والقص . خرط القتاد : قطع القتاد ( كناية عن صعوبة الأمر الذي يحاوله الانسان أحياناً ) . يقر العيون : يرضي أصحابه ( يرضينا نحن ، إذ سنتصور عليكم ) .

٦ — الفث : المزيل التحيل ، ما كاذت مادته خفيفة . ( يرى الذي لا قيمة له ذا قيمة كبيرة ) .

٧ — ليس لنا مأخذ ( ولا عتب ) على علي إلا أنه يجمع حوله المحدثين ( بكسر الدال : المذنبين ، القتلة ؛ وبفتح الدال : صفار السن الذين لا خبرة ولا رأي صحيحاً لهم والاصوب كسر الدال ) .

وليثاره اليومَ أهلَ الذَّنوبِ ورفِعَ القِصاصَ عن القاتِلينا<sup>١</sup> .  
 إذا سِيلَ عنه زَوَى وجهه وَعَمَى الجوابَ على السائلينا<sup>٢</sup> :  
 فليسَ براضٍ ولا ساخطٍ ، ولا في النُّهاة ولا الأمرِنا<sup>٣</sup> !  
 - لما وقعت الحرب في صفين جعل كعب بن جُعيل في إحدى الليالي يرتجز  
 في أمر الحرب بين المسلمين :

أصبحتِ الأُمّة في أمرٍ عَجَبٍ ، والمُلُكُ مُجموعٌ غداً لِمَن غلب .  
 أقولُ قولاً صادقاً غيرَ كَذِبٍ : إنَّ غداً تَهْلِكُ أعلامُ العرب .  
 غداً نلاقِي ربَّنَا فتَحْتَسِبُ ، غداً يَصِيرُونَ رَماداً قد ذهب ،  
 بعدَ الجَمالِ والحِياءِ والحسبِ . يا رَبِّ ، لا تُثْمِتْ بنا ولا تُصِيبْ  
 مَن خَلَعَ الأندادَ طَرّاً والصُّلْبَ<sup>٤</sup> !

- ولكعب بن جُعيل قصيدة يُظهرُ الندمَ فيها على مهاجاة (الاحطل) التي  
 حملته على شتم تغلب التي هي عشيرته . ثم هو يمر بمديح معاوية واعتذارٍ إليه ؛  
 ثم يذكر أمرَ أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص لما اجتمعا بعد معركة  
 صفين في أذْرُحَ للتحكيم بين معاوية وعليّ .

نَدِمْتُ على شَتَمِ العشيرةِ بعدَ ما مَضَى واستَتَبَّتْ للرُّواةِ مَذاهِبُهُ<sup>٥</sup> ،  
 فأصبحتُ لا أُسْطِيعُ رَدّاً لما مَضَى ، كما لا يَرُدُّ الدَّرَّ في الضَّرْعِ حاله<sup>٦</sup> .  
 معاوي ، أنصِفْ تغلبَ ابنةَ وائلٍ من الناس ، أو دَعِها وحيّاً تُضاربُه<sup>٧</sup> .

- ١ ايثاره : تفضيله .
- ٢ إذا سِيلَ عنه : إذا سئل عن عفان بن عفان وقتله . زوى وجهه : أدار وجهه ( تجاهلاً للإجابة الصريحة على السؤال المحق ) . عمى الجواب : جملة غامضاً .
- ٣ النّهاة جمع ناه : رادع ، مانع ( الذي ينهى الناس عن الشر ) .
- ٤ نلاقى ربنا : نموت . احتسب : عد مصيبته ( أو موته ) في سبيل الله . لا تصب ( بسوء ، بالموت في القتال ) . الانداد : الشركاء الذين يعدمهم الوثنيون مع الله . الصلب : جمع صليب : شارة الدين المسيحي ( يشير كعب بن جُعيل إلى أنه كان على النصرانية ثم فارقها واعتنق الاسلام ) .
- ٥ ندمت على أنني هجوت قوماً من عشيرتي . ولكن لا فائدة من الندم لأن ذلك الشر خرج من فمي وانتشر في البلاد وحفظت الرواة .
- ٦ الدر : اللبن . الضرع : ثدي الناقة أو البقرة ( لا تمكن إعادة اللبن إلى الضرع بعد حلبه منه ) .
- ٧ يا معاوية ، أنصِفْ تغلب من خصومها أو دعها تنصف نفسها ( تأخذ بحق نفسها ) من خصومها .



قليل على باب الأمير لبائتي ، إذا رابني باب الأمير وحاجبه ١ .  
ولما تداروا في ثراث محمد سمت بابين هند في قريش مضاربه ٢ :  
سعى لابن عفان ليدرك ثاره ، وأولى عباد الله بالثار طالبه ٣ !  
وقد غشيتنا في الزبير غضاضة وطلحة إذا قامت عليه نوادبه ٤ ،  
فرد ابن هند ملكه في نصابه ، ومن غالب الأقدار فالله غالبه ٥ .  
وما لابن هند في لؤي بن غالب نظير ، وإن جاشت عليه أقاربه ٦ .  
فهذاك ملك الشام واف سنامه ، وهذاك ملك القوم قد جب غاربه ٧ .  
يحاول عبد الله عمراً ، وإنه ليضرب في بحر عريض مدهابه ٨ .

٤ - محاضرات المجمع العلمي العربي في دمشق ، الجزء الثاني ، دمشق ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م (مقال لتحليل مردم مأخوذ من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : المجلد ١٩ ، لعام ١٩٤١) ص ١٥ - ١٢٤ ، ١٠٤ - ١١٢ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٤ ، السطران ٢ ، ٣ .

- ١ البائة : البث (بضم اللام) ، البقاء ، الوقوف بباب (الامير) . - إذا شككت في محبة الامير لي أو إذا رأيت في وجه الحاجب على باب الأمير تغيراً .
- ٢ تداروا في ثراث محمد : تظاهروا أنهم يدافعون عن ارث رسول الله (عن الدين) . سمت بابين هند : ارتفعت معاوية (انتصر معاوية) ؛ مضاربه : أخلاقه (دهاءه وسياسته) أو معاركه ومقدرته في الحرب .
- ٣ غشيتنا : أظلمنا ، أصابنا ، لحقتنا . غضاضة : ذلة ، منقصة . الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله كانا يطالبان بالخلافة بعد عمر بن الخطاب وينافسان عثمان بن عفان في أيام الشورى . قامت عليه نوادبه : مات .
- ٤ .... - يضع كعب بن جميل في هذا البيت قاعدة سياسية : أول الناس بالدار (هنا : بالحق في الخلافة) الذي يطالب بالثار ، لا الذي يدعي أن الحق كان في الأصل حقه .
- ٥ أعاد ابن هند (معاوية) ملك عثمان إلى نصابه (أهله : البيت الأموي) .
- ٦ .... في بني لؤي بن غالب : في قريش كلها . جاشت : ثارت . أقاربه (كناية عن آل هاشم الذين يمثلهم في النزاع مع معاوية علي بن أبي طالب ؛ وبنو هاشم في الأصل أبناء عم بني أمية) .
- ٧ واف سنامه : قام غير منقوص . قد جب غاربه : قد ذهب سنامه (انتقل الملك من بني هاشم إلى بني أمية) . يشبه الشاعر الملك بجمل . فاجمل الذي له سنام صحيح كبير جمل قوي نشيط ؛ والجمل الذي ذهب سنامه جمل مهزول نحيل مريض) .
- ٨ يحاول عبد الله (أبو موسى الأشعري) أن يكون (في الدهاء والمقدرة) مثل عمرو (بن العاص) ، ولكنه لا يستطيع (كمن يسبح في بحر واسع جداً فلا يعرف كف يتجه ولا كيف يمكن أن يصل إلى البر) .  
القوم : خصوم بني أمية .

## محمّد بن عبد الله النُميري

١ - هو محمّد بن عبد الله بن نُمير بن خَرَشَة من بني ثَقِيف ، مَوْلَدٌ ١ .

كان النُميري من أهل مدينة الطائف نشأ فيها ، فيما يبدو شاعراً مُحبّاً مُغامراً ، فتعلّق بزَيْنَب بنتِ يوسف بن الحكم شقيقة الحُجّاج بن يوسف (لأبيه وأمه) . ويبدو أن زَيْنَب كانت تنتقل مع أخيها وهو يتولّى الاعمال المختلفة ، فكان النُميري يلحق بها . وأراد الحُجّاج أن يُوقِعَ بالنُميري ٢ فهُرب النُميري (من الحُجاز في الاغلب) إلى اليمن ثم ركب البحر من عَدَنَ حتّى وصل إلى الشام واستجار بعبد الملك . وكتب عبدُ الملك إلى الحُجّاج أن النُميري جاري فلا تَمَسّه بسوء .

بعدئذ ، بعد مقتل عبد الله بن الزبير (٥٧٣ = ٦٩٢ م) ، أصرَّ الحُجّاج على سَماع القصيدة الثائية التي قالها النُميري في شقيقته زَيْنَب وأمنه ان هو جاءه طائماً . فجاء النُميري إلى الحُجّاج في الكوفة وأنشد القصيدة أمامه ، وكان الحُجّاج في أثناء الانشاد يعلّق على الأبيات المختلفة .

ليس في ما بين أيدينا ما يدلّ على السنة التي توفي فيها محمّد بن عبد الله النُميري .

٢ - محمّد بن عبد الله النُميري شاعر غَزَلٍ مُغامِرٍ فصيح رقيق . وله إلى جانب غزله البارع مقاطع في الأدب (الحكمة) تتعلّق بالاسفار وبهربه من الحُجّاج ، ولعلّه هاجى الفرزدق (طبقات الشعراء ٨٣) . وأكثر غزله في زَيْنَب بنت يوسف بن الحكم .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال محمّد بن عبد الله النُميري يتغزّل بزَيْنَب بنت يوسف ويذكر مرورها

١ المولّد : من كان أحد أبويه غير عربي .

٢ راجع في قصة هرب النُميري من الحُجّاج الكامل ٢٨٩ - ٢٩٠ ، ٣٥٣ - ٣٥٤ ، الاغانى ٦ : ١٩١ وما بعدها .

مع صواحبه بوادي نَعْمَان ( بين مكة والطائف ) في قصيدة منها :

تَضَوِّعُ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانٍ إِذْ مَشَتْ      بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةٍ عَطِرَاتٍ :  
تَهَادَيْنَ مَا بَيْنَ الْمُحَصَّبِ مِنْ مِثْنَى      وَأَقْبَلْنَ لَا شُعْشَأً وَلَا غَيْرَاتٍ ١ .  
أَعَانَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ      مَوَاشِيَ بِالْبَطْنِ حَاءَ مُوتَجِرَاتٍ ٢ ،  
مَرَّرَنَ بِفَخٍّ ثُمَّ رُحْنٍ عَشِيَّةً      يُلَبِّينَ لِلرَّحْمَنِ مُعْتَمِرَاتٍ ٣ ،  
يُخَبِّشْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى      وَيَقْتُلْنَ بِالْأَلْحَافِ مُقْتَدِرَاتٍ ٤ .  
تَقْسِمْنَ لُبِّي يَوْمَ نَعْمَانَ ، لِأَنْتِي      رَأَيْتُ فُوَادِي عَارِمِ النَّظَرَاتِ ٥ .  
جَلَوْنَ وَجَوْهَاً لَمْ تَلَحْهَا سَائِمٌ      حَرُورٌ ، وَلَمْ يُسْفَعْنَ بِالسَّبَرَاتِ ٦ .  
فَقُلْتُ يَعَافِرُ الظُّبَاءَ تَنَاوَلَتْ      نِبَاعَ غُصُونِ الْمَرْدِ مُهْتَصِرَاتٍ ٧ .  
وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ رَاعَهَا ،      وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتٍ ،  
فَأَدْنَيْنَ - حَتَّى جَاوَزَ الرُّكْبُ - دُونَهَا      حِجَاباً مِنَ الْقَسِيِّ وَالْحَبِرَاتِ ٨ ،

١ تهادت المرأة : تمايلت في سيرها . المحصب : مكان رمي الجمار ( الحجارة ) وهو من مناسك الحج . مئ : مكان يبني فيه الحجاج . ( يقصد : سرن من المحصب إلى مئ مسافة طويلة ) . أقبلن : وصلن . الأشعث : الذي اختلط شعره واضطرب ترتيب ثيابه . الأغبر : الذي غلاه الغبار من الطريق في أثناء سيره .

٢ البطحاء : وسط مكة . موتجرات : ذاهبات إلى الحج طلباً للأجر من الله .

٣ التلبية : قول الحجاج عند الوقوف على جبل عرفات : لبيك ، اللهم ، لبيك ؛ معتمرات : ذاهبات للقيام بموسم الحج في غير شهر ذي الحجة .

٤ لا يجوز في الإسلام للمرأة أن تكشف من جسمها إلا وجهها وكفيها وقدميها . ولكن هؤلاء النسوة يبالغن في التقوى ويسترن كل شيء من أجسامهن حتى رؤوس الأصابع . غير أنهن يتركن عيونهن غير مستورة ليستعلنن السير في الطريق . وعيونهن وحدها قادرة على قتل المحبين .

٥ تقسمن لبني : كنت أنظر اليهن كلهن لأنهن كلهن جميلات . عارم النظرات : يحدد النظر إلى ( ما ) يتطلع إليه ) .

٦ جلون : أبدين ، أبرزن ، أظهرن . لم تلحها : لم تغيرها . سموم حرور : ريح حارة . سفته ( الريح الحارة ) : غيرته . السبرة ( يسكون الباء ) : الغداة الباردة . - لم يتعرضن للريح الحارة ولا للريح الباردة ( كناية عن التيمم والترف لأنهن غير محتاجات إلى العمل والتنقل في كل وقت ) .

٧ - فشبهتهن بالظباء السمر التي تتناول نباح المرد ( الأغصان الطرية من شجر الأراك ) يقصد : أن أعناقهن طوال ( وكان ذلك من مظاهر الجمال عند العرب ) . هصر الفصن واهصره : شد به ليقطف ما فيه من الثمر .

٨ القسي : ثياب مصنوعة من كتان مزوج بحريير . والحبرة ( بكسر الحاء وفتح الباء ) : ثوب من الحرير فيه وشي ( تطريز ) .

فكُدت ، اشتياقاً نحوها وصَبَابَةً ،  
فراجعتُ نفسي والحفيظةَ بعدَ ما  
تَقَطَّعَ نفسي إثرَها حَسَرَات .  
بَكَلْتُ رِداءَ العَصَبِ بالعِبرات ١

— وقال النمرى في زَيْنَبَ أيضاً :

تَشْتُو بِمَكَّةَ نِعْمَةً ،  
أَحْيَبُ بِتِلْكَ مَوَاقِفاً ،  
وعزيرة لم يَغْذُها  
غَرَاءُ يَحْكِيهَا الغزا  
ومَصِيفُهَا بِالطائفِ ٢ .  
وبزَيْنَبِ من واقف !  
بوُسٍّ وجَفْوَةٍ حائفٍ ٣ ،  
لُ بِمُقْلَةٍ وَسَوَالِفٍ ٤

— ومن شعر النمرى المتين السبك قوله وقد هرب خوفاً من الحجاج إلى  
اليمن لِيَسْتَجُوَ إِلَى الشام :

أَتَنَّنِي عَنِ الْحَجَّاجِ ، وَالْبَحْرُ دُونَنَا ،  
فَضِيقْتُ بِهَا ذَرْعاً وَأَجْهَشْتُ خِيفَةً ،  
وحلّ بي الخطب الذي جاءني به  
فَبِتْ أَدِيرُ الْأَمْرَ وَالرَّأْيَ لِيَلْتِي ،  
وما أَمِنْتُ نفسي الذي خِفْتُ شَرَّهُ ،  
عقاربُ تَسْرِي وَالْعِيونُ هَوَاجِعُ ٥ ،  
ولم أَمْنِ الْحَجَّاجَ ، وَالْأَمْرُ فَاطِمُ ٦ .  
سميع فليست تستقر الاضالع .  
وقد أَخْضَلْتُ خَدَّي الدُّمُوعُ التَّوَابِعُ ٧  
ولا طابَ لي مِمَّا خَشِيتُ الْمُضَاجِعُ ٨

١ — ثم ملكت نفسي وردعتها عن الحزن والحمية ( في شدة التطلع اليهن ) ، ولكن بعد أن بكيت كثيراً حتى  
ابتل ثوبي المصب ( ثوب منسوج من حرير مصبوغ ) ، وهو لا يبتل بسهولة (؟) . العبرات :  
الدموع .

٢ تشتو : تقضي الشتاء .

٣ غذاها : ساعد على نمو جسمها . الحائف : الظالم . — لم تتشأ في فقر ولا نشأت تحت سلطان أهل  
جفاة ظالمين .

٤ يحكيها : يشبهها .

٥ — بلغني عن الحجاج عقارب ( تهديد بالقتل ) تسري ( تسير ليليل ) ، خفية من غير أن يدري أحد بها ( والعيون هواجع ) فائحات ، غافلات ) ؛ يقصد : أن الحجاج ماكر يفعل فعلته من غير أن يدري أحد .

٦ ضقت ذرعاً : حرت ، لم أهتد إلى وجه الحيلة في دفعها . أجهشت ( تهيأت للبكاء ) من الخوف . فاطم :  
فطيم ، ذو عاقبة وخيبة .

٧ بت : قضيت الليل ( قضيت مسدة طويلة ) . أدير الأمر والرأي : أفكر في ذلك الذي بلغني وفي كيف  
أستطيع تلافيه والخلاص منه . أخضلت : بللت . التوابع : المتتابعة .

٨ الذي ( مفعول به من الفعل « أمنت » ) .... ولا استطعت أن أنام ( من الخوف والقلق ) .

إلى أن بدا لي رأسُ إسبيلَ طالِماً ، وإسبيلُ حِصْنٌ لم تَنَلْهُ الأصابعُ ١ .  
 فلي عن ثقيف - إن هممت بنَجوة - مهامهُ تهوى بينهنّ الهجارعُ ٢ .  
 وفي الأرضِ ذاتِ العَرَضِ عنك ، ابنُ يوسفٍ ،  
 إذا شئتُ متأى - لا أبأ لك - واسعُ ٣ .  
 فإن نِلْتَنِي ، حَجَاجُ ، فاشتَفِ جاهِداً ،  
 فإن الذي لا يَحْفَظُ اللهُ ضائعُ ٤ .

٤ - .. الاغاني ٦ : ١٨٩ - ٢٠٦ ؛ بروكلمان ١ : ٦٠ ، الملحق ١ : ٩٥ .  
 زيدان ١ : ٣٤١ .

## عبد الملك بن مروان

١ - هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر (واسم النضر قريش) بن كنانة . وكانت أم عبد الملك بن مروان عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص (البيان والتبيين ٢ : ٣٢٤) .

وُلِدَ عبد الملك بن مروان سنة ٥٢٦ هـ . وفي سنة ٥٤٢ هـ (٦٦٢ م) ، وكان

- 
- ١ رأس إسبيل : جبل في اليمن . لم تنله الأصابع : لم تستطع (فيها مضى) أن تصل إليه الأصابع (الجبل والمكائد والجهود) .  
 ٢ عن ثقيف : عن الحجاج وكل ما يتعلق بالحجاج ، حتى عن بني ثقيف كلهم . هممت : عزمت . نجوة : منجى ، مكان احتجى به . مهامه جمع مهمه ومهمة : المفازة (الصحراء) البعيدة (الواسعة) والبلد المقفر . تهوى : تمير بسرعة في مكان متسع (كأنما هي تسقط في مكان لا قرار له) من غير أن تقطعه .  
 المجرع (يفتح الماء وبكرها) : الكلب السلوقي .  
 ٣ وفي الأرض ، يا ابن يوسف (الحجاج) . متأى : مكان بعيد (مهرب) . «لا أبأ لك» تعبير ظاهره ذم ومعناه : لا غاب عنك أو عن علمك ، لا خدمت (بضم الخاء) .  
 ٤ إذا وصلت إلي ، يا حجاج ، فانتقم مني حتى تشفي نفسك . أن الحافظ (منك ومن غيرك هو الله) والذي لا يحفظه الله يضيع (هلك) .

له من العُمُر سِتّ عَشْرَةَ سَنَةً ، جعله مُعاوية بن أبي سُفيان على ديوان المدينة ، فظل عبد الملك في المدينة إلى أن كانت الثورة في الحجاز على يزيد بن معاوية ( سنة ٦٣ هـ = ٦٨٢ م ) ، فخرج منها ثمّ انضَمَّ إلى جيش عُقبة بن مُسلم الذي كان يزيد قد بعثه لإخماد الثورة .

واضطرب أمرُ بني أُمّية ثمّ انتَقَلَتِ الخِلافةُ من الفرع السُفْياني ( بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية ( إلى الفرع المِرواني ) لما تغلب مروانُ بن الحكم في معركة مرج راهط على الضحّاك بن قيس ، فتقلّص بذلك نفوذ عبد الله بن الزبير عن الشام .

بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية بايع بنو أُمّية بالخِلافة لمروان بن الحكم ( ٣ من ذي القعدة سنة ٦٤ هـ = ٦٨٤-٦-٢٦ م ) . حينئذ سار القيسية ( أنصار عبد الله بن الزبير ) بقيادة الضحّاك بن قيس لقتال مروان ، فاستعان مروان باليمنية وحارب الضحّاك في مرج راهط . وسقط الضحّاك قتيلاً في المعركة ( آخر سنة ٦٤ هـ ) وانهزمت القيسية وأصبح مروان بن الحكم خليفة في الشام غيرَ مُنازعٍ .

وعاش مروان بن الحكم في الخِلافة نحو عَشْرَةِ أشهر ، فقد قتلته امرأته فاخنة ( وكان قد تزوجها بعد وفاة زوجها الأول يزيد بن معاوية ) في حديث طويل .

وقبل أن يموتَ مروانُ بن الحكم من السّم الذي سقته لِيَاه فاخنةُ جمع بني أُمّية وبايع لابنِهِ عبد الملك .

كان عبد الملك بن مروان من أعظم الخلفاء في بني أُمّية : وَحَدَّ الإمبراطورية بعد أن تغلب على جميع مناوئيه ، ثمّ مَدَّ الفتوحَ في الشرق وفي الغرب . وفي أيامه نُقِلَت الدواوين ( سِجِلَات الدولة ) : صارت تُكتب باللغة العربية بعد أن كانت تُكتب في العراق باللغة الفارسية ، وفي الشام باللغة الرومِيسة ( اليونانية ) ، وفي مصر باللغة القبطية . وهكذا أصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية في الإدارة وفي جميع أنحاء الإمبراطورية . وفي أيام عبد الملك بن مروان أيضاً سَكَّتِ العِمْلَةُ الإسلامية ، بعد أن ظلّ العرب ، منذ الجاهلية ، يتعاملون

بالعملة الفارسية وبالعملة الرومية . وقد رأينا طرفاً من ذلك كله في مقدمة العصر الأموي ( راجع ، فوق ، ص ٣٥٢ ) ، كما سنرى طرفاً آخر في ترجمة الحجاج ابن يوسف الثقفي .

شاب عبد الملك بن مروان باكراً ١ ، كما كان قد شدّ أسنانه بالذهب ، كما كان قد سقط بعضها ٢ . ثم انه مرض في آخر أيامه مرضاً كان يُبْلِغُ عليه العطش فيه ، وكان الماء يَصُرُّه فقيلاً له : ان شَرِبْتَ ( كثيراً ) مِتَ . فلم يَصْبِرْ عن الشرب ( الكثير ) : وكانت وفاته في ١٤ شوال ٨٦ هـ ( ٨ - ١١ - ٧٠٥ م ) .

٢ - كان عبد الملك بن مروان عاقلاً لبيّاً وعالمّاً أديباً شديد الهيبة حسن السياسة . وكان خطيباً معدوداً في بني أمية ٣ ، وان لم يكن في ذلك كالحجاج مثلاً ٤ . وكان من عادة عبد الملك أن يحمل خَيْزُرانة في يده وكان يقول ٥ : « لو أَلْقَيْتُ الخَيْزُرانة من يدي لَذَهَبَ نِصْفُ كَلَامِي » .

وكان عبدُ الملك بن مروان من أكثر الناس علماً وأبرعهم أدباً ٦ يُطَارِحُ جُلَسَاءَهُ حديثَ الشعر ويجوز معهم في نقد الأبيات والمقطعات الشعرية ٧ . وعبد الملك هو الذي رَدَّ الاِخْطَلَّ إلى البَلَاطِ الأموي وجعله شاعرَ بني أُمَيَّة فَادَى عمله هذا إلى اتساع فن النقائض أو الهجاء القبليّ ( الشعر السياسي ) على ما رأينا مُفَصَّلًا في الكلام على الخصائص الأدبية في العصر الأموي ثم على ما سنرى في الكلام على الاِخْطَلَّ والفرزدق وجربير خاصة .

### ٣ - المختار من خطبه :

— خطب عبدُ الملك بن مروان في مَكَّةَ فقال :

- ١ البيان والتبيين ١ : ١٣٥ .
- ٢ مثله ١ : ٦٠ ثم الكامل ٥٤٨ .
- ٣ ٤ مثله ١ : ٣٥٣ ، راجع ٣٤٦ .
- ٥ مثله ٣ : ١١٩ .
- ٦ الكامل ٥٧٥ ، راجع ٥٣١ ، ٥٧٣ .
- ٧ راجع الكامل ١٠٢ - ١٠٤ ثم ٢٩ ، ٤٥ ، ١١٩ ، ١٣٥ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٩٨ .

أَيُّهَا النَّاسُ : إني ، والله ، ما أنا بالخليفة المُسْتَضْعَف ١ ، ولا بالخليفة المداهن ٢ ، ولا بالخليفة المأفون ٣ . فمن قال لنا برأسه كذا ، قُلتنا له بسيفنا كذا !

— بعد مقتل مُضْعَبِ بْنِ الزَّيْبِر ( سنة ٥٧١ هـ ) دخل عبدُ الملك بن مروان الكوفةَ ثم خطب في أهلها فقال :

أَيُّهَا النَّاسُ : ان الحربَ صَعْبَةٌ مُرَّةٌ ، وان السِّلْمَ أَمْنٌ وَمَسْرَةٌ . ولقد زَبَنْتُنَا ٤ الحربَ وَزَبَيْتَاهَا فَعَرَفْنَاهَا وَأَلِفْنَاهَا ، فنحن بَنُوها وهي أَمْنَا .

أَيُّهَا النَّاسُ : ( أَلَا ) فَاسْتَقِيمُوا عَلَى سَبِيلِ الْهُدَى وَدَعُوا الْأَهْوَاءَ الْمُرْدِيَّةَ ٥ ، وَتَجَنَّبُوا فِرَاقَ ٦ جَمَاعَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تُكَلِّفُونَا أَعْمَالَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ٧ — وَأَنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ أَعْمَالَهُمْ . وَلَا أَظُنُّكُمْ تَزْدَادُونَ بَعْدَ الْمَوْعِظَةِ إِلَّا شَرًّا ، وَلَنْ تَزْدَادَ بَعْدَ الْإِعْذَارِ إِلَيْكُمْ وَالْحُجَّةُ عَلَيْكُمْ ٨ إِلَّا عَقُوبَةٌ . فمن شاء أَنْ يَعُودَ بَعْدُ لِمِثْلِهَا فَلْيَعُدْ ٩ . فَإِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلُكُمْ كَمَا قَالَ قَيْسُ بْنُ رِفَاعَةَ الْأَنْصَارِيُّ ١٠ :

... أَنَا النَّذِيرُ لَكُمْ مِنْ مُجَاهَرَةٍ ١١ كَيْلَا أَلَامَ عَلَى نَهْيٍ وَإِعْذَارٍ .  
فَإِنْ عَصَيْتُمْ مَقَالِي الْيَوْمَ فَاعْتَرَفُوا أَن سَوْفَ تَلْقَوْنَ خِزْيًا ظَاهِرًا عَارًا .

١. عُمَانُ بْنُ عَفَانَ . المستضعف : الذي يطمع به الناس ثم يتغلبون على إرادته .
٢. معاوية بن أبي سفيان . المداهن : الذي يمتلق أصحاب الحق والقوة حتى يصرفهم عما عزموا عليه . المداهنة : الغش ، اظهار المرء غير ما يبطن .
٣. يزيد بن معاوية . المأفون : الضعيف الرأي والعقل ، الذي يتملح بما ليس عنده .
٤. زبنتنا الحرب : دفعتنا ( عن النصر ) — انهزمنا فيها مرة وانتصرنا فيها مرة .
٥. المردية : المهلكة .
٦. فراق : مفارقة ، مخالفة . — لا تخرجوا عن إجماع الأمة الإسلامية .
٧. لا تنتظروا منا أن نعمل مثل أعمال المهاجرين والأنصار ( راجع فوق ، ص ٢٣٧-٢٣٨ ) من الحق والعدل ، فلنأخذ نحن مثلهم ولا أنتم مثلهم .
٨. أعذر : أبدي عذره ، ( أبدي وجهة نظره سلفاً وحذر من عواقب الأمور ) .... بعد الحجّة عليكم : بعد إقامة الحجّة من شخص على آخر ( بعد تبين أوجه القضية وموافقة الخصم على أحد تلك الأوجه ) .
٩. — ( قد خالفتمونا ثم رأيتم عقابنا لكم ) فمن شاء أن يعود إلى مخالفتنا فليعمل ( فسعود إلى مثل عقابنا لمن خالفنا ) .
١٠. قيس بن رفاعَةَ الْأَنْصَارِيِّ أَوِ الْوَاقِفِيِّ مِنْ بَنِي وَاقِفٍ بِنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ ، شَاعِرٌ مَخْضَرٌ ( معجم الشعراء ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م ) ، ص ١٩٧ .



وصاحب الوتر ليس - الدهر - مُدْرِكُهُ عِنْدِي ، وَإِنِّي لَدَرَاكَ بِأَوْتَارٍ ١ .  
 - وأوصى عبد الملك أميراً سَيِّرَهُ بِجَيْشٍ إِلَى أَرْضِ الرُّومِ فَقَالَ لَهُ :  
 أَنْتَ تَاجِرُ اللَّهِ لِعِبَادِهِ ، فَكُنْ كَالْمُضَارِبِ الْكَتِّسِ ٢ الَّذِي إِذَا وَجَدَ رِبْحًا  
 اتَّجَرَ ، وَإِلَّا تَحَفَّظَ بِرَأْسِ الْمَالِ . وَلَا تَطْلُبِ الْغَنِيمَةَ حَتَّى تُتَحَرَّزَ السَّلَامَةَ ٣ .  
 وَكُنْ مِنْ أَحْتِيَالِكَ عَلَى عَدُوِّكَ أَشَدَّ حَذَرًا مِنْ أَحْتِيَالِ عَدُوِّكَ  
 عَلَيْكَ .

- وخطب عبد الملك يوماً خطبة فيها زُهدٌ فقال :  
 أَيُّهَا النَّاسُ : اعْمَلُوا لِلَّهِ رَغْبَةً وَرَهْبَةً ، فَأَنْتُمْ تَبَاتُ نِعْمَتِهِ وَحَصِيدُ  
 نِعْمَتِهِ . وَلَا تَغْرَسُ لَكُمْ الْأُمُورُ إِلَّا مَا تَجْتَنِيهِ الْأَجَالُ ٤ . وَأَقْلُوا الرَّغْبَةَ  
 فِي مَا يُبَوِّثُ الْعَطَبَ ٥ ، فَكُلْ مَا تَزَرَعُهُ الْعَاجِلَةُ تَقْلَعُهُ الْأَجَلَةُ ٦ .  
 وَاحْذَرُوا الْجَدِيدَيْنِ ٧ فَلَهُمَا يَكْرُانٌ عَلَيْكُمْ . إِنْ عَقَبْنِي مِنْ بَقِيَّةِ لُحُوقٍ  
 بِمَنْ مَضَى ٨ ، وَعَلَى أَثَرٍ مِنْ سَلَفٍ بِمَضَى مِنْ خَلْفٍ ، فَتَزَوَّدُوا فَلَنْ  
 خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ٩ .

٤ - عبد الملك بن مروان ، تأليف عمر أبي النصر ، بيروت ( المكتبة  
 الأهلية ) ١٩٦٢ م .

عبد الملك بن مروان موحد الامبراطورية العربية : حياته وعصره ، تأليف

- 
- ١ من كان له عندي ثأر لا يستطيع ادراكه ( الأخذ بشأره مني ) ، أما أنا فأستطيع أن أثار لنفسي من شئت .
  - ٢ المضارب : الذي يتاجر برأس مال من رجل آخر ثم يقاسمه الربح على نسبة معينة . الكيس : العاقل .
  - ٣ حتى تحرز السلامة : حتى توقن أنك ستسلم .
  - ٤ .... مهما كان زرعك كثيراً فانك لا تستفيد منه إلا بمقدار ما تقدر على استهلاكه في أجلك .  
 المحدود (؟) .
  - ٥ العطب : الهلاك ( لا تصر على تحقيق أمر قد يؤدي تحقيقه إلى هلاكك ) .
  - ٦ العاجلة : الدنيا . الآجلة : الآخرة . - كُلُّ مَا تَفْعَلُهُ فِي الدُّنْيَا ( مِنْ الْأُمُورِ الْمَادِيَةِ ) يَأْتِي عَلَيْهِ الْمَوْتُ .  
 ( أَوْ : لَا يَكُونُ لَهُ فَائِدَةٌ فِي الْآخِرَةِ ) .
  - ٧ الجديدان : الليل والنهار ( تغلب الدهر ) .
  - ٨ لحوق بمن مضى : لحاق بمن ماتوا ( الموت ) .
  - ٩ « وتزودوا فان خير الزاد التقوى » ( القرآن الكريم ٢ : ١٩٧ - سورة البقرة ) .

محمد ضياء الدين الرئيس ، القاهرة ( وزارة الثقافة والارشاد القومي )  
١٩٦٢ م .

## ليلي الأخيلىة<sup>١</sup>

١ - هي لَيْلى بنتُ عبد الله بن الرِّحَال بن شَدَّاد بن كعب بن مُعاوية الأَخْيَلِ<sup>٢</sup> بن عُبادة بن عَقِيل من بني كعب بن ربيعة من عامر بن صَعَصعة .  
وبنو الأَخْيَلِ كانوا من بني عَقِيل رهط ليلي هذه<sup>٣</sup> ، وقد افتخرت بهم ليلي في شعرها<sup>٤</sup> .

ونشأت ليلي مع ابن عم لها هو تَوْبَةُ بن الحُمَيْر فأحبَّتها ثم خطبها إلى أبيها فردَّه أبوها<sup>٥</sup> وزوجها بعد ذلك لرجل من بني الأدلج ، وقد رزقت ولدًا ( راجع العقد الفريد ٧ : ٣ ) . ثم ان توبة ظلت يزور ليلي حتى شكاه أهل ليلي إلى السلطان ( الوالي ) فأهدر الوالي دمه ( أذن لأهلها أن يقتلوه إذا جاء مرة أخرى لزيارتها ) . ومهما كان من الأمر فان ليلي ظلت على وفائها لتوبة تقول فيه الشعر . ولما مات قالت في رثائه شعراً كثيراً .

ولأبي بكر محمد بن أبي سليمان الأصفهاني في كتابه « النصف الاول من كتاب الزهرة » تعليق ( ص ١٦١ ) على حب ليلي الأخيلىة لتوبة يُنكِرُ عليها فيه معرفتها بأحوال العشق إذ يرى أنها لم تعرِف من العشق إلا أطرافه ، قال :

« فليلي الأخيلىة - عفا الله عنا وعننا - ان كان ما حكاها لنا تَوْبَةُ عنها في البيت الثاني حقاً ( راجع الابيات الفاتية لتوبة ، فوق ، ص ٤٦٨-٤٦٩ ) ، فانتها

١ جمع ابو الفراج الاصفهاني بين ترجمة ليلي الأخيلىة وترجمة توبة بن الحُمير ( غ ١١ : ٣٠٣ - ٢٥٠ ) .

٢ الاخيل : طائر ، قيل الصقر ، وقيل : الشقراق ( الصقر ) .

٣ القاموس ٣ : ٣٧٢ ، السطر الأخير .

٤ راجع البيان والتبيين ٣ : ٨٩ غ ١١ : ٢٤١ . - وقيل هذا البيت في الفخر بالاخيال إنما هو لجلها .

٥ راجع ترجمة توبة بن الحُمير ، فوق ، ص ٤٦٦ .

كانت جاهلةً بأحوالِ العشقِ غافلةً عما تُولِّدُهُ رَوَعَاتُ الفراقِ . ولعمري إنَّ من مراثيها في توبةٍ بعدَ وفاته لدالةٌ على أنها لم تتعلَّقْ منَ الهوى إلاَّ بأطرافه ، إذ لو كان الهوى قد بَلَغَ بها أقصى الحالِ لكانت حياتُها بعدَ وفاةِ توبةٍ ضَرْباً من المُحالِ .

وكانت ليلي تُقَدِّد على الحجاج بن يوسف ، كما كانت تفد على عبد الملك أيضاً . وبعد مقتل توبة وفدت ليلي على الحجاج مرة ، وكانت قد أُسْنَتْ كثيراً ، وسألته أن يحملها إلى قتيبة بن مسلم في خراسان <sup>١</sup> ، فحملها على البريد <sup>٢</sup> ، ولكنها ماتت في أثناء الطريق ، في ساوي ، وقبرت بها <sup>٣</sup> . فإذا صحَّت هذه الرواية فيجب أن تكون وفاة ليلي قد وقعت بين سنة ٨٦ هـ (٧٠٥ م) ، وهي السنة التي تولَّى فيها قتيبة خراسان ، وبين سنة ٩٥ هـ (٧١٣ م) ، وهي السنة التي توفي فيها الحجاج ، في نحو سنة ٩٠ هـ (٧٠٩ م) ، يعد توبة بنحو عشر سنوات . وهذا حدٌّ معقول يبرِّره كثرة شعرها في رثاء توبة <sup>٤</sup> .

٢ - ليلي الأخيلية من النساء المتقدمات في الشعر لا يتقدمها من النساء إلاَّ الخنساء ، وقد أثارت ليلي ببجودة شعرها إعجاب أبي العباس المبرد فقال في كتابه المشهور (الكامل ٧٣٦) : « قال أبو العباس : وكانت الخنساء ويلي بائنتين \* في أشعارهما متقدمتين لأكثر الفحول (من الرجال) ، وربَّ امرأة تتقدَّم في صناعة ، وقلَّ ما يكون ذلك » .

ويميل الاصمعي إلى تقديم ليلي الأخيلية على الخنساء (الموشح ٨١) . وكانت ليلي الأخيلية فصيحة بليغة حسنة الانشاد . وشعرها متين السبك يجري

١. قتيبة بن مسلم هو القائد المشهور فاتح المشرق ، تولى خراسان سنة ٨٦ هـ ، ومات سنة ٩٦ هـ بعد الحجاج .

٢. البريد كان نظام النقل الذي تستخدمه الدولة لنقل الاخبار والرسائل والاشياء المتعلقة بالادارة والحكومة . وكانت الخيل تحمل هذه الاشياء ؛ وكانت تلك الخيل تبدل في أثناء المراحل الطوال مرة بعد مرة .

٣. الشعر والشعراء ٢٧٣ .

٤. ليلي الأخيلية .... توفيت في عشر الثمانين من الهجرة (فوات الوفيات ٢ : ١٧٦ ، السطر الأول) . وفي فوات الوفيات أيضاً (١ : ١٢٣) أن ليلي ماتت عند قبر توبة .

• ظاهرتين ، مشهورتين (؟) ؛ مختلفتين في ذلك من النساء (؟) .

على النهج القديم . ومعظم شعرها الرثاءُ في توبة ، ولها شيء من الرثاء في عثمان ابن عفان (الكامل ٤٤٤) . ولها أيضاً فخر وحماسة ، ولها شيء من المديح في الحجاج (الكامل ١٧٣) . وكذلك كان بينها وبين النابغة الجعدي المتوفى سنة ٦٥هـ شيء من الهجاء<sup>١</sup> .

### ٣ - المختار من شعر ليلى الأخيلية :

— قالت ليلى الأخيلية من قصيدة تمدح بها الحجاج بن يوسف :

إذا هَبَطَ الحجاجُ أرضاً مريضةً      تتَبَعُ أقصى دائِها فشفاها :  
شفاها من الداء العضال الذي بها      غُلامٌ إذا هَزَّ القناة سقاها<sup>٢</sup> :  
سقاها دِماءَ المارقين وعلَّها ،      إذا جَمَجَمَتْ يوماً وخيف أذاها<sup>٣</sup> .

— وقالت تفتخر بقومها :

نحنُ الأَخايلُ لا يزالُ غُلامُنَا ،      حتى يَدِبَ على العصا ، مشهورا .  
تَبْكِي الرِّماحُ إذا فَقَدَنَ أَكْفُنَا      جَزَعاً ، وتَعْرِفُنَا الرِّفاقُ بِحُورِا<sup>٤</sup> .

— وقالت ترثي توبة بن الحمير :

فإنْ تَكُنِ القَتْلُ بَواءَ فإِنِّكُمْ      فَنِيَّ ما قَتَلْتُمْ ، آلَ عَوفٍ بنِ عامِرٍ<sup>٥</sup> !  
فَنِيَّ كانَ أحياءَ من فتاة حَيِيَّةَ ،      وأشجعَ من ليث بخفانَ خادر

١ راجع ، فوق ، ص ٣٤٣ .

٢ العضال : لا يرجى برؤه (شفاؤه) . هز القناة (الرمح) : قاتل . سقاها : أسال الدم من العدو ، ظفر في القتال .

٣ المارق : الخارج على السلطان ، الثائر ؛ الكافر . علها : سقاها مراراً ، انتصر مرات كثيرة . جمجم الكلام : جاء به غامضاً (اشتدت الحرب) .

٤ — ليس في الأرض أبطال غيرنا . بحور : كرماء .

٥ — إذا كان القتل في العادة بواء (يعدل بعضهم بعضاً) ؛ فانكم ، يا آل عوف ، قد قتلتم سيدي بطلا لا مثيل له ولا كفؤ .

٦ خفان : موضع قرب الكوفة مشهور بالأسود ..... خادر : مستتر ، تخفت في أجسمة (كناية عن قوته وضرارته) .

أَتَتْهُ الْمَنَايَا دُونَ دِرْعِ حَصِينَةٍ وَأَسْمَرَ خَطِيئَةٍ وَجَرْدَاءَ ضَامِرٍ ١ .  
فَنِعْمَ الْفَتَى إِنْ كَانَ تَوْبَةً فَاجِرًا ، وَفَوْقَ الْفَتَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرٍ .  
- وَلَهَا أَيْضًا فِي رِثَاءِ تَوْبَةٍ :

آلَيْتُ أَبْكَيَ بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكَا أَخَا الْحَرْبِ إِنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَاتِرُ ٢ .  
لَعَمْرُكَ ، مَا بِالْمَوْتِ عَارٌّ عَلَى الْفَتَى إِذَا لَمْ تُصِيبْهُ فِي الْحَيَاةِ الْمَعَايِرُ ٣ ،  
فَكُلَّ جَدِيدٍ أَوْ شَبَابٍ إِلَى بَيْلٍ ، وَكُلَّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَائِرٌ ٤ .

٤ - .. الْإِغَانِي ١١ : ٢٠٣ - ٢٥٠ ؛ الْإِمَالِي ١ : ٨٦ وَمَا بَعْدَهَا ؛ بَرْوَكْلَمَان ٥٨ : ١ ، الْمُلْحَق ١ : ٩٣ - ٩٤ ؛ زَيْدَان ١ : ٣٤٥ - ٣٤٧ .

## مُسْكِينُ الدَّارِمِيِّ

١ - هُوَ رُبَيْعَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ أَنْثَيْفٍ مِنْ بَنِي دَارِمٍ مِنْ تِمِيمٍ .  
كَانَتْ صِلَةُ مُسْكِينِ الدَّارِمِيِّ بِوَالِي الْبَصْرَةِ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ ( ٥٠ - ٥٣ هـ )  
حَسَنَةً ، وَكَانَ زِيَادٌ قَدْ أَقْطَعَ مُسْكِينًا أَرْضًا فِي الْعُذَيْبِ . وَتَهَاجَى الْفَرَزْدَقُ  
وَمُسْكِينُ زَمَنًا ، لِاخْتِلَافِ مَوْقِفِهِمَا مِنْ زِيَادٍ ، ثُمَّ تَكَافَا : لَا يَتَهَاجِيَانِ ،  
وَلَا يُعِينُ مُسْكِينُ الدَّارِمِيِّ جَرِيرًا عَلَى الْفَرَزْدَقِ ، وَلَا يُعِينُ الْفَرَزْدَقُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ  
ابْنَ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ عَلَى مُسْكِينٍ .  
وَكَانَتْ وَفَاةُ مُسْكِينِ الدَّارِمِيِّ سَنَةَ ٩٠ هـ ( ٧٠٩ م ) ، أَوْ سَنَةَ ٨٩ هـ ( مَعْجَمُ  
الْأَدْبَاءِ ١١ : ١٣٢ ) .

٢ - مُسْكِينُ الدَّارِمِيِّ شَاعِرٌ مَجِيدٌ شَرِيفٌ رَقِيقُ اللَّفْظِ حَسَنُ الْمَعْنَى وَاضِعُ الْغَايَةِ  
١ اسْمُ خَطِيئَةٍ : رَمَحَ ذَابِلًا ، دَقِيقٌ ( قَوِي ، مُتِينٌ ) . جَرْدَاءُ ضَامِرٌ : فَرَسٌ دَقِيقُ الْخَصْرِ ( فَتِيَّةٌ ، سَرِيعَةٌ ،  
شَدِيدَةٌ ) .  
٢ آلَيْتُ أَبْكَيَ : أَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَبْكَيَ . « أَخَا الْحَرْبِ » مَفْعُولٌ بِهِ مِنْ « أَبْكَيَ » . دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَاتِرُ :  
اجْتَاةُ الْمَصَائِبِ ، هَلَكٌ . - لَنْ أَبْكَيَ بَعْدَ الْيَوْمِ ( بَعْدَ أَنْ مَاتَ تَوْبَةُ ) بِطَلَا يَمُوتُ فِي الْمَرْكَةِ ( لِأَنَّهُ مَصِيبَتِي  
بِتَوْبَةٍ أَكْثَرُ مِنْ كُلِّ مَصِيبَةٍ أُخْرَى عِنْدِي ) .  
٣ الْمَعَايِرُ : الْمَعَايِبُ ( مَا يُعْيِرُ بِهِ الْإِنْسَانُ أَوْ يُعَاتَبُ بِهِ أَوْ يَنْقُصُ بِهِ ) .  
٤ الْبَيْلُ : الْهَلَاكُ ، الْإِنْخِلَالُ ، لَتَهْرُؤٌ . عَجَزَ هَذَا الْبَيْتَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ لَيْدٍ ( رَاجِعُ فَوْقَ ، ص ٢٣٦ ) .

ولكنه مُقِلٌّ ، فيما يبدو . وتدور أغراض مسكين على المدح والهجاء ، وله شيء من الحماسة والحكمة ثم شيء مستحسن في الفخر بنفسه ( ديوان المعاني ١ : ٧٩ ) .

### ٣ - المختار من شعره :

— وفدّ مسكين الدارمي على معاوية وسأله أن يقرض له عطاءً ( أن يجعل له راتباً ) فأبى معاوية لأنه كان يعطي اليانية فقط ، فقال مسكين :

أخاك أخاك ، إن من لا أخاً له كساع إلى الهينجا بغير سلاح<sup>١</sup> .  
وإن ابن عم المرء ، فاعلم ، جناحه ؛ وهل ينهض البازي بغير جناح !  
وما طالب الحاجات إلا مغرّر ، وما نال شيئاً طالب كجناح<sup>٢</sup> .

— أراد معاوية أن يبايع لابنه يزيد بولاية العهد ، ولكنه هيب ذلك لكثرة الذين كانوا يطعمون في الخلافة ولأن الناس كانوا لا يرون يزيد أهلاً للخلافة . فدخل مسكين الدارمي يوماً على معاوية ، وعنده وجوه بني أمية ، فأنشده :

فلن أدع مسكيناً فاني ابنُ معشرٍ من الناس أحمي عنهم وأدود<sup>٣</sup> .  
إليك ، أمير المؤمنين ، رحلتها تثير القطا ليلاً وهن هجود<sup>٤</sup> .  
ألا ليت شعري ، ما يقول ابنُ عامرٍ ومروان أم ماذا يقول سعيد<sup>٥</sup> ؟  
إذا المنبر الغربي خلاه ربه فإن أمير المؤمنين يزيد !  
على الطائر الميمون والحدّ صاعد ؛ لكل أناس طائر وجدود .  
فلا زلت أعلى الناس كعباً ، ولا تنزل وفود<sup>٤</sup> تسامها إليك وفود .  
ولا زال بيت المثلك فوقك عالياً تشيد أطناب له وعمود .

١ أخاك ، أخاك : احفظ أخاك ، اعتمد عليه ( إشارة إلى أن مسكيناً ومعاوية أخوان وابنا عم لهما من قيس عرب الشال ، وتريضاً بمعاوية لأنه كان يعطي اليانية ) .

٢ من يطلب الحاجات ( من غيره ) يفر بنفسه . الجناح : اليد ، المضد ( المساعد ) .

٣ أدود : أدافع .

٤ سيرت باقيك إليك سيراً سريعاً تجفل منه طيور القطا . هجود : نيام .

٥ عبد الله بن عامر ، ومروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص من الطامعين إلى الخلافة .

— وقال مسكين الدارمي في حفظه لأسرار إخوانه (الكامل ٤٢٥) :

وفتيان صدق لست مُطْلِعَ بَعْضِهِمْ      على سِرِّ بَعْضٍ ، غير أنِّي جِماعُها ؛  
يَظَلُّونَ في الأرضِ الفضاءِ ، وسِرَّهُم      إلى صخرةٍ أعْيَا الرجالَ انْصِداعُها .  
لكلِّ امرئٍ شِعْبٌ من القَلْبِ فارغٌ      وموضعٌ نَجْوَى لا يُرامُ اِطِّلاعُها .

٤ — \* الاغاني ١٨ : ٦٨ وما بعدها ؛ معجم الأدباء لياقوت ١١ : ١٢٦ —  
١٣٢ ؛ زيدان ١ : ٢٨١ — ٢٨٢ .

### مزاحمُ العقيلي

١ — هو مُزاحمُ بن عمرو بن الحارث من بني عامر بن عُقيل بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، كان يسكن الروضات من بلاد بني عُقيل .

كان لمزاحم بن عمرو العقيلي ابنةٌ عمٌ يُحِبُّها اسمها ليلي (وقيل كان اسمها مَيَّة) ، وقيل هي ليلي بنت مُوازِر القُشَيْرِيَّة ، وقيل بل كانت ليلي التي أحبَّها مجنون بني عامر . أراد مزاحمُ أن يتزوَّجَ ابنةَ عمه هذه ولكنَّ عمه دافعه مدة (لأن مزاحماً كان مُملِّقاً قَلِيلَ المال) ثم زوَّجها لرجل غني . فعزن مزاحمُ لذلك وقال في ابنة عمه أكثرَ شعره .

وتشاجر مزاحم مرة مع رجل من بني جَعْدَةَ فضربه بعصاه على رأسه فشجَّه . وحُبِسَ مزاحمُ من أجل ذلك ثم خرج من السجن بشفاعة نفر من قومه .

كان مزاحم العقيلي مُعاصِراً للفرزدق وجريز في أيام عبد الملك بن مروان . وبما أن الفرزدقَ وجريزاً مدحا مُزاحماً لجودة شعره ثم تمنى جريزاً أن لو كان له ببعض شعره بعضُ شعرِ مزاحم بن عمرو العقيلي ، فيغلب على الظن أن ذلك كان في أول أيامهما حينما كانا لا يزالان يَرَيَانِ لغيرهما فضلاً على نفسيهما (قبل أن يتمكن الاعتداد بالنفس منهما حتى ما كانا يَرَيَانِ لأحد عليهما فضلاً) .

ولعلّ وفاة مزاحم بن عمرو العقيلي كانت بُعيد سنة ٩٠ هـ (٧٠٨ م) . .

٢ - مُزاحم بن عمرو العقيلي شاعر بَدَوِيّ فَصِيحٌ مُجِيدٌ مُخَسِّنٌ لَهُ رَجَزٌ وَقَصِيدٌ . وشعره فصيح الألفاظ سهل التراكيب معّ متانة في السبك وعذوبة ورقّة . وشعره الذي وصل إلينا في الغزل العُذري في الأكثر ، وكان له مدح قليل . ثمّ له أوصاف في البادية ، وفي الخيل خاصة <sup>١</sup> . وقد قال جرير فيه : « كان (مزاحم) يقول حوشياً <sup>٢</sup> من الشعر لا يستطيع أحدٌ أن يقول مثله ( غ ١٧ : ١٥٢ ، ١٥٣ ) .

### ٣ - المختار من شعره :

- يقول مُزاحم بن عمرو العقيلي بصف البادية في مطلع قصيدة له :  
خليلتي ، عوجا بي على الدار نسأل : متى عهدُها بالظاعن المتَحَمِّل ؟  
فُعُجْتُ وعاجوا فوق بيّداء صفقتُ بها الريحُ جَوْلانَ الترابِ المنخَلِ <sup>٣</sup> .

- ومن نسيبه الرائق قوله :

وَدَدْتُ - على ما كان من سَرَفِ الهوى      وغيّ الأمانى - أن ما شئتُ يُفْعَلُ <sup>٤</sup> ؛  
فَتَرَجَعَ أيامٌ مَضِيّينَ وَلَذَّةٌ      تَوَلَّتْ ، وهل يُثْنَى من العيش أول <sup>٥</sup> ؟

- ولما علم أن ابنة عمّه ليلي تزوّجت قال (والايات الاربعة الاخيرة ليست

• في الاعلام للزركلي ( ٨ : ١٠٠ ) نحو سنة ١٢٠ هـ .

١ ديوان المعاني ٢ : ١١٠ . وكان له ديوان صنعه جماعة من الرواة ( الفهرست ٧٨ ، ١٥٨ ) .

٢ الحوشي والوحشي : الفريب ، البدوي ، البعيد عن مألوف أهل الحضر .

٣ عاج : مال ، ترك طريقه الأصلي ليمرّ بمكان ما كان يقصده من قبل .

صفقت بها الريح : هبت بها الريح هبوباً شديداً يحدث صوتاً قوياً . التراب المنخل : الناعم . الجولان

( يسكون الواو ) : التراب . الجولان ( بفتح الواو ) : المصدر من جال يحول . تصفّق الريح

جولان ( يجب أن تكون بفتح الواو - وقد سكنها الشاعر هنا ) : تحمل التراب ثم تحركه يميناً ويساراً .

٤ السرف : الخطأ . على ما كان من سرف الهوى : مع العلم بأن الحب خطأ من المحب . وغي ( خداع )

الأمانى ( ما يتمناه الانسان بينه وبين نفسه ) ؛ خيبة الأمل في ما يتخيله الانسان عادة . يفعل ( هنا : )

يتحقق . في كتاب الزهرة ( ص ٢٨٢ ) :

وددت على ما كان من شرف الفتى      وجهل الأمانى ان ما شئت يفعل .

• هل يثنى من العيش أول ؟ : هل يمكن أن تعود الأيام الاولى ( التي مضت ) ؟



من نمط سائر الأبيات في وضوح المعنى وسهولة التركيب ) :

أَتَانِي بظَهْرِ الغَيْبِ أَنْ قَدْ تَزَوَّجْتُ ، فَظَلَّتْ بِي الْأَرْضُ الْفَضَاءُ تَدُورُ <sup>١</sup> ،  
وَقَدْ زَايَلْتُ لُبِّي - وَقَدْ كَانَ حَاضِرًا - وَكَادَ جَنَانِي عِنْدَ ذَلِكَ يَطِيرُ <sup>٢</sup> .  
فَقُلْتُ ، وَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنْ لَيْسَ بَيْنَنَا تَلَاقٍ وَعَيْنِي بِالْدمُوعِ تَمُورُ <sup>٣</sup> :  
أَيَا سُرْعَةَ الْأَحْبَابِ حِينَ تَزَوَّجْتُ ، فَهَلْ يَأْتِينِي بِالطَّلَاقِ بَشِيرٌ <sup>٤</sup> !  
وَلَسْتُ بِمُحْضَرٍ حَبِّ لَيْلٍ لِسَائِلٍ مِنْ النَّاسِ إِلَّا أَنْ أَقُولَ : كَثِيرٌ !  
وَتُنَشِّرُ نَفْسِي بَعْدَ مَوْتِي بِذِكْرِهَا مَرَارًا : فَمَوْتُ مَرَّةً وَنُشُورٌ <sup>٥</sup> .  
عَجَجْتُ لِرَبِّي عَجَّةً مَا مَلَكَتُهَا ، وَرَبِّي بِذِي الشَّوْقِ الْحَزِينِ بِصِيرٍ <sup>٦</sup> ،  
لِيَرْحَمَ مَا أَبْقَى وَيَعْلَمَ أَنَّنِي لَهُ - بِالَّذِي يُسَدِّدُ إِلَيَّ - شُكُورٌ <sup>٧</sup> .  
لَسْتُ كَانَ يُهْدِي بَرْدَ أَنْيَابِهَا الْعُلَا لِأَحْوَجَ مِنِّي لِأَنِّي لَتُنْقِيرٍ <sup>٨</sup> !

٤ - . . . . . الاغاني ١٧ : ١٥٠ - ١٥٣ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٩ ؛ زيدان ٣٤١ : ١ .

١ بظهر الغيب : بشيء يشبه معرفتي بالغيب ( لأن عمه كان يملن أنه سيزوجه ليل ويضمّر غير ذلك ) . فظلت بي الأرض الفضاء ( الواسعة ) تدور : أشعر أن الأرض تدور بي ( لهول ما سمعت حتى حدث لي صراع يخيل إليّ معه أن الأرض تدور بي ) .  
٢ زايلت لبي : زايلى (؟) : فارقت لبي ( عقلي ) . كان حاضراً : ( موجوداً وافرأ ) - وقد كنت حصيد العقل . جناني ( قلبي ) يطير : يخرج من صدري ( من خوفاً مما سمعت - من تزويج ليل لغيري ) .

٣ عيني تمور : تموج ( بالدموع - لكثرة ما بكيت ) .  
٤ - تزوجت بسرعة كأنما كانت وزوجها يحب بعضهما بعضاً .  
٥ تنشر نفسي : تعود إلى الحياة . النشور : القيامة من القبور .  
٦ عج : صاح ورفع صوته . ما ملكتها : ما استطعت أن أملك نفسي ( أمنهما ) عن مثل تلك العجّة ( الصيحة العظيمة ) .  
٧ - ليرحم ( الله ) ما أبقي ( لي الله من عقلي ) : ليعفظ علي الله ما بقي لي من عقلي وصبري . اسدى ( صنع إليه معروفاً ) .

٨ برد أنيابها ( أسنانها ) : ريقها البارد « اللذيذ » . العلا (؟) . - إذا كان الله قد أهدى برد أنيابها لأحوج مني ( لمن هو أحق بها مني : لزوجها ) فأنني سأكون ( بعدها ) فقيراً جداً (؟) .

## وضّاح اليمن

١ - هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن عبد كلال بن داوود بن أبي أحمد ، أصله من اليمن : من عرب اليمن أو من الفرس الذين كانوا قد وفدوا على اليمن قبل الاسلام . والوضّاح ( الابيض ) لقب غلب عليه لجماله وبهائه .

وكان الوضّاح يهوى امرأة من أهل اليمن اسمها رَوْضَةُ قال فيها أكثر شعره . وأحبّ وضّاح أن يتزوج رَوْضَةَ فلم يقبل أهلها ثم زوجها غيره ، ولكنّ وضّاحاً ظلّ يحسّن إليها . ثم ان روضة جُذِمَتْ<sup>١</sup> ، واتفق أن لقيها وضّاح وهي مجذومة فخدمها وواساها وأعطاهما من مال كان معه .

ووضّاح اليمن كان غزلاً مغامراً مجاهراً هجّاماً على الحرّمات متعرّضاً للشريفات : شبّبَ بفاطمة بنت عبد الملك وبأمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان امرأة الوليد بن عبد الملك . وله مع أمّ البنين قصصٌ هي بالخرافات أشبه : قيل إنّها عشقته وعشقها ، وأنه كان يأتي إلى الشام وينزل عندها . فبلغ الوليد مرة أن وضّاحاً عندها فجاءها بغتة فأشارت إلى وضّاح أن يختبئ في صندوق في الغرفة . ودخل الوليد وجلس على الصندوق ثمّ استوهبها الصندوق في حديث طويل وطمره في حديقة الدار . ويقال ان ذلك كان آخر العهد بأخبار وضّاح اليمن . فإذا صحّت هذه الرواية فإن مقتل وضّاح اليمن يجب أن يكون في حدود سنة ٨٩٠ ( ٧٠٩ م ) .

٢ - وضّاح اليمن من الذين يُصَرِّحون في الغزل ، وهو في طبقة عُمرّ ابن أبي ربيعة ، ولكنّ عُمرّ أشهر منه . وأكثر شعر وضّاح الغزل ، وخصوصاً في روضة وأمّ البنين ؛ على أن له شيئاً من الحكمة والفخر والرثاء ، ومن المديح في الوليد بن عبد الملك وفي غيره .

٣ - المختار من شعره :

— قال يتغزل بروضة ويذكر بدء أمره معها :

١ مرضت بالجذام ( بضم الجيم ) ، والجذام مرض يتساقط منه اللحم .

يا روض ، جيرانكم الباكر ،  
 قالت : ألا لا تلجّن دارنا ،  
 قلت : فإني طالبٌ غُرةً  
 قالت : فإنّ القصرَ من دوننا ؛  
 قالت : فان البحر من دوننا ؛  
 قالت : فحوّلي إخوةً سبعةً ؛  
 قالت : فليثُ رابضٌ بيننا ؛  
 قالت : فإنّ اللهَ من فوقنا ؛  
 قالت : لقد أعْيَيْتُنَا حُجةً ،  
 فاسقُطْ علينا كسقوط الندى  
 فالقلبُ لا لاه ولا صابرٌ .  
 إنّ أبانا رجلٌ غائرٌ ٢ .  
 منه ، وسيفي صارمٌ باتر .  
 قلت : فإني فوقه ظاهرٌ ٣ .  
 قلت : فإني سابحٌ ماهر .  
 قلت : فإني غالبٌ قاهر .  
 قلت : فإني أسدٌ عاقرٌ ٤ .  
 قلت : فربّي راحمٌ غافر .  
 فأت إذا ما هَجَعَ السامرُ ٥ ،  
 ليلةً لا ناهٍ ولا زاجرُ !

— ومن غزله في أمّ البنين :

أصَحَّوتَ عن أمّ البنين  
 وهَجَرْتَهَا هَجْرَ امرئٍ  
 قُرْشِيَّةٍ كالشمسِ أشن  
 زادت على البيض الحسا  
 لما استبكرت للشبّا  
 لم تلتفتِ ليلداتها ،  
 وذكرها وعنائها ٦ ،  
 لم يقلُ صفوّ صفائها ٧ ؟  
 رق نورها بيهائها .  
 نِ بحُسْنِها ونَقائِها .  
 بِ وقُنتِ بردائها ٨ .  
 ومضت على غلّوائها ٩ .

١ روض : ترخيم روضة . جيرانكم ، كذا في الأصل ، والمعنى في الأغلب : يا روضة ، ان الباكر ( المبكر في الامور — ويقصد نفسه ) من جيرانكم ، ولذلك لا يستطيع الصبر عن الاجتماع بكم — والمعنى غامض في الاصل .

٢ ولج : دخل . الغائر : الذي يغار .

٣ ظاهر : متسلق إلى ظهره : أعلاه .

٤ رابض : متربص . عاقر : فاعل ( من عقر الدابة : جرحها جرحاً بليفاً ) .

٥ السامر : الساهر في الليل مع القوم .

٦ العناء : المشقة في سبيلها .

٧ فلا يقلو : كره .

٨ استبكرت : شئت مستقيمة القامة .

٩ اللدات : الاتراب ، من هن من جيل واحد . الفلواء : ريعان الشباب .

لولا هوى أم البنـ من حاجتي للقاءها  
قد قُربت لي بغلةٌ محبوسة لنجائها ١

٤ - وضاح اليمن أو الطيف العائد ، تأليف أكرم الرافي ، بيروت ١٩٦٠م.  
وضاح اليمن لأحمد حسن الزيات ( الرسالة - مصر ، العدد ٤٢ ، إبريل  
١٩٣٤م ) .

غ ٢٠٨:٦ وما بعدها ؛ بروكلمان ١ : ٣٠ الحاشية ٢ ، ٨٢ - ٨٣ .

### راعي الأبل الثميري

١ - هو أبو جندل عُبيد بن حُصين بن مُعاوية بن جندل من بني ثُمير بن  
عامر بن صعصعة ، ولقبَ براعي الإبل لكثرة وصفه للابل أو لراعيها ولجوذة  
ذلك الوصف .

وبيت الراعي بيت شرف ورياسة في الجاهلية والاسلام : كان معاوية جدّ  
الراعي رئيساً سيّداً في الجاهلية ، وكان الراعي نفسه ماجداً ومن وجوه قومه ،  
ولكنه كان مع ذلك بذيئاً هجاء لعشيرته . وكان قد نصّر الفرزدق على جرير ،  
فاستكفّه جرير فلم يكفّ فهجاه وفضحه ، فانحطت بذلك مكانته الاجتماعية  
وسقطت منزلته في الشعر ، وخصوصاً بالإضافة إلى جرير والفرزدق والاختل .  
ثم خمل ذكره بعد ذلك .

وكان الراعي في أول أمره زبيرياً ثم مال ، بعد مقتل ابن الزبير ( ٥٧٣هـ ) ،  
إلى الامويين ومدح عبد الملك واعتذر اليه بأنه لم يكن يزور عبد الله بن الزبير  
اعتقاداً منه بحق ابن الزبير في الخلافة ( الكامل ٥٤١ ) ولكن للتكسب . فلم  
يرض عنه عبد الملك .

ناقض راعي الإبل نفراً من الشعراء منهم جرير :

اتصل الهجاء بين جرير وراعي الإبل منذ جاء جرير إلى البصرة في ولاية

١ معنى هذا البيت غامض ، والمفهوم من سياق الابيات ما يلي : لولا أنني أحب أم البنين وأريد أن ألقاها لتجوت  
بنفسي على بغلة معدة لي .

بشر بن مروان على الكوفة (٧١-٧٣ هـ) ، بعد أن كان فيها الفرزدق . وجاء راعي الابل<sup>١</sup> يوماً إلى البصرة فلقبه عَرَادَة النميري ، وكان عرادة نديماً للفرزدق ، فأكرمه ثم سأله أن يقول شيئاً في تفضيل الفرزدق على جرير ، فقال راعي الابل قصيدة مطلعها :

يا صاحبيّ ، دنا الرحيل فسيرا ، غلب الفرزدق في الهجاء جريراً .  
ويبدو أن راعي الابل كان هواه مع الفرزدق ، على الرغم من أنه كان من قوم جرير ، فالمنافسة بين القرييين تكون عادة أقوى من المنافسة بين البعدين . من أجل ذلك كان الراعي إذا سئل عن جرير والفرزدق قال : الفرزدق أكرمهما وأشعرهما . ولقي جرير ذات يوم راعي الابل فعاتبه على ما فعل . فاعتذر راعي الابل إلى جرير وقال له إنّه لن يعود إلى مثل ذلك .

وعاد راعي الابل إلى تفضيل الفرزدق . ولقي جرير راعي الابل مرة أخرى ، ومع راعي الابل ابنه جندل ، وكان في جندل شيء من الخطل والعُجب . وأخذ راعي الابل يعتذر إلى جرير من جديد . فقال جندل لأبيه : « إنّي لأراك تعتذر إلى ابن الأثان » . ثم التفت جندل إلى جرير وقال له : . والله ، لنفضلن عليك ولنروين هجاءك عليه<sup>٢</sup> ، ولنهجونك من تِلْقاء أنفسنا ؛ بعدئذ ضرب وجه بغلة جرير وقال :

ألم تر أن كلب بني كليب أراد حياض دجلة ثم هابا<sup>٣</sup> !

من ذلك الحين أخذ جرير يهجو راعي الابل<sup>٤</sup> .

وكانت وفاة راعي الابل في سنة ٩٠ هـ (٧٠٩ م) ، وقد كان أعور ذهبت عينه في إحدى المنازعات القبلية (راجع الكامل ٢٤) .

٢ - كان راعي الابل شاعراً فحلاً من الذين يَسْلُكُونَ النهج القديم ،

١ راجع طبقات الشعراء ١٠٣ - ١٠٤٠ ، ١١٧ ؛ والاعاني (طبعة السامي) ٢٠ : ١٦٩ - ١٧٣ ؛ ٨ : ٢٠ وما بعدها .

٢ كذا في طبقات الشعراء لابن سلام الجهمي (ص ١٠٤ ، السطر ٩ - ١٠) ، والاصوب : هجاء (هجاء الفرزدق) فيك .

٣ كان جرير قد انحدر من مساكن قومه في اليمامة إلى البصرة .

٤ راجع تفصيل ما بعد ذلك في ترجمة جرير .

(راجع الموشح ٨٠) ، وقد جعله ابن سلام في الطبقة الأولى من الشعراء الاسلاميين . والراعي كثير البديع في شعره (البيان والتمييز ٤ : ٥٦) ، وشعره سائر على الألسنة ، قيل ان الفرزدق كان ينتحل بعض شعره (الموشح ١٠٩) . أما فنونه فالحجاء والمديح ووصف الابل ، وله فخرٌ وحماسة ثم وصف وجداني وغزل قليل . وقد تعرض راعي الابل بهجائه لبني أمية وللحطيئة ولخنزرة ابن أرقم أحد بني بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير ، ولكنه لم ينهزم إلا أمام جرير .

### ٣ - المختار من شعره :

- لراعي الابل قصيدة عدّها أبو زيد القرشي في الملاحمات (ص ٣٥٣ - ٣٥٩) مع قصائد لجرير والاختل والفرزدق . في المختارات التالية من هذه القصيدة نجد راعي الابل يعتذر في الابيات الثلاثة الأولى عن ذهابه حيناً إلى عبد الله بن الزبير . ثم تأتي ثلاثة عشر بيتاً يذكر الراعي فيها أن عمال بني أمية يظلمون بني نمير (قوم الراعي) في جمع الزكاة . ثم تأتي أربعة أبيات فيها مديح لعبد الملك ولبني أمية ثم خوف من أن يشتت أمر بني أمية . وأمر قرش (يمثل هذا الظلم . والقصيدة في الأصل أربعة وثمانون بيتاً :

لاني حلفت على يمين سرّة لا أكذب اليوم الخليفة قبيلاً ،  
ما زرت آل أبي خبيب طائعاً يوماً أريدُ لبسني تبديلاً ١ .  
من نعمة الرحمن ، لا من حيلتي ، أني أعدّ له عليّ فضولاً ٢ .  
أخليفة الرحمن ، إنا معشر حنفاء نسجدُ بكرةً وأصيلاً .  
عربٌ نرى الله في أموالنا حقّ الزكاة مُنزلاً تنزيلاً .

١ أبو خبيب كنية عبد الله بن الزبير . - ما زرت عبد الله بن الزبير (أو أخاه مصعباً) لأخلع طاعة بني أمية وأبايع آل الزبير ، ولكنني كنت أزورهم تكسباً .

٢ - لآل الزبير فضل علي كان قد ساقه الله إلي ؛ ولم يكن ذلك بحيلتي : لم أحتمل أنا له (لم أقصد أنا أن أذهب اليهم وأتجيب اليهم) . ولا ريب في أن الراعي يكذب في ذلك (لأنه شاعر متكسب) ، ولقد روى له الجاحظ (البيان والتمييز ١ : ٣٥٨) بيتاً هو :

بني أمية ، إن الله ملحقكم عما قليل بعثمان بن عفان .

راجع مقتل عثمان بن عفان ، فوق ، ص ٢٣٩ .

١ إن السَّاعَةَ عَصَوَكَ يَوْمَ دَعَوْتَهُمْ ،  
 أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَعُوا حَبِيزَ وَمَتِهِ  
 يَدْعُو أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ  
 أَخْلِيفَةَ الرَّحْمَنِ ، إِنَّ عَشِيرَتِي  
 قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمَّا يَشْتَرُكُوا  
 قَطَعُوا الْيَّامَةَ يُطْرَدُونَ كَأَنَّهُمْ  
 وَأَنَّهُمْ يَحْيَى فَشَدَّ عَلَيْهِمْ  
 كُتُبًا تَرَكْنَ غَنِيَّتَهُمْ ذَا عَيْلَةٍ  
 فَارْفَعْ مَظَالِمَ عَيْلَتِ أَبْنَاءِنَا  
 إِنَّ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوا  
 أَخَذُوا الْكِرَامَ مِنَ الْعِشَارِ ظُلَامَةً  
 وَإِذَا قُرَيْشٌ أَوْقَدَتْ نِيرَانَهَا

وَأَتَوْا دَوَاهِي لَوْ عَلِمْتَ وَغُولًا ١  
 بِالْأَصْبَحِيَّةِ قَائِمًا مَغْلُولًا ٢ .  
 خَرَقَ تَجَرُّ بِهِ الرِّيحُ ذُبُولًا ٣ .  
 أَمْسَى سَوَامُهُمْ عَرِينَ فُلُولًا ٤ .  
 مَاعُونَتُهُمْ وَيُضَيِّعُوا انْتِهَالًا ٥ .  
 قَوْمٌ أَصَابُوا ، ظَالِمِينَ ، قَتِيلًا .  
 عَقْدًا يَرَاهُ الْمُسْلِمُونَ ثَقِيلًا :  
 بَعْدَ الْغَنَى وَفَقِيرَهُمْ مَهْزُولًا .  
 عَنَّا وَأَنْقَذْ شِلُونَا الْمَأْكُولًا ٦ .  
 لَمْ يَفْعَلُوا مِمَّا أَمَرْتُ فَتِيلًا ٧ :  
 مِينًا ، وَيُكْتَبُ لِلْأَمِيرِ أَفِيلًا ٨ .  
 وَبَلَتْ ضَغَائِنَ بَيْنَهَا وَذُحُولًا ٩ ،

- ١ السَّاعَةُ الَّذِينَ يَجْمَعُونَ الصَّدَقَاتِ ( الزَّكَاةَ ، الْأَمْوَالَ لِبَيْتِ الْمَسَاءِلِ ) ، رَاجِعِ الْقَامُوسَ ( ٤ : ٣٤٢ ، السُّطْرُ الثَّانِي مِنْ أَسْفَلِ ) . عَصَوَكَ : ( لَمْ يَتَّقِدُوا بِنَصْحِكَ فِي الرِّفْقِ بِجَمْعِ الصَّدَقَاتِ ) يَوْمَ دَعَوْتَهُمْ ( اخْتَرْتَهُمْ لِيَكُونُوا مِنْ جَمَاعَةِ الصَّدَقَاتِ . أَتَوْا دَوَاهِي : ارْتَكَبُوا أُمُورًا عَظِيمَةً مِنَ الظُّلْمِ ، أَتَوْا غُولًا : أَمْرًا دَاهِيًا مُتَكَرِّرًا ) الْقَامُوسُ ( ٤ : ٢٧ ) .
- ٢ الْعَرِيفُ رَئِيسُ الْقَوْمِ ( الْقَامُوسُ ٣ : ١٧٤ ) ... الْخِيزُومُ : وَسْطُ الْإِنْسَانِ ، مِنْ جَانِبِ بَطْنِهِ أَوْ مِنْ جَانِبِ ظَهْرِهِ . الْإَصْبَحِي : السُّوْطُ .
- ٣ يَدْعُو : يَسْتَجِيرُ ، يَطْلُبُ الْمَعُونَةَ . الْخَرَقُ : فَلَائِقُ قَفَرٍ وَاسِعَةٍ . تَجَرُّهُ الرِّيحُ ذُبُولًا : تَعْصِفُ فِيهِ الرِّيحُ مَسَافَاتٍ طَوَالًا ( لَسَعَتْهُ ) .
- ٤ السَّوَامُ الْإِنْعَامُ الَّتِي تَرعى فِي الْأَرْضِ الْعَامَةِ ... عَرِينَ : ذَهَبَ صُوفُهَا مِنْ قِلَّةِ الْمَرْعَى (؟) . فُلُولًا : قَدْ رُقَ شَعْرُهَا ، أَوْ تَتَابَعَ عَلَيْهَا الْجَدْبُ أَعْوَامًا مُتَوَالِيَةً ( رَاجِعِ الْقَامُوسَ ٤ : ٣٢ ) .
- ٥ الْمَاعُونُ : الزَّكَاةُ . التَّهْلِيلُ : الْإِذَانُ .
- ٦ الشَّلُو : بَقِيَّةُ الْأَعْضَاءِ مِنْ جِسْمِ الْإِنْسَانِ إِذَا أَكَلَهُ السَّبْعُ الْخ .
- ٧ فَتِيلٌ : شَيْءٌ قَلِيلٌ .
- ٨ حِينَمَا تَتَوَخَّذُ زَكَاةَ الْإِنْعَامِ يَجِبُ أَنْ تَتَوَخَّذَ مِنْ أَوْسَاطِهَا ( لَا مِنْ أَفْضَلِهَا وَلَا مِنْ أَسْوَأِهَا . يَقُولُ الشَّاعِرُ : إِنْ الْحَبَاةُ كَانُوا يَخْتَارُونَ فِي الزَّكَاةِ أَفْضَلَ مَا فِي الْإِنْعَامِ ثُمَّ يَكْتُبُونَ أَنَّهُمْ أَخَذُوا أَفِيلًا ( ابْنُ خَالِصٍ : صَغِيرُ السِّنِّ ) وَيَأْخُذُونَ فَرْقَ مَا بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ لِأَنفُسِهِمْ .
- ٩ أَوْقَدَتْ نِيرَانَهَا : حَارَبَ بَعْضُهَا بَعْضًا . بَلَتْ ضَغَائِنَ بَيْنَهَا وَذُحُولًا : صَارَ بَيْنَهَا عِدَاوَاتٌ وَثَارَ .

فأَبوكَ سَيِّدُهَا ، وَأَنْتَ أَشَدُّهَا ،      وَمِنَ الزَّلَازِلِ فِي الْبَلَابِلِ ¹ حَوْلَا ¹  
وَرَزَّتْ أُمِيَّةٌ أَمْرَهَا وَدَعَتْ لَهُ      مِنْ لَمْ يَكُنْ غَمَرًا وَلَا مَجْهُولًا ² .  
مَرَوَانُ أَحْزَمَهُمْ إِذَا حَلَّتْ بِهِ      حَدَثُ الْأُمُورِ وَخَيْرُهَا مَسْئُولًا ³ .

— قَالَ رَاعِي الْإِبِلِ يَمْدَحُ سَعِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ أَسَدِ بْنِ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمِيَّةَ :

تَرَجَّيْتُ مِنْ سَعِيدِ بْنِ لُؤَيٍّ      أَبِي الْأَعْيَاصِ أَنْوَاءَ غِزَارَا ،  
تَلَقَّيْتُ نَوَاءَ هُنَّ سِرَارَ شَهْرٍ ،      وَخَيْرَ النَّوَاءِ مَا لَقَّيْتُ السِّرَارَا ⁴ .  
خَلِيلٌ تَعَزَّبُ الْعِلَاتُ عَنْهُ      إِذَا مَا حَانَ يَوْمًا أَنْ يُزَارَا .  
مَتَى مَا تَأْتِيهِ تَرْجُو نَدَاهُ      فَلَا بُخْلًا تَخَافُ وَلَا اعْتِدَارَا .  
هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي نُسِبَتْ قُرَيْشُ      فَصَارَ الْمَجْدُ مِنْهَا حَيْثُ صَارَا !

٤ — \*\* الْإِغَانِي ٢٠ : ١٦٨ وما بعدها ، طبقات الشعراء لابن سلام الجهمي ( ليدن ) ١٠٣ — ١٠٥ ، ١١٧ — ١٢١ .

ملحمة الراعي لأحمد الشايب ( مجلة كتيبة الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، مايو ١٩٥١ م ، ص ٢٣ — ٦٠ ) ؛ زيدان ١ : ٢٩٦ — ٢٩٧ .

## أَعْشَى بَنِي أَبِي رَبِيعَةَ .

١ — هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَارِثَةَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ ذَهْلٍ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ بْنِ قَاسِطٍ ، مِنْ سَاكِنِي الْكُوفَةِ .

١ الزَّلَازِلُ : الْبَلَايَا ، الْمَصَائِبُ . الْبَلَابِلُ : الْهَوَمُ الْمَجْتَمِعَةُ فِي الصَّدْرِ . حَوْلَا ..... (٤) .

٢ الْغَمَرُ : الَّذِي لَا تَجَارِبُ لَهُ .

٣ حَدَثُ الْأُمُورِ : الْأُمُورُ الْعَظَامُ ( الْمَصَائِبُ الْكُبَارُ ) .

٤ السَّرَارُ : آخِرُ الشَّهْرِ الْقَمَرِيِّ .

٥ هُوَ أَعْشَى بَنِي أَبِي رَبِيعَةَ ، كَمَا فِي الْإِغَانِي ( طَبْعَةُ الْمَاسِي ) ١٦ : ١٥٧ ، فِي أَسْطَرٍ مُتَعَدَّةٍ ؛ وَيُقَالُ عَادَةً أَعْشَى بَنِي رَبِيعَةَ ( الْبَيَانُ وَالتَّبْيِينُ ٣ : ٨٦ ؛ الْإِمَالِي ٢ : ٢٧٠ ) ، وَرَبَّمَا قِيلَ أَعْشَى رَبِيعَةَ اخْتِصَارًا .



كان أعشى بني أبي ربيعة يَقدِّمُ على الشام يمدح عبدَ الملك قبل أن يخرج عبد الملك إلى حرب ابن الزبير . ثم إنه اتصل بالحجاج بن يوسف ، بعد أن تولّى الحجاج الكوفة ( ٨٧٥ = ٦٩٤ م ) . ونال أعشى بني ربيعة حظوةً عند الحجاج ، ولكنّ الحجاج غَضِبَ منه مرّةً لآثمه مدح عبد الله بن الجارود فاعتذر أعشى بني أبي ربيعة إلى الحجاج .

ويبدو أن أعشى بني ربيعة كان متقدماً في السنّ جداً منذ أيام عبد الملك ابن مروان ( توفي ٨٦ = ٧٠٥ م ) ، وقد على عبد الملك مرّةً فقال له عبدُ الملك : ما الذي بقِيَ منك ؟ قال أنا الذي أقول : وما أنا في أمري ... ثم إنَّ أعشى بني أبي ربيعة عاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك . وليس في الاغاني ذكر لمديحٍ لأعشى بني أبي ربيعة في الوليد ، ولكنّ فيه أنه مدح سليمان بن عبد الملك وسليمان يومذاك وليّ للعهد . من أجل ذلك يجب أن تكون وفاة أعشى بني أبي ربيعة قبل سنة ٨٩٢ ( ٧١٠ م ) .

٢ - أعشى بني أبي ربيعة شاعرٌ مجيد له قصيدٌ ورَجَزٌ ، كما أن له نثراً جيّداً . وشعر أعشى بني أبي ربيعة سهل عليه طلاوةٌ وفيه متانة . وفنون شعره الباقي لنا هي المديح ، وفيها شيء من العتاب والحماسة والحكمة .

### ٣ - المختار من شعره ونثره :

- قال أعشى بني ربيعة يمدح عبد الملك بن مروان :

وما أنا في أمري ولا في خصومي بمُهْتَظَمٍ حَقِي ولا قارعٍ سِنِي<sup>١</sup> ،  
ولا مُسْلِمٍ مَوَلَايَ عند جِنَايَةٍ ، ولا خائفٍ مَوَلَايَ من شرٍّ ما أَجْنِي<sup>٢</sup> .  
وانَّ فُوَادَاً بَيْنَ جَنْبَيَّ عَالِمٌ بما أَبْصَرْتُ عَيْنِي وما سَمِعْتُ أذْنِي .

١ في أمري : في ميلي إلى بني أمية . في خصومي ( لعبد الله بن الزبير ) . مهْتَظَمٍ حَقِي : خاسر شيئاً من حَقِي . قارعٍ سِنِي : نادم . - ناصرت بني أمية فاستفدت ولم أخسر ، وعاديت ابن الزبير فلم أندم .  
٢ إذا أساء إلي مولاي مرة لا أسلمه ( لا أتخلّى عنه ولا أذهب إلى عدوه أطلعه على أسرارِهِ ) . ثم اني واثقون أن مولاي ( بني أمية ) لا يظلمني .

وفضّلني في الشعرِ واللّب أنسي أقولُ على علمٍ وأعلّمُ ما أعني -  
وأصبحتُ إذ فضّلتُ مروانَ وابنته ، على الناسِ ، قد فضّلتُ خيرَ أبٍ وابنٍ ١

- أمر عبد الملك لأعشى بني ربيعة بعشرة آلاف درهم وعطايًا أخرَ فمأطله  
فيها زَيْدُ الكاتبُ ، فقال أعشى بني ربيعة يعاتبه :

يا زَيْدُ : يا فِدَاكَ كلّ كاتبٍ في الناسِ بين حاضِرٍ وغائبٍ ،  
هلّ لكَ في حقّ عليك واجبٍ في مثله يَرغِبُ كلّ راغبٍ -  
وأنتَ عَفٌّ طيّبُ المكاسبِ مُبرّأٌ من كلّ عَيْبٍ عائبٍ -  
ولستَ - إن كَفَيْتَنِي وصاحبي طولَ غُدُوٍّ ورواحٍ دائِبٍ ١  
وسدّةَ البابِ وعُنفَ الحاجبِ - من نعمةٍ أسدّيتَها بخائبٍ ١ ٢

- دخل أعشى بني ربيعة على عبد الملك بن مروان ، وعبد الملك يتردد في  
الخروج لحرب ابن الزبير ، فقال له :

يا أميرَ المؤمنين : ما لي أراك مُتَلَوِّماً ، يُسْهِضُكَ الحَزَمُ ويُقْعِدُكَ  
العَزَمُ ٣ ، وتَهِمُّ بالإقدامِ ( ثم ) تَجَنُّحُ إلى الإحجامِ . انْفُذْ لِنُصْرَتِكَ  
وَأَمْضِ لِرَأْيِكَ وتوجّهْ إلى غَدُوكَ . فجدّكَ مُقْبِلٌ وجدّةٌ مُدْبِرٌ ،  
وأصحابُه مَاقِتُونَ له ٥ ، ونحنُ لك مُحِبُّونَ ، وكَلِمَتُهُمْ مَنفَرَةٌ وكَلِمَتُنَا  
عليك مُجْتَمِعَةٌ . واللهِ ، ما نُؤْتِي من ضَعْفِ جَنَانٍ ٦ ولا قَلَّةِ أَعْوَانٍ ٤

١ وصاحبي ( الجمل أو الحصان الذي يصحبني في سفري - يحملني ) . غدو ورواح دائب : مجيء وذهاب مستمرين .

٢ وسدّة الباب ( اغلاقه في وجهي ) وعنف ( صلف ، شدة ) الحاجب ( الواقف على بابك ) . أسدى النعمة : منحها ، أعطاهما . - إذا أنت يسرت لي أمري ووفرت علي هذه المصاعب ( دفعت إلي ما أمر لي به أمير المؤمنين : عشرة آلاف درهم ، الخ ) ، لن تكون خائباً ( سأمدحك ، أو سأعطيك شيئاً بما سأخذه ! ) .

٣ تلوّم : تمكّث ، انتظر ، أخر من يوم لآخر ، تردد . - تريد أن تسير ثم لا تجد في نفسك قوة على ذلك .

٤ الجد ( بفتح الجيم ) : الخط .

٥ ماقِتُونَ : كارهون .

٦ ضعف جنان ( بفتح الجيم : قلب ) جبن وخوف .

ولا يُشَبِّطُكَ عَنْهُ ناصِحٌ ولا يُحَرِّضُكَ عَلَيْهِ غاشٌّ<sup>١</sup> ....

٤ - \*\* الاغاني ( الساسي ) ١٦ : ١٥٥ - ١٥٧ ؛ شعراء النصرانية بعد الاسلام  
١٢٩ - ١٣٥ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٥ .

### شبيب بن البرصاء<sup>٢</sup>

١ - هو شبيبُ بنُ يزيدَ بنِ جَمْرَةَ (وقيل : جبرة) بن عَوْفِ بن أبي حارثة بن مُرَّةَ بن نُشْبَةَ بن غَيْظِ بن مُرَّةَ بن سعد بن ذُبْيَان ، وأمه قِرْصافة بنتُ الحارثِ بنِ عَوْفِ بن أبي حارثة من قوم أبيه ، وقد غَلَبَتْ أمه على نَسَبِهِ فعُرفَ باسم شبيب بن البرصاء .

كان شبيب بن البرصاء من بيت شرف وسُودَد ، وكان يَنْزِلُ الباديةَ ولم يَأْتِ إلى الحَضَرِ إلَّا إذا جاء وافداً على أميرٍ أو خليفةٍ وإلَّا إذا انتَجَعَ أحداً يتكسَّبُ منه بشعره .

وكان بين شبيب وبين أرطأ بن سُهَيْة وعقيل بن عُلقمة - وهما من قومه - هجاء ومناقضات كثيرة .

فَقَدَّ شبيبُ بن البرصاء إحدى عينيه في حرب مع بني طيء ، ثم عَمِيَ في آخر أيامه . وكانت وفاته بعد وفاة أرطأة بن سُهَيْة<sup>٣</sup> .

٢ - شبيبُ بن البرصاء شاعرٌ إسلاميٌّ فصيحٌ من شعراءِ الدولةِ الأمويةِ متينُ الشعرِ واضحُ المقاصدِ كثيرُ المعاني ؛ وفنونه الفخر والحماسة والهجاء والثناء والنسيب ، والحِكَمُ في شعره كثيرةٌ .

١ الذي يشير عليك بالتأني والتأخر ليس ناصحاً لك ، والذي يحثك على الإسراع في حرب ابن الزبير ليس غاشاً لك .

٢ قيل لها البرصاء لأنها كانت بيضاء ، ولم يكن بها وضع (مرض البرص) ، وقيل : بل برصت (راجع الاغاني ١٢ : ٢٧١ ، الحاشية الأولى) .

٣ راجع الاغاني ١٢ : ٢٨٠ و ١٣ : ٢٣ س) .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال شبيب بن البرصاء في النسيب (وهذان بيتان يُغْتَنَى فيهما) :

سَلَا أُمَّ عَمْرٍو : فِيمَ أَضْحَى أُسِيرُهَا      تُفَادَى الْأَسَارَى حَوْلَهُ وَهُوَ مَوْثِقُ ؛  
فَلَا هُوَ مَقْتُولٌ ، فِي الْقَتْلِ رَاحَةٌ ،      وَلَا مُنْعَمٌ يَوْمًا عَلَيْهِ فَمُطْلَقٌ !

- أَكْثَرَ شَبِيبُ بْنُ الْبَرْصَاءِ هِجَاءَ أَرْطَاةَ بْنِ سُهَيْتَةَ ، وَكَانَ يَنْعَمُ بِالْهِجَاءِ قَوْمَ أَرْطَاةَ كُلِّهِمْ ، فَجَاءَ قَوْمُ أَرْطَاةَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ حَيَّانَ الْمُرِّيِّ ، وَالِي الْمَدِينَةِ مِنْ سَنَةِ ٩٣ إِلَى سَنَةِ ٩٦ هـ (٧١٢-٧١٤ م) ، فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِ الْوَلِيدِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَشَكَّوْا شَبِيبًا إِلَيْهِ . فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ حَيَّانَ لَشَبِيبٍ : « كَمْ تَسُبُّ أَعْرَاضَ قَوْمِكَ وَتَسْتَطِيلُ عَلَيْهِمْ ! أَقْسِمُ قَسَمًا حَقًّا ، لَتُنَّ عَاوَدَتْ هِجَاءَهُمْ لِأَقْطَعَنَّ لِسَانَكَ » . فَقَالَ شَبِيبُ بْنُ الْبَرْصَاءِ فِي ذَلِكَ :

سَجَنْتُ لِسَانِي ، يَا ابْنَ حَيَّانَ ، بَعْدَمَا      تَوَلَّى شَبَابِي ؛ إِنْ عَقَدَكَ مُحْكَمٌ ١ .  
وَعَيْدُكَ أَبْقَى مِنْ لِسَانِي قُذَازَةً      هَيُوبًا ، وَصَحْنًا - بَعْدُ - لَا يَتَكَلَّمُ ٢ .  
رَأَيْتُكَ تَحْلُوْلِي ، إِذَا شِئْتُ ، لَامِرِي      وَمُرًّا مُرَارًا فِيهِ صَابٌ وَعَلَقَمٌ ٣ .  
يَدَاكَ يَدَا خَيْرٍ وَشَرٍّ : فَمِنْهُمَا      تَضُرُّ ، وَلِلْأُخْرَى نَوَالٌ وَأَنْعَمٌ ٤ !

- خطب شبيب بن البرصاء ابنة ليزيد بن هاشم بن حرملة المرِّيِّ ، فَرَدَّه ثُمَّ عَادَ يَسْتَرْضِيهِ وَيَقْبَلُ بِهِ زَوْجًا لِابْنَتِهِ ، فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ . وَلَكِنْ شَبِيبُ بْنُ الْبَرْصَاءِ أَبَى أَنْ يَقْبَلَ بِذَلِكَ ، بَعْدَ أَنْ رُدَّ طَلَبُهُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى . ثُمَّ أَنَّهُ قَالَ

- ١ العقد : العزم ؛ التهديد . - ان عقدك محكم : ان تهديك لي موثوق لا يتبدل .
- ٢ قذازة : ما قطع من أطراف الذهب وغيره ( شيء قليل من قول الهجاء ) . هيوباً : يخافها الناس ( على قتلها ، يخاف الناس هجائي على قلته وخفته أحياناً ) . ثم جعلني أصمت : أترك الكلام ( الهجاء ) مع انسي قادر عليه .
- ٣ تحلولي : تحلو كثيراً ( تحسن معاملتك جداً ) أحياناً ؛ المر ضد اخلو . المزار ( بالضم ) : شجر شديد المرارة ( بفتح الميم ) . الصاب جمع صابة : شجرة مرة الطعم . العلقم : الحنظل ( شجر مر ) . - اختار ناشر و الاغاني ( ١٢ : ٢٧٨ ، السطر ٧ ) أن يقرأوا مراراً ( بضم الميم ) : شجر مر ، فأصبح معنى أربع كلمات من الكلمات الخمس في الشطر : مر وشجر مر ، وهذا شيء مستكره . ولعل من الأصوب أن يقرأ : مراراً ( بكسر الميم ) : مرات كثيرة ، فيصبح معنى البيت حيثئذ : تكون حلو المعاملة لانسان واحد مرة ثم مر المعاملة لأشخاص آخرين مراراً كثيرة .
- ٤ ... فمنهما ( يد ) تضر ؛ وفي ( اليد ) الأخرى نوال ( عطاء ) وأنعم ( جمعة نعمة ) .

هذه القصيدة المملوءة بالمعاني وبالحكمة :

لَعَمْرِي ، لقد أشرفتُ يومَ عُنيزةٍ      على رَغْبَةٍ ، لو شَدَّ نفسي مَرِيرُها ¹ .  
ولكنَّ ضَعْفَ الأميرِ أَلَا تَمُورُهُ ؟      ولا خَيْرَ في ذي مِرَّةٍ لا يُغَيِّرُها ² .  
تَبَيَّنُ أَدبارُ الأمورِ إذا مَضَتْ ،      وتُقْبِلُ أَشْباهاً عليك صُدُورُها ³ .  
تُرَجِّي النفوسُ الشَّيءَ لا تَسْتَطِيعُهُ ،      وتَخْشَى من الأشياءِ ما لا يَضُرُّها ⁴ .  
أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي النفوسَ ، إذا اتَّقَتْ ،      تُقَى اللهَ مِمَّا حاذَرَتْ فيُجِيرُها ⁵ .  
ولا خَيْرَ في العِيدانِ إِلَّا صِلابُها ،      ولا ناهِضاتِ الطيرِ إِلَّا صُقُورُها ⁶ .  
إذا افتخرتُ سعدُ بنُ ذُبْيَانَ لم يَتَجِدْ - سوى ما بَنَيْنَا - ما يَعُدُّ فَخُورُها ⁷ .  
وإِنِّي لَتَرَأَى الضَّغِينَةَ قَدْ بَدَا      ثَرَاها من المَوَلَى فلا اسْتَثِيرُها ⁸ .  
مَخَافَةَ أَنْ تَجَنِّي عَلَيَّ ، وإِنَّمَا      يَهْجُجُ كَبيراتِ الأمورِ صَغِيرُها !  
إذا قِيلَتِ العَوْرَاءُ وَلَيْتُ سَمِعْتُها      سِوَايَ ولم أَسْمَعْ بها ما دَبِيرُها ⁹ .

¹ أشرفت على رغبة : كادت تم لي رغبة ( زواجي بابنة يزيد بن هشام ) .

² المرير : العزيمة ( لو أن عزمي استطاعت السيطرة على عاطفتي وعنجهيتي وكبر نفسي ) . المرة ( بكسر الميم ) الفتلة من الفتلات التي تبرم حتى يكون منها الحبل . أغمار الحبل : أحكم فتلته . يقول الشاعر : ان الأمر إذا لم يحكم يضمف ثم يفسد ولا تكون له فائدة . ولا خير من فتلات الحبل إذا لم تبرم تماماً ( فانها تنقطع بعد ذلك واحدة واحدة ) وكذلك العزيمة لا فائدة منها لصاحبه إلا إذا كانت أكيدة لا تردد فيها .

³ حينما تكون الأمور ( القضايا ) مقبلة عليك بصدورها ( بوجهها ) تكون متشابهة يصعب عليك أن تميز بعضها من بعض أو أن تحكم في الصائب منها وغير الصائب . فإذا تولت عنك ( بعد أن تكون قد اخترت واحدة منها اتفاقاً ) تعلم حينئذ الذي كان يجب أن تختاره والذي كان يجب أن تتركه .

⁴ من عادة الانسان أنه يميل إلى طلب الأشياء التي يصعب عليه الحصول عليها وأن يتخوف ( يرفض ) الأشياء المألوفة التي لا تضره ( يميل الانسان إلى الأشياء القريبة ولا يأبه للأشياء المألوفة ) .

⁵ إذا اتقت ( خافت ) النفوس أمراً تخاذره ( تخشى منه الضرر ) ، فإذا كانت تلك النفوس تتقي الله ( تخشاه وتعمل بما سن لها ) فإن الله حينئذ هو الذي يجبرها ( يحميها من الضرر ) .

⁶ لا خير في الميدان : الخشب الذي تصنع منه الأدوات ( الرماح ! ) إلا صلابها ( إلا ما كان في منتهى الصلابة ) ولا خير في الطيور التي تنهض ( تستطيع الطيران والصيد ! ) إلا في صقورها ( جمع صقر ) أقوى الطيور على الطيران وعلى الصيد .

⁷ - لا يستطيع أحد من بني سعد بن ذبيان أن يذكر من مفاخر القبيلة إلا ما قمنا به نحن ( أهل بيتنا نحن )

⁸ ثراها : أثرها . المولى : القريب في النسب . استثيرها : أهيجها ، أحرکها بعد هدوئها .

⁹ - إذا قال أحد عني عوراء ( كلمة قبيحة ) تركت سماعها لغيري ( لم أهتم بها ) ولم ( أحب أن ) أسمع ما دبیرها ( ما نشأ من التعليقات عليها بعد قولها ) .

وحاجة نفسٍ قد بلغت ، وحاجة  
حياءٍ وصبراً في المواطنِ ، إنني  
وأخْبِسُ في الحقِّ الكريمة ، إنما  
أحابي بها الحَيَّ الذي لا تُهْمُهُ  
ألم تَرَ أَنَا نُورُ قَوْمٍ ، وإنما  
تركتُ - إذا ما النفسُ شحَّ ضميرُها ١ -  
حَبِيبي ٢ لدى أمثالٍ هذي ستيرُها ٣ .  
يقومُ بحقِّ النائباتِ صبورُها ٤ .  
وأحسابَ أمواتٍ تُعَدُّ قبورُها ٥ .  
يُبَيِّنُ في الظلِّماءِ للناسِ نُورُها ٥ !

٤ - \*\* الاغاني ١٢ : ٢٧٠ - ٢٨١ ، راجع ١٣ : ٣٠ وما بعدها .

## عُمَرُ بنُ أَبِي رَيْعَةَ

١ - هو أبو الخطَّابِ وأبو حَفْصٍ عُمَرُ بنُ عبدِ الله بنِ أبي ربيعة

١ هناك حاجات في الحياة نلتها ، وهناك حاجات كنت أحب أن أناها ، وكنت قادراً على أن أناهسا ثم تركتها . إذا ما النفس شح ضميرها : إذا شككت النفس في امكان الضرر من حاجة ما (فانها تتركها) ...  
٢ المواطن : مشاهد الحرب ، المواقف المختلفة في الحياة . - استحيي أن تنسب إلي بعض الاعمال ، وأصبر في بعض المواقف على المشاق .

٣ يقصد الساقاة الكريمة ( غ ١٢ : ٢٧٥ ، الحاشية ٨ ) . والكريمة في القاموس ( ٤ : ١٧٠ ) : كل جارية ( عضو ) شريفة كالاذن واليد . - أنا أملك نفسي في المواقف كلها . ولا يقوم بحق النائبات « يشغل على المصائب والمشاق » إلا صبورها ( الصبور فيها ) .

٤ معنى البيت غامض . - والمملوح من المعنى : أفضل ذلك أنا لأن الحَيَّ (الشاب البعيد ما بينه وبين الموت ) لا يهتم بها ، لا تهمة ( الأمور المثالية ولا يصبر على المشاق في سبيل مبدأ ) ، ولأن الاموات ( جمع ميت : الذي لم يمت بعد ولكن دنا الموت منه ) يود أن لو يفعلها ولكنه عاجز عما يريد بالشيخوخة . فأنا بذلك أحابي الشاب ( أعطيه من الفخر ما ليس مستحقاً له ) وأنصر الشيخ وأحافظ له على أحسابه ( أعماله الحميدة التي صنعها في أيام قدرته ، وهو اليوم عاجز عن أن يعمل مثلها ) .  
تمد قبورها : تها .

٥ النور هو الذي يبين للناس في الظلام ( طريقهم ) ، وكذلك نحن ندل سائر القبيلة على الطريق المحمود والاعمال الحميدة .

٦ تحذف الهمزة من « ابن » إذا جاء « ابن » بين اسمين علمين مفردين وكان الثاني منهما اسماً لوالد صاحب الاسم الأول . واسم عمر الكامل يخالف هذين الشرطين : ان « أبا ربيعة » جد عمر وليس والده ، ثم ان « أبا ربيعة » اسم مركب تركيباً إضافياً وليس اسماً مفرداً ، ولذلك يجب ، اتباعاً لهذه القاعدة ان يكتب هكذا : « عمر ابن أبي ربيعة » . غير أن النقصاد ومؤرخي الأدب قد درجوا على اجراء اسم عمر في الرسم المجري العام من غير نظر إلى القسادة الآنفة الذكر ، فهم يرسمونه دائماً هكذا : عمر بن أبي -

حُدَيْفَةُ<sup>١</sup> (أو عمرو) بن المُغيرة بن عمر<sup>٢</sup> بن مَخْزُوم من بني قُريش . أما أمه فكانت امرأة من اليمن اسْمُها مَجْدٌ في الاغلب .

وُلِدَ عمر بن أبي ربيعة في المدينة ، في الليلة التي قُتِلَ فيها عمر بن الخطاب - في ٢٦ من شهر ذي الحِجَّة سنة ٢٣ هـ (٣-١١-٦٤٤ م) . ولقد سُمِّيَ عمرُ بِاسْمِ الخليفة المقتول وكُنِّيَ أبا الخطاب وأبا حفص بِكُنْيَتَيْ عمر بن الخطاب أيضاً . ثم هو يُعرَف باسم عمر بن أبي ربيعة منسوباً إلى جدّه أبي ربيعة حُدَيْفَةَ لا إلى والده عبد الله (توفي ٣٥ هـ = ٦٥٥ - ٦٥٦ م) .

نشأ عمر في المدينة في أسرة غنيّة غير محتاجٍ إلى طلب الرزق فوفر وقته على التمتع بالنعيم والتنقل بين الحجاز واليمن والعراق والشام . ويبدو أنه كان يعيش من صناعة وتجارة كانتا لأهله ، وهما صناعة النسيج والاتجار به ، فقد كان لآل أبي ربيعة مناسجٌ في اليمن خاصة ، فشَبَّ عمر مُشَقِّقاً يَعْرِفُ العلوم التي كانت مألوفةً في عصره من القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه ورواية الادب ، كما كان يَعْرِفُ القراءة والكتابة . ويبدو أن عمر بن أبي ربيعة انتقل من المدينة إلى مكة مع مَنْ كان قد انتقل إليها لما آلت الخلافة إلى يزيد بن معاوية (٦٠ هـ = ٦٨١ م) واضطرب الأمر في المدينة : في الفتنه بين يزيد وعبد الله بن الزبير<sup>٣</sup> .

ولإذا نحنُ اعتمدنا ديوانَ عمر بن أبي ربيعة أدركنا أن عمر قد قضى قسماً كبيراً من حياته منصرفاً إلى اللهو ، ولا نعلم له من ديوانه إلا لهُوّاً واحداً هو التمتع بالمغامرة في سبيل التعرف إلى النساء الجميلات من المشهورات بالمكانة الاجتماعية أو بالمتنع (بالصون والاحتجاب : ترك مخالطة الرجال) . ولقد ساعدَ عمر على ذلك فراغٌ وجمالٌ ومالٌ ، ثم إنه كان لبّاساً حسنَ

---

= ربيعة . غير أن الاستاذ جبرائيل جبور يلزم في كتابه «عمر ابن أبي ربيعة» (راجع ثبت المصادر والمراجع في آخر هذه الترجمة) اثبات الهزرة . ومع أن الاستاذ جبور يحق في رأيه ، فاننا هنا نسلك مسلك القدماء من النقاد ومؤرخي الأدب .

١ أوفى ما كتب في عصر عمر بن أبي ربيعة وترجمته ، وأدق ما كتب أيضاً ، كتاب الاستاذ جبرائيل جبور الذي صدر منه جزءان (راجع ثبت المصادر والمراجع في آخر هذه الترجمة) .

٢ الأغاني ١ : ٦١ (راجع السطر السادس) ، مع العلم بأن الاسم عمر كان نادراً في الجاهلية .

٣ راجع ، فوق ، ص ٣٥١-٣٥٢ ، ٤٤١-٤٤٢ ، بعد أن كره الإقامة فيها (الكامل ٣٢٠) .

الهندامِ رَضِيَ الخُلُقِ سَهْلِ المعاشرةِ جواداً عَذَبَ الحديثِ بصيراً بخطابِ النساءِ ، معَ شيءٍ من الدُّعابةِ والمرحِ . ويبدو أن نشاطه هذا قد اُنْكَسَرَ في أواخرِ أيامه .

ولعلَّ وفاةَ عمرَ بنِ أبي ربيعة كانت باليمن ، في حدود سنة ٥٩٣ هـ (٧١١م) في أواخرِ خلافة الوليد بن عبد الملك .

٢ - عمر بن أبي ربيعة أشهرُ شعراءِ الغزلِ ومن أكابرِهِم ، « لم يكن في الحجاز مَنْ يتقدّمُ جميلًا وعمرَ في النسبِ ، والناسُ لهما تَبَعٌ » (الامالي ٢ : ٧٧) . وكان عمرُ يميلُ إلى تَخْيِيرِ الألفاظِ الفصيحةِ العذبةِ ولو خالف فيها الجزالةُ : لقد كان يُحِبُّ أن يُعبّرَ عن المعنى الذي يجولُ في نفسه بأقربِ الألفاظِ تعبيراً عنه عندَ جمهورِ الناسِ ، وعند النساءِ خاصةً . وأولِعَ عُمرُ بالمعاني القريبةِ من تلك التي تُعَرِّضُ للناسِ في حياتِهِمُ اليوميةِ العاديةِ وخالف في ذلك مألوفَ عصره فمدحه أقوامٌ من أجل ذلك وعابَ عليه هذا أقوامٌ<sup>١</sup> . وكذلك كانت تراكيبه متينةً نقيّةً من العُجْمةِ ، على أنه كان يتساهل أحياناً ، إذا لم يستطع التعبيرَ عما يريد إلا بمخالفةِ عَدَدٍ من قواعدِ اللغةِ والنحوِ فيما لا يَنْصُرُ البلاغةُ ، فقد قال مثلاً :

ثم قالوا : « تُحِبُّهَا ؟ » قلتُ « بَهْرًا ! عَدَدَ النجمِ والحصى والترابِ » .  
فمن عيوب هذا البيتِ حذفُ همزةِ الاستفهامِ وحذفُ الفاءِ من « قلت » .  
ثم قوله : « عَدَدَ النجمِ والحصى والترابِ » من كلامِ الصبيانِ والعامّةِ .

وفي شعرِ عُمرَ شيءٌ من الصنّاعةِ اللفظيةِ غيرَ مقصودةٍ ولا بارعةٍ ، فان عصرَ الصنّاعةِ اللفظيةِ لم يكن بعدُ قد حان في أيامِ عمر . وقد كان عمرُ صادقاً في التعبيرِ عن نفسه عَذَبَ الشعرِ . ولم يكن ، فيما أَحْسَبَ ، شعرٌ أكثرُ موافقةً للغناءِ من شعرِ عمرَ بنِ أبي ربيعة . والقَصَصُ والحُوارُ الصحيحُ خاصتانِ بارزتانِ في شعرِ عمرَ ، وخصوصاً ذلك الحُوارُ الذي يدورُ في العادةِ على ألسنةِ النساءِ . ولقد شهِرَ بحسنِ حديثه إلى النساءِ حتّى قال فيه الشاعرُ العباسيُّ مروانُ بن أبي حَفْصَةَ (الكامل ٤١٦) :

١ راجع في خصائصِ عمرِ المعنويةِ كتابُ الكامل ٣٢٠ - ٣٢١ ، ٣٧٠ - ٣٨٥ ، بالإضافة إلى ما ذكر كتابُ الأغاني منها ( ١ : ١٢٠ وما بعدها ) .



وَتَرَكْنَ لَابْنَ أَبِي رَبِيعَةَ مَنَظِيقًا فِيهِنَّ أَصْبَحَ سَائِرًا مَحْمُولًا .  
 وكان للكناية في شعره مكانٌ بارزٌ ، فلمَّا قال مثلاً « حان من نَجْمِ الثَّريَّا  
 طلوعُ » ، فأنه كان يُكْنَى بذلك عن الثَّريَّا بنتِ عليِّ بنِ عبد الله بن الحارث  
 ابن أمية الأصغر (الكامل ٣٧٣ ، راجع ٤١٢) .

والخصائص الجديدة قليلة في شعر عمر . أما مَيِّزَةُ عمر الكبرى فهي أنها  
 جَمَعَ خصائصَ الغزل التي كانت قبله ثم أحسنَ تَصْرِيفَهَا في شعره . وعمر  
 قَصَرَ شعره كله على الغزل ، ثم قَصَرَ القصائد على المعاني فأنتهى بالقصيدة  
 حيثُ كان ينتهي به المعنى . فكل قصيدة لعمر موضوع تام في نفسه ، سواء  
 أكانت أبياتاً قليلة أو أبياتاً كثيراً .

### ٣ - المختار من شعره :

— الرائية :

القصيدة التالية أشهر قصائد عمر وأحسنها له وللغة تمثيلاً . وعمر يصف في  
 هذه القصيدة مغامرة قام بها للوصول إلى فتاة متبعة يذكر لنا أن اسمها نُعْم .  
 وقد نظم عمر هذه القصيدة في حديثه ، « وهو يومئذ غلام » (الكامل ٥٧٠) .  
 ويذكر المبرد أن أبيات القصيدة ثمانون (الكامل ٥٧١) . وهناك في بعض  
 الروايات أبيات من بحر هذه القصيدة نفسه وعلى رويها نفسه تأتي بعد الأبيات  
 المثبتة هنا وهي في وصف الناقة . ولعل تلك الأبيات ليست من هذه القصيدة .  
 أما الثابت عندنا من القصيدة ففي ما يلي :

(أمن آلِ نَعْمِ أَنْتَ غَادٍ فَمُبْكِرُ غَدَاةٍ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهْجَرُ؟)  
 (لحاجة نفسٍ لم تقل في جوابها فتبلغُ عُذْرًا ، والمقالة تُعْذِرُ) .  
 تهيم إلى نَعْمٍ فلا الشملُ جَامِعٌ ولا الحبلُ مَوْصُولٌ ولا القلبُ مُقْصِرُ ،  
 ولا قربُ نَعْمٍ ، إن دنتُ ، لك نافعٌ ولا نأبؤها يُسلي ولا أنتَ تَصْبِرُ .

• الأبيات المحصورة بين الاهلة ( ) كانت تفي .

١ الغادي : المسافر في الصباح . المهجر : المسافر وقت الظهيرة ( في نصف النهار ) . الرائح المسافر في  
 المساء . — أم رائح فهو هجر : مسافر في الأصيل والشمس لا تزال ترسل حرها .

نهي ذا النهى لو ترعوي أو تُفكر<sup>١</sup> .  
لها كلما لاقيتها يتنمر .  
يسر لي الشحاء والبُغضُ مظهر .

وأخرى أتت من دون نعم ، ومثلها  
إذا زرتُ نِعماً لم يزل ذو قرابة  
عزيز عليه أن ألم بيتها ،

يشهر المامي بها وينكر<sup>٢</sup> .  
بمدفع أكان : « أهذا الشهر<sup>٣</sup> ؟  
أهذا المغيري الذي كان يُذكر ؟ »<sup>٤</sup>  
وعيشك ، أنساه إلى يوم أقبر<sup>٥</sup> .  
سرى الليل يُحيي نصه والتهجر<sup>٦</sup> ،  
عن العهد ، والإنسان قد يتغير .  
فيضحى وأما بالعشي فيخصر<sup>٧</sup> :  
به فلكوات فهو أشعث أغبر ،  
سوى ما نفى عنه الرداء المحبر<sup>٨</sup> .

ألكني إليها بالسلام فلأتني  
بآية ما قالت غداة لقيتها  
قفي فانظري ، أساء ، هل تعرفينه ؟  
أهذا الذي أطربت نعتاً فلم أكن ،  
( فقالت : « نعم » ، لاشك غير لونه  
لئن كان إياه لقد حال بعدنا  
( رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت  
أخا سفر جواب أرض تقاذفت  
قليلاً على ظهر المطية ظلّه

وأعجبها من عيشها ظل غرفة  
ووال كفاها كل شيء يهتها

١ ومثلها نهي ذا النهى : ان امرأة جميلة مثل هذه كان يجب أن تنسك نعم التي تغامر بمكانك أو بحياتك في المغامرة للوصول إليها .

٢ ألكني إليها : أحمل مني إليها ألوكة ( رسالة ) . يشهر المامي بها وينكر : تعرف زيارتي لها وينتشر خبرها بسرعة ثم يلومني الناس عليها .

٣ بآية : بعلامة .

٤ المغيري : عمر بن أبي ربيعة .

٥ أطرى : بالغ في المدح .

٦ سرى الليل : السفر في الليل . يحيي : يبقى قائماً الليل كله بلا نوم . النص : أقصى سرعة النافقة . التهجير : السفر وقت الهجرة ( اشتداد الحر ) . - يحيي نصه والتهجر : يسافر على ناقته باستمرار ليلاً ونهاراً ( بلا توقف ) .

٧ عارضت : ارتفعت ( قليلاً ) ، يضحي : يتأخر في النوم . يخصر : يتبرد ويستكن من الحر .

٨ المعني : لا يدفع عنه الشمس إلا ثوب حرير .

وليلة ذي دوران جشمتني السرى  
فبت رقيباً للرفاق على شقاً<sup>٢</sup>  
اليهم ، متى يستمكن النوم منهم .  
وباتت قلوصي بالعراء ، ورحلها  
وبت أناجي النفس أين خباؤها ،  
فدل عليها القلب ريباً عرفتُها  
فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت  
وغاب قمرٌ كنتُ أهوى غيوبه ،  
وخفيض عني الصوت أقبلت مشية الـ  
فحييت إذ فاجأتها فتولت ،  
وقالت ، وعضت باللسان : « فضحتني !  
أريتك إذ هنا عليك ، ألم تخف  
فوالله ، ما أدري : أتعجل حاجة  
فقلت لها : « بل قاذني الشوق والهوى  
فقلت ، وقد لانت وأفرخ روعها<sup>١٠</sup> :  
فانت ، أبا الخطاب ، غير مدافع

١ ذو دوران : الموضع الذي كانت فيه المغامرة . جشمتني السرى : كلفني السير ليلاً .

٢ منحدر .

٣ اللبنة : الحاجة . أوعر : خطر .

٤ القلوص : الناقة . معور : « هنا » فرصة يمكن أن ينتهزها كل انسان فيأخذ الناقة .

٥ مصدر : رجوع (مخرج لها ما دخلت فيه ، خلاص) .

٦ شبت . أشعلت . أنور : نيران (جمع قلة من نار) .

٧ هذا البيت يدل على ان المغامرة كانت في أوائل الشهر القمري . راح : رجع في المساء . نوم (مبالغة من نام) . السمر والمار : المتحدثون ليلاً .

٨ الحباب : الحية . أزور : مائل (يعني مشيت بحذر شديد) .

٩ هنا عليك : هان عليك أمرنا (علمت أنني أسر بزيارتك في كل وقت) .

١٠ أفرخ (بضم الهمزة وكسر الراء ، بالبناء للمجهول) روعها (بضم الراء والعين) : سكن جأشها (القاموس

٢٦٦:١) وزال اضطرابها . كلاك = كلاك : حفظك ، حماك .

فَبِتَ قَرِيرَ الْعَيْنِ أَعْطَيْتَ حَاجَتِي :  
 فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طَوْلُهُ ؛  
 وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهَمَى هُنَاكَ وَمَجْلَسٍ  
 يَمُجُّ ذِكْيَ الْمِسْكِ مِنْهَا مُقْبِلٌ  
 تَرَاهُ إِذَا مَا افْتَرَّ عَنْهُ كَأَنَّهُ  
 وَتَرْنُو بَعَيْنَيْهَا إِلَيَّ كَمَا رَنَّا  
 فَلَمَّا تَقَضَى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَسَهُ  
 أَشَارَتْ بِأَنَّ الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ  
 أَقْبَلَ فَأَمَّا فِي الْخَلَاءِ فَأَكْثَرُ .  
 وَمَا كَانَ لِيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ ١ .  
 لَنَا لَمْ يُكْدِرْهُ عَلَيْنَا مُكْدَرُ :  
 نَقِي الثَّنَايَا ذُو غُرُوبٍ مُؤَثَّرٌ ٢ ،  
 حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَفْحُوَانٍ مُنَوَّرٌ ٣ .  
 إِلَى ظُبْيَةٍ وَسَطَ الْحَمِيلَةِ جُوذَرٌ ٤ .  
 وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمَهُ تَتَغَوَّرُ ٥ .  
 'هُبُوبٌ' ؛ وَلَكِنْ مَوْعِدٌ لَكَ عَزَّوَرٌ ٦ !

فَمَا رَاعِنِي إِلَّا مُنَادٍ : « تَرَحَّلُوا » :  
 فَلَمَّا رَأَتْ مِنْ قَدْ تَنَبَّهَ مِنْهُمْ  
 ( فَقُلْتُ : « أَبَادِيهِمْ ، فَإِذَا أَفْوَتْهُمْ ،  
 فَقَالَتْ : « أَتَحْقِيقًا لِمَا قَالَ كَاشِحٌ »  
 وَقَدْ لَاحَ مَعْرُوفٌ مِنَ الصَّبْحِ أَشْقَرُ ٧ .  
 وَاقْظَاهُمْ ، قَالَتْ : « أَشِيرُ ، كَيْفَ تَأْمُرُ ؟ »  
 وَإِمَّا يَنَالُ السِّيفُ ثَأْرًا فَيْثَارُ ٨ .  
 عَلَيْنَا ، وَتَصْدِيقًا لِمَا كَانَ يُؤَثَّرُ ٩ ؟

- ١ طول الليل كناية عن الهموم والقلق والخوف من المستقبل ( راجع ، فوق ، ص ١١٧ ، ١٨٠ ) .
- ٢ مقبل : فم . نقي الثنايا ( الانسان ) كناية عن النعمة وعن صغر السن أيضاً . غروب جمع غرب ( بفتح الفين ) : حد ، طرف ظاهر . مؤثر : محرز ( في أسنانها حزوز : خطوط ظاهرة ) . حينما يكون الانسان صغيراً تكون أسنانه نقية وحزوزها بادية للعين . ومع الأيام تملحي هذه الحزوز بالحث أو تملأ بالوسخ .
- ٣ - إذا افترت ( انفرجت شفتاها ) عنه ( عن فمها ) كأنه ( كأن الانسان فيه ) حصى برد ( حبات الثلج المتجمدة بعد انفصالها من الغيم ماء - كناية عن بياض لونها ) أو أقحوان ( أو بتلات زهرة الاقحوان - ان بتلات زهرة الاقحوان تشبه الانسان ، كناية عن بياض الانسان وظهور الحزوز فيها ) . منور ( بفتح الواو المشددة أو بكسرها ) : مفتوح ، في إبان إزهاره .
- ٤ ترنو : تتطلع . الجوذر : ابن الظبية .
- ٥ توالي النجوم : النجوم التي تظل ظاهرة حين طلوع الفجر . تتغور : تغيب ( عن البصر ، في ضوء النهار القادم ) ، تغرب وراء الافق .
- ٦ ولكن لك موعد ( جديد ) في عزور . هبوب : استيقاظ ، نهوض من النوم .
- ٧ راعني : أخافني ، فجأني . ترحلوا ( قوموا إلى رحالكم ) ، استعدوا للسفر . لأح معروف من الصبح : ظهر بشكله المعروف المسألوف . أشقر : مائل إلى الاحمرار ( بعد سواد الليل ) .
- ٨ أباديهم : أبداهم بالهجوم . أفوتهم : أخلص ( أنجو ) منهم .
- ٩ الكاشح : المبيض ، العدو . كان يؤثر : كان يقال عنا .

فان كان ما لا بُدَّ منه فغيره  
أقصر على أختي بدمه حديثنا ؛  
لعلهما إن تطلبا لك مخرجاً  
فقامت كثيراً ليس في وجهها دم ،  
فقلت لأختيها : « أعينا على فتى »  
فقامت إليها حرتان عليهما  
فأقبلتا فارتاعتا ، ثم قالتا :  
فقلت لهما الصغرى : « سأعطيه مطرقي »  
يقوم فيمشي بيننا متسكراً ،  
فكان مجتني دون من كنت أتقي

\* \* \*

فلما أجزنا ساحة الحي قلن لي :  
وقلن : « أهذا دأبك الدهر سادراً ،  
إذا جئت فامتنع طرف عينك غيرنا  
« ألم تتقِ الأعداء ، والليل مُقَمِّر ؟ »  
أما تستحي أو ترعوي أو تفكر ؟  
لكي تعلموا أن الهوى حيث تنظر » .

١ وأن ترجبا سربا ( صدرا ) : أن يتسع صدرهما ، أن تمرفا مخرجاً ( من هذا الأمر ) ... بما كنت أحصر : بما يضيق به صدري - ربما استطاعت أختاي أن تحل المشكلة التي عجزت ( بفتح الجيم ) أنا عن حلها .

٢ تذري دمة : تنثر دمعها ( تبكي ) تتحدر : تتدرج الدموع على خدها .

٣ تقدير الأمر : تديره . والأمر للأمر يقدر : ( أريد منكما تديران يوازى الأمر الذي وقعت فيه ) .

٤ ارتاعتا : خافتا ( في أول الأمر ) . أقلي عليك اللوم : خففي من لوم نفسك ، فالخطب ( الأبر ) أيسر : أهون ( بما كان يبدو لك ) .

٥ المطرف : رداء . الدرع : ثوب للمرأة . البرد : ثوب مخطط .

٦ المجن : الترس . المجني ( ما يخفي ) دون من كنت أتقي ( عن عيون من كنت أخاف أن يعرف أمري وأمرهن ) . ثلاث شخص ( ثلاثة أشخاص من الإناث - وقد حذف الشاعر التاء من « ثلاثة » على غير قياس ليدل على أن أولئك الأشخاص كانوا إناثاً ) . الكاعب : الفتاة يتم بروز ثدييها . المعصر : الفتاة بلغت شباهها وأدركت .

٧ دابك : عادتك وسيرتك . الدهر : طول الدهر ، دائماً . سادراً : قليل المبالاة . ترعوي : ترجع ( عن غيك ) ...

- هِنْد :

ليست هنداً أنجزتنا ما تعدّ وشقّت أنفسنا بما تجدّ ١ ،  
واستبدّت مرةً واحدةً ، إنما العاجزُ من لا يستبدّ ٢

• • •

زعموها سألت جاراتها - وتعرّت ذات يوم تبرّد ٣ -  
أكما ينعتني بُصيرتني - عمرّ كن الله - أم لا يقتصد ٤ ؟  
فتضاحكن ، وقد قلن لها : « حسنٌ في كل عين من تودا »  
حسدٌ حمْلَنَهُ من أجلها ؛ وقديماً كان في الناس الحسد .  
غادةٌ يقرّ عن أشنبها - حين تجلوه - أقاح أو برّد ٥ .  
ولها عينان في طرفيهما حورٌ منها ، وفي الجيد غيد ٦ .

• • •

ولقد أذكرُ إذ قلتُ لها - ودموعي فوق خدي تطرّد ٧ -  
قلت : « من أنت ؟ » فقالت : « أنا من نحن أهلُ الخيف من أهل منى ،  
ما لمقتول قتلناه قود ٨ ! » فتسمّين ، فقالت : « أنا هند » .  
قلت : « أهلاً ، أنتم بُغيتنا ، صعدةٌ في سابري تطرّد ٩ .

١ « وعد ، يعد » ( بلغة أهل الحجاز ) : توعد ، هدد . « وجد ، يجد موجدة » : غضب ، حزن ( خاف )

- ليثها تنفذ وعيدها فنعرف مرادها وتخلص من القلق الذي يساور نفوسنا .

٢ أنها تهددنا كثيراً ، ليثها تنفذ تهديدها ولو مرة واحدة . ان العاجز هو الذي يهدم ثم لا يجسر على تنفيذ تهديده .

٣ تنفّس بالماء البارد .

٤ لم يقتصد : افراط وبالع .

٥ الشنب : بياض الاسنان وحسنها . والمعنى : تفتح فيها عن أسنان كالاقحوان والبرد .

٦ الحور : شدة البياض في بياض العين وشدة السواد في سوادها . الجيد : العنق . الغيد : اللين والنعومة .

٧ أي لا تؤخذ ديتة ( ولا بثأره ) .

٨ الصعدة : الرمح . السابري نسيج من حرير نسبة إلى سابور ( فارسي ) ، تهلرد : تهتز .

إِنَّمَا أَهْلُكَ ١ جِيرَانُ لَنَا ، إِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ أَحَدٌ .

\* \* \*

حَدَّثُونِي أَنَهَا لِي نَفْسَتٌ عُقْدًا ، يَا حَبْدَا تِلْكَ الْعَقْدُ ٢ !  
كَلِمَا قُلْتُ : « مَتَى مِيعَادُنَا ؟ » ضَحِكْتُ هِنْدٌ وَقَالَتْ : « بَعْدَ غَدٍ » .

— منية مستجابة ( هل يخفى القمر ! ) :

هَبَّجَ الْقَلْبَ مَغَانٍ وَصِيرٌ دَارَسَاتٌ قَدْ عَلَاهُنَّ الشَّجَرُ ٣ .  
ظَلِمْتُ فِيهِ ذَاتَ يَوْمٍ وَاقِفًا أَسْأَلُ الْمَنْزَلَ هَلْ فِيهِ خَبِرٌ  
لَّتِي قَالَتْ لِأَتْرَابِهَا قُطُفٌ ، فِيهِنَّ أَنْسٌ وَخَفَرٌ ٤ ،  
إِذْ تَمْشِينَ بِحَوْثِ مَوْثِقٍ نِيرَ النَّبْتِ تَغْشَاهُ الزَّهَرُ ٥ :  
« قَدْ خَلَوْنَا فَتَمَنِّينَ بِنَا ، إِذْ خَلَوْنَا الْيَوْمَ نَبْدِي مَا نُسِرَ » .  
فَعَرَفْنَ الشُّوقَ فِي مُقْلَتِهَا ، وَحَبَاتُ الشُّوقِ يُبْدِيهِ النَّظَرُ .  
قَلْنَ يَسْتَرْضِيْنَهَا : « مُنِيتُنَا لَوْ أَنَا الْيَوْمَ فِي سِرِّ عَمْرٍَا »

\* \* \*

بَيْنَمَا يَتَمَنَّتْنِي ابْصَرْتَنِي دُونَ قَيْدِ الْمِيلِ يَعدُو بِي الْأَغْرَ ٥ .  
قَالَتْ الْكِبْرَى : « أَعْرِفْنَ الْفَتَى ؟ » قَالَتِ الْوَسْطَى : « نَعَمْ ، هَذَا عَمْرٌَا » .

١ كَذَا فِي الرِّوَايَاتِ . وَلَعَلَّ مِنَ الْأَصُوبِ أَنْ نَقْرَأَ :

إِنَّمَا أَهْلُكَ جِيرَانًا لَنَا أَنَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ أَحَدٌ

- ٢ صَنَعْتُ لِي سَحْرًا . كَانَتْ السَّوَاحِرُ تَعْقِدُ عَقْدًا فِي خَيْطٍ وَتَنْفُثُ عَلَى كُلِّ عَقْدَةٍ بَعْدَ عَقْدِهَا .
- ٣ الْمَغَانِي : مَسَاكِنُ الْبَشَرِ الْمَعْمُورَةِ . الصَّيرُ جَمْعُ صَيْرٍ ( بِكَسْرِ الصَّادِ ) : حَظِيرَةٌ لِلْغَنَمِ وَالْبَقَرِ . دَارَسَاتٌ : ذَهَبَتْ مَعَالِمُهَا ( لِأَنَّهَا لَمْ تَسْكُنْ مِنْ عَهْدٍ قَدِيمٍ ) .
- ٤ الْأَتْرَابُ : الْمُتَقَارِبَاتُ فِي السَّنِّ . قُطُفٌ جَمْعُ قُطُوفٍ ( بِفَتْحِ الْقَافِ ) : الْمَرْأَةُ الَّتِي تَسِيرُ بِخَطَى قَصِيرَةٍ ( لَا تَعَجَلُ فِي مَشْيِهَا وَلَا تَوْسِعُ خَطَوَاتِهَا ) . أَنْسٌ : تَسْلِيَةٌ وَمَتْعَةٌ . خَفَرٌ : حَيَاءٌ .
- ٥ الْجَوْ : الْأَرْضُ الْمُنْخَفِضَةُ ( تَتَجَمَّعُ فِيهَا الْمَيَاءُ فَيَكْثُرُ فِيهَا النَّبَاتُ ) . مَوْثِقٌ : جَمِيلٌ ( بِمَا فِيهِ مِنَ النَّبَاتِ وَالْإِزْهَارِ الْمُتَنَوِّعَةِ ) . قَدْ تَغْشَاهُ الزَّهَرُ : غَطَاهُ الزَّهَرُ .
- ٥ يَتَمَنَّنِي : يَذْكُرُنِي صِفَاتِي ، يَذْكُرُنِي . قَيْدٌ ( بِكَسْرِ الْقَافِ ) : مَقْدَارُ . الْمِيلُ : مَقْيَاسُ رُومَانِي ( يَخْتَلِفُ فِي مَقْدَارِهِ ) — الْمَقْصُودُ : عَلَى مَسَافَةِ قَصِيرَةٍ . يَعدُو بِي الْأَغْرَ : أَرْكَبُ حَصَانًا أَبْيَضًا ( أَوْ لَهُ غُرَّةٌ بَيْضَاءُ فِي جَبِينِهِ ) وَأَنَا مُسْرِعٌ .

قالت الصغرى ، وقد تيمّنتها : « قد عرّفناه ، وهل يخفى القمر ! »  
 ذا حبيب لم يُعرجْ دوننا ، ساقه الحينُ الينا والقدر<sup>٢</sup> .  
 فأتانا حين ألقي بركه جملُ الليل عليه واسطر<sup>٣</sup> .  
 قد أتانا ما تمنّينا ، وقد غيّب الإبرامُ عنا والقدر<sup>٤</sup> .

— عمر والثريّا :

قال لي صاحبي ليعلم ما بي : « أحبّ القتولَ أختَ الربّابِ ؟ »  
 قلت : « وجدي بها كوجدك بالعذب من رسولي إلى الثريا بأنسي  
 أزهدت أمْ نوفل ، إذ دعتهَا ، حين قالت لها : « أجيبني » . فقالت :  
 فأجابت عند الدعاء كما لبّتي أبرزوها مثل المهاة تهادى  
 « أحبّ القتولَ أختَ الربّابِ ؟ » إذا ما مُنعتَ طعمَ الشرابِ<sup>٥</sup> .  
 ضيّقت ذرعاً بهجرها ، والكتاب<sup>٦</sup> . مهجتي ؛ ما لقاتني من متّاب<sup>٧</sup> .  
 « من دعاني ؟ » قالت : « ابوالخطاب<sup>٨</sup> رجالٌ يرجون حُسنَ الثواب<sup>٩</sup> .  
 بين خمسٍ كواعبٍ أتراب<sup>١٠</sup> .

- ١ تيمّنتها : شغلّتها بحبي ، أمرضها حبي .
- ٢ لم يعرج دوننا : لم ينزل في مكان آخر من قبل . ساقه الحين ( بكسر الحاء ) الينا والقدر : جاء اتفاقاً ( من غير موعد ) وفي هذا الحين .
- ٣ ألقي جمل الليل بركه : بدأ الليل ينزل ( بدأ الظلام ) . اسطر : امتد ( ثم تكاثف الظلام ، ثم أوغل الليل ) .
- ٤ غيب عنا ( زال عنا ) الإبرام ( الملل ، السأم ) والقدر ( التضييق ، حيز الحرية ) .
- ٥ وجدي : شغفي ، حبي . بالعذب : ( بالماء ) الحلو . إذا منعت طعم الشراب ( بالصيام أو بفقدان الماء ) .
- ٦ ضيّقت ذرعاً : قل صبري . والكتاب : أقسم بالكتاب ( القرآن الكريم ) .
- ٧ أزهدت أم نوفل إذ دعتهَا مهجتي : لما فادتها أم نوفل (وسمت أنا اسمها ) كادت مهجتي تزهر ( كاد قلبي ينخلع ، يقفز من مكانه ) .
- ٨ ابوالخطاب : عمر بن أبي ربيعة .
- ٩ عند الدعاء : لما سمعت النداء باسمها . كما لبّتي رجال يرجون حسن الثواب ( كما يقول الحجاج حل جبل عرفات : لبيك ، لبيك ) .
- ١٠ أبرزوها : أظهروها ، جاءوا بها . المهاة : البقرة الوحشية ( نوع من الظباء ) . تهادى = تنهّى : تتمايل في مشيتها ( بكسر الميم ) . الكاعب : الفتاة عند أول بروز ثدييها . الاتراب : المتقاربات في السن .



وهي مكنونة تحير منها ، في أديم الخدين ، ماءُ الشباب ١ :  
 دُمِيّة عند راهب ذي اجتهاد صوّروها في جانب المحراب ٢ .  
 ثمّ قالوا : « تحبّها ؟ » قلت : « بهراً ! » عدد النجم والحصى والتراب ٣ .  
 - ومن قصائد عمر البارعة قصيدته :

ألم تسأل الاطلال والمتربعا بطن حليّات دوارس بلقعا ٤ .

٤ - ديوان عمر بن أبي ربيعة ، مصر ( المطبعة الميمنية ) ١٣١١ .  
 ديوان عمر بن أبي ربيعة ( بول شفارتز ) لينزغ ١٩٠١ - ١٩٠٩ م .  
 ديوان عمر بن أبي ربيعة ( المخزومي القرشي ) شرح محمد العناني ( مصر  
 مطبعة السعادة ) ١٣٣٠ هـ .  
 ديوان عمر بن أبي ربيعة ( بشير يموت ) بيروت ( المكتبة الاهلية )  
 ١٩٣٤ م .

ديوان عمر بن أبي ربيعة ( ابراهيم الاعرابي ) ، بيروت ١٩٥٢ م .  
 ديوان عمر بن أبي ربيعة ، بيروت ( دار صادر ودار بيروت ) ١٩٦١ م .  
 •• عمر بن أبي ربيعة ، تأليف جبرائيل جبّور : الجزء الأول ( عصره ) ،  
 الجزء الثاني ( حياته ) ، بيروت ( منشورات كلية العلوم والآداب في  
 الجامعة الاميركية ، بيروت : سلسلة العلوم الشرقية : الحلقة السابعة  
 والحلقة الثالثة عشرة ) ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ١٩٣٥ ، ( المطبعة  
 الاميركانية ) ١٩٣٩ م .

حبّ عمر بن أبي ربيعة ، تأليف زكي مبارك ، القاهرة ١٩١٩ م .  
 عمر بن أبي ربيعة المخزومي ، تأليف عمر فروخ ، الطبعة الثانية ، بيروت  
 ( مكتبة منيمنة ) ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .

١ مكنونة : مخدرة ، محبوبة ، مصونة . تحير : تردد . أديم : جلد . - هي لا تزال في أول عمرها  
 وفي كامل نضارتها لأنها محبوبة ( لم تعمل أعمالاً شاقة تذهب ببغض نضارتها في وقت باكر ) .  
 ٢ يشبهها بالنشال الذي يكون عادة في مصلى الراهب .... ذو اجتهاد : شديد الورع كثير العبادة . المحراب :  
 المكان الذي يقف الانسان فيه للصلاة .  
 ٣ بهراً : عجباً !  
 ٤ راجع الكامل ٤٩١ ، راجع ٣٥٠ : الامالي للقالبي ٢ : ٥١ - ٥٢ .

شاعر الغزل ، تأليف عباس محمود العقّاد ، مصر ( مكتبة المعارف :  
سلسلة : اقرأ ) ١٩٤٢ م .

وهل يخفى القصر ؟ تأليف رثيف خوري ، بيروت ١٩٣٩ م .

Umars Leben , Dichtung , Sprache und Metrik , von Paul  
Schwarz , Leipzig 1909 .

بروكلمان ١ : ٤١ - ٤٣ ، الملحق ١ : ٧٦ - ٧٧ ؛ زيدان : ١ : ٣٢٤ -  
٣٢٦ .

### مالك بن أسماء

١ - هو مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر  
الفزاربي ، كان جدّه من سادات غطفان في نجد ثم نزل الكوفة في حي  
بني أسد فكان له ولولده من بعده جاهٌ وشرف في الكوفة . أما أم مالك فكانت  
أمّ ولّد تدعى صفية .

وُلِدَ مالك بن أسماء في الكوفة ، نحو سنة ٣٥ هـ ( ٦٥٥ م ) وشبّ تامةً  
الخلق ذا جمال باهر حسن الحديث ومُحباً مغامراً حتى روي ( غ : ١ : ١٤٧ )  
أن عمر بن أبي ربيعة رأى رجلاً يطوف بالبيت قد بهرّ الناس بجماله  
وتماّمه ، فسأل عنه ف قيل له : هذا مالك بن أسماء بن خارجة ! فجاء  
عمر فسكّم عليه وقال له : يا أخي ، ما زلتُ أتشوقُ إليك منذ بَلَغني قولُك :

إن لي عند كل نفحة بُسْتَا      ن من الوردِ أو من الياسمينَا  
نظرةً والتفاته أتمنّى      أن تكوني حلكتِ في ما يَلِينَا !

وكان للمالك أخ اسمه عبيّنة يبدو أنه كان مثله في الجمال وفي المغامرة .  
وكان له أختٌ بارعة في الجمال اسمها هند ، من الادبيات وذوات الخبرة  
والحنكة والدهاء ، فشغلت ولاية العراق : تزوّجها عبيد الله بن زياد  
( توفي ٦٧ هـ = ٦٨٦ م ) ، ثم تزوّجها بشر بن مروان ( توفي ٧٤ هـ = ٦٩٣ م ) ،  
ثم تزوّجها الحجاج وشغف بها على ما نعرف من جدّ الحجاج في الأمور  
وقسوته في معاملة الناس .

وَلَّى الْحِجَّاجُ ، بعدَ زواجهِ بهيَندَ ، مالكَ بنَ أسماءَ على إصْبَهانَ وولَّى عُبَيْيْنَةَ على شيءٍ من الحِجَابَاتِ ( في العراقِ في الاغلب ) فظهر للحِجَّاجَ عليهما كَلِمَتُهُما خِيَانَةً في الأموالِ فَسَجَنَ مالِكاً في الكوفةَ واشتَطَ في تعذيبِهِ حتَّى كانَ لَا يَأْذَنُ بَأَن يُسْقَى الماءَ إِلَّا مُزَوَّجاً بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ ١ . ثمَّ انَّ الحِجَّاجَ عفا عنهما إِكراماً لأختيهما هُندَ .

وكانَ لَمالكِ بنِ أسماءَ شَعْرٌ طَوِيلٌ جَمِيلٌ ( ديوانُ المعاني ٢ : ١٦٢ ) ثمَّ شابَ وصارَ يَتَخَضَّبُ بِالْحِجَاءِ ( الامالي ٣ : ١١٢ ) قبلَ أَن يَبْلُغَ الاربعينَ مِنَ العُمُرِ .

في العِقدِ الفريدِ ٢ : « لما ماتَ مالِكُ بنُ أسماءَ .... قالَ الحِجَّاجُ : ذلكَ عاشَ ما شاءَ وماتَ حينَ شاءَ » . فاذا نحنُ اعتمدنا هذهَ الجُمْلَةَ وَجَبَ أَن يكونَ مالِكُ بنُ أسماءَ قد تُوَفِّيَ في أيامِ الحِجَّاجِ ، وربما بعدَ سنة ٩٠ هـ ( ٧٠٨ م ) ، وكانَ لا يزالُ فيه بَقِيَّةٌ من قوَّةِ .

٢ - مالِكُ بنُ أسماءَ بنِ خارِجَةَ شاعراً غَزَلٌ ظريفٌ مُكثِرٌ ، وشعره فصيحٌ الالفاظُ سهلُ التركيبِ عَذْبٌ في التلاوة . وفنونه الغزلُ والحمرياتُ ، وله شيءٌ من العتابِ القريبِ من الهجاءِ ، كما أَن له أبياتاً سائرةً .

### ٣ - المختار من شعره :

- قالَ مالِكُ بنُ أسماءَ في إحدى نِساءهِ يستحسنُ كلامَها ، وكانت امرأتهُ تلكَ تَلَحَّنَ أحياناً ( تُكْسِبُ كلامَها غَنَةً أو نَغْماً مخصوصاً ) مَعَ أَصَابَةٍ المعني . وفهيمُ الجاحظُ اللَّحْنُ في هذه الابيات بمعنى الخطأ في القول ( غ ١٦ : ٤٣ ، الاسطر ٥ - ١٢ ؛ البيان والتبيين ١ : ١٤٧ ، ٢٢٨ ) :

أَمُغْطِيْ مِني عَلى بَصَرِي بِأَلْ حَبِّ ، أَمْ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا ؟  
وَحَدِيثُ أَلَدَه ، هُوَ مِمَّا يَنْتَعَتُ النَّاعَتُونَ : يُوزَنُ وَزْنًا .

١ الاغانى ( طبعة الساسي ) ١٦ : ٤٠ - ٤١ ؛ الامالي ٢ : ١٩٨ ؛ البيان والتبيين ٢ : ١٨١ .  
٢ بتحقيق محمد سعيد الريان ( توفي ١٩٦٤ م ) ، القاهرة ( مطبعة الاستقامة ) ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣ م ، ٣ : ٢١٥ .

مَنْطِقٌ صَائِبٌ ، وَتَلَحُّنٌ أَحْيَا نَا ، وَخَيْرُ الْكَلَامِ مَا كَانَ تَلْحُنًا !

— وله في اللهو (غ ١٦ : ٤٠ ، معجم البلدان ١ : ٨٦٥) :

حَبَذَا لِيَلِي بَتَلٌ بَسَوْتَا      حَيْثُ نُسْقَى شَرَابَنَا وَنُغْنَى .  
وَمَرَرْنَا بِنِسْوَةٍ عَطِشَاتٍ      وَغَنَاءٍ وَقَرْقَفٍ فَتَزَلْنَا ١ .  
حَيْثُ مَا دَارَتْ الزَّجَاجَةُ دُرْنَا      يَحْسَبُ الْجَاهِلُونَ أَنَا جُنَيْنَا  
مِنْ شَرَابٍ كَأَنَّهُ دَمٌ جَوْفٍ      يَتَرُكُ الشَّيْخُ كَالْفَقِي مُرْجَحِنَا ٢ .

— كان مالك بن أسماء مغرمًا بالشراب فنصحه الحجاج بتركه فتركه مدة ثم عاد إليه . وفي ذلك يقول :

وَنَدِمَانٍ صِدْقٍ قَالَ لِي بَعْدَ هَجْعَةٍ      مِنْ اللَّيْلِ : « قُمْ نَشْرَبْ » فَقُلْتُ لَهُ : مَهْلًا ٣ !  
فَقَالَ : « أَبْخِلًا » يَا ابْنَ أَسْمَاءَ ، مَا كَيْهَا      كُفْمِنَا كَرِيحِ الْمِسْكِ تَزْدُ هَفُ الْعُقْلَا ٤ ،  
فَتَابَعْتَهُ فِي مَا أَرَادَ ، وَلَمْ أَكُنْ      بَخِيلًا عَلَى النَّدِمَانِ أَوْ شَكِيًّا وَغَلَا ٥ ؛  
وَلَكِنِّي جَلَدْتُ الْقَوَى أَبْذُلُ النَّدَى      وَأَشْرَبُ مَا أُعْطِيَ وَلَا أَقْبِلُ الْعَذْلَا ٦ .  
ضُحُوكٌ ، إِذَا مَا دَبَّتِ الْكَأْسُ فِي الْفَتَى      وَغَيْرُهُ سُكْرٌ — وَإِنْ أَكْثَرَ الْجَهْلَا ٧ .

٤ — . . . الاغاني (طبعة الساسي) ١٦ : ٤٠ — ٤٤ .

### الحجاج بن يوسف الثقفي

١ — وُلِدَ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ فِي سَنَةِ ٤٢ هـ (٦٦٠ م) فِي مَدِينَةِ الطَّائِفِ ، شَرْقَ مَكَّةَ ، وَنَشَأَ فِي أُسْرَةٍ مُثَقَّفَةٍ مُتَعَلِّمَةٍ : كَانَ هُوَ وَأَبُوهُ وَأَخُوهُ مُعَلِّمِينَ فِي الطَّائِفِ . ثُمَّ إِنَّ الْحَجَّاجَ تَرَكَ التَّعْلِيمَ وَالتَّحْقُقَ بِالْجَيْشِ الْأُمَوِيِّ ، وَمَا زَالَ يَرْقَى

١ القرقف : الخمر الباردة .

٢ أرجحن : مال واهتز .

٣ الندمان (بفتح أوله) : النديم الواحد (الذي يشارك غيره في مجلس الخمر) . وربما جاءت جمعاً .  
مهلاً ! : استمع ، لا تدعني إلى ذلك ، اترك هذا القول أو العمل .

٤ كميث : حمراء اللون . تزدحف العقل : تستخف العقل ، تذهب به .

٥ الشكس : صعب الخلق ، سيء المعاشرة ، كثير الخلاف على من يعاشرهم . الوغل : النذل ، الساقط .

٦ العذل : اللوم .  
٧ الجهل : (الكلام القبيح ، الفج ، القاسي) .

في مراتبه حتى عهد إليه الخليفة عبد الملك بن مروان بقيادة جيش لمحاربة عبد الله ابن الزبير في مكة . وكان عبد الله بن الزبير قد ثار على الدولة الأموية ونادى بنفسه خليفة في الحجاز والعراق ومصر . وانتصر الحجاج على ابن الزبير وخرّ ابن الزبير صريعاً في القتال في سنة ٧٣ هـ (٦٩٢ م) .

عندئذ ولّى عبدُ الملك الحجاجَ على الحجاز واليمن فاستطاع الحجاج في عامين اثنين (٧٣-٧٥ هـ) أن يُوطّد الأمن فيهما ويحملهما على طاعة بني أمية . فأضاف إليه عبد الملك من أجل ذلك الولاية على العراق (٧٥ هـ = ٦٩٤ م) .

وفي مدى عشر سنوات أقر الحجاج الأمن في العراق وقضى على الخوارج وعلى الثائرين على بني أمية وقام باصلاحات إدارية وعمرانية كثيرة ، منها : بناء مدينة واسط لتكون عاصمة له ، لأن الكوفة كانت شيعية لآل علي ولأن البصرة كانت شيعية لآل الزبير . ومسح العراق (قاسه وعين أماكنه وقيد الاملاك فيه) وكري (أعاد حفر) الأقيّة التي كانت قد طُمرت بالمعارك والحروب ، ووحد المكايل والمقاييس والموازين ، ونقل الدواوين (سجلات الحكومة) من الكتابة باللغة الفهلوية (الفارسية القديمة) إلى اللغة العربية ، وسك العملة باللغة العربية ثم نظم الجيش فجعل الخدمة فيه اجبارية .

بعدئذ التفت الحجاج إلى الفتوح فوجّه الجيوش إلى المشرق ففتحت بلخ وطُخارستان وفرغانة (من أواسط آسية) وفتحت السند (غربي الهند) ووصلت إلى كاشغر على حدود الصين .

وبينما كانت الفتوح العربية في المشرق على أشد اتساعها توفي الحجاج لما وقعت في جوفه الأُكّة (السرطان أو القرحة ؟) وذلك على الأغلب في رمضان ٩٥ هـ (٧١٥ م) فتوقفت الفتوح عند الحد الذي كانت قد بلغت .

ومات الحجاج ولم يخلف إلا سيفاً ومصحفاً وعشرة دراهم فضة .

٢ - كان الحجاج من أعظم الرجال ، ذكره ابن خلدون في « الوزراء الذين عظمّت آثارهم وعقّت على الملوك أخبارهم » . فقد كان سياسياً قديراً وإدارياً حازماً ، وكان واسع المعرفة بالعلم وبالناس . ولكنه كان قاسياً شديداً في الحق .

وكان الحجّاج خطيباً بارعاً امتاز بجميع خصائص العصر من جرّالة اللفظ ومثانة التركيب وقِصَر الجمل والموازنة بينها . وكان السجع والصناعة في خطبه قليلين ، أما الاقتباس من القرآن الكريم خاصة ومن الشعر والأمثال فكثير . غير أنه فاق غيره في خطبه بأثر الخزم ( فما هدّد في خطبه إلاّ نفذ بعدها تهديده في من يتخالف أوامره ) ، وبسعة الدراية بالناس ونفوذ بصره إلى دخائل نفوسهم .

### ٣ - المختار من خطبه :

— خطبته حين تولى العراق :

— ترك الحجّاج المدينة متوجّهاً نحو العراق فوصل إلى الكوفة في رَمَضانَ من سنة ٧٥ هـ ( كانون الاول ٦٩٤ م ) . دخل الحجّاج المسجدَ فَرَقِيَ المنبَرَ وقرأ على الناس كتاب الخليفة بتوليته على العراق ثم ألقى خطبته المشهورة ، وسأورها في ما يتلى مع الاحوال التي لا يستها ، لأن تلك الأحوال تَكْشِفُ عن جانب من جوانب شخصية الحجّاج وتدل على جانب من سياسته .

حدث عبد الملك بن عُمر الليثي ، قال :

« بَيْنَا نحن في المسجد الجامع بالكوفة — وأهل الكوفة يومئذ ذوو حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه — إذ أتى آت فقال : « هذا الحجّاج قد قدِمَ أميراً على العراق ! » فاذا به ( بالحجّاج ) قد دخل المسجد مُعْتَمِلاً بِعِمَامَةٍ قد غَطَّى بها أكثر وجهه ، مُتَقَلِّداً سيفاً مُتَنَكِّباً قوساً يَوْمَ المنبر .

فقام الناس نحوه حتى صَعِدَ المنبر ، ( ثم ) مكث ساعة لا يتكلم . فقال ( بعض الناس لبعض ) : قَبَّحَ الله بني أمية إذ يستعملون مثل هذا على العراق . ثم قال عُمر بن ضابئ البرجُمي : « ألا أحضيه لكم » — يعني أرميه بالحصباء ( الحجارة ) . وكان بعضهم قد أخذ حصي يريد أن يحصبه بها — فقالوا : « أمهل حتى ننظر » .

فلما رأى ( الحجّاج ) عيون الناس اليه حَسَرَ اللثامَ ونهض فقال :

( انا ابن جلا وطلاع الشنايا ؛ متى أضع العِمامة تعرفوني ) ١ .

يا أهل الكوفة ، إنني لأحملُ الشرَّ بحمله ، واحذوه بنعله واجزيه بمثله .  
ولاني لأرى أبصاراً طاعة وأعتاقاً متطاولة ، وروؤساً قد أبْسَعَتْ ٢ وحانَ قطافها  
ولاني لصاحبها . وكأنني أنظرُ إلى الدماء بين العمائم واليحي تترقرقُ .

( هذا أوانُ الشدة فاشتدي ، زيمٌ ؛ قد لَفَّها الليل بسواق حطَم ،  
ليس براعي ليلٍ ولا غم ، ولا يجزار على ظهر وضم ) ٣ .  
( قد لَفَّها الليلُ بعَصَلِيّ أروع خراجٍ من الدويّ  
مهاجرٍ ليس بأعرابي ) ٤ .

( قد شمّرت عن ساقها فشُدّوا ، وجدتِ الحربُ بكم فجيدّوا .  
والقوس فيها وتَرٌّ عُرْدٌ مثل ذراع البكر أو أشد .  
لا بُدّ مما ليس منه بدّ ) ٥ !

لاني - والله - ، يا أهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق ومساوئ الأخلاق ،  
ما يُقَعِّع لي بالشنان ٦ ولا يُغْمِز جانبي كتغماز التن ٧ . ولقد فُرِرتُ عن  
ذكاء وفُتِّشت عن تجربة وجَرَّيتُ إلى الغاية القصوى . وإن أمير المؤمنين  
- أطال الله بقاءه - نثر كيناته بين يديه فعَجَمَ عيدانها ٨ فوجدني أمرها  
عوداً وأصلها مكسراً فرماكم بي لأنكم طالما أَوْضَعْتُمْ في الفتن واضطجعتم في  
مراقد الضلال وسننتم سنن الغي .

أما والله ، لَأَلْحُقُوكُمْ لَحْوَ العصا ولَأَقْرَعَنَّكُمْ قَرَعَ المروءة ولأَعْصِبَنَّكُمْ

١ البيت لسحيم بن وثيل الرياحي . ابن جلا : البين الرأي والامر - طلاع الشنايا ( الطرق في الجبال ) :

المتغلب على الصواب . وضع الهامة : رفع طرفها عن وجهه .

٢ أبتع الشعر : نضج .

٣ يروى الشعر لرويشد بن رميض المنبري . الشد : الجري . زيم : اسم ناقة . حطم : الذي يجهد الناقة . وضم :  
قطعة خشب يقطع الحام اللحم عليها .

٤ المصلي : الشديد . أروع : ذكي الفؤاد . الدوي : الصحراء . مهاجر : ( حضري ) .

٥ عرد : شديد . البكر : ولد الناقة .

٦ اخوف بأحداث الأصوات ورائي . الشن : الجلد اليابس .

٧ لا أسكت على الضيم .

٨ الكناية : جعبة السهام . عجم المود : غصه ليختبر قوته وصلابته .

عَصَبَ السَّلَمةَ ولأَضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ ١ ، فانكم لتكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباسَ الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ٢ .

واني ، والله ، لا أعدُّ إلاّ وقيتُ ، ولا أهُمُّ إلاّ أمضيتُ ٣ ، ولا أخلقُ إلاّ فريتُ ٤ . فإياي وهذه الشُّفَعاءَ والزُّرَافَاتِ والجماعات وقالاً وقيلاً ، وما تقول ، وفيم أنتم وذاك ؟ أما والله ، لتستقيمُنَّ على طريق الحق أو لأدعنَّ لكل رجل منكم شُغلاً في جسده .

وإن أمير المؤمنين أمرني باعطائكم أعطياتكم ، وإن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة . وأني أقسم بالله لا أجدُ رجلاً تخلّف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا سفكت دمه وأنهبت ماله وهدمت منزله .

لقد انطوت خطبة الحجاج هذه على ثلاثة أمور :

أ - تقريع لأهل الكوفة خاصة .

ب - طلب بالسير مع المهلب بن أبي صفرة لقتال الخوارج .

ج - تصريح بأنه مخالف للولاة الذين سبقوه وأنه سيعاملهم بالحزم والشدّة .

• • •

وافترق ان تأخر عن الموعد الذي ضربه الحجاج رجل شيخ اسمه 'عمر بن ضابئ' البرجمي ٥ ، ثم جاء بعد ثلاثة أيام يُبدي عذراً من ضعفه . فأراد الحجاج في أول الأمر أن يعفو عنه ، ولكن ذكروا له ان هذا الرجل دخل على عثمان ابن عفان مقتولاً فوطئ بطنه . عندئذ أمر الحجاج بقتله وقال له : « ان في قتلك صلاحَ المسلمين » ، وأمر منادياً فنادى : ألا إن 'عمر بن ضابئ' أتنا بعد ثالثة - وكان قد سمع النداء - فأمرنا بقتله . ألا إن الذمة قد برئت من رجل رأيناه بعد هذا البعث متخلفاً .

١ لما : قشر . المروة : الحجر . قرع : ضرب . السلة : شجر ذو شوك ... يقصد الحجاج انه سيسير فيهم سيرة شديدة حازمة .

٢ القرآن الكريم ١٦ ( النحل ) ١١٢ .

٣ نفذ .

٤ خلق : قدر . فرى : قطع .  
٥ الذي أراد أن يحصب الحجاج في المسجد قبل الخطبة .



— بعد ان استقر الحجاج في الكوفة وأرهب أهلها انتقل إلى البصرة وتوعد أهلها خاصة وهددهم ، فقال :

أها الناس : من أعياهُ داؤه فعندي دواؤه ، ومن استطالَ أجلهُ فعليّ ان أعجلتهُ ، ومن ثقلَ عليه رأسه وضعت عنه ثقله ، ومن استطالَ ماضيهِ عمره قصرت عليه باقيه . إن للشيطان طينفأ وللسلطان سيفاً ، فمن سقمت سريره صحت عقوبته ، ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ، ومن لم تسعه العافية لم تضيق عنه الهلكة ، ومن سبقته بادرة فمه سبق بدنّه (؟) بسفك دمه .

لاني أنذرُ ثم لا أنظرُ<sup>١</sup> ، وأحذرُ ثم لا أعذرُ ، وأتوعدُ ثم لا أعفو .  
إنما أفسدكم ترنيقُ<sup>٢</sup> ولا تكم ، ومن استرخى لبسه<sup>٣</sup> ساء أدبه . إن الحزم والعزم سلباني سوطي<sup>٤</sup> وأبدلاني به سيفي<sup>٥</sup> ، فقائمه في يدي ، ونجاده<sup>٦</sup> في عنقي ، وذبابه<sup>٧</sup> قِلادة<sup>٨</sup> لمن عصاني . والله ، لا أمرُ أحدكم أن يخرج من بابٍ من أبواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه إلاّ ضربت عنقه .

٥٥٤ — الحجاج بن يوسف ، تأليف ابراهيم الكيلاني ، دمشق ١٩٤٠ .

— الحجاج بن يوسف الثقفي ، تأليف عمر فروخ ، بيروت ( مكتبة منبنة )  
١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م .

— الحجاج بن يوسف ، تأليف خلدون الكتاني ، دمشق ١٩٤٦ م .

— سيف بني مروان الحجاج ، تأليف عبد الرزاق حميدة ، مصر ١٩٤٧ م .

— الحجاج بن يوسف حاكم العراقين ، تأليف عمر أبي النصر ، بيروت ( مكتبة الكشاف ومطبعتها ) ١٩٣٨ م .

— جبار ثقيف الحجاج بن يوسف ، تأليف رياض محمود رويحة ، بيروت ( دار الأندلس ) ١٩٦٣ م .

— الحجاج — حياته وخطابته ، تأليف علي صافي حسين ، القاهرة ( الدار القومية ) بلا تاريخ .

١ انظر : اجل العقوبة وأخرها .

٢ ترنيق : ضعف . اللب حزام صدر الدابة ؛ اشارة إلى ضعف الارادة .

٣ حمائل السيف .

٤ حد السيف .

## الأخطل

١ - هو أبو مالك غياث بن غوث بن بني عمرو بن القدو وكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن بني غنم بن تغلب. وكانت أمه تدعى ليلى وكُنيتها أم كعب.

وُلِدَ غياث بن غوث في الحيرة ، نحو سنة ٢٠ هـ (٦٤٩ م) ونشأ فيها يقول الشعر مُعَرِّمًا بالهجاء ، وكان جريئاً على الناس سفيه اللسان فَلُقِبَ بالأخطل . وكذلك كان له لقب في صغره ، هو «دوبل» ١ .

كان الاخطل نصرانياً ، غير أن سلوكه ، كما يقول الأب هنري لامنس ٢ ، لم يكن مُتَّسِقاً مَعَ التقاليد المسيحية : لقد طلق امرأته ثم تزوج امرأة مُطلقة ، وأضاف ، فيما بعد ، إلى أهله جاريةً أهداها اليه زياد بن أبيه . وكذلك كان يعاشر القيان . وكان القس يعاقبه على أعماله فيَحْبِسُهُ أو يَضْرِبُهُ فيَسْتَخْذِي بِن يَدَيْهِ . ويقول نيكلسون ٣ : ان فضيلة النصرانية عند الأخطل كانت في أنها كانت تَسْمَحُ له بشرب الخمر بالقدر الذي يريده .

ولم يَنْبِهِ الأخطل ولا ذاع صيته إلا بعد اتصاله ببلاط بني أمية في الشام .

اتصل الاخطل بالبلاط الأموي مرتين :

شَبَّبَ عبد الرحمن بن حسان بن ثابت برملة بنت معاوية فغضب أخوها يزيد وشكا ذلك إلى أبيه . وأراد معاوية أن يعالج هذه القضية بالحلم والدهاء - جرياً على عادته في السياسة العامة - فلم يَرْضَ يزيد وأرسل سراً إلى كعب بن جعيل وقال له : « ان عبد الرحمن بن حسان قد فضحنا ،

١ القاموس (٣ : ٣٧٣ ، السطر الأخير) : « والدوبل الخنير أو ولده ، وولد الحمار ، والذئب العرم (يفتح العين وكسر الراء) : الشرس ، الشديد الأذى ، ولقب الاخطل ، والتغلب » .

Lammens , in Enc . Isl . ( first ed . ) I 234 d .

٢ Enc . Isl . ( first ed . ) , I 235 a ٢ ، راجع أيضاً الاغاني ٨ : ٢٩٨ ، ٣٠٩ - ٣١٠ .

A Literary History of the Arabs : Akbtal . ٢

فاهنحُ الانصارَ » . فقال له كعبٌ : أرادتِ أنتِ إلى الشركِ بعدَ الاسلامِ ؟  
أهجو قوماً نصرُوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ ولَكنتي أدُلُّكَ على  
غلامٍ مِنّا نصرانيٍّ كافرٍ شاعِرٍ » . ودلّه على الأخطل<sup>١</sup> .

فدعا يزيدُ بالأخطلِ وقال له : « اهنحُ الانصارَ » ، فقال له الأخطلُ :  
« أفرقُ ( أخاف ) من أمير المؤمنين ( معاوية ) ! » فقال له يزيدُ : « لا تخفُ ،  
أنا أحملك » . فقال الأخطلُ :

وإذا نَسَبْتَ ابنَ الفُرَيْعَةِ خِلْتَهُ كالجَحْشِ بينَ حِمَارَةٍ وَحِمَارٍ<sup>٢</sup> .  
لعنَ الالهُ من اليهودِ عِصَابَةً بالجَزَعِ بينَ صُلَيْصِلٍ وَصِرَارٍ .  
خَلَقُوا المَكَارِمَ لَسَمُ من أَهْلِهَا ، وَخَذُوا مَسَاحِيصَكُمُ ، بني النَجَّارِ<sup>٣</sup> .  
ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بالمَكَارِمِ كُلِّهَا ، وَالتَّوَمُ تحتَ عِثَامِ الأنصارِ !  
فلم يَرَضْ معاويةُ عن ذلكَ ، ولكنَّ يزيدَ حمى الأخطلَ . ويبدو أن  
الأخطلَ بقيَ معَ يزيدَ أميراً ثم لَزِمَهُ في أيامِ خلافته . وبعد موتِ يزيدَ  
( ٦٤ هـ ) ترك الأخطلُ البلاطَ الأمويَّ وعاد إلى مساكن قومه في الجزيرة .

بعدَ انتقالِ الخلافةِ الأموية من الفرعِ السَّفياني إلى الفرعِ المرواني وانتصارِ  
المروانيين على خصومِهِمُ السياسيينَ كَثُرَ الهِجَاءُ عليهم من كلِّ جانبٍ ؛ فاحتاجَ  
عبدُ الملكِ بنُ مروانِ إلى شاعرٍ يردَّ على شعراءِ خصومه فلم يَتَّجِدْ إلَّا الأخطلَ  
فاستدعاه وأطلقَ له لسانَهُ على الانصارِ .

وقد كانتِ بينَ الأخطلِ وبينَ كَعْبِ بنِ جَعِيلٍ عداوةٌ ( غ : ٢٨١-٢٨٢ ) ؛  
ولكنَّ الهِجَاءَ الذي اشتدَّ واستطَارَ كانَ بينَ جريرٍ والأخطلِ :

قال الأصفهاني : « اجتمعَ الفرزدقُ وجريرُ والأخطلُ عندَ بِشْرِ بنِ  
مروانِ والي الكوفة ( ٧١-٧٣ هـ ) - وكانَ بِشْرٌ يُغري بينَ الشعراءِ - فقال  
بِشْرٌ للأخطلِ : احْكُمْ بينَ الفرزدقِ وجريرٍ .... فقال الأخطلُ : الفرزدقُ  
يَنسَحُ من صَخِرٍ وجريرٌ يَغْرِفُ من بَحْرِ . فلم يَرَضْ جريرٌ بذلكَ ( لأنَّ

١ الشعر والشعراء ٤١١ ؛ راجع أيضاً ، فوق ، ص ٢٨٤ .

٢ القرية أم حسان بن ثابت وجدة الشاعر المهجو .

٣ المساحي جمع مسحة : أداة تسوى بها الأرض للزراعة . بنو النجار : أخوال والد الرسول صلى الله عليه وسلم . والأخطل يعير الانصار ( أهل المدينة ) بأنهم زراع فلاحون .

مداد الشعر الجيد في العصر الأموي كان صلابته لا سهولته . فكان ذلك سبباً ظاهراً على الأقل للعداوة بين جرير والاختل . ولعل العصبية والتكسب كانا السببين الأساسيين لتلك العداوة . ولذلك الهجاء . ثم اتفق أن محمد بن عطار بن حاجب بن زرارَةَ رشا الاختل زقاقَ خمير وكساه حلة على أن يفضل الفرزدق ويهجو جريراً ( غ ٨ : ١٧ ) ففعل . فقال جرير يهجو الاختل :

يا ذا العباوة ، إن بشرأ قد قضى ألا تجوزَ حكومة النشوان<sup>٢</sup> .  
فدعوا الحكومة ، لستم من أهلها ، ان الحكومة في بني شيبان<sup>٣</sup> .  
قتلوا كلنبيكم بليقحة جارهم . يا خزر تغلب ، لستم بهيجان<sup>٤</sup> !  
فقال الاختل يرد على جرير :

ولقد تناسبتُم إلى أحسابكم ، وجعلتُم حكماً من السلطان ،  
فاذا كلنبي لا تساوي دارمأ حتى يساوى حزرماً بأبان<sup>٥</sup> .  
وإذا وضعت أباك في ميزانهم رجحوا ، وشال أبوك في الميزان .  
ثم استطار الهجاء بين جرير والاختل .

وقد ظل الاختل شاعراً لبني أمية يمدحهم ويهجو خصومتهم حتى مات سنة ٩٥ هـ ( ٧١٣ م ) ، في خلافة الوليد بن عبد الملك .

٢ - أجمع النقاد على أن شعر الاختل يُشبه شعر النابغة الذبياني للشبه بين حياتيهما : كانا كلاهما بدويين يعيشان في الحضر ، وكانا شاعري بلاط يتكسبان بالمديح . وأغرم الاختل بشعر النابغة فكان يقلده في المعاني . وكذلك كان الاختل يهذب شعره . ويبرز تقليد الاختل للنابغة واضحاً في وصفه لنهر الفرات وللثور الوحشي .

١ غ ٨ : ٣١٥ ، راجع ٨ : ١٧ - ١٨ .

٢ النشوان : السكران . الحكومة : التحكم ، الفصل في الأمور الخلافية ( الاختلاف بين الناس ) .

٣ قتلوا كلنبي ( سيد بني تغلب ) لأنه قتل ناقة ( راجع أسباب حرب البسوس في مواضعها ) . اللقمة : الناقة .

٤ الخرز : الضيقو الميون ( وهذه صفة من صفات الترك في أواسط آسية ) : يعبر بني تغلب بأنهم ليسوا عرباً . الهيجان ( هنا ) : ذوي النسب المعروف .

٥ حزرَم ( بالزاي قبل الراء ) جبل . وأبان ( بفتح الهزة ) : جبل . - الملموح أن حزرَم صغير وأبان كبير .

واشتهر الاخطل بمدح الملوك وصِفةِ الخمرِ خاصةً ، كما أجادَ الفخرَ والمِجاءَ .  
وله حِكَمٌ قليلة .

مدح الاخطل الامويين مُشيراً إلى ماضيهم وحَقهم في الخلافة وعَظَمَة خلفائهم ، وتقرَّبَ اليهم بهجاء الانصار خاصةً لأنهم كانوا مُخصومَ بني أمية في الخلافة . ولم يكن الاخطلُ معتقداً ما يقول ، ولكن مصلحته في التكسب منهم وفي الشهرة على أيديهم حملتهُ على أن يَسْلُكَ تلك السبيلَ ، شأنه في ذلك شأنُ النابغة من قبل .

وهجاءُ الاخطل مُقَدِّعٌ (بذِيء الكلام) على نحو ما كان معظمُ المهجوي في أيامه ، مؤلم لما فيه من المرارة وإصابة الغرض أحياناً . وكثيراً ما كان الأخطل يستعير فضائل قوم الفرزدق ليفتخرَ بها على جرير .

أما في الخمر فقد تأثر الأخطلُ في وصفها الأعشى فمدَّ وصفها إلى حال السكران ، ثم وصف أدواتها ومجالسها وصفاً يسيراً . ولقد ساعدته نصرائته على ذلك إذ لم يكن بإمكان الشعراء المسلمين أن يصفوها خوفاً من الحسد (العقاب) ، وإن كان بعضهم قد شربها . ومع أن الاخطل قد أطلال وصف الخمر ، فإن وصف الخمر قد ظل عنده «غرضاً» من اغراض القصيدة ولم يصبح فناً مستقلاً بنفسه .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال الاخطل يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو الانصارَ (أهل المدينة) وقيساً (عرب الشمال) لأنهم كانوا أشياعَ عبد الله بن الزبير ثم يُشيدُ باليمن (عرب الجنوب) من أهل الشام خاصةً لأنهم وقفوا في صفِ الأمويين عند قتال عبد الله بن الزبير . قال الاخطل :

خَفَّ القَطِينُ فراحوا منك أو بَكَرُوا ، وَأَزْعَجَتَهُمْ نَوَى فِي صَرَفِهَا غَيْرُ ١ .

١ خف (رحل) القطين (الساكنون) فراحوا منك (فارقوك في مساء أحد الايام) . أزعجتهم (حملتهم على الانتقال من مساكنهم الأصلية) . النوى : النية (القاموس ٤ : ٣٩٧ ، السطر ٢٠) ، قصد ، سبب . في صرفها غير : تنطوي على احداث ومصائب .

ثم يقول :

- إلى امرئٍ لا تُعَرِّبنا نوافلُهُ ١  
الخائضُ الغمرَ والميمونُ طائرُهُ ٢  
نفسٍ فِداءِ أميرِ المؤمنين إذا  
في نَبْعَةٍ من قريشٍ يَعْصِبونَ بها ،  
حُشدٌ على الحقِّ عِفافو الخنا أنْفُ  
أعطاهمُ اللهَ جدًّا يُنْصرونَ به ؛  
لم يَأْشُرُوا فيه إذْ كانوا موالِيَه ،  
شُمسُ العداوةِ حتَّى يُسْتَقَادَ لهم  
همُ النِّينِ يُبَارونَ الرِّيحَ إذا  
بني أُمَيَّةَ ، نَعْمَاكم مُجَلَّلَةٌ
- أظفَرهُ اللهُ ، فَلْيَسْهِنَا لَهُ الظْفَرُ .  
خليفةُ اللهِ يُسْتَقَى بِهِ المَطَرُ .  
أبدى النواجذَ يوماً عارمٌ ذكر ٣  
ما إنْ يُوازَى بأعلى نبتها الشجر ٤  
إذا أَلَّتْ بهم مكروهةٌ صَبَرُوا ٥  
لا جدَّ إلا صغيرٌ ، بعدُ ، مُحْتَقَرٌ ٦  
ولو يكونُ لقومٍ غيرهم أَشْرُوا ٧  
وأعظمُ الناسِ أحلاماً إذا قَدَرُوا ٨  
قلَّ الطعامُ على العافين أو قَتَرُوا ٩  
تَمَّتْ فلا مِنَّةٌ فيها ولا كَدَرٌ ١٠

١ لا نغزى من عطاياء : عطاياء دائمة .

٢ الغمر : الماء الكثير ، معظم البحر ، الأمر الشديد العظيم . الميمون : المبارك ، السعيد .

٣ أبدى النواجذ : أبدى أقصى أسنانه ، كناية عن اشتداد الأمر . العارم : الحادث العظيم . الذكر : الشديد .

٤ النبعة : مجتمع منبت القصب - هم أصل قريش . يعصبون ، بالبناء للمعلوم على الأصح ، أي يحمون من يلتجئ إليهم فيها . لا تبلغ الشجر ( أشراف الناس ) نبتهم ( صفارهم ) .

٥ حشد على الحق : مجتمعون عليه وعلى طلبه . عفافو الخنا : تاركون القول القبيح . ألم : نزل . مكروهة : مصيبة .

٦ جد : حظ . وكل حظ بجانب حظهم صغير محقر .

٧ أشر : بطر .

٨ تظل عداوتهم شديدة حتَّى يتمكنوا من خصلهم . فإذا تمكنوا منه ورأوا أنهم قادرون عليه عفوا عنه .

٩ يبارون : ينافسون ( يزيدون على ) الرياح ( بالكرم ) . العافى في القاموس : الذي يطلب العطاء ، ولعل الاضطلل يستعملها هنا بمعنى « الذي يعطي » فيكون المعنى : إذا توقف الكرماء عن العطاء ( لقلّة المال والطعام في أيديهم أو إذا أصابهم شيء من البخل ) فأنتم تستمرون في العطاء ثم تكونون ( في تلك الحال ) أجود من الرياح الهابة .

١٠ مجللة : عامة ، تشمل جميع الناس . ثم ليس فيها منة ( لا تذكرون الناس بفضلكم عليهم ) ولا كدر ( لا تؤذون الناس وأنتم تتفضلون عليهم كأن يحملوهم ينتظرون كثيراً أو تدفعوا إليهم العطايا على شكل مهين ) .

بني أمية ، قد فاضلتُ دونكم أبناء قومهم آووا وهم نصروا<sup>١</sup> :  
أفحمتُ عنكم بني النجار - قد علمتُ علياً معدة - وكانوا طالما هدرُوا<sup>٢</sup> .  
فلا هدى الله قيساً من ضلالتهم ، ولا لعا لبني ذكوان إن عثروا<sup>٣</sup> .  
كروا إلى حرثتهم يعمرونهما كما تُكرّر إلى أوطانها البقر<sup>٤</sup> .  
أما كليب بن يربوع فليس لهم عند التفارط إيراد ولا صدر<sup>٥</sup> .  
وقد نصرت ، أمير المؤمنين ، بنا لما أتاك بطن الغوطة الخبر<sup>٦</sup> ،  
يُعرفونك رأس ابن الحباب ، وقد أضحى ولل سيف في خيشومه أثر<sup>٧</sup> .  
- قال الاخطل يفخر بنفسه ويقومه ويهجو جريراً وقومه ويرفع شأن بني دارم قوم الفرزدق :

إننا نَعَجَلُ بالعَيْط لضيفنا قبل العيال ، ونَقْتُلُ الأبطالاً<sup>٨</sup> .  
أبني كليب ، إن عمتي اللذا قتل الملوكة وفككا الأغلالاً<sup>٩</sup> .

١ فاضلت : رميت بالنبال ( هجوت ) . أبناء قوم ( الانصار ) الذين آووا ( الرسول ) ونصروه ( على قريش ) .

٢ أفحمت ( أسكت ) بني النجار ( شمراء بني النجار : الانصار ) وكانوا طالما هدرُوا : خاروا وصوتوا كالثيران ( طالما هجوكم ) . علمت علياً معد : علم جميع العرب ( انتشرت مدائحهم فيكم وأهاجي في خصومكم بين جميع العرب ) .

٣ بنو ذكوان : قبيلة من بني سليم كانت قد خرجت ( ثارت ) على بني أمية . لا لعا لهم : لا أقال الله عثرتهم : لا أنفضهم من وقتهم التي وقعوا فيها ( انهزامهم وخسارتهم للخلافة ) .

٤ كروا ( رجعوا ) إلى حرثهم ( قطعتم من الأرض البركافية قرب المدينة ) يعمرونها : يسكنونها ( مع أن الأرض الحرة لا تسكن ، ولكن لم يبق لهم أرض غير هذه يسكنونها ) . كما تكر ( ربما يضم التاء ، بالبناء للمجهول ) : كما ترد البقر إلى أوطانها ( مرابطها ) سوقاً بالمصي .

٥ كليب بن يربوع : قوم جرير . التفارط : الذهاب إلى الماء . ليس لهم إيراد ( استقاء من الماء ) ولا صدر ( رجوع بعد الاكتفاء من الماء ) : لا حق لهم بالاستقاء والشرب لأنهم ضفاف أذلاء .

٦ و ٧ لما ورد اليك ، يا أمير المؤمنين ، الخبر إلى الشام بأن عمير بن الحباب السلمي القيسي ( الذي كان ثائراً عليك ) قد قتل ، فأننا نحن ( بني تغلب ) كنا قد قتلناه . خيشوم : قصبة الأنف وما فوقها .

٨ نسرع بتقديم اللحم المذبوح حديثاً لضيوفنا قبل أن نقدم الطعام لأهلنا .

٩ اللذا = اللذان . يقصد بعيمه : أبا حنث عاصم بن النعمان الذي قتل شرحبيل بن الحارث بن عمرو ، ثم عمرو ابن كلثوم الذي قتل عمرو بن هند ملك الحيرة ...

ولقد سما لكم الهذيل<sup>١</sup> فسالكم  
في فيلق<sup>٢</sup> يدعو الأراقم<sup>٣</sup> لم تكن  
ولقد جشمت<sup>٤</sup>، جرير<sup>٥</sup>، أمراً عاجزاً  
فانعق<sup>٦</sup> بضائك<sup>٧</sup>، يا جرير<sup>٨</sup>، فإنما  
منتك نفسك أن تكون كدارم<sup>٩</sup>  
وإذا وضعت أباك في ميزانهم  
إن العرارة<sup>١٠</sup> والنبح<sup>١١</sup> لدارم  
المانعك<sup>١٢</sup> الماء حتى يشربوا  
وابن المراغة<sup>١٣</sup> حابساً أعياره  
وإذا سما للمجد فرعاً وائل<sup>١٤</sup>  
كنت القذى في لجج<sup>١٥</sup> أكدر<sup>١٦</sup> مزبد<sup>١٧</sup>  
— وقال يصف حال السكران :

ياراب<sup>١٨</sup> حيث يُقسَم<sup>١٩</sup> الأنفالا<sup>٢٠</sup>،  
فرسائها عزلاً<sup>٢١</sup> ولا أكفالا<sup>٢٢</sup> .  
ووهبت سوءة<sup>٢٣</sup> أمك الجهالا<sup>٢٤</sup> .  
منتك نفسك في الخلاء ضللاً<sup>٢٥</sup> :  
أن أن توازن حاجباً وعقلاً<sup>٢٦</sup> .  
قفزت حديدته إليك فشالا<sup>٢٧</sup> .  
والمستخف<sup>٢٨</sup> أخوهم<sup>٢٩</sup> الانفالا<sup>٣٠</sup> .  
عفواته<sup>٣١</sup> ويقسّموه<sup>٣٢</sup> سجالاً<sup>٣٣</sup> .  
قذف<sup>٣٤</sup> الغريبة<sup>٣٥</sup> ما يدقن<sup>٣٦</sup> بلالا<sup>٣٧</sup> .  
واستجمع الوادي عليك فسالا<sup>٣٨</sup> .  
قذف<sup>٣٩</sup> الأتي<sup>٤٠</sup> به فضل<sup>٤١</sup> ضلالاً<sup>٤٢</sup> .  
ليحيا<sup>٤٣</sup>، وقد ماتت عظام<sup>٤٤</sup> وميفصل<sup>٤٥</sup> .

صريع<sup>٤٦</sup> مدام<sup>٤٧</sup> يرفع<sup>٤٨</sup> الشرب<sup>٤٩</sup> رأسه

١ الهذيل : الهذيل بن هيرة التغلبي ...

٢ الاراقم : قسم من بني تغلب . الاعزل : من لا سلاح معه . الكفل ( بكسر الكاف وسكون الفاء ) :  
الضعيف الجبان الذي لا يعرف ركوب الخيل ويحاول أن يهرب من الممارك .

٣ كلفت نفسك بأمر أنت تعجز عنه ، فكانت النتيجة ان اهانك الناس ...

٤ نعق : صاح . — انصرف إلى رعي الغنم .

٥ دارم وحاجب وعقال : أجداد الفرزدق . — ٦: افتخر الاخطل يقوم الفرزدق .

٦ العرارة : القوة والنجدة في القتال . النبح : العدد الكثير . والمستخف بالفتح أو بالجر . المعنى :  
وكذلك الذي يقوم عن قومه بالمكارم هو من بني دارم أيضاً .

٧ عفوات المساء : فيضه وكثرته . سجال جمع سجل ( بفتح فسكون ) : الدلو الكبير . المعنى : يأتون  
أول الناس فيشربون ويستقون ما دام الماء كثيراً فائضاً ، ثم يقسمون الباقي بين الناس سجلاً سجلاً .

٨ ابن المراغة : جرير . أعياره جمع عير ( بالفتح ) : حمار . الغريبة : الناقة التي ترعى في غير قطعها .  
المعنى : يظل جرير منتظراً بحميره حتى ينتهي بنو دارم ؛ فإذا حاول أن يتقدم قبل ذلك قذفوه بالحجارة فتظل  
حميره لا تذوق قطرة ماء تبل به حلقها .

٩ فرعاً وائل : بكر وتغلب . واستجمع ... : إذا هجم بنو وائل كالسيل العظيم . القذى : الأوساخ التي  
تطفو على وجه السيل . اللج : معظم الماء ، وسطه . اكدر : مزوج بالتراب لاتساعه وشدته . مزبد من  
سرعة وقوة اندفاعه . به : بالقذى . الأتي : السيل العظيم .

١٠ صريع مدام : سكران من الخمر . الشرب : الذين يشربون الخمر معاً . — يحركونه فلا يتحركوا .



- تُهاديه أحياناً وحيناً تجرّه ،  
 إذا رفعوا عظماً تحامل صدره ،  
 فقلت : « اصْبَحُونِي ، لا أبا لأبيكم ! »  
 أناخوا فجرّوا شاصيات كأنها  
 وجاءوا ببيسانية هي بعد ما  
 فصبوا عُقاراً في الإناء كأنها ،  
 تمرّ بها الأيدي سنيحاً وبارحاً ،  
 تدبّ ديباً في العظام كأنه  
 وما كاد إلا بالحشاشة يعقل ١ .  
 وآخر مما نال منها مُجْبَل ٢ .  
 وما وضعوا الأثقال إلا ليَقْعَلُوا ٣ .  
 رجال من السودان لم يتسرّبَلُوا ٤ .  
 يُعلّ بها الساقى الذّء واسهل ٥ .  
 إذا لمحوها ، جذوة تتأكّل ٦ .  
 وتوضعُ باللّهم حيّ وتُحمّل ٧ .  
 ديبٌ نعالٍ في نقاً يتميل ٨ .

— قال يصف الثور الوحشي في ليلة باردة :

- فبات في جنبِ أرطاةٍ تكفّثه ربحٌ شاميةٌ هبّت بأمطار ٩ .  
 يجول ليلته والعين تضربسه منها بغيثٍ أجش الرعدِ تيار ١٠ .

- ١ تهدايه ... تجره أو نهاديه ... تجره . هاداه : اسنده فسار متايلا . جره : سحبه بيده أو برجله أو برأسه .  
 الحشاشة : بقية النفس في الصدر ( قبل الموت ) . عقل : فهم ، وعى .  
 ٢ إذا أسكوا بعضو من أعضائه فرفعوه ارتفع . أما سائر أعضائه فقد نالت منها الخمر فخررتها حتى لا تتحرك .  
 ٣ ومع ذلك فقد قلت هم اسقوني الخمر صباحاً ؛ مع انهم هم لم ينيخوا الجمال ويفكوا أحمالها إلا ليقدموا لنا الخمر .  
 ٤ الشاصية : يظهر انها وعاء من جلد أسود . يشبه وعاء الخمر الاسود بالزنجي العاري .  
 ٥ بيسان في غور الأردن الاعلى ، أي بخمر من بيسان . عله يمله : سقاء شيئاً فشيئاً . اسهل : لينه في الشرب . يعل ( بالبناء المجهول ) : يذوق منها الساقى ( الجميل ) .  
 ٦ العقار : الخمر . الجذوة : القطعة الملتهبة من الحطب .  
 ٧ سنيحا وبارحا : من اليمين ومن الشمال . وتوضع باللهم ..... : توضع الكأس وترفع إلى الفم بالدعوة الصالحة ( اللهم ، يا الله ) .  
 ٨ يشمر شارب تلك الخمر انها تتمشى في عظامه بلطف وبطء . من خصائص النقا - الرمل الابيض - انه يتميل ( ينهار تحت الارجل بسرعة وبأقل مس ) ، ولذلك تترقق النملة إذا سارت عليه ( ؟ ) .  
 ٩ أرطاة وأرطاة : نوع من الشجر الكبير . تكفّثه : تدفعه من هنا ومن هنا . شامية : شامية ، من ناحية الشام ، غربية بالنسبة إلى الجزيرة ، أي اعالي العراق .  
 ١٠ يدور طول الليل لا يجد ما يكتنه ويحميه من البرد والمطر . العين : السحاب ، أي يصيبه السحاب بمطر شديد رعده كثير عظيم الصوت . هذا المطر تيار : يأتي من كل مكان إذ تتلاعب به الرياح الشديدة .

إذا أراد بها التغميضَ أرقه  
 كأنه إذ أضاءَ البرقُ بهجته،  
 أما السّراةُ فمن ديباجةٍ لَحَقِ ،  
 حتى إذا انجابَ عنه الليلُ وانكشفت  
 آنسنَ صوتَ قَنِيصٍ ، إذا حسَّ بهم  
 فانصاع ، كالكوكبِ الدُرِّيِّ مِيعَتُهُ ،  
 فأرسلوهن يُذَرِّينَ الترابَ كما  
 حتى إذا قُلتَ نالتِه سوابِقُها  
 أنحى اليهن عيناً غيرَ غافلة  
 سيلٌ يدبُ بهدمَ التُّربِ مَوَارٍ ١ .  
 في أصفهانيةٍ أو مُطَلَّى قارٍ ٢ .  
 وبالقوائمِ مثلُ الوشمِ بالنارِ ٣ .  
 سماؤه عن أديمٍ مُضْحِرٍ عارٍ ٤ .  
 كالجنِّ يَهْفُونَ من جُرمٍ وأنمارٍ ٥ .  
 غضبانَ يَحْلِطُ من مَعَجٍ وإحضارٍ ٦ .  
 يُدري سبائِخَ قطنٍ ندفُ أوتارٍ ٧ .  
 وأرهقته بأنيابٍ وأظفارٍ  
 وطعنَ مُحْتَقِرِ الأقرانِ كَرَّارٍ ٨ .

٤ - شعر الاخطل رواية اليزيدي عن السكّري (صالحاني) ، بيروت (الكاثوليكية) ١٨٩١ م .

- شعر الاخطل مرسوم بتصوير النور وطبع الحجر (غريفي) ، بيروت (الاباء اليسوعيين) ، ١٩٠٧ م .

١ لا يستطيع ان يستلقي أرضاً فينام ، لأن السيول الشديدة تجرف التراب بحوله ومن تحته أيضاً . المواري : السيل  
 يتردد يمنة ويسرة بشدة .

٢ - اسود : حالك السواد . الأصفهانية : ثوب حرير اسود . مطلى قار : مطلي ، مدهون بالزفت .  
 ٣ السراة : الظهر . ديباجة ، يفتح الدال وكسرهما : الحرير الفاخر . لحق : شديد البياض . وكسان  
 أرجله موشومة بالنار ، لأن الثيران الوحشية ( نوع من الغزال ) تكون أرجلها مخططة بدوائر أفقية  
 بيض وسود .

٤ في الصباح صحا الجو وصفت السماء من القيم .  
 ٥ آنسن صوت قنيس : أحسن بصوت صيادين . وضير النسوة يعود على جماعة الثور الوحشي . - شعر  
 هذا الثور ان الصيادين يهفون أي يسرعون نحوه كالجن من جرم : من كثرة أصواتهم وعطوها ، ومن أنمار :  
 من اختلاف ألوانهم وأشكالهم . وضبطت جرم بالكسر على أنها وأنماراً قبيلتان ، وفي ذلك تكلف شديد .  
 والبيت معقد ككثير من أبيات الأخطل .

٦ انصاع : انقتل . الميعة : أول الجري . المعج : الاسراع . الاحضار : ارتفاع الفرس في عدوه - أي كان  
 مضطرباً لا يدري كيف يجب أن يهرب فيركض إلى هنا وهناك .

٧ أطلق الصيادون كلاهم على الثور ، فأسرعته نحوه تقذف التراب بأرجلها كما تطير قطع القطن إذا ندفتها  
 القطن بالقوس الخاص به .

٨ لما وصلت الكلاب إلى هذا الثور وظن الظان أنها ستمزقه بأنيابها وأظفارها دار نحوها وهجم عليها  
 يطعنها بقرنيه .

- الشذر الذهبي في شعر الاخطل التغلبي (صالحاني) ، بيروت ١٩٢٥ م .  
 — نقائص جرير والاختل لمحمد بن حبيب<sup>١</sup> (حررها الاب أنطون صالحاني)  
 بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٢٢ م .  
 .. — رأس الأدب المكلتل في حياة الاختل ، تأليف عبد الرحيم محمود مصطفى ،  
 مصر ١٩١٠ م .  
 — الاختل ، تأليف فؤاد أفرام البستاني ، بيروت (الكاثوليكية) ١٩٣٧ م .  
 — الاختل شاعر بني أمية ، تأليف مصطفى غازي ، الاسكندرية (دار نشر  
 الثقافة) ١٩٥٧ م .  
 — الاختل ، تأليف حنا نمر ، بيروت .  
 — Le Chantre des Omiades , notes biographiques et litteraires  
 sur le poète arabe chrétien Ahtal , par Henri Lammens  
 (Extrait du Journal Asiatique) .... Beyrouth 1891 .  
 — الاختل ، بقلم خليل مردم (م ع ع ٣٣ : ١٧٧) .  
 بروكلمان ١ : ٤٥ — ٤٩ ، الملحق ١ : ٨٣ — ٨٤ ؛ زيدان ١ : ٢٨٤ —  
 ٢٨٨ ؛ شعراء النصرانية بعد الاسلام ١٧٠ — ١٩١ .

## أبو دَهْبَل الجَمَحِيّ

- ١ — هو أبو دَهْبَل وَهْب بن زَمْعَة بن أُسَيْد بن بَنِي جَمَح من كعب بن  
 لؤي بن غالب من أهل مكة ، وأمه من بني هذيل .  
 كان أبو دَهْبَل جميلاً له جُمّةٌ يرسلها فتصل إلى مَنْكَبَيْهِ . وقد كان  
 سيداً من أشراف قومه كريماً . وكانت له أرضٌ بِمِصْرَ يزورها .  
 وأبو دَهْبَل شاعرٌ عفيفٌ بالاضافة إلى أهل زمانه ، وقد كانت له مُغامراتٌ :  
 أحبّ امرأةً من قومه اسمُها عَمْرَة ونظم فيها شعراً كثيراً ، ثم كانت له  
 قصّةٌ مع عاتكة بنت معاوية جرّت وراءها ذيولاً طيوالاً . وكذلك كانت قصة  
 مع امرأة شامية انتهت بزواج .  
 ١ نسب الأب أنطون صالحاني هذا المجموع إلى حبيب بن أوس أبي تمام .

كان عبد الله بن الزبير قد ولّى عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد ، ويُعرَف بابن الأزرق ، على بلد باليمن اسمه الجَنَدُ ، فوفد عليه أبو دهلٍ مادحاً فوجد منه جَفْوَةً فمضى إلى عُمارة بن عمرو بن حزم ، وكان والياً على حَضْرَمَوْتَ من قِبَلِ ابن الزبير أيضاً . ثم إنه عاد إلى ابن الأزرق وأكثر من مدحه ، ويبدو أنه بَقِيَ في ذلك الحين مدة طويلة في اليمن .

وبعد أن عاد أبو دهلٍ من اليمن وَقَدَ على سليمان بن عبد الملك بمكة ، سنة ٨١ هـ ( ٧٠٠ م ) في الأغلب ، فلم يُحَسِّنْ سليمانُ وفادته وعاتبه في عداوته الماضية لبني أمية وانقطاعه إلى ابن الزبير . فاعتذر أبو دهلٍ عن ذلك كله ، فعفا عنه سليمان ولكنْ أقطعهُ أرضاً في اليمن إبعاداً له عن الشام والحجاز . ويبدو أن أبا دهلٍ تَوَقَّى في اليمن وشيْكاً بَعِيد سنة ٩٦ هـ ( ٧١٥ م ) ، في أيام سليمان ابن عبد الملك .

٢ - أبو دَهْبلٍ الجُمَحِي أحد شعراء قريش الخمسة المشهورين بدأ بقول الشعر منذ أواخر أيام الإمام عليّ . وهو شاعرٌ حَسَنُ التشبيهِ عَدَبُ الشعرِ مُحَدِّثُ الخصائص له تَصَرَّفَ في فنون الشعر من فخر ومدح وهجاء ورناء وطرْدٍ وغَزَلٍ ، وشعره في الغزل أكثر وأجود .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال أبو دَهْبلٍ الجُمَحِي يمدح الرسول (حماسة أبي تمام ٢ : ٢٦١ - ٢٦٢) :

إن البيوتَ معادِنٌ : فنجارُهُ      ذَهَبٌ ، وكلّ بيوتِهِ ضَخْمٌ ١ .  
عَقُمَ النساءُ فلم يَلِدْنَ شَبِيهَهُ ،      ان النساءَ بمثله عَقُمُ ،  
مُتَهَلِّلٌ بِنَعَمٍ ، بلا مُتَبَاعِدٍ .      سَيِّانٍ مِنْ الْوَفْرِ وَالْعُدْمِ ٢ !  
نَزَرُ الْكَلَامِ مِنَ الْحَيَاءِ ، تَخَالُهُ      ضَمِنًا وَلَيْسَ بِجِسْمِهِ سَقَمٌ ٣ .

١ النجار : الاصل . ضخم : عظيم ، شريف . البيوت : القبائل ، مجامع النسب .

٢ متهلل : مشرق الوجه ، سرور . بنعم : إذا قال نعم . بلا متباعد : يعتمد عن قول « لا » .  
الوفر : الغنى . العدم : الفقر .

٣ ضمن : سقيم .

— وقال في مقتل الامام الحسين والتعريض ببني أمية :

تَبَيْتُ سُكَارَى مِنْ أُمِيَّةٍ نُومًا      وبالطفّ قَتَلْتَنِي مَا يَتَّامُ حَمِيمُهَا ¹  
وما أَفْسَدَ الْإِسْلَامَ إِلَّا عِصَابَةٌ      تأمَّرَ نُوكَاهَا وَدَامَ نَعِيمُهَا ²  
فصارت قناةُ الدين في كفِّ ظالمٍ      إذا اعْوَجَّ مِنْهَا جَانِبٌ لَا يُقِيمُهَا ³

— وله في الغزل (حماسة أبي تمام ٢ : ١٠٧-١٠٨ ، غ ٧ : ١٤٣) :

أَتْرَكُ لَيْلٍ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      سوى لَيْلَةٍ ، إِنِّي إِذَا لَصَبُورٌ ⁴  
هَبُونِي امْرَأًا مِنْكُمْ أَضَلَّ بِعِيرَةٍ      لَهُ حُرْمَةٌ ، إِنْ الذِّمَامُ كَبِيرٌ ⁵  
وَلِلصَّاحِبِ الْمَشْرُوكِ أَعْظَمُ حُرْمَةٍ      عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بِعِيرٍ  
عفا الله عن لَيْلِ الْفِدَاةِ فَلَيْتَهَا      إِذَا وَلَيْتَ حُكْمًا عَلَيَّ تَجُورُ

— وقال في عَمْرَةٍ (من قصيدة طويلة) :

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ مَا يَتَبَلَّجُ ،      وَأُعْيِتَ غَوَاشِي عِبْرَتِي مَا تَفَرِّجُ ⁶  
وَيْتٌ كَثِيرًا مَا أَنَامُ كَأَنَّمَا      خِلَالَ ضُلُوعِي جَمْرَةٌ تَتَوَهَّجُ  
فَطَوَّرْتُ أَمْنِي النَّفْسَ مِنْ عَمْرَةِ الْمُنَى ،      وَطَوَّرْتُ ، إِذَا مَا لَجَّ بِي الْحُزْنُ ، أَنْشِجُ ⁷  
لَقَدْ قَطَعَ الْوَاشُونَ مَا كَانَ بَيْنَنَا ،      وَنَحْنُ إِلَى أَنْ يُوصَلَ الْحَبْلُ أَحْوَجُ

٤ — .. الاغاني ٧ : ١١٣ - ١٤٥ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٠ ، زيدان  
١ : ٣٢٨ - ٣٢٩ .

F. Krenkow, JRAS, 1910, pp. 1017 — 1075; Enc. Isl. (new ed.) I 113 .

- ١ سَكَارَى : فاعل « تبيت » . نومًا ( حال من « تبيت » ) : نائمين ، غافلين عن أمر الأمة . العلف : موضع قرب الكوفة كان فيه مقتل الحسين . حميمها : صديقها ، محبوبها .
- ٢ تأمَّرَ ( نصب نفسه أميرًا ) نُوكَاهَا ( الحمقى من أفرادها ) .
- ٣ أَتْرَكُ ( زيارة ليل ) ... سوى ( مسير ) لَيْلَةٍ .
- ٤ أَضَلَّ : أضاع . حرمة : حق في الحماية . الذِّمَامُ : حق الصداقة والصحبة .
- ٥ مَا يَتَبَلَّجُ : مَا يَبْيَضُ فَجْرُهُ ، مَا يَنْقُضِي هَذَا اللَّيْلَ . غَوَاشِي عِبْرَتِي : دموعي التي تنهمر بكثرة .
- أُعْيِتَ : أعياني ( استحال علي ) أَنْ أَمْنَعُ هَطُولَهَا . مَا تَفَرِّجُ : لَا تَهْدَأُ ، لَا يَنْتَهِي بِكَائِي .
- ٦ أَمْنِي النَّفْسَ : أَعْطَاهَا ، أَعْدَاهَا . النَّفْسُ هُنَا مَفْعُولٌ بِهِ أَوَّلُ ، الْمَنَى مَفْعُولٌ بِهِ ثَانٍ .
- ٧ نَشَجَ : رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْبُكَاءِ .

## عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيُّ

١ - هو أَبُو دُوَادٍ عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ مِنْ بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ أَدَدَ . وَقَوْمُهُ يُنْسَبُونَ إِلَى عَامِلَةَ بِنْتِ وَدِيعَةَ الْقُضَاعِيَةِ أُمِّ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ . وَكَانَ عَدِيُّ أَبْرَصَ .

كَانَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيُّ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ مُنْقَطِعاً إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ ثُمَّ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ خَاصَّةً . وَفِي مَجْلِسِ الْوَلِيدِ تَعَرَّضَ عَدِيٌّ لِهَجَاءِ جَرِيرٍ فَأَفْحَمَهُ جَرِيرٌ ( غ ٩ : ٣٠٧ - ٣٠٨ ) ، مَعَ أَنَّ عَدِيّاً كَانَ مَشْهُوراً بِالْهَجَاءِ ( راجع الكامل ١٤٩ ) . غَيْرَ أَنَّ الْوَلِيدَ هَدَّدَ جَرِيرًا إِنَّهُ هُوَ عَادَ إِلَى هَجَاءِ عَدِيٍّ ، فَعَرَّضَ جَرِيرٌ بَعْدِيَّ فِي عِدَدٍ مِنْ قِصَائِدِهِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَتَهَنَّجْهُ صَرَاحَةً . وَعَاشَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيُّ حَتَّى أَدْرَكَ خِلَافَةَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ( ٨٩٦ = ٧١٥ م ) .

٢ - كَانَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيُّ « شَاعِراً مُقَدِّماً عِنْدَ بَنِي أُمَيَّةَ مَدَاحاً لَهُمْ .... وَهُوَ مِنْ حَاضِرَةِ الشُّعْرَاءِ لَا مِنْ بَادِيَتِهِمْ » ( غ ٩ : ٣٠٧ ) ، وَكَانَ يُعْنَى بِتَنْقِيحِ شَعْرِهِ ، ثُمَّ هُوَ حَسَنُ التَّشْبِيهِ جَيْدُ الْقَوْلِ فِي الْوَصْفِ ، وَفِي الْغَزْلِ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الْمُجَوَّنِ ٢ . وَكَانَ يُحْسِنُ الْمَدِيحَ وَالْهَجَاءَ ، وَلَهُ طَرْدٌ جَيْدٌ مِنْهُ وَصَفَ بَارِعٌ لِلْحَمَامَةِ ( الكامل ٥٠٤ ) . وَكَذَلِكَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْفَخْرِ وَالْخَمْرِ وَالْحِكْمَةِ . عَلَى أَنَّ كُثْبَرَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُدْرِيَّ كَانَ يَقُولُ فِي شَعْرِ عَدِيٍّ ابْنَ الرَّقَاعِ ( غ ٩ : ٣١٦ س ) : « هَذَا شِعْرٌ حِجَازِيٌّ مَقْرُورٌ إِذَا أَصَابَهُ قُرْءٌ الشَّامِ جَمَدٌ وَهَلَكَ » .

### ٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شَعْرِهِ :

- قَالَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ قَصِيدَةً يمدح بها الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَيَتَغَزَّلُ فِيهَا وَيَفْتَخِرُ . وَفِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ كَانَ يَنْقَحُ شَعْرَهُ :

١ راجع الكامل ٥١٤ ؛ الموشح ٨٧ .

٢ راجع كتاب الصناعتين ٣٢٧ = ٣٢٧ .

٣ القر : البرد .

لاني إذا ما لم تَصِلْني مُخْلِتي  
وإذا القرينة لم تزل في نَجْدَةٍ  
إمّا تَرَيَّ شَيْبِي تَفْشَغَ لِمَتِي  
فلقد ثنيت يد الفتاة وِسَادَةً  
وأصاحب الجليش العرمرم فارساً  
وقصيدة قد بَتَّ أجمع بينها  
نظراً المُثْقَفِ في كعوب قَنَاتِهِ  
فسترت عيب معيشتي بتكرّم ،  
وعلمت ، حتى ما أسائل واحداً  
صلى الآله على امرئ ودّعته  
وإذا الربيع تتابعت أنواؤه  
نزل الوليد بها فكان لأهلها  
ولقد أراد الله إذ ولاكها ،  
وعَمَرَتْ أرضَ المسلمين فأقبلت ،

وتباعدت عني اغتفرت بُعَادَهَا<sup>١</sup> .  
من ضِغْنِهَا سئم القرينُ قِيَادَهَا<sup>٢</sup> .  
حتى علا وَصَحٌ يلوح سوادها<sup>٣</sup> ،  
لي جاعلاً يُسْرِى يديّ وسادها .  
في الخيل أشهد كَرَّهَا وطِرَادَهَا .  
حتى أقوم مَبِيلَهَا وسِنَادَهَا<sup>٤</sup> ،  
حتى يقيم ثِقَافَهُ مِينَادَهَا<sup>٥</sup> .  
وأُتيت في سَعَةِ النعيم سِدَادَهَا<sup>٦</sup> .  
عن علم واحدة لكي أزدادها !  
وأتمّ نعمته عليه فزادها .  
فسقى خناصرة الأحصّ فجادها<sup>٧</sup> .  
غيثاً أغاث أنيسَهَا وبلادها<sup>٨</sup> .  
من أمةٍ ، لإصلاحها ورشادها .  
ونفيت عنها من يريد فسادها !

— وقال عديّ بن الرِّقَاع في الخمر (العقد الفريد ٤ : ١٠٤) :

- ١ الخلة : الصاحبة ، الخليفة .
- ٢ — إذا كانت زوجة المراء في نجدة ( ضيق صدر وشدة ) من ضغنها ( من الحقد ) كره زوجها قيادها ( قيدها : ارتباطه بها ) .
- ٣ فشغ : كثر . اللمة : الشعر في مقدم الرأس . وضغ : يياض ( الشيب ) . لاح يلوح : لوح يلوح : غير ، بدل .
- ٤ الميل : الاوجاج والاضطراب . والسناد من عيوب الشعر ، وهو أن يأتي في القافية كلمات مثل ريف ( بكسر الراء ) وصيف ( بفتح الصاد ) .
- ٥ ثقف القنّاة : جمل القصبة ( التي ستكون رمحاً ) فوق النار حتى يقومها إذا كانت منأدة ( معوجة ) .
- ٦ السداد ( بكسر السين ) : الكفاية من الرزق . — اكتفيت من النعيم بما يسد الخلة ( بكسر الخاء ) : الفقر ، فظهرت الناس كأنني منهم .
- ٧ خناصرة الاحص : موضع قرب حلب . جادها : كثر فيها ( المطر ) .
- ٨ الانيس : المكان المسكون ( المدن ) . البلاد : الريف أو البادية .

كُمَيْتٌ إِذَا شُجَّتْ، وَفِي الْكَأْسِ وَرْدَةٌ ، لها فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَيْبٌ<sup>١</sup> .  
تُرِيكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا، وَهِيَ دُونَهُ ، لَوْجُهُ أَخِيهَا فِي الْإِنَاءِ قُطُوبٌ<sup>٢</sup> !  
- وقال عديّ بن الرقاع ، وذكرَ حمامةً ( الكامل ٥٠٤ ) :

وَمِمَّا شَجَانِي أَنِّي كُنْتُ نَائِمًا - أَعْلَلْتُ مِنْ بَرْدِ الْكَرَى بِالتَّنَسُّمِ<sup>٣</sup> -  
إِلَى أَنْ بَكَتْ وَرَقَاءُ فِي غَضَنِ أَيْكَةِ تَرَدَّدَ مَبْكَاهَا بِحُسْنِ التَّرَنُّمِ<sup>٤</sup> .  
فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيتُ صَبَابَةً سَعْدَى شَفَيْتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّسَدُّمِ<sup>٥</sup> ،  
وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَاجَ لِي الْبُكَاءُ بِكَاهَا ، فَقُلْتُ : الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ<sup>٦</sup> !

٤ - \* \* الاغاني ٩ : ٣٠٥ - ٣١٧ ؛ الطرائف الأدبية ( عبد العزيز الميمني ) ،  
القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ؛ محاضرات المجمع العلمي العربي  
بدمشق ٣ : ٢٧٣ - ٢٩٤ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٦ ،

Enc. Isl. ( new ed. ) I 196 .

١ كميّ : مائلة إلى الاحمرار . شجت : مزجت بالماء . ديب ( كناية عن الحذر : فقدان الحس الذي يشعر به شارب الخمر تدريجاً ) .

٢ تريك القذى الخ ... أنها لشدة صفاتها ينعكس فيها القذى فتراه كأنه دونها ( قبلها : بينك وبينها ) ،  
مع أنها هي دونه ( بعدها : هي بينك وبينه ) ( ؟ ) . لوجه أخيها في الإناء قطوب : إنها شديدة حق أن أغامها  
( المدمن لها ) يظهر على وجهه القطوب ( تقلص عضلات الوجه لطعمها المر الحريف - فما بالك بالذي لم  
يتعود شرب الخمر ) .

٣ شجاني : حزني ( يفتح الحاء والزاي : جملي أحزن ) . أعلل الخ ... يبدو أن الزمن كان في منتصف  
الصيف ، فكان يعلل نفسه ( يمنيها ، يبعدها ) بأن يبرد الجو وشيئاً لينام ، ولكنه لم يكن يفوز من ذلك  
إلا بالنسبة الخفيفة بعد النسمة الخفيفة .

٤ الوراق : الحمامة . الأيكة : نوع من الشجر . بحسن الترم - الترم : ترجيع ( ترديد ، تكرار )  
الصوت الواحد ( وهذا التردد يكون عادة ملاً ) ولكن صوت هذه الحمامة كان شجياً ( حزيناً ) يؤثر في  
النفس فلا يضره التكرار .

٥ - ( لم أكن أعرف من قبل أن البكاء يفرج الحزن عن المحب الذي هجره حبيبته ) ، فلو أنني كنت أبكي  
كلما كنت أشعر بشوق إلى سعدى لكنت أشفي نفسي بالبكاء . أما الآن ( بعد أن عرفت ذلك من هذه الحمامة )  
فإنني نادماً على أنني لم أعرف ذلك من قبل .

٦ هاج : هيج ، أثار ، حرك . البكا ( مفعول به مقدماً ) . بكاه ( فاعل « هاج » ) .



## العجاج

١ - هو أبو الشعثاء العجاج عبد الله الطويل بن ربيعة من بني مالك ابن سعد بن زيد مناة بن تميم . والشعثاء ابنته يُكنى بها .

وُلِدَ العجاج في البصرة في أوائل خلافة عُمان ( ٢٣ - ٣٥ هـ ) ونشأ فيها ؛ وفي البصرة لقِيَ العجاج أبا هريرةَ وسَمِعَ منه الحديث . وقد مدَحَ العجاج نَقَرًا من بني أمية كعبد العزيز بن مروان وعبد الملك ، ومدح الحجاج أيضاً .

وكانت وفاة العجاج نحو سنة ٩٧ هـ ( ٧١٥ م ) بعد أن فُليج وأقعد . وكان للعجاج ، سوى ابنته الشعثاء ، ولدان ذكران : ربيعةُ الراجزُ المشهورُ والقَطامي .

٢ - العجاج راجزٌ كثيرُ الغريبِ متينُ السبكِ مُطيلُ غيرُ مُكثِرٍ . وهو صحيحُ القوافي فقد قال أرجوزته : « قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْآلَهُ فَجَبَّرَ مَائَةً وَثَمَانِينَ شَطْرًا مَوْقُوفَةَ الْقَوَافِي ( ساكنة ) ، ولو أُطْلِقَتْ قَوَافِيهَا ( لو أَظْهَرْتَ عَلَيْهَا الْحَرَكَةَ ) لَكَانَتْ كُلُّهَا مَنْصُوبَةً ( غ ١٨ : ١٢٤ ) . والعجاج من الذين يَتَخَيَّرُونَ شِعْرَهُمْ وَلَا يَقْبَلُونَ كُلَّ مَا يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِمْ ، وقد عَدَّهُ الْجَاهِظُ أَرْجَزَ النَّاسِ ( البيان والتبيين ١ : ٣٥٦ ) ، وبِالْغِ الْمُرْتَضَى الرَّبِيعِيُّ فَجَعَلَهُ أَشْعَرَ النَّاسِ ( تاج العروس ٢ : ٧١ ) .

والعجاج بارعٌ في وصفِ الصحراء وما فيها من حيوانٍ ، وفي وصفِ الإبلِ خاصةً ؛ وعلماءُ اللغة كثيرون الاستشهاد بشعره ؛ ثم هو مُجيدٌ للمديح والفخر - وقد كانت بينه وبين أبي النجم العجلي الراجزُ مُفاخراتٌ كثيرة - غير مجيدٍ للهجاء ؛ ولا رثاءَ له . وفي أشعاره نَفْحَةٌ دينيةٌ وكثيرٌ من ألفاظِ الإسلام .

١ كان فيها مائة وثمانون قافية . وهذه الأرجوزة تدعى الغراء .

### ٣ - المختار من رجزه :

- قال العجاج أرجوزةً يَشِيعُ فيها نَفَسٌ دينيٌ ، منها :

الحَمْدُ لله الذي اسْتَقَلَّتْ بِأَذْنِهِ السَّمَاءُ ، واطْمَأَنَّتْ  
بأذنه الأرضُ وما تَعَتَّتْ ، وَحَى لها القرارَ فاستقرَّتْ<sup>١</sup> .  
وشدَّها بالراسياتِ الثَّبَتِ ربُّ البلادِ والعبادِ القُنْتُ<sup>٢</sup> ،  
والجاعلُ الغَيْثَ غِيَاثَ المُسْتِ ، والجامعُ الناسَ ليومِ الموقِتِ<sup>٣</sup> ،  
بعدَ المَياتِ ، وهو نُحْيِي المَوْتَ ؛ يومَ ترى النفوسَ ما أعدَّتْ<sup>٤</sup> ....

- وله في الغزل وفي حال الرجل الكبير مع النساء :

إنَّ الغواني قد غَنَيْنَ عَنِّي ، وَقُلْنَ لي : عليكَ بالتغني<sup>٥</sup> .  
عنا . فقلتُ للغواني : لاني على الغنى وأنا كالمِظَنِّ<sup>٦</sup> .  
لما لَبِسْنَ الحقَّ بالتجني غَنَيْنَ واستَبَدَلْنَ زَيْدًا مِنِّي<sup>٧</sup> :

١ وحى : أوحى ، ألهم . وحى إليها القرار : أشار إلى الأرض بأن تقر ( تهدأ وتستقر فلا تضطرب ) .

٢ الراسيات : الجبال . الثبت : جمع ثابت . شدَّها بالراسيات الثبت : جعل فيها جبالا رواسي حتى لا تيمد ويختل توازنها - راجع القرآن الكريم ، في سورة النحل : « وألقى في الأرض رواسي أن تمتد بك » ( ١٦ : ١٥ ) ثم في سورة لقمان ( ٣١ : ١٠ ) وسورة الأنبياء ( ٢١ : ٣١ ) . القنت جمع قانت : الحسن العباد .

٣ الغيث : المطر . غياث : معونة ، انقاذ ( أغاثه : نجاه من الكرب والضيق ) . المست : المجذب ، الذي أحلت أرضه فلم تنبت شيئا . الجامع الناس : باعث الناس من القبور وجامعهم في مكان واحد يوم الموقت ( يوم القيامة ) .

٤ الموت ( غير موجودة في القاموس ) جمع ميت ( يسكون الياء ) : ضد الحي . يوم ترى النفس في الآخرة ( يوم القيامة ) ما ( كانت قد ) أعدت ( من الأعمال الصالحة في الحياة الدنيا ) لهذا اليوم . - هذا المعنى كثير الورود في القرآن الكريم ، راجع مثلا سورة آل عمران ( بكر العين ) : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ( يضم الميم وفتح الضاد ) ؛ وما عملت من سوء ( محضرا أيضا ، وعندئذ ) تود ( بفتح الواو ) لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا » ( ٣ : ٢٩ ) .

٥ الغاية : المرأة الجميلة المستغنية بجمالها ( وشبابها ) عن التجميل بالخل . غني وتغنى : استغنى عن الشيء .

٦ الغنى : التزويج . المظن : الذي يكون موضعاً للتهمة أو اهلا للشيء ( أريد الزواج ، ولعل أصلح ) .

٧ لبس الحق بالتجني : خلطن الحق بالباطل . التجني : تهمة المراء بما هو براء منه ( كان في رفضهن الزواج بي شيء من الحق لتقدمي في السن وشيء من الظلم والباطل لأنني لا أزال على شيء كبير ممن النشاط ) .

غُرَانِقًا ذَا بَشِيرٍ مَكْتَنَ يَرْضَى وَيَرْضِيهِنَ بِالْتَمَنِي<sup>١</sup> -  
إِذْ شَابَ رَأْسِي ، وَرَأَيْنِ أَنِي حَتَّى قَنَاتِي الْكَبِيرَ الْمُحَنِّي<sup>٢</sup> ...

- ثار أبو فديك عبد الله بن ثور بن سلمة أحد بني سعد بن قيس من بني بكر بن وائل في أتباعه من الحرورية (الخوارج) في البحرين (شرقي بلاد العرب) ، فأرسل اليه عبد الملك بن مروان ، سنة ٧٢ هـ ، أمية بن عبد الله ابن خالد ، فهزم أبو فديك أمية وأخذ أمواله وأحماله وحرّمه (نساءه) أيضاً . ثم إن عبد الملك أرسل إلى أبي فديك جيشاً بقيادة عمر بن عبيد الله بن معمر فقاتل أبا فديك في البحرين فتغلّب عليه وقتله وقتل من كان معه من أتباعه ، سنة ٧٤ هـ (٦٩٤ م) ، واستنقذ حرّم أمية بن عبد الله<sup>٣</sup> . فقال العجاج أرجوزة يمدح بها عمر بن عبيد الله ويهجو فيها بكر بن وائل من بني ربيعة ، ثم خرج متحفلاً (متزيّناً) عليه ثياب حسان يركب ناقه كؤماء (سمينة عظيمة السنام) حتى وقف بالمربد في البصرة فأنشدهم تلك الأرجوزة ، وكانت تسمى « الغراء » . تبلغ هذه الأرجوزة مائة وثمانين شطراً (تسعين بيتاً مزدوجاً) قافيتها موقوفة (ساكنة) ، ولو حرّكت لكانت كلها مفتوحة ، وفي ذلك براعة ومقدرة لا تخفيان . على أن في هذه القافية عيباً هو أنها تجمع قوافي ثقيلة مشددة (نحو : برّ ، فرّ) وقوافي خفيفة مهملّة (نحو : شكّر ، شجر ، غفر) . من هذه الأرجوزة :

قد جبّر الدين الآله فجبّر وعور الرحمن منّ ولّى العور<sup>٤</sup> .

١ الغرائق (بضم الغين) : الشاب التام الشباب . البشر : ظاهر جلد الإنسان . المكتن : المكتون ، المستور (الذي لم يعرض جسمه للعمل المجهد فاحتفظ بنشاطه الجسماني) . التمني : الكذب (يبالغن في ادعاء الحب له فيخدع نفسه بذلك ويرضاه منهن ، ويبالغن هو في وصف شبابه وغناه فيخدعن أنفسهن بذلك ويرضينه منه) .

٢ القنّاة : القصبة والرمح . حتى قناتي (قامتي) الكبر (التقدم في السن) المحني (الذي من عادته أن يحني قامته كل من يتقدم في السن) .

٣ الطبري ٧ : ١٩٤ - ١٩٥ ثم ٢٠٥ - ٢٠٦ . كانت وفاة عمر بن عبيدة الله بن معمر سنة ٨٢ هـ (٧٠١ م) .

٤ الشعر والشعراء ٣٨٢ ؛ غ ١٠ : ١٥٢ .

٥ جبر الطبيب الكسر (بفتح الجيم) : أصلحه ، رده إلى أصله . جبر الكسر (بضم الراء) : صلح ، عاد إلى أصله . عور الغنم : عرضها للضياع . وعور (هنا) : أهلك ، أباد . من ولّى العور : (من عمل على أن تفسد الأمور ويعم الاضطراب) .

فالحمد لله الذي أعطى الحبر عهدَ نبيٍّ ما عفا وما دثر  
 عهدَ عُثمانَ وعهداً من عُمرٍ  
 موالِي الحقِّ ، أن المولى شكر ١  
 وعهدَ صديقٍ رأى برّاً فبراً ٢ ،  
 وعهدَ لإخوانٍ هم كانوا الوزر ٣ ،  
 وعُصبةَ النبيِّ إذ خافوا الحصر  
 شدوا له سلطانَه حتى اقتسروا  
 بالقتلِ أقواماً وأقواماً أسر ،  
 تحت الذي اختارَ له الله الشجر ٥

١ أعطى الحبر (السرور) لموالي الحق : رد الحق إلى أصحابه ( إلى الدولة الأموية باهلاك الخوارج ) .  
 أن ( بفتح الهززة ، أو إذ ) المولى ( الله ) - . شكر الله الانسان ( ينصب الانسان على أنه مفعول به ) :  
 جازاه ( القاموس ٢ : ٦٣ ) عن ( الفعل الجميل والطاعة ) .

٢ عهد نبي : وصية رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ( بمحاربة أصحاب الضلال ) . عفا عني : نسي  
 ( بالبناء للمجهول ) . دثر : زال أثره . الصديق : أبو بكر خليفة رسول الله وأول الخلفاء الراشدين .  
 رأى ( وجد ) برّاً ( سبيلاً إلى الطاعة بتنفيذ عهد رسول الله - في قتال المرتدين ! ) فبر ( أطاع ، سار على  
 خطى الرسول ) .

٣ إخوان : أصحاب ، أنصار ( سائر الصحابة ) كانوا الوزر ( الملجأ ، الذي حصى الدين ودافع عنه المنافقين  
 والذين أرادوه بسوء ) .

٤ العصبة : الجماعة . عصبة النبي : الذين كانوا حوله ينصرونه ويدافعون عنه ويحاربون معه ، من أهل  
 مكة . راجع قول كعب بن زهير ( فوق ، ص ٢٨٥ ) :

في عصبة من قريش قال قائلهم ببطن مكة ، لما أسلموا : زولوا !

إذ خافوا الحصر : خافوا أن يمنعوا ( بالبناء للمجهول ) من دخول مكة ؛ إشارة إلى ما حدث في غزوة  
 الخديبية ( بضم الحاء ثم بكسر الباء وفتح الياء الثانية مهمله بلا تشديد ) : في آخر سنة ٦ هـ ( ٦٢٨ م )  
 خرج الرسول من المدينة يريد الحج ، فجمع مشركو مكة عدداً كبيراً من المقاتلين وعزموا على منعه من  
 دخول مكة بكل سبيل ولقوه قبل أن يبتعد كثيراً عن مكة عند بئر اسمها الخديبية . فآثر الرسول أن  
 يعقد مع المشركين هدنة ويعود إلى المدينة . شدوا له سلطانه : نصروه ، ساعدوه على تثبيت سلطانه  
 ( حكمه ) أو أيدها ، ثبتوا سلطانه بمعنى حجته ( راجع القاموس ٢ : ٣٦٥ س ) لأنه على الحق اقتسر :  
 غلب ، قهر .

٥ - ( تغلب عليهم ) فقتل أقواماً منهم ( من المشركين المعاندين أعداء الاسلام ) وأسر أقواماً آخرين ،  
 ( ثم من عليهم فأسقط سراحهم لما أسلموا أو لما قدموا للمسلمين فدية أو فائدة ) ( بتعليم صبيان  
 المسلمين القراء والكتابة بعد معركة بدر ، سنة ٢ هـ ، مثلاً ) . تحت : ( بقيادة ) . الذي اختار له  
 الله الشجر ( أيده الله بالذين بايعوه تحت الشجرة في غزوة الخديبية ) على أن يحاربوا معه المشركين وعلى ألا  
 يفزوا من القتال ( راجع سورة الفتح ، السورة ٤٨ في المصحف ، في تفسير الآية ١٨ ) : « لقد رضي  
 الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ، فلم يما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً »  
 وما يليها .

مُحَمَّدًا ، واختاره الله الخَيْرَ ، فما وثى محمدٌ مُذْ أَنْ غَفَرَ ١  
له الآلهُ ما مضى وما غَبَرَ أن أظهرَ الدينَ به حتَّى ظهر ٢ .  
هذا أو أن الجِدَّ إن جدَّ عمر وصرَّح ابنُ معمرٍ لِمَنْ ذَمَّرَ ٣ .  
قد كنتَ من قومٍ إذا أغشوا العسرَ تَعَسَّرُوا أن يَفْرِجَ اللهُ الضَّرَرَ ٤ .  
وزادهمُ فَضلاً ، فمن شاء انتحر ، عَطِيَّةُ اللهِ الإِلافَ والسُّورَ ٥ .  
بكلِّ أخلاقٍ الشُّجاعِ قد مهر معاوِدَ الإقدامِ قد كَرَّ وفرَّ ٦ .  
في الغمَّراتِ بعدَ مَنْ كَرَّ وفرَّ ثَبَّتْ إذا ما صيَّح في الناسِ وقَرَّ ٧ ،

١ محمدًا ( يفتحين في الأصل المطبوع ، ولعلها بكسرتين لأنها بدل من « الذي » في السطر السابق ) .  
اختاره الله ( من ) الخير ( جمع خيرة بكسر الخاء ) أي الاختيار وخيار الخلق وأفاضلهم . ( راجع القرآن  
الكريم في سورة الأعراف السابعة في المصحف ، الآية ١٥٤ أو ١٥٥ : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً » ،  
أي اختار من قومه سبعين رجلاً ) . وثى : فتر ، ضعف ، تعب .  
٢ - غفر الله له ( لمحمد رسول الله ) ما مضى وما غبر : غفر الله له الذي مضى وغبر ( تقدم من ذنوبه  
وبقي ، تأخر ) .

- لقد أكرم الله رسوله محمدًا بأن غفر له جميع ذنوبه لأن الله أظهر ( أعلن ونشر ) الدين ( الإسلام ) على  
يُدي محمد حتى ظهر ( انتصر ثم انتشر وساد في الدنيا ) . في هذا البيت إشارة إلى أول سورة الفتح ، السورة  
الثامنة والاربعين في المصحف : « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ... » .  
٣ - الآن يجب الجِد ( العزم ) في حرب أبي فديك الخارجي . إن جد عمر ( إذا كان في عمر بن عبيد الله بن  
معمر جد ) . لعل الاصبوب : إذ جد عمر ( لما جد عمر بمحاربة أبي فديك ) . صرح : أعلن ، كشف  
( للناس ) حقيقة الأمر ( أمر أبي فديك ) لمن ذمر ( للذين حضهم على القتال ) .

٤ - أنت من قوم إذا أغشوا العسر ( إذا نزل بهم الضيق وعهم ) تصروه ( اشتدوا فيه ولم يذلوا لأحد  
وحاولوا كشفه ) أو ( إلى أن ) يفرج الله الضرر ( الضيق ) ويكشفه عنهم . في الأصل ، أن يفرج .  
٥ وزادهم فضلاً : زاد الله قوم عمر بن معمر فضلاً فوق هذا الفضل أيضاً . فمن شاء انتحر : إذا غيظ  
أحد من أعدائهم لأنه لم يستطع أن يبلغ إلى ما بلغوا إليه فليقتل نفسه إذا شاء ! عطية الله : أعطاهم الله  
الإلاف ( الوعد والمهد بنصرهم وبجائيتهم - راجع سورة قريش ، وهي السورة ١٠٦ في المصحف :  
« لايلاف قريش .... وآمنهم من خوف » ) . السور جمع سورة ( بضم السين ) : المئزلة ( القاموس  
٢ : ٥٣ ، السطر ١٢ ) ، المكافاة الرقيمة . وفي الشرح : السور سور القرآن (؟) .

٦ - قد برع في جميع الاعمال التي تنسب إلى الشجاع : الجرأة والكيد والصبر الخ ... وقد تعود  
الهجمات في الحروب مرة بعد مرة ..... الكر : الهجوم ..... الفر : رجوع ( المحارب ) من  
ميدان المعركة أو المبارزة من غير أن يستطيع خصمه أن يلحق به .

٧ الفمرة : الأمر الشديد الذي يفمر الناس ( يحيط بهم من كل جانب ) . الكر : الهجوم . الفر ( هنا ) :  
الفرار . ثبت : ثابت ، إذا ما صيَّح في الناس ( الفرار ! الفرار ! حول المعركة ) قر هو ( بقي ثابتاً  
في مكانه ) .

واحتضرَ البأسَ إذا البأسُ حَضَرَ - بِمُجْمَعِ الروحِ إذا الحامي انبهر<sup>١</sup>  
يُمْكِنُ السيفَ إذا الرمحُ انْطَرِ في هامةِ الليثِ إذا ما الليثُ هَرَّ<sup>٢</sup> .  
لا قَدَحَ إن لم تُورِ ناراً بهَجَرَ ذاتَ سناً يُوقِدُها إذا افتخَرَ<sup>٣</sup>  
مَنْ شاهدَ الأمصارَ مِنْ حَيٍّ مُضَرَّ<sup>٤</sup> .

يا عُمرُ بنُ مَعْمَرٍ ، لا مُنْتَظَرُ بعدَ الذي عدا القروصَ فحَزَرَ<sup>٥</sup>  
واشتَغروا في دينهم حتَّى اشتَغَرَ من أمرِ قومٍ خالفوا هذا البَشَرَ<sup>٦</sup> .  
فاعْلَمَ بأنَّ ذا الجلالِ قدْ قَدَرَ ، في الصُّحُفِ الأولى التي كان سَطَرَ<sup>٧</sup> ،  
أمرَكَ هذا فاحتَفِظْ فيه النَتَرَ وفترةَ الأمرِ ؛ ومودٍ من فَرَّ !

١ .... واحتضر (شهد) البأس (القتال الشديد) إذا البأس (الحرب) حضر (اشتد) بجميع الروح (بنفس مجتمعة ، لا يهرب ولا يجمن) إذا الحامي (البطل الذي يعتمد الناس عليه في الدفاع عنهم) انبهر (انقطع نفسه وأخذ الربو : ضيق التنفس ، من الخوف) .

٢ - إذا انطأ (انثنى ، اعوج ، انكسر) الرمح يمكن السيف (يستخدم السيف ويضرب به ضرباً ثابتاً شديداً) في هامة الليث (الأسد : المقاتل البطل القوي الشجاع) . هر : كثر عن أنيابه واستكلب على خصمه واشتد الخطر منه .

٣ - إذا لم تور (تشعل) ناراً (عظيمة) في هجر : إذا لم تشن معركة شديدة على أبي فديك تبيده بها وتبيد أتباعه فكأنك لم تشعل ناراً (كأنك لم تحارب قط) . ذات سنا : ذات ضوئ عظيم (فتكون معركة عظيمة مشهورة) . يوقدها من افتخر ....

٤ .... من شاهد الأمصار : إذا كان أحد في الأمصار (جمع مصر : البلد الكبير ، المدينة) ثم أراد أن يفتخر ، فانه يفتخر بهذه المعركة . من حي مضر (إذا جاء إلى مكان يسكنه قوم من مضر - لأن أتباع أبي فديك الحارجي الذين انهزموا كانوا من بني ربيعة - مضر) . لا منتظر : لا سبيل إلى التريث والانتظار (والحلم) ....

٥ .... بعد أن جاوز هؤلاء الخوارج الحد ومارقوا من الدين (كفروا لما اعتقدوا رأي الخوارج) ، وخالفوا البشر (الكثرة من المسلمين ، جماعة المسلمين) . القارص : اللين السني يحذي (يقصر) اللسان بالحامض القليل الذي يبدأ فيه . حزر اللين : اشتدت حموضته . جاوز اللين القروص فحزر : مثل يضرب للرجل إذا أفرط في أقواله أو أعماله واجهل قدره والحد الذي يجب أن يقف عنده . - لا بد الآن من الإسراع في قتال الخوارج لأنهم مرقوا من الدين .

٦ واشتغروا (اختلفت آراؤهم) في الدين حتى اشتغروا (الدين وكثر اختلاف رأي الناس فيه) . ذو الجلال : الله . قدر : قدر ، كتب ، أراد في سابق علمه . الصحف الأولى : الكتب المنزلة على الأنبياء قبل محمد رسول الله ، والصحف التي أنزلت على إبراهيم وموسى . التي كان (الله) سطر : (منذ أن كانت مكتوبة في اللوح المحفوظ قبل أن يوحى الله بها إلى الأنبياء الأولين) ....

٧ .... (قد قدر الله) أمرَكَ هذا (قيادتك لهذه المعركة) فاحتفظ (احترس) من النتر (العجلة) : احذر (تجنب أن) يخرج منك أمر عن غير روية وتفكير ، أو أن يأخذك خصمك على حين غفلة . واحذر أيضاً فترة الأمر (الكسل وهمود النشاط والتوقف عن متابعة القتال) . مود : هالك ، يهلك .

فَأَيْنَمَا جَرَّيْتَ أُعْطِيتَ الظَّفَرَ      شهادةً فيها طَهُورٌ مِّنْ طَهَرٍ ،  
 أو وقعةً تجلو عن الدين القَدْرَ ،      أو شرفاً يَتِمُّ نوراً قد زَهَرَ  
 كما يَتِمُّ لَيْلَةُ الْبَدْرِ الْقَمَرِ .      لقد سما ابنُ مَعْمَرٍ حَتَّى اعْتَمَرَ  
 مغزىً بعيداً من بعيدٍ وَضَبَرَ !

٤ - القصيدة الاولى من ديوان العجاج :

Das erste Gedicht aus dem Diwân al-Aġġâġ ( herausgegeben von  
 Dr. Maximilian Bittner ) , Wien ( Alfred Hölder ) 1896 .

.. ديوان العجاج - في

Sammlungen alter arabischen Dichter ( Ahlwardt ) II, Berlin 1903 .

الاجاني ١٨ : ١٢٤ - ١٢٥ ؛ ام الرجز بقلم محمد بهجة الاثري ( م م ع ع  
 المجلد ٨ ، عام ١٩٢٨ ، ص ٣٨٩ - ٣٩٤ ) ؛ بروكلمان ١ : ٥٦ -  
 ٥٧ ، الملحق ١ : ٩٠ ؛ زيدان ١ : ٣٤٨ .

## العُدَيْلُ بْنُ الْفَرَخِ الْعِجْلِيُّ

١ - هو الْعُدَيْلُ بْنُ الْفَرَخِ بْنِ مَعْنٍ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ  
 ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ عَجَلٍ بْنِ لُجَيْمٍ مِنْ بَكْرِ بْنِ

١ - جعلك الله مظفراً أينما جريت ( سابت ، نافست ، حاربت ) ، وذلك بأن تسقط شهيداً في القتال فيكون  
 ذلك لك طهور ( نقاء وغفران ) لذنوبك . وإما أن تظفر في وقعة ( معركة ) تجلو ( تزيل ) عن الدين القدر  
 ( الرجز ، الرجز ، النجاسة ) : تخلص الاسلام من بدعة الخوارج ؛ أو تصبح لك مكانة وشهرة ( تامة :  
 واسعة ، عظيمة ) كأنها نور قد زهر ( عظم ضوؤه ولمعانه ) .

٢ - كما يكون نور القمر ليلة البدر ( في الليلة الرابعة عشرة من الشهر القمري ) تاماً كاملاً .. وقد سمت  
 همة عمر بن عبيد الله بن معمر حتى اعتمر ( قصد ) .....

٣ ... مغزى : بلداً يغزو ( يحارب ) فيه . بعيد من بعيد : قصد مكاناً بعيداً ( هجر ، البحرين ، في  
 شرقي بلاد العرب ) من مكان بعيد عنه ( من الشام ) . ضبر : جمع جمعاً كثيفاً ؛ أحكم أمره ( غزوت  
 بعدد كبير ، وهذا بنفسه أمر صعب ، ثم رتب ذلك الغزو ترتيباً حكيماً صحيحاً مأموناً يقود إلى  
 النصر ! ) .

واثل بن قاسط من بني أسد بن ربيعة بن نزار ، وقد كانت أمه من بني شيبان .

كان العدِيلُ بن الفرخ فارساً جريئاً غداراً يشرب الخمر .

وكان العدِيل بن الفرخ معروفاً بالشعر وبالغزو منذ أيام عبد الله بن الزبير<sup>١</sup> ثم برزت أعماله في أيام الحجاج بن يوسف . وقد وقعت بين العدِيل وإخوته وبين ابن عم لهم يدعى عمرو ( بن معن بن الأسود بن عمرو ) عداوة وتشتب بينهم قتالٌ جريح العدِيل في أثناءه في رأسه فجاء إلى الشام فتداوى عند ربضة بن النعمان الشيباني ؛ ويبدو أن العدِيل قد مكث مدةً طويلةً في الشام حتى تَمَّ شفاؤه .

ورجع العدِيل من الشام قاصداً الحجَ فعَلِمَ ، في أثناء الطريق ، أن دابغاً ( هو عبدُ عمرو ابن عم العدِيل ، وقد كان في القتال الذي جريح العدِيل في أثناءه ) خرج للحج أيضاً وهو يأخذ طريق الشام . فجَدَّ العدِيل حتى أدرك دابغاً وسأيره مدةً ثم غَدَرَ به وقتله . وبعث الحجاج رجالاً للقبض على العدِيل ، ففرَّ العدِيل إلى بلاد الروم واستنجد بقيصر<sup>٢</sup> فأجاره قيصرُ وأمنه . عندئذٍ قال العدِيلُ أبياتاً منها ( في قِنَةِ المُبالاةِ بالحجاج ) :

أخوفُ بالحجاج حتى كأنما يُحرِّكُ عَظْمَ في القوادِ مهْيُضُ<sup>٣</sup> .  
ودونَ يدِ الحجاجِ من أن تنالني بساطُ لأبديِ الناعجاتِ عَرِيضُ<sup>٤</sup> :  
مهامهُ أشباهُ كأن سَرابها مِلاءُ بأبديِ الغاسلاتِ رَحِيضُ<sup>٥</sup> .

١ قتل عبد الله بن الزبير سنة ٥٧٣ = ٦٩٢ م . ودخل الحجاج العراق والياً سنة ٥٧٥ .

٢ لعل ذلك كان في أيام طياريوس الثالث الذي اغتصب عرش القسطنطينية عام ٦٩٨ م ( ٥٧٩ ) وبقي إلى عام ٧٠٥ م ( ٥٨٦ ) .

٣ - كانوا من قبل يخوفوني بالحجاج . وكنت إذا ذكر الحجاج أمامي أخاف وأتأم كأنما كان أحد يحرك في فؤادي ( في جسي ) . عظم مهْيُض ( كسر بعد أن كان قد جبر مرة - ومس العظم المكسور يؤلم ألماً شديداً ) .

٤ - و الآن أصبح بيني وبين الحجاج بساط عريض ( مسافة طويلة جداً ) لا تقطعه الناعجات ( جمع ناعجة : الناقة البيضاء السريعة ) ... من أجل ذلك لن تنالني الآن ( لن تصل إلي ) يد الحجاج .

٥ هذا البساط الواسع يتألف من مهام ( جمع مهمه ومهمة : فلاة أو صحراء بعيدة الاطراف وبلد مقفر ) أشباه : يشبه بعضها بعضاً ، ولذلك يفضل السائر فيها ولا يهتدي . السراب : ما تراه نصف النهار كأنه



ثم إن الحجاج كتب بعد ذلك إلى قيسر يطلب إليه أن يرُدَّ العُدِيلَ ، فردَّ قيسرُ العُدِيلَ إلى الحجاج . ولكن جماعةً من وجوه بني بكر بن وائل جاءوا إلى الحجاج ورجَّوه أن يعفو عن العُدِيلِ فعفا الحجاج عنه . وقد اتصل العُدِيلُ بيزيد بن المهلب ومدحه ١ ، كما كان في أواخر أيامه يُنادِمُ الفرزدق . ثم مات العُدِيلُ بن الفرخ ، نحو سنة ١٠٠ هـ ( ٧١٨ م ) في الأغلب ، فرثاه الفرزدق .

٢ - العُدِيلُ بن الفرخ العجلي شاعرٌ إسلامي مُقِيلٌ في الدولة المروانية ، له قصيدٌ ورجزٌ . وهو مُطِيلٌ للقصائد متين السبك ذو نفَسٍ بدويٍّ ، ومع ذلك فإن بعض شعره فصيح سهل عذب . وفنون شعره المدح والهجاء والغزل .

### ٣ - المختار من شعره :

— لما عاد العُدِيلُ من بلاد الروم وعفا عنه الحجاج قال يمدح الحجاج ( من قصيدة طويلة في الأغلب ) :

فلو كنتُ في سَلَمَى أجا وشعابها لكانَ لحجاجٍ عليّ دليلٌ ٢ .  
بنى قُبَّةَ الإسلامِ حتَّى كأنَّما هدى الناسَ من بعد الضلالِ رسولٌ .  
إذا جازَ حُكْمُ الناسِ أُنْجأ حُكْمَهُ إلى الله قاضٍ بالكتابِ عقولٌ ٣ .

— ( القاموس ١ : ٨١ س ) . — سراب بأيدي الفاسلات وحيف ( مفسول ، ظليل ، أبيض ) : ترى يقع السراب في هذه الصحارى المترامية الاطراف ( التي هي الآن بين وبين الحجاج ) كأنها ملاء ( قطع من النسيج بيضا مفسولة ) لا معالم فيها يتهدى بها السائر ( تنقلب في أيدي الفاسلات ) لا تثبت على حال . حتى لو أن السائر في تلك الصحارى استطاع أن يجد أثراً ثابتاً يجعله أمامه ليحافظ به على اتجاه واحد في سيره ، فإن هذا الأثر يغيب أو يتبدل مكانه بعد قليل ، حينما يتبدل موقع الشمس في السماء فيتبدل مكان السراب وشكله على الأرض ) .

١ تولي يزيد بن المهلب على الكوفة من سنة ٩٦ إلى سنة ١٠٢ هـ ( ٧١٥ - ٧٢٠ م ) . والملموح في الاغاني ( السامي ، ٢٠ : ١٣ ، السطران ١٣ و ٢١ ) أن العُدِيلَ مدح يزيد بن المهلب في أثناء حياة الحجاج ( توفي ٨٩٥ - ٧١٤ م ) .

٢ أجا وسلمى : جبلان في بلاد طيء يصعب الوصول إليهما . الشعاب : جمع شُعب ( بكسر الشين ) : الطريق في الجبل .

٣ الكتاب : القرآن الكريم . عقول : عاقل ، عارف ، عالم . — إذا ضل الناس في الحكم أصاب هو ( أي الحجاج ) ووافق حكمه الحكم الوارد في القرآن . ( على أن الجملة « أُلْجأ حكمه إلى افتقاص » غامضة التخريج في الأعراب وفي المعنى ) .

خليلُ أمير المؤمنين وسيِّفه ؛  
 به نصرَ اللهُ الخليفةَ منهم ،  
 فأنت كسيِّفِ الله في الأرضِ خالدٍ  
 وجازيتَ أصحابَ البلاءِ بلاءَهم ،  
 وصَلتَ بمرَّانِ العراقِ فأصبحتَ  
 أذقتَ الحمامِ أبنيَ عبادٍ فأصبحوا  
 ومنَ قطريِّ نلتَ ذاك ، وحوَّلتهُ  
 إذا ما أتتَ بابَ ابنِ يوسفَ ناقتي  
 وما خِفتُ شيئاً غيرَ ربيِّ وحدهُ  
 ترى الثقلينَ الجِنَّ والإنسَ أصبحا

لكلِّ إمامٍ صاحبٌ و خليل !  
 وثبتَّ مُلكاً كاد عنه يزول ١ .  
 تصولُ بعونِ الله حينَ تصول ٢ .  
 فما مِنْهُمْ عِمَّا تُحبُّ نكول ٣ .  
 مناكِبُها لِلوَطءِ وَهِيَ ذلول ٤ .  
 بمنزِلِ مَوْهونِ الجَناحِ ثكول ٥ .  
 كَتائبُ مِن رَجالةٍ وخيول ٦ .  
 أنتَ خيرَ منزولٍ به ونزِيل ٧ .  
 إذا ما انتَحَيْتَ النفسَ كيف أقول ٨ .  
 على طاعةِ الحجاجِ حينَ يصول ٩ .

١ نصر الله الخليفة (عبد الملك) به (بالحجاج) منهم (من الخصوم والطامعين إلى الخلافة) .... كاد عنه يزول (بالحروب التي شنها عليه الخصوم كعبد الله بن الزبير والمختار بن أبي عبيد الثقفي والحوارج) .

٢ خالد بن الوليد كان يسمى سيف الله لشجاعته وانتصاره على أعداء الإسلام . صال : مطا، اصطال (ماجم وتقلب) .

٣ جازيت : كافأت . أصحاب البلاء : الذين أبلوا في الحرب بلاء حسناً (قاتلوا بإيمان ثم انتصروا) . بلامهم : على قدر بلامهم (على قدر ما يستحقون) .

٤ - صدر البيت غامض . وصلت : أما أن تكون من وصل يصل أو من صال يصول . ومران (بفتح الميم وتشديد الراء) قرية قرب مكة ، و (بضم الميم وتشديد الراء) : الرماح . ويمكن أن يكون ثمت بيت محذوف أو أكثر من بيت . ولعل المعنى (وإلى تلك البلاد كالسند وما وراء النهر) وصلت بمران (بضم الميم) العراق ، أي بالجيوش المبعوثه من العراق ، فأصبحت أطراف تلك البلاد بلاد أمن يسهل التنقل فيها . ذلوله : خاضعة طائفة .

٥ الحمام : الموت . أذقت الحمام ابني عباد : قتلتها (وتقلبت على من كان معها) . ابنا عباد لعلها عبادة ومصعب ابني الزبير بن العوام (?) . موهون الجناح : الخاضع الدليل . الثكول : الذي فقد ولداً له (الحزين) .

٦ وتقلبت أيضاً على قطري بن الفجاء الخارجي . الرجالة : الجنود المشاة . الخيول : (هنا) الفرسان .

٧ ابن يوسف : الحجاج . خير منزل (عنده) وخير نزِيل (غنيث ، يقصد المديل نفسه) . وفي نزِيل اقواء لأنها هنا مجرورة وحققا الرفع . وربما : خير منزل به ونزِيل : خير بيت وغير صاحب بيت (الحجاج) .

٨ إذا ما انتحيت النفس : انتحيت بنفسي (خلوت بها ، كنت وحدي) . كيف أقول (غير الذي يقوله كل الناس ، غير الحق ، غير مدح الحجاج) .

٩ الثقلين : الجن والإنس (جميع الخلائق) . حين يصول : حينما أصبح له الحكم والسلطان (?) .

— قال العُدَيْلُ بنُ الفَرَّخِ العِجْلِيُّ يفتخر بصنيع بني عجل في يوم ذي قار  
(نحو عام ٦١٠ م) يوم انتصر العرب على الفرس (العقد الفريد ٦ : ١٠٠) .

ما أوقدَ الناسُ من نارٍ لِكُرْمَةٍ إِلَّا اصْطَلَيْنَا وَكُنَّا مُوقِدِي النَّارِ ١ .  
وما يَعُدُّونَ ، من يومٍ سَمِعْتَ به ، للناسِ أَفْضَلَ من يومٍ بذِي قارِ !  
جِئْنَا بِأَسْلَابِهِمْ ، وَالْحَيْلُ عَابِسَةٌ ، لَمَّا اسْتَلَبْنَا لِكِسْرَى كُلَّ إِسْوَارٍ ٢ .

— بعد أن عفا الحجاج عن العُدَيْلِ بنِ الفَرَّخِ قال العُدَيْلُ قصيدةً ، بارعة  
عذبة يتغزل فيها ويفتخر . هذه القصيدة مطلعها :

صَرَمَ الْغَوَانِي وَاسْتَرَحَ عَوَازِلِي ، وَصَحَّوْتُ بَعْدَ صَبَابَةٍ وَتَمَائِلٍ ٣ .  
فَبِنَهَا فِي الْغَزْلِ :

لَعِبَ النِّعَمُ بِيَهْنٍ فِي أَظْلَالِهِ حَتَّى لَبِسْنَ زَمَانَ عَيْشٍ غَافِلٍ ٤ ،  
يَأْخُذْنَ زَيْنَتَهُنَّ أَحْسَنَ مَا تَرَى ، وَإِذَا عَطَلْنَ فَهْنٌ غَيْرُ عَوَاطِلٍ ٥ .  
وَإِذَا جَنَّانُ خُدُودِهِنَّ أَرَيْنَنَا حَدَقَ الْمَهَا وَأَخَذْنَ سَهْمَ الْقَاتِلِ ٦ ،  
وَرَمَيْنَنِي لَا يَسْتَتِرْنَ يَحْنَةَ ، إِلَّا الصَّبَا ، وَعَلِمْنَ أَيْنَ مَقَاتِلِي ٧ ،

١ اصطلى النار : اختبر حرها طوعاً ( استفاد منها دفئاً ) أو كرها ( أحرقتة ) . — ما دعا إلى مكرمة  
( صنيع حميد ) إلا أجناه إلى ما دعا أو كنا نحن موقدي النار ( كنا الداعين إلى ذلك العمل الحميد ) .  
٢ الاسوار : الفارس .

٣ الغواني : النساء الجميلات . صرم الغواني : قطعني ، تركن مواصلي ( لأنني أصبحت كبير السن ) .  
استراح عواذلي : الذين كانوا يلوموني على اسرافي في تتبع النساء وفي الغزل استراحوا الآن لأنهم  
لا يحتاجون إلى لومي ( إذ تركت أنا من تلقاء نفسي حياة الجهل والعبث — بسكون الباء ) .

٤ لعب النعم بهن في أظلاله : منحهن النعم ( الترف والغنى ) جميع أنواع الجمال والدلال في أظلاله ( ظلالة ،  
فيته — لم يكلفهن عسلاً وسعياً وجهداً في الشمس وفي الصحراء الخ ) . ثم تمودن ( طول حياتهم ) عيش ناعماً  
غافلاً عن كل مشقات الحياة .

٥ ... وإذا لم يتزين بالثياب والاصبغ والخل فهن غير عواطل ( من الجمال الطبيعي الذي لهن ) .  
٦ جنائن خدودهن ( التي فيها الورد ) فيها أيضاً حدق المها ( عيون كميون الغزلان واسعة جميلة ) وأخذن  
( قسطن ) بسهم القاتل ( سلاح المحارب ) .

٧ ثم رميني ( بدان يرشقني بالنبال ) وكن يستترن مني بتر من من جمالهن فلا أستطيع أن أرميهن بسهم ( أو أن  
أؤثر فيهن ) ، بينما كنت أنا معرضاً لسهامهن وكن يعرفن كيف يصبن مني مقتلاً — أوقعتني في هوان من غير  
أن أستطيع أن أجعلهن يحببني .

يَتَّبَسَّنَ أُرْدِيَّةَ الشَّابِ لِأَهْلِهَا وَيَجْرُ بِاطِلُهُنَّ حَبْلَ الْبَاطِلِ ١ .  
بعدئذٍ يذكرُ شبابه الأولَ ثم يفخر بماضي قومه وقبيلته :

زعمَ الغواني أن شَيْبَكَ قد صحا ؛ وسوادُ رأسِكَ فضلُ شَيْبٍ شاملٍ ٢ .  
ورآكَ أَهْلُكَ مِنْهُمْ ورَأَيْتَهُمْ ، ولقد تكونَ معَ الشَّبابِ الحاذِلِ ٣ .  
وإذا تطاولتِ الجبالُ رأيتنَا بفُروعِ أرْعَنَ فوقها مُطاولٍ ٤ .  
وإذا سألتَ ابْنِي نِزارٍ بَيْنَنَا مَجْدِي وَمَنْزِلِي مِنْ ابْنِي وائِلٍ ٥ .  
حَدَّبْتَ بنو بَكْرِ عَلَيَّ ، وفيهمُ لَهُمُ الْمُكَارِمُ بالعديدِ الكاملِ ٦ .  
خَطَرُوا ورائي بالقنا وتَجَمَّعَتْ مِنْهُمْ قَبَائِلُ أُرْدِفُوا بِقَبَائِلِ ٧ .  
قومٌ إذا شَهَرُوا السِيفَ رَأَوْا لها حَقًّا ، ولم يك سَلْتها للباطلِ ٨ .  
وإذا فَخَرْتَ بِتَغْلِبِ ابْنَتِي وائِلٍ فَادْكُرْ مَكَارِمَ مِنْ نَدَى وَأَوَائِلِ ٩ .  
وَلِتَغْلِبِ الْغُلَبَاءُ عِزِّي بَيْتِنَ عَادِيَّةَ وَيَزِيدُ فوق الكاهلِ ١٠ .

١ - يظهر أمانا في ثوب رائق من الشباب والصبا . لأهلها : لمن هم من الرجال الذين لا يزالون من أهل أردية الشباب ( لا يزالون شبانا ) . الباطل : اللهو والهزل . ويجر باطلهن حبل الباطل : يقضين في اللهو زمنا طويلا .

٢ شيبك قد صحا : لما ثبت أنت صحوت ( انتبهت ) من الغرور واللهو الذين كنت منغمسا فيها غافلا في أيام الشباب . سواد رأسك فضل شيب شامل : ان الشيب الذي لا يزال في شعرك ليس سوى بقية الشباب بعد الشيب ( ضعف القوى الجسدية ) الذي أصاب جسمك كله .

٣ أهلك ( هنا ) : أترابك ( المقاربون لك في السن ) - أصبحت الآن تجتمع مع أبناء سنك ويجمعون بك . وكم قضيت أزمانا ( في أيام الشباب ) خاذلا ( تاركاً صحة أترابك تلهو وحدك ) .

٤ وإذا علا بعض الجبال حل بعض وجدت الجبل الذي نسكنه نحن أعلى الجبال كلها ( إذا افتخرت القبائل فنحن أعظم القبائل كلها ) . بفروع ( بأطراف ، بأعلى ) أرعن ( أنف الجبل الذي يتقدم الجبل كله ) .

٥ ابنا نزار ( ؟ ) : العرب كلهم . بينا : أظهرنا لك ، دلاك حل ( مقامي في بني وائل : بني بكر وبني تغلب ) .

٦ حذب عليه : حنا عليه وعطف ... وهم ذوو مكارم كثيرة وعدد كبير .

٧ خطروا ورائي : ساروا ورائي حاملين رماحهم يلوحون بها تهديداً لأعدائي ( لعله يشير إلى شفاعته وجوه بني بكر وتغلب به إلى الحجاج ) . القنا : الرماح . قبائل أردفوا بقبائل : قبائل كثيرة يتلو بعضها بعضاً ... اردفت بقبائل ...

٨ - لا يسلون سيفهم إلا في الدفاع عن الحق ولم يسلوها للاعتداء على غيرهم .

٩ .... فاذكر لها ( لبني تغلب كلها ) أعمالا حميدة من الندى ( الكرم ) ومن الاوائل ( الأولين في المقام ومن الذين يعملون المحامد أول مرة - قبل غيرهم ) .

١٠ الغلباء : القبيلة العزيزة ( القوية ) الممتنة ( التي يعجز المهاجمون عن الوصول إليها ) . بيسن : =

تسطو على النعمان وابن مُحَرِّقٍ وابْنَيْ قَطَامٍ بِعِزَّةٍ وَتَنَاولُ ١ .  
قوم هم قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَنُوءَةً وَقَتْنَا الرِّمَاحَ تَذُودُ وَرَدَّ النَّاهِلُ ٢ .

٤ - ٥٥ الاغانى ( الساسي ) ٢٠ : ١١ - ٢٠ ؛ شعراء النصرانية بعد الاسلام  
٢١٣ - ٢٢٨ .

## الحارث بن خالد المخزومي

١ - هو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله  
ابن عمرو بن مخزوم ، وأمه فاطمة بنت أبي سعيد بن الحارث بن هشام .  
والعاص بن هشام جد الحارث بن هشام قُتِلَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ  
( سنة ٥٢ = ٦٢٤ م ) ، قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

نشأ الحارث بن خالد المخزومي في مكة ثم أصبح فيها رجلاً ذا قَدَرٍ  
وخطيرٍ ومنظرٍ في قريش ٣ ، وكان له اهتمامٌ باللغة وبالغريب في اللغة ، على  
أنه كان أيضاً شاعراً مغامراً يتتبع الجمال ويشبب بالنساء . وقد كان جميع  
بني مخزوم من أنصار عبد الله بن الزبير إلا الحارث بن خالد فقد كان من أنصار  
بني أمية .

= ظاهر . عز : قوة غلبة . عادية : قديمة العهد من أيام عاد ( ولعل التاء المربوطة هنا للمبالغة  
فتكون « عادية » نعتاً للاسم « عز » . ويزيد فوق الكاهل : تعلق ( في المجد والقوة ) كل قبيلة  
أخرى (؟) .

١ تسطو : تغلب ، تقهر ... ابنا قطام : ابنا أم قطام : حجر بن الحارث ( والد امرئ القيس ) وابنه  
امرؤ القيس . ( لعله يشير إلى أن قبائل نجد قتلت جبراً ثم نمت أمراً القيس من الأخذ بشأر أبيه  
ورد الملك على نجد إلى بني كندة ) . النعمان : النعمان بن المنذر . ابن محرق (؟) المحرق : هو  
عمرو بن هند بن المنذر . ولعله سمي هنا ابن محرق لأن المناذرة كانوا يعرفون باسم آل محرق .  
٢ عمرو بن كلثوم قتل عمرو بن هند . عنوة : قوة واقتداراً . تلود : تمنع . ورد : شرب .  
الناهل : الآتي ليشر من النهر أو النبع . وقتنا الرماح تلود ورد الناهل : حينما كانت قوة آل محرق  
( المناذرة ) وقوة عمرو بن هند خاصة في ذروتها ، تمنع الناس حتى من شرب الماء (؟) .

٣ غ ٣ : ٣١٢ . وقد كان له مقام كبير منذ مأساة كربلاء ، سنة ٦١ هـ ( الطبري - ليدن ، راجع ٢ :  
٢٧٣ ) .

كان يزيد بن معاوية ( ٦٠ - ٦٤ هـ ) قد ولّى الحارث بن خالد المخزومي على مكة ، ولكن عبد الله بن الزبير لم يُمكنه من ذلك . ثم ان عبد الملك ابن مروان ولّى الحارث بن خالد المخزومي على مكة ، في سنة ٧٥ هـ ( ٦٩٤ م ) في رواية الاغاني ( ٣ : ٣١٧ ، السطر ٦ ) ، ولعل ذلك كان سنة ٨٠ هـ ( ٦٩٩ م )<sup>١</sup> .

وكان الحارث بن خالد المخزومي يتعشق عائشة بنت طلحة ويُسبب بها . ففي ذلك العام حجّت عائشة بنت طلحة ، واتفق أن تأخرت في إتمام طوافها حتى حانت صلاة العصر فأرسلت إلى الحارث بن خالد تسأله أن يؤخّر الأذان ريثما تفرغ من طوافها . فأمر الحارث المؤذنين فأخروا الأذان حتى فرغت من طوافها<sup>٢</sup> . وبلغ ذلك إلى عبد الملك بن مروان فعزل الحارث بن خالد عن مكة سنة ٨١ هـ وولّى مكانه خالد بن عبد الله القسري .

وعاش الحارث بن خالد المخزومي مدة بعد ذلك ، فقد توفي عمر بن أبي ربيعة ، سنة ٩٣ هـ ( ٧١١ م ) ، والحارث بن خالد حي وفي عنفوان شبابه ، فيما يبدو<sup>٣</sup> . ولا يُستبعد أن تكون وفاة الحارث بن خالد بعد سنة ١٠٠ هـ ( ٧١٨ م ) .

٢ - « الحارث بن خالد ( المخزومي ) أحد شعراء قريش المعدودين الغزليين » ، وكان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة لا يتجاوز الغزل إلى المديح ولا الهجاء ، ( غ ٣ : ٣١٢ ) . ومع أن شعر الحارث بن خالد يُشبه شعر عمر ( غ ٣ : ٣٤٢ ) ، فلا سبيل إلى الزعم بأن الحارث أشعر من عمر<sup>٤</sup> .

١ راجع معجم الانساب والاسر الحاكمة للمستشرق زاباور ٢٧ - ٢٨ .

٢ غ ٣ : ٣١٧ - ٣١٨ ، ٣٢٩ - ٣٤٠ .

٣ لما وردني عمر بن أبي ربيعة على المدينة كثر الحزن على عمر وعلى موت شاعر غزل ( يفتح الفين وكسر الزاي ) مثل عمر ، فقال أحد فتيان مكة لامرأة شديدة الحزن من أجل ذلك : « خففي عليك ( هوني الأمر عليك وخففي من حزنك ) فقد نشأ ابن عم له ( ابن عم لعمر بن أبي ربيعة ) يقصد الحارث بن خالد المخزومي ) يشبه شعره شعره ( غ ٣ : ٣٤٢ ) .

٤ في الاغاني ( ٣ : ٣١٢ ، السطر الاول ) : الغزليين ( بياني ) ، وليس بصواب .

ه الموشح لمرزباني ٢٠٩ - ٢١٠ ؛ راجع الامالي لقالبي ١٧ : ١٧ .

والغزل هو الفن الذي تَوَقَّرَ عليه الحارث بن خالد المخزومي ، على أن له أشياء يسيرة من الفخر والحماسة مثلاً ( غ ٣ : ٣٢٨ ) ومن العتاب ( الكامل ٥١٧ ، غ ٣ : ٣٣٩ ) والهجاء ( الكامل ٦٦٠ - ٦٦١ ) .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال الحارث بن خالد المخزومي في عائشة بنت طلحة بن عبيد الله قصيدة مطلعها :

أثُلّ ، جودي على المتيمّم ، أثلا ، لا تزيد فؤاده بك خبيلاً<sup>١</sup> .  
منها :

أنعم الله لي بذا الوجه عينا<sup>٢</sup> ، وبه مَرَحِباً وأهلاً وسهلاً !  
حين قالت : « لا تُفَشِّينَ حَدِيثِي » ،  
يا ابن عمّي ، أقسمت ! « قلت : « أجل ، لا.... »  
اتقي الله واقبلي العذر مني ، وتجاफी عن بعض ما كان زلاً<sup>٣</sup> .  
لا تصدّي فتفتليني ظلماً ؛ ليس قتلُ المحبِّ للمحبِّ حلاً<sup>٤</sup> .  
ما أكنُّ سؤتكم به فلك العتـ ، جى ، وحقّ ذاك وقلاً<sup>٥</sup> .  
لم أرحب بأن سخطت ، ولكنـ مَرَحِباً — إن رَضِيتَ عنا — وأهلاً .  
انَّ وجهاً رأيته ليلة البد ر عليه انشنى الجمال وحلاً<sup>٦</sup> .

- ١ أثل ( مرغمة من أثلة ) : يا أثلة ( استعمل الشاعر أثلة كناية كي لا يذكر اسم عائشة فتعرف صاحبته ) .  
خيلاً : جنونا .
- ٢ أنعم الله لي بذا الوجه عينا : أكرمني الله برؤية وجه عائشة ( راجع القاموس ٤ : ١٨١ ، الاسطر ١٧ - ١٩ ) — يقصد : زارتني عائشة ( المرأة التي يتغزل بها ) .
- ٣ تجاني ( ابتعدني ) عن بعض ما كان زلاً ( بعض ما كان خطأ مني من قول أو عمل ، من غير قصد مني ) :  
اصفحي عن ذلك الشيء اليسير الذي كنت قد أخطأت به إليك .
- ٤ في القاموس ( ١ : ٥٠ ) : المحب : الذي يحب غيره : الحب ( بكسر الحاء ) : المحبوب . حل : حلال ، جائز .
- ٥ العتبي : الرضا . لك العتبي : ( لك مني الاعتذار حتى ترضي — بفتح الضاد ) ... وهذا حق لك وقليل في سبيل رضاك .
- ٦ .... انشنى الجمال وحل ( عليه ) : رجع الجمال عن كل وجه واستقر على وجهها وحده .

وجنّهُما الوجهُ لو يُسالُ به المُنزُ  
جَعَلَ اللهُ كُلَّ أَتَى فِداءً  
إنَّ عِنْدَ الطَّوْافِ حِينَ أَتَيْتُهُ  
وَكُسِينِ الْجَمَالَ إِنْ غَبِنَ عَنْهَا ،  
نُحْنُ الْحُسْنِ وَالْجَمَالَ اسْتَهْلَا .  
لَكَ ، بَلَّ خَدَّيْهَا لِيَرْجُلِكَ نَعْلًا .  
لَجَمَالًا فَعَمَّا وَخَلَقًا رِفْلًا ٢ .  
فَإِذَا مَا بَدَتْ لَهُنَّ اضْمَحَلَّا ٣ !

— وقال الحارثُ بن خالد في ليلي بنت أبي مرة بن عوف بن مسعود ،  
وأُمّها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب :

لَقَدْ أَرْسَلْتُ فِي السِّرِّ لِيَلِي تَكَلِّمُنِي  
وَقَدْ اخْلَقْتُنَا كُلَّ مَا وَعَدْتَ بِهِ ؛  
فَقُلْتُ مُجِيبًا لِلرَّسُولِ الَّذِي أَتَى :  
إِذَا جِئْتَهَا فَاقْرَأِ السَّلَامَ ، وَقُلْ لَهَا :  
أَيُّ مُكْنًى عَنْكُمْ لَيَالٍ مَرَضَتْهَا  
تَعْدِينَ ذَنْبًا وَاحِدًا — مَا جَنَيْتُهُ —  
فَإِنْ شِئْتَ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ ،  
وَتَزَعُمُنِي ذَا مَلَّةٍ طَرَفًا جَلْدًا .  
وَوَاللهُ ، مَا أَخْلَقْتُنَا عَامِدًا وَعَدًا !  
« تَرَاهُ لَكَ الْوَيْلَاتُ مِنْ قَوْلِهَا جِدًا ؟  
دَعِيَ الْحَوْرَ ، لَيْلِي ، وَاسْلُكِي مِنْهَا قَصْدًا »  
تَزِيدِينِي ، لَيْلِي ، عَلَى مَرَضِي جُهْدًا ؟  
عَلَيَّ ، وَمَا أَحْصِي ذُنُوبَكُمْ عَدًا ٧  
وَإِنْ شِئْتَ لَمْ أَطْعَمَ تَقَاخًا وَلَا بَرْدًا ٨ .

١ يسأل = يسأل ( أهل الحجاز يسهلون الهزلة فلا تظهر في لفظهم ) . المزن : المطر . استهل المطر :  
( سقط ) . — يبلغ من جمال وجهها وكرامته أنه لو انقطع عنا المطر ثم سألتنا المطر أن ينزل أكراماً لوجهها  
لنزل المطر .

٢ — اجتمع في الطواف ( في الحج في ذلك الموسم الذي حُجبت فيه عائشة ) نساء كثيرات ذوات جمال فعم ( تام  
كامل في جميع الاعضاء ) وخلقا ( بفتح الخاء : بناء الجسد ) رفلًا ( كبيراً ) — الشاعر يحب الجسم العظيم  
المتلئ ، وذلك كان الجمال المستحب في العصر الأموي .

٣ — إذا لم تكن عائشة موجودة بين أولئك النساء فانهن كلهن يبدوون جميلات ، فإذا حضرت كسف جمالها  
جمالهن .

٤ .... ذَا مَلَّةٍ ( مؤوماً ، يدل من استمرار الشيء الواحد مدة طويلة ) طرفاً ( رغبة العين : لا يرى شيئاً  
جديداً إلا أحب أن يكون له ثم يترك الذي كان له : يحب التبديل ! ) جلدًا ( صبوراً ، يتكلف الصبر عن من  
يجب ليغظه أو ليذله أو ليعذبه ) .

٥ اقر : اقرأ ( راجع الحاشية الأولى على هذه الصفحة ) . اسلكي منهاجاً قصداً : سبيلاً معتدلاً ( لا تلوميني  
فوق ما يستحق ذنبي ) .

٦ — كان انقطاعي عنك ( عن لقاءك ) أليماً قليلة بسبب مرضي . فلا تجعل ذلك عذراً لزيادة جهدي  
( تعبتي من لومك فوق تعبتي من المرض ) .

٧ ما جنيت : ما أذنبته ( بل تتوهمينه علي ) .

٨ التقاق : الماء البارد ، النوم الهنيء . البرد : ( هنا ) النوم .



وان شئتُ غُرنا بَعْدَكم ، ثم لم نَزَلْ . بِمَكَّةَ حَتَّى تَجْلِسِي قَابِلًا نَجْدًا ١ .

٤ - . . . الاغاني ٣ : ٣١٠ - ٣٤٣ ، ٩ : ٢٢٥ وما بعدها ؛ زيدان ١ : ٣٢٧ - ٣٢٨ .

## الشمرْدَل بن شريك

١ - هو الشمرْدَل بن شريك بن عبد الملك بن رُوْبَة بن سَلَمَة من بني ثعلبة بن يَرْبُوع من بني تميم ؛ ويُعرف عادةً بابن شريك اليرْبُوعي ٢ وبابن الخريطة أيضاً لأنه وُضِعَ ، وهي صبي صغير ، في خريطة ٣ - وهي وعاء شبه الحقيبة تُوضع فيه الأشياء .

نشأ الشمرْدَل في جنوبي العراق ، وربما في البصرة ، مولعاً بالخمر ثم لم يترك شربها بعد ذلك .

وكان للشمرْدَل ثلاثة إخوة : حَكَمٌ ووائلٌ وقُدّامةٌ ، فلما سار وكيع ابن أبي سُود التميمي إلى خُرَاسَانَ ، في أيام عبد الملك بن مروان ، كان الشمرْدَل وإخوته الثلاثة في جيش وكيع . وفي خُرَاسَانَ بعث وكيع الإخوة الأربعة في أربع وجهات مختلفة فقتل حَكَمٌ ووائلٌ وقُدّامةٌ في مدة يسيرة ، وبقي الشمرْدَل بعد ذلك في خُرَاسَانَ زمناً ثم عاد إلى البصرة . في الاغاني ( ١٣ : ٣٥٦ - ٣٥٧ ) : « وقف الفرزدق على الشمرْدَل وهو يُنشد قصيدة له فمر فيها هذا البيت :

وما بين مَنْ لم يُعطِ سَمْعاً وطاعةً وبين تميمٍ غيرَ جَزءٍ الخلاقِمِ ،  
فقال له الفرزدق : والله ، يا شمرْدَل ، لتتْرُكَنَّ لي هذا البيت أو لتتْرُكَنَّ لي عِرْضَكَ ! فقال ( الشمرْدَل للفرزدق ) : « خذهُ » ، لا بَارَكَ

١ غرنا بَعْدَكم ، نزلنا بَعْدَكم غور تهامة ( سكنا في مكة ) ثم بقينا في مكة حتى تجلسي ( تستقري ) قابلاً ( في العام المقبل ) نجداً ( الهضبة المرتفعة شرق الحجاز ) - أسكن حيث تشائين .

٢ الشعر والشعراء ٤٤٣ ؛ الموشح للمزباني ١٠٨ ؛ الامالي ٣ : ٦٣ .

٣ الشعر والشعراء ٤٤٣ . ؛ الاصبوب : جز .

اللهُ لك فيه . فادّعاه ( الفرزدق ) وجعلته في قصيدة ذكر فيها قتيبة بن مسلم أولها :

تَحْنُ بِزَوْرَاءِ الْمَدِينَةِ نَاقِصِي حَنِينٍ عَجُولٍ تَبْتَغِي الْبَوَّ رَائِمٍ ١ .

وقد ذكر الفرزدق في هذه القصيدة مقتل قتيبة بن مسلم ووصول رأسه إلى دمشق - وكان وكيع بن أبي سود تولى قتل قتيبة في خراسان في ذي القعدة من سنة ٩٦ هـ ( ٧١٥ م ) ، في أيام سليمان بن عبد الملك . والمعقول أن يكون الفرزدق قد سمع الشمرل ينشد قصيدته في سنة ٩٦ هـ وأن يكون قد ادعى البيت الذي أعجبه فيها وهو على أهبة مدح سليمان ابن عبد الملك بالخلافة ، وسليمان بن عبد الملك قد جاء إلى الخلافة في نصف جمادى الآخرة من سنة ٩٦ هـ ( ٢٥ - ٢ - ٧١٥ م ) . وليس من المعقول قط أن يكون الفرزدق قد سمع الشمرل ينشد قبل ذهابه إلى خراسان ، في أيام عبد الملك ، ثم انتظر بالبيت حتى جاء سليمان بعد عشرين سنة أو خمس عشرة سنة على الأقل فمدحه بقصيدة أدخل ذلك البيت فيها .

من هذا كله نرى أن الشمرل قد عاد من خراسان إلى العراق وأنه كان يحيا في أيام سليمان بن عبد الملك . وإذا كان الشمرل من أنراب الفرزدق وجريير ، فمن المنتظر أن يكون قد عاش إلى ما بعد سنة ١٠٠ هـ ( ٧١٨ م ) ٢ .

٢ - الشمرل بن شريك شاعر وراجز مقتدر صحيح اللغة متين السبك ، وتجد له أحيانا شيئا من غرابة الالفاظ . أما فنونه فأشهرها الرثاء في اخوته . وله طرد جيد ، ثم له أشياء من المدح والخمر والغزل .

### ٣ - المختار من شعره ورجزه :

- قال الشمرل بن شريك يرثي أخاه حاكما ، وقد جاء نعيه بعد

١ راجع ديوان الفرزدق ( عني بجمعه وطبعه والتعليق عليه عبد الله اسماعيل الصاوي ) مصر ( المكتبة التجارية الكبرى ) ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦ م ، ص ٨٥١ .

٢ في الاعلام للزركلي ( ٣ : ٢٥٥ ) أن وفاة الشمرل بن شريك كانت نحو ٨٠ هـ ( ٧٠٠ م ) ، ولا وجه لذلك . وكذلك ضبط الزركلي كلمة ( شريك ) بضم الشين ، وليس الضم صوابا .

أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ مِنْ تَوَجُّهِهِ إِلَى الْغَزْوِ فِي خُرَاسَانَ (راجع الترجمة) :

يقولونَ : احْتَسِبْ حَكَمًا ، وراحوا بأبيضَ لا أراه ولا يراني <sup>١</sup> .  
وقبلَ فِراقِهِ أَيْقَنْتُ أَنِّي وكلَّ ابْنِي أَب مُضَارِقَان !  
أَخ لي لو دَعَوْتُ أَجَابَ صَوْتِي ، وكنتُ مُجِيبَهُ أَنِّي دَعَانِي <sup>٢</sup> .  
فقد أَفْنَى البكاءُ عَلَيْهِ دَمْعِي ، ولو أَنِّي الْفَقِيدُ إِذَا بَكَانِي .

- ورأى الشمردلُ بنَ شريك ، فيما يرى النَّائمُ ، أن سِنَانَ رُمَحِهِ  
(النَّصْلُ الَّذِي فِي أَعْلَى الرَّمْحِ) قَدْ سَقَطَ . فَعَبَّرَ مَنَامَهُ عَلَى بَعْضٍ مِنْ يَعْتَبِرُ  
الرُّؤْيَا (طلب تفسيره من بعض من يفسر المنامات) ففسره له بأنه موتُ قريب  
له . و حَدَّثَ الشمردلُ أن يكون ذلك القريب أخاه واثلاً . وبعدَ ثلاثة أَيَّامٍ  
من ورود نَعْيِ حَكَمٍ وَرَدَ نَعْيُ واثلٍ ، فقال الشمردلُ (غ ١٣ : ٣٥٧ ،  
٣٥٣ - ٣٥٥ ، أمالي اليزيدي ٣١ - ٣٤) ، وكان واثلٌ أَيْضاً فِي غَزْوِ خُرَاسَانَ :  
لَعَمْرِي لَشَيْنٌ غَالَتْ أَخِي دَارُ فُرْقَةٍ وَأَبَ إلَيْنَا سَيْفُهُ وَرَوَّاحِلُهُ <sup>٣</sup> ،  
وَحَلَّتْ بِهِ أَثْقَالُهَا الْأَرْضُ ، وانتهى بِمَشْوَاهِ مِنْهَا ، وَهُوَ عَفَّ مَا كَلَهُ <sup>٤</sup> ،  
لَقَدْ ضُمِنَتْ جِلْدَةُ الْقَوَى كَانَ يُتَّقَى بِهِ جَانِبُ الشَّغْرِ الْمَخُوفِ زَلَّازِلُهُ <sup>٥</sup> .

١ احتسب : عده أنه مات في سبيل الله وأن لك أجره على فقدته . الأبيض : الرجل النقي العريض . لا أراه ولا يراني (بعد الآن) .

٢ أنى : أين ، كيف ، متى . - المقصود : وكنت كلما دعاني (في أي وقت أو في أي مكان أو في أية حال) أجبت بلا تردد .

٣ غالت : قتلت . دار غربة (مات) غريباً في خراسان (بعيداً عن البصرة) . وأب إلينا سيفه ورواحله (لما قتل واثل أرسل إلى الشمردل سيف واثل وفرسه) .

٤ أثقال الأرض : ما في باطن الأرض - راجع سورة الزلزال : « إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها » (٩٩ : ١ - ٢) . حلت (جملت ، حسنت) به (بواثل لما دفن فيها) أثقالها (ما في بطنها من الموتى ، فهو أفضلهم ، أو من المعادن كالذهب والفضة ....) . انتهى بمشواه منها : وصل إلى مرقده المقدر له في الأرض (مات) .... وهو عَفَّ مَا كَلَهُ : لم يأكل إلا من حلال (من كسب يده أو من كسب سيفه) .

٥ جلد القوى : صبور ، قوي على أحداث الدهر ، بطل . يتقي به : يدافع به (كان يحمي) . الزلازل : الهلايا . الشجر : المكان الذي يخشى مجيء العدو منه (بحراً أو برأ) . - يتقي به جانب الشجر المخوف : يعا إليه بالدفاع عن أشد جهات القتال خطراً .

أقول ، وقد رجعتُ عنه فأسرعتُ  
إلى الله أشكو - لا إلى الناس - فقنّده  
وتحقّق - رؤيا في المنام رأيتها :  
أبى الصبر أن العين بعدك لم يزل  
وكنْتُ أعبرُ الدمع قبلك مَنْ بكى ،  
فغيّني - إذ أبكاكم الدهر - فابكيا  
فما كنتُ ألفي لامرئٍ عند موطينٍ  
وكنْتُ به أغشى القتال ، فعزّني  
لعمرك ، إن الموت مِنّا لمولع  
فما البعدُ إلّا أننا بعد صُحبةٍ  
- كان ذنبٌ قد لازم مرعى غمٍ للشردل ، وكان لا يزال يقرُسُ منها

إليّ بأخبار اليقين محاصله ١ :  
ولوّعة حزن أوجع القلب داخله ٢ ،  
فكان أخي رُمحاً ترقّصَ عامله ٣ .  
بخالطُ جفّنيها قذى لا يزايله ٤ .  
فأنتَ على من مات بعدك شاغله ٥ !  
لِمَنْ نصره قد بانَ منّا ونائله ٦ .  
أنّا بأخي ، لو كان حيّاً أباده ٧ .  
عليه من المقدارِ مَنْ لا أقاتله ٨ .  
بِمَنْ كان يُرجى نفعه ونوافله ٩ .  
كان لمُبايتِ وائلا ونقايله ١٠ !  
وكان لا يزال يقرُسُ منها

- ١ رجعت عنه : لما رأيت المنام ( راجع ص ٥٨٨ ) خطر لي أن يكون تفسيره موت أخي وائل .  
أسرعت .... الخ : صدق ظني ورجمي بالغيب .
- ٢ الوّعة : الحرقّة ( بضم الحاء ) . قد أوجع قلبي داخل الحزن ( الحزن العميق ، الشديد ) .
- ٣ ترقّص عامله : تشقّق وتفرّق عامله ( العامل : صدر الرمح ، أعلاه ) .
- ٤ قذى : وسخ يحدث في العين من الرمّد ( المرض ) ومن ضعفها بالسهر أو البكاء . لا يزايله : لا يفارقه .  
- الدليل على عجزِي عن الصبر على فقدك أن بكائي عليك دائم . الاصبوب : لا يزايلها .
- ٥ لم يكن لي قبل اليوم حزن يبكي ، فكان كلما مات أخ لانسان اعرتّه دمعي يبكي به على أخيه ( كنت أبكي على الآخرين مواساة لأهلهم ) فأصبح حزني عليك يذهب بكل دموعي ( أصبح كل بكائي عليك ) .
- ٦ .... نصره ( ظفّره في المصارك في الدفاع عنا ) ونائله ( عطاؤه ، تكرمه علينا ) قد بانّا ( ذهبنا ، انقطعنا بموته ) .
- ٧ - لو أردت أن أجد أخاً آخر بين الأحياء كفؤاً لأخي ( في الشجاعة والكرم ) أباده به ( يكون لي عوضاً عن أخي ) لما ألفت ( لما وجدت ) .
- ٨ كنت أغشى به القتال : ( أملاً به ميدان المعركة وأسيطر على الخصوم المقاتلين ) ، فعزّني عليه ( غلبني عليه ، سلبه مني ) المقدار ( القضاء والقدر الذي لا يستطيع أن أقاتله ) .
- ٩ مولع : محب ، متعلق . النفع : الفائدة المنتظرة من الشيء . النوافل جمع نافلة : ما يتبرع به الإنسان . الموت مولع بأن يأخذ خيارنا .
- ١٠ بايته : قضى الليل معه في مكان واحد . قايله : عارضه ( باده شيئاً بشيء ) . والمقايلة يمكن أن تكون أيضاً : القيلولة معاً ( النوم بعد الظهر في مكان واحد ) . والملموح من المعنى : كأن لم نفاشره ليلاً ولا نهاراً . - البعد الحقيقي أن ما بيننا قد انقطع الآن انقطاعاً تاماً ( من غير أمل بالتقاء في هذه الدنيا ) .

الشاة بعد الشاة . فرصدَ الشمردلُ ذلك الذئبَ ذاتِ ليلةٍ حتى جاء الذئبُ لعادته ، فرماه الشمردلُ بسهم فقتله ثم قال :

هُلْ نُجَبِّرَ السِّرحانُ إِذِ يَسْتَخْبِرُ<sup>١</sup> عَنِّي ، وَقَدْ نَامَ الصِّحَابُ السَّمَرُ<sup>٢</sup> .  
لَمَّا رَأَيْتُ الضَّانَ مِنْهُ تَنْفِرُ<sup>٣</sup> نَهَضْتُ وَسَنانَ وَطَارَ الْمُتَزَرُ<sup>٤</sup> ،  
وَرَاعَ مِنْهَا مَرَحٌ مَسْتَبْهِرُ<sup>٥</sup> كَأَنَّهُ إِعْصَارُ رِيحٍ أَغْبَرُ<sup>٦</sup> .  
فَلَمْ أَزَلْ أَطْرُدُهُ وَبِعَكْرِ<sup>٧</sup> حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَنْتُ أَنْ لَا أُعْذَرُ<sup>٨</sup> ،  
وَأَنْ عَقْرَى غَنَمِي سَتَكْثُرُ<sup>٩</sup> طَارَ بِكَفِّي وَفُوَادِي أَوْجَرُ<sup>١٠</sup> .  
نَمَتْ أَهْوَيْتُ لَهُ - لَا أَزْجِرُ - سَهْمًا فَوَلَّتِي عَنْهُ وَهُوَ يَعْشُرُ<sup>١١</sup> ؛  
وَبَيْتَ لَيْلِي آمِنًا أَكْبَرُ<sup>١٢</sup> .

- وللشمردلِ أرجوزةٌ (غ ١٣ : ٣٦١ - ٣٦٢) تُذَكِّرُنَا بموضوعها وبقوافيها وبالنفسِ الغالبِ عليها أرجوزةٌ لأبي نُواسٍ . قال الشمردلُ :

قَدْ اغْتَدَيْ وَالصُّبْحُ فِي حِجَابِهِ وَاللَّيْلُ لَمْ يَأْوِ إِلَى مَأْبِهِ  
وَعَرَفَ الصَّوْتَ الَّذِي يُدْعَى بِهِ وَلَمَعَةَ الْمُلْبَعِ فِي أَثْوَابِهِ  
فَقُلْتُ لِلْقَانِصِ إِذْ أَتَى بِهِ الْخ ، الْخ .

٤ - .. الاغاني ١٣ : ٣٥٠ - ٣٦٣٢ ؛ زيدان ١ : ٣٤٣ .

١ السرحان : الذئب . السمر جمع سمر : الذي يسهر مع أصحابه ويحادثهم .  
٢ الضأن : أحد قسمي الغنم ( الضأن والمزى ) . وواحد الضأن : خروف . لما رأيت الضأن منه تنفر ( تتفرق ) : شعرت باقترابه منها ( وهو لا يزال بعيداً ) . نهضت وسنان : يقف على النعاس . طار المتزر : أسرع في هوضي فسقط عني أزاراي .

٣ مرح : أشر ، بطر ، اختيال ، نشاط . مستبهر : متكرر ، متباد ، كثير . راع : روع ( أفزع ، أخاف وخوف ) . في الأصل راع منها ، ولعل الأصوب : راع منه ( راعها منه : أفزع الضأن منه مرح ... ) . الأعصار : الريح الشديدة تثير السحاب ، أو تثير التراب من الأرض نحو السماء . أعصار أغبر : أعصار يحمل غباراً .

٤ يمكر : يهرب ثم يعود . ولم أستطع أن أمسيه ( أقتله ) ..... أن لا = أنني لا أعذر : ( جربت قتله مراراً ) حتى لم يبق لي عذر في عجزتي عن قتله .

٥ عقرى غنمي : المعقور ( المقتول ) من غنمي . الشطر « طار بكفي ... » غير واضح المعنى ....

٦ أهويت له : أطلقت عليه . لا أزجر : ( اقتربت كثيراً منه فزجرني الناس عن الاقتراب منه هذا القدر خوفاً من أن يؤذي فلم أسع من أحد ) . ولي : هرب . يمشر : يسير فيقع ثم ينهض .

٧ أكبر : أكبر الله ( حنذاً لله على تخلفي من الذئب ) .

## زياد الأعجم

١ - اسمه زياد ، وكُنيتُه أبو أمانة ، واختلف الرواةُ في سِياقَةِ نسبِهِ . وقد كان مَوَلَى لَبْنِي عبد القيس .

قيل إنَّ أصله ومَوَلدَه ومَنشأه في أصبَهانَ وكان ينزل إصطَخَرَ . وقد لُقِّبَ زياداً الأعجمَ للكنة كانت في لسانه ، فقد كان يَعْجِزُ عن النطق بالعين والصاد وعما يَعْجِزُ عنه الاعاجم .

وكان زيادُ الأعجمَ صديقاً لعُمَرَ بن عُبيد الله بن مَعْمَرٍ ، فلما تولى عُمر ابن عبيد الله فارسَ من قِبَلِ عبد الله بن الزُّبَيْرِ ، سنة ٦٧ هـ ( ٦٨٦ - ٦٨٧ م ) قصده زيادٌ ومدحه ونال منه جوائزٌ سَنِيَّةٌ . وكذلك سكن زيادٌ خُراسانَ مدةً ومدح واليها المهلبُ بن أبي صَفْرَةَ ( ٧٨ - ٨٨٢ هـ ) . ويبدو أَنه جاء بعدَ ذلك إلى العراقِ فكان يُنشدُ شعره في مَرِيدِ البصرة ( غ ١٤ : ١٠٧ ، ١٠٨ ) .

وإذا نحن قَبَلْنَا ما جاء في بعض الروايات من أن زياداً الأعجمَ شَهِدَ فتحَ إصطَخَرَ معَ أبي موسى الأشعري ( ٣٠ هـ = ٦٥١ م ) ثم أدرك هشامُ بن عبد الملك الذي جاء إلى الخلافة سنة ١٠٥ هـ ( ٧٢٤ م ) ، فيجبُ أن يكونَ زيادٌ قد أَسَنَ جيداً وزادت سِنُهُ على مائة . على أن شِبْهَ المُجْمَعِ عليه أن زياداً تُوُفِّيَ سنة ١٠٠ هـ ( ٧١٨ م ) ، قَبْلَ أن يتَوَلَّى هشامُ الخِلافةَ .

٢ - كان زيادُ الأعجمُ خطيباً قديراً وشاعراً مجيداً وكاتباً داهياً على الرغمِ من لُكنَتِهِ ٢ . وأكثرُ شعره المِجاءُ ، وهجاؤه خبيثٌ : هاجى أبا جلدَةَ البَشْكُريَّ وكعبَ الأشعريَّ وسواهما ، وتوعدَ الفرزدقَ بالهَجاءِ فأرْهَبَهُ ؛ ولكنه هابَ أن يُهاجِيَ جريراً ٣ . ولِزيادُ رثاءٌ بارِعٌ ومديحٌ وشيءٌ من الشعرِ الوجداني الجيد .

١ راجع البيان والتبيين ١ : ٧١ الحاشية الثالثة ( تعليق محمد عبد السلام هارون ) .

٢ مثله ١ : ٧١ .

٣ مثله ٢ : ٢٥١ .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال زيادُ الأعجمُ في الهجاء ( وفيها شيء من الحكمة ) :

للهِ دَرْكٌ مِّنْ فَتًى      لو كنتَ تفعلُ ما تقولُ :  
لا خَيْرَ في كَذِبِ الجَوا      دِ ، وَحَبَّذَا صِدْقُ البَخِيلِ !

- وقال يرثي المغيرة بن المهلب :

ان المُرُوءَةَ والسَّمَاةَ ضُمْنَا      قَبْرًا بِمَرَوَ على الطَّرِيقِ الواضِحِ .  
فاذا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَأَعْقِرْ به      كُومَ الهِجَانِ وَكُلَّ طَرَفٍ سَابِحِ ١ .  
وَأَنْضِجْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا ،      فلقد يكونُ أَخَا دِمٍ وَذُبَائِحِ .  
مات المغيرةُ بعدَ طولِ تَعَرُّضٍ      للموتِ بَيْنَ أُسْنَةٍ وَصَفَائِحِ ٢ .

- وقال يتوعد الفرزدق بالهجاء :

وما تَرَكَ المَاجونَ لي ، ان أَرَدْتَهُ ،      مَصْحًا أَرَاهُ في أَدِيمِ الفَرَزْدَقِ ٣ .  
وما تَرَكَوا لَحْمًا يَدْفُؤُنَ عَظْمَهُ      - لَأَكْلِهِ - الْقُوَّةُ لِلْمُتَعَرِّقِ ٤ .  
سَأَكْسِرُ ما أَبْقَوهُ لي من عِظَامِهِ      وَأَنْكُتُ مِخَّ السَّاقِ مِنْهُ وَأَنْتَقِي ٥ .  
وإِنَّا - وما تُهْدِي لَنَا إِنِّ هَجَوْتَنَا -      لَكَا لِبَحْرِ ، مَهْمَا يُلْقَى في البَحْرِ يَغْرُقُ !

- وقال يهجو قوم كعب بن معدان الأشقري :

قُبَيْلَةُ خَيْرُهَا شَرُّهَا ، وَأَصْدَقُهَا الكَاذِبُ الْآثِمُ .  
وَضَيْفُهُمْ وَسَطُ أَيْيَانِهِمْ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَائِمًا ، صَائِمٌ .

٤ - ٥٥ - الاغانى ١٥ : ٣٧٩ - ٣٩٤ ؛ بروكلمان ١ : ٥٧ ، الملحق ١ : ٩٢ ؛  
زيدان ١ : ٣٠٨ - ٣١٠ .

١ عقر الناقة : ضرب ساقها لتقع أرضاً فيذبحها . الكوم جمع كوماه : الناقة العظيمة السنام . الكوم أيضاً :  
القطعة من الابل ، الابل الكثيرة . الهجان : الخيار من الابل البيض . الطرف : الكريم من الخيل .  
السابح : السريع .

٢ اسنة جمع سنان : رمح . صفائح : سيوف .

٣ - تناول الشعراء كل شيء في الفرزدق بالهجاء .

٤ المتعرق : الذي ينتزع اللحم عن العظم .

٥ نكت مخ العظم : استخرج المادة الدهنية من تجويف العظام .

## الطَرِمَاحُ بن حَكِيم

١ - كان يُكنى أبا نَفَرٍ وأبا ضُبَيْنَةَ ، ويُلقَّب الطَّرَاح . وهو الطَرِمَاحُ ابنُ حَكِيم بنِ الحَكَم بنِ نَفَر بنِ قيس بن جَحْدَر بن ثعلبة من بني نُعَلٍ ابن عمرو بن العَوث بن طِيٍّ من قَحْطَان .

وُلِدَ الطَرِمَاحُ قُبيلَ الحِجْرة ، فها يبدو ، في الشام ونشأ فيها . ثم إنه قَدِمَ إلى الكوفة معَ جيوش الفتح . وفي الكوفة تلقى الطَرِمَاحُ مذهبَ الشُّراة الأزارقة<sup>٢</sup> من الخوارج واعتقده .

ولقد نشأت بين الطَرِمَاحِ وبين الكُمَيْت بن زيد صداقةٌ عجيبةٌ ، إذ كانا ربهيشان على الوفاء الخالص . قيل مرَّةً للكُمَيْت : لا شيء أعجبُ من صفاء ما بينك وبين الطَرِمَاحِ على بُعد ما بينكما من النسب والمذهب والبلاد : هو شامي قَحْطاني خارجي وأنت كوفي نِزاري شيعي<sup>٣</sup> .

عاش الطَرِمَاحُ فقيراً لأنه كان أوفياً لا يتكسَّب بالشعر ، وإن كان قد حاول شيئاً منه . وقد اشتغل الطَرِمَاحُ بالتعليم حيناً ، قال عِدُّ الأعلَى بنُ عامر البصري<sup>٤</sup> : « رأيتُ الطَرِمَاحَ مؤدِّباً بالرِّيِّ<sup>٦</sup> فلم أرَ أحداً أخذَ لِعقول الرجال ولا أجدبَ لأسماعهم منه . ولقد رأيتُ الصَّبيانَ يَخْرُجون من عنده وكأنهم قد جالسوا العلماء » .

وأسنَّ الطَرِمَاحُ كثيراً ، إذ يبدو أنه تُوفِّيَ بعُيدَ سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م) .

٢ - كان الطَرِمَاحُ بن حَكِيم من فحول الشعراء وفُصَحائهم ومن الخطباء .

١ الطرماح : الطويل القامة .

٢ الأزارقة : أتباع نافع بن الأزرق ( قتل ٦٥ هـ = ٦٨٥ م ) ، وهم من أشد الخوارج تطرفاً يكفرون الذين اشتركوا في حربي الجمل وصفين من الطرفين ويبيحون قتل المخالفين لهم مع نساءهم وأطفالهم ، ومرتكب الكبيرة ( الذنب الكبير كشرب الخمر والزنا ) كافر عندهم . ثم هم لا يميزون التقية في عمل ولا في قول .

٣ القحطاني من عرب الجنوب ( اليمن ) ، والنزاري من عرب الشمال ( قيس ) .

٤ البيان والتبيين ٣ : ٢٠٠ ، راجع ٣٤١ .

٥ مثله ٢ : ٣٢٣ .

٦ الري على مسافة يسيرة من جنوب شرقي طهران ( في فارس ، إيران ) .



وشعره متينٌ كثيرُ الغريب ، إلا أن شعره ليس حجةً في اللغة لأنه مولدٌ ،  
فما قيل <sup>١</sup> ولأنه كان يتكلف إدخال الغريب في شعره بعد أن يسأل العلماء  
وأهل السواد (الآراميين) عن الألفاظ من كلامهم <sup>٢</sup> . وأكثر شعر الطرماح  
الحماسة والنفاض . وهو بارع في الوصف ، وفي وصف الثور والظليم (ذكر  
النعام) خاصة <sup>٣</sup> . وهجاؤه مؤلم ، ولكن فيه مبالغات وتكراراً يستحذر بها إلى  
عقلية العامة فيفقد بذلك كثيراً من قيمته الفنية .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال الطرماح بن حكيم يفتخر بنفسه ويصور نقرأ من لؤماء النفوس :

لقد زادني حباً لنفسي أنتي      بغيضاً إلى كل امرئ غير طائل <sup>٤</sup> .  
ولاني شقي بالثام ، ولا ترى      شقياً بهم إلا كريم الشائل .  
إذا ما رأني قطع الطرف بينه      وبيني فعل العارف المتجاهل <sup>٥</sup> ،  
ملأت عليه الأرض حتى كأنها      من الضيق في عينيه كفة حابل <sup>٦</sup> .  
أكل امرئ ألفى أباه مقصراً      معاد لأهل المكرومات الأوائل ؟  
إذا ذكرت مسعاة والده اضطني ،      ولا يضطني من شتم أهل الفضائل <sup>٧</sup> .  
وما منعت دار ولا عز أهلها      من الناس إلا بالقنا والقنابل <sup>٨</sup> !

— وللطرماح قصيدة اختارها أبو زيد القرشي في «الملحمات» من جمهرة  
اشعار العرب ، مطلعها :

- ١ الموشح ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٩ .
- ٢ غ ١٢ : ٣٦ ؛ الشعر والشعراء ٣٧١ ؛ الموشح ١٩٢ ، ٢٠٨ - ٢٠٩ .
- ٣ الشعر والشعراء ٣٧٤ ؛ كتاب الصناعتين ٨٥ ، ٢٥٣ ؛ ديوان المعاني ١٤١ .
- ٤ طائل : جدوى ، فائدة ، نفع .
- ٥ قطع الطرف (النظر) بيني وبينه : نظر إلى شرراً ، بغضب .
- ٦ الحابل : الذي يصنع الحبال ، والذي يعقد الحبل (ليجعله شركاً للصيد) . كفة حابل : شرك الصيد .  
ككفة حابل : ضيق .
- ٧ المسعاة : العمل الحميد . اضطني من ضني : مرض مرضاً خفيفاً ( تألم ، امتلأ أسفاً ثم حقد إذ ليس  
لأبيه مسعاة تذكر له ) .
- ٨ القنا : الرماح . القنابل : جماعات الحبل ( يقصد بالحرب ) .

قلّ في شطّ نهروان اغتماضي ، ودعاني هوى العيون المراض<sup>١</sup> .  
ومنها :

فَتَطَرَّبْتُ للصِّبَا ، ثُمَّ أَوْقَفْتُ      تَ رِضًا بِالتُّقَى وَذُو الْبِرِّ رَاضٍ<sup>٢</sup> .  
وَأَرَانِي الْمَلِيكَ رُشْدِي ، وَقَدْ كُنْتُ      تَ أَخَا عَنَجَهِيَّةٍ وَاعْتِرَاضٍ<sup>٣</sup> ،  
غَيْرَ مَا رِيَّةٍ سَوَى رَيْقِ الْغُرِّ      ع . ثُمَّ ارْعَوَيْتُ بَعْدَ الْبِيَاضِ<sup>٤</sup> !  
فَتَاذْهَبُوا ، مَا إِلَيْكُمْ خَفَضَ الدَّهْرُ      رُ عِنَانِي وَعُرِّيْتُ أَنْقَاضِي<sup>٥</sup> .  
إِنَّا مَعَشَرٌ شَمَائِلُنَا الصَّبْرُ      رُ ، إِذَا الْخَوْفُ مَالٌ بِالْأَحْقَاضِ<sup>٦</sup> :  
نُصْرٌ لِلذَّلِيلِ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ      مَرَاثِبُ لِشَأَى الْمُنْهَاضِ<sup>٧</sup> .  
لَمْ يَفْقُنَا بِالْوَتْرِ قَوْمٌ ، وَلِلضَّيِّ      سَمِ رَجَالٌ يَرْضَوْنَ بِالْإِعْمَاضِ<sup>٨</sup> .  
فَسَلَى النَّاسَ ، إِنْ جَهَلْتِ ، وَإِنْ شِئْتُ      تَ قَضَى بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ قَاضٍ !

— وقال الطرمّاح يتمنى ميّنة في معركة شهيداً في سبيل الله :

وإني لَمُقْتَادٌ جَوَادِي فَقَاضٍ      بِهِ وَبِنَفْسِي ، الْعَامَ ، لِأَحْدَى الْمَقَاضِ<sup>٩</sup>  
لَا كُنْسِبَ مَالاً أَوْ أُوُولَ إِلَى غِنًى      مِنْ اللَّهِ يَكْفِينِي عِدَاتَ الْخِلَافِ<sup>١٠</sup> .

- ١ نهروان أو النهروان : نهر جنوب الكوفة قاتل الإمام علي قربه الخوارج وهزمهم .
- ٢ — عملت أعمال الصبا ( مدة ) ثم تركتها وذو البر ( الله ) راض عني ( لأنني لم أرتكب ما يفضيه ) .
- ٣ المليك : الله . العنجهية : التكبر مع الجهل . اعترض : سار مزهواً بنفسه ، تدخل في أمور كثيرة ( من أمور الصبا ) .
- ٤ — من غير أن آتي بريّة ( بعمل مشين ) إلا ما يفعله الشبان من الاعمال الدالة على الغفلة . ارعوى : رجع البياض : المشيب .
- ٥ — اذهبوا عني ، اتركوني ؛ إن الدهر لم يخفض عنائي ( رسي : لم يذلني ) من أجلكم ، ولا في سبيلكم عريت أنقاضي ( بدا هزالي ، أجهدت نفسي ) .
- ٦ الخوف : الحرب . مال بالأحفاض ( جمع حفص : متاع البيت ) : عرضها للضياع أو النهب ، إذا اشتدت الحرب .
- ٧ نصر ( بضمّين جمع ناصر ) . ندوة الحي : مجلس القوم أو العشيّة . مرثيب جمع مرأب بوزن منبر : الذي يضم الشق ويصلحه . الثأى : الضعف والفساد . المنهاض : المنكر المتع . — فصلح ما بين العشيّة مهما كان الفساد شديداً عاماً فيها .
- ٨ — لم يمتد علينا أحد إلا أخذنا بوترنا منه . وهناك أناس يغمضون أعينهم على الذل ( يرضون به ) .
- ٩ العام : هذا العام . — سأرمي بجوادي وبِنَفْسِي في إحدى المعارك .
- ١٠ أوول : أرجع . يكفني : يغنيني عن . عدات جمع عدة ( وعد بمال ... ) الخلفاء : الخلفاء . — يغنيني عن تكسب المال بشعري من الخلفاء ومن غيرهم .

فيا ربِّ ، إنْ حانتْ وفاتي فلا تكنْ  
 ولكنْ قبري بطنُ نَسْرِ مَقِيلُهُ  
 على شَرَجٍ يُعَلِّي بِخُضْرِ المطَّارِفِ ١ ،  
 يَجْوِ السَّمَاءِ فِي نُسُورِ عَوَاكِفِ ٢ ،  
 وَأَمْسِي شَهِيداً ثَاوِياً فِي عِصَابَةِ  
 يَصَابُونَ فِي فَجٍّ مِنَ الْأَرْضِ خَائِفِ ٣ .  
 فَوَارِسُ مِنْ شَيْبَانِ أَلْفَ بَيْنَهُمْ  
 تُقَى اللَّهُ نَزَالُونَ عِنْدَ التَّرَاحُفِ ٤ .  
 إِذَا فَارَقُوا دُنْيَاهُمْ فَارَقُوا الْأَذَى  
 وَصَارُوا إِلَى مِيعَادِ مَا فِي الْمَصَاحِفِ ٥ .

٤ - ديوان الطرمّاح ( كرنكو ) ، لندن ١٩٢٧ م .

.. الطرمّاح بن حكيم خليل مردم ( م م ع ع ، المجلد ١٧ ، عام ١٩٤٢ م )  
 غ ١٢ : ٣٤ - ٤٥ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٧ - ٩٨ ؛ زيدان ١ : ٣١٦ - ٣١٨ .

### المَرَّار بن المنقذ العدويّ

١ - هو المَرَّارُ بنُ مُنْقِذِ العدويّ بن عبد بن عمرو بن صُدَيّ بن مالك بن حنظلة من زيد مَنَاة بن تميم . وأمّ صُدَيّ هي الحرام بنتُ خزيمة ابن تميم بن الدؤول بن جَلّ بن عَدِيّ ؛ ولذلك يقال لصديّ ولأولاده بنو العدويّة .

والمَرَّار بن المنقذ العدويّ أو الحنظلي ٦ شاعر أمويّ من أهل نجد كانت بينه وبين جرير عداوةٌ ومُهاجاةٌ . وقد قيل إن المَرَّار سعى يجرير إلى سليمان بن

١ شرجع : نَش . يعل ( ينفط ) بخضر المطارف ( الأردية من الحرير ) . - لا أريد أن أموت حل فراشي .

٢ - ( ولكن أريد أن أموت في المعركة ) فتأكل لحمي النسور ثم تحوم ( بما أكلت من لحمي ) في السماء . عكفت الطيور حول القتيل : استدارت ( القاموس ٣ : ١٧٦ ) حوله في حلقة ( يسكون اللام ) .

٣ ثاوياً : بقاءً ( ميتاً ) . عصابة : جماعة تآلفوا على مبدأ . يصابون : يقتلون . الفج : الطريق الواسع بين جبلين . خائف : مخوف ( يخيف الذي يسلكه أو ينزل فيه ) .

٤ التراحف : لقاء الجيشين في المعركة . نزالون : راكبون يخولهم يقاتلون بالسيوف في المعركة التي يشتبك فيها المتقاتلون .

٥ صاروا إلى ميعاد ( تحقق لهم ما وعدوا به ) في المصاحف ( جمع مصحف : الكتاب الذي يدون فيه القرآن الكريم ) : إلى الجنة أجراً لهم حل استشهادهم في سبيل الله .

٦ معجم الشعراء ٣٣٨ .

عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ) وقال له : كان جريراً يريد أن لوَّ يحول ابني  
ابن عبد الملك ولاية العهد منك ليَجْعَلَهَا في ابنه عبد العزيز بن الوليد .  
ومع أن المرار كان أصغرَ سنّاً من جرير ، فالظاهر أنه لم يُعَمَّرْ كثيراً ،  
ولعل وفاته كانت سنة ١١٠ هـ (٧١٨ م) أو بعد ذلك بقليل .

٢ - كان المرار بن المنقذ العدوي شاعراً قليل الغريب رائق الأسلوب ظاهر  
المعاني على الرغم من أنه جاهلي المنحى في أغراضه . وهو شاعر غزل من الطبقة  
الأولى . وكان له هجاء ، وقد هاجى جريراً ولكن لم يثبت له ، وقد ردّ  
عليه جرير ردّاً قبيحاً .

### ٣ - المختار من شعره :

للمرار بن المنقذ العدوي في المفضليات ٢ قصيدة مقصورة على الغزل أبياتها  
خمسة وتسعون بيتاً ومطلعها :

عَجَبْتُ خَوْلَةَ إِذْ تُنْكِرُنِي ، أم ترى خَوْلَةَ شَيْخاً قَدْ كَبِرُ !  
يقول فيها :

يا ابنة العمّ ، تولي بحسّر ٣ .	ما أنا اليوم على شيء مضى .
كلّ لون حسن منه حبير ٤ .	قد لبست الدهر من أفنائه
بغزال أحور العينين غير ٥ .	وتعلّلت ، وبالي ناعم ،
بين تبراك فشسي عبقر ٦ ؟	هل عرفت الدار أم أنكرتها
لم يخنن زمان مقشعر ٦ .	قد نرى البيض بها مثل الدمي

١ مثله ٣٣٨ .

٢ (رقم ١٦) . والمرار في المفضليات قصيدة أخرى (رقم ١٤) .

٣ أنا لست حزينا على شيء مضى من عمري .

٤ قد عرفت جميع ضروب الحياة وتمتعت بأحسنها .

٥ وتمتعت كثيراً وبالي هادي بفتاة سوداء العينين غريرة معجبة بنفسها غير مجربة « صغيرة السن » .

٦ البيض : النساء . الدمى : اللعب ، التماثيل « الجميلة » . لم يخنن زمان مقشعر : لم يرمهن الدهر بالشيخوخة ولا بالمصائب .

يتلهتَنَ بنوماتِ الضحى  
 قُطْفُ المشي قريباتُ الخطى  
 يتراوَرْنَ كتَقَطَاءِ القطا  
 لم يُطاوَعْنَ بِصُرْمٍ عاذلاً  
 وهوى القلب الذي أعجبه  
 راقه منها بَيَاضٌ ناصعٌ  
 وإذا تَضَحَّكَ أبدى ضَحْكُهَا  
 لو تَطَعَّمَتْ به شَبَهَتْهُ  
 صَلَتهُ الخلدِ ، طويلٌ جيدُها ،  
 فهي هيفاءٌ هُضِيمٌ كَشَحُّهَا  
 تَطَأُ الخَزْ ولا تُكْرِمُهُ  
 عَبَقَ العَنَبَرُ والمسكُ بها ،  
 إنما النومُ عِشاءٌ طَفَلاً

راجحاتِ الحليم والأُنسِ خُفْرٌ ١  
 بُدَتْنا مثل الغمامِ المَزْمَخِرِ ٢  
 وطَعِمْنَ العيشَ حُلُواً غَيْرَ مُرٍّ ٣  
 كاد من شِدَّةِ لَوْنٍ يَنْتَحِرَ ٤  
 صورةٌ أَحْسَنُ من لاثِ الحُمُرِ ٥  
 يُونِقُ العينَ وِضَافٌ مُسَبِّكِرٌ ٦  
 أَقْحَوَانًا قَيَّدَتْهُ ذَا أَشْرٍ ٧  
 عَسَلًا ، شَيْبَ به ثَلَجٌ ، خَصِرٌ ٨  
 نَاهَدُ الثَّدْيِ وَلَمَّا يَنْكَسِرُ ٩  
 فَخْمَةٌ حَيْثُ يَشُدُّ الْمُؤْتَزِرُ ١٠  
 وتَظِيلُ الذَّيْلَ مِنْهُ وَتَجْرُ ١١  
 فهي صفراءُ كعُرجونِ العُمُرِ ١٢  
 سِنَةٌ تَأْخُذُهَا مِثْلُ السُّكَّرِ ١٣

- ١ من منمات ينمن حتى ترتفع الشمس ، يؤنس الصديق ولهن رجاحة عقل مع حياء كثير .
- ٢ قطف المشي : هادئات المشي . بدن : سنان . المزمخر : المرتفع ، وإذا ارتفع الغمام رق وابتيض .
- ٣ تقطاء : مثي القطاة ( نوع من الطير ) ، مثي قصير الخطوات . طمن : ذقن .
- ٤ ناهن العاذل عن حبهن لي فلمنه لوماً شديداً حتى كاد ينتحر .
- ٥ هي أجمل من لبس خماراً .
- ٦ يونق : يعجب . ضاف مسبك : شعر واف طويل .
- ٧ اقحوان : ( اسنان . قيدته ) : حزته بآبرة ثم وضعت عليه اثمداً ( كحلا ) ليحك لونه - فقلت ذلك بلفتها في الاغلب .
- ٨ تعلمت به : ذقته . شيب : مزج . خصر : بارد .
- ٩ صلته الخلد : منجدة الخلد ، خدها طويل أملس غير مترهل . ناهد : مرتفع . لم ينكسر ثديها بعد لأنها صغيرة السن .
- ١٠ هيفاء : ضامرة . هضيم كشحها : خصرها نحيف . فخمة حيث يشد المؤتزر : فخمة الاوراق .
- ١١ غنية مترفة تجعل الخبز « الحرير » موطناً لها ( فرشاً لأرض بيتها ) . وإذا لبست حريراً جعلته طويل الذيل .
- ١٢ عرجون العمر : قرط بلح السكر ، لونه أصفر جميل ، والمرب تحب اللون المزوج بصفرة .
- ١٣ الطفل : الاصيل ، وقت العصر . سنة : نوم .

والضُحى تَغْلِبُهَا رَقَدَتْهَا  
وَهِيَ لَوْ يُعْصَرُ - من أردانها -  
أَمْلَحُ الْخَلْقِ إِذَا جَرَدَتْهَا ،  
لَحَسِبْتَ الشَّمْسَ فِي جِلْبَابِهَا  
صُورَةُ الشَّمْسِ عَلَى صُورَتِهَا  
تَرَكَتْنِي لَيْسَ بِالْحَيِّ وَلَا  
يَسْأَلُ النَّاسُ : أَحْمَى دَاوَهُ  
وَهِيَ دَائِي ، وَشَفَائِي عِنْدَهَا  
خَرَقَ الْجُوذَرِ فِي الْيَوْمِ الْخَدِرِ ١ .  
عَبَقُ الْمَسْكِ لَكَادَتْ تَنْعَصِرُ .  
غَيْرَ سِمِطِينَ عَلَيْهَا وَسُورُ ٢ ،  
قَدْ تَبَدَّتْ مِنْ غَمَامٍ مَنْسُفِرٍ .  
كَلِمَا تَغْرُبُ شَمْسٌ أَوْ تَذُرُ ٣ ،  
مَيِّتٌ لَاقَى وَفَاةً فَقْبِرُ .  
أَمْ بِهِ كَانَ سُلالٌ مُسْتَسِرٌ ٤ ؟  
مَنْعَتَهُ فَهُوَ مَلَوِي عَسِيرٌ ٥ !

### الْقَطَامِيّ التَّغْلِبِيّ ٦

١ - هو عُمَيْرُ بْنُ تُشَيْيَمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عِبَادِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَامِرٍ مِنْ بَنِي  
غُنَمٍ بْنِ تَغْلِبَ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ لُقِّبَ « صَرِيحَ الْغَوَانِي » مِنَ الشُّعْرَاءِ . أَمَّا  
مَوْلَاهُ وَنَشَأَتُهُ فَلَا نَعْرِفُ عَنْهُمَا شَيْئاً ، وَلَا نَكَادُ نَمُرُّ بِذِكْرِ لَهُ قَبْلَ مَعْرَكَةِ  
مَرْجِ رَاهِطِ ( ٦٤ هـ = ٦٨٤ م ) . مِنْذُ ذَلِكَ الْحَيْنِ نَشَأَتِ الْعَدَاوَةُ بَيْنَ بَنِي  
قَيْسِ عَيْلَانَ ، وَرِئِيسِهِمْ يَوْمَ ذَلِكَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكِلَابِيِّ ، وَبَيْنَ بَنِي  
تَغْلِبَ . ثُمَّ نَشِبَتْ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ حُرُوبٌ مِنْهَا يَوْمٌ مَآكِسِينَ عَلَى الْفَرَاتِ جَنُوبَ  
رَأْسِ الْعَيْنِ ، نَحْوَ سَنَةِ ٦٦ هـ ( ٦٨٥ - ٦٨٦ م ) فَقُتِلَ مِنْ تَغْلِبَ زُهَاءُ  
خَمْسِمِائَةِ رَجُلٍ وَوَقَعَ الْقَطَامِيُّ أُسْيراً وَأُخِذَتْ لَيْلُهُ . فَجَاءَ الْقَطَامِيُّ إِلَى  
زُفَرِ بْنِ الْحَارِثِ رِئِيسِ قَيْسٍ ، وَكَانَ بِقَرْقِيسِيَا ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ

١ في رواية : وَقَدَّتْهَا ( حَرَّهَا ) . خَرَقَ الْجُوذَرُ : كَخَمُولِ الْجُوذَرِ ( الطَّبِيءِ الصَّغِيرِ ) فِي الْيَوْمِ الْخَدِرِ  
( الْبَارِدِ ) .

٢ السَّمَطُ : الْعَقْدُ . السُّورُ جَمْعُ سَوَارٍ .

٣ ذَرَتْ الشَّمْسُ : اشْرَقَتْ .

٤ السَّلَالُ : السِّلْ . مُسْتَسِرٌ : مَخْتَفٍ .

٥ مَلَوِي : مَطْلُورٌ ، أَيْ أَسْلَحًا دَوَاهٍ لَدَائِيٍّ فَتَمْدِنِي وَلَكِنْ لَا تَقِي .

٦ هُوَ غَيْرُ الْقَطَامِيِّ الْكَلْبِيِّ وَغَيْرِ الْقَطَامِيِّ بْنِ الْحَصِينِ ( رَاجِعِ الْقَامُوسَ ٤ : ١٦٦ ، الْأَسْطُرُ ٥ - ٧ مِنْ أَسْفَلِ ؛

الطَّبْرِي - لَيْدَن ، ٢ : ١٣٢٦ ، ١٣٨٩ ) ، وَهُوَ أَيْضاً غَيْرُ أَبِي الْمَيَّاسِ الْقَطَامِيِّ ( الْأَمَالِيُّ ١ : ٣٠ ) .

وَقَدْ كَانَ هَؤُلَاءُ أَيْضاً شُعْرَاءَ . وَالْقَطَامِيُّ : الصَّقَرُ .

مائة ناقة ، فكان ذلك سبباً لمذائح القَطاميّ في زُفَر . ثم كان يوم الحشاك أو يوم الثَّرار ، أحد روافد الفُرات ، ( سنة ٨٧٠ ) عند التل ( تل عبدة ) قرب مدينة تكريت فَانْهَزَمَتْ فيه تَغْلِبُ . ثم كان يوم رَحوب أو يوم البشر - والبشر جبل الجزيرة في شمالي العراق - ( ٨٧٣ ) فانْهَزَمَتْ تَغْلِبُ أيضاً وقتل يومذاك أبو غياث ابنُ الاخطل ، ونجا الاخطلُ نفسه هرباً .

وقد ذكر الحاجي خليفة ( ٣ : ٥٦١٩ ) أن القَطاميّ تُوفِيَ سَنَةَ ٨١٠١ م ( ٧١٧ م ) ، ولكننا لا نعلم من أين جاء بهذا التاريخ .

٢ - القَطاميّ شاعرٌ مُقلّ يُفَضِّلُ الأخطلَ في ألفاظه وتراكيبه ومعانيه - ولا غرو ، فهو بدويّ صميمٌ والأخطلُ قرَوِيّ ( حَضَرِيّ ) وشاعرٌ بَلّاطٌ يُعَبِّرُ عن عاطفة الذين يتسكّب منهم أكثر ممّا يعبر عن نفسه هو - ، ولكنّه أقلّ منه شهرةً . والقَطاميّ فحلّ رقيقٌ حواشي الكلام خلّو الشعر حسنٌ التشبيه قريبٌ في نفسه الشعريّ من جرير . ثم هو مُجيدٌ للمديح واللفخر ، خبيثُ الهجاء ، ووصفه بارعٌ جدّاً ، وله شيء من الغزل والنسيب . وهو في غزله وذِكْرِهِ للنساء يشبهُ الاخطل . وله شيء من الخمر . أمّا الامثال من الحكمة فهي كثيرة في شعره ١ . وهو من أحسن الشعراء ابتداءً في مطالع قصائده ٢ .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال القَطاميّ يمدح عبد الواحد بن الحارث الأمويّ بقصيدةٍ منها :

إِنَّا مُحِبُّوكَ فَاسْلَمْ ، أَبْهَاطُ الْبُلْبُلِ ،      وَإِنْ بَلَّيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّيْلُ ٣ .  
أَنْتِ اهْتَدَيْتَ لِتُسَلِّمَ عَلَى دِمَسْنِ      بِالْغَمْرِ غَيْرَهُنَّ الْأَعْصُرُ الْأَوَّلُ ٤ .

١ راجع في ذلك كله معجم الشعراء ٧٣ ؛ طبقات الشعراء ١٢١ ؛ الشعر والشعراء ٤٥٣ ؛ ديوان المصنفي

٢ : ١٢٧ .

٢ المدة : ١ : ١٩٢ ، راجع ١٩١ .

٣ بلى : درس ( امحى ، زال معظم أثره ) . الطيل جمع طيلة ( بكسر الطاء وفتح الياء ) : العمر ،

المدة ، الدهر . - وان مر عليك زمان طويل .

٤ الدمة : آثار الدار بعد فراق ساكنيها لها ، الطلل . الفمر : موضع .

كانت منازلنا قد نحل بها  
ليس الحديد به تبقي بشاشته  
والعيش لا عيش إلا ما تقر به  
والناس من يلق خيراً قائلون له  
قد يدرك المتأني بعض حاجته ،  
وقد تباكرني الصباء يرفعها  
أقول للحرف لما أن شكت أصلاً  
إن ترجعي من أبي عثمان منجحة  
أهل المدينة لا يحزنك شأنهم ،  
أما قریش فلن تلقاهم أبداً  
إلا وهم جبل الله الذي قصرت  
قوم هم ثبتوا الإسلام وامتنعوا  
كم نالي منهم فضل على عدم ،

حتى تغير دهر خائن خيل<sup>١</sup>  
إلا قليلاً ، ولا ذو خلة يصل<sup>٢</sup>  
عين ، ولا حال إلا سوف تنتقل<sup>٣</sup>  
ما يشتهي ، ولأم المخطي الهبل<sup>٤</sup>  
وقد يكون مع المستعجل الزل<sup>٥</sup>  
إلى لينة أعطاه ثمل<sup>٦</sup>  
مت السفار ، وأفنى نيتها الرحل<sup>٧</sup>  
فقد يهون على المستنجد العمل<sup>٨</sup>  
إذا تخطأ عبد الواحد الأجل<sup>٩</sup>  
إلا وهم خير من يحفى وينتعل<sup>١٠</sup>  
عنه الجبال فما ساوى به جبل<sup>١١</sup>  
قوم الرسول الذي ما بعده رسل<sup>١٢</sup>  
إذ لا أكاد من الإقار أحتمل .

١ خيل : مفسد ؛ مجنون .

٢ - كل جديد تبقى لذه مدة قصيرة ؛ والذي يريد بقاء دائماً لا يناله . الخلة : الفقر .

٣ - والعيش لا يكون عيشاً صحيحاً إلا إذا قرئت به عين صاحبه ( إذا رضي صاحبه به ) .

٤ - الناس يحكمون على نتائج أعمال الفرد : يمدحون الذي ينجح ويلومون الذي يخيب .

٥ تباكرني الصباء : يؤتى إلى بالحر صباحاً . لينة أعطاه : شاب . ثمل : سكران ( من الشباب ، من غير خمر ) .

٦ الحرف : الناقة الضامرة . شكت أصلاً مت . السفار : اشتكت من استمرار السفر إلى وقت العصر ( والعادة أن السفر يكون ليلاً ، ثم يتوقف مع طلوع الشمس ) . المت : المد ، ( الاستمرار ) .

٧ أن ترجعي منجحة : أن تمودي بي وقد فلت عطاء من أبي عثمان ( عبد الواحد بن الحارث ) . العمل : السفر ، السفر الطويل ، التردد بين البلدان .

٨ تخطأ : تخطى ( لا يضر أهل المدينة ما يصيبهم إذا ظل أبو عثمان حياً ، فانه يستطيع وحده أن يدفع عنهم جميع الشرور ) .

٩ من يحفى وينتعل ( يقصد : على كل حال : في الضيق والشدّة ) : ( قریش أفضل من ) جميع الناس .

١٠ - لم يبلغ جبل اليهم في الارتفاع ( المجد ) : لا يساويهم أحد ( في علو مقامهم ومجدهم ) .

١١ امتنعوا قوم الرسل : حموا المهاجرين الذين جاءوا ( ١١ = ٦٢٢ م ) مع الرسول من مكة إلى المدينة . ما بعده رسل : محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل وآخرهم وبه تمت الرسالة السماوية فلا يكون بعده رسول .



هم الملوك ، وابناء الملوك هم ، والآخذون به والساسة الأول ١ .

— وللقطامي أبيات يفضل فيها البداوة على الحضارة ويذكر أن الغزو طبيعة في البدوي ، فإذا لم يجد البدوي غريباً يغزوه غزا أخاه وقريبه ونسيبه (الكامل ٣٨) :  
ومن تَكُنْ الحضارةُ أعجبتَه ، فأَيُّ رجالِ باديةٍ تَرانا ٢ !  
ومن رَبَطَ الجِحاشرَ فإنَّ فينا قَناً سُلْباً وأفراساً حسانا ٣ .  
وَكُنْ إذا أغرَنَ على قبيلٍ — فأعوزَهـنَ كَوْنٌ حيثُ كانا — ٤  
أغرَنَ من الضبابِ على حلالٍ وضبةٌ ، إنَّه من حانَ حانا ٥ ،  
وأحياناً على بكرٍ أخينا إذا ما لم نجدُ إلا أخانا ٦ !  
— ومن أقوال القطامي المشهورة والجارية مجرى الحكمة :

أمرٌ لو تدبَّرَها حكيمٌ إذا لَنَهَى وهيبَ ما استَطاعا ٧ .  
ولكنَّ الأديمَ إذا تَفَرَّى بليٌ وتعيَّناً غَلَبَ الصَّناعا ٨ .

١ — هم ملوك فعلا ( خلفاء ) وأبناء الملوك ( يفعلون فعل الملوك في الجود والكرم والسياسة والدعاء الخ ) .  
الآخذون به ( بالخير ) : يفعلون الخير والعمل الصالح .

٢ ... فما أشدَّ إيغالنا في الحياة البدوية !

٣ ربط الجحاش : اتخذ الجحاش ( جمع جحش : ولد الحمار ) أو الحمير للنقل البطيء في القرى . ان لنا ( نحن نقطن ) قنا ( جمع قناة : قصبة ) ، أي رماحاً ، سلباً ( جمع سالب : يسلب الحياة ، يقتل ) وأفراساً حساناً ( جميلة ) ، أي أصيلة كريمة .

٤ وكانت خيلنا هذه إذا أرادت الغارة ( إذا أردنا نحن الغزو ) على قبيل ( جماعة ) فأعوزهن ( لم يجدن ) كون ( وجود قبيل غني نستفيد من غزوهم ) حيث كانا : في مكان ما ....

٥ أغارت خيلنا ( غزونا نحن ) بني الضباب وبني ضبة ، مثلاً ( وليست هاتان القبيلتان من القبائل الفنية أو القوية ) وهم حلال ( فازلون ، مستقرون لا يفكرون بغزو ) . انه من حان ( قرب منا ) حان : ( هلك ! ) .

٦ — وفي بعض الأحيان نفزو أخانا ( أخوتنا ، أبناء عمنا ) بني بكر ( بن وائل ) إذا لم نجد أحداً غيرهم نفزوه .

٧ — ( في الحياة ) أمور لو تدبرها ( نظر في عواقبها ، في نتائجها ) الحكيم لنهى ( انتهى عنها ، امتنع عن فعلها ) . وفي القاموس ( ٤ : ٣٩٨ ، السطر ٦ ) أن « نهى » بهذا المعنى قليلة الاستعمال ، نادرة . هيب ( خوف منها غيره ) .

٨ الأديم : الجلد ( هنا : الجلد المعد للصناعة ) . تفرى ( تقطع ) بلى ( أمراء من القدم وطول الزمن ) .  
تعيناً = تعين ( تشوه ) تشوهاً كبيراً غلب الصنّاع ( لم يستطع الصانع الماهر أن يصنع منه شيئاً جيداً ) .  
— المقصود : ولكن الطبيعة البشرية قد فسدت إلى درجة أن التصح لا يفيد الآخرين ، وأصبح الحكيم نفسه لا يتصح أيضاً .

وَمَعْصِيَةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا يَزِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ اسْتِمَاعاً ١ .  
وَأَخِيرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلْتَ مِنْهُ ، وَلَيْسَ بِأَنْ تَتَّبِعَهُ اتِّبَاعاً ٢ .  
تَرَاهُمْ يَغْمِزُونَ مَنْ اسْتَرَكُوا وَيَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ الْمِصَاعُ ٣ .

٤ - ديوان القطامي ( نشره يعقوب بارت ) ، لندن ١٩٠٢ م .  
ديوان القطامي ( تحرير ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ) ، بيروت ( دار  
الثقافة ) ، ١٩٦٠ م .  
غ ٢٠ : ١١٨ وما بعدها .  
• • بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٥ - ٩٦ ؛ زيدان ١ : ٣٤٤ - ٣٤٥ ؛ شعراء  
النصرانية بعد الاسلام ١٩١ - ٢٠٣ .

### عمر بن عبد العزيز

١ - هو 'عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص  
الأموي' ، وأمه أم عاصم ، وهي ليلي بنت عاصم بن عمر بن الخطاب .

'ولِدَ 'عمر بن عبد العزيز سنة ٦٣ هـ ( ٦٨٢ - ٦٨٣ م ) في المدينة ٤ ؛  
وكان أبوه عبد العزيز ولياً للعهد ، إلا أن عبد الملك كان يحاول أن 'يحوّل' ولاية  
العهد من أخيه عبد العزيز إلى ابنه الوليد . ففي 'مُسْتَهْزِلَ رَجَبَ' من سنة ٦٥ هـ  
ولّى عبد الملك أخاه عبد العزيز على مصر أرضاً له وإبعاداً عن المطالبة بالخلافة .  
وحرّص عبد العزيز على أن يبقى ابنه عمر في المدينة يتعلّم فيها الحديث  
والفقه على علمائها ، وقد بقي عمر في المدينة حتى 'توفي' أبوه عبد العزيز

١ إذا عصيت الناصح الشفيق مرة فإفك ستفر نفسك وستكون مضطراً إلى أن تستمع منه نصحاً آخر جديداً ( أو  
أن تطلب منه أن يعيد عليك نصحه ) .

٢ أفضل الأمور ما تقبلتها في أولها ( ما انتهزت الفرصة فيها ما دامت ممكنة ) . وليس بأن تتبعه  
( تتبّعه ) اتِّبَاعاً ( تجهد في أن تتدارك الأمور بعد أن تكون قد ولت أو أن تصلح الشيء بعد أن يكون  
فسد الخ ... ) .

٣ - ترى الناس يغمزون ( ينخسون ، يضايقون ، يؤذون ، يفلبون ) من استركوا ( من وجدوه ركيكاً ،  
ضعيفاً ، ليناً ) ويحتنبون ( يتجنبون ، يمتنعون ، يحامنون ) من صدق المصاع ( من ثبت في المجادلة والمقاتلة ؛  
من يرد على الاعتداء بمثله أو بأشد منه ) .

٤ في ذلك الحين كان عبد الله بن الزبير قد استبد بالحجاز ( راجع فوق ، ص ٤٤٢ ) .

في مصر ، سنة ٨٤ هـ (٧٠٣ م) .

وكتب عبدُ الملك إلى عمرَ بنِ عبد العزيز يستقدمه إلى دِمَشقَ ثم زوجه ابنته فاطمة بنت عبد الملك .

وفي شَوَّال من سنة ٨٦ (٧٠٥ م) تُوفِّيَ عبدُ الملك فخلَّفه ابنه الوليدُ ، وفي ربيعِ الأوَّل من سنة ٨٧ هـ (٧٠٦ م) ، بعد خمسة أشهر ، عيَّن الوليدُ ابن عبد الملك ابنَ عمه عمرَ بن عبد العزيز والياً على المدينة ، فعاد عمر بن عبد العزيز إلى المدينة التي كان يحبها كثيراً والتي اتفق أن قضى فيها قسماً كبيراً من حياته .

وفي سنة ٩٣ هـ (٧١٢ م) استقدم الوليدُ بن عبد الملك ابن عمه عمرَ من المدينة إلى دِمَشق من غير أن يُعلنَ خلعه أو أن يُسيء إليه ثم عيَّن مكانه عثمانَ بن جحَّان . وكان سبب تنحية عمر بن عبد العزيز عن المدينة إلحاح الحجاج ابن يوسفَ على الوليد بذلك . كان الحجاج يسير في العراق سيرة حزم وبطش أحياناً ، فكان نَفَرَ كثيرٌ يَهْرُبون من العراق إلى المدينة فلا يستطيع الحجاج بعد ذلك أن يصل إليهم .

وفي صَفَر من سنة ٩٩ هـ (مطلع الحريف من عام ٧١٧ م) كان سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ) في مرج دابق (شمال سورية) في حملة على بلاد الروم فتوفي ؛ ولم يكن أحد من ولديه أهلاً للخلافة فأشير إليه بأن يَعهَدَ بالخلافة إلى ابن عمه عمرَ بن عبد العزيز (وكان عمرُ مع سليمان في مرج دابق) .

سار عمر بن عبد العزيز في الخلافة سيرةً صالحة : حكم بالعدل وعاملَ الرعية بالاحسان ومنَعَ الظلم ، فقد أمر بإبطال لَعْنِ علي بن أبي طالب على المنابر في عَقِبِ خطبة يوم الجمعة<sup>١</sup> وجعل مكان اللعن الآية الكريمة من سورة النحل : « إن الله يأمرُ بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ، (١٦ : ٩٠) . وأمر عمرُ بن عبد العزيز بردَ الجيوش الإسلامية من حِصار القُسطنطينية<sup>٢</sup> ، كما

١ راجع فوق ، ص ٣٧٢ .

٢ راجع العرب والاسلام في الحوض الشرقي من البحر الابيض المتوسط المؤلف . ( بيروت ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م ) ، ص ١١١ .

كان يريد أن يرد المسلمين من الأندلس . فلما قيل له ان المسلمين أصبحوا كثيرة قوية في الأندلس أمر ببقائهم<sup>١</sup> . وعم الغنى في أيامه فكان المسلم يحمل زكاته ويطوف بها في الامبراطورية الإسلامية فلا يجد مستحقاً يدفعها اليه . وكان بنو أمية يتشددون في السماح لغرب العرب بالدخول في الاسلام ، فجاء إلى عمر بن عبد العزيز وفود من مصر ومن بلاد التركستان تشكو اليه ذلك . فأمر عمر بأن تُترك الحرية للناس ، فدخل أهل مصر وأهل التركستان في الاسلام في أيامه .

ومنع عمر بن عبد العزيز أعضاء البيت المالک من بني أمية أن يأخذوا من بيت المال فوق ما يستحقون فنقسم عليه هؤلاء ، ويبدو أنهم هم الذين دسوا له السم<sup>٢</sup> . وإذا كان عمر بن عبد العزيز لم يمت من السم حالاً فإنه لم يُعمر بعد ذلك طويلاً ، فقد كانت وفاته في رجب من سنة ١٠١ هـ (٧١٩م) ، في دمشق .

٢ - كان عمر بن عبد العزيز من خطباء بني أمية المعدودين ( راجع البيان والتبيين ٢ : ٣٥٣ ) . وقد كان له اهتمام بالتأليف فقد أشار على محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ( ٥٠ - ١٢٣ هـ ) بجمع أحاديث رسول الله . ونحن لا نعلم إذا كان الزهري قد جمعها ثم ضاعت مجموعته ، أو أنه لم يجمعها .

وعلى خطابة عمر بن عبد العزيز نفحة دينية شديدة مع سلاسة وعلوبة . وله أقوال مفردة رائعة جداً تدل على تفكير صافٍ وعقل نبيّر بالإضافة إلى صحة في اللغة ومتانة في التركيب .

### ٣ - المختار من خطبه وأقواله :

— لما تُوفّي سليمان بن عبد الملك اجتمع الناس ( وكان قد أوصى بالخلافة لعمر بن عبد العزيز ) ، فسار عمر بن عبد العزيز إلى المسجد ثم خطب في الناس فقال :

١ راجع العرب والاسلام في الحوض الغربي .... المؤلف ( بيروت ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م ) ، ص ١١٣ .

٢ سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكيم ( راجع رقم ٤ من هذه الترجمة ) ، ١١٨ - ١١٩ - ١٧١ .

أبها الناس : إني قد ابتليت بهذا الأمر من غير رغبة كانت مني ولا مشورة من المسلمين ، وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بئعني فاختاروا لأنفسكم .

( فصاح الناس كلهم أنهم يريدونه للخلافة ، فتابع كلامه وقال ) :

أوصيكم بتقوى الله فإن تقوى الله خلّف من كل شيء ، وليس من تقوى الله عز وجل خلّف<sup>١</sup> . وأعملوا لآخرتكم ، فإنه من عمل لآخرته كفاه الله تعالى أمر دنياه . وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم . وأكثروا ذكر الموت وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم هادم اللذات<sup>٢</sup> . وإن من لم يذكر من آبائه - فيما بينه وبين آدم - حياً لمعرق<sup>٣</sup> في الموت<sup>٤</sup> .

وإن هذه الامة لم تختلف في ربها عز وجل ، ولا في نبيها صلى الله عليه وسلم ولا في كتابها ، وإنما اختلفوا ( أي أفراد الامة ) في الدينار والدرهم . واني ، الله ، لا أعطي أحداً باطلاً ولا أمنع أحداً حقاً . إني لست بخازن ، ولكني أضع حيث أمرت<sup>٥</sup> .

أبها الناس : إنه كان قبلي ولاة تجترون مودتهم<sup>٦</sup> بأن تدفعوا بذلك ظلمتهم عنكم . ألا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . من أطاع الله وجبت طاعته<sup>٧</sup> ، ومن عصى الله فلا طاعة له . أطيعوني ما أطعت الله فيكم<sup>٨</sup> ، فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم . أقول قولي هذا وأستغفر

١ لو أصاح الانسان كل شيء ( من دنياه ) لموضته التقوى ذلك كله ( في الآخرة ) . ولكن لو ترك تقوى الله ( في هذه الدنيا ) لما نفعه شيء قط .

٢ هادم اللذات : الموت .

٣ إذا كان الانسان يعلم علم اليقين أن جميع أسلافه بلا استثناء قد ماتوا ، فهذا دليل على أنه هو أيضاً سيموت . معرق في الموت : الموت يأخذ من أسلافه واحداً واحداً منذ زمن قديم جداً .

٤ أنا لا أضن بشيء على أحد منكم ، ولكني أعطي من أمرني الله أن أعطيهم .

٥ تجترون مودتهم : تظهرون المودة لهم بأفواهكم ( كالبهيمة تخرج الطعام من جوفها لتعيد مضغه من غير أن يكون في ذلك زيادة في طعامها ) .

٦ إذا كان الخليفة يطيع الله فقد وجب على الرعية أن تطيع ذلك الخليفة .

٧ استمروا في طاعتي ما دمت أنا مستمراً في طاعة الله .

الله العظيم لي ولكم .

- وخطب عمر بن عبد العزيز فقال :

أما بعد ، أيها الناس : إنه ليس بعد نبيكم صلى الله عليه وسلم نبي ،  
وليس بعد الكتاب الذي أنزل عليه كتاب . فما أحل الله على لسان نبيه  
فهو حلال إلى يوم القيامة ، وما حرم على لسان نبيه فهو حرام إلى يوم  
القيامة . ألا إني لست بقاض ولكي منقذ لله ، ولست بمبتدع ولكي  
متبع . ألا إني لست بخيركم ، ولكي رجل منكم ، غير أن الله جعلني  
أثقلكم حملاً .

يا أيها الناس : إن أفضل العبادة أداء الفرائض واجتناب المحارم . أقول  
قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم .

- ومن أقوال عمر بن عبد العزيز ( من البيان والتبيين ) :

- ما قرين شيء إلى شيء أفضل من حليم إلى عليم ، ومن عفو إلى  
مقدرة ( ١ : ٢٥٨ ) .

- من قال : لا أدري فقد أحرز نصف العلم ( ١ : ٣٩٨ ) .

- وسأل رجل عمر بن عبد العزيز عن القتلى في معركة الجمل وصفين ؟  
فقال : تلك دماء كف الله يدي عنها ، فلا أحب أن أغمس لساني فيها  
( ٢ : ٢٨٩ ، راجع ٣ : ١٣٠ ) .

- مرة عمر بن عبد العزيز برجل يسبح بالخصي ، فاذا بلغ مائة  
عزل حصاة فقال له : ألقي الخصي وأخلص الدعاء ( ٣ : ٢٨١ ) .

- سمع الناس مرة وقع الصواعق ودوي الرياح وصوت المطر ففرعوا ،  
فقال عمر بن عبد العزيز : هذه رحمته فكيف عذابه ( ٣ : ٢٨٥ ) !

٤ - سيرة عمر بن عبد العزيز لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم ( أحمد  
عبيد ) ، مصر ( المطبعة الرحمانية ) ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م .

١ أهم أصاب وأهم أخطأ . راجع الكلام على معركة الجمل وصفين ، فوق ، ص ٢٣٩ ، ٣٨٠ ، ٤٠٥ .  
٢ وضع حصاة واحدة جانباً للدلالة على أن سبح الله مائة مرة .

- سيرة عمر بن عبد العزيز. لجمال الدين بن الجوزي ، مصر ١٣٣١ هـ .
- عمر بن عبد العزيز ، لأبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير ، الطبعة الثانية ( أحمد الشرباصي ) ، القاهرة ( الدار القومية للطباعة ) بلا تاريخ .
- عمر بن عبد العزيز ، تأليف أحمد زكي صفوت ، مصر ( دار المعارف ) ، سلسلة «اقرأ» رقم ٦٥ ، ١٩٤٨ م .
- الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز ، تأليف عبد العزيز سيد الاهل ، بيروت ( دار العلم للملايين ) ١٩٥٣ م .

## كعب الأشقري

١ — هو أبو مالك كعب بن معدان الأشقري ، من الأزد من بني عائذ ابن دؤس من اليمن ( جنوب بلاد العرب ) ؛ وأمه من بني عبد القيس من الأزد أيضاً . وكعب من شعراء خراسان النازلين فيها ، كان مسكنه في مرو ( غ ١٤ : ٢٩٢ ، السطر ١٢ ) .

كان كعب الأشقري فارساً شجاعاً من أصحاب المهلب بن أبي صفرة المذكورين المشهورين في حرب الازارقة من الخوارج . وكان قد هرب من الحجاج بن يوسف وهجاه . فلما طلبه الحجاج ولم يَبْقَ له مفر من المجيء اليه بعثه المهلب إلى الخليفة عبد الملك بن مروان فأرسله عبد الملك إلى الحجاج وأشار على الحجاج بالإحسان اليه ( الكامل ٦٩٤ ) . فناظره الحجاج قليلاً ، ثم عفا عنه .

غير أن صلة كعب الأشقري بيزيد بن المهلب بن أبي صفرة كانت سيئة جداً ، فلما تولى يزيد بن المهلب خراسان ، للمرة الثانية ( ٩٧ - ٩٨ هـ ) هرب كعب إلى عمان<sup>٢</sup> . ومع أنه لم يستطع الإقامة في عمان فقد بقي فيها إلى آخر عمره . وقد كان بين كعب وبين ابن أخ له عداوة ، فلما كانت

١ معجم الشعراء للمرزباني ٢٣٦ .

٢ الجانب الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة العرب .

فتنةُ يزيدَ بن المهلب<sup>١</sup> ، سنة ١٠٢ هـ (٧٢٠-٧٢١ م) ، عدا عليه ابنُ عمه فقتله ، في سنة ١٠٢ هـ نفسها أو في السنة التي تليها .

٢ - كعبُ بن معدانَ الأشقريّ شاعرٌ مُجيدٌ مُطيلُ قَرَنهُ الفرَزْدَقُ بنفسه (غ ١٤ : ٢٨٣) . في شعر كعبِ الأشقريّ مئاةٌ وشيءٌ من المَرَحِ أحياناً . غير أن شعره ، على سهولته قليلُ الطلاوة . أما فنونه فهي المدح والهجاء وشيءٌ من الحماسة والفخر وقليلٌ من الغزل وبعض الحكمة . وقد استتفرغَ مديحه في آل المهلب<sup>٢</sup> ، ثم عاتبهم في آخر حياته فقال ، وهو في عُمانَ (غ ١٤ : ٢٩٢ السطر ١٥) :

أَفْتَنَيْتُ خَمْسِينَ عَامًا فِي مَدِيحِكُمْ      ثُمَّ اغْتَرَرْتُ بِقَوْلِ الظَّالِمِ الْعَادِي .  
وكان كعبُ الأشقريّ مُتَكَلِّمًا فصيحًا وخطيبًا على البديهة أعجيبَ به الحجاج (البيان والتبيين ١ : ٢٣١ ؛ الكامل ٦٩٤) .

### ٣ - المختار من شعره وكلامه :

- قال كعبُ الأشقريّ يمدحُ المهلبَ بن أبي صُفْرةَ وابناءه ويذكر قتالَ المهلبِ للخوارجِ الازارقة . وفي هذه القصيدة معان كان يُعْجِبُ بها عبدُ الملك ابنُ مروان (غ ١٤ : ٢٨٦) وأبو جعفر المنصورُ العباسي (معجم الشعراء للمرزباني ٢٣٦) . وفي هذه القصيدة مديح وفخر :

١ كانت سياسة سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ) يمنية (يفضل بها عرب الجنوب على عرب الشمال في مناصب الدولة والطاء) . فلما جاء يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ) انتهج سياسة قيسية فأغاظ اليمنية ، وهم الكثرة من القبائل التي كانت فازلة في الشام ، فثاروا بقيادة يزيد بن المهلب (وكان يزيد بن المهلب من المقربين إلى سليمان بن عبد الملك) . انتقل يزيد بن المهلب إلى العراق واستقر في البصرة وتسلط على الجزء الجنوبي من العراق وعلى جانب من غربي فارس أيضاً . عندئذ أرسل الخليفة يزيد بن عبد الملك إلى العراق جيشاً قوامه ثمانون ألفاً بقيادة أخيه مسلمة ، فنشبت بين مسلمة وبين يزيد بن المهلب معركة ضارية في واسط (جنوب الكوفة) ، في ١٤ صفر ١٠٢ هـ (٢٤-٨-٧٢٠ م) فانهزم يزيد بن معه ثم سقط قتيلًا .

٢ روى الطبري في أخبار سنة ٧٧ هـ (٦٩٦ م) لكعب الأشقري قصيدة طويلة (طبعة القاهرة ٧ : ٢٧٠ - ٢٧٣) يمدح بها المهلب بن أبي صفرة .



سَلُوا أَهْلَ الْأَبْطَاحِ مِنْ قُرَيْشٍ  
وَمَنْ يَحْمِي الثُّغُورَ إِذَا اسْتَحَرَّتْ  
لِقَوْمِي الْأَزْدُ فِي الْغَمَرَاتِ أَمْضَى  
هُمُوقَادُوا الْحِيَادِ عَلَى وَجَاهِهَا ،  
إِلَى كَرَمَانَ يَحْمِلُنَ الْمَنَابِيَا  
غَدَاةَ تَرْكُنَ مَصْرَعِ عَبْدِ رَبِّ  
وَيَوْمَ الرَّحْفِ بِالْأَهْوَازِ ظِلْنَا  
فَقَرَّتْ أَعْيُنٌ كَانَتْ حَدِيثًا ،  
فَلَوْلَا الشَّيْخُ بِالْمِصْرَيْنِ يَنْفِي

- ١ أهل الابطاح : سكان مكة النازلين في وسطها ( تمييزاً لهم من أهل الظواهر الذين نزلوا في خارج مكة في الجاهلية لأنهم لم يكونوا من القوة بحيث ينزلون في مكة نفسها ويقولون الحكم ) .
- العز : القوة والمجد . المؤيد : الثابت ، الخالد . أين صار : من ورثه ؟ ( ورثه المهلب بن أبي صفرة ) .
- ٣ الثغور : المناطق التي يحشى منها جيء العدو . إذا استجرت الحروب : اشتدت وكثر القتل فيها . ينون : يفترون ، يكلون ، يصفقون . غرار جمع غار ( بتشديد الراء ) : غافل . - يستمرون في الحرب ولا ينفلون بل لا يذوقون النوم .
- ٢ ان قومي الازد أَمْضَى ( أحسن معرفة وأحسن إقداماً في الحرب ) . الغمرات جمع غمرة : معظم الماء من البحر ( وسط المعركة حيث يشتد القتال ) .
- ٤ الحِيَاد : الخيول . على وجاهها : على تمبها ( لكثرة السير ولكبرها في السن ) . والوجى أن يرق باطن القدم من كثرة السير . من الأمصار : من كل بلد كبير ( دلالة على قوتهم واتساع ملكهم ) . يقدفن يسبقن . المهار : الخيل الصغيرة ( كناية على مقدرة فرسانها : هم جعلوا خيلهم المسنة تسبق - ببراعتهم في الفروسية - المهار الصغار النشيطة التي يركبها غيرهم ) .
- ٥ كرمَان : بلد بفارس . الثنية : العقبة ( الطريق الصاعدة في الجبل ) . يوقدن فاراً ( تقذف حوافرها النار من حجارة الجبال لشدة وقع حوافرها على تلك الحجارة ) .
- ٦ عبد ربه الصغير تولى أمر الخوارج الازارقة بعد مصرع قطري بن الفجاءة ( راجع فوق ، ص ٤٥٨ ) . ونشبت بينه وبين المهلب معركة فسقط عبد ربه قتيلاً . الريح ( بسكون الهاء أو بفتحها ) : غبار الحرب . المعصار : الفبار الشديد .
- ٧ ... وفي معركة الاهواز ( جنوبي غربي فارس ) رويانا منهم الاسل ( الرماح ) الحرار ( المطاش ) لكثرة من قتلنا منهم .
- ٨ قرث أعين : بردت ، اطمأنت ، رضيت . كانت حديثاً : (؟) في الاغانى ( ١٤ : ٢٩٦ ، الحاشية ٨ ) : « ورواية ابن أبي الحديد : حزينا . وحزين كقتيل يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع .
- ٩ الشيخ : المهلب بن أبي صفرة ( كناية عن حكمته واختباره وحسن رأيه ) . المصران : الكوفة والبصرة . ينفي : يجلي ، يطرد . لولا أن الشيخ ( المهلب بن أبي صفرة ) قد رد الخوارج عن الكوفة والبصرة لكان أهل هاتين المدينتين قد هاجروا منها .

ولكن قارع الأبطال حتى  
شهاب تنجلي الظلماء عنه  
براك الله - حين براك - بحراً  
بنوك السابقون إلى المعالي  
كانتهم نجوم حول بدر  
ملوك ينزلون بكل تغير ،  
رزان في الأمور ترى عليهم  
نجوم يهتدى بهم إذا ما

أصابوا الأمن واجتنبوا الفيرار<sup>١</sup>  
يرى في كل مبهمتنا مناراً<sup>٢</sup>  
وفجر منك أنهاراً غزاراً<sup>٣</sup>  
إذا ما أعظم الناس الخطاراً<sup>٤</sup>  
دراري تكمل فاستداراً<sup>٥</sup>  
إذا ما الهول يوم الروع طاراً<sup>٦</sup>  
من الشيخ الشمالك والنجاراً<sup>٧</sup>  
أخو الظلماء في الغمرات حاراً<sup>٨</sup>

- في البيان والتبيين ( ٣ : ٣٥٨ - ٣٥٩ ) : قال كعب الأشقر لعمر بن عبد العزيز ( يشير إلى أن عمر بن عبد العزيز نفسه عادل زاهد ، غير أن ذلك لا نفع منه ما دام العمال - جامعي الزكاة والضرائب - والولاة ليسوا مثله ) :

- ١ - ولكن المهلب قارع ( حارب ) الأبطال ( الخوارج ) . لعلها : « الأبطال » ( بكسر الهزة ) أي اعتقاد الخوارج الباطل . حتى أمن أهل الكوفة والبصرة وتركوا فكرة الحرب من مدينتهم .
- ٢ - هو شهاب ( نجم عظيم النور ) تنجلي الظلماء عنه ( يتبدد الظلام حيث يوجد ) كأنه في كل مكان مظلم منار أو منارة يضيء ما حوله ( يبدد الخوف في كل معركة : ينتصر فيها على أعداء الأمة ) . في الأغاني يرى ( بفتح الياء ) . « المبهمة » من أبهم الأمر : اشتبه ( لا يرى فيه وجه الصواب ) .
- ٣ - براك = براك ( خلقك ) . وفجر منك أنهاراً غزاراً ( كثرة الماء ) : وهبك أبناء عطاء أخذوا عظمتهم منك .
- ٤ - أعظم ( استعظم ، خاف ) الناس الخطار ( المخاطرة والمجازفة ) .
- ٥ - كأنهم نجوم دراري ( مضية ) حول بدر تكمل ( تمتلئ أربع عشرة ليلة ) فاستدار ( أصبح كاملاً : أنت بدر تام وأبنائك حولك نجوم مضية ) .
- ٦ - ملوك ( كناية عن أن المهلب وأبنائه كانوا ولاية في الكوفة والبصرة والموصل وخراسان الخ ) . ينزلون بكل تغير : يحاربون في جميع أطراف الامبراطورية . الروع : الخوف . طار : تطاير واستطار ( انتشر وعم ) - إذا كانت معركة شديدة عهد الخليفة اليهم بخوضها ( ترك المارك الصغار لغيرهم ) .
- ٧ - رزان جمع رزين : وقور ، يتصرف بهدوء وحكمة . من الشيخ : من أيهم ( راجع الصفحة ٦١٠ ، الحاشية ٩ ) ، الشمالك جمع شمال ( بكثرة الشين ) : الطبع ، الطبيعة . النجار : الأصل والحسب ( العمل الحميد بالسليقة ) .
- ٨ - أخو الظلماء : السائر في الليل المظلم . في الغمرات : في الأماكن والاقوات الشديدة الظلام ( في الأحوال الشديدة القاسية ) .

إِنْ كُنْتَ تَحْفَظُ مَا بِيْلِكَ فَإِنَّمَا  
لَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّذِي تَدْعُو لَهُ  
بِأَكْفٍ مُنْصَلَتِينَ أَهْلَ بَصَائِرٍ  
هَلَا قَرِيشٌ ذَكَرْتُ (٤) بِثَغُورِهَا  
لَوْلَا قَرِيشٌ نَصَرُهَا وَدِفَاعُهَا  
عُمَالُ أَرْضِكَ بِالْبِلَادِ ذِيَابٌ ١ ،  
حَتَّى تُجَلَّدَ بِالسُّيُوفِ رِقَابٌ ٢ ،  
فِي وَقْعِيهِنَّ مَزَاجِرٌ وَعِقَابٌ ٣ .  
حَزَمٌ وَأَحْلَامٌ هُنَاكَ رِغَابٌ ٤ .  
أَلْفَيْتُ مُنْقَطِعًا بَيْنَ الْأَسْبَابِ ٥ !

فلما سمع ( عمر ) هذا الشعر قال : لمن هذا ؟ قال : لرجل من أزد  
عُمانَ ، يقال له كعبُ الأشقر . قال : ما كنتُ أظنُّ أهلَ عُمانَ يقولون  
مثل هذا الشعر !

— لما دخل كعب الأشقر على الحجاج وأنشده قصيدةً سأله الحجاج عن  
بني المهلب فقال كعب ( الكامل ٦٩٤ — ٦٩٥ ؛ الاغاني ١٤ : ٢٨٥ — ٢٨٦ ) :

المُعَرَّةُ فَارِسُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ ، وَكَفَى بِيَزِيدَ فَارِسًا شُجَاعًا . وَسَخِيَّتُهُمْ  
قُبَيْصَةٌ ، وَلَا يَسْتَحْيِي الشُّجَاعُ أَنْ يَفِرَّ مِنْ مُدْرِكٍ ٦ . وَعَبْدُ الْمَلِكِ سُمُّ  
نَاقِعٌ ٧ ، وَحَبِيبُ مَوْتٍ دُعَافٌ ، وَمُحَمَّدٌ لَيْثٌ غَابٌ ٨ . وَكَفَاكَ بِالْمُفَضَّلِ  
نَجْدَةٌ .

قال ( الحجاج ) : فكيف خَلَفْتَ جماعةَ الناسِ ؟ قال ( كعب ) :  
خَلَفْتُهُمْ بِخَيْرٍ قَدْ أَدْرَكُوا مَا أَمَلُوا وَأَمِنُوا مَا خَافُوا .... قال ( الحجاج ) :

- ١ إذا كنت أنت تحفظ البلاد القريبة منك فان العمال (جامعي الضرائب) في البلاد البعيدة عنك ذئاب ( يأكلون الناس ) .
- ٢ لن يسروا بسيرتك في الزهد والعبد حتى ( تهدمهم ) يقتلهم أو حتى تقتل بعضهم فيرتدع البساقون عما يفعلون الآن .
- ٣ المنصت : الرجل الحازم الذي يحمي ( ينفذ ) عزمته بلا تردد . أهل بصيرة ( عارفون ) بالامور يعاقبون المجرم بالقتل فيزجر الذي يهم بالجرمة .
- ٤ — هل يتذكر بنو أمية المعروفون بالحزم ورجاحة العقل ما يمكن أن تصير اليه أطراف البلاد ( من الضياع والثورات ) إذا كان الولاة والعمال يستمرون في هذه الصيرة الظالمة (؟) . رِغَاب : واسعة .
- ٥ لولا أنني حريص على نصرة بني أمية والدفاع عن ملكهم لقطعت صليتي ببني أمية .
- ٦ إذا أيقن الشجاع أن لقاء خصمه سيؤدي به إلى الهلاك فلا عار عليه في الحرب .
- ٧ سم نافع : بالغ ( يصل إلى القلب ) ثابت ( لا ينفع فيه ترياق : علاج ) . — لا تنقي ضربته ، لا ينجو منه مقاتل .
- ٨ سم دُعَاف : يقتل من ساعته .. غاب جمع غابة . — لا يستطيع أحد أن ينازله في معركة ، ومن تصدى له قتل من ساعته .

فكيف كنتم أنتم وعدوكم ؟ قال ( كعب ) : كنا إذا أخذنا عفونا ، وإذا أخذوا  
 يشنا منهم <sup>١</sup> ، وإذا اجتهدوا واجتهدنا طمعنا فيهم . قال ( الحجاج ) :  
 فكيف كان لكم المهلب وكيف كنتم له ؟ قال ( كعب ) : كان لنا منه شفقة  
 الوالد وله منا بير الولد .... قال ( الحجاج ) : أكنت أعددت لي هذا الجواب ؟  
 قال ( كعب ) : لا يعلم الغيب إلا الله !!

٤ - ٥٠ . الاغاني ١٤ : ٢٨٢ - ٣٠٠ .

## الحكم بن عبد الأسد

١ - هو الحكم بن عبد بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال من  
 بني غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، ولذلك شهر باسم الحكم  
 ابن عبد الأسدي ، كما كان يقال له أيضاً الحكم بن عبد العاصري . وقد كان  
 منزله ومنشأه في الكوفة .

كان الحكم بن عبد من أول أمره شيعة لبني أمية . فلما ظفر عبد الله  
 ابن الزبير بالعراق ، سنة ٦٤ هـ ، وأخرج منه عمال بني أمية خرج الحكم  
 ابن عبد معهم إلى الشام . ويبدو أنه لم يتصل بالبلاط الأموي اتصالاً وثيقاً  
 إلا بعد أن جاء عبد الملك إلى الخلافة ، ( أواخر رمضان ٦٥ هـ ، أوائل ايار -  
 مايو ٦٨٥ م ) ... ثم أنه كان فيما بعد يتردد بين بلاط دمشق وبين الكوفة  
 يتكسب من الخلفاء ومن الولاة . وبما أن الحكم بن عبد كان أعرج أحذب  
 فقد كان يترك الوقوف كغيره من الشعراء بأبواب المدوحين . وكان يكتب  
 حاجته على عصاه التي يستعين بالمشي بها ثم يبعثها إلى الذين يأمل في نوالهم فلا  
 يُحبس له رسول ولا تُؤخر له حاجة . ولقد أعفاه الحجاج بن يوسف وعمر  
 ابن هبيرة من الغزو للزمانة ( العاهة الدائمة ) التي كانت فيه .

اتصل الحكم بن عبد بعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب

١ إذا تمكنا منهم عفونا عنهم . وان تمكنا منا يشنا من النجاة . وإذا بذل كل واحد منا جهده كنا نحن  
 أكثر أملاً في الانتصار عليهم .

أمير الكوفة ( البيان والتبيين ٣ : ٧٦ ) ؛ وعبد الحميد هذا ناب في الكوفة عن يزيد بن المهتلب سنة ٩٩ هـ . ثم ان الحكم اتصل بعُمَرَ بنِ هُبيرة ، فأعفاه عمر بن هُبيرة من الجهاد ( الاغانى ٢ : ٤١٧ ) ... وبما ان عمر بن هُبيرة لم يَلِ البصرة إلا في سنة ١٠٢ هـ ( ٧٢١ م ) ، فلعل وفاة الحكم بن عبد الاسدي كانت بعد ذلك بمدة ( سنة ١٠٦ هـ ) ، لأن الحكم بن عبد كان قد أقعِدَ قبل موته .

٢ - كان الحكم بن عبد بعيداً عن الخلق الكريم يتكسب بالشعر ويؤذل في ذلك نفسه بالخضوع وبالكذب ، وكان مدمناً للشراب كثير المجون ، كما كان مَرِحاً في حياته فكيفها طيب العشرة والمُنَادمة .

وكان الحكم بن عبد شاعراً مُجيداً للقصيد ولزَجَرَ ، وفي المُقطَّعات والطِوال . وأكثر شعره الهجاء ، فقد كان هجّاءً خبيث اللسان . ولقد كان له مدح ورناء وغزل ومجون وقول كثير جيد في الأدب ( الحكمة ) . وقد كان يتهم بأن كثيراً من اغراضه اغراض غير شريفة ، في « الفار » وأمثاله ( راجع الامالي ٢ : ٢٦٥ ) .

### ٣ - المختار من شعره :

- اختار أبو تمام في ديوان الحماسة للحكم بن عبد أبياتاً في الأدب منها :

أَطْلُبُ ما يَطْلُبُ الكريمُ من الرِّزِّ      ق لنفسي ، وأَجْمِلُ الطالبُ ١ .  
لَئِنِّي رأيتُ الفنى الكريمَ إذا      رَغَبْتَهُ في صَنِيعَةٍ رَغِباً ٢ .  
والعبدُ لا يطلبُ العلاءَ ولا      يُعْطِيكَ شيئاً إلا إذا رَهَباً .  
ولم أجِدْ عُروَةَ الخلائقِ إلا الد      ينَ - لما اعتبرتُ - والحسباً ٣ .  
قد يُرْزَقُ الخافضُ المقيمُ وما      شدَّ بعَنَسٍ رَحْلاً ولا قَتَباً ٤ ،

١ أجمل الطالب : أطلب ( الرزق ) بنير عنف أو فظاظة بل باللين والخطبة الجميلة .

٢ الصنعة : العمل الحميد الكريم .

٣ عروة الخلائق : جامع الاخلاق ، الأساس الذي تقوم عليه الاخلاق كلها . لما اعتبرت : لما تأملت وفكرت . الحسب : العمل الحميد .

٤ الخافض : العائش في نعمة وترف . المقيم : الذي لا يرح بلده . العنس : الناقة الصلبة . الرجل والقنب : ما يشد على الناقة ليركب عليه المسافر . - قد يرزق الانسان رزقاً حسناً من غير أن يسافر في طلب الرزق أو يكده .

وَيُحْزَمُ الْمَالَ ذُو الْمَطِيَّةِ وَالرَّحْلَ وَمَنْ لَا يَزَالُ مُفْتَرِسًا .

— كان الحكم بن عبدل ممن يدخل على عبد الملك وَيَسْمُرُ عنده ، فقال ليلة لعبد الملك يتحبب اليه بالتعريض بعبد الله بن الزبير وأنصاره :

يا ليت شعري — وليت ربما نفعت — هل أبصرت بني العوام قد شملوا ١  
بالذل والأسر والتشريد ؟ إنهم على البرية حثف أينما نزلوا ؛  
أم هل أراك بأكناف العراق ، وقد ذلت لعزك أقوام وقد نكلوا ٢ ؟

— كان الحكم بن عبدل الاسدي منقطعاً إلى بشر بن مروان ، وكان بشر يأنس به ويحببه ويستطيعه . فلما ولي بشر البصرة اضطحب الحكم بن عبدل إليها . فلما مات بشر جزع الحكم عليه وقال يرثيه ( وفي هذه المروية تحليل وفيها حكمة ) :

أصبحت جم بلابل الصدر  
ما زلت أطلب في البلاد فتى  
ويكون يسعدني وأسعدده  
حتى إذا ظفرت يداي به  
لاني لقي هم يساكرني  
فلأصبرن ، وما رأيت دوى  
متعجباً لتصرف الدهر ٣  
ليكون لي ذخراً من الذخر ٤  
— في كل نائبة من الأمر — ٥  
جاء القضاء بحينه يجري ٦  
منه وهم طارق يسري ٧  
للهم غير عزيمة الصبر ٨

١ بني العوام : أسرة عبد الله بن الزبير بن العوام . شملوا : أحيط بهم ( عهم الذل والاسر والتشريد ) .

٢ أكناف : أطراف . نكلوا ( بالبناء للمجهول ) : أبعدوا عن المناصب وعن النعمة التي يتمتعون بها الآن ثم عذبوا .

٣ البلابل جمع بلابل : شدة الهم والقلق . تصرف الدهر : سلوكه الغريب في الناس .

٤ الذخر : ما يعده الانسان للمستقبل ليعتمده ويدفع به الأذى أو الحاجة عن نفسه . من الذخر : من أنواع الذخر المفيدة .

٥ الامعاد : المساعدة والعون على احتمال الصعاب والمصائب . كل نائبة من الأمر : كل مصيبة مهما كان نوعها .

٦ القضاء : الأمر المحتوم على الناس . الحين : الموت .

٧ يساكرني : يأتي علي باكرأ ( في الصباح ) . الطارق : القادم مع مجي الليل . يسري : يسير في الليل ( يدوم طول الليل ) .

٨ الدوى : الدواء ، العلاج .

والله ، مَا اسْتَعْظَمْتُ فُرْقَتَهُ حَتَّى أَحَاطَ بِفَضْلِهِ خُبْرِي<sup>١</sup> !

— وللحكم بن عبدل أبيات في الأدب منها (الامالي ٢ : ٢٦٥ - ٢٦٦) :

وإِنِّي لَأَسْتَعْنِي فَمَا أَبْطَرُ الْغَنَى ، وَأَعْرِضُ مَيْسُورِي لَمَنْ يَبْتَغِي عَرْضِي<sup>٢</sup> .  
وَأَعْسِرُ أَحِبَانًا فَتَشْتَدَّ عُسْرَتِي فَأَذْرِكُ مَيْسُورَ الْغَنَى وَمَعِي عِرْضِي<sup>٣</sup> ،  
لَأُكْرِمَ نَفْسِي أَنْ أَرَى مُتَخَشِّعًا لَدِي مِنَّةً يُعْطِي الْقَلِيلَ عَلَى النَّحْضِ<sup>٤</sup> .  
أَكُفُّ الْأَذَى عَنْ أُسْرَتِي وَأَذُودُهُ ، عَلَى أَنْفِي أَجْزَى الْمُقَارِضِ بِالْقَرْضِ<sup>٥</sup> .  
وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي وَتَصِفُو خَلِيقَتِي إِذَا كُدَّ رَتْ أَخْلَاقُ كُلِّ فَيٍّ مَخْضُ<sup>٦</sup> .  
وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي ، إِذَا الْحَقُّ نَابَتِي ؛ وَفِي النَّاسِ مَنْ يُقْفِضُ عَلَيْهِ وَلَا يَقْفِضُ<sup>٧</sup> .  
وَلَسْتُ بِذِي وَجْهَيْنِ فِي مَنْ عَرَفْتُهُ ، وَلَا الْبَغْلُ فَعَا عَلِمَ مَنْ سَمَائِي وَلَا أَرْضِي

٤ - \* \* الاغاني ٢ : ٤٠٢ - ٤٢٦ ؛ معجم الأدباء لياقوت ١٠ : ٢٢٨ - ٢٣٩ (موجز ما في الاغاني ١) .

١ - ما أدركت عظم المصيبة بموت بشر بن مروان إلا بعد أن كنت قد اجتبرت فضله وكرمه اختباراً عاماً صحيحاً .

٢ أبطر الغنى : أبطر بالغنى ، يبطرنى الغنى ( يجعلني متكبراً فأسيء التصرف به ) . « الغنى » مفعول به .  
وَأَعْرِضُ ( أبدي استعداداً للمساعدة ) ميسوري ( بما يتيسر لدي من الخير ، بالخير القليل الخاسر لدي ) لمن يبتغي ( يريد ، يحتاج إلي ، يطلب ، يقبل ) عرضي ( استعدادي للمساعدة ، اقتراحي ) .  
٣ الاعسار والعسرة : اشتداد الحاجة إلى المال ، الفقر . أدرك : أنال ، أكسب . ميسور الغنى : الشيء الممكن من المال . ومعني عرضي : من غير أن أدنس عرضي ( من غير أن أهدر كرامتي بعمل قبيح أو غير لائق ، من غير أن أذل نفسي ) .

٤ متخشماً : ذليلاً ، مستكيناً ، راکماً : النحض : كثرة اللحم ( والمال ) ؛ الالحاف ( الالحاح ) في السؤال . ذو المنة : الذي إذا أعطى أحداً شيئاً أذله وهو يعطيه ذلك الشيء ثم استمر يذكركه بفضل عليه .  
— من الناس من يكون غنياً جداً ولا يعطي إلا شيئاً قليلاً ( بعد إلحاح المحتاجين في الطلب منه ) ثم هو يظل يذكركهم بأحسانه إليهم .

٥ أذوده : أذفه ، أرده ( أحمي أسرتي من الأذى وأدفعه عنها ) . أجزى المقارض ( الذي يسلف إلي غيراً أو شراً ) بالقرض ( بمثل ما صنع معي من خير أو شر ) .

٦ المحض : الخالص ، النقي . الفتى المحض : الرجل النبيل الشريف الاصل الحميد الافعال .

٧ — وأحكم على نفسي بما عليهما من الحق أو الباطل . إذا الحق نابني ( أصابني ) : إذا كان الحق علي ( إذا كنت مخطئاً ) . وفي الناس فرد قد لا يعرف الحق من الباطل أو لا يحفظ كرامة نفسه فلا يرجع إلى الحق من تلقاء نفسه ، بل يجبره الآخرون دائماً على الإقرار على نفسه بأنه مخطئ .

## كُثَيِّرَ عَزَّة

١ - هو أبو صخر كُثَيِّرُ بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر من بني خُزاعة بن ربيعة من الازد من قَحْطَان (غ ٩ : ٣ - ٤) ، وقيل هو من بني عمرو بن خُزاعة بن الصَّلْت بن النَّضْر بن كِنانة من مُضَرَّ ١ . وأمه جُمعة بنت الاشيم ٢ ، ولذلك كان يقال أيضاً : كُثَيِّر بن أبي جمعة .

وُلِدَ كُثَيِّر ، فيما يبدو ، في بَيْسَانَ بين المدينة وخيبر من شمالي الحجاز ، نحو سنة ٤٥ هـ (٦٦٥ م) ، ومات أبوه وكان هو لا يزال صغيراً فكفله عمه فكان يرعى غنماً لعمته . ويبدو أن كُثَيِّرَ اعتنق منذ صباه مذهب الكَيْسَانِيَّة ، وهم فرقة من غلاة الشيعة ينتسبون إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي ويزعمون أن محمد بن الحنفية ٣ لم يمت وأنه موجود في جبل رَضْوَى قرب المدينة وعنده ماء وعسل لمعاشه . وكذلك كان هؤلاء يؤمنون بالتناسخ وبالرجعة ٤ .

وكذلك عشق كُثَيِّر في صباه عَزَّة بنت حُمَيْل (بالحاء المهملة) بن وقاص من بني حاجب من بني ضُمره ، ولذلك يقال لها عَزَّة الضُمرِيَّة وعَزَّة الحَاجِبِيَّة . وأحب كُثَيِّرَ عَزَّة وكانت لا تزال صغيرة جداً ، وكانت حُلوة حُميراء نظيفة الثوب حُلوة الحديث . وقد كان أهل عَزَّة يسكنون في شمالي الحجاز ، شرق أبلَّة (العقبة) ، ولكن كُثَيِّرَ رآها في المدينة فأحبها . وكرهت عَزَّة في أول الأمر كُثَيِّرَ ، فقد كان صغير الرأس قبيحاً قصيراً جداً ، لكنها عادت فشغفت به . وتزوجت عَزَّة فيما بعد ، غير أن كُثَيِّرَ ظل محبباً لها . وقد زعم قوم أنه لم يكن مخلصاً في حبها ، وأنه أحب بعدها فتاةً اسمها أم الحُوَيْرث . وماتت عَزَّة قبل كُثَيِّر ، ولكُثَيِّرَ رثاء فيها .

ومع أن كُثَيِّرَ كان شيعياً غالباً فإنه نال حظوةً عند بني أمية فمدح

١ ديوان كُثَيِّر ١ : ٥ - ٦ عن سيرة هشام (١ : ٦١ ؛ خزائن الأدب ٢ : ٣٨١) .

٢ الاشيم لقب الاسود جد كُثَيِّر (راجع وفيات ٢ : ١٨٩) .

٣ خولة الحنفية زوج علي بن أبي طالب .

٤ التناسخ : تقلب النفس الواحدة في عدد من أجساد الناس والحيوان . الرجعة : رجوع النفس بعد الموت إلى الجسد الذي كانت فيه .



عبد الملك بن مروان وأخاه عبد العزيز والي مصر ؛ ومع أن عمر بن عبد العزيز لم يكن يُجيز الشعراء فقد أجاز كثيراً بثلاثمائة درهم .... ولكننا لا نرى لكثير اتصالاً بالوليد وبسليمان ابني عبد الملك .

وبعد مرض قصير توفي كثير في المدينة ، سنة ١٠٥ هـ (٧٢٣ م) .

٢ - كثير عزة شاعر مكث من فحول الشعراء من الطبقة الثانية من الاسلاميين بعد جرير والفرزدق . « وهو » عند أهل الحجاز أشعر من البعث والقطامي ، ومن الفرزدق وجرير والأخطل وراعي الابل (طبقات الشعراء ١٢١ ، ١٢٢ ، راجع ١٢٣) . وكثير شاعر رقيق بدوي الاسلوب يُجيد الغزل والوصف والمديح ، وله رثاء قليل .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال كثير عزة ينسب بعزة :

خليلي ، هذا ربّع عزة فاعقلا      قلو صينكما ثم ابكيا حيث حلت<sup>١</sup> .  
ومسأ تراباً كان قد مسّ جلدها      وبيتاً وظلاً حيث باتت وظلت<sup>٢</sup> .  
ولا تياساً أن يمنحو الله عنكما      ذنوباً إذا صلتتما حيث صلت<sup>٣</sup> .  
وما كنت أدري قبل عزة ما البكا      ولا موجعات القلب حتى تولت<sup>٤</sup> .  
وكانت لقطع الحبل بيني وبينها      كناذرة نذراً فأوفت وحلت<sup>٥</sup> .  
فقلت لها : يا عزة ، كل مصيبة      إذا وطئت يوماً لها النفس ذلت<sup>٥</sup> .

١ اعقلا قلو صينكما : اربطاً فاقتكما . حلت : نزلت ، سكنت .

٢ بات : قضى الليل . ظل : قضى النهار .

٣ موجعات ( بالرفع ، معطوفة على البكا : مبتدأ مؤخر ) . موجعات (منصوبة بالفعل أدري وعلامة نصبها الكسرة) . حتى تولت : حتى أصبحت والية على قلبي (ملكته بجبي لها) .

٤ الناذرة : التي أقسمت أن تعمل علامياً . أوفت = وفّت : نفذت أو حققت العمل الذي كانت قد أقسمت أن تكمّله . حلت : خرجت من احرامها (النذر قسم أو يمين يجب تنفيذه ، فما دام المرء لم ينفذه فهو آثم . فإذا نفذه فقد حل نفسه من الآثم) .

٥ - إذا عزم الانسان على احتمال المصيبة فإن المصيبة تهون وتخف .

ولم يَلْقَ إنسانٌ من الحب مَيْعَةً  
 كأنني أنادي صخرةً ، حينَ أعرضت ،  
 صفوحاً فما تلقاك إلا بخيلةً ،  
 فما أنصفت : أما النساءَ فبَغِضتْ  
 يُكَلِّفُها الغَيْرانُ شتْمي ، وما بها  
 هنيئاً مريئاً - غيرَ داءٍ مُخامِرٍ -  
 أسيئُ بنا . أو أحسنِي ، لا مَلُومَةٌ  
 فما أنا بالداعي لِعِزَّةٍ بالجسوى ،  
 فلا يَحْسَبِ الواشون أن صَبَابِي  
 فوالله ثم الله ، ما حلَّ قبلها

تَعُمُّ ولا عَمِياءُ إلا تَجَلَّتْ ١ .  
 من الصَّمِّ لو تمشي بها العَصْمُ زَلَّتْ ٢ .  
 فَمَنْ ملَّ منها ذلك الوصلَ مَلَّتْ ٣ .  
 إليّ ، وأما بالنِّوالِ فَضُنَّتْ .  
 هَوَانِي ، ولكنَّ للمليك استذَلَّتْ ٤ .  
 لِعِزَّةٍ من أعراسنا ما استحلَّتْ ٥ .  
 لدينا ولا مَقْلِيَّةٌ ان تَقَلَّتْ ٦ .  
 ولا شامتٌ إن نَعْلُ عِزَّةٍ زَلَّتْ ٧ .  
 بعِزَّةٍ كانت غَمَرَةٌ فَتَجَلَّتْ ٨ .  
 ولا بعدَها من خِلَّةٍ حيث حَلَّتْ ٩ .

١ الميعة : عفوان النشاط . العمياء : الضلالة . - كل شدة من الحب (ومن غيره أيضاً) تستجلب (ستكشف ، ستزول) .

٢ - كأنني حيناً أنادي عِزَّةً أنادي صخرة صماء قاسية (لا تسمع النداء فلا تجيب) من تلك الصخور التي إذا سارت عليها العصم (الظباء والوعول التي في أيديها بياض ، وهي تألف الجبال) زلت (تمثرت) .  
 أعرضت : صدت .

٣ صفوحاً : صادة ، معرضة ، ملتفتة عني . لا تلقاك إلا بخيلة : لا تنعم عليك إلا نادراً . ذلك هو أقصى ما تمنحه للمحب من الوصل ، فمن لم يرض ذلك منها تركته مرة واحدة .

٤ الغيران (يقصد زوجها) . ما بها هواني : لا تريد اهانتني وشتمي . للمليك : المالك (لزوجها) .  
 استذلت : أطاعت . - اتفق أن عِزَّةً أرادت أن تشتري سناً فدخلت خباء كثير اتفاقاً ، وكان كثير يبري سهماً ، فلما رآها ذهل وجعلت الشفرة تصيب ذراعه فدميت ذراعه . فأسرعت عِزَّةٌ تمسح دمه بشوها . ثم ان كثيرًا أعطاها نحي سمن كان عنده . فلما عرف زوجها بالقصة أمرها أن تخرج إليه وتشمه بصوت مرتفع . فاضطرت إلى أن تفعل ذلك .

٥ - إذا كانت عِزَّةٌ قد استحلَّت عِرضي (شمتني) فإني قد ساحتها بذلك من غير أن أضمر لها كرهاً أو حقداً .

٦ الملل والملاولة : التي تمل (بالبناء للمعلوم بمعنى كارهة ، أو بالبناء للمجهول بمعنى مكروهة) . مقلية : مبغضة (بالبناء للماء للمجهول) . تقلت : تبغضت (أظهرت البغض) .

٧ الجسوى : المرض (بالحب) ، الألم الذي يصعب المحب .

٨ غمرة : شدة (عارضة ، كاللوجة التي تغمر شيئاً ثم تمر) . تجلَّتْ : انكشفت ، زال أثرها .

٩ الخلة : الحبيبة . - ما أحببت أحداً إلا عِزَّةً .

وانتي وتهيامي بعزة بعد ما  
لكا المرتجي ظل الغمامة ، كلما  
فان سأل الواشون : فيم هجرتها ؟  
تخلت مما بيننا وتخلت ١ ،  
تبوا منها للمقبل استقلت ٢ .  
فقل : نفس حر سليت فتسلت ٣ .

— وقال كثير مشيراً إلى أمور من عقيدة الكيسانية . ( غ : ٩ : ١٤ - ١٥ ) :

ألا إن الأئمة — من قريش —  
عليّ والثلاثة من بنيهِ  
فسيب سبط إيمان وبرّ ،  
وسبط لا تراه العين حتى  
تغيب ، لا يرى ، عنهم زماناً  
ولاة الحق أربعة سواء ٤ :  
هم الاسباط ليس بهم خفاء ٥ .  
وسبط غيبته كربلاء ٦ .  
يقود الخيل يقدمها اللواء ٧ ،  
برضوى عنده عسل وماء .

— وقال كثير يمدح عمر بن عبد العزيز :

وليت فلم تشتم عليّ ، ولم تخف  
وصدقت بالفعل المقال ، مع الذي  
وقد لبست — لبس الملوكة ثيابها  
وتومض أحياناً بعين مريضة .  
برياً ، ولم تقبل إشارة مجرم ،  
أبيت ، فأمسى راضياً كل مسلم .  
تراءى لك — الدنيا بكف ومغصم ٨ ،  
وتبسم عن مثل الجمان المنظم ٩ .

١ و ٢ التهيام : شدة الهيام ، العشق الذي يؤدي بصاحبه إلى الوسوسة فالحنون . تخلت مما بيننا وتخلت :  
عزمت على ترك حبها وعزمت على ترك حبي . وتهيامي ( الواو القسم ) : أقسم بحبي العظيم لعزة . ويجوز  
أن يكون « وإنني وتهيامي بعزة ... لكا المرتجي » : مثلي في حبي لعزة (ومثلها) كمثلي الذي يريد أن يستظل من  
حر الشمس بظل الغيمة المارة كلما جلس في ظلها تابعت الغيمة سيرها فيظل هو في حر الشمس ( يقصد أنه لا يزال  
يحب عزة ، ولكن عزة لا تبالي به ) .

٣ — وأخيراً حمل كثير نفسه على نسيان عزة فنسيتها نفسه .  
٤-٧ الخلفاء أربعة فقط وهم في مقام واحد : علي بن أبي طالب وأبناؤه الثلاثة . السبط ( بكسر السين ) :  
الحفيد من البنت ( يقصد أبناء بنت الرسول ) . سبط إيمان وبر : الحسن . سبط غيبته كربلاء : الحسين . وسبط  
لا تراه العين .... : محمد بن الحنفية ، وهو ليس من أسباط الرسول ولكن جمع من الحسن والحسين تغليبا .  
يقود الخيل يقدمها اللواء : يرجع بجيش للقضاء على الظالمين .

٨ الملوكة : الفاجرة المتساقطة على الرجال ؛ الحسنه التبعل لزوجها .  
٩ أومضت المرأة : سارقت النظر ، غمزت بعينها . عين مريضة : فائرة الجفون من الجمال والدلال .  
وتبتسم أسنانها كأنها الجمان ( اللآلي الكبار ) ، كناية عن الاغراء والاعواء .

فأعرضت عنها مُشْتَرَاً كأنما  
 فلماً أذاك المُلْكُ عَفْوَاً - ولم يكن  
 تركت الذي يفنى وان كان مُؤْنِقاً ،  
 فما بين شرق الارض والغرب كليها  
 يقول : أمير المؤمنين ، ظلمتني  
 ولا بَسَطِ كَفٍ لأمري غير مُجْرَم ،  
 ولو يستطيع المسلمون لَقَسَمُوا  
 سقتك مدوفاً من سَمامٍ وعَلَقَمٍ ١  
 لطالب دنياً بعده من تَكَلُّمٍ - ٢  
 وآثرت ما يبقى برأي مُصَتِّمٍ ٣  
 مُنادٍ يُنادي من فصيحٍ وأعجم ،  
 بأخذٍ لدينارٍ ولا أخذٍ دِرْهَمٍ -  
 ولا السفك منه ظالماً مِلٍّ مَحْجَمٍ ٤  
 لك الشطر من أعمارهم غير نَدَم !

٤ - شرح ديوان كثير بن عبد الرحمن الخزاعي المعروف بكثير عزة ( اعتنى  
 بجمعه هنري بيرس ) ، الجزائر ١٩٢٨ .  
 \* العشاق الثلاثة : جميل وكثير وعباس فوز ، تأليف زكي مبارك ، مصر ١٩٤٥ .  
 غ : ٩ : ٣ - ٣٩ ؛  
 بروكلمان ١ : ٤٤ ، الملحق ١ : ٧٩ ؛ زيدان ١ : ٣٣٢ - ٣٣٤ .

### نُصَيْبُ بْنُ رِبَاحٍ

١ - كان ابو الحجاج أو أبو محجن نُصَيْبُ بْنُ رِبَاحٍ عبداً رقيقاً نُوبِيّاً  
 لرجل من أهل وَدَّانَ في وادي القُرَى ( شمالي الحجاز ) ، قُيِّلَ من بني كعب  
 بن ضمرة من كنانة ، وقيل من بَلَيٍّ بن قُضَاعَةَ . وكان والده نُصَيْبُ عَبْدِ بْنِ  
 نُوبَيْنٍ أَسُودِينَ ، فكان هو شديد السواد ، ولكنه كان حَسَنَ الزِّيِّ نظيفَ  
 الثياب .

وعاش نُصَيْبُ مع أهله وولده على الرِّقِّ زماناً ، ثم قال الشعر فكاتب  
 على نفسه \* وَرَحَلَ إلى والي مصر عبد العزيز بن مروان ( ٦٥ - ٨٤ هـ )

- ١ كأنها تريد أن تسقيك السم القاتل مدوفاً ( مخلوطاً ، مزوجاً ) بالملحم ( بالمرارة ) .
- ٢ عفواً : من غير طلب له . ولا يطعم انسان بشيء وراء الملك (؟) .
- ٣ المؤثق : الحسن الذي يعجب العين . مصمم : حازم لا يشيخه شيء . عما أراد .
- ٤ لم تعاقب إلا المجرمين والظالمين .
- ٥ كاتب العبد مولاة على نفسه : اتفق مع مولاة على مبلغ يؤديه إلى مولاة ( سيده ، صاحبه - بالتقييد ) عل  
 أن يصبح حراً إذا وفى المبلغ المتفق عليه .

ومدحه . وأعجبَ عبدُ العزيز بنصيبَ فاشتراه من مولاه مَعَ أهله وولده وأعتقهم جميعاً . فكان نصيب يَرْحَلُ في كل عامٍ إلى عبد العزيز مادحاً اعترافاً بنضله .

وبعد اتصال نصيب بعبد العزيز بن مروان اتصل بعبد الملك وبسليمان بن عبد الملك ، ثم بعُمَرَ بن عبد العزيز والياً على المدينة وخليفة . ثم إنّه اتصل أيضاً بيزيد بن عبد الملك وأدرك هشاماً . وعلى هذا يجب أن يكون نُصيب قد تُوَفِّيَ بين سنة ١٠٥ وسنة ١١٠ للهجرة ( ٧٢٤ - ٧٢٨ م ) وعُمُرُهُ نحو ستين سنة أو تزيد قليلاً .

٢ - كان نُصيبُ بنُ رَباحٍ شاعراً فَحَلًا فصيحاً جيدَ الكلام مُقَدِّمًا في المديح والنسيب والثناء . وقد قال النسيب في مطلع حياته عفيفاً رقيقاً ثم تركه وتَوَقَّرَ على المديح . وكان له رَجَزٌ أيضاً . ولنُصيب شيء من الحكمة والفخر . وله في سواد لونه شعرٌ كثير على مثال شعر عنترَة في مثل ذلك . وقيل لم يكن نصيبٌ يُحِبُّ الهجاءَ ، ولم يكن يحسنه .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال نصيب يمدح عبد العزيز بن مروان لما رحل اليه بمصر :

لِعَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى قَوْمِهِ	وغيرِهِمُ نِعَمٌ غامِرَةٌ :
فبابُكَ أَلْبَنُ أَبوابِهِمُ ،	ودارُكَ مأهولةٌ عامره ،
وكلبُكَ آنَسُ بالمُعْتَفِينَ	مِنَ الْأُمِّ بِالْإِبْنَةِ الزائره .
وكفَّكَ ، حينَ تَرَى السائِلِ	ن ، أندى من الليلة الماطره .
فمنك العطاءُ ، ومني الثناءُ	بكلِّ مُحَبَّرَةٍ سائره ١ .

- وقال يمدح سليمان بن عبد الملك :

أقولُ لركبِ صادِرِينَ لَقِيَتُهُمْ : قِفُوا ، ذاتِ أوْشالٍ ، ومولاك قاربُ -  
قفوا خَبَرُونِي عن سليمانَ ، انني لمعرفه من أهلِ ودانَ طالبُ .

١ محبرة : ( قصيدة ) حسنة الديباجة ( تشبيهاً لها بالخبرة ، وهي نوع من الثياب الحريرية تأتي من اليمن ) .  
سائرة على الالسن ، مشهورة ، تروى بكل مكان .

فعا جوا فأنثوا بالذي أنتَ أهله ، ولو سكتوا أننتَ عليك الخائب ١ .  
 وقالوا : عهدناه ، وكلّ عشيةٍ بأبوابه من طالب العُرف ركب ؛  
 هو البدر ، والناس الكواكبُ حوله . ولا تُشبهُ البدرَ المضيءَ الكواكبُ .

— وقال يفتخر بنفسه ويذكر سواده :

ليس السوادُ بناقصي ما دام لي هذا اللسانُ إلى فؤادٍ ثابتٍ .  
 من كان ترفعه منابتُ أصله ، فبيوت أشعاريُ جعِلنَ مناتي .  
 كم بين أسودٍ ناطقٍ ببيانه ماضي الجنانِ وبين أبيضٍ صامتٍ ٢ !  
 اني ليحسدُنِي الرّبيعُ بناؤه فضلَ البيانِ ، وليس بي من شامتٍ ٣ .

— أحب نصيبُ فتاةٍ من بني مدلجٍ فكان أهلها يحترسونها منه . لذلك كان يَتَفُ لها في الطريق ، فاذا مرت أشار إليها بعينه أو حاجبيه . وقد قال فيها ( غ : ١ : ٣٧٥ ) :

وَقَفْتُ لها كيما تَمُرُّ ، لَعَلَّتِي أخالِسُها التّسليمَ إن لم تُسَلِّمْ .  
 ولما رَأَتْنِي والوشاةُ تَحَدَّرَتْ مدامُها خوفاً ولم تتكلَّم .  
 مساكينُ أهلِ العِشْقِ ، ما كنتُ أَشْتري جميعَ نفوسِ العاشقينِ بدرهم !

٤ — .٠٠ الاغاني ١ : ٣٢٣ — ٣٧٧ ؛ شاعر بني مروان نصيب بن رباح لشفيق جبري ( الثقافة — مصر : ١١ — ٤ — ١٩٤٤ ) ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٩ ؛ زيدان ١ : ٣٤٣ — ٣٤٤ .

- 
- ١ — عاج : عطف رأس البعير بالزمام ووقف . أثنا بالذي أنتَ أهله : قالوا فيك حقاً ، لم يبالفوا . ولو سكتوا .... : لو لم يدحوك لدل على فضلك عطايك التي كانت محملة في حقائبهم .
  - ٢ — ما أعظم « الفرق » بين رجل أسود اللون وهو حسن الكلام جيد البيان وبين رجل أبيض الجلد ولكنه صامت ( لا يحسن من الكلام شيئاً ) .
  - ٣ — ان صاحب المجد ( إشارة إلى ان نصيباً كان عبداً أسود رقيقاً ) يحسدني على بلاغي وحسن شعري .

## دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءِ الْفُقَيْمِيِّ<sup>١</sup>

١ - هو دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءِ الْفُقَيْمِيِّ ، من فُقَيْمِ بْنِ دَارِمٍ ، التميمي<sup>٢</sup> .  
كان دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءِ يَتَكَسَّبُ بِشَعْرِهِ وَيَرْحَلُ بِهِ إِلَى الْآفَاقِ ، فَقَدْ مَدَحَ  
مُضْعَبُ بْنُ الزَّيْبِرِ فِي الْمَدِينَةِ<sup>٣</sup> فِي سَنَةِ ٦٦ هـ ( ٦٨٥ - ٦٨٦ م ) أَوْ فِي الْبَصْرَةِ ،  
نَحْوَ سَنَةِ ٧٠ هـ ( ٦٨٩ - ٦٩٠ م ) ، فِي الْغَلْبِ .

وَوَقَّدَ دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءِ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ( ٨٦ - ٩٦ هـ ) فِي دِمَشْقَ .  
وَاتَّفَقَ أَنْ كَانَ الْوَلِيدُ يَتَأَهَّبُ فِي ذَلِكَ الْحِينِ لِإِقَامَةِ سَبَاقٍ لِلْخَيْلِ ، فَأَنْزَلَ  
دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءِ فِي السَّبَاقِ فَرَسًا لَمْ يَكُنْ لَهُ غَيْرُهُ فَجَاءَ فَرَسُهُ هَذَا سَابِقًا<sup>٤</sup> .  
وَكَذَلِكَ وَقَّدَ دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءِ عَلَى عُمرَ بْنِ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيِّ<sup>٥</sup> ،  
سَنَةَ ١٠٣ هـ ( ٧٢١ - ٧٢٢ م ) فِي الْغَلْبِ ، فِي الْكُوفَةِ أَوْ فِي الْبَصْرَةِ  
وَمَدَحِهِ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ دُكَيْنِ بْنِ رَجَاءِ الْفُقَيْمِيِّ الدَّارِمِيِّ التَّمِيمِيِّ سَنَةَ ١٠٥ هـ ، فِي  
عَامِ ٧٢٣ أَوْ ٧٢٤ م .

٢ - دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءِ الْفُقَيْمِيِّ رَاجِزٌ مَشْهُورٌ بِمَدَحِ رَجَزٍ<sup>٦</sup> . وَابْنُ قَتَيْبَةَ  
يَنْسَبُ الْقَصِيدَةَ :

١ هنالك دُكَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ ( أَوْ سَعْدٌ ) الْخَطَمِيُّ الْمَزَنِيُّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ( تَاجُ الْمُرُوسِ  
٢٠١ : ٢٤٠ ، رَاجِعِ الْأَصَابَةَ ، رَقْمُ ٢٤٠١ ) . وَهَنَالِكَ أَيْضًا دُكَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ ( تُوْفِيَ  
١٠٩ هـ ) ، وَسَتَاتِي تَرْجَمْتُهُ .

٢ فِي الْقَامُوسِ ( ٤ : ١٦٠ ) : « النَّسْبَةُ إِلَى فُقَيْمٍ كَنَانَةُ فُقَيْمٍ ، وَإِلَى فُقَيْمٍ دَارِمٌ فُقَيْمِي » .  
٣ تَوَلَّى مَصْعَبُ بْنُ الزَّيْبِرِ الْمَدِينَةَ لِأَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ مِنْ سَنَةِ ٦٥ إِلَى سَنَةِ ٦٨ هـ ، ثُمَّ تَوَلَّى الْبَصْرَةَ مِنْذُ عَامِ  
٦٧ هـ ( ٦٨٦ - ٦٨٧ م ) إِلَى مَقْتَلِهِ سَنَةَ ٧١ هـ ( ٦٩٠ م ) . أَمَا قَوْلُ بَرْوَكَلْمَانَ بِأَنَّ دُكَيْنَ بْنَ  
رَجَاءِ الْفُقَيْمِيِّ مَدَحَ مَصْعَبَ بْنَ الزَّيْبِرِ فِي أَيَّامِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ( الْمُلْحَقُ ١ : ٩١ ) فَخَطَأٌ ظَاهِرٌ .

٤ مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١١ : ١١٣ .  
٥ كِتَابُ الْمَعَانِي الْكَبِيرِ لِابْنِ قَتَيْبَةَ ( حَيْدَرُ أَبَادِ الدُّكْنِ ١٣٦٨ - ١٣٦٩ هـ = ١٩٤٨ - ١٩٤٩ م ) ١١٦ .  
وَلِسَانُ الْعَرَبِ ١٩ : ١١١ .  
٦ مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١١ : ١١٧ .  
٧ مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١١ : ١١٣ .

إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل ،  
إلى دكين بن رجاء الفقيمي <sup>١</sup> .

### ٣ - المختار من رجزه :

— قال دكين بن رجاء الفقيمي يمدح مُصْعَبَ بنَ الزبير :

يا ناقُ ، نُحْبِي بالقيودِ خَبَبًا <sup>٢</sup>  
حتى تزوري بالعراقِ مُصْعَبًا .  
قد علم الأنام إذ ينتخبًا <sup>٣</sup>  
بيانه ورأيه المُجَرَّبًا <sup>٤</sup>  
وفي الأمور عَقْلَهُ المؤَدَّبًا .

\* \* \*

يا مُرْسِلَ الرِّيحِ الجَنُوبِ والصِّبَا <sup>٥</sup>  
وآذِنًا للفلَكِ تَجْرِي خَبَبًا <sup>٦</sup>  
وخالقَ الماءِ وَشَيْجًا نَسَبًا <sup>٧</sup>  
يُعِيدُ خَلْقًا بعدَ خَلْقٍ عَجَبًا <sup>٨</sup> :

- 
- ١ الشعر والشعراء ٣٨٨ - ٣٧٩ ؛ الاغاني ٩ : ٢٦١ - ٢٦٢ .
  - ٢ الحب ( هنا ) : السرعة . القيود جمع قيد : سمة في عنق الفرس أو البعير ( كناية عن كرم الأصل والسرعة واحتمال السفر الطويل ) .
  - ٣ في معجم الأدباء ( ١١ : ١١٦ ) : علم الانام إذ ينتخبها ( علم بفتح العين وكسر اللام ، الانام مرفوعة على أنها فاعل . وقد حاول معلق أن يجد وجهاً لنصب الفعل المضارع ( ينتخب ) بعد « إذ » . ولعل الوجه أن نقرا : قد علم ( بتشديد اللام المفتوحة ) الانام ( بالنصب على أنها مفعول به ) أن ينتخبها ( أن يؤثر ، يفضل ) .
  - ٤ بيانه : فصاحة منطقته ووضوح كلامه وتميزه .
  - ٥ الجنوب ( يفتح الجيم ) : الريح الجنوبية ( هنا ) : الريح الحارة . الصبا : الريح الشرقية العلية المنعشة . مرسل الجنوب والصبا هو الله الذي يسير الريح كما يشاء .
  - ٦ الفلك : السفينة أو السفن ( الواحد والجمع ) . الحب : السرعة ( لاحظ تكرار القافية ) .
  - ٧ خالق الماء : الخالق من الماء . الوشيج ( جمع وشيجة ) النسب : اشتباك القرابة بالنسب ( بشرأ ينتسب بعضهم إلى بعض ) .
  - ٨ يعيد خلقاً بعد خلق : يخلق الناس واحداً بعد واحد يشبه كل واحد منهم الآخر في كل شيء .



عَظْمًا وَلَحْمًا وَدَمًا وَعَصَبًا ،  
 خَالًا وَعَمًّا وَأَبْنً عَمًّا وَأَبًا -  
 أَعْطِ الْأَمِيرَ مُضْعَبًا مَا احْتَسَبَا ١ ،  
 وَاجْعَلْ لَهُ ٢ مِنْ سَلْسَبِيلٍ مَشْرَبًا ٣  
 فَرَعًا يَزِينُ الْمِنْبَرَ الْمُنْصَبَا ٤  
 قَلْبًا دَهِيًّا وَلِسَانًا قَصْعَبًا ٥ .  
 هذا ، وَإِنْ قِيلَ لَهُ : هَبْ وَهَبَا  
 جَوَارِيًا وَفِضَةً وَذَهَبًا  
 وَالْخَيْلَ يَتَعَلَّكُنَ الْحَدِيدَ الْمُنْشَبَا ٦  
 فَوْرًا تَلْجُلُجْنَ أَبَازِيمَ الشَّبَا ٧  
 قَدْ جَعَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ سَبَا  
 مِنْ صَادِرٍ وَارِدٍ أَيْدِي سَبَا ٨ .

- ١ أعط الأمير مصعباً ما احتسب ( ما أنفق من ماله في سبيل الله والكرم ثم ضاعفه له ) .  
 ٢ ( ثم ) اجعل له من سلسبيل ( عين في الجنة ) مشرباً ( أدخله الجنة ) .  
 ٣ يبدو أن قبل هذا الشطر شطراً محذوفاً أو أكثر من شطر .... الفرع : شريف القوم وأعلامهم ( سيدهم )  
 المنصب : العالي ، المرتفع . ( ان له ) فرعاً ( قامة ، مقاماً ) يليق بالمنبر العالي ( بالامارة ) .  
 ٤ الدهي : العاقل . القصعب ( كذا في الاصل ، وفي القاموس القمصب ) : الجريء ، الشديد  
 ( ٣ : ١١٩ ) .  
 ٥ ليس في القاموس معنى يوافق « منشب » في هذا الشطر . والملموح أن الخيل تملك ( تمض على ) حديد الجمام  
 ( كناية عن الغضب وشدة الحركة ) .  
 ٦ فوراً (؟) تلجلجن ( الصواب : يلجلجن ) : يرددن ، يحركن بشدة . أبازيم جمع ابزيم وابزيم ( بكسر  
 الهززة فيهما ) : لسان في طرف المنطقة ( بكسر الميم وفتح الطاء ) : الخزام يدخل في حلقة أو نحوها  
 ليشد ( بالبناء للمجهول ) . الشبا جمع شبة : الفرص العاطية ( الزافعة رأسها في الننان : الجمام ) والتي  
 تقف على قائمتيها الخلفيتين . - المقصود : .... يعطي خيلا فتية نشيطة قوية . اقرأ : قوراً ( ضامرة ) .  
 ٧ قد جعل الناس ( في الأصل بضم السين ) إليه سببا ( وسيلة ، قرابة ) .... الصادر : الراجع من  
 عنده ( محملا بالطايا ) . الوارد : القادم ( اليه وهو واثق بمعية كبيرة ) . أيدي سبا : أشبات ،  
 متصرفون ، مختلفون .  
 المعنى الملموح : ان كثرة عطاياه كانت سبباً في أن يكثر قاصدوه ( آملين ) من كل مكان ومن كل جنس  
 وطبقة .

٤ - \*\* معجم الأدباء ١١ : ١١٣ - ١١٧ ؛ كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة ،  
حيدر اباد الدكن ١٣٦٨ - ١٣٦٩ هـ = ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م ، ص ١٥٦ ،  
١٧٨ - ١٧٩ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩١ ،

Enc. Isl. ( new edition ) II 622 - 623 .

## دكين بن سعيد الدارمي

١ - كان دُكَيْنُ بنُ سعيدِ القَطَنِيِّ<sup>١</sup> الدارمي التميمي ، فيما يبدو ، من أهل المدينة .

حينما كان عُمَرُ بنُ عبدِ العزيز يتولى المدينة ( ٨٦ - ٨٩٣ هـ ) في أيام الوليد بن عبد الملك كان دُكَيْنُ بنُ سعيدِ الدارمي مُنْقَطِعاً إليه يُسامِرُهُ مع سالم بن عبد الله بن عُمَرَ بن الخطّاب ورجل آخر اسمه أبو عَوْن<sup>٢</sup> . وقد مدح دُكَيْنُ بنُ سعيدِ عُمَرَ بن عبد العزيز في المدينة فأجازه عمرُ بِحَمْسٍ عَشَرَ ناقةً . ثم لما آلت الخلافةُ إلى عُمَرَ ، سنة ٨٩٩ هـ ( ٧١٧ م ) وفدَ عليه دُكَيْنُ ابن سعيدٍ إلى دِمَشْقَ ومدحه فأعطاه عمرُ ألف درهم<sup>٣</sup> .

وكانت وفاةُ دُكَيْنِ بن سعيدِ القطني الدارمي التميمي سنة ١٠٩ هـ - في عام ٧٢٧ م .

٢ - دُكَيْنُ بنُ سعيدِ القَطَنِيِّ الدارمي التميمي شاعرٌ بدوي راجز .

٣ - المختار من رجزه :

- لما وصل دُكَيْنُ بن سعيدِ الدارمي إلى دِمَشْقَ وجد الناسَ يُحيطون

١ من بني قطن بن دارم ( معجم الأدباء ١١ : ١١٨ ، السطر الخامس ) .

٢ معجم الأدباء ١١ : ١١٧ ، السطر ١٣ . في الشعر والشعراء ( ص ٣٨٧ و ٣٨٨ ) وفي الاغانى ( ٩ : ١٦١ ، السطران ٨ و ١٧ ) : أبو يحيى مولى الامير .

٣ الشعر والشعراء ٣٨٨ . في الاغانى ( ٩ : ٢٦٢ ) خمسمائة درهم ؛ وفي معجم الأدباء ( ١١ : ١١٨ -

١١٩ ) ثلاثمائة درهم جميعها عمر من نسائه .

٤ معجم الأدباء ١١ : ١١٩ .

بِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِأَنَّهُ كَانَ جَالِساً لِرَدِّ الْمَظْلَمِ<sup>١</sup> فَنَادَى :

يَا عُمَرَ الْخَيْرَاتِ وَالْمَكَارِمِ      وَعُمَرَ الدَّسَائِعِ الْعِظَائِمِ<sup>٢</sup> ،  
لِمَنِي أَمْرٌ مِّنْ قَطَنِ بْنِ دَارِمٍ      أَطْلُبُ دَيْنِي مِنْ أَخٍ مُّكَارِمٍ<sup>٣</sup>  
أُسَدُّ حَقَّ الْمُسْلِمِ الْمُسْلِمِ      بَيْعَ يَمِينٍ بِالْإِخَاءِ الدَّائِمِ<sup>٤</sup> .  
إِذْ نَتَجَجِي - وَاللَّهِ غَيْرُ نَائِمٍ -      فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَلَيْلٍ عَاتِمٍ<sup>٥</sup>  
عِنْدَ أَبِي عَوْنٍ وَعِنْدَ سَالِمٍ .

٤ - \*\* معجم الأدباء ١١ : ١١٧ - ١١٩ ؛ راجع الشعر والشعراء ٣٨٧ -  
٣٩٠ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩١ ؛

Enc. Isl. ( new edition ) II 622 - 623 .

١ كان الخلفاء يجلسون للمظالم . قد يتفق أن يمتدني نفر من أهل البيت المالك أو من أهل الدولة أو الوجاهة  
على أحد من عامة الناس فلا يستطيع أن يأخذ بحقه من اعتدى عليه وظلمه ، أو لا يستطيع القضاة  
العاديين أن ينصفوا ذلك الرجل ( محاباة لخصمه القوي أو عجزاً منهم ) . فكان الخليفة يجلس  
في كل أسبوع مرة بلا حاجب ، فيأتي المتظلمون إليه من عامة الشعب فينصفهم على خصومهم الأقوياء  
الوجهاء .

٢ الدسائع جمع دسيسة : العطية الكبيرة .

٣ لما كان عمر بن عبد العزيز والياً على المدينة قال لدكين بن سعيد مرة : « يا دكين ، ان لي نفساً تواقفة  
( متطلعة إلى المعالي : إلى الخلافة ) . ، فإذا أنا صرت إلى أكثر مما أنا فيه ( في الولاية والامارة )  
فبعين ما أرينك ( بتشديد النون ) : إذا صرت خليفة فسأنظر اليك بعيني نظرة ( بكسر النون ) عطف  
وسأتمم عليك . فجاء دكين الآن يستنجز عمر بن عبد العزيز هذا الوعد .

٤ أسد حق المسلم المسلم : أقي ( بما سأله منك ) حقوقاً علي لنفر من المسلمين المسالمين ( ربما أهله ) . بيع  
يمين بالآخاء الدائم : ولك علي العهد ( الذي كان من قبل ) بالصدقة الدائمة .

٥ إذ نتججي ( نتكلم فيها اتفقنا عليه من قبل بالتجوى : سرأ بين أنفسنا لا يسمنا أحد ) إلا الله الذي ليس بغافل  
عن شيء . ولا غائب عنه علن ولا سر . في ظلمة الليل ( ليلاً ) وليل عاتم ( بعد أن مر قسم من الليل فأصبح  
الليل شديد الظلام ) .

٦ في الشعر والشعراء . ( ص ٣٨٨ ) والاعاني ( ٩ : ٢٦٢ ) : عند أبي يحيى .

## أعشى تغلب

١ - هو ربيعة (وقيل النعمان) بن يحيى<sup>١</sup> بن معاوية بن جشم بن بكر من بني تغلب بن وائل ، المعروف باسم أعشى تغلب<sup>٢</sup> .

كان أعشى تغلب تَصْرَانِيًّا من أهل الجزيرة (شمال العراق) ينتقل في البلاد؛ فكان إذا جاء إلى الشام سكن في الحضر (في دمشق ، مثلاً) ، وإذا عاد إلى مساكن قومه في نواحي الموصل وديار ربيعة نزل في البادية .

اتصل أعشى تغلب بمسلمة بن عبد الملك ومدح الوليد أيضاً ونال عطاياهما . ثم اتصل - بحسب رواية الاغاني (١١ : ٢٨٣) - بعمر بن عبد العزيز فلم يُعطه شيئاً . وفي الاغاني أيضاً (١١ : ١٨١) : « كان أعشى بني تغلب يُنادِمُ الحُرَّ بن يوسف بن يحيى بن الحكم » . والحُرُّ هذا كان والياً على الموصل منذ سنة ١٠٨ هـ (٧٢٦ م) إلى أن تُوُفِّيَ في سنة ١١٤ هـ (٧٣٢ م) . ويجب أن تكون مُنادمةُ أعشى بني تغلب للحُرِّ في أثناء ولاية الحر على الموصل . وقد اتفق أن أساء أعشى تغلب الأدب أمام قبة الحر فلطمه عبد خصي من عبيد الحر ، فجمع أعشى تغلب نفراً من قومه واقتحموا على الحر مكانه (وكان في بستان له) ولطم الحر . وفي ذلك يقول أعشى تغلب :

أنا الجُشمي - من جشم بن بكر -  
عشيت رعت طرفك بالبنان<sup>٣</sup> .  
فما يستطيع ذو ملك عِقابي إذا اجترمت يدي وجنى لِساني .

من أجل ذلك لا أرى وجهاً لما ذكره بروكلمان (الملحق ١ : ٩٥) من أن وفاة أعشى تغلب كانت في سنة ٩٢ هـ (٧١٠ م) ، ولعل وفاته كانت نحو سنة ١١٠ هـ (٧٢٨ م) .

١ وقيل اسمه عمرو بن أفلت أو عميرة بن الإهم (معجم الشعراء للمرزباني ٦٩ ، ٧٤) ، وقيل : ربيعة بن نجران ، نعان بن نجوان ، نعان بن نجران ، أو النعمان بن جاور (راجع الاشارات إلى ذلك في « شعراء النصرانية بعد الاسلام » ١٢٢) .

٢ يبدو أن الرواة قد مزجوا أخبار عدد من الاعشين (بفتح الشين وسكون الياء وفتح النون) الأكثر الذين كانوا في الجاهلية وفي الاسلام .

٣ غ ١١ : ٢٨٢ . - رعت (أخفت) طرفك (بصرك) بالبنان (أطراف الأصابع) : لطمتك .

٢ - كان أعشى بنى تغلب شاعراً مُكثِراً مُطيلاً ، في شعره جزالةٌ ومنانةٌ أحياناً ، كما أن فيه ضَعْفاً في التركيب وإيهاماً في المعنى أحياناً أخرى ، إلى جانب ألفاظ غريبة في بعض الأحيان . وفي شعره شيء من الإقذاع ( الألفاظ القبيحة ) في الهجاء وشيء من المُجون ( قبح المعنى ) في الغزل . وفنونُ شعره المدحُ والهجاء والحَماسة والوصف والغزل والخمر . وقد كانت له نقائض ( راجع ، فوق ، ص ٣٦١ ) ، وكان يُعِينُ الاخطلَ على جرير .

### ٣ - المختار من شعره :

- لأعشى تغليب قصيدة مَطلَعها ( الحماسة البصرية ٢ : ١١٧ ، شعراء النصرانية بعد الاسلام ١٢٥ - ١٢٦ ) :

رَحَلْتُ أُمَامَةً لِلْفِرَاقِ جِمالَها      كَيْما تَبَيَّنُ ، وما تُحِبُّ زِيالَها ١ .

قال أعشى تغلب هذه القصيدة يمدح بها مَسْلَمَةَ بنَ عبدِ الملك ، ثم يهجو جريراً ويُعِينُ الأخطلَ عليه . وفي هذه القصيدة غزل وخمر وحاسة ، على مِثالِ النقائض .

ففي الاغاني من هذه القصيدة ( ١١ : ٢٨٠ ) في الغزل :

دارٌ لقاتلةِ الغُرَائقِ ما بِها      غيرُ الوُحوشِ خَلَّتْ له وخلا لَها ٢ .  
ظَلَّتْ تُسائِلُ بِالْمُتَيِّمِ ما به ،      وَهِيَ الَّتِي فَعَلَّتْ به أفعالَها ٣ !  
وفي هذه القصيدة :

أرْبَعٌ على دِمْنٍ تَقادِمٌ عَهدُها      بالِخَوْفِ ، واسْتَلَبَ الزمانُ حِلالَها ٤ .

٥ جِمالُها ( مفعول به من الفعل « رحلت » ) : انتقلت عنا إلى مكان آخر ، حتى تبعد عنا ( مضطرة ) .

مع أنها هي لا تريد زِيالنا ( مفارقتنا ، البعد عنا ) . ويمكن أن نقرأ : وما نحب ( بالنون ) .

٦ الغرائق ( بضم الغين ) : لفظ مفرد معناه : ( الشاب الجميل ) . قاتلة الغرائق : التي تنيم الفتى الجميل بحبيها ( تأسره ، تكبله ) . - خلت قاتلة الغرائق ( تلك المرأة الجميلة في تلك الأرض ) لحبيها وخلا حبيها لها .

٧ الميم : الذي نهكه ( أغشاه ، أغعله ) الحب . وهي التي فعلت به أفعالها : صنعت بها ما صنعت ( من التحول والفتن ) .

١ أربع : أقم ، ابق . الدمنة : الموضع الذي كانت فيه الدار . الخوف : المطمئن ( المنخفض ) من الأرض ؛ أو اسم علم على مكان . استلب الزمان حلالها ( ساكنها ) : أخذهم ، أماتهم ، كانوا يسكنونها ثم ماتوا أو تفرقوا .

دار لقائلة الغرائق .... (٤)

ظلت تسائل .... (٥)

كانت تُريك ، إذا نظرت أمامها ، مَجْرَى السَّمُوطِ ومَرَّةً خَلَخَالَهَا ١ .  
دَعُ ما مضى منها ، فَرُبَّ مُدَامَةٍ صِهْبَاءَ عَارِيَةٍ الْقَدَى سَلْسَالُهَا ٢  
بَاكَرْتُهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ عَلَى نَجَاً وَوَضَعْتُ غَيْرَ جَلَالِهَا أَثْقَالَهَا ٣ .  
صَبَحْتُهَا غَرَّ الْوُجُوهِ غَرَانِقاً مِنْ تَغْلِبِ الْغَلْبَاءِ لَا أَسْفَالَهَا ٤ .  
أَخْسَا إِلَيْكَ ، جَرِيرٌ ، إِنَّا مَعَشَرٌ نَلْنَا السَّمَاءَ : نَجُومَهَا وَهَلَالَهَا ٥ .  
مَا رَامَنَا مَلِكٌ يُقِيمُ قَنَاتِنَا إِلَّا اسْتَبَحَّنَا خَيْلَهُ وَرَجَالَهَا ٦ .

— قال أعشى تغلب يذكر كرم الوليد (بن عبد الملك) بعد وفاته ويُعَرِّضُ  
بمن جاء بعده — قبل بعمر بن عبد العزيز (غ ١١ : ٢٨٣) — :

لَعَمْرِي لَقَدْ عَاشَ الْوَلِيدُ حَيَاتَهُ إِمَامَ هُدًى ، لَا مُسْتَزَادٌ وَلَا نَزْرُ ٧ .  
كَأَنَّ بَنِي مَرَّوَانَ ، بَعْدَ وَفَاتِهِ ، جَلَامِيدٌ لَا تَنْدَى وَإِنْ بَلَّتْهَا الْقَطَرُ ٨ .

٤ — . . . الاغاني ١١ : ٢٨٠ — ٢٨٤ ؛ معجم الأدباء ١١ : ١٣٢ — ١٣٣ ؛

١ أمامها ( اسم ، مفعول به من « تريك » ) : الجانب الأمامي منها (صدرها) . مجرى السموط : مكان العقد  
من صدرها . و ( تريك ) مرة خلخالها ( قدمها وأسفل ساقها ) ...  
٢ عارية ( من ) القذى : صافية ، لا رواسب فيها . السلسال : اللينة ، الخفيفة ، التي لا تسكر كثيراً .  
ان كلمة « سلسالها » لا وجه لها في الاعراب معقولا ولا للضمير المتصل بها « ها » رجوع واضح إلى اسم  
سابق عليه .

٣ باكرتها : ( شربتها ) باكرأ . عل نجأ : عل محل مرتفع ( بعيداً عن الناس ) . ووضعت غير جلالها  
أثقالها ... ( ؟ ) .

٤ — سقيتها لجماعة من بني تغلب الغلباء ( الغالبة لغيرها ) غر الوجوه . ( يفض الوجوه : وجهاء ، كرماء ،  
ومن أصل كريم ) غرانقاً ( جمع غرنوق بضم الغين : الشاب الجميل ) لا اسفالها ( لم أسقها السفلة ممن  
بني تغلب ) .

٥ خسوء : ذل وبعد . نلنا السماء : بلغ عزنا ومجدنا إلى السماء ( إلى موضع النجوم منها ) .  
٦ رامنا : جاء إلينا . يقيم قناتنا : ( يريد ) أن يؤدبنا ( يعاقبنا ) . استبحنا خيله ورجالها : اسرنا خيله  
وفرسانها .

٧ إمام هدى : خليفة . لا مستزاد : إسراف ( في العطاء ) ولا نزر ( بخل ... ) .  
٨ جلاميد جمع جلمود وجلد : صخر قاس . تندى : يبدو عليها ماء أو لين ( لا يعطون مالا ) . القطر :  
المطر ( ولو كانوا أغنياء ) .

شعراء النصرانية بعد الاسلام ١٢٢-١٢٩ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٥ ؛  
زيدان ١ : ٣٤٧ .

## الحزبن الكناني

١ - الحزبن الكناني هو أبو الحكم عمرو بن عبيد بن وهيب بن أبي الشعثاء مالك من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة .

كان الحزبن الكناني من أهل المدينة ، وكان قليل الرغبة في السفر ، قال الاصفهاني ( الاغاني ١٥ : ٣٢٣ ) : و ( الحزبن الكناني ) ليس ممن خدم الخلفاء ولا انتجعهم بمدح<sup>٢</sup> ، ولا كان يريم<sup>٣</sup> الحجاز حتى مات . ولكن يبدو أنه زار مصر والشام ، فقد ذكر الاصفهاني<sup>٤</sup> أن من الناس من يقول إن الحزبن الكناني كان في مصر مرة . وكذلك يذكر الحزبن الكناني نفسه في شعر له<sup>٥</sup> أنه كان أختاً صديقاً لعمر بن عبد العزيز ، وقيل كان أيضاً أختاً صديقاً ليزيد بن عبد الملك . فإذا كانت صداقته لعمر بن عبد العزيز يمكن أن تكون قد نشأت حينما كان عمر بن عبد العزيز والياً على المدينة ، فلا بد من أن يكون قد زار الشام وجاء إلى دمشق حتى تكون المودة قد نشأت بينه وبين الوليد وسليمان ويزيد أبناء عبد الملك ... وكذلك يبدو من القصيدة التي مدح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان ( راجع المختار من شعره ) أنه أكثر التجوال في اليمن والعراقين ( البصرة والكوفة ) وفي الجزيرة ( شمالي الشام والعراق ) . ويقال أنه مدح بهذه القصيدة عبد العزيز ابن مروان لذكره الشام ومصر ( غ ١٥ : ٣٢٩ ) .

١ يكنى أيضاً « أبا حكيم » ( غ ١٥ : ٣٢٣ ، السطر ١٠ ) ، ويعرف أيضاً باسم « ابن أبي الشعثاء » غ ١٥ : ٣٣٤ ، السطر ٢ ) .

٢ الاغاني ١٥ : ٣٢٣ ، السطر ١٠ ، ١١ .

٣ لا يريم الحجاز : لا يرحمه ، لا يتركه ( لا يسافر منه ) .

٤ الاغاني ١٥ : ٣٢٩ ، السطر ٨ .

٥ الامالي لأبي علي القالي ( مصر ، بولاق ١٣٢٤ هـ ) ، ٣ : ١٠١-١٠٢ .

وكان الحزينُ الكِنَانِي يَشْرَبُ الخمرَ ، وقد حُدَّ (عوقب بالجلْد) على شربها .

ويبدو أن وفاةَ الحزينِ الكِنَانِي كانت بعدَ سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م) . جاء في كتاب الامالي ١ أن سليمانَ بنَ نُوْفَلٍ بنِ مُسَاحِقٍ سأل الحزينَ الكِنَانِي أن يرثيَ أباه نُوْفَلًا . فرثي الحزينُ الكِنَانِي نُوْفَلَ بنَ مُسَاحِقٍ فلم يُنْبِهْ شيئاً (لم يَزِدْ شيئاً في مكانةِ نُوْفَلِ بنِ مساحقٍ عند الناس ولا في مكانةِ ابنه سليمان) . ويبدو أن سليمانَ أعادَ الكرةَ على الحزينِ الكِنَانِي بعدَ مُدَّةٍ طويلةٍ فلم يَشَأْ الحزينُ الكِنَانِي أن يرثيَ نُوْفَلَ بنَ مساحقٍ مرةً ثانية ، بل قال :

فما كان من شأني وشأنِ ابنِ نُوْفَلٍ      وشأنِ بُكَائِي نُوْفَلِ بنِ مُسَاحِقٍ !  
بلى ، إنها كانت سَوَاقِبَ عِبْرَةٍ      - على نُوْفَلٍ - من كاذبٍ غيرِ صادق .  
فهلاً على قبرِ الوليدِ بَكَيْتُمَا      وقبرِ سُلَيْمَانَ الذي عِنْدَ دَابِقٍ !  
وقبرِ أبِي حفصٍ أخي وأخيكما      بَكَيْتُ بِحُزْنٍ في الجوانحِ لاصق .

وينقل أبو علي القالي (ص ١٠٢) تعليقا على هذه الابيات فيقول : يعني (الشاعرُ) بالوليدِ وسليمانَ ابْنَيْ عبدِ الملك ، وبأبِي حفصٍ عُمَرَ بنَ عبدِ العزيز ، ويريدُ بقوله أخي وأخيكما يزيدَ بنَ عبدِ الملك .

إن الكلمات : « الوليد - أبأحفص - أخي وأخاكما » لا تُوجِبُ حُكْمًا ، فأبو حفصٍ مثلاً يُمكنُ أن يكونَ عُمَرَ بنَ الخطاب (توفي ٢٣ هـ = ٦٤٤ م) ، والوليدُ يمكنُ أن يكونَ أيَّ وليدٍ اتفق . وأخي وأخيكما كلمتان تَرَجِعَان - بِحَسَبِ النصِّ - إلى أبِي حفصٍ ( بخلاف التعليق الذي نقله القالي ) . على أن الملموح في الشطر « وقبر سليمان الذي عند دابق » أن سليمان هذا هو الخليفةُ الأموي سليمانُ بن عبد الملك الذي توفي سنة ٩٩ هـ (٧١٧ م) في مرج دابق في شمالي الشام ودفن هناك .

فاذا كان هذا هكذا فالاحتمالُ كبيرٌ بأن تكونَ هذه الأبياتُ قد قيلت بعدَ سنة ٩٩ هـ . ولكن يَعرِضُنَا هنا أن نُوْفَلَ بنَ مُسَاحِقٍ قد تُوْفِيَ سَنَةً ٧٤ هـ (٦٩٣ م) . فيكون الجمعُ بين التاريخين أن نقولَ إن سليمانَ بنَ نُوْفَلٍ

١ مثله ٣ : ١٠١ س .

٢ أبو سعيد نُوْفَلِ بن مساحق بن عبد الله الأكبر بن مخزومة بن عبد العزى ، كان قرشياً من أهل المدينة ، وقد تولى القضاء في المدينة . وكانت وفاته سنة ٧٤ هـ .



قد أراد بعد مدة أن يرثي الحزين الكِناني أباه نوفلاً حتى تَعْلُو مكانة سليمان نفسه .

ثم إننا إذا اعتبرنا عدداً من الاسماء التي اتصل الحزين الكِناني بأصحابها، ومنهم سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الذي كان والياً في المدينة في أيام هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ) أدركنا أن الحزين الكِناني عاش إلى أواخر الدولة الأموية . وعلى هذا لا ينبغي أن تكون وفاة الحزين الكِناني نحو سنة ١١٠ هـ (٧٢٨ م) .

٢ - قال الاصفهاني (غ ١٥ : ٣٢٣) : الحزين الكِناني « من شعراء الدولة الاموية حجازي<sup>١</sup> مطبوع ليس من فحول طبقة . وكان هجاءً خبيث اللسان ساقطاً : يرضيه اليسر ، ويتكسب بالشر وهجاء الناس » ، كما كان سفيهاً نذلاً يمدح بالتزور (العطاء القليل) إذا أعطيته ويتهجو على مثله (غ ١٥ : ٣٣٩ س) . وكان الحزين يفتحش في الهجاء ثم يورّي فيه معاني أعظم فحشاً ، ولو كان في ذلك ظالماً للمتهجّو ظلماً كبيراً . ولقد اعتذر عن فعله هذا بأن الناس يرغبون في مثل هذا المسلك في الشعر (غ ١٥ : ٣٣٩ ع) .

وشعر الحزين الكِناني فصيح سهل عذب فيه أحياناً شيء من المرح وفيه أيضاً شيء من الضعف والإفداع . أما فنونه ، مما نرى من شعره في كتاب الاغاني ، فهي المديح والهجاء ، وله عتاب ورتاء وأدب (حكمة) .

### ٣ - المختار من شعره :

- قصيدة الحزين الكِناني في عبد الله بن عبد الملك بن مروان .

لما حجَّ عبدُ الله بنُ عبدِ الملك بنِ مروانَ ، فيما ذَكَرَ الاصفهاني (غ ١٥ : ٣٢٤) ، دخل عليه الحزين الكِناني ومدحه . وكان عبدُ الله بنُ عبدِ الملك ابنِ مروان من فتيان بني أمية وظرفاتهم ، وكان حسن الوجه حسن

١ رقيق العاطفة والشعر ، غير متين السبك جداً ( وهذا يكون في شعراء المدن ، بخلاف ما يكون عليه الشعراء البدو ) .

المَذْهَبِ (غ ١٥ : ٣٢٣) . أما القصيدة (أو الباقي منها) فهي ١ :

اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي جُبْتُ ذَا يَمَنِ  
ثمَّ الجزيرةَ أعلاها وأسفلها ،  
ثمَّ المواسِمَ قد أوْطَنْتُهَا زَمَنًا ،  
قالوا دِمَشْقُ يُنَبِّئُكَ الْخَيْرُ بِهَا ،  
لَمَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ فِي الْجُمُوعِ ضُحَى  
حَيَّيْنَتْهُ بِسَلَامٍ وَهُوَ مُرْتَفِلٌ ،  
فِي كَفِّهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُهُ عَبِقُ :  
ثمَّ الْعِرَاقَيْنِ لَا يَشْنِينِي السَّامُ ٢ ،  
- كَذَاكَ تَسْرِي عَلَى الْأَهْوَالِ بِي الْقَدَمُ ٣ -  
وَحَيْثُ تُحَلِّقُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ اللَّيْمُ ٤ ،  
ثمَّ اثْنَتَ مِصْرَ فَتَسْمُ النَّائِلُ الْعَمَمُ ٥ .  
- وَقَدْ تَعَرَّضْتَ الْحُجَابُ وَالْخَدَمُ ٦ -  
وَضَجَّةُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْبَابِ تَزْدَحِمُ ٧ .  
فِي كَفِّ أَرْوَغٍ فِي عَرِينِهِ شَمَمُ ٨ .

١ يذكر الاصفهاني أن من الناس من يروي هذه الأبيات أو بعضها للفردق يمدح بها زين العابدين علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب (غ ١٥ : ٣٢٥) ؛ ومنهم من يرويها لداوود بن سلم (يفتح السين وسكون اللام) في مديح قم (بضم القاف وفتح التاء) بن العباس (غ ١٥ : ٣٢٧ س) أو في مدح زين العابدين (غ ١٥ : ٣٢٨) . ومنهم من قال : أنها لخالد بن يزيد في قم بن العباس (غ ١٥ : ٣٢٧ س) . ثم يقول الاصفهاني (غ ١٥ : ٣٢٨) : « والصحيح أنها للحرين في عبد الله بن عبد الملك .... وأبيات الحرين مؤلفة منتظمة المعاني متشابهة تنبئ عن نفسها » .

٢ جاب الرجل البلاد : أكثر التطواف فيها (من جانب إلى آخر) . ذو يمن : بلاد اليمن . العراقيين : البصرة والكوفة . لا يشنني السام : لا أسام ، لا أمل (يفتح الهزمة والميم) من التنقل فيها (مع كثرة ما تنقلت فيها) .

٣ الجزيرة : شمالي الشام والعراق (جزيرة ابن عمر) . تسري على الأهوال بي القدم : أنا جريء تسري بي القدم (أسافر ليلاً) على الأهوال (مع علمي بأن في بعض البلاد مخاوف وأهوالاً) .

٣ المواسم : مناسك الحج حول مكة . أو الأسواق الدورية (حول مكة أيضاً) . الجمرة : مكان مسن ثلاثة أمكنة في مكة حيث يكون الرجم : انقاء سبع حصيات (بضم الحاء : حجارة صغيرة) على صخرة يرمز بها إلى إبليس . وفي الأصل ، قبل الإسلام ، كان الرجم لقبر أبي رغال (بكسر الراء) الثقفي الذي دل الجيش الحبشي (في عام الفيل ، عام ٥٧٠ م) على منفذ إلى مكة من غير أن يشعر المكيون . حيث تحلق (اللمم) (في المكان الذي يحلق فيه الحجاج شعر رؤوسهم قبل الإحرام) قبل أن يلبسوا ثياب الإحرام ويبداوا بالقيام بمناسك الحج .

٥ .... فثمت (هنالك) النائل (العطاء ، الكرم) العمم (العميم : الكثير الذي يعم كل شيء) .

٦ تعرضت الحجاب والخدم (وقفوا في صف عريض قد امتد مسافة طويلة ، كناية عن كثرة الحجاب والخدم مما يدل على الجاه والثروة) .

٧ ارتفق : اتكأ على مرفق يده أو على المخدة (بكسر الميم) . والمرتفق : الواقف الثابت (المعنى الأول كناية عن النعم والاختلاط إلى الراحة لقلة العمل ولعظم الثروة ؛ والمعنى الثاني كناية عن اليقظة والسهر على الجند والتأهب للحرب) .

٨ - يحمل في كفه خيزران (يفتح الحاء وضم الزاي : عود لدن يسكون الدال ، أي طري) له رائحة -

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ ، فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ ١ .  
تَرَى رُؤُوسَ بَنِي مَرْوَانَ خَاضِعَةً يَمْشُونَ حَوْلَ رِكَابِيهِ وَمَا ظَلَمُوا ٢ .  
إِنْ هَشَّ هَشْوَالَهُ وَاسْتَبَشَّرُوا جَدْلًا ،

وَلِنْ هُمُ آتَسُوا إِعْرَاضَهُ وَجَمُوا ٣ .  
كَلْنَا بَدَنَهُ رِبِيعٌ عِنْدَ ذِي خُلْفٍ : بَحْرٌ يَفِيضُ وَهَادِي عَارِضٌ هَزِمٌ ٤ !  
- قَالَ الْحَزِينُ الْكِنَانِيُّ يَهْجُو عَمْرَوَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَيَمْدَحُ  
مُحَمَّدَ بْنَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ ٥ . وَفِي الْقَصِيدَةِ حِكْمٌ كَثِيرَةٌ وَلَيْسَ فِيهَا  
الشَّمُّ الَّذِي كَانَ مَأْلُوفًا فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ عِنْدَ شُعْرَاءِ السِّيَاسَةِ . قَالَ الْحَزِينُ :  
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ فَضْلٌ يَزِينُهُ سِوَى مَا ادَّعَى يَوْمًا فَلَيْسَ لَهُ فَضْلٌ .  
وَتَلَقَّى الْفَتَى ضَخْمًا جَمِيلًا رَوَاؤُهُ يَرُوعُكَ فِي النَّادِي وَلَيْسَ لَهُ عَقْلٌ ٦ ؛

= طيبة عبقة (قوية ولازمة له لا تفارقه) . ويمكن أن يكون المعنى : هو رجل يلزمه الطيب (كنساية  
عن التنعم) ثم هو في الوقت نفسه يحمل خيزرانة (رمح : كناية عن الشجاعة والتأهب الدائم للحرب) .  
أروع : شجاع . المرئين : عظم الأنف . شمم : ارتفاح (في عرنيته شمم : كناية عن شرف  
الأصل) .

١ - يغضي (يخفض بصره نحو الأرض) حياء (من الذين يخاطبهم) ويغضي من مهابته (يخفض الناس  
أبصارهم في حضرته خوفاً من أن ينظروا إليه وجهاً لوجه لوقاره وسطوته) .  
٢ ترى رؤوس (رؤساء) بني مروان خاضعة (مطيعين له) يسرون في ركابه (وهو راكب فرساً)  
يحمونه ويخدمونه وما ظلموا (لأنه فوقهم في المقام والمكانة : مقامه أن يركب فرساً ومقامهم أن يسروا  
راجلين حوله) .

٣ ان هش (بدا السرور على وجهه ، أقبل بوجهه على الناس ، وجد في نفسه ميلاً إلى محادثة الناس) هشوا له  
(فعلوا مثل ما فعل) . آتسوا : لمحوا ، استشمروا ، أحسوا . اعراضه : انقباضه ، كرهه للمباشرة .  
وجموا : سكتوا ، لزموا الصمت .

٤ كلنا يديه ربيع (هو كريم جداً يعطي باليدين مماً ، مع أن العادة أن يعطي الناس بيد واحدة) .  
ذو خلف (في القاموس بضم الحاء وسكون اللام) : الذي يخلف وعده . - إذا أظف الكرام بوعدهم  
(فقرأ أو بخلا) فانه يظل يعطي عطاء كثيراً (بكلتا يديه) . ثم هو بحر يفيض (كرمه وعطاؤه  
دائماً لا ينقطعان) كأنه هادي (أول) عارض (سحاب يعترض الأفق : كثيف متسع) هزم (يمطر  
بلا توقف) .

٥ الاغانى ١٥ : ٣٣٧ ، راجع ٣٣٦ .

٦ الرواء : المنظر . يروعك : يعجبك . النادي : مجتمع القوم . - .... إذا رأيته بين جماعة من الناس  
أعجبك من دونهم .

وآخر تنبو العين عنه مهذبٌ يجود إذا ما الضخم نهته البخل<sup>١</sup>  
 فيا راجياً عمرو بن عمرو وسببه ، أتعرفُ عمراً أم أذاك به الجهل<sup>٢</sup> ؟  
 فإن كنت ذا جهل فقد بخطيء الفتي ؛ وإن كنت ذا حزم ، اذن حارت النبيل<sup>٣</sup>  
 جهلت ابن عمرو فالشمس سبب غيره ،

ودونك مرمى ليس في جده هزل<sup>٤</sup> :  
 عليك ابن مروان الأغر محمداً تجده كريماً لا يطيش له نبيل<sup>٥</sup> .

٤ - . . . الاغاني ١٥ : ٣٢٣ وما بعدها .

## الاحوص

١ - هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن الأقلح  
 الأنصاري من بني ضبيعة بن زيد من الأوس . وأمه أثيلة بنت عمر بن  
 مخشبي .

وُلِدَ الاحوصُ في المدينة نحو عام ٥٣٥ هـ ( ٦٥٥ م ) ونشأ بها ، وكان أحمر  
 أحوص العينين<sup>٦</sup> . ثم لأنه كان دنيء الطبع ، قليل المروءة والدين ، هجأه  
 للناس مخنئاً<sup>٧</sup> . وبلغ من استهتاره أن سكنية بنت الحسين افتخرت مرة بمجدها

١ - وقد يكون هناك رجل آخر تنبو العين عنه ( تنفر منه ، تجده قبيحاً ) ولكنه مهذب . فمنه  
 ( كفه ، رده ، منعه ) البخل ( عن الكرم ) .

٢ السبب : العطاء . . . أتعرف أن عمراً بخيل ثم جئت اليه (عل أمل أن يعطيك شيئاً قليلاً) أم أذاك بهالجهل :  
 أتى بك اليه جهلك بأنه بخيل ؟

٣ .... وإن كنت عارفاً ببخله ثم حزمت أمرك على أن تأتي اليه لتأخذ منه شيئاً من العطاء فقد خاب أملك . حار  
 ( البصر ) : نظر إلى الشيء فغشي (بضم الغين وكسر الشين وفتح الياء) عليه ولم يمتد لسبيله (القاموس ٢ :  
 ١٦) . النبيل : الذكاء والتجابة .

٤ ودونك مرمى : أقصد مرمى (هدفاً - أقصد مدوحاً كريماً موثقاً يعطي عطاء كريماً) هو محمد بن مروان  
 ( المذكور في البيت التالي ) .

٥ الاغر : الابيض ، النبيل . النبيل جمع قبلة ( بفتح النون ) . طاش السهم : انحرف عن الهدف ( لم يصب  
 الهدف ) . - لا يطيش اه نبل : ( هنا ) يصيب الفراسة فيعلم الشعراء المجيدين الذين يستحقون العطاء .

٦ أحمر : شديد الشقرة . والحوص ( بفتح ففتح ) : ضيق في مؤخر العين .

٧ غ ٤ : ٢٣٣ ، ٢٣٥ - ٢٣٦ ، ٢٥٤ .

رسول الله ففاخرها الاحوص بجدة فأمر الوليد بن عبد الملك واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز (٨٦ - ٩٣ هـ) بحلّده لذلك ولمّا كان قد شاع عنه من التخنيث والتعدي على الاعراض .

ويبدو أن الاحوص أصلح بعد ذلك علانيته واتصل بالوليد ومدحه . وفي سنة ٩٦ هـ (٧١٤ م) ، في آخر أيام الوليد في الاغلب ، أثار الاحوص سُخْط قاضي المدينة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بسوء أعماله وبشيء كان بينهما أيضاً فهجاه الاحوص . ثم جاء سليمان بن عبد الملك إلى الخلافة (نصف جمادى الثانية ٩٦ هـ = أواخر شباط - فبراير ٧١٥ م) والاحوص على استهتاره واستخفافه بالحرّمات ، فنفاه سليمان إلى جزيرة دهلّك في جنوب البحر الأحمر ، فبقي هناك تميّة أيام سليمان ثم أيام عمر بن عبد العزيز كلّها (٩٩ - ١٠١ هـ = ٧١٧ - ٧٢٠ م) ، نحو خمس سنوات<sup>١</sup> . فلما تولى يزيد بن عبد الملك الخلافة ، وكان خليعاً مستهتراً ، ردّ الاحوص من منفاه واتخذته نديماً .

ولم يعيش الاحوص بعد ذلك طويلاً فقد مرض مرض الموت وتوفي سنة ١٠٥ هـ (٧٢٣ م) ، مع يزيد بن عبد الملك في عام واحد ؛ وقيل بل توفي في سنة ١١٠ هـ (٧٢٨ م) .

٢ - الاحوص شاعرٌ غَزَلَ صريحَ كعمر بن أبي ربيعة ، وكان ينسبُ بنساء ذوات أخطار . وكذلك له مديح وهجاء . وهو سَمَح الطبع سهل الكلام صريح المعنى متين التركيب ، ولشعره رونق وديباجة صافية وحلاوة وعذوبة . على أن الاحوص أقل شهرة مما تستحق شاعريته ، فقد حطّ من منزلته دناءة طبعه وتعرّضه للحرّمات<sup>٢</sup> ، وإن كان هو يدّعي خلاف ذلك<sup>٣</sup> . وفنونه الغزل والفخر والحكمة والمدح والهجاء .

### ٣ - المختار من شعره :

— كان الاحوص مشغولاً بامرأة من الانصار هي أمّ جعفر بنت عبد الله بن

١ في الاغانى ٤ : ٢٥٢ أن الاحوص نفى إلى دهلّك حينما كان عمر بن عبد العزيز والياً على المدينة (٨٦ - ٩٣ هـ) .

٢ راجع غ ٤ : ٢٣٢ .

٣ الامالي ، راجع ١ : ٤٧ - ٤٨ .

عُرِفُطَةً مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، فَأَكْثَرَ فِيهَا قَوْلَ الْأَشْعَارِ وَاسْتَهْتَرَ فِي ذَلِكَ حَتَّى اسْتَعْدَى عَلَيْهِ أَخُوهُا أَيْمَنُ وَالِي الْمَدِينَةِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ .  
وَمِنْ أَقْوَالِ الْأَحْوَصِ فِي أُمِّ جَعْفَرٍ هَذِهِ :

لَقَدْ مَنَعَتْ مَعْرُوفَهَا أُمُّ جَعْفَرٍ ، وَلَاقِي إِلَى مَعْرُوفِهَا لَتَقْفِيرُ .  
وَقَدْ انْكَرَتْ بَعْدَ اعْتِرَافِ زِيَارَتِي ، وَقَدْ وَغَرَتْ فِيهَا عَلَيَّ صُدُورُ ١ .  
أَدُورُ ، وَلَوْلَا أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ بِأَيَّاتِكُمْ مَا دُرْتُ حَيْثُ أَدُورُ .  
أَزُورُ الْبُيُوتَ اللَّاصِقَاتِ بَيْتِهَا ، وَقَلْبِي إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي لَا أَزُورُ ٢ .

— وَمِنْ أَقْوَالِ الْأَحْوَصِ فِي أُمِّ جَعْفَرٍ أَيْضاً :

وَلَاقِي لَيْدَعُونِي هَوَى أُمِّ جَعْفَرٍ وَجَارَاتِهَا مِنْ سَاعَةٍ فَأَجِيبُ ٣ .  
وَلَاقِي لَاقِي الْبَيْتَ مَا لَنْ أَحِبَّهُ ، وَأَكْثَرُ هَجَرَ الْبَيْتِ وَهُوَ حَبِيبُ .  
وَأَغْضِي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكُمْ تَسُوءُنِي ، وَأَدْعِي إِلَى مَا سَرَّكُمْ فَأَجِيبُ .  
هَبْنِي امْرَأَةً — إِمَّا بَرِيئًا ظَلَمْتِهِ إِمَّا مُسِيئًا مُذْنِبًا فَيَتُوبُ —  
فَلَا تَشْرُكِي نَفْسِي شُعَاعًا فَلَانَهَا مِنْ الْحُزَنِ قَدْ كَادَتْ عَلَيْكَ تَذُوبُ ٤ .

— سَمِعْتُ سُكَيْنَةَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْأَذَانَ يَوْمًا فَفَخَّرَتْ بِأَنْ تَكُونَ حَفِيدَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ، فَقَالَ الْأَحْوَصُ وَهُوَ يَدْرِي أَنَّ قَوْلَهُ جَهْلٌ :

فَخَّرَتْ وَأَنْتُمْ ، فَقُلْتُ : ذَرْنِي ، لَيْسَ جَهْلٌ أَتَيْتُهُ بِبَدِيعٍ ٥ .  
فَأَنَا ابْنُ الَّذِي حَمَتَ لَحْمَهُ الدَّبْرُ قَتِيلِ اللَّحْيَانِ يَوْمَ الرَّجِيعِ ٦ .

١ وغرت ( يفتح العين أو بكسرهما ) فيها علي صدور : امتلأت صدور كثير من الناس بالعداوة والحقد علي فيها ( بسببها ، لأنني أحب أم جعفر ) .

٢ كذا في الأصل ، واستقامة اللفظ تقتضي حرفاً متحركاً بين « لا » وبين « أزور » ، وذلك زحاف ( بكسر الزاي ) من عيوب الشعر الجائزة ، إلا أنه هنا بارز جداً .

٣ من ساعة : من مسافة ساعة ( من مكان بعيد ) .

٤ ( ذهب ) نفسه شعاعاً : متقسمة متفرقة ( من الخوف ) .

٥ انتمت : ذكرت نسبها ( وصلته رسول الله ) . ذريني : اتركني ( افتخر أنا أيضاً ) . بديع : بدعة أمر مبتدع ، جديد .

٦ استشهد جد الأحوص يوم الرجيع ( ٤ هـ ) فحامت عليه الدبر ( النحل ) . وكان المشركون قد أرادوا أن يصلبوه فلم يتأت لهم ذلك لكثرة ما كان عليه من النحل .

غسلت خاليتي الملائكة الأب - راراً ؛ طوبى له من صريع !

- مدح الاحوص يزيد بن عبد الملك فقال فيه :

كريمٌ قريشٍ حين يُنسَبُ ، والذي أقرت له بالملك كهلاً وأمردا .  
وليس وان أعطاك في اليوم مانعاً ، إذا عدت ، من أضعافٍ أضعافه غدا .  
أهان تلادَ المال في الحمد ، إنه إمامٌ هدىً يجري على ما تعودا .  
تشرف مبعداً من أبيه وجدّه ، وقد ورثا بُنيان مجدٍ تشيذا .

- وللأحوص في تبرير استهتاره وفسقه :

ألا لا تلئمهُ اليومَ أن يتبَلدا ، فقد غلبَ المحزونُ أن يتَجَلدا .  
إذا كنت عَزْهَةً عن اللهو والصبي فكن حَجَرًا من يابس الصخر جَلداً .  
فما العيشُ إلا ما تحب وتشتهي وإن لام فيه ذو الشنان وفندا .<sup>٣</sup>

- واختار أبو بكر الأصفهاني في كتاب الزهرة للأحوص :

أدعو إلى هجرها قلبي لِيَتَبَعَنِي ؛ حتى إذا قلت : هذا صادق ، نزعاً .  
قد زاده كَلَفًا بالحب أن مُنِعَتْ ، أحب شيءٍ إلى الإنسان ما مُنِعاً !

٤ - \*\* الاغاني ٤ : ٢٢٣ - ٢٦٨ ، ٦ : ٢٥٣ - ٢٥٩ ، ١٥ : ٢٩٢ وما بعدها ، ثم الاغاني ( طبعة الساسي ) ١٦ : ٨٨ وما بعدها ، ١٨ : ١٩٥ وما بعدها ؛ بروكلمان ١ : ٤٤ ، الملحق ١ : ٨٠ ؛ زيدان ١ : ٣٣٥ - ٣٣٦ .

## ثابت قُطنة

١ - هو ابو العلاء ثابت بن كعب ( أو ابن عبد الرحمن بن كعب ) من بني أسد بن الحارث بن العتيك من الأزد ، وقيل بل كان مولى لهم .

١ تلاد المال : المال القديم الموروث .

٢ الزهاة : المبتعد عن اللهو والنساء .

٣ الشنان لغة في الشنان : البغض . فندم : نسه إلى الفند ( الجنون ) .

كان ثابت بن كعب فارساً شجاعاً قضى مُعْظَمَ حياته ، فيما يبدو من أخباره ، ومنذ عام ٧٣ هـ ( ٦٩٢ م ) ، في خراسان محارباً أو قائداً أو والياً ؛ وقد كان يزيد بن المهلب قد استعمله على بعض كُورِ خراسان<sup>٢</sup> لشجاعته ولحسن كتابته .

وكان ثابت يُجالسُ في خراسان قوماً من الشُّراة ( الخوارج ) وقوماً من المُرَجَّة فمال إلى رأي المُرَجَّة وأصبح شاعراً لهم يتكلم باسمهم .

والإرجاء مذهب كلامي سياسي يقوم على أن الإيمان وَحْدَهُ يكفي لِعَدِّ الرجل مؤمناً ، ولو لم يعمل عملاً صالحاً ( وهذا خلاف رأي الخوارج ) . أما الذنوب عند المُرَجَّة فلا تضرُّهما كانت . وأصحاب الذنوب يُرْجَأُ أمرهم إلى الله فهو الذي يحاسبهم على ما فعلوا ويَحْكُمُ عليهم بما يستحقون . وهم لا يجيزون قتال الفاسق ( وهذا أيضاً خلاف رأي الخوارج ) .

في سنة ١٠٢ هـ ( ٧٢٠ م ) تولَّى مَسْلَمَةُ بنُ عبد الملك الكوفة والبصرة ؛ ثم أضيفت إليه خراسانُ ، فعين مسلمة على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص نائباً عنه . وخاض ثابت في ذلك الحين معارك في خراسان ذهبت في أحدها عينه فكان يضع عليها قُطْنَةً ، فسُمِّيَ من أجل ذلك ثابت قُطْنَةً . وفي سنة ١٠٩ هـ ( ٧٢٧ م ) غزا ثابت مع أشرس ابن عبد الله بلاد سَمَرْقَنْدَ . وفي العام التالي وجهه أشرس في خيل إلى أمل ( في طَبْرستان ) لقتال التتر فقاتلهم وظَفِرَ بهم ثم ظفروا هم به فقتلوه ( ١١٠ هـ = ٧٢٩ م ) .

٢ - ثابت قُطْنَةُ خطيبٌ قدير وشاعر مُجيد مُوجز يبلغ المعاني الكثيرة بالالفاظ اليسيرة<sup>٣</sup> . ويبدو أيضاً أنه كان كاتباً مترسلاً . أما في الشعر فكان ثابت قُطْنَةً مَدَّاحاً هجاءً ، ثم له رثاءٌ حسنٌ وشيء من الشعر الفلسفي في قصيدته الدالية المختارة في هذه الترجمة .

١ هنالك قائد آخر اسمه ثابت قُطْنَةُ ( راجع الطبري ، ليدن ٢ : ١٤٢٤ ) .

٢ تولى يزيد بن المهلب على خراسان مرتين من ٨٢ - ٨٥ هـ ، ومن ٩٧ - ٩٩ هـ .

٣ راجع البيان والتبيين ١ : ١٤٩ .



### ٣ - المختار من شعره :

— قال ثابت قطنة يُوجز عقيدة الإرجاء ، وهذه القصيدة من شعره القديم :

بَاهِنْدُ ، فَاسْتَمِعِي لِي : إِنَّ سِيرَتَنَا  
نُرجي الأمورَ إذا كانت مُشَبَّهَةً ،  
المُسلمون على الإسلامِ كُلِّهِمْ ،  
ولا أرى أن ذَنْبًا بالغًا أحداً  
لا تَسْفِكُ الدَّمَّ ، إِلَّا أن يُرادَ بنا  
مَنْ يَتَّقِ اللهَ في الدُّنْيَا فلانَ له  
وما قضى اللهُ من أمرٍ فليس له  
كلَّ الخوارجِ مُخطِئٌ في مقالتهِ ،  
أما عليٌّ وعُثمانُ فإِنَّهُمَا  
وكان بينهما شَغْبٌ ، وقد شهِدا  
يُجْزَى عليٌّ وعُثمانُ بِسَعِيهِمَا ،  
اللهُ يَعْلَمُ ماذا يَحْضُرَانِ بِهِ ؛

أَنْ نَعْبُدَ اللهَ لَمْ نُشْرِكْ بِهِ أَحَدًا .  
وَنَصْدُقُ الْقَوْلَ فِي مَنْ حَارَ أَوْ عَنَدًا ١ .  
وَالْمُشْرِكُونَ اسْتَوَوْا فِي دِينِهِمْ قَدَا ٢ .  
مِ النَّاسِ . شِرْكَاً إِذَا مَا وَحَدَ الصَّمَدَا .  
سَفَكَ الدَّمَاءَ طَرِيقاً وَاحِداً جَدَا ٣ .  
أَجَرَ التَّقِيِّ إِذَا وَفِّيَ الْحِسَابَ غَدَا .  
رَدَ ، وَمَا يَقْضَى مِنْ شَيْءٍ يَكُنْ رَشْداً .  
وَلَوْ تَعَبَّدَ فِي مَا قَالَ وَاجْتَنَهَا .  
عَبْدَانِ لَمْ يُشْرِكَا بِاللَّهِ مُذْ عَبَدَا ٤ .  
شَقَّ الْعَصَا ، وَبَعِنَ اللهُ مَا شَهِدَا ٥ .  
وَلَسْتُ أَذْرِي بِحَقِّ آيَةٍ وَرَدَا ٦ .  
وَكُلَّ عَبْدٍ سِيلَقِي اللهُ مُنْفَرِدا !

٤ - .. الاغاني ١٤ : ٢٦٢ - ٢٨١ ؛ زيدان ١ : ٣١٠ - ٣١١ .

\* م الناس = من الناس . مخط = مخطئ .

١ نرجي الأمور : نرجو . (نؤخر) . البت فيها (إلى الله يوم القيامة) . مشبهة : متشابهة (لا يتضح فيها الحق من الباطل) . حار : ضل جهلا منه . عند : ضل عن علم وأصر على ضلاله .  
٢ - جميع المسلمين سواء في الإيمان ، وجميع المشركين سواء في الكفر (مهما عمل المسلمون من الذنوب ومهما عمل المشركون من الاعمال الصالحة) ، لأن مدار الإيمان عند المرجئة على الاعتقاد لا على العمل .

٣ - لا نقاتل إلا من يريد قتالنا قصداً . الجدد : الواضح .

٤ علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان .

٥ شغب : تهييج الشر (هناك قوم أثاروا بينهما القتال) . شق العصا : اختلاف (المسلمين) . بعين الله ما شهدا : الله يعلم حقيقة ما كان بينهما ، وهو الحكم في أعمالهما .

٦ - لست على علم بالمكان الذي صاروا اليه (من جنة أو نار ؛ أو من سبيل مستقيم أو ضلال) .

## اسماعيل بن يسار

١ - كان إسماعيلُ بنُ يسارٍ من العجم : أصله من آذربيجان ومولده ومنشأه في المدينة . وقد كان يسارٌ والدُ اسماعيلَ يبيع النجد والفرش ويُعدّ الطعام الذي يُتخذُ للأعراس ، ولذلك سُمّي «النِسائي» . وكان يسارٌ مولىً لبني مُرة من بني التميم ( تيم قريش ) من كِنانة .

نشأ اسماعيل بن يسار في أسرة عُرفت بقول الشعر : كان أبوه يسارٌ شاعراً ، وكان أخوه موسى شهوات شاعراً ١ ؛ وكذلك كان ابنهُ مُحَمَّدٌ شاعراً ثم نشأ حفيدهُ عبيد الله بن محمد شاعراً ٢ .

وكان اسماعيل بن يسار طيّبَ النفس مكيح الحديث فكهماً كثيرَ الهزل والمزاح . وقد كان منقطعاً إلى آل الزبير لأنّه كان مُبتغضاً لبني أمية . وكذلك كان شعوبي اللسان يُفضّل العجمَ على العرب في شعره .

ووفد اسماعيل بن يسار على الوليد بن عبد الملك ثم على هشام بن عبد الملك في الرضافة ومدحه ، ولكن لم يكن له حظٌ ولا نصيب عند بني أمية لشعوبيّته . وكانت وفاة اسماعيل بن يسار نحو سنة ١١٠ هـ ( ٧٢٨ م ) .

٢ - اسماعيل بن يسار شاعرٌ مُجيد فصيح الألفاظ سهل التراكيب قريب المعاني عذّبُ الشعر ، وتكاد تكون خصائصه منقطعةً عن خصائص معاصريه من أمثال الفرزدق وجريّر ، إذ هي من حيث الأغراض والأسلوب أقربُ إلى أن تكونَ مُحَدَّثَةً ، وفي بعض شعره شبهٌ بشعر عُمرَ بن أبي ربيعة . وأغراضه الغزلُ والهجاء والفخر بقومه الفرس على العرب ، وله رثاء ومديح .

### ٣ - المختار من شعره :

— لإسماعيل بن يسار قصيدة يتغزل في مطلعها فيقول :

١ الشعر والشعراء ٣٦٦ ؛ راجع الاغاني ٣ : ٣٥١ ومعجم الشعراء ٢٨٦ .

٢ معجم الشعراء ٣٤٦ .

ما على رَسْمِ منزلٍ بِالْجَنَابِ  
غَيْرَتُهُ الصَّبَا وَكُلِّ مُلِثٍ  
دارُ هندٍ ، وهل زماني بهند  
كالذي كَانَ ، والصفاءُ مَصُونٌ  
ذلكَ منها إذ أنتَ كَالْغُصْنِ غَضٌّ ،  
لو أَبَانَ الغَدَاةَ رَجَعَ الجَوَابِ ١ .  
دائمٍ الودَقِ مُكْفَهَرُ السحابِ ٢ .  
عائدٌ بالهوى وَصَفُو الْجَنَابِ  
لم تَشْبَهُ بِهَجْرَةٍ واجْتَنَابِ ؟  
وهي رَوْدٌ كدُمِيَّةٍ المِحْرَابِ ٣ .

— وفي هذه القصيدة يفخر بالعجم على العرب :

رُبَّ خَالٍ مُتَوَجِّحٍ لِي وَعَمَّ  
إِنَّمَا سُمِّيَ الفَوَارِسُ بِالْفُرِّ  
فاترُكي الفَخْرَ ، يَا أَمَامَ ، عَلَيْنَا ،  
واسألِي — إِن جَهَلْتِ — عَنَّا وَعَنكُمْ  
إِذ نُرَبِّي بَنَاتِنَا ، وَتَدُسُّو  
ماجدٌ مُجْتَدِي كَرِيمِ النَّصَابِ ٤ .  
سِ مِضَاهَاةَ رِفْعَةِ الْأَنْسَابِ .  
واترُكي الجَوْرَ وانطِقي بالصوابِ  
كيف كُنَّا فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ :  
نَ سَفَاهًا بَنَاتِكُمْ فِي التَّرَابِ !

— وله مغامرة شعرية تشبه رائية عمر في بعض وجوهها ، منها :

كُلُّكُمْ ، أَنْتِ الْهَمُّ ، يَا كَلِّمْ !  
أَكَايَمُ النَّاسِ هَوًى شَفَتِي ،  
قد لُمْتَنِي ظُلْمًا بِلا ظَنَّةَ ،  
أَبْدِي الَّذِي تُخَفِّضُهُ ظَاهِرًا :  
أَوْقِي بَمَا قُلْتَ وَلَا تَتَذَمِّي ،  
آيَةُ مَا جِئْتُ عَلَى رِقْبَةٍ  
أَخَافُ الْمَشْيَ حِذَارَ الْعِدَى ،  
وَأَنْتُمْ دَائِي الَّذِي أَكْتُمُ .  
وبعضُ كَيْثَمَانِ الْهَوَى أَحْزَمُ .  
وَأَنْتِ — فَمَا بَيْنَنَا — أَلُومُ !  
أَرْتَدُّ عَنْهُ فِيهِ أَوْ أَقْدِمُ ؟  
إِنَّ الْوَقْيَ الْقَوْلَ لَا يَنْدَمُ .  
بعد الكرى والحي قد نَوَّمُوا \*  
والليلُ دَاجٍ حَالِكٌ مُظْلِمُ .

١ الجناب (بفتح الجيم وكسرهما) : اسم موضع . ليس من الضروري أن يكون الشاعر قد غنى به هنا موضعاً معيناً .

٢ الصبا : ريح الشرق . ملث : دائم . الودق : البرق . مكفهَر السحاب : غيم أسود ( دلالة على امتلائه بالماء ) .

٣ رَوْد : لين ، طري . دمية المحراب : تمثال العذراء عند النصارى .

٤ مجتدى : يقصده الناس لجوده . النصاب : الأصل .

٥ آية : علامة . رقية : حذر .

حَتَّى دَخَلْتُ الْبَيْتَ فَاسْتَذَرَقْتُ      مِنْ شَفَقَ عَيْنِكَ لِي تَسْجُمُ<sup>١</sup> .  
فِيَتْ فِي مَا شِئْتُ مِنْ نِعْمَةٍ      يَمْنَحُنِيهَا نَحْرُهَا وَالْقَسَمُ .  
حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ بَدَأَ ضَوْؤُهُ      وَغَارَتِ الْجُوزَاءُ وَالْمِرْزَمُ<sup>٢</sup> ،  
خَرَجْتُ - وَالْوَطْءُ خَفِي - كَمَا      يَنْسَابُ مِنْ مَكْمَنِهِ الْأَرْقَمُ<sup>٣</sup> .

٤٤ - ٥٥ الاغاني ٤ : ٤٠٦ - ٤٢٧ ؛ بروكلمان ١ : ٦٠ ، الملحق ١ : ٩٥ ؛  
زيدان ١ : ٣٢٠ .

### الحسن البصري

١ - كان يسارُ ، والدُ الحسن البصريّ ، قد سُيِّيَ في أيام الفتوح في  
ميسان ( جنوبي العراق ) ثم جيء به إلى المدينة فأُسْلِمَ وأصْبَحَ مولىً لزيد  
ابن ثابت الانصاري .

أما أبو سعيد الحسنُ بنُ يسارٍ البصريّ فقد وُلِدَ في المدينة ، سنة ٢١ هـ  
( ٦٤٢ م ) ، فنشأ في وادي القرى ( شماليّ الحجاز ) ثم انتقل إلى البصرة . وفي  
البصرة وليّ الحسنُ البصريّ القضاء ( الكامل ١٥٢ ) .

ولقد كان الحسن البصريّ يرى أن عثمانَ بنَ عفانٍ قُتِلَ مظلوماً . وكذلك  
كان يرى أن التحكيمَ بين عليّ بن أبي طالب وبين معاوية بن أبي سفيان  
بعد معركة صفين لم يكن صواباً لأن صاحبَ الحقّ يجب ألاّ يقبل تحكيماً  
( راجع الكامل ٥٦٢ ) .

ولمّا كان الحسن البصريّ تَرَجَّعُ نشأة الاعتزال :

كانت نشأة الاعتزال تقوم على قضيتين : أولاهما : أن الإنسان مُسَيَّرٌ  
أم مُخَيَّرٌ ؟

- ١ استذرفت : استفرغت دمعها (؟) . شفق : اشفاق ، رحمة . تسجم : تهطل .
- ٢ الجوزاء : صورة ( مجموع نجوم في رأي العين ) ، والمرزم : نجم تابع للشعرى ( الجوزاء والشعرى من  
مجموعات النجوم التي تظهر في سائنا في الصيف ) .
- ٣ انساب : زحف خفية . المكن : المخبأ . الارقم : الحية .

الانسانُ في الاسلام مُسَيَّرٌ ، واللهُ سُبْحَانَهُ وتعالى هو الذي كتب عليه جميعَ أعماله منذ الازل . ثم نشأ في أيام الحسن البصري من يقول بأن الانسانَ مُخَيَّرٌ يَفْعَلُ جميعَ أعماله باختياره وإرادته ، وأنه مِن أجل ذلك يستحق الثوابَ على ما أحسن والعقابَ على ما أساء . وقد قال بذلك واصلُ بن عطاء وعمر بن عُبيد بن بابٍ تلميذا الحسن البصري وخالفَهُما الحسن .

وأما القضية الثانية فهي مَنْزِلَةُ صاحبِ الكبيرة .

الذنوب في الاسلام كبائر وصغائر . فالكبائر هي الإشراك بالله وتكذيبُ الرسل وإنكار البعث ( وهذه كفرٌ مُخْرِجٌ من المِلَّةِ ) ثم شرب الخمر والزنا ومعصية الوالدين ( وهذه هي التي نَسِبَ الخلاف فيها بين المعتزلة وبين خصومهم ) :

(أ) يرى الخوارجُ أنَ الإيمانَ « كُلٌّ » ، وأن كلَّ ذنبٍ مهما كان صغيراً يُبْطِلُ الإيمانَ وَيُخْرِجُ صاحبه إلى الكفر ، فيستحقُّ صاحبه القتلَ في الدنيا والخلودَ في جهنمَ في الآخرة ، كالسَّرقَةِ والكَذِبِ .

(ب) ويرى أهلُ السُّنَّةِ والجماعة ( المسلمون الاولون ) أن الذنوب قابلةٌ للعفو من لدن الله ، وأن ما يستوجب القتلَ في الدنيا والخلودَ في النار في الآخرة « ذنوبٌ » نُصِرَ عليها في الدين كالارتداد عن الاسلام وزنا المُحْصَن ( المتزوج ) والقاتلِ المُتَعَمِّدِ للقتلِ بغيرِ حق .

(ج) وسُئِلَ الحَسَنُ البصريُّ مرَّةً عن صاحبِ الكبيرةِ فَتَوَقَّفَ في الجواب قليلاً ( كأنه كان يُريد أن يَفْصِلَ في أمره ) ولكن تلميذه واصلُ بن عطاء استبقَ الجوابَ الفاصلَ وأعلن أن صاحبَ الكبيرةِ هو في منزلةٍ بين منزلتين ( انه ليس مؤمناً مُطلقاً لأنه ترك أمراً من أمور الإيمان ، ثم هو ليس كافراً مُطلقاً لأنه لا يزال يَعْمَلُ أعمالاً كثيراً من الإيمان ) ولكنه فاسق ( فهو إِذَنْ في منزلةِ الفِسْقِ التي هي بين منزلةِ الإيمان ومنزلةِ الكُفْرِ ) . فصاحب الكبيرةِ عند واصلِ إِذَنْ لا يُقْتَلُ في الدنيا ولا يَخْلُدُ في الآخرة في النار ( كما كان يرى الخوارج ) .

من أجل ذلك فارقَ واصلُ أستاذَه الحسنَ البصريَّ ، وأخذ يُقَرِّرُ على

الذين أرادوا أن يأخذوا برأيه أن الانسان حرّ في أفعاله يفعل ما يشاء  
بارادته وحده ، ومن ذلك الحين سُمّي الذين يذهبون هذا المذهب  
المُعتزلة .

وكانت وفاة الحسن البصري في البصرة في أول رجب من سنة ١١٠ هـ ،  
(١٠-١٠-٧٢٨ م) .

٢ - كان الحسن البصري من رواة الحديث ١ وقصاصاً واعظاً ٢ وخطيباً  
قيل فيه : أخطب الناس صاحب العِمامة السوداء ، أي الحسن البصري . كما كان  
فصيحاً بليغاً بارعاً في اللغة والفقه ، تقياً زاهداً ، واسع الحلم حسن الاخلاق .

### ٣ - المختار من كلامه :

- من أقوال الحسن البصري :
- التقديرُ نصفُ الكسْبِ ، والتودّد نصف العقل ، وحُسنُ طلب الحاجة نصف العلم .
- بيعُ دنياك بآخرتك ترَبِّحَها جميعاً ، ولا تَبِيعَ آخرتك بدنياك فتخسرَها جميعاً .
- تهاديتُمُ الاطباقَ ولم تتهادواُ النصائِحَ .
- ما أطلَ عبدٌ الاِملَ إلاّ أساء العمل .
- إذا سَرَك أن تنظر إلى الدنيا بعدك فانظر إليها بعدَ غيرك .
- كان مروانُ بن المهلب بالبصرة يَحُثُّ الناسَ على حرب أهل الشام ، فكان الحسنُ البصريُّ يُشَبِّطُهُمُ عن ذلك ويقول :
- أيتها الناسُ ، الزموا رِجالَكم ، وكُفُّوا أيديَكم ، واتقوا اللهَ مولاكم . ولا يَقْتُلْ بعضُكم بعضاً على دنيا زائلةٍ وطَمَعٍ فيها يَسِيرُ لِأهلِها بياق ،

١ راجع البيان والتبيين ٢ : ٢٣ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ١١٣ ، ٢٧٨ ، ٣ : ١٢٥ ، ١٧٨ الخ .

٢ مثله ١ : ١١٩ ، ٢٩٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ .

٣ مثله ١ : ٢٦١ ، ٣٥٤ ، ٣٩٨ ، ٢ : ٢٦٨ .

٤ الرجال جمع رجل ( يفتح الراء ) : مركب البعير ، والمسكن . الزموا رجالكم : ابقوا في بيوتكم ( لا تشتركوا في الفتنة والقتال وفي ما يختلف فيه الناس ) .

وليسَ اللهُ عنهم في ما اكتَسَبُوا بِإِراضٍ . انه لم يكن فِتْنَةً إِلَّا كَانَ أَكْثَرُ  
أَهْلِهَا الْخُطْبَاءُ وَالشُّعْرَاءُ وَالسُّفَهَاءُ وَأَهْلُ التَّيْهِ وَالْخِيَلَاءِ ، وليسَ يَسْلَمُ مِنْهَا  
إِلَّا الْمَجْهُولُ الْخَفِيِّ وَالْمَعْرُوفُ التَّقِيّ ....

— لما وَلَّيَ عمرُ بنُ عبد العزيزِ الخلافةَ ( ٩٩ هـ = ٧١٧ م ) كتبَ إلى الحسنِ  
البصريِّ يسأله أن يَصِفَ له الإمامَ ( الخليفة ) العادلَ ، فكتبَ إليه الحسنُ البصريُّ :  
اعْلَمْ ، يا أميرَ المؤمنين ، أن اللهَ جَعَلَ الإمامَ العادلَ قِيَامَ كُلِّ مَثَلٍ  
وَقَصْدَ كُلِّ جَائِزٍ وَصَلَاحَ كُلِّ فَاسِدٍ وَقُوَّةَ كُلِّ ضَعِيفٍ وَنِصْفَةَ كُلِّ مَظْلُومٍ  
وَمَفْزَعَ كُلِّ مَلْهُوفٍ ١ .

والإمامُ العادلُ ، يا أميرَ المؤمنين ، كالراعي الشفيقِ على إِبِلِهِ يَرْتَادُ له أَطِيبَ  
المرعى وَيَذودُهَا عن مَرَاعِيِ الْهَلَكَةِ .... والامامُ العادلُ ، يا أميرَ المؤمنين ،  
كالابِ الحاني على وَلَدِهِ : يَسْعَى لهم صِغَاراً ، ويعَلِّمُهُمْ كِبَاراً ، وَيَكْتَسِبُ  
لهم في حَيَاتِهِ وَيَدْتَخِرُ لهم بعد مماتِهِ .... ٢ .

فَالآنَ ، يا أميرَ المؤمنين ، وَأَنْتِ في مَهَلٍ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجْلِ وانقطاعِ  
الْأَمَلِ ، لَا تَحْكُمِي في عِبَادِ اللهِ بِحُكْمِ الْجَاهِلِينَ وَلَا تَسْلُكِي بِهِمْ سَبِيلَ  
الظَّالِمِينَ ، وَلَا تَسْلِطِي الْمُسْتَكْبِرِينَ عَلَى الْمُسْتَضْعَفِينَ فَانْهَمِ لَا يَرْقُبُونَ في مؤمنٍ  
إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ فِتْوَى بِأَوْزَارِكَ وَأَوْزَارِ مَعَ أَوْزَارِكَ ، وَتَحْمِلِ أَثْقَالَكَ وَأَثْقَالَ  
مَعَ أَثْقَالِكَ . وَلَا يَغْفِرَنَّكَ الَّذِينَ يَتَنَعَّمُونَ بِمَا فِيهِ بُؤْسُكَ ، وَيَأْكُلُونَ الطَّيِّبَاتِ  
في دُنْيَاهُمْ بِإِذْهَابِ طَيِّبَاتِكَ في آخِرَتِكَ ....

٤ — \*\* الحسن البصري : سيرته ، شخصيته ، تعاليمه وآراؤه ، تأليف احسان  
عبَّاس ، القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٩٥٢ م .

---

١ قوام ( يفتح القاف ) : عدل ، إقامة ، الوسيلة إلى تصحيح الخطأ . القصد : الاعتدال ( والرجوع إلى  
قصد الطريق : إلى الحق ) . الجائر : الظالم ، المائل عن الحق . المفزع : الملجأ . المظلوم المضطر الذي  
يستغيث بالناس لينقذوه مما هو فيه .

٢ يرتاد : يطلب ، يبحث عن . يذودها : يدفعها ( يدفع عنها ) ، يحميها .

## الفرزدق

١ - هو أبو فراسٍ هَمَامُ بن غالب بن صَعَصَعَةَ ، من مُجاشِعِ بن دارمٍ من بني تميم .

كان الفرزدق من فرع قويٍّ من بني تميم . وعُرِفَ جدّه صَعَصَعَةَ بأنه مُخَيَّبِي المَوُودَاتِ لأنه كان في الجاهلية يَقْدِي كل فتاة يبلغ اليه أن أهلها يريدون أن يَشْدُوها من فقر . وكان والده غالبٌ يَحْيَا حياةً بَدَوِيَّةً وَيَسْمَلِكُ لِإِسْلَامٍ وأنعاماً كثيرة . فلما بُنِيَتِ البصرة ( ١٤ هـ ) نَزَلَ جنوبَهَا ، واشتهر هناك بكرمه . وأمّ الفرزدق لَيْنَةُ بنت قَرظَةَ الضَّبِّيَّةُ \* ، وجدّته لأبيه لَيْلى بنت حابس ١ أختُ الاقرع بن حابس ٢ .

أما الفرزدق نفسه فقد وُلِدَ في كاظمة ٣ نحو سنة ٢٠ هـ ( ٦٤٢ م ) في خلافة عمر بن الخطاب ونشأ هناك نشأةً بَدَوِيَّةً . والفرزدق لقب له لِغِلْظِ وجهه وشَبَهه بالرغيف ٤ .

لم يتصل الفرزدقُ بأحدٍ من الخلفاء قبل الإمام عليٍّ : لما بدأ الفرزدق ينظم الشعر حمّله أبوه إلى الإمام عليٍّ في البصرة نحو سنة ٣٦ هـ ( ٦٥٧ م ) وعُمُرُهُ يومذاك نحو خَمْسَةَ عَشَرَ عاماً ، وجعله ينشد أمامه شيئاً من شعره . ويقال إن الإمام عليّاً نصحه يومذاك بأن يحفظ القرآن . إن ذلك يمكن أن يعني شيئين اثنين ، أولهما إن شعر الفرزدق جيد فيَحْسُنُ تَثْقِيفُهُ بِلُغَةِ القرآن ؛ وثانيهما أن شعره رديء فيجب أن يترك قول الشعر ويشتغل بالقرآن فذلك أَعْوَدُ عليه . وعلى كل فإن الفرزدق عمِلَ بنصيحة الإمام عليٍّ وقبِدَ نفسه بقيد من حديد ولم يَنْزِعْهُ إِلَّا بعد أن حفظ القرآن فيما يروى \* . وقد اثرت شخصية الإمام عليٍّ في الشاعر الناشئ تأثيراً عميقاً .

\* غ ١٩ : ٢ .

١ معجم الشعراء ٤٦٦ .

٢ راجع ، فوق ، صفحة ٢٧٢ ، راجع ٢٧٣ - ٢٧٤ .

٣ راجع الشعر والشعراء ٢٩٠ ، السطر الأخير . كاظمة : هي الجهرة الحسالية ، شرق مدينة الكويت اليوم .

٤ الفرزدق : تعريب للكلمة الفارسية « برازده » ( خبز ، رغيف ) .

٥ الكامل ١٦ .



نشأ الفرزدق على حب آل البيت وعلى الاعتقاد بحقهم في الخلافة ، ولكنه كان أحياناً يتظاهر بغير ما يعتقد حرصاً على أن يتكسب من غير آل البيت أيضاً . وكانت حياة الفرزدق الشخصية حافلة بالقصص والمغامرات ، وخصوصاً في ولاية زياد بن أبيه على البصرة ( ٤٥ - ٥٣ هـ ) ، والفرزدق يومذاك في عنفوان شبابه .

وبعد استشهاد الحسين ( ٦١ هـ = ٦٨٠ م ) ومقتل عبد الله بن الزبير سنة ٧٣ هـ ( ٦٩٢ م ) ، وكان العلويون قد خسروا جاههم السياسي وخسروا معه أموالهم التي كانوا يُجيزون منها الشعراء ، انضم الفرزدق إلى شعراء الامويين تكسباً لا اعتقاداً .

#### مهاجاة الفرزدق وجريز :

تزوج تميم بن عُلائة ، وهو رجل من بني سليط ، بكرة بنت مليص من بني كليب ؛ وقد اتفق يوماً أن ضربها فشجها ، فلقيها أخوها فلامه ، فوقع بينهما لجاج . فضرب أخو بكرة تميماً فشجه . فهجا عطية بن الخطفي ( والد جريز ) تميماً ، لأن بكرة كانت من بني كليب قوم عطية ....

وبعد زمن تجاور بنو جحيش من بني سليط ( أقارب تميم بن عُلائة ) وبنو الخطفي ( أقارب جريز ) في غدير بالقاع فتنازعوا ، فجعل بنو الخطفي يهجونهم . وكان بنو جحيش لا يقولون الشعر فاستعانوا بغسان بن ذهيل .... ابن سليط فهجا بني الخطفي .

علّم جريز بذلك - ولم يكن قد قال الشعر بعد - فانتصر لأهله وهجا غسان بن ذهيل برجزٍ هو أول ما قاله من الشعر .... ولحم الهجاء بين جريز وغسان .... ثم ان البعيث جعل يُعين غسان على جريز ، فأخذ جريز يهجو البعيث ( غ : ٨ : ١٦ ) . ولما أعان الفرزدق البعيث انقلب جريز إلى الفرزدق يهجوه .

وكانت وفاة الفرزدق في سنة ١١٤ هـ ( ٧٣٢ م ) .

٢ - الفرزدق شاعر مقتدر ألفاظه جزلة فخمة كثيرة الغريب . هذه الألفاظ

تبلغ في ديوان الفرزدق نحو أربعين ألفاً حتى قيل : لولا الفرزدقُ لذهَبَ ثُلُثُ اللغة ، وقيل لذهب ثُلُثُها . وتراكيب الفرزدق متينة شديدة الأسر إلى حدٍّ أنها تميلُ إلى التعقيد . أما معانيه فهو كثيرة متنوعة لأن الفرزدق من الشعراء الذين قالوا في كلِّ باب من أبواب الشعر ، على أن في معانيه شيئاً من الغموض في بعض الأحيان . وكان في طبع الفرزدق جفاء حمل إلى شعره شيئاً من الخشونة والصلابة . وشعره مطولات ومقطعات ، وهو ذو بديهة . ولقد جعله نفرٌ من الرواة والنقاد شبيهاً بزهير بن أبي سلمى .

ومع كثرة الفنون التي قال فيها الفرزدق فإن فضلَه الأولَ في الفخر ، وهو أحسن شعراء العصر الأموي فخراً<sup>١</sup> . ثم إن فخره قد غلبَ على جميع فنونه حتى أضربَ ذلك به في التكسب فقد كان لا يبالك أن يُدخلَ الفخرَ بنفسه وقومه في مدائح بني أمية فيغضب بنو أمية ثم يقطعونه ولا يعطونه . وقد أحسن الفرزدق في المدح والمهجاء بعض الاحسان ، إلا أنه شديد الإقذاع في هجائه . وقد أساء في الرثاء والغزل . ثم إن له أشياءً تستجاد في الوصف البدوي كوصف الذئب مثلاً . وله أبيات مقلدة (فيها حكمة) .

١ - للفرزدق نقيضة<sup>٢</sup> من طوال قصائده تبلغ مائة وخمسة وعشرين بيتاً فيها نسبٌ بدويٌ يُخالطه شيء من الألوان الحضريّة ، إلا أن فيه أيضاً شيئاً من السّماجة . والفرزدقُ يمدح في هذه النقيضة (عبد الملك) بن مروان متكسباً وهو يعتذر بالقحط الشديد الذي كان جاء على البلاد . قال الطبري في أخبار سنة ٦٨ هـ (٦٨٧ - ٦٨٨ م) : « وفي هذه السنّة كان القحط الشديد بالشام حتى لم يقدرُوا من شدّته على الغزو » (طبعة القاهرة ٧ : ١٦٧) . ويفهم من قصيدة الفرزدق أن القحط توالى ، ومن المنتظر أن يكون قد امتد إلى البلاد التي هي أقلّ خصباً في الأصل . وفي القصيدة أيضاً فخرٌ شهيرٌ به الفرزدق وهجاءٌ لجرير . وفيها بيتان ذكر الفرزدق فيهما أمير المؤمنين (عبد الملك) بن مروان ليتخلص منهما إلى وصف القحط فإلى الفخر بقومه وبكرم قومه حتى في مثل هذا القحط . قال الفرزدق :

١ طبقات الشعراء ٨٧ ؛ العمدة ١ : ٧٩ .

١ راجع ، فوق ، ص ٣٦١ .

عَزَفْتَ بِأَعِشَاشٍ ، وَمَا كُنْتَ تَعْرِفُ ، وَأُنْكَرْتَ مِنْ حَدَرَاءَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ<sup>١</sup> ،  
وَلَجَّ بِكَ الْهِجْرَانُ حَتَّى كَأَنَّمَا لَسْجَاجَةٌ صُرْمٌ لَيْسَ بِالْوَصْلِ ، إِنَّمَا إِذَا انْتَبَهَتْ حَدَرَاءُ مِنْ نَوْمَةِ الضُّحَى بِأَخْضَرَ مِنْ نَعْمَانٍ ثُمَّ جَلَّتْ بِهِ وَمُسْتَنْفِزَاتٍ لِلْقُلُوبِ كَأَنَّمَا إِذَا هُنَّ سَاقِطُنَ الْحَدِيثِ كَأَنَّمَا مَوَانِعُ لِلْأَسْرَارِ إِلَّا لِأَهْلِهَا ،

وَأُنْكَرْتَ مِنْ حَدَرَاءَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ<sup>١</sup> ،  
تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتَ تَأْلَفُ<sup>٢</sup> :  
أَخُو الْوَصْلِ مِنْ يَدْنُو وَمِنْ يَتَلَطَّفُ<sup>٣</sup> .  
دَعَتْ ، وَعَلَيْهَا دِرْعٌ خَزَّ وَمُطَرَفٌ<sup>٤</sup> ،  
عَذَابُ الثَّنَايَا طَيِّبًا حِينَ يُرْشَفُ<sup>٥</sup> .  
مَهًا حَوْلَ مَمْتَوِجَاتِهَا تَتَصَرَّفُ<sup>٦</sup> ،  
جَنَى النَحْلِ أَوْ أَبْكَارُ كَرَمٍ تُقْطَفُ<sup>٧</sup> .  
وَيُخْلِفُنَ مَا ظَنَّ الْغَيُورُ الْمُسْتَفْشَفُ<sup>٨</sup> .

١ عزفت بأعشاش : صددت عن اللهو مع النساء في أعشاش وكرهته ، وما كنت تفعل ذلك من قبل . حدراء بنت زيق : فتاة نصرانية تزوجها الفرزدق بعد امرأته النوار . وماتت حدراء في أيام الفرزدق فرثاها الفرزدق رثاء يسيراً بلا مبالاة . أنكرت ما كنت تعرف : ( أصبحت كارهاً للأمور التي كنت تحبها في حدراء ) .

٢ وتطرفت في الكره حتى هجرت زيارة حدراء هجراً تاماً .....

٣ تطرفاً يدل على أنك تريد قطع صلتك بها من غير أن ترجع إلى وصلها ( استئناف صلتك بها ) ، لأن أخو الوصل ( الذي يريد انشاء صلة ) يتقرب إلى الناس ويرفق في كلامهم ومعاملتهم .

٤ الضحى : ارتفاع النهار ( كانت حدراء منعمة تنام إلى ارتفاع النهار لأنها لم تكن مضطرة إلى قضاء حاجات بيتها بنفسها ) . الدرع : قميص تلبسه المرأة . خز : حرير . المطرف ( بضم الميم أو كسرهما وبالراء المفتوحة ) : رداء من خز ( حرير ) مربع وفيه أشكال ( يرتدى فوق الملابس ) .

٥ - .... ( طلبت غصناً ) أخضر من ( شجر الأراك الذي ينبت في وادي ) نعمان ( وراء جبل عرفسات قرب مكة ) ثم جلت به ( غسلت أسنانها ثم فركتها بذلك الغصن ) . غصن الأراك يتشمت ويصبح كالفرشاة . عذاب : حلوة ( الريق ) . الثنايا ( المقصود الاسنان ) . طيباً ( ريقها ) حين يرشفت ( يشرب ، يمص ) .

٦ مستنفضات ( محركات ) للقلوب : مثيرات للعاطفة . مها جمع مهاة : البقرة الوحشية ( نوع من الغزلان ) . منتوجاتها : أولادها . تتصرف : تذهب وتجيء ( إذا كان للأنثى طفل فانها تكون ذات حنان وعطف ) .

٧ ساقطن الحديث : تحدثن ، تبادلن الحديث ، إذا حاورن أحداً . جنى النحل : العسل . أبكار كرم : العنب في أول نضجه ( يكون فيه شيء من الحموضة ومن الطعم الواضح ) . تقطف : تقطع من الشجيرة ( حديثاً ) .

٨ الاسرار جمع سر : الزواج . موانع للأسرار إلا لأهلها : لا يتزوجن إلا أكفاهن . المشفشف : الشديد الغيرة . - يخلفن ما ظن الغيور : لا يعملن ما يحمل أحداً على ظن السوء بهن ( هن مصونات عفيفات ) .

يُحَدِّثُنَ ، بعد اليأس من غير ربيبة ،  
إذا القُنْبُضَاتُ السَّود طَوَفْنَ بالضُّحَى ،  
وإن نَبَهْتَهُنَّ الْوَلَاتُ دُ بعدَ ما  
دَعَوْنَ بِقَضْبَانِ الْأَرَاكِ السَّيِّجَى  
فَمِخْنُ بِهِ عَذَاباً رُضَاباً غُرُوبُهُ  
لَبِيسُنَ الْفِرْنَدِ الْخُسْرَوَانِي ، دونه  
فَكَيْفَ بِمَجْبُوسٍ دَعَانِي ، ودونسه  
وَصُهْبُ لِحَاهُمُ رَاكِرُونَ رِمَاحَهُمْ

١ أحاديث تشفي المدنفين وتشغف  
٢ رقدن عليهن الحجال المسجف  
٣ تصعد يوم الصيف أو كاد ينصف  
٤ لها الركب من نعمان أيام عرفتوا  
٥ رفاق وأعلى حيث ركبنا أعجف  
٦ مشاعر من خزر العراق المفوف  
٧ دروب وأبواب وقصر مشرف  
٨ لهم درق تحت العوالي مصفف

١ يحدثن ( يبدن الحديث ) بعد اليأس ( بعد أن قنط المحب من عطفهن ) من غير ربيبة ( تهمة ، سوء ظن ، ما يدعو إلى الفساد ) . المدنف : الذي ثقل مرضه ( من الحب ) . تشغف : تمتلك العقل وتقلب على القلب .

٢ القنبضة : المرأة القصيرة الدمية ( المحتاجة إلى السعي على رزقها أو إلى خدمة بيتها ) طوفن بالضحي ( بدأن يعملن منذ الصباح الباكر ) رقدن ( أولئك النسوة الجميلات الفتيات المنعمات عليهن ( مسدولا عليهن ) . الحجلة ( بفتح ففتح ) : ستر تنام المرأة وراءه : المسجف : المرخي  
٣ الوليدة : الخادم . تصعد اليوم : مر قسم منه . نصف ( بفتح الصاد ) ينصف ( بضم الصاد ) وأنصف : صار نصفه .

٤ دعون بقضبان الأراك ( راجع ، فوق ، ص ٥٦٢ ، الحاشية هـ ) . السَّيِّجَى لها ( قطفها خصيصاً لمن ) الركب من نعمان أيام عرفتوا ( الحجاج بعد أن نزلوا من جبل عرفات ) - لم يقطفها التجار بل الحجاج ثم قدموها اليهن هدية بعد أن تخيروا الأفضل منها ( تحبباً إليهم وإكراماً لمن لاحقاً بالربح ) .  
٥ ماح : استاك ، نظف أسنانه بالسواك أو بفرشاة الأسنان . عذاباً رضاباً : ( فما ذا ريق حلو ) . غروبهُ : ( أسنانه ) . وأعلى حيث ركب ( أي اللثة ) أعجف ( نحيله ، لأن اللثة المتضخمة تكون مريضة ومستسقية فيها دم فاند وقبح ) .

٦ الفرند الخسرواني : نوع من الثياب ( ثياب ملوكية ) . دونه : تحته : مشاعر جمع مشعر : ثوب يلبس مما يلي الجسد ( مشاعر منصوبة على الحال ) . مفوف : كثير الألوان .  
٧ مجبوس : ( فتاة ) مصونة . دعاني : دعاني الحب إليها . دونها : بينها وبين الناس ( لا يصل إليها أحد ) . الدرب : الطريق ( الصعب ) في الجبل . أبواب : أبواب كثيرة عليها حجاب . مشرف : له شرفات ( كناية عن علوه ) .

٨ - .... وحراس لحاهم صهب ( حمر ) ، فهم روم يوفانيون . ركز الرمح : غرزه في الأرض ( منصوباً ) . درق جمع درقة ( بفتح الدال والراء ) : الحجلة ( بفتح الحاء والجيم ) : قطعة من جلد تلبس تحت البدع لتريد في حماية الصدر عند القتال ( راجع القاموس ٣ : ١٢٦ ، ١٦٣ ، ٢٣٠ ) . مصفف : قطع جلد بعضها فوق بعض ( ٤ ) .

يُبَلِّغُنَا عَنْهَا بِغَيْرِ كَلَامِهَا  
دَعَوْتُ الَّذِي سَوَّى السَّمَاوَاتِ أَيْدُهُ ؛  
لِيَشْغَلَ عَنِّي بَعْلَهَا بِزَمَانَةٍ  
بِمَا فِي فَوَادَيْنَا مِنَ الْهَمِّ وَالْهَوَى  
فَأَرْسَلَ فِي عَيْنَيْهِ مَاءً عَلاَهُمَا .  
فَدَاوَيْتُهُ عَامِينَ ، وَهَنِي قَرِيبَةً  
سُلَافَةٍ جَفَنَ خَالَطَتْنَاهَا تَرِيكَةً  
فِيَا لَيْتَنَّا كُنَّا بِعَيْرِينَ لَا نَرِدُ  
كِلَانَا بِهِ عَرَّ يُخَافُ قِرَافَهُ  
بَارِضٍ خَلَاءٍ وَحَدَانَا وَثِيَابُنَا

إِلَيْنَا مِنَ الْقَصْرِ الْبَنَانِ الْمُطَرَّفِ ١ .  
وَلَتَهُ أَدْنَى مِنْ وَرِيدِي وَالْطَفِ ٢ ،  
تُدَلِّهِهُ عَنِّي وَعَنْهَا فَتُسَعَفُ ٣  
فَيَبْرَأُ مِنْهَا ضُفُودُ الْمُسَقَفِ ٤ :  
وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي أَطَبُّ وَأَعْرِفُ ٥ .  
أَرَاهَا وَتَدْنُو لِي مِرَاراً فَأَرْشُفُ ٦  
عَلَى شَفَتَيْهَا وَالذَّكِيِّ الْمُسَوِّفِ ٧ .  
عَلَى حَاضِرٍ إِلَّا نُثَلَّ ٨ وَنُقَذَفُ ٩ ،  
عَلَى النَّاسِ مَطْلِي الْمَسَاعِيرِ أَخْشَفُ ٩ ،  
مِنَ الرِّيطِ وَالذِّيَابِاجِ دِرْعٍ وَمِلْحَفِ ١٠ .

- ١ البنان : أطراف الأصابع . المطرف : المصبوغ . - تشير إلينا من القصر بيدها التي صبت أطرافها باللون الأحمر ( كناية عن الجمال والتنعم ) فنفهم ما تريد .
- ٢ أيدُهُ : قوته . والله أدنى ( أقرب ) من وريدي ( من حبل الوريد : المرق الناقل للدم حينما يصل إلى العنق ) .  
اللطيف : العالم بخفايا الأمور .
- ٣ الزمالة : العاهة المزمنة ( القديمة الصعبة الشفاء ) . تدله : تحيره حتى يغفل عما حوله . نسعف ، نساعد ،  
( يتسع لنا المجال حتى نتلاقى ) .
- ٤ المنهاض : ( العظم ) الذي كان قد كسر ثم جبر ثم كسر ثانية . المسقف ( الكسر ) الذي لا تزال عليه الجبيرة .
- ٥ الماء الأزرق أو الأسود إذا علا العين ( جاء تحت غشاها ) منع البصر . أطب ( أحسن تطبيقاً ) وأعرف  
( أكثر معرفة بهذا المرض ) .
- ٦ أرشف : أمص الريق عند التقبيل .
- ٧ السلافة : أول عصير العنب . الجفن لعله نوع من العنب ينمو في الطائف ( راجع القاموس ٤ : ٢٠٩  
السطرين ٦ - ٧ من أسفل ) . تريكة : بقية من ريقها ( على شفيتها ) . الذكي ( المسك ) الشديد الرائحة  
المسوف ( المرغوب في شمه ) .
- ٨ لا نرد على حاضر : لا نمر بمكان معمر ( مسكون ) . نثل : نطرد . فقذف : نرمي بالحجارة . لا وجه  
لحزم « نرد » . في رواية : لا نرى .
- ٩ المر : الحرب . القرأف : العدو بدأ يقتل ( راجع القاموس ٣ : ١٨٤ ، السطرين ١٣ - ١٤ ) .  
مطلي : مدهون ( بالقطران ) . المسمر : أثناء الجسد ( كالابط وما بين الأصابع ) . أخشف : يابس ( من  
اشتداد الجرب فيها ) .
- ١٠ الریطة : ثوب من قطعة واحدة منسوجة نسجاً ليناً رقيقاً . الديباج : الحرير . الدرع : ثوب  
تلبسه المرأة مما يلي جسدها . الملحف : رداء يلبس فوق الثياب ليذفع البرد ( القاموس ٣ : ١٩٥ ع ) .

ولا زادَ إلاّ فضلتانِ : سُلَافَةٌ  
وأشلاءُ لحمٍ من حُبَارَى يَتَصِيدُهَا ،  
لنا ما تَمَنَّيْنَا من العيش ما دعا  
إليكَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، رمت بنا  
وعضّ زَمَانٌ ، يا ابنَ مروانَ ، لم يدع  
إذا اغْبَرَّ آفاقُ السَّماءِ ، وكَشَفَتْ  
وهتكتِ الاطْنابَ كُلُّ عَظِيمَةٍ  
وجاء قَرِيعُ الشَّوْلِ قبلَ إِفْصَالِهَا  
وباشَرَ راعِيها الصَّلَى بلبانِه

وأبيضُ من ماء الغَمَامَةِ قَرَقَفَ ١ ،  
إذا نحنُ شِئْنَا ، صاحبٌ مُتَأَلِّفٌ ٢ .  
هدِيلاً حَمَامَاتٌ بِنَعْمَانٍ هُتِفَ ٣  
هُمُومُ الْمُتْنَى وَالْمَوْجِلِ الْمُتَعَسِّفِ ٤ .  
من المالِ إلاّ مُسَحَّتًا أو مُجَرَّفَ ٥  
كسورَ بِيوتِ الحَيِّ نَكَبَاءُ حَرَجَفَ ٦ ،  
لها تَامِكٌ من صادقِ النَّبِيِّ أَعْرَفَ ٧ ،  
يَزِفُ ، وراحتَ خَلْفَهُ وهي زُفَتُ ٨  
وكَفَيْهِ حَرَّ النَّارِ ما يَتَحَرَّفُ ٩ ،

- ١ زاد : طعام . فضلة : بقية (شيء يكفي لدفع الجوع) . سُلَافَةٌ : خمر . وأبيض من ماء الغمامة : شيء من ماء المطر الصافي . القرقف : البارد (راجع القاموس ٣ : ١٨٥ ، السطر ٣) .
- ٢ أشلاء : قطع من لحم . حبارى : نوع من الطير . صاحب متألف : صقر أو بازي يحسن الصيد .
- ٣ الهديل (هنا) : فرخ الحمام (القاموس ٤ : ٦٧ ، السطر الأخير) . هتف جمع هاتف وهاتفة : صائح . ما دعت الحمام أفراخها (دائماً) .
- ٤ - جاء بنا إليك هموم المتْنَى (آمالنا بما سنناك منك) والموجل (الأرض الواسعة) المتعسف (الصعبة المصالح) إذ لا علامات يهتدى بها المسافر فيها) . - آمالنا العظيمة في عطايك جعلنا تأتي من مكان بعيد ونقطع فلاة واسعة شديدة على المسافرين .
- ٥ - اشتد الزمان علينا بالقسط حتى أنه ما ترك شيئاً يقتات أحد به . المسحت : ما بقي من الشيء بعد استنصاله (القاموس ١ : ١٤٩ ، السطر ٧ من أسفل) . المجرف : الباقي من الشيء بعد أن يجرفه السيل (الخ) . وبعد هذا البيت أبيات في وصف الصحراء والناقة .
- ٦ إذا اغبر (أظلم) آفاق (أطراف : نواحي) السماء بالغبار الأحمر (للجفاف وقلة الغيوم) ثم إن النكباء (الرياح التي تهب من كل مكان) الحرجف (الشديدة الهبوب الباردة) كشفت (أطارت الاستار والامتعة في) كسور البيوت (الكسر بفتح الكاف أو كسرهما : جانب البيت) .
- ٧ - ثم جاءت النياق العظيمة ذوات التامك (السنام العظيم) من صادق النبي (من السمن الخالص الصرف) . أعرف : طويل العرف . لها تامك أعرف (طويل) . وهتكت الاطناب (لما اشتد البرد جاء النياق تريد الدخول إلى البيوت من البرد فقطعت حبال الخيام وهدمت الخيام) .
- ٨ القريع : فعل الابل الذي يترك سارحاً ولا يربط بجبل . الشول : الابل التي شالت (ارتفعت ، خفت) ألبانها . افالها : صفارها . زف : أسرع . - جاء القريع (نحو الخيمة هرباً من البرد) وكانت الابل الصفار تتبعه مسرعة وراعه .
- ٩ - والصق راعي الابل صدره وكفيه بموقد النار ولم يكن يتزحزح عنه أو يميل يمنة أو يسرة .

وأوقدتِ الشَّعْرَى مَعَ اللَّيْلِ نَارَهَا ۖ وَأَصْبَحَ مَوْضِعُ الصَّقِيعِ كَأَنَّهُ  
 وَاقَاتِلْ كَلْبُ الْحَيِّ عَنْ نَارِ أَهْلِهِ ۖ لِيَرَبِضَ فِيهَا وَالصَّلَى مُتَكَنِّفٌ ۚ  
 وَجَدْتَ الثَّرَى فِينَا - إِذَا يَبْسُ الثَّرَى - وَمَنْ هُوَ يَرْجُو فَضْلَهُ الْمُتَضَيِّفُ ۚ  
 تَرَى جَارِنَا فِينَا يُجِيزُ ، وَإِنْ جَنَى ۖ وَقَدْ عَلِمَ الْخَيْرَانُ أَنَّ قُدُورَنَا  
 نُعْجِلُ لِلضَّيْفَانِ ، فِي الْمَحَلِّ ، بِالْقِرَى ۖ تَرَى حَوْلَهُنَّ الْمُعْتَقِينَ كَأَنَّهُمْ  
 قَعُودٌ ، وَخَلْفَ الْقَاعِدِينَ سُطُورُهُمْ ۖ وَمَا حُلٌّ ، مِنْ جَهْلٍ ، حُبِّي حُلْمَانَا ،  
 وَأُمْسَتْ مُحُولًا جِلْدَهَا يَتَوَسَّفُ ١  
 عَلَى سَرَواتِ النَّيْبِ قُطْنٌ مُنْدَفٌ ٢ ،  
 لِيَرَبِضَ فِيهَا وَالصَّلَى مُتَكَنِّفٌ ٣ ،  
 وَمَنْ هُوَ يَرْجُو فَضْلَهُ الْمُتَضَيِّفُ ٤ :  
 فَلَا هُوَ مِمَّا يَنْطِيفُ الْجَارَ يَنْطَفُ ٥ .  
 ضَوَامِنُ لِلْأَرْزَاقِ وَالرَّيْحُ زَقَزَفٌ ٦  
 قُدُورًا بِمَعْبُوطٍ تُتَمَدُّ وَتُغْرِفُ ٧  
 عَلَى صَنْمٍ فِي الْحَاهِلِيَةِ عُكْفٌ ٨  
 جُنُوحٌ وَأَيْدِيهِمْ جُمُوسٌ وَنُطْفٌ ٩ .  
 وَلَا قَاتِلٌ بِالْعُرْفِ فِينَا يَعْتَفُ ١٠ .

١ الشعري الشامية: نجم يظهر في الشتاء أول الليل على الأفق الشرقي ثم يبلغ في منتصف الليل كبد الباء. أوقدت نارها: أصبحت في ذروة ظهور نورها (في منتصف الليل حيناً يبلغ البرد أشده). وأمست (الأرض) قاحلة يطير التراب عن وجهها لشدة القحط.

٢ - الثلج على ظهور الابل كالقطن المندوف.

٣ - وقاتل الكلب أهله ليبعدهم عن النار ويبرك هو مكانهم، بينا كان الناس يتكفون النار (يحيطون بها من كل جانب).

٤ (في مثل هذه الحال من القحط) تجد الثرى (الخير الكثير والكرم) إذا ببس الثرى (وجه الأرض بالقحط) ووجدت فينا الرجل المضيف الكريم الذي يثق الناس بكرمه.

٥ ثم ترى جارنا ضيفنا يجيز: يحمي (الناس الذين يلجأون إليه اعتماداً على قوتنا وعزنا وكرمنا). ثم يكون عندنا آمنًا ولا يهلك (بالجوع أو باعتداء الآخرين عليه، كما يتفق لخير ان غيرنا).

٦ زقزف: شديدة الهبوب باردة.

٧ المحل: القحط. القرى: الضيافة. المعبوط: اللحم الطري الذي ذبحت ابله أو غنمه حديثاً. تمداً: تملأ باستمرار كلما نقصت (تغرف (يغرف منها، يسكب منها للناس).

٨ المعتفون: طالبو المعروف، المحتاجون. عكف: يقفون حول شيء ما في دائرة (مع المواظبة والخشوع).

٩ ... تجد قسماً منهم قعوداً، وقسماً كبيراً آخر وقوفاً، بعضهم قد أكل وشبع فكان السمن قد جمس (جمد) على كفه، وآخرون لا يزالون يأكلون ولا تزال أيديهم تنطف (تقطر، تسيل) بالسمن.

١٠ الحبوة (بفتح الحاء): شملة يربطها سيد القوم من ظهره إلى ركبتيه ويجلس وقوراً يحكم بين الناس. يقول الفرزدق (حسب قراءة النقائص ٥٦٤: حل بضم الحاء): لا يبلغ الجهل من سادتنا أن يحل أحدهم حبوته (أي إلى أن يغضب). وأود أنا أن أقرأ: حل (بفتح الحاء): لا يغضب سادتنا مهما خاطبهم الناس بجهل وافتراء. (من جهل: من حرف جر زائد، جهل مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه فاعل «حل».) ولا يعنف: لا يلام (لا يخطئ) أحد منا مع أنه يقول بالعرف (بالحكم الشخصي مع غير رجوع إلى قانون موضوع - أقوالنا قوانين وقواعد للسلوك).

وما قام منا قائمٌ في نَدِينَا  
ولو تشربُ الكلبي المِراضُ دِمَاءَنَا  
وجدنا أعزَّ الناسِ أكثرَهم حَصَى ،  
وكلتاها فينا إلى حيثُ تَلْتَقِي  
فما أحدٌ في الناسِ يَعدِلُ دَرَانَا  
سِعلَمُ من سامي تيماً إذا هَوَتْ  
لنا العِزَّةُ القَعَسَاءُ والعددُ الذي  
ولا عِزٌّ إلَّا عِزُّنا قاهرٌ له ؛  
ومنا الذي لا يَنْطِقُ الناسُ عِنْدَهُ ،  
تراهم قُعوداً حولَه وعيونُهم

فَيَنْطِقَ إلَّا بالتي هي أعرفُ ١ .  
شَفَّتْهَا ، وذو الداء الذي هو أدنفُ ٢ .  
وأكرمهم من بالمكارم يُعرَفُ ٣ .  
قبائلُ لاقي بينهن المعرَفُ ٤ .  
بعرٍ ، ولا عزٌّ له حين نَجْنَفُ ٥ .  
قوائمه في البحر من يَتَخَلَّفُ ٦ .  
عليه إذا عدَّ الحصى يَتَخَلَّفُ ٧ .  
ويسألنا النصف الذليلُ فيُنْصَفُ ٨ .  
ولكن هو المُستأذنُ المُتَنَصِّفُ ٩  
مُكْسَرَةً أَبْصَارُهَا ما تَصَرَّفُ ١٠ .

- ١ الندي : مجتمع القوم . أعرف : أعلم ( بالأمر ، لا يخفى عليه شيء منها ) .
- ٢ ولو شرب المرضى المصابون بالكلب ( بفتح الكاف واللام ) دماءنا لشفوا ( بفتح اللام وضم الشين والفاء ) لأننا ملوك ( تقول الخرافات : ان دماء الملوك تشفي من داء الكلب ) . ومن هو أدنف ( وكذلك دماؤنا شفاء لمن كان مرضهم أشد من مرض الكلب ) .
- ٣ أعز الناس : أقواهم . أكثرهم حصى : أكثرهم عدداً . بالمكارم يعرف : يشتهر بالمكارم .
- ٤ المعرف : جبل عرفات حيث يجتمع الحجاج من كل أمة ( حيث يجتمع كل الناس ) . - نحن أقوى البشر وأكثر الأمم عدداً في كل مكان .
- ٥ يعدل : يوازي ( يقاربنا ، يشبهنا ) . الدرع : الدفاع ( القدرة والشجاعة ) . ولا عز له حين نجنف : ليس لأحد من الناس عز ( قوة ) يستطيع أن يدفع به جنفنا ( ظلمنا ، اعتداءنا ) عنه .
- ٦ الماء قليل في البادية ، لذلك كانت القبائل القوية إذا وردت الماء مع غيرها من القبائل تتقدم فتستقي هي أولاً وتسقي أنعامها . وإلى هذا يشير الفرزدق فيقول : إن من أراد أن ينافس بني تميم في عزهم وقوتهم سيعلم مقامه الحقيقي إذا ذهب إلى الماء ورأى الانعام التي تسبق إلى الشرب فيحكم لأصحابها بالتقدم . إنها أنعامنا نحن .
- ٧ العزة : القوة . القعساء : العالية ، العظيمة . عددنا يقل عنه عدد الحصى ( الحجارة الصغيرة ) .
- ٨ ويسألنا ( الرجل الضعيف ) الذليل النصف ( الانصاف ، الانتصاف ، أن نأخذ له بحقه من الذين ظلموه ) فينصف ( فنستطيع أن نأخذ له بحقه من جميع الناس ) .
- ٩ وفيما نحن فقط ذلك الرجل الذي إذا كان في مجلس ثم تكلم فلا يجسر أحد أن ينطق في حضرته ( لا يجسر أن يقاومه ولا أن يقول كلاماً صائباً مثله ) . المستأذن : الذي يطلب الآخرون الإذن منه بالكلام . المنتصف . السلطان ( الوالي ) الذي يلجأ إليه الناس طلباً للانتصاف من الذين ظلموهم ( راجع القاموس ٣ : ٢٠٠ ، السطر ٧ من أسفل ) .
- ١٠ عيونهم مكسرة أبصارها : مطرقون إلى الأرض احتراماً له وهيبة منه . ما تصرف = ما تنصرف : لا تنتظر يمنة أو يسرة .



وبيتان : بيتُ اللهِ نحنُ ولأتهُ ، وبيتُ بأعلى إيلياءَ مُشْرِفٌ ١ .  
 إذا هبَطَ الناسُ المُحَصَّبُ من مِنيَ عَشِيَّةَ يومِ النحرِ من حيثُ عرفوا ٢  
 ترى الناسَ ، ما سِرنا ، يَسِيرُون خَلْفَنَا ؛ وإن نحنُ أومأنا إلى الناسِ وقفوا ٣ !  
 ألوفُ ألوفٍ من دُرُوعٍ ومن قَنَاصٍ وخيلٌ كَرِيحانِ الجِرادِ وحرشَفٌ ٤ .  
 فإنَّكَ إن تَسعى لِتُدْرِكَ دارِمًا لَأنتَ المُعَتَى ، يا جَريرُ ، المُكَلَّفُ ٥ !

— هذه قصيدة طويلة تبلغُ أبياتها مائةً وأربعةَ أبيات هجا الفرزدقُ بها  
 جريراً ، وكانت تُسمَّى الفَيْضَلُ (راجع البيت السادس عَشَرَ وشرحه) . من  
 هذه القصيدة :

إنَّ الذي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنى لنا بَيْتاً دعائمه أعزَّ وأطولُ ٦ :  
 بيتاً بناه لنا المليكُ ، وما بَنى حَكَمُ السَّما فأنه لا يُنْقَلُ ٧ ؛  
 بيتاً زُرارةٌ مُحْتَبٍ بَفَنائِهِ ومُجاشِعٌ وأبو الفوارسِ نَهْشَلُ ٨ ،  
 يَلْجُونَ بَيْتَ مُجاشِعٍ ؛ وإذا احْتَبَّوا بَرَزُوا كأَنَّهُمُ الجِمالُ البُزُلُ ٩ .

- ١ بيت الله : الكعبة ، وإيلياء القدس (يقصد المسجد الأقصى) .
- ٢ المحصب : المكان الذي يلقي فيه الحاج الحصباء (الحصاة ، الحجارة) لرجم الشيطان ، وذلك من مناسك الحج . والمحصب في منى (بكسر الميم وفتح النون وياء مقصورة بلا تنوين) شرق مكة . النحر : ذبح الانعام وهو من مناسك الحج أيضاً . يوم النحر : يوم الذبح ، يوم عيد الأضحى ، بعد تمام مناسك الحج . عرفوا : وقفوا بعرفة (قبل يوم النحر) .
- ٣ أوما : أشار .
- ٤ القنا : الرماح . كريمان الجراد : مثل الجراد في العدد وفي اشتداد الحركة . الحرشف : الرجالة (القاموس ٣ : ١٢٦ ، السطر ٤ من أسفل) ، المشاة في الحرب .
- ٥ لتدرك دارمًا : حتى تبلغ منزلة دارم (قوم الفرزدق) . المعنى : الذي يتعب نفسه . المكلف : الذي يطلب منه أمر فوق طاقته !
- ٦ سلك : رفع . بنى لنا بيتاً (من العزة والجاه والحكم) . الدعائم جمع دعامة (بكسر الدال) : عمود البيت . أعز (أشد) وأطول (أعلى) من كل ما بنى الآخرون .
- ٧ المليك ، حكم السماء : الله . — ما جعله الله لـ : يعطى لغيرنا .
- ٨ زُرارة بن عدس (بضم العين والدال) و د . ونهشل ابنا دارم : من سادة بني تميم في الجاهلية . محتب : (راجع ص ٦٥٦ ، الحاشية ١٠) . فناء : بيت : باحته . — هؤلاء المشاهير كانوا سادة بني تميم ، ونحن ورثنا السيادة (على الناس) منهم .
- ٩ — كانوا إذا دخلوا بيت مجاشع ليعقدوا مجلس القبيلة ظهرها وكان كل واحد منهم جبل قائم (لعظمتهم وهيبتهم ووقارهم) .

- لا يَحْتَبِي بَيْنَهُ بَيْتَكَ مِثْلَهُمْ  
مِنْ عِزِّهِمْ حَجَرَتْ كُلُّ بَيْتِهَا  
ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بَنَسْجِهَا ،  
إِنَّ الزَّحَامَ لَغَيْرُكُمْ ، فَتَحَيَّنُوا  
حُلُلُ الْمُلُوكِ لِبَاسُنَا فِي أَهْلِنَا ،  
أَحْلَامُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً ،  
فَادْفَعْ بِكَفِّكَ - إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءَ نَا -  
يَا ابْنَ الْمَرَاغَةِ ، أَيْنَ خَالُكَ ؟ لَأَنْتِي
- أَبْدَأُ إِذَا عُدَّ الْفَعَالُ الْأَفْضَلُ ١  
زَرْبًا لَدَيْهِ كَأَنْتَهُنَّ الْقُمَّلُ ٢  
وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنْزَلَ ٣  
وَرَدَّ الْعَشِيَّ إِلَيْهِ يَصْنَفُو الْمَنْهَلَ ٤  
وَالسَابِغَاتِ إِلَى الْوَعَى نَتَسَرَّبِلُ ٥  
وَتَخَالُنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجْهَلُ ٦  
تَهْلَانُ ذَا الْمَضَبَاتِ ، هَلْ يَتَحَلَّحِلُ ٧  
خَالِي حَبِيشٌ ذُو الْفَعَالِ الْأَفْضَلُ ٨ :

١ - لا يجتمع مثل هؤلاء ، يا جرير ، في بيتك ( للأمور الحميدة العظيمة ، لكن قد يجتمع نفر منكم للشر والدناءة ) .

٢ - كان بنو كليب ( في ذلك الزمن ) يلزمون بيوتهم من خوفهم من هؤلاء ( لم يكن لأسلافك ، يا جرير ، مكانة في أيام أسلاف هؤلاء ) . القمل ( هنا ) : نوع من الجراد صغير لا أجنة له . والقمل أيضاً : النمل الأحمر الصغير ؛ وحشرات صغيرة تكون في شعر الإنسان ويدنه . والتشبيه هنا للاحتقار والهجاء ، ولكن وجه الشبه فيه غير واضح .

٣ - أنت ضعيف إلى درجة أن نسج العنكبوت يقيّدك ويمنعك الحركة . وقضى عليك به ( دل على ضعف بيت العنكبوت ) الكتاب المنزل ( القرآن الكريم ) : في القرآن الكريم في سورة العنكبوت : « .... وإن أوهن ( أضعف ) البيوت لبیت العنكبوت ، لو كانوا يعلمون » ( ٢٩ : ٤١ ) .

٤ - الزحام : المنافسة ، المسابقة ( لورود المساء في طليعة الورددين ) لغيركم ( يا بني تميم ، انه للأقوياء ) . تحيّنوا : انتظروا انتهاء جميع الناس من ورود المساء للشرب وللإستقاء ، عند المساء ، حيثئذ يكون المورد صافياً لكم ( لا أحد عليه ، ولكن الماء نفسه لا يكون حيثئذ صافياً ، ولا يكون هناك أحياناً ماء أصلاً ) .

٥ - الحلل جمع حلة ( بضم الحاء ) : ثوب من قطعتين له بطانة . السابغات جمع سابغة : الدرع . الوعى : الحرب . نتسرّبل : نلبس .

٦ - الاحلام : العقول . رزانة : ثقل ، وقار . الجهل : ( الاندفاع مع العاطفة ) .

٧ - إذا أردت ، يا جرير ، أن تهدم بناءنا ( عزنا ، أن يأخذ قومك مكاننا في القبيلة ) فحرب قوتك في زحزحة جبل تهلان من موضعه . المضبة : البقعة من الأرض المنبسطة إذا كانت مرتفعة من سطح البحر . ذو المضبات : كناية عن اتساع هذا الجبل وعظمه .

٨ - المرأغة : الاثنان ، الحمارة . ابن المرأغة : أم جرير لقبها بذلك الفرزدق ( القاموس ٣ : ١١٢ ، السطر الثاني من أسفل ) فلزمها وثبت عليها . أين خالك : ما مكانة خالك في الناس ؟ حبش بن دلف ( بضم الدال وفتح اللام ) بن عسير بن ذكوان الضبي كان قد أسر عمرو بن الحارث بن أبي شمر ( بفتح الشين وكسر الميم ) النساني من أمراء الشام فجز فاصيته واشترط عليه أن يبعث إليه في كل سنة بجباء ( عطاء ، غرامة ) حتى يموت . الفعّال ( بفتح الفاء : مفرد مذكر ) : العمل الحميد .

خالي الذي غَصَبَ الملوكَ نفوسَهُمْ ،  
 إنا لَنَضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ قَبِيلَةٍ  
 وَشُغِلْتَ عَنْ حَسَبِ الكرامِ وما بَنَوْا ،  
 إنا الّتي فُقِشَتْ بِها أَبْصارُكُمْ ،  
 واليه كان حِباءُ جَفَنَةٍ يُنْقَلُ ١ .  
 وأبوك خَلَفَ أَثانِهِ يَتَقَمَّلُ ٢ .  
 إنَّ اللّثِيمَ عَنِ المكارمِ يُشْغَلُ ٣ .  
 وَهِيَ الّتي دَمَغَتْ أَباك : الفَيْصَلُ ٤ .

إنا اسْتَرَأَقْتُكَ ، يا جَرِيرُ ، قصائدي  
 ليسَ الكرامُ بِناحِلِيكَ أَباهُمْ  
 وَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بِما بَنَى ؛  
 مثلُ اذِّعَاءِ سَوى أَيْبِكَ تَنْقَلُ ٦ .  
 حَتَّى تُرَدَّ إِلَى عَطِيَّةٍ تُعْتَلُ ٧ .  
 فَاصْبِرْ ، فَمالِكَ عَنِ أَيْبِكَ نُحُولُ ٨ .

— وقال الفرزدق يمدح الحجاج بن يوسف :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَدْ بَلَّوْنَا أُمُورَكَ كُلَّهَا رُشْدًا صَوَابًا ،

- ١ آل جفنة : الفساسة أمراء الشام ( راجع الحاشية السابقة ) .
- ٢ — نحن نقاتل الملوك بينما يقضي أبوك حياته قاعداً وراه أثنائه يتقمل ( ينقي ثيابه من القمل ) .
- ٣ ان صفارة نفسك شغلتك ( أهلك ) عن حسب الكرام ( الاعمال الحميدة العظيمة الّتي يعملها كرام الناس وعظماؤهم ) .
- ٤ — هذه القصيدة فُحِّتْ أَبْصارُكُمْ ( سردت من مخازيكم ما لا تستطيعون انكاره وأنزمتكم الخسوع ) ، ثم هي دمغت أباك خاصة ( أصابته على دماغه لأنها تناولت الكلام على ذنائه وهوانه وضعفه ) ، ثم كانت فيصلا ( فاصلا بين الحق والباطل بيننا وبينكم فافتنع الناس كلهم بقوتنا وبحقنا في رئاسة بني تميم دونكم ) .
- ٥ هنا أبيات يفتخر فيها الفرزدق بأنه ورث الشعر الجيد عن نفر من القدماء ( راجع ، فوق ، ص ٨٧ ) .
- ٦ استرق فلان شيئا : جاء مستتراً إلى حرز ( مكان مغلق ) فأخذ ذلك الشيء منه ( أنت تحاول ، يا جرير ، أن تسرق قصائدي : أن تنظم قصائد جيّداً مثل قصائدي ) . هذا العمل يشبه دعواك بأنك تنتسب إلى تميم ( بينما أنت تنتسب إلى بني كليب بن يربوع الفرع الضعيف من بني تميم لا إلى مجاشع بن دارم الفرع القوي من تميم ) . تنقل محاولة للانتهاء إلى أب قوي عظيم ( ؟ ) لملها « تنقل » ( بالفاء بنقطة واحدة ) : أن يطلب الانسان فوق حقه ( راجع القاموس ٤ : ٥٩ ، السطرين ٧ - ٨ من أسفل ) .
- ٧ — ان الكرام لا يهبونك آباءهم ( لا يقبلون أن تنتسب اليهم ، بل يردونك إلى عطية ) يذكرونك بأنك ابن عطية بن الخطفي الذي هو من بني كليب بن يربوع . وإذا أصررت على الانتساب اليهم ، ظلوا يعتلونك ( يضرّبونك بالعتلة - بفتح العين والتاء - وهي المراوة الغليظة ) حتى تقنع بأبيك الحقيقي .
- ٨ — بمدفد زعمت ( ادعيت ) أنك مسرور بأبيك وصرت تفتخر بأعماله . فافتنع ، اذن ، بذلك ؛ انك لن تستطيع ان تتحول عن ( الضعف والهوان اللذين ورثتهما عن ) أبيك !

تَعَلَّمَ أَنَّمَا الْحِجَاجُ سَيْفٌ      تَجَدَّدَ بِهِ الْجَمَاجِمُ وَالرِّقَابَا .  
هو السيفُ الذي نصر ابنَ أروى      به مروانُ عُثْمَانَ الْمُصَابَا .  
فَمَنْ يَمْنُنُ عَلَيْكَ النَّصْرَ يَكْذِبُ      سِوَى اللَّهِ الَّذِي رَفَعَ السَّحَابَا .  
وَلَوْ أَنَّ الَّذِي كَشَفْتَ عَنْهُمْ      مِنَ الْفِتَنِ الْبَلِيَّةَ وَالْعَذَابَا .  
جَزَوْكَ بِهَا نَفْسَهُمْ وَزَادُوا      لَكَ الْأَمْوَالَ مَا بَلَغُوا الثَّوَابَا .

— وصف الذئب :

خرج الفرزدق في قافلة ومعه شاة مذبوحة قد أعجله المسيرُ عن أكلها . وشم  
ذئب رائحة الدم فلحق بالقافلة — والفرزدق في نوبته من الحراسة . خاف  
الفرزدق فقطع يد الشاة وألقى بها بعيداً عن القافلة . رجع الذئب وأكل اليد ثم  
تبع القافلة من جديد ... وما زال الفرزدق يقطع من الشاة عُضْوَاً عُضْوَاً ويرميها  
للذئب حتى شبع الذئب من لحم الشاة ورجع عن اللحاق بالقافلة . ولكن الفرزدق  
يتروى في القصيدة أنه هو الذي دعا الذئب إلى القرى (الضيافة) وإنه لم يقتله  
كرماً منه :

وَأَطْلَسَ عَسَالَ ، وَمَا كَانَ صَاحِباً ،      دَعَوْتُ بِنَارِي مَوْهِناً فَأَتَانِي ٢  
فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ : « أَدْنُ دُونَكَ ، إِنْسِي      وَإِيَّاكَ فِي زَادِي لِمُسْتَرَكَّانِ » .  
فَبَيَّتْ أَسْوَى الزَّادِ ٣ بَيْنِي وَبَيْنَهُ      عَلَى ضَوْءِ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانِ .  
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَكَثَّرَ ضَاحِكاً ،      وَقَائِمٌ سَيْفِي مِنْ يَدِي بِمَكَانٍ :  
« تَعَشْ » ، فَإِنْ وَاثَقْتَنِي لَا تَخُونُنِي      نَكُنْ مِثْلَ مَنْ ، يَا ذئْبُ ، يَصْطَحِبَانِ\* .

١ مروان بن الحكم نصر عثمان بن عفان المقتول ، وأروى هي أم عثمان . والمعروف أن الحجاج بن يوسف انتقم  
من بعض الذين قتلوا عثمان .

٢ أطلس : (ذئب) أغبر ، لونه لون الغبار . عسال : يتلوى في مسيره لنحوه (من الجوع) . دعوت بناري  
أضرمت النار حتى يراها فيأتي . — كان الجاهليون يوقدون ناراً خاصة اسمها نار القرى تكون علامة لكل  
محتاج إلى الضيافة أو إلى الطعام . موهناً : بعد نصف الليل .

٣ أقسمه بالسوية .

٤ تكشر : أبدى أسنانه ، كناية عن التهديد . الفرزدق يفسر ذلك بأن الذئب مسرور بالضيافة . وقائم سيفي الخ :

٥ نكن ، يا ذئب ، مثل من يصطحبان : أي صديقين .

وانت امرؤٌ ، يا ذئبُ ، والغدرُ كنتما أخيتينِ كانا أرضيعا بلبانٍ ١ .  
ولو غيرنا نَبَهْتَ تلتمسُ القسرى أذاك بسهمٍ أو شَبَاةَ سِنانٍ ٢ .  
وكلُّ رفيقي كلِّ رَحْلٍ - وإن هما تعاطى القنا قوماهما - أخوانٍ ٣ .

- حجّ هشام بن عبد الملك في خلافة الوليد اخيه ومعه رؤساء أهل الشام ، فجهد ليستم الحجر ( الأسود ) فلم يقدر من ازدحام الناس . فنُصب له منبر فجلس عليه ينظر إلى الناس . وأقبل علي بن الحسين فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر الأسود تنحى الناس كلهم وأخلّوا له الحجر ليستمه هبة وإجلالاً له . فقال رجل لهشام : من هذا ، أصلح الله الأمير ؟ قال : لا أعرفه ، وكان به عارفاً ، ولكنه خاف أن يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه . فقال الفرزدق ، وكان لذلك كله حاضراً : أنا أعرفه . ثم قال :

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأته ، والبيتُ يعرفه والحلّ والحرمُ ٤ .  
هذا ابنُ فاطمة ان كنت جاهلُهُ ، بجَدّه أنبياءُ الله قد ختموا ٥ .  
وليس قولك : « من هذا ؟ » بضائره ؛ العربُ تعرفُ من أنكرت والعجم .  
ما قال : « لا » قطُّ إلا في تشهده ؛ لولا التشهدُ كانت لاؤه نعم ٦ !  
يُغضي ٧ حياءً ويغضّي من مهابته فما يُكلّمُ إلا حينَ يتيسرُ .  
يَكادُ يُنسيكُهُ - عِرْفانَ راحته - ركنُ الخطيم إذا ما جاء يستلِمُ ٨ .

١ اللبان ( بفتح اللام ) : الثدي ؛ ( وبالكسر ) : الرضاع ، اللبن . - يقول : كنت ، يا ذئب ، أنت والغدر أخوين صغيرين ورضعتا من ثدي واحد ( الغدر ) فالغدر طبع لك ( رضعت مع الحليب ) .  
٢ الشبابة : فصل الرمح . - لو طلبت ضيافة غيرنا في الليل لقتلك .  
٣ كل رفيقين في السفر صديقان ، وإن كان شباهما عدوين .  
٤ البطحاء : أرض مكة . وطأته : سيره على الأرض . البيت : الكعبة . الحل : السنة ما عدا موسم الحج . الحرم : موسم الحج ، حينما يحرم الناس فينقطعون عن كل شيء إلا العبادة . - المعنى : كل الناس يعرفون هذا الذي تسأل عنه وكل الأشياء تعرفه .

٥ فاطمة بنت محمد رسول الله . بجده أنبياء الله قد ختموا : جده أفضل الأنبياء ، ولا نبي بعده .  
٦ التشهد قراءة التحيات في جلوس الصلاة ، وفيها : أشهد أن « لا » إله إلا الله . - لا يقول « لا » إلا في التشهد : يحجب الناس إلى كل ما يطلبون كراماً منه وحسن أخلاق .

٧ أغضى : غَض من بصره . راجع ص ٦٣٥ ، الحاشية ١ ، وص ٦٣٦ السطر الاول .  
٨ الخطيم : جانب الكعبة حيث يوجد الحجر الأسود . استلم : الحجر الأسود : قبله . - حتى الحجر الأسود يعرفه : فإذا جاء ليقبله أمسك براحته لأنه يعرفها ( يفهم من هذا البيت أن الاستلام هو المس بالكف . ويمكن أن يكون هذا من الأدلة على أن القصيدة ليست للفرزدق ، لأن الفرزدق لا يمكن أن يحجل أن الاستلام هو التقبيل بالضم لا الأغص باليد ، كما أصبح معنى الكلمة في العصر المتأخرة ) .

ينشق ثوب الدجى عن نور غرته كالشمس تنجأ عن إشراقها الظلم.  
 من معشر حُبهم دين، وبغضهم كفر، وقربهم منجى ومعتصم.  
 فحبسه هشام .

- ٤ - ديوان الفرزدق ، رواية محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي R. Boucher باريس ١٨٧٠ - ١٨٧٥ م .  
 ديوان الفرزدق ، مصر ( المطبعة الوهية ) ١٢٩٣ هـ .  
 ديوان الفرزدق ( القسم الثاني - تحرير J. Hell ) ، منش ١٩٠٠ - ١٩٠١ م .  
 كتاب النقائص : نقائص جرير والفرزدق ( أنطوني أشلي بيفان ) ليدن ( بريل ) ١٩٠٥ - ١٩١٢ م .  
 نقائص جرير والفرزدق ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .  
 ديوان الفرزدق ( جمعه محمد جمال ) ، بيروت ( المكتبة الأهلية ) ، الطبعة الثانية ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٣ م .  
 ديوان الفرزدق ( غنى بجمعه .... عبد الله اسماعيل الصاوي ) ، القاهرة ( المكتبة التجارية الكبرى ) ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦ م .  
 الكواكب السماوية في شرح قصيدة الفرزدق العلوية : « هذا الذي تعرف البطحاء وطأته » ( محمد بن طاهر السماوي ) ، النجف ١٣٦٠ هـ .  
 ديوان الفرزدق ، بيروت ( دار صادر ودار بيروت ) ١٩٦٠ م .  
 Das Leben des Farazdak, von Joseph Hell, Leipzig 1903 .  
 الاغاني ١٩ : ٢ - ٥٢ .  
 الفرزدق ، بقلم خليل مردم ، دمشق ( مكتبة عرفة ) ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م .  
 الفرزدق ، تأليف ممدوح حقّي ، بيروت ١٩٥٠ م .  
 على هامش الأدب القديم : مكانة الفرزدق ، لعبد العزيز سيد الاهل ، ( الاديب - بيروت ، كانون الاول - ديسمبر ١٩٥٣ م و كانون الثاني - يناير ثم شباط - فبراير ١٩٥٤ م ) ؛ بروكلمان ١ : ٤٩ - ٥٢ ، الملحق ١ : ٨٤ - ٨٦ ؛ زيدان ١ : ٢٩٣ - ٢٩٦ .

١ من معشر ... : من آل بيت رسول الله .

## جرير

١ - هو جرير بن عطية بن الخطمي (وهو حذيفة) بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وهو يلتقي بالفرزدق في جدّهما الأعلى تميم . وأمه هي أم قيس بنت معبد من بني كليب بن يربوع . وكذلك كانت جدته لأبيه ، وهي النوار بن يزيد ، من بني كليب .

وُلِدَ جريرُ حَدِيثاً ١ لسبعة أشهر باليامة ، سنة ٣٠ هـ (٦٥٠ م) ، ونشأ فقيراً يرعى لإبل قومه .

بدأ جرير نظم الشعر في مطلع حياته رجزاً ، منذ المهاجرة بين غسان بن ذهيل وبني الخطمي ٢ ، في أيام معاوية في الاغلب . ثم ان جريراً مدح يزيد بن معاوية وأخذ منه جائزة كانت أول جائزة نالها من خليفة . بعد هذا عاد إلى اليامة .

ولما اشتدّ النزاع بين بني أمية وبين عبد الله بن الزبير وقف جرير في صفوف القيسيين من أنصار ابن الزبير المهاجري اليانين أنصار بني أمية . ثم لَجَّ المهاجاء بن الشعراء فانحدر جرير من السّامة إلى البصرة مركز الحركة السياسية ومبئيدان شعراء المناقضات ، وذلك في أثناء ولاية بشر بن مروان على الكوفة (٧١-٧٤ هـ) . ثم اتصل جرير بالحكم بن أيوب ، ابن عمّ الحجاج وزوج ابنته وعامله على البصرة (أواخر ٧٥ هـ = أوائل ٦٩٥ م) ، فوجهه الحكم إلى الحجاج ٣ ، فوجه به الحجاج إلى عبد الملك ٤ . وكان عبد الملك لا يستمع إلى شعراء القيسيين ، ولكن توصية الحجاج بجرير أقنعت عبد الملك بالاستماع إلى جرير ، فنال جرير بعد ذلك حظوة عند عبد الملك .

وظل جرير أثراً عند الوليد بن عبد الملك ، ولكنه هجر البلاط الأموي في

١ الخديج والخديجة : الولد الذي يولد قبل تمام مدة الحمل (لأقل من ٢٨٣ يوماً) .

٢ راجع ترجمة الفرزدق .

٣ لما مدح جرير الحجاج أعطاه الحجاج جارية اسمها أم حكيم أمانة فولدت له صبياً سماً موسى ( راجع الكامل ٣٠٠-٣٠١ ) .

٤ راجع تفصيل اتصال جرير بعبد الملك (الأمالى ٣ : ٤٣-٤٦) .

أيام سليمان (٩٦ - ٩٩ هـ) وفي أيام عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ) ، لأن جريراً كان قد حَضَّ الوليدَ على صَرْفِ الخلافةِ عن أخيه سليمان إلى ابنه عبد العزيز بن الوليد ، ثم لأن عمرَ بن عبد العزيز لم يكن يُجيز الشعراءَ . غير أن جريراً عاد فمدح يزيدَ بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ) وهشامَ بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ) .

وكانت وفاة جرير باليامة سنة ١١٤ أو ١١٥ هـ ، بعد وفاة الفرزدق بستة أشهرٍ أو بعامٍ واحد .

٢ - جريرٌ شاعرٌ وُجِدانيٌّ مَطبوعٌ يجمعُ وضوحَ المعاني إلى فصاحةِ الالفاظ ومثانة التركيب وعدوبةِ السبك . وشعره يجمع وضوح المعاني إلى فصاحة الالفاظ ومثانة التركيب وعدوبةِ السبك . وشعره كثير السَّيرورة على الألسن شديدُ العلوق بالذاكرة ، مُطاوَعٌ للغناء . وقد امتاز جرير بالفنون الوجدانية : بالنسيب والغزل ، وبالرثاء وبالهجاء . ولجرير براعة في المديح والوصف . وكان جرير يجيد الرجز أيضاً .

وهجاء جرير حلوٌ مرّ : هو حلو بما ألْبسه شاعره من حسن اللفظ وقدم بين يديه من الغزل ليَجعل السامع أكثر استعداداً لسماعه . وهو مرٌّ أي مُمِصٌّ يتألم منه المهجُو .

والاجتماعُ واقعٌ على أن جريراً قد فاق أقرانه في الغزل والرثاء والهجاء ، وأنه قد تغلَّب على جميع الذين هاجَّوهُ ثم أخمَلَ ذِكْرَهُمْ ما عدا الأخطلَ والفرزدقَ لأنهما اجتمعَا عليه ، ولو تفرقا لغلَّبهما وأخمَلَ ذِكْرَهُمَا أيضاً .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال جرير يمدح الحجاج بن يوسف :

دعا الحجاجُ مثلَ دعاءِ نوحٍ فأسمعَ ذا المعارجِ فاستجابا ١ .  
صبرتَ النفسَ ، يا ابنَ ابي عقيلٍ ، محافظةً ؛ فكيف ترى الثوابا ٢ ؟

١ دعاء نوح في سورة نوح من القرآن الكريم ( ٧١ : ٢٦ ) : « قال نوح : رب ، لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا » ، يقصد جرير أعداء بني أمية . ذو المعارج : الله ( راجع سورة المعارج من القرآن الكريم ) : « من الله ذي المعارج » ( ٧٠ : ٣ ) .

٢ صبرت النفس في الحرب .



ولو لم يرض ربك لم ينزل  
إذا سمر الخليفة نار حرب  
تري نصر الامام عليك حقاً  
تشد فلا تكذب يوم زحف  
عفاريت العراق شفيت منهم  
وقالوا : لن يجامعنا أمير  
إذا أخذوا - وكيدهم ضعيف -  
مع النصر الملائكة الغضابا ١  
رأى الحجاج أثقبها شهابا ٢  
إذا لبسوا بدينهم ارتيابا ٣  
إذا الغمرات زعزت العقابا ٤  
فأمسوا خاضعين لك الرقابا ٥  
اقام الحد واتبع الكتابا ٦  
يباب بمكرون فتحت بابا ٧  
- وقال يمدح عبد الملك بن مروان :

أنصحو أم فؤادك غير صاح  
يقول العاذلات : علاك شيب ؛  
عشية هم صبحك بالرواح ٧  
أهذا الشيب يمنني مراحى ٨ ؟

تعتز أم حزرة ثم قالت :  
تعلل - وهي ساغبة - بنيتها  
سأمتاح البحور فجنتيني  
« رأيت الموردين ذوي لقاح » ٩  
بأنفاس من الشيم القراح ١٠  
أذاة اللوم وانتظري امتياحي ١١

- ١ لو لم يرض الله عن حربك لا عدائك لما أزل الملائكة يحاربون ملك ، لما نصرك .
- ٢ إذا أراد الخليفة خوض حرب أمر عليها الحجاج .
- ٣ الإمام : الخليفة . لبسوا بدينهم ارتياباً : نافقوا ؛ كفروا .
- ٤ شد : هجم . كذب : جبن ، تراجع . زحف : حرب . الغمرات : اشتداد القتال في قلب المعركة . زعزت العقاب : أغرت الراية عن مكانها . - إذا اضطرب أمر الجيش فأنت لا تراجع .
- ٥ عفاريت العراق : يقصد الخوارج . خضع ( فعل لازم ومتعد ) : حنى .
- ٦ لا نقبل بأمر شديد العقاب لنا .
- ٧ الرواح : الذهاب في المساء . - واعترض النقاد على هذا المطلع في مخاطبة عبد الملك .
- ٨ المراح والمرح : الاندفاع في السرور .
- ٩ أم حزرة : امرأة جرير . الموردون : الذين يأخذون أنعامهم إلى الماء . - تقول له : ليس عندك لقاح ( نياق ) كثيرة نسقيها . تعتز : صبرت .
- ١٠ ساغب : جائع . تعلل بنيتها الخ : إذا طلبوا طعاماً ليأكلوا أسكتهم بأسقائهم ماء بارداً صافياً (لاطعام فيه) ، ولا هو سخن أيضاً في أيام الشتاء .
- ١١ امتاح : استقى من البئر . سأمتاح البحور : سأطلب العطاء من الكرماء ... فلا تلومني الآن .

ثقي بالله ، ليس له شريك\* ، ومن عند الخليفة بالنجاح .

أَغْشَيْني ، يا فِداكَ أبِي وأُمِّي ،  
فلَاني قَد رَأَيْتُ عَلَيَّ حَقّاً ،  
سَأشْكُرُ إن رَدَدْتَ عَلَيَّ رِيشِي  
أَلَسْتُمُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطايا  
- وقال جريرٌ يهجو الاخطل :

حَتَّى الفِداةَ بِرامَةِ الأَطلالا  
طَرِبَ الفِوادُ لَذِكْرِهِمْ وَقَد مَضَتْ  
فَجعلنَ بَرَقَةَ عَاقِلَيْنِ أيا مِناً ،  
لا يَتَصَلْنَ ، إِذا عَاشَرَيْنِ\* ، بَتَغْلِبُ ،  
إِنِّي جَعَلْتُ ، فَلنَ أَعافِي تَغْلِباً ،  
قَبَحَ الإِلهُ وَجوهَ تَغْلِبَ لِنِها  
قَبَحَ الإِلهُ وَجوهَ تَغْلِبَ كَلِما  
عَبَدوا الصَّليبَ وَكَذَبُوا بِمُحَمَّدٍ  
هل تَمْلِكُونَ مِنَ المِشاعِرِ مَشْعُراً  
رَسَماً تَحَمَّلَ أَهلُهُ فَأَحالا ٤ .  
بالليلِ أَجَنَحَةُ النَجومِ فَمالا .  
وَجعلنَ أَمْعَزَ رَامَتَيْنِ شِمالاً :  
وَرُزِقنَ زُخْرَفَ نَعمَةٍ وَجَمالا .  
لِلظالمينَ عَقوبَةً وَتَكاالا .  
هانتَ عَلَيَّ مَراسِئاً وَسِبالاً ٦ .  
شَبَحَ الحَجيحُ وَكَبَرُوا إِهلالاً ٧ .  
وَيَجبرئيلَ وَكَذَبُوا مِكالاً ٨ .  
أَو تَنزِلُونَ مِنَ الأَراكِ ظِلالاً ٩ ؟

١ السيب : العطاء . الارتياح : هو السرور الذي يحده الكريم إذا أعطى من ماله .  
٢ القوادم جمع قادمة : الريشة الكبيرة في طرف الجناح ( إذا قصبت قوادم الطير عجز عن الطيران ) . -  
سأشكرك إذا رددتني غنياً .

٣ الراح جمع راحة : باطن الكف ( أكرم الناس يدا : أكرم الناس ) .  
٤ الفداة ( مفعول فيه ، في الفداة ) : باكرأ . رامة مجرورة وعلامة جرها الفتحة لأنها ممنوعة من الصرف ( اسم علم مؤنث ) . الاطلالا مفعول به منصوب . رسماً بدل من الاطلال . تحمل : رحل : أحال : مر عليه حول ( عام ) ، تغير . ه انتسين .

٦ مراسن جمع مرسن : الأنف . السبال : جمع سبله ( يفتح ففتح ) : جانب الحية ...  
٧ شبح الحجيح : رفع الحجاج أيديهم بالتلبية ( قولهم على جبل عرفات : لبيك اللهم لبيك ؟ ) كبروا إهلالاً :  
رفعوا صوتهم بقولهم : الله أكبر !

٨ جبرئيل : جبريل ، الملك ( يفتح اللام ) الذي ينزل بالوحي على قلوب الرسل . ميكال : ملك من الملائكة .  
٩ المشعر : المكان المقدس ، الحج . الأراك : شجر ، المقصود أراك عرفة . انكم لا تسكنون بقعة مقدسة ولا تحجون .

فَلَنَسْخُنُ أَكْرَمَ فِي الْمَنَازِلِ مَنَزَلًا      مَنَكُم وَأَطُولُ فِي السَّمَاءِ جِبَالًا .  
تَمْتِ تَمِيمِي ١ ، يَا أُخَيْطَلُ ، فَاعْتَرَفْ :      خَزَيَ الْأُخَيْطَلُ حِينَ قُلْتَ وَقَالَا .  
وَلَوْ أَنَّ تَغْلِبَ جَمَعَتْ أَحْلَافَهَا ،      يَوْمَ التَّقَاضِلِ ، لَمْ تَزِنْ مِثْقَالًا .  
تَلْقَاهُمْ حُلَمَاءَ عَنْ أَعْدَائِهِمْ      وَعَلَى الصَّدِيقِ تَرَاهُمْ جُهَالًا .  
لَوْلَا الْجَزَا قُسِمَ السَّوَادُ وَتَغْلِبُ      فِي الْمُسْلِمِينَ فَكُنْتُمْ أَنْفَالًا ٢ .

— قال جرير يرثي امرأته خالدة بنت سعد بن أوس بن معاوية بن خلف من بني أوس بن كليب ، وهي أم ابنه حذرة ، ولذلك كانت تكنى أم حذرة . وقد شهرت هذه القصيدة وسارت في البلاد فعرفت باسم الجوساء أو الحوساء . والقصيدة اثنان وسبعون بيتاً ثمانية وخمسون بيتاً من الغزل السهل الرقيق العذب ثم تليها أربعة عشر بيتاً من الهجاء .

قال جرير :

لَوْلَا الْحِيَاءُ لَعَادَنِي اسْتِعْبَارُ      وَلَزَرْتُ قَبْرَكَ ، وَالْحَبِيبُ يُزَارُ ٣ .  
وَلَقَدْ نَظَرْتُ ، وَمَا تَمَتَّعُ نَظْرَةً      فِي اللَّحْدِ حَيْثُ تَمَكَّنَ الْمُحْفَارُ ٤ .

١ تمت تميمي : بلغت ذروة المجد .

٢ الجزى والجزاء بكسر الجيم فيهما كما في الأصل ( نقائص جرير والاختل ٩٧ ) جمع جزية : ضريبة شخصية كانت تؤخذ من غير العرب إذا لم يدخلوا في الاسلام .

وأحب أنا أن أقرأها : الجزاء بفتح الجيم مرخمة من الجزاء أي المكافأة ، إذ لا معنى للجزا أو الجزى بالكسر ، لأن بني تغلب لم يكونوا يدفعون جزية ، بل كانوا يدفعون صدقة ( كالمسلمين ) ولكن مضاعفة . جاء في كتاب الخراج لأبي يوسف : قال عبادة بن النعمان التغلبي لعمر بن الخطاب ... ان بني تغلب من علمت شوكتهم ( قوتهم ) وانهم بازاء العدو ( الفرس والروم ) . فان ظاهره ( نصره ) عليك العدو ، اشتدت مؤونتهم ( احتجت إلى جند كثير للتغلب عليهم ) . فان رأيت أن تعطيه شياً ( تخصهم بشيء ) فافعل . فصالهم عمر على ألا يغمسوا أولادهم في النصرانية فيسقط عنهم الجزية ويضع عليهم الصدقة ( كالمسلمين ) ولكن مضاعفة ( ص ١٤٣ - ١٤٥ ، ١٦١ ؛ راجع كتاب الخراج للقرشي ، ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٦٥ - ٦٧ ) .

يقول جرير : لولا مكافئة عمر بن الخطاب لبني تغلب على وقوفهم بجانب العرب ضد الفرس خاصة ( في معركة القادسية بالعراق ) لمعلت بلادهم انفالاً ( غنائم حرب ) .

٣ الاستعبار : البكاء .

٤ لقد نظرت إلى قبرك طويلاً . ولكن ما يفيد التطلع إلى قبر جعلته ( المسحاة : أداة يحفر بها ، مجرقة ) عميقاً ؟

ولتهت قلبي إذ علني كبرة  
أرعى النجوم ، وقد مضت غورية  
نعم القرين ، وكنت علق مضنة  
عمرت مكرمة المساك ، وفارقت  
كانت مكرمة العشير ، ولم يكن  
صلى الملائكة الذين تختياروا  
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا  
أفام حزة ، يافزدق ، عبتهم ؟  
كانت إذا هجر الحليل فراشها  
قتلت أباك بنو فقيم عنة  
عقروا رواحله فليس بقتله  
كذب الفرزدق ، ان عود مجاشع

وذو التمام من بنيك صغار ١  
عصب النجوم كأنهن صوار ٢  
وأرى بنعف بلية الأحنجار ٣  
ما مسها صلف ولا إقتار ٤  
يخشي غوائل أم حزة جار ٥  
والصالحون عليك والأبرار ٦  
ليل يكر عليهم ونهار ٦  
غضب المليك عليكم الجار !  
خزن الحديث وعقت الأسرار ٧  
إذ جر ليس على أبيك إزار ٨  
قتل وليس بعقرهن عقار ٩  
قصفت وإن صليهم خوار ١٠

- ١ ملأت قلبي بالحزن بعد أن أصبحت كبير السن بينما أبنائك لا يزالون صغاراً عليهم التمام (جمع تميمه: حجاب أو حرز يعلق في عنق الصغار لدفع العين وإذاها).
- ٢ أراقب النجوم ، أسهر الليل حتى غابت مجموعات النجوم كأنها قطع يسير معاً.
- ٣ نعم الزوج أنت . العلق : الشيء النفيس . مضنة : يرض به ، يسان ، يحفظ . وارته الحجارة (مدفون) في نعف بلية .
- ٤ عاشت طول عمرها في عصمتي (أي زوجة لي) وهي محترمة . فارقت : ماتت ولم اتكبر عليها ولم أجعل عليها بشيء أملكه . ه العشير : الزوج . لم تنه إلى جار من جيراتها .
- ٥ القرناء جمع قرين : الزوج . وفي رواية : لن يلبث . - أن يجي الليل والنهار سيفرق كل زوجين بموت أحدهما .
- ٦ - إذا غاب حليلها (زوجها) في عمل أو في سفر كتبت الأحاديث التي كانت بينهما وعقت الأسرار (جمع سر : الزواج) . كانت عفيفة في نفسها بعيدة عن التهمة .
- ٨ عنوة : قوة وإقتداراً . ثم جروه عارياً (احتقاراً له)
- ٩ الرواحل جمع راحلة : ما يرحل عليه (يركب عليه) ولا يحمل أمتعته في السفر .
- ليس بقتله قتل (رجل آخر) : لا يؤخذ بثأره . العقار (العين بفتح) : ذبح الإبل . (القاموس ٢: ٩٣ السطر ١٧) ليس بعقرهن عقار : (لا يعقر رواحله أو ك الذين عقروا رواحله : لا يثأر لنفسه من يعتدون عليه) .
- ١٠ العود : الخشب ، المادة التي يصنع الشيء منها . قصفت : عزيبتهم ضعيفة . الصليب : القاسي ، الشديد . خوار : ضعيف . وصليهم خوار : القوي الشديد منهم ضعيف ، فما بالك بغيره .

قد كان قومك يحسبونك شاعراً حتى غرقت وضمتك التيار ١ .  
 ان الفرزدق لا يزال مقنعاً ، وإليه بالعمل الخبيث يشار ٢ .  
 لا يخفين عليك أن مجاشعاً لو ينفخون من الخوور لطاروا ٣ :  
 إذ يؤسرون فما يفك أسيرهم ، ويقتلون فتسلم الأوتار ٤ .  
 — كان راعي الابل أبو جندل عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل (راجع ترجمته) يميل إلى الفرزدق ويعادي جريراً ، وقد هجا جريراً بقصيدة مطلعها :  
 رأيت الجحش جحش بني كليب تيمم حوض دجلة ثم هابا ٥ .  
 فقال جرير يرد عليه ٦ :

أقلي اللوم ، عاذل ، والعتابا ، وقولي ، إن أصبت : « لقد أصابا ٧ ! »  
 أجذك ، ما تذكر أهل نجد وحياً طالما انتظروا الإيابا ٨ ؟  
 وهاج البرق ليلة أذرعات هوى ما تستطيع له طلابا ٩ .  
 فقلت بحاجة وطويت أخرى ، فهاج علي بينهما اكتسابا ١٠ .

- ١ — كان قومك يمدونك شاعراً حتى سموا شعري فاحتقروا شعرك ، ثم انك غرقت في بحري ( تغلبت عليك وأخملت ذكرك ) وضمتك التيار ( غمرتك موج شعري كما غمر غيرك فنسيكم الناس جميعاً ) .
- ٢ — عمل الفرزدق في حياته أعمالاً مخجلة فهو الآن يتقنع ( يغطي وجهه خجلاً من سوء ما كان صنع ) ولكن الناس لم ينسوا ذلك منه ، فكلما رأوا عملاً قبيحاً أشاروا إليه ( نسبوا ذلك العمل القبيح إلى الفرزدق ) .
- ٣ بنو مجاشع قليلو العدد خفيرو الأوزان ضعاف في أنفسهم حتى لو أن أحداً من الناس نفخ عليهم لطاروا كلهم . الخوور : الضعف .
- ٤ — إذا أسر أحد من بني مجاشع فلا يفتديه قومه ( لفقرهم ولقلة الفائدة من ذلك الذي أسر ) ، وإذا قتل أحد منهم لم يأخذ قومه بثأره ( لمجزهم عن ذلك ) .
- ٥ لهذا البيت روايتان ، غ ٢٠ : ١٧٠ و ١٧١ .
- ٦ راجع غ ٨ : ٢٠ ؛ ٢٠٩ : ١٦٩ وما بعدها ؛ الحيوان ١ : ٢٥٨ — ٢٥٩ ، ٣١٦ ؛ راجع نقائض جرير والفرزدق ٤٢٨ وما بعدها .
- ٧ عاذل : يا عاذلة ( مرخصة بحذف التاء ) : التي تلوم .
- ٨ تذكر = تذكر . — الا تذكر قومك في نجد واناساً ينتظرون رجوعك اليهم لشوقهم اليك .
- ٩ أذرعات بلد في الشام ( سورية ) . يظهر ان جريراً كان مرة هناك ثم تذكر حبيبة له ( أو هو يزعم ذلك ) . — ما تستطيع له طلاباً : لا يمكن أن تناله .
- ١٠ هذا الهوى هاج اكتساباً : أثار ، حرك ( هاج فعل لازم ومتعد ) .

سألناها الشفاءَ فما شفّتنا ،  
أباحَت أمّ حَزْرَةَ من فُؤادي  
أبى لي ما مضى لي من نعيم  
ستعلم منْ يَصبر أبوه قَيْنًا ،  
فلا وأبيك ، ما لاقيت حيًّا  
وما وجد الملوكُ أعزَّ مِنَّا  
لنا تحتَ المحاملِ سابغاتٌ  
وذي تاجٍ له خَزَرَاتُ مُلْكٍ ،  
ألا قبح الآله بني عِقَالٍ  
أجيرانَ الزَّيْبِر ، برّثتُ منكم ،  
لقد غرَّ القُيُونُ دماً كريماً  
علامَ تَقَاعَسُون ، وقد دعاكم ؟

١ الخلاب : الكذب .

٢ أم حزره : امرأة جرير . أم حزره ( امرأتي ) ملكت علي جميع سبل الحب فلا أحب غيرها .

٣ فرعا خزيمه : بنو كنانة وبنو أسد .

٤ يميّره بأن أباه قين ( حداد ) .

٥ إذا رفعوا العقاب ( الراية ) : إذا ساروا للحرب .

٦ المحامل : جمع محمل ( بكسر الميم الأولى ) ، سير من جلد يعلق به السيف إلى الكتف . سابغات : دروع .  
تطرد : تدفع أمامها . الحباب : فقاقيع تطفو على وجه الماء . - دروعنا محبوكة جيداً وحلقاتها ظاهرة  
كالتماريح التي يحدها مرور الرياح فوق الماء الهادي ( يقصد : دروعنا جديدة متينة ) .

٧ ذو تاج : ملك . الخرزات : جواهر التاج . السراق : قبة يسكنها الملك . الحجاب : منع العامة من  
الدخول على الملك ؛ أو الذين يمنعون العامة من الدخول على الملك . - يقول رب ملك عظيم مهيب قد طردناه من  
ملكه ولم نحفل بحجابه .

٨ بنو عقال ( بكسر العين ) من اسلاف الفرزدق ، بنو عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ابن دارم بن تميم .  
الارتياح : الاتهام . وزادهم بقدرهم ارتياحاً : هم متهمون ( من قبل ) بالنذر ؛ والشاعر يدعو الله ان يزيدهم  
تهمة بهذا النذر .

٩ العياب جمع عيبة ( بفتح ففتح ) : صندوق أو وعاء توضع فيه الثياب . يقول لهم : أنتم نساء فارتكوا السيوف  
لأنها لا تنفع في أيديكم ، فقد قتل الزبير وأنتم جيرانه فلم تدافعوا عنه .

١٠ غر القيون دماً ... ظن ابن الزبير ان جيرانه ( بني مجاشع ) سيدافعون عنه ، ولكنه كان مخدوعاً بظنه هذا .  
الرحل متاع البيت . قتل الزبير وذهب ما يملك ثم لم يؤخذ بثأره .

١١ دعاكم الزبير لتصروه فلم تفعلوا فلماذا تقاعستم : تأخرتم ، تباطأتم . أهانكم الله ( الذي وضع الكتاب :  
أنزل القرآن الكريم ) .

لقد خَزَيَ الفرزدقُ في مَعَدٍ  
فما هَبْتُ الفرزدقَ ، قد علمتم ؛  
أَعَدَّ اللهُ للشُّعراء مَنِي  
قرنْتُ العبدَ عبدَ بني نُمَيْرٍ  
أتاني عن عُرادة قولُ سوء ؛  
عُرادة من بَقِيَّةِ قومٍ لوط ؛  
أنا البازي المَدِلُّ على نُمَيْرٍ  
إذا عَلِقْتُ مَخَالِبُهُ بِقِرْنٍ  
تري الطير العتاقَ تَظَلُّ منه  
إذا وُضِعَتْ فِقَاحُ بني نُمَيْرٍ

فأَمسى جُهْدُ نُصْرته اغْتِياباً ١ .  
وما حقَّ ابنِ بَرُوعَ أنْ يُهابا ٢ !  
صَوَاعِقَ يَخْضَعُونَ لها الرِّقابا ٣ .  
مَعَ الْقَيْنَيْنِ إِذْ غُلِبَا وَخَابا ٤ .  
فلا وأبي ، عُرادةُ ما أَصَابا ٥ .  
ألا تَبَا لِمَا عَمِلُوا تَبَا ٦ .  
أَتَحْتُ من السَّاءِ لها انْصِبابا ٧ ،  
أصاب القلبَ أَوْهَتَكَ الحِجابا ٨ .  
جوانحَ للكلاكلِ أنْ تُصَابا ٩ .  
على خَبَثِ الحَدِيدِ إِذَا لَذَابا ١٠ .

- ١ يقول : اخزيته ( بهجائي ) فلم يكن عنده انتصار لنفسه ( دفاع عنها واختيار بها ) إلا الاغتيال فقط - نقائض جرير والفرزدق ٤٤٢ .
- ٢ هاب : خاف . برُوع اسم فاقة ذكرها راعي الابل في شعره ، ولذلك كان جرير يدعو الراعي « ابن برُوع » وقيل بل برُوع هي ام راعي الابل حقيقة ( تاج العروس ٥ : ٢٧٣ ) .
- ٣ سَلط الله على الشعراء قصائد لي كالصواعق ، فأصبح الشعراء يخافون ثم يمتفنون بمقدرتي في الشعر ثم يحنون رقابهم ( خضع فعل لازم ومتعد ) إذعاناً .
- ٤ قرن الحيوانات : ربط عدد منها بقرن ( بفتح الراء : حبل ) واحد . عبد بني نُمير راعي الابل . القينان : الفرزدق ثم محمد بن عطار في الاغلب ( راجع ، فوق ، ص ٥٥٧ ) .
- ٥ عُرادة : راوية راعي الابل . اتاني عنه قول سوء : كان عُرادة صديقاً للفرزدق ، وهو الذي اغرى راعي الابل بهجاء جرير ( نقائض جرير والفرزدق ٤٢٧ - ٤٢٨ ) .
- ٦ قوم لوط كانوا يأتون الفاحشة . تبأ : هلكاً لهم .
- ٧ يروى : المثل ... من الساء له ( لراعي الابل ) . - انا البازي المحوم ( بتشديد الواو ) فوق بني نُمير أنقص ( بتشديد الضاد ) عليهم .
- ٨ القرن : البطل - إذا أمسك ببطل في الحرب فعل به ما يفعل البازي : ( نفذت محالبه إلى قلب الطريدة فقتلها ، أو مزق حجاب القلب على الأقل ؛ فقتلها أيضاً ) .
- ٩ عتاق الطير : الطيور الكاسرة كالنسر والبازي والصقر . جوانح : مائلات . الكلاكل : الصدور . - حتى عتاق الطير تخاف هذا البازي ( يعني جرير نفسه ) فتلتصق صدورها بالارض حتى لا يراها فينقض عليها ويفترسها .
- ١٠ فِقَاح جمع فَمَحة : مقعد الانسان ( بكسر الميم ) ، المكان الذي يجلس عليه من جسمه . خبث الحديد : يقصد ما يرسب من الحديد بعد الصهر ، وهو قاس لا تصهره النار عادة . - وفي البيت كناية قبيحة جداً .

فلا صلتى الإله على نعيم ، ولا سُقيت قبورهم السحابا .  
 وخضراء المغابين من نعيم إذا قامت لغير صلاة ونعيم  
 وقد جلت نساء بني نعيم ، وما عرفت أناملها الخضابا .  
 ولو وُزنت حلوم بني نعيم على الميزان ما وزنت دُبابا .  
 ألم نعتق نساء بني نعيم ؟ فلا شُكراً جزين ولا ثوابا .  
 ففض الطرف إنك من نعيم فلا كعباً بلغت ولا كلابا .  
 وحق لمن تكتفه نعيم ، وضبة ، لأبأ لك ، أن يُعابا .  
 لعلك ، يا عبيد ، حسبت حربي تَقْلَدُكَ الأَصِرَةَ والعِلابا .  
 إذا نهَضَ الكِرَامُ إلى المعالي نهَضت بعلبةٍ وأثرت نابا .

١ خضراء : سوداء . المغابين : ثنايا الجلد من جسم الانسان . المحجر : العظم الذي تستقر فيه العين . هي شديدة التحول ولذلك كان جلدها كثير الثنايا . ثم ان هذه الثنايا وسخة أيضاً . ما حول عينيها اسود ( لنحوها وإسرافها في قواها ) . يشين سواد محجرها النقابا - المفروض ان النقاب يستر المصائب . ولكن نقاب هذه المرأة ( وربما مع كثافته واسوداده ) لا يمنع سواد محجرها بالوسخ من البروز والظهور .

٢ صلاة الوتر : نافلة بعد العشاء ( ليست بفرض ) . إذا قامت لتصلي الصبح مع الفجر ظلت قدرة كريمة الرائحة ( رغم غسلها ووضوءها ) حتى ان رائحتها الكريمة تضايق الكلاب وتجعلها تنبح .

٣ الجلة ( بالفتح والكسر والضم ، والكسر افسح ) : البحر . وجل البحر بيده : لقطه وجمعه . يقول : ان ايدي نساء بني نعيم مصفرة من التقاط الجلة لا من الخضاب . جل أيضاً : كبر واسن . ان نساء بني نعيم قد شخن ( أصبحن شيخات كبيرات في السن ) ولم يعرفن الخضاب ( التئمت ) . ٤ حلوم : عقول .

٥ نعتق نساء بني نعيم : نفعو عنهن ؛ نطلقهن من الرق ، أو من الأسر (؟) فلا هن اثبتنا بشيء ولا شكرن معروفنا اليهم بالكلام .

٦ نعيم وكعب وكراب : قبائل . اجمع النقاد ورواة الأدب على ان في هذا البيت هجاء مريراً شديداً . ولن يستطيع أحد ان يدرك ما عناء هؤلاء الا إذا أدرك افتخار العرب يومذاك بالانساب الكريمة . ومن النقاد من جعل قيمة هذا البيت في سهولة تركيبه سهولة جعلته يسير على اللسان .

٧ يعني قريع ( بالتصغير ) بن الحارث بن نعيم وضبة بن نعيم (نسب راعي الابل من جانب ابيه وجانب امه) .  
 ٨ الأسرة جمع صرار ( بكسر الصاد ) : خيط يربط به ضرع الناقة حتى لا يرضعها ولدها . العلاب جمع علبة ( بالضم ) : وعاء من جلد أو خشب يحلب فيه الحليب . - اتظن ان هجائي وعدائي شيء سهل كسهولة حملك للاصرة والعلب ( لانك راع ) .

٩ الناب : الناقة المسنة . إذا طبع الناس إلى العلا فأنت تحمل علبتك وتصيح بناقة مسنة ( لا تملك غيرها ) . يعيره بأنه راع وفقير .



إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا .  
أَلَسْنَا أَكْثَرَ ثَقَلَيْنِ رَجُلًا بِيْطَن مِّنِي وَأَعْظَمَهُ قِيَابًا ١ ؟  
لَنَا حَوْضُ النَّبِيِّ وَسَاقِيَاهُ وَمَنْ وَرِثَ النَّبُوَّةَ وَالكِتَابَا ٢ !

وكانت هذه القصيدة وحدها كافية لأن تُخزِّي بني نَمِر . ولقد سارت هذه القصيدة على الالسن سيرورة لم تَسِرْ مثلها قصيدة ، حتى إن بني نَمِر بعد أن قال جرير هذه القصيدة — هربوا عن منازلهم فكانوا كلما جاءوا إلى منزل لينزلوه وجدوا أهله يَرَوُونَهَا . وعلّق ابن رشيّق على ذلك فقال ٣ :

« وممن وضعه .. الشعر حتى انكسر نسبه وسقط عن رتبته ... بنو نَمِر ، وكانوا جَمْرَةً من جَمَرَات العرب ... وهذه القصيدة تُسمِّيها العرب الفاضحة . وقيل سمّاها جريرُ الدَّمَاعَةَ والدَهْقَانَةَ ٤ والمنصورة ٥ . وقيل عُرِفَتْ باسم الدامغة ، أي الضربة التي تَشِيحُ الرأس حتى تَصِلَ إلى الدِمَاغ ٦ فتقتل لساعتها .

وكان أثر هذه القصيدة في راعي الابل عظيماً جداً حتى انه تُوفِّيَ في العام الذي قُبلت فيه ، كما ذكر ابن سلام .

— ولجرير أبيات من الغزل الرقيق في مقدمة نقيضة يهجو بها الاخطل :

يا أمّ عمرو ، جزاك الله مغفرةً ، رُدِّيْ عَلَيَّ فَوَادِي كَالَّذِي كَانَا .  
أَلَسْتُ أَمْلَحُ مِنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ ، يَا أَمْلَحَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ إِنْسَانَا ٧ .

١ الثقلان : الانس والجن ( جميع الناس ، العالمين ) . رجلا : رجالا ( الرجال المحاربون ) . بيطن مني : في الحج . القبة : الخيمة العظيمة من الجلد ( وتكون عادة للملوك ) . — نحن كثير العدد وعظاء .

٢ حوض النبي : بئر زمزم في مكة ( كانت بئر زمزم في الجاهلية في عهد قوم يتولون سقاية الناس ) . لعله يقصد : كان حق اسقاء الماء في الجاهلية من زمزم قبل الاسلام لنا ، ولا يزال هذا الحق لنا في الاسلام . ومنا أيضاً الذي ورث النبوة والكتاب ( الحكم بما جاءت به النبوة وبما نزل في القرآن ) : الخليفة .

٣ العمدة ١ : ٣٦ - ٣٧ .

٤ دهقانة ، لملها فملانة من دهق : ضرب .

٥ نقائض جرير والفرزدق ٤٣ س .

٦ القاموس ٣ : ١٠٥ .

٧ إنساناً تمييز من املح . — اجمل الاشخاص في الناس كلهم .

× يَلْتَقَى غَرِيمُكُمْ مِنْ غَيْرِ عُسْرَتِكُمْ  
 قد نُخِنْتِ مِنْ لَمْ يَكُنْ يَخْشَى خِيَانَتَكُمْ ؛  
 لقد كُتِمَتِ الْهُوَى حَتَّى تَهَيِّمَنِي ؛  
 × كَادَ الْهُوَى يَوْمَ سَلْمَانَيْنِ يَقْتُلَنِي ،  
 × لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي مَنْ كَانَ يَحْسَبُكُمْ  
 لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا إِذَا انْقَطَعَتْ  
 × مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ مِمَّا تَعْلَمِينَ لَكُمْ  
 إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوَرٌ  
 يَصْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ ،  
 يَا حَبْذَا جَبَلُ الرِّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ ،  
 وَحَبْذَا ثَفَحَاتٍ مِنْ يَمَانِيَّةٍ  
 ثم يلتفت جرير إلى هجاء الشعراء ويخص بالهجاء الأخطل . والهجاء في هذه  
 القصيدة عفيف اللفظ . والمعنى بخلاف ما نعرف من قصائد الهجاء الأخرى التي  
 لا تخلو عادة من الاقذاع .

يقول جرير :

ما يَدْرِي 'شُعْرَاءُ النَّاسِ . وَيَنْحَهُمْ ،  
 مِنْ صَوْلَةِ الْمُخْدِرِ الْعَادِي بِحَفَافَانَا ٧ .

- ١ الغريم : الدائن ، وهنا : المحب . أنت تستطيعين أن تبدلي لي قريبك ولكنك لا تفعلين . وأنا أبذل نفسي  
 لك وأنت تبخلين علي . وأنا أحسن في محبتك وأنت تحرميني . - هذا البيت مبني على إشارة إلى القرآن الكريم  
 في حق الدائن والمدين : وإن كان ذو عسرة فنظرة (يفتح النون وكسر الظاء) إلى ميسرة (سورة البقرة ٢٨٠) .
- ٢ تهيمني الحب : كاد يذهب بمقلي .
- ٣ لا لذة للميش إذا ابتعدت عنك . : الصرم : القطع ، الهجر ، البعد .
- ٥ الحور : شدة بياض بياض العين وشدة اسوداد سوادها . يمين فعل مضارع مبني على السكون في محل جزم  
 بحرف الجزم لم ؛ والنون نون النسوة وهي فاعل .
- ٦ ما أحل النسيم الذي يأتي من الجنوب ( من جهة اليمن ) .
- ٧ يدري الصيد : يختله ( يحاول أن يمسه . على غفلة ) . الصولة : الهجمة ، الوثبة ، السطوة . المخدر :  
 ( الاسد ) الساكن في الاجمة أو العرين . العادي : الاسد ، العدو ، الظالم . خفان : مأسدة ( مكان يكثر  
 فيه الاسود ) في طريق الكوفة . - ما يأمل هؤلاء الشعراء أن ينالوا بهجاء جرير ( إلا كما يأمل الناس من  
 صيد الاسد المخدر ، الشديد الصولة والسطوة ) .

جهلاً تَمَنَّى حَدائِي مِنْ ضَلَالَتِهِمْ ؛ فَقَدْ حَدَوْتُهُمْ مَشْنَى وَوَحْدَانَا ١ .  
 غادرتهم من حسير مات في قرَن ما زال حَبْلِي فِي أَعْنَاقِهِمْ مِرْسَاً .  
 إِنِّي أَمْرُوٌّ لَمْ أَرِدْ ، فِي مَنْ أَنَاوَتْهُ ، حَتَّى اسْتَقْفَيْتُ وَحَتَّى دَانَ مَنْ دَانَا ٢ .  
 أَحْمِي حِمَايَ : بِأَعْلَى الْمَجْدِ مَنَزَلَتِي لِلنَّاسِ ظُلْمًا وَلَا لِلْحَرْبِ إِدْهَانًا ٣ .  
 قَالَ الْخَلِيفَةُ - وَالْخَزِيرُ مُنْهَزِمٌ - ! مِنْ خِنْدِفٍ ، وَالذَّرَى مِنْ قَيْسٍ عَيْلَانَا ٤ .  
 لَاقَى الْأُخَيْطِلُ بِالْجَوْلَانِ فَاقْصِرَ مَا كُنْتُ أَوَّلَ عَبْدٍ مُجَلَّبٍ خَانَا ٥ .  
 لَاقَى الْأُخَيْطِلُ بِالْجَوْلَانِ فَاقْصِرَ مِثْلَ اجْتِدَاعِ الْقَوَافِي وَبَرَّ هَزَانَا ٦ .

٤ - ديوان جرير ، القاهرة ( المطبعة العلمية ) ١٣١٣ هـ .  
 ديوان جرير ( عبد الله اسماعيل الصاوي ) ، مصر ( المكتبة التجارية الكبرى )  
 ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٥ م .

نقائض جرير والفرزدق ( بيفان ) ، لندن ١٩٠٥ - ١٩١٢ م .  
 نقائض جرير والفرزدق ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .  
 نقائض جرير والاختل ( صالحاني ) ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية )  
 ١٩٢٢ م .

- ٢ - كان كل واحد من هؤلاء الشعراء يظن أن بإمكانه أن يحدوني ( يسوقني ، يغلبي في الهجاء ) فكان أن حدوتهم أنا ( تغلبت عليهم ) أفراداً وجماعات . لعلها : تمنوا ( بتشديد التون المفتوحة ) .
- ٣ - نازلتهم كلهم مرة واحدة ثم تركتهم ورائي : منهم الحسير ( الذي تعب من كثرة الجري ) في هجائي ثم مات ( خمل ذكره ) في قرن ( واحداً بعد واحد ! ) . ومنهم من تركتهم خصياناً ( تغلبت عليهم وفضحتهم فأثروا أن يتركوا قول الشعر ) . التهदार : صوت البعير أو الثور ( الخصاء يفقد المخصي كثيراً من أوجه نشاطه ) .
- ٤ مرساً : ناشباً ( معقوداً ) ، فمنهم من شغيت نفسي منه ( وهو لا يزال خصي ) ، ومنهم من خضع لي وصالني .
- ٥ أناوته : أعاديه . الادهان : المداراة . - لا أريد أن أنظم أحداً ، ولا أسكت عن من يريد أن يظلمني .
- ٦ أدافع عن نفسي . أنا من جهة أمي من خندف من أعلام ، والذرى ( أعل نسبتي ، من جهة أبي ) من قيس عيلان ( من أسرى عرب الشمال - من تميم إحدى القبائل العظيمة من قيس ) .
- ٧ الخنزير ( كناية عن الاخطل ) . العبد المجلب : المجلوب كبيراً ، خلاف الذي ربي صغيراً في الأسرة الذي هو فيها ( كناية عن أن الاخطل جيء به لنصرة الامويين بأجر ، ولم يكن يشمر شعور الامويين ) .
- ٨ الجولان : الحرب ( الهجاء ) . الفاقرة : الضربة التي تقطع فقار ( يفتح الفاء ) الظهر فتقتل حركة الجسم ( تقتل ) . مثل اجتداع القوافي وبر هزانا : كما اتفق في شأن هزانا .

ديوان جرير بن عطية ، بيروت ( دار صادر ودار بيروت ) ١٩٦٠ م .  
٥٥ . جرير ، قصة حياته ودراسة شعره ، تأليف جميل سلطان ، دمشق  
١٩٣٦ م .

جرير بن عطية ، تأليف محمد ابراهيم جمعة ، بيروت ( دار المعارف )  
١٩٥٧ م .

غ ٨ : ٣ - ٨٩ ، ١١ : ٦١ - ٦٦ ؛  
جرير بقلم خليل مردم ( م م ع ع ، المجلد ٣٠ ، ١٩٥٥ م ، ثلاث  
مقالات : ص ١٧٧ ، ٣٥٣ ، ٥٢٩ ) ؛ بروكلمان ١ : ٥٣ - ٥٥ ،  
الملحق ١ : ٨٦ - ٨٧ ؛ زيدان ١ : ٢٨٨ - ٢٩٢ .

## ذو الرّمة

١ - هو أبو الحارث غيلان بن عُقْبَةَ بن بهيش بن مسعود بن عمرو  
ابن ربيعة من بني عدي بن عبد مناة بن أد ؛ وأمّه امرأة من بني أسد يقال  
لها ظبئية . وسُمّي ذا الرّمة ( بضمّ الراء : الحبل القصير ) لأنه وصف وتداً  
قديم العهد لا تزال عليه قطعة من الحبل التي كانوا شدّوا بها اليه أحد جوانب  
الخيمة ، وقد تهرأت أيضاً ، فقال ( من بحر الرجز ) : « أشعثُ باقي رُمّةٍ  
التقليد » !

وُلِدَ ذو الرّمة غيلان بن عُقْبَةَ سنة ٧٧ هـ ( ٦٩٦٦ م ) ونشأ في البادية ،  
ولكنه كان كثير التّردّد إلى الكوفة والبصرة فغلّب عليه شيء من سيئات الحضّر  
في حياته وفي كلامه . وقد ذكروا في صفته أنه كان قصيراً نحيلاً أسود دميماً  
( قبيحاً ) مدوّر الوجه قد برز كتفاه فوق صدره . وكذلك كان جعد  
الشعر أنزع ( خفيف الشعر من جانبي الرأس ) . على أنه كان فطناً بصيراً  
بالأمور فصيحاً يخطّ ويقرأ الخطّ مع أن ذلك كان عيباً في البادية .  
وكان رصيناً عفيفاً تقيّاً . ثم انه كان يُعلّم القراءة والكتابة في  
البادية ١ .

١ غ ١٦ : ١٢١ ؛ الشعر والشعراء ٣٣٤ .

ذو الرمة من عشاق العرب المشهورين ، وقد كانت له قصتنا حب :  
 في نحو العشرين من العمر أحب ذو الرمة مية بن مقاتل بن طلحة ١  
 ابن قيس بن عاصم المنقري : ويندو أنها كانت متقدمة في السن وأماً لعدد  
 من الأولاد ولكنها كانت على جانب من الجمال الرائع . ولقد تغزل بها ذو  
 الرمة عشرين سنة من غير أن ينال منها مثلاً ؛ ولم تكن هي تميل إليه . فيقال  
 إن ذا الرمة أظهر الحب بفتاة شابة هي خرقاء العامرية ( أو كذلك سماها  
 ذو الرمة ) ، من بني البكاء بن عامر بن صعصعة فكان يتغزل بها ، فيما قيل ،  
 إغاظه لمسة .

ولم يعيش ذو الرمة بعد أن عرّف خرقاء هذه إلا عاماً أو بعض عام ثم  
 توفي سنة ١١٧ هـ ( ٧٣٥ م ) بعد أن مريض أياماً ، وله من العمر نحو أربعين  
 سنة . وقبره كان معروفاً في البادية .

٢ - ذو الرمة شاعرٌ مُكثرٌ مُطيلٌ مُجيدٌ مشهور . وقد كان في أول أمره  
 يقول رجزاً ثم وجد أنه مُقصرٌ في ذلك عن العجاج وابنه روبة فانتقل إلى  
 القصيد "جملة" . وشعر ذي الرمة متفاوتٌ في الجودة ، قال فيه ابن قتيبة ٢ :  
 « أحسن الناس تشبيهاً وأجودهم تشبيهاً ( غزلاً ) وأوصفهم لرمل وهاجرة ٣  
 وفلاة وماء .... وأحسن الناس وصفاً للمطر ، فإذا جاء إلى المديح والهجاء خانه  
 الطبع » ؛ ولم يكن يُحسن الفخر أيضاً . ومع أنه بدوي الشعر فانه كان يُكره  
 نفسه عليه ، وربما نقح شعره أيضاً ٤ . وهو لا يُحسن مطالع القصائد ولا خطاب  
 المدحون ٥ . لبدوته في الأغلب . على أن علماء اللغة يهتمون بشعره لما فيه من  
 الكلمات الغريبة والكلمات النادرة في الاستعمال . وقد كان الشعراء والعلماء يسألونه  
 عن الألفاظ في اللغة ٦ .

١ وفيات ٢ : ١٣٧ ، أو بنت عاصم بن طلحة . وفي الشعر والشعراء ( ص ٣٣٥ ) : مية بنت فلان بن طلحة .

وفي الاغانى ( ١٦ : ١١٩ ) : مي بنت طلحة بن قيس .

٢ الشعر والشعراء ٢٩ ، ٤١ ، ٣٤١ ؛ راجع غ ١٦ : ١٢١ ؛ الكامل ٤٤٨ - ٤٤٩ ، ٤٥٢ ، راجع  
 أيضاً ٢٥٩ .

٣ الهاجرة : اشتداد الحر إذا تكبدت الشمس السماء ( نصف النهار ) .

٤ الموشح ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٨٤ ، ١٩٢ ، ٢٣٩ .

٥ الصناعتين ٤٣١ ؛ الموشح ٥٤ ، ١٧١ ، ٢٣٧ - ٢٣٨ ، ٢٣٩ ؛ وفي غيرها .

٦ الكامل ٧٩ - ٨٠ .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال ذو الرمة يتغزل بمبة من قصيدة قالها في مديح عبد الملك بن مروان :  
وَقَفْتُ عَلَى رُبْعٍ لِمَبَّةٍ نَاقِي ،      فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَخَاطِبُهُ ،  
وَأُسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبْنَتْهُ      تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَتْلَاعِبُهُ .  
وَقَدْ حَلَفْتُ بِاللَّهِ مَبَّةٌ مَا الَّذِي      أَكَلَّمَهَا إِلَّا الَّذِي أَنَا كَاذِبُهُ .  
إِذَا فَرَمَانِي اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى ؛      وَلَا زَالَ فِي أَرْضِي عَدُوٌّ أَحَارِبُهُ .  
إِذَا نَازَعْتُكَ الْقَوْلَ مَبَّةٌ ، أَوْ بَدَا      لَكَ الْوَجْهُ مِنْهَا ، أَوْ نَضَا الدَّرْعُ سَالِبُهُ ،  
فِيَا لَكَ مِنْ خَدِّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ      رَخِيمٍ وَمَنْ خَلَقَ تَعَلَّلَ جَادِبُهُ ١ .  
أَلَا لَا أَرَى مِثْلَ الْهَوَى دَاءَ مُسْلِمٍ      كَرِيمٍ ، وَلَا مِثْلَ الْهَوَى لَيْمَ صَاحِبِهِ !

- وقال يمدح بلال بن أبي بُرْدَة بن أبي موسى الأشعري :

وَلَمْ أَمْدَحْ - لِأَرْضِيهِ بِشِعْرِي -      لَيْمًا أَنْ يَكُونَ أَصَابَ مَا لَا .  
وَلَكِنْ الْكِرَامَ لِمِمْ ثَنَائِي ،      فَلَا أَخْزَى إِذَا مَا قِيلَ : قَالَا !  
سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا ،      فَقُلْتُ لَصِيدِحْ : انْتَجِعِي بِلَالًا ٢ .  
تُنَاخِي عِنْدَ خَيْرِ قِيٍّ يَمَانٍ      إِذَا النِّكْبَاءُ نَاوَحَتِ الشَّمَالَا ٣ .  
كَأَنَّ النَّاسَ ، حِينَ تَمُرُّ ، حَتَّى      عَوَاتِقَ لَمْ تَكُنْ تَدْعُ الْحِجَالَا ،  
- قِيَامًا يَنْظُرُونَ إِلَى بِلَالٍ -      رِفَاقُ الْحَجِّ أَبْصَرَتِ الْهِلَالَا ٤ .  
وَقَدْ رَفَعَ إِلَٰهَهُ بِكُلِّ أَرْضٍ      لَصُوثُكَ ، يَا بِلَالُ ، سَنًا طَوَالَا ٥ .

١ نازعتك القول : حادثتك . الدرع (مذكر) : ثوب تلبسه الفتاة . نضا الدرع سالبه : عرى الرجل الفتاة من ثوبها .

٢ أسيل : طويل . رخيم : عذب ، حلو ، مطرب . الخلق : الخلقة ، بناء الجسم . تملل جادبه ..... صيدح : اسم ناقة ذي الرمة .

٣ النكباء : الريح التي تهب بين ريحين . ناوحت : قابلت . - إذا هبت الريح من الجهة الشمالية الشرقية أو الشمالية الغربية ( كناية عن اشتداد البرد ) .

٤ العاتق : الفتاة أول ادراكها . الحجلة ( يفتح ففتح ) : غباء المرأة . أبصر الهلال : استبشر بمجيء العيد ، باقتراب الموسم . - فرح الناس بقدومك ؛ حتى الفتيات اللواتي لم يسبق لهن أن غادرن بيوتهن خرجوا إلى الطريق وجعل الجميع ينظرون إليك .

٥ السنى : نور البرق . طوال ( بضم الطاء ) : طويل . - جعل الله نورك بعيد الانتشار يستضيء به كثيرون .

كضوء البدر ليس به خفاء" ؛ وأعطيت المهابة والجمالا !  
- وقال ذو الرمة :

إذا هبَّتِ الأرياحُ من نحوِ جانبٍ به أهلٌ مَيَّ هاج شوقي هبوبُها :  
هوى تَذْرِفُ العَيْنانِ منه ، وإنما هوى كلِّ نفسٍ حيثُ حلَّ حبسُها !  
- وقال أيضاً :

لها بَشَرٌ مثلُ الحريرِ ، ومنطِقٌ رخيماً الحواشي لا هراءٌ ولا نَزْرُ ،  
وعينانِ قال اللهُ : كونا ، فكانتا ، فعولانِ بالألْبَابِ ما تفعلُ الخمر .

؛ - ديوان غيلان بن عقبة المعروف بذي الرمة ( كارليل هنري هيس مكارثي )  
كامبردج ١٣٣٧ هـ = ١٩١٩ م .

ديوان ذي الرمة ( بشير يموت ) ، بيروت ( المكتبة الأهلية ) ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٤ م .  
الشوامخ ( محمد صبري ) الجزء الثالث : ذو الرمة ، القاهرة ١٩٤٤-١٩٤٦ م .  
.. بروكلمان ١ : ٥٥ - ٥٦ ، الملحق ١ : ٨٧ - ٨٩ ؛ زيدان ١ : ٣٣٩ - ٣٤٠ .

## العرجي

- هو عبد الله بن عُمَرَ بن عُمَرَ بن عُثْمَانَ بن عَقَّان ؛ وأمه آمنة بنت  
عمر ( وقيل بنت سعيد ) بن عُثْمَانَ . ولقب بالعرجي لأنه كان يسكن عَرَجَ  
الطائف ، وهي قرية من نواحي الطائف في أول تيهامة ، على ثمانية وسبعين ميلاً  
من المدينة ، وكان له هنالك أراضٍ وأموال .

كان العرجي أشقرَ أزرقَ العينين جميلَ الوجه ، إلا أنه كان كَوَسَجَباً  
(خفيف اللحية) ناثي الخنجر . وكذلك كان من الفرسان المعدادين ومن البارعين  
في صنع السهام وفي الرماية . وقد غزا في بلاد الروم مع مَسْلَمَةَ بن عبد الملك ،  
وأبلى في القتال بلاءً حسناً وأنفق في سبيل الله أموالاً كثيرة . ويبدو أنه كان  
يأملُ بذلك أن يَصِلَ إلى مَنْصِبٍ من إمارة في جيش أو ولاية على بلد ، ولكن

١ البشر : ظاهر جلد الانسان . المنطق : الكلام . الرخييم : السهل اللين . الهراء : المنطق ( الكلام ) الكثير  
الفاقد الذي لا نظام له . النزر : القليل .

لم يَتِمَّ له ذلك فاعتزل إلى الحجاز وانصرف إلى اللهو والمكائد .

لما جاء هشام بن عبد الملك إلى الخلافة (١٠٥هـ = ٧٢٤م) ولّى على مكّة خاله ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي (١٠٦هـ = ٧٢٥م) ؛ وفي سنة ١١٤هـ (٧٣٢م) ولّى عليها خاله محمداً ، فنشِبَ النزاع بين العرجي ومحمد ابن هشام باطناً وظاهراً . وأراد العرجي أن يزيد في إغاظه محمد بن هشام فتغزّل بأمه جيّداء . عندئذ غَضِبَ محمد بن هشام على العرجي وألقاه في السجن إلى أن توفي فيه ، في الاغلب ، سنة ١٢٠هـ (٧٣٨م) .

٢ - كان العرجي من شعراء قريش صاحب غزل وفُتوة ينحو في شعره ومغامراته منحى عمر بن أبي ربيعة ، وفي الاستهتار وقلة المبالاة منحى الأحوص . وشعر العرجي في الغزل ؛ ولكن له أشياء يسيرة في الأدب والمدح والهجاء والفخر . وبعض شعره على النمط القديم ، وفي بعضه نفس مُحدّث .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال العرجي في الغزل ، وهو قول مشهور وفيه غناء :

أماطت كِساءَ الحَزّ عن حُرّ وجهيها      وأدنت على الحَدّينِ بُرداً مُهلَهلاً ١ ،  
من اللاءِ لم يَحْجُجُنْ بَبْغَيْنِ حِسْبَةً      ولكن لِيَقْتُلُنَ البرئِ المُغْفَلاً ٢ .  
- وما قاله في جيّداء أم محمد بن هشام المخزومي :

عوجي علينا ، رَبّةَ المَوْدَجِ !      إنكِ ان لم تفعلي تَحْرَجِي ٣ .  
لاني أَتَيْحَتْ لي بِمَانِيَةٍ :      إحدى بنات الحارثِ من مَذْحِجِ .  
نَلَبْتُ حَوْلًا كاملاً كَلَهُ      لا نلتقي إلاّ على مَنهْجِ ٤ ،  
في الحجّ ، إن حَجَّتْ . وماذا مِنّي      وأهلُه إن هِي لم تَحْجُجِ ؟

١ الخز : الحرير . حر الوجه : الوجه الأبيض الناقى الجميل . المهلهل : الرقيق .

٢ حِبة : احتساباً ، ابتغاء رضى الله .

٣ عوجي : ميلي إلينا ، انزلي عندنا ، زورينا . تخرجي : تأتين خرجاً ، تركبين ذنباً

٤ الحول : العام . المنهج : الطريق .



أيسرُ ما نال مُحَبَّبٌ لدى بَيْنِ حبيبٍ قَوْلُهُ : عَرَجٌ ١ !

— لما حُبِسَ العرجي قال في سجنه يذكر ما يلاقي من التعذيب :

أضاعوني ، وأيَّ فتى أضاعوا ليوم كربةٍ وسِدادٍ تُغَيِّرُ ٢  
وصبرٍ عندَ مُعْتَرَكِ المنايا وقد شُرِعتْ أَسِنَّتُهَا بِنَحْرِي ٣ .  
أجرَّ في الجوامع كل يوم ، فيا لله مظلمتي وصبري ٤ .  
كأنني لم أكن فيهم وسيطاً ، ولم تكُ نِسْبتي في آل عمرو ٥ .

— وقال في الأدب :

إذا أنت لم تَغْفِرْ ذُنُوباً كَثِيرَةً تُرِيكَ لم يَسَلَمْ لك الدهرَ صاحبُ .  
ومن لا يُغَمِّضْ عَيْنَهُ عن صديقه وعن بعض ما فيه يَمُتْ وهو عاتب .

٤ — ديوان العرجي من رواية ابن جنِّي ( شرحه وحققه خضر الطائي ورشيد العبيدي ) ، بغداد ( الشركة الاسلامية للطباعة والنشر ) ١٩٥٦ م .  
\* غ ١ : ٣٨٢-٤١٧ . بروكلمان ١ : ٤٤ ، الملحق ١ : ٨٠ ؛ زيدان ١ : ٣٢٧ .

## أبو النجم الراجز

١ — هو أبو التَّجَمُّمِ الْفَضْلُ ( أو الْمُفَضَّل ) بن قُدَّامَةِ الْعِجْلِيِّ ، من بني ربيعة بن مالك بن عِجْلٍ من بني بكر بن وائل . ويبدو أن مولده كان سنة ٤٠ هـ ( ٦٦٠ م ) وأن مسكنه كان في ضواحي الكوفة ؛ وكان يأوي إلى المساجد .  
اتصل أبو النجم ببني أمية منذ أيام عبد الملك ومدحهم ومدح الحجاج أيضاً .  
ثم أنه وفد على هشام ( ١٠٥-١٢٥ هـ ) ، وكان قد ناهز السبعين ، فأقطعه هشام

١ عرج : ( بتضمين الراء ) مال إلى المكان وأقام فيه .

٢ كربة : حرب . سداد ثغر : دفاع عن حدود الوطن .

٣ شرعت : سددت ، وجهت . الاسنة : رؤوس الرماح . النحر : أعلى الصدر ، المكان الذي يكون فيه النحر ( الذبح ) .

٤ الجوامع جمع جامعة : القيد وسيط في قومه : ذو رئاسة ومجد . في آل عمرو : في آل عمرو بن عثمان بن عفان .  
٥ الوسيط في القوم : أوسطهم نسباً ( أصيل فيهم ) وأرفهم محلاً .

موضِعاً في سواد الكوفة يُدعى الفِرْك ١ فكان ينزله إلى ان توفي ، سنة ١٢٠ هـ (٧٣٨ م) في الاغلب .

٢ - أبو النجم من رُجاز الاسلام الفُحول المُقَدِّمين المشهورين ، ومن الطبقة الأولى منهم ، وكان مُكثراً يقول رَجَزاً وقصيداً فيُجيد . غير أن شعره مُتفاوت فيه الجيد وفيه الرديء . وربما قال بديهة أيضاً . أما فنون شعره فهي المديح والهجاء والطرْد - في وصف الفرس والابل خاصة - . وكان مُظفراً في الهجاء : كان يُهاجي العَجَّاج ، هاجاه في مريد البصرة فغلبه . واجتمع الشعراء مرة عند سليمان بن عبد الملك فأبْتَوْا أن يُفاخروه رَجَزاً ، فقال قصيداً وغلبهم ( غ : ١٠ : ١٥٣ - ١٥٤ ) .

### ٣ - المختار من شعره :

- يرى ابن قتيبة ( الشعر والشعراء ٣٨١ ) أن أرجوزة أبي النجم التالية أجود أراجيز العرب ، قال فيها :

الحمدُ لله الوهوبِ المُجْزِلِ	أعطى ، فلم يبخل ولم يُبْخَلْ ٢ ،
كُومَ الذُرَى من خَوَلِ المَخُولِ	تَبَقَّلْتُ من أول التَبَقُّلِ ٣ ،
بين رِمَاحِي مالِك ونَهْشِلِ	يدفع عنها العِزُّ جَهْلَ الجُهْلِ ٤ .
حتى إذا الشمسُ بَدَتْ لِلْقُبُلِ	بالنصف من حيث غدت والمنزل ٥ ،
جاءت تَسَامَى في الرعيل الأول	والظِل عن أخفافها لم يَفْضُلْ ٦ ،

١ الشعر والشعراء ٣٨١ ؛ راجع القاموس ٣ : ٣١٥ « الفرق قرية قرب كلواذى » . وكلواذى ( بفتح الكاف ) قرية أسفل ( جنوب ) بغداد ( القاموس ١ : ٣٥٨ ) .

٢ المجزل : المعطي كثيراً . لم يبخل ( بتشديد الخاء ) : لم ينسبه أحد إلى البخل .

٣ يصف أبو النجم الابل في الايات التالية . كُوم جمع كوما ( عظيمة ) الذرى ( السنام ) . من خول ( عطايا ) المخول ( الله تعالى ) . تبقتل : زعت البقل . في أول التبقل : أول نبت البقل ( أول الربيع ) فأسنت ( عظم سنامها ) وسمنت .

٤ - رعت في حماية بني مالك وبني نهل ، فكان عزهم ( قوتهم ) تدفع عنها جهل الجهال ( الذين يفكرون بالغارة عليها ) .

٥ القيل الذين يقلون ( ينامون بعد الظهر ) ، يقصد « حتى إذا انتصف النهار » .

٦ جاءت ( إلى الماء ) تسامى : رافضة أعناقها لنشاطها . في الرعيل الأول طليعة لسائر الابل ( جاءت تشرّب قبل جميع الابل لأننا نحن أصحابها أقوى سائر القبائل ) . والظل عن أخفافها لم يفضل : الشمس في كبد السماء وظل كل شيء تحته تماماً .

مائرة الأيدي طوال الأرجل  
لو جرت شين وسطها لم تحفل  
وهي على عذب رواء المنهل  
من تحت عاد في الزمان الأول  
وحبل جلد من جلود البزل  
على دموك أمرها للأعجل  
حتى إذا الشمس اجتلاها المجتلي  
فهني على الأفق كعين الأحول  
نشطها ذو لمة لم تنفسل  
مختلط المرقق جشب المأكول

يهدى بها كل نياف عندل ١  
من شهوة الماء ورز مغضل ٢  
دحل أبي المرقال خير الأدحل ٣  
على جواب وخليج مرسل ٤  
ألمس لا رث ولا موصل ٥  
تنشط أحياناً إذا لم تصهل ٦  
بين سباطي شفق مهول ٧  
صغواء قد كادت ولما تفعل ٨  
صلب العصا جاف عن التغزل ٩  
إلا من القارص والمحتل ١٠

- ١ مائرة الأيدي : من صفات الابل الكريمة أنها تفتح ما بين أيدي عند الجري ( مار : تحرك ) . يهدى بها : يتهدى بها ، يتبعها . نياف : الحمل الطويل ( ما بين العنق والذنب ) المرتفع ( كناية عن سرعته ) . عندل : الغليظ ( كناية عن قوته وقدرته على الجري ) . ومع ذلك فإن إيلنا يهدى بها سائر الابل ( تسبق الابل ) .
- ٢ الشن : الجلد اليابس يقرقع به خلف الابل فتخاف وتنفر . ولكن إيلنا لا تخاف هذا الصوت لأنها كانت شديدة العطش حتى كأن العطش قد أصبح مرضاً في جوفها لا يشفى .
- ٣ الدحل : هوة في الأرض . أبو المرقال : رجل من بني عمرو بن تميم : وفي القاموس ( ٣ : ٣٨٦ ) كنية لآخرين .
- ٤ من تحت عاد : عظيمة الاجسام ( يقصد الابل ) . الجوابي جمع جابية : حوض ضخم . الخليج : النهر : المرسل : المتدفق الذي لا يقف .
- ٥ الحبل : الرسن . البزل جمع بازل : الحمل الذي تمت أسنانه فبلغ أشده ( أربع سنوات ) . حبل جلد من جلود ( غامضة المعنى ) ؛ المقصود : لها ارسان جديدة ( ورحال جديدة ) !
- ٦ الدموك : بكرة عظيمة تكون على البثر لرفع الماء . أمرها للأعجل : يبدأ باستعمالها ( باستقاء الماء ) اسرع الواصلين إلى الماء . تنشط : تحدث صوتاً من مرور الحبل عليها . إذا لم تصهل : إذا لم تستطيع أن تصهل كالليل ( لأنها خشب ) .
- ٧ اجتلاها : رآها . سباط : صف ، طبقة . الشفق : احمرار الأفق عند المغيب . مهول : مختلف الألوان ( لوجود غيوم قريبة من الأفق ) .
- ٨ كمين الاحول ( ! ) . صغواء : مائلة للغروب . قد كادت ( تنف ) ولكن لم تفعل ( لم تنب بعد ) .
- ٩ نشطها : سمنها ( أحسن رعايتها ) . راع ذولة لم تفسل ( لا يهتم بفسل شعره لأن كل اهتمامه منصرف إلى حسن القيام على الابل التي في عهده ) .
- ١٠ مختلط المرقق : مشعث الشعر ( لا يفرق شعره بالمشط ولا يتهده بالدهن ) . جشب ( غليظ ) المأكول . القارص والمحل : اللبن إذا حمض كثيراً أو قليلاً ( كناية عن أن هذا الراعي يبقى أبداً مع أبله ولا يرجع إلى المدينة أو إلى بيته ) .

يَحْلِفُ بِاللَّهِ ، وان لم يُسأل ، ما ذاق ثُفْلاً بعدَ عامٍ أوَّل ١ .  
 يَمَرُّ بين الغانيات الجُهَل كَالصَّقْرِ يَجْفُو عَنْ طِرَادِ الدُّخُلِ ٢ .  
 فَصَدَرَتْ بَعْدَ أَصِيلِ الْمُوصِلِ تَمْشِي مِنَ الرِّدَّةِ مَشْيَ الْحُقْلِ ٣ :  
 مَشْيَ الرِّوَايَا بِالْمَرَادِ الْأَثْقَلِ يَرْفِلُنْ بَيْنَ الْأَدَمِ الْمُعْدَلِ ٤ .

٤ - الطرائف الأدبية (عبد العزيز الميني) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٧ م . ص ٥٥ وما بعدها .

\*\* الاغاني ١٠ : ١٤٩ - ١٦١ ؛ م م ع ع (تموز ١٩٢٨ م) ؛ بروكلمان الملحق ١ : ٩٠ ، (دائرة المعارف الاسلامية - النسخة الانكليزية - الطبعة الثانية ١ : ١٤٢ ؛ زيدان ١ : ٢٩٧ - ٢٩٩ .

## نابغة بني شيبان

١ - هو عبد الله بن المُخَارِق بن سُليم بن خُضَيْرَة من بني ربيعة بن ذهل ابن شيبان بن ثعلبة من بني بكر بن وائل من بني أسد بن ربيعة بن نزار . وهو شاعر أموي مدح عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ) والوليد بن عبد الملك ثم أدرك الوليد بن يزيد (١٢٥ - ١٢٦ هـ) ومدحه أيضاً .

قال أبو الفرج الاصفهاني (غ ٧ : ١٠٦) : « وكان ، فيما أرى ، نصراً لياً لأنني وجدته في شعره يَحْلِفُ بِالْأَنْجِيلِ وَالرَّهْبَانِ وَبِالْإِيمَانِ الَّتِي يَحْلِفُ بِهَا

١ - يقسم أنه لم يذق ثُفْلاً (حياً كالمدس أو الفول) ولم يتغذ إلا بالبن . بعد عام أول : منذ العام الماضي .

٢ - يمر بالفواني فلا يهتم بهن ، كما لا يهتم الصقر باصطياد الدخول (الطائر الصغير) . لأنه ، لطول مكثه في البادية البعيدة عن العمران ، قد نسي حياة الفزل .

٣ - فصدرت : شربت ورجعت عن الماء . الاصيل : ارتفاع النهار (وقت العصر) . من الردة : من كثرة ما شربت (كناية عن أن قبيلة الشاعر قوية تشرب ابلها حتى ترثي قبل أن يجوز لإبل القبائل الأخرى أن تشرب) الحفل : الممتلئة ضروعها لبناً (تمشي بثاقل) .

٤ - كما تمشي الابل التي تحمل الروايا (أوعية الماء) متاثلة على مهل وبجذر لثلا تصاب أوعية النساء التي تحملها بأذى . رفل اختال في أثوابه . الادم الجلد المصنوع أوعية للماء . المعدل : المتوازن (وعاء من كل جانب) .

النصارى . واعتمد الأب لويس شينخو هذه الحملة - وجملة للصقدي في « الوافي بالوفيات » هي « قيل : إنه كان نصرانياً » ، ثم على غضبة لعبد العزيز بن مروان على نابغة بني شيان أشار اليه فيها بأنه « ابن النصرانية » - فجعله من شعراء النصرانية بعد الاسلام ( ص ١٣٧ - ١٦٢ ) .

على أن الذي يبدو من الديوان أن نابغة بني شيبان كان مسلماً . وأما الحملتان الواردتان في الأغاني وفي الوافي بالوفيات للصقدي ثم الحملة المروية عن عبد العزيز بن مروان فيمكن أن تدل على أن نابغة بني شيان نشأ نصرانياً ثم انتقل إلى الاسلام . ففي ديوانه مثلاً ( ص ١٧ ) :

وَتُعْجِبُنِي اللَّذَاتُ ، ثُمَّ يَعْجُوْنِي وَيَسْتَرْئِي عَنْهَا مِنْ اللَّهِ سَاتِرٌ ١ .  
وَيَزْجُوْنِي الْإِسْلَامَ وَالشَّيْبُ وَالتَّقَى ، وَفِي الشَّيْبِ وَالْإِسْلَامَ لِلْعَرَّةِ زَاجِرٌ .  
ومثل هذه الاشارات الاسلامية كثيرة في ديوان نابغة بني شيان ، كقوله مثلاً : « خَيْرَ الْجِبَالِ حِرَاءُ ٢ » .

ولما مدح نابغة بني شيان الخليفة الوليد بن عبد الملك أشار إلى فتوح طرندة ، وهي بلدة في أواسط آسية الصغرى ، على يد مسلمة بن عبد الملك فأشار إلى الروم عامة وخاصة فقال ( ديوان ٥٢ - ٥٣ ) :

يَا أَيُّهَا الْأَجْدَعُ الْبَاكِي لِمَهْلِكِهِمْ ، هَلْ يَأْسُ رَبُّكَ عَمَّنْ رَامَ مَصْرُوفٌ ٣ ؟  
تَدْعُو النَّصَارَى لَنَا بِالنَّصْرِ ضَاحِيَةً ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُتَخَفِي الشَّرَاسِيفُ ٤ .  
فَلَعَنْتَ بَيْعَتَهُمْ عَنْ جَوْفٍ مَسْجِدِنَا ،

فصخرها عن جديد الارض منسوف ٥ .

كانت إذا قام أهل الدين فابتهلوا باتت تجاوبنا فيها الأساقيف ٦ :

١ يعوجي : يردني .

٢ ديوان ٥١ . حراء : جبل قرب مكة كان يتعبد فيه محمد عليه الصلاة والسلام قبل البعثة .

٣ الاجدع : المقطوع الأنف .

٤ ضاحية : ظاهرة ، متظاهرة . الشراسيف : غصاريق تصل الاضلاع بالكتف ، يقصد : الصدر .

٥ البيعة ( بكسر الباء ) : معبد النصارى ، الكنيسة .

٦ أهل الدين : المسلمون . ابتهلوا : دعوا الله . الاساقيف جمع أسقف : رئيس النصارى . تجاوبنا ( هنا ) : تقطع صلاتنا .

أصواتُ عُجْنَمٍ إذا قاموا بقرْبَتِهِمْ . كما تَصَوَّرْتُ في الصبح الخطاطيفُ ١ .  
فاليومَ فيها صلاةُ الحقِّ ظاهرةٌ وصادقٌ من كتابِ اللهِ معروفٌ !

٢ - نابغةُ بني شيبانَ شاعرٌ بدويٌّ طويل النفس ، في ديوانه عشرون قصيدةً اثنتا عشرةً منها تزيدُ على خمسين بيتاً منها اثنتان تعدّان مائةً وأحدَ عشرَ بيتاً ومائةً وأربعةَ عشرَ بيتاً . وشعره كثير الغريب مع سهولة في التركيب عموماً ومع شيء من اللين أحياناً . وأغراضه الفخر والمديح . ويكثرُ في ديوانه الغزل ووصف الخمر والأدب (الحكمة) وله شيء من الهجاء . وبعض قصائده وجدانية لا تختصّ بمدح أو هجاء ، بل يكثر فيها الوصف والحكمة والزهد . والاثر الديني في شعر نابغة بني شيبان بارزٌ جداً . وله معانٍ دينيةٌ واقتباسٌ من القرآن الكريم (راجع الامالي ٢ : ٢٧٢) .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال نابغةُ بني شيبانَ يمدحُ الوليدَ بنَ يزيدَ (١٢٥ - ١٢٦ هـ) . ونجدُ في هذه القصيدة أبياتاً كثيرة الغريب إلى جانب أبيات لا غريبَ فيها ، كما نجد فيها المعاني البدوية الخافية إلى جانب المعاني الحضريّة العادية السائرة . والعنصرُ الديني في هذه القصيدة بارزٌ جداً ، والمديح فيها يسيرٌ عادي :

أذنَ اليومَ جِرتي بارتحالٍ وبِيسينٍ مودّعٍ واحتمالٍ ،  
وانتصّبوا أينقُ التجائبِ صُعراً أخذوها بالسِرِّ في الإرقال ٢ ،  
وعلّوا كلَّ عينهم دوسريّ أرحبِي يَبْدُ وسعَ الجِمال ٣ .

١ المعجم جمع أعجم : لا يفصح ، غير العربي . هذا يدل على أن نابغة بني شيبان لم يكن مسيحياً قط ، والا لفهم كلام الاساقفة الذي كان بالسريانية ، وكانت السريانية لغة الكنائس ولفسة الكثيرين من النصارى في حياتهم اليومية . ولا يزال أهل ملولاً ، في الشام ، يتكلمون اللغة السريانية . القرية : العمل الذي يقترب به الإنسان من الله ، الصلاة . الخطاف : طائر أسود صغير .  
٢ انتضى : جرد (وهنا معناهاً : أخرج الدابة وأسرجهما استعداداً للسفر) . أينقُ جمع ناقة . التجبية : الأصيلة . الصعراء : الناقة في عنقها أو جنبها ميل (شديدة البناء قوية فتية) . الإرقال : السير صعداً بسرعة .

٣ علوا : ركبوا . العيهم : (الجمال) الشديد الريح . الدوسري : الضخم .

كلّ عيشٍ ولذّةٍ ونعيمٍ      وحياةٌ تُودي كَفْيَ الظِّلَالِ ١ .  
كفّني الحِلْمُ والمشيبُ وعقلي ،      ونهى اللهُ عن سبيلِ الضلالِ .  
وأرى الفقرَ والغنى بيد اللهِ      وحتفَ النفوسِ في الآجالِ .

وبعد أن يطيل الشاعر في الكلام على أحوال الحياة ، وبعد أن يتبسّط في وصف الفلاة والناقة يقول عن ناقته :

تَنشَوِي من يزيدَ فضلَ يديه      أُرَيْحِيّاً فرعاً سمينَ الفِعالِ ٢ ،  
حَكَمِيّاً بين الأعاصي وحَرْبٍ ،      أبْطَحِيّ الأعمام والأخوالِ ٣ .  
أُمّةٌ مَلَكَةٌ نَمَتَها ملوكٌ ،      وهي أهلُ الإكرام والإجلالِ ٤ .  
أَعْطِي الحِلْمَ والعفافَ معَ الجَو      د ورأياً يفوقُ رأيَ الرجالِ .  
يَقْطَعُ الليلَ آهَةً وانتحاباً      وابتهالاً للهِ أيّ ابتهاهِالِ ٥ .

٤ - ديوان نابغة بني شيان ، القاهرة ( دار الكتب ) ١٣٥١ هـ = ١٩٣٢ م .

•• الاغاني ٧ : ١٠٥ - ١١٣ : بروكلمان ١ : ٥٩ ، الملحق ١ : ٩٤ ، زيدان  
١ : ٣٠٣ - ٣٠٤ .

١ أودى يودي : هلك ، زال . كَفْيَ الظِّلَالِ : كرجوع الظل ( أي بمقدار انتقال الظل من الغرب إلى الشرق ، نصف النهار ) .

٢ انتوى : قصد . الاريجي الكريم الذي يسر بصنع المعروف . الفِعال ( بالفتح ) الكرم ، العمل النبيل .

٣ حكماً بين الأعاصي : من نسل عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص . وحرب : منتسب أيضاً إلى أبي سفيان بن حرب ( يقصد : جمع النسب الأموي من جانيه العظيمين ) . أبطحي الأعمام والأخوال : نسله من قبل أبيه وأمه من البطحاء ( مكة ) .

٤ نمتها : رفعتها ( في النسب ) - هي تنتسب إلى ملوك .

٥ آهة : توجعاً ( من الذنوب ) ، انتحاباً : بكاء ( حزناً على ما أذنب في الحياة ) . ابتهالاً : دعاء ( لله ) كي يعمفو الله عنه .

## الوليد بن يزيد

١ - الوليد بن يزيد هو الخليفة الأموي الحادي عشر وحفيد الخليفة الأموي الخامس عبد الملك بن مروان ، وأمه أم الحجاج بن محمد بن يوسف الثقفي ، بنت أخي الحجاج المشهور . وكان الوليد بن يزيد يكتب أبا العباس .

وُلِدَ الوليد بن يزيد سنة ٩٠ هـ (٧٠٨ م) . وفي أواخر سنة ١٠١ هـ (٧٢٠ م) أراد أبوه يزيد بن عبد الملك أن يعقد له ولاية العهد فقالوا له إن الوليد طفل فاجعل ولاية العهد لأخيك هشام ثم لابنك الوليد ففعل . وتوفي يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٥ هـ (٧٢٤ م) فخلفه أخوه هشام وبقي في الخلافة عشرين سنة ، وكان في أثناء ذلك يسعى إلى تحويل ولاية العهد إلى ابنه مسلمة فلم يتأت له ذلك .

ولما توفي هشام سنة ١٢٥ هـ (٧٤٤ م) خلفه الوليد . والوليد هذا « كان من فتيان بني أمية وظرفائهم وشجعانهم وأجوادهم وأشدائهم ، منهيكا في اللهو والشراب وسماع الغناء ، مستهترا بالمعاصي عاكفا على اللذات منتهكا للحرُمات زنديقا » ١ . فلما ولي الخليفة أمعن في ذلك كله ٢ وترك أمر الدولة . فساء الناس ذلك منه وأطمع به الطامعين إلى الخلافة فقتلوه في ٢٧ من جمادى الآخرة من سنة ١٢٦ ( ١٧ نيسان ٧٤٤ م) .

٢ - كان الوليد بن يزيد شاعرا مجيدا في الجمر خاصة له فيها أشعار كثيرة أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم أو سلبوها معانيها كما فعل أبو نواس والحسين الخليل بن الضحاك ٣ . وكانت له أشياء في الفخر والثناء والهجاء والحكمة والمجون . وعلى شعره نفحة محدثة ، ولكن كثيرا من شعره في اللهو سخيف تافه . ومعظم شعره مقطعات قصار . ومع أن الحمريات الخالصة عنده قليلة ، فإن خصائصها واقتصارها على الجمر وحدها تجعله أول من خرج

١ الفخري ٩٧ .

٢ غ ٧ : ٢ ، ٤٦ س ، ٥٩ الخ .

٣ راجع تحت ص ٦٩١ .



بالخمر من أن تكونَ غَرَضاً ، كما رأينا عند الأعشى والاختل مثلاً ، إلى أن تُصْبِحَ قَنّاً كما سُرَى عند أبي نواس .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال الوليد بن يزيد يفتخر بنسبه في بني أمية وبني هاشم :

أنا ابن أبي العاصي ، وعثمانُ والدي ، ومروانُ جدّي ذو الفُعال ، وعامرُ<sup>١</sup> .  
أنا ابن عظيمِ القريتينِ ، وعزّها ثقيفٌ وفِهْرٌ والعُصاةُ الاكابر<sup>٢</sup> .  
نبيّ الهدى خالي ؛ ومن يكُ خالهُ نبيّ الهدى يَقْهَرُ به من يفاخر<sup>٣</sup> .  
— لما نعيّ له هشامُ وصارتِ الخلافةُ اليه قال :

طاب يومي ، ولدتُ شربُ السُلافِ . إذ أنا نعيّ من بالرُصافِ<sup>٤</sup> .  
وأنا البريدُ ينعيّ هشاماً ، وأنا نجا نجاتهم للخلافِ<sup>٥</sup> ،  
فاصطَبَحنا من خمرِ عاتِـةٍ صِرْفاً ، ولَهَونا بقيئِةٍ عزّافِ<sup>٥</sup> .

— وقال في الخمر أحياناً « من بديع الكلام ونادره ، وقد جود فيه منذ

١ يشير إلى نفر من المشهورين في عمود نسبه : فهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس .... وكانت جدته لأبيه عاتكة بنت يزيد بن معاوية وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر ، وأم عبد الله بن عامر كانت بنت عبد المطلب بن هاشم . وعبد المطلب هو جد الرسول . وعثمان : عثمان بن عفان - ويقصد بقوله والذي : متصل بممود نسبي .

٢ كانت أم الوليد بن يزيد بنت محمد بن يوسف الثقفي من الطائف . ويقصد الوليد بن يزيد بعظيم القريتين ( مكة والطائف ) عروة بن مسعود الثقفي ، وهو أحد اللذين كانا في الجاهلية يطمعان بالنبوة ، وفيهما نزلت الآية الكريمة ( ٤٣ : ٣١ من سورة الزخرف ) تقريباً لجماعة من أهل تينك المدينتين : « وقالوا : لولا نزل ( بضم النون وتشديد الزاي ) هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » .  
فهر : قريش . المصاة الاكابر : أهل الطائف لأنهم حاربوا الرسول سنة ٨ هـ ، ثم دخلوا في الاسلام في العام التالي من تلقاء أنفسهم . وعزها (؟)

٣ نبي الهدى : محمد صل الله عليه وسلم ؛ ويلتقى نسب الوليد بن يزيد من جهة جدته لأبيه بنسب الرسول في عبد المطلب بن هاشم .

٤ النمي : الذي يحمل النمي ( بسكون العين : خبر الموت ) . الرصافة : مدينة بناها هشام بن عبد الملك غرب الرقة على الفرات .

٥ اصطبج : شرب الخمر صباحاً . عاتة : بلدة على الفرات في أهل العراق . القينة : الجارية الجميلة المغنية . عزافة : حسنة المزف ( الضرب على المود ) .

ابتدا إلى أن ختَمَ . وقد نقلها أبو نواس والحسين بن الضحّاك في أشعارهما ١ :

أصدَحْ نَجِيّ الهومِ بالطَرَبِ ، وانعمَ - على الدهر - بآبنة العنبِ ٢ ،  
واستقبلِ العيشَ في غَضارته ، لا تقفُ منه آثار مُعْتَقِبِ ٣ ،  
من قهوة زائنها تقادُمُها ، فهي عجوزٌ تملو على الحَقَبِ ٤ ،  
أشهى إلى الشربِ يومَ جَلوتِها ، من الفتاة الكريمةِ النسبِ ٥ ،  
فقد تجلّتْ ، ورقَ جوهَرُها ، حتى تبدّتْ في منظرٍ عَجَبِ :  
فهي بغيرِ المزاجِ من شرِّ ، وهي لدى المزجِ سائلُ الذهبِ ٦ ،  
كانها في زُجاجِها قَبَسٌ ، تذكُو ضياءَ في عينِ مُرتَقِبِ ٧ ،  
في فتيةٍ من أُميّةٍ أمّ ، حلّ المجدِ والمآثراتِ والحسبِ ٨ ،  
ما في الوريّ مثْلُهُمُ ، ولا فيهِ سِمْ مِثْلِي ، ولا مُنْتَمِ لِمِثْلِ أَبِي ٩ .

٤ - ديوان الوليد بن يزيد (جمع وترتيب ف. غابرييلي و خليل مردم) ، دمشق ١٩٣٧ م .

\* الوليد بن يزيد والدولة الاموية ، تأليف ابراهيم الايباري ، القاهرة ( مكتبة النهضة المصرية ) ١٩٥٦ م .  
مرح الوليد ، تأليف علي الجارم ، مصر ١٩٤٨ م .

- ١ غ ٧ : ١٢ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ؛ ثم راجع ديوان أبي نواس ٢٤٨ - ٢٤٩ .
- ٢ صدع : شق ، أعلن ، فرق ، جاهر . النجي : السر ، الخفي . نعم : نعم ، رفه نفسه . على الدهر : طول الدهر . آبنة العنب : الخمر . - أزل هومك الخفية ( حتى الصغير منها ) بساع الفناء ، وكن طول عمرك منعماً بشرب الخمر .
- ٣ غضارة العيش : لين العيش ورغده ولذيذه . قفا يقفُو : تبع ( قلد ) . المعتقب : الحريص على المال . - لا تقلد البخلاء ولا تقتد بهم فتضيع عليك لذات العيش .
- ٤ القهوة : الخمر المطبوخة بالنار . زائنها تقادُمها : جادت بطول الزمن عليها . تملو على الحقب : يزيد عمرها على عمر الدهر . الحقب : جميع حقبة ( بالكسر ) : البرهة الطويلة من الزمن .
- ٥ الجلوة للخمر : استخراجها من الدن ( من الخابية ) .
- ٦ المزج والمزاج للخمر : خلطها بالماء . من شرر ( نار ) : شديدة الحمرة . وهي .... سائل الذهب : صفراء .
- ٧ ذكت النار : اشتعلت .
- ٨ المآثرة : العمل الحميد .
- ٩ الوري : الناس . المنتمي : المنتسب .

الوليد بن يزيد لمحمد حسن (مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، المجلد الاول ، عام ١٩٤٣ م ، ص ١٥٠ - ١٦٩) .  
الاغاني ٧ : ١ - ٨٤ ، ٩ : ١٣٠ وما بعدها ، بروكلمان ١ : ٦٠ - ٦١ ،  
الملحق ١ : ٩٦ .

## يزيد بن الوليد

١ - هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، كان مولده سنة ٨٠ هـ (٦٩٩ م) .

كانت أحوال بني أمية قد اضطربت في كل مكان فنشبت العصبيات ( القتال بين قيس واليمن - بين عرب الشمال وعرب الجنوب ) في الشام (وخصوصاً في فلسطين) وفي العراق وفي خراسان . ثم ان الدعوة العباسية قويت في خراسان .

وقد طمع يزيد بن الوليد بتولي الخلافة فاتخذ من هذه الاحوال المضطربة ومن فسق ابن عمه الوليد بن يزيد ( راجع ، فوق ، ص ٦٨٩ ) حجة فجمع حوله نفراً من بني أمية - وفيهم الذين كانوا طامعين في الخلافة مثله كمروان بن محمد بن مروان - وثار على الوليد بن يزيد . وفي ٢٧ جمادى الآخرة من سنة ١٢٦ هـ ( ١٦ - ٤ - ٧٤٤ م ) تولى يزيد بن الوليد الخلافة ، بعد أن قتل ابن عمه الوليد بن يزيد .

وكان الوليد بن يزيد قد زاد الأعطيات والأرزاق للجند ولأهل الحجاز ، فلما جاء يزيد بن الوليد نقصها وردّها إلى ما كانت عليه من قبل ، فسُمي يزيد الناقص . وكذلك كانت سياسته يمنية فاشتدت بعد مجيئه إلى الخلافة مقاومة المضّرية ( القيسية ) . ثم امتنع مروان بن محمد عن بيعته ، وكان يتولى قيادة الجيوش في ارمينية ، فعظم الاضطراب في أيامه في كل مكان .

---

١ « نقص » فعل متعد مثل « انقص » .

وفي أواخر سنة ١٢٦ هـ (٧٤٤ م) مَرَضَ يزيدُ بن الوليد ثم توفي في دمشق بعد أن كانت النِقْمَةُ عليه قد عَمَت .

٢ - كان يزيد بن الوليد يُظهِرُ التَّنَسُّكَ ، ومع ذلك فقد كان يقولُ بالقَدَرِ ١ . فلمَّا أظهر ذلك انصرف عنه كثيرون ممن كانوا يَنْصُرُونَهُ . وكان يزيد بن الوليد من خُطباءِ بني أمية المَعْدُودِينَ ٢ .

### ٣ - المختار من خطبه :

— لما قَتَلَ يزيدُ بن الوليد ابنَ عمِّه الوليد بن يزيد قام في الناس خطيباً فقال :

أيتها الناسُ : والله ، ما خَرَجْتُ أَشْرَأَ ولا بَطَرَأَ ، ولا حِرْصاً على الدنيا ولا رَغْبَةً في المُلْكِ ٣ ، وما بي إطراءُ نفسي وإني لَطَلُومٌ لها ٤ . ولقد خَسِرْتُ أن لم يَرْحَمْنِي رَبِّي وَيَغْفِرْ لي ذَنْبِي . ولكنني خَرَجْتُ غَضَباً لله ودينه ، وداعياً إلى الله وسُنَّةَ نَبِيِّهِ ، لما هُدِمَتْ معالمُ الهدى وأُطْفِئَ نورُ التَّقَى وظُهِرَ الجَبَّارُ العنيد ، وكَثُرَتْ حوله الحَزَقُ والجَنُودُ ٥ ، المُسْتَحِلُّ لكلِّ حُرْمَةٍ والراكب لكلِّ بِدْعَةٍ . مَعَ أَنَّهُ ، والله ، ما كان يومن بيوم

١ - القول بالقدر ( يفتح القاف والذال ) هو القول بقدرة الانسان على أن يعمل ما يريد ويختار وبانكار القضاء والقدر ( الاعتقاد بأن كل ما يصيب الانسان من خير أو شر مكتوب عليهم منذ الأزل ) . والقائلون بالقدر يعتقدون أن الانسان غير وليس مسيراً .

٢ الاثر : نشاط الجسم والنفس مما يحصل على الاسراف ( في الاعتداء على الآخرين وعلى تجاوز ما ألفه الناس في سلوكهم ) . البطر : قلة احتمال النعمة والبطليان بها ( إذا نال الانسان نعمة لا يستحقها ثم كان ضعيف العقل فانه يسرف فيها ويتظاهر بالكرم والقوة ) .

٣ وما بي اطراء نفسي : لا أحتاج إلى أن أمدحها وأقيم الدليل على قيمتها . ظلوم لنفسي : اكفها عن كثير مما هو حق لها .

٤ الجبار العنيد : الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، قيل انه استفتح في القرآن فاتفقت له الآية الكريمة : « واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد » ، فألقى المصحف من يده ورماه بهم ثم أنشد :

تهددني بجبار عنيد ؛ نعم ! أنا ذاك جبار عنيد .  
إذا ما جئت ربك ، يوم حشر ، فقل : يارب ، خرقي الوليد .

الفخري - المطبعة الرحمانية بصر - ص ٩٧ .

الحزق : جمع حزقة ( بكسر الحاء ) : الجماعة .

الحساب ولا يُصدق بالثواب والعقاب ، وانه كلابنُ عَمِّي في النسب وكُفني في الحساب .

فلما رأيتُ ذلكَ استَخَرْتُ اللهَ في أمره وسألتُهُ ألا يَكِلَنِي إلى نفسي <sup>١</sup> ، ودَعَوْتُ إلى ذلكَ مَنْ أَجَانِي إلى ولَائي حتى أراحَ اللهُ مِنْهُ العبادَ وطَهَّرَ مِنْهُ البلادَ بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ ، لا بِحَوْلِي وَقُوَّتِي .

أَيُّهَا النَّاسُ : إنَّ لَكُمْ عَلَيَّ أَلَا أَضَعُ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ ، وَلَا لَبِنَةً عَلَى لَبْنَةٍ ، وَلَا أَكْرِي نَهْرًا <sup>٢</sup> وَلَا أَكْتُرُ مَالًا وَلَا أُعْطِيهِ زَوْجًا وَلَا وَلَدًا <sup>٣</sup> ، وَلَا أُنْقِلُ مَالًا مِنْ بِلَدٍ إِلَى بِلَدٍ حَتَّى أُسَدَّ فَقْرَ ذَلِكَ الْبِلَدِ وَخِصَاصَةَ أَهْلِهِ بِمَا يُغْنِيهِمْ ؛ فَإِنْ فَضَّلَ شَيْءٌ نَقَلْتُهُ إِلَى الْبِلَدِ الَّذِي يَلِيهِ مَنْ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنْهُ وَ (أَنِي) لَا أَجْمِرُكُمْ فِي تَغْوِيرِكُمْ فَأَفْتِنَكُمْ وَأَفْنِ أَهَالِيَكُمْ ، وَلَا أَغْلِقُ بَابِي دُونَكُمْ فَيَأْكُلُ قَوِيَّكُمْ ضَعِيفَكُمْ ، وَلَا أَحْمِلُ عَلَى أَهْلِ جَزِيرَتِكُمْ مَا أَجْلِيهِمْ بِهِ عَنْ بِلَادِهِمْ وَأَقْطَعُ نَسْلَهُمْ . وَلَكُمْ عِنْدِي أُعْطِيَاتُكُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَأَرْزَاقُكُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ حَتَّى تَسْتَدِرَّ الْمَعِيشَةَ <sup>٤</sup> بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَكُونَ أَقْصَاهُمْ كَأَدْنَاهُمْ .

فَإِنَّ أَنَا وَقَيْتُ فَعَلَيْكُمْ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ وَحُسْنَ الْمَوَازَرَةِ وَالْمُكَافَأَةِ <sup>٥</sup> . وَإِنْ أَنَا لَمْ أَوْفِ لَكُمْ فَلَكُمْ أَنْ تَخْلَعُونِي ، إِلَّا أَنْ تَسْتَتِيْبُونِي . فَإِنَّ أَنَا نَيْتُ

١ استخار الله : سأل الله أن يلهمه الصواب النافع . وكله إلى نفسه : تركه يكافح المصاعب بنفسه (نخل الله عنه) .

٢ البنية (بفتح اللام وكسر الباء) : حجارة للبناء تصنع من طين . لا أضع حجرًا على حجر ولا لبنة على لبنة : لا أبني بناء (لا اتخذ بناءً لنفسي) . كرى النهر : فظف حوضه من الرواسب .  
٣ لا أكثر مالا (لنفسى) ولا أعطي نسائي ولا أولادي مالا .

٤ سد فقره : كفاه حاجته . الخصاصة (بفتح الخاء) : الفقر . من هو أحوج (البيان والتبيين ٢ : ١٤٢) ولعلها « ما » .... جمر الجيش : تركه مدة طويلة في بلاد العدو . الثغر : المكان الذي يخشى منه مجيء العدو (مناطق الحدود) . أفتنكم (أجعل عيونكم تمتد إلى النساء الموجودات في البلاد التي تمسكون فيها) أفتن أهاليكم : أجعل ذلك سبباً في أن تمتد عيون نساءكم (في أثناء غيابكم مع الجيش) إلى الرجال الباقين في بلادكم .

٥ لا أحمل على (لا أهرق وأظلم) أهل جزيرتكم (غير المسلمين الذين يعيشون في مناطقكم) ما أجلبهم به عن بلادهم (ما يحملهم على مفارقة البلاد حيث تقيمون - لأن ذلك يقود إلى اضطراب الحياة الاقتصادية) . الاعطيات والارزاق : الرواتب والمساعدات التي تستحق للناس من بيت المال . استدرت المعيشة (كثرت أسباب العيش) .

٦ الموازرة : المساعدة والعون . المكافئة : (كأن تحوط الشيء وتحافظ عليه وترد عنه الاعتداء) .

قَبِلْتُمْ مِنِّي ، وَاِنْ عَرَفْتُمْ أَحَدًا يَقُومُ مَقَامِي - مَنْ يُعْرِفُ بِالصَّلَاحِ -  
يُعْطِيكُمْ مِنْ نَفْسِهِ مِثْلَ الَّذِي أُعْطِيَكُمْ فَأَرَدْتُمْ أَنْ تُبَايِعُوهُ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ  
يُبَايِعُهُ وَيَدْخُلُ فِي طَاعَتِهِ .

أَيُّهَا النَّاسُ : لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا  
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ .

- لما بايع الناسُ يزيدَ بنَ الوليدِ ثم جاءه الخبرُ عن مروانَ بنِ محمدٍ ١  
ببعض التَّلَكُّوءِ كتبَ إليه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . من عبدِ اللهَ أميرَ المؤمنينَ يزيدَ بنَ الوليدِ إلى  
مروانَ بنِ محمدٍ . أما بعدُ ، فلإني أراكُ تُقَدِّمُ رِجْلًا وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى .  
فلِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَاعْتَمِدْ عَلَى أَيُّهُمَا شِئْتَ . وَالسَّلَامُ .

### حمزة بن بيض

١ - هو حَمَزَةُ بْنُ بَيْضٍ (بكسر الباء) من بني حَنَيفَةَ من بني بكر بن  
وائل ومن أهل الكوفة ، كان ماجناً خليعاً يتكسَّب بالشعر ، ولكننا لا نَعْرِفُ  
له أخباراً قبل عبد الملك بن مروان . انقطع إلى المهلب بن أبي صفرة والي  
خراسان (٧٨-٨٢ هـ) ثم إلى ابنه يزيد من بعده في خراسان ثم في البصرة منذ  
سنة ٩٦ هـ (٧١٥ م) . فلما جاء عمر بن عبد العزيز إلى الخلافة ، سنة ٩٩ هـ  
(٧١٧ م) ، نَقِمَ من يزيد بن المهلب أنه كان يُسْرِفُ في العطاء للشعراء ويقصِّر  
في أداء حقوق بيت المال ٢ ، فعزله وسجنه فكان حمزة بن بيض يدخل السجن  
على يزيد ويمدحه . ولقد تكسَّب حمزة من ممدوحيه مالاً جزيلاً ، إلا أنه كان  
مسرَّفاً فيما يبدو فاقتقر في بعض أيامه .

وإذا صحَّت رواية الاصفهاني (غ ٧ : ٢١) من أن الوليد بن يزيد لما  
تولى الخلافة (١٢٥ هـ = ٧٤٣ م) وعد أهل المدينة بأن يرُدَّ عليهم الأَعْطِيَاتِ

- 
- ١ مروان بن محمد بن مروان بن الحكم كان والياً اسماً في الموصل منذ سنة ١١٤ هـ ( فقد كان معه ولاية  
تعاقبوا على الموصل رسماً ) . ثم كان مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين .  
٢ أداء حقوق أصحاب الحقوق في بيت المال : الفقراء والمساكين .... الخ .

التي كان هشامٌ قد منعها عنهم - ثم أخلف - وأن حمزة بن بيض هجا الوليد من أجل ذلك ، فان وفاة حمزة تكون في ١٢٦ هـ (فوات ١ : ١٨٨) لا في ١١٦ هـ = ٧٣٤ م (معجم الأدباء ١٠ : ٢٨٩) .

٢ - كان حمزة بن بيض شاعراً مجيداً ظريفاً سائراً الشعر ، ولكن كثيرُ المُجون . وشعره فصيحٌ متين فيه جدٌ حيناً ومرحٌ حيناً . أما فنونه فهي الفخر والمديح والعتاب والهجاء ، وله مَقَطَعَاتٌ في عدد من الاغراض الوجدانية .

### ٣ - المختار من شعره :

- وقع بين بني حنيفة ، في الكوفة ، وبين بني تميم شرٌّ حتى نَشِيت الحرب بينهم - فقال رجل لحمزة بن بيض : ألا تأت هؤلاء القوم فتدفعهم عن قومك فإنك ذو بياض وعارضة ؟ فقال حمزة :

ألا لا تَلُمَّنِي ، يا ابنَ ماهانَ ، إنني أخاف على فَخَارَتِي أن تَحَطَمَا .  
ولو أني أبتاع في السوق مثَلَهَا ، وجدَّك ، ما باليتُ أن أتقدما !

- وقال يمدح مخلد بن يزيد بن المهلب (غ ١٥ : ١٥) :

أتيناكَ في حاجةٍ فاقضِها ،	وقل : «مرحباً» ، يحِبُّ المرحبُ !
ولا تتكلنا إلى معشرٍ	مَن يَعِدُوا عِدَةً يَكْذِبُوا .
فانتك في الفرع من أسرة	لهم خَضَعَ الشرقُ والمغرب .
وفي أدبٍ مِنْهُمْ ما نشأ	تَ، ونِعَمَ ، لَعمرُك ، ما أدبوا !
بلغت لعشرٍ مضت من سني	لك ما يبلغ السيدُ الأشيب .
فهَمَّكَ فيها جِسامُ الأمور ،	وهمَ لِدانتك أن يلعبوا ٢ .
وجدتُ فقلت : ألا سائلٌ	فيُعْطى ولا راغبٌ يرغب .

- دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب السجن فأنشده :

أغْلِقْ ، دون السَّماح والجود والنجدة ، بابَ حديدِه أشبُ ٣ .

١ ذو بياض وعارضة : (المقصود) أصل كريم ومقدرة في القول .

٢ اللدات : الأولاد الذين هم في سن واحدة .

٣ الاشب : ( الباب ) المعلق بجديد معترض عليه (سجن) .

ابنُ ثلاثٍ وأربعينَ مَضَتْ لا صَرَعٌ واهن ولا نَكِبٌ<sup>١</sup> .  
 لا بَطَرٌ أن تتابعَ نِعَمٌ ، وصابرٌ في البلاءِ مُخْتَسِبٌ .  
 برزتَ سبقَ الجوادِ في مَهَلٍ<sup>٢</sup> ، وقصرتَ دونَ سَعْيِكَ العربُ !

٤ - ٥٥ . الاغاني ( الساسي ) ١٥ : ١٤ - ٢٥ ؛ زيدان ١ : ٣١١ - ٣١٢ .

## الكُميتُ بنُ زَيدِ الاسدي

١ - وُلِدَ أَبُو المُسْتَهْلِ الكُميتُ بنُ زَيدِ الاسديّ نحو سنة ٦٠ هـ ( ٦٨٠ م ) في الكوفة ونشأ فيها مُعلِّماً للصبيان ، وكان أصمَّ أصلخ<sup>٣</sup> لا يسمع شيئاً . والكُميت كان مُتَشَبِّعاً لآلِ البيت يمدح الهاشمين ويتعصب لمُضَرَّ على اليمن ؛ وكانت حياته مليئةً بالاضطراب والمناقضات . قال ابن قتيبة ( ص ٣٦٩ ) : « وكان بين الكُميت وبين الطرِمَاح من المودة والمخالطة ما لم يكن بين اثنين » ، على تباعد ما بينهما في الدين والرأي : لأن الكُميت كان رافضياً وكان الطرِمَاح خارجياً صُفْرياً<sup>٤</sup> ، وكان الكُميت عدوً ثانياً عَصَبياً وكان الطرِمَاح قحطانياً عصبياً ، وكان الكُميت متعصباً لأهل الكوفة وكان الطرِمَاح يتعصب لأهل الشام . على أن الطرِمَاح كان أحسن تماسكاً في مذهبه وحياته : احتاج الشعراء إلى التكتسب فرضي الكُميت أن يمدح بني أمية وأبى ذلك الطرماح .

غَضِبَ خالِدُ بن عبد الله القسريّ والي الكوفة ( ١٠٥ - ١٢٠ هـ ) على الكُميت لموقفه من بني أمية فسجنه ؛ ولكن الكُميت فرّ من السجن ولجأ إلى هشام بن عبد الملك ومدحه ثم مدح خالداً ، فرضي عنه خالد فيما يبدو . ولما عزل هشام خالداً القسريّ عن الكوفة وولّاها يوسف بن عُمرَ الثقفِي ( ١٢٠ هـ = ٧٣٨ م )

١ في السنوات الثلاث والاربعين ( قبل سجنك الآن ) لم يتغلب عليك أحد : لم يصرك ولم ينكبك ( يطرحك أرضاً ) ، ولا أنت كنت في خلاها واهناً ضعيفاً .

٢ سرت على مهلك فسبقت الناس كما يسبق الفرس الجواد سائر الخيل .

٣ أصلخ : الأصم جداً لا يسمع البتة .

٤ الصفرية : فرقة من الخوارج أتباع زياد بن الاصفر يوافقون الازارقة في أن أصحاب الذنوب مشركون ولكن لا يقتلون أولاد المشركين ونساءهم كما يفعل الازارقة .



اشتط يوسف في معاملة الكميت فأكثر الكميت من هجاء يوسف . وفي سنة ١٢٦ هـ ( ٧٤٤ م ) استفز الكميتُ يوسفَ فثار الحرس بالكميت وقتلوه خبطاً بالسيف .

٢ - كان الكميت من الفقهاء والخطباء والشعراء ، عالماً بآداب العرب ولُغاتها وأخبارها وأنسابها . وهو شاعر مُكثّر يقدر على القصائد الطوال والمقطّعات القصار ، غير أنه يتكلّف الغريب ويتقصد أحياناً إلى الصناعة اللفظية . وأشهر فنونه مدائحه في الرسول وفي بني هاشم ، وتدعى الهاشميات . والقيمة التاريخية للهاشميات أكبر من قيمتها الأدبية ، إذ هي تعبّر عن رأي المعتدلين من الشيعة في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني للهجرة . ومع أن الكميت مدح الأمويين تكسباً فإن مدائحه فيهم أجود من مدائحه في بني هاشم ، فالاجادة في المديح ترجع أحياناً إلى الأمل بكثرة العطاء أكثر مما ترجع إلى الإعجاب والموافقة في المبادئ<sup>١</sup> . ومن المستغرب أن الكميت احتاط مرة في مدح الرسول فقد قال :

إلى السراج المنير أحمد لا تعدلني رغبة ولا رهب<sup>٢</sup>  
عنه إلى غيره ، ولو رقع الناس إلى العيون وارتقبوا ،  
وقيل أفرطت - بل قصدت - ولو عنقني القائلون أو ثلبوا<sup>٣</sup> .

وقد فنّد الجاحظ رأي الكميت ثم قال<sup>٤</sup> : « فمن رأى شاعراً مدح النبي صلى الله عليه وسلم فاعترض عليه واحد من جميع أصناف الناس حتى يزعم هو أن ناساً يعيبونه ويثلبونه ويعنفونه » .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال الكميت بن زيد الاسدي يمدح مسلمة بن عبد الملك ، وقد اختار هذه الابيات أبو تمام في الحماسة ( ٢ : ٣٤٣ ) :

١ راجع الشعر والشعراء ١٨ .

٢ ... - لا تميل بي عنه رغبة في عطاء ( الأمويين ) أو خوفاً منهم .

٣ قصد : اعتدل ، سار سيرة وسطا . ثلب : عاب ، ذم . - زعموا أنني بالفت في مدحه ، مع أنني قصدت ( كنت معتدلاً جداً ) .

٤ البيان والتبيين ٢ : ٢٣٩ - ٢٤٠ ، راجع الموشح ١٩٨ .

فما غابَ عن حِلْمٍ ولا شَهِدَ الحَنّا  
وتَفَضَّلُ أَيْمانَ الرجالِ شِمالَهُ  
وما أَجِمْ المَعروفَ من طَولِ كَرهِه  
ويَسْتَدِلُّ النَفْسَ المَصُونَةَ نَفْسَهُ  
بَلَوْنَاكَ في أَهلِ النَّدَى فَفَضَّلْتَهُمْ ،  
فَأنتِ النَّدَى في ما يَنوبُكَ والسَّدى

ولا اسْتَعَذَبَ العَوراءَ يوماً فَقالَها ١ .  
كما فَضَّلْتَ يُمْنِي يَدَيْهِ شِمالَها .  
وأمرأَ بأفْعالِ النَّدَى وافتَعَلْها ٢ .  
إذا ما رَأى حَقّاً عليه ابْتِذالَها ٣ .  
وباعَلَكَ في الأَبْواعِ قِدْماً فطالَها ٤ .  
إذا الحَوْدُ عَدَّتْ عُقْبَةَ القِدرِ مالَها ٥ .

— للكُميت بن زَيد الاسدي قصيدة طويلة يعاتب فيها قريشاً (بني أُميّة) على  
عداوتهم لبني هاشم (وللعُلَويين خاصّة) . والقصيدة في جمهرة أشعار العرب ،  
ومنها أبيات في «الشعر والشعراء» (ص ٣٧٠ - ٣٧١) . من هذه القصيدة :

ألا لا أرى الأَيّامَ يَقْضِي عَجَبُها بطولٍ ، ولا الأَحداثُ تَقْضِي خُطوبَها ٦ ،  
ولا عِبرَ الأَيّامِ يَعرِفُ بَعْضُها بَعْضُ من الأَقْوامِ إلّا لَبِيبُها ٧ .

١ الخنا : العمل القبيح . العوراء : الكلمة القبيحة .  
٢ ما أجَمْ (كره) المعروف (الأمر بالخير) من طول كره (من طول تكراره ، لكثرة ما فعل من الخير)  
ولا كره أيضاً الأمر بالمعروف على كثرة ما فعل من المعروف .  
٣ ابتذل النفس المصونة : أذل النفس (في خدمة الناس وفي سبيل الخير) المصونة (التي من حقها أن تصان  
وتكرم لأنها تكون عزيزة على صاحبها) . نفسه = النفس المصونة (بدل من النفس المصونة) . - يفاخر  
بنفسه في الحرب إذا ما وجب أن يفاخر بها .  
٤ بلوناك : اختبرناك . في أهل الندى : بين الكرماء . وبلونا باعك (مقدار ذراعيك ، المقصود يدك ،  
قدرتك) .... فكانت باعك أطول من جميع الإبْواعِ (كنت أقدر من جميع أصحاب القدرة) .  
٥ أنتِ الندى (الكرم) والسدى (المعروف) : أنت أكثر الناس كراماً وعملاً للخير . إذا الخود (المرأة  
الجميلة) عدت عقبه القدر (الشيء اليسير من المرق يبقى في القدر ويرده الذي يستعير القدر عادة من القدر :  
شيء لا قيمة له) . - إذا كثر الجذب والقحط وأصبحت المرأة الجميلة (التي يخطبها الرجال ويدفعون  
مهرها مبالغ كبيرة) تمد كل روثها وقدرها الشيء القليل من المرق الذي يبقى عادة في القدر ، فأنت تكون  
كثير الكرم والمطاء .

٦ - مهما طالَت الأيامُ فإن عَجَبُها (عجبا أو الشيء الذي يتعجب الناس منه - القاموس ١ : ١٠١ ، السطر  
١٣ وما بعده) لا يَقْضِي (يفتح الهاء) : لا يَنْقُضِي ، لا يَقْضِي (القاموس ٤ : ٣٧٩) . الأحداث :  
أحداث الدهر (نائباته ومصائبه) . الخطوب جمع خطب : الشأن أو الأمر (سواء أكان صغيراً أو عظيماً) .  
- لا تنتهي الأمور التي تجلب المصائب على الإنسان .  
٧ - والإنسان عادة لا يتعظ بغير الأيام (لا يتعلم مما ينزل بغيره من المصائب) إلا إذا كان لَبِيباً (عاقلًا ،  
موصوفاً ، معروفاً ومشهوراً ، بالعقل) .

ولم أرَ قولَ المرءِ إلَّا مَكْنَبِلَه : به وله مَحْرُومها ومُصِيبها ١ .  
وما غُيِّنَ الأَقْوَامُ مِثْلَ عَقُولِهِمْ ، ولا مِثْلَها كَسْباً أَفَادَ كَسُوبها ٢ .  
وما غُيِّبَ الأَقْوَامُ عَنْ مِثْلِ خُطَّةٍ تَغَيَّبَ عَنْهَا يَوْمَ قِيلَتْ أُرِيْبها ٣ .  
ولم أرَ بابَ الشرِّ سهلاً لأَهْلِهِ ، ولا طُرُقَ المَعْرُوفِ وَعَثّاً كَثِيْبها ٤ .  
رَمَتْنِي قُرَيْشٌ عَنْ قَيْسِي عَدَاوَةٍ وَتُوصِيْنِي وَتَوَقَّعُ حَوْلِي تَارَةً وَتُصَيِّنِي وَتَدْرِي أَنِّي قَرِيْبها !  
أَفِي كُلِّ أَرْضٍ جِئْتُهَا أَنَا كَائِنٌ وَان كُنْتُ فِي جِذَمِ الْعَشِيْرَةِ أَقْبَلْتُ  
لَنَا الرِّحِمُ الدُّنْيَا وَلِلنَّاسِ عِنْدَكُمْ مَلَأْتُمْ حِيَاضَ الْمُلْحَمِينَ عَلَيْكُمْ ، عليّ وَجْوهُ الْقَوْمِ كَرْهًا قُطُوبها ٥ .  
سِجَالٌ رَغِيْبَاتُ اللَّهِى وَذُنُوبها ٦ .  
وَأَثَارُكُمْ فِينَا تَصَبُّ نُدُوبها ٧ .

١ النبل اسم جمع لا مفرد له من لفظه : السهام . - أقوال الانسان كالنبال ( السهام ) التي يطلقها هو المسؤول عنها ( قادر على أن يجعلها تصيب أو تخطئ ) .

٢ - لا يفقد الانسان شيئاً أعظم من عقله ( مهما تموض على فقد عقله ) ، ولا استفاد شيئاً أعظم من العقل .  
الكسوب : الرجل الطيب الكسب .

٣ الخطة : الأمر المقدر ، الطريقة المرسومة المتفق عليها . الأريب : العاقل الحكيم ( في وضع الأمور مواضعها )  
- ما جهل قوم تدبير أمورهم كجهلهم حيناً يعملون عملاً ( أو يتفقون على عمله ) من غير أن يستشيروا العقلاء الحكماء منهم .

٤ الكتيب : التل من الرمل . الوعث : اللين المتخلخل الذي تغيب القدم عند السير فيه ( الذي يعسر السير فيه ويصعب ) . - ليس عمل الشر سهلاً ( كما يظن الناس ) ولا عمل المعروف ( الخير ) صعباً .

٥ توقع حولي ( تسقط سهامها قريبة مني من غير أن تصيبني ) ..... - تنزل بي قريش ( بنو أمية خصوم العلويين )  
الأذى حيناً وتوقع حولي ( تهددني بالأذى ) حيناً آخر . عفى الله عنها ( الحسيب ) ؛ الله الذي يرجع إليه حساب جميع الناس على ما يفعلون .

٦ أنا كائن لخوف بني فهر ( قريش ) : أنا في كل مكان ألقى ما يخيفني من بني أمية .

٧ الجذم : الأصل . كره ( بفتح الكاف ) مكروه . القطوب : تقلص عضلات الوجه من الغضب أو البغض .  
- وإذا كنت مع جماعة من قومي ( من مضر ، قيس ، عرب الشمال ) فإن بعضهم ينظر إلي وهو عابس غاضب ( لأنني أحب بني هاشم وأكره بني أمية ) .

٨ الرحم : القرابة .

السجال جمع سجل ( بفتح السين ) : الدلو العظيمة إذا كانت مملوءة ماء . الرغبة : العطاء الكثير .  
اللهى جمع لهوة ( بضم اللام أو بفتحها ) : العطية الكبيرة ، ألف دينار . الذنوب : الدلو المملأ .  
وأتم تتيبون سائر الناس ( غيرنا ، غير بني هاشم وأنصار بني هاشم ) بمطايا كثيرة كريمة مع الاسراف .  
٩ الملحم : الشاتم للعرض ، المقاتل ، الخصم والعدو . الذنوب جمع ندبة ( بفتح النون ) : اثر الجرح الباقي على سطح الجسم . - تحسنون إلى أعدائكم وتسيئون إلينا كثيراً ( نحن أقاربكم ) .

سَتَلْقَوْنَ مَا أَحْبَبْتُمْ فِي عَدُوِّكُمْ  
فلم أر فيكم سيرةً غيرَ هذه ،  
جَمَعْنَا نفوساً صَادِيَاتٍ إِلَيْكُمْ  
فقائبة ما نحن يوماً وأنتم ،  
وهل يَعْدُونَ بَيْنَ الْحَبِيبِ فِرَاقَهُ ؟  
ولكن صبراً - عن أخٍ لك ضائرٍ -  
رَأَيْتَ عَذَابَ الْمَاءِ إِنْ حِيلَ دُونَهُ  
وإن لم يكن إِلَّا الْأَسِنَّةَ مُرَكَّبٌ  
- وللكميت « هاشمية » مشهورة طويلة تبلغ مائة وأربعين بيتاً مطلعها :  
طَرِبْتُ ، وما شوقاً إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ  
ولا لَعِباً مَنِي ، وذو الشوق يَلْعَبُ ٩ .  
قال فيها :

- ١ - ومع ذلك فستجدون منا ما يسركم من الدفاع عنكم إذا حاربكم أعداؤكم . العصب ( بضم العين ) : جماعة من الرجال أو الخيل أو الطير عدوها ما بين عشرة وأربعين .
- ٢ - لن يكون لنا خطة في معاملتكم غير هذه ( الخطة الحسنة ) . ولا طعمة ( مأكلة ، دعوة إلى طعام ، تكسب ) إِلَّا التي لا أجد فيها عاراً علي أن أقبلها : لن أهجوكم ! الواقع أن هاشميات الكمييت خاصة عتاب لبني أمية أكثر منها هجاء .
- ٣ - جمعنا نفوساً صاديّات ( ظماء ، عطاشاً ) اليكم ( يا بني أمية ) ، وأفئدة ( قلوباً ) طويلة وجيها ( كثيراً خفقاتها ) : نحن نميل اليكم ونحبكم وقلوبنا تحفّق عليكم ( نخاف عليكم ونشفق ) .
- ٤ - ولكن إذا لم تقيثوا ( تعدلوا عن عداوتنا وظلمنا ) ، بني عبد شمس ( يا بني أمية الحاكمين في دمشق ) فسنكون يوماً ما كالقائبة ( البيضة التي يخرج منها الفرخ ) والقوب ( الفرخ الذي يخرج من البيضة ) : سينقطع ما بيننا وبينكم ( لأن الفرخ إذا خرج من البيضة لا يعود إليها أبداً ) .
- ٥ - يعدو : يزيد على ، يتجاوز . البين : البعد (الموقت) ، الفصل . الفراق : الفرقة ...
- ٦ - إذا كان لك أخ يلحقك منه ضرر ثم صبرت نفسك عنه ( عن لقائه والاجتماع به ) ، مع شوقك إلى لقائه ، فإن ذلك يكون تعزية لك : احتمال القليل من فراقه في سبيل النجاة من الكثير من شره .
- ٧ - إذا تعذر عليك الحصول على ( جرعات ) عذاب ( حلوة ) من الماء فسيكفيك ما لا بد منه ( سيكفيك القدر الضروري من الماء ) الشريب : الذي تقبل النفس أن تشربه .
- ٨ - الاسنة : رؤوس الرماح ( المصاعب ، المكاره ) .
- ٩ - طرب الرجل : هاج شوقه . البيض جمع بيضاء : المرأة الحسنة الجميلة . اللعب : المزح والهزل ( ضد الجلد ) . وذو الشوق يلعب : إن فقرأ من الذين يبدون الشوق يكونون أحياناً كثيرة هازلين غير جادين .

إلى النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ يَحِبُّهُمْ  
 بَنِي هَاشِمٍ رَهْطِ النَّبِيِّ ، فَإِنِّي  
 خَفَضْتُ لَهُمْ مَنِّي جَنَاحَ مَوْدَةٍ  
 إِلَيْكُمْ ، ذُو آلِ النَّبِيِّ ، تَطَلَّعْتُ  
 فَإِنِّي عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي تَكَرَّهَوْنَهُ  
 يُشِيرُونَ بِالْأَيْدِي إِلَيَّ ، وَقَوْلُهُمْ :  
 فَطَائِفَةٌ قَدْ كَفَّرْتَنِي بِحُبِّكُمْ ،  
 فَمَا سَاعَنِي تَكْفِيرُ هَاتِكَ مِنْهُمْ  
 وَقَالُوا : « تُرَابِيَّ هَوَاهُ وَرَأْيُهُ ! »

وَقَالُوا : « وَرَثَتُنَا أَبَانَا وَأَمَّنَا ! »  
 يَرَوْنَ لَهُمْ حَقًّا عَلَى النَّاسِ وَاجِبًا  
 وَلَكِنْ مَوَارِيثُ ابْنِ أَمِينَةَ الَّذِي  
 وَمَا وَرَثَتُكُمْ ذَاكَ أُمَّ وَلَا أَبٌ .  
 سَفَاهًا ، وَحَقَّ الْهَاشِمِيُّينَ أَوْجِبْ !  
 بِهِ دَانَ شَرِّقِي لَكُمْ وَمُغَرَّبِي .<sup>٩</sup>

١ البَيْضُ جَمْعُ أَيْضٍ : الرَّجُلُ النَّقِيُّ الْعَرِضُ ، الشَّرِيفُ ، النَّبِيلُ . - أَنَا أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ ( أَرْجُو ثَوَابَهُ )  
 عَلَى مَا نَابَنِي ( أَصَابَنِي ، نَزَلَ بَنِي مِنَ الْمَصَائِبِ ) بِحُبِّهِمْ ( بِسَبَبِ حُبِّي لِآلِ الْبَيْتِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ) .  
 ٢ رَهْطُ النَّبِيِّ : قَوْمُ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، آلُهُ ، نَسْلُهُ . أَرْضَى وَأَغْضَبَ لَهُمْ ( أَرْضَى بِمَا  
 يَرْضِيهِمْ وَأَغْضَبَ لِمَا يَغْضَبُهُمْ ، فِي حَيَاتِهِمْ ) ، وَأَرْضَى وَأَغْضَبَ بِهِمْ : ( .... بَعْدَ مَوْتِهِمْ ) . - أَنَا مُتَمَسِّكٌ  
 بِوَلَاتِهِمْ ( عَامِلٌ بِمَا يَرْضِيهِمْ تَارِكٌ لِمَا يَسْخَطُهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ وَبَعْدَ مَوْتِهِمْ ) .  
 ٣ - حُبُّهُمْ يَحْمِلُنِي عَلَى خَفْضِ الْجَنَاحِ لَهُمْ ( الْخَفْضُ فِي مَحَبَّتِهِمْ خَفْضًا كَامِلًا ) فِي كَنَفِ سِتْرٍ ، كَتَمَانٍ ( لِأَنَّهُمْ أَظْهَرُ  
 حُبِّ آلِ الْبَيْتِ كَانَ يَعْزِضُ صَاحِبَهُ لِلْإِسْطِهَادِ ) . كَنَفَاهُ ( جَانِبَاهُ ) أَهْلُ ( قَرَابَةٍ ، صِلَةٍ وَثِيقَةٍ ) وَمَرْحَبُ  
 ( سَعَةٍ ) .

٤ تَطَلَّعَ : اسْتَشْرَفَ ( نَظَرَ مِنْ بَعِيدٍ مُتَشَوِّقًا إِلَى قَرَبِ الْقَاءِ ) . فَوَازَعُ جَمْعُ نَازَعٍ ( وَفَازَعَةُ ) : النَّاقَةُ الَّتِي  
 تَحْنُ إِلَى وَطَنِهَا . فَوَازَعُ مِنْ قَلْبِي : عَوَاطِفِي . أَلْبَبُ جَمْعُ لَبٍ : الْعَقْلُ .  
 ٥ جَنِبُ ( يَفْتَحُ النَّوْنُ ) يَجْنِبُ ( يَضُمُّ النَّوْنُ ) الشَّيْءَ : إِيْتِمَادُهُ ( الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ ١ : ١٣٨ ) .  
 ٦ يَقُولُونَ : خَابَ هَذَا : ضَلَّ الْكَمِيتُ ( فِي حُبِّ آلِ الْبَيْتِ ) .  
 ٧ تُرَابِيَّ : يَحِبُّ أَبَا تُرَابٍ ( عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ) . هَوَاهُ وَرَأْيُهُ : فِي الْعَمَلِ وَالْقَوْلِ .  
 ٨ .... وَرَثَتُنَا ( الْخِلَافَةُ ) عَنْ أَبِيْنَا وَأَمَّنَا ( مِنْ عُمَانَ بْنِ عَفَانَ الْأُمَوِيِّ ثَالِثِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ - أَوْ مِنْ بَنِي عَبْدِ  
 مَنَافٍ ( يَفْتَحُ الْمِيمُ ) لِأَنَّ عَبْدَ مَنَافٍ وَالِدَ أُمَيَّةَ وَهَاشِمَ ( ؟ ) .  
 ٩ ابْنُ أَمِينَةَ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . - إِنْ ارْتَبَتْ الْخِلَافَةُ لَمْ يَأْتِ مِنَ النِّسْبِ وَقَرَابَةِ الدَّمِ حَتَّى يَكُونَ لَبْنِي أُمَيَّةَ حَقٌّ  
 فِيهَا لِاجْتِمَاعِهِمْ مَعَ بَنِي هَاشِمٍ فِي بَنُوَّةِ عَبْدِ مَنَافٍ ، بَلْ جَاءَتْ مِنَ الدِّينِ ( فَحِينَمَا كَانَ بَنُو هَاشِمٍ يُؤْمِنُونَ بِمُحَمَّدٍ  
 وَيَعْتَمِدُونَهُ كَانَ بَنُو أُمَيَّةَ يَكْذِبُونَهُ وَيَقَاتِلُونَهُ ) .

بك اجتمعت أنسابنا بعد فرقة ،  
يقولون : « لم يورث ! » - ولولا ثرائه  
وعك ولختم والسكون وحمير  
فإن هي لم تصلح لقوم سواهم  
فنحن بنو الاسلام ندعى وننسب<sup>١</sup>  
لقد شريكت فيه يكيل وأرحب<sup>٢</sup>  
وكنده ، والحيان بكر وتغلب<sup>٣</sup>  
فإن ذوي القربى أحق وأقرب<sup>٤</sup>

فيا موقداً ناراً لغيرك ضوءها  
ألم ترني من حب آل محمد  
كأنني جان محدث ، وكأنما  
على أي جرم أم بآية سيرة  
أناس بهم عزت قریش فأصبحوا  
ويا حاطباً في غير حبلك تحطبه<sup>٥</sup>  
أروح وأغدو خائفاً أترقب<sup>٦</sup>  
بهم أتقى من خشية العار أجرب<sup>٧</sup>  
أعنت في تقریظهم وأوتب<sup>٨</sup>  
وفيهم خباء المكرمات المطنب<sup>٩</sup> !

١ - بعد أن كنا في الجاهلية متفرقين قبائل جثت أنت ، يا رسول الله ، وجمعتنا بالاسلام ، فنحن ندعى اليوم مسلمين (والخلافة هي من أجل ذلك بالاسلام وبالصلة الروحية من محمد لا بصلة الدم) .  
٢ و ٣ يقول الكمي : ان الامويين يقولون : ان محمداً رسول الله لم يورث ( لم يترك الخلافة ارثاً لأحد) .  
ولو لم تكن الخلافة ارثاً (لبنی هاشم) لكانت لجميع القبائل : لبيكيل وارحب وعك ونعم ... ولما أمر بنو أمية على الاستبداد بها .

٤ - فإذا كانت الخلافة لا تصلح إلا للذين هي ارث لهم ، فذوو القربى من محمد رسول الله أحق بها .  
٥ الموقد النار لغيره والحاطب (الجامع الخطب) بحبله هو (ولكن لغيره) : هو الذي يتبع في سبيل الآخرين .  
- في هذا البيت وفي الأبيات التالية يثبت (بتشديد الباء) الكمي اولئك الذين يحبون آل البيت ثم لا ينتفعون بهذا الحب بل ينالهم منه أذى ثم يشجبهم الكمي على الاستمرار في حبهم هذا .  
٦ أروح وأغدو (أذهب وأجي) : أقضي أيامي . أترقب : انتظر أن ينالني الأذى في كل ساعة (وأنا مستعد لقبول ذلك راض به) .

٧ جان : مجرم ، مرتكب جناية تزل بها ظلم على قوم آخرين ... المحدث : الذي ارتكب ذنباً لم يسبقه أحد إلى مثله . وكأنما أنا عند الناس جمل أجرب ( يكرهوني ويتعدون عني) : يخافون أن تنالهم بسببي فقرة من بني أمية لأنني أحب آل البيت .

٨ - بعض الناس (أشباع الأمويين) يعنفوني (يؤبخوني بشدة وقسوة) ويؤذونني (يلوموني) على تقریظ (مديح آل البيت) ، فأني جرم (ذنب) في ذلك ؟ وما السيرة (السنّة ، الطريقة ، العادة) التي تبرر هذا التعنيف والتأنيب ؟

٩ - (ان بني هاشم) هم الذين جعلوا جميع قریش عزيزة (قوية ، محترمة ، محبوبة) بالاسلام حتى أصبح في قریش خباء (خيمة ، قبة : خيمة من جلد كبيرة) المكرمات (المآثر والاعمال الحميدة) المطنب (الثابت) . والطنب جبل تشد به الخيمة) ، كناية عن رسوخ الملك في قریش . - الملك ثبت في قریش من اتصلهم بالاسلام وبالخلافة من محمد رسول الله ، وليس من نسبهم وصلتهم بعبد مناف أو أمية !

- ٤ - القصائد الهاشميات (هوروفيتس) ، ليدن ١٩٠٤ م .  
 الهاشميات (اعتنى بتصحيحها محمد شاكر الحياط ، القاهرة ، بلا تاريخ .  
 الهاشميات للكميت بن زيد ، القاهرة (مطبعة الموسوعات الاسلامية)  
 ١٣٢١ هـ .  
 الهاشميات للكميت بن زيد ، القاهرة (شركة التمدن الصناعية) ١٣٢٩ هـ .  
 شرح الهاشميات بقلم محمد محمود الرافعي ، الطبعة الثانية ، القاهرة  
 ١٩١٢ م .

- الكميت بن زيد شاعر العصر المرواني وقصائده الهاشميات ، تأليف عبد  
 المتعال الصعيدي ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٤٣ م (؟)  
 الكميت بن زيد الاسدي شاعر الشيعة السياسي ، تأليف أحمد صلاح نجا ،  
 بيروت ١٩٥٧ م .  
 الاغانى (طبعة الساسي) ١٥ : ١٠٨ - ١٢٤ ، أعيان الشيعة ؛  
 مجلة العرفان (صيداء) ٧ : ٢٧٩ ؛ بروكلمان ١ : ٦١ ، الملحق ١ :  
 ٩٦ - ٩٧ ؛ زيدان ١ : ٣١٤ - ٣١٦ .

### يزيد بن الطثرية

- ١ - هو أبو المكشوح يزيد بن الصمّة القُشيري من بني عامر بن صعصعة ؛  
 والطثرية (بفتح الثاء وبسكونها) أمّه لأنها من بني طثّر وهم حي من اليمن ،  
 من عرب الجَنُوب . وكان يزيد بن الطثرية جميلَ الوجه وافرَ الشعر حلو  
 الحديث حسن التحديث للنساء ، فكان يُلقَّب مُودِقاً لافتنان النساء به وبحديثه .  
 وكان يزيد بن الطثرية مع ذلك كله شريفاً سخيّاً شجاعاً صاحبَ نجدة  
 وحربٍ كاملٍ الأدبِ وافرِ المروءة ، أُتلف ماله في وجوه الكرم حتى لَزِمَته  
 الدين وحُبِسَ به .

في الكامل (ص ٣٣٣ - ٣٣٤) :

كان يزيد بن الطثرية غزلاً (يحبّ محادثة النساء) ، وكان أخوه ثورٌ ذا

١ راجع غ ٨ : ١٥٦ والهامية ٥ .

مال . فكان يزيدُ يأتي إلى العطار ( بائع . العطر ) فيقول ( له ) : اذهني دَهْنَةً بناقة من لبيلٍ ثورٍ ، فيفعل ( العطار ) ذلك .... فاذا كَثُرَ عليه الدينُ هرب فتَبَدَّى ( أقامَ في البادية زمناً ) . فاذا ذَكَرَ حُوشِيَةَ بنت أبي فُدَيْك ابن قرّة بن حنظلة - وكان يشبب بها - قَدِمَ واقتطع من لبيل أخيه ما يسدّ به دينه . وفي ذلك يقول :

قَضَى غُرْمَائِي حُبَّ أَسْمَاءَ بَعْدَ مَا تَخَوَّنَنِي ظُلْمٌ لَمْ وَفَجُورٌ .  
فذلك دأبي ما حَيَّيْتُ ، ومما مشى لِثَوْرِ على ظَهْرِ الْفَلَاةِ بَعِيرُ !  
( فشكا ثورُ أخاه يزيدَ إلى الوالي فأمر الوالي بحلق رأس يزيد ، وكانت ليزيد جُمَّةٌ حسنةٌ ، فقال يزيد ) :

أَقُولُ لِثَوْرٍ ، وَهُوَ يَحْلِقُ لِمَتِّي بِعَقَاءَ مَرْدُودٍ عَلَيْهَا نَصَابُهَا ١ :  
تَرَفَّقَ بِهَا ، يَا ثَوْرُ ، لَيْسَ ثَوَابُهَا بِهَذَا ؛ وَلَكِنْ عِنْدَ رَبِّي ثَوَابُهَا .  
أَلَا رَبِّمَا ، يَا ثَوْرُ ، فَرَقَ بَيْنَهَا أَتَأْمَلُ رَخَصَاتٍ حَدِيثَ خِضَابِهَا ٢ !

وليزيد بن الطثرية مُغامرات غَزَلِيَّة في سبيل نِسْوَةٍ كَثِيرَاتٍ مِنْهُنَّ وَحْشِيَّة الْجَرْمِيَّة وَأَسْمَاءُ الْجَعْفَرِيَّة ونساء أُخَرَ لم يذكر صاحب الأغاني أسماءهن ، مع أنهم ذكروا أن يزيدَ كان حَصُورًا ٣ .

وَقُتِلَ يَزِيدُ بْنُ الطَّثْرِيَّةِ يَوْمَ الْفَلَجِ ، فِي الْيَامَةِ مِنْ شَرْقِي بِلَادِ الْعَرَبِ ، وَهُوَ يَوْمٌ أَنْتَصَرَ فِيهِ بَنُو عَامِرٍ - قَوْمُ يَزِيدَ - عَلَى بَنِي حَنْفِيَّةَ ، وَيَزِيدُ يَوْمَ ذَلِكَ صَاحِبُ الرَّايَةِ . وَكَانَ يَوْمَ الْفَلَجِ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ ١٢٦ هـ ( ٧٤٤ م ) .

٢ - يزيد بن الطثرية شاعر غَزَلٍ مطبوعٌ فصيحٌ عفيف اللفظ .

٣ - المختار من شعره :

قال يزيد بن الطثرية في الغزل والنسيب ، وهذه القطعة من اختيارات أبي تمام في ديوان الحماسة :

١ يقصد المقص .

٢ فرق بينها : فرق بعض شعري عن بعضه . أنامل : أصابع رخصات ( لينة ) حديث ( جديد ) خضابها ( صباغها بالحناء ) . - كم مر عل شعري من أيدي النساء الجميلات تحباً وغزلاً !

٣ الحصور الذي لا يأتي النساء عفة أو عجزاً .



فدِ عَصٍّ ، وأما خَصَرُها فَبَتِيلٌ<sup>١</sup> ؛  
 بَنَعْمَانٍ من وادي الأراك مَقِيلٌ<sup>٢</sup> .  
 إليك ؟ وكَلَا ، ليس منك قليلٌ<sup>٣</sup> .  
 لنا مِن أَخِيَاءِ الصِّفَاءِ خَلِيلٌ<sup>٤</sup> ،  
 عَدَوٌّ ولم يَؤْمِنْ عليه دَخِيلٌ ،  
 وخوفَ العِدَى فيه إليك - سَبِيلٌ ؟  
 بعيد ، وأشياعي لديك قليل .  
 فَأَفْنَيْتُ عِلَاتِي فكيف أقول ؟  
 ولا كلَّ يومٍ لي إليك رسول .  
 سَتُنَشِّرُ يوماً والعِتَابَ طَوِيلَ .  
 فحملُ دمي يومَ الحسابِ ثَقِيلُ !

عُقَيْلِيَّةٌ<sup>١</sup> أما مَلَاثِ إزارِها  
 تَقْبِظُ أكنافَ الحِمَى ، ويَظْلِمُها  
 أليسَ قَلِيلاً نَظَرَةً<sup>٢</sup> إنْ نَظَرْتُهَا  
 فَيَا خُلَّةَ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ دُونَهَا  
 ويا من كَتَمْنَا حَبَّةَ لم يُطْعَ بِهِ  
 أما مِن مَقَامٍ - أَشْكَى غُرْبَةَ النَّوَى  
 قَدَيْتُكَ ؛ أَعْدَائِي كَثِيرٌ ، وشَقَّتِي  
 وَكَدْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جَنَّتْ بَعْلَةٌ ،  
 فما كلَّ يومٍ لي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ<sup>٣</sup> ،  
 صَحَائِفُ عِنْدِي لِلْعِتَابِ طَوِيلُهَا  
 فلا تَحْمِلِي ذَنْبِي وَأَنْتِ ضَعِيفَةٌ<sup>٤</sup> ؛

- وله بيتان وصفا بأنهما مُغْنِجان :

على كَيْدِي كَانَتْ شِفَاءً أَنَامِلُهُ ،  
 فَلَا هُوَ يُعْطِينِي وَلَا أَنَا سَائِلُهُ !

بِنَفْسِي مَنْ لَوْ مَرَّ بِرَدُّ بَنَانِهِ  
 وَمَنْ هَابَنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ وَهَيْبَتُهُ ،

- ومن أحسن الغزل العفيف قوله :

مَزَارَكَ مِن رِيَا - وشعبا كما مَعَا<sup>١</sup> .  
 وَتَجَزَّعَ<sup>٢</sup> إِنْ دَاعِي الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا .  
 وَقُلْ لِنَجِدْ عَلَنًا أَنْ يُودَّعَا .  
 وَحَالَتْ بَنَاتُ الشُّوقِ يُحْسِنُ نَزْعَا<sup>٣</sup> ،

حَنَنْتَ إِلَى رِيَا ، وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ<sup>١</sup>  
 فَمَا حَسَنٌ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمَرَ طَائِعَا<sup>٢</sup>  
 قِفَا وَدَّعَا نَجْدَا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى ؛  
 وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبِشْرَ أَعْرَضَ دُونَنَا ،

- ١ عقيلية : من بني عقيل . ملاث إزارها : محل عقد الأزار من وسط الجسم ( العجز والكفل ) . الدعص : التلة من الرمل ( كناية عن عظم كفله ) . بتيل : دقيق .
- ٢ تقبِظ = تقبِظ : تقضي القبض ( الصيف ) ، وتنام بعد كل ظهر ( في الصيف ) في وادي الأراك ( كناية عن التنعيم ) . ٣ ليس منك شيء قليل ( كل شيء تنعمين به كثير في نظرك ) .
- ٤ الخلعة : الخليلة ، الصديقة . ليس لنا خليل غيرها .
- ٥ - لا تستطيع أن تلتقي بريا مع أن قومك وقومها يسكنان في مكان واحد .
- ٦ البشر : جبل في نجد . اعرض : ظهر منتصباً . حالت ( أقبلت ) بنات الشوق ( الموم ) يحسبن ( كأنهن ) نزعاً ( نياق مسرعات ! ) .

بَكَتْ عَيْنِي الْيُمْنَى ، فَلَمَّا زَجَرْتَهَا  
وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعِ  
وَأَذْكَرُ أَيَّامِ الْحِمَى ثُمَّ أَنْشَى  
عَلَى كَبِيدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَقْطَعَا !  
عَنِ الْجَهْلِ بَعْدَ الشَّيْبِ أَسْبَلْنَا مَعَا .  
عَلَيْكَ ، وَلَكِنْ خَلَّ عَيْنِيكَ تَدْمَعَا !

٤ - ٥٥ . الاغانى ٨ : ١٥٤ - ١٨٤ ؛ زيدان ١ : ٣٤٠ - ٣٤١ .

### يزيد بن ضبة الثقفي

١ - هو يزيد بن مِقْسَمٍ ؛ وضبة اسم أمه غلبت على نسبه فعُرِفَ بها دون أبيه . وسبب ذلك أن مقسماً مات وترك ابنه يزيداً صغيراً ، فكانت ضبة تحضن أولاد المغيرة بن شعبة الثقفي في الطائف ثم كانت تحضن أولاد ابنه عروة بن المغيرة ، وهكذا أصبحت نسبة يزيد بن مِقْسَمٍ : يزيد بن ضبة الثقفي .

ويزيد بن ضبة هذا مولى ، ولعل أباه مقسماً - لا أمه ضبة - لم يكن عربياً . ولعل يزيد هذا كان غير عربي من جهة أبيه وأمّه معاً . ولقد كان ولاؤه في ثقيف لبني مالك بن حطيظ ثم لبني عامر بن يسار .

انتقل يزيد بن ضبة من الطائف إلى الشام ثم اتصل بالوليد بن يزيد وصحبه منذ أيام أبيه يزيد بن عبد الملك بن مروان (١٠١ - ١٠٥ هـ) ، ولم يكن يفارقه .

فلما أفضت الخلافة إلى هشام بن عبد الملك ، سنة ١٠٥ هـ (٧٢٤ م) ، وقد يزيد بن ضبة عليه مهنتاً بالخلافة وأراد أن ينشده قصيدة يمدحه بها . فلم يقبل هشام منه وقال له : « عليك بالوليد فامدحه » وأنشده . ثم أمر هشام باخراج يزيد بن ضبة من حضرته .

علم الوليد بذلك فبعث إلى يزيد بن ضبة بخمسمائة دينار وأشار عليه بأن يترك الشام ويعود إلى الطائف ويعيش فيها على أموال له (للوليد) ، خوفاً من أن يذكره هشام مرة ثم يأمر بسجنه أو قتله . وقد بقي يزيد بن ضبة في الطائف مدة خلافة هشام كلها (١٠٥ - ١٢٥ هـ) .

ولما مات هشام وبُويِعَ الوليدُ بن يزيد بالخلافة ، سنة ١٢٥ هـ (٧٤٣م) ،  
أقبل يزيد بن ضبّة من الطائف إلى الشام فقرّبه الوليد وأحسن إليه .

غير أن الوليد بن يزيد لم يَعِشْ في الخلافة إلا نحو ثلاثة أشهر<sup>١</sup> ،  
ولا نعلم شيئاً من حال يزيد بن ضبّة بعد ذلك . ولكن بما أن يزيد بن ضبّة  
كان شاعراً قديماً في بني أميّة عرف عبد الملك وعرف أول الخلفاء<sup>٢</sup> معاوية ،  
كما نلمح في قصيدته التي قالها بعد حادثته مع هشام ، فإن من المحتمل  
ألا تكون الحياة قد امتدت به إلى ما بعد سنة ١٣٠ هـ (٧٤٧-٧٤٨م) .

٢ - يزيد بن ضبّة الثقفي شاعر مولدٌ وجداني فصيحُ الألفاظ سهل  
التركيب ، قال الاصفهاني (غ ٧ : ١٠٣) : « كان يزيد بن ضبّة مولى  
ثقيف ، ولكنه كان فصيحاً ... وكان يطلب القوافي المعتاصة والحوشي من  
الشعر<sup>٣</sup> » . فاذا نحن تأملنا شعر يزيد بن ضبّة وجدنا أن شعره في الطرد بدوي  
كثير الغريب ، وهذا راجع إلى طبيعة الطرديات (القصائد التي تصف الصيد  
خاصة وأنواع الحيوان عامة) . أما شعره الوجداني في المديح والعتاب والغزل  
فهو شعر فصيح سهل . ويزيد بن ضبّة شاعرٌ مكثرٌ مطيل ، روى الاصفهاني  
(٧ : ١٠٣) فقال : « قال يزيد بن ضبّة ألف قصيدة ، فاقسمتها شعراء  
العرب<sup>٤</sup> وانتحلها فدخلت في أشعارها » . وهذا يدل على أن الكثرة من قصائد  
يزيد بن ضبّة كانت بدوية الأسلوب غريبة الألفاظ . ومما يلفت النظر  
في قصائد يزيد بن ضبّة التي وصلت إلينا أنها من بحورٍ قصارٍ مطربة ،  
ثم هي تحمل طابعاً محدثاً يجعلها كثيرة الشبه بالشعر العباسي .

### ٣ - المختار من شعره :

— لما أمر هشامُ بن عبد الملك بإخراج يزيد بن ضبّة من حضرته ، عادَ

- ١ راجع ترجمة يزيد بن الوليد ، فوق ، ص ٦٩٢ .
- ٢ راجع الاغانى ٧ : ٩٦ ، البيتين ١٦ - ١٧ ؛ ثم راجع المختار من القصيدة «أرى سلمى تصد وماصدنا»  
مع شرح البيتين المذكورين : وكان أبوك ... كذلك أول الخلفاء ....
- ٣ القوافي المعتاصة : القوافي التي يتكلفها الشاعر لمرابتها فلا يكاد القارئ أن يهتدي لمعناها في مكانها من البيت.  
الحوشي : الغامض من الكلام .
- ٤ شعراء البدو .

يزيدُ بن ضَبَّة إلى الطائف عملاً بنصيحة الوليد بن يزيد . وفي الطائف قال يزيدُ بن ضَبَّة قصيدةً فيها نسيب وفخر وتعريض بهشام بن عبد الملك :  
أرى سَلَمي تَصُدُّ وما صَدَدْنَا ، وَغَيْرَ صُدُودِهَا كُنَّا أَرَدْنَا ١ .  
لقد بَخِلْتُ بنائِلِها عَلينا ، ولو جادتُ بنائِلِها حَمِدْنَا ٢ .  
وقد ضُنْتُ بما وعدتُ ، وأمست ولو عَلِمْتُ بما لاقِيتُ سَلَمي  
تَلِمَ على تَنائي الدارِ مِنَّا ، تَغَيَّرَ عَهْدُهَا عَمَّا عَهَدْنَا ٣ .  
أَلَمْ تَرَ أَتْنَا لَمَّا وَلِينَا ، فَتُخْبِرُنِي وتعلمَ ما وَجَدْنَا ٤ .  
رَأَيْنَا الفَتْقَ حينَ وَهَى عليهم ، فَيُسْهِرُنَا الخيالُ إذا رَقَدْنَا ٥ .  
إِذَا هَابَ الكَرِيهَةُ مِن يَلِيهَا ، أُمُوراً مُخِرَقَتْ قَوَهَتْ سَدَدْنَا ٦ .  
وَجَبَّارٍ تَرَكَ نَهاهُ كَلِيلًا ، وَكَم مِن مِثْلِهِ صَدَعٍ رَفَأْنَا ٧ !  
فَلا تَنْسُوا مَواطِننا ، وَأَعْظَمُها الهَيوبُ ، لها عَمَدنا ٨ .  
وما هِيضَتْ مَكَاسِرُ مِن جَبَرنا ، إِذا ما عادَ أَهلُ الجُرْمِ عُدنا ٩ .  
ولا جُبِرَتْ مُصِيبَةُ مَنْ هَدَدْنَا ٩ .

- ١ قصد : تعرض ، تبعد . وغير صدودها كنا أردنا : كنا ننتظر منها غير صدودها (قربها ووصلها) .
- ٢ النائل : العطاء (والمقصود هنا : الوصال) .
- ٣ ولم تعرف سَلَمي ما أصابنا (من المصائب بعد فراقها) فليتها تخبرني بما حدث لها وليتها تسمع مني ما حدث لي . وجد : لقي . ووجد : أحب . عظم حبه .
- ٤ تلم : تزور زيارة خفيفة . تنائي الدار : بعد دارنا عن دارها . - أنا أقضي معظم الليل سهران من حبي لها ومن حزني لبعدها عني . فاذا اتفق أن نمت زارني خيالها (في المنام) فأكون كأنني سهران .
- ٥ لما ولينا : لما تولينا الحكم (لما حكمنا ، أو لما حكم الذين هم أهل عصبيتنا) والدولة كثيرة الخروق (من الثورات والاضطراب والعجز المالي الخ) حتى وهت (ضعف أمرها وكادت تزول) مددنا (تلك الخروق : أصلحنا ما كان قد فسد) .
- ٦ - اتسع الفتق (الخرق ، الفساد) فمعجزواهم عن إصلاحه فأصلحنه ، نحن ؛ وكما كنا قد رفأنا (رتينا ، أصلحنا) صدعاً (شقاً ، انشقاقاً ، نزاعاً بين أهل الدولة) مثل هذا من قبل .
- ٧ - إذا خاف الذي يلي الكريهة (يكون قائداً لخوض الحرب) وأعظمها الهيوب (وفزع الخائف من الاقدام عليها) ، عمدنا نحن لها (قصدناها) .
- ٨ كليل : ضعيف ، عاجز . تركناه كليلًا : حاربناه حتى فقد قواه . وأزلنا (قضينا على ، قتلنا) صاحب ثورة باغ (ظالم) .
- ٩ هيض العظم : انكسر . جبر العظم : رد المكسور منه إلى موضعه وشفاه . - من نصرناه نحن لم يستطع أحد أن يغلبه ، ومن غلبناه لم يستطع أحد أن ينصره .

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي هِشَامًا ،  
وما كُنَّا إلى الخلفاء نُفْضِي ،  
أَلَمْ يَكُ بِالْبَلَاءِ لَنَا جِزَاءُ  
وقد كَانَ الْمُلُوكُ يَرَوْنَ حَقًّا  
وَلَيْنَا النَّاسَ أَزْمَانًا طِيُولًا  
وَكَانَ أَبُوكَ قَدْ أَسَدَى إِلَيْنَا  
كَذَلِكَ أَوَّلُ الْخُلَفَاءِ كَانُوا  
هُمْ آبَاؤُنَا ، وَهُمْ بَنُونَا :  
وَنَكْوِي بِالْعَدَاوَةِ مَنْ بَغَانَا ،  
نَرَى حَقًّا لِسَائِلِنَا عَلَيْنَا  
وَنَضْمَنُ جَارَنَا وَنَرَاهُ مِنَّا

فَمَا مِنَّا الْبَلَاءُ ، وَمَا بَعْدُنَا ١ .  
وَلَا كُنَّا نُؤَخِّرُ أَنْ شَهِدْنَا ٢ .  
فَنُجْزِي بِالْمَحَاسَنِ ، أَمْ حُسِدْنَا ٣ ؟  
لَوْافِدِنَا فَتُكْرَمُ إِنْ وَقَدْنَا ٤ .  
وَسُسْنَاهُمْ وَدُسْنَاهُمْ وَقَدْنَا ٥ .  
جَسِيمَةَ أَمْرِهِ ، وَبِهِ سَعِدْنَا ٦ .  
بَنَّا جَدَّوَا كَمَا بِهِمْ جَدَدْنَا ٧ .  
لَنَا جُبِلُوا كَمَا لَهُمْ جُبِلْنَا ٨ .  
وَنُسْعِدُ بِالْمُودَةِ مَنْ وَدِدْنَا ٩ .  
فَنَحْبُوهُ ، وَنُجْزِلُ إِنْ وَعَدْنَا ١٠ .  
فَتَرْفُدُهُ ، وَنَجْزِلُ إِنْ رَفَدْنَا ١١ .

١ .... ان المصيبة التي نزلت بك ليست منا ، ولكننا ما بعدنا نحن عنها ( كانت بسببنا ، أو كنا نحن ففنى لك مثلها ! ) .

٢ - لم يكن من عادتنا أن نفضي (؟) إلى الخلفاء : نقصدهم ، نأتي اليهم . ومع ذلك فافتنا كنا إذا حضرنا اليهم اتفاقاً أذن ( بضم الهزرة وكسر الذال ) لنا بالدخول عليهم حالاً بلا تأخير .

٣ البلاء : بذل الجهد في الحرب ( أو في خدمة الآخرين ) . - أما كان الأول ( بك ، يا هشام بن عبد الملك ) أن تكافئنا بالاحسان على ما كنا قد أحسننا إلى بني أمية من قبل ، أم أنك تحسدنا ( ترى أن ما نستحقه من المكافأة كبير جداً ؟ )

٤ كان الملوك ( الخلفاء الذين كانوا قبلك ) يرون أن من حق الوافد ( القادم ) عليهم منا أن يكرموه .

٥ سسناهم : حكمتناهم بالين ( حيناً كانوا طائعين ) ودسناهم : أخضعتناهم ، قمعناهم ( لما اظهروا العصيان ) وقدنا : قدناهم ( تقديمتناهم ، بالاحسان اليهم ) .

٦ - وكان أبوك ( عبد الملك بن مروان ) قد ألقى إلينا ( اعتمد علينا ) في جسيمة أمره : الخلافة حينما نازعه فيها عبد الله بن الزبير فنصرناه ( ثم به سعدنا ) فلنا عنده اكراماً .

٧ أول الخلفاء : الخلفاء الأمويون الأولون . جدوا ( نالوا حظاً ) بنا وجددنا ( فلنا حظاً ) بهم .

٨ هم آبائنا : يعطفون علينا . وهم بنونا : أبناؤنا ( نعطف عليهم ) . جبيلوا لنا : طبعوا على محبتنا . ولهم جبيلنا : طبعنا على محبتهم .

٩ بغانا = بغى علينا : ظللنا ، جارفي معاملتنا عن الحق . ود : أحب .

١٠ نحبوه : نعطفه . نجزل : نكثر .

١١ نضمن جارنا : نحبيه ، ندافع عنه ، نجعله آمناً مطمئناً في جوارنا . نرفده : نعطفه .

وما نَعْتَدُ دونَ المجدِ مالاً ، إذا يُغلى بِمَكْرُمَةٍ أَفَدْنَا ١ .  
وأَتْلُدُ مجدنا أَنَا كِرامٌ ، بِجَدِّ المَشْرِفِيَّةِ عَنْهُ دُذْنَا ٢ .

— لما وَلِيَ الوليدُ الخِلافةَ وَقَدَ عليه يزيدُ بنُ ضَبَّةَ ومدحه بقصيدة سُرِّ الوليدَ بها فأمر أن تُعَدَّ أَيْبَاتُها ويُعْطَى على كُلِّ بيتٍ منها ألفَ درهمٍ .  
فَعُدَّتْ أَيْبَاتُها فوجدتْ خَمْسِينَ ، فأعطاه الوليدُ عليها خَمْسِينَ ألفَ درهمٍ ،  
وهذا مبلغٌ كبيرٌ جداً حتَّى بِالإضافة إلى ما سَرَى في العصرِ العباسي . وفي  
القصيدة نسيب ومديح . والقصيدة مطلعها :

سُلِّمِي تِلْكَ في العِيرِ ، قَفِي مُخْبِرِكَ أو سِرِّي ٣ .  
وبعد أن يَصِفَ يزيدُ بنُ ضَبَّةَ المطايا وصفاً بَدَوِيّاً جميلاً يقول :

لِتَعْتَامَ الوليدَ القَرَّ مَ أَهْلَ الجودِ والخيرِ ،  
كَرِيمٌ يَهَبُ البُزْلَ مع الخُورِ الجَراجيرِ ٥ ،  
ويُعْطِي الذهبَ الأحْمَ رَ وَزناً بالقناطيرِ .  
بَلَوْنَاهُ فَأَحْمَدْنَا هُ في عُسرٍ وميسورِ ٦ .  
إِسَامٌ يُوضِحُ الحقَّ ؛ له نورٌ على نورِ .

١ — لا نعد المال غنية بلا مجد . فاذا وجدنا مكرمة (عملاً كريماً جيداً) تنال بالمال الكثير وهبنا المال الكثير  
وفلنا نحن تلك المكرمة .

٢ اتلد : ( أقدم ) ما في مجدنا أننا أناس كرام ( لا يصبرون على ضيم أو ظلم أو أذى ) . من أجل ذلك كنا  
دائماً نذود ( ندافع ) عنه ( عن مجدنا ) بِجدِ المشرقية ( السيوف ) .

٣ — العير : القافلة . سليمى ركبت جملها استعداداً للارتحال . قفي ، ياسليمى ، تخبرك ( بحالنا ) ،  
( وإذا لم تشائي أن تتوقفي لتسمعي نبي ما أريد أن أخبرك به ) فسيري ( على بركات الله ) .

٤ تعتام : ( تزور الزيارة السنوية ، مرة في كل عام ) ؛ وفي حاشية الاغانى ( ٧ : ٩٩ ) « اعتام :  
اختار ، اصطفى . يريد : تقصد اليه مختارة له » . القرم : البطل الكريم . الخير ( بكسر الخاء )  
كالخير ( بفتح الخاء ) .

٥ البزل : جمع بازل : الجمل إذا بزلت نابه ( انشقت لثته عن نابه الاخيرة ، وذلك في نحو التاسعة من عمره )  
ويكون حينئذ في تمام قوته . الخور ( بالخاء المضمومة والواو المهمله بلا شدة ) جمع خواره ( بالخاء المفتوحة  
والواو المشددة ) : الساقة الفزيرة اللبن ... الجراجير ( والجراجير ) جمع جرجور ( بضم الجيمين ) :  
الضخم من الابل ( راجع القاموس ١ : ٣٨٨ ، السطر الثاني من أسفل ) . والجرجور أيضاً : الابل الكريمة  
( القاموس ١ : ٣٨٩ ، السطر الثامن ) .

٦ بلوناه : اخترناه ، جربناه .

مَقَال من أخِي 'ودّ' بحفظ الصِدْق ماثور<sup>١</sup> .  
 — طلب الوليدُ بن يزيدَ من يزيدَ بن ضبّة قصيدةً في الغزل لبُغْنَتِي بها  
 فنظم يزيدُ بن ضبّة المقطوعةَ التالية :

إلى هِنْدٍ صَبَا قلبي ، وهنْدٌ مِثْلُهَا يُصِبي<sup>٢</sup> .  
 وهِنْدٌ غَاةٌ غَبْدَا ءُ من جُرْثومة غُلْب<sup>٣</sup> .  
 وما إن وَجَدَ النَّاسُ مِنْ الأدْوَاءِ كَالْحُبِّ<sup>٤</sup> !  
 لقد لَجَّ بها الإعرَا ضُ والمَجْرُ بلا ذنب<sup>٥</sup> ،  
 ولَمَّا أَقْضَ من هِنْدٍ ومن جاراتِهَا نَحْبِي<sup>٦</sup> .

٤ — . . الاغاني ٧ : ٩٤ — ١٠٣ ؛ زيدان ١ : ٣٤٩ .

### أبو حمزة الشاري<sup>٧</sup>

١ — 'وليدُ أبو حمزة المختار'<sup>٨</sup> بن عَوْفِ بن سُلَيْمَانَ بن مالكِ الأزدي

١ كذا البيت في الاغاني (٧ : ٩٩) ولعله :

مقال من أخِي صدق بحفظ الود ماثور ،

بتبديل مكانِي « صدق » و « ود » . الود والوداد : الصداقة والمحبة . ماثور : معروف بذلك منذ  
 زمن قديم .

٢ صبا إلى المرأة : حن ، اشتاق . وأصبته المرأة : شاقته ( أثارَت في نفسه الشوق إليها ) ودعته إلى الصبا  
 ( اللهو المتعلق بأيام الشباب ) .

٣ الغادة : المرأة ( الشابة الجميلة ) الظاهرة الجمال والليونة . الفيداء : التي لا تزال في أول شبابها فيشفي جسمها  
 ويتأيل بسهولة . الجرثومة : أصل الشيء ( من قبيلة قديمة كريمة الأصل ) غلب ( جمع أغلب : الاسد ) :  
 شجعان .

٤ « إن » زائدة . الأدواء جمع داء .

٥ الاعراض : الصد ، الابتعاد . المجر : الفراق . بلا ذنب ( مني ، وليس لي أنا ذنب ، لم أسيء إليها حق  
 تعرض عني وتهجرني ) .

٦ ولما أقض ( « أقض » مجزومة بحرف الجزم « لما » ) : إلى الآن لم أتمتع بكل ما أريد . النحب : الحاجة .  
 ٧ الشاري : أحد الثراء ( بضم الشين ) من الخوارج لأن الخوارج شروا ( بفتح الراء : باعوا ) أنفسهم في  
 سبيل الله .

٨ البيان والتبيين ( ٢ : ١٢٢ ) : اسمه يحيى بن المختار ؛ وفي غ ( ٢٠ : ٩٩ ) المختار بن عوف الأزدي .

السَّليمي<sup>١</sup> في البصرة ، وفيها نشأ ثائراً فتآكاً وخطيباً بارعاً ثم أخذ بمذهب الإباضية<sup>٢</sup> . وكان أبو حمزة يأتي في كل عام إلى مكة في الموسم فيدعو الناس إلى الخروج على مروان بن محمد . وفي سنة ١٢٨ هـ ( ٧٤٦ م ) التقى أبو حمزة بعبد الله بن يحيى الكِندي الشاري ولحق به إلى حَضْرَمَوْتَ وبايعه بالخلافة . ثم أن عبد الله بن يحيى أعلن خروجه على مروان بن محمد وتسمّى بطالب الحق وبث أتباعه لقتال ولاية بني أمية ، في منتصف سنة ١٢٩ هـ .

وبعد أن استولى طالب الحق على اليمن بعث أبا حمزة الشاري إلى الشام لقتال مروان بن محمد ، فمر أبو حمزة بالحجاز فشغل مدةً بقتال أهل مكة والمدينة حتى قُتل على مُقَرَّبَةٍ من مكة ، في منتصف سنة ١٣٠ هـ ( ٧٤٨ م ) .

٢ - قال الجاحظ ( البيان والتبيين ٢ : ١٢٢ ) : « أبو حمزة الخارجي ... أحد نُسَاكِ الإباضية وخطبائهم » . ويبدو من خطب أبي حمزة أنه كان مُلمّاً بالتاريخ عارفاً بالفقه ذا بَصَرٍ بالقرآن . وخطبه تشهد له بالبلاغة وقوة الحجة وبالبراعة في الخطابة وعظم التأثير في السامعين .

### ٣ - المختار من كلامه :

بلغ أبا حمزة الشاري أن أهل المدينة يعميرون أصحابه ( أتباعه ) بأنهم شُبَّان صِغارُ السن ، فخطب فيهم خطبة طويلة . قال في آخرها :

.... شَبَابٌ ، والله ، مُكْتَهِلُونَ في شَبَابِهِمْ ، غَضَبِيضَةٌ عن الشر أعينُهُمْ ، ثَقِيلَةٌ عن الباطل أرْجُلُهُمْ ، أَنْضَاءُ عِبَادَةٍ وَأَطْلَاحُ سَهَرٍ<sup>٣</sup> . ينظر الله اليهم في جَوْفِ اللَّيْلِ مُنْحَنِيَةً أَصْلَابُهُمْ على أجزاء القرآن ، كلما مرَّ أحدهم بِآيَةٍ من ذِكْرِ الْحَقِّه بَكَى شَوْقاً إليها ، وإذا مرَّ بِآيَةٍ من ذكر النار شَهِقَ شَهْقَةً

١ نسبة إلى سليمة عل وزن « سفينة » .

٢ الإباضية : فرقة من الخوارج أتباع عبد الله بن إباض ( بكسر الهمزة ) ، وهم معتدلون في آرائهم الدينية والسياسية يتمسكون بالقرآن والسنة . ويقولون أن الله يغفر الصغائر من الذنوب ولا يغفر الكبائر . وهم يخالفون أهل السنة والجماعة في أشياء يسيرة كقولهم بأن عثمان وعلياً قد خالفاً نهج رسول الله وأن القرآن كلام الله المخلوق الخ .

٣ النفسو ( بكسر النون ) : المهزول ، النحيف من التعب والمشقة . الطلح ( بكسر الطاء ) : المتعب .



كَانَ زَفِيرَ جَهَنَّمَ بَيْنَ أُذُنَيْهِ . مَوْصُولٌ كَلَالُهُمْ<sup>١</sup> بِكَلالِهِمْ : كَلَالُ اللَّيْلِ  
بِكَلالِ النَّهَارِ . قَدْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ رُكَبَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ وَأَنْوَفَهُمْ وَجِبَاهَهُمْ ،  
وَاسْتَقْلَتُوا ذَلِكَ فِي جَنْبِ اللَّهِ . حَتَّى إِذَا رَأَوْا السَّيْهَامَ قَدْ فُوقَتْ ، وَالرَّمَاحَ  
قَدْ أَشْرَعَتْ ، وَالسُّيُوفَ قَدْ انْتَضَيْتْ ، وَرَعَدَتِ الْكَتِيبةُ بِصَوَاعِقِ الْمَوْتِ  
وَبَرَقَتْ ، اسْتَخَفُّوا بِوَعْدِ الْكَتِيبةِ لَوَعْدِ اللَّهِ ، وَمَضَى الشَّابُّ مِنْهُمْ قُدُمًا حَتَّى  
اِخْتَلَفَتْ رِجْلَاهُ عَلَى عُتْقِ فَرَسِهِ ، وَتَخَضَّضَتْ بِالْدمَاءِ مُحَاسِنُ وَجْهِهِ فَأَسْرَعَتْ  
إِلَيْهِ سِبَاعُ الْأَرْضِ ، وَانْحَطَّتْ عَلَيْهِ طَيْرُ السَّمَاءِ . فَكُمُ مِنْ عَيْنٍ فِي مِيقَاتِ  
طَائِرٍ طَالَمَا بَكَى صَاحِبُهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ ، وَكُمُ مِنْ كَفِّ زَالَتْ  
عَنْ مِعْصَمِهَا طَالَمَا اعْتَمَدَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ بِالسُّجُودِ لِلَّهِ .

### عروة بن أذينة

١ - هو أبو عامرٍ عروة بن يحيى بن مالك بن الحارث من بني الليث  
(الشعر والشعراء ٣٦٧) ولذلك يقال له الليثي (الكامل ١١٠) ، من بني كنانة .  
وأذينة لقب والده يحيى .

كان عروة بن أذينة من أهل المدينة ، وقد سمع الحديث من عبد الله بن  
عمرو بن الخطاب (توفي ٥٦٣ هـ) . ولعل هذا يجعل مولدَ عروة بن أذينة نحو  
عام ٥٤٠ هـ (٦٦٠ م) أو بعد ذلك بقليل .

وعروة بن أذينة معدودٌ في الفقهاء والمُحدِّثين (غ ٢١ : ١٦٢) ، ثم هو  
من أعيان العلماء وكبار الصالحين (وفيات ١ : ٣٧٧) ، وهو شيخ مالك بن  
أنس (الكامل ١١٠) . وعن عروة روى جماعة من العلماء والفقهاء .

وقد زار عروة بن أذينة مكة مراراً . ومع أننا لا نعلم أن عروة قد تكسب  
بشعره ، فإن ابن قتيبة (ص ٣٦٧ - ٣٦٨) يذكر أن عروة وفد على هشام بن  
عبد الملك فأتبه هشام (على وفادته في سبيل التكسب) فأدرك عروة ذلك ورجع

١ الكلال : التنب . كلال الليل موصول بكلال النهار : تعبهم (من العبادة) في الليل موصول بتعبهم (من  
القتال) في النهار .

من قَوْرِهِ « فَاتَّبَعَهُ هِشَامٌ جَائِزَتَهُ » .

وَتُوْفِيَّ عُرْوَةُ بْنُ أَذْيَنَةَ فِي حُدُودِ سَنَةِ ١٣٠ هـ ( ٧٤٧ م ) ، وَقَدْ أَسْنَى كَثِيرًا .

٢ - عُرْوَةُ بْنُ أَذْيَنَةَ شَاعِرُ غَزَلٍ مُقَدَّمٌ ، عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْعِفَّةِ وَالتَّقْوَى . وَلَهُ غَزَلٌ رَقِيقٌ وَرِثَاءٌ بَارِعٌ وَحِكْمَةٌ كَثِيرَةٌ .

### ٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِهِ :

- لَعُرْوَةُ بْنُ أَذْيَنَةَ مَقْطُوعَةٌ بَارِعَةٌ فِي الْغَزْلِ ( غ ٢١ : ١٦٨ ) اخْتَارَ أَبُو تَمَّامٍ مِنْهَا أَرْبَعَةَ أَبْيَاتٍ فِي حِمَاسَتِهِ :

إِنِ الَّتِي زَعَمْتُ فَوَادَكَ مَلَّتْهَا      خُلِقْتُ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوَى لَهَا .  
بِيضَاءُ بَاكَرَهَا النِّعَمُ فِصَاغَهَا      بِلَبَاقَةٍ فَادَقَهَا وَأَجَلَّتْهَا ١ .  
حَجَبْتُ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي ،      مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَهَا !  
وَإِذَا وَجَدْتُهَا وَسَاوَسَ سَلْوَةٌ      شَفَعَ الضَّمِيرُ إِلَى الْفَوَادِ فَسَلَّتْهَا .

- وَلَهُ فِي الْفَخْرِ وَالْحِكْمَةِ مَعَ الزَّهْدِ :

لَقَدْ عَلِمْتُ - وَمَا الْإِسْرَافُ مِنْ خُلُقِي -      أَنْ الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِينِي .  
أَسْعَى لَهُ فَيُعْنِيَنِي تَطَلُّبُهُ ،      وَلَوْ جَلَسْتُ أَتَانِي لَا يُعْنِيَنِي ٢ .  
وَأَنْ حَظَّ امْرِئٍ غَيْرِي سَيُلْفِهِ ،      لَا بَدَّ ، لَا بَدَّ أَنْ يَخْتَارَهُ دُونِي .  
لَا خَيْرَ فِي طَمَعٍ يُدْنِي لِمُنْقَصَةٍ ،      وَغُبَّرٌ مِنْ كَتَافِ الْعَيْشِ يَكْفِينِي ٣ .  
لَا أُرْكَبُ الْأَمْرَ تُزْرِي بِي عَوَاقِبُهُ      وَلَا يُعَابُ بِهِ عِرْضِي وَلَا دِينِي .  
كَمْ مِنْ فَقِيرٍ غَنِيَ النَّفْسَ تَعْرِيفُهُ ،      وَمَنْ غَنِيَ فَقِيرَ النَّفْسِ مَسْكِينُ !  
إِنِّي لَا أَنْطِقُ فِي مَا كَانَ مِنْ أَرْبِي ٤ ،      وَأَكْثَرُ الصَّمْتِ فِي مَا لَيْسَ بِعُنِينِي .

١ أدقها : جعل أعضاء جسمها دقيقة ( لطيفة ، حسنة ) . أجلها : عظم مكانتها في النفوس .

٢ يعنني : يهتمني .

٣ غير : بقايا ( أشياء قليلة ) .

٤ أربي : حاجتي .

لا أبتغي وصلَ من يبغي مُفارقتي ، ولا ألبنُ لمنْ لا يبتغي ليني .

٤ - . . الاغانى ( طبعة الساسي ) ٢١ : ١٠٥ - ١١١ ؛ زيدان ١ : ٣٤٨ .

## أبو وَجْزَة السَّعْدِي

١ - هو أبو وَجْزَة - يزيدُ بنُ عُبَيْد ، وقيل ابن أبي عبيد ١ ، أصله من بني سُليم بن ضُبَيْس بن هِلَال من بني بُهْشَة بن سُليم . غير أن عبيداً ( والد أبي وجزة ) ، أو أبا عبيد ، كان قد سُبِّي وهو صغير في الجاهلية فَبِيعَ بسوق المَجَاز فابْتاعه وَهَيْب بن خالد بن عامر من بني نصر بن سعد بن بكر بن هَوازَن . ونشأ أبو وجزة مع أبيه في بني سعد وكان ولاؤه فيهم فانتسب اليهم فقليل : هو أبو وجزة السعدي .

ويبدو أن موالى عبيد قد عاملوه بالاحسان فلم يفكر بالتححرر . ثم جاء الاسلام - وكان قد اتفق أن الرسول صلى الله عليه وسلم كلن مُسْتَرْضِعاً في بني سعد هؤلاء ، أَرْضَعته حلِمة بنت أبي ذؤيب السعدية - فأصبح الولاء في بني سعدٍ والانتساب اليهم في النسب أيضاً شرفاً عظيماً .

وفي أيام عُمرَ بن الخطَّاب ( ١١ - ٢٣ هـ ) ضرب عُبيدُ ناقةً لمولاه فأدْمى ضِرْعَها فضرِبَه مولاه . وجاء عُبيدُ إلى عُمرَ يشكو اليه فقال : « يا أمير المؤمنين : أنا رجل من بني سُليم .... أصابني سياء في الجاهلية .... وأنا معروف النسب . ( وقد ) أساء إليّ ( مولاي ) وضرب وجهي . وقد بلغني أن لا سياءَ في الاسلام ، ولا رِقَ على عربي في الاسلام » . وجاء وَهَيْب ابن خالد ، مولى عُبيد ، فقال : « يا أمير المؤمنين : هذا غلامٌ ابْتَعْتُهُ ( في الجاهلية ) .... فأساءَ فضرِبته ضَرْبَةً ، والله ، ما أعلمني ضرِبته غيرَها قطَ - وإنَّ الرجلَ لَيَضْرِبُ ابْنَهُ أَشَدَّ منها ، فكيف بعْدَه - وأنا أَشْهَدُكَ على أنه حرٌّ لِيُوجِّهَ اللهُ تعالى » .

١ غ ١٢ : ٢٣٩ ؛ الشعر والشعراء ٤٤٢ . وفي الكامل : أبو وجزة السلمي ( بضم السين ) المعروف بالهذلي ( ص ١٠٦ ) .

عندئذ قال عمر لعبيد : « قَدْ اَمْتَنَ عَلَيْكَ هَذَا الرَّجُلُ وَقَطَعَ مَوَؤَنَةَ الْبَيْتَةِ (إقامة الدليل) ، فَاِنْ أَحْبَبْتَ فَأَقِمْ مَعَهُ ، فَلَهُ عَلَيْكَ مَنَّةٌ ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ فَاتَّخِذْ بِقَوْمِكَ » . فَأَثَرُ عُبيد أَنْ يَبْقَى فِي بَنِي سَعْدِ وَقَدْ قَالَ (بَعْدَ أَمَدٍ) : لَا أَتْرُكُ قَوْمًا يُكْرِمُونِي وَيُشْرَفُونِي ، وَلَا أَحِبُّ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى قَوْمِي فَيُعْتَبِرُونِي فِي كُلِّ يَوْمٍ بِأَنِّي كُنْتُ عَبْدًا ثُمَّ لَا يَنَادُونَنِي إِلَّا بِقَوْلِهِمْ : « يَا عَبْدَ بَنِي سَعْدٍ » !

فَأَقَامَ عُبيدٌ مَعَ مَوْلَاهُ وَهَيْبِ بْنِ خَالِدِ السَّعْدِيِّ ، ثُمَّ تَزَوَّجَ زَيْنَبَ بِنْتَ عَرْفُطَةَ الْمُزَيَّنَةِ ، فَوُلِدَتْ لَهُ يَزِيدُ (أَبَاوَجْزَةَ) وَعُبيدٌ .

اتَّصَلَ أَبُو وَجْزَةَ بِعَدَدٍ مِنَ الْمَدُوحِينَ مِنْهُمْ آلُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَبَنُو الْحَسَنِ ابْنِ الْحَسَنِ (مَكْرُورَةً مَرَّتَيْنِ) بَنِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَمِنْهُمْ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ يَزِيدَ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ ، وَمِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ سَهْلٍ بْنُ مُكْدَمٍ بْنُ عُقَيْلٍ مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ مَازَانَ بْنِ عَوْفٍ .

وَيَبْدُو أَنَّ أَبَا وَجْزَةَ يَزِيدَ بْنَ عُبيدٍ قَدْ أَسَنَ كَثِيرًا ، وَلَكِنْ كَيْفَ نَحْلُ الْمَشْكَلَةَ النَّاتِجَةَ مِنَ الرَّوَايَةِ الْقَائِلَةِ بِأَنَّ أَبَا وَجْزَةَ قَدْ رَأَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - وَعَمْرُو قَدْ قُتِلَ سَنَةَ ٢٣ هـ - إِلَى جَنْبِ رَوَايَةِ ابْنِ قُتَيْبَةَ ٢ الَّتِي تَجْعَلُ وَفَاةَ أَبِي وَجْزَةَ هَذَا سَنَةَ ١٣٠ هـ (٧٤٧ - ٧٤٨ م) ؟ وَتَتَعَدَّدُ هَذِهِ الْمَشْكَلَةُ حِينَ نَجِدُ لِأَبِي وَجْزَةَ قَصِيدَةً فِي مَدِيحِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُشَنَّى ٣ بَنِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (غ ١٢ : ٢٤٩) - وَعَبْدُ اللَّهِ هَذَا قَدْ تُوفِّيَ سَنَةَ ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) .

فِي الْإِصَابَةِ لِابْنِ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيِّ ٤ اثْنَانِ اسْمُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَبُو وَجْزَةَ

١ لأن رسول الله قد أرضعته إحدى نساء بني سعد (حليمة السعدية) .  
٢ الشعر والشعراء ٤٤٢ . - أن ابن قتيبة لا يثبت سنوات الوفيات في العادة . ولعل السنوات القليلة المثبتة في كتابه في ترجمات أبي وجزة السعدي وأبي نواس وأبي النعمان الخ (ص ٤٤٢ ، ٥٠١ ، ٥١١ الخ) زيادات من النسخ . ثم أن هذه السنوات مثبتة بالأرقام والمصادقة القديمة أن تذكّر السنوات بالأحرف . أضف إلى ذلك أن ابن قتيبة لا يهتم بسنوات الوفيات ، فإنه لا ينسق تراجمه نسفاً تاريخياً دقيقاً .

٣ « الحسن » مكررة مرتين .

٤ الإصابة ٧ : ٢١٥ (رقم ١٢١٩) .

السعدي ، الاول منهما جدّ الثاني . وقد كان الأول منهما أيضاً شاعراً مدح خالد بن الوليد في أيام عمر بن الخطاب . وهكذا يبدو ان الرواة أدخلوا حوادث حياة الجحد بحوادث حياة الحفيد . فيبقى عندنا أن أبا وجزة يزيد بن عبيد قد توفي سنة ١٣٠ هـ ، أو قريباً من ذلك ، وأنه روى الحديث عن أبيه ١ . غير أننا نميل إلى أن نؤخّر ولادته قليلاً ثم نقدم وفاته شيئاً يسيراً .

٢ - أبو وجزة السعدي رجل من التابعين روى الحديث عن جماعة من أصحاب رسول الله ، ثم هو شاعر وراجز مجيد مطيل مكثر ، وشعره كثير الغريب أحياناً فصيح الالفاظ أحياناً أخرى . وتراكيبه صحيحة متينة . أما فنونه فهي المدح والهجاء والغزل ، وله تشبيب بعجوز . وله شيء من الخمر (الموشح ٢٤٤) .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال أبو وجزة لابنه عبيد (يتخيل أنه يُحمّل شخصاً رسالةً يُبلّغها إلى عبيد) :

يا راكبَ العنَسِ كمرِداةِ العَلَمِ - أصلحك الله وأدنى ورحيم ٢ ،  
إن أنت أبلغت وأدّيت الكلِّيمَ - عني عبيد بن يزيد لو علم ٣ -  
قد علمَ الأقوامُ أن سَيَنْتَقِمَ - منك ومن أمّ تَلَقَّتْكَ وعَمَ  
رَبِّ يُجَازِي السَّيِّئَاتِ مَنْ ظَلَمَ - أنذرتك الشدة من ليث أضيم ٤

١ هناك في رواية أبي وجزة الحديث عن أبيه موضع نظر : كيف يمكن أن يكون عبيد (والد أبي وجزة) من رواية الحديث ثم لا يعلم « أن لا رق في الاسلام » حتى أيام عمرو بن الخطاب وبعد أن يكون مولاه قد أساء إليه ؟

٢ العنَس : الناقة الصلبة . المرداة : الصخر الكبير الصلب . العلم : الجبل . - أيها المسافر على هذه الناقة القوية الشديدة (التي تستطيع أن تصل إلى المكان البعيد) . أصلحك الله وأدناك (من المكان الذي تقصده : أوصلك إليه) ورحمك .

٣ لو علم (مقبة ما يفعل . يبدو أن أبا وجزة لم يكن مرتاحاً إلى سلوك ابنه ولا مسروراً بمعاملة امرأته ومعاملة أخيه - هم ابنه) .

٤ « رب » فاعل « سيقتم » (في البيت السابق) . « من » مفعول به من « يجازي » (رب يجازي الذين ظلموا بسفاهات مثل سيئاتهم) . الشدة (بفتح الشين) : الحملة ، الهجمة ، الوثبة . أضيم : غاضب (يقصد أبو وجزة بقوله « من ليث أضيم » نفسه) .

عادِ أبني شبلين فرفارٍ لحيم . فارجع إلى أمك تفرشك ونم<sup>١</sup> :  
 إلى عجوزٍ رأسها مثل الإرم ، واطعم فإن الله رزاق الطعم<sup>٢</sup> !  
 - وقال أبو وجزة يمدح عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية السعدي  
 بقصيدة أولها غزل ونسيب رقيقان :

حنّ الفؤادُ إلى سعدي ولم تُشب . فيم الكثير من التحنن والطرب<sup>٣</sup> !  
 قالت سعاد : أرى من شبيه عجباً ؛ مهلاً ، سعاد ، فما في الشيب من عجب .  
 أما تريني كساني الدهرُ شيبته ، فإن ما مرّ منه عنك لم يغيب<sup>٤</sup> .  
 سقى لسعدي على شيب ألم بنا وقبل ذلك : حين الرأس لم يشب<sup>٥</sup> .  
 أهدي قِلاصاً عناجياً أضرت بها نصّ الوجيف وتقحيم من العقب<sup>٦</sup> .  
 يقصّيدن سيّد قيس وابن سيدها والفارس العبد منها غير ذي الكذب<sup>٧</sup> .  
 مُحَمّدٌ وأبوه وأبنته صنعوا له صنائع من مجدٍ ومن حسب<sup>٨</sup> .  
 إني مدحتهم لما رأيت لهم فضلاً على غيرهم من سائر العرب .

- ١ عاد : عدو ظالم . أبو شبلين : له ولدان ( وذلك أبو وجزة نفسه ) . الفرفار : الذي يفرفر الأشياء ( يكرها ، يحطمها ) . لحيم : ضار ، أكول للحم . فارجع إلى أمك ( تمشي في بيتي وأنا لما كاره ) . تفرشك : تجعل لك فراشاً ( في بيتي ) .
- ٢ الإرم : الحجارة .... ثم كل أيضاً في بيتي ، فإن الذي تأكله ( في بيتي ) هو رزقك من الله الذي يرزق الناس كلهم ما يعيشون به .
- ٣ لم تشب : لم تنسل ، لم تصل ( لم تمنحك ودعا ) . التحنن والطرب : التشوق والحزن ( لقد جربت حبها فلم تنل منها ودأ ، فلماذا هذا الاستمرار في الشوق إليها والحزن عل ما يفوتك منها ؟ ) .
- ٤ .... ان الذي مر بي ( أصابني من الدهر ) لم يغيب عنك ( لقد عرفته ) .
- ٥ سقى الله أيامنا مع سعدي ما أحسنها قبل أن أشيب وبعد أن شبت .
- ٦ أهدي ( أدل ، اركب في السفر إلى مكان المحبوبة ) قِلاصاً ( نياقاً ) عناجيج ( كريمة ، فنية ) أضرت بها ( أهداها ، جعلها نحلة لبعد السفر ومشقة الطريق ) نص ( اجتهاد الناقة بالسير ) الوجيف : سير الابل ( بسرعة ) وتقحيم ( موالاة السفر بلا راحة ) من العقب ( جمع عقبة بضم العين : النوبة ، المرحلة من السير ) . يقول : ان ناقته لا تراتح بين سفر ليلة وسفر ليلة أخرى ، بل هو يسافر عليها ليلاً ونهاراً .
- ٧ العبد ( بكر العين ) : الماء الذي لا ينفد . القرن ( بكر القاف ) : الشجاع ، الكفوء لكل خصم . الكذب : التراجع في المعركة والجبن .
- ٨ محمد ( جد عبد الملك المدوح ) وأبوه ( عطية : والد جد المدوح ) وابنه ( ابن محمد ، أي يزيد : والسد المدوح ) . صنائع جمع صنيمة : فعل حميد .

إلا تُثبتي به لا يَجْزني أحدٌ . ومن يُثبُّ إذا ما أنت لهم تُثبُّ ١ ؟  
- وكان أبو وجزة السعدي أحدَ من شَبَّ بعجوزٍ ٢ :

يا أيها الرجلُ الموكَّلُ بالصِّبا ، فِيمَ ابنُ سَبْعينَ المُعَمَّرُ من دَدٍ ٣ !  
حُتامَ أنتَ مُوكَّلٌ بِقَدِيمَةٍ أُمستَ تَجَدَّدُ كالِيَماني الجَيِّدِ ٤ .  
زان الحلالُ كمالها ، ورسا بها عَقْلٌ وفاضلةٌ وشيعةٌ سَيِّدِ ٥  
ضنَّتُ بنائليها عليك ، وأنتمسا غِرَّانِ في طَلَبِ الشَّبابِ الأَغيدِ ٦ ،  
فالآنَ ترجو أن تُثيبَكَ نائلاً ، هيهات ! نائليها مكانَ الفَرَقَدِ ٧ .

٤ - . ٥٥ الاغاني ١٢ : ٢٣٨ - ٢٥٢ .

### واصل بن عطاء

١ - وُلِدَ أبو حذيفةَ واصلُ بن عطاء في المدينة سنة ٥٨٠ هـ (٦٩٩ م) ،  
وكان مولى لَبْنِي ضَبَّةٍ أو لَبْنِي مَخْزوم . ثم ان واصلًا هاجر إلى البصرة في مطلع  
حياته ولَقِيَ هنالك الحسنَ البصري ، والحسن في أواخر عمره . أما سبب  
الخلاف بينه وبين الحسن البصري فمبسوط في ترجمة الحسن .

١ إذا أنت لم تعطني (على هذا الملاح) لم يجزني أحد : لم يعطني أحد غيرك (لن أجد أحداً غيرك يستحق  
المدح) . « ما » في الشطر الثاني زائدة . ورواية بعض الكلمات واردة باختلاف يسير عند ابن قتيبة  
(الشعر والشعراء ٤٤٢) .

٢ غ ١٢ : ٢٤٢ ؛ الشعر والشعراء ٤٤٢ (من قصيدة يمدح بها بني الزبير بن العوام) .

٣ الموكَّل بالصبا : المتعلق بالهوى . اللد : اللعب والهوى .

٤ قديمة : امرأة قديمة ، مسنة . تجدد كاليماني الجيد (تجدد لون وجهها حتى تجعله في كل مرة كالنسيج  
اليمني بألوانه المختلفة ! ) .

٥ تزين كما لها بجلال (بوقار وهدوء ؛ وليس ذلك من صفات المرأة التي تصلح للفرل) . الفاضلة :  
الفصيلة .

٦ - بخلت عليك بنائليها (بوصالها) لأنها لا تستطيع . وانما غران : أننا مغروران تطلبان في مثل  
سكنما (في الشيخوخة) شيئاً يطلبه الناس في الشباب . الاغيد : اللين .

٧ مكان الفرقد : بعيد يستحيل الوصول إليه . الفرقد : اسم على صدد من النجوم أحدها « النجم  
الذي يهتدي الناس به في أسفارهم » (راجع القاموس ١ : ٣٢٣) ، لعله النجم القطبي أو نجم  
قريب منه .

ويبدو أن واصلًا كان قد اتصل بجهنم بن صفوان<sup>١</sup> وبشار بن برد<sup>٢</sup> وصادقهما من غير أن يتأثر بأرائهما . وكذلك كان قد اتصل بعمر بن عبيد وأصهر إليه<sup>٣</sup> . وألف واصل سوق الغزل بالبصرة ، وكان يجالس فيه أبا عبد الله مولى قطن الهلالي<sup>٤</sup> ، فلقب بالغزال .

وتوفي واصل سنة ١٣١ هـ (٧٤٨ م) .

٢ - واصل بن عطاء رأس المعتزلة الذين يُقدّمون العقل (الأخذ بما يوجبه العقل والمنطق) على النقل (الأخبار من طريق الرواية الدينية) إذا تعارض العقل والنقل . ويقول واصل بأربع قواعد<sup>٥</sup> :

(أ) نفّي الصفات عن الله (لأننا لو قلنا ان لله صفة كالعلم والارادة والسمع الخ ... لاقتضى أن تكون تلك الصفة قديمة ، فتشارك الله في القديم ؛ والقيدُ أخص صفاته فكأننا نقول حينئذ بقديمين ، أي إلهين .

(ب) القول بالقدر ، أي بقُدرة الإنسان على أعماله (إن الإنسان مُختيرٌ يفعل الخير والشر باختياره وارادته) .

(ج) القول بالمنزلة بين المنزلتين (إن مرتكب الذنب الكبير ليس مؤمناً حقاً ولا كافراً مطلقاً ، ولكنه فاسق : بين المؤمن والكافر) .

(د) كان أهل السنة والجماعة (المسلمون الأولون) يعتقدون أن المسلمين

١ جهنم بن صفوان (قتل ١٢٨ هـ = ٧٤٦ م) . كان يقول بالجبر (بأن الإنسان مجبر على أعماله) وبخلق القرآن .

٢ بشار بن برد (قتل ١٦٦ أو ١٦٧ أو ١٦٨ هـ = ٧٨١ - ٧٨٤ م) ، وكان زنديقاً قليل الاحتفال بأوامر الدين ، وكان يفضل إبليس على آدم لأن إبليس من نار وآدم من تراب ، والنار أفضل (في قول المانوية وقول بعض الفلاسفة) من التراب .

٣ عمرو بن عبيد (ت ١٤٤ هـ = ٧٦١ م) من الزهاد المشهورين ومن أتباع واصل بن عطاء ؛ وكان واصل قد تزوج أخت عمرو .

٤ الكامل ٥٤٦ ؛ البيان والتبيين ١ : ٣٣ . هناك من يقول ان واصلًا كان غزالياً فعلاً ، ومنهم من يقول ان واصلًا كان مجسّس في سوق الغزل لأن اللواتي يعملن في غزل الصوف في بيوتهن يكن من المتعففات المحتاجات ؛ فكان واصل يتصدق عليهن .

٥ راجع فوق (ص ٣٥٦ ، ٦٤٥ - ٦٤٦) ثم الشهرستاني ١ : ٥٧ - ٦٢ .



الذين اقتتلوا في معركة الجَمَل ومعركة صفين ليسوا مخطئين لأن كل فريق اجتهد برأيه وعمل باجتهاده فهو مُصيب في ما قصده ولا ذنب عليه . ولكن واصلاً قال : إن أحد الفريقين فاسق لا مَحالة .

قالوا ١ : « كان واصل بن عطاء أحدَ الأعاجيب ، وذلك أنه كان الشَّخَّ قبيح اللِّسَنَة في الرأ فکان مُختلِصَ كلامه من الرأ ولا يُفطنُ لذلك لاقتداره وسهولة ألفاظه .... مع إطالته الخطب واجتنابه الرأ على كثرة تردادها في الكلام حتى كأنها ليست فيه .... ومما مُحكى عنه ، وذكرَ بشاراً : « أما لهذا الأعمى المكتنى بأبي مُعاذٍ من يقتله . أما ، والله ، لولا أن الغيلة خلقت من أخلاق الغالية ٢ لبعثتُ اليه من يسبِّحُ بطنه على مضجعه ثم لا يكون ( ذلك الذي أبغته ) إلا سدوسياً أو عقلياً ٣ . » قال : هذا الأعمى ، ولم يقل : بشاراً ولا ابنُ برَدٍ ولا الضريُّ ، وقال : من أخلاق الغالية ، ولم يقل : من أخلاق المغيرة ولا المنصورية ؛ وقال : لبعثتُ اليه ، ولم يقل : لأرسلت اليه ؛ وقال : على مضجعه ، ولم يقل : على فراشه ولا مرقده ؛ وقال : يبيع ، ولم يقل : يسبِّحُ .

### ٣ - المختار من كلامه :

ولِيَّ عبدُ الله بنُ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيز الكوفة والبصرة ( ١٢٦ هـ = ٧٤٤ م )  
ليزید بن الوليد فدخل عليه قوم فيهم شبيب بن شيبَة وخالد بن صفوان والفضل بن عيسى وواصل بن عطاء ، فخطب شبيب وخالد والفضل ؛ ثم ارتجل واصل خطبة عريّة من الرأ قال فيها :

الحمدُ لله القديم بلا غاية ، الباقي بلا نهاية ، الذي علا في دُنُوّه ودنا في علُوّه فلا يحويه زمانٌ ولا يحيط به مكانٌ ولا يتوَدُّه ٤ حِفْظُ ما خلقت ، ولم

١ الكامل ٥٤٧ - ٥٤٨ ؛ راجع الكلام على لثغة واصل بن عطاء بالتفصيل ( البيان والتبيين ١ : ١٤ - ١٧ ، ٢١ - ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٢ - ٣٣ ، ٣٦ ، ٣ : ٣٥٦ ) .

٢ المغيرة والمنصورية من الغالية ( من الشيعة المتطرفين كالباطنية ) .

٣ كان بشار ينتسب بالولاء إلى بني عقيل ، وينزل في بني سدوس . - يقصد : لأرسلت اليه قريباً له ( من قومه وجيرانه ) ليقتله .

٤ يؤده : يمجزه .

يَخْلُقُهُ عَلَى مِثَالِ سَبَقٍ ، بَلْ أَنْشَأَهُ ابْتِدَاعًا وَعَدَلَهُ اصْطِنَاعًا فَأَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَتَمَّتْ مَشِيَّتُهُ وَأَوْضَحَ حِكْمَتَهُ فَدَلَّ عَلَى الْوَهْبِيَّةِ فَسُبْحَانَهُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَلَا دَافِعَ لِقَضَائِهِ : تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِسُلْطَانِهِ وَوَسَّعَ كُلُّ شَيْءٍ فَضْلُهُ ؛ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ حَبَّةٍ ١ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ...

## عبد الحميد بن يحيى الكاتب

١ - هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد ، وكان جدّه سعد مولى العلاء بن وهب العامري من بني عامر بن لؤي بن غالب ؛ وكان يُعرفُ بعبد الحميد الأكبر ٢ تمييزاً له من عبد الحميد الأصغر الذي كان كاتباً لسليمان ابن عبد الملك ٣ .

ولعلّ مولد عبد الحميد بن يحيى كان في سنة ٦٠ هـ ( ٦٨٠ م ) في مدينة الأنبار على نهر الفرات ثم انتقل به أهله إلى الرقة ، وكانت نشأته في الشام . ومن الواضح أن عبد الحميد لم يكن عربياً ، بل كان مولداً : فارسياً أو أرامياً .

وتكسّب عبد الحميد بن يحيى في أول أمره بتعليم الصبيان . ثمّ أنّه تعلّم صناعة الكتابة على ختنه ( صهره ، زوج اخته ) أبي العلاء سالم بن عبد الله مولى هشام بن عبد الملك وكاتبه ٤ .

وفي العقد الفريد ٥ أن عبد الحميد بن يحيى كتّب ليزيد بن عبد الملك ( ١٠١ - ١٠٥ هـ ) . ثمّ ان عبد الحميد اتصل بمرwan بن محمد بن مروان في أثناء ولاية

١ لا معقب لحكمه : لا راد له . يعزب عنه : يغرب ، يغيب ، يفوته علم ذلك . مثقال : مقدار ، وزن .

٢ البيان والتبيين ١ : ٢٠٨ ؛ العقد ٤ : ٢١٨ ، ٢٢٤ ؛ غير أن بروكلمان ( الملحق ١ : ١٠٥ ) يجعل عبد الحميد بن يحيى هذا « عبد الحميد الأصغر » .

٣ العقد ٤ : ٢١٩ .

٤ الفهرست ١١٧ : ١٠١ .

٥ العقد ٤ : ٢١٩ .

مروان بن محمد على أرمنية وآذربيجان ( ١١٤ - ١٢٦ هـ ) وكتب له وأحسن خدمته . فلما انتقلت الخلافة إلى مروان بن محمد في أوائل ١٢٧ هـ ( أوآخر ٧٤٤ م ) انتقل معه عبد الحميد من أرمنية إلى دِمَشْقَ وأصبح الكاتب الأول ( رئيس ديوان الانشاء ) في الخلافة الأموية .

لما انتصرت الدعوة العباسية كان عبد الحميد بن يحيى في من قُتِلَ من أشباع بني مروان ؛ وكان مقتله مع مروان بن محمد ، في الاغلب ، في بوضير من أرض الفيوم بمصر ، في ٢٦ من ذي الحجة ١٣٢ هـ ( ٨٠٥ - ٧٥٠ م ) .

٢ - يبدو أن ثقافة عبد الحميد بن يحيى في العلوم الاسلامية والعلوم العربية كانت واسعة ، ولا نستطيع أن نَجْزِمَ بمقدار ما كان يَعْرِفُهُ من الفارسية والأرمنية مثلاً . لما نُقِلَ صالح بن عبد الرحمن ديوان العراق من الفارسية إلى العربية<sup>١</sup> « كان عبد الحميد بن يحيى يقول : لله دَرَّ صالح ما أعظم مِنتَه على الكتاب » ( الفهرست ٢٤٢ ) .

وعبد الحميد بن يحيى كاتب مترسل جعل من الترسل فناً قائماً بنفسه له قواعده وأصوله ، وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحييدات في فصول الرسائل<sup>٢</sup> وأطالها ... وعنه أخذ المترسلون ولطريقته لَزِمُوا ، وهو الذي سهّل سبل البلاغة في الترسل ( الفهرست ١١٧ ) ثم جعل من الكتابة الديوانية صناعة من الصناعات . ورسائل عبد الحميد كثيرة تبلغ نحو ألف ورقة ( ٢٠,٠٠٠ سطر ) منها الرسائل القصار جداً والرسائل الطوال جداً ؛ وبعضها في أغراض غير ديوانية بَحَثٍ .

قال أبو هلال العسكري ( توفي ٣٩٥ هـ = ١٠٠٥ م ) : « وكان عبد الحميد الكاتب استخراج أمثلة الكتابة التي رسمها من اللسان الفارسي فحوّلها إلى اللسان العربي »<sup>٣</sup> . ويتابع أبو هلال العسكري كلامه فيقول : « ويدلك على ذلك

١ راجع ، فوق ، ص ٣٥٢ .

٢ في بدء كل مقطع من مقاطع الرسالة الواحدة .

٣ ديوان المسائي ( عيت بنشره مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٢ هـ ) ص ٢ : ٨٩ ؛ راجع أيضاً كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ( القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م )

ص ٦٩ .

أيضاً أن تراجع خطب الفرس ورسائلهم هي على نَمَط خطب العرب ورسائلها ،  
وللفرس أمثال مثل أمثال العرب معنىً وصيغة (؟) ، وربما كان اللفظ الفارسي في  
بعضها أفصح من اللفظ العربي .... »

وبين الدارسين العرب وغير العرب خلاف على الأصل الذي اشتق منه  
عبد الحميد بن يحيى أسلوبه<sup>١</sup> .

لا خلاف في أن العرب قد نقلوا عدداً من كتب الفرس في السياسة وآداب  
السلوك ، من أجل ذلك نجد عدداً كبيراً من المعاني في السياسة والسلوك وغيرهما  
في كتابات العرب وأشعارهم منذ الجاهلية أيضاً معروفة مألوقة في الأدب العربي ،  
ولكن ما صلة أسلوب عبد الحميد بالأسلوب الفهلوي ؟

لا يمنع مانع من أن يكون أسلوب عبد الحميد الكاتب في ترسله قد تأثر  
بشيء من الأسلوب الفهلوي في الخصائص اللفظية . غير أننا اليوم لا نستطيع  
الجزم في مدى ذلك الأثر ، ما لم يَقُم علماء اللغة الفهلوية من المستعربين  
ويستخرجوا من النصوص الفهلوية الباقية خصائص الأسلوب الفهلوي في العهد  
الساساني ثم يُوازنوا بينها وبين أسلوب عبد الحميد . على أن مثل هذا الجُهد لن  
يكون كبير الجَدوى في ما أرى . قال الجاحظ<sup>٢</sup> : « ونحن لا نستطيع أن  
نعلم أن الرسائل التي بأيدي الناس للفرس ، أنها صحيحة غير مصنوعة ،  
وقديمة غير مولدة ، إذ كان مثل ابن المقفع وسهل بن هرون وأبي عبيد الله  
وعبد الحميد وغيلان يستطيعون أن يُؤَلِّدوا مثل هذه الرسائل ويصنعوا مثل  
تلك السِّير » .

ثم إن هذا الأسلوب الانيق القائم في الدرجة الأولى على الموازنة<sup>٣</sup> وعلى  
التكرار في المواضع التي يحتاج فيها القارئ إلى التكرار لإدراك مقاصدها  
واستيعاب معانيها وما يتصل بذلك من الجناس والطباق معروف لدى العرب

١ في كتاب « تطور الأساليب النثرية » للأستاذ أنيس المقدسي ( الطبعة الأولى ١ : ١٥٦ - ١٥٩ ) كلام على  
خصائص عبد الحميد ومختارات من رسائله .

٢ البيان والتبيين ٣ : ٢٩ . « أنها » زائدة . أبو عبيد الله الكاتب وغيلان الدمشقي القدري ( البيان والتبيين  
١ : ٢٩٥ ) .

٣ الموازنة في البلاغة بناءً على جملة من كلمات تتقارب في العدد وفي الصيغ .

منذ الجاهلية قبل أن يتصل العرب بالفرس اتصالاً يُطْلِعُهُمْ عَلَى الأساليب الأدبية في اللغة الفهلوية . ثم إنَّ في القرآن الكريم نماذجَ كَثِيرًا من ذلك . وخطبُ العرب ورسائلهم قبل عبد الحميد كلَّها مَمَّهَدَةٌ إِلَى ذلك الإغراق والتكلف اللذين قَصَدَ عَبْدُ الْحَمِيدِ إِلَهُمَا فِي رِسَالَتِهِ .

في عام ١٩٤١ تقدّم مُحَمَّدٌ مُحَمَّدِي إِلَى الجامعة الاميركية في بيروت برسالة ( أطروحة ) لنيل درجة أستاذ في الأدب موضوعها : « النظم الإدارية الساسانية في دولة الخلفاء الراشدين وما ظهر لها من أثر في الأدب العربي »<sup>١</sup> . في هذه الرسالة جُهِدَ أَبْدَاهُ صَاحِبُهُ فِي جَمْعِ الشواهد على تأثر العرب بِالْوَانِ الحِياةِ الفارسية ، وخصوصاً من المصادر العربية . أن مُحَمَّدٌ مُحَمَّدِي قد مَسَّ الأسلوبَ الفهلويَّ والأسلوبَ العربيَّ مَسًّا رَفِيقًا جَدًّا ( ص ٤٥ ، ٨٩ ) ثم قال ( ص ١٢٢ ) : « إن الكتبَ والرسائلَ الفارسية كانت تفرَّغ في العصر الساساني في قالب فنيّ وسبك صناعيّ مقرر . وكان الكتابُ يُعَنَّوَنَ بِذلك عناية بالغة ، وكان يظهر فيها الميَلُ إِلَى الصنایع البلاغية والمحسن اللفظية بحيث كانت تُعَدُّ من القطع الأدبية وتنجلّى فيها الظرافة والجمال » . ويشير مُحَمَّدٌ مُحَمَّدِي ، في أثناء ذلك ، إِلَى كتاب كريستنسن<sup>٢</sup> « إيران في عهد الساسانيين » . غير أن المصادر الفهلوية الباقية لنا ، على ما ذكره كريستنسن ( ص ٣٧ - ٦٠ ) ، لَا تَفِي بِشيء من الموازنة التي نحن بسبيلها .

فلِئِذَا أَن يَقُومَ عَالَمٌ بِالأدبِ الفهلويِّ والأدبِ العربيِّ ثُمَّ يَجِدُ نَصُوصاً فِهلَوِيَّةً صَالِحَةً لِمِثْلِ هَذِهِ الْمَوَازَنَةِ يَظُنُّ عَبْدُ الْحَمِيدِ الْكَاتِبُ صَاحِبَ فَنِّ التَّرْسَلِ الَّذِي شَهِرَ بِهِ ، اسْتَخْرَجَهُ مِنَ الْأَسَالِيبِ الْعَرَبِيَّةِ السَّابِقَةِ عَلَى زَمَانِهِ مَعَ الْإِغْفَالِ فِي الصَّنَاعَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ ثُمَّ الصَّنَاعَةِ اللفظية خاصة .

وكان لعبد الحميد الكاتب شيء يسير من الشعر ، قال الجاحظ<sup>٣</sup> : « وكان

١ رسالة غير مطبوعة في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت ، رقمها T 37 A .  
٢ إيران في عهد الساسانيين ، ألفه بالفرنسية آرثر كريستنسن ، ترجمه يحيى الخشاب وراجعه عبد الوهاب مزام ( نشرت هذا الكتاب وزارة التربية والتعليم - الادارة العامة ، قسم الترجمة ) ، القاهرة ( مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٥٧ م :

L'Iran sous les Sassanides , par Arthur Christensen , 2 ème éd. Copenhague ( Munkesgaard ) 1944 .

٣ البيان والتبيين ١ : ٢٠٨ .

عبد الحميد الأكبر وابن المقفع ، مع بلاغة أقلامهما وألسنتيهما ، لا يستطيعان من الشعر إلا ما لا يُذكر مثله ، (لأنخطاطه عن مستوى الجودة) . على أن ابن قتيبة<sup>١</sup> روى لعبد الحميد أبياتاً من الرجز .

### ٣ - المختار من رسائله :

— لعبد الحميد بن يحيى الكاتب تحميدٌ كتَبَ به بعد أحد الفتح (الانتصارات) . وهذا تحميدٌ مشهور يُسمع بعضُه أحياناً في مقدمة خطبة يوم الجمعة :

الحمدُ لله العليّ مكانهُ ، المنير برهانهُ ، العزيز سلطانهُ ، الثابتة كلماتهُ ، الشافية آياتهُ ، الذي قدّر على خلقه بملكه ، وعزّ في سماواته بعظمته ، ودبّر الأمور بعلمه ، وقدرها بحكمه على ما يشاء من عزّمه ، مُبتدِعاً لها بإنشائه إياها وقدرته عليها واستصغار عظمها .... لا تجري إلا على تقديره ، ولا تنتهي إلا على تأجيله ، ولا تنقُ إلا على سبقٍ من حنّيه ، كلّ ذلك بلطفه وقدرته وتصريف وحّيه ، لا معدّل لها عنه ولا سبيل لها غيره ، ولا يعلم أحدٌ بخفاياها ومعادها إلا هو ، فإنه يقول في كتابه الصادق<sup>٢</sup> : « وعندهُ مفاتيحُ الغيب لا يعلمها إلا هو ، ويعلم ما في البرّ والبحر ؛ وما تسقط من ورقه إلا يعلمها ، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » .

— في سنة ١٠٦ وسنة ١١٥ وسنة ١١٦ هـ (٧٢٤ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ م) وقّع في الشام طواعين . ويبدو أن هشام بن عبد الملك أراد أن يكتب إلى الولاة ، في إحدى هذه السنوات ، ما يُطمئِنهم ويَزجِرُ الرعية عن الإرجاف والفتن ، فكتب عبد الحميد بن يحيى إلى يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي والي اليمن (١٠٦ - ١٢٠ هـ) رسالة جاء فيها :

.... فان أمير المؤمنين كتب إليك ، وهو في نِعَم الله عليه وبلائه عنده في ولّده وأهل لِحمتِه<sup>٣</sup> ، والخاص من أموره والعام ، والجنود والقواصي

١ الشعر والشعراء ٥٥٣ .

٢ القرآن الكريم - سورة الانعام (٦ : ٥٩) .

٣ أهل لحته : أقاربه .

والثغور والدهماء<sup>١</sup> من المسلمين ، على ما لم يزل وَلِيَّ النِّعَمِ يَتَوَلَّاهُ من أمير المؤمنين حافظاً له فيه ، مُكْرَماً له بالحِياطة لما أَلْهَمَهُ اللهُ فيه من أمر رَعِيَّتِهِ على أعظم وأحسن وأكمل ما كَانَ يَحُوطُهُ فيه وَيَذُبُّ له عنه<sup>٢</sup> . والله محمودٌ مشكور إليه فيه مرغوب .

وأحبُّ أمير المؤمنين - بسرورك به - أن يكتبَ اليك بذلك لِتَحْمَدَ اللهَ عليه وتَشْكُرَهُ به ، فإن الشكرَ من الله بأحسنِ المواضع وأعظمِ المنازل ؛ فازدادَ منه تَزَدَدٌ به ، وحافظَ عليه تُحَفَظُ به ، وارغَبَ فيه يَهْدُ إليك مَزِيدَ الخيرِ ونفائسِ المواهبِ وبقاءَ النِّعَمِ . فافقروا على مَنْ قَبْلَكَ كِتَابَ أمير المؤمنين لِيُسَرَّ بهُ جُنْدُكَ ورَعِيَّتُكَ وَمَنْ حَمَلَهُ اللهُ النِّعَمَ بِأَمِيرِ المؤمنين لِيَحْمَدُوا رَبَّهُمْ على ما رزق اللهُ عِبَادَهُ من سلامة أمير المؤمنين في بَدَنِهِ ، ورافتهِ بهم واعتنائِهِ بأمورهم ، فإن زيادةَ اللهِ تَعْلُو شُكْرَ الشَّاكِرِينَ . والسلام !

— رسالة موجزة في التوصية بصاحب حاجة :

« حق مُوَصِّلِ كتابي إليك كحقه عليّ ، إِذْ جَعَلْتَكَ موضعاً لأمله ورآني أهلاً لحاجته . وقد أُنْجِزَتْ حاجته فَصَدَّقَ أَمَلُهُ » .

— رسالة موجزة في الرد على عامل أهدى إلى مروان عبداً أسود :

« لو وجدتُ لوناً شراً من السواد وعدداً أقلّ من الواحد لأهديتَهُ ، والسلام » .

— رسالة مطولة جداً ، بل هي أطول رسائله ، كتبها إلى أبي مسلم الخراساني لما اتسعت دعوةُ بني العباس . قيل إن الرسالة حُمِلَتْ على جملٍ لطلوها ( المقصود أن الرسالة طويلة جداً وليس معنى ذلك أنه كتبت على ورقٍ مقدار حمل جمل ) .

وتقول الرواية إن أبا مُسْلِمٍ أحرق هذه الرسالة لما وصلت إليه ، ولم يُعْرِفْ منها بعد ذلك إلاّ الجملة التالية :

١ القواصي جمع قاصية : البيدون عن حضرة الخليفة عن العاصمة . الثغور جمع ثغر : أطراف البلاد ، المواضع التي يخشى منها مجيئ العدو ، طلائع الجند التي تحمي الحدود . الدهماء : جماعة الناس ، السواد الأعظم .

٢ يذب عنهم : يدفع عنهم ، يحميهم .

« ... إذا أراد الله إهلاكَ نَمْلَةٍ أَنْبَتَ لها جناحين ... »

— رسالة مطولة<sup>١</sup> في نصيحة ولي العهد عبد الله بن مروان بن محمد — وكان على الجزيرة — لما خَرَجَ الضحَّاكُ بن قيسِ الشَّيباني على الامويين ١٢٧ — ١٢٨ هـ = ٧٤٤ — ٧٤٥ م) :

« أمّا بعدُ ، فإن أميرَ المؤمنين عندما اعتزَمَ عليه من توجيهِكَ إلى عدوِّ الله الجَلِيفِ الجاني ... أَحَبَّ أَنْ يَعْهَدَ ... عهداً يُحَمِّلُكَ فيه أدبَهُ وَيَشْرَعَ لكَ عِظَّتَهُ ، وإن كنتَ — والحمدُ لله — من دينِ الله وخلافته بحيث اصطنعتك لولاية العهد ...

« اعلمُ أن للحكمة مَسَالِكَ تُفْضِي مَضَائِقُ أوائلها ... إلى سَعَةِ عاقبتها ... وقد تَلَقَّيْتِكَ أخلاقُ الحِكْمَةِ من كل جهة بفضلِها من غير تعبِ البحثِ في إدراكها ...

« واعلم أن كل أعدائك لك عدوٌّ يُحاولُ هَلَكَتَكَ ويعترضُ غَفْلَتَكَ لأنها خِدْعُ إبليسَ وجبائلُ مكرِهِ ومَصائدُ مَكِيدَتِهِ فاحذَرُها مُجانباً ... وجاهدُها إذا تناصرتَ عليك بعزمٍ صادقٍ لا وَنِيَّةٍ فيه ، وحزَمٍ نافذٍ لا مَشْنُونِيَّةٍ لرأيك بعد إصداره عليك ، وصِدْقٍ غَالِبٍ لا مَطْمَعٍ في تَكْذِيبِهِ ... فاجتلبْ لنفسِكَ محمودَ الذِّكْرِ وباقيَ لِسَانِ الصِّدْقِ بالَحْذَرِ لِمَا تَقَدَّمَ فيه أميرُ المؤمنين ...

— رسالة إلى الكُتَّاب — هذه رسالة تخرج عن معنى الرسائل الإدارية ، إنما في الحقيقة « موضوعٌ في رسالة » أو هي أساسٌ لكتاب يُؤَلَّفُ في آداب الكتابة وقواعدها . وفي هذه الرسالة فكرة اجتماعية جديدة في تاريخ العرب وتاريخ غير العرب أيضاً ، فإن عبد الحميد نظر إلى « كُتَّاب الدواوين » على أنهم هيئة منظَّمة ونِقاية محدودة . فأوصى بعضَ الكُتَّاب ببعضٍ وحثَّ الاقوياءَ منهم وذوي الجَدِّ واليسار على مُساعدة الفقراء ومن عجزَ عن متابعة صِناعته :

« أمّا بعدُ ، حَفِظَ كُمْ اللهُ ، يا أهلَ صناعةِ الكتابة ... فإن الله عزَّ وجلَّ جعلَ الناسَ بعد الأنبياء والمرسلين ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ،

١ صبح الأعشى ١ : ١٩٥ — ٢٢٣ ، رسائل البلغاء ( الطبعة الثانية ) ١٢٩ — ١٦٤ .



ومن بعد الملائكة المُقَرَّبِينَ أَصْنَافاً - وَإِنَّ كَانُوا فِي الْحَقِيقَةِ سَوَاءً - وَصَرَفَهُمْ فِي صُنُوفِ الصِّنَاعَاتِ وَضُرُوبِ الْمُحَاوَلَاتِ إِلَى أَسْبَابِ مَعَاشِهِمْ وَأَبْوَابِ رِزْقِهِمْ . فَجَعَلَكُمْ - مَعَشَرَ الْكِتَابِ - فِي أَشْرَفِ الْجِهَاتِ ، أَهْلَ الْإِدْبِ وَالْمُرُوءَاتِ . بِكُمْ تَنْتَظِمُ لِلْخِلَافَةِ مُحَاسِنُهَا وَتَسْتَقِيمُ أُمُورُهَا ... فَمَوْقِعُكُمْ مِنَ الْمُلُوكِ مَوْقِعُ أَسْمَاعِهِمْ الَّتِي بِهَا يَسْمَعُونَ وَأَبْصَارِهِمُ الَّتِي بِهَا يُبْصِرُونَ ، وَالنَّسِنَتِيهِمُ الَّتِي بِهَا يَنْطِقُونَ وَأَيْدِيهِمُ الَّتِي بِهَا يَبْتَطِشُونَ ...

فَتَنَافَسُوا - يَا مَعَشَرَ الْكِتَابِ - فِي صُنُوفِ الْآدَابِ وَتَفَقَّهُوا فِي السُّدُورِ وَابْدَأُوا بِعِلْمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ الْعَرَبِيَّةِ فَإِنَّهَا ثِقَافُ أَلْسِنَتِكُمْ . ثُمَّ أَجِيدُوا الْخَطَّ فَإِنَّهُ حَلِيَّةُ كُتُبِكُمْ ، وَارْوُوا الْأَشْعَارَ وَاعْرِفُوا غَرِيبَهَا وَمَعَانِيَهَا وَايَامَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَأَحَادِيثَهَا وَسِيَرَهَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُعِينٌ لَكُمْ عَلَى مَا تَسْمُو إِلَيْهِ هِمَّتُكُمْ . وَلَا تُضْيِعُوا النَّظَرَ فِي الْحِسَابِ فَإِنَّهُ قِيَامُ كِتَابِ الْخِرَاجِ . وَارْغَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ الْمَطَامِعِ سَنِيَّتِهَا وَدَنِيَّتِهَا ... وَنَزَّهُوا صِنَاعَتَكُمْ عَنِ الدَّنَاءَةِ وَارْبَأُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ السَّعَايَةِ وَالتَّمِيمَةِ .

« وَتَحَابَّتُوا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي صِنَاعَتِكُمْ وَتَوَاصَوْا عَلَيْهَا بِالَّذِي هُوَ أَلْيَزُّ لِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعَدْلِ وَالنُّبُلِ مِنْ سَلَفِكُمْ . وَإِنَّ نَا الزَّمَانُ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ فَاعْظِفُوا عَلَيْهِ وَوَاسُوهُ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيْهِ حَالُهُ ... وَإِنْ أَقْعَدَ أَحَدًا مِنْكُمْ الْكِبَرَ عَنْ مَكَسِبِهِ وَلِقَاءِ إِخْوَانِهِ فَزُورُوهُ وَعَظِّمُوهُ وَشَاوِرُوهُ وَاسْتَظْهَرُوا بِفَضْلِ تَجَرُّبَتِهِ وَقَدِيمِ مَعْرِفَتِهِ . وَلْيَكُنْ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى مَنْ اصْطَنَعَهُ وَاسْتَظْهَرَ بِهِ لِيَوْمِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ أَحَاطَ مِنْهُ عَلَى وَلَدِهِ وَأَحَبَّ ، فَإِنْ عَرَضَتْ فِي الشُّغْلِ مَحْمَدَةٌ فَلَا يَبْصُرُ فِيهَا إِلَّا إِلَى صَاحِبِهِ ، وَإِنْ عَرَضَتْ مَدْمَةٌ فَلْيَحْمِلْنَهَا هُوَ مِنْ دُونِهِ ... »

٤ - رسائل عبد الحميد بن يحيى ( الشيخ طاهر الجزائري ومحمد كرد علي )  
رسائل عبد الحميد الكاتب ، تونس ١٣١٨ هـ .

.. رسائل البلقاء ( غني بجمعها محمد كرد علي ) ، مصر ( دار الكتب العربية الكبرى لمصطفى البابي الحلبي ) ١٣٣١ هـ = ١٩١٣ م .

جمهرة رسائل العرب ٢ : ٤٣٢ - ٤٣٨ ، ٤٧٣ - ٥٥٦ ؛ عبد الحميد

الكاتب تحليل مردم (م م ع ع ، المجلد الأول ، ١٩٣٦ م ، ص ٣٩٥ -  
(٤٠١) ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٠٥ ؛

Enc. Isl. (new ed.) I 65 - 66 .

زيدان ١ : ٣٥٥ - ٣٥٦ .

## البعيث المجاشعي<sup>١</sup>

١ - هو أبو مالك أو أبو يزيد خدّاش بن بشر بن خالد من بني مجاشع ابن تميم ؛ وأمه أصفهانية (وقيل من سجستان) يقال لها مروة أو وردة (وقيل بل كانت تسمى فرتنا ، كما ورد في شعر جرير ؛ ولكن من المحتمل أن يكون جرير قد كتني بفرتنا - في معرض هجائه للبعيث - عن المرأة الفاجرة ، وتلك كناية معروفة في القاموس) ، ولذلك كان يُقال له : ابن حمراء العيجان .

وكان البعيث من أهل البصرة دخل في الهجاء بين الشعراء وهاجى جريراً مدة طويلة وأعانه الفرزدق (الكامل ١٦) . وقد توفي في البصرة نحو سنة ١٣٤ هـ (٧٥١ م) في الاغلب بعد أن أسنّ .

٢ - ذكر الجاحظ<sup>٢</sup> أن الكميّ والبعيث والطيرمّاح كانوا شعراء خطباء ، وكان البعيث أخطبهم ؛ أما في الشعر فعده ابن سلام<sup>٣</sup> رأس الطبقة الثانية من الاسلاميتين (بعد جرير والفرزدق والاختل) ، ووصفه بأنه فاخر الكلام حرّ اللفظ . وأكثر شعر البعيث الهجاء .

## ٣ - المختار من شعره :

- ومن البارع الفصيح في بخل المشوق قول البعيث (ديوان المعاني : ٢٧٧) :

١ تمييزاً له من البعث الهاشمي (راجع الامالي ١ : ١٩٩) .

٢ البيان والتبيين ١ : ٤٥ ، ٢٠٤ ، ٣٧٤ ، ٣ : ١١ ، ٤ : ٨٤ .

٣ طبقات الشعراء ١٢١ .

أزارتك لَيْلِي والنجومُ خواضعُ  
فأعطتكَ آياتِ المني ، غيرَ أنها  
على حينِ ضمِّ الليلِ من كلِّ جانبٍ  
وأعجَلَتْها عن زَوْرَةٍ لم أفزُ بها  
- وقال البعيثُ بهجو جريراً :

إذا أينسرتَ معزى عطيةَ وارْتَعَتَ  
تعرَّضتَ لي حتى صككتك صكةً  
ألينستَ كُليبُ الأمِّ الناسِ كلِّهم ؟  
- وله أيضاً في هجاء جرير :

كُليبُ لثامِ الناسِ ، قد يعلمونها ،  
أترجو كُليبُ أن يحييَ حديثُها  
وأنت - إذا عدت - كُليبُ لثيمها .  
بخير ، وقد أعيا كُليباً قديمها !

- جاء في البيان والتبيين ( ١ : ٢٠٤ ) : قال البعيثُ الشاعرُ وكان أخطبَ  
الناسِ : إني ، والله ، ما أرسلُ الكلامَ قضيياً خشيئاً ، وما أريدُ أن أخطبَ  
يومَ الحفلِ إلا بالبائتِ المُحكَّكِ ٤ .

٤ - ٢ - ١951 ( new ed. ) I Enc. Isl.

## خالد بن صفوان

١ - هو أبو صفوان خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهم

- ١ الضواجع جمع ضايج : النجم المائل الى المغرب . - صار آخر الليل .
- ٢ الجميم : المشب . الاحوى : الاصفر اليابس . المروت : أرض لا يحف ثراها ( لأنها مستنقع )  
ولا ينبت مرعاها ( بما يكفي لأن ترعاه الماشية ) . التلاع : مساقط الماء . عطية : والد جرير . -  
يقول الشاعر عن معزى أهل جرير أنها أبداً جائمة وأن جريراً وأهله مهتمون دائماً بالبحث عن مراعى لها .  
فاذا رعت هذه المعزى عشياً قليلاً يابساً وشعر جرير بشيء من الراحة والفراغ تعرض لي ( بدأ  
يهجوني ) . ٣ صك : ضرب . كبا الفرس : سقط على وجهه . الاميم : الذي أصيب رأسه بشق .  
٤ قضيياً : مقتضياً ( ناقصاً ) . خشيئاً : فجاً لم يصقل . يوم الحفل : يوم اجتماع الناس . البائت : الذي  
بات صاحبه يحيل الرأي فيه . المحكك : المنقح ، المهذب .

المنقَرى التميمي ؛ ولعل أصل آل الأَهم قوم خالد من الحيرة ، كانوا أشابةً (أخلاقاً) من الروم فدخلوا في بني منقر (الكامل ٦٤٩) . كان خالد ابن صفوان رجلاً من أهل البصرة معتدلاً القامة أسود . ولما تقدّمت به السن صليحَ وشَمَطَ ثم كَفَّ بصره . وكذلك كان غنيّاً ولكن شديداً البخل . وكان مطلقاً ميزواجا يحب أن يتبدل امرأة مكان امرأة باستمرار .

وقد خالد بن صفوان على عُمَرَ بن عبد العزيز فسأله عمرُ أن يعظه فوعظه عظةً بكى عمر منها بكاءً شديداً . ووقد أيضاً على هشام بن عبد الملك أميراً وخليفةً . وقد كانت بينه وبين بلال بن أبي بُردة بن أبي موسى الأشعري أمير البصرة وقاضيهما (توفي ١٢٠ هـ) عداوةً ، وكان خالد قد كفَّ بصره ، فعذبه بلالٌ عذاباً شديداً (الكامل ٢٥٣ ، ٦٤٩) .

وأدرك خالد بن صفوان السَفَاحَ العبَّاسي وجالسه ثم توفي سنة ١٣٥ هـ (٧٥٣ م) قبل السفاح بنحو سنة .

٢ - كان خالد بن صفوان خطيباً مفضّوهاً وفصيحاً بليغاً صاحبَ بدهة ، ولكنه كان يَلَحَنُ أحياناً فلازم مسجد البصرة حتى تعلّم الإعراب (الكامل ٢٥٣) . وكان خالد بن صفوان معاصراً لشبيب بن شيبَة ومُنافساً له ، وهما أجود الناس خطباً ، وكان خالد أسنّ من شبيب ١ . وكذلك كان خالد راوية للأخبار بارعاً . وقد جُمِعَ كلام خالد بن صفوان في كتب ٢ كانت متداولة في أيام الجاحظ ٣ . ويروى المبرد (الكامل ٢٥٤) أن خالد بن صفوان لم يكن يقول الشعر ، بينما ذكره ابن النديم في الذين وضع العلماء كتباً في أشعارهم ٤ ؛ وروى له الجاحظ (البيان والتبيين ١ : ٣٢) أحدَ عَشَرَ بيتاً من الشعر .

### ٣ - المختار من كلامه :

— إنني عاهدت الله عز وجل ألا أدخلوا بملك إلا ذكرته الله عز وجل .

١ البيان والتبيين ١ : ٤٧ ، ٣١٧ ، غ ١٨ : ١٧٣ .

٢ الفهرست ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١٢٥ .

٣ البيان والتبيين ١ : ٣٤٠ .

٤ الفهرست ١٠٤ ، السطر ٤ ، راجع ص ٣ .

— ان جعلك الأميرُ أنا فاجعله سيِّداً ، ولا يُحدِثَنَّ لك الاستئناسُ به غفلةً عنه ولا تهاوناً .

— إنَّ أولى الناس بالعفو أقدرُهم على العقوبة ، وأنقص الناس عقلاً مَنْ ظَلَمَ مَنْ هو دونه .

— لا تطلبوا الحاجات في غير حينها ، ولا تطلبوها إلى غير أهلها ، ولا تطلبوا ما لستم له بأهلٍ فتكونوا للمنع أهلاً .

— سأل هشامُ بن عبد الملك خالد بن صفوان عن الاخطل والفرزدق وجريز ، فقال خالد ١ :

أما أعظمهم فخراً وأبعدهم ذِكْراً وأحسنهم عُدْراً وأسيرهم مثلاً وأقلهم غزلاً وأحلامهم عيلاً ، الطامي إذا زَحَرَ ٢ والحامي إذا زَارَ والسامي إذا خَطَرَ ، الذي إن قدر قال ، وإن خَطَرَ صال ، الفصيح اللسان الطويل العينان فالفرزدق .

وأما أحسنهم نعتاً وأمدحهم بيتاً وأقلهم قوْناً ، الذي ان هجا وضع وإن مدح رفع فالأخطل .

وأما أغزرهم بحرّاً وأرقهم شِعْراً وأمتكهم لعدوه سِيراً ، الأغرّ الابلقُ الذي إن طَلَب لم يُسَبِّح وإن طُلب لم يُلْحَق فجرير .

وكلهم ذكي الفؤاد رفيع العِماد واري الزناد !

١ غ ٨ : ٨١ .

٢ أبعدهم ذكراً : أشهرهم . أحسنهم عُدْراً : عتاباً (؟) . وأسيرهم مثلاً : أكثرهم أمثالا (حكمة) تسير على الألسن وتنتشر بين الناس . أحلامهم عيلاً : .... الطامي : ( البحر أو النهر على الأصح ) ، الطامي أي الكثير الماء الذي يضر كل شيء . زحر : مد ، علا ، هاج وتداغت مياهه .

٣ الحامي : المحامي ، المدافع (بالفخر أو بالمجاء) . إذا زار : إذا غضب ورفع صوته (كلاسد) . السامي : المرتفع ، العالي (المتنصر) . خطر (الفعل) : ضرب بذنبه يميناً وشمالاً (كناية عن النشاط والبطر) . ولملها حضر : عدا (الفرس ، كناية عن الجري والسباق والمنافسة) . هدر : صوت من غير شفقة (هياج يخرج به الرقيق إلى الشفتين) ، والملموح أن الذي يهدر هو الذي يكثر الصياح من غير قدرة على الفعل المنتج . قال : أحسن القول وأفصح واجساد الكلام (راجع القاموس ٤ : ٤٢) — إن هدره (أقل كلامه وضوحاً) كلام واضح جيد (بالإضافة إلى كلام غيره) .

— قال خالد بن صفوان لرجل يصف له رجلاً :

ليس له صديق في السر ولا علو في العلانية .

— قال خالد بن صفوان (الموشح ٢٣٢) :

فإن صورة راققتك فاخبر فرُبما أمرَ مذاقُ العودِ والعودُ أخضرُ !

٤ — معجم الأدباء لياقوت الحموي ١١ : ٢٤ — ٣٥ ؛ بروكلمان ١ : ٥٧ — ٥٨ ،  
الملحق ١ : ٩٣ ، ١٠٥ .

## أبو العباس الأعمى المكي

١ — هو أبو العباس الأعمى ، واسمُه السائبُ بنُ فَرَوخَ مَولى بني جُذيمة ابن عَدِي بن الدَّيْل بن بكر بن عبد مَناة من بني عبد شمس ، أصله من آذربيجان ، ومولده ومنشأه في المدينة . ثم انه انتقل إلى مَكَّة فكان لا يفارقها حتى نفاه عبدُ الله بن الزبير إلى الطائف .

وكان أبو العباس الأعمى من شعراء بني أُمَيَّة شديداً التعصب لهم منحرفاً عن حب آل البيت انحرافاً قبيحاً وخصيماً لآل الزبير غير مُصعَّب لأن مُصعَّباً كان يُحسِنُ إليه ، ولما مات مُصعَّب ، سنة ٧٢ هـ (٦٩١ م) ، رثاه أبو العباس الأعمى .

وكان بنو أُمَيَّة يرسلون جوائزهم وعطاياهم إلى أبي العباس الأعمى في مَكَّة ، وكذلك كان سائر القرشيين يَبْرُونَه بالعطايا خوفاً من لسانه . ولم يدخل أبو العباس الأعمى في الهجاء القبلي الذي كان مُستطيلاً في أيامه ، ولكنه هجا البعيث هجاء شخصياً لأن البعيث كان سَوولاً مُلْحِفاً قبيح الاقتضاء (قليل الذوق في طلب العطاء) . وقد هجا أيضاً عُمَرَ بن أبي ربيعة لأن عمرَ

٣ خطر الفحل (راجع الحاشية السابقة) . خطر (الرجل) بسيفه أو رمحه : رفعه (في الهواء) مرة ووضع (خفضه) مرة أخرى . وخطر الرجل في مشيته (بكسر الميم) : رفع يديه ووضعهما (مرة بعد مرة) ، كناية عن تهديد الخصم . صال : سطا واستطال (تقلب) . العنان : سير (من جلد) تمسك به الدابة . طويل العنان : (الطويل النفس ، الذي يظل يجيد القول مهما طال كلامه) .

كان يحاول الوصولَ إلى جاريةٍ له .

وأبو العباس الأعمى من أهلِ الحديث روى عن تَفَرٍّ من الصحابة منهم عبدُ الله بن عمرو بن العاص ( معجم الأدباء ١١ : ١٧٩ ) ومنهم عبدُ الله بن عُمَرَ<sup>١</sup> بن الخطاب ، كما روى عنه جماعة . ثم روى له أصحاب الصِّحاح الستة<sup>٢</sup> .

وأدرك أبو العباس الأعمى خِلافةَ المنصورِ العبَّاسي<sup>٣</sup> ، ولعلَّ وفاته كانت قبيل ١٤٠ هـ ( ٧٥٧ م ) .

٢ - أبو العباس الأعمى المَكْتَبِي شاعرٌ سهلُ الشعرِ عَذْبُ القول وعلى شعره دِيباجةٌ مُحدثة . وأكثر شعره المديحُ والثناء ، وله هجاءٌ كثيرٌ في آل الزبير ، خاصةً ، وفي عمرو بن الزبير بن العَوَّام على الأخص ، ولم يَهْجُ مصعبَ ابن الزبير . والوصف في شعره قليل .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال أبو العباس الأعمى يَصِفُ مُنَافِقاً (البيان والتبيين ١ : ٢١٨) :  
إذا وَصَفَ الاسلامَ أَحْسَنَ وصفه      بفيه ، ويأبى قلبه ويهاجره<sup>٤</sup> .  
وإن قام قال الحقَّ ما دام قائماً ؛      تَقَيَّيَ اللسانِ كافرٌ ، بعدُ ، سائره<sup>٥</sup> .  
- وقال في مدح بني أمية ، في أيام مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين  
(الآغاني - طبعة الساسي - ١٥ : ٥٧) :

---

١ غ ( طبعة الساسي ) ١٥ : ٥٧ ، السطر ١٦ .  
٢ أصحاب كتب الحديث الستة ( وهي الكتب الصحاح الستة ) هم : البخاري ومسلم والترمذي ( بكسر التاء والميم ) وابن داوود والنسائي ( بفتح النون ) وابن ماجه . ومن كتب الحديث الموثوقة أيضاً موطأ الإمام مالك بن أنس .  
٣ راجع غ ١٥ : ٥٧ ، السطرين الخامس والسادس من أسفل .  
٤ يهاجره : يهجره ، يتخذ عنه ( يقول فيه قولاً قبيحاً ) .  
٥ ما دام قائماً ( على المنبر ) ؛ ما دام بين الناس .... ثم هو يداري المسلمين بلسانه ، وكل شيء فيه بعد ذلك ( كل أعماله ) دال على الكفر .

لَيْتَ شِعْرِي أَفَاحَ رَائِحَةُ الْمِسْكِ  
حِينَ غَابَتْ بَنُو أُمَيَّةَ عَنْهُ  
مُحَطِّبَاءٌ عَلَى الْمَنَابِرِ فُرْسًا  
لَا يُعَابُونَ صَامِتِينَ ؛ وَإِنْ قَا  
بُحُلُومٍ إِذَا الْحُلُومُ تَقَضَّتْ ،  
- وقال يهجو آل الزبير :

بَنِي أَسَدٍ ، لَا تَذْكُرُوا الْفَخْرَ ، إِنَّكُمْ  
مَتَى تُسْأَلُوا فَضْلًا تَضَيُّنَا وَتَبْخُلُوا ،  
إِذَا اسْتَبَقْتُ يَوْمًا قَرِيشَ " خَرَجْتُمْ " ،  
تَجِيئُونَ خَلْفَ الْقَوْمِ سَوْدًا وَجُوهُكُمْ  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ لِلْثُومِ طَابِعًا  
مَتَى تَذْكُرُوهُ تَكْذِبُوا وَتُحَمِّقُوا .  
وَنِيرَانُكُمْ بِالشَّرِّ فِيهَا تَحْرَقُ ٦ .  
بَنِي أَسَدٍ ، سُكُنَّا وَذُو الْمَجْدِ يَسْبِقُ ٧ .  
إِذَا مَا قَرِيشٌ لِلْأَضَامِمْ أَصْفَقُوا ٨ .  
يَلُوحُ عَلَيْكُمْ وَسَمُّهُ لَيْسَ يَخْلُقُ ٩ .

٤ - \* \* \* الإغاني ( طبعة الساسي ) ١٥ : ٥٦ - ٦١ .

- ١ ... المعنى الملموح : كيف تفوح رائحة المسك ( كيف يكون للملك أبهة ) وأنا لست في الخيف من متى ( أحد مناسك الحج ) .
- ٢ .... وكذلك ليس المالكين في الحجاز بنو أمية . البهلول : السيد الجامع لكل خير .
- ٣ قاله جميع قائل وقزول : السن الحسن القول .
- ٤ اللبس : الفموض .
- ٥ إذا الحلوم ( العقول ) تقضت : فقدت من الناس . وجه أملس : ناضر .
- ٦ نيرانكم ( حميتكم ) تتحرق ( تنفد ) بالشر فقط لا بالخير .
- ٧ استبق القوم : خرجوا يتسابقون . السكت هي الخيل التي تأتي في آخر الحلبة .
- ٨ الأضاميم : جماعات الخيل التي تخرج للسباق . أصفقوا : أطبقوا . - إذا جاء قريش كلهم سابقين أمام جميع الخيل .
- ٩ الوسم : العلامة . يخلق : يحمي ، يتقادم عهده .



عدد من أعلام الأشخاص ورد في المقدمة ولم يدخل في الفهرس العام

- |                                 |                                   |
|---------------------------------|-----------------------------------|
| الحلبي - نعمة ٢٣ .              | ابرويز = كسرى أبرويز ٢٢٢ .        |
| الحازن - نوفل ٢٣ .              | ابن الانباري ٢١ .                 |
| الخطيب التبريزي = التبريزي ٢٤ . | أبو الفرج الاصفهاني ٣٠            |
| زهير بن أبي سلمى ٢٤ .           | أفلاطون ٢٥ .                      |
| الزوزني ٢١ م ، ٢٤ .             | أمين - أحمد ٢٤ .                  |
| عباس - احسان ٢٤ .               | أنو شروان - كسرى أنو شروان        |
| عثمان بن عفان ٢٨ .              | ١٧٤ م ، ١٧٥ ، ١٨٤ - ١٨٥ ،         |
| غرونبوم - غوستاف ٢٤ .           | ٩٨٦ م .                           |
| ليلى ٢٨ .                       | بروكلمان ١٨ - ٢٢ .                |
| مبارك - زكي ٢٤ .                | التبريزي ( الخطيب التبريزي ) ٢٤ . |
|                                 | ثعلب ٢٠ .                         |

١٩٦٥ - ٧ - ٧

## فهرس أبجدي لأعلام الاشخاص وللمدارك الأدبية

ابن رشيق ٤٣ م ، ٤٩ ، ٥٠ م ، ٧٥ ،  
٨٠ ، ٨١ ، ٨٨ م ، ١٢١ ، ١٧٩ ،  
٧٦٤ ، ٢٥٥ .

ابن الزبير = عبد الله بن الزبير .  
ابن زنباع = روح بن زنباع .  
ابن سلام الجمحي ٤٦ م ، ٤٧ ، ٨٦ ،  
٩٢ م ، ٩٣ ، ١١٤ ، ١٢٥ ،  
١٦٠ ، ١٩٥ ، ٢١٤ ، ٢٩١ ،  
٣٧٧ ، ٥٢٧ ، ٧٣١ .

ابن سلمى ( ورد في شعر ) ٤٤٤ .  
ابن سيحان = عبد الرحمن بن أرطاة .  
ابن شريك البربوعي = الشمر دل بن  
شريك .

ابن شهاب التغلبي ١٣٣ .  
ابن شهاب الزهري ٣٧٩ ، ٦٠٥ م .  
ابن عامر = عبد الله بن عامر .  
ابن عبد القيس ( ذكره قيس بن  
الخطيم ) ٢٠٣ .

ابن عفان = عثمان بن عفان .  
ابن عبد مناف المخزومي ٢٦٩ .  
ابن علقمة بن علاثة ٣٣٤ .  
ابن عمرو التغلبي ١٣٣ .

ابن الفريعة = جرير ، حسان بن ثابت ،  
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت .

٠ م = مكرر ، ح = في الحاشية .

٢-١

آدم ٤٣ ، ٧٢١ ح م .  
آكله الاكباد = هند بنت عتبة .  
آمنة ( والدته تأبط شراً ) ١٠٧ .  
آمنة بنت عمر بن عثمان ٦٨٠ .  
ابراهيم ٦٢ ، ٥٧٥ .  
ابراهيم بن الاشر ٤٧٠ .  
ابراهيم بن عامر الاسدي ٤٦٥ م .  
ابراهيم بن هشام المخزومي ٦٨١ .  
ابرهة الاشرم ٧٠ م ، ١٣١ ، ١٥١ م ،  
٢٣٧ م .

ابن أبي الحديد ٦١٠ ح .  
ابن الاثير - ضياء الدين ٤٣ ، ٨٨ .  
ابن الازرق = عبد الرحمن بن الوليد .  
ابن الاشعث = عبد الرحمن بن الاشعث .  
ابن أم الحجاج = الحجاج بن يوسف .  
ابن بروع = راعي الابل ٦٧٢ .  
ابن جندع ١٧٧ م .  
ابن الحباب = عمير بن الحباب .  
ابن حذام ٩٣ م .  
ابن خفاجة ٤٤ .  
ابن خلدون ٤٢ ، ٤٣-٤٤ ، ٤٩ ح ،  
٥٥٠ .

ابو اسحاق = المختار بن أبي عبيد .  
 ابو الاسود الدؤلي ٣٤٨ - ٣٥٠ ،  
 ٣٨٠ ، ٣٨٨ م .  
 ابو براء = عامر بن مالك .  
 ابو بصير = الاعشى ميمون بن قيس .  
 ابو بكر ٢٣٨ م ، ٢٦٣ - ٢٦٥ ،  
 ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٣٠١ م ، ٣٠٧ ،  
 ٣٢٥ ، ٣٣٢ م ، ٣٨٤ ، ٤٠٧ ،  
 ٤٤٣ ، ٥٧٣ م .  
 ابو بكر الاصفهاني ٤٦٨ م ، ٥١٥ -  
 ٥١٦ ، ٦٤٠ .  
 ابو بكر بن حزم ٦٣٨ م .  
 ابو تمام ٤٨ م ، ١١١ ، ١١٦ ،  
 ١٢٧ ح ، ١٦٩ ، ٣٤٨ ، ٤٠٠ ،  
 ٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٦٦ ، ٥٦٤ ح ،  
 ٦١٤ ، ٦٩٨ ، ٧٠٥ ، ٧١٥ .  
 ابو تراب ( علي بن ابي طالب )  
 ٧٠٢ ح .  
 ابو ثبيت = يزيد الشيباني .  
 ابو ثور = ربيعة بن ثور الاسدي .  
 ابو جعفر المنصور ٦٠٩ ، ٧٣٦ .  
 ابو جلدة اليشكري ٤٦٨ - ٤٩٠ ،  
 ٥٩١ .  
 أبو جهل ٢٦٢ م .  
 أبو حردبة المازني ٣٩٣ .  
 أبو حزابة ٤٩٣ - ٤٩٩ .  
 أبو حفص = عمر بن الخطاب ، عمر  
 ابن أبي ربيعة ، عمر بن عبدالعزيز  
 أبو حمزة الشاري ٧١٢ - ٧١٤ .  
 أبو حنش = عصم بن النعمان .  
 أبو خالد عبد العزيز = عبد العزيز بن  
 عبد الله بن خالد بن أسيد .

ابن قتيبة ٤٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٩٣ -  
 ٩٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ،  
 ٢٨٨ ، ٣٣٢ م ، ٦٢٤ ، ٦٧٨ ،  
 ٦٩٧ ، ٧١٤ ، ٧١٧ م ، ٧٢٧ .  
 ابن قطام ( ابن ام قطام ) = حجر بن  
 الحارث .  
 ابن قيس الرقيات = عبيد الله بن قيس  
 الرقيات .  
 ابن كوز ٤٧٧ م .  
 ابن ماجه ٧٣٦ ح .  
 ابن مارية = الحارث بن الاعرج  
 الغساني .  
 ابن محرق = عمرو بن هند .  
 ابن المخزوم ١٩٨ م .  
 ابن المراغة = - جرير .  
 ابن المضرحي = القتال الكلابي .  
 ابن معمر = جميل بن معمر ، عمر  
 ابن عبيد الله بن معمر .  
 ابن مقبل = تميم بن أبي بن مقبل .  
 ابن المقفع ٧٧ ، ٧٢٥ ، ٧٢٧ .  
 ابن النديم ٣٧٩ ، ٧٣٣ .  
 ابن نهيك ١٩٨ م .  
 ابن هند = عمرو بن هند ، معاوية بن  
 أبي سفيان .  
 ابنا عباد = عبد الله ومصعب ابنا الزبير  
 ابنة = راجع أيضاً بنت .  
 ابنة عبد الله ، ابنة مالك ( ذكرهما  
 حاتم ) ١٨٨ .  
 ابن ماهان ٦٩٦ .  
 ابنة معبد ( ذكرها طرفه ) ١٤١ .  
 ابنة منذر ( ذكرها عروة بن الورد )  
 ٨٤ - ٨٥ .

- أبو خبيب = عبد الله بن الزبير .  
أبو خراش الهذلي ٢٦٩ - ٢٧١ .  
أبو خلدة اليشكري = أبو جلدة اليشكري .  
أبو داود ٧٣٦ ح .  
أبو دهبيل الجمحي ٥٦٤ - ٥٦٦ .  
أبو دؤاد الايادي ٨٧ ، ١٢٢ - ١٢٤ .  
أبو ذؤيب الهذلي ٢٦٠ ، ٢٩٠ - ٢٩٣ .  
أبو ربيعة = حذيفة بن المغيرة .  
أبو رغال ٦٣٥ ح .  
أبو زييد الطائي ٢٩٥ - ٢٩٧ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ .  
أبو زيد القرشي ٤٩ ح ، ١٢٥ ، ١٤٦ ، ١٦٣ ، ٣٠٩ ، ٥٢٧ ، ٥٩٤ .  
أبو سفيان بن الحارث (٢٥٥) ، ٢٥٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٥ .  
أبو سفيان بن حرب ٦٠ ، ٢٢٢ ، ٣٢٨ ، ٢٧٢ ، ٢٦٢ .  
٣٨٧ ، ٤٠٧ ، ٤١٢ ، راجع ٤١٥ م ، ٤٤٣ ، ٤٩٧ ح ، ٦٨٨ ح .  
أبو سلمى = ربيعة بن رياح .  
أبو شبل = مليط بن كعب المري .  
أبو شليل المضرحي = القتال الكلابي .  
أبو صخر الهذلي ٤٤٥ - ٤٤٩ .  
أبو ضمضم ( راوية ) ٩٤ م .  
أبو طالب ٣٠٧ .  
أبو الطمحان القيني ٨٧ م ، ٣١٥ - ٣١٧ .  
أبو العاصي بن أمية ٤٥٢ ، ٦٩٠ م .  
أبو العباس المبرد = المبرد .
- أبو العباس السفاح ٨٣٣ م .  
أبو العباس المكي الاعمى ٧٣٥ - ٧٣٧ .  
أبو عبد الله مولى قطن الهلالي ٧٢١ .  
أبو عبيد السعدي = عبيد السعدي .  
أبو عبيد الكاتب ٧٢٥ .  
أبو العتاهية ٧١٧ ح .  
أبو عثمان = عبد الواحد بن الحارث الأموي .  
أبو عقيل = لبيد بن ربيعة .  
أبو علي القالي = القالي .  
أبو عمرو بن العلاء ٣٦ ، ٣٧ ، ١٦٠ .  
أبو عون ٦٢٧ ، ٦٢٨ .  
أبو غياث بن الاخطل ٦٠٠ .  
أبو فديك ٥٧٢ ، ٥٧٤ ح ، ٥٧٥ ح .  
أبو الفرج الاصفهاني ٣٢٢ ، ٣٩٣ م ، ٤٢٥ ، ٤٣٠ ، ٤٥٤ ، ٤٦٦ ح ، ٤٧٥ ، ٤٨٧ ، ٤٩٤ ، ٥١٥ ح ، ٥٥٦ - ٥٥٧ ، ٦٣٢ م ، ٦٣٤ م ، ٦٣٥ ح ، ٦٨٥ ، ٦٩٥ ، ٧٠٨ م .  
أبو قابوس = النعمان بن المنذر .  
أبو قحافة ٢٦٣ ح .  
أبو القعواء ٤٩٩ م .  
أبو قطيفة ٤٤٠ - ٤٤١ .  
أبو كاهل شبيب = شبيب بن حارثة .  
أبو كبير الهذلي ١٠٨ .  
أبو كرب = بشر بن علقمة الحارثي .  
أبو كريز = عبد الله بن علي العبشمي .  
أبو كلدة = أبو جلدة اليشكري .  
أبو لهب ٢٤١ - ٢٤٢ ، ٤٤٣ م .  
أبو لؤلؤة ٢٨٠ .

- أبو محجن الثقفي ٢٩٣ - ٢٩٥ ، ٣٦٨ .  
 أبو المرقال التميمي ٦٨٤ .  
 أبو مسلم الخراساني ٧٢٨ .  
 أبو موسى الأشعري ٣٠٨ م ، ٤٠٦ م ، ٥٠٥ ، ٥٩١ .  
 أبو الميَّاس القطامي ٥٩٩ ح .  
 أبو النجم الراجز ٣٦٩ ، ٥٧٠ ، ٦٨٢ - ٦٨٥ .  
 - أبو نواس ٣٦٨ ، ٤٨٧ ، ٥٩٠ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٧١٧ ح .  
 أبو هريرة ٥٧٠ .  
 أبو هلال العسكري ٨١ ، ٨٨ ، ٧٢٤ - ٧٢٥ .  
 أبو هند = عمرو بن هند .  
 أبو وجزة السعدي ( الجدة ) ٧١٧ - ٧١٨ .  
 أبو وجزة السعدي ( الحفيد ) ٣٧٠ ، ٧١٦ - ٧٢٠ .  
 أبو وهب = الحارث بن سريع .  
 أبو يحيى ( مولى عمر بن عبد العزيز ) ٦٢٧ ح .  
 أبو يزيد = المخبل السعدي .  
 أثل = أثلة ( كناية عن عائشة بنت طلحة ) .  
 أثيلة بنت عمير ٦٣٧ .  
 أحمد ( محمد رسول الله ) ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٦٨٩ .  
 أحمد شوقي ٤٩ ح .  
 الأخنف بن قيس ٣٤٤ - ٣٤٧ .  
 الاحوص ٦٣٧ - ٦٤٠ .
- الاخطل ٤٦ م ، ٤٩ ح ، ٣٤٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ م ، ٣٦٤ م ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٨ م ، ٣٨٤ م ، ٣٨٥ م ، ( عبد الاراقم ) ، ٣٨٦ ، ٤٠٨ م ، ٥٠٣ م ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥١٢ م ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ ، ٥٥٥ - ٥٦٤ ، ٦٠٠ م ، ٦٣٠ م ، ٦٦٥ م ، ٦٦٧ - ٦٦٨ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ م ، ٦٩٠ ، ٧٠٤ م .  
 إدام ( محبوبة بشر بن أبي حازم ) ١٦٤ - ١٦٥ .  
 الادب ٤٢ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٩ ، الأدب القديم والمحدث والحديث ٨٣ ، ٨٥ ، الادب المخضرم ٢٦٠ ، تاريخه = تاريخ الأدب .  
 أذينة ( يحيى بن مالك ) ٧١٤ .  
 الأراكة ( جارية ) ٤٢٨ م ، ٤٢٩ .  
 الارجاء ٦٤١ ، ٦٤٢ .  
 أربد بن قيس ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ م ، ٢٣٦ م .  
 الارجوزة = الرجز .  
 أرطاة بن سهية ٥٣٢ م ، ٥٣٣ م ، ٤٤٩ - ٥٠٢ .  
 أروى بنت كرز ٤٠١ .  
 الاستعارة ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ .  
 استيتيك ٩٦ ح ، ( راجع الترجيع ) .  
 اسحق ٦٢ .  
 أسد بن جابر ١٠٢ م .  
 الاسد الرهيص ٢٠٨ .  
 الاسد - ناصر الدين ٦٥ ح ، ٨٦ ح .  
 أسعد بن القدير ١٩٥ ح .

أعشى بني ثعلبة ٨٧ ح .  
 أعشى ربيعة ٥٢٩ - ٥٣٣ .  
 الأعشى ميمون بن قيس ٤٦ ح ، ٥٧ م ،  
 ٦٢ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٧ م ،  
 ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٥٥ ، ٢٢١ -  
 ٢٢٨ ، ٢٦٠ ، ٣٦٨ ، ٥٥٨ ،  
 ٦٩٠ .

أعشى همدان ٤٨٢ - ٤٨٦ .  
 الأعشون ٢٢١ ، الأعشيان ٨٧ .  
 العصر الأدبية ٥٨ .  
 الاغراض والفنون = الفنون .  
 الاغلب العجلي ٢٧٤ - ٢٧٥ ، ٣٦٩ .  
 الافوه الاودي ١٣٣ - ١٣٥ .  
 الاقرع بن حابس ٢٧٢ م ، ٦٤٩ .  
 الاقشير الاسدي ٤٣٠ - ٤٣٣ .  
 أكم بن صيفي ٢٠١ - ٢٠٢ .  
 أم أبان : ذكرها عبد الرحمن بن  
 الحكم ٤١٧ ، ذكرها المتوكل  
 الليثي ٤١٠ .

أم أوس = معاذة بنت خلف .  
 أم أوفى ١٩٥ م ، ١٩٧ .  
 أم بكر = أمانة زوجة المتوكل الليثي .  
 أم البنين بن عبد العزيز بن مروان  
 ٥٢٣ م ، ٥٢٤ - ٥٢٥ :  
 أم البنين ( ذكرها أعشى همدان )  
 ٤٨٥ .

أم الجسير بن جأ ٤٧٩ .  
 أم جعفر بنت عبد الله بن عرفطة  
 ٦٣٨ - ٦٣٩ .  
 أم جميل حمالة الخطب ٤٤٣ م .  
 أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي  
 ٦٨٩ .

أسماء بنت أبي بكر ٤٤١ ، ٤٤٣ .  
 أسماء بن خارجة ٤٦٢ م ، ٤٦٣ ،  
 ٤٦٦ .

أسماء بنت عوف ١٢٩ .  
 أسماء بن واقد ١٧٧ .  
 أسماء الجعفرية ٧٠٥ م .  
 أسماء : ذكرها الحارث بن حلزة  
 ١٥٢ م ، ذكرها عمر بن أبي ربيعة  
 ٥٣٩ ، انتسب اليها القتال الكلابي  
 ٤٣٤ ح .

اسماعيل ٦٢ ، ٦٨ ، ١٣٤ ح .  
 اسماعيل بن يسار ٣٧٠ ، ٦٤٣ -  
 ٦٤٥ .

الاسواق ( الادبية ) ٧٣ .  
 الاسود بن عامر الخزاعي ٦١٧ ح .  
 الاسود بن علقمة ٢٠٦ ح .  
 الاسود العنسي ٢٢١ ، ٢٧٦ .  
 الاسود بن المنذر ٢٢٤ - ٢٢٥ .  
 الاسود بن يعفر ١٥٨ - ١٦٠ .

أشرس بن حسان البكري ٣٠٩ م ،  
 ٣١٠ .

أشرس بن عبد الله ٦٤١ م .  
 الاشعث بن قيس ٢٠٦ ح ، ٤٨٤ ح .  
 الاشيم = الاسود بن عامر .  
 الاصفهاني = أبو بكر الاصفهاني ،  
 أبو الفرج الاصفهاني .

الاصمعي ٣٣ ح ، ٧٧ ، ١٧٦ ،  
 ٣٢٦ ، ٣٣٩ ، ٥١٦ .  
 الاصوات ٣٤ .

الاعتزال ٦٤٥ .  
 أعشى باهلة ٨٧ ح .  
 أعشى تغلب ٦٢٩ - ٦٣٢ .

أم معبد ( امرأة دريد بن الصمة )  
٢٢٩ .

أم نوفل ( جارية الثريا ) ٥٤٥ م .  
أم الوليد ( ذكرها حميد بن ثور )  
٢٨٦ .

أمامة ( امرأة المتوكل الليثي ) ٤٠٨ ،  
٤٠٩ ( راجع أيضاً : أم بكر ،  
أميمة ، رهيمة ) .

أمامة = أم حكيم أمامة .  
أمام ( أمامة : ذكرها اسماعيل بن  
يسار ) ٦٤٤ .

أمامة : ذكرها أعشى تغلب ٦٣٠ ،  
ذكرها أبو خزابة ٤٩٤ ، ذكرها  
يزيد بن مفرغ ٤٢٨ .

الأمثال السائرة ٨٩ .  
الامثال ( قصص على السنة الحيوان )  
٨١ .

امروء القيس ٤٦ م ، ٧٥ م ، ٧٨ م ،  
٨٠ م ، ٨٤ م ، ٨٧ م ، ٩٢ ، ٩٣ م ،  
١١٠ ، ١١٤ م ، ١١٥ ، ١١٦ -  
١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٦٣ ،  
١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٩٥ ، ٢١٤ ،  
٥٨٢ م .

أميمة ( امرأة الخطينة ) ٣٣٥ م .  
أميمة ( امرأة الشنفرى ؟ ) ١٠٥ .  
أميمة ( راجع أمامة زوجة المتوكل  
الليثي ) .

أميمة : ذكرها أبو ذؤيب ٢٩١ ،  
ذكرها النابغة ١٨٠ م ، ذكرها  
هدبة بن خشرم ٣٩٩ .  
أمينة ( والدة تأبط شراً ) = آمنة .

أم حزرة ( امرأة جرير ) ٣٦٢ ،  
٦٦٦ م ، ٦٦٩ م ، ٦٧١ .

أم الحكم بنت أبي سفيان ٤٦١ -  
٤٦٢ .  
أم حكيم أمامة ٦٦٤ م .

أم حكيم الخارجية ٤٥٩ ح م .  
أم الحويرث ( أحبها كثير عزة )  
٦١٧ .

أم خليل = هريرة ( ذكرها الأعشى )  
أم الخير = سلمى بنت صخر بن عامر .  
أم ربيع بن زياد ٣٠٣ ح .

أم زهير بن أبي سلمى ١٧٠ .  
أم سالم ( ذكرها حميد بن ثور )  
٢٨٦ .

أم صخر بن عمرو الشريد ١٦٨ م .  
أم طارق ( ذكرها القتال الكلابي )  
٤٣٥ م .

أم عاصم = ليلي بنت عاصم بن عمر  
ابن الخطاب .  
أم عمرو بن أذ ١٩٤ .

أم عمرو بن قميئة ١٢٠ م .  
أم عمرو : ذكرها أبو الاسود الدؤلي  
٣٤٨ ، ذكرها جرير ٦٧٤ ،

ذكرها شبيب بن البرصاء ٥٣٣ .  
أم قطام ( والدة حجر بن الحارث )  
١٢٦ .

أم قيس بن معبد ٦٦٤ .  
أم كعب = - ليلي أم الأخطل .  
أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر ٦٩٠ ح  
أم مالك = ليلي بنت المهدي .  
أم مالك بن الربيع ٣٩٥ م .

أمية بن أبي الصلت ٢١٦ - ٢١٩ .  
 أمية بن أبي عائد ٤٥٣ - ٤٥٨ .  
 أمية بن عبد مناف ٧٠٢ ح .  
 أمية بن عبد شمس ٦٩ .  
 أمية بن عبد الله بن خالد ٥٧٢ م .  
 أنس بن عباس الرعي ١٦٧ .  
 أنف الناقة ٢٨٩ ، ٣٣٥ م ، راجع  
 ٣٣٢ .  
 الانواع الشعرية ٤٩ .  
 أوتاد = وتد .  
 أود ١٣٤ م .  
 أوس بن حارثة ١٤٨ ، ١٦٣ م .  
 أوس بن حجر ١٧٠ - ١٧٢ ، ١٩٥ م .  
 أوس بن مالك العبسي ٣٣١ .  
 أوس بن مغراء ٣٤٣ م .  
 أيامبي ( وزن شعر يوناني ) ٨٥ .  
 أئمن بن خريم ٣٧٠ ، ٤٧٣ - ٤٧٨ .  
 أئمن بن عبد الله بن عرفطة ٦٣٩ .  
 الأيهمان = الاسود بن علقمة ،  
 عبد المسيح بن الأبيض .  
 ب  
 باذان الفارسي ٢٢٢ .  
 البتراء ( خطبة زياد بن أبيه ) ٣٨٩ .  
 بثينة بنت حبا ٤٧٩ - ٤٨٢ .  
 بجاد مولى عثمان بن عفان ٤٠٤ م .  
 بجير بن أوس ٣١٥ - ٣١٦ .  
 بجير بن الحارث بن عباد ١٢٧ ،  
 ١٢٨ م .  
 بجير بن زهير ٨٧ م ، ١٩٥ ، ٢٨٢ م .  
 البخاري ٧٣٦ ح .  
 بدر ( والد حذيفة ) ٢٠٠ .  
 البديعيات = الترجيح .  
 البديعيات ( مدائح في الرسول )  
 ٢٥٧ ، ٣٢٦ .  
 بديلة الاسدية ١٦٧ ، ١٦٨ .  
 البراض بن قيس الكناني ١٧٦ ح .  
 برد ( غلام يزيد بن مفرغ ) ٤٢٨ -  
 ٤٢٩ .  
 البرصاء = قرفاصة بنت الحارث .  
 البرك بن عبد الله التميمي ٣٠٨ .  
 بروع ( أم راعي الابل ) ٦٧٢ .  
 بروكلمان ٨٥ ، ٦٢٤ ح ، ٦٢٩ .  
 البستاني - سليمان ٨٨ ح .  
 البسوس ١١٠ - ١١١ .  
 بشار بن برد ٤٦ ، ٣٨٣ ، ٧٢١ م ،  
 ٧٢٢ .  
 بشامة بن الغدير ١٩٥ .  
 بشر بن أبي خازم ١٤٨ ، ١٦٣ -  
 ١٦٥ ، ١٧٤ .  
 بشر بن علقمة ٢٠٦ ح .  
 بشر بن مروان ٣٧٧ ، ٤٦٣ م ،  
 ٤٧٠ ، ٤٧٢ م ، ٤٧٤ م ، ٤٧٨ ،  
 ٥٢٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥٦ - ٥٥٧ ،  
 ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦٤٤ .  
 بشير بن سعد ٣٨٤ م .  
 بشر ( ذكرته الخرق ) ١٤٩ -  
 ١٥٠ .  
 البيث المجاشعي ٦١٨ ، ٦٥٠ م ،  
 ٧٣١ - ٧٣٢ ، ٧٣٥ م .

أمية بن أبي الصلت ٢١٦ - ٢١٩ .  
 أمية بن أبي عائد ٤٥٣ - ٤٥٨ .  
 أمية بن عبد مناف ٧٠٢ ح .  
 أمية بن عبد شمس ٦٩ .  
 أمية بن عبد الله بن خالد ٥٧٢ م .  
 أنس بن عباس الرعي ١٦٧ .  
 أنف الناقة ٢٨٩ ، ٣٣٥ م ، راجع  
 ٣٣٢ .  
 الانواع الشعرية ٤٩ .  
 أوتاد = وتد .  
 أود ١٣٤ م .  
 أوس بن حارثة ١٤٨ ، ١٦٣ م .  
 أوس بن حجر ١٧٠ - ١٧٢ ، ١٩٥ م .  
 أوس بن مالك العبسي ٣٣١ .  
 أوس بن مغراء ٣٤٣ م .  
 أيامبي ( وزن شعر يوناني ) ٨٥ .  
 أئمن بن خريم ٣٧٠ ، ٤٧٣ - ٤٧٨ .  
 أئمن بن عبد الله بن عرفطة ٦٣٩ .  
 الأيهمان = الاسود بن علقمة ،  
 عبد المسيح بن الأبيض .  
 ب  
 باذان الفارسي ٢٢٢ .  
 البتراء ( خطبة زياد بن أبيه ) ٣٨٩ .  
 بثينة بنت حبا ٤٧٩ - ٤٨٢ .  
 بجاد مولى عثمان بن عفان ٤٠٤ م .  
 بجير بن أوس ٣١٥ - ٣١٦ .  
 بجير بن الحارث بن عباد ١٢٧ ،  
 ١٢٨ م .  
 بجير بن زهير ٨٧ م ، ١٩٥ ، ٢٨٢ م .  
 البخاري ٧٣٦ ح .



بغض بن عامر بن شماس ٣٣٢  
٣٣٣ ، ٣٣٤ - ٣٣٦ .

التشبيه ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ .

التشيع في الادب ٣٧١ .

تعريب الدواوين ٥٥٥ .

التعليمي = الشعر التعليمي .

تغلب بنت وائل ٥٨١ .

تماضر بنت عمرو = الخنساء .

التمثيلي = الشعر التمثيلي .

تميم بن أبي بن مقبل ٣١٣ .

تميم بن علاثة ٦٥٠ م .

توبة بن الحمير ٤٦٦ - ٤٦٩ ،

٥١٥ - ٥١٨ .

ث التوقيعات ٣٥٤ .

ثابت بن جابر = تأبط شراً .

ثابت قطنة ٦٤٠ - ٦٤٢ .

ثابت قطنة آخر ٦٤١ ح .

ثابت بن قيس ٣٢٩ .

ثابت بن كعب = ثابت قطنة الشاعر .

ثابت بن المنذر بن حرام ٣٢٥ .

الثر يا بنت علي ٥٣٨ ، ٥٤٥ - ٦٤٦ .

ثور بن الطرية ٧٠٤ - ٧٠٥ .

### ج

الجاحظ ٣٣ ح ، ٣٤ ، ٤٣ ، ٧٦ م ،

٨٠ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١٣٣ ، ٢٠٥ ،

٣٠٩ ، ٣٤٨ ، ٥٢٧ ح ، ٧١٣ ،

٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٣١ ، ٧٣٣ .

الجاهلية ٧٣ م (راجع العصر الجاهلي)

البعث الهاشمي ٧٣١ ح .

بكر بن أبي بكر ٣٣٢ .

بكرة بنت مليص ٦٥٠ م .

بلاشير ٦٣ ، ٨٦ ح .

البلاغة ٤٧ .

بلال بن أبي بردة ٦٧٩ - ٦٨٠ ،

٧٣٣ .

بنت = راجع أيضاً ابنة .

بنت ذي البردين ( ذكرها حاتم )

١٨٨ .

بنت رياح بن عمرو ٣٢١ .

بنو العدوية ٥٩٦ .

### ت

تاريخ الادب ٤٣ .

تأبط شراً ١٠٢ م ، ١٠٧ - ١٠٩ .

التأليف ٣٦٠ ، ٣٧٩ .

تامر بنت زنباع ٢٣١ .

تبع ٢٩٣ م ، ٣٠٣ م .

تبع ذو نواس = ذو نواس .

الترابي = الكميت بن زيد ( راجع

أبو تراب ) .

الترجيب = النقد .

التبريزي ٨١ ، ١٢٥ .

التجريد ٥٠٢ ح .

التجنيس ٤٨ .

التدوين ٤٧ ، ٥١ .

الترسل = الرسائل .

التركيب ٤٧ .

الترمذي ٧٣٦ ح .

التشبيب = الغزل .

- جبار بن عمرو الطائي = الاسد الرهيص .  
 جبرئيل ، جبريل م٦٦٧ .  
 جبلة بن الازهم م٣٢٧ .  
 جبشور - جبرائيل م٥٣٦ ح .  
 جبيل بن عبد قيس بن خفاف ١٩٣ - ١٩٤ .  
 جذعة الابرش م٣٠٣ .  
 جرآن العود العقيلي ١٨٩ ح ، ١٩١ .  
 جران العود النمري ١٨٩ - ١٩٣ .  
 جربول بن أوس = الخطيئة .  
 جرير م٤٦ ، ٤٩ ح ، ٨٨ م ، ٣٦١ م ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ م ، ٣٦٦ م ، ٣٧٨ م ، ٤٣٣ ، ٤٧٢ - ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ م ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٥ م ، ٥٢٦ م ، ٥٥٦ - ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ م ، ٥٦٠ م ، ٥٦١ م ، ٥٦٧ م ، ٥٨٧ ، ٥٩١ ، ٥٩٦ - ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٦٠٠ ، ٦١٨ م ، ٦٣٠ م ، ٦٣١ ، ٦٤٣ ، ٦٥٠ م ، ٦٥١ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ م ، ٦٦٠ م ، ٦٦٥ م ، ٦٦٤ - ٦٧٧ ، ٦٧٨ م ، ٧٣٢ م ، ٧٣٤ م .  
 جرير بن عبد العزى = المثلث .  
 جزء بن خالد بن جعفر ٢٣١ .  
 جزء ( ذكره متمم بن نويرة ) ٣٠٣ .  
 جساس بن مرة م١٠٦ ، ١١٠ - ١١١ .  
 جعفر بن أبي طالب م٢٦١ .  
 جعفر بن قريع = أنف الناقة .  
 جفنة بن عمرو م٣٢٧ ح .  
 جمعة بن الاشيم ٦١٧ .
- جميل بن معمر الجمحي م٢٧١ ، ٤٧٩ ح .  
 جميل بن معمر العذري ( جميل بشينة ) م٢٧١ ح ، ٣٧١ ، ٤٧٨ - ٤٨٢ .  
 جناب بن عوف ١٤٦ ، ١٤٧ .  
 جناب بن عوف ١٤٦ ، ١٤٧ .  
 الجناس = التجنيس .  
 جندل ( ذكره الحارث بن حلزة ) ١٥٤ .  
 جندل بن عبيد بن حصين م٥٢٦ .  
 جهم بن صفوان م٧٢١ .  
 الجوهري - أبو نصر اسماعيل ١٨٩ ح .  
 جيداء ( أم محمد بن هشام المخزومي ) ٦٨١ - ٦٨٢ .
- ح  
 حابش المنقري م٢٧٤ .  
 حاتم الطائي ١٨٦ - ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٤ م .  
 حاجب بن زرارة ١٧٤ - ١٧٥ .  
 حاجب ( جد للفردق ) ٥٦١ .  
 الحاجي خليفة ٦٠٠ .  
 الحارث بن التوأم البشكري م١٥٧ .  
 الحارث بن جبلة الاعرج م٦٧ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٧٠ ، ٢١٤ ، ٣٢٧ ح .  
 الحارث بن حلزة ٧٥ ، ١٤٣ ، ١٥١ - ١٥٤ .  
 الحارث بن خالد المخزومي ٥٨٢ - ٥٨٦ .  
 الحارث بن سريع ٤١٣ - ٤١٤ .

حُجْر بن معاوية (ابن آكل المزار) =  
 ٦٧ - ٦٨ ، ٩٢ - ٩٣ .  
 حجر بن الحارث الكندي ٦٨ ،  
 ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٥ م ،  
 ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٦٣ ، ٥٨٢ م .  
 حَجَر بن عَتَّاب ١٧٠ .  
 حدراء بنت زيق ٦٥٢ م .  
 الحذاء ( ذكره الحارث بن حلزة )  
 ١٥٤ .  
 حذام ١٣٢ .  
 حذيفة بن بدر ١٩٩ م .  
 حذيفة بن المغيرة ٢٦٩ م ، ٥٣٦ .  
 الحر بن يوسف بن الحكم ٦٢٩ م .  
 الحرام بنت خزعة ٥٩٦ .  
 حرب بن أمية ٤١٢ ، ٦٨٨ .  
 حرثان = ذو الاصبع العدواني .  
 حرملة بن المنذر = أبو زبيد الطائي  
 الحروف ٣٤ .  
 الحزبن الكناني ٦٣٢ - ٦٣٧ .  
 حسان بن تبع ٦٧ .  
 حسان بن ثابت ٨٧ ح ، ٢٣٣ ،  
 ٢٥٧ م ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ،  
 ٢٩١ ، ٣٢٥ - ٣٣١ ، ٣٣٣ م ،  
 ٥٥٦ ح .  
 حسان بن حسان = أشرس بن حسان  
 البكري .  
 حسان بن قيس = النابغة الجعدي .  
 الحسن البصري ٣٦٦ ، ٣٧٦ ، ٦٤٥  
 - ٦٤٨ ، ٦٧٢٠ م .  
 الحسن بن علي ٣٤٨ ، ٤٠٣ م ، ٤٠٥  
 ٤٠٦ - ٤٠٧ ، ٦٢٠ ح م ، ٦٥٠ .

الحارث بن عامر ( خطأ مطبعي ) =  
 عامر بن الحارث = جران العود  
 النمري ١٨٩ ح .  
 الحارث بن عباد ١٠٦ م ، ١٢٧ -  
 ١٢٨ .  
 الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة  
 ٣٤٨ م .  
 الحارث بن عمرو بن حجر ٦٨ م .  
 الحارث بن عوف ١٩٦ - ١٩٧ ،  
 ١٩٨ ح .  
 الحارث بن كلدة ٢٧٢ .  
 الحارث بن معاوية ٢٢٨ ، ٢٧٥ .  
 الحارث بن ولة الحرمي ١١٢ م .  
 الحارث بن ولة الشيباني ١١٢ ح .  
 حاطب ( ذكره قيس بن الخطيم )  
 ٢٠٤ .  
 الحباب ( والد لبني ) ٤٢٤ - ٤٢٦ .  
 حبيب بن أوس = أبو تمام .  
 حبش بن دلف ٦٥٩ م .  
 حجاج بن عمرو بن سعيد ٤٧٧ .  
 الحجاج بن يوسف ٣٩ ، ٣٥٢ م ،  
 ٣٥٤ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٣٩٥ -  
 ٣٩٦ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ،  
 ٤٥٩ م ، ٤٦٠ م ، ٤٦٢ ح م ،  
 ٤٦٣ م ، ٤٦٥ م ، ٤٨٣ م ، ٤٨٤ م  
 ٤٨٦ ، ٤٨٧ م ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ -  
 ٤٩٣ ، ٥٠٧ م ، ٥٠٩ - ٥١٠ م ، ٥١٢ م ،  
 ٥١٦ م ، ٥١٧ م ، ٥٣٠ م ، ٥٤٧ -  
 ٥٤٨ ، ٥٤٩ - ٥٥٤ ، ٥٧٧ ،  
 ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ح ، ٦٠٨ م ،  
 ٦٦٥ - ٦٦٦ ، ٦٨٢ ، ٦٨٩ .

حندج بن حجر = امرؤ القيس .  
حنظلة بن الشرقي = أبو الطمحان  
القيبي .

حواء بنت يزيد ٢٠٣ .  
الحوشي ، الوحشي ( من اللفظ )  
٥٢١ م .

حوشية بنت أبي فديك ٧٠٥ .  
الحوليات ( قصائد لزهر ) ٧٩ ،  
٨٠ ، ١٩٦ .

حية بنت أبي بكر بن أبي حية  
٣٩٦ .

### خ

خالد بن حلزة ٤٢٥ م .  
خالد بن صفوان ٧٢٢ م ، ٧٣٢ -  
٧٣٥ .

خالد بن الصمة ٢٢٩ .  
خالد بن عبد الله القسري ٥٨٣ ،  
٦٩٧ م .

خالد بن عتاب ٤٨٣ م ، ٤٨٦ م .  
خالد بن الوليد ٢٦١ ، ٣٠١ م ،  
٥٧٩ م ، ٧١٨ .

خالد بن يزيد ٦٣٥ ح .  
خدائش بن بشر = البعيث المجاشعي .  
خديجة بنت خويلد ٢٣٧ ، ٢٦٤ ،  
٤٤٣ م .

خراش بن خويلد الهذلي ٢٧٠ م .  
خرقاء العامرية ٦٧٨ م .  
خرقاء ( ذكرها القتال الكلابي )  
٤٣٥ .

الخرنق بنت بدر ١٣٥ ، ٢٣٧ ،  
١٤٨ - ١٥٠

الحسين الخليلع بن الضحّاك ٦٨٩ ،  
٦٩١ .

الحسين بن علي ٣١٤ ، ٣٥١ ، ٤١٥ ،  
٤٢٤ م ، ٤٤٣ ، ٥٦٦ م ، ٦٢٠ ح م .  
حصن بن حذيفة ٢٠٠ م .

حصن ( والد عينة بن حصن ) ٢٧٤ م .  
حصن ( جد هريم بن سنان ) ١٧٧ .  
الحصين بن الحمام المري ١٥٧ ،  
٢٦٥ - ٢٦٨ .

الحصين بن ضمضم ١٩٦ - ١٩٧ ،  
١٩٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ م .

الخطيئة ٧٩ ، ٨٧ م ، ٢٥٧ م ، ٢٦٠ ،  
٣٣١ - ٣٣٨ ، ٣٧٨ م ، ٥٢٧ .  
الحقيقة والمجاز ٤٦ ، ٤٨ .

حكم بن شريك ٥٨٦ م ، ٥٨٧ -  
٥٨٨ .

الحكم بن أيوب ٦٦٤ م .  
الحكم بن عبدل ٦١٣ - ٦١٦ .  
الحكمة = الأدب .

الحلاج بن المنذر الطائي ٢٩٧ م .  
حليمة السعدية ٧١٦ .  
حماد ( حمار ) بن أيوب ١٨٤ .

الحماسة ٤٩ ح ، ٨١ .  
حمالة الخطب = أم جميل .  
حمامة ( جدة لمعاوية بن أبي سفيان )  
٤٤٣ .

حمد الله - محمد علي ٢١ م ، ٢٣٢ ح .  
حمزة بن بيش ٦٩٥ - ٦٩٧ .  
حمزة بن عبد المطلب ٣٢٤ م ، ٤٤٣ .

حميد بن ثور ٢٨٦ - ٢٨٨ .  
حميدة ( زوج جران العود ) ١٨٩ .  
حنمة بنت هاشم ٢٨٠ .

داوود ٢٦٦ م ، ٢٨٥ م ، ٢٩٣ م .  
 داوود بن أبي صخر الهذلي ٤٤٧ م .  
 داوود بن سلم ٦٣٥ ح .  
 دجاجة بن ربيعي ٤٧٩ م .  
 دريد بن الصمة ٢٢٨ - ٢٣٠ ،  
 ٢٧٥ ، ٣١٧ .  
 دكين بن رجاء الفقيمي ٦٢٤ -  
 ٦٢٧ .  
 دكين بن سعيد الخثعمي ٦٢٤ .  
 دكين بن سعيد الدارمي ٦٢٤ ح ،  
 ٦٢٧ - ٦٢٨ .  
 الدماغة ( قصيدة لجرير ) ٦٧٤ .  
 الدهقانة = الدماغة .  
 دواوين ( نقل الدواوين ) ٣٥٢ ،  
 ٥١١ .  
 دويل = الاخطل ٥٥٥ .  
 دويد بن زيد بن نهد ٩٢ م .  
 ديوان العرب ٧٣ .  
 ديوان الرسائل ٣٧٥ ( راجع نقل  
 الدواوين ) .

ذ

ذو الاصبع العدواني ١٦٥ - ١٦٧ .  
 ذو الرمح = حذيفة بن المغيرة .  
 ذو الرمة ١٧٧ - ١٨٠ .  
 ذو القروح = امرؤ القيس ٨٧ .  
 ذو نواس ٧٠ .  
 ذويد = دويد .

ر

رابغة ( ذكرها سويد بن أبي كاهل )  
 ٣٣٩ .

خرم الناعم ٤٧٢ - ٤٧٣ .  
 خزاعي ( ذكره حسّان ) ٢٥٦ .  
 الحصائص ٥٠ .  
 خصفة ( أم النابغة الجعدي ) ٣٤٢ م .  
 الخط ٣٧٩ .  
 الخطابة ٨٩ ، ٩٠ ، ٢٥٥ - ٢٥٦ ،  
 ٣٦٠ ، ٣٧٣ ، مكانة الخطيب  
 ٧٥ .

الخطيم ( والد قيس بن الخطيم ) ٢٠٣ م  
 ٢٠٤ .  
 خفاف بن ندبة ٢٧١ ، ٢٧٣ .  
 خلف الاحمر ٢٨٣ .  
 خليعة بنت صعب ٤٨٩ م .  
 الخليل بن أحمد ٧٧ ، ٢٦٠ .  
 خليل مردم = مردم - خليل .  
 الحمريات ٨١ ، ٣٦٨ ، ٥٨٨ .  
 خنزر بن أرقم ٥٢٧ .  
 الخنساء ٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٦٠ م ، ٣١٧ -  
 ٣١٩ .

الخوارج ٣٠٨ ، ٣١١ .

خورشيد - ابرهيم زكي ٢٢ ح .  
 خولة الحنفية ٤٤٢ م ، ٤٦٩ م ،  
 ٦١٧ ح .

خولة : ذكرها طرفة ١٣٨ ، راجع  
 ١٤١ ( أم معبد ) ، ذكرها المرار  
 ابن منقذ ٥٩٧ م .

خويلد بن خالد = أبو ذؤيب الهذلي .  
 خويلد بن مرة = أبو خراش الهذلي .

د

الدامغة = الدماغة .

- راعي الابل ٤٩ ح ، ٥٢٥ - ٥٢٩ ، ٦١٨ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ .  
الرباب ( ذكرها المخبل السعدي )  
٢٨٩ .  
ربضة بن النعمان الشيباني ٥٧٧ .  
الربيع بن حوثة ١٥٦ ح .  
الربيع بن ذي الحمار ٤٤٠ .  
الربيع بن زياد ٣٠٣ .  
ربيع بن مالك = المخبل السعدي .  
ربيع المقترين ، ربيعة المقترين =  
عامر بن مالك .  
ربيعه بن ثور الاسدي ١٦٧ ، ٣١٧ .  
ربيعه بن الجارث العدي ١٥٦ ح .  
ربيعه الحميري = مفرغ الحميري .  
ربيعه بن رياح ١٩٥ م .  
ربيعه بن سفيان = المرقش الاصغر .  
ربيعه بن مالك ٢٣١ م .  
ربيعه بن مرة ١٣١ م .  
ربيعه بن مقروم ٣٢٠ - ٣٢٢ .  
ربيعه بن نجران ( بن يحيى ) = أعشى  
تغلب .  
الرياء ٨٣ .  
الرجز ٧٤ ، ٨٥ ، ٣٦٩ .  
الردة ٣٣٢ .  
ردينة ( امرأة تعمل الرماح ) ٢٦٧ ح .  
الرسائل ٢٥٥ ، ٣٦٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ .  
رقية بنت عبد الواحد ثم اثنتان أخريان  
تلقب بهن عبيد الله بن قيس الرقيات  
٤٤٩ م ، ٤٥٢ .  
رهيمة ( راجع أمامة امرأة المتوكل  
الليثي ) .  
الرواية ( للأخبار ) ٣٦٠ .  
الرسول = محمد رسول الله .  
رملة بنت معاوية ٣٨٤ ، ٤٦٦ م ،  
٥٥٥ .  
رهم بن العباب ١٥٨ .  
رهيمة ( راجع أمامة امرأة المتوكل  
الليثي ) .  
رواحه بن عبد العزيز ٣١٧ .  
روثة بن العجاج ٥٧٠ ، ٦٧٨ .  
روح بن زنباع ٤٩٠ ، ٤٩٢ م .  
روض ( روضة ) : ذكرها وضاح  
اليمن ٥٢٣ - ٥٢٤ .  
رويشد بن رميض ٥٥٢ ح .  
ريتا ( ذكرها يزيد بن الطريس )  
٧٠٦ م .  
رياح بن عمرو ٣٣١ .  
ريحانة بنت معدي كرب ٢٢٩ ،  
٢٧٥ .  
ز  
زبراء ( أم ولد لسعد بن أبي وقاص )  
٢٩٤ .  
الزبرقان بن بدر ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨٩ ،  
٣٢٩ ، ٣٣٢ - ٣٣٣ .  
زبيبة ( أم عنزة ) ٢٠٧ .  
الزبير بن عبد المطلب ٣١٥ .  
الزبير بن العوام ٢٦٤ ، ٣٠٨ ، ٤٤١ ،  
٤٤٢ ، ٥٠٦ م .  
زرارة بن عدس ٦٥٨ .  
زراع ( كناية عن الاخطل التغلبي )  
٣٨٦ م .

زيد الخليل ( غر طفيل الغنوي )  
 ٢٧٨ - ٢٧٩ .  
 زيد الكاتب ٥٣١ م .  
 زيد بن مرداس ٣١٧ .  
 زيد المري ٣١٧ .  
 زيدان - جرجي ١٨ - ١٩ ، ٢٢ م .  
 زين العابدين ٣٦٥ ح ، ٦٣٥ ح ،  
 ٦٦٢ .  
 زينب بنت عرفة ٧١٧ .  
 زينب بنت يوسف ( شقيقة الحجاج )  
 ٥٠٧ م .

س

السائب بن فروخ = أبو العباس المكي  
 الاعمى .  
 سابور ١٨٦ .  
 ساعدة بن جؤية ٢٩٠ .  
 سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب  
 ٦٢٨ ، ٦٢٧ .  
 سالم بن عبد الله ( مولى هشام بن عبد  
 الملك ) ٧٢٣ .  
 السبع الطوال ( المعلقات ) ٧٥ ح .  
 سجع الكهتان ٩٠ .  
 سحبان وائل ٣٩١ - ٣٩٢ .  
 سحيم عبد بني الحسحاس ٣٠٥ -  
 ٣٠٧ .  
 سحيم بن وثيل الرياحي ٥٥٢ ح .  
 سراقه بن مرداس البارقى ( أسم ثلاثة  
 نفر ) ٤٦٩ .  
 سراقه بن مرداس البارقى ( الاصغر )  
 ٤٦٩ - ٤٧٣ .

الزركلي - خير الدين ٢١٥ ح م .  
 زفر بن الحارث الكلابي ٤٦٢ م ،  
 ٤٩٠ م ، ٥٩٩ - ٦٠٠ .  
 زفر بن عبد الملك بن مالك ٤٩٩ م .  
 زفر بن كرز ٣٣٦ .  
 الزهري = ابن شهاب الزهري .  
 زهير بن أبي سلمى ٤٦ ح ، ٦٨ ،  
 ٧٥ م ، ٧٩ م ، ٨٣ ، ٨٤ م ،  
 ٨٧ م ، ١٧٠ م ، ١٧٦ ، ١٧٩ ،  
 ١٩٤ - ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢٨٣ ،  
 ٣٣٤ م ، ٦٥١ .  
 زهير بن العجوة ٢٧١ م .  
 زهير بن علس = المسيب بن علس .  
 زهير بن جناب ١٣١ - ١٣٣ .  
 الزوزني - أبو عبد الله الحسين ٧٥ .  
 الزيئات - أحمد حسن .  
 زياد بن أبيه ٦١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ،  
 ٣٨٣ ، ٣٨٧ - ٣٩١ ، ٣٩٦ ،  
 ٤٠٦ - ٤٠٧ ، ٤١٥ ، ٤٢٨ ح ،  
 ٤٢٩ - ٤٣٠ ، ٤٦٢ ، ٤٧١ ،  
 ٤٩٠ ، ٥٠١ ، ٥٥٥ ، ٦٥٠ .  
 زياد الأعجم ٤٨٧ ، ٥٩١ - ٥٩٢ .  
 زياد بن الاصفر ٦٩٧ ح .  
 زياد بن زيد بن مالك ٣٩٦ ، ٣٩٨ ،  
 ٣٩٩ .  
 زياد بن معاوية = النابغة الذبياني .  
 زيد بن ثابت الانصاري ٦٤٥ .  
 زيد بن حارثة ٢٦١ م .  
 زيد بن حماد ( بن حمار ) ١٨٤ م .  
 زيد الخير = زيد الخليل = طفيل  
 الغنوي .

- سريع بن ارطأ أبو وهب ٤١٣ .  
 سعاد : ذكرها عبدالرحمن بن الحكم  
 ٤١٧ ، ذكرها كعب بن زهير  
 ٢٨٣ - ٢٨٤ ، ذكرها أبو وجزة  
 ٧١٩ م ، راجع أيضاً سعدى .  
 سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن  
 عوف ٦٣٤ .  
 سعد بن زيد مناة ٩٨٢ .  
 سعد بن مالك ( والد المرقش الاكبر )  
 ١٢٩ .  
 سعد بن مالك البكري ١٠٦ - ١٠٧ .  
 سعد بن أبي وقاص ٢٦٤ ، ٢٧٤ ،  
 ٢٨٩ ، ٢٩٤ م ، ٤٠٢ .  
 سعد ( سلف للخزرج ) ٣٨٥ .  
 سعد ( مولى العلاء بن وهب ) ٧٢٣ .  
 سعد وسعيد ( وردا في مثل ) ٣٩٠ .  
 سعدى ( أم أوس بن حارثة ) ١٤٨ م .  
 سعدى ( ذكرها أبو وجزة ) ٧١٩ .  
 سعيد بن حميد ٤٨ .  
 سعيد بن العاص ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٩٦ -  
 ٣٩٧ ، ٤١٥ م ، ٤٤٠ م ، ٥٠٣ م ،  
 ٥١٩ م .  
 سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب  
 ٥٢٩ م .  
 سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن  
 الحكم ٦٤١ .  
 سعيد بن عثمان بن عفان ٣٩١ م ،  
 ٣٩٣ ، ٣٩٤ ح ، ٤١٤ م ، ٤٢٧ ،  
 ٤٢٨ م .  
 السفاح العباسي = أبو العباس السفاح .  
 سفانة بنت حاتم الطائي ١٨٧ .  
 سفيان بن الابرود الكلبي ٤٥٩ .
- سفيان بن عوف الازدي الغامدي  
 ٣٠٩ م ، ٣١٠ م .  
 سكينه بنت الحسين ٦٣٧ .  
 سلامة ذو فائش ٢٢١ .  
 سلمة بن الحارث ٦٨ ، ١١٦ .  
 سلمى بنت صخر بن عامر ٢٦٣ .  
 سلمى الكنانية ( امرأة عروة بن الورد )  
 ٢١٣ .  
 سلمى ( امرأة أرطاة بن سهية )  
 ٥٠٠ م .  
 سلمى ( امرأة صخر بن عمرو الشريد )  
 ١٦٨ .  
 سلمى : ذكرها سويد بن أبي كاهل .  
 ٣٤٠ ، محبوبه المسيب بن علس  
 ١٥٥ .  
 سليبي : محبوبه المرقش الاكبر ١٢٩ .  
 ذكرها هذبة بن خشرم ٤٠٠ ،  
 ذكرها يزيد بن ضبة ٧٠٨ ح ،  
 ٧٠٩ م ، ٧١١ م .  
 سليمان بن عبد الملك ٣٥٤ ، ٥٣٠ م ،  
 ٥٨٧ م ، ٥٦٥ م ، ٥٦٧ ، ٥٩٦ -  
 ٥٩٧ ، ٦٠٤ م ، ٦٠٩ ح م ،  
 ٦١٨ ، ٦٢٢ - ٦٢٣ ، ٦٣٢ ،  
 ٦٣٣ م ، ٦٣٨ م ، ٦٦٥ م ، ٦٨٣ ،  
 ٧٢٣ .  
 سليمان بن نوفل بن مساحق ٦٣٣ -  
 ٦٣٤ .  
 السموأل ٢٤ ، ٦٢ .  
 السموط ( المعلقات ) ٧٥ ح .  
 سمية أم زياد بن أبيه ٦١ ، ٣٨٧ م ،  
 ٤٠٧ ، ٤٢٨ م ، ٤٣٠ .  
 سنان ( والد هرم ) ١٧٧ .



٧٦ ، الشعر المخضرم ٢٥٧ ، الشعر  
الأموي ٣٦٠ ، الشعر السياسي  
٣٧١ ( راجع النقائض ) ، الشعر  
والاسلام ٢٥٧ - ٢٥٩ .

الشعراء المجانين ٣٦٨ .  
الشعراء = راجع طبقات الشعراء .  
شكل القصيدة ٨٤ ، شكل القصيدة في  
العصر الجاهلي ٣٧١ .

الشماخ بن ضرار ٣٠٣ - ٣٠٥ .  
الشمردل بن شريك ٥٨٦ - ٥٩٠ .  
شمس بن مالك ١٠٨ - ١٠٩ .

الشموس ( امرأة قريع بن عوف )  
٣٣٥ ح .

شبناء ( ذكرها عبد الرحمن بن الحكم )  
٤١٦ م .

الشتناوي - احمد ٢٢ ح .

الشغري ١٠٢ - ١٠٦ ، ١٠٨ م .  
شهل بن شيان = الفند الزماني .  
شوقي = أحمد شوقي .

شيان بن المخبل السعدي ٢٨٠ ،  
٢٩٠ م .

شيبة = عبد المطلب بن هاشم .  
شيخو ٢٣ ح ، ٦٠ ، ٦٨٦ .

### ص

صالح بن عبد الرحمن الكاتب  
٧٢٤ م .

صالحاني (الاب) ٥٦٤ ح .  
صخر بن عمرو الشريد ١٦٧ - ١٦٨  
٣١٧ م ، ٣١٨ - ٣٠٩ .

صخر بن قيس = الاحنف بن قيس .

سنة بن الذاهل ٤٢٤ .

سهل بن هرون ٧٢٥ .

سهيل بن عمرو ٢٤٣ م ، ٢٧٢ .

سهيبة بن زامل ٤٩٩ م .

سوار بن أوفى القشيري ٣٤٣ .

سوق = أسواق .

سيّد الازدين = عبد الرحمن بن  
مخنف .

سيف الله = خالد بن الوليد .

### ش

شاس بن عبدة ٢١٤ - ٢١٦ .

شاعر مغلب ٣٣٩ ، ٣٤٣ .

الشاعر المطبوع ٧٧ ، مكانته ٧٥ .

شبيب بن البرصاء ٤٩٩ م ، ٥٠١ -

٥٠٢ ، ٥٣٢ - ٥٣٥ .

شبيب بن حارثة ( أبو كاهل ) ٣٣٨ .

شبيب بن شيبه ٧٢٢ م ، ٧٣٣ .

شبيب بن يزيد = شبيب بن البرصاء

شبيب بن يزيد الشيباني ٤٨٦ م .

شرحبيل بن الحارث ٦٨ ، ١١٦ ،

٥٦٠ ح .

الشروذ = القافية الشروذ .

شظاظ ( مولى بني تميم ) ٣٩٣ .

شريح بن السموأل ٢٢١ .

الشعناء بنت العجاج ٥٧٠ م .

الشعر وتعريفه ٤٤ ، ٨١ ، ٢٤١ ،

راجع : عمود الشعر ، قدمه ٧٤ ،

صحته ( راجع : صحة الشعر

الجاهلي ) ، قلته ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،

انواعه وفنونه ٤٩ ، الشعر الجاهلي

صخر : أبو سفيان بن حرب بن أمية م٤٣٠ .

صدي بن مالك بن حنظلة م٥٩٦ .  
الصديق = أبو بكر .

صريع الغواني = القطامي التغلبي .  
صعصعة بن ناجية التميمي م٦٤٩ .  
صعصعة بن معاوية م١١٢ .

الصفدي م٦٨٦ .

صفية بنت عبد المطلب م٣٢٤ ،  
م٤٤٣ .

صفية ( أم مالك بن أسماء ) م٥٤٧ .

صلاة بن عمرو = الافوه الاودي .  
الصمة = الحارث بن معاوية .

صناعة العرب = الأعشى ميمون بن  
قيس .

الصناعة اللفظية م٤٧ .

صواب ( عبد لقريش ) م٣٢٨ ح .  
الصوت م٣٤ .

ض

ضبة بن نمير م٦٧٣ ح .

ضبة ( أم يزيد بن ضبة ) م٧٠٧ .  
الضحّاك بن عبد الأعلى م٤٢٧ .

الضحّاك بن قيس الشيباني م٣٧٦ ،  
م٧٢٩ .

الضحّاك بن قيس الفهري م٥٠٣ ،  
م٥١١ .

الضراء ( أم الخطيئة ) م٣٣١ .

ضرار بن الازور م٤٩٩ .

ضمضم المري م٢٠٩ ، ( م٢١١ ) .

ضيف - شوقي م١٩ ح .

ط

طالب الحق = عبد الله بن يحيى الكندي

الطبري م٤٤٤ ، م٦٠٩ ح ، م٦٥١ .

طبقات الشعراء م٤٥ .

الطّرية ( أم يزيد بن الطّرية ) م٧٠٤ .

الطّراح = الطرمّاح بن حكيم .

الطرد م٨١ .

طرفة م٥٧ ، م٦٤ ح ، م٧٥ ، م٨٧ ح ،

م١٠٦ ، م١١٤ ، م١٢٢ ، م١٣٥ -

م١٤٢ ، م١٤٨ ، م١٤٩ ، م١٥٥ ،

م١٥٦ ، م١٧٩ ، م٢٠٥ .

الطرمّاح بن حكيم م٥٩٣ - م٥٩٦ ،

م٦٩٧ ، م٧٣١ .

طفيل الغنوي م٧٩ ، م١٧٥ - م١٧٨ .

طفيل بن مالك م١٧٠ .

طلحة الطلحات م٤٩٧ - م٤٩٩ .

طلحة بن عبيد الله م٢٦٤ ، م٣٠٨ .

طياريوس الثاني م١٨٤ - م١٨٥ .

طياريوس الثالث م٥٧٧ - م٥٧٨ .

ظ

ظالم بن عمرو = أبو الاسود الدؤلي .

ظبية ( أم ذي الرمة ) م٦٧٧ .

ع

العائد = عبد الله بن الزبير .

عائد بن محسن = المثنى بن العبدى .

عائشة بنت أبي بكر م٣٠٨ ، م٣٦٦ ،

م٤٤٣ .

عائشة بنت طلحة م٥٨٣ ، م٥٨٤ .

عبد الحميد بن يحيى الكاتب الاكبر  
 ٣٧٥ ، ٣٧٦ م ، ٧٢٣ - ٧٣١ .  
 عبد الحميد الاصغر ٧٢٣ م .  
 عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن  
 الخطاب ٦١٣ - ٦١٤ .  
 عبد الدار بن قصي ٦٩ م .  
 عبد ربه الصغير ٦١٠ م .  
 عبد الرحمن بن أرتاة ٤١٢ - ٤١٤ .  
 عبد الرحمن بن اسماعيل = وضاح  
 اليمن .  
 عبد الرحمن بن الاشعث = عبد الرحمن  
 بن محمد بن الاشعث .  
 عبد الرحمن بن حسان بن ثابت  
 ٣١٣ م ، ٣٨٤ ، ٤١٥ م ، ٤١٦ ،  
 ٤١٧ ، ٥١٨ ، ٥٥٥ م ، ٥٥٦ .  
 عبد الرحمن بن أم الحكم ٤٦١ -  
 ٤٦٢ .  
 عبد الرحمن بن الحكم ٤١٤ - ٤١٧ .  
 عبد الرحمن بن خلدون = ابن خلدون .  
 عبد الرحمن بن زيد ٣٩٧ م .  
 عبد الرحمن بن سمرة ٤٥٨ .  
 عبد الرحمن بن سيجان = عبد الرحمن  
 بن أرتاة .  
 عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث =  
 أعشى همدان .  
 عبد الله بن عليّ العيشي ٤٩٤ - ٤٩٦ .  
 عبد الرحمن بن عوف ٢٦٤ .  
 عبد الرحمن بن كرز ٣٩٧ ، ٣٩٨ .  
 عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث  
 ٤٨٣ م ، ٤٨٤ م ، ٤٨٧ ، ٤٩٣ ،  
 ٤٩٤ م .  
 عبد الرحمن بن مخنف ٤٧٠ م .

عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي  
 العاص ٤٥٣ ، ٥١٠ .  
 عاتكة بنت معاوية ٥٦٤ .  
 عاتكة بنت يزيد بن معاوية ٦٩٠ ح .  
 عاد ٢٦٨ ح ، ٦٨٤ ح .  
 العاقب - عبد المسيح بن الابيض .  
 عارض = عبد الله بن الصمة .  
 العاص بن هشام ٥٨٢ .  
 العالية بنت عبد الله ٤٣٣ .  
 عامر بن الأخنس ١٠٢ .  
 عامر بن الحارث = جران العود النعمري  
 عامر بن ربيعي ( راجع دجاجة بسن  
 ربيعي ) ٤٧٩ م .  
 عامر بن صعصعة ١١٢ .  
 عامر بن الطفيل ٢٤ ، ٢١٩ - ٢٢١ ،  
 ٢٣١ م .  
 عامر بن الظرب ١١٢ - ١١٣ .  
 عامر ( والد عبد الله بن عامر ) ٦٩٠ م .  
 عامر بن مالك ٢٣١ .  
 عامر بن مسعود الجمحي ٣٣٨ -  
 ٣٣٩ .  
 عامرة بنت والبة بن الحارث ٤٦٦ .  
 عاملة بنت وديعة القضاية ٥٦٧ .  
 عبّاد بن زياد بن أبيه ٤٢٧ - ٤٢٨ ،  
 ٤٢٩ .  
 عبّاد بن قيس البكري ( والد الحارث )  
 ١٢٧ .  
 عبّادة بن مجيب = القتال الكلابي .  
 العباس بن مرداس ٢٧١ - ٢٧٤ .  
 عباس بن عبد المطلب ٢٤٤ .  
 عبد الاراقم ( الاخطل ) ٣٨٥ م .  
 عبد الاعلى بن عامر ٥٩٣ .

- عبد الرحمن بن ملجم ٣٠٨ م ، ٤٩١ م .  
عبد الرحمن بن الوليد ٥٦٥ م .  
عبد السلام محمد هارون ٤٤٩ م .  
عبد شمس بن عبد مناف ٤٤٨ ح .  
عبد العزى بن قصي ٦٩ .  
عبد العزى بن عبد المطلب = أبو لهب .  
عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ٤٤٥ .  
عبد العزيز بن مروان ٣٧٧ ، ٤٤٥ ، ٤٥٠ م ، ٤٥٤ - ٤٥٧ ، ٤٧٤ ، ٤٧٧ م ، ٥٧٠ ، ٥٩٧ ، ٦٠٣ - ٦٠٤ ، ٦١٨ م ، ٦٢١ - ٦٢٢ ، ٦٨٦ .  
عبد بني علاج ( عبيد الله بن زياد ) ٤٢٩ .  
عبد عمرو بن بشر ١٣٧ .  
عبد بن قصي ٦٩ .  
عبد قيس بن خفاف البرجمي ١٩٣ - ١٩٤ .  
عبد الله بن إباح ٧١٣ ح .  
عبد الله بن ثور = أبو فديك .  
عبد الله بن الجارود ٥٣٠ .  
عبد الله بن جحش ٢٥٩ .  
عبد الله بن جدعان ٢١٧ .  
عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي طالب ٤٤٩ .  
عبد الله بن حاتم الطائي ١٨٧ .  
عبد الله بن حبيب بن عمرو = أبو محجن الثقفي .  
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ٧١٧ م .
- عبد الله بن خارجة = أعشى ربيعة .  
عبد الله بن خازم ٤٥٨ ح ، ٤٥٩ ح .  
عبد الله بن أبي ربيعة ٣٠٥ .  
عبد الله بن رواحة ٢٣٣ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ - ٢٦٣ ، ٣١٧ ، ٣٨٣ .  
عبد الله بن الزبير ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ - ٢٦٩ ، ٣٢٥ ، ٤٥٠ .  
عبد الله بن الزبير الاسدي ٤٦١ - ٤٦٦ .  
عبد الله بن الزبير ٢٩١ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ م ، ٣٥٢ ، ٣٦٤ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٤١٨ ، ٤٤٠ م ، ٤٤١ - ٤٤٤ ، ٤٥٨ م ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ م ، ٤٦٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٤ ، ٤٧٩ ، ٤٩٧ ، ٥٠٧ ، ٥١١ م ، ٥٢٥ م ، ٥٢٧ م ، ٥٣٠ م ، ٥٣١ ، ٥٣٦ ، ٥٥٠ م ، ٥٥٨ م ، ٥٥٦ م ، ٥٥٧ م ، ٥٥٩ م ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٩١ ، ٦٠٣ ، ٦١٣ ، ٦١٥ ح ، ٦٢٤ ، ٦٥٠ ، ٦٦٤ م ، ٦٧١ م ، ٧٣٥ .  
عبد الله بن أبي سرح ٢٩١ .  
عبد الله بن أبي قحافة = أبو بكر .  
عبد الله بن سلم = أبو صخر الهذلي .  
عبد الله بن الصمة ٢٢٩ م ، ٢٣٠ م ، ٢٧٥ .  
عبد الله الطويل = العجاج .  
عبد الله بن عامر ٣٤٥ م .  
عبد الله بن عاصم بن ثابت ( راجع ٦٣٩ ح ) .  
عبد الله بن عامر ٣٤٥ م ، راجع ٥١٩ ، ٦٩٠ .

عبد الله بن عباس ٣٠٨ .  
عبد الله بن عبد الملك بن مروان ٦٣٢  
٦٣٣ - ٦٣٦ .  
عبد الله بن علي بن عبد العزيز العبشمي  
أبو كريكز ٤٩٧ - ٤٩٩ .  
عبد الله بن عمر بن الخطاب ٧١٤ ،  
٧٣٦ .  
عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ٧٢٢ .  
عبد الله بن عمر بن عمر = العرجي .  
عبد الله بن عمرو بن العاص ٧٣٦ .  
عبد الله بن قيس الرقيات = عبيد الله  
ابن قيس الرقيات .  
عبد الله بن محمد بن عبد الله = الاحوص .  
عبد الله بن المخارق بن سليم = نابغة  
بني شيان .  
عبد الله بن مروان بن محمد ٣٧٥ -  
٣٧٦ ، ٧٢٩ .

عبد الله بن المهلب ٦١٢ .  
عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية  
السعدي ٧١٧ ، ٧١٩ - ٧٢٠ .  
عبد مناف ٦٩ م ، ٧٠٢ ح .  
عبد المنان بن المتلمس ١٥٧ .  
عبد الواحد بن الحارث ٦٠٠ - ٦٠٢ .  
عبد يغوث الحارثي ٢٠٥ - ٢٠٧ .  
عبد يغوث بن الصمة ٢٢٩ .  
عبيد بن الابرص ٧٥ ، ٨٧ ، ١٢٤ -  
١٢٧ ، ١٦٣ ، ١٨٦ .  
عبيد السعدي ٧١٦ - ٧١٧ .  
عبيد بن شرية ٣٧٩ .  
عبيد بني (أبي) عبيد السعدي ٧١٧ .  
عبيد بن حصين = راعي الابل .  
عبيد الشعر ٧٩ ، ١٧٩ ، ٣٣٤ .  
عبيد بن مجيب = القتال الكلابي .  
عبيد بن يزيد بن عبيد السعدي ٧١٨ -  
٧١٩ .  
عبيد الله بن محمد بن اسماعيل بن يسار  
٦٤٣ .

عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر  
٣٧٧ .  
عبد الله بن يحيى الكندي ٧١٣ م .  
عبد الله أبو موسى الاشعري ٥٠٦ م .  
عبد المسيح بن الابيض ٢٠٦ ح .  
عبد المطلب بن هاشم ٦٩ ، ١٥٠ -  
١٥١ .  
عبد الملك بن عمير الليثي ٥٥١ .  
عبد الملك بن مروان ٣٤٢ ، ٣٥٢ ،  
٣٦٢ م ، ٣٦٥ ، ٤٠٨ ، ٤٢١ م ،  
٤٣٠ ، ٤٤٢ م ، ٤٤٥ ، ٤٤٩ -  
٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ،  
٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٤٦٣ م ، ٣٦٩ ،  
٤٧٤ م ، ٤٩٢ م ، ٤٩٣ م ، ٥٠٧ م ،

- عبيد الله بن زياد ٤١٥ ، ٤٢٧ —  
 ٤٢٨ ، ٤٢٩ م ، ٤٦١ ، ٤٦٣ —  
 ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ،  
 ٤٩٠ ، ٥٤٧ .  
 عبيد الله بن قيس الرقيات ٣٧٠ ،  
 ٤٤٩ — ٤٥٣ .  
 عبيد الله بن مأمون التميمي ٤٥٨ .  
 عيلة بنت مالك ٧٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ م ،  
 ٢٠٩ — ٢١٠ .  
 عتاب بن ورقاء الرياحي ٤٨٦ .  
 عتبة بن ربيعة ٤٤٣ ح . م .  
 عتبة بن أبي سفيان ٢٦٢ م .  
 عثمان بن حيان المرتي ٥٣٣ م .  
 عثمان بن عامر بن كعب = أبوقحافة .  
 عثمان بن عفان ٢٣٢ ، ٢٣٩ م ، ٢٥٢ ،  
 ٢٥٦ ، ٢٦٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ،  
 ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ،  
 ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٧ ، ٣٢٤ ،  
 ٣٢٦ — ٣٢٧ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ م ،  
 ٣٤٥ م ، ٣٧٨ ، ٣٨٤ ، ٣٨٨ ،  
 ٤٠١ ، ٤٠٢ م ، ٤٠٣ م ، ٤٠٤ ،  
 ٤٠٥ ، ٤٠٧ م ، ٤١٢ ، ٤١٨ ،  
 ٤٤٢ م ، ٤٩١ م ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ —  
 ٤٧٧ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥ ح ، ٥٠٦ م ،  
 ٥١٣ ح ، ٥١٧ ، ٥٢٧ م ، ٥٥٣ ،  
 ٥٧٠ ، ٥٧٣ ، ٦٤٢ م ، ٦٤٥ ،  
 ٦٦١ م ، ٦٩٠ م ، ٧٠٢ ، ٧١٣ ح .  
 عثمان بن مأمون التميمي ٤٥٨ .  
 العجاج بن روبة ٣٦٩ ، ٥٧٠ — ٥٧٦ ،  
 ٦٨٣ ، ٦٧٨ .  
 العجلان (سلف بني العجلان) ٣١٥ .  
 العدوية = الحرام بنت خزيمة .
- عدي بن حاتم الطائي ١٨٧ .  
 عدي بن ربيعة = المهلهل .  
 عدي بن زيد ٦٣ ، ٦٧ م ، ١٨٤ —  
 ١٨٦ .  
 عدي بن الرقاع العاملي ٥٦٧ — ٥٦٩ .  
 عدي بن عمرو بن سواد ٢٠٣ ،  
 ٢٠٤ .  
 العديل بن الفرخ ٥٧٦ — ٥٨٢ .  
 عراية الاوسي ٣٠٤ م .  
 عرادة النمري ٥٢٦ م ، ٦٧٢ م .  
 عراف حجر ٣٠٠ ح .  
 عراف نجد ٣٠٠ .  
 عراف اليمامة ٣٠٠ .  
 العرجي ٦٨٠ — ٦٨٢ .  
 عرقوب ٢٨٤ .  
 عروة بن أذينة ٧١٤ — ٧١٦ .  
 عروة بن حزام ٢٩٨ — ٣٠١ .  
 عروة الصعاليك = عروة بن الورد .  
 عروة بن عتبة الرحال ١٧٦ م ، ١٨٩ .  
 عروة بن مرة الهذلي ٢٧٠ — ٢٧١ .  
 عروة بن مسعود الثقفي ٦٩٠ ح .  
 عروة بن المغيرة بن شعبة ٧٠٧ .  
 عروة بن الورد ٨٤ ، ٢١٢ — ٢١٤ .  
 عروة بن يحيى = عروة بن أذينة .  
 عز = عزة .  
 عزة بنت جميل ٦١٧ .  
 عزى سلمة (الكاهن) ٩٠ .  
 العصر الأموي ٣٥١ ، خصائصه  
 الأدبية ٣٦٠ .  
 العصر الجاهلي ٩٢ .  
 عصم بن النعمان ٥٦٠ ح .

العصور = الا عصر الأدبية .

عطارد بن حاجب ٣٢٩ .

عطية السعدي ٧١٩ ح .

عطية بن الخطفي ٦٥٠ ، ٦٦٠ م .

٧٣٢ م .

عطية بن عمر العنبري ٤٨٤ م .

عفراء بنت مالك بن مهاصر ٢٩٨ م ،

٢٩٩ - ٣٠١ .

عقال ( جد للفرزدق ) ٥٦١ .

عقبة بن كعب بن زهير ٨٧ م .

عقيل بن خالد العقيلي ٣٤٣ .

عقيل بن فارح ٣٠٣ ح .

عكاظ ٧٤ .

عكرمة بن جرير ٣٧٨ .

العلاء بن وهب العامري ٧٢٣ .

علباء بن الحارس الكاهلي ٦٨ ، ١٢٤ .

علقمة بن بشر ١٥٠ .

علقمة الحصي بن سهل ٢١٤ .

علقمة بن علاثة ٣٣٤ .

علقمة بن علقمة ٥٣٢ .

علقمة الفحل بن عبدة ٨٧ ، ٢١٤ ،

٢١٦ .

علي بن أبي طالب ٢٣٩ م ، ٢٤٣ .

٢٥٦ م ، ٢٦٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ،

٣١٤ م ، ٣٢٥ - ٣٢٦ ، ٣٣٤ ،

٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ م ، ٣٥٢ ،

٣٥٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ م ، ٣٧٣ م ،

٣٨٧ م ، ٣٨٨ ، ٤١٨ ، ٤٤٢ م ،

٤٤٣ ح ، ٤٦١ ح ، ٤٦٩ ، ٤٧٨ ح ،

٤٩١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ م ، ٥٠٥ ،

٥٠٦ ح ، ٥٨٢ ح ، ٥٩٥ ح ،

٦٠٤ ، ٦١٧ ح ، ٦٢٠ م ، ٦٤٢ م ،

٦٤٥ ، ٦٤٩ م ، ٧١٣ ح .

علي بن الحسين = زين العابدين .

عمارة بن عمرو بن حزم ٥٦٥ .

عمر بن الخطاب ١٩٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ،

٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ م ،

٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ - ٢٨٢ ،

٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣٠١ ،

٣٠٧ ، ٣١٣ م ، ٣١٥ ، ٣١٧ م ،

٣٢٧ ح م ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،

٣٣٤ ، ٣٤٥ م ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ،

٣٨٤ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ م ،

٤١٨ ، ٤٤١ ، ٤٩١ ، ٥٠٦ ح ،

٥٣٦ ، ٥٧٣ ، ٦٣٣ ، ٦٤٩ ،

٧١٦ م ، ٧١٧ ، ٧١٨ م .

عمر بن أبي ربيعة ٢٦٩ ، ٣٠٥ -

٣٠٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ م ، ٣٧١ م ،

٣٧٨ - ٣٧٩ ، ٥٢٣ م ، ٥٣٥ -

٥٤٧ ، ٥٨٣ م ، ٦٣٨ ، ٦٤٤ ،

٦٨١ ، ٧٣٥ - ٧٣٦ .

عمر بن عبد العزيز ٣٥٣ ، ٣٥٤ ،

٣٧٢ ، ٦٠٣ - ٦٠٨ ، ٦١١ -

٦١٢ ، ٦٢٢ ، ٦٢٧ - ٦٢٨ ،

٦٢٩ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ م ، ٦٣٣ ،

٦٣٣ ، ٦٣٨ م ، ٦٣٩ م ، ٦٤٨ ،

٦٦٥ م ، ٦٩٥ ، ٧٣٣ م .

عمر ( اسم نادر في الجاهلية ) ٥٣٦ ح .

عمر بن عبد الرحمن بن عوف ٤٣٧ .

عمر بن عبيد الله بن معمر ٥٧٢ -

٥٧٦ ، ٥٩١ م .

عمر بن هبيرة ٦١٣ - ٦١٤ ، ٦٢٤ .

عمران بن حطان ٤٩٠ - ٤٩٣ .

عمران بن الربيع ٣٩٥ م .

عمرة بنت رواحة ٣٨٣ .

عمرو بن مامة ( ابن المنذر الثالث )  
١٣٦ م .

عمرو بن مرداس ٣١٧ .  
عمرو بن معدي كرب ٢٢٩ ، ٢٧٥ -  
٢٧٨ .

عمرو بن معن بن الاسود ٥٧٧ .  
عمرو بن المغيرة = أبو ربيعة حذيفة  
ابن المغيرة .

عمرو بن هشام بن المغيرة - أبو جهل .  
عمرو بن هند ( ابن المنذر الثالث )  
٦٧ ، ١٣٦ م ، ١٣٧ م ، ١٤٢ -  
١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،  
١٥٢ ، ١٥٣ - ١٥٤ ، ١٥٥ ،  
١٥٦ م ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ -  
١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،  
١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٩ - ٢٠٠ ،

٢٠٢ ، ٥٦٠ ح ، ٥٨٢ ح .  
عمرو بن الوليد بن عقبة = أبو قطيفة .  
عمرو ( ابن عم ذي الاصبع العدواني )  
١٦٦ م .

عمرو ( سلف لأبي دؤاد الايادي )  
١٢٣ .

عمرو : اسم لثفر من الشعراء ٩٤ ،  
ذكره القتال الكلابي ٤٣٥ م ،  
ذكره متمم بن نويرة ٣٠٣ .

عمرة بنت عامر بن الظرب ١١٢ .  
عمرة ( أم القتال الكلابي ) ٤٣٣ .  
عمرة ( أم النعمان بن بشر ؟ ) ٢٠٤ :  
ذكرها قيس بن الخطيم .  
عمرة ( محبوبة أبي دهبل الجمحي )  
٥٦٤ ، ٥٦٦ .

عمرو بن أبي شمر الغساني ٤٢١ .  
عمرو بن أد ١٩٤ .

عمرو بن أوطاة بن سهية ٥٠١ م .  
عمرو بن الازهم ( راجع أعشى تغلب )  
عمرو بن براق ١٠٢ .

عمرو بن بكر التميمي ٣٠٨ .  
عمرو بن جزء بن خالد = أربد بن  
قيس .

عمرو بن الحارث الغساني ١٧٩ ،  
١٨٠ وما بعدها ، ٦٥٩ م .  
عمرو بن حُجر آكل المزار ٦٨ .  
عمرو بن الزبير بن العوام ٧٢٦ .  
عمرو بن سعد = المرقش الأكبر .  
عمرو بن شعيد ( ؟ ٣٧٨ ) ، ٤٧٧ م .  
عمرو بن سهل بن مكرم ٧١٧ ،  
٧١٩ .

عمرو الضائع = عمرو بن قميئة .  
عمرو بن العاص ٢٣٩ ، ٢٨١ م ،  
٣٠٨ م ، ٣٢٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ،  
٤٠٣ ، ٤٠٦ م ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ م ،  
عمرو بن العبد = طرفة .

عمرو بن عبيد بن وهيب = الخزير  
الكتاني .

عمرو بن عبيد بن باب ٦٤٦ ، ٧٢١ م .  
عمرو بن عمرو بن الزبير بن العوام  
٦٣٦ ، ٦٣٧ م .

عمرو بن قميئة ١١٤ - ١١٦ ، ١٢٠ ،  
( صاحب ) ١٢١ .

عمرو بن كلثوم ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٥ م ،  
٧٧ م ، ٨٤ ، ١١٠ ، ١٤٢ - ١٤٥  
١٥١ ، ٥٦٠ ح ، ٥٨٢ م .



غيلان دمشقي القدري ٧٢٥ م .  
غيلان بن عقبة ( غيلان مية ) =  
ذو الرمة .

## ف

فاخته ( زوج يزيد بن معاوية ثم مروان  
بن الحكم ) ٥١١ م .  
الفاروق = عمر بن الخطاب .  
فاطمة بن الحرشب ٣٠٣ ح .  
فاطمة بنت أبي سعيد بن الحارث  
٥٨٢ .

فاطمة بنت عبد الملك ٥٢٣ ، ٦٠٤ .  
فاطمة بنت محمد رسول الله ٣٠٧ ،  
٣٥٣ ، ٤٠٧ م ، ٦٦٢ م .  
فاطمة بنت المنذر الثالث ١٤٥ - ١٤٧ .  
فاطمة : ذكرها امرؤ القيس ١١٨ ،  
ذكرها المثقب العبدى ١٦١ .  
الفاضحة = الدماغه .  
الفحل علقمة = علقمة الفحل ٨٧ .  
الفخر ٨٣ .

فرتنا ( أم البعيث ) = مروة .  
الفرزدق ٤٦ م ، ٤٩ ح ، ٨٧ ، ٨٨ م ،  
٣٦١ م ، ٣٦٢ م ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ م ،  
٣٦٦ م ، ٣٧٠ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،  
٤٣٣ ، ٤٧٢ - ٤٧٣ ، ٤٩١ ،  
٤٩٢ ، ٥١٢ ، ٥١٨ م ، ٥٢٠ م ،  
٥٢٥ م ، ٥٢٦ م ، ٥٢٧ ، ٥٥٦ -  
٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٦٠ ، ٥٨٦ -  
٥٨٨ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ م ، ٦٠١ ،  
٦١٨ م ، ٦٣٥ ح م ، ٦٤٣ ، ٦٤٩ -  
٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ م ، ٦٦٩ م ،  
٦٧٠ م ، ٦٧٢ م ، ٧٣١ م ، ٧٣٤ م .

عمود الشعر ٥٠ ، ٥٢ .  
عمير بن الحباب ٥٦٠ .  
عمير بن شيم = القطامي التغلبي .  
عمير بن ضابئ البرجمي ٤٦٥ م ،  
٥٥١ ، ٥٥٣ م .  
عميرة ( كناية عن غالية محبوبة  
سحيم عبد بني الحسحاس ) ٣٠٦ م .  
العنبر بن عمرو بن تيم ٩٢ .  
عنزة ٧٥ م ، ٧٨ ، ٨٤ م ، ٨٧ ،  
٢٠٧ - ٢١٢ ، ٦٢٢ .  
عنيزة ( ذكرها امرؤ القيس ) ١١٧ -  
١١٨ .

عوانة بن الكلبي ٤٣٦ .  
عوف بن سعد = المرقش الأكبر .  
عوف بن مالك ١٢٩ .  
عيسى ٦٢ - ٦٣ .  
عينية بن أسماء ٥٤٧ - ٥٤٨ .  
عينية بن حصن ٢٧٢ م ، ٣٧٣ م .

## غ

غالب بن صعصعة ٦٤٩ .  
غالية ( ذكرها سحيم عبد بني  
الحسحاس ) ٣٠٦ .  
الغراء ( أرجوزة للمعجاج ) ٥٧٢ .  
الغزال = واصل بن عطاء .  
غزالة الخارجية ٤٨٦ م .  
الغزل ٤٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، الغزل الأموي  
والقدري ٣٦٧ .  
غسان بن ذهيل ٦٥٠ م ، ٦٦٤ م .  
الغناء ٣٥٥ .  
غويث الكعبي ٣٩٣ .  
غياث بن غوث = الاخطل التغلبي .

قدم الشعر = الشعر - قدمه .  
 قرط بن أعبد ١٤٠ .  
 قرفاصة بنت الحارث بن عوف ٥٣٢ م  
 قريع بن الحارث بن نمير ٦٧٣ ح .  
 قس بن ساعدة ٦٢ ، ١٧٣ .  
 قصي ٦٩ م .  
 القصيدة = شكل القصيدة .  
 القطامي التغلبي ٥٩٩ - ٦١٨ ، ٦٠٣ .  
 القطامي = ابو الميأس القطامي .  
 القطامي بن الحصين ٥٩٩ ح .  
 القطامي بن العجّاج ٥٧٠ .  
 القطامي الكلبي ٥٩٩ ح .  
 قطري بن الفجاءة ٣٧٦ ، ٤٥٨ -  
 ٤٦١ ، ٤٧٠ ، ٥٧٩ ، ٦١٠ ح .  
 قطن الهلالي ٧٢١ .  
 القعقاع ( مدحه المسيب بن علس )  
 ١٥٥ - ١٥٦ .  
 القعقاع بن سويد المنقري ٤٨٧ م .  
 القعقاع بن معبد بن زرارة ١٧٤ م .  
 قيس بن الخطيم ٢٠٣ - ٢٠٤ ، ٢٦١ -  
 ٢٦٢ .  
 قيس بن ذريح ٤٢٤ - ٤٢٧ .  
 قيس بن رفاعة الانصاري ٥١٣ م .  
 قيس بن زهير ١٩٦ .  
 قيس بن الصنّة ٢٢٩ .  
 قيس بن عمرو النجاشي ٣١٣ - ٣١٤ ،  
 ٥٠٤ .  
 قيس بن معاذ = مجنون ليلى .  
 قيس بن معدى كرب ٢٠٦ ح .  
 قيس بن الملوّح = مجنون ليلى .  
 قيس : ذكره الحارث بن حلزة ١٥٤ .  
 ذكره متمم بن نويرة ٣٠٣ .

الفريفة بنت خالد بن حبش ٣٢٥ .  
 الفصل ( مواضع الفصل والوصل في  
 الكلام )  
 الفصول ( الكلم الجوامع ) ٢٥٤ .  
 الفصيحة ( الكلمة ) ٤٧ .  
 فضالة بن كلدة الاسدي ١٧٠ ، ١٧١  
 الفضل بن عيسى ٧٢٢ .  
 الفضل بن قدامة = ابو النجم الراجز .  
 الفضيل بن عمرو السدوسي ١٢٧ م .  
 الفند الزماني ١٠٠ - ١٠٢ .  
 الفندي - محمد ثابت ٢٢ ح م .  
 الفنون والاعراض ٤٨ ، ٨٠ ، فنون  
 الجاهلية ٨٤ .  
 الفيصل ( قصيدة للفرزدق ) ٦٥٨ ،  
 ٦٦٠ .

## ق

قابوس بن المنذر ١٣٦ ، ١٣٧ .  
 قافية ٥٢ ، خفيفة وثقيلة ٥٧٢ ، قافية  
 شروذ ٣٣٤ .  
 القالي ٦٣٣ .  
 القباع ( الحارث بن عبد الله بن أبي  
 ربيعة ) ٣٤٨ - ٣٤٩ .  
 قبيصة بن المهلب ٦١٢ .  
 قبيصة بن نعيم ١٣١ .  
 القتال الكلابي ٤٣٣ - ٤٣٦ .  
 قتيبة بن مسلم ٥١٦ م ، ٥٨٧ م .  
 قتيلة بنت وهب ٤٤٩ .  
 قثم بن العباس ٦٣٥ ح م .  
 قدامة بن شريك ٥٨٦ م .  
 القدر ٦٩٣ .

ك

كعب بن معدان الاشقري = كعب  
الاشقري .

كلب (ملك الحبشة) ٧٠ .

الكلب بن كنيس بن جابر العبسي  
٣٣١ .

كلثم (ذكرها اسماعيل بن يسار)  
٦٤٤ م .

كليب بن ربيعة (كليب وائل) ٩٣ ،  
١٠٦ ، ١١٠ - ١١١ ، ١٢٨ ،

١٣١ - ١٣٢ ، ١٣٣ ، ٥٥٧ م .  
الكلم الجوامع = الفصول .

الكلمة الصحيحة ، الفصيحة ٤٧ .

الكملة = اخوة الربيع بن زياد العبسي  
٣٠٣ .

الكميت بن زيد الاسدي ٥٩٣ م ،  
٦٩٧ - ٧٠٤ ، ٧٣١ .

كناية عن اسم بغيره ٣٤٣ .

كنعان - جرجس ٢٣ .

ل

لامنس (الاب) ٥٥٥ .

لبنى بنت الحباب ٤٢٤ - ٤٢٥ .

لبنى (أم أبي خراش الهذلي) ٢٦٩

ليبد بن ربيعة ٢٨ ، ٧٥ م ، ٢١٩ م ، ٢٣٠ ،  
٢٣٦ - ٢٦٠ ، ٢٨٣ ، ٣٠٤ ،

٥١٨ خ .

اللحن ٣٨ .

اللغة واللغات ٣٣ ، اللغة العربية ٣٥ .

اللفظ = المعنى واللفظ .

اللهجات ٣٣ .

لقيط بن زرارة ١٧٤ .

كبشة بنت عمار بن سحيم ١٩٥ م ،  
٢٨٢ .

كبشة بنت عروة الرحال ٢١٩ .

كبشة بنت واقد ٢٦٠ .

الكتابة والتدوين = التدوين .

الكتابة : الترسل ٣٧٤ ، ٣٧٩ ،  
راجع أيضاً : الترسل ، الخط .

كثير بن عبد الرحمن العذري (كثير  
عزة) ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٦١٧ - ٦٢١ ،  
٥٦٧ .

كثير (ذكره مالك بن الربيع) ٥٥٩ .  
كثيرة (امرأة لحأ عبيد الله بن قيس  
الرقيات إلى بيتها) ٤٤٩ .

كرستنسن - ارتور آدموند ٧٢٦ م .  
كسرى ٣٠٣ م .

كسرى أبرويز ٢٢٢ .

كسرى أنو شروان ١٧٤ م ، ١٧٥ ،  
١٨٤ - ١٨٥ ، ١٨٦ م .

كعب الاشقري ٥٩١ ، ٥٩٢ ،  
٦٠٨ - ٦١٣ .

كعب بن جعيل ٣٤٣ ، ٣٧٨ م ،  
٣٨٤ م ، ٥٠٢ - ٥٠٦ ، ٥٥٥ -  
٥٥٦ .

كعب بن زهير ١٧ م ، ١٩٥ ، ٢٥٥ ،  
٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٧٨ ،

٢٨٢ - ٢٨٥ ، ٥٧٣ ح .

كعب بن مالك ٢٣٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ،  
٣٢٣ - ٣٢٥ .

كعب بن مامة ١٢٣ .

لميس ( ذكرها عمرو بن معدى كرب )  
م ٢٧٧ .

لوط ٦٧٢ .

ليلي ( أم الاخطل ) ٥٥٥ .

ليلي الاخيلية ٤٦٦ ح ، ٤٦٧ - ٤٦٩ ،  
٥١٥ - ٥١٨ .

ليلي = أم أوفى .

ليلي بنت حابس ٦٤٩ .

ليلي بنت عاصم بن عمر بن الخطّاب  
٦٠٣ .

ليلي بنت موازر ٥٢٠ .

ليلي ( ابنة عمّ مزاحم العقيلي ) ٥٢٠ ،  
٥٢١ - ٥٢٢ .

ليلي ( أم كعب بن جميل ) ٥٠٢ .

ليلي العامرية ٢٨٧ ، بنت مهدي ٤٣٧ -

٤٣٩ ، التي أحبها المجنون ٥٢٠ .

ليلي بنت قرظة الضبيّة ٦٤٩ .

ليلي بنت أبي مرة بن عوف ٥٨٥ م .

ليلي : ذكرها أبو دهل الجمحي

٥٦٦ م ، ذكرها سويد بن أبي

كاهل ٣٤٠ ، ذكرها أبو صخر

الهذلي ٤٤٦ ، ذكرها عبد الله بن

الزبير الاسدي ٤٦٤ م ، ذكرها

علقمة الفحل ٢١٤ ، ذكرها هذبة

بن خشرم ٤٠٠ .

م

مارية بنت الارقم ٣٢٧ م .

مالك بن الاخطل ٣٧٨ .

مالك بن أسعد .

مالك بن أسماء ٥٤٧ - ٥٤٩ .

مالك بن أنس ٧١٤ ، ٧٣٦ ح .

مالك بن أوس بن حارثة ١٤٨ م .

مالك ( بن شدّاد ) ٢٠٧ - ٢٠٨ ،  
٢١٠ .

مالك بن الرب ٢٦٠ ، ٣٩٢ - ٣٩٦ .

مالك بن زيد مناة ٩٢ م .

مالك بن عوف النصري ٢٩٥ م .

مالك بن فارح ٣٠٣ ح .

مالك بن مهاصر ٢٩٨ م .

مالك بن نويرة ٣٠١ - ٣٠٣ .

مالك ( ابن عمّ طرفة بن العبد ) ٦٤ ،  
١٣٥ م ، ١٤٠ م .

مالك ( اشترى سحيماً عبد بني

الحسحاس ) ٣٠٥ م .

مالك ( ذكره حميد بن ثور ) ٢٨٦ .

مانع الضم = الحصين بن الحمام .

ماوية بنت عفزر ١٨٧ م .

المبرد ٥٠٣ ، ٥١٦ ، ٥٣٨ ، ٧٣٣ .

المتجرّد ٦١ ، ١٦٨ ، ١٧٩ .

المرادفات ٣٧ .

المتلمّس ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٥٦ - ١٥٨ .

متمّم بن نويرة ٣٠١ - ٣٠٣ .

المتنبّي ٤٤ ، ٤٩٥ ح .

المتوكّل الكناني أو الليثي ٤٠٨ -

٤١١ .

المثقب العبدى ١٦٠ - ١٦٢ .

المجاز = الحقيقة والمجاز .

مجاشع بن دارم ٦٥٨ م .

المجانين = الشعراء المجانين .

مجد ( أم عمر بن أبي ربيعة ) ٥٥٦ .

مجزأة بن ثور ٤٩١ م .

٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ،  
 ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ ،  
 ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٨٤٨ ، ٤٧٣ -  
 ٤٧٤ ، ٥٠٦ ، ٥٦٥ ، ٥٧٣ -  
 ٥٧٤ ، ٦٠١ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ،  
 ٦٢٠ ح ، ٦٢٤ ح ، ٦٣٧ - ٦٣٨ ،  
 ٦٦٢ م ، ٦٦٧ ، ٦٦٤ ، ٦٨٦ ح ،  
 ٦٩٠ م ، ٦٩٣ ، ٦٩٨ ، ٧٠٢ م ،  
 ٧٠٣ م ، ٧١٣ ح ، ٧١٦ ، ٧١٧ ح ،  
 ٧١٨ .

محمد بن سلام = ابن سلام الجمحي .  
 محمد بن ظفر = المقنع الكندي .  
 محمد بن عبد الرحمن العامري ٣٧٩ .  
 محمد بن عبد الله النمري ٥٠٧ - ٥١٠ .  
 محمد بن عطار د ٥٥٧ ، ٦٧٢ ح .  
 محمد بن عطية السعدي ٧١٩ ح  
 محمد العقيلي ٤٣٧ .  
 محمد بن مروان بن الحكم ٦٣٦ -  
 ٦٣٧ .

محمد بن مسلم بن شهاب الزهري =  
 ابن شهاب الزهري .  
 محمد بن المهلب ٦١٢ .  
 محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي  
 ٦٨١ م .

محمد بن يوسف الثقفي ٦٩٠ ح . .  
 محمدي - محمد ٧٢٦ م .  
 محيي المؤودات = صعصعة بن ناجية  
 التميمي .

المختل السعدي ٨٧ م ، ٢٨٩ - ٢٩٠ .  
 المختار بن أبي عبيد الثقفي ٣٤٥ ،  
 ٤٦٢ م ، ٤٦٩ م ، ٥٧٩ ، ٦١٧ ،  
 ( المختار بن عبيد الله : خطأ ) .

مجنون بني جعدة = مجنون بني عامر =  
 مجنون ليلي ٣٧١ ، ٤٢٥ ، ٤٣٦ -  
 ٤٣٩ ، ٤٦٧ .

محارب بن النابغة الجعدي ٣٤٣ م .  
 المحبّر = طفيل الغنوي .  
 المحدثون ٤٥٤ .

محرّق ، المحرق ( لقب المناذرة )  
 ٢٦٦ ، راجع أيضاً : عمرو بن  
 هند .

المحلّ = عبد الله بن الزبير .

المحلّق الكلابي ٢٢٢ - ٢٢٣ ،  
 ٢٢٧ م .

محمد بن اسماعيل بن يسار ٦٤٣ .  
 محمد بن الحنفية ٤٤٢ م ، ٤٦٩ ، ٦١٧ ،  
 ٦٢٠ ح .

محمد رسول الله ٣٧ م ، ٦٦ ، ٦٧ م ،  
 ٧٠ ، ٧٤ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٣٤ .

١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٧٣ .

٢٠١ ، ٢٠٣ م ، ٢٠٨ ، ٢١٦ م ،

٢١٩ ، ٢٢٢ م ، ٢٢٧ - ٢٢٨ ،

٢٣٧ - ٢٣٨ ، ٢٤١ م ، ٢٤٢ -

٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٤ م ، ٢٥٥ م ،

٢٥٦ م ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ -

٢٥٩ ، ٢٦٠ م ، ٢٦١ ، ٢٦٢ م ،

٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ - ٢٧٢ ،

٢٧٣ - ٢٧٤ ، ٢٧٥ - ٢٧٦ ،

٢٧٨ م ، ٢٨٠ ، ٢٨١ - ٢٨٢ ،

٢٨٣ - ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ،

٢٩٥ ح ، ٣٠٧ م ، ٣٠٩ ، ٣١٧ ،

٣٢٤ م ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ -

٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ،

- المختار بن عوف = أبو حمزة الشاري .  
 مخلد بن يزيد بن المهلب ٦٩٦ .  
 المدح ٨٣ .  
 مدح الرسول = البديعيات .  
 المخضرم = الشعر المخضرم .  
 مذحج (سلف لعرب الجنوب) ١٣٤م  
 المرادي = عبد الرحمن بن ملجم .  
 المرار بن المنقذ العدوي ٦٩٦ - ٦٩٩ .  
 مرارة بن الربيع ٣٢٣ .  
 المراغة (أم جرير) ٦٥٩ ح .  
 المرتضى الزبيدي ٥٧٠ .  
 مرة بن سعد ١١٤ م .  
 مرداس بن أبي عامر ٣١٧ .  
 مرداس (والد العباس بن مرداس)  
 ٢٧٤ م .  
 مردم - خليل ٥٠٢ .  
 المرزوقي ٥٠ .  
 مرقش (المرقش) ٨٧ ، ٨٨ .  
 المرقش الأصغر ١١٤ ، ١٤٥ - ١٤٨ .  
 المرقش الأكبر ١١٤ ، ١٢٩ - ١٣٠ .  
 ١٤٥ ، راجع ١٤٦ .  
 مرة بن ذهل ١٠٦ . مرة الكاتب ٣٩٣  
 مروان بن أبي حفصة ٥٣٧ - ٥٣٨ .  
 مروان بن الحكم ٣٤٢ ، ٣٥١ -  
 ٣٥٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧ م ،  
 ٤٠٢ ، ٤١٢ م ، ٤١٤ - ٤١٥ ،  
 ٤٢٤ ، ٤٣٣ ، ٤٣٧ ، ٤٨٣ ،  
 ٤٩٩ ، ٥١١ م ، ٥١٩ م ، ٥٢٩ ،  
 ٥٣١ ، ١٦١ ، ٧١٣ .  
 مروان بن محمد ٣٧٥ ، ٣٨٣ ، ٦٩٢ م ،  
 ٧٢٣ - ٧٢٤ .
- مروان بن المهلب ٦١٢ ، ٦٤٧ .  
 مروة (أم البعيث) ٧٣١ .  
 مريم ٦٣ .  
 مزاحم العقيلي ٥٢٠ - ٥٢٢ .  
 مزينة بنت كعب بن ربوة ١٩٤ .  
 المستورد = جران العود العقيلي .  
 مسلمة بن عبد الملك ٦٠٩ ح م ، ٦٨٠ ،  
 ٦٨٦ .  
 مسلمة بن هشام بن عبد الملك ٦٨٩ .  
 مسروق بن المنذر بن سلمى ١٥٨ م .  
 مسعود (ذكره الاعشى) ٢٢٦ .  
 مسكين الدارمي ٣٧٧ ، ٥١٨ - ٥٢٠ .  
 مسلم ٧٣٦ ح .  
 مسلمة بن عبد الملك ٦٠٩ ح م ، ٦٢٩ ،  
 ٦٣٠ ، ٦٤١ ، ٦٨٠ ، ٦٨٦ ،  
 ٦٩٨ .  
 مسلمة بن هشام بن عبد الملك ٦٨٩ .  
 مسهر بن يزيد الخارثي ٢١٩ ، ٢٢٠ .  
 المسور بن زياد بن زيد ٣٩٧ م .  
 المسيب (صديق للشنفرى) ١٠٢ .  
 المسيب بن علس ١٥٥ - ١٥٦ ،  
 ١٥٧ .  
 المشدوخ = عتبة بن ربيعة .  
 مصعب بن الزبير ٣٤٥ م ، ٤٤٩ م ،  
 ٤٥٠ - ٤٥١ ، ٤٥٨ ، ٤٦٣ -  
 ٤٦٤ ، ٤٧٠ ، ٥١٣ ، ٦٢٤ م ،  
 ٦٢٥ - ٦٢٦ ، ٧٣٦ .  
 المطلب بن عبد مناف ٦٩ .  
 معاذا بنت خلف ٣٠٣ م .

المعنى واللفظ ٤٣ ، ٣٤ ، ٥١ ، ٥٢ .  
مغلب = شاعر مغلب .

المغيرة بن شعبة ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٤٠٣ ،  
٧٠٧ .

المغيرة بن عبد الله = الاقيشر الاسدي .

المغيرة بن المهلب ٥٩٢ م ، ٦١٢ .

المغيري = عمر بن أبي ربيعة .

مفرغ الحميري ٤١٧ م .

المفضل الضبي ٧٥ م ، ١٢٩ ، ١٤٦ ،

١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣ .

المفضل ( الفضل ) بن قدامة = أبو

النجم الراجز .

المفضل بن المهلب ٦١٢ .

مقسم ( والد يزيد بن ضبة ) ٧٠٧ م .

المقلدات ( الحوليات ، قصائد ) ٨٠ ،

الايات المقلدات ( في الحكمة ) .

المقنع الكندي ٥ ، ٤٣١ - ٤٢٤ .

المكبر ١٣٦ ح ، ١٥٦ م .

الملاحم ، الملحمة ، الملحومات ٩٤ ح ،

٥٩٤ .

مليط بن كعب المري ٢٦٦ م .

ملكية ( امرأة عبد يغوث الحارثي )

٢٠٧ .

منتذر ( من بني سعد ) ٩٤ .

المنخل اليشكري ٦١ ، ١٦٨ - ١٧٠ .

المنذر ( لقب ) ٦٦ ، أحد المناذرة ١٥٤

( لعلّه هنا : عمرو بن هند ) .

المنذر ( الاول ) بن النعمان اللخمي

٦٦ .

المنذر بن ماء السماء ( الاكبر ، الثالث )

٦٧ م ، ٦٨ ، ١١٤ ، ١٢١ ،

١٢٢ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ١٨٠ .

معاوية بن جندل النميري ٥٢٥ .

معاوية بن الحارث المري ٥٦٧ .

معاوية بن الحارث بن معاوية بن بكر =

دريد بن الصمة .

معاوية بن أبي سفيان ٦٠ ، ٢٣٩ م ،

٢٧٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ م ،

٣١٧ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ م ،

٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ،

٣٨٣ ، ٣٨٤ م ، ٣٨٥ - ٣٨٦ ،

٣٨٧ م ، ٣٨٨ ، ٣٩١ م ، ٣٩٣ ،

٣٩٧ ، ٣٩٨ م ، ٣٩٩ ( أمير

المؤمنين ) ، ٤٠٢ م ، ٤٠٣ م ،

٤٠٤ م ، ٤٤٦ ، ٤٦٢ م ، ٤٠٥ -

٤٠٨ ، ٤١٢ م ، ٤١٤ ، ٤١٥ -

٤١٦ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ،

٤٢٩ م ، ٤٣٣ ، ٤٤٢ - ٤٤٣ ،

٤٧١ ح م ، ٤٧٩ ، ٤٩٣ ، ٤٩٧ ح ،

٥٠٣ ، ٥٠٤ م ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ح ،

٥١١ ، ٥١٣ ح ، ٥١٩ م ، ٥٥٥ م

٥٥٦ ، ٦٤٥ ، ٦٦٤ م ، ٧٠٨ .

معاوية بن عمرو الشريد ٣١٧ م .

معاوية بن مرداس ٣١٧ .

معاوية بن يزيد ٣٥١ ، ٣٨٤ .

معبد بن العبد ٦٤ م ، ١٣٥ م .

معديكرب بن الحارث ٦٨ .

المعري ٤٤ .

معقل بن ضرار = الشباخ بن ضرار .

المعلقات ٧٤ ، ٨٤ .

المعلتي التيمي ١٢١ م .

معمر بن سوار ١٢٧ م .

معن بن أوس ٤١٨ - ٤٢١ .

معن بن حمل بن جعونة ٤٠٩ - ٤١١

ن

- النابعة (معناها) ٣٤٢ .  
 النابعة الجعدي ٨٧ ح ، ١٧٨ ، ٣٤٢ -  
 ٣٤٤ ، ٥١٧ .  
 النابعة الذبياني ٣٧ ، ٤٦ ح ، ٦٤ ،  
 ٧٥ م ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٣ ،  
 ٨٤ م ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٦٠ ،  
 ١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٧٨ - ١٨٤ ،  
 ١٨٦ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٢٠ ،  
 ٢٢٢ ، ٢٥٧ ، ٢٨٣ ، ٣٤٢ م ،  
 ٣٤٣ ، ٥٥٥٧ .  
 نابعة بني شيان ٨٧ ح ، ١٧٨ ، ٦٨٥ -  
 ٦٨٨ .  
 نافع بن الازرق ٤٥٨ م ، ٤٨٦ -  
 ٤٨٧ ، ٥٩٣ ح .  
 نافع بن بديل ٢٦٢ م .  
 نائلة ( امرأة عثمان بن عفان ) ٣٨٤ .  
 النبي ، نبي الهدى = محمد رسول الله .  
 نبيه بن الاسود العذري ٤٧٩ م .  
 النثر ٤٤ ، ٥٠ ، ٨٨ ، ٢٥٤ .  
 النجار - عبد الحليم ٢٢ ح .  
 النجاشي الحارثي = قيس بن عمرو  
 النجاشي .  
 نخل الشعر ٨٦ .  
 ندمانا جذيمة ٣٠٣ م .  
 نذير ( من بني سعد ) ٩٤ .  
 نزار ( سلف لعرب الشمال ) ١٣٤ م .  
 النسائي ٧٣٦ ح .  
 النسيب ٤٩ ، ٨٢ ، ٣٦٧ .  
 نصيب بن رباح ٦٢١ - ٦٢٣ .  
 النظم ٤٤ ، ٥١ .

- المنذر بن محرق ٣٤٢ .  
 المنذر بن الحارث الغساني ١٧٩ .  
 المنذر بن حزام الخزرجي ٣٢٥ م ،  
 راجع ٣٢٩ ح .  
 منذر ( من بني سعد ) ٩٤ .  
 المنصور العباسي = أبو جعفر المنصور  
 المنصورة = الدماغة .  
 المنقحات ٨٠ .  
 المهلب بن أبي صفرة ٤٥٨ - ٤٥٩ ،  
 ٤٦٥ م ، ٥٣٣ ، ٥٩١ ، ٦٠٨ م ،  
 ٦٠٩ - ٦١١ ، ٦٩٥ .  
 المنهال ( ذكره متمم بن نويرة )  
 ٣٠٢ .  
 منيزر = منذر ( من بني سعد ) .  
 المهلهل ٨٧ م ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١١٠ -  
 ١١٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ م ، ١٣١ م ،  
 ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٧٨ .  
 موسى ٦٢ م ، ٥٧٤ ح ، ٥٧٥ ح .  
 موسى بن جرير بن عطية ٦٦٤ ح .  
 موسى شهورات ٦٤٣ .  
 المولودون ٣٥٥ ، ٣٧٣ .  
 الميزات = الخصائص .  
 ميكال ٦٦٧ م .  
 ميمون بن قيس = الأعشى .  
 ميمونة بنت أبي سفيان ٥٨٥ .  
 ميمة صاحبة ذي الرمة ( هي ميمة بنت  
 مقاتل ، أو بنت عاصم ، بنت طلبة ،  
 أو بنت طلبة بن قيس ) ٦٧٨ م ،  
 ٦٧٩ م ، ٦٨٠ .  
 ميمة ( ابنة عم مزاحم العقيلي ) ٥٢٠ .  
 ميمة ( ذكرها النابعة الذبياني ) ١٨٢ .



- نعم ( صاحبة عمر بن أبي ربيعة )  
 ٥٣٨ - ٥٤٢ .
- النعمان بن بشير الانصاري ٣٨٣ -  
 ٣٨٧ ، ٤٨٣ م .
- النمان ( الأول ) الأعور ١٨٤ ، ٦٦ ،  
 النعمان ( عمرو بن هند ) ٢٠٠ .
- نعمان بن جवान ( = أعشى تغلب ) .  
 النعمان بن جساس ٢٠٥ م .
- النعمان بن المنذر أبو قابوس ٦١ ،  
 ٦٨ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ،  
 ١٦٨ - ١٦٩ ، ١٧٩ م ، ١٨١ -  
 ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ،  
 ٢١٤ ، ٢٣١ م ، ٣٤٢ ، ٥٨٢ م .
- نعمان بن نجران أو نجوان ( = أعشى  
 تغلب ) .
- النعمان بن يحيى بن معاوية = أعشى  
 تغلب .
- النقائض ٣٦١ .
- النقد ( الترجيح ) ٤٥ ، ٢٥٧ ،  
 ٣٧٧ .
- نقل الدواوين ٣٥٢ ، ٥١١ .
- النميري = محمد بن عبد الله النميري .  
 نهشل بن دارم ٦٥٨ م .
- النوابغ ( الجعدي ، الذبياني الخ )  
 ٨٧ .
- النواح ٨٣ .
- نوار ( النوار : امرأة حاتم الطائي )  
 ١٨٧ .
- النوار بنت يزيد ٦٦٤ .
- نوار المرتبة ( ذكرها لبيد ) ٢٣٤ م .  
 نوح ٢٤٢ ، ٦٦٥ ح م .
- نوفل ( ذكره زهير بن أبي سلمى )  
 ١٩٨ م .
- نوفل بن مساحق ٦٣٣ - ٦٣٤ .  
 نيكلسون - ر . أ . ٥٥٥ .
- ه
- هاجر ١٣٤ م .
- الهادي ( محمد رسول الله ) ٣٣٠ م .
- هارون - عبد السلام محمد ٢١ م ،  
 ٣١٤ ح ، ٤٣٦ ح .
- هاشم بن عبد مناف ٦٩ ، ٤٤٨ ح ،  
 ٧٠٢ ح .
- هاشم المري ٣١٧ .
- الهاشميات ( قصائد للكميت بن زيد )  
 ٦٩٨ .
- الهجاء ٨٣ .
- الهجاء القبلي ٨٣ ، ١٣٤ - ١٣٥ ،  
 راجع أيضاً : النقائض .
- هدبة بن خشرم ٢٠٥ ، ٣٩٦ - ٤٠١ .
- الهذيل بن هبيرة التغلبي ٦٥١ م .  
 هرقل ٢٦١ .
- هرم بن سنان ١٩٦ - ١٩٧ ، ١٩٨ ح .
- هرم بن ضمضم ١٩٦ ، ٢٠٩ ،  
 ٢١١ م .
- الهرمزان ٢٨٠ .
- هرون = هارون - عبد السلام  
 محمد .
- هرون الرشيد ٤٤٠ .
- هريرة ( ذكرها الأعشى ) ٢٢٥ .

- هریم بن سنان ۱۷۷م .  
 هشام بن عبد الملك ۳۵۴ ، ۵۹۱ ،  
 ۶۳۴ ، ۶۴۳ ، ۶۶۲م ، ۶۶۳ ،  
 ۶۶۵ ، ۶۸۱ ، ۶۸۲م ، ۶۸۹م ،  
 ۶۹۰م ، ۶۹۷م ، ۷۰۷ - ۷۰۹ ،  
 ۷۱۰ ، ۷۱۴ - ۷۱۵ ، ۷۳۳ ، ۷۳۴ .  
 هشام ( المخزومي ) ۲۶۹ .  
 هلال بن أمية ۳۲۳ .  
 هشام بن غالب = الفرزدق .  
 هند بنت أسماء ۵۴۷ - ۵۴۸ .  
 هند بن عاصم السلولي ۳۱۵م .  
 هند بنت عتبة ۴۰۳م ، ۴۴۳م ،  
 ۴۷۰م .  
 هند بنت معاوية ۴۶۶م .  
 هند بنت المنذر ( الثالث ) بن ماء السماء  
 ۱۶۸ ، ۱۶۹ - ۱۸۰ .  
 هند ( امرأة عمرو آكل المزار ) ۹۲ -  
 ۹۳ .  
 هند : ذكرها اسماعيل بن يسار  
 ۶۴۴م ، ذكرها ثابت قطنة ۶۴۲ ،  
 ذكرها ربيعة بن مقروم ۳۲۰ ،  
 ذكرها عمر بن أبي ربيعة ۵۴۳ -  
 ۵۴۴ ، ذكرها يزيد بن ضبة  
 ۷۱۲م .  
 هوذة بن علي ۲۲۱ ، ۲۲۲م .  
 هوميروس ح ۸ .  
 و  
 وائل بن شريك ۵۸۶م ، ۵۸۸ -  
 ۵۸۹ .  
 وائل بن ربيعة = كليب وائل .  
 واصل بن عطاء ۶۴۶ - ۶۴۷ ، ۷۲۰ -  
 ۷۲۳ .  
 وتد ( في وزن الشعر ) ۸۵ .  
 وحشية الجرمية ۷۰۵ .  
 وحوح بن قيس ۳۴۳م .  
 الوحشي والحوشي ( من الالفاظ )  
 ۵۲۱ح .  
 الورد العبي ( والد عروة ) ۲۱۲ .  
 ورد بن حابس ۱۹۶م .  
 وردة بنت عبد العزى ( والدة طرفة )  
 ۱۳۵م ، ۱۳۷م ، ۱۴۸ .  
 وردة ( قيل : أم البعيث ) ۷۳۱ .  
 الوصايا ۹۰ .  
 الوصف ۴۹ ، ۵۱ ، وصف الطبيعة  
 ۸۱ .  
 وضاح اليمن ۵۲۳ - ۵۲۵ .  
 وكيع بن أبي سود التميمي ۵۸۶م .  
 الوليد بن حنيفة = أبو حزابة .  
 الوليد بن عبد الملك ۳۹ ، ۳۵۲ ،  
 ۵۰۳ ، ۵۲۳م ، ۵۳۰م ، ۵۳۳ ،  
 ۵۳۷م ، ۵۶۷م ، ۵۶۸ ، ۵۹۷ ،  
 ۶۰۳ ، ۶۰۴م ، ۶۱۸ ، ۶۲۴ح ،  
 ۶۲۷ ، ۶۲۹ ، ۶۳۰ ، ۶۳۲ ،  
 ۶۳۳م ، ۶۳۸م ، ۶۴۳ ، ۶۶۲ ،  
 ۶۶۴ ، ۶۶۵ ، ۶۸۵ .  
 الوليد بن عثمان بن عفان ۴۱۲م .  
 الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ۴۰۳ ،  
 ۴۱۲ .  
 الوليد بن عقبة ۲۹۵م ، ۴۰۱ - ۴۰۴ .

يزيد بن عبيد = أبو وجزة السعدي .  
 يزيد بن محمد بن عطية السعدي ٧١٩ ح .  
 يزيد بن معاوية ٣٥١ ، ٣٨٤ م ، ٣٨٦ م  
 ( أبو خالد ٤١٠ ، ٤١١ م ) ٤١٥ ،  
 ٤٢٧ ح ، ٤٤٢ ، ٤٦٣ م ، ٤٧٤ ،  
 ٤٩٣ م ، ٤٩٦ - ٤٩٧ ، ٥٠٣ م ،  
 ٥١١ م ، ٥١٣ ح ، ٥١٩ م ، ٥٣٦ م ،  
 ٥٥٥ - ٥٥٦ ، ٥٨٣ .  
 يزيد بن مفرغ الحميري ٤١٥ ح م ،  
 ٤٢٧ - ٤٣٠ .

يزيد بن مقسم = يزيد بن ضبة .  
 يزيد بن المهلب ٥٧٨ م ، ٦٠٨ -  
 ٦٠٩ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦٩٥ -  
 ٦٩٦ .  
 يزيد بن هاشم بن حرملة ٥٣٣ .  
 يزيد الناقص بن الوليد ٦٨٩ م ، ٦٩٢ -  
 ٦٩٥ ، ٧٠٨ م ، ٧٢٢ .  
 يسار ( والد الحسن البصري ) ٦٤٥ .  
 يسار النسائي ٦٤٣ .  
 يعقوب ٦٢ .  
 يوسف بن عمر بن محمد الثقفي ٦٩٧ -  
 ٦٩٨ ، ٧٢٧ .  
 يوستينانوس الأول ٧٠ ح ، ١١٦ -  
 ١١٧ .  
 يوستينوس الأول ٧٠ م .  
 يونس بن حبيب ٤٦ .  
 يونس - عبد الحميد ٢٢ ح .

الوليد بن يزيد ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ -  
 ٦٨٨ ، ٦٨٩ - ٦٩١ ، ٦٩٣ - ٦٩٤ ،  
 ٦٩٦ ، ٧٠٧ م ، ٧٠٨ - ٧٠٩ ،  
 ٧١١ م ، ٧١٢ .  
 وهب بن منبه ٣٧٩ .  
 وهب ( ذكره زهير بن أبي سلمى )  
 ١٩٨ م .  
 وهيب بن خالد بن عامر ٧١٦ -  
 ٦١٧ .

## ي

اليتيمة ( قصيدة لسويد بن أبي كاهل )  
 ٣٣٩ .  
 يحيى بن الحكم بن أبي العاص ٤٧٤ ،  
 ٤٩٩ - ٥٠٠ .  
 يحيى بن مالك = أذينة .  
 يحيى بن المختار = أبو وجزة السعدي .  
 يحيى ( عامل : جاب أموي ) ٥٢٨ .  
 يحيى ( جار للاقيشر الأسدي ) ٤٣٢ م .  
 يزيد بن ربيعة = يزيد بن مفرغ الحميري .  
 يزيد بن أبي سفيان ٤٠٥ م ، ٤٠٨ م .  
 يزيد الشيباني ٢٢٦ م .  
 يزيد بن الصمة = يزيد بن الطثيرة .  
 يزيد بن ضبة ٧٠٧ - ٧١٢ .  
 يزيد بن الطثيرة ٧٠٤ - ٧٠٧ .  
 يزيد بن عبد الملك ٣٥٣ ، ٦٠٩ ح ،  
 ٦٣٢ م ، ٦٣٣ م ، ٦٣٨ م ، ٦٤٠ ،  
 ٦٦٥ ، ٧٠٧ ، ٧٢٣ .

## كتب ودراسات أخرى

- تاريخ الأدب العربي : الأدب القديم  
 ١٤٠٠ ( منذ مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية )  
 تاريخ الأدب العربي : الأدب المحدث  
 ١٢٠٠ ( منذ مطلع العصر العباسي إلى سنة ٣٩٩ هـ ( ١٠٠٩ م ) )  
 ١٢٠٠ تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون  
 ٨٠٠ الفكر العربي في منهاج البكالوريا  
 ٤٠٠ تاريخ الجاهلية  
 ٣٥٠ الشابي شاعر الحب والحياة  
 ٣٠٠ القومية الفصحى  
 ٣٠٠ التبشير والاستعمار في البلاد العربية ( الطبعة الثالثة )  
 ٤٠٠ الاسرة في الشرع الإسلامي  
 ٣٠٠ عبقرية العرب في العلم والفلسفة  
 ٥٠٠ وثبة المغرب  
 ٣٥٠ أبو تمام : دراسة تحليلية  
 ١٥٠ أبو نواس  
 ٢٠٠ أبو العلاء المعري  
 ٢٠٠ حكيم المعرفة  
 ٢٥٠ العرب والفلسفة اليونانية  
 ٣٠٠ شاعران معاصران : ابراهيم طوقان وأبو القاسم الشابي  
 ٣٠٠ العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط ( ط ٢ )  
 ٤٠٠ العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط

• • •

( الكتب الثلاثة التالية موضوعة حسب المنهاج الرسمي اللبناني )

المنهاج الجديد في الأدب العربي ، الجزء الأول ( للسنة الأولى الثانوية - الخامسة قديماً )  
 ٥٤٠ المنهاج الجديد في الأدب العربي ، الجزء الثاني ( للسنة الثانية الثانوية - السادسة قديماً ، صف البكالوريا .

تحت الطبع

## كتب منقولة عن اللغة الانكليزية

أصدقاء لا سادة

١٢٠٠

السيرة السياسية للمشير محمد أيوب خان بقلمه

الطريق إلى النجوم

من تأليف فان در ريت وولي

٤٠٠

( رئيس المرصد الفلكي في غرينيش )

الإسلام على مفترق الطرق ( الطبعة السادسة )

١٥٠

( من تأليف ليوبولد فايس — محمد أسد )

الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط

( من تأليف المستشرق جورج سارطون )

١٥٠

مؤلف كتاب : مقدمة إلى تاريخ العلم )

\* \* \*

1000 Das Bild des Frühislam in der arabischen Dichtung von der Hira bis zum Tode Umars, 1—23 d. H. (622—644 n. chr).

300 Qur'anic Arabic.

300 L'arabe coranique.

1200 On Public and Private Law in Islam, by Ibn Taimiyya (728 A.H. = 1328 C.E.). — Translated from the Arabic.

# ناتج الأدب العربي

## الأغصان العباسية

الأدب المحدث : الى آخر القرن الرابع الهجري

١٣٢ - ٣٩٩ هـ (٧٥٠ - ١٠٠٨ م)

تأليف

مؤلف

عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة  
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق  
عضو جمعية البحوث الإسلامية في بومباي



دار العلم للملايين

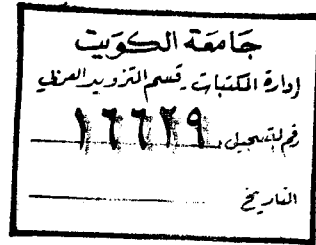
ص.ب. : ١٠٨٥ - بيروت  
ت.ل.ك.س. : ٢٣١٦٦ - لبنان

٨١.٩  
٥٣

فَاتِحُ الْإِسْبَاطِ الْعَرَبِيِّ







جميع الحقوق محفوظة لـ  
دار العالم للملايين

الطبعة الأولى ١٩٦٨  
الطبعة الرابعة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

## فهرست تفصيلي للموضوعات

### المقدمة : كلمة في المصادر والمراجع

#### ١ - وحدة الخلافة والشعر المحدث

العصر العباسي - في الفترة العباسية الأصلية - التطور الاجتماعي -  
الأدب العباسي وخصائصه - الالفاظ الجديدة - المذهب البغدادي  
والمذهب الشامي - خصائص الشعر الشامي - الوصف ، وحدة  
الموضوع - اتساع الفنون الأدبية - التدوين والتأليف - المذاهب  
اللغوية والأدبية ، لمحة تاريخية - من وجوه الخلاف بين الكوفيين

٣٣ - ٥١

والبصريين -

مُختصر ممو الدولتين

٥١

عبد الله بن المقفع

٥٩

هلال بن الأسعر المازني

٦١

رؤبة بن العجاج

٦٤

أبو الهندي

٦٥

سديف بن ميمون

٦٧	ابن ميادة
٦٩	أبو نُخَيْلة الراجز
٧٢	سعيد الدارمي
٧٣	أبو عمرو بن العلاء
٧٦	أبو عطاء أفلح بن يسار السندي
٧٨	حمّاد عَجْرَد
٨١	حمّاد الراوية
٨٢	الحسين بن مطير الاسدي
٨٤	أبو دلامة
٨٦	ابن المولى
٨٨	اسماعيل بن عمار
٩١	صالح بن عبد القدّوس
٩٢	بشار بن برمك
٩٦	إبراهيم بن هرمة
٩٨	الأخيمر السعدي
١٠٠	والبة بن الحُبّاب
١٠١	مُطيع بن إياس
١٠٤	عكاشة العمّي
١٠٦	آدم بن عبد العزيز
١٠٩	السيد الحميري
١١١	الخليل بن أحمد
١١٧	نُصيب الأصغر مولى المهدي
١١٨	الأخفش الأكبر
١١٩	المفضل الضبي
١٢٠	سبيويه

١٢٢

خَلَفُ الْأَحْمَرُ

١٢٤

ابن الدُّمَيْنَةِ

١٢٧ - ١٢٨

٢ - ذُرْوَةُ الشَّعْرِ الْمُحَدَّثِ

١٢٨

رَابِعَةُ الْعَدَوِيَّةِ

١٣٠

مِرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ

١٣٣

يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ

١٣٥

سَلَمُ الْخَاسِرِ

١٣٧

الْكِسَائِيُّ الْكَبِيرُ

١٣٨

الْمُؤَمَّلُ بْنُ أَمِيلٍ

١٣٩

مَنْصُورُ النَّمَرِيِّ

١٤١

الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ

١٤٤

أَشْجَعُ السُّلَمِيِّ

١٤٦

الرُّوَاسِيُّ النَّبِيلُ

١٤٦

مُؤَزَّجُ السَّدُوسِيِّ الْبَصْرِيِّ

١٤٨

أَبُو الشَّيْبِصِ

١٥٠

الْعُمَانِيُّ الرَّاجِزُ

١٥٤

ابْنُ مُنَادِرٍ

١٥٦

رَبِيعَةُ الرَّقَاقِيِّ

١٥٨

أَبُو نُوَاسٍ ✓

١٦٦

نُؤَيْبٌ

١٦٧

أَبَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْلاحِقِيِّ

١٦٩

الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الرَّقَاشِيِّ

١٧٠

الإمام الشافعي

١٧٣

النَّضَرُ بْنُ شَمِيلِ الْبَصْرِيِّ

١٧٤	قُطْرُب
١٧٥	أبو عمرو الشيباني
١٧٥	الفراء
١٧٧	مسلم بن الوليد صريح الغواني
١٨٠	أبو الشَّمة حَقّ
١٨١	الهيثم بن عديّ
١٨٢	أبو عُبَيْدة بن المثنّى
١٨٦	عُلَيْة بنت المهدي
١٨٨	أبو حَيَّة النَّمريّ ( النُميري )
١٩٠	✓ أبو العتاهية ✓
١٩٥	عليّ بن جبلة العكوك
٢٠٢	ابن هشام صاحب السيرة
٢٠٤	أبو زيد الأنصاري
٢٠٥	الأصمعيّ
٢٠٧	عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي
٢١٢	✓ سَهْل بن هرون ✓
٢١٥	عمرو بن مَسْعُدة
٢١٧	الأخفش الأوسط
٢١٨	كُلثوم بن عمرو العتّابيّ
٢٢١	✓ محمد بن يسير الرياشي ✓
٢٢٣	أبو مِسْحَل الأعرابي
٢٢٥	أبو حفص الشطرنجي
٢٢٦	عَوَف بن مُحَلَّم الشيبانيّ
٢٢٨	القاسم بن سَلَام الهَرّوي
٢٣٠	أبراهيم بن المَهديّ

٢٣٢	الحرّميّ
٢٣٣	أبو دُلْفٍ العِجْلِيّ
٢٣٥	العُتْبِيّ الشاعر
٢٣٦	محمود الورّاق
٢٣٨	بَكْر بن النَطّاح
٢٤١	محمّد بن سعد
٢٤٢	ابن الاعرابيّ ✓
٢٤٣	محمّد بن أميّة البصري
٢٤٤	محمّد بن سَلَام الجُمَحِيّ
٢٥١	أبو تمام ✓
٢٦٨	✓ محمّد بن عبد الملك الزيّات
٢٧١	ديك الجنّ الحمصيّ
٢٧٣	محمّد بن وُهب
٢٧٦	عبد الصمد بن المُعَدِّل
٢٧٨	ابراهيم بن العباس الصولي
٢٨١	ابن السِكِّيت
٢٨٣	محمّد بن حبيب
٢٨٤	دَعْبِل بن عليّ الخزاعيّ
٢٨٩	عليّ بن الجهم
٢٩٣	أبو عثمان المازنيّ
٢٩٤	محمّد بن صالح العَلَوِيّ
٢٩٧	الحسين الخليلع بن الضحّاك
٣٠٠	أبو زيد القُرَشِيّ
٢٠٣	محمّد بن عبد الرحمن العَطَوِيّ
٣٠٣ ✓	المُحَاطِظ ✓

٣١٧	أبو حاتم السجستاني
٣١٩	العبّاس الرياشي النحوي
٣١٩	الحسين المصّري الجمل
٣٢٠	فضّل الشاعرة
٣٢٢	سعيد بن حميد الكاتب
٣٢٣	بكر بن خارجه
٣٢٤	خالد بن يزيد الكاتب البغدادي
٣٢٦	أبو العنّيس الصيمري
٣٢٧	أبو سعيد السكّري
٣٢٩	ابن قتيبة الدينوري
٣٣٤	إبراهيم بن المُدبّر
٣٣٦	ابن أبي الدنيا
٣٣٨	أبو العيّناء
٣٤٠	ابن الرومي ✓
٣٥٤	أبو العبّاس المبرّد ✓
٣٥٧	البُحْثري ✓
٣٦٩	الاشنانداني
٣٧٠	أبو العبّاس ثعلب ✓
٣٧٢	المفضل بن سلّمة
٣٧٤	الناشي الأكبر
٣٧٧	عبد الله بن المعتز
٣٨٢	محمد بن داوود بن الجراح
٣٨٣	أبو بكر محمد بن داوود الاصفهاني
٣٨٦	ابن بسّام البغدادي الشاعر
٣٨٨	أبو جعفر الطبري

٣٩١	الزجاج
٣٩٢	أبو عثمان الناجم
٣٩٣	الأخفش الأصغر
٣٩٤	ابن العلاف

### ٣ - تجزؤ الخلافة والعودة إلى الخصائص القديمة

	الخلافة - تجزؤ الخلافة - منصب أمير الأمراء - الدولة
	الإخشيدية - الدولة الحمدانية - الدولة البويهية - الفاطميون
	والدولة الفاطمية - الدولة الفاطمية - الدولة المرديسية - الجانب
	الاجتماعي - الخصائص الادبية - تحدر المقامات - خصائص
٣٩٨ - ٤١٦	المقامات -
٤١٦	ابن دريد
٤٢٠	ابن طباطبغا العلوي
٤٢٣	نفظويه
٤٢٤	جَحْظَةُ البرمكي
٤٢٦	الوشاء
٤٢٨	عبد الرحمن الحمداني
٤٣٠	الحبزي أرزي
٤٣١	أبو بكر بن الانباري
٤٣٤	مُقْدَامَةُ بن جعفر
٤٣٧	الصنوبري الحلبي
٤٣٨	أبو بكر الصولي
٤٤١	أحمد بن الداية بن يوسف بن ابراهيم المصري
٤٤٤	أبو القاسم الزجاجي
٤٤٦	القاضي أبو القاسم التنوخي



٤٤٨	أبو عمر الزاهد
٤٥٠	المسعودي
٤٥٢	الفارابي اللغوي
٤٥٣	جعفر بن ورقاء الشيباني
٤٥٣	منصور بن كيغلغ
٤٥٥	أبو الطيب اللغوي
٤٥٧	أبو الطيب المتنبي
٤٨٣	سيف الدولة
٤٨٦	أبو علي القالي
٤٩٠	أبو الفرج الأصفهاني
٤٩٥	أبو فiras الحمداني
٥٠٠	أبو الفضل بن العميد (الأول)
٥٠٤	ابن لَنَكْكَ
٥٠٥	كُشاجيم
٥٠٩	السري الرفاء
٥١٣	الناشي الأصغر
٥١٥	أبو سعيد السيرافي
٥١٧	أبو منصور الأزهري الهروي
٥٢٠	ابن خالتويه
٥٢٢	الوأواء الدمشقي
٥٢٤	الحسن بن بشر الآمدي
٥٢٧	ابن نباتة الفارقي
٥٣١	تميم بن المعز الفاطمي
٥٣٤	أبو الحسن الأنباري
٥٣٦	أبو علي الفارسي

٥٣٩	الخالديّان
٥٤٢	أبو أحمد العسكري
٥٤٤	أبو بكر الخوارزمي
٥٤٨	القاضي أبو علي التنوخي
٥٥٤	المرزُبانيّ
٥٥٧	الرّمانيّ
٥٥٨	أبو اسحق الصّابيّ
٥٦١	الصاحب بن عبّاد
٥٦٥	ابن سُكّرة
٥٦٦	ابن النديم
٥٦٩	أبو عليّ الحاتميّ
٥٧٢	مُدرّك بن عليّ الشيبانيّ
٥٧٤	ابن الحجّاج الكاتب
٥٧٦	أبو الفتح بن جنيّ
٥٧٩	السّلاميّ الشاعر
٥٨١	ابن وكيّع التّنيسيّ
٥٨٣	الواسانيّ الدمشقيّ
٥٨٥	القاضي الجُرْجانيّ
٥٨٩	أبو هلال العسكريّ
٥٩٢	أحمد بن فارس
٥٩٥	بديع الزمان الهمدانيّ
٦١٢	أبو الفرج البېبْغاء
٦١٥	الجوهريّ صاحب الصّحاح
٦١٧	أبو العبّاس النّاميّ
٦٢١	أبو الرّقْعَمَق



## مقدمه

يتناولُ هذا الكتابُ تاريخَ الأدبِ العباسيِّ إلى آخرِ القرنِ الرابعِ الهجريِّ ، بعدَ أن كان قد صدرَ أخُ له من قَبْلُ تناولَ الأدبَ القديمَ منذَ مطلعِ الجاهليةِ إلى سقوطِ الدولةِ الأمويةِ<sup>١</sup> .

هذا الكتابُ في قسمهِ الراهنِ لم يتناولِ الأدباءَ الوجْدانيَّينَ فقط ، بل تناولَ النُقَّادَ واللُّغويَّينَ والنَّحاةَ ومؤرِّخي الأدبِ ثمَ نَقَرَ من مؤرِّخي الدولِ أيضاً ، إمَّا لِمَصِلَةِ هؤلاءِ كُلِّهِمُ صلةٌ مباشرةٌ بالأدبِ وبتاريخِ الأدبِ ، أو لأنَّ مُطالِعَ هذا الكتابِ يحتاجُ أحياناً إلى خصائصِ هؤلاءِ فأردتُ أن أسهِّلَ عليه الوصولَ إلى أشياءَ من حياةِ هؤلاءِ وخصائصِهِم من غيرِ أن يَرْجِعَ إلى مصادرَ أخرى (إلاَّ إذا أرادَ التَّقْصِي) .

---

١ تاريخ الأدب العربي : الأدب القديم ، ٧٧٦ صفحة ، بيروت ( دار العلم للملايين ) ١٣٨٥ هـ ( ١٩٦٥ م ) .

ولا ريبَ في أن هذه الفترة التي يُعالِجُها هذا الكتابُ ،  
من العصر العباسي، هي ذِروَةُ العصر العباسي في الأدب الوجداني  
وفي زَمَنُو الشعر العربي والنثر . من أجل ذلك قد أُورِدُ  
الترجمة لأديبٍ وليس له من الشهرةِ إلا قصيدةٌ واحدةٌ  
أو عدد من الأبيات : لقد كانت هذه القصيدة أو تلك الأبيات ،  
في رأبي ، "تمثّل عبقرية" في أحدِ جوانبِ الحياة العربية في  
الفترة التي تتناولُها الصفحاتُ التي بين يدي القارئ .

ولم يكن بالإمكان أن أتناولَ جميعَ الأدباء الذين كان  
بالإمكان أن أتناولهم ، ومعَ ذلك فقد اخترتُ من هذه  
الفترة نحوَ مائتَيْ أديب : ما بين ناثرٍ وشاعرٍ وناقدٍ ولغويٍّ  
ونحويٍّ ومؤرخٍ . ومع العلم بأنَّ العملَ في العصر القديم كانَ  
أصعبَ لنُدرةِ المادةِ ، فإن العملَ في الفترة العباسية أشدَّ  
تعقيداً لِتَشَعُّبِ أسبابِ النقدِ واختلافِ الآراءِ في قيمةِ الأدبِ  
الجيدِ .

ولا يزال القارئ يرى أنني أذهب في التأليف مذهبَ  
الإيجاز والتركيز وأتَنَكَّبُ طريقَ الإنشاء المُتَمَطِّي والكلامِ  
الذي لا حاجةَ إليه في التعبير عن المقاصد . وكذلك لا يزال  
القارئ يرى أنني أعنّي بالأحداث البارزة في حياة الأديب ،  
ذلك لأنَّ هذه الأحداثَ تفسّر كثيراً من غوامض أدب الأديب  
ثم تؤكدُ جوانبَ كثيرةً من سبيله في التفكير والتعبير .

ولعلَّ القارئَ يظنُّ أن الأدب العباسي لا يحتاجُ إلى مثلِ

الشرح الذي أحتاج إليه الأدبُ القديم . إنَّ ذلك ظنَّ الكثيرين من الذين يُعانون الأدب . ولكنَّ الواقعَ يخالف ذلك : إنَّ الأديبَ العباسي أكثرُ مَيْلًا إلى التأنق والتكلف وإلى صِناعة التعبير . من أجل ذلك كانت آراؤه أحياناً أشدَّ إيفالاً في الغموض من آراء الشاعر القديم الذي كان يجري في إنتاجه الوُجداني على السليقة ثمَّ لا يَغْمُضُ علينا شعره خاصةً إلاَّ في ناحيتين : بُعدَ بيئته البدوية عن بيئتنا الحضريَّة ثمَّ وُرودِ الكلمات التي كانت مألوفةً في زمنه وبيئته وهيَّ اليومَ غيرُ مألوفةٍ في زمننا وبيئتنا . إنَّ كثيراً من الصَّوَرِ البلاغية ( في الشعر العباسي خاصة ) تحتاج إلى شرح وافٍ وتمثيل عليها كافٍ حتَّى تَضَحَّ في ذهن القارئ المعاصر ، ولو كان أحياناً من الذين يُعانون الأدب .

\* \* \*

وهنا موضعُ ملاحظةٍ ضرورية :

ذَكَرَ نَفَرٌ من الذين أَخَذُوا الكتابَ الأوَّلَ أَنِّي أوردتُ فيه كثيراً من الشعر المعروف . ولقد غابت عن هؤلاء أمورٌ :

أولاً - لَقَدْ غَفَلَ هؤلاء عن أنَّ الكتابَ الأوَّلَ قد جَمَعَ تراجمَ ومختاراتٍ لأكثر من خمسين أديباً في الجاهلية وحدها ، مع أنَّ الأسماءَ المعروفةَ المتداولة - حتى

في الكتبِ المؤلفة - لا تَبْلُغْ إلى ثُلُثِ هذا العدد  
في معظم الأحيان ، فالجدید اذن كثير .

ثانياً - ان هذا الكتابَ كتابٌ في تاريخ الأدب ، والمشهور  
المعروف من نتاج الأديب هو المُعْتَمَدُ في إبراز  
الخصائص وفي تبيين قيمة النثر والشاعر في مراتب  
الأهمية والعبقرية بالإضافة إلى أثرِ هذا النتاجِ المشهور  
المعروف في إظهار الصور العامة للأدبِ عموماً  
ولصاحبِ ذلك النتاجِ خصوصاً .

ثالثاً - إن المختاراتِ الطريفة تكونُ طريفةً بالنسبِ  
والإضافاتِ ، فقد يكون البيتُ من الشعر طريفاً عندك  
غيرَ طريفٍ عند غيرك ، وقد يكون طريفاً عندك  
اليومَ غيرَ طريفٍ عندك أنتَ غداً ، ذلك لأنك  
كنتَ في حالٍ من الحزن فاستجذبتَ بيتاً فيه معنى  
تراءى لك فيه حالُكَ ثم أصبحتَ فرحاً لا يَقَعُ  
ذلك البيتُ من نفسك كما كان قد وَقَعَ منها  
بالأمس .

رابعاً - حتّى الطريفُ الطريفُ فإنه لا يبقى على الزمن . جاء  
الشاعر العظيمُ أبو تمامٍ فاختارَ مجموعاً من شعر الشعراء  
القدماء - ومن شعر الشعراء المقلّين خاصةً - سماه  
« ديوانَ الحماسة » . ولقدِ اختارَ أبو تمامٍ في ديوانِ  
الحماسةِ لآلِء الشعرِ العربي حتّى قيل فيه إنه كان

أشعرَ في اختيارِ « ديوان الحماسة » منه في شعره الذي نَظَّمَهُ . ثمَّ جاءَ بعدَ ذلكَ بأمدٍ رجلٌ لا نكاد نَعْرِفُ غَيْرَ اسمِهِ ، ولا نكادُ نَثِقُ من مَعْرِفَتِنَا اسمَهُ ، ثمَّ نحنُ لا نَعْرِفُ العصرَ الذي عاشَ فيه على التأكيد . هذا الرجلُ أبو زيدٍ القُرَشيّ جمعَ نحو خمسين قصيدةً من شعر القدماء ( في الجاهلية والإسلام ) في مجموعٍ سماه « جَمَهْرَةُ أشعار العرب » ، فكان في هذا المجموع أشهرُ قصائدِ العصرين وأكثرُها تداولاً بين الناس . ومع ذلك فكلُّ من أرادَ أنْ يُصَوِّرَ صورةً للشعر في الجاهلية وفي صدر الإسلام ، فإنَّما كان يعتمدُ « جمهرة أشعار العرب » اعتماداً كبيراً ، ورُبَّما أشارَ إلى « ديوان الحماسة » بين الحين والحين .

وعلى كلِّ فإن في هذا الكتاب أشياء كثيرةٌ جديدةٌ لم تكن سائرةً على الألسن .

وأرجو أن أكون قد حققت بعض ما أملت .

ولابدَّ من كلمة هنا تتعلق بالمصادر والمراجع التي اعتمدتها في التأليف :

إن عدداً من المصادر والمراجع التي اعتمدتها لم تكن من الطبَّعات المشهورة ، بل من تلك التي اتفق أن كانت بين يديّ . من هذه مثلاً :



وقيات الأعيان لابن خلكان ( في ثلاثة أجزاء ) ، القاهرة  
( وان لم يُذكر اسم القاهرة ) مطبعة الوطن ١٢٩٩ هـ .

فوات الوفيات لابن شاعر الكتبي ( في جزئين ) ، بولاق  
١٢٨٣ هـ .

يتيمة الدهر للثعالبي ( في أربعة أجزاء ) ( بنفقة علي محمد  
عبد اللطيف صاحب المكتبة الحسينية المصرية ) ، مصر  
( مطبعة الصاوي ) ١٣٥٤ هـ .

• • •

وأتى الآن إلى تفسير شيء من خطة العمل في المصادر  
والمراجع مع ذكر عدد من هذه المصادر والمراجع .

نلاحظ أن في كل ترجمة تقريباً أربعة أرقام :

١ - ترجمة الأديب ،

٢ - خصائصه الفنية ،

٣ - المختار من آثاره ،

٤ - المصادر والمراجع

ثم نلاحظ أن بعض التراجم تخلو من هذه الأرقام ، ذلك  
لأن هذه التراجم تعود إلى لغويين ونحاة ومؤرخين من  
الضروري وجودهم في هذا الكتاب كي أوفر على القارئ

الرجوع إلى المصادر أو إلى مراجع أخرى . وأنا لا أستشهد عادة بشيء من آثار أصحاب هذه التراجم ، إمّا لأنّه ليس لهم آثارٌ ألبتة أو لأنّ آثارهم ليست ذات أثر مباشرٍ في تاريخ الأدب . إمّا إذا أنا وجدتُ من الضروريّ الاستشهادَ بشيء من آثار هؤلاء ، فإنتي حينئذٍ أجري تراجمهم مجرى سائر التراجم وأثبت الأرقام الأربعة .

ويجيدُ القارئ في القسم الموسوم بالرقم « ٤ » ثلاثة أشياء :

أ - الكتب المطبوعة من مُصَنَّفَاتِ صاحب الترجمة ( إذا كان له مثل هذه الكتب ) .

ب - الكتب التي ألّفَت عن صاحب الترجمة ، مسبوقةً أولّها بنجمين صغيرين : ..

ج - الأماكن التي تُعالج ترجمة ذلك الأديب أو تذكر خصائصه أو يرد فيها شيء من آثاره .

وحباً بتوفير شيء من المساحة عمّدتُ إلى الاختصار التالي، مثلاً :

٤ - كتاب الطبقات الكبير ( نشره جماعة من المستشرقين ) ؛  
لندن ( بريل ) ١٣٢١ هـ ( ١٩٠٤ م ) وما بعدها = الطبقات  
الكبرى ، بيروت ( دار بيروت ودار صادر ) ١٩٥٧ -  
١٩٥٨ م .

تفسير ذلك : اسم الكتاب : « كتاب الطبقات الكبير » ،  
ولا أذكر اسم المؤلف لأنّ مؤلّف هذا الكتاب  
هو صاحب الترجمة نفسه ( محمد بن سعد ) .  
ولكن بعد اسم الكتاب مباشرة أورد بين هلالين  
كبيرين ( ..... ) اسم الذي نشر الكتاب أو  
حقّقه أو أشرف على طبعه أو أسماء الذين فعلوا  
ذلك ( هذا إذا كان للكتاب المذكور ناشر أو  
محقّق الخ ) . بعد ذلك يأتي اسم البلد الذي  
طُبع فيه الكتاب ( وهو هنا ) « ليدن » .  
وبعد اسم البلد يأتي بين هلالين كبيرين اسم  
الطابع ، وهو هنا « بريل » . ثمّ يأتي تاريخ  
الطبع بالسنة الهجرية وبالعالم الميلادي ، إذا كان  
ذلك معروفاً أو إذا استطعت أنا أن أصِلَ إليه .  
ونلاحظُ هنا ما يلي « = الطبقات » . ومعنى  
ذلك أن الكتاب نفسه قد طبع طبعة ثانية باسم  
آخر ....

وعلى الصفحة ٣١٤ مثلاً نلاحظ ما يلي :

٤ - البخلاء ( نشره فان فلوتن ) ، ليدن ( بريل ) ١٩٠٠ م ،  
القاهرة ( الساسي ) ١٣٢٣ هـ ( ١٩٠٥ م ) ؛ ( نشره  
مكتب العوامري والجارم ) ، القاهرة ( دار الكتب )  
١٩٣٨ ؛ ( نشره مكتب النشر العربي ) ، دمشق ( مطبعة ابن  
زيدون ) ١٩٣٨ م ، دمشق ( دار اليقظة ) ١٩٦٣ م ، .... الخ  
ومعنى ذلك أن كتاب البخلاء طبع مرات عديدة وفي أمكنة

عديدة . ونحن نلاحظ أن عدداً من الطبعات لا يُشرفُ عليها أحدٌ (أو لا يُذكرُ عليها أنه أشرف عليها أحد) فأكتفي حينئذٍ بذكر اسم مكان الطبع وتاريخه إذا كان ذلك معروفاً أيضاً .

أما إذا كان الكتاب مطبوعاً مرةً واحدة فإن عنوانه واسم مؤلفه ومكان طبعه وتاريخ طبعه تأتي كلها في سطر مستقل أو سطرين مستقلين أو أكثر حسب الحاجة.

وبعد أن أنتهي من سرد الكتب المطبوعة التي ألفتها صاحب الترجمة ( بحسب ما وصلَ إليه اطلاعي ) آتني إلى سرد الكتب المؤلفة عنه ( ويسبق الكتاب الأول منها نَجْمَان صغيران .. ) . وأنا في العادة لا أثبتُ كتاباً في هذا القسم إلا إذا كان يتعلق كله بصاحب الترجمة أو بوجه من أوجه إنتاجه الأدبي ( على أنني قد تساهلت مرتين أو أكثر فأثبتت كتاباً يتناول بالبحث أدبيين أو ثلاثة في الأكثر ) . وكذلك تساهلت أحياناً فأوردتُ عدداً من المقالات من مجلة المجتمع العلمي العربي في دمشق ومن عدد آخر من المجلات حينما رأيتُ أن تلك المقالات ضروريةٌ ضرورةً يجوز أن أخالف من أجلها القاعدة التي كنتُ قد وضعتها من قبلُ بالألا أذكر إلا الكتب .

غير أنني لم أجِد حاجةً إلى إيراد الموجزات التي فرغتُ

من كتاب الأغاني مثلاً أو من كتاب العقد الفريد ، وان كان عدد منها مخصوصاً بأديبٍ أديبٍ .

وكذلك أغفلتُ طبَّعاتٍ « تجارية » ليسَ فيها ضَبَطٌ ولا عناية .

وبعدَ الانتهاء من إيراد الكتب المطبوعة التي ألفتُ عن صاحب الترجمة آتني إلى ذكر الصفحات المتعلقة بصاحب الترجمة في عدد من أمتهات المصادر والمراجع . ولم أر هنا أيضاً أن استنفيدَ هذه المصادر والمراجع ، وخصوصاً بعد أن حرَّصتُ على أن أوردَ أرقامَ الصفحات التي تتعلق مباشرةً بصاحب الترجمة في كتاب « تاريخ الأدب العربي » من تأليف كارل بروكلمان ( في الأصل الألماني ) فهو يحاول أن يُثبِتَ كلَّ ما ألقه الأديبُ وما ألفتَ عن ذلك الأديب وظهر مطبوعاً في كتاب أو مجموعٍ أو مجلَّةٍ أو مخطوطاً أيضاً . وكذلك حرَّصتُ على أن أثبِتَ من كتاب « تاريخ آداب اللغة العربية » لجرجي زيدان ( وان كانَ هذا الكتابُ قد فقَدَ اليومَ كثيراً من قيمته الأولى ، برغمِ التعليقاتِ التي أضافها الدكتور شوقي ضيف إليه هنا وهناك ) تلك الصفحات المتعلقة بالأديب المقصود .

ويحسن أن نعلِّمَ أن في كتابنا هذا تراجمَ لأدباءٍ لم يردْ لهم ذِكْرٌ في كتابِ جرجي زيدان ولا في كتابِ كارل بروكلمان .

لم يكن ثَمَّتَ سبيلٌ إلى ذِكْرِ جميعِ المصادرِ والمراجعِ التي اعتمدتها في وضع هذا الكتاب في المدة الطويلة التي وُضِعَ هذا الكتاب في خِلالِها ، ولا أن أثبتَ أيضاً بعدَ كلِّ ترجمة جميعَ الكتب التي رَجَعْتُ إليها في إعداد كلِّ ترجمة . ولكن لم يكن بُدٌّ من إثبات عدد من المصادر المشهورة القريبة التناول على سبيل الإشارة التي تُساعد الباحثَ المتقصيَّ على التوسّع حينما يريد التوسّع ، إمّا في الحواشي أحياناً وإمّا بعد ذكر الكتب في العادة . ومعَ أنْ ذِكْرَ الكتب التي ألّفها صاحبُ الترجمة وذكرَ الكتب التي ألَفَتْ عنه ( إذا كان هنالك مثل تلك الكتب ) تَفَيّانَ بكلِّ حاجةٍ وتُغْنِيانِ بعدَ ذلك عن ذِكْرِ المصادرِ العامةِ والمراجعِ ، فإنني حَرَصْتُ على أن أثبتَ بعدَ كلِّ ترجمة ( سواء أكان ثَمّة كُتُبٌ ألّفها صاحبُ الترجمة أو ألَفَتْ عنه أو لم يكن ) عدداً من المصادر والمراجع العامة ما أمكنني ذلك ، كما يلي ( ص ٥٦١ ) :

الفهرست ١٣٢ ، ١٣٤ ؛ يتيمة الدهر ٢ : ٢١٨ - ٢٨٦ ؛  
معجم الأدباء ٢ : ٢٠ - ٩٤ ؛ شذرات الذهب ٣ :  
١٠٦ وما بعدها ؛ بروكلمان ١ : ٩٥ ، الملحق ١ :  
١٥٣ - ١٥٤ ، ٢ : ٣١٦ - ٣١٧ ، النثر الفني ٢ :  
٢٩٠ - ٣٠١ .

إذا كانت الصفحات دالّة على كتاب واحد ، نحو ( الفهرست ١٣٢ ، ١٣٤ ) أو على أجزاء من كتاب واحد ، نحو ( بروكلمان

١ : ٩٥ ، الملحق ١ : ١٥٣ - ١٥٤ ) فإنّ الفصل بين الأجزاء يكون حينئذٍ بفاصلة ( ، ) ، أمّا القاطعة ( ؛ ) فتدلّ على الفصل بين كتابين .

هذه المصادرُ العامّةُ والمراجع التي كنتُ أشير إليها في الأسطر السابقة هي :

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ( راجع ، تحت ، معجم الأدباء ) .

أشعار أولاد الخلفاء لأبي بكر الصولي ، القاهرة ( مطبعة الصاوي ) ١٩٣٦ م .

إعلام النبلاء بتاريخ حَلَبَ الشهاب ، تأليف محمد راغب الطباخ ، حلب ( المطبعة العلمية ) ١٩٢٣ - ١٩٢٦ م .

أعيان الشيعة ، تأليف محسن الأمين ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٦٠ م وما بعدها . - بدأت الطبعة الأولى من هذا الكتاب تظهر في دمشق ، عام ١٩٣٦ م ، ثم أخذت تظهر في بيروت . وقد ظهر منها ثمانية وأربعون جزءاً . من أجل ذلك حرّصتُ في أكثر الأحيان على أن أذكرَ بعد الجزء المثلث بعد الترجمة تاريخ طبع ذلك الجزء تسهيلاً على المراجع . ومع أن هذا الكتاب واسع جداً يكاد يستنفدُ كلَّ ما حَفِظَتِ المصادرُ والمراجع عن أصحاب التراجم التي أوردتها العلامةُ ( عبد ) المحسن

الأمين ، فإن الوصول إلى كل شيء في هذا الكتاب  
ليس سهلاً ، وخصوصاً في التراجع المستفيضة . ولكن  
لا غنى للباحث عن هذا الكتاب .

الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني .

— لهذا الكتاب الآن خمس طبعات :

طبعة دار الكتب المصرية في القاهرة . وهذه طبعة محققة ،  
ولكن طُبع منها سِتَّةَ عَشَرَ جزءاً ( ١٩٢٧ - ١٩٦١ م ) ؛

طبعة بولاق في عشرين جزءاً ( ١٢٨٥ هـ ) .

جزء وُسْمَ بالجزء الحادي والعشرين ( فيه تراجع سقطت من  
طَبْعَة بولاق جمعها المستشرق برونو ) . ليدن ( بريل )  
١٣٠٥ هـ .

طبعة بنصحيح أحمد الأمين الشنقيطي طبعها محمد الساسي في القاهرة  
( بلا تاريخ ) — وهي واحد وعشرون جزءاً تتألف من  
الأجزاء العشرين من طبعة بولاق ومن الجزء الموسوم بالحادي  
والعشرين الذي أخرجه برونو . وأجزاء طبعة الساسي مقسّمة  
كأجزاء طبعة بولاق ، والصفحات في كلّ جزءين متقابلين  
من الطبعتين متقاربة جداً ، وفي بعض الأحيان لا تختلف .

وقد أشرت مرّة واحدة في هذا كتاب إلى طبعة دار الثقافة  
في بيروت .



إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تأليف أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ( بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ) ظهر منه ثلاثة أجزاء ( إلى آخر حرف الهاء : الهيئتم بن عدي ) ، القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ١٣٦٩ - ١٣٧٤ هـ ( ١٩٥٠ - ١٩٥٥ م ) .

بُغْيَةُ الوُعَاة فِي طَبَقَاتِ اللُّغَوِيَّاتِ وَالنُّحَاة ، تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ( عُنِيَّ بِتَصْحِيحِهَا مُحَمَّدُ أَمِينُ الْخَانِجِي بِقِرَاءَتِهِ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ الْأَمِينِ الشَّنْقِيطِيِّ ) ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٦ هـ .

تاريخ آداب اللغة العربية ، تأليف جرجي زيدان ( طبعة جديدة علق عليها الدكتور شوقي ضيف ) ، القاهرة ( دار الهلال ) ١٩٥٦ - ١٩٥٨ م .

تاريخ بغداد ، تأليف الخطيب البغدادي ، القاهرة ( مكتبة الخانجي ) ١٩٣١ م .

تاريخ الكامل لابن الأثير ، ليدن ( بريل ) ١٨٥١ - ١٨٧١ م . وقد اضْطُرِرَتْ أحياناً إلى الرجوع إلى طبعة القاهرة ( ١٣٠٣ هـ ) . - بما أن تاريخ الكامل لابن الأثير حوليات ( مرتب على السنين ) فإن الوصول إلى أماكن الاستشهاد في الطبقات المختلفة ليس كبير الصعوبة .

التاريخ الكبير : ( تهذيب ) تاريخ ابن عساكر اختصره أحمد بدران وغيره ، دمشق ١٣٢٩ - ١٣٣٢ هـ .

تَمَّةُ الْيَتِيْمَةِ لِلْعَالِي ، طَهْرَان ( مطبعة فردين ) ١٣٥٣ هـ .

حُسْنُ الْمَخَاضِرَةِ فِي أَخْبَارِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ ، تَأْلِيْفُ جَمَالِ الدِّينِ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ السِّيُوطِيِّ ، مِصْر ( مطبعة الموسوعات )  
١٣٢١ هـ .

شَذَرَاتُ الذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَبَ ، الْقَاهِرَةِ . ( مكتبة  
الْقُدْسِيِّ ) ١٣٥٠ - ١٣٥١ هـ : وَقَدْ أُعِيدَ طَبْعُهَا بِالتَّصْوِيرِ  
فِي بَيْرُوتِ ( الْمَكْتَبِ التِّجَارِيِّ ) - لَا خِلَافَ فِي صَفَحَاتِ  
الطَّبْعَتَيْنِ ، وَلَا ذِكْرَ عَلَى طَبْعَةِ الْمَكْتَبِ التِّجَارِيِّ لِسَنَةِ  
الطَّبْعِ .

طَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ ، طَبَقَاتُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ ، لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ  
( تَحْقِيقُ عَبْدِ السَّاتَرِ أَحْمَدَ فَرَاجَ ) الْقَاهِرَةِ ( دَارُ الْمَعَارِفِ )  
١٩٥٦ م .

طَبَقَاتُ الزَّيْدِيِّ ، طَبَقَاتُ النُّحْوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ ( تَحْقِيقُ مُحَمَّدٍ  
أَبِي الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ ) ، الْقَاهِرَةِ ( سَامِي الْخَانِجِي )  
١٩٥٤ م .

الْفَهْرَسْتُ لَابْنِ النَّدِيمِ ( اسْتَخْرَجَهُ غُوسْتَاْفُ فُلُوْغْلُ ) ، لِيَبْزَغِ  
١٨٧١ م . = وَقَدْ أُعَادَتْ طَبْعُهُ بِالتَّصْوِيرِ مَكْتَبَةُ خِيَّاطٍ فِي  
بَيْرُوتِ ١٩٦٤ م .

فَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ ( رَاجِعَ ، فَوْقَ ، ص ٢٠ ) .

الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ لِلْفِيْرُوزَاْبَادِيِّ ( نَصْرُ الْمُوْرِنِيِّ ) ، مِصْر ( الْمَكْتَبَةُ  
الْحُسَيْنِيَّةُ الْمِصْرِيَّةُ ) الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ١٣٤٤ هـ .

معجم الأدباء في عشرين جزءاً ( مطبوعات دار المأمون ) ،  
القاهرة ( مطبعة دار المأمون ) ١٣٥٧ هـ ( ١٩٣٨ م ) .

النثر الفني في القرن الرابع ، تأليف زكي مبارك ، القاهرة  
( دار الكتب المصرية ) ١٣٥٢ هـ ( ١٩٣٤ م ) .

نُكْتُ الهَمَّيَّان في نُكُتِ العُمَيَّان للصَّفدي ( وقف على  
طبعه أحمد زكي ) ، القاهرة ( المكتبة التجارية ) ١٩١١ م .

نور القَبَس المختصر من المُقْتَبَس في أخبار النحاة والأدباء  
والشعراء ، اختصار أبي المحاسن بن يوسف اليفموري  
( غني بتحقيقه رودولف زُلْهايم ) ، فيسبادن ( شتاينر )  
١٩٦٤ م .

الوافي بالوفيات للصَّفدي ( استخرجه نفر من المستشرقين ) خرج  
منه أربعة أجزاء من حرف الميم ( أسماء المحمدين ) ،  
دِمَشقُ واستانبول وفيسبادن ١٩٣١ - ١٩٥٩ م .

كتاب الورقة لأبي عبد الله محمد بن داوود الجراح ( تحقيق  
عبد الوهاب عزّام وعبد الستار أحمد فراج ) ، القاهرة  
( دار المعارف ) ١٩٥٣ م .

وفيات الأعيان ( راجع ، فوق ، ص ٢٠ ) .

• • •

بروكلمان<sup>١</sup> ،

Geschichte der arabischen Litteratur,  
von Carl Brockelmann, Leiden (Brill) 1943 - 1949.

بروكلمان ، الملحق

Geschichte der arabischen Litteratur, Supplementbände,  
von Carl Brockelmann, Leiden (Brill) 1937 - 1942.

Enc. Isl. (new ed.)<sup>٢</sup>

- 
- ١ لكتاب بروكلمان هذا طبعة أولى ظهرت في برلين ١٨٩٢ - ١٩٠٢ م . الاستشهاد في هذا الكتاب بالطبعة الثانية الجديدة من كتاب بروكلمان .
- ٢ تظهر « دائرة المعارف الإسلامية » ( باللغات الانكليزية والفرنسية والالمانية ) في طبعة جديدة ، ظهر منها إلى الآن من أول حرف الهمزة إلى كلمة « حيل » ، ليدن - لندن ١٩٦٠ م وما بعد . والطبعة التي أرجع اليها عادة هي النسخة الانكليزية . وربما رجعت أيضاً إلى الطبعة الأولى .



## ١- وَحْدَةُ الْخِلَافَةِ

### وَالشِّعْرُ الْمُحَدَّثُ

#### العصر العباسي

العصر العباسي هو العصر الذي بدأ في التاريخ السياسي سنة ١٣٢ هـ (٧٤٩ م) بسقوط الدولة الأموية في الشام وقيام دولة بني العباس في الكوفة (العراق) . وينتهي العصر العباسي في التاريخ السياسي بسقوط بغداد على يد هولاكو التتري في سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) .

هذا التحديد عرقي قليل الصلة بالحقيقة التاريخية : إن هذا العصر قد بطل أن يكون عباسياً منذ أيام الخليفة المتوكل الذي جاء إلى عرش بغداد في آخر سنة ٢٣٢ هـ (٨٤٧ م) والقواد الاتراك يملكون الدولة من جميع جوانبها ، ثم لم يكن للخليفة المنصوب على عرش بغداد بعد المتوكل من الأمر شيء .

وكثرت الدول والدويلات في العصر الذي نسميه عباسياً : كان بعضها دولاً غير عربية ولا عباسية تنبُع في أطراف الخلافة ثم تستقل بما تحت يديها ، وربما مد بعضها نفوذَه إلى بغداد نفسها

غير أن حظ الأدب كان غير حظ السياسة . إن الخصائص العباسية في الأدب قد ظلت سائدة في النتاج الوجداني من الشعر والنثر إلى سقوط بغداد في يد التتار ثم إلى الفتح العثماني للبلاد العربية ٩٢٣ هـ ، ١٥١٧ م) ثم إلى مطلع القرن الثالث عشر الهجري ( التاسع الميلادي ) . ولا يزال نفر كثير من النافرين والناظمين ينتهجون النهج العباسي في الأدب أصالة أو تقليداً . والأصيلون من هؤلاء هم الأدباء الذين يخلدون في حياتنا الأدبية .

أما في هذا الكتاب فستَجعلُ العصرَ العباسيَّ يتصل إلى السَّنة التي فَتَحَ فيها السلطانُ سليمُ الأولُ العُثمانيُّ مصرَ ( ٩٢٣ هـ ، ١٥١٧ م ) وقضى على المنصبِ الرَّمزيِّ الذي كان العباسيون قد احتفظوا به في مصر بعد سقوط دولتهم في العراق .

هذه الحقبة الطويلة من سنة ١٣٢ إلى سنة ٩٢٣ للهجرة تنقسم من الناحية السياسية والأدبية أيضاً فترات متفاوتة في الطول وفي الأهمية . فإذا نحن اعتبرنا تلك الفترات وما كان فيها من الدول التي اتسع نفوذها في أقسام مختلفة من بلاد الخلافة الإسلامية وجدناها التالية :

١٣٢ - ٢٣٤ هـ	الفترة العباسية الأصلية ( نفوذ فارسي ثم تركي )
٢٣٢ - ٤٤٠ هـ	عصر الدويلات ودولة بني بُويه ( فارسية شيعية )
٤٢٩ - ٥٧٩ هـ	دولة السلاجقة ( تركية سنّية )
٥١٦ - ٦٣٩ هـ	الأتابكة آل زنكي ( من السلاجقة )
٥٥٥ - ٧٣٢ هـ	الدولة الأيوبية
٦٤٨ - ٧٨٤ هـ	دولتي المماليك : المماليك البحرية
٧٨٤ - ٩٢٣ هـ	المماليك البرجية

### في الفترة العباسية الأصلية

انتقلت الخلافة ، في سنة ١٣٢ هـ ( ٧٤٩ م ) ، من الشام إلى العراق : من بني أمية الذين كانت دولتهم عربية عصبية إلى بني العباس الذين أصبحت دولتهم دينية جامعة . وقد كانت البداوة غالبية على المجتمع الأموي تتبدى في المثل العليا التي كانت بدوية جاهلية ، وفي اللغة أيضاً فقد كان عدد من معاني الأدب إسلامياً جديداً . أما الأسلوب الذي استهوى الأمويين فقد ظل جاهلياً . وأما المجتمع العباسي فقد استبحرت فيه الحضارة وانتشر الترف ، وإن كانت طبقات كثيرة قد ظلت بعيدة عن تلك الحضارة وعن ذلك الترف . أما الدولة والحكم فقد كانا متنازعين بين أصحاب تيارين : بين العلويين الشيعة يُظهرونهم الفُرسُ وعربُ الجنوب عامة ، وبين العباسيين يعصدهم أهلُ السَّنة والجماعة وأبناء الدولة .

وفي ما يلي رؤوسُ الاحداث السياسية في تلك الفترة :

كان المقصود من الدعوة إلى آل محمد أن يتولى العلويون<sup>١</sup> الخلافة . ولكن العباسيين - وهم أيضاً من نسل العباس عم الرسول كما كان العلويون من نسل أبي طالب عم الرسول - استطاعوا أن يستبدوا بالأمر وأن يسياعوا واحداً منهم هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس المشهور بأبي العباس السفاح . وتتبع السفاح بني أمية وأنصارهم بالقتل والتشريد حتى خلع الأمر للعباسيين . في هذه الاثناء كان السفاح قد اتخذ الكوفة عاصمة له ثم هجرها لأنها كانت مركزاً للعلويين وأنصارهم واتخذ الأنبار (على الفرات في شمالي العراق) عاصمة جديدة . وحكم السفاح أربع سنوات ثم توفي سنة ١٣٦ هـ (٧٥٤ م) فخلفه أخوه أبو جعفر المنصور ، وكان أسن منه ولكن كانت أمه أمة فتأخر عن السفاح لأن أم السفاح كانت حرة .

كانت الأنبار متطرفة في العراق فبنى المنصور بغداد سنة ١٤٥ هـ وجعلها عاصمة الدولة العباسية بعيدة عن الشام ، ولكنها كانت قريبة من فارس ومن الجوالي الفرس في العراق نفسه . وقد نبعت في أيام المنصور حركات دينية كالراوندية وحركة سننباذ اللتين كانتا تحملان طابعاً مجوسياً من الشيوع في المال والنساء وطابعاً وثنياً من تأليه البشر . فأخذ المنصور هذه الحركات بالشدة وقتل رؤساءها والداعين اليها وكثيرين من أنصارها .

ولعل أهم ما حدث في أيام المنصور\* أن تولى الوزارة خالد بن برمك ثم استمر بعده ابنه يحيى وحفيده الفضل وجعفر يتولونها حتى نكبهم هرون الرشيد سنة ١٧٨ هـ (٨٠٣ م) بعد أن استبدوا بكل سلطة في الدولة وبعد أن طغت أسباب الحياة الفارسية على بغداد . فانصرف الناس بعد نكبة البرامكة عن أوجه الحضارة الفارسية وعادوا إلى التظاهر بالميل إلى البداوة وإلى العصبية العربية : منهم من فعل ذلك خوفاً من أن يتهم بمثل ما اتهم به البرامكة فيصير أمره إلى ما صار أمرهم اليه ، ومنهم من فعل ذلك مُصانعة لأرباب الدولة فإن الناس على دين ملوكهم .

---

١ الدعوة إلى آل محمد : أن يأتي إلى الخلافة رجل من نسل محمد رسول الله . والعلويون : نسل علي بن أبي طالب .



وكَثُرَ العُمَرَانُ في أيام هرونَ الرشيدِ وأَسْتَبَحَرَتِ الحضارة وعمَّ الترف  
 وازدهرت العلوم والآداب وعَظُمَت هبة الدولة . ويُعَدُّ عصرُ هرونَ الرشيدِ  
 ذِرْوَةَ القوة السياسية للعرب وأزهى ما بلغت اليه عصورهم في العُمَران والحضارة  
 والآدب والعلوم .

وخلف هرونَ الرشيدَ ثلاثةٌ من بنيهِ : الأمينُ والمأمونُ والمعتصمُ . وكان  
 الرشيدُ قد قسم الامبراطورية سنة ١٧٥ هـ ( ٧٩١ م ) بين الأمين والمأمون ،  
 فأوصى للأمين بالملك على غرب الامبراطورية ( بغداد وما يقع غربها ) حيثُ  
 يسود العنصر العربي ويكثر أنصار الأمين ، وأوصى للمأمون بالملك على شرقي  
 الامبراطورية ( ما يقع شرق بغداد ) حيث يكثر العنصر الفارسي وأنصار المأمون .  
 ويبدو أن القسمة على هذا الشكل كانت راجعة إلى أن أمَّ الأمين كانت عربية  
 بينما أمَّ المأمون كانت فارسية . وسرعانَ ما نشبَ النزاع بين الأخوين  
 وانتهى بمقتل الأمين سنة ١٩٩ هـ ( ٨١٣ م ) وإعادة وَحْدَةِ الامبراطورية تحت  
 سلطة المأمون . ولكنَّ المأمونَ أَثْقَلَ بعد مقتل أخيه على السياسة الفارسية  
 العَلَوِيَّة وترك عاصمته مَرَّو ( في خراسان ) وعاد إلى بغداد سنة ٢٠٤ هـ .  
 غير ان النفوذ الفارسي في الدولة والجيش والحياة لم يَضْعُفْ . فلما جاء المعتصم  
 سنة ٢١٨ هـ ( ٨٣٣ م ) فتح أبواب الجيش للاتراك ليقاوم بِهِمُ النفوذَ الفارسي .  
 ولكن لما كثر الجُنْدُ الاتراك في بغداد كَثُرَ شَغْبُهُمْ فيها فبنى لهم المعتصمُ مدينةً  
 سامِراً ( على أربعين كيلومتراً شمالَ بغداد ) لتكونَ لهم معسكراً . ويَحْسُنُ  
 أن نذكرَ أن أمَّ المعتصم كانت تركية . من أجل ذلك أصبحت سامراً ، في فترة  
 من الزمن ، عاصمةً للخلافة العباسية . وقد حدث في خلافة المعتصم حَدَثَانِ  
 هامَّانِ : القضاءُ على فِتْنَةِ بابِكَ الخُرَّمِيِّ وقطع دابر الفتن السياسية الدينية ،  
 ثم فتحُ عَمُورِيَّة ( في آسية الصُغرى ) وخَضْدُ شوكة الروم .

وخلف المعتصم اثنانِ من أولاده : الواثقُ سنة ٢٢٧ هـ ( ٨٤٢ م ) والمتوكلُ  
 سنة ٢٣٢ هـ ( ٨٤٧ م ) ، ولم يحدث في أيامهما إلّا اتساعُ نفوذ الاتراك في الجيش ،  
 حتّى صار رؤساء الجند يتلاعبون بالخلفاء فيقتلون من شاءوا ويؤتون من شاءوا .  
 وقد بدأ استعلاؤهم بقتل المتوكل نفسه ، سنة ٢٤٧ هـ ( ٨٦١ م ) ، ثم لم يبق للخلافة  
 زهوٌ بعد ذلك ولم يبق للخلفاء سُلطَان .

## التطور الاجتماعي في العصر العباسي

إن البيئة العربية لم تنقلب فجأة ، بل بدأ التبدل فيها منذ خرجت جيوش الفتح إلى أقطار العالم في الشرق والغرب ، ومنذ أخذ الاسلام يسود بين غير العرب ، ومنذ شرع البدو يتخلّون عن سكنى البادية وينزلون الحواضر ، ومنذ شغف الفاتحون العرب الساميون بالجمال الآري فتزوجوا الفارسيات والتركيات والروميات . إلا ان هذا التبدل التدريجي كان قد بلغ مع قيام الدولة العباسية مبلغاً لفت الانظار وغطى على خصائص الشعر البدوي الاولى .

١ - وقد نتج من ذلك احتكاك العرب بغيرهم من الامم واقتباسهم أموراً كثيرة من أوجه الحضارة المادية ومن أساليب التفكير . ثم ان الموالي ( المسلمين من غير العرب ) الاولين احتفظوا بكثير من أساليب تفكيرهم ومن عاداتهم في الجدل خاصة ، وأخذوا يتساءلون عن كثير مما في الإسلام من فروض وأحكام وعقائد - بعد الموازنة بينها وبين ما عرفوا في أديانهم القديمة - كالتفريق بين ذات الله وصفاته ، والبحث في شأن الجنة والنار وفي أعمال الانسان ، وهل هو مُخَيَّر يأتي أعماله حُرّاً مختاراً أم مُسَيَّر مُجْبَرٌ على أعماله . وهكذا نشأت منذ أواسط العصر الأموي حركة الاعتزال ثم اتسعت في العصر العباسي اتساعاً كبيراً . والاعتزال حركة فكرية تقوم على أن العقل وحده حَكَمٌ في جميع الأمور حتى في العقائد .

ولم يَضِقْ صدرُ الإسلام بهذه الحركة ، لأنها حركة أصيلة فيه ، ولكن أهل الدولة حملوا الامر على ظاهره فكانوا إذا ضاقوا ذرعاً بخصم سياسي ثم وجدوا عنده شيئاً من حرية الفكر قالوا عنه إنه زنديق وأخذوه في الظاهر بهذه التهمة بينما هم كانوا في باطنهم ينقمون منه خصومته السياسية .

٢ - وكان أبعد الأسباب أثراً في تبدل المجتمع الإسلامي الزواجُ بغير العرييات ، فقد تبدلت به الحياة البيئية في المطعم والملبس وآداب السلوك ، وفي نشوء جيل له عُمومة عربية وخوُولة فارسية أو رومية أو تركية . وبينما كان العرب الاولون خُلُصاً لا يَرَوْنَ للأُم على العرب فضلاً في شيء ، أصبح الجيل المُؤكَّد الجديد يتعصب أيضاً لخوُولته ويرى أن العرب ليسوا أفضل من

سواهم في كل شيء . هذه التسوية بين غير العرب وبين العرب هي التي سماها أهل الحمية العربية « الشعوبية » .

وكان في البيئة العباسية طبقة أثرت في حياة المحدثين تأثيراً عميقاً ، تلك هي طبقة الجوّاري . والجارية في الأصل هي الفتاة ، أو الفتية من النساء ، ولكنها أصبحت تطلق على الإمام - أي الجوّاري المملوكات . على أن الجوّاري في العصر العباسي لم يَكُنْ يُمْتَنَهَن في خدمة البيوت ، أو أننا نحن لا نعني هؤلاء منهم . بل كان هنالك استاذون واستاذات يعلمون الجوّاري أصناف العلوم كالفقه والكلام وأنواع الفنون كالغناء والرقص والشعر ، حتى أنهم كُنْ يُتَخَذَن للمباهاة والمناظرة . وقد يبلغ ثمن جارية مثل هذه مئآت ألوف الدراهم أو الدنانير . وقد زعموا أن محمداً الأمين أغرى ابن عمه جعفرأ بمليون دينار حتى رضي أن يبيعه جارية عنده اسمها بَذَل . وقد كان بعض هؤلاء الجوّاري شاعرات .

ورغب الناس في الزواج بالجوّاري فأنجبوا الأولاد ، وكثيراً ما كان أبناء الجوّاري أشهر وأقدر من أبناء الحرائر ، نعد لك من هؤلاء المنصور والرشيد والمأمون والمعتصم .

إلا أن كثرة الجوّاري في بيوت الخلفاء والأمراء وفي مراتع اللهو كان أيضاً مدعاة إلى الفساد الاجتماعي الذي أنت منه البيئة العباسية . ولقد زاد في هذا الفساد نشوء طبقة الغلمان والحِصيان .

٣ - وكثر التّعَرّب ( التشبه بالعرب ) بين الموالى ، وبلغ من إعجابهم بالعرب أنهم كانوا يَلْفَقُون لأنفسهم أنساباً عربية ، فأبو تمام الرومي أصبح حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس ... بن عدي بن عمرو بن الحارث بن طيء بن أد ... بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ( تاريخ بغداد ٨ : ٢٤٨ ) . وهكذا أصبح المسلمون من الترك والفرس والروم يشعرون شعوراً قومياً عربياً : فاللغة العربية أصبحت لغتهم ، والتاريخ العربي تاريخهم ، والحياة العربية حياتهم . حتى إن الذين لم يدخلوا في الإسلام بل ظلوا في أهل الكتاب من النصارى واليهود والصابئة كانوا لا يختلفون في شعورهم الظاهر عن المسلمين في شيء ، وربما تسمّوا بالأسماء الإسلامية وتكنّوا بالكُنَى العربية .

٤ - والعرب في الأصل ، إلا أقلَّهْم ، بَدَوْ " رُحَل" يحملون عَصَبِيَّاتِهِمْ وَعَدَاوَاتِهِمْ مَعَ خِيَامِهِمْ وَيَنْتَقِلُونَ بِهَا مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ لَا يَذْكُرُونَ إِلَّا صِلَةَ النِّسَبِ أَوْ مَا هُوَ بِمَعْنَى النِّسَبِ مِنَ الْوَلَاءِ وَالْحِلْفِ . فدعاهم النزول في الحضرة إلى الترف واللهو وإلى ضياع كثير من محامدهم الأولى من الفطيرة الحيرة والشجاعة والنجدة ، ثم انتشر بينهم كثير من مساوئ المدنية كالشراب والانغماس في اللذات وتناسي الوفاء ومسايرة أهل السلطان حقاً أو باطلاً . وقد كان لسكنى الحضرة حسنات أيضاً منها اتساع العمران واستبحار العلم وأزدهار الفن وكثرة الأسفار التي سهّلت معرفة بعض الأمم بعضاً ومعرفة ما كان عند كل أمة منها من وجوه الحضارة والثقافة .

٥ - إن شكل الدولة والحكومة الذي كان للعرب قبل الإسلام لم يصلح للامبراطورية الجديدة وللمجتمع الجديد . وكان للبلاد المفتوحة حكومات فلم يستنكف العرب أن يستفيدوا مِنْ أُنْتِخَابٍ مِنْ نَزَلٍ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ قَبْلَهُمْ مِنَ الدُّوَلِ ، فاستعانوا بالأنظمة القديمة وبرجال الدول القديمة . وبما أن الفرس هم الذين ساعدوا العباسيين على نيل الخلافة لم يكن مستغرباً أن يُلقبوا العباسيون بقيادة دولتهم إلى الفرس جُمْلَةً ، حتى أصبحت الدولة العباسية فارسية في كل شيء . ، وحتى أصبح الفرس والخُرَّاسانيون خاصة يُدْعَوْنَ « أبناء الدولة » . فأثار ذلك نقمة العرب والشيعية منهم خاصة على العباسيين .

### الادب العباسي وخصائصه

إن الأدب الذي ساد في صدر الدولة العباسية يسمّى الادب العباسي نسبةً إلى الدولة التي قيل في أيامها ؛ ويسمّى الادب المولّد لأن معظم الأدباء في ذلك العصر كانوا مَوْلَدِينَ ( مَوْلُودِينَ مِنْ أَبَوَيْنِ أَحَدُهُمَا عَرَبِيٌّ وَالْآخَرُ غَيْرُ عَرَبِيٍّ ) ، أَوْ الادب المُحَدَّث لأن أولئك الأدباء كانوا مُخَدِّثِينَ ( جُدُوداً أَوْ مُتَأَخِّرِينَ بِالْإِضَافَةِ إِلَى أَدْبَاءِ الْبُحَاهِلِيَّةِ وَأَدْبَاءِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ) . ثم إن الادب نفسه كان ، بهذا المعنى ، مَوْلُوداً : لم يكن عربياً خالصاً في معانيه وأسلوبه ،

فقد دخل في الادب العربي فنونٌ وأغراض ومعانٍ لم يألفها الادب العربي من قبلُ كالغزل المذكر والخمریات والتوفّر على الأوصاف الحضريّة واهمال العصبية العربية البدوية . ثم « دالت دولة الجمل والطلل » ، وقام على انقاضها « دولة الرياض والحسان » ؛ وزالت من الشِعْر المطبوع بالطابع الحديد آثارُ التقليد للأقدمين والاحترام لهم وحلّ مكانها النفور من حياتهم وأغراضهم ، لا منهم ، وبدأ الابتكار . ثم مات التستر والكناية وظهر مكانهما التصريح وقلة المبالاة .

أما الأسلوب فدخل عليه شيء من الضعف في معرفة خصائص الألفاظ وفي التركيب أيضاً ، ولكن آكتسب رِقّة في التعبير ودخل عليه التكلف بالإكثار من الصناعة ( الجِناس والطِّباق خاصة ) . وتطوّر النثر في العصر العباسي تطوراً كبيراً وبدأ التأليف على ما نعرف اليوم .

وحدث تطوّر آخر في الشعر ، إذ مال المُحدَثون إلى الأوزان القصيرة وإلى نظم المقطعات : الآبيات المحدودة في أغراض محدودة ، كما أحبّوا القوافي التي كانت إلى ذلك الحين مهجورة أو شبه مهجورة ، فبَسَنُوا بعض مقطعاتهم على ما عذّب من الذال والطاء والضاد ، فلم تنفر في السمع ، لأنهم لم يطيلوا القصائد فيضطروا إلى الاستعانة بقوافٍ غريبة .

### الإلفاظ الجديدة

إن البيئة العباسية بما جد فيها من مظاهر الحضارة المادية ومن أوجه الثقافة الأجنبية خاصة وبما حدث فيها من جوانب الحياة الاجتماعية أقتضت ألفاظاً جديدة للتعبير عن تلك المظاهر والأوجه والجوانب . وقد تجلّت العبقرية اللغوية في العرب عن ثلاثة أنواع من الالفاظ : الالفاظ المولدة وهي صيغ مشتقة من جذور عربية نحو « تلاشي » أي اضمحل ، و « استأهل » بمعنى استحق ، و « الإيقاع » أي الضرب على الدف ونحوه على نظام معين ، وكذلك لفظة « أدب » الدالة على الإنتاج الراقي من الشعر والنثر . وربما كان التوليد في استعمال صيغة عربية قديمة لتأدية معنى جديد ، نحو : استعرض ، فان معناها الجاهلي « قتل بالسيف » فاستعملت في العصر العباسي بمعنى « تصفّح الأوجه المختلفة في شيء »

ما « كقولنا اليوم : « استعرض القائدُ الجيشَ » .

ثم حدث في البيئة العباسية مظاهرٌ ومعانٍ لم يجدِ العرب لها في لغتهم ألفاظاً تؤدّيها من قرب أو من بُعد فعربّوا ألفاظها الأجنبية « أي أجروا اللفظ الأجنبي في صيغة عربية قدّر الامكان » نحو « أنزاه » الفارسية فإنها أصبحت هندسة و « كليما » اليونانية فإنها أصبحت إقليم . فهاتان وأمثالهما هي الالفاظ المعربة .

وبقي عدد من الكلمات لم يمكن تعريبها أيضاً فظلت مدة على لفظها الأجنبي ، نحو « أباذميا » و « اسطقس » و « اسطرونوميا » ثم أوجدت لها ألفاظ عربية هي « الوباء ، العنصر ، والهيئة أو الفلك » . ثم بقي ألفاظ لم يجدِ العرب حاجة إلى تعريبها أو لم يتأت لهم تعريبها نحو قانون ، جغرافية ، أسطراب ، كاغد ، الخ . وهذه كلها تسمى الالفاظ الدخيلة لأن العجمة ظلت ظاهرة عليها .

### المذهب البغدادي والمذهب الشامي

انقسم الشعراء ، منذ الجاهلية ، فريقين : فريقاً أخذ شعره بالتنقيح والتعذيب مثل أوس بن حجر وزهير بن أبي سلمى والناطقة الذبياني ، وفريقاً جرى في نظم الشعر على السليقة مثل طرفة وعنترة والخنساء . وكانت قيمة شعر الفريق الثاني بالمعاني التي فيه ؛ أما تراكيبيهم فكانت تتعقد أحياناً حتى تكاد تستغلق كما نرى في شعر طرفة ، أو تضعف حتى تترك كما نرى في شعر عنترة . أما الفريق الاول فكانت قيمة شعرهم في « العناية بالتعبير عن المعاني » وفي « تطكّب التشابيه والاستعارات وإخراجها مخرج الصور الشعرية » .

وعاش المذهبان إلى العصر الأموي : فالأخطل كان من الذين يأخذون شعرهم بالتنقيح ، بينما عمر بن أبي ربيعة كان يجري في شعره على السليقة . فلما جاء العصر العباسي كان الميل فيه إلى نظم الشعر سليقةً وطبعاً كما نرى عند بشّار بن بُرد وأبي نواس وابن الرومي . وبما أن مُعظّم الشعراء الذين كانوا يفضلون المعنى على اللفظ كانوا يعيشون في بغداد ، فقد عرفت طريقتهم باسم

المذهب البغدادي . ثم كان هنالك شعراءُ مالوا إلى «التأنيق» في اللفظ» ، وبما أن مُعْظَم هؤلاء كانوا ممن نشأوا في الشام ثم اتفق أن ينتقلوا إلى بغداد مثل أبي تمام وتلميذه البحتري ، أو كانوا من الذين آثروا الشام في السُكنى مثل ديك الجن الحمصي استاذ أبي تمام ، ومثل المتنبي وأبي فراسٍ والمعري ، فقد سميت طريقتهم في الشعر المذهب الشامي . وبحسن أن نشر هنا إلى أن نفرأ من شعراء بغداد كمُسْلِم بن الوليد والشريف الرضي كانوا من أتباع المذهب الشامي . ثم اننا كثير ما نجد لأتباع المذهب الشامي مقاطع وقصائد تجري على المذهب البغدادي ، كما نرى للبغداديين أبياتاً يتأنتقون فيها ويُغالون .

### خصائص الشعر الشامي

من أبرز خصائص الشاعر الشامي الجِدَّة فقلما مال الشاعر الشامي إلى الهزل أو المرح في شعره . ومنها اعجابه بالفنون القديمة كالنسيب القديم ، سواء أحب حباً عفيفاً أو حباً مادياً أو لم يُحِبَّ قَطَّ . ومنها الفخر بالعرب في شعره ، سواء أكان عربياً كالبحتري والمتنبي ، أو فارسياً كمسلم بن الوليد ، أو رومياً كأبي تمام . ومنها الحماسة ( الفروسية ووصف المعارك ) سواء أكان فارساً وخاض المعارك كالمتنبي وأبي فراس ، أو جباناً كالبحتري . ومنها تكلف المعاني البعيدة والغوص عليها . ومنها تكلف الألفاظ الغريبة . ومنها تكلف التشبيه والاستعارات والبديع ( الجناس والطباق ) خاصة ، حتى أن الشاعر الشامي لِيُحَاوِلُ أَلَا يُخْلِي بَيْتاً لَهُ مِنْ ضَرْبٍ مِنْ ضُرُوبِ الْبَدِيع . ومنها الْإِتِّكَاءُ فِي التَّشَابِيهِ وَالْإِسْتِعَارَاتِ عَلَى قَضَايَا الْمَنْطِقِ وَالنَّحْوِ وَالْفِقْهِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْعُلُومِ . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ظَلَّتِ الْقَصِيدَةُ عِنْدَ الشَّاعِرِ الشَّامِيِّ عَلَى شَكْلِهَا الْقَدِيمِ تَجْمَعُ فَنَوّاً مُتَعَدِّدَةً .

أما سبب اتساع المذهب الشامي منذ صدر العصر العباسي فراجع إلى أن خصائص الادب المُحَدَّث ( ومُعْظَمُهَا عَلَى الْمَذْهَبِ الْبَغْدَادِيِّ ) كَانَتْ شَائِعَةً فِي شِعْرِ شُعْرَاءِ اتَّهَمُوا بِالزُّنْدَقَةِ حِيناً وَبِالشُّعُوبِيَّةِ حِيناً آخَرَ ثُمَّ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ يَفْضَلُونَ الْحَيَاةَ الْفَارْسِيَّةَ وَمِمَّنْ نَالُوا حَظَوَةً عِنْدَ رِجَالِ الدَّوْلَةِ الْفَرَسِيَّةِ ، فَلَمَّا

نكّسَ الرشيدُ البرامكةَ (راجع ، فوق ، ص ٣٥) حدثت ردة إلى الحياة البدوية وإلى خصائص الشعر البدوي (وهذه جانب من المذهب الشامي) . ولما أصرّ الخلفاء والوزراء والأمراء على أن يُمدّحوا بشعر على المذهب القديم مع الوقوف على الاطلال لم يتجد الشعراء المتكسبون بدماء من موافقة هؤلاء على هواهم وإن لم يكن ذلك رأياً لهم ، كما كان شأن أبي نواس مثلاً . وكذلك كان ثمت شعراء لم يشاءوا أن يتركوا المذهب البغدادي ولو أدّى ذلك إلى أن يخيبوا عند الممدوحين ويخسروا دخلهم من المديح بالشعر ، كما كان شأن ابن الرومي .

### الوصف في العصر العباسي - وحدة الموضوع

اتسع الوصف في العصر العباسي اتساعاً كبيراً وتناول مظاهر البيئة الجديدة : الهياكل والجنائن ، والمطاعم والملابس ، والخمر والزهر . ثم تعرّض الشعراء للأحوال الفكرية والاجتماعية من إدخال مدارك النحو والمنطق والفلسفة في الشعر ومن وصف مجالس الغناء . وكذلك اتسع التحليل النفسي ، إذ أخذ الشعراء خاصة ينظرون إلى ما وراء أعمال الانسان الظاهرة فتكلموا في الصبر والمكر واستقروا شعور السكران والغضبان والثاكل والمهزوم والغني والمتكبر والكريم والبخيل ، كما نرى عند معظم الشعراء ، وعند أبي نواس وابن الرومي على الاخص . ولقد اقتضى ذلك كله أن يحاول الشاعر أن يستوفي كثيراً من عناصر الوصف والتحليل في مكان واحد من قصيدته وفي أبيات متتالية فنشأ شيء من وحدة الموضوع أو برزت وحدة الموضوع في الشعر العباسي بروزاً ظاهراً .

### اتساع الفنون الأدبية - في الشعر والنثر

إذا نحن استثنينا الغزل المذكّر وحده فإننا لا نجد في الشعر العباسي فناً لم يكن في الجاهلية أو لم يكن له صلة بفن جاهلي . فالفخر والمديح والثناء والغزل والأدب (الحكمة) والوصف والزهد والمجون فنون معروفة أصولها في الشعر لجاهلي .



تضام الفخر القبلي القديم واتسع الفخر الشخصي بالنفس وخصائصها الذاتية والاخلاقية وبنجاحها الشعري . وكذلك اتسع المديح بالشجاعة والكرم وشرف الأصل وأصالة الرأي وزادت عليه خصائص منها المقدرة في لعب الشطرنج مثلاً ، كما نرى عند ابن الرومي ، ومنها المدح الغزلي ، كما نرى عند أبي نواس في مدح الامين . وأصبحت خدمة الإسلام في الحرب والإدارة والعدل من عناصر المدح العباسي . وكثيراً ما كان الشعراء يَمَنُّون على الممدوحين أنهم ممدوحهم وأنهم ينظّمون فيهم شعراً يَعْجِزُ غيرهم عن مثله ، كما نرى عند أبي نواس وابن الرومي وعند المتنبي فيما بعد .

ورق الاعتذار الذي رأيناه عند النابغة الذبياني واتسع فيه العتاب الرقيق الذي نراه عند البحتري . وكثُر الزهد والأدب ( الحكمة ) وأصبحت فنون يعالجهما نفر من الشعراء في قصائد أو مقطعات تامة ، واتسع القول فيهما في الأغراض والأسلوب .

وكان الطرد ( وصف الصيد ) معروفاً في الأدب القديم فأصبح في العصر العباسي باباً مستقلاً . ولم يقتصر الطرد على الصيد فحسب بل تناول كل ما يتعلق بالحيتوان حتى وُصِفَ « قتال الديكة » ، كما نرى عند أبي نواس . وكذلك الخمر أصبحت فناً قائماً بنفسه مستقلاً في القصائد والمقطعات ، مع ما يتبع ذلك من آداب المُنَادمة مثلاً .

أما الفن الذي نستطيع أن نقول إنه نشأ في العصر العباسي بعد أن لم يكن فهو الغزل المذكر : إنه إعجاب بالذكور نظرياً وعملياً لم يكن موجوداً عند الأمويين ولا عند الجاهليين . وأمّا الذي دعا إلى نشأة هذا الفن في الشعر فهو مزيج من الحاجة والألفة والترّف تسرّب إلى العرب من الفرس مع مجيء جيوش أبي مُسلم الخراساني . وقد ذكر الجاحظ سبب انتشار هذه الفاحشة بين العرب في « كتاب المعلمين » فقال حمزة الاصفهاني :

« إن الشعراء قاطبة من أيام مولد الشعر قبيل الإسلام في آخر بني أمية كان تشبيهم بالنساء لا غير ، إذ كانت دواعي عشقهم من جهة النساء .

١ كتاب المعلمين مفقود ، ولكنني عثرت على صفحة منه منسوخة في مخطوطة لديوان أبي نواس من جمع حمزة بن حسن الاصفهاني  
Hss. in der Staatsbibliothek zu Berlin, Nr. 7532

فلما أقبلت المسودة ١ من المشرق مع أهل خراسان أحدث فيهم اللواط لارتباطهم ٢ الغلمان فشبه شعراء الدولة ..... بالذكران . وكان لحدوث هذه الفاحشة في الخراسانيين سبب حكاها الجاحظ في كتاب المعلمين ، زعم ... : « أن السبب الذي أشاع اللواط في أجناد خراسان خروجهم في البعث ٣ مع الغلمان ، وذلك حين تعذر عليهم اصطحاب النساء والحواري حين سن أبو مسلم ( الخراساني ) صاحب الدولة في تلك العساكر ألا يصحبها النساء خلافاً على بني أمية في إخراجهم النساء معهم في العساكر ، ولم يكن لهم يد من غلمان يخدمونهم .... فتعود القوم ذلك في أسفارهم فلم يقفلوا منها إلى منازلهم إلا وقد تمكنت منهم ....

« ولو كانت هذه الشهوة شائعة في الاعراب لتعشقوا الغلمان بها ، ولو تعشقوا الغلمان لتنسبوا بهم ، ولتهاجوا ولتفاخروا ولتنافسوا ( فيهم ) ، ويجري في ذلك من الشر ما لا يخفى مكانه .

أما الشر فكان أكثر تطوراً واتساعاً في العصر العباسي من الشعر .

نشأت التوقيعات ، وهي جمل قصار مفتبسة أو منسأة كان الخلفاء خاصة يوقعون بها ( ومن هنا جاء اسمها ) في آخر القصص ( الرقاع والاوراق التي تعرض عليهم وفيها اقتراح بعمل أو طلب من محتاج أو حكم من قضاء أو مبلغ من المال للصرف والإنفاق ) . ومع أن التوقيعات كانت معروفة منذ عصر الخلفاء الراشدين ، فإنها اتسعت في العصر العباسي اتساعاً جعلتها خاصة من خصائص هذا العصر . فمن التوقيعات العباسية مثلاً : شكاه أهل الكوفة إلى أبي جعفر المنصور سوء معاملة عاملهم ( المكلف بجمع الضرائب منهم ) فوقع أبو جعفر في أسفل رقعته التي رفعوها إليه في هذا الشأن : كما تكونون يومئذ عليكم ( المقصود : ان المنصور رد طلب أهل الكوفة فلم يقبل بتبديل العامل ) .

١ المسودة : دعاة بني العباس سؤوا أنفسهم بذلك بعد أن اتخذوا ثياباً سوداً وراية سوداء خلافاً لبني أمية الذين كانت رايتهم بيضاء .

٢ ارتبط الخدم والخليل : جعلهم قرييين منه لخدمته .

٣ البعث : الجيش الذهاب إلى الحرب .

٤ نسب وشبه : تفزل .

واتسعت الكتابة الديوانية (تبادل الرسائل بين الخلفاء والولاة ، الخ ) - كما  
كثرت الرسائل الإخوانية - فقلّ بذلك شأن الخطابة .

### التدوين والتأليف خاصّة

أمّا المظهر الأدبيّ الذي برز في العصر العباسيّ بُروزاً عظيماً فكان التدوين .  
كان الادبُ القديم قائماً على الرواية ( يتناقله الناسُ من طريق اللسان ) .  
أما في العصر العباسيّ فغلّبت التدوينُ وجعل الرواة والعلماءُ يدوّنون ( يكتُوبون )  
ما يسمعون وما يخطرُ في بالهم .

ويتناول التدوين جوانبَ عديدة :

أ - إثبات الروايات كما سُمِعَت ( وخصوصاً فيما يتعلق بالحديث والتاريخ ) .  
ب - إثبات معاني الروايات ، بعد إيجاز ما طال منها أو ما تكرر فيها  
( وخصوصاً فيما يتعلق بتاريخ الأدب وبالأحوال الاجتماعية ، عند تعدّد  
الروايات ) .

ج - تنسيق الروايات ( جمع المتشابه منها ما أمكن في محلّ واحد ) كما  
نجدُ في كتاب الكامل للمبرّد مثلاً . على أن هذا التنسيق لم يكن  
جامعاً ، فقد ينسى المدوّنُ أمراً فيعودُ إلى ذكره في مكانٍ تالٍ .

د - التأليف ، وذلك أن يَصْغَ المدوّنُ نظاماً معيَّناً لمادّته الأدبية أو  
العلمية ، كما نرى في كتاب ككليلة ودمنّة لابن المقفع وكتاب  
الحَيَوَانِ للجاحظ .

هـ - النقل : وقد اتسع النقلُ في العصر العباسيّ ودوّنَ المنقولُ من  
الحكّم وآداب السلوك وفنون العلم والفلسفة ، عن اللغة الفارسية  
والسُريانية واليونانية والهندية .

و - وربما كان الذي يدوّن الروايات يُبدِي رأياً بعد رأيٍ في صحّة  
الرواية أو في قيمتها أو يفسّرُ ما يدوّنُ من بعض الشعر أو النثر ،

وذلك طليعةُ النقد . ثمّ ان هؤلاء جعلوا في كتبهم مقاطعَ خاصّةً بالنقد اللغوي أو البلاغي أو الأدبي . ثمّ نشأت ، فيما بعد ، كتب النقد .

## المذاهب اللغوية والأدبية

إن جميع بحوث العرب في اللغة ( في الألفاظ والتراكيب وفي صيغ الكلمات المختلفة وفي الإعراب ، وفي ما وردَ عن العرب وما لم يردْ ، وفي ما ورد عن قبيلة دون قبيلة ) إنما قُصِدَ بها ضبطُ لغة القرآن حتى يظلّ القرآن يُقرأ كما نَزَلَ على الرسول فقرأه الرسولُ على المسلمين الأولين . ويحسنُ أن نعلم أن جمعَ أشعار العرب الجاهليين وأخبارهم وأمثالهم إنما قُصِدَ به أيضاً ما قُصِدَ من جمع لغاتهم ( في ألفاظهم وإعرابها ) .

ولا بُدَّ ، في فهمهم ما يسمّيه مؤرخو التاريخ والأدب « الاختلاف بين علماء البصرة وعلماء الكوفة » في ذلك كله ، من اعتبار ما يلي :-

(١) اللغة تتطور بالإضافة إلى الأمكنة والأزمنة حتى تَظَلَّ موافقةً لحاجات المتكلمين بها . وقد اختلفت اللغة العربية بحسب ذلك بين القبائل الشمالية نفسها قليلاً ، كما اختلفت من لغة العرب الجنوبيين ( لغة القبائل اليمنية ) كثيراً حتى أصبح أهل اليمن قبل الإسلام يتكلمون لغةً مُخالفةً لِلُّغةٍ مُضرّ ( عرب الشمال ) .

(٢) لما نَزَلَ القرآن الكريمُ نزل بلغة قريشٍ - أفصح قبائل العرب عند علماء اللغة - فعُدَّ كلُّ ما بَعُدَ عن لغة قريشٍ ، في لفظه وصيغته وإعرابه ، غريباً نادراً في اللغة العربية .

إن علماء اللغة لما جَمَعُوا ألفاظ اللغة لم يَجْمَعُوا ألفاظاً مُضرّ فقط ، بل جَمَعُوا كلَّ ما سَمِعُوهُ من البدو لأن البدو كانوا في رأي أولئك العلماء يتكلمون سَلِيقةً ولا يُخْطِئُونَ . من هذا الافتراض انطلق العلماء يُصَنِّفُونَ الألفاظ فصيحةً وغريبةً وحوشيةً ودخيلةً .

(٣) إن الذي نسمّيه « اختلاف الرواة » ليس في الواقعِ سِوَى تَمَسِّكِ كلِّ

فريقٍ بما سَمِعَ في البيئة المحيطة به ، ويبدو أن الفرقَ بين رأي علماء البصرة وبين رأي علماء الكوفة في طرق اشتقاق الألفاظ وفي الدفاع عن بعض أوجه الإعراب وفي إقامة الأدلة على رأي دون رأي إنما هو من عمل العلماء المتأخرين ، بدأ مع المبرِّد وتعلَّب في الغلب .

### لمحة تاريخية :

جاء عُمرُ بنُ الخطاب إلى الخلافة (١٣ هـ) ثم بُنيت البصرة والكوفة في العامين التاليين فأنزل عُمرُ في الكوفة أنصارَ المدَّينِ وآل أبي طالب الذين كانوا يريدون الخلافة بعد رسول الله للإمام عليٍّ ، وأنزل في البصرة خصومهم السياسيين . وجاء الإمامُ عليٌّ وثارَت الحربُ بينه وبين عائشةَ وطلحةَ والزبير في معركة الجمل ، فكان أهلُ الكوفة معَ الإمامِ عليٍّ وأهلُ البصرة معَ عائشةَ وطلحةَ والزبير .

ولقد اتفق أن يكونَ أهلُ الكوفة مُخالفين لأهلِ البصرة في اللغة والنحو أيضاً .

وأقدمُ مَنْ شَغَلَ باله بالنحو فيما ثَبَتَ من التاريخ أبو عُمرَ عيسى بنُ عُمرَ الثَّقَفِي (ت ١٤٩ هـ ، ٧٦٦ م) ، وكان من أهل البصرة ، قيل إنه ألَّفَ في النحو كتابين ولكنهما لم يَصِلَا إلينا . وقيل إن المبرِّدَ رأى منهما أوراقاً ، وقال ياقوتُ الرومي إنه لم يَرهما ولا رأى من رآهما .

واتَّجَاه عيسى بنُ عُمرَ في اللغة والنحو هو الاتجاهُ الذي عُرفَ به علماء اللغة والنحو البصريون : التمسكُ بالنص والمثل كما سُمِعَا من البدو من غير تحكيمٍ لقاعدة أو تدليلٍ لِمَنْطِق . من أجل ذلك تبقى اللغة بألفاظها وتراكيبها وإعرابها عند البصريين أمثلةً مفردة كل لفظة صحيحةً بنفسها لأن العرب (البدوَ والجاهليين منهم خاصة) قد جاءوا بها على ذلك الوجه المخصوص . إننا مثلاً نجتمع «باب» على «أبواب وبيبان وأبوبة» (أما أبوبة فجمعٌ نادر : لم يُسمع كثيراً) . أما ناب (السين التي في الفم) فتُجمع على أنيب وأنياب ونُيوب . وكذلك دف ، رف ، صف فاتها تجمع على دفوف ، رفوف ، صفوف ليس إلا ذاك ، أما كف فانها تجمع على أكف

وكفوف وكُفّ . ولا يجوز عند البصريين أن نجمع كل كلمة من الكلمات التي ذكرت إلا على ما سمعنا في جمعها عن العرب ؛ فلا يجوز أن نجتمع « ناب » على نيبان ( قياساً على بيبان في جمع باب ) ، كما لا يجوز أن نجتمع دَفّ وصفّ على أدفّ وأصفّ ( قياساً على أكفّ ) . أما علماء الكوفة فقالوا : إن ذلك مجاز ، فما دام الاسم دَفّ موازياً في صيغته للاسم كَفّ فيجوز أن نجتمع على أدفّ كما جمعنا كَفّ على أكفّ !

وكان للبصريين رأي أشدّ خطراً من ذلك : كانوا يأخذون بالتواتر . إذا كَثُرَ سَماع اللفظ كانت كثرة سَماعه عندهم دليلاً على ضيغته : إن الجمع « أبواب » عندهم جمعٌ صحيحٌ يجوز لنا أن نستعمله في كلامنا . أما الجمع « أبوابة » فهو نادر أو شاذّ قد قبِلْنَاهُ من الأعرابي الذي قاله ، ولكننا لا نستعمله نحن في كلامنا ؛ فإذا استعمله أحد في نثر أو شعر عدَدْنَاهُ ذلك « خطأ » منه . أما الكوفيون فاحترموا اللفظ الواصل إليهم من الأعراب سواء أُسْمِعَ هذا اللفظ من الأعراب ألفَ مرة أو سُمِعَ من أعرابي واحد مرة واحدة ، ذلك لأن الأعراب - في رأي الكوفيين - يتكلمون سَلِيقةً فلا يُخطئون ، فنحن نقبلُ كل ما وصل إلينا عنهم على مُستوى واحد من الصحة والأصالة . ثم نخطو الكوفيون خطوةً أبعدَ فيعدّون ذلك الذي سُمِعَ من أعرابي واحد مرة واحدة أساساً للقياس عليه فيُجيزون أن نقول « أنيصة » ( في جمع جار ) وأجورة ( في جمع جار ) وأتوجة ( في جمع تاج ) .

ويبدو أن لهذا الاختلاف في الرأي ، بين البصريين والكوفيين ، وجهاً من التعليل : كانت البصرة أقرب إلى البادية حقيقةً ومجازاً ، وكان الأعراب أكثرَ وروداً على البصرة ، وبالبصرة كان المریدُ الذي كان العربُ يتوافدون إليه للبيع والشراء ولإنشاد الشعر وإلقاء الخطب : لقد كان مربد البصرة عكاظَ العراق . من أجل ذلك كان علماء البصرة أكثرَ لقاءً للبدو وأكثرَ أخذاً عنهم . ثم إن الكوفة كانت أكثرَ إقبالاً في العراق وأكثرَ سواداً ( أرضاً مزروعة ) وأشدّ صلةً بغير العرب ( بالآراميين والفرس ) فاعتاض العلماء الكوفيون عن سماع الأعراب بالاتجاه نحو القياس المنطقي .

على أن هذا لا يعني أن البصريين اكتشفوا بالسماع ولم يلجأوا إلى القياس البتة ، ولا أن علماء الكوفة لزموا القياس ولم يتزحزحوا عنه إلى قبول

السَّماع . إن علماء المذهبين قد أخذوا في أول الأمر بالمبدئين : مبدل السَّماع ومبدل القياس ؛ ولكن المتأخرين من علماء البلدين اتخذوا اللغة والنحو مَسَدانَ مَعركة لُغوية كما كانوا قد اتخذوا الخلافة مَسَدانَ معركة سياسية دينية . والواقع أن أهل البَلاط العباسي كانوا يُفضّلون الرأي من العلماء الكوفيين على الرأي من العلماء البصريين ، بقطع النظر أحياناً عن صحّة الرأي نفسه ، لأن أهل الكوفة كانوا شيعةً لبني العباس .

ثم يَحسُنُ أن نعلم أن العلماء من البصريين والعلماء من الكوفيين لم يَلتزموا بَلَدِيّهم ، فقد أخذوا ينتقلون — مُنْذُ أواسطِ القرن الثالث للهجرة (العاشر للميلاد) — إلى بَغدادَ ، ثم أخذوا يتزحزون عن تشدّدِهِم شيئاً فشيئاً ليأخذوا بالتلفيق بين المذهبين .

### من وجوه الخلاف بين الكوفيين والبصريين

- يأتي رأي الكوفيين ثم يتّبعه رأي البصريين ( بين هِلاليّين ) :
- قال الكوفيون : الاسمُ مُشْتَقٌّ من الوَسْمِ — بمعنى العَلامة ( وقال البصريون : الاسمُ مُشْتَقٌّ من السُّمُو — بمعنى العلوّ ) .
- \* المبتدأ مرفوع بالخبر ، والخبر مرفوع بالمبتدأ ( المبتدأ مرفوع بالابتداء ، والخبر مرفوع بالمبتدأ ) .
- \* المفعول به منصوب بالفاعل ( الفاعل مرفوع بالفعل ، والمفعول به منصوب بالفعل أيضاً ) .
- \* نَعَمُ وبِشَسْ اسْمَانِ ( نعم وبش فعلان ماضيان لا يتصرفان ) .
- \* يجوز بناءُ اسمِ التفضيل من السّواد والبيّاض على أفْعَلْ ، نحو أبيض : أشدّ بياضاً ( لا يجوز ) .
- \* المصدر مشتقّ من الفعل ( الفعل مشتقّ من المصدر ) .
- \* الاسم المُنَادَى المفرد مُعْرَبٌ مرفوع بغير تنوين ( ... مَبْنِيٌّ على الضّمّ ومَوْضِعُهُ النصبُ لأنّه مفعول به .
- \* فعل الأمر مُعْرَبٌ مجزومٌ ( فعل الأمر مَبْنِيٌّ على السكون ) .

• « حتى » حرف نصب تَنْصِبُ الفعل المضارع بعدها ( « حتى » حرف جر يُنْصَبُ الفعل المضارع بعدها بحرف النصب « أن » مُضْمَرًا ) .

### مخضرمو الدولتين

المخضرم هو الرجل الذي عاش في عصرين . والمخضرمون باطلاق هم « الشعراء الذين كانوا في الجاهلية ثم أدركوا الاسلام » . أما مخضرمو الدولتين فهم الذين اشتهروا في دولة بني أمية ثم أدركوا دولة بني العباس .

### عبد الله بن المقفع

١ - كان داذويه ( والدُ عبد الله بن المقفع ) رجلاً فارسياً مجوسياً أصله من قرية جور ( فيروزآباد اليوم ) ، جاء إلى البصرة وتولّى فيها بعض أعمال الخراج ، في أيام الدولة الأموية ، فأحتجّن شيئاً من المال ( سرقه ) ، فضربته الحجاج بن يوسف فتفتقت يده ( تجمع باطنها ) فعُرف بالمُقَفِّع .

وفي البصرة رزق داذويه ولداً سماه روزبه أسماً فارسياً ولقبه أبا عمرو تقريباً إلى أهل البيئة العربية التي كان يحيا فيها .

نشأ روزبه في البصرة نشأة عربية إلى جانب الثقافة الفارسية التي ورثها من أسرته . وفي أواخر العصر الأموي أصبح كاتباً في خدمة آل هبيرة ، مختصاً بدأوود بن عمر بن هبيرة أخي يزيد بن عمر والي البصرة والكوفة ( ١٢٩ - ١٣٢ هـ ) . غير أن نجمه لم يتألق حتى اتصل بعيسى بن علي عم الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ووالي الاهواز ( ١٣٣ - ١٣٥ هـ ) وأسلم على يديه وتسمى بعبد الله وتلقب أبا محمد . ومنذ ذلك الحين أصبح يدعى عبد الله بن المقفع .

ولكن عبد الله بن المقفع لم يعيش في الإسلام طويلاً ، ففسد أو عثر



أبو جعفر المنصور إلى سُفْيَان بن مُعَاوِيَةَ بن يَزِيد بن المهلب والي البصرة (١٣٩ - ١٤٥ هـ) بقتله ، قيل لأنه كان على الزندقة ، وقيل بل أراد المنصور أن يستدرج عمته عبد الله بن علي ، وكان قد ثارَ عليه سنة ١٣٧ هـ ، فعهد إلى ابن المقفع أن يكتبَ إليه رسالةً يؤمّنه فيها (أماناً ظاهراً) . ولكن ابن المقفع بالغ في التأكيد والصراحة حتى لم يدعَ مجالاً لتأول شيء ، إذ قال (على لسان المنصور) : « وإن أنا نلتَ عبد الله بن علي أو أحداً ممن أقدمته معه بصغيرٍ من المكروه أو كبير ... سرّاً أو علانية ... فأنا نقيي من محمد بن علي بن عبد الله ... وقد حلّ لجميع أمه محمد خلعي وحرّبي والبراءة مني » . وقيل بل ألف ابن المقفع كتاباً كليله ودُمْنَةً تعريضاً بالمنصور وتلميحاً إليه .

وكان مقتلُ عبد الله بن المقفع في البصرة سنة ١٤٢ هـ (٧٥٩ م) .

٢ - كان ابن المقفع شديد الذكاء ، عقله أكبر من علمه ، دقيق الملاحظة بارعاً في معالجة الموضوعات المادية الحسية والعقلية المجردة مع سعة في المعرفة واتزان في الأحكام وإصابة في الرأي . وابن المقفع بارع في البحث والتحليل وفي سرد القصص وضرب الأمثال . ثم إنه يأتي بالبحث وبالقصص والأمثال متداخلة في استطراد مُحْكَم : يبدأ قصةً فإذا سار فيها شوطاً أنتقل إلى غيرها ، ثم ينتقل على هذا الشكل إلى ثالثة ثم إلى رابعة فخامسة في بعض الأحيان . ويكون البحث والتحليل والحكم موزعةً بين أقسام القصة الواحدة وبين الأمثال المضروبة . فإذا استوفى ابن المقفع مدى الفكرة التي يعالجها عاد فآتم القصة الأخيرة ثم التي قبلها فآلي قبلهما حتى يعود إلى القصة الأولى فيتمتها . وهكذا يتحمّل ابن المقفع القارئ العادي على قراءة البحث والتحليل وهو يحاول أن يتتبع أقسام القصة والأمثال المضروبة .

والألفاظ عند ابن المقفع فصيحةٌ إلا إذا اضطرَّ إلى استعمال ألفاظٍ فنيةٍ مثل شُبّه (التبَسُّ ، اُخْتَلَطَ) ، مِرْيَة (شكٌ ، رَيْبٌ) ، خافِر (ناقض للعهد) ، السِّياخ (الأرضُ المهملّة) ، السِّرَجين (الزَّيْل) . والتركيب عنده صحيحٌ سهلٌ ، إلا أن جملةً طويلةً متعاقبةً مما يؤدّي أحياناً إلى شيءٍ من الغموض في التعبير . وابن المقفع بارعٌ في التصرف بأحرف الجحر

الكثرة وبأسماء الموصول . وأسلوبه خالٍ من الصناعة : إلا ما يَتَقَعُ له منها عَفْوَاً مرةً بعد مرةٍ وفي مواقف التهكم في الأكثر .

كان ابن المقفع كاتباً مترسلاً (مُوظَفاً في الديوان أيام بني أمية) . ولكن شهرته تقوم على كتاب كليلةٍ ودمنة ، وهو أشهرُ كتبه وأعظمها وأدلتها على أسلوبه وأجلها في تاريخ الكتابة الأدبية . وعليه تقوم شهرته الأدبية .

في كتاب كليلةٍ ودمنة أربعُ مقدمات ثم خمسة عشر باباً تدور حول أسئلة يُلْقِيها ملكٌ من ملوك الهند يدعونه دبشليم على فيلسوفٍ معاصر له يَزْعُمون أن اسمه بَيْدَبَا . وقد أجاب بَيْدَبَا على هذه الأسئلة بأجوبة مُناسبة ثم ضرب على ما أجاب به أمثلةً واستخرج من كل شيء مغزىً صرح به تصريحاً أو تركه ملموحاً .

وفي هذا الكتاب يتعلّم الأُمراء كيف يحكمون الرعايا وكيف يتقني بعضهم بعضاً وكيف يتعايش الناس فيما بينهم أو يسرون على طاعة أولي الأمر منهم . وعمدة الكتاب أن ثمة مثلاً علياً ثابتة من طاعة السلطان وحسن الصداقة ومن الصدق في القول والعمل ، ومن أدب الضيافة .

ولابن المقفع كتب أخرى ضاع بعضها وبقي بعضها الآخر . وكل هذه الكتب أقل أهمية من كتاب كليلةٍ ودمنة :

كتاب الأدب الصغير : مجموعُ حِكَمٍ يسوقها ابنُ المقفع مجردةً من القصص والأمثال ، على خلاف أسلوب كليلةٍ ودمنة . وبعض هذه الأقوال مذكور في كتاب الأدب الصغير وفي كليلةٍ ودمنة معاً كالقطعة المشهورة : « ... ما الإخوانُ ولا الأعوان ولا الأصدقاء إلا بالمال ... » . أما كلامه فموجهٌ إلى العامة أكثر منه إلى الحكّام والولاة . والكتاب مجموعٌ من كلام الناس وحِكَمِ الشعوب . وسُمّي « الصغير » دلالةً على حَجْسه لا تعييناً لمادته وأهميته .

الأدب الكبير : مجموعُ حِكَمٍ أكبر من « الأدب الصغير » ، وفيه كلام مبسوطٌ على الصلة بين الحكام والرعية أكثر مما في الأدب الصغير . ثم فيه أمور تتعلق بالمخالقة بين الناس أنفسهم .

ويظهر أن ابن المقفع أحب أن ينظّم آراءه هنا أكثر مما فعل في « الأدب

الصغير» فأعطانا «بابَ السلطان» و «بابَ الصديق» . لقد حاول فعلاً أن يضم بعض الآراء إلى ما يشاكلها .

## أمقول<sup>١</sup> كتابُ كَليلة ودمنة أم موضوع ؟

هُنالِكَ ثلاثُ نظَرياتٍ :

(١) الكتاب منقول عن اللغة الفهلوية : إن عبد الله بن المقفع أعلن في «باب عرض الكتاب» ، وهو مقدمة وضعها بنفسه ، أن الكتابَ هِنْدِيّ الأصل ، نقله الفُرس إلى لغتهم ، ثم جاء هو فنقله من الفهلوية ( الفارسية القديمة ) إلى العربية .

(٢) وقال آخرون ان الكتاب غير معروف في الآداب القديمة — بهذا الشكل — وما «دَبْشَلِيمُ الملك» ولا «بَسْدَبَا الفيلسوف» ولا «فُورُ ملكُ الهند» إلا أعلامٌ منسوبةٌ إلى زمنٍ لم تكن فيه وأمكنة لا تعرفها . ثم ان ما في الكتاب من احتقار للثور ومن آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة ومن آراء لا شك في أنها من صُلُبِ الفقه الإسلامي ، يدلُّ على أن الكتاب نشأ في بيئة إسلامية عربية تحض . على أن الرغبة التي كانت آتخذ في الكتب المنقولة لا الموضوعية ، وآتاهم عبد الله ابن المقفع — فيما يقال — بكره أبي جعفر المنصور حَمَلَاهُ على أن يتحلَّ كتاب كَليلة ودمنة لبليدبا الفيلسوف الهندي وان يقول إنه نقله من اللسان الفهلوي إلى اللسان العربي .

(٣) على ان تتبع بعض الباحثين أثبت ان «القِصَصَ» الواردة في كتاب كَليلة ودمنة معروفة بأعيانها أو بأشباها عند اليونان وعند الفرس وعند الهنود وعند اليابانيين<sup>١</sup> : وعلى هذا يكون عبدُ الله بن المقفع قد أُسْتَقِيَ «القِصَصَ» من الأدب الفارسي والهندي ثم ساقها سياقاً هو أوجده ، واستخلص منها العِبَر التي يُريدُها هو وأضاف إليها أو حذف منها . فيكون كتاب كَليلة ودمنة إذن غير منقول عن اللغة الفارسية إذا اعتبرنا أن النقل إنما هو وضع الآراء الأجنبية

١ راجع مجلة الامالي (بيروت ٣: ١٧) ٢٨-٨-١٩٤١ ، ص ٢-٦ .

في لغة عربية مع التقيد بكل شيء . وكذلك لا يكون الكتاب مؤلفاً تأليفاً مستقلاً إذا اعتبرنا ان ذلك يقتضي الابتكار والاستقلال عن المجاري الأجنبية الخارجية . وهكذا يكون عبدُ الله بن المقفع - حسبَ هذه النظرية - قد استقى رُوحَ الكتاب من مصدرٍ أجنبي ثم صاغه صياغة عربية تلائم البيئة العربية .

### ٣ - مختارات من كتاب كلیلة ودمنة :

- من باب عرض الكتاب ( وهو من إنشاء ابن المقفع وليس من الأصل المقول إنه منقول ) ، وفيه وصفٌ لكتاب كلیلة ودمنة والغاية من وضعه . وهذا الفصل يمثل الأسلوب الأصيل لأبن المقفع . وفي أسلوب هذا الفصل وسقته دليل على النظرية الثالثة في أصل كتاب كلیلة ودمنة :

"هذا كتاب كلیلة ودمنة . هو مما وضعت علماء الهند من الأمثال والأحاديث التي ألهموا أن يدخلوا فيها أبلغ ما وجدوا من القول في النحو الذي أرادوا . ولم يزل العلماء ، من كل أمة ولسان ، يلتمسون أن يعقل عنهم ويحتالون لذلك بصنوف الحيل ويتغنون لإخراج ما عندهم من العِلل في إظهار ما لديهم من العلوم والحكم ، حتى كان من تلك العِلل وضع هذا الكتاب على أفواه البهائم والطير ، فأجتمع لهم بذلك خيالٌ . أما هم فوجدوا مُنصرفاً في القول وشعباً يأخذون منها ووجوهاً يسلكون فيها .

وأما الكتابُ فجَمَعَ حِكْمَةً وهوأ . فاختره الحكماء لحكمته والأغراض للهوهِ . والمتعلم من الأحداث ناشطٌ في حفظ ما صار إليه من أمر يُربط في صدره ولا يدري ما هو ، بل عرّف أنه قد ظهر من ذلك بمكتوب مرقوم ، وكان كالرجل الذي لما استكمل الرجولية وجد أبويه قد كنزاً له وعقداً له عقداً استغني بها عن الكدح فيما يعمل من أمر معيشته فأغناه ما أشرف عليه من الحكمة عن الحاجة إلى غيرها من وجوه الأدب .

"فأول ما ينبغي لمن قرأ هذا الكتاب أن يعرف الوجوه التي وُضعت له والرموز التي رُمزت فيه ، وإلى أي غاية جرى مؤلفه فيه عندما نسبته إلى البهائم وأضافه إلى غير مُفصّل ، وغير ذلك من الأوضاع التي جعلها أمثالا . فإن قارته متى

١ العقدة (بضم العين) : الضيمة والمقار (بفتح العين) ، أي الأراضي والأبنية التي يتخذها الإنسان ملكاً له.

لم يفعل ذلك لم يدّر ما أريد بتلك المعاني ولا أي ثمرة يجتني منها ولا أي نتيجة تحصل له من مقدمات ما تضمنه هذا الكتاب . وإنه إن كانت غايته منه أستمّام قراءته والبلوغ إلى آخره دون تفهّم ما يقرأ منه لم يعدّ عليه شيء يرجع إليه نفعه ...

«وكذلك من قرأ هذا الكتاب ولم يفهم ما فيه ولم يعلم غرضه ظاهراً وباطناً لم ينتفع بما يبدو له من خطه ونقشه . كما لو أن رجلاً قدّم له جَوْزٌ صحيح لم ينتفع به إلا أن يكسره ويستخرج ما فيه . وكان أيضاً كالرجل الذي طلب علم الفصيح من كلام الناس ، فأتى صديقاً له من العلماء له علم بالفصاحة فأعلمه حاجته إلى علم الفصيح . فرسم له صديقه في صحيفة صفراء فصيح الكلام وتصاريفه ووجوهه ؛ فانصرف بها إلى منزله ، فجعل يكثر قراءتها ولا يقف على معانيها ولا يعلم تأويل ما فيها حتى استظهرها كلّها . فأعتقد أنه قد أحاط بعلم ما فيها . ثم إنه جلس ذات يوم في محفل من أهل العلم والأدب فأخذ في محاورتهم ، فجرت له كلمة أخطأ فيها . فقال له بعض الجماعة : إنك قد أخطأت ، والوجه غير ما تكلمت به . فقال : كيف أخطئ وقد قرأت الصحيفة الصفراء وهي في منزلي ؟ فكانت مقالته هذه أوجب للحجة عليه ؛ وزاده ذلك قرباً من الجهول وبعداً من الأدب ...

«وقد يُقال إن العلم لا يتم إلا بالعمل ، وأن العلم كالشجرة والعمل به كالثمرة . وإنما صاحب العلم يقوم بالعمل لينتفع به ، وإن لم يستعمل ما يعلم فليس يُسمّى عالماً . ولو أن رجلاً كان عالماً بطريق تخوف ثم سلكه على علم به سُمّي جاهلاً .

«وأقل الناس عُذراً في اجتناب محمود الأفعال وأرتكاب مذمومها من أبصر ذلك وميّزه وعرف فضل بعضه على بعض . كما أنه لو أن رجلين أحدهما بصير والآخر أعمى سافهما الأجل إلى حفرة فوقها كانا ، إذا صارا في قعرها ، بمنزلة واحدة . غير أن البصير أقل عُذراً عند الناس من الضير ، إذ كانت له عينا يُبصّر بهما ؛ وذلك بما صار إليه جاهل غير عارف .

«وقد ينبغي للناظر في كتابنا هذا ألا تكون غايته التصفح لتزويقه ، بل يُشرف على ما يتضمن من الأمثال حتى يأتي عليه إلى آخره ، ويقف عند كل مثل وكلمة ويعمل فيها رويته ، ويكون مثل ثالث الإخوة الثلاثة

الذين خَلَفَ لهم أبوهم المال الكثير فتنازعوه (اقتسموه) بينهم . فأما الاثنان الكبيران فإنهما أسرعاً في اتلافه وإنفاقه في غير وجهه . وأما الصغير فإنه عندما نظر ما صار إليه أخواه من إسرافهما وتخليهما من المال أقبل على نفسه يُشاورهما وقال : يا نفسُ ، إنما المال يطلبه صاحبه ويجمعه من كل وجه لبقاء حاله وسلاح معاشه ودُنياه وشرف منزله في أعين الناس ، واستغنائه عما في أيديهم ، وصرفه في وجهه من صلة الرّحيم والإنفاق على الولد والإفضال على الإخوان . فمن كان له مالٌ ولا يُنْفِقُهُ في حقوقه كان كالذي يُعَدُّ فقيراً وإن كان مُوسِراً . وإن هو أَحْسَنَ إمساكاً والقيامَ عليه لم يَعْدَمْ الأمرين جميعاً ، من دُنْيَا تَبْقَى عليه وحمد يُضَافُ إليه . ومتى قصد إنفاقه على غير الوجه التي حَدَثَ له لم يَلْبَثْ أَنْ يُتْلَفَ ويبقى (هو) على حَسْرَةٍ وَندامة . ولكنّ الرّأيَ أَنْ أَمْسِكَ هذا المالَ فإنني أرجو أن ينفعني الله به وَيُغْنِيَ إخوتي على يَدَيَّ فإنما هو مالٌ أبوي ومال أبيهما . وإنّ أولى الإنفاق على صلة الرّحيم وإنّ بَعْدَتْ ، فكيف بإخوتي . فَأَنْفَذَ فَأَحْضَرَهُمَا وشاطرهما ماله .

«وكذلك يجب على قارئ هذا الكتاب أَنْ يُدِيمَ النّظَرَ فيه من غير ضَجَرٍ ، ويلتمسَ جواهرَ معانيه ، ولا يَظُنَّ أَنْ نَتِيجَتُهُ إنما هي الإخبار عن حيلة بهيمنتين أو مُحَاوَرَةٍ سَبْعَ لُثُورٍ ، فينصرفَ بذلك عن الغرض المقصود ويكون مثله مثل الصياد الذي كان في بعض الخُلُج يصيد فيه السمك في زُورق . فرأى ذات يوم في عقيق الماء صدفة تتلألُ حُسناً فتوهمها جوهراً له قيمة . وكان قد ألقى شبكته في البحر فأشتملت على سَمَكَةٍ كانت قُوتَ يومه ، فخلّاها وقذف نفسه في الماء ليأخذَ الصدفة ؛ فلما أخرجها وجدها فارغةً لا شيءَ فيها مما ظنّ . فندِمَ على تركِ ما في يده ، للطمع ، وتأسفَ على ما فاتهُ . فلما كان اليومُ الثاني تنحى عن ذلك المكان وألقى شبكته فأصاب حوتاً صغيراً ورأى أيضاً صدفة سَنِيَّةً فلم يلتفت إليها وساء ظنّه بها فتركها . واجتاز بها بعض الصيادين فأخذها فوجد فيها دُرّةً تساوي أموالاً ....

«... وَيَسْبِغِي للنّاظر في هذا الكتاب أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ ينقسم أربعة أغراض :  
«أحدها ما قُصِدَ فيه إلى وَضْعِهِ على أَلْسِنَةِ البهائم غير الناطقة من مُسَارَعَةِ أهل الهَزَل من الشبان إلى قراءته فيستميلُ به قلوبهم ، لأن هذا هو الغرض بالنوادر من حَيْسَلِ الحيوانات .

”والثاني إظهار خيالات الحيوانات بصنوف الأصباغ والألوان ليكون أنسباً لقلوب الملوك ويكون حِرْصُهُم عليه أشدَّ للزَّهْد في تلك الصور .

”والثالث أن يكونَ على هذه الصفة فيتخذهُ الملوك والسُّوقَةُ فيكثرَ بذلك انتساخه ولا يَبْطُلَ فيَخْلَقَ على مرور الايام ؛ وَلِيَنْتَفِعَ بذلك المصورُ والناسخُ أبداً .

”والغرض الرابع ، وهو الأقصى ، مخصوصٌ بالفيلسوف خاصة“ .

#### ٤ - كلية ودمنة :

طبقات كلية ودمنة كثيرة ( بروكلمان ١ : ١٥٢ ، الملحق ١ : ٢٣٣ وما بعدها ) منها : ( ده ساسي ) ، باريس ١٨١٦ ؛ ( شولتس ) ، ليدن ١٨٧٦ ؛ القاهرة ( بولاق ) ١٢٥١ هـ ؛ ( شيخو ) ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ١٩٠٤ م ؛ ( محمد حسن المرصفي ) ، القاهرة ( المطبعة التجارية ) ١٩٣٥ ؛ بيروت ( المطبعة الاهلية ) .... ؛ بيروت ( المطبعة الادبية ) .... ؛ طه حسين وعبد الوهاب عزّام ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٤١ م ؛ كلية ودمنة ( مهذبة مادة وأسلوباً بقلم الياس زخريّا ) ، بيروت ( دار الاندلس ) ١٣٨٢ هـ ( ١٩٦٣ م ) .

الدرة اليتيمة : الادب الكبير ( شكيب أرسلان ) ، بيروت ( المطبعة الادبية ) ؛ الطبعة الثانية ١٨٩٧ م ؛ ( غني بضبطها شاهين عطية ) ، بيروت ( مكتبة صادر ) بلا تاريخ .

الادب الكبير والادب الصغير ( يوسف أبو حلقه ) ، بيروت ( مكتبة البيان ) ١٩٥٦ م ، ثم ١٣٨٠ هـ ( ١٩٦٠ م ) .

الحكمة المدنية : الادب الكبير ( محمد حسن المرصفي ) ، القاهرة ( مطبعة الحمزاوي ) ١٣٣١ هـ ( ١٩١٣ م ) .

الادب الصغير ( أحمد زكي ) ، القاهرة ١٣٢٩ هـ ؛ القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٣٢ م .

الادب الوجيز للولد الصغير ( ترجمة وتحقيق محمد غفراني الخراساني ) ، القاهرة ، بلا تاريخ .

- نتائج الفطنة في نظم كلية ودمنة لابن الهبّارية ، بعدا - لبنان ١٩٠٠ م .  
 ديوان الصادح والباغم لابن الهبّارية ، مصر ١٩٣٦ م .  
 ابن المقفّع تأليف خليل مردم ، دمشق ( مطبعة الاعتدال ) ١٩٣٠ م .  
 ابن المقفّع ، تأليف عبد اللطيف حمزة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٩٥٩ م .  
 ابن المقفّع ، تأليف سليم الجندي ، دمشق .  
 ابن المقفّع وكتاب كلية ودمنة ، تأليف عمر فروخ ، بيروت ( مكتبة منيمنة ) الطبعة الثانية ، ١٣٦٨ هـ ( ١٩٤٩ م ) .  
 شرح حال عبد الله بن المقفّع ، تأليف عباس اقبال ، برلين ١٩٢٦ م .  
 ابن المقفّع ، تأليف حنا الفاخوري ، بيروت ( دار المعارف ) ١٩٥٧ م .  
 عبد الله بن المقفّع : دراسة في الادب والتاريخ ، تأليف جورج غريب ، بيروت ( دار الثقافة ) نحو ١٩٦٦ م .  
 كتاب مضاهاة أمثال كتاب كلية ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب ، استخراج أبي عبد الله بن حسين بن عمر اليميني ( نشره محمد يوسف نجم ) ، بيروت ١٩٦١ م .  
 الفهرست ١١٨ ؛ بروكلمان ١ : ١٥٨ ، الملحق ١ : ٢٣٣ - ٢٣٧ ؛ زيدان ٢ : ١٥٢ - ٢٥٦ .

### هلال بن الأسعر المازنيّ

١ - هو هلال بن الأسعر بن خالد بن الأرقم من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، من أهل بادية البصرة . ويبدو أنه كان يتجّر وأنه زار المدينة بشيء من تجارته .

كان هلال بن الأسعر رجلاً طويلاً عظيم الجسم قويّاً أكولاً رَوّاهُ عنه الأعاجيب في الصّراع والطعام . ومع ذلك فقد كان يصبرُ على الجوع صبراً طويلاً . وكذلك كان فتاكاً قتلَ مرّة رجلاً من بني جَلان من بكر بن وائل كان جاراً لبني عمّه ، فطلبه الحجاجُ بن يوسف وتخلّى عنه قومُه حتى قبضَ عليه الحجاجُ وحبسَه مُقيّداً . غير ان هلالاً استطاع ، في حديثٍ طويلٍ ،



أَنْ يَتَهَرَّبَ ثُمَّ يَصِلَ إِلَى الْيَمَنِ حَيْثُ بَقِيَ مَدَّةً طَوِيلَةً جَدًّا . ثُمَّ عَادَ إِلَى بِلَادِهِ .

وعاش هلال بن الأسعر المازني دهرًا طويلًا حتى أدرك الدولة العباسية ، وقد رآه أبو عمرو بن العلاء ( ت ١٥٤ هـ ) ميتًا ( غ ٣ : ٧٠ ) . ولعلَّ وفاة هلال كانت بين ١٤٥ و ١٥٠ هـ ( ٧٦١ - ٧٦٦ م ) .

٢ - هلال بن الأسعر المازني شاعرٌ وراجزٌ قديمٌ الأسلوبِ جاهليّ النَّقْصِ ، ولكنَّ شعره عذْبٌ كثيرُ السَّهولةِ أحيانًا ، وبعضُ ألفاظه غريبٌ . أما فنونه فهي الحماسة والرثاء وشيء من الغزل وبعض الحكمة .

### ٣ - المختار من شعره :

— كان رجل من بني ملزن يقال له المُغيرة بن قنبر يقولُ هِلَالُ بْنُ الْأَسْعَرِ وَيُفَضِّلُ عَلَيْهِ (يَحْسُنُ إِلَيْهِ) فَمَاتَ فَقَالَ هَلَالٌ يَرِثِيهِ :

أَلَا لَيْتَ الْمُغِيرَةَ كَانَ حَيًّا	وَأَفْنَى النَّاسِ كُلَّهُمْ الْفَنَاءُ .
لِيَبْنِيكَ عَلَى الْمُغِيرَةِ كُلُّ حَيٍّ	إِذَا أَفْنَى عَرَائِكُمَا الْإِقْدَاءُ ١ .
فَتَى الْفَتِيَّانِ فَارَسُ كُلِّ حَرْبٍ	إِذَا شَالَتْ وَقَدْ رُفِعَ الْوَاءُ ٢ .
لَقَدْ وَارَى جَدِيدُ الْأَرْضِ مِنْهُ	خِصَالًا عَقْدُ عِصْمَتِهَا الْوَفَاءُ ٣ .
فَصَبْرًا لِلنَّوَابِ إِنْ أَلَمَّتْ ،	إِذَا مَا ضَاقَ بِالْحَدَثِ الْفَضَاءُ .

- 
- ١ المريكة : السنام ( الرجل العظيم في قومه الشريف ) . اللقاء ( في القتال ) : الحرب .
  - ٢ شالت الناقة : رفعت ذنبها ( هياجًا للقاح ) . شال ذنب الناقة : ارتفع . شالت الحرب : ( تجمعت أسباب نشوبها ، تهيأ الناس للحرب ) . رفع اللواء ( استعداد للسير إلى الحرب ) .
  - ٣ جديد الأرض : القبر المشقوق جديدًا ( غ ٧ : ٥٣ ، الحاشية ١ ) . الخصال جمع خصلة ( بفتح الخاء ) : الفضيلة . العصمة ( بكسر العين ) : القلادة . عقد عصمتها الوفاء - يشبه الشاعر المدحوع بعصمة ( قلادة ) يعقد أحد طرفيها بطرفها الآخر الوفاء ( هو وفي أمين في جميع خصاله ؛ أو أن رأس خصاله كلها الوفاء ) .

فان تَكُنْ المَنِيَّةُ أَقْصَدَتْهُ      وَحُمَّ عَلَيْهِ بِالتَّلَفِ الْقَضَاءُ<sup>١</sup> ،  
فقد أودى به كرمٌ وخيرٌ      وَعَوْدٌ بِالْفَضَائِلِ وَابْتِدَاءُ<sup>٢</sup> .

— وقال هِلَالُ بْنُ الْأَسْعَرِ الْمَازِنِيِّ ، لَمَّا هَرَبَ إِلَى الْيَمَنِ ، يُعَاتِبُ قَوْمَهُ :  
بَنِي مَازِنَ ، لَا تَطْرُدُونِي فَإِنِّي      أَخُوكُمْ وَإِنْ جَرَّتْ جَرَائِرُهَا يَدِي<sup>٣</sup> ؛  
وَلَا تُثْلِجُوا أَكْبَادَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ      بَتَرَكِ أَخِيكُمْ كَالْخَلْبِيعِ الْمُطْرَدِ<sup>٤</sup> ،  
فَإِنَّ الْقَرِيبَ ، حَيْثُ كَانَ ، قَرِيبُكُمْ ؛      وَكَيْفَ يَقْطَعُ الْكَفَّ مِنْ سَائِرِ الْيَدِ !  
وَإِنِّي ثَقِيلٌ حَيْثُ كُنْتُ عَلَى الْعِدَا ،      وَإِنِّي وَلِيٌّ وَأَوْحِدٌ — لَسْتُ بِأَوْحِدٍ .

٤ — الْأَغَانِي ٣ : ٥٠ — ٧٢ .

## رُؤْيَةُ بَنِ الْعَجَّاجِ

١ — وَلِدَ أَبُو الْحَجَّافِ أَوْ أَبُو الْعَجَّاجِ رُؤْيَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ ، سَنَةَ ٦٥ هـ

١ المنيّة : الموت . أقصدته : قتلته فجأة ( أقصد السهم إنساناً : أصابه في مقتل فصرعه فوراً في مكانه ) .  
حم القضاء : حل الأجل المحتوم والوقت المقدر المعلوم . التاف : الموت هدرأ ( حتف الأنف : بلا قتال ،  
بلا سبب ظاهر ) .

٢ أودى به : هلك بهلاكه . الخير ( بكسر الخاء ) : الخير ( يفتح الخاء ) . — مات ومات معه الخير  
والكرم ، ومات معه الابتداء بالفضائل ( جمع فضيلة : الدرجة الرفيعة في الفضل ) . والأصوب أن  
تكون الفواضل ( الأيادي الحسام الجميلة : الاحسان على الآخرين احساناً كبيراً جليلاً ) . الابتداء  
بالفواضل : أن تحسن إلى إنسان لأول مرة ( من غير أن تكون قد عرفته ) . العود : تكرار الاحسان مرة  
بعد مرة .

٣ جرت ( جنت ، أذنبت ، ارتكبت ) جرائرها ( جمع جريرة : الجناية ، الذنب ) . جرت جرائرها  
يدي : ( جنيت جنائيات كثاراً عظاماً حملتم أثم تبعثها ) .

٤ لا تثلجوا ( تبردوا ) أكباد ( المقصود : قلوب ) بني بكر بن وائل ( لا تجعلوهم يفرحون أو يشمتون )  
بترك أخيك ( بأن تتخلوا عني وأنا أغوكم : واحد منكم ) . الخلبيع : المخلوع ، الذي تبرأ منه  
قومه . المطرد : الذي يطارده ( يتبعه ) الوالي ( الدولة ) من مكان إلى آخر للقبض عليه أو  
لقتله .

٥ أوحده الرجل ( بضم الهمزة بالبناء للمجهول ) : تركه قومه وحده مع أعدائه ( راجع القاموس ١ : ٣٤٣ ،  
السطر الثالث من أسفل ) . لست بأوحد : لست وحيداً منفرداً ونحدي ( بل معي شجاعتي ) . راجع قول  
المتنبي :

أطاعن غيلاً من فوارسها الدهر      وحيداً ؛ وما عليّ كذا ومعني الصبر !

(٦٨٥ م) ، في بادية البصرة ونشأ فيها أعرابياً جافياً يأكلُ الفأر (غ ١: ٨٧) ثم سكن البصرة .

وظهرَ رُؤبةُ في الحياة العسامة باكراً : لما وَجَّهَ الحِجَّاجُ إلى عبد الملك نَفَرًا من الشعراء ، في سنة ٧٦ هـ (٦٩٦ م) فيما يبدو ، كان فيهم العجاجُ . وصحب رُؤبة والده في هذه الرحلة ؛ ثمَ تطوَّفَ كثيراً في البلاد ، بين العراق واليامة وخراسان ، يتكسَّب بشعره ، وقد صَحِبَ جيوشَ الفَتْحِ الذاهبة إلى المشرق قبل أن يَبْلُغَ الثلاثين من عُمُرِهِ .

في سنة ٩٤ هـ (٧١٣ م) عاد محمد بن القاسم الثقفي من السند ظافراً فمدحه رُؤبة . وفي السنة التالية ذهب إلى خراسان ، ومدح نفرًا من الذين اشتركوا في الاضطرابات التي حدثت في خراسان بعد موت قُتَيْبَةَ بن مُسْلِم الباهلي ٩٦ هـ (٧١٥ م) . وكان هجاؤه للمُهَلَّب ومدائحه في مُسَلِّمة بن عبد الملك ، قاتل المهلب ١٠٢ هـ (٧٠٢ م) ، تدل على أنه كان قَيْسِيَّ الهوى مُعَادِيًا لِلْيَمَانِيَةِ في الشعر على الأقل . ومدَّحَ رُؤبةُ عبدَ الملك بن قيسَ الذيبسي واليَّ السند سنة ١٠٥ هـ (٧٣٣ م) ، كما مدح خالد بن عبد الله القسري في ولايته الثانية على العراق كله وعلى خراسان والسند (١٠٥ - ١٢٠ هـ) . ومدح أيضاً محمد بن الأشعث الخزاعي حينما كان في كرمان ، سنة ١٢٩ هـ (٧٤٧ م) ، والياً على فارس في الأغلب . ولرُؤبة مدائح في نَصْر بن سَيَّارٍ آخرٍ وُلَاةِ الأمويين على خراسان ، وفي مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين .

لما جاءت الدولة العباسية أخذ رُؤبة بمدح نفرٍ من رجالها فمدح أبا العباس السفاح وسليمان بن علي والي البصرة (١٣٢ - ١٣٧ هـ) وأبا جعفر المنصور .

ولما خرج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن على المنصور ، سنة ١٤٥ (٧٦٢ م) ، فارق رُؤبةُ البصرة - خوفاً من الفتنة - إلى ناجية ، وهي موضع على الطريق بين البصرة والمدينة ، فلم يكد يصل إليها حتى توفي (١٤٥ أو ١٤٧ هـ) .

٢ - كان رُؤبة بن العجاج من رُجَّازِ الإسلام وفُصَّحائهم والمذكورين المقدَّمين فيهم بصيراً باللغة قَيْسِيّاً بغريبها ، ولذلك كَثُرَ الاحتجاجُ بشعره فَرَوَى عنه أبو عبيدة وأبو عمرو بنُ العلاء وخَلَفُ الأحمَرُ والنَصْر بنُ شَمِيل . وشعر رُؤبة كله رَجَزٌ ؛ وأراجيزُ رُؤبة طوالٌ جيدٌ ، وهو جيد

الكلام كان إذا نظم أرجوزة موقوفة (ساكنة) كان إعرابها واحداً<sup>١</sup> . ورؤية<sup>٢</sup> بارع في وصف الإبل أكثر منه في وصف الخيل . وله أيضاً مدائح . ولكن بما أن الرجز ليس طبعاً للرواية وللسيرة على الألسن ، فقد ضاع كثير من شعر رؤية ، كما قلت شهرة رؤية نفسه .

### ٣ - المختار من رجزه :

— مَنْ كَانَ ذَا بَتٍ فَهَذَا بَتِي مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشْتِي<sup>٢</sup>  
أَخَذْتُهُ مِنْ نَعَجَاتٍ سِيَّتِ .

— إِذَا الْعَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلَّقِ ، وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمَلِّقِ ،  
وَأَعْمُدُ لِأُخْرَى ذَاتِ دَلٍّ مُؤْنِقِ لَبَنَةِ الْمَسِّ كَمَسِ الْخِرْنِقِ ،  
إِذَا مَضَتْ مِثْلَ السَّيَاطِ الْمُشْتَقِ<sup>٣</sup> .

— وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا مُسْلِمٍ وَيُعَرِّضُ بِمِرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَكَانَ يَلْقَبُ بِمِرْوَانَ  
الْحَمَارِ :

مَا زَالَ يَأْتِي الْأَمْرَ مِنْ أَقْطَارِهِ عَلَى الْيَمِينِ وَعَلَى يَسَارِهِ ،  
مُشْتَمِرًا لَا يُضْطَلِّي بِنَارِهِ ، حَتَّى أَقْرَأَ الْمُلْكَ فِي قَرَارِهِ ،  
وَفَرَّ مِرْوَانُ عَلَى حِمَارِهِ<sup>٤</sup> !

### ٤ - ديوان رؤية في Sammlung Altarabischer Dichter , Berlin 1903

١ أي لو أردت أن تقرأ الأرجوزة متحركة (غير ساكنة) القوافي لكانت جميع قوافيها مفتوحة أو مكسورة أو منصوبة .

٢ البت : الطليسان من خز (حرير) ونحوه . القيط : أشد أيام الحر . — من كان يلبس طليساناً من حرير ، فأنا ألبس هذا الثوب في القيط وفي الصيف (الربيع والخريف؟) وفي الشتاء ، وهو من صوف (أخذه من ست نعجات لي) .

٣ العجوز : الزوجة . واعد لأخرى : تزوج امرأة ثانية . الدل : الدلال والفنج . مؤنق : جميل ، يعجب الناظر . الخرنق : الأرنب . السياط : قضبان الكراث . المشق : المشوقة الطويلة . إذا مضت : إذا سارت (تبدو طويلة مشوقة القوام) .

٤ المشمر : المستعد للأمر . لا يصطل بِنَارِهِ (ناره شديدة الحرارة) : لا يقاوم ، لا يخالف أمره .

• • الاغاني ٢١ : ٨٤ ( طبعة الساسي ٩١ ) ؛ معجم الادباء ١١ : ١٤٩ -  
١٥١ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٣٣٣ - ٣٣٤ ؛ شذرات الذهب ١ : ٢٢٣ ؛  
بروكلمان ١ : ٥٦ - ٥٧ ، الملحق ١ : ٩١ - ٩٢ .

## أبو الهندي

١ - هو غالبُ بن عبد القدوس بن شَبَث بن رُبَيْعٍ ، من بني رياح  
ابن يَرْبُوع بن حَنْظَلَةَ . وهو عربيّ نزل خُراسانَ ثم انتقل إلى سِجِسْتانَ  
واستقر بها ، ولكنه كان يزور خراسان من حين إلى حين .  
بلغ أبو الهندي أشدّه في الدولة الأموية وحتّى في أحد المواسم مع نصير  
بن سَيَّار . ولقد شهّر بحبّه للخمر والاستهتار بشربها وبالجُرأة على  
المعاصي .  
ومات أبو الهندي في إحدى قُرى مَرَوٍ (طبقات ابن المعتز ١٣٨) بخُراسان ،  
في أوائل الدولة العباسية .

٢ - كان أبو الهندي شاعراً مطبوعاً فصيحاً جيّد البديهة جزّل الشعر  
حسنَ الالفاظ لطيف المعاني ، وقد استفرغَ شعره في وصف الخمر ؛  
وهو أول من وصفها من شعراء الإسلام فجعل وصفها وكذّه . ويبدو أن  
أبا نواس أخذ كثيراً من معاني أبي الهندي (غ ٢١ : ٢٧٧) . وفي خمريات  
أبي الهندي ظُرفٌ ومرحٌ وتفصيل في الوصف واستهتار مع اتكالٍ على عفو  
الله يوم القيامة .

## ٣ - مختارات من شعره :

- قال أبو الهندي في وصف الخمر وزيقها :

١ في طبقات ابن المعتز (ص ١٣٦) هو عبد الله بن ربيعي بن شبيب بن ربيعي . وقيل اسمه غالب ، أو  
عبد المؤمن .

تَصَبَّحَ بوجهِ الراحِ والطائرِ المتعدِّ  
تَضَمَّنَهَا زِقٌّ أَزْبُ كَأَنَّهُ  
ولمَّا حَلَلْنَا رَأْسَهُ مِنْ رِبَاطِهِ  
وجدناه في بعضِ الزوايا كَأَنَّهُ  
أخو قِرَّةٍ يُبْدي لنا وجهَ صَحْفَةٍ  
كلونِ رقيقِ الجِلْدِ من ولدِ السِّندِ .

— ومما ينسب إلى أبي الهندي ، وقد وُجِدَ مكتوباً على قبره :

اجعلوا — إنْ مِتَ يوماً — كَفَّسَنِي وَرَقَ الكَرَمِ ، وقَبْرِي مَعَصْرَةٌ .  
إنْسَنِي أَرْجو من اللهِ غَدَاً — بعد شُرْبِ الراحِ — حُسْنَ المَغْفِرَةِ !

٤ — \*\* طبقات ابن المعتز ١٣٦ — ١٤٣ ؛ الاغانى ( الساسي ) ٢١ : ١٧٧ — ١٨٠ ؛  
فوات الوفيات ٢ : ١٥١ — ١٥٢ .

### سُديف بن ميمون

١ — كان سُديفُ بنُ مَيْمُونٍ مولىً لَأُمْرَأَةٍ من بني خُزَاعَةَ من أهل مكة . وكان لهذه المرأة الخُزَاعِيَّةُ زَوْجٌ من آل أبي لَهَبٍ . فلما شَبَّ سُدَيْفٌ انتقل من ولاءِ اللهيين إلى ولاءِ الهاشمين .

وكان سُديفٌ شديدَ التعصُّبِ على بني أُمَيَّةَ يُجَادِلُ أنصارهم في الحجاز ويُسَابِهُمُ وَيُشَارَهُمُ . فلما سقطت دولةُ بني أُمَيَّةَ وجاءت دولةُ بني العباسِ وَقَدَّ سُدَيْفٌ من مكة على أبي العباسِ السَّفَّاحِ في الحيرةِ وأنشدهُ قصائدَ يَحُضُّهُ فيها على الانتقامِ من الأُمويين وعلى قَتْلِ أَعْقَابِهِمْ ، فكانت قصائدُ سُدَيْفٍ سبباً في غَدْرِ السَّفَّاحِ بمن كان قد أمتهم من الأُمويين .

ولكن سُدَيْفًا كان أميلَ إلى العلويين منه إلى العباسيين . فلما ثار النفسُ

١ الزق : وعاء من جلد الخمر . أزب : قصير الشعر .

الزكية ( وهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ) في المدينة سنة ١٤٥ هـ ( ٧٦٢ م ) بايعه أهل مكة والمدينة . وكان سديف في مَن بايعه . وقُتِلَ النفسُ الزكية وشيكاً فنهض أخوه إبراهيمُ للأخذ بثأره وثار على العباسيين في البصرة ، ولكنه قُتِلَ في سنة ١٤٥ هـ نفسها .  
بعد ذلك أَسْتَرَّ سديفُ مدةً ثم وفَدَ على المنصور بقصيدة يعتذر اليه فيها ( راجع غ ١٤ : ١٦٢ ) . ولكن المنصور لم يَقْبَلْ عُذْرَهُ لِأَنَّهُ شَعَرَهُ كَانَ لَا يَزَالُ دَالاً عَلَى مُشَايَعَتِهِ لِآلِ عَلِيٍّ . ثم ان المنصور كتب إلى عبد الصمد بن علي والي مكة ( ١٤٦ - ١٤٩ هـ ) يأمره بقتل سديف . فقتله . وقيل بل مات سديف حَتَفَ أَنْفَهُ ( في أيام المنصور ) .

٢ - سديفُ شاعرٌ مطبوعٌ مُقِلٌّ من شعراء الحِجَاز ومن مُحَضَّرَمِي الدُولَتَيْنِ ، كان أديباً بارعاً وشاعراً مُفْلِقاً مُحْسِناً وَخَطِيباً مِصْقَعاً ذا عَارِضَةٍ وَجَدَلٍ . وأكثر شعره المهجاء والمدح والغزل .

### ٣ - مختارات من شعره

— لما صارتِ الخلافة إلى العباسيين وَقَدَ سديف على السَفَاح ، وعنده بنو أمية ، فأنشده :

أَصْبَحَ الْمُلْكُ ثَابِتَ الْآسَاسِ	بِالْبَهَائِلِ مِنْ بَنِي الْعَبَاسِ ١
لَا تُقِيلَنَّ عَبْدَ شَمْسٍ عِثَاراً	وَاقْطَعَنَّ كُلَّ رَقْلَةٍ وَغِيرَاسٍ ٢
وَلَقَدْ سَاءَنِي وَسَاءَ سِوَايَ	قَرُبُهُمْ مِنْ مَنَابِرٍ وَكَرَاسِي ٣
فَاذْكُرُوا مَصْرَعَ الْحُسَيْنِ وَزَيْنِدِ	وَقَتِيلًا بِجَانِبِ الْمِهْرَاسِ ٤
وَالْقَتِيلَ الَّذِي بَحْرَانِ أَضْحَى	رَهْنًا رَمَسٍ وَغُرْبَةٍ وَتَنَاسِ ٥

١ البهاليل جمع بهلول ( بالفهم ) : السيد الجامع لكل خير .

٢ الرقلة : النخلة التي علت إلى ما فوق يد الواقف . الغراس : الشجرة التي غرست حديثاً .

٣ الحسين بن علي ؛ زيد بن علي بن الحسين قتل أيام هشام بن عبد الملك . ثم حمزة بن عبد المطلب قتل في غزوة أحد ( والمهراس ماء قرب أحد ) .

٤ قاتل حران هو إبراهيم بن محمد بن علي رأس الدعوة العباسية .

دُلِّهَا أَظْهَرَ التَّوَدَّدَ مِنْهَا ؛ وَبِهَا مِينَكُمُو كَحَزَرِ الْمَوَاسِي .  
أَنْزَلُوهَا بِحَيْثُ أَنْزَلَهَا اللَّهُ : بِسَدَارِ الْإِتْعَاسِ وَالْإِنْكَاسِ .

— ثم دخل سديف على السفّاح في اليوم التالي فإذا بنو أمية عنده كحالمهم  
بالأمس ، فأنشده قصيدةً جاء فيها :

يَا ابْنَ عَمِّ النَّبِيِّ ، أَنْتَ ضِيَاءٌ      اسْتَبَيْنَا بِكَ الْيَقِينَ الْجَلِيًّا ،  
لَا يَغْفِرُكَ مَا تَرَى مِنْ أَنْاسٍ ،      إِنْ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَاءٌ دَوِيًّا ١ .  
جَرَدَ السِّيفَ وَارْفَعَ الْعَفْوَ حَتَّى      لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُويًّا ٢ .  
بَطْنَ الْبُغْضِ فِي الْقَدِيمِ فَأُضْحَى      ثَاوِيًّا فِي قُلُوبِهِمْ مَطُويًّا ،

٤ — \* \* الأغاني ١٦ : ١٣٥ — ١٣٦ ؛ شذرات الذهب ١ : ١٨٧ — ١٨٨ .

## ابن ميادة

١ — هو أَبُو شَرَحْبِيلَ أو أَبُو شَرَاخِيلَ الرَّمَّاحِ بْنِ أَبِرْدَ بْنِ ثَوْبَانَ بْنِ سُرَاقَةَ  
مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ . وَكَانَتْ أُمُّهُ مِيَادَةً صَقْلِيَّةً مِنْ أَهْلِ إِسْبَانِيَّةِ  
الَّذِينَ سَكَنُوا الْمَغْرِبَ ( غ ٢ : ٢٦٤ ) ، زَوْجَةُ تَهْنُئِلَ — وَهُوَ عَبْدٌ لِرَجُلٍ مِنْ  
بَنِي كَلْبٍ فِي الشَّامِ — فَاشْتَرَاهَا بَنُو ثَوْبَانَ وَقَدِمُوا بِهَا إِلَى نَجْدٍ ٣ فَاسْتَوْلَدَهَا  
أَبِرْدُ أَوْلَادًا مِنْهُمْ الرَّمَّاحُ وَثَوْبَانُ وَخَلِيلٌ وَبَشِيرٌ . وَكَانَتْ مِيَادَةُ أَمْرَأَةً صِدْقٍ .

وَبَلَغَ ابْنُ مِيَادَةَ أَشَدَّهُ فَكَانَ رَجُلًا طَوِيلًا عَظِيمَ الْجِسْمِ أَحْمَرَ سَبْطًا  
( حَسَنُ الْقَامَةِ ) طَوِيلَ اللَّحْيَةِ لَبَّاسًا عَطِيرًا كَثِيرَ الْمَغَامِرَاتِ فِي طَلَبِ النِّسَاءِ .

١ الداء اللوي : الثابت الشديد .

٢ هذه رواية الأغاني . وفي طبقات ابن المعتز ( ص ٤٠ ) والشعر والشعراء ( ص ٤٨٠ ) : « فضع  
السوط وارفع السيف » فجعلها محقق الكتاب : فضع السيف وارفع السوط . فوق ظهرها : فوق  
ظهر الأرض .

٣ يقول ابن ميادة : « بحرة ليلى حيث ربّني أهلي » ، وحرّة ليلى قرب المدينة .



وأشهر مغامراته كانت في سبيل امرأة هي أم جَحْدَر بنت حسان المُرِّيَّة أحبَّها وأحبَّته زمناً ، ثم تقاطعا ثم توأصلا فاشتهر أمرهما فزوجها أبوها رجلاً من أهل الشام رَحَلَ بها عن نَجْد . فَلَحِقَ بها ابن مِيَادَةَ إلى الشام . ثم مات الشامي زوجُ أم جحدر ومات ابنُ كان لها فعادت إلى نجد . ثم تَوَقَّيْتُ هي في حياة ابن مِيَادَةَ .

وابن مِيَادَةَ أدرك أعقاب عصر المناقضات فهاجى الحَكَمَ بن مَعْمَرِ الحَضْرِي زماناً ثم تصالحا ، وكذلك هاجى عُلْفَةَ بن عقيل وغلِبهُ .

ولا نَعْرِفُ إشارة إلى حِيسَةِ ابن مِيَادَةَ قبل أن اُعْتَمَرَ (زارَ مَكَّةَ حاجاً) في رجب من سنة ١٠٥ هـ (آخر ٧٢٣ م) ، في الشهر الأخير من خلافة يزيد ابن عبد الملك . ثم مرت عِشْرُونَ سَنَةً قبل أن يتصل بالوكيد بن يزيد (١٢٥-١٢٦ هـ) وينال عنده حظوة . ثم اتصل ابن مِيَادَةَ بعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك والي المدينة (١٢٧-١٣٠ هـ) ومدحه وصَحَّبه .

ولما جاءت الدولة العباسية وتولَّى المنصورُ الخلافةَ ، ١٣٦ هـ (٧٥٤ م) ، أراد ابن مِيَادَةَ أن يمدحه ، ولكن لم يَقْدِرْ عليه لأن المنصور لم يكن راغباً في المديح ولا كان يُعْطِي الشعراء على المديح . غير أنه اُكْتَفَى بمدح وُلَاةِ المدينة فمدح رِيَّاح بن عثمان بن حِيَّان المُرِّي لما ولي المدينة سنة ١٤٤ هـ (٧٦١ م) . غير أن رِيَّاحاً قُتِلَ وَشِيكاً في ثورة النفس الزكية (١٤٥ هـ) . فلما وَلِيَ جَعْفَرُ بن سليمان بن علي بن عبد الله المدينة ، سنة ١٤٦ هـ ، مدحه ابن مِيَادَةَ . وكانت وفاة ابن مِيَادَةَ سنة ١٤٩ هـ (٧٦٦ م) .

٢ - ابنُ مِيَادَةَ شاعرٌ فصيحٌ يَحْتَجُّ الرِّوَاةُ بشعره ، وهو يُجيدُ الرَّجَزَ والقصيدَ ولا يُنْقَحُ شعره . قال شيخ عالم من بني غَطَفَانَ ، قومُ ابنِ مِيَادَةَ والناطقة ، عن ابن مِيَادَةَ : إنه كان أشعرَ غَطَفَانَ في الجاهلية والإسلام ، وكان خَيْرَاً لِقَوْمِهِ من الناطقة لم يَمْدَحْ غيرَ قريشٍ وقيسٍ . وكان الناطقةُ اِنْمَسَا يَهْزِي بِالْيَمَنِ مُضَلَّلاً حَتَّى مات (غ ٢ : ٢٦٩) . أما فنون ابنِ مِيَادَةَ فالمدحُ والرثاءُ والهجاءُ والمناقضاتُ والنسيبُ ، وكان عَرِيضاً لِلشَّرِّ يُحِبُّ المَهَاجَاةَ .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال ابن مَيَّادَةَ يفتخر بنسبه من أبيه وأمه :  
أنا ابنُ أبي سلمى ، وجدِّي ظالمٌ ، وأمي حصانٌ أخلَصَتْها الأعاجمُ .  
أليسَ غلامٌ بينَ كِسْرَى وطمسالمِ بأكرمَ مَنْ نِيطت عليه التائمُ ؟  
— وله أيضاً بيتان في مثل ذلك الفخر انتحلهما الفرزدق (غ ٢ : ٢٦٧) :  
لَوَأنَّ جميعَ الناسِ كانوا بتلعة ، وجئتُ بجدِّي ظالمٍ وابنِ ظالمٍ ،  
لظَلَّت رِقابُ الناسِ خاضعةً لنا سُجوداً على أقدامينا بالجماجمِ !  
— وقال يشوق إلى أم جَحْدَر :  
فأعجبُ دارٍ دارُها ، غيرَ أنسي عشيّةَ أثني بالرداءِ على الحشى ،  
يَميلُ بنا شحط النوى ، ثم نلتقي سبيلُ ؟ فأما الصبرُ عنها فلا صبرا !  
ألا ليت شعري ، هل إلى أم جَحْدَرٍ عليّ ، لقد أوذمتُ في عُنقي نذراً .  
فان يك نذرٌ راجعاً أم جَحْدَرٍ لَأَسْتَنْشِي الحديثَ مِن أَجْلِها ،  
وإني لَأَسْتَحْيِي من الله أن أرى لَأَسْمَعَ منها ، وهي نازحةٌ ، ذكراً .  
— إذا غَدَرَ الحِلانُ — أنوي لها الغدرا !

٤ - \*\* الاغاني ٢ : ٢٦١ - ٣٤٠ ؛ معجم الادباء ١١ : ١٤٣ - ١٤٨ .

### أبو نُحَيْلَةَ الرَّاجِزِ

١ - قال ابن قُتَيْبَةَ : « أَسْمُهُ يَغْمُرُ ، وإِنَّمَا كُنِّي أبا نُحَيْلَةَ لِأَنَّ

- ١ نيطت عليه (علقت في عنقه) التائم (جمع تيمية : الحرز) . يقصد أكرم الناس .
- ٢ تلعة : مسقط الماء من الجبل .
- ٣ ترجمني (تردني) الدار صفرا (خائباً) .
- ٤ أسعرت : أوقد عليها ، أشعلت .
- ٥ عداد الثريا صادفت ليلة بدرأ : مرة في كل شهر . (المقصود : نادراً) .
- ٦ راجعاً : راداً . أوذم : أوجب .
- ٧ استنشى الحديث : بحث عنه ، أثابه من جانب غفي . - لَأَسْمَعَ ، في عرض (بضم العين) الحديث ، ذكرها منها لي (حتى اسمها تذكرني) .

أمته ولدته إلى جنب نخيلة» ١ . أمّا الاصفهاني فقال ٢ : « أبو نخيلة اسمه لا يُعرَفُ له اسمٌ غيرُهُ ، وله كُنيتان : أبو الجُنيد وأبو العِرماس » . وهو ابن عدنان بن زائدة بن لقيط من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، ولذلك يُعرَف بالسعدي .

تعرّض أبو نخيلة لغضب أبيه فنفاه أبوه فخرج يَطْلُبُ الرزقَ لنفسه فتأدّب في البادية حتى شَعَرَ وقال رَجَزاً كثيراً وقَصِيداً . ثم إنّه اتّصل بمَسْلَمَةَ ابن عبد الملك ومدحه فوصله مسلمة بالخلفاء فأغتنوه ، وقد نال حظوة كبيرة عند هشام بن عبد الملك . ولما انتقضت دولة بني أمية وجاءت دولة بني العباس جعل أبو نخيلة يمدح بني العباس ويهجو بني أمية ، وسَمِيَ نفسه شاعر بني هاشم .

ثم إن أبا نخيلة نظم أرجوزة يمدح بها أبا جعفر المنصور ويحضه فيها على تحويل ولاية العهد من ابن عمته عيسى بن موسى إلى ابنه محمد المهدّي ، فغضب عيسى بن موسى ودبر مقتل أبي نخيلة . وبما أن المنصور قد حمّل عيسى بن موسى على أن يخلع نفسه من ولاية العهد ، سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) فإن مقتل أبي نخيلة يجب أن يكون قد وقع قبيل ذلك .

٢ - أبو نخيلة الراجز شاعرٌ مُكثّر غلبَ عليه الرَجزُ ، سهّل الشعرَ ظاهر المعاني . وفنونه المديح والهجاء وشيء من الغزل التقليدي .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال أبو نخيلة الراجز يمدح مسلمة بن عبد الملك :  
أَمْسَلَمَ ، إِنِّي — يا ابن كل خليفة ،  
ويا فارس الهيجا ويا جبيل الأرض ٣ ،

١ الشعر والشعراء ٣٨١ .

٢ الاغانى (الساقي) ١٨ : ١٣٩ . وفي تاج العروس (٨ : ١٣١) : ابو نخيلة السعدي أو الحماني (وبكر الحاء) ، وهو اسمه ، وكنيته أبو الجنيد بن حزن بن زائدة بن لقيط بن حمان بن عبد العزى (بضم العين) بن كعب بن سعد بن زيد مناة من تميم .

٣ يا جبل الارض : الجبل الذي يرسو على الأرض فيمنعها من أن تميل (راجع سورة النحل ، ١٦ : ١٥ : « وألقى في الأرض رواسي أن تُميدَ بكم » ؛ راجع أيضاً سورة الأنبياء ، ٢١ : ٣١ وسورة لقمان ٣١ : ١٠) : أنت ، يا مسلمة ، الجبل (القائد العظيم) الذي يحفظ ملك بن أمية .

شكرتُكَ ، ان الشكر حبْلٌ من التقى ؛  
وَأَلْقَيْتَ ، لَمَّا أَنْ أَتَيْتُكَ زائراً ،  
وأَحْيَيْتَ لي ذِكْرِي وما كان خاملاً ؛  
وما كل من أوليته نعمةً يَقْضِي ¹ ،  
عليّ لِحافاً سابغَ الطول والعرض ² ،  
ولكن بعضَ الذِّكرِ أَنبَهَ من بعض ³ .

— ونظم أبو نخيلة أرجوزة يحض فيها المنصور على نقل ولاية العهد إلى  
ابنه محمد المهدي مطلعها :

لم يُنْسِي ، يا ابنة آلِ مَعْبِدٍ ،  
عَرَضَ فيها بعيسى بن موسى فقال :  
ليسَ وليّ عهدنا بالأسْعَدِ  
فقد رَضِينَا بِالْغُلَامِ الْأَمْرَدِ  
وعِبرَ أَنْ الْعَقْدَ لم يُؤَكِّدِ .  
فنادِ لِلْبَيْعَةِ جَمْعاً نَحْشُدِ  
ورَدِّهِ مِنْكَ رِداءً يَرْتَدِّدِ ،  
ذِكْرَكَ تَكَرَّارُ اللَّيَالِي الْعُودِ .  
عيسى ، فزَحَلِيقْهَا إلى مُحَمَّدٍ ،  
وقد فَرَعْنَا غَيْرَ أَنْ لم نُشْهِدِ ،  
فلو سَمِعْنَا قَوْلَكَ : أَمْدُدْ أَمْدُدْ ⁵ !  
في يَوْمِنَا الْحَاضِرِ هَذَا أَوْ غَدِ ⁶ .  
فهو رِداءُ السَّابِقِ الْمُقْلَدِ ⁷ .

٤ — \* طبقات ابن المعتز ٦٢-٦٧ ، الاغاني ١٨ : ١٣٩ .

- ١ وما كل من أوليته نعمة (أسلفت إليه نعمة) يقضي (يفي بحقها لك من الشكر) .
- ٢ الزائر : طالب العطاء — كان الشعراء الوافدون على الأمراء للتكسب يسمون (بضم الياء وفتح الميم المشددة) السؤال (بضم السين وتشديد الهزرة) فسأهم خالد بن برمك «الزوار» (الفخري ، المطبعة الرحمانية بمصر ، ١١٣) ؛ الاغاني ٣ : ١٧٣ .
- ٣ أنبه : أشر .
- ٤ الامرد : الشاب . فرغنا : تمت عزيمتنا (؟) . لم نشهد : لم نعلن ذلك على الناس ولم نقل لهم : اشهدوا على هذا الامر .
- ٥ العقد : العهد ، العزيمة . وكد العهد وأكده : أوثقه ، ثبته ، قيده باليمين ، الخ ... فلو قلت لكل واحد منا : أمدد (مد يدك للمباينة) لمدتها (لكنت أول من يمد يده ، يبايع) .
- ٦ — وإذا أردت فانتا نأتيك بمجموع كثيرة تبايع أيضاً .
- ٧ رده (من الرداء) أنبسه (ثياب الخلافة) يرتد (يلبسها ، يكن أهلها) . المقلد : السابق من الخيل . فهو رداء السابق المقلد (؟) .

## سعيد الدارمي

١ - هو سعيد الدارمي من بني تميم ، ويرجعُ نسبُه إلى سُويد بن زيد الجاهلي . وهو من أهل مكة نشأ فيها شاعراً ومُغَنِّياً ، وكان ظريفاً حَسَنَ المُنادمة على ما كان فيه من البُخل .

يبدو أن الدارمي كان شاباً في أيام عمر بن عبد العزيز ( ٩٩ - ١٠١ هـ ) ثم عاش إلى الدولة العباسية ومدح عبد الصمد بن علي ( غ ٣ : ٤٨ - ٥٠ ) ، وعبد الصمد كان والياً على مكة ( ١٤٦ - ١٤٩ هـ ) ثم على المدينة ( ١٥٦ - ١٥٩ هـ ) . وكذلك مدح محمد بن إبراهيم الإمام ، وكان محمد بن إبراهيم والياً على مكة مرتين : مرةً من سنة ١٤٩ - ١٥٨ هـ ثم مرةً في أيام الرشيد ، سنة ١٧٨ هـ ، ولا أَحْسَبُ أن سعيداً الدارمي أدركها .

وخرجت للدارمي في أواخر حياته قَرْحَةٌ في جوفه ( أو صدره ) فبزق منها بزقة خضراء فتشاءم من ذلك وخاف ألا يعيش بعدها . ولعل وفاته كانت نحو سنة ١٥٠ هـ ( ٧٦٧ م ) أو بعدها بقليل .

٢ - سعيد الدارمي شاعر مُقِلّ ومُغَنّ قليل الشهرة ، وله أصوات ( أغان ) قليلة . وشعره الواصل إلينا سهّل عَذْب فيه مَرَح وشيء من الهزل . وفنونه المدح والغزل والزهد .

### ٣ - المختار من شعره :

- تقوم شهرة سعيد الدارمي على بيتين من الشعر قالهما وغناها .  
جاء في الاغاني ( ٣ : ٤٥ - ٤٦ ) : أن تاجراً من أهل الكوفة قدم المدينة بِحُمُرٍ ١ فباعها كلها وبقيت السودُ منها فلم تَنفُق . وكان ( هذا التاجر ) صديقاً للدارمي فشكا اليه أمره - وقد كان ( الدارمي ) نَسَكَ وترك الغِناء وقول

---

١ الخمر ( بضم فضم ) جمع خمار ( بكسر الخاء ) : غطاء تستر المرأة به رأسها ( شعرها ) وعنقها وأعلى صدرها .

الشعر ، فقال له : لا تهتمّ بذلك فإني سأنفقُها لك حتى تبعيها أجمع . ثم قال (الدارمي) :

قُلْ لِلْمِلْحَةِ فِي الْخِمَارِ الْأَسْوَدِ : ماذا صَنَعْتَ يَراهِبٍ مُتَعَبِّدٍ ؟  
قد كان شَمَرٌ للصلاةِ ثِيَابَهِ حتى وَقَفَتْ له بِيَابِ المسجدِ !  
وغنّى فيها ، وشاعَ (أمرُها) في الناس وقالوا : قد فَتَكَ الدارميَ ورجَعَ عن نُسكِهِ . فلم تَبْقَ في المدينة ظَرِيفَةٌ إِلَّا ابتاعَتْ خِمَاراً أسودَ حتى نَقِدَ ما كان مَعَ (التاجر) العِراقيّ منها .....

— وقال الدارمي بيتينِ وغنّاهما (وهما صوتٌ من المائدةِ الاصواتِ المُختارة) ١ :

أَفِقْ ، يا دارمي ، فقد بُلِّيتا ، وإنك سوف تُوشِكُ أن تَمُوتا .  
أراكَ تَزِيدُ عِشْقاً كلَّ يومٍ ، إذا ما قُلْتَ إنك قد بَرَّيتا .

٤ - .. غ ٣ : ٤٧ - ٥٠ ، زيدان ١ : ٣٤٣ .

## أبو عمرو بن العلاء

١ - هو أبو عمرو زبّان بن العلاء بن عَمَّارِ المازني ، وُلِدَ في مكّة سنة ٦٧ هـ (٦٨٧ م) ، وقيل سنة ٦٥ هـ . قرأ العلمَ في مكّة والمدينة وفي البصرة والكوفة : قرأ على أنس بن مالك وعلى الحسن البصري وسعيد بن جبّير وأخذ النحوَ عن نصر بن عاصم الليثي . وفَرَّ أبو عمرو مَعَ أبيه من الكوفة خوفاً من الحِجّاج ، ولكنّهما عَرَفَا في أثناء فِرارهما أن الحِجّاج مات ٩٥ هـ (٧١٥ م) . ولعلّهما عادا وشيكا إلى العراق .

وكانت وفاة أبي عمرو بن العلاء في الكوفة سنة ١٥٤ هـ (٧٧١ م) .

١ برئ (بفتح الباء وكسر الراء) : تخلص من دائه (انجلى عشقه : مر الزمن الذي يعشق الانسان فيه عادة) .

٢ - أبو عمرو بن العلاء أحدُ القُرَّاء السبعة ؛ وقد قال الجاحظُ ( البيان والتبيين ١ : ٣٢٠ - ٣٢١ ) فيه :

فأما أبو عمرو فكان أعلمَ الناسَ بأمورِ العربِ ، معَ صِحَّةِ سَمَاعِهِ وصدقِ لسانِهِ . حدَّثني الأصمعيُّ قال :

جلستُ إلى أبي عمرو عَشْرَ عَشْرٍ حَجَجٍ ما سَمِعْتُهُ يَحْتَجُّ بِبَيْتِ إِسْلَامِي . قال ( الأصمعي ) وقال ( أبو عمرو ) مرَّةً : لقد كَثُرَ هذا المُحَدَّثُ وَحَسَنَ حَتَّى لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمَرَ فِتْيَانَنَا بِرِوَايَتِهِ ، يَعْنِي شِعْرَ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ . وحدَّثني أبو عبيدة قال : كان أبو عمرو أعلمَ الناسَ بِالْغَرِيبِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَبِالْقُرْآنِ وَالشَّعْرِ وَبِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَيَّامِ النَّاسِ .

ولأبي عميرٍ من الكتبِ : كتاب مرسوم المصحف ، شرح ديوان الخرنق .

### ٣ - المختار من كلامه :

- أبو عمرو بن العلاء وَرَجُلٌ مِنْ مُضَرٍّ :

فاخِرَ مُضَرِّي يَمَانِيًّا فَعَلَاهُ الْيَمَانِيُّ<sup>٢</sup> فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : قُلْ لَهُ :

لَنَا النُّبُوَّةُ وَالْخِلَافَةُ ، وَالْكَعْبَةُ وَالسِّدَانَةُ وَالسِّقَايَةُ ، وَاللَّوَاءُ وَالرِّفَادَةُ ، وَالنَّدْوَةُ وَالشُّورَى ، وَالْهَجْرَةُ وَفَتْوحُ الْآفَاقِ . وَبَيْنَا سُمِّيَتِ الْإِنْصَارُ أَنْصَارًا<sup>٣</sup> ، وَمِنَّا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ ، وَصَاحِبُ الْخَوْضِ ، وَأَوَّلُ

١ مجالس العلماء للزجاجي ( بتحقيق عبد السلام محمد هارون ) ، الكويت ( وزارة الارشاد والانباء ) ١٩٦٢ ،

ص ٢٣٣ . مضر هم عرب الشمال في مقابل اليمن عرب الجنوب .

٢ علاه اليماني : غلب اليماني المضري في الفخر والجدال .

٣ - يقصد : كان محمد رسول الله والخلفاء ( الراشدون والأمويون والعباسيون ) من عرب الشمال . والكعبة في مكة ( مركز الثقل من عرب الجنوب : قریش ) والسدانة ( الولاية على الكعبة ) والسقاية ( اسقاء الناس في أيام موسم الحج ) واللواء ( قيادة الحرب ) والرفادة ( اطعام الناس في موسم الحج ) والندوة ( دار الندوة : مجمع الاشراف الذين كانوا يحكمون مكة ) والشورى ( أهل الحل والعقد الذين يتشاورون في أمر الحكم بين الناس ) والهجرة ( انتقال المسلمين الأولين من أهل مكة المضريين إلى =

شافعٌ ومُشَفِّعٌ ، وأوّلُ من يدخلُ الجنّةُ ١ . و (منا) سيّد ولَدِ آدمَ وأكرمُ الناسِ أباً وأمّاً ، وأخاً وأختاً ، وجَدّةً وجدّاً ، وعمّاً وعمّةً ، وخالةً وخالاً ٢ . ومنا الأسباطُ ، ولنا الملوكُ ، وفينا الأنبياءُ . فمن عزّزَ منكم فنحن أعزّزناه ، ومن ذلّ منكم فنحن أذلّنا ٣ .

— الشاعر والخطيب (البيان والتبيين ١ : ٢٤١) :

قال أبو عمرو بن العلاء : كان الشاعرُ في الجاهلية يُقدِّمُ على الخطيبِ لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يُقيّدُ عليهم مآثرهم ويُفخِّمُ شأنهم ويُهَوِّلُ على عدوّهم ومن غزاهم ويُهَيِّبُ من فرسانهم ويُخَوِّفُ من كثرة عدديهم ، ويَهَابُهُمْ شاعرٌ غيرهم فيراقِبُ شاعريهم . فلما كثر الشعر والشعراء واتخذوا الشعرَ مَكْسَبَةً وَرَحَلُوا (به) إلى السوقِ وتسرعوا إلى أعراضِ الناسِ (بالهجاء) صارَ الخطيبُ عندهم فوقَ الشاعرِ . ولذلك قال الاول : الشعر أدنى مَرُوءة السرى وأسرى مَرُوءة الدني ٤ .

٤ — \*\* الفهرست ٢٨ ؛ طبقات الزبيدي ٢٨ — ٣٤ ؛ بغية الوعاة ٣٦٧ ؛ شذرات الذهب ١ : ٢٣٧ — ٢٣٨ ؛ معجم الادباء ١١ : ١٥٦ — ١٦٠ (ترجمة منقولة من « طبقات القراء ») ، بروكلمان ١ : ٩٧ ، الملحق ١ : ١٥٨ ،

زيدان ١ : ١١٤ . Enc. Isl. (new ed) I 105 - 6

= المدينة ، وكان أهلها يمانية) وفتوح الآفاق (قيادة جيوش الفتح في صدر الإسلام) ، كل هذه كانت لعرب الشمال . وبنا سبت الانصار أنصاراً : أهل المدينة يفتخرون بأن اسمهم الأنصار (الذين نصرُوا رسول الله) . ولكن لولا هجرة أهل مكة المضربين إلى المدينة لما أصبح اسم أهل المدينة « الأنصار » .

١ هذه صفات محمد رسول الله . تنشق عنه الأرض : يبعثه الله من الموت يوم القيامة . صاحب الخوض : الذي يقف على الخوض يوم القيامة يسقي الناس . الشافع : الذي يطلب العفو عن ذنوب الناس يوم القيامة . المشفع : الذي تقبل منه الشفاعة يوم القيامة .

٢ وهذه أيضاً صفات لرسول الله ، وكلها يمكن أن تفسر لإا قوله « وأخاً وأختاً » لأن محمداً رسول الله كان واحداً وحيداً (لا أخ له ولا أخت) .

٣ الاسباط : أبناء بنت الرجل (أبناء فاطمة بنت محمد رسول الله) . الملوك : الخلفاء . الأنبياء : محمد رسول الله وإسماعيل وسواهما ممن هم من الفرع الشمالي من العرب .... منكم (منكم ، أيها اليمانية ، عرب الجنوب) .

٤ الاول (الناقد) الاول : القديم . أدنى (أقل) مَرُوءة (شرف) السري (الشريف ، إذا مدح غيره بالشعر) وأسرى (أكثر ، أشرف) مَرُوءة الدني (إذا مدح غيره) .



## أبو عطاء أفلح بن يسار السِنديّ

١ - وُلِدَ أفلحُ بنُ يسارٍ في السند ، غربيّ الهند ( في باكستان اليوم ) ثمّ انتقلَ معَ أبيه إلى الكوفة فنشأ فيها مولىّ لبني أسد بن خزيمة أو مملوكاً على الاغلب . ولما حسُنَتْ حالُه فيما بعد كاتبَ مواليه على أربعة آلاف درهم فاعتقوه .

كانَ أفلحُ بنُ يسارٍ أسودَ وفي لسانه لُكنةٌ ولشعةٌ ١ ، وكان يغضب إذا عرّضَ به أحدٌ من أجل ذلك . ثم انه اتخذ غلاماً فصيحاً يُنشدُ عنه اشعاره وسماه عطاءً وتكنى به .

كان أبو عطاء من أنصار الأمويين شهيداً معَ غلامه عطاء قتال المُستودق إلى جانب بني أمية . وقد قتل عطاء ، ٨ المحرم ١٣٢ هـ ( ٢٧-٨-٧٤٩ م ) ، لما انهزم يزيد بن عمر بن هبيرة أمام قحطبة بن صالح أسد فواد العباسيين ؛ وهرب أبو عطاء من الأنبار التي هي قُرب الكوفة إلى واسط . ولما قامت دولة بني العباس حاولَ أبو عطاء أن يتصل بأبي العباس السّاق . ثم مدحَ العباسيين وعرض بالأمويين ، ولكنّ السّاق لم يلتقِ اليه بالآ ؛ فانقلبَ أبو عطاء بهجو العباسيين . ولم ينل أبو عطاء رضا المنصور فتخفى منه زمناً . ولما توفّي المنصور ظهر أبو عطاء في الناس ولكنّه مات بعد قليل . وقيل بل توفي في أواخر خلافة المنصور ٢ .

٢ - كان أبو عطاء السِنديّ شاعراً فحلاً من مخضرمي الدولتين مُكثرراً مُجيداً حاضرَ البدية حَسَنَ التصرف في فنون الشعر . ومع أن شعره الذي وصلَ إلينا قليلٌ ، فإنّ فيه مدحاً وثناءً وهجاءً وحكمةً وغزلاً . وكان ينبغي أن يكون فيه أيضاً خمرياتٌ لأنه كان يشرب الخمر . وشعر أبي عطاء فصيح الألفاظ متين التركيب معَ سهولة وعدوبة ، وعلى بعضه نفحة قديمة .

١ كان ابو عطاء يلفظ الجيم زايًا ، والشين سيناً مهملّة ، والطاء زايًا ، والعين همزة ، والحاء هاء .  
٢ توفي أبو جعفر المنصور في أوائل الحجة ١٥٨ هـ ( أوائل تشرين الأول ٧٧٥ م ) . وفي فوات الوفيات ( ١ : ٩٥ ) أن أبا عطاء توفي بعد ١٨٠ هـ ( ٧٩٦ م ) ، ولا وجه لذلك .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال أبو عطاء يرثي يزيد بن عمر بن هبيرة حين قتله أبو جعفر المنصور بواسط بعد أن أمته :

ألا إن عينا ، لم تجد يوم واسط عشيّة قام النائحات ، وشققت  
فان تُمس مَهجور الفناء فربّما فإنك لم تبعد على متعهدي ؛  
عليك بجاري دمعها ، لجمود ؛ جُوب بأيدي ماتم وخدود ١ .  
أقام به بعد الوفود وفود ٢ . بلى ، كل من تحت التراب بعيد ٣ !

— وقال في الفقر والغنى وطلب الرزق وفي نظر الناس إلى الفقر :

إذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه وصار على الأدنين كلاً ، وأوشكت  
فير في بلاد الله وأتمس الغنى وما يدرك الحاجات ، من حيث تُبتغي ،  
ولا تبرّض من عيش بدون ، ولا تنم . شكا الفقر أو لام الصديق فأكثر ،  
صلات ذوي القربى له أن تنكرا ٤ . تعيش ذا يسار أو تموت فتعذرا .  
من الناس إلا من أجدت وشمرا . وكيف ينال الليل من بات معسرا !

— وقف أبو عطاء بباب السّفّاح ومعه قصيدة في مدح بني هاشم فيها :

إن الحيار من البريّة هاشم ، وبنو أميّة أرذل الأشرار .  
وبنو أميّة عودهم من خرّوع ، ولهاشم في المجد عود نضار ٥ .  
أما الدّعاة إلى الجنان فهاشم ، وبنو أميّة من دعاة النار .  
وبهاشم زكت البلاد وأعشبت ، وبنو أميّة كالسراب الجاري .

ولكن لم يؤذن له بالدخول فأنصرف وقال :

يا ليت ظلم بني مروان عاد لنا ، وأن عدل بني العباس في النار .

١ الماتم : النساء المجتمعات لوفاة إنسان .

٢ الفناء ( بكسر الفاء ) : باحة البيت .

٣ المتعهد : الذي يدأب على زيارتك للعناية بك .

٤ الأدنون : الأقارب . كلا : عالة ، عبثاً .

٥ الخروع : نبات هش الاغصان ، ضعيف . نضار : شجر لا تسقط أوراقه في الشتاء ، قوي .

— وقال في الغزل ، وعليه نفحة قديمة :

ذَكَرْتُكَ وَالْخَطِيَّ يَخْطُرُ بَيْنَنَا      وَقَدْ نَهَلْتُ مِنَّا الْمُشَقَّةُ السُّمُرُ<sup>١</sup> .  
فَوَاللَّهِ ، مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَصَادِقٌ ،      أَدَاءُ عَرَانِي مِنْ حَبَابِكَ أَمْ سِحْرُ<sup>٢</sup> ؟  
فَإِنْ كَانَ سِحْرًا فَأَعْذِرْنِي عَلَى الْهَوَى ،      وَإِنْ كَانَ دَاءً غَيْرَهُ فَلَكَ الْعُذْرُ !

٤ — الاغانى ( بولاق ) ١٦ : ٨١ — ٨٧ ، فوات الوفيات ١ : ٩٣ — ٩٥ ؛

بروكلمان ١ : ٦٢ .

Islamic Culture , July 1949 , p. 137

### حَمَادُ عَجْرَدٍ

١ — هو أَبُو عَمْرٍو ( أَوْ أَبُو بَحِيصٍ ) حَمَادُ بْنُ عُثْمَرَ بْنِ يُونُسَ بْنِ كُتَيْبٍ ، أَصْلُهُ وَمَنْشَأُهُ فِي الْكُوفَةِ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى وَاسِطٍ . وَهُوَ مَوْلَى لَبْنِي سُوَاةَ ابْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعَصَعَةَ .

عاش حمادٌ رَدْحًا فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ وَنَادِمَ الْخَلِيفَةَ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ ، ( ت ١٢٦ هـ = ٧٤٤ م ) ثُمَّ أَدْرَكَ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ . وَيَذْكُرُ الْأَصْفَهَانِيُّ ( غ ١٣ : ٩٦ ) أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الْمَنْصُورَ وَلَّى مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحَ عَلَى الْبَصْرَةِ ، فَقَدِمَهَا مُحَمَّدٌ وَمَعَهُ نَقَرٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْمُغَنِّينَ وَالنُّدَمَاءِ مِنْهُمْ حَمَادُ عَجْرَدٍ . وَكَانَ حَمَادٌ مِنْ قَبْلُ مُؤَدِّبًا لِمُحَمَّدٍ . ثُمَّ أَنَّ حَمَادًا جَاءَ إِلَى بَغْدَادَ فِي أَيَّامِ الْمَهْدِيِّ ، بَعْدَ سَنَةِ ١٥٨ هـ ( ٧٧٥ م ) ، وَجَاءَ إِلَيْهَا مَعَهُ نَقَرٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمُجْتَبَيْنَ مِنْهُمْ مُطْبِيعُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَيَحْيَى بْنُ زِيَادٍ . وَكَانَ هَؤُلَاءُ كُلُّهُمْ مُجَانًا مُتَّهِمِينَ بِالزَّنْدَقَةِ .

كَانَ حَمَادُ عَجْرَدٍ صَدِيقًا لَعَدَدٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ مَرَّةً وَمُهَاجِيًا لَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى : مِنْ هَؤُلَاءِ الشُّعْرَاءِ وَالْبُتَّةُ بْنُ الْحُبَابِ ، وَقَدْ عَرَفَهُ بَلَارِيبٌ فِي الْكُوفَةِ ؛ وَمِنْ هَؤُلَاءِ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ ، وَقَدْ عَرَفَهُ فِي بَغْدَادَ .

١ الخطي : الرماح . نهلت : شربت ، أسالت دمي . المثقفة السر : ( الرماح ) المستقيمة الضامرة ( الشديدة ) .

٢ الحباب ( بكسر الحاء ) : المحبة .

ويبدو أن حمادَ عَجْرَدَ كان من الذين نالَتْهُمْ نَقْمَةُ الدولة على الزندقة فاضْطُرَّ إلى أن يبتعدَ عن بغدادَ ، فطالَ تَطَوُّفُهُ في البلادِ ثم مَرَضَ وماتَ ، قيل بينَ البصرة والأهوازَ ، وقيل في شِرازَ بفارسَ . وكانت وفاته في الاغلب سنة ١٦١ هـ (٧٧٨ م) . وقيل بل قُتِلَ .

٢ - كان حمادُ عَجْرَدَ شاعراً مُحْسِناً مُجِيداً عَذَّبَ الشَّعْرَ ظريفاً . وكانت أغراضُ شِعْرِهِ المدحَ والثناءَ والهجاءَ والوصفَ ، وله وصف بارعٌ للطبيعة وغزلٌ ؛ وقد سَبَقَ أبَا نَواسٍ في الغزل المُذَكَّر . وهجاؤه مؤلم .

### ٣ - المختار من شعره :

- لحمادَ عَجْرَدَ في بشارِ بن بُرْدٍ أهاجٍ كثيرةٌ كثيرةٌ المُجُونِ والإقذاع . ومما يجوزُ الاستشهادُ به من ذلك قوله :

إن تاهَ بِشَارٌ عَلَيْكُمْ فَقَدْ	أَمْكَنْتُ بِشَاراً مِنَ النَّيِّهِ .
وذاك إذ سَمَيْتُهُ بِاسْمِهِ ،	ولم يَكُنْ حُرّاً تَسْمِيهِ ١ .
فصار إنساناً بِذِكْرِي لَهُ ،	ما يَنْبَغِي ٢ من بعدِ ذِكْرِيهِ !
لم أَهْجُ بِشَاراً ، وَلَكِنِّي	هَجَوْتُ نَفْسِي بِهَجَائِيهِ .
لم آتِ شَيْئاً قَطْ فَمَا مَضَى ،	ولست فيما عِشْتُ آتِيهِ :
أَسْوَأُ فِي النَّاسِ أَحَدُوهُ ٣	من خَطَأٍ أَخْطَأْتُهُ فِيهِ :
فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ ، لَسَبِّي لَهُ ،	أَعْظَمَ شَأْناً مِنْ مَوَالِيهِ !

- وَشَرِبَ حمادُ عَجْرَدُ الخمرَ بفارسَ مَعَ نَفَرٍ من أبناء الملوك فقُتِلَ في ذلك :

رَبِّ يَوْمٍ بِفُسْءٍ	ليس عندي بسدَمِمْ
قد قَرَعْتُ العِيشَ فِيهِ	مَعَ نَدَمَانٍ كَرِيمٍ ٣ ،

١ ولم يكن رجلاً حراً حتى يستحق أن تسميه باسمه .

٢ كذا في الأصل . ولعلها : يبتغي : يريد ، يطعم .

٣ الندمان ( بفتح الميم ) : التديم .

فِي جِنَانٍ بَسِينٍ أَنُهَا رِي وَتَعْرِيشٍ كُرُومِ ،  
 نَتَعَاطَى قَهْوَةً تُشَدُّ يَخْصُ يَقْظَانِ الْهُمُومِ ١  
 بِنْتُ عَشِيرٍ تَتَرُكُ الْمَكْدُ شِرٌّ مِنْهَا كَالْأَمِيمِ ٢  
 فِيهَا دَأْبًا أَحْيَتِي ، وَيُحْيِيَنِي نَسْلِيَمِي ٣  
 فِي إِنْاءٍ كَسْرَوِيٍّ مُسْتَخْفٍ لِلْحَلِيمِ ٤  
 شَرِبَةً تَعْدِلُ مِنْهُ شَرِبَتِي أُمِّ حَكِيمِ ٥  
 عِنْدَنَا دَهْقَانَةٌ حَنَانَةٌ ذَاتُ هَمِيمِ ٦  
 جَمَعَتْ مَا شِئْتَ مِنْ حُسْنٍ نِي وَمِنْ دَلٍّ رَخِيمِ ٧  
 فِي اعْتِدَالٍ مِنْ قَسَومٍ وَصَفَاءٍ مِنْ أَدِيمِ ٨  
 وَبَنَانٍ كَالْمَدَارِي وَثَنَايَا كَالنَّجُومِ ٩  
 لَمْ أَتَلْ مِنْهَا سِوَى غَمَزَةٍ كَفِّ أَوْ شَمِيمِ ،  
 غَيْرَ أَنَّ أَرْقِصَ مِنْهَا عَكْنَةَ الْكَشْحِ الْهَضِيمِ ١٠  
 وَيَلْتَا ! أَظْلِمُ مِنْهَا ١١ خَدَّهَا لَطْمٌ رَحِيمِ .

١ أشخص الشيء : أزعه ، أزاله عن موضعه ، أبعد .

٢ الاميم : الذي شج رأسه (فقاب عن الوعي) .

٣ دأباً : دائماً .

٤ في إناء : بإناء . كسروي : منسوب إلى كسرى (ملكي ، ثمين) . مستخف للحليم : يستميل العاقل (الذي لا يشرب الخمر) إلى أن يشرب به .

٥ تعدل : تساوي . أم حكيم : لعلها خبارة كانت تسقي بكؤوس كبيرة .

٦ دهقانة : سيدة فارسية تملك أرضاً (ويكون عندها حانة للخمرة) . حنانة : الكثيرة الحنو والتي تقبل على من يعرض عندها ، والتي كان لها زوج . هميم : المطر الضعيف (القاموس) ، ذات اهتمام .

٧ الدل : الدلال ، الدلع المستحب . الرخيم : اللين ، السهل .

٨ صفاء الاديم : صفاء لون الجلد (كناية عن صغر السن والجمال) .

٩ البنان (جمع بنانة) : رؤوس الاصابع ، والمقصود هنا : الاصابع . كالمداري : كالمشط ، كأسنان المشط (طويلة ومستقيمة) . وثنايا كالنجوم : أسنان بيض تلمع .

١٠ كنت أجس (ثنية) الكشح (الخصر) الهضم (التحليل) .

١١ ويلتا : ويلى ، ويح لي ، ما أقساني . أظلم : اعتدى . لعلها : أظلم . أو : إنني أظلم خدّها حتى حيناً لظمة لطمة خفيفة للتحجب .

وَبِنَفْسِي ذَاكَ ، يَا أَسَدَ سَوْدُ ، مِنْ خَدِّ لَطِيمٍ ١ .

٤ - .. تاريخ بغداد ٨ : ١٤٨ - ١٤٩ ؛ الاغانى ١٤ : ٣٢١ - ٣٨١ ؛ معجم  
الأدباء ١٠ : ٢٤٩ - ٢٥٤ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٢٩٤ - ٢٩٦ ؛  
زيدان ٢ : ٨٤ - ٨٥ .

## حَمَادُ الرَّاوِيَّةِ

١ - هو أبو القاسم حَمَادُ بْنُ أَبِي لَيْلَى سَابُورَ (وقيل : مَيْسِرَة أو هُرْمُزُ) ابنِ المُبَارَكِ بْنِ عُبَيْدٍ ، أصله من الدَّيْلَمِ ومولده في الكوفة نحو سنة ٧٥ هـ (٦٩٥ م) ٢ ، ولذلك يُعْرَفُ بِحَمَادِ الدَّيْلَمِيِّ وَحَمَادِ الْكُوفِيِّ . ثم هو مولى مِكَنَفِ بْنِ زَيْدِ الْخَلِيلِ بْنِ مُهَلْهَلِ الطَّائِي (الشعر والشعراء ١٧٥) ، وقيل مولى بني شَيْبَانَ (غ ٦ : ٧٠) أو مولى بكر بن وائل (ياقوت ١٠ : ٢٥٨) . أما لقبه حَمَادُ الرَّاوِيَّةِ فجاء من أنه كان يحفظ عدداً كبيراً من القصائد الجاهلية . نشأ حَمَادُ الرَّاوِيَّةِ في الكوفة يُعَاشِرُ الْمُجَانَّ كَحَمَادِ عَجْرَدٍ وَحَمَادِ بْنِ الزَّبْرِقَانِ ، وكانوا كلهم يُرْمَوْنَ بِالزُّنْدَقَةِ .  
ونال حَمَادُ الرَّاوِيَّةِ حَظَوَةً عند خلفاء بني أمية : كانوا يسألونه عن أخبار الجاهليين وأشعارهم وكان يُجيبهم - وخصوصاً هشامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ (١٠٥ - ١٢٥ هـ) والوليدَ بْنَ يَزِيدَ (١٢٥ - ١٢٦ هـ) - ثم أدرك خِلافةَ الْمَهْدِيِّ ٣ العباسي سنة ١٥٨ هـ (٧٧٥ م) . ولعل وفاته كانت سنة ١٦٠ هـ أو بعد ذلك بقليل ٤ .

١ أسود : هو الاسود بن خلف كاتب عيسى بن موسى . وبنفسى ذاك من خد لطيم : ما أجمل ذلك الخد حين يحمر من أثر اللطمة الخفيفة للتحجب .

٢ الفهرست ٩١ .

٣ في معجم الأدباء (١٠ : ٢٢٦) : ولد حماد الراوية سنة ٩٥ هـ ثم توفي سنة ١٥٥ هـ . ولا وجه لرواية الاغانى (٦ : ٩٣) ورواية المَرْزُبَانِي (الموشح ٢٣٨ - ٢٣٩) عن وفود حماد الراوية على زياد ابن أبيه (ت ٥٣ هـ) .

٤ غ ٦ : ٧٠ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٢٩٢ .

٢ - قال ابن سلام<sup>١</sup> : « كان أول من جمَعَ أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية » ، وكان غير موثوق به : كان ينسحل شعر الرجل غيره ويزيد في الأشعار . وقد كان أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها ، وهو الذي جمَعَ السبع الطوال<sup>٢</sup> أو المعلقة السبع . ولكن يُقال إن معرفته بالعربية كانت قليلة فقد كان يلحن<sup>٣</sup> . ولم يرَ لحماد كتاب<sup>٤</sup> ، وإنما روي عنه وصُنِّفَ الكتب بعده .

### ٣ - المختار من آثاره :

- روى الاصفهاني (غ ٦ : ٦٩) صوتاً من المائة المختارة لحماد الراوية ، وهو البيتان التاليان :

تَنَكَّرَ من سَعْدَى وَأَقْفَرَ من هِنْدٍ      مُقَامُهُما بين الرِّغَامَيْنِ فالْفَرْدِ ،  
مَحَلٌّ لِسَعْدَى طالَمَا سَكَنْتَ بهِ      فأَوْحَشَ مِمَّا كان يَسْكُنُهُ بَعْدِي .

٤ - الاغانى ٦ : ٦٩ - ٩٥ ؛ معجم الأدباء ١٠ : ٢٥٨ - ٢٦٦ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٢٩٢ - ٢٩٤ ؛ شذرات الذهب ١ : ٢٣٩ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٠ ، ٩٨ ؛ زيدان ٢ : ١١٩ - ١٢١ .

## الحسين بن مطير الأسدي

١ - هو الحسين بن مطير بن مكمِّل ، وكان مكمِّلٌ مولى لبني أسد فأعتقوه .

كان الحسين بن مطير من ساكني زبالة ، من التغلبية وداره بها . ويبدو أن مولده كان بين سنة ٩٠ وسنة ٩٥ هـ ( ٧٠٩ - ٧١٣ م ) ؛ وقد وقَّدَ على الوليد

١ طبقات الشعراء ١٤ س ، ( القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٢ ) ٤٠ - ٤١ .

٢ غ ٦ : ٧٠ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٢٩٢ .

٣ الفهرست ٩١ .

٤ الفهرست ٩٢ .

ابن يزيد ( ١٢٥ - ١٢٦ هـ ) ومدحه ، ثم أدرك بني العباسِ فَوَقَدَ على مَعْنِ  
ابن زائدة ، وهو والٍ على اليمن ( ١٤٠ - ١٤٩ هـ ) . ولعله توفي في أوائل  
خلافة المهدي ١٥٨ - ١٦٩ هـ ( ٧٧٥ - ٧٨٥ م ) .

٢ - كان الحسين بن مطيرٍ في زيهِ وكلامهِ يُشَبِّهُ مذاهبَ الأعرابِ وأهلِ  
البادية . وهو شاعر من مخضرمي الدولتين فصيحٌ مُقَدَّمٌ في الرَجَزِ والقصيد ،  
ومن المُكثَرين المُجيدين . وهو بارِعٌ في المدح والفخر والوصف والغزل والنسيب  
وفي الاغراض الوجدانية . وقد أطبق ابن المعتز ( طبقات ١١٨ ) وأبو هلالٍ  
العسكري ( ديوان المعاني ٢ : ٦ ) على أن الحسين بن مطيرٍ أحذقُ الشعراءِ في  
وصف السحاب .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال الحسين بن مطير يرثي معن بن زائدة الشيباني :

أَلِمَّا على مَعْنٍ وقولا لقبرِهِ : سَقَتَكَ الغواذي مُرْبِعاً ثم مُرْبِعاً ١ .  
فياقبرَ معنٍ ، أنت أولُ حُفْرَةٍ من الارضِ خُطَّتْ للسَّاحَةِ مَضْجَعاً .  
وياقبرَ معنٍ ، كيف وارىتَ جودَهُ ، وقد كان منه البرّ والبَحْرُ مُتَرَعاً ؟  
بلى ، قد وَسَّعَتِ الجودَ والجودُ مَيَّتٌ ؛ ولو كان حيّاً ضِيقَتْ حَتَّى تَصْدَعاً ٢ .  
فتى عَيْشٍ في مَعْرُوفِهِ بعدَ موته ، كما كان بعد السيلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعاً ٣ .  
ولمّا مضى معنٌ مضى الجودُ فانقضى ، وأصبحَ عِرْنينِ المكارمِ أَجْدَعاً ٤ !

— وله في الغزل والنسيب :

لقد كُنْتُ جُلْدًا قبل أن تُوقِدَ النَّوَى عل كَبِدِي ناراً بِطَيْثاً نُخمودُها !  
وقد كنتُ أرجو أن تموتَ صَبَابَتِي إذا قَدُمْتُ أَيَّامُهَا وَعُهودُها .

١ الغادية : الغامة في الصباح . المربع : الغيث العظيم .

٢ تصدعا : تتصدع : تتشقق ، أيها القبر .

٣ - لا ينبت العشب ويكون مرعى إلا إذا جاء السيل ثم ذهب .

٤ - .... قطع أنف المكارم ( لم يبق أحد يأتي المكارم ) .



فقد جعلت في حبة القلب والحشا عهاد الهوى تُتولى بشوق يُعيدها :  
 بسود نواصيها وحُمرٍ أكفها وصُفرٍ تراقبها وبيضٍ خلودها ١ .  
 مُخَصَّرةُ الأوساطِ زانتْ عَقُودَها بأحسنَ مما زَيَّنتْها عَقُودَها !  
 يُمَتِّينَا حَتَّى تَرَفَ قُلُوبُنَا رَقِيفَ الخُزَامِي بات طَلَّ يَجُودُها ٢ .

٤ - \*\* طبقات ابن المعتز ١١٤ - ١١٩ ؛ الاغاني ١٦ : ١٦ - ٢٧ ؛ معجم  
 الادباء ١٠ : ١٦٦ - ١٧٨ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٨٥ - ١٨٦ .

## أبو دُلَامَة

١ - كان أبو دُلَامَة زَنْدُ بنُ الجَوْنِ أسودَ حَبَشِيًّا مَوْلَى لبني أسد ،  
 نشأ في الكوفة في أواخر دَوْلَة بني أُمَيَّة . غير أنه قال الشعر ونَبِغَ فيه في دَوْلَة  
 بني العباس فاتصل بالسَفَّاح والمنصور والمهدي . وكانت وفاته سَنَة ١٦١ هـ  
 ( ٧٧٧ م ) في الأغلب .

٢ - كان أبو دُلَامَة رجلاً فيه دُعَابَة وظَرْفٌ مُتَهَمًا بالزِنْدَقَة فاسدَ  
 الدين مُولِعًا بالشراب . وكان شاعراً مَطْبُوعاً مُكثِرًا مُفْلِقاً صاحبَ بَدِيعَةٍ  
 سَهْلَةٍ التَّكْيِيبِ عَذْبِ الكَلَامِ قَرِيبَ الإِشَارَةِ ظَاهِرَ المَعَانِي . وفنونه المشهورةُ  
 المدحُ والرثاءُ والعتابُ والهجاءُ ، وقد هجا نَفْسَهُ ، والطرْدُ . ثم له عَدَدٌ  
 من الأغراض الوجدانية الدائرة في الهزلِ وفي النُفْرَةِ من القِتَالِ خاصةً .

٣ - المختار من شعره :

— قال أبو دُلَامَة يرثي أبا العباس السَفَّاحَ ، وكانت وفاته بالأَنْبَارِ :  
 أَمْسَيْتَ بِالأَنْبَارِ ، يَا أَبْنَ مُحَمَّدٍ ، لم تستطع من عُقْرِها ٣ تحويلاً .

١ الترائب : جوانب الصدر .

٢ رف : لمع من النضارة ( انشأ ، فرح ) . بات طل يجودها : سقاها مطر معتدل ينعمشها من غير أن يجرفها  
 بشدته .

٣ المقر : وسط الدار وأصلها .

مات الندى إذ مِتَّ ، يا ابن محمد ، فجعلته لك في الثراء عديلاً ١ .  
 اني سألتُ الناسَ بعدَكَ كلَّهم أليشَقُّوني أخيرتُ بعدَكَ لِّلستى فوجدتُ أسمعَ من سألتُ بخيلاً !  
 فلاحلفنَ يمينَ حقِّ برةٍ تدعُ العزيزَ من الرجالِ ذليلاً .  
 باللهِ ، ما أعطيتُ بعدَكَ سؤلاً ٢ .

— وقال يمدح المنصور ويذكر شيئاً من أمر زوجته :

أذابكَ الجوعُ مذ صارتَ عيالَنا على الخليفة منه الرِّيَّ والشَّبعُ ٣ .  
 لا والذي ، يا أميرَ المؤمنين منه قضى لك الخِلافةَ في أسبابِها الرِّفْعُ ٤ ،  
 ما زلتُ أخلصُها كسبي فتأكلهُ دوني ودون عيالي ، ثم تضطجعُ .  
 شواءُ مشنأةٍ في بطنها ثَجَلٌ ٥ ، وفي المفاصل من أوصالها فدعُ ٥ .  
 ذكرتها بكتابِ اللهِ حُرمتنا — ولم تكنْ بكتابِ الله تَنْتَفِعُ ٦ —  
 فاخرنطمتُ ثم قالت ، وهي مُغضبةٌ : أنتَ تلو كتابِ الله ، يا لُكعُ ٧ ؟  
 اخرجْ تبغٌ لنا مالا ومزدراعاً كما لجيراننا مالٌ ومزدراعُ ٨ ،  
 واخذعُ خليفتنا عنها بمسألةٍ ؛ انْ الخليفةَ للسؤالِ ينخدعُ !

— وقال يهجو نفسه (على سبيل التجريد : مخاطبة الانسان نفسه) :  
 ألا أبليغُ اليك ، أبا دلامه — فلست من الكرام ولا كرامه —  
 إذا لبسَ العِمامةَ كان قِرداً ، وخنزيراً إذا نزعَ العِمامه .

- ١ الثراء : التراب . عديل : مثيل ، كفو . الندى : الكرم .
- ٢ السؤل = السؤال : السؤال : ( ما طلبت شيئاً من أحد بعدك فأعطانيه ) .
- ٣ العيالة = الإعالة : مؤونة أهل البيت ( الاتفاق على العيال ) .
- ٤ ... من أسباب اختيارك خليفة ما فيك من الرفع ( جمع رفعة — بكسر الراء ) : ما فيك من أوجه الرفعة والسمو والفضل على الناس .
- ٥ أخلصها كسبي : أعطيتها ما أكرسه من مال ( لها وحدها ) .
- ٦ مشنأة ( في القاموس ١ : ١٩ مشناً يستوي فيها الذكر والمؤنث والمفرد والجمع ) : قبيحة . ثجل ( في القاموس ٣ : ٣٤١ ) : الشجلاء : المزايدة الواسعة = وعاء من جلد للماء . الفدع : انحناء في رصف ( بضم الراء ) اليد أو الرجل .
- ٧ اخرنطم : رفع أنفه استكباراً وغضباً . اللكع : اللثيم ، الأحمق .
- ٨ تبغ = ابتغ : اطلب . مزدراع : أرض للزراعة .

جَمَعَتْ دَمَامَةً وَجَمَعَتْ لَوْثًا ، كَذَاكَ اللُّثْمُ تَتَبِعَهُ الدَّمَامَةُ .  
فَإِنْ تَكَ قَدْ أَصَبْتَ نَعِيمَ دُنْيَا ، فَلَا تَفْرَحْ فَقَدْ دَنَتْ الْقِيَامَةُ !  
- جِيءَ بِأَبِي دَلَامَةَ سَكْرَانَ إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمَنْصُورِ أَوْ الْمَهْدِيِّ فَعَاقِبَهُ بِأَنْ  
أَخْرَجَهُ مَعَ رَوْحِ بْنِ حَاتِمِ الْمَهْلَبِيِّ إِلَى حَرْبِ الْخَوَارِجِ . ثُمَّ إِنَّ رَوْحًا أَمَرَهُ بِأَنْ  
يَخْرُجَ إِلَى بَرَازِ رَجُلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ فَقَالَ :

إِنِّي أَعُوذُ بِرَوْحٍ أَنْ يُقَدَّ مَنِّي إِلَى الْبَرَازِ فَتَخْزِي بِي بَنُو أَسَدٍ .  
إِنَّ الْبَرَازَ إِلَى الْأَقْرَانِ أَعْلَمُهُ مِمَّا يُفَرِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ .  
إِنَّ الْمُهَلَّبَ حُبَّ الْمَوْتِ أَوْزَنَكُمْ ، وَمَا وَرِثْتُ اخْتِيَارَ الْمَوْتِ عَنْ أَحَدٍ .  
لَوْ أَنَّ لِي مُهَنْجَةً أُخْرَى لَجَدْتُ بِهَا لَكِنِّهَا خُلِقَتْ فَرَدًّا فَلَمْ أَجِدْ !

٤ - • طبقات ابن المعتز ٥٤-٦٢ ؛ الأغاني ١٠ : ٢٣٤-٢٧٣ ؛ تارikh  
بغداد ٨ : ٨٨-٩٣ ؛ معجم الأدباء ١١ : ١٦٥-١٦ ؛ وفيات الأعيان  
١ : ٣٣٨-٣٤٣ ؛ شذرات الذهب ١ : ٢٤٩-٢٥٠ ؛ بروكلمان ١ : ٧٢-٧٣ ،  
الملحق ١ : ١١١ ؛ زيدان ٢ : ٨٣-٨٤ .

### ابن المولى

١ - هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسلم مولى بني عمرو بن  
عوف الانصاري ، كان منزله بقيباء شمال المدينة وكان رجلاً ظريفاً عفيفاً  
نظيف الثياب حسن الهيئة . وإذا صححت روايات الأغاني التي تجعل ابن المولى  
بمدح عبد الملك بن مروان ( ت ٨٦ هـ = ٧٠٥ م ) فيكثير ويمدح المهدي العباسي  
الذي جاء إلى الخلافة في آخر سنة ١٥٨ هـ ( ٧٧٥ م ) ، فإن عمر ابن المولى  
يكون قد طال حتى زاد على مائة وهو نشيط يطوف البلاد ويقرض الشعر .  
ولما انصرف يزيد بن حاتم من حرب الأزارقة ( الخوارج ) مدحه  
ابن المولى ، ثم مدحه لما تولّى مصر في آخر سنة ١٤٤ هـ ( أوائل ٧٦٢ م ) ،  
سار إليه من المدينة فلقبته في الطريق ثم وقده عليه في مصر ومدحه ، فأعطاه  
يزيد عشرين ألف دينار واعتلر إليه . وفي مصر مرض ابن المولى حتى أشفى  
على الهلاك .

ولما وليّ المهديّ الخلافةَ وحجّ مدحه ابن المولى فأعطاه المهديّ جائزة سنّية استطاع ابن المولى أن يبني ببعضها بيتاً في المدينة . وكذلك قال ابن المولى المديح في الحسن بن زيد لما تولّى الحسن بن زيد المدينة ( ١٥٠ - ١٥٥ هـ ) كما مدحه في أيام المهديّ أيضاً . وعلى هذا كله يجب أن يكون ابن المولى قد عاش إلى سنة ١٦٠ هـ ( ٧٧٧ م ) أو إلى ما بعد ذلك قليلاً .

٢ - ابن المولى شاعرٌ مُجيدٌ من مُخضرمي الدولتين الأموية والعبّاسية ومن مدّاحي أهليهما ، ويدورُ شعره على المدح والغزل . أما مدّحه فقد قال معظمه في يزيد بن حاتم ، وأما غزله فمعظمه في قوس كانت له سَمّاها ليلي ثم جعل يتغزل بها كيلا يتغزل بنساء الناس فيأثم . وشعره عفيف متين السبك على النهج القديم .

### ٣ - المختار من شعره :

- وقدّ ابن المولى على يزيد بن حاتم في مصر ومدحه بقصيدة يقول فيها :

يا واحدَ العرب السّذي أضحي وليس له تظيرٌ ،  
لو كان مثلكَ آخِراً ما كان في الدنيا فقيرٌ !

- ومدح الخليفة محمداً المهديّ بقصيدة عرّض فيها بالمطالبين بالخلافة من

آل أبي طالب :

وما قارع الأعداءَ مثلُ محمّدٍ إذا الحرب أبدت عن حُجول الكواعب<sup>١</sup> .  
فتى ماجد الأعراق من آل هاشم تبسّح منها في الذرى والدواب<sup>٢</sup> .  
أشمُّ من الرهط الذين كأنهم لدى حنّيس الظلماوزهر الكواكب .  
إذا ذكّرت يوماً مناقبُ هاشمٍ ، فإنكم منها بخير المناصب .  
ومن عيب في أخلاقه ونِصابه ، فما في بني العبّاس عيب لعائب<sup>٣</sup> .

١ حُجول الكواعب : بيوت النساء ، الخدور - إذا أوشك الأعداء أن يتصهروا ويستبيحوا الأموال والأعراض .

٢ تبسّح : جلس في البجوحة ( بضم الباء ) : وسط الدار ، أي تمكن في المقام : كان مقامه ثابتاً مكيناً . الذرى ( الرؤوس ) والدواب ( صفائر الشعر ) كناية عن أسمى المقامات وأشرفها .

٣ النصاب : الأصل والنسب .

وان أمير المؤمنين ورهطه لا همل المعالي من لؤي بن غالب .  
وما نعموا إلا المودة منهم وأن غادروا فيها جزيل المواهب ،  
وأنتهم نالوا لهم بدمائهم شفاء نفوس من قتل وهارب .  
وان أمير المؤمنين لعائد بأنعامه فيهم على كل تائب .  
إذا ما دتوا أديانهم ، وإذا هفوا تجاوز عنهم ناظراً في العواقب .

٤ - ٣٠٢ : ٢٨٦ - ٣٠٢ ؛ الصفدي ٣ : ٢٩٦ - ٢٩٧ .

### اسماعيل بن عمار

١ - هو اسماعيل بن عمار بن عبيدة بن الطفيل من بني كعب بن مالك ابن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه ، من أهل الكوفة ، وقد كان مدمناً للشراب مولعاً بسماع الغناء . ولا نعرف من أخباره إلا نيتاً .  
يبدو أنه كان لاسماعيل بن عمار شيء من النشاط السياسي ، فقد اتهمه يوسف بن عمر والي العراق ( ١٢٠ - ١٢٦ هـ ) بأنه من الخوارج ( غ ١١ : ٣٧٥ ) . ثم إنه أتهم ( ١٢٨ هـ ) بأنه كان يجتمع بدعوة عبد الله بن يحيى وأبي حمزة المختار بن عوف الأزدي ، فحبس عاماً كاملاً . فلما تولى الحكم بن الصلت أطلق سراحه .

وكان في الكوفة رجل يقال له ابن رامين عنده جوار منهن سلامة الزرقاء وسعدى وربيعه ، فكان أصحاب الشراب والغناء يأتون إلى ابن رامين ليشربوا ويستمعوا إلى جواريه . وكان اسماعيل بن عمار مغرمًا بهم كلهم ولا سيما ربيعة ( وكانت تلثغ في الزاي والسين ) . وقد اتفق أن ابن رامين ذهب مع

١ وما نعموا ( أي آل أبي طالب ) إلا المودة منهم ( أي رأوا بني العباس ياملون جميع بني هاشم من أنصارهم وخصومهم بالمودة ، بما تقضي مواطف القرابة ) وأنهم كانوا كرماء جداً على ذوي قريابهم .

٢ هفا : أخطأ ، أذنب . تجاوز عنهم : عفا عنهم . ناظراً في العواقب ( في نتيجة الأمر ) : إذا هو عاقب جميع الكارمين له من بني هاشم فإنه يقتل قوماً كثيرين منهم ، وهذا يجعل بني هاشم ضعافاً .

جواربه إلى الحج في أيام ولاية محمد بن سليمان بن عليّ على مكة ،  
في خلافة أبي جعفر المنصور ، فاشترى محمد بن سليمان سلامة الزرقاء  
بمائة ألف درهم . ويبدو أن ذلك قد زاد في تشويق إسماعيل بن عمار إلى  
سلامة وزميلاتها . ثم يحسن أن نُشير هنا إلى أن سلامة الزرقاء ( ذات  
العينين الزرقاوين ) هذه غير سلامة زميلة حنابلة جاريتي يزيد بن عبد الملك  
الأموي ( ١٠١ - ١٠٥ هـ ) .

ولعل وفاة إسماعيل بن عمار لم تتأخر عن سنة ١٦٥ هـ ( ٧٨١ م ) .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال إسماعيل بن عمار في جوارى ابن رامين :

هل من شفاءٍ لقلبٍ — لج — محزونٍ صبا وصبّا إلى رثمِ ابنِ رامينِ ١ :  
إلى ربيحةٍ إن الله فضلها بحسنها وسعاعٍ ذي أفانين ٢ ،  
وهاج قلبي منها مضحكٌ حسنٌ ولشعةٌ ، بعدُ ، في زاي وفي سين ٣ .  
أنت الطبيبُ لدامٍ قد تلبسَ بي من الجوى فأنفسي في وأرقني ٤ .  
لا أنسَ سعدةَ والزرقاءَ يومَهما باللجّ شرقيه فوق الدكاكين ٥ .  
تغتيبانِ ابنِ رامينِ على طربٍ بالمسجحيّ وتشبيبِ المُحبّين ٦ .

١ لج في الأمر : لزمه وأبى أن ينصرف عنه ، تهادى فيه . صبا : مال إلى ، اشتاق . صب : أحب ،  
عشق . زئم : الغزال الأبيض . رثم ابن رامين ( كناية عن ربيحة المغنية جارية ابن رامين ، شبهها بالرثم ،  
أي بالغزل الأبيض ، لجالها وحسنها ورخامة صوتها ) .

٢ مضحك : فم .

٣ أفانين : أنواع .

٤ تلبس بي : خالطني ولزمني . الجوى : ألم الحب . نفث : ففخ . في : فمي . رقاء : قرأ عليه شيئاً من  
القرآن ليشفيه من شر أو من مرض نفسي .

٥ أنس = أنسى ( لا وجه لجزمها - والأصوب : لم أنس ) . اللج : جانب الوادي ، معظم الماء ( لعل  
هاتين المغنيتين كانتا تغنيان بالعراء على الجانب الشرقي من نهر الفرات في الحيرة - يحسن أن نعلم أن  
دجلة والفرات لم يكونا في ذلك الزمن قد اتصلا وشكلا شط العرب على ما هي الحال اليوم ) . الدكان :  
مصطبة أو بناء من خشب مرتفع قليلاً يقف عليه الخطيب أو المغني الخ .

٦ المسجحي : غناء أبي عثمان سعيد بن مسجح ( راجع غ ٣ : ٢٧٦ - ٢٨٤ ) ؛ ولعل الشاعر قد قصد  
بالغناء المسجحي الذي يجتمع فيه فن الغناء مع رخامة الصوت والتطعيم باللحن الأجنيبي . التشبيب :  
الغزل .

أذ ذاك أنعم أم يوم ظَلَلْتُ بِهِ  
 - نُسْقَى طِلَاءً لِعِمْرَانَ يُعْتَقُهُ  
 يُزِلْ أَقْدَامَنَا مِنْ بَعْدِ صِحَّتِهَا  
 نمشي وأرجلنا مطوية شَلَا  
 أو مَشْنِي عُمَيَانَ دَيْرٍ ، لا دليل لهم  
 في فِتْنَةٍ مِنْ بَنِي تَيْمٍ لَهَوْتُ بِهِمْ :  
 حُمْرَ الْوُجُوهِ كَأَنَّا مَنْ تَحَشَّمْنَا  
 فِرَاشِي الْوَرْدُ فِي بُسْتَانِ سُورِينَ ١  
 يمشي الأصحاء منه كالمجانين ٢ ،  
 كأنها ، ثِقَلًا ، يُقْلَعْنَ مِنْ طِينٍ ٣ .  
 نمشي الإَوْرَ التي تأتي من الصين ٤ ،  
 سوى العِصِيِّ ، إلى يوم السعائين ٥ ،  
 تَيْمٍ بِنِ مَرَّةٍ لَا تَمُوتُ الْعَدِيَّيْنِ ،  
 حَسَاءُ شَمَطَاءُ جَاءَتْ مِنْ فِلَسْطِينَ ٦ !

— كان لإسماعيل بنِ عَمَّارٍ جارٌ ينهائهم عن السُّكْرِ وعن هِجَاءِ النَّاسِ فلم يرتدع إسماعيلُ ، فبني ذلك الجارُ مسجداً مُلاصقاً لبيت إسماعيل وكان يجلسُ فيه معَ قومٍ من أولي السِّرِّ والصلاح ٧ عامةً نهارهم . فكان إسماعيلُ لا يَقْدِرُ أَنْ يَشْرَبَ فِي دَارِهِ وَلَا أَنْ يَدْخُلَ دَارَهُ أَحَدٌ مِمَّنْ كَانَ يَأْلَفُهُ مِنْ مُغْنٍ أَوْ مُغْنِيَةٍ أَوْ غَيْرِهِمَا مِنْ أَهْلِ الرِّيَّةِ . وكان الجارُ يتولَّى شيئاً من أمور الوقف للقااضي في الكوفة ، فقال إسماعيل بهجوه :

بني مسجداً بُنِيَانُهُ مِنْ خِيَانَةٍ ؛ لَعَمْرِي ، لَقَدِمَا كُنْتُ غَيْرَ مُوقِفٍ ٨ .

- ١ أنعم ( اسم تفضيل من النعم ) : أهنأ ، أجمل ، أكثر سعادة وسروراً . سورين أو سورين : رجل ( فارسي ) كان له بستان في الكوفة يقدم فيه الخمر والدجاج المشوي ....
- ٢ الطلاء : الخمر . عمران = عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ( راجع غ ١١ : ٣٦٦ ، الحاشية الثامنة ) .
- ٣ ثَقَلَا : من ثَقَلَهَا ( من عجزنا عن رفعها وثقلها - لأن الخمر قد خدرتها ) .
- ٤ نمشي وأرجلنا مطوية : لا نستطيع المشي منتصبين القائمة .
- ٥ يوم السعائين أو الشعائين : عيد للتصاري يأتي في الربيع . مَشْنِي عَمَيَانَ .... : بتأن وهذوء ( يتحسسون مواضع أقدامهم كيلا يمشوا ثم هم يمشون ) .
- ٦ تحشمتنا : حياؤنا ، استحيائنا ( من حالتنا ونحن عاجزون عن المشي الصحيح السليم ) ، فكانت تحمر وجوهنا خجلاً . حَسَاءُ شَمَطَاءُ جَاءَتْ مِنْ فِلَسْطِينَ ....
- ٧ الصلاح : التقوى وحب الخير . أولي ( أهل ) السِّرِّ : الذين يقل المال في أيديهم .
- ٨ بنيانه من خيانة : ( الشاعر يتهم بانني المسجد بأنه بنى مسجده من مال كان قد سرقه من أموال الوقف ) .

كصاحبة الرمان ، لما تصدقتْ جَرَتْ مَثَلًا للخائن المتصدق ١ -  
يقولُ لها أهلُ الصلاح نصيحةٌ : رويدك ، لا تزني ولا تصدقي !

٤ - .. الاغاني ١١ : ٣٦٤ - ٣٨١ .

### صالحُ بن عبد القدوس

١ - هو صالحُ بنُ عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس الأزدي من أهل البصرة ، كان يجلسُ في مسجِد البصرة للوعظ ويَقْصُ الأخبار . غير أنه كان يُزَيَّنُ الثَنَوِيَّةَ ( الدينَ الفارسي القديم ) . فلما اشتهر أمره بالزندقة استقدمه المهدي من البصرة ، ولكنه استطاع أن يَهْرُبَ إلى دِمَشق . وجيء به إلى بغداد مقبوضاً عليه فقتلَهُ المهدي بيده ، سَنَةَ ١٦٧ هـ ( ٧٨٣ م ) ثم أمر به أن يُعلَقَ بِضَعَةِ أيام للناس . وكان صالحُ بنُ عبد القدوس قد أسنَّ ثم عمي في آخر أيامه .

٢ - صالحُ بنُ عبد القدوس شاعرٌ مُكثِرٌ مُجيد وأديبٌ فاضلٌ . قال ابن المعتز ( طبقات ٩٠ ) : « وله في الزهد في الدنيا والترغيب في الجنة والحث على طاعة الله والأمر بمحاسن الاخلاق وتذكر الموت والقبر ما ليس لأحد ؛ وكان شعرُهُ كُلَّهُ أمثالاً وحكماً . ويمدحُ الجاحظُ شعرَ صالح ولكنه ينتقد ازدحامَهُ بالحكم ويقول ( البيان والتبيين ١ : ٢٠٦ ) : « لو أن شعرَ صالح ابن عبد القدوس وسابق البربري ٢ كان مُفَرَّقاً في أشعار كثيرة لَصَارَتْ تلك الاشعارُ أرفعَ مما هي بطبقات ، ولَصَارَ شعرُهُما نواذِرَ سائرة في الآفاق . ولكن القصيدة إذا كانت كُلُّهَا أمثالاً لم تَسِرْ ٣ .

١ كصاحبة الرمان ( لعلها امرأة كانت من قصر الرمان في واسط - بين البصرة والكوفة - كانت تزني وتربي أيتاماً . والبيت المشهور في الرواية :

ومطعمة الايتام من كسب فرجها ؛ رويدك ، لا تزني ولا تصدقي ؛

٢ ابو سعيد سابق بن عبد الله البربري شاعر مغربي الأصل من موالي بني أمية سكن الرقة ووفد على عمر بن عبد العزيز ، وله في الزهد أشعار جياذ .

٣ لم يسر على الألسنة : لم يشتهر .



### ٣ - المختار من شعره :

- من أبيات صالح بن عبد القدوس في الحكمة :

لا تَدْخُلْنَ بَنَمِيمَةَ      بين العصا ولِحائِها .  
- وإنَّ عَنَاءَ أَنْ تُفَهِّمَ جاهِلًا      ويَحْسَبُ، جاهِلًا ، أنه منك أعلمُ .  
مَنْ يُبْلِغُ البُنَيانُ يوماً تَمَامَـه      إذا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ !  
- والشيخُ لا يَتْرُكُ أخلاقَه      حتى يُوارى في ثرى رَمْسِه .  
إذا ارْعَوَى عادَ إلى جَهْلِه      كذي الضَّغَى عادَ إلى نُكْسِه .

- وأشهرُ شعره قصيدته البائية (معجم الأدباء ١٢ : ٨) ، ومنها :

صَرَمَتْ حِبَالَكَ بعدَ وَصْلِكَ زَيْنَبُ ،      والدهرُ فيه تَصَرَّمٌ وتَقَلَّبُ .  
فَدَعَ الصِّبا فلقد عَدَاكَ زَمَانُه ،      واجهَدَ فَعُمُرُكَ مرَّ منه الأطيبُ .  
وَاحْذَرْ مُعَاشِرَةَ الدُّنْيَا فلَتَهْـمَـا      تُعْـدِي كما يُعْـدِي الصَّحِيحُ الأَجْرُبُ :  
يَلْقَاكَ يَحْلِفُ أنه بكِ واثقٌ ؛      وإذا تَوَارَى عَنْكَ فهو العَقْرُبُ .

٤ - .. طبقات ابن المعتز ٩٠ - ٩٢ ؛ تاريخ بغداد ٩ : ٣٠٣ - ٣٠٥ ؛  
معجم الادباء ١٢ : ٦ - ١٠ ؛ فوات الوفيات ١ : ٢٤٥ ؛ بروكلمان ،  
الملحق ١ : ١١٠ - ١١١ ، زيدان ٢ : ١٠٠ - ١٠١ .

### بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ

١ - أصلُ بشارٍ من طَخارِسْتان في أَقصى خُرَاسان وقع جَدَّةُ يَرْجُوخ في  
سَبْـيِ المُهَلَّبِ بنِ أَبِي صُفْـرَةَ حينما كان والياً على خُرَاسان (٧٨ - ٨٢ هـ)  
فأهداه إلى امرأته خيرةَ بنتِ ضُمرةَ القُشَـيرِيَّةِ ، وكانت تقيم بضِيعَةٍ لها  
بالبصرة . ولما وصل يرجوخ إلى البصرة كان معه طفلٌ صغيرٌ له اسمه بُرْدُ .  
ولما بلغ بُرْدٌ مَبْلَغَ الرجال زَوَّجته مولاته خيرةَ فتاةً من بني عُقيل ، فولدَ  
له بشارٌ سَنَةَ ٩١ هـ (٧١٠ م) في الأغلب .

سمات منه

ولد بشار أكمه (لا يبصر) ونشأ على الفقر ، وكان شريفاً يئزع  
أثرابه . ثم بدأ قول الشعر وهو لا يزال حدثاً وأخذ يهجو الناس . ويتم  
بشار من أبيه وهو بعد صغير . ثم قضى بشار معظم حياته في البصرة وتلقى  
فيها نصراً وباً من العلم تسرب إليه معها كثير من الزندقة . وفي البصرة تعرض  
بشار لـ الحريز بن عطية الهجاء (نحو ١٠٠ هـ = ٧٢٠ م) ولكن جريراً استصغره  
فأعرض عنه .

لم يتل بشار حظوة في العصر الأموي لأنه كان مولياً . غير أنه مدح  
يزيد بن عمر بن هبيرة ، سنة ١٢٨ هـ (٧٤٤ م) ، بعد أن اشترك يزيد  
في حرب الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي بالقصيدة المشهورة : حفا وده  
فازور أو مل صاحبه !

ولما جاءت الدولة العباسية لقي شعر بشار حظوة ، ولكن السقاح  
والمصور كانا مشغولين بتثبيت أركان الدولة فلم يلقيا بالاً للشعراء . غير أن  
بشاراً نال حظوة عند خالد بن برمك وزير السقاح ، ثم عند الخليفة  
المهدي . وطال لسان بشار بالهجاء وتناول وزير المهدي يعقوب بن داود  
والمهدي نفسه ، فأنهم بالزندقة وأن غزله فاحش يدعو إلى الفسق ثم قتل  
في البصرة نحو سنة (١٦٧) هـ (٧٨٢ م) .

٢- كان بشار شعوبياً زنديقاً يميل إلى التفكير الحر ويأخذ بالشك وبالجر .  
وقد أورثته عاهته ترمماً بالناس ونقمة عليهم . وكان مع فسقه مرحاً خفيف الروح  
حلو الحديث .

عنه بشار رأس المحدثين ، أي أول الشعراء العباسيين الكثيرين المجيدين ،  
وبذلك يرتفع كثيراً فوق معاصريه من الشعراء مخضرمي الدولتين الذين شهدوا  
الدولة الأموية والدولة العباسية . وبشار شاعر مكثر مطبوع متنوع الأغراض  
كثير المعاني المخترعة يمزج الجِدَّ بالهزل ويحيد التهكم ، إلا أن شعره متفاوت  
في الجودة .

وكان بشار من المتفنين في الشعر القائلين في أكثر أجناسه وضروبه  
(غ ٣ : ١٣٩) ، ولكنه برع في الفخر والغزل والهجاء والحكمة . وكذلك  
كان «خطباً وصاحب منشور ومزدوج» ، وله رسائل معروفة (البيان والتبيين  
١ : ٤٩) .

### ٣ - المختار من شعره : الأعراس السرية

— قال بشار بن بُرْدٍ في الوصف والحكمة (على الأسلوب القديم) :

إذا كُنْتَ في كلِّ الأمور مُعَاتِباً      صديقَكَ لم تَلَقَ الذي لا تُعَاتِبُهُ .  
 فَعِشْ واحداً أوْ صِلْ أَخاكَ فَإِنَّهُ      مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ ١ .  
 إذا أَنْتَ لم تَشْرَبْ مِراراً على القَدَى      ظَمِثَتْ ؛ وأَيُّ الناسَ تصفو مِشارِبُهُ .  
 وَمَنْ ذا الذي تُرْضِي سَجَاياه كُلُّها      كَفَى المَرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَاتِبُهُ .  
 وَجَيْشٌ كَجُنْحِ اللَّيْلِ يَزْحَفُ بِالْحَصَى      وبالشُّوكِ وَالْحَطِيَّ حُمْراً ثَعَالِبُهُ ٢ .  
 غَدَوْنَا له وَالشَّمْسُ في خِدرِ أُمِّها      تُطَالِعُنَا وَالطَّلَّ لم يَجْرُ ذَائِبُهُ ٣ ؛  
 بِضَرْبٍ يَذوقُ المَوْتَ من ذاقَ طَعْمَهُ      وَتُدْرِكُ مَنْ نَجَّى الفِرَارُ مَتَالِبُهُ ٤ .  
 سَكَّانَ مُثَارَ النَّقْعِ فوقَ رُؤُوسِنَا      وأَسَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ ٥ .

— وقال ممدوح عُقْبَةَ بنِ سَلَمٍ (على الأسلوب المُحَدَّثِ) :

حَرَّمَ اللهُ أَنْ تَرى كَأَبْنِ سَلَمٍ      عُقْبَةَ الخَيْرِ مُطْعِمِ الْفُقَرَاءِ .  
 إِنَّمَا لَدَدَةُ الجَوَادِ أَبْنِ سَلَمٍ      في عَطَاءٍ وَمَرْكَبٍ لِلِقَاءِ ٦ .  
 لَيْسَ يُعْطِيكَ للِرَّجَاءِ وَلَا الخَسوفِ      فِ ، وَلَكِنْ يَلَدَتْ طَعْمَ العَطَاءِ .  
 يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَشِرُ الحَسْبُ ،      وَتَغْشَى مَنَازِلُ الكُرْمَاءِ !

— ومن أبرعِ الهِجاءِ في اللفظ المِهْذَبِ والمعنى المؤلم هِجاءُ بشارٍ لعبيد الله

- ١ قارف الذنب : ارتكب الذنب ، أتى ذنباً . جانب الشيء : تركه .
- ٢ كجنح الليل : شديد السواد ( لكثرة سواده ) . الحصى : العدد الكثير . الشوك : السلاح . الثعالب : النصال في رؤوس الرماح . حمرأ ثعالبه : رؤوس رماحه حمر لكثرة ما عليها من دماء الاعداء .
- ٣ والشمس في خدر أمها : لم تطلع بعد . والطلل لم يجر ذائبة : في الصباح الباكر قبل أن تطلع الشمس ويلوب الندى الذي كان قد جمد على أغصان الشجر في أثناء الليل .
- ٤ من وصلت إليه ضربات سيوفنا مات ؛ ومن هرب لحقته المئالب ( المثلبة : العار ) .
- ٥ كأن الغبار الاسود الذي يغطي رؤوسنا في المعركة ليل ، وكأن أطراف سيوفنا التي يكثر نزولها على رؤوس الاعداء شهب تسقط من السماء .
- ٦ مركب اللقاء : للقاء الاعداء في الحرب .

ابن قزعة :

خليلي من كعب ، أعينا أخاكما ١  
ولا تبخلوا بخل ابن قزعة ، إنه  
كان عبيد الله لم يلقَ ماجداً  
إذا جشته في حاجة سدّ بابسه  
على دهره ، إن الكريم معين .  
- مخافة أن يرجي نداءه - حزين .  
ولم يدّر أن المكرمات تكون .  
فلم تلقه إلا وأنت كمين !

- وقال بشار يهجو الخليفة المهدي ووزيره يعقوب بن داود :

بني أمية ، هبوا ، طال نومكم ؛  
ضاعت خلافكم ، يا قوم ، فالتمسوا  
إن الخليفة يعقوب بن داود .  
خليفة الله بين الزرق والعود !

٢ - بما أن بشاراً كان أعني فانه كثيراً ما كان يُردّد أن الجمال يُعرف  
من طريق الأذن أحسن مما يُعرف من طريق العين أو مثلما يُعرف  
بالعين على الأقل :

يا قوم ، أذني لبعض الحي عاشقة ؛  
والأذن تعشق قبل العين أحياناً .  
قالوا « بمن لا ترى تهدي ؟ » فقلت لهم :  
« الأذن كالعين توفي القلب ما كانا ! »

٤ - ديوان بشار بن برد ( لناشره محمد الطاهر عاشور ) ، القاهرة ( لجنة  
التأليف والترجمة والنشر ) ١٣٦٩ - ١٣٧٦ هـ ( ١٩٥٠ - ١٩٥٧ م ) .  
المختار من شعر بشار للخالدين ( بدر الدين العلوي ) ، مصر ( مطبعة  
الاعتماد ) ١٩٣٤ م .

•• بشار بن برد : شعره وأخباره ، تأليف حسين القرني ، القاهرة  
( المطبعة العربية ) ١٩٢٥ م .

بشار بن برد ، تأليف أحمد حسين منصور ، القاهرة ( المطبعة  
الرحمانية ) .

بشار بن برد ، تأليف ابراهيم عبد القادر المازني ، القاهرة ( دار إحياء  
الكتب العربية ) ١٩٤٤ م .

١ يقصد نفسه .

بشار بن برد، تأليف عمر فروخ، بيروت (مكتبة منيمنة) ١٣٦٩هـ (١٩٤٩م).  
 بشار بن برد ، تأليف محمد النويهي ، القاهرة ( مكتبة النهضة  
 المصرية ) ١٩٥١ م  
 بشار بن برد ، تأليف طه الحاجري ، بيروت ( دار المعارف ) بعيد  
 ١٩٥٠ م.

الفهرست ١٥٩ ؛ الاغاني ٣ : ١٣٥ - ٢٥٠ ، ٦ : ٢٤٢ - ٢٥٣ ؛  
 تاريخ بغداد ٧ : ١١٢ - ١١٨ ؛ وفيات الاعيان ١ : ١٥٦ - ١٥٨ ؛  
 شذرات الذهب ١ : ٢٦٤ - ٢٦٥ ؛ بروكلمان ١ : ٧٢ ، الملحق ١ :  
 ١٠٨ - ١١٠ ؛ زيدان ٢ : ٦٣ - ٦٦ ؛ محاضرات المجمع  
 العلمي العربي في دمشق ٢ : ١٨١ - ٢٠٣ .

Enc. Isl. ( new ed. ) I 1080 - 82

### ابراهيم بن هرمة

١ - هو ابراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هذيل من فيهر (قريش)  
 وقيل من قيس عيلان .  
 وُلِدَ ابن هرمة سنة ٩٠ هـ ( غ ٤ : ٣٩٧ ) في المدينة ونشأ فيها وكان  
 قصيراً دميماً أرممياً<sup>١</sup> ، ومن البخلاء .  
 أدرك ابن هرمة جريراً ( ت ١١٥ هـ = ٧٣٣ م ) . ولما تولى عبد الواحد  
 ابن سليمان بن عبد الملك مكة والمدينة ( ١٢٧ هـ = ٧٤٥ م ) مدحه ابن هرمة<sup>٢</sup> .  
 ولما تولى المنصور الخلافة وقَدَّ اليه وامتدحه ١٤٠ هـ ( ٧٥٧ م ) .  
 وكان ابن هرمة شغوفاً بالشراب مشتهراً به فأخذته مرة خثيم بن عراق صاحب  
 الشرطة في المدينة<sup>٣</sup> .  
 يقول ابن المعتز ( طبقات ٢٠ ) أن ابن هرمة بقي إلى آخر أيام المنصور ؛  
 وفي الاغاني أن ابن هرمة مدح المنصور سنة ١٤٠ هـ ثم عُمِّرَ طويلاً ( غ ٤ : ٣٩٧ )

١ الرمص : قذى يجتمع في أطراف العين .

٢ طبقات ابن المعتز ٢٠ .

٣ كان خثيم صاحب الشرطة لزياد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي الذي كان والي مكة والمدينة ( ١٣٣ -  
 ١٣٦ هـ ) من قبل السفاح ، ثم أصبح والي المدينة ( ١٣٧ - ١٤١ هـ ) من قبل المنصور .

ووفد على المهدي ( غ : ٤ : ٣٧٠ ) . ومرض ابن هرمة قبل موته . ولعل وفاته كانت سنة ١٧٠ هـ ( ٧٨٦ م ) .

٢ - ابن هرمة من ساقّة الشعراء ( آخر الشعراء القدماء الذين يحفل بهم الرواة والنقاد ) ، كان شاعراً متكسباً مدح الفاطميين والأمويين ومدح العباسيين . وشعره جزلُ الألفاظ متينُ السبكِ قديم المعاني مرةً ومُحدثُ المعاني مرةً أخرى ، وفي شعره شيء من الصناعة . قال الجاحظ ( البيان والتبيين ١ : ٥١ ) : « ولم يكن في المؤلّدين أصوبَ بديعاً من بشارٍ وابن هرمة » . وفنون ابن هرمة المدحُ والهجاء والفخر والحكمة ، وله أوصاف بدويّة في السحاب وفي الأثافي<sup>١</sup> والرماد وفي الكتّاب عند مجيء الضيوف . وله أيضاً حكمة .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال الجاحظ ( البيان والتبيين ٣ : ٣٧٢ ) : ولما مدح ابن هرمة أبا جعفر المنصور أمر له ( المنصور ) بألفي درهم فاستقلّها . وبلغ ذلك أبا جعفر فقال : أما يرضى أنني حققت دمه وقد استوجب إراقته ، ووقوت ماله وقد استحقّ تلفه ، وأقرّزته وقد استأهل الطرد ، وقربته وقد استجزى البعد ؟ أليس هو القاتل في بني أميّة :

إذا قيل : مَنْ عند رَيْبِ الزمانِ لِمُعْتَرٍ فِيهِرٍ وَمُحْتَاجِهَا<sup>٢</sup> ،  
ومن يُعْجِلُ الخيلَ يومَ الوغى بِالْحَامِهَا قَبْلَ إِسْرَاجِهَا ؟  
أشارت نِسَاءُ بني مَسَالِكٍ إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَزْوَاجِهَا !

- قال ابن هرمة : فاني قد قلت فيه أحسن من هذا ! قلت :

إذا قلت : أَيُّ فَيٍّ تَعْلَمُونَ أَهْشُ إِلَى الطعنِ بِالذَّابِلِ<sup>٣</sup> ،  
وأضربُ للقرنِ يومَ الوغى ، وأطعمُ في الزمنِ الماحل ؟  
أشارت إليك أكفّ الوري إشارةً غَرَقِي إِلَى ساحل !

١ الأثافي : الحجارة التي تنصب عليه القدر ( بكسر القاف ) فوق النار .

٢ المعتر : المحتاج الذي يتعرض للناس بحاله من غير أن يسأل بلسانه .

٣ الذابل : الرمح ( النحيف ، القاسي ، الجاف ) الجيد .

— واستجاد ابن قتيبة (ص ٤٧٤) لابن هرمة قوله :

قد يُدْرِكُ الشرفَ الفتي وريداؤه خَلَقٌ ، وجَيْبٌ قميصه مرقوعٌ<sup>١</sup> .  
إمّا تَرِينِي شاحباً مُتَبَدِّلاً كالسيفِ يَخْلُقُ جَفْنُهُ فيَضِيعُ ،  
فَلَرُبَّ لَيْلَةٍ لَذَّةٍ قد بَتَّهَها وحرَّامُها بحلَّها مَدْفُوعُ !

— واختار له أبو تمام في الحماسة (٤ : ١٥٨٠) وأبو هلال العسكري في ديوان المعاني (١ : ٣٣ ؛ راجع الحيوان ١ : ٣٧٧-٣٧٨) في صفة الضيف وصفة الكلب الذي تعود رؤية الضيفان :

ومُسْتَنبِحٌ تستكشط الريح ثوبه لَيْسَقُطَ عنه ، وهو بالثوب مُعْصِمٌ<sup>٢</sup> .  
عوى في سواد الليل ، بعد اعتسافه ، لَيْسَبَحَ كلبٌ أو لَيْفَزَعَ ثومٌ<sup>٣</sup> .  
فجأوبه مُسْتَسْمِعُ الصوتِ للقرى له مع إتيانِ المهيَّبينِ مَطْعَمٌ<sup>٤</sup> ،  
يَكاد إذا ما أبصرَ الضيفَ مُقْبِلاً يُكَلِّمُهُ ، من حُبِّه ، وهو أعْجَمُ !

٤ — \* الفهرست ١٥٩ ؛ طبقات ابن المعتز ٢٠-٢١ ؛ الاغانى ٥ : ٢٥٩ —  
٢٦٥ ؛ بروكلمان ١ : ٨٣ ، الملحق ١ : ١٣٤ . اعيان الشيعة (ط ٢)  
٥ : ٣٠٣-٣١٢ .

## الأَحْيَمِرُ السَّعْدِيُّ

١ — هو الأَحْيَمِرُ بنُ فُلانٍ<sup>٥</sup> بن الحرث (١) بن يزيد السَّعْدِيُّ ، كان لصاً جريئاً كثيرَ الحِنايات فخلَّعَهُ قومُه . وخاف الأَحْيَمِرُ من الوالي جَعْفَرَ

---

١ خلق : متهرئ ، قديم . الحبيب : فتحة الثوب عند العنق .  
٢ استنبح الرجل الكلب : استدرجه إلى النجاح . تستكشط الريح ثوبه : تحاول نزعها . معصم : متمسك .  
٣ — عوى الضيف بعد أن اعتسف الليل (لقي في السفر ليلاً مشقة) . ليفزع منه النائمون فيستيقظوا ليستقبلوه أو لينبش كلب فيستيقظ أصحابه .  
٤ فجأوبه مستسمع (كلب) منتظر قدوم الضيوف . وهذا الكلب يأكل إذا ورد على أصحابه مهين (ضيوف في الليل يوقظونهم من نومهم) .  
٥ «فلان» كناية عن جهل الرواة لاسم صاحب الاسم .

ابن سليمان<sup>١</sup> فخرج في الفلكوات وقفار الأرض وأوغل فيها كثيراً . ويقول ابن قتيبة ( ص ٤٩٦ ) : « وهو متأخرٌ قد رآه شيوخنا »<sup>٢</sup> . وإذا صح أن الأحيمر قد كان من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ( المؤتلف ٣٦-٣٧ ) ، فيجب أن يكون قد أسن ، إذ يبدو أنه عاش إلى نحو سنة ١٧٠ هـ ( ٧٨٦ م ) .

٢ - يبدو لنا من القطعة التي وصلت إلينا من شعر الأحيمر أن الأحيمر كان برغم بداوته وجفائه ولصوبيته شاعراً فصيح الألفاظ واضح المعاني نبيل النفس ثاقب الرأي . ومطلع هذه القطعة مشهور جداً .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال الأحيمر السعدي يرى الأُنسَ في الوحدة ويتكره لقاء الناس :  
عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى ؛ وصوتَ إنسانٌ فكِدتَ أطيْرُ<sup>٣</sup> .  
رأى الله أني للأنيس لشانيءٌ ، وتُبغضُهم لي مُقلة وضميرٌ<sup>٤</sup> .  
فليليلٍ ، إن وارانِي الليلُ ، حُكْمُهُ ؛ وليلشتمسٍ ، ان غابت ، عَلَيَّ نُدُورُهُ .

١ كان جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله العبّاسي والياً على مكة ( ١٦١ - ١٦٣ هـ ) والمدينة ( ١٦١ - ١٦٦ هـ ) ثم على البصرة ( بعد ١٧٣ هـ ) .

٢ شيوخنا : أساتذتنا الذين نأخذ عنهم العلم .

٣ استأنس : ذهب توحشه ( قا ٢ : ١٩٨ ) : زالت عنه رهبة الوحشة والانفراد . صوت : صات وأصات ( نادى ) - إذا ناداني إنسان ليؤانسني ... طار طائرته : غضب . والطيرة ( بكسر الطاء أو بكسر الطاء وفتح الياء ) والطور ( بضم الطاء ) : ما يتشام به الإنسان من الفأل الرديء ( قا ٢ : ٨٠ ) .

٤ الأنيس : المؤانس ( الذي يصاحب الإنسان ليزيل عنه الوحشة ) وكل مأنوس به ( كل ما ألفه الإنسان واطمأن إليه ) . شانيءٌ : مبغض . وتبغض مقلتي ( عيني ) الناس ( أي إذا رأيتهم ) . وضميري : سري داخل خاطري ( أي أكره أن يخطر الناس في بالي ) .

٥ ان وارانِي الليل ( غطاني ) : إذا جاء الليل جعلت له علي الحكم ( رضيت به ) .... ثم أقضي نهاري أتمنى غياب الشمس وأكثر من النذور ( أقول : إذا غابت الشمس فأسعطي مالا أو بعبيراً أو ثوباً أو شيئاً آخر ) فإذا غابت الشمس أصبح علي الوفاء بنذور كثيرة لكثرة ما قد كنت تمنيت غياب الشمس في أثناء النهار ( حباً بمجيء الليل ) .



وإِنِّي لَأَسْتَحْيِي لِنَفْسِي أَنْ أُرَى      أَمْرٌ بِجِلٍّ لَيْسَ فِيهِ بَعِيرٌ ١ ،  
وَأَنْ أَسْأَلَ الْعَبْدَ اللَّثِيمَ بَعِيرَهُ ،      وَبُعْرَانُ رَبِّي فِي الْبِلَادِ كَثِيرٌ ٢ .

## والبة بن الحُبَاب

١ - هو أبو أسامة والبة بن الحُبَاب الأسديّ ، أصله من دِمَشْقَ ومولده ومسكنه في الكوفة . وفي هجاء أبي العتاهية لوالبة أن والبة كان صغير الرأس ٣ أبيض اللون مُشْرِباً بِحُمْرَةِ أَشْقَرِ الشَّعْرِ يُشْبِهُ الرُّومَ ؛  
لما وَلَّى أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ عَلَى الْاَهْوَازِ أَبَا بُجَيْرٍ الْأَسَدِيّ ، فِي نَحْوِ ١٤٧ هـ ( ٧٦٤ م ) ، اصْطَحَبَ أَبُو بُجَيْرٍ وَالْبَةَ . فِي تِلْكَ الرَّحْلَةِ التَّقَى وَالْبَةُ بِأَبِي نَوَاسٍ فِي الْبَصْرَةِ وَاصْطَحَبَهُ ثُمَّ خَرَّجَهُ فِي الشَّعْرِ . وَمَنْ وَالْبَةُ تَعَلَّمَ أَبُو نَوَاسٍ كَثِيراً مِنْ فُنُونِ الشَّعْرِ وَمِنْ أَوْجِهِ الْحَيَاةِ الْمَاجِنَةِ .  
وَقَدَّمَ وَالْبَةُ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ إِلَى بَغْدَادَ ، فِي أَيَّامِ الْمَهْدِيِّ ، وَهَاجَى فِيهَا بِشَتَاراً وَأَبَا الْعَتَاهِيَةَ فَغَلَبَاهُ فَعَادَ إِلَى الْكُوفَةِ وَخَمَلَ ذِكْرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ .  
وَيَبْدُو أَنَّ وَالْبَةَ تُوُفِّيَ وَشَيْكَاً بَعْدَ ذَلِكَ ، قُبِيلَ سَنَةِ ١٧٠ هـ ( ٧٨٦ م ) .  
وَقَدْ رثاه أَبُو نَوَاسٍ .

٢ - كان والبة بن الحُبَاب طَيِّبَ النَّادِرَةِ عَارِفاً بِأَيَّامِ الْعَرَبِ بَارِعاً فِي فُنُونِ الْأَدَبِ ، وَكَانَ فَاسِدَ الدِّينِ مَرْمِيّاً بِالزُّنْدَقَةِ . وَهُوَ شَاعِرٌ غَزَلٌ رَقِيقٌ وَصَافٌ لِلْخَمْرِ وَلِلْغُلَامَانِ ، وَلَهُ فِي الْمُجُونِ وَالْفَتَنِكَ وَالْخِلَاعَةِ - قَوْلَاً وَعَمَلَاً - مَا لَيْسَ لِأَحَدٍ . ثُمَّ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْهَجَاءِ وَالْمَدِيحِ وَالْأَدَبِ . وَيُنَسَّبُ إِلَى وَالْبَةِ مَقْطَعَاتٌ تُنَسَّبُ أَيْضاً إِلَى أَبِي نَوَاسٍ . وَلَيْسَ الْبَتَّ فِيهَا سَهْلاً .

١ أمر بجبل : أقوى على حمله ( أن يكون عندي جبل - وهو شيء رخيص وتافه جداً ) من غير أن يكون لي بعير أملكه وأربطه بذلك الجبل .

٢ ثم أجد نفسي مضطراً إلى أن أستعير بعيراً أركبه لأنقل من مكان إلى آخر ( أو أن أسأل رجلاً أن يردني ( خلفه ) على بعيره بينا البمران التي خلقها الله كثيرة في البلاد ( في كل مكان وعند كل إنسان ) .

٣ البيان والتبيين ٣ : ٤١ .

٤ تاريخ بغداد ١٣ : ٤٨٩ .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال والبة بن الحباب في الغزل الموث :  
ولها - ولا ذنبٌ لها - حُبٌ كأطرافِ الرِّمَاحِ  
في القلبِ يَجْرَحُ والحشا ، فالقلبُ مجروحُ النواحي !  
- وقال يهجو أبا العتاهية (و «أبو اسحاق» كنية أبي العتاهية) :  
كانَ فينا يُكنى أبا إسحاقٍ ، وبها الركب سار في الآفاقِ .  
فَتَكُنِّي مَعْتَوْهُنَا بَعْتَاهُ ، يَا لَهَا كُنْيَةٌ أَتَتْ بِاتِّفَاقٍ !  
خَلَقَ اللَّهُ لِحَيَّةٍ لَكَ لَا تَنْفُكُ مَعْقُودَةً لَدَى الْحَلَّاقِ .  
- وله في الفخر والأدب (تاريخ بغداد ١٣ : ٤٨٨) :  
وليسَ فتي الفتيانِ مَنْ راحَ أو غدا لَشُرْبِ صَبُوحٍ أو لشربِ غَبُوقٍ¹ .  
ولكنْ فتي الفتيانِ من راحَ أو غدا لَضُرِّ عَدُوٍّ أو لِنَقْعِ صَدِيقٍ !  
٤ - \*\* طبقات ابن المعتز ٨٧ - ٨٩ ، الاغانى (بولاق) ١٦ : ١٤٨ - وما بعد ؛  
تاريخ بغداد ١٣ : ٤٨٧ - ٤٩٠ .

### مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ

١ - كان إياسُ بنُ مسلمٍ بنِ أبي قُرْعَةَ سَلَمَى بنِ نَوْفَلٍ من بني كِنَانَةَ يسكنُ فِلَسْطِينَ . وقد اتَّفَقَ أن كان في المَدَدِ الذي وَجَّهَ به عبدُ الملكِ ابن مروان إلى الحِجَّاجِ لِقَتالِ عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث . وبعد مقتل ابن الأشعث ، ٨٥ هـ (٧٠٤ م) ، استقرَّ إياسُ بنُ مسلمٍ في الكوفة ثم تزوج .

وفي الكوفة وُلِدَ مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ أبيضَ أشقرَ ثم نشأ ظريفاً حُلُوَ العَشْرَةَ سريعَ البديهة يَلْعَبُ بالشِّطْرَنْجِ وماجناً خليعاً مُتَهَمًا بالزندقة وصديقاً لِحَمَّادِ

---

١ الصبح شرب الخمر في الصباح ، والغبوق شربها في المساء .

عجره ويحيى بن زياد الحارثي ووالبة بن الحباب ولعبد الله بن المقفع . (غ ١٣ : ٢٧٩) .

ووقد مطيع بن إياس إلى دمشق على الوليد بن يزيد ، سنة ١٢٥ هـ (٧٤٣ م) ، وناداه . ولكن لما ثار عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب في نواحي خراسان ولصبيان وقسم ونهائند ، سنة ١٢٩ هـ (الطبري) المكتبة التجارية ٦ : ٣٩) ، كان مطيع بن إياس معه يناديه ولا يفارقه (غ ١٣ : ٢٧٩ س) . ولما جاءت الدولة العباسية وقد مطيع بن إياس على معن بن زائدة في مطلع ولايته على اليمن (١٤٠ - ١٤٩ هـ) ثم انقطع إلى جعفر بن أبي جعفر المنصور لما تولّى جعفر الموصل سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) ومكث فيها سنة واحدة . وكان جعفر هذا ماجناً ويصاب بالصرع - وكان أبو جعفر المنصور قد حذر مطيع بن إياس من إفساد جعفر بالزندقة . على أن المنصور كان قد فقد الأمل في ابنه جعفر فبايع لابنه الآخر محمد بولاية العهد وسماه المهدي سنة ١٤٧ هـ (الطبري ٦ : ٢٧٢) ففارق مطيع بن إياس جعفر بعد ذلك بقليل (لاشتداد الصرع على جعفر) .

وكذلك وقد مطيع بن إياس على هشام بن عمرو التغلبي والي السند (١٥١ - ١٥٧ هـ) ومدحه (غ ١٣ : ٢٩٠) . ويروي الاصفهاني أيضاً (غ ١٣ : ٣٠٣ - ٣٠٤) أن مطيع بن إياس وقد على جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري ، وهذا رجل تولّى البصرة للرشيد مرتين بين سنة ١٧٣ هـ (٧٨٩ م) وسنة ١٩٣ هـ (٨٠٩ م) بعد موت مطيع بن إياس . على أن مطيع بن إياس يذكر في قصيدته شخصاً اسمه أبو خالد جرير بن يزيد البجلي<sup>١</sup> ، وهو في الأرجح جرير بن يزيد بن عبد الله من ولد جرير بن عبد الله البجلي ، وقد كان من أصحاب المنصور ذا خلافة وتأن في الأمور ومكيدة<sup>٢</sup> . وما يرجح ذلك أن جريراً هذا أجاز مطيعاً (أعطاه جائزة على مدحه) سراً واتفق معه على أن يجيبه في اليوم التالي أسام الناس بجواب فيه جفاء<sup>٣</sup> خوفاً من أبي جعفر المنصور .

١ غ ١٣ : ٣٠٣ .

٢ غ ١٣ : ٣٠٣ الاسطر ١١ ، ١٣ ، ١٧ ، ثم ص ٣٠٤ السطر الأول .

٣ الأخبار الطوال (القاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد ، ١٩٦٠ م) ٣٧٩ س .

واستقرّ مطيع بن إياس في آخرِ حياته في بغدادَ ، وكان له في الكرخِ (الجانب الغربي) بُستانٌ اسمه بستان صَبّاحَ ، ولكنه لم يَحْمَدْ إقامته فيها فذمّها مراراً . ومات مطيع بن إياس في ربيع الثاني من سنة ١٦٩ ، بعد أن أَسْنَّ كثيراً وبعدهَ عِلَّةٌ نَزَلَتْ به .

### ٣ - المختار من شعره :

— كان مطيع بن إياس مقيماً بالريّ وعنده جارية فاضطرّ إلى مغادرة الريّ وبيعَ الجارية . فلما وصل إلى حلوان ، آيأ من خراسان إلى العراق ، رأى نخلتين فتذكر حاله وحال جاريته فقال :

أسعداني ، يا نخلتيّ حُلوانِ ،	وابكِيا لي من ريب هذا الزمان ؛
وأعلمنا أن ربيّه لم يزل يَفُ	رِقُ بين الألاف والجيران .
ولعمري ، لو دُفِئتما أَلَمَ الفُر	قة أبكاكما الذي أبكاني .
أسعداني وأبقينا أن نحسأ	سوف يلتقاكما فتفترقان !
كم رَمَتني صُروفُ هذي الليالي	بفراقِ الأحبابِ والحُلان !
غيرَ أني لم تَلَقَ نفسي كما لا	قَبِيتُ من فُرقةِ أبنَةِ الدهقان :
جارية لي بالريّ تُذهبُ همّي ،	ويُسَلّي دُئوُها أحزاني .
فَجَعَتني الأيامُ — أغبط ما كُنْ	تُ — بصِدى للبين غير مُدان ٢ .
وبرغمي أنْ أصبحت لا تراها الـ	عينُ مني ، وأصبحت لا تراني .
ان تكن ودّعت فقد تركت بي	لَهَباً في الضمير ليس يَوّان ٣ ،
كحريقِ الصُرامِ في قَصَبِ الغا	ب رُمته رِيحانٍ تختلفان !

— كان مطيع بن إياس صديقاً حميماً ليحيى بن زياد ثم تقاطعا وتهاجبا .

١ تشرين الاول (أكتوبر) ٧٨٥ م . — في الاغاني (١٣ : ٣٣٥) : مات مطيع بن إياس بعد ثلاثة

أشهر مضت من خلافة الهادي ؛ والهادي تولى الخلافة في ٢٢ من المحرم سنة ١٦٩ .

٢ أصابني المصائب من الأيام وأنا على أسعد ما أكون . الصدع : الشق . الين : البعاد . مدان : متقارب ، يمكن أن يلتئم .

٣ الواني : الضميف ، الذي يدركه التعب .

وفي القطعة التالية يصف مطيع حالها من قبل ومن بعد :

كُنْتُ وَيَحْيَى كَيْدَيَّ وَاحِدٍ	نَرْمِي جَمِيعاً وَنُرَامِي مَعاً ١ :
أَنْ عَضَّتِي الدَّهْرُ فَقَدْ عَضَّهُ ؛	أَوْ مُوجِعٌ نَالَ فَقَدْ أَوْجَعَا !
أَوْ نَامَ نَامَتْ أَعْيُنٌ أَرْبَعٌ	مَنْ ، وَأَنْ صُمَّ فَلَئِنْ أَسْمَعَا .
حَتَّى إِذَا مَا الشَّيْبُ فِي مَقْصِرَقِي	لَا حَ ، وَفِي عَارِضِهِ أَسْرَعَا ،
سَعَى سُعَاةٌ بَيْنَنَا دَائِبَسَا	فَكَادَ حَبْلُ الْوَصْلِ أَنْ يَنْقَطِعَا .
فَكَادَ أَعْدَاءُ لَنَا لَمْ تَنْزَلْ	تَطْمَعُ فِي تَفْرِيقِنَا مَطْمَعَا ٢ .
حَتَّى إِذَا اسْتَمَكْنَ مِنْ عَشْرَةٍ	أَوْقَدَ نِيرَانَ الْقَلِي مَسْرَعَا !

٤ - \*\* الاغاني ١٣ : ٢٧٤ - ٣٦٦ ؛ تاريخ بغداد ١٣ : ٢٢٥ - ٢٢٦ ؛  
بروكلمان ١ : ٧١ - ٧٢ ، الملحق ١ : ١٠٨ ؛ زيدان ٢ : ٩٧ - ٩٨

### عكاشة العمي

١ - هو «عكاشة بن عبد الصمد العمي نسبة إلى العم» ، والعم لقب مالك ابن حنظلة التميمي . وقيل : بل هو من الأهواز ، وانسابه إلى العم إنما هو بالولاء . وفي القاموس (٤ : ١٥٤) : «والعم» (بالفتح) قرية بين حلب وأنطاكية منها عكاشة العمي .

وُلِدَ «عكاشة العمي» نحو سنة ٧٥ هـ وعاش في البصرة ولم يشتهر كثيراً ولا عرّفنا كثيراً من أخباره لأنه لم يتخّذ الخلفاء .

شَغَفَ «عكاشة» بجارية في البصرة اسْمُهَا نَعِيمٌ كانت لبعض الهاشمين ، فكان يَلْقَاهَا فِي الْحَيْنِ بَعْدَ الْحَيْنِ فَتَشْرَبُ الْخَمْرَ مَعَهُ وَتُغْنِيهِ . ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ اشْتَرَاهَا وَرَحَلَ بِهَا مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى بَغْدَادَ ، فَاسْتُهِمَ بِهَا عَكَاشَةُ

١ .... مثل يدين لرجل واحد . نرمي جميعاً : ندافع عن أنفسنا مجتمعين . نرامي معاً : يهاجمنا الناس كلياً مرة واحدة .

٢ كاد يكيد : نصب الحيلة والكيد ، أراد الاضرار بالآخرين . تطعم مطمعا - مفعول مطلق للتأكيد .

طولَ عُمُرِهِ فاستحالت صُورته وطَبَعُهُ وَخُلُقُهُ .  
وعاصرَ عُكاشةُ العَمِّيَّ المَهْدِيَّ والهادِيَّ ١ ؛ ولعلَّ وفاته كانت سنة  
١٧١ هـ (٧٨٧ م) .

٢ - عُكاشةُ بن عبد الصمد العَمِّي شاعرٌ مُقِلٌّ لا يزيدُ شعرُهُ على ثلاثين  
وَرَقَةً (الفهرست ١٦٢) أو نحو سِتِّمِائَةِ بيت ، ولكنَّهُ مُجيدٌ مَتِنِ السَّبْكِ  
نَقَبِي الدِّيابِجَةِ ؛ وشعرُهُ يَدُورُ على الحمر والغزل والنسيب ، وأكثرُ غزله في  
نُعِيمٍ . ولم يَشِيعْ شعرُهُ بين الناس .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال عُكاشة بن عبد الصمد العَمِّي :

وجاءوا إليه بالتعاويذِ والرُقسيِّ وصَبَّوا عليه الماءَ من أَلَمِ النُّكسِ ٢ .  
وقالوا : به من أعْيِنِ الحَيْنَ نَظْرَةً ؛ ولو صدقوا قالوا : به أعْيِنِ الأَنْسَ !

— زارت نُعِيمُ المغنِيَةُ عُكاشةَ يومَ خميسٍ فَشَرِبَتْ عنده وغنته ثم  
انصرفت . فكتب إليها أبياتاً يذكر فيها ذلك اليوم ويتشوق إليها :

سَقِيًّا لمجلسنا الذي كنا به	يوم الخميس جماعةً أترابا ،
في غرفةٍ مطَّرت سَماوةً سَقَفُها	بحيَّا النُّعِيمِ من الكروم شَرابا ٣ .
إذ نحن نُسقاها شَمولاً قَرَقَفًا ؛	تَدَعُ الصَّحِيحَ بعقله مرتابا .
حمرأُ مثل دَمِ الغَزال ، وتارة	— بعد المِزاج — تَحَالُّها زِرِيابا ٥ .
من كفَّ جاريةً كأن بَنانها	من فِضَّةٍ قد قُمِعَت عُنابا ٦ .

١ توفي المهدي سنة ١٦٩ هـ ، وتوفي الهادي سنة ١٧٠ هـ .

٢ الموضة (بالضم) والتعويدة : ألفاظ دينية سحرية مكتوبة في ورقة مطوية ومختومة (تميمة ، حجاب) .

الرقية (بضم فسكون) : ألفاظ دينية تقرأ على المريض . النكس : عودة المرض .

٣ السماوة : السماء (السقف) . الحيا : المطر . في البيت إشارة إلى كثرة ما شربوا من الخمر .

٤ الشمول : الباردة . القرقف : الشديدة البرودة .

٥ الزرياب : الذهب .

٦ هي بيض ورؤوسها حمر .

تزدادُ حُسْنًا كأسُها من كَفِّها ،      وَيَطِيبُ مِنْهَا نَشْرُها أَحْقَاباً ¹ .  
 وإذا المِزاجُ علا فَشَجَّ جِيبِنِها      نَفَشَتْ بِالنَّسِنَةِ المِزاجَ حَبَاباً ² .  
 والعُودُ مُتَبِعاً غِناءَ خَرِيدَةٍ      غَرِداً يَقولُ - كما يَقولُ - صَوَاباً ³ .  
 وكَأَنَّ يَمَناها إذا نَطَقَتْ بِهِ      تُلقِي على يَدِها الشِّمالَ حِساباً !  
 آلَيْتُ لا أُلحِي على طَلَبِ الهوى      مُتَلَدِّذاً حَتَّى أَكونَ تُراباً ⁴ .

٤ - .. الاغاني ٣ : ٢٥٧ - ٢٦٥ .

### آدم بن عبد العزيز

١ - هو أبو عُمَرَ آدَمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ( حفيدُ الخليفةِ الأمويِّ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ) .  
 كان آدَمُ من فُتَيانِ بَنِي أُمَيَّةِ المُنْهَمَكِينَ في الشُّرابِ . فلما سَقَطَتِ الدَّولَةُ الأموية وجاءتِ الدَّولَةُ العباسيةُ كان آدَمُ في مَنْ حُمِلُوا من بَنِي أُمَيَّةِ إلى أَبِي العباسِ السَّفَّاحِ في نَهْرِ أَبِي فُطْرُسَ \* . فَاسْتَشْفَعَ آدَمُ إلى السَّفَّاحِ بِقَوْلِهِ : « لَمْ يَكُنْ أَبِي ( يَقْصِدُ جَدَّهُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ) كَأَبائِهِمْ » ( في مُعامَلَةِ آلِ عَلِيٍّ ) . فَمَنْ السَّفَّاحُ عَلَيْهِ في مَنْ مَنْ عَلَيْهِمْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةِ .  
 انتَقَلَ آدَمُ بَعْدَ ذَلِكَ إلى العِراقِ ثُمَّ نَزَلَ بِبَغْدادَ . وكان من أَوَّلِ أَمْرِهِ ما جَنَّ مُنْهَمَكاً في الشُّرابِ حَتَّى ضَرَبَهُ المَهْديُّ على شُرْبِ الخمرِ والزُّنْدَقَةِ . ثُمَّ أَنَّهُ تابَ فَرَبَّهَ المَهْديُّ إِلَيْهِ واصْطَفاهُ  
 وَعُمَرَ آدَمُ طَوِيلاً ، وَلَعَلَّهُ أَدْرَكَ هِروَنَ الرَّشيدَ .

٢ - كان آدَمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ شاعِراً ظَريفاً جَيِّدَ الشِّعْرِ في الخمرِ خاصَّةً ،

١ النثر : الرائحة . أحقاباً : أي مدة طويلة .

٢ إذا صب الماء عليها جعلت الفقاقيع تتولد على وجهها .

٣ الخريدة : المرأة الجميلة .

٤ آل : أقسم . ألحى : ألوم . حتى أكون تراباً : حتى أموت .

٥ نهر في فلسطين قرب الرملة ، ومخرجه من جبال نابلس .

ولكنّ انهماكته في الشراب أحمَلَ ذِكْرَهُ . وخصائصُ شعره مُحدّثةٌ . أما فنونه فهي الخمر والمهجاء وشيء من الفخر والمديح .

### ٣ - المختار من شعره :

— لما سقطت دولة بني أمية خوطب آدم بن عبد العزيز بحاله من قبل ومن بعد فقال (تاريخ بغداد ٧ : ٢٧) :

وان قالت : «رجالٌ قد تَوَلَّيْ  
فما ذهبَ الزمانُ لنا بِمَجَسِدِ  
وما كنا لِنَنخُلُدَ إِذْ مَلَكْنَا ؛  
زمائِكُمْ ، وذا زَمَنٌ جَدِيدُ » .  
ولا حَسَبِ ، إِذا ذُكِرَ الجُدود .  
وأَيُّ الناسِ دامَ لَهُ الخُلود !

— وقال يذم ليلَ بغداد وبراعيشه :

هَنِيئاً لأهلِ الرِّيِّ طيبُ بلادِ هِيسمُ  
تَطَاوَلَ في بَغدادَ لَيْلِي ، ومن يَبِيتُ  
بلادُ إِذا زالَ النهارُ تَقافَزَتْ  
ووالِيهِمُ الفضلُ بنُ يَحْيى بنِ خالدٍ ١ .  
بِغدادَ يَلْبِثُ ليلَه غَيْرَ راقِد :  
براعيشها ما بينَ مَثْنَى وواحدٍ ٢ .  
بِغالٍ بِريدٍ سُرَجٌ في مَواردٍ ٣ .  
ديازِجَةٌ شُهْبُ البُطونِ كأنَّها

— وقال في الخمر :

اسقِنِي واسقِ غُصَيِّنا ؛ لا تُردِّ بالنقدِ دَيْنَنا ٤ .  
اسقِنِيها مُزَّةَ الطَعْنِ — سمِ تُريكِ الشَّيْنَ زَيْنَنا ٥ .

١ الرِّي عاصمة خراسان . — لا أدري وجه الاستطراد من الرِّي والفضل بن يحيى الى بغداد .  
٢ زال النهار : افتصف ( زالت الشمس عن كبد السماء : أصبح الوقت بعد الظهر ، ويكون حينئذ الحر شديداً ) .

٣ الديزج : نوع من الخيل . — يقصد أن البراعيش كبيرة ( يشبهها بالخيال ) . شهب جمع أشهب : أبيض . سرج : مسرجة ( لكبرها ، فأنها تسرج كالخيال ) . المورد والموردة ( بكسر الراء فيهما ) : مكان الماء ..... ( البراعيش تشرب من دمي كما تشرب البغال من الماء ) .

٤ لا ترد ( لا تقبل ) بالنقد ( المال والثمن الحاضر ) دينا ( وعداً بالدفع ، أمراً غائباً بعيداً في المستقبل ) .

٥ الشين : العيب والقبح . الزين : الأمر الحسن . سقى وأسقى بمعنى ، وهكذا يأتي فعل الأمر منها : « اسق » ( بهزة وصل من « سقى » وبهزة قطع من « أسقى » ) .



— وله في الخمر أيضاً

استقني واستق خليلي      في مدى الليل الطويل  
قهوة صباء صرفاً      سبيت من نهر بيل<sup>١</sup> .  
لونها أصفر صافٍ      وهي كالمسك الفتيـل<sup>٢</sup> .  
في لسان المرء منها      مثل طعم الزنجبيل .  
ريحها ينفتح منها      ساطعاً من رأس ميل<sup>٣</sup> .  
من يتل منها ثلاثاً      ينس منهاج السبيل<sup>٤</sup> .  
فمتى ما نال خمساً      تركته كالفتيل .  
قل لمن يلحاك<sup>٥</sup> فيها      من فقيه أو نبيل :  
أنت دعها وأرج أخرى      من رحيق السكسـيل<sup>٦</sup> .

— وآدم بن عبد العزيز هو الذي يقول (غ : ١٥ : ٢٨٩) :

أحبك حبين : لي واحد ،      وآخر أنك أهل لذاك .  
فأما الذي هو حب الطباع      فشيء خصصت به عن سواك ،  
وأما الذي هو حب الجمال      فلست أرى ذاك حتى أراك .  
ولست أمن بهذا عليك ؛      لك المن في ذا وهذا وذاك !

٤ — . . الاغاني ١٥ : ٢٨٦ — ٢٩٧ ؛ تاريخ بغداد ٧ : ٢٥ — ٢٧ .

- ١ بيل : ناحية قرب الري في خراسان ، وقرية في السند .
- ٢ المسك الفتيـل اضطراب للقافية مكان « فتيق » أو « فتيت » : ( شديد الرائحة ) . راجع أيضاً تعليق محققي كتاب الاغاني ( ١٥ : ٢٨٧ ، الحاشية الثانية ) .
- ٣ فح : ذاعت راحته وانتشرت . ساطعاً : قوياً . في القاموس ( ٣ : ٣٨ ) : سطمتك رائحة المسك : طارت إلى أنفك . من رأس ( مسافة ، بعد ) ميل .
- ٤ منهاج السبيل : الطريق التي يعرفها الانسان ويسير عليها كل يوم .
- ٥ يلحى : يلوم ، يشتم .
- ٦ لا ريب في أن هذا البيت ، مع أبيات أخرى له ، تدل على زندقة ظاهرة : ان هذا البيت يتعرض للخمر المذكورة لأهل الجنة .

## السيد الحميري

١ - هو أبو هاشم إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري وأمه امرأة من الأزد من بني الحُدّان ومن أهل البصرة .  
وُلِدَ السيد الحميري سنة ١٠٥ هـ (٧٢٣ - ٧٢٤ م) ، وكان أدلّم تامّ القامة جسيماً وسيّاً أَشْنَبَ ذا وَفْرَةٍ ١ ، جميل الخطاب إذا تحدّث في مجلس قوم أعطى كلّ رجل في المجلس نصيبه من الحديث . وكان والده السيد الحميري خارجيّين على مذهب الإباضية ، فانتقل هو منذ صباه إلى مذهب الكيسانية يقول برّجة محمد بن الحنفية (ابن علي بن أبي طالب من خوّلة الحنفية) .

ولما جاءت دولة بني العباس مدح السيد الحميري خلفاءها : مدح السفاح والمنصور والمهدي . ومرض السيد الحميري بداء الشرى ٢ ثم تُوفّي ، في بغداد ، سنة ١٧٣ هـ (٧٨٩ م) ، في أيام الرشيد .

٢ - السيد الحميري شاعر مطبوع مُجيد مُكثر جداً من مُخَضَّرَمِي الدولتين . وقد كان السيد الحميري مع بشار بن برد أشعر المُحدّثين له طرازاً من الشعر ومذهب قَلَمًا يُلْحَقُ فيه . ولشعره جَزَالَةٌ ومثانة وروْنٌ معنى . وقد وقّف السيد الحميري شعره على مدح آل هاشم عامة ومدح عليّ وأبنائه خاصة : أخذ على نفسه أن يَنْظِمَ فضائل الإمام علي شعراً ، ومدح الحسين . غير أنه هجا صحابة رسول الله وهجا عائشة زَوْجَ الرسول . من أجل ذلك هجر الناس شعره .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال السيد الحميري في الحسين بن عليّ :

أمرّز على جدّ الحُسينِ قل لأعظمه الرّكبة :

١ أدلم : شديد السواد . أَشْنَبَ : شديد بياض الاسنان . ذو وفرة : له شعر طويل .

٢ الشرى : بثور صفار حمر حكاكة مكربة تحدث دفعة غالباً وتشتد ليلاً (القاموس ٤ : ٣٤٨) .

« آعْظُمَا ، لَا زِلَتِ مِنْ وَطْفَاءٍ سَاكِبَةٍ رَوِيَّةٌ ١ » .  
 وإذا مررتَ بـقـسـيرٍ فاطـلٍ به وقـفـ المـطـيـة ،  
 وابـنـك المـطـهـرَ للمـطـهـرِ والمـطـهـرةِ النـقيـة .  
 كبـسـكـاء مـعـوـلةٍ أنـتَ يـومـاً لوأخـدـها المـنـيـة !

— لما استقام الأمرُ لبني العباس مدح السيد الحميري أبا العباس السفاح بقوله :

دُونَكُمُوهَا ، يَا بَنِي هَاشِمٍ ، فجدّوا من عهدِها الدارِسا .  
 دُونَكُمُوهَا ، لَا عَلَا كَعْبُ مِنْ كَانَ عَلَيْكُمْ مَلِكُهَا نَافِسا .  
 دُونَكُمُوهَا ، فَالْبَسُوا تَاجَهَا ؛ لَا تَعْدُوا مِنْكُمْ لَهُ لَابِسا .  
 لَوْ خَيْرَ الْمَنِيرِ فِرْسَانُهُ مَا اخْتَارَ إِلَّا مِنْكُمْ فَارِسا .  
 قَدْ سَاسَهَا قَبْلَكُمْ سَاسَةٌ لَمْ يَتْرُكُوا رَطْبًا وَلَا يَابِسا .

— وقال في عليّ وفي أبنائه ، وفي الحسن والحسين سيّطي الرسول ( حفيديه من ابنته فاطمة ) . وقد جعل السيد الحميري محمد بن الحنفية سبطاً على المجاز ( لأنه أخو الحسن والحسين لأبيهما ) .

أَلَا إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قَرِيشٍ وَلَا أَلَا الْحَقَّ أَرْبَعَةٌ سِوَاءُ :  
 عَلِيٌّ وَالشُّحْلَانَةُ مِنْ بَنِيهِ هُمُ أَسْبَاطُهُ وَالْأَوْصِيَاءُ .  
 فَسَيْطُ سَيْطُ إِيْمَانٍ وَحِلْمٍ ، وَسَيْطُ غَيْبَتِهِ كَرَبْلَاءُ ،  
 وَسَيْطُ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللِّوَاءُ .

— وقال يمدح بني العباس وأنشدها للمهدي لما بايع لابنيه موسى الهادي وهرون الرشيد :

مَا بَالُ مَجْرَى دَمْعِكَ السَّاجِمِ ، أَمِنْ قَذَى بَاتَ بِهَا لِأَزْمٍ ؟ ٢  
 أَمْ مِنْ هَوَى أَنْتَ لَهُ سَاهِرٌ صَبَابَةٌ مِنْ قَلْبِكَ الْهَاسِمِ ؟

١ الوطفاء : السحابة المسترخية يتدلّ منها ذبول ، كثيرة أنهار المطر . ساكبة : دائمة المطر . روية : مملوءة بالماء .

٢ الساجم : السائل ، المنهر .

آلَيْتُ لَا أَمْدَحُ ذَا نَائِلٍ      من مَعَثَرٍ غَيْرَ بَنِي هَاشِمٍ ¹ .  
أَوْلَتْهُمْ عِنْدِي يَدُ الْمُصْطَفَى      ذِي الْفَضْلِ وَالْمَنِّ أَبِي الْقَاسِمِ ² .  
فَلَيْهَا بِيضَاءُ مَحْمُودَةٍ      جَزَاؤُهَا الشُّكْرُ عَلَى الْعَالَمِ .  
جَزَاؤُهَا حِفْظُ أَبِي جَعْفَرٍ      خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ وَالْقَائِمِ ،  
وَطَاعَةُ الْمَهْدِيِّ ثُمَّ ابْنِهِ      مُوسَى عَلَى ذِي الْإِرْبَةِ الْحَازِمِ ³ .  
وَلِلرَّشِيدِ الرَّابِعِ الْمُرْتَضَى      مُفْتَرَضٌ مِنْ حَقِّهِ الْإِزَامِ .  
مُلْكُهُمْ خَمْسُونَ مَعْدُودَةً      بِرُغْمِ أَنْفِ الْحَاسِدِ الرَّاعِمِ .  
لَيْسَ عَلَيْنَا مَا بَقُوا غَيْرُهُمْ      فِي هَذِهِ الْأَمَّةِ مِنْ حَاكِمٍ !

٤ - ديوان السيد الحميري (جمعه شاكر هادي شكر) ، بيروت (مكتبة الحياة)

١٩٦٦ م .

.. شاعر العقيدة ، تأليف محمد تقي الحكيم ، بغداد ....

طبقات ابن المعتز ٣٢ - ٣٦ ؛ ٢٧٨ - ٢٩ ، الاغانى ٧ : ٢٢٩ - ٢٨٧ ؛

فوات الوفيات ١ : ٢٣ - ٢٦ ؛ بروكلمان ١ : ٨٢ ، الملحق ١ : ١٣٣ ؛

زيدان ٢ : ٦٧ ؛ اعلام الشيعة (١٩٣٩) ١٢ : ١٣٣ - ٢٧٨ .

## الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ

١ - هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم القراهيدي أو القرهودي الأزدي من أزد عمان .  
وُلِدَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ فِي الْبَصْرَةِ ، سَنَةِ ١٠٠ هـ (٧١٨ م) وَنَشَأَ فِيهَا .  
وَقَدْ تَلَقَّى النُّحُوْعَ عَنْ عِيسَى بْنِ عُمَرَ الثَّقَفِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٤٩ هـ (الفهرست ٤١) وَضُرُوبًا أُخْرَى مِنَ الْعِلْمِ عَلَى أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ وَعَاصِمِ الْأَحْوَلِ وَالْعَوَّامِ بْنِ الْحَوْشَبِ وَأَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ . وَكَانَ الْخَلِيلُ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِبَاضِيَةِ فَتَحَوَّلَ عَنْهُ إِلَى مَذْهَبِ أَهْلِ السَّنَةِ ، نَصَحَهُ بِذَلِكَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ .  
عَاشَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ فِي شَبَابِهِ فَقِيرًا مُحْرَمًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَسْكُنُ خُصًّا

١ آي : أقسم . نائل : عطاء .

٢ للمصطفى أبي القاسم (محمد رسول الله) الفضل والنعمة علي في حبي لهم (أحببتهم لأنهم من نسله) .

٣ للإربة في القاموس عدد من المعاني ، المقصود منها هنا : الدين ، التقوى .

في البصرة . فلما جاءت الدولة العباسية اتصل بالليث بن نصر بن سيار - وكان الليث كاتباً للبرامكة عظممت وجاهته بهم وكثرت ثروته منهم - فأقبلت بذلك الدنيا على الخليل بن أحمد .

وكانت وفاة الخليل بن أحمد نحو سنة ١٧٤ هـ ( ٧٨٩ م ) في الأغلب .

٢ - كان الخليل بن أحمد الفراهيدي إماماً في علم اللغة والنحو ، ومن الرواة والنسابين ( العارفين بأنساب العرب ) والعلماء . وهو أول من أخرج عِلْمَ العروض ( أوزان الشعر وأحكامه ) وأول من وضع مُعْجَمًا لِللُّغَةِ العربية . وله من الكتب الثابتة بلا خلاف كتاب الشكّل والنقْط ( في القرآن الكريم ) ، كتاب الشواهد ، كتاب العروض . وله ، فيما ذكروا ، كتاب الإيقاع ، كتاب النغم ، كتاب الجُمَل ، كتاب العينين ، كتاب فائت العين . أما كتاب العوامل فيقال إنه منحول ( انباه الرواة ١ : ٣٤٦ ) .

وفي كتاب العين<sup>١</sup> روايات مختلفة :

قال ابن النديم ( الفهرست ٤٢ ) : « لم يَرَوْ هذا الكتاب عن الخليل أحدٌ ، ولا رُوِيَ في شيءٍ من الأخبار أنه عمِلَ هذا البتّة » .

قال ابن المُعْتَز ( طبقات الشعراء ٩٧ - ٩٨ ) : « كان الخليلُ بنُ أحمدَ مُنْقَطِعاً إلى الليث بن نصر بن سيار ... فأجزَلَ ( الليث ) له وأغناه . وأحبَّ الخليلُ أن يُهديَ إليه هَدِيَّةً تليقُ به ... فجهَدَ نَفْسَهُ في تصنيف كتاب العين ، فصنّفه لليث دونَ سائرِ الناس » . وأعجِبَ الليثُ بالكتاب فبدأ بحفظه حتى حَفِظَ نِصْفَهُ . ثم وقعت بين الليث وبين زوجته وحشةٌ بسبب هذا الكتاب لانصرافه عنها إلى مطالعته فأحرقت الكتاب ، وذلك بعد موت الخليل بن أحمد . « فاستدرك ( الليث ) النصفَ من حفظه وجمَعَ على ( استدراك ) النصف الباقي علماء أهل زمانه ... فمثّلوا عليه ( أتمّوه على نَمَطِهِ ) فلم يَلْحَقُوهُ .... فأنت ترى ما في أيدي الناس من ذلك ، فإذا تأملتَه وجدته نصفين : النصف الأول ( وهو ) أنقنُ وأحكمُ ، والنصف الثاني ( وهو ) مُقَصَّرٌ عن ذلك » .

١ الفهرست ٤٢ ، ٤٣ ؛ إنباه الرواة ١ : ٣٤٦ ؛ معجم الأدباء ١١ : ٧٤ - ٧٥ ؛ وفيات الأعيان ٣٠٨ : ١ .

والذي يَظْمَنُ اليه الباحثُ ١ أن الخليلَ بنَ أحمدَ قد أدركَ الفائدةَ من تقييد ألفاظِ اللغةِ تقييداً شاملاً آلياً . أما التقييدُ الشاملُ ففي جمعِ ألفاظِ اللغةِ كُلِّها على خلافِ ما جرت به الروايةُ ثم جرى عليه التأليفُ فما بعد من تصنيفِ كلامِ العربِ : الألفاظُ المتعلقة بالنبات (بالنخل مثلاً) أو بالحيوان (بالإبل ، بالخليل) أو بالإنسان . وأمّا التقييد الآلي فهو ترتيب الكلماتِ بحسبِ صورتِها الظاهرة من الحروف لا على الترتيب المنطقي (تعدادِ أسماءِ الأعضاءِ وأفعالِها في الحيوان مثلاً : الرأسِ ثم الصدرِ ثم البطنِ وما فيها أو يتعلق بها) .

وإذا كان ليس ثمة مانعٌ من أن يكونَ الخليلُ بنُ أحمدَ قد وقَعَ على هذه الفكرةِ المزدوجةِ ثم وَضَعَهَا موضعَ التنفيذِ بأنْ بدأ تأليفَ أولِ مُعْجَمٍ للغةِ العربيةِ ، فإنَّ من المعقولِ جيداً أنْ تأليفَه هذا كان ناقصاً مُشَوَّشاً كثيراً الخَلَطَ والخطأ وأن يكونَ الذين جاءوا بعده قد أُستدركوا عليه أشياءٌ ناقصةٌ فأضافوها وأشياءٌ خاطئةٌ فأصلحوها .

وقد سَمَّى الخليلُ بنُ أحمدَ كتابَه : كتابَ العينِ لأنه نَسَقَ الكلماتِ فيه بحسبِ مخارجِها من الفمِ وبدأ بأقصى تلك الحروفِ مَخْرَجاً من أقصى الخلقِ فإذا هو العينُ ، فإذا الترتيبُ كالتالي : ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م ء ي . ويَحْسُنُ أنْ نُشِيرَ إلى أنْ ترتيبَ الكلماتِ كان على الحرفِ الأخيرِ لا على الحرفِ الأولِ : نبع ، منع ، ينع ، جمع ، صدح ، بده ، دله الخ ... ثم ان الدارسين المعاصرين يَرَوْنَ أن هذا الترتيبَ منقولٌ عن السِّنسكريتية ( لغةِ الهِنْد ) لشبهه بالترتيبِ في المعاجم السِّنسكريتية .

قال ابنُ سَلَامٍ الجُمَحِيُّ ١ : « ثم كان الخليلُ بنُ أحمدَ .... فاستخرج العَرُوضَ واستنبطَ منه ومن عِلَلِهِ ما لم يستخرجه أحدٌ ولم يَسْبِقْهُ إلى مثله سابقٌ » ( ولم يذكر هنا كتابَ العينِ ) .

١ راجع المزهر للسيوطي ( شرحه .... محمد جاد المولى ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ) ، مصر ( مطبعة عيسى البابي الحلبي ) ، الطبعة الأولى ( بلا تاريخ ) ١ : ٧٦ - ٩٢ ؛ تاريخ آداب اللغة العربية ، تأليف جرجي زيدان ( طبعة جديدة راجعها وعلق عليها الدكتور شوقي ضيف ) ، مصر ( دار الهلال ) ٢ : ١٤٠ - ١٤٤ ؛ نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب ، للدكتور أحمد الطرابلسي ، دمشق ( مطبعة الجامعة السورية ) ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م ، ١ : ٢١ - ٢٥ .

قال الجاحظُ ( البيان والتبيين ١ : ١٣٩ ) : « وكما وَضَعَ الخليلُ بنُ أحمد لأوزان القصيدِ وقِصارِ الأَرجازِ ألقاباً لم تكن العرب تتعارف تلك الأَعارِض بتلك الألقاب ..... » ( ولم يذكر هنا كتاب العين ) .

قال ابن قُتيبة في كتاب المعارف ١ : « الخليلُ بنُ أحمد هو صاحب العَروض » .

قال القفطي في إنباه الرواة ( ١ : ٣٤٣ ) : « وأما كتاب العين فقد اُخْتَلَفَ الأئمةُ فيه : فمنهم من ينسبُه إليه ، ومنهم من يُحيلُ نسبته إلى الخليلِ ؛ وقد اُسْتُوفِيَ ابن دَرَسْتَوِيهِ الكلامَ في ذلك في كتابٍ له مُفَرَّدٍ لهذا النوع » .

وقال ابن خَلِيكَانَ ( وفیات الاعيان ١ : ٣٠٨ ) : « وللخليلِ من التصانيف كتابُ العين في اللغة ، وهو مشهورٌ .... وأكثرُ العلماء العارفين باللغة يقولون : إن كتابَ العين في اللغة المنسوبَ إلى الخليلِ بن أحمد ليس تَصْنِيفُهُ ، وإنما كان قد شَرَعَ فيه وَرَتَبَ أوائله وَسَمَّاهُ بالعين ، ثم تَوَقَّيَ فأَكمَلَه تلامِذُته : النَّصْرُ بن شَمِيلٍ ومن ( هم ) في طبقتِه كَمُورَج السَّدُوسِي ونَصْرُ بن عَلِيّ الجَهَنمِزْمِي وغيرهما فما جاءَ عَمَلُهُم مناسباً لما وضعه الخليلُ في الأول ، فأَخْرَجُوا الذي وضعه الخليلُ منه وَعَمِلُوا أيضاً الأول . فلَهِذا وَقَعَ فيه خَلَلٌ كثيرٌ يَبْغُدُ وَقوعُ الخليلِ في مثله » .

قال ابن خلدون في مقدمته ص ١٠٥٩ : « وكان سابقَ الحَلَبَةِ في ذلك الخليلُ ابنُ أحمد الفراهيدي ، أَلَفَ كتابَ العين فَحَصَّرَ فيه مَرَكِبَاتِ حُرُوفِ المُعْجَم كُلِّها من الثنائي والثلاثي والرَّباعي والخماسي .... واستَوَّعَ أحسنَ اسْتِعَابِ وَأَوْفاه » .

وكان الخليلُ بنُ أحمدَ على شيءٍ من العلم بالإيقاع والنَّغم ١ فأَلَفَ فيهما تمهيداً ، في الأغلب ، لوضع عِلْمِ العَروض . ولَسْنَا نوافق الجاحظَ على قوله في الخليل بن أحمد ( الحيوان ١ : ١٥٠ ) : « وَغَرَّه من نفسه حينَ أَحسنَ في النحو والعروض ، فظنَّ أَنَّهُ يُحَسِّنُ الكلامَ ٢ وتَأليفُ اللُّحُونِ فَكُتِبَ فيهما كتابين

١ الإيقاع : إيقاع ألحان الغناء ، وهو أن يوقع ( الرجل ) الألحان ويبينها ( القاموس ٣ : ٩٦ ) ، أي أن يحسب توالي النقرات وما بينها من المدد الطوال أو القصار .

٢ يقصد الجاحظ « علم الكلام » ، مما يبدو من كلامه ( البيان والتبيين ١ : ١٣٨ - ١٣٩ ) ؛ راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ١ : ٣٥٥ - ٣٥٦ .

يدلّان على جهله » .

لقد وضع الخليلُ بن أحمد علم العروض ، وذلك بأن استعرض أشعار العرب واستخرج الأبحر التي نظم العرب تلك الأشعار عليها ووضع لها أسماءها في الغالب : الطويل ، البسيط ، المديد الخ إلاّ الخَبَبَ فإنّ تمييزه من غيره جاء متأخراً . ولا ريبَ في أن العرب قد نظموا على جميع الأبحر منذ الجاهلية ، وإن كانوا بلا ريب قد أكثروا من النظم على بعضها وأقلّوا من النظم على بعضها الآخر . لا شكّ مثلاً في أن نظمهم على البحر الطويل ( كمعلقات امرئ القيس وطرفة زهير ) والبسيط ( كمعلقة النابغة الدالية ) والكمال ( كمعلقة عنتره ) كان أكثرَ من نظمهم على البحر الخفيف ( كمعلقة الحارث بن حليزة ) . وأما الرَّجَزُ فكان كثيراً .

ويبدو أنه كان للعرب منذ الجاهلية شيء من هذا العلم وأحكامه وأسماء أوجهه <sup>١</sup> ، ولكنّ الخليل بن أحمد دوّن هذا العلم تامّاً كاملاً وجعل له قواعدهُ وأشار إلى شواذِهِ .

وللخليل بن أحمد شعرٌ من شعر العلماء ، يدور في الأكثر على الحكمة ، حسنُ المعنى جيّدٌ ولكنّه قليلُ الطلاوة .

### ٣ - المختار من شعره :

— كان الخليل بن أحمد في أول أمره فقيراً عازفاً عن الدنيا ، وكان سليمانُ ابن حبيب بن أبي صفرة والي الاهواز وفارس قد جعل له راتباً . واتفق أن سليمان استدعى الخليل يوماً فكتب اليه الخليل :

أبْلِغْ سُلَيْمَانَ أَنِّي عَنْهُ فِي سَعَةٍ      وفي غِنَى ، غيرَ أَنِّي لَسْتُ ذَا مَالٍ ،  
شَحْأً بِنَفْسِي ، لِنِي لَا أَرَى أَحَدًا      يموتُ هَزْلاً ولا يَبْقَى عَلَى حَالٍ <sup>٢</sup> .  
الرِّزْقُ عَنْ قَدَرٍ : لَا الضَّعْفُ يَنْقُصُهُ ،      ولا يَزِيدُكَ فِيهِ حَوْلٌ مُحْتَالٍ <sup>٣</sup> .  
والفقر في النفس لا في المال نَعْرِفُهُ ؛      ومثل ذاك الغنى في النفس لا المَال !

١ راجع البيان والتبيين ١ : ١٣٩ - ١٤٠ .

٢ ... يبقى على حال واحدة من الغنى .

٣ الحول القوة . المحتال : الذي يتطلب الأمور من أوجه مختلفة .



فقطع سليمانُ بن حبيب الراتبَ فقال الخليل بن أحمد :  
 إنَّ الذي شقَّ فَمِي ضامنٌ للرِّزْقِ حتَّى يتَوَفَّاني .  
 حرَمَتَنِي مالا قليلاً ، فما زادَكَ في مالِكَ حِرْمانِي ؟  
 فاضطربَ سليمانُ من الأبيات وكتب يعتذر إليه وأضعفَ له الراتبَ ، فقال  
 الخليل :

وزلَّةُ يُكْشِرُ الشَّيْطَانُ — إنْ ذُكِرَتْ —  
 لا تَعْجَبَنَّ لخيرِ زلٍّ عن يدهِ ،  
 — وللخليل بن أحمد :

لو كنتَ تعلمُ ما أقولُ عَسَدَرْتَنِي ،  
 لكنْ جَهَلْتَ مقالتي فَعَدَدْتَنِي ،  
 — وله أيضاً :

يقولون لي : دارُ الأحيَةِ قد دَنَتْ وأنتَ كئيبٌ ، إنَّ ذا لَعَجِيبُ .  
 فقلت : وما تُغني الديارُ وقُربُها إذا لم يكن بين القلوب قريب ؟

٤ — كتاب العين (تحرير أنستاس الكرملي) ، بغداد ١٩١٤ م .  
 •• المعاجم العربية مع اعتناء خاصٍّ بمعجم العين للخليل بن أحمد ، تأليف  
 عبد الله درويش ، القاهرة (مطبعة الرسالة) ١٩٥٦ م .

قصة عبقري : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تأليف يوسف العش ، مصر  
 (دار المعارف) سنة ١٩٤٦ (سلسلة أقرأ رقم ٤٢) .

الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تأليف مهدي المخزومي ، ١٩٦٠ م .

الفهرست ٤٢ — ٤٣ ؛ طبقات الزبيدي ٤٣ — ٤٧ ؛ معجم الأدباء

١١ : ٧٢ — ٧٧ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٣٠٧ — ٣١٠ ؛ انباه الرواة

١ : ٣٤١ — ٣٤٧ ؛ بغية الوعاة ٢٤٣ — ٢٤٥ ؛ شذرات الذهب ١ :

٢٧٥ — ٢٧٧ ؛ اعيان الشيعة (١٩٤٩ م) ٣٠ : ٥٠ — ٩١ ؛ بروكلمان

١ : ٩٨ — ٩٩ ، ١٥٩ — ١٦٠ ؛ زيدان ٢ : ١٤٠ — ١٤٤ .

١ زل عن يده : جاء عن غير قصد منه .

٢ كان القدماء يعتقدون أن بعض الكواكب تجلب السعد على الناس وأن بعضها الآخر كواكب تجلب النحس .  
 وكذلك كانوا يرون أن ثمة صلة بين طلوع بعض الكواكب (ظهورها فوق أفق بلد ما) وبين سقوط المطر .  
 وربما اتفق سقوط المطر مع طلوع كوكب يعدونه كوكب نحس .

## نُصَيْبُ الأصغرُ مولى المهدي

١ - نُصَيْبُ هذا عبدٌ أسودٌ زَنْجِيٌّ من أحْبُوشة الزَّنج ، كما يقول هو عن نفسه ( غ ٢٠ : ٢٥ ) . كان منشأه ببادية اليمامة فَاشْتَرِيَّ للمَهْدِيِّ في حياة أبيه المنصور ، فلما سَمِعَ المَهْدِيَّ شِعْرَهُ أُعْجِبَ به وأعتقه وَكَنَاهُ أبا الحَجَنَاء وأقطعهُ ضَيْعَةً بِسَوَادِ الكوفة ، ثم زَوْجَهُ أُمَةً يُقال لها جَعْفَرَةٌ . فلما رُزِقَ نُصَيْبُ بِنْتًا سَمَّاهَا حَجَنَاءَ .

وتكسَّبَ نُصَيْبُ بالشعر فكانت أكثرُ مدائحه في المَهْدِيِّ ، كما مدح الرشيد ( غ ٢٠ : ٢٥ ) والبرامكة . ومدح أيضاً شَيْبَةَ بنَ الوليد العبَّسي وأخاه ثُمَامَةَ ، وكان شِيبَةُ وثُمَامَةُ من قَوَادِ المَهْدِيِّ . وكذلك وَقَدْ نُصَيْبُ على عبد الله بن محمد بن الأشعث وهو يتقلد صنعاء للمهدي ومدحه فلم يُثْبِتْهُ عبد الله فهجاه .

وكان المَهْدِيُّ قد أرسل نُصَيْباً إلى اليمن لشراء إِبِلٍ مَهْرِيَّة وكتب إلى عامل اليمن أن يدفع لنصيب عشرين ألفَ دينارٍ . ولكن نُصَيْباً أُلْتَفَ المال في الطعام والشراب واللُّهُو وشراء الجوارِي ، فسُجِنَ في اليمن طويلاً ثم أُرسِلَ مُوثَقاً بالحديد إلى بغداد ؛ غير أن المَهْدِيَّ رَضِيَ عنه وأطلقَ سراحه . ثم إن هرونَ الرشيدَ ولَّاه بعضَ كُورِ الشام فأفادَ من ذلك مالاً كثيراً ١ ولعل وفاته كانت قبل سنة ١٧٥ هـ ( ٧٩١ م ) .

٢ - يجري شعر نصيب على الأسلوب القديم، وبعضه فصيح الالفاظ سهل التراكيب . وفنونه المدح والفخر بنفسه والغزل التقليدي . وقد كان ملعوناً هجاء ( غ ٢٠ : ٢٩ ع ) .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال نُصَيْبُ الأصغرُ يمدح المَهْدِيَّ لما حُمِلَ اليه من اليمن مُوثَقاً في الحديد :

إليكَ - أميرَ المؤمنين - ولم أجِئِدْ      سِوَاكَ مُجِيراً منك يُدْني وَيَمْنَعُ .  
تَلَمَّسْتُ هل من شافعٍ لي فلم أجِئِدْ      سوى رَحْمَةِ أعطاكها اللهُ تَشْفَعُ !

١ طبقات ابن المعتز ١٥٥ .

لَتَيْنِ جَلَّتِ الْأَجْرَامُ مِنِّي وَأَفْظَعْتُ ؛  
لَتَيْنِ لَمْ تَسْعَنِي ، يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ ،  
طُبِعَتْ عَلَيْهَا صِبْغَةٌ ، ثُمَّ لَمْ تَنْزَلْ  
تَغَاضِيكَ عَنْ ذِي اللَّبِّ تَرْجُو صِلَاحَهُ ،  
وَعَقُوكَ عَمَّنْ لَوْ تَكُونُ جَزِيَّتَهُ  
وَأَنْكَ لَا تَنْفُكُ تَنْعِشُ عَائِرًا  
وَحِلْمُكَ عَنْ ذِي الْجَهْلِ مِنْ بَعْدِ مَا جَرَى

لَعَقُوكَ عَنْ جُرْمِي أَجَلٌ وَأَوْسَعُ .  
فَمَا عَجَزَتْ عَنِّي وَسَائِلُ أَرْبَعٍ ١  
عَلَى صَالِحِ الْأَخْلَاقِ وَالِدِينِ تَطْبَعُ ٢ :  
وَأَنْتَ تَرَى مَا كَانَ يَأْتِي وَيَصْنَعُ ،  
لَطَارَتْ بِهِ فِي الْجَوِّ نَكَبَاءُ زَعَزَعُ ٣ ،  
وَلَمْ تَعْتَرِضْهُ حِينَ يَكْبُو وَيَخْمَعُ ٤ .  
بِهِ عَنَقْتُ ٥ مِنْ طَائِشِ الْجَهْلِ أَشْنَعُ .

— وله البيت الجيد المشهور في الفضل بن يحيى :

مَا لَقِينَا مِنْ جُودٍ فَضْلَ بْنَ يَحْيَى تَرَكَ النَّاسَ كُلَّهُمْ شُعْرَاءَ !  
٤ — .. طبقات ابن المعتز ١٥٥ — ١٥٧ ؛ الاغانى ٢٠ : ٢٥ — ٣٥ ؛ معجم الادباء  
١٩ : ٢٣٤ — ٢٣٧ .

## الاخفش الأكبر

هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد المعروف بالأخفش الأكبر أو  
الاخفش الكبير ، مولى من أهل هجر ، سكن البصرة . وكانت وفاته نحو سنة  
١٧٧ هـ ( ٧٩٣ م ) .  
الأخفش الأكبر من أئمة اللغة والنحو ، وله ألفاظ انفرد بها . وهو أول من  
شرح الشعر بيتاً بيتاً .

- ١ الوسائل جمع وسيلة : الأمر الذي يتوصل به الإنسان ( يطلب به التوصل ) إلى غيره .
- ٢ طبعت عليها : كانت طبيعة فيك . الصبغة : الدين والملة . وصبغة الله : فطرة الله ( الإسلام ) ....  
( القاموس ٣ : ١٠٩ ) . وفي سورة البقرة : « صبغة الله ، ومن أحسن من الله صبغة » ( ٢ : ١٣٨ ،  
راجع ١٣٠ وما بعدها ) .
- ٣ جزيته : عاملته بمثل فعله ( الشيء ) . نكباء : ريح تهب من كل مكان . زعزع : تحرك الأشياء تحريكاً  
شديداً . لطارت به في الجو نكباء زعزع : لتبدد وتشتت أمره ( هلك ) .
- ٤ يكبو : يعثر ( يذنب ) . يجمع : يمرج ( يفتح الرء ) ، — أي ثم لا يستطيع أن يصلح حاله بنفسه .
- ٥ العنق ( بفتح ففتح ) سير مسيطر للإبل ( فيه سرعة وتتابع وخطوات واسعة ) .

— \*\* طبقات الزبيدي ٣٥ ؛ راجع وفيات الاعيان ١ : ٣٧١ ، ٢ : ٧ ؛  
انباه الرواة ٢ : ١٥٧ — ١٥٨ ؛ بغية الوعاة ٢٩٦ ؛ بروكلمان ، الملحق

Enc. Isl. (new ed.) I 321 ؛ ١٦٥ : ١

## المُفَضَّلُ الضُّبِّيُّ<sup>١</sup>

هو أبو عبد الرحمن (أو أبو العباس) المُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بنِ يَعْلَى بنِ عامر  
ابن سالم الضُّبِّيُّ الكوفي ، كان جدّه يعلى على خراج الريِّ وهَمْدَانَ .

وُلِدَ المُفَضَّلُ الضُّبِّيُّ في الكوفة بعد سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م) ، وسمع من  
سَمَّاك بنِ حَرْبٍ وأبي اسحق السَّيِّعِي وعاصم بن أبي النُّجُود ومُجَاهِد بن  
رومي وغيرهم .

لَمَّا خَرَجَ (ثار) ابراهيمُ بن عبد الله بن الحسن على المنصور ، سنة ١٤٥ هـ  
(٧٦٢ م) ، خرج المُفَضَّلُ معه ؛ فلَمَّا قُتِلَ ابراهيمُ وقع المُفَضَّلُ في الاسر ،  
ولكنَّ المنصور عفا عنه ثم ألزمه تخريج ابنه المَهْدِيِّ (في الأدب والاخلاق)  
فاختارَ له «المُفَضَّلِيَّات» لِيَحْفَظَهَا غَيْباً وَيَتَشَقَّقَ بِهَا بِأَخْلَاقِ الْعَرَبِ  
وَأَسَالِيْبِهِمْ في القول . ثم إنَّ المُفَضَّلَ وَقَدَّ على الأمير المَهْدِيِّ في عيساباذ  
فَوَصَّلَهُ المَهْدِيُّ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ لَصِدْقِهِ وَصِحَّةِ رِوَايَتِهِ .

وجاء المُفَضَّلُ إلى البصرة ثم إلى بغداد وافداً على الرشيد . وكانت وفاته في  
الأرجح سنة ١٧٨ هـ (٧٩٤ م) .

كان المُفَضَّلُ الضُّبِّيُّ من القُرَّاء ، وكان رَاوِيَةً إِخْبَارِيّاً وَلُغَوِيّاً نَحْوِيّاً  
أَدِيباً وَنَاقِداً لِلشَّعْرِ . والمُفَضَّلُ مُصَنِّفٌ له «المُفَضَّلِيَّاتُ» ، وهي ثمانون قصيدة  
مُخْتَارَةً من شِعْرِ الشُّعْرَاءِ الْمُقَلِّينَ من الجاهليين والمُخَضَّرِينَ ؛ وقد زيدَ  
عليها مع الأيام . والمُفَضَّلِيَّاتُ أَوَّلُ مَجْمُوعٍ من الشَّعْرِ وصل إلينا . وللمُفَضَّلِ أيضاً  
كتابُ الاختياراتِ ، كتابُ معاني الشَّعْرِ ، كتابُ الأمثال ، كتابُ الألفاظ ،  
كتابُ العَرُوضِ .

١ هو غير المُفَضَّلِ بن سلمة اللغوي النحوي الكوفي (معجم الأدباء ١٩ : ١٩٣) ، وغير المُفَضَّلِ بن محمد  
ابن سمر المتوفى نحو سنة ٢٤٢ هـ (معجم الأدباء ١٩ : ١٦٤) .

- ٤ - المفضليات (توربكه) ، لينزغ ١٨٨٥ م .  
المفضليات (أبو بكر الداغستاني) ، مصر ١٣٢٤ هـ .  
المفضليات بشرح الانباري (تشارلس ليال) أوكسفورد (بيروت : المطبعة الكاثوليكية) ١٩٢٠ .  
المفضليات (حسن السندوبي) ، مصر ١٣٤٥ هـ .  
المفضليات (أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون) ، مصر ١٣٦١ هـ ،  
(١٩٤٢ م) ؛ الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ ؛ (١٩٥٢ م) .  
كتاب الامثال ، القسطنطينية (مطبعة الجوائب) ، ١٣٠٠ هـ ؛  
القاهرة ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م) .
- \*\* الفهرست ٦٨-٦٩ ؛ طبقات الزبيدي ٢١٠ ؛ تاريخ بغداد ١٣ : ١٢١-١٢٢ ؛  
معجم الأدباء ١٩ : ١٦٤-١٦٧ ؛ انباه الرواة ٣ : ٢٩٨-٣٠٥ ؛  
بغية الوعاة ٣٩٦ ؛ بروكلمان ١ : ١١٨-١٩٨ ، الملحق ١ : ١٧٩ ؛  
زيدان ٢ : ١٢١ .

### سَيَّبَوِيَه

١ - هو أبو بشر سَيَّبَوِيَه عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب . وُلِدَ في البيضاء قرب شيراز (فارس) نحو سنة ١٤٠ هـ (٧٥٧ م) ثم جاء إلى البصرة شاباً فأخذ عن الخليل بن أحمد وعيسى بن عمر ويونس ابن حبيب وعن أبي الخطاب الأخفش الكبير (ت ١٧٧ هـ ، ٧٩٣ م) .

وقدِمَ سَيَّبَوِيَه إلى بغداد في أيام الرشيد وافتدأ على يحيى بن خالد البرمكي يريد الاجتماع بالكسائي ، وعمره يومذاك قد أربى على الثلاثين . فقال الكسائي (الكوفي) لسَيَّبَوِيَه : يا بَصْرِي ، كيف تقول : قد كُنْتُ أَظُنُّ أن العَقْرَبَ أَشَدُّ لَسَعَةً من الزَّنْبُورِ فإذا هِيَ أَوْ فإذا هُوَ إِيَّاهَا ؟ فقال سَيَّبَوِيَه (أقول) : فإذا هُوَ هِيَ ؛ ولا يجوز النَّصْبُ . فقال الكسائي : بل يَجُوزُ الوجهانِ . ووافق أهل المجلس الكسائي (وإن كان قوله خطأ) .

عندئذٍ انصرف سَيَّبَوِيَه إلى فارس ، ويبدو أنه لم يَعِشْ بعد ذلك طويلاً ،

فَتُوفِيَ نَحْوَ سَنَةِ ١٨٠ هـ (٧٩٦ م) فوق الأربعين من العمر ؛ وقبره معروف  
بشراز .

٢ - سَيَّبَوِيَّةُ أَكْبَرُ عُلَمَاءِ النَّحْوِ وَأَشْهُرُهُمْ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَحَثَ فِي  
النَّحْوِ بَحْثًا مُنْمَظَّمًا وَأَوَّلُ مَنْ أَلَّفَ فِيهِ كِتَابًا شَامِلًا لَمْ يَدَعْ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ  
النَّحْوِ إِلَّا ضَمَّهُ فِيهِ . غَيْرَ أَنَّ أَسْلُوبَ سَيَّبَوِيَّةٍ كَانَ ضَعِيفًا فَتَعَهَّدَ النَّاسُ « كِتَابَ  
سَيَّبَوِيَّةٍ » بِالشرح والتوضيح ، وَأَشْهُرُ شُرَاحِهِ أَبُو سَعِيدِ الْحَسَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السِّيرَافِيِّ  
( ت ٢٨٠ هـ ، ٨٩٣ م ) . وَقَدْ اشتهر هَذَا الْكِتَابُ شُهْرَةً عَظِيمَةً حَتَّى أَنَّهُ  
يُعْرَفُ بِاسْمِ « كِتَابِ سَيَّبَوِيَّةٍ » وَبِاسْمِ « الْكِتَابِ » .

٤ - كِتَابُ سَيَّبَوِيَّةٍ ( دِيرَنْبُورْغ ) ، بَارِيس ( المَطْبَعُ الْعَامُّ ) ١٨٨١ - ١٨٨٥ م ؛  
كُلْكُتَا ١٨٨٧ م ؛ مِصْرَ ( بُولَاق ) ١٢١٦ - ١٢١٧ هـ ؛ بَرَلِينَ ١٨٩٥ -  
١٩٠٠ م ؛ ( بَتَحْقِيقُ عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدَ هَارُونَ ) ، الْقَاهِرَةُ ( دَارُ الْقَلَمِ )  
١٩٦٦ م .

\*\* اِلِسْتَدْرَاكُ عَلَى سَيَّبَوِيَّةٍ فِي كِتَابِ الْأَبْنِيَّةِ ، تَأْلِيفُ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدٍ  
الزَّيْدِيِّ ( نَشَرَهُ غَوَيْدِي ) رُومًا ١٨٩٠ م .

سَيَّبَوِيَّةُ إِمَامُ النَّحَاةِ ، تَأْلِيفُ عَلِيِّ النَّجْدِيِّ نَاصِفٍ ، الْقَاهِرَةُ ( مَكْتَبَةُ  
نَهْضَةِ مِصْرَ ) ١٩٥٣ م .

أَبْنِيَّةُ الصَّرْفِ فِي كِتَابِ سَيَّبَوِيَّةٍ ، تَأْلِيفُ خَدِيجَةِ الْحَدِيثِيِّ ، بَغْدَادُ ( مَكْتَبَةُ  
النَّهْضَةِ ) ١٩٦٥ م .

الْفَهْرَسْتُ ٥١ - ٥٢ ؛ تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٢ : ١٩٥ - ١٩٩ ؛ طَبَقَاتُ  
الزَّيْدِيِّ ٦٦ - ٧٤ ؛ مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٦ : ١١٤ - ١٢٧ ؛ وَفِيَّاتُ  
الْأَعْيَانِ ٢ : ١٠٣ - ١٠٥ ؛ أَنْبَاءُ الرِّوَاةِ ٢ : ٣٤٦ - ٣٦٠ ؛  
بَغْيَةُ الْوَعَاةِ ٣٦٦ - ٣٦٧ ؛ شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ١ : ٢٥٢ - ٢٥٥ ؛  
بِرُوكُلَمَانَ ١ : ٩٩ - ١٠٠ ، الْمُلْحَقُ ١ : ١٦٠ ؛ زَيْدَانُ ٢ : ١٣٢ -  
١٣٣ ؛ اخْتِلَافُ الْمَبْرَدِ مَعَ سَيَّبَوِيَّةٍ لِمُحَمَّدِ الْفَاضِلِ بْنِ عَاشُورٍ ( مَجْلَّةُ  
الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ ، كَانُونُ الثَّانِي - يَنَآيِرُ ١٩٦٥ ،  
الْمَجْلَدُ ٤٠ ، ص ٣٠ - ٤٥ ) ؛ ابْنُ هِشَامٍ أَنْخَى مِنْ سَيَّبَوِيَّةٍ لِمُصَالِحِ  
الْأَشْتَرِ ( الْمَجْلَّةُ نَفْسُهَا وَالْعَدَدُ نَفْسُهُ ، ص ٢٩٥ - ٣٠٩ ) .

## خَلْفُ الْأَحْمَرِ

١ - هو أَبُو مُحَرِّزٍ خَلْفُ بْنُ حَيَّانٍ الْأَحْمَرُ الْبَصْرِيُّ مَوْلَى أَبِي بُرْدَةَ ابْنِ بِلَالٍ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، أَسْلَمَهُ مِنْ قَرْغَانَةَ وَمَسْكَنَهُ الْبَصْرَةَ ؛ وَكَانَ يَتَعَصَّبُ لِلْبَاهِلِيَّةِ (غ ١٤ : ٣٢) .

أَخَذَ خَلْفٌ عَنْ حَمَّادِ الرَّائِدَةِ . وَعَنْهُ أَخَذَ جَمِيعُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَهُوَ مُعَلِّمُ الْأَصْمَعِيِّ وَأَسَاطِذُ أَبِي نُوَّاسٍ وَمُعَلِّمُ الْكِسَائِيِّ (غ ١٨ : ٧٧) أَيْضاً . وَلَقِيَ خَلْفٌ بِشَارَاً وَابْنَ مَنَازِيرٍ وَمُرَّوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ وَالْمُبَرِّدَ فِي مَبَاسِطَاتٍ وَمَهَاجَاةٍ . وَكَانَ خَلْفٌ ضَيِّقَ الصَّدْرِ بِالْتَعْرِيزِ بِهِ .

وَمَرَضَ خَلْفٌ قَبْلَ وَفَاتِهِ ثُمَّ تُوُفِّيَ نَحْوَ سَنَةِ ١٨٠ هـ (٧٩٦ م) . وَقَدْ رثَاهُ أَبُو نُوَّاسٍ .

٢ - كَانَ خَلْفُ الْأَحْمَرُ مِنَ الرُّوَاةِ وَالنَّسَابِينَ وَالْعُلَمَاءِ : عَالِماً بِغَرِيبِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالنَّسَبِ وَالْأَخْبَارِ وَبِالشَّعْرِ رِوَايَةً وَنَقْدًا ، قَالَ ابْنُ سَلَامٍ (ص ٩) : « كَانَ خَلْفٌ أَفْرَسَ النَّاسِ بَيْتَ شِعْرِ وَأَصْدَقَهُمْ لِسَانًا ، كُنَّا لَا نُبَالِي إِذَا أَخَذْنَا عَنْهُ خَبْرًا أَوْ (إِذَا) أَنْشَدَنَا شِعْرًا إِلَّا نَسْمَعُهُ مِنْ قَائِلِهِ ٢ . وَخَلْفٌ هُوَ الَّذِي رَوَى غَزَلَ الْأَعْرَابِ فَزَهَّدَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي غَزْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَحْرِصُونَ عَلَى غَزْلِ الْعَبَّاسِ أَشَدَّ الْحَرِصِ ٣ .

عَلَى أَنَّ ابْنَ قُتَيْبَةَ يَذْكُرُ (ص ٤٩٧) أَنَّ خَلْفًا الْأَحْمَرَ « كَانَ يَقُولُ الشَّعْرَ وَيَنْحِلُهُ الْمُتَقَدِّمِينَ » ، ثُمَّ يَضْرِبُ عَلَى ذَلِكَ مَثَلًا الْقَصِيدَةَ الْمُنْسُوبَةَ مَرَّةً إِلَى تَابِطَ شَرَا وَمَرَّةً إِلَى ابْنِ أَخْتِهِ الشَّنْفَرِيِّ ٤ .

وَكَذَلِكَ كَانَ خَلْفُ الْأَحْمَرُ شَاعِرًا مُكْتَرَأً مَطْبُوعًا مُفْلِقًا كَثَرَ الشَّعْرَ جَيِّدَةً ، وَأَرَاجِيزُهُ كَثِيرَةٌ ؛ وَشَعْرُهُ مَوْجُودٌ بِأَيْدِي النَّاسِ . وَكَانَ يُكْثِرُ قَوْلَ الشَّعْرِ فِي

١ أحسن الناس فراسة وعلماً .

٢ راجع طبقات ابن المعتز ١٤٧ ؛ ابن قتيبة ٤٩٦ ؛ البيان والتبيين ١ : ٣٦٠ - ٣٦١ .

٣ راجع البيان والتبيين ٤ : ٢٣ - ٢٤ .

٤ راجع ابن قتيبة ٤٩٧ ؛ الحيوان ١ : ١٨٢ ؛ طبقات ابن المعتز ١٤٧ - ١٤٨ ؛ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٨٢٧ .

وصف الحياة ١ . وقال ابن قتيبة ( ص ١١ ) : « وأشعارُ العلماء ليس فيها شيء جاء عن إسحاق وسُهولة كشعرِ الاصمعي وشعر ابن المقفع وشعر الخليل ، خلا خلف الأحمر فانه كان أجودهم طبعاً وأكثرهم شِعراً » . ولم يكن في نظرائه من أهل العلم والأدب أكثر شِعراً منه ٢ ؛ وكان ، في هذا ، نسيجاً وحده في الشعر ( طبقات ابن المعتز ٢١٠ ) .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال محمد بن خلاد بن يزيد الباهلي — وكان حسنَ العلم بالشعر يرويه ويقولُه — لخلف الأحمر : « بأي شيء تردّ هذه الأشعار التي تروى ؟ » قال ( خلف ) له : « هل تعلم أنت منها ما إنه مصنوع لا خير فيه ؟ » قال : « نعم ! » قال ( خلف ) : « أفتعلم في الناس من هو أعلم منك بالشعر ؟ » قال : « نعم ! » فقال ( خلف ) : « فلا تُنكِر أن يعرفوا من ذلك ما لا تعرفه أنت ! »

وقال قائلٌ لخلف : إذا سمعتُ أنا بالشعر واستحسنته فما أبالي ما قلت فيه أنت وأصحابك ! فقال له ( خلف ) إذا أخذت أنت درهماً فاستحسنته ، فقال لك الصراف : إنه ردّي ! هل ينفعك استحسانك له ؟ قيل لخلف : من أشعر الناس ؟ فقال : ما يُنتهى إلى واحدٍ يُجمع عليه كما لا يُجتمع على أشجع الناس وأخطب الناس وأجمل الناس ! — قال خلف الأحمر :

وبعض قريض القوم أولادُ علكة يكُدّ لسانَ الناطق المتحفّظ ٣ .  
— وقال خلف في قومٍ تُهدّي اليهم أشياءً ثمينةً فيُهدّون إليك أشياءً تافهةً :

سقى حجاجنا نوءُ الشريسا على ما كان من بخلٍ ومطلٍ ٤ .

١ راجع طبقات ابن المعتز ١٤٧ ؛ ابن قتيبة ٤٩٧ .

٢ طبقات ابن المعتز ١٤٧ ؛ ابن قتيبة ٤٩٦ .

٣ أولاد علة : أبوهم واحد وأمهاتهم مختلفات ( يقصد أن شعرهم متفاوت مختلف الخارج ، يتعب لسان القدير على النطق المتحفّظ أي المحترز عن الخطأ ) .

٤ سقى حجاجنا ( الآيبين من الحج يحملون لنا هدية ) بنوء الثريا : في زمان مطر الثريا ( لأنه يكون غزيراً ) .



همو جَمَعُوا النِّعَالَ فَأَحْرَزَوْهَا      وَسَدَّوْا دُونَهَا بَابًا بِقُفْلٍ .  
 إِذَا أَهْدَيْتُ فَأَكْهَتْ وَشَاةً      وَعَشْرَ دَجَائِحٍ بَعَثُوا بِنَعْلٍ  
 وَمِسْوَكَيْنِ طَوَّلُهَا ذِرَاعٌ ،      وَعَشْرٍ مِنْ رَدْيِ الْمُقْلِ خَشَلٍ ١ .  
 أَنَاسٌ تَائِهُونَ لَهُمْ رُوءَاءُ      تَغِيْمُ سَمَاوَهُمْ مِنْ غَيْرِ وَبَلٍ ٢ .  
 إِذَا انْتَسَبُوا فَفَرَعٌ مِنْ قُرَيْشٍ ،      وَلَكِنَّ الْفِعَالَ فِعَالٌ عُكْلٌ ٣ .  
 فَانْ أَهْدَيْتُ ذَاكَ لِيَحْمِلُونِي      عَلَى نَعْلٍ ، فَدَقَّ اللَّهُ رِجْلِي ٤ !

٤ - مقدمة في النحو ( تحقيق عز الدين التنوخي ) دمشق ( وزارة الثقافة )  
 ١٩٦١ م .

\*\* الفهرست ٥٠ ؛ طبقات الزبيدي ١٧٧-١٨١ ؛ معجم الأدباء ١١ :  
 ٦٦-٧٢ ؛ انباه الرواة ١ : ٣٤٨-٣٥٠ ؛ بغية الوعاة ٢٤٢ ؛  
 بروكلمان ١ : ١١١ ؛ زيدان ٢ : ١٢١-١٢٢ .

## ابن الدُمَيْنَة

١ - هو عبدُ اللَّهِ بنُ عبيدِ اللَّهِ بنِ عمرو بنِ مالكٍ الحُثَمَيْي ؛ والدُ مَيْنَة  
 أمّه ، وهي بنتُ حذيفة من بني سَكْلٍ .  
 يبدو أن ابن الدُمَيْنَة وُلِدَ في البادية من جنوبي الحِجَاز في أواخر العصر  
 الأموي ، ثم سكن المدينة حيناً ؛ ولعلّه نَزَلَ في البصرة أيضاً . وكان ابن  
 الدُمَيْنَة جميلاً فصيحاً وفارساً شجاعاً فاتكاً فقد رأيناه يتعرض في حياته للسجن  
 والعقاب مراراً .

- ١ المسواك : قطعة من غصن شجر الأراك تساك ( تجلى وتنظف ) به الاسنان . ردي : رديء . المقل : شجر  
 الدوم ( لا يصلح لتكون أغصانه سواكاً ) . خشل : يابس خفيف سخي ( يتفتت بدلا من أن يتفرق أليافاً  
 تصلح لسواك الاسنان ) .
- ٢ رواء : منظر جميل . الويل المطر الشديد ( والمقصود هنا : المطر مطلقاً ) . تائه : متكبر ؛ مضطرب  
 العقل .
- ٣ العكل ( بضم العين أو كسرهما ) : التيم . وعكل ( بضم العين ) : قبيلة في أفرادها غباوة .
- ٤ - إذا كنت أنا أهديت إليهم ما أهديت لأنني محتاج إلى النعل التي أهدوها إلي فكسر الله رجلي ( حتى لا ألبس  
 هذا النعل ) .

ونشأ ابن الدمينية مُحِبّاً مغامراً في الأغلب ، ولكنه لم يكن موفقاً في ذلك توفيقَ عُمَرَ بنِ ابي ربيعة . وأخيراً تزوج حمّاءَ بنتَ مالكِ السلولية ورزقَ منها بنتاً ، ثم عَلِمَ أنها تَخْتَانُهُ فكمِنَ لعشيقها مزاحمِ بنِ عمرو السلولي فقتله ثم انثنى إلى زوجته وابنته فقتلهما . وثارت الحربُ بينَ الحَيِّينِ ، خَشَعَمِ وسلولِ ، من أجل ذلك زمناً فأخذ الوالي جماعة من الحيين فألقاهم في السجن .

وكانت وفاة ابن الدمينية في نحو سَنَةِ ١٨١ أو ١٨٢ هـ (٧٩٦ م) ، قتله مُصَنَّبُ بنُ عمرو السلولي ثاراً بأخيه مُزاحِمِ ، بعد أن شَبَّ فقد كان - لما قَتَلَ ابنُ الدمينية أخاه مُزاحِماً - طفلاً صغيراً .

٢ - ابن الدمينية شاعر عباسي ما زالت تَغْلِبُ عليه الخصائصُ الأموية . وهو شاعرٌ مكثرٌ « يجتمع له مَعَ رِقَّةِ المعاني الفصاحةُ ، ومَعَ العُدوبةِ الجزالةُ . وكان مُقَدِّماً في المتغزلين نقيّ الكلامِ بعيداً عن التكلّف ، يَخْلِطُ بمذاهبِ الاعرابِ حلاوةَ الحِجَازيين . وأكثرُ شعره النسيبُ » .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال ابن الدمينية في الغزل (ديوان ٨٢-٨٥) :

وقد زعموا أنَ المُحِبَّ إذا دنا      يُمَلُّ ، وأنَ النَّأيَ يَشْفِي من الوَجْدِ .  
بكلِّ تداوينا فلم يَشْفَ ما بنا ،      على أنَ قُربَ الدار خيرٌ من البُعدِ .  
فمِنَ حُبِّنا أَحْبَبْتُ من لا يُحِبُّني ،      وصانعتُ من قد كنتُ أَبْغِدُه جُهدِي .  
ألا يا صَبَا نَجْدٍ ، متى هِجَّتْ من نَجْدٍ ؟      لقد زادني مَسْراكَ وَجْداً على وَجدِ .  
إِنْ هَتَفْتَ وَرَقَاءُ في رَوْنِقِ الضُّحَى ،      على فَتَنِ غَضِّ النَّباتِ من الرِّندِ ،  
بكيتَ كما يبكي الوليدُ ، ولم تكنْ      جليداً ، وأبديتَ الذي لم تكنْ تُبْدي ؟

— « تقدّم ابن الدمينية الشعراء في غزله بقوله » (ديوان ١٣) :

سَلَى البانَةَ الغَناءُ بالأبطَحِ الذي      به الماءُ : هل حَيَّيتُ أَطْلالَ دارِكِ !  
وهل قُمتُ بعدَ الرّاحينِ عَشِيَّةً      مقامَ أخي البغضاءِ واخترتُ ذلك .

١ الغناء : الكثيرة الورق والأغصان ، فإذا ضربتها الريح غنت .

فيا بانة الوادي ، أليست مُصيبةً  
يقولون : ذَرّها واعتزلها ، وإنّما  
ولو قلت : طأً في النار ، أعلمُ أنه  
لَقَدَمْتُ رِجْلِي نحوّها فوطِئْتُها  
أرى الناسَ يَرْجُونَ الربيعَ ، وإنّما  
أبيني أفي يُمنى يديك جعلتيني  
لئن ساءني أن نلتيني بمَسَاءةٍ

من الله أن تُحْمِي علينا ظلالُك ؟  
يُسَاوي ذهابَ النفسِ عندي اعتزالُك .  
هُدًى منك أو مُدُنْ لنا من وصالِكَ ،  
هُدًى منك لي أو غَيّةٌ من ضلالِكَ ١  
ربيعي الذي أرجو جَدّاً من نَوّالِكَ ٢ .  
فأفرحَ ، أم صيرتيني في شِمالِكَ .  
لقد سرّني أني خَطَرْتُ بِبالِكَ !

٤ - ديوان أبي السري ابن الدمينه الخثعمي ( شرحه محمد هاشم البغدادى ) ،  
دمشق ( مطبعة المنار ) ١٩١٨ م .  
ديوان ابن الدمينه ( تحقيق أحمد راتب النفاخ ) ، القاهرة ( مكتبة العروبة )  
١٩٥٩ م .  
\*\* الاغانى ( بولاق ) ١٥ : ١٥١ - ١٥٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٠ .

١ هدى منك ... غية : نصيحة منك تهديني بها ... الغية : ضلّالا ( وتحكماً منك ) .  
٢ جدّاً : عطاء ، هبة .

## ٢- ذروة الشعر المحدث

لما أوغلَ العصرُ العباسيُّ وقلَّ الادباءُ الذين كانوا قد وُلِدوا في العصر الأمويِّ وشَهِدوا منه مدَّةً يسيرةً أو طويلة بدأ الادبُ في الشعر والنثر يبتعد عن عمود الشعر وتدخله الخصائص التي سُمِّيت فيما بعدُ "مُحدثةً" : فقَدَتِ الكلماتُ جَزَأتها والتركيبُ متانتَه والأغراضُ بداوتَها ، ولكنَّ الادبَ اعتاضَ من ذلك فصاحةَ الالفاظِ ( فيما يتعلق بالحياة الجديدة ) وسُهولةَ التركيبِ ( فيما يتصل بالتعبير عن الحاجات الحَضَريَّة ) والعنايةَ في الأغراض بوجوه الحياة الجديدة . إنَّنا نحنُ اليومُ أميلُ إلى هذا الشعر المُحدثِ بأسبابِ اجتماعية - وذلك أنَّ حياتنا الحاضرةَ أشبهُ بتلك الحياة التي كان يَصِفُها الشعراءُ المُحدثون ( في أواخر القرن الهجرِي الثاني وأوائل القرن الثالث ) - لا بأسباب تَمَّتْ إلى الأدبِ "جملةً" . إنَّ الروعةَ الأدبيةَ الخالصةَ التي جاءت في الشعر القديم كانت أشدَّ تعبيراً عن الشُّعورِ الفطريِّ في الفردِ المتَّصلِ بقومه وبتاريخِ قومه الأدنِيِّينَ ؛ وبهذا المعنى كان الأدبُ القديمُ أحسنَ تعبيراً عن معاني الإنسانية الصافية : أمَّا الأدبُ المُحدثُ فنظَرَ صاحبه إلى منازِعِ النفسِ الشخصيةِ مُنْقَطِعةً عن كلِّ شيءٍ إلَّا عن وِساوِسِها الآنيَّةِ النابعة في الأكثر من رَغَبَاتِها الشخصيةِ . ولو لم يكن في الشعراءِ المُحدثين نَفَرٌ ظلُّوا متمسكين بعمود الشعر العربي ( القديم ) قليلاً أو كثيراً ، أو بين الفِئَةِ والفِئَةِ على الأقلِّ ، لَغَابَ الشعرُ المُحدثُ كلُّه من الذاكرة .

إنَّ مُعْظَمَ الشعراءِ المُحدثين شعراءُ مُكثِّرون ؛ ومعَ ذلك فإنَّ المُحفوظَ من شِعْرِهِم قليلٌ ؛ والمُسْتَشْهَدُ به من شِعْرِهِم أقلُّ .

لا يستطيعُ الدارسُ أن يُنْكِرَ أثرَ المنطِقِ في الشعر المُحدثِ وأثرَ الصناعة وتعددِ الفنون وتَشَعُّبِ الأغراض ممَّا جاءت به الحياة الحَضَريَّة ، ولكنَّنا نَقْفُدُ في الشعر المُحدثِ تلك البراءةَ وذلك الاخلاصَ وهذا الصِّدقَ من تلك

التي تَجَلَّتْ في الشعر القديم . على أننا لا نزال نُحِلُّ الشعر المُحَدَّثَ مَحَلَّهُ  
الرموقَ لأنه يُمَثِّلُ مَرَحَلَةَ التاريخ التي مرَّ قائلوه فيها ؛ وتلك خاصّةٌ  
صحيحةٌ تستحقّ العناية وتوسيعُ الشعراء المُحَدَّثِينَ مكاناً في تاريخ الادب  
كبيراً

وبعدُ ، فاتنا في بعض أدوار حياتنا ، بين العشرين والثلاثين ، نُوغِلُ في  
الإعجاب بنفَرٍ من الشعراء المُحَدَّثِينَ لِنَظَرِفِهِمْ في الانقلابات ممّا حاولتُ أنْ  
تُفَيِّدَهُمْ به أحوالُ أزمانهم لأننا نحنُ نُحاولُ في تلك الفترة من حياتنا أنْ  
نَنفَلِتَ ممّا انفلتوا هم منه ، فنحن - من أجل ذلك - نُحِبُّ أنْ نُجَارِيَهُمْ  
تَعَصِّباً لأنفسنا لإذعاناً لما في شعرهم ذلك من الحقِّ أو من القيمة . نحنُ  
نُحِبُّ بَشَاراً وأبا نَواسَ وابنَ الروميَّ حُبّاً جمّاً ، ويُعْجِبُنَا شِعْرُهُمْ  
إعجاباً كبيراً . ولكننا لا نكادُ نَجُوزُ السنَّ التي يندفعُ فيها الإنسانُ معَ عاطفتهِ  
الناثرةِ حتّى نعودَ إلى الأدباءِ القدماءِ أو ننتظرُ مجيءَ أبي تمامٍ والمتنبي  
كي نرتاحَ في حدائقِ شِعْرِهِمْ ونجِدَ في قصائدهم صدىً لحقائقِ الإنسانيةِ  
المطلقةِ وصقلاً دائماً للعقل الذي هو الفارقُ الوحيدُ بين الإنسانِ المتطورِ صُعداً  
وبين الإنسانِ الذي انحرفَ به منازعه الأولى ثم لم يعدْ بعدها إلى سمتِ  
الإنسانيةِ الأصيلةِ .

#### رابعة العدوية

١ - هي أمُّ الخيرِ رابعةُ العدويّةِ ١ القيسية البصرية مولاة بني عدوة  
من آل عتيك . وُلِدَتْ رابعةُ في أسرة فقيرة لا نَعْرِفُ شيئاً عنها ولا نعرفُ  
اسمَ رَبِّ تلك الأسرة ولا شيئاً عن نسبه وأصله . ويبدو أن مولدها كان في  
أوائل القرن الثاني للهجرة (الربع الأول من القرن الثامن للميلاد) .  
ويبدو أن قَحْطاً لَحِقَ البصرةَ فهامت رابعةُ وأخواتها على وُجُوهِهنَّ  
ثم وقعت رابعةُ في الرِّقِّ ، ولكنَّ سيدها أعتقها بعدَ مدّة في حديث طویل  
فتكسبت برهةً بالغناء والنفع في الناي وبما يتصل بهذين عادةً . إلاّ أنها

١ هي غير رابعة (أو رابعة) بنت اسماعيل الشامية التي كانت زوجة لأحمد بن أبي الحواري والمتوفاة  
سنة ٢٣٥ هـ .

تأبت بعد ذلك وحملها ندمها على ماضيها على أن تُمنع في الزهد وترتجف من الخوف من الله . غير أن كثيراً من الأخبار المنسوبة إلى رابعة في هذا الباب من باب الاختراع والخرافة ، ثم إن هذه الأخبار تختلط بأخبار نفر آخرين من الزاهدين .

والأقرب إلى الصواب أن تكون رابعة العدوية قد توفيت في البصرة بين سنة ١٨٠ و سنة ١٨٥ هـ (٧٩٦ - ٨٠١ م) .

٢ - كانت رابعة العدوية ذات اتجاه روحي منذ مطلع حياتها . ويبدو أن وقوعها في الرق وتكسبها بعد ذلك من وجوه غير حيل قد زادا في هذا الاتجاه الروحي الذي كان لها ، فقضت باقي حياتها زاهدة متبتلة لم تتزوج ولا ملكت من عراض الحياة الدنيا شيئاً ، وكانت تقضي أيامها بالصيام ولياليها بالصلاة والتهجد ثم تقضي أوقاتها كلها بتذكر الموت والتشوق إلى الله . ولقد أغرمت بالذهاب إلى الحج سعياً على قدميها أو ثقلها على جنبتيها ، فيما رَوَوْا . ورابعة من الجيل الأول من المتصوفة المسلمين وإليها ينسب مؤرخو الصوفية البدء بالكلام على الحب الإلهي والتوسع فيه .

كانت رابعة شخصية تاريخية ، وكان لها بلارب أقوال نثرًا ونظمًا ، إلا أن كثيراً مما يُنسب إليها من النثر والشعر منسوب لغيرها أو تظهر عليه آثار الصنعة والتكلف مما يوحي بأن كثيراً من تلك الآثار من عمل العصر التالية لعصر رابعة . ذكر جماعة منهم أبو طالب المكي والإمام الغزالي والسيد المرتضى الزبيدي أن لرابعة العدوية أربعة أبيات هي :

أحبك حبين : حب الهوى      وحباً لأتلك أهل      لذاك .  
فأما الذي هو حب الهوى      فشغلي بذكريك عمن سواك ،  
وأما الذي أنت أهل له      فكشفك لي الحجب حتى أراك .  
فما الحمد في ذا ولا ذاك لي ،      ولكن لك الحمد في ذا وذاك .

وجميع الذين كتبوا عن رابعة في التصوف من المتأخرين إلى أيامنا يذكرون تلك الأبيات لرابعة . على أن صاحب الاغاني يذكر هذه الأبيات ( غ ١٥ : ٢٨٩ ) لآدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، وهو من مخضرمي

١ راجع فوق ، ص ١٠٨ .

الدولة الأموية والدولة العباسية قبل رابعة . والأصفهاني صاحب الاغاني قد  
تُوفّي سنة ٣٥٦ للهجرة قبل أبي طالب المكي ، أقدم من عَلِمْنَا أنه روى هذه  
الأبيات لرابعة ، بثلاثين سنة .

### ٣ - المختار من آثارها :

— من أقوال رابعة العدوية في أول الليل ثم في آخره :  
إلهي أنارت النجومُ ونامتِ العيونُ وغلقتِ الملوكُ أبوابها وخلا كل  
حبيب بحبيبه ، وهذا مقامى بين يديك . — إلهي ! هذا الليل قد أدبر ،  
وهذا النهار قد أسفر ، فليت شعري أقبِلتْ مني ليلتي فأهناً ، أم رددتها  
علي فأعزى ؟ فَوَعِزَّتِكَ ، هذا دأبي ما أَحْبَبْتَنِي وأعنتني . وعزتك ،  
لو طردتني عن بابك ما بَرِحْتُ عنه لِمَا وقع في قلبي من محبتك .  
— ويروى لرابعة :

إنني جعلتك في الفؤاد مُحَدَّثِي ، وأَبَحْتُ جسمي من أراد جُلوسي .  
فالجسم مني للجلس موائس ، وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي .

٤ — . . شهيدة العشق الالهية رابعة العدوية ، تأليف عبد الرحمن بدوي  
( دراسات إسلامية ٨ ) ، القاهرة ( مكتبة النهضة المصرية ) ، بلا  
تاريخ .

رابعة العدوية والحياة الروحية في الإسلام ، تأليف طه عبد الباقي سرور ،  
القاهرة ، الطبعة الثالثة ( دار الفكر العربي ) ١٩٥٧ م .  
وفيات الاعيان ١ : ٣٢٣ - ٣٢٥ ؛ شذرات الذهب ١ : ١٩٣ .

### مروان بن أبي حفصة

١ — كان يزيدُ أبو حفصة يهودياً من سَبْيِ إصْطَخْرَ اشتراه عثمانُ بن  
عُفَّانَ ووهبه لمروانَ بنِ الحَكَمِ . وشَهِدَ يزيدُ يومَ الدار ( يوم مقتل عُثمانَ )  
مَعَ مروان ودفع عن مروانَ القتلَ فأعتقه مروانُ ونزل له عن أم ولدٍ له

١ عزى يمزى ( من وزن رضي يرضى ) : تعزى وتأسى .

يقال لها سُكَّر ، ولمروان منها بنت اسمها حفصة . فتزوج يزيد سكر وحضن حفصة وتكنى بها : يزيد أبا حفصة . وكذلك شهيد يزيد أبو حفصة مع مروان ابن الحكم معركة الجمل .

ثم إن يزيد أبا حفصة تزوج لحناء بنت ميمون من ولد النابغة الجعدي ، ومن بني عامر بن حنيفة ، من أهل العرض باليامة ، وذلك في إحدى رحلاته إلى اليامة في ولاية مروان بن الحكم على اليامة للمرة الثانية ( ٥٦ - ٥٧ هـ ) ورزق منها يحيى فمحمداً فعبداً الله فعبداً العزيز . وكان يحيى جواداً مُمدحاً وشاعراً مكثرأً هنأ الوليد بن عبد الملك بالخلافة وعزاه بأبيه ( ٨٦ هـ ، ٧٠٥ م ) . وتزوج يحيى بنتاً لزياد بن هذلة بن شماس من بني لؤي بن أنف الناقة ورزق منها سليمان وعُمَرَ وجميلاً . ويبدو أن يحيى بن أبي حفصة قد غادر الشام ، بعد أن اضطرب حال بني أمية ، ورجع إلى اليامة . وفي الجفر دعا يحيى أبناءه وزوجهم بفتيات من نسل قيس بن عاصم المشهور ، فتزوج سليمان خولة بنت مقاتل بن طلبة ، طلبة بن قيس بن عاصم .

وفي ربيع الأول من سنة ١٠٥ هـ ( مطلع الحريف من عام ٧٢٣ م ) ولِدَ ابو السيمط ، قيل أبو الهندام مروان بن سليمان المشهور باسم مروان بن أبي حفصة في اليامة في الاغلب وشب ناصبياً يكره آل البيت ، وكان بخيلاً يرتدي ثياباً غليظة رخيصة ويقتصر في طعامه وأسباب معيشته . ويبدو أن مروان لم يقل الشعر باكراً لأنه كان لا يجد جرأة من نفسه على ذلك ، فذكروا أنه وقف في إحدى جيئاته إلى البصرة على يونس بن حبيب ( ٩٠ - ١٨٢ هـ ) وقال له : « قد قلت شعراً ( أحب أن ) أعرضه عليك ، فان كان جيداً أظهرته ، وان كان رديئاً سترته . » ( ثم ) أنشده قوله : طَرَقَتْكَ زائرة فحيَّ خيالها ! فقال له يونس : « يا هذا ، اذهب فأظهر هذا الشعر ، فأنت ، والله ، فيه أشعر من الاعشى في قوله : رَحَلَتْ سُمَيَّةُ غَدَوَةً أَجْمَالَهَا » .

ولم يأت مروان بن أبي حفصة إلى بغداد قبل سنة ١٥٩ هـ ( ٧٧٥ م ) ، بعد أن تولّى المهدي الخلافة . وانقطع مروان إلى المهدي ثم إلى هارون الرشيد يمدحهما . واتخذ الرشيد شاعر بلاط للمواقف الرسمية ولمرافقته في الغزوات ؛ فلقد كان الرشيد لا يرضى عن سلوك أبي نواس في العلن فاخصه بمجالس أنسه ولتهوه وأبعده عن مجالسه العامة .



وفي ربيع الاول من سنة ١٨٢ هـ (٧٩٨ م) اغتيل مروان بن أبي حفصة ،  
قبل لأنه تعرّض للعلويين بشيء من الهجاء .

٢ - مروان ابن أبي حفصة شاعرٌ مُكثرٌ من الشعراء المُجيدِين والفحول  
المتقدمين المُحكِّكين للشعر على مذهب زهير بن أبي سُلمى ، وشعره كله  
جيد ، وعلى الاسلوب القديم . وقصّر مروان شعره على المديح والرثاء وعلى  
عدد من الاغراض الوجدانية ، وكان لا يمدح إلا الخلفاء والوزراء ؛ وتُسْتَحْسِن  
مدائحه ومراثيه في معن بن زائدة الشيباني والي اليمن للعباسيين ( ١٤٠ -  
١٥٣ هـ ) . وكان الاصمعي يقول : « كان مروان مُؤدّاً لا علم له باللغة »  
( غ : ٩ : ٤٢ ) .

وكان مروان بن أبي حفصة مشهوراً بالميل عن العلويين مُعرّضاً بهم في  
شعره لا يرى لهم حقّاً في الخلافة ، فلما قال :  
أنتى يكونُ ؟ وليس ذاك بكائن : لبني البنات وراثَةُ الأعمام ،  
هجاه علي بن الجهم هجاء مُقذعاً قلّد فيه الحُطِيطَة ( العمدة ١ : ٦٣ ) .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال مروان بن أبي حفصة يمدح المهدي :  
طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ ، فحَيَّ خَيَالَهَا ، بيضاءُ تَخْلِطُ بِالْحَمَال دَلَالَهَا ،  
قَادَتْ فَوَادَكَ فَاسْتَقَادَ ، ومثلُهَا - قَادَ الْقُلُوبَ إِلَى الصَّبَا فَأَمَالَهَا ١ .  
أَحْيَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ سُنَنَ النَّبِيِّ حَرَامَهَا وَحَلَالَهَا ٢ .  
مَلِكٌ تَفَرَّعَ نَبْعَةٌ مِنْ هَاشِمٍ ؛ مَدَّ الْإِلَهُ عَلَى الْأَنَامِ ظِلَالَهَا .  
كِلْتَا يَدَيْهِ جَعَلَتْ فَضْلَ نَوَالِهَا لِلْمُسْلِمِينَ ، وَلِلْعَدُوِّ وَبَالِهَا ٣ .  
هَلْ تَظْمِسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نَجْمَتَهَا بِأَكْفِكُمْ ، أَمْ تَحْجِبُونَ هِلَالَهَا ؟  
أَمْ تَجْنَحُدُونَ مَقَالَةَ عَنْ رَبِّكُمْ جِبْرِيلُ بَلَّغَهَا النَّبِيَّ فَقَالَهَا !

١ استقاد : افتقاد ، استجاب .

٢ .... - اتبع حلالها وتجنب حرامها .

٣ الرِبال : الهلاك .

شَهِدَتْ مِنَ الْأَنْفَالِ آخِرُ آيَةٍ - وقال يرثي مَعْنَى بن زائدة :  
مضى لسبيله مَعْنَى وأبقى  
كَأَنَّ الشَّمْسَ ، يَوْمَ أَصِيبَ مَعْنَى ،  
هو الجبلُ الذي كانت نِـزارُ  
تعطَّلت الثغورُ لفَقْدِ مَعْنَى ،  
وظلَّ الشَّامُ يَرْجُفُ جَانِبَهُ  
وكادت من تِهَامَةٍ كُلِّ أَرْضٍ ،  
فإنَّ يَعْلُ البلادَ لَهُ خُشُوعٌ ،  
وكان النَّاسُ كُلُّهُمْ لَمَعْنٍ ،  
ولم يك طالبٌ للعرْفِ ٣ يَنْشَوِي  
مضى مَن كَانَ يَحْمِلُ كُلَّ ثِقَلٍ ،  
وما عَمَدَ ٤ الوفودُ لمثل مَعْنَى ،  
ولا بلغتْ أَكْفَ ذَوِي العَطَايَا  
بُتْرَانِهِمْ فَأُردِّتُمُو لِيطالهُسا ١ .  
مَسْكَارَمَ لَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُتَالَا .  
من الإِظْلَامِ مُلْبَسَةً جِلَالًا .  
تَهْدَى من العُدُوِّ بِهِ جِبَالًا .  
وقد يَرَوِي بها الأَسْلَ الطُّوَالَا ٢ ،  
لِرُكْنِ العِزِّ حِينَ وَهَى وَمَالَا ،  
ومن نَجْدٍ ، تَزُولُ غَدَاةَ زَالَا .  
فقد كانتْ تطولُ بِهِ اخْتِيسَالَا .  
إلى أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ ، عِيَالَا !  
إلى غيرِ ابنِ زائِدَةَ ارتِحَالَا .  
وَيَسْبِقُ فيضُ نَائِلِهِ السُّؤَالَا .  
ولا حَلَّتْوا بِسَاحَتِهِ الرِّحَالَا ،  
يَمِينًا من يَدِيهِ وَلَا شِمَالَا !

٤ - .. طبقات ابن المعتز ٤٢-٥٤ ؛ الاغانى ١٠ : ٧٠-٩٥ ؛ تاريخ  
بغداد ١٣ : ١٤٢-١٤٥ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٥٢٣-٥٢٦ ؛ شذرات  
الذهب ١ : ٣٠١-٣٠٢ ؛ بروكلمان ١ : ٧٣ ، الملحق ١ : ١١٢-١١٣ ؛  
زيدان ٢ : ٨٥-٨٧ .

### يونس بن حبيب

١ - هو أبو عبد الرحمن يونسُ بن حبيب الضَّبِّيُّ مولى ضَبَّةَ أو مولى  
بني ليث بن بكر بن عبد مناف بن كِنانة ، وقيل على التخصيص مولى بِلَال  
١ التراث ( هنا : الخلافة ) . وفي آخر آية من سورة الانفال ( ٨ : ٧٥ ) : « وأولو الارحام بعضهم أول  
ببعض في كتاب الله » ، يقصد ( الشاعر ) أن بني العباس أقرب نسباً إلى الرسول ( من بني أمية أو بني علي ! )  
فهم أحق بالارث منه ( بالخلافة ) .  
٢ - بطل الغزو إلى الثغور ( التخوم ، للدفاع عن البلاد الاسلامية ) ... وكان ( مَعْنَى ) يذهب إليها بالرماح الطوال  
( ويتنصر على العدو ) .  
٣ العرف : المعروف ( النوال ، العطاء ) .  
٤ عمد : قصد .

بن هَرَمِيٍّ أحد بني ضُبَيْعَة بن بَجَالَة .  
 وُلد يونس بن حبيب بين سنة ٨٠ و سنة ٩٠ هـ ( ٦٩٩ - ٧٠٨ م ) في  
 بَلِيدَة اسمها الجَبَّوْل أو جُبَّال على نَهر دِجْلَة بين بَغدَاد وواسط .  
 أخذ يونس بن حبيب عن أبي عمرو بن العَلَاء والأخفش الكبير ، ثم كانت  
 له حَلَقَة في البصرة تختلف إليها الأدباء وفصحاء العرب وأهل البادية . ولم  
 يتزوَّج يونس ولا تَسَرَّى ( وفيات ٣ : ٥٤٦ ) . وقد أَسَنَ كثيراً ، وكانت وفاته  
 سنة ١٨٢ هـ ( ٧٨٩ م ) .

٢ - كان يونس بن حبيب إمامَ نُحَاةِ البصرة في عصره عالماً بالشعر نافذَ  
 البصر في تَمْيِيز جَيِّدِه من رديئه عارفاً بطَبَقَاتِ الشعراء حافظاً لأشعارهم  
 وللنوادِر من أَلْفَاظِ اللغة ولِلأَمْثَالِ ، إلاَّ أن النَحْوَ كان عليه أَغْلَبَ ؛ وكان يُمْلِي  
 كُلَّ ذلك من حَفْظِه فقط ( لا يَسْتَعِينُ بكتاب ) . وكان فوق ذلك جيدَ قِرَاءَة  
 الْقُرْآنِ عارفاً بالحديث . ولقد كانت له في اللغة والنحو مذاهبٌ وأقيسةٌ ينفرد  
 بها ؛ وأحكامه في الشعراء مشهورةٌ . وليونس بن حبيب كتب منها : كتابُ  
 معاني القرآن الكبيرُ ، كتابُ معاني القرآن الصغيرُ ، كتاب اللغات ، كتاب النوادر  
 وكتاب الامثال .

٣ - عدد من أقواله ( من البيان والتبيين ) :  
 - لولا شعرُ الفرزدقِ لذهبَ نصفُ أخبارِ الناسِ ( ١ : ٣٢١ ) .  
 - سئل عن أشعر الناس فقال :  
 لا أُوَمِّئُ إلى رجلٍ بعينه ، ولكنني أقول : امرؤُ القيسِ إذا رَكِبَ ،  
 والنابعةُ إذا رَهَبَ ، وزهيرٌ إذا رَغِبَ ، والأعشى إذا طَرِبَ .  
 - ليس لعَيَّيٍّ مُروءةٌ ، ولا لَمُنْقوصِ البيانِ بهاءٌ ، ولو حَكَ يافوخُه  
 أعنانَ السماءِ .

٤ - \* الفهرست ٤٢ ؛ طبقات الزبيدي ٤٨ - ٥٠ ؛ معجم الأدباء ٢٠ :  
 ٦٤ - ٦٨ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٥٤٥ - ٥٤٨ ؛ بغية الوعاة ٤٢٦ ؛  
 شذرات الذهب ١ : ٣٠١ ؛ بروكلمان ١ : ٩٧ - ٩٨ ، الملحق ١ :  
 ١٥٨ .

## سلم الخاسر

١ - هو سلم بن عمرو بن حماد بن عطاء البصري مولى بني تميم بن مرة . كان سلم مزاحاً لطيفاً وماجناً متظاهراً بالخلاعة والفسق والمجون . وقد سُمِّيَ الخاسرَ لأنه كان قد ورثَ عن أبيه مُصْحَفًا فباعه واشترى به طنبوراً ؛ وقيل اشترى به دفترَ شعرٍ .

كان سلم الخاسر تلميذاً لبشارٍ فبرعَ في الشعرِ براعةً حَمَلَتْ بشاراً على حسده . فلما قال بشارُ :

مَنْ راقبَ الناسَ لم يظفرَ بحاجتهِ ؛ وفاز بالطيباتِ الفاتِكُ اللهيجُ ،  
ثم قال سلمُ :

مَنْ راقبَ الناسَ مات غمًّا ؛ وفاز باللذةِ الجسورُ .  
غَضِبَ بشارُ وقال : أخذَ سلمٌ معانيَّ التي تَعَبَتْ فيها فكساها ألفاظاً أرقَّ من ألفاظي ، وسَيَّسَ بيَّ ويسرُ بيته . ثم قَطَعَهُ (رفض أن يتابع تخريجه في الشعر) . ولكنَّ الادباءَ ما زالوا يَسْتَرْضُونَ بشاراً على سلمٍ حتى رَضِيَ بشارُ .

وكان سلمٌ في أول أمره صديقاً لأبي العتاهية ثم تهاجيا . وكذلك كان بينه وبين مروان بن أبي حفصة شيءٌ من المُشادَّةِ سَبَّبَهَا أعطياتُ الخلفاء لمروان . ثم نال سلمٌ على شعره مرةً ثمانين ألفَ درهمٍ فجعل يفتخر بذلك على مروان (العمدة ١ : ٦٨) .

تَكَسَّبَ سلمٌ بالشعر منذ أيام المنصور (ت ١٥٨ هـ) ثم مدح المهدي والهادي . وبعدئذ انقطع إلى الرشيد والبرامكة .

وكانت وفاة سلم بن عمرو الخاسر سنة ١٨٦ هـ (٨٠٢ م) قبل أن تتقدَّم به السن ، فيما يبدو .

٢ - سلم بن عمرو الخاسر شاعرٌ مُكثَّرٌ مُجيدٌ ؛ وهو أحدُ المطبوعين المُحسنين كثيرُ البدائع والروائع في شعره ، عارفاً بالشعر ونقده . أما فنون شعره فهي الفخر والمدح والهجاء والوصف والادب والهمز ، وله وصف في الحصان (كتاب الورقة ١٠٨) . وله شعر على حرفين (قصير التفاعيل) مدح

به الهادي أوله :

موسى      المَطْـسِرُ      غَيْثُ      بَكَـسِرُ  
ثمَّ      انْتَهَمَـسِرُ      النوى      المِرَر .

### ٣ - المختار من شعره :

- بويع الهادي بالخلافة وهو بجرجان ، فدخل عليه سلم الخاسر بمدحه :  
لَمَّا أَتَتْ خَيْرَ بَنِي هَاشِمٍ      خِلَافَةً      اللَّهُ بِجُرْجَانٍ ،  
شَمَّرَ لِلْحَزْمِ      سَرَابِيلَهُ      بِرَأْيٍ لَا غَمَرٍ وَلَا وَاوِي ١ .  
لَمْ يَدْخُلِ الشُّورَى عَلَى رَأْيِهِ ؛      وَالْحَزْمُ لَا يُمْنِضِيهِ رَأْيَان !  
- وقال يمدح يحيى بن خالد البرمكي :

وَفَتَى خَلَا مِنْ مَالِهِ ،      وَمِنَ الْمُرُوءَةِ غَيْرُ خِصَالٍ .  
وَإِذَا وَأَى لَكَ مَوْعِدًا      كَانَ الْفِعَالُ مَعَ الْمَقَالِ ٢ .  
لَهُ دَرَكٌ مِنْ فَتَى :      كَافِيكَ مِنْ كَرَمِ الْخِصَالِ !  
أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ      فَكَفَاكَ مَسْكُورَهُ السُّوَالِ .  
- وقال يهجو أبا العتاهية الشاعر :

مَا أَقْبَحَ التَّزْهِيدَ مِنْ شَاعِرٍ      لَوْ كَانَ فِي تَزْهِيدِهِ صَادِقًا ،  
وَرَفُضَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَلْقَـهُـا ،      ( قَدْ ) خَافَ أَنْ تَنْفَدَ أَرْزَاقُهُ ؛  
الرِّزْقُ مُقْسُومٌ عَلَى مَنْ تَرَى      يَنَالُهُ الْاَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ .  
كُلَّ يَوْفَى رِزْقِهِ كَامِلًا :      مِنْ كَفٍّ عَنِ جَهْدٍ وَمِنْ يَجْهَدُ !

٤ - \*\* الاغاني ٢١ : ٧٣-٨٤ ؛ طبقات ابن المعتز ٩٩-١٠٦ ؛ تاريخ بغداد ٩ : ١٣٦-١٤٠ ؛ معجم الادباء ١١ : ٢٣٦-٢٤١ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٣٥٣-٣٥٤ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ١١٣ ؛ زيدان ٨٧-٨٨ .

١ الفهر : الفر الجاهل الذي لا تجارب له . الوافي : التنب الضميف .  
٢ وأى : وعد .

## الكِسائي الكبير

١ - هو أبو الحسن عليّ بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز المعروف بالكِسائي<sup>١</sup> ، كان من أهل الكوفة فقرأ على أبي مسلم مُعَاذ بن مُسلم الهراء وعلى الرواسي الكوفيّين ، ثم جاء إلى البصرة فسمع من الخليل بن أحمد ، فنصحه الخليل بالتبديّ فقضى وقتاً طويلاً في بادية بغداد عند أعراب الحُطَميّة ( ولم يكونوا في الطبقة العالية من الفصاحة ) . ولما عاد الكِسائي إلى البصرة كان الخليل قد مات وجلس للإملاء مكانه يونس بن حبيب . وتلقّى الكِسائي قراءة القرآن على حمزة الزيات ( ت ١٥٦ هـ ، ٧٧٣ م ) ثم اختار لنفسه قراءة .

وقدّم الكِسائي إلى بغداد في أيام المهديّ ( ١٥٨ - ١٦٩ هـ ) فكان يقرأ القرآن في شهر رمضان في قصر الخليفة . ثم أدب ( علّم ) الأمين والمأمون ابني هرون الرشيد . واصطحبه الرشيد في إحدى رحلاته إلى خراسان ، سنة ١٨٩ هـ ( ٨٠٥ م ) فتوفي في بلدة يقال لها رنبويه مُقرب الري .

٢ - الكِسائي أحدُ القُرّاء السبعة . وكان إماماً في اللغة والنحو ، إلا أنه بالغ في القياس ، إذ « كان يسمع الشاذّ الذي لا يجوز من الخطأ واللحن وشعر غير أهل الفصاحة والضرورات فيجعل ذلك أصلاً ويقيس عليه حتى أفسد النحو » في رأي بعضهم ( معجم الادباء ١٣ : ١٨٣ ) . وله شعر قليل .

والكِسائي مصنّف له : ما تشابه من ألفاظ القرآن وتناظر من كلمات الفرقان ( لعلّه كتاب المتشابه في القرآن وكتاب المتشابهات ) - كتاب لحن العامة - كتاب القراءات - كتاب مقطوع القرآن وموصوله - كتاب النوادر الكبير - كتاب أشعار المعاية وطرائقها - كتاب مختصر في النحو .

٤ - كتاب لحن العامة ( في « ثلاث رسائل » ، حرّرها عبد العزيز الميمني ) ، القاهرة ١٣٣٤ هـ .

•• الفهرست ٢٩ - ٣٠ ، ٦٥ - ٦٦ : طبقات الزبيدي ١٣٨ - ١٤٢ ؛ تاريخ بغداد ١١ : ٤٠٣ - ٤١٥ ؛ معجم الأدباء ١٣ : ١٦٧ - ٢٠٣ ؛

١ الكِسائي الكبير تمييزاً له من الكِسائي الصغير محمد بن يحيى ( راجع معجم الأدباء ١٣ : ١٦٨ ) .

وفيات الاعيان ٢ : ٣ - ٥ ؛ إنباه الرواة ٢ : ٢٥٦ - ٢٧٤ ؛ بغية  
الرواة ٣٣٦ - ٣٣٧ ؛ شذرات الذهب ١ : ٣٢١ - ٣٢٤ ؛ اعيان الشيعة  
٤١ : ٢٣٥ - ٢٣٦ ؛ بروكلمان ١ : ١١٧ - ١١٨ ، الملحق ١ : ١٧٧ -  
١٧٨ ؛ زيدان ٢ : ١٣٤ .

## المؤمل بن أميل

١ - كان المؤمل بن أميل بن أسد المحاربي ، ويقال له البارد ١ ،  
ابن عم مروان بن أبي حفصة ، من أهل الكوفة ومن الجنود المرتزة عند  
بني العباس ، انقطع حيناً إلى جعفر بن سليمان بن علي والي المدينة ( ١٤٦ -  
١٥٠ هـ ) ، ثم وفد على المهدي - وهو أمير - بالري ومدحه فأعطاه  
المهديّ عشرين ألف درهم . ولكن المنصور استكثر المبلغ فاسترد منه  
سنة عشر ألفاً . فلما وليّ المهديّ الخلافة رد إلى المؤمل ما كان المنصور قد  
استرده منه وزاده عشرين ألفاً جديدة . ثم انقطع المؤمل إلى المهديّ .  
وعاش المؤمل طويلاً ثم عمي في آخر أيامه وأصبح نحيفاً أصفر . وكانت  
وفاته في حدود سنة ١٩٠ هـ ( ٨٠٥ م ) .

٢ - المؤمل شاعر وسَطَّ غَزَلَ لطيف ، على شعره شيء من الطبع وفيه  
شيء من اللين . وكان بهوى امرأة في الحيرة اسمها هند تدلّه بحُبّها وأكثر  
فيها قول الشعر حتى لُقِّبَ قَتِيلَ الهوى . وأشهر شعره المدح والنسيب . ولما  
مات الخليفة المهديّ دخل المؤمل بن أميل مسجد الكوفة ثم رفع صوته  
منشداً : « مات الخليفة ، أيّها الثقلان ! » فقال نَفَرٌ من الأدباء : هذا  
أشعر الناس : نَعَى الخليفة إلى الجن والإنس في نصف بيت . فلما أتمّ البيت :  
« فكأنني أفطرتُ في رَمَضَانَ » ضحك الناس لغثاثة الشطر الثاني ٢ .

## ٣ - المختار من شعره :

- وفد المؤمل على الأمير المهدي ، وهو في الري ، قَبِلَ أن يَلِيَّ  
المهديّ الخلافة ، وأنشده مديحاً جاء فيه :

١ معجم الشعراء ٢٩٨ .

٢ راجع الموشح ٢٩٦ - ٢٩٧ .

مَشَابَهَ صُورَةِ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ ١ .  
أَنَارَا مُشْكَلَانِ عَلَى الْبَصِيرِ ٢ :  
وهذا في النهار ضياء نور .

هو المهدبي ، إلا أن فيه  
تشابهَ ذا وذا ، فهما إذا مسا  
فهذا في الظلام سراج ليسل ؛  
— ومن جيد قوله في النسب :

ولا ذنبَ لي إن كنت في النوم أحلمُ .  
إذا ما أتاني النوم والناسُ نؤمُ .  
أبرُّ بها من والديها وأرحمُ .  
وما لي — بحمدِ الله — لحمٌ ولا دمُ .  
وإن زعموا أنني صحيحٌ مُسَلَّمُ .  
ولا مثلَ من لم يَعْرِفِ الحُبَّ يَسْقَمُ .  
وليس يُبالي القتلَ جِلْدٌ وأعظمُ !

حَلَمْتُ بكم في نَوْمِي فغَضِبْتُمْ ؛  
سَأطْرُدُ عَنِّي النومَ كيلاً أراكُمُ ،  
تُصَارِمُنِي ، واللهُ يَعْلَمُ أَنسِي  
وقد زعموا لي أنها نَذَرْتُ دَمِي ؛  
بَرَى حُبُّهَا لِحْمِي ولم يُبْقِ لي دَمًا ،  
فلمْ أَرِ مثلَ الحُبِّ صَحَّ سَقِيمُهُ ،  
سَتَقْتُلُ جِلْدًا بَالِيًا فوقَ أعْظَمِ ،

٤ — \*\* الاغاني ١٩ : ١٤٧ — ١٥٠ ؛ تاريخ بغداد ١٣ : ١٧٧ — ١٨٠ ؛ معجم  
الادباء ١٩ : ١٠١ — ٢٠٤ .

### منصور النمرى

١ — هو أبو الفضل أو أبو القاسم منصور بن سلمة بن الزبرقان من بني  
سعد بن الحزرج بن تميم الله بن النمر بن قاسط من بني أسد بن ربيعة  
ابن نزار ، كان مولده ومنشأه ومسكنه في بلدة رأس العين في جزيرة ابن عمر  
في شمالي الشام .

كان منصور النمرى تلميذ كلثوم بن عمرو العتّابي في الشعر وراويته .  
وقد وصله العتّابي بالفضل بن يحيى اليرمكي ، فوصله يحيى بالرشيد فحظي  
عند الرشيد . ومع أن النمرى كان يتشيع ويدين بالإمامة سراً ، فانه اضطّر في

١ مشابه جمع شبه ( بفتح ففتح أو بكسر وسكون ) وشبهه . هو المهدبي ( إنسان ) ولكن فيه أوجهاً من  
الشبه بالقمر .

٢ أشبه كل واحد منها الآخر ... فصعب التمييز بينها حتى على الخبير في الأمور .



سبيل التكسب من الرشيد إلى أن يَنْحُوَ نحو مروان بن أبي حَفْصَة في تفضيل آل العباس على آل عليٍّ من غير أن يُصَرِّحَ بهجائهم .  
ثم ساء ما بين العتّابي ومنصور النَمَرِي فتقاطعا وتهاجيا . بعدئذ غضب الرشيد على منصور لما صحَّ عنده أن منصوراً يَحُثُّ العلويين بشعره على الخروج عليه وأرسل إلى رأس العين من يقاتله ، ولكنَّ وَجَدَهُ قد توفي . وكانت وفاته بعد نكبة البرامكة في وزارة الفضل بن الربيع للرشيد ( ١٨٧ - ١٩٣ هـ ، ٨٠٣ - ٨٠٨ م ) .

٢ - منصور النَمَرِي من فحول الشعراء المُحدَثين أخذ عن أستاذه العتّابي شيئاً من تكلف البديع <sup>١</sup> ، كما كان كثير الرواية عن سُديف بن ميمون <sup>٢</sup> . وله الشعر الجَزَل السهل المُطَمِّع المُتَمَرِّع القريب الممكن المتعذر ( على غيره ) ، وشعره جيدٌ كله <sup>٣</sup> ؛ وهو بطيءُ النظم ينقحُ شِعْرَهُ <sup>٤</sup> . وفنون شعره المديحُ والهجاء والغزل والوصف ؛ وأشعاره في آل رسول الله كثيرةٌ جَيَادٌ ، وقد أجادَ وصفَ الشيب والنهود والسيف .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال منصور النمري يمدح هرون الرشيد :

ما تنقضي حسرةٌ مني ولا جَسَزَعُ  
إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرْتَجَّعُ .  
أودى الشبابُ ، وفاتتني بشرته  
صُروفُ دهرٍ وأيامٌ لها خِسَدَعُ .  
ما كنتُ أوفي شبابي كُنْهَ غُرْتِهِ  
حتى انقضى ، فإذا الدنيا له تَبَعُ .  
ان كنتَ لم تَطْعَمِي ثُكُلَ الشبابِ ولم  
تَشْجِي بِغُصْتِهِ فالعذرُ لا يَقَعُ .  
يا ابنَ الأئمة ، من بعد النبي ، ويا ابنَ  
نَ الأوصياء - أقرَّ الناسُ أمَ دفعوا -  
إن الخلافةَ كانت لارثٍ والدِكُم  
من دون تَينمٍ وعفوُ الله مُتَسِعُ .  
وما لآلِ عليٍّ في إِمَارَتِكُم  
حقٌ ، وما لهمُ في إِرْثِكُم طَمَعُ .

١ راجع البيان والتبيين ١ : ٥١ .

٢ طبقات ابن المعتز ٤٢ . راجع « سديف بن ميمون » ، فوق ، ص ٦٥ - ٦٧ .

٣ ديوان المعاني ١ : ٥٨ ، ٥٩ ، ٢ : ١٥٦ .

٤ راجع الموشح ٢٥٦ .

العمّ أولى من ابنِ العمّ ، فاستمعوا قولَ النصيح ، فان الحقّ يُستمع !  
 - قال ابن المعتزّ (طبقات ٢٤٧) : « وميمته في المأمون ، وهو وليّ عهد ،  
 عجيبة ؛ ومطلعها :

لَعَلَّ لها علداً وأنتَ تلومُ ، وكم لائمٍ قد لامَ وهو مُليمٌ .

٤ - \*\* طبقات ابن المعتزّ ٢٤٢-٢٤٨ ؛ الاغاني ١٣ : ١٤٠ - ١٥٧ ؛ تاريخ  
 بغداد ١٣ : ٦٥ - ٦٩ ؛ زيدان ٢ : ٨٨ - ٨٩ .

### العبّاس بن الاحنف

١ - هو أبو الفضلِ العبّاسُ بنُ الأحنفِ بنِ الأسود بن طلحة مـسـن  
 بني عدّي بن حنيفة ، وقيل من بني الدؤل بن حنيفة . وذكر هو أن نسبه  
 متصل ، من جهةِ بعض أمهاته (جدّاته) بهوذة بن عليّ الحنفي الذي مدحه  
 الأعشى في الجاهلية .

وأصلُ بني حنيفة قومُ العبّاسِ من اليامة من الذين كانوا قد نزّحوا إلى  
 خراسان . ولكن يبدو أن العبّاس وُلِدَ ونشأ في بغداد . وكان العبّاسُ بن  
 الاحنف جميلاً مقبولاً فصيحَ اللسانِ ظريفَ الحديثِ ظاهرَ النعمة مَلوكيَ  
 المذهبِ يأخذُ في الترفّ في الحياة . ولم يكن خليعاً برُغم أنه صَحِبَ تَفَرّاً من  
 الخُلعاء . ومع ذلك فإنه كان يتعاطى الفتوة على سِرٍّ وعِفّة ، وله مع ذلك  
 كرمٌ ومحاسنُ أخلاقٍ وفضلٌ في نفسه . وكان لا يُلِقُّ (يحفظ ، يدخّر)  
 درهماً ولا يتخبّسُ ما يَمْلِكُ .

واتصل العبّاس بن الأحنف بالرشيد ونال عنده حَظوةً ، واصطحبه الرشيد  
 في رحلته إلى خراسان وأذربيجان وأرمينية . وطالت رحلتهما فاشتاق العبّاس إلى  
 بغداد .

وتُوفّي العبّاسُ بن الأحنف في بغداد سنة ١٩٨ هـ (٨١٤ م) في الأغلب ،  
 وعُمُرُهُ نحو ستين سنة .

١ المليم : الملولم ؛ المذنب .

٢ - كان العباسُ بن الأحنف شاعراً مطبوعاً مُجيداً ظريفاً رقيقَ المعاني يتناولُها من قُرْب ، جَزَلَ الألفاظَ متينَ التركيب . ولشعره ديباجةٌ وروْنقٌ ، ولذلك كَثُرَ الغناءُ فيه . وقَصَرَ العباسُ بن الأحنف شعره على الغزل والوصف لم يتجاوزهما إلى مدحٍ أو هجاءٍ ولا يتصرف في شيء من هذه المعاني (معاني المدح والهجاء) . وقد قال الجاحظ فيه ، في هذا الشأن :

« لولا أنَّ العباسَ بن الأحنف أحذقُ الناس وأشعرُهم وأوسعُهم كلاماً وخاطراً ما قَدَرَ أن يُكثِرَ شعره في مذهب واحد لا يُجاوِزه ، لأنه لا يهجو ولا يمدح ولا يتكسَّب ولا يتصرف . وما نعلمُ شاعراً (غيره) لَزِمَ فناً واحداً لزومه فأحسنَ فيه وأكثَرَ .

وكان النُقَّادُ يُشَبِّهون العباسَ بن الأحنف في غزله بِعمرَ بن أبي ربيعة ، إذْ كان كلامُه - ككلامِ عُمَرَ - مُشاكلاً لكلامِ النساءِ وموافقاً لطباعهن . ثم انه كان في غزله هذا غزيرَ الفكرِ واسعَ الكلامِ كثيرَ التصرف ، وكان العلماء بالشعر يُقدِّمونه على كثيرٍ من المُحدِّثين .

وأشار غرونباوم إلى أثر شعر العباس بن الأحنف في شعر الشعراء التروبادور<sup>١</sup> .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال العباس بن الأحنف في الوفاء في الهوى :

إنَّ الهوى لو كان يَنْـ	فُؤدُّ فيه حُكْمِي أَوْ قَضَائِي
لَطَلَبَتْهُ	وَجَمَعَتْهُ
فَقَسَمَتْهُ بَيْنِي وَبَيْنَـ	نَ حَبِيبِ نَفْسِي بِالسَّوَاءِ .
فَنَعِيشُ ، مَا عِشْنَا ، عَلَى	مَحْضِ الْمَوَدَّةِ وَالصَّفَاءِ .
حَتَّى إِذَا مِتْنَا جَمِـ	عاً ، وَالْأُمُورُ إِلَى انْقِضَاءِ ،

١ دراسات في الأدب العربي ٢٠٧ وما بعدها .

الواضح اليوم أن الشعر العربي المشرقي والاندلسي كان الأساس الذي قام عليه شعر التروبادور الذين نشأوا في جنوب فرنسا ونظروا شعراً كان الأصل للشعر الحديث في اللغات الأوروبية الحديثة .

راجع Abbās ibn al Ahnaf ..., von Joseph Hell ( Islamica, 1926, SS . 271 - 307 ) ; Hispano - Arabic Poetry , by A . R . Nykl , Baltimore 1946 .

ماتَ الهوى من بعدنَا أو عاشَ في أهلِ الوفاء !  
 - وله في فوزِ التي كان يتغزلُ بها (ولعلها من عمل خياله) :  
 يا فوزُ يا مُنيّةَ عباسٍ ، قلبي يُفدّي قلبك القاسي !  
 أسأتُ إذ أحسنتُ ظناً بكم ؛ والحزمُ سوء الظنّ بالناس .  
 يُقلّقني الشوقُ فأتاكمُ والقلبُ مملوء من الياس .  
 أعطيْتُ قلبي فيكمُ سؤلَه فعاد إعطائي على راسي .  
 - وقال في نيمّة الدمع :

لا جزى اللهُ دمعَ عيني خيراً ، وجزى اللهُ كلَّ خيرٍ لساني .  
 نَمَ دمعِي فليس بكمُ شيئاً ، ووجدتَ اللسانَ ذا كتمان .  
 كنتُ مثلَ الكتابِ أخفاهُ طيٌّ فاستدلّوا عليه بالعنوان .  
 - وقال العباس بن الأحنف وهو يُحتَضَرُ :

يا غريبَ الدارِ عن وطنه - مُفرداً يبكي على شَجَنه .  
 شَقّه ما شَقّني فبكسي ، كلنا يبكي على سَكَنه ١ .  
 ولقد زادَ الفؤادَ شجاً طائرٌ يبكي على فَنَنه .  
 كلّمنا جدّ البكاءُ به دبّتِ الأسقامُ في بدَنه .

٤ - ديوان العباس بن الأحنف ، القسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٨ هـ ؛  
 (نشرته عاتكة الخزرجي) ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٥٤ م .  
 شرح ديوان العباس بن الأحنف شاعر الحبّ والفتنة والجمال (عبد المجيد  
 الملا) ، بغداد (المكتبة العربية) ١٩٤٧ م .  
 .. العشاق الثلاثة : جميل وكثير عزة وابن الأحنف ، تأليف زكيّ  
 مبارك ، القاهرة ١٩٤٥ م .

الآغاني ٨ : ٢٥٢ - ٢٧٢ ، ١٥ ٤١ وما بعده ، ٢١٠ : ٢٤٧ وما بعده ؛  
 تاريخ بغداد ١٢ : ١٢٧ - ١٣٣ ؛ معجم الأدباء ١٢ : ٤٠ - ٤٤ ؛  
 وفيات الأعيان ١ : ٤٣٨ - ٤٤٠ ؛ شذرات الذهب ١ : ٣٣٤ ؛  
 بروكلمان ١ : ٧٣ ، الملحق ١ : ١١٤ ؛ زيدان ٢ : ١٠٢ ؛

طبقات ابن المعتز ٢٥٤ - ٢٥٧ ؛

Enc. Isl. (new ed.) I 9 - 10

١ السكن ما يسكن ، أي يطمئن ، الإنسان اليه ، وتقال على الزوجة وعلى الوطن .

## أشجعُ السُّلَميِّ

١ - كان عمرو السُّلَمي والدُ أشجعَ ذَا مالٍ من أهل البصرة فعَلِقَ امرأةً من أهل اليمامة فتزوّجها وذهب مَعَهَا ليعيشا في اليمامة ، وفي اليمامة وُلِدَ أشجعُ . ثم مات عمرو فانقلت أم أشجعَ بَابِنَهَا إلى البصرة ليعيشا في مال عمرو . وتَوَفَّيَتِ أم أشجعَ وشيكاً في البصرة فنشأ أشجعُ يتيماً ، ولكن استطاع أن يتأدَّبَ عَلَى نَقْرِ من أعلام البصرة . وأراد أشجعُ أن يتكسَّبَ بالشعر فاتصل ، أولَ ما اتصل (غ ١٧ : ٤٠) ، بجعفر بن المنصور حينما كان والياً على البصرة ، في الأغلب ، في أيام الرشيد . ثم وفد أشجعُ إلى الرقة ، حيث كان الرشيد يقضي الصيفَ ، واتصل بجعفر البرمكي ، فوصله جعفرُ بالرشيد فأصبح من مُدَّاح الرشيد ونُدْمَانِهِ . غير أنه انقطع إلى جعفر خاصةً فولّاهُ جعفرُ عملاً (في الدولة) . ولكن يبدو أن أشجعَ كان شديداً على الناس فتظلموا منه فصرفه جعفرُ عن ذلك العمل . ولم يستقرَّ أشجعُ في بغداد ، بل كان يتردد بينها وبين البصرة . وفي الاغانى (١٧ : ٣٦) أن أشجعَ مدح جعفرأ لما تولّى خراسانَ ، ونحن نعلم أن جعفرأ تولى خراسان عِشرين يوماً من أيام سنة ١٨٠ هـ (٧٩٦ م) ثم كانت نكبة البرامكة .

وفي سنة ١٩٢ هـ (٨٠٦ م) غزا هرونُ الرشيدُ بلادَ الروم واستولى على هِرَقْلَةَ وطُوانة وفرض على الامبراطور نَقْفُورَ الاول غرامةً باهظةً ثم عاد إلى قصره في الرقة . في هذه الاثناء وفدَ أشجعُ على الرقة ومدح الرشيد . وفي العام التسالي تَوَفَّيَ الرشيدُ (جُسادى الثالثة ١٩٣ هـ ، آذار - مارس ٨٠٩ م) فرثاه أشجع .

وكانت وفاة أشجعَ السُّلَمي بين وفاة أخيه أحمدَ ووفاء أخيه يزيدَ (غ ١٧ : ٥١) ، ربما سنة ١٩٥ هـ (٨١١ م) .

٢ - كان أشجعُ السُّلَمي من الفحول ظريفاً سائرَ الشعرِ . وشعرُه جيدٌ يجري في اللفظ الجَزَل والتركيب المثلن . وهو صاحب بديهة ولا يُطِيل . ولكنه كان أحياناً يُخَلِّي : أي ربّما مرّت له أبياتٌ مغسولةٌ ليس فيها بيتٌ رائعٌ (العمدة ١ : ١٧٩ ، ٢٥٥) في معناه أو في لفظه (أخبار البحري ١٧٢ - ١٧٣ ؛ الموشح ٢٩٥) . أمّا فنونه فهي المديحُ والثناء والعتاب والمهجاء

والوصف والحكمة والنسيب والغزل . وأكثرُ ما بقيَ لنا من شعره المدائحُ ،  
وهي رصينةٌ ، ثم عددٌ من المراثي . والفخر عنده في الأصل قليل .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال أشجع السلمي يمدح جعفر بن يحيى لما تولّى خراسان بعد مطلع من  
النسيب البارع :

غداً يتفرّق أهل الهوى	ويكثرُ باكٍ ومُسترجعٌ <sup>١</sup>
وتختلف الأرضُ بالظاعنين	وجوهاً تُشدّ ولا تُجمع <sup>٢</sup>
وتفتى الطلولُ ، ويبقى الهوى ،	ويصنع ذو الشوق ما يصنع .
وأنت تُبسّكتي وهم جيرة ؛	فكيف يكون إذا ودّعوا ؟
أنطمع في العيش بعد الفراق ؟	فبئس - لعمرك - ما تطمع !
بديتهُ مثلُ تدبيره ،	متى هجته فهو مُستجمع .
إذا همّ بالأمر لم يثنّيه	هُجوعٌ ولا شادنٌ أفرع .
ففي كفه الغنى مطلبٌ ؛	وللسر في صدره موضح .
وكم قائلٍ إذ رأى بهنجسي	وما في فضول الغنى أصنع :
غداً - في ظلالِ ندى جعفر -	يجرّ ثيابَ الغنى أشجع !

— ومن مديحه الرائع في هرون الرشيد :

وصلّك يداك السيف يومَ تقطعت	أيدي الرجالِ وزلت الأقدامُ .
وعلى عدوّك ، يا ابنَ عمِّ محمدٍ ،	رصدانٍ : ضوءُ الصُّبح والإظلام .
فإذا تنبّه رُعتهُ ، وإذا غفّا	سلّك عليه سيوفك الأحلامُ !

— وقال يرثي محمد بن منصور بن زياد :

أنعى فتى الجود إلى الجود ؛	ما مثّلُ مَنْ أنعى بموجود !
أنعى فتى أصبح معروفه	مُنشراً في البيضِ والسود .
أنعى فتى مَصَّ الثرى بعده	بقيةَ الماء من العود .

١ المسترجع : الذي يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ( في المصيبة الشديدة ) .

٢ وجوهاً تشد ولا تجمع : يتفرق أصحابها في اتجاهات مختلفة !

قد ثلّمَ الدهرُ به ثُلُمَةً جانبُها ليسَ بمسدود .  
الآنَ نخشى عِشْرَاتِ النَسْدَى وعدْوَةَ البُخْلِ على الجود !

٤ - .. طبقات ابن المعتز ٢٥١-٢٥٤ ؛ الاغاني ١٧ : ٣٠ - ؛ تاريخ  
بغداد ٧ : ٤٥ ؛ بروكلمان ، الملحق ١١٨-١١٩ ؛ زيدان ٢ : ٩٥ .

### الرؤاسي النيليّ

هو أبو جعفر محمّد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسيّ النيليّ نسبة إلى نيل  
الكوفة ، ولقب بالرؤاسيّ لعظم رأسه . كان الرؤاسي يسكن البصرة وقد زار  
الكوفة مرتين ؛ وعاصر الخليل بن أحمد وتوفي في أيام الرشيد ، نحو سنة  
١٩٥ هـ ، فيما يبدو .

كان الرؤاسي بارعاً في العربية وإماماً في النحو ؛ وهو رأس المذهب الكوفي ،  
حتى إذا قيل « الكوفي » فإنما كان القائل يعني « الرؤاسي » . وللرؤاسي شعر  
قليل .

والرؤاسي أول من ألّف كتاباً في النحو ، له : الفیصل في النحو - كتاب  
معاني القرآن - كتاب التصغير - كتاب الوقف والابتداء الكبير - كتاب الوقف  
والابتداء الصغير .

- .. الفهرست ٦٤ ؛ طبقات الزبيدي ١٣٥ ؛ بغية الوعاة ٣٣ ، ٣٩٣ ؛  
معجم الادباء ١٨ : ٢١-٢٥ ( وفي الجزء نفسه ترجمة موجزة  
مكرورة ، ص ٢٥٢-٢٥٤ ) ؛ بروكلمان ١ : ١١٧ ، الملحق  
١ : ١٧٧ .

### مورّج السّدوسيّ البصريّ

١ - هو أبو فيندٍ مورّج بن عمرو بن الحارث السّدوسيّ العجليّ ، وُلِدَ  
في بادية البصرة ، وأخذ في البصرة عن الخليل بن أحمد وأبي عمرو

ابن العلاء ، وروى عن أبي زيد الانصاري ، كما روى الحديث عن شعبة ابن الحجاج .

في سنة ١٨٩ هـ (٨٠٥ م) سار الرشيد إلى الرّي (خُرَاسان) ومعه ابنه المأمون ، وكان مؤرّج في حاشية المأمون ، فسكن مَرَوَ حيناً ثم انتقل إلى نيسابور ؛ وقد أخذ عنه مشايخ البلدين ومشايخ جُرجان في الأغلب . وكانت وفاة مؤرّج السدوسي سنة ١٩٥ هـ (٨١٠-٨١١ م) ، في نيسابور في الأغلب .

٢ - كان مؤرّج السدوسي عالماً بالحديث واللغة والنحو والأنساب والشعر ، والغالب عليه اللغة والشعر . ووصف مؤرّج مذهبه فقال (وفيات ٣ : ١١ ؛ راجع معجم الادباء ١٩ : ١٩٧) : « قَدِمْتُ من البادية ولا معرفة لي بالقياس في العربية ، وإنما كانت معرفتي قَرِيحَةً . وأول ما تعلّمتُ القياس في حلقة أبي زيد الانصاري بالبصرة » . وكان مؤرّج ينظم الشعر . أما مصنفاته فأشهرها : كتاب غريب القرآن ، كتاب الانواء ، كتاب المعاني ، كتاب جواهر القبائل ، كتاب نسب قريش ، كتاب حذف من نسب قريش ، كتاب الامثال .

### ٣ - المختار من كلامه :

— من كتاب حذف من نسب قريش ١ :  
هذا كتابُ حذفٍ مِنَ النَّسَبِ ، ولو كَتَبْتُ كتابَ اسْتِثْصالٍ لَشَغَلَتْنِي  
سيرةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسيرةُ بني العباسِ دَهْرًا .  
ولَدَ عبدُ مَنَافٍ بنُ قُصَيٍّ هاشمًا والمُطَلِّبَ وعبدَ شمسٍ ، أمهم جميعاً  
عاتكةُ بنتُ مُرّةِ بنِ هلالِ بنِ فالجِ بنِ ذَكْوَانَ من بني سُلَيْمٍ ، و(ولد)  
نُوفَلًا ، أمّه وافدةُ ابنةُ أبي عَدَيٍّ من بني مازنِ بنِ صَعْصَعَةَ . واسمُ  
هاشمٍ عَمْرُو ، وإنما سُمِّيَ هاشمًا لأن قُرَيْشًا أصابتهم أزيمةٌ ٢ ، فخرج إلى

١ وضع الدكتور صلاح المنجد حاشية يفسر فيها اسم هذا الكتاب (ص ٢) فقال : « الحذف » مصدر قولهم : حذف الشيء يحذفه (بفتح الدال في الماضي وكسرهما في المضارع) إذا قطعه من طرفه ، كما يحذف الشعر وكما يحذف ذنب الدابة . و « الاستئصال » : قطع الشيء من أصله . وأراد مؤرّج أنه أخذ من أطراف النسب ولم يستوعبه .

أقول : لعل الاسم حذف (بضم الحاء وفتح الدال) من نسب قريش !  
٢ أزيمة : سنة مجيدة .



فَلَسْتُ فَايْتَنَ طَحِينًا وَخِيزَهُ ثُمَّ حَمَلَهُ ١ . فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ نَحَرَ الْإِبِلَ الَّتِي  
قَدِمَ عَلَيْهَا وَهَشَّمَ الْخَبْزَ وَثَرَدَ . وَيُقَالُ : هُوَ أَوَّلُ مَنْ ثَرَدَ فَسُمِّيَ  
هَاشِمًا ..... .

٤ - كتاب حذف من نسب قريش ( نشره الدكتور صلاح المنجد ) ، القاهرة  
( مكتبة دار العروبة ) ١٩٦٠ م .

\*\* الفهرست ٤٨ ؛ تاريخ بغداد ١٣ : ٢٥٨ - ٢٥٩ ؛ معجم الادباء

١٩ : ١٩٦ - ١٩٨ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١١ - ١٣ ؛ إنباه الرواة

٣ : ٣٢٧ - ٣٢٠ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٠ - ١٠١ ، الملحق ١ : ١٦٠ ؛

زيدان ٢ : ١٤٤ .

### أبو الشيص

١ - هو أبو جعفر محمد بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي  
من اليمن ، فيما قال ابن رشيقي ( العمدة ١ : ٧٢ ) ، وهو ابن عم دُعَيْلِ  
ابن علي الشاعر ( ت ٢٤٦ هـ ) .

وكان أبو الشيص من أهل بغداد صديقاً لأبي نواس وأشجع السلمي ومسلم  
ابن الوليد فحُصِّلَ ذِكْرُهُ مَعَهُمْ . ويبدو أنه كان في أول أمره مُنْقَطِعاً إلى أمير  
الرقعة عتبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعي مدحه . بأكثر شعره ونال منه عطايا  
كثيرة . ثم إنه عاش في بلاط الرشيد بمدحه . وعَمِيَ أبو الشيص في أواخر  
أيامه ثم اتفق أن قتله غلام لعقبة بن جعفر في حديث طويل ( غ ١٥ : ١١٢ ؛  
طبقات ابن المعتز ٧٤ ) ، في سنة ١٩٦ هـ ( ٨١٢ م ) في الاغلب .

٢ - أبو الشيص سَهْلُ الشعرِ مَرِحٌ في قوله ، وشِعْرُهُ متوسطٌ في الجَوْدَةِ .  
ويدور شعره على المديح والرثاء والوصف والعتاب والغزل . وهو حَسَنُ المدح  
بارعٌ في وصف الحمير وفي الطرد وفي وصف الليل . وقد رثي عنيهِ فأكثر  
وأجاد .

---

١ كذا في الأصل : وخيزه ثم حمله !

### ٣ - المختار من شعره :

— قال أبو الشيص في النسيب :

وقف الهوى بي حيث أنت ، فليس لي  
أجد الملامة في هواك لذيذة  
وأهنتني فأهنت نفسي جاهداً ؛ ما من يهون عليك ممن يكرم  
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم  
متأخر عنه ولا متقدّم .  
حباً لذكرك ، فليكني اللوم .  
إذ كان حظي منك حظي منهم .

— وقال يرثي الرشيد ويهتئ الامين :

جرت جوار ، بالسعد والنحس ،  
العين تبكي والسن ضاحكة ،  
يضحكننا القاسم الامين ، ويبـ  
بدران : بدرٌ هنا ببغداد في الـ  
فنحن في وحشة وفي أنس .  
فنحن في مآتم وفي عُرس ؛  
سكينا وفاة الإمام بالأمس .  
خُلد ، وبدر بطوس في الرمس ٢ .

— وله في وصف الخمر :

نهي عن خلّة الخمر  
وقد أغدو ، وعين الشمـ  
على عناء لم تفتق  
عجوزٌ نسج المساء  
كأن الذهب الأحـ  
بياضٌ لاح في الشعر .  
س في أثوابها الصفر ٣ ،  
بنارٍ لا ولا قـدر ٤ .  
لها طوقاً من الشذر ٥ ،  
ر في حافاتِها يجري .

٤ - .. طبقات ابن المعتز ٧٢-٨٧ ؛ الاغاني (بولاق) ١٥ : ١٠٨-١١٣ ؛  
تاريخ بغداد ٥ : ٤٠١-٤٠٢ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٨١ ؛ الوافي بالوفيات  
٣ : ٣٠٢ ؛ بروكلمان ١ : ٨٣ ، الملحق ١ : ١٣٣ ؛ زيدان ٢ : ٩٩ .

١ .... ان الذي تهيننه لا يستحق الاكرام .

٢ الخلد : قصر الخلد في بغداد . طوس : بلد في خراسان توفي فيها الرشيد .

٣ الشمس في أثوابها الصفر : نورها ضعيف (في الصباح ، أو في المساء) .

٤ فتق : اختنر .

٥ الشذر : قطع صغيرة من الذهب .

## العُمانيّ الراجز

١ - هو أبو عبد الله محمد بن ذؤيب بن مِحْجَن بن قُدّامة من بني فُقيم ابن جرير بن دارم (أو فُقيم بن دارم) من بني حَسَنَظلة بن مالك بن زيد مَنّاة بن تميم ؛ ولذلك يقال له الفُقيمي<sup>١</sup> والحَنَظلي الدارمي<sup>٢</sup> .  
كان محمد بن ذؤيب من أهل البصرة لا من أهل عُمان ، ولكنه حينما كان صغيراً كان مُصَفَّرَ الوجهَ ضريباً مطحولاً فرآه مرة دُكين الراجز (ت ١٠٥ هـ) فقال : « من هذا العُماني ! » فلزمه الاسم ، لأن عُمانَ وبَيْتَهُ وأهلها مصفرةٌ وجوههم مَطْحُولون<sup>٣</sup> .

أدرك العُمانيّ خلافة هرون الرشيد وشَهِدَ مَبَايعةَ محمدٍ الأمينِ بولاية العهد، سنة ١٧٤ هـ ، ثم حَاجِبَ الرشيد في الغزو إلى هِرَقْلَةَ من بلاد الروم ، سنة ١٩٠ هـ . غير أن ابن قُتيبة يقول (الشعر والشعراء ٤٧٥-٤٧٦) : « دخل (العُماني) على الرشيد .... وقال : يا أميرَ المؤمنين ، قد - والله - أنشدت مروانَ ... ثم يزيدَ بنَ الوليدَ وإبراهيمَ بنَ الوليدَ ثم السفاحَ ثم المنصورَ ثم المهديَّ ، كلَّ هؤلاء رأيتُ وجوههم وقبِلتُ أيديهم وأخذتُ جوائزهم » . فليس من المعقول أن يكونَ العُمانيّ شاعراً يأخذُ الجوائزَ من الخلفاء : من مروان ابن الحكم (٦٤-٦٥ هـ) ، كما يمكن أن يفهم من هذه الجملة ، ثم يعيشُ إلى ما بعدَ سنة ١٩٠ هـ . والمعقول أن يكونَ العُمانيّ قد مدَحَ مروانَ بن محمدٍ في أثناء ولايته على أرمينية وآذربيجان والموصل<sup>٦</sup> ثم مدح يزيدَ بن الوليد

١ الشعر والشعراء ٤٧٥ .

٢ الاغانى (الساسي) ١٧ : ٧٨ .

٣ الشعر والشعراء ٤٧٥ . وفي سبب تسميته العُمانيّ رواية أخرى (غ ١٧ : ٨١ س) . وما دام العُمانيّ من البصرة ، فلمله منسوب إلى العُمانيّة ، وهي نخلة في البصرة لا يزال عليها طلع جديد وكبائس مشرة وأخضر مرطبة (القاموس ٤ : ٢٤٩) - أي يدوم الحمل عليها طوال العام فيكون على بعضها بسر أخضر فج وعلى بعضها الآخر رطب (تمر) ناضج . ونخلة اسم لمكان في (جنوب) العراق (القاموس ٤ : ٥٥ س) . ونخيلة (تاج العروس ٨ : ١٣٠-١٣١) في العراق قرب الكوفة في اتجاه الشام . والضرير (هنا) : المريض المهزول (النخيل) لا الأعشى (راجع القاموس ٢ : ٧٥ ، السطرين ١٢-١٣) . والمطحول الذي في طحاله مرض ، ويكون عادة منتفخ البطن .

٤ الشعر والشعراء ٤٧٥-٤٧٦ .

٥ غ ١٧ : ٨٢ ؛ راجع الاخبار الطوال ، القاهرة (وزارة الارشاد القومي) ، ١٩٦٠ م ، ص ٣٩١ .

٦ تولى مروان بن محمد هذه البلاد سنة ١١٤ هـ .

وأخاه إبراهيم بن الوليد ، وقد وليا كلاهما الخلافة نحو سبعة أشهر من سنتي ١٢٦ و ١٢٧ هـ .

وبما أن العُماني قد أسنّ كثيراً فالراجع أن مولده كان بعيد سنة ٩٥ هـ (٧١٤ م) وأن وفاته كانت قبيل سنة ٢٠٠ هـ (٨١٥ م) .

٢ - العُماني محمد بن ذؤيب شاعرٌ وراجزٌ غير مُكثر فديوانه خمسون ورقة (الفهرست ١٦٢) أو نحو ألف بيت . وكان العُماني ممن يجمع الرجز والقصيد<sup>١</sup> ، غير أنه كان شاعراً متوسطاً أدنى درجة من أشجع السلمي وستم الخايس ومروان بن أبي حفصة<sup>٢</sup> . وشعر العُماني سهل عذب برغم أنه رجز ، وهو قليل الغريب . ومن فنون العُماني المدح والوصف ، وقد أجاد وصف الفرس ووصف النعام<sup>٣</sup> .

### ٣ - المختار من شعره :

- مدح العُماني عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس (أحد أقارب هرون الرشيد) ومن كان ذا حق في الخلافة فصرفه المنصور عنها ونقلها إلى نسله) متوسلاً به إلى الوصول إلى الرشيد مع الشعراء فقال :

نمته العرائن من هاشم إلى النسب الأوضح الأوضح  
إلى نبتة فرعها في السماء ومغرسها سرة الأبطح<sup>٤</sup> .

- ثم إن عبد الملك بن صالح أدخل العُماني على الرشيد فأنشد العُماني بسين يدي الرشيد :

هرون ، يا ابن الأكرمين حسباً<sup>٥</sup> ، لما ترحلت فكنت كسباً .

١ البيان والتبيين ١ : ٢٠٩ ، ٤ : ٨٤ .

٢ راجع الاغانى ١٧ : ٧٨ .

٣ الشعر والشعراء ٤٧٦ ؛ الكامل ٥١٣ ؛ ديوان المعاني ٢ : ١٣٧ .

٤ العرائن جمع عرين ( بكسر العين ) : الانف ؛ مقدم الجبل ( الرجل الشريف المقدم في قومه ) .

٥ النبتة : مجتمع أصول النبات ( كما نرى في حبة القمح مثلاً يخرج منها سنابل كثيرة ) ... منرسها : أصلها ، منشأها . السرة : العقدة الظاهرة في جلد البطن . الأبطح : الباحة التي في مكة . منرسها في سرة الأبطح : منشأها ومسكنها في وسط مكة ( في أشرف مكان منها - هم أشرف الناس ) .

٦ الحسب : الفعل الجميل الحميد ... لما ترحلت ( انتقلت ، سافرت ) - فكنت كسباً ( قريباً ) من أرض بغداد ( عاصمتك ومكان سكناك وراحتك ) .

من أرضِ بغدادَ تَوَمَّ المَغْرِبَا ، طابت لنا ريحَ الجَنُوبِ والصَّبَا ١  
ونزل الغيثُ لنا حتَّى رَبَا : ما كان من نَشْرٍ وما تَصَوَّبَا ٢ ،  
فمَرَجَبًا ومرجَبًا !

— كان هرون الرشيد يَهْمُ بتحويل الخلافة من أبناء عُمومته إلى أبنائه .  
ويبدو أن الرشيد أطلقَ طرفاً من هذا الخبرِ بينَ الناسِ فدخل العُماني على الرشيد ،  
وعنده رؤساء الجند قائمين صفوفاً ، ثم أنشده :

لَمَّا أَتَانَا الخَبَرُ المَشْهُرُ أَغْرَ لَا يَخْفَى عَلَى من يُبْصِرُ ٣  
يُخْبِرُ الناسَ وَمَا يُسْتَخْبِرُ قُلْتُ لأصحابي ، ووجهي مُسْفِرٌ ،  
وللرجالِ : حَسْبُكُمْ ، لَا تُكْثِرُوا . فَازَ بِهَا مُحَمَّدٌ فَأَقْصَرُوا ٥ .  
فَقُلْ لِمَنْ كَانَ قَدِيمًا يَتَجَسَّرُ : قَدْ نَشَرَ العَدْلُ فَبِيعُوا واشتَرُوا ٦ ،  
وَشَرَقُوا وَغَرَبُوا وَبَشَرُوا قَدْ قَلِدَ الأَمْرَ الأغرُ الأزهرُ  
وَابْتَهَجَ الناسُ بِهِ وَاسْتَبَشَرُوا وَهَلَلُوا لِرَبِّهِمْ وَكَبَرُوا !  
يَا أَيُّهَا الخليفةُ المَطَهَّرُ والمؤمنُ المَبَارَكُ المَوْقَرُ ،  
مِمَّا الناسُ إِلَّا غَمٌ تَنْشَرُ إِنْ لَمْ تَدَارِكْهُمْ بَرَاعٌ يَخْطُرُ ٧ .

١ تَوَمَّ (تقصّد) المغرب (الجانب الغربي من الخلافة : البلاد غرب بغداد) ، طابت لنا ريح الجنوب (وهي ريح حارة) وريح الصبا (الريح الشرقية ، وهي ليلة علية منعشة) . هذان الوصفان للريحين ينطبقان على العراق لا على الشام ، مثلاً . — ان انتقالك في البلاد جعل البلاد كلها طيبة المناخ فاستوت جميع أنواع الرياح في الطيب والجودة .

٢ رَبَا : زاد ، كَثُرَ . نَشَرَ الكَلَا (العشب) : يبس ثم أصابه مطر في أواخر الصيف فعاد إلى الاخضرار (القاموس ٢ : ١٤٢) . والنشر أيضاً بدء النبات . التصوب : كثرة المطر . — ان جميع الغيث الذي نزل قد نفع الزرع ، في أول الزرع وفي آخره .

٣ الخبر المشهور برغبة الرشيد بمبايعة محمد الأمين بولاية المهدي . أغر : أبيض (واضح) .  
٤ يخبر الناس وما يستخبر : يعلن على الناس مضمونه بوضوح من غير أن يحوج أحداً إلى الاستفهام والاستفسار .  
وجهي مسفر (مكشوف) : مسرور ، راض .  
٥ حَسْبُكُمْ (يكفيكم تسمية محمد الأمين لولاية المهدي) فلا تكثرُوا (من تسمية أشخاص آخرين) . أقصروا : توقفوا عن بذل الجهود (في سبيل غير محمد الأمين) .

٦ بشروا الذين يتجرون : يسافرون بالتجارات (أن الأمن قد استقر والعدل قد عم) .  
٧ غمٌ تنشر (أو تنسر) تتفرق (فيعدو عليها الذئاب) . ان لم تداركهم (تسرع اليهم قبل أن يفوت الأوان) براع (ولي للمهدي وخليفة مقبل) يخطر (يرفع رحه ويخفضه — يهدد به أهل الشر من الناس كما يحمي الراعي بسلاحه الغنم من الذئاب) .

فَامْنُنْ عَلَيْنَا بِيَدٍ لَا تُكْفِّرُ  
 لَا خَيْرَ فِي مُجْمَعٍ لَا يَظْهَرُ  
 وَقَدْ تَرَبَّصْتَ فَلَسْتَ تَغْدِرُ ؛  
 أَنَا نَمِ أَنْتَ بِهِ أَمْ تَسْهَرُ ،  
 وَلَيْتَ شِعْرِي ، وَالْحَدِيثُ يُؤْتِرُ ،  
 خَوْفًا عَلَى أُمُورِنَا وَنَضْجَرُ .  
 لَأَنْ يَمُوتَ مَعْشَرٌ وَمَعْشَرُ  
 يَهْلِكُ فِيهَا دِينُهُمْ وَيُوزَرُوا .  
 أَنْ الرِّجَالَ إِنْ وَلَّوْهَا آثَرُوا  
 بِهَا ، وَضَلَّ أَمْرُهُمْ وَاسْتَكْبَرُوا .  
 فَمَثَلُ هَذَا الْأَمْرِ لَا يُؤْخَرُ !

وَأَجْسُرُ كَمَا كَانَ أَبُوكَ بِجَسْرٍ ١ .  
 وَلَا كِتَابَ بَيْعَةٍ لَا يُنْشَرُ ٢ .  
 فَلَيْتَ شِعْرِي ، مَا الَّذِي تَنْتَظِرُ ٣ :  
 مِمَّا لَكَ ؛ فِي مُحَمَّدٍ لَا تُعْذَرُ ٤ .  
 أَتَرْقُدُ اللَّيْلَ وَنَحْنُ نَسْهَرُ ٥  
 وَاللَّهُ ، وَاللَّهُ الَّذِي يُسْتَغْفَرُ ،  
 خَيْرٌ لَنَا مِنْ فَتْنَةٍ تَسْعَرُ ٦  
 وَأَعْلَمُ ، وَأَنْتَ الْمَرْءُ لَا يُبْصَرُ ٧  
 ذَهَبِي الْقَرَابَاتُ بِهَا وَاسْتَأَثَرُوا ٨  
 فَأَحْكِمِ الْأَمْرَ وَأَنْتَ تَقْدِرُ ٩ ،

٤ - \* طبقات ابن المعتز ١٠٩ - ١١٤ ؛ الاغانى ١٧ : ٧٨ - ٨٢ ؛ تاريخ بغداد  
 ٥ : ٢٧٠ - ٢٧١ ؛ الوفي بالوفيات ٣ : ٦٦ - ٦٧ .

- ١ أمن عليهم (امنهم ، أعطهم) بيد (بنعمة) لا تكفر (لن ينسوها ، سيظلون يذكرونها لك) .  
 واجسر (كن جريئاً في تحويل الخلافة إلى أبنائك) كما جسر أبوك المهدي حيناً حول الخلافة من ابن عمه  
 عيسى بن موسى بن محمد بن علي إلى ولديه (إلى أخيك موسى الهادي واليك) .
- ٢ لا خير في (أمر مفيد) مجمجم (مكتوم ، يحول في الصدر ولا يجسر صاحبه على اعلانه) .  
 الكتاب (هنا) : الحكم (المهد) .
- ٣ تربصت : انتظرت المدة المطلوبة ( فلم تجد الذين كانت لهم ولاية المهدي يستحقونها بعمل حميد أو نباهة  
 ذكر ! ) إذا بايعت لابنك لا تكون غادراً (لأنك لم تجد خيراً منه) .
- ٤ في الاغانى (١٧ : ٧٩) : أنت نائم به أم تسهر . - أغافل أنت عن استحقاق ابنك محمد الأمين أم  
 مدرك لذلك ، وإلا فما بالك تتأخر . إن الناس لا يعذرونك في هذا التأخر الذي لا مبرر له .
- ٥ الحديث يؤثر : ينتقل من شخص إلى شخص ويدور بين الناس : أيفعل الخليفة عنا ونحن نظل أيقاظاً  
 (خائفين على مستقبلنا) ثم نضجر : نسأم ، نمل (من الانتظار) .
- ٦ إذا مات جماعة (من الغيظ) أيسر من أن تحدث فتنة (إذا جاء إلى الخلافة شخص لا يرضاه الناس) .  
 تسمر : تشتعل ، تتسع (يكثر القتل فيها) .
- ٧ يهلك (يفضيح) دينهم : يحدث فيه انشقاق . يوزر (يفتح الياء بالبناء المعلوم أو بضم الياء بالبناء المجهول ،  
 ويفتح الزاي في الحالين) : يحمل وزراً ، يكسب ذنباً أو خطيئة . يبصر : يدل على موضع الصواب .
- ٨ و ٩ الملموح في البيتين : أن الرجال (الآخرين) إذا ظفروا بالخلافة فضلوا مصلحة ذوي قرباهم على  
 مصلحة الأمة واستبدوا بأمرها (وظلموا الأمة حقوقها) واستكبروا (ظفروا وتجبروا) . إذن ،  
 أحكم الأمر (أتقنه ، صنه من الفساد ، رتبه ترتيباً عاقلاً حكيماً) وأنت تقدر (ما دمت قادراً على  
 ذلك) .

## ابن مناذر<sup>١</sup>

١ - وُلِدَ مُحَمَّدُ بْنُ مُنَازِرٍ فِي عَدَنَ فِي أَوَاخِرِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ . وَلَمَّا شَبَّ جَاءَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ أَهْلِ الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالْأَدَبِ ثُمَّ بَدَأَ نَجْمُهُ يعلو منذ أيام المنصور . وَتَكَسَّبَ ابْنُ مُنَازِرٍ بِالشَّعْرِ وَانْقَطَعَ إِلَى الْبَرَامِكَةِ وَمَدَحَ الرَّشِيدَ وَنَالَ مِنْهُمْ كُلِّهِمْ جَوَائِزَ سَنِيَّةٍ .

وَكَانَ ابْنُ مُنَازِرٍ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ حَمِيدَ الْأَمْرِ حَسَنَ الْمُرُوءَةِ عَفِيفاً مُتَأَلِّهِمًا ذَا صَلَاحٍ وَحِلْمٍ وَوَقَارٍ ، وَكَانَ يُعْلِي شَيْئاً مِنَ الْأَخْبَارِ وَغَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالنَّحْوِ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ النِّزَاعِ لِلْعُلَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ : نَازِعَ الْخَلِيلِ ابْنَ أَحْمَدَ وَأَبَانَ الْلَاخِقِيِّ وَأَبَا الْعَتَاهِيَةِ وَغَيْرَهُمْ ثُمَّ اشْتَهَرَ عَنْهُ أَنَّهُ زِنْدِيقٌ دَهْرِيٌّ فَسَاءَتْ سَمْعَتُهُ عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ .

بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ تَبَدَّلَتْ نَفْسِيَةُ ابْنِ مُنَازِرٍ وَحَيَاتُهُ تَبَدَّلًا عَظِيماً لَمَّا تَطَوَّرَتْ صِلَتُهُ بِشَابِّ اسْمُهُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الثَّقَفِيِّ : كَانَ عَبْدُ الْمَجِيدِ الثَّقَفِيُّ شَابَّاً مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا وَأَدَبًا وَحَالًا ، وَقَدْ نَشَأَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ مُنَازِرٍ صَدَاقَةٌ ثُمَّ تَعَلَّقَ ابْنُ مُنَازِرٍ بِعَبْدِ الْمَجِيدِ فَأَصْبَحَ يَتَعَشَّقُهُ وَيَتَغَزَّلُ بِهِ . تَزَوَّجَ عَبْدُ الْمَجِيدِ وَأُقِيمَتْ لَهُ الْأَفْرَاحُ فَاتَّفَقَ أَنْ قَامَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ لِيُصْلِحَ سِتَارَةً عَلَى سَطْحِ دَارِهِ فَسَقَطَ عَلَى رَأْسِهِ وَتَوَفِّيَ وَعُمُرُهُ إِذْ ذَاكَ عِشْرُونَ سَنَةً ، وَذَلِكَ قَبْلَ نَكْبَةِ الْبَرَامِكَةِ ( ١٨٧ هـ ، ٨٠٣ م ) . فَحَزِنَ ابْنُ مُنَازِرٍ عَلَى عَبْدِ الْمَجِيدِ حُزْنًا شَغَلَ نَفْسَهُ وَاسْتَغْرَقَ بِأَلَمِهِ وَزَادَ فِيهِ عَلَى حُزْنِ أَخَوَاتِ عَبْدِ الْمَجِيدِ وَأُمِّهِ ، ثُمَّ أَكْثَرَ مِنْ رِثَائِهِ .

وَعَمِلَتْ الْمُصِيبَةُ فِي نَفْسِ ابْنِ مُنَازِرٍ فَظَهَرَ تَهْتِكُهُ وَانْكَشَفَ أَمْرُهُ ، وَكَانَ يَوْمَ النَّاسِ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ فَأُخْرِجَهُ النَّاسُ عَنْ الصَّلَاةِ وَرَآهُ ثُمَّ أَخْرَجُوهُ مِنَ الْبَصْرَةِ فَهَرَبَ إِلَى مَكَّةَ وَجَاوَرَ فِيهَا لَا يَبْرَحُ مَسْجِدَهَا ، وَكَانَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يُعْلِي أَشْيَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالنَّحْوِ وَغَرِيبِ الْحَدِيثِ . وَكُفَّ بَصْرُ ابْنِ مُنَازِرٍ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ ثُمَّ تَوَفِّيَ فِي مَكَّةَ فِي مَطْلَعِ سَنَةِ ١٩٩ هـ ( ٨١٤ ) ، أَوْ مَطْلَعِ سَنَةِ ١٩٨ هـ .

١ راجع مقالا مفصلا في حياة ابن مناذر للمؤلف في مجلة « العلوم » ( بيروت ) تشرين الاول ( أكتوبر ) السنة السادسة ( ١٩٦١ ) العدد ١٠ ، ص ٨ - ١١ .

٢ - ابن مناذر شاعرٌ مُكثرٌ مُطيلٌ من حُذّاقِ المحدثين وفُحولهم...م  
ومذكورهم ، ومن الخطباء الكبار المشهورين . وله في شعره شِدَّةٌ كلامٍ  
العرب ( الجاهليين ) وحلاوة كلامٍ المحدثين معَ الإتيانِ بالمثلِ السائر والمعنى  
اللطيف واللفظ الفخْمُ الجليل والقول المُتَسِقُ النبيل . أما فنون شعره فهي  
المدح والثناء والهجاء والوصف والغزل والأدب ، وله وصف جيّد في الفرس .  
وقد غلَبَ على شعره شيءٌ من المُجون ، وخصوصاً بعد وفاة عبد المجيد  
الثقفي . ومرثيته في عبد المجيد ، كما يرى ابن المعتز ، قد سارت في الدنيـا  
وذكرت في المراثي الطوال الجياد ، وهي فحلة فصيحة جداً ، وقد عارض  
فيها قصيدة أبي زبيد الطائي في رثائه لأخيه ١ .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال ابن مناذر يرثي عبد المجيد الثقفي :

كلُّ حيٍّ لاقى الحِمامَ فمُؤدي ؛	ما لحيٍّ مُؤمِّلٌ من خلُودِ .
لا تهابُ المنونُ شيئاً ، ولا تترُّ	عى على والـد ولا مَوَلُود !
يَقْدَحُ الدهرُ في شَمَارِيخِ رَضْوَى	وَيَحْطُ الصَّخُورَ من هَبَّود ٢ .
أين ربُّ الحِصْنِ الحَصِينِ بسُورِ	ء ، وربَّ القصرِ المُنيّف المَشِيد ٣
شادَ أركـانه وبَوَّـهـه با	بَيَّ حديدٍ وحقـقه بـجُـنُود ،
كان يُجَبِّى إليه ما بين صنـعـهـا	ء فبُصْرى فقريـتـي يـبـرود ٤ .
فرمى شخصـه ، فأقصـده ، الدهـ	رُ بـسـهـمٍ من المنايا سـديـد .
ثم لم يُنْجِه من الموت حِصنٌ	دونـه خـنـدقٌ وبابا حـديـد .
ولَو أن المنونَ أخْلَدَنَ شخصاً	لَعَلَّاءَ أَخْلَدَنَ عِبدَ المـجـيـد :
إن عبد المجيد يومَ تَوَلَّى	هدً رَكنـاً ما كان بالمهـدود .

١ راجع الجزء الأول ( الادب القديم ) ، ص ٢٩٥ - ٢٩٧ .

٢ يقْدَح : يقطع . شَمَارِيخ : رؤوس . رَضْوَى اسم جبل . يحط : يلقي من عل . هبود كلمة متخيلة يقصد بها ابن مناذر اسماً لجبل .

٣ سورى ( بضم السين ) وسوراء موضع من أعمال بغداد ، ولعل ابن مناذر يعني به الحيرة وملكها القديمة .

٤ صنعا في اليمن ، بصرى في حوران جنوب الشام ، يبرود في شالي الشام .



ما درى نعشه ولا حساملوه  
 ويسح أيد حثت عليه ، وأيد  
 هد ركني عبد المجيد ، وقد كنه  
 وسقاه ماء الشبيبة فاهته  
 وسمت نحوه العيون ، وما كا  
 فإذا ما ذكرته عرّضت لي  
 وكأني أدعوه - وهو قريب  
 فلتين كان لا يجيب ، فقد كا  
 يا فتى كان للمقامات زيناً  
 نخشك الود : لم أمت جزعاً بعد  
 لوفدى الحي ميتاً لقدت نف  
 فيكرهني كنت المعجل قبلي ،  
 كنت لي عصمة ، وكنت سماء

ما على النعش من عفاف وجود !  
 غيبته ، ما غيبت في الصعيد ١  
 ت بركن منه - أبوء - شديد ٢ .  
 نز كغصن الأراكاة الأملود ٣  
 ن عليه لرائد من مزيد .  
 عصة في اللهـا وحبل الوريد ٤ .  
 حين أدعوه - من مكان بعيد .  
 ن سميعاً هشاً إذا هو نودي ٥ .  
 - لا أراه في المحفل المشهود -  
 سد . فلاني عليك حق جليد .  
 سك نفسي وطارفي وتليدي .  
 وبرغمي دلّيت في ملنود .  
 بك تحيا أرضي ويخضر عودي !

- ٤ - \*\* الكامل للمبرد ( لينزغ ) ٧٤٧ - ٧٥٠ ؛ طبقات ابن المعتز ١١٩ -  
 ١٢٦ ؛ الاغانى ١٧ : ٩ - ؛ معجم الأدباء ١٩ : ٥٥ - ٦٠ ؛  
 وفيات الاعيان ٣ : ٢٢٥ - ٢٢٦ ( في ترجمة يحيى بن خالد ) .

### ربيعة الرقي

١ - هو أبو شبابة ( وقيل أبو ثابت ) ، وقيل : أبو أسامة ( غ ١٥ : ٤٢ )  
 ربيعة بن ثابت ٦ بن لجأ بن العيزار بن لجأ الاسدي الانصاري مولى بني

١ حثت : هالت عليه التراب في قبره . غيبته : دفتته . الصعيد : التراب .

٢ أبوء : أرجع ( إذا حزني أمر ) .

٣ الاراكاة : شجرة في الحجاز يؤخذ منها المساويك . الاملود : اللبن الذي يتأيل .

٤ اللهـا ( بفتح اللام ) : الحنجرة . حبل الوريد : عرق غليظ في جانب العنق .

٥ هشاً : بشوشاً في وجه الضيف .

٦ في العمدة ( ١ : ١٦٤ - ١٦٥ ) : ربيعة بن عبد الرحمن .

سليم ؛ وكان يلقب بالغاوي .

كان مولدُ ربيعةَ ومنشأه في مدينة الرقة على الفُرات الأعلى ، وكان ضريباً . ولم يشتهر لبُعده عن العراق وتركه الوفادة على الخلفاء ومُخالطة الشعراء . ويبدو أنه وُلِدَ في أيام بني أمية ، ولكننا لا نَعْرِفُ له نبأه قبل أيام بني العباس .

هجا ربيعةُ الرقي يزيده بن أبي أسيد السلمي الذي تولّى أرمينية زماناً طويلاً ، في أيام المنصور ثم في أيام المهدي . ثم أدرك ربيعةُ أيام الرشيد .

٢ - ربيعة الرقي شاعرٌ مطبوعٌ مُجيدٌ مكثرٌ اختار له ابنُ المعتز في طبقاته ( ص ١٥٧ - ١٧٠ ) نحو مائتي بيت . ولكن شعره لم يكثرُ بأيدي العوام . وشعره كله مليحٌ عذبٌ جيدٌ هينٌ ؛ وفي الأغاني ( ١٥ : ٣٩ ) : " في شعره لينٌ " . ولربيعه الرقي مدحٌ وهجاءٌ وغزل . وغزله يفضلُ غزلَ أهل زمانه وغزلَ أبي نواس أيضاً ، لأنَّ في غزل أبي نواس برداً كثيراً ؛ وغزلُ هذا سليمٌ عذبٌ سهلٌ ١ .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال ربيعة الرقي يمدح يزيده بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، وهو يومئذ والي أرمينية ( ١٥٤ - ١٧٠ هـ ) ، وكان إليه مُحسناً . والشاعر يُعرِّضُ هنا بيزيد بن أسيد السلمي ، وكان قد ولي أرمينية أيضاً قبل ذلك لبني العباس فمدحه الشاعر فقصر في حقه . وكان يزيده بن حاتم من أشرف قيس وشجعانهم ، وكان في يزيده بن أسيد تَمَتُّةٌ :

لَسْتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى : يَزِيدُ سَلِيمٌ سَالِمُ الْمَالِ ؛ وَالْفَسَى  
فَهَمَّ الْفَقَى الْأَزْدِيَّ إِتْلَافُ مَالِهِ ؛  
فِيَا ابْنَ أُسَيْدٍ ، لَا تُسَامِ ابْنَ حَاتِمٍ . يَزِيدُ سَلِيمٌ وَالْأَغْرَى ابْنَ حَاتِمٍ .  
أَخُو الْأَزْدِ لِلْأَمْوَالِ غَيْرُ مُسَالِمٍ .  
وَهَمَّ الْفَقَى الْقَيْسِيَّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ !  
وَلَكِنِّي فَضَّلْتُ أَهْلَ الْمَكَارِمِ !  
فَتَقَرَّعَ - إِنْ سَامَيْتَهُ - سَيْنَ نَادِمٍ .

١ وفيات الاعيان ٣ : ٢٩٥ .

هو البحرُ إن كلَّفتَ نفسَكَ خَوْضَه  
 تنميتَ مجداً في سُلَيْمٍ سَفَاهَةٍ : أمانِيَّ خالٍ<sup>٢</sup> أو أمانِيَّ حَالِمٍ .  
 ألا إنما آلُ الْمُهَلَّبِ غُـسْرَةٌ ، وفي الحربِ قاداتُ لكم بالخِزائِمِ<sup>٣</sup>  
 - ومدح العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقال :

لو قيل للعباس : يا ابنَ محمدٍ ، قلْ : « لا » ، وأنتَ مَخْلَدٌ ، ما قالها !  
 ما إنْ أَعُدَّ من المكارِمِ خِصْلَةٌ إِلَّا وَجَدْتُكَ عَمَّتْها أو خالها .  
 وإذا الملوِكُ تسايروا في بِلَدِهم كانوا كواكِيبِها وكنتَ هِلالِها .  
 إنَّ المكارِمَ لم تَزَلْ معقولةً حتى حلَّكتَ بِراحَتِكَ عِقالها ؛

٤ - \* طبقات ابن المعتز ١٥٧ - ١٧٠ ؛ الاغانى (بولاقي) ١٥ : ٣٨ - ٤٤ ؛  
 معجم الأدباء ١١ : ١٣٤ - ١٣٦ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١٩٤ - ٢٩٥  
 ( في ترجمة خالد بن يزيد الازدي ) ؛ زيدان ٢ : ١٠٤ - ١٠٦ .

### أبو نُوَاسٍ

١ - وُلِدَ أبو نُواسٍ الحَسَنُ بنُ هاني في سوق الأهواز ، إحدى قُرى  
 خُوزِسْتانَ في الجَنُوبِ الغربيِّ من فارسَ ، سنة ١٤٠ هـ ( ٧٥٧ م ) . وهو  
 مُولَدٌ : عربي من جهة الأب ، فارسي أو سِنْدِيٍّ من جهة الأم . ولما بلغ  
 أبو نواس السادسة من عُمرِهِ وَقَدَّتْ به أمه إلى البصرة ووضعتْه خادماً عند  
 عَطَّارٍ فيها . واتفق أن الشاعرَ الكوفيَّ الخليصَ والبَّـةَ بنَ الحُبابِ قَدِمَ الكوفةَ  
 فأبصرَ أبا نواسَ عندَ العطَّارِ - وقد بلغَ عَشْرَ سِنِينَ - فراقَهُ وأَعْجَبَ بِظَرْفِهِ  
 فأقنعه بأن يُرافِقَهُ إلى الكوفةَ لِيُخْرِجَهُ في الشعرِ ( راجع ، فوق ، ص ١٠٠ ) :  
 ومع أن والبةَ قد أفسدَ أبا نُواسٍ فإنه اكتشف مواهبَهُ وصقَّلَ شاعريته . ثم  
 إن أبا نواسَ ترك الكوفةَ وعادَ إلى البصرة يطلب التوسعَ في العلم . ولكنه  
 عاش فيها أيضاً عيشةً لهو وترف .

١ تهاك : سقط عن ارادة منه . الآتي : الامواج .

٢ الخالي : الذي لا عمل عنده ( يقطع أيامه بأمانٍ لا يقصد تحقيقها ) .

٣ وفي الحرب قادات لكم بالخِزائِمِ : يأسرونكم فيربطونكم ليجروكم .

٤ معقولة : مربوطة . والعقال : الرباط .

ولما بلغ أبو نواس الثلاثين من عُمره انتقل إلى بغداد ، في أول خلافة هرون الرشيد ( ١٧٠ - ١٩٣ هـ ) وبدأ حياته فيها بمقامة أمراء البيت العباسي . وفي بغداد تألفت حول أبي نواس عصابة سوء من الشعراء المُجَانِ أمثال مُطِيع ابن زياد وأياس والحسين الخليل بن الضحّاك وحمّاد عَجْرَد وأبان بن عبد الحميد اللاحقي والحارثي عنان . وكان أبو نواس يمثل مع هؤلاء ناحية اللهو من البيئة العباسية في القرن الهجري الثاني .

وكان بطلاط هرون الرشيد يجمع عدداً كبيراً من الأدباء والشعراء . وكان أبو نواس نديماً لهرون في مجالس أنسه لا يصحبه في الغزوات ولا يظهر معه في الأعياد . أما الشاعر الرسمي للرشيد فكان مروان بن أبي حَقِصَة الكبير . ويبدو أن الوحشة وقعت بين أبي نواس وهرون الرشيد بعد نكبة البرامكة ، وكان أبو نواس يمدحهم ويُسكّر ، كما كان استهتار أبي نواس قد زاد وظهر وجعلت الألسن تتناول الرشيد من أجل نديمه - فذهب أبو نواس إلى مصر ومدح عاملها الخصب . فراد ذلك في غضب الرشيد على أبي نواس ، لأن أبا نواس مدح عاملاً من عماله ( موظفيه ) ثم بالغ في مدحه حتى بدت تلك المبالغة وكأنها تعريض بالرشيد نفسه . فلما عاد أبو نواس إلى بغداد أخذه الرشيد ببعض أقواله في الخصب وفي الخمر وسجنه . وتوفي الرشيد ( ١٩٣ هـ = ٨٠٩ م ) وأبو نواس في السجن . وخلف الأمين أباه الرشيد على سدة الخلافة العباسية فأطلق سراح أبي نواس واتخذ شاعراً ونديماً .

وتوفي أبو نواس في سنة ١٩٩ هـ ( ٨١٣ م ) ، بعد الأمين بمدة وجيزة . كأنه

٢ - كان أبو نواس قليل الاهتمام بالشعبية التي كانت تائرة في أيامه : لم يكن متعصباً للعرب على الفرس ، ولا لغير العرب على العرب . على أنه كان ، بلا ريب ، يُفضّل الحياة الحضرية وترّفها ( كما عرّفها الفرس ) على الحياة البدوية وشطّفتها ( وهي عربية بدوية في الأصل ) . وكان يهجو الأعراب ومُستوى معيشتهم لا العرب وأجادهم ، قال في ذلك :

ولا تأخذ عن الأعراب لهواً      ولا عيشاً فعيثهم جديبُ .  
ذرّ الألبان يشرها أناسُ      رقيقُ العيش عندهم غريبُ .  
فاطيبُ منه صافية شمولُ      يطوف بكأسها ساقٍ أريبُ :

فهذا العيشُ ! لا خَيْمُ البوادي . وهذا العيش ! لا اللبنُ الحليب .  
 فأينَ البدوُ من إيوانِ كَيْسرى ؟ وأين من الميادين الزروب ؟  
 وأما في الدين فكان أبو نواس وطيد الإيمان بالله ، ولكن قليل الاحتفال  
 بما شرع في الدين من عبادات وبما جاء فيه من أوامر ونواهٍ ، ولذلك أتهمَ  
 بالزندقة :

أيها العاتبُ في الخمر ، متى صِرتَ فقيها ؟  
 لو أطعنا ذا عِتَابٍ لأطعنا اللهَ فيها !  
 - يا من يلومُ على صَهْبَاءٍ صافيةٍ صِرَ في الحِنَانِ ودعني أسكنُ النارا .  
 وأما في الحياة فكان يتطلب اللذةَ المادية العاجلة مع الاستهتار : لقد نظر  
 إلى الحياة باستخفافٍ لأنها فرصةٌ عابرة ، ثم انه لم يَقُمْ للناس ولا لقوانينهم  
 الاجتماعية وزناً :

غَدَوْتُ على اللذاتِ منهتكِ السرِّ ؛ وأفضت بنات السِرِّ مِنِّي الى الجَهْرِ .  
 وهان عليَّ الناسُ في ما أريدُهُ بما جِئْتُ فاستَغْنَيْتُ عن طلب العذْرِ .  
 رأيتُ الليالي مُرْصَدَاتٍ لِمُسَدَّتِي فبادرتُ لذاتي مُبَادَرَةً السَدرِ .  
 رَضِيتُ من الدنيا بكأسٍ وشادنٍ تحيّر في تفصيله فطِنُ الفِكرِ .

وأبو نواس شاعرٌ على المذهب البغدادي . وهو الشاعر المُحدثُ الذي يمثل  
 الاتجاهَ الأدبي في صدر العصر العباسي أصدق تمثيل . ثم هو شاعر مُكثِرُ  
 تَصَرُّفٍ في مُعْظَمِ فنون الشعر من مديح وهجاء ورثاء وعتاب وغزل مؤنث  
 ومذكر ، ومن طَرْدٍ وخمر وزهد . وكان بصيراً باللغة متينَ الأسلوب يميل إلى  
 الألفاظ الفصيحة والتركيب السهل الواضح ، وخصوصاً في فنونه الوجدانية . وكان  
 يكره الصناعة كرهاً شديداً .

يتمثل اللهو في شعر أبي نواس في ثلاثة أغراض : في الغزل وفي الطرد  
 (وصف الصيد) وفي الخمر .

أبو نواس شاعر الخمر قال فيها أشعاراً لم يَقُلْ أحدٌ مثلاً . ثم هي أحسنُ  
 شعره ، ما أجاد في فنِّ إجادته فيها : فقد سَبَقَ إلى مَعَانٍ في الخمر لم يأت  
 بها أحدٌ قبله ؛ وأجرى أبو نواس شاعريته في الخمر على سَجِيَّتِها فكانت  
 خمريات من أجل ذلك ، مَجْلَى شخصيته . إنه شرب الخمر وخبِرَ بنفسه

حسانتها وسيئاتها فوصفها عن معرفة صحيحة . وجعل أبو نواس من الخمريات موضوعات تامة ذات تفاصيل ، وقصّر القصيدة على الخمر كما قصّر عمر من قبل القصيدة على الغزل ، وأدخل القصص على شعره في الخمر .  
يصف أبو نواس دوران الخمر على الشرب (الذين يشربون الخمر معاً) بعد أن يستنفذ القول في وصف كرمها وعصرها وصنعها ودنانها وكؤوسها ، وبعد أن يتفنن في ذكر قدمها . ثم انه يصف طعامها ولونها ورائحتها ، ثم ينتقل إلى وصف الشاربين . بعدئذ يصف تأثيرها التدرجي في نفسه ونفوس ندمانه بكل لباقة ودقة . ثم هو لا يكتفي بذلك ويعترف بذنبه ليتوب منه ، بل ينصب نفسه للدفاع عنها وعن نفسه ، وعن الذين يشربونها ويُنَاصِب من لا يشربها العدا .

### ٣ - مختارات من خمرات أبي نواس

— يا شقيق النفس من حكم !

يا شقيق النفس من حكم ،	نِمتَ عن ليلى ولم أُنم <sup>١</sup> ،
فأسقني البكر التي اختمرت	بخمار الشيب في الرحيم <sup>٢</sup> .
عُتقت حتى لو أتصلت	بلسان ناطق وفسم ،
لاحتبست في القوم مسائلة	ثم قصت قصة الأم <sup>٣</sup> .
فرعتهما بالميزاج يسد	خلقت لل سيف والقلم <sup>٤</sup> .
في ندامى سادة زهري	أخذوا اللذات من أمم <sup>٥</sup> .
فتمشت في مفاصلهم	كتمشي البرء في السقم .

١ حكم : قبيلة انتسب أبو نواس إليها بالولاء .

٢ (الخمر) البكر : التي لا تزال في ذنبا مختوماً . خمار الشيب : نسج العنكبوت . - يشبه الخمر بجنين لا يزال في بطن أمه (في الدن) منذ عهد بعيد حتى أن العنكبوت نسج حوله خماراً أبيض (علامة على الشيب) .

٣ احتبى : جلس القرفصاء ثم جعل شملة أو نحوها حول ركبتيه وظهره (وذلك يساعد على طول الجلوس من غير تعب) . مائلة : بارزة ، ظاهرة ، مقبلة على الناس .

٤ فرع : شق ؛ فرع الخمر بالمزاج : مزجها بالماء .

٥ زهر جمع أزهر : أبيض ، عظيم مشهور . أخذوا اللذات من أم (قرب) : تمتعوا باللذات على مهل وكانوا قادرين عليها (لغناهم مثلاً) .

مثلَ فعلٍ الصُّبحُ في الظُّلُمِ ،  
كاهتداءِ السُّفَرِ بالعَلَمِ ١ .

فَعَلَّتْ في البيتِ ، إذ مُزِجَتْ ،  
فَاهْتَدَى ساري الظُّلَامِ بهِـسا  
- مغامرة خمرية :

- ١ إلى بيت خمارٍ نَزَلْنَا به ظُهُرًا ٢ .
- ٢ ظَنَّنَا به خَيْرًا فظن بنا شرًا ٣ .
- ٣ فَأَعْرَضَ مُزَوَّرًا وَقَالَ لَنَا هُجْرًا ٤ ،
- ٤ وَيُضْمِرُ في المَكْنُونِ منه لك الغَدْرَا !
- ٥ وَلَكِنِّي أَكْتَى بِعَمْرٍو وَلَا عَمْرًا ٥
- ٥ وَلَا أَكْسَبُنِي لَا ثَنَاءً وَلَا فَخْرًا ،
- ٦ وَلَيْسَتْ كَأُخْرَى إِنَّمَا جُعِلَتْ وَقَرَأَ ٦ .
- ٦ أَجَدْتَ ، أَبَا عَمْرٍو ، فَجُودَ لَنَا الْخَمْرَا .
- ٧ لِأَرْجُلِنَا شَطْرًا وَأَوْجِهِنَا شَطْرًا ٧ .
- ٧ لَلْمُنَاكُمُ ، لَكِنْ سَنُوسِعُكُمْ عُذْرًا ٨ .
- ٨ فَلَمْ نَسْتَطِيعْ دُونَ السُّجُودِ لَهَا صَبْرًا .
- ٩ فَطَابَتْ لَنَا حَتَّى أَقْمَنَا بِهَا شَهْرًا ٩ .
- ١٠ وَإِنْ كُنْتُ مِنْهُمْ لَا بَرِيئًا وَلَا صِفْرًا ١٠ .

وَفَتَيَانِ صِدْقٍ قَدْ صَرَفْتُ مَطِيَّهْمُ  
فَلَمَّا حَكَى الزُّنَارُ أَنْ لَيْسَ مُسْلِمًا  
فَقُلْنَا : عَلَى دِينَ الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ ؟  
وَلَكِنْ يَهُودِيٌّ يُحِبُّكَ ظَاهِرًا  
فَقُلْتُ لَهُ : مَا الْإِسْمُ ؟ قَالَ : سَمَوَالٌ ،  
وَمَا شَرَفْتَنِي كُنْيَةً عَرَبِيَّةً ،  
وَلَكِنَّا خَفَّتْ وَقَلَّ حُرُوفُهَا .  
فَقُلْنَا لَهُ عُجْبًا بِظَرْفِ لِسَانِهِ :  
فَأَدْبَرَ كَالْمُزَوَّرِ يَقْسِمُ طَرَفَهُ  
وَقَالَ : لَعَمْرِي ، لَوْ نَزَلْتُمْ بِغَيْرِنَا  
فَجَاءَ بِهِـسا زَيْتِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ ،  
خَرَجْنَا عَلَى أَنْ الْمَقَامَ ثَلَاثَةٌ ،  
عِصَابَةٌ سُوءٍ لَا تَرَى الدَّهْرَ مِثْلَهُمْ ،

- ١ الساري : المسافر في الليل . السفر ( يفتح فسكون ) : الذين يسافرون معاً . العلم : الجبل .
- ٢ المطي جمع مطية : الدابة التي يركبها الإنسان . صرفت مطيهم : وجهت سيرها وجهة أخرى .
- ٣ كان غير المسلمين في العصر العباسي يلبسون زناراً ، وكان ذلك خاصاً بهم . ثم عم لبس الزنار فيما بعد .
- ٤ ازور : أدار وجهه . الهجر : الكلام القبيح .
- ٥ أكتى بعمرو : يقال لي : أبو عمرو . ولا عمرا : ليس لي ولد اسمه عمرو .
- ٦ كأخرى : مثل كنية أخرى . جملت وقرأ ( ثقيلة على السمع أو طويلة ) .
- ٧ طرفه : لخطه ، بصره . يقيم طرفه ... : ينظر إلينا من أسفل إلى أعلى فعل المستغرب أو قليل الاهتمام .
- ٨ يظهر أن الخمار رآهم يقصدون غيره ثم جاءوا إليه ، فهو يعاتبهم ولكنه يقول سأطردكم هذه المرة .
- ٩ المقام : المكث والاقامة . ثلاثة : ثلاثة أيام .
- ١٠ الدهر : طول الدهر . - أنا أقول عنهم إنهم عصابة سوء مع أنني واحد منهم .

إِذَا مَا دَنَا وَقْتُ الصَّلَاةِ رَأَيْتَهُمْ يَحْثُونَهَا حَتَّى تَفُوتَهُمْ سُكْرًا

— وداوني بالتي كانت هي الداء :  
دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللُّومَ إِغْرَاءُ ،  
صفراءُ لَا تَنْزِلُ الْأَحْزَانُ سَاحَتَهَا ،  
قَامَتْ بِإِبْرِيْقِهَا وَاللَّيْلُ مَعْتَكِسٌ  
فَأَرْسَلَتْ مِنْ فَمِ الْإِبْرِيْقِ صَافِيَةً  
رَقَّتْ عَنِ الْمَاءِ حَتَّى مَا يُلَاثِمُهَا  
فَلَوْ مَزَجْتَ بِهَا نُورًا لَمَّا زَجَّهَاسَا  
دَارَتْ عَلَى فِتْنَةٍ دَارَ الزَّمَانُ بِهِمْ  
لِتِلْكَ أَبْكِ وَلَا أَبْكِ لِمَنْزِلَةٍ  
حَاشَا لِدَرَّةٍ أَنْ تُبْنَى الْخِيَامُ بِهَا ،  
فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي فِي الْعِلْمِ مَعْرِفَةً :  
لَا تَحْظُرِ الْعَقْوَ إِنْ كُنْتَ أَمْرًا حَرَجًا

وداوني بالتي كانت هي الداء<sup>٢</sup> :  
لو مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَتْهُ سَرَاءُ<sup>٣</sup> !  
قَلَّاحٌ مِنْ وَجْهِهَا فِي الْبَيْتِ لِأَلَاءٍ<sup>٤</sup> .  
كَأَنَّمَا أَخَذَهَا بِالْعَيْنِ إِغْفَاءُ .  
لَطَافَةٌ وَجْهَا عَنْ طَبْعِهَا الْمَاءِ .  
حَتَّى تَوَلَّدَ أَنْوَارٌ وَأَضْوَاءُ .  
فَمَا يُصِيبُهُمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا<sup>٥</sup> .  
كَانَتْ تَحِيلُ بِهَا هِنْدٌ وَأَسَاءُ<sup>٦</sup> .  
وَأَنْ تَرَوْحَ عَلَيْهَا الْإِبِلُ وَالشَّاءُ<sup>٧</sup> .  
حَفِظَتْ شَيْئًا وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ<sup>٨</sup> .  
فَأَنْ حَظَرَكَهُ<sup>٩</sup> بِالْدِينِ إِزْرَاءُ<sup>٩</sup> .

- ١ — إِذَا دَنَا وَقْتُ الصَّلَاةِ أَسْرَعُوا فِي شَرْبِ الْخَمْرِ فَيَحِلُّ وَقْتُ الصَّلَاةِ ثُمَّ يَنْقُضِي وَهُمْ سُكَارَى لَا صَلَاةَ عَلَيْهِمْ (أَخَذَ أَبُو نُوَّاسٍ هُنَا بِأَحَدِ الْآيَاتِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي الْخَمْرِ قَبْلَ أَنْ تَحْرَمَ الْخَمْرُ قَطْعًا : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ » - سُورَةُ النِّسَاءِ ، ٤٣ - وَلَكِنْ هَذِهِ الْآيَةُ نَسَخَتْ ، أَيُّ بَطْلِ حُكْمِهَا . غَيْرَ أَنَّ أَبَا نُوَّاسٍ يَحْتِجُ بِهَا . وَذَلِكَ مِنْ زُفْنَقَتِهِ !
- ٢ — إِنْ لَوْ مَكَ لِي عَلَى شَرْبِ الْخَمْرِ يَغْرِيَنِي (يُدْفَعُنِي إِلَى الْإِكْثَارِ مِنْ شَرْبِهَا) . يَبْدُو أَنَّ الَّذِي أَصِيبُ بِالْخَمْرِ مِنْ تَعَاطِي مَادَّةٍ مَا إِذَا أَخَذَ مَقْدَارًا جَدِيدًا مِنْ تِلْكَ الْمَادَّةِ كَانَ ذَلِكَ الْمَقْدَارُ مُنْبِئًا لَهُ إِلَى حِينٍ !
- ٣ سَرَاءُ : سُرُورٌ ، طَيِّبُ الْعَيْشِ .
- ٤ قَامَتْ السَّاقِيَةُ تَحْمِلُ إِبْرِيْقَ الْخَمْرِ وَاللَّيْلُ لَا يَزَالُ مَظْلَمًا فَأَضَاءَ الْبَيْتَ مِنْ جِهَاتٍ وَجْهِهَا .
- ٥ — تَقَلَّبَ الدَّهْرُ بِهِمْ وَلَمْ يَصِيبْهُمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا (بِالسُّرُورِ وَالتَّجَاحِ الْخ) .
- ٦ أَبْكِ إِذَا فَقَدْتَ الْخَمْرَ يَوْمًا ، وَلَا أَقِفْ عَلَى أَطْلَالِ لَهْنٍ وَأَسَاءٍ وَأَبْكِ .
- ٧ يَبْدُو أَنَّ دَرَّةً كَانَتْ مَكَانًا يَكْثُرُ فِيهِ الْعَنْبُ الْجَلِيدُ - . أَجَلَ دَرَّةٍ عَنْ أَنْ تَكُونَ مَنَزَلًا لِلْبُدُو يَنْصَبُونَ فِيهَا خِيَامَهُمْ وَتَرعى فِيهَا غَنَمُهُمْ وَجِهَالُهُمْ .
- ٨ يَخَاطَبُ أَبُو نُوَّاسٍ فِي هَذَا الْبَيْتِ إِبْرَاهِيمَ النَّظَّامَ ، وَكَانَ النَّظَّامُ مِنْ عُلَمَاءِ الْكَلَامِ الَّذِينَ يَمْتَقِدُونَ أَنَّ مِنْ أُنْسَى ذَنْبًا كَبِيرًا (كَشْرَبِ الْخَمْرِ ، وَبِالتَّالِيِ مِثْلَ أَبِي نُوَّاسٍ) يَخْلُدُ فِي النَّارِ .
- ٩ لَا تَحْظُرْ (تَمْنَعُ) عَفْوَ اللَّهِ عَنِ الْمَذْنِبِ مَهْمَا كَبُرَ ذَنْبُهُ وَمَهْمَا كُنْتَ أَنْتَ حَرَجًا (مُتَشَدِّدًا) . إِرْزَاءُ : عَيْبٌ ، إِحْقَارٌ .



— ومن هجائه المشهور المولم هجوه لأحمد بن يسار الجرجاني :  
 بما أهجوكم ؟ لا أدري ! لساني فيك لا يجزري .  
 إذا فكرت في عريضك أشفقت على شعري .

— خمر واستهتار :

ألا فأسقني خمرًا وقل لي : « هي الخمر » !  
 فعيشُ الفتى في سكرة بعد سكرة ؛  
 وما العُبن إلا أن تراني صاحبياً ،  
 فبُحْ بأسم من أهوى ودعني من الكـ...نى  
 ولا خير في فتكٍ بغير مِجانة ؛  
 — ندامة فتوبة فزهد :

أسرف أبو نواس في الشراب واللهو حتى انكسر نشاطه وعجز عن متابعة  
 سيرته الأولى فانقلب إلى نفسه يلومها ويظهر الندم على ما أسلف في الأيام  
 الخالية ويطلبُ العفو من الله . وقد قال أبو نواس في هذه الحال أبياتاً في الزهد  
 هي من أجود شعره ، تتسم بالجلد والصدق والصراحة وبالسلاسة :  
 دبّ في السقام سُفلاً وعلوّاً ؛ وأراني أموت عضواً فعضوا .  
 ليس تمضي من لحظة بي إلا نَقَصْتَنِي — بمرّها في — جزوا .  
 ذهبتْ جِدَّتِي بطاعة نفسي ، وتذكرت طاعة الله نِضوا .  
 لهف نفسي على ليلٍ وأيّامٍ تَمَلَّيْتُهِنَّ لِعَباً ولَهْواً .  
 قد أسأنا كلَّ الإساءة فالتـ... هُمَّ صَفْحاً عَنَّا وَغُفْراً وَعَفْوا !

٤ — ديوان أبي نواس (اسكندر آصاف) ، القاهرة (المطبعة العمومية) ١٨٩٨م  
 ثم ١٩٠٥م ؛ بيروت (المكتبة الوطنية بنفقة لطف الله الزهّار) ١٨٨٤ ؛  
 نشره أحمد عبد المجيد الغزالي ، القاهرة (مطبعة مصر) ١٩٥٣م ؛  
 (فاغر) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥٨م ؛ بيروت  
 (دار بيروت ودار صادر) ١٩٦٢م .

ديوان أبي نواس : الحمريات (نشرها آلوارت) ، غرايسفلد ١٨٦١م .

١ الحدة : الحداثة ، (هنا) الشباب والقوة . وفي رواية : شرطي (بكسر الشين) : نشاط الشباب . النضر :  
 الضعيف ، المهزول من المرض أو الكبر .

- حديقة الايناس في شعر أبي نواس ، بومباي ١٣١٢ هـ .
- الفكاهة والانتناس في مجون أبي نواس ، القاهرة ١٣١٦ هـ .
- أخبار أبي نواس ، تأليف ابن منظور ، القاهرة ١٩٢٧ م ، ( نشره محمد عبد الرسول ابراهيم وشكري محمود أحمد ) ، بغداد ( مكتبة المعارف ) بعد ١٩٢٤ - ١٩٥٢ م .
- أخبار أبي نواس ، تأليف عبد الله بن أحمد بن هفان المهزومي ( تحقيق عبد الستار أحمد فراج ) ، القاهرة ( مكتبة مصر ) ١٩٥٣ م .
- سرقاات أبي نواس ، تأليف أبي فضلة مهلهل بن يموت بن المزروع ( نشره محمد مصطفى هدارة ) ، القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٩٥٧ م .
- أبو نواس : دراسة ومختارات ، تأليف عمر فروخ ، بيروت ( مكتبة الكشف ) ١٣٥١ هـ ، ١٩٣٢ - ١٩٣٣ م ، الخ . ثم ( منشورات دار الشرق الجديد ) ١٩٦٠ م .
- النواصي ، تأليف زكي المحاسني ، دمشق ١٩٣٩ م .
- ألحان الحان ، تأليف عبد الرحمن صدقي ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٤٨ م .
- أبو نواس ، تأليف عبد الرحمن صدقي ، القاهرة ١٩٤٢ م .
- أبو نواس الحسن بن هاني ، تأليف محسن الامين ، دمشق ( مطبعة الانتقان ) ١٩٤٧ .
- أبو نواس ، تأليف عبد الحليم المصري ، القاهرة ( دار المعارف ) ، ١٩٤٤ .
- نفسية أبي نواس ، تأليف محمد النويهي ، القاهرة ( مكتبة النهضة المصرية ) ١٩٥٣ م .
- الحسن بن هاني أبو نواس ، تأليف عباس محمود العقاد ، القاهرة ( مكتبة الانجلو ) ١٩٥٤ م .
- غزل أبي نواس ، تأليف علي شلق ، بيروت ( دار بيروت ) ١٩٥٤ .
- مجلة الهلال ( عدد خاص ، أغسطس ١٩٣٦ م ) ، القاهرة .
- الاغاني ١٦ : ٤٨ - ١٥١ ، ١٨ : ٢ - ٨ ، تاريخ بغداد ٧ : ٤٣٦ -

٤٥٧ ؛ تاريخ دمشق لابن عساكر ٤ : ٢٥٤ - ٢٧٩ ؛ وفيات  
الاعيان ١ : ٢٤٠ - ٢٤٣ ؛ شذرات الذهب ١ : ٣٤٥ - ٣٤٧ ؛  
بروكلمان ١ : ٧٤ - ٧٦ ، الملحق ١ : ١١٤ - ١١٨ ؛ زيدان  
Enc . Isl . ( new ed ) I 143 - 4 ، ٧٢ - ٦٨ : ٢

## نُوب

١ - وُلِدَ نُوبٌ ، وهو عبد الملك بن عبد العزيز السلوي ، في الهمامة  
ونشأ فيها ثم تُوُفِّيَ فيها أيضاً ، لم يَرْتَحِلْ إلى خليفة ولا إلى أحد من الأكابر  
والرؤساء مادحاً . وجميع أخباره المروية مع سَعْدَى بنتِ أَزْهَرَ ، وهي امرأة  
من أهل الهمامة كان نُوبٌ يهاوها ويقول فيها الشعر . ولم تكن سعدى تعرفه ،  
ولكن شعره كان يصل إليها من وراء وراء . فاتفق أن رآته يوماً - وكانت  
مع أتراب لها - فقمّن إليه جميعاً فضربنه وخرقن ثيابه ، فاستعدى عليهن  
الوالي فلم يسمع له .

ثم إن سَعْدَى أخذت تتعرض له ، إذا مرّ ببيتها ثم تتغافل عنه إغاظته له .  
بعدئذ زُفَّتْ سعدى إلى أبي الجنوب يحيى بن أبي حفصة فحجبها يحيى  
فانقطع ما كان بينها وبين نُوبٍ . إلا أن نُوباً هجا زوجها ثم استمر  
ينسب بها .

ولا نعلم من تاريخ نُوبٍ إلا أنه كان من طبقة يحيى بن طالب وبني  
أبي حفصة وذويهم ( غ ٢٠ : ٧٩ ) ، ويحيى بن طالب الحنفي شاعرٌ من أهل  
الهمامة توفي أيام هرون الرشيد ( غ ٢٠ : ١٥٠ ) .

٢ - كان نُوبٌ شاعراً فصيحاً رقيقاً روى له الأصفهاني مختارات تبلغ  
سبعين بيتاً . وجميع شعره هذا في النسب ، وله هجاء في أبي الجنوب زوج  
سعدى .

## ٣ - المختار من شعره :

- قال نوب ينسب بسعدى :

ما تزل الديار في بركة النجـ - - - - - لسعدى بقرقرى تبكي .

١ في طبعة دار الثقافة ( بيروت ) للاغاني : تويت ( ٢٣ : ٣٩ ) .

قد تَحَبَّلْتُ كَمَا أَرَى وَجَهَ سَعْدِي ، فإِذَا كُلَّ حَيْلَةٍ تُعِينِي .  
 قلتُ لَمَّا وَقَفْتُ فِي سُدَّةِ الْبَا ب لِسَعْدِي مَقَالَةً الْمُسْكِينُ ١ :  
 « افْعَلْ بِي ، يَا رَبَّةَ الدَّارِ ، خَيْرًا ؛ وَمِنَ الْمَاءِ شَرْبَةً فَاسْقِنِي ! »  
 قالتُ : « الْمَاءُ فِي الرِّكِيِّ كَثِيرٌ » . قلتُ : « مَاءُ الرِّكِيِّ لَا يَتْرَوِينِي » ٢ .  
 طَرَحَتْ دُونِي السُّتُورَ وَقَالَتْ : « كُلَّ يَوْمٍ بَعْلَتِي تَأْتِينِي ! »  
 - وَرَأَى ثُوبَ سَعْدِي رَاحِلَةً نَحْوَ مَكَّةَ حَاجَةً ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ بَعِيرِهَا  
 وَقَالَ :

هَلْ لَّتِي بَكَرْتُ تُرِيدُ رَحِيلًا لِلحَجِّ ، إِذْ وَجَدْتُ إِلَيْهِ سَبِيلًا :  
 مَا تَصْنَعِينَ بِحُجَّةٍ أَوْ عُمْسَةٍ لَا تُقْبَلَانِ وَقَدْ قَتَلْتَ قَتِيلًا ٣ ؟  
 أَحْيِي قَتِيلَكَ ثُمَّ حُجِّي وَانْسُكِي فَيَكُونُ حَجَّكَ طَاهِرًا مَقْبُولًا !  
 ٤ - \*\* الْاِغَانِي ٢٠ : ٧٩ - ٨٢ .

### أَبَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْلاحِقِيِّ

١ - هو أَبَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ لَاحِقٍ بْنِ عَفِيرٍ مَوْلَى بَنِي رَقَاشَ ، كَانَ شَاعِرًا خَلِيلًا مَاجِنًا مُتَهَمًا بِالزُّنْدَقَةِ وَالْإِلْحَادِ ، وَكَانَ فِيهِ مَيْلٌ عَنِ الْعَرَبِ إِلَى الْفَرَسِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُظْهِرُ ذَلِكَ . وَيَبْدُو أَنَّهُ كَانَ مُقِيمًا فِي الْبَصْرَةِ إِلَى نَحْوِ سَنَةِ ١٨٠ هـ ( ٧٩٦ م ) ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ وَاتَّصَلَ بِالْبَرَامِكَةِ لِيُوصِلُوهُ إِلَى هَرُونَ الرَّشِيدِ . فَصَارَ حَاضِرًا بِالْبَرَامِكَةِ بِأَنَّ الرَّشِيدَ لَا يَرْتَاحُ إِلَى شَاعِرٍ إِلَّا إِذَا كَانَ فِيهِ مَيْلٌ عَلَى آلِ أَبِي طَالِبٍ ، فَنَظَّمَ أَبَانُ قَصِيدَةً يُفَضِّلُ فِيهَا بَنِي الْعَبَّاسِ . ثُمَّ حَسَّنَتْ حَالُ أَبَانٍ عِنْدَ الرَّشِيدِ وَعِنْدَ الْبَرَامِكَةِ حَتَّى أَصْبَحَ يُزَاحِمُ فِي مَدْحِهِمْ جَمِيعًا أَبَا نَوَاسٍ وَمُرَّوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ . وَفِي سَنَةِ ١٨٤ هـ ( ٨٠٠ م ) عَيَّنَهُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ رَئِيسًا لِدِيَّانِ الشَّعْرِ : « تُنَالُ إِلَيْهِ قَصَائِدُ الْمَدِيحِ لِيَحْكُمَ فِي »

١ السدة : باب الدار .

٢ الركي : البئر .

٣ العمرة : القيام بمناسك الحج في غير شهر الحج المكتوب ( في غير شهر ذي الحجة ) .

ما تَسْتَحِقُّهُ من عَطَاء . فكان ذلك سببَ عداوةِ الشعراءِ له ، وخصوصاً  
أبا نواس .

وكانت وفاة أبان بن عبد الحميد سنة ٢٠٠ هـ (٨١٥ - ٨٠٦ م) .

٢ - أبانُ بن عبد الحميد أديبٌ شاعرٌ ظريفٌ مطبوعٌ مُقَدِّمٌ في العلم  
بالشعر والحِفظ له . وهو عند الجاحظ ( البيان والتبيين ١ : ٥٠ ) أحسنُ طبعاً  
من نفر من المحدثين حاشا بشاراً . ويرى ابن المعتز ( طبقات ٢٤٠ - ٢٤١ )  
أن أباناً في جميع أحواله أرفعُ طبقةً من أبي نواس . وشعر أبان أكثره الهجاءُ ،  
وله أيضاً مديحٌ وغزلٌ ووصفٌ . ومن أوصافه وصف بارعٍ للمسلول ، ولكن  
تغليب عليه الشهامة ، مع الأسف . وله خطبٌ ورسائلٌ .

ولأبان شعر قصصي : نقل كتاب كيلة وديمثة إلى الشعر في أربعة عشر ألف  
بيتٍ فأعطاه يحيى ابن خالد عليه عشرين ألف دينارٍ ، وأعطاه الفضل بن يحيى  
خمسة آلاف دينار . وله مُزْدَوِجاتٌ منها مزدوجة اسمها ذاتُ الحُلُل ذكر فيها  
بدء الخلق وشيئاً من أمر الدنيا ومن الفلّك والمنطق . ثم له مزدوجات أخرى  
في تاريخ الفرس : بيلوهر وبوداساف ، مزدك ، سندباد ، سيرة أردشير ،  
سيرة أنوشروان . وله كتاب حلم الهند وكتاب الصيسام والاعتكاف ، وله  
رسائل .

### ٣ - المختار من شعره :

— توسّل أبانُ بن عبد الحميد برجلٍ من بني هاشم ليُوصِله إلى الفضل بن يحيى  
فقال فيهما :

يا عزيزَ الندى يا جوهراً الجواهرِ من آلِ هاشمٍ بالبِطاحِ ،  
إنّ ظنّي — وليس يُخَلِّفُ ظنّي — بك في حجاجي سبيلُ النجاح .  
إنّ من دونها لمُصنّتَ بابٍ أنت من دون قِفْلِهِ مِفْتَاحي .  
تاقت النفسُ ، يا خليلَ السّماحِ ، نحوَ بحرِ الندى مُجاري الرياح .  
ثم فكّرت : كيف لي ؟ واستخرت الـ لله عند الإساء والإصباح ،

١ البطاح : الاراضي المستوية . والمقصود هنا : بطحاء مكة : وسطها (أشرف أهلها) .

وامتدحتُ الأميرَ ، أصلحه الـ  
أنا من بُغيةِ الأميرِ وكَنَسَـزْ  
لَهُ ، بشِعْرِ مُشَهَّرِ الأوضاح :  
من كُنُوزِ الأميرِ ذو إرباح :  
كاتبٌ حاسب خطيب أديب ،  
شاعرٌ مُفْلِقٌ ، أخفٌ من الريـ  
إن دعاني الأميرَ عابِنَ مني  
شَمِرِيـاً كالبلبل الصياح ١  
- وقال يهجو أبانواس :

أبو نواس بن هاني ، وأُمِّهِ جُلَبان .  
والناس أفطنُ شيءٍ إلى حُرُوفِ المعاني . ٢  
إن زدتَ بيتاً على ذي ، ما عشتُ ، فأقْطَعُ لِساني !

٤ - . الفهرست ١١٩ ، ١٦٣ ؛ الاغانى ٢٠ : ٧٣ - ٧٩ ؛ طبقات ابن المعتز  
٢٤١ - ٢٤٢ ؛ تاريخ بغداد ٧ : ٤٤ - ٤٥ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ :  
٢٣٨ - ٢٣٩ ؛ زيدان ٢ : ٩٢ - ٩٣ .

### الفضل بن عبد الصمد الرقاشي

١ - هو الفضلُ بن عبد الصمد ، أصله من الرِّيِّ ، مولى لبني رقاشٍ من  
ربيعةٍ في بني بكر بن وائل . وكان الرقاشي من أهل البصرة ثم وَرَدَ إلى بغدادَ  
ومدح الخلفاء والكبراء ، ولكنه انقطع إلى البرامكة فأغْنَوْهُ عَمَّن سواهم . فلما  
نكب الرشيدُ البرامكةَ بَقِيَ الرقاشي على الوفاء لهم وجعل يرثيهم فيُكثِرُ  
فعاتبه الرشيدُ ، فاعتذر بالوفاء . فقال له الرشيد : كم كان يَصِلُكَ منهم ؟  
فقال له الرقاشي : أَلْفُ دينارٍ في السَّنَةِ . فوظَّفَ له الرشيد ألفيَ درهمٍ .  
وبعد موتِ الرشيد وانقراض البرامكة خرج الرقاشي إلى خراسان واتصل  
بطاهر بن الحسين وما زال فيها حتى مات ( طبقات ابن المعتز ٢٢٧ ) ، نحو سنة  
٢٠٠ هـ ( ٨١٥ م ) .

١ الشمري : ذو المجد القديم . الصياح : الصداح .  
٢ يقصد أن الناس سيفطنون إلى حرف المعنى ( حرف العطف : و ) ويعلمون أن قولنا : أمه جلابان للتهكم ، لأن  
جلابان ليست أمه .

٢ - كان الفضل الرقاشي من فحول الشعراء من طبقة أبي نواسر ، مطبوعاً  
مُكثراً سهلاً الشعر وصافاً ماجناً . وله الرثاء العجيب في البرامكة .

٣ - المختار من شعره :

- لما نكب الرشيد البرامكة مرّ الرقاشي بالفضل بن يحيى<sup>١</sup> مصلوباً فقال :  
أما ، والله ، لولا خوفُ واشٍ وعينٌ للخليفة لا تنسامُ  
لَطُفْنَا حَوْلَ جِذْعِكَ واستلمنا ، كما للناس بالحجر استلام<sup>٢</sup> !  
فما أبصرتُ بعدك ، يا ابنَ يحيى ، حُساماً حتفه السيفُ الحسام .  
على اللذاتِ والدنيا جميعاً ودولة آلِ بَرْمَكٍ السلام !

- لما قال أبو دُلفٍ العجلي درعيتَه<sup>٣</sup> عارضه الرقاشي فقال :

جَنَّبَنِي الدِرْعَ قد طأ ل عن القَصَفِ جِمامي<sup>٤</sup> ،  
وَأَكْسَرِي البَيْضَةَ والمِطَ رَدَّ وَأَبْدَيْ بِالْحَسَامِ<sup>٥</sup> ،  
وَأَقْذُفِي فِي لُجَّةِ البَحْرِ سرَ بَقُوسِي وسيهامي ،  
وبتُرسِي وبرُمَحِي وبسرجي ولِجَامِي .  
أنا لا أَطْلُبُ أن يُعْنَى سَرَفَ في الحرب مَقَامِي .  
وبحسبي أن تَرَبِّسَنِي بين فِتْيَانِ كِسْرَامِ !

٤ - .. طبقات ابن المعتز ٢٢٦-٢٢٧ ؛ الاغانى ١٦ : ٢٤٥ - ٢٥٠ ؛ تاريخ  
بغداد ١٢ : ٣٤٥ - ٣٤٦ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٥٦ - ١٥٧ ؛  
زيدان ٢ : ٩٤ - ٩٥ .

## الإمام الشافعي

١ - هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن

١ كذا في غ ١٥ : ٣٦ ، والصواب : جعفر بن يحيى .

٢ الحجر : الحجر الاسود في جانب الكعبة . استلم : قبل .

٣ راجع تحت ، توفي ابو دلف سنة ٢٢٥ هـ .

٤ القصف : اللهو . الجمام : الراحة ، الانقطاع عن بذل الجهد .

٥ البيضة : طاسة حديد يضمها الرجل على رأسه في الحرب . المطرد : الرمح القصير : أبدي : أبدى .

السائب بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن عبد المطلب ، فهو قُرشيّ هاشمي .  
وُلِدَ الشافعيّ في غَزّة (فِلِسْطِين) ، سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) ، ثم جاءت  
به أمّه إلى مكّة وعُمُرهُ سنتان .

حَفِظَ الشافعي القرآنَ الكريمَ ودرس الحديثَ والفقهَ ثم أبْدَى (سكن البادية)  
مَعَ نبي هُذَيْل فأخَذَ عنهم اللغةَ الفصيحةَ وروى أشعارَ شعرائهم .  
وفي نحو سنة ١٧٠ هـ (٧٨٦ م) نُصِّحَ له بأن يَلْقَى الإمامَ مالكَ بنَ أنسٍ  
فقيهَ أهلِ المدينة فحفظَ المُوطَّأ ، ثم ذهبَ إلى المدينة وقرأه على الإمامِ مالِكٍ  
ثم زار اليمنَ . فلَمَّا ظهر فيها يحيى بن عليّ بايعه فجاء به مَعَ جَمَاعَةٍ من  
العَلَوِيّين إلى هرونَ الرشيدِ فَضَرَبَ الرشيدُ أعناقَ العلويّين وشَقَعَ الفضل  
ابنُ الربيع وزيرُ هرونَ الرشيدِ بالشافعي فعفا عنه الرشيد . وبَقِيَ الشافعي في  
بغداد مدةً ثم تنقّل بين بغداد ومكّة ومِصرَ مراتٍ في فتراتٍ متقاربة . وكان  
نزوله في مصر في ٢٨ شوال سنة ١٩٨ هـ (٢١-٦-٨١٤ م) .

وتوفي الشافعي في مِصرَ يومَ الجُمُعَةِ آخرَ يومٍ من رَجَبِ سنة ٢٠٤ هـ  
(٢٠-١-٨٢٠ م) ودُفِنَ في القُسْطَاط (مصر القديمة) بالقرافة الصُغرى ؛  
ومقامه فيها مشهورٌ إلى اليوم .

٢ - مُحَمَّدُ بن إدريسَ الشافعي أحدُ الائمة الأربعة وصاحبُ المذهب  
المعروف باسمه ، كان عالماً بالحديث والفقه أميناً ثقةً عدلاً ، وهو الذي  
استنبط علمَ أصول الدين (الأسس التي يقوم عليها التوحيد في الإسلام) كما كان  
عالماً باللغة والأدب وبالنجوم والأنساب . وحَسَبُهُ مقاماً في الأدب أن الأصمعي  
قرأ عليه أشعارَ الهذليّين . على أن شهرته ومكانته إنما هما في الفقه : كان  
الشافعي في أول أمره من أصحاب الإمام مالِكٍ كثيرَ الاعتماد على الحديث ،  
ولا يحكُمُ في القضايا بالرأي . فلَمَّا نَزَلَ في بغدادَ ولَقِيَ أصحابَ الإمامِ  
أبي حنيفةَ مال إلى الرأي ونقّح مذهبه على أساس ذلك . ثم لما نزل في  
مِصرَ ، ووجد حالَ مِصرَ مختلفةً من حال الحجاز وحال العراق ، نقّح مذهبه للمرأة  
الثانية . وللشافعي كتبٌ جليلة منها : السُننُ المأثورة ، المُسنَدُ ، في أصول  
الفقه ، كتاب الميسوط . وينسب إليه كتاب الأمّ .

والشافعي شاعرٌ مقلٌّ قريبُ المعاني سهل الأسلوب نجدُ في بعض مقطوعاته



شيئاً من النفس الشعري ، وبعض أشعاره مشهور .

### ٣ - المختار من شعره :

- ولولا الشعرُ بالعلماء يُـزري لكنتُ اليومَ أشعرَ من لبيد<sup>١</sup> !

- قال الشافعي في الرفض (مذهب الذين رفضوا أتباع زيد بن علي<sup>٢</sup> لأنه أباي أن يُبطل خلافة أبي بكر وعمر) :

يا راكباً ، قِفْ ، بالمُحَصَّبِ من منى  
سَحَرَا إذا فاض الحَجِيجُ إلى منى  
إنْ كان رِفْضاً حَبُّ آلِ مُحَمَّدٍ  
فليسْ شَهِدَ الثَّقَلانِ أني رافضي !  
وأهتِفْ بقاعدِ ضيفِها والناهضِ<sup>٣</sup> ،  
فَيَضاً كملُتَطِمِ الفُرَاتِ الفائضِ<sup>٤</sup> :  
وقال في الاغتراب :

ما في المُقامِ لذي عقلٍ وذو أدبٍ  
سافرٌ تَجِدُ عَوْضاً عَمَّنْ تُفارقُه  
لاني رأيتُ وقوفَ الماءِ يُفسدُه :  
والأُسْدُ لولا فِراقُ الغابِ ما افرستُ ،  
والتبرُ كالتُربِ مُلتقى في أماكنه ؛  
من راحةٍ فدَعِ الأوطانَ واغترِبِ .  
وانصبَّ فان لَدَيْدَ العيشِ في النصبِ<sup>٥</sup> .  
ان ساح طابَ ، وان لم يَـجُرْ لم يَطِبِ .  
والسهم لولا فِراقُ القوسِ لم يُصِبِ .  
والعودُ في أرضه نوع من الخطبِ<sup>٦</sup> .

٤ - ديوان الإمام محمد بن ادريس الشافعي (جمعه ... محمود ابراهيم هبة ٩)  
مصر (المكتبة العباسية) ١٣٢٩ هـ (١٩٢١ م) ؛ - ديوان الشافعي  
(جمعه زهدي يكن) ، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٢ . ٦  
رحلة الإمام الشافعي (رواية تلميذه الربيع بن سليمان الجيزي) ، القاهرة  
(المطبعة السلفية) ١٣٤٠ هـ .

١ أزرى : عاب ، حط من قدر (الناس) .

٢ المحصب : منسك من مناسك الحج يجتمع فيه الحجاج لرمي الجمار (الحصيات السبع) ويكون اجتماعهم في يوم واحد فيكثرون .

٣ الفرات الفائض : نهر الفرات في ابان فيضانه .

٤ النصب : التعب ، الجهد (بضم الجيم : أن يبذل الانسان أقصى ما يستطيع من النشاط) .

٥ العود : نوع من الشجر ذو رائحة يحرق فتفوح منه رائحة طيبة .

٦ راجع أسماء كتبه الفقهية في أماكنها .

- .. مناقب الإمام الشافعي لفخر الدين الرازي ، مصر ١٣٧٩ هـ .
- الإمام الشافعي ، تأليف مصطفى عبد الرازق ، القاهرة ( دار إحياء الكتب العربية ) بلا تاريخ .
- الشافعي : حياته وعصره وآراؤه وفقهه ، تأليف محمد أبي زهرة ، القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٩٤٨ م .
- تاريخ الإمام الشافعي بقلمه ، ويليه تاريخ شامل للإمام الشافعي تأليف حسين محمد الرفاعي ، القاهرة ( مطبعة الحرية ) ١٣٦٦ هـ .
- تاريخ بغداد ٢ : ٥٦ - ٧٣ ؛ معجم الأدباء ٧ : ٢٨١ - ٣٢٧ ، طبقات الشافعية للسبكي ١ : ١٠٠ وما بعد ، ١٨٥ وما بعد ، الخ .
- وفيات الاعيان ٢ : ٢١٤ - ٢١٨ ؛ شئرات الذهب ٢ : ٩ - ١١ ؛ راجع ٢١ ؛ بروكلمان ١ : ١٨٨ - ١٩٠ ، الملحق ١ : ٣٠٣ - ٣٠٥ ؛ زيدان ٢ : ٦٣ .

### النضر بن شميل البصري .

- ١ - هو أبو الحسن النضر بن شميل المازني التميمي ، وُلِدَ في مَرَوْ ثم نشأ في البصرة وأخذ عن الخليل بن أحمد وغيره . ثم ضاقت به الحال في البصرة فعاد إلى مرو وصحب المأمون فولاه المأمون القضاء في مرو فأقام العدل . وكان النضر من أهل السنة فشهّر السنة في خراسان ، وكان أول من فعل ذلك فيها . وكانت وفاته في آخر ذي الحجة ٢٠٤ هـ ( ١٦ - ٦ - ٨٢٠ م ) .
- ٢ - كان النضر بن شميل لغوياً تحوياً أديباً وفقهياً راويةً للحديث متمكناً مما يعرف ، ثقةً في ما يروى ، له من الكتب : كتاب الصفات ( في اللغة ) خمسة أجزاء - المدخل إلى كتاب العين - كتاب المعاني - كتاب السلاح - كتاب المصادر - كتاب الأنواء - كتاب خلق الفرس - كتاب الجيم - كتاب الشمس والقمر - كتاب البلغة في شذور اللغة الخ .
- ٤ - البلغة في شذور اللغة ( شيخو وهافر ) بيروت ١٩١٤ .
- .. الفهرست ٥٢ ؛ طبقات الزبيدي ٥٣ - ٦٠ ؛ معجم الأدباء ١٩ : ٢٣٨ - ٢٤٢ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٧٠ - ٧٤ ؛ انباه الرواة ٣ :

٣٤٨-٣٥٣ ؛ بغية الوعاة ٤٠٤-٤٠٥ ؛ شذرات الذهب ٢ ؛  
٧-٨ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٠ ، الملحق ١ : ١٦١ ؛ زيدان ٢ : ١٤٥ .

### قُطْرُبْ<sup>١</sup>

هو أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد المعروف بقُطْرُبْ ، مولى سلم  
ابن زياد ، وُلِدَ في البصرة وأخذ اللغة والنحو عن سيويه والبصريين ، وأخذ  
علم الكلام عن إبراهيم النظام . وكان يتبع مذهبه في الاعتزال . ولقد عَهِدَ  
أبو دُكَيْفٍ العِجْلِيّ بأولاده إلى قطرب ليؤدّبهم . وكانت وفاته في بغداد سنة  
٢٠٦ هـ ( ٨٢١-٨٢٢ م ) .

لقطرب تصانيفٌ جَيَّادٌ منها : تفسير القرآن الكريم ( على مذهب  
المعتزلة ) ، الرد على الملحدين في تشابه القرآن ( الآيات التي تعالج موضوعات  
هي في الأصل موضع جدال بين العلماء ) ، غريب الحديث ، كتاب النوادر ،  
كتاب الهمزة ، كتاب فعل وأفعل ( جمع وأجمع الخ ) ، الأضداد ، ما خالف  
فيه الإنسان البهيمة ، كتاب خلق الانسان ، كتاب خلق الفرس ، الاشتقاق ،  
الأصوات ، الصفات ، كتاب القوافي ، كتاب العِلل في النحو ، كتاب الأزمنة .  
وأشهر كتبه كتاب المثلث جمع فيه أسماءٌ ثلاثية يَأْتِي أولها مفتوحاً ومكسوراً  
ومضموماً فيدل على معان مختلفة . والكتاب صغير الحجم إلا أنه أول كتاب من  
نوعه ( وقد يُلَفَى باسم المثلث في اللغة أو مثلثات قطرب ) .

— المثلث ( محمد بن شنب ) ، الجزائر ١٩٠٧ م .

•• الفهرست ٥٢-٥٣ ؛ تاريخ بغداد ٣ : ٢٩٨-٢٩٩ ؛ طبقات

الزبيدي ١٠٦-١٠٧ ؛ معجم الأدباء ١٩ : ٥٢-٥٤ ؛ وفيات

الاعيان ٢-٣٠٣ ؛ انباه الرواة ٣ : ٢١٩-٢٢٠ ؛ بغية الوعاة

١٠٤ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٥-١٦ ؛ بروكلمان ١ : ١٠١-١٠٢

١٠٢ ، الملحق ١ : ١٦١ ؛ زيدان ٢ : ١٤٥-١٤٦ .

---

١ قطرب دويبة تدب ولا تفتّر ، وقد لقيه بهذا اللقب سيويه لأن سيويه كان اذا جاء الى املاء دروسه على  
تلاميذه وجد قطرب قد سبقهم جميعاً فيقول له : ما أنت إلا قطرب ليل !

## أبو عمرو الشيباني

هو أبو عمرو إسحاق بنُ مرار الشيباني ، كان من الموالي فنزل في رَمادة الكوفة مُجاوراً لبني شَيْبَانَ يُوَدِّبُ أولادَهُمْ فنُسِبَ اليهم . وقد سكن بغدادَ مُدَّة . ويبدو أن أبا عمرو الشيباني قد وُلِدَ نحو عام ١٠٠ هـ وعاش حتى أنافت سنه على مائةٍ وتوفي سنة ٢٠٦ هـ (٨٢١ م) .

كان أبو عمرو الشيباني من الائمة الاعلام في اللغة والشعر على المذهب الكوفي ، وكان ثقة في العلم والرواية ، والغالب عليه النواذر (العلم بالألفاظ القليلة الورد في كلام الناس) . له من الكتب : كتاب الخيل ، كتاب اللغات ، (ويُعرف أيضاً بكتاب الجيم أو كتاب الجيم في اللغة أو كتاب الحروف) ، كتاب النواذر الكبير ، كتاب غريب الحديث ، كتاب خلق الانسان ، كتاب الإبل ، كتاب النحلة (وفيات الاعيان ١ : ١١٤) ، وقد عمل نحو ثمانين مجموعاً من أشعار القبائل وجعلها في مسجد الكوفة ، منها : أشعار بني جعدة ، أشعار تغلب .

— \* الفهرست ٦٨ ؛ تاريخ بغداد ٦ : ٣٢٩ — ٣٣٢ ؛ طبقات الزبيدي ٢١١ — ٢١٢ ؛ معجم الأدباء ٦ : ٧٧ — ٨٤ ؛ وفيات الاعيان ١ : ١١٣ — ١١٤ ؛ إنباء الرواة ١ : ٢٢١ — ٢٢٩ ؛ بغية الوعاة ١٢٩ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٣ — ٢٤ ، ٣١ ؛ بروكلمان ١ : ١١٥ ، الملحق ١ : ١ : ١٧٩ ؛ زيدان ٢ : ١٢٢ — ١٢٣ .

## الفراء

هو أبو زكريّا يحيى بن زياد الديلمى مولى بني أسد ، وُلِدَ في الكوفة سنة ١٤٤ هـ (٧٦١ م) . وأخذ الفراء عن الكسائي ويونس بن حبيب وغيرهما . ثم انه انتقل إلى بغداد واتصل بالمؤمن فكان مؤدباً لولديه . وكان الفراء يُملي على الناس في مسجد قريب من بيته ، وكان الناس يترغبون في مجالس إملائه وفي كتبه . ومات الفراء في طريق مكة سنة ٢٠٧ هـ (٨٢٣ م) .

كان الفراء واسع العلم بمعارف عصره : باللغة والنحو وبأيام العرب

وأخبارها وأشعارها ، وبالفقه واختلاف الفقهاء ، وبالطب والنجوم ويعلم الكلام .  
وكان ميالاً إلى رأي المعتزلة يتفلسف في تصانيفه ويستعمل ألفاظ الفلاسفة . على  
أن شهرته ومقدرته كانتا في النحو ، فهو أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي .  
واشتهر عن الفراء سعة القول في الحرف « حتى » ، ولقد روي عنه أنه كان  
يقول : « أموت وفي نفسي شيء من حتى » ، فانها ترفع وتنصب وتجز .

وللفراء كتب كثيرة منها : كتاب الحدود ألفه بأمر المأمون وجمع فيه أصول  
النحو وما سمع من العرب وانتهى من إملائه على الوراقين في سنتين ، وكان  
المأمون قد أمر بأن تُفرد للفراء حُجرة في القصر يكون فيها كل ما يحتاج اليه  
حتى لا تتعلق نفسه بغير تأليف هذا الكتاب . وبعد كتاب الحدود أملى كتاب  
المعاني أو معاني القرآن ( في تفسير القرآن ) في أربعة أجزاء ( نحو ألف ورقة ،  
عشرين ألف سطر ) ، ألفه لعُمَرَ بن بكير . وله كتاب البهي أو البهاء ( في  
فصيح الكلام ) صغير الحجم ، وقد ألفه لعبد الله بن طاهر . وله كتاب المشكل  
الكبير ( في اللغة ) ، كتاب المشكل الصغير ، كتاب المصادر في القرآن ، كتاب  
التثنية والجمع في القرآن ، كتاب الوقف والابتداء ، كتاب اختلاف أهل الكوفة  
والبصرة والشام في المصاحف ، كتاب اللغات ، كتاب النوادر ، كتاب الواو ،  
كتاب المقصور والممدود ، كتاب المذكر والمؤنث ، كتاب فعل وأفعل ، كتاب  
الفاخر ( في الامثال ) ، كتاب حروف المعجم ، كتاب آلة الكتاب ، كتاب  
يافع ويافعة ، كتاب ملازم ، كتاب الأيام والليالي .

— كتاب المذكر والمؤنث ( في « مجموعة لغوية » ) ، حلب ١٣٤٥ هـ .

الايام والليالي والشهور ( بتحقيق ابراهيم الابياري ) ، القاهرة ( المطبعة  
الاميرية ) ١٩٥٦ م .

•• الفهرست ٦٦ - ٦٧ ؛ تاريخ بغداد ١٤ : ١٤٩ - ١٥٥ ؛ طبقات  
الزبيدي ١٤٣ - ١٤٦ ؛ معجم الأدباء ٢٠ : ١٠ - ١٤ ؛ وفيات  
الاعيان ٣ : ١٩٤ - ١٩٨ ؛ شنرات الذهب ٢ : ١٩ - ٢٠ ؛  
بروكلمان ١ : ١١٨ ، الملحق ١ : ١٧٨ - ١٧٩ ؛ زيدان ٢ :

١٣٤ - ١٣٦ . Enc. Isl. ( new ed ) II 806 - 8

## مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ صَرِيحُ الْغَوَانِي

١ - هو أبو الوليد مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْانصَارِيُّ مَوْتَى الْانصار ، كان مولده في الكوفة بين سنة ١٣٠ هـ (٧٤٨ م) وسنة ١٤٠ هـ (٧٥٧ م) ، وفيها نشأ . ثم انه جساء إلى بغداد في أيام الرشيد قبل نكبة البرامكة (١٨٧ هـ = ٧٩٤ م) . كان أول اتصال لمسلم بن الوليد بالفضل بن يحيى البرمكي ، فوصله الفضل بالرشيد . ثم اتصل مسلم بن الوليد بيزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ، والي آذربيجان وأرمينية من قبيل الرشيد ، ولكن في ولايته الثانية (١٨٣ - ١٨٥ هـ) ، فيما يبدو لي ؛ وكان اتصاله به في الرقة ، والرشيد يومذاك فيها أيضاً . ولقد كان في مسلم بن الوليد كِبَرٌ وَبَسَنَةٌ في اللسان فأغضب الرشيد . فانقطع عن الرشيد وعن يزيد . ولما تَوَفِّيَ يزيد بن مزيد (١٨٥ هـ = ٨٠١ م) خلفه على أرمينية أبْنُهُ أَسَدٌ ثم ابنه محمد (١٨٦ هـ) ، فاتصل مسلم بن الوليد بمحمد ولكن لم ينل عنده حظوة . ثم لم نسمع لمسلم بن الوليد باتصال بأهل الدولة إلى أيام المأمون ، فانه اتصل بالفضل بن سهل قبل أن يَلِيَّ القضاة الوزارة (١٩٦ هـ = ٨١٢ م) ، ولكن بعد أن دَخَلَ في الإسلام على يَدِ المأمون (١٩٠ هـ = ٩٠٦ م) فكان نديماً له . فلما وَلِيَّ الفضل الوزارة جاءه مسلمٌ مادحاً ، فأراد الفضل أن يَرْفَعَهُ عن التردد بين أبواب المدوحين ، لأنه كان قد شاخ ، فولاه البريد في جرجان ، وقيل بل ولّاه فيها المظالم ، فَبَقِيَ فيها إلى أن مات سنة ٢٠٨ هـ (٨١٣ م) .

٢ - مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ شاعرٌ مُقَدَّمٌ من شعراء الدولة العباسية حَسَنَ التَّمَطِّ سَلِمَ الشعر متين السبك صحيح المعاني قليل التكلف في القول . وكان صاحباً رَوِيَّةً وتفكير لا يرتجل ولا يبتدئ . وزعموا أنه أول من قال الشعر المعروف بالبديع ، والصحيح أن مُسْلِمًا لم يَسْبِقْ إلى هذا الفن ، ولكنه أكثر منه في شعره . وكذلك كان مسلم بن الوليد مُتَفَنِّئاً مُتَصَرِّفاً في فنون الشعر مدحاً وثناءً وهجاءً وغزلاً ونسيباً ، وبعض الرواة يَقْرِنُهُ في الخمريات بأبي نواس .

### ٣ المختار من شعره :

— قال مسلم بن الوليد يمدح يزيد بن مزيّد الشيباني :

أَجْرَزْتُ حَبْلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلَ ، وَشَمَّرْتُ هِمَمُ الْعُدَالِ فِي الْعَدَالِ ١ .  
هَاجَ الْبُكَاءُ عَلَى الْعَيْنِ الطَّمُوحِ هَوَى ، مُفَرَّقٌ بَيْنَ تَوْدِيعٍ وَمَرْتَحَلِ .  
كَيْفَ السُّلُوْ لِقَلْبٍ رَاحَ مُخْتَبِلًا ، يَهْزِي لِصَاحِبِ قَلْبٍ غَيْرِ مُخْتَبِلِ .  
عَاصِي الْعَزَاءِ ، غَدَاةَ الْبَيْتِ ، مُنْهَمِلٌ ، مِنْ الدَّمُوعِ جَرَى فِي لَأْثَرِ مِنْهَمِلِ .  
لَوْلَا مُدَارَاةُ دَمْعِ الْعَيْنِ لَأَنْكَشَفَتْ ، مِثْنِي سَرَائِرُ لَمْ تَظْهَرْ وَلَمْ تُخْلِ ٢ .  
أَمَّا كَفَى الْبَيْتِ أَنْ أُرْمَى بِأَسْنُهُمْ ، حَتَّى رَمَانِي بِلَحْظِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ !  
مَاذَا عَلَى الدَّهْرِ لَوْلَا لَأَنْتَ عَرِيكَتُهُ ، وَرَدَّ فِي الرَّأْسِ مِثْنِي سَكْرَةُ الْغَزْلِ .

ثم تخلص إلى المديح فقال في الممدوح :

يَغْشَى الْوُغَى ، وَشِهَابُ الْمَوْتِ فِي يَدِهِ ، يَرْمِي الْفَوَارِسَ وَالْأَبْطَالَ بِالشُّعْلِ ؛  
يَقْتَرِ عِنْدَ اقْتِرَارِ الْحَرْبِ مِبْتَسِمًا ، إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطْلِ ٣ .  
مُوفٍ عَلَى مُهَجٍ ، فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ \* ، كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمْسَلِ ،  
يَسْأَلُ بِالرَّفْقِ مَا تَعْبَأُ الرِّجَالُ بِهِ ، كَالْمَوْتِ مُسْتَعْجِلًا يَأْتِي عَلَى مَهَلِ .  
لَا يَرْحَلُ النَّاسُ إِلَّا نَحْوَ حَجْرَتِهِ ، كَالْبَيْتِ يُضْحِيهِ إِلَيْهِ مُلْتَقَى السَّبْلِ ٤ .  
يَقْرِي الْمَنِيَّةَ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ ، كَمَا يَقْرِي السُّيُوفَ دِمَاءَ الْنَاكِثِينَ بِهِ ،  
يَغْدُو فَتَغْدُو الْمَنَايَا فِي أَسْنَتِهِ ، وَيَجْعَلُ الْهَامَ تَبْجَانًا الْقَنَا الدُّبْلُ ٥ !  
شَوَارِعًا تَتَحَدَّى النَّاسُ بِالْأَجْلِ ٦

١ أمنت أنا في الهر وأكث اللاتمون لومي .

٢ .... لولا أنني أدري دموعي ( أمتع عيني البكاء ) لكشفت دموعي أسراراً لا يعرفها الناس مني ولا يتأتى لهم أن يتخيلوها .

٣ افتر الرجل : ابتسم . افترت الحرب : اشتدت ( كلما زاد اشتداد الحرب زاد سروره بخوضها ) .

\* الرهج : الغبار ( أي في المعركة ) .

٤ البيت : البيت الحرام ( الكعبة ) في مكة ؛ الحج .

٥ الكماة جمع كمي : البطل التام السلاح . الكوم ( هنا ) جمع كوماة : النساقة العظيمة الشام ( السينة ) .  
البزل جمع بازل : الحمل البالغ أشده ( حيناً يبزل : تنشق عنه ، في الرابعة من عمره ) .

٦ يخضب سيوفه بدم الناكثين ( الثائرين على الدولة ) ، ويرفع رؤوس الأعداء على رؤوس القنا ( الرماح ) ،  
الذبل ( النخيفة السمراء ، كناية عن صلابتها وجودتها ) .

٧ شوارع : مسددة ، مصوبة . — آجال الناس تنتهي برؤوس رماحه ( كناية عن كثرة الذين يقتلهم ) .

وقال في الشيب :

الشيبُ كُرَّةٌ ، وكرهٌ أن يفارقني ، أعجيبُ بشيءٍ على البغضاء مودود :  
يمضي الشبابُ وقد يأتي له خلفٌ ، والشيبُ يذهبُ مفقوداً بمفقود !

— كان لمسلم بن الوليد زوجةٌ ماتت فجزعَ عليها جزعاً شديداً . واتفق  
أن زار صديقاً له فقدّم له خمرأ فأبى أن يشرب ثم قال :

بُكاءٌ وكأسٌ كيف يتفقان ؟ سبيلاهما في القلب مختلفان .  
دعاني وإفراطَ البكاءِ ، فإنسي أرى اليومَ فيه غيرَ ما تَربّيان .  
غدّت والثرى أولى بها من وكنيتها إلى منزل ناءٍ بعينِكَ دان .  
فلا حزنَ حتّى تنزِفَ العينُ ماءَهَا وتَعترفَ الأحشاءُ بالخفقان ٢ .  
وكيف بدفعِ اليأسِ والوجدِ بعدها وسَمَهماهما في القلبِ يعتلجان .

— وقال يهجو دِعْبلاً الخزاعي :

مياسُ ، قل لي : أين أنت من الورى ؟ لا أنتَ معلومٌ ولا مجهولُ .  
أما الهجاءُ فدقَّ عِرْضُكَ دونَه ؛ والمدحُ عنك ، كما علمت ، جليل .  
فأذهَبْ ، فأنتَ ظليقُ عِرْضِكَ ، إنسه عِرْضُ عَزَزْتَ به وأنتَ ذليل !

— وقال في الصداقة :

إذا المرءُ لم يَبْدُلْ من الودِّ مثلَ ما — بدَلْتُ له فاعلَمَ بأنِّي مُفارقةُ .  
فلا خيرَ في وُدِّ امرئٍ مُتَكَارِهٍ عليك ، ولا في صاحبٍ لا تُوافقه !

٤ — ديوان أبي الوليد مسلم بن الوليد الانصاري الشهير بصريع الغواني ( نشره  
ده خويه ) ، لندن ( بريل ) ١٨٧٥ م ؛ ديوان مسلم بن الوليد ، بومباي  
١٣٠٣ هـ ، القاهرة ١٣٢٥ ، ١٣٣٠ هـ ؛ ( نشره سامي الدهان ) ، القاهرة  
( دار المعارف ) ١٩٥٧ م .

.. صريع الغواني ، تأليف جميل سلطان ، دمشق ( مطبعة الرقّي )

١٩٣٢ م .

١ اتركاني وحدي أبكي كثيراً .

٢ في الحماسة ( ص ٩٤٢ ) : فلا وجد . والوجد الحزن . والمعنى : لا أكون حزينا حقاً إلا إذا جفد مع  
عيني من كثرة البكاء .



صريع الغواني مسلم بن الوليد ، تأليف حسن علوان ، القاهرة ( لجنة  
البيان العربي ) ١٩٤٩ م .  
طبقات ابن المعتز ٢٣٥ - ٢٤٠ ؛ الاغاني ( دار الثقافة ، بيروت )  
١٨ : ٣١٥ - ؛ تاريخ بغداد ١٣ : ٩٦ - ٩٨ ؛ بروكلمان  
١ : ٧٦ ، الملحق ١ : ١١٨ ؛ زيدان ٢ : ٧٢ - ٧٣ .

## أبو الشَّمَقْمَقِ<sup>١</sup>

١ - هو أبو محمد مروان بن محمد من أهل بخارى ومولى مروان  
ابن محمد آخر خلفاء بني أمية ، نشأ في البصرة ولقي بشاراً وأبانواس  
وأبا العتاهية في أيام المنصور ، ثم قدم إلى بغداد في أول خلافة الرشيد .  
اتصل أبو الشَّمَقْمَقِ بخالد بن برمك وبأبنة يحيى ، قبل نكبة البرامكة  
( ١٨٧ هـ ) ، وبيزيد بن مزيّد الشيباني ( ت ١٨٥ هـ ) . ثم أدرك خلافة  
المسامون . فلعل وفاته كانت ، على هذا ، نحو سنة ٢٠٥ هـ ( ٨٢٠ م ) .  
فلذا نحن قبلنا رواية ابن خلكان ( وقفيات ٣ : ٣٠٧ ) التي تقول إن  
أبا الشَّمَقْمَقِ كان مع خالد بن يزيد لما تولّى خالد الموصل  
( وأرمينية ) سنة ٢٠٩ هـ ، وجب أن تتأخر وفاة أبي الشَّمَقْمَقِ بضع  
سنوات آخر .

٢ - أبو الشَّمَقْمَقِ شاعر سهل الشعر ، وليس من الطبقة الأولى ؛ وفي  
شعره جدّ ومزح . وشعره كله نوادر ( أشياء طريفة ) منها شيء في المديح  
والخمر وكثير من الهجاء والمجون .

## ٣ - المختار من شعره :

- قال أبو الشَّمَقْمَقِ يهجو بغداد ( تاريخ بغداد ١٣ : ١٤٦ ) .  
ليس فيها مروة<sup>٢</sup> لشريف غير هذا القناع<sup>٢</sup> بالطبلسان .

١ أبو الشَّمَقْمَقِ لقب له ، والشَّمَقْمَقِ الطويل .

٢ القناع : يقصد لبس الطبلسان .

وبَقِينَا فِي عَصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ    يَشْتَهَوْنَ الْمَدِيحَ بِالْمَجَّانِ  
— وَقَالَ فِي الْمَدِيحِ :

يَا أَبَتَا الْمَلِكِ الَّذِي    جَمَعَ الْجَلَالََةَ وَالْوَقَارَةَ ،  
وَرِثَ الْمَكَارِمَ صَالِحاً    وَالْجُودَ مِنْهُ وَالْعِمَارَةَ ،  
لَإِنِّي رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَاسِمِ    مَ وَعَدْتَنِي مِنْكَ الزِّيَارَةَ ؛  
فَقَدَوْتُ نَحْوَكَ قَاصِداً ؛    وَعَلَيْكَ تَصَدِيقُ الْعِبَارَةِ ١ .  
إِنْ الْعِيَالُ تَرَكْتُهُمْ    بِالْمِصْرِ خُبْرُهُمُ الْعُصَارَةَ (؟)  
ضَجُّوا فَقُلْتُ : تَصَبَّرُوا    — فَالْنَجْحُ يُقَرَّنُ بِالصَّبَارَةِ ٢ —  
حَتَّى أَزُورَ الْهَاشِمِيَّ    أَخَا الْغَضَارَةِ وَالنَّضَارَةَ ٣  
وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَلَيْسَ لِي ،    إِلَّا مَدِيحُكَ ، مِنْ تِجَارِهِ !

٤ — • طبقات ابن المعتز ١٢٦ — ١٣٠ تاريخ بغداد ١٣ : ١٤٦ — ١٤٧ ؛

### الهيثم بن عدي

هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد الطائي  
البحري ، كان أبوه نازلاً بواسط ، وكانت أمه من سبني منبج . أمـ  
الهيثم نفسه فولد في الكوفة قبل سنة ١٣٠ هـ ( ٧٤٧ م ) .  
اتصل الهيثم بالمنصور والمهدي والهادي والرشد وجالسهم وحدثهم وروى  
عنهم . ولكنه كان مكروهاً لأنه كان يتعرض لأحوال الناس فيروها على وجوها  
( صحيحة ) ويُشيع ما يحرصون على كتمانهم من أمورهم . ويبدو أيضاً أنه كان  
يولد الأخبار ٤ .  
وكثر الكلام في نسب الهيثم بن عدي ، وقيل إنه لم يكن عربياً بل كان دعيّاً في

١ العبارة : يقصد تعبير الرؤيا ( تفسير المنام ) .

٢ الصبارة : الحجارة ( والشاعر يقصد الصبر ) .

٣ الغضارة : الخفزة الكاملة في النبات . النضارة : الحسن .

٤ راجع البيان والتبيين ٢ : ٢٣٨ ، الخ ....

العرب ، وقد هجاه أبو نواس بذلك ، لأن أبا نواس حضر حلقة الهيثم فلم يعرفه الهيثم فيحتفل به . وكان الهيثم متزوجاً فتاة من بني الحارث بن كعب فحَمَيْتُ عَصْبِيَّةُ نفرٍ من الحارثيين وجاءوا إلى هرون الرشيد يطلبون منه أن يفرق بين الهيثم وبين زوجته الحارثية . ويبدو أنهم قد زعموا للرشيد في ذلك الحين أن الهيثم قد ذكر العباس بن عبد المطلب (جد العباسيين) بما لا يليق . فأمر الرشيد بالتفريق بين الهيثم وبين زوجته ثم أمر بـه فسُجِنَ سنوات عديدة .

وكانت وفاة الهيثم بن عدي بضم الصلح ، سنة ٢٠٩ هـ (٨٢٤ م) في الأغلب .

كان الهيثم بن عدي إخبارياً علامةً وراويةً واسعَ الرواية نقلَ أشياء كثيرةً من لغات العرب وأشعارها وأخبارها ، وروى شيئاً من الحديث ، ولكن علماء الحديث لا يؤثّقونه . وروى الجاحظ أن الهيثم كان يرى رأيَ الخوارج (البيان والتبيين ١ : ٣٤٧) .

وللهيثم بن عدي مُصَنَّفَاتٌ كثيرة ، منها : كتاب هبوط آدم وافتراق العرب ونزولها منازلها ، ك نزول العرب بخراسان والسواد ، ك بيوتات العرب ، ك المثالب الكبيرة ، ك المُعَمَّرِينَ ، ك نسب طيء ، ك الدولة ، تاريخ العجم وبني أمية ، تاريخ الاشراف الكبير ، أخبار زياد بن أبيه ، ك خطط الكوفة ، ك النساء ، ك فخر أهل الكوفة على أهل البصرة ، ك قضاة الكوفة والبصرة ، أخبار الحسن بن علي ، التاريخ (مرتب على السنين) ، ك الصوائف ، ك الخوارج ، ك النوادر ، مقطعات الأعراب ، أخبار الفرس .

— . الفهرست ٩٩ — ١٠٠ ؛ تاريخ بغداد ١٤ : ٥٠ — ٥٤ ؛ معجم الأدباء ١٩ : ٣٠٤ — ٣١٠ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١٤٩ — ١٥٥ ؛ انباء الرواة ٣ : ٣٦٥ — ٣٦٩ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٩ ؛ بروكلمان ١ : ١٤٥ — ١٤٦ ، الملحق ١ : ٢١٣ .

### أبو عُبَيْدَةَ بن المُنْتَنَى

١ — هو أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بن المُنْتَنَى ، كان أبوه من باجروان بنو احي أرمنية . أما هو فولد في البصرة ، في رجب ١١٠ هـ (خريف ٧٢٨ م) ،

وكان مولى بني التميم من قريش .  
أخذ أبو عبيدة العلم عن أبي الخطاب الأخفش الكبير ( ت نحو ١٧٧ هـ )  
وعن أبي عمرو بن العلاء ( ت ١٥٤ هـ ) وعيسى بن عمير الثقفي ( ت ١٨٧ هـ )  
ويونس بن حبيب ( ت ١٨٧ هـ ) وغيرهم . وكان معتقداً مذهب الخوارج  
الصفورية ، وقيل مذهب الإباضية ( معجم الأدباء ١٩ : ١٥٦ ) ، شعوبياً  
شديداً التعصب على العرب ، ولم يكن يسلم من لسانه أحد من الناس .  
ويبدو أنه جاء إلى بغداد أكثر من مرة : جاء مرةً واتصل بجعفر بن يحيى  
البرمكي ( قتل ١٨٧ هـ ) فلم يرض جعفر أن يدخله على هرون الرشيد .  
ثم استقدمه الرشيد بعد ذلك بمدة يسيرة ، وكان وزيره في ذلك الحين الفضل  
بن الربيع ( منذ المحرم ١٨٧ هـ ، كانون الثاني - يناير ٨٠٣ م ) ، فحظي  
أبو عبيدة عند الفضل بن الربيع وقرأ عليه هرون الرشيد شيئاً من كتبه  
( وفيات الأعيان ٢ : ٥٥٤ ) .

ولا ندري متى رحل أبو عبيدة إلى فارس واتصل بموسى بن عبد الرحمن  
الهلال الذي أكرمه إكراماً كبيراً .  
وكانت وفاة أبي عبيدة في البصرة ، نحو سنة ٢١٠ هـ ( ٨٢٥ م ) وقد  
قربت عنه مائة سنة ، فلم يشيع أحد جنازته لكره الناس له .

٢ - أبو عبيدة واسع العلم بالشعر وبأنساب العرب وأيامها . وهو كثير  
التصنيف تزيد كتبه على مائتين ، منها : كتاب غريب القرآن ، كتاب مجاز  
القرآن ، كتاب غريب الحديث ، كتاب اللغات ، كتاب الأضداد ، كتاب ما  
تلحن فيه العامة ، كتاب أشعار القبائل ، كتاب الأمثال السائرة ، كتاب نقائص  
جرير والفرزدق ، كتاب بيوتات العرب ، كتاب أيام بني مازن وأخبارهم ،  
كتاب القبائل ، كتاب إيراد الأزد ، كتاب مقاتل الفرسان ، كتاب مقاتل  
الاشراف ، طبقات الفرسان ، كتاب الغارات ، كتاب مآثر العرب ، كتاب  
مثالب العرب ، كتاب الأيام الكبير ، كتاب الخمس في قريش ، كتاب قصة  
الكعبة ، كتاب الأوس والخزرج ، كتاب الموالي ، كتاب خوارج البحرين واليامة  
كتاب مقتل عثمان ، أخبار الحجاج ، كتاب مرج راهط ، كتاب الأعيان ،

١ طبقات الزبيدي ١٩٣ .

كتاب الجمل وصفيين ، كتاب مكة والحرم ، كتاب فضائل الفرس ( راجع معجم الأدباء ١٩ : ١٦٠ - ١٦٢ ، وفیات ٢ : ٥٥٦ - ٥٥٧ ) .

### ٣ - المختار من آثاره :

— من مقدمة مجاز القرآن :

بسم الله الرحمن الرحيم : حدثنا ابو الحسين محمد بن هارون الزنجاني الثقفى قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز قال : حدثنا علي بن المغيرة الأثرم عن أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي قال : القرآن أسمى كتاب الله خاصة ، ولا يُسمى به شيء من سائر الكتب غيره . وإنما سمي قرآنًا لأنه يجمعُ السُّورَ فيضمُّها ، وتفسيرُ ذلك في آية من القرآن : قال جل ثناؤه : « إن علينا جمعه وقرآنه » ، مجازه : تأليفُ بعضه إلى بعض . ثم قال : « فإذا قرأناه فاتبع قرآنه » ، مجازه : فإذا ألقنا منه شيئاً فضمَّناهُ إليك فخذْ به واعملْ به وضمَّه إليك ...

— فصل من « مجاز القرآن » :

قالوا : إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين . وتصادق ذلك في آية من القرآن ٢ : وفي آية أخرى : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » ٣ ، فلم يحتج السلف ولا الذين أدركوا وحيه ٤ إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يسألوا عن معانيه لأنهم كانوا عرب الأنسن فاستغنوا بعلمهم به عن المسألة عن معانيه وعمّا فيه مما في كلام العرب مثله من الوجوه والتلخيص . وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب ومن الغريب والمعاني ....

ومن مجاز ما حذف وفيه مضمّر ، ( قوله ، فقد ) قال : « وسل القرية ٥ التي كنّا فيها والعير التي أقبلنا فيها » . فهذا محذوف فيه ضمير ،

١ ٧٥ : ١٧ - ١٩ ( من سورة القيامة ) .

٢ ٢٦ : ١٩٢ - ١٩٥ « وإنه لتزيل رب العالمين ، نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين ،

بلسان عربي مبين » ( سورة الشعراء ) .

٣ ١٤ : ٤ ( من سورة ابراهيم ) .

٤ وحيه : وحي القرآن : نزوله ( على محمد رسول الله ) .

٥ ١٢ : ٨٢ ( سورة يوسف ) : « واسأل القرية .... »

مَجَازُهُ : وَسَلَّ أَهْلَ الْقَرْيَةِ ... ، وَمَنْ فِي الْعِيرِ ...

— من مقدمة كتاب الخيل :

.... لم تَكُنِ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَصُونُ شَيْئاً مِنْ أَمْوَالِهَا وَلَا تُكْرِمُهُ صَيَانَتُهَا الْخَيْلَ وَإِكْرَامُهَا لَهَا لِمَا كَانَ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْعِزِّ وَالْجَمَالِ وَالْمَنْعَةِ<sup>١</sup> وَالْقُوَّةِ عَلَى عَدُوِّهِمْ حَتَّى أَنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْعَرَبِ لَيَسْبِيْتُ طَاوِيأً وَيُشْبِعُ فَرَسَهُ وَيُؤَثِّرُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ فَيَسْقِيهِ الْمَحْضَ وَيَشْرَبُونَ الْمَاءَ الْقَرَّاحَ ، وَيُعَيِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِإِذَالَةِ<sup>٢</sup> الْخَيْلِ وَهَزْلِهَا وَسُوءِ صَيَانَتِهَا .....

قال أبو عبيدة : فلم تَزَلِ الْعَرَبُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ تَثْمِيرِ الْخَيْلِ وَالرَّغْبَةِ فِي اتِّخَاذِهَا وَصَيَانَتِهَا وَالصَّبْرِ عَلَى مُقَاسَاةِ مَوْتِنِهَا مَعَ جُدُوبَةِ<sup>٣</sup> بِلَادِهِمْ وَشِدَّةِ حَالِهِمْ فِي مَعِيشَتِهِمْ لِمَا كَانَ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْعِزِّ وَالْمَنْعَةِ وَالْجَمَالِ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَأَمَرَ نَبِيَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّخَاذِهَا وَارْتِبَاطِهَا لِجِهَادِ عَدُوِّهِ ؛ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى<sup>٤</sup> : « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ » . فَاتَّخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَحَصَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى ارْتِبَاطِهَا ....

— من متن كتاب الخيل : مَا تَسْتَحِبُّ الْعَرَبُ فِي الْخَيْلِ :

تَسْتَحِبُّ أَنْ تَكُونَ نَاصِيَةُ الْفَرَسِ شَدِيدَةً السَّوَادِ ، وَتَسْتَحِبُّ لِيْنَتِهَا وَلِيْنَ شَكِيرِهَا وَطُمَأْنِينَةَ عَصْفُورِهَا . وَالشَّكْرُ مَا أَطَافَ بِمَنْبِتِ نَاصِيَتِهِ مِنَ الزَّغَبِ<sup>٥</sup> ، وَالْعَصْفُورُ مَنْبِتُ النَّاصِيَةِ . وَذَلِكَ كُلُّهُ لِلْحُسْنِ إِلَّا لِيْنَ نَاصِيَتِهِ وَلِيْنَ شَكِيرِهَا فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى عِتْقِهِ ، وَهُوَ أَبِينُ شَاهِدٍ فِي

١ العز : القوة والمجد . المنعة : الحماية من العدو .

٢ طَاوِيأً : جَائِئاً . الْمَحْضُ : اللَّبَنُ ( الْحَلِيبُ ) الْخَالِصُ . الْقَرَّاحُ : الصَّافِي ( اللَّبَنُ مِنْذُ مَشْبَعٍ ، وَالْمَاءُ لَا يُشْبِعُ ) . الْإِذَالَةُ : الْإِذْلَالُ ، وَالْهَزْلُ .

٣ تَثْمِيرُ الْخَيْلِ : تَكْثِيرُهَا ( بِالتَّنَاسُلِ ) . الْمُوْنَةُ ( بِفَتْحِ الْمِيمِ وَضَمِّ الْهَمْزَةِ ) تَرْسُمُ هَكَذَا تَلْفِظُ مُوْنَةً ( بِالْهَمْزَةِ الْمَضْمُونَةِ مَشْبَعَةً ) : الْكُلْفَةُ ( مِنَ الطَّعَامِ وَالْعَنَاءِ وَمَا شَابَهُمَا ) . الْجُدُوبَةُ : قُحْطُ الْأَرْضِ وَفَقْدَانُ النَّبَاتِ فِيهَا .

٤ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ٨ : ٦٠ ( سُورَةُ الْإِنْفَالِ ) .

٥ النَّاصِيَةُ : مَقْدَمَةُ الرَّأْسِ ، أَعْلَى الْجَبْهَةِ : الزَّغَبُ : الشَّعْرُ اللَّيْنُ .

الفرس على عتقه يَجِدُهُ اللامس تحت يديه كأنه السُخامُ من لينه ١ ، فإن  
وَجَدَ فيه خَشَوْنَةً فَإِنَّهُ لَمْ يَسْلَمْ من هُجْنَةٍ شائنةٍ من العُرُوق من غير  
العِرَاب ٢ ...

٤ - كتاب الخيل ، حيدر اباد الدكن ( مطبعة دائرة المعارف العثمانية ) ١٣٥٨ هـ .  
مجاز القرآن ( عارضه بأصوله وعلّق عليه محمد فؤاد سزكين ) ، مصر  
( محمد سامي أمين الخاني ) ٣٧٤ هـ ( ١٩٥٤ م ) .

كتاب النقائص : نقائص جرير والفرزدق ( تحرير أنطون بيفان ) ، ليدن  
( بريل ) ١٩٠٧ - ١٩١٢ م ) ؛ ( تحرير محمد اسماعيل عبد الله الصاوي ) ،  
القاهرة ( المكتبة الحسينية ) ١٣٧٤ هـ ( ١٩٣٥ م ) .

• الفهرست ٥٣ - ٥٤ ؛ تاريخ بغداد ١٣ : ٢٥٢ - ٢٥٨ ؛ طبقات  
الزبيدي ١٩٢ - ١٩٥ ؛ معجم الأدباء ١٩ : ١٥٤ - ١٦٢ ؛ وفيات  
الاعيان ٢ : ٥٥٤ - ٥٦٠ ؛ انباه الرواة ٣ : ٢٧٦ - ٢٨٧ ؛ بغية  
الوعاء ٣٩٥ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٤ - ٢٥ ؛ بروكلمان ١ :  
١٠٢ - ١٠٣ ، الملحق ١ : ١٦٢ ؛ زيدان ٣ : ١١٤ - ١١٥ ،

Enc . Isl . ( new ed ) I 158

### عُلَيَّةُ بِنْتُ الْمَهْدِيِّ

١ - «وُلِدَتْ عُلَيَّةُ بِنْتُ الْخَلِيفَةِ مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ سَنَةَ ١٦٠ هـ (٧٧٥-  
٧٧٦ م) . وقد تزوّجها موسى بن عيسى بن موسى ، ويبدو أنه كان  
يَكْبُرُها في السِّنِّ جِدًّا . وَحَجَّتْ عُلَيَّةُ في أيام الرشيد . ومع أن أخبارها  
تدلّ على أنها كانت دائماً في بغداد ، فلا ريب في أنها كانت تَتَنَقَّلُ مع  
زوجها في الأماكن الكثيرة التي كان يتولاها . ونحن نعلم أن أخاها الرشيد

١ العتق ( بكسر العين ) الكرم ( كرم الاصل ) والجمال والنجابة ( الاتيان بنسل صحيح سليم كريم ) . السخام  
( بضم السين ) : الريش الناعم تحت الكبير في جسم الطير ، الثوب اللين من الخز ( الحرير ) أو القطن ،  
السواد الذي يعلق بالقدر من النار ( ويكون في المس عادة شديد الملاسة واليونة لنعومة جزيثاته والمادة  
الزيتية فيه ) .

٢ الهجنة : اختلاط النسب . شائنة : معيبة ( تخرج به عن كرم الأصل وصفاء النسل ) . العروق والاعراق :  
أصول النسب . العراب : ( الخيل ) العربية الصريحة ( الصافية النسب ) .

استقدمها مرة من الرقة . وماتت عليّة سنة ٢١٠ هـ (٨٢٥ م) .

٢ - كانت عليّة بنت المهدي شاعرة وراجة مكثرّة وصاحبة صنعة في الغناء . وقد كانت مع ذلك دينة عفيفة مما لا يتفق عادة في أصحاب هذه الطبقة من الناس ، غير أنها كانت تشرب الخمر أحياناً . وكان شعرها حسناً وأكثره النسيب . ولها مديح وهجاء بارع ماجن أحياناً وشيء من الخمر . وتكثر في شعرها الكناية والتعمية : كانت تُكنّي عن أسماء الرجال الذين تتغزل بهم بأسماء النساء ، وربما عمّت في الكناية بأن تستعمل كلمة ريب مثلاً تعمية لاسم زينب الذي كانت تُكنّي به عن غلام لها كانت تعشقه .

### ٣ - المختار من شعرها :

- قالت عليّة بنت المهدي في رغبتيها في الكناية :

كتمتُ اسم الحبيب عن العباد ، ورددت الصباة في فؤادي .  
فواشوقي إلى بكسد خلّبي لعلّي بأسم من أهوى أنادي !

- وقالت تتغزل بغلام لها اسمه طل ، وقد كتبت عنه بكلمة ظل :  
أيا سروة الفتيان ، طال تشوقي ؛ فهل لي إلى ظلّ لديك سبيل<sup>١</sup> .  
متى يكتفي من ليس يقضى خروجه وليس لمن يهوى إليه وُصول<sup>٢</sup> ؟

- وقالت في الخمر :

خلوت بالراح أناجيها أخذ منها وأعطيها .

نادمتها إذ لم أجد صاحباً أرضاه أن يسكرني<sup>٣</sup> فيها !

- ولعليّة بنت المهدي هجاء بارع مقذع في جارية اسمها طغيان :  
لطغيان خف منذ ثلاثين حجة جديد فما يبلى وما يتخرق .

١ السروة : نوع من الشجر ، الشجرة الطويلة - الفتيان ( فيها تورية ) : جمع فتى ( الشاب ) ، قبيلة من بجيلة ( يفتح الباء ) ، والشاعرة تقصد المعنى الأول وتوري عنه ( تغطيه ) بالمعنى الثاني . من هنا ندرك أن طلا الذي كانت عليه تحبه كان رجلاً طويلاً القامة .

٢ لما عرف الرشيد الحب بين عليّة وطل حجب طلا ومنعه من الخروج .

٣ يشركني (؟)



وكيفَ بليّ خُفّ هو الدهر كلّهُ على قدَمَيّها في السماء معلق !  
فما خَرَقَتْ خُفّاً ولم تُبَلِّ جَوْرَباً ، وأما سَراويلاتُها فتمزّق .

٤ - \* أشعار أولاد الخلفاء ٥٥٤ - ٨٣ ؛ الاغانى ١٠ : ١٦٢ - ١٨٦ ؛  
فوات الوفيات ٢ : ١٢٤ - ١٢٦

### أبو حَيّة النَمَريّ ( النَميري )

١ - هو الهَيْشَمُ بن الربيع بن زُرارة من بني عامر بن نُمير بن عامر  
ابن صَعَصعة من بكر بن هَوازن . كان أبو حية من أهل البادية <sup>١</sup> ومن ساكني  
البصرة ، شَهِدَ دولةَ بني أمية وروى فيها عن الفرزدق ومدح هشام بن عبد الملك  
ثم أدرك دولة بني العباس ووفد على المنصور فمدحه وهجا بني الحسن .  
قال ابن المعتز ( طبقات ١٤٦ ) : تزوّجَ أبو حيةَ ابنةَ عمٍّ له فماتت فكاد  
يَخْرُجُ عليها من الدنيا . ثم أصابته لُؤثةٌ . ويرى ابن قتيبة ( الشعر والشعراء  
٣٥٥ ) أن لُؤثةَ أبي حية كانت كلوثةً مجنونٍ ليلي . أما الجاحظُ فيقول :  
« وسنذكر في الجزء الثاني <sup>٢</sup> من أبواب العِيّ واللحن والغلط أبواباً طريفة ،  
ونذكر فيه التوكي من الوجوه العرب ، ومن ضرب المثل به منهم ، ونواحر  
من كلامهم ؛ ومجانين الشعراء . ولست أعني مثل مجنون بني عامر .... وإنما  
أعني مثل أبي حية في أهل البادية ....  
ولأبي حية في هذا الباب أخبارٌ طريفةٌ منها <sup>٣</sup> :

كان لأبي حية سيفٌ يسمّيه لُعابَ المنية ، ليس بينه وبين الخشبة فرقٌ .  
ودخل كلبٌ إلى بيته ليلاً فظنه لصاً فانتضى « لُعابَ المنية » ووقف في وسطِ  
الدار ، وهو يقول : أيتها المُغترُّ بنا ، بئسَ - والله - ما اخترتَ لنفسك :  
خيرٌ قليلٌ وسيفٌ صقيلٌ . أما سمعتَ بلُعابَ المنية ، شكَلَتَكَ أمَكَ ؟  
مشهورةٌ ضربتهُ ، لا تُتَخافُ نَبَوْتُهُ . اخْرُجْ بالعَفْوِ عنكَ قبل أن أدخَلَ

١ البيان والتبيين ١ : ٣٨٥ .

٢ راجع البيان والتبيين ٢ : ٢٢٥ ، ٢٢٩ - ٢٣٠ .

٣ غ ١٥ : ٦٤ ؛ طبقات ابن المتمر ١٤٣ - ١٤٤ .

النبوة : ارتداد السيف عن الضريبة ( عن الجسم الذي نضربه بالسيف ) .

بالعقوبة عليك . اني ، والله ، إن أدع قيساً اليك لا تقم لها .... فبينما هو كذلك إذ خرج الكلب ، فقال : الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفاني حرباً ! ويبدو أن حالة أبي حية النفسية ثقلت فأصبح أهوج جباناً بخيلاً كذاباً معروفاً بذلك أجمع . قيل : وكان يصرع أيضاً .  
وكانت وفاة أبي حية في حدود سنة ٢١٠ هـ ( ٨٢٤ م ) .

٢ - كان أبو حية النمرى شاعراً فصيحاً مُقَصِّداً وراجزاً ، وكان أبو عمرو بن العلاء يُقَدِّمه . وأبو حية عند ابن رشيق ( العمدة ١ : ١٧٢ - ١٧٣ ) : « من أحسن الناس شعراً وأنظفهم كلاماً موثماً بالفرزدق أخذاً عنه ، كثير التعصب له ... والعلماء مُجْتَمِعُونَ على تقديم أبي حية النمرى في التريدي ، أي في الإتيان بلفظة متعلقة بمعنى ثم ترديدها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه » ( راجع العمدة ٣٠٠ ، ٣٠١ ) .  
ولأبي حية أشعارٌ جيّادٌ أكثرها في وصف زوجته في حياتها وفي رثائها بعد موتها . أما فنون شعره فهي المديحُ والرثاء والنسيب والغزل والحكمة والمجون .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال أبو حية النمرى يمدح المنصور ويشبّهه بالاسد والسيف ويعرض ببني الحسن :

أحين شيم - فلم يترك لهم ترة -  
سَلَلْتُمُوهُ عَلَيْكُمْ ، يا بني حسن ؛  
قد أصبحت لبني العباس صافية<sup>١</sup>  
وأصحت كلّهارة الليث في يده ؛  
- وله في الغزل والنسيب :

زمان الصبى ، لبيت أيا منّا رجعت لنا الخاليات القصارا<sup>٢</sup> :

١ شام السيف يشبه : استله . الرثال الاسد . البد : الوبر على كتفي الاسد ( كناية عن البأس والشدة ) .  
٢ فقد أصبحت الخلافة .... آناف جمع أنف .  
٣ رجع هنا فعل متعد : رد . الخاليات القصار : الأيام الماضية التي تبدو لنا قصاراً لما كان لنا فيها من النعم .

ليالي رأسي 'غراب' 'غداف'  
أجارتنا ، إن ربّ الزمما  
وهازئة" إذ رأيت كَبْرَةَ  
فإمّا تَرَيَ لِمَتِي هكذا  
فقد أغتدى وهي همّ الحسان ،  
وقد كنتُ أسحبُ ذيلَ الصبا ،  
ورقراق لا تُطيقُ القيامَ  
خلوتُ بها نَتَجَارَى الحديثَ : شيئاً علاناً وشيئاً سراراً !  
فطيرَه الشيبُ عني فطارا ١ .  
نِ قبلي أفى الرجالِ الخيارا .  
تَلَفَعَ رأسي بها فاستنارا ٢ ،  
فأكثرَ مما تَرَيْنَ النِفارا ٣ ،  
وقد أسلُبُ العَطِراتِ الخمارا .  
وأرُخي على العَقِيبَيْنِ الإزارا .  
إلا رويداً وإلا ابتهارا ٤ ،  
شيثاً علاناً وشيثاً سراراً !

٤ - \*\* طبقات ابن المعتز ١٤٣ - ١٤٦ ؛ الاغانى (بولاق) ١٥ : ٦٤ - ٦٥ ؛  
زيدان ١ : ٣٤٩ !

## أبو العتاهية

١ - هو أبو العتاهية اسماعيلُ بن القاسم مولى عَنزَةَ ، وُلِدَ سَنَةَ ١٣٠ هـ (٧٤٨ م) في بلدة عين التمر قرب الكوفة . وكان أبو العتاهية في أول أمره فقيراً يبيع الخَزَفَ (الفَخَّار) فلم يستطع لفقره أن ينقطع إلى حلقات العلماء وشيوخ الأدب فنقسم من أجل ذلك على الأغنياء وعلى الطبقة الحاكمة وأليف عصابةً والبةً بن الحُباب وأبي نواس زمناً .  
وقد أبو العتاهية إلى بغداد في مطلع خلافة المهديّ (١٥٨ - ١٦٩ هـ) فمدح المهديّ وتكسب بالشعر حتى حسنت حاله . ثم أنه علق جاريةً من جوارى المهديّ اسمها عُتْبَةُ وأخذ ينسبُ بها . وأراد المهديّ أن يهبه إياها ، ولكنها رَفَضَتْ . ويُقال إن هذا الرفض كان سببَ ترك أبي العتاهية

١ غداف : شديد السواد (يقصد شعر رأسه) . - نزل الشيب الأبيض فطار الغراب الأسود .

٢ تلفع التف (بالشيب) . استنار رأسي : أصبح أبيض (بالشيب) .

٣ اللمة : شعر مقدم الرأس ، وهو آخر ما يشيب . هكذا : أبيض ، شائباً . النفار : النفور والصد .

٤ الرقراق : التي كأن الماء يجري على وجهها (من النضارة والشباب) . لا تطيق القيام : لا تقدر أن تنهض من قوموها لسنها . رويداً : قليلاً قليلاً . ابتهاراً : بنفس منقطع من التعب .

للمديح والغزل وانتقاله إلى القول في الزهد . ومع أن أبا العتاهية ترك اللهو ولزم الزهد فإنه ظلّ بخيلاً حريصاً على الدنيا بعوامل بيته الأولى وفقره الأول .

وتوفي أبو العتاهية في بغداد ، في ٨ جمادى الثانية ٢١١ هـ (١٥-٩-٨٢٦م) .

٢ - أبو العتاهية شاعر مطبوعٌ مُكثرٌ سهلُ الألفاظ قريبُ المعاني قليلُ التكلف . ويسهلُ شعره أحياناً حتى يضعف ويرك ، وخصوصاً في الزهد . وسار شعره على السنة الخواص والعوام لسهولة ولنغمته الدينية . وهو كثير

١ في الروايات كلها أن أبا العتاهية شاعر مكثر . ومع أن أبا العتاهية شاعر مطبوع ، فإن الاهتمام بشعره كان قليلاً لغلبة الزهد عليه ولأسلوبه الذي يرك أحياناً ولمعانيه المكرورة . واستناداً إلى هذا نستطيع أن نقول إن كثيراً من شعره قد ضاع . في سنة ١٨٨٦ م أخرج اليسوعيون في بيروت مجموعاً مصنوعاً من شعر أبي العتاهية سموه « الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية » . ولقد كان من المنتظر أن تكون هذه النسخة مشوّهة ، ككثير من الآثار التي تناولها اليسوعيون ، إذا كانت متصلة بالأدب العربي وبالإسلام . ولكن لم ينل أبو العتاهية عناية صحيحة من الأدباء العرب ولا طبع ديوانه غير المرات الثلاث أو الأربع في المطبعة اليسوعية ( الكاثوليكية ) في بيروت .

ولقد عني الدكتور شكري فيصل بديوان أبي العتاهية واعتمد في ذلك نسختين له هما نسخة المكتبة الظاهرية في دمشق ونسخة وجدها في توبنجن ( الألمانية ) يرقى نسخها إلى مطلع القرن السابع للهجرة ( مطلع القرن الثالث عشر للميلاد ) . وبمقارنة طبعة اليسوعيين بهاتين المخطوطتين تبين للدكتور شكري فيصل أن طبعة الآباء اليسوعيين عنيت بالزهد خصاصة وتهاونت بأبيات ومقاطع من سائر الفنون . ولقد استطاع الدكتور شكري فيصل أن يجمع في الديوان الذي استخرجه لشعر أبي العتاهية ( أبو العتاهية : أشعاره وأخباره - مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٥ م ) خمسة آلاف وخمسمائة بيت أو ثقل قليلاً . وهذا العدد أيضاً يجب أن يكون أقل من العدد الذي بلغ إليه شعر أبي العتاهية . ثم اتضح للدكتور شكري فيصل أن الآباء اليسوعيين قد تلاعبوا بشعر أبي العتاهية تلاعباً يتبدى في الأوجه التالية : كانت بعض الكلمات في الديوان محرفة ( وهذا التحريف يمكن أن يكون نتيجة للجهل أو أن يكون مقصوداً ) . ويبدو أن الآباء اليسوعيين قد بدلوا عدداً من الكلمات مثل « الحب » فقد جعلوها « الود » ، كما وضعوا كلمة « النوى » مكان كلمة « الهوى » ، وكلمة « نديم » مكان كلمة « جارية » . ( ص ١١ ) . وكذلك حذف الآباء اليسوعيون من ديوان أبي العتاهية الألفاظ الإسلامية ككلمة « محمد » وجملة « لا شريك له » وما مائل ذلك . وكانوا يحاولون أن يشوهوا الأبيات التي فيها مدارك إسلامية بتحريفها ، فإذا لم يتأت لهم تحريف البيت حتى يغيب منه المدرك الإسلامي حذفوا البيت جملة واحدة ( ص ١٢ - ١٣ ) .

فالدكتور شكري فيصل مشكور على جهوده ، وإن كان التحريف للأدب العربي والغض من الثقافة الإسلامية صناعة لليسوعيين وللذين خرجوا من معاهد اليسوعيين ، إلا من رحم ربك . ( راجع مقدمة الجزء الأول من هذا الكتاب ، ص ٢٣ ؛ وراجع كتاب التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، للدكتور مصطفى الخالدي والدكتور عمر فروخ ، الطبعة الثالثة ، بيروت . ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م ص ٢١٧ وما بعدها ) .

الترديد للمعاني وللتراكيب . ولقد شك المعاصرون لأبني العتاهية ومؤرخو الأدب من بعدهم في صدق أبي العتاهية في زُهدِه ، واعتقدوا أنه كان يَصْطَنِعُ القول فيه اصْطِناعاً ، حتى قال فيه سَلَمٌ الخاسر :

ما أقبحَ التزهيدَ من شاعرٍ يُزهدُ الناسَ ولا يزهدُ !  
وحمل الناسَ على الشكِّ في زهدِه أنه كان بخيلاً مُقْتَرِراً على أهله وعلى نفسه ، مُحِبّاً للتَّهْوِ حتى بعد انتقاله إلى القولِ في الزهد . وقد كانت زُهديات أبي نواسٍ - عند جميعِ النقاد - أَصْدَقُ وأجودَ .  
وقال أبو العتاهية في مُعْظَمِ فنونِ الشعر ، ولكنه برَّعَ في الغزل وفي الزهد والأمثال (الحكمة) .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال أبو العتاهية يتغزل بعُتْبَة :

عيني على عُتْبَة مُنْهَلَة  
كأنها من حُسْنِها دُرَّة  
كأن في فيها وفي طَرْفِها  
بَسَطْتُ كَفِّي نَحْوَكُم سائلاً ،  
إن لم تُبْلِوه فقولوا له  
لم يُبْتَقِ مِنِّي حُبُّها ما خِلا  
يا من رأى قبلي قتيلاً بكى ،  
بدمعها المُنْسَكِبِ السائلِ .  
أخرجها اليمِّ إلى الساحلِ ١ .  
سواحراً أقبلنَ من بابل ٢ .  
ماذا تَرُدُّونَ على السائلِ ؟  
قولاً جميلاً بَدَلِ النَّائِلِ .  
حُشاشَةً في بَـسَدِنِ ناحِلِ ٣ .  
من شِدَّةِ الوَجْدِ ، على القاتلِ !

- قال أبو العتاهية يبكي :

بَكَيْتُ عَلَى الشَّبابِ بِسَدَمِ عَيْي .  
تَرَيْتُ مِنَ الشَّبابِ - وَكَانَ غَضّاً -  
فلم يُغْنِ البكاءُ ولا النحيبُ .  
كما يَعرَى من الورقِ القضيْبُ .

١ الدرة : اللؤلؤة . اليم : البحر .

٢ في فيها : في فمها . طرفها : عينها . بابل مدينة قديمة كانت قرب الكوفة ، اشتهر أهلها بالسر .

٣ النائل : العطاء . أناله : أعطاه .

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ !

— وقال في التزهيد في الدنيا :

لِدُّوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ ، فُكِّلْكُمْ بِصِيرٍ إِلَى تَبَسَّابٍ ١ .  
لِمَنْ نَبِيٌّ ؟ وَنَحْنُ إِلَى تُسْرَابٍ نَصِيرُ ، كَمَا خُلِقْنَا مِنْ تَرَابٍ .  
أَلَا يَا مَوْتُ ، لَمْ أَرَ مِنْكَ بُدْأً . أَتَيْتَ وَمَا تَحْيِفُ وَمَا تُتَحَابِي ٢ .  
كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبِي كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ .  
— وقال مخاطباً سَلَمَ بْنَ عَمْرٍو المعروف بِسَلَمِ الْخَاسِرِ ، قِيلَ وَرِثَ سَلَمٌ عَنْ

أَبِيهِ مُصَحِّفًا قَدِيمًا فَرَهْنَهُ عِنْدَ خَمَارٍ :

لَقَدْ أَيقَنْتُ أَنِّي غَيْرُ بَاقٍ ، وَلَكِنِّي أَرَانِي لَا أُبَالِي .  
سَأَقْنَعُ مَا بَقِيَتْ بِقُوَّةِ يَوْمٍ ، وَلَا أَبْغِي مُكَاثِرَةً بِمَالٍ ٣ .  
تَعَالَى اللَّهُ ، يَا سَلَمُ بْنَ عَمْرٍو ، أَذَلَّ الْحَرِصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ ٤ .  
هَبِ الدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ عَقْفَوًا ، أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى الزَّوَالِ ؟  
خَبَّرْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ ، فَلَمْ أَرَ غَيْرَ خُتَالٍ وَقَالَ ٥ .  
وَذُقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طَرًّا ، فَمَا طَعَمْتُ أَمْرًا مِنَ السُّؤَالِ ٦ .

— من « الأرجوزة ذات الأمثال » ٦ :

حَسْبُكَ مَا تَبْتَغِيهِ الْقُوَّةُ ؛ مَا أَكْثَرَ الْقُوَّةَ لِمَنْ يَمُوتُ .  
إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ ، فَكُلْ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يُغْنِيكَ .  
عَلِمْتُ ، يَا مُجَاشِعُ بْنَ مَسْعَدَةَ ، أَنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجَدَّةَ ٧  
مُفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ !

١ التَّبَابُ : الْهَلَاكُ .

٢ يُحْيِفُ : يَظْلِمُ . يُتَحَابِي : يَصَانِعُ ، يَمَالِي شَخْصًا عَلَى آخَرٍ .

٣ الْمُكَاثِرَةُ : مِبَاهَاةُ الْآخَرِينَ بِكَثْرَةِ ( الْمَالِ أَوِ الْأَوْلَادِ الْخ ) .

٤ الْحَرِصُ : الشَّرُّ . إِلَى أَعْرَاضِ الدُّنْيَا وَشِدَّةِ التَّمَسُّكِ بِهَا .

٥ الْخُتَالُ : الَّذِي يَنْتَهِزُ الْفُرْصَةَ لِيَغْدِرَ بِغَيْرِهِ ، وَيَسْلُبُ مِنْهُ شَيْئًا . قَالَ : مِبْغَضٌ .

٦ قِيلَ كَانَتْ هَذِهِ الْأَرْجُوزَةُ أَرْبَعَةَ آلَافِ بَيْتٍ ( غ : ٤ : ٣٦ ) لَمْ يَصِلْنَا مِنْهَا إِلَّا أَيْسَاتٌ قَلِيلَةٌ ؛  
ثُمَّ اسْتَطَاعَ الدَّكْتُورُ شُكْرِي فَيَصِلُ أَنْ يَجْمَعَ مِنْهَا نَحْوَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَعِشْرِينَ بَيْتًا ( أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ : أَشْعَارُهُ وَأَخْبَارُهُ ،  
ص ٤٤٤ - ٤٦٥ ) .

٧ مُجَاشِعُ بْنُ مَسْعَدَةَ أَخُو عَمْرٍو بْنِ مَسْعَدَةَ ( ت ٢١٧ هـ ؛ رَاجِعْ تَحْتَ ) ، وَقَدْ كَانَ شَابًا جَرِيئًا قَلِيلَ  
الْمِبَالَةِ بِالْعَوَاقِبِ . الْفَرَاغُ : اتِّسَاعُ الْوَقْتِ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ مُفِيدٍ . الْجَدَّةُ : الْفَنَى وَكَثْرَةُ الْمَالِ .

يا للشباب المَرَحِ التصابي ؛ روائح الجنة في الشباب ١ !  
هي المقاديرُ ، فلمني أوْ فَدَرَ ، تجري المقاديرُ على غَرَزِ الإبرِ ؛  
إن كنتُ أخطأتُ فما أخطأ القَدَرُ ! ٢  
كذا قضى اللهُ فكيفَ أصنعُ ؟ والصمتُ إن ضاق الكلامُ أوسعُ .  
وكلَّ خيرٍ تَبَسَّعُ للعقلِ ، وكلَّ شرٍّ تَبِعُ للجهلِ .  
ما زالت الدنيا لنا دارَ أذى ممزوجة الصفو بألوان القذى .  
من يسأل الناسَ يَهْنُ عليهم ؛ يؤسَى لِمَن حاجتُه إليهم .  
طوبى لمن طاب له الحديثُ ؛ ما يَسْتَوِي الطيبُ والخبيثُ ٣ .

- ٤ - الانوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية ، بيروت ( مطبعة الآباء اليسوعيين )  
١٨٨٦ م ، ١٩١٤ م .  
أبو العتاهية : أشعاره وأخباره ( غني بتحقيقها الدكتور شكري فيصل ) ،  
دمشق ( مطبعة جامعة دمشق ) ١٣٨٤ هـ ( ١٩٦٥ م ) .  
ديوان أبي العتاهية ، بيروت ( دار صادر ودار بيروت ) ١٩٦١ م .  
\* أبو العتاهية الشاعر العالمي ، تأليف عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة  
( مطبعة الشرق الإسلامية ) ١٩٣٩ م .  
أبو العتاهية ، تأليف أحمد برانق ، القاهرة ( لجنة البيسان العربي )  
١٩٤٧ م .  
أبو العتاهية رائد الزهد في الشعر العربي ، تأليف أسامة عانوتي ،  
بيروت ١٩٥٧ م .  
أبو العتاهية شاعر الزهد والحب الخائب ، تأليف عبد اللطيف شرارة  
بيروت ( دار الشرق الجديد ) ١٩٦٢ م .

١ المرح : النشيط في التمتع بالسرور . التصابي : هو الشباب . المرح التصابي : المقتدر على اللهو لوفرة نشاطه . روائح الجنة في الشباب ( ومع هذا كله ، فالشباب زمن السعادة التامة حتى أنه ليدرك بالجنة - منه رائحة الجنة ، رائحة الخلود في النعم ) .  
٢ ذر = ذرني : اتركني ( دع لومي ، لا تلمني ) . تجري المقادير على غرز الابرة : تطال كل الناس من غير أن تترك أحدا منهم ( كما تمر الابرة على جميع خيوط الثوب ) .  
٣ .... لمن طاب له ( هذا ) الحديث : حديث الوعظ والتزهيد في الدنيا .

الفهرست ١٦٠ ؛ الاغانى ٤ : ١ - ١١٢ ؛ تاريخ بغداد ٦ : ٢٥٠ -  
 ٢٦٠ ؛ وفيات الاعيان ١ : ١٢٥ - ١٣٠ ؛ شذرات الذهب  
 ٢ : ٢٥ - ٢٦ ؛ بروكلمان ١ : ٧٦ - ٧٧ ، الملحق ١ : ١١٩ -  
 ١٢٠ ؛ وزيدان ٢ : ٧٣ - ٧٤ . Enc. Isl. (new ed) I 107 - 8

## علي بن جبلة العكوك

١ - هو أبو الحسن علي بن جبلة بن عبد الله الأنباري المعروف بالعكوك (السمين القصير) - قيل سمّاه بذلك الأصمعي .  
 وُلِدَ علي بن جبلة في بغداد ، سنة ١٦٠ هـ (٧٧٦ م) ، أكنمة ،  
 وقيل بل كُفَّ بصره وهو صغير . ولقد تردّد على حلقات الأدباء فبرّع في  
 الأدب وقول الشعر في مدّة قصيرة . وقضى العكوك معظم حياته في العراق  
 يمدح أبا دلف العجلي وأبا غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي والوزير الحسن  
 ابن سهل .

وغضب المأمون على العكوك لمبالغته في مديح رجال دولته ولخروجه في  
 ذلك المديح عن الإيمان الصحيح كقوله في مديح أبي دلف القاسم بن عيسى  
 العجلي :

أنت الذي تنزل الأيام منزلهما وتنقل الناس من حال إلى حال .  
 وما مددت مدى طرف إلى أحد إلا قضيت بأرزاق وآجال !  
 فزعم قوم أن المأمون أمر بقتله ، وأنكر ذلك ابن المعتز (طبقات ١٧٣)  
 والأصفهاني (غ ١٨ : ١٠١) وقالوا إن العكوك استترّ خوفاً من المأمون حتى  
 وافاه أجله حتف أنفه ، سنة ٢١٣ هـ (٨٢٨ م) .

٢ - علي بن جبلة العكوك شاعر مطبوع مجيد ، وهو أحد فحول  
 الشعراء فصيح الألفاظ لطيف المعاني متين التركيب مع رونق وسهولة وصناعة  
 بارعة ، حسن الإنشاد . ولقد أحسن التصرف في المديح وأجاد الرثاء والوصف  
 والغزل .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال علي بن جبلة العكوك يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي



بقصيدة جيدة مشهورة منها :

- زَادَ وَرَدَ الْعَيَّ عَنْ صَدْرِهِ ،      فَارْعَوَى ، وَاللَّهُوُ مِنْ وَطْرِهِ ١ .  
وَأَبَتْ إِلَّا الْوَقَارَ لَهُ      ضَحِكَاتِ الشَّيْبِ فِي شَعْرِهِ .  
نَدَمِي أَنْ الشَّبَابَ مَضَى      لَمْ أَبْلِغْهُ مَدَى أَشْرِهِ ٢ .  
جَارَتَا ، لَيْسَ الشَّبَابُ لِمَنْ      رَاحَ مَحْنِيئاً عَلَى كِبَرِهِ .  
ذَهَبَتْ أَشْيَاءُ كُنْتُ لَهَا      صَارَفاً حِلْمِي إِلَى صَوْرِهِ ٣ ،  
طَرَقَتْ تَلْحِيحِي فَقُلْتُ لَهَا :      مَذْهَبٌ مَا أَنْتَ مِنْ سُورِهِ ٤ !  
دَعِ جَدَا قَحْطَانَ أَوْ مُضَرَّ      فِي بَمَانِيهِ وَفِي مُضَرِّهِ ،  
وَامْتَدِحْ مِنْ وَائِلِ رَجُلًا      عَصَرَ الْآفَاقِ مِنْ عُصْرِهِ ٥ :  
الْمَنَايَا فِي مَنَاقِبِهِ ،      وَالْعَطَايَا فِي ذُرَا حُجْرِهِ ٦ .  
هَضَمَ الدُّنْيَا بِنَائِلِهِ ،      وَأَقَالَ الدِّينَ مِنْ عَثْرِهِ ٧ .  
مَلِكٌ تَنْدَى أَنَامِلُهُ      كَابِتْسَامِ الرُّوْضِ عَنْ زَهْرِهِ ،  
مُسْتَهْلٌ عَنْ مَوَاهِبِهِ      كَانِبِلَاجِ النَّوْءِ عَنْ مَطَرِهِ ٨ .  
جَبَلٌ عَزَتْ مَنَاقِبُهُ      أَمِنَتْ عَدْنَانُ فِي ثَغْرِهِ ٩ .

١ زاد : دفع ، رد . الورد : الذهاب إلى الماء للشرب . الصدر : الرجوع عن الماء (بعد الري) - صد (ظهور الشيب) طالب الملمات عن لوه فأذن وترك طلب الملمات ، مع أنه لا يزال فيه بقية من النشاط تحمله على طلب اللوه .

٢ الاشر : البطر من نشاط الشباب . - لم أتمتع بجميع نشاطي في عهد شبابي .

٣ عرضت لي في شبابي أمور (تعرض للشبان) فكنت أصرف نفسي عنها بأوجه من الخلق والعقل .

٤ طرقت : جات بليل ، تلحاني : تلومي (على تركي ملذات الشباب) فقلت لها : هذا مذهب لا تليقين به ولا تستطيعينه (السورة : المنزل ، الشرف) .

٥ عصر الآفاق في عصره : أهل الأرض كلهم ضمن عشيرته (كناية عن العزة والمنعة بكثرة القبيل) .

٦ اقرأ : مقابله مكان مناقبه . المقائب : أكف الاسود ، العطايا . ذرى (فضلات ، ما تنثر من الشيء) . حجره (غرف بيته) .

٧ هضم (اقرأ : خضم : أعطى من ماله) . النائل : العطاء . وأقال الدين من عثره : أنهض الدين من عثرته (بقتال أعدائه) .

٨ مستهل : متدفق . كانبلج النوء عن مطره : كانبلج المطر عن نوءه : كسقوط المطر بعد تبدل الفصول .

٩ أمنت عدنان (العرب) في ثغره (ثغوره : مناطق المتاخمة لبلاد العدو) .

إنما الدنيا أبو دلفٍ      بن باديه ومُحتَضَرِه ١  
فاذا ولّى أبو دلفٍ      ولّت الدنيا على أثره !  
يا دواء الأرض ان فسدت ،      ومُجبر اليُسْرِ من عُسْره ، ....

### اليتيمة

اليتيمة قصيدةٌ بارعةٌ في الغزل وفيها شيءٌ من التصريح والمجون .  
زعموا أن أميرةً نجديةً بارعةَ الجمالِ نَدَرَتْ أَلَا تَتَزَوَّجَ إِلَّا فَنِي يَرْضِيهَا  
شِعْرُهُ ، فتَقَرَّبَ إليها شعراءُ كثيرون بقصائدهم فلم تَرْضَ منها شيئاً . وعَمِلَ  
شاعرٌ تِهَامِيّ قصيدةً وسارَ بها فَلَقِيَ في طريقه شاعراً آخرَ يَقْصِدُ مَقْصِدَهُ  
فتناشدا قصيدتيهما . وكانت قصيدةُ التِهَامِيّ أبرعَ فقتله رفيقه وانتحل قصيدته  
وقَدِمَ بها على الأميرة . وأدركت الأميرة من لفظ الشاعر ومن قرائن في القصيدة  
نفسها أن القصيدةَ ليست للذي أنشدَها بين يديها . واعترف الشاعر بِجَرِيمَتِهِ  
فأمَرَتْ بِقَتْلِهِ .

قال بعضهم ان القصيدةَ جاهليةٌ ، وقال آخرون هي أموية . والأكثر أنها  
عباسية ٢ .

وقال العُكْبَرِيُّ ( ت ٦١٦ هـ ) في شَرْحِ قول المتنبي ( ت ٣٥٤ هـ ) :  
« .... وبضدّها تميّزُ الأشياءُ » ٣ إنه مأخوذٌ من قول المنبجي :  
« والضدُّ يُظْهِرُ حَسَنَهُ الضدَّ » . فإذا كان العكبري مُنْصَفاً مُخْلِصاً فالمنبجي  
هذا يجبُ أن يَكُونَ سابقاً على المتنبي في الزمن سَبَقاً كبيراً ، لأن المتنبي لم  
يَكُنْ لِيُقَرِّرَ لمعاصريه في شيء حتى يأخذَ من معانيهم هذا الأخذَ الواضح .

١ المحتضر : الحواضر ( المدن ) . البادي : البادية .

٢ راجع استعراضاً لنسبة اليتيمة في « المختارات السائرة » للأستاذ أنيس المقدسي ، بيروت ( المطبعة الاميركانية )  
١٩٤٦ ، ص ٢٤١ . يورد الاستاذ المقدسي من المراجع : فهرست آداب اللغة لدار الكتب المصرية ٤٣٧  
( الذي ينسب القصيدة إلى العكوك ) ؛ « البيئات » لعبد القادر المغربي ( ١ : ٢٠٤ - ٢٠٦ ) ؛ شرح  
العكبري على ديوان المتنبي ١ : ١٦ ؛ مجلة الهلال ( القاهرة ) ١٤ : ١٧٤ .

٣ راجع أيضاً شرح ديوان المتنبي للعكبري ( ضبطه وصححه .... مصطفى السقا ، ابراهيم الاياري ، عبد  
الحفيظ شلبي ) ، مصر ( مطبعة البابي الحلبي ) ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م . ١ : ٢٢ .

وقيل هي لدَوْقَلَة المنبجي<sup>١</sup> ، وقد ورد في تاج العروس (٣٢٣ : ٧) :  
« ودوقلة شاعر » . وقيل إن القصيدة لأبي الشيص<sup>٢</sup> .

على أن في مَكْتَبَةِ المَجْمَعِ العلمي العربي في دِمَشْقَ مجموعاً وَرَدَتْ فيه  
« اليتيمة » منسوبةً إلى العكوك علي بن جبلة<sup>٣</sup> . بهذا النظر تأتي هذه  
القصيدة هنا :

هل بالطُّول لَسائلِ ردُّ أم هل لها بتكَلَّم عَهْدُ<sup>٤</sup> ؟  
دَرَسَ الجَدِيدُ جَدِيدَ مَعهَدِها فكأنما هي رِبْطَةٌ جَرْدُ<sup>٥</sup> ،  
من طول ما تبكي الغُيُومُ على عَرَصَاتِها وَيُقَهِّقُه الرعدُ<sup>٦</sup> .  
فوقَفْتُ أسألُها وليس بها إلا المَها ونفائق رُبْدُ<sup>٧</sup> ،  
فتناثرت دُرُرُ الشُّوونِ على خدِّي كما يتناثر العِقْدُ<sup>٨</sup> .

١ في « يتيمة الدهر » للشاعبي أبيات على وزن هذه القصيدة وعلى رويها لأبي العلاء الاسدي (٣ : ١٩١) ، ثم أربعة أبيات على وزنها ورويها ، وفي النزول أيضاً ، لأبي محمد عبد الله بن أحمد الخازن الاصفهاني (٣ : ٢٩٦) .

وتجد واحداً وستين بيتاً من هذه القصيدة في مجموعة « الحديقة » ، جميعها بحسب الدين الخطيب ( الجزء السادس ، الطبعة الثانية ) ، القاهرة ( المطبعة السلفية ومكتبتها ) ١٣٤٩ هـ ، ص ١٩٦ - ٢٠٥ ، وفي مقدمتها : « القصيدة اليتيمة لدوقلة المنبجي ، نقلها عبد العزيز الميمني الرجكوتي في آخر مخطوطة للمقامات وجد في الهند » . غير أن عبد القادر المغربي يذكر ( البيئات ١ : ٢٠٤ - ٢٠٦ ) أن هذه القصيدة نيف وسبعون بيتاً ، وقد نخلت لأربعين شاعراً متفرقين بين الجاهلية والعصر العباسي ؛ وبعد نزاع طويل صح أنها للعكوك الكندي .

أما نسبة القصيدة إلى العكوك ونصها فقد اعتمدت صورة لمخطوط تفضل المجمع العلمي العربي ( مجمع اللغة العربية ) في دمشق بأهدائه الي ، وقد كانت أبياتها في هذا المخطوط نيفاً وستين بيتاً .

٢ أبو الشيص شاعر عباسي . انظر ، فوق ، ص ١٤٨ .

٣ أم هل لها بتكلم عهد : هل سبق أن تكلمت الاطلاع حتى ترد على الآن ؟

٤ الجديد = الجديدان : الليل والنهار ( الزمن الذي لا يزال جديداً لأنه خالد ) .. جديد مهادها : منزلها  
( المكان المسكون فيها منذ أمد يسير ) . ربطة : رداء واسع من حرير . جرد ( بفتح الجيم ) : خلق  
( بفتح الخاء واللام ) قديم العهد متهرئ . ( المكان الجرد : الأجرد ، الذي لا نبات فيه ) .  
٥ العرصة ( بفتح العين والراء ) : المكان الخلاء .

٦ المها جمع مهاة : بقر الوحش ( نوع من الغزلان البرية ) . النفائق جمع نفقنق ( بكسر النونين ) : الظليم  
( ذكر النعام ) وجمع نفنقة : النعام . الربد جمع أريد وربداء : القائمة اللون .

٧ درر جمع درة : لؤلؤة . الشوون : أطراف العيون . درر الشوون : الدموع .

لَهْفِي عَلَى دَعْدٍ ، وَمَا خُلِقَتْ  
بَيْضَاءُ قَدْ لَبِسَ الْأَدِيمُ أَدِيـ  
وَيَزِينُ قَوْدَيْهَا إِذَا حَسَرَتْ  
فَالْوَجْهُ مِثْلَ الصُّبْحِ مُبَيَّضٌ ،  
ضِدَّ أَنْ لَمَّا اسْتَجْمَعَا حَسْنَا ؛  
وَجَبِينَهَا صَلَتْ وَحَاجِبُهَا  
فَكَأَنَّهَا وَسَتْ إِذَا نَظَرَتْ ،  
بِفُتُورِ عَيْنٍ مَا بِهَا رَمَدٌ ؛  
وَتُرِيكَ عِرْنَيْنًا بِهِ شَمَمٌ  
وَتُجِيلُ مِسْوَاكَ الْأَرَاكِ عَلَى  
وَالْجِيدُ مِنْهَا جِيدٌ جَازِئَةٌ

إِلَّا لَطُولِ تَلَهْفِي دَعْدٌ ١ .  
سَمَ الْحَسَنِ فَهُوَ لِحِلْدِهَا جِلْدٌ ٢ .  
ضَافِي الْغَدَائِرِ فَاحِمٌ جَعْدٌ ٣ ،  
وَالشَّعْرُ مِثْلَ اللَّيْلِ مُسْوَدٌ :  
وَالضِدَّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضِدَّ !  
شَخَتْ الْمُخَطَّ أَزَجٌ مُمْتَدٌّ ٤ ،  
أَوْ مُدْنَفٌ لَمَّا يَفِيقُ بَعْدُ ٥ ،  
وَبِهَا تُدَاوِي الْأَعْيُنَ الرُّمَدُ .  
أَقْنَى وَخَدًا لَوْنُهُ وَرَدٌ ٦ .  
رَتَلٍ كَانَ رُضَابُهُ شَهْدٌ ٧ .  
تَعْطُو إِذَا مَا طَالَهَا الْمَرْدُ ٨ ،

- ١ لهفي ، يا لهفي ( بفتح اللام أو بفتح اللام والهاء معاً ) : كلمة تقال للتحسر على ما فات . والتلف مثلها ( لن يتاح لي الوصول إلى دعد ! )
- ٢ .... قد لبس أديمها ( جلدها ) أديم الحسن ( جمعت الحسن كله ) .
- ٣ القود : الشعر في جانب الرأس ( قريباً من الاذن ) . حسر : كشف عن رأسه . الغدائر جمع غديرة : الذؤابة ( بضم الذال ) ، مقدار من الشعر يتدل من الرأس . الضافي : السابغ ، الوافي ، الزائد . فاحم : أسود ( كالفحم ) . جعد : متموج ( ليس مستقيماً ك شعر الصينيين مثلاً ) .
- ٤ صلت : واضح ( بارز ومستور : لم ينخسف إلى الوراء ولم يزحف عليه الشعر من جانبيه وأعله ) ..... شخت : دقيق . حاجبها شخت المخطط ( يظهر حاجبها كالمخطط الرفيع الضيق فوق عينها ) . الزجج ( بفتح ففتح ) : دقة الحاجبين في طول ، والنبت منه أزج وزجاء ( القاموس ١ : ١٩١ ) .
- ٥ وسى : غلب عليها الوسن ( النعاس ) . المدنف : المريض الذي ثقل مرضه ( فغاب عن الوعي ) .
- ٦ المرئين : قصبة الانف ( الانف ) . شمم : ارتفاع ( ليست خنساء مخصورة الانف ) . أقنى : طويل مستقيم ( كالقناة : القصبة ، الرمح ) .
- ٧ المسواك : قطعة من غصن تشمت ( تفرق أليافها ) من طرفها وتفرق بها الاسنان لتنظيف الاسنان . الأراك : نوع من الشجر تنمخض منه أجود أنواع المساويك . الرتل : حسن التناسق والتنضيد ( استواء الرصيف ، الأشياء تصف على نسق واحد ) وبياض الاسنان . الرضاب : الريق ما دام في الفم . الشهد ( بفتح الشين ، ويجوز ضمها ) : العسل ( أو العسل ما دام في شمع قبل أن تمسه يد الانسان ) .
- ٨ الجيد : العنق . الجازئة : ( الطبية ) الأم الوالدة حديثاً ( لا تريد أن تترك طفلها فتبالغ في مد عنقها حتى تطل بها الأشياء ) . عطا يعطو : مد عنقه لتناول غصن الشجرة أو نحوه . إذا ما طالها : إذا كان ( غصن الشجرة ، أو الشيء المراد ) أطول ( أعلى ) مما يستطيع الإنسان أن يصل إليه في وقته الطبيعية . المرء : ثمر شجر الاراك إذا كان لا يزال غضاً ( طرياً ، قبل أن يبس ) .

وكأَنَّمَا سُقِّيتَ تَرَائِبُهَا  
وَالْمِعْصَمَانِ فَمَا يُرَى لَهَا  
وَلَهَا بَنَانٌ لَوْ أَرَدَتْ لَهُ  
وَبَصْدِرِهَا حُقَّتَانِ خِلْتَهُمَا  
وَالْبَطْنِ مَطْوِيٍّ كَمَا طُوِيَتْ  
وَبَخْصِرِهَا هَيْفٌ يَزِينُهُ ؛  
وَالْتَنَفَّ فَخَذَاهَا وَفَوْقَهُمَا  
فَقِيَامُهَا مَشْنَى إِذَا نَهَضَتْ  
مَا شَأْنُهَا طُولٌ وَلَا قِصَرٌ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ وَصْلٌ لَدَيْكَ لَنَا  
قَدْ كَانَ أَوْرَقَ وَصْلُكُمْ زَمْنًا ؛  
لِلَّهِ أَشْوَاقِي إِذَا نَزَحَتْ

وَالنَّحْرُ مَاءَ الْوَرْدِ إِذْ تَبْدُو ١  
مِنْ نِعْمَةٍ وَبِضَاضَةٍ زَنْدٌ ٢ .  
عَقْدًا بِكَفِّكَ أَمَكَّنَ الْعَقْدُ ٣ ،  
كَافُورَتَيْنِ عَلَاهُمَا نَدٌ ٤ .  
بِيضُ الرِّبَاطِ يَزِينُهَا الْمَلْدُ ٥ .  
فَإِذَا تَنَوَّءُ يَكَادُ يَنْقَدُ ٦ .  
كَفَلٌ ، يُجَاذِبُ خَصْرَهَا ، تَهْدُ ٧  
مِنْ ثِقَلِهِ وَقَعُودَهَا فَرْدُ ٨ .  
فِي خَلْقِهَا فَقَوَامُهَا قَصْدُ ٩  
يَشْفِي الصَّبَابَةَ فَلْيَكُنْ وَعْدُ .  
فَذَوَى الْوِصَالِ وَأُورِقِ الصَّدِّ .  
دَارٌ بِنَا وَنَأَى بِكُمْ بُعْدُ .

- ١ الترائب جمع تريبة : عظم جانب الصدر . النحر : أعلى الصدر إلى العنق . سقيت ماء الورد ( كناية عن لون ضارب إلى الحمرة أو كناية عن رائحة زكية ) .
- ٢ النعمة : قلة الابتذال في العمل والخدمة . البضاضة : اللين والامتلاء ( مع بياض اللون ) . الزند : العظم الذي يصل الكف بالساعد .
- ٣ البنان : الأصابع ( تنعقد لينها ) .
- ٤ الحق ( بضم الهاء ) : وعاء من خشب ( أو فخار ) ، كناية عن كبر الثدي . الكافورة : طلمعة النخل ( الوعاء الذي يكون فيه قرط البلح قبل أن ينشق ، أو هو الطلمعة نفسها = قرط البلح في أول خروجه من وعائه ) كناية عن الكبر والاستدارة والبياض . الند نوع من الطيب ، أو هو العنبر ( ويكون لونه أسمر ) .
- ٥ الملد ( بفتح الميم واللام ) : النعومة واللين ( وقد سكن الشاعر اللام للضرورة ) .
- ٦ الهيف ( بفتح الهاء والياء ) دقة الحصر . يزينه : يزين خصرها . ناء : نهض ، قام من قعوده . ينقد : ينقطع ، ينكسر ( لأن خصرها النحيل الدقيق الضامر الضعيف لا يستطيع أن يحمل بدنها الممتلئ السمين الثقيل ) .
- ٧ الكفل : جانب الفخذ . نهد : عال ، مرتفع .
- ٨ قيامها مشنى : إذا نهضت نهضت دفعتين ( بضم الدال ) : تنهض أولاً وترفع جسمها عن الأرض معتمدة على يديها ، ثم تم نهوضها فتنتصب واقفة . وقعودها فرد : مرة ، دفعة واحدة .
- ٩ ما شأنها ( عابها ) طول ( كثير ) ولا قصر ( كثير ) في خلقها ( صورة جسمها ) . قصد : معتدل .

ان تُتْهِمِي فَتِيْهَامَةٌ وَطَنِيْ ،  
 وَزَعَمْتِ أَنْكَ تُضْمِرِينَ لَنَا  
 وَإِذَا الْمُحِبُّ شَكَا الصَّدُوْدَ وَلَمْ  
 وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنْتِي رَجُلٌ  
 سَلَّمٌ عَلَى الْأَدْنَى وَمَرْحَمَةٌ ،  
 مُتَجَلِّبٌ ثَوْبَ الْعَفَافِ وَقَدْ  
 آلَيْتُ أَمْدَحُ مُقْرِفًا أَبَدًا ؛  
 هِيَهَاتَ ، يَا بَى ذَاكَ لِي سَلَفٌ  
 وَالْجَدُّ كِنْدَةُ وَالْبَنُونَ هُمُ ،  
 فَلَتَيْنِ قَفَوْتُ جَمِيلَ فِعْلِهِمْ  
 أَجْمِلُ إِذَا مَا كُنْتَ ذَا طَلَبٍ ،  
 وَإِذَا صَبِرْتَ لِحُفْهِدٍ نَازِلِسَةٍ  
 لِيَكُنْ لَدَيْكَ لِسَائِلُ فَرَجٍ ؛  
 أَوْ تُتْجِدِي إِنْ الْهُوَى تَنْجِدُ ١  
 وَدُءَا ، فَهَلَا يَنْفَعُ الْوَدَّ ؟  
 يُعْطَفُ عَلَيْهِ فَقَتْلُهُ عَمْدٌ ٢  
 فِي الصَّالِحَاتِ أَرْوَحُ أَوْ أَعْدُوْ :  
 وَعَلَى الْخَوَادِثِ مَارِنٌ جَلْدٌ ٣  
 غَفَلَ الرَّقِيبُ وَأَمَكَنَّ الْوَرْدُ .  
 يَبْقَى الْمَدِيحُ وَيَنْفَدُ الرِّفْدُ ٤  
 خَمَدُوا وَلَمْ يَخْمَدْ لَهُمْ مَجْدُ .  
 فَزَكَا الْبَنُونَ وَأَنْجَبَ الْجَدُّ ٥  
 بِذَمِّمْ فِعْلِي لِأَنْتِي وَعَنْدٌ ٦  
 فَالْجَدُّ يُغْنِي عَنْكَ لَا الْجَدُّ ٧  
 فَكَأَنَّهُ مَا مَسَكَ الْجَهْدُ ٨  
 إِنْ لَمْ يَكُنْ فَلْيَحْسُنِ الرَّدَّ .

- ١ ان تتهمي : ان تكوني من أهل تهامة ( ساحل شبه جزيرة العرب على البحر الأحمر ) فتهامة وطني ( أنا أيضاً من أهل تهامة ) أو تنجدي : وإذا كنت من أهل نجد ( الهضبة المرتفعة في شالي شبه جزيرة العرب ) . إن الهوى نجد : ان حبي لك يعملي أنضم إلى أهل نجد .
- ٢ - إذا شكك المحب (مرض) من الصدود (الهجر) ثم لم يعطف عليه حبيبه (بالقرب والوصال) ، فإن الحبيب يكون قد قتل محبه عمداً .
- ٣ الأدنى : القريب ( واحد الأقارب في النسب ) . مارن : صلب ولدن ( لين ) في وقت واحد ( بصير بمعالجة الأمور ) . جلد : صبور ، قاس ، ذو عزم . سلم = سلام ، مسالم .
- ٤ آليت : أقسمت . أمدح : ألا أمدح ( تسقط علامة النفي في القسم قبل الفعل المضارع ) .
- المقرف : الذي تكون أمه عربية وأبوه غير عربي ( أي الشخص الذي لا يتصف بصفات العرب الاقحاح من كرم الأصل والشجاعة والكرم ؛ يقصد الشاعر : الدنيا اللئيم البخيل ) . الرfid : العطاء .
- ٥ والبنون هم : المشهورون المعروفون بالشجاعة والأصل والكرم ...
- ٦ قفوت : اتبعت . الوغد : الرذل ( بفتح الراء وسكون الذال ) . الدنيا : الأحمق .
- ٧ - إذا كانت لك حشاعة عند أحد فاطلبها منه باحسان وتعطف . إن الجد ( بفتح الجيم : الحظ ) هو الذي يفيد في الحياة لا الجد ( بكسر الجيم : الكد ، الجهد ، السعي والتعب ) .
- ٨ - إذا صبر الإنسان على الشدائد والمصائب فإنها تمر من غير أن يشعر أنها نالت منه أو أتعبت .

وطريدَ ليلٍ - ساقه سَغَبٌ  
 أوسعتُ جُهْدَ بِشاشةٍ وقرى ؛  
 فتصرَّم المشقى ، ومربَّعُه  
 ثمَّ اغتَدَى ورداؤه نِعَاسُ  
 ياليت شعري بعدَ مهلكتي ،  
 أصريعُ كلِّهم أم صريعُ ضنِّي  
 وهنأ إليّ وشَقَّه برْدٌ ١ -  
 وعلى الكرمِ لِضَيْفِهِ جُهْدٌ ٢ .  
 رَحْبٌ لَدَيَّ وَعَيْشُهُ رَغْدٌ ٣ .  
 أسدَيْتُهَا وردائيَ الحمدُ ٤ .  
 - ومحارُ كلِّ مُعَمَّرٍ لَحْدٌ ٥ -  
 أردى ؟ فليس من الردى بُدٌ ٦ !

٤ - \*\* طبقات ابن المعتز ٧١ - ١٨٥ ؛ الاغانى ١٨ : ١٠٠ - ١١٤ ، تاريخ بغداد ١١ : ٣٥٩ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٣٦ - ٣٩ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٠ - ٣١ ؛ بروكلمان ١ : ٧٧ ، الملحق ١٢٠١ ؛ زيدان ٢ : ٩٩ - ١٠٠ . Enc . Isl . «new ed» I 315-6

### ابن هشام صاحب السيرة

هو أبو محمد عبدُ الملكِ بنِ هشامِ بنِ أيوبَ الحِمَيرِيّ المُعَاوِيّ البَصْرِيّ ، أصلُه من البَصْرَةِ ، سَكَنَ حِيناً في الكوفة حيثُ سَمِعَ «السيرة» من زيادِ بنِ عبدِ الله . ثمَّ جاء إلى مِصْرَ . وماتَ ابنُ هشامٍ في القُسْطَاطِ ، في ١٨ من ربيعِ الآخرِ ٢١٨ هـ (٨٣٨-٥-٨ م) ، وقيل سنة ٢١٣ م هـ .

- ١ طريد ليل : الذي أزعجه الجوع في الليل فجعل يسير على غير هدى يطلب طعاماً . طريد منصوبة لأنها مفعول به من الفعل «أوسعت» في البيت التالي . ساقه : دفعه ، سيره . سغب : جوع . وهنأ : بعد منتصف الليل . شقه البرد (لذعه البرد) .
- ٢ أوسعت جهد بشاشة وقرى : بذلت له أقصى ما أستطيع من حسن اللقاء ومن الطعام . - والكرم يبذل لنفسه جهده (أقصى ما يستطيع ، سواء أكان ذلك كفاية للضيف أو أقل مما يجب أو أكثر) .
- ٣ - وقد ظل ضيفاً عندي حتى تصرم (انتهى) المشقى (فصل الشتاء) . مربعه : مكته ، نزوله ، بقاؤه عندي (كأنه في ربيع) . رغد : سعة وطيب وخصب .
- ٤ - ثم ذهب من عندي وقد أنعمت عليه كثيراً وقد نلت أنا منه حمداً كثيراً .
- ٥ محار : رجوع (نهاية) . معمر (بتشديد الميم المفتوحة) : الذي طال عمره . لحد : قبر (موت) .
- ٦ ماذا سيقول الناس بعد موتي : أترأهم يقولون : مات من كلم (من جرح في المعركة) أو من الضنى : المزال والنحول بسبب الحب ؟ أردى (عل وزن «أرضى») : أهلك ، أموت .

كان عبدُ الملكِ بن هِشام عارفاً بالأخبار والأنساب وباللغة والنحو أديباً راوياً للأشعار . وُذِكِرَ أنَّ له تصانيفَ ، ولكن لم يصلنا منه إلا «سيرةُ رسولِ الله» ، وهي في الحقيقة مِن وضعِ محمد بنِ اسحق<sup>١</sup> هذبها ابنُ هِشام وختصها فانتشرت عنه فأصبحت تُنسبُ إليه . وفي هذه «السيرة» جوانبٌ من حياة محمد رسول الله ومن الغزوات ، كما أنَّ فيها أخباراً كثيرةً تتعلق بالصحابة . وفيها أيضاً كثيرٌ من الشعر المعاصر للدعوة الإسلامية ووُصِفَ لعددٍ من جوانب الحياة الاجتماعية والأدبية في ذلك العصر . ولا يبعدُ أنَّ يكونَ في هذه السيرة شيءٌ من الشعر المنحول<sup>٢</sup> ومن الأخبار الخارجة عن نطاق التاريخ كما هو مألوفٌ في جميع الأخبار القديمة ؛ ولكن «سيرة ابن هِشام» تظلُّ مصدرًا مهمًّا من مصادر الحياة الإسلامية في القرن الأول قبل الهجرة والقرن الأول بعد الهجرة .

— سيرة رسول الله (نشرها F. Wuestenfeld ) ، غوتنجن ١٨٥٨ — ١٨٦٠ م  
ثم لينغ ١٨٩٩ م ؛ بولاق ١٢٥٩ هـ ، ثم ١٢٩٥ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٤ هـ ؛  
(نشرها محمد السقا وإبراهيم الأبياري وأحمد شلبي ) ،  
القاهرة ١٩٣٦ م ؛ (نشرها محمد محيي الدين عبد الحميد ) ، القاهرة ١٩٣٧ م . الخ .

•• وفیات الاعیان ١ : ٥٢٠ — ٥٢١ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٤ ؛ بغية الوعاة ٣١٥ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٤٥ ؛ بروكلمان ١ : ١٤١ ، الملحق ١ : ٢٠٦ — ٢٠٧ ؛ زيدان ٢ : ١٧٤ .

١ أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن يسار (٨٥ — ١٥١ هـ) من أسرة فارسية سبها خالده بن الوليد من العراق ثم جيء بها إلى المدينة (نحو ١٩ هـ = ٦٤٠ م) ودخلت في الإسلام فأعتقها آل قيس بن مخزوم بن المطلب بن عبد مناف . زار محمد بن اسحق مصر ثم عاد إلى الحجاز فلم يطلق الإقامة فيه ، فقد كان متطرفاً في تشيعه ، وكان يقول بالقدر فاستوجب نقمة مالك بن أنس فقيه المدينة وأمام الحجاز فانتقل في الأيام الأولى من الدولة العباسية إلى العراق واتصل بأبي جعفر المنصور ثم صحب الأمير المهدي بن المنصور إلى الري . ثم انه عاد إلى بغداد حيث توفي . والعلماء الثقات يردون عدداً من الاخبار والاشعار التي كان محمد بن اسحق يرويها (راجع تاريخ بغداد ١ : ٢١٤ — ٢٣٤ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ٥ — ٨ ؛ شذرات الذهب ١ : ٢٣٠ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٢٠٥ — ٢٠٦ ؛ زيدان ٢ : ١٧٥) .  
راجع الجزء الأول ، ص ٨٦ — ٨٨ .



## أبو زيد الأنصاري

هو أبو زيد سعيد بن أوس الخزرجي الأنصاري ، وُلِدَ في البصرة قبيل سنة ١٢٥ هـ (٧٤٣ م) .

أخذ أبو زيد الأنصاري عن أبي عمرو بن العلاء والمفضل الضبي ، وروى الحديث عن أبي عَوْنٍ وغيره . ولما بُويع المهدي بالخلافة ، سنة ١٥٨ هـ (٧٧٥ م) ، دعا إلى بغداد جماعة من العلماء كان أبو زيد الأنصاري فيهم . وكانت وفاته في البصرة ، سنة ٢١٥ هـ (٨٣٠ م) بعد أن جاوز التسعين .

أبو زيد الأنصاري لُغوي موثق الرواية حتى كان سيبويه يُسميه « الثقة » . وله كتب منها : كتاب الابل والشاء ، كتاب إيمان عُثْمَانَ ، كتاب خلق الانسان ، كتاب الجود والبخل ، كتاب الامثال ، كتاب غريب الاسماء ، كتاب قراءة أبي عمرو ، كتاب القوس والترس ، كتاب اللبّس ، كتاب المطر ، كتاب المنطق ، كتاب النبات والشجر ، كتاب النوادر ، كتاب الهزرة ، كتاب الوحوش الخ .

— النوادر في اللغة (مع تعاليق لمصحّحه سعيد الخوري الشرتوني) ، بيروت (على نفقة مصحّحه) ١٨٩٤ م .

كتاب المطر (نشره شيخو) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٠٥ م .  
كتاب الهمز وتخفيف الهمز (نشره شيخو) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩١٠ م .

في كتاب البلغة في شذور اللغة (نشره هفتر وشيخو) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٠٨ م :

كتاب المطر (ص ١٠٠-١١٦) ،

كتاب اللبّ واللبن (ص ١٤٢-١٤٥) .

• الفهرست ٥٤-٥٥ ؛ تاريخ بغداد ٩ : ٧٧-٨٠ ؛ طبقات الزبيدي

١٨٢-١٨٣ ؛ معجم الأدباء ١١ : ٣١٢-٢١٧ ؛ وفيات الاعيان

١ : ٣٧٠-٣٧١ ؛ انباه الرواة ٢ : ٣٠-٣٥ ؛ بغية الوعاة ٢٥٤-

٢٥٥ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٤-٣٥ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٣-

## الأصمعي

١ - هو أبو سعيد عبدُ الملك بن قُريب بن عبد الملك بن عليّ بن أضعَم من بني مالك بن أعصُرٍ من قيس عيلانَ من مُضَرَ . وقيل له الباهليّ نسبة إلى باهلة امرأة مالك بن أعصُر .

وُلِدَ الأصمعيّ نحوَ سنة ١٢٣ هـ ( ٧٤٠ م ) في البصرة وأخذ العلم عن نَفَرٍ كثيرين من العلماء منهم عيسى بن عُمَرَ الثقفي وشُعْبَةُ بن الحجاج وحماد بن سَلَمَةَ وحماد بن زيد ومُسْعِر بن كِدَام الهلاليّ ، وقد أخذ قراءة القرآن ومُعْظَمَ علوم العربية عن أبي عمرو بن العلاء كما أخذ نَقْدَ الشعر عن خَلَفٍ الأحمر .

ولَقِيَ الأصمعيّ هرونَ الرشيدَ في البصرة ثم وَقَدَ عليه في بغدادَ بدعوة من الأمين ، وهو بعدُ أميرٌ ؛ ثُمَّ أدخله الفضلُ بن الربيع على الرشيد ، فسمِعَ الرشيدُ منه أسماءَ أعضاء الفرس والشواهدَ عليها في أشعار العرب . ولما جاء المأمون إلى بغدادَ استدعى الأصمعيّ من البصرة ، ولكنّ الأصمعيّ اعتذر عن تلبية دعوة المأمون بكِبَرِ سنه .

وكانت وفاة الأصمعيّ في خُراسانَ سنة ٢١٦ هـ ( ٨٣١ م ) ، وقيل في البصرة سنة ٢١٣ هـ .

٢ - كان الأصمعيّ صاحبَ لغة ونحوٍ وإماماً في علم الشعر ورواياته ونقده ثقةً في الأخبار بارعاً في النوادر والمُلَحّ والغرائب ، كثيرَ الحِفْظِ حَسَنَ العبارة . وقد كان كثيرَ الاحتراز في تفسير الكتاب ( القرآن الكريم ) والسُنّة ( الحديث الشريف ) . أما كتبه فكانت كثيرة جداً ١ .

### ٣ - من كلام الأصمعي :

- حدّثنا عبدُ الله بن اسحق الخُراساني ، حدّثنا أحمدُ بن عبد بن ناصحٍ

١ راجع ثبوتاً بأسماء كتب الاصمعي في كتاب الفهرست ، في كتاب انباء الرواة ثم في ملحق بكتاب الاخذداد للاصمعي ( راجع رقم ٤ ) .

قال حدثنا الأصمعي قال :

ولكي الحجاجُ العِراقَ عشرين سنةً ، صار إليها في سنة خمس وسبعين . وكانت ولايته في أيام عبد الملك أحد عشر سنةً ، وفي أيام الوليد تسع سنين . وبني واسطَ في سنتين وفرغ منها في السنة التي مات فيها عبدُ الملك ، سنة ست وثمانين . وكان الحجاج لما احتضر استخلف يزيد بن أبي كبشة على الصلاة والحرب . ومات الوليدُ بعد الحجاج بتسعة أشهر .

- ٤ - كتاب الفرق في اللغة (ملتر) ، فينا ١٨٧٦ م .  
كتاب أسماء الوحوش وصفاتها (جاير) ، فينا ١٨٨٨ م .  
كتاب الخيل (هفتر) ، فينا ١٨٩٥ م .  
كتاب الشاء (هفتر) ، بيروت ١٨٩٦ م .  
كتاب الدارات (هفتر) بيروت ١٨٩٨ م ، ثم ليبسيغ ١٩٠٥ م .  
كتاب النبات والشجر (هفتر) ، بيروت (المطبعة اليسوعية) ١٨٩٨ م .  
كتاب النخل والكرم (هفتر) ، بيروت ١٨٩٨ م .  
وللأصمعي في كتاب «الكنز اللغوي في اللسن العربي» (سعى في نشره أوغست هفتر) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٠٣ م :  
كتاب الابل (ص ٦٦ - ١٣٥) .  
كتاب الابل (نص آخر) (ص ١٣٧ - ١٥٧) .  
كتاب خلق الإنسان (ص ١٥٨ - ٢٣٢) .  
وله في كتاب «البلغة في شذور اللغة» (نشره هفتر وشيخو) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٠٨ م .  
كتاب الدارات (ص ٤ - ١٦) .  
كتاب النبات والشجر (ص ١٨ - ٥٩) .  
كتاب النخل والكرم (ص ٦٤ - ٩٤) .  
الاصمعيّات (آلواردت) ، ليبسيغ ١٩٠٢ م ؛ ثم (بتحقيق عبد السلام محمد هارون) ، القاهرة ١٣٧٥ هـ (١٩٥٥ م) .  
كتاب الاضداد (شيخو) ، بيروت (المطبعة اليسوعية) ١٩١٢ م .  
كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام (تحقيق محمد حسن آل ياسين) ، بغداد (مطبعة المعارف) ١٩٥٩ م .

.. المتتقى من أخبار الأصمعي لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي  
( غني بنشره عز الدين التنوخي ) ، دمشق ( المجمع العلمي العربي )  
١٩٣٦ م .

الأصمعي : حياته وآثاره ، تأليف عبد الجبار الجومرد ، بيروت  
( دار الكشاف ) ١٩٥٥ م .

الأصمعي ، تأليف أحمد زكي ، القاهرة ( المؤسسة المصرية العامة  
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ) بلا تاريخ .

الفهرست ٥٥-٥٦ ؛ طبقات الزبيدي ١٨٣-١٩٢ ؛ تاريخ بغداد  
١٠ : ٤١٠-٤٢٠ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٥١٦-٥٢٠ ؛ انساب  
الرواة ٢ : ١٩٧-٢٠٥ ؛ بغية الوعاة ٣١٣-٣١٤ ؛ شذرات  
الذهب ٢ : ٣٦-٣٨ ؛ بروكلمان ١ : ٤ ، الملحق ١ : ١٦٣ -  
١٦٥ ؛ زيدان ٢ : ١١٥-١١٦ ؛

Enc . Isl . ( new ed . ) I 717 - 719 .

## عبدُ الملكِ بنُ عبدِ الرحيمِ الحارثي<sup>١</sup>

١ - هو أبو الوليد عبدُ الملك بنُ عبدِ الرحيمِ الحارثي من بني الحارثِ  
ابنِ كعب ، وهم بطنٌ من مذحجٍ من عرب الجنوب ، ومن هؤلاء  
بنو عبدِ المدانِ وبنو الدَيَّانِ ( تاريخ ابن خلدون ٢ : ٢٥٥ ) - وبنو الدَيَّانِ  
أجدادُ عبدِ الملكِ هذا ، وكانوا يسكنون الفلجَةَ من أرضِ دِمَشقَ ( جُنْدِ  
الشام ) قريباً من الأردُن .

وضاقتِ الفلجَةُ بشاعرية عبد الملك الحارثي فقصدَ بَغدَادَ في مطلعِ شبابه ،  
فيما يبدو ، ولكن لم يَنَلْ فيها توفيقاً ، فقليل إن هرونَ الرشيدَ غَضِبَ عليه  
- لسببٍ لا نعلمُهُ - وسَجَنَهُ . ثم تَغَيَّبَ أخبارُ عبد الملك الحارثي من  
الكتب .

---

١ هذه الترجمة مبنية على بحث قيم لتحليل مردم ( ت ١٩٦٤ م ) في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، تموز -  
يوليو وتشرين الأول - أكتوبر ١٩٥٧ م ( افتتاحيتان ) .

وأول من نعلم أنه ذكرَ شعرَ عبد الملك الحارثي أبو تمام (ت ٢٣٢ هـ) في «ديوان الحماسة»، ثم أورد له ابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) ترجمة موجزة وأبياتاً كثيرة - وابن المعتز يورد في كتابه «طبقات الشعراء» تراجم الشعراء المعاصرين له والقريبين من زمانه. وكذلك أورد الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، شيئاً من شعر عبد الملك الحارثي في كتابه «خاص الخاص»، والثعالبي أيضاً يعني عادةً بقريبي العهد منه. وإذا صح أن ما حال بين شاعرنا وبين الشهرة أنه كان بدوي الشعر في زمن اتسعت فيه الخصائص المحدثّة على يد أبي نواس والعبّاس بن الأحنف وصرّيع الغواني وأبي العتاهية، فمن الراجح أن يكون الحارثي هذا قد أدرك صدر القرن الهجري الثالث (في الربع الأول من القرن التاسع للميلاد).

٢ - كان عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي شاعراً مفلحاً مفلحاً مقتدراً مطبوعاً لا يشبه شعره شعر معاصريه من المحدثين الحضريين، بل كان أشبه بشعر الأعراب<sup>١</sup>. ويبدو أنه كان مكثراً ومطليلاً، غير أن بعض شعره قد ضاع، كما نُسب بعض شعره إلى غيره من الشعراء. وأسلوبه عربي خالص متأثر بالإسلام جزئاً متيناً رصيناً. أمّا فنونه فهي الحماسة والفخر والغزل والرثاء - وله في رثاء أخيه سعيد قصائد يبلغ بعضها مائة بيت. وليس، فيما بقي من شعره، مدح ولا هجاء.

وفي ديوان المعاني لأبي هلال العسكري<sup>٢</sup> أبيات مطلعها:

شهر الصيام، وإن عظمت حرمة، شهر طويل بطيء السير والحركة.

وهذه الأبيات ترد في ديوان ابن الرومي<sup>٣</sup>. على أن أهم من هذه الأبيات القصيدة اللامية:

إذا المرء لم يدنس من اللوم عِرْضه فكلُّ رداء يرتديه جميل.

فقد اشتهر عند الناس، ومُنذ زمنٍ متقدّم، أنها لِسَمَوَال بن عاديّا

١ البدو. - في شعره تقليد للشعر القديم، ومع ذلك نلمح فيه شيئاً من الضعف مما يجعله في صدر العصر المحدث.

ديوان ابن الرومي (اختيار وتصنيف كامل كيلاني)، ص ٧٧.

الجاهليّ ، ولكن رُواة الأدب كابن طباطبا العلويّ (ت ٣٢٢ هـ) وأبي بكر الصوليّ (ت ٣٣٥ هـ) وابن الاعرابي (ت ٣٤١ هـ) والمَرْزُوقِي (ت ٤٢١ هـ) والتبريزي (ت ٥٠٢ هـ) قد ذكروا أنّها لعبد الملك بن عبد الكريم الحارثي ونسبوا على أنّها تُنسبُ خطأً إلى السموأل

ويبدو أن شهرة السموأل عند الناس ، لارتباطه بقصة امرئ القيس ورهن امرئ القيس دروعه عنده ، ثمّ خمول ذكر الحارثي وأنّ للسموأل أبياتاً مروية على وزن هذه القصيدة ورويتها أسباب جعلت غير النقاد للشعر ينسبون هذه القصيدة إلى السموأل . وفي خصائص هذه القصيدة ما يُحيل أن تكون للسموأل الجاهليّ ، منها أن التعبير « مات حتف أنفه » تعبير إسلامي ورّد أول ما ورد في حديث لرسول الله . ثمّ أن بني الديان الذين يردّ ذكرهم في القصيدة في مجال الفخر قوم الحارثي وليسوا قوم السموأل ، فالسموأل يهودي .

#### — المختار من شعره

— قال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي في النسب :

خُذني بيدي ثم أرفعي الثوب فانظري بي الضّر إلاّ أنتي أتستري .  
فما حيلتي إن لم تكن لك رحمة عليّ ، ولا لي عنك صبر فأصبر .  
فوالله ، ما قصرت في ما أظنّه رضاك ، ولكنني محبّ مكفّر<sup>١</sup> :

— وله مثل هذا النسب الرقيق أيضاً :

وكذبت طرفي عنك ، والطرف صادق وأسمعت أذني فيك ما ليس تسمع .  
وما أسكن الأرض التي تسكنينها لئلا يقولوا صابر ليس يجزع<sup>٢</sup> .  
فلا كمدي يُغني ، ولا لك ذمة ، ولا عنك إقصار ، ولا فيك مطمع<sup>٣</sup> .  
لقيتُ أموراً فيك لم ألق مثلها ، وأعظم منها منك ما أتوقع<sup>٤</sup> .

١ مكفر : هي تنسب إلى الكفران ، قلة الوفاء .

٢ أنا لا أسكن حيث تسكنين لئلا يقول الناس إنني قريب منك ثم لا أحاول الاتصال بك .

٣ الكمد : الحزن الشديد . ولا عنك إقصار : لا أستطيع نسيان حبك والسلو عنك .

٤ أتوقع : أنتظر ( أن يحل بي من المصائب ) .

— وقال يرّني أخاه سعيداً بقصيدة طويلة منها :

فلو أن شيئاً في لِقَائِكَ مُطْمَعٌ      صَبَرْتُ ، ولكن لا أرى فيكَ مَطْمَعاً ١ .  
فَأَقْسِمُ لَا تَنْفَكْ نَفْسِي شَجِيَّةً      عَلَيْكَ وَوَجْهِي حَائِلُ التَّوْنِ أَسْفَعاً ٢ .  
وقد كنتُ أَلْحَى مَنْ بَكَى لِمُصِيبَةٍ ،      فَهَاآنَذَا قَدْ صِرْتُ أَبْكِي وَأَجْزَعاً ٣ .  
فلو أن طَوْداً من تِهَامَةٍ ضَافَهُ      من الْوَجْدِ مَا قَدْ ضَافَتِي لَتَضَعَعُضاً ٤ .  
فِيَا سَيِّدًا قَدْ كَانَ لِلْحَيِّ عِصْمَةٌ ،      وَيَا جِبِلًّا قَدْ كَانَ لِلْحَيِّ مَقْرَعاً ٥ ،  
وَأَبْيَضَ وَضَاحَ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ      سَنَا قَمَرٍ أَوْفَى مَعَ الْعَشْرِ أَرْبَعاً ،  
وَمُجْتَنِبًا لِلْقَوْلِ فِي غَيْرِ حِينِهِ      حِفَظًا ، وَقَوْلًا — إِذَا قَالَ — مِصْقَعاً ٦ .  
يَصُونُ بِيَذُلِ الْمَالِ نَفْسًا كَرِيمَةً      وَعَرِضًا حَيٍّ مِنْ كُلِّ سَوْءٍ مُنْتَعاً ٧ .  
فَتَى الْخَيْرِ : لَمْ يَتَهَمُمْ بِغَدْرٍ وَلَمْ يُعَبِّ      بَعَجَزٍ وَلَمْ يَمْدُدْ إِلَى الدَّمِ إَصْبَعاً ٨ .  
وما زالَ حِمَالًا لِكُلِّ عَظِيمَةٍ      — إِلَى أَنْ قَضَى مِنْ نَحْبِهِ مَدُّ تَرَعْرَعاً ٩ .  
فَتَى كَانَ لَا يَدْعُو إِلَى الشَّرِّ نَفْسَهُ ؛      فَإِنْ جَاءَهُ الشَّرُّ امْتَطَاهُ فَأَوْضَعاً ١٠ .  
فِيَوْمًا تَرَاهُ بِالْعَبِيرِ مُضْمَخًا ،      وَيَوْمًا تَرَاهُ بِالدَّمَاءِ مُلْتَمَعاً ١١ ،

١ لا انتظر أن ألتقي بك (بعد أن مات) .

٢ شجيرة : حزينة . حائل اللون (متغير اللون ، أصفر) . أسفع : أسود .

٣ أَلْحَى : ألوم . أَبْكِي وَأَجْزَعاً : أَشَدَّ (أكثر) بكاءً وجزعاً (الجزع : الحزن مع الخوف والاضطراب) .  
— كنت أُلوم الذين يبكون على موتاهم فأصبحت عليك أكثر بكاءً منهم (على موتاهم) .

٤ الطود : الجبل . الوجْد : الحزن . ضَافَتِي : تقوض وتهدم .

٥ عصمة : مكان يتمتع (يحتمي) الناس به . المفزع : الملجأ .

٦ المصقع : البليغ العالي الصوت والذي لا يتمتع في الكلام .

٧ حمى من كل سوء : شريف لا يتدنس بشيء .

٨ لم يعب بعجز : لم يدركه عجز يعيبه الناس به . الدم : ما يستحق الدم . لم يمدد إلى الدم أصبعا : لم يعمل عملاً يستحق الدم مهما كان قليلاً (بقدر أصبع) .

٩ حمال لكل عظيمة : كفى للقيام بكل عمل والصمود في وجه كل شدة . قضى من نحيبه = قضى نحيبه : مات . ترعرع : نما ، جاوز الطفولة الأولى .

١٠ أوضع : أسرع . — إذا فرض عليه الشر (الحرب ، الخ) قبل التحدي واشتد فيه .

١١ العبير : الرائحة الطيبة . مضخ : ملطخ . ملمع : عليه بقع . (ينصرف في بعض أيامه إلى التمتع والهوى وفي بعضها الآخر إلى القتال والحرب) .

ويوما تراه يَسْحَبُ الوَشْيَ غادياً ،  
 إذا نال من أقصي مدَى المجدِ غايةً  
 له راحةٌ فيها حياً لصديقه ،  
 فما فُجِعَ الأَقوامُ من رُزْمِ هالكٍ  
 ومن طاب نفساً عن أخٍ لِيوداعِهِ ،  
 فوا عَجَباً للأرضِ ، كيف تَأَلَّبَسَتْ

ويوماً تراه في الحديدِ مُقْتَعاً ١ .  
 سما طالباً من تلك أسنى وأرفعاً ٢ .  
 وأخرى سَقَتْ أعداءه السَّمَّ مُنْتَقِعاً ٣ .  
 بأعْظَمَ مِمَّا قد رُزِئْتُ وأفْظعاً .  
 فما طيَّبَتْ نفساً عن أخي يومَ ودّعا .  
 عليه ووارت ذلك الفضلَ أَجمَعاً ٤ .

— وقال يفتخر ( معيار الشعر ٦٦ - ٦٧ ؛ شرح الحماسة للمرزوقي ) :

تُعَيِّرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا  
 وما قلَّ مَنْ كانَ بَقاياهُ مِثْلَنَا :  
 وما ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ - وَجَارُنَا  
 لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلِّهِ مِنْ نُجْبِرِهِ  
 رسا أصلُهُ تحت الثَّرى ، وسما به  
 ونَحْنُ أَناسُ لا نرى القَتْلَ سُبَّةً  
 يُقَصِّرُ حُبُّ المَوْتِ أَجالَنا لَنَا ،  
 وما مات مِنّا سَيِّدٌ حَتَفَ أَنفِهِ ،

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الكِرَامَ قَلِيلٌ .  
 شَبابٌ تَسامى للْعُلا وكُھول ٥ .  
 عَزِيزٌ وَجارُ الأَكْثَرينَ ذَلِيلُ !  
 مَنِيعٌ يَرُدُّ الطُرفَ وهو كَلِيلُ ،  
 إلى النَجْمِ فَرَعٌ لا يُنال طَوِيلُ ٦ .  
 إذا ما رَأَتْهُ عامِرٌ وسَلولُ ٧ .  
 وَتَكَرَّهَهُ أَجالُهُم فَتَطولُ .  
 ولا تُطْلَ مِنّا - حيثُ كانَ - قَتيلُ ٨ .

١ الوشي : الزخرف والتطريز في الثوب . مقنع في الحديد : لابس خوذة ( معنى هذا البيت كمنى البيت السابق ) .

٢ ... - كلما نال منزلة سامية جدد السمي لينال ما فوقها .

٣ راحة : كف ، يد . حبا : عطاء . السم المنقع ( الناقع ) : بالغ ، ثابت ( تأثيره أكيد وشديد ) .

٤ تألبت الأرض عليه : تغلبت عليه . وارت فضله : أخفته ( عل عظمه وكثرته ) .

٥ تسامى = تتسامى : ترقى ، تعلو .

٦ منيع : لا يستطيع أحد أن يقتحمه . الطرف = طرف العين ( البصر ) . كليل : ضعيف .

٧ رسا : استقر ، ثبت . الثرى : التراب . فرع : أهل كل شيء . ( جبلنا عميق الأساس في الأرض عال مرتفع جداً = يفتخر بالقوة وبضعف الناس عن مهاجمة قومه ) .

٨ القتل : ( الموت في المارك ) . سبة : عار ، عيب . عامر وسلول قبيلتان ( لعله يقصد : إذا خاف كل الناس من أن يقتلوا في المارك فنحن لا نخاف ) .

٩ حتف أنفه : على فراشه ، في غير قتال . طل ( بضم الطاء ) دم القتيل : ذهب هدرأ ( لم يأخذ أحد بثأر القتيل ) .



تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاةِ نفوسنا ، وليستْ على غير الحديدِ تسيل .  
ونُنْكِرُ إن شِئْنَا على الناسِ قوْلهم ، ولا يُنْكرون القولَ حين نقول .  
إذا سَيِّدٌ مِنَّا خلا قامَ سَيِّدٌ قوولٌ لِمَا قال الكِرَامُ فَعول .  
وما أَخْمِدَتْ نارٌ لنا دونَ طارقٍ ، ولا ذَمَّنا في النازلينَ نَزِيل .  
وأَيَّامُنَا مشهورَةٌ في عَدَوِنَا لها غُرَرٌ معلومةٌ وحُجُول ١ .  
وأَسْيَافُنَا في كلِّ شرقٍ ومَغْرِبٍ بها من قِرَاعِ الدارعينَ فُلُول ٢ ،  
مُعَوَّدَةٌ أَلَا تُسَلَّ نِصَالُهَا فتُغْمَدُ حتَّى يُسْتَبَاحَ قَتِيل ٣ .

٤ - \*\* طبقات ابن المعتز ٢٧٦ - ٢٨٠ ؛ مجلة المجمع العلمي العربي ٣٢ :  
٣ و ٤ ( ١٩٥٧ ) ، جزء تموز ( يوليو ) وجزء تشرين الاول  
( أكتوبر ) .

### سهل بن هرون

١ - هو أبو محمد ( أبو عمر ) سَهْلُ بْنُ هُرُونِ بن راهبُون ( راهيُون ٤ )  
الأهوازي أو الخُوزي .  
وُلِدَ سهلُ بن هرونَ في مَيَّسَانَ ، بين واسط والبصرة ، أو في دَسْتُمَيَّسَانَ  
سَنَةِ ١٤٠ هـ ( ٧٥٨ م ) أو بعد ذلك بقليل . ثمَّ أَنَّهُ انتقلَ مَعَ أَهْلِهِ إلى البصرة  
فنشأَ فيها ودرس على عُلَمَائِهَا ، ولكنَّا لا نَعْرِفُ أَحَدًا من الذين درس عليهم  
على وجه الحَصْرِ .

- 
- ١ أَيْامَنَا : مَارَكْنَا . الْغَرَّةُ ( بضم الغين ) : بِيَاضٌ فِي جِهَةِ الْحَصَانِ . الْحِجَلُ ( بكسر الحاء ) : الْبِيَاضُ  
فِي قَائِمَةِ الْفَرَسِ . - مَارَكْنَا ( وانتصاراتنا على عدونا ) مشهورة جداً كأنها غرة بيضاء في جبهة  
الفرس ....
  - ٢ الْقِرَاعُ وَالْمَقْصَارَةُ : النِّزَالُ وَالْقِتَالُ فِي الْغَرْبِ . الدَّارِعُ : الَّذِي يَلْبَسُ دِرْعاً . فُلُولُ جَمْعُ فُلٍّ  
( يفتح الفاء ) : ثَلَمَةٌ ، تَقْطِيعُ ( سيوفنا مثلمة لكثرة ما فُضِرَ بها الْإِبْطَالُ الَّذِينَ يَلْبَسُونَ  
الدروع ) .
  - ٣ سَيُوفُنَا مَغْمَدَةٌ دَائِمًا ( نحن قوم نحب السلام ) ولا نخرجها من أَغْمَادِهَا ( لا نحارب ) إِلَّا إِذَا اسْتَبِيحَ قَتِيلٌ مِنَّا  
( قتل بلا حق ) .
  - ٤ أَوْ رَاهِيَوِيَّةٌ ، رَاهِيَوِيَّةٌ .

وجاء سهل بن هرون بعد ذلك إلى بغداد واتصل بهرون الرشيد وأدرك نكبة البرامكة (١٨٧ هـ = ٨٠٣ م) . ولما نكّب الرشيد يحيى بن خالد وحبّسه جعل سهل بن هرون صاحب ديوانه . واعتزل سهل بن هرون الفتنة بين الأمين والمأمون (١٩٥-١٩٨ هـ) ، فلما دخل المأمون إلى بغداد (٢٠٤ هـ) جعله خازن بيت الحكمة<sup>١</sup> .

ويبدو أن وفاة سهل بن هرون كانت سنة ٢١٥ هـ (٨٣٠ م) .

٢ - كان سهل بن هرون شيعياً معتدلاً ومعتزلياً . وكذلك كان شعبياً . ثم انه كان عالماً حكيماً حليماً حسن العشرة ، كما كان بخيلاً مشهوراً بالبخل .

وكان سهل بن هرون مترسلاً بليغاً وخطيباً فصيحاً ومُصنّفاً للكُتُب ، تَروِجُ كُتُبُه عند الناس لحُسنِ أسلوبها وطلاوتها ولأنها كانت تدور في الأكثر على القصص والخرافات والأسفار على لسان الناس والبهائم والطير . وقد كان الجاحظ في أول أمره يكتب الكتب ثم ينسبها إلى سهل بن هرون حتى تلقى عند الناس قبولاً ورواجاً .

والجانب المعنوي في آثار سهل بن هرون أحسن من الجانب اللفظي ، ومع ذلك فقد كان عذب الألفاظ واضح التعبير بعيداً عن التكلف ليس في كتابته من السجع إلا ما يجيء عفواً . وكان له شيء من الشعر الوجداني في عدد من الأغراض الاجتماعية . وقد كان له اهتمام بالغ بالحكمة .

ولسهل بن هرون من الكتب : كتاب ثعلّة وعقرة ، كتاب النمر والثعلب ( وكلاهما على مثال كتاب كليلّة وديمثة ) ، كتاب الاخوان ، كتاب المخزومي والهدّاية ، كتاب الوامق ( المحب ) والعذراء ، كتاب المسائل ، كتاب تدبير الملك والسياسة ، كتاب إلى عيسى بن أبان في القضاء . وله الرسالة المشهورة في البخل وتبرير مسلك البخلاء الخ .

### ٣ - المختار من شعره ونثره :

— قال سهل بن هرون يهجو رجلاً :

١ بيت الحكمة أو دار الحكمة : دار جمع فيها المأمون نفرأ من العلماء والفلاسفة لنقل الكتب من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية ، كما جمع فيها ما وصلت إليه يده من الكتب .

مَنْ كَانَ يَغْمُرُ مَا شَادَتْ أَوَائِلُهُ ، فَأَنْتَ تَهْدُمُ مَا شَادُوا وَمَا سَمَكُوا ١ .  
مَا كَانَ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْبَى فِعَالَهُمْ وَأَنْتَ تَحْوِي مِنَ الْمِيرَاثِ مَا تَرَكُوا .

— وقال سهل بن هرون يصف يحيى بن جعفر البرمكي :  
عَدُوُّ بِلَادِ الْمَالِ فِي مَا يَتَوَبُّهُ ، مَتَوَعٌّ إِذَا مَا مَتَّعَهُ كَانَ أَحْزَمًا ،  
مُذَكِّلُ نَفْسٍ قَدْ أَبَتْ غَيْرَ أَنْ تَرَى مَكَارِهِ مَا تَأْتِي مِنَ الْعَيْشِ مَغْنَمًا .  
— ومن الأقوال الماثورة لسهل بن هرون :

• اللسانُ البليغُ والشعرُ الجيدُ لا يكادانِ يجتمعانِ في واحدٍ ، وأعسرُ من ذلك أن تجتمع بلاغةُ الشعرِ وبلاغةُ القلمِ (النثر) .

• إذا كان الحُبُّ يُعْمِي عن المساوئِ فالْبَغْضُ أيضاً يُعْمِي عن المحاسنِ .  
وليس يَعْرِفُ حَقَائِقَ مَقَادِيرِ الْمَعَانِي وَمَحْصُولَ حُدُودِ لَطَائِفِ الْأُمُورِ إِلَّا عَالِمٌ حَكِيمٌ وَمُعْتَدِلٌ الْأَخْلَاطِ عَلِيمٌ ، وَإِلَّا قَوِيَ الْمَنَّةُ الْوَثِيقُ الْعُقْدَةُ ٢ وَالَّذِي لَا يَتِمِّلُ مَعَ مَا يَسْتَمِيلُ الْجُمْهُورَ الْأَعْظَمَ وَالسَّوَادَ الْأَكْثَرَ .  
— وقال في رسالته التي أَلْفَهَا فِي الدِّفَاعِ عَنِ الْبَخْلِ :

.... وَعَيْشْتُمُونِي حِينَ زَعَمْتُ أَنِّي أَقْدَمْتُ الْمَالَ عَلَى الْعِلْمِ لِأَنَّ الْمَالَ بِهِ يُغَاثُ الْعَالِمُ وَبِهِ تُقَوَّمُ النُّفُوسُ قَبْلَ أَنْ تُعْرَفَ فَضِيلَةُ الْعِلْمِ ، وَإِنَّ الْأَصْلَ أَحَقُّ بِالْتَفْضِيلِ مِنَ الْفَرْعِ . وَإِنِّي قُلْتُ : وَإِنْ كُنَّا نَسْتَبِينُ الْأُمُورَ بِالنُّفُوسِ ، فَإِنَّا بِالْكَفَايَةِ نَسْتَبِينُ وَبِالْحَلَّةِ نَعْمَى ٣ .

وقلتم : كيف تقول هذا ، وقد قيل لرئيس الحكماء ومقدم الأدباء : العلماء أفضلُ أم الأغنياء ؟ قال : بل العلماءُ . قيل (له) : فما بالُ العلماءِ يأتونَ أبوابَ الأغنياءِ أكثرَ ممَّا يأتِي الأغنياءُ أبوابَ العلماءِ ؟ قال (المسؤول) لِمَعْرِفَةِ العلماءِ بِفَضْلِ الْغِنَى وَبِجَهْلِ الْأَغْنِيَاءِ بِفَضْلِ الْعِلْمِ . فَقُلْتُ حَالُهُمَا هِيَ الْقَاضِيَةُ بَيْنَهُمَا : وَكَيْفَ يَسْتَوِي شَيْءٌ تُرَى حَاجَةُ الْجَمِيعِ إِلَيْهِ وَشَيْءٌ يُغْنِي فِيهِ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ !

١ سلك البنيان : علاه ، جملة عالياً .

٢ معتدل الاخلاط : معتدل المزاج ، صحيح الجسم . قوي المنة : شديد القوة . وثيق العقدة (الثابت الأمر والولاية ، المالك للمال أو للأرض) .

٣ الكفاية : النفي . الحلة (بفتح الحاء) : الفقر . — الغني تنفح له الأمور والفقر يعنى عن التصرف الصحيح في أموره .

٤ - رسالة سهل بن هرون في البخل ( في مقدمة كتاب البخلاء للجاحظ ) -  
راجع الجاحظ .

• الفهرست ١٢٠ ؛ معجم الأدباء ١١ : ٢٦٦ - ٢٦٧ ؛ فوات الوفيات  
١ : ٢٣١ - ٢٣٢ ؛ وهناك اشارات كثيرة إلى سهل بن هرون في  
كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، م م ع ع ( بقلم محمد كرد علي )  
١ : ٧ ( كانون الثاني - يناير ١٩٢٧ ) ص ٥ - ٢٧ ؛ بروكلمان ،  
الملحق ١ : ٢١٣ ؛ زيدان ٢ : ١٥٦ .

### عمرو بن مسعدة

١ - هو أبو الفضل عمرو بن مسعدة بن سعيد ( سعد ) بن صول ،  
أصله تركي قيل من بيت الملك في جرجان .

لما فتح يزيد بن المهلب بن أبي صفرة جرجان ، في خلافة سليمان  
ابن عبد الملك ( ٩٦ - ٩٩ هـ ) أسلم صول . ثم إن مسعدة بن صول أصبح  
مولى لخالد بن عبد الله القسري حينما كان خالد والياً على العراق كله وعلى  
خراسان والهند ( ١٠٥ - ١٢٠ هـ ) فكان يكتب له ( كاتباً عنده ) . ثم أصبح  
مسعدة كاتباً لخالد بن برمك ، ربما في أيام وزارته للفتح والمنصور ، ثم  
لأبي أيوب المورياني وزير أبي جعفر المنصور .

لعل عمرو بن مسعدة نشأ في بغداد وأخذ عن علمائها . وقد برع في  
الرسائل فأصبح يُوقَّع ١ بين يدي جعفر بن يحيى البرمكي في أيام الرشيد .  
ولم يدخل عمرو بن مسعدة إلى ديوان الرسائل حتى توفي الفضل بن سهل  
( ٢٠٢ هـ = ٨١٧ م ) فكتب للمأمون ( في مرو ) ثم جاء مع المأمون إلى بغداد  
( ٢٠٤ هـ ) فأصبح رئيس ديوان الرسائل وديوان الخاتم وتكسب من عمله  
مالاً جزيلاً قيل ثمانون مليون درهم .

وكان عمرو بن مسعدة مقصوداً مُمدحاً ، مرض يوماً فعاده مروان بن  
أبي حفصة وهناه ( غ ٩ : ٤٧ ) . وتعرض مجاشع أخو عمرو بن مسعدة

١ راجع فوق ، ص ٤٥ .

لحماد عَجْرَدٍ بالهجاء ، وكان مجاشع صغيراً ، فشَتَّبَ حمادُ بأم مجاشع فبعث عمروُ بهديةً إلى حمادٍ واعتذر إليه واستنكفَه ثم لامَ أخاه مجاشعاً (غ ١٣ : ٨٦) .

ولما غزا المأمون بلادَ الروم كان عمروُ بن مسعدةَ مَعَه فأدرَكتهُ الوفاةُ في أذنةً ، قرب طرسوسَ ، في ربيعِ الآخِرِ من سَنَةِ ٢١٧ هـ في الأغلب (٨٣٢م) .

٢ - كان عمروُ بن مسعدةَ صاحبَ توقييعٍ ورسائلٍ وفصولٍ مُوجزةٍ ١ ، ولكنْ ليس له كتابٌ مؤلَّفٌ في موضوعٍ معيَّن . وهو فصيحُ الألفاظ سهلُ التراكيب حسنُ السَّبكِ كثيرُ الإيجاز معَ شيءٍ من الغموض المقصود تقتضيه عادةُ اللباقةِ السياسية . وكذلك كان ينظم الشعر . ووصف الفضل بن سهل بلاغةً عمرو بن مسعدة فقال (معجم الأدباء ١٦ : ١٢٩) : « هو أبلغ الناس ، ومن بلاغته أن كلَّ أحدٍ إذا سمع كلامه ظنَّ أنه يكتب مثله ، فإذا رآه بعد عنه » .

### ٣ - المختار من كلامه :

- كتب عمرو بن مسعدة إلى الحسن بن سهل :  
أما بعد ، فانك ممن إذا غرسَ سَقاً وإذا أُسِّسَ بني ، لِيَسْتَنِمَّ تَشْيِيدُ  
أُسُسِهِ وَيَجْتَنِي ثِمَارَ غَرْسِهِ . وثناؤك عندي قد شارَفَ الدروسَ وغَرَسَكَ  
مُشَفَّ عَلَى الْيَبُوسِ ٢ . فتدارك بناء ما أُسِّسْتُ وسَقَيْ ما غرست ، إن شاء الله ٣ .

- لعمرو بن مسعدة كَلِمَاتٌ جوامعٌ للحِكَمِ ، منها :  
العُبُودِيَّةُ عبوديةُ الاخاء لا عبوديةُ الرِّقِ - الوُدُّ أعطف من الرِّحِمِ ٤ -

١ فصول موجزة : أقوال مختصرة .

٢ قد شارف : أشرف على ، أوشك ، اقترب من الدروس (الانحاء والزوال) . وغرس (يدك) مشف :

قريب ، مقبل .  
٣ تدارك الرجل الشيء : أدركه (وصل إليه) وأنقذه (من البوار والهلاك والتلف) قبل أن يجل به التلف فلا يبقى للانسان حيلة في انقاذه .

٤ العبودية (الحقيقية) ليست عبودية الرق (الاسترقاق والظلم) لأن الإنسان يحاول التخلص منها ، بل عبودية الاخاء (الصدقة) لأن الانسان لا يريد أن يتحرر منها . الود : المحبة والصدقة . اعطف : أشد وأحسن عطفاً (ميلاً ، عناية صلة - كمطف الأم على ولدها) من الرحم (القربة من النسب والولادة) .

عليكم بالإخوان فانتهم زينة في الرخاء وعدة للبلاء ١ - ما تواصل - اثنان فدام تواصلهما إلا لفصلهما أو فضل أحدهما - علامة الصديق إذا أراد القطيعة أن يؤخر الجواب ولا يبتدىء بالكتاب ٢ - ظاهر العتاب خير من باطن الحقد - لا تتعرض لعدوك في دولته ، فانها إذا زالت كفتك مؤنته - نصح الصديق تأديب ، ونصح العدو تأنيب .

- كتب عمرو بن مسعدة إلى المسأون رسالة في شأن رجل كان المسأون قد وعدة عدة :

إن رأى أمير المؤمنين أن يفتك أسر عبده من رتبة المظل بقضاء حاجته أو يأذن له بالانصراف إلى بلده فعلى ، إن شاء الله .

٤ - . معجم الأدباء ١٦ : ١٢٧ - ١٣١ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ١١١-١١٤ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٢٠٣ - ٢٠٤ ؛ م ع ع ٧ : ٥ ( أيار - مايو ) ١٩٢٧ ،

ص ١٩٣ - ٢١٨ ؛ Enc. Isl. ( new ed. ) I 453

## الأخفش الأوسط

هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة مولى بني مجاشع بن دارم ، أصله من بكنخ أو من خوارزم ، يبدو أنه ولد في البصرة قبل مولد سيبويه ( ١٤٠ - ١٨٠ ) وأخذ العلم عن أساتذة سيبويه ثم عن سيبويه ( مع أنه كان أسن من سيبويه ) . ثم إنه دخل بغداد وأقام بها مدة . وكانت وفاته سنة ٢١٥ هـ ( ٨٣٠ م ) في الأغلب .

الأخفش الأوسط أحد أئمة العربية من علماء البصرة ، كان بارعاً في اللغة والنحو وعلوم الأدب ، وهو الذي حفظ لنا كتاب أساتذة سيبويه ( في النحو ) وإن كان يخالف أساتذه في عدد من مسائل ذلك الكتاب . أما في العروض فقد زاد الأخفش الأوسط بحر المتدارك ( فاعلن فاعلن فاعلن - مرتين ) ،

١ الرخاء : أيام السعة والقوة . عدة للبلاء : ذخيرة يعتمد الإنسان عليها إذا فزلت به مصيبة .  
٢ أن يؤخر الجواب على رسالة صديقه ( إذا كان فيها ما يسوء ) ولا يبدأ هو بارسال مثل تلك الرسالة . الكتاب ( مصدر ) : الكتابة .

وبجر الحَبَب المشتق منه ( فَعِلَن فعلن فعلن فعلن - مرتين ، وفعلن بتحريك العين ) .

وكان الأخفش الأوسط مُعْتَرِلياً عالمساً بالكلام حاذقاً في الجدل .  
وللأخفش الأوسط تصانيف منها : غريب القرآن ، تفسير معاني القرآن ، كتاب معاني الشعر ، كتاب العروض ، كتاب القافية ، شرح أبيات المعاية ، كتاب الاشتقاق ، كتاب الأصوات ، كتاب صفات الغنم وألوانها وعلاجها (؟) وأسبابها ، كتاب الملوك . أما كتبه في النحو خاصة فأشهرها : الكتاب الأوسط ، كتاب المقاييس ، كتاب المسائل الكبير ، كتاب المسائل الصغير ، الخ ...

— •• الفهرست ٥٢ ؛ طبقات الزبيدي ٧٤ - ٧٦ ؛ معجم الأدباء ١١ : ٢٢٤ -

٢٣٠ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٣٧١ - ٣٧٢ ؛ انباه الرواة ٢ : ٣٦ -

٤٣ ؛ بغية الوعاة ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٦ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٤ -

١٠٥ ، الملحق ١ : ١٦٥ ؛ Enc. Isl. ( new ed ) I 321

## كُلْثُوم بن عمرو العَتَّابِيّ

١ - هو أبو عمرو ، وقيل أبو عليّ ( البيان والتبيين ١ : ٢٢١ ) ، كُلْثُومُ ابن عمرو بن أيوب العَتَّابِيّ التَّغْلِبِيّ ، من نسل عمرو بن كلثوم الشاعر الجاهلي ، أصله من الشام من أرض قِنْتَسَرِينَ ، ومسكنه في رأس العين من جزيرة ابن عُمَرَ .

وُلِدَ العَتَّابِيّ نحو سنة ١٣٥ هـ ( ٧٥٢ م ) ، ولكن لم تُعَرَفْ له نَبَاهَةٌ قبل أيام الرشيد ، فانقطع إلى يحيى بن خالد البرمكي ثم إلى ابنه جعفر . ويبدو أن نكبة البرامكة كانت نكبةً عليه أيضاً ، فقد غَضِبَ عليه الرشيدُ لصلته الأولى بهم فهرب إلى اليمن . ثم ان الرشيد رضي عنه .

وتولى العَتَّابِيّ الكتابة في الديوان ، ويبدو أنه كان يعرف اللغة الفارسية . ونال العَتَّابِيّ حَظْوَةً عند طاهر بن الحسين لما تولّى طاهرُ المَوْصِلَ والحزيرة ( ١٩٨ - ٢٠٢ هـ ) ، ثم لما تولّى خُرَاسَانَ ( ٢٠٥ - ٢٠٧ هـ ) . وحظيَ أيضاً عند عبد الله بن طاهر بن الحسين في أثناء ولايته على الشام ( ٢٠٥ - ٢٠٧ هـ ) وعلى خُرَاسَانَ منذ سنة ٢٠٧ هـ ( ٨٢٢ م ) ، كما حظي عند المأمون نفسه .

وكان العتّابي منذ أول أمره قليلَ العناية بملبسه وهَيْئته قليلَ الاحتفالِ بالناس والاحترامِ للعامة ، ثم تزهد في آخر عمره فزاد تقشفه وانصرافه عن الناس . وكانت وفاة العتّابي قبيل سنة ٢٢٠ هـ ( ٨٣٥ م ) وقد أسنّ ، وقيل ٢٠٨ هـ .

٢ - كلثوم بن عمرو العتّابي أديبٌ مصنف له كتاب المنطق ، وكتاب الآداب ، وكتاب فنون الحكم ، وكتاب الألفاظ ، وكتاب الخيل وغيرها . وكان يعمل الأسفار والخُرَافات على لسان الحيوان وغيره . ثم هو خطيب مترسل وشاعر ، قال الجاحظ ( البيان والتبيين ١ : ٥١ ) : « ومن الخطباء الشعراء ، من كان يجمعُ الخطابة والشعرَ الجيدَ والرسائلَ الفاخرة ، كلثومُ بن عمرو العتّابي ، وعلى ألفاظه وحدّوه ومِثاله في البديع يقول جميع من يتكلّف مثل ذلك كمنصورِ التّمريّ ومُسلم بن الوليد الأنصاريّ وأشباههما . وكان العتّابي يحتذي حدّو بشارٍ في البديع » .

والعتّابي شاعرٌ مُقِلّ مطبوع متصرف في فنون الشعر يُنقّحُ شعره ويتخير الألفاظَ الجَزَلَةَ والصُّورَ البلاغيةَ الجميلةَ مع الإتيان بالبديع ( راجع العمدة ١ : ١٤٠ ) من غير إغراب ولا تكلف . « وأشعاره كلها عيونٌ ليس فيها بيت ساقط » ( طبقات ابن المعتز ٢٦٤ ) : ويدور شعره الباقي لنا على المدح والهجاء والنسب والحكمة ، وأكثره الحكمة .

### ٣ - المختار من نثره وشعره :

- الشيب تاريخ الكتاب ( آخر الكتاب : نهاية العمر ) .
- البلاغة إظهار ما غمض من الحق ، وتصوير الباطل في صورة الحق .
- دخل العتّابي على المأمون ، فقال له المأمون : يا كلثوم ، بَلَغْتَني وفاتُك فساءتني ثم بلغتني وفادتُك فسرّتني . فقال العتّابي :  
يا أميرَ المؤمنين ، لو قُسمت هاتان الكلمتان على أهل الأرض لَوَسِعَتاهم فضلاً وإنعاماً . وقد خَصَصْتَنِي منهما بما لا تتسع له أمنيّة ولا يُبسّط لسواه أملٌ ؛ لأنه لا دينَ إلا بك ، ولا دنيا إلا معك .
- كتب العتّابي إلى صديق له يشير إلى عُسرةٍ نزلت به :  
أما بعد ، أطال الله بقاءك وجعله يمتدّ إلى رضوانه والجنة . فإنك كنتَ



عندنا رَوْضَةٌ من رياض الكرم تبتهج النفوسُ بها وتستريح القلوب إليها ، وكُنَّا نُعفيها من النُّجعة استتماماً لزهرتها وشفقةً على خضرتها وادخاراً لثمرتها ، حتى أصابتنا سنةٌ كانت عندي قطعةً من سنيي يوسف واشتدَّ علينا كلبُها وغابت قطتها وكذبتنا غيومها وأخلفتنا بروقها . وفقدنا صالح الإخوان فيها فانتجعتُك ، وأنا بانتجاعي إليك شديدُ الشفقة عليك ، مع علمي بأنك موضعُ الرائد ، وأنت تُغطِّي عينَ الحاسد . واللهُ يعلمُ أني ما أعدك إلا في حومةِ الأهل .... (راجع ديوان المعاني ١ : ١٥٤) .

— كان للعتابي زوجة من بني باهلة ، فلامته يوماً وقالت : هذا منصور النمرى (تلميذك) قد أخذ الأموال فحلتى نساءه وبني داره واشترى ضياعاً ، وأنت هنا كما ترى.. ، فأنشأ يقول :

تلومُ على تركِ الغنى باهليّةً      زوى الفقرُ عنها كلَّ طرفٍ وتالدٍ ١ ،  
رأت حولها النسوانَ يرفلنَ في الكُسا      مُقلّدةً أجيادُها بالقلائدِ ٢ .  
يسُرّك أني نلتُ ما نالَ جعفرٌ      من المُلْكِ ، أو ما نالَ يحيى بن خالد ،  
وأنَّ أميرَ المؤمنينَ أغصني      مَغصَّهما بالمرهفاتِ البواردِ ٣ !  
ذريني تجشّني ميّتي مُطمئنةً      ولم أتجشّمْ هولَ تلكِ المواردِ .  
فإنَّ كريماتِ المعالي مشوبةً      بمستودعاتٍ في بطونِ الأسودِ ٤ .

— أراد الرشيدُ أن يقتل العتابي فما زال جعفرُ بن يحيى البرمكي يستعطف الرشيدَ عليه حتى عفا عنه الرشيدُ ، فقال العتابي بمدح جعفرأ :  
مازلتُ في غمّراتِ الموتِ مُطرّحاً      قد ضاقَ غنيّ فسيحُ الأرضِ من حيالي ،  
ولم تزلْ دالِباً تسعى بلطفك لي      حتى اختلستَ حياتي من يديّ أجلي .

٤ — •• الفهرست ١٢١ ؛ طبقات ابن المعتز ٢٦١ — ٢٦٤ ؛ الاغانى ١٣ :  
١٠٩ — ١٥٧ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٤٨٨ — ٤٩٢ ؛ معجم الأدباء

١ أبعادها الفقر (حرمها) كل طرف (مال جديد) وتالد (مال قديم) .

٢ الاجياد : الاعناق .

٣ المرهفات : السيوف . البوارد : التي تبرد (بضم الراء) : تقطع في الحديد .

٤ مشوب : مخلوط ، مزوج . الاسود جمع أسود : الحية العظيمة .

١٧ : ٢٦ - ٣١ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٧٣ - ١٧٥ ؛ بروكلمان ،

الملحق ١ : ١٢٠ ؛ زيدان ٢ : ١٠٣ - ١٠٤ ؛

Enc . Isl . ( new ed ) I 751 .

## محمّد بن يسير الرياشي

١ - هو أبو جعفر محمد بن يسير الرياشي مولى بني رياش من بني خثعم .  
الرياشي من أهل البصرة لم يفارقها ولا قصد خليفة أو كبيراً بمدح . وكانت  
له بالبصرة قطعة أرض صغيرة مقدار أربعة طوابيق<sup>١</sup> زرع فيها أصل رُمان  
وفسيلة لطيفة وشيئاً من البقل ثم سمى ذلك بُستاناً ، وكان يُعنى بتربية الحمام  
( الاغانى ١٤ : ٣٤ ) .

وكذلك كان الرياشي ماجناً مشغولاً بالشراب ما بات ليلة إلا سكران ،  
فإذا لم يجد يوماً نبذاً يشربه كاد يُجن . وكان شديد البخل رث  
التياب .

عاصر الرياشي هرون الرشيد على القطع ، وإذا صح أنه رثي أحمد بن يوسف  
ابن صبيح الكاتب المتوفى سنة ٢١٣ أو ٢١٤ هـ ( ٨٢٨ - ٨٢٩ م ) فيجب  
أن تكون وفاته في حدود سنة ٢٢٠ هـ ( ٨٣٥ م ) أو قبيل ذلك بقليل .

٢ - كان الرياشي أديباً وشاعراً ظريفاً ، ولم يكُ مُكثراً . وشعره سهل  
عذب رائق يدور أكثره على الهجاء والوصف والخمر والغزل والمُجون وعلى  
الحكمة ، وخصوصاً في ما يتصل بالموت . وله رثاء أيضاً .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال محمد بن يسير الرياشي يصف بستانه والشاة التي عاثت فيه .  
لِيَّ بُسْتَانٌ أَنْيَقُ زَاهٍ نَاضِرُ نَاضِرِ الْخُضْرَةِ رِيَّانٌ تَرَفُّ ،  
رَاسِخُ الْأَعْرَاقِ رِيَّانُ الثَّرَى ، غَدَقٌ : ثُرْبَتُهُ لَيْسَتْ تَجِفُّ .

١ الطوابيق جمع طاباق : الآجرة ( بمذ الهزمة وضم الجيم وتشديد الراء ) القرميدة الكبيرة ، وعلى هذا يجب  
أن تكون مساحة ( بكسر الميم ) هذه الأرض أقل من ثلاثة أمتار مربعة ( المقصود : صغيرة جداً ) .

لمجاري الماء فيه سَنَنٌ<sup>١</sup>      كيفما صَرَفْتَهُ فيه انصرف .  
يكتسي في الشرق ثَوْبِي يَمْنَةً<sup>٢</sup> ،      ومعَ الليل عليها يَلْتَحِفُ<sup>٣</sup> .  
فيه للخارف من جِرَانِهِ      كلُّ ما احتاج اليه مُخْتَرِفُ<sup>٤</sup> :  
أَقْحُوَانٌ<sup>٥</sup> وبَهَارٌ مُوْنِقٌ<sup>٦</sup>      وسوى ذلك من كل الطُرَفِ<sup>٧</sup> .  
أَعْفِيهِ<sup>٨</sup> ، ياربِّ ، من واحدة ؛      ثم لا أَحْفِلُ<sup>٩</sup> أنواعَ التلف :  
اكْفِهِ شاةً مَنِيْعٍ وَحَدَهَا      يوم لا يصبح في البيت علفُ<sup>١٠</sup> .

— ويبدو أن له قصيدة في الحكمة منها :

ماذا يُكَلِّفُكَ الرُّوحَاتِ والدَلَجَا :      البرُّ مرّاً ، ومرّاً تركب اللُّجَجَا<sup>١</sup> .  
كم من فَيٍّ قَصُرَتْ في الرِّزْقِ خُطُوته      أَلْفَيْتَهُ بِسِهَامِ الرِّزْقِ قد فَلَجَا<sup>٢</sup> .  
لا تَيْأَسَنَّ ، وإنْ طالت مُطَالِبَةٌ ،      إذا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرِ ، أن ترى فَرَجَا !  
إن الأمور إذا انسَدَتْ مَسَالِكُهَا      فالصبر يفتح منها كلُّ ما ارْتَجَا<sup>٣</sup> .  
أَخْلِقْ بِذِي الصبر أن يَحْظِيَ بِحَاجَتِهِ ،      ومُدْمِنْ القَرَعِ للأبواب أن يَلِجَا !  
— وقال في الموت :

لكل أناسٍ مَقْبِرٌ بِفَنَائِهِمْ ،      فهم يَنْقُصُونَ ، والقبور تَزِيدُ .  
همُ جِبَرَةُ الأَحْيَاءِ : أما مَحَلَّتُهُمْ      فدانٍ وأما المُلْتَقَى فبَعِيدُ !  
— وقال في نفسه :

كَأَنَّهُ قد قَبِلَ في مجلسٍ      قد كُنْتُ آتِيهِ وَأَغْشَاهُ :  
مُحَمَّدٌ صارَ إلى رَبِّهِ ؛      يَرْحَمُنَا اللهُ وإِيَّاهُ !

— ومن أقواله الحكيمة (البيان والتبيين ٣ : ٢٠٩ = ٢٣٠) :

تَأْتِي المَكَارِهِ ، حينَ تَأْتِي ، جَمَلَةٌ ؛      وتَرَى السُّرُورَ يَجِيءُ في الفَلَكَنَاتِ .

١ في الشرق : مع طلوع الشمس . ثوبي يمنة : ألواناً كثيرة مثل الثوب اليمني (من صنع اليمن) .

٢ خرف (التمر) خاصة : قطفه .

٣ البهار : زهر أصفر يكون في أول الربيع .

٤ منيع صاحب الشاة . - حيناً لا يكون في بيت منيع علف لشاته .

٥ الدلاج : السير ليلاً . مرا : مرة . تركب اللججا : تسافر في البحر .

٦ فلج : فاز .

٧ ارتجج : انقلب ، انسَدَ .

## أبو مسحل الأعرابي

١ - لَقَبَهُ أَبُو مِسْحَلٍ<sup>١</sup> وَكُنْيَتُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ ؛ أَمَّا اسْمُهُ فَهُوَ فِي الْأَصَحِّ :  
عبد الوهَّاب بن جَرِيش<sup>٢</sup> ؛ وَقَدْ كَانَ أَعْرَابِيًّا (بَدَوِيًّا) مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ  
عبد الله بن أبي بكر من بني عامر بن صَعَصَعَةَ مِنْ بَنِي تَمِيم . وَكَانَتْ مَسَاكِنُ  
قَوْمِهِ فِي نَجْدٍ .

وَالَّذِي يُرَوَّى أَنَّ أَبَا مِسْحَلٍ أَخَذَ اللُّغَةَ وَالنَّحْوَ وَقِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عَنِ الْكِسَائِيِّ  
الْكَبِيرِ (ت ١٨٩ هـ) ثُمَّ صَحَّبَهُ مَدَّةً طَوِيلَةً وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ أَصْحَابِهِ ، كَمَا كَانَ  
يَرَوَّى (اللُّغَةَ وَالنَّحْوَ) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ الْأَحْمَرِ (ت ١٩٤ هـ) . وَفِي الرِّوَايَةِ  
أَنَّ أَبَا مِسْحَلٍ انْتَقَلَ مَعَ أَبِيهِ مِنَ الْبَادِيَةِ إِلَى بَغْدَادَ وَسَكَنَهَا . فَإِذَا نَحْنُ عَلِمْنَا  
أَنَّ الْكِسَائِيَّ جَاءَ إِلَى بَغْدَادَ فِي أَيَّامِ الْخَلِيفَةِ الْمُهَنْدِيِّ (١٥٨ - ١٦٩ هـ) ، فَيَجِبُ  
أَنْ يَكُونَ مَوْلِدُ أَبِي مِسْحَلٍ قُبِيلَ سَنَةِ ١٥٠ هـ .

وَفِي الرِّوَايَةِ أَيْضًا أَنَّ أَبَا مِسْحَلٍ وَقَدِمَ بَغْدَادَ وَافْدًا عَلَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ<sup>٣</sup> ،  
ثُمَّ نَالَ عِنْدَهُ حَظْوَةً . وَفِي بَغْدَادَ كَانَ أَبُو مِسْحَلٍ يَجْلِسُ لِلنَّاسِ فِي مَسْجِدِ  
السُّوَيْقَةِ فَيَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ أَوْ يَقْرَأُونَ عَلَيْهِ اللُّغَةَ ، وَقَدْ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَصَمِيِّ  
(ت ٢١٦ هـ) فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ مُنَاطَرَاتٌ كَثِيرَةٌ يُلْتَمَحُ مِنْهَا أَنَّ أَبَا مِسْحَلٍ كَانَ  
أَصْفَرَ مِنَ الْأَصَمِيِّ سِنًّا . وَلَقَدْ كَانَ مِنَ الَّذِينَ قَرَأُوا عَلَى أَبِي مِسْحَلٍ أَبُو الْعَبَّاسِ  
ثَعْلَبٌ (ت ٢٩١ هـ) . مِنْ كُلِّ هَذَا نَرَى أَنَّ وَفَاةَ أَبِي مِسْحَلٍ لَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ  
قَدْ تَقَدَّمَتْ عَلَى ٢٢٥ هـ ، وَأَنَّ أَبَا مِسْحَلٍ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَسَنَ كَثِيرًا .

١ المسحل في القاموس (٣ : ٣٩٤) : المنحت والمبرد (بكسر الميم فيهما) والميزاب لا يطاق ماؤه (أي ما كان  
الماء المنصب منه كثيرًا جدًا) والمنخل (بضم الميم) وفم المزادة (بفتح الميم : وعاء من جلد للماء) واللجام ،  
ثم جانب اللحية ، أو أسفل العذارين (بكسر العين) إلى مقدم اللحية ، والحبل المفتول ، ثم اللسان والخطيب  
البليغ والماهر بالقرآن و (الرجل) الغاية في السخاء ، والجلاذ الذي يقيم الحدود ، والساقى النشيط ،  
والشجاع والثوب النقي (المصنوع) من القطن .

٢ ورد خلاف في اسمه واسم أبيه (راجع كتاب النوادر) المقدمة ، ص ٥ .

٣ الحسن بن سهل (ت ٢٣٦ هـ) تولى الوزارة للمأمون في مرو (٢٠٢ هـ) ثم دخل بغداد مع المأمون (٢٠٤ هـ) .

٢ - كان أبو مسنحل كوفي المذهب ، وكان أكثرُ اشتغاله باللغة ( كما كان شأنُ الكوفيين عامةً ) . ثم كان يهتم بقراءة القرآن وبالنحو أيضاً ، ولكنه لم يشتهر كثيراً . وقد رُوِيَ له شيءٌ من الشعر .

قال الدكتور عزة حسن<sup>١</sup> : « لم يصل إلينا ( مما ألف أبو مسنحل ) إلا كتاب النوادر<sup>٢</sup> ، وهذا كتابٌ في اللغة ، والمادة فيه تمثل لغةً البادية في الجاهلية وصدر الإسلام في ألفاظها وعباراتها وأمثالها وأساليبها تمثيلاً جيداً . والكتاب بمجموعه أثبت وأوسع نص<sup>٣</sup> لغوي وصل إلينا عن المرحلة الأولى لجمع اللغة وتدوينها ... وهو يعدّ بذلك مثلاً جيداً للخطبة البديائية التي اتبعتها الرواة والعلماء في بادئ الأمر لجمع اللغة وتدوينها . »

### ٣ - المختار من آثاره :

- يقال : شَطَّ النهر وشاطئه وعبره وبينه وجيزه وجيزته وضفّه وضفّته . وضيفه وحافته ( بفتح الفاء غير مشددة ) وجُدّه وجُدّته وجِدّة ، وذلك في معنى ناحيته . ويقال : فلان كَفِيلِي وصَبِيرِي وجَرِيِّي وزَعِيمِي وحَمِيلِي وقَبِيلِي وأذِنِي . وكلّ هذا بمعنى واحد .

- وله شعر يندب فيه شبابه :

ألا ليس من هذا المشيب طيبٌ ؛ وليس شبابٌ بأنّ عنك يوّوب<sup>٦</sup> ؛  
لعمري ، لقد بانّ الشباب ؛ عليه لَمَحَزُونُ الفؤادِ كتيب !  
وليس على باكي الشباب ملامة ، ولو أنّه سُقَّتْ عليه جُيوب<sup>٧</sup> .  
أقولُ لضيفِ الشيبِ ، لما أناخ بي جزاؤك منّي جفوة وقُطوب<sup>٨</sup> ،

١ كتاب النوادر ، المقدمة ، ص ١٣ .

٢ الفهرست ٨٨ .

٣ اقرأ : أثبت النصوص وأوسعها .

٤ اقرأ : من .

٥ في القاموس ( ٣ : ١٦٦ ) بفتح الضاد ، وقد تكرّر الضاد .

٦ بان : بعد ، ذهب ( إلى غير رجعة ) . آب : عاد .

٧ الحبيب : جانب المتق من الثوب . شق الحبيب ( على الميت ) كناية عن شدة الحزن .

٨ أناخ : نزل ، حل ( من غير أمل بالارتحال أو الانتقال ) . القطوب : تقلص عضلات الوجه دلالة على التكره .

حرامٌ عليه أن ينالكَ عندنا كرامةٌ بيرةٍ أو يمسَّكُ طيبُ ١ .

٤ - كتاب النوادر (عني بتحقيقه الدكتور عزّة حسن) ، دمشق (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) ١٣٨٠ - ١٣٨١ هـ (١٩٦٠ - ١٩٦١ م) .  
\*\* تاريخ بغداد ١١ : ٢٥ ؛ طبقات الزبيدي ١٤٨ ؛ انباه الرواة ٢ : ٢١٨ ؛ بغية الوعاة ٣١٨ ؛ زيدان ٢ : ١١١ .

### أبو حفص الشِطرنجيّ

١ - هو أبو حفص عمّر بن عبد العزيز ، كان أبوه أعجياً مولى للمنصور ولم يكن اسمه عبد العزيز ، فلما نشأ عمرُ وتأدّب جعل اسم أبيه «عبد العزيز» . وكان هو مشغولاً بالشِطرنج بارعاً في لعبه فلُقِبَ «الشِطرنجيّ» .

نشأ أبو حفص الشِطرنجي في بغداد في دار المهديّ مع أولاد مواليه . ولما مات المهديّ انقطع أبو حفص إلى ابنته عليّة . ولما تزوجت عليّة خرج أبو حفص معها ؛ ثم لما عادت إلى القصر عاد معها . والأصفهاني يذكره فيقول : «صاحبُ عليّة وشاعر عليّة» ٢ .

وتكسّب أبو حفص الشِطرنجي من يحيى بن خالد البرمكي ومن الرشيد ، وكان له عند الرشيد حظوة . واعتل في آخر حياته ثم مات في أيام المعتصم .

٢ - أبو حفص الشِطرنجي شاعرٌ رقيقٌ سهّل الشعر ، وشعره نسيب وعتاب وإخوانيات .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو حفص الشِطرنجي :

تَحَبَّبْتُ فَإِنَّ الْحُبَّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ ، وكم من بعيد الدار مُستوجبُ القُرْبِ !

١ من الرجل طيباً (رائحة طيبة) : دهن شعره أو بعض بدنه بالطيب تزيئاً وفرحاً بالحياة .

٢ غ ١٩ : ٧١ السطر ٣ ، السطر ١٢ من أسفل ، ٧٢ السطر ٥ من أسفل .

إذا لم يكن في الحب عتبٌ ولا رِضاً      فأين حلاواتُ الرسائلِ والكتبُ ؟  
تفكّرْ ، فانْ حَدَّثْتَ أَنْ أَخَا هَوًى      نجا سالماً فأرجُ النجاةَ من الحب .  
وأطيبُ أيامِ الهوى يومُكَ الذي      تُروّعُ بالتحريش فيه وبالعتب .  
- وله في الحب ، وفيه شيء من المزح والمجون :  
عَرَضَنْ لِلَّذِي تُحِبُّ بِحُبٍّ ،      ثُمَّ دَعَاهُ يَرُوضُهُ لِإِبْلِيسُ .  
فلعلَّ الزمانَ يُدْنِيكَ مِنْهُ ؛      ان هذا الهوى جليلٌ نفيس !  
صابِرِ الحُبِّ لَا يُصَرِّفَكَ عَنْهُ      -- من حبيب- تَجَهَّمُ وَعُبُوسُ  
وأقِلَّ اللَّجَاجَ ، وَأُصْبِرْ عَلَى الْجُهْدِ ،      فان الهوى نعم وبُوس !  
- وله أيضاً :

وقد حسدوني قَرَبَ دَارِي مِنْكُمْ ،      وكم من قريبِ الدارِ وهَوَ بعيدُ .  
دُخُولُكَ مِنْ بَابِ الْهَوَى ، إِنَّ أَرَدْتَهُ      يسيرٌ ، ولكنَّ الخُروجَ عسيرُ !  
٤ - .. الاغاني ١٩ : ٦٩ - ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٣٢ - ١٣٣ .

### عَوْفَ بْنِ مُحَلِّمٍ الْخُزَاعِيِّ

١ - هو أَبُو الْمِنْهَالِ عَوْفُ بْنُ مُحَلِّمٍ الْخُزَاعِيُّ مِنْ أَهْلِ حَرَّانَ مِنْ  
قرية رأس العين ، في شَمَالِي الْعِرَاقِ ، كَانَ مَوْلِدُهُ نَحْوَ سَنَةِ ١٣٦ هـ  
(٧٥٣ م) .

اتصل عَوْفُ بْنُ مُحَلِّمٍ بِطَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ فِي أَيَّامِ الْفِتْنَةِ بَيْنَ الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ  
بُعَيْدَ ١٩٥ هـ ، فاختاره طاهرٌ لمُنَادِمَتِهِ فَبَقِيَ مَعَهُ فِي خُرَاسَانَ ثَلَاثِينَ سَنَةً  
لَا يُفَارِقُهُ فِي حَضَرٍ وَلَا سَفَرٍ . وَلَمَّا تَوَفَّى طَاهِرٌ (٢٠٧ هـ) اسْتَبَقَاهُ عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنُ طَاهِرٍ . وَنَالَ عَوْفُ بْنُ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ وَمِنْ ابْنِهِ عَبْدُ اللَّهِ أَمْوَالًا  
جَزِيلَةً فَتَعَوَّدَ السَّخَاءَ وَالكَرَمَ ، وَكَانَ الشُّعْرَاءُ الْأَصَاغِرُ يَمْدَحُونَهُ فَيُعْطِيهِمْ .  
ثُمَّ أَسْنَى عَوْفُ بْنُ مُحَلِّمٍ وَتَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى أَهْلِهِ وَبَلَدِهِ ، فَاسْتَأْذَنَ عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنَ طَاهِرٍ بِالرَّجُوعِ إِلَى وَطْنِهِ ، وَلَكِنَّهُ تَوَفَّى فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، فِي حُدُودِ  
سَنَةِ ٢٢٠ هـ (٢٣٥ م) .

٢ - كَانَ عَوْفُ بْنُ مُحَلِّمٍ الْخُزَاعِيُّ صَاحِبَ أَنْبَاءٍ وَنَوَادِرَ وَمَعْرِفَةٍ بِأَيَّامِ

العرب ومن الرواة البارعين والعلماء الفهّماء والأدباء الفصحاء ومن الندماء الظرفاء . وكان شاعراً وجندانيّاً فصيحاً مجيداً ؛ وفنونه المديح والغزل والأدب ، وله شيءٌ من الفخر والخمر .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال عَوْفُ بنُ مُحَلِّمٍ الخزاعيّ يمدح طاهرَ بنَ الحسين وقد ركب طاهر حراقة ( سفينة ) :

عَجِبْتُ لِحِرَاقَةِ ابنِ الحسينِ : كيف تسيّرُ ولا تَغرقُ ،  
وبحرانٍ : من تَحْتِهَا واحدٌ ، وآخرُ من فوقها مُطْبِقُ<sup>١</sup> .  
وأعجَبُ من ذاك عِيدانُها — وقد مَسَّها — كيف لا تُورقُ !  
— وقال يمدح عبد الله بن طاهر ويفتخر بنفسه ولكن لا يرى عاراً أن يتكسب من عبد الله :

إليك ! فما حظي لغيري بصائرٍ ، ولا أجلي ، إن حُمّ ، عني بقاصرٍ<sup>٢</sup> .  
أعِفْتُ واستَغْنِي ، ولاني لمُقْتِرٍ<sup>٣</sup> ، فتَسْتُرُ عِفَاتِي عليّ مَقَارِي<sup>٤</sup> .  
ولاني لِيَسَاتِنِي الغني غيرَ ضارعٍ<sup>٥</sup> ، فأدْنُو به من صاحبي ومُجاوري .  
لِسَانِي وقلبي شاعرانِ كلاهما ، ولكن وجهي مُفْحَمٌ غيرُ شاعرٍ<sup>٦</sup> .  
ولو كان وجهي شاعراً أَكْسَبَ الغني<sup>٧</sup> ؛ ولكن وجهي مثلُ وجه ابن طاهر :  
فَتِي يَخْشِي أن يَخْدشَ الدَّمُ عِرْضَهُ ، ولا يَتَّقِي حَدَّ السُّيُوفِ البواتر .  
غليل وقد أوردتُ دلوي ببحره<sup>٨</sup> ؛ ولا عيبَ في وِرْدِ البحورِ الزواخر !

١ بحران : دجلة وطاهر بن الحسين ( جملة بجرأ لأنه كريم جداً ) . مطبق : مطابق ، مساو ( لدجلة ) في الكرم .

٢ عيدانها : ألواح الخشب التي فيها .

٣ حم أجلي : دنا موتي .

٤ مقتر : فقير .... — عفة نفسي تستر فقري عن عيون الناس ( لأنني لا أطلب شيئاً من أحد ) .

٥ غير ضارع : ( وأنا ) غير ذليل .

٦ وجهي مفحم غير شاعر : أنا أعجل من التكسب ولا أستطيعه لو أردته .

٧ أكسب الغني : لا أكسب الغني ، أي لعلني ( بالتكسب ) غنياً .

٨ غليل : عطشان . أوردت دلوي ببحره : أتيت بدلوي لاستقي به من بحر ( كرمه ) .



— وقال يمدح عبد الله بن طاهر ويسأله السماح له بالرجوع إلى أهله :

يا ابن الذي دان له المشرقان ، وألبس الأمن به المغربان ،  
 ان الثمانين — وبليغتها — قد أخرجت سمعي إلى ترجمان !  
 وأبدكتني بالشطاط انحناء ، وكنت كالصعدة تحت السينان <sup>١</sup> ،  
 وعوضتني من زماع الفتى وهمت بالأوطان ، وجدأ بها ،  
 فقرّ باني — بأبي أنتمنا — وبالفواني . أين مني الفواني !  
 وقبل منعاي إلى نيسبوة ، من وطني قبل اصفرار البنان <sup>٣</sup> ،  
 سقى قصور الشادياخ الحيا ، وأوطانها حرّان <sup>٤</sup> فالرقمتان <sup>٥</sup> .  
 فكم وكم من دعوة لي بها ، من بعد عهدي ، وقصور الميان <sup>٥</sup> .  
 أن تتخطأها صروف الزمان .

٤ — .. طبقات ابن المعتز ١٨٦ — ١٩٣ ؛ معجم الأدباء ١٦ : ١٣٩ — ١٤٥ ؛  
 فوات الوفيات ٢ : ١٤٨ — ١٥٠ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٢ — ٣٣ .

### القاسم بن سلام الهروي

هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ، كان أبوه مملوكاً رومياً لرجل من  
 أهل هراة . وُلِدَ القاسم في هراة ، سنة ١٥٤ هـ (٧٧ م) . ثم انه جاء إلى  
 البصرة والكوفة وسمع من أبي زيد الانصاري والأصمعي وأبي عبيدة معمر  
 ومن ابن الاعرابي والفرّاء والكيسائي . وقد كان اشتغاله بالقراءات والحديث

- 
- ١ الشطاط : الطول وحسن القوام واعتداله . الصعدة : القصبة الفارسية ( والقصب الفارسي تصنع منه الرماح ) كناية عن الاستقامة ) .
  - ٢ الزماع : الهمة والمضاء في الامور . الهجين : غير الأصل ( الذي ليس ذا نسب صاف واضح ) . الهدان
  - الاحمق الثقيل ( الفاتر العزيمة ) .
  - ٣ اصفرار البنان ( كناية عن الموت ) .
  - ٤ تشوقت إلى وطني وإلى الفواني ( النساء الجميلات ) التي كنت قد عرفتهن فيه . أما الآن ( بعد تقديمي في السن ) فلا قيمة لتشوقي اليهن .
  - ٥ الشادياخ وميان في خراسان .

والفقه وبالأخبار واللغة والأدب . واشتغل بالتأديب والتعليم .  
وتولّى القاسم بن سلام القضاء في طرسوس في أيام ثابت بن نصر بن مالك  
الخراساني<sup>١</sup> ثمانينَ عشرةَ سنةً . ويبدو أنه أَسْتَعْفَى من القضاء سنة ٢١٠ هـ  
وجاء إلى بغداد<sup>٢</sup> . وفي سنة ٢١٤ هـ (٨٢٩ م) سار إلى مكة للحج ثم بقي  
في الحجاز إلى أن توفي (في مكة أو في المدينة) سنة ٢٢٣ هـ (٨٣٨ م) في  
الأغلب .

كان القاسم بن سلام متفتناً في أصناف العلوم ، إلا أنه كان أقدرَ في العلوم  
الإسلامية (القراءات والحديث والفقه) منه في العلوم العربية (اللغة والنحو  
والشعر) . قال ياقوت (١٦ : ٢٥٥) : إن القاسم بن سلام كان كثيراً ما يأخذ  
المادةَ لكتبه من كتب الذين سبقوه ، لضيق وقته عن الرحلة للرواية عن الرجال ،  
ثم يُحَسِّنُ تنسيقها وتبويبها .

وللقاسم بن سلام كتب تزيد على عشرينَ بعض موضوعاتها تَلَفِتُ النظرَ  
بالإضافة إلى ذلك الزمن المتقدم ، منها : كتاب القراءات ، كتاب معاني القرآن  
كتاب غريب القرآن ، كتاب عدد آي القرآن ، كتاب فضائل القرآن ، كتاب  
الناسخ والمنسوخ ، كتاب غريب الحديث ، كتاب غريب المصنّف ، كتاب  
أدب القاضي ، كتاب الأموال ، كتاب الحَجَرُ والتفليس ، كتاب النسب ،  
كتاب الأحداث ، كتاب الأمثال السائرة ، كتاب الشعراء ، الخ (راجع معجم  
الأدباء ١٦ : ٢٦٠) .

— رسالة في ما ورد في القرن الكريم من لغات القبائل (مطبوع مع تفسير  
الجلالين) ، القاهرة (دار أحياء الكتب العربية) بلا تاريخ .  
فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري (حقّقه عبد المجيد

١ كان ثابت بن نصر والياً في حلب (وما والاها غرباً) في سنة ١٩٢-١٩٣ هـ (٨٠٧-٨٠٨ م) في  
آخر أيام الرشيد .

٢ قالوا : التقى القاسم بن سلام بعبد الله بن طاهر لما جاء عبد الله إلى بغداد وهو لا يزال حدثاً ، وكان اللقاء  
بوساطة إبراهيم بن إسحق . وفي التاريخ أن إسحق بن إبراهيم كان والي بغداد سنة ٢١٤ هـ ، وفي سنة  
٢١٣ هـ (٨٢٨ م) أصبح عبد الله بن طاهر والي خراسان . وفي سنة ٢١٤ هـ سار القاسم بن عبيد الله إلى  
الحج . ولما قدم القاسم كتابه «غريب الحديث» ، بعد أن عمل فيه ثلاثين سنة إلى عبد الله بن طاهر (معجم  
الأدباء ١٦ : ٢٥٥) أو أربعين سنة (وفيات ٢ : ١٦٣) أجازاه عبد الله بن طاهر بألف دينار . ان التوفيق  
بين هذه التواريخ ليس سهلاً .

عابدين واحسان عباس ) ، الخرطوم ( جامعة الخرطوم ) ١٩٥٨ م .  
 غريب الحديث ( تحت مراقبة محمد عبد المجيد نخان ) ، حيدرآباد ( دائرة  
 المعارف العثمانية ) ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م .  
 كتاب الأموال ( صححه ... محمد حامد الفقي ) ، القاهرة ( مطبعة حجازي ) ١٣٥٣ .  
 • الفهرست ٧١ - ٧٢ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٤٠٣ - ٤١٦ ؛ طبقات الزبيدي  
 ٢١٧ - ٢٢١ ؛ معجم الأدباء ١٦ : ٢٥٤ - ٢٦١ ؛ وفيات الأعيان  
 ٢ : ١٦٣ - ١٦٥ ؛ انباء الرواة ٣ : ١٢ - ٢٣ ؛ بغية الوعاة ٣٧٦ ؛  
 شذرات الذهب ٢ : ٥٤ - ٥٥ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٥ - ١٠٧ ،  
 الملحق ١ : ١٦٦ - ١٦٧ ؛ زيدان ١١٧ - ١١٨ .

### ابراهيم بن المهدي

١ - هو أبو إسحق إبراهيم بن الخليفة المَهْدِيّ وأخو هرون الرشيد ،  
 وُلِدَ في أول شهر ذي القعدة من سنة ١٦٢ هـ ( ٧٧٩ - ٧٨٠ م ) . وكانت  
 أم إبراهيم جارية سوداء اسمها شكلة ( بفتح الشين أو كسرهما ) فنشأ هو أسوداً  
 عظيم الخُفّة فكان يُسمّى التّنين .  
 كان ابراهيم بن المهدي مُنْصَرِفاً إلى الغناء والعزف على الطُّنْبُور وإلى قول  
 الشعر ، وقد أخذ بعض غنائه عن أخته عُلَيَّة . وليس في حياته من الأحداث  
 سوى مبايعته بالخلافة :

لما جعل المأمونُ ، وهو في مَرَوْ ، ولايةَ العهدِ لعلّي الرضا ، في ٢ رمضان  
 سنة ٢١٠ هـ ( ٨١٧ - ٨١٨ م ) غَضِبَ العباسيون في بَغْدَادَ فخلعوا طاعةَ  
 المأمونِ وبايعوا إبراهيم بن المهدي ( آخر ذي الحجة ٢٠١ هـ = أواخر تموز -  
 يوليو ٨١٧ م ) . فبعث المأمونُ لقتال إبراهيم جيشاً بقيادة الحسن بن سهلٍ  
 فهزم الحسنُ بنُ سهلٍ جيوشَ ابراهيمَ ودخلَ بَغْدَادَ ( أواخر سنة ٢٠٣ هـ  
 = ٨١٩ م ) ، فانسحبَ ابراهيمُ من مَيدانِ الحَيَاةِ العامِّ ، ولكنه ظلَّ يتهنّجو  
 المأمون .

ثم انتقل المأمونُ من مَرَوْ إلى بَغْدَادَ ( ٢٠٤ هـ ) ، ولكن لم يَظْفَرْ بِابراهيم  
 إلاّ بعد بضْعِ سِنينَ فسجنه مدّة ( سنة ٢١٠ هـ ) لفحش هجائه فيه ثم أطلقه .  
 وكانت وفاة ابراهيم بن المهدي في سامرا في ٧ رمضان ٢٢٤ هـ ( تموز - يوليو ٨٣٩ م ) .

٢ - كان ابراهيمُ بن المهدي شاعراً مُكثرأً مُحسناً رقيقَ الشعر ، وكان حسن الضرب على الطنبور حسنَ الغناء يغني في أشعاره . وفنون شعره الغزل والنسيب والملح والهجاء ، وله رثاء وخمر ثم شيء من النثر في رسائل إخوانية .

### ٣ - المختار من شعره :

— بعد أن أكثر ابراهيم بن المهدي من هجاء المأمون اعتذر اليه وقال بمدحه بقصيدة مطلعها :

يا خيرَ من ذمَلتَ يَمَانِيَّةً به بعدَ الرسولِ لآيسٍ أو طامعٍ ١ ،  
ثم قال :

وعَقَوْتُ عَمَنَ لم يكن عن مثله عَقَوْتُ ، ولم يَشْفَعْ إليك بشافعٍ  
إلاّ العلوّ عن العقوبة بعدَ ما ظَفِرْتُ يداك بمُسْتَكِينٍ خاضعٍ .  
فَرَحِمْتُ أطفالاً كأفراخِ القَطَا وعويلَ عانسةٍ كَقُوسِ النَّازِعِ ٢ .  
قَسَمًا — وما أدليّ إليك بِحُجَّةٍ إلاّ التَّضَرُّعَ من مُقِرِّ خاشعٍ —  
ما إنْ عَصَيْتُكَ ، والغَوَاةُ تَمُدُّني أسبَابُهَا ، إلاّ بِنِيَّةٍ طامعٍ ٣ !

— لما استخفى ابراهيم بن المهدي من المأمون ، كانت تقوم على خدمته جارية جميلة فقال في النسيب بها :

يا غزالاً لي إِلَيْهِ شافعٌ من مُقَلَّتِيهِ ،  
والذي أَجَلَلْتُ خَدَّ دِيهِ فَقَبِلْتُ يَدِيهِ .  
بأبي وَجْهَكَ ما أَكْثَرَ حُسَادِي عليه .  
أنا ضَيْفٌ ، وجزاءُ الضيفِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ .

١ ذملت يمانية به : ( سارت به ناقة يمانية سيراً لينا ) .

٢ أفراخ القطا : كناية عن صغار الطير التي لا تستطيع نهوضاً ( طيراناً ولا العناية بنفسها في مطعمها الخ ) ..  
العويل : شدة البكاء . العانسة ( في القاموس : العانس ) الفتاة التي كبرت ولم تتزوج . والعانسة : الناقة السمينة . كقوس النازع : شديدة الانحناء ( كناية عن كبرها في السن ) — لأن القوس إذا نزع فيها الانسان ( جعل سهماً في وترها ثم جذبه اليه ) كثر انحنائها .

٣ — أنا اضطررت إلى مجازاة الغواة ( الذين ضلوا ثم دفعوني إلى العصيان عليك ) بينما كنت بيني وبين نفسي مطيعاً لك ( لا أريد الثورة عليك ) .

— وله في النسب :

وَنَهَيْتُ نَوْمِي عَنْ جُفُونِي فَانْتَهَى ، وَأَمَرْتُ لَيْلِي أَنْ يَطُولَ فطالاً .  
نَظَرُ الْعُيُونِ إِلَى الْعُيُونِ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الْعُيُونَ عَلَى الْعُيُونِ وَبِالْأَمْرِ !

٤ — •• ابراهيم بن المهدي، تأليف منير الحسامي، بيروت (المكتب التجاري) ١٩٦٠ م.  
كتاب الورقة ١٩-٢٢ ؛ أشعار أولاد الخلفاء ١٧-٤٩ ؛ الاغاني  
١٠ : ٦٩-٧٠ ؛ تاريخ بغداد ٦ : ١٤٢-١٤٨ ؛ وفيات الاعيان  
١٢ : ١٤ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٥ .

## الجرمي

هو أبو عُمَرَ صالح بن اسحق الجرمي مولى بني جرّم بن زَبان اليمينيّ<sup>٢</sup>  
كان من أهل البصرة ، أخذ علوم العربية عن يونس بن حبيب ، وعلوم اللغة  
عن أبي زيد الانصاري وأبي عبيدة ؛ وقرأ ديوان المهذليين على الأصمعي ،  
وقرأ كتاب سيبويه على أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ثم قرأ الناس  
كتاب سيبويه على الجرمي . ولما جاء الجرمي إلى بغداد ناظر القراء ، ثم أخذ  
عنه المبرد والمازني .

الجرمي فقيه\* ومن الأئمة الأجلّة في الحديث والأخبار ولكنه شهر بالغة  
والنحو ، إذ كان عالماً باللغة حافظاً لها قديراً في النحو . وللجرمي كتب منها  
كتاب الفرخ (فرخ كتاب سيبويه) ، كتاب المختصر في النحو ، كتاب التنبيه ،  
كتاب السير ، كتاب الأبتية ، كتاب العروض ، كتاب غريب (كتاب) سيبويه .  
•• الفهرست ٥٦-٥٧ ؛ تاريخ بغداد ٩ : ٣١٣-٣١٥ ؛ معجم الأدباء ١٢ :  
٥-٦ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٤٠٧-٤٠٨ ؛ انباه الرواة ٢ : ٨٠-٨٣ ؛  
بغية الوعاة ٢٦٨ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٥٧ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٨ .

١ الوبال : الهلاك .

٢ في وفيات الاعيان ( ١ : ٤٠٧ ) أن أبا نعيم الاصبهاني ذكر الجرمي في تاريخ « أصبهان » ، فهو على ذلك  
فارسي الأصل . — يقال فيه البجلي ( بفتح الباء والجيم ) مولى بجيلة ( بفتح الباء ) ثم نزل في بني جرّم بن زبّان  
فنسب اليهم .

## أبو دلف العجليّ

١ - هو أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن بني عجل بن لحيم من بني بكر بن وائل ، ومن أهل الكرج ( القاموس ١ : ٢٠٤ ) ، وهي بلدة بين إصبهان وهمدان من شرقي بلاد فارس . وقد كان مغالياً جداً في التشيع ( وفيات الاعيان ٢ : ١٧٤ س ) .

كان أبو دلف من أول أمره سرياً كريماً شجاعاً ذا وقائع مشهورة وصنائع ماثورة . وقد كان من قواد المأمون ثم من قواد المعتصم ، واشتهر في حرب بابك الخرمي مع القائد التركي حيدر بن كاووس الإفشين<sup>١</sup> ، وكان صديقاً له ثم غضب الإفشين عليه وأراد قتله ولكن أنقذ<sup>٢</sup> .

مدح أبا دلف نفر من الشعراء منهم أبو تمام والعكوك وبكر بن النطاح<sup>٣</sup> والحريري<sup>٤</sup> وغيرهم . وقد كان جواداً في اجازتهم وفي عطاء غيرهم حتى ركبته الديون . ومرض أبو دلف في آخر أيامه وثقلت حاله ثم توفي في سنة ٢٢٥ هـ أو ٢٢٦ هـ ( ٨٣٩ م ) ، وقيل سنة ٢٢٨ هـ .

٢ - كان أبو دلف مُصنِّفاً له من الكتب كتاب البزاة والصيد ، كتاب السلاح وكتاب سياسة الملوك وغيرها ( وفيات ٢ : ١٧٢ ) . وكذلك كان من أصحاب الصنعة في الغناء يضع الألحان للأشعار ويغني غناءً حسناً . ( غ ٨ : ٢٤٨ ) .

وأبو دلف شاعر مجيد حسن البديهة حاضر الجواب ، وشعره في الغزل والحماسة والوصف .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال أبو دلف في الغزل والحماسة ، وفي شعره شيء من نفس عنبرة :  
بنفسي ، يا جنان ، وأنت منسي محلّ الروح من جسد الجبان<sup>٤</sup> .

١ في غ ٨ : ٢٥٠ خيلر ( بالخاء والذال المعجمتين ) . الإفشين بكسر الهزة والشين .

٢ طبقات ابن المعتز ٢١٩ ، ٢٢٠ - ٢٢٦ .

٣ البيان والتبيين ١ : ١١١ - ١١٢ .

٤ بنفسي ، يا جنان : أفديك ، يا جنان ، بنفسي . وفي رواية : أحبك ، يا جنان .

ولو أني أقول مكانَ روحي      خَشِيتُ عليكِ بادرةَ الزمانِ  
لإقدامي إذا ما الخيلُ خامتْ ،      وهابَ كُلماتُها حرَّ الطِّعانِ !  
- وله أيضاً في النسيب والحماسة :

لَيْلَتِي      بِالسَّرادِنِ      كَلَّيْتُ      بِالْمَحاسِنِ  
وَجَوَّارٍ      أَوَانِسٍ      كَالظِّبَاءِ      الشَّوَادِنِ ١ .  
بُدَّ لَتٌ      بِالْمُمَسَّكَ      تِ ادَّرَاعَ      الْجَوَّاشِنِ ٢ .

- وله في الشيب :

في كلِّ يومٍ أرى ببضاءَ طِسالعةً      كأنما أنْبَتَتْ في ناظِرِ البَصْرِ .  
لئن قَصَصْتُكَ بِالْمِقْرَاضِ عَنْ بَصْرِي      لما قَطَعْتُكَ عَنْ هَمِّي وَعَنْ فِكْرِي .  
- وقال أبو دلف العجلي (ديوان المعاني ١ : ٩١) في الحماسة :

وكنْ على الدهر فارساً بطلاً ،      فأنما الدهرُ فارسٌ بطلٌ .

لا بُدَّ للخيل أن تجولَ بنسًا      - والخيل أرحامُنا التي نَصِلُ -

فمرةً باللُّجَيْنِ نَنْقُلُها ،      ومرةً بالدماءِ نَنَقِلُ ٣ .

حتى ترى الموت تحت رايتنا      تُطْفَأُ نيرانُها وتشتعل !

- ولأبي دُلْف قصيدةٌ في الحماسة يقول فيها (البيان والتبيين ٢ : ٢١٧) :

ألبسني الدِرْعَ قد طسا لَ      عن الحربِ جِيامي ٤ .

٤ - \* طبقات ابن المعتز ١٧١ - ١٧٩ (في أخبار علي بن جبلة العكوك) ،

٢١٨ - ٢١٩ (في أخبار بكر بن النطاح) ، الأغاني ٧ : ١٥٣ -

١٦٤ ، ٢١ : ١٧٦ - ١٧٧ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٤١٦ - ٤٢٣ ؛

وفيات الأعيان ٢ : ١٧١ - ١٧٥ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٥٧ .

١ الجوارى جمع جارية : الفتاة الصغيرة . الأوانس : اللواتي يؤنس بهن من غير ريبة . الشوادن جمع شادن : الظبي الصغير .

٢ تبدلت (فضلت) بالمسكات (التطيب بالمسك) ادَّرَاع (لبس) الجواشن (الدروع) ، أي فضلت الحرب على الحياة المترفة .

٣ - فسابق على الخيل مرة (نلهو) حتى يتكاثر الزبد (الأبيض) كاللجين (الفضة) عليها ، ونحارب عليها مرة حتى تكتسي بالدم .

٤ الجمام : الراحة ، ترك بذل الجهد .

## العُتبي الشاعر

١ - هو أبو عبد الرحمن محمد بن عُبيد الله بن عُمَرَ بن معاوية بن عمر ابن عُتْبة بن أبي سفيان القُرْشِي الأموي المعروف بالعتبي ، كان من أهل البصرة . ونسبته العُتبي إما أن تكون إلى جدّه المذكور في نسبه أو إلى فتاة اسمها عُتْبة كان يهاها وقد أكثر من قول الشعر فيها .

كان العُتبي عارفاً بالأخبار وبأيام العرب رَوَى ذلك عن أبيه وعن سفيان ابن عُيَيْنَةَ وعن لوط بن مَخْنَف ، ثم قَدِمَ بغدادَ وَحَدَّثَ فيها بذلك فأخذ عنه جماعة من أهل بغداد منهم أبو حاتم السَّجِسْتَانِي وأبو الفضل الرياشي واسحق بن محمد النَّخَعِي . وكان العُتبي مشهوراً بالشَّراب وبمُحِبِّ فتاة اسمها عُتْبة .

وَأَسَنَ العُتبي كثيراً ، ولعلَّ وفاته كانت في حدود سنة ٢٣٠ هـ ( ٨٤٤ م ) أو بعد ذلك بقليل .

٢ - كان العُتبي أديباً فصيحاً راويةً للأخبار والآداب عن الأعراب وكاتباً مترسلاً وشاعراً بارعاً . وشعره كثيرٌ جيدٌ وفيه شيءٌ من المرح . وشهرته في آخر أيامه بالرياء فقد مات له بَنُونَ في الطاعون الذي جاء على البصرة ، سنة ٢٢٩ هـ ( ٨٤٤ ) فرثاهم رثاءً وجُدَانِيّاً رقيقاً . وكان له أيضاً شيءٌ من الغزل والعتاب والأدب .

والعتبي مُصَنِّفٌ له من الكتب : كتاب الخيل ، كتاب أشعار الأعراب ، كتاب أشعار النساء اللاتي أُحِبَّبن ثم أَبْغَضْنَ ، كتاب الذبيح ، كتاب الأخلاق .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال في الاعتذار عن اللهو بَعْدَ تقدّم السِّنِّ .

لَمَّا رَأَيْتَنِي سَلَيْمِي قَاصِراً بَصَرِي عَنْهَا ، وَفِي الطَّرْفِ عَنْ أَمْثَالِهَا قِصَرٌ ،

١ قاصراً بصري عنها : خافضاً بصري لا أنظر إليها . وفي الطرف : البصر ( في بصري الآن ) عجز عن النظر إليها ( التشوق لها ) .



قالت : عَدَدْتُكَ مَجْنُونًا ، فقلتُ لها : إنَّ الشَّبَابَ مُجْنُونٌ بِرُؤْيَاهِ الْكَبِيرُ ١١  
- وقال يرثي بعضَ أولاده :

أَضَحَّتْ بِخَدَّتِي لِلدَّمْعِ رُسُومٌ ، أَسْفَاً عَلَيْكَ ، وَفِي الْفُؤَادِ كُلُّومٌ ٢ .  
وَالصَّبْرُ يُحَمَّدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهِ... إِلَّا عَلَيْكَ فَسِلَانُهُ مَسْذُومٌ .  
- كُلَّ لِسَانِي عَنْ بَعْضِ مَا أَجِدُ ، وَذُقْتُ تُكْلَلًا مَا ذَاقَهُ أَحَدٌ ٣ .  
مَا عَالَجَ الْحُزْنَ وَالْحَرَارَةَ فِي الدِّهَانِ أَحْشَاءُ مَنْ لَمْ يَمُتْ لَهُ وَلَدٌ !

- وَلَمَّا تَتَابَعَ أَبْنَاءُ الْعُتْبِيِّ السِّتَةَ فِي الطَّاعُونَ ( ٢٢٩ هـ ) قَالَ :  
وَكُنْتُ أَبَا سِتَّةٍ كَالْبُدُورِ قَدْ فَتَقَتْهُ أَعْيُنُ الْحَاسِدِينَ .  
فَمَرُّوا عَلَى حَادِثَاتِ الزَّمَانِ كَمَرِّ الدَّرَاهِمِ بِالنَّاقِدِينَ .  
وَحَسْبُكَ مِنْ حَادِثٍ بَأْمَرِي يَرَى حَاسِدِيهِ لَهُ رَاحِمِينَ !

٤ - \* طبقات ابن المعتز ٣١٤ - ٣١٦ ؛ تاريخ بغداد ٢ : ٣٢٤ - ٣٢٦ ؛  
وفيات الاعيان ٢ : ٣٥٤ - ٣٥٥ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٦٥ - ٦٦ .

## محمود الرّاق

١ - كان محمودُ بنُ حَسَنٍ الرّاقُ صديقاً لأبي عاصم بن وهبٍ ، وكان  
أبو الشبل كوفي المولد بصري المنشأ . واشتهر الصديقان بالاستهتار في الخمر  
والمعاصي ( غ ١٣ : ٢٢ ، ٢٤ ) .

كان لمحمود الرّاق جاريةٌ جميلةٌ أدبية اسمها سَكَنٌ يُحِبُّهَا وَتَحِبُّهُ . ثم ان  
حاشيةَ محمودٍ رَقَّتْ فَاضْطُرَّ إِلَى بَيْعِهَا فَاشْتَرَاهَا مِنْهُ أَحَدُ الطَّاهِرِينَ بِمِائَةِ أَلْفٍ

١ - قالت : ظَنَنْتُكَ مَجْنُونًا ( بالجمال ) . فقلتُ لها : كان شَبَابِي جُنُونًا بِالْجَمَالِ ( كنتُ في شَبَابِي مَجْنُونًا  
بالجمال ) . أما الآنَ فإِنَّ الْكِبَرَ ( التَّجَرُّبَ فِي السِّنِّ = الشَّيْخُوخَةَ ) قَدْ شَفَانِي مِنْ هَذَا الْجُنُونِ .

٢ أن كثرة الدمع جعلت علامات في خدودي . كلوم : جروح .

٣ كل : تمب عن وصف جوانب مما أجد ( أشعر به من الحزن ) . الشكل : أن يفقد الوالدان ولدًا لها .

٤ فقلّوا أعين الحاسدين : أغاظوا الحاسدين بجمالهم ونجاحهم في الحياة .

٥ كمر الدراهم بالنّاقدين ( بالهابة : الخبيرين العارفين بصحيح الدراهم وزائفها ) يختار لنفسه أحسنها  
( كذلك الموت اختار أحسن الناس فكانوا أولادي ) .

درهم. فلما أرادت أن تَخْرُجَ من البيت قالت لمحمود: «أهذا آخرُ أمري وأمرِك. اختَرْتَ عليّ مائةَ ألفِ درهمٍ؟» فقال لها محمود: «أفتجلسينَ على الفقر؟» فقالت: «نعم». فأعتقها ليتزوجها؛ ثم قال للطاهري: «هذا مالكَ فخذهُ». وكان الطاهريّ شهماً فقال لمحمود: «أما إذا فعلتَ ما فعلتَ فالمالُ لكما. والله، لا رَدَدْتُهُ إلى مُلْكِي».

وكانت وفاة محمودٍ الوراق في حدود سنة ٢٣٠ هـ (٨٤٤ م) وقد أُنسِ في الأغلب.

٢ - محمودُ الوراقُ شاعرٌ مُكثِرٌ، وأكثرُ شِعْرِه في الأدب والمواظع والحِكَم والأمثال، وليس يُقَصِّرُ في هذا الفن عن صالحِ بنِ عبد القدوس (طبقات ابن المعتز ٣٦٨). وله شيءٌ من الغزل. وشعره الذي وصل إلينا مُقطَّعاتٌ قِصارٌ.

### ٣ - المختار من شعره

- لمحمود الوراق مقطوعة بارعة في الأدب (طبقات ابن المعتز ٣٦٨):

يُمَثِّلُ ذو الحزمِ في نفسه مصائبه قبل أن تنزلا .  
فإن نزلت بغتة لم ترعه لِمَا كان في نفسه متسلا .  
رأى الهَمَّ يُفْضِي إلى آخرٍ فصيرَ آخره أولاً .  
وذو الجهل يأمنُ أيامه وينسى مصارعَ من قد خلا .  
فان بدَّهته صُروفُ الزمانِ ببعضِ مصائبه أعولاً .  
ولو قدَّم الحزمَ في نفسه لعلمه الصبرَ عندَ البلاء !

- وقال في الغزل (فوات الوفيات ٢: ٣٥٧):

سَقِيًّا لَأَيَّامٍ خَلَّتْ      وَكَأَنَّ أَوْجُهَهَا رِيَّاضُ ؛  
أَيَّامَ يُخَيِّبُنَا الهوى ،      وَتُؤَمِّتُنَا الحَدَقُ المِرَاضُ !

١ بدته (جاءته فجأة وبغتة) صُروفُ الزمان (حدثاته ونوائبه = مصائبه) . أعول : رفع صوته بالبكاء والصياح .

٢ الحدق : العيون . المراض : الذابلة من الدلال والجمال لا من المرض .

— وقال :

لَبِستُ صُرُوفَ الدهرِ كهلاً وناشئاً  
فلم أرَ بعدَ الدينِ خيراً من الغنى ،  
وجرّبتُ حالتيه على العُسْرِ واليُسْرِ .  
ولم أرَ بعدَ الكُفْرِ شراً من الفقر !

— وقال محمود الوراق ( البيان والتبيين ٣ : ١٩٧ - ١٩٨ ) :

أليسَ عَجيباً بأنَّ الفسّى  
فمنَ بنِ بالكِ له مُوجَّعٍ  
يُصابُ ببعضِ الذي في يَدَيْهِ :  
وبين مُعَزٍّ مُغَدٍّ إِلَيْهِ ؛  
فليس يُعزِّيهِ خَلْقٌ عليه !  
ويَسْلُبُهُ الشَّيبُ شَرخَ الشبابِ

— الحلم أبلغ في الانتقام :

رَجَعْتُ على السفيه بفضْلِ حلمي  
وظنَّ بيَّ السَّفاهَ فلم يَجِدْني  
فكان الحلم عنه له لِحاماً .  
أسافِههُ ، وقلتُ له : سَلاماً !  
وقد كَسَبَ المَذَلَّةَ والمَلَاماً .  
وأخرى أن تنالَ به انتقاماً .  
وفضْلُ الحلمِ أبلغُ في سَفِيهِ  
— ما إنْ بَكَيْتُ زماناً

ولا ذَمَمْتُ صديقاً  
تَعْصِي الإلَهَ وأنتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ،  
لو كان حُبُّكَ صادقاً لأطعته ؛  
هذا ، لَعَمْرِي ، في القياسِ بَدِيعُ .  
إنَّ المَحَبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ !

٤ - •• طبقات بن المعتز ٣٦٧ - ٣٦٨ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٥٦ - ٢٥٨ .

## بَكْرُ بْنُ النُّطَّاحِ

١ - هو أبو وائلٍ بَكْرُ بْنُ النُّطَّاحِ بن أبي حِمارٍ الحَنَفِيّ من أهل البصرة ،  
كان صُعلوكاً شُجاعاً يقطعُ الطريقَ ثم أقصر ( انتهى عن ذلك ) وقَدِمَ إلى  
بغدادَ وانقطع إلى أبي دُلْفِ العِجْلِيِّ يَصْحَبُهُ ويمدحُه حتّى تُوفِّي أبو دُلْفِ  
( بين ٢٢٦ و ٢٢٨ هـ ) . وكان بكر قد مدح مالك بن عليّ الخُزاعيّ والمي

١ مفرد : مسرع .

البصرة ومالك بن طوق والي دِمَشْقَ ( وكلاهما كان في أيام الرشيد ) .  
 ولا أعرف الوجه في قول الخطيب البغدادي ( تاريخ بغداد ٧ : ٩١ س ) :  
 « بلغني أن بكرًا لما مات رثاه أبو العتاهية » ، فأبو العتاهية تُوَفِّي سنة ٢١١ هـ .  
 ٢ - بكر بن النطاح شاعرٌ جيدُ القولِ حَسَنُ التصرفِ في فنون الشعر  
 فصيحُ الألفاظِ سهلُ التراكيبِ يُجيدُ في المَطَوَّلَاتِ وفي المَقْطَعَاتِ . وعلى  
 شعره نَفْحَةُ البداوةِ لِمَا فيه من المِتَانَةِ مَعَ سهولته ، وفيه أيضاً استطراداتٌ  
 حسنةٌ : مدح مالك بن طوق واستطرد إلى ذم قيس فقال ( العمدة ١ : ٣٩ ) :  
 فَيَّ شَفِيَّتْ أَمْوَالُهُ بَعْفَاتِهِ . كَمَا شَفِيَّتْ قَيْسَ بِأَرْمَاحِ تَغْلِبِ ١ .  
 أما فنونه فالفخر والحماسة والمديح والرثاء والهجاء ، وهو بارع في الغزل .  
 ولبكر بن النطاح رأيٌ في نظم الشعر ( العمدة ١ : ١٧٩ - ١٨٠ ) .

### ٣ - المختار من شعره

- قطع نفرٌ من الأكراد الطريقَ في أيام أبي دُلْفَ ، فخرج إليهم  
 أبو دلف فلقى اثْنَيْنِ على حصانٍ واحدٍ فطعنهما فشكَّهما بالرمح ، فقال بكر  
 ابن النطاح :

قالوا : « وَيَنْظِمُ فَارِسِينَ بَطْعَةً ، يَوْمَ اللِّقَاءِ ، وَلَا يَرَاهُ جَلِيلًا ،  
 لَا تَعْنَجِبُوا ، لَوْ أَنَّ طَوْلَ قَنَاتِهِ مِيلٌ إِذَا نَظَّمَ الْفَوَارِسَ مِيلًا !  
 - وله في أبي دُلْفَ القاسم بن عيسى العجلي قصيدةٌ رائعةٌ بمدحه فيها ،  
 منها :

قِفَا واسألَاها إنْ أجابتْ وجَرَّبا أبا دُلْفَ في شَأْنِهَا الحَسَنَاتِ ٢ .  
 فَيَّ - إنْ أَقْلَ السِّيفِ والرُّمَحَ - تُخْرِجُ عِدَاهُ من الدُّنْيَا بغيرِ بَيَاتٍ ٣ .  
 هو الفاضلُ المنصورُ والرايةُ التي أدارت على الأعداء كأسَ مَمَاتٍ !

١ العفاة : طالبو العطاء . - كانت أمواله محبوسة مريضة فأطلقها وشفاها باعطائها لأصحاب الحاجات ؛ كما أن  
 بني بكر ( من قيس = عرب الشمال ) شفاوا من عداوتهم لتغلب ( عرب الجنوب ) بأولمخ تغلب ( بانتصار  
 تغلب عليهم ) .

٢ كذا في الأصل : في شَأْنِهَا الحَسَنَاتِ . ويقول محقق طبقات ابن المعتز ( ص ٢٢٣ ح ) لعلها : ذي الشأن  
 والحسنات ( ذا الشأن .... )

٣ البيات : أن يدبر القائد خطة لمهاجمة عدوه . أقل : حمل ( ذهب إلى الحرب ) .

عَدَتْ خَيْلُهُ حُمْرَ النُّحُورِ، وَخَيْلُهُمْ  
وَصَبَحَ صُبْحاً عَسْقلانَ بِعَسْكِرِ  
بَدِينِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَأْيِهِ  
فَكُلَّ قَبِيلٍ مِنْ مَعَدٍ وَغَيْرِهَا  
أَبَا دُلْفٍ، أَوْقَعَتْ عِشْرِينَ وَقْعَةً  
تَرَكْتَ طَرِيقَ الْمَوْتِ بِالسَّيْفِ عَامِراً  
صَبِرْتَ لِأَنَّ الصَّبْرَ مِنْكَ سَجِيَّةٌ  
وَلَبِيتَ هَارُونََ الْخَلِيفَةَ إِذْ دَعَا  
وَأَلْبَسْتَ نَعْمَاكَ الْفَقِيرَ وَغَيْرَهُ،  
فَعَزَّكَ مَقْرُونٌ بِعِلْمٍ وَسُودَدٍ،  
أَبُو دُلْفٍ أَفْنَى صِفَاتِي مَدِيحُهُ،  
- وَقَالَ بَكْرُ بْنُ النُّطَّاحِ يَفْتَخِرُ فِي قَصِيدَةٍ مَدَحَ بِهَا يَزِيدَ بْنَ مَزِيدَ الشَّيْبَانِيَّ :  
وَمَنْ يَفْتَقِرُ مَنْأَى يَعِيشُ بِحُسَامِهِ،  
وَنَحْنُ وَصِفْنَا، دُونَ كُلِّ قَبِيلَةٍ،  
- وَقَالَ فِي الْأَدَبِ (الْحِكْمَةُ) :

أَهْدَى إِلَيْكَ نَصِيحَتِي وَمَوَدَّتِي  
وَعَلَى الْقُلُوبِ مِنَ الْقُلُوبِ دَلَائِلُ  
قَبْلَ اللَّقَاءِ شَوَاهِدُ الْأَرْوَاحِ .  
بِالْوُدِّ . قَبْلَ تَشَاهُدِ الْأَشْبَاحِ !

٤ - \*\* الاغانى ١٧ : ١٥٣ - ١٥٨ ؛ طبقات ابن المعتز ٢١٧ - ٢٢٦ ؛ تاريخ  
بغداد ٧ : ٩٠ - ٩١ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٠٠ - ١٠١ .

١ الاكفال والربلات في مؤخر الجسم ( كناية عن قتاله هاجماً وعن قتلهم مدبرين ) .

٢ عسقلان ثغر بحري في فلسطين .

٣ من معد وغيرها : من العرب وغير العرب .

٤ في السنوات : في سنوات قليلة ( سنوات جمع قلة ) .

٥ .... - يرتمي فيها القتل في كل ناحية .

٦ هرون الخليفة ( هنا ) الواثق . في الله خير موافق الحق في ما طلب .

٧ العداة جمع عداة : وعد ( بمعروف أو عطاء ) .

٨ يسأل : يستعطي ، يشهد ، يطلب صدقة .

## محمد بن سعد

هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن مسيع الزهري ، وُلِدَ سَنَةَ ٢٦٨ هـ (٨٨١-٨٨٢ م) .  
 سَمِعَ ابنُ سعدٍ مِنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ١ ، ثُمَّ كَانَ كَاتِباً لِلوَاقِدِيِّ ٢ .  
 وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي بَغْدَادَ ، فِي ٤ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ٢٣٠ هـ ،  
 (١٧-٢-٨٤٥ م) .

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ مِنْ أَهْلِ الْعَدَالَةِ وَالصِّدْقِ يَتَحَرَّى الصِّحَّةَ فِي رَوَايَاتِهِ ، وَكَانَ غَزِيرَ الْعِلْمِ عَالِماً بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ . وَقَدْ وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ كِتَابِ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ ، وَيُعْرَفُ بِطَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ، أُوْرِدَ فِيهِ تَرْجُمَةُ رَسُولِ اللَّهِ ثُمَّ تَرَاجِمُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ إِلَى أَيْتَامِهِ ، وَعَدَدُهُمْ نَحْوُ ثَلَاثَةِ آلَافٍ . وَأَقْسَامُ الطَّبَقَاتِ هِيَ الثَّلَاثَةُ : سِيرَةُ الرَّسُولِ ، الْمَغَازِي ( غَزَاوَاتِ الرَّسُولِ ) الْبَدْرِيَّوْنَ ( الَّذِينَ شَهِدُوا غَزْوَةَ بَدْرٍ ، سَنَةَ ٢ هـ ) ، الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ لَمْ يَشْهَدُوا بَدْرًا ثُمَّ أَسْلَمُوا قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ ، سَنَةَ ٨ هـ ) ، سَائِرُ ( بَاقِي ) أَهْلِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ أَهْلُ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ وَالْيَمَنِ وَالْيَمَامَةِ وَالْبَحْرَيْنِ ، الْكُوفِيِّيْنَ ، الْبَصْرِيِّيْنَ ، النَّسَاءِ .

— كِتَابُ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ ( نَشَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْتَشْرِقِينَ ) ، لَيْدِنُ ( بَرِيل ) ١٣٢١ هـ ( ١٩٠٤ م ) وَمَا بَعْدَهَا = الطَّبَقَاتُ الْكَبِيرَى ، بَيْرُوتُ ( دَارُ بَيْرُوتِ وَدَارُ صَادِر ) ١٩٥٧-١٩٥٨ م .

١ وَلَدَ أَبُو مُحَمَّدٍ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ فِي الْكُوفَةِ سَنَةَ ١٠٧ هـ ( ٧٢٥ م ) ، وَكَانَ عَالِماً زَاهِداً وَرَاوِيَةً لِلْحَدِيثِ ثَبْتاً صَادِقاً صَحِيحَ الرَّوَايَةِ . مَاتَ سَنَةَ ١٩٨ هـ ( ٨١٤ م ) فِي مَكَّةَ . ( رَاجِعِ وَفَايَاتِ الْأَعْيَانِ ١ : ٣٧٤-٣٧٥ ) .

٢ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَاقِدٍ الْمَعْرُوفُ بِالْوَاقِدِيِّ ، وَلَدَ فِي الْمَدِينَةِ فِي أَوَّلِ سَنَةِ ١٣٠ هـ ( ٧٤٧ م ) وَانْتَقَلَ ( ١٨٠ هـ = ٧٩٦ م ) إِلَى بَغْدَادَ حَيْثُ تَوَلَّى الْقَضَاءَ ، وَفِيهَا تَوَفَّى ( ٢٠٧ هـ = ٨٢٣ م ) . وَلِلْوَاقِدِيِّ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالتَّارِيخِ أَشْهَرُهَا « فَتُوْحُ الشَّامِ » ؛ وَلَهُ كِتَابُ التَّرْغِيبِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ التَّارِيخِ الْكَبِيرِ ، كِتَابُ أَنْبَاءِ مَكَّةَ ، كِتَابُ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كِتَابُ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ ، كِتَابُ فَتُوْحِ الْعِرَاقِ ، كِتَابُ ضَرْبِ الدَّنَائِيرِ وَالدَّرَاهِمِ ، الْخ ... ( رَاجِعِ مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ١٨ : ٢٧٧-٢٨٢ ) .

مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدية ( نشره محمد حميد الله ) ، القاهرة ( مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٤١ م .

• الفهرست ٩٩ ؛ تاريخ بغداد ٥ : ٣٢١ - ٣٢٢ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٣٢٦ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٦٩ ؛ بروكلمان ١ : ١٤٢ - ١٤٣ ، الملحق ١ : ٢٠٨ ؛ زيدان ٢ : ١٧١ - ١٧٢ .

## ابن الأعرابي

هو أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي ، كان أبوه عبداً رقيقاً سندياً من أهل الكوفة ثم مولى للعباس بن محمد بن علي بن العباس الهاشمي ( ت ١٨٦ هـ ) .

وُلِدَ ابنُ الأعرابي في رَجَب من سنة ١٥٠ هـ ( ٧٦٧ م ) ونشأ ربيباً للمفضل الضبي ، لأنَّ المفضل كان قد تزوج أمه . وأخذ ابن الأعرابي علومه عن المفضل وأبي معاوية الضرير وثعلب والكسائي وابن السكيت . وكانت وفاته في سامرا ، في ١٤ شعبان ٢٣١ هـ ( ٨٤٦ م ) .

كان ابن الأعرابي عالماً باللغة ورأساً ( مُقدِّماً على أُنْداده ) في الكلام الغريب . وقد كان يقول : انه جائر في كلام العرب أن نعاقب بين الضاد والطاء ( أن نقول مثلاً : غائظ وغائض ، من غير اختلاف في المعنى ) . وكان عالماً بأنساب العرب ، راويةً لأشعار القبائل ، غزير الرواية ، واسع المعرفة بالنحو خاصة . وهو كوفي المذهب ، ولكنه مع ذلك يُقارب البصريين . ولم يكن ابنُ الأعرابي يُجيبُ السائلين من كتاب ، بل كان يُملي عليهم من حفظه . وأكثرُ كتبه في اللغة ، له : كتاب النوادر ، كتاب الألفاظ ، كتاب الأنواء ، كتاب النبات ، كتاب النبت والبقل ، كتاب صفة الزرع ، كتاب صفة النخل ، كتاب الخيل ، كتاب نسب الخيل ، كتاب الذباب ، كتاب صفة الدرع ، كتاب تفسير الامثال ، كتاب معاني الشعر ، كتاب تاريخ القبائل ، كتاب نواذر بني فقعس ، كتاب نواذر الزبيريين ، الخ .

— نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها ، ويليها أساء خيل العرب وفرسانها

(عني بنشره جرجس لوي دلاويدا) ، ليدن (بريل) ١٩٢٨ م .  
 .. الفهرست ٦٩ ؛ طبقات الزبيدي ٢١٣ - ٢١٥ ؛ تاريخ بغداد ٥ :  
 ٢٨٢ - ٢٨٥ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ١٨٩ - ١٩٦ ؛ وفيات الاعيان  
 ٢ : ٢٩٩ - ٣٠١ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ٧٩ ؛ انباه الرواة ٣ :  
 ١٢٨ - ١٣٧ ؛ بغية الوعاة ٤٢ ؛ بروكلمان ١ : ١١٩ - ١٢٠ ،  
 الملحق ١ : ١٧٩ - ١٨٠ ؛ زيدان ٢ : ١٤٦ .

### محمد بن أمية البصري

١ - كان محمد بن أمية بن أبي أمية الكاتب البصري مشهوراً منذ أيام الرشيد ومنقطعاً إلى إبراهيم بن المهدي يكتب له على بيت ماله ويتنادمه ، وقد أدرك أيام المعتصم . ولعل وفاته كانت سنة ٢٣٠ هـ . (٨٤٥ م) .

٢ - كان محمد بن أمية كاتباً وشاعراً ظريفاً مقبلاً ينظم المقطعات في الغزل والنسيب والهجاء ، وتغلب على شعره الرقة ، وبعض شعره متين . وكان بينه وبين الفضل الرقاشي بغضة ومهاجاة .

#### ٣ - المختار من شعره

قال محمد بن أمية بن أبي أمية في النسيب :

رُبَّ وعد منك - لا أنساه - لي      أوجب الشكر وإن لم تفعلني .  
 أقطع الدهر بظن حسن ،      وأجلتي غمرة ما تنجلي .  
 كلما أملت يوماً صالحاً      عرض المكروه لي في أمني .  
 وأرى الأيام لا تُدني الذي      أرثجي منك وتُدني أجلي !

وله في جارية اسمها خيداع كان يحبها :

خطرات الهوى يذكرك خيداع      هيجن شوقي ، لا دارسات الطلول .

١ راجع البيان والتبيين ١ : ٤٠٤ .



حُجِّبَتْ أَنْ تُرَى ، فَلَسْتُ أَرَاهَا ؛ وَأَرَى أَهْلَهَا بِكُلِّ سَبِيلٍ .  
 وَإِذَا جَاءَهَا الرَّسُولُ رَأَاهَا ؛ لَيْتَ عَيْنِي مَكَانَ عَيْنِ الرَّسُولِ .  
 قَدْ أَتَاكَ الرَّسُولُ يَنْتَعْتُ مَا بِي ، فَاسْتَمْعِي مِنْهُ مَا يَقُولُ وَقُولِي !  
 - وَقَالَ أَيْضاً :

أَحْبَبْتُكَ حُبّاً لَوْ يُفَضُّ يَسِيرُهُ عَلَى الْخَلْقِ مَاتَ الْخَلْقُ مِنْ شِدَّةِ الْحُبِّ .  
 وَأَعْلَمْتُ أَنِّي بَعْدَ ذَلِكَ مُقَصَّرٌ ، لِأَنَّكَ فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ مِنْ قَلْبِي .

٤ - .. الفهرست ١٦٢ ؛ الاغانى ١٢ : ١٤٥ - ١٥٤ ؛ كتاب الورقة ٤٧ - ٥٠ ،  
 معجم الشعراء ٣٥٤ ، تاريخ بغداد ٢ : ٨٦ - ٨٧ ، الصفدي : ٢  
 ٢٢٩ - ٢٣١ ، زيدان ٢ : ١٠٠ .

### مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجُمَحِيُّ

١ - هو أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ ، مَوْلَى قُدَّامَةَ  
 ابْنِ مَظْعُونِ الْجُمَحِيِّ الْقَرَشِيِّ .  
 وَوُلِدَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ فِي الْبَصْرَةِ نَحْوَ عَامِ ١٤٠ هـ ( ٧٥٧ م ) ، وَسَمِعَ  
 الْعِلْمَ وَالْأَدَبَ مِنْ نَفَرٍ كَثِيرِينَ مِنْهُمْ أَبُوهُ وَمِنْهُمْ : الْأَصْمَعِيُّ وَبِشَّارُ بْنُ بُرْدٍ  
 وَأَبُو الْبَيْتَاءِ الرِّيَّاحِيُّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُشْتَمِيِّ وَمُرْوَانُ بْنُ أَبِي حَقْفَصَةَ  
 وَالْمُسَيْبِيُّ بْنُ سَعِيدٍ وَالْمُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ وَيُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ .  
 أَمَّا وَفَاةُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ الْجُمَحِيِّ فَكَانَتْ فِي بَغْدَادَ سَنَةِ ٢٣١ هـ ( ٨٤٦ م ) ،  
 وَقَدْ زَادَتْ سِنُهُ عَلَى تِسْعِينَ سَنَةً .

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجُمَحِيُّ مِنْ رُوَاةِ اللُّغَةِ وَالْأَشْعَارِ ، إِلَّا أَنَّهُ أَوْسَعُ  
 شُهْرَةً وَأَثْبَتُ قَدَمًا فِي رِوَايَةِ الشَّعْرِ . وَابْنُ سَلَامٍ عَدَدٌ مِنَ الْكُتُبِ ذَكَرَ مِنْهَا  
 ابْنُ النَّدِيمِ ( الْفَهْرَسْتُ ٣٥ ، ١١٣ ) : كِتَابُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الْفَاصِلِ ٢  
 فِي مُلَحِّ الْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ ، كِتَابُ بَيِّنَاتِ الْعَرَبِ ، كِتَابُ طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ

١ طبقات الشعراء ( طبعة محمود محمد شاكر ، القاهرة ١٩٥٢ م ) ، راجع المقدمة ، ص ١٢ - ١٣ .  
 ٢ كذا في الفهرست ( راجع طبقات الشعراء ، ص ١٤ و ٢٨ في الحاشية : لعله الفاضل ) .

الجاهليين ، كتاب طبقات الشعراء الاسلاميين ، كتاب الحلاب واجر الخيل <sup>١</sup> .  
على أن شهرة محمد بن سلام الحمصي وقيمته في تاريخ الأدب والنقد  
وفي تاريخ التأليف العربي ترجعان إلى كتابه الذي وصل اليه باسم طبقات  
الشعراء <sup>٢</sup> .

إن قيمة كتاب « طبقات الشعراء » لابن سلام الحمصي حملت المستشرق  
يوسف هل <sup>٣</sup> على أن يناقش في مقدمة هذا الكتاب طريقة التأليف التي اتبعها  
ابن سلام والتي كانت مألوقة في عصره وبعد عصره أيضاً <sup>٤</sup> .

يرى يوسف هل أن التأليف القديم كان قائماً على الرواية : على نقل الخبر  
بمعناه أو بلفظه واحداً عن واحد . إن ابن دريد مثلاً كان الراوية الثقة لكتاب  
فحولة الشعراء للأصمعي <sup>٥</sup> ، بينما أبو حاتم السجزي أو السجستاني <sup>٥</sup> هو  
الذي جمّع الكتاب ودوّنه . أمّا الأصمعي نفسه فهو مؤجد فكرة الكتاب  
ومؤلفه <sup>٦</sup> . وكذلك الشأن في كتاب طبقات الشعراء لابن سلام الحمصي ،  
فإن أبا طاهر محمد بن أحمد القاضي كان راوية الكتاب ، بينما كان أبو خليفة  
الفضل بن الحباب جامع الكتاب ومدوّنه . أما محمد بن سلام الحمصي  
فكان الموجد الروحي لكتاب طبقات الشعراء والمؤلف له . على أن قسط ابن  
سلام الحمصي في الكتاب المتصل باسمه أعظم كثيراً من قسط الأصمعي في

١ في الفهرست : الحلاب . لعلها الحلاب جمع حلبة ( بفتح الحاء ) : الدفعة ( بضم الدال ) من الخيل في  
الرهان ، وخيل تجتمع للسباق ( القاموس ١ : ٥٨ ع ) . اجر الخيل ، لعلها اجراء الخيل ( طبقات الشعراء ،  
ص ١٤ الحاشية ) .

٢ طبعة يوسف هل ، أعدها في عام ١٩١٤ م ، وطبعت في مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩١٦ م . راجع اسم الكتاب  
« طبقات الشعراء » في الصفحات ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ من المقدمة الألمانية .

٣ ولد يوسف هل Joseph Hell سنة ١٨٧٥ م في بلدة فلزيبورغ في بافاريا ( ألمانيا ) . درس اللغات  
الشرقية في جامعة مانشن ( ميونيخ ) ووجه اهتمامه إلى اللغة العربية والإسلام . قضى عاماً ( ١٨٩٨ - ١٨٩٩ م )  
في الشرق العربي . وعاماً آخر ( ١٩٠٥ م ) في تونس والجزائر وإسبانية . ثم أصبح منذ عام ١٩١١ استاذاً  
للغات والآداب الشرقية في جامعة أرلنغن . توفي عام ١٩٥٠ . نشر أقساماً من شعر الشعراء المهملين ومن  
شعر الفرزدق . وله من التأليف : ترجمة الفرزدق ، حضارة العرب ( نقل إلى الانكليزية ) ، من محمد إلى  
الغزالي ، الاسلام والمدنية الغربية ، الشعر العربي في اطار الادب العالمي .

٤ طبقات الشعراء ( طبعة يوسف هل ) ، المقدمة ، ص ١٥ ، السطران ١ - ٢ .

٥ بروكلمان ( الأصل الألماني ) ، الملحق ١ : ١٦٤ ، السطر ٢٦ .

٦ في الأصل الألماني Geistiger Urheber مؤلف ، موجد ، مؤسس ، مبتدع : جهد عقلي .

فحولة الشعراء . فبينما كان الأصمعي يُبدي الرأي بعد الرأي في الشاعر بعد الشاعر - يعرضُ لذلك على غير نظام معلوم ولا سبيل تنظيم معين في سلسلة ما ، كان ابن سلام يحرصُ على نظام في تقسيم الشعراء طبقات معلومة ويبدى في كل شاعر من كل طبقة رأياً ثم يخرج من الآراء في الشعراء المُفردين إلى رأي جامع متكامل في شعراء كل طبقة . وكان هنالك فرق آخر بين كتاب الأصمعي وكتاب ابن سلام : كان الأصمعي من أقدم علماء اللغة فلم يكن يبنى معارفه وآراءه على رُواة أقدم منه عهداً ، بل كان يكتب بأن يُبدي آراء شخصية . أما ابن سلامُ العالمُ الذي جاء بعد الأصمعي ببضع عشرة سنة فكان يعتمد آراء الذين جاءوا قبله ، على الطريقة العلمية الصحيحة ، إلا فيما ندر حيث كان يقول : قال ابن سلام .... ١ .

.... وإن ما عدّه ابنُ النديم من آثار ابن سلام الجُمُحي كتابين : كتاب طبقات الشعراء الجاهليين وكتاب طبقات الشعراء الإسلاميين إنما هما في الحقيقة كتاب واحد قدّم له مؤلفه بمقدمة واحدة . ولقد قصد المؤلف ( ابن سلام ) ، على ما نرى في مقدمته ، أن يجعل من الشعراء المُخضرمين ٢ « طبقة وسيطة » بين الشعراء الوثنيين ( الجاهليين ) وبين الشعراء الإسلاميين ليعالجها مُعالجةً مستقلة . ثم بدّل فيما بعدُ « الترتيب » الذي كان قد وضعه وأضاف إلى الطبقات العشر الجاهلية طبقةً حادية عشرة من أصحاب المراثي . بعدئذ خالف ( أيضاً ) التقسيم الواحد فتكلم على شعراء القرى ٣ : شعراء المدينة ومكة والطائف والبحرين وعلى الشعراء اليهود في المدينة . ثم ليس في هذا الكتاب « طبقات الشعراء » شيء من كتاب هو « كتاب الفحول أو كتاب الفُرسان » ؛ فلعلّ هذا الكتاب قد دخل في « كتاب الفُرسان » المنسوب إلى أبي ( الفضل بن الحباب ) ، وهو كتاب يبدو ، على كل حال ، أنه فقيد منذ زمن بعيد .... ٤ .

١ طبقات الشعراء ( يوسف هل ) ، المقدمة ، راجع ص ١٤ - ١٥ .

٢ راجع الجزء الأول ، ص ٢٦٠ .

٣ شعراء المدن ( لأن الشعراء الجاهليين ، ولأن الشعراء المعترف لهم بالتقدم هم شعراء البادية ) .

٤ طبقات الشعراء ( يوسف هل ) المقدمة ١٦ - ١٧ .

أما بناء المتن الذي وصل إلينا ، مع كل ما تسرب إليه من النقص ، فهو مرضي . وأما أن التأليف ١ ليس لابن سلام ، بل لأبي خليفة فيبدو من ( الذي ذكر على ) الصفحة الخامسة عشرة ٢ أنه أكيد ؛ حتى لو أن أحداً فرض أن أبا خليفة قد اتخذ في أحد كتبه عن الجاهلية ترتيباً للطبقات غير ذلك الذي وضعه ابن سلام ٣ ...

ومثل ذلك الاختصار الواضح الذي يتفق في أواخر أقسام شعراء الإسلام ، فإنه يجب أن يكون قد دخل على الكتاب شيئاً فشيئاً ، فإن ( صاحب ) الخزائن ( خزائن الأدب للبغدادى ) كان لا يزال يعرف - ١ : ١٢٨ وما بعدها - نصاً أكثر تماماً . ٤ ....

وكذلك ليس من الممكن في الوقت الحاضر أن نفصل في ما إذا كانت المخطوطة التي بين أيدينا هي الكاملة أو المختصرة : إن الشواهد المروية ( في عدد من كتب الأدب القديمة ) عن ابن سلام أغنى لغة من كل وجه وأوضح تعبيراً من النصوص التي تقابلها ( في هذه النسخة المطبوعة ) . والذي يبدو لي أن « الإيجاز الشديد » في اللغة ( في التعبير ) دلالة على قدم اللغة ، أكثر منه برهاناً على عكس ذلك ، أي إن المعقول أن يكون النص الموجز الغامض قد وسع فيما بعد فأصبح بهذا التوسيع أكثر ( وضوحاً وأقرب إلى الفهم ) لا العكس ( أن التعبير المبسوط قد اختصر ) . ثم إن الشواهد المروية عن محمد بن سلام والتي لا نستطيع أن نهتدي إلى مطائنها في نسختنا هذه أبداً ( وأكثرها من رواية أبي خليفة ) ، والتي نلناها في كتاب الأغاني وفي سواه من المؤلفات ، لا تدل على أن نسختنا هذه غير كاملة ، ما دام الذين يستشهدون بأقوال محمد بن سلام لا يذكرون صراحة أن شواهدهم مأخوذة من « طبقات الشعراء » ، ذلك لأن محمد بن سلام مؤلف كتب أخرى ( في الشعر ) .

١ التركيب ، التنظيم . والتأليف : جمع بعض الأشياء إلى بعض .

٢ هنا يستشهد الدكتور يوسف هل بالأغاني : « أخبرني أبو خليفة في كتابه إلي عن محمد بن سلام عن أبي زيد الأنصاري والحكم بن قنبر ، قال ... » ( ١٨ : ١٢٤ ) : ... أخبرني أبو خليفة في كتابه عن محمد بن سلام عن يونس قال ... ( ١٨ : ١٢٥ ) .

٣ طبقات الشعراء ( يوسف هل ) ، المقدمة ١٦ - ١٧ .

٤ مثله ١٧ .

على أن كتاب طبقات الشعراء للجُمحي يمثل دوراً وَسَطاً في التأليف الإسلامي :  
لأنه "خروج" من التقيد اللفظي بالروايات المفردة مُثَبِّتة بعد أسانيدها ١ إلى  
التحكُّل من قيد الرواية باختصار الأسانيد وبيجَمْع بعض الروايات إلى بعض ٢ .  
ثم خطا المؤلفون خطوة جديدة بالأسْتِغْناء على الأسانيد وسياسة المادة سياقة  
منظمة قَدَر الإمكان ، كما نرى في كتاب الشعر والشعراء لابن قُتَيْبَةَ ٣ .  
وتتلخص آراء يوسف هل في ما يلي :

أ - في كتاب طبقات الشعراء مرحلة "أساسية" : مرحلة ابتكار الفكرة لهيكل  
الكتاب يجعل الشعراء طبقات بعضها تحت بعض حسب شاعرية الشعراء .  
وقد أراد ابن سلام الجُمحي أن يجعل شعراء الجاهلية عشر طبقات  
في كل طبقة أربعة شعراء ، وأن يجعل شعراء الإسلام مثل ذلك .

ب - ثم بدا له أن ثمة شعراء بين الجاهلية والإسلام يستحقون الذكر ، فلم  
يجعلهم في طبقات على حسب شاعريتهم ، بل جمع قسماً منهم باسم  
الفن الذي برعوا فيه فجعلهم « شعراء المراثي » . أما الباقي فقد قسمهم  
بحسب المَدُن التي نشأوا فيها .

ج - هنالك مرحلة ثانية قام فيها أبو خليفة الفضل بن الحباب الجُمحي  
( ابن أخت محمد بن سلام ) المتوفى نحو سنة ٣٠٥ هـ باستملاء  
الكتاب وتدوينه وترتيبه ( وسياق الكتاب يدل على أن ابن سلام حدث  
بالكتاب ولم يخطئه بيده ، وذلك على مجرى العادة في صدر التأليف  
الإسلامي )

د - وتأتي المرحلة الثالثة ، وفيها قام أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله  
الذهلي المتوفى ٣٦٧ هـ برواية الكتاب عن أبي خليفة .

هـ - ويبدو أن الكتاب لم يبق على ما كان عليه في المرحلة الثالثة ، بل تسربت  
إليه زيادات متتالية .

١ الاسانيد جمع إسناد وسند : سلسلة الرجال الذين تروى الأخبار من طريقهم . ففي كتاب الاغانى  
مثلا ( ٣ : ٢٥٨ ) : « أخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني علي بن الحسن عن ابن  
الاعرابي قال حدثني سعيد بن حميد الكاتب البصري قال قال أبي : ... » هذه الطريقة متبعة في رواية الحديث  
وفي تاريخ الطبري وأمثاله .

٢ كما يفعل كتاب الاغانى أحيانا فإنه يلفق الروايات بجمع بعضها الى بعض بعد اختصارها وبعد اختصار اسانيدها .  
٣ قلنا يحفل ابن قتيبة بذكر الاسانيد .

وفي عام ١٩٥٢ م أخرجت دارُ المعارف للطباعة والنشر كتابَ محمد بن سلام الجُمُحي بالعنوان التالي : طبقات فُحول الشعراء ، شَرَحَهُ محمودُ محمد شاكر . والواقع أن في الكتاب أكثر من الشرح : فيه مقدمةٌ قيِّمةٌ وفيه تحقيقٌ وشرح وتعليق . غير أن محمودَ محمدَ شاكرَ بِحَمَلٍ على مقدمة يوسف هلّ ويقول ( المقدمة ١٧ ) : « وكل ما جاء به يوسف هلّ لا يكادُ يَثْبُتُ على نقدٍ » . وسببُ تحاملِ محمودِ شاكرٍ على مقدمة يوسف هلّ أمران :

الأول : إن الأصلَ الذي اعتمده محمودُ شاكر غيرُ الأصلِ الذي اعتمده يوسف هلّ ، ثم هو ثلاثةُ أضعافِ الأصلِ الثاني ( المقدمة ٨ ) . ولعلّ هذا مما يبرّر قولَ يوسف هلّ من أن زياداتٍ تسرّبت إلى الكتاب .

والثاني : قول محمودِ محمدِ شاكر ( المقدمة ، ص ١٤ ، الحاشية ٣ ) :

« اعتمدت في نقلي لأقوال هذا المستشرق على صديقي الدكتور عبد الرحمن بدوي ، قرأ الأصلَ الألمانيّ وأملى عليّ مُلخصاً لما جاء فيه . ثم أعادَ عليّ صديقي الدكتور أحمدُ بدوي قراءته ونقلَ لي قَحواه ، فلهما مني أجزلُ الثناء والشكر » .

إن هذه الطريقة تُعَيِّنُ على الكشفِ عن اتجاهِ المؤلفِ ، ولكنها لا تُجَيِّزُ هذه المناقشةَ المُطوَّلةَ والتي غابَ فيها عن محمودِ محمدِ شاكر غرضُ يوسف هلّ ، وهو استخراج طريقةِ التأليفِ لكتاب هو أقدمُ كُتُبِ تاريخِ الأدبِ التي وصلت إلينا . وليس في قولِ يوسف هلّ إنكاراً لنسبةِ طبقات الشعراء إلى محمد بن سلام الجُمُحي . وفي اللغة العربية أمثلة كثيرةٌ من هذا الباب ، فكتابُ كَليلةٍ ودمنةٍ مثلاً مثالٌ واضحٌ على هذا التطوُّر في التأليفِ .

ومَعَ ثقتي بعلم الدكتور عبد الرحمن بدوي والدكتور أحمدَ بدوي وبثقتي بقُدرةِ محمودِ أحمدَ شاكر في التحقيق واحترامي لهم جميعاً ، فإنني أرى أن لُغَةَ يوسف هلّ لا تُنصَفُ بالنقلِ الشَّفوي ولا بالتلخيص<sup>١</sup> . إن لُغته مُوجِزةٌ جدّاً تعنياً على التلخيص وإن اشاراته كثيرةٌ . وعلى كلِّ فَمَقْدَمَةُ محمودِ شاكرٍ تحتاج إلى عنايةٍ ، ولا أستطيع أن أحكُمَ فيها في هذا المكان .

١ يوسف هلّ استاذي تعلّمت عليه عابدين وصحبته في أثناء أكثر العطل الدراسية ، وهو الذي أشرف على أطروحتي ( باللغة الألمانية ) . ولا أزال أذكر أن ابنته عائشة ( وهي مستشرقه أيضاً ) كانت تقول لهُ : لماذا تلجأ ، يا أبي ، إلى هذا الأسلوب ؟ ( إذ كان يَقلبُ كلَّ أسلوبه الألماني عدد من خصائص اللغة اللاتينية ) .

### ٣ - مختارات من مقدمة كتاب « طبقات الشعراء »

- الشعرُ وروايته ونَحْلُه :

والشعرُ صناعةٌ وثقافةٌ يَعْرِفُهَا أَهْلُ الْعِلْمِ كسائرِ أصنافِ العلمِ والصناعاتِ :  
منها ما تَشْفَقُهُ الْعَيْنُ<sup>١</sup> ، ومنها ما تَتَقَفُّهُ الْأُذُنُ<sup>٢</sup> ، ومنها ما تَتَقَفُّهُ الْيَدُ ، ومنها  
ما يَتَقَفُّهُ اللِّسَانُ . من ذلك اللُّوْلُو واليَاقوتُ لا يَعْرِفُ ( كلاهما ) بصفة ولا وزن  
دون المعاينة ممن يُبْصِرُهُ . ومن ذلك الجِهْنَبُ<sup>٣</sup> بالدينار والدرهم لا يَعْرِفُ  
جودتهما بلون ولا مس ولا طراز ولا حِس ولا صِفَة ، ويعْرِفُهَا الناقِدُ عند  
المعاينة : فيَعْرِفُ بَهَرَجَها<sup>٤</sup> وزائِفَها<sup>٥</sup> وستوقَها ومَقَرَّغَها ....

وإن كثرةَ المُدارسة تُعِينُ على العلم .

وكان من هجَنَ الشعرَ وأفسده وحَمَلَ كلُّ غُشاءٍ<sup>٤</sup> محمدُ بنُ إِسْحَقَ ،  
وكان من علماء الناس بالسَّيَرِ ، فنقل الناسُ عنه الأشعارَ . وكان يعتذرُ منها  
ويقول : « لا عَلِمَ لي بالشعر ، إنما أُوتِيَ بِهِ فَأَحْمِلُهُ » . ولم يكن ذلك له  
عُدُولاً ! فَكَتَبَ ( ابنُ إِسْحَقَ ) في السَّيَرِ من أشعار الرجال الذين لم يقولوا  
شعراً قط ومن أشعار النساء ... ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمودَ . أفلا يَرْجِعُ إلى  
نفسه فيقول : من حَمَلَ هذا الشعرَ وَمَنْ أَدَّاهُ إِلَيْنَا منذُ أُلُوفٍ من السنين ؟  
واللهُ يقول : « وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى » \* ....

فَقَصَلْنَا ( في هذا الكتاب ) الشعراءَ من أهل الجاهلية والإسلامِ والمُخَضَّرَين ،  
ونَزَلْنَاهم مَنَازِلَهم ، واحْتَجَجْنَا لكلِّ شاعرٍ بما وَجَدْنَا له من حُجَّةٍ وما  
قال العلماءُ فيهم . وقد اِخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فيهم : فنَظَرَ قومٌ من أهل العلمِ

١ تَشْفَقُهُ الْعَيْنُ : تَفْطِنُ له وتَدْرِكُهُ ثم تَحْدَقُ فيه حتى يَصْبِحَ مَلَكَةً لها .

٢ الْجِهْنَبُ ( يَكْمُرُ الْجَاهِ وَالْبَاءُ ) : الناقِدُ الْخَبِيرُ ( من الناحية النظرية ) . الناقِدُ : العارف ( من الناحية العملية )  
بتمييز الدراهم والمتعود قبضها ( راجع القاموس ١ : ٢٤١ - ٢٤٢ ) .

٣ الْبَهْرَجُ : الباطل الرديء ( المصنوع على شكل الدرهم والدينار ، ليس عملة أصلاً ! ) . الزائِفُ : الدرهم  
أو الدينار إذا مزجا بمعدن غريب ( في أثناء سكهما ) . السِّتُوقُ ( بفتح السين أو ضمها وبتشديد التاء  
وبالقاف ) والتستوق ( بضم التاءين ) : الدرهم الملبس بالفضة ( والدينار الملبس بالذهب ) . المفرغُ :  
( الدرهم أو الدينار الذي يثقب فيستخرج شيء من معدنه ثم يملأ مكانه بمعدن آخر يدانيه في الوزن النوعي ويقل  
عنه في القيمة ) .

٤ هَجَنَ الشعرَ : أدخل فيه ما ليس من جنسه ( زاد فيه ما ليس منه ) . حمل كل غُشاء : روى ( من الشعر )  
ما لا صحة له . السير جمع سيرة : تاريخ رجل واحد .

٥ القرآن الكريم ٥٣ : ٥٠ - ٥١ ( سورة النجم ) .

بالشعر والنقاد في كلام العرب والعلم في العربية ، إذا اختلف الرواة ، وقالوا بأرائهم . وقالت العشائر بأهوائها . فلا ينفعُ الناسَ في ذلك إلا الروايةُ عمن تقدم .

فلما راجعت العربُ روايةَ الشعرِ وذكرَ أيامِها ومآثرِها<sup>١</sup> ، استقلَّ بعضُ العشائرِ شعرَ شعرائهم وما ذهبَ من ذكرِ وقائعهم . وكان قومٌ قلت وقائعهم وأشعارهم — وأرادوا أن يُلحِقُوا بمن له الوقائعُ والأشعار — فقالوا على ألسنِ شعرائهم . ثم كان الرواةُ بعدُ فزادوا في الأشعارِ . وليس يُشكِلُ على أهلِ العلمِ زيادةُ ذلك ، ولأما وَضَعَ المؤكِّدون . وإنما عضلَ بهم أن يقولَ الرجلُ من أهلِ باديةٍ من وكَدِ الشعراءِ أو الرجلُ ليس من وكَدِهِم ، فيُشكِلُ ذلك بعضَ الإشكالاتِ<sup>٢</sup> .

وكان أولَ مَنْ جَمَعَ أشعارَ العربِ وساقَ أحاديثَها حمَّادُ الراويةُ ، وكان غيرَ موثوقٍ به : كان يَنحُلُ شعرَ الرجلِ غيرَه ، وكان يزيدُ في الأشعارِ .

٤ — طبقات الشعراء (يوسف هل) ، ليدن (بريل) ١٩١٦ م ؛ طبقات الشعراء (حامد عجتان الحديد الكتبي) ، مصر (مطبعة السعادة) ١٩٢٠ م ؛ = طبقات فحول الشعراء (شرحه محمود محمد شاكر) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٢ م . وهناك طبقات عادية .

• الفهرست ١١٣ ؛ تاريخ بغداد ٥ : ٣٢٧ — ٣٣٠ ؛ طبقات الزبيدي ١٩٧ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ٢٠٤ — ٢٠٥ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١١٤ — ١١٥ ، انباه الرواة ٣ : ١٣٤ — ١٤٥ ؛ بغية الوعاة ٤٧ ؛ شنرات الذهب ٢ : ٧١ ؛ بروكلمان الملحق ١ : ١٦٥ ؛ زيدان ٢ : ١٢٣ — ١٢٥ .

## أبو تمام

١ — كان في جاسمٍ من قُرى حورانَ بالشامِ أَسْرَةٌ رُومِيَّةٌ مَسِيحِيَّةٌ

١ المآثر جمع مأثرة ( يفتح الفاء أو بضمها ) : المكرمة ، الصفة الجميلة المتوارثة . استقل الشيء : وجده قليلا . ضاع .

٢ أشكل : غمض ، احتمل وجهين أو معنيين . عضل بهم الأمر : اشتد ، عز عليهم .



رَأْسُهَا رَجُلٌ اسْمُهُ ثُدُوسٌ أَوْ ثِيُودُوثِيُوسُ الْعَطَّارُ . فِي سَنَةِ ١٨٨ هـ ( ٨٠٤ م )  
وُلِدَ لثُدُوسَ هَذَا ابْنٌ عَرَفْنَاهُ فِيهَا بَعْدَ بِاسْمِ « حَبِيب » . نَزَحَ ثُدُوسُ بِأَسْرَتِهِ  
مِنْ جَاسِمٍ إِلَى دِمَشْقَ وَفَتَحَ فِيهَا حَانُوتَ خَمْرِ . ثُمَّ أَرْسَلَ ابْنَتَهُ حَبِيباً لِيَعْمَلَ عِنْدَ  
حَاثِكٍ أَوْ عِنْدَ قَزَّازٍ ( بَاتِعَ قَزَّ ، وَهُوَ الْحَرِيرُ ) . وَفِي دِمَشْقَ نَشَأَ حَبِيبٌ  
وَشَبَّ وَرَأَى قَوْمًا يَحْنُونُ عَلَيْهِ حَسَنُوا لَهُ الْإِسْلَامَ فَاعْتَنَقَهُ ، وَقَدْ بَلَغَ سِنُ  
الرُّشْدِ فِي الْأَغْلَبِ . وَيَبْدُو أَنَّ حَبِيبَ بْنَ ثِيُودُوسِيُوسَ ( أَبَا تَمَّامٍ حَبِيبَ بْنَ  
أَوْسٍ ، كَمَا يُعْرَفُ فِي تَارِيخِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ ) أَرَادَ أَنْ يَبْتَغِيَ عَنْ أَهْلِهِ الَّذِينَ  
ظَلُّوا عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ ، فَغَادَرَ دِمَشْقَ إِلَى حِمَصَ وَاتَّصَلَ بِأُسْرَةٍ عُنْتَيْبَةَ  
ابْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الطَّائِيِّ فَمَدَّحَهَا وَانْتَسَبَ إِلَيْهَا بِالْوَلَاءِ ، فَعُرِفَ مِنْ ذَلِكَ الْحِينِ  
بِاسْمِ أَبِي تَمَّامٍ الطَّائِيِّ . وَلَقِيَ أَبِي تَمَّامٍ فِي حِمَصَ دِيكَ الْحَيْنِ الشَّاعِرِ وَأَخَذَ  
عِنَهُ الْجُودَةَ فِي الرِّثَاءِ وَالتَّشْيِيعِ الْحَسَنِ .

فِي سَنَةِ ٢٠٨ هـ ( ٨٢٣ م ) رَحَلَ أَبُو تَمَّامٍ إِلَى مِصْرَ طَلَباً لِلتَّكْسِبِ  
فَجَعَلَ يَسْتَقِي الْمَاءَ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ - مَسْجِدِ عَمْرٍو - وَيَسْتَمِعُ إِلَى مَا  
يُلْقَى فِي حَلَقَاتِهِ مِنْ أَمَالِي الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ . فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ بَدَأَ أَبُو تَمَّامٍ حَيَاتَهُ  
الشَّعْرِيَّةَ بِمَدْحِ عِيَّاشِ بْنِ لَهْيَعَةَ الْخَضْرَمِيِّ ، وَلَكِنْ لَمْ يَجِدْ مِنْهُ إِلَّا  
مُطْلَلاً فَأَخَذَ يَبْهَجُوهُ . ثُمَّ اضْطَرَبَ أَمْرَ مِصْرَ بِنَشُوبِ الْعَصَبِيَّاتِ فِيهَا مِنْذُ  
سَنَةِ ٢١٠ هـ ( ٨٢٥ م ) فَغَادَرَ أَبُو تَمَّامٍ إِلَى الشَّامِ سَنَةَ ٢١٤ هـ ( ٨٢٩ م ) . وَفِي الْعَامِ  
التَّالِيِ مَرَّ الْمَأْمُونُ بِدِمَشْقَ آيِباً مِنْ غَزْوِ الرُّومِ فَتَعَرَّضَ لَهُ أَبُو تَمَّامٍ بِالْمَدِيحِ ،  
وَلَكِنْ الْمَأْمُونُ أَعْرَضَ عَنْ أَبِي تَمَّامٍ وَوَبَّخَهُ عَلَى مِثْلِهِ إِلَى الْعَلَوِيِّينَ .  
فَخَافَ أَبُو تَمَّامٍ وَاعْتَزَلَ إِلَى شَمَالِي الشَّامِ وَشَمَالِي الْعِرَاقِ إِلَى أَرْمِينِيَّةٍ وَقَضَى  
مُعْظَمَ أَوْقَاتِهِ فِي الْمَوْصِلِ .

وَفِي سَنَةِ ٢١٨ هـ ( ٨٣٣ م ) تُوُفِّيَ الْمَأْمُونُ وَخَلَفَهُ أَخُوهُ الْمُعْتَصِمُ ،  
وَكَانَ نَجْمُ أَبِي تَمَّامٍ قَدْ بَزَغَ وَقَصَائِدُهُ قَدْ كَثُرَتْ فَاسْتَدْعَاهُ الْمُعْتَصِمُ .  
وَمَكَثَ أَبُو تَمَّامٍ مَدَّةَ سِيرَةٍ فِي بَغْدَادَ ثُمَّ قَصَدَ خُرَاسَانَ لِيَسْمُدَحَ وَالِيَهَا  
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ . وَفِي خُرَاسَانَ اتَّصَلَ أَبُو تَمَّامٍ أَيْضاً بِالْقَادَةِ أَبِي دُلْفَ  
الْعِجْلِيِّ وَحَبِندَرِ بْنِ كَاوُسِ الْإِفْشِينِ وَأَبِي سَعِيدٍ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسَفَ الشَّغْرِيِّ .

١ خيلدر ، فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ .

ولما تغلب عبد الله بن طاهر على بابك الحرّمي (٢٢٢ هـ = ٨٣٧ م) وقدم به أسيراً على المعتصم في سامرا عاد أبو تمام معه فوصلوا إليها كلهم في صفر سنة ٢٢٣ هـ (أوائل ٨٣٨ م). وقد رافق أبو تمام المعتصم إلى غزو عمورية في منتصف سنة ٢٢٣ هـ (منتصف ٨٣٨ م). ولما عاد المعتصم إلى سامرا أنشده فيها أبو تمام قصيدته: «السيف أصدق أنباء من الكتب».

علا نجم أبي تمام بعد ذلك وعُني به الحسن بن وهب رئيس ديوان الرسائل وأراد أن يوقر عليه شيئاً من التطواف فوله بريد الموصول. ثم إن أبا تمام توفي بعد ذلك بنحو عامين أو ثلاثة، سنة ٢٣٢ هـ (٨٤٦ م) في الأغلب. وقبره في الموصول.

٢ - أبو تمام شاعرٌ على المذهب الشاميّ جزلُ الألفاظ متينُ التراكيب يتكلف الصناعة المعنوية والصناعة اللفظية مؤلّع بالإغراب في تقصي أوجه المعاني وفي التشابه والاستعارات يملأ شعره بالإشارات التاريخية والفلسفية والنحوية. ومعانيه المخترعة كثيرة. وفنون أبي تمام البارة الرثاء ثم المديح، وله حِكْمٌ كثيرةٌ منتورةٌ في ثنايا القصائد. ولأبي تمام وصفٌ وعتابٌ وهجاءٌ ولكنها لا تُداني شعره في الرثاء ولا في المديح. وكان أبو تمام يجيد المدايح والمراثي في الأشخاص الذين كانوا له أصدقاء كبنى حميد الطوسي أو الذين كان مُعجَباً بهم لما قاموا به في سبيل العروبة والإسلام كالمعتصم.

لأبي تمام عِدَّةٌ من الكتب التي اختار فيها من أشعار القدماء والمحدثين <sup>من الشعر</sup> أشهرها ديوان الحماسة. ألف أبو تمام «الحماسة» وسماها بهذا الاسم في أثناء <sup>الرحلة</sup> إحدى أوباته من عند عبد الله بن طاهر من خراسان، وقد نزل ضيفاً على <sup>في الرحلة</sup> أبي الوفاء بن سلمة، في الجبال شرق العراق، في الشتاء: اتفق أن نزل ثلج عظيم سد الطرق فانتهاز أبو تمام الفرصة وعمل ديوان الحماسة من الدواوين الوفيرة التي كانت في مكتبة أبي الوفاء. وعُني أبو تمام باختيار الأبيات الجياد من القصائد المختلفة وأكثر من الاختيار لشعراء طيء. ولقد قبل النقاد قول التبريزي: «إن أبا تمام كان في اختياره الحماسة أشعر منه في شعره». ويتألف ديوان الحماسة من أبواب هي: الحماسة، وبها

سُمِّيَ الكتابُ - المراثي - الأدب ( الحكمة ) - النسيب - الهجاء - الأضياف - المديح - السَّير والنُّعاس - المُلح - مزمة النساء .  
ولأبي تمام أيضاً كتاب الوحشيات ( أو الحماسة الصغرى ) ، وتقسيمها  
كتقسيم « كتاب الحماسة » . وكذلك له كتاب الاختيارات من شعر الشعراء ،  
كتاب الاختيار من شعر القبائل ، كتاب الفحول .

### ٣ - المختار من شعره

- من فلائد أبي تمام في الأدب ( الحكمة ) :

نَقِلْ فَوادَكَ حَيْثُ شَتَّ مِنَ الْهَوَى  
ما الْحَبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ !  
كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ بِأَلْفَةِ الْفَتَى  
وَحَيْنُهُ أَوَّلُ لَأَوَّلِ مَنْزِلٍ .  
• وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ  
طُوِيَتْ ، أُنَاحَ لَهَا لِسَانِ حَسُودٍ .  
لَوْلَا اشْتِعَالُ النَّارِ فِي مَا جَاوَرَتْ  
ما كَانَ يُعْرَفُ مُطِيبُ عَرَفِ الْعُودِ ١ .  
• وَطُولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ  
لِدِيَابِجَتِهِ ، فَاعْتَرِبْ تَتَجَدَّدُ ٢ .  
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَيْدَتْ حُبَّةً  
إِلَى النَّاسِ ، إِنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ ٣ .  
• لَيْسَ الْغَيْبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ ،  
لَكِنْ سَيِّدُ قَوْمِهِ الْمُتَغَابِي ٤ .  
• يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ ،  
وَيُكْذِي ٥ الْفَتَى فِي دَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمٌ .  
• وَلَوْ كَانَتِ الْأَرْزَاقُ تَأْتِي عَلَى الْحِجَمِ  
هَلَكُنْ ، إِذَنْ ، مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبِهَائِمِ .  
• إِنْ الْكَرَامَ إِذَا مَا أَيْسَرُوا ذَكَرُوا  
مَنْ كَانَ بِأَلْفِهِمْ فِي الْمَوْطِنِ الْخَشِينِ ٦ .

- وقال أبو تمام يرثي القائد جعفرًا الخياط الطائي :

رَحِمَ اللَّهُ جَعْفَرًا ، فَلَقْدَ كَا (م) نَ أَبَيَّا ، وَكَانَ شَهْمًا رَحِيمًا .

- ١ المود خشب ذكي الرائحة ( له رائحة طيبة شديدة ) .
- ٢ ان طول مكث ( بقاء ) الإنسان في بلده يجعل العيون تألفه فيبطل اهتمام الناس به ، فإذا تغيب عن بلده مدة ثم رجع زاد اهتمام أهل بلده به لأنه سيبدو لعيونهم وكأنه شخص جديد . الدياجتان : الخدان .
- ٣ السرمد : الدائم . - الناس يحبون الشمس لأنها تغيب وتطلع ، ولأن غيوم الشتاء تسترها حيناً فيشتاق الناس إليها وإلى حرارتها .
- ٤ المتغابي : المتظاهر بالغباء .
- ٥ يكذي : يفتقر .
- ٦ الموطن الحسن : أيام الشدة والفقر .

مثل الموت ، بين عينيه ، والذ (م) ل ، فكلّا رآه خطباً عظيماً .  
ثم ثارت به الحميّة قدماً فأمات العدى ، ومات كريماً !

— وقال أبو تمام يمدح عبد الله بن طاهر والي خراسان بقصيدة منها :  
أعاذلّي ، ما أخشنّ الليل مركباً ! وأخشنّ منه في الملمات راكبهُ ١ .  
ذريني وأهوال الزمان ، أفانها ! فأهواله العظمى تليها رغائبه ٢ .  
فإنّ الحسام الهندواني إنّما خشونته مالم تُفكّل مضاربه ٣ .  
وقلقل نأى من خراسان جأشها فقلت : أطمئني ، أنضر الروض عازبه ٤ .  
وركب كأطراف الاسنة عرسوا على مثليها ، والليل تسطو غياهبه ٥ .  
لأمر عليهم أن تتمّ صدوره ، وليس عليهم أن تتمّ عواقبه ٦ ،  
إليك جزعنا مغرب الملك ، كلّمنا وسطنا ملاً صلت عليك سباسبه ٧ .

- ١ العاذلة : التي تلوم الإنسان على فعل لا يرضيها . ما أخشن الليل — مركباً : ما أشق ( أصعب ) السفر في الليل ( كناية عن الزمن الشديد القاسي ) . الملمات : الاحداث الشديدة والمصائب .
- ٢ ذريني ( دعيني ، اتركني ) وأهوال الزمان ( مع أهوال الزمان ) أفانها : أقاتلها وأقتلها ( وأقتلها : أتغلب عليها واحداً بعد واحد ) . تليها : تتبعها . الرغائب جمع رغبة : الإمر المرغوب فيه .
- ٣ خشونة السيف : مضاه وشدة الضرب به ( القطع والقتل ) . تفكّل مضاربه : يتشقق حده فلا يقطع كما ينتظر من السيف . — اتركني أقاسي الأهوال في السعي الى الغنى والمجد ما دمت شاباً ( كالسيف الذي لم يتشقق حده بعد ) .
- ٤ قلقل نأى من خراسان جأشها : أقلق بعد خراسان قلب ( امرأتي ، أو عاذلّي الشقيقة علي ) . فقلت لها : اطمئني ، أنضر الروض ( أحسنه وأكثره عشباً = أكثر تكسباً للمال بالشعر ) عازبة ( البعيد عن المرضي لأنه لا يذهب اليه أناس كثيرون بقطعاتهم — لا يذهب اليه شعراء كثيرون ) .
- ٥ الركب : الجماعة المسافرون معاً . أطراف الاسنة : نصال الرماح ( الحديدية التي في رأس الرمح ) . عرسوا : قضا الليل . على مثليها : على ابل مثل ( أطراف الاسنة ) . تسطو غياهبه : يشتد سواده فيغطي على كل شيء . — كنا نحولاً من طول السفر ومشاقه ، ومع ذلك فقد كنا نقضي الليل على ظهور الابل ( بدلا من أن نزل مرة بعد مرة لننام ونأخذ قسطاً من الراحة = كان سفرنا متصلاً ) ، وكذلك كانت الابل التي ركبها نحيلة من طول السفر ومشاقه .
- ٦ صدوره : أوائله . عواقبه : نهايته ، الغاية منه . — كنا في سفرنا الشاق نقصد أن نحقق هدفاً ، ولكننا لا نلام إذا لم يتحقق ذلك الهدف .
- ٧ جزع : قطع . مغرب الملك : الأقطار الغربية من الخلافة العباسية . وسطنا : أصبحنا في وسط ، وصلنا الى . ملا : الأرض الواسعة . السبب : الأرض القاحلة . صلت عليك سباسبه : شكرتك الأرض التي كانت سباسب ثم أصبحت بفضلك عامرة .

إلى مَلِكٍ لم يُلقَ كَلْكَلٌ بِأَسِهِ  
إلى سَالِبٍ الجَبَّارِ بَيْضَةً مُلْكِهِ ،  
إذا أَنْتَ وَجَّهْتَ الرِّكَابَ لِقَصْدِهِ  
سَمَا لِلْعُلَى مِنْ جَانِبَيْهِمَا كِلَيْهِمَا  
فَنَوَلْ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُنِيلُهُ ،  
فَقِي كُلَّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ ، وَغَائِرِ ،  
فَوَاللَّهِ ، لَوْ لَمْ يُلْبَسِ الدَّهْرَ فَعَلَّاهُ  
وَبَا أَيُّهَا السَّارِي فَسِرْ غَيْرَ حَاسِرِ  
فَقَدْ بَثَّ عَبْدُ اللَّهِ خَوْفَ أَنْتِقَامِهِ

— كان محمد بن حميد الطوسي يقاتل بابك الخرمي في جبال البلد (خراسان)  
فكر عليه رجال بابك فأنهزم من كان معه فثبت هو ما أمكن الثبات ثم سار  
يطلب الخلاص ، فرأى جماعةً وقتلوا ، فقصدتهم فرأى الخرمية يقاتلون طائفة  
من أصحابه ، فلما رآه الخرمية قصدوه ، لِمَا رَأَوْا عَلَيْهِ مِنْ حُسْنِ هَيْئَتِهِ ، فقاتلهم

- ١ الكلكل : المصدر . بأسه : بطشه . — إذا جار الزمان على انسان أذله .
- ٢ الجبار : الملك العظيم . بيضه ملكه : عاصمة بلاده .. والبيضة كل شيء يدافع صاحبه عنه . آمله : الشخص الذي يأتي اليه يطلب معونة . غاد : آت باكراً ( إذا جاء جاء باكراً ) . سالبه : مستول على أمواله . — أنه بقوته ويطشه يسلب الملوك ممالكهم ، ثم هو حليم كريم إذا جاءه في الصباح الباكر شخص عادي يطلب منه معونة يسيرة أعطاه كل ما يملك ( فكانه سلبه كل شيء يملكه ) .
- ٣ ذو : الذي ( بلهجة طيء ، وهي مبنية على السكون ، تلزمها الواو في جميع حالات الاعراب ) . تبينت طعم الماء ذو أنت شاربه : أدركت أن الماء الذي ستشربه عذب ( قبل أن تصل الى عبد الله بن طاهر تعلم سلفاً أنك ستنال عنده حظوة وستنال منه خيراً كثيراً ) .
- ٤ عباب الماء : الماء الكثير المتسع السطح . جاشت : هاجت ، اضطربت . الفوارب جمع غارب : ما علا من الموحر .
- ٥ نول : أعطى .
- ٦ التجدد : ما ارتفع من الأرض ، الهضبة . الفائز : ما انخفض من الأرض : الوادي ( أي في كل مكان ) . مواهب ليست منه وهي مواهب : أنواع من الإحسان لم يفعلها هو ولكن فعلها أناس تعلموا فعلها منه ، فكانها أصبحت من فعله هو .
- ٧ القراح : الخالص الصافي . معاييه : معائب الماء .
- ٨ الساري : المسافر في الليل . حاذر : هائب ، خائف . جنان ظلام : قلب الظلام ، شدته .
- ٩ لقد صارت المقارب تهاب سطوة عبد الله بن طاهر فلا تخرج من أوكارها لا نهاراً ولا ليلاً .

وضربوا سيفه ، ثم أكتبوا عليه فقتلوه . فقال أبو تمام يرثيه :  
 كذا فلتبجل الخطب ، وليقدح الأمر .  
 توفيت الآمال بعد محمد ،  
 وما كان إلا مال من قل ماله ،  
 وما كان يدري مجتدي جود كفه ،  
 ألا في سبيل الله من عطلت له  
 فتي ، كلما فاضت عيون قبيلة  
 فتي دهره شطران فيما ينوبه :  
 فتي مات ، بين الطعن والضرب ، ميتة  
 وما مات حتى مات مضرب سيفه  
 وقد كان قوت الموت سهلاً ، فردّه

فليس لعن لم يقض ماؤها عذراً ١  
 وأصبح في شغل عن السفر السفر ٢ .  
 وذخراً لمن أمسى وليس له ذخراً ٣ .  
 إذا ما أستهلت ، أنه خلق العسر ٤ .  
 فجأج سبيل الله وانثر الشجر ٥ .  
 دماً صحككت عنه الأحاديث والذكر ٦ .  
 فقي بأسه شطراً وفي جوده شطراً ٧ .  
 تقوم مقام النصر إن فاته النصر ٨ .  
 من الضرب ، وأعتلت عليه القنا السمر ٩  
 إليه الحفاظ المتر والخلق الوعر ١٠

- ١ جل : عظم . الخطب : الشأن ، الأمر ( المصيبة ) . الشأن : فدح : ثقل : سقى يعجز الإنسان عن حمله أو احتماله . - إذا لم تكن المصيبة عظيمة كمقتل محمد بن حميد الطوسي فلا يقال لها : خطب جليل أو أمر فادح . لم يقض ماؤها : لم يكثر بكاؤها .
- ٢ توفيت الآمال : فقد الناس الأمل في تحقيقها . وأضرب المسافرين عن سفرهم الذي كانوا قد عينوه في ذلك اليوم وفي ما بعده .
- ٣ كان مالا حاضراً للفقير ، وثروة مجموعة للذين سيحتاجون في المستقبل .
- ٤ وكان إذا طلب أحد منه مالا أعطاه مبلغاً كبيراً ينسيه أن في الدنيا فقراً .
- ٥ اننا نحتسب في سبيل الله ( نرضى ما شاء الله من موت محمد بن حميد ) رجلاً عطلت له سبيل الله ( توقف الجهاد بعد موته ) . انثر الشجر : أصبحت حدود البلاد الإسلامية مهددة ( غير محروسة ) . الفج : الطريق الواسع . الثغر : المكان الذي يخشى منه هجوم العدو .
- ٦ فاضت عيون قبيلة دما : نزل بتلك القبيلة مصيبة . ضحككت عنه الأحاديث والذكر : واصلت تلك القبيلة بنفسه وماله حتى يتحدث الناس بحسن أخلاقه وبكثرة كرمه .
- ٧ ينوبه : يصيبه ( يتعلق به ) . - نصف أيامه في الحرب ( الانتصار على الأعداء ) ونصف أيامه في الكسرم والإحسان إلى الناس .....
- ٨ تقوم مقام النصر إن فاته النصر : إن الميتة النبيلة التي ماتها تمتد نصراً أكبر من النصر العادي المألوف عند الناس .
- ٩ ذلك لأنه لم يسقط في المعركة قتيل إلا بعد أن تشقق حد سيفه وبعد أن تكسرت رماح كثيرة وهو يقاتل بها .
- ١٠ قد كان من السهل عليه أن ينجو من الموت ( وكان هو قد انصرف فعلاً من المعركة ، ولكنه عرف أن الحرمية يقاتلون جماعة من رجاله فرجع ليدافع عنهم ، وكان وحده ) . الحفاظ : الدفاع عن المحارم ( عما يدخل في واجب الإنسان أن يدافع عنه من الدين والشرف ) . الوعر : الصعب . الخلق الوعر : الخلق المستقيم الذي لا يتزحزح صاحبه عن موقفه فيه واعتقاده .

ونفسٌ تَعَاْفُ العَارَ حَتَّى كَانَتْهَا  
فَأُثْبِتَ فِي مُسْتَنْقَعِ المَوْتِ رِجْلَاهُ ،  
غداً غُدُوَّةً وَالْحَمْدُ نَسْجُ رِذَائِهِ ،  
تَرْدَى ثِيَابِ المَوْتِ حُمْرًا ، فَمَا دَجَا  
هو الكُفْرُ يَوْمَ الرَّوْعِ ، أَوْ دُونَهُ الكُفْرُ ١ .  
وقال لها : « من تَحْتَ أَخْمَصِكَ الحَشْرُ » ٢ .  
فلم ينصرفْ إِلَّا وَأَكْفَانُهُ الأَجْرُ ٣ .  
لها الليلُ إِلَّا وهي من سُندُسٍ خضراءُ ٤ !

## - فَتْحُ عَمُورِيَّةِ

خرج توفيل ( ثيوفيلوس ) امبراطور الروم إلى زِبْطَرَّةَ ، وهي بلدة وُلِدَ فيها المعتصم ، وقيل : بل وُلِدَتْ أُمُّهُ فيها ، وَسَبَى من أهلها وارْتَكَبَ فِظَانَعَهُ هَائِلَةً . ورووا أَنَّ امرأةَ هَاشِمِيَّةٍ صرخت ، لما وَقَعَتْ في السَّبْيِ : وَاْمُعْتَصِمَاهُ ! اتَّصَلَ خَبْرُ ذَلِكَ بِالْمُعْتَصِمِ فَتَجَهَّزَ أَعْظَمَ جَهَازٍ وَقَصَدَ عَمُورِيَّةَ ( مِنْشَأُ الأُسْرَةِ الرُّومِيَّةِ الْمَالِكَةِ : الأُسْرَةُ العَمُورِيَّةِ Amorian ) الَّتِي يَنْتَسِبُ إِلَيْهَا توفيل ، ( رَمَضَانَ ٢٢٣ هـ = صيف ٧٣٨ م ) ، فَتَرَكَهَا قَاعًا صَفْصَفًا . وَكَانَ أَبُو تَمَامٍ مَعَ الْمُعْتَصِمِ ، فَلَمَّا عَادَ الْمُعْتَصِمُ إِلَى عَاصِمَتِهِ سَامِرًا ، سَنَةَ ٢٢٤ هـ ، أَنشَدَهُ أَبُو تَمَامٍ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ :

السِّيفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ ، فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ ٥ .

١ ورده أيضاً إلى الموت نفس تخاف أن يلزمه العار ( العيب طول حياته ) إذا لم ينجذ بني قومه في القتال . وتختلف العربي عن نجدة أخيه في الحرب يعد كفراً ، بل الكفر أقل منه .

٢ فأثبتت في مستنقع الموت رجله : أدرك أنه مقتول لأنه وحده والأعداء كثيرون ، فصمم على أن يموت وهو يقاتل . وقال ، يا رجل ، الحشر ( البعث من الموت ودخول الجنة ) تحت باطنك : قريب جداً .

٣ غداً غدوةً ( هجوم هجمة واحدة ) . والحمد نسج رذائه ( لأنه كان غُلصاً في هجمته جداً فلم ينصرف ) لم يتوقف عن هجمته لا وأكفانه الأجر ( إلا لما مات وقال أجر شهيد في سبيل الله ، والشهادة في سبيل الله تدخل صاحبها الجنة ) .

٤ تردى ثياب الموت حمراً : مات مقتولاً ( صبغ الدم الأحمر ثيابه ) . دجا (أسود) لها الليل : جاء عليها الليل ( صار الليل ) . ألا وهي من سندس خضر : ألا أصبحت من حرير أخضر ( دخل الجنة ) . الثياب السندس الأخضر من لباس أهل الجنة ( سورة الكهف ١٨ : ٣١ ) .

٥ في حد السيف ( الحرب ) فاصل بين الرصانة والهزل ( الحق والباطل ) : كان المنجمون في البلاط الرومي قد ذكروا للإمبراطور أن العرب لن يستطيعوا فتح عمورية قبل نضج التين والعنب ، على ما تقول النجوم .

بيضُ الصفائح ، لا سود الصفائح في  
والعلمُ في شهبُ الأرماع ، لامعة  
أين الرواية ، بل أين النجوم ، وما  
تخترُصاً ، وأحاديثاً مُلفَقَةً ،  
عجائباً ، زعموا الأيامَ مُجفِلَةً  
وخوفوا الناسَ من دهْيَاءَ مظلمة  
وصيروا الأبرجَ العلّيا مرتبّةً  
يقضون بالأمر عنها ، وهني غافلة :  
لو بيّنت قطّ أمراً قبل موقِعِهِ  
فتحُ الفتوح ! تعالى ان يُحيطَ بسِه  
فتحُ تَفَتّحُ أبوابُ السماء له ،  
يا يومَ وقعةِ عَمُورِيَّةَ أَنْصَرَفَتِ  
أَبْقَيْتَ جَدَّ بني الإسلام في صُعد ،

مُتُونَهْنَ جَلَاءُ الشكِّ والرَيْبِ ١ .  
بين الحَمَيْسَيْنِ ، لا في السبعةِ الشُّهْبِ ٢ .  
صاغوه من زُخْرُفٍ فيها ومن كَدِّبِ ؟  
ليست بَنَبَعٍ إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَرَبَ ٣ !  
عنهن ، في صَفَرِ الاصْفارِ أو رَجَبِ .  
إِذَا بَدَأَ الكوكبُ الغرْبِي ذُو الذَّنْبِ ٤ .  
ما كان مُنْقَلِباً أو غَيْرَ مُنْقَلَبِ .  
ما دار في فَلَكَ مِنْهَا وفي قُطْبِ .  
لم تُخَفِ ما حلَّ بِالْأوثانِ وَالصُّلْبِ !  
نظمٌ من الشعرِ أو نثرٌ من الخُطْبِ .  
وتبرّزُ الأرضُ في أَثوابِها القُشْبِ .  
منكَ المُنَى حُفْلًا مَعْسُولَةَ الحَلْبِ ٥ .  
والمشركين ودار الشِّرْكِ في صَبَبِ ٦ .

- ١ الحديد المصقول ( السيوف : الحرب ، القتال ) لا الصفحات السود ( المكتوبة بالحبر الأسود : الرسائل )  
تزيل الشك من النفوس في انتصار العرب .
- ٢ المعرفة بانتصار أحد الجيشين على الآخر تأتي من العلم باستعمال الرماح ( بالحرب ) إذا التقى الجيشان  
( الجيشان ) لا من العلم المزعوم بحركات الشهب السبعة ( الكواكب السبعة السيارة ) ، أي من فن التنجيم  
الخراقي .
- ٣ التخرص : الكذب . النبع : شجر تصنع من أغصانه الرماح . والغرب : شجر آخر . إن الذي زعمه  
منجمو الروم لا أصل له ولا يعتمد عليه ( لا هو خشب تصنع منه الرماح ولا خشب يستعمل لأمر  
أخرى ) .
- ٤ دهْيَاءَ : مصيبة . الكوكب الغربي ذو الذنب . قال ابن الأثير ( ٦ : ١٩٤ ) : وفيها ( في سنة ٢٢٢ هـ =  
٨٣٧ م ) ظهر عن يسار القبلة كوكب له شبه الذنب ، وكان طويلاً جداً فهال الناس ذلك . هذا الكوكب  
المنذوب المعروف باسم منذب هالي ، وهو يظهر في سائنا مرة كل ٧٦ سنة ، وكانت آخر مرة ظهر فيها في  
الخامس من أيار ( مايو ) من عام ١٩١٠ .
- ٥ حفل : حافلة ، مزدحمة ، مملوءة . معسولة الحلب : لبنها حلوا الطعم . -- رجع الجيش الإسلامي من معركة  
عمورية منصوراً محققة أمانيه ( شبه الأمانى ) بضروع الناقة المملوءة باللبن الحلوا الطعم ) .
- ٦ دار الشرك : القسطنطينية ( عاصمة الامبراطورية الرومية ) . في صعد : في ارتفاع ( سرور ) . في صبيب :  
في انحدار ( حزن ) .



أمّهم ، لورجوا أن تفتدى جعلوا  
وبرزة الوجه قد أعيّت رياضتها  
من عهد إسكندر ، أو قبل ذلك ، قد  
بكرت فما افتترعتها كفّ حصادها ،  
حتى إذا مخض الله السنين لها ،  
أنتهم الكربة السوداء سادرة  
جرى لها الفأل برحاً يوم أنقصة  
لما رأث أختها بالأمس قد خربت  
كم بين حيطانها من فارس بطل  
بسنة السيف والخطي من دمه ،

فداءها كل أم برة . وأب .  
كسرى ، وصدت صدوداً عن أبي كرب<sup>١</sup>  
شابت نواصي الليالي وهي لم تشب .  
ولا ترقّت إليها همّة الثوب<sup>٢</sup> .  
مخض البخيلة ، كانت زبدة الحقب<sup>٣</sup> .  
منها ، وكان أسمها فراجة الكرب<sup>٤</sup> .  
إذ غودرت وحشة الساحات والرحب<sup>٥</sup> .  
كان الخراب لها أعدى من الحرب .  
قاني الذوائب من آني دم سرب<sup>٦</sup> !  
لا سنة الدين والإسلام ، محتضب<sup>٧</sup> .

١ البرزة : المرأة الجليلة تبرز للناس تحادهم . شبه عمورية بالمرأة البرزة التي لم تستطع كسرى ( يقصد : ملوك  
الفرس ) ولا أبو كرب ( بن حسان ملك اليمن ؛ يقصد : ملوك اليمن ) حل كثرة حروب الفرس واليمن  
وانتصارهم ، أن يسيطروا عليها ( وسيطر عليها العرب ) - لم يقدر حل فتح عمورية لا الفرس ولا اليمن  
( ولا غيرهم ) وفتحها العرب بسهولة .

٢ بكر : عذراء . افترع الحارية : دخل بها . - ان الاحداث الكبرى لم تستطع أن تؤثر في عمورية ،  
والمصائب الشديدة لم تستطع الرقي إلى عمورية .

٣ مخض اللبن : خضه حتى ينفصل الزبد منه . مخض البخيلة : أي بالغت في الخفض حتى لم تدع في ماء اللبن شيئاً  
من الزبدة . كانت زبدة الحقب : اجتمعت فيها ( في عمورية ) كنوز الدهور ( ثم جاء المسلمون فظفروا بتلك  
الكنوز كلها ) . والاستمارة في هذا البيت من اختراع أبي تمام .

٤ سادرة : حائرة . و ( سادرة ) حال ، وصاحب الحال هنا ( عمورية ) . - المعنى : وعمورية حائرة متعجبة  
كيف استطاع المعتصم أن يفتحها . كان اسمها فراجة الكرب : كان الروم إذا خافوا خطراً من شيء  
احتموا بها لأنهم كانوا قد أعدوها لمثل ذلك ، فجاءهم الآن الخطر منها نفسها .

٥ الفأل : الأمل الحسن . البرح : الشؤم والنحس . الساحة والرحبة ( بكسر الراء وسكون الحاء ، أو  
بفتح الراء والحاء ) : الأرض الواسعة المسكونة . وحشة الساحات والرحب : خالية ، مهجورة .  
يوم أنقرة : يوم معركة أنقرة وفتحها . غودرت : غادرها أهلها ، هجروها ، فروا منها .  
- لما سمع أهل عمورية بتخريب المعتصم لأنقرة أيقنوا أنه سيحل ببلدتهم ما حل بأنقرة فهربوا من  
بلدتهم .

٦ قان : شديد الحمرة . آن : حار . سرب : سائل جار . كثرت فيها الفوارس القتل من الروم ، وكثرت  
الدماء حتى بليت ذوائب الفرسان ( كان الفرسان يرخون ذوائبهم ) .

٧ حل ان هذا القتل الدريع في الروم لم يكن بالقانون الإسلامي ( لاختلاف الدين بين المتحاربين ) بل بالقانون  
الطبيعي : قافون السيف والرمح ( لأن الروم اعتدوا على بلد إسلامي ) .

لقد تركت ، أمير المؤمنين ، بها  
غادرت فيها بهم الليل وهو ضحسى  
حتى كأن جلايب الدجى رغبست  
ضوء من النار ، والظلماء عاكفة ،  
فالشمس طالعة من ذا ، وقد أفلت ؛  
تصرح الدهر تصریح الغمام لها  
لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على  
ما رُبَّع مَيَّة ، معموراً يطيفُ به  
ولا الحدودُ وقد أدمين ، من خجل ،  
سماجة غنيت منا العيونُ بها  
وحسنُ مُنْقَلَبٍ تبدو عواقبه

لنار يوماً ذليل الصخر والخشب ١ .  
يشله ، وسطها ، صُبْح من اللَّهَب ٢ ؛  
عن لونها ، أو كأن الشمس لم تغب ٣ ؛  
وظلمة من دُخَانٍ في ضحى شحب ٤ ؛  
والشمس واجبة في ذا ، ولم تجب ٥ .  
عن يوم هيجاء منها طاهر جئب ٦ .  
بان بأهل ، ولم تغرب على عزب ٧ .  
غيلان ، أبهى رُبى من ربها الحرب ٨ ؛  
أشهى إلى ناظري من خدّها الترب ٩ .  
عن كل حُسن بدا أو منظر عجب ١٠ .  
جاءت بشاشته من سوء منقلب ١١ .

- ١ لقد كثرت النار التي أوقدها العرب لاحتراق البلد واشتدت تلك النار حتى احترقت الصخور فيها بعد أن احترق الخشب .
- ٢ يشله : يطرده . - كان ضوء النار يبدد ظلام الليل في عمورية المحترقة حتى كأن الصبح كان يطلع فيها في ذلك الحين .
- ٣ جلايب جمع جلباب : ثوب . رغب عن الشيء : تركه ، كرهه . - كأن السواد لم يبق لوناً لليل .
- ٤ عاكفة : نازله ، دائمة ( الوقت ليل ) . شحب : متغير اللون ، قليل اللون ( يخالطه يساخر أو صفرة ) .
- ٥ أفلت : غربت . واجبة : غاربة . - ان اشتعال النار في الليل يوهنا أن الشمس طالعة ، وان كثرة الدخان في النهار توهنا أن الشمس غائبة .
- ٦ بوغت عمورية بأغراب ، كما ينشق الغيم عن صفحة السماء ( فجأة ) . يوم هيجاء : حرب . طاهر لأن المسلمين خرجوا غازين في سبيل الله ، فالقتال في عمورية كان حلالاً لأنه ود على اعتداء الروم عليهم . جنب : لأن الدم سال فيه . والشراح يفمرون « جنباً » على الحقيقة فيقولون : ان المسلمين أسروا نساء وتفشون .
- ٧ بان : متزوج . الأهل : الزوجة . العزب : من لم يتزوج بعد . - لما دخل المسلمون المعركة ( مع طلوع الشمس ) لم يكن فيهم أحد متزوج ، ولما انتهوا من المعركة ( قبل غروب الشمس ) لم يكن قد بقي أحد منهم بلا زوجة ( كناية عن كثرة السبي من النساء خاصة ) .
- ٨ غيلان بن عقبة الشاعر المعروف بلدي الرمة شغل بمية بنت طلبة وظل بهم في ديارها أملاً في رؤيتها عشرين سنة . - ما كان منزل مية ، ومية فيه ، أحب الى غيلان من عمورية الحرة ( بعد تلك الحروب ) في نظر المسلمين .
- ٩ كانت نتيجة المعركة ظفراً للمسلمين وسروراً لهم : سرور المسلمين جاء من انهزام الروم ونكبتهم .

- لو يعلم الكفرُ كم من أعصرٍ كَمَنَّتْ تدبيرُ مُعْتَصِمٍ بالله ، منتقسم ومُطْعَمُ النصرِ لم تكنهمُ أَسِنَّتُهُ لم يغزُ قوماً ، ولم ينهض إلى بلدٍ ، لو لم يقُدْ جحفاً يوم الوغَى ، لغدا رمى بك الله بُرْجَيْنِها فهدمها ؛ من بعدَ ما أَشْبَوْها واثقينَ بها ؛ وقال ذو أمرهم : « لا مرتعٌ صدَدٌ أمانياً سلبتهم نُجَحَ هاجِسها
- له المنيّةُ بين السُمُرِ والقُضْبِ ١ .  
 لله ، مرتقبٍ في الله ، مرتغبٍ ٢ .  
 يوماً ، ولا حُجِبَتِ عن روحٍ مُحْتَجِبٍ ٣ .  
 إلا تقدمه جيشٌ من الرُعْبِ ٤ .  
 من نفسه وحدها - في جحفلٍ بلِيبٍ ٥ .  
 ولو رمى بك غيرُ الله لم تُصِبِ ٦ .  
 والله فَتَاحُ بابِ المَعْقِلِ الأَشْبِ ٧ .  
 للسارحين ، وليس الوردُ مَنْ كَثَبَ ٨ .  
 ظُبى السيوفِ واطرافُ القنا السُلْبِ ٩ .

- ١ السمر : الرماح . القصب جمع قضيب : السيف . - ان العرب كانوا قد صبروا طويلا على اعتداءات الروم .  
 ٢ ان الخليفة المتعمص معتصم بالله ( متكل في ما يعمل على الله ) ، منتقم لله ( قد غزا الروم لأنهم نكثوا عهد الله بالسلام ) ، مرتقب في الله ( يعمل كل ما يعمل وهو حريص على ألا يخالف أوامر الله في شيء ) ، مرتقب : راغب ( في هذه الحرب ) في ما يرضي الله وفي ما يقربه الى الله .  
 ٣ النصل السيف . كهم : كل فلم يقطع . - قاتل بسيفه كثيراً وقتل كثيرين ، ولم يكل سيفه ولا استطاع أحد أن يستتر عنه فلا يقتل .  
 ٤ يدخل الرعب من المعتصم على الاعداء قبل أن يصل المعتصم اليهم . في هذا البيت نظر الى الحديث الشريف : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد ... ونصرت بالرعب مسيرة شهر ( أو ما معناه ) .  
 ٥ الجحفل : الجيش العظيم . اللجب : الصخب الكثير الأصوات ( لكثرة الرجال والخيول فيه ) .  
 ٦ ان الله سخره لتهديمها فاستطعت تهديمها ، ولو أنك أردت من غزو عمورية عرضاً من أراض الدنيا من عند نفسك لما استطعت ذلك ؛ راجع الآية الكريمة : « وما رميت اذ رميت ، ولكن الله رمى » ( ٨ : ١٧ سورة الانفال ) .  
 ٧ أشب البلدة : بالغ في تحصينها . واثقين بها : مطمئنين الى أنها لا تفتح . وهذا صحيح ، ولكن في هذه المرة لم يفتحها انسان مثلهم ولكن الله هو الذي أراد فتحها على يد المعتصم .  
 ٨ ذو أمرهم : رئيسهم . لا مرتع صدَد : لا عشب قريب ( لخيولهم ) . وليس الورد ( استقاء الماء ) من كَثَب ( في مكان قريب ) .  
 ٩ الهاجس : الفكر الذي يدور في النفس . الظبى جمع ظبة ( بضم الظاء وفتح الباء ) : حد السيف . طرف القناة : نصل الرمح . السلب جمع سلب ( بفتح السين وكسر اللام ) : الطويل ، أو جممع سلوب : يسلب الناس أموالهم وأرواحهم . - ان ظفر المسلمين في القتال أفسد على الروم آسالمهم وأمانهم .

ان الحِمامين : من بيض ومن سُمُرٍ  
لَبِيتَ صوتاً زَبَطَريّاً هَرَقْتَ لسه  
عداك حرّاً الثغور المُستضامة عن  
أَجَبْتَهُ مُعلناً بالسيف ، مُنصَلتاً ،  
حتى تركتَ عَمود الشُّرك مُنقَعِراً ،  
لما رأى الحربَ رأيَ العينِ تُوَفِّلِسُ ؛  
غدا يُصَرِّفُ بالأموالِ جِريَتَها ،  
هيهات ! زُعزعتِ الأرضُ الوقورُ به  
لم يُنفقِ الذهبَ المُربِّي بكثرتِه

دَلُّوا الحياتين : من ماء ومن عُشب ١ .  
كأس الكرى ورِضابِ الخُرَدِ العُربِ ٢ .  
بَرَدِ الثغور وعن سَلْسالِها الحَصَبِ ٣ .  
ولو أَجَبْتَ بغيرِ السيفِ لم تُجِب ٤ ،  
ولم تُعَرِّجْ على الأوتاد والطُنُبِ ٥ .  
والحربِ مُشتقَّةُ المعنى مِنَ الحربِ ٦ .  
فعرَّه البحرُ ذو التَّيَّارِ والحدَبِ ٧ .  
عن غَزوٍ مُحتَسِبٍ لا غزوٍ مكتسبِ ٨ .  
على الحصى ، وبه فقرٌ إلى الذهبِ ٩ :

- ١ ان الحمامين ( الموتين ، القاتلين ) من بيض ( سيوف ) ومن سر ( رماح ) هما الدلوان ( الوسيلتان ) للحياتين ( سببا الحياة ) من الماء والعشب .
- ٢ لبيت صوتاً زبطرياً ( راجع مقدمة القصيدة ) . هرق : سكب ( تخل عن ) . الكرى : النوم . الرضاب : الرقيق . الخرد : جمع خريدة : المرأة الجميلة . العرب جمع عريب ( بفتح العين ) : المرأة المتحبة الى زوجها . - تركت راحتك ونعيمك في سبيل نصرة المظلومين .
- ٣ عداك : تعدى بك ، تجاوزت ، تركت . الثغور الأولى : البلدان التي يخفى منها بجي العدو ؛ حر الثغور : الحرب . المستضامة : المهضومة الحق ، المظلومة . الثغور الثانية جمع ثغر الذي هو فم الإنسان . برد الثغور : ريق الثغور البارد ( كناية عن النعم مع النساء ) . السلسال الحصب : الماء الصافي الذي يكون في المجاري الصخرية التي يكثر فيها الحصى ( كناية أيضاً عن اللهم مع النساء ) .
- ٤ منصلاً : نجرداً من غمده ( للقتال ) . لو لم تحارب لما أخذت بحق أهل زبطرة .
- ٥ عمود الشرك : قاعدة الروم في آسية الصغرى ( عمورية ) . - منمقر : متهدم . لم تعرج : لم تقل الى ( لم تحفل ) . الأوتاد والطنب : قطع صغيرة من الخشب تشد بها أطراف الخيمة الى الأرض ( كناية عن القرى التي كانت حول عمورية ) .
- ٦ الحرب ( بفتح الحاء والراء ) : السلب .
- ٧ جريتها : مجراها ( مجرى الحرب ) يطلب الصلح . عزه : قلبه . البحر ( كناية عن جيش العرب الكبير ) . ذو التيار : المتدافع المتوالي . الحدب : ذو الأمواج العالية ( كان هجوم العرب وانتصارهم سريعين جداً حتى أنها لم يتركها مجالاً أمام ثيوفيلوس حتى يطلب فيه الصلح ) . ذكر فنلاي ( Everyman's ) . Byz. Emp . ( ص ١٤٧ ) أن ثيوفيلوس عرض على المعتصم ٢٤٠٠ ليبرة من الذهب ( نحو ١١٠٠ كيلو ) .
- ٨ هيهات : ما أبعد ذلك ! زعزعت الأرض الوقور به : ان الأرض الثقيلة الثابتة قد ارتجت بعنف تحت أقدام ثيوفيلوس لأن غزو المعتصم لبلاد الروم كان احتساباً في سبيل الله لا تكسباً للمال .
- ٩ لو كان محتاجاً الى المال لما أنفق في سبيل هذه الغزوة مالا أكثر عدداً من حجارة بلاد الروم .

ان الأسود ، اسود الغاب ، همتها  
 ولي وقد ألجم الخطي منطقه  
 أخذى قرايينه صرف الردى ومضى  
 موكلًا بيفاع الأرض يشرفه  
 ان يعد من حرها عدو الظلم فقصد  
 تسعون ألفاً كاساد الشرى نصيجست  
 يا رب حوباء لما أجثت دابرهم  
 ومغضب رجعت ببيض السيف به  
 والحرب قائمة في مأزق لجج

يوم الكربة في المسلوب لا السلب<sup>١</sup>  
 بسكتة خلفها الأحشاء في صخب<sup>٢</sup>  
 بحثت أنجي مطاياها من الحرب<sup>٣</sup> ،  
 من خفة الخوف لا من خفة الطرب<sup>٤</sup>  
 أوسعت جاجمها من كثرة الخطب<sup>٥</sup>  
 جلودهم قبل نضج التين والعنب<sup>٦</sup>  
 طابت ، ولو ضمتحت بالمسك لم تطيب<sup>٧</sup>  
 حي الرضى من رداهم ميت الغضب<sup>٨</sup>  
 تجثو الكماة به ، صعراً ، على الركب<sup>٩</sup>

- ١ ان أسود الحرب (الابطال الحقيقيين) يقصدون قتل الابطال من أعدائهم لاسي المتاع .
- ٢ ولي : حرب . ألجم الخطي منطقه : أصبحت الراح لجاماً في فمه (منعته الهزيمة من الحق في الكلام) . تحتها الأحشاء في صخب : كان قلبه مضطرباً بكلام يريد أن يقوله فلا يستطيع .
- ٣ ترك خاصته الابطال المقربين اليه للموت ثم ركب أسرع خيوله ليهرب عليه .
- ٤ موكلًا بيفاع الأرض : كأنه وكيل على يفاع (مرتفعات) الأرض يقفز من واحد منها الى آخر (في أثناء هربه) ، ثم يشرفه (يلو على يفاع = المرتفع من الأرض) ليرى هل يتبعه أحد . ان الخوف قد جعله سريعاً في ركضه لا الفرح والمرح .
- ٥ عدا يعدو عدواً : ركض يركض ركضاً . الظلم : ذكر النعام (وهو معروف بسرعة الجري) ان ثيوفيلوس معذور في هربه من ميدان المعركة بهذه السرعة لأنك أكثرت (ايها الخليفة المتعصم) النار فيها (أثرت عليه حرباً شديدة لا قبل له باحتمالها) .
- ٦ تسعون ألفاً من الروم كاسود الشرى (الجبال) المعروفة ببأسها . نصجت جلودهم : ماتوا احرقاً في حمورية . راجع قوله تعالى : «كلما نصجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليدوقوا العذاب ...» قبل نضج التين والعنب : قبل الصيف (الوقت الذي حدده منجمو امبراطور الروم وكهنته لامكان فتح حمورية) . عظم أبو تمام شأن الروم حتى يبين مدى شجاعة العرب . وقد ذكر فنلاي (ص ١٤٧) أن القتل الروم كانوا ثلاثين ألفاً سوى الاسرى .
- ٧ الحوباء : النفس . لما اجتث دابرهم : لما قتل المحاربون الروم من بكرة أبيهم . طابت : أصبحت مسرورة . ضمتحت بالطيب : طليت بمادة زكية الرائحة . - كم من نفس قد سر صاحبها بهلاك هؤلاء الاعداء من الروم أكثر مما كانت تمر لو أن صاحبها دهن نفسه بالطيب .
- ٨ غضب المتعصم لما بلغت اليه استغاثة الهاشمية وما نال المسلمين في زبطرة (راجع مقدمة القصيدة) ، فلما قتل أولئك المعتدين عاد اليه رضاء وذهب غضبه .
- ٩ مأزق لجج : مكان ضيق (بمساحته وبازدحام المتقاتلين فيه) . جثا : ركع (على ركبتيه) صعراً : مائلين بأجسامهم الى الامام (من شدة القتال) . الكاة جمع كمي : البطل .

كم نيل ، تحت سناها ، من سنى قمر ؛  
 كم كان ، في قطع أسباب الرقاب بها ،  
 كم أحرزت قُضْبُ الهندي ، مُصلَنةً  
 بيضٌ إذا انتُضيت من حُجبها رجعتْ  
 خليفة الله ، جازى الله سَعْيَكَ عـن  
 بصُرتَ بالراحة الكبرى فلم ترها  
 إن كان بن صُروفِ الدهر من رَحِمِ  
 فبينَ أيامِكَ اللاتي نُصرتَ بهـا  
 أبقتْ بني الأصفرِ المُصَفَّرِ كَأَسْمِهِمْ  
 وتحت عارضها ، من عارض شنب ١ .  
 إلى المُخَدَّرَةِ العذراء من سبب ٢ !  
 تهتزُّ ، من قُضْبٍ تهتزُّ في كُثْب ٣ :  
 أحقَّ بالبيض ، أبدأناً ، من الحجب ٤ .  
 جُرثومة الدين والإسلام والحسب ٥ .  
 تُنالُ إلا على جِشِرٍ من التعب .  
 موصولة ، أو ذِمَامٍ غير منقُضٍ ٦ .  
 وبين أيام بَدْرِ أَقربُ النسب ٧ :  
 صُفَرَ الوجوه ، وَجَلَّتْ أوجه العرب ٨ !

١ سناها : سنى الحرب ( نيرانها ) . سنى قمر : جمال امرأة ( امرأة جميلة ) . عارضها : عارض الحرب ( اشتدادها ) . شبه اشتداد الحرب بالعارض من المطر المتلاحق ) . عارض شنب : ناب أو ضرر من بارد الريق ( كناية عن المرأة الجميلة ) . - أمر العرب في تلك الحرب عدداً كبيراً من الروميات الجميلات .

٢ أسباب الرقاب : عروق الرقبة . المخدرة العذراء : المرأة المصونة البكر . سبب : وسيلة . لم يكن الوصول الى تلك النساء الروميات مكنأ الا بقتل الابطال اليونانيين الذين اعتدوا على زبطرة التي كانت في حكم العرب .

٣ القُضْبُ جمع قضيب : السيف الرقيق . الهندي : صنع الهند . مُصلَنة : مجردة من أغصانها . تهتزُّ : يلوح بها المجاهدون العرب . قُضْبُ هنا جمع قضيب : الفصن المستقيم من الشجر ( كناية عن المرأة ذات القوام الطويل الجميل ) . تهتزُّ : تتأيل من الجمال والدلال . الكُثْبُ جمع كُثيب وهو الرمل الملتف ( كناية عن المرأة الفخمة الجسم ) . - سبت سيوف العرب نساء جميلات ( من الروم ) .

٤ يبيض الاول جمع أبيض : سيف . حجبها الاول جمع حجاب : غمد السيف . انتضيت ( السيوف ) : سلت ( أخرجت من أغصانها ) . البيض الثانية جمع بيضاء : المرأة الجميلة . الحجب الثانية جمع حجاب : ستر المرأة ( يبتها ) . - ان السيوف التي انتصرت في موقعة عمورية أصبحت أحق بالنساء الروميات من بيوت الروميات ( أصبح العرب أحق بنساء الروم من رجال الروم أنفسهم ) .

٥ الجُرثومة الاصل . الحسب : العمل الجميل الكريم .

٦ صُروف الدهر : أحداثه الكبرى . رَحِم : قرابة . ذِمَام : عهد . منقُض : منقطع .

٧ أيامك اللاتي نصرت بها ( معركة عمورية ) . بدر : معركة بدر ( رمضان سنة ٥٢ هـ = ٦٢٤ م ) أول معارك الإسلام ضد المشركين والتي فتحت باب النصر أمام المسلمين .

٨ بنو الأصفر : الروم . المصفر : المعتل ، المريض . كاسم أبيهم ، كأيهم . صفر الوجوه : ممثلين ( مرضى على الحقيقة ) مثل أبيهم الذي اكتسب اسمه من لون وجهه . جلت : يبيضت ، كرمت . هذه الموقعة ( موقعة عمورية ) جلت أوجه الروم تصفر ( تسود ) وأوجه العرب تبيض . هذا البيت مقدم

٤ - ديوان أبي تمام ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٨٨٩ م ؛ فسر ألفاظه ....  
محبي الدين الخياط ) ، بيروت (طبع بمناظرة والتزام محمد جمال )  
نحو ١٣٢٣ هـ ؛ (نشره أحمد عثمان عبد المجيد ) ، القاهرة ١٩٤١ م ؛  
القاهرة (محمد صبيح ) ١٩٤٢ م ؛ القاهرة (حجازي ) ١٩٤٢ م .

ديوان أبي تمام بشرح التبريزي (نشره عزّام ) ، القاهرة (دار المعارف )  
١٩٥١ - ١٩٥٧ م .

بدر التّام في شرح ديوان أبي تمام للمحمّد الاسود ، الجزء الأول ، بيروت  
١٩٢٨ م .

همزيات أبي تمام (نشرها عبد السلام محمد هارون ) ، القاهرة (دار  
المعارف ) ١٩٤٢ م .

جداول ديوان أبي تمام (مجلة المشرق ) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية )  
١٩٥٥ م ، ص ١٥٨ وما بعد .

المختار من شعر المتنبي والبحري وأبي تمام (صنعه عبد القاهر الجرجاني )  
في مجموع اسمه «الطرائف» (تأليف عبد العزيز الميمني ) ، القاهرة  
(لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٣٧ م .

ديوان الحماسة (مع شرح مختصر ) طبعات عديدة .

شرح ديوان أشعار الحماسة (بشرح التبريزي ) ، القاهرة (بولاق ) ١٢٩٢ هـ ؛  
(نشرها فرايتاخ ) ، بون (ألمانية ) ١٨٢٢ م .

شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (نشره أحمد أمين وعبد السلام محمد  
هارون ) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٣٧٢ -  
١٣٧٤ هـ = ١٩٥١ - ١٩٥٣ م .

كتاب الوحشيات : الحماسة الصغرى (علق عليه .... عبد العزيز الميمني  
الراجكوتي ، وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر ) ، القاهرة (دار  
المعارف ) ١٩٦٣ م .

• الموازنة بين الطائفتين : أبي تمام والبحري في الشعر ، للآمدي ،

= وقاصر في التعبير قليلا ، ويمكن أن يقرأ هكذا (لاحظ مكان الفاصلتين) :

أبقت بني الأصفر المصفر ، كاسهم صفر الوجوه ، وجلت أوجه العرب .  
ثم ان كلمة «أوجه» يمكن أن تكون منصوبة بالفعل «جلت» (وفاعل الفعل ضمير مستتر يرجع الى معركة  
سمودية) ، ويمكن أن تكون مرفوعة على الاستئناف : جلّت أوجه العرب !

- قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٢٨٧ هـ ؛ بيروت ( مطبعة جريدة  
الاقبال ) ١٣٣٢ هـ ؛ القاهرة ( مكتبة محمد علي صبيح ) بعيسد  
١٩٣٠ م ، ( حقق أصوله .... محمد محيي الدين عبد الحميد ) ،  
القاهرة ( محمود توفيق ) ١٩٤٤ م ؛ ( تحرير أحمد صقر ) القاهرة  
( دار المعارف ) ١٩٦١ م .
- أخبار أبي تمام للصولي ( نشره .... خليل محمود عساكر ومحمد عبده  
عزّام ونظير الاسلام الهندي ، القاهرة ١٣٥٦ هـ ( ١٩٣٧ م ) .
- هبة الأيتام في ما يتعلق بأبي تمام ، تأليف يوسف البديعي ، القاهرة  
( مطبعة العلوم ) ١٩٣٤ م .
- أبو تمام ، تأليف عمر فروخ ، بيروت ( مكتبة الكشاف ) ١٩٣٥ م .  
أبو تمام : دراسة تحليلية ومختارات ، تأليف عمر فروخ ( المكتب  
التجاري ) ١٩٦٤ م .
- أبو تمام الطائي : حياته وحياة شعره ، تأليف نجيب البهيتي ، القاهرة  
( دار الكتب ) ١٩٤٥ م .
- أعيان الشيعة ( الجزء التاسع عشر : أبو تمام ) ، تأليف محسن الأمين ،  
دمشق ١٣٦٥ هـ ( ١٩٤٦ م ) .
- ليال خمس مع أبي تمام ، تأليف محمد عبده عزّام ، القاهرة ( دار  
الكاتب المصري ) ١٩٤٨ م .
- عبقريّة أبي تمام ، تأليف عبد العزيز سيّد الأهل ، بيروت ( دار  
العلم للملايين ) ١٩٥٣ م .
- شرح المشكل من ديوان أبي تمام والمنتبّي للمبارك بن أحمد الاربيلي  
( نشره محمد عبده عزّام ) ، القاهرة ١٩٣٥ م .
- الكلام في شعر البحري وأبي تمام ، تأليف محمد طاهر الجبلاوي ،  
القاهرة ١٩٤٨ م .
- دراسة حماسة أبي تمام ، تأليف علي النجدي ، ناصف ، القاهرة  
( مكتبة نهضة مصر ) ١٩٥٥ م .
- أبو تمام الطائي ، تأليف خضر الطائي ( منشورات وزارة الثقافة  
والارشاد - مديرية الثقافة العامة ) ، سلسلة الكتب الحديثة ١٠ ،  
بغداد ( دار الجمهورية ) ١٩٦٦ م .



الثناء بين أبي تمام والبحري والمنتبي ، تأليف أدبية فارس ،  
الاسكندرية ١٩٣٢ م .

أبو تمام ، تأليف جميل سلطان ، دمشق ١٩٥٠ م .  
الفهرست ١٦٥ ؛ الاغاني ( بولاق ) ١٥ : ١٠٠ - ١٠٨ ؛ تاريخ  
بغداد ٨ : ٢٤٨ - ٢٦٣ ؛ تاريخ ابن عساكر ٤ : ١٨ - ٢٦ ؛  
وفيات الاعيان ١ : ٢١٤ - ٢١٨ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٧٢ - ٧٤ ؛  
بروكلمان ١ : ٨٣ - ٨٤ ، الملحق ١ : ١٣٤ - ١٣٧ ؛ زيدان

Enc. Islam I 153 - 5 . ٧٩ - ٧٧ : ٢

### محمد بن عبد الملك الزيات

١ - هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة الزيات ،  
كان جدّه أبان من قرية الدسكرة قرب بلدة يقال لها جيل جنوب بغداد  
( قا ٣ : ٣٥٣ ) ، وكان يجلب منها الزيت إلى بغداد . أما والده فكان تاجراً  
موسراً من أهل الكرخ وكان يحثه على العمل في التجارة . غير أن عبد الملك  
مال إلى الأدب وصناعة الكتابة وطمح إلى نيل المناصب .  
سار عبد الملك بن الزيات إلى الحسن بن سهل في قم الصلح ( قرية  
على دجلة قرب واسط ) ومدحه بقصيدة أعطاه الحسن عليها ألف درهم .  
ولعل ذلك كان بعيد سنة ٢٠٤ هـ ، بعد أن أصبح الحسن وزيراً للمأمون وبعد  
أن جاء المأمون إلى العراق .

ووزر ابن الزيات للمعتصم ( ٢٢٥ هـ ) ثم بقي وزيراً للواثق بن المعتصم  
مدة خلافته ( ٢٢٧ - ٢٣٣ هـ ) . وجاء المتوكل إلى الخلافة بعد أخيه الواثق ،  
وكان ناقماً على ابن الزيات فاستوزره نحو أربعين يوماً ثم قتله في ١٩ ربيع الأول  
٢٣٣ هـ ( ٢ - ١١ - ٨٤٧ م ) .

٢ - كان ابن الزيات عالماً باللغة والنحو والأدب ، وكان شاعراً مجيداً  
لا يقاس به أحد من الكتاب ، وكان يطيل فيجيد . وكذلك كان كاتباً مترسلاً  
بليغاً حسن اللفظ إذا تكلم وإذا كتب . وشعر ابن الزيات مديح وهجاء  
وغزل ومجون وعتاب وخمر وله رثاء جيد . ويبدو أن ابن الزيات كان قد

هاجى عدداً من الشعراء . وقد هجاه دِعْبِلٌ ولكن ابنَ الزيات لم يشأ أن يتعرض لدِعْبِلٍ بالرد عليه .

وكان بين ابن الزيات وبين القاضي أحمد بن أبي دؤادٍ عداوةٌ ، منذ أيام المأمون في الأغلب . ويبدو أن ابن الزيات لما ولي الوزارة هجا أحمد بقصيدة طويلة فردَّ أحمدُ عليه ببَيَّتَيْنِ :

أحسنُ من خمسين بيتاً سُدى جَمَعُكَ معناهُنَّ في بَيَّتٍ :  
ما أحوَجَ الدَّسْتُ إلى مَطْـرَةٍ تَغْسِلُ عنه وَضَرَ الزَّيْتِ ١ !

### ٣ - المختار من نثره وشعره

— كتب ابن الزيات على لسان الخليفة إلى أحد العمال :

أما بعدُ فقد أنتهى إلى أمير المؤمنين ... ما أنكره ، ولا تخلو (أنت) من إحدى منزلتين ليس في واحدةٍ منهما عُلُرٌ يُوجبُ حُجَّةً ولا يُزيلُ لائمةً : إما تقصير في عَمَلِكَ دعاكَ إلى الإخلال بالحزْم والتفريط في الواجب ، وإما مظاهره لأهل الفساد ومُداهنه لأهل الرِّيبِ ٢ . وأيةُ هاتين كانت منك مُحَلَّةٌ للنُّكْرِ بك ومُوجِبَةٌ للعقاب عليك ، لولا ما يُلْقَاكَ به أميرُ المؤمنين من الأناة والنظرة والأخذ بالحُجَّة والتقدم في الإِعْذار والإنذار ٣ . وعلى حَسَبِ مَا أَقْلَيْتَ من عظيم العثرة يَجِبُ اجتهادُكَ في تلافي التقصير والإضاعة ٤ ، والسلام .

١ الدست : صدر البيت وصدر المكان ؛ كرسي الوزارة (منصب الوزارة) . الوضر : وسخ الدسم والبن أو غسالة (بضم الفين الممجمة) السقاء (الوعاء) والمقصود هنا الوعاء الذي يوضع فيه الزيت إشارة إلى صناعة جد محمد بن عبد الملك الزيات .

٢ التفريط : التقصير وإضاعة الحقوق والاهمال . مظاهره : مساعدة ، اعانة ، موافقة . أهل الفساد : أهل العصيان على الدولة والإخلال بأمن البلاد وتعدي الحدود . المداينة : المداواة . أهل الريب : المتهمون الذين يعملون أعمالاً مريبة (ولكن ليس فيها ذنب ظاهر) .

٣ محلة : مجيزة ، موجبة . النكر : الأمر الشديد ، العقاب . الأناة : الحلم ، التأني في تنفيذ العقاب . النظرة : الإهمال ، فسخ المجال للإنسان كي يتوب من سوء ارتكبه أو ليحاول الإحسان في عمل كان قد أساء . الأخذ بالحجة : المعاقبة بعد وضوح الذنب . التقدم بالإنذار (التنبيه على الأمور التي وقع فيها التقصير لعل المقصر يتلافى أمثاله في المستقبل) والإنذار (أن يكون السلطان ممدوراً ومحققاً إذا عاقب بعد وضوح الذنب) .

٤ أقلت من عظيم العثرة : سومت بعد الذنب العظيم الذي ارتكبه (لأول مرة) . — الاجتهاد : بذل الجهد (بضم الجيم) التلافي : الاحتياط للمستقبل ، محاولة الإصلاح لما كان قد فسد .

- وقال يرثي زوجته وقد ماتت وتركت طفلاً رضيعاً :

ألا مَنْ رأى الطِفْلَ المُفَارِقَ أُمِّه  
بُعِيدَ الكَرَى عَيْنَاهُ تَسْكِبَانِ ؛  
رأى كُلَّ أُمٍّ وَأَبْنَاهَا ، غَيْرَ أُمِّه ،  
يَبْتَائِنِ تَحْتَ اللَّيْلِ يَنْتَحِيَانِ ١ ،  
وَبَاتَ وَحِيداً فِي الْفِرَاشِ تَجُنُّنُهُ  
بَلَابِلُ قَلْبٍ دَائِمِ الْخَفَقَانِ ٢ .  
فَلَا تَلْحِيَانِي إِنْ بَكَيتُ فَلِنَمَا  
أُدَوِي بِهَذَا الدَّمْعِ مَا تَرِيَانِ ٣ .  
فَهَبْنِي عَزَمْتُ الصَّبْرَ عَنْهَا لِأَنِّي  
جَلِيدٌ ، فَمَنْ بِالصَّبْرِ لَابِنِ ثَمَانٍ ٤  
ضَعِيفِ الْقُوَى ، لَا يَطْلُبُ الْأَجَرَ حِسْبَةً ،

ولا يَأْتِسِي بِالنَّاسِ فِي الْخَدَّائِ ٥ ؟  
فَلَمْ أَرَ كَالْأَقْدَارِ كَيْفَ تُصِيبِي ،  
وَلَا مِثْلَ هَذَا الدَّهْرِ كَيْفَ رَمَانِي .  
أَعِينَنِي ، إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْيَوْمَ عَبْرَتِي  
فَبُشْسَ - إِذَنْ - مَا فِي غَدٍ تَعِدَانِي ٦ .  
- دَخَلَ ابْنُ الزِّيَّاتِ دَارَ الْمُعْتَصِمِ وَابْنُ أَبِي دَوَادٍ هُنَاكَ . وَلَمْ يَشَأْ ابْنُ  
أَبِي دَوَادٍ أَنْ يَلْقَى ابْنَ الزِّيَّاتِ فَتَشَاغَلَ عَنْهُ بِالصَّلَاةِ . فَقَالَ ابْنُ الزِّيَّاتِ :  
صَلَّى الصُّحَى ٧ لَمَّا اسْتَفَادَ عِدَاوَتِي ، وَأَرَاهُ يَنْسُكُ بَعْدَهَا وَيَصُومُ .  
لَا تَعْدَمَنَّ عِدَاوَةٌ مَأْجُورَةٌ تَرْكُوكَ تَقَعْدُ ثَارَةً وَتَقُومُ !

٤ - ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات (جميل سعيد) ، القاهرة (مطبعة  
نهضة مصر) ١٩٤٩ م .

١ - يرى كل طفل آخر وأمه يبيتان (يقضيان الليل) منتحين (متخذين مكاناً أميناً مريحاً) .

٢ تجته : تفتيه (يحيط به) . بلابل : هموم . دائم الخفقان (من الخوف والحزن) .

٣ الحاه : شتمه ، لومه .

٤ الجليد : الصبور ، الذي لا تؤثر فيه الاحداث . ابن ثمان : ابن ثمانى ليال (اشهر) .

٥ لا يطلب الأجر حسبة : لا يدرك أن المصيبة محسبة (لها أجر) عند الله . يأتس : يقلد الناس في أعمالهم  
الحميدة (في الصبر والتجملد) .

٦ أسمعده : ساعده في البكاء مجارة له وتخفيفاً عنه . ما تمداني غذا (من الاسعاد والمعافاة على البكاء ، أو من  
الأجر على هذه المصيبة !)

٧ الصبحى : صلاة نافلة (سنة ، ليست فرضاً) يقوم بها الإنسان اختياراً بعد طلوع الشمس بمدة . على أن  
المسلم إذا أخذ على نفسه أن يصلي الصبحى يحسن أن يحافظ عليها يومياً (وركات هذه الصلاة اثنتان على  
الأقل) .

• الفهرست ١٢٢ ؛ الاغانى ٢٠ : ٤٦ - ٥٦ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٤٥٨ -  
٤٦٣ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٧٨ - ٧٩ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٢١ .

### ديك الجين الحمصي

١ - هو ديكُ الجينَ عبدُ السلام بن رَغْبَان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رَغْبَان بن زَيْلَر بن تميم ، دخل جَدَّة الأعلى في الإسلام وشَهِدَ موْتَهُ ( ٨ هـ = ٦٢٩ م ) . ويبدو أن أسلاف ديك الجينَ انتقلوا فيما بعد إلى سَلَمِيَّة وتأثروا فيها بالدعوة القاطمية ، ثم انتقل قومٌ منهم إلى حمص . وُلِدَ ديكُ الجينَ في حمص سنة ١٦١ هـ ( ٧٧٧ م ) ، وفيها نشأ خليعاً ماجناً ثم لم يُغادرها إلا في فتراتٍ يسيرةٍ قَصَدَ فيها سَلَمِيَّة ليمدح جعفرأ وأحمد ابنَ عَلي الهاشميين . وكان ديكُ الجينَ يتشيع تشيعاً حسناً ، غيرَ أنه كان شديدَ التشعب والعصية على العرب ، يقول : « ما للعرب علينا فضلٌ ، جَمَعَتْنَا وإياهم ولادةُ إبراهيم ، وأسلَعْنَا كما أسلموا ، ولم نَجِدِ اللهَ فضلهم علينا » بعد أن جمعنا الإسلام ( غ ١٢ : ١٤٢ ) .

ولما مر أبو نواس بحمص في طريقه إلى مصرَ زار ديكَ الجينَ . كان لديكِ الجينَ جاريةٌ اسمها وَرْدٌ ، وكان شديدَ الحب لها ، فاتهمَ بها غُلَاماً له ، وقيل بل اتهم بها أخاه ( العمدة ٢ : ١٤٢ ، ٢٤١ ) فقتلها ، ثم نَدِمَ وقال فيها أشعاراً كثيرة . وكانت وفاة ديكِ الجينَ سنة ٢٣٥ هـ ( ٨٤٩ م ) .

٢ - ديكُ الجينَ شاعرٌ مُجيدٌ ، وهو رأسُ المذهب الشامي ، وكان في أيامه شاعرَ الشام إلا أنه لم يُدْكَرْ مَعَ أبي تمام إلا مَجَازاً ( العمدة ١ : ٨٣ ) . وشِعْرُ ديكِ الجينَ مُتَفَاوِتٌ ظاهرُ التكلف أحياناً ، وفي شعره ترصيعٌ ( تقسيم الألفاظ على المعاني في البيت الواحد ) بارعٌ جداً ( العمدة ٢ : ٢٧ ، ٢٨ ) . وفنونه المدح والرثاء والهجاء والخمريات والغزل مؤثلاً ومذكراً . ومُعْظَمُ رثائه في آل البيت ، وله في الحسين بن عليٍّ مراثٍ منها مرثية : « يا عينُ ، لا للقضاء ولا للكتب » مشهورة عند الخاص والعام يُنَاحُ بها . وهو في الرثاء أشهرُ من أبي تمام ، إذ يَغْلِبُ الرثاءُ على طبعه ( العمدة ٢ : ١٤١ ) . أما غزله المؤنث فقد استفرغه في جاريته ورد .

### ٣ - المختار من شعره :

— هَوَى ديك الجن جارية نصرانية من حمص فأسلمت على يديه وتزوجها ،  
وفيها يقول :

انظُرْ إلى شمس القصور وبدرها ،      وإلى خزامها وبهجة زهرها .  
لم تَبْكِ عَيْنُكَ أبيضاً في أسودٍ      جمَعَ الجمالَ كوجهها في شعرها .  
ورديةُ الوجناتِ ، يختبرُ اسمها      من ريقها من لا يُحيطُ بخبرها ١ .  
وتمايلتُ فضَحِكْتُ في أردافها      عَجَباً ، ولكني بكيتُ لحصرها ٢ .  
تسقيك كأس مُدامةٍ من كفتها      ورديةً ، ومُدامةً من ثغرها ٣ !

— وتوهم ديك الجن على زوجته ورد خيانة فقتلها ثم ندم على ذلك فقال —  
ويقول الأصفهاني إن هذه الأبيات تروى للشاعر القديم السُّليكَ بن مَحْمُوع . ولكن  
خصائص هذه الأبيات محدثة لا قديمة — :

يا طلعةً طلعت الحِمامُ عليها ،      وجنى لها ثمرَ الردى يبيدُها ،  
رَوَيْتُ من دَمِها الثرى ، ولطالما      رَوَى الهوى شفتي من شفتيها .  
قد بات سيفي في مَجَالٍ وشاحها ،      ومدامي تجري على خديها .  
فوحق نعلينها ، وما وطئَ الثرى      شيءٌ أعزَّ عليَّ من نعلها ،  
ما كان قتلها لأنني لم أَكُنْ      أبكي إذا سقط الدُّبابُ عليها ،  
لكن ضننتُ على العيون بحسنها ،      وأنفستُ من نظر الحسود إليها .

— ولديك الجن خمرة هي أو منها :

بها غيرَ معدولٍ فداوِ خمارها      وصيلٌ بمُحَبَّلاتِ الغُبوقِ ابتكارها ٣ .  
ونلَّ من عظمِ الوزرِ كلَّ عزيمةٍ      إذا ذُكرتْ خاف الحفيظان نارا ٤ .  
وقم أنت فاحشُ كأسها غيرَ صاغرٍ      ولا تَسْقِ إلا خمرها وعقارها ٥ .  
فقام تكاد الكأسُ تُحْرِقُ كَفَّهَ ،      من الشمس أو من وجنتيه أَسْتَارها .

١ الخمر (بكسر الخاء) : العلم بالشيء واختباره .

٢ سررت من أردافها ( لكبر أردافها ) وبكيت ( أشفقت على ) خمرها ( لنحوه ) اذ تعجبت كيف يستطيع  
أن يحمل جسمها الممتلئ .

٣ الغُبوق : شرب الخمر مساء . الابتكار : الصبوح ( شرب الخمر صباحاً ) .

٤ الحفيظان : ملكان من الملائكة يكتبان أعمال الإنسان . — خافا النار طيه .

٥ خمرها وعقارها ( المقار الخمر ) ، كذا في الأصل ؛ لعل الأصوب : صرفها وعقارها .

ظَلَّلْنَا بِأَيْدِينَا نَتَعْتِجُ رَوْحَهَا ، فتأخذ من أقدامنا الراحُ ثارَهَا ١ .  
موردةٌ من كفٍّ ظبيٍّ كأنما تناولها من غدِّهِ فأدارها !

٤ - ديوان ديك الجن الحمصي (عبد المعين المتوحي ومحبي الدين الدرويش) ،  
بلا اسم لمكان الطبع وبلا تاريخ .

ديوان ديك الجن الحمصي (حققه .... أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري)  
بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٤ م .

.. ديك الجن الحمصي ، تأليف يعقوب العويدات ، مصر (مطبعة  
المقنطف والمقطم) ١٩٤٨ م .

الاغاني ١٤ : ٥١ - ٦٧ ؛ وفيات ١ : ٥٢٥ - ٥٢٧ ؛ بروكلمان ١ :  
الملحق ١ : ١٣٧ ؛ زيدان ٢ : ٩٦ - ٩٧ ،

Enc . Isl . II 275 - 6 .

### محمَّد بن وهيب

١ - هو أبو جعفر محمَّد بن وهيب الحميري ، وُلِدَ في البصرة ونشأ  
فيها ثم سكن بغداد . وقد كان مُضِيْعاً مَطْرُوحاً يتصدَّى للعامةِ وأوساطِ  
الكتاب (غ ١٧ : ١١٤) يتكسَّبُ منهم بشعره ، حتى دخل المأمونُ بغدادَ  
(٢٠٤ هـ) فمدحه ثم مدح المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧ هـ) فحسُنَتْ حاله قليلاً .  
مدح ابن وهيب المُطَلِّب بن عبد الله بن مالك واليَّي المُوَصِّل (١٩٦ -  
١٩٨ هـ) ومصرَ (١٩٨ - ٢٠٠ هـ) وعليَّ بن هِشَام واليَّي الرِّي وأذربيجان  
(٢١١ - ٢١٧) . ثمَّ انه انقطع إلى الحسن بن سَهْل (ت ٢٣٦ هـ) فما مدح  
بعدَ ذلك أحداً غيره .

وكانت وفاة محمَّد بن وهيب في بغداد ، ولعلَّها لم تتأخَّرَ عن ٢٤٠ هـ  
(٨٥٤ م) ٢ .

١ كنا نتناول الخمر بأَيْدِينَا ونعْبِثُ بها ، فكانت تتقم من أرجلنا (تجملنا . مطر بي الخطي في السير) .  
٢ كان الاستاذ حسن الكرمي قد ذكر شيئاً عن محمد بن وهيب هذا (هنا لندن ، رقم ١٣٦ ، بتساير  
١٢-٦-١٩٦٥ م) . ثم اني سألته اذا كان قد وقع على تاريخ وفاة هذا الشاعر فكتب لي رسالة (بتاريخ  
٢٧-٩-١٩٦٥ م ، لندن) يذكر فيها أنه لم يعثر على مصدر ذكر ذلك . ثم ذكر أيضاً أن الأبيات الجيمية  
قد تلفي منسوبة لصالح بن جناح اللخمي (كتاب الصناعتين للمسكري ، القاهرة ١٩٥٢ م ، ص ٣٤٦) والى  
محمد بن خازم الباهلي (معجم الشعراء المرزباني ، بتحقيق عبد الستار أحمد فراج) .

٢ - محمد بن وهيب شاعرٌ مطبوعٌ رقيقٌ ومكثرٌ مطيلٌ ومُجيدٌ مُحسنٌ ، ولكن ابن النديم يذكر أن ديوانه خمسون ورقة (الفهرست ١٦٥) أو ألف بيت . ثم هو متين السبك سهل الشعر واضح المعاني . وفنونه الحكمة والمدح والغزل والنسيب والهجاء والفخر .

### ٣ - المختار من شعره

- قال محمد بن وهيب في الفخر والحكمة :

لئن كنت محتاجاً إلى الحليم ، إنني ولي فرس للجهل بالجهل مُسْرَجٌ ،  
فمن رام تقويمي فلاني مقومٌ ، وما كنت أرضى الجهل خدناً وصاحباً ،  
ألا ربما ضاق القضاء بأهله وإن قال بعض الناس : فيه سحابة ،  
ولكنني أرضى به حين أخرج ٢ . وأمكن من بين الأسنة مخرج .  
فقد صدقوا ، والذل بالحر أسمع !

- وقال محمد بن وهيب يمدح أبا اسحق محمداً المعتصم بالله العباسي :

ثلاثة تُشرق الدنيا ببهجته ، شمس الضحى وأبو اسحق والقمر .  
تحكي أفاعيله في كل نائبة الغيث والليث والصمصامة الذكّر ٣ .

- لما تولى المطلب بن عبدالله بن مالك الخراعي على الموصل ( ١٩٦ هـ ) قصده محمد بن وهيب ومدحه فقال :

دِماءُ المحبين لا تُعقل . أما في الهوى حَكَمٌ يَعْدِلُ ٤ !

١ الجهل : خلاف الحليم ( معاملة الناس معاملة جافية مع الاعتداد بالقوة ) .

٢ الخدن : صاحب الذي يوافقك في ظاهر أمورك وباطنها .

٣ تحكي : تشبه . الغيث : المطر . الليث : الاسد . الصمصامة : السيف الذي لا ينثني . الذكر : ( السيف ) الذي توضع فيه الذكرة ( بضم الدال ) = حديدة توضع في رأس السيف ( والأصوب هو الذي سقي بالماء وهو شديد الحرارة - والماء بارد - فأصبح أكثر صلابة ) .

٤ لا تمقل : لا تدفع ديتها ( بكسر الدال وفتح الياء بلا تشديد ) . يعدل : يجعل للقتيل في الهوى دية كما للقتيل العادي دية .

تَعَبَدَنِي حَوْرُ الْغَانِيَاتِ  
وَنَظْرَةُ عَيْنٍ تَلَا فَيْئُهَا  
مُقَسَّمَةٌ بَيْنَ وَجْهِ الْحَبِيبِ  
أَذَمَ عَلَى غَرَبَاتِ النَّسْوَى  
وَقَالُوا : عَزَاؤُكَ ، بَعْدَ الْفِرَاقِ ،  
أَقِيدِي دَمًا سَفَكَتَهُ الْعُيُونُ  
فَكُلَّ سِهَامِكَ لِي مُقْصِدٌ ،  
سَلَامٌ عَلَى الْمَنْزِلِ الْمُسْتَحِيلِ  
وِغْضَ الْفَضْرِيَّةِ يَلْتَقِي الْخُطُوبَ  
تَغْلُغِلُ شَرْقًا إِلَى مَغْرَبٍ ؛  
تَوَى حَيْثُ لَا يُسْمَالُ الْأَرِيبُ  
لَدَى مَالِكٍ قَابَلَتْهُ السَّعُودُ  
لَأَيَّامِهِ سَطَوَاتُ الزَّمَانِ ،  
سَمَا مَالِكٌ بِكَ لِلْبَاهِرَاتِ ،  
وَدَانَ الشَّبَابُ - لَهُ الْأَخْضَلُ ١ .  
ضِرَارًا ، كَمَا يَنْظُرُ الْأَحْوَلُ .  
وَطَرَفِ الرَّقِيبِ مَتَى يَغْفُلُ .  
إِلَيْكَ السُّلُوءَ وَلَا أَذْهَلَ ٢ .  
إِذَا حُمِّ مَكْرُوهُهُ أَجْمَلُ ٣ .  
بِلِمَاضٍ كَحَلَاءَ لَا تُكْنَحِلُ ٤ ،  
وَكُلَّ مَوَاقِعُهَا مَقْتَلُ ٥ .  
وَلِنْ ضَنْ بِالْمَنْطِقِ الْمَنْزِلِ .  
يَجِدُ عَنْ الدَّهْرِ مَا يَنْكُلُ ٦  
فَلَمَّا تَبَدَّتْ لَهُ الْمَوْصِلُ  
وَلَا يُؤَلِّفُ اللَّقَيْنُ الْحَوْلُ ٧ ،  
وَجَانِبَهُ الْأَنْجُمُ الْأَقْلُ ٨ ،  
وَلِإِنْعَامِهِ حَيْثُ لَا مَوْتِلُ ٩ .  
وَأَوْحَدَكَ الْمَرْبَأُ الْأَوَّلُ ١٠ .

- ١ الحور : اشتداد البياض في بياض العين واشتداد السواد في سوادها . الاخضل : الندي ، المبطل ( الشباب الذي في شدته وعنفوانه ) .  
٢ الغربات جميع غربة ( يفتح الغين وسكون الراء ) : البعد ، البعاد . النوى : البعاد أيضاً .  
٣ حم الفراق : نزل ، وقع .  
٤ أقيدي دماً : خلني بشأ قتل لك في الهوى بنظرة ثانية اليه من عينيك تحبيه . العين الكحلاء التي فيها كحل طبيعي .  
٥ مقصد : قاتل ، الذي يصيب مقتلاً من الانسان .  
٦ غص : طري ، ناعم . الضريبة : الطيعة . غص الضريبة ( الشاب ا ) . نكل عن الامر : جبن ورجع عنه .  
٧ الاريب : العاقل . اللقن : السريع الحفظ والفهم . الحول : الواسع الحيلة السريع الثقلب . - معنى البيت ان الشاهر مكث في الموصل مع انه لا شيء فيها يغري بالملك لولا وجود المدحوح فيها ( راجع البيت التالي ) .  
٨ الافل : التي تأفل ( تغيب ) لأن النجوم التي لا تغيب ( في رأى العين ) كانت عند القدماء أشرف من النجوم التي تغيب .  
٩ حيث لا موئل : لا موئل ( مأمن ) من سطواته ولا موئل ( ملجأ عند غيره ) للحصول على النعم .  
١٠ الباهرات : الأمور الباهرة ( العظيمة ) في الكرم والشجاعة الخ . أوحذك : جعلك واحد زمانك ( لا نظير لك ) . المربأ : المكان العالي يشرف الانسان منه على ما حوله ( جدك القديم ) .



وليس بعيداً بأذن تحتذي مذهب آسادها الأشبُل .

٤ - \*\* عيون الاخبار ٣ : ٢٨٩ ؛ الاغاني ( الساسي ) ١٧ : ١٤١ - ١٥٠ ؛  
طبقات ابن المعتز ٣١٠ - ٣١٣ ؛ معجم الشعراء للمرزباني ٣٥٧ -  
٣٥٨ ؛ المصون في الأدب ١٢٦ ، ١٦٨ ؛ أعيان الشيعة ( ١٩٦٠ م )  
٤٧ : ١٤٥ - ١٤٧ .

### عبد الصمد بن المعدل

١ - هو أبو القاسم عبد الصمد بن أبي عمرو المعدل بن غيلان بن  
الحكم بن البخري من بني أسد بن ربيعة ؛ وأمه أم ولد الزرقاء .  
كان مولده ومنشأه في البصرة ، وكان له فيها بستان نظيف عامر . وكان  
عبد الصمد بن المعدل خبيث اللسان وخبيث القلب ، فيما يبدو ، متكبراً شديداً  
العداوة : كان له أخ اسمه أحمد أديب شاعر تقي وجهه عند الناس ومن  
رؤساء المعتزلة في وقته ، وكان بين الأخوين جفوة .  
وكانت وفاة عبد الصمد في حدود ٢٤٠ هـ ( ٨٥٣ م ) .

٢ - كان عبد الصمد بن المعدل شاعراً فصيحاً ظريفاً سريع القول في الشعر  
شديد العارضة ، ينظم رجزاً وقصيداً ، مشهوراً بجودة المقطعات ؛ ثم هو  
من فحول المحدثين وصدورهم المحدثين ، ولكن غمرة أبو تمام ( العمدة  
١ : ١٦٣ ، ٨٣ ، راجع ٨٩ - ٩٠ ) . وفي شعره شيء من المثانة وكثير من  
المرح حتى في مواقف الجدية في المديح . وفنون شعره المديح والثناء والهجاء  
قليلاً ثم الوصف والغزل بنوعيه . وكذلك له فخر بنفسه وعتاب . وفي فخره  
يمدح نفسه بالقناعة ويعتذر عن مظهره الرث . وله أوصاف في الحقول والرياض  
والأزهار والخمر والنخل ، وله وصف للحمى .

### ٣ - المختار من شعره

- استحسن عبد الله ابن المعتز لعبد الصمد بن المعدل قوله :

ناديته ، وظلام الليل معتكـر  
تحت الرُواق دفيناً في الرياحين ،

فقلت : قم ، قال : رجلي لا تطاوعني . فقلت : خذْ ، قال : كفني لا تواتيني .  
لاني غفَلْتُ عن الساقِ فصيرني — كما تراني — سَلِيبَ العقل والدين !  
— وقال أبو الهلال العسكري ( ديوان المعاني ١ : ١٢٥ ) : أجد ما قيل في  
الاختيار قول ابن المعتدل :

رأنا أمَّ عمرو فازدَرْتَنــــا ، ونِفَضُ الحرب ١ منظره زري .  
إذا لم تقدحي زَنَدَيْكَ يوماً ، فما يُدْرِيكَ أيُّهما الوري ٢ !  
سلي بي تُخْبِرني أني طــــروب ٣ إلى الأيسار أبلجُ بُخْترني .  
واني حين تختلف العــــوالي إلى الأبطال أكيــــسُ قســــوري ٤ .  
كِلِينِي للندى والبأس ، إني بكلِّ بــــسالةٍ وندى حــــري ٥ !

— وله في وصف الرياض والبساتين ( ديوان المعاني ٢ : ١٥ ) :

معان من العيش الغرير ومعمــــر ٥ ، ومبــــدى أنيقٌ بالعذيب ومخضــــر ٥ .  
نما الروضُ منه في غداةٍ مــــريعةٍ لها كوكبٌ يــــتأنقُ العينُ أزهر ٦ .  
تري لامعَ الأنوار فيها كأنه ، إذا اعترضته العين ، وشي مدــــتر ٧ .

- 
- ١ ازدرى : احتقر . الزري : الرث المنظر . نقض الحرب ( بكسر النون ) : المهزول من معاناة الحروب ؛ المكافح في الحياة .
  - ٢ — إذا كان عندك زندان ( حديدتان لفتح النار من الحجر ) فلا تمتر بمظهرهما ، بل جرهما ، فان أفضلهما ما كان أحسن قدحاً لا أحسن هيئة .
  - ٣ حين تختلف العوالي ( الرماح ) : في الحرب . أكيس : أكثر عقلاً ، كثير العقل والمعرفة ( بفن الحرب ) . قسوري : شجاع ( القسورة : الاسد ) .
  - ٤ طروب الى الايسار ( هنا : الجمال التي تذبح ) : كريم ، جواد . أبلج : أبيض ، وضاح الوجه : من أصل كريم . البخترى : الحسن المشي والجسم . وهو أيضاً المنسوب الى البخترى ( أحد أجداد الشاعر ) .
  - ٥ الغرير : الذي يفر ويعجب . معمر : مكان مسكون . مبدى : مكان ينزله الناس في البادية . المخضر : مسكن في الحضر . — هذا البستان يجمع خصلاً حميدة جمّة : هو مأهول وبعيد عن ( ضجة ) العمران وقريب من ( الوصول الى ) المدينة . العذيب : واحة مشهورة في
  - ٦ الكوكب : ما طال من النبات . يتأنق : يعجب . أزهر : أبيض مشرق . — نما نباته في صباح ( ليلة ) كان فيها ( مطر ) كثير .
  - ٧ يتخلل النور أغصانها فتخاله العين كأنه زركشة مدنرة ( فيها دوائر صغيرة ، كالذنانير ) .

تسابق فيه الأُفْحُوَانُ وَحَنَوَةٌ ، وساماهما رَتْدُ نُضِيرٍ وَعَبْهَرٌ ١ .  
يَمُجُّ ثَرَاهَا فِيهِ عَقْرَاءَ جَعْدَةٍ كَأَن نَدَاهَا مَسَاءُ وَرْدٍ وَعَنْبَرٌ ٢ .  
بدا الشَّيْخُ وَالْقَيْصُومُ ، عند فروعه ، وَشَتَّ وَطْبَاقٌ وَبَانٌ وَعَرَعَرٌ ٣ ،  
وَنَاضِرٌ رُمَانٌ يَتَرَفُّ شَكِيرُهُ إِذَا مَا ذَرَّتْ الشَّمْسُ ، يَقْطُرُ ٤ ،  
وَيَانِعُ تَفَاحٌ كَسَانٌ جَنِيَّتُهُ نَجْمٌ عَلَى أَغْصَانِهِ الْخُضِرِ تَزْهَرُ ٥ .  
إِذَا زُرْتَهُ يَوْمًا تَفَرَّدَ طَائِرُهُ ، وَرَانَاكَ ظَبْيِي ، بَيْنَ عُصْنَيْنِ ، أَحْوَرٌ ٦ .

٤ - \*\* طبقات ابن المعتز ٣٦٨ - ٣٨٠ ؛ الاغانى ١٣ : ٢٦٦ - ٢٥٨ ؛ فوات  
الوفيات ١ : ٣٥٣ .

### ابراهيم بن العباس الصولي

١ - هو أبو اسحق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول تَكِين . كان  
تَكِينٌ أَحَدَ ملوك جُرجانَ تَرْكِيًّا مَجُوسِيًّا فَأَسْلَمَ عَلَى يدِ يَزِيدَ بنِ الْمُهَلَّبِ .

- ١ - تسابق ( في النمو ) في هذا البستان الاقحوان ( زهرة لها بتلات بيض أفقية تحيط بقلب أصفر يشبه نصف الكرة ) . والحنوة : آذريون البر ( زهر أبيض مقعر في قلبه بقع سر ) . سامى : نافس .  
الرفد : شجر طيب الرائحة ، الآس . النضير : الدائم الخضرة . العبهر : النرجس أو الياسمين .
- ٢ - ترى سطح أرضها متجمداً أسمر صافياً كأن نداء ( مزاجه ليترطب ) بماء الورد والعنبر ( مادة طيبة الرائحة سمراء اللون ) .
- ٣ الشَّيْخُ والقَيْصُومُ : نباتان طيبا الرائحة . الشَّتَّ ليست في القاموس ، ولعلها الشَّيْثُ ( بكسر الباء ) : البقلة . الطَّبَاقُ : شجر منابته جبال مكة نافع للسموم والحكة والحصى والبرقان . البَانُ : شجر له أغصان طوال مستقيمة سمر تميل الى الحمرة . عَرَعَرٌ : شجر السرو . - يبدو أن الشاعر لا يريد أن يسمي أشجاراً بأعيانها بقدر ما يريد أن يقول أن بستانه يجمع أنواع النبات الجميلة والنادرة .
- ٤ رفٌ : لمع ، أشرق . الشَّكِيرُ : الفصون الطرية الخارجة من الاغصان الكبيرة حديثاً . - تلعب في ضوء الشمس حتى تبدو ( لنضارتها وطراوتها ) وكأنها سيقطر منها ماء . ذرت : طلعت .
- ٥ اليانِعُ : الناضج القريب الحصاد أو القطاف . الجَنِي ( في القاموس ) : الثمر الذي قطف لساعته . وهنا الثمر الذي دنا وقت قطفه .
- ٦ رَانِي : ( في القاموس ) دارى ؛ ( وهنا ) : يتطلع اليك بجذر . الأحور : شديد سواد العين وشديد بياض بياضها .

وكان محمد بن صول تكين ، وكُنيته أبو عمارَة ، من رجال الدولة العبّاسية ودُعائها .

وُلِدَ إبراهيم بن العبّاس صاحب هذه الترجمة سنة ١٧٦ هـ ( ٧٩٢ م ) ، وقيل سنة ١٦٧ هـ . وهو بَغْدَادِي المنشأ والمسكن ، نال حَظوةً في الدولة فتقلّب في عدد من الوظائف الجليلة : كان كاتباً للفضل بن سهل وزير المأمون في مرو ، وقد قَتَلَ المأمونُ وزيرَه الفضلَ في شعبان سنة ٢٠٢ هـ ( ٨١٨ م ) . وفي أيام الوائق ( ٢٢٧ - ٢٣٣ هـ ) كان عاملاً على الأهواز . في هذه الأثناء وقعت الوحشة بينه وبين الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، بعد أن كانا صديقين حميمين ، فعزله عن عمله على الأهواز . وفي أيام المتوكل تولّى إبراهيم ديوان النفقات والضيايع في سامراً ، وظلّ يتولاه إلى أن تُوفّي في منتصف شعبان سنة ٢٤٣ هـ ( ٨٥٧ - ١٢ - ٨ م ) .

٢ - كان ابراهيم الصولي مُجانباً للجِدّة منصرفاً في حياته إلى المَرَح واللّهو والقَصَف والمُجون . وهو شاعرٌ وكاتبٌ ومرسَل جَمَعَ إلى جودة الشعر جودة النثر ، ونثره بديع . ثم هو شاعرٌ مُجيد رقيق يقول بعد رَويّة ويقول ارتجالاً ولكنه مُقلٌّ لأنه يختار شعره ويُنقّحه ، وربما نظم القصيدة ثم رَجَعَ فيها بالحدف حتى لا يدع منها إلاّ البيتين أو البيت ، ولذلك كان شعره مُقطّعات قلّ أن زادت على عشرة أبيات . أما فنون شعره فهي المدح والمهجاء والغزل والحماسة والأدب ، وكان في شعره سُعويّة جريئة . وقد مدح ابراهيم الصولي نفراً منهم المتوكلُ وعليّ الرضا والفضل بن سهل والمعتز ، ولكنه لم يتكسّب بالمديح . وهجا ابراهيم الصولي عدوّه ابن الزيات حياً وميتاً .

### ٣ - المختار من شعره ونثره

- كتب ابراهيم بن العبّاس إلى محمد بن عبد الملك الزيات يُعاتبه :  
وكنْتَ أخِي بلِإخاء الزمان ، فلما نَبَا صِرت حرباً عَواناً .  
وكنْتُ أَدُمُ اليك الزمان ، فأصبحتُ فيكَ أَدُمُ الزمانا .

١ باخاء الزمان : لما كان الزمان أخاً ( مصافياً ) لي . نبا : بعد ، جفا ( لما عاداني الزمان ) . عوان : شديدة .

وكنْتُ أُعِدُّكَ لِلنَّائِبَاتِ ، فها أنا أطلبُ منك الأمانا !  
- وتوفي ابن له فقال يرثيه :

كنتَ السوادَ لناظري ، فبكى عليك النساظرُ .  
من شاءَ بعدك فليمتْ ، فعليك كنتُ أحاذرُ !

- اتَّهَمَ ابراهيمُ بنُ المدبرِ ابراهيمَ الصوليَّ في عمله ، فجمع الخليفةُ المتوكلُ بينهما لجلاء التُّهمة . فلما وصلَ ابراهيمُ الصوليَّ إلى ديوان الخِلافة ، في أول المساء ، اتفق أن رأى الهلالَ (الجديد) . فلما سلَّم على المتوكلِ هنأه بالشهر الجديد . ثم أخذ المتوكلُ في استجلاء التُّهمة فأراد ابراهيمُ الصوليَّ أن يدفعَ التهمة عن نفسه بالبلاغة لا بالحُجَّة ، لأن التهمة كانت صحيحة إلى حدٍّ ما . فقال عندئذ للمتوكلُ : ان الأمر كما قلتُ فيك :

رَدَّ قولي وصدقَ الأقوالا ، وأطاع الوُشاة والعُدَّالا .  
أترأهُ يكونُ شهرَ صُدودٍ وعلى وجههِ رأيتُ الهِلالا !  
فصرف المتوكل النظر عن قول ابن المدبر .

- وله أشعار كثيرة في الشكوى من الإخوان ، منها :  
لوقيل لي : 'أخذُ أماناً' من أعظمِ الحِذَّانِ ،  
لَمَّا أخذتُ أماناً إلا من الخُلَّانِ !

- وما يُستجادُ له مدحُه للفضل بن سهل :

لِفَضْلِ بنِ سهلٍ يدٌ تقاصرَ عنها الأملُ :  
فباطنُها للنسدى ، وظاهرُها للقبيل .  
وبسَطَتُها للغنى ، وسَطَوَتُها للأجل !

- ولَرُبَّ نازلةٍ يضيقُ بها الفتي  
ذَرَعاً ، وعندَ الله منها المَخْرَجُ .  
ضاقَتْ ، فلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُها  
فُرِجَتْ ، وكنْتُ أظنُّها لا تُفْرِجُ !

- قال ابراهيم بن العباس الصولي يهنئُ الواثقَ بالخِلافة ويُعزِّيه بأبيه المُعْتَصِم :

١ الندى : الكرم .

إنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالشُّكْرِ مَنْ جَاءَ بِهِ عَنْ اللَّهِ <sup>١</sup> ، وَأَوَّلَاهُمْ بِالصَّبْرِ مَنْ كَانَ سَلَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ . وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّهُ اللَّهُ ، وَأَبَاؤُهُ نَصَرَهُمُ اللَّهُ ، أَوَّلُو الْكِتَابِ النَّاطِقِ عَنْ اللَّهِ بِالشُّكْرِ وَعِثَرَةُ <sup>٢</sup> رَسُولِ اللَّهِ الْمُخْصُوصُونَ بِالصَّبْرِ . وَفِي رَسُولِ اللَّهِ أَحْسَنُ الْعِزَاءِ . وَقَدْ كَانَ مِنْهُ وَفَاةً أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْتَصِمُ بِاللَّهِ ، وَمِنْ مَشِيئَةِ اللَّهِ فِي وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْوَائِقِ بِاللَّهِ ، مَا عَفَا <sup>٣</sup> عَلَى أَوَّلِهِ آخِرُهُ وَتَلَاَفَتْ بَدَأَتُهُ عَسَاقِبَتُهُ . فَحَقَّقَ اللَّهُ فِي الْأَوَّلَى الصَّبْرَ ، وَفَرَضَهُ فِي الْآخِرَى الشُّكْرَ . فَلِذَا رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ يَسْتَنْجِزَ ثَوَابَ اللَّهِ بِصَبْرِهِ وَيَسْتَدْعِي زِيَادَتَهُ بِشُكْرِهِ فَعَلَّ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ !

٤ - شعر الكاتب الشاعر المطبوع ابراهيم بن العباس الصولي ، صنفه ابن أخيه أبو بكر محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي (ع العزيز الميمني) ، مجموع في « الطرائف الأدبية » ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٧ م. •• الفهرست ١٢٢ ؛ الاغانى ١٠ : ٤٣ وما بعد ؛ تاريخ بغداد ٦ : ١١٧ - ١١٨ ؛ معجم الأدباء ١٦٤ - ١٩٨ ؛ وفيات الاعيان ١ : ١٥ - ١٧ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٠٢ - ١٠٣ .

## ابن السكيت

١ - كان اسحق السكيت من أهل درق في خوزستان ، ومن أصحاب الكيساني ، عالماً باللغة والنحو والشعر ؛ وسمي السكيت لطول سكوته (راجع الفهرست ٧٢) .

أما أبو يوسف يعقوب ، ابن اسحق السكيت ، فقد وُلِدَ نحو سنة ١٨٥ هـ (٨٠١) وتلقى علومه الأولى على أبيه ثم جعل يساعد أباه في تعليم صبيان العامة في بغداد .

بعدئذ انصرف ابن السكيت إلى تعلّم النحو من البصريين والكوفيين فأخذ عن أبي عمرو الشيباني والقراء وابن الأعرابي ، وروى عن الأصمعي وأبي عبيدة وغيرهم .

١ كذا في الأصل . ٢ أسرة (عائلة) . ٣ عفى !

وانتقل ابن السكيت إلى سامراً فكان يُؤدّب فيها أولاد المتوكل . وغضب المتوكل على ابن السكيت فأمر بضربه وتعذيبه فمات ابن السكيت متأثراً بذلك في خامس رجب ٢٤٤ هـ (١٧-١٠-٨٥٨ م) .

٢ - كان ابن السكيت عالماً بالقرآن وبنحو الكوفيين وراوية ثقة للغة والشعر ، وشاعراً مُحسناً .  
ولابن السكيت كتب أشهرها لإصلاح المنطق ، وله كتاب الأمثال ، كتاب الأيام والليالي ، كتاب سرقات الشعراء وما تواردوا عليه ، كتاب معاني الشعر (نسخة كبيرة ونسخة صغيرة) . ثم له كتاب النواذر ، كتاب الأضداد ، كتاب النبات والشجر ، كتاب الإبل ، كثر الألفاظ ، القلب والإبدال ، شرح ديوان طرفة ، شرح ديوان طفيل الغنوي ، شرح ديوان عروة ، شرح ديوان المزرد ، شرح ديوان الخنساء ، الخ ... (راجع معجم الأدباء ٢٠ : ٥٢ ، وفيات ٣ : ٣٤٩ ، الفهرست ٦٢) .

### ٣ - المختار من شعره

— إذا اشتملت على اليأسِ القلوبُ ، وضاق لِمَا به الصدرُ الرّحيبُ ١ ،  
وأوطنتِ المكارهُ واستتقلتْ ٢ وأرست في أماكنها الخطوب ٣ ،  
ولم ترَ لانكشافِ الضّرِّ وجهاً ٤ ولا أغنى بجلته الأريب ٣ ،  
أناك على قنوط منه غـوث ٤ يَمُنُّ به اللطيفُ المستجيب ٤ .  
وكلّ الحادثات وإن تناهت فموصول بها قرَج قريب !

٤ - كثر الحفاظ في تهذيب الألفاظ ، هذبه أبو زكريا التبريزي (وقف على طبعه شيخو) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٨٩٥ م .  
كتاب مختصر تهذيب الألفاظ (نشره شيخو) ، بيروت (المطبعة

١ الرحيب : الواسع .

٢ الخطوب : المصائب .

٣ الأريب : العاقل .

٤ غوث : عون ، مساعدة . اللطيف المستجيب = الله تعالى .

الكاثوليكية ( ١٨٩٧ م .

كتاب الالفاظ بشرح التبريزي ( شيخو ) ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية )  
١٨٩٦ - ١٨٩٨ م .

كتاب القلب والابدال ( في كتاب « الكنز اللغوي في اللسن العربي » ، نشره  
هوفنر ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ١٩٠٣ م ، ص ٣ - ٦٥ ) .

كتاب الاضداد ( نشره هوفنر في « ثلاث رسائل » ) ، بيروت ١٩١٢ م .  
اصلاح المنطق ( نشره صالح بن علي ) ، القاهرة ١٣٢٥ هـ ( ١٩٠٧ م ) ؛  
نشره بدر الدين النعساني ) ، القاهرة ١٩١٣ م ؛ نشر في حيدر اباد  
( دائرة المعارف العثمانية ) ١٣٥٤ هـ ؛ ( نشره أحمد محمد شاكر  
وعبد السلام محمد هارون ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٤٩ م .

ديوان الخطيئة بشرح ابن السكيت والسكرتي والسجستاني ( تحقيق نعمان  
امين طه ) ، القاهرة ( البابي ) ١٩٥٨ م .

شرح ديوان عروة بن الورد لابن السكيت ( اعتنى بتصحيحه محمد بن  
أبي شنب ) ، الجزائر ( كربونل ) ١٩٢٦ م ؛ ( حققه عبد المعين  
الملوحي ) ، دمشق ( وزارة الثقافة والارشاد القومي ) ١٩٦٦ م .

• الفهرست ٧٢ - ٧٣ ؛ تاريخ بغداد ١٤ : ٢٧٢ - ٢٧٤ ؛ طبقات  
الزبيدي ٢٢١ - ٢٢٣ ؛ معجم الأدباء ٢٠ : ٥٠ - ٥٢ ؛ انباه الرواة  
• ( راجع ١ : ٢٤٠ ) ، بغية الوعاة ١٩١ ؛ شذرات الذهب ٢ :  
١٠٦ ؛ بروكلمان ١ : ١٢٠ - ١١١ ، الملحق ١ : ١٨٠ -  
١٨١ ؛ زيدان ٢ : ١٣٦ - ١٣٧ .

### محمد بن حبيب<sup>١</sup>

هو أبو جعفر محمد بن حبيب ، وحبيب أمه ولا يُعرف اسم أبيه في  
الأغلب . وكانت أمه مولاة لبني هاشم ثم لمحمد بن العباس بن محمد الهاشمي

١ قيل في محمد بن حبيب أنه ولد لملاعة ( لم يعترف زوج أمه أنه ابنه ) فعيب اسم أمه ، وعلى هذا يكون  
« حبيب » ممنوعاً من الصرف .



(راجع معجم الأدباء ١٨ : ١١٣) .

كان محمد بن حبيب من أهل بغداد ، وكان له مكتبٌ يعلم فيه الصبيان ؛ ولم يكن يُملي في المساجد بل في مكتبه . وقد كانت وفاته في سامرا ، في ٢٣ من ذي الحجة ٢٤٥ هـ (٢١-٣-٨٦٠ م) .

لمحمد بن حبيب كتبٌ كثارٌ مختلفة الموضوعات ، وقد اتهم بأنه كان يُغيرُ على الكتب فيندعيها (معجم الأدباء ١٨ : ١١٣) - من كتبه : كتاب النسب ، كتاب القبائل الكبير ، كتاب أمتهات أعيان بني عبد المطلب ، كتاب الأرحام التي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه سوى العصبة ( ما عدا أعمامه من بني هاشم ) ، كتاب المُحِبِّ والمُوشَى ( كلاهما في التاريخ ) الخ . أما كتبه المتعلقة بالأدب فمنها : كتاب المنمق ( مجموع أمثال على «أفعل» ) ، المذهب في أخبار الشعراء وطبقاتهم ، نقائض جرير وعمر بن لُحْأ ، نقائض جرير والفرزدق ، كتاب من سُمِّيَ ببيت قاله ، كتاب الشعراء وأنسابهم ، كتاب كُنَى الشعراء ، كتاب أيام جرير التي ذكرها في شعره ، ديوان زُفَر بن الحارث ، كتاب شعر الشماخ ، شعر الأقيشر ، شعر الصمّة ، شعر لبيد .

- مختلف القبائل ( فستفلد ) ، غوتنغن ١٨٥٠ م .

•• الفهرست ١٠٦ ؛ تاريخ بغداد ٢ : ٢٧٧ - ٢٧٨ ؛ طبقات الزبيدي ١٥٣ - ١٥٤ ، ٢١٦ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ١١٢ - ١١٧ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٣٢٢ ؛ انباه الرواة ٣ : ١١٩ - ١٢١ ؛ بغية الوعاة ٢٩ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٥ ، الملحق ١ : ١٦٥ - ١٦٦ ؛ زيدان ٢ : ٢٢٥ - ٢٢٦ .

### دعبل بن علي الخزاعي

١ - هو دَعْبِلُ بنُ عَلِيٍّ بنِ رَزِينٍ من بني خُزَاعَةَ ، وُلِدَ في الكوفة ، سنة ١٤٨ هـ ( ٧٦٥ م ) ، ونشأ فيها يُعَاشِرُ المُجَانَّ والخُلَعَاءَ . ثم إنّه انتقل إلى بغداد ، في أول شبابه ، فلَقِيَ فيها مُسْلِمَ بنَ الوليدِ فعُنِيَ

به مسلمٌ وكان أستاذَه في نَظْمِ الشعرِ .  
 في سنة ١٧٠ هـ (٧٨٦ م) جاء هرونُ الرشيدُ إلى الخِلافة فأوصلَ مُسْلِمُ  
 بنُ الوليدِ تلميذَه دَعْبِلًا إلى الخليفة الجديد . ولكن هرون الرشيد لم  
 يحفل بهذا الشاب ، فأثر دَعْبِلُ أن يغادرَ بَغدادَ لِيَتَطَوَّفَ في البلادِ  
 مُتَكَسِّبًا .

في سنة ١٧٣ هـ (٧٨٩ م) ، خَلَفَ العباسُ بن جعفر بن محمدِ بن الأشعث  
 أباه في ولاية نيسابور ، فجعل دَعْبِلًا عاملًا له على سَمَنجان من بسِلاط  
 طُخارستان ، ولعل شيئاً من القرابة كان يجمع بين العباس وبين دَعْبِلِ .  
 ويبدو أن عملَ دَعْبِلِ على سمنجان انتهى بانتهاء ولاية العباس على نيسابور  
 ١٧٤ هـ) ، فعاد دَعْبِلُ إلى بَغدادَ واستقرَ فيها مُدَّةً طويلةً كانت صلته  
 في أثنائها ببِسلطِ هرون الرشيد وثيقةً . غير أن دَعْبِلًا آثرَ أن يغادرَ  
 البِسلطَ بعدَ نَكْبَةِ البرامكة (١٨٧ هـ = ٨٠٣ م) خوفاً من أن تُعَمَّه نِقْمَةُ  
 الرشيد .

ثم عادَ العباسُ بن جعفر بن محمد بن الأشعث إلى ولاية نيسابور  
 (١٩٣ هـ ، ٨٠٩ م) ، ولكننا لا نَعْلَمُ إذا كان دَعْبِلُ قد عاد معه إلى  
 عَمَلِ ما في تلك النواحي ✖ غير أن الذي نَعْلَمُهُ أن الفضل بن سَهْلٍ  
 وَزَرَ للمأمون (١٩٦ هـ = ٨١٢ م) ✖ والمأمونُ بَعْدُ في مَرَوْ ، فولَّى مُسْلِمُ  
 ابنَ الوليدِ الشاعرَ وأستاذَ دَعْبِلِ عَمَلًا من أعمال خراسان ، فذهب دَعْبِلُ  
 إلى مُسْلِمٍ ومدحه .

٥ وبعدَ مَقْتَلِ الأمينِ في ٢٦ من المُحَرَّم من سنة ١٩٨ هـ (٢٦-٩-٨١٣ م)  
 زادَ اضطرابُ الأحوالِ في بَغدادَ فأثرَ دَعْبِلُ أن يَسِيرَ في تلك السنة إلى  
 الحجِّ . وما كاد مَوْسِمُ الحجِّ ينتهي حتى تولَّى أبو القاسم المطلبُ بنُ عبد الله  
 ابنِ مالك الخُزاعي مَصْرَ للمرة الثانية (١٩٩-٢٠٠ هـ) فسارَ إليه دَعْبِلُ  
 ومدحه ✖ فأجاز المطلبُ دَعْبِلًا ثم جَعَلَه عاملًا على أُسْوان . ولكن سرعانَ  
 ما وقعت الوحشةُ بينَ المطلبِ ودَعْبِلِ فعادَ دَعْبِلُ وشيكًا إلى بَغدادَ . فلما  
 نَصَبَ نَفَرٌ من العباسيين إبراهيمَ بن المتهدي خليفةً في بَغدادَ مُنافِسَةً للمأمون ،  
 في ٢٥ من ذي الحجة ٢٠١ هـ (١٤-٧-٨١٧ م) هجا دَعْبِلُ إبراهيمَ بن العباس  
 والعباسيين .

ثم دخل المأمون بغداد ( ٢٠٤ هـ = ٨١٩ م ) ونال دِعْبِلُ شيئاً من الخطوة فسكت حيناً عن هجاء العباسيين ، لأن المأمون كان لا يزال يُحاسِنُ العلويين . فلما ترك المأمون لباسَ الخُضرة شعارَ العلويين وعاد إلى لبسِ السَّوادِ شعارَ العباسيين وقلَّبَ للعلويين ظَهَرَ المِجَنِّ استأنَفَ دِعْبِلُ هجاءَ العباسيين وهجاء رجالِ دَوْلَتِهِمْ وعَظَّمَ هِجَاؤَهُ على المُعْتَصِمِ والمُتَوَكِّلِ خاصَّةً ، وكان قد غادرَ بَغدَادَ إلى البصرة .

وَنَشَبَتْ بَيْنَ دِعْبِلِ وَبَيْنَ أَبِي سَعْدِ عَيْسَى بْنِ خَالِدِ الْمَخْزُومِيِّ الشاعِرِ عِدَاوَةٌ وَمُهاجَاةٌ وَمُنَاقِضَةٌ : أَبُو سَعْدٍ يَهْجُو الِیْمَنَ وَيَفْتَخِرُ بِقَيْسٍ ، ودِعْبِلُ يَهْجُو قَيْساً وَيَمْدَحُ الِیْمَنَ . فأخذ عاملُ البصرة دِعْبِلًا وسجنه مدة ثم أطلق سراحه ؛ فأراد دِعْبِلُ أَنْ يَرْحَلَ عَنِ الْعِرَاقِ فَسَارَ إِلَى الْأَهْوَازِ ، وَلَكِنْ أَدْرَكَهُ رَجُلٌ عِنْدَ بَلَدَةِ الطَّيِّبِ ( ٢٤٦ هـ = ٨٦٠ م ) ، وَقَتْلَهُ بِتَحْرِیضٍ مِنْ مَالِكِ بْنِ طَوْقٍ ، فَمَا قِيلَ .

٢ - كان دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيُّ شاعراً متقدماً مطبوعاً مُجِيداً بديع المعاني متن التركيب له مديحٌ وغزلٌ جيدان ، ومدايحُه في آل البيت أحسن شعره ومن أحسن الشعر / ومع تطرفه في عَصِيَّتِهِ وَتَشْبِيعِهِ ، فَإِنَّا نَلْمَحُ أَنْ تَشْبِيعَهُ لَا يَزَالُ التَّشْبِيعُ السِّيَاسِي : نِقْمَةٌ شَدِيدَةٌ عَلَى مَا فَعَلَهُ رِجَالُ الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ بَعْلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَبِآلِهِ فِي أَيَّامِهِ وَبَعْدَ أَيَّامِهِ . ولدِعْبِلُ وَصَفٌ بَارِعٌ لِلْفُلُواتِ وَهَجَاءٌ كَثِيرٌ فَاحِشٌ . وكان دِعْبِلُ صديقاً للبحري متعصباً على أَبِي تَمَّامٍ بَرُّغَمُ أَنْ مَيُولَ أَبِي تَمَّامٍ كَانَتْ عَلَوِيَّةً ظَاهِرَةً ، وَأَنْ الْمَأْمُونُ كَانَ قَدْ قَطَعَهُ مِنْ أَجْلِهَا .

وكذلك كان دِعْبِلُ مِنْ رُؤَاةِ الشَّعْرِ وَنُقَّادِهِ وَمِنْ أَهْلِ التَّصْنِيفِ فِي التَّارِيخِ وَالشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا شَيْءٌ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي يُنسَبُ تَأْلِيفُهَا إِلَيْهِ .

### ٣ - المختار من شعره

- قال دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ قصيدة بارعة رقيقة في آل رسول الله ، وقد أثبت ياقوت ( معجم الأدباء ١١ : ١٠٣ - ١١٠ ) ما صَحَّ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ عِنْدَهُ فَكَانَ

خمسة وأربعين بيتاً ، منها :

مدارسُ آياتٍ تَحَلَّتْ من تِلَاقٍ  
لآلِ رسولِ الله بالخَيْفِ من مَنَى  
دِيارِ عليٍّ والحسينِ وجعفرِ  
قفا نَسألُ الدارَ التي خَفَّ أهلُها :  
مَلامَكَ في أهلِ النَّبيِّ ، فإنَّهُمْ  
تَخَيَّرْتَهُمْ رُشْداً لأمرِي ، فإنَّهُمْ  
فيا رَبِّ ، زِدْني من يَقيني بَصيرةً ؛  
ألم تَرَ أَني مُدَّ ثَلاثينَ حِجَّةً  
أرى فَيَسْتَهُم في غَيرِهِم مُتَقَسِّماً ،  
فآلُ رسولِ الله نَحَفُ جُسُومُهُم ،  
بناتُ زيادٍ في القُصورِ مَصُونَةٌ ،  
إذا وَتَرُوا مَدَّوا إلى وَاتِرِهِمْ

وَمَنزِلَ وحيِّ مَقفَرُ العَرَصاتِ ١  
وبالرُّكنِ والتَّعريفِ والجَمَراتِ ٢ :  
وحَمزةَ والسَّجَادِ ذِي الثَّقِينِ ٣ .  
مَنى عَهدُها بالصومِ والصلواتِ ؟  
أحِبَّائِي ما عاشوا وأهلُ ثِقَاتِي ؛  
على كُلِّ حالٍ خَيْرَةُ الخَيراتِ .  
وَزِدْ حُبَّهُم ، يا رَبِّ ، في حَسَنَاتِي .  
أروحُ وأغدو دائِمَ الحِمراتِ :  
وأيدِيَهُمْ من فَيَسْتَهُم صَفَراتِ ٥ .  
وآلُ زيادٍ حُفَلُ القَصَراتِ ٦ .  
وآلُ رسولِ الله في الفَلَواتِ .  
أَكْفَأُ مِنَ الأوتارِ مُنْقَبِضاتِ ٧ !

١ العرصة (بفتح فسكون) : البقعة الواسعة أمام البيوت لا بناء فيها .

٢ منى والركن والتعريف والجمرات من مناسك الحج . بعد التعريف (الوقوف في عرفة) يبيت الحجاج في منى . وفي اليوم التالي يضحون (يذبحون الاضحيات) . والجمرات في المحصب حيث يلقي الحجاج سبع حصيات رمزاً لرجم الشيطان .

٣ علي بن أبي طالب وابنه الحسين وجعفر بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب (عم الرسول) والسجاد علي بن الحسين بن أبي طالب (زين العابدين) . الثغنة (بفتح فكسر) : البقعة المتصلبة من الجلد . - كان لزين العابدين ثغنتان في المواضع التي تمس منه الأرض في سجوده (جبهته وكفيه وركبتيه) لكثرة صلاته .

٤ ملامك = كفي ملامك (لومك) عني : لا تلوميني (عل حب أهل بيت النبي) .

٥ الفقي : النصيب من مال الدولة (من الحرب والأرض المسخوذة سلماً بلا قتال) . صفرات (بكسر فسكون) : خالية .

٦ زياد : زياد بن أبيه . كان مقتل الحسين بن علي في أثناء ولاية عبيد الله بن زياد على العراق . حفل القصرات ممتلئة الرقاب (كناية عن السمنة والتنعيم) .

٧ - إذا ظلموا (إذا ظلمهم أعدائهم : بنو أمية) كانوا يضطرون إلى أن يمدوا أيديهم إلى بني أمية ليطلوا إليهم أن ينصفوهم . ولكن أيديهم كانت لا تطاوعهم (كانت أعصاب أيديهم تأبى الامتداد كبراً وتعالياً أو أنها كانت جافة لشطف عيشهم فلا يمكن أن تمتد) . الأوتار جمع وتر (بفتح ففتح) : العصب في الجسم ؛ وجمع وتر (بكسر فسكون) : ثار .

— قال دعبل بن علي في الشيب :

أَيْنَ الشَّابُّ ؟ وَأَيَّةَ سَلَكَا ؟  
لَا تَعَجَّبِي ، يَا سَلَمَ ، مِنْ رَجُلٍ  
يَا لَيْتَ شَعْرِي كَيْفَ يَوْمُكُمَا ،  
لَا نَأْخِذَا بِظُلَامَتِي أَحَدًا ؛  
لَا ، أَيْنَ يُطَلَّبُ ؟ ضَلَّ ، بَلْ هَلَكَا !  
ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى .  
يَا صَاحِبَتِي ، إِذَا دَمِي سَفِكََا ؟  
قَلْبِي وَطَرَفِي فِي دَمِي اشْرَكَا ! ١

— وقال دعبل ( الكامل ٤٧٦ ) :

وَلَوْ أَنِّي بُلِّيتُ بِهَاشِمِيٍّ  
لَهَانَ عَلَيَّ مَا أَلْقَى ؛ وَلَكِنْ  
خَوُّوْلَتُهُ بَنُو عَبْدِ الْمَسْدَانِ  
تَعَالَى فَاَنْظُرِي يَمَنَ ابْتِلَانِي !

٤ — ديوان دعبل بن علي الخزاعي ( جمع عبد الصاحب الدجيلي ) ، النجف  
( مطبعة الآداب ) ١٩٦٢ م .

ديوان دعبل بن علي ( محمد يوسف نجم ) ، بيروت ( دار الثقافة )  
١٩٦٢ م .

شعر دعبل بن علي الخزاعي ( صنعه الدكتور عبد الكريم الاشر ) ، دمشق  
( مطبوعات المجمع العلمي العربي ) ١٩٦٤ م .

\*\* أعيان الشيعة ، تأليف السيد محسن الأمين ، الجزء الأول ، بيروت  
( مطبعة الانصاف ) ١٩٦٠ م .

دعبل الخزاعي ، للسيد محمد محسن الأمين ، دمشق ( مطبعة الانتقان )  
١٣٦٨ هـ ( هو ترجمة الشاعر في الجزء الثلاثين من أعيان الشيعة  
للسيد محمد محسن الأمين نفسه ) .

حياة دعبل الخزاعي ، لبدر المقداد ، دمشق ١٩٥٤ م .

دعبل الخزاعي ، لخرجس كنعان ، بغداد ( مطبعة الهلال ) بلا تاريخ .  
ما كتب عن الشاعر دعبل بن علي في القديم والحديث ( دراسة نقد  
وتقويم للأستاذ عبد الكريم الاشر — في مجلة المجمع العلمي العربي

٨ الظلّامة : ما يحتمله الإنسان من الظلم ، ما لا قدرة له على دفعه . — طرفي ( بصري ) رأى الجمال ، وقلبي  
أحب ، فليس لأحد غيرهما في ذلك ذنب .

- في دمشق ، نيسان - ابريل ١٩٦٣ م ، ص ٢٢١ وما بعدها ) .  
 - وقد طبع هذا البحث على حدة باسم :  
 شعر دعبل بن علي الخزاعي ( راجع البحث السابق ) .  
 دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل البيت ( دراسة تحليلية لحياته وشعره )  
 للدكتور عبد الكريم الاشر ، دمشق ( دار الفكر ) ١٣٨٣ هـ ،  
 ١٩٦٤ م .  
 ثلاثة من الأعلام ( الشريف الرضي ، دعبل الخزاعي ، عكاشة  
 العمي ) ، تأليف خليل رشيد ، النجف ( مطبعة الغري الحديثة )  
 ١٩٥٥ م .  
 الملحق بشعر دعبل ( انظر : شعر دعبل بن علي الخزاعي ) .  
 دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل البيت ، تأليف علي عبد عبادان  
 الخزاعي ، بغداد ( المطبعة العلمية ) ١٩٦٥ م .  
 طبقات ابن المعتز ٢٦٤ - ٢٦٨ ؛ الاغانى ١٨ : ٢٩ - ٦١ ؛  
 .. الفهرست ١٦١ ؛ تاريخ بغداد ٨ : ٣٨٢ - ٣٨٥ ؛ معجم الأدباء ١١ : ٩٩ -  
 ١١٢ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٣١٧ - ٣٢٠ ؛ شذرات الذهب ٢ :  
 ١١١ - ١١٢ ؛ اعيان الشيعة ٣٠ ( ١٩٤٩ م ) : ٢٦٠ - ٣٥٩ ؛ بروكلمان  
 ١ : ٧٧ ، الملحق ١ : ١٢١ - ١٢٢ ؛ زيدان ٢ : ٨٠ .  
 Enc . Isl . ( new ed ) II 248 - 9

## علي بن الجهم

١ - كان في قرينش فرعٌ يدعى قرينشاً العازبة لأنهم سكنوا في البحرين .  
 ثم ان قسماً من هؤلاء هاجروا إلى مرو ، وفيهم آل الجهم . وفي أوائل  
 الدولة العباسية عاد الجهم بن بدر بن الجهم إلى بغداد .  
 وُلد علي بن الجهم في بغداد ، سنة ١٨٨ هـ ( ٨٠٤ م ) ، ثم نشأ يقرأ  
 كتب الفلسفة ويُناظر في قضايا علم الكلام ويهاجم المعتزلة ويُجادل الزنادقة .  
 ولكن حبّ الأدب وقول الشعر غلبا عليه . وقد كان صديقاً حميماً  
 لأبي تمام .

وحظي عليّ بن الجهم في مطلع حياته عند نفي من خلفاء بني العباس فولاّه المعتصم ديوان المظالم في حلوان ، وقد كان في هذا المنصب سنة ٢٢٢ هـ (٨٣٧ م) . ثم عظمّت منزلة ابن الجهم عند المتوكل إلى أن أفسد الحساد بينهما فأبعده المتوكل ، سنة ٢٣٩ هـ (٨٥٣ - ٨٥٤ م) إلى خراسان ، وكتب إلى واليها طاهر بن عبد الله بن طاهر بأن يصلّبه من الصباح إلى الليل ، فصلبه طاهر ثم أعاده إلى السجن .

ورضي المتوكل عن ابن الجهم فعاد ابن الجهم إلى بغداد ، سنة ٢٤٠ هـ أو ٢٤١ هـ (٨٥٥ م) وعاش فيها مهتلاً عيشة لهنّو وفسق . وبعد وفاة المتوكل (٢٤٧ هـ) بعين سار ابن الجهم إلى غزو الروم ، ولكن جماعة من أعراب بني كلب خرجوا عليه وعلى من معه فجرح هو في أثناء القتال فحمله أصحابه عائدين به إلى بغداد ، ولكنه توفي على مَرَحَلَة من حلب ، في موضع يُقال له نخساف ، سنة ٢٤٩ هـ (٨٦٣ م) .

٢ - عليّ بن الجهم شاعر مطبوع جزل الألفاظ صحيح السبك مع سهولة في التركيب ووضوح في المعنى ، ثم هو من الفضلاء في علم الشعر وفي صناعته (العمدة ١ : ١٧٠) . وابن الجهم قدير على التصرف بالمعاني قليل الاحتفال بالصناعة حتى إنه يتترك قصائده في بعض الأحيان غير مصرعة ، وشعره فياض عاطفة عذب في التلاوة . أما فنون شعره فهي الغزل والفخر والحكمة والهجاء ، وهو مجيد الهجاء ، إذ هو قادر على أن يصب به حيث شاء مع الإقذاع . ثم هو قليل الرغبة في التكبش بشعره لم يمدح إلا الخلفاء ، وغزله بارع عذب الألفاظ يجيد فيه تصوير الشوق ويجريه في حوار بينه وبين النساء . وهو مجيد للوصف ، وخصوصاً في وصف الطبيعة الحية والحامدة من نبات وحَيَوَانٍ وقصور . وله مجون استطاع أن يجريه في اللفظ البريء .

### ٣ - المختار من شعره

— قال علي بن الجهم لما حبسه المتوكل :

قالت : « حُبِسْتُ ! » فقلت : ليس بضائر

حَبَسْنِي ، وَأَيُّ مُهَنْدٍ لَا يُغَمَدُ ؟

أَوْ مَا رَأَيْتِ اللَّيْثَ يَأْلَفُ غِيْلَهُ  
وَالشَّمْسُ لَوْلَا أَنَّهَا مَحْجُوبَةٌ  
وَالْبَدْرُ يَذُرُّكَ السِّرَارَ فَتَنْجَلِي  
صَبْرًا فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ رَاحَةً ،  
وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَغْشَهُ لِدُنْيَةٍ  
كَبِيرًا ، وَأَوْبَاشُ السَّبَاحِ تَرَدَّدُ ١ !  
عَنْ نَازِرِيكَ لَمَّا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ ٢ .  
أَيَّامُهُ وَكَأَنَّهُ مُتَجَدِّدٌ ٣ .  
وَيَدُ الْخَلِيفَةِ لَا تُطَاوِلُهَا يَدُ  
شَنْعَاءَ ، نَعِمَ الْمَنْزِلُ الْمُتَوَرَّدُ ٤ !

— وَلَمَّا صَلَّبَ فِي الشَّاذِيَاخِ بِخُرَّاسَانَ قَالَ :

لَمْ يَنْصَبُوا بِالشَّاذِيَاخِ صَبِيحَةَ الدِّ  
نَصَبُوا — بِحَمْدِ اللَّهِ — مِلَّةَ عِيُونِهِمْ  
هَلْ كَانَ إِلَّا اللَّيْثُ فَارَقَ غِيْلَهُ  
مَا عَابَهُ أَنْ بَزَّ عَنْهُ لِبَاسُهُ ؛  
إِنْ يُبْتَذَلُ فَالْبَدْرُ لَا يُثْرِي بِهِ  
أَوْ يَحْبِسُوهُ فَلَيْسَ يُحْبَسُ سَائِرُ  
إِنَّ الْمَصَائِبَ — مَا تَعَدَّتْ دِينَهُ —  
وَاللَّهُ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْ أَمْرِهِ ؛  
هَلْ تَمْلِكُونَ لِدِينِهِ وَيَقِينِهِ  
لَمْ تَنْقُصُوهُ وَقَدْ مَلَكَتُمْ ظُلْمَهُ ؛  
كَادَتْ تَكُونُ مَصِيبَةً لَوْ أَنَّكُمْ  
أَوْ كَانَ سَفَّ ٥ إِلَى الدُّنْيَةِ ، أَوْ رَأَى

اِثْنَيْنِ مَغْمُورًا وَلَا مَجْهُولًا .  
شَرَفًا وَمِلَّةَ صُدُورِهِمْ تَبْجِيلًا .  
فَرَأَيْتَهُ فِي مَحْمِلٍ مَحْمُولًا .  
فَالسَّيْفُ أَهْوَلُ مَا يُرَى مَسْلُولًا !  
أَنْ كَانَ لَيْلَةً تَمَّ مَبْذُولًا ٥ .  
مِنْ شَعْرِهِ يَدْعُ الْعَزِيزَ ذَلِيلًا !  
نَعِمَ ، وَإِنْ صَعُبَتْ عَلَيْهِ قَلِيلًا ٦ .  
وَكَفَى بِرَبِّكَ نَاصِرًا وَوَكِيلًا !  
وَجَنَانَهُ وَيَبَاسَهُ تَبْذِيلًا ؟  
مَا النِّقْصُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَهْلًا .  
أَوْضَحْتُمْ ذَنْبًا عَلَيْهِ جَلِيلًا .  
غَيْرَ الْجَمِيلِ مِنَ الْأُمُورِ جَمِيلًا !

١ القيل : الشجر الملتف . السبع : كل ذي فاب وظفر ، الحيوان المفترس . الأوباش : الأخلاط والسفلة .  
أوباش السباح : السباح الضعيفة والمحترقة مثل بنات آوى والكلاب والجرذان . تردد : تزداد ، تروح  
وتجى حرة .

٢ الفرقدان : نيجان معروفان . والمقصود بالفرقد هنا : النجم مطلقاً .

٣ السرار : آخر الشهر القمري ، ولا يكون للقمر فيه نور ، ومع ذلك فإن ذلك يكون ايذاناً بتجدد القمر .

٤ المتورد : الذي يدخله الناس .

٥ مبدول : ظاهر للعيون غير محبوب عن أحد (لأنه مرتفع ، حال) .

٦ — إذا لم تنزل المصائب بدين المرء فهي نعم ( لأنها تزيد في اختباره من غير أن تعرضه لخسارة  
حقيقية ) .

٧ انصهر ، نزل .



— ولعلي بن الجهم قصيدة مشهورة بمطلعها في الغزل مدح فيها المتوكل .  
ولا ريبَ في أنها من أحسن الشعر أيضاً :

عُيُونُ الْمَهْأِ بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجَسْرِ  
أَعْدَنَ لِي الشَّوْقَ الْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ  
ولكنه أودى الشباب ، وإنما  
وبشنا ، على رغم الوُشاة ، كأننا  
خليلي ، ما أحلى الهوى وأمسره  
بما بيننا من حُرمة ! هل رأيتُما  
وما أنسَ مِ الْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ قَوْلَهُمَا  
فَقَالَتْ لَهَا الْأُخْرَى : « فَمَا لَصَدِيقِنَا  
صَلِيهِ لَعَلَّ الْوَصْلَ يُحْبِيهِ ، وَأَعْلَمِي  
وَأَيْقَنْتَنَا أَنْ قَدْ سَمِعْتُ ، فَقَالَتَا :  
فَقُلْتُ : « فَيَ إِنْ شِئْتُمَا كَتَمَ الْهَوَى ،  
فَقَالَتْ : « كَأَنِّي بِالْقَوَافِي سَوَائِرُ  
فَقُلْتُ : « أَسَاتِ الظَّنَّ ، لَسْتُ بِشَاعِرٍ ،  
صَلِي وَاسْأَلِي مَنْ شِئْتَ يُخْبِرُكَ أَنْسِي  
وما أنا ممن سار بالشعر ذِكْرُهُ ،  
وما الشعرُ مما أَسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ ،  
ولكن إحسانَ الخليفة جعفر

جَلَبَتْنِ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أُدْرِى وَلَا أُدْرِى ١ .  
سَلَوْتُ ، وَلَكِنْ زِدْتُ جَمْرًا عَلَى جَمْرٍ .  
تُصَادُ الْمَهْأُ بَيْنَ الشَّبَابِ وَالْوَفْرِ ٢ .  
خَلِيطَانِ مِنْ مَاءِ الْقَمَامَةِ وَالْخَمْرِ .  
وَأَعْلَمَتْنِي بِالْحُلُوفِ فِيهِ وَبِالْمُرِّ !  
أَرْقَ مِنْ الشُّكْوَى وَأَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ ؟  
بَلَارْتَهَا : « مَا أَوْلَعَ الْحُبَّ بِالْحَرِّ ! » ٣  
مُعْنَى ؟ وَهَلْ ، فِي قَتْلِهِ ، لَكَ مِنْ عُذْرٍ ؛  
بِأَنْ أَسِيرَ الْحُبَّ فِي أَعْظَمِ الْأَسْرِ .  
« مِنْ الطَّارِقِ » الْمُصْنَعِي إِلَيْنَا وَمَا نَدْرِى ؟  
وَلَا فَخْلَاحُ الْأَعْنَةِ وَالْعُذْرُ ٤ .  
يَرِدُنَا بِنَا مِصْرًا وَيَتَصَدَّرُنَا عَنْ مِصْرٍ ٥ .  
وَلِنْ كَانَ أَحْيَانًا يَتَجِيشُ بِهِ صَدْرِي .  
عَلَى كُلِّ حَالٍ نِعَمَ مُسْتَوْدَعِ السِّيرِ !  
وَلَكِنْ أَشْعَارِي يَسِيرُ بِهَا ذِكْرِي .  
وَلَا زَادَنِي قَدْرًا وَلَا حُطًّا مِنْ قَدْرِي .  
دَعَانِي إِلَى مَا قُلْتُ فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ ،

١ الرصافة : الجانب الشرقي من بغداد . الجسر : الجسر الذي يصل الرصافة بالكرخ ( الجانب الغربي ) .

٢ أودى ، ذهب ، هلك ، انقضى . الوفر : وفرة الشعر ، كثرتة ( في أيام الشباب ) .

٣ .... — ما أكثر علق الحب بالرجل الحر ( النبيل السامي الخلق ) .

٤ الآتي ليلا .

٥ كتم الهوى : صبر على الحب . خلّاع الاعنة ( العنان بكسر العين : الرمن ) والعدر ( العذر بضمين جمع عذار بالكسر : جانب الحية ) : سلك سلوك الصغار في السن ، أنهك في النسي ، انغمس في الملذات .

٦ .... شهرتنا في الشعر ، فأصبحت قصائدك فينا تنتقل من مصر ( بلد ) إلى مصر .

فسار<sup>١</sup> مسير الشمس في كل بلدة ،  
ولو جَلَّ عن شُكر الصَّنِيعَةِ مُنْعِمٍ  
ومن قال إن البحر والقَطْرُ<sup>٢</sup> أشبهما  
ولو قُرِنْتَ بالبحر سبعةُ أبحرٍ  
ولا يجمعُ الأموالَ إلَّا لِبَذْلِهَا ،  
وفَرَّقَ شملَ المالِ جودُ يمينه ،  
إذا ما أجالَ الفكرَ أدركَ فكسرهُ  
أغيرَ كتابِ الله تَبَغُّونَ شِهاداً  
كفاكمُ بأنَّ اللهَ فَوْضَ أمرهُ  
وهبَ هُبوبَ الريحِ في البرِّ والبحرِ .  
لَجَلَّ أميرُ المؤمنينَ عن الشكرِ .  
نَداهُ فقد أُنِّي على البحرِ والقَطْرِ .  
لَمَّا بلغتْ جَدْوَى أَناملِهِ العَشْرَ<sup>٣</sup> .  
كما لا يُساقُ الهَدْيُ إلَّا إلى النَّحرِ !  
على أَنَّهُ أَبْقَى لَهُ حَسَنَ الذِّكْرِ .  
غرائبَ لم تَخْطُرْ بِبالٍ ولا فِكرِ .  
لكم ، يا بني العباسِ ، بالمجدِ والفخرِ ؟  
اليكم ، وأوحَى أنْ أَطِيعُوا أُولِي الأمرِ<sup>٤</sup> .

٤ - ديوان علي بن الجهم (عني بتحقيقه خليل مردم) ، دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٣٦٩ هـ (١٩٤٩ م) .

.. طبقات ابن المعتز ٣١٩-٣٢٢ ؛ تاريخ بغداد ١١ : ٣٦٧-٣٦٩ ؛  
الآغانى ١٠ : ٢٠٣-٢٣٤ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٩-٤١ ؛  
بروكلمان ١ : ٧٨ ، الملحق ١ : ١٢٣ ؛ زيدان ٢ : ٨٩-٩١ .  
Enc . Isl . ( new ed ) I 386 .

## أبو عثمان المازني

هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بَقِيَّةَ (أو ابن عَدِيَّ) بن حبيب المازني  
النحوي ، وهو من بني شَيْبَانَ بن ذُهَلْ ثم من بني بكر بن وائل . وقيل بل

١ فسار شعري ....

٢ المطر .

٣ الجدوى : الجود ، الكرم . يلمح في هذا البيت قوله تعالى : « ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ،  
والبحر يمد من بعده سبعة أبحر ، ما نفدت كلمات الله » ( ٣١ : ٢٧ ) ؛ قل : لو كان البحر مداداً لكلمات  
ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ، ولو جئنا بمثله مداداً » ( ١٨ : ١٠٩ ) .

٤ الهدي : الحيوانات الأليفة ( الجمل ، البقر ، الضأن ) التي تضحى ( تذبح ) في عيد النحر .  
٥ فوض أمره اليكم : جعلكم خلفاء تحكمون في خلقه . وفي القرآن الكريم ( ٤ : ٥٨ ) : « يا أيها  
الذين آمنوا ، أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » .

كان مولىً لبني سدوسٍ ثم نزل في بني مازن بن شيبان فنُسِبَ اليهم .  
وُلِدَ أبو عثمان المازني في البصرة ، نحو ١٧٥ هـ ( ٧٩١ م ) . وقد أخذ عن  
الأصمعي وأبي زيد الانصاري والجرمي . ثم انه وَرَدَ بغدادَ في أيام المعتصم  
( ٢١٨ - ٢٢٧ هـ ) فأخذ عنه أهلها . وجاء إلى سامرا في أيام الواثق ( ٢٢٨ -  
٢٣٢ هـ ) مرة أو مرتين ثم في أيام المتوكل .

وكانت وفاة المازني في البصرة سنة ٢٤٩ هـ ( ٨٦٣ م ) في الاغلب .  
كان أبو عثمان المازني أحدَ أئمة اللغة والنحو والأدب ورواية الشعر في  
زمانه ثقةً فيها كلها . وكان أيضاً حاذقاً في عِلْمِ الكلام ، كان إمامياً  
( شيعياً ) ويقول بالإرجاء ( معجم الأدباء ٧ : ١٠٨ ) ، وقيل بل كان معتزلياً  
( مثله ١٢٥ ) . وله شعرٌ قليل .

وللمازني من الكتب : كتاب في القرآن ، كتاب ما يَلَحُنُ فيه العامة ،  
كتاب الألف واللام ، كتاب التصريف ، كتاب علل النحو ، كتاب تفسير كتاب  
سيبويه ، كتاب الدباج في جوامع كتاب سيبويه على خلاف كتاب أبي عبيدة ،  
كتاب العروض ، كتاب القوافي .

- \*\* الفهرست ٥٧ ؛ تاريخ بغداد ٩٣ - ٩٤ ؛ طبقات الزبيدي ٩٢ - ١٠٠ ؛  
معجم الأدباء ٧ : ١٠٧ - ١٢٨ ؛ وفيات الأعيان ١ : ١٦٢ - ١٦٤ ؛  
إنباه الرواة ١ : ٢٤٦ - ٢٥٦ ؛ بغية الوعاة ٢٠٢ - ٢٠٣ ؛ شذرات  
الذهب ٢ : ١١٣ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٦٨ ؛ زيدان ٢ : ٢٠٨ - ٢٠٩ .

## محمّد بن صالح العلويّ

١ - هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله  
ابن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، لا نَعْرِفُ من تفاصيل حياته  
إلاّ إشارة إلى اشتراكه ، سنة ٢٤٠ هـ ( ٨٥٤ - ٨٥٥ م ) ، في ثورة على الخليفة  
المتوكل نشبت في مصر والحجاز . وبعد القضاء على هذه الثورة حُمِلَ  
محمد بن صالح العلوي من الحجاز إلى سامرا وأُلْقِيَ في السجن ثلاثة أعوام .

ثم انه مدح المتوكل فأطلق المتوكل سراحه ، ولكن لم يسمح له بالرجوع إلى الحجاز ، في الأغلب .

بقي محمد بن صالح العلوي في سامرا بقية عمره ثم جدير وتوفي فرثاه سعيد بن حميد صاحب فضل الشاعرة ، وعلى هذا تكون وفاته قبل سنة ٢٥٠ هـ (٨٦٤ م) .

٢ - محمد بن صالح العلوي حجازي طريف صالح الشعر مكثر ؛ وفنون شعره المدح والغزل الرقيق والفخر والهجاء وشيء من الوصف .

### ٣ - المختار من شعره

- قال محمد بن صالح العلوي لما حبسه المتوكل في سامرا :  
طَرِبَ القَوَادُ وعَاوَدَتْ أَحْزَانُهُ ، وَتَشَعَّبَتْ شُعْبًا بِهِ أَشْجَانُهُ ١ .  
وبدا له من بعد ما اندمل الهوى بَرَقَ تَأَلَّقَ مَوْهِنًا لَمَعَانُهُ ٢ :  
فَالنَّارُ مَا اسْتَمَلَّتْ عَلَيْهِ ضُلُوعُهُ ، وَالْمَاءُ مَا سَحَّتْ بِهِ أَجْفَانُهُ ٣ .  
وبدا له أن الذي قد نالسه ما كَانَ قَدَرَهُ لَهُ دَيَّانُهُ ٤ .  
يا قلبُ ، لَا يَذْهَبُ بِحِلْمِكَ بَاخِلٌ ، بِالنَّيْلِ بِاذِلْ تَافِهِ مَتَانُهُ ٥ ،  
يَعِدُ الْقَضَاءَ وَلَيْسَ يُنْجِزُ مَوْعِدًا ، وَيَكُونُ قَبْلَ قَضَائِهِ لَيَّانُهُ ٦ .  
- مر محمد بن صالح العلوي بقبر لبعض ولده المتوكل فرأى الجوّاري يَلَطِّمُنَ عُنْدَهُ فَقَالَ :

- ١ طرب : هاج ، تأثر (فرحاً أو حزناً ، وهنا : من الحزن) . عاود : عاد أو رجع مرة بعد مرة . تشعبت شعباً به أشجانه (أحزانه) : خيلت له أشياء سيئة كثيرة (قتله ، بقاءه في السجن طويلاً ، الخ) .
- ٢ موهناً : نصف الليل . بعد ما اندمل الهوى : بعد أن كان نسي الحب (لوجوده في السجن) .
- ٣ - نور البرق كان من النار التي بين ضلوعه ، والمطر الذي سح (هطل بكثرة) كان ما سحت به أجفانه (من دموعه) .
- ٤ ديانه ، ربه (الله) . - كان حبسه بتقدير من الله .
- ٥ لا يذهب بحلمك باخل : لا ينسك تمقلك ورسائلك باخل (فتاة جميلة تبخل بالوصل على عشاقها) . النيل (هنا) : الوصل ، الوصال . باذل تافه : (فتاة) تجود بشيء تافه (قليل ، لا قيمة له : بابتسامة مثلاً أو بوعد) . مثانه (ثم تمن على المحبين بما فعلت من الشيء التافه) .
- ٦ يعد القضاء (الوفاء بالوعد) . الليان (بكسر اللام) الي (بفتح اللام) : المثل ، إخلاف الوعد .

رَأَيْتُ بِسَامَرًا صَبِيحَةً جُمُعَةً  
تَزُورُ الْعِظَامَ الْبَالِيَاتِ لَدَى الثَّرَى ؛  
فَلَوْلَا قَضَاءُ اللَّهِ أَنْ تُعْمَرَ الثَّرَى  
لَقُلْتُ عَسَاهَا أَنْ تُعِشَ ، وَإِنِّهَا  
أَسِيلَاتُ مَجْرَى الدَّمْعِ إِمَّا تَهْلِكَلَّتْ  
بِوَيْلٍ كَأَتْوَامِ الْجَمَانِ يُفِيضُهُ  
فِيَا رَحْمَتَا مَا قَدْ رَحِمْتُ بَوَاكِـاً  
عُيُونًا يَرَوُقُ النَّاظِرِينَ فُتُورُهَا ١ ،  
تَجَاوَزَ عَنْ تِلْكَ الْعِظَامِ غَفُورُهَا ٢  
إِلَى أَنْ يُنَادِيَ يَوْمَ يُنْفَخُ صُورُهَا ٣ ،  
سُتُنَشَّرُ مِنْ جَرَأِ عَيُونِ تَزُورُهَا ٤ .  
شُؤُونُ الْمَآقِي ثُمَّ سَحَّ مَطِيرُهَا ٥  
عَلَى نَحْرِهَا أَنْفَاسُهَا وَزَفِيرُهَا ٦ .  
ثِقَالًا تَوَالِيهَا لِيُطَافَأَ نُحْصُورُهَا ٧ .

— ولما خطب محمد بن صالح العلوي ابنة لعيسى بن موسى العباسي ردة  
عيسى بن موسى خوفاً من غضب المتوكل ، فقال محمد بن صالح يذكر ذلك  
ثم يفتخر :

خُطِبْتُ إِلَى عَيْسَى بْنِ مُوسَى فَرَدَّتْنِي ؛ فَلِلَّهِ وَالِي حُرَّةٌ وَعَلَيْقُهَا ٨ .  
لَقَدْ رَدَّتْنِي عَيْسَى — وَيَعْلَمُ أَتَنِي سَلِيلُ بَنَاتِ الْمُصْطَفَى وَعَرِيقُهَا ٩ ؛

- ١ الفتور (في العين) : الانكسار والذبول (من التمتع وقلة المبالاة بأمور الجد في الحياة) .
- ٢ العظام الباليات : (الموتى) . غفورها = الغفور : الله .
- ٣ و ٤ — لولا أن الله قد قضى بأن تظل الارض مملوءة بأجساد الموتى حتى ينادي المنادي (يوم القيامة)  
بعد النفخ في الصور (آلة تحدث صوتاً) تلك الاجساد الهامدة أن تقوم من قبورها (لحساب) لقلت ان  
أمثال هذه العيون تحيي الموتى .... من جرا = من جراء : بسبب ، من أجل ذلك ....
- ٥ أسيلات (طويلات) مجرى الدمع (الحدود) . اما = إن ما : ماذا ما ، اذا . تهلل المطر : سقط ،  
هطل . شؤون جمع شأن : العرق الذي يوصل الدمع إلى العين . المآقي جمع ماق ، موق ومماقي وموقي الخ :  
طرف العين مما يلي الأنف ، مجرى الدمع من العين .
- ٦ الويل : المطر الشديد . الاتوام غير موجودة في القاموس = توائم (بضم التاء وفتح الواو) :  
(في الأصل) : المولود مع أخ له في بطن واحد ، الذي يشبه شيئاً آخر حتى كأنه هو . الجمعان جمع جماعة :  
اللولوة الكبيرة .
- ٧ فيا رحمتا ما قد رحمت : ما أكثر ما رحمت (أشفقت) — لقد أشفقت كثيراً على تلك البواكي (الحواري  
الباكيات من الحزن على ذلك القبر) . ثقال تواليها : (أردافها ، الجزء الأوسط من جسمها — يصفها بكبر  
الأرداف) . لطف جمع لطيفة : تحيلة ، تحيفة .
- ٨ الحرة : المرأة الحرة : الجميلة الشريفة . واليها : الوالي عليها ، القيم عليها (أبوها ....) عليقتها :  
عاشقتها ، محبتها . فله والي حرة وعليقتها : أنصف الله محب تلك المرأة من وليها ا
- ٩ سليل (من نسل) بنات المصطفى (المصطفى : محمد رسول الله) . العريق : القديم (البن النسب ، الذي لم  
يختلط نسبه بغير أفراد أسرته) .

وَأَنْ لِّنَا بَعْدَ الْوِلَادَةِ نَبْعَةَ نَبِيِّ الْآلَةِ صِنُوهَا وَشَقِيقَهَا ١ .

٤ - .. الاغاني الساسي ١٥ : ٨٤ - ٩١ ؛ معجم الشعراء ٤٣٤ ؛ فوات  
الوفيات ٢ . ٢٧٥ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١٥٤ - ١٥٥ ؛ أعيان  
الشيعة (١٩٥٩ م) ٤٥ : ٢٣٣ - ٢٣٤ ؛ زيدان ١٠٠٠٢ .

### الحسينُ الخليعُ بن الضحَّاك

١ - وُلِدَ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ بْنِ يَاسِرٍ فِي الْبَصْرَةِ نَحْوَ سَنَةِ ١٥٥ هـ ٢  
(٧٧٢ م) وَنَشَأَ فِيهَا ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِ هُرُونَ الرَّشِيدِ وَنَادِمَ  
وَلَكْدَيْ هُرُونَ صَالِحاً وَالْأَمِينَ . وَلَمَّا وَلِيَ الْأَمِينَ الْخِلَافَةَ كَانَتْ صَلَةُ الْحُسَيْنِ  
بِهِ وَثِيقَةً جَدّاً . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَطَعَهُ الْمَأْمُونُ مُدَّةً ثُمَّ رَضِيَ عَلَيْهِ . غَيْرَ أَنَّهُ  
عَادَ إِلَى الْحِظْوَةِ عِنْدَ الْمُعْتَصِمِ وَابْنَيْهِ الْوَائِقِ وَالْمُتَوَكِّلِ وَحَفِيدِهِ الْمُنتَصِرِ .  
وَعَاشَ الْحُسَيْنُ الْخَلِيعُ إِلَى أَيَّامِ الْمُسْتَعِينِ وَلَكِنَّهُ كَانَ قَدْ فَنِيَ مِنَ الْكِبَرِ . أَمَّا  
وَفَاتُهُ فَكَانَتْ سَنَةَ ٢٥٠ هـ (٨٦٤ م) .

٢ - عُرِفَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ بِلَقَبِ الْخَلِيعِ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْاسْتِهْتَارِ  
فِي الْفِسْقِ وَالْمُجُونِ . أَمَّا فِي الشَّاعَرِيَةِ فَهُوَ مِنْ أَقْرَانِ أَبِي نَوَاسٍ لَا يَنْحَطُّ  
عَنْ أَبِي نَوَاسٍ فِي طَرَفَةِ أَغْرَاضِهِ وَاخْتِرَاعِ مَعَانِيهِ ، وَلَكِنْ شَعَرَ أَبِي نَوَاسٍ  
أَكْثَرَ تَنَوُّعاً وَأَحْسَنُ دِيبَاجَةً وَأَدْلَ عَلَى الْمَقْدَرَةِ فِي الْقَوْلِ . وَلَمْ يُرْزَقِ الْحُسَيْنُ  
الْخَلِيعِ تِلْكَ الشُّهُرَةَ الَّتِي رُزِقَهَا أَبُو نَوَاسٍ - عَلَى قِصَرِ حَيَاةِ أَبِي نَوَاسٍ  
وَطُولِ حَيَاةِ الْحُسَيْنِ الْخَلِيعِ - وَلِذَلِكَ كَانَ النَّاسُ يَنْسِبُونَ مَا حَسَنَ مِنْ شَعْرِهِ  
إِلَى أَبِي نَوَاسٍ ؛ وَكَانَ أَبُو نَوَاسٍ أحياناً يُغَيِّرُ عَلَى مَعَانِي الْحُسَيْنِ الْخَلِيعِ فَيَكْسُوها  
تَعْبِيراً أَسْهَلَ وَدِيبَاجَةً أَحْسَنَ أَوْ يَنْتَحِلُهَا بِمَعَانِيهَا وَالْفَاضِلُهَا وَتَرَائِكِيهَا جُمْلَةً .  
وَالْحُسَيْنُ الْخَلِيعُ شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ ظَرِيفٌ مَاجِنٌ ، وَهُوَ غُلَامٌ أَسَازِدُهُ وَالْبَةُ بْنُ الْحُبَابِ

١ نُبَّة : مَجْمَعُ النَّبَةِ ( كُتِبَ الْقَمْعُ الْوَاحِدَةُ مَثَلًا يَخْرُجُ مِنْهَا سَنَابِلُ كَثِيرَةٌ ) . نَبِي الْآلَةِ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ .  
صِنُوهَا وَشَقِيقُهَا : أَخُوهَا ( مِنْ أَسْرَةٍ مُقَابِلَةٍ لَهَا فِي الْمَجْدِ - يَقْصِدُ هُنَا بَنِي أَبِي طَالِبٍ وَبَنِي الْعَبَّاسِ ، وَهِيَ أَبْنَاءُ  
عَمِّ الرَّسُولِ ) .

٢ مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٠ : ٦ .

(طبقات ابن المعتز ٢٧١) ، وعلى شعره شيء من نفَسِ بَشَّارٍ ؛ وله مَيَلٌ  
إلى الأبحر القصار . أما فنونه فهي المديح والعتاب والثناء والهجاء والخمر  
والغزلان .

### ٣ - المختار من شعره

— قال الحسين الخليع بن الضحّاك هذه القصيدة في الخمر ، وهي التي  
عارضها أبو نواس وألّمَ بعددٍ من معانيها ، كما عارضها ابن المعتز أيضاً ،  
منها :

بُدِّلَتْ من نَفَحَاتِ الوردِ بالآءِ ، ومن صَبَوحِ دَرِّ الإبلِ والشاءِ ١ .  
فَعَدَّ هَمَّكَ عن طِرْفِ يمارسه جِلْفٌ تَلَفَعُ طِمْرًا بين أحناءِ ٢ .  
ففي غَدِّ لك من زهراء صافية بطيْرَ ناباذٍ ماءٌ ليس كالماءِ ٣ .  
مما تَخَيَّرَ أولاهـا وأودعها ربُّ الخَوَرَنْتِ في جوفاء مِيشاءِ ٤ .  
راحَ الفُرَاتُ عليها في جداوله ، وباكرتها سَحَابَاتُ بأنواءِ ٥ .  
صَبَتْ عن الشمسِ في قَيْطُونٍ مُخْتَنِكَ من اليهودِ لَأَمِّ الرّاحِ غداءِ ٥ .  
ما زال يُهْمِلُهَا كالمُسْتَخِفِّ بها — عصرَ الشبابِ — كناسٍ غيرِ نساءِ ٦ .  
يُطْرِي سِوَاهَا إِذَا سِيَمَتْ ، مدافعةً عنها ، ويوسعها من كلِّ إزراءِ ٦ .  
يَسْومُهَا البيعَ أحياناً فيَمْنَعُهُ أنْ قد يُوْمَلُّها يوماً لإثراءِ ٧ .  
حتى إذا الدهرُ أبقي من سَلالَتِها جزءَ الحياةِ وقد أَلوى بأجزاءِ ٨ .

١ — يلوم الذي يستبدل برائحة الورد الزكية العيس ثمر شجر الآء ( الكريه الرائحة في البادية ) ، والذي  
يستبدل بالصباح ( شرب الخمر في الصباح ) بدَّر ( حليب ) الإبل والغنم .

٢ الطرف : الحصان الأصيل . يمارسه : يهتم به ، يمدحه . جلف : جاف ، قاس ( كناية عن  
البدوي ) . الطمر : الثوب الممزق من القدم . تَلَفَعُ : تطفئ ، ألقى على نفسه . أحناء (؟) .

٣ زهراء صافية ( كناية عن الخمر ) . طير ناباذ : ضاحية جنوب بغداد مشهورة بالغنم .  
٤ المِيشاء : الأرض السهلة الطرية ( هذه الخمر اختمرت في باطن الأرض بحرارة قليلة ولم تطبخ  
بالتار ) .

٥ قيطون : غرفة داخلية في البيت ( بعيدة عن حر الشمس ) . المحتنك : الداهية ، ذو الاختبار .

٦ — يعيها ويمدح سواها ليبيع سواها وتبقى هي عنده ممتقة ....

٧ — ... حتى يبيعها ذات يوم بثمان يفتني به .

٨ ألقى : أذهب أصابع .

لم يَبْقَ من شخصها إلا تَوَهُّمُهُ ؛ فالشيء منها - إذا اسْتَشَبَّتْ - كاللاء<sup>١</sup> .  
تُمَارِجُ الروحَ في أخفى مداخِلِهِ ، كما تَمَارِجُ أنوارُ بأضواء .  
لا يَدْرِكُ الحِسَّ منها حين تَبَعُّثُهَا تلك التي وَسَمْتَنِي - غيرَ مُحْتَشِمٍ -  
هذا النعيمُ ، ولا عيشٌ تكونُ به هُندٌ برايةٍ من بعد أسماء<sup>٢</sup> .  
- وقال يتغزل ويتنسب بـغلام اسمه يُسر :

أيا مَنْ طَرَفَهُ سَحَرُ وَمَنْ رِيَقَتُهُ خَمَرُ ،  
تَجَاسَرْتُ فَكاشَفْتُنِي لَكَ لَمَّا غَلَبَ الصَّبْرُ .  
وما أحسنَ في مثلي - لَكَ أَنْ يَنْهَتَكَ السِّرُ !  
وإنْ لَأَمْنِي النَّاسُ ، فقي وجهك لي عُنْدُ .  
فدَعْني من مواعيدِ لَكَ إِذْ حَيَّنَكَ<sup>٣</sup> الدَّهْرُ .  
فلا والله ، لا تَبْسُرَ حُ أَوْ يَنْقُضِي الأَمْرُ ؛  
فلَمَّا الغُصْبُ والذَّمُ ، وإِذَا البَذْلُ والشُّكْرُ .  
وإنْ شَتَّ تَيَسَّرَتْ - كما سُمِّيَتْ - يَاسِرُ !  
وكنْ كَاسِيكَ لا تَمْنَنَّ عَكَ النِّخْوَةُ والكِبَرُ .  
فلا فُزْتُ بِمُحْظِي مِنْ لَكَ إِنْ ذَاعَ لَهُ ذِكْرُ !

٤ - أشعار الخليج الحسين بن الضحّاك ( جمعها وحققها عبد الستار أحمد فراج ) ، بيروت ( دار الثقافة ) ١٩٦٠ م .

•• نديم الخلفاء ، أي الحسين بن الضحّاك ، تأليف عبد الستار أحمد فراج ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٥٢ م .

طبقات ابن المعتز ٢٦٨ - ٢٧١ ؛ الاغانى ٧ : ١٤٦ - ٢٦٢ ؛ تاريخ بغداد ٨ : ٥٤ - ٥٥ ؛ معجم الأدباء ١٠ : ٥ - ٢٣ ؛ وفيّات

١ كاللاء : مثل « لا » ، لا شيء .

٢ .... هُند براية من بعد أسماء : كناية عن العيش في البادية .

٣ حينك الدهر : جاء بك الي حل غير موعود .

٤ أَوْ يَنْقُضِي الأَمْرُ : أُنال منك مبتغاي .



الاعيان ١ : ٢٧٥ - ٢٧٦ ؛ شنرات الذهب ٢ : ١٢٣ - ١٢٤ ؛  
بروكلمان ، الملحق ١ : ١١٢ ؛ زيدان ٢ : ٩١ - ٩٢ .

### ابوزيد القرشي

١ - وصل إلينا مجموعٌ قيّم من الشعر القديم اسمه « جمهرة أشعار العرب » ، ذكر مؤلفه في المقدمة أن اسمه أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي . ثم هو يقول مرّة بعد مرّة ١ : « فمن ذلك ما حدثنا به المفضل بن محمد الضبي » ٢ ، أو يقول ( ص ١٤ ) : « حدثنا سنيّد بن محمد الأزدي عن ابن الأعرابي عن مالك بن أنس عن هشام عن عروة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... » مما يدلّ على أن أبا زيد القرشي هذا يجب أن يكون من أحياء النصف الثاني من القرن الهجري الثاني ، وعلى أنه من أهل الكوفة في الغالب .

على أننا إذا نظرنا إلى المجموع من جانب آخر ، بدا لنا أمرٌ آخر : أن أبا زيد هذا قد قسم مجموعته سبعة أقسام جعل كل قسم منها سبع قصائد ، وهذا ترتيب جاء إلى العرب من اليونان ولم يُصنَحْ مألوفاً قبل أواسط القرن الرابع للهجرة .

على أن ثمت ملاحظة جانبية مهمة هي أنه جعل القسم الأول ( المعلقات ) ثمان قصائد ، ثم جعل القسم الثاني ( المُجَمَّهَرَات ) ست قصائد فيها معلقة عبّيد بن الأبرص فتكون المعلقات عنده تسعاً ويكون هو قد أغفل الحارث ابن حليزة .

ويبدو لي أن أبا زيد هذا يجب أن يكون ، وهو لا يزال في مطلع شبابه ، قد أدرك المفضل بن محمد الضبي ، والضبي في أخريات أيامه ، ثم عاش إلى أواسط القرن الهجري الثالث . ومع ذلك فإن مشكلة زمانه تظلّ بلا حلٍّ صحيح .

١ جمهرة أشعار العرب ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م ، ص ١ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٦ .

٢ ان المفضل بن محمد الضبي الكوفي الراوية المشهور توفي سنة ١٧٨هـ .

٢ - جمهرة أشعار العرب قسماً : مقدمة في استعراض شيء من تاريخ الشعر ومن نقده ، ثم تسع وأربعون قصيدة مختارة : المعلقات ، المجهرات ، المنتقيات ، المذهبات ، المراثي ، المشويات ، الملححات . وجميع هذه القصائد من الشعر القديم ( الجاهلي والمخضرم والأموي ) .

ومقدمة جمهرة أشعار العرب طويلة تبلغ ثمانين وأربعين صفحة تتكلم عن صلة لغة القرآن بلغة الشعر الجاهلي وعلى أن ما في القرآن من الكلام كله عربي . فإذا نحن وجدنا في القرآن لفظاً استبرق ورأينا أنه في الفارسية استبرق ، فما ذلك إلا من المقاربة بين اللفظين ، وليس معناه أن الكلمة القرآنية استبرق دخيلة غير عربية خالصة . ثم يتكلم الجامع في المقدمة على أول من نطق بالشعر ويفيض في الكلام على أشعار الجين . ثم يذكر رأي النبي عليه السلام في الشعر . وأخيراً يعرض رأي النقاد في نقر من أصحاب المعلقات .

### ٣ - المختار من مقدمة جمهرة أشعار العرب

- هذا كتابُ جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام الذين نزل القرآن بالنسبهم واشتقت العربية من ألفاظهم ، واتخذت الشواهد في معاني القرآن وغريب الحديث من أشعارهم ، وأسندت الحكمة والآداب إليهم ، تأليف أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، وذلك أنه لما لم يوجد أحد من الشعراء بعدهم إلا مضطراً إلى الاختلاس من محاسن ألفاظهم وهم مكتشفون بمعرفتهم عن سواهم ....

ولم ينزل النبي صلى الله عليه وسلم يُعجبه الشعرُ ويمدحُ به فيثيب عليه ويقول : هو ديوانُ العرب . وفي مصداق ذلك حدثنا سنيذ بن محمد الأزدي عن ابن الأعرابي عن مالك بن أنس عن عروة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من الشعر لحكمةً وإن من البيان سحراً ....

قال الذين قدموا زهيراً على امرئ القيس هو ( زهير ) أشعرُ العرب .... لأنه لا يُعازل بين الكلامين ولا يتتبع وحشي الكلام ولا يمدحُ أحداً إلا بما فيه ....

٤ - جمهرة أشعار العرب ، بولاق ١٣٠٨ هـ ؛ مصر ( المطبعة الرحمانية ) ١٣٤٥ هـ

(١٩٢٦ م) ؛ بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م) .  
• بروكلمان ، الملحق ١ : ٣٨ - ٣٩٩ ؛ زيدان ٢ : ١٢٥ - ١٢٦ .

### محمد بن عبد الرحمن العَطَوِيّ

١ - هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن العَطَوِيّ بن أبي عَطِيَّة ، وُلِدَ ونشأ في البصرة ، وقد كان مولياً لبني لَيْث بن بكر بن عبد مَنَاة بن كِنانة . أخذ العَطَوِيّ في البصرة عن الحسين بن محمد النجّار (ت نحو ٢٣٠ هـ) مذهب الاعتزال . وكان أتباع النجّار يوافقون أهل السُنّة والجماعة في أشياء ثم يُخالفونهم في أشياء : كان أتباع النجّار ينكرون صفات الله ورؤية الله يوم القيامة ويقولون بأن القرآن محدث (كما يقول المعتزلة) <sup>١</sup> . ويبدو أن العَطَوِيّ لم ينظم شعراً في البصرة ، وإنما بدأ قول الشعر لما انتقل إلى سامراً ولزم القاضي أحمد بن أبي دُواد وتقرّب إليه بالقول بمذهب المعتزلة - وكان ابن أبي دُواد من المتطرفين في هذا المذهب - ثم مدحه وتكسّب منه مالاً كثيراً . ولما تُوفي ابن أبي دُواد ، في المُحرّم من سنة ٢٤٠ هـ (حزيران - يونيو ٩٥١ م) رثاه العطوي . وكان أيضاً صديقاً للوزير أحمد بن الخصب (٢٤٧ - ٢٤٨ هـ) . في الأغاني (٢٠ : ٦٠) : قال اسحق بن الخصب الكاتب : جاءني يوماً أبو عبد الرحمن العطوي ، بعد وفاة عمي أحمد بن الخصب بستين ..... وفي شذرات الذهب (٢ : ١٤٩) أن أحمد بن الخصب الوزير توفي سنة ٢٦٥ هـ ؛ وعلى هذا تكون وفاة العطوي سنة ٢٦٧ هـ (٨٨٠ - ٨٨١ م) .

٢ - محمد بن عبد الرحمن العَطَوِيّ مقتدر في الجِدال بارع في علم الكلام ، وكان يخلطُ شعره بآراء من هذا العلم . وقد سار شعره على الألسنة واحتذى نفرٌ من الشعراء معانيه . ثم هو كاتب محسن أيضاً . أما فنون شعره فهي المدحُ والرثاء والخمريات والغزل والحكمة .

### ٣ - المختار من شعره

- قال محمد بن عبد الرحمن العطوي يرثي محمد بن أبي دُواد :

---

١ راجع الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادى (القاهرة ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م) ١٢٦ - ١٢٧ .

وليسَ صَرِيرَ النَّعْشِ ما تسمعونَهُ ، ولكنّه أَصْلَابُ قومٍ تَقَصَّفُ ١ .  
وليسَ نَسِيمَ المِسْكِ رِيّاً حَنَوطِهِ ، ولكنّه ذاكِ الثَّنَاءُ المُخَلَّفُ ٢ .  
- وقال في الإنسان الذي لا يَكِيدُ نفسَهُ في جمعِ المالِ ، ولكنّه إذا جَمَعَ  
مالاً أنفقَهُ في وجوهِهِ :

أَرْفَهُ بِعَيْشٍ فَنِيَّ يَغْدُو عَلَى ثِقَةٍ ، أن الذي قَسَمَ الأرزاقَ يَرْزُقُهُ .  
فَالْعِرْضُ مِنْهُ مَصُونٌ لَا يَدْتَبِهُ ، والوجه منه جديدٌ ليس يُخْلَقُهُ ٣ .  
جَمَعَتْ مالاً فَكَثُرَ هَلْ جَمَعَتْ لَهُ ، يا جامعَ المالِ ، أَياماً تُفَرِّقُهُ !  
المالُ عِنْدَكَ مَخْزُونٌ لِيُوارِثَهُ ؛ ما المالُ مالُكَ إِلَّا حينَ تُنْفِقُهُ !  
- وقال في الخمرِ :

أَدْرِ الكَأْسَ قَدْ تَعَالَى النِّهَارُ ، ما يُمِيتُ الهُمومَ إِلَّا العُقَارُ .  
صاحِ ، هذا الشَّتَاءُ فَاعْغُدْ عَلَيْهَا ؛ إِنَّ أَيامَهُ لِنَازِلٌ قِصَارُ .  
أَيُّ شَيْءٍ أَلَدَ مِنْ يَوْمٍ دَجَنٍ ، فيه كَأْسٌ عَلَى النَّدَامَى تُدَارُ ؟  
وَقِيَانٌ كَأَنَّهُنَّ ظِبَاءٌ ، فإذا قُلْنَ قَالَتِ الأوتارُ ! ٤  
- وقال العطوي في الهوى :

وما لَيْسَ العُشَّاقُ ثَوْباً مِنَ الهوى ولا خَلَعُوا إِلَّا الثَّيَابَ الَّتِي أَبْلَى ،  
ولا يَشْرَبُوا كَأْساً مِنَ الحُبِّ حُلُوةٌ ولا مُرَّةٌ إِلَّا وَشُرْبُهُمْ فَضْلِي !  
٤ - \*\* الفهرست ١٨٠ ؛ الاغاني ( الساسي ) ٢٠ : ٥٨ - ٦١ ؛ طبقات ابن  
المعتز ٣٩٥ - ٣٩٦ ؛ تاريخ بغداد ٣ : ١٣٧ - ١٣٨ .

### الملاحظ

١ - هو أبو عُثْمَانَ عَمْرُو بْنُ بَحْرِ الملاحظُ ، وُلِدَ نَحْوَ سَنَةِ ١٦٠ هـ

١. الاصلاّب : الظهور ( جمع ظهر ) .
٢. الحنوط : مواد كياوية يفسل بها الميت .
٣. يخلقه : يبلّيه ( يذله بالسؤال من الناس ) .
٤. البجن : النميم الكثير .
٥. القينة : المغنبة . - إذا غنت القيان غنت أوتار العود مثلها .

( ٧٧٧ م ) في الأغلب في مدينة البصرة وفيها نشأ وقضى أكثرَ عُمرِه . وقد كان أسود اللون : قيل لم يكن عربياً ، بل مولى لأبي القَتَمَسِ عمرو ابن قَلْعِ الكِنَانِي (معجم الأدباء ١٦ : ٧٤) ، وقيل بل كان عربياً خالصاً ، وإنما جاءه السوادُ من قبَلِ إحدى جدَّاته في عمودِ نسبه .

وتعلَّم الجاحظ على الأدباء المسجديتين ( وهم الذين كانوا يجتمعون في المسجد الجامع في البصرة ) ، كما أخذ كثيراً من علوم العربية عن أبي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ ابن المُشَنَّى والأصمعي وأبي زيد الأنصاري ، وأخذ النحو خاصة عن الأخفش ، وعلم الكلام عن أبي اسحق إبراهيم النظام . على أن علمه الواسع جاء من مطالعته الخاصة في الكتب .

كان الجاحظُ في أول أمره ضيقَ الرزقِ يبيع الخُبْزَ والسَمَكَ بِسِيحَان ٢ ، ولم يَبْزُغْ نجمُه إلَّا بعدَ أن انتقل من البصرة إلى بغدادَ لَمَّا دخلها المأمون آيئاً من خراسانَ ، سنة ٢٠٤ هـ . ثم علا نجمُه لَمَّا اتصل بوزير المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات فأصبح من المؤسرين . ويبدو أن الجاحظ عَمِلَ مُدَّةَ يسيرةٍ في ديوان الرسائل مع إبراهيم بن العباس الصولي ، في أيام المأمون ، ولكنه كره حياة الديوان وشيكا فتركها .

في ذلك الحين كان الجاحظ صديقاً لابن الزيات الوزير مُناوئاً للقاضي أحمد ابن أبي دُوَادٍ (لأن ابن الزيات كان عدواً لابن أبي دُوَادٍ) وكان يقول فيه : « ابنُ أبي دُوَادٍ أعلمُ ما هو أعلمُ بالفقه ، وهو لا يعلمُ من الفقه شيئاً » . فلَمَّا نكَبَ الخليفةُ المتوكلُ وزيره محمد بن عبد الملك الزيات وقتلَه ( ٢٣٣ هـ = ٨٣٧ م ) وأصبحت لابن أبي دُوَادٍ اليدُ العليا في الدولة استقدم الجاحظُ مُقْبِداً في الحديدِ ثم عفا عنه في حديثٍ طويلٍ وقرَّبه وأجسَنَ جوارثه . ثم اتصل الجاحظُ بالفتح بن خاقان الذي وَزَرَ للمتوكل ، نحو سنة ٢٤٠ هـ

١ في معجم الأدباء ( ١٦ : ٧٥ ) : « وأخذ النحو عن الأخفش أبي الحسن ، وكان صديقه » . غير أن أبا الحسن الأخفش هو علي بن سليمان المعروف بالأخفش الصغير أو الأخفش الأصغر الذي توفي سنة ٣١٥ هـ (معجم الأدباء ١٣ : ٢٤١ ، ٢٥٧) ، وكان مولده نحو سنة ٢٣٥ هـ ، فليس من المعقول أن يكون استأذاً للجاحظ الذي ولد سنة ١٦٠ هـ . ولعله يقصد الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة الذي توفي نحو ٢٢١ هـ (وفيات الأعيان ١ : ٣٧٢) .

٢ معجم الأدباء ١٦ : ٧٤ . وسيحان نهر بالبصرة .

( ٨٥٤ م ) ونال حظوةً عنده .

في هذه الاثناء زار الجاحظُ سامراً ثم زار دِمَشقَ وأنطاكيّةَ ؛ ولعلّ ذلك كان في صَفَرٍ من سَنَةِ ٢٤٤ هـ ( أيار - مايو ٨٥٨ م ) حينما نقلَ المتوكلُ العاصمةَ إلى دِمَشقَ ثم عاد فردّها إلى سامراً بعد شهرين لأن مُناخَ الشام لم يُوافقهُ . وبعد مقتلِ الفتح بن خاقانَ والمتوكلِ ( ٢٤٧ هـ = ٨٦١ م ) ، أو قبلَ ذلك بقليلٍ ، عاد الجاحظُ إلى البصرةِ نهائياً .

وفُلِحَ الجاحظُ في أواخرِ عُمُرِهِ وعاش في الفالجِ سَبْعَ سَنَوَاتٍ ، ولكنه ظلّ حاضرَ الذهنِ قويَ الذاكرةِ قادراً على التّأليفِ . وفي المُحرّم من سَنَةِ ٢٥٥ هـ ( شباط - فبراير ٨٦٩ م ) سقطت عليه مُجلداتٌ من كُتُبٍ فُت ، وعُمُرُهُ نحو ستٍ وتسعين سنةً .

كان الجاحظُ ، كما يدلّ لَقَبُهُ ، جاحظَ العينين ( أي بارزهما ) ، أسودَ دَمِيمٍ الخَلْقِ قصيراً ، ولكنه كان قويَ البُنيةِ نشيطَ الجسمِ .

٢ - كان الجاحظُ عظيمَ الذكاءِ قويَ الملاحظةِ واسعَ التفكيرِ بارعاً في كثير من علوم اللغة والأدب ومن العلوم الطّبيعية والعقلية . وكان يجمع إلى ذلك حبّ اللّهُو والدُّعابة والمرح الأصيل . وكذلك كان مفكراً حراً قليلَ الاهتمام بما تواضع عليه الناسُ ، وخصوصاً فيما يتعلّق بسلوكه الشخصي في الحياة ، ولم يتزوَجِ الجاحظُ ، ولكنه كان يتخذُ جاريةً بعد أخرى .

— اتخذ الجاحظُ أصولَ البلاغةِ أساساً للنقدِ ولتبيينِ مَرَاتِبِ الكلامِ . ومعَ أنه لم يَجْرِ في ذلك على أسلوبٍ منظمٍ أو شاملٍ ، فانه حاول أن يَضَعَ أسساً لمعرفة الكلامِ الجيّد .

يرى الجاحظُ أن حقيقة البيان هي الكشفُ عن المعنى بالفاظٍ تؤدّي إلى الفهم والإفهام : إن المعانيَ كثيرةٌ متشعبةٌ ولكنها مستورة في الصدور ، وإنما الفضلُ في الدلالة عليها باللفظِ الحَسَنِ . والجاحظُ يرى أن الكلامَ الفاسدَ الساقطَ آتلفُ لآذانِ الناسِ ( العادين ) وأسرعُ إلى العلوقِ بأنسيتهم وأشدُّ التحامساً بالطبائعِ . والإنسان بالتعلم والتكلف وبطول الاختلاف ١ إلى العلماء ومُدارسة

١ التردد ، اللعاب .

كتب الحكماء بجود لفظه ويحسن أدبه<sup>١</sup> . «وكما لا ينبغي أن يكون الكلام عامياً ساقطاً سوقياً ، فكذلك لا ينبغي له أن يكون غريباً وحشياً إلا أن يكون المتكلم به أعرابياً ، فان الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي<sup>٢</sup> من الناس كما يفهم السوقي رطانة السوقي - . وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات . فمن الكلام الجزل والسخيف والمليح والحسن والقيح ... وكله عربي ... وقد يحتاج إلى السخيف في بعض المواضع ، وربما أمتنع (السخيف) بأكثر من إمتناع الجزل الفخم من الألفاظ الشريفة الكريمة المعاني<sup>٣</sup> . والجاحظ يوافق بعض الربانيين من الأدباء في قوله : « إن المعنى إذا اكتسب لفظاً حسناً وأعاره البليغ خرجاً سهلاً ومنحه المتكلم قولاً متعشفاً صار في قلبك أحلى ولصدرك أملاً » . والمعاني إذا كُسيَت الألفاظ الكريمة وألبيست الأوصاف الرفيعة تحولت في العيون عن مقادير صورها وأربت على حقائق أقدارها بقدر ما زينت به وعلى حسب ما زُخرفت<sup>٤</sup> . »

وكان للجاحظ شيء من الشعر ، هو من باب شعر العلماء : معاني ومنطقاً ومثانة في التعبير ولكن بلا طبع ولا ديباجة ولا روث . ويبدو أن الجاحظ كان قد حاول التكبس بالشعر في أول أمره . وفي شعره شيء من الحكمة .

كُتب الجاحظ كثيرة جداً ومتنوعة الموضوعات ، فقد كتب الجاحظ في معظم الفنون التي كانت معروفة في أيامه . فمن كتبه ( بعد حذف كلمة « كتاب » ) : نظم القرآن ، مسائل القرآن ، فضيلة المعتزلة ، الرد على اليهود ، الرد على النصارى ، الرد على العثمانية<sup>٥</sup> ، إمامة معاوية ، إمامة بني العباس ، كتاب اللصوص ، صياغة الكلام ، تصويب علي في تحكيم الحكمين ، افتخار الشتاء والصيف ، كتاب المعلمين ، كتاب الجوارى ، فخر القحطانية والعدنانية ، أخلاق الملوك ، التسوية بين العرب والعجم ، المزاح والجِد ، رسالة في القلم ،

١ البيان والتبيين ١ : ٨٥ - ٨٦ ؛ راجع ٧٧ ، وما بعدها .

٢ الوحشي من الناس الذي يسكن بعيداً عن العمران .

٣ البيان والتبيين ١ : ١٣٢ - ١٣٣ .

٤ أملاً ، أكثر ملا .

٥ البيان والتبيين ١ : ٢١١ .

٦ أنصار عثمان بن عفان وخصوم علي بن أبي طالب في النزاع بين علي وعثمان .

فضل اتخاذ الكتب ، رسالة في مدح النبيل ، رسالة في ذم النبيل ، رسالة في مدح الكتاب ، رسالة في ذم الكتاب ، رسالة في من يُسمّى من الشعراء عمراً ، الاستبداد والمشاورة في الحرب ، رسالة في القضاء والولاة ، كتاب الملوك والأئم السالفة والباقية ، الرد والشيطنج ، غش الصناعات ، كتاب ذوي العاهات

للجاحظ في كتبه أسلوبان : أسلوب أنيق ( فيه صناعة وموازنة وسجع وتأنق في اختيار الألفاظ وتزويد للمعنى الواحد في تراكيب مختلفة ) . ويكاد يكون هذا الأسلوب مقصوراً على مُقدمات كتبه ومطالع فصوله . ثم له أسلوب يجري فيه على السليقة ويعالج به الموضوعات التي يتناولها في مُتون كتبه .

والجاحظ في أسلوبه فصيح الألفاظ متين التركيب يمزج الجدل بالهزل ويكثر التهكم ، كما يكثر من الاستطراد . والاستطراد هو أن يخرج الكاتب عن الموضوع الذي يعالجه إلى موضوع آخر قريب منه أو بعيد . وكان الجاحظ يفعل ذلك ترويحاً عن القارئ ودفعاً للملل عنه .

والأسلوب الذي يجري فيه الجاحظ على السليقة شديد الصلة بأسلوب ابن المقفع في كتاب كيلة ودمنة . إلا أن أسلوب الجاحظ أمتن وأنقى . ونحن اليوم إذا أردنا أن نخطب في أمر عام أو أن نحاضر في موضوع علمي أو أن نكتب في مجلة أو جريدة لجأنا في الأكثر إلى أسلوب ابن المقفع . أما إذا أردنا أن نكتب مقدمة لكتاب أو أن نطنب في وصف أمر من الأمور ، خطابة أو كتابة ، فلنأخذ عادة إلى أسلوب الجاحظ .

وفي ما يلي عرض موجز لخطة الجاحظ في كتبه الثلاثة المهمة :

— كتاب الحيوان أكبر كتب الجاحظ حجماً وأجمعها لفنون العلم والأدب معاً . وقد جمع الجاحظ في هذا الكتاب كل مفيد وكل طريف لأنه كان يريد أن يحبب العلم إلى الناس ، لا أن يعلمهم العلم . وكتابات الحيوان جامع للكلام على أنواع الحيوان وأجناسه وأعضائه وأحواله وطرق حياته . وقد استمد الجاحظ معلوماته في هذا الكتاب من القرآن الكريم والحديث الشريف ومن الشعر العربي وأقوال العرب . واعتمد الجاحظ في هذا



الكتاب اعتماداً كبيراً على كتاب الحيوان للفيلسوف اليوناني أرسطوطاليس ، ( ت ٣٢٢ ق.م . ) ، إلا أنه كان ينتقد أرسطو في كثير من الأمور . وفي كتاب الحيوان استطرد كثير إلى ذكر القصص المتعلقة بالحيوان وإلى شيء كثير من الشعر ومن أخبار الأدب والفلسفة ومن الكلام على الحياة الاجتماعية . ومنع أن القصيدة الأولى من وضع هذا الكتاب كان الإحاطة بعلم الحيوان ، فإن قيمته لنا اليوم إنما هي في أخباره الأدبية والتاريخية التي كان الجاحظ قد استطرد إليها استطراداً . إن في كتاب الحيوان مثلاً خمسين طردية ( قصيدة في وصف الصيد ) لأبي نواس . أما الأمور العلمية المتعلقة بالحيوان فليس لها اليوم قيمة علمية لأن علم الحيوان قد تقدم كثيراً في الألف والمائة سنة التي تفصلنا عن الجاحظ .

— كتاب البخلاء كتاب جمّع فيه الجاحظ قصصاً عن البخل والبُخلَاء ، وخصوصاً البُخل بالطعام . وأكثر هذه القصص واقعة ولكن الجاحظ ستر أسماء نفّر من أصحابها . ويقصد الجاحظ أن يصوّر في هذا الكتاب طبائع الناس وخصوصاً أولئك الذين يبخلون بشيء دون شيء أو يبخلون على أنفسهم خاصة ويتحملون كل مشقة في أجسامهم وفي أنفسهم في سبيل أدخار المال ، كما يتساهلون في سبيل ذلك بكثير من مُثلهم العُلّيا .

ثم إن الجاحظ يُريد أن يصف جانباً من الحياة في العصر العباسي : حياة البخل في خِصَم من الترف ، وحياة أولئك الذين كانوا فقراء ثم أينسروا فجأة من طريق رواج تجارتهم أو صناعتهم أو ارتفاع أثمان أراضيهم بعد ذلك الانقلاب الاقتصادي الذي حدث في العراق في صدر العصر العباسي .

وأسلوب الجاحظ في كتاب البخلاء حسي مادي ، فهو يحرص على استعمال الكلمات التي تقرب الصورة الحسية من الذهن ولو كانت قريبة من العامية ، نحو « قور الرغبة » . وقلما يذكر الجاحظ المغزى المقصود من القصة التي يحكيها ، بل يترك ذلك للقارئ يستنتج ما يستطيع أن يتخيل به القصة واضحة أو البُخل الذي تُشير إليه مجسماً مُبالغاً فيه . وليس في كتاب البخلاء استطراد ، لأن موضوع الكتاب كثر فكاها .

ألف الجاحظ في أواخر عمره ، بعد تصنيف كتاب الحيوان ، كتاباً سماه

البيان ( وُضوحَ كلام العرب ) والتبيين ( التعبيرَ بوضوحٍ عن مقاصد الإنسان ) . وكانت غايةَ الجاحظ من تأليف هذا الكتاب أن يُدافع عن تفوق البيانِ العربي في جميع مظاهره وأن يردَّ على الشعوبية الذين كانوا يريدون أن ينتقصوا العربَ بالتعريض ببعض أحوالهم الإجماعية والأدبية كَحَمَلِهِمُ العصا عند الخطابة ، حتى إنه عقد فصلاً طويلاً في هذا الكتاب سماه باب العصا للرد على الشعوبية خاصة .

وقد تكلم الجاحظ في هذا الكتاب على الألفاظ والتراكيب وعلى لهجات العرب في البدو والحضر ثم تكلم على الشعراء والخطباء والنسك والمعتزلة وعلى مكانة البيان العربي بالاضافة إلى عبقرية الأئم ، وعلى أن عبقرية العرب إنما هي في لغتهم وبياناتهم وشعرهم . وجمع الجاحظ في هذا الكتاب نماذج من الشعر والنثر تمثل أوجه التعبير عن المقاصد وتصف أحوال الإنسان وتأتي شواهد على الآراء والمعتقدات وعلى حقائق الأمور . وفي هذا الكتاب استطراد كثير .

### ٣ - المختار من آثاره

— من كتاب البخلاء :

قال خاقان بن صبيح : دخلتُ على رجلٍ من أهل خراسان ، وإذا هو قد أتانا بمسرجة فيها فتيلة في غاية الدقة ، وقد ألقى في دهن المسرجة شيئاً من ملح ، وعلقتُ على عمود المنارة عوداً بخيط وقد حرز فيه حتى صار فيه مكان للرباط . فكان المصباح إذا كاد ينطفئ أشخص رأس الفتيلة بذلك العود .

قال خاقان : فقلت له : ما بال العودِ مربوطاً ؟

قال : هذا عودٌ قد تشربَ الدهن ، فإذا ضاع ولم يُحفظ احتجنا إلى واحد عطشان . فإذا كان هذا دأبنا ودأبه ضاع من دهننا في الشهر بقدر كفاية لبيلة .

قال خاقان : فبينما أنا أتعجب في نفسي وأسأل الله جل ذكره العافية والستر ، إذ دخل شيخٌ من أهل مرو ، فنظر إلى العود فقال : يا أبا فلان ، فررت من شيء فوقعت في شبيه به ! أما تعلم أن الريح والشمس تأخذان

من سائر الاشياء ؟ أو لئیسَ قد كان ( هذا العود ) البارحة عند إطفاء السراج  
أرؤى وهو عند إسراجك الليلة أعطش ؟ قد كنت أنا جاهلاً مثلك حتى  
وفَّقني الله إلى ما هو أرشد ! أُرِيطُ - عافاك الله - بَدَلِ العود لِبَرَةٍ أو  
مِسْلَةٍ صغيرة ، وعلى أن العود والحلّال<sup>١</sup> والقَصَبَة ربما تعلّقت بها الشعرة  
من قُطْنِ القَتيلة إذا سَوَّيْنَاهَا بها فتشخّص بها<sup>٢</sup> ، وربما كان ذلك سبباً لانطفاء  
السراج . والحديدُ أَمْلَسُ ، وهو مع ذلك غيرُ نَشَاف .

قال خاقانُ : ففي تلك الليلة عَرَفْتُ فضلَ أهلِ خُرَّاسانَ على سائر الناس ،  
وفضلَ أهلِ مَرَوَ على سائر أهلِ خُرَّاسان !

— من كتاب البيان والتبيين : الشعر :

والعربُ يَدُكِرُونَ الكلامَ الموزونَ ويمدحون به . وكان الشاعرُ في الجاهلية  
يُقَدِّمُ على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي كان يُقَيِّدُ عليهم ما أثرهم  
ويفخّم شأنهم ويهول على عدوِّهم . فلما كَثُرَ الشعرُ والشعراءُ واتخذوا الشعرَ  
مَكْنَسَةً وَرَحَلُوا إلى السوقِ وتسرعوا إلى أعراض الناس صار الخطيبُ عندهم  
فوق الشاعر<sup>٣</sup> . ولقد قال الأول : الشعرُ أذني مُروءة السريِّ<sup>٤</sup> ، وأسرى  
مروءة الدنيء<sup>٥</sup> . قال : ولقد وَضَعَ<sup>٦</sup> قولُ الشعر من قدرِ النابغة ،  
ولو كان في الدهر الأول<sup>٧</sup> ما زاده ذلك إلا رُفْعَةً . والخطباءُ كثيرون ،  
والشعراءُ أكثرُ . ومن يَجْمَعُ الخطابةَ والشعرَ قليلٌ ... وأجودُ الشعر ما  
رأيتَه متلاحمَ الأجزاء سهلَ المخرج<sup>٨</sup> ، قد أفرغَ إفراغاً واحداً وسبك سبكاً  
واحداً فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان .  
وقد يتفق الوزنُ في الكلام ولا يكون شعراً . وقد طعنَ في قوله عليه

١ عود رفيع من خشب تنظف به الاسنان مما يعلق بها .

٢ يرتفع ( بغير قصد ) .

٣ راجع الجزء الأول ١٧٩ - ١٨٠ .

٤ السري : الشريف ( يقصد : الشعر أقل محاسن الرجل إذا اتخذ حرفة يمدح به الآخرين ) .

٥ يقصد : الشعر أشرف ما يتصف به الدنيء ( الوضيع ) إذا مدحه الآخرون به .

٦ وضع : حط ، نقص .

٧ الزمن القديم ( قبل أن يعود الشعراء التكسب بالشعر ) .

٨ متجانس الالفاظ ، سلساً في القول .

السلام ١ : هل أنتِ إلّا لصبيحٌ دَمِيَّتٍ ، وفي سبيل الله ما لَقِيَّتِ ٢ . وكذلك ( طعن في ) قول الباعة : « من يشتري باذنجان » ، أو قول الغلام المريض : « اذهبوا بي إلى الطبيبِ وقولوا قلدِ أكتوى » .

ومن شعراء العرب من كان يدعُ القصيدة تمكث عنده حَولاً يردّد فيها نظره إشفافاً على أدبه . وكانوا يسمّون تلك القصائد الحَوَلِيَّاتِ والمُقَلَّداتِ والمنقّحاتِ والمُحَكَّكاتِ .

— من كتاب البيان والتبيين : الخطابة :

وكانوا يمدحون الجَهرَ الصوتِ ويدمّون الضَّئيلَ الصوتِ . ثم أعلّمَ بعد ذلك أن جميعَ خطبِ العرب من أهل المَدَرِ والوَبَرِ والبدوِ والحَضَرِ على ضربين ، منها الطِّوالُ ومنها القِصارُ ، ولكلّ ذلك مكانٌ يليقُ به وموضعٌ يُحسُنُ فيه . ومن الطِّوالِ ما يكون مُستوياً في الجودةِ ومُشاكِلاً في أُسْتواءِ الصَّنعةِ ، ومنها ذاتُ الفَقَرِ الحِسانِ والنُّتفِ الجِيادِ وليس فيها بعد ذلك شيء يستحق الحفظ . ووجدنا عدداً القصارِ أكثرَ ورواةَ العلمِ إلى حفظها أسرع . وكانوا يُحبّون ترصيعَ الخطبِ بآياتِ القرآنِ حتى قال بعضهم : هذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن . وأكثر الخطباء يمثّلون في خطبهم الطِّوالِ بشيء من الشعر ، ولا يكرهونه في الرسائل إلّا أن تكون إلى الخلفاء .

— من كتاب البيان والتبيين : فضل العصا :

قال الجاحظ : كانت العرب تخطبُ بالمخاصر ٣ وتعتمد على الأرض بالقِسيّ وتُشير بالعِصيّ والقنّا حتى كانت المخاصر لا تفارق أيدي الملوك في مجالسها .

قال أبو عثمان ٤ : وقد طعنتِ الشعوبُ على أخذِ العربِ المِخْصَرةَ في

---

١ المقصود : نفيت عنه صفة الشعر ، لأن الوزن اتفق فيه اتفاقاً ، ولم يقصد الرسول أن ينظم شعراً لما قال هذه الجملة .

٢ ويقال إن الرسول استشهد بهذا البيت ( وهو في الأصل شعر ) .

٣ المِخْصَرة : عصاً قصيرة ، وقد تكون لينة .

٤ الجاحظ .

خطبها والقنا<sup>١</sup> والقضيب<sup>٢</sup> ، والاتكاء<sup>٣</sup> والاعتماد على القنوس<sup>٤</sup> ، والحد<sup>٥</sup> في الأرض ،  
والإشارة بالقضيب<sup>٦</sup> ، بكلام مُستكره .

ونبدأ على اسم الله تعالى بذكر مذهب الشعوبية ومن يتحلّى باسم التّسوية<sup>٧</sup>  
وبمطاعنهم على خطباء العرب : بأخذهم<sup>٨</sup> المخصرة<sup>٩</sup> عند مناقلة الكلام ومُساجلة  
الخصوم بالمتنور والمقفى والموزون الذي لم يُقفّ وبالأرجاز عند المتخ<sup>١٠</sup> ،  
وفي مقامات الصلح والقول عند المُعاقدة والمُعاهدة ، مع الذي عابوا من  
الإشارة بالعصي<sup>١١</sup> والاتكاء<sup>١٢</sup> على أطراف القيسي<sup>١٣</sup> وخذ وجه الأرض بهسا<sup>١٤</sup> ،  
ولُزومها العمائم<sup>١٥</sup> في أيام الجُمع وأخذها المخاصر<sup>١٦</sup> في كل حال وجلوها في  
خُطْب النِّكاح<sup>١٧</sup> وقيامها في خطب الصلح وكل ما دخل في باب الحمل<sup>١٨</sup> .

— من كتاب الحيوان : تقسيم الحيوان :

إنّ العالمَ بما فيه من الأجسام على ثلاثة أنحاء : مُختلف ومُتفق ومُضاد<sup>١٩</sup> ،  
وكلّها في جُملة القول جماد<sup>٢٠</sup> ونام<sup>٢١</sup> .... ثمّ إنّ الناميّ على قسمين :  
حيوان ونبات . والحيوان أربعة أقسام : شيءٌ يمشي ، شيءٌ يطير ، شيءٌ  
يسبح ، شيءٌ ينساح<sup>٢٢</sup> . والشئ الذي يمشي ناسٌ وبهائمٌ وسيباعٌ  
وحشراتٌ ....

— من كتاب الحيوان : عجائب الوجود :

ثمّ اعلم أنّ الجبلَ ليس أدلّ على الله من الحصاة<sup>٢٣</sup> ، ولا الفلكُ

١ القنا جمع قناة : القصبة ، الرمح . القسي جمع قوس .

٢ خذ الأرض : جرح وجهها ، شقها .

٣ القائلون بالتسوية : غير العرب الذين كانوا يقولون ان العرب وغير العرب سواء ولا فضل لأمة على  
أخرى .

٤ المتخ : استقاء الماء من البئر بالحيل جذبا .

٥ عند عقد الزواج يخطف أحد رؤساء القبيلة خطبة قصيرة في فضل الزواج .

٦ الحمل : الكفالة : حمل الدية من الذين يعجزون عن أدائها .

٧ النامي : الذي ينمو ، الحي .

٨ ينساح : يزحف على بطنه ( كالحية ) .

٩ الحصاة : الحجر الصغير ( المتكون على ما هو عليه لا المنفصل من غيره ) .

المشتملُ على عالمنا هذا بأدلَّ على الله من بَدَنِ الإنسان . وإنَّ صَغِيرَ ذلك ودَقِيقَه كعظيمه وجليله . ولم تَفْتَرِقِ الأمورُ في حَقَائِقِهَا وإِنَّمَا افترقَ المفكِّرون فيها .

— من كتاب الحيوان : الحية التي تصيد طعامها :

« إنَّ في رمالِ بِلْعَنْبَرٍ<sup>١</sup> حَيَّةً تصيدُ العَصَافِرَ وصِغَارَ الطيرِ بأعجبِ صَيْدٍ . زاعموا أنَّها إذا اُنْتَصَفَ النهارُ واشتدَّ الحرُّ وامتدَّت الأرضُ على الحَافِيِ المُشْتَعِلِ ورمضَ الجُنْدُبُ<sup>٢</sup> غَمَسَتْ هذه الحَيَّةُ ذَنبَها في الرملِ ثمَّ انتصبت كأنَّها رُمِخَ مركوزٌ أو عودٌ ثابت . فيجئُ الطيرُ الصَّغِيرُ أو الجُرَادَةُ ، فإذا رأى عوداً قائماً وكَرِهَ الوقوعَ على الرملِ لِشِدَّةِ حَرِّهِ وَقَعَ على رأسِ الحَيَّةِ على أنَّها عودٌ . فإذا وَقَعَ على رأسِها قَبِضَتْ عليه . فإنَّ كان جُرَادَةً أو جَعَلًا<sup>٣</sup> أو بعضُ ما لا يُشْبِعُها مثله ابتَلَعَتْهُ وبَقِيَتْ على انْتِصَابِها ، وإنَّ كان الواقعُ على رأسِها طائراً يُشْبِعُها مثله أَكَلَتْهُ وانصَرَفَتْ .

— من كتاب الحيوان : إلحاح الذبَّانِ<sup>٤</sup> على الجاحظ :

فأما الذي أصابني أنا من الذبَّانِ فلأنني خَرَجْتُ أَمْشِي من عند ابن المبارك أريد دَيْرَ الرِّبِيعِ ، ولم أَقْدِرْ على دَابَّةٍ . فمررتُ بِعُشْبٍ وَنَبَاتٍ مُلْتَفٍّ كثيرٍ الذبَّانِ ، فسقط ذبَّاب من ذلك الذبَّانِ على أنفي ، فطرده فلم أَقْدِرْ فتحولَ إلى عيني . فزِدْتُ في تحريك يدي فتنحى بِقَدَرِ شِدَّةِ حَرَكَتي وذَبَّتِي<sup>٥</sup> عن عيني . وَلِذَبَّانِ الكَلَأِ والغِيَاضِ والرياضِ<sup>٦</sup> وَقَعَ ليس لغيرها . ثمَّ عاد

١ بِلْعَنْبَر = بنو العنبر .

٢ الجُنْدُب : نوع من الجراد صغير الحجم يقفز ولا يطير . رمض : اشتدَّ الحرُّ على صدره الملامس للرمضاء (الرمل الحار) .

٣ الجمل : خنفساء ، دويبة سوداء كرهية الريح والمنظر .

٤ في القاموس ( ١ : ٦٨ ) : الذبَّاب (بضم الذال) : اسم جمع ، والواحدة ذبابة والجمع ذبان ( بكسر الذال ) . والمملوح من النص أن الجاحظ يطلق « الذباب » على الواحدة من الذبان .

٥ الذب : التنفير ، الطرد .

٦ الذبان الموجود في الكَلَأِ (العشب ، نباتات العشب المرتفع) والغياض (جمع غيضة بفتح الغين : الشجر المجتمع في أرض منخفضة وفيها ماء) والرياض (جمع روضة بفتح الراء وجمع روضة بكسر الراء : مكان في الرمل فيه ماء مستنقع وعشب - القاموس ٢ : ٣٣٣) .

إليّ فعُدت عليه . ثم عاد فعُدت بأشدّ من ذلك . فلما عاد استعملتُ كمّي فذَبَبْتُ به عن وجهي . ثم عاد ، وأنا في ذلك أحتُ السِرّ أوَمِلُ بسرّ عني انقطاعه عني . فلما عاد نَزَعْتُ طيلساني من عُنُقِي فذَبَبْتُ به عني بدَلِ كمّي . فلما عاد ولم أجدْ له حيلةً استعملتُ العدوّ١ فعَدَوْتُ منه شَوْطاً لم أتكلّف مثله منذ كنتُ صَبِيّاً . فتلَقّاني الأندلسي فقال لي : ما لك ، يا أبا عُثْمَانَ ؟ هلْ من حادثة ؟ قلت : نعم ، أريد أن أخرجَ من موضعٍ للذِّبَانِ عليّ فيه سلطانٌ ! فضَحِكْتُ حتى جَلَسَ . وانقطع عني ، وما صدّقتُ بانقطاعه عني حتى تباعد جداً .

— من شعره : الشيخوخة والشباب :

أترجو أن تكونَ وأنتَ شَيْخٌ كما قدْ كُنْتَ أَيَّامَ الشَّبَابِ ؟  
لقدْ كَدَبْتُكَ نَفْسُكَ : ليس ثوبٌ دَرِيسٌ كالجديدِ من الثِّيَابِ ١٢

٤ — البخلاء ( نشره فان فلوطن ) ، ليدن ( بريل ) ١٩٠٠ م ؛ القاهرة ( الساسي ) ١٣٢٣ هـ ( ١٩٠٥ م ) ؛ ( نشره العوامري والجارم ) ، القاهرة ( دار الكتب ) ١٩٣٨ م ؛ ( نشره مكتب النشر العربي ) ، دمشق ( مطبعة ابن زيدون ) ١٩٣٨ ؛ دمشق ( دار اليقظة ) ١٩٦٣ ؛ ( نشره طه الحاجري ) ، القاهرة ( الكاتب المصري ) ١٩٤٨ م ؛ بيروت ( دار بيروت ودار صادر ) ١٣٧٦ هـ ( ١٩٥٧ - ١٩٥٨ م ) ؛ ( نشره محمد علي الزعبي ) ، بيروت ( مكتبة العرفان ) ١٩٥٥ م .

البيان والتبيين ( الفاكهاني ) ، القاهرة ( المطبعة العلمية ) ١٣١١ - ١٣١٢ هـ ؛ ( نشره محب الدين الخطيب ) ، القاهرة ( الفتوح ) ١٣٢٢ هـ ( ١٩١٤ م ) ؛ ( نشره السندوبي ) ، القاهرة ( المكتبة التجارية الكبرى ) ١٣٥١ هـ ( ١٩٣٢ م ) ؛ ( نشره عبد السلام محمد هارون ) ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٣٦٧ - ١٣٦٩ هـ ( ١٩٤٨ - ١٩٥٠ م ) .

كتاب الحيوان ، القاهرة ( الساسي ) ١٣٢٥ هـ ؛ ( نشره محمد عبد السلام

١ العدو ( بفتح العين وسكون الدال ) : الجري ، الركض .

٢ الدريس : البالي ، الخلق ( بفتح الخاء واللام ) ، المتهرئ .

هارون ) ، القاهرة ( عيسى البابي الحلبي ) ١٣٥٦ - ١٣٦٦ هـ  
( ١٩٣٨ - ١٩٤٥ م ) .

التربيع والتدوير ( بتلا ) ، دمشق ( المعهد الفرنسي ) ١٩٥٥ م .  
رأي الجاحظ في معاوية والأمويين ( نشره عزت العطار ) ، القاهرة ( عزت  
العطار ) ١٩٤٦ م .

ثلاث رسائل ( فان فلوتن ) ، لندن ( بريل ) ١٩٠٣ م ؛ ( فنكل ) ،  
القاهرة ( المطبعة السلفية ) ١٣٤٤ هـ .

مجموع رسائل الجاحظ ( الساسي ) ، القاهرة ( مطبعة التقدم ) ١٣٢٤ هـ  
( ١٩٠٦ م ) ؛ ( السندوبي ) ، القاهرة ( المطبعة التجارية ) ١٣٥٢ هـ  
( ١٩٣٣ م ) ؛ ( باول كراوس وطه الحاجري ) ، القاهرة ( لجنة التأليف  
والترجمة والنشر ) ١٩٤٣ م .

فلسفة الجدلّ والهزل ( رسالة الجدلّ والهزل ورسائل أخرى غني بنشرها  
محمد علي الزعبي ) ، بيروت ( منشورات حمد ) بلا تاريخ .  
كتاب العثمانية ( عبد السلام محمد هارون ) ، القاهرة ( دار الكتاب العربي )  
١٣٧٣ هـ ( ١٩٥٥ م ) .

مناقب الترك ، القاهرة ( مطبعة مصباح الشرق ) ١٨٩٨ م .  
القول في البغال ( بتلا ) ، القاهرة ( البابي ) ١٩٥٥ م .  
مفاخرة الجوّاري والغلمان ( بتلا ) ، بيروت ( دار المكشوف ) ١٩٥٧ م .  
تهذيب الأخلاق ( محمد كرد علي ؟ ) ، دمشق ؟ ١٩٢٤ م ؟

ومن الكتب المشكوك فيها :

التاج في أخلاق الملوك ( بتحقيق أحمد زكي باشا ) ، القاهرة ( المطبعة  
الاميرية ) ١٩١٤ م .

التبصرة بالتجارة ( نشره حسن حسني عبد الوهاب ) ، دمشق ( المجمع  
العلمي العربي ) ١٣٥٢ هـ ( ١٩٣٢ م ) .

الحنين إلى الأوطان ( طاهر الجزائري ) ، القاهرة ( مطبعة المنار ) ١٣٣٣ هـ  
( ١٩١٥ م ) .



- الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير ( محمد راغب الطباخ ) ، حلب  
( المطبعة العلمية ) ١٩٢٨ م .
- المحاسن والاضداد ( نشره فان فلوتن ) ، ليدن ( بريل ) ١٨٩٨ م ؛ القاهرة  
( محمد توفيق ) ١٣٣٢ هـ ؛ بيروت ( مكتبة العرفان ) ١٩٥٠ م .
- الجاحظ ، تأليف خليل مردم ، دمشق ( مطبعة الاعتدال ) ١٩٣٠ م .  
أدب الجاحظ ، تأليف حسن السندوبي ، القاهرة ( المطبعة التجارية  
الكبرى ) ١٩٣١ م .
- الجاحظ وفن القصص في كتاب البخلاء ، تأليف محمد المبارك ، دمشق  
( مطبعة الترقى ) ١٩٤٠ م .
- الجاحظ معلم العقل والأدب ، تأليف شفيق جبري ، القاهرة ( دار  
المعارف ) ١٩٤٨ م .
- الجاحظ ، تأليف حنا الفاخوري ، بيروت ( دار المعارف ) ١٩٥٣ م .  
النثر الفني وأثر الجاحظ فيه ، تأليف عبد الحكيم بليغ ، القاهرة  
( مكتبة الانكلو ) ١٩٥٤ م .
- الجاحظ في البصرة وبغداد وسامرا ، تأليف شارل بتلا ( ترجمة ابراهيم  
كيلاني ) ، دمشق ( دار اليقظة ) ١٩٦١ م .
- أصالة الجاحظ ، تأليف شارل بتلا ، الدار البيضاء ( دار الكتاب )  
١٩٦٢ م .
- الجاحظ : حياته وآثاره ، تأليف طه الحاجري ، القاهرة ( دار  
المعارف ) ١٩٦٢ م .
- الجاحظ ومجتمع عصره ، تأليف جميل جبر ، بيروت ( المطبعة  
الكاثوليكية ) ١٩٥٨ م .
- البيان والتبيين وأهم الرسائل ، تأليف جميل جبر ، بيروت ( المطبعة  
الكاثوليكية ) ١٩٥٩ م .
- نواذر الجاحظ ، تأليف جميل جبر ، بيروت ( دار الاندلس ) ١٩٦٣ م .  
الجاحظ : حياته وأدبه وفكره ، تأليف جميل جبر ، بيروت ( دار  
الكتاب اللبناني ) ١٩٥٩ م .

الملاحظ والحاضرة العباسية ، تأليف ودیعة طه النجم ، بغداد  
( مطبعة الارشاد ) ١٩٦٥ م .

تاریخ بغداد ١٢ : ٢١٤ وما بعدها ؛ معجم الأدباء ١٦ : ٧٤ -  
١١٤ ؛ وفيات الاعیان ٢ : ١٠٨ - ١١١ ؛ شذرات الذهب ٢ :  
١٢١ - ١٢٢ ؛ بروكلمان ١ : ١٥٨ - ١٦٠ ، الملحق ١ : ٢٣٩ -  
٢٤٧ ؛ زیدان ٢ : ١٩٣ - ١٩٦ ؛

Enc . Isl ( new ed ) II 385 - 7

### أبو حاتم السجستاني<sup>١</sup>

١ - هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشيمي  
السجستاني ، مولى بني جثم ، وجشم اسم لعدد من قبائل العرب .

وُلِدَ أبو حاتم السجستاني في البصرة نحو سنة ١٦٥ هـ ( ٧٨١ م ) ، وأخذ  
علوم العربية عن الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الانصاري ، وقرأ كتاب  
سيبويه مرتين على الأخفش الاوسط .

جاء أبو حاتم إلى بغداد فشغِبَ عليه العامة في المسجد ، في أثناء مُناقشة  
في تفسير القرآن ، فأخذه الشرطة هوَ ومن كان معه ، فعاد من أجل ذلك إلى  
البصرة . وفي البصرة كان أبو حاتم إمام جامعها ، وكان يجمعُ الكتبَ  
ويُتَجَرُّ بها .

وكانت وفاة أبي حاتم السجستاني سنة ٢٥٥ هـ ( معجم الأدباء ١١ :  
٢٦٥ ) .

٢ - أبو حاتم السجستاني من أئمة البصريين في القراءة واللغة والعروض  
وفي الغريب والشعر ، ولكنه أهل النحو . وقد كان شاعراً وسطاً . ومن كتبه :  
كتاب القراءات ، إعراب القرآن ، كتاب الإدغام ، كتاب الأضداد ، المقصور  
والممدود ، كتاب الفصاحة ، كتاب ما تلحن فيه العامة ، كتاب النخلة ، كتاب  
الطير ، كتاب الوحوش ، كتاب خلق الإنسان ، كتاب المعمرين ، كتاب الليل

والنهار ، كتاب الوصايا ، كتاب الهجاء ، كتاب الزرع ، كتاب الحنين إلى  
الأوطان ، كتاب الفرق بين الآدميين وبين كل ذي روح .  
وكان أبو حاتم يعرف الكتابة بالخبر السري (وفيات الاعيان ١ : ٣٩٠) .

### ٣ - المختار من شعره

- قال أبو حاتم السجستاني في الغزل :  
أَبْرَؤُا وَجْهَهُ الْجَمِيْدَ      لَـ وَلَامُوا مَنِ افْتَتَنَ .  
لَوْ أَرَادُوا عَافَتَنَا      سَتَرَا وَجْهَهُ الْحَسَنَ !  
- وله في الغزل أيضاً :

الدمعُ من عَيْنَيَّ مُرْفَضٌ ،      وَلِلْهَوَى فِي كَبْدِي عَضٌ .  
أَخْلَقَ وَجْهِي شَادِنٌ وَجْهَهُ      عِنْدِي جَدِيدٌ أَبَدًا غَضٌ ،  
أُرْعَدُ ، إِنْ أَبْصَرْتُهُ مُقْبِلًا ،      كَأَنَّمَا بِي تَزْحَفُ الْأَرْضُ !

٤ - كتاب المعمرين ( غولتسيهر ) ، ليدن ١٨٩٩ م ؛ القاهرة ( المكتبة  
المحمودية ) بلا تاريخ ؛ القاهرة ( دار إحياء الكتب العربية )  
١٩٦١ م .

كتاب الوصايا ، كمبردج ١٨٩٦ م .

كتاب الأضداد ( في « ثلاث رسائل » ، نشرها هفتر ) ، بيروت  
١٩١٢ م .

كتاب النخل ( أو النخلة ) ، بالرمو ١٨٧٣ م ؛ ثم رومية ١٨٩١ م .  
ديوان الخطيئة ( راجع ابن السكيت ) .

•• الفهرست ٥٨ - ٥٩ ؛ طبقات الزبيدي ١٠٠ - ١٠٣ ؛ معجم الأدباء  
١١ : ٢٦٣ - ٢٦٦ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٣٩٠ - ٣٩١ ؛ إنباه  
الرواة ٢ : ٥٨ - ٦٤ ؛ بغية الوعاة ٢٦٥ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٢١ ؛  
بروكلمان ١ : ١٠٧ ، الملحق ١ : ١٦٧ ؛ زيدان ٢ : ٢١٥ - ٢١٦ .  
Enc . Isl . ( new ed . ) I 125

## العبّاسُ الرياشيُّ النّحوي

هو أبو الفضل العبّاسُ بنُ الفَرَجِ ، كان أبوه عبداً لرجلٍ من بني مُجَذام يُدعى رِياشاً فنُسِبَ إليه ثمّ باعه لرجلٍ من بني هاشمٍ ، فهو مَوْلى مُحَمَّدِ ابنِ سُلَيْمانَ بنِ عليّ .

وُلِدَ العبّاسُ الرياشيُّ في البصرة سنّة ١٧٧ هـ ( ٧٩٤ م ) فتلقّى علمَ اللغة والأدب على الاصمعيّ وأكثر مُجالسته وحفَظَ كتبه كما سَمِعَ ( الحديث ) من أبي مَعْمَرٍ عبد الله بن عُمَرَ البصريّ المُقَنَّدِ ( ت ٢٢٤ هـ ) . وقرأ كتاب سيّويه على المازنيّ . وقد حفظ كتبَ أبي زيدٍ الأنصاريّ ولكن لم يجالسه كثيراً .

وفي سنّة ٢٣٠ هـ ( ٨٤٥ م ) جاء الرياشيُّ إلى بغدادَ فحدّث فيها مُدِينَةً ثمّ عاد إلى البصرة . وكذلك حُمِلَ إلى الخليفة المتوكّل في سُرٍّ مَنْ رَأى فعَرَضَ عليه المتوكّلُ أن يُوتِيَهُ القضاءَ في البصرة ، فاستعفاهُ الرياشيُّ من ذلك .

وقُتِلَ الرياشيُّ في فتنَةِ الزّنجِ في البصرة قُبيل منتصفِ شوالٍ من سنة ٢٥٧ هـ ( نحو ٨٧١-٩-٣ م ) .

كان العبّاسُ الرياشيُّ عالماً باللغة والنحو والشعر مُلمّاً بالحديث وله تصانيفُ منها : كتاب الخيل ، كتاب الإبل ، كتابُ ما اُختلفتْ أساؤه من كلام العرب . وكذلك كان من أهل الأدب يقول شعراً عادياً قليلاً .

- \*\* الفهرست ٥٨ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ١٣٨ - ١٤٠ ؛ طبقات الزبيدي ١٠٣ - ١٠٦ ؛ معجم الأدباء ١٢ : ٤٤ - ٤٦ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٤٤٠ - ٤٤١ ؛ إنباه الرواة ٢ : ٣٦٧ - ٣٧٣ ؛ بغية الوعاة ٢٧٥ - ٢٧٦ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٣٦ .

## الحسينُ المصريُّ الجَمَلُ

١ - هو أبو عبد الله الحسينُ بن عبد السلام المصريّ المعروف بالجمالِ ،

وُلِدَ قَبْلَ سَنَةِ ١٧٠ هـ (٧٨٦ م) .

تَكَسَّبَ الْحُسَيْنُ الْمَصْرِيَّ بِالشَّعْرِ فَوَقَّدَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ الْمُدَبِّرِ فِي دِمَشْقَ ،  
وَكَذَلِكَ مَدَحَ الْمَأْمُونُ لَمَّا جَاءَ الْمَأْمُونُ إِلَى مِصْرَ (مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٠ : ١٢٣ ع) .  
وَمَدَحَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ أَيْضاً .

وَعُمِّرَ الْحُسَيْنُ الْمَصْرِيَّ وَتُوفِّيَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ ٢٥٨ هـ (٨٧٢ م) .

٢ - كَانَ الْحُسَيْنُ الْمَصْرِيَّ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَرُؤَاةِ الْحَدِيثِ ، كَمَا كَانَ أَدِيباً  
شَاعِراً . وَكَانَ هَجَاءً ، وَلَكِنَّهُ بَرَعَ أَيْضاً فِي الْمَدِيحِ وَالْأَدَبِ . وَشَعْرُهُ مَتِينٌ .

٣ - الْمَخْتَارُ مِنْ شَعْرِهِ

- لِلْحُسَيْنِ الْمَصْرِيِّ الْجَمْلُ أَبْيَاتٌ فِي الْأَدَبِ وَالْحِمَاسَةِ بَارِعَةٌ جَدّاً :  
إِذَا أَظْمَأْتِكَ أَكْفُ اللَّشَامِ كَفَّتِكَ الْقَنَاعَةُ شِبَعاً وَرِيّاً .  
فَكُنْ رَجَلاً رَجُلُهُ فِي الثَّرَى وَهَامَةٌ هَمَّتْهُ فِي الثُّرَيَّا ،  
أَبِيّاً لِنَائِلِ ذِي ثَسْرَةٍ تَرَاهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ أَبِيّاً .  
فَإِنَّ إِرَاقَةَ مَاءِ الْحَيَاةِ دُونَ إِرَاقَةِ مَاءِ الْمُحَيَاةِ

٤ - ••••• مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٠ : ١٢١ - ١٢٣ .

### فَضْلُ الشَّاعِرَةِ

١ - فَضْلُ الشَّاعِرَةِ ، أَوْ فَضْلُ الْعَبْدِيَّةِ ، جَارِيَةٌ مُوَلَّدَةٌ كَانَتْ أُمُّهَا  
لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ قَيْسٍ بِالْهَيْمَةِ فَاسْتَوْلَدَهَا فَضْلَ . وَسَكَنْتُ فَضْلُ الْبَصْرَةَ  
حِينَئِذٍ وَتَأَدَّبَتْ وَبَرَعَتْ فِي كُلِّ فَنٍّ ثُمَّ تَقَلَّبَتْ بِهَا الْأَحْوَالُ حَتَّى اشْتَرَاهَا  
الْمُتَوَكِّلُ .

وَتُوفِّيَتْ فَضْلُ سَنَةِ ٢٦٠ هـ (٨٧٤ م) .

---

د المصيا : الوجه - الموت افضل من سؤال الناس .

٢ - قال ابن المعتز (طبقات ٤٢٦) : « كانت فضلُ الشاعرةُ نهايةً في الجمال والكمال والفصاحة واللسان وجودة الشعر ، يجتمع عندها الأدباء ، ولها في الخلفاء والملوك المدائح الكثيرة . وكانت تتشيع وتتعصب لهذه العصابة وتقضي حوائجهم بجاهها ومنزلتها عند الملوك والأشراف . وكان من خبرها أنها عشيقتُ سعيد بن حميد الكاتب ، وكان سعيد من أشد الناس نصباً (بغضاً لعلني بن أبي طالب) وانحرافاً عن آل الرسول عليهم السلام ، وكانت فضل في الغاية والنهاية من التشيع . فلما هويتُ سعيداً انتقلت إلى مذهبه ولم تزل على ذلك إلى أن توفيت » .

وكانت فضلُ الشاعرةُ بارعةً في الشعر والنثر والترسل . وهي شاعرةٌ مطبوعةٌ فصيحةٌ سريعةُ البديهة . وفنون شعرها المديح والهجاء وعمدٌ من الأغراض الوجدانية .

### ٣ - المختار من شعرها

— قالت فضلُ الشاعرةُ في النسيب :

الصبر يتفصُّ ، والسقام يزيدُ ، والدارُ نائيةٌ ، وأنتَ سعيدُ .  
أشكوك أم أشكو إليك ؟ فإنه لا يستطيعُ سواهما المجهود .  
لاني أعوذُ بحُرمتي بك في الهوى من أن يُطاعَ لديك في حسود !

— وبلغ فضلُ الشاعرةُ أن سعيد بن حميد عشيّقَ جاريةً من جواري القيان فغارتُ منها وكتبت إليه تصيفُ سلوك هذه الطبقة من النساء .

يا حسنَ الوجهِ سيِّءِ الادبِ ، شِبتَ وأنتَ الغلامُ في الأدبِ .  
ويحك ، إن القيانَ كالشركِ المنصوبِ بينَ الغرورِ والكذبِ .  
لا يتصدّينَ للفقيرِ ، ولا يتبعن إلا مواضعَ الذهبِ .  
بيننا تشكّي إليك إذ خرّجتُ من لحظاتِ الشكوى إلى الطلبِ .  
تلكَ حظُّ هذا وذا وذاك وذا لحظةٌ مُحِبِّ بعينٍ مُكْتَسِبِ !

٤ - .. طبقات ابن المعتز ٤٢٦ - ٤٢٧ ؛ الاغانى ١٩ : ١٧٦ - ١٨٥ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٥٧ - ١٥٩ .

## سعيد بن حميد الكاتب

١ - هو أبو حميد سعيد بن حميد بن سعيد بن حميد بن بحر ، كان أبوه من أولاد الدهاقين ومن أهل النهروان الأوسط ، جنوب البصرة . كان مولده في سامرا ، وكان أبوه يتنقل به بين سامرا وبغداد فلتقى سعيد شيئا من العلم على ابن الاعرابي ( ت ٢٣١ هـ ) ثم أصبح في أيام المأمون من الأدباء المعروفين ومن كُتّاب الدواوين البارزين . ولكن سعيداً كان ماجناً كثير التنقل بين النساء ، إلا أن تعلقه كان بفضل الشاعرة ؛ وكانت هي تودّه إلى أن فسّد ما بينهما .

٢ - سعيد بن حميد شاعرٌ ظريفٌ رقيقٌ عذبٌ الألفاظ صاحبٌ بديهةٍ وعلى شيء من القدرة في قول الشعر . وفنونه العتاب والمجاء والغزل والمجون . ثم هو مترسلٌ بارع . ولسعيد بن حميد ديوان شعر وديوان رسائل وكتاب انتصاف العجم من العرب ويعرف بكتاب التسوية .

### ٣ - المختار من شعره ونثره

- كتب سعيد بن حميد إلى فضل الشاعرة رُقعةً فيها :  
تظنون أني قد تبدلتُ بعدكم      بدلياً ؛ وبعض الظن إثمٌ ومُنكرُ .  
إذا كان قلبي في يدك رهينةً ،      فكيف - بلا قلب - أصافي وأمنجرُ ؟

- تغاضب سعيد وفضل الشاعرة أياماً ثم كتب إليها :  
تعالني نَجْدِدْ عهدَ الرضا      ونصْفَحْ في الحب عما مضى ؛  
ونجري على سُنَّةِ العاشقين      ونضمّنْ عني وعنك الرضا ؛  
ويبدّلْ هذا لهذا هواه ،      ويصبرُ في حبه للقضا .  
ونخضعُ ذلاً خضوعَ العبيد      لمولى عزيزٍ إذا أعرضا .  
فلنسيّ مدّ لَجّ هذا العتابُ      كأنّي أبطنْتُ جَمْرَ الغضا .

١ كيف أستطيع - وقلبي ملك - أن أصافي ( أحب ) غيرك ؟

— كتب سعيد بن حميد إلى صالح بن يزداد في يوم نوروز (ديوان المعاني ١ : ٩٥-٩٦) :

النفسُ لك والمالُ منك والرجاءُ موقوفٌ عليك والأمرُ مصروفُ اليك ، فما عسانا أن نُهديَ لك في هذا اليومِ وهو يومٌ قد شَمِلَتْ فيه العادةُ للاتِّباعِ الأولياءِ باهدائهم إلى السادةِ العظماءِ ، وكَرِهْنا أن نُخْلِيَهُ من سُنَنِهِ فنكونَ من المُقَصِّرِينَ أو نَدَّعِي أن في وسعنا ما يَبْقَى بِحَقِّكَ فنكونَ من الكاذِبِينَ . فاقْتَصَرْنَا على هَدِيَّةٍ تَقْضِي بعضَ الحقِّ وتقومُ عندك مقامَ أَجْمَلِ البرِّ ، وهي الثناءُ والدُّعاءُ الحَسَنُ ؛ فقلتُ : لا زِلْتُ ، أَيُّها السيدُ الكريمُ ، دائمُ السرورِ والغِبْطَةِ ١ في أتمِّ العافيةِ وأعلى منازلِ الكَرَامَةِ ، تَمَرُّ بِكَ الأيامُ المُفْرِحَةُ والأعيادُ الصالحةُ فتُخْلِقُها وأنتَ جديدٌ !

٤ — .. الاغاني (بولاق) ١٧ : ٢ وما بعد ؛ ثم راجع فضل الشاعرة (ص ٣٢٠-٣٢١) .

### بكر بن خارجة

١ — كان بكر بن خارجة من الكوفة مولى لبني أسد . وقد كان ورّاقاً يتكسّب بالوراقة ، وكان ضيقَ العيش . ثم انه كان ماجناً مولعاً بالخمر . ومن غريب أخلاقه أنه كان يَتَعَاشَقُ صوتَ هُدْهُدٍ يأوي إلى إحدى الخرائب ، فكان يذهبُ إلى تلك الخربة يشرب عندها ويستمع إلى صوت ذلك الهدهد . وفي أواخر عُمُرِهِ فسد عقلُهُ بالخمر وجعل يمدح ويهجو ب درهمٍ وبدرهمين فأطْرَحَهُ الناسُ .

وإذا صحَّح من رواية الاغاني (السامي ٢٠ : ٨٧-٨٨) أن الجاحظ في أواخر أيامه أنشدَ أبياتاً قالها بكر بن خارجة في الخمر آنذاك ، وَجَبَ أن يكونَ بكر بن خارجة قد عاش إلى النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وبَقِيَ بعدَ ذلك زمناً .

---

١ في الأصل : العطية .



٢ - بكر بن خارجة شاعرٌ وراجزٌ طيبُ الشعرِ مطبوعٌ ، وكان كثيرَ الحفظ  
للشعرِ حسنَ الروايةِ له . ويبدو أنه كان بارعَ القولِ في الغزل والنسيب وفي  
الحرر . وأشهرُ شعرِ بكرٍ بن خارجةَ مزدوجةٌ يذكر فيها النصاري وشرائعهم  
وأعيادهم ويتغزل فيها بغلام يُقال له عيسى بن البراء العبادي الصيرفي .

### ٣ - المختار من شعره

قال بكر بن خارجة في مُزْدَوَجَتِه المشهورة :  
وشادن قلبي به مَعْمُودٌ شيمتُه الهجرانُ والصدود ١ .  
لا أسأَمُ الحرصَ ؛ ولا يَجُودُ ؛ والصبر عن رؤيته مفقود ٢ .  
زُنارُه في خَصْرِه مَعْقُود كانه من كَيْدِي مَقْدُود ٣ !  
- لبكر بن خارجة أبياتٌ رواها بعضهم للعباس بن الأحنف ، منها .  
قلبي إلى ما ضرني داعي يُكثِرُ أحزاني وأوجاعي ٤ .  
لَقَلَّمَا أبقي على ما أرى : يوشكُ أن يتناعني الناعي ٥ .  
كيف احترامي من عدُوِّي إذا كان عدُوِّي بن أضلاحي ٦ !

٤ - .. الاغاني ٢٠ : ٨٧ - ٨٨ .

### خالد بن يزيد الكاتب البغدادي

١ - هو أبو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب البغدادي ، أصله من خراسان

١ الشادن : الفزال الصغير ( كناية من المحبوب ) . معمود : مصاب ( مضروب ) بالعمود ، مضى ، شديد  
الوقوع بالحب . شيمته : عادته ( الدائمة ) خصلته ، طبيعته .  
٢ لا أمل الحرص ( الرغبة الدائمة الملحة إلى رؤيته ) ولا يجود ( لا يعطف علي بأن أراه ) .  
٣ زناره في خصره معقود ( كناية عن أنه نصراني ) ، فقد كان من الخلاف ( مخالفة النصاري للمسلمين في لباس  
عقد الزنار في الخصر ) . - كأن هذا الزنار ( الزيق من الجلد ) مقطوع من كبدي ( فان ألمي دائم بسبب  
ذلك ) .

٤ إلى ما ضرني : إلى ما يتحلل جسمي ( إلى الحب ) .  
٥ نعاه ينماه : حمل خبر موته . الناعي : الذي يأتي بخبر الموت .  
٦ .... إذا كان عدوي ( قلبي الذي يدعوني إلى الحب ) ....

وسكنَ بغدادَ . وفي أيام المعتصم ( ٢١٨ - ٢٢٧ هـ ) كان خالدُ بن يزيدَ أحدَ الكتّاب في الجيش . ويبدو أنه كان من أقران أبي تمام ( ١٨٨ - ٢٣٢ هـ ) أو أصغرَ سنّاً منه بقليل ، وكان يُهاجيه .

وكان محمدُ بن عبد الملك الزيات في أثناء وزارته ( ٢٢٥ - ٢٣٣ هـ ) قد ولّى خالدَ بن يزيدَ الكاتبَ عملاً في بعض الثغور ( أطراف البلاد ) ولكنَّ خالداً توسوس وذهب عقله وشيكاً ؛ وبقي كذلك إلى أن توفّي سنة ٢٦٩ هـ ( ٨٨٢ - ٨٨٣ م ) في بغداد ، بعد أن أسنَّ .

٢ - خالدُ بن يزيدَ الكاتبُ ناثرٌ شاعرٌ ، وشعره حسنٌ رقيقٌ جداً ، وأكثرَ شعره الغزلُ والحكمة . وله شيء من الهجاء والمجون .

### ٣ - المختار من شعره

- قال خالدُ بن يزيدَ في الليلِ ( ديوان المعاني ١ : ٣٥٠ ) :

لستُ أُمري ، أطلّ ليليّ أم لا ؟ كيف يدري بذاك من يتقلّى ١ !  
لو تفرّغتُ لاسْتطالةٍ ليلي وليرعى النجوم كنت مُغتلّى ٢ .

- وقال في البكاء على فراق الأليف ( ديوان المعاني ١ : ٢٨٤ ) :

بَكَيْتُ دماً حتى بكيتُ بلا دمٍ بُكاءً فني فردٍ على شجنٍ فردٍ ٣ .  
أبكي الذي فارقتُ بالدمع وحده ؟ لقد جلّ قدرُ الدمع فيه ، إذن ، عندي ٤

- وله في النسب ( معجم الأدباء ١١ : ٥١ ) :

كَبِدٌ شَفَقَهَا غَلِيلُ التَّصَابِي بَيْنَ عَتَبٍ وَجَفْوَةٍ وَعَذَابٍ ٥ ؛

١ يتقل ( من قلا يقل ) أنضج بالنار ) كناية عن احتمال المشقة والمذاب .

٢ المخل : الخالي ، الفارغ ( الذي لا هم له ، ليس محباً ) .

٣ - ما زلت أبكي دماً إلى أن جف دمي فأصبحت أبكي فلا يسيل من عيني دم . فرد = فريد ( في حبه ) على ( من ) شجن ( حزن ) فرد ( فريد : مصيبة فريدة كبيرة لم يصب مثلها أحداً غيري ) .

٤ - إذا كنت أبكي على الحبيب الذي فارقت بدمع فقط ( لا بدم ) ، فيكون قدر الدمع عندي أذن عظيماً ( والدمع لا قيمة له ، أي لا يكون للمحبيب الذي فارقت قيمة عندي ! )

٥ الغليل : حرارة الحب والحزن . التصابي : التشوق إلى المحبوب . شف كبدي غليل التصابي = حزني وانخلي الحب .

كلَّ يومٍ تَدْمِي بِمُجْرَحٍ مِنَ الشَّوْ قِ وَنَوَعٍ مُجَدَّدٍ مِنْ عِتَابٍ .  
 يَا سَقِيمَ الْجُفُونِ ، أَسْقَمْتَ جِسْمِي ، فَأَشْفِنِي كَيْفَ شِئْتَ ؛ لَا بِكَ مَا بِي ١ !  
 إِنْ أَكُنْ مُذْنِبًا فَكُنْ حَسَنَ الْعَقْدِ وَ أَوْ أَجْعَلْ سِوَى الصُّدُودِ عَذَابِي ١

٤ - •• الاغاني ، تاريخ بغداد ٨ : ٣٠٨ - ٣١٤ ، معجم  
 الأدباء ١١ : ٤٧ - ٥٤ ، طبقات ابن المعتز ٤٠٥ - ٤٠٦ ، وفيات  
 الأعيان ١ : ١٩٠ - ١٩١ .

### أبو العنيس الصيمري

١ - هو أبو العنيس محمد بن اسحق بن ابراهيم بن أبي العنيس  
 ابن المغيرة بن ماهان الصيمري ، وُلِدَ في الكوفة في رمضان من سنة ٢١٣ هـ  
 ( آخر ٨٢٨ م ) ، وكان قاضي الصيمرة ٢ فنسب إليها . قدم أبو العنيس إلى  
 بغداد ثم صعد إلى سامرا فكان منجماً وندماً للخليفة المتوكل ( ت ٢٤٧ هـ )  
 والمعتمد ( ٢٥٦ - ٢٧٩ هـ ) ؛ وله قصة ماجنة مع البُحْثَرِي في حضرة  
 الخليفة المتوكل ( معجم الأدباء ١٨ : ١٢ - ١٤ ) .  
 مات أبو العنيس الصيمري في بغداد ، سنة ٢٧٥ هـ ( ٨٨٨ م ) ، ودُفِنَ  
 في الكوفة .

٢ - كان أبو العنيس الصيمري رجلاً شريفاً عارفاً بعلم النجوم وشاعراً  
 مُجِيداً مَتِينَ السِّبْكِ حَسَنَ المعاني . غير أنه رأى الهزل والسُّخْفَ أَغْلَبَ  
 على الناس فأنصرف إلى الفُكَاهَةِ فَجَعَلَ مُعْظَمَ شِعْرِهِ فِي الْهَزْلِ وَالسُّخْفِ ،  
 وَأَلَّفَ كُتُباً كَثِيراً فِي الرِّقَاعَةِ . فمن كتبه الرصينة : كتابُ أَحْكَامِ النُّجُومِ ،  
 كتابُ الرَّدِّ عَلَى الْمُنْجِمِينَ ، كتابُ الرَّدِّ عَلَى مِيخَائِيلَ الصَّيْدَنَانِي فِي الْكِيمِيَاءِ ،  
 كتابُ الدُّوَلَتَيْنِ فِي تَفْضِيلِ الْخِلَافَتَيْنِ . ومن كتبه في الرقاعة والسُّخْفِ مما يجوزُ  
 ذِكْرُ أَسْمَائِهَا : كتابُ طِوَالِ اللَّحَى ، كتابُ الثُّقَلَاءِ ، كتابُ كُنَى الدُّوَابِّ .

١ لا بك ما بي : أرجو ألا يكون بك ما بي ( ألا يصيبك ما أصابني من الحب المضي ) ١  
 ٢ الصيمرة : ناحية بالبصرة .

### ٣ - المختار من شعره

- قال أبو العنبر الصيمري في الموت والآجال :

كَمْ مريضٍ قد عاش ، من بعد يأسٍ ، بعد موتِ الطبيبِ والعُودِ .  
قد يُصاد القَطَا فينجو سَلِيمًا ، ويَحِلُّ القَضَاءُ بالصَيَادِ !

- وقال بهجو أحمد بن المدبر :

أَسَلُ ١ الذي عَطَفَ الموا كِبَ والمراكبَ نَحْوَ بابِكَ ،  
وأراكَ نَفْسَكَ مالِكًا ما لم يكنْ لَكَ في حِسابِكَ ٢ ،  
وأذلَّ مَوْفِييَ العزبِ زَ على وقوفٍ في رِحابِكَ -  
أَلَا يُطِيلُ نَجَرَ عِي غُصَصِ المَنِيَّةِ من حِجابِكَ ٣ .

٤ - . . الفهرست ١٥١ ، ٢٧٨ ؛ تاريخ بغداد ٢ : ٢٣٨ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ٨ - ١٤ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٣٩٦ .

### أبو سعيد السكري

١ - هو أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري من أهل البصرة ، كان مولده سنة ٢١٢ هـ ( ٨٢٧ م ) . سمع السكري من أبي حاتم السجستاني ومحمد بن حبيب وغيرهما . ثم جعل يقرئ القرآن . وقدم إلى بغداد . وكانت وفاته ٤ سنة ٢٧٥ هـ ( ٨٨٨ م ) .

٢ - كان السكري عالماً باللغة والنحو يروي أشعار العرب رواية موثوقة ، وقد اشتهر بجمع دواوين الشعر لم يجمع أحد منها ما جمع هو .  
عَمِلَ السكري من أشعار القبائل أشعار بني : هذيل ، شيبان ، ربيعة ،

١ أسل = أسأل : أدعو ( الله ) . عطف المراكب نحو بابك : جعل لك جاهاً يقصدك الناس بسببه .

٢ « ما » مفعول به من اسم الفاعل « مالكا » .

٣ من حجابك : من منعي من الدخول عليك .

٤ في طبقات الزبيدي ( ص ٢٠٠ ) توفي سنة تسعين ومائتين .

يربوع ، طي ، كنانة ، ضبة ، بجيلة ، تميم ، يشكر ، حنيفة ،  
مُحارب ، الأزد ، نهشل ، عدي ، أشجع ، ثمر ، عبد ود ، غزوم ،  
الأزد ، أسد ، الحارث ، الضباب ، فهم ، عدوان ، مزينة ، تغلب .

وعمل السكرتي من أشعار الافراد ديوان : أمري القيس ، مهلهل ،  
النابة ، زهير ، لبيد ، تميم بن أبي بن مقبل ، بشر بن أبي خازم ، المتكلم ،  
الأعشى ، دريد بن الصمة . وعمل أيضاً ديوان : النابة الجعدي ، الحطيئة ،  
مُتمم بن نويرة ، أعشى باهلة ، الزبرقان بن بدر ، الراعي ، الشماخ ،  
الكميت ، ذي الرمة ، الفرزدق ، الخنساء ، كعب بن زهير ، الطرماح ،  
الاخلط ، قيس بن الخطيم ، هذبة بن الحشرم ، مزاحم العقيلي ، النعمان بن  
بشير ، الخ ، وعمل من ديوان أبي نواس نحو ثلثه في ألف ورقة وتكلم على  
معانيه وغريبه . وللسكرتي من دواوين الجماعات : كتاب شعراء هذيل ، كتاب  
أشعار اللصوص ، كتاب من قال بيتاً فلقب به ، كتاب الشعراء المعروفين  
بأمتاتهم ، نقائض جرير والفرزدق ، كتاب أشعار الانصار . وله أيضاً :  
كتاب النبات ، كتاب الوحوش ، كتاب المناهل والقرى ، كتاب الأمثال  
السائرة .

٤ - أخبار اللصوص (أشعار اللصوص ! ) ، لندن ١٨٥٩ م .

شرح أشعار الهذليين ( كوزيغارتن ) ، لندن ١٨٥٤ م .

شرح أشعار الهذليين ، برلين ١٨٨٤ م .

مجموعة أشعار الهذليين ( اعتنى بنشرها يوسف هل ) ، لينزغ ١٩٣٣ م .

ديوان أبي ذؤيب الهذلي ( يوسف هل ) ، هانوفر ١٩٢٦ م .

كتاب شرح أشعار الهذليين ( حققه عبد الستار أحمد فراج ) ، القاهرة  
( دار العروبة ) ١٩٦٣ م .

ديوان الهذليين ، القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ١٣٦٤ - ١٣٦٩ هـ  
( ١٩٤٥ - ١٩٥٠ م ؛ بيروت ( مكتبة خياط ) .

١ راجع سرداً لهذه الكتب كلها في الفهرست ١٥٧ - ١٥٨ ، معجم الأدباء ٨ : ٩٧ - ٩٩ ، ثم حاشية في  
كتاب انباء الرواة ( ١ : ٢٩٣ ) .

ديوان الاخطل ( نشره الأب صالحاني ) ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية )  
١٨٩١ م .

ديوان طهمان بن عمرو الكلابي في «جزرة الحاطب ونخفة الطالب» ،  
( نشرها وليم رايت ) ، لندن ( بريل ) ١٨٥٩ م .  
ديوان الخطيئة ( راجع ابن السكيت ) .  
شرح ديوان زهير ( راجع ابن السكيت ) .

• الفهرست ٧٨ ، ١٥٧ - ١٥٨ ؛ تاريخ بغداد ٧ : ٢٩٦ - ٢٩٧ ؛ طبقات  
الزبيدي ٢٠٠ ؛ معجم الأدباء ٨ : ٩٤ - ٩٨ ؛ إنباه الرواة ١ :  
٢٩١ - ٢٩٣ ؛ بغية الوعاة ٢١٨ - ٢١٩ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٨ -  
١٠٩ ، الملحق ١ : ١٦٨ ؛ زيدان ٢ : ١٩٦ - ١٩٧ .

### ابن قُتَيْبَةَ الدِّينَوَرِيِّ

١ - هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ ، أصله من مَرَوْ  
الرَّوْذِ أو من بلاد التُّرْك ، وُلِدَ في الكوفة سنة ٢١٣ هـ ( ٨٢٨ م ) ونشأ في  
بغدادَ وأخذ عن علمائها التفسيرَ والحديثَ واللغة والنحو والأدب والتاريخ ؛ فمن  
شيوخه إسحاق بن راهوية وأبو حاتم السجستاني .  
تَوَلَّى ابنُ قُتَيْبَةَ القضاءَ في الدِّينَوَرِ وطالَ مُقامه فيها فسميَ الدِّينَوَرِيُّ .  
ثم إنه عاد إلى بغداد .

كان ابن قُتَيْبَةَ خطيبَ أهلِ السُّنَّةِ شديداً على المُعتزلة من أمثال النظام  
والجاحظ والعلاف ، وقد اتَّهَمَ الجاحظَ بأنه توسَّع في علوم الدنيا وقصدَ  
بكتبه التَّسْلِيَةَ أكثرَ مما قصدَ إلى التهذيب ورفَّعَ شأنَ الدين . وكان لابن قُتَيْبَةَ  
موقفٌ وَسَطٌ من الحركة الشَّعْبيَّةِ : فضَّلَ العربَ وعلومهم وبرَّاءَ العجمَ من  
بُغْضِ العربِ وألقى تَبِيعَةً بُبْغُضِ العربِ على أوبرناش العجمِ وسفَلَتِهِمْ .  
اشتغل ابن قُتَيْبَةَ في بغداد بالتدريس وكان يدرِّس في كتبه .  
وكانت وفاة ابن قُتَيْبَةَ في بغدادَ ، في أول رجب ٢٧٦ هـ ( ٣٠ - ١٠ - ٨٨٩ م ) .

٢ - ابن قُتَيْبَةَ فقيهٌ عالمٌ وأديبٌ ناقدٌ ولُغَوِيٌّ ونَحْوِيٌّ ، وهو رأسُ

المذهب البغدادي في اللغة والنحو . وكتبه كثيرة العدد واسعة النطاق ثم هي موجزة مثقفة موثوقة .

من كتبه : مشكل القرآن ، المشتبه من الحديث والقرآن ، تأويل مختلف الحديث ، عيون الأخبار ، أدب الكاتب ، كتاب الأشربة ، البداح والميسر ، كتاب المعارف . ومن كتبه المشهورة القيّمة « الشعر والشعراء » ( أو طبقات الشعراء ) جمع فيه طبقات الشعراء الجاهليين والأمويين ونفراً من شعراء صدر الدولة العباسية . وفي هذا الكتاب مقدمة قيّمة في غاية الكتاب وخطته وفي نقد الشعر ونقد موقف نفر من رواة الشعر . بعدئذ ينسّق ابن قتيبة تراجم الشعراء نسقاً تاريخياً عاماً . غير أنه لا يذكر تواريف مواليد الشعراء ووفياتهم ، ولا هو يتوسّع في الكلام عليهم ؛ وإنما يذكر نسقاً من أخبارهم . ومع كل ترجمة نماذج مختارة من شعر صاحبها .

### ٣ - المختار من مقدمة كتاب الشعر والشعراء

.... ولم أسلك في ما ذكرته من شعر كل شاعر مختاراً له سبيل من قلّد أو استحسن باستحسان غيره ، ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدّمه وإلى المتأخر منهم بعين الإحتقار لتأخره ، بل نظرت بعين العدل على الفريقين وأعطيت كلا حظّه ووقّرت عليه حقّه . فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله<sup>١</sup> ويضعه في متخيره ، ويرذل الشعر الرصين ولا عيب له عنده إلا أنه قيل في زمانه أو أنه رأى قائله . ولم يقصّر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص به ( بها ) قوماً دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركا مقسوماً بين عباده في كل دهر ، وجعل كل قديم حديثاً في عصره وكل شرف خارجة<sup>٢</sup> في أوله . فقد كان جرير والفرزدق والأخطل وأمثالهم يعدّون محدّثين ، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : لقد أكثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته . ثم صار هؤلاء قديماً عندنا ببعد العهد منهم . وكذلك يكون من بعدهم لمن

١ لسبقه في الزمن على زمن الناظر في الشعر .

٢ الخارجي : من يسود بنفسه من غير أن يكون له قديم ( سلف أقدم في الشرف والمكارم منه ) .

بعدنا كالحريمي والعتابي والحسن بن هاني وأشباههم . كل من أتى بحسن من قول أو فعل ذكرناه له وأثنينا به عليه ، ولم يضعه<sup>١</sup> عندنا تأخر قائله أو فاعله ولا حداثة سنه . كما أن الرديء إذا ورد علينا للمتقدم أو الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدمه .

.... (و) تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب : ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه .... وضرب منه حسن لفظه وحلا ، فإذا أنت فتشنته لم تجد هنالك فائدة في المعنى .... وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه .... وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه .

... (و) من الشعراء المتكلف والمطبوع . (المتكلف هو الذي قوم شعره بالثقاف ونقحه بطول التفتيش وأعاد فيه النظر بعد النظر كزهير والحطبيته ....)

.... وليس كل الشعر يُختار ويُحفظ على جودة اللفظ والمعنى ، ولكنه قد يُختار ويُحفظ لأسباب : منها الإصابة في التشبيه ، .... وقد يُحفظ ويُختار على خفة الروي ، .... وقد يُختار ويُحفظ لأن قائله لم يقل غيره ، أو لأن شعره (شعر قائله) قليل عزيز ، .... وقد يُختار ويُحفظ لأنه غريب في معناه ، .... وقد يُختار ويُحفظ أيضاً لنبل قائله ....

.... والمتكلف من الشعر ، وإن كان جيداً مُحكمًا ، فليس به خفاء على ذوي العلم لتبنيهم فيه ما نزل بصاحبه من طول التفكير وشدة العناء ورشح الجبين وكثرة الضرورات وحذف ما بالمعاني حاجة اليه وزيادة ما بالمعاني غنى عنه .... وتتبين التكلف في الشعر أيضاً بأن ترى البيت فيه مقروناً بغير جاره ومضموماً إلى غير لفظه<sup>٢</sup> .... والمطبوع من سَمَح بالشعر واقتدر على القوافي ، وأراك في صدر بيته عجزه وفي فاتحته قافيته ، وتبينت على شعره رونق الطبع ووشي الغريزة ، وإذا امتحن لم يتلعثم ولم يتزحر<sup>٣</sup> .

١ وضعه : خفض منزلته .

٢ اللفق (بكسر اللام) من الملافة (بضم الميم) : أحد شقيها (بكسر الشين) ، كناية عن الشبه والملازمة بينهما .

٣ تزحر : أحدث صوتاً فيه تنفس مثل الأنين (مد صوته بالكلام حتى يدع لنفسه مجالاً للتذكر) .



.... والشعراء أيضاً في الطبع مختلفون : منهم من يسهل عليه المديح ويتعسر عليه الهجاء ، ومنهم من يتيسر له المراثي ويتعسر عليه الغزل .... فهذا ذو الرمة أحسن الناس تشبيهاً وأجودهم تشبيهاً وأوصفهم لرملٍ وهاجرةً وفلاةً وماءً وحيّةً ، فإذا صار إلى المديح والهجاء خافه الطبع ؛ وذلك آخره عن الفحول . وكان الفرزدقُ زيرَ نساءٍ وصاحبَ غزلٍ ، وكان مع ذلك لا يُجيد التشبيب . وكان جريرٌ عفيفاً عزهاةً ١ عن النساءِ ، وهو مع ذلك أحسنُ الناس تشبيهاً .... <

٤ - كتاب مشكل (مشكلات) القرآن ، القاهرة ١٩٣٥ م .

تأويل مختلف الحديث ، مصر (مطبعة كردستان العلمية) ١٣٢٦ هـ .

الاختلاف في اللفظ والردّ على الجهمية والمشبّهة (نشره محمد زاهد الكوثري) ، القاهرة (مطبعة القدسي) ١٣٤٩ هـ .

كتاب القرطبي أو كتابا مشكل القرآن وغريبه ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٣٥٥ هـ .

أدب الكاتب (غرونرت) ، ليدن ١٩٠٠ م ؛ القاهرة ١٣٠٠ ، ١٣١٠ ، ١٣٢٨ ، ١٣٤٧ ، ١٣٥٠ هـ ، ١٣٥٥ هـ ، (١٩٣٦ م) ؛ على هامش المثل السائر ، القاهرة (المطبعة البهية) ١٣١٢ هـ .

شرح أدب الكاتب (شرحه الجواليقي) ، القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٠ هـ .

الاقتضاب في شرح أدب الكتاب - شرحه البطلوسي (نشره عبد الله البستاني) ، بيروت ١٩٠٠ ، ١٩٠٥ م .

الانواء في مواسم العرب ، حيدر اباد (دائرة المعارف العثمانية) ١٣٥٦ هـ . كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني ، حيدر اباد (دائرة المعارف العثمانية) ١٩٤٩ م = ١٣٦٨ هـ .

كتاب المعارف (فستفلد) ، غوتنجن ١٨٥٠ م ؛ القاهرة (المطبعة الشرقية = الشرفية ؟) ١٣٠٠ هـ ؛ المطبعة الإسلامية ١٣٥٣ هـ .

١ المزهاة : الرجل الذي يمزف (يميل) عن النساء ويترك اللهو .

الشعر والشعراء ١ أو طبقات الشعراء (دي خوية) ، ليدن (بريل)  
١٩٠٢ - ١٩٠٤ م ؛ (نشره مصطفى السقاء) ، القاهرة (المطبعة  
التجارية) ، الطبعة الثانية ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م) ؛ (نشره محمود محمد  
شاكر) ، القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) ١٣٦٤ هـ ؛ بيروت  
(دار الثقافة) ١٩٦٤ م .

عيون الاخبار ، فإمار - ستراسبورج ١٨٩٨ - ١٩٠٨ م ؛ القاهرة (دار  
الكتب) ١٣٤٣ - ١٣٤٨ هـ (١٩٢٥ - ١٩٣٠ م) .

كتاب الشراب ٢ أو كتاب الاشربة (دي غي) ، في مجلة المقتبس (دمشق)  
١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م) ؛ (عني بنشره محمد كرد علي) ، دمشق  
(منشورات المجمع العلمي العربي) ١٩٤٧ م .

كتاب الميسر والقдах (نشره محب الدين الخطيب) ، القاهرة (المطبعة  
السلفية) ١٣٤٣ هـ .

وصية ابن قتيبة إلى ولده (نشرها اسحاق موسى الحسيني) ، بيروت  
١٩٥٤ م .

كتاب المسائل والأجوبة ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .

كتاب الرّحل والمنزل (نشره شيخو) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) في  
«عشرة رسائل قديمة» .

تلخيص أدب الكتاب (لخصه طاهر بن صالح الجزائري المتوفى في دمشق  
١٣٤٢ هـ (١٩٢٣ م) ؛ القاهرة ١٣٣٩ هـ .

•• ابن قتيبة ، تأليف محمد زغلول سلام ، بيروت (دار المعارف)  
١٩٥٧ م .

ابن قتيبة العالم الناقد ، تأليف عبد الحميد ستد الجندبي ، القاهرة  
(المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر) ١٩٦٣ م .

الفهرست ٧٧ - ٧٨ ؛ تاريخ بغداد ١٠ : ١٧٠ - ١٧١ ؛ طبقات

---

١ راجع مجلة Islamic Culture Jan . 1961

٢ ويسمى أيضاً : الشراب والاشربة واختلاف الناس فيها ، أو اختلاف العلماء فيما يحل من الاشربة ويحرم  
وحجة كل فريق منهم .

الزبيدي ١٢٩ ؛ إنباه الرواة ٢ : ١٤٣-١٤٧ ؛ بغية الوعاة  
٢٩١ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٦٩ ؛ بروكلمان ١ : ١٢٤-١٢٧ ،  
الملحق ١ : ١٨٤-١٨٧ ؛ زيدان ٢ : ١٩٧-١٩٩ .

### ابراهيم بن المدبر

١ - هو أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر الكاتب ،  
وُلِدَ في بغداد ، سنة ١٩٥ هـ ( ٨١١ م ) في الاغلب .

خرج ابن المدبر في جيش المأمون إلى بلاد الروم ( ٢١٥ هـ = ٨٣٠ م )  
يَطْلُبُ الرِّزْقَ كما يفعل الأحداث ( غ ١٨ : ١٨٠ ) . ثم علا نجمه في أيام  
المتوكل فأصبح من وجوه كتاب الدواوين في العراق ومن ذوي الجاه المتصرفين  
في كِبَارِ الاعمال ومذكور الولايات .

ونشأت بين ابن المدبر وبين عبيد الله بن يحيى بن خاقان - الذي وَزَرَ ( ٢٤٠-  
٢٤٧ هـ ) للمتوكل ثم ( ٢٥٦-٢٦٣ هـ ) للمعتد - عداوة . وكان ابراهيم يُلِي  
عملاً في البصرة فصرفه ابن خاقان وحبسه مدة ؛ ثم خرج ابراهيم من  
السجن على يد محمد بن عبد الله بن طاهر وبشفاعة الجارية عريب إلى  
المتوكل . بعد هذه النكبة تولّى ابراهيم الثغور الجزرية ( شمالي الشام والعراق )  
فكان أكثر مقامه في أثناء ذلك في منبج . ويبدو أنه عاد إلى بغداد وشيكاً  
إذ كانت صلاته بإسماعيل بن بلبل وزير المعتد من سنة ٢٦٥ إلى سنة  
٢٧٧ هـ وثيقة جداً . وقد نشأ بين ابراهيم وعريب حب بلغ ذروته سنة ٢٦٧ هـ  
( ٨٨٠ م ) ؛ وكانت عريب ( ١٨١-٢٧٧ هـ ) أسن منه .

وتوفي ابراهيم بن المدبر سنة ٢٧٩ هـ ( ٨٩٢ م ) وهو يتولّى للمعتد ديوان  
الضياع ببغداد .

٢ - ابراهيم بن المدبر أديب مترسل وشاعر ، كان له هجاء مُقنَّعٌ ؛ ولكنه  
ليس من فحول الشعراء . أما قيمته فهي في نثره الذي يُشْبِهُ نثر الجاحظ في  
التأني في المقدمات .

### ٣ - المختار من نثره وشعره

— من مقدمة الرسالة العذراء (وأسلوبها شبيه بأسلوب الجاحظ) :

« فَتَقَّ اللَّهُ بِالْحِكْمَةِ ذَهْنَكَ ، وَشَرَحَ بِهَا صَدْرَكَ ، وَأَنْطَقَ بِالْحَقِّ لِسَانَكَ ، وَشَرَفَ بِهَا بَيَانَكَ . وَصَلَ إِلَيَّ كِتَابُكَ الْعَجِيبُ الَّذِي أُسْتَفْهِمْتَنِي فِيهِ بِجَوَامِعِ كَلِمِكَ جَوَامِعَ أَسْبَابِ الْبَلَاغَةِ ، وَاسْتَكْشَفْتَنِي عَنْ غَوَامِضِ آدَابِ أَدَوَاتِ الْكِتَابَةِ ، وَسَأَلْتَنِي أَنْ أَقِفَ بِكَ عَلَى عُذُوبَةِ اللَّفْظِ وَحِلَاوَتِهِ ، وَحُدُودِ فَخَامَةِ اللَّفْظِ وَجَزَالَتِهِ ، وَرَشَاقَةِ نَظْمِ الْكِتَابِ وَمُشَاكَلَةِ سَرْدِهِ ، وَحُسْنِ افْتِتَاحِهِ وَاخْتِتَامِهِ ، وَانْتِهَاءِ فُصُولِهِ وَاعْتِدَالِ أَصُولِهِ ، وَسَلَامَتِهِمَا مِنَ الزَّلَلِ وَبُعْدِهِمَا مِنَ الْخَطَلِ ، وَمَنَى يَكُونُ الْكَاتِبُ مُسْتَحِقًّا اسْمَ الْكِتَابَةِ ، وَالْبَلِیْغُ مُسَلِّمًا لَهُ مَعَانِي الْبَلَاغَةِ فِي إِشَارَتِهِ وَاسْتِعَارَتِهِ ، وَإِلَى أَيِّ أَدَوَاتِهِ هُوَ أَحْوَجُ ، وَبِأَيِّ آلَاتِهِ هُوَ أَعْمَلُ — إِذَا حَصَّصَ الْحَقَّ وَدُعِيَ إِلَى السَّبْقِ — وَفَهْمْتُهُ ١ . »

وَأَنَا رَاسِمٌ لَكَ — أَيَّدَكَ اللَّهُ — مِنْ ذَلِكَ مَا يَجْمَعُ أَكْثَرَ شَرَائِطِكَ وَيُعَبِّرُ عَنْ جُمْلَةِ سُؤْلِكَ ، وَإِنْ طَوَّلْتُ فِي الْكِتَابِ وَعَرَّضْتُ ، وَأَطْنَبْتُ فِي الْوَصْفِ وَأَسْهَبْتُ ، وَمُسْتَقْصٍ عَلَى نَفْسِي فِي الْجَوَابِ عَلَى قَدْرِ اسْتَفْصَائِكَ فِي السُّؤَالِ ، وَإِنْ أَحْلَلْتُ بِهِ أَلْتِيَاثُ الْحَالِ ٢ وَسَكُونُ الْحَرَكَةِ وَفُتُورُ النَّشَاطِ وَانْتِشَارُ الرُّوْيَةِ وَتَقَسُّمُ الْفِكْرِ وَاشْتِرَاكُ الْقَلْبِ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ....

« وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي الرِّسَالَةِ مَا أَتَى فِي آيِ الْقُرْآنِ مِنَ الْأَخْتِصَارِ وَالْحَذْفِ وَمُخَاطَبَةِ الْخَاصِّ بِالْعَامِّ وَالْعَامِّ بِالْخَاصِّ ، لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِنْمَاءً خَاطَبَ بِالْقُرْآنِ أَقْوَامًا فَصَحَّاءَ فَهَمُوا عَنْهُ — جَلَّ ثَنَاؤُهُ — أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَمُرَادَهُ ، وَالرِّسَالَةُ إِنْمَاءً يُخَاطَبُ بِهَا قَوْمٌ دُخِلُوا عَلَى اللَّغَةِ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِلِسَانِ الْعَرَبِ » .

— وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَدْبَرِيِّ فِي النَّسِيبِ :

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ بَعْدَ شِدَّتِهِ وَمُنْزِلَ الْغَيْثِ بَعْدَ مَا قَنَطُوا ،

١ « فَهْمْتُهُ » مَطْرُوفَةٌ عَلَى « وَصَلَ إِلَى كِتَابِكَ الْعَجِيبِ ..... (فَقَرَأْتُهُ) » .

٢ أَلْتِيَاثُ الْحَالِ : اِخْتِلَاطُ الْحَالِ (اضْطِرَابُ الْأُمُور) .

لَا تَبْلُ قَلْبِي بِشَحْطٍ<sup>١</sup> بَيْنَهُمْ ، فَاَلَمَوْتُ دَانَ إِذَا هُمْ شَحَطُوا .

— زار ابراهيمُ بن المديّر الخليفة المتوكلَ — والمتوكلُ شديدُ المرض —  
فلما رآه المتوكلُ استدناه واستنطقه<sup>٢</sup> ، فأشده ابراهيمُ أبياناً منها :

لَمَّا اعْتَلَلْتُ تَصَدَّعَتْ	شُعَبُ الْقُلُوبِ مِنَ الصَّدُورِ :
مِنْ بَيْنِ مُكْتَتِبِ الْفُؤَا	دٍ وَبَيْنَ مَكْتَبِ الضَّمِيرِ .
يَا عُدَّتِي لِلدِّينِ وَالْدَن	يَا وَلِلْخَطْبِ الْخَطِيرِ ،
كَانَتْ جَفُونِي ثَرَّةَ الْآ	مَاقٍ بِالْدمعِ الْغَزِيرِ .
لَوْ لَمْ أُمْتَ جَزْعاً — لَعَمَ	رُكَّ إِنْتِي عَيْنُ الصَّبُورِ .
يَوْمِي هُنَاكَ كَالسِّنِ	مِنْ ، وَسَاعَتِي مِثْلُ الدَّهْورِ .
يَا جَعْفَرُ الْمُتَوَكَّلِ	لُ الْعَالِي عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ ،
الْيَوْمَ عَادَ الدِّينُ غَد	ضَ الْعُودِ ذَا وَرَقٍ نَضِيرِ ،
الْيَوْمَ أَصْبَحَ الْخِيَلَا	فَةً وَهِيَ أَرْسَى مِنْ ثَبِيرِ <sup>٢</sup> .

٤ — الرسالة العذراء ( في رسائل البلغاء لمحمد كرد علي ، الطبعة الثانية ،  
مصر ، دار الكتب العربية الكبرى ، ١٣٣١ هـ ، ١٩١٣ م ، ص ١٧٦ —  
١٩٣ ) ، ( نشر زكي مبارك مع مقدمة بالفرنسية ) ، القاهرة ( دار  
الكتب المصرية ) ١٣٥٠ هـ ، ١٩٣١ م .

• • • الفهرست ١٢٣ ، ١٦٦ ؛ الاغانى ( التأسيسي ) ١٩ : ١١٤ — ١١٩ ؛  
معجم الأدباء ١ : ٢٢٦ — ٢٣٢ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٥٢ —  
١٥٣ .

## ابن أبي الدنيا

هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن سفيان بن قيس .

١ الشحط : البعد ، البعاد ، الفراق .

٢ ارسى ( أثبت ) من ثبير ( ثبير : جبل ) .

القُسَيْرِيّ المعروف بابن أبي الدنيا مؤلّي بني أُميّة ، وُلِدَ في بغدادَ سنة ٢٠٨ هـ (٨٢٣ م) .

كان أبْنُ أبي الدنيا مؤدّباً لأحمدَ بنِ الموفّق طَلْحَةَ الذي أصبح خليفةً باسم المُعْتَضِدِ ثم لِعليّ بن المعتضد (الذي أصبح فيما بعدُ خليفة باسم المُكتفي ، ٢٨٩ - ٢٩٥ هـ) مرّة في الأسبوع يومَ السبت .

توفي ابن أبي الدنيا في ١٤ جمادى الآخرة ٢٨١ هـ (٢٢-٨-٨٩٤ م) ، وقبل سنة ٢٨٢ هـ .

٢ - كان ابنُ أبي الدنيا أحدَ الثّقات في رواية الأخبار والسير ، حسنَ التحديث إن شاء أضحك وإن شاء أبكى ، وقد صنّف ما يزيدُ على مائةِ كتابٍ أشهرُها « كتاب الفرج بعد الشدّة » (وقد قلّد فيه « كتاب الفرج بعد الشدّة » للمدائني ١ ؛ وكتابُ المدائني مفقود) . ومنها (بعد حذف كلمة « كتاب ») ٢ :

مكارم الأخلاق (الفضائل التي هي اقتداء بالرسول) ، كتاب من عاش بعد الموت ، الأولياء ، قضاء الحوائج ، تخريجات أهل الحديث . ومنها مجموع رسائل (التوكّل على الله ، الحلم ، حسن الظن بالله ، الأولياء) . ومنها أيضاً : فضائل شهر رَمَضانَ ، فضائل عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ ، التَهَجُّدُ وقيام الليل ، الرِّضا عن الله والصبرُ على قضاائه ، حسن الظن بالله ، التوكّل على الله ، الأجل والتوتّق بالأمل ، قَصْرُ الأمل ، ذم الدنيا ، ذم الملاهي ، ذم المسكر ، العظمة (في عجائب الخلق) ، الأحاديث الأربعين ، اليقين ، الشكر ، اصطناع المعروف ، قرى الضيف ، الحمول والتواضع ، العزلة والأفتراد ، الصمت ، الرقة والبكاء ، الغيبة والنّامة ، المنان ، الحلم ، الجوع ، محاسبة النفس والإزراء عليها ، الصبر والثواب ، المرضى والكفّارات ، الهم والحزن ، المتمتّنين ، العقل وفضله ، المطر والرعد والبرق والريح ، الليالي والأيام لبني آدم ، الإعتبار في أعقاب السرور والأحزان ، آخر الزمان ، تاريخ الخلفاء ، مواظب الخلفاء ، الأشراف .

١ - وقلد ابن أبي الدنيا جماعة منهم القاضي التنوخي (ت ٣٨٤ هـ) : كتاب الفرج بعد الشدة (مصر ١٩٠٤ م) .  
٢ - راجع م ع ب دمشق ، المجلد ١٠ (عام ١٩٣٤ م) ، ص ٥٧٧ - ٥٧٨ .

— الفرّج بعد الشدّة ، الله آباد ١٣١٣ هـ ؛ أحمد آباد ١٣٢٣ هـ ؛ القاهرة ١٩٠٦ م .  
مجموعة رسائل ، القاهرة ١٩٣٥ م .

العقل وفضله ، مصر ( مكتب نشر الثقافة الإسلامية ) ١٩٤٦ م .  
كتاب الشكر ( نشره محمد أحمد رمضان المدني ) ، القاهرة ( مطبعة المنار )  
١٣٤٩ هـ .

• الفهرست ١٨٥ ؛ تاريخ بغداد ١٠ : ٨٩ - ٩١ ؛ فوات الوفيات  
٣٠١ : ٣٠٢ ؛ بروكلمان ١ : ١٦٠ ، الملحق ١ : ٢٤٧ - ٢٤٨ ؛  
زبدان ٢ : ١٩٩ - ٢٠٠ .

### أبو العيّناء

١ - هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلّاد بن ياسر بن سليمان  
اليمامي ، مولى بني هاشم من بني العباس ( طبقات ابن المعتز ٤١٥ ) ، لقبه  
بذلك أبو زيد الأنصاري لأنه سأله عن تصغير عيسى ( وفيات ٢ : ٣٢٤ ) .  
وُلِدَ أبو العيّناء في الأهواز سنة ١٩١ هـ ( ٧١٩ م ) ثم انتقل إلى البصرة وتلقّى  
العلم فيها على الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري وغيرهم ، وقد  
عَمِيَ في ذلك الحين ، وكان قد بلغ الأربعين من عُمره . ثم انه بارح البصرة ،  
وهو عازم على ألاّ يعود إليها ، وجاء إلى بغداد . وقد نال أبو العيّناء حظوةً  
عند الخليفة المتوكل ، وعاش حيناً في بغداد وسامراً ثم عاد إلى البصرة ( وفيات  
٢ : ٣٢٤ ) ، فتوفي فيها في العشرين من جادى الثانية من سنة ٢٨٣ هـ  
( ٨٩٦ - ٨٥٠ م ) في الأغلب .

٢ - كان أبو العيّناء أديباً إخبارياً فصيحاً بليغاً « من ظرفاء العالم ، آية في  
الذكاء واللسان وسُرعة الجواب » ( معجم الأدباء ١٨ : ٢٨٦ ) . وكان كثير  
الترّح حَسَنَ الحديث والتحديث واسع المعرفة بالناس جريئاً عليهم . وكان  
شاعراً مُقِلّاً ولكن كثير الإحسان والإجادة قريب المعاني واضح القصدي سهل  
التركيب ظاهر النكتة . وفنونه الحكمة والفخر والهجاء .

١ في معجم الأدباء ( ١٨ : ٢٨٦ ) : محمد بن القاسم وقيل ابن خلاد .  
٢ ٢٨٢ هـ ( نكت الهبان ٢٦٥ ) .

### ٣ - المختار من شعره

- قال أبو العيناء في ذهاب بصره :

إن يأخذ الله من عَيْنَيَّ نُورَهُمَا  
قلبٌ ذِكِّيٌّ ، وعقلٌ غَيْرُ ذِي خَطَلٍ ،  
ففي لِسَانِي وَسَمْعِي مِنْهُمَا نُورٌ :  
وفي فَمِي صَارِمٌ كَالسَيْفِ مشهور

- وقال في المال :

مَنْ كَانَ يَمْلِكُ دِرْهَمَيْنِ تَعَلَّمْتُ  
وَتَقَدَّمَ الْفُصْحَاءُ فَاسْتَمَعُوا لَهُ ،  
لَوْلَا دِرَاهِمُهُ الَّتِي فِي كَيْسِهِ  
إِن الْغَنِيِّ إِذَا تَكَلَّمَ كَاذِباً  
وإِذَا الْفَقِيرُ أَصَابَ قَالُوا : لَمْ تُصِبْ ،  
إِن الدَّارِهُمَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا  
فَهِيَ اللِّسَانُ لِمَنْ أَرَادَ فَصَاحَةً ،

- وقال بِفَخْرٍ بِنَفْسِهِ :

أَلَمْ تَعَلَّمِي ، يَا عَمْرُكَ اللهُ ، أَنَّنِي  
وإِنِّي لَا أَخْزَى إِذَا قِيلَ مُقْتَرِرٌ  
وَلَا يَكُنْ عَظْمِي طَوِيلًا فَاتْنِي  
إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطُّوَالَ فَضَلَّتْهُمْ  
وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطُولِهَا  
وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ ، أَمَا مَذَاقُهُ  
كَرِيمٌ عَلَى حِينِ الْكِرَامِ قَلِيلٌ .  
جَوَادٌ ، وَأَخْزَى أَنْ يُقَالَ بِخَيْلٍ ١ !  
لَهُ بِالْحِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولٌ ٢ .  
بَطُولِي لَهُمْ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلٌ ٣ .  
إِذَا لَمْ يَزِنْ طَوْلَ الْجُسُومِ عُقُولٌ .  
فَحُلُوٌّ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلٌ .

١ خزي : وقع في بلية وعار ثم اشتهر بذلك . مقتر : فقير .

٢ طویل العظم : طویل الجسم . وصول ( بفتح الواو ) : زائد في طوله ( تمييز مأخوذ من الحرب : إذا كان السيف أو الرمح قصيراً فإن المحارب يمد به ذراعه حتى يصل به إلى خصمه ) . يقول الشاعر : إذا كنت قصير القامة فإن أفعالي الصالحة تعوض علي ما فقدت من الطول في الجسم .

٣ - إذا كنت بين جماعة كلهم أطول قامة مني كنت أنا أطول ( من الطول بفتح الطاء بمعنى الفضل والغنى ، وهو ما تتطول أو تتفضل به على الآخرين ) حتى يقال إنني أطول منهم كلهم .



٤ - •• الفهرست ١٢٥ ؛ طبقات ابن المعتز ٤١٥ - ٥١٦ ؛ معجم الشعراء  
٤٠٣ - ٤٠٢ ؛ تاريخ بغداد ٣ : ١٧٠ - ١٧٩ ؛ معجم الأدباء  
١٨ : ٢٨٦ - ٣٠٦ ؛ فكت الهميان ٢٦٥ - ٢٧٠ ؛ وفيات الاعيان  
٣٢١ - ٣٢٤ ؛ بروكلمان ، الملحق ٢٤٨ - ٢٤٩ .

## ابن الرومي

١ - هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج . وجريج هذا أو جرجيس أو جورجيوس رجل رومي ( يوناني ) أسلم على يد عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن الخليفة المنصور العباسي فألحق ولأه ، من أجل ذلك ، بني العباس . وكانت أم ابن الرومي حسنة بنت عبد الله السجزي ( السجستاني ) فارسية .

وُلِدَ ابن الرومي في الجانب الغربي من بغداد في جمادى الأولى ١ من سنة ٢٢١ هـ ( ٨٣٦ م ) ونشأ في بيت على شيء من الثروة جاءت إليه من مواله بني العباس أهل البيت المالك الذين كان ابن الرومي يعيش في كنفهم .

نال ابن الرومي طرَفًا صالحاً من علوم العربية كاللغة والنحو والأدب ومن العلوم العقلية والطبيعية ، كما أَلَمَّ بأخبار الفلاسفة وبعلم الكلام . ولكن من التَمَحَّل البعيد أن تُنسب إليه معرفة باللغة اليونانية أو اللغة الفارسية . وكان ابن الرومي من كُتَّاب الدواوين ، ولكن الشعر غلب عليه ( العمدة ١ : ٩ ) فلم يُعرف إلا بالشعر .

وتزوج ابن الرومي مرتين ورزق من زوجته كلتيهما أولاداً . ولكنه لم يكن وادعاً في زواجه ولا سعيداً في ما رزق من أولاد . وقد توفيت

١ في وفيات الاعيان ( ٢ : ٤٢ ) : « وكانت ولادته يوم الاربعاء بعد طلوع الفجر ليلتين خلتا من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين ببغداد في الموقع المعروف بالعتيقة ( في معجم الشعراء ١٤٥ : العتيقة ) ودرج الختلية في دار بازاء قصر عيسى بن جعفر ( بن أبي جعفر ) المنصور ..... وتوفي يوم الاربعاء ليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ، وقيل أربع وثمانين ، وقيل ست وسبعين ومائتين ببغداد ، ( في معجم الشعراء ١٤٥ : في شوق العطش ) ، ودفن في مقبرة باب البستان » .

لأحدى زوجتيه في حياته ومُعْظَمُ أولاده أيضاً . وكذلك تُوفيت أمه في حياته وتوفي أخوه الذي كان يُعِينه على الحياة فاستقر في نفسه من أجل ذلك كثيرٌ من التشاؤم والنقمة . وكان ابن الرومي يتخاف الأسفار وما فيها من الأخطار فلم يُغادر بغدادَ إلا مرةً واحدةً زار فيها سامراً ، على أربعين كيلومتراً من بغداد شمالاً .

وتُوفِّي ابنُ الرومي مسموماً ، تولى وَضْعَ السِّمِّ له أبو فراس الكاتب بأمرِ القاسم بن عبيد الله وزير الخليفة المُعتَصِد ، لأنه كان قد أكثر من هجاء القاسم بن عبيد الله وأفحش . وكانت وفاته بالجانب الشرقي من بغداد في جُمادى الأولى أيضاً من سنة ٢٨٣ هـ ( ٨٩٦ م ) .

٢ - يبدو من ديوان ابن الرومي أن بعض المُتَتَبِعِينَ كانوا يُعَرِّضُونَ بنسب ابن الرومي ويطعنون بذلك على أدبه ( يُنْكِرُونَ ان يُحْسِنَ غيرُ العربي قولَ الشعر في اللغة العربية ) ، فاستفزوه بعملهم هذا ( راجع العمدة ١ : ٦١ ) فقال :

قد تُحْسِنُ الرومُ شِعْراً ما أحسنه العُربُ !  
يا مُنْكَرَ الفضلِ فيهم ، أليسَ منهمُ صَهِيبٌ ؟  
وكان ابن الرومي مُصاباً بالسَّوَيْدَاءِ مُضْطَرِبَ النفسِ لا يَمْلِكُ أعصابه ، فظهر عليه أربعة أعراضٍ بعضها تابعٌ لبعضٍ : هي الطَّيْرَةُ والتشاؤم والغرور وسوء المخالقة للناس .

وذكر ابن رشيقي ( العمدة ١ : ٥٣ ) أن ابن الرومي كان كثيرَ الطَّيْرَةِ : ربَّما أقامَ المدة الطويلة لا يَتَصَرَّفُ تَطَيِّراً بسوء ما يراه أو يسمعه ، حتى إن بعضَ إخوانه من الأمراء افتقده فأعلِمَ بحاله في الطيرة ، فبعث إليه خادماً اسمه إقبالٌ ليتفاهلَ به . فلما أخذ ( ابن الرومي ) أَهْبَتَهُ للركوب قال للخادم : انصرف إلى مَوَلَاكَ ، فأنت ناقصٌ ، وَمَنْكُوسٌ اسْمُكَ : لا بقاء - لا بقي .

ولإذا كانتِ الطَّيْرَةُ تتعلقُ بالحوادثِ المُفْرَدَةِ في الحياة ، فإنَّ التشاؤم هو

١ صهيب عبد رومي دخل في الإسلام في أيام الرسول وأصبح من كبار الصحابة .

النظرةُ القاتمةُ إلى المستقبل عموماً . وابن الرومي كان كارهاً للحياة لا يرى في الدنيا أكثرَ من طريق إلى الآخرة . إنه كان أيضاً مغروراً غروراً ضعيفاً : يعتقد أنه مظلوم في الحياة الدنيا ، فهو أبدأً يشكو لدُبارِ الدنيا عنه وإقبالها على من هم أقلُّ منه قيمةً . وكذلك كان سيء المُخالقة للناس قليل الاحتفال بهم كثير التوثب عليهم يهجو الاكابرَ ويُنايذ الاصدقاء حتى قطعته الناسُ وكرهته من كان له مُحِبّاً . ومن سوء سلوكه في المجتمع أنه كان تنهماً كثير التطلب للطعام رديء التناول له معَ الجشع . وأدرك ابن الرومي أخيراً أنه قد خسر معركة الحياة وخاب في فرض إرادته على مجراها فاندفع معَ التيار وانغمس في لا مبالاة مطلقة . وعلى هذا قوله :

لاح شَيْبِي فَرُحْتُ أَمْرُحُ فِيهِ مَرَحَ الطَّرَفِ فِي الْعَذَارِ الْمُحَلَّى ١ .  
وتولّى الشبابُ فازَدَدْتُ رَكْضاً فِي مِيَادِينِ بَاطِلِي إِذْ تَوَلَّى .  
إنَّ من ساءه الزمانُ بشيءٍ لَأَحَقَّ امْرِئٍ بِأَنْ يَتَسَلَّى !  
ابنُ الرومي شاعراً مطبوعٌ يجري في شعره على السليقة ولا يتكلف أبدأً ، على الرغم من أنه طويلُ النفس ، فقد يبلغُ بالقصيدة نحوَ ثلاثمائة بيت . وابن الرومي يهتم بالمعاني أكثرَ من اهتمامه بالألفاظ . والمعاني في شعره كثيرة وفيها ابتكار . إن ابن الرومي مُغرَمٌ بالمعاني : « يُؤثِّرُ المعنى على اللفظ فيطلبُ صحته ثم لا يُبالي حيث وقع (معناه) من هُجْنَةِ اللفظ وقُبْحِهِ وخُسُونَتِهِ » (العمدة ١ : ١٠٦) . بعدئذ تراه يأخذُ المعنى الواحدَ فيُقلِّبُه على جميع وجوهه حتى لا يتركُ فيه ناحيةً .

وابن الرومي ميّال إلى استيفاء المعنى في مكان واحد من القصيدة ( وهذا ما يُسمّيه بعضهم « وَحْدَةَ الموضوع » ) ، إذ تراه يُعالج المعاني أحياناً ويُناقشها ويجمع أطرافها ويربطُ بعضها ببعضٍ رَبطاً يكاد يكون منطقياً حتى ليُخيلُ إليك أنه يكتبُ مقالةً لا ينظمُ قصيدة .  
أما ألفاظه فهي فصيحة مألوفة ولكنه أحياناً يردد الصيغ المختلفة من الجذر الواحد ترديداً غير مُستحسنٍ ، كقوله :

١ الطرف : العين ، النظر . العذار : الشعر النابت في الوجه . - يقول : كسرور العين من النظر إلى وجه بدأ الشعر ينبت فيه ( كناية عن النضارة والشباب ) .

إنَّ منْ أضعفِ الضِّعافِ لدى الله قَوِيّاً يَسْتَضَعِفُ الضَّعَفَاءَ .  
أما فنونُ ابن الرومي وأغراضُه فكثيرةٌ جدّاً ، فله مديحٌ وعتابٌ وفخرٌ  
وتهديدٌ وهجاءٌ ، وله وصفٌ وحكمةٌ وغزلٌ ونسيبٌ ورثاءٌ . وقد امتاز في  
مُعظمِ هذه الفنون ، وخصوصاً في الفنون الوجدانية كالغزل والنسيب والرثاء  
والهجاء وفي الوصف خاصة .

الوصف يَغْلِبُ على جميع فنون ابن الرومي : أجاد ابن الرومي وصف  
الطبيعة بما فيها من حياةٍ وأشجارٍ وأطيارٍ ، وأجاد وصفَ المطاعم والمشارب .  
على أنه امتاز بشيئين في وصفه امتيازاً ظاهراً : إنه وصف لنا الحياة الدنيا  
كالبنس والأطعمة والصناعات العادية . ثم انه كان مَبَلاً في أوصافه إلى  
التشخيص : إلى أن يبعثَ في الموصوفِ حياةً وَيَخْلَعُ على الأشياءِ المادية صفاتِ  
الأشخاص العاقلين . فمن أوصافه الجياد المشهورة وصفُ العنَبِ الرازقي ( وهو  
نوع ينمو في مدينة الطائف قرب مكة ، حبه طويلة مجموعة في وسطها ، أعلاها  
أحمر وأسفلها أصفر ) :

ورازقيٌ مُخْطَفُ الحُصُورِ      كأنه مَخَازِنُ البَلَّورِ ،  
قد ضُمَّنْتَ مِسْكَاً إلى الشَّطُورِ ،      وفي الأعالي ماءٌ وَرَدٌ جُورِي ¹  
لم يَبْقَ منه وَهَجٌ الحَرُورِ      إلا ضياءٌ في ظُروفِ النُورِ .  
لو انه يَبْقَى على الدهورِ      قَرَطَ آذَانَ الحِسانِ الحُورِ ² .  
وله أيضاً وصف قالي الزلابية ، والزلابية نوع من الخلوي يُصنع من العجين  
الرخو ويُقلى بالزيت على شكلِ مُخطوط تتابع في استدارة وتتقاطع ثم يُغمَس  
في القطر ( السكر المغلي في الماء ) :  
وَمُسْتَقَرٌّ على كُرْسِيهِ تَعِبٌ ،      روحي الفداءُ له من مُنْصَبٍ تَعِبٍ ³ .  
رأيتُه سحرّاً يَقْلِي زلابيةً      في رِقَةِ القِشْرِ ، والتجويفُ كالقَصَبِ .  
كأنما زَيْتُهُ المَقْلِي حِينَ بدا      كالكيمايِ التي قالوا ولم تُصَبِ :

١ ورد منسوب إلى مدينة جور في فارس ، وهو شديد الحمرة .

٢ اتخذته النساء الجيلات أقرطاً ( حلقاً ) في آذانهن .

٣ المنصب : الذي بلغ منه الهم والاعياء ( تلاشي القوى من بدل الجهد - بضم الجيم ) مبلغاً عظيماً . التعب  
( بكسر العين ) : المتعب ( بضم الميم وفتح العين ) : الذي مر عليه وقت طويل لم يسترح فيه .

يُلْقِي العَجِينَ بُحِيناً<sup>١</sup> من أنامله فيستحيلُ شبابيكاً من الذهب .  
ومِثْلُ ذلك في الجَمال والإجادة وصفهُ لصانع الرُقاق (الحبّاز) ، وهو من  
الوصف الحسي البارِع :

ما أنْسَ لا أنْسَ خَبَّازاً مررتُ به يَدْحُو الرُقاقة مثلَ اللحمِ بالبَصْرِ<sup>٢</sup> .  
ما بين رُؤْيَيْهَا في كَفِّهِ كُورَةٌ<sup>٣</sup> وبين رُؤْيَيْهَا قُورَاءَ كَالْقَمَرِ  
إِلَّا بِمِقْدَارٍ ما تَنَدَّاح دَائِرَةٌ<sup>٤</sup> في صفحهِ الماء يَرْمِي فيه بالحجرِ .

ولابن الرومي قصيدة يمدح بها عُبَيْد الله بن عبد الله بن طاهرٍ وبهته فيها  
بيوم المَهْرَجَان (أحد الأعياد التي أخذها العرب عن الفرس) . وفي القصيدة  
وصفٌ حَسِّيٍّ وتحليل نفسي وشيء من الغزل . وفي ما يلي مقطع منها يصف  
فيه ابن الرومي قِيَاناً يَعْرِفْنَ وَيُغْنَيْنِ :

وَقِيَان كَأَنهَا أُمّهَاتُ	عاطفاتٌ علي بَنِيهَا حَوَانِ .
مُطْفَلَاتٌ وما حَمَلْنَ جَنِيناً ،	مُرْضِعَاتٌ وَلَسْنَ ذَاتَ لِبَانٍ ؛
مُلَقِمَاتٌ أَطْفَالَهُنَّ ثُدِيّاً	ناهداتٌ كأحسن الرُّمَانِ
مَفْعَمَاتٌ كَأَنهَا حَافِلَاتٌ	وهي صِفَرٌ من دِرّة الألبانِ ؛
كلّ طِفْلٍ يُدْعَى بِاسْمَاءَ شَتَّى	بين عود ومِزْهَرٍ وكِرَانِ * .
أُمّه دهرَها تَرْجُمُ عنه ،	وهو بادِي الغنى عن التَرْجُمانِ .
غير أنْ ليس يَنْطِقُ الدَّهْرَ إِلَّا	بالتَّزامِ مِن أُمّه واحتِضانِ .
أَوْتِي الحُكْمَ والبَيَانَ صَبِيّاً	مثلَ عيسى بنِ مريمَ ذِي الحَنانِ .
وَتَغْنَتُهُ بالمَدائِحِ فيه	كلّ غِيْدَاءَ غَادَة مِفْتانِ
ذاتُ صوتٍ تَهْزُهُ كيف شاءتْ ،	مِثْلَ ما هَزَّتِ الصَّبَا غُصْنَ بَانَ .

١ فضة .

٢ يدحُو الرُقاقة : يمد الرغبة على الدف بمتابعة الحبط عليه بيديه .

٣ تتسع وتعظم .

٤ مفعمات : نعت متعدد مع ناهدات في البيت السابق . مفعم : مملوء . حافل : مملوء . صفر : فارغة .

ه العود والمزهر والكران : آلات موسيقية . وقد منع ابن الرومي كلمة « اسماء » من الصرف ،  
وذلك خطأ .

يَتَشَنَّى فَيَنْفُضُ الطَّلَ عَنْهُ  
 جَهَوْرِيَّ بِلَا جَفَاءٍ عَلَى السَّمِّ  
 فِيهِ بَسْمٌ وَفِيهِ زَيْرٌ مِنَ النَفْسِ  
 فَتَرَاهُ يَجِلُّ فِي السَّمْعِ حِينًا ،  
 يَلْجُ السَّمْعَ مُسْتَمِرًّا إِلَى الْقَلْبِ  
 صَبِغٌ مِنْ طَبَعِ صَوْتِهَا كُلِّ لَحْنٍ  
 أَعْجَمِيٍّ ، آيِينُهُ ٣ عَرَبِيٍّ  
 فِي تَشْتِيهِ مِثْلَ حَبِّ الْجُمَانِ ١ .  
 حِمْشُوبٌ بِغُنَّةِ الْغِزْلَانِ .  
 سَمٌّ وَفِيهِ مِثَالِثٌ وَمِثَانٌ ٢ .  
 وَتَرَاهُ يَدِقُّ فِي الْأَحْيَانِ .  
 سَبُّ بِلَا إِذْنٍ لَا وَلَا اسْتِذْنَانِ .  
 مَعَهَا مِنْ لُحُونِ تِلْكَ الْأَغَانِي .  
 مَجْدُهُ يَنْتَمِي إِلَى عَدْنَانِ .

الوصف يتناول الموضوعات الحسية ، أما التحليل فيتناول الموضوعات المعنوية ( المجردة ) . ولقد برع ابن الرومي في هذا الباب من أبواب الشعر حتى حاز فيه الشهرة والإجادة دون سائر الشعراء . إن وصف الغناء والإحاطة بآثر الحقد أو الحسد في النفوس ، والكلام في العزلة عن البشر ، ثم وصف الشيب والخضاب ووصف الزهاد والبحث في الصبر والكلام على الخطأ ، كل هذا يدخل في باب التحليل . قال ابن الرومي يحلل طبعه :

شُكْرِي عَتِيدٌ ٤ ، وكذلك حَقْدِي . لِلخَيْرِ وَالشَّرِّ بَقَاءٌ عِنْدِي ،  
 كَالْأَرْضِ مَهْمَا اسْتَوْدِعْتَ تُؤْدِي . وَأَيْنَ عَنْ طِينَتِنَا نُعْدِي ٥ :  
 أَحْفَظُ لِلْأَعْدَاءِ وَالْأَوْدِ مَا اسْتَوْدَعُوا مِنْ بُغْضَةٍ أَوْ وَدِّ .  
 مَاذَا يَقُولُ الْقَائِلُونَ بَعْدِي ٦ !

وقال في الشيب والخضاب :

رَأَيْتُ خِضَابَ الْمَرْءِ عِنْدَ مَشْيَبِهِ حِدَادًا عَلَى شَرْخِ الشَّيْبَةِ يُلْبَسُ ٧ .

- ١ الطل : حبات الندى . الجمان جمع جملة : اللؤلؤ الكبيرة .
- ٢ البم والزير والمثاني والمثالث من أسماء الاوتار في الآلات الموسيقية . يقصد ابن الرومي أن هذه المغنية تستطيع الإتيان بطبقات الغناء العالية والواطة .
- ٣ آين كلمة فارسية معناها آداب السلوك ، الحضارة .
- ٤ عتيد حاضر ، مهياً - أنا أشكر الذي يحسن الي على الفور وأحقد على الذي يسيء إلي على الفور أيضاً .
- ٥ مهيا زرع في الأرض تحصد منها . نحن لا نستطيع أن نخالف طينتنا ( طبيعتنا ) .
- ٦ لا آبه لما يقول الناس بعد ذلك !
- ٧ شرح الشباب : أوله .

والأ ، فما يغزو امرؤ<sup>١</sup> بخضابه : أبطع<sup>٢</sup> أن يخفي شباب<sup>٣</sup> مدلس<sup>٤</sup> ؟  
وكيف بأن يخفي المشيب<sup>٥</sup> لخاضب<sup>٦</sup> وكل<sup>٧</sup> ثلاث صبحه يتنفس<sup>٨</sup> ؟  
وهبه<sup>٩</sup> يوارى شيبه<sup>١٠</sup> ! أين ماؤه<sup>١١</sup> ، وأين أديم<sup>١٢</sup> للشيبة<sup>١٣</sup> أملس<sup>١٤</sup> ؟

ومن أبيات ابن الرومي المشهورة في هذا الباب أبيات في الوطن هي :  
ولي وطن<sup>١٥</sup> آليت<sup>١٦</sup> ألا<sup>١٧</sup> أبيع<sup>١٨</sup>ه وألا أرى غيري له الدهر<sup>١٩</sup> مالكا .  
عهدت<sup>٢٠</sup> به شرخ<sup>٢١</sup> الشباب ونعمة<sup>٢٢</sup> كنعمة<sup>٢٣</sup> قوم أصبحوا في ظلالكا ،  
وحبب<sup>٢٤</sup> أوطان<sup>٢٥</sup> الرجال إليهم<sup>٢٦</sup> مآرب<sup>٢٧</sup> قضأها الرجال<sup>٢٨</sup> هنالكا .  
إذا ذكروا أوطانهم<sup>٢٩</sup> ذكرتهم<sup>٣٠</sup> عهود<sup>٣١</sup> الصبي فيها فحنوا لذلك .  
فانظر كيف يحلل ابن الرومي صلة الإنسان بوطنه وكيف يعلل هذا الارتباط  
برغم ما يمكن أن ينال الانسان في وطنه أحيانا من الأذى . انه لا يبيع وطنه  
مع ان قوما نالوا فيه نعمة لم ينلها هو .

ابن الرومي من أقدر المهجائين في تاريخ الأدب العربي . وكان الوصف  
والتحليل يغلبان على هجائه فيكسبانه صوراً رائعة تحمل السامع على الهزؤ  
بالمهجو وتجعل الهجاء دائراً على الألسن . وابن الرومي يهجو بالعيوب الخلقية  
كالخبث والبخل والتعاس ، ولكن ميزته البارزة كانت في تناول العيوب الخلقية  
( الجسمية ) كالعرج والاحديداب والقبیح وطول اللحية ، وفي حسن التهكم  
بذلك . وهجاء ابن الرومي جيد سواء أكان في مقاطع قصار أو في قصائد  
طوال . قال يهجو عيسى بن منصور :

يُقَتِّرُ عيسى على نفسه ، وليس بباقي ولا خالداً ،  
فلو يستطيع<sup>٣٢</sup> لتقتيره<sup>٣٣</sup> تنفس<sup>٣٤</sup> من<sup>٣٥</sup> منخري واحد !

ومن أهاجي ابن الرومي القصار والتي تنطوي على تصوير وتحليل وتهكم مؤلم  
أهاجيه التالية :

قَصُرَتْ أَخَادِعُهُ وَطَالَ قَذَالُهُ<sup>٣٦</sup> فكأنه مُتَرَبِّصٌ<sup>٣٧</sup> أَنْ يُصَفَّعَا<sup>٣٨</sup> .  
وَكأنما صُفِّعَتْ قَفَاهُ مَرَّةً<sup>٣٩</sup> وَأَحْسَنَ ثَانِيَةً<sup>٤٠</sup> لها فتجمعا .

١ يغزو : يبلغ ، يستفيد (؟) . شباب مدلس : شباب زور .

٢ قلأها في رجل أحذب ، الاخادع عروق في جانبي العنق . القذال : مؤخر الرأس .

— ان تَطُلْ لِحْيَةً عَلَيْكَ وَتَعْرِضْ  
عَلَّقَ اللَّهُ فِي عَدَارِيكَ مِخْلًا  
لو غدا حُكْمُهَا إِلَيَّ لَطَارَتْ  
لَحْيَةٌ أَهْمِلَتْ فَسَالَتْ وَفَاضَتْ  
— وَصَلَنَةً لِأَبِي حَقْصٍ مُمَرَّدَةٍ  
كَأَنَّ صَفْحَتَهَا مِرْآةٌ فَوَلاذِ ٢  
تَرِنَ تَحْتَ الْأَكْفِ الْوَاقِعَاتِ بِهَا  
حَتَّى تَرْنَ بِهَا أَكْنَافُ بَغْدَادِ .

ليس في غزل ابن الرومي من البراعة سوى ما فيه من الوصف . أما نسيبه  
فريق عذب شديد الأثر في النفس بادي الصدق :

أَعَانَقُهَا وَالنَّفْسُ بَعْدُ مَشْوُوقَةٌ      إِلَيْهَا ، وَهَلْ بَعْدَ الْعِنَاقِ تَدَانِ ؟  
وَالنِّسْمُ فَاهَا كِي تَزُولَ حَرَارَتِي      فَيَسْتَدُ مَا أَلْقَى مِنَ الْهِمَامِ ٣ .  
وَمَا كَانَ مِقْدَارُ الَّذِي بِي مِنَ الْحَوَى      لِيَسْخَفِيَهُ مَا تَلْنِمُ الشَّقَاتَانِ .  
كَأَنَّ فَوَادِي لَيْسَ يَسْخَفِي غَلِيلَهُ      سَوَى أَنْ يَرَى الرُّوحَيْنِ يَمْتَزِجَانِ !

رثاء ابن الرومي قِسْمَانِ : قسم قاله الشاعر في أهله ، وقسم قاله في غير  
أهله . فأما هذا الأخير ففيه تكلفٌ كثير وهو مجرد من العاطفة . وأما  
رثاؤه في أهله فشعرٌ صحيحٌ فيه عاطفةٌ ولَوْنَةٌ ، وفي أثنائه تحليلٌ بارع .  
وابن الرومي في رثائه هذا يُحَلِّلُ ما يشعر هو به في ساعة الرزءِ وبعدها :  
ان رثاءه صورة صادقة لنفسه في الدرجة الأولى ثم للميت في الدرجة الثانية .

والعجيب أن فن ابن الرومي يتغلب على عاطفته حتى في رثاء أولاده ، فإنك  
إذا قرأت مَرثِيَّتَهُ في ابنه الأوسط — وهي أجَلٌ مرثية — رأيت العبقرية  
الفنية تَطْغَى على عاطفة الأبوة : بدأ بخطاب عينيه ثم وصف المرض الذي مات  
به ابنه . بعدئذٍ ذكر شعوره هو نحو الموت عموماً ونحو ابنه :  
بُكَوْهُ كَمَا يَشْفِي وَإِنْ كَانَ لَا يُجْنِدِي ،      فَجُودًا فَقَدْ أَوْدَى نَظِيرُكُمَا عِنْدِي ٤ .

١ المذاران : منبتا الشعر على جانبي الوجه .

٢ ممردة : مبلطة .

٣ الهيمان : الحب أو أشد الحب .

٤ يجدى : يفيد . نظيركما : شبيهكما ، مثيلكما في القيمة .



تَوَخَّى حِيَامُ الموت أَوْسَطَ صِيْبِي ،  
طواه الرَّدَى غني فأضحى مَزَارُهُ  
لقد قلَّ بَيْنَ المهدِ واللحدِ لُبُّهُ ،  
أَلَحَّ عليه النَّزْفُ حتَّى أحواله  
عَجِبْتُ لقلبي كيف لم ينفطرْ له  
وأولادنا مثل الجَوَارِحِ ، أَيْهًا  
لكُلِّ مكانٍ لا يَسُدُّ اختلاله  
هل العَيْنُ بعدَ السَّمْعِ تكفي مكانه ،

فله كيف اختار واسطةَ العقد ١ ،  
بعيداً على قُرب قريباً على بُعْدٍ !  
فلم ينسَ عهد المهدِ إذ ضُمَّ في اللحدِ .  
إلى صُفْرةِ الجادِيّ عن حُمْرةِ الوَرْدِ .  
ولو أنه أقسى من الحجر الصلْدِ .  
فقدناه كان الفاجعَ البَيْنَ الفَقْدِ ٣ ،  
مكانُ أخيه من جَزوع ولا جِلْدِ ٤ :  
أَمْ السَّمْعُ بعدَ العينِ يَهْدِي كما تَهْدِي ؟

لابن الرومي أبيات في الادب أو الحكمة ترد متفرقة في قصائده :

- فما كل مَنْ حطَّ الرِّحالَ بِمُخْفِقٍ ، ولا كلَّ من شدَّ الرِّحالَ بِكَاسِبٍ ٥ .
- أرى المرءَ مُنْذُ يَلْتَقِيَ التُّرابَ ٦ بوجهه ،
- إلى أَنْ يُوَارَى فيه ، رَهْنُ النواثِبِ .
- ومُحالٌ أَنْ يَسْعَدَ السُّعْداءُ الدهرَ رَإً إِلَّا بِشَقْوَةِ الأشقياءِ .
- إِنَّ مَنْ لَامَ جاهلاً لَطِيبٌ يَتَعَاطَى عِلاجَ داءٍ عِياءٍ ٧ .
- وإذا ما مَخابِرُ الناسِ غابَتْ عنكَ فاستشْهِدِ الوُجوهَ الوِضاءَ ٨ .

ولكن له أيضاً حِكْماً ترد في قطعٍ مُستقلةٍ أو شبهٍ مستقلةٍ وتمثل فكرةً واحدةً أو فكرةً متقاربةً . بهذه الحكم التي ترد مجموعةً مستوفاةً في مكان واحد اشتهر ابن الرومي وامتاز من سائر أقرانه . من ذلك قوله :

- 
- ١ توخى : طلب . واسطة العقد . الثُلُوة الكبرى التي تكون في أوسط العقد .
  - ٢ النزف : نزيف الدم من الجسم . الجادي : الزعفران ، وهو أصفر اللون .
  - ٣ الجوارح : الاعضاء كالأيدي والارجل والعيون ... الخ .
  - ٤ الجزوع : الحزين ، الكثير التأثر . الجلد : الصبور ، المتحمل للمصائب والمشايق .
  - ٥ ما كل من لزِمَ بلده افتقر ، ولا كل من سافر إلى مكان بعيد اغتنى .
  - ٦ يلتقي التراب بوجهه : يولد .
  - ٧ الداء العياء : المستعصي على الطب . - الجاهل لا يفهم النصيحة .
  - ٨ كان ابن الرومي من الذين يعتقدون ان حسن الخلق تابع لحسن الوجه ، وسوء الخلق تابع لقبح الوجه .

عَدُوَّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادٌ  
فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ  
إِذَا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ غَدَا عَدُوًّا  
وَلَوْ كَانَ الْكَثِيرُ يَطِيبُ كَانَتْ  
وَلَكِنْ قَلَمَا اسْتَكْثَرْتَ إِلَّا  
فَدَعْ عَنْكَ الْكَثِيرَ : فَكَمْ كَثِيرٍ  
وَمَا اللُّجَجُ الْمِلَاحُ بِمُرَوِّياتٍ  
وَتَلَقَّى الرَّيَّ فِي النُّطْفِ الْعِذَابِ ١ .  
فَلَا تَسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الصِّحَابِ .  
يَحُولُ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ .  
مُبِينًا ، وَالْأُمُورُ إِلَى انْقِلَابِ .  
مُصَاحَبَةُ الْكَثِيرِ مِنَ الصَّوَابِ .  
وَقَعَتْ عَلَى ذِنَابٍ فِي ثِيَابِ .  
يُعَافُ ، وَكَمْ قَلِيلٌ مُسْتَطَابُ !  
وَتَلَقَّى الرَّيَّ فِي النُّطْفِ الْعِذَابِ ١ .

### ٣ - قصيدة مختارة : وحيد المغنية :

هذه القصيدة تجمع كثيراً من خصائص ابن الرومي في الغزل والنسيب والوصف والتحليل ، فهي من أجل ذلك وجدانية خالصة . ثم هي تمثل ابن الرومي تمثيلاً صحيحاً وتعبّر عن نفسه وتكشف عن خبيثته في مجالس الانس . كان ابن الرومي معجباً بوحيد وبغنائها ولم تكن هي تعبا به :

يا خليلي ، تيممتني وحيدٌ ،  
غادةٌ زانها من الغُصْنِ قَدْ ،  
وزَهاها ، من فَرْعِها ومن الخَدِّ  
أوقد الحسنُ نارهُ في وحيدٍ  
فهي ببردٍ بخدّها وسلامٌ ،  
لم تُضِرْ قطْ خدّها وهو ماءٌ ،  
ما لما تصطلبه من وجنتيهما  
فقوادي بها معنّي عميدٌ ٢ .  
ومنَ الطَّبِيِّ مُقْلَتَانِ وَجِدٌ ٣ .  
يَنْ ، ذاك السوادُ والتوريدُ ٤ .  
فوقَ خدِّ ما شأنه تخديدٌ ٥ .  
وهي للعاشقين جهْدٌ جهيدٌ ٦ ،  
وتُذِيبُ القلوبَ وهي حديدٌ .  
غيرُ ترشافٍ ريقها تبريدٌ ٧ .

- ١ اللجة : الماء الكثير . الملاح : المالحه . النطفة : الماء القليل . العذاب : الحلوة .
- ٢ تيممتني وحيد : ذلتني بالحب . معني : متمب ، حامل ما لا يطيق . العميد الذي هذه العشق .
- ٣ الغادة : المرأة الناعمة اللينة . القد : القوام . الجيد : العنق .
- ٤ زهاها ... : جعلها زاهية فاضرة جميلة ، أو متكبرة . الفرع : الشعر . السواد في الشعر والتوريد في الخد .
- ٥ شأنه : عابه . تخديد : تشقق .
- ٦ برد وسلام : لا ضرر منه . جهد جهيد : تعب شديد . لعل الأصوب : في خدّها .
- ٧ الاصطلاء : التعرض لحر النار ( تصطلج أنت ) . ترشاف : رشفت : أخذ الماء بالشفتين قليلا قليلا .

مِثْلُ ذَاكَ الرُّضَابِ أَطْفَأَ ذَاكَ الْـ وَجَدَ ، لَوْلَا الْإِبَاءُ وَالتَّصْرِيدُ ١ .

\* \* \*

وَعَرِيرٌ بِحُسْنِهَا قَالَ : « صِفْهَا » .  
يَسْنَهُلُ الْقَوْلُ إِنَّهَا أَحْسَنُ الْأَشْـ  
شَمْسُ دَجَنٍ ، كِلَا الْمُبْتَرِينَ مِنْ شَمِـ  
تَتَجَلَّى لِلنَّاضِرِينَ إِلَيْهَا ،  
ظَبْيَةٌ تَسْكُنُ الْقُلُوبَ وَتَرَعَا  
تَتَغَنَّى كَأَنَّهَا لَا تُغَنِّي ،  
لَا تَرَاهَا - هُنَاكَ - تَجَحَّظُ عَيْنُـ  
مِنْ هُدُوٍّ وَلَيْسَ فِيهِ انْقِطَاعٌ ،  
مَدَّةٌ فِي شَأْوِ صَوْتِهَا نَفْسٌ كَا  
وَأَرْقَ الدَّلَالُ وَالْعُنْجُ مِنْهُ ،  
فَتَرَاهُ يَمُوتُ طَوْرًا وَيَحْيَا ،  
فِيهِ وَشْيٌ وَفِيهِ حَلْيٌ ، مِنْ النَّغْـ  
طَابَ فَوْهَا وَمَا تُرْجَعُ فِيهِ !

قُلْتُ : « أَمْرَانِ ، بَيْنَ وَشَدِيدٍ ٢ :  
سَاءَ طُرًّا ، وَيَصْغُبُ التَّحْدِيدُ .  
سِ وَبَدْرٍ مِنْ نُورِهَا يَسْتَفِيدُ .  
فَشَقِيٌّ بِحُسْنِهَا وَسَعِيدُ .  
هَا ، وَقُمْرِيَّةٌ لَهَا تَغْرِيدُ ٣ .  
مِنْ سُكُونِ الْأَوْصَالِ ، وَهِيَ تُجِيدُ :  
لَكَ مِنْهَا ، وَلَا يَدْرُ وَرِيدُ ٤ ؛  
وَسُجُوءٌ وَمَا بِهِ تَبْلِيدُ ٥ .  
فَ ، كَأَنْفَاسِ عَاشِقِيهَا مَدِيدُ ٦ ،  
وَبَرَّاهُ الشَّجَا فَكَادَ يَبِيدُ ٧ .  
مُسْتَلَدٌ بِسِطِّهِ وَالنَّشِيدُ ٨ :  
مَ ، مَصُوعٌ يَخْتَالُ فِيهِ الْقَصِيدُ .  
كُلَّ شَيْءٍ لَهَا بِذَاكَ شَهِيدُ ٩ .

- ١ الرضاب : الريق ما دام في الفم . الإباء : التمتع . التصريد : الانقطاع .
- ٢ العرير : الشاب الذي لا تجربة له . بين : ظاهر ، واضح . شديد : صير ؛ في المقاد ( ص ٣٥٢ ) :  
هين وشديد .
- ٣ ترعاها : ترعى فيها : تأكل منها . القمرية : الحمامة .
- ٤ جحظت : برزت . الوريد : يقصد به الشاعر أحد العروق الممتدة في العنق . لا يدر ويريد : لا يحتمل  
بالدم ، يتضخم ( عند الفناء ) .
- ٥ هـدو : لعلها هدوء ، أو لعل الهمزة حذفت منها للتوكيد مع سجو . السجو : مد الصوت بالفناء .
- ٦ الشأو : هنا طول النفس في الفناء .
- ٧ الشجا : البحة ( بضم الباء ) في الحلق تجعل في الصوت شيئاً من الحزن والشكوى . فكاد يبید : كاد أن يخفى .
- ٨ النشيد : رفع الصوت بالفناء . البسيط : المقصود : كل أنواع غنائها لذيدة .
- ٩ رجع ( بتشديد الجيم ) ردد الصوت .

ثَغَبٌ يَنْقَعُ الصَّدَى ، وَغِنَاءٌ      عنده يُوجَدُ السَّرورُ الفَقِيدُ ١ .  
 فلها - الدهر - لائِمٌ مُسْتَزِيدٌ ،      ولها - الدهر - سامِعٌ مُسْتَعِيدٌ .  
 في هوى مِثْلِهَا يَخِيفُ حَلِيمٌ      راجعٌ حِلْمُهُ ، وَيَغْوَى رَشِيدٌ .  
 ما تُعَاطِي القُلُوبَ إِلَّا أَصَابَتْ      بهواها منهن حيثُ تُرِيدُ ٢ .  
 وَتَرُّ العَزْفِ في يَدَيْهَا مُضَاهٍ      وَتَرَّ الرَّجْفِ ، فيه سَهْمٌ شَدِيدٌ ٣ .  
 وَإِذَا أَنْبَضَتْهُ لِلشَّرْبِ يَوْمًا      أَيْقَنَ القَوْمُ أَنَّهَا سَتَصِيدُ ٤ .  
 مَعْبَدٌ في الغِنَاءِ وَابْنُ سُرِيحٍ ،      وَهَيَّ في الضَّرْبِ زَلْزَلٌ وَعَقِيدٌ ٥ .  
 عَيْبُهَا أَنَّهَا إِذَا غَنَّتِ الْأَحَدَ      رَارَ ظَلَّتُوا وَهُمْ لَدَيْهَا عَبِيدٌ ،  
 وَاسْتَزَادَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ هَوَاهَا      بِرُقَاهَا ، وَمَا لَدَيْهِمْ مَزِيدٌ ٦ .

\* \* \*

وَحِسانَ عَرَضْنَ لِي ، قُلْتُ : « مَهْلًا »      عن وَحِيدٍ ، فَحَقَّقَهَا التَّوْحِيدُ .  
 حُسْنُهَا فِي الْعْيُونِ حُسْنٌ جَدِيدٌ ،      فَلَهَا فِي الْقُلُوبِ حُبٌ جَدِيدٌ ٧ .

\* \* \*

وَنَصِيحٍ يَلُومُنِي فِي هَوَاهَا ،      ضَلَّ عَنْهُ التَّوْفِيقُ وَالتَّسَدِيدُ .  
 لَوْ رَأَى مِنْ يَلُومُ فِيهِ لِأَضْحَى      وَهَوَى لِي الْمُسْتَرِيثُ وَالْمُسْتَزِيدُ ٨ .

١ ثغب ينقع الصدى : ماء يطفى المطش ، يروي . يشبه غناها للمعجبين بها بالماء للمعاش .

٢ تعاطي : تغالب ، تناول ، تعامل . إذا غنت أسرت القلوب .

٣ وتر العزف : وتر العود الذي يعزف عليه . مضاه : مشابه : وتر الرجف ؟ - المعنى الملموح : إذا ضربت على وتر العود فكأنها تضرب على وتر القلوب .

٤ أنبض القوس ، أو أنبض في القوس : حرك وترها لقرن : - قبل العزف يحرك الضارب على العود أوتار العود ليعين طبقة الغناء .

٥ تشبه في حسن الصوت معبدًا وابن سريح ، وهما أشهر المغنين في العصر الأموي . وزلزل كان مشهوراً بالضرب على العود ، ومثله عقيد .

٦ الرقى : السحر ، الجمال - الناس يحبونها لغنائها ، ثم هم يريدون أن يحبوها أيضاً لجمالها ، ولكن لا يستطيعون لأنهم منحوها كل حبهم أولاً لحسن غنائها .

٧ في المقاد ( ص ٣٥٣ ) : وحيد ( مرتين ) مكان : جديد .

٨ يطلب مني البقاء على حبها والزيادة فيه .

ضِلَّةٌ للفؤاد يحنو عليها ،  
 سحرته بِمُقْلَتَيْنِها فأضحت ،  
 خُلِقَتْ فِتْنَةً ، غِنَاءٌ وَحُسْنًا  
 فَهِيَ نِعْمَى يَمِيدُ منها كَبِيرٌ ،  
 لي - حَيْثُ انصرفتُ منها - رفيقٌ  
 عن يَمِينِي وعن شِمَالِي وَقَدْ  
 سَدَّ شَيْطَانُ حُبَّهَا كُلَّ فَجٍّ ،  
 وَمَنِي تَزْهُو - حَيَاتِهِ - وَتَكِيدُ ١ .  
 عنده ، وَالذَّمِيمُ منها حميد .  
 ما لها فيها جميعاً نَدِيدٌ ٢ .  
 وَمَنِي بَلَوَى بِشَيْبٍ منها وكيدٌ .  
 مِنِ هَوَاهَا ، وَحَيْثُ حَلَّتْ قَعِيدٌ ٣  
 مي وَخَلَفِي ، فَأَيْنَ عنه أَحِيدٌ ؟  
 إِنَّ شَيْطَانَ حُبِّهَا لَمَرِيدٌ ٤ .

• • •

لَيْتَ شِعْرِي - إِذَا أَدَامَ إِلَيْهَا  
 أَهْنِي شَيْءٌ لَا تَسَامُ الْعَيْنُ مِنْهُ  
 بل هي العيشُ لَا يَزَالُ مَنِي اسْتَعُ  
 مَنَظَرٌ ، مَسْمَعٌ ، مَعَانٍ مِنَ اللَّهِ  
 لَا يَدِبُ الْمَلَالُ فِيهَا ، وَلَا يُنْثَ  
 كَرَّةَ الطَّرْفِ مُبْدِيٌّ وَمُعِيدٌ - ٥ .  
 أم لها كُلَّ سَاعَةٍ تَجْدِيدٌ ؟  
 رِضَ - يُمْلِي غَرَابًا وَيُقِيدُ ٦ .  
 مِ عَتَادٍ لَهَا يُحِبُّ عَتِيدٌ ٧ .  
 قَقْصُ مِنْ عِقْدٍ سحرها توكيدٌ ٨ .

• • •

- 
- ١ ضلة للفؤاد : ما أضله ! ما أجهله ! تزهو : تستخف به : حياته مفعول فيه : طول حياته . كاده : مكر به ، ضايقه .  
 ٢ نديد : شبيه ، شريك .  
 ٣ القعيد : القاعد ملك ، لا يفارقك للمحافظة عليك .  
 ٤ الفج : الطريق الواسع في الجبل - لا أستطيع التخلص من حبها . مرید : شديد ، قوي .  
 ٥ المبدئ هنا : الذي يراها لأول مرة . المعيد : الذي يراها للمرة الثانية أو الثالثة ، الخ . كرة الطرف ( بفتح الكاف ) : ترديد النظر .  
 ٦ استعرض ( صيغة مولدة ) : تصفح الشيء ، رآه من أوله إلى آخره .  
 ٧ منظرها ( جمال وجهها ) ومسمعا ( حسن صوتها ) وما فيها من دواهي الأنس ، كل ذلك عتاد ( مؤونة ، غذاء ، حاجات ضرورية ) عتيد ( حاضر ) .  
 ٨ لا هي تمل من استهواء الناس بما فيها من سحر ( من جمال وغناء ) ، ولا يستطيع أحد أن يتخلص من سحرها .

أَخَذَ الدَّهْرُ ، يا وحيدُ ، لقلبي  
حَظُّ غَيْرِي مِنْ وَصْلِكُمْ قُرَّةُ الْعَيْدِ  
غَيْرَ أَنِّي مُعَلَّلٌ مِنْكَ نَفْسِي  
مَا تَزَالِينَ نَظْرَةً مِنْكَ مَوْتُ  
نَتْلَقِي ، فَلَحْظَةً مِنْكَ وَعْدٌ  
قَدْ تَرَكْتَ الصِّحَاحَ مَرْضَى يَمِيدُو  
وَالْهَوَى ، لَا يَزَالُ فِيهِ ضَعِيفٌ  
ضَافَتْنِي حُبُّكَ الْغَرِيبُ فَأَلْسَوَى  
عَجَباً لِي : إِنَّ الْغَرِيبَ مُقِمٌ  
قَدْ مَلِكْنَا مِنْ سَتْرِ شَيْءٍ مَلِيحٍ  
هُوَ فِي الْقَلْبِ ، وَهُوَ أَبْعَدُ مِنْ

مِنْكَ مَا يَأْخُذُ الْمُدِيلُ الْمُعِيدُ ١ .  
نِ ، وَحَظِّي الْبُكَاءُ وَالتَّسْهِيدُ ٢ .  
بَعِيدَاتٍ خِلَالَهُنَّ وَعِيدُ ٣ .  
لِي مُمِيتٌ ، وَنَظْرَةُ تَخْلِيدِ .  
بِوَصَالِ ، وَلَحْظَةُ تَهْدِيدِ .  
نَ نَحُولًا وَأَنْتِ خُوطٌ يَمِيدُ ،  
بَيْنَ الْحَاضِرِ صَرِيحٌ جَلِيدُ ٥ .  
بِالرَّقَادِ النَّسِيبِ فَهُوَ طَرِيدُ ٦ .  
بَيْنَ جَنْبَيَّ ، وَالنَّسِيبِ شَرِيدِ .  
نَشْتَهِيهِ ، فَهَلْ لَهُ تَجَرِيدُ ٧ ؟  
نَجْمُ الثَّرِيَا ، فَهُوَ الْقَرِيبُ الْبَعِيدُ ٨ .

٤ - ديوان ابن الرومي ( نشره محمد سليم شريف ) ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩١٧ م .

ديوان ابن الرومي ( اختيار وتصنيف كامل كيلاني ) ، مصر ( المكتبة التجارية الكبرى ) ١٩٢٤ م .

١ المدليل المعيد : الله . أخذ الدهر منك لقلبي : انتقم لك منه . في المقاد ( ص ٣٥٤ ) المدليل المقيد ؛ أقاد  
القاتل بالقتيل : قتله به . قراءة المقاد أصوب .  
٢ ينال غيري منك ما يشتهي ، وحظي أنا منك البكاء والسهو .  
٣ العداة جمع عداة ( بكسر العين وفتح الدال ) : وعد .  
٤ الصِّحَاح جمع صَحِيح : القوي الجسم . يَمِيدُون : يضطربون في وقوفهم ومسيرهم من الضعف الذي ألمَّ بهم من  
حبك ، بينما أنت خُوط ( غصن ناعم ) يَمِيد ( يميل من لينه وطراوته ) .  
٥ الصَّرِيح : المغلوب ، المقتول . جَلِيد : صبور ، محتمل للشدائد . - يَكْثُرُ أَنْ نَرَى فِي الْهَوَى أَنَّ صَاحِبَةَ  
الجسم اللين الناعم الضعيف تصرع بالحاظها الأشداء من الرجال .  
٦ ضَافَتْنِي : نزل علي ضيفاً . أَلْوَى بِهِ ( هنا ) : جعده إياه ، منعه . نَزَلَ حَبْلُكَ ( وهو غريب عني ) بقلبي ،  
فمنعني النوم مع أن النوم قريب للإنسان ضروري له ، فشرذت نومي .  
٧ و ٨ معنى هذين البيتين غامض . والملموح فيهما : أنا أكرم حبك في قلبي ولكن أود أن أجرده ( أعلنه ) ،  
فهل أستطيع ؟ ... هذا الحب قريب مني جداً ( لأنه في قلبي ) ، وبعيد عني كثيراً ( لأنك أنت لا تعطفين  
علي ) .

- ابن الرومي : حياته من شعره ، تأليف عباس محمود العقّاد ، القاهرة ١٩٣١ م ، .... الطبعة الخامسة ، القاهرة ( المكتبة التجارية الكبرى ) ١٣٨٣ هـ ( ١٩٦٣ م ) .
- ابن الرومي ، تأليف عمر فروخ ، بيروت ( مكتبة منيمنة ) ، الطبعة الثانية ١٣٦٩ هـ ( ١٩٤٩ م ) .
- ابن الرومي ، تأليف مدحت عكاشة ، دمشق ١٩٤٨ م .
- ابن الرومي ، تأليف محمد عبد الغني حسن ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٥٣ م ، بيروت ( دار المعارف ) ١٩٥٥ م .
- ابن الرومي : فنه ونفسيته ، تأليف ايليا سليم حاوي ، بيروت ( دار الكتاب اللبناني ) ١٩٥٩ م .
- ابن الرومي في الصورة والوجود ، تأليف علي شلق ، بيروت ( دار النشر للجامعيين ) ١٩٦٠ م .
- ابن الرومي : حياته وشعره ، تأليف روفون جست ، ترجمة حسين نصّار ، بيروت ١٩٦١ م .
- ابن الرومي : كيف أغفله صاحب الأغاني ( مجلة المقتطف ، القاهرة ٥٣٩ : ٧٤ ) .
- فتنة الزنج وراث البصرة في شعر ابن الرومي لمحمد الشرقاوي ( مجلة الرسالة ، القاهرة ، المجلد التاسع ، ص ١١٦ ، ١٨٤ ، ٣٩٠ ) .
- الفهرست ١٦٥ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣٠ - ٢٦ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٨٨ - ١٩٠ ؛ أعيان الشيعة ٤١ : ٢٨١ - ٢٨٤ ؛ بروكلمان ١ : ٧٩ ، الملحق ١ : ١٢٣ - ١٢٥ ؛ زيدان ٢ : ١٨٢ - ١٨٤ .

## أبو العباس المبرّد<sup>١</sup>

١ - هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن 'عميرة<sup>٢</sup> بن حسان

- ١ المبرّد بفتح الراء ( وفيات ٢ : ٣٠٧ ) ، وقيل ساه المازني المبرّد ( بكسر الراء ) ( المزهر ٢ : ٤٢٧ ) .  
راجع رواية أخرى بشأن هذا اللقب في انباء الرواة ٣ : ٢٤٦ .
- ٢ في طبقات الزبيدي ( ص ١٠٨ ) : ... بن عمير بن حسان بن سليم ( بضم السين ) ...

ابن سليمان ، قيل من ثمالة من الأزد ، وُلِدَ في البصرة ، في العاشر من ذي الحجة سنة ٢١٠ هـ (٢٢-٣-٨٢٦ م) .

أخذ المبرّد العلم عن الجرمي والمازني وقرأ عليهما كتاب سيبويه ، وعن أبي حاتم السجستاني ، ثم أصبح إماماً أهل العربية . وقد كانت بينه وبين أبي العباس ثعلب ( ت ٢٩١ هـ ) منافسة شديدة ، وكان ثعلب يكره الاجتماع به لأن المبرّد كان أفصح لساناً وأحسن إشارة فكان الناس يحكّمون له على ثعلب .

واختلف أهل مجلس الخليفة المتوكل في قراءة آية من أي القرآن الكريم فاستندعِيَ المبرّد من البصرة إلى سامراً ، سنة ٢٤٦ هـ ؛ ثم بقي فيها مكراً . فلما قُتِل المتوكل في أواخر السنة التالية انحدَرَ المبرّد إلى بغداد ، ولم يكن قد جاء إليها من قبل ، وجلس للتدريس والإملاء .

وكانت وفاة المبرّد في بغداد ، في ٢٨ من ذي الحجة سنة ٢٨٦ هـ ( ٤-١-٩٠٠ م ) .

٢ - كان المبرّد إماماً في اللغة والنحو ثقةً ، وكان فصيحاً بليغاً مليحاً الأخبار كثير النواذر حسن المحاضرة فيه ظرفٌ ولباقة . وللمبرّد تواليف كثيرة في اللغة والنحو والأدب والقرآن والتاريخ والأخلاق والسلوك أشهرها كتاب الكامل ( في الأدب واللغة ) . وله أيضاً المُقتَضَبُ ( في النحو ) ، معاني القرآن ، الأنواء والازمنة ، قواعد الشعر ، الحث على الأدب والصدق ، آداب المجلس ، طبقات النحويين البصريين وأخبارهم . وكان له شعر .

### ٣ - المختار من كتاب الكامل

— من المقدمة :

.... هذا كتابٌ ألفتناه يجمع ضروباً من الآداب ما بين كلامٍ منشور وشعر مرصوف ومثل سائر وموعظة بالغة واختيار من خطبة شريفة ورسالة بليغة . والنية فيه أن تُفسَّر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مُستغلق وأن نشرح ما يتعرّض فيه من الإعراب شرحاً شافياً حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفياً وعن أن يُرجع إلى أحدٍ في تفسيره مُستغنياً ....



— كلام العرب (ص ١٧ من طبعة ليدن) :

قال أبو العباس : من كلام العرب الاختصارُ المُفْهِمُ والإطنابُ المُفْخَمُ . وقد يَقَعُ الإيماءُ إلى الشيء فيُعْغِي عند ذَوِي الألباب عن كَشْفِهِ ، كما قيل ، لمحةٌ دالةٌ<sup>١</sup> . وقد يُضْطَرُّ الشاعرُ المُفْلِقُ والخطيبُ المصنِّعُ والكاتبُ البليغُ فيقع في كلامٍ أحدهمُ المعنى المستغلقُ واللفظُ المُسْتَكْرَهُ ، فان انعطفت عليه جَنَبَاتُ الكلامِ غَطَّتْنا على عَوَارِهِ وسَتَرَتْنا من شَيْنِهِ<sup>٢</sup> . وان شاء قائلُ أن يقول : بلِ الكلامُ القبيحُ في الكلامِ الحسنِ أظهرُ ومجاورته له أشهرُ كان ذلك له . ولكنْ يُغْتَفَرُ السيءُ للحسنِ والبعيدُ للقريبِ . فمن ألفاظِ العربِ البَيِّنَةُ القريبةُ المُقْنِيةُ الحَسَنَةُ الوصفِ الجميلةُ الرصفِ قولُ الحُطَيْبَةِ :

وذاك فتى إن تأتته في صَنِيعَةٍ إلى ماله لا تأتته بشَفِيعٍ !

٤ — الكامل (نشره رايت) ، ليزغ ١٨٧٤ — ١٨٩٢ م ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٨ هـ ؛ (وقف على طبعه ابراهيم الدجموني) ، مصر (المطبعة الازهرية) ١٣٣٩ هـ ، (عارضه بأصوله .... أبو الفضل ابراهيم والسيد شحاتة) ، مصر (مكتبة نهضة مصر ومطبعاتها) ١٣٧٦ هـ (١٩٥٦ م) .

الفاضل (عبد العزيز الميمني) ، القاهرة (دار الكتب) ١٩٥٦ م .  
شرح لامية العرب للشنفرى (مع أعجب العجب في شرح لامية العرب للزنجشري) ، القسطنطينية (الجوائب) ١٣٠٠ هـ .  
ما اتفق لفظه واختلف معناه (عبد العزيز الميمني) ، القاهرة (السلفية) ١٣٥٠ هـ .

نسب عدنان وقحطان (الميمني) ، القاهرة (دار الكتب) ١٩٥١ م .  
رسالة في اعجاز أبيات (عبد السلام هارون) ، القاهرة ١٩٥١ م .  
.. اختلاف المبرد مع سيبويه لمحمد الفاضل بن عاشور (مجلة المجمع

---

١ الإيماء : الإشارة الخفيفة . قد تغني اللمحة الدالة عن تفسير القول الموجز .  
٢ فان انعطفت جنبات الكلام غطت على عواريه : اذا كان ما قبل الكلام السيء الضمير وما بعده حسناً فان ذلك الكلام الحسن يغطي على ما جاء في أثناؤه من الكلام السيء . العوار (بفتح العين وكسرهما وضهما) وبإهمال الواو بلا تشديد (المعيب . الشين : ضد الزين ، القبح .

العلمي العربي ، دمشق ، ٤٠ : ١ ، كانون الثاني - يناير  
١٩٦٥ م ، ص ٣٠ - ٤٥ .

الفهرست ٥٩ - ٦٠ ؛ تاريخ بغداد ٣ : ٣٨٠ - ٣٨٧ ؛ طبقات  
الزبيدي ١٠٨ - ١٢٠ ؛ معجم الأدباء ١٩ : ١١١ - ١٢٢ ؛  
وفيات الأعيان ٢ : ٣٠٤ - ٣٠٨ ؛ إنباه الرواة ٣ : ٢٤١ - ٢٥٣ ؛  
بغية الوعاة ١١٦ - ١١٧ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٩٠ - ١٩١ ؛  
أعيان الشيعة ٤٧ : ١٥٢ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٩ - ١١٠ ، الملحق  
١ : ١٦٨ - ١٦٩ ؛ زيدان ٢ : ٢١٦ - ٢١٧ .

### البُحْثَرِيُّ

١ - وُلِدَ أَبُو عُبَادَةَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْبُحْثَرِيِّ فِي مَدِينَةِ مَنبِيجَ ، شَرْقَ  
حَلَبَ ، سَنَةَ ٢٠٦ هـ ( ٨٢٢ م ) ، وَنَشَأَ فِيهَا وَفِي بَادِيَتِهَا ، فِي قَبَائِلَ مِنْ  
بَنِي طَيْفٍ ، عَرَبِيًّا خَالِصًا وَفَصِيحًا بَارِعًا .

طَافَ الْبُحْثَرِيُّ فِي بِلْدَانِ الشَّامِ يَتَكَسَّبُ بِمَدِيحِ أَشْخَاصٍ عَادِيْنَ حَتَّى  
اتَّفَقَ لَهُ لِقَاءُ أَبِي تَمَّامٍ . قَالَ الْبُحْثَرِيُّ عَنْ نَفْسِهِ ١ : « كَانَ أَوَّلَ أَمْرِي  
فِي الشَّعْرِ وَنَبَاهَتِي فِيهِ أَنْ صِرْتُ إِلَى أَبِي تَمَّامٍ ، وَهُوَ بِحِمَصَ ، وَعَرَضْتُ  
عَلَيْهِ شَعْرِي - وَكَانَ النَّاسُ يَتَعَرِّضُونَ عَلَيْهِ أَشْعَارَهُمْ - فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَتَرَكَ سَائِرَ  
النَّاسِ : فَلَمَّا تَفَرَّقُوا قَالَ لِي : أَنْتَ أَشْعَرُ مِنْ أَنْشَدَنِي ، فَكَيْفَ حَالُكَ ؟  
فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ خِلَّةً ٢ ، فَكَتَبَ لِي أَهْلَ مَعَرَةَ النُّعْمَانِ وَشَهِدَ لِي بِالْحَذَقِ  
وَشَفَعَ لِي إِلَيْهِمْ . وَقَالَ ابْتَدِ حُثْمُ ( وَكَانَ نَصَّ الْكِتَابِ : يَصِلُ كِتَابِي  
مَعَ الْوَلِيدِ أَبِي عُبَادَةَ الْبُحْثَرِيِّ الطَّائِي . وَهُوَ عَلَى بَدَاذِيهِ ٣ شَاعِرٌ فَأَكْرَمُوهُ ) ،  
فَأَكْرَمُونِي وَوَضَعُوا لِي أَرْبَعَةَ آلَافٍ دَرَاهِمٍ ( فِي الْعَامِ ) . فَكَانَ ( ذَلِكَ ) أَوَّلَ  
مَالٍ أَصَبْتُهُ بِالشَّعْرِ » .

وَكَانَ أَبُو تَمَّامٍ أَعْظَمَ شُعْرَاءِ زَمَانِهِ فَاحْتِازَ جَوَائِزَ الْمَدُوحِينَ حَتَّى قَالَ

١ راجع أخبار البحتري ٦٥ .

٢ حاجة ، فقر .

٣ سوء حاله وراثته مظهره .

الأصفهاني (غ ١٥ - ٩٨) : « ما كان أحدٌ من الشعراء يَقْدِرُ أن يأخذَ درهماً بالشعر في حياة أبي تمامٍ ؛ فلما مات اقتسم الناسُ ما كان يأخذه » . فلما تُوُفِّيَ أبو تمامٍ ( ٢٣٢ هـ = ٨٤٦ - ٨٤٧ م ) ، أو قبلَ ذلك بزمانٍ يسيرٍ كما يبدو لي ، أمَّ البُحْريّ العراقيّ ليتكسَّبَ بشعره فلم يَنْتَلِ حَظْوَةً عند أحدٍ ، فعاد وشيكاً إلى الشامِ خائباً حزيناً ناقماً . ثم تُوُفِّيَ الخليفةُ الواثقُ وخلفه أخوه المتوكلُ ( ٢٣٣ هـ = ٨٤٧ م ) فعادَ البُحْريّ إلى العراقِ ، في رَجَبٍ أو شعبانَ من السَّنَةِ ٢٣٣ هـ ١ ( آذار ٨٤٨ م ) واتصل بالفتح ابن خاقانَ وزيرِ المتوكلِ وبالمُتوَكِّلِ نفسه ( ٢٣٣ - ٢٤٧ هـ ) وتكسَّبَ منهما مالاَ جزيلاً . فلما قُتِلَا عادَ البُحْريّ إلى منبجَ ، ولكن سرَّعانَ ما نازعتهُ نفسه إلى التَّكسَّبِ فرَجَعَ إلى بغدادَ ومدحَ من الخلفاءِ المنتصرَ والمستعينَ والمُعْتزَّ والمُعْتَمِدَ . ولكنَّ الحَظْوَةَ التي كان قد نالَها لدى المُتوَكِّلِ والفتح ابن خاقانَ لم يَنْتَلِ مثلَها ولا قريباً منها عند هؤلاء الخلفاءِ الذين كانوا خلفاءَ اسماً لا يَمْلِكُونَ شيئاً من تصريفِ أمورِ الدولة ولا من التصرفِ ببيت المالِ . وغادرَ البُحْريّ العراقَ نهائياً سنة ٢٧٩ هـ ٢ إلى الشامِ - والدَّوْلَةُ الطُّولُونِيَّةُ يومذاك مستطيْلَةٌ في مصرَ والشامَ - . ويرى الدكتور صالحُ الأشر في مقدمته لأخبار البُحْريّ ( ص ٨ - ٩ ) أن البُحْريّ تكسبَ من الطولونيين ، ولكن أخبارَ هذا التَّكسَّبِ لم يَعمِ انتشارُها ولا تَضَمَّنَتِ النسخُ المشهورةُ من ديوانِ البُحْريّ ذلك المديحَ .

ثم اعتزلَ البُحْريّ في منبجَ وتُوُفِّيَ فيها بمرضٍ السَّكَنَةِ سنة ٢٨٦ هـ ٣ .

٢ - كان البُحْريّ قبيحَ الوجه أسمرَ طويلَ اللحية ، وكان وَسِخَ الثوبِ ثَقِيلَ الظلِّ يتزاوَرُ في مَشْيِهِ ذَاتَ اليَمِينِ وذاتَ الشِّمالِ . وكذلك كان قليلَ الوفاءِ متقلِّبَ الهوى مُحبَّ المالِ حتى جَمَعَ ثروةً طائلةً عَيْناً وعَقاراً . وكان شديدَ البخلِ بما يَمْلِكُ .

شعر البُحْريّ قريبُ الأغراضِ ظاهرُ المعاني حُلُوّ الالفاظ سهلُ التراكيبِ .

١ راجع أخبار البُحْريّ ٨٣ - ٨٤ .

٢ مثله ١١١ .

٣ مثله ٤٩ - ٥٠ ، راجع اجتهد الدكتور صالحُ الأشر في الصفحات ٥ ، ٦ ، ٥٠ الحاشية الأولى .

قال الآمدي<sup>١</sup> : « البُحْريّ أعرابيّ الشعر مطبوعٌ وعلى مذهب الأوائل ، ما فارقَ عَمودَ الشعرِ قطُّ . وكان يتجنّبُ التعقيدَ ومُسْتَكْرَهَ الألفاظِ ووَحْشيّ الكلامِ » . وقال الثعالبي<sup>٢</sup> : « الإجماع واقعٌ على أنه أطْبَعُ المُحدِّثينَ والمؤلِّدينَ ، وأنّ كلامه يجمعُ الجزالةَ والحلاوةَ والفصاحةَ والسلاسةَ » . وقال فيه ابن رَشِيق<sup>٣</sup> : « وأما البُحْريّ فكان أَمْلَحَ صَنْعَةً ، وأَحْسَنَ مَذْهَباً في الكلامِ : يَسْلُكُ فيه دَمَانَةً وَسُهولةً مَعَ إحكامِ الصَّنْعَةِ وقُرْبِ المَأْخِذِ لا يَظْهَرُ عليه كُلفَةٌ ولا مَشَقَّةٌ » . وقال فيه ابن الأثير : « إن مكانه من الشعراء لا يُجْهَل . وشعره هو السهل المُمتنع الذي تراه كالشمس قريباً ضوءها بعيداً مكانها » . وهو على الحقيقة قَيِّنَةٌ<sup>٤</sup> الشعراء في الإطراب وعَنَقَاوَهُمْ<sup>٥</sup> في الإغراب » . وكذلك قال الصولي<sup>٦</sup> : « ولا أعْرِفُ أحداً بعد أبي تمامٍ أشعرَ من البُحْريّ ، ولا أغضَّ كلاماً ، ولا أحسنَ دِيباجةً . وهو مُسْتَوِي الشعر<sup>٧</sup> حلوُ الألفاظِ مقبولُ الكلامِ » .

والبُحْريّ شاعرٌ مُكْرَرٌ متكسِّبٌ مُحْسِنٌ المديحِ ومُجيدُ العتابِ ، بل هو أَحْسَنُ المُحدِّثينَ عِتَاباً واعتذاراً . قال عبدُ الله بن المُعْتَزِّ : « واعتذاراته في قصائده إلى الفتح بن خاقانَ ليسَ للعربِ ، بعد اعتذاراتِ النابغةِ إلى النعمانِ ، مثلها » . وفخره جَيِّدٌ قليلٌ ، ورثاؤه وهِجَاؤه قليلانِ رديّانِ . وغزله عَذْبٌ جميلٌ ولكنه تقليديّ لا يَصْدُرُ عن عاطفةٍ . وأحسنُ خصائصه في الغزْلِ حَسَنُ العتابِ وبراعةُ الوصفِ وذكر الطيِّفِ والخيالِ . أما الفن الذي فاق البُحْريّ فيه أقرانه فالوصفُ بنوعيه وبأوجهه جميعها ، ولقد غَلَبَ الوصفُ على فنون البُحْريّ كلها وكثُرَتْ عنده أوصافُ القصور والرياضِ

١ الموازنة ٢ .

٢ ثمار القلوب ، مستهداً به في أمراء الشعر ١٩٤ .

٣ العمدة ١ : ١٠٩ .

٤ المقصود : من أبي تمام .

٥ الجارية المغنية ( الجميلة ) .

٦ العناية طائر خرافي . يقصد أن شعر البُحْري لا يمكن النسيج على مثاله .

٧ أخبار البُحْري ١٤٨ .

٨ متقارب في الجودة ، ليس فيه رديء بالغ ولا جيد بالغ .

ومدح عبدُ الله بنُ المعتزِ سينيةَ البحرِيّ في إيوانِ كِسرى فقال ١ : « ليس للعربِ سينيةٌ مثلها » .

وذكر ابنُ رَشيق ( العمدة ١ : ٢٠٤ ) أن البحرِيّ كان يصنعُ الابتداءَ ( مَطْلَعَ القصيدة ) سَهْلًا ويأتي به عَفْوًا ، وكان كلِّما تَمَادى ( طالت قصائدهُ ) قَوِيَ كلامُهُ . غيرَ أنْ تَخَلَّصَه ( انتقله في القصيدة من غَرَضٍ إلى غرضٍ - كالانتقال من الغزلِ إلى المديحِ مثلاً ) رديءٌ في أحيانٍ كثيرةٍ .

### أبو تمام والبحري

أبو تمام والبحريّ من أتباعِ المذهبِ الشاميّ ٢ ، إلّا أنْ أبا تمامٍ أكثرَ تكلّفًا في الصنّاعةِ المعنوية والصنّاعةِ اللفظية وأشدَّ غَوْصًا على المعاني من البحرِيّ :

كان أبو تمامٍ يُوغلُ في الغوصِ على المعنى ثم يُحاول أن يَعرِضَه عَرَضًا غريبًا عن المألوفِ في صُورٍ مبتكرةٍ ، بعدئذٍ يُحاول أن يَزَحِمَ البيتَ الواحدَ من القصيدةِ بأوجهِ الصنّاعتين اللفظية والمعنوية ، كقوله مثلاً :

السيفُ أصدقُ إنباءٍ من الكتبِ : في حَدِّهِ الحَدّةُ بينَ الحِدِّ واللَّعِبِ .  
بيضُ الصَّفائحِ لا سودُ الصَّحائفِ في متونِهِنَّ جلاءُ الشكِّ والريبِ .

أما البحرِيّ فكان يتناولُ الأوجهَ الظاهرةَ من المعنى ثم يَسوقها في أسهلِّ ما يُمكنُ من التركيبِ مَعَ الاقتصادِ في أوجهِ الصنّاعةِ ، يُمَثِّلُ ذلكَ كلّه ما يلي :

(١) وصفَ أبو تمامٍ الأرضَ التي انقطعَ عنها المَطَرُ مُدَّةً فصورَ لنا تلكَ الأرضَ العَطِشَى لا تُريدُ أن تَصْبِرَ حتّى يَنْزِلَ عليها المَطَرُ ، بل أرادت أن لو تَنْهَضُ هيَ إلى لقاءِ ماءِ المَطَرِ قبل أن ينزلَ هو عليها ، فقال عن السَّحابةِ المُقْبِلَةِ تَحْمِلُ ذلكَ المَطَرَ :

لَدَ شُوبُوبُهَا وطابَ ، فلو تَسَطَّيَ حُ قامتُ فَعانَقَتَها القلوبُ .

١ أخبار البحرِيّ ٧٢ .

٢ راجع ، فوق ، ص ٤١ وما بعدها .

(٢) أعجبَ البحرِيّ بالصورة الشعرية التي في بيت أستاذه أبي تمام ، ولكنه وجدَها مزحومةً جداً ، واتفق أنه أراد أن يمدح الخليفة المتوكلَ عند خروجه إلى المسجد لإلقاء خطبة العيد والإمامة في الصلاة ، فقال مخاطبُ الخليفة المتوكلَ مشيراً إلى أن المنبرَ في المسجد لم يبقَ في استطاعته أن ينتظرَ وصولَ الخليفة إلى المسجد فودَّ أن لو كان باستطاعته هو أن يخرجَ للقائه ، فقال :

فَلَوْ أَنَّ مُشْتاقاً تَكَثَّفَ فَوْقَ مَا فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ !

والذي أجمع عليه النقاد القدماء أن في شعر أبي تمام معاني وصوراً شعرية مبتكرة لم يأت أحدٌ بها من قبل ، وأن له أيضاً أبياتاً جيّداً يُقصر عن مثلها جميع الشعراء . غير أن في قصائد أبي تمام أيضاً أبياتاً رديئةً أخرجها التكلف عن مألوف الشعر ومألوف اللغة العربية كلها فأصبحت تعدّ في معائب أبي تمام . ولهذا قال النقاد : إن شعر أبي تمام متفاوت ( تتجدد فيه أبياتاً جيّداً من الطبقة العليا وأبياتاً رديئة من درجة دنياً ثم أبياتاً وسطاً بين هذه وبين تلك . أما البحرِيّ فشعره مُستَوٍ ( يشبه بعضه بعضاً ) وكلّ أبياتهِ وسَطٌ في الجودة : ليس فيها الجيادُ الجيادُ من أمثال الأبيات الجيادِ في شعر أبي تمام ، ولا فيها الأبياتُ الرديئةُ التي تُلفى أحياناً عند أبي تمام . ولقد أنصف الآمدي لما قال ( في مطلع « الموازنة » ) : « .... إن شعر أبي تمام لا يتعلقُ بجيده جيّدُ أمثاله ، ورديّه مطروحٌ مردول ، فلهذا كان مختلفاً لا يشابه . وإن شعر البحرِيّ صحيحُ السبك حسنُ الديباج وليس فيه سُفسافٌ ولا رديٌّ مطروح ، ولهذا صار مُستَوياً يشبه بعضه بعضاً » .

### ٣ - المختار من شعره

— قدوم الربيع :

أتاك الربيعُ الطلُوقُ يخالُ ضاحكاً من الحُسنِ حتى كاد أن يتكلّمَا .  
وقد نبّهَ النوروزُ في غلَسِ الدُجى أوائلَ وردٍ كُنْ بالأمسِ نوّما .

١ النوروز أول الربيع ( أول السنة الفارسية ) . — كانت براعم الورد نائمة ( مطبقة ) ، ففي صباح النوروز بدت وقد أخذت تتفتح ( كأنها تستفيق من ليل الشتاء ) .

يُفْتَتِحُهَا بَرْدُ النَّدى فَكأنما  
ومن شجرٍ كان الربيعُ لباسه  
أحلَّ فأبدى للعيونِ بشاشةً ،  
وكان قَدَى للعينِ إذْ كان مُحرِّما ٢ .

— مصرع الذئب :

وليلٍ كأنَّ الصُّبحَ في أخرياته  
تَسْرِبْلَتُهُ — والذئبُ وَسنانُ هاجعُ  
أثيرِ القِطَا الكُدْرِيَّ عن جِثَماته ؛  
سمالي ، وبني من شِدَّةِ الجوعِ ما به ،  
كلانا بها ذئبٌ يُحَدِّثُ نَفْسَه  
عَوَى ثم أقعى ، فارتَجَزَتْ فهِجَتُهُ  
فأوجَرَتْهُ خرقاءَ تَحَسَّبُ ريشَها  
فما ازدادَ إلا جُرْأَةً وصِرامَةً ،

- ١ الوشي : الثوب الموشى ( المطرز ، المزخرف ) . منم : مزدحم بالزخرف الدقيق .
- ٢ هذه استعارة مأخوذة من الحج في الإسلام : قبل أن يدخل الحاج إلى مكة يحرم ( يلبس ثوباً أبيض غير مخيط ) فيبدو جميع الحاج في شكل واحد فيه مساواة وخشوع وتواضع ولكن ليس فيه تنوع يلفت النظر . وكذلك الأشجار في الشتاء لا يكون عليها إلا لحاؤها ( قشرها ) . فإذا انتهت مناسك الحج أحل الحاج ( لبسوا ثيابهم العادية بأشكالها المختلفة وألوانها المتعددة . وهكذا الأشجار ، إذا جاء الربيع بدأت تكتسي بأوراقها وأزهارها المختلفة الأشكال والألوان ) .
- ٣ الفرند ( بكسر فكسر ) والافرند ( بكسر فسكون فكسر ) : نصل السيف .
- ٤ تسربلته : لبسته ، سرت فيه وهو مظلم . وسنان : نعان . هاجع : نائم . ابن ليل : اللص ، وعمله يقوم على السر .
- ٥ القطا : طير صغير شهير بالسرعة وبقلة النوم . — بينما كانت الذئاب والقطا نائمة ، وهي المشهورة بالسر ، كنت أنا يقظان أقطع البادية . الربد جمع أربد وربداء ، يقصد النعام . — ان الثعالب والنعام ، وهي المشهورة بنفارها ، قد أصبحت تألفه لطول ما سكن معها .
- ٦ الجد يتمسه الجد : الحظ يتحول شؤماً إذا اصطدم بحظ ( أكبر منه ) .
- ٧ أقعى : اعتمد قليلاً على مؤخرته متهيباً للوثوب . ارتجزت : أنشدت شعراً من بحر الرجز انتفى فيه ( أذكر مفاخري ومفاخر قومي في القتال ) . هجته : أثرته ، هيجته .
- ٨ أوجرته : طلمته بالرمح طمعة . خرقاء : تحرق الجسم ، تنفذ فيه من جانب إلى آخر . تحسب ريشها ... سريعة كأن نصلها الأبيض شهاب يسقط في ليلة مظلمة .
- ٩ صرامة : حدة .

فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَصْلَحْتُ نَصْلَهَا  
فخرٌ ، وقد أوردته منهل الردى  
وقُتِمَ فجمعت الحصى فاشتويته

— وصف بركة المتوكل في سامرا :

يَا مَنْ رَأَى الْبِرْكََةَ الْحَسَنَاءَ رَوَيْتُهَا  
بَحَسْبِهَا أَنَا فِي فَضْلِ رُتْبَتِهَا  
كَأَنَّ جِنَّ سُلَيْمَانَ الَّذِينَ وَلَّوْا  
فَلَوْ تَمَرَّ بِهَا بَلْقَيْسُ عَنْ عَرْضِ  
تَنْصَبَ فِيهَا وَفُودُ الْمَاءِ مُعْجَلَةً  
كَأَنَّمَا الْفِضَّةُ الْبَيضاءُ سَائِلَةً  
إِذَا عَكَتْهَا الصَّبَا أَبَدَتْ لَهَا حُبُكًا  
فَحَاجِبُ الشَّمْسِ أَحْيَانًا يُضَاحِكُهَا ،  
إِذَا النُّجُومُ تَرَاءَتْ فِي جَوَانِبِهَا  
لَا يَبْلُغُ السَّمَكُ الْمَحْصُورُ غَايَتَهَا

— خروج المتوكل إلى عيد الفطر (أول شوال ٢٣٣ هـ ؛ ٩-٥-٨٤٨ م) :  
أَخْفَى هَوًى لَكَ فِي الضُّلُوعِ وَأَظْهَرَ  
وَأَلَامُ مِينَ كَمَدٍ عَلَيْكَ وَأَعْذَرُ .

١ بحيث يكون لب ... : في القلب .

٢ سقيته من منهل ( نبع ) الموت ، ولكن لم يكن ورده ( الماء الذي شربه ) عذبا حلوا .

٣ الرمضاء : الرمل الحار .

٤ المغاني جمع مغنى : المسكن ، الديار .

٥ بحسبها : يكفيها . واحدة : الأولى .

٦ بلقيس : ملكة سبا في اليمن . الصرح : القصر . — في هذا البيت إشارة إلى قصة سليمان وبلقيس (راجع  
القصة في سورة النمل ، ٢٧ : ٤٤) ؛ يقصد هذه البركة تشبه قصر بلقيس المجيب .

٧ الصبا : ريح الشرق . الحبك : النيم . الجواشن : الدروع . — إذا هبت الريح على سطح هذه البركة  
تموج وسطها وظلت أطرافها هادئة لمساء .

٨ — تنعكس عنها أشعة الشمس وهي تشرق فكان البركة والشمس تتضاحكان . وأحيانا يسقط رذاذ المطر على  
سطح البركة فتبدو كأنها والنيم يتباكيان .



وأراك خُنتَ على النوى من لم يحنْ  
وطلبتُ منك مودةً لم أعطها ؛  
هل دينُ علوةٍ يُستطاعُ فيقتضى ،  
بيضاءُ يعطيكَ القضيْبُ قوامها ،  
إني - وإنْ جانبْتُ بعضَ بطالتي ،  
ليشوقني سحرُ العيونِ المُجتلي  
بالبرِّ صُمتَ ، وأنتَ أفضلُ صائمٍ ،  
فانعمْ بيومِ الفِطرِ عيناً إنه  
أظهرتَ عزَّ الملكِ فيه بحُفْلٍ  
خلينا الجيالَ تسيرُ فيه وقد غدتْ  
فالخيلُ تصهّلُ والفوارسُ تدعي ،  
والأرضُ خاشعةٌ تُميدُ بثقلها ،  
والشمسُ ماتيعةٌ توقدُ بالضحى  
حتى طلعتَ بضوءِ وجهكْ فانجلتْ  
وافتنى فيك الناظرون ، فأصبغْ  
يسجدون رؤيتك التي فازوا بها

وبسنة الله الرَضِيّة تَفْطِرُ .  
يومٌ أغرَّ من الزمانِ مشهَرُ .  
لَجِبَ يُحاطُ الدينُ فيه ويُنصَرُ ٥ .  
عدداً يسيرُ بها العدِيدُ الاكثرُ .  
والبيضُ تَلَمَعُ والأسنةُ تزهرُ ٦ ؛  
والجوّ معترُ الجوانبِ أغبرُ .  
طوراً ، ويُطْفِئُها العجاجُ الأَكْدرُ ٧ .  
تلك الدُجى وانجابُ ذاك العِشِيرُ ٨ .  
يوماً إليك بها وعينٌ تنظرُ ٩ .  
من أنعمَ الله التي لا تُكْفَرُ ١٠ .

- ١ المعنى : الذي يتكلف الأمور ويريد الحصول عليها بسرعة ومن كل وجه .
- ٢ علوة بنت زريقة الحلبية ، وزريقة أمها ، كان البحري يكثر ذكرها في شجرة ؛ وهو يدعى حبها .
- ٣ الأحور من كان في عينيه حور ( بفتح الحاء المهملة وفتح الواو ) : شدة سواد العين وشدة بياض بياضها .
- ٤ البطالة ( بفتح الباء ) : الهزل .
- ٥ الجحفل : الجيش . اللجب : الكثير الاصوات لكثرة ما فيه من المقاتلين ومن آلات القتال .
- ٦ تدعي : تنتمي ، تفتخر بمحامدِها ومحامدِ أقوامها في القتال . تزهو : تلمع .
- ٧ ماتيعة : مشرقة . العجاج : غبار الحرب .
- ٨ العشير : الغبار الثائر فوق رؤوس المتحاربين .
- ٩ يوما هي يوماً : يشار .
- ١٠ لا تكفر : لا تنكر . لا يستقل شأنها .

ذكروا بطلعتك النبيّ فهلّلوها لما  
 حتى انتهيت إلى المصلّى لابساً  
 ومشييت مشية خاشع متواضع  
 فلو أنّ مشتاقاً تكلف فوق ما  
 طلعت من الصفوف وكبروا .  
 نور الهدى يبدو عليك ويظهر .  
 لله لا يزهي ولا يتكبر ١ .  
 في وسعك لسعي اليك المنبر !

— إيوان كسرى :

لما جاء البحريّ إلى بغداد في المرة الأولى ولم يلقَ حظوةً فيها أراد  
 أن يبتّ شكواه فذهب إلى المدينة البيضاء أو المدائن ، وهي على عشرين  
 ميلاً من بغداد شرقاً ، وفيها إلى اليوم بقايا قصر كان لكسرى . ولكن يبدو  
 من وصف البحريّ أنّ القصر كان لا يزال سالمًا في ذلك الحين ، وخصوصاً بما  
 كان فيه من رسوم لمعركة أنطاكية ، بين الروم والفرس ، متصل على جدران  
 الإيوان . والأبيات السبعة التي تلي البيت الحادي والعشرين من أحسن نماذج  
 الوصف الحسيّ عند البحريّ :

صُنْتُ نفسي عما يُدّيسُ نفسي ، وترَفَعْتُ عن جدّا كلّ جَبَسٍ ٢  
 وتماسكتُ حين زعزعي الدهر رُؤُوساً منه لتعسي ونكسي .  
 بُلُغْتُ من صُبابَةِ العيش عندي طَفَفَتْهَا الأيامُ تَطْفِيفَ بَخْسٍ ٣  
 وبعيد ما بين واردٍ رفهِ ، علَّلَ شُرْبُهُ ، وواردٍ خِمْسٍ ٤  
 وكانَ الزمانَ أصبحَ محمّو لا هَواهُ معَ الأخسِ الأخسِ .  
 واشترائي العراقَ مُخْطَئُ غَبْنٍ بعد بيعي الشامَ بَبِيعَةٍ وَكَسٍ ٥  
 لا تَرزُني مُزاولاً لا اختباري ، بعد هذي البلوى ، فتُنكِرَ مَسِّي ٦ .

١ زهي الرجل : اغتر بنفسه .

٢ الجبس : التيم .

٣ بلغ جمع بلغة : ما يتبلغ به الإنسان ، ما يسد رمقه فقط . طفف : نقص الكيل . البخس : أن تنقص شيئاً  
 بعض حقه .

٤ وارد رفه : يشرب الماء متى شاء . الخمس : أن ترد الإبل الماء مرة في كل أربعة أيام لا يخل فيها اليوم  
 الذي شربت فيه ( فيكون ورودها كل خمسة أيام ) .

٥ — هجرت الشام لأتكتب في العراق فكان أن خسرت الشام ولم أربح العراق .

٦ لا تحاول معرفة وزني ( قيمتي ) بعد هسله البلوى ( المعصية ، مجيئي إلى العراق ) فستري وزني  
 قليلاً جداً .

وقديماً عهدتني ذا هنات  
ولقد رابني نبؤ ابن عمي  
وإذا ما جفيت كنت حرياً  
آيات على الدنيات شمس ١  
بعد لين من جانبته وأنس  
أن أرى غيراً مُصبح حيث أُنسي ٢

\* \* \*

حَضَرَتْ رَحْلِي الهُمُومُ فوجهُ  
أُتِلَتْ عَنِ الحُظُوظِ وآسى  
ذَكَرْتَنِيهِمُ الحُطُوبُ التَّوَالِي ؛  
وهمُ خافِضُونَ فِي ظِلِّ عَالِ  
مُغْلَقٌ بَابُهُ عَلَى جَبَلِ القَبْرِ  
حِلَلٌ لَمْ تَكُنْ كَأَطْلَالِ سَعْدِي  
وَمَسَاعٍ لَوْلَا المَحَابَاةُ مَنِي  
نَقَلَ الدَّهْرُ عَهْدَهُنَّ عَنِ الجِدَّةِ  
فَكَانَ الجِرْمَازُ مِنْ عَدَمِ الأُزْ  
سُ إِلَى أبيضِ المَدَائِنِ عَنَسِي ٣  
لَمَحَلَّ مِنْ آلِ سَاسَانَ دَرَسُ ٤  
وَلَقَدْ تَذَكَّرُ الحُطُوبُ وَتُنْسِي  
مُشْرِفٌ يُحَسِّرُ العَيُونَ وَيُخْسِي ٥  
سُ إِلَى دَارَتِي خِلَاطٍ وَمُكْسِ ٦  
فِي دِيَارٍ مِنَ البَسَابِسِ مَلْسِ ٧  
لَمْ تُطِيقْهَا مَسْعَاةُ عَنَسٍ وَعَبَسِ ٨  
قَ حَتَّى غَدَوْنَ أَنْضَاءَ لَيْسِ ٩  
سُ وَإِخْلَالِهِ بَنِيَّةُ رَمْسِ ١٠

- ١ - وأنت تعرفني منذ أمد أن لي خصالا ( بكسر الخاء ) شمس ( حروقة ، عنيدة ) لا ترضى الدل .
- ٢ حرياً : خليقاً بي ، جديراً بي .
- ٣ كثرت همومي في وطني فركبت نياقي إلى المدينة البيضاء . الرحل ( بفتح الراء ) : متاع البيت ، سرج الدابة .
- ٤ - أحاول أن أُناسي ما ناله غيري من الحُظُوظِ . آسى : أحزن ( لما أصاب قصر بني ساسان ملوك الفرس الذين غدر بهم الدهر ، فأخذهم أسوة ) . درس : محو ، بال .
- ٥ خافض : يعيش عيشة منعمة . في ظل ( قصر ) عال . يحسر العيون ويخس : يردّها كليلة عاجزة عن موالاة النظر .
- ٦ القبق : جبل في آخر حدود أرمينية متصل بباب الأبواب واللان ( في فارس ) . خِلَاط : قصبة أرمينية الوسطى . مكس : موضع في أرمينية قرب قاليقلا . - يشرف على كل هذه الأراضي الشاسعة .
- ٧ حلل جمع حلة ( بكسر فتشديد ) : مدينة . البسابس : القفار . الملس : التي لا نبات فيها .
- ٨ مساع : محامد ، آثار حضارية . لولا المحاباة مني : لولا أنني عربي أميل بطبعي إلى العرب لقلت إن عنساً ( من عرب الجنوب ) وعبساً ( من عرب الشمال ) ، يقصد جميع العرب ، لا يستلزمون أن يمشوا بمثلها .
- ٩ - أبلاها ( أبلى تلك القصور ) الدهر حتى أصبحت كالثياب البالية المتهترئة .
- ١٠ الجرماز : بناء عظيم كان عند المدائن ثم عفا ( اضمح ) أثره . - هذا القصر قد هجر حتى أصبح كأنه منقار .

لو تراه علمت أن الليالي جعلت فيه مائماً بعد عرس .

• • •

وهو يُنبئك عن عجائب قوم  
فإذا ما رأيت صورة أنطا  
والمنايا موائل وأنوشرو  
في اخضراي من الثياب على أصف  
وعراك الرجال بين يدينه  
من مُشيع يهوي بعامل رُمح  
تصف العين أنهم جدّ أحياء  
يغني فيهم ارتيابي حتى

لا يُشاب البيان فيهم بلبس<sup>١</sup>  
كية ارتعت بين روم وفرس .  
وان يُزجي الصفوف تحت الدرفس<sup>٢</sup>  
رَ تختال في صبيغة ورس<sup>٣</sup>  
في خفوت منهم وإغاض جرس<sup>٤</sup>  
ومليح من السنان بترس<sup>٥</sup>  
لهم بينهم إشارة خرّس .  
تتقراهم يداي بلمس !

• • •

حلّم مُطيق على الشك عيني ،  
وكان الإيوان من عجب الصن  
عكست حظه الليالي وبات ال  
فهو يُبدي تجلّداً وعليه  
لم يعبه أن بُزّ من بسط الديب

أم أمان غيرن ظني وحدسي ؟  
عة جوب في جنب أرعن جلس<sup>٦</sup>  
مشتري فيه وهو كوكب نحس .  
كلّكل من كلاكل الدهر مُرس .  
باج واستلّ من ستور الدِمَقْس .

١ اليس : النموس ، الابهام . فضائلهم مشهورة لا تحتاج إلى شرح وتبيان .

٢ كسرى أنوشروان ( ٥٣٥ - ٥٧٨ م ) أشهر ملوك الفرس عند العرب . يزجي : يرسل ، يوجه . الدرفس ( الدرفش ) : راية ملوك الفرس ، وكانت من جلد .

٣ الورس : نبات أحمر .

٤ الجرس : الصوت .

٥ مشيع يهوي بعامل رمح : هاجم بالرمح ( على خصمه ) . العامل : صدر الرمح . مليح من السنان بترس : الذي يحتوي بالترس من سنان الرمح الموجه إليه .

٦ جوب : الدلو العظيمة ، الدرع ، الترس ، الحفرة . الأرعن : الأحق . المجلس : القدم ، الرجل الفليظ - ان التشبيه في هذا البيت غامض .

مُشْمَخِرٌ تَعْلُو لَهُ شُرُفَاتٌ رُفِعَتْ فِي رُؤُوسِ رَضْوَى وَقُدُسٍ ١ .  
 لَيْسَ يُدْرَى : أَصْنَعُ لِنَاسٍ بَلِيْنٌ سَكَنُوهُ أَمْ صُنْعُ جِيْنٍ لِنَاسٍ ؟  
 ذَاكَ عِنْدِي ، وَلَيْسَتْ الدَّارُ دَارِي بَاقِرَابٍ مِنْهَا وَلَا الْجِيْنُ جِيْنِي ٢ ،  
 غَيْرَ نَعْمَى لِأَهْلِهَا عِنْدَ أَهْلِي غَرَسُوا مِنْ ذِكَايَا خَيْرِ غَرَس .  
 أَبَدُوا مَلَكُنَا وَشَدُّوا قُضَاوَاهُ بِجُنُودٍ تَحْتَ السَّنَوْرِ حُمُسٍ ٣ ،  
 وَأَعَانُوا عَلَى كِتَابِي أَرِيَا طَ بَطْعِنِ عَلَى النُّحُورِ وَدَعْسُ :  
 وَأَرَانِي مِنْ بَعْدُ أَكْلَفَ بِالْأَشْرَا فِي طُرّاً مِنْ كُلِّ سِنَخٍ وَلَاسٍ ٤  
 - وَلِلْبَحْتَرِيِّ الْبَيْتُ الْمَشْهُورُ ( دِيْوَان ٢ : ١٨٣ ) :

عَلِيّ نَحْتُ الْقَوَافِي مِنْ مَعَادِنِهَا ، وَمَا عَلِيّ إِذَا لَمْ تَقْهَمِ الْبَقْرُ !

٤ - دِيْوَانُ الْبَحْتَرِيِّ ، قُسْطَنْطِيْنِيَّةُ ( الْجَوَائِبُ ) ١٣٠٠ هـ ؛ ( نَشْرُهُ رَشِيدُ عَطِيَّة )  
 بِيْرُوت ( الْمَطْبَعَةُ الْأَدَبِيَّةُ ) ١٩١١ م ؛ ( بِتَحْقِيقِ حَسَنِ كَامِلِ الصَّيْرَفِيِّ ) ،  
 الْقَاهِرَةُ ( دَارُ الْمَعَارِفِ ) ١٩٦٣ م ؛ بِيْرُوت ( دَارُ صَادِرِ ) ١٩٦٣ م .  
 الْحَمَاسَةُ ( غَايِرُ وَمَرْغُولِيُوثُ ) ، لِيْدَنْ ١٩٠٩ م ؛ ( نَشْرُهَا شَيْخُو ) ،  
 بِيْرُوت ( الْمَطْبَعَةُ الْكَاثُولِيْكِيَّةُ ) ١٩١٠ م ؛ ( نَشْرُهَا كَامِلُ مِصْطَفَى ) ،  
 الْقَاهِرَةُ ١٩٢٩ م .

•• أَخْبَارُ الْبَحْتَرِيِّ لِلصَّوْلِيِّ ( حَقَّقَهَا .... صَالِحُ الْاَشْتَرِ ) ، دِمَشْقُ ( الْمَجْمَعُ  
 الْعِلْمِيُّ الْعَرَبِيُّ ) ١٣٧٨ هـ ( ١٩٥٨ م ) .

الْمَوَازِنَةُ بَيْنَ أَبِي تَمَّامٍ وَالْبَحْتَرِيِّ لِلْأَمْدِيِّ ، قُسْطَنْطِيْنِيَّةُ ( مَطْبَعَةُ الْجَوَائِبُ )  
 ١٢٨٧ هـ ؛ بِيْرُوت ( مَطْبَعَةُ جَرِيْدَةِ الْاِقْبَالِ ) ١٣٣٢ هـ ؛ الْقَاهِرَةُ  
 ( مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ صَبِيْحٌ ) ١٩٣٢ م ؛ ( نَشْرُهَا مُحَمَّدٌ مَحْيِي الدِّيْنِ )

١ مشمخر : عال . رضوى : جبل بالمنينة قرب ينبع ؛ جبل منيف ( حال ) ذو شباب وأودية . قدس : جبل  
 عظيم بأرض نجد . - القصر عال جداً كأن شرفاته على الجبال .  
 ٢ في هذا البيت والابيات التي تليه يبرر البحتري اشادته بالفرس مع انه ليس من بلاد فارس وليس أصله من  
 الفرس . غير ان الفرس أسرموا الى نجدة اليمن ( والبحتري طائي من اليمن ) لما غزاها أرباط الحبشي .  
 ٣ أيدوا ( ساعدوا ، فصرّوا ) . كماء : أبطال . السنور : الدروع . الخمس : الشجعان .  
 ٤ السنخ أو الاس : الأصل . أنا أصعب ( بضم الهزلة وفتح الجيم ) بالأشراف من أي أصل كانوا .

عبد الحميد ) ، القاهرة ( محمد توفيق ) ١٩٤٤ م ؛ ( نشرها أحمد  
 صقر ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٦١ م .  
 أبو عبادة البحري ، تأليف محمد صبري ، القاهرة ١٩٤٦ م .  
 طيف الوليد أو حياة البحري ، تأليف عبد السلام رسم ، القاهرة  
 ( دار المعارف ) ١٩٤٧ م .  
 عبقرية البحري ، تأليف عبد العزيز سيد الأهل ، بيروت ( دار العلم  
 للملايين ) ١٩٥٣ م .  
 حياة البحري وفنه ، تأليف أحمد أحمد بدوي ، القاهرة ( مكتبة  
 الانكلو ) ١٩٥٥ م .  
 البحري ، تأليف نديم مرعشلي ، بيروت ( دار الشرق الجديد )  
 ١٩٦٠ م .  
 الفهرست ١٦٥ ؛ الاغاني ١٨ : ١٦٧ - ١٧٥ ؛ تاريخ بغداد ١٣ :  
 ٤٤٦ - ٤٥٠ ؛ معجم الأدباء ١٩ : ٢٤٨ - ٢٥٨ ؛ وفيات الأعيان  
 ٣ : ٩٦ - ١٠٣ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٨٦ - ١٨٨ ؛ بروكلمان  
 ١ : ٧٩ ، الملحق ١ : ١٢٥ - ١٢٧ ؛ زيدان ٢ : ١٨٤ - ١٨٧ ؛  
 Enc . Isl . I 1289 - 1290

## الاشنانداني<sup>١</sup>

١ - هو أبو عثمان سعيد بن هرون من أهل البصرة ، أخذ عن أبي  
 محمد عبد الله بن محمد التوزي ( ت ٢٣٠ هـ ) مولى قريش<sup>٢</sup> . وكانت  
 وفاته سنة ٢٨٨ هـ ( معجم الأدباء ١١ : ٢٣٢ ) ، ٩٠١ م .

٢ - كان أبو عثمان الأشنانداني من أئمة اللغة والنحو ومن جمَعَ بين

---

١ الاشنانداني نسبة إلى أشنان ( حلة في بغداد ) ، والدال زائدة ( معجم الأدباء ١١ : ٢٣٢ ) ؛ وقيل نسبة  
 إلى اشنان ذان موضع الاشنان واليه ينسب الاشنانداني هذا ( تاج العروس ٩ : ١٢٣ ) . والاشنان نبات  
 منظف يقوم مقام الصابون .  
 ٢ طبقات الزبيدي ١٠٦ .

مذهبي أهل البصرة وأهل الكوفة في ذلك . وهو أستاذ ابن دريد . واشتهر الأُشناداني بكتابه « معاني الشعر » رواه عنه ابن دريد ( في البصرة ) ؛ وقد وذهب فرتر كرنكو<sup>١</sup> إلى أن هذا الكتاب لابن دريد . وللأشناداني أيضاً كتاب الأبيات .

### ٣ - المختار من آثاره

— قال ابن دريد : وأنشدني أبو عثمان لذي الخرق الطهوي<sup>٢</sup> أو لغيره :

ولمّا رأينَ بني عاصمِ ذَقرنَ الذي كُنْ أنسينَه ،  
فوارينَ ما كُنْ يحسِرَنه وأخفينَ ما كُنْ يبدينَه !  
يعني نساءً ( من بني عاصم ) سبينَ فنسينَ الحياءَ وأبدينَ وجوههن .  
فلمّا رأينَ بني عاصمِ أينقنَ أنهنَ قد استنقذنَ ( نجونَ من الأسرِ والسبي ) فراجعنَ حياءهنَ فسترنَ ما كُنْ أبدينَه . يعني بني عاصمِ بن عبد الله بن ثعلبة .

٤ — كتاب معاني الشعر ( طبع بنفقة جمعية الرابطة الأدبية في دمشق ) ، دمشق ( مطبعة الرقّي ) ١٣٤٠ هـ ( ١٩٢٢ م ) ؛ القاهرة ١٩٣٢ م ؛ بيروت ( دار الكتاب الجديد ) ١٩٦٤ م .

• الفهرست ٦٠ ؛ معجم الأدباء ١١ : ٢٣٠ — ٢٣٢ ؛ بغية الوعاة ٢٥٨ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٦٩ .

### أبو العباس ثعلب

هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يسار مولى بني شيبان ،

١ Fritz Krenkow , JRSA , 1924 , p. 134

٢ ذو الخرق ( بكسر الخاء وفتح الراء جمع خرقه : قطعة من النسيج ) هو قرط أو ابن قرط الطهوي الشاعر القديم — وأصل التسمية « ذو الخرق » للنعمان بن راشد لأنه كان في الحرب يرفع خرقاً حمراً وصفراً ( راجع القاموس ٣ : ٢٢٥ — ٢٢٦ ) .

وُلِدَ فِي بَغْدَادَ ، فِي ربيعِ الأوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٢٠٠ هـ ( خريف ٨١٥ م )  
وَنَشَأَ فِيهَا .

تَلَقَّى أَبُو الْعِيسَى ثَعْلَبُ الْعِلْمَ عَلَى الْفَرَاءِ بَضْعَ سَنَوَاتٍ ( ٢١٨ - ٢٢٥ هـ )  
ثُمَّ لَازَمَ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ عَشْرَ سَنَوَاتٍ ( مِنْذُ سَنَةِ ٢٢٥ هـ ) أَوْ تَزِيدُ بِأَخْذِ  
عَنْهُ اللَّغَةَ . وَأَخَذَ النُّحُوَّ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ . وَكَذَلِكَ قَرَأَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ  
حَبِيبٍ وَالْمُبَرَّدِ .

وَصُمَّ ثَعْلَبُ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ ، وَاتَّفَقَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةِ  
الْعَصْرِ ، فِي ١٦ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٢٩١ هـ ( ٨ - ٤ - ٩٠٤ م ) ، فَصَدَمَتْهُ  
فَرَسٌ فَتَهَشَّمَ جِسْمُهُ وَتَوَفِّيَ فِي الْيَوْمِ التَّالِي . وَقَدْ كَانَ دِينًا وَرِعًا .  
كَانَ ثَعْلَبُ إِمَامَ الْكُوفِيِّينَ فِي النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ يُشَبِّهُ الْمُبَرَّدَ فِي الْبَصْرِيِّينَ .  
وَمَعَ أَنْ ثَعْلَبًا قَدْ جَمَعَ بَيْنَ مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ وَمَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ فَلِذَا مَذْهَبُ  
أَهْلِ الْكُوفَةِ كَانَ أَغْلَبَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ فِي النُّحُوِّ أْبْرَعَ مِنْهُ فِي اللَّغَةِ . وَكَانَ ثَعْلَبُ  
مُصَنِّفًا مُكَثِّرًا ، لَهُ مِنَ الْكُتُبِ ١ : مَعَانِي الْقُرْآنِ ، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ، الْوَقْفُ  
وَالْإِبْتِدَاءُ ، الْمَصُونُ ، كِتَابُ الْفَصِيحِ ، حَدُّ النُّحُوِّ ، اخْتِلَافُ النُّحَوِيِّينَ ،  
التَّصْغِيرُ ، مَا يَنْصَرَفُ وَمَا لَا يَنْصَرَفُ ، الْأَمْثَالُ ، شَرْحُ دِيْوَانِ زُهَيْرٍ ، دِيْوَانُ  
ابْنِ الدُّمَيْنَةِ ، مَجَالِسُ ثَعْلَبِ ( وَتَعْرِفُ أَيْضًا بِاسْمِ الْأَمَالِي ) .

— كِتَابُ الْفَصِيحِ ( بَارْت ) ، لِيَبْزَغَ ١٨٧٦ م .

مَجَالِسُ ثَعْلَبِ ( شَرْحُ وَتَحْقِيقُ عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدَ هَارُونَ ) ، مِصْرَ ( دَارُ  
الْمَعَارِفِ ) ١٩٤٨ م .

فَصِيحُ ثَعْلَبِ وَالشُّرُوحُ عَلَيْهِ ( مُحَمَّدُ عَبْدِ الْمُنْعَمِ خَفَاجِي ) ، الْقَاهِرَةُ ( مَكْتَبَةُ  
التَّوْحِيدِ ) ١٩٤٩ م .

قَوَاعِدُ الشُّعْرِ ( بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدَ عَبْدِ الْمُنْعَمِ خَفَاجِي ) ، مِصْرَ ١٩٤٨ م ؛  
تَحْقِيقُ رَمْضَانَ عَبْدِ التَّوَّابِ ) ، الْقَاهِرَةُ ( دَارُ الْمَعْرِفَةِ ) ١٩٦٦ م .

وَمِنْ الْمَطْبُوعِ مِنْ دَوَائِنِ الشُّعْرِ الَّتِي هِيَ مِنْ رِوَايَةِ ثَعْلَبِ : شَرْحُ دِيْوَانِ  
زُهَيْرٍ ، الْقَاهِرَةُ ( دَارُ الْكُتُبِ ) ١٩٤٤ م ؛ دِيْوَانُ الْأَعْشَى ( رُودُولْفُ  
غَايِرُ ) ، يَانَا ١٩٢٧ م ؛ دِيْوَانُ ابْنِ الدُّمَيْنَةِ ( مُحَمَّدُ رَاتِبُ النَّفَّاحِ ) ،

---

١ رَاجِعْ كِتَابًا بِمَصْنُفَاتِ ثَعْلَبِ ( مَجَالِسُ ثَعْلَبِ ، الْمَقْدِمَةُ ٢٤ - ٢٨ ) .



• الفهرست ١١٠ ؛ طبقات الزبيدي ١٥٥ - ١٦٧ ؛ تاريخ بغداد ٥ :  
 ٢٠٤ - ٢١٤ ؛ معجم الأدباء ٥ : ١٠٢ - ١٤٦ ؛ وفيات الأعيان  
 ١ : ٥١ - ٥٣ ؛ إنباه الرواة ١ : ١٣٨ - ١٥١ ؛ بغية الوعاة  
 ١٧٢ - ١٧٤ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٠٧ - ٢٠٨ ؛ بروكلمان ١ :  
 ١٢١ - ١٢٢ ، الملحق ١ : ١٨١ - ١٨٢ ؛ زيدان ٢ : ٢٠٩ - ٢١٠ .

### المفضل بن سلمة

١ - هو أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم<sup>١</sup> من أهل بيت علم ونبل في بغداد ؛ وقد كان أبوه سلمة بن عاصم صاحب الفراء وراويته ، ثم كان ابنه أبو الطيب محمد بن المفضل<sup>٢</sup> من كبار الفقهاء .  
 ولِدَ المفضل بن سلمة بن عاصم في مطلع القرن الثالث وأخذ العلم عن أبيه وعن ثعلب وابن السكيت وابن الأعرابي . وقد كان متصلاً بالوزيرين الفتح بن خاقان ( قتل ٢٤٧ هـ ) وإسماعيل بن بُلْبُل ؛ وقيل كان بينه وبين ابن الرومي عداوة .  
 ومات المفضل بن سلمة سنة ٢٩١ هـ ( ٩٠٣ م ) ، أو بُعِدَ ذلك .

٢ - المفضل بن سلمة بن عاصم من علماء اللغة والنحو وعلى مذهب أهل الكوفة ( وقد كان في ذلك مخالفاً لوالده ) . وللمفضل هذا من الكتب<sup>٣</sup> : ضياء القلوب في معاني القرآن ، كتاب الاشتقاق ، كتاب البارع في اللغة ، كتاب خلق الإنسان ، كتاب الزرع والنبات والنخل وأنواع الشجر ، كتاب الرد على الخليل واصلاح ما في كتاب العين من الغلط والمحال ، كتاب الفاخر في ما

١ في وفيات الأعيان ( ١ : ٢٤٠ ) : المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي ؛ وأخذ ذلك بروكلمان ( ١ : ١٢١ ، الملحق ١ : ١٨٨ ) ، ويرى زيدان ( ٢ : ٢١٨ ) أن ذلك خطأ ؛ راجع أيضاً مقدمة الفاخر ، الصفحة ق - ر .

٢ توفي أبو الطيب محمد بن المفضل في المحرم سنة ٣٠٨ هـ ( ٩٢٠ م ) وهو غص الشاب ( وفيات ٢ : ٢٤٠ ) .

٣ معجم الادباء ١٩ : ١٦٣ .

يَلْتَحَنَ فِيهِ الْعَامَّةُ ، الْمُدْخِلُ إِلَى عِلْمِ النُّحُو ، الْمَقْصُورُ وَالْمَمْدُودُ ، كِتَابُ آلَةِ الْكِتَابِ ( كِتَابُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْكَاتِبُ ) ، كِتَابُ الْأَنْوَاءِ وَالْبَوَارِحِ ، كِتَابُ الْخَطِّ وَالْقَلَمِ ، كِتَابُ الْعُودِ وَالْمَلَاهِي ، كِتَابُ الطَّيْفِ ، كِتَابُ الْمُطِيبِ ( الطَّيِّبِ ) ، كِتَابُ جَلَاءِ الشَّبْهَةِ ( الشَّبْهِ ) ، كِتَابُ جَاهِرِ الْقِبَائِلِ . وَذَكَرَ ابْنُ خَلِّكَانَ لَهُ ( وَفَيَاتُ ٢ : ٢٤٠ ) كِتَابُ التَّارِيخِ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ .  
وَلِلْمُفْضَلِ شَعْرٌ كَثِيرٌ ( إِنْبَاهُ الرِّوَاةِ ٣ : ٣٠٨ ) ، وَلَكِنَّهُ شَعْرٌ عَادِيٌّ .

### ٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ آثَارِهِ

— مِنْ كِتَابِ الْفَاخِرِ :

حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبِ الْمُفْضَلُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ : هَذَا كِتَابٌ مَعَانِي مَا يَجْرِي عَلَى أَلْسِنِ الْعَامَّةِ فِي أَمْثَالِهِمْ وَمُحَاوَرَاتِهِمْ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَهُمْ لَا يَبْدُرُونَ مَعْنَى مَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ ، فَبَيَّنَّا مِنْ وَجْهِهِ عَلَى اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيرِهِ لِيَكُونَ مَنْ نَظَرَ فِي هَذَا الْكِتَابِ عَالِمًا بِمَا يَجْرِي مِنْ لَفْظِهِ وَيَدُورُ فِي كَلَامِهِ . وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

— قَوْلُهُمْ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا

قَالَ الْفَرَاءُ : مَعْنَاهُ رَحَّبَ اللَّهُ بِكَ وَأَهْلَكَ عَلَى الدَّعَاءِ لَهُ ، فَأَخْرَجَهُ مَخْرَجَ الْمَصْدَرِ فَنَصَبَهُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَتَيْتَ رَحِبًا ، أَيَّ سَعَةٍ ، وَأَهْلًا كَأَهْلِكَ فَاسْتَأْنَسَ! .... وَذَكَرَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ وَغَيْرُهُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ « مَرْحَبًا وَأَهْلًا » سَيْفُ بْنُ ذِي يَرْزَانَ الْحُمْيَرِيُّ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ لَمَّا وَقَدَّ إِلَيْهِ مَعَ قُرَيْشٍ لِيُهَنِّئُوهُ بِرُجُوعِ الْمَلِكِ إِلَيْهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ اسْتَأْذَنَهُ بِالْكَلَامِ ، فَقَالَ لَهُ سَيْفٌ : إِنْ كُنْتُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُلُوكِ فَقَدْ أَذِنَّا لَكَ . فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، بَعْدَ أَنْ دَعَا لَهُ وَقَرَّظَهُ ١ وَهَنَّاهُ : نَحْنُ أَهْلُ حَرَمِ اللَّهِ وَسَدَنَتُهُ ، أَشْخَصْنَا ٢ إِلَيْكَ الَّذِي أَبْهَجْنَا بِكَ ، فَنَحْنُ وَقَدْ تَهَنَّئْتَهُ لَا وَقَدْ الْمَرْزُوتَةَ . فَقَالَ ( سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ ) : فَأَيُّهُمْ

١ قرظه : مدحه . حرم الله : بيت الله ( الكعبة ) . السدنة جمع سادن وهو الخادم والحاجب للهيكل الدينية .

٢ أشخصنا : أرسلنا من بلد إلى بلد . أبهجه : سره ، فرحه . المرزوة : المصيبة والنقص والخسارة .

أنت؟ قال : أنا عبدُ المطلب . فقال سيفٌ : مَرَحِبًا وأهلاً ، وناقصةً  
ورَحلاً<sup>١</sup> ومُنَاخًا سَهْلًا ومَلِكًا رِبْحَلًا يُعْطِي عَطَاءَ جَزَلًا !

— وله من أبيات يذكر فيها فراق أحبته :

إلى الله أشكو ما أَلَاقي من الجسوى ومن طول وجَدٍ تحتويه الضمائرُ .  
إذا هبَّتِ الرِّيحُ الشَّمالُ هفا لها فوادي حنيناً نَحْوَهُم فَهَوَ طائرُ .

٤ — الفاخر ، استانبول ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٧ هـ ؛ لندن ١٩١٥ م ؛  
(تحقيق عبد العليم الطحاوي ، مراجعة محمد علي النجار) ، القاهرة  
( وزارة الثقافة والارشاد القومي — في سلسلة : تراثنا ) ١٣٨٠ هـ  
( ١٩٦٠ م ) .

كتاب الملاهي ( العود والملاهي ) ( جايكس روبسون وهنري فارمر ) ،  
غلاسكو ١٩٣٨ م .

.. القهرست ٧٣ — ٧٤ ؛ تاريخ بغداد ١٣ : ١٢٤ — ١٢٥ ؛ وفيات  
الأعيان ٢ : ٢٤٠ ( في ترجمة ابنه أبي الطيب ١ : ٢٣٩ —  
٢٤٠ ) ؛ إنباه الرواة ٣ : ٣٠٥ — ٣١١ ؛ بغية الوعاة ٣٩٦ ؛  
بروكلمان ١ : ١٢١ ، الملحق ١ : ١٨٨ ؛ زيدان ٢ : ٢١٧ —  
٢١٨ .

## الناشيء الأكبر .

١ — هو أبو العباس عبدُ الله بن محمد الناشي<sup>٢</sup> الأكبر المعروف بابن  
شِرْشِير ، وُلِدَ في الأنبار وأقام مُدَّةً في بغدادَ ثم خرج إلى مِصْرَ وأقام فيها  
إلى أن تُوُفِّي سنة ٢٩٣ هـ ( ٩٠٦ م ) .

٢ — كان الناشي الأكبر من علماء اللغة والنحو والعروض حاذقاً قوياً

---

١ رحل : سرج ( الناقة ) . المناخ : المنزل « المكان الذي يبيت فيه أهل القافلة » . رحل : رحل : عظيم الشأن .  
الجزل : العظيم ، الكثير .

٢ يشبث ابن خلكان « الناشي » بلا همزة ، اذ يقول ( وفيات الأعيان ١ : ٤٧٢ ) : والناشي بفتح النون وبعد  
الالف ثين معجمة وبمدها ياء .

القطنة ، ثم كان مُتَبَحِّرًا في عِدَّةِ علومٍ منها المنطِقُ وعلمُ الكلام ، وقد مَزَجَ النَحْوَ والعَرُوضَ (قواعد الشعر) بقواعد المنطق والكلام . وكانت له تصانيفُ منها رسالة في تفضيل السُّودانِ على البيض ، كتاب المفاخرة بين الذهب والزجاج وكتاب تفضيل الشِّعر .

والناشي الأكبرُ شاعرٌ مُكثِّرٌ من الشعراء المُجيدِين في طبقة ابن الرومي والبُحْثَرِي (وفيات الأعيان ١ : ٤٧١) له أشعارٌ في الخمر والغزل وأشعارٌ كثيرة في الصَّيْدِ وآلاته وفي الطَّرْدِ (على مِثَالِ طَرْدِ يَتِ أَبِي نَواص) . وله قصيدة في فنون العلم تبلغُ أربعةَ آلافِ بيتٍ على رَويٍّ واحدٍ .

### ٣ - المختار من شعره

— قال الناشي الأكبرُ في الخمر والغزل بقِيتةٍ مُغَنِّيَةٍ :

وَكَيْتَ قَضَاءَ فَلَـمْ تَعْدِلِ	سَقَاهَا ، وَقُلْتَ فَلَمْ تَفْعَلِ .
هَجَرْتَ فَأَشْمَتَ بِي الحَاسِدِ	مِنْ وَأَشْفَقْتَ مِنْ عَدَلِ الْعُدْلِ
لَسِنْ لَمْ أَبَادِرْ غَدًا قَهْوَةَ	تُصَفِّقُ بِالْبَارِدِ السَّلْسَلِ ٢ :
مُدَامًا إِذَا جَارَ بِي حُكْمُهَا	رَكِبْتُ عَلَى السِّنِّ الْأَعْدِلِ ٣ .
إِذَا مَا انْتَشَى الْحُرُّ مِنْ كَأْسِهَا	دَعَتْهُ إِلَى الْخُلُقِ الْأَفْضَلِ ٤ ،
تَرَى آخِرَ الْقَوْمِ قَدْ أَلْحَقَتْ	هُ أَيْدِي نَدَامَاهِ بِالْأَوَّلِ ٥ .

١ ظلمني فجعلت كل الناس ، حتى أعدائي ، يشفقون على من ظلمك (لي سرأ) ثم تقف بين الناس تبدي رحمة علي . — يمكن أن نقرأ البيت الأول والثاني على أنهما خطاب للوثن : وليت (يكسر التاء) قضاء فلم تعدلي ... الخ . ويبدو أن بعد هذين البيتين بيتاً أو أكثر من بيت ناقص في الأصل الذي أخذت عنه .

٢ أبادر : أسبق (بها طلوع الفجر) وأصجل بذلك . قهوة : خمرة مطبوخة بالنار (شديدة الفعل) تصفق : تمزج . السلسل : الماء العذب أو البارد .

٣ المدام : الخمر (لأن شربها يدوم ، يتعوده الانسان) . — إذا جار بي حكمها (إذا أسكرتني ومالت بي عن المجرى المألوف في الوعي) ركبت على السنن (الطريق) الاعدل (المادل ، المستقيم) : أكون قد فعلت ما ينتظر من (شاب) مثلي أن يفعل .

٤ — هذه الخمر إذا شرب منها رجل حرك كريم حملته على فعل الأمور الحميدة .

٥ — إذا جاء أحد إلى مجلسها (متأخراً) فإن الندمان يظلون يسقونه حتى ينتهي (يسكر) كمثل أول رجل من أهل المجلس بدأ بالشرب .

يُراحُ إلى الخير مُعتادُها  
فيُعطي الجزيلَ ولم يُسأل ١ .  
(أديرا المدام ، ولا بُدَّ لي  
من السُّكْرِ منها ولا عُدْرَ لي) ٢  
وقد آذَنُونَا بوقتِ الرحيل ،  
فلان كُنْتُ تَهْوِينَنِي فارحلي ٣ .

— وله طَرْدِيَّةٌ في وصفِ بازٍ :

لَمَّا تَفَرَّى الليلُ عن أثابِجِه  
وارتاحَ ضوءُ الصبحِ لابتِلاجِه ٤  
غَدَوْتُ أبغي الصيدَ في مِنهاجِه  
بأقمرٍ أبَدِ عَ في نِتاجِه ٥ .  
الْبَسَهُ الخالقُ من ديباجِه  
وَشَيًّا أَحارَ الطَّرَفَ في اندراجِه ،  
في نَسَقٍ منه وفي انْعِراجِه  
وزانَ قَوْدِيَه إلى حِجاجِه ٦ ،  
بِزِينَةٍ كَفَتَهُ نَظَمَ تاجِه  
مِنسَرُهُ يُنْبِئُ عن خِلاجِه ٧ ؛

١ يراح ( يرد ) إلى ( فعل ) الخير ( بعد أن يكون قد مال إلى الشر ) معتادها ( الذي يشرها مرة بعد مرة ) .  
الجزيل : الكثير . — راجع في أراح ( بمعنى رد ) قول النابغة : وصدر أراح الليل عازب هم ( رد إليه هم  
الذي كان قد نسيه ) .

٢ هذا البيت مضمن جاء في مطلع صوت غنمه القينة التي يتغزل الناصبي الأكبر بها .

٣ آذنه بالشيء : أعلنه به وحسده له وقتاً . فان كنت تهوينني ( تحيينني ) فارحلي ( ممي ) .

٤ تفرى : تقطع . تفرى الليل : مرت أنوار الفجر في سواده فبدا كأنه متقطع . أثابج جمع ثبج ( بفتح  
فتتح ) : معظم الشيء ( وهنا معظم الظلام ) . ارتاح ضوء الصبح لابتلاج ( ظهور الضوء ) : حيناً تمكن  
ضوء الفجر ووضح .

٥ غدوت : خرجت غدوة ( باكراً ) . في منهاج = في منهاج الصيد « ( العادة في الصيد أن يخرج إليه الصائد  
باكراً ) . الاقمر : ( باز أو بازي ) ذو لون أقمر : أكدر ( فيه بياض وسمرة ، أو ميل إلى الحفرة أو  
السواد ) . أبدع في نتاجه : في تأصيله ( استولد من بزا أصيلة سليمة ) . الديباج : نوع من النسيج  
الحريري اللامع . الوشي : النقش ، ويكون من كل لون . أحار ، يقصد « حير » ( أحار : رد ) .  
اندراج ( يقصد الشاعر تجاور الألوان المختلفة وتدرجها من الخفة إلى الشدة أو من لون إلى آخر ) .

٦ في نسق : مستو ، على نظام واحد وترتيب معين . الانعراج : التوالي على غير نظام واحد ولا على ترتيب  
معين ولا على استقامة . القود : جانب الرأس . الحجاج ( بفتح الحاء ، وقد يكسر ) العظم الذي ينبت عليه  
الحاجب ( الشعر الذي فوق العين ) = من قرب أذنه إلى عينه .

٧ بزينة ( بألوان جميلة ) كفته نظم تاجه : أغنته عن أن يكون له تاج . المنسر ( بفتح الميم وكسر  
السين ، أو بكسر الميم وفتح السين ) : المنقار . الخلاج ( بكسر الخاء ) : نوع من الثياب  
المخططة ( قا ١ : ١٨٦ ) ؛ ولا معنى لها هنا ؛ والملموح أن الشاعر يقصد اصطاده ، أخذه للطريدة .

وظَفَرَهُ يُخْبِرُ عَنْ عِلاجِهِ . لوِ استضاءَ المرءُ في إدلاجِهِ ١  
بَعَيْنِهِ كَفَتَهُ عَنْ سِراجِهِ ! ٢

٤ - .. طبقات ابن المعتز ٤١٧ - ٤١٨ ؛ تاريخ بغداد ١٠ : ٩٢ - ٩٣ ؛  
وفيات الاعيان ١ : ٤٧١ - ٤٧٢ ؛ إنباء الرواة ٢ : ١٢٨ - ١٢٩ ؛  
شذرات الذهب ٢ : ٢١٤ - ٢١٥ ؛ بروكلمان ١ : ١٢٨ ، الملحق  
١ : ١٨٨ .

### عبد الله بن المعتز

١ - هو أبو العباس عبدُ الله بنُ الخليفة المُعتز بنِ الخليفة المُتوكل بنِ  
الخليفة المُعتصم بنِ الخليفة هرونَ الرشيد ، وُلِدَ في ٢٣ شعبان سنة ٢٤٧ هـ  
(١١-٢-٨٦١ م) في مدينة سامرا ، في أيام جَدِّه المُتوكل ؛ وقد كان النزاع ،  
في ذلك الحين ، على الخلافة وعلى ولاية العهد ، ثائراً ومُنذرّاً بالحِدة .

كان رؤساءُ الجُندِ الأتراك قد بدأوا يتتلاعبون بالخِلافة والخُلُفاء . فظاهَرَ  
مُحمَّد بنُ المُتوكلِ الجُندَ الأتراكَ على أبيه المُتوكلِ حتى قَتَلوا أباه (٢٤٧ هـ)  
فتولَّى هو الخِلافة باسم المُنتَصِر . ثم ان المُنتَصِر مات بعدَ ستة أشهرٍ فخلفه  
ابن عمه أحمدُ المستعين ، وكان ضعيفاً مُستضعِفاً . ثم خُلِعَ المُنتَصِر (٢٥٢ هـ)  
فخلفه ابنُ عمه محمد بنُ المُتوكلِ باسم المُعتز بالله . ولكنَّ الجُندَ الأتراكَ سرعانَ  
ما طالبوا المُعتزَ بالأموال فلم يكن لَدَيْهِ منها شيءٌ يرضيهم به فخلعوه  
(٢٥٥ هـ) ثم قتلوه . ثم جاء المُهتدي وكان كريماً صالحاً ولكنه لم يَنجُ من  
يَدِ الجُندِ الأتراك فخلعوه بعد أن بَقِيَ في الخِلافة سَنَةً إِلَّا عَشْرَةَ أيام .  
وجاء المعتمد ، وكان مُستضعِفاً فاستبد بأمرِ الدولة أخوه طَلْحَةَ المُوفق .  
وفي أيامه كانت ثورة الزنج . ولما مات المعتمد ، سنة ٢٧٩ هـ (٨٩٢ م) ، خلفه

---

١ علاج (تدبيره في القبض على الطريدة) . - لو أن إنساناً استضاء في أثناء ادلاجِه (سيره في الليل) ....  
٢ .. بعيته (يعين هذا البازي ، لشدة صفائها ولمعانها) لكفته (أغتمته بضوئها) عن سراجِه (عن أن يتخذ سراجاً) .

المعتضد ، « وكان شهماً عاقلاً فاضلاً » ، ولكنه وليّ والدنيا خراباً . ثم مات المعتضد ( ٢٨٩ هـ = ٩٠٢ م ) فخلفه المكتفي ، وفي أيامه ظهر القرامطة . ولما مات المكتفي ( ٢٩٥ هـ = ٩٠٨ م ) خلفه المقتدر .

في هذا العاصف السياسي لم يكن لابن المعتز ، ولا لأحد غيره ، أن يستمّنى الخلافة . من أجل ذلك كان ابن المعتز منصرفاً إلى تلقي العلم ونظم الشعر وتأليف الكتب ، وإلى حياة ناعمة لاهية . كان من أساتذة عبد الله بن المعتز المبرّد المشهور ( ت ٢٨٥ هـ ) وأبو جعفر بن زياد الضبي صاحب القراءات والنحو ، ثم الاديب أبو الحسن الدمشقي ، وأبو علي العتري ( ت ٢٩٠ هـ ) وأبو العباس ثعلب ( ت ٣٩١ هـ ) الإمام في اللغة والنحو وغيرهم .

غير أن الجند الأتراك لم يرضوا عن المقتدر طويلاً وأرادوا أميراً عباسياً يؤكّونه الخلافة فوقعوا على عبد الله بن المعتز فبايعوه ( ٢٠ ربيع الأول ٢٩٦ هـ = ١٧-١٢-٩٠٨ م ) ، بعد أن سجنوا المقتدر . غير أن أنصار المقتدر عادوا فجمعوا صفوفهم ، في اليوم التالي ، وأخرجوا المقتدر من السجن ثم أخذوا عبد الله بن المعتز فعذبوه حتى مات .

وعاد المقتدر إلى الخلافة .

٢ - كان عبد الله بن المعتز أديباً شاعراً وناقداً عالماً مُصنّفاً مُجيداً فنّي النظم والنثر ، واسع الثقافة بعدد من فنون المعرفة بصيراً بصنعة الألفان . ومن كتب ابن المعتز : كتاب الآداب ( في الأخلاق ؟ ) ، كتاب البديع ، تبشير السرور ، فصول التأميل ، طبقات الشعراء المحدثين ( ألفه نحو سنة ٢٨٠ هـ ) ، أشعار الملوك ، سرقات الشعراء ، الزهر والرياض ، مكاتبات الاخوان بالشعر ، الصيد بالحوارج ، الجامع في الغناء ، حلّ الاخبار .

وعبد الله بن المعتز شاعرٌ مُكثّرٌ مُجيدٌ حَسَنُ الطَّبَعِ جِدُّ القَرِيحَةِ بليغاً صاحب صناعة . ثم هو قريبُ المأخذِ حَسَنُ الاختراعِ للمعاني فصيحُ الألفاظ سهّلُ التركيبِ جميلُ الدباجةِ يُصِيبُ التشابيهَ والاستعارات . أما فنونه فهي الأدبُ والفخرُ والمدحُ والرياءُ والهجاءُ والوصفُ والنسيبُ والطرْدُ والزُهدُ .

ووصفه خاصةً يتناول وجوهَ الحياة المُتَرَفِّةِ في القصورِ ، وهو يُكثِرُ من وصف الخمرِ ووصف الحُلَى والجواهر . وله في الهِلَالِ والنجوم أوصافٌ بارعةٌ مي بلاريبٍ أفضلُ شعره .

### ٣ - المختار من آثاره

- قال ابن المعتز في الحسود :

اصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسَوِ دِ ، فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ .  
كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ .

- وقال في رأي الناس في الغنى والغنى :

إِذَا كُنْتَ ذَا ثَرَةٍ مِنْ غِنَى فَأَنْتَ الْمُسَوَّدُ فِي الْعَالَمِ .  
وَحَسْبُكَ مِنْ نَسَبِ صُورَةٍ تُخْبِرُ أَنَّكَ مِنْ آدَمِ !

- واشتهر ابن المعتز بوصف الهِلَالِ والنجوم ، من ذلك قوله :

زارني والدجى أحسَّ الحواشي ، والثريَّا في الغرب كالعُنُقودِ ،  
وهلالُ السما كطوقِ عروسٍ بات يُجلى على غلائلِ سود .  
أهلاً بفطرٍ قد أنارَ هلالُسه - فالآن فاعُدْ إلى المدامِ وبكترِ -  
وأنظرْ إليه كزورقٍ من فِضةٍ قد أنقلتْهُ حُمولةٌ من عَنبرِ .  
أنظرْ إلى حُسْنِ هلالٍ بدا ، يَهْتِكُ مِنْ أَنْوَارِهِ الْحُنْدُسَا ،  
كمنجلٍ قد صيغَ من فِضةٍ يَحْصُدُ مِنْ زُهْرِ الدُّجَى نَرْجِسَا !  
وكانَ المَجَرَّ جَدْوَلُ ماءٍ نَوَّرَ الْأُقْحَوَانُ فِي جَانِبِهِ .  
وكانَ الهلالَ نِصْفُ سِوَارٍ وَالثريَّا كَفَّ تُشِيرُ إِلَيْهِ .

- وقال يصف مجلس خمر تحت عريشة :

شربنا عَصِيرَ الْكَرْمِ تَحْتَ ظِلَالِهِ عَلَى وَجْهِ مَعْشُوقِ الشَّائِلِ أَغْيَدِ .  
كَأَنَّ عَنَاقِدَ الْكَرُومِ وَظِلَّهَا كَوَاكِبُ دُرٍّ فِي سَمَاءِ زَبَرْجَدٍ !

- قال في الحُسْنِ والقبح :

قَلْبِي وَثَابٌ إِلَى ذَا وَذَا ، لَيْسَ يَرَى شَيْئاً فَيَأْبَاهُ :



يَهِيمُ بِالْحُسْنِ كَمَا يَنْبَغِي ، وَيَرْحَمُ الْقُبْحَ فِيَهْوَاهُ !

— وقال في زيارة الحبيب :

كم فيهم من ملبح الوجه مُكْتَحِلٍ  
لاحظته بالهوى حتى استقاد له  
وجاءني في قميص الليل مُسْتَتِرًا  
فَقُمْتُ أَفْرُشُ خَدَيَّ فِي الطَّرِيقِ لَهُ  
ولاح ضوء هلال كاد يَفْضَحُنَا ،  
وكان ما كان مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ  
بالسحر يطبق جَفَنِيهِ عَلَى حَوَرِ .  
طَوْعًا وَأَسْلَفَنِي المِيعَادَ بالنظر .  
يستعجل الخطو من خوف ومن حذر .  
دَلَالًا . وَأَسْحَبُ أَذْيَالِي عَلَى الأثر .  
مثل القلامة قد قَدَّتْ من الظفر .  
فَطَنَّا خَيْرًا وَلَا نَسألُ عن الخبر !

— من مقدمة طبقات الشعراء :

الحمد لله الذي أُنْحَمَ مَصَاقِعَ الفُصَحَاءِ بِمُعْجَزِ كَلَامِهِ وَأُخْرِسَ  
شَقَاشِقَ البُلَغَاءِ بِتَرْتِيبِهِ وَنِظَامِهِ وَبَهَرَ الْعَرَبَ الْعَرَبَاءَ بِاخْتِرَاعِ مُفْتَتِحِهِ  
وختامه .... والصلاة والسلام على من اهتزت بأرواح نصره أعطاف دولة  
العرب فماج بها خضم دولة الأكاسرة والقيصرة فاضطرب ، وخضع من  
أعمال حسامه رب التاج والسرير لصاحب الشاة والبعر فعطست العرب  
فرحاً بأنف العز الشامخ وجرت مَرَحاً ذَيْلَ الشرف الباذخ ....

عَقَدَ الفِكْرُ طَرَفِي بالنجوم لوارِدَ وَرَدَ عَلَيَّ من الهُموم نَقْصَ عَنْ  
عَيْتِي كُحْلَ الرُقَادِ وَالنَّيْسَ مَقْلِي حَلْلَ السُّهَادِ ، فَتَأَمَّلْتُ فَخْطَرَ عَلَيَّ  
الْخَاطِرُ فِي بَعْضِ الْأَفْكَارِ أَنْ أَذْكَرَ فِي نُسْخَةٍ مَا وَضَعْتَهُ الشُّعْرَاءُ مِنَ الْأَشْعَارِ  
فِي مَدَحِ الْخُلَفَاءِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْأُمَرَاءِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ لِيَكُونَ مَذْكَوراً عِنْدَ النَّاسِ ،  
مُتَابِعاً لِمَا أَلْفَعَهُ ابْنُ نُجَيْمٍ قَبْلِي بِكِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِطَبَقَاتِ الشُّعْرِ (الشُّعْرَاءُ؟) الثِّقَاتِ ، مُسْتَعِيناً  
بِاللهِ الْمُسَهِّلِ الْحَاجَاتِ وَسَمِّيتُهُ طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنَ الْأَدْبَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ .

فكان أولَ تَرْجُمَةٍ ابْنِ نُجَيْمٍ بِشَارُ بْنُ بُرْدٍ وَمَا لَهُ مِنَ الْأَشْعَارِ وَالْآثَارِ ،  
فَنَظَرْتُ فِي ذَلِكَ أَنْ أَجْمَعَهُمْ فِي هَذَا الْكِتَابِ فَرَأَيْتُ الْاِخْتِصَارَ لِأَشْعَارِهِمْ عَيْنَ  
الصَّوَابِ . وَلَوْ اقْتَصَيْتُ جَمِيعَ الْأَشْعَارِ لَطَالَ الْكِتَابُ وَخَرَجَ عَنْ حَدِّ الْقَصْدِ .  
فَاخْتَصَرْتُ ذَلِكَ وَذَكَرْتُ مَا كَانَ شَاذاً مِنْ دَوَائِبِهِمْ وَمَا لَمْ يُذْكَرْ فِي الْكُتُبِ مِنْ  
أَشْعَارِهِمْ وَاقْتَصَرْتُ مَا كَانَ مِنْ مَطَوَّلَاتٍ قَصَائِدِهِمْ ....

٤ - ديوان ابن المعتز ، القاهرة ١٨٩١ م ؛ ( نشر محيي الدين الحياط ) ،  
بيروت ( مطبعة الاقبال ) ؛ دمشق ؟ ١٣٧١ هـ ؛ بيروت

( دار صادر ) ١٩٦١ م . .

طبقات الشعراء في مدح الخلفاء والوزراء ( نشره عباس اقبال ) ، لندن  
( لوزاك ) ١٩٣٩ م ؛ ( نشره عبد الستار أحمد فراج ) ، القاهرة  
( دار المعارف ) ١٩٥٦ م .

كتاب البديع ( اعتنى بنشره ... اغناطيوس كراتشوفسكي ) ، لينينغراد -  
لندن ( لوزاك ) ١٩٣٥ م ؛ ( شرحه .... محمد عبد المنعم خفاجي ) ،  
مصر ( شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ) ١٣٦٤ هـ ( ١٩٤٥ م ) .

ابن المعتز .... شعره ، صنعة أبي بكر الصولي ( عني بتصحيحه لوين ) ،  
استانبول ( مطبعة المعارف ) ١٩٤٥ - ١٩٥٠ م .

رسائل ابن المعتز في النقد والأدب والاجتماع ، جمعها محمد عبد المنعم  
خفاجي ، القاهرة ( مطبعة الحسين التجارية ) ١٩٤٩ م .

يوم وليلة ، تأليف عبد العزيز سيد الأهل ، بيروت ( دار العلم للملايين )  
١٩٥١ م .

عبد الله بن المعتز : أدبه وعلمه ، تأليف عبد العزيز سيد الأهل ( دار العلم  
للملايين ) ١٩٥١ م .

عبد الله بن المعتز العباسي : حياته وانتاجه ، تأليف محمد عبد العزيز  
الكفراوي ، القاهرة ( مكتبة نهضة مصر ) بلا تاريخ .

التشبيه في شعر ابن الرومي وابن المعتز ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ،  
( المطبعة الفاروقية ) ١٩٤٨ م .

.. الفهرست ١١٦ ؛ الاغاني ١٠ : ٢٧٤ - ٢٨٦ ؛ تاريخ بغداد ١٠ :

٩٥ - ١٠١ ؛ أشعار أولاد الخلفاء للصولي ( لندن ١٩٣٦ م )

ص ١٠٧ - ٢٩٦ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٤٦١ - ٤٦٤ ؛ فوات

الوفيات ١ : ٣٠٨ - ٢١٣ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٢١ - ٢٢٤ ؛

بروكلمان ١ : ٧٩ - ٨٠ ، الملحق ١ : ١٢٨ - ١٣٠ ؛ زيدان ٢ :

١٨٧ - ١٨٩ .

## محمّد بن داوود بن الجراح

١ - هو أبو عبد الله محمد بن داوود بن الجراح نشأ في أسرة من الأدباء المؤلفين ( الفهرست ١٢٨ - ١٢٩ ) وأخذ عن العلماء والفصحاء والشعراء . ولما جاء المعتضد إلى الخلافة ، سنّة ٢٧٩ هـ ( ٨٩٢ م ) استوزر عبيد الله ابن سليمان بن وهب ( ت ٢٨٨ هـ ) فاتخذ عبيد الله محمد بن داوود بن الجراح كاتباً له . وكذلك تولّى محمد بن داوود هذا دواوين الجراح والضيايع والجيش في أيام المكنفي ( ٢٨٩ - ٢٩٥ هـ ) وفي الفترة الأولى من أيام المقتدر ( ٢٩٥ - ٢٩٦ هـ ) . ولما تولّى عبد الله بن المعتز الخلافة اتخذ محمد بن داوود وزيراً . ولكن ابن المعتز لم يبق في الخلافة سوى يوم واحد ، فلما قتل تحفّى محمد بن داوود مدة يسيرة ثم ظهر فقبض عليه وقتل ، سنّة ٢٩٦ هـ ( ٩٠٨ - ٩٠٩ م ) .

٢ - كان محمد بن داوود الجراح كاتباً عارفاً بأيام الناس وأخبارهم وبأحوال الدول ، كما كان شاعراً مقلّلاً متوسطاً . وله تأليف منها : كتاب الورقة في أخبار الشعراء « سمّاه بذلك لأنه لا يزيد في خبر الشاعر الواحد على ورقة » ( الصفدي ٣ : ٦٢ ) . وكان له أيضاً كتاب الشعر والشعراء ( طبقات الشعراء ، أخبار الشعراء ) ، وهو لطيف ( مختصر ) - كتاب من سُمّي من الشعراء عمراً في الجاهلية والإسلام - كتاب الوزراء ( أخبار الوزراء ) - كتاب الأربعة ( على مثال أبي هفّان ) .

### ٣ - المختار من شعره

- قال محمد بن داوود بن الجراح في الشكوى من الدهر والناس :  
قد ذهب الناس فلاناس ، وصار بعد الطمع الياس ؛  
وساس أمر الناس أدناهم ، وصار تحت الذنب الراس .  
- وقال في معاملته لإخوانه :

أعين أخي أو صاحبي في مصابه : أقوم له يوم الحِفاظ وأقعد<sup>١</sup> .

١ يوم الحِفاظ : يوم الحاجة إلى الحِفاظ ( الدفاع عن القوم أو عن المرض أو عن الصديق ) . أقوم وأقعد : أبذل جهدي ( بضم الجيم ) كله .

ومن يُفردِ الاقوامَ في ما ينوبُهُمْ تَبَيَّنَتْهُ اللَّيالي مَرَّةً وهو مُفْرَدٌ ١ .

٤ - الورقة ( عبد الوهاب عزّام وعبد الستار أحمد فراج ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٥٣ م .

.. الفهرست ١٢٨ ؛ تاريخ بغداد ٥ : ٢٥٥ ؛ فوات الوفيات ٢ :

٢٥٠ - ٢٥١ ؛ الصفدي ٣ : ٦١ - ٦٢ ؛ شذرات الذهب ٢ :

٢٢٥ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٢٢٤ - ٢٢٥ .

### أبو بكر محمد بن داوود الاصفهاني

١ - هو أبو بكر محمد بن أبي سليمان داوود بن علي بن خلف الاصفهاني الظاهري ، وُلِدَ سَنَةَ ٢٥٥ هـ ( ٨٦٨ م ) ودرّس على أبيه داوود ابن علي ( ت ٢٧٠ هـ ) صاحب المذهب الظاهري ٢ وعلى أحمد بن يحيى الشيباني ؛ ثُمَّ إِنَّهُ خَلَفَ أَبَاهُ فِي رِثَاةِ الْمَذْهَبِ وَفِي حَلْفَةِ التَّدْرِيسِ وَعَمَّرَهُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً .

وتُوفِّيَ أبو بكر الاصفهاني باكراً ، في التاسع من رَمَضانَ ٢٩٧ هـ ( ٨٩٨ م ) .

٢ - كان أبو بكر محمد بن داوود الظاهري فقيهاً وأديباً وشاعراً ظريفاً على شِعْرِهِ شيءٌ من جَفَافِ شَعْرِ الْفُقَهَاءِ . على أن نثره كان أحسنَ من شعره . ونثره مسجوعٌ سهَّلُ رائقٌ يجري على الْمَنْطِقِ ، ولكنْ يَتَخَلَّلُهُ شيءٌ من الغُمُوضِ في بعض الأحيان . ثُمَّ هو مؤلِّفٌ له كتابُ الوصول إلى معرفة الأصول ، كتاب الإنذار ، كتاب الإعازار ( وهي في الفقه ) . أما شهرته فراجعةٌ إلى كتاب الزهرة ، وهو كتاب صنّفه في شبابه وجمع فيه أبياتاً في

١ يفرد الاقوام : يتخل عنهم . ينوبهم : يصيبهم . تبينه = تبينه « تجمله » . مرة : يوماً ما . وهو مفرد :

وحده ( وقد تخل عنه الناس كما كان قد تخل هو عنهم ) .

٢ المذهب الظاهري : مذهب يتقيد أتباعه بظاهر النص الوارد في القرآن الكريم والحديث الشريف . على انه مذهب باد ( بطل العمل به الآن ) .

الغزل منها الْمُقَطَّعَاتُ الْقَصَارُ ومنها الأبيات المختارةُ من القصائد الطوال .  
هذه المختاراتُ تمتدّ في الزّمن من امرئ القيس إلى الشعراء الذين عاصروا  
المؤلف . وفي كتاب الزهرة مائةُ بابٍ كلّ باب منها في حال من أحوال الهوى  
والعشق ، وفي كلّ باب مائةُ بيتٍ تتعلّق بكلّ حال من تلك الأحوال .  
والمؤلف يُقدِّمُ كلّ بابٍ ببضعةٍ أسطرٍ من نشره الرّائق في وصف حال  
الهوى المعينة في كلّ باب ؛ وربّما عقّب على عدد من المختارات بملاحظة  
تطول قليلاً أو تقصُر .

### ٣ - من مقدّمة كتاب الزهرة

قال أبو بكر محمد بن داوود الاصفهاني يخاطب الذي ألّف هذا الكتاب له :  
.... واعلم - أدامَ اللهُ تأييدَكَ - أن المرتضين<sup>١</sup> من الإخوانِ  
معدومونَ في هذا الزمان . وانما بقيَ قومٌ ينتصِفون ولا ينصِفون : إن  
بسّطتْهم لم يهابوك ، وإن أحشمتْهم اغتابوك ؛ ما داموا لك راجين أو  
خافين فهمُ إليك منقطعون . فإن زابلوا هاتينِ الحالتينِ لم يرعوا لك إخاءً  
ولم يعتقدوا لك وفاءً . فإذا ظفرتَ بمنافقٍ فتمسّكْ به فإنّه على كلّ  
حال خيرٌ من غيره لأنّه يُظهر لك بلسانه ما تُسرّ به وإن كان يُضمِرُ  
خلافه بقلبه . وحسبكُ بقومٍ خيرُهُمُ المنافقونَ وأهلُ الوفاءِ مِنْهُمْ  
مفقودون !

.... وقد عزّمتُ - لما رأيتُ بكَ من غلباتِ الاشتياقِ ومن مَيْلِكَ إلى  
تعرّفِ أحوالِ العشاقِ - أنْ أوجّهَ لك نديماً يشاهدُ بكَ أحوالَ المتقدّمين  
ويُحضِرُكَ أخبارَ الغائبين ، يَنشِطُ بنشاطك ، ويَمَلِّ بِمَلالِكَ إن أدنَيْتَهُ  
دنا وإن أفضَيْتَهُ نأى ، لا يَزْهِي<sup>٢</sup> عليكَ عند حاجتهِ إليك<sup>٣</sup> .  
انترعتُهُ لك من خَواطري واخترعتُهُ من غريب ما أتصل بمسامعي . إن  
اختصّصتَ به مَنْ تُحِبُّ من إخوانك لم تفتقدَهُ من ديوانك ، وإن  
استبددتَ به دون أوليائك فضلتَ به على نظرائك ، وهو كتابٌ سمّيته

١ الضاد في الأصل الذي نقلت منه مكسورة ، والصواب فتحها .

٢ يزهي ( بضم الياء ، وتكون بفتح الياء أيضاً ولكن على قلة ) : يتيه يتكر .

٣ الكلام على الكتاب هنا يشبه « وصف الجاحظ للكتاب » .

كتاب الزهرة واستودعته مائة باب ضمنت كل باب مائة بيت أذكر في خمسين باباً منها جهات الهوى وأحكامه وتصاريفه وأحواله ، وأذكر في الخمسين الثانية أفانين الشعر الباقية ، واقتصر في ذلك على قليل من كثير وأقع من كل فن باليسر ، إذ كان ما نَقَصِدُهُ أكثر من أن يتضمَّنه كتاب أو يُعَبَّرُ عن حقيقته خطاب . ومثل هذا الكتاب إنما يطلُّبه أهل الآداب ليخفف على الألفاظ ويتسهَّل للحفظ ، فان بعد آخره نسي أوله . ولَسْنَا وإن اجتهدنا في إطالته راجين التناهي إلى غايته ، ومن لم يَرَجُ الكمال في الإكثار كان حقيقاً أن يَقْنَعَ بالاختصار ....

وقد جعلت الأبواب المنسوبة إلى الغزل من هذا الكتاب أمثالا ورتبتها على ترتيب الوقوع حالا فحالا ، فقدمت وصف كَوْنِ الهوى وأسبابه وبَسَطْتُ ذكر الأحوال العارضة فيه بعد استحكامه<sup>١</sup> من المهجر والفراق وما توجبه غلبات التشوق والاشتياق ثم ختمتها بذكر الوفاء بعد الوفاة ....

وأنا ، إن شاء الله ، أذكر بعقب كل باب منها ما يشاكلة من الأشعار واقتصر على القليل من الأخبار لأنها قد كثرت بأيدي الناس فقل من يستفيدُها ، وأفاضلُ بين الأشعار على ما توجبه الحال التي ادعاها صاحبها .... ولن يعدم كتابنا هذا أن يصادف عاقلاً وجاهلاً متحاملاً ، والمتحامل يعرف مغزاه من فحواه ، والعاقل لا يرى لنفسه أن يعيب من لم يدع أنه قد كمل بما يرى في كتابه من الخلل<sup>٢</sup> ....

٤ - النصف الأول من كتاب الزهرة (اعتنى بنشره لويس نيكل بمساعدة ابراهيم طوقان) (حقوق الطبع للمعهد الشرقي في جامعة شيكاغو) ، بيروت (مطبعة الآباء اليسوعيين) ١٩٣٢ م (١٣٥١ هـ) .

• تاريخ بغداد ٥ : ٢٥٦ - ٢٦٣ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٢٧٢ - ٢٧٣ ؛  
شذرات الذهب ٢ : ٢٢٦ ؛ بروكلمان ١ : ٢٤٩ - ٢٥٠ .

١ استحكم الأمر : ثبت ، اشد .  
٢ في هذه الحملة اضطراب ونقص .

## ابن بَسَّام البغداديُّ الشاعرُ

١ - هو أبو الحسن عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ نَصْرِ بنِ منصور بن بَسَّام العَبْرَتائي ١ البغداديّ ، وأمه أُمّامة شقيقة أحمدَ بنِ حَمْدُون النديم (لأُمّه وأبيه) . كان من بيتٍ خديم نَفَرٌ من أهلِهِ في الدواوين كُتّاباً ، كما كان لبيته شيء من الوجاهة والغنى : فجَدّه نصرُ بن منصور بن بَسَّام كان يتولّى ديوان الخاتم والنفقات والأزِمّة ، وقد مدحه أبو تمام ؛ وأبوه مُحَمَّدُ بن نصرٍ كان مُتَرَفِّفاً حَسَنَ الزَّيِّ مُنْعَمًا في مَطْعَمِهِ وملبسه ومسكنه .

وُلِدَ أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن بَسَّام نحو سنة ٢٣٠ هـ (٨٤٧ م) ونشأ هَجَاءً خبيثَ اللسان لم يَسَلِّمْ من لسانه أميرٌ ولا وزير ولا رجلٌ من جِلّة الناس وأفاضلهم ، كما هجا أباه وأمه وأهلَهُ ، فهو لذلك أحد العقّة ٢ .

تقلّد ابنُ بَسَّام البغداديّ البريدَ في مصر ، في أيام الوزير عُبيد الله بن سُلَيْمان بن وَهَب (٢٧٧ - ٢٧٩ هـ) ؛ وتعلّق ابن بَسَّام الشاعر بهجاء القاسم ابن عُبيد الله حتّى أنه شَمِتَ بموت ولد له (٢٨٤ هـ) ، وكان ينظم فيه الأهاجي ثم يَنَحِّلُهَا لابن الرومي ٣ . ولَمّا تولّى القاسم بن عبيد الله الوزارة (٢٨٨ - ٢٨٩ هـ) أراد أن ينتقم من ابن بَسَّام ، ولكنّ الخليفة المعتضد رَدّه عن ذلك وحمله على أن يُحَسِّنَ إليه وأن يُؤَكِّدَهُ بريد الصَّيْمِرَة ٤ ، وما والاها ؛ وقد بَقِيَ ابن بَسَّام في هذا المنصبِ إلى أواخر أيام المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) . وكانت وفاةُ أبي الحسن عليّ بن مُحَمَّد البَسَّامي الشاعر في صَفَرٍ من سنة ٣٠٢ هـ (أيلول - سبتمبر ٩١٤ م) .

٢ - كان ابن بَسَّام البغداديّ شاعراً وكاتباً مُنْشِئاً مُتَرَسِّلاً وأديباً مُصَنِّفاً للكتُب ، ولكنّ الشعرَ غَلَبَ عليه . وكذلك كان لَسِنًا فصيحاً ظريفاً ماجناً

١ عبرتي : قرية قرب النهر وان (جنوب العراق) .

٢ العقّة جمع عاق : الذي يَمُق (بكسر العين) : يعصي أباه ويستخف به .

٣ كانت بين ابن الرومي وبين القاسم بن عبيد الله عداوة ، وكان ابن الرومي كثير الهجاء للقاسم هذا .

٤ الصيبرة : اسم لعدد من البلدان ، لعل المقصود بها هنا بلدة في نواحي البصرة .

مُقَدِّعاً . ثم كان له رِثَاءٌ حَسَنٌ في آل البيتِ أَبَانَ فيه عن مذهبه في التشيع (معجم الشعراء ١٥٤) ، وشيء من المدح والنسب والوصف والحكمة ، ولكنه كان يحسن المَقْطَعَات ولا يُحَسِّنُ إذا أطال .

ولابن بسّام البغدادي من الكتب كتابُ أخبار عمر بن أبي ربيعة ، وقد مدحه ابن النديم وسائر الذين ترجموا لابن بسّام . وله أيضاً كتاب أخبار الأحوص ، وله كتاب الزنجيين وهم المعاقرون أو كتاب المعاقرين ، كتاب مناقضات الشعراء ، ديوان رسائل .

### ٣ - المختار من شعره

— يبدو أن والد ابن بسّام البغدادي كان بخيلاً أو كان يضمن على ابنه بالمال لأن ابنه كان ماجناً مسرفاً ، فقال ابن بسّام يهجو أباه (لا أعانه الله) :

هَبَكَ عُمِرْتَ عُمَرَ عِشْرِينَ نَسْراً ؛

أترى أنني أموتُ وتَبْقَى ؟

فَلَسِنْ عِشْتُ بَعْدَ مَوْتِكَ يَوْماً

لَأَشُقْنَ جِيبَ مَالِكَ شَقّاً ٢ !

— لما هَدَمَ الخليفة المتوكل قبر الحسين بن علي رضي الله عنه ، سنة ٢٣٦ هـ ،

قال ابن بسّام البغدادي :

تَاللهِ ، إِنْ كَانَتْ أُمِّيَّةٌ قَدْ أَتَتْ قَتَلَ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهَا مَظْلُوماً ،  
فَلَقَدْ أَنَاهُ بَنُو أَبِيهِ بِمِثْلِهِ ؛ هَذَا - لَعَمْرُكَ - قَبْرُهُ مَهْدُوماً :  
أَسِفُوا عَلَى أَلَا يَكُونُوا شَارِكُوا فِي قَتْلِهِ فَتَتَّبِعُوهُ رَمِيماً ٣ !

— لما تولى أبو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزارة

(٢٩٩-٣٠١ هـ) للخليفة المقتدر أساء السيرة والتدبير وأخذ الرشوة من كل

طالب وظيفة ، وربما عيّن للوظيفة الواحدة عدداً من الموظفين في وقت

١ الزنج (بفتح الزاي أو كسرهما) : جيل من السودان . والزنج (بفتح الزاي وفتح النون) : شدة العطش . والمعاقرون : الذين يكثر شرب الخمر ولا يرتوون (؟) .

٢ لأشقن جيب مالك شقا : لأسرفن بانفاق المال الذي سأرثه منك !

٣ الرميم : البالي ، المتفتت .



واحد : قيل إنه ولّى في يومٍ واحدٍ تِسْعَةَ عَشَرَ ناظرًا للكوفة وأخذ من كل واحد رَشْوَةً . وقد هجاه الشعراء ، فمما قاله فيه ابن بسّام البغدادي :  
 وزيرٌ ما يُفِيقُ من الرّقاعه : يُؤَلّي ثُمَّ يَعْزِلُ بعدَ ساعه ،  
 ويُدني من تَعَجّل منه مالٌ ويُبْعِدُ من تَوَسّل بالشفاعه .  
 إذا أَهْلُ الرُّشَا صاروا اليه فأحْظى القومِ أوفرهم بِضاعه .  
 فلا رَحِمٌ تُقَرِّبُ منه خَلْقاً - سوى الورقِ الصّحاح - ولا شفاعه .  
 وليس بِمُنْكَرٍ ذا الفعلُ منه ، لأن الشيخ أَفْلِتَ من مَجاعه .

٤ - \*\* الفهرست ١٥٠ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٦٣ ؛ معجم الأدباء ١٤ :  
 ١٣٩ - ١٥٢ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٤٤ - ٤٥ ؛ أعيان الشيعة  
 ٤٢ (١٩٥٨) : ٢٤ ؛ زيدان ٢ : ١٨٩ - ١٩٠ .

### أبو جعفر الطبري

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ، وُلِدَ في آملَ (قَصْبَةُ طَبْرِسْتَانَ) في آخِرِ سَنَةِ ٢٠٤ هـ أو أَوَّلِ سَنَةِ ٢٠٥ هـ (٨٢٠ م) .

بدأ أبو جعفر الطبري كتابة الحديث عن علماء بلدِه ثم انتقل إلى الريّ والبلدان المجاورة فسَمِعَ مَنْ فيها كَلِمَها من العلماء . ثم أَنه قَصَدَ بَغْدَادَ لِيَسْمَعَ من الإمام أحمد بن حنبل ، فلمّا دخلها كان أحمد بن حنبل قد تَوَفَّى (٢٤١ هـ = ٨٥٥ م) . فمَكَثَ مدّةً ثم انْحَدَرَ إلى البصرة فسَمِعَ من علمائها . بعدئذٍ انتقل إلى الكوفة ثم عاد إلى بَغْدَادَ .

بعدئذٍ قصد الطبري مِصْرَ وجعل في أثناء طريقه يكتُبُ عن العلماء في البلدان

١ جمع رشوة .

٢ الورق ( بفتح الواو وكسر الراء ) : الفضة . الورق الصحاح : الدراهم من الفضة الصحيحة الوزن .

الشامية إلى أن دخل القسطنطينية ، سنة ٢٥٣ هـ ( ٨٦٧ م ) . ثم عاد إلى الشام ورجع بعد ذلك إلى مصر ( ٢٥٦ هـ ) . وأخيراً استقر في بغداد يقضي بعض وقته في التدريس والإملاء والمناظرات ويقضي معظم وقته في التأليف حتى توفّي في ٢٦ شوال من سنة ٣١٠ هـ ( ١٦-٢-٩٢٣ م ) .

كان أبو جعفر محمد بن جرير الطبري إماماً في التفسير والحديث والفقه والتاريخ والنحو واللغة والعروض والأدب ومُلمّاً بالحساب والجبر والمنطق والطب وسواها . ومع أنه كان من الأئمة في القراءات ، فإنه لم يُقرئ أحداً اختياراً وإنما كان يقرأ عليه الفرد بعد الفرد . أما التفسير فكان إماماً مقدماً فيه بصيراً بمعاني القرآن فقيهاً بأحكامه عارفاً بالتأويل . وكذلك كان عارفاً بالحديث والسُننِ عليمًا بطُرُقِ روايتها وبصحيحها وسقيمها وبناسخها ومنسوخها عارفاً بأقوال الصحابة . وأما في الفقه فقد كان أحد الأئمة أصحاب المذاهب لم يُقلّد أحدًا بل خطّ لنفسه مذهباً كان له فيه أتباع . غير أن مذهبَه بَدَأَ ( بَطَلَ العملُ به ) ؛ ونجدُ إشاراتٍ إلى مذهبِه الفقهي في معجم الأدباء ( ١٨ : ٥٣ ، ٥٧ - ٥٨ ، ٨٢ ، ٨٣ ) . وكان في النحو من أتباع المذهب الكوفي .

وتصانيفُ الطبري كثيرةٌ مبسّطةٌ ( كبيرة ) مُتنوّعةُ الموضوعاتِ يهمننا منها :

( أ ) كتابُ الأمم والملوك ( يُعرَفُ أيضاً بتاريخ الرُّسل والأنبياء والملوك ، وهو مشهورٌ باسم « تاريخ الطبري » ) : كان هذا الكتابُ ثلاثين ألفَ ورقةٍ ( ٦٠٠,٠٠٠ سطر ) ، فلما أرادَ إملاءه على أصحابه ( طلابه ) استكثروه فاختصره لهم في ثلاثة آلاف ورقةٍ ( ٦٠,٠٠٠ سطر ) . هذا التاريخ يَبْدَأُ بِأَدَمَ وَيَقِفُ عِنْدَ سَنَةِ ٣٠٢ هـ ( ٩١٤ م ) ، وهو حَوَلِيَّاتٌ عَلَى السِّنِّ يُورِدُ الطَّبْرِيّ فِيهِ الْأَحْدَاثَ مَرْتَبَةً سَنَةً فَسَنَةً فِي رِوَايَاتٍ مُسْتَقْلَةٍ ، كُلُّ رِوَايَةٍ مُخْتَصَّةٌ بِحَادِثٍ تَارِيخِيٍّ أَوْ بِحِزْمٍ مِنْ حَادِثٍ تَارِيخِيٍّ . وَرَبَّمَا كَرَّرَ ذِكْرَ الْحَادِثِ الْوَاحِدِ ، إِذَا كَانَ هُنَاكَ رِوَايَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ تَعَلَّقَتْ بِذَلِكَ الْحَادِثِ . وَالطَّبْرِيّ فِي تَارِيخِهِ يُشَبِّهُتُ الرِّوَايَاتِ الْمُخْتَلِفَةَ وَالْمُتَنَاقِضَةَ أحياناً كَمَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُبَدِّيَ فِيهَا رَأْيًا ، بَلْ يَتَرَكُ لِلْبَاحِثِ أَنْ يُقَارِنَ الرِّوَايَاتِ وَيَخْتَارَ مِنْهَا

ما يُثَبِّتُ عنده على النقد . وفضلُ هذه الطريقة أنها تَحْفَظُ كلَّ الرواياتِ - ولو كانَ بعضها خاطئاً - كَيْلَا تَحْدِفَ رِوَايَةٌ ربَّما كانَ فيها شيءٌ من الحقيقة .

(ب) جامع البيان عن تأويل آي القرآن أو .... عن تأويل القرآن ، ويُعرَفُ باسم « تفسير الطبري » : كان هذا الكتابُ أيضاً نحو ثلاثين ألفَ ورَقَةٍ فاختصره لأصحابه في ثلاثة آلاف ورَقَةٍ . والطَّبْرِيُّ يَسْلُكُ في تفسير القرآن المسلكَ التاريخي في الدرَجَةِ الأولى : إِنَّهُ يُحَاوِلُ أَنْ يَجْمَعَ الرواياتَ المتعلِّقة بكلِّ آيةٍ من الناحيةِ التاريخيةِ أو اللُّغويةِ أو الفقهيةِ ثم يُوازِنُ بينَ الرواياتِ ( بخلافِ مسلكه في التاريخ ) لِيَسْتَخْرِجَ المعنى المقصودَ ، وكان يقولُ ( معجم الأدياء ١٨ : ٦٣ ) : « لَئِنِّي أُعْجِبُ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَلَمْ يَعْلَمْ تَأْوِيلَهُ كَيْفَ يَلْتَمِذُ بِقِرَاءَتِهِ ! » وقد شَرَحَ الطبري طريقةَ تفسيره في مُقَدِّمَةِ « جامع البيان » ولخصها ياقوتُ الحموي ( ١٨ : ٦٣ - ٦٥ ) .

- جامع البيان عن تأويل القرآن ، القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٢١ هـ ؛ القاهرة ( البابي ) ١٩٥٤ م ؛ ( نشره محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٣٧٤ - ١٣٧٨ هـ .

تاريخ الرسل والملوك ( دي خويه وغيره ) ، لندن ( بريل ) ١٨٧٩ - ١٩٠١ م ؛ القاهرة ( المطبعة الحسينية ) ١٣٣٦ هـ ؛ القاهرة ( المكتبة التجارية ) ١٩٣٩ م ؛ ( نشره ابو الفضل ابراهيم ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٦٠ م .

الجزء الخامس من تاريخ الرسل والملوك ( يقابل الجزء الرابع من طبعة لندن ) ( نشره يوهان وغيره ) ، غرايسفلد ١٨٣١ م .

كتاب الجهاد وكتاب الجزية واحكام المحاربين من كتاب اختلاف الفقهاء ( نشرها يوسف شاخت ) ، لندن ( بريل ) ١٩٣٣ م .

دلائل الإمامة ، النجف ( المطبعة الحيدرية ) ١٩٤٩ م .

.. مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدية ، تأليف

محمد حميد الله ، القاهرة ( مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر )  
١٩٤١ م .

الطبري ، تأليف أحمد محمد الحوفي ، القاهرة ( وزارة الثقافة والارشاد  
القومي ) ١٩٦٣ م .

الفهرست ٢٣٤ - ٢٣٥ ؛ تاريخ بغداد ٢ : ١٦٢ - ١٦٩ ؛ تاريخ  
الكامل ٨ : ٤٥ - ٤٦ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ٤٠ - ٩٤ ؛ وفيات  
الاعيان ٢ : ٢٣٢ - ٢٣٣ ؛ الصفدي ٢ : ٢٨٤ - ٢٨٧ ؛ انباه  
الرواة ٣ : ٨٩ - ٩٠ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٦٠ ؛ بروكلمان  
١ : ١٤٨ - ١٤٩ ، الملحق ١ : ١٢٧ ؛ زيدان ٢ : ٢٣١ -  
٢٣٢ .

## الزجاج

هو أبو اسحق ابراهيم بن السري بن سهل النحوي المعروف بالزجاج .  
وُلِدَ الزجاج نحو سنة ٢٤٠ هـ ( ٨٥٤ م ) ، وكان في صباه يتخبط الزجاج  
( ومن هنا جاء لقبه ) ثم تآقت نفسه إلى تعلم النحو فرغب إلى المبرد  
أن يُعَلِّمه النحو وضمن له أن يُعْطِيَهُ دِرْهَمًا كُلَّ يَوْمٍ إلى وفاة  
أحدهما .

بدأ الزجاجُ تكسبه بتعليم نفرٍ من أبناء بني مازقة من أهل الصّراة ١ . ثم  
طلبه الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد الذي وَزَرَ للخليفة  
المعتضد ٢ لتعليم ابنه القاسم بن عبيد الله . ونال الزجاج حظوةً عند الوزير  
عبيد الله بن سليمان فجعله كاتبه واتخذته نديماً . ولما مات عبيد الله ( ٢٨٨ هـ =  
٩٠١ م ) خلفه ابنه القاسم في الوزارة فزادت منزلة الزجاج رفعة وأفاد بذلك

---

١ الصراة ( بفتح الصاد ) : نهر في العراق ( ق ٤ : ٣٥٢ ) أي قناة ( شال الحلة ، جنوب بغداد ) تصل بين  
نهر دجلة ونهر الفرات ؛ والمقصود منطقة قناة البصرة .  
٢ كان عبيد الله بن سليمان وزيراً للمعتد ( ٢٥٦ - ٢٧٩ هـ ) منذ سنة ٢٧٧ هـ . فلما جاء المعتضد إلى الخلافة  
استمر عبيد الله بن سليمان في الوزارة .

أموالاً كثيرةً فقد فوّضه القاسمُ بأن يقبّلَ رِقَاعَ أصحابِ الحاجاتِ في الدولة ويُسّوهم على إنجازها (وكان الوزير) يُكثِّره بإنجازها (مما يدلّ على أنّ الفسادَ والرشوةَ في إدارات الدولة داءٌ قديم مزمن) . ولَمَّا تُوَفِّيَ القاسمُ بن عبيد الله ، سنة ٢٩١ هـ ، كان الزّجّاج قد جَمَعَ بوساطته مَبْلَغاً يزيد على أربعين ألفَ دينارٍ .

وكانت وفاة الزّجّاج في جمادى الثانية سنة ٣١١ هـ (٩٢٣ م) في الأغلب . كان الزّجّاج حَسَنَ العِلْمِ بالنحو ضعيف العلم باللغة (معجم الأدباء ١ : ١٥٠) . وكان له شعرٌ . ومصنّفاتُه كثيرة منها : كتاب معاني القرآن (أو إعراب القرآن ومعانيه) ١ ، الإبانة والتفهيم عن بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب خلّق الإنسان ، كتاب خلق الفرس ، كتاب الفرق ، كتاب النوادر ، كتاب العَرُوض ، كتاب القوافي ، كتاب مختصر النحو ، كتاب فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ ، كتاب ما ينصرفُ وما لا ينصرف ، كتاب شرح أبياتِ سيبويه .

— إعراب القرآن المنسوب إلى الزّجّاج (تحقيق إبراهيم الابياري) ، القاهرة (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية) ١٩٦٣ م .  
رسائل في اللغة (نشرها إبراهيم السامرائي) ، بغداد (مطبعة الارشاد) ١٩٦٤ م .

•• الفهرست ٦٠ - ٦١ ؛ طبقات الزبيدي ١٢١ - ١٢٢ ؛ تاريخ بغداد ٦ : ٨٩ - ٩٥ ؛ معجم الأدباء ١ : ١٣٠ - ١٥١ ؛ وفيات الأعيان ١ : ١٨ - ١٩ ؛ إنباه الرواة ١ : ١٥٩ - ١٦١ ؛ بغية الوعاة ١٧٩ - ١٨٠ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٥٩ - ٢٦٠ ؛ بروكلمان ١ : ١١١ - ١١٢ ، الملحق ١ : ١٧٠ ؛ زيدان ٢ : ٢١٠ .

## أبو عثمان الناجم

١ - هو أبو عثمان سَعْدُ بنُ شَدَّادِ السَّمْعِيّ ٢ المعروف بالناجم ، من

١ بدأ الزجّاج باملاء هذا الكتاب في صفر ٢٨٥ (آذار - مارس ٨٩٨ م) وأتمه في ربيع الأول ٣٠١ هـ (تشرين الأول - أكتوبر ٩١٣ م) .

٢ في القاموس (٣ : ٤١) : السمع (بفتح ففتح أو بكسر ففتح) هو السمع بن مالك بن زيد بن سهل أبوقيلة من حمير (اليمن) .

أهل بغداد ، كان بينه وبين ابن الرومي صُحبةٌ ومودّةٌ ومُخاطبات . وكانت وفاته سنة ٣١٤ هـ ( ٩٢٦ م ) .

٢ - كان الناجمُ أديباً فاضلاً وشاعراً مُجيداً حُلّو الكلامِ مَتِينِ التركيبِ ، ومن فُنونهِ النسيبُ والوصفُ والهجاء . وكان راويةً لابن الرومي .

### ٣ - المختار من شعره

- قال في وصف الشدو ( الغناء ) :

شَدُوُّ الدُّمَيْنِ ابْتَدَا      عَيْنِي فِي إِغْفَائِهَا ،  
أَحْلَى وَأَشْهَى مِنْ مَبْنَى      نَفْسٍ وَتَيْلٍ رَجَائِهَا .

- وقال في النسيب :

لَشَيْنٍ كَانَ عَنْ عَيْتِي أَحْمَدُ غَائِباً ،      فَمَا هُوَ عَنْ عَيْنِ الضَّمِيرِ بِغَائِبٍ .  
لَهُ صُورَةٌ فِي الْقَلْبِ لَمْ تُقْصِبِهَا النَّوَى      وَلَمْ تَتَخَطَّفْهَا أَكُفُّ النَّوَابِ .

٤ - .. معجم الأدباء ١١ : ١٩٣ - ١٩٤ ؛ فوات الوفيات ١ : ٢١٧ - ٢١٨ .

## الأخفش الأصغر

هو أبو الحسن علي بن سُلَيْمَانَ بنُ الْفَضْلِ ( الْمُتَفَضِّل ) المعروف بالأخفش الأصغر أو الصغير ، يبدو أن مَوْلِدَهُ كان في سنة ٢٣٥ هـ ( ٨٥٠ م ) .

روى الأخفشُ الأصغرُ عن أبي العباس المبرِّدِ وأبي العباس ثعلبٍ وعن أبي العيْناء الضَّرِيرِ ( ت ٢٨٣ هـ ) .

كان الأخفشُ الأصغرُ ضيقَ الرزقِ جِدّاً ، وكانت بَيْنَهُ وبين ابن الرومي الشاعر منافسةٌ تحوّلتَ عداوةً فكان ابن الرومي يهجوهُ هجاء مُقنَّداً ثم رَضِيَ عنه ومدحه .

جاء الأخفشُ الأصغرُ إلى مِصْرَ سنة ٢٨٧ هـ ( ٩٠٠ م ) ثم غادرَهَا سنة ٣٠٠ هـ ( ٩١٢ م ) إلى حَلَبَ . ومِنْ حَلَبَ عاد ، سنة ٣٠٥ هـ ، إلى بغداد حيثُ

تُوفِّيَ فَجْأَةً فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ٣١٥ هـ (تشرين الأول - أكتوبر ٩٢٧ م) فِي  
الْأغْلَبِ .

كَانَ الْأَخْفَشُ الْأَصْغَرَ عَالِماً ثِقَةً ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَثِيرَ الرِّوَايَةِ لِللُّغَةِ  
وَلَا وَاسِعَ الرِّوَايَةِ فِي الشِّعْرِ . وَقَدْ كَانَتْ لَهُ تَعَالِيقُ عَلَى كِتَابِ الْكَامِلِ لِلْمُبَرِّدِ  
وَكِتَابِ النُّوَادِرِ لِأَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ وَشَيْءٌ مِنَ الشَّرْحِ عَلَى كِتَابِ سَيِّبَوَيْهِ  
وَشَيْءٌ مِنَ الْأُمَالِي عَامَةً . وَذَكَرُوا لَهُ كِتَابَ الْأَنْوَاءِ وَكِتَابَ التَّشْنِيبَةِ  
وَالْجَمْعِ .

— \*\* الفهرست ٨٣ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٤٣٣ ؛ طبقات الزبيدي ١٢٥ —  
١٢٧ ؛ معجم الأدباء ١٣ : ٢٤٦ — ٢٥٧ ؛ وفيات الأعيان ٢ :  
٨ — ٧ ؛ إنباه الرواة ٢ : ٢٧٦ — ٢٧٨ ؛ بغية الوعاة ٢٣٨ ؛ شذرات  
الذهب ٢ : ٢٧٠ ؛ بروكلمان ١ : ١٣٠ ، الملحق ١ : ١٨٩ .  
Enc. Isl. (new ed) I 321 .

## ابن العلاف

١ — هُوَ أَبُو بَكْرٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بَشَّارَ بْنِ زِيَادٍ الْمَعْرُوفِ  
بِابْنِ الْعَلَّافِ مِنْ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ ، وَهِيَ بُلَيْدَةٌ قَدِيمَةٌ قُرْبَ بَغْدَادَ ١ .  
وَيُقَالُ إِنَّ أَبَاهُ كَانَ يَبِيعُ الْقَتَّ ٢ فِي قَنْطَرَةِ بَرْدَانَ ٣ ، وَبِذَلِكَ سُمِّيَ  
ابْنَ الْعَلَّافِ (ابْنَ بَائِعِ الْعَلَفِ) . وَكَانَ ابْنُ الْعَلَّافِ أَعْمَى (وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ  
١ : ٢٤٥) أَوْ مُصَاباً بِعَيْنٍ وَاحِدَةٍ (طَبَقَاتُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ ٣٥٩) . وَيَبْدُو أَنَّهُ  
عَاشَ قِسْماً كَبِيراً مِنْ حَيَاتِهِ فِي بَغْدَادَ فَنَادِمَ الْمُعْتَصِدَ (٢٧٩ — ٢٨٩ هـ) ،  
وَكَانَ صَدِيقاً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ (قَتْلُ ٢٩٦ هـ) وَلِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ

١ وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ١ : ٢٤٨ . وَالنَّهْرَوَانُ اسْمُ ثَلَاثِ قُرَى عَلَى مَسَافَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ بَيْنَ وَاسِطٍ وَبَغْدَادَ (رَاجِعِ  
الْقَامُوسَ ٢ : ١٥٠) .

٢ نَبَاتٌ عَشْبِيٌّ ذَكَرَتْهُ الْقَوَامِيسُ الْعَرَبِيَّةُ بِاسْمِهِ الْفَارِسِيِّ (أَسْفَسْتُ أَوْ أَسْبَسْتُ) وَبِاسْمٍ عَرَبِيٍّ آخَرَ هُوَ  
الْفَصْفَصَةُ (بِكسر الفائتين) . وَالْعَامَّةُ فِي الشَّامِ يَقُولُونَ فَصَةً (بِالضَّمِّ) وَفِي مِصْرَ يَقُولُونَ بِرَسِيمٍ .

٣ طَبَقَاتُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ ٣٥٩ . الْبَرْدَانُ قَرْيَةٌ قُرْبَ بَغْدَادَ (الْقَامُوسُ ١ : ٢٧٧) .

ابن الفُراتِ الذي وَزَرَ للخليفةِ المقتدرِ في فَتَرَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ بَيْنَ سَنَةِ ٢٩٦ هـ (٩٠٩ م) وَبَيْنَ مَقْتَلِهِ (٣١٢ هـ = ٩٢٤ م) .  
وتوفي ابن العَلاَافِ سنة ٣١٨ هـ (٩٣٠ م) أو ٣١٩ هـ ، في بغداد في الأَغلِبِ ،  
وقد قاربت سنه المائة .

٢ - ابنُ العَلاَافِ مُحَدِّثٌ وراويةٌ للشعر وشاعرٌ مُكثِّرٌ عدّه ابنُ المعتزِّ (طبقات ٣٦٠) من المُجيدِين . غيرَ أنَّ على شعره شيئاً من التكلّف والصنعة ومن جفاف شعرِ العلماء . وشعرُه يدور على المدح والرثاء والغزل والأغراض الوجدانية . وفي شعره أيضاً رَمَزٌ ومَرَحٌ : كان له هِرٌّ يأنسُ به . وكان هذا الهر يذهب إلى أبراج الحمام عند جيرانه فيأكلُ من الحَمَامِ . فأمسكه أصحاب الحمام وقتلوه . فحزَنَ ابنُ العَلاَافِ على هِرِّه ورثاه بقصيدة بارعة أبياتُها خمسة وستون ؛ وقيل بل رَمَزَ بهذه القصيدة إلى رثاء عبدِ الله بنِ المعتزِّ . وقيل إنما كتَبَ بالهر عن المُحسِنِ بنِ الفُراتِ ( ابن الوزير علي بن محمد ابن الفرات ) في أيام محبته ؛ وقيل بل كانت لعلِي بن عيسى بن الجراح وزيرِ المقتدرِ جاريةً هَوِيَتْ غلاماً لابن العَلاَافِ ثم فُطِنَ لهما فقتُلا كلاهما ، فهذه القصيدة فيهما . والصفدي يرى أنها في هِرٍّ حقيقة ( نكت الهميان ١٤٢ ) .

### ٣ - المختار من شعره

- قال ابن العَلاَافِ يرثي هراً كان عنده :

يا هِرُّ ، فارقتنا ولم تُعَدِّ ، وكنتَ منا بمنزل الولدِ .  
فكيف نَنفَكُ عن هواك وقد كنتَ لنا عُدَّةً من العُدَدِ :  
تطرد عنا الأذى وتحرسنا بالغيب من حية ومن جُردٍ<sup>١</sup>  
يلقاك في البيت منهم مَدَدٌ ، وأنت تلقاهمُ بلا مدد .  
لا ترهبُ الصيف عند هاجرةٍ ولا تهابُ الشتاء في الجَمَدِ .  
وكان يجري - ولا سَدَادَ لهم - أمرك في بيتنا على سَدَدٍ<sup>٢</sup> .

١ بالغيب : عند غيابنا ( عن البيت ) . جرد ( خطأ عامي ، والمقصود جرد واحد الجرذان ) .

٢ السداد والسدد بمعنى واحد : الصواب والتوفيق .



حتى اعتقدت الأذى لجيراننا ، ولم تكن للأذى بمعتقد ١ !  
وحُمت حول الردى بظلمهم ، ومن يحُمّ حول حوضه يبرد ٢ .  
تدخل برج الحمام مُتشدّاً ، وتبلغ الفَرْخَ غيرَ متشد ٣ .  
أطعمك الغني لحمها ، فرأى قتلَكَ أربابها من الرشد .  
عاقبة الظلم لا تنام ، وان تأخرت مُدة من المسدد .  
أردت أن تأكلَ الفِراخَ ولا يأكلَكَ الدهرُ أكلَ مُضطهد .  
هذا بعيد من القياس ، وما أعزّه في الدُّنُوّ والبعْد ٤ .  
لا بارك الله في الطعام ، إذا كان هلاكُ النفوس في المِعْد ٥ !

— وقال في المدح :

يتلقى الندى بوجه حبيبي ، وصدور القنا بوجه وقاح ٥ .  
هكذا هكذا تكون المعالي ؛ طرُقُ الجِدّة غير طرُق المزاح ٦ !

— وقال في النسيب :

أداري بضحكى عن هواك ، وربما سهرتُ فتُبدى ما أُجِنّ المدامع ٦ .  
وأمنع طرقي ، وهو ظمآن ، وِرْدَه وأخفي الذي تحنو عليه الاضالع ٧ .

١ — حتى تعودت ايذاء جيراننا بأكل حمامهم ، ولم تكن تقصدُ الايذاء لهم لأن أكل الحمام سبيل من سبل معاشك .

٢ — تعرضت للموت ظلماً منهم ( لأنهم لم يستطيعوا أن يفهموا وجهة نظرك في أكل حمامهم ) . ومن يقترب من حوض الموت يبرد ( يشرب منه : يمت ) .

٣ — متشد : على مهل .

٤ — أردت أن تقتل فراخ الحمام ( لتأكلها ) ولم تحسب حساب الدهر الذي يترصدك بالقتل ( انتقاماً أو فساداً لمعرك ) . وهذا أمر مخالف للقياس المنطقي والفقهى ؛ وإذا جاز ( بقاء الذنب بلا عقاب ) ، قليلاً أو كثيراً فإن هذا الجواز أمر عزيز ( نادر ) .

٥ — يدفع المال على حياة منه ( لأنه يرى دائماً قلة ما يعطي ) ، ويخوض الحرب بوجه رجل وقاح ( صبور على ركوب الخيل شديد على العدو ) .

٦ — أُجِنّ : أخفي ، أكنم ( من حبك ) .

٧ — أمنع عيني أن تنظر إليه ، مع أنها مشتاقة إلى رؤيته . تحنو ( الاصبوب : تحنى بالبناء المجهول ) عليه الاضالع : هواك وحبي لك .

عَجِبْتُ لَطَرَفِي كَيْفَ يَبْقَى عَلَى الْهَوَى ،      وَلَيْسَ لِقَلْبِي مِنْ ضَمِيرِكَ شَافِع .  
أَذُوبُ وَأُبَلِّى مِنْ رَسِيسِ هَوَاكُمُ ،      وَتَسْهَرُ عَيْنِي وَالْعَيُونُ هَوَايَ .

٤ - \*\* تاريخ بغداد ٣ : ٣٧٩ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٢٤٥ - ٢٤٨ ؛ نكت  
الهميان ١٣٩ - ١٤٢ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٧٧ - ٢٧٩ ؛  
بروكلمان ١ : ٨٠ - ٨١ ؛ زيدان ٢ : ١٩٠ - ١٩١ .

## ٣ - تجزؤ الخلافة والعودة إلى الخصائص القديمة

يَمْتَدُّ هذا العصرُ من أواسط القرن الثالث إلى أواسط القرن الخامس للهجرة (نحو ٨٥٠ - ١٠٥٠ للميلاد) ، ولكنَّ الحِقبةَ الأساسيةَ فيه هي القرن الرابع الهجري (٩١٠ - ١٠١٠ م) .

### الخلافة

كان الخلفاء العبّاسيون قد خَسِرُوا نَفوذَهُمْ كُلَّهُ منذ الثُلُثِ الثاني من القرن الثالث ثمَّ أصبحت الخلافةُ اسْمًا لغيرِ مُسَمًّى ، مَعَ أن نَفَرَ من الخلفاء كانوا قد حكموا مُدَّةً طَوِيلًا كالمُطِيع (٣٣٤ - ٣٦٣ هـ) والقادر (٣٦٣ - ٣٨١ هـ) والقائم (٣٨١ - ٤٢٢ هـ) في فَتْرَةٍ مُتَّصِلَةٍ . ويبدو أن الخلفاء أنفسهم لم يكونوا من الناحية المادّية في حال غيرِ حَسَنَةٍ بل كانوا في أكثر الأحيان مُتَرْفِئِينَ مُنْعَمِينَ ، قِيلَ إِنَّهُ كَانَ فِي دارِ الخليفة (المقتدر) (٢٩٥ - ٢٣٩ هـ) أَحَدُ عَشَرَ أَلْفَ خَادِمٍ مِنَ الرُّومِ وَالسُّودَانِ ، وَكَانَتْ خِزَانَةُ الْجَوَاهِرِ فِي أَيَّامِهِ مُتَرَعَّةً بِالْجَوَاهِرِ النَّفِيسَةِ .... فَفَرَّقَ ذَلِكَ جَمِيعَهُ وَأَتْلَفَهُ فِي أَيْسَرِ مُدَّةٍ (الفخري ١٩١ هـ) .

عَلَى أَنِ الْحَالَةَ النَّفْسِيَّةَ فِي الْخُلَفَاءِ كَانَتْ سَيِّئَةً ، فَانِ الْمُقْتَدِرُ خُلِعَ وَأُعِيدَ إِلَى الْخِلَافَةِ بِيَضْعٍ مَرَّاتٍ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ مِثَالًا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُعْتَزِّ بَوِيْعَ فِي أَيَّامِ الْمُقْتَدِرِ يَوْمًا وَاحِدًا (سنة ٢٩٦ هـ) ثُمَّ خُلِعَ وَقُتِلَ . ثُمَّ قُتِلَ الْمُقْتَدِرُ وَقُطِعَ رَأْسُهُ .

وكذلك سُمِلَتْ عَيْنَا الْمُتَّقِي وَقُتِلَ (سنة ٣٣٣ هـ) . ثم سُمِلَتْ عَيْنَا  
المُسْتَكْفِي أَيْضاً وَاعْتُقِلَ فَمَاتَ فِي مَعْتَقِلِهِ مَقْتُولاً (سنة ٣٣٤ هـ) ، كما  
قُتِلَ نَفَرٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ بَعْدَ ذَلِكَ . وَلَمْ يَكُنِ الْوُزَرَاءُ أَحْسَنَ حَالاً فِي ذَلِكَ مِنَ  
الْخُلَفَاءِ .

### تَجَزُّؤُ بِلَادِ الْخِلَافَةِ

بَدَأَ تَسَاقُطُ الْمَقَاطِعَاتِ مِنَ الْخِلَافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ مِذْ قَامَتِ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ .  
غَيْرَ أَنَّ الدَّوْليَّاتِ الْأُولَى الَّتِي قَامَتِ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَمْ تَكُنْ مُعَادِيَّةً  
لِلْعَبَّاسِيَّينَ فِي بَغْدَادَ : كَانَ بَعْضُهَا يَحْكُمُ الْمَقَاطِعَاتِ بِاسْمِ الْخِلَافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ كَالدَّوْلَةِ  
الْأَغْلَبِيَّةِ فِي تُونِسَ ، تِلْكَ الدَّوْلَةُ الَّتِي قَامَتِ عَلَى اتِّفَاقٍ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَغْلَبِ  
وَبَيْنَ الْخَلِيفَةِ هُرُونِ الرَّشِيدِ ، سَنَةَ ١٨٤ هـ (٨٠٠ م) . وَمَعَ أَنَّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
ابْنَ مُعَاوِيَةَ الْمَعْرُوفَ بِاسْمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّاخِلِ قَدْ قَطَعَ الْأَنْدَلُسَ كُلَّهَا عَنْ  
سُلْطَانِ بَغْدَادَ (١٣٨ هـ = ٧٥٥ م) ، بَعْدَ قِيَامِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ بِسِتِّ سَنَوَاتٍ ،  
ثُمَّ أُنْشِأَ فِيهَا دَوْلَةٌ أُمَوِيَّةٌ مُسْتَقْلِلَةٌ ، فَاتَهُ لَمْ يُعَادِ الْعَبَّاسِيَّينَ . وَقَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ  
كَانَ شَأْنُ الدَّوْلَةِ الْإِدْرِيْسِيَّةِ الَّتِي أُنْشِأَهَا إِدْرِيسُ بْنُ الْحَسَنِ فِي الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى ،  
سَنَةَ ١٧٢ هـ (٧٨٩ م) . أَمَّا أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ فَاتَهُ بَدَأَ وَالْيَا عَلَى مِصْرَ  
فِي خِلَافَةِ الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ (٢٥٢ - ٢٥٥ هـ) . فَلَمَّا غَزَا الرُّومَ بِلَادَ الشَّامِ سَارَ أَحْمَدُ  
مِنْ مِصْرَ لِيَرُدَّ الرُّومَ عَنْ بِلَادِ الْخِلَافَةِ فَهَزَمَهُمْ وَرَدَّهُمْ إِلَى مَا وَرَاءَ  
الْإِسْكَندَرِيَّةِ ، (سنة ٢٦٤ هـ) . ثُمَّ أَنَّهُ رَأَى الْخُلَفَاءَ الْعَبَّاسِيَّينَ عَاجِزِينَ عَنْ  
الدِّفَاعِ عَنِ الشَّامِ وَعَنْ مِصْرَ أَيْضاً فَأَقَامَ فِيهِمَا دَوْلَةً مُسْتَقْلِلَةً لَيْسَ فِيهَا عِدَاءٌ  
لِلْعَبَّاسِيَّينَ .

وَلَمْ تَكُنِ الْحَالُ فِي الْمَشْرِقِ بَعِيدَةً عَنْ ذَلِكَ كَثِيراً فَانَّ الْمَأْمُونُ لَمَّا عَادَ مِنْ  
مَرْوَ إِلَى بَغْدَادَ (٢٠٤ هـ = ٨١٩ م) تَرَكَ أَحَدَ قُوَّادِهِ طَاهِرَ بْنَ الْحُسَيْنِ وَالْيَا  
عَلَى خُرَاسَانَ وَمَا وَرَاءَهَا ، فَاسْتَعَانَ طَاهِرٌ بِنَفَرٍ مِنْ أَتْبَاعِهِ عَلَى حُكْمِ بِلَادِ  
مَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَبَعْضِ بِلَادِ خُرَاسَانَ نَفْسَهَا . وَمَعَ الْأَيَّامِ أَصْبَحَتِ الدَّوْلَةُ  
الطَّاهِرِيَّةُ مُسْتَقْلِلَةً فِي خُرَاسَانَ عَنْ بَغْدَادَ كَمَا أَصْبَحَتِ الدَّوْلَةُ السَّامَانِيَّةُ فِي مَا وَرَاءَ  
النَّهْرِ (نَهْرُ جِيْمَحُونَ) مُسْتَقْلِلَةً عَنْ بَغْدَادَ أَيْضاً ، وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ عِدَاءٍ بَيْنَهُمَا  
وَبَيْنَ الْعَبَّاسِيَّينَ .

## منصب أمير الأمراء

في أثناء هذا الضعف البالغ ، وفي اواخر خلافة المقتدر ( ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ ) برز شخصٌ خَصِيٌّ من موالى العباسيين اسمه "مؤنس" الخادم . كان مؤنس من قبل رئيساً للشرطة في بغداد ثم نُفِيَ عنها إلى مكة . ثم إنّه تمكن من العودة إلى بغداد وفَرَضَ سُلْطَانَهُ على الخليفة المقتدر وتلقّب بـلقب أمير الأمراء ( الحاكم العسكري وقائد الجيوش ) وتسمّى مؤنساً المظفر ، وذلك في أول سنة ٣١٧ هـ ( ٩٢٩ م ) واستبدّ بأمر الخليفة والخلافة . وثار النزاع بين الخليفة المقتدر وبين أمير الأمراء مؤنس المظفر فسقط المقتدر قتيلًا في إحدى المعارك بينهما ( ٣٢٠ هـ ) .

على أن ثَمَّتْ دُوَلًا تساقطت من الخلافة العباسية ثم كان لها أثرٌ كبير في الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية :

أ - الدولة الإخشيدية التي أسسها محمد بن طغج في مدينة الفسطاط (مصر) ، شرق القاهرة اليوم . كان محمد بن طغج قد تولّى على مصر ، سنة ٣٢١ هـ ( ٩٣٣ م ) ثم استبدّ بها سنة ٣٢٦ هـ وبسط نفوذه على الشام كلّها ، بما فيها فلسطين ، وعلى الحجاز ، فلما توفّي ترك طفلين صغيرين كان أستاذهما والقيّم عليهما عبدًا نوبيًا أسود اسمه أبو المسك كافور ، فاستبدّ كافور بالملك دونهما .

ب - الدولة الحمدانية التي أسسها في الموصل ( شمالي العراق ) ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن حمدان ( ٣١٧ هـ = ٩٢٩ م ) . وفي سنة ٣٣٣ هـ ( ٩٤٥ م ) سار أبو الحسن علي بن حمدان أخو ناصر الدولة على الشام وانتزع مدينة حلب من أيدي الإخشيديين وأقام فيها دولة من أزهى الدويلات في تاريخ العرب الأدبي والحربي . إن علي بن حمدان المعروف بلقب سيف الدولة قد دافع عن الخلافة الإسلامية وقاتل الروم وهزمهم في معارك كثيرة كما أنشأ في حلب بلاطاً جمع من الأدباء والشعراء والعلماء ما لم يجتمع مثله إلا في بلاط هرون الرشيد في بغداد ، نعدّ من هؤلاء المتنبي وأبا فراس وأبا الفرج الأصفهاني والثعالبي وابن خالوية والفارابي . وقد كان سيف الدولة

نفسه أديباً شاعراً مُحبّاً للعلم وللأدب .  
على أنَّ الدولة الحمدانية في حلب كانت مُعادية للدولة الإخشيدية في مصر ،  
وكانت الدولتان تتنازعان على أواسط الشام : مرةً يمتدُّ ملكُ الحمدانيين  
إلى دِمَشقَ جنوباً ومرةً يراجع إلى قُرب حِمصَ شمالاً .

### ج - الدولة البويهية

في ذلك الحين كان ثلاثةُ إخوة من آل بُويهِ الفرس قد تغلبوا في جيوش  
الدويلات في المشرق حتى تمكنَّ أحدهم عمادُ الدولة أبو الحسن عليّ بن بويه  
من منازعة مرّداويج بن زيار وإقامة دولة في فارس ، سنة ٣٢٠ هـ ، هي  
الدولة البويهية . ووسعَ بنو بويه مُلكَهم وتقسّموا الحكمَ على المقاطعات ؛  
ثمَّ غلا طموح أحدهم ، مُعزّ الدولة أحمد ، فسار إلى بغداد ووصل إليها  
في جُمادى الثانية من سنة ٣٣٤ هـ ( أول شهور سنة ٩٤٦ م ) واتخذ لقب  
أمير الأمراء ثمَّ خلع الخليفة المُستكفي وسمّل عينيه واعتقله إلى أن تُوفي  
بعد أمد .

واتخذ بنو بويه ( عماد الدولة وركن الدولة ومُعزّ الدولة ) بلاطات في  
حواضرهم وأظهروا الترف وشجّعوا الأدب ، كما شجّعوا جماعة إخوان  
الصفاء . وكان البويهيون شيعتي الهوى يُمالئون الفاطميين في مصر على العباسيين  
في بغداد .

وامتدَّ سلطانُ بني بُويهِ في فارسَ والعراقِ ، وقد همَّ بنو بُويهِ إلى  
دولتهم دولة بني حمدان في المُوصل ( ٣٧١ هـ = ٩٨١ م ) . ولكنَّ النزاعَ بين  
الحمدانيين والبويهيين لم يهدأ .

### الفاطميون والدولة الفاطمية

كان جعفر الصادق ، السادس من أئمة الشيعة ، ابنان : إسماعيلُ ،  
وهو بكُره ، ثم موسى . ولم يكنْ إسماعيلُ مرضيَّ السلوك في الحياةِ  
فخلعَه أبوه من الإمامة وجعلَها لموسى المعروف باسم موسى الكاظم ، وكان  
يُدعى العبدُ الصالح . ثم تُوفيَّ إسماعيلُ ، سنة ١٤٣ هـ ( ٧٦٠ - ٧٦١ م ) ،  
قبل أبيه جعفر ( ١٤٨ هـ = ٧٦٥ م ) .

بعد وفاة جعفر الصادق افرق الشيعة فرقتين واضحين :

(١) فرقا يتألف من الكثرة من الشيعة الذين قبلوا عمل جعفر الصادق وساقوا الإمامة في موسى الكاظم ونسله ، وهؤلاء يُسمّون الشيعة الجعفرية أو الإمامية أو الاثنى عشرية أو « الشيعة » بطلاق . والخلاف بين الشيعة الجعفرية وبين أهل السنة قليل جداً .

(٢) فرقا يتألف من قلة من الشيعة خالفوا عمل جعفر الصادق وظلّوا يعتقدون باستمرار إمامة إسماعيل ، وحجّتهم في ذلك :

١- أن الإمامة حقّ منصوص عليه للأكبر من أولاد الإمام ، فليس من حقّ جعفر أن يتنقل الإمامة من صاحبها .

٢- أن سلوك إسماعيل الخارج على المألوف لا يبرّر حرمانه من الإمامة ، فالإمام في الأصل « معصوم » فإذا اتفق أن فعل فعلاً على غير مقتضى المألوف بين البشر فلا يؤخذ عليه لأنه أعلى طبقة من البشر ، ثم إنّه إمام يُشرّع للبشر وليس عليه أن يخضع لما يقضيه عليهم .

ثم ساق هؤلاء الإمامة إلى محمد بن إسماعيل . وقد عرف هؤلاء في التاريخ باسم الشيعة السبعية لأنهم اكتفوا من الأئمة الأولين بسبعة فقط . وهم يُسمّون أنفسهم الإسماعيلية ، نسبة إلى إسماعيل بن جعفر ، أو الفاطميين نسبة إلى فاطمة بنت محمد .

ولتقي الشيعة الإسماعيلية أو السبعية اضطهاداً كبيراً لأنهم كانوا قلة فعمدوا إلى « ستر » الدعوة إلى مذهبهم فكانوا يتشرون المذهب الفاطمي سراً بين الأفراد والجماعات القليلة العدد ، ثم عدوا الحقبة التي بدأت بعد وفاة محمد بن إسماعيل ( ١٩٨ هـ = ٨١٤ م ) « دور الستر » ولم يشهروا أسماء أئمتهم في هذا الدور ، وإن كان قد قيل بعد ذلك أن هؤلاء الأئمة المستورين كانوا عبد الله بن محمد بن إسماعيل ، فأحمد بن عبد الله بن محمد ، ثم الحسين بن أحمد بن عبد الله . على أن الغموض والشك يعتوران هؤلاء

١ الأئمة السبعة الأولون هم : علي بن أبي طالب وابناء الحسن والحسين ثم يأتي من نسل الحسين : محمد الباقر فجعفر الصادق فإسماعيل .

الأئمة في حياتهم العامة وفي صحة نسيهم أيضاً .

#### د - الدولة الفاطمية

نشطت الدعوة الفاطمية في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة ، ثم استطاع عبيد الله المهدي أن يؤسس الدولة الفاطمية ( الشيعية ) في المغرب الأدنى ( ٢٩٦ هـ = ٩٠٩ م ) واتخذ بلدة (قادة) ، إحدى ضواحي القيروان ، جنوب مدينة تونس ، عاصمة له وقضى على دولة بني الأغلب . ثم بسطت الدولة الفاطمية نفوذها على شمالي إفريقيا وعلى مالطة وصقلية وسردينيا وكورسيكا -

وفي أيام المعز لدين الله ، رابع أئمة الدولة الفاطمية ، استطاع القائد جوهراً الصقلي أن يفتح مصر باسم الفاطميين ( ٣٥٨ هـ = ٩٦٩ م ) وأن يقضي على الدولة الإخشيدية . وبني الفاطميون القاهرة عاصمة لهم والجامع الأزهر ( نسبة إلى فاطمة الزهراء : البيضاء ) مركزاً لدعوتهم . وسرعان ما امتد نفوذ الفاطميين إلى الحجاز والشام فاصطدموا بالحمدانيين وانتزعوا حلب ( ٣٩٤ هـ = ١٠٠٣ م ) من أبي الفضائل سعيد الدولة ، حفيد سيف الدولة .

وبني الحاكم بأمر الله ، سادس الخلفاء الفاطميين ، دار الحكمة أو دار العلم ( ٣٩٦ هـ = ١٠٠٥ م ) على مثال بيت الحكمة في بغداد . ثم احتجب الحاكم ، سنة ٤١١ هـ ( ١٠٢١ م ) ، قتلته أخت له .

وأعظم ما يتصل بإمامة الحاكم نشوء المذهب الدرزي . ويرى الدروز أن باب الدعوة إلى المذهب أغلق بموت الحاكم ، فجميع الدروز اليوم ينتسبون إلى أسلافهم الذين كانوا قد قبلوا الدعوة الدرزية قبل احتجاج الحاكم بأمر الله .

ويزعم المؤرخون الأفرنج أن سياسة الفاطميين القاسية على الحجاج للنصارى إلى بيت المقدس كانت السبب في حملات الصليبيين على المشرق .

وظلت الدولة الفاطمية متبسطة في الأرض ومنازعة للخلافة العباسية في بغداد وللدولة الروانية في قرطبة حتى قضى عليها الأيوبيون .



وفي الجانب السياسي للحركات العلوية عامة وللدعوة الفاطمية خاصة أمرٌ جدير بالاعتبار : لا ريبَ في أن أهل أهواء مختلفة قد استغلّوا العاطفة الدينية في العلويّين وحاولوا من خلالها الوصول إلى تهديم الدولة الإسلامية وإلى إضعاف الإسلام نفسه في بعض الأحيان . وإذا كان الخلفاء الفاطميّون صادقين مخلصين في اتجاههم السياسي ، فإن القوى المحركة وراءهم كانت بعيدة عن المذهب العلويّ وعن الإسلام كلّه أحياناً .

مما يلفتُ النظرَ أن نَقَرَ كثيرين من رجال الدولة الفاطمية ، من الوزراء ومن القائمين بالمصالح الاداريّة ، كانوا غير فاطميّين وغير علويّين وغير مسلمين . لأن كثيرين منهم كانوا يهوداً لَوْ نَصَلِي من الذين بَقُوا على دينهم أو من الذين اعتنقوا الإسلامَ رياءَ الناس . ولقد كان معاصرو هؤلاء ينظرون إلى إدارة الدولة الفاطمية هذه النظرة .

ولقد كان من المنتظر في هذه الحال أن تَعْلُو مكانة اليهود والنصارى في الدولة والمجتمع وأن تنخفض مكانة المسلمين على نسبة ذلك ، والدلائل على ذلك كثيرة جداً ، يكفينا منها هنا قول أحد الشعراء في ذلك :

يهودُ هذا الزمانِ قد بَلَغُوا غايةَ آمالِهِم وقد مَلَكَوا  
العِزَّ فيهم ، والمالُ عندهمُ ، ومنهم المستشارُ والمَلِكُ .  
يا أهلَ مِصرَ ، إنّي نَصَحْتُ لَكُمْ :

تَهَوّدوا ، قد تَهَوّدَ الفَلَكُ !

ومن الحركات الفاطمية المتطرفة حركةُ القرامطة التي بدأها في سنة ٢٧٧ هـ (٨٩٠ م) داعية أسماعيلي من أهل الكوفة اسمه حَمْدَانُ قُرْمُطُ . اتسعت هذه الحركة في بادية الشام وفي شرقي شبه جزيرة العرب ، ثم كَثُرَ عَيْشُ القرامطة في أيام رئيسهم أبي طاهر سليمان (٣٠١ - ٣٣٢ هـ) الذي قطع طريق الحاج ونزع الحجر الاسود من الكعبة وحمله معه إلى عاصمته الأحساء (شرقي شبه جزيرة العرب) . ولكن ابنه سابور رَدَّ الحجر الاسود إلى مكانه سنة ٣٣٩ هـ (٩٥١ م) ، في أيام الخليفة المطيع .

١ كان الحاكم بأمر الله يريد أن ينقل الدولة الفاطمية من نفوذ اليهود الهدام ويقوم فيها باصلاح صحيح . وكان ذلك سبباً من اسباب الحملة عليه في حياته وبعد احتجابه .

## هـ - الدولة المرداسية

في سنة ٤١٤ هـ (١٠٢٣ م) استطاع أمير بدوي اسمه صالح بن مرداس أن ينتزع حلب من الفاطميين وأن يؤسس فيها الدولة المرداسية . وقد امتد نفوذ المرداسيين إلى بعلبك جنوباً وإلى الفرات شرقاً . ولكن النزاع استمر بين المرداسيين والفاطميين . واستفاد شرف الدولة الحمداني صاحب الموصل من هذا النزاع فحاصر حلب وفتحها (٤٧٣ هـ = ١٠٨٠ م) واستنقذها من الفاطميين والمرداسيين معاً .

## الجانب الاجتماعي

كان القرن الهجري الرابع (٩١٢ - ١٠١٠ م) عصراً بارزاً جداً في حياة العرب والمسلمين في كل جانب . وقد كان أثر الدولة البويهية فيه شديداً جداً ، لأن البويهيين وصلوا تاريخهم بتاريخ الخلافة العباسية صلبة وثيقة ؛ ولم يكن لسائر الدول في ذلك العصر مثل تلك الصلة .

ومع أن البويهيين قد استولوا على الأقطار بالقوة والحرب ثم أقروا نفوذهم في العراق وفي بغداد نفسها فأنهم لم يزيلوا الخلافة العباسية بل تركوها آلة في أيديهم يحكمون مكانها فعلاً ويجعلون لها السلطة الاسمية الظاهرة في كل شيء . وقد كان ذلك أكثر تشبهاً لسلطنتهم مما لو أنهم كانوا قد أزالوا الخلافة وتسموا بالقباء وحكموا مباشرة .

ونشر بنو بويه الإقطاع في العراق .  
أثر بنو بويه أن تصل إليهم أموال الجباية من أيسر السبل فكانوا يقطعون الأرض والمناصب لمن يدفع لهم مبلغاً مقطوعاً معيناً في كل عام . وإذا كان الوزير يأتي إلى منصبه من هذه الطريق في أحيان كثيرة ، فإنه كان يسلك في تولية أعمال الدولة مثل هذا المسلك . وقد يعين الوزير عاملاً (جائياً للأموال) ويستوفي منه مبلغاً مقدماً ، ثم بعد أمد طويل أو قصير يعين عاملاً آخر مكان العامل الأول ويستوفي منه مبلغاً جديداً .  
واتسع هذا النظام الفاسد حتى شمل الحسبة والقضاء .

١ الحسبة : منصب مراقبة الاخلاق والاسعار في الاسواق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومساعدة الضعفاء والعاجزين . ومتولي هذا المنصب يسمى المحتسب (بضم الميم وكسر السين) .

وَكثُرَتِ الأجناس والجماعات في هذا العصر وخصوصاً في العراق . وليس معنى ذلك أن هذه الأجناس لم تكن موجودة من قبل ، ولكن معناه أن هذه الأجناس والجماعات أخذت تتكثّر وتتراص وتنازع غيرها : كانت هذه الجماعات من العرب والكُرد والفرس والتُرك والزنج والآراميين والروم . وتبدّلت خطر هذه الجماعات في اختلافها في المذاهب والآراء وفي تنازعها على ذلك الاختلاف ، وخصوصاً بعد أن ضعفت سلطة الخلافة المسلمة السنيّة وعمل بنو بُوَيْنَه على تشجيع الحركات المناهضة لأهل السُنّة والجماعة ظاهراً وباطناً . وكثيراً ما قاد هذا النزاع إلى فتنٍ وقاتلٍ في الشوارع بين السُنّة والشيعة أو بين أتباع المذاهب السنيّة أنفسهم .

وإلى جانب هذا النزاع المذهبي كان ثمة نزاع فكري - وان لم يخرج إلى قتال ظاهر - بين المسلمين وبين النصارى والمجوس والبوذيين ، وكان هؤلاء يريدون أن يحاربوا السلطة السياسية في الإسلام من طريق الحركات والاتجاهات الفكرية المخالفة للإسلام . ونحن لا نستطيع أن نُشير إلى هذه الحركات على سبيل الحصر لأنها كانت في الأكثر حركات باطنية (سريّة) ولأنّها في الدَرَجَة الأولى لم تنجح في ما كانت ترمي إليه . حتّى الحركة الفاطمية (وهي حركة شيعية متطرّفة كانت قد أنشأت دولة استطالت في المغرب وفي مصر ثم نالت عطف بني بويه الحاكمين في بغداد نفسها) لم تستطع أن تُزيل الخِلافة العبّاسيّة مع كثرة سعيها إلى ذلك .

وشهد القرن الهجري الرابع حضارة مزدهرة وترفاً بالغاً في المتطعم والملبس والسكن ، فقد غلب طراز الحياة الفارسي على هذا العصر غلبته ظاهرة عامّة شاملة وأصبحت الأعياد الفارسية كالنيروز (رأس السنّة الفارسية : ٢١ مارس - آذار) والمِهْرَجَان (في أول الخريف) أعياداً للعامّة والخاصّة من الفُرس وغير الفُرس . وأسرف الفاطميون خاصة في إقامة المآدب للعامّة .

وكذلك اتسع اللّهو وتعددت أنواعه وخرج في كثير من وجوهه إلى الاستهتار والمُجون . على أن المفكرين والأدباء قد هَوّلوا كثيراً في وصف ذلك اللّهو ومدى انتشاره . إن أحوال اللّهو عامّة موجودة في كلّ زمان ومكان ، ولكنها تستسیر في عصور القوّة السياسية ثمّ تظهر وتشتهر في عصور الضعف

السياسي ، وهذا ما جعل اللهو ظاهراً شاملاً منتشرأ في القرن الهجري الرابع حينما فقدت العرب سُلطانهم السياسي وتقسّم الحُكْمُ الإسلامي بين دُوِيَلٍ متنازعة .

على أن المؤرّخ المُنْصَفَ لا يستطيع أن يُنْكِرَ ازدهار الحضارة في هذا العصر ولا اتساع العمران ولا رُقَى العلم والأدب على ما سنرى . غير أن الثروات كانت مُوزعة توزيعاً جائراً - كما هي الحال في جميع العصور إلى اليوم - فقد كان هنالك أفرادٌ من رجال الدولة ومن ذوي الجاه في المجتمع يَمْلِكُون الملايين ويُسْرِفون في المآدب والملاهي ، بينما كان ثَمَت ملايين من الناس لا يجدون أحياناً ما يُنْفِقون ولا ما يَشْبَعون به .

### الخصائص الأدبية

تَجَمَّعت في القرن الهجري الرابع خصائصُ أدبية كثيرةٌ ثم اتسعت في الشعر والنثر وبرزت بروزاً ظاهراً . ولم تقتصر هذه الخصائص الأدبية ، في جانبها الفني القسائم على التأنق والمبالغة ، على الإنتاج الوجذاني بل تعدته إلى التأليف الذي يَميل إلى النهج العلمي أيضاً .

(أ) الخصائص اللفظية : أولُ ما يَلْقَى النظر من خصائص الادب في الشعر والنثر الإسراف في الصناعة اللفظية خاصة من التزام السجع في الحمل وأقسام الحمل ومن الموازنة بين الحمل ومن كثرة التضمين للأشعار والأمثال وللآيات والأحاديث في النثر ، ومن الإغراق في تطالب التشابه والاستعارات والتفنن في الصور الشعرية والمبيل بها إلى الجوانب الطريفة من الحياة والتفكير ، من ذلك مثلاً رسالة بلديع الزمان فيها :

« عافاك الله ! مَثَلُ الإنسان في الاحسان مَثَلُ الأشجار في الإثمار : سَبِيلُ من أتى بالحسنة أن يَرْفَعَهُ إلى السَّنة . وأنا ، كما ذكرتُ ، لا أملك عُضْوَيْنِ في جسدي : وهما فُوداي ويدي . أما الفُودا فيَعْلَقُ بالوُفود ، وأما اليَدُ فتولَعُ بالجوود .... »

ويخرجُ من الالتزام مطالعُ الرسائل . كانتِ الرسائل منذ صدر الإسلام كالخطب تبدأ باسمِ الله وحمده وبالصلاة على رسوله ويؤتى فيها عادةً

بِفَصْلِ الحِطَابِ «أما بعدُ» لِيَبْدَأُ بَسْطُ الغَرَضِ من الرسالة بعدَ الافتتاح بالتحميد . أما في القرن الرابع فخالَفَ كُتَّابُ الرسائل هذه السُّنَّةَ وتحرَّروا من المَطْلَعِ المفروض فكان كاتبُ الرسائل يبدأ كما يبدو له في حينه . ففي رسائل أبي بكرٍ الخوارزمي مثلاً :

كتابي - وأنا بنٌ مَحَنَّةٍ قد أدبرتُ ونِعَمَةٌ قد أقبلتُ ، وولِّيَ قد مَلَكَ وعدَوِي قد هَلَكَ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ابْتَلَى نَسَبِي أُنْبُلَى ۖ فَأَنْعَمَ . وصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الْأَكْرَمِينَ .

ورقَ أسلوبُ الشعرِ ولانَ وأريدُ مِنْهُ أن يكونَ عَذْباً سهلاً قريباً من فهمِ الرجلِ العاديِّ ، مَعَ الطرافةِ والظرافةِ ، كقولِ أبي بكرٍ الخوارزمي يُعَرِّضُ بخلفاء بني العباس الذين لم يَجِدُوا في خِزَانَتِهِمْ مَالاً يُنْعَمُونَ به على المستحقين فجعلوا يَمْنَحُونَ الناسَ ألقاباً (لا قيمة لها) :

ما لي رأيتُ بني العباسِ قد فتَحُوا مِن الكُفَى ومن الألقابِ أبواباً ؟  
قلَّ الدراهمُ في كَفَّتِي خَلِيفَتِنَا هذا فَأَنْفَقَ في الأقوامِ ألقاباً !

على أن الجانبَ الأكبرَ من الشعرِ ظلَّ على الأسلوبِ الرصينِ المتينِ القريبِ من نَفْحَةِ الجاهليةِ وُخْشونةِ البَدَاوةِ وخصوصاً في بَلَّاطاتِ الأمراءِ وفي مديحِ الكُفَرَاءِ وفي الأغراضِ المألوفةِ ، كما نرى في شِعْرِ المُتَنَبِّي والشريفِ الرضي والمعرِّي .

(ب) الخصائصُ المعنوية : لا نُكثِرُ في أن الأدبَ يتأثرُ بالبيئة التي يُقال فيها . وقد تأثرَ الأدبُ في القرن الرابع الهجري بتعدّدِ أوجهِ المجتمعِ وبتشجيعِ الملوكِ والأمراءِ في بَلَّاطاتِ المقاطعاتِ ، كما تأثرَ بنفوذِ البويهيين السياسيِّ والاجتماعيِّ وبالتشيعِ الذي كانَ مُستطبلاً في ذلك العصر . إن بَلَّاطَ سيفِ الدولة في حَلَبَ وبَلَّاطَ كافورِ الإخشيدي في القُسْطَاطِ (مِصرَ القديمة) وبَلَّاطاتِ البويهيين في شيرازَ وأرجانَ قد كانت مبدئاً فسيحاً لازدهارِ الأدبِ .

عَظُمَ التمدُّحُ بالفُرسِ والفارسيَّةِ تَرَلُّفاً واعتقاداً : بالأصلِ الفارسيِّ ،

١ أبل (هنا) معناها : أفقذ من البلاء ، شفى من المرض أو كشف المصيبة عن الإنسان .

بالأعياد الفارسية وبمظاهر الحياة الفارسية ، فبعد أن قال ابن الرومي : يَمُنَّ اللهُ  
طلعة المهرجان ، وقال : أعجَمِي آيِنُهُ ( حضارته ) عربي . والبُحْري  
العربي الخالص كان قد خَصَّ إيوان كِسْرى بقصيدة بارعة مشهورة ؛  
 جاء الآن مِهْيَارُ الديلمي ففَخَّرَ فوقَ كلِّ فخرٍ لَمَّا قال : « وأبي كِسْرى  
 علا إيوانه » (راجع ترجمته) .

ولقد هالَ المتنبي أن يرى النفوذَ الفارسيَّ يَزْحَفُ على النفوذِ العربيِّ ثم  
 ينحدر بالعرب إلى الفساد والذُلَّة فقال :

وإنما الناسُ بالملوك ، وهل تصَّ لُحُ عُربٌ ملوكها عَجَمٌ !  
 ويُنْكَرُ بديعُ الزمانِ الهَمْدانيُّ على العربِ احتفالهم بالأعياد الفارسية وبليلةِ  
 السَّدَقِ<sup>١</sup> خاصة ، فهو يقول : « إنَّ عيدَ الوقود لَعِيدُ إِفْكَ ، وإنَّ شعار  
 النار لشعارُ شرك . وما أنزل اللهُ بالسَّدَقِ سُلْطاناً ، ولا شَرَفَ نَيْرُوزا  
 ولا مِهْرَجاناً ؛ وإنما صَبَّ اللهُ على فُروقِ العجم<sup>٢</sup> لَمَّا كَرِهَ من أديانها  
 وسَخِطَ من نيرانها » .

إنَّ التشيعَ الذي مُزِجَ بالآراءِ الفارسية الوثنية أصبح التشيعَ المتطرفَ ،  
 ذلك التشيعَ الذي اعتقد بالتناسُخِ والرجعة وبتأليه عليٍّ وبحُلُولِ روحِ الله  
 في بنيه .

ويبدو أن بني بُويْهِ كانوا يشجعون هذا التشيعَ المتطرفَ سِرّاً . غير أنهم  
 كانوا يشجعون مظاهر التشيعِ المعتدلِ لِيَسْخَرُجُوا به إلى التطرفِ إن استطاعوا  
 أو لِيُثْبِرُوا بذلك الفِتَنَ بين أهلِ السُّنَّةِ وبين الشيعة . إنهم لم يكتفوا بأن  
 يشجعوا الاحتفالَ بيومِ عاشوراء<sup>٣</sup> على ما يحتفل به جميعُ المسلمين بالصُومِ  
 والتقوى وِبرَ الأقربين وببَذْلِ الصَّدَقَاتِ وبذِكْرِ اللهِ وبالتأسيِّ بصُمودِ الحُسينِ  
 بنِ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهما في وجهِ الظُّلمِ والطغيانِ وببَذْلِ النفسِ في سبيلِ  
 الحِفاظِ على المبدأ ، بل حسَّوا على التظاهر بأمورٍ لم يَشْرَعْها اللهُ ولا يَرْضَى

١ السَّدَقُ : ليلة الوقود ، كان الفرس يشعلون فيها النيران العظيمة ويضيئون الشموع .

٢ جمع فرق : افتراق الشعر في مقدمة الرأس ( المقصود : رؤوس المعجم ) ، كناية عن تغلب العرب بالإسلام  
 على الفرس يوم كانوا مجوساً .

٣ العاشر من الشهر الأول ( المحرم ) من السنة القمرية ( الهجرية ) . في عاشوراء من سنة ٦١ هـ كانت مأساة  
 كربلاء واستشهد الحسين بن علي رضي الله عنهما .

عنها الحسين ، رضي الله عنه . جاء في تاريخ ابن الأثير ( ٧ : ٤ ، ٧ ) ، في أخبار سنة ٣٥٢ هـ ، أمرَ مُعزِّ الدولة الناسَ ( في يوم عاشوراء ) أن يُقفلوا دكاكينهم ويُسبطلوا الأسواقَ والبِيعَ والشراءَ ويُظهروا النياحةَ وينصبوا القبابَ ويخرجَ النساءَ مُنثَّراتِ الشَّعورِ مُسَوِّداتِ الوجوه . قد شَقَّقْنِ ثيابهن ، يَدْرْنَ في البلد بالنوايحِ ويلطمئنَ وجوههن على الحسين ابن علي . ففعل الناسُ ذلك . وكان هذا أولَ يومٍ نَبَحَ فيه على الحسين ببغداد .

ونحن نجد في أدب هذا العصر نوعي التشبع المعتدل والمتطرف كما نجد أشياء من العقيدة الفاطمية الاسماعيلية . ولا شك في أن الشريف الرضي هو الذي يمثل الشعرَ الشيعي المعتدل المتين الجميل .

اتسع الوصف في هذا العصر في الطبيعة ، في الشعر والنثر ، فكثُرَ وصفُ الرياض بما فيها من ماء وأشجار وأزهار وأثمار ، وبما يتقلب فيها من الرياح والأمطار والبرَد والثلج ، كما كَثُرَ وصف الحيوان من الاطيَّار والوحوش . ولقد رأينا غرضاً في وصف الطبيعة يصبح في هذا العصر فناً قائماً بذاته هو فن الزهريات ، وأشهرُ ما يشار إليه هنا روضيات الصنوبري . وقصيدة المتنبّي في شعب بَوّان تصف الطبيعة بماثها وأثمارها ورياحها وحرّها وصفاً بارعاً . وقد كَثُرَ أيضاً وصفُ مجالس الشراب ووصف الأطعمة ووصف الأثرية ووصف الحلي والأقلام والجيوش والسفن والدوابِّ وأثاث البيوت وأدوات الصنّاع . ولا نقول إن هذه الأغراض قد استجدت في هذا العصر ، بل يَلْتَفِتُ نَظَرُنَا فيها أمران : أن القول فيها قد اتسع وأنها كانت تأتي في الشعر والنثر فناً وجُدانيّاً مخصوصاً بالكلام .

وكذلك اتسع القول في هذا العصر في الأدب الاجتماعي الوجداني في الشعر والنثر أيضاً : في السياسة والأخلاق وأحاديث النفس . إن كثيراً من قصائد المتنبّي مثلاً تُعَنِّونُ في الديوان على أنها قصائدُ مديح أو رثاء أو فخر ، بينما هي في الحقيقة تعالج جوانب من حياة المجتمع وتستقرّي أخلاق سيف الدولة وكافور وأبي شجاع فأنك . أمّا ديوانُ الزَّوميات لأبي العلاء المعرّي فديوانٌ مقصورٌ على هذا الجانب من الحياة الاجتماعية ، على النقد الاجتماعي بأوسع معانيه وأدقِّ دلالته .

وبالغ أدباء هذا العصر في الغزل الموثث والمذكر في الشعر والنثر وزادوا في ذلك كله على مَنْ تقدّمهم ، ثمّ وسّعوا القول في وجوه اللهو وأسبابه وألوانه حتى خرج كثيرون منهم من ذلك إلى المجون والاستهتار والفحش . والذي يطالع هذا النوع من النتاج الأدبي في العصر الذي نصّفه يُخَيِّلُ إليه أن كثيراً من الألفاظ الجنيسية وما إليها قد فقد معناه ومدلوله ، إذ نجد الأدباء يذكرون الألفاظ الجنيسية والتعابير البذيئة والمدارك الفاسقة ذكراً عادياً مألوفاً كما يذكرون ألفاظ الفلّك والشجاعة وتعابير الدين والأخلاق وكما يعالجون المدارك الرصينة النبيلة الشريفة سواءً بسواء .

ومن بارع الغزل في النثر قولُ ابن العميد :

سَأَلْتَنِي عَمَّنْ شَغَفَنِي وَجَدَنِي بِهِ ، وَشَغَفَنِي حُبِّي لَهُ . وَزَعَمْتَ أَنِّي  
لَوْ شِئْتُ لَدَهَلْتُ عَنْهُ ، وَلَوْ أَرَدْتُ لَاعْتَضْتُ مِنْهُ ، زَعَمْتُ لَعَمَرُ أَبِيكَ  
لَيْسَ بِمَزْعَمٍ ! كَيْفَ أَسْأَلُو عَنْهُ وَأَنَا أَرَاهُ ، وَأَنْسَاهُ وَهُوَ لِي تَجَاهٌ ؟<sup>١</sup> هُوَ  
أَغْلَبُ عَلَيَّ وَأَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُرْخِي لِي عِنَانِي أَوْ يُخَلِّبَنِي وَاخْتِيَارِي بَعْدَ  
اخْتِلَاطِي بِمُلْكِهِ وَانْخِرَاطِي فِي سِلْكِهِ .

وَاتَّسَعَ أَيْضاً فَنَ الْإِخْوَانِيَّاتِ وَتَعَدَّدَتْ أَغْرَاضُهُ وَتَنَوَّعَتْ .

الإخوانيات رسائلُ يتبادلها الإخوان (الأصدقاء والأقارب على السواء) وتكون في النثر كما تكون في الشعر ، وإن كانت في النثر أكثر . فمن الإخوانيات في الشعر تلك القصائد التي كان أبو فراس الحمداني يبعث بها من أسره في بلاد الروم إلى أهله وأصدقائه ، وإلى سيف الدولة خاصة ، يحثهم فيها على أن يفتقدوه من الأسر . أما في النثر فأشهر ما يُشار إليه رسائلُ بديع الزمان الهمداني ورسائل أبي بكر الخوارزمي .

كانت هذه الرسائل تدور على أغراضٍ وجذائبة خاصة بالمراسلين من العتاب والتشوق واللوم والشكر واستنجاز وعُدّ وطلب معروف . على أنها قد تتناول أحياناً بحثاً أدبياً أو جدلاً نظرياً أو نقداً اجتماعياً أو نصّحاً شخصياً . والمهم في هذه الرسائل الإخوانيات أنها كانت تُصاغ صياغةً أنيقةً مثقّلةً أحياناً بأوجه البلاغة : من موازنة وسجع واستعارات وتوريات ، مع مِثْل

(١) هذا عجز بيت من معلقة عنترة .

(٢) تجاه (يفتح التاء أو كسرهما أو ضمهما) : مقابل .



ظاهر إلى التضمين والاقتباس من القرآن الكريم والحديث الشريف ومن الأمثال والأشعار والأقوال ، مما يدل على مقدرة لغوية وبراعة أدبية وإحاطة بعدد من وجوه المعرفة . من هذه الناحية تبدو لنا الرسائل الإخوانيات وكأنها مقدمة مُمهّدة للمقامات !

واتسع فن القصص في هذا العصر في أغراض مختلفة وعلى أساليب متنوعة ، فكان منه القصص الفني البارع يُقصد به المثقفون تحيلاً على النقد الاجتماعي والنصح أو إبرازاً لخصائص أدبية ومقدرة شخصية أو كشفاً عن جانب من جوانب الفكر في معالجة القضايا العامة ، كما كان منه الحكاية العادية لتسلية جمهور الناس . وربما جاءت القصص والحكايات قائمة بنفسها مقصودة بالسرد ، كما نرى في أحاديث ابن دُرَيْد مثلاً ؛ وربما جاءت للترويح عن القارئ في ثنايا البحوث الأدبية أو العلمية استطراداً بين الفسنة والفينة على غير نسق مخصوص ، كما نجد في كتاب الأغاني للأصفهاني ؛ ولاريب في أن أشياء من سيرة عنترة ومن قصص ألف ليلة وليلة كانت قد وجدت طريقها ، في ذلك الحين ، إلى المجالس في المجتمع العربي .

ولقد كان هذا الاستطراد عاماً عند الكتاب والمؤلفين حتى أنه أفقده التأليف وحدته المنطقية فأصبح كثير من الكتب مجاميع شخصية وأقوالاً متراكمة يُذكر القول فيها في مكان ثم يُخرج عنه إلى غيره قبل الاستيفاء ثم يعود إليه الكاتب مرة بعد مرة .

والمقامات جمع مقامة ؛ والمقامة هي المجلس . والمقصود بالمقامة في الأدب « قصة تدور حوادثها في مجلس واحد » .

المقامة قصة وجيزة أو حكاية قصيرة مبنية على الكدبة ( الاستعطاء ) وعناصرها ثلاثة :

(١) رواية يتقلها عن مجلس تحدث فيه .

(٢) مُكِد ( بطل ) تدور القصة حوله وتنتهي بانتصاره في كل مرة .

(٣) ملحة ( نكتة ، عقدة ) تحاك حولها المقامة ؛ وقد تكون هذه الملحة بعيدة عن الاخلاق الكريمة وأحياناً تكون غثة أو سمحة . وتبنى المقامة على الإغراق في الصنعة اللفظية خاصة والصناعة المعنوية عامة .

## تحدّر فن المقامات :

ليس فيما أُثِرَ عن العرب مقامات سابقة على مقاماتُ بديع الزمان الهمذاني (٣٥٨-٥٣٩٨هـ) ، فهو من أجل ذلك مخترع هذا الفن<sup>١</sup> . على ان نَقَرّا من الأدباء يحبون أن يقولوا إن بديع الزمان اشتقّ فن المقامات من فن قصصي سابق . ويريد الدكتور زكي مبارك<sup>٢</sup> أن يثبت ان مقامات بديع الزمان مشتقة « من أحاديث ابن دُرَيْد » ؛ وابن دريد هذا كان راوية وعالمًا ولغويًا وقد عني برواية أحاديث عن الاعراب وأهل الحضّر . ولا ريب في ان بين أحاديث ابن دُرَيْد وبين المقامات شَبَهًا قويًا من حيثُ القِصَصُ والسَّجْعُ ، ولكنّ هناك أيضاً فروقاً كبيرة في الصّناعة وفي العقدة وفي وجود بطل للمقامات هو المكدي ، وفي انبناءِ المقامة على الكُدَيّةِ وعلى الهزء من عقول الجماعات مع إظهار المقدرة في فنون العلم والأدب ، إلى ما هنالك من خصائص فن المقامات .

على ان هذا لا يعني أن بديع الزمان لم يطلع على أحاديث ابن دُرَيْد أو على ما رُوي عن العرب من قِصَصٍ وأحاديثٍ وأسماءٍ ، ولكن الفرق بين تلك الأحاديث وبين المقامات من حيث الغاية والاسلوب كبير جداً . وعلى كل فان بديع الزمان إن لم يكن مخترع فن المقامات ، فان مقاماته أقدم ما وصل إلينا من هذا الفن الأدبي الرائع .

## خصائص المقامات

وللمقامات خصائص نستعرضها مع شيء من التبيان لأوجهها .

- ١ . المجلس : يجب أن تدور حوادث المقامة في مجلس واحد لا تنتقل منه إلا في ما شدّد وندر (وحدة مكان ضيقة) .
- ٢ . الراوية : ولكل مجموع من المقامات راويةٌ واحدٌ يتقلها عن المجلس الذي تحدث فيه .
- ٣ . المكدي : ولكل مجموع من المقامات مُكْدٍ واحد أيضاً - أو بطلٌ .

١ مقامات الحريري (بيروت ١٨٧٣) ص ١٣ .

٢ النثر الفني ١ : ١٩٧ وما بعدها .

وهو شخص خيالي في الأغلب ، أبرز ميزاته انه واسعُ الحيلة ذَرِبُ اللسان ذو مقدرة في العلم والدين والأدب ، وهو شاعر وخطيب ، يتظاهر بالتقوى ويُضمّر المُجون ، ويتظاهر بالجد ويضمّر الهزل . وهو يبدو غالباً في ثوب التاعس البائس إلا أنه في الحقيقة طالب منفعة .

وتعتقد المقامة دائماً بأن يجتمع الراوية بالمكدي في مجلس واحد . ويكون المكدي دائماً متنكراً ، ولذلك قلما يفطن الراوية لوجوده — إذا كان قد سبقه إلى المجلس — أو لحضوره إذا حضر بعده . وتنحلّ عقدة المقامة بأن ينكشف أمر المكدي للراوية في الأقل أو يَكْشِفُ المكدي أمره للراوية ( وأحياناً للحاضرين ) في الأغلب . ولا يَكْشِفُ المكدي أمره إلا بعد أن يكون قد نال من أهل المجلس مالا أو ثياباً ، بعد أن استدر عطفهم . وكثيراً ما يعلم أهل المجلس ان المُكْدِي قد خدعهم وسلبهم ، ولكنهم لا يَضمِرُون له شراً لأنه أطربهم أو سلاهم أو أفادهم .

٤ . المُلْحَة ( النكتة أو العقدة ) . وهي الفكرة التي تدور حولها القصة المُتَضَمِّنَةُ في المقامة ، وتكون عادة فكرةً طريفة أو جريئة ، ولكنها لا تَحْتُ دائماً على الاخلاق الحميدة ، وقد لا تكون دائماً موفقة .

٥ . القصة نفسها : كل مقامة وَحْدَةٌ قَصَصِيَّةٌ قائمة بنفسها ، وليس ثمة صلة بين المقامة والمقامة إلا أن المؤلف واحد والراوية واحد والمكدي واحد . وقد تكون القصص من أزمنة مختلفة مُتَبَاعِدَةٌ وان كان الراوية واحداً .

٦ . موضوع المقامة : موضوعات المقامات مختلفة منها أدبي ومنها فقهي ومنها فكاهي ومنها حماسي ، ومنها خمري أو مجوني . وهذه الموضوعات تتوالى على غير ترتيب مخصوص عند بديع الزمان . أما الحريري ( فيما بعد ) فالتزم أن تكون الموضوعات متعاقبة على نسق مخصوص . وقد تكون المقامة طويلة أو قصيرة .

٧ . اسم المقامة : واسم المقامة مأخوذ عادة من اسم البلد الذي انعقد فيه مجلس المقامة نحو : المقامة الدمشقية ، التبّريزية ، الرّملية ( نسبة إلى الرملة بفلسطين ) ، المغربية ، السمرقندية ، البلّخية ، الكوفية ، البغدادية ،

العراقية ، الخ ... أو من المُلحة التي تنطوي عليها المقامة نحو المقامة الدينارية ،  
الحِرْزِيَّة ، الشِعْريَّة ، الإِبْليسيَّة ، الحمرية الخ ...

٨. شخصية المقامة : ان الشخصية التي تبدو في المقامة ليست شخصية  
المكدي ولكنها شخصية المؤلف . وتنبي هذه الشخصية على الدراية الواسعة بكل  
شيء بطرقه المكدي ، أو المؤلف على الأصح ، فهو واسع الاطلاع على العلوم  
العربية خاصة ، بصير بالفنون الأدبية من شعر ونثر وخطابة ، حاد الذهن قوي  
الملاحظة في حل الألغاز وكشف الشبهات ، مَرِحٌ طَرُوب في اجتياز العقبات  
وسلوك المصاعب .

٩. الصناعة في المقامات : فن المقامات فن تصنيع وتأنق لفظي (وخصوصاً  
عند الحريري) فهناك إغراق في السجع وإغراق في البديع من جناس وطباق ،  
وإغراق في المقابلة والموازنة وفي سائر أوجه البلاغة حتى ما لا يدخلُ في باب  
البلاغة على وجه الحصر : كالحُطبة التي تقرأ طَرْدًا وعكسًا والحُطبة المُهْمَلَّة  
(التي لا تُنْقَط فيها) أو التي تتعاقب فيها الأحرف المُهْمَلَّة والأحرف المعجمة  
(المنقوطة) وما إلى ذلك .

١٠. الشعر : المقامة قصة ثرية ولكن قد يتخللها شعر قليل أو كثير من نظم  
صاحبها على لسان المكدي ، أو من نظم بعض الشعراء ، فيما يروى ، على لسان  
المكدي أيضاً . وقد يكون إيراد الشعر لإظهار المقدرة في النظم أو لإظهار البراعة  
في البديع (عند الحريري خاصة) .

وَيَتَّبَعُ الْقَصَصَ وَالْمَقَامَاتِ فَنَ الْفُكَاةِ وَهِيَ رِوَايَةُ الْحِكَايَةِ فِي حَالٍ  
مِنَ الْمَرَحِ مَعَ الْإِشَارَةِ إِلَى مَا يَسْتَطِيعُ النَّاسُ عَادَةً مِنَ الْهَوِّ وَالْجِنْسِ  
وَالْمُزُودِ وَالْإِضْحَاكِ وَالْإِطْرَافِ . وَالْمَقَامَاتُ نَفْسُهَا مَمْلُوءَةٌ بِالْفُكَاةِ . وَتَجِيءُ  
الْفُكَاةُ فِي الشَّعْرِ أَيْضاً ، وَتَكُونُ فِي الشَّعْرِ لَفْتَةً بَارِعَةً أَوْ مُلْحَةً نَادِرَةً أَوْ  
نُكْتَةً صَائِبَةً أَوْ تَعْبِيراً جَدِيداً طَرِيفاً ، وَقَدْ تَكُونُ عَرَضاً لِأُمُورٍ لَا تَقْتَضِي  
الْإِنْسَانَ تَفْكِيراً بَلْ يَأْخُذُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا بِظَاهِرِ الْقَوْلِ هَوْنًا . وَفِي هَذَا الْبَابِ  
أَخْبَارُ الْمُكْدِينَ (الْمُسْتَسَوِّينَ) وَالطُّفَيْلِينَ<sup>١</sup> . وَمِثْلُ ذَلِكَ الْأَحْجَايِ ، وَهِيَ

١ الطفيل هو الذي يلعب إلى المآذب من غير أن يكون مدعواً إليها (ويسلك مسلكاً فيه لباقة أو وقاحة) .

أسئلة على غير المنهاج المنطقي تحتاج في الإجابة إلى نباهة وذكاء أكثر مما تحتاج إليه من العقل والمعرفة . وفي المقامات شيء كثير من هذا كله مبني على التوريات وراجع إلى أحوال مفردة ، وهو المسمى « ألغازاً » . فمن الفكاكة العادية قول ابن لسنكك :

لا تَخْذَعَنَّكَ اللَّحْيُ وَلَا الصَّوْرُ تِسْعَةُ أَعْشَارٍ مَنْ تَرَى بِقَرٍّ .  
ومن الألغاز سؤال في مقامات بديع الزمان هو : أي بيت ( من الشعر ) أوله يَغْضَبُ وآخره يَلْعَبُ ؟ - وجواب هذا السؤال المُلَغَز : هو قول عمرو بن كلثوم :

كَأَنَّ سَيْوْفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ مَخَارِقُ بِأَيْدِي لَاعِبِنَا !

(لأنه يبدأ بالكلام على السيوف - وهي من آلات الحرب - ثم ينتهي باللعب بالمخاريق ، والمخراق خِرقة ملفوفة يتضارب بها الصبيان ) .

ويدخل في هذا الباب كتب الجidal والمناظرات والخُصومات ، كما نجد عند أبي حيان التوحيدي وفي كتب علماء الكلام من الأشعرية والمعتزلة ، وما نراه في كتب التوحيد وأصول الدين ؛ كما يدخل فيه الكتب التي تعرض الآراء والمذاهب كرسائل إخوان الصفا وجميع الكتب المؤلفة في فنون السلوك والعلم وفي علوم العربية من اللغة والنحو والنقد . وأكثر ما يدخل في باب الإنتاج الوجداني أو الحكم على الإنتاج الوجداني (أي النقد) من هذا الباب مذكور في تراجم أهله في هذا الكتاب .

### ابن دريد

١ - هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي من أزد عمان . وقد انتقل أهله إلى البصرة بعد تمصيرها من غير أن تنقطع صلتهم بموطنهم لأول .

وُلدَ ابن دريد في البصرة ، سنة ٢٢٣ هـ ( ٨٣٨ ) ونشأ فيها وأخذ العلم عن

١ المخراق : منديل (أو قطعة من نسيج) يلف على شكل العصا ويضرب به .

٢ في طبقات الزبيدي (ص ٢٠١) : توفي ابن دريد سنة ٣٢١ هـ وهو ابن ثلاث وتسعين ، فيكون مولده ، بحسب ذلك ، سنة ٢٢٨ هـ .

عمّه الحسين وعن أبي عثمان الإشتاندي وأبي حاتم السجستاني وسواهما .  
ولما دخل الزنج البصرة ، سنة ٢٥٧ هـ ( ٨٧١ م ) هجرها ابن دُرَيْد إلى عُمانَ حيث  
بَقِيَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً . وفي نحو سنة ٢٩٦ هـ ( ٩٠٩ م ) ذهب إلى الأهواز  
في صُحْبَةِ واليها عبد الله بن محمد بن ميكال مؤدباً لابنه اسماعيل الميكالي  
المشهور . ثم ان عبد الله بن ميكال وَلَّى ابنَ دُرَيْد على ديوان فارسَ فمكث  
ابنُ دُرَيْد في ولايته هذه نحو ستِّ سنّوات . ثم انتهت ولايةُ عبد الله على  
الأهواز وذهب إلى خراسان فذهب ابن دريد معه . ولما تُوَفِّي عبدُ الله عادَ  
ابن دريد إلى بغداد ( ٣٠٨ هـ = ٩٢٠ م ) فأجرى الخليفةُ المقتدرُ عليه خمسينَ  
ديناراً في الشهر .

وفُلجَ ابنُ دُرَيْد في آخرِ عُمُرِهِ وشُفِيَ ، ثم عاوده الفالجُ فأبطل  
نصفه الأسفلَ ، وطال عليه ذلك سنّتينِ حتى تُوَفِّي في ١٨ شعبان ٣٢١ هـ  
( ٩٣٣-٨-٤ م ) .

٢ - ابنُ دُرَيْد من علماء اللغة البارعين ومن النُقّاد والشعراء أخذَ  
العلمَ عنه جماعةٌ من المشاهير منهم السيرافي والمرزباني وأبو الفرج الأصفهاني  
والقالي والزجاجي وابنُ خالوتيه . وأشهرُ كتبه وأعظمها كتابُ الجَمهرة  
في اللغة ألّفه لبني ميكالَ حينما كان في بَلّاطهم . وله أيضاً كتاب الملاحن ،  
غريبُ القرآن ، أدب الكاتب ، المقصور والمدود ، المجتنى ( من أقوال  
الرسول م ، المقتنى ، الخ .

ولابن دُرَيْد ديوانُ شعرٍ صغيرٌ يجري فيه على أسلوب العلماء بعيداً عن  
الطبع والروث . وفي هذا الديوان مدح وهجاء ورثاء وغزل ووصف وأغراض  
وجُدانيةٌ مختلفة . وتكثرُ في شعره الحكمة . وقد اشتهر ابن دُرَيْد بقصيدته  
المقصورةِ المعروفة بمقصورة ابن دريد .

### ٣ - المختار من شعره

- قال ابنُ دُرَيْد في وصف الخمر :

وحمرأُ قبلَ المزجِ صفراءُ بَعْدَهُ أَتَتْ بَيْنَ ثَوْبَيْ نَرْجَسٍ وَشَقَاقِ .  
حكّتْ وَجَنَّةَ المعشوقِ قبلَ مِزاجِها ، فلما مزجناها حكّتْ خَدَّ عاشقِ .

— وله في نِفْطويه النحوي هجاءٌ مشهور :

لو أنزلَ الوَحْيُ على نِفْطويهِ      لَكَانَ هذا الوَحْيُ سُخْطاً عليه .  
 وشاعرٌ يُدعى بنصفِ اسمهِ      مُسْتَأْهِلٌ للصَّفْعِ في أخْذِعيهِ ¹ .  
 أفٌ على النَحْوِ وأربابه      قد صار من أربابه نِفْطويه .  
 أحرقَه اللهُ بنصفِ اسمهِ      وصَبَّرَ الباقي صُراخاً عليه ² !

واشتهر ابن دريد بقصيدة له على الألف المقصورة تبلغ مائتين وستة وأربعين بيتاً مدح بها بني ميكال وطواها على حكم كثيرة . وفي هذه المقصورة وصف للإبل والمطر وللخيل وفيها غزل وفخر كثير ؛ فمنها :

يا ظبيةً أشبهَ شيءٍ بالمهـا      ترعى الخُزامى بين أشجار النقا³ ،  
 أما تَترَيَ رأسيَ حاكى لونه      طُرةً صَبَحَ تحت أذيال الدُجى ،  
 واشتعل المُبَيضُ من مُسْوَدَةٍ      مثلَ اشتعال النار في جَزَلِ الغُصَا⁴ .  
 ان الحديدينِ إذا ما استوليا      على جديدِ أدنياه للبلى⁵ .  
 ان العراقَ لم أفارقُ أهله      عن شَتَانٍ صَدَّني أو عن قِلي⁶ .  
 والناسُ كالنَّبْتِ : فمنه رائقُ      غصنٌ نَضِرٌ عودُهُ مرَّ الجَنَى⁷ ؛  
 ومنه ما تقتحمُ العينُ ، فإن      ذُقْتَ جَنَاهُ انساغ عذبا في اللها⁸ .  
 وهم لمن أُمِّلَقَ أعداءُ ، وان      شاركهم في ما أفاد واقتنى⁹ .  
 لا يرفعُ اللَّبُّ بلاجدٍ ، ولا      يحطُّك الجَهلُ إذا الجَدُّ علا¹⁰ !

١ نصف اسمه : لا يقال مثلا : ابن فلان أو أبو فلان الخ . الاخذعان : عرقان في جانبي العنق .

٢ نصف اسمه هنا : فقط ؛ والنصف الباقي : ويه ( أداة نذبة ) .

٣ المهابة : بقر الوحش ( نوع من الظباء ) . الخُزامى : نبت طيب الرائحة . النقا : الرمل الأبيض .

— ظبية أشبه شيء بالمها : صغيرة السن ولكن تدرك ما تدركه المتقدمات في الشباب (٢) .

٤ الجزل : الغليظ . الغضا : شجر يدوم اشتعاله .

٥ الحديدان : الليل والنهار . البلى : الفناء .

٦ الشَتَان والقلى : البهضاء والبغض . صدني : ردني ، صرفني عنه .

٧ اقتحمت العين فلاناً : رآته قميئاً ، لم تبال به . الجننا : الشر . الها : الحلق .

٨ أُمِّلَقَ : افتقر . أفاد : استفاد ، جنى مالا أو نفعا ....

٩ الجد : الحظ . اللَّب : العقل . حطه : خفض منزلته .

من لم تُفدِه عِبْرًا أَيامُه      كان العمى أولى به من الهدى .  
والناس ألفٌ منهم كواحدٍ ،      وواحدٌ كالألف ان أمر عتي .  
وللقتى من ماله ما قدّمت      يده قبل موته لا ما اقتنى .  
وإنما المرء حديثٌ بعده      فكن حديثاً حسناً لمن وعى .  
واللوم للحر مُقيم رادعٌ ،      والعبد لا يردعه إلا العصا .  
وآفةُ العقل الهوى ، فمن علا      على هواه عقله فقد نجا .  
إذا بلّوتَ السيفَ محموداً فلا      تذرُمُه يوماً إن تراه قد نبا .  
والدهرُ يكبو بالفتى ، وتارة      يُنهضُه من عشرة إذا كبا .  
لا تَعجبَنَّ من هالك كيف هوى ،      بل فاعجبَنَّ من سالم كيف نجا .

٤ - الاشتقاق (فستفلك) ، غوطا ١٨٥٤ م ؛ (نشره عبدالسلام محمد هارون)  
القاهرة (الخانجي) ١٩٥٨ م .

جمهرة اللغة ، حيدرآباد ١٣٤٤ - ١٣٤٥ هـ (١٩٤٤ - ١٩٤٥ م) .  
في «جزرة الخاطب وتحفة الطالب» (جمعها وليم رايت) ، ليدن (بريل)  
١٨٥٩ م : صفة السحاب والغيث (أو كتاب السحاب والغيث وأخبار  
الرواد) ؛ صفة السرج واللجام .

كتاب وصف السحاب والمطر (حققه عز الدين التنوخي) ، دمشق (المجمع  
العلمي العربي) ١٩٦٣ م .

الملاحن ، هايدلبرغ ١٨٨٢ م ؛ (نشره أبو اسحاق ابراهيم اطفيش الجزائري)،  
القاهرة (المكتبة السلفية) ١٣٤٧ هـ .

المجتنى ، حيدرآباد (مطبعة دائرة المعارف العثمانية) ١٣٦٢ هـ .  
فصيح ثعلب والشروح عليه (نشره محمد عبد المنعم خفاجي) ، القاهرة  
(مكتبة التوحيد) ١٩٤٩ م .

ديوان شعر الإمام ..... ابن دُرَيْد (محمد بدر الدين العلوي) ، القاهرة  
(لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٦ م .

١ عني : لزوم وأتعب .



المقصورة الدريدية ( نشرها أحمد جودت القدسي المشهور بالعكاوي ) ،  
لا ذكر لمكان الطبع ، ١٣١٩ هـ .

شرح المقصورة الدريدية ، قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٣٠٠ ، ١٣١٩ هـ  
( مع شرح لامية العرب ) .

شرح مقصورة ابن دريد مصر ( محمد علي صبيح ) بلا تاريخ .  
شرح مقصورة ابن دريد للخطيب البغدادي ، دمشق ( المكتب الإسلامي  
للنشر ) ١٩٦١ م .

• الفهرست ٦١ - ٦٢ ؛ تاريخ بغداد ٢ : ١٩٥ - ١٩٧ ؛ طبقات  
الزبيدي ٢٠١ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ١٢٧ - ١٤٣ ؛ الصفدي  
٢ : ٣٣٩ - ٣٤٣ ؛ إنباء الرواة ٣ : ٩٢ - ١٠٠ ؛ بغية الوعاة  
٣٠ - ٣٣ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٨٩ - ٢٩١ ؛ بروكمان ١ :  
١١٢ - ١١٤ ، الملحق ١ : ١٧٢ ؛ زيدان ٢ : ٢١٨ - ٢٢٠ ؛  
النثر الفني ١ : ٢٢٧ - ٢٣٣ ، ٢٤٦ - ٢٥٣ .

### ابن طباطبا العلوي<sup>١</sup>

١ - هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم  
ابن طباطبا من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب . ولد ابن طباطبا هذا في  
إصبهان ونشأ فيها ولم يغادرها قط ، وأخذ العلم والأدب عن أئمتها . وكانت  
وفاته في إصبهان سنة ٣٢٢ هـ ( ٩٣٤ م ) .

٢ - كان أبو الحسن محمد بن طباطبا العلوي شاعراً وناقداً ومؤلفاً . ويبدو  
أنه كان مُكثرًا من الشعر ، ولكن شعرة قليلة البراعة وإن كان ينكشف عن  
مقدرة فإن له ، مثلاً ، قصيدة مطلعها :

يا سيِّداً دانت له الساداتُ وتتابعت في فعله الحسناتُ ،  
أبياتها تسعة<sup>٢</sup> وأربعون أخلاها من حرفي الراء والكاف<sup>٣</sup> . ويبرز في

١ راجع القصيدة وسبب نظمها في معجم الأدباء ١٧ : ١٤٥ - ١٤٩ .

شعره المَرَح والمَزَل . وله مدحٌ وهجاء ووصفٌ . وهو ناقدٌ له كتابُ « عيار الشعر » جعل فيه مقدمةً موجزةً في نقد الشعر استند في مُعظَمها إلى رأيِ ابنِ قُتَيْبَةَ ورأيِ الجاحظ ؛ وهو يُصِرُّ على أهمية استكمالِ عُدَّة الشعر قبل نظمه وعلى ترديد النظر فيه بالتنقيح بعد نظمه . وله أيضاً من الكتب : تهذيبُ الطبع ، كتاب العَروض ، المُدْخِل إلى مَعْرِفَةِ المَعَمَى من الشعر ، كتاب في تقريظ الدفاتر .

### ٣ - المختار من آثاره

— الطبع وأدوات الشعر :

.... فَمَنْ صَحَّ طَبْعُهُ وَذَوْقُهُ لَمْ يَحْتَاجْ إِلَى الاسْتِعَانَةِ عَلَى نَظْمِ الشِّعْرِ بِالْعَرُوضِ الَّتِي هِيَ مِيزَانُهُ ، وَمَنْ اضْطَرَّ عَلَيْهِ الذَّوْقُ لَمْ يَسْتَغْنِ مِنْ تَصْحِيحِهِ وَتَقْوِيمِهِ بِمَعْرِفَةِ الْعَرُوضِ وَالْحَلْقِ بِهِ <sup>١</sup> .

وللشعر أدواتٌ يجب إعدادُها قبل مِرَاسِهِ وتكَلِّفَ نظمه : فمن تَعَصَّتْ عليه أداة من أدواته لم يَكْمُلْ له ما يتكلّفه منه ، وبأنّ الحُلُلُ في ما يَنْظُمُهُ ، وَلِحَقَّتْهُ الْعُيُوبُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ .

فمنها التوسّع في علم اللغة والبراعة في فَهْمِ الإعراب والروايةُ لفنون الآداب والمعرفةُ بأيام الناس ومَنَاقِبِهِمْ ومَثَالِبِهِم والوقوفُ على مذاهبِ العرب في تأسيس الشعر والتصرف في معانيه — في كلِّ فنٍّ قالته العربُ فيه — وسلوكُ مَنَاهِجِهَا في صِفَاتِهَا <sup>٢</sup> ومُخَاطَبَاتِهَا .... وإِطَالَتِهَا وإِيجَازِهَا .... وَعُذُوبَةُ أَلْفَاظِهَا وَجَزَالَةُ مَعَانِيهَا وحسنِ مَبَادِيهَا وحلاوة مقاطعها وإيفاء كلِّ معنى حَظَّهُ من العبارة وإلباسه ما يُشَاكِلُهُ من الألفاظ حتّى يَبْرُزَ ( الشعر ) في أحسنِ زِيٍّ وأبهى صورة ( و ) حتّى لا يكونَ مُتَفَاوِتاً مَرْقُوعاً ، بل يكونُ كَالسِّيَكَةِ الْمَفْرُغَةِ <sup>٣</sup> وَالْوَشِيِّ الْمُنْمَنَمِ <sup>٤</sup> والعِقْدِ الْمُنظَّمِ واللباسِ الرَّائِقِ فَتُسَابِقُ مَعَانِيهِ أَلْفَاظُهُ

١ العروض ( بفتح العين ، وهي لفظة مؤنثة ) : ميزان الشعر . ولعل « الحلق به » = الحلق في علم الشعر .

٢ الصفات : الأوصاف ( جمع وصف ؛ أحد فنون الشعر ) .

٣ السبكة ( القطعة المصبوبة من المعدن ) المفرغة ( المصبوبة مرة واحدة حتّى لا يعرف أحد من أين تبتدئ ولا إلى أين تنتهي ) .

٤ الوشي : التطريز . المنم : المزخرف ( زخرفاً دقيقاً على نظام معلوم ) .

فيلتذّ الفهم بحسن معانيه كالتذاذ السمع بمؤني<sup>١</sup> كلامه .....  
 فإذا أراد الشاعرُ بناءَ قصيدةٍ مخضّ<sup>٢</sup> المعنى الذي يريدُ بناءَ الشعرِ عليه  
 في فكره نثراً وأعدّ له ما يُلبّسه إياه من الألفاظ التي تطابقه والقوافي التي  
 توافقه والوزن الذي يسلس<sup>٣</sup> القولُ عليه . فإذا اتفق له بيتٌ يشاكل المعنى  
 الذي يرومه ، أثبتّه وأعملَ فكره في شغلِ القوافي بما تقتضيه من المعاني  
 على غير تنسيقٍ للشعر وترتيبٍ لقنون القول فيه ، بل يُعلّق<sup>٤</sup> كلَّ بيتٍ يتفق  
 له نظمُه على ( ما يمكن أن يكون من ) تفاوت<sup>٥</sup> بينه وبين ما قبله . فإذا  
 كملت له المعاني وكشّرت الأبياتُ وفقَ بينها بأبيات تكون نظاماً لها وسلكاً  
 جامعاً لما تشتت منها . ثم يتأمل ما قد أدّاه إليه طبعه ونتيجة فكرته فيستقصي  
 انتقاده ويرمّ ما وهى<sup>٦</sup> منه ويبدّل بكلّ لفظة مُستكبره لفظة سهلة  
 نقيّة . وإن اتفقت له قافيةٌ قد شغلّها في معنى من المعاني واتفق له معنى  
 آخرُ مضادٌ للمعنى الآخر – وكانت تلك القافية أوقع<sup>٧</sup> في المعنى الثاني  
 منها في المعنى الأوّل – نقلّها إلى المعنى المُختار الذي هو أحسن وأبطل ذلك  
 البيت أو نقض<sup>٨</sup> بعضه<sup>٩</sup> وطلّب لمعناه قافيةً تشاكله ....

وقد جمّعنا ما اخترناه من أشعار الشعراء في كتاب سمّيناه « تهذيب الطبع »  
 يرتاض من تعاطي قول الشعر بالنظر فيه ويسلّكُ المِناهج الذي سلّكه الشعراءُ  
 ويتناول المعاني اللطيفة كتناولهم إياها ويحتذي على تلك الأمثلة التي طرّقوا  
 أقوالهم<sup>١٠</sup> فيها ....

- 
- ١ الموفق : الجليل الذي يسر العين .  
 ٢ مخضّ فلان اللبن : ( وضعه في وعاء ثم حركه ) حتى ينفصل الزبد من المخيض ( الماء الباقى بعد انفصال  
 الزبد ) .  
 ٣ يسلس : يلين ويسهل .  
 ٤ يشاكل : يشابه ، يوافق . يروم : يطلب .  
 ٥ علق : أثبت ، دون ، كتب .  
 ٦ التفاوت : التباين ، اختلاف الشيء الواحد في أحوال متعددة ( على غير نظام معين ) .  
 ٧ رم : أصلح . وهى : ضعف .  
 ٨ أوقع : أحسن موقفاً ( أكثر موافقة ) .  
 ٩ نقض : هدم .  
 ١٠ احتلى فلان شيئاً : صنع الأشياء على مثاله . طرّقوا أقوالهم فيها : جعلوا أقوالهم ( شعرهم ونثرهم ) طرائق  
 ( أنوعاً ) ...

٤ - عيار الشعر (بتحقيق طه الحاجري ومحمد زغلول سلام) ، القاهرة  
(المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٥٦ م .

•• معجم الأدباء ١٧ : ١٤٣ - ١٥٦ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٤٦ .

### نِفْطَوِيَه

هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، وُلِدَ في واسط ، سنة ٢٤٤ هـ (٨٥٨ م) ، وقيل سنة ٢٥٠ هـ ، آدم (شديد السواد) دميماً فلقب نِفْطَوِيَه .

سَكَنَ نِفْطَوِيَه بَغْدَادَ وأخذَ عن المبرد وثعلب وغيرهما . وقد كان قليلَ العناية بنظافة بدنه ، كما كان كثيرَ الهجوم على الناس ، فكبره معاصروه وأهانته بعضهم . وقيل إنه هجا ابن دُرَيْدَ بأبيات مطلعها :  
« ابن دُرَيْدٍ بقره ... » فردّ عليه ابن دُرَيْدٍ بأبيات آخرها :  
أحرقه الله بنصف اسمه ، وصير الباقي صراخاً عليه .<sup>٢</sup>

وكان نِفْطَوِيَه يجلسُ بالغدوات في جامع الأنباريين ببغداد يُقْرئُ القرآنَ على قراءة عاصم ، ثم يُقْرئُ كتابَ سَيِّوِيَه وسواه من الكتب ، فعَلَ ذلكَ خمسَ سنين .

وكانت وفاة نِفْطَوِيَه في بَغْدَادَ ، في مطلع سنة ٣٢٣ هـ (٩٣٥ م) في الأغلب .

١ راجع معجم الأدباء ١ : ٢٦٧ .

٢ النصف الأول من اسمه « فقط » (مادة محرقة) ، والنصف الثاني «ويه» (يسكون الهاء وكسرهما) و «ويها» للإغراء (القاموس ٤ : ٢٩٦) ، ولعل استعمالها للتدبة من كلام العامة . أما الأبيات نفسها فيروىها ياقوت (معجم الأدباء ١ : ٢٦٤) لابن دريد (راجع ، فوق ، ص ٤١٨) ؛ وأما ابن خلكان (وفيات الأعيان ١ : ١٨) فيروىها لأبي عبد الله محمد بن زيد بن علي بن الحسين الواسطي المتكلم المشهور صاحب الإمامة وكتاب اعجاز القرآن .

كان نبطويه حَسَنَ الحفظِ للقرآنِ عالماً بالحديثِ وفقهياً ظاهرياً ١ على مذهب داوودَ الأصفهانيّ (ت ٢٧٠ هـ) . وكذلك كان كثيرَ العلم بالشعر ، وبشعر جرير خاصةً ، يَحْفَظُ نقائضَ جرير والفرزدق وشعرَ ذي الرِّمَّة وشعرَ غيرهم . على أن شهرته كانت في النحو . ومع أنه كان يَجْري على طريقة سيويوه ، فإنه كان يُلَفِّقُ بينَ مذهب الكوفيين ومذهب البصريين .

ونظَّم نِبطَوِيَّه الشعرَ في الهجاء والغزل وما جرى مجرى الغزل ، وقد روى ياقوتٌ له عدداً من المُقطَّعات .

ولنبطويه كُتُبٌ منها : كتابُ غريب القرآن ، كتاب الاستثناء والشرط في القراءة ، كتاب أمثال القرآن ، كتاب الرد على من قال بخلق القرآن ، كتاب في أن العرب تتكلم طبعاً لا تعلماً ، كتاب الرد على من يزعم أن العرب يُشْتَقُّ كلامُها بعضُه من بعضٍ ، كتاب المُقْنَع في النحو ، كتاب الرد على الفضل بن سَلَمَة في نقضه على الخليل ، كتاب التاريخ ، الخ .

— \*\* تاريخ بغداد ٦ : ١٥٩ — ١٦٢ ؛ طبقات الزبيدي ١٧٢ ؛ معجم الأدباء ١ : ٢٥٤ — ٢٧٢ ؛ وفيات الأعيان ١ : ١٧ — ١٨ ؛ إنباء الرواة ١ : ١٧٦ — ١٨٣ ؛ بغية الوعاة ١٨٧ — ١٨٨ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٩٨ — ٢٩٩ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٨٤ .

### جَحْظَةُ البرمكي

١ — هو أبو الحسن أحمدُ بنُ جَعْفَرِ بنِ موسى بنِ يحيى بنِ خالدِ ابنِ بَرْمَكٍ ، كانت ولادته في شعبان سنة ٢٢٤ هـ .

١ القول بالظاهر في الفقه هو تفسير ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف على ظاهرها ، إلا إذا كانت قواعد اللغة العربية تمنع ذلك التفسير الظاهر . وقد نشأ هذا المذهب رداً على المعتزلة والصوفية الذين كانوا يزعمون أن عدداً من ألفاظ القرآن وتراكيبه صور بلاغية لتقريب المعنى المقصود من أذهان جمهور الناس ، وخصوصاً فيما يتعلق بخلق العالم وبالجنة والنار .

كَانَ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ هَذَا قَبِيحَ الْمَنْظَرِ نَاقِثَ الْعَيْشِينَ فَلَقَّبَهُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْمُعْتَزِّ جَحْظَةً . وَقَدْ نَشَأَ جَحْظَةً ، عَلَى الرُّغْمِ مِنْ غِنَى أَسْلَافِهِ ، فَقِرَاءَ مُحْتَاجًا إِلَى الْعَطَاءِ يَتَكَسَّبُ بِالشَّعْرِ وَالْغَنَاءِ وَالْعَزْفِ عَلَى الطُّنْبُورِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَطِيعَ تَدْبِيرَ مَعَاشِهِ . وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ جَحْظَةَ قَدْ عُمِّرَ كَثِيرًا فَقَدْ جَاءَ فِي شَعْرِهِ مَا يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ سَنَةَ زَادَتْ عَلَى التَّسْعِينَ ١ . وَكَانَتْ وَفَاتِهِ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ٣٢٤ هـ فِي جِيلٍ ٢ أَوْ فِي وَاسِطٍ ٣ .

٢ - كَانَ جَحْظَةُ الْبُرْمَكِيُّ حَسَنَ الْأَدَبِ كَثِيرَ الرِّوَايَةِ لِلْأَخْبَارِ مُتَصَرِّفًا فِي فُنُونٍ مِنَ الْعِلْمِ كَالنُّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالنُّجُومِ ، وَكَانَ ظَرِيفًا مَلِيحَ الشَّعْرِ حَاضِرَ النَّادِرَةِ ، كَمَا كَانَ حَازِقًا فِي الْعَزْفِ عَلَى الطُّنْبُورِ . وَكَانَ أَيْضًا مُصَنِّفًا لَهُ كِتَابُ الطُّنْبُورِيِّينَ ، كِتَابُ فِضَائِلِ السَّكْبَاجِ ، كِتَابُ التَّرْنَمِ ، كِتَابُ الْمَشَاهِدَاتِ ، كِتَابُ مَا شَاهَدَهُ مِنْ أَمْرِ الْمُعْتَمَدِ عَلَى اللَّهِ ، كِتَابُ مَا جَمَعَهُ مِمَّا جَرَّبَهُ الْمُنْجَمُونَ فَصَحَّ مِنَ الْأَحْكَامِ .

### ٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شَعْرِهِ

- قَالَ جَحْظَةُ الْبُرْمَكِيُّ فِي صَدِيقٍ لَهُ يَرِغَبُ فِي قُرْبِهِ وَسَمَاعِ شَدْوِهِ (غَنَائِهِ) ثُمَّ لَا يُثْبِتُهُ إِلَّا بِقَوْلِهِ لَهُ : أَحْسَنْتَ !

لِي صَدِيقٌ مُغَرَّرٌ بِقُرْبِي وَشَدْوِي ، وَلَهُ عِنْدَ ذَاكَ وَجْهٌ صَفِيقٌ - قَوْلُهُ إِنْ شَدَوْتُ : « أَحْسَنْتَ ، زِدْنِي » ! وَبِأَحْسَنْتَ لَا يُبَاعُ الدَّقِيقُ ٤ ! - وَقَالَ فِي النَّسِيبِ بَفَتَاةٍ تَسْتَكْثِرُ عَلَيْهِ أَنْ يَنَامَ إِذَا كَانَ مُحِبَّتَهَا :

فَقُلْتُ لَهَا : بَخَلْتِ عَلَيَّ بِقُنْطَى فِجْودِي فِي الْمَنَامِ الْمُسْتَهَامِ . فَقَالَتْ لِي : وَصِرْتَ تَنَامُ أَيْضًا وَتَطْمَعُ أَنْ أَزُورَكَ فِي الْمَنَامِ !

- وَقَالَ فِي الرِّزْقِ الْمَقْدُورِ عَلَى الْإِنْسَانِ :

أَنْفَقْ وَلَا تَخْشَ إِقْلَالًا ، فَقَدْ قُسِمَتْ بَيْنَ الْعِبَادِ مَعَ الْأَجَالِ أَرْزَاقُ .

١ « هِيَ التَّسْعُونَ قَدْ عَطَفَتْ قُنَاتِي .... » (مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٢ : ٢٤٨) ؛ وَرَاجِعْ ، تَحْتَ ، ص ٤٢٦ .

٢ جَبَلُ قَرْيَةِ أَسْفَلَ (جَنُوبَ) بِقَدَادِ (الْقَامُوسُ ٣ : ٣٥٣) .

٣ وَاسِطُ بَلَدَةٍ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ .

٤ لَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَمِيشَ (يَتَفَلَّى) بِقَوْلِ النَّاسِ لَهُ : « أَحْسَنْتَ ! » ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يَدْفَعُوا لَهُ مَا لَا

لا يَنْفَعُ الْبُخْلُ مَعَ دُنْيَا مُؤَلِّيَةٍ ، ولا يَضُرُّ مَعَ الْإِقْبَالِ إِنْفَاقٌ !  
- وقال جَحْظَةُ يَصِفَ حَالَهُ وَيُعْرِضُ بِأَهْلِ زَمَانِهِ :

تَعَجَّبْتُ إِذْ رَأَيْتُ فَوْقَ مَكْسُورٍ ، مِنْ الْحَمِيرِ ، عَقِيرَ الظَّهْرِ مَضْرُورًا ،  
مِنْ بَعْدِ كُلِّ أَمِيرٍ الرِّسْغِ مُعْتَرِضٍ فِي السَّيْرِ تَحْسَبُهُ إِحْدَى التَّصَاوِيرِ ٢ .  
فَقُلْتُ : لَا تَعْجَبْنِي مِنِّي وَمِنْ زَمَنٍ أَخْنَى عَلَيَّ بِتَضْيِيقٍ وَتَقْتِيرٍ ٣ ،  
بَلْ فَاعْجَبْنِي مِنْ كِلَابٍ قَدْ خَدَمَتْهُمْ

تِسْعِينَ عَامًا بِأَشْعَارِي وَطُنْبُورِي !

٤ - .. تاريخ بغداد ٤ : ٦٥ - ٦٩ ؛ معجم الأدباء ٢ : ٢٤١ - ٢٨٢ ؛ وفيات  
الأعيان ١ : ٧١ - ٨٢ ؛ شلرات الذهب ٢ : ٣٠١ - ٣٠٢ .

## الوشاء

١ - هو أبو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ بَحْيٍ الْوَشَاءُ وَيُعرفُ  
أَيْضًا بِالْأَعْرَابِيِّ ، تَلْمِذُ الْمُبَرِّدِ وَثَعْلَبِ ، كَانَ مُعَلِّمًا (لِلصَّبِيانِ) فِي مَكْتَبِ  
الْعَامَةِ . وَتُوفِّيَ الْوَشَاءُ سَنَةَ ٣٢٥ هـ (٩٣٦ م) .

٢ - كَانَ الْوَشَاءُ أَحَدَ الْأُدْبَاءِ الظُّرَفَاءِ ، وَهُوَ نَحْوِيٌّ وَإِخبارِيٌّ وَشَاعِرٌ  
رَفِيقٌ وَمُصَنِّفٌ بَارِعٌ ، لَهُ مِنْ الْكُتُبِ : كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ فِي النُّحُو ، الْجَامِعُ  
فِي النُّحُو ، الْمَقْصُورُ وَالْمَمْدُودُ ، الْمَذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ ، خَلْقُ الْإِنْسَانِ ، خَلْقُ  
الْفَرَسِ ، أَخْبَارُ صَاحِبِ الزَّيْجِ ، أَخْبَارُ الْمُنْتَظَرَاتِ ، الْحَيْنُ إِلَى الْأَوْطَانِ ، الزَّاهِرُ

١ مَكْسُور (إحدى القوائم : يعرج - يفتح الراء) . عَقِير : مَعْقُور (مَجْرُوحٌ جَرْحًا زَمَنًا لَا يَنْتَمِلُ) .  
مَضْرُور : بِهِ ضَرْ (مَرِيضٌ ، سَقِيمٌ ، ضَعِيفٌ ضَعْفًا عَامًا ، عَاجِزٌ عَنِ الْحَمْلِ وَالْجَرِيِّ) .

٢ مِنْ بَعْدِ كُلِّ (حِصَانٍ) أَمِينَ الرِّسْغِ : مَتِينٌ ، قَوِي الرِّسْغِ (الْمَفْصَلُ الَّذِي بَيْنَ حَافِرِ الْحِصَانِ وَقَائِمَتِهِ) .  
مُعْتَرِضٌ : يَمُرُّ (يُرْكَضُ مَرَعًا) عَارِضًا عَلَى جَنْبِ وَاحِدٍ (لِكثْرَةِ نَشَاطِهِ لَا يَسْتَطِيعُ رَاكِبُهُ أَنْ يَسِيطَرَ  
عَلَيْهِ) .

٣ أَخْنَى عَلَيَّ : جَارَ عَلَيَّ ، ظَلَمَنِي (أَفْقَرَنِي وَأَتَمَنَنِي) . بِتَضْيِيقٍ (مَذَاهِبِي فِي طَلَبِ الرِّزْقِ) وَتَقْتِيرٍ (قِلَّةِ رِزْقِي  
مِنْ الْأَوْجِهَةِ الَّتِي أَعْمَلُ فِيهَا : التَّكْسِبُ بِالشَّعْرِ وَبِالْفَنَاءِ) .

في الأنوار والزهر<sup>١</sup> ، الموشح ، الموشى ، وصايا ملوك العرب من أولاد الملك قحطان بن هود النبي ، تفريج المهج وسبب الوصول إلى الفرج ( سرور المهج والألباب في رسائل الأحباب ) ، الفاضل من الأدب الشامل ( الكامل ) .

### ٣ - المختار من شعره وكلامه

— قال أبو الطيب الوشاء في النسب :

لا صبرَ لي عنكَ سوى أني أرضى من الدهر بما يَقْدُرُ<sup>٢</sup> .  
من كان ذا صبرٍ فلا صبرَ لي ؛ مِثْلِيَّ عن مِثْلِكَ لا يَصْبِرُ<sup>٣</sup> !

— وقال في النسب والشكوى :

يا مَنْ يَقُومُ مقامَ الروح في الجسدِ ، لا تَحْسَبْنِي خَلِيَّ البالِ من سَهْدِ<sup>٤</sup> .  
حُزْنِي عليكَ جديدٌ لا نَقَادَ له أوْهَى فؤادي وأوهى عُقْدَةَ الجِلْدِ<sup>٥</sup> .  
والصبرُ عنكَ قليلٌ مُضْرِمٌ<sup>٦</sup> قَلَقًا بين الضلوعِ كَصَبْرِ الأمِّ عن ولدِ<sup>٥</sup> .

— من مقدمة الموشى أو الظرف والظرفاء :

.... يَجِبُ على المتأدب اللبيب والمتظرف الأريب المتخَلِّق بأخلاق الأدباء والمتحلِّي بجليَّة الظرفاء أن يَعْرِفَ ، قبلَ هجومه على ما لا يَعْلَمُه وقبل تعاطيه ما لا يفهمه ، تَبَيَّنَ الظَّرْفَ وشرائع المروءة وحدود الأدب ؛ فإنه لا أدبَ لِمَنْ لا مروءة له ، ولا مروءةَ لِمَنْ لا ظَرْفَ له ، ولا ظَرْفَ لِمَنْ لا أدبَ له .

وقد وَصَفْنَا في كتابنا هذا<sup>١</sup> ، على قَدَرٍ ما بَلَغَهُ عِلْمُنَا واحتوى عليه فَكَّرْنَا ، وجعلناه حدوداً مَحْدُودَةً وَمَعَالِمَ مَقْصُورَةً وشرائعَ بَيِّنَةً وَأَبْوَاباً نَيِّرَةً . وشريطُنا على قارئ كتابنا الإقصارُ عن طَلَبِ عيوبِ خَطائِنا والصفحُ

١ الأنوار جمع نور ( بفتح النون ) : الزهر الأبيض .

٢ يقدر : يقضي ، يوجب .

٣ السهد : الأرق ، ذهاب النوم .

٤ أوْهَى : أضعف . الجِلْد : التجلد ، الاحتمال .

٥ مضرم : مشعل . كصبر الأم عن ولد : كما تضطر الأم أن تصبر عن موت ولدها ( مع الحزن والاضطراب )

٦ هذا الذي ذكرناه في الأسطر السابقة .



عمّا يقف عليه من إغفالن والتجاوز عمّا ينتهي اليه من إهمالنا ١ .... لأننا قد تقدّمنا بالإقرار ؛ ولا بُدُّ للإنسان من عثّار . وليس كلّ الأدب قرأناه ، ولا كلّ العلم درّيناه ؛ وعلينا في ذلك الاجتهادُ وإلى الله الإرشاد . وقلّ ما نجا مؤلّفٌ لكتاب من راصد بمكيّدة أو باحث عن خطيئة . وقد كان يقال : من ألف كتاباً فقد استُشْرِفَ ، فإذا أصاب فقد استُهدِفَ ، وإذا أخطأ فقد استُقْدِفَ ٢ ....

- ٤ - تفريج (تفريج) المهج ، القاهرة ١٩٠٠ م .  
 الموشى (برونوف) ، ليدن ١٨٨٧ م ؛ الموشى أو الظرف والظرفاء ، القاهرة ١٣٢٤ هـ ، الطبعة الثانية (تحقيق مصطفى كمال) ، القاهرة (الخانجي) ١٣٧٣ هـ (١٩٥٣ م) ؛ بيروت (دار صادر) ١٩٦٥ م .  
 وصايا ملوك العرب ، القاهرة ١٣٣٢ هـ .  
 \* الفهرست ٨٥ ؛ تاريخ بغداد ١ : ٢٥٣ - ٢٥٤ ؛ معجم الأدباء ١٧ : ١٣٢ - ١٣٤ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٣١ - ٣٢ ؛ بروكلمان ١ : ١٢٩ ، الملحق ١ : ١٨٩ ؛ زيدان ٢ : ٢٠١ .

### عبد الرحمن الهمداني

١ - هو أبو الحسن عبد الرحمن بن عيسى الهمداني ، نسبةً إلى همدان من بلاد الجبال في فارس ، كان كاتباً لبكر بن عبد العزيز بن أبي دلف . توفّي عبد الرحمن الهمداني سنة ٣٢٧ هـ (٩٣٨ - ٩٣٩ م) في الأغلب وبعد أن أسنّ جيداً لأنه كان قديماً المولّد (إنباه الرواة ٢ : ١٦٦) .

١ الاغفال : ترك الشيء قصداً (السبب وجيه عند المغفل) . التجاوز : المرور بالخطأ مرّاً كريماً ، العفو ، الصفح . الإهمال : ترك الشيء جهلاً أو تقصيراً . انتهى إلى علم الشيء : وصل من طريق التعلم أو الاختبار إلى ما لم يصل اليه غيره .

٢ استشرّف (بالبناء للمجهول) : نظر الناس اليه من بعيد يضمون أكتفهم فوق عيونهم (ليتبينوا صورته جليلة) . استهدف (بالبناء للمجهول) : جعله الناس هدفاً يرمونه بسهام انتقادهم (حقاً أو باطلاً) استقذّف (صيغة مولدة غير موجودة في القاموس) : إذا أخطأ فقد وجب أن يقذفه الناس بالحجارة (أن يبينوا أخطاءه) كأنما هو قد دعاهم إلى ذلك لما أخطأ في التأليف .

٢ - كان عبدُ الرحمنِ الهمدانيّ إماماً في اللغة والنحو و كاتباً وشاعراً ، ولكن شُهْرَتَه في اللُغة . له كتابُ الألفاظ ١ ( الفهرست ١٣٧ ) ويُعرَفُ بكتابِ ألفاظِ عبدِ الرحمنِ (إنباه الرواة ٢ : ١٦٦) ، وقد طُبِعَ باسمِ « الألفاظ الكتابية » .

— من مقدمة الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني :

.... وَوَجَدْتُ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي الآلَةِ ٢ قوماً أخطأهمُ الاتِّساعُ في الكلامِ فهم مُتَعَلِّقُونَ في مُخاطَباتهم وَكُتُبِهِم بِاللَّفْظَةِ الْغَرِيبَةِ وَالْحَرْفِ الشاذِّ لِيَتَمَيَّزُوا بِذَلِكَ مِنَ الْعَامَّةِ وَيَرْتَفِعُوا عِنْدَ الْأَغْيَاءِ عَنْ طَبَقَةِ الْحَشَوِ . وَالْحَرَسُ الْبَكَمُ أَحْسَنُ مِنَ النُّطْقِ فِي هَذَا الْمَذْهَبِ الَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ هَذِهِ الطَّائِفَةُ فِي الْخُطَابِ ... وَالْفَيْتُ آخِرِينَ قَدْ تَوَجَّهُوا بَعْضُ التَّوَجُّهِ وَعَلَوْا عَنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ يَسْمُرُونَ أَلْفَاظاً يَسِرَةً قَدْ حَفِظُوهَا مِنْ أَلْفَاظِ كُتُبِ الرِّسَالِ بِالْأَلْفَاظِ كَثِيرَةٍ سَخِيفَةٍ مِنْ أَلْفَاظِ الْعَامَّةِ اسْتِعَانَةً بِهَا وَضَرُورَةً إِلَيْهَا لِخِفَةِ بِيضَاعَتِهِمْ ٣ . وَ ( هَمْ ) لَا يَسْتَطِيعُونَ تَغْيِيرَ مَعْنَى بِغَيْرِ لَفْظِهِ لَضَيْقِ وَسُعْهِمْ ، فَالْتَّكْلُفُ وَالِاخْتِلَالُ ظَاهِرَانِ فِي كُتُبِهِمْ وَمُحَاوَرَاتِهِمْ إِذْ كَانُوا يُؤَلِّفُونَ بَيْنَ الدَّرَةِ وَالْبَعْرَةِ فِي نِظَامِهِمْ .

فَجَمَعْتُ فِي كِتَابِي هَذَا لِجَمِيعِ الطَّبَقَاتِ أَجْنَاساً مِنْ أَلْفَاظِ كُتُبِ الرِّسَالِ وَالدَّوَاوِينِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْإِشْتِبَاهِ وَالِالْتِبَاسِ ، السَّليمةِ مِنَ التَّغْيِيرِ ٤ ، الْمَحْمُولَةِ عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ وَالتَّلْوِيحِ ، عَلَى مَذَاهِبِ الْكُتُبِ وَأَهْلِ الْخُطَابَةِ دُونَ مَذَاهِبِ الْمُتَشَدِّقِينَ وَالتَّفَاصِيحِينَ ... فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الْمُخَاطَبَاتِ ، مُلْتَقِطَةً مِنْ كُتُبِ الرِّسَالِ وَأَفْوَاهِ الرِّجَالِ ... وَمُسَخَّيْرَةً مِنْ بَطُونِ الدِّفَاطِرِ وَمُصَنَّفَاتِ الْعُلَمَاءِ . فَلَيْسَتْ لَفْظَةً مِنْهَا إِلَّا وَهِيَ تَنُوبُ عَنْ أُخْتِهَا فِي مَوْضِعِهَا مِنَ الْمَكَاتِبَةِ

١ يقول المستشرق فريتز كرنكو Fritz Krenkow ( Z D M G 65 , 392 ) ان هذا الكتاب ينسب إلى عبد

الرحمن الانباري ( بروكلمان ، الملحق ١ : ١٩٥ ) .

٢ الآلة : وسائل الاجادة في صناعة الكتابة ( الألفاظ ، النحو ، البلاغة ، المحفوظ من القرآن والحديث والشر والأشال ، الخ ) .

٣ قلة معرفتهم بقواعد الكتابة .

٤ التغير : التكلم ( بملء الصوت ) من أقصى الفم ( شدة التكلف في طلب الكلمات الغريبة ) .

أو تقوم مقامها في المعاورة<sup>١</sup> ، إما بمشاكلته أو بمجانسته أو بمجاورة . فإذا عرّفها العارف بها وبأماكنها التي توضع فيها كانت له مادة قوية وعوناً وظهيراً<sup>٢</sup> . فإن كتب (أحدهم) عدة كتب في معنى تهنتته أو تعزية أو فتح أو وعد ... أو شكر ... أو تأسيس جماعة .... أو صدر دستور أو حكاية حساب ... أمكنه تغيير ألفاظها مع اتفاق معانيها ؛ وأن يجعل مكان «أصلح الفاسد» «لَمْ الشَّعْثُ» ، ومكان «لَمْ الشَّعْثُ» «رَتَقَ الفتوق» و «شَعَبَ الصَّدْعُ» . ولهذا قياس في ما سواه من هذا الكتاب . وإن قعد به حُسْنُ المعنى لم يعد من ألفاظه ما هو من بناء الكلمة ....

٤ - الألفاظ الكتابية ، استانبول ١٣٠٢ هـ ؛ (نشره لويس شيخو) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٨٨٥ م ثم ١٨٩٨ م ؛ (نشره محمد توفيق) ، القاهرة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥ م) ؛ القاهرة ١٩٣١ م .

•• الفهرست ١٣٧ ؛ إنباه الرواة ١٦٥ - ١٦٦ ؛ بروكلمان ، الملحق ١٩٥ : ٢ ؛ زيدان ٢ : ٢٢٠ - ٢٢١ .

## الخُبْزُ أَرْزِي

١ - هو أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن المأمون الخُبْزُ أَرْزِي ، كان يَخْبِزُ خُبْزَ الأُرْزِ في دُكَّانٍ له في مَرْبِدِ البصرة . وكان الخُبْزُ أَرْزِي أُمِّيًّا لَا يَقْرَأ وَلَا يَكْتُبُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ كَانَ النَّاسُ يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ لِاسْتِغَاثَةِ شَعْرِهِ وَلِلتَّمَتُّعِ بِمَرَّحِهِ وَظَرْفِهِ . وزار الخُبْزُ أَرْزِي بغدادَ وأقام فيها بِيَابِ خُرَّاسَانَ زَمَنًا طَوِيلًا . وكانت وفاته سنة ٣٢٧ هـ (٩٣٩ م) .

٢ - كان الخُبْزُ أَرْزِي رَفِيقَ الشَّعْرِ سَهْلَ التَّرَاكِيِبِ مَعَ شَيْءٍ مِنَ اللَّيْنِ وَالضَّعْفِ ، إِلَّا أَنَّ شِعْرَهُ رُزِقَ سَيَرُورَةً وَشُهْرَةً فِي أَيَّامِهِ لِمُوَافَقَةِ مَعَانِيهِ وَتَرَاكِيِبِهِ لِهَوَى الْعَامَّةِ . وكذلك مالَ إِلَيْهِ الْخَاصَّةُ اسْتِظْرَافًا لِمَا يَقُولُ . وقد

١ وضع شيء مكان شيء آخر .

٢ الظهير : المساعد (سراً) .

عُنِيَ الشاعر ابن لَسْنَكْكَ بشعره . ويكادُ يكونُ شعرُ الحُبْزِ أَرْزِي مَقْصُوراً عَلَى  
الغزل لولا مُقْطَعَاتُ فِي عِدَدٍ مِنَ الْاِغْرَاضِ الْوَجْدَانِيَةِ .

### ٣ - المختار من شعره

- من شعر الحُبْزِ أَرْزِي فِي الْغَزْلِ :

رَأَيْتُ الْهَلَالَ وَوَجْهَ الْحَبِيبِ ، فَكَانَا هَلَالَيْنِ عِنْدَ النَّظَرِ .  
فَلَمْ أَدْرِ مِنْ حَيْثُ تَرْتِي فِيهِمَا هَلَالَ السَّمَاءِ مِنْ هَلَالِ الْبَشَرِ .  
وَلَوْلَا التَّوَرَّدُ فِي الْوَجْنَتَيْنِ وَمَا رَاعَنِي مِنْ سَوَادِ الشَّعْرِ ،  
لَكُنْتُ أَظُنُّ الْهَلَالَ الْحَبِيبَ ، وَكُنْتُ أَظُنُّ الْحَبِيبَ الْقَمَرَ !

- وَقَالَ فِي الْأَدَبِ :

إِذَا مَا لِسَانُ الْمَرْءِ أَكْثَرَ هَذَرُهُ فَذَاكَ لِسَانٌ بِالْبَلَاءِ مُوَكَّلُ .  
إِذَا شَتَّ أَنْ نَحْيَا عَزِيزاً مُسَلِّماً ، فَدَبَّرْ وَمِيزْ مَا تَقُولُ وَتَفْعَلُ !

٤ - .. تاريخ بغداد ١٣ : ٢٩٦ - ٢٩٩ ؛ يتيمة الدهر ٢ : ٣٣٧ - ٣٤٠ ؛  
معجم الأدباء ١٩ : ٢١٨ - ٢٢٢ ؛ وفيات الأعيان ٣ : ٥٥ -  
٦٠ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٣١ ؛ زيدان ٢ : ١٩٠ .

## أبو بكر بن الانباري

١ - هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الحسن الانباري ، وُلِدَ  
فِي بَغْدَادَ فِي الْحَادِي عَشَرَ مِنْ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٢٧١ هـ ( ٨٨٥ م ) وَأَخَذَ  
طَرَفًا مِنَ الْعِلْمِ عَنْ أَبِيهِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ كَمَا أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ ثَعْلَبٍ . وَقَدْ  
تَصَدَّرَ لِلتَّعْلِيمِ بَاكِرًا فَكَانَ يُعَلِّمُ هُوَ فِي جَانِبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ ( جَامِعِ الْمَنْصُورِ فِي  
بَغْدَادِ ) وَيُعَلِّمُ أَبُوهُ فِي جَانِبٍ آخَرَ . وَكَانَ ابْنُ الْانْبَارِيِّ يُعَلِّمُ مِنْ حِفْظِهِ لَا مِنْ

١ توفى سنة ٣٠٤ هـ ( ٩١٦ - ٩١٧ م ) ، راجع الفهرست ٧٥ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٤٤٠ - ٤٤١ ؛  
طبقات الزيلعي ٢٢٨ ؛ معجم الأدباء ١٦ : ٣١٦ - ٣١٩ ؛ إنباء الرواة ٣ : ٢٨٠ ؛ بغية  
الرواة ٣٨٠ .

كتاب . أما وفاته فكانت في التاسع من ذي الحجة من سنة ٣٢٨ هـ (٢٦-٩-٩٣٩م) في الأغلب .

٢ - كان أبو بكر الأنباري أديباً عالماً باللغة والنحو وتفسير القرآن والحديث جامعاً لأخبار الناس<sup>١</sup> ثقة في ما يروى ويقول . ولكن بما أنه كان يُملي من حفظه فقد كانت الكتب التي خلفها قليلة . وله شيء من الشعر العادي . ولأبي بكر الأنباري من الكتب : كتاب المشكل في معاني القرآن . رسالة المشكل (رد فيها على ابن قتيبة وعلى أبي حاتم السجستاني : في مشكل القرآن) ، كتاب الرد على مَنْ خالف (هجاء ! ) مُصحف عثمان ، كتاب نقض مسائل شنبوذ (في قراءات القرآن) ، كتاب الوقف والابتداء ، كتاب الهاءات في كتاب الله عز وجل (في القرآن) ، كتاب اللامات ، كتاب الهجاء ، كتاب غريب الحديث . وله في اللغة : كتاب الزاهر في معاني الكلمات التي يستعملها الناس في صلّاتهم ودُعائهم وتسبيحهم وعبادة ربهم ، كتاب المقصور والمدود ، كتاب المذكر والمؤنث ، كتاب الاضداد ، دقائق التصريف ، كتاب أدب الكاتب . وله في النحو خاصة : كتاب الواضح ، كتاب الموضح ، شرح الكافي . وله في الأدب والشعر : كتاب الجاهليّات (السبع الطوال : المعلقات) ، شرح الفضليات ، كتاب المجالس (الأمالي) ، شعر النابغة ، شرح شعر الأعشى ، شرح شعر زهير ، شرح شعر راعي الابل ، النابغة الجعدي ، الخ .

### ٣ - المختار من آثاره

- من كتاب الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري :

... هذا كتاب ذكر الحروف التي تُوقعها العرب على المعاني المتضادة فيكون الحرف منها مؤدياً عن معنيين مختلفين . ويظن أهل البدع والزبغ والإزراء بالعرب أن ذلك كان منهم لنقصان حكمتهم وقلة بلاغتهم وكثرة الالتباس في محاوراتهم وعند اتصال مخاطبتهم فيسألون عن ذلك ويحتجّون بأن الاسم مُنبئ عن المعنى الذي تحته ودال عليه ومُوضِّح تأويله ؛ فإذا اعتُور

١ لاخبارهم وحكاياتهم (راجع النثر الفني لزمكي مبارك ١ : ٢٥٤-٢٥٧) .

اللفظة الواحدة معنّيان مختلفان لم يُعرَفِ المخاطَبُ أيّهما أراد المخاطَبُ ، وبطل  
بذلك معنى تعليق الاسم على المُسمّى .

فأجيبوا عن هذا الذي ظنّوه وسألوا عنه بضروب من الأجوبة : أحدُهنّ  
أن كلام العرب يُصَحِّحُ بعضُه بعضاً ويرتبط أوّلُه بآخره ، ولا يُعرَفُ معنى  
الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال حروفه . فجاز وقوعُ اللفظة على المعنّين  
المتضادّين لأنّه يتقدّمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصيّة أحد المعنّين دون  
الآخر ، ولا يُراد بها في حالِ التكلّم والإخبار إلّا معنى واحدٌ . فمن ذلك  
قولُ الشاعر :

كل شيءٍ ما خلا الموتَ جَلَلٌ      والفتى يسعى ويُلْهِيه الأملُ .  
فدَلّ ما تقدم قبل «جلل» وتأخر بعده على أن معناه : كل شيءٍ ما خلا الموت  
يسير ، ولا يتوهم ذو عقل وتميّز ان «الجلل» هاهنا معناه «عظيم» .

٤ - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات (نشره عبد السلام محمد هارون)  
القاهرة ١٩٦٣ م ،

شرح المفضّليات (نشره كارلوس ليال) ، أوكسفورد (كلارندون)  
١٩١٨ - ١٩٢٤ م .

الاضداد في اللغة (هوتسان) ، ليدن (بريل) ١٨٨١ م ؛ القاهرة (المكتبة  
الازهرية الحسينية ؟) ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م) ؛ (نشره محمد أبو الفضل  
ابراهيم) ، الكويت ١٩٦٠ م .

شرح معلقة طرفة (نشره ريشر) ، قسطنطينية (نيفاست) ١٣٢٩ هـ .  
.. الفهرست ٧٥ ؛ طبقات الزبيدي ١٧١ - ١٧٢ ؛ تاريخ بغداد ٣ :  
١٨١ - ١٨٦ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ٣٠٦ - ٣١٣ ؛ وفيات الأعيان  
٢ : ٣١٩ - ٣٢١ ؛ إنباه الرواة ٣ : ٢٠١ - ٢٠٨ ؛ بغية الوعاة  
٩١ - ٩٢ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣١٥ - ٣١٦ ؛ بروكلمان  
١ : ١٢٢ ، الملحق ١ : ١٨٢ - ١٨٣ ؛ زيدان ٢ : ٢١١ .

Enc. Isl. (new ed.) I 485

## قُدَامَةُ بْنُ جَعْفَرٍ

١ - هو أبو الفرج قُدَامَةُ بْنُ جَعْفَرٍ ، وُلِدَ فِي بَغْدَادَ سَنَةِ ٢٧٥ هـ (٨٨٨ م) عَلَى الْاِغْلَبِ وَنَشَأَ فِيهَا عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ . ثُمَّ أَنَّهُ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى يَدِ الْخَلِيفَةِ الْمَكْتَفِيِّ (٢٧٩ - ٢٩٥ هـ) . وَفِي سَنَةِ ٢٩٧ هـ (٩٠٨ م) تَوَلَّى مَجْلِسَ الزَّمَامِ (فِي دِيْوَانِ الْأَمْوَالِ) فِي بَغْدَادَ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٣٣٧ هـ (٩٥٨ م) ، وَقِيلَ سَنَةَ ٣٢٧ هـ ؛ وَيُمِيلُ بَرُوكْلِمَانُ إِلَى أَنَّ يَجْعَلُ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٣١٠ هـ (١ : ٢٦٢ ، الملحق ١ : ٤٠٦) . وَيَبْدُو أَنَّهُ كَانَ لَا يَزَالُ حَيًّا فِي سَنَةِ ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) .

٢ - قرأ قُدَامَةُ بْنُ جَعْفَرٍ عُلُومَ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَقَرَأَ الْفَقْهَ وَالْمَنْطِقَ وَالْحِسَابَ وَالْفَلَسَفَةَ وَلَكِنْ غَلِبَ عَلَيْهِ عِلْمُ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَالبَلَاغَةِ وَنَقْدَ الشَّعْرِ ، وَكَانَ حَسَنَ التَّصْنِيفِ لِلْكِتَابِ مَعَ الْإِيجَازِ فِي اللَّفْظِ وَالسَّهُولَةِ فِي التَّرْكِيبِ وَالتَّقْرِيبِ لِلْمَعَانِي . وَعَلَى أَسْلُوبِهِ شَيْءٌ مِنَ الضَّعْفِ نَاتِجٌ مِنْ رَغْبَتِهِ فِي التَّقْرِيرِ الْعِلْمِيِّ وَالتَّقْسِيمِ الْمَنْطِقِيِّ . وَمِنْ كُتُبِ قُدَامَةَ بْنِ جَعْفَرٍ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْنَا : « كِتَابُ الْخَرَجِ وَصِنَاعَةُ الْكِتَابَةِ » ، « كِتَابُ نَقْدِ الشَّعْرِ » فَصَّلَ فِيهِ الْكَلَامَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ هِيَ فِي رَأْيِهِ قِيَامُ الشَّعْرِ : اللَّفْظُ وَالْوِزْنُ وَالْقَوَافِي وَالْمَعَانِي ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلَى اتِّتِلَافِ الْأَلْفَاظِ مَعَ الْمَعْنَى ، وَاللَّفْظِ مَعَ الْوِزْنِ ، وَالْمَعْنَى مَعَ الْوِزْنِ ، وَالْمَعْنَى مَعَ الْقَافِيَةِ ، فَأَصْبَحَتْ أَسْسُ نَقْدِ الشَّعْرِ عِنْدَهُ ثَمَانِيَةٌ . وَكَذَلِكَ تَعَرَّضَ لِلْكَلَامِ عَلَى الْخَصَائِصِ وَالْفُنُونِ . وَعِنْدَهُ أَنَّ « فَحَاشَةَ الْمَعْنَى فِي نَفْسِهِ لَيْسَتْ مِمَّا يُزِيلُ جُودَةَ الشَّعْرِ فِيهِ (نَقْدُ الشَّعْرِ ٥ ، ١٠ ، ١٢ وَمَا بَعْدَهَا) ؛ يَقْصِدُ أَنْ جُودَةَ الشَّعْرِ إِنَّمَا هِيَ فِي التَّعْبِيرِ الْفَنِيِّ الْجَمِيلِ ، سَوَاءٌ أَكَانَ الْمَعْنَى شَرِيفًا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى سُمُوِّ الْإِخْلَاقِ وَبُعْدِ الْهِمَّةِ أَوْ كَانَ فَاحِشًا يَصِفُ الْفِسْقَ وَالْأُمُورَ الْوَضِيعَةَ . غَيْرَ أَنَّ إِغْرَاقَ قُدَامَةَ فِي تَطَلُّبِ الْمَقَابِييسِ وَالْقَوَاعِدِ حَمَلَهُ عَلَى أَنْ يَنْظُرَ إِلَى النَّاحِيَةِ الْفَنِّيَّةِ (أَصُولُ النِّظْمِ) أَكْثَرَ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى رُوحِ الشَّعْرِ . وَنُسِبَ إِلَى قُدَامَةَ كِتَابُ نَقْدِ النَّثْرِ ١ .

١ - نُشِرَ هَذَا الْكِتَابُ طَهَ حُسَيْنَ وَعَبْدَ الْحَمِيدِ الْعَبَادِي (الْقَاهِرَةُ ١٩٣٣ م) . غَيْرَ أَنَّ مَادَةَ الْكِتَابِ وَأَسْلُوبَهُ يَدْلَانِ عَلَى أَنَّ الْكِتَابَ مُتَأَخِّرٌ جِدًّا عَنْ عَصْرِ قُدَامَةَ (رَاجِعْ « كُنُوزُ الْإِجْدَادِ » لِمُحَمَّدِ كَرْد عَلِي ، دِمَشْقُ ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م ، ص ١٥١) .

### ٣ - المختار من آثاره

- من « كتاب الخراج » : الصوائف والشواتي ( غزوات الصيف والشتاء ) :  
 .... إنْ أَجْهَدَهَا ، مِمَّا يَعْرِفُهُ أَهْلُ الْخَبِيرَةِ مِنَ الشَّغَرِيِّينَ ١ ، أَنْ تَقَعَ  
 الْغَزَاةُ الَّتِي تُسَمَّى الرَّبِيعِيَّةُ ٢ لِعَشْرَةِ أَيَّامٍ تَخْلُو مِنْ أَيَّارٍ ٣ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ  
 النَّاسُ قَدْ أَرْبَعُوا دَوَابَّهُمْ وَحَسَّنَتْ أحوَالُ خِيولِهِمْ ، فَيَقِيمُونَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا هِيَ  
 بَقِيَّةُ أَيَّارٍ وَعَشْرَةُ ٤ مِنْ حَزِيرَانَ ، فَانْهَمَ يَجِدُونَ الْكَلَاءَ فِي بِلَادِ الرُّومِ مُمَكِّنًا  
 وَكَانَ دَوَابَّهُمْ تَرْتَبِعُ رُبْعًا ثَانِيًا . ثُمَّ يَقْفُلُونَ فَيَقِيمُونَ إِلَى خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ  
 يَوْمًا ، وَهِيَ بَقِيَّةُ حَزِيرَانَ وَخَمْسَةُ ٥ مِنْ تَمُوزَ ، حَتَّى يَقْوَى وَيَسْمَنَّ  
 الظَّهْرُ ٦ . وَيَجْتَمِعُ النَّاسُ لَغَزْوِ الصَّائِفَةِ ٧ ثُمَّ يَغْزُونَ لِعَشْرِ تَخْلُو مِنْ تَمُوزَ .  
 وَأَمَّا الشَّوَاتِي فَانِي رَأَيْتُهُمْ جَمِيعًا يَقُولُونَ : إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْهَا فَلْيَسْكُنْ  
 مِمَّا لَا يُبْعَدُ فِيهِ وَلَا يُوْغَلُ ، وَلْيَسْكُنْ مَسِيرَةَ عَشْرِينَ لَيْلَةً بِمِقْدَارِ مَا  
 يَحْمِلُ الرَّجُلُ لِفَرَسِهِ مَا يَكْفِيهِ عَلَى ظَهْرِهِ ، وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي آخِرِ  
 شِبَاطَ ، فَيَقِيمُ الْغَزَاةَ إِلَى أَيَّامِ تَمْضِي مِنْ آذَارٍ فَانْهَمَ يَجِدُونَ الْعَدُوَّ فِي ذَلِكَ  
 الْوَقْتُ أَوْضَعًا مَا يَكُونُ نَفْسًا وَدَوَابَّ وَيَجِدُونَ مَوَاشِيَهُمْ كَثِيرَةً . ثُمَّ يَرْجِعُونَ  
 وَيُرْتَبِعُونَ دَوَابَّهُمْ .

- من كتاب « نقد الشعر » :

.... لما كانت فضائلُ الناسِ - من حيثُ أنهم ناسٌ ، لا من طريق ما هم  
 مشتركون فيه معَ سائرِ الحيوانِ ، على ما هو عليه أَهْلُ الْآدَابِ مِنَ الْإِتِّفَاقِ  
 فِي ذَلِكَ - إِنَّمَا هِيَ الْعَقْلُ وَالشَّجَاعَةُ وَالْعَدْلُ وَالْعِفَّةُ ١ ، كَانَ الْقَاصِدُ  
 لِمَدْحِ الرِّجَالِ بِهَذِهِ الْأَرْبَعِ الْخِصَالِ مُصِيبًا وَالْمَادِحِ بغيرِهَا مُخْطِئًا . وَقَدْ

١ الثغريون : المرابطون ( الذين يعيشون على أطراف البلاد - على حدودها - ليدفعوا عنها الأعداء ) .

٢ الربيعية : الغزوة في زمن الربيع . الغزاة : الغزوة .

٣ الأشهر الآرامية المذكورة في هذا النص هي : أيار ( مايو ) ، حزيران ( يونيو ) ، تموز ( يوليو ) .

٤ الظهر : الدواب التي تحمل الأثقال .

٥ الصائفة : الغزوة في الصيف . الشاتية : الغزوة في الشتاء .

٦ نقد الشعر ( محمد عيسى منون ) ، ص ٣٩ .

٧ يبسط مقدمة بن جعفر هنا الفضائل اليونانية القديمة . وكان العرب في الجاهلية يمدحون بأربعة خلال : النسب

الشريف ( القديم ) والحلم ( العقل ) والشجاعة والكرم .



وقد يجوزُ في ذلك أن يقصدَ الشاعرُ المدحَ منها بالبعض والإغراق فيه دون البعض ، مثلَ أنْ يَصِفَ الشاعرُ إنساناً بالجوْد - الذي هو أحدُ أقسامِ العَدْل - وَحَدَّةُ فيُغْرِقَ فيه وَيَتَقَنَّزَ في معانيه ، أو بالنجدة فقط فيَعْمَلُ فيها مثلَ ذلك ، أو بهما كليهما ، أو يقتصرَ عليهما دونَ غيرهما فلا يُسَمَّى مُخْطِئاً لإصابته في مدح الإنسان ببعض فضائله ؛ لكن يُسَمَّى مُقْصِراً عن استعمال جميع المدح . فقد وَجَبَ أنْ يكونَ ، على هذا القياسِ ، المُصِيبُ <sup>١</sup> من الشعراء بهذه الخلاف <sup>٢</sup> لا غيرها ، والبالغ في التجويد إلى أقصى حدوده مَن استوعبها ولم يقتصر على بعضها ....

٤ - كتاب الخراج وصناعة الشعر ( نشره ده خويه مع كتاب المسالك والممالك لابن خردادذه ) ، ليدن ( بريل ) ١٨٨٩ م .

نقد الشعر ، القسطنطينية ( مطبعة الجوائب ١٣٠٢ هـ ) ؛ ( نشره محمد عيسى منون ) ، القاهرة ( المطبعة المليجية ) ١٣٤٣ هـ ، ١٣٥٢ هـ ( ١٩٣٤ م ) ؛ ( نشره بونياكر ) ، ليدن ( بريل ) ١٩٥٦ م ؛ ( نشره عيسى ميخائيل سابا ) ، حريصا - لبنان ( المطبعة البوليسية ) ١٩٥٨ م . ( تحرير كمال مصطفى ) ، القاهرة ( مكتبة الخانجي ) ١٩٦٣ م . جواهر الالفاظ ( مكتبة الخانجي ) ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٥٠ هـ ( ١٩٣٢ م ) .

.. قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، تأليف بدوي طبانه ، القاهرة ( مكتبة الانجلو ) ١٣٧٣ هـ ( ١٩٥٤ م ) .

الفهرست ١٣٠ ؛ معجم الأدباء ١٧ : ١٢ - ١٥ ؛ كنوز الاجداد لمحمد كرد علي ١٥٠ - ١٥٣ ؛ بروكلمان ١ . ٢٦٢ ، الملحق ١ : ٤٠٦ - ٤٠٧ ؛ زيدان ٢ : ٢٠٠ - ٢٠١ و ٢٣٦ - ٢٣٧ .

---

١ « المصيب » و « البالغ » خبر متعدد مقدم من « يكون » في قوله : « فقد وجب أن يكون » ؛ واسم الموصول « من » في قوله « من استوعبها » اسم « يكون » مؤخر ، لأن اسم الموصول لا يجوز أن يكون خبراً ، أو الاصح ألا يكون خبراً .  
٢ كذا في الأصل . - وهي : الخلائق أو الخلال ( انحصال ) .

## الصنوبري الحلبي

١ - هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن مراد الضبي المعروف بالصنوبري الحلبي ، وُلِدَ في أنطاكية نحو سنة ٢٨٤ هـ (٨٩٧ م) .  
 قدِمَ الصنوبري إلى دمشق ثم اتصل في أواخر حياته بسيف الدولة .  
 ولعل وفاته كانت سنة ٣٣٤ هـ (٩٤٦ م) أو بُعِيدَ ذلك .

٢ - الصنوبري شاعرٌ "مُحْسِنٌ مُطِيلٌ" ، في شعره سهولةٌ وعذوبةٌ أحياناً ،  
 ويسمونه حبيباً الأصغر ٢ لجمودِ شعره . وأكثر أشعاره في وصف الرياضِ  
 والأنوار والأزهار ، وله وصفٌ في دمشق وشيءٌ من الرثاء في أولاده ومن  
 النسيب والمجون .

### ٣ - المختار من شعره

- قال الصنوبري الحلبي يَصِفُ ديكاً :

مغرّد الليل لا يألوك تغريدا ، مَلَّ الكرى فهو يدعو الصبحَ مجهدا ٣ .  
 لما تطربَ هزَّ العطف من طربٍ ومدَّ للصوت - لما مَدَّه - الجيدا ٤ .  
 كلابسٍ مطرفاً مرُخىً ذوائبه تُضحكُ البيضُ من أطرافه السودا ٥ .  
 حالي المُقلَّد ، لو قيسَتْ قِلادته بالوردِ قصَّرَ عنها الوردُ توريدا ٦ .

١ في سرد عمود نسبه اختلاف . ثم يذكر كامل الغزي (م م ع ١٠ : ٤٨٧ ع) : أحمد بن محمد  
 الصبي الصنوبري ؛ وكلمة الصبي الواردة في ما ترجمه ابن عساكر محرفة عن الصبي . ويرى بروكلمان  
 (الملحق ١ : ١٤٥) أن الصبي محرفة عن الضبي .

٢ حبيب - أبو تمام الطائي ؛ ولعل الصنوبري أشبه بالبحري .

٣ لا يألوك : لا يقصر عنك ، لا يبطئ ، لا يتأخر (إنه دائم الصباح) . الكرى : النوم - مجهود : تعب  
 (بفتح التاء وكسر العين) : تعباً .

٤ تطرب : تغنى ، رفع صوته وحاول تحسينه . الجيد : العنق (يصف حركة جسم الديك وهو  
 يصيح) .

٥ - كأن على هذا الديك مطرف (ثوب حرير فيه أعلام : صور) وله ذوائب (خيوط مجدولة  
 ومتدلّية) بيض وسود ، فالبيض منها تصحك (تلعب في ضوء الفجر فيبدو لمعانها على السود) .

٦ حالي : (مزين) المقلد (موضع القلادة : العنق) . قلادته (الريش المختلف الألوان الذي في عنقه) .  
 توريدا = تورداً : احمرراً .

— وقال يصف شقائق النعمان :

وكانَ مُحَمَّرَ الشَّقِيْبِ      قِ إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ ١  
أعلامُ ياقوتٍ نُشِيرُ      نَ على رِمَاحٍ من زَبَرُجَدٍ ٢

— وقال في غلامٍ جميلٍ يَشْرَبُ خَمْرًا (يُسَبِّحُهَا بِالشَّمْسِ) :

بَدْرٌ غدا يَشْرَبُ شَمْسًا غَدَتْ      — وَحَدَّثَهَا فِي الْوَصْفِ مِنْ حَدِّهِ ٣  
تَغْرُبُ فِي فِيهِ ، وَلَكِنَّهَا      مِنْ بَعْدِ ذَا تَطْلُعُ فِي خَدِّهِ !

٤ — ديوان الصنوبري : الروضيات ( نشره محمد راغب الطباخ ) ، حلب ١٩٣٢ م.

•• فوات الوفيات ١ : ٧٧ — ٧٩ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٣٥ ؛ أعلام

النبلاء ١ : ٢٣ وما بعدها ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٤٥ ؛

٢٢٢ ع ١٠ : ٤٨٤ — ٤٩١ ( ١٩٣١ م ) .

## أبو بكر الصوليّ

١ — هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن  
صول تكين ، كان في نحو سنة ٢٦٠ هـ ( ٨٧٤ م ) في بغداد شاباً صُلْبَ  
العودِ يَتَوَدَّدُ عَلَى حَلَقَاتٍ نَفِيرٍ مِنَ الْأَعْلَامِ مِنْهُمْ ؛ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ ( ت ٣٨٥ هـ )  
وَأَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ ( ت ٢٩١ هـ ) ؛ وَقَدْ اجْتَمَعَ الصُّوْلِيُّ بِالْبَحْثَرِيِّ الشَّاعِرِ فِي مَجْلَسِ  
الْمُبَرَّدِ سَنَةَ ٢٧٦ هـ ( ٨٨٩ م ) .

بَرَعَ الصُّوْلِيُّ فِي عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ فَأَصْبَحَ إِمَامًا فِي اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَالْأَخْبَارِ يَأْخُذُ  
عَنِ الرِّوَاةِ وَالْأَدْبَاءِ . ثُمَّ اتَّخَذَهُ الْخُلَفَاءُ مُؤَدِّبًا لِأَبْنَائِهِمْ وَكَاتِبًا وَنَدِيمًا لَهُمْ : نَادِمَ

١ إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ ( مَا كَانَ مُتَجَهًّا إِلَى أَدْنَى : مَائِلًا عَلَى سَاقِهِ فِي أَوَّلِ تَفْتِيحِهِ ، أَوْ قَائِمًا عَلَى سَاقِهِ مُتَجَهًّا  
إِلَى أَعْلَى فِي أَوَّلِ تَفْتِيحِهِ ) .

٢ الْيَاقُوتُ : حَجَرٌ كَرِيمٌ أَحْمَرٌ . وَالزَّبَرَجَدُ : حَجَرٌ كَرِيمٌ أَخْضَرٌ .

٣ حَدَّثَهَا فِي الْوَصْفِ مِنْ حَدِّهِ : لَوْنُهَا كَلَوْنِ وَجْهِهِ وَفَعْلُهَا كَفَعْلِ عَيْنِهِ ( ؟ ) .

٤ فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ( ١٩ : ١١٠ ) وَوَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ( ٢ : ٣٢٨ ) أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصُّوْلِيَّ أَخَذَ عَنْ أَبِي دَاوُدَ  
السَّجِسْتَانِيِّ ( ت ٢٥٧ هـ ) أَيْضًا .

من الخلفاء المُكْتَفِي والمُقْتَدِر والراضي ، بينَ سَنَةِ ٢٨٩ وسَنَةِ ٣٢٩ هـ (٩٠٢ - ٩٤٠ م) .

ثم عُرِفَ عن الصولي مَبْلٌ على آل البيت فضاقت به الحالُ في بغدادَ فهِجَرها إلى البصرة حيثُ عاش مُعْتَزِلاً مُتَخَفِياً إلى أن مات في سنة ٣٣٥ هـ (٩٤٦ - ٩٤٧ م) ، وقد أَسْنَّ .

٢ - أبو بكر الصولي راويةٌ ولُغويٌ وأديبٌ مُصَنِّفٌ ثم هو بارعٌ في الغناء ولَعِبَ الشِطْرَنَج . ومن كُتُبِ أبي بكرٍ الصولي : كتابُ الأوراق في أخبار الخلفاء وأشعارهم ، أدب الكاتب ، أخبار أبي تمام ، أخبار البحري ، كتاب الوزراء ، أخبار ابن هرمة ، أخبار أبي عمرو بن العلاء ، أخبار اسحق الموصلي أخبار السيد الحِميري الشاعر ، أخبار القرامطة ، الخ<sup>١</sup> .

### ٣ - المختار من نقده

— قال أبو بكر الصوليُّ في أبي تمام والبحري (أخبار البحري ٦٠ - ٦١ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢) :

قيل للْبُحْثَرِي : الناسُ يَزْعَمُونَ أَنَّكَ أشْعَرُ من أبي تمام . فقال : والله ، ما يَنْفَعُنِي هذا القولُ ولا يَضُرُّ أبا تمام . والله ، ما أَكَلْتُ الخَبْزَ إِلَّا به ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ الأَمْرَ كما قالوا ؛ وَلَكِنِّي ، والله ، تابعٌ له ، لا أَثِدُّ به ، أَخَذَ مِنْهُ ؛ نَسِيتُ بِرَكْعَدٍ عِنْدَ هَوَاتِهِ ، وَأَرْضِي تَنْخَفِضُ عِنْدَ سَمَائِهِ .

قال الصولي : وهذا من فضلِ البُحْثَرِي أَنَّ يَعْرِفَ الحقَّ وَيُقِرَّ به وَيُذْهِبَ عَنْ لَه ، واني لأَراه يَتَّبِعُ أبا تمامَ وَمَعَانِيَهُ حَتَّى يَسْتَعِرَّ مَعَ ذَلِكَ بَعْضُ لَفْظِهِ فلا يَقَعُ إِلَّا دُونَهُ ، وَيَعُودُ فِي بَعْضِهِ طَبْعُهُ تَكَلُّفاً وَسَهْلُهُ صَعْباً ... ولا أَعْرِفُ أَحَدًا بَعْدَ أَبِي تَمَّامَ أَشْعَرَ مِنَ البُحْثَرِي ولا أَغْضَ كَلَاماً ولا أَحْسَنَ دِيبَاجَةً ولا أَمَّ طَبْعاً . وهو مُسْتَوِي الشعرِ حُلُوُ الألفاظِ مَقْبُولُ الكلامِ ، يَقَعُ على تَقْدِيمِهِ الإِجْاعُ . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يُلَوِّذُ بِأَبِي تَمَّامٍ فِي مَعَانِيهِ . فَأَيُّ دَلِيلٍ على فَضْلِ أَبِي تَمَّامٍ وَرِثَاسَتِهِ يَكُونُ أَقْوَى مِنْ هَذَا ؟

١ راجع ثَبَاتاً بكتب أبي بكر الصولي للدكتور صالح الأشتَر (أخبار البحري ٢٢ - ٢٦) .

وَمَنْ تَبَحَّرَ شِعْرَ أَبِي تَمَّامٍ وَجَدَ كُلَّ مُحَسِّنٍ بَعْدَهُ لَا يُدْأَ بِهِ ، كَمَا  
 أَنْ كُلَّ مُحَسِّنٍ بَعْدَ بَشَّارٍ لَا يُدْأَ بِبَشَّارٍ وَمُنْتَسِبٌ إِلَيْهِ فِي أَكْثَرِ أَحْسَانِهِ .  
 ولولا أن بعض أهل الأدب ألف في أخذ البحتري من أبي تمام كتاباً  
 لَكُنْتُ سَقُفْتُ كَثِيراً (من) مثل ما ذكرنا ، ولكنني أكره إعادة ما أَلِفَ ،  
 وأجتنب أن أجتنب من الأدب ما مُلِكَ قبلي .

— أبو تمام وابن أبي عيينة (أخبار البحتري ١٦٥-١٦٦) :

وكان أبو تمام يُبْصِرُ الشَّعْرَ كُلَّهُ وَيَنْقُدُهُ ، وَيُفَضِّلُ الْحَيَدَ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ  
 عَلَى غَيْرِ مَذْهَبِهِ . وَلَا أَعْلَمُ شَاعِرِينَ أَشَدَّ تَبَاضُّاً وَلَا أَبْعَدَ شَبْهاً مِنْ أَبِي تَمَّامٍ  
 وَابْنِ أَبِي عِيَيْنَةَ الْمَطْبُوعِ : فَانْ أَبَا تَمَّامٍ يَصْنَعُ الْكَلَامَ وَيَخْتَرِعُهُ ، وَيَتَعَبُّ  
 فِي طَلَبِهِ حَتَّى يُبْذِعَ ، وَيَسْتَعِيرُ وَيَغْرِيبُ<sup>١</sup> فِي كُلِّ بَيْتٍ إِنْ اسْتَطَاعَ .  
 وَابْنُ أَبِي عِيَيْنَةَ لَا يَصْنَعُ مِنْ هَذَا شَيْئاً ، وَيُرْسِلُ نَفْسَهُ فِي شِعْرِهِ عَلَى  
 سَجِيَّتِهِ ، وَيُخْرِجُ كَلَامَهُ مَخْرُجَ نَفْسِهِ بِغَيْرِ كُلْفَةٍ ، وَرُبَّمَا اخْتَلَفَ مَعْنَاهُ  
 وَلَانَ لَفْظُهُ . وَأَبُو تَمَّامٍ لَا يَسْقُطُ مَعْنَاهُ الْبَتَّةَ وَإِنَّمَا يَخْتَلِفُ فِي الْوَقْتِ لَفْظُهُ .  
 فَإِذَا اسْتَوَى لَهُ الْفِظُّ فَهُوَ الْحَيَدُ مِنْ شِعْرِهِ النَّادِرُ الَّذِي لَا يُتَعَلَّقُ بِهِ .  
 وَقَدْ أَحْكَمْتُ وَصْفَهُ فِي رِسَالَةِ أُحْتَجَّ فِيهَا عَنْهُ ، وَعَمِلْتُ بِعَقِيْبِهَا شِعْرَهُ .  
 وَكَانَ ابْنُ أَبِي عِيَيْنَةَ عِنْدَ أَبِي تَمَّامٍ ، مَعَ هَذَا التَّبَاعَدِ بَيْنَهُمَا ، شَاعِراً مُجِيداً :  
 حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ الْكَاتِبُ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ الرَّومِيُّ<sup>٢</sup> قَالَ :  
 حَدَّثَنِي أَبُو يَوْسُفَ الدِّقَاقُ قَالَ : كُنَّا مَعَ أَبِي تَمَّامٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَشْعَارُ  
 الْمُحَدِّثِينَ يَخْتَارُ مِنْهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى شِعْرِ أَبِي عِيَيْنَةَ هَذَا قَالَ : وَهَذَا كُلُّهُ  
 مُخْتَارٌ !

٤ — أخبار الراضي بالله والمتقي لله (نشره هيورث دن) ، القاهرة (مطبعة  
 الصاوي) ١٩٣٥ م .

أشعار أولاد الخلفاء (نشره هيورث دن) ، القاهرة (مطبعة الصاوي)  
 ١٩٣٦ م .

١ يغرب : يأتي (بالمضي) الغريب ، البعيد ، الجميل .

٢ ابن الرومي (ص ٣٤٠ وما بعدها) .

شعر ابن المعتز (عني بتصحيحه ب. لوين) ، استانبول (مطبعة المعارف) ١٩٤٥-١٩٥٠ م .

أخبار أبي تمام (نشره خليل محمد عساكر ، محمد عبده عزّام ، نظير الإسلام الهندي) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٧ م .  
أخبار البحري (حقّقها .... صالح الاشر) ، دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٩٥٨ م بيروت ؛ (المكتب التجاري) ١٩٦٧ .

أدب الكتاب (نشر محمد بهجة الاثرى) ، بغداد (المكتبة العربية) ١٩٤١ م .

كتاب الأوراق (راجع أشعار أولاد الخلفاء) .

• الفهرست ١٥٠-١٥١ ؛ تاريخ بغداد ٣ : ٤٢٧-٤٣٢ ؛ معجم الأدباء ١٩ : ١٠٩-١١١ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٣٢٨-٣٣٢ ؛  
إنباه الرواة ٣ : ٢٣٣-٢٣٦ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٣٩ -  
٣٤٢ ؛ أعيان الشيعة ٤٧-١٤٧-١٤٩ ؛ بروكلمان ١ : ١٤٩ -  
١٥٠ ، الملحق ١ : ٢١٨ ؛ زيدان ٢ : ٢٠٣ .

## أحمد بن الداية يوسف<sup>١</sup> بن ابراهيم المصري

١ - هو أبو جعفر أحمد بن يوسف المعروف بابن الداية بن ابراهيم المصري كاتب آل طولون ، وُلِدَ في مِصْرَ بُعِيدَ سَنَةِ ٢٤٠ هـ (٨٥٥ م) ونشأ كاتباً ، كما كان والده . ولكن صلته وصلته أبيه بأحمد بن طولون لم تكن حسنة . ثم ان أحمد بن يوسف خدّم أخلاف أحمد بن طولون : خمارويه بن أحمد وجيشاً وهرون ابني خمارويه وشيبان بن أحمد بن

---

١ كانت أم يوسف جدة أحمد بن يوسف لأبيه ظئراً (مرضعاً ومربية) لابراهيم بن المهدي أخي هرون الرشيد ومرضعاً للمعتصم بن هرون الرشيد . ولذلك كان يوسف بن ابراهيم يعرف باسم ابن الداية .  
وكان أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم المعروف بابن الداية كاتباً وحاسباً وذا اطلاع على علوم الرياضيات والفلك . ولد في بغداد سنة ١٨٠ هـ وتوفي في مصر سنة ٢٦٠ هـ . ذكر له ياقوت (معجم الأدباء ٥ : ١٥٩) من الكتب « أخبار الطب » ، وأضاف محمود محمد شاكر (كتاب المكافأة وحسن العقبى ، ص ٩ من المقدمة) كتاب الطبخ وأخبار ابراهيم بن المهدي .

طولون وحاسنهم . وكذلك استطاع أحمد بن يوسف أن يتنجو من سوء المعاملة التي لقيها الطولونيون وأتباعهم على يد محمد بن سليمان العباسي<sup>١</sup> . ولكن يبدو أنه انقطع منذ ذلك الحين عن خدمة الدولة واعتزل القسطة (مدينة مصر القديمة) ليعيش في بعض ضياعه في الأغلب . وعُمير أحمد بن يوسف وتوفي قبيل سنة ٣٤٠ هـ (٩٥٠ م) .

٢ - أحمد بن يوسف بن الداية أديب ناثر يسلك مسلك الجاحظ في تنميق مقدمات الكتب وفي الجري على السليقة في متون الكتب ، وربما أورد الحن في أثناء نثره حباً بتقريب الموضوع إلى القارئ على غرار ما كان الجاحظ<sup>١</sup> يفعل في كتاب البلاء خاصة . ثم هو كاتب مترسل قدير . أما شعره فكان قليلاً ، والمقطوعة التي يوردها لنفسه في كتاب المكافأة (ص ٢٢) تقليد لأبي تمام .

وأحمد بن يوسف مُصنّف له كتب في الأدب والتاريخ والعلوم ، منها سيرة أحمد بن طولون ، سيرة أبي الجيش خمارويه ، سيرة هرون بن أبي الجيش ، أخبار غلمان بن طولون ، شرح الثمرة (من أقوال بطليموس) ، كتاب المنطق ، كتاب النسبة والتناسب ، كتاب الصحيفة (فلك) ، كتاب المكافأة ، كتاب حسن العقبى .

### ٣ - المختار من آثاره

- من مقدمة كتاب المكافأة :

سَدَدَ اللهُ فِكْرَكَ وأَحْسَنَ أَمْرَكَ وكَفَاكَ مُهِمَّكَ<sup>٢</sup> . إنَّ أَشَدَّ (؟) عَلَى الْمُتَمَتِّحِينَ فِي مُحَنَّتِهِ عَدُوُّهُ فِي سَعْيِهِ عَنْ مَصْلَحَتِهِ وَتَنَكُّبُهُ الصَّوَابَ فِي بُغْيَتِهِ . وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ مِنَ الْجَدْوَى مَا تَنَزَّلُ بِهِ عَوَائِدُهَا وَيُقَرَّبُ مَعَهُ مَا اسْتُصِيبَ

١ راجع ص ٣٠٧ ، ثم راجع مطلع كتاب الحيوان .

٢ المهم : الذي يشغل بالك . كفاك مهمك : صرف عنك ما يشغل البال .

٣ المحنة : الشدة ، اختبار الإنسان بأمر لا يحتمله (مادياً أو معنوياً) . عدوله : ميله ، تركه (بارادته) . التنكب : الحيد عن الطريق الصحيح المستقيم . الجدوى : الفائدة . العوائد جمع عائدة : ما يرجع على الإنسان بفضل أو منفعة أو نتيجة حسنة . حسن الرواية (لأخبار الماضين) .

منها يَسْتَشِيرُهُ حَسَنُ الرِّوَايَةِ وَيَتَهْدِي إِلَيْهِ صَالِحُ التَّوْفِيقِ ....  
وقد كَتَبْتُ لَكَ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ أَخْبَاراً - فِي الْمَكَافَأَةِ عَلَى الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ  
تُنْعِمُ (تُنْعِمُ) الْخَاطِرَ وَتَقْرَبُ بَغْيَةَ الرَّاغِبِ - مِمَّا سَمِعْنَاهُ مِمَّنْ تَقْدُمُنَا  
وَشَاهَدْنَاهُ بَعَصَرِنَا ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

- من المكافأة على القبيح :

إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ طُولُونَ<sup>١</sup> كَانَ مَذْعُوراً مِنْ خُرُوجِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُمَرِيِّ<sup>٢</sup> ،  
فَوَافَاهُ الْخَبْرُ بِقَتْلِ غُلْمَانِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِيَأْهَ وَانْتِشَارِ أَمْرِهِ<sup>٣</sup> . ثُمَّ صَارَ  
إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ تُقَارِبُ الْعَشْرَةَ<sup>٤</sup> ، وَمَعَهُمْ رَأْسٌ ، فَقَالُوا : « نَحْنُ غُلْمَانُ  
الْعُمَرِيِّ ، وَهَذَا رَأْسُهُ ! »

فَجَمَعَ (أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ) الْخَاصَّ وَالْعَامَّ وَأَدْخَلَهُمْ إِلَيْهِ ، وَاسْتَحْضَرَ  
قَوْمًا اسْتَأْمَنَهُمْ إِلَيْهِ وَسَلَّمَهُمْ ، فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ رَأْسُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَأَنَّ  
الْغُلْمَانَ مِنْ خَاصَّتِهِ . فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ لَهُمْ : هَلْ كَانَ (الْعُمَرِيُّ)  
مُسَيِّئاً إِلَيْكُمْ ؟ قَالُوا : لَا ، وَاللَّهِ ، فَلَقَدْ كَانَ مُحْسِناً إِلَيْنَا وَمُقْضِلاً عَلَيْنَا !  
قَالَ : فَمَا حَمَلَكُمُ عَلَى قَتْلِهِ ؟ قَالُوا : طَلَبْنَا الْحِظْوَةَ عِنْدَكَ وَالْمَكَانَةَ  
مِنْكَ ! فَقَالَ (أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ) : قَتَلْتُمْ مَوْلَاكُمْ الْمُحْسِنَ إِلَيْكُمْ بِالتَّطَرُّبِ  
إِلَى الْمَزِيدِ<sup>٥</sup> ؟

ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَشُقَّ عَنْ جَمَاعَتِهِمْ وَأُخِذَتْهُمْ السَّيَاطُ حَتَّى سَقَطُوا ، (ثُمَّ)  
ضَرَبُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ بِالشَّدُوخِ حَتَّى مَاتُوا جَمِيعاً . وَأَمَرَ بِدَفْنِ رَأْسِ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

١ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ وَلَاهُ الْمَأْمُونُ عَلَى مِصْرَ سَنَةَ ٢٥٤ هـ (٨٦٨ م) ثُمَّ اسْتَبَدَّ بِأَمْرِ مِصْرَ سَنَةَ ٢٦٦ هـ ، وَتَوَفَّى  
سَنَةَ ٢٧٠ هـ (٨٨٤ م) فَخَلَفَهُ خَمَارُويه ثُمَّ جَيْشُ (٢٨٢ هـ) ثُمَّ هَارُونُ (٢٨٣ هـ) ثُمَّ شَيْبَانُ فِي ١٨ صَفَرِ  
٢٩٢ هـ (أَخْرَجَ ٩٠٤ م) . وَبَعْدَ أَحَدِ عَشْرِ يَوْماً (٩٠٥ م) اسْتَوْلَى مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْعَبَّاسِيُّ عَلَى مِصْرَ .  
وَقَدْ كَانَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ قَاسِياً عَنِيفاً فِي مَعَامَلَةِ أَنْصَارِ الْعَبَّاسِيِّينَ كَمَا كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ شَدِيدَ الْقِسْوَةِ فِي مَعَامَلَةِ  
الطُّولُونِيِّينَ وَأَتْبَاعِهِمْ .

٢ كَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَوَارَ الْعُمَرِيِّ مِنْ نَسْلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَسْكُنُ ، فِي أَيَّامِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ فِي صَعِيدِ مِصْرَ ،  
فَخَرَجَ (ثَارَ) عَلَيْهِ .

٣ انْتَشَرَ أَمْرُهُ : تَفَرَّقَ ، اضْطَرَبَ ، تَفَرَّقَ أَتْبَاعُهُ ثُمَّ لَمْ يَقَمْ فِيهِمْ رَئِيسٌ يَجْمَعُهُمْ .

٤ التَّطَرُّبُ إِلَى الْمَزِيدِ : الْفَرَحُ بِأَنْ يَزْدَادُوا خَيْراً فَوْقَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ قَبْلُ .



— الروم والعرب !

وحدثني يوسف بن ابراهيم والذي أنه سمع بطرس يحدث ابراهيم بن المهدي :

أن نقفور الملك لما تأدى إليه الخبر بوفاة الرشيد جعل ذلك اليوم عيداً للروم . ثم جعل عيداً أعظم منه في اليوم الذي تأدى إليه وقوع الشر بين الأمين والمأمون . ثم عيّد عيداً ثالثاً في الوقت الذي خرج فيه أبو السرايا<sup>١</sup> .

٤ — كتاب السياسة لأفلاطون ( نشره جميل العزيز ) ، بيروت بلا تاريخ .

كتاب المكافأة ( نشره أمين عبد العزيز ) ، القاهرة ١٣٣٢ هـ ( ١٩١٤ م ) ؛

كتاب المكافأة وحسن العقبي ( حققه .... محمود محمد شاكر ) ،

مصر ( المكتبة التجارية الكبرى ) ١٣٥٩ هـ ( ١٩٤٠ م ) .

.. معجم الأدباء ٤ : ١٥٤ — ١٦٠ ؛ بروكلمان ١ : ١٥٥ ، الملحق ١ :

٢٢٩ ؛ النثر الفني لزكي مبارك ١ : ٢٩٤ — ٣١١ ؛ أعيان الشيعة

١٠ : ٣٥٢ — ٣٨٤ .

## أبو القاسم الزجاجي

١ — هو أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق البنهاوندي ، أصله من الصيمرة ، بين ديار الجبل وديار خوزستان ( في الجنوب الشرقي من العراق ) . كان في أول أمره يعمل مع أستاذه أبي اسحق إبراهيم بن السري الزجاج ( ت ٣٢١ هـ ) وكان يخرط الزجاج فاكنتسب منه النسبة « الزجاجي » . ثم بدا للزجاج وللزجاجي أن يتروكا صناعة خرط الزجاج ويتعلما النحو ، ولذلك عرف كل واحد منهما بلقب « النحوي » أيضاً .

أخذ الزجاجي النحو عن الزجاج ومحمد بن العباس اليزيدي وابن دريد وأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش الأصغر . ثم إنه ذهب إلى مكة وجاور

---

١ أبو السرايا ثار في الكوفة والبصرة في أوائل خلافة المأمون ، سنة ١٩٩ هـ ( ٨١٤ م ) وجعل يدعو إلى آل علي ، ثم قتل وشيكا ، سنة ٢٠٠ هـ .

فيها مدة ألف في أثنائها كتاب الجُمَل ثم جاء إلى حَلَبَ وأقام بها مدة ثم جاء إلى دِمَشقَ وصنّف فيها . بعدئذ عزم على الذّهابِ إلى مَصْرَ ولكنه تَوَفّيَ في طريقه إليها ، في طَبَرِيَّةَ (\*) ، في رَمَضانَ من سنة ٥٣٤٠ هـ (٩٥٢ م) .

٢ - أبو القاسم الزجاجي نحويّ متوسّط المِكانَةِ ألفَ كتابَ الجُمَل الكبير (في النحو) وطوّله وأكثر فيه من ضَرْبِ الأمثلة ١ . ومَعَ الإجماع على أن الكتابَ قاصرٌ من الناحية العلمية فإن الإجماع أيضاً واقعٌ على أنه مُفيدٌ جدّاً من الناحية العمليّة « ما قرأه أحدٌ إلّا انتفع به » . وللزجاجي أيضاً كتابُ القوافي (الفهرست ٨٠) . وكذلك له كتابُ مجالس العلماء جمع فيه عدداً كبيراً من المُناظرات والمُجادلات بين علماء اللغة وعلماء النحو . .

### ٣ - المختار من كتاب مجالس العلماء (ص ٢٧٢ - ٢٧٣) :

- حدثني محمدُ بن يزيدَ (المبرّد) قال : حدثني أحدُ العلماء بالشعر والمتقدّمين فيه أن ابنتي عبد الملك : الوليدَ وسليمانَ اختلفا في امرئ القيسِ والنابعة . فقدّمَ الوليدُ النابعةَ ، وقدّمَ سليمانُ امرأ القيسِ . فذكّرَ ذلك لعبد الملك فبعثَ إلى أعرابيٍّ فصيحٍ فذكّرَ له ذلك . فقال (الأعرابي) : أنا لا أقدمُ الرجالَ على أسمائها ، ولكن أنشدوني لهما وقاربوا بين المعنيتين . فقال الوليدُ : صاحبي الذي يقولُ :

وصدّر أرباحَ الليلُ عازِبَ همّه  
تضاغف فيه الحزنُ من كلِّ جانبٍ :  
تطاولَ حتى قُلْتُ ليس بمُنْقَضٍ ، وليس الذي يرعى النجومَ بأيِّ ٢ .

فقال (الأعرابي للوليد) : ما ينبغي أن يكونَ في الدنيا أشعرُ من صاحبك . فقال سليمانُ : لا تعجلْ حتى تسمَعَ صاحبي الذي يقولُ :  
وليلٍ كمُوجِ البحرِ مُرَخٍ سُدولَه  
عليّ بأنواعِ الهمومِ ليبتلي .

• في طبقات الزبيدي (ص ١٢٩) : توفي بدمشق في رجب سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

١ راجع وفيات الأعيان ١ : ٤٩٧ .

• راجع ثبثاً مفصلاً لمؤلفات الزجاجي في كتاب « الايضاح » (ص ٤ - ٨) .

٢ راجع الجزء الأول ١٨٠ .

٣ راجع الجزء الأول ١١٨ .

قال (الأعرابي) : حَسْبُكَ ، صاحبك أشعرُ منك ١ . قال سليمان :  
فاسْمَعْ ما بَعْدَهُ . قال : لا أحتاجُ .

٤ - الامالي ( بشرح أحمد بن الامين الشنقيطي ) ، القاهرة ( مطبعة السعادة )  
١٣٢٤ هـ ؛ ( بتحقيق عبد السلام محمد هارون ) ، القاهرة ( المؤسسة  
العربية الحديثة ) ١٣٨٢ هـ .

الجُمَل ( اعتنى بتصحيحه محمد ابن أبي شنب ) ، الجزائر ( مطبعة كربونل )  
١٣٢٦ هـ .

الايضاح في علل النحو ( تحقيق مازن المبارك ) ، القاهرة ( مكتبة دار  
العروبة ) ١٣٧٨ هـ ( ١٩٥٩ م ) .

الابدال والمعاقبة والنظائر ( حققه عز الدين التنوخي ) ، دمشق ( مجمع اللغة  
العربية ) ١٩٦٢ م .

مجالس العلماء ( تحقيق عبد السلام محمد هارون ) ، الكويت ( وزارة الارشاد  
والانباء ) ١٩٦٢ م .

• الفهرست ٨٠ ؛ طبقات الزبيدي ١٢٩ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٤٩٧ -  
٤٩٨ ؛ إنباه الرواة ٢ : ١٦٠ - ١٦١ ؛ بغية الوعاة ٢٩٧ ؛  
شذرات الذهب ٢ : ٣٥٧ ؛ بروكلمان ١ : ١١٢ ، الملحق ١ :  
١٧٠ - ١٧١ ؛ زيدان ٢ : ٢١٢ - ٢١٣ .

### القاضي أبو القاسم التنوخي

١ - هو أبو القاسم علي بن محمد بن داود التنوخي الإنطاكي ، وُلِدَ  
في أنطاكية في ذي الحجة من سنة ٢٧٨ هـ ( ٨٩٢ م ) وتَفَقَّهَ فيها على  
مذهب أبي حنيفة ؛ وقَدِمَ إلى بَغْدَادَ ، سنة ٣٠٦ هـ ، ثم تَوَلَّى القَضَاءَ  
في البَصْرَةِ والأهوازِ بِضَعِّ سِنِينَ ثم صُرِفَ عَنْهُ فَذَهَبَ إلى سيف الدولة

---

١ كذا في الأصل ، ويجب أن يكون الصواب : أشعر من صاحبه .

(ت ٣٥٦ هـ) زائراً ومادحاً فأكرمه سيف الدولة ثم كتب إلى أولي الأمر في بغداد في شأنه فأعيد إلى منصبه وزيد في رتبته ومكانته . بعدئذ تقلب في منصب القضاء في بلدان عديدة .

وتوفي القاضي أبو القاسم التنوخي في البصرة في ربيع الأول سنة ٣٤٢ هـ (٩٥٣ م) .

٢ - كان القاضي أبو القاسم التنوخي حافظاً للحديث عارفاً بالفقه والفرائض (قواعد تقسيم الإرث) وما يتصل بأعمال القضاء والإدارة ، بارعاً في الهندسة وعلم الفلك قديراً في اللغة والنحو ، أديباً وشاعراً أكثراً ومجيداً . وكان أيضاً مُصنفاً له كتاب في العروض (قليل ما عمل أجود منه) ، كتاب في علم القوافي ، وكتب كثيرة في الفقه .

### ٣ - المختار من شعره

- قال القاضي أبو القاسم التنوخي يصف البدر طالعا فوق دجلة :  
لم أنس دجلة والدجى متصوباً      والبدر في أفق السماء مغرباً ؛  
فكانتها فيه بساط أزرق ،      وكأنه فيها طراز مذهب .  
- وله في مُدارة العدو :

التى العدو بوجه لا قطوب به      يكاد يقطر من ماء البشاشات .  
فأحزَمُ الناس من يلقى أعاديه      في جسم حقد وثوب من مودات .  
الصبر خير ، وخير القول أصدقُه ؛      وكثرة المزج مفتاح العداوات !  
- وقال في النسب :

رضاك شباب لا يلبه مشيب ،      وسخطك داء ليس منه طيب .  
كانك من كل النفوس مركب      فأنت إلى كل النفوس حبيب !  
- وقال يصف النجوم في أواخر الليل وقد بدأ الفجر يلوح :

وليلة مشتاق كان نجومها      قد اغتصبت عين الكرى وهي نوم .  
كان عيون الساهرين - ليطولها -      إذا شخّصت للأنجُم الزهر ، أنجم .  
كان سواد الليل والفجر ضاحك ،      يلوح ويتخفى ، أسود يتبسم !

— وله قصيدة في مفاخرة اليمن تبلغ ستائة بيت مطلعها ( تاريخ بغداد : ١٢ : ٧٨ ) :

أفيقي من ملامك ، يا ظعنينا ، كفاك اللوم مرُّ الأربعينا !

٤ — •• يتيمة الدهر ٢ : ٣٠٩ — ٣١٨ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٧٧ — ٧٩ ؛  
معجم الأدباء ١٤ : ١٦٢ — ١٩١ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٤٦ —  
٤٧ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٦٢ — ٣٦٤ ؛ أعيان الشيعة ٤٢ :  
٨٨ — ٩٤ .

### أبو عمر الزاهد

١ — هو أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المُنْطَرِزُ المعروف  
بالزاهد الباوردي غلام ثعلب . أصله من باورد ( أبيورد ) ومنشأه في  
بغداد .

كان مولد أبي عمر الزاهد في سنة ٢٦١ هـ ( ٨٧٤ م ) . وكانت صنعتُه  
التطريز . ولقد صحب أبا العباس ثعلباً وأكثر الأخذ عنه حتى عُرفَ بغلام  
ثعلب ، كما أخذ عن المُبرّد وسمِعَ الحديث من موسى بن سهل الوشاء .  
ولقد كان كثير الإقبال على العلم قليل الاحتفال بأمر الدنيا حتى عُرفَ بالزاهد .  
كذلك كان يُودَّبُ ولَدَ القاضي أبي عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب  
الازدي<sup>١</sup> .

وتوفي أبو عمر الزاهد في بغداد ، في ١٢ من ذي القعدة سنة ٣٤٥ هـ  
( ١٦ — ٢ — ٩٥٧ م ) .

٢ — كان أبو عمر الزاهد من كبار علماء اللغة على مذهب أهل الكوفة  
واسع الحفظ ثقة يُبلي من غير كتاب ؛ غير أن أعداءه كانوا كثيرين لأنه  
كان مغالياً في المِيل إلى معاوية بن أبي سفيان مُتَّهِماً بالتحامل على علي

١ تول القضاء في بغداد ( ٢٨٤ — ٢٩٦ هـ ، ثم في فترة أخرى بعد ذلك ) وكانت وفاته ٣٢٠ هـ .

ابن أبي طالب . ثم كانت له تخریجاتٌ غريبةٌ فنسبتهُ بعضهم من أجلها إلى الكذب .

ولأبي عمر الزاهد كتبٌ كثيرةٌ<sup>١</sup> منها ما لا يزال موجوداً : كتاب المداخلات ، كتاب اليواقيت أو الياقوت في اللغة ، كتاب غريب الحديث ( صنفه على مُسنَد أحمد بن حنبل وكان يستحسنه جداً ) ، كتاب شرح الفصيح لثعلب ، كتاب الموشع ( الموضح ) ، ما أنكره الأعراب على أبي عبيدة في ما رواه وصنفه ، كتاب فائت العين ، كتاب الجمهرة والرد على ابن دريد ، كتاب فرق ما بين الضاد والطاء ، كتاب فضائل معاوية ، كتاب تفسير أسماء القراء ( الشعراء ) ، كتاب النوادر ، كتاب العشرات ، الخ .

### ٣ - المختار من آثاره

— من كتاب المداخل<sup>٢</sup> :

قال ( أبو عُمَرَ الزاهد ) : أخبرنا ثعلبٌ عن ابنِ الأعرابيِّ ، قال : الكَرِيرُ : القِثَاءُ الكِبَارُ جمع كَبَرٍ ، والكَبَرُ : الطَّبْلُ ، والطَّبْلُ : السَّدَ ، والسَّدَ : السَّلَّةُ<sup>٣</sup> ، والسَّلَّةُ : الناقة التي لم يَبْقَ لها سِنٌّ من الكَبَرِ ، أي الهَرَمَ ، والسِّنَّ : الثَّوْرَ ، والثَّوْرُ : السَّيِّدُ ، والسَّيِّدُ : الزَّوْجُ ، والزَّوْجُ : النَّمَطُ من الديباج ، والديباج : الناقة اللَّيْنَةُ المَسَّ ، والمسَّ : الجُنُونُ ، والجُنُونُ : سَتَرُ الليل وسَوَادُ الليل ، والليل : فَرَخُ الكَرَوَانِ<sup>٤</sup> ....

٤ - المداخل في اللغة ( قدّم له وحققه وعلّق عليه محمد عبد الجواد ) ، القاهرة ( مكتبة الانكلو المصرية ) ١٣٧٥ هـ ( ١٩٥٦ م ) .

كتاب المداخلات ( هو الكتاب السابق ) ( نشره عبد العزيز الميمني الراجكوتي )  
م م ع ع ٩ : ٤٤٩ - ٤٦٠ .

•• الفهرست ٧٦ - ٧٧ ، طبقات الزبيدي ٢٢٩ ؛ تاريخ بغداد ٢ :  
٢٥٦ - ٢٥٩ ؛ معجم الأدباء ٢٢٦ - ٢٣٤ ؛ وفيات الأعيان

١ راجع ثبأ مفصلاً منسقاً في ( م م ع ع ٩ : ٦١٢ - ٦١٦ ) .

٢ المداخل : تداخل الألفاظ بمعانيها ( يكون لفظ معنى هو بدوره لفظ لمعنى آخر ثم يتسلسل ذلك ) .

٣ السلة : سقوط الأسنان .

٤ الكروان ( بفتح ففتح ) : الحمل ( بفتح ففتح ) .

٢ : ٣١٣ - ٣١٦ ؛ إنباه الرواة ٣ : ١٧١ - ١٧٧ ؛ بغية الوعاة  
٦٩ - ٧٠ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٧٠ - ٣٧١ ؛ بروكلمان ١ :  
١٢٣ ، الملحق ١ : ١٨٣ - ١٨٤ ؛ زيدان ٢ : ٣٥٢ ؛ مجلة  
المجمع العلمي العربي بدمشق (أيلول - سبتمبر ١٩٢٩ م : أبو عمر  
الزاهد لعبد العزيز الميمني الراجكوتي) .

## المسعودي

١ - هو أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي ، نسبة إلى الصحابي  
المشهور عبد الله بن مسعود ، وُلِدَ في بَغْدَادَ سَنَةَ ٢٨٥ هـ (٨٩٨ م) .  
دَرَسَ المسعودي النحوَ على نِفْطَوَيْهِ ودرسَ علومَ الحديث . ثم أغْرِمَ  
بالأسفار فبدأ (٣٠٥ هـ = ٩١٧ م) بالمناطق الشرقية الجنوبية : فارس والهند  
وسَرَندِبَ (سِيلان) والصين وجزيرتي مَدَغَشْقَرَ وزَنْجِبَارَ وعمَّانَ .  
بعدئذ بدأ رحلةً ثانية (٣١٤ هـ) زارَ فيها المناطق الشمالية الغربية : أذربيجانَ  
وجُرجانَ (منطقة بحر الخزر - قزوين) والشامَ . وفي سنة ٣٣٤ هـ (٩٤٥ م)  
زارَ الشامَ ثانيةً وجَعَلَ يتنقل بين الشامِ ومِصرَ إلى أن توفي في مدينة القُسْطَاطِ  
في جُمادى الثانية من سنة ٣٤٦ هـ (تشرين الأول - أكتوبر ٩٥٦ م) .

٢ - المسعودي جغرافيٌّ رحالةٌ كَتَبَ في فنونٍ مختلفةٍ ولكنه اشتهرَ  
بالتاريخ ، وقد كان كثيرَ الاستطراد كمُعاصِرِهِ ، وكانت مصادرُ المعارفِ  
في كُتُبِهِ أربعةً : مشاهداته ، شيوخه الذين تلقى عنهم العلم ، احتكاكه  
بالذين لَقِيَهُمْ في أسفاره ، ثم كُتُبُ المؤرخين . وقد كانت طبيعةُ الجمعِ  
والميلُ إلى الإطراف بالأخبار النادرة من أسبابِ تَسَرُّبِ الأوهام والخُرَافات ،  
في بعضِ الأحيان ، إلى كُتُبِهِ . غير أنه كان يتحرى الحقائق حينما يتنقلُ  
من كتب المؤرخين .

للمسعودي : التنبيهُ والإشرافُ ( وفيه كلام على الفلك والجغرافية واللغات  
والعلوم ثم موجز التاريخ مُنْذُ أقدمِ الأزمنة إلى سنة ٣٤٥ هـ ) وله مُرُوجُ  
الذهب ومعادن الجواهر ( وهو موجز من كتاب آخر له اسمه كتاب أخبار الزمان  
ومن أباده الحدّثانُ من الأمم الماضية والأجيال الحالية والممالك الدائرة - وقد

ضاع أكثره) . بدأ المسعودي كتابَ مروج الذهب بذكر الخليفة وبذكر الأنبياء، ثم وصَفَ البحارَ وما فيها من العجائب ، ثم تواريخ الأمم القديمة من الفرس والسرّيان واليونان والروم والإفرنج والعرب القدماء فتكلّم على عاداتهم وأديانهم . بعدئذ بدأ بظهور الإسلام حتى انتهى إلى خلافة المطيع العباسي الذي بُويع بالخِلافة سنة ٣٣٤ هـ .

### ٣ - المختار من كلامه

— من مروج الذهب : سَبَبُ تسمية الكتاب بهذا الاسم :  
ولَقَدْ وَسَمْتُ كِتَابِي هَذَا بِكِتَابِ « مَرْجُوحِ الذَّهَبِ وَمَعَادِنِ الْجَوْهَرِ » لِتَفَاسَةِ مَا حَوَاهُ وَعَظَمِ خَطَرِ مَا اسْتَوَلَى عَلَيْهِ مِنْ طَوَالِجِ بَوَارِعِ مَا تَضَمَّنَتْهُ كُتُبُنَا السَّالِفَةُ فِي مَعْنَاهُ وَغُرَرِ مَوْلَفَاتِنَا فِي مَغْزَاهُ . وَجَعَلْتُهُ مُنْخَفَةً لِلْأَشْرَافِ مِنَ الْمُلُوكِ وَأَهْلِ الدَّرَايَاتِ لِمَا ضَمَّنَتْهُ مِنْ جُمَلِ مَا تَدْعُو الْحَاجَةُ إِلَيْهِ وَتُنَازِعُ النُّفُوسُ إِلَى عَمَلِهِ مِنْ دَرَايَةِ مَا سَلَفَ وَغَبَرَتْ مِنَ الزَّمَانِ ، وَجَعَلْتُهُ مُنَبِّهًا عَلَى أَغْرَاضِ مَا سَلَفَ مِنْ كُتُبِنَا وَمَشْتَمَلًا عَلَى جَوَامِعَ يَحْسُنُ بِالْأَدِيبِ الْعَاقِلِ مَعْرِفَتُهَا وَلَا يُعْذَرُ بِالتَّغَافُلِ عَنْهَا . وَلَمْ نَتْرِكْ فِرْعَاً مِنَ الْعُلُومِ وَلَا فَنَاءً مِنَ الْأَخْبَارِ وَلَا طَرِيفَةً مِنَ الْأَثَارِ إِلَّا أَوْرَدْنَاهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مُفَصَّلًا أَوْ ذَكَرْنَاهُ مُجْمَلًا أَوْ أَشَرْنَا إِلَيْهِ بِضَرْبٍ مِنَ الْإِشَارَاتِ أَوْ لَوَحْنَا إِلَيْهِ بِفَحْوَى مِنَ الْعِبَارَاتِ .

٤ — مروج الذهب ( نشره باربييه دي مينارد وبافه دي كورتاي ) ، باريس ١٨٦١ - ١٨٧٦ م ، ثم طبع في مصر ( بولاق ) ١٢٨٣ هـ ، ( أعيد طبع طبعة باريس بعناية شارل بلا ) ، بيروت ( الجامعة اللبنانية ) ١٩٦٦ م ؛ وعلى هامش نفح الطيب للمقري ، القاهرة ١٣٠٢ هـ ؛ وعلى هامش تاريخ الكامل لابن الأثير ، القاهرة ١٣٠٣ هـ ؛ ( بعناية محمد محيي الدين عبد الحميد ) ، القاهرة ( مطبعة السعادة ) ١٩٥٨ م .  
التنبيه والاشراف ( نشره دي خويه ) ، لندن ( بريل ) ١٨٩٤ ، ( أعاده بالطبع عبد الله اسماعيل الصاوي ، القاهرة ١٣٥٧ هـ ( ١٩٣٨ م ) ؛ ( أعاده بالتصوير مكتبة خياط ) ، بيروت ١٩٦٤ م .  
رسالة في اثبات الوصية لعلي بن أبي طالب ، طهران ١٣٢٠ هـ ؛ النجف ( المطبعة المرتضوية ) ، ط ٣ ( بلا تاريخ ) .



أخبار الزمان ... (تحرير عبد الله الصاوي) ، القاهرة (عبد الحميد أحمد حنفي) ١٩٣٨ م ؛ ثم بيروت مكتبة الأندلس (١٩٦٦ م . رسالة في أحوال الإمامة ، طهران ١٣٢٠ هـ .  
 .. الفهرست ١٥٤ ؛ معجم الأدباء ١٣ : ٩٠ - ٩٤ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٥٧ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٧١ ؛ أعيان الشيعة ٤١ : ١٩٨ - ٢١٣ ؛ بروكلمان ١ : ١٥٠ - ١٥٢ ، الملحق ١ : ٢٢٠ - ٢٢١ ؛ زيدان ٢ : ٣٦٣ - ٣٦٤ .

### الفارابي اللغوي

وُلِدَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَارَابِيِّ فِي فَارَابٍ وَتَلَقَّى فِيهَا الْعِلْمَ ثُمَّ جَلَسَ فِيهَا لِلتَّدْرِيسِ . ثُمَّ لَمَّا أَنْتَقَلَ إِلَى زَبِيدَ فِي الْيَمَنِ . وَيَبْدُو أَنَّهُ لَمْ يَعْشُرْ كَثِيرًا . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي الْيَمَنِ سَنَةَ ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) فِي الْأَغْلَبِ . كَانَ الْفَارَابِيُّ اللَّغَوِيَّ مِنْ أُمَّةِ اللُّغَةِ وَمِنَ الَّذِينَ وَضَعُوا أَسْوَاقَ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ . وَلِلْفَارَابِيِّ اللَّغَوِيَّ مِنَ الْكُتُبِ : بَيَانُ الْإِعْرَابِ ، شَرْحُ أَدَبِ الْكَاتِبِ ، دِيْوَانُ الْأَدَبِ . صَنَّفَ الْفَارَابِيُّ اللَّغَوِيَّ دِيْوَانَ الْأَدَبِ فِي زَبِيدَ ، وَهُوَ مُعْجَمٌ جُعِلَتْ الْكَلِمَاتُ فِيهِ سِتَّةَ أَقْسَامٍ : السَّالِمَ ( مَا لَيْسَ فِي أَحْرُفِهِ الْأَصْلِيَّةِ حَرْفُ عِلَّةٍ أَوْ هَمْزَةٍ أَوْ تَضْعِيفٍ ، نَحْوُ : سَمِعَ ) ، الْمُضَاعَفَ ( مَا كَانَ الْحُرْفَانِ الثَّانِي وَالثَّلَاثُ مِنْهُ حَرْفًا وَاحِدًا ، نَحْوُ : جَدَّ ، مَلَّ ) ، الْمَثَالَ ( مَا كَانَ أَوَّلُهُ حَرْفَ عِلَّةٍ ، نَحْوُ : وَعَدَ ، يَبِسَ ) ، ذَوَاتِ الثَّلَاثَةِ ( الْأَجُوفُ : مَا كَانَ وَسْطُهُ حَرْفَ عِلَّةٍ ، نَحْوُ قَالَ ، رَابَ ) ، ذَوَاتِ الْأَرْبَعَةِ ( النَّاqَصُ : مَا كَانَ آخِرُهُ حَرْفَ عِلَّةٍ ، نَحْوُ دَعَا ، رَمَى ، خَشِيَ ) ، الْهَمْزَةُ .

وَاتَّبَعَ الْفَارَابِيُّ اللَّغَوِيَّ فِي تَرْتِيبِ مُعْجَمِهِ التَّرْتِيبَ الشَّكْلِيَّ لِلْأَحْرُفِ الْمِجَاجِيَّةِ : ب ت ث ج ح الخ . وَاعْتَمَدَ الْحُرُوفَ الْأَخِيرَ مِنَ الْكَلِمَةِ عِنْدَ سَرْدِ الْكَلِمَاتِ فِي كُلِّ قِسْمٍ ، نَحْوُ : حَسَبَ ، ذَهَبَ ، ضَرَبَ ، نَبَتَ ، لَبِثَ ، سَمِعَ ، رَبِحَ ، الْخ .  
 - .. معجم الأدباء ٦ : ٦١ - ٦٥ ؛ بغية الوعاة ١٩١ ؛ بروكلمان ١ : ١٣٣ ، الملحق ١ : ١٩٥ - ١٩٦ ؛ راجع «الصحاح ومدارس المعجمات العربية» تأليف أحمد عبد الغفور عطار ، القاهرة ١٣٧٥ هـ (١٩٥٦ م) ، ص ١٠٦ - ١٠٨ وغيرها .

## جعفر بن ورقاء الشيباني

١ - هو جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ وَرْقَاءَ الشَّيْبَانِيِّ ، وُلِدَ فِي سَامَرَا سَنَةَ ٢٩٢ هـ (٩٠٥ م) .

تَوَلَّى جَعْفَرُ بْنُ وَرْقَاءَ عِدداً مِنَ الْوَلَايَاتِ فِي أَيَّامِ الْخَلِيفَةِ الْمُقْتَدِرِ ، ثُمَّ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مَكَاتِبَاتٌ لِإِخْوَانِيَّةٍ شِعْراً وَنَثْراً .

وَتُوِّفِيَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ وَرْقَاءَ الشَّيْبَانِيِّ فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٣٥٢ هـ (تشرين الثاني - نوفمبر ٩٦٣ م) .

٢ - كَانَ جَعْفَرُ بْنُ وَرْقَاءَ الشَّيْبَانِيِّ كَاتِباً شَاعِراً جَيِّداً الْبِدِيهَةِ وَالرُّوِيَّةِ حَسَنَ الْعِتَابِ وَالرِّثَاءِ وَالْوَصْفِ وَالنَّسِيبِ .

### ٣ - المختار من شعره

- قَالَ جَعْفَرُ بْنُ وَرْقَاءَ فِي الْعِتَابِ :

هَزَزْتُكَ ، لَا أَنِّي عَلِمْتُكَ نَاسِياً لِحَقِّي ، وَلَا أَنِّي أَسَأْتُ التَّقَاضِيَا .  
وَلَكِنْ رَأَيْتُ السَّيْفَ مِنْ بَعْدِ سَلْتِهِ إِلَى الْهَزِّ مُحْتَاجاً وَإِنْ كَانَ مَاضِياً !  
- وَقَالَ يَصِفُ الْعَرْفَ (لَعَلَّهُ يُشَبِّهُ الْحَمَامَ بِالْعَازَفَاتِ عَلَى الْعُودِ) ١ :

وَلَمَّا عَبَسْنَ بِأَوْتَارِهِ - مِنْ قَبِيلِ التَّبَلُّجِ ٢ أَبْقَطَنِي :  
جَسَسْنَ (الْبِهَامِ) وَأَتْبَعْنَهَا - بَنَقْرِ الْمَثَانِي فَهَيَّجَنِي .  
عَمَدَنْ لِإِصْلَاحِ أَوْتَارِهِ - مِنْ فَأْصَلَحْنَهُنَّ وَأَفْسَدَنِي

٤ - \* فَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ ١ : ١٣٥ - ١٣٦ .

## منصور بن كَيْغَلِغْ

١ - نَعْرِفُ رَجُلًا اسْمُهُ كَيْغَلِغْ كَانَ وَالِيًا فِي الدَّوْلَةِ الطَّاهِرِيَّةِ عَلَى

١ وَرَدَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ ، مَعَ عِدَدٍ مِنْ اخْتِلَافِ الْقُرَآءَاتِ فِي دِيْوَانِ كَشَاجِمِ (ص ١٧٥) .

٢ التَّبَلُّجُ : طُلُوعُ الصَّبَحِ .

الري (٢٦٢ - ٢٧٥ هـ) ، ثم نَعَرِفُ ثلاثةَ أبناءٍ لأحدِ أمراءِ الانتراكِ في الشامِ (سورية) كان اسمه كَيْغَلِغَ . كان هؤلاءِ الإخوةُ الثلاثةُ شعراءَ أهمهم ابراهيمُ (فوات الوفيات ١ : ٣٨) وأحمدُ ومنصورُ (يتيمة الدهر ١ : ٧٥ - ٧٧) ، وكانوا من أحياءِ القرنِ الهجريِّ الرابعِ ؛ ولعلَّ وفاةَ منصورٍ كانت بين سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) وبين سنة ٣٦٠ هـ .

٢ - كان منصور بن كَيْغَلِغَ أديباً بارعاً وشاعراً رقيقاً يُجيد الوصفَ ويأتي في شعره بالملحِ المُستطابة . وشعره الذي رُوِيَ لنا يدور على الوصفِ والغزل والنسيب .

### ٣ - المختار من شعره

- قال منصورُ بنُ كَيْغَلِغَ يَصِفُ فتاةً وجهُها كالبدْر والقرْطُ الذي في أذنِها ككوكبِ المشتري إذا اقترَب من القمرِ في رأيِ العين . ولا ريب في أن التشبيهَ بلاغيَّ مَحْضٌ ، لأنه إذا اتَّفَق أن يكونَ كوكبُ المشتري قريباً في رأيِ العين من البدرِ فأنه لا يظهرُ للعين ، لأن المشتري من الكواكب التي لا تَسْهَلُ رؤيتها ، ولأن نورَ البدرِ يَتَحْجِبُ حينئذٍ كلَّ نجمٍ حوله : كأنها والقرْطُ في أذنِها بدرُ الدُّجى قرطهُ المشتري . قد كتبَ الحُسنُ على وجهِها : يا أعينَ الناسِ ، قفي وانظري !

- وقال في الغزل والنسيب والخمر :

عادَ الزمانُ بِمَنْ هَوَيْتُ فَأَعْتَبَا ، يا صاحِبَيَّ ، فسَقَياني واشربَا ١ .  
كم لَيْلَةٌ سَامَتْ فيها بَدْرُهَا من فوقِ دِجْلَةٍ قبلَ أنْ يَتَغَيَّبَا .  
قام الغلامُ يَدِيرُها في كَفِّهِ فحَسِبْتُ بَدْرَ التِّمِّ يَحْمِلُ كوكبا .  
والبدرُ يَتَجَنَّحُ للغُروبِ كأنه قد سَلَّ فوقَ الماءِ سَيْفاً مُدْهِبَا !  
- ومن مَليحِ قوله :

كَتَبْتُ اليكَ بِماءِ الحُفْوِ نِ ، وقلبي بِماءِ الهوى مُشْرَبُ ؛

١ أعتب : أرضى .

فَكَفَّيْ تَخْطَ وَقَلْبِي يَمَّ لَ، وَعَيْنِي تَمْنَحُو الَّذِي أَكْتُبُ<sup>١</sup>.

٤ - .. بتيمة الدهر ١ : ٧٥ - ٧٧ ؛ بروكلمان ١ : ٨٥ - ٨٦ .

## أبو الطيّب اللغوي

١ - هو أبو الطيّب عبد الواحد بن علي ، وُلِدَ في عسكرٍ مُكْرِمٍ (الاهواز) ولذلك يُعْرَفُ بالعسكري . وتَلَقَّى أبو الطيّب هذا علومه الأولى اليسيرة في عسكرٍ مُكْرِمٍ . وبما أن أبا الطيّب بدأ بتلقي شيء من علم الرواية في اللغة مع أبي هلال العسكري على أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد اللغوي العسكري ( وكان أبو أحمد العسكري خال أبي هلال العسكري ) ، فالراجح أن يكون أبو الطيّب تربّأَ أبي هلال العسكري ( وُلِدَ سنة ٢٩٣ هـ ) . وعلى هذا يبدو أن مَوْلِدَ أبي الطيّب اللغوي لم يكن قبل ٢٩٠ هـ . وانتقلت أسرة أبي الطيّب إلى بغداد ، فقرأ أبو الطيّب العلم فيها على أبي عمَرَ الزاهد : قرأ عليه فصيح اللغة ، و « إصلاح المنطق » ( لابن السكيت ) كما أخذَ عن أبي بكر محمد بن يحيى الصولي وعن غيره . وجاءت أسرة أبي الطيّب إلى حلب واستوطنتها ، وتابع أبو الطيّب في حلب توسعته في العلم ثم اتصل ببلاط سيف الدولة ووقف بجانب المنتبّي وابن جُنَيْتٍ في وجه ابن خالويه وأنصاره . وفي حلب عُرف أبو الطيّب بلقب اللغوي الحلبي .

وفي أواخر سنة ٣٥١ هـ هاجم الروم حلب وعجز سيف الدولة عن الدفاع عنها فدخلوها وأكثروا القتل في أهلها فقتل أبو الطيّب اللغوي ، في ٢١ من ذي القعدة ٣٥١ ( ٢٣ - ١١ - ٩٦٢ م ) .

٢ - أبو الطيّب اللغوي الحلبي من علماء اللغة الكبار ، وعلم الصرف

١ في القاموس ( ٤ : ٥٢ ) : أمّله : قال له ( أمل عليه ) فكتب . في الأصل : تكتب ( لعل الضمير فيها يكون راجعاً إلى « كفي » ، كما يمكن ، من باب أول أن يرجع إلى عيني . لذلك جعلتها : أكتب لتلافي هذا الغموض ولموافقة أول البيت الأول : كتبت إليك .... ) .

خاصّة. وقد خلّجَ عليه بعد موته لَقَبُ «حجّة العرب». وكان لأبي الطيّب اللغوي شعرٌ يسيرٌ هو من شعر العلماء يَضَعُفُ فيه العُنْصُرُ الوُجْدَانِي وَيَبْزُرُ فيه أثرُ الثّقافة. وأما نثره فعاديّ فيه سَجَعٌ وموازنة وعددٌ من الجُمْلِ الْمُعْتَرِضة في الدّعاء للقاريّ على نَمَطٍ ما كنّا نرى للجاحظ وللذين جاءوا من بعده، وكان أبو الطيّب هذا من المُعْجَبِينَ بالجاحظ.

ولأبي الطيّب اللغوي من الكتب :

كتاب الإبدال (وهو يستعرض الكلمات التي يختلف أحدُ حروفها من غير أن يختلف معناها، نحو هُثِرْم وهذرم : خلط في كلامه، العَتّة والعَلّة : الجنون، المحراث والمحرّك : الخشبة التي تُحَرِّكُ بها النارُ، يحرف ويقرف : يكسب) - مراتب النحويين - شجر الدرّ (وهو يستعرض الكلمات المتداخلة المعاني : التي يكون لمعنى كلّ كلمة منها معنى آخر، نحو الهائم : السائح في الأرض، السائح : الصائم، الصائم : القائم، القائم : صومعة الراهب، الراهب : المتخوف، المتخوف : الذي يقطع مال غيره ....) - المثني - الإتياع (توكيد معنى الكلمة بتكرارها بعد تبديل حرف واحد، في أولها في الغالب، نحو : جائع نائع، شديد أديد، حسن بسن، شحيح أنيخ، مجنون مخنون) - كتاب الاضداد - كتاب الفرق أو الفروق - طبقات الشعراء.

### ٣ - المختار من آثاره

- لأبي الطيّب اللغوي أبياتٌ التزم في قافيتها كلمة الغروب بمعنى : غروب الشمس، جمع غَرْب أي الدّلُو العظيمة، ثم جمع غرب بمعنى الوَهْدَة (المكان الشديد الانخفاض) :

يا ويحَ قلبي من دواعي الهوى إذ رَحَلَ الجيرانُ عند الغُروبِ .  
أتَبَعْتُهُمْ طَرَفِي وقد أزمعوا ، ودَمَعُ عيني كَفَيْنُص الغُروبِ .  
كانوا ، وفيهم طِفْلَةٌ حُرّةٌ تَفْتَرّ عن مِثْلِ أقاحي الغُروبِ .  
- من مقدّمة شجر الدرّ :

الحمدُ لله حمداً مُسْتَدْعٍ مزيده ومعتقدٍ توحيدة ومصدقٍ وعده

١ راجع ، فوق ، ص ٤٤٩ : كتاب المداغل .

ووعيدته . وصلى الله على محمد خاتم الرسل إلى أقصده السبل .....  
العلم سهلٌ وعويصٌ وذلولٌ ويجموحٌ ، لا يُستغنى باحتواء سهله عن معرفة  
عويصه ، بل لا يتوصل إلى تقصّي ذكوله إلا باستنباط جامعها ....

هذا كتاب مُداخلَته الكلام بالمعاني المختلفة سَمّيناه شجرة الدر لأنّا ترجمنا  
كلّ باب منه بشجرة وجعلنا لها فروعاً . فكلّ شجرة مائة كلمة أصلها  
كلمة واحدة تتضمن من الشواهد عشرة أبيات .... وإنما سَمّينا الباب  
شجرة لاشتجار بعض كلماته ببعض ، أي تداخله ؛ وكلّ شيء تداخل  
بعضه ببعض فقد تشاجر ، ومنه سَمّيت الشجرة شجرة لتداخل بعض فروعها  
ببعض .....

٤ - كتاب الإبدال (حققه .... عز الدين التنوخي) ، دمشق (مطبوعات  
المجمع العلمي العربي) ١٣٧٩ هـ (١٩٦٠ م) .

كتاب الابدال (هفتر) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٠٣ م .  
كتاب الاتباع (حققه .... عز الدين التنوخي) ، دمشق (مطبوعات المجمع  
العلمي العربي) ١٣٨٠ هـ (١٩٦١ م) .

شجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة (قدّم له وحققه .... محمد  
عبد الجواد) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٧ م .  
.. اعلام النبلاء ٤ : ٣٦ ؛ بغية الوعاة ٣١٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٩٠ .

### أبو الطيب المتنبي

١- هو أبو الطيّب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد  
الجعفي من بني جعفي بن سعد العشيرة بن مدحيج من اليمن عرب  
الجنوب .

وُلد أبو الطيّب أحمد بن الحسين سنة ٣٠٣ هـ (٩١٥-٩١٦ م) في حي  
بني كِنْدَةَ في الكوفة ولذلك يُقال له الكندي والكوفي أيضاً . ولا نعلم من

١ كان اسم جعفي مالكا .

نسبه شيئاً آخرَ إلا أنه كان يفتخر ، فيما بعدُ ، بشرف قومه وشجاعتهم وبأسهم وبقوم جدته لأمة خاصة . وكان أبوه الحسين دقيق الأطراف ، فيما يبدو ، فقد جاء في القاموس <sup>١</sup> : « وعيدانُ السقاء بالكسر ( بكسر السين ) لَقَبَ والدِ أحمدَ بنِ الحسينِ المتنبي » .

نشأ أبو الطيب في الكوفة وتلقى فيها جانباً من العلوم ثم غادرها ، مع أبيه في الأغلب ، سنة ٣٢٥ هـ ( ٩٣٧ م ) ، أو قبيل ذلك في الأصح . ويذكرُ بعضهم أن أبا الطيب وأباه غادرا الكوفة لما انكشفت لهما صلة بالقرامطة <sup>٢</sup> . ومع أن حال القرامطة كانت في ذلك الحين شديدة الاضطراب ، فإننا لا نستطيع أن نجزم بشيء لم يذكره التاريخ ولا أشار إليه أبو الطيب نفسه من قريب ولا من بعيد . على أن في ديوان المتنبي أن أبا الطيب تطوف مدة في الشام يتلقى شيئاً من العلم في بعلبك وطرابلس واللاذقية - وقد كانت هذه المدن في ذلك الحين مراكز للعلم وللتعليم .

ويغلب على ظننا أن أبا الطيب لم يكن فقيراً ، ولكن أباه توفى وشيكاً في الشام ثم احتاج أبو الطيب إلى المال ولم يستطع التكسب بشعره في ذلك الطور الباكر من حياته ، فطمح إلى شيء من النفوذ لنيل ولاية وتحصيل عيش رغيد فأثار في نواحي حمص فتنة بين الأعراب ودعاهم إلى الامتناع عن دفع الضرائب - وليس أحب إلى البدو من مثل هذه الدعوة - فأخذهم لؤلؤ والي حمص من قبل الإخشيديين واتهمه بالتنبؤ ثم سجنه مدة ؛ فلزمه منذ ذلك الحين لقب المتنبي . وكان أبو الطيب يكره هذا اللقب ( وقيل في أصل هذا اللقب قولان آخران ) . على أن لانتهام أبي الطيب بالتنبؤ سنداً ظاهراً ، هو أن أبا الطيب لما أراد استمالة البدو في بادية حمص كان يزجرهم المطر <sup>٣</sup> أو يتنسّم لهم الأخبار

١ القاموس المحيط للفيروزبادي ١ : ٣٢٠ ، السطر الأول ؛ راجع تاج العروس ٢ : ٤٤٠ .

٢ القرامطة جماعة قاموا بدعوة علوية متطرفة في البحرين ( شرقي شبه جزيرة العرب ) وقاموا بالخلافة العباسية وأعملوا القتل في أهل السنة .

٣ زجر المطر : التعرف إلى ظواهر علوية ( بضم العين ) في أحوال الجو تدل على اقتراب سقوط المطر كاحمرار الأفق الغربي في المساء والإحساس بزيادة الرطوبة في الهواء ( وذلك محتاج بالطبع إلى شيء من الحس المرهف ومن الاختبار ) .

ثم يُخبرُهم بها قبلَ انتشارها .

وفي السجن نظم المتنبي قصيدةً يمدحُ فيها الواليَ ويعتذرُ إليه بأنَّ ما فعله كان ذنباً دعا إليه طيشُ الصبَا ، ثم بالغ فقال عن نفسه إنَّه صغيرُ السنِّ لم يَجِبْ عليه السُّجودُ (٥) بعدُ ، فلا يجوزُ أن يُعاقبَ بالحبس . وأراد الوالي التخلُّصَ منه فأخرجه من السجن على أن يبتعدَ عن منطقةٍ حمصَ ما أمكنَ . فذهب المتنبي إلى جنوبِ الشام (فلسطين) وجعلَ يتطوَّفُ في البلادِ ويمدحُ نفراً من الأُمراءِ والوُلاةِ والأعيانِ .

في هذا الدورِ الأوَّلِ نظمَ المتنبي شعرَه الموسومَ بشعرِ الصبَا ، في أغراضٍ مختلفةٍ ؛ وكان بعضُه قصائدَ مُطوَّلةٍ في المديحِ والفخرِ وذمِّ الزمانِ ، وفي الحكيمِ التي يحمِلُ عليها الشبابُ من التهورِ والمُغالةِ في الاعتزازِ بالنفسِ ومن الطُموحِ :

فؤادُ ما تُسلِّيهِ المُدامُ ،	وعيشُ مثلما تهَبُ اللثامُ .
وما أنا منهمُ بالعيشِ فيهمُ ،	ولكنْ معدِنُ الذهبِ الرغامُ ١ .
أرانبُ ، غيرَ أنهمُ مُلوكُ	مفتحةٌ عيونُهُمُ نيامُ .
— أطاعنُ خيلاً من قوارسها الدهرُ	وحيداً ؛ وما قولِي كذا ومعي الصبرُ ؟
وأشجعُ مني كلَّ يومٍ سلامتي ،	وما نُبِتتُ إلا وفي نفسها أمرُ .
تمرستُ بالآفاتِ حتى تركتها	تقولُ : أَمَاتَ الموتُ أمْ دُعِرَ الذُّعْرُ ؟
وأقدمتُ إقدامَ الأتبيِّ كأنَّ لي	سوى مُهيجتي أو كان لي عندها وترٌ ٢ .
ذَرِ النفسَ تأخذُ وُسْعَها قبلَ بَينِها ؛	فمفترقُ جارانِ دارُهما العُمُرُ .
ولا تحسبنِ المجدَ زِقاً وقينَ ،	فما المجدُ إلا السيفُ والفستكةُ البكرُ ٣ .
وتضريبُ أعناقِ الملوكِ ، وأن تُرى	لك الهَبَواتُ السودُ والعسكرُ المتجرُّ ٤ ؛

• يؤمر الأطفال في الإسلام بالصلاة إذا بلغوا سبع سنوات ويفرضون على ترك الصلاة إذا بلغوا عشرة .

١ الرغام : التراب . معدن : أصل .

٢ الأتبي : السيل . وتر ( بفتح الواو أو كسرهما ) : ثار .

٣ الزق : وعاء الخمر . القينة : الجارية المغنية . البكر : العظيمة ، التي لم يسبق مثلها .

٤ الهبوة : العدد الكثير . السود الكثيرة السلاح . المجر : الكثير .



وتتركك في الدنيا دويّاً كأنما تدّاول سمع المرء أنمله العشر ١  
ومن خصائص المتنبي في هذا الدور الغموض في المعاني والتعقيد في التراكيب  
وتكلف الاستعارات والكنايات والتصنيع :

#### اتصاله بسيف الدولة (الدور الثاني من حياته)

واتفق أن كان المتنبي في أنطاكية سنة ، ٣٣٧ هـ (٩٤٨ م) ، بمدح واليها  
أبا العشائر الحمداني ، لما قدّم إليها سيف الدولة . « فعرف أبو العشائر  
سيف الدولة مقام المتنبي وشاعريته وفروسيته » . وكان سيف الدولة أديباً محباً  
للأدب قد جمع في بلاطه من الأدباء والشعراء والعلماء ما لم يجتمع مثله إلا في بلاط  
هرون الرشيد . فعرض سيف الدولة على المتنبي أن يصحبه إلى حلب ؛  
فاشترط المتنبي على سيف الدولة ألا ينشده إلا جالساً وألا يقبل الأرض  
بين يديه وأن يضمّن له سيف الدولة ثلاثة آلاف دينار في العام على ثلاث  
قصائد سوى ما يعين له .

وعظم مقام المتنبي في بلاط سيف الدولة ، في الشعر والحرب ، كما  
عظم ميل سيف الدولة إليه . ولعل سيف الدولة أدرك الطموح في نفس  
المتنبي إلى السلطان والحكم فأقطعه قرية قرب حلب اسمها سبعين (القاموس  
٣ : ٣٦ ؛ تاج ٥ : ٣٧٣) . ولكن قرية سبعين لم تطفئ غلة المتنبي إلى  
الإمارة - إلا أن تلك الغلة لم تكن بعد قد اشتدت ، فإن المتنبي كان لا يزال  
يشعر بشيء من الاطمئنان الروحي والرضا النفسي من الناحية العملية على  
الأقل إذ كان يذهب في الغزوات مع سيف الدولة مقدماً على الجنود والقواد .  
غير أن ذلك كله كان يؤجج حسد رفاق المتنبي في بلاط سيف  
الدولة : لقد كان المتنبي - بالإضافة إلى الخطوة العظيمة لدى سيف الدولة -  
ينال من سيف الدولة على القصيدة الواحدة ألف دينار ، بينما كان في البلاط  
مائة شاعر لا ينالهم كلهم مثل هذا المبلغ . فما زال هؤلاء يوقعون بين

١ دويّاً : صوتاً ، ضجة ، شهرة . تداول سمع المرء أنمله (بتثنية الميم والمهزة - وهكذا تصح قراءتها على  
عشرة وجوه) العشر : ازداد سماع الناس بشهرته حتى لكأنهم يسمعون بعشر أصابع مكان سماعهم  
بأذنين .

المتنبّي وبين سيف الدولة . وضاق صدرُ سيف الدولة بمن معه : إذ كانوا يتنازعون في الألفاظ والإعراب والأشعار ويطلبون العطاء لينفقهُ مُعْظَمُهُمْ على الغزَلِ والحَمَرِ ، بينما الرومُ يُهاجمون البلادَ وهو عاجزٌ عن قِتالهم إلا قليلاً . وفي سنة ٣٤٥ هـ دخل الرومُ مِيتَافارقين ( بلدَ سيف الدولة ) فهدموها وأحرقوها وقتلوا مَنْ قتلوا مِنْ أَهْلِهَا وَسَبَّوْا مَنْ سَبَّوْا ثُمَّ عادوا عنها بعد أن نَهَبُوا الأموال .

ثم وَقَعَتِ الحربُ بينَ مُعْزٍ الدولة بن بُويْهِ ( أميرِ الأمراء في بَغدادِ والمتسلِّطِ على الخِلافة ) وبين ناصرِ الدولة صاحبِ المَوْصِلِ ( وهوَ أخو سيفِ الدولة ) ، منذُ سنة ٣٤٥ هـ ( ٩٥٦ م ) . وظلَّت الحربُ بينهما سِجَالاً حيناً ثم انهمز ناصرُ الدولة وُلجأ إلى أخيه سيفِ الدولة في حَلَبَ . وعزم مُعْزُ الدولة على المسيرِ إلى حلب ، ولكن سيفَ الدولة راسلَ مُعْزَ الدولة في طَلَبِ الصلحِ ، فأبى مُعْزُ الدولة تَضَمِينَ ناصرِ الدولة ولايةَ المَوْصِلِ من جديدٍ ، لأن ناصرَ الدولة كان كثيرَ الإخلافِ بما يَعِدُ . فضَمِنَ سيفُ الدولة لمُعْزِ الدولة عن أخيه ناصرِ الدولة ٢,٩٠٠,٠٠٠ دِرْهَمٍ ( نحو مائة وعشرين ألفَ ليرة ذهباً بعملتنا الحاضرة ) في العام ، وأن يُطْلِقَ سَراحَ الأسرى من رجالِ مُعْزِ الدولة ، وكان ذلك في المُحَرَّمِ من سَنَةِ ٣٤٨ هـ ( ربيعِ عام ٩٥٩ م ) . والذي حَمَلَ مُعْزُ الدولة على قَبولِ عَرَضِ سيفِ الدولة ، مَعَ أَنَّهُ كان مُتَمَكِّناً من البلادِ قادراً على أن يَنالَ ما يُريدُ بالحربِ ، أن الأموالَ قَلَّتْ في يديه ، إذ « تقاعد الناسُ في حملِ الخِراجِ ( دفعِ الضرائب ) واحتجَّوا بأنهم لا يَصِلُونَ إلى غلاتهم وطلَبوا حمايتهم من العَرَبِ ( الأعرابِ ، البَدَوِ ) من أصحابِ ناصرِ الدولة » . فلَمَّا وَرَدَتْهُ رسالةُ سيفِ الدولة في طَلَبِ الصلحِ ودَفَعَ ثلاثةَ ملايينَ دِرْهَمٍ ، عَدَّ ذلك ظَفِيراً كبيراً إذ كَفاه مَوْثونة حربٍ جديدةٍ فعادَ إلى بَغدادَ ( راجع تاريخ الكامل ٨ : ١٨٥ وما بعدها ) .

في مثلِ هذه الحالِ كان سيفُ الدولة يُضْطَرُّ إلى أنْ يَسْتَمِيعَ إلى الشعراءِ في بَلاطِهِ يتناقشون في شِعْرِ المتنبّي : يَزْعُمُونَ مرَّةً أن المتنبّي سرق معناه من شاعرٍ سبقه ، ويقولون للمتنبّي مرَّةً أخرى : أسأت التشبيهَ الفُلانيَّ أو أتيتَ بوجهٍ ضعيفٍ من الإعراب . فيقالُ إن سيفَ الدولة حَدَفَ المتنبّي ، والمتنبّي يُنْشِدُ شِعْرَهُ ويرُدُّ على المنتقدين ، بدَوَاةٍ كانت بينَ يديه فأصابه بِجُرْحٍ في وجهِهِ .

وقيل بل إن ابن خالويه (وكان من قبل معلماً لسيف الدولة ولنفر آخرين من بني حمدان) حدّف المتنبي بمفتاح كان يحمله . فغضب المتنبي وغادر حلب ، سنة ٣٤٦ هـ (٩٥٧ م) .

هذا الدور عند المتنبي هو دور العظمة ، فيه تتجلى عظمة نفسه وبعده هيمته واندفاعه في تصوير عظمة العرب وعظمة الإسلام . وقد برّع المتنبي في وصف المعارك لأنه كان فارساً شجاعاً عالماً بأمور الجيوش عارفاً بأساليب القتال ، ولأنه خاض المعارك فعلاً وأبلى فيها بلاءً حسناً . وفي هذا الدور هجّر المتنبي التكلف وجرى في شعره على السليقة ، فأخذ شعره يتدفق حماسةً وفخراً .

### ذهابه إلى كافور (الدور الثالث من حياته)

ذهب المتنبي إلى مِصرَ ليمدح كافوراً الإخشيديّ المستبدّ يومذاك بحُكمِ مِصرَ ، وهو يرجو أن ينالَ من كافور إمارة أو ولايةً يُغنيهاً بها الدين كادوا له في حلب وأخرجوه منها - ظناً منه أن كافوراً المُنصبّ للسلطان يَهونُ عليه أن يتنازلَ عن قطعة أرضٍ بأيسرَ مما يتنازلُ عنها أميرٌ أصيلٌ استولى عليها بسيفه كسيف الدولة .

ولم يُخدعْ كافور عن قطعةٍ من مُلكه فانقلبَ عليه المتنبي . وأدرك كافور ذلك فصرَبَ حولَ المتنبي نِطاقاً من الرقابة حتى لا يتهربَ ويُعلنَ أهاجِيَه ، بعد أن كان المتنبي قد بدأ يُعرّضُ بكافورٍ جهرًا أو يهجوهُ سرًّا . وأعدَّ المتنبي عُدتَه للهرب ، ثم انتَهزَ فرصةَ اشتغالِ الناسِ ليلةَ عيد الأضحى من سنة ٣٥٠ هـ (كانون الثاني ٩٦٢ م) فانسلَ من مِصرَ آيًّا إلى المشرق .

في هذا الدور بلّغَ شعر المتنبي غايةً نُضجِه وكثرت فيه الحُكمُ والأمثالُ المضروبة ، كما خُلا من التعقيد والتكلف . ثم ارعوى المتنبي فتركَ التهورَ واعتدلَ في طموحه وأخذَ يَنْظُرُ إلى الأمورِ بعينِ العقلِ بعد أن صدّمتَهُ الحياةُ في حلبَ وفي مِصرَ صدماتٍ متواليةً . فليس من المُستغْرَبِ ، إذنْ ، أن تظهرَ الشكوى في شعره وأن يُعرّضَ هوَ بسيفِ الدولة من غير أن تَسْمَحَ له نفسهُ بهجائه . ولكن لما عَظُمَتِ نِقْمَتُهُ على كافورٍ وهجاءه قال في آخر قصيدته :

أولى الأنام كُوفيرٌ بمَعْدِرَةٍ في كل أمرٍ ، وبعضُ العُذرِ تَقْنِيدُ<sup>١</sup> :  
وذاك أن الفُحولَ البيضَ عاجزةٌ عن الجَمِيلِ ؛ فكيف الحِصِيَّةُ السود<sup>٢</sup> ؟

### ذهابه إلى المشرق (الدور الرابع من حياته) وموته

توجّهَ المتنبي إلى الكوفة مَسْقُطَ رَأْسِهِ . وبعد مدّة صَعِدَ إلى بَغْدَاد ،  
سنة ٣٥١ هـ ، فلم يجد الأمورَ على ما يشتهي ، ولا رأى أن يمدح فيها أحداً :  
لا الخليفةَ المُطيعَ ، ولا أميرَ الأمراء مُعِزَّ الدولة بن بُوَيَّهَ ، ولا الوزيرَ  
المُهَلَّبِيَّ . فأغرى المهلبِيَّ به الشعراء فأخذوا بهجائه وشتمه .

واتفقَ أنَ الأديب المشهور ابن العميد ، وزيرَ رُكْنِ الدولة بن بويه ،  
كتب إلى المتنبي من أَرْجَانٍ يستزيره ، فذهب إليه المتنبي في عام ٣٥٤ هـ ،  
(٩٦٥ م) ومدحه . ثم كتب إليه عَضُدُ الدولة بن بويه من شِيرَاز يستزيره أيضاً  
فسار إليه المتنبي (٣٥٤ هـ) ومدحه .

وفي ذلك العام نفسه استأذن المتنبي عَضُدَ الدولة لزيارة الكوفة ، وكان  
في الحقيقة يُريد أن يذهبَ إليها ليقمَ فيها ، بما كان مَعَهُ من المال الذي  
جَمَعَهُ من ممدوحيه ، إمارة في مسقط رأسه . وفي أثناء الطريق عَرَّضَ له  
فاتكُ الأسدي ، أحدُ رؤساء الأعراب ، وقاتله طمعاً بما كان مَعَهُ من المال  
وقتلَه (٢٨ رمضان ٣٥٤ هـ = أواخر تشرين الثاني ١٩٦٥ م) ، قيل في موضع  
يقال له الصافية ، قرب النعانية عند دير العاقول على نحو ميلين من الضواحي  
الغربية لبغداد .

إن شعر المتنبي في هذا الدور أدنى من شعره في حَلَبَ ومِصْرَ ، فقد  
خلا من الحكمة ومظاهر العظمة ومن وَصَفِ المَعَارِكِ ثم ضَعُفَ بناؤه . وتفسير  
ذلك سهل ، هو أن المتنبي ترك مِصْرَ مكسوراً النفس بعد أن كان قد غادر  
حلب مجروحاً في كبريائه فلم يكن شعره يعبر عن ذلك العُنْفوان وذلك  
الطموح اللذَيْنِ كانا له في حلب . غير أن شعره اكتسب في هذا الدور  
رِقَّةً وبرَزَ فيه الوصفُ . قال المتنبي يمدح عَضُدَ الدولة ويَصِفُ شِعْبَ

١ التقييد : الوم والتقريع . — طرِكْ لشخص ما دليل على أنه مذنب ، فإذا أنت طرِكتَه فكأنك تلومه .

٢ الفحول البيض : أمثال سيف الدولة . الحصى السود : أمثال كافر لأنه كان خصياً أسود مملوكاً .

بوان ١ :

- مغاني الشعب - طيباً في المغاني -  
ولكنّ الفتى العربيّ فيها  
ملاعبُ جنةٍ لو سار فيها  
طبّتُ فُرساننا والحيلَ حتى  
غدوّنا تنفضُ الأغصانُ فيها  
فسرتُ وقد حجبَ الحرّ عني  
وألقى الشرقُ منها في ثيابي  
لها ثمرٌ تُشيرُ إليك منه  
وأمواءُ تصلّ بها حصاها
- بمنزلة الربيع من الزمان ٢ .  
غريبُ الوجهِ واليدِ واللسان ٣ .  
سليمانُ لسارَ بترجمان ٤ !  
خشيتُ - وإن كرمُن - من الحران ٥ .  
على أعرافها مثلَ الجُمان ٦ .  
وجثن من الضياء بما كفاني ٧ .  
دنانيراً تفرّ من البنان ٨ .  
بأشربةٍ وقفنَ بلا أوان ٩ ،  
صليلَ الحلّي في أيدي الغواني ١٠ .

#### عناصر شخصيته - خصائصه وفنونه

- كان المتنبي بعيدَ الطموح شديدَ العصبية مُعتدّاً بنفسه يتعاضم على الناس .  
ولقد غفرَ الدارسون له ذلك عند الكلام على صفاته لأنه كان فارساً شجاعاً ،  
بعيدَ التفكير واسعَ المعرفة ، وفيّاً لمن عرّفهم عفيفاً النفس واليد .  
امتاز المتنبي بالإكثار من المعاني وبضربِ الأمثال والمبالغة في كل شيء .

- ١ شعب بوان في أرض فارس ، بين أرجان والنوبندجان ، وهو أحدُ متزهات الدنيا ( ياقوت ١ : ٧٥٠ ) .  
٢ نسبة شعب بوان للأماكن المسكونة في العالم كنسبة الربيع إلى سائر الفصول .  
٣ كانت اللغة الفارسية ، في أيام المتنبي ، قد أخذت تستعيد مقامها في إيران .  
٤ الجنة : الجن . - ان سليمان الذي كان يعرف لغات الناس والطير يحتاج في فارس إلى ترجمان .  
٥ طبّت : دعت ، طابت ، أفادت .  
٦ جاء الليل فجعد الماء في الأغصان ، فلما مررنا في الصباح أخذ الماء المتجمد في الأغصان يذوب ويسقط على أعتاق الحيل كأنه اللؤلؤ .  
٧ الأغصان الكثيفة كانت تحجب حر الشمس عني وتسمح بالمقدار الضروري من النور بالوصول إلى طريقي .  
٨ وكان الضياء يخرق الفروج بين أوراق الشجر ويظهر على ثيابي كأنه دنانير .  
٩ وكان لتلك الأشجار ثمرٌ فاضح جداً حتى لكأنه بلا قشر ( قشره شفاف جداً ) .  
١٠ والمياه الجارية تحدث عند مرورها على الحصا في مجارها صوتاً ناعماً عذباً كصوت الحلّ في مماسم النساء الحسن .

وكان أسلوبه فخماً متيناً جيداً وغنياً بالتشابه البارعة والاستعارات الأنيقة وبعض الصنعة اللفظية ، فلقد كان المتنبي من أتباع المذهب الشامي القائم على التأنيق في التعبير .

ولم يُعبر أسلوب المتنبي نفسه إلا للفخر والمديح ، وكان الفخر والمديح يغلبان على كل فن آخر من فنون المتنبي . أما الحكمة فنثرها المتنبي في جميع قصائده . وله شيء من الوصف ومن الشعر الوجداني الخالص .

أما مقامه في الشعر فقد أفاض فيه النقاد وأجمعوا على أنه في المقام الأول بين جميع الشعراء وفوقهم . وأشهر الأقوال في ذلك ، عند الموازنة بين الشعراء كلهم ، قول ابن رشيق القيرواني<sup>١</sup> : « وليس في المولدين أشهر اسماً من الحسن أبي نواس ، ثم حبيب<sup>٢</sup> والبحري ، ويقال لهما أخملا في زمانهما خمسمائة شاعر كلهم مجيد . ثم يتبعهما في الاشتهار ابن الرومي وابن المعتز ، فطار اسم ابن المعتز حتى صار كالحسن في المولدين وامرئ القيس في القدماء . فإن هؤلاء الثلاثة ( أبا نواس وأبا تمام والبحري ) لا يكاد يجهلهم أحد من الناس . ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا وشغل الناس » .

وفي سنة ١٣٥٤ هـ ( ١٩٣٥ م ) احتفل العالم العربي بمرور ألف سنة قمرية ( ٣٥٤ - ١٣٥٤ هـ ) على وفاة المتنبي ، وقد أقام عدد من الدول الأجنبية اجتماعات لمناسبة هذه الذكرى .

أ - فخره : كان المتنبي متعظماً شديداً للذهب بنفسه لا يرى أحداً فوقه ولا أحداً مثله . وقد ملأ قصائده بالفخر ، حتى تلك التي كان يلقبها بين يدي الممدوحين . وربما رفع نفسه فوقهم . وكان المتنبي يفتخر بأسلافه وبأهله وبنفسه : يفتخر بعفته ووفائه وعزيمه وبنفوذ بصره في الأمور ، كما كان يفتخر بشعره ويجعل معاني الشعراء المعاصرين له تبعاً لمعانيه هو : أخذوها منه ثم نسبوها إلى أنفسهم ومدحوا بها ممدوحيه . فمن فخره المشهور قوله ( في دوره الأول ) :

١ المدة : ١ : ٨٢ .

٢ حبيب : أبو تمام ( حبيب بن أوس ) .

أَيْنَ فَضْلِي إِذَا قَنَيْتُ مِنَ الدَّهْرِ  
عِشْرَ عَزِيزٍ أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ  
لَا كَمَا قَدْ حَيَّيْتَ غَيْرَ حَمِيدٍ ،  
فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَطْفِي وَدَعِ الذِّ  
مَا بِقَوْمِي شَرُفْتُ ، بَلْ شَرُّوْا بِي .  
وَبِهِمْ فَخْرٌ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّ  
إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فَعُجْبُ عَجِيبٍ  
أَنَا تَرِبُ النَّدَى وَرَبَّ الْقَوَافِي  
أَنَا مِنْ أُمَّةٍ ، تَدَارَكُهَا اللَّ

ورثي المتنبي جدته بقصيدة ملأها بالفخر بنفسه ، فمما قاله في هذه القصيدة :

أَلَا لَا أَرَى الْأَحْدَاثَ مَدْحًا وَلَا ذَمًّا ،  
عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتَ بِنَا ،  
أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ  
وَكُنْتُ قُبَيْلَ الْمَوْتِ أَسْتَعْظِمُ النَّوَى ،  
هَبْنِي أَخَذْتُ الثَّأْرَ فَيْكَ مِنَ الْعِدَى ،  
وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتُ أَكْرَمٍ وَالِدٍ  
تَغْرَبَ لَا مُسْتَعْظِمًا غَيْرَ نَفْسِهِ  
يَقُولُونَ لِي : مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ  
وَأَنِي لِمَنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نَفْسَهُمْ

- ١ لفظي اسم علم مؤنث ( لا يحمل بلام التعريف ولا ينون ) على جهنم .
- ٢ التراب هو الشخص المولود مع شخص آخر في عام واحد ( أنا والندي - الكرم - تربان ، لي من المقام ما لكرم عند العرب ) . سام : السموم ، الريح الحارة التي تقتل .
- ٣ صالح : نبي أرسل إلى قوم ثمود فلم يصلقوه ، وقد أمرهم مرة ألا يذبحوا ناقة فما أطاعوه .
- ٤ - كنت أرى اليمد عن جدتي أمراً شديداً علي ، فلما ماتت أدركت أن البعاد أمر عادي تافه ، بالنسبة إلى الموت .
- ٥ الأم : الوالدة وكل جدة في عمود النسب .

وللمتنبي فخر كثير فيه مبالغة وتعظيم واحتقار لبني دهره ، قال يمدح سيف الدولة ويعاتبه :

واحرَّ قلباهُ بمن قلبهُ شَبِسمُ  
ما لي أكتنمُ حبّاً قد برى جسدي ،  
ان كان يجمعنا حبٌّ لغرَّتِه  
يا أعدال الناسِ إلّا في معاملتي ،  
أعيذُها نظراتِ منك صادقةٌ  
وما انتفاعُ أخي الدنيا بناظره  
سيعلمُ الجمعُ بمن ضمّ مجلسنا  
أنا الذي نظرتِ الأعمى إلى أدبي  
أنامُ ميلءُ جفوني عن شواردها  
وجاهلٌ مدّة في جهله ضحككي  
إذا رأيتِ ثيوبَ الليث بارزةً  
الخيْلُ والليلُ والبِئداءُ تعرّفني  
يا من يعزّ علينا أن تُفارقهم ،  
إن كان سرّكم ما قال حاسدنا  
كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم !  
ما أبعد العيبَ والتقصانَ من شرفي !  
ليت الغمامَ الذي عندي صواعقه  
إذا ترحلت عن قومٍ وقد قدّروا  
شرّ البلاد مكاناً لا صديقَ به ،

ومن يجسمي وحالي عنده سَقَمُ<sup>١</sup>  
وتدعي حبّ سيف الدولة الأئمُّ .  
فليت أنا بقدرِ الحبّ نقسم .  
فيك الخِصامُ وأنت الخِصمُ والحكَمُ .  
أن تحسبَ الشحمَ في من شحمه ورم .  
إذا استوت عنده الأنوارُ والظلمُ ؟  
بأنني خيرُ مَنْ تَسعى به قدم .  
وأسمعتُ كلماتي من به صَمَمُ .  
ويسهرُ الخلقُ جرّاهُ ويختصمُ<sup>٢</sup>  
حتى أتته يدُ فِرّاسةٍ وفَمُ<sup>٣</sup> .  
فلا تظننَّ أن الليثَ ينسم .  
والسيفُ والرمحُ والقُرطاسُ والقلمُ .  
وُجداننا كلُّ شيءٍ بعدكم عَدَمُ .  
فما بالجرّحِ إذا أرضاكمُ أكمُ .  
ويكرههُ اللهُ ما تأتون والكرمُ .  
أنا الثريّا وذانِ الشيبِ والهرمُ<sup>٤</sup> .  
يُزيلهُنَّ إلى مَنْ عنده الديمُ<sup>٥</sup> .  
ألا تُفارقهم فالراحلون همُ .  
وشرّ ما يَكسِبُ الإنسانُ ما يصمُ<sup>٦</sup> .

١ شِم : بارد ، مطش .

٢ - أنظّم الشعر بسهولة والناس يسهرون الليالي في محاولة فهمه والمجادلة في معانيه .

٣ فِرّاسة : مفترسة ، شديدة الافتراس .

٤ أنا لا آتي ما يعيب الإنسان أو يحط من قدره طبعاً وخليقة ، كما أن الثريا لا تشيب ولا تهرم .

٥ سيف الدولة يهددني ويحسن إلى غيري . فليته يهدد الذين يحسن إليهم .

٦ يصم : يميم . شر مكاسب الإنسان ما كانت مصادرها غير شريفة .



بأي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم ١  
وفي ذي الحجة من السنة ٣٤٨ هـ (نيسان - أبريل ٩٦٠ م) أصيب  
المتنبّي ، وهو في مصر ، بحمّى الربيع (الحُمى الراجعة ، لأنها تعود في كل  
أربعة أيام مرة - الملاريا) فقال يشكو المرض والألم ، وكنتى عن الحمى  
بكلّمة زائرة . وليس في هذه القصيدة غير شكواه من المرض ومن إقامته في  
أرض مصر لا يحارب ولا يقوم بعمل عظيم :

ولما صار ودّ الناس خيباً	جزيت على ابتسام بابتسام ٢ .
ولست بقانع من كل فضل	بأن أعزى إلى جدّ هام .
ولم أر في عيوب الناس عيباً	كنقص القادرين على التمام .
أقمت بأرض مصر ، فلا ورائي	تخبّ بي الركاب ولا أمامي .
قليل عائدي ، سقيم فوادي ،	كثير حاسدي ، صعب مرّامي .
وزائرتي كأن بها حياءً :	فليس تزور إلا في الظلام .
بذلت لها المطارف والحشايا	فعافتها وباتت في عظامي ٣ .
يضيّق الجلد عن نفّسي وعنّها	فتوسّع بأنواع السقام .
كان الصبح يطردها فتجري	مدامعها بأربعة سجام ٤ .
أراقب وقتها من غير شوق	مراقبة المشوق المستهام .
ويصدق وعدّها ، والصدق شرّ	إذا ألقاك في الكرب العظيم .
يقول لي الطبيب : أكلت شيئاً ،	وداؤك في شراك الطعام .
وما في طيبه أني جواد	أضرّ بجسمه طول الحيام ٥ .
تعود أن يغبر في السرايا	ويدخل من قتام في قتام ٦ .

١ زعنفة (بالكسر أو الفتح) : جماعة لا وزن لها ولا قيمة . تجوز عندك : تقبل قولها .

٢ الخب : المكر .

٣ المطرف (بالكسر) : الثوب الثمين . الحشية : الفراش . - نمت على فراش ولبست ثياباً ، ومع ذلك لم يفارقني البرد .

٤ - مع اقتراب الصبح ينضج جسم المصاب بالبرداء عرقاً وتذهب عنه الحمى ويفارقه البرد . في البيت أيضاً  
توردة : كأن المرق دموج الحمى (حزناً على فراقه) .

٥ الجواد : الحصان الأصيل . الحمام : الراحة والهوى .

٦ - تعود أن يحارب دائماً . السرية : الغزوة . القتام : غبار الحرب .

فَأَمْسَكَ لَا يُطَالُ لَهُ فَيَرْعَى ،      وَلَا هُوَ فِي الْعَلِيقِ وَلَا الْجَامِ ١ .  
فَانْأَمْرَضْ فَمَا مَرِضَ اصْطَبَارِي ،      وَإِنْ أَحْسَمَ فَمَا حُمَّ اعْتِرَامِي .  
وَأِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى ، وَلَسْكَنْ      سَلِمْتُ مِنَ الْحَمَامِ إِلَى الْحَمَامِ .

ب - مديحه : المتنبي شاعرٌ مداحٌ متكسبٌ ، وقصائدُ المديحِ تؤلفُ القسمَ الأعظمَ من ديوانه . وهو يُبالغُ في وصفِ المدوحِ بالشجاعةِ والكرمِ والمروءةِ وأصالةِ النسبِ وبالذكاءِ . ومدائحُ المتنبي في سيفِ الدولة أحسنُ مدائحه كلها ، لأنه كان يحبُّ سيفَ الدولة فوقَ احترامه له وإعجابه به . والمتنبي يرفعُ ممدوحه أحياناً فوقَ مرتبةِ البشر ، قال يمدح سيف الدولة :

لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا ،      وَعَادَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطُّعْنُ فِي الْعِدَا .  
هُوَ الْبَحْرُ غُصَّ فِيهِ - إِذَا كَانَ سَاكِنًا -      عَلَى الدَّرِّ ، وَاحْذَرُهُ إِذَا كَانَ مُزْبِدًا .  
وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسِهِ ،      وَهَادِلِهِ الْجَيْشَ أَهْدَى وَمَا هَدَى ٢ .  
وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ سَاعَةً      رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشْهَدَا :  
تَنْظُلُ مَلُوكُ الْأَرْضِ خَاضِعَةً لَهُ :      تُفَارِقُهُ هَلَكَى وَتَلْقَاهُ سُجْدًا .  
وَأَحْسَنُ مَدِيحِ الْمُنْتَبِي يَأْتِي مَعَ وَصْفِ الْمَعَارِكِ ، ذَلِكَ لِأَنَّ الْمُنْتَبِي فَارِسٌ شَهِيدُ الْمَعَارِكِ مَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ . وَأَحْسَنُ شَاهِدٍ عَلَى ذَلِكَ وَصْفُ قَلْعَةِ الْخُدَّاتِ الْحَمْرَاءِ وَمَدِيحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي خِلَالِ ذَلِكَ :

عَلَى قَدَرٍ أَهْلَ الْعِزِّ تَأْتِي الْعِزَامُ ،      وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ .  
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا ،      وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَامُ .  
يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ      وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجَيُوشُ الْخِضَارُمُ ٣ .  
وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ ،      وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاغُمُ ٤ .

١ « ولا هو في العليق ولا الجام » مثل ضربه المتنبي لنفسه : لا يعمل عملاً .

٢ هدى : دل ، قاد . أهدي : أعطى . - قد يقود ملك جيشاً لقتال سيف الدولة فيكون هذا الجيش هدية (غنيمة) لسيف الدولة .

٣ الخضرم (بالكسر) : الكثير . - يريد سيف الدولة من جميع الناس أن يفعلوا فعله ، وذلك أمر تعجز عنه الجيوش الكثيرة .

٤ الضراغم : الاعداء . - يظن سيف الدولة أن جميع الناس مثله (أسود) .

هلِ الحَدَثُ الحمراءُ تُعرَفُ لوَنَها ،  
سَقَتِها الغَمَامُ الغُرُّ قبلَ نُزولِهِ ،  
بناها فأَعلى والقَنَا يَقَرَعُ القَنَا  
وكانَ بها مِثْلُ الجُنُونِ فأصبحتْ  
طريدةُ دهرٍ ساقها فرددتَها  
وكيف تُرجِي الرومُ والروسُ هدمَها  
وقد حاكموها ، والمنايا حواكمُ ،  
أَتَوَكَّ يَجُرُّونَ الحديدَ كأنما  
إذا بَرَقوا لم تُعرَفِ البيضُ منهمُ ؛  
خميسُ بشرقِ الارضِ والغربِ زَحْفُهُ  
تَجَمَّعَ فيه كُلِّ لِسَنٍ وأُمَّةٍ ،  
وَقَفَّتْ وما في الموتِ شكٌ لواقفٍ :  
تمرَّ بكِ الابطالُ كَلَمَى هزيمةً ،  
تجاوزتْ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ والنُّهى  
ضَمَمَتْ جَنَاحَيْهِمْ على القلبِ ضَمَّةً  
بَضْرَبَ أُنَى الهَامَاتِ والنَّصرُ غائِبٌ ،

وَتَعَلَّمَ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الغَمَامُ ؟  
فلما دنا منها سَقَتِها الجَمَاجِمُ ١ .  
وَمَوْجُ المنايا حَوَّلَها مُتَلَاظِم .  
ومن جُثَّتِ القَتلى عليها تَمائمُ ٢ .  
على الدينِ بِالخَطِيّ والدَهرُ راغمُ ٣ .  
وذا الطعنُ آساسُ لها ودعائمُ ؟  
فما ماتَ مظلومٌ ولا عاشَ ظالم .  
سَرَوْا بِجِيَادٍ ما لَهَنَ قوائمُ .  
ثيابُهُمُ من مِثْلِها والعمائمُ ٤ .  
وفي أذنِ الجوزاءِ منه زَمَازِمُ ٥ .  
فما يُفْهِمُ الحُدُثَاتُ إلا التراجِمُ ٦ .  
كأنك في جَفَنِ الرَدَى وهو نائم .  
ووجْهَكَ وضاحٌ وثرَكَ باسم .  
إلى قولِ قومٍ : أنتَ بالغيبِ عالم .  
تموتُ الخوافي تحتَها والقوادمُ ٧ .  
وصارَ إلى اللَّبَّاتِ والنَّصرِ قادمُ ٨ .

١ غسلها ماء المطر ثم لوئنتها الدماء .

٢ - كثرت الجثث حول القلعة حتى أصبح من المستحيل الوصول إليها . التسمية : الحرز ، الحجاب ( لرد الاذى عن حامله ) .

٣ رددت القلعة إلى حكم المسلمين بالخطي ( بالرمح ، أي بالقوة ) .

٤ جميع ملابسهم ( الخوذات والدروع والاحذية ) وسلاحهم من حديد ، فإذا طلعت الشمس عليهم وانعكست أشعتها عنهم لم يدر الناظر إذا كانت الشمس تنعكس عن ثيابهم أو خوذهم .

٥ الخميس : الجيش . الجوزاء : برج من أبراج السماء . زمزم أصوات . - الاصوات المنبثقة من هذا الجيش مرتفعة جداً ( لأن عدده كبير ) تصل إلى فواحي السماء .

٦ هذا الجيش مؤلف من أم مختلفة تتكلم لغات مختلفة ، فما يستطيعون التفاهم إلا بواسطة الترجمة .

٧ الجناحان : جانباً الجيش . القلب : وسط الجيش . القوادم : الريش الطوال في جناح الطائر . الخوافي : الريش الصغار والزغب في باطن جناح الطائر . - طوقت هذا الجيش وقصبت على جميع أفرادها .

٨ الهامة : الرأس . اللبة : أعلى الصدر . انتصرت عليهم بسرعة ( بمقدار ما يصل السيف من أعلى الرأس إلى أعلى الصدر ) .

حَقَرَتِ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا وَحَتَّى كَانَ السِّيفَ الرَّمْحَ شَامٍ ١ .  
وَمَنْ طَلَبَ الْفَتَحَ الْجَلِيلَ فَلَتَمَّا مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضَ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ ٢ .

يختلف مديح المتنبي في كافور من مديحه في سيف الدولة . كان المتنبي يحب سيف الدولة ويحمله ويكبر أعماله إكباراً صحيحاً . ولكن المتنبي لم يجد في كافور ، منذ نزوله في مصر ، سبباً للحب أو الإكبار . من أجل ذلك امتلأت القصائد التي قالها المتنبي في كافور بالتعريض والغمز ؛ وكان التعريض في القصائد المتأخرة خاصة بارزاً جداً لا يكاد يخفى على أحد لكثرة ما ذكر فيها من ألفاظ الغدر والكذب والتمويه . قال المتنبي بمدح كافوراً في آخر رمضان من سنة ٣٤٦ هـ (٢٥-١-٩٥٨ م) .:

مَنْ الْجَآذِرُ فِي زِيِّ الْأَعَارِبِ حُمُرَ الْحُلِيِّ وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ ٣ ؟  
مَا أَوْجَهُ الْحَضَرِ الْمُسْتَحْسَنَاتُ بِهِ كَأَوْجِهِ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَائِبِ ٤ :  
حُسْنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيفِهِ ٥ ، وَفِي الْبَدَاوَةِ حَسَنٌ غَيْرُ مَجْلُوبٍ !  
أَفْدَى ظِبَاءِ فَلَاحٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا مَضْعُ الْكَلَامِ وَلَا صَبْغُ الْحَوَاجِبِ ٦ .  
وَمِنْ هَوَى الصِّدْقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ تَرَكْتُ لَوْنٌ مَشِيبِي غَيْرَ مَخْضُوبٍ .  
لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعَتْنِي الَّذِي أَخَذْتُ رَغَبْتُ عَنْ شَعَرٍ فِي الرَّأْسِ مَكْذُوبٍ .  
فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانَعَةٍ ؛ قَدِ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشُّبَّانِ وَالشُّبَّابِ !  
تَرَعْرَعَ الْمَلِكُ الْأُسْتَاذُ مَكْتَهَلًا قَبْلَ اكْتِهَالِ أَدِيَاءٍ قَبْلَ تَأْدِيبِ .  
يَدْبِرُ الْمَلِكُ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنٍ إِلَى الْعِرَاقِ فَارِضَ الرُّومِ فَالْثُوبِ ٧ .

١ الرديني : الرمح . تركت الحرب بالرمح وقاتلت بالسيوف ( قاتلتهم بالسلح الأبيض ) .

٢ الجليل : العظيم . البيض الصوارم : السيوف الحادة .

٣ الجآذر : الظباء الصغار ، يقصد النساء الشابات . في زي الاعارب : يلبس ثياباً بدوية . المطايا : ( هنا ) النوق .

٤ الرعوبة : الفتاة المثلثة الجسم .

٥ التصنيع في الوجه ( بالمطريات والاصباغ ) .

٦ فلاح : بادية . مضغ الكلام : التكلف فيه .

٧ الثوبة : مقاطعة جنوب مصر .

قالوا : هجرت إليه الغيث ! قلت لهم :  
إلى الذي تَهَبُّ الدُّولاتِ راحته  
ولا يَرُوعُ بمغдорٍ به أحدًا ،  
وجدتُ أنفعَ مالٍ كنتُ أذْخِرُهُ  
لما رأينَ صرُوفَ الدهرِ تغدُرُ بي  
وكيفُ أكفُرُ ، يا كافورُ ، نِعَمَتَها  
أنتَ الحبيبُ ، ولكنِّي أعوذُ به  
إلى عُيُوثِ يديه والشَّايِبِ ؛  
ولا يَمُنُّ على آثارِ موهوبِ .  
ولا يُفْزِعُ مَوْفُورًا بمنكوبِ ١ .  
ما في السوابق من جَرِيٍّ وتقريبِ ٢ .  
وفَيْنَ لي ، وَوَفَتْ صَمَّ الأنايبِ .  
وقد بَلَغْتَكَ بي ، يا كلَّ مطلوبي .  
من أن أكونَ مُحِبًّا غيرَ مَحْبُوبِ !

ج - رثاؤه : رثاء المتنبي بابٌ من أبوابِ مديحه ، ليس فيه شيءٌ من  
عاطفة الخنساء أو جرير أو ابن الرومي . وليس فيه تَفَجُّعٌ أو جَزَعٌ .  
والمتنبي إذا رثى ذَكَرَ حَسَنَاتِ المَيِّتِ في الحياة ومدَحَ أهله . وربما افتخر  
المتنبي في رثائه بنفسه إذا كان المَيِّتُ قريباً له . ثم انه ، في الحالين ، يتأمل  
الحياةَ واقعياً وفلسفياً ويستجمع الحِكمَ ويضْرِبُ الأمثالَ ؛ توفيت أمٌ سيف  
الدولة سنة ٣٣٧ هـ ( ٩٤٨ م ) فقال المتنبي يرثيها :

نُعِدَّةُ المَشْرِفَةِ والعوالي  
ومن لم يَعَشَقِ الدُّنيا قديماً ؟  
رمانِي الدهرُ بالأرزاءِ حتى  
فصِرْتُ إذا أصابني سِيْهَامٌ  
أطابَ النفسَ أنكَ مَيِّتٍ موتاً  
أطابَ النفسَ أنكَ مَيِّتٍ موتاً  
وزِلْتُ ولم تَرَيْ يوماً كَرِيهاً  
وإِذَا العزَّ فوقك مُسْبِطِراً ،  
وتَقَتَّلْنَا المَنُونُ بِلَاقِتَالِ ٣ .  
ولكنْ لا سبيلَ إلى الوصالِ .  
فوَادي في غِشاءٍ من نِبالِ .  
تَكَسَّرَتِ النِّصَالُ على النِّصَالِ  
تَمَنَّتْهُ البواقي والحوالي ٤ ؛  
تُسَرَّ النفسُ فيه بالزوالِ .  
ومُلِكَ عليَّ ابْنِكَ في كمالِ ٥ .

١ لا يفدر بأحد حتى يخيف بعمله خصومه . ولا ينكب أحداً ( يصادر أمواله ) ليهدد الأغنياء حتى ينزلوا له  
عن شيء من أموالهم .

٢ أنفع شيء كنت أذخرته السوابق ( الخيل ) وما لها من الجري ( السرعة ) والتقريب ( القفز ببطء ) .

٣ المشرفة : السيوف . العوالي : الرماح .

٤ - من لم يرد الخلود في الدنيا ؟

٥ مسطر : وارث ، تمتد . علي : سيف الدولة .

يعللها نطاسي الشكايا  
إذا وصفوا له داءً بشغري  
وليست كالإناث ولا اللواتي  
مشى الأمراء حوليها حفاة  
وما التأنيث لاسم الشمس عيب،  
ولو كان النساء كمن فقدنا  
يُدفن بعضنا بعضاً، ويمشي  
أسيف الدولة، استنجد بصبر.  
وواحدُها نطاسي المعالي ١ .  
سقاها أسنة الأسل الطوال ٢ .  
تعد لها القبور من الحجال ٣ .  
كان المرو من زف الرئال ٤ .  
ولا التذكير فخر للهلال  
لفضلت النساء على الرجال .  
أواخرنا على هام الأوالي ٥ .  
وكيف بمثل صبرك للجبال !

وفي سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) توفي أبو شجاع فاتك ، وكان قائداً زميلاً  
وصديقاً لكافور ، فلما استبد كافور بحكم مصر وقعت الوحشة بينهما  
فاعتزل فاتك إلى ضيعة له بالقسيوم . ونمت الصداقة بين المتنبي وفاتك لكرهما  
كافوراً . والمتنبي يرثي فاتكاً بالشجاعة والكرم وسمو الهمة ويستطرد إلى الوعظ  
والحكمة :

الحزن يقلق والتجمل يردع ،  
أني لأجبن عن فراق أحيتي ،  
تصفو الحياة لجاهل أو غافل  
ولن يغالط في الحقائق نفسه  
أين الذي الهرمان من بنيانه :  
تتخلف الآثار عن أصحابها  
يا من يبدل كل يوم حلّة ،  
والدمع بينهما عصي طيع .  
وتحس نفسي بالحمام فأشجع .  
عما مضى فيها وما يتوقع ،  
ويسومها طلب المحال فتطمع .  
ما قومه ؟ ما يومه ؟ ما المصزع ؟  
حيناً ، ويدركها الفناء فتنبع .  
أنتي رصيت بحلة لا تنزع !

- ١ يعللها : يداويها . نطاسي الشكايا : الطبيب . النطاسي : العالم ( الطبيب البارع القدير ) . واحدتها
- ابنها الوحيد ( لم يكن لها ابن غيره ) .
- ٢ - إذا ثارت فتنة في ثمر ( تخم من تخوم بلاده ) داواه بالرماح الطويلة ( بالحرب ) .
- ٣ الحجال جمع حجلة ( بفتح ففتح ) : ستر المرأة .
- ٤ المرو : الحصا . زف الرئال : ريش النعام .
- ٥ - يدفن المتقدمون تحت الأرض ثم يسير المتأخرون ( الأحياء ) فوق الأرض ، كأنهم يسرون فوق هام  
( رؤوس ) الذين سبقوهم في الحياة .

ما زِلْتَ تدفعُ كلَّ أمرٍ فادحٍ      حتى أتى الأمرُ الذي لا يُدفعُ !  
قُبْحاً لوجهك ، يا زمانُ ، فأنسه      وجهٌ له من كلِّ لُؤْمٍ بُرْفُعُ :  
أيموتُ مثلُ أبي شُجاعٍ فأتكُ      ويعيشُ حاسدُهُ الحَصِي الأوكعُ ؟  
أبقيتُ أكذبَ كاذبٍ أبقيته ،      وأخذتُ أصدقَ من يقولُ ويسمعُ .  
من كان فيه لكلِّ قومٍ ملجأ ،      وليسفه في كلِّ قومٍ مرتنع .  
وتوفيتُ خولةً ، أختُ سيف الدولة الكبرى ، سنة ٣٥٢ هـ (٩٦٣ م) ،  
وبلغ الخبر إلى المتنبي - وكان قد ترك مِصْرَ وجاء إلى الكوفة - فنظم في  
رثائها قصيدةً بارعةً بعث بها إلى سيف الدولة يُعزِّيه . هذه المِثْية فوق  
مراثي المتنبي كلها جَوْدَةٌ واتِّقادَ عاطفة . إنها رثاء صحيحٌ . وقد  
وَقَفَ نَفْرٌ من النِّقادِ ومؤرخي الأدب من المتنبي ، من أجلِ هذه القصيدة ،  
مَوْفَقاً قاسياً : قالوا إنَّ المتنبي كانَ يُحِبُّ خولةً ، ولولا ذاك لما جرى  
رثاؤها على لسانه بمثل هذه العاطفة والجودة . قد يكونُ ذلك صحيحاً ،  
ولكنَّ هنالك ملاحظةً واحدةً : ان هذه القصيدة من الدَّورِ الرابعِ في حياة  
المتنبي ، وشعرُ المتنبي كان قد رَقَّ في هذا الدَّورِ فَجَرَّتْ قصيدته في خولة  
هذا المجرى :

يا أختَ خيرٍ أخٍ ، يا بنتَ خيرٍ أبٍ      - كنايةً بهما عن أشرف النسبِ -  
أجلُّ قدرك أن تُسمِّيَ مؤبنةً ؛      ومنَّ يَصِفُكَ فقد سَمَّاكَ للعربِ !  
طوى الجزيرةَ حتى جاءني خبرٌ      فزَعْتُ فيه بآمالِي إلى الكَذِبِ .  
حتى إذا لم يدعُ لي صدقُه كَذِباً      شَرِقْتُ بالدمع حتى كاد يَشْرِقُ بي .  
أرى العراقَ طویلَ الليلِ مذ تُعِيتُ ؛      فكيف ليلُ فتي الفِتيانِ في حلب ؟  
يَظُنُّ أنَّ فَوادي غيرُ مُلْتَهَبٍ ،      وأن دمعَ جفوني غيرُ منسكبِ .  
بلى ! وحرمةٍ من كانت مُراعِيَةً      لحرمةِ المجدِ والقُصَادِ والأدبِ .  
وإنَّ تَكُنْ خُلِقْتَ أني لقد خُلِقْتَ      كريمةً غيرَ أني العقلِ والحسبِ .  
وان تكنْ تغلبُ الغلباءُ عَنْصُرَها      فإنَّ في الخمرِ معنى ليس في العِنبِ !

١ الاوكع : النيم ، يقصد كافوراً .

فليت طالعةَ الشمسين غائبةً ، وليت غائبةَ الشمسين لم تغب ١ .  
وليت عينَ التي آبَ النهارُ بها فداءُ عين التي غابت ولم تتوب ٢ .  
وما ذكرتُ جميلاً من صنائعها إلا بكيتُ ؛ ولا ودُّ بلا سبب !

د - هجاؤه : كانت طبيعةُ المتنبي وخصائصُ شعره بعيدةً عن الهجاء : كان مترفعاً لا يُريد أن يَضَعَ نفسه في مثلِ منزلةِ خصومه ؛ وكان شعره فخماً رصيناً لا يُعير نفسه للهجاء بسهولة . ومع ذلك فإن له شيئاً مُستجاداً في الهجاء ، قال في الدور الأول يتهمك برجلين قتلًا جرّداً ثم أبرزاه يُعجبّان الناس من كِبَرِهِ :

كلا الرجلين اتلى قتله ؛ فأيكما غلّ حرّ السلب ؟ ٣  
وأيكما كان من خلفه ؟ فإن به عَصّةٌ في الذنب !

وكثر تعريضُ المتنبي لخصومه في بلاطِ سيف الدولة على ما ترى في كثيرٍ من قصائدِ الدور الثاني . أما الهجاءُ الحقيقي عند المتنبي فنجدُه ، في الدور الثالث ، في كافور الأَخشيديّ تلميحاً وتصريحاً . وأشهر هجاء المتنبي وأجودُه داليتُه التي أنشدَها في كافورٍ بعد أن هرب من مِصرَ :

عيدٌ ، بأيةِ حالٍ عُدتْ ، يا عيدُ ؟ بما مضى أم لأمرٍ فيك تجديد ؟  
اني نزلتُ بكذّابين ضيفُهُمُ عن القرى وعن الترحالِ محدود ٤ .  
جودُ الرجال من الأيدي ، وجودُهُم من اللسانِ . فلا كانوا ولا الجود !  
ما يقبِضُ الموتُ نفساً من نفوسِهِم إلا وفي كفه ، من نَشْنِها ، عود ٥ .  
أكلّما اغتالَ عبدُ السوء سيّدَه ، أو غاله ، فله في مِصرَ تمهيد ؟

١ و ٢ ليت طالعة الشمسين (شمس النهار) هي التي غربت إلى الأبد ؛ وليت غائبة الشمسين (خولة) لم تغب (لم تمت) . وليت شمس النهار التي طلعت مرة جديدة كانت فداء لخولة التي غابت (بالموت) ولم ترجع .

٣ كل واحد منهما أقسم أنه هو الذي قتله .

٤ لا يحسنون ضيافته ولا يدعونه يذهب في سبيله .

٥ يمكن أن يفهم هذا البيت على وجهين : إذا أراد عزرائيل قبض أرواحهم وضع في كفه عوداً (طيباً) حتى تغلب راحة الطيب على نَفْسِهِم . والمعنى الثاني : إذا أراد عزرائيل قبض أرواحهم أخذ بيده عوداً (قسيماً) حتى لا يباشر قبض أرواحهم بيده .



صارَ الخَصِيَّ إِمَامَ الْآبِقِينَ بِهَا ، فَالْحَرَّ مُسْتَعْبِدٌ وَالْعَبْدُ مَعْبُودٌ ١ .  
 نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ ثَعَالِبِهَا وَقَدْ بَشِمْنِ ، وَمَا تَفَقَّى الْعَنَاقِيدُ .  
 لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ ؛ إِنْ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاقِيدُ !

### الآدب والحكمة والمثل المضروب

الْحِكْمُ فِي شِعْرِ الْمُتَنَبِّي كَثِيرَةٌ ، وَهِيَ مَثْوَرَةٌ فِي جَمِيعِ قِصَائِدِهِ .  
 وَتَدَوَّرَ حِكْمُ الْمُتَنَبِّي فِي الْأَكْثَرِ حَوْلَ كَرَاهِيهِ لِلنَّاسِ وَسُوءِ الظَّنِّ بِهِمْ وَقِلَّةِ  
 الْمُبَالَاةِ بِالذَّمِّ ؛ وَهُوَ مُعْجَبٌ بِالْقُوَّةِ أَشَدَّ الْإِعْجَابِ . وَلَهُ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ  
 وَأَحْدَاثِ الدَّمْرِ أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ صَائِبَةٌ . عَلَى أَنَّ الْمُهِمَّ فِي حِكْمِ الْمُتَنَبِّي أَنَّهُ  
 أَخْرَجَ بَعْضَهَا مَخْرَجَ الْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ فَسَارَتْ عَلَى أَلْسُنِ النَّاسِ وَاسْتَشْهَدَتْ  
 بِهَا الْكُتُبُ فِي كِتَابَاتِهِمْ وَمَنَاقِشَاتِهِمْ . مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ قَوْلُهُ :

- إِنْ السِّلَاحُ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ ؛ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبْعُ .
- بَذَا قُضِيَ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا ؛ مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ .
- إِذَا رَأَيْتَ نِيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً ؛ فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَبْتَسِمُ .
- إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ ، وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّيْمَ تَمَرَّدَا .
- مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ ؛ تَجْرِي الرِّيَّاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّقْنُ .
- وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مَرَّةً مَرِيضٍ ؛ يَجِدُ مَرَّةً بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا .
- وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَا جَانِبِ هَ غِذَاءٌ تَضْوِي بِهِ الْأَجْسَامُ ٢ .
- ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بَعِيشٍ ؛ رَبِّ عَيْشٍ أَخْفُ مِنْهُ الْحِمَامُ .
- كُلَّ حِلْمٍ أَنَّى بَغِيرِ اقْتِدَارٍ ؛ حُجَّةٌ لَاجِيءٌ إِلَيْهَا اللَّثَامُ .
- مِنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ ، مَا لِلْجَرَحِ بِمِيتٍ لِإِسْلَامٍ .
- فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ، وَلَا مَالٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ !

٣ الخصي يقصد به كافوراً . الآبق : العبد المارب من سيده .

١ إذا كان المجرم يسرح أمامك ويمرح وأنت عاجز عن الاقتصاص منه ( أو إذا رأيته يقوم بمجانته وأنت عاجز عن منعه ) فذلك الذي يجعل الأجسام هزيلة بالتأسف والتعرق .

٢ الرواية بضم الجيم . ولعل فتح الجيم يبلغ .

ومن الحكم المتواليّة في قصائده قوله :

ذو العقل يَشْقَى في النعيم بعقله ، وأخو الجهالة في الشقاوة يَنَنعمُ .  
لا يسلمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى حتى يُرَاقَ على جوانبه الدمُ .  
والظلم من شيمِ النفوسِ ، فإن تجِدْ ذا عِفّةٍ فلعلّةٍ لا يَظلمُ .  
ومِنَ البليّةِ عدلُ من لا يترعوي عن جهلِهِ وخطابُ من لا يفهمُ .  
والدّلُ يَظْهَرُ في الدليلِ مودّةٌ ؛ وأودّ منه لِمَن يودّ الأرقمُ ١ .

للمتنبي مقطوعة في الحكمة تامةً نظمها في مِصرَ . ويبدو أنه كان يريد أن يُنشِدَها كافوراً ثم لم يفعل :

صَحِبَ الناسُ قبلنا ذا الزمانا ، وعناهم من أمرِهِ ما عَنانَا ٢ .  
وتولّوا بغُصّةٍ كلّهم من ه وإن سرّ بعضهم أحيانا .  
ربما تُحسِنُ الصنيعَ ليالي ه ولكن تُكَدِّرُ الإحسانا .  
وكانّا لم يَرَضَ فينا برِيبُ الـ لدهرٍ حتى أعانه من أعانا ٣ .  
كلّما أنبتَ الزمانُ قناةً رَكَبَ المرءُ في القناةِ سِنانا ٤ .  
ومرّادُ النفوسِ أصغرُ من أنْ تتعادي فيه وأن تتفاني ٥ .  
غيرَ أنّ الفتي يُلَاقِي المتاي كالحاتٍ ولا يُلَاقِي الهوانا .  
ولو أنّ الحياةَ تبقى لحيّ لعدّونا أضلّنا الشُجْعانا ٦ .  
وإذا لم يكنْ من الموتِ بُدٌّ فمن العَجْزِ أنْ تكونَ جَبانا .  
كلّ ما لم يكنْ من الصعَبِ في الانّ نفسُ سهلٍ فيها إذا هو كانا ٧ .

١ الدليل ( المفلوب على أمره ) يظهر الحب لك ، ولكنه يطن لك عداوة أشد من شداوة الحية .

٢ عناهم : أهنهم ، شغلهم .

٣ من الناس من لا يرى مصائب الدهر كافية ، فيكيد هو أيضاً لآخره .

٤ كلما نبئت قصة وضع الناس في رأسها حديدة ( جملوها سلاحاً للقتل ) .

٥ مطالب الناس في الحياة أحقر من أن يعادي بعضهم بعضاً من أجلها وأن يغني بعضهم بعضاً في سبيل الوصول إليها .

٦ لو كانت الحياة تدوم لأحد لعددنا الشجعان ( الذين يخوضون المراك ويطعمون لقتل ) أضل الناس ، أسوأهم رأياً .

٧ الإنسان يستصعب الأمور قبل أن تحدث ، فلذا حدثت وجدها سهلة يسيرة .

## مصادر الحكمة في شعره

لما وَرَدَ المتنبي بغداد تعاضم على أدبائها . واتفق أن زاره أبو علي الحاتمي فلم يُحَسِّنِ المتنبي لقاءه ، فوضع الحاتمي رسالةً يعزو فيها نحو مائة من معاني المتنبي في الحكمة إلى أرسطو<sup>١</sup> ؛ ذكر مثلاً أن أرسطو قال : « من أفنى مدته في جمع المال خوف العدم فقد أدى بنفسه إلى الفقر » ، ثم زعم أن المتنبي سرق هذا المعنى فقال :

وَمَنْ يَنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمِيعِ مَالِهِ خِيفَةً فَقِيرٌ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ .  
ثُمَّ زَعَمَ أَيْضاً أَنَّ أَرِسْطُو قَالَ : « خَوْفٌ وَقَوَعُ الْمَكْرُوهِ قَبْلَ تَنَاهِي الْمُدَّةِ خَوْراً فِي الطَّبْعِ » ، فسرقه المتنبي فقال :

وإذا لم يكنْ مِنْ الموتِ بُدٌّ فمن العَجْزِ أن تكونَ جباناً !

لقد كان ذلك تحاملاً من الحاتمي على المتنبي وتمحلاً بعيداً في تطالب الشبه بين ما قال أرسطو ، ان صحَّ ذلك ، وبين ما قال المتنبي . غير أن هذا لا يعني أن المتنبي لم يقتبس بعض معانيه في الحكمة وغير الحكمة من أحد ، فإن كتب البلاغة والنقد والأدب مملوءة بما أخذ الشعراء وسرقات بعضهم من بعض .

الحكمة المتنبي مصادر أشهرها وأهمها أسفاره وتجاربه واحتكاكه بالناس . ثم إنه اطلع على بعض الآراء في الكتب فأعجب بها وأخذها . ولعل المتنبي قرأ في كتاب الحَيَوَان للجاحظ « أن الجعل<sup>٢</sup> متى دَفَنْتَهُ فِي الْوَرْدِ سَكَنْتْ حَرَكَتُهُ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ » فقال عن قصائده :

بذي الغباوة من إنشادها ضَرَرٌ كما تَضُرُّ رِيَّاحُ الْوَرْدِ بِالْجُعْلِ .  
ويبدو أيضاً أن المتنبي قرأ في كتاب كَلْبِلَةَ وَدِمْنَةَ ، إذا لَقِيَ الرَّجُلُ عَدُوَّهُ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي يَعْلَمُ فِيهَا أَنَّهُ هَالِكٌ سِوَا أَقَاتِلَ أَمْ لَمْ يَقَاتِلْ ، كان حَقِيقاً أَنْ يَقَاتِلَ عَنْ نَفْسِهِ حِفَافاً وَكِرَماً ، فقال وأحسن في الإيجاز وفي التعبير :

١ راجع ترجمة الحاتمي (ت ٣٨٨ هـ) . وأرسطو أو أرسطوطاليس فيلسوف يوناني (ت ٣٢٢ ق. م) .

٢ الجعل : دويبة صغيرة سوداء كريهة المنظر والرائحة (غضاء) .

وإذا لم يَكُنْ من الموتِ بُدَّ فمن العجز أن تكونَ جباناً .  
وكذلك وَرَدَ في كتاب كليله ودمنة : « ان الحيلة تُنجِزُ ١ ما لا تجزئ القوة » ،  
ثم رأينا في ديوان المتنبي :  
الرأي قبل شجاعة الشجعان ؛ هو أولٌ وهني المحلّ الثاني .

٤ - لديوان المتنبي ٢ وشروحه طبعات كثيرة ٣ أقدمها ظهر في الهند : كلكتا ١٢٣٠ هـ ( ١٨١٤ م ) ، ١٢٥٧ هـ ، ١٢٦١ هـ . ثم في أماكن أخرى من الهند : بشرح الواحدي ، بومباي ١٢٧١ هـ ( ١٨٥٥ م ) . ثم في مصر : بولاق ( القاهرة ، المطبعة الاميرية ) ١٢٦١ ، ١٢٧٧ هـ ؛ بشرح الواحدي ، بولاق ١٢٨٧ هـ ؛ القاهرة ١٢٨٣ هـ الخ ؛ وفي الشام : دمشق ، ١٣٠٦ هـ ( ١٨٩٨ م ) .

ديوان المتنبي ( نشره بطرس البستاني ) ، بيروت ١٨٦٠ م ، ١٩٠٠ م ؛ ( علّق على حواشيه وفسّر كلماته اللغوية سليم ابراهيم صادر ) ، بيروت ( المطبعة العلمية ) ١٩٠٠ و ١٩٢٦ م .

ديوان المتنبي ( شرحه عمر الرافعي من شرح العكبري والواحدي ) ، القاهرة ١٢٨٣ ثم ١٣١٥ هـ .

- شرح ديوان المتنبي للواحدي ( ديريصي ) ، برلين ( ميتلر ) ١٨٦١ م .  
العرف الطيّب في شرح ديوان أبي الطيّب ( الشيخ ناصيف اليازجي ) ، ( المطبعة الأدبية ) ١٨٨٩ م ، ( دار صادر ودار بيروت ) ١٩٦٤ م .  
شرح التبيان عن ديوان أبي الطيّب أحمد بن الحسين المتنبي للعكبري ، القاهرة ( المطبعة الشرفية ) ١٣٠٨ هـ ؛ ( ضبطه مصطفى السقا ، ابراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبي ) ، القاهرة ( مطبعة البابي ) ١٣٥٥ هـ ( ١٩٣٦ م ) .

١ تفني ، تسد ، تقوم بما لا تقوم به القوة .

٢ كان راوية المتنبي أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد المغربي أحد الائمة الادباء والاميان والشعراء خدم سيف الدولة ولقي المتنبي وقرأ من أئمة الادب . وكان أبو الحسن المغربي شاعراً وصاحب تصانيف مذكورة مشهورة ( راجع معجم الادباء ١٧ : ١٢٧ - ١٢٢ ) .

٣ راجع ذكرأ مفصلا لطبقات ديوان المتنبي في بروكلمان ١ : ٨٧ - ٨٨ ، الملحق ١ : ١٤١ - ١٤٢ .

شرح ديوان أبي الطيّب المتنبي (عبد الرحمن البرقوقي) ، القاهرة ١٩٢١ م ،  
الطبعة الثانية ، القاهرة (المطبعة التجارية الكبرى) ١٣٤٨ هـ (١٩٣٠ م)  
وما بعد .

ديوان أبي الطيّب المتنبي (عبد الوهاب عزّام) ، القاهرة (لجنة التأليف  
والترجمة والنشر) ١٩٤٤ م .

ديوان المتنبي ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٥٨ م .  
زيادات شعر المتنبي (لعبد العزيز الميمني الراجكوتي) ، القاهرة (المطبعة  
السلفية) ١٣٤٥ هـ .

•• أبو الطيّب المتنبي : ما له وما عليه ، تأليف أبي منصور الثعالبي ،  
القاهرة (محمد علي عطية) ١٣٣١ هـ (١٩١٥ م) .

الصبح المنبي عن حيشة المتنبي ، تأليف يوسف البديعي (على هامش  
شرح التبيان) ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٠٨ هـ ؛ (نشره  
ياسين عرفات) ، دمشق (مطبعة عرفة) ١٣٥٠ هـ (١٩٣٠ م) .

الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تأليف عبد العزيز الجرجاني (عبد  
المتعالى الصعيدي وأحمد عارف الزين) ، القاهرة (مطبعة صبيح)  
١٩٤٨ م ؛ (تحقيق وشرح محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد  
البجاوي) ، القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) ١٣٦٤ هـ  
(١٩٤٥ م) ، ١٩٥١ م .

أمثال المتنبي ، جمعها الصاحب بن عباد (شرحها زهدي يكن) ،  
بيروت (مكتبة صادر) ١٩٥٠ م .

الأمثال السائرة من شعر المتنبي والروزنامة (تحقيق محمد حسن آل  
ياسين) ، بغداد (مكتبة النهضة) ١٩٦٥ م .

الرسالة الخاتمية في ما وافق المتنبي في شعره كلام أرسطو في الحكمة ،  
تأليف أبي علي الخاتمي (نشرها فؤاد افرام البستاني) ، بيروت  
(المطبعة الكاثوليكية) ١٩٣١ . = الرسالة الموضحة في ذكر سرقات  
المتنبي وساقط شعره ، تأليف أبي علي الخاتمي (تحقيق محمد  
يوسف نجم) ، بيروت (دار صادر) ١٩٦٥ م ؛ (منشورة في  
«التحفة البهية والطرفة الشهية») ، استانبول ١٣٠٢ هـ .

- الإبانة عن سرقات المتنبي لفظاً ومعنى لأبي سعيد محمد بن أحمد العميدي (بالتزام مكتبة نخلة قلفاط) القاهرة ، (المطبعة العباسية) بلا تاريخ (ربما ١٨٩٥ م) .
- الكشف عن مساوئ المتنبي للصاحب بن عباد ، القاهرة (مكتبة القدسي) ١٩٤٩ م ؛ (تحقيق محمد حسن آل ياسين) ، بغداد (مكتبة النهضة) ١٩٦٥ م .
- الأدب المرتبي في حياة المتنبي ، تأليف حسين حسني حسن ، الاسكندرية ١٩١٧ م .
- أبو الطيب المتنبي ، تأليف محمد كرد علي ، القاهرة ١٩٢١ م .
- النهج العربي إلى شرح حكم المتنبي ، تأليف ابراهيم عبد الخالق ، القاهرة ، بلا تاريخ .
- أبو الطيب المتنبي : حياته ، خلقه ، شعره ، أسلوبه ، تأليف كمال حلمي ، القاهرة (مطبعة الشباب) ١٣٣٩ هـ (١٩٢١ م) و ١٩٣٠ م .
- المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس ، تأليف شفيق جبري ، دمشق (مطبعة الشرق) ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠ م) .
- أمثال المتنبي وحياته بين الأمل والأمل ، تأليف أحمد سعيد البغدادي ، القاهرة ١٩٣٢ م .
- ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام ، تأليف عبد الوهاب عزّام ، بغداد ١٩٣٦ م ؛ القاهرة ١٩٥٦ م .
- أبو الطيب المتنبي ، تأليف محمد محمود شاكر ، القاهرة (مطبعة المقتطف) ١٩٣٦ م .
- مع المتنبي ، تأليف طه حسين ، القاهرة ١٩٣٦ م الخ .
- شاعر الطموح : المتنبي ، تأليف عليّ الجارم ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤٧ م .
- المتنبي ، تأليف زكي المحاسني ، بيروت (دار المعارف) ١٩٥٦ م .
- أبو الطيب المتنبي ، تأليف جوزيف الهاشم ، بيروت (دار الشرق الجديد) ١٩٥٩ م .

نظرة إجمالية في حياة المتنبي ، تأليف معروف الرصافي ، بغداد ( دار المعارف ) ١٩٥٩ م .

أبو الطيب المتنبي عملاق الواقعية في الأدب العربي ، تأليف رضوان الشهبال ، بيروت ( مطابع البحري ) ١٩٦١ م .

فن المتنبي بعد ألف عام ، تأليف ابراهيم العريضة ، بيروت ( دار العلم للملايين ) ١٩٦٢ م .

المتنبي بين ناquديه في القديم والحديث ، تأليف محمد عبد الرحمن شبيب ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٦٤ م .

المتنبي : دراسة عامة ، تأليف جورج غريب ، بيروت ( دار الثقافة ) ١٩٦٧ م .

غرام المتنبي بخولة أخت سيف الدولة ، بيروت ( مطبعة ديب ) بلا تاريخ .

المتنبي وشوقي ، تأليف عباس حسن ، القاهرة ( مكتبة الباسي ) ١٩٥١ م .

الشعراء الثلاثة : المتنبي ، أبو العلاء المعري ، الشريف الرضي ، تأليف نور الدين نور الدين ، بيروت ( دار الانصاف ) ١٩٥٦ م .

المتنبي وسعدي : أثر الثقافة العربية في سعدي الشيرازي ، تأليف حسين علي محفوظ ، طهران ( مطبعة الحيدري ) ( ١٩٥٧ م ) .

ديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين ، تأليف ريجيس بلاشير ، نقله إلى العربية أحمد أحمد بدوي ، القاهرة ( مكتبة نهضة مصر ) بلا تاريخ .

محاضرات المجمع العلمي العربي في دمشق ، الجزء الثالث ١٣٧٤ هـ

( ١٩٥٤ م ) : المتنبي وسيف الدولة لأحمد أحمد ص ٧٥ ؛

فلسفة القوة في شعر المتنبي لأحمد أمين ص ٩٢ ؛ المتنبي رسول

العروبة لأمين الريحاني ص ١٠٢ ؛ سيفيات المتنبي لمحمد اسعاف

النشاشيبي ص ١٢٨ ؛ لغة المتنبي لعبد القادر المغربي ص ٢٠١ ؛

روح الطموح في المتنبي لأحمد رضا ص ٢١٢ ؛ ثقافة المتنبي

- ومصادرهما لمحمد سليم الجندي ص ٣٩١ .
- المتنبّي وغوركي (عدد خاص من مجلّة الطليعة) ، بيروت ١٩٣٦ م  
(المجلّد الثاني ، العددان ٦ و ٧) .
- مناقب المتنبّي ومعائبه لتوفيق البكري (مجلّة المقتطف ، القاهرة ،  
١٧ : ٣٦١) .
- أبو الطيّب المتنبّي ونسبه العلويّ لوديع تلحوق (المقتطف ٨٩ : ٢٣١)  
بين المتنبّي والحاتمي لكامل كيلاني (المقتطف ٧٦ : ١٨٩ و ٣٢٤) .
- شرح ديوان المتنبّي لابن عدلون لا للعكبري ، بقلم مصطفى جواد  
(٢٢ م ع ١٩٤٧ م) .
- أبو الطيّب والنحاة لمحمد محيي الدين عبد الحميد (م م ع ع ١٤ : ٢٩٤) .
- الطليعة في شعر المتنبّي لأحمد زكي أبي شادي (الحديث - حلب  
٩ : ٥٢٥) .
- أبو الطيّب وشراح ديوانه لعيسى اسكندر المعلوف (الضاد  
٦ : ٧٥) .
- المتنبّي بعد ألف عام : منزلته في أندية الشعر ومحاكم النقد لتحليل  
الخالدي (مجلّة الكلية العربية بالقدس ١٨ : العددان ١ و ٢) .
- بتيمة الدهر ١ : ٩٠ - ١٨٧ ؛ تاريخ بغداد ٤ : ١٠٢ - ١٠٣ ؛  
وفيات الأعيان ١ : ٦٢ - ٦٦ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٣ - ١٦ ؛  
أعيان الشيعة (١٩٦٠) ٨ : ٤٢ - ١٩٩ ؛ بروكلمان ١ : ٨٦ -  
٨٨ ، الملحق ١ : ١٣٨ - ١٤٢ ، ريدان ٢ : ٢٨٥ - ٢٨٩ ،
- Enc. Isl. (first ed.) III 845 ff., JROS 1915 , 108 - 122 . Islamica II 439 ff.  
RSO XI (1926) 27 - 42 .

## سيف الدولة

- ١ - هو سيف الدولة أبو الحسن عليّ بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان ،  
وُلِدَ في ١٧ من ذي الحِجّة من سنة ٣٠٣ هـ (صيف ٩١٦ م) أو قبل ذلك  
ذلك بقليل ، في مدينة الموصل في الاغلب حيث كان والده أميراً مُستبَدّاً بتلك



الناحية عن سُلْطَةِ الْخِلَافَةِ وَعَنْ سِيَادَةِ بَنِي بُؤْيَةِ .  
كَانَ الْحَسَنُ أَخُو سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأَكْبَرُ مُسْتَوِلياً عَلَى الْمَوْصِلِ بَعْدَ وَفَاةِ  
أَبِيهِمَا فَالْتَفَتَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى جَنْوَبِ الْعِرَاقِ وَاسْتَطَاعَ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ  
الْمُلْكِ عَلَى وَاسِطٍ وَمَا حَوَّلَهَا .

حَاسَنَ الْحَمْدَانِيُّونَ بَنِي الْعَبَّاسِ وَنَصَرُوهُمْ عَلَى الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَبِدُّونَ بِالْحُكْمِ  
فِي بَغْدَادَ وَفِي سَائِرِ بِلَادِ الْخِلَافَةِ ، سِوَا " أَكَّانِ هَوْلَاءِ " مِنْ بَنِي بُؤْيَةِ أَوْ مِنْ  
غَيْرِهِمْ . وَلَمَّا قَتَلَ أَمْرَأُ مِنْ آلِ حَمْدَانَ أَمِيرَ الْأَمْرَاءِ مُحَمَّدَ بْنَ رَاقٍ ،  
خَلَعَ الْخَلِيفَةُ الْمُتَقِي عَلَيْهِمُ الْأَلْقَابَ : لَقَّبَ الْحَسَنَ « نَاصِرَ الدَّوْلَةِ » ، وَلَقَّبَ  
عَلِيّاً « سَيْفَ الدَّوْلَةِ » .

فِي سَنَةِ ٣٣٣ هـ ( ٩٤٤ - ٩٤٥ م ) اسْتَوَى سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَلَى حَلَبَ مِنْ يَدِ  
أَحْمَدَ بْنَ سَعِيدِ الْكِلَابِيِّ وَالْيَ إِيخْشِيدِيَّيْنِ . وَبَعْدَ حَرْبٍ سِجَالٍ طَوِيلَةٍ بَيْنَ  
سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَبَيْنَ الْإِيخْشِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ طُغْجٍ صَاحِبِ مِصْرَ ، اصْطَلَحَ الْخَصْمَانِ  
عَلَى أَنْ تَكُونَ الْبِلَادُ مِنْ مِصْرَ إِلَى دِمَشْقَ لِلْإِيخْشِيدِ وَتَكُونَ الْبِلَادُ وَرَاءَ دِمَشْقَ  
شِمَالاً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ . وَاسْتَقَرَّ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ ، إِلَّا أَنْ دِمَشْقَ نَفْسَهَا كَانَتْ  
دَائِماً مَحَلَّ نِزَاعٍ بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ .

لَمْ يَصِفْ الْحُكْمُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ قَطُّ ، فَمِلَى جَانِبِ الْحُرُوبِ الشَّدِيدَةِ الَّتِي كَانَ  
سَيْفُ الدَّوْلَةِ يَخُوضُهَا مَعَ الْإِيخْشِيدِيَّيْنِ ، كَانَ الْقِرَامِطَةُ يُشْرُونَ عَلَيْهِ الْقِلَاقِلَ ،  
وَكَانَ الْأَعْرَابُ فِي بَادِيَةِ الشَّامِ مِنْ بَنِي كِلَابٍ وَبَنِي كَعْبٍ خَاصَّةً لَا تَهْدَأُ  
ثَوْرَاتُهُمْ . ثُمَّ كَانَتْ حُرُوبُهُ مَعَ الرُّومِ شَبِيهَةً مُتَّصِلَةً ، وَكَانَ قَلَمًا انْتَصَرَ فِي  
مَعْرَكَةٍ بِالْمَعْنَى الْمَعْرُوفِ مِنَ الْإِنْتِصَارِ ، إِلَّا أَنَّهُ اسْتَطَاعَ بِقِتَالِ الرُّومِ أَنْ يَرُدَّ  
خَطَرَ كَبِيرًا عَنْ بِلَادِ الْخِلَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْعِرَاقِ خَاصَّةً ، كَمَا اسْتَطَاعَ الْمُتَنَبِّيُّ  
أَنْ يَجْعَلَ هَزَائِمَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ انْتِصَارَاتٍ . حَتَّى مَعْرَكَةُ الْحَدَثِ الْحَمْرَاءِ  
الَّتِي قَالَ فِيهَا الْمُتَنَبِّيُّ أَحْسَنَ مَدْحِهِ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ لَمْ تَكُنْ نَصراً خَالِصاً ، أَلَمْ يَقُلْ  
الْمُتَنَبِّيُّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ :

وَقَفَّتْ ، وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفُ : كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ .  
تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلَمْنِي هَزِيمَةً ، وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَفْرُكٌ بِاسْمِ !  
وَعَلَى كُلِّ فَانٍ الْحَرْبُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ كَانَتْ غَارَاتٍ ، وَلَمْ تَكُنِ الْغَايَةُ مِنْهَا  
أَنْ يَسْتَقِرَّ خَصْمٌ فِي أَرْضِ خَصْمِهِ : لَقَدْ كَانَتْ غَايَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنْ حَرْبِ الرُّومِ

أن يهدم حصونهم وأن يبيد رجالهم ويتلف معداتهم مما كانوا يقصدون به أن  
يغيروا على بلاد الخلافة .

وفي سنة ٣٥٠ هـ ( ٩٦١ م ) أصيب سيف الدولة بفالج نصفي خفيف لم  
يمنعه من الذهاب إلى الحرب . ثم أصيب بقولنج (إمساك مزمن) وباحتباس  
البول . وكانت وفاته باحتباس البول في حلب في ٢٤ صفر ٣٥٦ هـ ( ١٨ - ٢ -  
٩٦٧ م ) ، ودُفن في ميفارقين .

٢ - سيف الدولة أديبٌ مُحِبٌّ للأدباء والشعراء ، ولقد اجتمع في بلاطه  
بجلب من الأدباء والشعراء والعلماء والفلاسفة ما لم يجتمع مثله إلا في بلاط  
هرون الرشيد . ولقد كان له بصيرٌ بالأدب وحسنٌ نقدٍ للشعر . وشعره  
المروّي له بعضه منحولٌ وبعضه الآخر لا براعة خاصة فيه . وإنما كان ذكر  
سيف الدولة هنا لأنه يُمثِّلُ عصرًا في الأدب العربي وأثرًا في اتساع الأدب  
ما كان ممكنًا لولاه ولولا تشجيعه للشعراء .

### ٣ - المختار من أبياته

- كانت لسيف الدولة جاريةٌ بارعةٌ الجمالِ فحَسَدَتْهَا سائرُ جواريه  
فخاف أن يُوقِعَنَّ بها مكروهاً فنقلها إلى بعض حصونه ثم قال :  
راقبتني العيونُ فيك فأشفقن - ستُ ، ولم أخلُ قطُّ من إشفاقٍ ؛  
ورأيتُ العذولَ يحسُدُنني فيه - لك مُجداً ، يا أنفَسَ الأعلاقِ ،  
فتمنيتُ أنْ تكوني بعيدي - والذي بيّننا من الحبِّ باقٍ .  
ربَّ هجرٍ يكونُ من خوفٍ هجرٍ ، وفراقٍ يكونُ خوفَ فراقٍ !  
- ولسيف الدولة في الغزل أيضاً :

قد جرى في دمه دمه ، فإلى كم أنتَ تظلمه ؟  
رُدَّ عنه الطرف منك ، فقد جرحته منك أسهمه ٢ .

---

١ الاعلاق جمع علق ( بكسر العين ) : الشيء الثمين العزيز الذي يفسن الإنسان به ويمرص عليه . أنفس :  
أغل ، أعل ما يتنافس الناس في الحصول عليه .  
٢ ... جرحته أسهم طرفك ( بصرك ، عينك ) .

كَيْفَ يَسْتَطِيعُ (٢) التَّجَلَّدَ مَنْ خَطَرَاتِ الْوَهْمِ تَوَلَّمَهُ ١

— وجرت وحشة بين سيف الدولة وبين أخيه ناصر الدولة فقال سيف الدولة ٢ :  
رَضِيتُ لَكَ الْعَلِيَا ، وَقَدْ كُنْتَ أَهْلَهَا ، وَقُلْتَ لَهُمْ : بَيْنِي وَبَيْنَ أَخِي فَرْقٌ ؟  
وَلَمْ يَكُ لِي عَنْهَا تُكُولٌ ، وَإِنَّمَا تَجَافَيْتَ عَنْ حَقِّي فَتَمَّ لَكَ الْحَقُّ .  
وَلَا بُدُّ لِي مِنْ أَنْ أَكُونَ مُصْلِيًا ، إِذَا كُنْتُ أَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ السَّبَقُ ٣ .

٤ — .. نخب تاريخية وأدبية جامعة لأخبار سيف الدولة الحمداني ، جمعها  
ماريوس كانار ، الجزائر ( مطبعة جول كاربونيل ) ١٩٣٤ م .  
سيف الدولة وعصر الحمدانيين ، تأليف سامي الكيتالي ، حلب ،  
( المطبعة الحديثة ) ١٩٣٩ م .  
يتيمة الدهر ١ : ١١ وما بعدها ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٦٦ — ٧٠ ؛  
شذرات الذهب ٣ : ٢٠ — ٢١ ؛ اعيان الشيعة ( ١٩٦٠ ) ٤١ :  
٣١٣ — ٣٢٧ ؛ بروكلمان ١ : ٨٦ ، الملحق ١ : ١٣٨ ، وما  
بعدها ( بلاط سيف الدولة ) .

## أبو عليّ القالي

١ — هو أبو عليّ اسماعيلُ بنُ القاسم بن عيّنون بن هرون ... القالي  
البغداديّ ، وُلِدَ فِي بَلَدَةِ مَنَازَجَرْدَ بِدِيَارِ بَكْرِ ( شَمَالِي الْعِرَاق ) . قَالَ أَبُو عَلِيّ  
الْقَالِي ( مَعْجَمُ الْأَدْبَاء ٧ : ٢٧ ، ٣١ — ٣٢ ) : « لَمَّا دَخَلْتُ بَغْدَادَ فِي رُفْقَةِ  
مَنْ أَهْلُ قَالِي قَلَا ، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى مَنَازَجَرْدَ وَثَغْرٍ مِنْ ثَغُورِ الْمُسْلِمِينَ ،  
وَأَهْلُهَا مُرَابِطُونَ ( فِي وَجْهِ الرُّومِ دِفَاعًا عَنِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ ) ، وَكَانَ أَهْلُهَا  
يُكْتَرَمُونَ لِلذَّكَاءِ . فَانْتَسَبْتُ إِلَيْهَا رَجَاءً أَنْ تُنْفَعَ بِذَلِكَ . ثُمَّ ثَبَتَ عَلَيَّ تِلْكَ  
النِّسْبَةُ .

١ يؤله خطران الوهم على باله ( بأن المحبوب سيهجره ) .

٢ الوحشة : الفتور ، توهم المداوة . يبدو أن هذه الأبيات قد قالها سيف الدولة في أول أمره حينما استبد أخوه  
الأكبر بالموصل دونه .

٣ مصلياً : ثانياً ( بملك ، يا أخي ) في المرتبة أو الحكم ... إذا كنت قد تنازلت لك عن المرتبة الأولى في دولة  
بني حمدان .

كان دخول القالي إلى بغداد سنة ٣٠٣ هـ فسمع من أبي القاسم عبد الله ابن محمد البغوي وأبي بكر عبد الله بن سليمان السجستاني وقرأ على ابن دريد وأبي بكر السراج ونفطويه وأبي اسحق الزجاج وأبي الحسن علي بن سليمان الأنخس . وقرأ كتاب سيبويه على ابن درستويه . وفي أول نزوله في بغداد صعد إلى الموصل وسمع فيها الحديث من أبي يعلى الموصلي ثم عاد إلى بغداد سنة ٣٠٥ هـ ، ليستأنف تلقّي العلم على علمائها .

وبعد أن قضى القالي خمساً وعشرين سنة في بغداد أدرك أن لاحظ له فيها فغادرها سنة ٣٢٨ هـ إلى المغرب ووصل إلى قرطبة في سنة ٣٣٠ هـ ، في أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر ، فقال عند الناصر وعند ابنه ووليّ عهده الأمير أبي العاص الحكّم حظوة عظيمة . ويقال ان أبا العاص الحكّم هو الذي كتب إلى القالي يستقدمه إلى قرطبة .

وأدرك القالي ستة أعوام من خلافة الحكم المستنصر ، إذ توفي في قرطبة في ربيع الأول سنة ٣٥٦ هـ ( ٩٦٧ م ) .

٢ - كان القالي من أعظم علماء العربية في اللغة والشعر واسع المعرفة والرواية ، وخصوصاً لنحو البصريين ؛ وكتبه على غاية التقيد والضبط والإتقان ، وكان أكثرها مما أملاه ( ألقاه على الذين يسمعون منه ) في الأندلس . فمن هذه الكتب : كتاب الامالي ( في الشعر واللغة في الأكثر ) ، كتاب البارع في اللغة على حروف المعجم جمع فيه كتب اللغة في ثلاثة آلاف ورقة ( ابن خلكان ١ : ١٣٠ خمسة آلاف ) ، كتاب المقصور والممدود ، كتاب فعلت وأفعلت ، كتاب الإبل ونتاجها ، كتاب حلى الإنسان والخليل وشيائها ، كتاب تفسير السبع الطوال ( شرح المعلقات ) ، كتاب مقاتل الفرسان .

### ٣ - المختار من كلامه

- من مقدمة كتاب الامالي :  
.... إنني لما رأيت العلم أنفس بضاعة أيقنت ان طلبه أفضل تجارة ، فاعتربت للرواية ولزمت العلماء للدراية . ثم أعملت نفسي في جمعه وشغلت ذهني بحفظه حتى حوت خطيره وأحرزت رفيعه ورويت جليله وعرفت دقيقه .... ثم صنّته بالكتمان عمن لا يعرف مقداره ونزهته عن الإذاعة

عند من مجهل مكانه . وجعلت غرضي أن أودعه من يستحقه .... وأنشره  
عند من يشرفه وأقصد به من يعظمه .... فمكثت دهرأ أطلب لإذاعته مكاناً ،  
وبقيت مدةً أبغني له مشرفاً ، وأقمت زماناً أرئاد له مشترياً حتى تواترت  
الأنباء المتفقة .... بأن مشرقه في عصره أفضل من ملكك الورى وأكرم  
من جاد باللهي ١ .... أمير المؤمنين وحافظ المسلمين وقامع المشركين ودامغ  
المارقين وابن عم خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ، عبد الرحمن  
ابن محمد ٢ ، نجي المكارم ومبني المفاخر .... وأن معظمه ومشتريه  
وجامعه ومفتنيه .... ذو الفضل والتمام والعقل والكمال المعطي قبل السؤال ....  
الحكم ولي عهد المسلمين وابن سيد العالم أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد  
الإمام العادل والخليفة الفاضل ٣ ....

فخرجت ٤ جائداً بنفسي .... أجوب متون القفاز وأخوض لجج البحار ...  
مؤملاً أن أوصل العلق النفيس إلى من يعرفه وأنشر المتاع الخطير \* ببلد  
من يعظمه .... فمن الله جل وعز بالسلامة .... حتى حلت بعصرة  
الخواف وعصمة المضاف .... فناء أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد ...  
وصحبت الحيا المحسب ٦ والجواد المفضل .... الحكم فرأيته - أيده الله -

١ : المعطية أو العطية العظيمة .

٢ : دامغ = الذي يدمغ : يضرب على الدماغ ( يقتل بضربة واحدة ) . المارق : الخارج من عصمة الدين . الناصر  
( وكان عبد الرحمن الناصر قد قضى على ثورة عمر بن حفصون بعد أن دامت خمسين سنة . وكان عمر  
ابن حفصون يظهر الإسلام ويبطن النصرانية ) . عبد الرحمن بن محمد أو عبد الرحمن الناصر أعظم خلفاء  
الأندلس ( ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ ) .

٣ : الحكم الثاني المستنصر بن عبد الرحمن الناصر تولى الخلافة في الأندلس بعد أبيه . ولما ذهب أبو علي القالي  
إلى الأندلس كان الحكم لا يزال ولياً للمهد .

٤ : خرجت : غادرت بغداد .

٥ : أجوب : أتجول . متون جمع متن : ظهر . القفاز جمع قفر : الصحراء . - يقصد أجول جميع  
البلاد باحثاً . العلق : الشيء الثمين . النفيس : الذي يتنافس الناس في الحصول عليه . المتاع : البضاعة .  
الخطير : الذي له خطر ( قيمة ، شرف ) .

٦ : عصرة الخواف : المكان الذي يلجأ اليه الخائفون فينجون . العصمة : المكان الذي يحتمي به الإنسان ويمتنع  
فيه من عدوه . المضاف : ( هنا ) الذي أحيط به في الحرب ( كثر أعداؤه من كل جانب ) . الفناء ( بكسر  
الفاء ) : باحة الدار . الحيا : المطر ( الجود ، الكرم ) . المحسب : الذي يستقي فيروي ( ويظمم  
فيشبع ) .

أجلّ الناس بعد أبيه خطراً .... فتابعاً لَدَيّ النعمة وواتراً عليّ الإحسانَ  
حتى أبدَيْتُ ما كنتُ له كاتباً ونَشَرْتُ ما كنتُ له طاوياً وبَدَكْتُ ما كنتُ  
به ضَنيئاً ومَدَكْتُ<sup>١</sup> بما كنتُ عليه شَحيحاً .

فأمَلَكْتُ هذا الكتاب من حِفْظي في الأخمِسةِ بِقَرُطِبةَ ، وفي المسجد  
الجامعِ بالزهراءِ المباركةِ<sup>٢</sup> . وأودَعْتُهُ فُنُوناً من الأخبارِ وضروباً من الأشعارِ  
وأَنواعاً من الأمثالِ وغرائبِ من اللغاتِ<sup>٣</sup> . على أني لم أذكرُ فيه باباً من  
اللغةِ إلا أَشْبَعْتُهُ ، ولا ضرباً من الشعرِ إلا اختَرْتُه<sup>٤</sup> ، ولا فتناً من  
الخيرِ إلا انتَخَلْتُهُ ، ولا نوعاً من المعانيِ والمثَلِ إلا استَجَدْتُه<sup>٥</sup> . ثم أني  
لم أخْلِه من غريبِ القرآنِ وحديثِ الرسولِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ . على أني  
أوردتُ فيه من الإبدالِ ما لم يُورِدْهُ أحدٌ ، وفَسَّرْتُ فيه من الإتياعِ<sup>٦</sup> ما لم  
يفسره بِشَرٍّ لِيكونَ الكتابُ الذي استَنبَطُهُ لإحسانِ الخليفةِ جامعاً ،  
والديوانِ الذي ذَكَرَ فيه اسمَ الإمامِ كاملاً . وأسألُ اللهَ عِصْمَةً من الزَيغِ  
والأَشْرِ<sup>٧</sup> ، وأعوذُ به من العُجْبِ والبَطَرِ ، وأسْتَهِدِيهِ السبيلَ الأرْشَدَ  
والطريقَ الأقْصَدَ<sup>٨</sup> .

- 
- ١ تابع النعمة عليه : والاها ، أنعم عليه مرة بعد مرة . وائر : تابع ، أعطى بين الحين والحين . حتى أبديت  
( أظهرت ) ما كنت له كاتباً .... : أي « كتاب الأمالي » . مذل الشيء : أفشاه ؛ مذل بالشيء :  
سح للآخرين باستعماله .
- ٢ أملل : أمل ( قرأ على الناس ) . الأخمسة : أيام الخميس . الزهراء : مدينة بناها عبد الرحمن الناصر قرب  
قرطبة ( عاصمة الأندلس ) .
- ٣ غرائب اللغات : الألفاظ النادرة في اللغة .
- ٤ افتخل الشيء : افتقاه ، تخيره . استجاد الشيء : اختاره من أجود الأشياء الحاضرة . لم أخله : لم أجمله  
خالياً .
- ٥ غريب القرآن : الألفاظ الغريبة ( التي يجهلها عامة الناس وبعض خاصتهم ) .
- ٦ الإبدال القوي ( ص ٤٤٩ ) : استعمال ألفاظ يقوم بعضها ( في المعنى مكان بعض ) ؛ وهو غير الإبدال في  
النحو . الاتباع : المجيء بألفاظ يؤكد بعضها بعضاً ( ولو لم يكن لعدد منها معنى ) ، نحو حسن  
بسن ، جوعا وثوعا ، الخ ( راجع ص ٤٥٦ ) .
- ٧ استنبطه : استخرجه ( من باطن ) الأرض ، كان سبب تأليفه ونشره . الإمام : الخليفة . الزيغ : الحيد  
عن الصواب . الأشر : البطر من العجب ( بضم العين ) بالنفس أو بما يملك الإنسان .
- ٨ الأقصد : المستقيم ، المعتدل .

٤ - الأمالي ، بولاق ١٣٢٤ هـ ؛ القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ١٣٤٨ هـ .  
كتاب البارع في اللغة ( نشره وقدم له فولتون ) ، لندن ( المتحف البريطاني )  
١٩٣٣ م .

• • • فهارس الشواهد الشعرية لكتاب الأمالي : أسماء الشعراء ( فريتز كرنكو )  
القاهرة ( مطبعة بولاق ) ١٣٢٤ هـ ، القوافي ( بيفان ) ، ليدن  
( بريل ) ١٩١٣ م .

سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز  
البكري ( نشره عبد العزيز الميمني الراجكوتي ) ، القاهرة ( لجنة  
التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٣٦ م .  
التنبية على أوهام أبي عليّ القاضي للبكري أيضاً ، القاهرة ( دار الكتب  
المصرية ) ١٩٢٦ م .

طبقات الزبيدي ١٣٠ - ١٣٣ ؛ ابن الفرضي ١ : ٨٣ - ٨٤ ؛ جنوة  
المقتبس ١٥٤ وما بعد ؛  
بغية الملتبس ؛  
٢١٦ - ٢١٩ ؛ معجم الأدباء ٧ : ٢٥ - ٣٣ ، وفيات الأعيان  
١ : ١٣٠ - ١٣١ ؛ إنباه الرواة ١ : ٢٠٤ - ٢٠٩ ؛ بغية الوعاة  
١٩٨ ؛ شذرات الذهب ١ : ١٨ ؛ نفح الطيب ( بولاق ) ٧٢٣ - ٧٢٦ ؛  
بروكلمان ١ : ١٣٩ ، الملحق ١ : ٢٠٤ ؛ زيدان ٢ : ٣٥٣ .

## أبو الفرج الاصفهاني

١ - هو أبو الفرج عليّ بن الحسين بن محمد بن أحمد الأصفهاني ( أو  
الإصبهاني ) ، كان من نسل مروان بن الحكم أمويّاً قرشيّاً عربيّاً ،  
وكان شيعي المذهب ، وهذا - كما يقول ابن الأثير ١ - من العجب !  
وُلِدَ أبو الفرج الأصفهاني في إصبهان ، سنة ٢٨٤ هـ ( ٩٨٧ هـ ) ونشأ في  
بغداد وتلقّى العلم فيها على ابن دُرَيْدٍ وأبي بكر بن الأنباري والأخفش الأصغر  
ونيفطويه والطبري وسواهم . ثم نال حظوة عند مُعزِّ الدولة البُويهيّ وعند

١ تاريخ الكامل ، مصر ، ٨ : ٢٢٩ ( اخبار سنة ٣٥٦ ) .

وزيره أبي محمد الحسن المهتبي .

وبعد أن كان الأصفهاني قد قضى خمسين سنة في تأليف كتاب الأغاني جاء إلى حلب وقدمه إلى سيف الدولة فأعطاه سيف الدولة ألف دينار ( وكان سيف الدولة يُعطي المتنبي ألف دينار على القصيدة الواحدة ) . ولم تطل إقامة الأصفهاني في حلب ، فقد عاد إلى بغداد حيث توفي في ١٤ من ذي الحجة سنة ٣٥٦ هـ ( خريف ٩٦٧ م ) .

٢ - الأصفهاني من الأدباء المحسنين والمصنفين المكثرين ، كان حافظاً للحديث والأشعار ولأنساب العرب وأيامهم وأخبارهم ، عالماً باللغة والنحو وبعدد من العلوم الطبيعية كعلم الطيور الجوارح والطب والنجوم . وله شعرٌ يجمع إتقان العلماء وإحسان الشعراء الظرفاء . ويدور شعره على المدح والهجاء وعلى عددٍ من الأغراض الوجدانية .

ومؤلفات الأصفهاني كثيرة ١ منها كتاب الأغاني ، كتاب المماليك الشعراء ، كتاب مقاتل الطالبين ، كتاب الحماتين والحمات ، كتاب نسب بني عبد شمس ، كتاب التعديل والانصاف في أخبار القبائل وأنسابها ويسمى أيضاً جمهرة أنساب العرب . وجمع الأصفهاني عدداً من دواوين الشعراء منها : ديوان أبي تمام وأبي نواس والبحري .

كتاب الاغاني : كان هرون الرشيد قد أمر المغنين أن يختاروا له مائة صوت ٢ ، ثم طلب منهم أن يختاروا من هذه عشرة ثم ثلاثة . فلما جاء الأصفهاني جعل الأصوات المائة أساس كتاب له سماه كتاب الاغاني . بدأ الأصفهاني كتابه بالأصوات الثلاثة وأصحابها : بدأ بأبي قطيفة ثم بمعبود ابن وهب الذي غنى صوت بي قطيفة . وثنى بعمر بن أبي ربيعة ثم بابن سريج الذي غنى صوت عمر . وثالث بنصيب بن رباح ثم بمسلم بن مخزوم الذي غنى صوت نصيب . بعدئذ جاء بالشعراء والمغنين على غير نسق مخصوص .

١ معجم الادباء ١٣ : ٩٩ - ١٠٠ .

٢ الصوت أبيات من الشعر تنى على لحن معين .



في كتاب الأغاني أربعُمائة من الشعراء في الأكثر ومن المغنين في لأقلّ ترجم لهم الأصفهاني تراجم مقصودة مبسّطة تناول فيها أنسابهم وأخبارهم وأشعارهم وأصواتهم . فإذا اعتبرت الشعراء والمغنين الذين ورد ذكرهم في كتاب الأغاني عَرَضاً مع شيء من أخبارهم وأشعارهم ، بلغ هؤلاء ألفاً ومائتين . فإذا اعتبرت سائر الأعلام من الأدباء والولاة والخلفاء واللغويين والقواد والأعيان والعوام كان لك في كتاب الأغاني ثروة تاريخية أدبية لا مثيل لها .

ثم إن في كتاب الأغاني صورة مبسّطة للحضارة العربية منذ الجاهلية إلى أواخر القرن الثالث للهجرة (انتاسع للميلاد) تتناول الحياة الاجتماعية في جانبها المهيّن المريح في الأكثر : مجالس اللهو والخمر ، حياة البلاط ، الأسواق الأدبية ، اللباس والطعام ، صلات الخلفاء والأمراء بالشعراء وبالعامة ، الغناء وأسبابه وقواعده ، الخ .

على أن الأصفهاني لم يُحاول أن يُتبع في كتابه كله نسقاً مخصوصاً ولا قاعدة ثابتة ، ولا هو أراد أن يستنفد الأخبار التي جاء بها أو أن يُحقّقها أو أن يأتي بها دائماً منسوبة إلى رواتها ، بل ربما لفق الخبر إلى شبهه ، أو ترك الخبر الأوثق ليأتي بالخبر الأظرف . إن الأصفهاني لم يُرد أن يؤلف كتاباً في قواعد الغناء أو تاريخ الشعر ، ولا كان همّه الإتيان بالتاريخ على وجهه . ولكن بما أن الكتب التي اعتمدها الأصفهاني قد ضاعت ، فإن كتاب الأغاني يُعدّ اليوم مصدراً أساسياً للشعر العربي وللحياة العربية في الجاهلية وصدر الإسلام وفي صدر الدولة العباسية ، ثم مصدراً مهمّاً في التاريخ العربي .

### ٣ - مختارات من مقدّمة كتاب الأغاني

قال مؤلف هذا الكتاب : « ولعل بعض من يتصفّح ( كتابنا ) ينكر تركنا تصنيفه أبواباً على طرائق الغناء أو على طبقات المغنين في أزمانهم ومراتبهم ، أو على ما غنّيه به من شعر شاعر . والمانع من ذلك والباعث على ما نحوّناه عِلَلٌ : منها أنّنا جعلنا ابتداء الثلاثة الأصوات المختارة كان شعراؤها من

١ كتاب الأغاني في الحقيقة مرجع يقوم مقام المصدر (راجع تاريخ الجاهلية للمؤلف، بيروت ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م ، ص ١٢) .

المتأخرين ، وأولهم أبو قَطيْفة ، وليس من الشعراء المدودين ولا الفحول ، ثم عمر بن أبي ربيعة ثم نُصيب . فلما جرى أول الكتاب هذا المجرى ، ولم يمكن ترتيبُ الشعراء فيه ، ألحق آخره بأوله وجُعِلَ على حسب ما حَضَرَ ذِكرُه . وكذلك المائةُ الصوتُ المختارةُ فإنها جاريةٌ على غير ترتيب الشعراء والمغنين . وليس المغزى في هذا الكتاب ترتيبَ الطبقات وإنما المغزى فيه ما ضُمَّنَه من ذكر الاغاني بأخبارها ، وليس هذا مما يَضُرُّ فيها . ومنها أن الاغاني قلما يأتي منها شيء ليس فيه اشتراك بين المغنين في طرائق مختلفة لا يمكن معها ترتيبُها على الطرائق ، إذ ليس بعض الطرائق ، ولا بعض المغنين ، أولى بنسبة الصوت اليه من الآخر . ومنها أن ذلك لو لم يكن كذلك لم يَخْلُ فيها — إذا أتينا بغناء رجلٍ رجلٍ وأخباره ، وما صَنَّفَ اسحاق وغيره — من أن نأتي بكل ما أتى به المصنفون والرواة منها ، على كثرة حشوه وقلة فائدته ، وفي هذا نقض ما شَرَطْنَاهُ من إلغاء الحشو ، أو أن نأتي ببعض ذلك ( فقط ) فيُنسَبَ الكتابُ إلى قُصورٍ عن مدى غيره .

وكذلك تجري أخبار الشعراء ، فلو أتينا بما غنَّيَ به من شعر شاعر منهم ولم نتجاوزه حتى نَفْرُغَ منه .... لكانت للنفس عنه نَبْوةٌ وللقلب منه مَلَّةٌ . وفي طباع البشر حُبُّ الانتقال من شيء إلى شيء ، والاستراحة من معهود إلى مستجدٍّ . وكلُّ مُنْتَقِلٍ اليه أشهى إلى النفس من المنتقل عنه ، والمُنتَظَرُ أغلب على القلب من الموجود . وإذا كان هذا هكذا فما رتبناه أحلى وأحسن ليكونَ القارئ له — بانتقاله من خبر إلى غيره ، ومن قصَّة إلى سواها ، ومن أخبار قدمة إلى مُحدثَةٍ ، ومليك إلى سُوقة ، وجدٍّ إلى هزل — أنشطَ لقراءته وأشهى لتصفح فنونه ، لاسيما والذي ضَمَّنَّاهُ إياه أحسنُ جنسه وصَفْوُ ما أُلِفَ في بابه ولُبَّاب ما جُمع في معناه !

لأبي الفَرَجِ الأصفهاني دِفَاعٌ عن أبي تمام يتكافأ فيه الأدبُ الرفيعُ والخلُقُ النبيل . قال أبو الفرج ( الاغاني ١٥ : ٩٦ ، ١٢ : ٦٧ ، بولاق ١٢ : ٧٠ ) :

« وفي عَصْرِنَا هذا مَنْ يَتَعَصَّبُ لَهُ فَيُفْرِطُ حَتَّى يُفَضِّلَهُ عَلَى كُلِّ سَالِفٍ وَخَالِفٍ ، وَأَقْوَامٌ يَتَعَمَّدُونَ الرَّدِيَّاءَ مِنْ شِعْرِهِ فَيَنْشُرُونَهُ وَيَطْنُونَهُ مَحَاسِنَهُ ، وَيَسْتَعْمِلُونَ الْقِحَّةَ وَالْمُكَابِرَةَ فِي ذَلِكَ لِيَقُولَ الْجَاهِلُ بِهِمْ إِنَّهُمْ لَمْ يَبْلُغُوا عِلْمَ هَذَا وَتَمَيِّزَهُ إِلَّا بِأَدَبٍ فَاضِلٍ وَعِلْمٍ ثاقِبٍ . وَهَذَا بِمَا يَتَكَسَّبُ

به كثير من أهل هذا الدهر ويَجْعَلُونَهُ ، وما جرى مجراه من ثَلَبِ الناس وطلب معائبهم ، سَبَباً للترفع وطلباً للرئاسة . وليست إساءة من أساء في القليل وأحسّن في الكثير مُسْقِطَةً إحسانه . ولو كَثُرَتْ إساءته أيضاً ثم أحسّن لم يُقَلَّ له عند الإحسان أسأت ، ولا عند الصواب أخطأت ! والتوسط في كل شيء أجمل ، والحق أحق أن يُتَّبَعَ ...

« ... وقد فَضَّلَ أبا تمام من الرؤساء والكُبراء والشعراء مَنْ لا يَشُقُّ الطاعنون عليه غُبَارُهُ ولا يُدْرِكُون - وان جَدَّوا - آثاره ، وما رأى الناس بعده إلى حيث انتهوا له في جَدِّه نظيراً ولا شكلاً ... وكان في ابن مَهْرَوَيْه تحاملٌ على أبي تمام لا يَضُرُّ أبا تمام هذا منه ؛ وما أَقْلٌ ما يقدحُ مثلُ هذا في مثل أبي تمام . »

٤ - كتاب الأغاني ، القاهرة ( بولاق ) في عشرين جزءاً ١٢٨٥ هـ . - الجزء الحادي والعشرون ( حرّره رودولف برونو ) ، ليدن ( بريل ) ١٣٠٥ هـ .  
 .. جداول كتاب الأغاني الكبير ( جمع أغناطيوس غويدي ) ، ليدن ( بريل ) ١٩٠٠ م .

تصحيح كتاب الأغاني لمحمد محمود الشنقيطي ( غني يجمعه محمد عبد الجواد الأصمعي ) ، القاهرة ( المطبعة الجالية ) ١٩١٦ م .  
 مختارات الاغاني في الاخبار والتهاني لابن منظور ( حققه ابراهيم الابياري ) ، القاهرة ( المؤسسة العامة للتأليف والنشر ) ١٩٦٥ م .

مَهَذَّبُ الأغاني ، صنعه محمد الحضري ، القاهرة ( مطبعة مصر ) بلا تاريخ .  
 كتاب الأغاني ( بتصحيح أحمد الشنقيطي ) ، القاهرة ( محمد الساسي ) بلا تاريخ ؛ القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ظهر منه ستة عشر جزءاً من سنة ١٣٤٥ إلى ١٣٨١ هـ ( ١٩٢٧ - ١٩٦١ م ) ؛ بيروت ( دار الثقافة ) ١٩٥٥ - ١٩٦٤ م .

مقاتل الطالبين ، النجف ١٣٥٣ هـ ؛ ( شرح وتحقيق أحمد صقر ) القاهرة ( دار احياء الكتب العربية ) ١٩٤٩ م . وهناك طبعات أخرى .  
 .. أبو الفرج الأصفهاني وكتابه الأغاني ، تأليف محمد عبد الجواد الأصمعي ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٥١ م .

صاحب الأغاني أبو الفرج الراوية ( مكتبة نهضة مصر ) ١٩٥٣ م .

أبو الفرج الأصفهاني ، تأليف شفيق جبري ، بيروت ( دار المعارف )  
١٩٥٥ م .

تاريخ بغداد ١١ : ٣٩٨ - ٤٠٠ ؛ يتيمة الدهر ٣ : ٩٦ - ١٠٠ ؛ معجم  
الأدباء ١٣ : ٩٤ - ١٣٦ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ١٠ - ١٢ ؛ إنباه  
الرواة ٢ : ٢٥١ - ٢٥٣ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٩ ؛ اعيان الشيعة  
( ١٩٦٠ ) ٤١ : ١٥٥ ؛ بروكلمان ١ : ١٥٢ - ١٥٣ ، الملحق ١ : ٢٢٥ -  
٢٢٦ ؛ زيدان ٢ : ٣٢٥ - ٣٢٨ ، النثر الفني ١ : ٢٣٤ - ٢٤٥ .

Enc · Isl . ( new ed . ) I 118

### أبو فراس الحمداني

١ - هو أبو العلاء الحارثُ بنُ سعيدِ بنِ حَمْدانَ بنِ حمدونِ بنِ الحارثِ ،  
وُلِدَ في المَوْصلِ سَنَةَ ٣٢٠ هـ ( ٩٣٢ م ) ، ونَشَأَ يَتِيماً لَأَنَّ ناصِرَ الدولة أَخَا  
سيفِ الدولة قَتَلَ أباه ، فَكَفَلَ سيفُ الدولة أَبَا فراس . وتَنَقَّلَتْ أمُ أبي فراس  
بَابِهَا بَيْنَ المَوْصلِ وَأَمِدَ وَمِيفَارِقِينَ وَمَارْدِينَ والرَّقَّةِ ثُمَّ اسْتَقَرَّتْ بِهِ في مَنبِجَ  
قُرْبَ حَلَبَ .

وتَلَقَّى أبو فراسِ علومَ زمانِهِ على علماء بَلَاطِ سيفِ الدولة وأشهرهم  
ابنُ خالويه . ولَمَّا بَلَغَ السَّادَةَ عَشْرَةَ قَلَدَهُ سيفُ الدولة وَلَايَةَ مَنبِجَ  
وحرَّانَ وَعَهْدَ اليه بِالْدفَاعِ عَنِ التَّخُومِ الشَّمَالِيَةِ ضِدَّ الرُّومِ وبِقِتَالِ القَبَائِلِ  
الْبَدَوِيَّةِ الَّتِي تَشَقُّ عَصَا الطَّاعَةِ على الحمدانيين .

في سَنَةِ ٣٣٧ هـ دَخَلَ المُنْتَبِي بَلَاطَ سيفِ الدولة ، أَرَادَ سيفُ الدولة بِذَلِكَ  
أَنْ يَكْتَسِفَ نورُ أبي فراسِ في الشَّعْرِ والحَرْبِ . ثُمَّ وَقَعَ أبو فراسِ في أَسْرِ  
الرُّومِ في شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٣٥١ هـ وَبَقِيَ فِيهِ إِلَى رَجَبِ ٣٥٥ هـ ( ٩٦٢ - ٩٦٦ م )  
وَلَمْ يَتَرَعْصْ سيفُ الدولة في افْتِدَائِهِ خَاصّاً بِعَظِيمِ مِنْ عِظَاءِ الرُّومِ ، بَلْ  
تَرَكَهُ في الأَسْرِ حَتَّى فُودِيَ بالطَّرِيقَةِ العَادِيَّةِ في مَبَادِلَةِ الأَسْرِ .

وَتَوَقَّي سيفُ الدولة وَشِيكاً ( صَفَرُ ٣٥٦ هـ = كَانُونُ الثَّانِي - يَنَائِرُ ٩٦٧ م )  
فَخَلَفَهُ ابْنُهُ أَبُو المَعَالِي ، فَاسْتَبَدَّ أَبُو فراسِ بِحِمَصَ ثُمَّ وَقَعَتْ الحَرْبُ بَيْنَ أَبِي المَعَالِي  
وَبَيْنَ أَبِي فراسِ فَسَقَطَ أَبُو فراسِ في المَعْرَكَةِ قَتِيلاً ( ٣ جُمَادَى الْأُولَى ٣٥٧ هـ =  
٤ - ٤ - ٩٦٨ م ) .

٢ - أبو فراس شاعر مطبوعٌ مشبوبٌ العاطفة يقولُ الشعرُ لإرضاءٍ لنفسه ولم يتخذِ الشعرَ حِرْفَةً . وشعرُهُ وجداني خالصٌ يدور على فتنين : الفخر والغزل . وهو من أتباع المذهب الشامي ولكن قد يبدو على شعره أحياناً شيء من الضعف . وغزله الموثث عفيفٌ رقيق ، وبعض شعره صريحٌ . وفخره على عمود الشعر متينٌ فخْمٌ . وله وَصْفٌ للطبيعة وخمْرٌ .

نظم أبو فراس في الأسر قصائدَ عرفت بالأسريات والروميات ، وكان بعضها إخوانيات ( يُرسلها إلى إخوانه كما تُرسلُ الرسائل ) ، ولكن لم يظهر على هذه الروميات خصائصٌ جديدةٌ سوى أنها كانت أكثر رِقّة وأكثر شكوى . وقد صنع ديوانه بنفسه .

### ٣ - المختار من شعره

- قال أبو فراس يفتخر :

ألم تَرْنَا أعَزَّ النَّاسِ جَاراً      وَأَمْنَعَهُمْ وَأَمْرَهُمْ ، جَنَاباً !  
لَنَا الْجَبَلُ الْمُطِيلُ عَلَى نِزَارٍ      حَلَلْنَا التَّجْدَةَ مِنْهُ وَالْهَضْبَا  
تُفَضِّلُنَا الْأَنَامُ وَلَا تُحَاشِي ،      وَتُوصَفُ بِالْحَمِيلِ وَلَا تُحَابِي .  
وَقَدْ عَلِمْتَ رَبِيعَةً بَلَّ نِزَارُ      بَأْنَا الرَّاسُ وَالنَّاسُ الذُّنَابِي .  
مَنْحَنَاهَا الْحَرَائِبُ ، غَيْرَ أَنَا -      إِذَا جَارَتْ - مَنْحَنَاهَا الْحِرَابَا ؟  
وَلَمَّا ثَارَ سَيْفُ الدِّينِ ثُرْنَا      كَمَا هَبَّتْ آسَادُ غِضَابَا .  
أَسْنَتْهُ إِذَا لَاقَى طِعَاناً ،      صَوَّارِمُهُ إِذَا لَاقَى ضِرَابَا .  
دَعَانَا - وَالْأَسِنَّةُ مُشْرَعَاتٌ -      فَكُنَّا عِنْدَ دَعْوَتِهِ الْجَوَابَا .

- وسمع هذيل حمامة على شجرة قرب سجنه في القسطنطينية فقال :

أقولُ وقد ناحتُ بقُرْبِي حَمَامَةٌ :      أَيَا جَارَتَا ، لَوْ تَشْعُرِينَ بِجَالِي !  
مَعَاذَ الْهَوَى ! مَا ذُقْتُ طَارِقَةَ النَّوَى ،      وَلَا خَطَرْتَ مِنْكَ الْهَمُومُ بِيَالِ .

١ أمتهم : أكثرهم منعة ( بكسر الميم : تحصناً ) أبعدهم عن وصول العدو . أمرهم : أخصهم .

٢ الحرائب جمع حربية : المال المسلوب من العدو ( أحسن اليهم باعطائهم الأموال التي فتنها ) . جارت : حادت عن طريق القرابة ( ثارت على دولتنا وهم أقاربنا ) . منحناها الحرابا ( جمع حربية : سلاح ) : حاربناها ، قاتلناها ( تغلبنا عليها وقتلنا رجالها ) .

أَتَحْمِلُ محزونَ الفؤادِ قوادمُ  
أيا جارتنا ، ما أنصفَ الدهرُ بيننا !  
أيضحكُ مأسورٌ وتبكي طليقةٌ ،  
لقد كنت أولى منك بالدمعِ مُقلّةٌ ،  
— ومن قصيدة يستحث بها سيف الدولة على فداائه :

دَعَوْتُكَ لِلجَفْنِ القريحِ المسهدِ  
وما ذاكُ بُخلًا بالحياة ، وإنّ لها  
ولكنني اختارُ موتَ بني أبي  
وتأبى وآبى أن أموتَ مُوسدًا  
نصوتُ على الأيامِ ثوبَ جلادتي ،  
متى تخلفُ الأيامُ مثلي لكم فتى  
فلأن تفتدوني تفتدوا شرفَ العُلا  
وإن تفتدوني تفتدوا لعلاكمُ  
يطاعينُ عن أعراضكم بلسانه ،  
— وله من قصيدة في الفخر والغزل :

أراك عَصِيَّ الدمعِ شيمتكَ الصبرُ .  
أما للهوى نهى عليك ولا أمرُ ؟  
بلى ، أنا مُشتاقٌ وعندي لوعةٌ ؛  
ولكن مثلي لا يذاع له سرُ !  
إذا الليلُ أضواني ٦ بسطتُ يدَ الهوى  
وأذلتُ دمعاً من خلايقه الكبيرُ .

- ١ مجتد : طالب المال ( أغامر بجيأتي عند أول مهاجم من الأعداء ) .
- ٢ على صهوات الخيل : في الحرب . غير موسد : لا أريد أن أموت حتف أنفي على الفراش .
- ٣ الأكمد والأكبد ليستا في القاموس بالمعنى الذي يقصده أبو فراس ( الملوح : شديد الحزن وشديد التألم ) .
- ٤ طويل نجاد ( حاملة ) السيف : طويل القامة ( يقصد : شجاع قادر على الوصول إلى أعدائه ) . رجب المقلد :
- واسع مكان القلادة ( أعلى الصدر ) : حليم !
- ٥ عواد إليها : إلى الحرب بجانبكم في وجه أعدائكم الروم .
- ٦ إذا الليل أضواني : جاء علي وغطاني ، جعلني أشعر أنني وحيد . بسطت يد الهوى : جملة أفكر في طلب الرحمة منك . واذلت دمعاً من خلايقه الكبير : وبكيت ، مع أنني لا أبكي عادة حتى لا يرى أحد ضعف عزيمتي ( أما بيني وبين نفسي فأنا أبكي وأظهر التذلل في الحب ) .

تُسَائِلُنِي : « من أنت ؟ » وَهِيَ عَلِيمَةٌ . وَهَلْ بَقِيَ مِثْلِي عَلَى حَالِهِ نُكْرٌ ؟  
فَقُلْتُ ، كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ لَهَا الْهَوَى :

« قَتِيلُكَ ! » قَالَتْ : « أَيُّهُمْ ؟ فَهَمُ كَثُرُ » .  
فَقُلْتُ لَهَا : « لَوْ شِئْتُ لَمْ تَتَّعَنْتِي ١ وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي ، وَعِنْدَكَ بِي خُبْرٌ ! »  
فَقَالَتْ : « لَقَدْ أَزْرَى بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنَا ٢ » ؛  
فَقُلْتُ : « مَعَاذَ اللَّهِ ، بَلْ أَنْتِ لَا الدَّهْرُ » .

وَيَا رَبُّ دَارٍ ، كَمْ تُخَفِّتِي ، مَنِعَةً  
طَلَعْتُ عَلَيْهَا بِالرَّدَى أَنَا وَالْفَجْرُ ٣ .  
وَسَاحِبَةُ الْأَذْيَالِ تَحْوِي ، لَقِيَتْهَا فَلَمْ يَلْقَها جَهَنَّمُ الْلقاءَ وَلَا وَعْرُ .  
وَهَبْتُ لَهَا مَا حَازَهُ الْجَيْشُ كُلُّهُ ، وَرُحْتُ وَلَمْ يُكْشَفْ لِأَيَّانِهَا سِرُّ .  
وَلَا رَاحَ يُطْفِئُنِي بِأَنْوَابِهِ الْغِنَى ، وَلَا بَاتَ يَشْنِينِي عَنِّ الْكَرَمُ الْفَقْرُ .  
وَمَا حَاجَتِي بِالْمَالِ أَبْغِي وَفُورَهُ ؟ إِذَا لَمْ أَفِرْ عِرْضِي فَلَا وَفَرَ الْوَفْرُ ٤ .  
أَسِيرْتُ وَمَا صَحْبِي بَعُزْلٍ ، لَدَى الْوَغَى ،

وَلَا فَرَسِي مُهَرَّ وَلَا رَبَّهُ غَمْرٌ ٥ !  
وَلَكِنْ إِذَا حُمَ الْقَضَاءُ عَلَى أَمْرِي فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ وَلَا بَحْرٌ ٦ !  
وَقَالَ أَصِيْحَابِي : « الْفِرَارُ أَوْ الرَّدَى » ؛ فَقُلْتُ : « هُمَا أَمْرَانِ أَحْلَاهُمَا مَرَّة » .  
وَلَكِنِّي أَمْضِي لِمَا لَا يَعْينُنِي . وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَسْرُ .  
يَمْسُونَ أَنْ خَلَوْا ثِيَابِي ؛ وَإِنَّمَا عَلِيَّ ثِيَابٌ مِنْ دِمَائِهِمْ حُمْرُ .  
سَيَذْكُرْنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدَّهُمْ ؛ وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ .  
وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا تَوْسِطَ عِنْدَنَا : لَنَا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوْ الْقَبْرُ .

١ تتمتين : تتشددين ، تتطلعين فوق ما يألّفه الناس في الأمور .

٢ أزرى الدهر به : عابه ( أصبح مظهره رثا ) .

٣ الردى : الموت ( هاجمتها باكراً ) .

٤ الوفّر : المال ، الغنى .

٥ الغزل جمع أهزل ( بلا سلاح ) . غمر : جاهل ، غير مجرب .

٦ حم القضاء : نزل القضاء . إذا أراد الله أمراً قضاه .

تَهُونُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نُفُوسُنَا ، وَمِنْ خَطَبِ الْحَسَاءِ لَمْ يُغْلِيهَا الْمَهْرُ .  
أَعَزَّ بَنِي الدُّنْيَا وَأَعْلَى ذَوِي الْعُلَا وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ وَلَا فخرُ .

٤ - ديوان أبي فراس ( نشره نخلة قلفاط ) ، بيروت ١٩٠٠ ثم ١٩١٠ م .  
ديوان أبي فراس الحمداني ( غني بجمعه ونشره .... سامي الدّهّان ) ،  
بيروت ( المعهد الفرنسي في دمشق ) ١٩٤٤ م ، بيروت ( دار بيروت )  
١٩٥٩ م .

إيناس الجُلّاس بتشطير وشرح قصيدة أبي فراس ، الطبعة الثانية ، بولاق  
( المطبعة الأميرية ) ١٩٠١ م .

أبو فراس شاعر وبطل ، تأليف رودولف دفوراك ، ليدن ( بريل ) ،  
١٨٩٥ م . ( النصّ بالألمانية والعربية ) .

فخر أبي فراس وأبي الطيّب ، تأليف عبد الغني باجقني ، دمشق ١٩٣٢ م .  
أبو فراس الحمداني ، تأليف محسن الأمين ، دمشق ١٩٤١ ثم ٩٤٥ م .  
فارس بني حمدان ، تأليف علي الجارم ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٤٥ م .  
( سلسلة اقرأ ٣٤ )

شاعرية أبي فراس ، تأليف نعمان ماهر الكنعاني ، بغداد ١٩٤٧ م .  
شاعر بني حمدان ، تأليف أحمد أحمد بدوي ، القاهرة ( مكتبة الانكلو )  
١٩٥٢ م .

أبو فراس فارس بني حمدان وشاعرهم ، تأليف عمر فروخ بيروت  
( مكتبة منيمنة ) ١٣٧٣ هـ ( ١٩٥٤ م ) .  
أبو فراس الحمداني ، تأليف أحمد أبي حاق ، بيروت ( دار الشرق الجديد )  
١٩٦٠ م .

أبو فراس الحمداني ، تأليف جورج غريب ، بيروت ( دار الثقافة )  
١٩٦٦ م .

.. يتيمة الدهر ١ : ٢٧ - ٧١ ؛ تاريخ حلب لابن العديم ١ : ١٥٦  
وما بعد ؛ وفيّات الاعيان ١ ٢٢٤ - ٢٢٧ ؛ شذرات الذهب



٣ : ٢٤ - ٢٥ ؛ أعلام النبلاء ٤ : ٤٤ - ٤٩ ؛ أعيان الشيعة  
( ١٩٤٥ م ) ١٨ : ٢٩ - ٢٨٩ ؛ بروكلمان ١ : ٨٨ - ٨٩ ؛  
الملحق ١٤٣٢ - ١٤٤ ؛ زيدان ٢ : ٢٨٩ - ٢٩٢ ؛

Enc . Isl . ( new ed ) I 119 . 120 .

## أبو الفضل بن العميد ( الاول )<sup>١</sup>

١ - أسرة ابن العميد فارسية من بلدة قم كانت ذات وجهة وأدب .

أما ابن العميد هذا نفسه فهو أبو الفضل محمد بن العميد أبي عبد الله الحسن ؛  
والعميد لقب والده ( وفيات الأعيان ٢ : ٤٦٣ ) . وقد ولد أبو الفضل بن العميد  
نحو سنة ٣٠٠ هـ ( ٩١٢ م ) ونشأ في بيئة علم وفضل ، ولكننا لا نعرف شيوخه  
وأساتذته على الحضر . وشبَّ ابنُ العميد عارفاً بالفلسفة والأدب والتاريخ .  
وفي سنة ٣٢٨ هـ ( ٩٤٠ م ) ولي الوزارة لرُكن الدولة بن بُويه ، وكان والده  
في ذلك الحين وزيراً للملك السعيد نصر بن أحمد الساماني .

ولما ثار حسَنُويه بن الحسن الكردي بنواحي الدينور بعث رُكن الدولة  
لقتاله جيشاً بقيادة ابن العميد . فلما وصل ابن العميد إلى همدان ، والزمانُ  
بردٌ ، اشتدَّت علته عليه ، وكان مصاباً بالنقرس ( داء المفاصل ) والقولنج  
( الإمساك المزمن ) ، فتوفي في صفر ٣٦٠ هـ ( آخر ٩٧٠ م ) .

٢ - ابن العميد ناثرٌ شاعرٌ ، ولكنه شهيرٌ بنثره وفاق أقرانه حتى قيل :  
بُدِّثَتِ الكتابةُ بعبد الحميد<sup>٢</sup> وخُتِمَتِ بابن العميد . وابن العميد صاحبُ  
مذهبٍ في الكتابة هو مزيجٌ من أسلوب ابن المقفع وأسلوب الجاحظ مع التوسع  
في الصناعة والميل إلى التكلف . وكان يُسمَّى الجاحظ الثاني ( وفيات الأعيان  
٢ : ٤٦٣ س ) .

١ تمييزاً له من ابنه أبي الفتح : علي ذي الكفayتين ( ت ٣٦٦ هـ ) ، وقد تولى الوزارة بعده ( راجع معجم  
الأدباء ١٤ : ١٩١ - ٢٤٠ ) .

٢ راجع الجزء الأول ٧٢٣ - ٧٣١ .

وفي نثر ابن العميد موازنة "كثيرة" و"سَجَعٌ قليل" مَعَ التأنق والإسهاب والتضمين للأشعار والأمثال . ولكن في نثره شيئاً من الغموض مَرَدّه إلى الإسهاب وإلى كثرة ما يَجْمَعُهُ في رسائله من فنون المعرفة والإشارات التاريخية واللغوية وإلى تدخّل جُمْلَه أحياناً .

وعلى شعر ابن العميد شيءٌ من الطبع والرونتق ، ولكنه مُثْقَلٌ بالصناعة والتكلف ، وهو على كل حال أقلّ شأنًا من نثره .

### ٣ - المختار من نثره وشعره

لما استعصى ابنُ بلكا على ركن الدولة كَتَبَ اليه ابنُ العميد يَلُومُهُ ويتَوَعَّدُه معاً :

كتابي وأنا مُتَرَجِّعٌ بين طَمَعٍ فيك وبأسٍ منك ، وإقبال عليك وإعراض عنك ؛ فإنك تُدِلُّ بسابقٍ حُرمةً وسالفٍ خِدمةً أيسرهما يُوجب رِعايةً ويقتضي مُحافَظةً وعِنايةً . ثم تشفعُها بحادثٌ غُلُولٌ وخِيانةٌ <sup>١</sup> ، بآنيفٍ <sup>٢</sup> خِلافٍ ومَغْصيةٍ ؛ وأدنى ذلك يُخْبِطُ أعمالك ويَسْحَقُ كل ما يَرْعى لك .

لا جَرَمَ أَنِّي وَقَفْتُ بين مَيْلٍ اليك ومَيْلٍ عليك ، أَقْدَمُ رَجُلًا لصدك وأَوْخَرُ أخرى عن قَصْدِكَ ، وَأَبْسَطُ يَدًا لاضْطِلامِكَ واجْتِياحِكَ <sup>٣</sup> وأُنْفِي ثانيةً لاسْتِبقائك واستِصلاحك ، وأَتَوَقَّفُ عن امْتِثالِ بعض المأمورِ فيكَ ضِنًّا بالنِّعمةِ عِندَكَ ومُنَافَسةً في الصَّنِيعَةِ لَدَيْكَ وتَأْمِيلًا لَفَيْسَتِكَ وانصرافِكَ ،

١ - مترجع (متروك في الحكم) بين طمع (في رجوعك إلى الطاعة) . الحُرمة : الصلة من القرابة أو العهد أو الدين أو العرض لا يجوز أن تهتك . سالف : سابق . خِدمة : القيام بعمل فيه ولاء وطاعة ونفع لشخص آخر . أيسرهما (أقل شيء قمت به منهما نحو الدولة) يوجب (على الدولة) رِعاية (مراعاتك والاهتمام بأمرك) . الغُلُول : الخيانة في احتيجان (سرقة مال الدولة) المال خاصة .

٢ آنف : مستجد ، متجدد .

٣ أقدم رجلاً (أحاول مرة ، وأنا مطمئن) لصدك (عن المصيان) ؛ بالنصيحة وأوخر (رجلاً) أخرى (أخرج ، أ منع نفسي) عن قصدك (بالجيوش لمحاربتك) . الاصطلام : قطع جزء من كل . الاجتياح : النهاب بالشيء كله . اثني ثانية : ..... عن امتثال (طاعة ، تنفيذ) بعض المأمور به (معاقتك) . ضنًا بالنعمة عندك : محافظة على أن تبقى نعمة الدولة عليك (وتبقى لها صداقتك) . ومنافسة للصنعة لديك : ليكون لنا عندك فضل أكبر مما كان لك من الخدمة عندنا . الرجوع (إلى الحق ، أو الطاعة) .

ورجاءً لمُراجعتك وانعطافك ؛ فقد يَغْرُبُ العقلُ ثم يَتَوَبُّ ، وَيَعْرِبُ اللَّبُّ  
 ثم يَتَوَبُّ ١ ، وَيَذْهَبُ الْحَزْمُ ثم يَعُودُ ، وَيَقْسُدُ الْعِزْمُ ثم يَصْلُحُ ، وَيَضَاعُ  
 الرَّأْيُ ثم يُسْتَدْرَكُ ، وَيَسْكُرُ الْمَرْءُ ثم يَصْحُو ، وَيَكْدُرُ الْمَاءُ ثم يَصْفُو .  
 وكلُّ ضَيْقَةٍ إِلَى رَخَاءٍ ، وكلُّ غَمْرَةٍ إِلَى انْجِلَاءٍ ....  
 وكتب إلى القاضي ابن خلاد :

وصل كتابك الذي وَصَلْتَ جناحه بفنون صلاتك وتفقدك ، وَضُروب  
 بِرِّكَ وتَعَهَّدَكَ ٢ ، فَارْتَحْتَ لكلِّ ما أَوْلَيْتَ ، وَابْتَهَجْتَ بجميع ما أَهْدَيْتَ ،  
 وَأَضَفْتَ إحسانك في كلِّ فَضْلٍ إلى نظائره التي وَكَلْتَ بها ذكري ، وَوَقَفْتَ  
 عليها شكري . وتَأَمَّلْتَ النظمَ فَمَلَكَنِي الْعَجَبُ به ، وَبَهَّرَنِي التَّعَجُّبُ منه .  
 وَقَدْ رُمْتُ أَنْ أَجْرِيَ عَلَى الْعَادَةِ فِي تَشْبِيهِهِ بِمُسْتَحْسِنٍ مِنْ زَهْرٍ جَنِّي ،  
 وَحُلِّلٍ وَحُلِيِّ ، وَشُذُورِ الْفَرَائِدِ فِي نُحُورِ الْخَرَائِدِ ٣ :

كَالْعَدَارَى غَدُونٍ فِي الْحُلُلِ الْبَيِّضِ وَقَدْ رُحِنَ فِي الْخُطُوطِ السُّودِ !  
 فلم أَرَهُ لشيءٍ عِدَلًا ، وَلَا أَرْضَى ما عَدَدْتَهُ لهُ مِثْلًا . وَاللَّهِ يَزِيدُكَ مِنْ  
 فَضْلِهِ وَلَا يُخْلِيكَ مِنْ إِحْسَانِهِ ، وَيُلْهِمُكَ مِنْ بَرِّ إِخْوَانِكَ ما تُتَمِّمُ بِهِ  
 صَنِيعَكَ لَدَيْهِمْ وَيَرْبِّ مَعَهُ إِحْسَانَكَ إِلَيْهِمْ ٤ .

١ المراجعة : أن يعاود الرجل التفكير في ما كان قد عزم عليه . غرب = عزب : غاب ، زال ، بعد .  
 آب = ثاب : عاد ، رجع . الرخاء : السعة في العيش . الغمرة : الموجة العظيمة ، مظلم الماء من البحر  
 ( المصيبة تأتي فتغمر الناس : تصيبهم جميعاً ) . انجلاء : انكشاف ، انقضاء ، زوال .

٢ فنون = ضروب : أنواع . الصلات والتفقد ثم البر والتعهد : العطاء والاحسان ( الماديان والمعنويان ) .  
 النظائر : الأمثال ( ما يماثل أو يشابه بعضه بعضاً ) . أضفت إحسانك في كل فضل إلى نظائره :  
 أحسنت إلي الآن إحساناً جديداً مثل الذي كنت قد أحسنته إلي من قبل ( فذكرت أنا الفضلين معاً ) .  
 وكلت بها ذكري : جعلت دأبي أن أذكركها دائماً . وقفت عليها شكري : جعلت كل شكري  
 لها ( لم أشكر غير علي فضل إلي ) .

٣ النظم : الشعر ، القصيدة . زهر جني : طري (مقطوف حديثاً) . الحلل : الثياب الثمينة . الحللي :  
 الزينة الثمينة من الذهب والجواهر . شذور الفرائد : عقود من الفرائد ( الآلات الكبار ) تفصل بينها  
 بين كل لؤلؤة ولؤلؤة شذرة ( قطعة صغيرة من الذهب ) . الجيد : أعلى الصدر . الخريدة : الفتاة البكر  
 لم تمس بعد .

٤ العدل ( بكسر العين ) : الند ( بكسر النون ) : المثل والشبيه المكافئ . يلهمك من بر إخوانك = البر  
 بإخوانك : اصطناع المعروف إلى إخوانك .... رب رب : زاد .

— ولابن العميد من قصيدة اخوانية وجدانية :

قد ذُبْتُ غيرَ حُشاشةٍ وذَمَاءٍ      ما بين حَرِّ هوىٍّ وحَرِّ هواءٍ ١ .  
لا أَسْتَفِيكُ من الغَرامِ ، ولا أرى      خِلَواً من الأشجانِ والبُرحاءِ ٢ .  
وصروفُ أيامي أقَمَنَ قِيامي      بنَوَى الخليطِ وفُرقةِ القُرَناةِ ،  
وجفَاءِ خِلٍ كُنْتُ أَحسَبُ أَنَّهُ      عَوْنِي على السَّراءِ والضَّراءِ ؛  
أبكي ويُضْحِكُ الفِراقُ ، ولن تَرى

عَجَباً كحاضرِ ضِحيكِ وبُكائي .  
من يُشَفِّ من داءٍ بآخرٍ مثليهِ      أثَرْتُ جَوانِحَهُ من الأدواءِ !  
لا تَغْتَنِمِ لِغَضائِي فلعلَّها      كالعينِ تُغْضِيها على الأقداءِ .  
واستَبَقَ بَعْضُ حُشاشتي فلعلَّني      يوماً أَقيلُ بها من الأسواءِ .

٤ — •• مثالب الوزيرين : أخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد ، تأليف  
أبي حيَّان التوحيدي (بتحقيق إبراهيم الكيلاني) ، دمشق (دار  
الفكر) ١٩٦١ م = ؛ أخلاق الوزيرين : مثالب الوزيرين : الصاحب  
ابن عباد وابن العميد ، تأليف أبي حيَّان عليّ بن محمد التوحيدي  
(حققه محمد تاويت النجي) ، دمشق (مطبوعات المجمع العلمي  
العربي) المطبعة الهاشمية ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م) .

ابن العميد ، تأليف خليل مردم ، دمشق (مكتبة عرفة) ١٩٣١ م .  
بتيمة الدهر ٣ : ١٣٧ — ١٦٢ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٤٦٣ — ٤٧٠ ؛  
شذرات الذهب ٣ : ٣١ — ٣٤ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٥٣ ؛  
زيدان ٢ : ٣١٢ — ٣١٥ ؛ النثر الفني ٢ : ١٩٣ — ٢٠١ ؛  
Isl . Culture , January 1961 .

- 
- ١ الحشاش والحشاشة (بضم الحاء فيهما) : بقية الروح في المريض أو الجريح . اللثماء (بفتح اللال) : بقية  
النفس (يسكون الفاء) .  
٢ الأشجان جمع شجن (بفتح ففتح) : الحزن . البرجاء : شدة الأذى (من الشيء الذي يصاب الإنسان به ،  
كالحمى والحب الخ) .

## ابن لنكك

١ - هو أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر المعروف بابن لنكك البصري ، لم يصل إلينا من أخبار حياته إلا أنه كان معاصراً للمنتبي فحمل ذكره وكسده شعره فجعل يهجو المنتبي . وقد زار بغداد . ويبدو أن وفاته كانت بين سنة ٣٦٠ وسنة ٣٦٢ هـ ( ٩٧٠ - ٩٧٢ م ) .

٢ - أكثر شعر ابن لنكك في الشكوى من الزمن وفي هجاء الشعراء المعاصرين له . وأبلغ شعره ما لم يتجاوز البيتين أو الثلاثة . وشعره سهل واضح المعاني متن التركيب ينكشف عن إحاطة بمعارف عصره . غير أن ابن لنكك ليس من نجر المنتبي في النفس الشعري ولا في صناعة الشعر ولا في العلم .

وابن لنكك مصنف جمع ديوان الحُبز أُرزي ، وله رسالة في فضل الورد على النسرين ( ... على الترجس ) .

### ٣ - المختار من شعره

- قال ابن لنكك في الزمان وأهله :

يَعِيبُ النَّاسُ كُلَّهُمُ الزَّمَانُ ،      وما لزماننا عيبٌ سوانا .  
نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالْعَيْبُ فِينَا ؛      ولو نَطَقَ الزَّمَانُ إِذَنْ هَجَانَا !  
ذَنَابٌ كُلُّنَا فِي زِيٍّ نَاسٍ ،      فسُبْحَانَ الَّذِي فِيهِ بَرَانَا .  
يَعَافُ الذَّنْبُ يَأْكُلُ لَحْمَ ذَنْبٍ ؛      ويأكلُ بعضنا بعضاً عِيَانَا !  
وقال يهجو المنتبي ويزعم أن أباه كان سقاء في الكوفة ويعرض بمجافاة أهل بغداد له :

قولا لأهل زمان لا خلاق لهم ،      ضلّوا عن الرشد ، من جهل بهم ، وعموا :  
أعطيتمُ المنتبي فوق مُنْبِتِهِ      فزوجه برغم أمهاتكم .  
لكن بغداد ، جاد الغيث ساكنها :      نعالهم في قفا السقاء تزدحم !  
- وقال يصف الخمر والرياض :  
قد شربنا على شقائق روض      شربت عبرة السحاب السكوب .

صَبِغَتْ مِنْ دَمِ الْقُلُوبِ ، فَمَا تُبْ صَبْرُ إِلَّا تَعَلَّقَتْ بِالْقُلُوبِ !

٤ - .. يتيمة الدهر ٢ : ٣٢٠ - ٣٢٤ ؛ معجم الأدباء ٨ : ٢٤٤ ح ، (١٩) : ٦ -  
١١ ؛ الوافي بالوفيات ١ : ١٥٦ - ١٥٧ ؛ راجع فوات الوفيات ١ : ٣٨ .

## كشاجم

١ - هو أبو الفتح محمود بن الحسين بن شاهك المعروف بكشاجم ، كان جده من السند ، كما سكن أبوه سجستان فكان يُعَلِّم الصبيان في قرية من قراها تُدعى شامستيان . ويبدو أن كشاجماً تقلب في بلاد كثيرة : قيل وُلِدَ في قرية من قرى بلخ ، ثم سكن الشام فقصي مدة طويلة في الرملة (فلسطين) فعُرف من أجل ذلك بالرملي ، وكذلك سكن حلب فكان طبائخاً ومنجماً لسيف الدولة . وذهب إلى مصر مرتين وطال مكثه فيها وقال في وصفها شعراً كثيراً . وكذلك عرّف العراق وأقام في الموصل مع جماعة كان منهما الخالديان (راجع ، تحت ، الخالديان) . وعُرف كشاجم بلقب السندي نسبة إلى جده ، كما أن لقبه كشاجم مقطوع من ألفاظ تدل على صفاته وعلى الفنون التي برع فيها : الكاف من كتابة ، والشين من شعر ، والألف من انشاء ، والجيم من جدل ، والميم من منطق . أمّا وفاته فكانت سنة ٣٦٠ هـ ( ٩٧٠ - ٩٧١ م ) في الأغلب .

٢ - كان كشاجم من أهل الفصاحة والبلاغة كاتباً أديباً وشاعراً مشهوراً مدح أمير الزاب جعفر بن علي بن حمدان بقصيدة فأجازه جعفر عليها بألف دينار . وكذلك كان كشاجم مصنفًا ، له : كتاب أدب النديم ، أدب الندماء ولطائف الظرفاء ، كتاب البيزرة ، المصايد والمطاردة . وله ديوان شعر .

## ٣ - المختار من آثاره

- من مقدمة كتاب «أدب النديم» لكشاجم :  
.... فأنني وجدت من تقدّم من العلماء وعُني بتأليف الكتب من الأدباء

قد جردوا بذكرِ الشراب ١ كُتُباً ضَمَّنوها من نُعوتِ أصنافه ، وأوصافِ مُحَلَّلِه ومُحرَّمِه وتَبَيِّنِ خِصاله ولَطائفه وحدودِ منافعه ومضارِه وضُرُوب ٢ مَلَذَّةٍ ومَسَارَةٍ ما اسْتَغْرَقُوا فيه المعنى واستَوْفَوْا به المدى . وأغفلوا ذِكْرَ النديمِ بما يَجِبُ ذِكْرُه والتَنْبِيهُ على مَنْزِلته ومَوْقِعِه وإفرادِه من القولِ بما يُبَيِّنُ عن فضله ويدُلُّ على محلِّه ، إلا في جُمْلٍ أدرجوها ولم يَبْسُطوها ولمَعَ في أطرافِ الكتبِ فرقوها ولم يُوَلِّفوها .

فأحببتُ أن أجَرِّدَ ٣ في ذلك كتاباً أَفْصَلُه وأَبَوِّه وأَفِيَّ كلَّ معنى فيه حقَّه وأَصُمِّ إلى كلِّ شكلٍ شَكْلُه ، وأُجمَعُ إلى ما تَسْتَطِيعُه القَرِيحَةُ أحسنَ ما وَجَدْتُهُ في هذا المعنى مُتَقَرِّقاً في أمثالِ الحكماءِ ومنظومِ الشعراءِ ومثُورِ البلغاءِ وأخبارِ الظرفاءِ ، وأودِعْتُهُ من أدبِ النديمِ ما لا يَسْتَغْنِي عنه شريفٌ ولا يجوزُ أن يُخِلَّ به ظريفٌ لِيَكُونَ مِنْهاجاً واضحاً لِمَنْ نَظَرَ فيه وإماماً يَفْتَنُّدِي به مَنْ وَقَعَ اليه .....

— باب أخلاق النديم ( من كتاب أدب النديم ) :

وليسَ أحدٌ من أصحابِ الملوكِ وخُلَطَائِهِم هو أَوَّلِي باستِجماعِ محاسنِ الأخلاقِ وأفاضلِ الآدابِ وطرائفِ المُلَحِّ وغرائبِ النُتَفِ من النديمِ . حتَّى إنه لَيَسْتَحْتَاجُ (إلى) أن يكونَ فيه أشياءٌ مُتَضَادَّةٌ فيكونَ فيه مَعَ شَرَفِ الملوكِ تواضعُ العبيدِ ، ومَعَ عَفَافِ النِّسَّاكِ مَجُونُ الفِتَّاكِ ٤ ، ومَعَ وَقَارِ الشُّيُوخِ مُزَاجُ الأحداثِ . وكلِّ واحدةٍ من هذه الخلالِ هو مُضْطَرٌّ لِيَتَنَبَّهَ في حالِ لا يَحْسُنُ أنْ يُخِلَّ فيها ، ووَقْتُ لا يَسَعُهُ العَدُولُ ٥ عنها ، وإلى أن يَجْتَمِعَ إليه من قوَّةِ الخاطرِ ما يفهمُ بهُ ضَمِيرَ الرئيسِ الذي يُنادِمُه على حَسَبِ ما يَبْلُوهُ ٦ من أخلاقه ويعلمُ من معاني لَحْظِهِ وإشارته ما يُغْنِيه عن تَكَلُّفِ عبارته

١ الشراب : الخمر .

٢ ضروب : أنواع .

٣ أجرد في ذلك كتاباً : أجمع أخباره ( مجردة من غيرها ) في كتاب .

٤ الفتك : اتیان ما تميل اليه النفس من المعاصي .

٥ العدول : الحيد ، الانصراف ، الرجوع .

٦ يبلو : يختبره ، يمره .

والإفصاح به فيَسْبِقُهُ إلى شهوته وَيَبْدُرُهُ ١ إلى إرادته ، كما قال بعض الكتاب :

ونديمٌ حَلَوُ الحديثِ يُجَارِبُ      لك بما تَشْتَهيه في مَيْدَانِكَ ؛  
أَلَمَعِي ٢ كَانَ قَلْبُكَ في أضْ      سَلَاةٍ أَوْ كَلَامَةٍ بِلِسَانِكَ !

— وقال كشاجم يتغزل :

ورأيتُ في الطَّرْسِ يَكْتُبُ مَرَّةً      غَلَطًا وَيُوصِلُ مَحَوَّهَ بِرُضَابِهِ ٣ .  
فَوَدِدْتُ أَنِّي في يَدَيْهِ صَحِيفَةٌ ،      وَوَدِدْتُه لَا يَهْتَدِي لِصَوَابِهِ !

— وقال يتغزل أيضاً :

لَا عَيْتُ بِالْخَاتَمِ إِنْسَانَةً      كَالْبَدْرِ في دَاجِي الدُّجَى الْفَاحِمِ ؛  
ثُمَّ إِذْ تَابَعْتُ أَخْذِي لَهُ      مِنَ الْبَنَانِ الْمُتَرَفِّ النَّاعِمِ ٤  
خَبْتَهُ في فِيهَا فَقُلْتُ : انظُرُوا ،      قَدْ خَبَتِ الْخَاتَمُ في الْخَاتَمِ ٥ !

— وقال يفتخر :

بَكَرْتُ تَلُومُ عَلَى السَّمَاحِ      وَتَعُدُّ ذَلِكَ مِنْ صِلَاحِي ٦ .  
هِيَهَاتِ ! لَيْسَ يَصُونُ لِي      عِرْضِي سِوَى الْمَالِ الْمُبَاحِ .  
وَأَبِي الْوَاحِي ، لَأَنْسِي      لَهْجَ بَعْضِيَانِ الْوَاحِي ٧ ،  
مُعْطِي الْبَطَالَةِ مَا تُحِبُّ      مِنَ الْبَطَالَةِ وَالْمِرَاحِ ٨ ،  
مُتَفَرِّقٌ : في الْجِدِّ أَحَدٌ -      يَانَا ، وَحِينًا في الْمُرَاحِ .

١ يبدره : يسبقه ، يجعل قبله ( إلى تنفيذ إرادته ) .

٢ أَلَمَعِي : الذكي المتوقد الذكاء .

٣ الطرس : الورق . الرضاب : الرقيق ما دام في الفم .

٤ البنان : جمع بنانة : عقدة الاصبع ( المقصود : الاصبع ) .

٥ الخاتم الثانية : الفم ( كناية عن صغره ) .

٦ السامح : ( الكرم ) . تعد ذلك : تحسب لومها أي على الكرم . من صلاحي : حبا بي .

٧ الواحي جمع لاهية : لائمة . وأبي الواحي : أقسم بأبي الواحي . لهج بالشيء : أغرم به ، تعلق به نفسه .

٨ البطالة ( بفتح الباء ) : الهزل والهوى . المراح ( بكسر الميم ) : النشاط والاختيال والتجفّر .



بَيْناً أَجُرَّ مِنَ الْغَلَا      نِيلٍ رُحْنَتْ فِي شَكِّ السِّلَاحِ ١ .  
ومريضة الأجفانِ تعد      سَمَلٌ فِي ضَنْىِ الْمُهْجِ الصِّحَاحِ ٢ ؛  
رُودُ الْقَوَامِ خَرِيدَةٌ      أَعْطَافُهَا طَوْعُ الرِّيَّاحِ ٣ ،  
رَبَا الرُّوَادِفِ طَقْلَةٌ      ظَمَأَى الْحَشَا غَرْنَى الْوِشَاحِ ٤ .  
فِي حُجْرِهَا مُتَرَنِّمٌ      يَشْدُو بِأَوْتَارٍ فِصَاحِ ٥ .  
تُغْضِي عَلَى حَوَرٍ وَتَضُ      حَكٌّ حِينَ تَضْحَكُ عَنْ أَقَاحِ ٦ .  
قَوْمِي بَنُو سَامَانَ لِي      سِيسَ حِمَاهُمْ بِالْمُسْتَبَاحِ ٧ .  
الْعَاقِدِي التَّيْجَانِ تَضُ      حَكٌّ عَنْ وَجْهِهِمُ الصَّبَاحِ ٨ .  
وَإِذَا تَشَاجَرَتْ الرِّمَا      حُ فَانْ أَقْلَامِي رِمَاحِي ٩ .  
يَا وَيلَ دَهْرِي ! لَوْ تَبَيَّنَتْنِي      لِأَحْجَمَ عَنْ كِفَاحِي ١٠ .  
وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ اللَّيَا      لِي كَيْفَ هَاضَتْ مِنْ جَنَاحِي ١١ .

١ في بعض الأحيان ألبس غلالة (بكسر النين) : ثوب رقيق يلبس تحت الدثار (كناية عن البقاء في البيت والعيش في هدوء ونعمة) ؛ وفي بعض الأحيان تراني في شك (بكسر الشين) جمع شكة (بكسر الشين) : المجموعة الكاملة من السلاح (كناية عن الذهاب إلى الحرب) .

٢ مريضة الاجفان : ناعسة العيون . تعمل (تسبب) ضنى (مرض) المهج (القلوب) .

٣ رود : لينة . القوام : القامة ، بناء الجسم . الخريدة : المرأة البكر الحية (الجميلة) . أعطافها طوع الرياح : تتأهل كثيراً (لأن جسمها ودلاها) كأنما تتلاعب بها الرياح .

٤ طفلة (بفتح الطاء) : لينة . ظمأى الحشا : جائعة البطن (كناية عن دقة خصرها) غرنى (شبنى ، ملأى) الوشاح : الرداء تلقية المرأة على كتفها (كناية عن اتساع صدرها وعرض كتفها) .

٥ في حجرها (حضرها) مترنم (مغن ، أي عود) . فصاح ، فصيحة : ظاهرة المعاني والمرامي .

٦ تغضي : تطبق أجفانها . الحور : شدة سواد سواد العين وشدة بياض بياضها . وإذا ضحكت ظهرت أسنانها مثل بتلات زهرة الاقحوان (كناية عن بياضها وجمالها وصحتها) .

٧ بنو سامان : قوم من الترك من أهل بلخ أصبحوا ملوكاً . الحمى : المسكن وما يحامى عنه . المستباح : الذي يقتحمه العدو أو يستولي عليه .

٨ عقد التاج : لبسه . الوجه الصبيح : الأبيض المشرق الجميل .

٩ تشاجرت الرماح : اشتبك بعضها ببعض (وقعت الحرب) . فان أقلامي رماحي : أنا أجاهد بأقلامي (كما أجاهد برماحي أو كما يجاهد غيري برماحه) .

١٠ لو تبينني : لو عرف مقصداري ومنزلي . لأحجم : لأراجع وهاب . كفاحي : صراحي وقاتلي .

١١ هاض جناحه أو من جناحه : جملة ضميماً ذليلاً .

لكنها حَرْبُ الْحَيِّيِّ وَسَلَّمُ ذِي الْوَجْهِ الْوَقَّاحِ ١ .  
وعليّ أن أسعى ، وليـ س عليّ إدراكُ النجاح !

٤ - أدب النديم ، بولاق ١٢٩٨ هـ .

ديوان .... كشاجم ، بيروت ، ( المطبعة الانسية ) ١٣١٣ هـ .

أدب الندماء ولطائف الظرفاء ، الاسكندرية ١٣٢٩ هـ .

المصايد والمطارد ( نشره محمد أسعد طلس ) ، بغداد ١٩٥٤ م .

.. الفهرست ١٣٩ ؛ زهر الآداب ١ : ٣١٦ وما بعد ؛ وفيات الأعيان

١ : ٣٥٨ - ٣٦٠ ( في ترجمة السري الرفاء ) ؛ شذرات الذهب

٣ : ٣٧ - ٣٨ ؛ أعيان الشيعة ٤٧ : ١٦٦ - ١٧٢ ؛ بروكلمان

١ : ٨٥ ، الملحق ١ : ١٣٧ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٢ .

### السري الرفاء

١ - هو أبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي الموصلّي الرفاء ،  
وَضَعَهُ أبوه صغيراً عند الرفائين ( في سوق البزازين ) فتعلّم صناعة الرّفوّ  
والتطريز ليتكسّب بها ، ولكنه كان ميّالاً إلى قول الشعر . فلما جاد  
شعره ترك صناعة الرّفوّ واشتغل بالوراقة ( نسخ الكتب ) . غير أن رزقه لم  
يتسع .

ويبدو أن المنافسة بينه وبين الخالديّين ( انظر : تحت ) بدأت منذ كانوا  
كلّهم في الموصل . ثم اجتمعوا في بلاط سيف الدولة في حلب فحالت المنافسة  
بينه وبينهما عداوةً وضغينةً . ويبدو أن سبب ذلك كلّهُ كان فقر السري  
الرفاء وحسده بينا كانا هما يتمتعان بحظوة عند الأمراء والكبراء أقبلت بها  
الدنيا عليهما .

ولما توفّي سيف الدولة ، سنة ٣٥٦ هـ ( ٩٦٧ م ) ، رحّل السري عن حلب

١ لكنها : لكن الدنيا . حرب الحيي وسلم الوقاح : تحارب الحيي ذا المروءة وتقاومه ثم تسالم الوقح وتنبه  
مطالبه .

إلى بَعْدَادَ ؛ وكان المَهْلَبِي قد تَوَفِّيَ قبلَ أربعِ سَنَوَاتٍ ، فتَكَسَّبَ بِمدحِ  
الكُبراء والأعيان ؛ ولكنَّ الدنيا أَبَتْ أَنْ تُقْبِلَ عليه حتَّى توفِّيَ سنة ٣٦٢ هـ  
(٩٧٣ م) ، في رواية ياقوت (معجم الأديباء ١١ : ١٨٥) .

٢ - كان السَّرِيّ الرِّفَاءُ شاعراً مطبوعاً عَذَّبَ الألفاظَ ملبِغَ المأخَذِ  
كثيرَ الافتنان (التفنن) في التشابيه والأوصاف ، ولكنه كان لا يُحَسِّنَ من  
العلوم إلا قولَ الشعر . وكان مُعْجَباً بِكُشَّاجِمٍ « في طريقه يذهبُ وعلى قَالِبِهِ  
يَضْرِبُ » . أما فنونُ شعره فكانت المديحَ والثناءَ والهجاءَ والغزلَ والخمرياتِ  
والأوصافَ . وكل شعره جيدٌ .

واشتغالُ السريِّ الرِّفَاءِ بالوراقةِ سَهَّلَ عليه تصنيفَ الكُتُبِ ، فمن  
تصانيفه كتابُ المُحِبِّ والمُحِبِّوبِ والمُشْمُومِ والمُشْرُوبِ<sup>١</sup> . وديوان شعره جَمَعَهُ  
بنفسه .

### ٣ - المختار من شعره

- قال يصف الهلال :

مرحباً بالصُّبُوحِ في الظُّلُماءِ ،	وبعدراءَ من يَدَيَّ عذراءِ ،
وبُسُكْرَيْنِ : من لحاظِ غزالِ	ساحِرٍ لَحْظُهُ ، ومن صُهْبَاءِ .
وكانَ الهلالُ نونُ لُجَيْنِ	غَرِقَتْ في صحيفةِ زرقاءِ !

- وقال في النسيب :

أظباءُ وَجَرَّةٍ أَقْصَدْتُ	لكَ بِسحرِ أَجْغانٍ فَوَاتِرُ <sup>٢</sup> !
جَنَّتِ الهوى وَتَنَصَّلَتْ	باللحظِ من تلكَ الجَرَائِرِ .
لَا تُخَاطِرُنَّ ، وما المُنَى	في الحُبِّ إِلَّا لِلْمُخَاطِرِ ،
وَلَا وَضِحنَ صَبَابَتِي	بالدمعِ في الدِّمَنِ الدَّوَائِرِ <sup>٣</sup> .

١ يلحق من النسخة المطبوعة من معجم الأديباء ان هذه الألفاظ الأربع اسمان لكتابين .

٢ أظباء ( مختارات البارودي ٤ : ٢٦٧ ) مضبوطة بالنصب . وجرة : علم بين مكة والبصرة مشهور بالأظباء ، يبدو أنه قريب من الكويت اليوم . أقصد : أصاب فقتل .

٣ سأشرح صبابتي ( شدة عشقي ) وأقيم الدليل عليها بكثرة بكائي في المنازل التي هجرت بعد أن كانت معمورة .

ثاقه ، أغدرُ في الهوى

- وله في الهجاء :

كيف يَخْشَى المَلْحِي رِقَّةَ حالٍ  
قد لَعَمْرِي ، رَقَعْتُهُ بِهَجائي ؛  
- وقال بمدح الوزير المهلبى :

وتاجرةٍ بالخمر تُوثِرُ صَوْنَهَا  
إذا زارها وَقَدْ الرِّضَاعُ تَبَرَّعتْ  
فلا طيبَ إِلَّا أَنْ يَقُوحَ نَسِيمُهَا ،  
أَقَمْنَا لَدَيْهَا فِي رِياضٍ أُنَيْقَةٍ  
نَرُوعُ بِأَسْيَافِ المُدَامِ هُمُومَنَا  
وأزهرَ بِنقَادُ الزَّمانِ لأمره ،  
هُمامٌ وقى الاعداءَ مِنْ سطواته  
أَعْلَى صُدُورِ السُّمْرِ وهو حَبِيبُهَا ،  
وقد عَلِمَتْ أَمْوَالُهُ حِينَ سَامَهَا

ما دُمْتُ مُسَوِّدَ الغدائرِ ١ .

بعد أن فاز من قَفَاهُ بِكَنْزٍ ٢  
وارتفاعُ المصلوبِ ليس بعِزٍّ

عنِ البَيْعِ أو تَلَقَّى الغِنَى فَتَبِعَهَا .  
بعذراءَ لَا يَهْوَى الفِطَامَ رَضِيعُهَا ٣  
ولا فَجَرَ إِلَّا أَنْ يَلُوحَ صَدِيعُهَا .  
نَمَارِقُهَا مَوْشِيَةٌ وَقُطُوعُهَا ٤ ،  
كَأَنَّا بِأَسْيَافِ الأَمِيرِ نَرُوعُهَا ٥ .  
وتأمره زُهرُ العُلا فِيطِيعُهَا ؛  
تَبَاعَدُهَا مِنْ سَخَطِهِ فَزُوعُهَا ٦ ؛  
وَفَلَّ شِفَارَ البَيْضِ وهو ضَجِيعُهَا ٧ .  
حِفَاطُ المَعَالِي أَنَّهُ سَيُضِيعُهَا .

- ١ أغدر : لا أغدر ( الفعل المضارع في جواب القسم يكون متفياً من غير حرف نفى . قال الله تعالى : ثاقه ،  
تفتاً تذكر يوسف - سورة يوسف ، رقم ١٢ : ٨٥ ) مسود الغدائر ( الصفائر ) : اسود الشعر ، شاب .  
٢ الملحي = الملحي : الذي نبتت لحيته . في الشطر الثاني من هذا البيت كناية قبيحة .  
٣ وفد الرضاع كناية عن الجماعة الذين يريدون شرب الخمر . هناء : ( خمر في دن لم يشرب أحد منه  
بعد ) . لا يهوى الفطام رضيعها : الذي يشرب من هذه الخمر لا يريد أن ينقطع عنها ( لطيبها ولاكتفائه  
بالعيش عليها ) .  
٤ البارق والقطوع : الطنافس والبسط ( والمقصود هنا أن أرض الرياض ونباتها المرتفع عن مستوى الأرض  
مزدهر بأنواع الأزهار المختلفة الألوان ) .  
٥ فروع : تخفيف . - شبه الخمر بجيش يحمل أفراده السيوف ويهجمون على الهوم فتخاف الهوم وتهرب  
عنا . في هذا البيت استطراد بارع من وصف الخمر إلى مدح الأمير .  
٦ حتى الاعداء من بطشك بهم أنهم يسكنون بلاداً بعيدة عنك ونزوعهم ( امتناعهم عن الاقدام عليك :  
مسالكك ) .  
٧ - لقد أمرض السمر من الراح لكثرة ما طمن بها ( مع أن السمر من النساء يحببته ) ، ثم هو قد قطع حد  
الببيض من السيوف ( مع أنه يحب الببيض من النساء ) . لاحظ التورية أيضاً بين شفار السيوف ( حدها )  
وبين شفار العيون ( الشعر الثابت في أجفانها ) .

ومعركة يسود للنقع أفقها ، وتحمّر من فيض الدماء ربوعها ،  
إذا ازدحمت فيها السيوف حسبتها يتابع ماء ضاق عنها نجيعها .  
وكم خطّة حاولتها فاستطاعتها بسيفك ، والأيام لا تستطيعها !  
- قال السري الرفاء في السلو والنسيان :

سكوتٌ محمداً لما تهادى به الهجرانُ وانقطع العتابُ .  
وقد ينسى الربيعُ إذا تولت لياليه ، وقد يسلى الشباب !  
- وقال في الإخفاق في السعي للغي :

سفرٌ رجوتُ به النهايةَ في الغنى فبلغتُ منه نهايةَ الإملاق<sup>١</sup> ،  
مثلَ الهلالِ أغدّ شهرًا كاملاً فرماه آخرُ شهره بمحاق<sup>٢</sup> .  
- وقال يصف منزل هو :

منزلٌ في فناء دجلة ، يسرّ تاحُ اليه الخليجُ والمستور<sup>٣</sup> ،  
طائرٌ في الهواء : فالبرقُ يسري دونَ أعلاه ، والحمام يطير .  
ليس فيه إلا خمّار وخمّر ، وممات من سكرة ونشور<sup>٤</sup> .

٤ - ديوان السري الرفاء ، القاهرة ( مكتبة القدسي ) ١٣٥٥ هـ .

.. السري الرفاء ، تأليف يوسف أمين قصير ، بغداد ( مطبعة الشباب )  
١٩٥٦ م .

الفهرست ١٦٩ ؛ تاريخ بغداد ٩ : ١٩٤ ؛ بتيمة الدهر ٢ : ١٠٣ -  
١٦٥ ؛ معجم الأدباء ١١ : ١٨٢ - ١٨٩ ؛ وفيات الأعيان ١ :

١ النهاية في الغنى : غاية الغنى ( المال الكثير ) . الاملاق : الفقر .  
٢ أغد السير : أسرع . المحاق : الانحاء الكامل لنور القمر في آخر الشهر .  
٣ الفناء : الباحة الفسيحة أمام البيت وغيره . الخليج : الذي لا يبالي بكلام الناس . المستور : الذي يحاذر أن يتكلم الناس فيه ( فلما أن يحتجب الله مرة واحدة وإما أن يأتي شيئاً يسيراً من الله في ستر ) .  
٤ الخمار ( بضم الخاء ) : السكر ( ما يصيب الإنسان بعد شرب الخمر ) . ممات : سكر من الخمر ( غيبة عن الوعي ) . النشور في الأصل : قيام الأموات من القبور يوم القيامة ( هنا : الاستفاضة والوعي = الصحو من السكر ) حتى نعاود شرب الخمر لنرجع إلى السكر ، فصحوفا وسكرنا متصلاً .

٣٥٨ - ٣٦٠ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٧٣ - ٧٤ ؛ بروكلمان ١ :  
 ٨٩ - ٩٠ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٢ - ٢٩٤ ؛ أعيان الشيعة ٣٤ :  
 ٣٥ (٩) - ١٤٦ .

## الناشي<sup>١</sup> الأصغر

١ - هو أبو عليّ الحَلَاءَ عليّ بنُ عبّيدِ الله بنِ وَصيفِ المعروف بالناشي الأصغر ، وُلِدَ في الجانب الشرقي من بغداد ، سَنَةَ ٢٧١ هـ ( ٨٨٤ - ٨٨٥ م ) .

كان الناشي الأصغرُ يعملُ حَلَاءً في صِنَاعَةِ الصُّفَرِ ( النحاس الأصفر ) وتخريجهما ويصنع القناديلَ وغيرها من الأدوات التي تُصنع عادةً من النحاس ، إلى جانب تكسبه بالشعر . واتصل الناشي بآل البريديّ المُستبدّين بالبصرة ( ٣٢٠ - ٣٣٤ هـ ) فمدح أبا عبدِ الله أحمدَ البريديّ الكبيرَ الذي وَزَرَ فيما بعد للخليفة الراضي وللخليفة المتقي ثلاثَ مرّاتٍ في فتراتٍ مُختلفة بين سنة ٣٢٥ وسنة ٣٣٢ هـ . وفي مطلع تلك الفترة زار الناشي الأصغرُ الكوفةَ ، فقد قال ( معجم الأدباء ١٣ : ٢٩٠ ) : « كُنْتُ بالكوفة في سَنَةِ ٣٢٥ هـ ، وأنا أهلي شعري في المسجد الجامع بها والناسُ يكتبونه عني . وكان المتنبي إذ ذاك يَحْضُرُ مَعَهُمْ ، وَهُوَ بَعْدُ لم يُعْرِفْ ولم يُلقَبَ بالمتنبي .... فلمحتُه يَكْتُبُ .... » ثم اتصل الناشي الأصغر بالخليفة الراضي ( ٣٢٢ - ٣٢٩ هـ ) على يد ابن رائق الذي تولّى إمارة الأمراء في بغدادَ من أولِ سَنَةِ ٣٢٤ إلى أواخرِ سَنَةِ ٣٢٦ للهجرة ( أواخر سنة ٩٣٥ إلى أواخر ٩٣٧ م ) ومدح ابن رائق أيضاً . وكذلك اتصل الناشي الأصغرُ بسيف الدولة ( ٣٣٣ - ٣٥٦ هـ ) اتصالاً وثيقاً ومدحه ، كما مدح عضد الدولة بن بويه صاحب فارس وخوزستان ( ٣٣٨ - ٣٧٢ هـ ) وابن العميد الذي وَزَرَ لِرُكْنِ الدولة بن بويه في أَرَجَانٍ من سَنَةِ ٣٢٨ إلى ٣٥٩ للهجرة ، وكافوراً الإخشيدي ( ٣٥٥ - ٣٥٧ هـ ) .

وكانت وفاةُ الناشي الأصغرِ يومَ الاثنين في الخامس من صفر سنة ٣٦٥ هـ ( ١٤ - ١٠ - ٩٧٥ م ) .

١ الناشي بالهزة ، ولكن كثيراً ما يرد اسمه « الناشي » بلا هزة .

٢ - كان الناشي الأصغر أديباً وشاعراً ، كما كان متكلماً بارعاً على مذهب المعتزلة . وكان يعتقدُ حقَّ آل أبي طالب في الإمامة ويُجادِلُ عنهم ، وقد استنفدَ مُعْظَمَ شِعْرِهِ في مديح آل البيت .

### ٣ - المختار من شعره

- قال الناشي الأصغرُ قصيدة في مديح آل البيت جاء فيها :

بني أحمد ، قلبي لكم يَتَقَطَّعُ ؛ بِمِثْلِ مُصَابِي فِيكُمْ لَيْسَ يُسْمَعُ .  
عَجِبْتُ لَكُمْ تَفْتَنُونَ قِتْلًا بِسَيْفِكُمْ ، وَيَسْطُو عَلَيْكُمْ مَنْ لَكُمْ كَانَ يَخْضَعُ ١ .  
كَانَ رَسُولَ اللَّهِ أَوْصَى بِقَتْلِكُمْ وَأَجْسَامِكُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ تُوزَعُ ٢ !  
- وقال يصف الثريا :

ولَيْلٍ تَوَارَى النَّجْمُ مِنْ طَوْلٍ مُكْنِيهِ كَمَا ازْوَرَ مَحْبُوبٌ لُحُوفٍ رَقِيهِ ٣ .  
كَانَ الثَّرِيَّا فِيهِ بَاقَةٌ نَرْجِسُ يَجِيءُ بِهَا ذُو صَبْوَةٍ لَحِييِهِ .  
- وله قصيدة يصف فيها الخمر ، بعد أن وصف الديار فقال :

وَقَفْتُ عَلَى أَرْجَائِهَا أَسْأَلُ الرَّبِّي عَنْ الْخُرْدِ الْأَتْرَابِ وَالْدَارُ صَفْصَفٌ ؛  
وَكَيْفَ يَجِيبُ السَّائِلِينَ مَرَابِعُ عَفَّتْهَا شَأْيِبٌ مِنَ الْمُزْنِ وَكُفٌّ ٥ ؟  
دِنَانٌ - كَرُهْبَانٌ عَلَيْهَا بَرَانِسٌ مِنْ الْخَزِّ - دُكْنٌ يَوْمَ فَضْحٍ تُصَفِّفُ ٦ ؛

١ تفتنون قتلا بسيفكم : تقتلون بالسيف ( بالحكم ، بالدولة ) الذي هو بالاصل لكم ( من حقكم ) . - ويستبد بكم ( يحكمكم ) من كان رعية لكم .

٢ .... وكأنه أوصى بأن توزع أجسامكم في كل أرض ( بأن تقتلوا في كل مكان من الأرض ) .

٣ لعل الشاعر يصف الليل في آخره حيناً لا يبقى من النجوم إلا ما كان في أطراف السماء ( النجوم ذوات الاقدار الكبيرة ) .

٤ الخرد جمع خريدة : الفتاة البكر ، الحية الطويلة السكوت ، الخافتة الصوت ، المتسترة ( قا : ٢٩١ ) .  
الأترب : الأولاد في سن واحدة . الصفصف : الأرض المستوية ( التي لا بناء فيها ولا نبات الخ ... أو التي خربت بعد أن كانت عامرة ) .

٥ عفتها : محت معالمها ، أزلت ما عليها من العمران . شأبيب جمع شؤبوب ( بغم الشين ) : الدفعة الشديدة من المطر . المزن : المطر . وكف جمع وكوف ( في الأصل الناقة الغزيرة اللبن ) : الغامة التي تهطل بلا انقطاع .

٦ دنان جمع دن ( بفتح الدال ) : وعاء كبير للخمر . خز : حرير . دكن جمع أدكن : قائم اللون ( صفة لدنان ) . الفصح : عيد النصرى يأتي في الربيع .

يُنْظِمُ مِنْهَا الْمَرْجُ سِلْكَاً كَأَنَّهُ ، إذا ما بدا في الكأسِ ، دُرٌّ مُنْصَفٌ .  
- ومما يروى له :

إذا أنا عَاتَبْتُ الْمُلُوكَ فإِنَّمَا أَخْطَأُ بِأَقْلَامِي عَلَى الْمَاءِ أَحْرَفًا .  
وَهَبَهُ ارْعَوَى بَعْدَ الْعِتَابِ ، أَلَمْ يَكُنْ  
تَوَدَّدَهُ طَبْعاً فَصَارَ تَكَلَّفًا !

٤ - •• الفهرست ١٧٨ ؛ يتيمة الدهر ١ : ١٩٧ - ١٩٨ ؛ معجم الأدباء ١٣ :  
٢٨٠ - ٢٩٩ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٤٧ - ٤٩ ؛ اعيان الشيعة  
( ١٩٦٠ م ) ٤١ : ٣٢٩ - ٣٤١ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٨٨  
في الحاشية .

### أبو سعيد السيرافي

١ - هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله<sup>٢</sup> السيرافي ، وُلِدَ في سِرافَ<sup>٣</sup> سَنَةَ ٢٨٠ هـ ( ٨٩٣ م ) في الأغلب وبدأ تحصيلَ العلم في بَلَدِهِ . وفي نحو سنة ٣٠٠ هـ رَحَلَ إلى عُمان ودرس شيئاً من الفقه ثم عاد إلى سِراف . ثم إنه انتقل إلى عسكر مُكْرِمٍ وقرأ النحو على أبي بكر المَبْرُءَان . وكذلك قرأ القرآن على أبي بكر بن مجاهد ، والأصول على محمد بن عُمَرَ الصَّيْمَرِي ، وتبحر في النحو على أبي بكر بن السراج . وكذلك درس أشياء من الرياضيات والهندسة والفلك والمنطق .

ولعل السيرافي دخلَ إلى بغداد بُعِيدَ سَنَةِ ٣١٠ هـ ودرس فيها اللغة على أبي بكر بن دُرَيْد ( توفي سنة ٣٢١ هـ ) . ويبدو أن قاضيَ القضاة أبا محمد

---

١ - إذا مزجت هذه الخمر بالماء ظهرت ( على سطح المزيج ) في الكأس أسلاك ( عقود ) من الحباب ( بفتح الحاء : فقائيع ) كأنه در ( لؤلؤ ) منصف ( مفصول بين حباته في العقد ) - يقول :  
حيثما تمزج هذه الخمر بالماء تطفو على وجهها فقائيع كأنها عقود من اللؤلؤ ، ولكن على غير نظام معين .

٢ كان أبوه على المجوسية وكان اسمه هزاد ثم أسلم فسماه عبد الله . ويبدو أن أباه كان مرزباناً ( حاكماً على مقاطعة ) ولذلك نجد في نسبه : .... أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان ....

٣ سِراف : بلدة على الشاطئ الجنوبي الغربي من فارس ، على خليج البصرة .



ابن معروف قد جعل السيرافي نائبه في القضاء في الجانب الشرقي من بغداد (في الرصافة) نحو سنة ٣١٨ هـ ثم أنابه مكانه في الجانب الشرقي والجانب الغربي (في الكرخ) .... وفي سنة ٣٢٠ هـ كانت المناظرة بين السيرافي وبين أبي بشر متى بن يونس القتائي المنطقي في المنطق ، وقد خرج السيرافي منها منصوراً . وفي سنة ٣٤٠ هـ كان جأه قد عظم وانتشر صيته ووردته المكاتبات من أقطار العالم الإسلامي تخاطبه بالألقاب : إمام المسلمين والشيخ الفرد وشيخ الإسلام . في هذه الأثناء كان السيرافي يدرس ويُلقي القضاء من غير أن يأخذ على التدريس أو على الحكم مالا ، بل كان يعيش من كسب يده في نسخ الكتب . وفي هذه الفترة كان السيرافي مؤدباً لأبي اسحق بن معز الدولة ١ . وفي سنة ٣٦٤ هـ جرت المناظرة بينه وبين أبي الحسن العامري الفيلسوف النيسابوري .

وكان السيرافي تقياً زاهداً كثير الصوم . أمّا وفاته فكانت في الثاني من رجب سنة ٣٦٨ (٣-٢-٩٧٩ م) .

٢ - كان السيرافي عالماً بعلوم القرآن والحديث أميناً ثقة ، وله علم بالفرائض (تقسيم الإرث) وبالفقه والكلام واللغة والنحو والشعر . وقد كان معتزلي الرأي إلا أنه لم يظهر شيئاً من الجدل في ذلك . وهو الذي سهل تعليم النحو ، وشرح كتاب سيبويه فأجاد . ويبدو أنه كان على جانب وافر من المعرفة بالحساب والهندسة والفلك .

وكان السيرافي مقتدراً في المناظرة جيد الأسلوب جامع الرأي قادراً على استمالة السامعين وعلى إقناعهم .

وللسيرافي كتب منها : شرح كتاب سيبويه (٣٠٠٠ ورقة) ، شواهد كتاب سيبويه ، المدخل إلى كتاب سيبويه ، ألفات الوصل والقطع ، أخبار النحويين البصريين ، الوقف والابتداء ، صناعة الشعر والبلاغة ، الاقناع في النحو ، شرح مقصورة ابن دريد ، كتاب جزيرة العرب .

### ٣ - المختار من نثره

- من مقدمة كتاب أخبار النحويين البصريين :

بسم الله الرحمن الرحيم : كتاب فيه ذكر مشاهير النحويين وطرف من

١ أصبح معز الدولة أمير الأمراء في بغداد سنة ٣٣٤ هـ .

أخبارهم وذكرُ أخذِ بعضهم عن بعضٍ والسابقُ منهم إلى علمِ النحو .  
 اختلفَ الناسُ في أولِ من رَسَمَ النحوَ فقال قائلون أبو الأسودِ الدؤليّ ؛  
 وقال آخرونَ نصرُ بنِ عاصمِ الدؤليّ ؛ ويُقال اللّيثي . وقال آخرونَ  
 عبدُ الرحمن بنِ هرْمَزَ . وأكثرُ الناسِ على أبي الأسودِ الدؤليّ ، واسمُه  
 ظالمُ بنُ عمرو بنِ سليمان بن عمرو بن حنّس بن عُفّاة بن عديّ بن الدؤل  
 ابنِ بكرِ بنِ كِنانة ، وكان من سُكّانِ البصرة . والنسبة اليه دؤليّ ، كما  
 يُنسبُ إلى نَمِرِ نَمَريّ فيُفتَحُ استِثقالاً للكسرة . ويجوزُ تخفيفُ الهمزة  
 فيقال دؤليّ بقلبِ الهمزة واواً محضةً ١ ، لأن الهمزة إذا انفتحتْ وكان ما  
 قبلها ضمةً فتخفيفُها بقلبِها وواً محضةً ، كما يُقال في جُؤن ٢ جُؤن .  
 وقد يُقال الدؤليّ بقلبِ الهمزة ياء حينَ انكسرت ؛ فإذا انقلبتْ ياءً كُسِرتِ  
 الدالُ لِيَتَسَلَّمَ الياءُ كما تقول قيل وبيع ....

٤ - كتاب أخبار النحويين البصريين ( اعتنى بنشره وتهذيبه فريتس كرنكو ) ،  
 بيروت وباريس ( المطبعة الكاثوليكية ومكتبة بول كتر ) ١٩٣٦ م .

• الفهرست ٦٢ - ٦٣ ؛ تاريخ بغداد ٧ : ٣٤١ - ٣٤٢ ؛ طبقات  
 الزبيدي ١٢٩ - ١٣٠ ؛ معجم الأدباء ٨ : ١٤٥ - ٢٣٢ ؛ وفيات  
 الأعيان ١ : ٢٣١ - ٢٣٢ ؛ إنباه الرواة ١ : ٣١٣ - ٣١٥ ؛ بغية  
 الوعاة ٢٢١ - ٢٢٢ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٦٥ - ٦٦ ؛ بروكلمان  
 ١ : ١١٥ ، الملحق ١ : ١٧٤ .

### أبو منصور الأزهريّ الهرويّ

١ - هو أبو منصور محمد بنُ أحمدَ الأزهريّ - نسبةً إلى جدّه أزهَرَ  
 ابنِ طلحة بنِ نوح بنِ أزهَرَ - وُلِدَ في هِراة سنة ٢٨٢ هـ ( ٨٩٥ -  
 ٨٩٦ م ) .

١ كذا في الأصل المطبوع ، والصواب أن تكون محضاً لأنها مصدر يقوم مقام النعت ، والمصادر  
 لا تؤنث .

٢ الجؤنة والجؤنة : سلة صغيرة مستديرة مغطاة أداماً ( جلدأ ) .

أخذ أبو منصور الأزهرى العلم عن أبي الفضل المنذرى عن ثعلب<sup>١</sup> وعن نفر كثيرين من أئمة الدين وأئمة اللغة<sup>٢</sup>.

حجّ أبو منصور الأزهرى في سنة ٣١١ هـ (٩٢٤ م). ثم غادر المدينة مع القوافل الأولى من أهل العراق. فلما وصلت قافلتهم إلى الهبيرة<sup>٣</sup> سقط عليهم القرامطة<sup>٤</sup>، في ١٨ من المحرم سنة ٣١٢ هـ (٩٢٤-٤-٢٦ م) فقتلوا جماعة منهم وأسروا جماعة. ووقع الأزهرى في أسر قوم من البدو فكانوا يحملونه معهم في رحلاتهم يشتو في الدهناء ويرتبع في الصمان ويقيظ (يصيف، يقضي الصيف) في الستارين<sup>٥</sup>. ويبدو أن الأزهرى أقام في هذا الأسر بضعة سنوات جمّع في خلالها كثيراً من ألفاظ اللغة من قبائل لم يكن قد تطرّق إلى كلامها لحزن كثير.

ولما نجا الأزهرى من أسره دخل بغداد وأدرك فيها ابن دريد (توفي سنة ٣٢١ هـ) ولكن لم يأخذ عنه شيئاً لكبر سنّه، غير أنه أخذ عن نبطويه (ت ٣٢٣ هـ). ثم انه عاد إلى هراة قبل وفاة أستاذه المنذرى (توفي ٣٢٩ هـ) واشتغل فيها بالتعليم.

وكانت وفاة أبي منصور الأزهرى في هراة، سنة ٣٧٠ هـ (أواخر ٩٨٠ م) في الأغلب.

٢ - كان أبو منصور الأزهرى إماماً في التفسير والحديث والفقه واللغة والأدب، ولكن غلبت عليه اللغة. وله من الكتب: التقريب في التفسير، تفسير أسماء الله عز وجل، كتاب عِلل القراءات، كتاب الروح وما جاء فيه من القرآن والسنة، كتاب معاني شواهد غريب الحديث، كتاب تفسير شواهد

---

١ أبو الفضل محمد بن أبي جعفر المنذرى الهروي، أخذ عن أبي الهيثم الرازي ثم جاء إلى بغداد وسمع من أبي العباس ثعلب. والمنذرى من الكتب: كتاب نظم الجمان، كتاب الملتقط (بفتح القاف)، كتاب الشامل، كتاب الفاخر، الخ... وكانت وفاة المنذرى في رجب ٣٢٩ هـ = ٩٤١ م (معجم الأدباء ١٨: ٩٩-١٠١).

٢ راجع أسماء أساتذته في معجم الأدباء (١٧: ١٦٥).

٣ الهبيرة: أرض منخفضة على الطريق بين المدينة والكوفة.

٤ القرامطة (انظر، فوق، ص ٤٠٤).

٥ الدهناء والصمان والستاران في شرقي شبه جزيرة العرب.

غريب الحديث (!) ، كتاب معرفة الصحيح ، تفسير ألفاظ المزني (أبي محمد) ، كتاب تفسير اصلاح المنطق (لابن السكيت) ، كتاب الأدوات ، كتاب التهذيب في اللغة ، كتاب تفسير السبع الطوال ، كتاب تفسير شعر أبي تمام (معجم الأدباء ١٧ : ١٦٥) . وله أيضاً الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (بروكلمان ١ : ١٣٥) ، ولعله كتاب غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء (وفيات الأعيان ٢ : ٣١٦) .

روى أبو منصور الأزهرى كتاب التهذيب عن شيخه المنذري ثم دونه نحو سنة ٣٥٠ هـ ، ١ ولكن أضاف إليه إضافات كثيرة ثم رتبها على مخارج الحروف ، على مثال كتاب العين للخليل بن أحمد ٢ . وأدخل الأزهرى أسماء الأماكن والمياه في كتاب التهذيب الذي أصبح بذلك يضم مادةً جغرافية مهمة جداً .

### ٣ - المختار من كلامه

— من مقدمة كتاب التهذيب لأبي منصور الأزهرى :  
.... وَسَمَّيْتُ كِتَابِي تَهْذِيبَ اللُّغَةِ لِأَنِّي قَصَدْتُ بِمَا جَمَعْتُ فِيهِ نَقْيَ مَا أَدْخَلْتُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي أَزَالُهَا الْأَغْيَاءَ عَنْ صِيغِهَا ، فَهَذَبْتُ مَا جَمَعْتُ فِي كِتَابِي مِنَ التَّصْحِيفِ وَالْخَطَا بِقَدْرِ عِلْمِي . وَلَمْ أَحْزِرْصُ عَلَى تَطْوِيلِ الْكِتَابِ بِالْحَشْوِ الَّذِي لَمْ أَعْرِفْ أَصْلَهُ وَالْغَرِيبَ الَّذِي لَمْ يُسْنِدْهُ الثَّقَاتُ إِلَى الْعَرَبِ (البدو) . وَلَوْ أَتَيْتُ أَوْدَعْتُ كِتَابِي هَذَا مَا حَوَّثَهُ دِفَاتِرِي وَقَرَأْتُهُ مِنْ كِتَابٍ غَيْرِي وَوَجَدْتُهُ فِي الصُّحُفِ الَّتِي كَتَبَهَا الْوَرَّاقُونَ وَأَفْسَدَهَا الْمُصَحِّفُونَ لَطَالَ كِتَابِي ، ثُمَّ كُنْتُ أَحَدَ الْجَانِنِينَ عَلَى لُغَةِ الْعَرَبِ وَلِسَانِهَا ؛ وَلَقَلَّيْلٌ لَا يُخْزِي صَاحِبَهُ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ يَفْضُضُهُ . وَلَمْ أَوْدِعْ كِتَابِي إِلَّا مَا صَحَّ لِي سَمَاعاً مِنْهُمْ أَوْ رِوَايَةً عَنْ ثِقَةٍ أَوْ حِكَايَةً عَنْ خَطِّ ذِي مَعْرِفَةٍ ثَابِتَةٍ اقْتَرَنْتُ لَهَا مَعْرِفِي ....

٤ - تهذيب اللغة (حققه عبد السلام محمد هارون وغيره - راجعه محمد علي النجار) ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة) ١٩٦٤ م وما بعدها .

١ يرى بروكلمان (١ : ١٣٥ ، الملحق ١ : ١٩٧) أن كتاب التهذيب بهذا المعنى للمنذري .

٢ راجع ، فوق ، ص

• معجم الأدباء ١٧ : ١٦٤ - ١٦٧ ؛ طبقات الشافعية ٢ : ١٠٦ وما بعدها ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣١٦ - ٣١٧ ؛ بغية الوعاة ٨ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٧٢ - ٧٣ ؛ بروكلمان ١ : ١٣٤ - ١٣٥ ، الملحق ١ : ١٩٧ ؛ زيدان ٢ : ٣٥٦ ؛

Enc . Isl . ( new ed ) I 822 .

## ابن خالويه

١ - هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد ( وقيل : ابن محمد ) بن خالويه ، أصله من همدان دخل ، بغداد سنة ٣١٤ هـ ( ٩٢٦ م ) طالباً للعلم فقرأ القرآن على ابن مجاهد المقرئ ، وقرأ النحو والأدب على ابن أبي بكر ابن دريد وأبي بكر بن الأنباري ونفطويه ، وأخذ اللغة عن أبي عمرو الزاهد ، وسمع من محمد بن مخلد العطار وأبي سعيد السيرافي وغيرهما . وقد درس الحديث ثم حدث به مدة في مسجد المدينة<sup>١</sup> .

ثم إنه انتقل إلى الشام فنزل في حلب في بلاط سيف الدولة فأكرمه سيف الدولة وقرأ عليه مع نقر من آل حمدان كثيراً من العلم . وكانت له مع سيف الدولة والمتنبي وغيرهما مناظرات أو مطارحات . وكانت وفاة ابن خالويه في حلب سنة ٣٧٠ هـ ( ٩٨٠ م ) .

٢ - ابن خالويه أحد كبار العلماء في اللغة والنحو والأدب بصير بقراءة القرآن ثقة مشهور . وله أيضاً شعر بعضه حسن .

ولابن خالويه تصانيف كثيرة منها : رسالة في إعراب ثلاثين سورة ( من القرآن الكريم ) ، أسماء الاسد ( ذكر فيه خمسمائة اسم ) ، كتاب البديع في القراءات ، كتاب الاشتقاق ، كتاب « ليس ( في كلام العرب ... ) » ، كتاب الجمل ( في النحو ) ، كتاب المقصور والممدود ، كتاب المذكر والمؤنث ، كتاب الآل ( آل محمد ، آل فلان الخ ) ، ذكر فيه الائمة الاثني عشر عند الشيعة وذكر فيه مواليدهم ووفياتهم وغير ذلك ) ، شرح مقصورة ابن دريد ،

١ في مسجد مدينة الرسول في الحجاز ( بروكلمان ١ : ١٣٠ ) .

ديوان أبي فراس ، كتاب الشجر ( في أسماء النبات ، ولعله رواية عن أبي عمرو الزاهد ) ، الخ .

### ٣ - المختار من شعره

إذا لم يكن صدرُ المجالس سيِّداً فلا خيرَ في من صدرتهُ المجالسُ .  
وكم قاتلٍ : ما لي رأيتُك راجِلاً ؟ فقلت له : من أجل أنك فارس !  
- من كتاب ليس في كلام العرب :

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمدُ لله مُوجدُ الخلقِ ومُبدئهِ ، ومُبقِئهِ  
ما شاء ومُقتنِئهِ ، وصلى الله على سيِّدنا محمدٍ وأقربيه . قال ابنُ خالويه :  
« ليس في كلام العرب » إنما هو على ما أحاطَ به حِفْظي . وفوقَ كلِّ ذي  
علمٍ علمٌ<sup>١</sup> .

باب ليس في كلام العرب فعَلَّ يَفْعَلُ مما ليس فيه حَرَفُ الخلقِ عَيْنَا  
ولا لاماً<sup>٢</sup> إلا عَشْرَةٌ أَحْرَفٍ : أْبَى يَأْبَى ، قَلَى يَقْلَى ، جَبَى يَجْبَى  
( جَمَعَ الماء في الحوض ) ....

٤ - رسالة في اعراب ثلاثين سورة ( من القرآن الكريم ) ، القاهرة ( دار الكتب  
المصرية ) ١٣٦٠ هـ ( ١٩٤١ م ) .  
كتاب الشجر ، برلين ١٩٠٩ م .

١ القرآن الكريم ١٢ : ٧٦ ( سورة يوسف ) .

٢ يمد علماء الصرف « فعل » ميزاناً لسائر الافعال . ففي الفعل نصر مثلاً : النون فاء الفعل ( لأنها تقابل الفاء في « فعل » ) ، والصاد عين الفعل والراء لام الفعل . حروف الخلق : الهنزة والحاء ( المهملة ، بلا نقطة ) والحاء ( بواحدة من فوقها ) والعين المهملة والفتحة المعجمة والهاء . - القاعدة العامة أن الفعل إذا كانت عينه أو لامه ( الحرف الثاني أو الثالث فيه ) حرف خلق أن تكون عينه ( الحرف الأوسط فيه ) مفتوحة في الماضي وفي المضارع في العادة ، ( أو في الماضي وحده أو في المضارع وحده ) ، نحو : سأل يسأل ، جنح يجنح ، جمع يجمع ، نهي ينهي ، فانها كلها مفتوحة العين ( وسط الفعل ) في الماضي والمضارع معاً . غير أن هناك شواهد لهذه القاعدة العامة ، نحو : سمع ( بكسر الميم = عين الفعل ) يسمع ( يفتحها ) ، رجع ( يفتح الجيم = عين الفعل ) يرجع ( بكسرها ) . والأدلة التي يأتي بها ابن خالويه هنا هي الافعال المفتوحة العين في الماضي والمضارع معاً من غير أن تكون عين الفعل أو لامه فيها حرفاً من حروف الخلق .

ليس في كلام العرب ( ديرنبورغ ) ، ؛ ( بتصحيح ... أحمد  
ابن الأمين الشنقيطي ) ، مصر ( محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه )  
١٣٢٧ هـ .

كتاب الريح ( كراتشوفسكي )

• الفهرست ٨٤ ؛ يتيمة الدهر ١ : ٨٨ - ٨٩ ؛ معجم الأدباء ٩ :  
٢٠٠ - ٢٠٥ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٢٨١ - ٢٨٢ ؛ إنباه الرواة  
١ : ٣٢٤ - ٣٢٧ ؛ بغية الوعاة ٢٣١ - ٢٣٢ ؛ شذرات الذهب  
٣ : ٧١ - ٧٢ ؛ بروكلمان ١ : ١٣٠ - ١٣١ ، الملحق ١ : ١٩٠ ؛  
زيدان ٢ : ٣٢٧ .

## الوأواء الدمشقي<sup>١</sup>

١ - هو أبو الفرج محمد بن أحمد الغساني الدمشقي ، وُلِدَ في  
دمشق ونشأ فيها فقراً يبيع الخضر والفاكهة ويقضي يومه رائحاً وغادياً  
بها يتغنى عليها مُنادياً بصوت يشبه الوأواء ( صياح ابن آوى أو صياح  
الكلب ) ، ومن هنا جاء لقبه . ولعلَّ ولادته كانت بين سنة ٣١٠ وسنة ٣١٥ هـ  
( ٩٢٢ - ٩٢٧ م ) .

مالَ الوأواء إلى المطالعة والأدب فحفظ دواوينَ نفي من فحول الشعراء  
كعمَرَ بن أبي ربيعة وأبي نواس وأبي تمام والبُحتري وابن المعتز  
والمُتنبّي حتى قال الشعرَ وأجاده فبدأ حياته الأدبية العملية بمدح الشريف  
العقيقي ( توفي سنة ٣٧٨ هـ ) ، وهو رجل علويّ من أعيان دمشق كان  
شجاعاً كريماً مُمدحاً كما كان عالماً ومن ذوي المراتب العالية . ثم اتفق أن ورَدَ  
سيفُ الدولة إلى دمشق ( ٣٣٤ هـ = ٩٤٥ - ٩٤٦ م ) فتعرض له الوأواء بمدح  
فضمه سيفُ الدولة إلى بلاطه في حلب . ولكنَّ مقامَ الوأواء لم يَطُلْ في  
حلب ، فإنه عاد إلى دمشق وقد حسنت حاله فعاش على شيءٍ من الترف

---

١ تمييزاً له من أبي الفرج الوأواء الحلبي عبد القاهر بن عبد الله بن الحسين النحوي الشاعر ( ت ٥٥١ هـ ) الذي  
شرح ديوان المتنبي .

واللهو إلى أن أذكرته الوفاة ، سنة ٣٧٠ هـ ( ٩٨٠ - ٩٨١ م ) في الأغلب .

٢ - الوأواء الدمشقي شاعرٌ غرُّ مُكثِّرٌ ، في ديوانه نحو ألف وخمسمائة بيت هو فيها من فحول الشعراء في مئانة الأسلوب وإصابة التشبيه والاستعارة ، وإن كان شعره يتضعف أحياناً حتى يترك . والوأواء مُقِلٌّ في المديح ( قصر مدحه على الشريف العقيلي وسيف الدولة ) وفي الهجاء ( ففي ديوانه قصيدة واحدة منه ) . وهو مُكثِّرٌ في الوصف : في الوصف الحسي لمظاهر الطبيعة ؛ وفي الخمر يَغْتَرِفُ في وصفها من أبي نواس ثم يُضِيفُ إلى ذلك شيئاً من صناعة زمانه . وغزله أيضاً كثيرٌ وفيه مُدَكَّرٌ ومؤنثٌ ومُجَوَّنٌ . وأكثر شعره مقطعات .

ويبدو أن الوأواء كان كثيرَ الأخذ من الشعراء ، إلا أنه كان يُحَسِّنُ كثيراً مما كان يأخذه . قال أبو نواس لما رأى جنان جارية آل عبد الوهاب الثقفي تبكي في مآتم سيدها :

يَبْكِي فَيُذْري الدُرَّ من نَرْجِسٍ وَيَلْطُمُ الخدَّ بعُنَابٍ ١ .  
فلمح الوأواء هذا المعنى فأخذه وأبدع فيه لما قال :  
وأسبلت لؤلؤاً من نَرْجِسٍ وسَقَّتْ ورداً وعَضَّتْ على العُنَابِ بالبرَدِ !

### ٣ - المختار من شعره

— قال الوأواء في الخمر :

هي الحياة ، فلو تأتني إلى حَجَرٍ  
كأنها — ولسانُ الماءِ يَقْرَعُهَا —  
إذا علاها حَبَابٌ خِلْتَهُ شَبَكاً  
تصورتُ من أديمِ الكأسِ سَوْرَتُهَا  
تخال منها بِجِيدِ الكأسِ إن مزجت  
لولدتُ فيه منها نَشْوَةَ الطربِ .  
دمعٌ تفرَّقَ في أجفانٍ مُتَّحِبِ .  
من اللُّجَيْنِ على أرضٍ من الذهبِ .  
فأنبَتَتْ بَرْداً منها على لَهَبِ .  
عِقداً من الدُرِّ أو طَوْقاً من الحَبَبِ .

٢ يلزمي : يساقط . الدر : اللؤلؤ ( الدمع ) . العناب : الثمر الأحمر المعروف ( أطراف الأصابع المصبوغة بالحمرة لتجميلها ) .



— وقال في الغزل :

قالت ، وقد فَتَكَتْ فينا لواحظَها : كم ذا ؟ أما لقتيل الحب من قَوَدٍ !  
وأمرت لؤلؤاً من نرجسٍ وسقت ورداً وعَضَّتْ على العُنَابِ بالبرَدِ .  
أنسيةً لو رأتها الشمسُ ما طَلَعَتْ من بَعْدِ رُؤْيَيْهَا يوماً على أحدِ .  
كأنما بينَ غاباتِ الجُفُونِ لها أَسَدُ الحمامِ مُقْبِياتٍ على الرِّصَدِ .  
— وقال يصف شمعة (مضيئة تقصُر قليلاً قليلاً) :

ممشوقةٌ في قَدِّها تحكي لنا قَدَّ الأَسَلِ  
كأنها عُمُرُ الفَتَى والنارُ فيها كالأَجَلِ .

— وقال يمدح الشريف العقيقي (وهي أول قصيدة له في المدح) :  
تظلمَ الوردُ من خَدْيِهِ إِذْ ظَلَمَا وَعَلِمَ السُّقْمُ من أَجْفَانِهِ السَّقَمَا .  
منها :

إلى الذي افتخرتُ أرضُ العقيقِ به ، ومن بهِ أصبحتُ بَطْحاوُها حَرَمَا .  
إلى فتيٍّ تَضَحَّكَ الدُّنْيَا بِغُرَّتِهِ فما ترى باكِياً فيها إِذَا ابْتَسَمَا .  
لو أن للبُخْلِ أَغصَاناً وقابَلُها بوجهِهِ أَنَبْتُ من وَقَّتِها كَرَمَا :  
أزرى على الغيثِ غيثٌ من أَنامِلِهِ في روضةِ الشُّكْرِ لَمَّا بَخَلَ الدِّيمَا .

٤ — ديوان الوأواء الدمشقي (عني بنشره سامي الدهان) ، دمشق (مطبوعات  
المجمع العلمي العربي) ١٣٦٠ هـ (١٩٥٠ م) .

\*\* يتيمة الدهر ١ : ٢٣٥ — ٢٤٤ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٨٢ — ١٨٥ ؛

بروكلمان ١ : ٨٥ ، الملحق ١ : ١٣٨ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٥ —

٢٩٦ ، الوأواء الدمشقي لعارف النكدي (م م ع ع آب — أغسطس

١٩٢٤ م ، ص ٣٣٩ — ٣٤٨) .

### الحسن بن بشر الآمدي

١ — هو الحَسَنُ بنُ بِشْرِ بنِ يحيى الآمدي الكاتبُ النحويُّ من أهلِ  
البصرة ، أخذ عن أبي الحسنِ عليِّ بنِ سليمانِ الأخفش (الأصغر) وأبي إسحق

الزجاج وأبي بكر بن دُرَيْدٍ وأبي بكر السراج . وسمع كتاب القوافي للمبرّد على نفطويه (ت ٣٢٣ هـ) .

انتقل الآمدي إلى بغداد فكتب فيها ( كان أمين سير ) لأبي جعفر هرون ابن محمد الضبي خليفة أحمد بن هلال صاحب عُمان بحضرة المقتدر بالله ووزارته ، ثم كتب لغيره من بعده .

عاد الآمدي إلى البصرة قبل سنة ٣٥٠ هـ ( ٩٦١ م ) فكتب لأبي الحسن أحمد وأبي أحمد طلحة بن الحسن بن المثنى . ثم كتب بعدهما لقاضي البلد أبي جعفر بن عبد الواحد الهاشمي على الوقوف التي يليها القضاة ، ثم ( بعد سنة ٣٥٠ هـ ) لأخيه أبي الحسن محمد بن عبد الواحد .

وجعل الآمدي في آخر أيامه يروي الأخبار بالبصرة . ثم إنه لزم بيته إلى أن مات سنة ٣٧١ هـ ( ٩٨٧ م ) .

٢ - كان الآمدي حسن الفهم جيد الدراية سريع الإدراك واسع المعرفة بالأدب واللغة والأخبار . وهو شاعر مُكثّر حسن الطبع جيد الصنعة مشتهر بالتشبيهات الحسان . وكان يكتب خطأ حسناً . وقد جمّع الآمدي أشعار عدد من القبائل وشرح عدداً من دواوين الشعراء . وكان يتعاطى مذهب الجاحظ في ما يعمّله من الكتب . وهو شديد التحامل على أبي تمام .

للآمدي من الكتب : ديوان شعره ( نحو مائة ورقة ) ، المختلف والمؤتلف من أسماء الشعراء وألقابهم ، كتاب الشعراء المشهورين ، تفضيل شعر امرئ القيس على ( شعر الشعراء ) الجاهلين ، الموازنة بين أبي تمام والبحري ، الرد على ابن عمار في ما خطأ به أبا تمام ، تبين غلط قدامة بن جعفر في كتاب نقد الشعر ، كتاب ما في عيار الشعر لابن طباطبا من الخطأ ، كتاب نثر المنظوم ، كتاب فرق ما بين الخاص والعام من معاني الشعراء ، كتاب في أن الشاعرين لا تتفق خواطرهما .

### ٣ - المختار من آثاره

— من مقدمة الموازنة بين أبي تمام والبحري :

١ الوقوف جمع وقف : أرض أو بناء ما يجعله أصحابه هبة موقوفة على أعمال الخير .

.... ووجدتُ - أطالَ اللهَ عُمرُكَ - أكثرَ من شاهدته ورأيتُه من رُواةِ  
الأشعار المتأخرين يزعمون أنَ شعرَ أبي تمام لا يتعلّقُ بجيّدِهِ جيّدُ أمثاله ،  
ورديثُهُ مطروحٌ ومرذولٌ ، ولهذا كان مُختلفاً لا يتشابهُ ؛ وأنَ شعرَ الوليدِ  
ابن عُبيد الله البُحترِي صحيحُ السبكِ حسنُ الديباجِ ليس فيه سَفَسافٌ ولا رديٌّ  
مطروحٌ ، ولهذا صارَ مُستويّاً يُشبهُ بعضُهُ بعضاً . ووجدتهم فاضلوا بينهما  
لفزارةِ شعريّتهما وكثرةِ جيّدِهِما وبدائِعِهِما ، ولم يتفقوا على أيّهما أشعرُ  
كما لم يتفقوا على أحدٍ من وقعِ التفضيلِ بينهما من شعراءِ الجاهليةِ والإسلامِ  
والتأخرين . وذلك كَمَنَ فضلَ البُحترِي ونسبته إلى حلاوةِ النفسِ وحُسنِ  
التخلصِ ووضعِ الكلامِ في مواضعهِ وصِحّةِ العبارةِ وقُربِ المأثي وانكشافِ  
المعاني ، وهمُ الكتّابُ والأعرابُ والشعراءُ المطبوعون وأهلُ البلاغةِ ؛ ومثل  
من فضلَ أبا تمام ونسبته إلى غموضِ المعاني ودِقَّتِها وكثرةِ ما يُورده مما  
يُحتاجُ ( فيه ) إلى استنباطِ وشرحِ واستخراجِ ، وهؤلاءُ أهلُ المعاني والشعراءُ  
أصحابُ الصنعةِ ومن يَميلُ إلى التدقيقِ وفلنَسَقِي الكلامِ .... وإنّهما لمُختلفانِ  
لأنَ البُحترِي أعرابيُّ الشعرِ مطبوعٌ وعلى مذهبِ الأوائلِ ما فارقَ عمودَ الشعرِ  
قطُّ ، وكان يتجنبُ التعقيدَ ومُسْتَكْرَهَ الألفاظِ ووحشيَ الكلامِ .... ولأنَ  
أبا تمامَ شديدُ التكلفِ صاحبُ صنعةٍ ومُسْتَكْرَهَ الألفاظِ والمعاني<sup>١</sup> ، وشعرُهُ  
لا يُشبهُ شعرَ الأوائلِ ولا ( هو ) على طريقتهم لِمَا فيه مِن الاستعاراتِ البعيدةِ  
والمعاني المولدةِ ....

ولست أحبُّ أنَ أُطلقَ القولَ في أيّهما أشعرُ عِندي لتباينِ الناسِ في  
العِلْمِ واختلافِ مذاهِبِهِم في الشعرِ .... فان كنتَ - أدامَ اللهُ سلامَتَكَ -  
من يُفضِّلُ سهلَ الكلامِ وقريبه ويؤثرُ صِحّةَ السبكِ وحُسنَ العبارةِ  
وحُلُوَ اللَّفْظِ وكثرةَ الماءِ والرونقِ فالبُحترِي أشعرُ عندَكَ ضرورةً . وإن  
كنتَ تَميلُ إلى الصنعةِ والمعاني الغامِضةِ التي تُستَخْرِجُ بالفُوصِ والفِكْرةِ  
ثم لا تَلَوِي على غيرِ ذلك فأبو تمامَ عندَكَ أشعرُ لا مَحالةً . فأما أنا فلستُ  
أفصحُ بتفضيلِ أحدهما على الآخرِ ، ولكني أقارِنُ بينَ قصيدتين من شعريهما  
إذا ( اتفقتا ) في الوزنِ والقافيةِ وإعرابِ القافيةِ ، وبينَ معنىٍّ ومعنىٍّ ، فأقولُ

١ المستكره : الشيء الذي يؤتى به كرهماً أو اقتداراً ( حل غير المجرى الطبيعي المادي المؤلف ) .

أَيْهَمَا أَشْعَرُ فِي تِلْكَ الْقَصِيدَةِ وَفِي ذَلِكَ الْمَعْنَى ثُمَّ احْكُمُ أَنْتَ عَلَى جُمْلَةٍ مَا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا أَحْطَتْ عِلْماً بِالْجَيِّدِ وَالرَّدِيءِ .

٤ - الموازنة بين أبي تمام والبحري ، الاستانة ( مطبعة الجوائب ) ١٢٨٧ هـ ؛ بيروت ( مطبعة جريدة الاقبال ) الطبعة الثانية ١٣٣٢ هـ ؛ القاهرة ( مكتبة محمد علي صبيح ) ١٩٢٨ هـ ( ١٩٣٢ م ) ؛ ( حقق أصوله محمد محيي الدين عبد الحميد ) ، القاهرة ( محمود توفيق ) ١٩٤٤ م ؛ الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري ( تحرير أحمد صقر ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٦١ م .

المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكُتَنَاهُمْ وَأَلْقَابِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ وبعض شعرهم ( بتصحيح فريتز كرنكو ) مطبوع مع معجم الشعراء للمرزباني ، القاهرة ( مكتبة القدسي ) ١٣٥٤ هـ ؛ ( تحقيق عبد الستار أحمد فراج ) ، القاهرة ( البابي الحلبي ) ١٩٦١ م .

.. الفهرست ١٥٥ ؛ معجم الأدباء ٨ : ٧٥ - ٩٣ ؛ إنباه الرواة ١ : ٢٨٥ - ٢٨٩ ؛ بغية الوعاة ٢١٨ ؛ بروكلمان ١ : ١١٢ ، الملحق ١٧١ - ١٧٢ ؛ زيدان ٢ : ٣٣٥ ؛ النثر الفني ٢ : ٨٢ - ٩٣ .

### ابن نبأة الفارقي

١ - هو أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل الحُدَاقِي ( نسبة إلى قبيلة بني حُذَاقَة من قُضَاعَة أو من إِيَاد ) الفارقي ( نسبة إلى بَلَدِهِ مِيَّافَارِقِينَ ) .

وُلِدَ ابْنُ نُبَاتَةِ الْفَارَقِيِّ فِي مِيَّافَارِقِينَ سَنَةَ ٣٣٥ هـ ( ٩٤٦ - ٩٤٧ م ) ، وَلَا نَعْرِفُ مِنْ أَحْدَاثِ حَيَاتِهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ خَطِيباً فِي بَلَاطِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي حَلَبَ ، وَهَنَّاكَ لَقِيَّ الْمُتَنَبِّي .

يَرْوِي ابْنُ نُبَاتَةِ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ فِي مَنَامِهِ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ مَدَحَهُ عَلَى خُطْبِهِ وَسَمَّاهُ « خَطِيباً » . وَالَّذِي يَتَلَفَّظُ النَّظَرُ أَنَّ ابْنَ نُبَاتَةِ - فِيمَا رُوِيَ - لَمْ يَدُقْ بَعْدَ هَذِهِ الرُّوْيَا طَعَاماً وَلَا شَرَاباً ، ثُمَّ مَاتَ بَعْدَ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ يَوْماً

في ميّافارقين ، سنة ٣٧٤ هـ (٩٨٤ م) ، قبل أن يَبْلُغُ أربعين سنة من العمر .

٢ - ابن نباتة الفارقي صاحبُ خطبِ منبرية :

الخطبة المنبرية هي الخطبة التي تُلقى في صلاة الجمعة والعيدَيْن وفي النوازل العظيمة : في الحُسوف والكُسوف والزلازل وانجاس المطر والموتان والأمراض العامة . وتتألف الخطبة المنبرية من خطبتين : خطبة أساسية وخطبة ثانية أو لاحقة يجلسُ الخطيبُ بينهما يَضَعُ ثَوَان . وتبدأ كل خطبة بحمد الله وبالصلاة على رسول الله . ويتكلم الخطيبُ في الخطبة الأولى على موضوع من الموضوعات أو على حَدَث من الأحداث أو على أمر من الأمور الجارية مما يهتمُّ المسلمون عموماً وخصوصاً . وتنتهي الخطبة الأولى عادةً بقراءة آية من آي القرآن الكريم أو حديث من أحاديث رسول الله ﷺ يتعلّقان بموضوع الخطبة . وتشتمل الخطبة الثانية من الخطبة المنبرية على دُعاء عامٍ للمسلمين ودُعاء خاصٍ بالخليفة أو بالحاكم المحلي والحُكّام الآخرين في العالم الإسلامي . وتنتهي الخطبة الثانية عادةً بقراءة آية من القرآن الكريم ، هي في العادة ١ : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » .

وكان ابنُ نباتة الفارقي خطيباً مُكثرأً لحاجة سيف الدولة إلى كثرة تحريض الناس على الجهاد لِتَجْشِيشِ الجيوشِ للغزو في بلاد الروم ولِصَدِّ الجيوش الرومية عن بلاد الشام والعراق . وخطبُ ابن نباتة قريبة المعاني ظاهرةً المقاصد واضحةً سهلةً التركيب يستشعرُ السامعُ منها خشيةً دينية صادقة . أمّا موضوعاتُ تلك الخطب فكان التذكيرُ بتقوى الله وبالموت والحثُّ على طمأنينة رضوانِ الله بالعمل الصالح والزهد في الدنيا والسرور بالآخرة . وكان ابنُ نباتة يستمدُّ موضوعاتِ الخطب من «الزمن الجاري» فلكلِّ أسبوعٍ من كلِّ شهرٍ «خطبة» خاصةٌ ، ولكلِّ مناسبةٍ دينيةٍ : كعاشوراء ورمضان وعيد الفطر وعيد الأضحى خطبةٌ ، بالإضافة إلى ما يحدثُ في أثناء السنة من الأحداث

١ القرآن الكريم ١٦ : ٩٠ ، سورة النحل .

العارضة كالمعركة التي أسر سيف الدولة فيها عدداً كبيراً من جنود الروم فيهم الدُمستق ( قائد جيوش الروم ) : ابنُ أختِ الإمبراطور وقائد الجيش الرومي .

### ٣ - المختار من خطبه

— خطب ابن نباتة الفارقي بذكر الجهاد ويشير إلى أسر الدُمستق :  
الحمدُ لله الفائت حدودَ النُعمت والأوصاف ، العائد بتجديد النعم وخفيّ  
الأنطاف ١ .... أَحْمَدُهُ على نعمته التي لا تُحصى عَدَدًا ، وَأَشْهَدُ أَنْ  
لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ شَهِادَةً لا تنقطع أبدًا ، وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ  
أَرْسَلَهُ حينَ مَدَّ الشقاقُ على القلوب ظِلَلَهُ ونصب للكافة بكل صراط  
حيلته ٢ .... صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ صَلَاةً يُنْجِزُ بها يومَ الْقِيَامَةِ مَا ضَمِنَ  
لَهُ ٣ ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا .

أيتها الناسُ : اتقوا اللهَ تَقَوًى مَنْ أَنَابَ إِلَيْهِ ، واحذَرُوا مُخَالَفَتَهُ  
حَذَرَ مَنْ يُوقِنُ بِالْعَرَضِ عَلَيْهِ ، واشْكُرُوا نِعْمَتَهُ يَزِدْكُمْ مِنْ فَضْلِهِ  
وَسَعَةً مَا لَدَيْهِ ، واسألوه التوفيقَ فَإِنَّ أَزِمَّةَ الْأُمُورِ فِي يَدَيْهِ ٤ . واعلموا  
أَنَّ اخْتِلَافَ الْأَهْوَاءِ هَاتِكٌ سُبُورَ النِّعْمَاءِ وَبَاتِكٌ أَسْبَابَ الرِّجَاءِ وَمُؤْذِنٌ  
بِحُلُولِ الْبَلَاءِ . وما هَلَكَتْ أُمَّةٌ مِنْ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ إِلَّا بِتَشَاحُنِهَا وَأَهْوَانِهَا  
الْمُتَخَالِفَةِ . فراقبوا اللهَ ، عبادَ اللهِ ، في السِّرِّ وَالْجَهْرِ ، وَأَخْلِصُوا الضَّمَائِرَ  
فِي طَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ .... وانظروا إِلَى صَنِيعِ اللهِ بَعْدَ وَكُفِّ طَآغِيَةِ الرُّومِ  
الَّذِي ضَلَّتْ فِي انْتِظَامِ أَحْوَالِهِ ثَوَاقِبُ الْأَحْلَامِ وَالْفُهُومِ حِينَ دَوَّخَ الْأَقْطَارَ  
وَفَتَحَ الْأَمْصَارَ وَأَخْرَبَ الدِّيَارَ وَجَاوَزَ بَغْيُهُ وَعُتُوهُ الْمِقْدَارَ . حتى إذا  
ارْتَعَدَتْ مِنْهُ فَرَائِصُ الْإِسْلَامِ وَخَامَتْ عَنْهُ جُيُوشُ الْإِقْدَامِ .... وَتَقَاعَسَتْ

١ اللطف الخفي : عناية الله بالإنسان من حيث لا يدري الإنسان وفوق ما ينتظر .

٢ الظلل جمع ظلة : القطعة العظيمة من الظلام أو من الغيم الذي يحجب كل شيء . الكافة : السواد الاعظم من الناس ( خلافت الخاصة ) . الصراط : الطريق الواسع المعبود ( يسهل عليه السير ) .

٣ ينجز لهم .... : يعني لهم بما وعدهم من المغفرة ودخول الجنة .

٤ أناب إليه : رجع إلى الله بالطاعة . من يوقن بالعرض عليه : يثق بأنه معروض أمامه يوم القيامة للحاسبة على ما صنع في الدنيا . هاتك لستور النماء : مزق لأستار النعم ( التي تمتد عليهم بالخير والبركة ) . باتك : قاطع .

عن الفتك به صُروف الليالي والأيام ، ووقع اليأسُ من دفعه ، لَطَفَ اللهُ الكريمُ لكم بلطيف صنعه ، وأتاه من مأمنيه وقتله بأنصاره في وَطَنِهِ : مِنَّةٌ من الله لم تستوجبها أفعالنا ....

فَالآنَ ، عِبَادَ اللهِ ، فاستندموا بإصلاح السرائر وقابلوها بالإقلاع عن الصغائر والكبائر ، وخذوا على أيدي سفهائكم<sup>١</sup> ، والزمو طاعةَ وَلَاتِكُمْ وأمرائِكُمْ ، وعودوا بفضل أموالكم على فقرائكم ، وسدوا ثغراتكم باتفاق أخلاقكم وآرائكم يُعَزِّزْكُمْ اللهُ وَيَنْصُرْكُمْ على أعدائكم ....

عَصَمَنَا اللهُ وَلِيَاكُم بِتَقْوَاهُ ، ووفقنا وَلِيَاكُم لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ ، وَجَمَعَ الكلمة على اتباع هُداة .... إِنْ أَنْجَعَ الْوَعْظُ وَأَنْهَاهُ وَأَنْفَعُ الْإِنْذَارُ وَأَشْفَاهُ<sup>٢</sup> كَلَامٌ مَنْ لَا إِلَهَ سِوَاهُ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا : أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرِّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ؛ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرِّسُولِ ، إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا<sup>٣</sup> .

— خطبة من الخطب الثواني أو اللواحق :

( بعد أن يلقي الخطيب الخطبة الأولى — كالخطبة السابقة — يجلسُ يَضَعُ ثَوَانٍ ثُمَّ يَنْهَضُ فَيَخْطُبُ الْخُطْبَةَ الثَّانِيَةَ ) . قال ابن نباتة في خطبة من الخطب الثواني :

الحمدُ لله اتِّبَاعاً لِمَا أَمَرَ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِرْغَاماً لِمَنْ جَحَدَ بِهِ وَكَفَرَ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ سَيِّدُ الْبَشَرِ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مَا اتَّصَلَتْ عَيْنٌ بِنَظَرٍ . إِنْ اللهُ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ وَثَنَى بِمَلَائِكَتِهِ وَأَيَّاهُ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبَادِهِ<sup>٤</sup> ،

١ الإقلاع : الامتناع ، إبطال ، ترك . الصغائر : الذنوب الصغيرة . الكبائر : الذنوب الكبيرة . خلوا على أيدي سفهائكم : امنعوا من عمل الشر والاعتداء على الناس .

٢ أنجع : أنفع . أنهاه ( على خلاف القاعدة ) : أقدر وسيلةً للنهي والزرع والمنع ( عن الشر ) . أشفاه ( على خلاف القاعدة ) : أقربه إلى الشفاء وحسم الخلاف .

٣ القرآن الكريم ٤ : ٥٩ ، سورة النساء . — تنازعتم : اختلفتم في تفسير شيء أو في الفصل فيه . ردوه إلى الله ورسوله : ارجعوا فيه إلى حكم الله ( في القرآن ) وإلى رسول الله ( في الحديث ) . ذلك خير ( لكم ) وأحسن تأويل ( تفسيراً وتعليلاً ) .

٤ أيه : فاعى ، خاطب بقوله تعالى : « يا أيها » .

فقال عزّ من قائل<sup>١</sup> : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ؛ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا : صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا .... اللَّهُمَّ : صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ....

اللَّهُمَّ : أَصْلِحْ عَبْدَكَ وَخَلِيفَتَكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَصْلَحْتَ بِهِ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ الَّذِينَ قَضَوْا بِالْحَقِّ . وَكَانُوا بِهِ يَتَعَدَّلُونَ<sup>١</sup> . اللَّهُمَّ : وَأَصْلِحْ الْأَمِيرَ صَلَاحًا تُعِزُّ بِهِ نَصْرَهُ وَتُعْلِي بِهِ قَدْرَهُ ، وَتَرْفَعُ بِهِ ذِكْرَهُ . اللَّهُمَّ : سَهِّلْ لَهُ سَبِيلَ الظَّفَرِ فِي الْجِهَادِ وَأَعِنِّهُ عَلَى ذَوِي الْكُفْرِ وَالْعِنَادِ .... إِنَّكَ كَرِيمٌ جَوَادٌ . اللَّهُمَّ : سَدِّدِ الْإِسْلَامَ وَثَقِّفْ أَوْدَهُ وَشَدِّدْ بُنْيَانَهُ وَارْفَعْ عَمَدَهُ .... وَضَعِّضِ الْكُفْرَ وَدَكِّدْ سَنَدَهُ ، وَشَتِّتْ شَمْلَهُ وَاقْطَعْ مَدَدَهُ ....

وبعد هذا يقول الخطيبُ مثلاً :

عبادَ الله : إن الله يأمر بالعدل والإحسان ( الآية ؛ ١٦ : ٩٠ سورة النحل ) .  
أقم الصلاة .

٤ - ديوان خطب ابن نباتة ( مشروحاً .... بقلم الشيخ طاهر الجزائري ) ، بيروت ( مطبعة جريدة الاقبال ) ١٣١١ هـ .

ديوان خطب ابن نباتة ، القاهرة ١٨٨٢ م و ١٣٠٢ هـ .

ديوان خطب ابن نباتة ، بومبي ١٢٨٢ هـ .

•• وفیات الأعيان ١ : ٥٠٧ - ٥٠٩ ؛ شنرات الذهب ٣ : ٨٣ - ٨٤ ؛

بروكلمان ١ : ٩٢ ، الملحق ١ : ١٤٩ - ١٥٠ ؛ النثر الفني لزكي

مبارك ٢ : ١٥٩ - ١٦٥ .

### تميم بن المعز الفاطمي

١ - هو الأمير أبو علي تميم بن المعز لدين الله الفاطمي ، وُلِدَ في

١ القرآن الكريم ٣٢ : ٥٦ ، سورة الأحزاب .



المهديّة (القطر التونسي) سنة ٣٣٧ هـ (٩٤٨ م) .

كان تميمٌ أكبرَ إخوته ، ولكنه لما مالَ إلى الفسق والفجور والاستهتار بهما صرّف أبوه الإمامة عنه ١ إلى أخيه نزار . ولما بُنيت القاهرة وانتقلت الدولة من القيروان إليها ودخلها المعزّ الفاطميّ في رَمَضان سنة ٣٦٢ هـ (٩٧٣ م) كان تميمٌ مَعَهُ ، وعُمره يومذاك خمس وعشرون سنة .

اتخذَ تميمٌ في مضرَ بساتين وقصوراً واستمرّ على منهاجه في حياة التهوّ وما يتّبعُ التهوّ . ثمّ تُوفّي والدّه المعزّ وخلفه نزارُ العزيز (أخو تميم) في ٥ ربيع الثاني سنة ٣٦٥ هـ (١١-١٢-٩٧٥ م) فكانت صلةُ الأخوين حسنةً ثمّ ساءت بأقوال الذين كانوا يُكثِّرون من نقل أخبار تميم إلى أخيه العزيز ، فنفى العزيزُ أخاه تميماً إلى الرملة (فلسطين) ؛ ثمّ إنه رَضِيَ عنه وأعادَه .

وكانت وفاةُ تميمٍ في القاهرة في ١٣ ذي القعدة ٣٧٤ هـ (١٠-٣-٩٨٥ م).

٢ - تميمُ بنُ المعزّ شاعرٌ مُكثّرٌ مُطيلٌ مُقنّدرٌ في التشايب والاستعارات يذهبُ فيها مذهبَ ابنِ المعتزّ : ألفاظه فصيحَةٌ وتراكيبه سهلةٌ ، ولكن له تكلّفاً في تطلّبِ أوجه البلاغة والاستكثار منها . وعلى شعره شيءٌ من المرح . أما فنونه فهي المدحُ والتهنئةُ لأبيه المعزّ وأخيه العزيز ، وله فخرٌ بآله ونفسه . ثمّ له رثاءٌ في بعضِ أهله وفي آل البيت . وله غزلان وخمرٌ يذهبُ فيها كلّها مذهبَ أبي نواسٍ معَ المُجون والزندقة . وله طردياتٌ وعتابٌ وشكوى من الدهر . ووصف الطبيعة عنده كثيرٌ أكثره على مثال أوصاف ابنِ المعتزّ . ومع أنه لم يعيش طويلاً فإن له زهداً يُظهِرُ فيه الندمَ على ما بدّرَ منه ويتخوف من مصير المُذنبين في الآخرة .

### ٣ - المختار من شعره

- قال تميم بن المعزّ يصف نافورة في بستان (السجسج) : ما لا حرّ فيه ولا برد :

١ في أدب مصر الفاطمية لمحمد كامل حسين ، القاهرة (١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠) ، ص ١٧٠ .

وقاذفةً بالماء في وسط بركة  
إذا انبثقت بالماء سلكته مُنْصُلاً ،  
تحاول إدراك النجوم بقذفها

— وقال يفخر :

أنا ابنُ المعزِ سليلِ العُلا  
سما بي معدةً إلى غاية  
فرحتُ بها فاطميَ الجَنَى  
ولست بيوانٍ إذا ما أَمَرَ  
إذا أصبح الموت حتماً فلا  
وصنوُ العزيزِ إمامِ الهدى ٤  
من المجد ما فوقها مُرتقى ،  
حُسَيْنِيَّةُ عَلَوِيَّ الجَنَى (٩) .  
زمانٌ ، ولا فَرَحٌ إن حَلَا ٥ .  
تَخَفُّهُ دنا وقتهُ أو نأى .

— وقال في الخمر ( وفيها زندقة ) :

دع مقال العاذلاتِ  
واشربِ الراح وشبُّها  
وانتَقِلْ ، ان شِئتَ، تُفًا  
أنا ، ما بين نَداما  
ثَمِلٌ لا أَعْرِفُ الصَّحْ  
وإذا نَوَمَني السُّكُ  
والهُ عن سَعَى السُّعَاةِ ،  
بالنَّشَايا العَطِرَاتِ ٧ ؛  
حَ رياضِ الوَجَنَاتِ ٨ .  
ي وراحي وسُقَاتِي ،  
وَوَلا وقتَ الصَّلَاةِ .  
سر على تلكِ الهَيَاتِ ٩ .

- ١ الايك : شجر الاراك . سَجْجاً : معتدلاً ، ليس ( ظله ) حاراً ولا بارداً .
- ٢ — إذا خرج الماء من النافورة ارتفع دقيقاً كحد السيف ، فإذا وصل إلى غاية ارتفاعه انفرج واتسع حتى يصبح كالهودج .
- ٣ محرّجاً : ضيقاً ( فاقماً ، غضبان ) .
- ٤ المعز والعزيز ومعد ( في البيت التالي ) من خلفاء الفاطميين .
- ٥ وان : تعبان ، قليل الهمة . أمر : صار مرأ ( اشتد الزمان علي ) .
- ٦ الساعة جمع ساع : ( هنا ) الذي ينقل أخبار قوم إلى آخرين ليوقع بينهم العداوة .
- ٧ شبها = شب ( بضم الشين وسكون الباء ) امزج . ها ( مفعول به راجع إلى الخمر ) .
- ٨ انتقل = تنقل : أكل نقلاً ( بفتح النون ) وهو حبوب وقسطل ( أنواع الجوز واللوز الخ ) يأكلها السكارى عادة وهم يشربون الخمر .
- ٩ الهيات = الحياة = الهيئة : ... حل تلك الحال ، حل ذلك الشكل .

لَمْ يُتَّبِعْهُتِي سِوَى حِسٍّ مَثَانِي الْغَانِيَاتِ ١

وَعِثَانَهُنَّ سَحِيرًا : « سَقَيْنِيهَا ، بِحَيَاتِي ٢ »

— وقال يصف النيلوفر (زنبق ينمو في الماء) :

وَبِرْكَةٍ تَزْهُو بِنَيْلُوفَرٍ نَسِيمُهُ يَشْبَهُ نَشْرَ الْحَبِيبِ :

مُفْتَحِ الْأَجْفَانِ فِي نَوْمِهِ ، حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ دَنَتْ لِلْمَغِيبِ

أَطْبَقَ جَفَنِيهِ عَلَى خَدِّهِ وَغَاصَ فِي الْبِرْكَةِ خَوْفَ الرَّقِيبِ ١

٤ — ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي ، القاهرة (دار الكتب) ١٣٧٧ هـ ،  
(١٩٥٧ م) .

•• بيتمة الدهر ١ : ٣٩٠-٣٩٨ ؛ وفيات الأعيان ١ : ١٧٢-١٧٣ ؛ أعيان  
الشعبة (٩ ١٩٣) ١٤ : ٣٠٨-٣٢٥ ؛ بروكلمان ١ : ٩١ ، الملحق ١ : ١٤٧ .

## أبو الحسن الأنباري

١ — هو أبو الحسن محمد بن أبي محمد عمر بن يعقوب الأنباري ،  
ولا نَعْلَمُ من أحداث حياته إلا أنه كان أحد العدول ٣ في بغدادَ صديقاً  
لناصر الدولة أبي طاهر محمد بن بَقِيَّةَ وزير عز الدولة بِخَتِيَارَ . وكان  
ابن بَقِيَّةَ قد حَرَّضَ عز الدولة على قتال ابن عمه عَضُدِ الدولة . فلما انتصر  
عضدُ الدولة سَمَلَ عَيْنِي ابن بَقِيَّةَ ثُمَّ قَتَلَهُ — في حديث طويل — في  
السادس من شوال من سنة ٣٦٧ هـ (١٦-٥-٩٧٧ م) وصلبه . فرثاه  
أبو الحسن الأنباري . ولعل وفاة أبي الحسن الأنباري كانت ٣٧٥ هـ (٩٨٥ م)  
أو بعدها بقليل .

٢ — كان أبو الحسن الأنباري صوفيّاً واعظاً وشاعراً مُقِلّاً شُهْرَةً بِقَصِيدَتِهِ

١ المثاني من أوتار العود . ... — لم ينهني من نومي سوى عزف النساء الحسان على الآلات الموسيقية .

٢ أي ومن يفتن في الصباح (غير الباكر) : « سَقَيْنِيهَا ، بِحَيَاتِي ١ » (أقسم عليك أن تسقني خمرًا) .

٣ العدول جمع عدل (بفتح العين وسكون الدال) وعادل : الرجل المنصف الذي يرضي الناس حكمه  
وشهادته .

في رثاء ابن بقیة ، و « هي قصيدة مُستَحَسنة معروفة » . ولأبي الحسن الأنباري أبياتٌ تدلّ على براعته في الوصف ١ .

### ٣ - المختار من شعره

— قال أبو الحسن الأنباري يرثي محمد بن بقیة :

عُلُوُّ في الحياة وفي المماتِ ؛      لَحَقُّ ، تلك إحدى المعجزاتِ !  
 كأنّ الناسَ حولك حين قاموا      وفودٌ نذاك أيامَ الصّلاتِ ٢ .  
 كأنّك قائمٌ فيهم خطيباً      وكلّهم قيامٌ للصّلاة .  
 مددتَ يدَيكَ نحوهم احتفاءً      كمدّهما إليهم بالهياتِ ٣ .  
 ولما ضاق بطنُ الأرضِ عن أنْ      يضمّ علاك من بعد الوفاة ،  
 أصاروا الجوّ قَبيرَكَ ، واستعاضوا      عن الأكفانِ ثوبَ السافياتِ ٤ .  
 لعَظَمِكَ في النفوسِ بَقِيَّةٌ تُرعى

بِحِفَاطٍ وحُرّاسٍ ثِقَاتِ ٥ .  
 وتوقّدُ حولك النيرانُ لَيْلًا      — كذلك كُنْتَ أيامَ الحياة !  
 ولم أَرِ قبلَ جِدْعِكَ قطُّ جِدْعاً      تمكّن من عناقِ المكْرَماتِ ٦ .  
 أسأتَ إلى النوائِبِ فاستثارتُ ،      فأنت قتيلٌ ثارِ النَّائِبَاتِ ٧ .  
 وكُنْتَ تُجبرُ من صَرَفِ اللَّيالي      فصارَ مُطالِباً لك بالثِّراتِ ٨ .

١ ذكر الثعالبی (یتیمۃ الدھر ٢ : ٢٤٥) أن أبا الحسن الأنباري أخذ بعض معانيه من ابن الرومي .

٢ وفود نذاك : الوفود (الآتية لنيل) نذاك . الندى : الكرم . الصلة : العطية .

٣ الاحتفاء : المبالغة بالاكرام واظهار السرور (بالقادم) . الهبة العطية .

٤ السافيات : الريح (الشديدة) التي تحمل التراب .

٥ العظم (بضم العين) : الكبر ، علو المقام ، المكانة الرفیعة . ثقات جمع ثقة : (الرجل) الموثوق به .  
 — خوفاً من أن ينزله الناس عن الخشبة التي صلب عليها (تحديداً لإرادة الدولة) .

٦ الجذع : ساق الشجرة الطويل (الخشبة التي يرفع عليها المصلوب) . العناق : المعانقة .

٧ استثارت : طلبت الثأر (لنفسها) . النائبات = النوائب : المصائب (كنت بكرمك وحسن معاملتك قد قضيت على المصائب) .

٨ أجاز الرجل أخاه : جملة في جواره (منه من الضمير ، دفع عنه المصائب) . صرف الليالي : حادث الدهر (المصائب) . فصار صرف الليالي مطالباً لك (طالباً لك ، ملاحقاً لك) بالثروات (جميع ثروة ، بكسر التاء وفتح الراء : ثار) . — كنت تثار للناس (تأخذ بحقهم) من الدهر فصار الدهر يثار منك .

ولو أنتي قَدَرْتُ على قِيَامِ  
ملأتُ الأرضَ من نَظْمِ القوافي  
بفَرَضِكَ والحَقوقِ الواجباتِ .  
ولكنني أَصَبَرُ عنكَ نفسي  
ومالكُ تُرْبَةً فَأقولُ تُسْقَى ،  
لأنك نُصِبُ هَطْلٍ الهاطلاتِ ٢ .  
عليك تَحِيَّةُ الرحمنِ تَتَسَرى  
برَحِماتِ غَوادٍ رائحاتِ ٤ .

لم أَعثرُ لأبي الحسنِ الأنباري على تاريخِ وفاة ولا على ترجمة مفصَّلة .  
وأكثرُ ما نجدُ شيئاً عنه عند الكلام على مقتل ناصر الدولة أبي  
طاهر محمد بن محمد بن بقيَّة الذي قتله عضد الدولة بن بويه في  
السادس من شَوَّال من سنة ٣٦٧ هـ ؟

٤ - \*\* يتيمة الدهر ٢ : ٣٤٤ - ٣٤٦ ؛ راجع تاريخ بغداد ٣ : ٥٣ ؛ حياة  
الحيوان للدميري ( القاهرة ، المطبعة الميمنية ١٣٠٥ هـ ) ١ : ٨٦ ؛  
وفيات الأعيان ٢ : ٤٧٤ - ٤٧٧ ( في ترجمة محمد بن بقيَّة ) ؛  
الصفدي ١ : ١٠٠ وما بعد ؛ شذرات الذهب ٣ : ٦٣ - ٦٤ ، راجع  
أيضاً تاريخ الكامل لابن الأثير ( أخبار سنة ٣٦٧ هـ ) ؛ تاريخ  
ابن عساكر ، الخ .

## أبو عليِّ الفارسيُّ

١ - هو أبو عليِّ الحسنُ بنُ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الغفارِ الفَسَوِيِّ  
الشيرازيِّ ، وُلِدَ سَنَةَ ٢٨٨ هـ ( ٩٠٠ م ) في مدينة فَسَا ( أو بَسَا ) لأبٍ

- ٢ النائحة : المرأة التي تبكي زوجها ( أو ابنتها أو أخاها الخ ) .
- ٩ مخافة أن أعد من الجناة ( الذين يقتلون أنفسهم بالحزن ) .
- ١ مالك ( ليس لك ) تربة ( مكان في الأرض يدفن فيه الناس ) . فأقول تسقى : أقول سقى الله تربتك !  
نصب : منصوب ، مرفوع . الهطل : نزول المطر متتابعاً ، متوالياً . الهاطلة : السحابة يتوالى منها سقوط المطر .
- ٢ قُرى : متوالية ، متتابعة . غواد جمع غادية : السحابة الحاملة للمطر في الصباح . الرائحات جمع رائحة :  
السحابة الحاملة للمطر في المساء .

فارسيّ وأمّ من الجالية العربية تنتمي إلى بني سدوس بن شيبان من ربيعة  
الفرس .

في سنة ٣٠٧ هـ (٩١٩ م) جاء أبو عليّ الفارسيّ إلى بغداد ودرّس على  
الزجاج وابن السراج . وفي سنة ٣٤١ هـ (٩٥٢ م) جاء إلى حلب ، إلى  
بلاط سيف الدولة . ثمّ إنّ عضد الدولة استدعاه إلى شيراز ليؤدّب أبناء  
أخيه خسرو ( كسرى ) فنال حظوة عند عضد الدولة وألّف له الإيضاح  
والتكملة .

وكانت وفاة أبي عليّ الفارسيّ في بغداد في أوائل سنة ٣٧٧ هـ ( في  
صيف ٩٨٧ م ) .

٢ - كان أبو عليّ الفارسيّ إمامَ وقته في النحو ، وكانت له في علم اللغة  
العربية تحريجاتٌ جيّدة . وربّما نظّم شعراً مقبولاً . وكتبه كثيرة منها :  
كتاب تفسير قوله تعالى ٢ : « يا أيّها الذين آمنوا : إذا قمتم إلى  
الصلاة .... » ، كتاب التتبع لكلام أبي عليّ الجبائي ٣ في التفسير ، كتاب  
الحجة ( في القراءات ) ، كتاب الإيضاح ( في النحو ) ، ألّفه لعضد الدولة ،  
فلم يجد فيه عضد الدولة إلّا أشياء يسيرة معروفة فألّف له أبو عليّ الفارسيّ  
بعد ذلك كتاب التكملة ( لكنّ كتاب التكملة كان كثير الغموض ) ، كتاب  
التذكرة ، كتاب الإغفال ( وهو مجموع مسائل في المعاني أصلحها أبو عليّ الفارسيّ  
على أستاذه الزجاج ) ، كتاب المقصود والممدود ، كتاب الترجمة . ثمّ له كتب  
عديدة تُعرّف بالمسائل ( لعلّها في موضوعات مختلفة كان أبو عليّ الفارسيّ  
يستدرك فيها على العلماء ) منها : المسائل المنثورة ، المسائل ( البغدادية ) ، المسائل  
الحلبية ( ألّفها لسيف الدولة ) ، المسائل الشيرازية ( ألّفها لعضد الدولة ) ،  
المسائل البصرية ، المسائل العسكرية ، المسائل المصلحة من كتاب ابن السراج ،  
كتاب الشعر ( أو الإيضاح الشعري ) ، ألّفه لعضد الدولة .

١ في تاريخ الكامل ( ٩ : ٣٦ ) : سنة ٣٧٦ هـ .

٢ القرآن الكريم ٥ : ٧ ، سورة المائدة .

٣ أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ( تلفظ بلسقاط الألف ) : أحد أئمة المعتزلة ( ٢٣٥ - ٣٠٣ هـ ) .

### ٣ - المختار من شعره ونثره

- قال أبو علي الفارسي في الشيب :

خَضِبْتُ الشَّيْبَ لَمَّا كَانَ عَيْنًا ؛ وَخَضِبُ الشَّيْبِ أَوْلَى أَنْ يُعَابَا .  
وَلَمْ أَخْضِبْ مَخَافَةَ هَجَرِ خِلٍّ ، وَلَا عَيْنًا خَشِيتُ وَلَا عِتَابَا .  
وَلَكِنْ الْمَشِيبَ بَسَدًا ذَمِيمًا فَصَيَّرْتُ الْخِضَابَ لَهُ عِقَابَا !

- وصف كتاب الحجة : ألف أبو علي الفارسي هذا الكتاب في الرِّيِّ للصاحب بن عباد وكتب إلى صاحب على ظهر هذا الكتاب ( شَيْبَةً إِهْدَاءٍ مَعَ رَغْبَةٍ فِي شَيْءٍ مِنَ التَّقْرِيطِ ) :

« أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ سَيِّدِنَا الصَّاحِبِ الْجَلِيلِ ، أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ وَنَصْرَهُ وَتَأْيِيدَهُ وَتَمَكِّنَهُ : كِتَابِي فِي قُرَاءَةِ الْأَمْصَارِ الَّذِينَ بَيَّنَّتْ قِرَاءَاتِهِمْ فِي كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى ، الْمَعْرُوفِ بِكِتَابِ السَّبْعَةِ ٢ . فَمَا تَضَمَّنَ مِنْ أَثَرٍ وَقِرَاءَةٍ وَلُغَةٍ فَهُوَ عَنِ الْمَشَائِخِ الَّذِينَ أَخَذْتُ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَأَسْتَدْتَهُ إِلَيْهِمْ . فَمَتَى أَثَرٌ ٣ سَيِّدُنَا الصَّاحِبِ الْجَلِيلِ - أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ وَنَصْرَهُ وَتَأْيِيدَهُ وَتَمَكِّنَهُ - حِكَايَةً شَيْءٍ مِنْهُمْ ، أَوْ عَنِّي ، لَهُذِهِ الْمُكَاتَبَةِ فَعَلَّ .

٤ - أسماء الأفعال ( نشره يوهانس روديفر ) هالته ١٨٧٠ م .

•• أبو علي الفارسي ، حياته الخ ، تأليف عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، القاهرة ( مكتبة نهضة مصر ) ١٣٧٧ هـ .

الفهرست ٦٤ ؛ طبقات الزبيدي ٨٦ ؛ تاريخ بغداد ٧ :

٣٤١ - ٣٤٢ ؛ معجم الأدباء ٧ : ٢٣٢ - ٢٦١ ، وفيات الأعيان

١ : ٢٣٢ - ٢٣٤ ؛ بغية الوعاة ٧١٢ - ٦١٢ ؛ إنباه الرواة ١ : ٢٧٣ -

٣٧٥ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٨٨ - ٨٩ ؛ بروكلمان ١ : ١١٦ ،

الملحق ١ : ١٧٥ - ١٧٦ ؛ زيدان ٢ : ٣٥٠ - ٣٥١ ؛

Enc. Isl ( new ed ) II 802 - 803

١ قراء القرآن الكريم ( الذين يحفظون القرآن ويقرأونه ويقرئونه للناس )

٢ بعض الالفاظ في القرآن الكريم تقرأ على وجهين معينين معروفين أو أكثر . ومجموع أوجه القراءة المتفق لعدد من من الالفاظ لا تزيد على سبع ( تسمى سبعة أحرف ) ، غير الشواذ .

٣ أثر : روى ، نقل عن .

## الخالديان

١ - الخالديان أخوان كانت لهما حياة أدبية واحدة ، وهما : أبو بكر محمد بن هاشم بن وعلّة بن عثمان بن بلال بن خالد بن عبد منبّه من بني عبد القيس ، ثم أخوه أبو عثمان سعيد .  
وُلِدَ الخالديان قُربَ الموصل ، في قرية اسمها الخالدية فيما يبدو . وإذا صحّت رواية ياقوت (معجم الأدباء ٣ : ١٠٦) ، وهي أنّ أباً بكر محمداً ، وهو أسنّ الأخوين ، قد شهدَ مُناظرةً جرت في مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفُرات بين الفيلسوف متّى بن يونس وبين أبي سعيد السيرافي ، في سنة ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) ، فيجب أن يكون مولده قبل أن انصرم القرن الهجري الثالث بزمانٍ كما يُتاح له أن يدخلَ مجلسَ الوزير لمثل تلك المناسبة .

وتذكّرُ الروايات أن الأخوين تلقيا العلم على أبي بكر محمد بن منصور الخياط النحوي (توفي ٣٢٠ هـ) وعلى ابن دريد (توفي ٣٢١ هـ) وجحظة البرمكي (توفي ٣٢٤ هـ) والصولي (توفي ٣٣٥ هـ) . ولعلّهما لم يُدرِكا جحظة البرمكي مثلاً ، كما يرى سامي الدهان<sup>١</sup> ، بل كانا يأخذان من كتبه فقط .  
واتصل الخالديان ببسّاط سيف الدولة قبل أن يدخله المتنبي (٣٣٧ هـ = ٩٤٨ م) وبقيّا فيه بعد أن غادره المتنبي (٣٤٦ هـ = ٩٥٧ م) .

وفي نحو سنة ٣٤٩ هـ تولّى أبو اسحق الصابي ديوانَ الرسائل للوزير المهلبّي ، وكانت بينه وبين الخالديّين مودة ، وكان هو بهما مُعجّباً ، وافق أن وقّعت وحشة بين سيف الدولة والخالدين وافقت تمهيد الصولي لها للاتصال بالمهلبّي ، فغادرا حَلَبَ إلى بغداد . ثم توفّي المهلبّي سنة ٣٥٢ هـ (٩٦٣ م) وغابت أخبارُ الخالدين ، ولا يُستبعد أن يكونا قد انقطعا بعد ذلك إلى التصنيف .

وشبههُ المُجمّع عليه أن أباً بكر الخالدي توفّي سنة ٣٧٠ أو سنة ٣٧١ هـ (٩٨١ م) وأن أباً عثمان توفّي في حدود سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ م) . غير أن

١ كتاب الصحف والمهايا ، م ٢٥ . ويستبعد جداً أن يكون أبو عثمان قد أدرك ابن دريد وسع منه .



سامي الدهان ( التحف والهدايا م ٢٢ ، م ٢٥ ) يميل إلى جعل وقائتيهما بين سنة ٣٨٠ و ٣٩٠ هـ ( ٩٩٠ - ٩٩٩ م ) .

٢ - قال الثعالبي في الخالدين : « كانَ يَجْمَعُهُما من أخوة الأدب مثلُ ما يَنْظِمُهُما من أخوة النسب . فهما في الموافقة والمساعدة يَحْيِيَانِ بروح واحدة . ويشتركان في قرَض الشعر وينفردان . ولا يكادانِ في الحَضَرِ والسَفَرِ يَفْتَرِقَانِ » . ثم هما شاعران مُحَسِّنان مُجِيدان رقيقان ، في شعرهما تأتق ولفاتٌ بديعة . وأما فنونهما فهي المديح والهجاء والخمر والغزل . وكانا يهاجيان السريَّ الرفاء مهاجاةً عنيفة .

وقد أكثرَ الرواةُ ونُقَّادُ الأدب في أخذِهِما من الشعراءِ مَعَانِيَ يصوغانها صياغةً أسمى أو أدنى وأبياتاً ومقاطع ليست لهما يَنْتَحِلانها . والذي يَتَلَقَّ شِعْرَهُما ( يتيمة الدهر ٢ : ١٦٥ - ١٩٣ ) يرى أَنهما يُلِمَّانِ بِمَعَانِي الشعراءِ من أمثال أبي نواسٍ وأبي تمامٍ والبُحْريِّ وابن المعتزِّ وسواهم إلماً قريباً ثم يُلْقِيَانِ عليها تراكيبَ أسهلَّ وألَّينَ . ففضلُهُما في اللَّغْظِ العَذْبِ لا في المعنى المُقْتَنَصِ .

وأما نثرُهُما فعليه أثرٌ من أسلوب الجاحظ .

وكان الخالديان مُصَنِّفَيْنِ لهما : التحف والهدايا ، حماسة الخالدين ( الأشباه والنظائر ) ، حماسة شعر المحدثين ، أخبارُ المَوَصِّل ، اختيار شعر بشار ، أخبار أبي تمام ومحاسن شعره ، اختيار شعر البُحْري ، اختيار شعر ابن الرومي ، اختيار شعر مسلم بن الوليد وأخباره ، اختيار شعر ابن المعتزِّ والتنبيه على معانيه ، كتاب الديارات ، الخ .

### ٣ - المختار من شعرهما ونثرهما

أ - من شعر أبي بكرٍ محمد بن هاشم الخالدي :

قام ، مِثْلَ الغُصْنِ المِيتِ      دِ في غُصْنِ الشَّبَابِ ،  
يَمْرُجُ الخمرَ لنا بالصَّفْءِ      و من ماء الشراب<sup>١</sup> .  
فكانَ الكأسَ ، لَمَّا      ضَحِكَتْ تَحْتَ الحِجابِ ،  
وَجَنَّةُ حمراءُ لاحتْ      لك من تحت النِقابِ !

١ لعلها من ماء السحاب .

- وسحاب يَجُرُّ في الأرضِ ذَيْلَيْهِ  
بَرْقُهُ لَمِحةٌ ، ولكنَّ له رَعْدٌ -  
كخَلِيلِي مُنَافِقٌ لِلذِي بِهِ -  
مُطَرَفٌ زَرَهُ عَلَى الْأَرْضِ زَرًا ؛

- يَا مُعْرِي بِالصَّدِّ ثَوْبَ سَقَامٍ ،  
أَنْتَ أُمْنِيَّتِي ، فَإِنْ رُمْتُ غَمَضًا  
أَنْتَ هَمِّي فِي يَقْظِي وَمَسَامِي ،  
سَلَّمْتِكَ الْمَنَى إِلَى الْأَحْلَامِ !

- يَا خَلِيلِي ، مَنْ عَذِيرِي مِنَ الدُّنَى  
عَجَبًا ، لَأَنْتِي أَنْفِيسُ فِي عُمْدِ  
سَيَا وَمَنْ جَوْرَهَا عَلَيَّ وَصَبْرِي ؟  
رَانَ أَبْيَامِهَا وَتَخَرَّبُ عُمْرِي !

ب - من شعر أبي عثمان سعيد بن هاشم الخالدي ، وقد كان يتشيع ويدخل  
المدارك الشيعة في شعره :

وَحَمَائِمُ تَبْهَنْتَنِي وَاللَّيْلُ دَاجِي الْمَشْرِقَيْنِ ؛  
شَبْهَتْهُنَّ ، وَقَدْ بَكَتْنِي مِنْ وَمَا ذَرَفْنَ دُمُوعَ عَيْنِ :  
بِنِسَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ لَمَّا بَكَتْنِي عَلَى الْحُسَيْنِ !

- ومن القول البارع في استنجاز العطاء قول أبي عثمان الخالدي ( اليتيمة  
: ١٩٣ : ٢ ) :

أَهْزَكَ ، لَا أَنْتِي عَرَفْتُكَ نَاسِيًا  
وَلَكِنْ رَأَيْتُ السِّيفَ مِنْ بَعْدِ سَلَمٍ  
- وَمُدَامَ كَسَتْ الْكَأْظَهَرْتُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ  
لَمْ يَكُنْ وَقْتُ صَبَاحٍ  
لَوْعَدٍ ، وَلَا أَنْتِي أَرَدْتَ التَّقَاضِيَا  
إِلَى الْهَزْزِ مُحْتَاجًا وَإِنْ كَانَ مَاضِيَا !  
سَ مِنْ النُّورِ وَشَاحَا .  
فَكَأَنَّ الْفَجْرَ لَاحَا .  
فَحَسْبُنَاهُ صَبَاحَا !

ج - من مقدمة الأشباه والنظائر ( ص ٢ ) :

.... فَلَسْنَا نَطْعُنُ عَلَى ( الشعراء ) الْمُحَدِّثِينَ ، وَلَا نَبْخَسُهُمْ تَجْوِيدَهُمْ  
وَلَطْفَ تَدْقِيقِهِمْ وَطَرِيفَ مَعَانِيهِمْ وَإِصَابَةَ تَشْبِيهِهِمْ وَصِحَّةَ اسْتِعَارَاتِهِمْ . إِلَّا أَنَّا  
نَعْلَمُ أَنَّ الْأَوَائِلَ مِنَ الشُّعْرَاءِ رَسَمُوا رَسُومًا تَبِعَهَا مَنْ بَعْدَهُمْ وَعَوَّلَ عَلَيْهَا  
مَنْ قَعَا أَثَرَهُمْ . وَقَلَّ شِعْرٌ مِنْ أَشْعَارِهِمْ يَخْلُو مِنْ مَعَانٍ صَحِيحَةٍ وَأَلْفَاظٍ

١ المملوح : من أشعار الجاهليين .

فصيحة وتشبيهات مصيبة واستعارات عجيبة . ونحن - أطالَ اللهُ بقاءك وكسبتَ بالذلِّ أعداءك - نُضَمِّنُ رسالتنا هذه مُختارَ ما وقع إلينا من أشعار الجاهلية وَمَنْ تَبِعَهُمْ من المخضرمين ، ونجتنب أشعارَ المشاهير لكثرتها في أيدي الناس . فلا نَذْكُرُ منها إلاَّ الشيءَ اليسيرَ ولا نُخلِّجها من عُقرٍ ما رَوَيْنَا للمُحَدِّثِينَ ، ونذكُرُ شيئاً من النظائر إذا وَرَدَتْ والإجازات إذا عَنَّتْ . ونتكلم على المعاني المُخْتَرَعَةِ والمُتَّبَعَةِ . ولا نَجْمَعُ نظائرَ البيتِ في مكانٍ واحدٍ ، ولا المعنى المسروقَ في موضعٍ ، بل نجعلُ ذلك في موضعٍ ذَكَرَهُ .... »

( ومعنى الحملة الأخيرة غاوض ، ولكنه يتضح إذا قرأنا في الصفحة ( ٢٠٦ ) :

لولا أننا شَرَطْنَا أَلَّا نُقَدِّمَ في هذا الكتابِ إلاَّ أشعارَ المُتَقَدِّمين ، ثم نأتي بعدَ ذلكَ بالنظائرَ للمُحَدِّثِينَ والمُتَقَدِّمين ١ .

٤ - المختار من شعر بشرار ( اعتنى بنسخه محمد بن بدر الدين العلوي ) ، القاهرة ( مطبعة الاعتماد ) ١٣٥٣ هـ ( ١٩٣٤ م ) .

التحف والهدايا ( بتحقيق سامي الدهان ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٥٦ م .

الأشباه والنظائر ( حققه محمد يوسف ) ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٥٨ م .

•• الفهرست ١٦٩ ؛ يتيمة الدهر ٢١ : ١٦٥ - ١٩٤ ؛ معجم الأدباء ١١ : ٢٠٨ - ٢١٢ ؛ فوات الوفيات ١ : ٢١٨ - ٢٢٠ و ٢ : ٣٣٩ ؛ أعيان الشيعة ٤٧ : ١٠٧ - ١٠٩ ؛ بروكلمان ١ : ١٥٣ ، الملحق ١ : ٢٢٦ ؛ زيدان ٢ : ٣٣٦ .

## أبو أحمد العسكري

١ - هو أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن زيد بن حكيم .

١ نورد أولا الأبيات الجاهلية ذات المعنى المبتكر في غرض من الأغراض ، ثم نأتي بالأبيات المحدثّة التي التي قيلت في الأغراض نفسها وشابهت الأبيات الجاهلية في سياقة المعنى .

العسكريّ التغويّ ، وكان خال أبي الهلال العسكري المشهور .  
 وُلِدَ الحسنُ بنُ عبدِ الله بنِ سعيدٍ في ١٦ شَوَّال سنة ٢٩٣ هـ ( ١١-٨-٩٠٦ م ) في عسکر مَكْرَم . وكان له مشايخُ كثارٌ أخذ عنهم ، منهم أبو بكر ابن دُرَيْد وأبو بكر الصولي وأبو محمد عبدانُ الأهوازي ونفطويه وأبو القاسم البَقَوِيّ وأبو حاتم السجستاني . ثم جلس للإملاء في عسکر مَكْرَم وتُسْتَر وما جاورهما وزار أصفهانَ مراراً . في هذه الأثناء كلَّها كان يبيعُ البزَّ ( الثياب من الحرير ) ليعيشَ من كَسْبِ يده نزاهةً عن أن يتكسَّب بالأدب .  
 وارتفعت مكانةُ أحمدَ العسكريّ وذاعت شهرته حتى قصَّده الصاحبُ بن عباد وفخرُ الدولة بن بُوَيْنَه في عسکر مَكْرَم ، سنة ٣٧٩ هـ ( ٩٨٩ م ) .  
 وكانت وفاةُ أحمدَ العسكريّ في ٧ من ذي الحِجَّة من سنة ٣٨٢ هـ ( ٣-٢-٩٩٣ م ) ، وقيل في ٩ من ذي الحِجَّة من سنة ٣٨٧ هـ ( ابن الأثير ٩ : ٥١ ) .

٢ - كان أبو أحمد العسكري راويةً للأدب متصرفاً في أنواع الفنون جيِّدةً التأليف حسنَ التصنيف ذواقةً للشعر والنثر عارفاً بالنقد معَ سعةٍ في الرواية وكثرةٍ للمحفوظ . على أن الأدب والشعر غلبا عليه . وقد كان ينظِّم الشعر أيضاً .

ولأبي أحمد العسكري من الكتب : المُخْتَلَف والمُؤْتَلَف ( من أسماء الرجال وكُتُبهم ، مما يشبهه على الرواة والأدباء ) ، ما لَحَنَ فيه الخواص من العلماء ، علم النظم ( صناعة الشعر ) ، الحِكَم والأمثال ، الزواجر والمواعظ ، عِلْم المنطق ، تصحيح الوجوه والنظائر ، راحة الأرواح ، الورقة ، المصون في الأدب ، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف .

### ٣ - المختار من كلامه

- من كتاب المصون في الأدب ( ص ٥٧ ) :  
 - العَرَبُ تُشَبَّهُ على أربعةِ أَضْرُبٍ : تشبيهٌ ١ مُفَرِّطٌ وتشبيهٌ مُصِيبٌ وتشبيهٌ مُقَارِبٌ وتشبيهٌ يَحْتَاجُ إلى التفسير لا يقوم بنفسه . فمن المفرط قولهم للسخي : هو كالبحر ، وسما حتى بلغ التَّجَمُّم . ثم زادوا في ذلك ، فمته

١ كذا في الأصل ؛ والأصوب : تشبيهاً .

قول بعضهم<sup>١</sup> :

له هِمَمٌ لاَ منتهى لكِبَارِهَا ، وَهِمَّتُهُ الصَّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ ....  
ومن تشبيههم المتجاوز الجيد قوله<sup>٢</sup> :  
أضاءتْ لهم أَحسابُهُمْ ووجوهُهُمْ دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ ثاقِبُهُ .

٤ - التصحيف والتحريف وشرح ما يقع فيه ، القاهرة (مطبعة الظاهر) ١٩٠٨ م ؛  
شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (تحقيق عبد العزيز أحمد) ، القاهرة  
(مصطفى البابي الحلبي) ١٩٦٣ م .  
المصون في الأدب (تحقيق عبد السلام محمد هارون) ، الكويت (دائرة  
المطبوعات والنشر) ١٩٦٠ م .

.. معجم الأدباء ٨ : ٢٣٣ - ٢٥٨ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٢٣٤ - ٢٣٥ ؛  
إنباه الرواة ١ : ٣١٠ - ٣١٢ ؛ بغية الوعاة ٢٢١ ؛ شذرات  
الذهب ٣ : ١٠٢ - ١٠٣ ؛ بروكلمان ١ : ١٣١ - ١٣٢ ، الملحق

١ : ١٩٣ . Enc . Isl . I 712

## أبو بكر الخوارزمي

١ - هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي ، ويُقال له أيضاً  
الطَّبْرَخَزَرِيّ لأنَّ أباه كان من خَوَارِزْمَ ، وكانت أمّه من طَبْرَسْتَانَ أختاً  
للمؤرخ محمد بن جرير الطَّبْرِيّ (توفي ٣١٠ هـ = ٩٢٣ م) ، فنُحِتَتْ له  
نِسْبَةٌ مِنْ اسْمَيْ بِلَدَيْنِ .

وُلِدَ أبو بكر الخوارزمي سَنَةَ ٣٢٣ هـ (٩٣٥ م) فِي خَوَارِزْمَ . وَلَمَّا  
شَبَّ بَدَأَ يَتَطَوَّفُ فِي الْبِلَادِ فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ وَالْمَالِ . وَقَدْ أَقَامَ حِيناً فِي الشَّامِ  
وَاتَّصَلَ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ . ثُمَّ أَنَّهُ غَادَرَ حَلَبَ إِلَى بُخَارَى وَاتَّصَلَ بِأَبِي عَلِيٍّ  
الْبَلْخَمِيِّ وَزَيْرِ مَنْصُورِ (الأول) بْنِ نُوحِ السَّامَانِيِّ (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ) ، وَلَكِنَّهُ  
فَارَقَهُ وَشَيْكَاً وَذَهَبَ إِلَى نِيسَابُورَ . ثُمَّ اسْتَأْنَفَ رِحْلَةً إِلَى سِجِسْتَانَ وَلَكِنَّهُ

١ بيت من ثلاثة أبيات لبكر بن النطاح ؛ راجع ، فوق ، ص ٢٣٨-٢٤٠ .

٢ البيت لأبي الطمّحان القيني ؛ راجع الجزء الأول ، ص ٣١٦ .

لم يُسَرَّ فيها فهجا وآليها طاهر بن محمد فالقي في السجن مدة . بعدئذ قصده صاحب بن عباد في أرجان ، ولكنه هجاه أيضاً وغادر أرجان . ثم عاد إلى نيسابور ، فلما لم ينل حظوة عند الوزير أبي نصر العتبي هجاه ، فصادر العتبي أمواله وألقاه في السجن . ولكن الخوارزمي استطاع أن ينجو من السجن وهرب إلى جرجان . فلما قتل العتبي ( ؟ ) خلفه أبو الحسن المزني فاستقدم الخوارزمي إلى نيسابور ، فقد كان صديقاً له ومحباً ، ثم عوّضه عما كان قد صودر من أمواله . وتعرض أبو بكر الخوارزمي في أواخر أيامه لمنافسة بديع الزمان الهمداني وناله من جفاء ذلك أذى كبير ، وخصوصاً في المناظرة المشهورة<sup>١</sup> . وكانت وفاة الخوارزمي في نيسابور في منتصف رمضان من سنة ٣٨٢ هـ (٩٩٣ م) في الأغلب .

٢ - أبو بكر الخوارزمي أديب شاعر نائر . لقد كان إماماً في اللغة عالماً بأشعار العرب عارفاً بأسانها وأخبارها كثير الحفظ للأشعار . أما شعره القليل الذي سلم من الضياع فهو أقرب إلى شعر الكتاب منه إلى شعر الشعراء المطبوعين : إنه حسن المعاني قوي السبك صافي الأسلوب ولكنه قليل الروق والطلاوة . ومن فنون شعره الهجاء والمديح والثناء مع شيء من الحكم المنثورة فيها . وأما نشره فكان ترسلًا ، وكان أسنى طبقة من شعره . ومع جودة رسائله فإتنا نرى عليها شيئاً من الحفاف والحفاء إذا قيست برسائل بديع الزمان الهمداني . وأبو بكر الخوارزمي يتكلف الصناعة في رسائله ، ولكنه يصيبها في أحيان كثيرة . ويقصد إلى الفكاهة والتهكم فيجيدُها حيناً .

### ٣ - المختار من شعره ونثره

— قال الخوارزمي يرثي ركن الدولة الحسن بن بويه :  
 أَلَسْتُ تَرَى السِّيفَ كَيْفَ انشَلَكَمْ      وَرُكْنَ الخِلَافَةِ كَيْفَ انهَدَمْ .  
 طوى الحسن بن بويه الردى ؛      أَيْدِي الردى أَيَّ جَيْشٍ هَزَمَ !

١ راجع ترجمة بديع الزمان الهمداني .

٢ الردى : الموت .

فصيحُ اللسانِ بديعُ البَيانِ رَفِيعُ السِنانِ سَريعُ القلمِ ١ .  
إذا تَمَّ شيءٌ بدا نَقْصُهُ ؛ تَوَقَّعْ زَوَالاً إذا قِيلَ تَمَّ !

— وقال يذكرُ ضَعْفَ خُلفاءِ بني العَبَّاسِ :

أما رَأَيْتَ بني العَبَّاسِ قد فَتَحُوا مِن الكُفَى ومن الألقابِ أَبواباً ؟  
ولتَقْبُوا رَجُلًا لو عاشَ أولُهم ما كان يَرْضَى به للقَصْرِ بواباً ٢ !  
قلّ الدِراهمُ في كَفَيِّ خَلِيفَتِنَا هذا فأنْفَقَ في الأقوامِ ألقاباً .

— وقال أبو بكر الخوارزمي يَصِفُ والياً ظالماً عاتياً :

وَرَدَ عَلَيْنَا فُلانٌ ونحنُ نِيامٌ نومَ الأَمَنَةِ وسُكاري سُكْرَ الثَّرْوَةِ (٣)  
ومُتَكئونَ على فِرَاشِ العَدْلِ والنَّصْفَةِ ٣ ؛ فما زال يَفْتَحُ عَلَيْنَا أَبوابَ المَظالمِ  
ويَحْتَلِبُ فِينا ضِرْعِي الدنانيرِ والدِراهمِ ويسِرُ في بلادنا سِرَةً لا يسيرها السِنُورُ  
في القارِ ولا يَسْتَسْخِرُها المُسلمونَ في الكُفَّارِ ٤ ، حتّى افْتَقَرَ الأَغْنِياءُ  
وانْكَشَفَ الفُقَرَاءُ ، وحتّى تَرَكَ الدَّهقانُ ضَيْعَتَهُ ، وَجَحَدَ صَاحِبُ الغَلَّةِ  
غَلَّتَهُ وحتّى نَشَفَ الزَّرْعَ والضَّرْعَ وأَهْلَكَ الحَرْثَ والنَّسْلَ ٥ ، وحتّى  
أَخْرَبَ البلادَ ، بَلَّ أَخْرَبَ العِبادَ ، وحتّى شَوَّقَ إلى الآخِرَةِ أَهْلَ الدُّنْيَا  
وَحَبَّبَ الفَقْرَ إلى أَهْلِ الغِنَى ، وحتّى لُقِّبَ بالْجَرادِ وكُنِيَ أبا الفَسادِ ،  
وحتّى صارَ الدِرْهمُ في أَيامِهِ أَقلَّ من الصَّدقِ في كَلامِهِ ، وصارَ الأَمْنُ في  
أَعْمالِهِ أَغْزَ من السَّدادِ في أَفْعالِهِ ٦ . فَلَيْسَتْهُ إِذْ أَوْحَشَ الرِجالَ حَصَلَ

١ رفيع السنان سريع القلم ( كناية عن الظفر في الحروب وعن فقاذ أوامره ! ) .

٢ لو عاش أولهم : لو كان الخلفاء العباسيون الأولون أسياء .

٣ الأمانة ( بفتح الهمزة والميم والنون ) : الأمن ، الأمان ، السلامة . النصف ( بفتح النون والصاد والفاء ) :  
الانصاف ، المساواة في المعاملة .

٤ السنور : الهر ، القط . الكفار : الذين ليس لهم كتاب ساهوي ولا نبي مرسل ، والذين يمحذون الله أو  
يشركون به غيره .

٥ ترك الدهقان ( صاحب الأراضي ) ضيعته وجحد ( أنكر ، تبرأ من ) غلته لأن الضريبة عليهما أكبر من  
قيمتها . الزرع : نبات الأرض . الضرع : ثدي الأنعام الحلوية ( كالفم والبقر والإبل ) . الحرت :  
الزرع . النسل : ما يتكاثر بالتوالد من الإنسان ( والحيوان ) — استولى على نتاج كل شيء ثم أهلك  
جميع المنتجين .

٦ أغز : أندر ، أقل . السداد ( بفتح السين ) : الصواب في القول والعمل .

المالَ ، وليته إذ ضيَع المالَ أَرْضَى الرجالَ ١ ؛ ولكنه حُرِّمَ الاثْنَيْنِ فأقلَس من الجهتين . ووالله ، ما الذئبُ في الغنمِ بالقياسِ إليه إلّا من المُحْسِنين ، ولا السُّوسُ في الخَزْزِ في الصَّيْفِ إلّا من المُصْلِحين ، ولا الحَجَّاجُ بنُ يوسُفَ الشَّقَقِيّ في العِراقِ إلّا أولُ العادِلين ، ولا يَزْدَجَرْدُ الأثيمُ في أهلِ فارسَ بالإضافةِ إليه إلّا من النّبيّين والصّديقين ، ولا فِرْعَوْنُ في بني إسرائيلَ إذا قابَلْتَهُ بهِ إلّا من الملائكةِ المُقَرَّبين .

— مَرَضَ أبو بكرٍ الخوارزميَ فأغْفَلَهُ أَحَدُ أَصْدِقائِهِ : لم يَعُدَّهُ (يَزُرُّهُ) في عِلَّتِهِ ولا كَتَبَ إليه مُهَنَّا بِزَوَالِ الْعِلَّةِ عنه . فَكَتَبَ الخوارزميَ إلى ذلك الصديقِ :

كتابي — وقد خَرَجْتُ من البلاءِ خَروجَ السيفِ من الجلاءِ ٢ وبُروِزَ البَدْرِ من الظلْماءِ ؛ وقد فارَقْتَنِي المِحْنة وهي مُفَارِقٌ لا يُشْتاقُ إليه ، ووَدَّعْتَنِي وهي مُودَّعٌ لا يُبْكِي عليه . فَالْحَمْدُ لِلّهِ تَعَالَى على مِحْنَةٍ يُجَلِّيها ونعمةٍ يُنِيلُها ويُولِّيها . كُنْتُ أَتَوَقَّعُ أَمْسَ كِتَابِ سَيِّدِي بِالتَّسْلِيَةِ ، واليومَ بِالتَّهْنِئَةِ : فلم يَكَاتِبْنِي في أيامِ البرِّحاءِ ٣ بأنّها غَمَّتُهُ ولا في أَيَّامِ الرِّخاءِ بأنّها سَرَّتُهُ . وقد اعْتَذَرْتُ عنه إلى نفسي وجادَلْتُ عنه قلبي فَقُلْتُ : أمّا إِخْلَالُهُ بالأولى فَلأنّه شَغَلَهُ الإِهْتِمَامُ بها عن الكلامِ فيها ، وأمّا تَغافلُهُ عنِ الأُخْرَى فَلأنّه أَحَبَّ أَنْ يُوقِرَ عَلَيَّ مَرْتَبَةَ السَّابِقِ إلى الإِبْتِدَاءِ وَيَقِفَ بِنَفْسِهِ على مَحَلِّ الاقْتِدَاءِ لِتَكُونَ نِعَمُ اللَّهِ تَعَالَى مَوْقُوفَةً من كُلِّ جَانِبٍ عَلَيَّ وَمَحْفُوفَةً من كُلِّ بَيْئَةٍ ٤ بي . فَإِنْ كُنْتُ أَحْسَنْتُ الاعْتِذَارَ عَنْ سَيِّدِي فَلْيَعْرِفْ لي حَقَّ الإِحْسَانِ وَلْيَكْتُبْ لي بِالاسْتِحْسَانِ . وَإِنْ كُنْتُ أَسَأْتُ فَلْيُخَبِّرْنِي بِعُدْرِهِ فَإِنَّهُ أَعْرِفُ مِنْي بِسِرِّهِ ، وَلْيَرْضَ مِنْي بِأَنْتِي حَارِبْتُ عَنْهُ قَلْبِي ، واعْتَذَرْتُ مِنْ ذَنْبِهِ حَتَّى كَانَتْهُ ذَنْبِي ، وَقُلْتُ :

١ أوحش الرجال : نفرهم منه . حصل المال : جمع مالا (الدولة) . — إنه بأعماله قد نفر الناس من الدولة وجعلهم لها أعداء ثم لم يستطع أن يجمع الخراج والضرائب لأنه أفسد كل شيء وأفقر البلاد .

٢ الجلاء (بكسر الجيم) : سقل السيف ، شحذه ، سنه (بفتح السين) .

٣ البرحاء (بضم الباء وفتح الراء) : شدة الأذى (من المرض وغيره) .

٤ يقف بنفسه على محل الاقتداء : لا يتقدم علي في عمل بل يقتدى بي في كل شيء .

٥ البيئة (بكسر الباء) : المحل ، المكان ؛ الحال .



يا نَفْسُ ، اعْذُرِي أَخَاكِ وَخُذِي مِنْهُ مَا أَعْطَاكِ ، فَمَعَ الْيَوْمَ غَدٌ ،  
وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ !

— كلماتٌ لأبي بكرٍ الخوارزميَّ تَجْرِي مَجْرَى الْأَمْثَالِ ( يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ ٤ :  
١٨٢ — ١٨٥ ) :

الشُّكْرُ عَلَى قَدْرِ الْإِحْسَانِ ، وَالسَّلْعُ بِإِزَاءِ الْأَثْمَانِ ١ . النَّفْسُ مَائِلَةٌ  
إِلَى أَشْكَالِهَا ، وَالطَّيْرُ وَاقِعَةٌ عَلَى أَمْثَالِهَا . الْأَيَّامُ مِرْآةُ الرِّجَالِ . الْاعْتِدَارُ فِي  
غَيْرِ مَوْقِعِهِ ذَنْبٌ . الدَّوَاءُ لَغَيْرِ حَاجَةٍ إِلَيْهِ دَاءٌ . الْغَضَبُ يَنْسِي الْحُرُمَاتِ ٢  
وَيَذْفِنُ الْحَسَنَاتِ وَيَخْلُقُ لِلْبَرِيءِ جَنَابَاتِ . الدُّنْيَا عَرُوسٌ كَثِيرَةُ الْخُطَّابِ  
الْمُلْكُ سِلْعَةٌ كَثِيرَةُ الطَّلَافِ . الشُّجَاعُ مُحَبَّبٌ حَتَّى إِلَى مَنْ يُجَارِبُهُ .  
حِفْظُ الصِّحَّةِ أَيْسَرُ مِنْ عِلَاجِ الْعِلَّةِ . فِي الزَّوَايَا خَبَايَا ، وَفِي الرِّجَالِ  
بَقَايَا . نِعَمَ الشَّفِيعِ الْحُبُّ . نِعَمَ الْعُدَّةِ الْمُدَّةُ ٣ ، وَنِعَمَ الْوَقَايَةِ  
الْعَافِيَةِ . بَيْسَ الْخَصْمِ الزَّمَانُ ، وَبَيْسَ الشَّفِيعِ الْحَرِثَانِ ، وَبَيْسَ الرَّفِيقِ  
الْخِذْلَانِ .

٤ — رسائل أبي بكر الخوارزمي (محمد قسطة العدوي) ، القاهرة (عبد الرحمن  
رشدي) ١٢٧٩ هـ ؛ ثم استانبول ١٢٩٧ هـ ؛ مصر (المطبعة العثمانية)  
١٣١٢ هـ ؛ بومباي ١٣٣١ هـ الخ .

•• يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ ٤ : ١٨٢ — ٢٢٦ ؛ وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢ : ٣٥٥ — ٣٥٧ ؛  
الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٣ : ١٩١ — ١٩٦ ؛ شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٣ : ١٠٥ —  
١٠٦ ؛ بَرُوكْلَمَانُ ١ : ٩٢ — ٩٣ ، الْمُلْحَقُ ١ : ١٥٠ ؛ زَيْدَانُ  
٢ : ٣١٥ — ٣١٦ ؛ أَعْيَانُ الشَّيْعَةِ (١٩٥٩ م) ٤٥ : ٢٥٨ —  
٢٦٢ ؛ النَّثْرُ الْفَنِّي ٢ : ٢٩٥ — ٢٧٦ .

### القاضي أبو علي التنوخي

١ — هو أبو علي المَحْسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِالْقَاضِي التَّنُوخِيِّ  
كَانَ مَوْلِدُهُ فِي الْبَصْرَةِ فِي ٢٦ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٣٢٧ هـ .

٨ جودة السلعة (البضاعة) تابعة لمقدار ثمنها .

٦ الحرمات جميع حرمة (بضم الحاء المهملة) : ما يجب على الإنسان الدفاع عنه كالعرض والكرامة ...

٧ العدة : الاستعداد ، التهيؤ . المدة : الزمن (طول العمر) .

دَرَسَ أبو عليّ التنوخيّ الحديثَ والفيقهَ ثم قرأ الأدبَ (واللغة) على أبي بكرٍ الصوليّ وأبي العباس الأثرم وأبي الفرج الأصفهاني ، ونالَ من أبي الفرج الأصفهاني إجازةً برواية كتاب الأغاني .

في سنة ٣٤٩ هـ (٩٦٠ م) تَقَلَّدَ أبو عليّ التنوخي القضاءَ ، من قِبَلِ أبي السائب عتبة بن عبيد الله بالقَصْرِ وبابلَ (نواحي الكوفة) وما والاها . وفي سنة ٣٤٩ هـ ولَّاهُ الخليفةُ المطيعُ لله القضاءَ في عَسْكَرِ مُكْرَمٍ ولِإِنْدَجٍ ورامهرمز . ثم أنه تولَّى القضاءَ في أماكنَ مختلفة .

وفي سنة ٣٦٩ هـ (٩٧٩ م) أُرْسِلَهُ الخليفةُ الطائعُ لله إلى عَضُدِ الدولة ابنِ بُوَيْنِه رَسولاً ، حينما أَرَادَ الطائعُ خُطْبَةَ أختِ عَضُدِ الدولة لنفسه . وكانت وفاةُ أبي عليّ التنوخيّ في بَغْدَادَ ، في ٢٥ من المُحَرَّمِ سنة ٣٨٤ هـ (٢-٣-٩٩٤ م) .

٢ - كان أبو عليّ التنوخيّ أديباً إخبارياً حَسَنَ الحديثِ والتحديثِ ، وكان له شعرٌ عاديٌّ ؛ ثم هو مصنفٌ بارعٌ له من الكُتُبِ : الفرجُ بعد الشدة ، المُستَجَاد من فَعَلاتِ الأجواد ، نِشوارُ المحاضرة وأخبارُ المذاكرة (أو جامعُ التواريخ) ، عنوانُ الحكمة .

### ٣ - المختار من آثاره

- قال القاضي أبو عليّ التنوخيّ يُعَرِّضُ بأحدِ الفقهاء :  
خَرَجْنَا لِنَسْتَسْقِيَ بِيَمْنِ دُعَائِهِ ، وَقَدْ كَادَ هَدَبُ الْغَيْمِ أَنْ يَبْلُغَ الْأَرْضَا .  
فَلَمَّا ابْتَدَأَ يَدْعُو تَقَشَّعَتِ السَّمَاءُ ؛ فَمَا تَمَّ إِلَّا وَالْغَمَامُ قَدْ انْفَضَّ ٢ .  
- من « المستجاد من فَعَلاتِ الأجواد » ، من المقدمة :

.... إِنَّكَ طَلَبْتَ مِنِّي أَنْ أَجْمَعَ لَكَ مِنْ أَخْبَارِ الْأَجْوَادِ أَجْوَدَهَا ، وَمِنْ فَعَالَاتِ الْكِرَامِ أَسْنَاهَا وَأَرْشَدَهَا . فَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ فِي الْمَقَالِ ، وَتَخَيَّرْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا سَنَحَ لِي فِي الْحَالِ ، مِمَّا أَحْسَبُهُ يَسْتَنْفِزُ الْقَارِئُ وَالسَامِعُ وَيَقَعُ مِنْهُ أَرْفَعُ

١ الاستسقاء : الدعاء إلى الله بسقوط المطر . اليمن : البركة . لهدب (في الأصل) : شعر أشجار العين ، في أطراف الجفون (وهنا أطراف) .  
٢ انفضح النيم وتفتش : انكشف وتفرق .

المواقع . وألّفَتْهُ كتاباً سَمَّيْتَهُ «المُسْتَجَاد من فَعَالات الأجواد» فكان لِلْقَبْهِ مُطَابِقاً وَلِغَرَضِكَ موافقاً ، وَلِمَا يُسْتَحْسَنُ سَابِقاً ....

— من المستجاد ، قصّة :

اشترى عبدُ الله بنُ عامرٍ من خالدِ بنِ عَقْبَةَ بنِ أَبِي مُعَيْطٍ داره التي في السوق<sup>١</sup> بتسعين ألفَ درْهَمٍ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ سَمِعَ بكَاءَ آلِ خَالِدٍ ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ : مَا لِهَؤُلَاءِ ؟ قَالُوا : يَبْكُونَ لِدَارِهِمُ الَّتِي اشْتَرَيْتَ . قَالَ : يَا غُلَامُ ، إِنِّيهِمْ فَأَعْلِمْنَهُمْ أَنَّ الدَّارَ وَالْمَالَ لَهُمْ جَمِيعاً !

من كتاب الفرج بعد الشدة :

— من (المقدمة) ٢ :

.... وكثيراً إذا عَلِمَ اللهُ تعالى من وُكَيْتِهِ وعَبْدِهِ انْقِطَاعَ آمَالِهِ إِلَّا من عنده ، لَمْ يَكِلْهُ إِلَى سَعْيِهِ وَجُهِدِهِ ، وَلَمْ يَرْضَ لَهُ بِاحْتِمَالِهِ وَطَوَّقِهِ ، وَلَمْ يَخْلِهِ<sup>٣</sup> من عِنَايَتِهِ وَرِفْقِهِ . وَأَنَا بِمَشِيئَةِ اللهِ تعالى جَامِعٌ في هَذَا الْكِتَابِ أَخْبَاراً من هَذَا الْجَنَسِ وَالْبَابِ أَرْجُو بِهَا انْشِرَاحَ صُدُورِ ذَوِي الْأَلْبَابِ ، عِنْدَمَا يَدْهَمُهُمْ من شِدَّةٍ وَمُصَابٍ . إِذْ كُنْتُ قَدْ قَاسَيْتُ من ذَلِكَ في مِحْنٍ دُفِعْتُ إِلَيْهَا مَا يَحْنُو بِي عَلَى الْمُسْتَحْنَيْنِ وَيَحْدُو بِي عَلَى بَذْلِ الْجُهِدِ ، في تَفْرِيجِ غُومِ الْمَكْرُوبِينَ .

وَكُنْتُ وَقَفْتُ في بَعْضِ مِحْنِي عَلَى خَمْسِ أَوْ سِتِّ أَوْرَاقٍ \* جَمَعَهَا

١ في سوق مكة .

٢ لَمْ أَشْهَدْ بِشَيْءٍ من مَتْنِ الْكِتَابِ لِأَن مَوَادَّهُ جَمْعٌ لَيْسَ فِيهَا نَتَاجُ الْمُؤَلِّفِ وَلَا اسْلُوبٌ . وَأَبْوَابُ هَذَا الْكِتَابِ تَدُورُ عَلَى أَحْوَالٍ يَكُونُ فِيهَا الْفَرْجُ بَعْدَ شِدَّةٍ : آيَاتُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ - أَحَادِيثُ لِرَسُولِ اللهِ ثُمَّ أَغْبَارُ لِلصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ تَتَصَلُّ بِذَلِكَ أَوْ لَا تَتَصَلُّ - قِصَصٌ في أَحْوَالٍ مُخْتَلِفَةٍ (أحد عشر باباً) يُنَالُ فِيهَا أَصْحَابُهَا فَرْجاً بَعْدَ شِدَّةٍ - مُخْتَارَاتٌ مِنَ الشُّعْرِ تَوَافِقُ الْقِصَصَ الَّتِي ذَكَرْتُ فِي الْأَبْوَابِ السَّابِقَةِ .

٣ وكله إلى سعيه ( إلى سعي نفسه ) : تَرَكَهُ يَتَدَبَّرُ أُمُورَهُ بِنَفْسِهِ . الطُّوقُ : الطَّاقَةُ ، الْقُدْرَةُ . لَمْ يَخْلِهِ من عِنَايَتِهِ : لَمْ يَتَخَلَّ عَنْ الْمُنَايَةِ بِهِ .

٤ ... إلى مَا يَجْعَلُنِي أَحْنُو (أشفق) عَلَى الَّذِينَ وَقَعُوا في مِحْنَةٍ (بكر الميم) : في مَصَاعِبٍ تَمْتَحِنُ (تختبر) قُدْرَتَهُمْ عَلَى الصَّبْرِ (مصابب فوق احتالمهم) . يَحْدُو بِي : يَدْفَعُنِي . الْجُهْدُ (يفتح الميم) : التَّعَبُ ، (بضم الجيم) : أَقْصَى مَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ بَذْلَهُ أَوْ عَمَلَهُ ، الْقِيَامُ بِهِ .

٥ هَذَا التَّرْكِيبُ خَطَأً (لإضافة مضافين إلى مضاف إليه واحد) . أَقْرَأُ : خَمْسَ أَوْرَاقٍ أَوْ سِتِّ .

أبو الحسن علي بن محمد المديني<sup>١</sup> وسماها كتاب الفرج بعد الشدة والضيق ، وذكر فيها أخباراً تدخل جميعها في هذا المعنى فوجدتها حسنة ، ولكنها لقلتها نموذجٌ صغيرٌ ؛ ولم يأت بها مؤلفةٌ ولا سلك بها سبيل الكتب المصنفة ولا الأبواب الواسعة المؤلفة مع اقتداره على ذلك . ولا أعلم غرضه في التقصير ، ولعله أراد أن ينهج طريق هذا الفن من الأخبار ويسبق إلى فتح هذا الباب فيه بذلك المقدار وينقل جميع ما عنده فيه من الآثار .

ووقع إلي كتاب لأبي بكر عبد الله بن أبي محمد بن أبي الدنيا<sup>٢</sup> قد سماه كتاب الفرج بعد الشدة في نحو عشرين ورقة ؛ والغالب فيه أحاديث عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وأخبار عن الصحابة والتابعين رحمهم الله تعالى يدخل بعضها في معنى طلبته ولا يخرج عن قصده وبغيته ، وباقيا أحاديث وأخبار في الدعاء والصبر والأرزاق والتوكل والتعرض للشدائد بذكر الموت وما يجري مجرى التعازي ويتسلى به عن طوارق الهموم ونوازل الأحداث والغوم ويستحق عليها من الثواب في الأخرى<sup>٣</sup> مع التمسك بالحزم في الأولى<sup>٤</sup> . وهو عندي خال من فرج بعد شدة غير مستحق أن يدخل في كتاب مقصور على هذا الفن . وضمن الكتاب نبداً قليلة من الشعر وروى فيه شيئاً يسيراً جداً مما ذكره المديني ، إلا أنه جاء به بلا إسناد له إلا عن المديني .

وقرأت أيضاً كتاباً للقاضي أبي الحسين عمر بن القاضي أبي عمرو محمد ابن يوسف القاضي رحمهم الله ، في مقدار خمسين ورقة ، قد سماه

١ أبو الحسن علي بن محمد المديني ، ولد في البصرة سنة ١٣٥ هـ ونشأ فيها ، وعاش مدة في المدائن ( شرق بغداد ) ثم انتقل إلى بغداد فسكنها إلى أن توفي فيها ، سنة ٢٢٥ هـ ( ٨٣٩ - ٩٤٠ م ) في الأغلب . وللمدائي كتب كثيرة تبلغ نحو مائتين وأربعين كتاباً في الأخبار خاصة ، في التاريخ والسير ( بكر السنين وفتح الباء ) : في أخبار رسول الله ، وفي أخبار قريش وأخبار الخلفاء وأخبار الشعراء ، الخ . ( الفهرست ١٠٠ - ١٠٤ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٥٤ - ٥٥ ؛ معجم الأدباء ١٤ : ١٢٤ - ١٣٩ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٥٤ ؛ بروكلمان ١ : ١٤٦ ، الملحق ١ : ٢١٤ - ٢١٥ ) .

٢ راجع ، فوق ، ص ٣٣٦ - ٣٣٨ .

٣ الأخرى : الحياة الآخرة . الأولى : الدنيا .

كتاب الفرج بعد الشدة أودعته أكثر ما رواه المدائني وجمعه وأضاف إليه أخباراً آخرَ أكثرها حسنة وفيها ما هو غيرُ مماثلٍ عندي لما عناه ولا مُشاكِلٍ لما نحاه<sup>١</sup> . وأتى في أثنائها بأبياتٍ شعريَّةٍ يسيرةٍ من معادنٍ لأمثالها<sup>٢</sup> جملةٌ كثيرةٌ . ولم يُلِمَّ بما أورده ابنُ أبي الدنيا . ولا أعلمُ أنَّ عمَدَ ذلك أم لم يَقِفْ على الكتاب . ووجدتُ أبا بكرٍ بنَ أبي الدنيا والقاضيَ أبا الحسين لم يَدْكُرَا للمدائني كتاباً في هذا المعنى : فإن لم يكونا عَرَفَا هذا فهو ظريفٌ ، وإن كانا تَعَمَّدَا تَرَكْ ذِكْرَهُ - تَثْقِيْفًا لكتائبيهما وتَغْطِيَةً على كتاب الرجل<sup>٣</sup> - فهو أظرف . ووجدتُهما قد استحسنا لَقَبَ كتاب المدائني على اختلافهما في الاستعارة وحَيِّدِهما عن أن يأتيَا بجميع العبارة<sup>٤</sup> . فتوهَّمتُ أن كلَّ واحدٍ منهما لما زاد على قَدَرٍ ما أخرجه المدائني اعتقد أنه أولى منه بقلب كتابه . فان كان هذا الحُكْمُ ماضياً والصواب به قاضياً<sup>٥</sup> فيجب أن يكون من زادَ عليهما أيضاً في ما جمعا أولى منهما بما تعبَا في تصنيفه ووضعاه .

فكانَ هذا مِن أسبابِ نشاطي لتأليف كتابٍ يحتوي من هذا الفنَّ على أكثر مما جمَعَه القوم وأبين للمعنى وأكشف وأوضح ، وإنْ خالف مذهبهم في التصنيف وعدل عن طريقهم في الجمع والتأليف . فانهم نسَقُوا ما أودعوه كُتُبَهُمْ جُمْلَةً واحدةً وربما صادفتُ مَثَلًا من سامعيها أو وافقت سَامَةً من الناظرين فيها . فرأيتُ أن أُنَوِّعَ الأخبارَ وأَجْعَلَها أبواباً ليزدادَ مَنْ يَقِفَ على الكتب الأربعة بكتابي من بينها إعجاباً ، وأنْ أَضَعَّ ما في الكتب الثلاثة في مواضعه من أبواب هذا الكتاب إلا ما أعتقد أنه يجب ألا يَدْخُلَ

١ مشاكِل : مشابه . نحاه : قصد إليه ، قصده .

٢ ربما كان ينقص هنا كلمة : أشياء ، أقوال . أو ربما كانت الجملة ... أمثالها جملة كثيرة .

٣ تَثْقِيْفًا (؟) . تَغْطِيَةً على كتاب الرجل : طمساً للذكر . لاختلافهما في الاستعارة : لاختلافهما في ما استعاراه ( نقلاه من الكتاب ) وحيدهما ( ابتعادهما ) عن أن يأتيَا بجميع العبارة ( بنقل عبارة الكتاب الذي نقلوا منه بكاملها ) .

٤ ماضياً : صحيحاً ، عادلاً . الصواب به قاضياً : يقضي به ( يوجب ) الصواب .

٥ نسقوا ما أودعوه كتبهم جملة واحدة : أوردوا القصص المختلفة سرودة تباعاً من غير تمييز بسين أنواعها .

فيه وأن تَرَكَهُ وتَعَدَّيه ١ أصوبُ وأولى والتشاغل بذكر غيره مما هو أدخلُ في هذا المعنى - ولم يَدْكُرْهُ القوم - أَلَيْقَ وأخرى ، وأن أعزُّو ما أَخْرَجَهُ ممَّا في الكتب الثلاثة إلى مؤلفيها تأديةً للأمانة واستيثاقاً في الرواية وتبييناً لما آتني به من الزيادة وتنبيهاً على مَوْضِع الإفادة .

فاستَخَرْتُ ٢ اللهَ عزَّ وجلَّ ذِكْرُهُ وبدأتُ بذلك في هذا الكتاب ولقَّبته بكتاب الفرج بعد الشدة تيمناً لقارئه بهذا المقال وليستسعدَ في ابتدائه بهذا القول . ولم استَبْشِعْ إعادةَ هذا اللقب ، ولم أَحْتَشِمْ تَكَرُّرَهُ على ظهور الكتب ، لأنه قد صار جارياً مجرى تَسْمِيَةِ رَجُلٍ ابْنَهُ مُحَمَّدًا أو محموداً أو سَعْدًا أو مسعوداً ، وليس لقائل - معَ التداولِ هذين الاسمين - أن يقولَ لِمَنْ سَمَى بهما الآنَ إِنَّكَ انْتَحَلْتَ هذا الاسمَ أو سرقته . ووجدتني متى أعطيتُ كتابي هذا حقه من الاستقصاء وبلغتُ به حُدَّه من الاستيفاء جاء في أُلُوفِ أوراقٍ لطول ما مضى من الزمان وأن ٣ الله سُبْحَانَهُ وتعالى بِحِكْمَتِهِ أَجْرَى فيه أمورَ عبادِهِ مُنْذُ خَلَقَهُمْ وإلى أن يَقْبِضَهُمْ على التقلب بين شدة ورخاء ورغد وبلاء وأخذ وعطاء ومنع وصنع وضيق ورحب وفرح وكرب ، علماً منه تعالى بعواقب الأمور ومصلحة الكافة والجمهور فأخبار ذلك كثرة المقدار عظمة الترداد والتكرار ، وليست كلها بمُسْتَحْسَنَةٍ ولا مُسْتَفَادَةٍ ٤ ولا مُسْتَطَابَةٍ الذِّكْرِ والإدعاء . فاقْتَصَرْتُ على أحسنِ ما رويته من هذه الأخبار وأصحَّ ما بلغني في معانيهن من الآثار وأملح ما وجدت في فنونها من الأشعار . وجعلتُ قصدي إلى الإيجاز والاختصار وإسقاط الحشو وترك الإكثار ، وإن كان المُجْتَمِعُ من ذلك جُمْلَةً يَسْتَطِيلُهَا الملول ولا يَتَفَرَّغُ لقراءتها المشغول .

وأنا أرغبُ إلى مَنْ يَصِلُ إليه كتابي هذا وَيَنْشِطُ للوقوف عليه أن يَصْفَحَ عما يَعْثُرُ به من زللٍ ويُصْلِحَ ما يجد فيه من خطأ أو خلل . والله أسألُ

١ تعديه : تجاوزه .

٢ استخرت الله في فعل كذا : طلبت من الله أن يختار لي ما يجب أن أعله .

٣ .... ولأن الله جعل أمور الناس في الحياة كلها تتقلب في تلك الأحوال ، فالكلام عليها كلام على حياة جميع الناس في جميع أيامهم .

٤ ولا مستفادة : لا تستحق أن يستفيدها ( يكتسبها ) الإنسان .

السلامة من المعاب والتوفيق ليلوغ المحاب والإرشاد إلى الصواب . ويفعل  
الله ذلك بكرمه ، إنه جواد وهاب .

٤ - الفرج بعد الشدة ، القاهرة (محمود رياض) ١٩٠٣ - ١٩٠٤ م ؛ بومباي  
١٩١٩ م ؛ الفصل السابع منه (جمال الرحمن) بومباي ١٣٢٩ هـ .  
المستجد من فعات الاجواد (نشره محمد الزهري الغمراوي) ، القاهرة  
١٩٠٣ - ١٩٠٤ م ؛ (نشره باولي) شتوتكارت ١٩٣٩ م ؛ (عني  
بنشره وتحقيقه محمد كرد علي) ، دمشق (مطبوعات المجمع العلمي  
العربي) ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦ م) .

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (نشره مرغوليوث) ، لندن ١٩١٨ -  
١٩٢١ م ثم دمشق (المعهد العلمي العربي) ١٩٣٠ م .

• تاريخ بغداد ١٣ : ١٥٥ ؛ يتيمة الدهر ٢ : ٣١٩ - ٣٢٠ ؛ معجم  
الأدباء ١٧ : ٩٢ - ١١٦ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٢١١ - ٢١٤ ؛  
شذرات الذهب ٣ : ١١٢ ؛ أعيان الشيعة ٤٧ : (١٤٧) ؛ بروكلمان  
١ : ١٦١ - ١٦٢ ، الملحق ١ : ٢٥٢ - ٢٥٣ ؛ زيدان ٢ : ٣٢٨ ؛  
النثر الفني ١ : ٣١٥ - ٣٣٨ .

### المرزباني

١ - هو أبو عبيدة محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله  
المرزباني البغدادي الكاتب ، كان من بيت رئاسة ووجاهة ، يرجع أصله  
إلى أحد مرازبة الفرس ، وكان أبوه نائب صاحب باب خراسان (رئيس  
الحرس) في بغداد .

وُلِدَ محمد بن عمران المرزباني في جمادى الثانية من سنة ٢٩٦ هـ  
(٩٠٩ م) في بغداد ؛ وأخذ العلم عن عبد الله بن محمد البغوي وأبي بكر  
ابن أبي داود السجستاني ، وكذلك روى عن أبي بكر بن الأنباري وأبي  
بكر بن حريد وأبي القاسم البغدادي (وفيات ٢ : ٣٢٨) . ثم انه نال حظوة  
عند بني بويه .

١ المرزبان (عند الفرس) : الرئيس ، الحاكم على مقاطعة من المقاطعات الفارسية .

وكانت وفاة المرزباني في بغداد ، في الثاني من شوال سنة ٣٨٤ هـ  
(٩-١١-٩٩٤م) .

٢ - كان المرزباني ذكياً مُتَمِّعَ المُحَاضَرَةِ والمذاكرة راويةً للأدب صاحبَ أخبارٍ جميلةٍ واسعِ العِلْمِ بَقُنُونِ اللِّغَةِ والأدبِ ماثلاً إلى مذهبِ المُعْتَزَلَةِ . وكذلك كَانَ بارعاً في تصنيفِ الكُتُبِ حَسَنَ التَّنْسيقِ لما يكتبه ، كثيرَ التَّأليفِ . ومُعْظَمُ كُتُبِهِ مُطَوَّلَةٌ ، له من الكُتُبِ : الموثَّقُ ، المستنيرُ ، المفيدُ ، المُعْجَمُ ، الموشَّحُ ، كتابُ الشعرِ ، أشعارُ النساءِ ، أشعارُ الخلفاءِ ، كتابُ المراثيِ ، شعرُ الشيعةِ ، أخبارُ عبد الصمد بن المعدَّلِ ، أخبارُ أبي تمامٍ ، كتابُ أعيانِ الشعرِ في المديحِ والفخرِ والهجوِ ، شعرُ يزيد بن معاوية ( وكلُّ هذه في الشعرِ والشعراء ) . ثم له المعلّى في فضائل القرآن ، المفضَّلُ في البيانِ والفصاحةِ ، المُشْرِفُ في آدابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصَّحابةِ وفي الوصايا وحكمِ العربِ والعجمِ ، أخبارُ الأجوادِ ، المُقْتَبَسُ في أخبارِ التَّحْوِينِ واللَّغْوِينِ والنَّاسِبِينَ ، المرشدُ في أخبارِ المتكلمين أهلِ العدلِ والتَّوْحِيدِ ( المُعْتَزَلَةِ ) ، الرِّياضُ في أخبارِ المُتَمِّمِينَ والعاشقين ، الرائقُ في أخبارِ الغناءِ والأصواتِ ونسبتها إلى المُغَنِّينَ ، الخ .

### ٣ - المختار من كلامه

— من مقدمة كتاب الموشَّح :

.... سألتَ - حَرَسَ اللهُ النِّعْمَةَ عَلَيْكَ - وأَسْبَغَ المَوْهِبَةَ لَدَيْكَ - أنْ أَذْكَرَ لَكَ طَرَفًا مِمَّا أَنْكَرَ عَلَى الشُّعْرَاءِ فِي شِعْرِهِمْ مِنَ الْعُيُوبِ الَّتِي سَبِيلُ أَهْلِ عَصْرِنَا هَذَا وَمَنْ بَعْدَهُمْ أَنْ يَجْتَنِبُوهَا وَيَعْدِلُوا عَنْهَا . فَأَجَبْتُكَ إِلَى مَا سَأَلْتَ وَعَمَلْتُ بِمَا أَحْبَبْتَ . وَ ( قَدْ ) أَوْدَعْتُ هَذَا الْكِتَابَ مَا سَهَّلَ وَجُودُهُ وَأَمَكَّنَ جَمْعُهُ وَقَرَّبَ مُتَنَاوَلُهُ مِنْ ذِكْرِ عُيُوبِ الشُّعْرَاءِ الَّتِي نَبَّهَ عَلَيْهَا أَهْلُ الْعِلْمِ وَأَوْضَحُوا الْغُلَطَ فِيهَا : مِنَ اللَّحْنِ وَالسِّينَادِ وَالْإِيطَاءِ وَالْإِكْفَاءِ وَالْإِضْمِينِ

١ راجع ثبثاً بمصنفات المرزباني في مقدمة الموشح ( القاهرة ، جمعية نشر الكتب العربية ، ١٣٤٣ هـ ) ص ٧-٩ ؛ مجمع الأدباء ١٨ : ٢٦٩-٢٧٢ . ثم وصفاً لعدد منها في الفهرست ( ص ١٣٢-١٣٤ ) .



والكسر<sup>١</sup> والإحالة والتناقض واختلاف اللفظ وهلهة النسخ وغير ذلك من سائر ما عيبَ على الشعراء قديمهم ومحدثيهم في أشعارهم خاصة - سوى عيوبهم في أنفسهم وأجسامهم وأخلاقهم وطبائعهم وأنسابهم ودياناتهم وغير هذه الخصال من معائبهم فإننا قد استقصيناه في كتابنا الذي لقّبناه بالمفيد وغيره من كتبنا التي ضمّناها أخبار الشعراء وشرحنا فيه أحوالهم - ؛ وسوى سرقات معاني الشعراء فإنها أحدُ عيوبه ، وخصوصاً إذا قصر قولُ السارق عن مدى المسروق ، فإننا قد أتينا بكثيرٍ من ذلك في كتاب الشعر الذي نبّهنا فيه على فضائله ووصف نُعوته وعيوبه .

وابتدأنا ( هذا الكتاب ) بباب أبتأ فيه عن حال السناد والإيطاء والإقواء والإكفاء ، وإن لم يكن هذا الكتابُ مفتقراً إلى ذكره .... وختّمنا الكتابَ بباب أتينا فيه بما رويَ من ذمّ رديء الشعر وسفسافه والمضطرب منه ، وعلى أن<sup>٢</sup> كثيراً مما أنكر في الأشعار قد احتجّ له جماعة من النحويين وأهل العلم بلغات العرب وأوجبوا العذرَ للشاعر في ما أوردّه وردّوا قولَ عائبه وضربوا لذلك أمثلةً قاسوا عليها ونظائراً اقتدوا بها ، ونسبَهُ بعضهم إلى ما يحتمله الشعرُ أو يضطرّ إليه الشاعر ....

٤ - الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ( عنيت بنشره جمعية نشر الكتب العربية في القاهرة ) ، القاهرة ( المطبعة السلفية ومكتبتها ) ١٣٤٣ هـ ( ١٩٢٦ م ) ؛ ( تحقيق علي محمد البجاوي ) ، القاهرة ( دار نهضة مصر ) ١٩٦٥ م .  
معجم الشعراء ( نشره فريترز كرنكو مع « كتاب المؤتلف والمختلف » )

١ ( المجيء باللفظة أو بالصيغة لم ترد في كلام فصحاء العرب ) • السناد : اختلاف كل حركة قبل الروي ( عروشا - قريشا : إذا جاءتا قافيتين في قصيدة واحدة ) . الإيطاء : تكرار القافية في بيتين قريب أحدهما من الآخر في القصيدة الواحدة . الأقواء : اختلاف حركة القافية في القصيدة الواحدة كقول النابغة : حجلان ذا زاد وغير مزود ( بكسر الدال ) .... وبذلك خبرنا الغراب الأسود ( بضم الدال ) . الإكفاء : اختلاف حرف الروي كأن يكون في قوافي القصيدة الواحدة « ليل » و « قين » . التضمين في الشعر ألا يتم معنى بيت إلا في الذي يليه ( القاموس ٤ : ٢٤٣ ) . والكسر ( الشذوذ الكثير في وزن أبيات القصيدة الواحدة ) .

٢ مع أن .... على الرغم من أن .... برغم أن ....

القاهرة ( مكتبة القدسي ) ١٣٥٤ هـ .  
 أخبار السيد الحميري ( تحقيق محمد هادي الاميني ) ، النجف ( منشورات  
 دار الباقر ) ( مطبعة النعمان ) ١٣٨٥ هـ ( ١٩٦٥ م ) .  
 نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء ،  
 اختصار أبي المحاسن يوسف بن أحمد اليعموري ( عني بتحقيقه  
 رودولف زهام ) ، فيسبادن ( شتاير ) ١٩٦٤ م .  
 \* الفهرست ١٣٢-١٣٤ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ٢٦٨ - ٢٧٢ ؛ تاريخ بغداد  
 ٣ : ١٣٥ - ١٣٦ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣٢٧ - ٣٢٨ ، إنباه  
 الرواة ٣ : ١٨٠ - ١٨٤ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١١١ - ١١٢ ؛  
 بروكلمان ، الملحق ١ : ١٩٠ - ١٩١ ؛ النثر الفني ٢ : ١٢٠ - ١٣٠ .

## الرّمانيّ

١ - هو أبو الحسن عليّ بن عيسى الرّمانيّ الإخشيدّي الورّاق الكاتبُ  
 البغداديّ ، أصله من سامراً .

وُلِدَ الرّمانيّ في بَغدادَ سنة ٢٧٦ هـ ( ٨٨٩ م ) وأخذ علومَ العربية عن  
 أبي بكر محمد بن السّريّ بن السّراج اللّغويّ البغداديّ ( توفي سنة ٣١٦ هـ )  
 وعن ابن دُرَيْدٍ والزّجاج ، كما أخذ الاعتزالَ وعلمَ الكلامِ عن ابن الإخشيد  
 المتكلّم ..

وكانت وفاةُ الرّمانيّ في بَغدادَ ، يومَ الاحد ١١ من جُمادى الأولى سنة  
 ٣٨٤ هـ ( ٢٤-٦-٩٩٤ م ) .

٢ - قال ياقوت ( ١٤ : ٧٤ - ٧٥ ) عن الرّمانيّ : « كان إماماً في علم  
 العربية علامةً في الأدب ، في طبّقة أبي عليّ الفارسيّ وأبي سعيد السّيرافي ..  
 وله تصانيفُ في جميعِ العلوم من النّحو واللّغة والنجوم والفقه والكلام على رأي  
 المعتزلة . وكان يَمْزُجُ كلامه في النّحوِ بِالْمَسْطِقِ ، حتّى قال أبو عليّ الفارسيّ :  
 ان كان النّحوُ ما يقوله الرّمانيّ فليس معنّا منه شيءٌ ، وان كان النّحوُ ما  
 نقوله نحن فليس معنّا منه شيءٌ . وكان كلامه على النّحوِ لا يُفْهَمُ  
 بسهولة .

وللمتاني من التصانيف : كتاب تفسير القرآن المجيد ، كتاب إعجاز القرآن ، كتاب الألفات في القرآن ، كتاب الهجاء ( التهجئة ) ، كتاب معاني الحروف ، كتاب الحدود الأكبر ، كتاب الحدود الأصغر ، كتاب الاشتقاق الكبير ، كتاب الاشتقاق الصغير ، كتاب التصريف ، كتاب الإيجاز في النحو . ثم له شروح على عدد من كتب الذين تقدموه ، منها : كتاب شرح مختصر الحرمي ، كتاب شرح المدخل للمبرد ، كتاب شرح سيبويه ، كتاب شرح معاني الزجاج ، كتاب شرح الموجز لابن السراج ، كتاب شرح أصول ابن السراج ، كتاب الخلاف بين النحويين . وكذلك له كتاب الرد على الدهرية ، كتاب تفضيل علي .

### ٣ - جملة من كلامه

— قال أبو حيان : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى يَقُولُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : لَا تُعَادِيَنَّ أَحَدًا وَإِنْ ظَنَنْتَ أَنَّهُ لَنْ يَنْفَعَكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى تَخَافُ عَدُوَّكَ أَوْ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَمَتَى تَرْجُو صَدِيقَكَ أَوْ تَسْتَغْنِي عَنْهُ . وَإِذَا اعْتَذَرَ إِلَيْكَ عَدُوُّكَ فَاقْبَلْ عُذْرَهُ ، وَلْيَقِلَّ عَيْبُهُ عَلَى لِسَانِكَ <sup>١</sup> .

٤ - النكت في مجاز القرآن ( نشره الدكتور عبد العليم ) ، دلي ١٩٣٤ م ؛ ( نشره محمد خلف الله ومحمود زغلول سلام في « ثلاث رسائل في إعجاز القرآن » ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٥٥ م .  
 .. الفهرست ٦٣ - ٦٤ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ١٦ - ١٧ ؛ معجم الأدباء ١٤ : ٧٣ - ٧٨ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٦ ؛ إنباه الرواة ٢ : ٢٩٤ - ٢٩٦ ؛ بغية الوعاة ٣٤٤ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٠٩ ؛ بروكلمان ١ : ١١٥ ، الملحق ١ : ١٧٥ .

### أبو اسحق الصابي

١ - هو أبو إسحق إبراهيم بن الهلال بن إبراهيم الحراني الصابي ، وُلِدَ فِي ٥ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٣١٣ هـ ( ٩٢٥ م ) ، فِي بَغْدَادَ فِي الْأَغْلَبِ وَنَشَأَ

١ لا تكثر من ذكر معانيه .

فيها على دين الصابئة الحرّانيّين<sup>١</sup> ، عفيفاً في مذهبه حسنَ العشرة للمسلمين يصوم رَمَضانَ ويحفظُ القرآنَ ويصرفُ آياته في رسائله . وقد كانت بينه وبينَ صاحبِ بن عبادَ والشريفِ الرضي مودةً أكيدةً ومراسلاتٌ كثيرة .

في سنة ٣٤٩ هـ ( ٩٦٠ م ) تقلّد أبو اسحقَ الصابيّ ديوانَ الرسائل فكانت تصدرُ عنه مكاتباتٌ إلى عَضُدِ الدولة تُؤلِّمُه . فلَمّا ماتَ عزّ الدولة أميرُ الأمراء واستولى عَضُدُ الدولة على بَغدادَ ( ٣٦٧ هـ = ٩٧٨ م ) حبسَ أبا اسحقَ الصابيّ فبقي أبو اسحقُ في السجن حتّى تُوفِّيَ عَضُدُ الدولة ( ٣٧٢ هـ = ٩٨٣ م ) وخلفَه ابنُه صَمصامُ الدولة فأطلقَ سراحَ أبي اسحقَ . وماتَ أبو اسحقَ الصابيّ في بَغدادَ ، في ١٢ شَوّالَ من سَنَةِ ٣٨٤ هـ ( ٢٠-١١-٩٩٤ م ) .

٢ - كان أبو اسحقَ الصابيّ أديباً بارعاً وكاتباً مرسلاًً بليغاً وشاعراً متمدناً رقيقاً . وفنونُ شعره المدحُ والهجاءُ والأدبُ والغزلُ والنسيبُ والحررُ . وللصابيّ هذا من الكتب : المختار من رسائله ( ألفَ ورقة ، عشرين ألفَ سطرٍ ) ، كتاب أخبار أهله ، كتاب أخبار بني بويه ( ألفه في السجن ) ، كتاب اختيار شعر المهلب .

### ٣ - المختار من آثاره

- في يومِ المهرجانِ من أحدِ الأعوامِ أهدى أبو اسحقَ الصابيّ اصطرلاباً (منظاراً للنجوم) صغيرَ الحجمِ دَقِيقَ الصَّنعة ، قيل أهداه إلى عَضُدِ الدولة ، وقيل أهداه إلى المُطَهَّرِ بنِ عبدِ الله وزيرِ عَضُدِ الدولة ، وكتبَ مَعَه الأبياتَ التالية :

أَهْدَى إِلَيْكَ بَنُو الْحَاجَاتِ ، واختلفوا ، في مَهْرَجَانِ عَظِيمٍ أَنْتَ مُبْلِيهِ ٢ .  
لَكِنَّ عَبْدَكَ إِبْرَاهِيمَ حِينَ رَأَى عُلُوَّ قَدْرِكَ لَا شَيْءَ يُسَامِيهِ ،  
لَمْ يَرَضْ بِالْأَرْضِ يُهْدِيهَا إِلَيْكَ فَقَدْ أَهْدَى لَكَ الْفَلَكَ الْأَعْلَى بِمَا فِيهِ !

١ الصابئة أهل حران (في شالي العراق) يقولون إنهم عل دين نوح ، وقبلتهم ( بكسر القاف ) نحو الشمال وهم يقدسون النجوم .

٢ بنو الحاجات : الذين لهم في التقرب منك أغراض وغايات . أنت مبليه ( شبه الشاعر عيد المهرجان بشوب يلبسه المندوح فيتهرأ الثوب فيتبدله بغيره ) : يدعو له أن يعيش طويلاً ويشهد أعياداً عديدة .

— وَرَدَّتْ عَلَى عَصْدِ الدَّوْلَةِ رَسَائِلُ فَأُخِذَ بِقِرَاعَتِهَا ، وَكَانَ يَقُومُ بِجَانِبِهِ  
 غَلَامٌ تُرْكِيٌّ لَهُ جَمِيلٌ يَحْجُبُ عَنْهُ الشَّمْسُ ، فَقَالَ أَبُو اسْحَقَ الصَّابِي ١ :  
 قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ؛  
 قَامَتْ تُظَلِّلُنِي ، وَمِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ !  
 — وَهِيَ فِي الْغَزْلِ :

إِنْ نَحْنُ قِسْنَاكَ بِالْغُصْنِ الرُّطِيبِ فَقَدْ  
 حَفَنَّا عَلَيْكَ بِهِ ظُلْمًا وَعُدُّوَانَا ٢ ،  
 لِأَنَّ أَحْسَنَ مَا نَلْقَاهُ مُكْتَسِبًا ، وَأَنْتَ أَحْسَنَ مَا نَلْقَاكَ عُرْيَانًا !  
 — تُوفِّيَ أَبُو سَعِيدٍ سِنَانٌ ، بِكُرٍّ أَوْلَادِ أَبِي اسْحَقَ الصَّابِي ، فَكُتِبَ  
 الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ إِلَى أَبِي اسْحَقَ رِسَالَةً يَعْزِيهِ فِيهَا ؛ فَأَجَابَهُ أَبُو اسْحَقَ بِرِسَالَةٍ  
 مِنْهَا :

وَصَلَّتِ الرَّقْعَةُ — أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ سَيِّدِي الشَّرِيفِ الْجَلِيلِ ، وَأَدَامَ عِزَّهُ  
 وَتَأَيَّدَهُ وَنِعْمَتَهُ وَكِفَايَتَهُ وَحِرَاسَتَهُ وَوَقَايَتَهُ — بِالتَّفَضُّلِ الَّذِي زَادَ وَأَوْفَى ،  
 وَالْقَوْلِ الَّذِي نَفَعَ وَشَفَى ، وَالتَّعْزِيَةِ الَّتِي غَمَرَنِي إِحْسَانُهَا وَبَهَرَنِي  
 اسْتِحْسَانُهَا ٣ ، فَصَادَفَتْ مِنِّي قَلْبًا عَلِيلًا وَخَاطَرًا كَلِيلًا وَنَفْسًا قَدْ أَثْخَنْتُهَا  
 الرِّزْيَةُ ٤ .... وَلَوْ جَرَيْتُ فِي مَيِّدَانِهَا وَطَالَبْتُ نَفْسِي بِجَوَابِ مِثْلِهَا لَمَا  
 شَقَقْتُ غُبَارَهَا .... وَإِذَا أَفْقُتُ مِنَ السَّكْرَةِ وَخَرَجْتُ مِنَ الْغَمْرِ بَدَأْتُ  
 بِقَصْدِ حَضْرَتِهِ الْجَلِيلَةِ وَمُشَاهَدَةِ غُرَّتِهِ الشَّرِيفَةِ النَّبِيلَةِ ، ثُمَّ وَاظَبْتُ عَلَى  
 حَقِّهِ الَّذِي قَدْ لَزِمَنِي ، وَتَأْدِيَةِ فَرَضِهِ الَّذِي قَدْ اسْتَرْقَنِي وَارْتَهَنَنِي ، إِنْ  
 شَاءَ اللَّهُ ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

- 
- ١ الشمس مستعملة حقيقة (للجرم السماوي الذي يبعث الضوء إلى أرضنا فيكون في أرضنا نهار) ومجازاً (للفتنة الجميلة التي تشبه الشمس بجمالها) — وهنا : للغلام . راجع معجم الأدباء ٢ : ٥٦ .
  - ٢ حاف : جار ، ظلم (بخس الآخرين حقوقهم) .
  - ٣ بهرني استحسانها : غشي على بصري نور حسنها (فمجزت عن كتابة مثلها في الرد عليها) .
  - ٤ خاطر كليل : قريحة ضعيفة تمبه . أثخنها (أكثرت الجراح فيها) الرزية (المصيبة) .
  - ٥ بقصد حضرته الجليلة : توجهت إلى حضرته (الدار التي هو حاضر فيها) لزيارته . الجليلة : السامية المقام التي تقابل بالاحترام

٤ - المختار من رسائل أبي اسحق ... الصابي (نقحه شبيب أرسلان) ، بعدا -  
لبنان (المطبعة العمانية) ١٨٩٨ م ؛ بيروت (دار النهضة الحديثة) ....  
رسائل الصابي والشريف الرضي (تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم) ،  
الكويت (التراث العربي : سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر في  
الكويت) ١٩٦٠ م .

.. الفهرست ١٢٢ ، ١٣٤ ؛ يتيمة الدهر ٢ : ٢١٨ - ٢٨٦ ؛ معجم  
الأدباء ٢ : ٢٠ - ٩٤ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٠٦ وما بعدها ؛  
بروكلمان ١ : ٩٥ ، الملحق ١ : ١٥٣ - ١٥٤ ؛ زيدان ٢ : ٣١٦ -  
٣١٧ ؛ النشر الفني ٢ : ٢٩٠ - ٣٠١ .

### الصاحبُ بنُ عبّاد الطالقاني

١ - هو كافي الكفاة أبو القاسم اسماعيلُ بنُ أبي الحسن عبّاد (توفي  
سنة ٣٣٥ هـ) بن العباس بن عبّاد بن أحمد بن إدريس ، وُلِدَ في الطالقان  
من أعمال قزوین في ١٦ من ذي القعدة من سنة ٣٢٦ هـ (١٤-١٠-٩٣٨ م)  
في الأغلب ، في بيت علم وجاه .

تلقى اسماعيلُ بن أبي الحسن العلم على أحمد بن فارس وابن العميد  
وعلى جماعة من البغداديين والرازيين ، ثم بدأ حياته العملية في خدمة  
ابن العميد - وكان ابنُ العميد يعطفُ عليه ويُجِلُّه فكثرت ملازمةُ إسماعيلَ  
له حتى سُمِّيَ «صاحب ابن العميد» أو «الصاحب» فاشتهر باسم «الصاحب  
ابن عبّاد» . ثم ان ابن العميد وَصَلَ الصاحب بن عبّاد بِخِدمةِ مؤيد الدولة  
ابن ركن الدولة البوئهي في إصْبَهان (قُبيل ٣٤٧ هـ = ٩٥٨ م) .

رَحَلَ مؤيد الدولة إلى بغدادَ فرافقه الصاحبُ إليها فأعجبته فأخذَ عن  
بعضِ علماؤها وناظر بعضهم الآخرَ وتعاضم على نفرٍ منهم .

ولما جاء المتنبي إلى العراقِ كَتَبَ إليه ابنُ العميد من أَرْجَانِ يستزيره ،  
فذهب إليه المتنبي (٣٥٤ هـ = ٩٦٥ م) ومدحه ؛ فتعرض الصاحبُ بن عبّاد  
للمتنبي وبَدَّلَ له عشرين ألفَ دينارٍ على أن يمدحه فلم يقبل المتنبي (فإن  
الصاحب لم يكن في ذلك الحين قد بلغ الثلاثين من عمره) .

ولمّا تُوُفِّيَ أبو الفضل بنُ العميدِ ( ٣٦٠ هـ ) خَلَفَهُ ابنُهُ أبو الفتح ابنُ العميدِ في الوزارة لمؤيدِ الدولة ، فنشأ - من أجل ذلك في الأغلب - شيءٌ من العداوةِ بينَ الصّاحبِ وبينَ أبي الفتح . ثم اغتيلَ أبو الفتح ابنُ العميدِ ( ٣٦٦ هـ ) فخلَفَهُ الصّاحبُ في الوزارة لمؤيدِ الدولة . ولمّا تُوُفِّي مؤيدُ الدولة ( ٣٧٣ هـ ) وخلَفَهُ أخوه فَخْرُ الدولة استمرَّ الصّاحبُ في الوزارة .

اعتلَّ الصّاحبُ بن عبادٍ ثم توفّي في الرّي في ٢٤ من صَفَرِ سَنَةِ ٣٨٥ هـ ( ٣١-٥-٩٩٥ م ) .

٢ - كان الصّاحبُ بن عبادٍ أديباً مُتَرَسِّلاً وشاعراً وعالمياً . وهو يتخيّر ألفاظه الفصيحةَ وَيَسُوّقُهَا في التَّرَكيبِ المتينِ . ثم هو شديدُ التكلّفِ في الصّناعتين المعنوية واللفظية مولعٌ بالسَّجْعِ بَلَّغَ من وُلُوعِهِ به أنْ كَتَبَ إلى قاضٍ بِقُومِيسَ : « أيها القاضي بِقُمْ ، قد عَزَلْنَاكَ فَقُمْ ! » فعَزَلَ قاضياً كَيْلاً تُفْلِتَ مِنْهُ سَجْعَةٌ . وشعرُ الصّاحبِ يَتَّسِمُ بِمُخَصَّاصِ نَثَرِهِ إلّا أنه أَقْلَ قيمةٍ . وفي شِعْرِهِ مَدَحٌ ورثاءٌ وهجاءٌ وغزلٌ وحكمةٌ ومُلَحٌ ومُدَاعِبَاتٌ ، وفيه إِخْوَانِيَّاتٌ . وكان الصّاحبُ مُعْتَزِليّاً .

وللصّاحبِ بن عبادٍ تواليفٌ كثيرةٌ منها : كتابُ الوقفِ والابتداء ، المُحِيطُ في اللغة ، الكَشْفُ عن مساوئِ المتنبّي ، كتابُ الإمامةِ في تفضيلِ عليّ بن أبي طالبٍ وتصحيحِ إمامةِ من تقدّمه ، نهجُ السبيلِ في الأصول ، تاريخُ المُلُوكِ واختلافِ الدُولِ ، كتابُ الإبانةِ عن مذهبِ أهلِ العَدَلِ بِحُجَجٍ من القرآنِ والعقلِ . ثم له ديوانُ شعرٍ وديوانُ رسائلٍ .

### ٣ - المختار من نثره وشعره

- كتب ابنُ العميدِ إلى الصّاحبِ بن عبادٍ يَصِفُ لَهُ البحرَ ، فردَّ عليه الصّاحبُ برسالةٍ منها :

وصل كتابُ الأستاذِ الرئيسِ صادراً عن شَطِّ البحرِ بوصفٍ ما شاهدتَ من عجائبه ، وعائِنَ من مَراكِبِهِ ورآه من طاعةِ آلائِها للرياحِ كيفَ أَرَادَتْهَا ، واستجابةِ أَدَوَاتِهَا لها متى نادَتْهَا ، وركوبِ النَّاسِ أَشْبَاحَهَا والخوفِ بِمَرَأَى

ومسمع ، والمنونُ بِمَرَقٍ وَمَطْلَع .... وَعَرَفْتُ مَا قَالَهُ مِنْ تَمَنِّيهِ كَوْنِي  
عِنْدَ ذَلِكَ بِحَضْرَتِهِ وَحُصُولِي عَلَى مَسَاعِدَتِهِ . وَمَنْ رَأَى بِحَرَ الْأُسْتَاذِ كَيْفَ  
يَتَزَخَّرُ بِالْفَضْلِ وَتَتَلَاظِمُ فِيهِ أَمْوَاجُ الْأَدَبِ وَالْعِلْمِ لَمْ يَعْتُسِبْ عَلَى الدَّهْرِ فِيمَا يُفَيْتُهُ  
مَنْ مَنَظَرَ الْبَحْرِ . وَلَا فَضِيلَةَ لَهُ (لِلْبَحْرِ) عِنْدِي أَعْظَمَ مِنْ إِكْبَارِ الْأُسْتَاذِ  
لِأَحْوَالِهِ وَاسْتِعْظَامِهِ لِأَهْوَالِهِ ....

— وقال يصف الخمر (وفيات ١ : ١٣٣) :

رَقَّ الزَّجَاجُ وَرَقَّتِ الْخَمْرُ وَتَشَابَهَا ، فَتَشَاكَلَ الْأَمْرُ .  
فَكَأَنَّمَا خَمَرٌ وَلَا قَدَحٌ ، وَكَأَنَّمَا قَدَحٌ وَلَا خَمْرُ !

— وكتب إلى أبي الفضل بن شبيب :

يَا أَبَا الْفَضْلِ ، لِمَ تَأَخَّرْتَ عَنَّا ؟ فَأَسَانَا بِحَسَنِ عَهْدِكَ ظَنَّنَا .  
كَمْ تَمَنَّتْ نَفْسِي صَدِيقًا صَدُوقًا ، فَلِذَا أَنْتَ ذَلِكَ الْمُتَمَنِّي .  
فَبِغُضْنِ الشَّبَابِ لَمَّا تَنَنَى ، وَبَعْدِ الصَّبَا وَإِنْ بَانَ مِنَّا ،  
كُنْ جَوَابِي إِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي ؛ لَا تَقُلْ لِلرَّسُولِ : كَانَ وَكُنَّا ٣ !

٤ — المقصور والممدود (نشره برونوله) لندن — ليدن ١٩٠٠ م .

رسالة الهداية والضلالة (نشرها حسن علي محفوظ) ، طهران (مطبعة  
الحيدري) ١٩٥٥ م .

عنوان المعارف في ذكر الخلائق (حرره محمد حسن آل ياسين) ، الكاظمية  
(دار المعارف) ١٩٥٣ — ١٩٥٥ م .

رسالة في أحوال عبد العظيم الحسيني (حررها محمد حسن آل ياسين) ،  
الكاظمية (دار المعارف) ١٩٥٣ — ١٩٥٥ م .

الإبانة عن مذهب أهل العدل (حرره محمد حسن آل ياسين) ، الكاظمية  
(دار المعارف) ١٩٥٣ — ١٩٥٥ م .

١ زحر : امتلا وعلا وفاض واضطرب .

٢ فبغضن (الباء للقم) . بان (الصبا) منا : أصبحنا متقدمين في السن .

٣ كن جوابي : احضر إلي . لا تقل : كان وكنا : لا تتامل بأعذار (كيلا تجيب على رسالي إليك) .



التذكرة ( حرّرها محمد حسن آل ياسين ) ، الكاظمية ( دار المعارف )  
١٩٥٣ - ١٩٥٥ م .

ديوان الصاحب بن عبّاد ( تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ) ، بغداد  
( منشورات المجمع العلمي العراقي ) ، ( مكتبة النهضة ) ١٣٨٤ هـ  
( ١٩٦٥ م ) :

أمثال المتنبي ، جمعها الصاحب بن عبّاد ( شرحها زهدي يكن ) ، بيروت  
( مكتبة صادر ) ١٩٥٠ م .

.. الكشف عن مساوئ المتنبي ، القاهرة ( مكتبة القدسي ) ١٣٤٩ هـ .  
شرح على متن الحكم لابن عطاء السكندري ، أو : غيث المواهب  
العلية بشرح الحكم العطائية ، القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٣ هـ .  
رسالة الارشاد في أحوال الصاحب بن عبّاد ، تأليف أحمد بن محمد  
الحسيني الحسيني ( نشرها جلال الدين الحسيني الطهراني ) ، طهران  
( مطبعة المجلس ) ١٣٤٢ هـ .

الصاحب بن عبّاد ، تأليف خليل مردم ، دمشق ( مطبعة الرقعي )  
١٩٣٣ م .

الصاحب بن عبّاد ، تأليف حامد حفني داوود ،  
١٩٥١ م .

الصاحب بن عبّاد : حياته وأدبه ، تأليف محمد حسن آل ياسين ،  
بغداد ( مكتبة المعارف ) ١٩٥٧ م .

مثالب الوزيرين : ابن العميد والصاحب بن عبّاد ، تأليف ابي حيان  
التوحيدي ( غني بتحقيقه ابراهيم الكيلاني ) ، دمشق ( دار الفكر )  
١٩٦١ م ؛ = أخلاق الوزيرين : « مثالب الوزيرين الصاحب بن  
عبّاد وابن العميد » ( حققه محمد بن تاووت الطنجي ) ، دمشق  
( مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ) ١٣٨٥ هـ ( ١٩٦٥ م ) .

الصاحب بن عبّاد : الوزير الأديب العالم ، بقلم الدكتور بدوي  
طبانه ، أعلام الأدب رقم ٢٧ ، القاهرة ١٣٨٣ هـ ( ١٩٦٤ م ) .  
الفهرست ١٣٥ ؛ يتيمة الدهر ٣ : ٦٩ - ٢١٥ ؛ معجم الأدباء ٦ :  
١٦٨ - ٣١٧ ؛ وفيات الأعيان ١ : ١٣١ - ١٣٤ ؛ إنباه الرواة

١ : ٢٠١ - ٢٠٣ ؛ بغية الوعاة ١٩٦ - ١٩٧ ؛ شذرات الذهب  
 ٣ : ١١٣ - ١١٦ ؛ بروكلمان ١ : ١٣٦ - ١٣٧ ، الملحق ١ :  
 ١٩٨ - ١٩٩ ؛ زيدان ٣ : ٣١٧ - ٣١٨ ؛ النثر الفني ٢ :  
 ٢٤٣ - ٢٥٨ .

## ابن سُكْرَةَ

١ - هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي ، من ذرية أبي جعفر المنصور ومن أهل بغداد . كان ابن سُكْرَةَ على فقره يأخذ الحياة هَوْنًا وَيَسْلُكُ سَبِيلَ الهَزَلِ والمُجُونِ . وقد توفي في بغداد في ١١ ربيع الآخر ٣٨٥ هـ (١٤-٥-٩٩٥ م) .

٢ - ابن سُكْرَةَ شاعرٌ مُكَثِّرٌ ، قيل : ديوانه خمسون ألف بيت شعر منها عشرة آلاف في جارية سوداء اسمها خَمْرَةُ . وأكثر شعره الهزل والمجون ؛ وهو فائق القول في المُلَحِّ والإحماض .

### ٣ - المختار من شعره

- قال ابن سُكْرَةَ في الشباب :

لقد بانَّ الشبابُ وكان غُضْنًا      له ثمرٌ وأوراقٌ تُظِلُّكَ .  
 وكان البعضُ منكَ فماتَ ؛ فاعلَمَ      متى ما ماتَ بَعْضُكَ ماتَ كُلُّكَ !

- وقال في الغزل :

أنا ، واللهِ ، هَالِكٌ      آيسٌ من سَلَامَتِي ،  
 أو أرى القامةَ التي      قد أقامتْ قِيَامَتِي !

- ولَيمَ في حبِّ غلامٍ أعرجَ فقالَ :

قالوا : بُلِّيتَ بأعرجٍ ! فأجَبْتُهُمْ :      العيبُ يَحْدُثُ في غصونِ البانِ .  
 إني أريدُ حديثه وأريدُه      للنومِ ، لا للجَرِيِّ في المَيْدَانِ !

- وروى الحريري في المَقَامَةِ الكَرَجِيَّةِ بَيْتِي ابنِ سُكْرَةَ في كافاتِ الشَتْوَةِ ( في

سبعة أشياء يريد بها ابن سكرة في الشتاء يبدأ اسم كل شيء منها بكاف :

جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع ، إذا القطر عن حاجتنا حبسا  
كين وكيس وكانون وكأس طيلا بعد الكباب و - ناعم وكسا ؛

٤ - \* \* يتيمة الدهر ٣ : ٣ - ٢٥ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٦١ - ٣٦٣ ؛ الوافي  
بالوفيات ٣ : ٣٠٨ - ٣١٢ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١١٧ - ١١٨ ؛  
بروكلمان ١ : ١٣١ ، الملحق ١ : ٣٠٧ ؛ زيدان ٢ : ٣٠٧ .

### ابن النديم

١ - هو أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق النديم الوراق البغدادي ،  
كان أبوه وراقاً ( ينسخ الكتب ويحفظها ويبيعها ) في مدينة بغداد ، ولكن  
لا نعرف من أين جاءه لقب النديم ، مع شهرته عليه .  
ولد أبو الفرج ابن النديم في بغداد سنة ٣٢٠ هـ أو قبيل ذلك ثم عمل  
في الوراقة صناعة أبيه ؛ وسافر مع أبيه مراراً إلى الموصل . وكانت وفاته  
في ١٩ شعبان من سنة ٣٨٥ هـ ( ٩٨٥ - ٩٨٦ م ) في الأغلب . وقد كان شيعياً  
معتزلياً .

٢ - تقوم شهرة ابن النديم على كتاب الفهرست ، ولم يصل إلينا منه  
إلا هذا الكتاب . وابن النديم أول من عرفنا أنه دون أسماء الكتب وتكلم  
على أصحابها . ثم إن كتابه أول سجل موضوعي للثقافات التي كانت ظاهرة  
في القرن الرابع للهجرة ٣ . ويبدو من مقدمة كتاب الفهرست أن ابن

١ القطر : المطر .

٢ الكن : البيت ، المساوى . الكيس : غلاف يضع الإنسان فيه الطعام . كانون : موقد لل نار  
( للتدفئة ) . الطلاء = الغلاء : الخمر . الكباب : اللحم المشرح ( بفتح الراء المشددة ) .... الكسا =  
الكساء : الثوب .

٣ إن رسائل اخوان الصفا ، وهي أيضاً صورة للحياة العقلية في القرن الهجري الرابع ، قد عنت  
بالجانب النظري من الحياة في الأكثر وجاءت بالثقافات مزوجاً بعضها ببعض وعلى سبيل الرمز ثم  
اتخذت ما أثبتته منها وسيلة إلى بث آراء اخوان الصفا الدينية في الأكثر .

النديم كان يُحِبُّ الإيجازَ ويؤثِّرُ تدوينَ النتائجِ على سَوَقِ المُناقَشاتِ .  
ولقد جَمَعَ في كِتَابِ الفِهْرِيسَتِ أَسْمَاءَ الكُتُبِ وشيئاً من الأخبارِ المتعلِّقة  
بأصحابها مَعَ التَّطْوِيلِ أحياناً أو الاختصارِ ( وربَّما أَهْمَلْ ذلكَ جملةً كما  
نرى في المقالة المتعلِّقة بالشعر والشعراء ) . وفي كِتَابِ الفِهْرِيسَتِ ملاحظاتٌ قيِّمة  
جِدّاً في تاريخ العلوم وتاريخ التأليف . والكتاب مُقسَّمٌ عَشَرَ مقالاتٍ ؛  
والمقالة تُسمَّى أيضاً جُزْءاً ( راجع ص ٢٠٣ ، ٣٥١ ) . أما المقالات العَشَرُ  
ففيها :

(١) وصفُ لغاتِ الأُمَمِ وخطوطِها ثم ذكر الشرائعِ والكتبِ السماوية : القرآن  
الكريم والكتبِ المؤلَّفةِ في علوم القرآن ، ثم التوراة والإنجيل . (٢) النحو واللغة  
والنحويون واللغويون . (٣) الأخبار والآداب والإخباريون والرِّوَاةُ والكتَّاب  
( موظفو الدولة ) والمرسلون وعُمَال الخراج وأصحاب الدواوين وأسماء كتبهم  
ثم أخبارُ النُدماءِ والمُغَنِّين والمُضحكين الخ . (٤) الشعر والشعراء . (٥) علم  
الكلام والمتكلمون ( المعتزلة والشيعة ) والجسرية والخوارج والزهاد والمتصوفة .  
(٦) الفقه والفُقهَاء والمُحدِّثون . (٧) الفلسفة والعلوم القديمة ( الحساب والهندسة  
والموسيقى والتنجيم والطب ) الخ . (٨) الأسفارُ والخُرَافَاتُ والسحر الخ ، ثم  
الكتبُ المصنَّفةُ في أَسْمَاءِ شَتَّى لا يُعرَفُ مصنفوها ولا مؤلفوها . (٩) المذاهبُ  
والاعتقادات ( غيرَ الإسلامِ واليهودية والنصرانية ) . (١٠) أخبار الكيمائيين  
والصنَّاعِيين ( الذين يَعْمَلُونَ في محاولة تحويل المعادنِ الخسيسة كالنحاس  
والرصاص إلى معادنٍ شريفةٍ كالذهب والفضة ) .

وقد انتهى ابنُ النديمِ من تأليفِ كتابه هذا سَنَةَ ٣٧٧ هـ ( ٩٨٧ م ) وجمع  
فيه أَسْمَاءَ كُتُبٍ كثيرةٍ . ولا شكَّ في أَنه رأى مُعْظَمَ هذه الكتبِ وكانَ حَسَنَ  
الاطِّلاعِ عليها مُحِيطاً بكثيرٍ من فنونها . ومعَ العلمِ بأنَّ مُعْظَمَ هذه  
الكتبِ قد ضاعَ ، فانتنا نَعْرِفُ من أَسْمَائِها جانباً كبيراً من الحياة العقلية  
والاجتماعيةِ والفنية للعربِ والمُسلمين في القرون الأربعة الأولى من الإسلام .

### ٣ - المختار من آثاره

- من مقدمة كتاب الفهرست :

رب ، يَسِّرْ بِرَحْمَتِكَ . النفوسُ تَشْرَابُ<sup>١</sup> إلى النتائج دون المقدمات ، وترتاح إلى الغرض المقصود دون التطويل في العبارات . فلذلك اقتصرنا على هذه الكلمات في صدر كتابنا هذا ، إذ كانت دالة على ما قصدناه في تأليفه - ان شاء الله - فنقول ، وإياه نستعين ، وإياه نسأل الصلوة على جميع أنبيائه وعباده المخلصين في طاعته ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم :

هذا فهرستُ كُتُب جميع الأمم من العرب والعجم الموجود منها بلغة العرب وقلَمِها في أصناف العلوم وأخبار مصنفِها وطبقات مؤلفِها وأنسابهم وتاريخ مواليدهم ومبلغ أعمارهم وأوقات وفاتهم وأماكن بلدانهم ومناقبهم ومثالبهم ، منذ ابتداء كل علم اخترع إلى عصرنا هذا ، وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة<sup>٢</sup> .

- مقدار دواوين الشعراء :

قال محمد بن اسحق ( ص ١٥٧ ) : غَرَضُنَا في هذه المقالة<sup>٣</sup> أن نُبيِّنَ عن ذكر صنّاع أشعار القدماء<sup>٤</sup> وأسماء الرواة عنهم ودواوينهم وأسماء أشعار القبائل ومن جمَعَهَا وألَفَهَا . ونذكر ، في الفن الثاني من هذه المقالة و ( هو ) يحتوي على أشعار المُحدَثِينَ ، مقدارَ شعر كل شاعرٍ والكثيرَ منهم والمُقلِّ . والله يُعِينُ على ما أَلَمَنَاهُ نفوسَنَا من ذلك بِمَنَّةٍ وَلُطْفِهِ .

قال محمد بن اسحق ( ص ١٥٩ ) : قد قُنَلْنَا في أول هذه المقالة إنَّنا لا نَسْتَخْسِنُ أن نطبِّقَ الشعراءَ لأنَّه قد قدمنا ( تقدّمنا ) من العلماء والأدباء من

١ تشراب = تشرب = تتطلع ( ترغب في أن ) .

٢ ٩٩٥ م .

٣ المقالة الرابعة .

٤ صنّاع الاشعار ( هنا ) : الذين يجمعون شعر الشعراء ويدونونها ( يرتبونها في دواوين ) .

٥ أن نطبق الشعراء : أن نجعل الشعراء طبقات (بجميع بعضها فوق بعض بالاضافة إلى أزمتها أو إلى درجتها في الشعرية أو بحسب الفنون الشعرية ، الخ ) .

فعل ذلك . وإنما غرضنا أن نورد أسماء الشعراء ومقدار حجم شعر كل شاعر منهم ، سيما المحدثين ، والتفاوت الذي يقع في أشعارهم ليعرف الذي يريد جمع الكتب والأشعار ذلك ويكون على بصيرة فيه . فإذا قلنا إن شعر فلان عشر ورقات فانه إنما عنينا بالورقة أن تكون سليمانية ، ومقدار ما فيها عشرون سطرًا ، أعني في صفحة الورقة فليعمل على ذلك في جميع ما ذكرته من قليل أشعارهم وكثيره . وعلى التقريب قلنا ذلك ، وبحسب ما رأيناه على مرّ السنين ، لا بالتحقيق والعدد الجزم .

٤ - الفهرست ( نشره غوستاف فلوغل ) ، ليبسيك ١٨٧١ م ، وقد أعادت مكتبة خيّاط ( بيروت ) طبعه بالتصوير ١٩٦٤ م ؛ القاهرة ( المطبعة التجارية ) ١٣٣٨ هـ ؛ مصر ( المطبعة الرحمانية ) ١٣٤٨ هـ .  
 .. تتمّة البيتية ٢ : ٣٠ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ١٧ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ١٩٧ ؛ بروكلمان ١ : ١٥٣ ، الملحق ١ : ٢٢٦ - ٢٢٧ ؛ زيدان ٢ : ٣٦٥ - ٣٦٦ .

## أبو علي الحاتمي

١ - هو أبو علي محمد بن الحسن المظفر الكاتب اللغوي البغدادي المعروف بالحاتمي<sup>١</sup> ، كان مولده - فيما يبدو<sup>٢</sup> - نحو سنة ٣١٠ هـ ( ٩٢٢ م ) . أخذ الحاتمي عن أبي عمر الزاهد ( توفي ٣٤٥ هـ ) وأدرك ابن دريد ( توفي ٣٢١ م ) ، ولكننا لا نوافق ياقوتاً ( معجم الأدباء ١٨ : ١٥٤ ) في قوله إن الحاتمي أخذ عن ابن دريد .  
 يقول الحاتمي عن نفسه<sup>٣</sup> إنه اتصل بسيف الدولة ونال عنده حظوة جعلته في مرتبة أبي علي الفارسي وابن خالويه وأبي الطيب اللغوي وسنة لم تكن زادت بعد على تسع عشرة . غير أننا لا نعلم إذا كان هذا لاتصال

١ في كتاب وفيات الأعيان ( ٢ : ٢٣٦ ) : الحاتمي بناء مكسورة نسبة إلى أحد أجداده اسمه حاتم .  
 ٢ راجع قول الحاتمي أنه كان في التاسعة عشر قلما اتصل بسيف الدولة ( سنة ٣٣٠ أو ٣٣٣ هـ ) .  
 ٣ معجم الأدباء ١٨ : ١٥٦ س .

بسيف الدولة قد كان في الموصل بعد أن قام ناصر الدولة وأخوه سيف الدولة بقتل أمير الأمراء محمد بن رائق (سنة ٣٣٠ هـ) ونال على ذلك لقبَيْهِمَا : ناصر الدولة وسيف الدولة ، أو بعد أن انتقل سيف الدولة إلى حلب (٣٣٣ هـ) .

غير أن الحاتمي لم يبلغ إلى المنزلة العليا التي صارت له في السياسة والأدب إلا بعد أن اتصل بأبي محمد الحسن بن محمد المهلبتي الذي أصبح ، في سنة ٣٣٩ هـ (٩٤٩-٩٥٠ م) كاتباً لمُعِز الدولة بن بويه . ثم زادت منزلته علواً لما أصبح المهلبتي يُدبِّر الوزارة للخليفة المُطيع (٣٣٤-٣٦٣ هـ) من غير تسمية بلقب «وزير» .

أما الذي شهَّرَ أبا علي الحاتمي في تاريخ الأدب فهو لقاءه للمنتبي في بغداد - لما ورد المنتبي إلى بغداد - سنة ٣٥٠ هـ - ومناظرته في معاني شعره ثم تأليفه للرسالة الموضحة ، وهي المشهورة بالرسالة الحاتميّة والتي تدور على الشبهة الملموح بين معاني المنتبي في الحكمة وبين الأقوال التي كانت رائجة في ذلك الحين ومنسوبة إلى الفلسفة اليونانية وإلى أرسطو خاصة أو غير منسوبة .

وتوفي أبو علي الحاتمي في ٢٦ ربيع الثاني من سنة ٣٨٨ هـ (٢٦-٤-٩٩٨ م) .

٢ - كان أبو علي الحاتمي واسع الاطلاع ومن حذاق أهل اللغة والأدب كثير الحفظ شديد العارضة (في الجدل والمناظرة) ، ولكن كان فيه اعجاب شديد بنفسه وغرور مع شيء كثير من البغض لأهل العلم (معجم الأدباء ١٨ : ١٥٤) والجرأة عليّهم . ثم كان أيضاً شاعراً قديراً حسن التصرف في فنون الشعر ، كما كان يجمع بين البلاغة في النثر والبراعة في الشعر ؛ غير أن شعره كان ، كشعر سائر العلماء ، قليل الروق .

وأبو علي الحاتمي مُصنِّف له : حلية المحاضرة ، الهلابة ١ ، سر الصناعة ، الحالي والعاطل ، كتاب المجاز (وكلّها في الشعر وصناعته) ، الرسالة الناجية ، مختصر العربية ، كتاب الشراب ، مُنتزَعُ الأخبار ومطبوع الأشعار ،

---

١ صنف الحاتمي كتاب الهلابة للوزير أبي عبد الله بن سعدان في رجل سبه (شتمه) عنده ، وسمى الرجل الهلابة (الأحق) ولم يصرح باسمه .

كتاب المغسّل ( في خِصال أبي الحسن البتّي ) . ثم له كتاب المَوْضِحة في مساوئ المتنبيّ ( وهو المعروف بالرسالة الحاتمية ) في سِتِّ عَشْرَةَ كَرَّاسَةً ( نحو مِائَةِ صفحة ) شَرَحَ فيها ما جرى بينه وبين أبي الطيّب المتنبيّ من إظهار سَرَقاتِهِ وإبانة عيوبِ شِعْره ( وفيات ٢ : ٣٣٢ )<sup>١</sup> .

### ٣ - المختار من نثره وشعره

— من الرسالة الحاتمية :

.... وقد ثبت عند ذوي العقل والتمييز أنّ الإنسان إنّما فضّل سائرَ الحيوان بالعقل المتناول علمَ ما غاب عن الحواسّ ، وثبت أنّ النظر الفكري في النفس مُفْصَح عمّا تناول علمُه العقلَ ، وهو على ضربين : ضربٌ منه منشور الألفاظ مبيّث المعاني تتصرّف النفس في اجتلابه من حيث يَسْنَح ، وضربٌ منظوم موجز مفهوم .

ووجدنا أبا الطيّب المتنبيّ قد أتى في شعره بأغراض فلسفية ومعانٍ منطقية . فإن كان ذلك منه عن فحص ونظر وبحث فقد أغرق في درس العلوم ، وإن يك ذلك منه على سبيل الاتفاق فقد زاد على الفلاسفة بالإنجاز والبلاغة والألفاظ الغريبة . وهو في الحالين على غاية من الفضل وسبيل نهاية من النبل . وقد أوردت من ذلك ما يستدلّ به على فضله في نفسه وفضل علمه وأدبه واغراقه في طلب الحكمة ممّا أتى في شعره موافقاً لقول أرسطوطاليس في حكمته . قال أرسطو : إذا كانت الشهوة فوق القدرة ، كان هلاك الجسم دون بلوغها .

---

١ في معجم الأدباء ( ١٨ : ١٥٩ س ) يورد ياقوت « مخاطبة جرت بين أبي الطيب المتنبي وأبي علي الحاتمي حكيتها كما وجدتها . قال أبو علي الحاتمي : كان أبو الطيب المتنبي عند وروده مدينة السلام ( بغداد ) .... » مما يدل على أن « هذه المخاطبة » غير الرسالة الحاتمية . وفي وفيات الأعيان ( ٢ : ٣٣٣ ) يقول ابن خلكان : « وله الرسالة الحاتمية التي شرح فيها ما جرى بينه وبين أبي الطيب المتنبي من إظهار سرفاته وإبانة عيوب شعره . ولقد دلت على غزارة مادته وتوفر اطلاعه . وحكى في أول الرسالة السبب الحامل له على ذلك فقال : لما ورد أحمد بن الحسين المتنبي مدينة السلام .... » مما يوحي بأن الحاتمي دون في الرسالة الحاتمية ما جرى بينه وبين أبي الطيب المتنبي في المجلس المذكور ، فتكون الرسالة الحاتمية وما ساء ياقوت « مخاطبة » شيئاً واحداً . ويرى زكي مبارك ( النثر الفني ٢ : ١١٥ ع ) أن الحاتمي ترك في انتقاد المتنبي رسالتين . - راجع في خصائص الحاتمي في النقد وفي مكانته الأدبية عموماً ( النثر الفني ٢ : ١١١-١١٩ ) .



## فقال المتنبي :

وإذا كانت النفوس كبارا      تعبت في مُرادها الأجسام .  
.... قال أرسطو : علل الأفهام أشدّ من علل الأجسام ، فقال المتنبي :  
يهون علينا أن تُصاب جُسمنا      وتسلمَ أعراض لنا وعقول .  
.... قال أرسطو : بالغريزة يتعلّق الأدب لا بتقادم الميلاد . فقال المتنبي :  
وإذا الحلم لم يكن عن طباع ،      لم يحلّم تقدّم الميلاد .

— وقال أبو عليّ الحاتمي يصف الثريا قبيل طلوع الفجر :  
وليل أقمنا فيه نُعمل كأُسنا      إلى أن بدا للصبح في الليل عسكراً ،  
ونجم الثريا في السماء كأنه      على حِلّة زرقاء جيبٌ مدنّر .

٤ — الرسالة الحاتمية في ما وافق المتنبي في شعره كلام أرسطو في الحكمة ( نشرها  
فؤاد أفرام البستاني ) ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ١٩٣١ م ؛ =  
الرسالة الموضّحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره ( تحقيق محمّد  
يوسف نجم ) ، بيروت ( دار صادر ) ١٩٦٥ م ؛ ( منشورة في « التحفة  
البهية والطرفة الشهية » ) ، استانبول ١٣٠٢ هـ .

•• يتيمة الدهر ٣ : ٩١ — ٩٤ ؛ تاريخ بغداد ٢ : ٢١٤ ؛ معجم الأدباء  
١٨ : ١٥٤ — ١٧٩ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٣٢ — ٣٣٦ ؛ الوافي  
بالوفيات ٢ : ٣٤٣ — ٣٤٤ ؛ إنباه الرواة ٣ : ١٠٣ — ١٠٥ ؛  
بغية الوعاة ٣٥ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٢٩ ؛ بروكلمان ، الملحق  
١ : ١٩٣ ؛ النثر الفني ٢ : ١١١ — ١١٩ .

## مدرك بن عليّ الشيباني

١ — كان مُدركُ بنُ عليّ الشيبانيّ أعرابياً « من بادية البصرة ، دَخَلَ  
بَغْدَادَ صغيراً ونشأ بها فتفقهَ وحصلَ العربيةَ (النحو) والأدب » ، وقد تولّى  
القضاء في بَغْدَادَ .

في حياةِ مدركِ الشيبانيّ هذا حادثٌ واحدٌ وصَلَّ إلينا هو أنه كان يذهب

أحياناً إلى دَيْرِ الروم (حيّ النصارى) في الجانبِ الشرقيّ من بَغدادَ (الرُّصافة) فتَعَشَّقَ غُلاماً اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ يوحنا حتّى ذَهَبَ عقله .  
ويبدو أن مُدْرِكَ بن عليّ تَوَقَّي في أعقابِ القرنِ الرابعِ الهجري ، ربّما في سنة ٣٩٠ هـ (١٠٠٠ م) .

٢ - كان مُدْرِكُ بن عليّ شاعراً أديباً فاضلاً ، فلمّا هام بعَمْرُو بنِ يوحنا قال فيه أَرْجُوزَةً مُزْدَوِجَةً جَمَعَ فيها عَدَدًا كبيراً من مُصْطَلَحاتِ النصارى في عقائدهم وأوردها على سبيلِ الحِكَايَةِ وهو ، مَعَ ذلك ، يَعْلَمُ أنّ ما فعله مخالفٌ للمَدْرَكِ الإسلاميّ في الدين . إلا أنّ مُدْرِكاً كانَ يَسْتَحْلِفُ حَبِييْبَهُ بما يُورِد من المُصْطَلَحاتِ النّصرانيّة حتّى يَعْطِفَ عليه .

٣ - المختار من الارجزة المزدوجة ( نلاحظُ أن كلَّ بيتين يؤلفانِ وَحْدَةً في القافية ) :

— قال مدرك الشيباني يتغزل بعمر بن يوحنا ويتعطفه :  
من عاشقٍ ناءٍ هواهُ دانٍ      ناطقٍ دَمَعٍ صامتٍ اللسانِ ١  
مُعَذِّبٍ بالصدِّ والهجران      موثّقٍ قلبٍ مُطْلَقِ الحِثْمانِ .  
من غيرِ ذنبٍ كَسَبَتْ يَداهُ      غيرَ هوى نَمَتْ به عَيْنَاهُ ٢ ؛  
شَوْقاً إلى رُؤيةٍ من أشقاه      كأنما عافاه مَنْ أضناه .  
ما أبصرَ الناسُ جميعاً بَسْدرًا      ولا رَأَوْا شَمْساً وُغْصناً نَضْراً ٣ .  
أحسنَ من عَمْرُو - فَدَيْتُ عَمْرًا .

ظَبْنِي بِعَيْنَيْهِ سِقَانِي خَمْرًا .  
يا عَمْرُو ، ناشدتكَ بالمسيحِ ،      إلا سَمِعْتَ القولَ من نصيحِ  
يُخْبِرُ عن قلبٍ له جريحِ      باحَ بما يَلْقَى من التَّبْرِيحِ ٤ .

١ ناء : بعيد (في الدين والسن والحياة الاجتماعية) . هواه دان : قريب بحبه لك .  
٢ نمت به عيناه : وشت به ، أظهرته عيناه . كأنما عافاه من أضناه (?) - ( الذي أسقمه وأشقاه قادر على شفائه وإسعاده ! ) .  
٣ النضر : الأخضر اللون ( الذي يلعب فيه النشاط من الصحة ) .  
٤ التبريح : الشدة ، التعذيب .

بِحَقِّ قَوْمٍ حَلَقُوا الرُّؤُوسَا وَعَاجِلُوا طُولَ الْحَيَاةِ بُوسَا<sup>١</sup>  
وَقَرَعُوا فِي الْبَيْعَةِ النَّاقُوسَا مُشْمِعِينَ يَعْْبُدُونَ عَيْسَى ...

٤ - \*\* تاريخ بغداد ١٣ : ٢٧٣ ؛ معجم الأدباء ٤ : ١٢٢ - ١٢٦ (في ترجمة أحمد بن كليب) ثم ١٩ : ١٣٥ - ١٤٦ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٣٢ - ١٣٣ .

## ابن الحجاج الكاتب

١ - هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد الكاتب المعروف بابن الحجاج ، من كبار الشيعة ، تَوَلَّى الحِسْبَةَ<sup>٢</sup> في بغداد زمناً ، وتُوَفِّيَ في بلدة النيل على الفُرات ( بين الكوفة وبغداد ) ، في ١٧ جُمادى الثانية من سَنَةِ ٣٩١ هـ ( ٢٥ - ٤ - ١٠٠١ م ) عند مَشْهَدِ موسى الكاظم في ظاهِرِ بغداد ( في الكاظمية اليوم ) . وقد رثاه الشريف الرضي .

٢ - ابن الحجاج شاعرٌ مُكثِرٌ مُحْسِنٌ تَكَسَّبَ بشعره من الملوك والأُمراء والوزراء ، ولكنه أكثرَ القول في الهجاء والمُجون والسُّخف والخلاعة وملأ شعره بألفاظ العوام والسُّوقَة ومزجَه بالدُّعابة والمرح فعظُم ميلُ الناس إليه . وكانت له في الجِدِّ أشياء حَسَنَةٌ .

### ٣ - المختار من شعره

- قال يَعْتَذِرُ عن كَثْرَةِ المُجون والسُّخف في شعره بِمِيلِ الناس إلى هذا النوع من الكلام :  
لَوْ جَدَّ شِعْرِي رَأَيْتَ فِيهِ كَوَاكِبَ اللَّيْلِ كَيْفَ تَسْرِي .

١ قوم حلقوا الرؤوس : الرهبان . البوس = البؤس : الشقاء والفقر والشدة . البيعة ( بكسر الباء ) : الكنيسة . في القاموس ( ٣ : ٤٠٤ ) : شملة اليهود : قرايمهم ( للصلاة في التوراة ) .  
٢ الحسبة : منصب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ( لمنع الفس في الصناعات والتلاعب بالأسعار والمحافظة على الأخلاق في الأسواق ) .

وإنما هَزَلُهُ مُجُونٌ  
— قال في وصف فَوَّارَةٍ :

صَنَعَتْ فِي دَارِكَ فَوَّارَةً  
فَاضَ عَلَى نَجْمِ السَّهْىِ مَاؤُهَا

— وقال يصف فرسا :

كَالدَّجَى تُبْصِرُ مِنْ غُرَّتِهِ  
جَلَّ أَنْ يُلْحَقَ مَطْلُوبًا ؛ وَمَنْ  
فَتَرَاهُ وَاقِفًا فِي سَرَجِهِ  
فَلِذَا طَابَ بِهِ الْمَشْيُ مَضَى

— وقال في بخيل نزل به ضيوف :

يَا رَائِحًا فِي دَارِهِ غَادِيَا  
قَدْ جُنَّ أَضْيَافُكَ مِنْ جَوْعِهِمْ

— وقال يصف سوء حاله :

وَأَيَّ دَارٍ تَسَمَّيْتُهَا  
وَأَنَا زَاخِمْتُ حَتَّى أَمُوتَ  
فَيَرْفَعُنِي النَّاسُ عِنْدَ الْوَصُولِ  
وَلَا لِي غَلَامٌ فَادْعُو بِهِ  
وَكُنْتُ مَلِيحًا أَرُوقُ الْعِيَرِ  
وَقَوَّسُنِي الدَّهْرُ حَتَّى انْطَوَيْتُ  
وَكَانَ الْمُزَيْنُ ، فِيمَا مَضَى ،

تَسَمَّيْتُ بِوَابِئِهَا حُجَّتِي ١ .  
دَخَلْتُ وَقَدْ زَهَقَتْ مُهْجَتِي ،  
إِلَيْهِمْ وَقَدْ سَقَطَتْ عِمَّتِي .  
سِوَى مَنْ أَبَوْهُ أَخُو عِمَّتِي ٢ .  
نَ قَبْلًا فَقَدْ قَبُحَتْ خِلْقَتِي .  
فَصِرْتُ كَأَنِّي أَبُو جَدَّتِي .  
تُكْسِرُ أَمْشَاطَهُ طُرَّتِي ٣ ....

١ الفلق : ضوء الصباح .

٢ الذكاء والذكاء : الحرارة .

٣ الحبة : الخوصة .

٤ الغلام : الخادم ( ليس لي خادم يخدمني إلا من أبوه أخو عمتي = أنا خادم نفسي ) .

٥ المزين : الخلاق ( كان شمري كثيرًا يكسر أمشاط المزين ) ..

٤ - \*\* تاريخ بغداد ٨ : ١٤ - ١٥ ؛ بتيمة الدهر ٣ : ٢٥ - ٨٧ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٢٧٦ - ٢٧٧ ؛ معجم الأدباء ٦ : ٢٠٦ - ٢٣٢ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٣٦ - ١٣٧ ؛ بروكلمان ١ : ٨١ ، الملحق ١ : ١٣٠ ؛ زيدان ٢ : ٣٠٧ .

## أبو الفتح بن جني

١ - وُلِدَ أبو الفتح عثمانُ بنُ جِنِّي في المَوْصِلِ قبل سَنَةِ ٣٣٠ هـ (٩٤١ م) . وقد كان والدُه جِنِّي مملوكاً رومياً لسلطان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي .

قرأ ابنُ جِنِّي العِلْمَ في العراق والموصل والشام وفي غيرها ، ولكن تَتَلَمَّذَه الصحيح كان على أبي عليّ الفارسيّ في الموصل وبغداد : فارقه مُدَيِّدَةً ثُمَّ عادَ إليه ، ويُقالُ إنه سَمِعَ منه أربعين سَنَةً . ولَمَّا تَوَفَّيَ أبو عليّ الفارسيّ ( ٣٧٧ هـ = ٩٨٧ م ) تصدرَ ابنُ جِنِّي للتدريس مكانه في بغداد .

ولما كان المتنبيّ في بلاطِ سيف الدولة كان معه ابنُ جِنِّي وأبو عليّ الفارسيّ . وكان بين ابن جِنِّي والمتنبيّ مودةٌ واحترام ، وكانا يتفاوضان أموراً في النحو .

ومات ابن جِنِّي في بغداد ، في ٢٧ صفر سنة ٣٩٢ هـ .

٢ - كان ابن جِنِّي إماماً في اللغة والنحو ومن أحذق أهلِ الأدبِ وأعلمهم بالتصريفِ خاصةً . وموقفه وسط بين الكوفيين والبصريين . وكان ناثراً شاعراً رثى المتنبيّ بقصيدة جيّدة مَطلَعُها :

غاصّ القريضُ وأذوتْ نُضْرَةُ الأدبِ ،

وصوّحت بعُدَ رِيّ دَوْحَةُ الكُتُبِ .

ولابن جِنِّي مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ كَبَارٌ جِيَادٌ منها : الخصائص ( ألف ورقة ) ،

١ وفيات الأعيان ١ : ٥٦٣ . - إذا اعتبرنا صلة ابن جني بالمتنبي في بلاط سيف الدولة فيجب ان تكون ولادته أسبق على سنة ٣٣٠ كقراً .

٢ أوائل عام ١٠٠٢ م . وفي تاريخ الكامل لابن الأثير ( ٩ : ٦٧ ) سنة ٣٩٣ هـ .

التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله السكّري (خمسمائة ورقة) ، سر الصناعة ،  
تفسير تصريف المازني ، شرح مُسْتَفْلِق أبيات الحماسة واشتقاق أسماء شعرائها ،  
شرح المقصور والمدود عن ابن السكيت ، تفسير ديوان المتنبي الكبير ، رسالة  
في مدّ الأصوات ومقادير المدّات ، كتاب الفصل بين الكلام الخاص والكلام  
العام ، كتاب المحتسب في علل شواذّ القراءات .

### ٣ - المختار من كلامه

— من عقود الهمز :

بسم الله الرحمن الرحيم : للهمزة المصوّغة في نفس الكلمة ١ من  
التقدّم والتأخّر ثلاث أحوال : حال تكون (الهمزة) فيه مَبْتَدَأٌ ،  
وحال تكون فيها حَشَوًى ، وحال تكون فيه طَرَفًا ٢ . فإذا وقعت مبتدأة  
كُتِبَتْ ألفاً البتّة ، مضمومة كانت أو مفتوحة أو مكسورة ، فالمضمومة  
نحو : أذُنٌ وأخْتٌ وأَنْتَرَجَةٌ ، والمفتوحة نحو : أَخٌ وَأَبٌ وأَحَدٌ وأَحْمَدٌ ،  
والمكسورة نحو : إِبْرَةُ وإِثْمَدٌ وإِبْرَاهِيمَ . فإذا وقعت الهمزة حَشَوًى لم يَعد  
أن تكون ساكنة أو متحرّكة . فان كانت ساكنة وانضمّ ما قبلها كُتِبَتْ  
واواً نحو : جُؤْنَةٌ وبُؤْسٌ وتُؤْلُولُ ، وان انفتَحَ ما قبلها كُتِبَتْ ألفاً  
نحو : رَأْسٌ وفَأْسٌ وفَالٌ ، وان انكسَرَ ما قبلها كُتِبَتْ ياءً وذلك نحو :  
بِشْرٌ وذَيْبٌ وبِشْسَ الرجلُ زَيْدٌ . فإن كانت مفتوحة وانفتح ما قبلها كُتِبَتْ  
ألفاً نحو سَأَلَ وبَارَ وزَارَ . وإن انضمّ ما قبل المفتوحة كُتِبَتْ واواً نحو  
جُؤْنٌ ويُوذَنُ .... فإن انضمت الهمزة حَشَوًى وانضمّ ما قبلها كُتِبَتْ واواً  
وذلك (نحو) : شُؤْنٌ وعُؤُودٌ (؟) وتؤمّل . وكذلك إذا انفتح ما قبل المضمومة  
كُتِبَتْ واواً أيضاً وذلك نحو : لَوْمُ الرجلِ وضَوْلُ جسمه . ولا يقع قبلهما  
في هذا الموضع الكسرة لأنه ليس في كلام العرب خروج من كسر (إلى  
ضمّ) بناءً لازماً . فان كانت الهمزة المتوسطة مكسورة كُتِبَتْ ياءً على كل  
حال ، انفتح ما قبلها أو انكسَرَ أو انضمّ . فالمنفوح ما قبلها نحو سَتِيمٌ

١ كذا في الأصل المطبوع ، والصواب : في الكلمة ، أو في الكلمة نفسها .

٢ حشواً : في وسط (بفتح السين) الكلمة . طرفاً : في آخر الكلمة .

وحشّر ، والمكسور ما قبلها نحو بئس وشم وحشر ، والمضموم ما قبلها نحو  
سئّل ورئد أي أفزع ....

— من كتاب الخصائص : باب القول على اللغة وما هي ؟

أما حدّها فإنّها أصواتٌ يُعبّرُ بها كلّ قومٍ عن أغراضهم . هذا حدّها .  
وأما اختلافها فليما سنذكره في باب القول عليها : أمواضعةٌ هي أم  
إلهايم<sup>٢</sup> ؟ وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنّها فعلةٌ من لغوتُ ، أي  
تكلّمتُ . وأصلها لغة ككثرة وقلة وثبة كلّها لاماتها واوات<sup>٣</sup>  
لقولهم : كروّت بالكرة وقتلوت بالقلّة ، ولأنّ ثبة من مقلوب « ثاب —  
يثوب » . وقد دلّلتُ على ذلك وغيره من نحوه في كتابي في سر الصناعة .  
وقالوا ( في الجمع ) : لغاتٌ ولغونٌ ككُرات وكُرون ....

٤ — مختصر التصريف الملوكي ( تحرير غودفريدوس هوبرغ ) ، ليبرينغ  
( بروكهاوس ) ١٨٨٥ م .

ثلاث رسائل : المقتضب من كلام العرب ؛ ما يحتاج اليه الكاتب ؛ عقود  
الهمز ( عني بنشرها فارس الكيلاني ) ١٣٤٢ هـ ( ١٩٢٣ م ) .  
الالفاظ المهموزة على سياق حروف المعجم ( حقّقها .... صلاح الدين  
المنجد ) ، دمشق ( مطبعة الترقّي ) ١٩٤٧ م .  
المبهيج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة ( حماسة أبي تمام ) ( عنيت  
بنشره مكتبة القدسي والبيدر ) ، دمشق ( مطبعة الترقّي ) ١٣٤٨ هـ .  
سرّ صناعة الاعراب ( بتحقيق مصطفى السقا وغيره ) ، القاهرة ( البابي )  
١٩٥٤ م .

الخصائص ، القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ١٩١٢ م ؛ ( بتحقيق محمد علي  
النجار ) ، الطبعة الثانية ، القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ١٩٥٢ — ١٩٥٤ م .  
المنصف : شرح لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني ( بتحقيق ابراهيم  
مصطفى وعبد الله أمين ) ، القاهرة ( البابي ) ١٩٥٤ — ١٩٦٠ م .

١ ليس في القاموس رسم يوافق بئس وشم وحشر بكسر الحرف الأول والثاني فيها .

٢ آتفق الناس على الكلمات التي يتفاهمون بها أم أنّ الله هو الذي ألهم الإنسان الكلام ؟

٣ لام الفعل : الحرف الأخير من الفعل نحو « قلو » ، فان الواو هي لام الفعل لأنها تقابل اللام في « فعل » .  
وكذلك الراء في « نصر » مثلا تقابل اللام في « فعل » .

التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ( حقيقه .....  
 أحمد ناجي القيسي ، خديجة الحديثي ، أحمد مطلوب ، وراجعه  
 مصطفى جواد ) ، بغداد ( مطبعة العاني ) ١٩٦٢ م .  
 تفسير أرجوزة أبي نواس في تقرير الفضل بن الربيع ( تحقيق محمد بهجة  
 الاثري ) ، دمشق ( مطبوعات مجمع اللغة العربية ) ، المطبعة الهاشمية  
 ١٣٨٦ هـ ( ١٩٦٦ م ) .

.. الفهرست ٨٧ ؛ يتيمة الدهر ١ : ٨٩ ؛ دمية القصر ٢٩٧ - ٢٨٩ ؛  
 تاريخ بغداد ١١ : ٣١١ ؛ معجم الأدباء ١٢ : ٨١ -  
 ١١٥ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٥٦١ - ٥٦٣ ؛ إنباء الرواة ٢ :  
 ٣٣٥ - ٣٤٠ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٤٠ - ١٤١ ؛ بروكلمان  
 ١ : ١٣١ ، الملحق ١ : ١٩١ - ١٩٣ ؛ زيدان ٢ : ٢٤٨ - ٣٥٠ .

### السَّلامِيُّ الشَّاعِرُ

١ - هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن بني الوليد بن الوليد  
 ابن المغيرة<sup>١</sup> بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، يلتقي نسبه بمخالد بن  
 الوليد بالوليد بن المغيرة .  
 ولد أبو الحسن محمد بن عبد الله في ٦ رجب من سنة ٣٣٦ هـ  
 ( ٢٢-١-٩٤٨ م ) في الكرخ ( الجانب الغربي من بغداد ) ، وقد نشأ في مدينة  
 السلام فعرف بالسَّلامي ( بفتح السين ) وبالبغدادي .  
 خرج السَّلامي إلى الموصل ، وهو صبي ( ربما في حدود سنة ٣٦٠ هـ ) ،  
 فاجتمع فيها بالخالدين والبيضاء وأبي الحسن التلعفري . ثم إن السَّلامي قصد  
 صاحب بن عباد في أرتجان وأقام عنده مدة . بعدئذ أحب أن يتوجه إلى  
 عضد الدولة في شيراز ، فكتب له صاحب بن عباد رسالة إلى أبي القاسم  
 عبد العزيز بن يوسف الكاتب ، كاتب عضد الدولة ، فوصله أبو القاسم  
 بعضد الدولة .

١ كان الوليد بن الوليد بن المغيرة أخا خالد بن الوليد ...



نال السَّلَامِيّ عند عَضُدِ الدَّوْلَةِ مَكَانَةً رَفِيعَةً وَدَرَّتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا . وَبَعْدَ وَفَاةِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ( ٣٧٢ هـ = ٩٨٣ م ) تَرَاوَعَتْ حَالُ السَّلَامِيّ وَتَقَلَّبَتْ بِهِ الدُّنْيَا . ثُمَّ مَاتَ فِي ٤ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ٣٩٣ هـ ( ١٠-٣-١٠٠٣ م ) .

٢ - السَّلَامِيّ شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ مُحْسِنٌ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَيْضاً شَاعِرَةً . نَظَّمَ الشَّعْرَ مِنْذُ حَدَاثَتِهِ الْأُولَى ( قِيلَ كَانَ عُمُرُهُ عَشَرَ سِنِينَ ) وَقَالَ قَصِيداً وَرَجَزاً ، رُويَةً وَارْتِجَالاً . وَلَهُ السَّبْكُ الْمَتِينُ وَاللَّفْظُ الْعَذْبُ . وَفَنونُ شَعْرِهِ الْوَصْفُ الْبَارِعُ وَالغَزْلُ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الْمُجُونِ ، وَالْخَمْرِيَّاتُ ، وَلَهُ مَدِيحٌ وَهَجَاءٌ وَعِتابٌ .

### ٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شَعْرِهِ

- قَالَ السَّلَامِيّ يَصِفُ دَرْعَهُ : 'تُحْسِنُ إِلَيْهِ إِذْ تَدْفَعُ عَنْهُ الْمَوْتَ ثُمَّ هُوَ يُسِيءُ إِلَيْهَا غَيْرَ مُفْنَدٍ ( غَيْرَ مُخْطِئٍ ) إِذْ يَعْزِرُ ضُفَاهُ لَوْعَ السَّيْفِ :  
يَا رَبِّ سَابِغَةَ حَبَّتِي نِعْمَةً ، كَافَأْتُهَا بِالسَّوِّ غَيْرَ مُفْنَدٍ ١ :  
أَضَحْتُ تَصُونٌ عَنِ الْمَنَايَا مُهْجَتِي ، وَظَلَلْتُ أَبْذُلُهَا لِكُلِّ مُهَنْدٍ !  
- وَقَالَ السَّلَامِيّ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ :

إِلَيْكَ طَوَى عَرَضَ الْبَسِيطَةِ جَاعِلٌ قُصَارَى الْمَطَايَا أَنْ يُلَوِّحَ لَهَا الْقَصْرُ ٢ .  
فَكَنْتُ وَعِزِّي فِي الظَّلَامِ وَصَارِمِي ثَلَاثَةَ أَشْيَاهِ كَمَا اجْتَمَعَ النَّسْرُ ٣ .  
وَبَشَّرْتُ آمَالِي بِمَمْلُوكٍ هُوَ الْوَرَى ! وَدَارِي هِيَ الدُّنْيَا ، وَيَوْمٌ هُوَ الدَّهْرُ ٤ !  
- وَقَالَ فِي الْغَزْلِ :

وَفِيهِنَّ سَكْرَى اللَّحْظِ سَكْرَى مِنَ الصَّبَا تَعَاتَبَ حُلُوَ اللَّفْظِ حُلُوَ الشَّائِلِ ٥ .  
أَدَارَتْ عَلَيْنَا مِنْ سُلَافٍ حَدِيثِهَا كَوْثُوساً وَغَنَّتْنَا بِصَوْتِ الْخَلَاخِلِ !

١ السَّابِغَةُ : الدَّرْعُ الْوَاسِعَةُ .

٢ جَاعِلٌ = رَجُلٌ جَاعِلٌ ( فَاعِلٌ « طَوَى » ) . قُصَارَى الْمَطَايَا = أَقْصَى هَمَّاهَا ، غَايَةُ مَا تَرِيدُهُ .

٣ كَمَا اجْتَمَعَ النَّسْرُ ( ! ) .

٤ مَلِكٌ ( بِمَكُونِ اللَّامِ ) = مَلِكٌ ( بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكسْرِ اللَّامِ ) .

٥ تَعَاتَبَ ( ؟ ) حُلُوَ اللَّفْظِ ( فِيهَا ) حُلُوُ الشَّائِلِ - الْاسْتِمَارَةُ غَيْرُ وَاضِعَةٍ لِي .

— وقال السّلاميّ يصف مجلساً للخمر ، وفي قوله شيءٌ من الزندقة :  
 اشرباً واستقياً فتىً بضحيب الأيـام نفساً كثيرةً الأوطار .  
 ونفوسُ الكبارِ تأنفُ للـ سادة أن يشربوا بغيرِ الكبارِ ١ .  
 في جوارِ الصبا نحيلٌ بيوتاً عَمَرَتْ بالغُصونِ والأفـارِ ٢ .  
 ونصلي على أذانِ الطنابـيرِ ونُصغي لتغمة الأوتار ،  
 بين قومٍ إمامهم ساجدٌ للـ كاسٍ أو راعٍ على المزمار !

٤ - ٥٥ . يتيمة الدهر ٢ : ٣٦٤ - ٣٩٨ ؛ تاريخ بغداد ٢ : ٣٣٥ - ٣٣٦ ؛  
 وفيات الأعيان ٢ : ٣٥٧ - ٣٦٠ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ٣١٧ -  
 ٣١٩ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٦ - ٢٩٧ .

## ابن وكيع التنيسي

١ - هو أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن محمد (وكيع) بن خلف ،  
 أصله من بغداد ومولده في تنيس قرب دُمياط ( مصر ) .

نشأ ابن وكيع التنيسي في بيتٍ على شيءٍ من اليسار وشيءٍ مثله من العلم  
 فقد كان جدّه وكيع ( محمد بن خلف ) عالماً مُصنّفاً للكتب وشاعراً  
 ( توفي سنة ٣٠٦ هـ في بغداد ) . وتنيس بلدٌ خصبٌ جميلٌ أثر ابن وكيع  
 فيه أن يتصرف إلى ترك الكيفاح في الحياة للاستمتاع باللهوٍ وحده فلم يُعرف  
 أنه عميلٌ عملاً في الحياة ولا تكسّب بشعره . وكانت وفاته أيضاً في تنيس  
 في ٢٣ جمادى الأولى ٣٩٣ هـ ( ٣٠ - ٤ - ١٠٠٣ م ) .

٢ - ابن وكيع التنيسي شاعرٌ بارعٌ ظريفٌ خفيفُ الروح وقَفَ شعره  
 على الوصفِ والغزل ، ومال إلى المُجون فاتخذهُ مذهباً في الحياة يدعو إليه

١ نفوس ( الناس ) الكبار .... بغير ( الكؤوس ) الكبار .

٢ في جوار الصبا لا تزال قريبين من عهد الشباب .... صرت ( امتلأت بحسان قلماتهن ) كالغصون  
 و ( وجوهن ) كالبدور .

ويُدافعُ عنه ويُحسِّنُه في العيون والآذان . وشعره الباقي مُقَطَّعاتٌ حسنةٌ المعاني جميلة السبك واضحة القصد . ثم له مُربَّعةٌ ( قصيدةٌ كل بيتين فيها بقافية واحدة في صدرَينِهما وعَجَزَينِهما معاً ) ، نحو :

رسالة من كَلِفٍ عميدٍ      حياته في قبضة الصدودِ  
بلغه الشوقُ مدى المجهودِ      ما فوق ما يلقاه من مزيدِ  
جارَ عليه حاكمُ الغرامِ      فدقَّ أن يُدرِكَ بالأفهامِ  
فلو أناه طارقَ الحمامِ ١      لم يَرَهُ من شدة السقامِ

وكذلك له مُزدَوِجةٌ ( قصيدة كل بيت فيها بقافية واحدة في صدره وعَجَزُه ) ، نحو :

يا سائلي عن أطيب الدهورِ ٢ ،      وَقَعْتَ في ذاك على الخيرِ .  
سألني : أيُّ الزمانِ أحلى ،      وأيتهُ بالقَصْفِ عندي أولى ٣ !  
عِنْدِي في وصف الفصول الأربعة      مقالةٌ تُغني اللبيب مُقْنِعَه .

وأكثرُ مِثْلِ ابن وكيعٍ إلى المقطعات أو ما يُشبهُ المقطعات ( في قصائده المربَّعة مثلاً ) . وأوسعُ فنونِ شعره وصفُ الأزهار والخمر والغزل ، وله شيءٌ من الهجاء والحكمة .

ولابن وكيعٍ كتاب « المُنْصَف » يبيِّن فيه سرِّقات أبي الطيب المتنبي :

### ٣ - المختار من شعره

— لقد قَنِعَتْ همتي بالخمول      وصدت عن الرُتَبِ العاليه ؛  
وما جَهِلْتُ طعمَ طيبِ العلا      ولكنها توثر العافيه !  
— جانبت بعدك عِفَّتِي ووقاري      وخلعت في طُرُقِ المُجونِ عِذارِي ،  
لا تأمرُني بالتَسَتُّرِ في الهوى ،      فالعيش أجمع في رُكوبِ العارِ .  
من تابعت أمرَ المُرْوءة نفسه      فَنِيَيْتُ من الحسرات والأفكارِ .

١ الحمام ( بكسر الحاء ) : الموت .

٢ الدهور : المصير = الأزمنة .

٣ القصف ( غير عربية ) : اللهو ( القاموس ٣ : ١٨٥ ) .

خوفتني بالنار جهنك دائباً  
خوفي كخوفك ؛ غير أنني واثقٌ  
انظرُ إلى زهر الربيع وما جَلَّتْ  
أبدت لنا الأمطارُ فيه بدائماً  
ما شئتَ للآزهار في صحرائه  
وجواهرأ لولا تغيُّرُ حُسْنِها  
من أبيضٍ يَتَّقِي وأصفرَ فاقعٍ  
ناحت لنا الأطيارُ فيه فأرْهجتُ<sup>٢</sup>  
دارٌ لو اتصلَ السرورُ لأهلها  
فانهضْ بنا نحوَ السرورِ فاتَه  
واشربْ مُعْتَقَةً كأن نسيَمَها  
أخفى ديبياً في مفاصل شربها

ولَجَجْتَ في الإرهاب والإندار .  
بجميل عفو الواحد القهار .  
فيه عليك طرائفُ الأنوار ؛  
شَهِدْتَ بحكمة مُنْزَلِ الأمطار :  
من درْهَمٍ بِهِجٍ ومن دينار ،  
جَلَّتْ عن الأمان والأخطار :  
مثل الشمسِ قُرْنٌ بالأقمار ؛  
عِرسَ السرورِ ومأتمَ الأطيار .  
لم يَحْفَلُوا بنعيم تلك الدار<sup>٣</sup> .  
ما زال يسكن حانة الخمار ،  
مسكٌ تُضَوِّعُهُ يدُ العطَّار ،  
وأدقُّ ألقافاً من المقدار<sup>٤</sup> !

٤ - ابن وكيع التنيسي ، جمع شعره وحققه دكتور حسين نصَّار ، القاهرة  
(بلا تاريخ) .

يتيمة الدهر ١ : ٣١٧ - ٣٤٣ ؛ تنمة اليتيمة ١ : ١٢٩ ؛ وفيات الأعيان  
١ : ٢٤٣ - ٢٤٥ ؛ شنرات الذهب ٣ : ١ : ١٤١ - ١٤٢ ؛  
بروكلمان ١ : ٩١ ، الملحق ١ : ١٤٧ .

### الواسانيّ الدمشقيّ

١ - هو أبو القاسم الحسين بن الحسن بن واسان بن محمد الواسانيّ  
الدِمَشْقِيّ ، كان مُعَادِيّاً لرجلٍ يَهُودِيٍّ اسمه منشأ بن إبراهيم القزّاز . ويبدو

- ١ النور ( بفتح النون ) : الزهر الأبيض ؛ ( وهنا ) الزهر عامة .
- ٢ أرهج = أرهجت السماء : همت بالمطر . أرهج الرجل : كثر ( فعل لازم ) . بخور بيته ( « بخور »  
فاعل « كثر » ) ، الرائحة الطيبة في بيته . - المعنى غير واضح .
- ٣ تلك الدار = الجنة .
- ٤ الشرب ( بفتح الشين ) : الذين يشربون الخمر ممأ . المقدار : القضاء والقدر . الموت .

أن ابن القزّاز هذا كان يغدو على نفرٍ من حُكّام دِمَشقَ باللهو ، فهجّاه الواسانيّ مرّةً بقصيدة واستطردَ فيها إلى التعريضِ بأبي الفضل يوسف بن عليّ بن قُسطا بن صمع يتّهمُهما بالفسق والفاحشة ، فكانت تلك القصيدة سبباً لعزلِ الواسانيّ من مناصبه . وتوفي الواسانيّ سنة ٣٩٤ هـ ( ١٠٠٣ م ) .

٢ - الواساني شاعرٌ مُحسِنٌ طويلُ النفسِ برّع في الهجاء فكان في دمشق في أيامه كما كان ابن الرومي في زمانه في بغداد . وفنونه الهجاء الذي يسوّده الهزل والإقذاع والفُحش . ومن فنونه الوصفُ والغزل والمجون والحمريات . وأشهر شعره قصيدته النونية الي يَصِفُ فيها دَعوةً لنفر من أصحابه في قرية قُربَ دمشق ، وهي مائة وخمسة وتسعون بيتاً ( بتيمة الدهر ١ : ٣٠٠ - ٣٠٩ ) .

### ٣ - المختار من شعره

- من القصيدة النونية :

ضربَ البوقُ في دِمَشقَ ونادوا - لِسِقائي - في سائرِ البُلدانِ :  
النفرَ النفرَ : بالخليلِ والرّجلِ إلى قَفَرٍ ١ ذا الفسى الواساني .  
جَمَعُوا لي الجُموعَ من جيلِ جيلًا نَ وفرّغانةٍ ٢ ومن دَيْلَمَانِ ٢ ،  
ومن الرومِ والصقالبِ والتر ك وبعض البُلغارِ واليونان ؛  
لم يُحاشوا ، مِمَّنْ عَدَدَتْ من الآ فاقِ ، من مُسلمٍ ومن نصّراني .  
كلّ ذي مِعْدَةٍ تُقَعِّعُ جوعاً ، وهو شاكي السِّلَاحِ بالأسنان :  
كلّ ذي اسمٍ مُسْتَغْرَبٍ أعجَمِي مَنَعَتُهُ صَرَفَ اسْمِهِ عِلَّتَان ،  
كَمَرَنْدٍ وطُغْتَنكِينَ وطَرخا نَ وكِسْرِي وُخْرَمٍ وطِغاني .  
لستُ أنسى مُصِيبتي يومَ جاءو ني وقد ضاقَ عنهمِ الواديان ٣ .  
قَصَدَتْ هذه الطوائفُ خمرًا يا ٤ ابتلاءً ونكبةً لامتحانِي ،

١ وفي رواية : فقر (؟) .

٢ فرغانة = بلاد الشاش وراه النهرين ( في التركستان ) . - يسمي الشاعر أقواماً كثيرين من غير أن يقصد تعيين مواطنهم .

٣ يقصد أن الذين جاءوا إلى أن يأكلوا عنده أشخاص وأقوام لا يعرفهم .

٤ خمرايا بلدة الشاعر ....

وَأَنَاخُوا بَنَا - فَيَا لَكَ مِنْ يَوْمٍ عَصِيبٍ مِنْ حَادِثَاتِ الزَّمَانِ !  
 أَكَلُوا لِي مِنَ الْجِدَاءِ ١ ثَلَاثِينَ سَنًا وَسَبْعًا بِالْخَلِّ وَالزَّعْفَرَانِ ؛  
 أَكَلُوا ضِعْفَهَا شَوَاءً وَضِعْفَيْهَا طَبِيخًا مِنْ سَائِرِ الْأَلْوَانِ ؛  
 أَكَلُوا لِي سَبْعِينَ حُوتًا مِنَ النَّهْرِ كَبِيرًا مِنْ أَعْظَمِ الْحَيْثَانِ ٢ .  
 ثُمَّ لَمَّا أَتَوْا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ خَتَمُوا مَحْنَتِي بِكَسْرِ الْأَوَانِي !

٤ - ٥٥ . يَتِيمَةُ الدَّهْرِ ١ : ٢٩٥ - ٣١٧ ؛ مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٩ : ٢٣٣ - ٢٦٥ ؛  
 بَرُوكْلِمَان ، الْمَلْحَقُ ١ : ١٣٨ ؛ زَيْدَان ٢ : ٣٠٧ .

### القاضي الجرجاني

١ - وُلِدَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُرْجَانِيُّ فِي جُرْجَانَ وَتَطَوَّفَ فِي صِبَاهٍ فِي فَارَسَ وَالْعِرَاقَ وَالشَّامَ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ فِي نَيْسَابُورَ . وَقَدْ تَوَلَّى الْقَضَاءَ عَلَى الْمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ مِرَارًا فِي بُلْدَانٍ مُخْتَلَفَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ قَاضِي الْقَضَاءِ فِي الرِّيِّ .

اتَّصَلَ الْقَاضِي الْجُرْجَانِيُّ بِالصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ وَتَوَثَّقَتِ الصِّلَةُ بَيْنَهُمَا بِرُغْمِ مَا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنْ اخْتِلَافِ الرَّأْيِ فِي الْمُتَنَبِّي : فَلَمَّا أَلَّفَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ رِسَالَتَهُ فِي الْكُشْفِ عَنْ مَسَاوِي الْمُتَنَبِّي أَلَّفَ الْجُرْجَانِيُّ كِتَابَهُ الْقَيْمَ « الْوَسَاطَةَ بَيْنَ الْمُتَنَبِّي وَخَصُومِهِ » . وَلَمَّا مَاتَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ ( سَنَةَ ٣٨٥ هـ ) تَصَرَّفَتْ الْأَحْوَالُ بِالْجُرْجَانِيِّ كَثِيرًا . ثُمَّ تُوفِّيَ الْجُرْجَانِيُّ ، وَهُوَ قَاضِي الْقَضَاءِ فِي الرِّيِّ ، سَنَةَ ٣٩٣ هـ ( ١٠٠٢ - ١٠٠٣ م ) ، وَدُفِنَ فِي جُرْجَانَ .

١ الجداء جمع جدي : الحروف الصغير .

٢ الحوت : السمكة .

٣ ابن الأثير ( ٩ : ٦٧ ) . فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ( ١٤ : ١٥ ) : مَاتَ بِالرِّيِّ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لَسْتُ ( لِيَالٍ ) بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتَسْعِينَ وَثَلَاثُمِائَةً ، وَوَرَدَ نَيْسَابُورَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثُمِائَةً . وَفِي وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ( ١ : ٥٨٤ ) : ذَكَرَ الْحَاكِمُ فِي تَارِيخِ النَيْسَابُورِيِّينَ أَنَّهُ ( الْجُرْجَانِيُّ ) تَوَفَّى فِي سَلْجُ ( آخِر ) صَفَرِ سَنَةِ ٣٦٦ هـ بِنَيْسَابُورَ ، وَعَمَرُهُ سِتُّ وَسَبْعُونَ سَنَةً ؛ وَوَرَدَ بِهِ أَخُوهُ مُحَمَّدُ نَيْسَابُورَ فِي سَنَةِ ٣٣٧ هـ وَهُوَ صَغِيرٌ غَيْرُ بَالِغٍ ؛ وَسَمِعَا مِنْ سَائِرِ الشُّيُوخِ : مَاتَ بِالرِّيِّ سَنَةَ ٣٩٢ هـ .... وَفَقَسَلَ الْحَاكِمُ أَثْبَتَ وَأَصَحَّ .

٢ - كان القاضي الجرجاني إماماً فاضلاً وشاعراً وناثراً وفقهياً ومتكلماً ، ولكنه شهيرٌ بالشعر وبالتأليف في الأدب . وشعره متينُ السبكِ عالي النفس مع سهولة وعدوبة في المقطعات والقصائد على السواء . وهو مُكثرٌ ، وأحسنُ فنونه الحكمة والغزل . أما نثره فسهلٌ مُتنيعٌ مرسلٌ حسنُ التقسيم والمعالجة للموضوعات التي يتناولها . وله كتبٌ منها : تفسير القرآن المجيد ، تهذيب التاريخ ، الوساطة بين المتنبّي وخصومه ، وقد ألّفه للردّ على صاحب بن عبّاد (راجع فوق ، ص ٥٦٢) .

### ٣ - المختار من شعره ونثره

قال عليّ بن عبد العزيز القاضي يقولون لي : فيك انقباضٌ ، وإنما أرى الناس : من دانا هم هان عندهم ، إذا قيل : هذا مشربٌ ؛ قلت : قد أرى ، وما كل برقي لاح لي يستفزني ، ولم أقض حق العلم إن كنت كلما ولم أبتذل في خدمة العلم مُهجنِي أشقى به غرساً وأجنيه حنظلًا ؟ ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ، ولكن أهانوه فهان ، ودتسوا - وقال القاضي الجرجاني في الغزل والخمر :

أفدي الذي قال وفي كفه مثل الذي أشرب من فيه ٦ :

- ١ انقباض : انكماش ، قلة رغبة في الانبساط إلى الناس . أحجم : تأخر ، أمسك نفسه عن الإقدام .
- ٢ - لا أركض وراء كل أمل يبدو لي ، ولا أرضى التفضل على من أي إنسان اتفق .
- ٣ .... صيرت ( العلم ) سلماً ( وسيلة ) إلى كل حاجة أو مطمح مادي .
- ٤ طال شقائي وتعبني في غرس العلم ( في التعلم وأنا صغير ) فلا أريد أن أقطف الآن ثمراته بإذلال نفسي للآخرين ( تسخير علمي للاستفادة المادية من الناس ) . لو كنت أرغب في مثل ذلك لما كنت تعلمت ( فأنا أستطيع بإذلال نفسي للآخرين أن أكتسب منهم كثيراً ، سواء أكنتم عالماً أو جاهلاً ) .
- ٥ المحيا : الوجه . تجهيم : غلط ، قبح ( لقد سخر نفر من الناس علمهم في سبيل أغراضهم الدنيا حتى كره الناس العلم ) .
- ٦ مثل الذي أشرب من فيه « كناية عن الخمر وتشبيه ريق المحبوب بها » .

الوردُ قد أَيْنَعَ فِي وَجْنَتِي ؛ قُلْتُ : فَمَيِّ بِالشَّمِّ يَجْنِيهِ ١ .

— وقال في الوَحْدَةِ ( البعد عن الناس ) :

مَا تَطَعَّمْتُ لَذَّةَ الْعَيْشِ حَتَّى صِرْتُ لِلْبَيْتِ وَالْكِتَابِ جَلِيْسًا .  
لَيْسَ شَيْءٌ عِنْدِي أَعَزَّ مِنَ الْعِلْمِ سَمِ ، فَلَيْمَ أَبْتَغِي سِوَاهُ أُنَيْسًا ٢ ؟  
إِنَّمَا الدُّلَّ فِي مُخَالَطَةِ النِّسَاءِ سِ ، فَدَعَّ عَنْهُمْ وَعِشْ عَزِيزًا أَرِيْسًا .

— الشعر والشعر المحدث ( من الوساطة بين المتنبي وخصومه ٢٣ ) :

وَمَتَى سَمِعْتَنِي أَخْتَارُ لِلْمُحَدَّثِ هَذَا الْاِخْتِيَارَ ، وَأُبْنَعُهُ عَلَى التَّطَبُّعِ  
وَأَحْسِنُ لَهُ التَّسْهِيلَ ، فَلَا تَنْظُنَّ أَنِّي أُرِيدُ بِالسَّمْحِ السَّهْلِ الضَّعِيفَ  
الرَّكِيكَ ، وَلَا بِاللَّطِيفِ الرَّشِيقِ الْخَنِثَ الْمُؤْتَتَ ، بَلْ أُرِيدُ النَّمَطَ الْأَوْسَطَ :  
مَا ارْتَفَعَ عَنِ السَّاقِطِ السُّوْقِي وَانْحَطَّ عَنِ الْبَدْوِيِّ الْوَحْشِيِّ ، وَمَا جَاوَزَ  
سَفْسَفَةَ نَصْرِ وَنُظْرَائِهِ وَلَمْ يَبْلُغْ تَعَجُّرُفَ هَمِيَانِ بْنِ قُحَاةٍ ٣ وَأَضْرَابِهِ .  
نَعَمْ ، وَلَا أَمُرُّكَ بِإِجْرَاءِ أَنْوَاعِ الشِّعْرِ كُلِّهِ مَجْرًى وَاحِدًا ، وَلَا أَنْ  
تَذْهَبَ بِجَمِيعِهِ مَذْهَبَ بَعْضِهِ . بَلْ أَرَى لَكَ أَنْ تُقَسِّمَ الْأَلْفَاظَ عَلَى رُتَبِ  
الْمَعَانِي ، فَلَا يَكُونُ غَزَلُكَ كَافْتَخَارِكَ ، وَلَا مَدْحُكَ كَوَعِيدِكَ ، وَلَا هَجَاؤُكَ  
كَاسْتِبْطَائِكَ ، وَلَا هَزْلُكَ بِمَنْزِلَةِ جِدِّكَ ، وَلَا تَعْرِيفُكَ مِثْلَ تَصْرِيحِكَ ؛ بَلْ  
تُرْتَبِّبُ كُلًّا مَرْتَبَتَهُ وَتُؤَفِّقُهُ حَقَّقَهُ : فَتَلَطِّفُ إِذَا تَغَزَّلْتَ ، وَتَفْخِمُ إِذَا  
افْتَخَرْتَ ، وَتَتَصَرَّفُ لِلْمَدِيحِ تَصَرَّفَ مَوَاقِعِهِ ، فَإِنَّ الْمَدْحَ بِالشَّجَاعَةِ وَالْبَاسَ  
يَسْتَمَيِّزُ عَنِ الْمَدْحِ بِاللَّبَاقَةِ وَالظَّرْفِ ، وَوَصْفُ الْحَرْبِ وَالسَّلَاحِ لَيْسَ كَوَصْفِ  
الْمَجْلِسِ وَالْمُدَامِ . فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَمْرَيْنِ نَهْجٌ هُوَ أَمْلَكُ بِهِ وَطَرِيقٌ  
لَا يَشَارِكُهُ الْآخَرُ فِيهِ ..... فَأَمَّا الْهَجْوُ فَأَبْلَغُهُ مَا جَرَى مَجْرَى الْهَزْلِ  
وَالْتَهَامَتِ ، وَمَا اعْتَرَضَ بَيْنَ التَّصْرِيحِ وَالتَّعْرِيفِ ، وَمَا قَرُبَتْ مَعَانِيهِ  
وَسَهْلَ حَفْظُهُ وَأَسْرَعَ عُلُوقُهُ بِالْقَلْبِ وَلُصُوقُهُ بِالنَّفْسِ . فَأَمَّا الْقَذْفُ وَالْإِفْحَاشُ  
فَسُبَابٌ مَحْضٌ ، وَلَيْسَ لِلشَّاعِرِ فِيهِ إِلَّا إِقَامَةُ الْوِزْنِ وَتَصْحِيحُ النِّظْمِ .

١ الورد في الخد ( حمرة الخد ، جمال الوجه ) لا يقطف باليد ( كورد الشجر ) بل يلم ( يقبل بالقم ) .

٢ ..... فلماذا أبتغي ( أطلب ) مؤنساً سوى العلم .

٣ نصر = الخبز أرزي ( راجع ، فوق ، ص ٤٣٠ - ٤٣١ ) ؛ هميان بن هميان بن قحافة : شاعر قديم ( أموي ) راجز من بني عامر .



— المطبوعون في الشعر والنقد الصحيح (الوساطة ٢٣ — ٢٤) :

وإذا أردت أن تعرفَ موقعَ اللفظِ الرشيقِ من القلبِ ، وعِظَمَ غَنائِهِ في تحسِينِ الشعرِ ، فتصفَحْ شعراً جَمِلاً وذِي الرُّمَّةِ في القدماءِ ثُمَّ البُحْثَرِيَّ في المتأخِرِينَ ، وتتبعْ نَسِيبَ مُنْتَبِيِّ العربِ ومُتَغَزِّيِ أَهْلِ الحِجَازِ كَعُمَرَ وكَثِيرٍ وَجَمِيلٍ وَنُصَيْبٍ وَأَصْرَابِهِمْ وَقِسْمَهُمْ بِمَنْ هُمْ أَجودُ مِنْهُمْ شِعْراً وَأَفصحُ لِقْطاً وَسَبْكاً ، ثُمَّ انْظُرْ واحْكُمْ وأنصفْ ، ودَعْني من قولكَ : هل زادَ علي كذا ، وهل قالَ إلّا ما قالَ فلانُ ! فإنَّ رَوْعَةَ اللفظِ تُفْضي بك إلى الحُكْمِ (السريع) ، وإنما تُفْضي (أنت) إلى المعنى عند التفتيش والكشف . وملاكُ الأمرِ تركُ التكلِّفِ ورفضُ التعدُّلِ والاسترسالُ للطبعِ وتجنُّبُ الحملِ عليه والعُنْفُ به . ولستُ أعْني بهذا كلَّ طبعٍ ، بل المهذَّبَ الذي صَقَلَهُ الأدبُ وشَدَدَتْهُ الروايةُ وجَلَّتْهُ الفِطْنَةُ وألْهَمَ الفصلَ بينَ الرديءِ والجَيِّدِ وتصورَ أمثلةَ الحُسْنِ والقُبْحِ .

— القول في المتنبي (الوساطة ٤٨) :

إن خَصِمَ هذا الرجلِ فريقانِ : أحدهما يَعمُ بالنقصِ كلَّ مُحدَثٍ ، ولا يرى الشعرَ إلّا القديمَ الجاهليَّ وما سُلِكَ به ذلك المنهجَ وأُجْريَ على تلك الطريقةِ .... فإذا نَزَلَتْ به إلى أبي تمامٍ وأَصْرابهِ نَقَضَ يَدَهُ وأقسَمَ واجتهدَ أن القومَ لم يَقْرُضُوا بيتاً ولم يَقْعُوا من الشعرِ إلّا بالبعدِ . وأنا أرى لَكَ ، إذا كنتَ مُتَوَخِّياً للعدْلِ مؤثراً للإنصافِ أنْ تَقْسِمَ شِعْرَهُ (شعرَ المتنبي) فتجعله في الشطرِ الأولِ تابعاً لأبي تمامٍ ، وفيها بَعْدَةٌ واسطةٌ بينه (بين أبي تمامٍ) وبينَ مسلمٍ (بن الوليد) ....

٤ — الوساطة بين المتنبي وخصومه ، صيداء (مطبعة العرفان) ١٣٣٦ هـ ؛  
(نشرها أحمد عارف الزين) ، القاهرة (مكتبة صبيح) بلا تاريخ ؛  
(تحقيق وشرح محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي) ،  
القاهرة (دار لإحياء الكتب العربية) ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م) .

• ح. يتيمة الدهر ٤ : ٣ — ٢٥ ؛ معجم الأدباء ١٤ : ١٤ — ٣٥ ؛ وفيات  
الأعيان ١ : ٥٨٣ — ٥٨٤ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٥٦ — ٥٧ ؛  
بروكلمان ، الملحق ١ : ١٩٩ ؛ النثر الفني ٢ : ٧ — ١٦ .

## أبو هلال العسكري

١ - هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري تلميذ أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري . كان أبو هلال العسكري فارسي الأصل من أهل إصبهان في الغالب ثم سكن البصرة وبغداد وتلقى العلم فيهما . ولا نعلم تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته ، سوى أن ياقوتاً ذكر (معجم الأدباء ٨ : ٢٦٤) أنه وجد على كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري : « وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلون من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة » ( ٢٢-٥-١٠٠٥ م ) ، فعمل وفاته كانت بعد ذلك بقليل .

٢ - كان أبو هلال العسكري لغوياً وناثراً وشاعراً ، إلا أن شهرته وبراعته إنما هما في النثر وفي التقدير على الأخص ، وهو يرى أن الألفاظ يجب أن تكون وافية بالمعاني ، و ( تكون ) المعاني على قدر الألفاظ . ثم هو يرى أن جودة الشعر راجعة إلى جودة التشبيه والاستعارة والتورية والمطابقة ، ثم إلى تحسين اللفظ وتجميل الصورة .

ولأبي هلال العسكري من الكتب ديوان شعر ، جمهرة الأمثال ، المحاسن في تفسير القرآن ( خمس مجلدات ) ، كتاب من احتكم من الخلفاء إلى القضاة ، شرح الحماسة ، كتاب التلخيص ( في اللغة ) ، العمدة ، التبصرة ، كتاب ما تلحن فيه العامة والخاصة ، كتاب الدرهم والدينار ، كتاب فضل العطاء على العسر ، كتاب صناعاتي النظم والنثر ( اختصر هو منه كتاب الصنائع سنة ٣٩٤ هـ ) ، كتاب معاني الأدب ، اعلام المعاني في معاني الشعر ، كتاب الأوائل ( فرغ من تأليفه ٣٩٥ هـ ) .

### ٣ - المختار من آثاره

- قال أبو هلال العسكري في الشكوى من الدهر والناس :  
جلوسي في سوق أبيع وأشتري دليل على أن الأنام قروء .  
ولا خير في قوم تدل كرامهم ، ويعظم فيهم ندلهم ويسود .

ويهجوهمُ عني رثاءُ كُسوتي هجاءٌ قبيحاً ما عليه مزيد .  
- وقال في الغزل :

يا هلالاً من القصور تدلّني صام وجهي لمقلتيه وصلّى .  
لست أدري أطلّ ليلى أم لا ؛ كيف يدري بذاك من يتقلّتي !

- وكان يفضلّ البرد على الحر ، قال من قصيدة :

ان روحَ الشتاء خلّص روحي من حرورٍ تشوي الوجوه وتكوي<sup>١</sup> .  
لست أنسى منه دماءَ دجنٍ<sup>٢</sup> ثم من بعده نصارة صحو<sup>٣</sup> ،  
وجنوباً تبشّرُ الأرضَ بالقطرِ كما تبشّرُ العليلُ ببرو<sup>٣</sup> !

- من كتاب الصناعتين :

وقد علمنا أنّ الإنسان إذا أغفل عِلْمَ البلاغة وأخلّ بمعرفة الفصاحة لم يَقَعْ علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصّه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب .... وضمّته من الخلاوة وجلّله من رونقِ الطلاوة مع سهولة كلمه وجزالتها وعذوبتها وسلاستها ، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها وتحيرت عقولهم فيها .... فينبغي من هذه الجهة أن يُقدّم اقتباس هذا العلم على سائر العلوم بعد توحيد الله تعالى ومعرفة عدله والتصديق بوعدهِ ووعيدهِ على ما ذكرنا ، إذ كانت المعرفة بصحة النبوة تتلو المعرفة بالله جلّ اسمه .... فلما رأيتُ تخليط هؤلاء الأعلام (الذين ألقوا في البلاغة والبيان) في ما راموه من اختيار الكلام ، ووقفتُ على موقع هذا العلم من الفضل ومكانه من الشرف والنبل ووجدت الحاجة إليه ماسة والكتب المصنفة فيه قليلة .... رأيتُ أن أعمل كتابي هذا مشتملاً على جميع ما يحتاج إليه في صناعة الكلام نثره ونظمه ويُستعمل في محلوله وعقده ، من غير تقصير وإخلال وإسهاب وإهذار .... وليس الغرض في هذا الكتاب سلوك مذهب المتكلمين (في الجدال ؟) ، وإنما قصدت فيه مقصداً صنّاع الكلام من الشعراء والكتّاب ، فلهذا لم أطيل الكلام في هذا الفصل .

١ الحرور : الحر .

٢ الدجن : النيم الذي يطبق (على ما بين) الأرض والسماء ، المطر الكثير .

٣ البرو = البر : الشتاء .

ونحن نفهم رطانة السوق وجَمَجمة الأعجمي للعادة التي جرت لنا في سماعها  
( في المدن التي تُخالطُ فيها السوق والأعاجم ) ، لا لأن تلك بلاغة . ألا ترى  
أنّ الأعرابي ( لمكانه في البادية بعيداً عن أهل المدن ) إذا سمِعَ ذلك لم  
يقفهمه ، إذ لا عادة له بسماعه .

وأبلغُ من هذه المنزلة ( التصرف في فنون القول المختلفة ) أن يكونَ في قوة  
صائع الكلام أن يأتيَ مرةً بالجزل ومرةً بالسهل فيلنُ إذا شاء ويشتدّ إذا  
أراد . ومن هذا الوجه فضّلوا جريراً على الفرزدقِ وأبا نواسٍ على مُسلمٍ  
( بن الوليد ) .

٤ - كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر ، الاساتنة ( محمود بك ) ١٣٢٠ هـ ،  
القاهرة ، الطبعة الثانية ، ( مكتبة صبيح ) بلا تاريخ ؛ ( نشره محمد  
البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ) ، القاهرة ( دار إحياء الكتب  
العربية ) ١٩٥٢ م .

ديوان المعاني ، القاهرة ( مكتبة القدسي ) ١٣٥٢ هـ .  
اللمعة من الفروق ( اللغوية ) ، مكة المكرمة ( مطبعة الترقّي الماسجدية )  
١٣٢٩ هـ .

ديوان أبي محجن الثقفي وشرحه في كتاب « طُرف عربية » ( لاندبرغ ) ،  
لندن ( بريل ) ١٣٠٢ - ١٣٠٦ هـ .

الفروق في اللغة ( اللغوية ) ، القاهرة ( مكتبة القدسي ) ١٣٥٣ هـ .  
الكرماء ( مفسر ألفاظه محمود الجبال ) ، القاهرة ( مطبعة الشورى )  
١٣٢٦ هـ .

جمهرة الأمثال ( بهامش مجمع الأمثال للميداني ) ، القاهرة ( المطبعة الخيرية )  
١٣١٠ هـ .

المعجم في بقية الاشياء ( أكمله وعلّق عليه ابراهيم الابياري وعبد الحفيظ  
شليبي ) ، القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ١٣٥٣ هـ ( ١٩٣٤ م ) .

التفضيل بين بلاغي العرب والمعجم ، الاساتنة ....  
« مجموعة رسائل ودواوين من روايته » في « طرف عربية » ( جمعها كارلو  
لاندبرغ ) ، لندن ( بريل ) ١٣٠٣ - ١٣٠٦ هـ .

.. أبو هلال العسكري ومقاييسه اللغوية ، تأليف بدوي أحمد طبانه ،  
 القاهرة ( مخيمر ) ١٣٥٢ هـ = أبو هلال العسكري ومقاييسه النقدية  
 والبلاغية ، الطبعة الثانية ( مزيدة منقحة ) ، القاهرة ( مكتبة  
 الانكو المصرية ) ١٩٦٠ م .  
 معجم الأدباء ٨ : ٢٥٨ - ٢٦٧ ؛ بغية الوعاة ٢٢١ ؛ بروكلمان ،  
 راجع ١ : ١٣٢ ع ، الملحق ١ : ١٩٣ ؛ زيدان ٢ : ٣٢٨ -  
 ٣٢٩ ؛ Enc. Isl. (new ed.) I 712 ؛ النثر الفني ٢ : ٩٤  
 وما بعد .

### أحمد بن فارس

١ - هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب القزويني  
 الهمداني الرازي اللغوي ، وُلِدَ في همدان أو قزوين نحو سنة ٣٠٦ هـ  
 ( ٩١٨ م ) أو بعدها بقليل . ويبدو انه زار بلاداً كثيرة .

بدأ أحمد بن فارس تَلَقَّى العلم على أبيه ( وكان أبوه لغوياً ) ثم أخذ أكثر  
 علمه عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن حرب القطان القزويني  
 ( توفي سنة ٣٤٥ هـ ) ، كما قرأ على أبي بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية  
 ثعلب وعلى أحمد بن طاهر بن المنجّم . وأقام ابن فارس زمناً في خدمة  
 ابن العميد ( ص ٥٠٠ ) فمال عنه صاحب بن عباد ( ص ٥٦١ ) ، فلماً  
 توفّي ابن العميد ( ٣٦٠ هـ ) تقرب ابن فارس من صاحب بن عباد  
 فرضي عنه صاحب وقربه . وبعد سنة ٣٧٣ هـ ( ٩٨٣ م ) دعي ابن فارس  
 إلى الري ليقرأ عليه مجد الدولة أبو طالب بن فخر الدولة بن أبي الحسن  
 ابن بويه .

ومات ابن فارس في الري في صفر سنة ٣٩٥ هـ ( أواخر ١٠٠٤ م ) .

٢ - كان أحمد بن فارس فارسياً ولكنه ردّ على الشعوبية ردّاً شديداً .  
 وكان بارعاً في علوم كثيرة كارهاً للفلسفة اليونانية ويرى إعجاز القرآن فوق  
 كل شيء ، كما كان معجباً بالشعر العربي لا يرى لأمة من الأمم مثله .

وابنُ فارسٍ لُغَوِيٌّ ثَقِيٌّ مشهورٌ وأديبٌ كبيرٌ وله تصانيفٌ كثيرةٌ ١ منها  
الصاحبى في فقه اللغة ، جامع التأويل في تفسير القرآن ، سيرة النبي صلى  
الله عليه وسلم ، أصول الفقه ، كتاب حلية الفقهاء ، المُجْتَمَل (في اللغة) ،  
مقالة في أسماء أعضاء الإنسان ، شرح رسالة الزُّهري إلى عبد الملك بن مروان ،  
كتاب قِصَصِ النهار وسَمَرِ الليل ، الخ ٢ ...

ولابن فارس شيءٌ من الشعر الجيد ورسائلٌ أنيقةٌ ومقامةٌ وعددٌ من  
مسائل الفقه على سبيل المعاينة والمعاينة ، وقد اقتبس ذلك منه الحريري صاحبُ  
المقامات . وكانت له آراء في النقد أيضاً .

### ٣ - المختار من آثاره

قال ابن فارس في الحكمة :

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسِلاً ، وأنتَ بها كَلِيفٌ مُغرَمٌ ،  
فأرسلْ حَكِيماً ولا توصه ؛ وذلك الحَكِيمُ هو الدِرْهَمُ !  
- اسمعْ مقالةً ناصحٍ جمع النصيحة والمقنة ٣ :  
لِيَاكَ واحذَرْ أن تبيتَ من الثِّقَاةِ على ثِقَةٍ .

- من نثره : من مقدمة الصاحبى :

- ان « بعض علمائنا ذكّرَ ما للعرب من الاستعارة والتحميل والقلب والتقديم  
والتأخير وغيرها من سنن العرب في القرآن فقال : ولذلك لا يَقْدِرُ أحدٌ من  
الترجم على أن يَنْقُلَهُ إلى شيء من الألسنة كما نُقل الإنجيل عن السُريانية إلى  
الحبشية والرومية ، وتُرجمت التوراة والزبورُ وسائرُ كتبِ الله عز وجل بالعربية ،  
لأن العَجَمَ لم تتسع في المجاز اتساعَ العرب . ألا ترى أنك لو أردتَ أن تنقل  
قوله جل ثناؤه : وإِما تخافنَ من قومٍ خِيَانَةً فانبِذْ إِلَيْهِمْ على سَوَاءٍ ،  
لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مُؤدِّيةً عن المعنى الذي أودعته حتى تَبْسُطَ

١ راجع مناقشة الخلاف في عمود نسبه وفي موطنه في «التعريف بابن فارس» لمبد السلام محمد هارون ، في «معجم  
مقاييس اللغة» .

٢ هناك ثبت (بفتح التاء والباء) مفصل بتأليفه في «الصاحبى» (تحقيق مصطفى الشويحي ، ١١ - ١٩) ؛  
راجع أيضاً ثبت هذه التأليف في مقدمة «معجم مقاييس اللغة» (بتحقيق عبد السلام محمد هارون) .

٣ المقنة : الحب والمودة .

مجموعها وتصل مقلوعها وتظهر مستورها فتقول : ان كان بينك وبين قوم هدة وعهد فخذت منهم خيانة وتقصاً فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته لهم وأذنهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء ...

— مقدمة معجم مقاييس اللغة :

أقول ، وبالله التوفيق : إن لغة العرب مقاييس صحيحة وأصولاً تتفرع منها فروع . وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألقوا ، ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس ولا أصل من الأصول . والذي أومأنا إليه باب من العلم جليل ، وله خطر عظيم . وقد صدرنا كل فصل بأصله الذي تتفرع منه مسائله حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل ، ويكون المجيب عما يسأل عنه مجيباً عن الباب المبسوط بأوجز لفظ وأقربه . وبناء الأمر في سائر ما ذكرناه على كتب مشهورة عالية تحوي أكثر اللغة . فأعلاها وأشرفها كتاب أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد المسمى كتاب العين .... ومنها كتاباً أبي عبيدة في غريب الحديث ومصنف الغريب .... ومنها كتاب المنطق .... لابن السكيت . ومنها كتاب أبي بكر ابن دريد المسمى بالجمهرة . فهذه الكتب الخمسة معتمداً في ما استنبطناه من مقاييس اللغة ، وما بعد هذه الكتب فمحمول عليها وراجع إليها ، حتى إذا وقع الشيء النادر نصصناه إلى قائله ، إن شاء الله .

— من مقدمات الفصول ( وهو ما يسميه ابن فارس أصولاً ) تتخذ مقاييس ) :

\* أب : اعلم أن للهمزة والباء في المضاعف أصليين : أحدهما المرعى والآخر التهيؤ ....

\* بور : الباء والواو والراء أصلان : أحدهما هلاك الشيء وما يشبهه من تعطله وخلوه ، والآخر ابتلاء الشيء وامتحانه ....

\* جزأ : الجيم والزاي والهمزة أصل واحد هو الاكتفاء بالشيء ....

٤ — أوجز السير لخير البشر ، بومباي ١٣١١ هـ .

الاتباع والمزاوجة (تحرير برونوف) ، غيسن (توبلمان) ١٩٠٦ هـ .  
 الصاحبى في فقه اللغة ، القاهرة ١٣٢٨ هـ ، القاهرة (المطبعة السلفية)  
 ١٩١٠ م ؛ (حققه مصطفى الشومى) ، بيروت (مؤسسة بدران  
 للطباعة والنشر) ١٩٦٣ م .  
 مقالة كلاًّ وما جاء منه في كتاب الله (منشورة في «ثلاث رسائل»  
 نشرها عبد العزيز المينى الراجكوتى) ، القاهرة ١٣٤٤ هـ .  
 ذمّ الخطأ في الشعر (مطبوع مع «الكشف عن مساوئ المتنبي» للصاحب  
 ابن عباد) ، القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٤٩ هـ .  
 مجمل اللغة (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (مطبعة السعادة)  
 ١٣٦٧ هـ (١٩٤٧ م) .  
 معجم مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام محمد هارون) ، القاهرة (دار  
 إحياء الكتب العربية) ١٣٦٦ - ١٣٧١ هـ .  
 \* الفهرست ٨٠ ؛ يتيمة الدهر ٣ : ٣٦٥ - ٣٧٤ ؛ دمية القصر ٢٩٧ ؛  
 معجم الأدباء ٤ : ٨٠ - ٩٨ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٦١ - ٦٢ ؛  
 إنباه الرواة ١ : ٩٢ - ٩٥ ؛ بغية الوعاة ١٥٣ ؛ شذرات الذهب  
 ٣ : ١٣٢ - ١٣٣ ؛ بروكلمان ١ : ١٣٥ - ١٣٦ ، الملحق ١ :  
 ١٩٧ - ١٩٨ ؛ زيدان ٢ : ٣٥٧ - ٣٥٨ ؛ النثر الفني ٢ : ٢٧ -  
 ٤٧ .

## بديع الزمان الهمذانيّ

١ - هو بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد  
 ابن بيشر ، وُلِدَ في مدينة هَمْدَانَ ، في شماليّ فارس ، في ١٣ جمادى الثانية  
 سنة ٣٥٨ هـ (٥٠٥ - ٩٦٩) ، وفيها نشأ .  
 دَرَسَ بديعُ الزمان على أحمد بن فارس (توفي سنة ٣٩٠ هـ) وأخذ عن  
 عيسى بن هشام الأنصاري .  
 في سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م) غادر بديعُ الزمان هَمْدَانَ إلى الرّيّ واتصل  
 فيها بالصاحب بن عبادٍ وأدرك عندهُ جاهاً ومالاً ، ولكن سرعاناً ما ساءَ



ما بينهما وتهاجيا . ثم قَدِمَ جُرجانَ وأقام فيها مُدَّةً على مُداخلة الإسماعيلية والتعشيش في أكتافهم . وغادرَ بديعُ الزمانَ جُرجانَ إلى نيسابور ( ٣٨٢ هـ ) حيث « نَشَرَ بَزَّةً وأظهرَ طَرزَه » ، وأُملى فيها على أحدِ الكُتَّابِ أربعمائةَ مَقَامَةٍ ، فيما قيل . في هذه المدينة اتَّصل بديعُ الزمانَ بأبي سعيدٍ مُحَمَّد بنِ منصورٍ أحدِ أعيانِ البلدِ ، ثم حَرَّصَ على الاتِّصالِ بأبي بكرٍ الخوارزمي لِيَسْئَلَ شَيْئاً من الحِظِّ الأدبيِّ على يديه . ولكنَّ الخوارزمي لم يُحْسِنِ اسْتِقْبَالَ بديعِ الزمانَ فأخذَ بديعُ الزمانَ يُرَاسِلُه مُعَاتِباً وَيُطَاوِلُه مُتَجَرِّئاً عليه ، حتَّى اسْتَفْزَرَ قَوْمٌ فجمعوا بينهما في مناظرةٍ ١ رَكِبَ بديعُ الزمانَ في أثناءها سَيْلَ التَهَجُّمِ والقِيحَةِ ( مَعَ بوارقٍ من الذكاء ) فحكمَ النظارةُ له بالغلبِ على الخوارزمي . وقد اغْتَمَّ الخوارزميُّ ثم جَعَلَ يَطْعَنُ في مَقَامَاتِ بديعِ الزمانَ ، ولكنه مات قبلَ أن يَتَحَوَّلَ الحَوَّلُ على هذه المناظرة ، في سنة ٣٨٣ هـ ( ٩٩٣ م ) .

وزار بديعُ الزمانَ سِجِسْتَانَ ونَالَ حِظَّوَةً عندَ أميرها أبي أحمدَ خَلَفِ ابنِ أحمدَ ( توفي سنة ٣٩٩ هـ ) ، ولكنه انتقلَ وشيْكَاً إلى غَزَنَةِ واستقرَّ فيها حيناً . ثم مات في هَرَاةَ ، على نحو ثلاثمائة كيلومترٍ من غَزَنَةِ شرقاً ، قبلَ أن يُجَاوِزَ الأربعينَ من العُمُرِ ، وذلك في ١١ جُمَادَى الآخِرَةِ سنة ٣٩٨ هـ ( ١٠٠٧ م ) مسموماً ، وقيل أصيبَ بالسَّكَنَةِ ودُفِنَ قبلَ أن يَمُوتَ ، فسَمِعَ صَوْتَهُ بالليل فنبشوا عنه ولكنهم وجدوه مَيِّتاً من هَوَلِ القبرِ .

٢ - كان بديعُ الزمانَ مقبولَ الصورة خفيفَ الروح قويَ النفس حُلُوَ الصداقة مُرَّ العداوة . ولكنه كان ظاهرَ الأنانية والغرور . وكان عَظِيمَ التقى كثيرَ التعصبِ لأهلِ الحديثِ والسُّنَّةِ شديداً المَيْلَ على المعتزلة يُحِبُّ العُربَ ويكرهُ الشُعوبيينَ ، لأنَّه عربي .

وبديعُ الزمانِ كان صافيَ الذهن قويَ الذاكرة سريعَ الخاطر يَحْفَظُ القصيدة الطويلةَ من مرةٍ واحدةً ، وينتهي من الرسالة أو الكتابِ حينما يُطلبُ ذلك منه بلا إبطاء . وربما بدأ بآخرِ سطرٍ من الرسالة أو بآخرِ بيتٍ من القصيدة ثم

١ راجع تفاصيل هذه المناظرة في رسائل بديع الزمان الهمداني ( الجواب ص ٢٨ - ٨٣ ) ؛ وفي معجم الأدباء ( ٢ : ١٧٣ - ١٨٢ ) ؛ وفي النثر الفني لزكي مبارك ( ٢ : ٣٣١ - ٣٥٠ ) .

انتهى إلى المطلع عكساً . وتراه يدخل الشعر في النثر أحسن إدخال واقتباس .  
« وكلامه كله عَقْوُ الساعة وقَبْضُ اليد » . وربما ارتجل تعريب الشعر الفارسي  
إلى العربية فيأتي بأحسن الشعر مع محافظة على المعنى والمبنى .  
بديع الزمان شاعرٌ وناثرٌ ، ولكنه اشتهر بنثره . ونثره رسائل ومقامات .  
ورسائله لإخوانيةٌ مَحْضٌ لأنه لم يدخل خدمة الدواوين ( لم يعين كاتباً في دواوين  
الدولة ) .

مقاماتٌ بديع الزمان قصارٌ في الأغلب وفيها فصاحةٌ وسهولةٌ ووُضوحٌ إلى  
جانب الدُعابة والمرح والتَهَكُّم . وبديع الزمان حَسَنُ الابتكار قل أن  
تجد له مقامتين في معنى واحد ، وهو يُجيد في مقاماته السرد والوصف  
الحديثي والتحليل ويُحَسِّنُ دراسة الطبائع وتصوير المعائب وعرض مساوئ  
المُجْتَمَع . غير أنه لا يَقْصِدُ أن يُصْلِحَ هذه المساوئ بِنُصْحٍ أو بِرَدْعٍ ،  
ولأنما غايته التهكم بأصحابها وإطراف الآخرين بتصويرها واستعراضها . وهو  
كثير الاحتقار للناس .

وأسلوب بديع الزمان ، في مقاماته خاصةً ، مُلَوُّ الألفاظ سائغ التركيب  
جميل الرصف كثير الصناعة المعنوية ( في الاستعارات والكِنَايات والتوريات  
خاصةً ) من غير تكلف ولا إغراق في السجع .

وللمقامات الخمسين التي بدأها بديع الزمان في سنة ٣٧٥ هـ ( ٩٨٥ م )  
روايةٌ واحدةٌ هو عيسى بن هشام ومُكْنَد ( بَطْلٌ ) واحدٌ هو أبو الفتح  
الإسكندري ( نسبةً إلى الإسكندرية التي هي قُرب الكوفة على الفُرات ) ،  
وهما شخصيتان تاريخيتان .

### ٣ - المختار من آثاره

#### - المقامة الحوزية

حدثنا عيسى بن هشام ، قال : لما بلغت بي الغربة بابَ الأبواب ١ ،  
ورضيتُ من الغنيمة بالإياب ٢ ، ودونه من البحر وثابٌ بغاربه ، عسَّافٌ

١ باب الأبواب : ناحية بشمال فارس .

٢ رضيت من الغنيمة بالإياب : رضيت أن أرجع من سفري بلا ربح . في هذه الجملة تقصين من قول  
امرئ القيس .

وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب

براكبه ، استخمرت الله في القفول ، وقعدت من الفلّك بمثابة الهلك .  
ولما ملكنا البحر وجنّ علينا الليل غشيتنا سحابة تمدّ من الأمطار جبلاً  
وتحوذ<sup>١</sup> من الغيم جبلاً ، بريح تُرسل الأمواج أزواجاً والأمطار أفواجاً .  
وبقينا في يد الحين ، بين البحرين لا نملكُ عدّة غير الدعاء ، ولا حياة  
إلا البكاء ، ولا عصمة إلا الرجاء<sup>٢</sup> . وطويناها ليلة نابغة<sup>٣</sup> . وأصبحنا  
نتسكى ونتشاكى . وفينا رجل لا يخلص جفنه ولا تبطل عينه ، رخي<sup>٤</sup> ،  
الصدر منشرحه ، نشيط القلب فرحه .

فعجبنا ، والله ، كل العجب ؛ قلنا له : ما الذي أمّتك من العطب ؟  
فقال : حرز لا يفرق صاحبه ؛ ولو شئت أن أمنح كل واحد منكم حرزاً  
لفعلت . فكل رغب إليه ، وألح في المسألة عليه . فقال : لن أفعل ذلك  
حتى يعطيتي كل واحد منكم ديناراً الآن ، ويعدّني ديناراً إذا سلّم .

قال عيسى بن هشام : فنقدناه ما طلب ووعدناه ما خطّب<sup>٥</sup> . وآبت يده  
إلى جيبه فأخرج منها قطعة ديباج فيها « حقة عاج » ، قد ضمّن صدرها رقاعاً  
وحذف كل واحد منها بواحدة منها .

فلما سلّمت السفينة وأحلتنا<sup>٦</sup> المدينة اقتضى الناس ما وعدوه فنقدوه<sup>٧</sup> .  
وانتهى الأمر إليّ ، فقال : دعوه ! فقلت : لك ذلك على أن تعلمني سرّ

١ دونه : دون باب الأبواب ، بين باب الأبواب والمراق . وثاب بفاربه : بحر ثائر بأواجه يشب إلى ظهور  
المراكب . عساف براكه : يدفع راكمه يمينا وشمالا على غير هدى وبشدة .

٢ استخار الله : اتجه بقلبه إلى الله ليلهمه ما يعمل ، أو رجع معتدلاً على الله في توفيقه في عودته . القفول :  
الرجوع . الفلك : السفينة . بمثابة الهلك : كأنني هالك ، لا أرجو النجاة . ملكنا البحر : صرنا على  
ظهره لا نستطيع الرجوع إلى البر لو أردنا . تحوذ : تدفع ، تسوق .

٣ الحين : الموت . البحرين : بحر من فوقنا هو المطر ، وبحر من تحتنا هو البحر . العدة : السلاح . المعصية :  
الملجأ . ليلة نابغة : ليلة طويلة سوداء شاقة ، نسبة إلى قول النابغة :

كليتي لهم يا أمية ناصب وليل أقاسيه بطي الكواكب

٤ يخلص : يبتل . رخي الصدر : واسع الصدر ، مطمئن .

٥ خطب : طلب . آب : رجح . الجيب : شق القميص عند العنق . ديباج : حرير فاخر . حقة : وعاء .  
عاج : سن الفيل . حذف : رمى .

٦ أحلتنا المدينة : أنزلتنا (سالمين) إلى المدينة . اقتضى الناس : طلب منهم تأدية الدين .

٧ نقدوه : دفعوه له مينا (ذهباً) .

مالك . قال : أنا من بلاد الإسكندرية . فقلت : كيف نصرك الصبرُ وخذلنا ؟  
فأنشأ يقول :

ويك ، لولا الصبرُ ما كنتُ ملأتُ الكيسَ تِبراً ٢ .  
لن ينالَ المجدَ من ضاقَ بما يغشاه صبراً ٣ .  
ثم ما أعقبني الساعية ما أعطيتُ ضراً ٤ .  
بل به أشتدُّ أزرأ وبه أجبرُ كسراً ٥ .  
ولَو اني اليومَ في الغرِّ قى لما كلِّفتُ عدراً ٦ .

— المقامة البغدادية :

حدثنا عيسى بن هشام قال : اشتيتُ الأزادَ وأنا ببغدادَ ، وليس معي  
عقدٌ على نقدٍ ٧ . فخرجتُ أنتهزُ محالهُ حتى أحلّني الكرخَ ، فإذا أنا  
بسَواديَّ يسوقُ بالجهنمِ حمارَهُ ويُطرفُ بالعقدِ إزارَهُ ٨ . فقلت : ظمّرنا ،  
والله ، بصيّد . وحيّاك الله ، أبا زيدٍ ! من أينَ أقبلتَ ؟ وأينَ نزلتَ ؟  
ومتى وافيتَ ؟ وهلمَّ إلى البيتِ » .

فقال السَواديُّ : لست بأبي زيدٍ ، ولكني أبو عُبَيْدٍ ! فقلت : نعم ،  
لعنَ اللهُ الشَّيْطَانَ وأبعدَ النسيانَ . أنسانيك طولُ العهدِ واتصالُ البُعْدِ .  
فكيف مالُ أبيك : أشابٌ كَعَوْدِي أم شابٌ بعدي ؟ فقال : قد نبتَ  
الربيعُ على دمنته ٩ وأرجو أن يُصَيِّرَهُ اللهُ إلى جنّته . فقلتُ : إنا  
للهِ وإنا إليه راجعون ، ولا حولَ ولا قوّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ .

١ خذله الصبر : فارقه عند الحاجة إليه .

٢ ويك : ويل لك . التبر : الذهب .

٣ غشيه : أتى عليه .

٤ ما حرق نفي . أعقبني : أثر في ، حصل لي . الضر ( بالفتح والضم ) : الضرر .

٥ الازر : الظهر — ازداد قوة .

٦ لو غرقنا لما طالبني أحد بشيء ، ولا بأن اعتذر .

٧ الازاد : تمر جيد . ليس معي عقد على نقد : ليس معي مال ( النقد : العملة المسكوكة من ذهب أو فضة .  
والعادة أنها تصر ، يمدد عليها ) .

٨ الكرخ الجانب الغربي من بغداد . السوادي : الفلاح من أهل سواد ( اخضرار ، الأرض المزروعة ) الكوفة  
يطرف بالعقد ازاره : يمدد جانبي ازاره على عدد من قطع العملة .

٩ توفي منذ زمن بعيد حتى نبت المشب على قبره الذي أصبح دمنة ( أثراً محوياً ) .

ومددت يَدَ البِدَارِ إِلَى الصِّدَارِ أَرِيدُ تَمْزِيْقَهُ . فَقَبَّضَ السَّوَادِي عَلَى خَصْرِي بِجُمُعِهِ ١ ، وقال : نَاشَدْتُكَ اللهُ لَا مَزَقَّتَهُ . فقلتُ : هَلُمَّ إِلَى الْبَيْتِ نُصَبْ غَدَاءً ، أَوْ إِلَى السُّوقِ نَشْتَرِ شِوَاءً . وَالسُّوقُ أَقْرَبُ ، وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ » .

فَاسْتَنْقَزَتْهُ حُمَةُ الْقَرَمِ ، وَعَطَفَتْهُ عَاطِفَةُ اللَّقَمِ . وَطَمَعَ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ . ثُمَّ أَتَيْنَا شِوَاءً يَتَقَاطَرُ شِوَاؤُهُ عَرَقًا ، وَتَتَسَايَلُ جُودَابَاتُهُ مَرَقًا ٢ ، فقلتُ : أَفَرِّزُ لِأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذَا الشِّوَاءِ ، ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْحَلَوَاءِ . وَاخْتَرْتُ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْأَطْبَاقِ ، وَانْضَيْدَ عَلَيْهَا أَوْرَاقَ الرُّقَاقِ ، وَرَشْتُ عَلَيْهَا شَيْئًا مِنْ مَاءِ السُّمَّاقِ لِیَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيئًا ٣ .

فَانْحَنَى الشِّوَاءُ بِسَاطُورِهِ عَلَى زُبْدَةٍ تَنْوَرُهُ فَجَعَلَهَا كَالْكُحْلِ سَحْقًا وَكَالصَّخْرِ دَقًّا . ثُمَّ جَلَسَ ( أَبُو زَيْدٍ ) وَجَلَسْتُ ، وَمَا يَتَّسِلُ وَلَا يَنْسِلُ حَتَّى اسْتَوْفَيْنَا . وَقلتُ لِصَاحِبِ الْحَلَوِيِّ : زِنْ لِأَبِي زَيْدٍ مِیْنِ اللَّوْزِیْنِجِ ٤ . رَطَّلَيْنِ ، فَهُوَ أَجْرَى فِي الْحُلُوقِ وَأَمْضَى فِي الْعُرُوقِ ، وَلَيْسَ كُنْ لَيْلِي الْعُمُرِ یَوْمِي النَّشْرِ رَقِيقَ الْقَشْرِ كَثِيفَ الْحَشْوِ لَوْلُوِي ٥ الدُّهْنِ كَوَكْبِي اللَّوْنِ ، يَنْدُوبُ كَالصَّمْغِ قَبْلَ الْمَضْغِ ، لِیَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيئًا . فَوَزَنَتْهُ . ثُمَّ قَعَدَ ( أَبُو زَيْدٍ ) وَقَعَدْتُ . وَجَرَدَ وَجَرَدْتُ حَتَّى اسْتَوْفَيْنَاهُ ٦ .

١ مددت يد البدار : بادرت ، أسرعت . الصدار : ثوب يلبس على الصدر . جمعه : قبضة كفه .

٢ حمة القرم : لذع الشهوة إلى أكل اللحم . اللقم : جمل اللقمة كبيرة ، النهم . الشواء : بائح اللحم المشوي . يتقاطر .... عرقاً : يقطر منه الدهن بكثرة . الجودابة : خبز مندى بدهن اللحم المشوي .

٣ فصد : صف . أوراق الرقاق : رقاق ( أرغفة ) رقيقة كرقعة الورق . السباق : شجر له ثمر حامض يظهر عناقيد .

٤ التنور : الموقد . زبدة تنوره : أحسن قطعة لحم عنده . الساطور : آلة كالكين ولكن سميكة جداً يكسر بها العظم ويرقق اللحم . ما ينست : ( الملقى غامض ) ، وفي رواية : فلا ينس ولا ينست ( بفتح الباء ) : ما تكلمنا ، بل كنا نأكل ونحن سكوت . استوفينا : أكلنا كل ما كان أمامنا .

٥ اللوزينج : حلواء تصنع بالقيق ودهن اللوز وتحشى بالholz أو اللوز ( تشبه القطائف ) . الرطل ( بفتح الراء أو كسرهما ) : وزن قديم ( ٤٥٣ غراماً ؟ ) .

٦ ليلي العمر : صنع في الليل ( صنع في وقت كاف ينضج فيه جيداً ) . يومي النشر : طازج جديد . لؤلوي الدهن : دهنه متكاثف متبلور ( جيد ) . كوكبي اللون : أبيض ، ناصع ( نظيف ) . جرد : استعمل يده في الأكل كأنه يضرب بها بالسيف .

ثم قلت : يا أبا زيد ، ما أحوَجنا إلى ماءٍ يُشعَّشعُ بالثلجِ لِيَقْمَعَ  
 هذه الصارةَ وَيَقْشَأَ هذه اللَّقْمَ الحارةَ ١ . أجلسُ ، أبا زيد ، حتى  
 تأتيكَ بِسَقَاءٍ يأتيكَ بِشَرْبَةٍ ماءٍ » . ثم خرجتُ وجلستُ بحيثُ أراه ولا  
 يراني أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ . فلَمَّا أَبْطَأْتُ عليه قام السَّوادي إلى حماره ، فاعتنق  
 الشَّوَاءُ بلِزاره ، وقال : أينَ ثَمَنُ ما أكلتَ ؟ فقال أبو زيد : أكلته  
 ضَيْفًا ! فلكمَّه لَكُمَّةٌ ، وثنتى عليه بِلَطْمَةٍ . ثم قال الشَّوَاءُ : هاك ،  
 ومتى دَعَوْنَاكَ ؟ زنٌ ، يا أخا القحَّةِ ، عشرينَ ٢ . فجعل السَّوادي  
 يَبْكِي وَيَحُلُّ عَقْدَهُ بِأَسْنَانِهِ ، ويقول : كم قلتَ لذلك القُرَيْدِ : أنا  
 أبو عبيدٍ . وهو يقول : أنتَ أبو زيدٍ . فأنشدتُ :

أَعْمِلْ لِرِزْقِكَ كُلَّ آلَةٍ لَا تَقْعُدَنَّ بِكُلِّ حَالَةٍ ٣ .  
 وانتهضُ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ ، فالمرءُ يَعْجِزُ لَا مَحَالَةٍ .

### — المقامة المضيرية —

— المقامة المضيرية : هذه مقامة رائعة ، ولكنها تخالف الخصائص العامة  
 لمقامات بديع الزمان . إنها طويلة جداً (بالإضافة إلى مقاماته) ثم ليس فيها  
 كُدِيَّة (احتياي على النظارة بمال) . والسرد والوصف فيها بارعان إلى درجة  
 أن قارئها لا يشعر بملل البتة . وبديع الزمان الهمداني يريد أن يصور في هذه  
 المقامة طبيعة نفر من الذين استجدَّ لهم غنى فهم يحبون دائماً أن يقصوا على  
 الآخرين وصف أحوالهم بالتفصيل من غير أن يملوا من الكلام على أنفسهم :

حدَّثنا عيسى بن هِشام ، قال : كنتُ بالبصرة ، ومعِي أبو الفتح  
 الإسكندري ، رجلُ الفصاحة يدعوها فتُجيبه ، والبلاغة يأمرها فتطيعه .  
 وحضرتنا معه دعوة بعض التجار ، فقدِمَت إلينا مَضِيرَةٌ تُثني على الحضارة ،  
 وترجرج في الغضارة ، وتؤذِن بالسلامة ، وتشهدُ لمعاوينة ، رحمه الله ،

١ يشعشع : يمزج . يقمع : يقهر ، يذهب . الصارة : العطش . يفتأ : يسكن ، يكرس حدة الحرارة .  
 ٢ هاك : خذ . القحَّة : الوقاحة . زن عشرين : ادفع ثمن ما أكلت زنة عشرين درهماً . يحل العقد التي عقدها  
 على قطع من العملة في أطراف أزاره . ( راجع الحاشية ٧ ص ٥٩٩ ) .  
 ٣ افعل كل ما يخطر ببالك قبل أن تعجز عن عمل مثله .

بالإمامة ١ ، في قَصْصَةٍ يَزِلُ عنها الطَّرْفُ ، ويموج فيها الطَّرْفُ ٢ . فلما أخذت من الحِوان مكانها ، ومن القلوب أوطانها ، قام أبو الفتح الاسكندري يلعنُها وصاحبها ، ويمسكُها وآكلها ، ويشلُبُها وطابخها . وظنَّ أنَّه يَمَزَحُ ، فإذا الأمر بالصدِّ ، وإذا المزاحُ عَيْنُ الجِدِّ . وتنحى عن الحِوان ، وترك مُساعدةَ الإخوان ٣ . ورفعناها ، فارتفعت معها القلوبُ ، وسافرت خلفها العيون ، وتحلَّبت لها الأفواه ، وتلَمَّظت لها الشفاهُ ، واتقدت لها الأكباد ، ومضى في إثرها الفؤاد ٤ . ولكنَّا ساعدناه على هجرها ، وسألناه عن أمرها ، فقال : قِصَّتِي معها أطولُ من مصيبي فيها . ولو حدثتكم بها ، لم آمنِ المَقْتَ . وإضاعةَ الوقت . قلنا : هات . قال : دعاني بعض التجسار إلى مضبرة ، وأنا ببغداد ، وكترمتني مُلازمةَ الغريم والكلب لإصحاب الرقيم ٥ ، إلى أن أجبتُه إليها ، وقمنا . فجعل طولَ الطريق يُخَيُّ على زوجته ، ويُفدِّيها بمُهْنَجَتِه ، ويصف حذقها في صنعتها وتأنقها في طببخها ، ويقول : يا مولاي ، لو رأيتها والخِرْقَةُ ٦ في وَسَطِها ، وهي تدورُ في الدور من التنور إلى القدور ، ومن القدور إلى التنور ، تنفُثُ فيها النار ، وتدقُّ بيدِها الأبزار ؛ ولو رأيت الدخان وقد غبَر في ذلك الوجهِ

١ المضبرة : لبن يطبخ بمِرْقَةِ اللحم . تنفي على الحضارة : فيها تأنق أهل الحضرة . تخرج : تتهز .  
النضارة : سعة العيش ، الترف - متقنة الصنع . تؤخذ بالسلامة : أن الاسراف منها لا يضر الآكل لطيبها وإتقان صنعها وفائدتها . تشهد لمعاوية بالإمامة : لو طبخها معاوية لخصومه لشهدوا له بالإمامة ( بالخلافة ) .

٢ قصة : وعاء . يزل عنها الطرف : يزل عنها البصر لملاستها ونقاوتها إذ لا يقع فيها على عيب أو سوء .

يموج فيها الظرف : سكبت المضبرة في القصعة بذوق .

٣ الحِوان : منضدة الطعام . ثلب : ذم . تنحى : ابتعد . مساعدة الإخوان : موافقتهم .

٤ تحلبت الأفواه : سال ريقها شوقاً إليها . تلَمَّظت الشفاه : تحركت كأنها تذوق طعاماً .

٥ الكره والبغض

٦ الغريم : الدائن . لزمني : لحق بي ولم يفارقني . الرقيم : لوح من بلاط منقوش . وأصحاب الكهف والرقيم بضمة أشخاص أنامهم الله في كهف ثلاثمائة وتسع سنوات ثم أيقظهم . وكان معهم كلب طول هذه المدة ( راجع سورة الكهف الآية التاسعة وما بعدها ) .

٧ الخِرْقَةُ : قطعة نسيج تمدها المرأة في وسطها في أثناء مكوثها في المطبخ لتدفع عن ثيابها رشاش الماء والطعام . تدور : تعني بغرف البيت الكثيرة . التنور : موقد يُخَبَزُ فيه المعجن . القدور جمع قدر : وعاء لطبخ الطعام . الأبزار : جمع بزر كالصنوبر وكبش القرنفل والكزبرة اليابسة وسواها مما يوضع في الطعام .

الجميل ، وأثر في ذلك الخلد الصقيل ، لرأيت منظرًا تحار فيه العيون !  
وأنا أعشقها لأنها تعشقتني . ومن سعادة المرء أن يرزق المساعدة من  
حليته ، وأن يسعد بظيعته ، ولا سيما إذا كانت من طيبته . وهي ابنة  
عمي لَحَا : طيبتها طيبتني ، وأرومتها أرومتي <sup>١</sup> . لكنها أوسع مني خلقاً ،  
وأحسن خلقاً .

وصدعتني <sup>٢</sup> بصفات زوجته ، حتى انتهينا إلى محله . ثم قال : يا مولاي ،  
تري هذه المحلة ؟ هي أشرف محال بغداد ، يتنافس الأخيار في نزولها ،  
ويتغاير <sup>٣</sup> الكبار في حلولها . ثم لا يسكنها غير التجار ، وإنما المرء بالجار .  
وداري في السطة من قلاذتها ، والنقطة من دائرتها <sup>٤</sup> . كم تُقدّر ،  
يا مولاي ، أنفق على كل دار منها ؟ قلته تخميناً إن لم تعرفه يقيناً . قالت :  
الكثير ! فقال : يا سبحان الله ! ما أكبر هذا الغلط ! تقول : الكثير  
فقط ! وتنفس الصعداء <sup>٥</sup> ، وقال : سبحان من يعلم الأشياء .

وانتهينا إلى باب داره ، فقال : هذه داري . كم تُقدّر ، يا مولاي ،  
أنفقت على هذه الطاقة <sup>٦</sup> ؟ أنفقت ، والله ، عليها فوق الطاقة ، ووراء  
الفاقة . كيف ترى صنعتها وشكلها ؟ رأيت ، بالله ، مثلها ؟ انظر  
إلى دقائق الصنعة فيها ، وتأمل حسن تعريجها ! فكأنما خط بالبركار <sup>٧</sup> !  
وانظر إلى حذق النجار في صنعة هذا الباب ! أتخذه من كم ؟ قل :  
ومن أين ؟ أعلم . هو ساج من قطعة واحدة لا مأروض ولا عفن ،  
إذا حرك أن ، وإذا نُقِر طن <sup>٨</sup> . من اتخذه ، يا سيدي ؟ اتخذه

١ المساعدة : الموافقة . حليته : زوجته . الطمينة : المرأة المسافرة في الهودج ، يقصد امرأته أيضاً .  
طيبتته : من مستواه الاجتماعي . ابنة عمي لها : ابنة عمي أخي أبي مباشرة . الأرومة : الأصل .

٢ أصابني بالصداع : اوجع رأسي (؟) .

٣ يتغاير : يفاير بعضهم من بعض .

٤ السطة : الوسط ، الجوهرة الكبيرة (؟) . القلاذة : العقد - يقصد في وسط المحلة .

٥ تنفس الصعداء : تنهد .

٦ الحنية أو القنطرة المقنودة فوق المنزل .

٧ البركار : أداة ترسم بها الدائرة (بيكار) = برجل .

٨ الساج : شجر كبير من شجر الهند . مأروض : أكلته الأرضة (بكسر الهزة وفتح الراء) ، منخور .  
عفن ، متهرئ بالرطوبة . أن : أحدث صوتاً لهقله . فقر : ضرب باليد . طن : أحدث صوتاً متسقاً ( ينفر  
الأناء حتى يعرف أمكسور هو أم سليم ) .



أبو إسحق بن مُحَمَّد البَصْرِيّ . وهو ، والله ، رجلٌ نظيف الأثواب ، بصيرٌ بصنّعه الأبواب ، خفيفُ اليد في العمل . لله دَرٌ ذلك الرجل ! بجياتي ، لا استعنت إلا به على مثله ١ ! وهذه الحلقة ، تراها ؟ اشتريتها ، في سوق الطرائف من عمران الطرائفي ، بثلاثة دنانير مُعزّية . وكم فيها ، ياسيدي ، من الشبّه ٢ ؟ فيها ستة أرتال . وهي تدورُ بِلَوَلَب في الباب . بالله ، دورها ! ثم انقُرْها وأبصرْها ! وبجياتي عليك ، لا اشتريتَ الحلقةَ إلا منه ! فليس يبيعُ إلاّ الأعلاق ٣ .

ثم قَرَعَ البابَ ، ودخلنا الدهليزَ ، وقال : عمركَ الله ، يا دارُ ! تأملْ ، بالله ، معارجَها ؛ وتبَيّنْ دَوَاحِلَها وخوارجَها ! وسلّتي : كيف حصَلَتْها ؟ وكم من حيلةٍ احتلّتها حتى عقَدَتْها ؟ ٤ كان لي جارٌ يُكْنَى أبا سليمانَ يسكن هذه المحلةَ ، وله من المال ما لا يَسَعُهُ الخَزَنُ ، ومن الصامت ما لا يَحْضِرُهُ الوَزَنُ . مات ، رحمه الله ، وخلفَ خلفاً أثْلَفَه بين الخمر والزمر ، ومزقه بين الترد والقمر ٥ . وأشفقتُ أن يسوقه قائدُ الاضطراب إلى بَيْعِ الدار ، فيبيعها في أثناء الضجر ٦ ، ويجعلها عِرْضةً للخطر . ثم أراها ، وقد فاتني شراها فأَنْقَطِعُ عليها حَسَرَاتٍ إلى يوم الممات . فعمدت إلى أثواب لا تَنْصُ تجارتُها ، فحَمَلْتُها إليه ، وعَرَضْتُها

١ الدر : الحليب . لله دره : ما أحسنه ! لا استعنت إلا به على مثله : لا تصنع باباً إلا عنده . الحلقة : أداة معدنية تعلق في الباب ليقرع الباب بها . سوق الطرائف : السوق التي تباع فيها الأشياء النفيسة .

٢ معزّية : نسبة إلى معز الدولة بن بويه ؛ ويظهر أنها كانت دنانير راجحة . الشبه : النحاس الأصفر .

٣ الرطل ( بالفتح والكسر ) اربعمائة وثمانون درهماً ( راجع القاموس المحيط ٣ : ٣٨٥ ) = نحو ١٥٣٦ غراماً ( راجع ، فوق ، ص ٦٠٠ ، الحاشية ٥ : يبدو أن الأوزان كانت مختلفة المقادير في الأماكن المختلفة ) . اللولب مسبار مخروط خروطاً حلزونياً ( برغي ) . الاعلاق جمع علق ( بالكسر ) : التي النفيس .

٤ الدهليز : يمر يفضي إلى الدار . المعارج جمع معرج : المرقى ، المرقاة ، السلم . عقد البيت : ملكه .  
٥ الصامت : المال من الذهب والفضة . الخلف : الذرية ، الأولاد . الزمر : سماع الفناء . الترد : لمبة الطاولة . القمر : الخسارة في القمار .  
٦ اشفق ، خاف ، خشي . الضيق واليأس من الفرج .

عليه ، وساومته على أن يشتريها نسيئة ، والمُدبرُ يحسبُ النسيئةَ عطيةً والمتخلفُ يعتدّها هديةً<sup>١</sup> . وسألته وثيقة بأصل المال ، ففعل وعقدها لي . ثم تغافلتُ عن اقتضائه ، حتى كادت حاشيةُ حالهِ ترققَ فأتيتُسه فاقتضيتُ ، واستمهلني فأنظرته<sup>٢</sup> ، والتمسَ غيرها من الثياب فأحضرته . وسألته أن يجعلَ دارَه رهينةً لديّ ، ففعل . ثم درّجته بالمعاملات إلى بيعها ، حتى حصلتُ لي بجِدِّ صاعد ، وببختٍ مُساعدٍ ، وقوةٍ ساعدٍ ؛ وربّ ساعٍ لقاعد<sup>٣</sup> ! وأنا بحمدِ الله مجدود ، في مثل هذه الأحوال محمود . وحسبُك<sup>٤</sup> ، يا مولاي ، أني كنت منذُ ليلٍ نائماً في البيت ، مع من فيه ، إذ قُرِعَ علينا البابُ . فقلتُ : مَنْ الطارقُ المُنتابُ ؟ فإذا امرأةٌ معها عقدُ لآلٍ ، في جِلْدَةٍ ماءٍ ورِقَةٍ آلٍ ، تعرّضه للبيع . فأخذته منها إخذةً خلّس ، واشتريته بثمنٍ بخسٍ ، وسيكونُ له نفعٌ ظاهرٌ وربحٌ وافرٌ ، بعونِ الله ودولتك<sup>٥</sup> . وإنما حدثتُك بهذا الحديثِ لتعلمَ سعادةَ جدي في التجارة ؛ والسعادةُ تُنبِطُ<sup>٦</sup> الماءَ من الحجارة . الله أكبرُ ! لا يُنسبكُ أصدقُ من نفسك ، ولا أقربُ من أمّسك ! اشتريتُ هذا الحَصيرَ في المُناداة ، وقد أخرج من دور آلِ الفُراتِ وقتَ المُصادراتِ وزمن

١ لا تنفخ تجارتها : ( الملموح ) لا تروج تجارتها ، كاسدة . نسيئة : ديناً . المدبر : المفتقر ، الشقي ، يظن ان النسيئة منحة . والمتخلف ( المتأخر تجارياً ) يظنها هدية . وعندني ، المدبر ( بضم الميم وفتح الدال وكسر الباء المشددة ) : المفكر بعواقب الأمور ، الداهية ، إنه يعتبر ان ما أعطاه ديناً كأنه منحه أو صدقه لا يهيم أرجع أم لا . والمتخلف يظن أنه هدية لأنه لن يدفع ثمنه نقداً .

٢ وثيقة بأصل المال : سند بالدين . عقدها لي : تعهد لي فيها بالوفاء . الاقتضاء : المطالبة بالدين . رقت حاله : افتقر . أنظرته : أمهلته ، أجلت الدين .

٣ درجته بالمعاملات : جرّته إلى البيع شيئاً فشيئاً . الجِد والِبخت : الحظ . ساعد : من اليد إلى المرفق ؛ بقوة ساعد : بجهد ونشاط ؛ رب ساعٍ لقاعد مثل ( فرائد اللآلي ١ : ٢٤٦ ) : قد يكون انسان في بيته بينما هناك آخر يسمى له في خير .

٤ مجدود : محظوظ . حسبك : يكفيك .

٥ المنتاب ( في القاموس ) : الذي يأتي مرة بعد مرة . ( وهي في رأيي هنا ) : المفاجئ . لآل : جمع لؤلؤ جمع لؤلؤة . جلدة ماء : صاف كأنه في غشاء من ماء . الآل : السراب ؛ كناية عن الرقة والصفاء أيضاً . بدولتك : برعايتك .

٦ يجعلها تنبئ .

الغارات ١ . وكنت أطلب مثله منذ الزمن الأطول فلا أجد ؛ والدهر حَبْلِي ليس يُدري ما يَلِد . ثم اتفق أني حضرت باب الطاق ٢ ، وهذا يُعْرَض في الأسواق ، فوزنت فيه كذا وكذا ديناراً . تأمل ، بالله ، دقته ولينته وصنْعته ولونه ! فهو عَظِيمُ القَدْرِ ، لا يَقَع مثله إلا في النَّدَر ٣ ! وإن كنت سمعت بأبي عمران الحَصِيرِي ، فهو عمله ؛ وله ابنٌ يَخْلُقُهُ الآنَ في حسانوته ، لا يوجد أَعْلَاق الحُصُر إلا عنده . فبِحياتي ، لا اشتريت الحُصْرَ إلا من دُكَّانِه ! فالْمُؤْمِن ناصح لإخوانه ، لا سَيِّئاً مَنْ تَحَرَّمَ بِإخوانه ٤ .

ونعود إلى حديث المضرة ، فقد حانَ وقتُ الظهيرة . يا غلامُ ، الطَسَّنتُ والماء . فقلت : الله أكبرُ ! ربما قَرُبَ الفَرَجُ وسَهِّلَ المخرج ؟ وتَقَدَّمَ الغلام ، فقال : ترى هذا الغلام ؟ انه رُومِي الأصل عِرَاقِي النَشْر . تَقَدَّمَ ، يا غلامُ ، وأحسنُ عن رأسك ، وشَمَرُ عن ساقك ، وانضُ عن ذراعك ، وافترَ عن أسنانك ، وأقْبِلْ وأدْبِرْ . ففَعَلَ الغلام ذلك . وقال التاجر : بالله ، مَنْ اشتراه ؟ اشتراه ، والله ، أبو العَبَّاس من النَخَّاس . ضع الطَسَّنتَ وهاتِ الإبريقَ . فوضعه الغلام ، وأخذه التاجر وقلبه وأدار فيه النَظَرَ ، ثم نقره فقال : انظُرْ إلى هذا الشَّبه ، كأنه جُذوة اللَّهَبِ أو قطعةٌ من الذهب ! شَبَهُ الشام وصنْعَةُ العِراق ! ليس من خُلُقَانِ الأَعْلَاق ٥ ! قد عَرَفَ دُورَ الملوك ودارَها ! تأملَ حسنه ! وسأني متى اشتريته ؟ اشتريته ، والله ، عامَ المجاعة ، وأدْخَرته لهذه الساعة . يا غلامُ ، الإبريقَ ٦ ، فقدمه . وأخذه التاجر فقلبه ، ثم قال : وأنشوبُهُ

١ الحصير : السجادة . المنادة : البيع بالميزان العلني . آل الفرات : أسرة وليت الوزارة للعباسيين ، نكبوا وصودرت أموالهم في أيام الخليفة المقتدر ( ت ٣٢٠ هـ ) الغارات : النهب ( الفرهود بعامية أهل بغداد ) .

٢ سوق ببغداد .

٣ نادراً ، قليلاً جداً .

٤ أكل عنده ...

٥ النشأة ، المربي . حسر : كشف . نضا عن ذراعه : نزع ثوبه عن ذراعه . افتر عن أسنانه : ضحك . الحصير في اشتراه تمود على الغلام .

٦ هو علق ( بكسر الميم ) نفيس وليس بخلق ( بفتح اللام ) قديم بل هو جديد أيضاً .

٧ مفعول به لفعل محذوف تقديره ( هات ) .

منه ! لا يَصْلُحُ هذا الابريق إلا لهذا الطَسْت ، ولا يَصْلُحُ هذا الطَسْت إلا مع هذا الدست <sup>١</sup> ، ولا يَحْسُنُ هذا الدست إلا في هذا البيت ، ولا يَجْمَلُ هذا البيت إلا مَعَ هذا الضيف . أرسل الماء ، يا غلامُ ، فقد حانَ وقت الطعام . بالله ، ترى هذا الماء ما أَصْفاه : أزرقُ كعين السنور ، وصاف كقضيْبِ البِلَّور ! استُقي من الفُرات ، واستعمل بعد البَيَات ، فجاء كلسان الشِّمعة في صفاء الدمعة . وليس الشأن في السقاء ، الشأن في الإناء ! <sup>٢</sup> لا يَدُلُّكَ على نظافةِ أسبابه أَصْدَقُ من نظافة شرابه .

وهذا المُنْدِيل ؟ سَلَّني عن قِصَّتِه ! فهو نَسْجُ جُرْجان ، وعمل أَرْجان . وقَعَ إليّ فاشترَيْته ، فأتَّخَذْتُ امرأتي بعضه سراويلًا <sup>٣</sup> ، واتَّخَذْتُ بعضه منْدِيلًا . دَخَلَ في سراويلها عشرون ذراعًا ، وانتزَعْتُ من يدها هذا القَدَرُ انتزاعًا ، واسلمته إلى المُطَرِّز - تَيَّ صَنَعَه كما تراه وطرَّزه . ثم رَدَدْتَه من السوق وخزنته في الصُّندوق ، وأَدَّخَرْتَه للظِّراف من الأضياف ، لم تَذَلِّه عَرَبُ العامَّةِ بأيديها ، ولا النساءُ لِمَاقِيها . فلكل عِلَّتَيَّ يوم ، ولكل آلة قوم ! يا غلام ، الحَيوانُ فقد طال الزَّمانُ ، والقِصاعُ فقد طال المِصاعُ <sup>٤</sup> ، والطعامُ فقد كثر الكلام .

فأتى الغُلامُ بالحيوان ، وقَلَّبَه التاجر على المكان ، ونقره بالبُنان ، وعجمه بالأسنان <sup>٥</sup> ، وقال : عَمَرَ اللهُ بَغْدَادَ ! فما أجودَ مَتَاعَها ، وأظرفَ صُنَاعَها ! تأمَلْ ، بالله ، هذا الحَيوان ! وانظُرْ إلى عَرَضِ مَتْنِه <sup>٦</sup>

١ البيت ؛ وفي الأصل : المجلس الفخم ، المنصب . يقال دست الوزارة .

٢ السنور : الهر . كثيرون من أهل بغداد كانوا يفضلون الشرب من ماء الفرات لأنه أعذب من ماء دجلة ، مع أن بغداد مبنية على نهر دجلة مباشرة . البيات : ترك الماء في الآنية مدة الليل حتى يترسب ما فيه من عكر . السقاء : الذي ينقل الماء .

٣ المنديل : المنشفة . جرجان وأرجان مقاطعتان في فارس ، إشارة إلى جودة نسجه وجنسه .

والسراويل مفرد سراويل وشروال : ثوب للقسم الأدنى من البدن .

٤ الظراف : جمع ظريف . عرب العامة : البدو . القِصاع جمع قصعة : وعاء يسكب فيه الطعام . المِصاع : (الجدال ، الكلام) .

٥ على المكان : حالا . البنان جمع بنانة : رأس الاصبع . عجمه : عضة ليعرف قساوته .

٦ متنه : ظهره ، كناية عن أن ظهره عريض ومع ذلك فهو من قطعة واحدة .

وخفة وزنه وصلابة عوده وحسن شكله ! فقلت : هذا الشكل ، فعني الأكل ؟ فقال : الآن . عجِّل ، يا غلام ، الطعام . لكن الحيوان قوائمه منه .

قال أبو الفتح : فجاشت نفسي ، وقلت : قد بقي الحَبِزُ وآلاته ، والحَبِزُ وصفاته ، والحنطة من أين اشتريت أصلاً ، وكيف أكتري لها حملاً ، وفي أي رَحَى طحين ، وإجانة عجن ، وأي تنور سَجَر ، وخباز استأجر ، وبقي الحطَب من أين احتطب ، ومتى جلب ، وكيف صَفِّف حتى جُفِّف ، وحبس حتى يبس . وبقي الحَبَّاز ووصفه ، والتلميذ ونعته ، والدقيق ومدحه ، والخمير وشرحه ، والملاح وملاحته . وبقيت السكرجات <sup>٢</sup> من اتخذها ، وكيف انتقدتها ، ومن عملها ، والخل ، كيف انتقي عنبه أو اشتري رطبته ، وكيف صهرجت معصرته واستخلص لبه ، وكيف قير حبه ، وكم يساوي دنة <sup>٣</sup> . وبقي البقل ، كيف احتيل حتى قُطِف ، وفي أي مبقلة رُصِف ، وكيف تُؤنَّق (فيه) حتى نُظِف <sup>٤</sup> . وبقيت المضرة كيف اشتري لَحْمُهَا ، ووُقِّي شَحْمُهَا ، ونُصِب قدرها ، وأججت ناراها ، ودقّت أبقارها حتى أجيد طبخها وعقد مرقها . وهذا خطب يطعم ، وأمر لا يتيم !

١ الرحى : الطاحون . اجانة : وعاء كبير يعجن فيه . التنور : حفرة اسطوانية الشكل يخبز العجين فيها أو على أطرافها . سجر التنور : أشعل فيه النار .

٢ التلميذ هنا صبي الفران . ولا يزال معلم الفرن يدعى في بغداد إلى الآن أستاذ . السكرجات : الصحاف والاطباق التي يسكب فيها الطعام .

٣ الرطب : التمر . صهرج الحفرة : طلى أسفلها وجدرانها بالطين والكلس الخ . المعصرة في الأصل بكر الميم . والصواب فتحها على أنها اسم مكان لا اسم آلة ، فإن الذي صهرج مكان المعصر لا آلة المعصر . الحب : البصرة الضخمة لها عروتان . قير الحب : طلي خارجه بالقار ( الزفت ) . الدن : وعاء طويل له عسم ( بضم العين ) أي إن أسفله مخروطي الشكل لا يثبت على الأرض ولذلك يحملون له أداة من خشب يضمونه عليها .

٤ البقل : الثبت ، الخضرة كاللوباء والسلق الخ . المبقلة : المكان المعد لخزن أنواع البقل . رصف : وضع بمضه إلى جانب بمض ، أو فوق بمض .

٥ الأبقار : أنواع من البزر تصاف إلى الطعام المطبوخ كالصنوبر والجوز والكزبرة ... الخ . المرق : ماء اللحم المغلي . عقد : خثر ، أصبح غليظاً سيكاً بفعل الغلي . خطب يطعم : أمر يتعاطم ويتفاهم ، مصيبة كبيرة .

فقلت . فقال : أين تريد ؟ فقلت : حاجة أقضيها . فقال :  
يا مولاي ، تريد كنيفاً يُزري بريعي الأمير ، وخريفي الوزير ؟ قد  
جُصَصَ ٢ أعلاه ، وصُهِرَجَ أسفله ، وسُطِّحَ سقفه ، وفُرِشَتْ بالمرمر  
أرضه ؟ يَزَلُ عن حائطه الذرّ فلا يعلّق ، ويمشي على أرضه الذباب فيزلق ؟  
عليه باب غيرائه خليطي ساج وعاج ، مُزْدَوِجَيْن أحسن ازدواج ٣ ،  
يَتَمَسَّي الضيف أن يأكل فيه ! فقلت : كل أنت من هذا الحراب ، لم يكن  
الكنيف في الحساب !

وخرجت نحو الباب ، وأسرعت في الذهاب ، وجعلت أعذو ، وهو  
يتبعني ويتصيح : يا أبا الفتح ، المضيرة ! وظن الصبيان أن المضيرة  
لقب لي ، فصاحوا صياحه ! فرميت أحدهم بحجر ، من قرط الضجر .  
فلقي رجل الحجر بعمامة ، فغاص في هامته . فأخذت من النعال بما  
قدم وحدث ، ومن الصفق بما طاب وخيئت . وحشيت إلى الحيس ،  
فاقمت عامين في ذلك التحس ٦ . فنذرت ألا أكل مضيرة ما عشت !  
فهل أنا في ذا ، يا آل همدان ، ظالم ؟ ٧ .

قال عيسى بن هشام : فقبلنا عذره ، ونذرنا نذره ، وقبلنا : قديماً  
جنت المضيرة على الأحرار ، وقدمت الأراذل على الأخيار .

١ يزري بريعي الأمير : يظهر بريعي الأمير بجانبه حقيراً صغيراً . الريعي والخريفي : مسكن للريبع  
ومسكن للخريف .

٢ جصص الجدار : طلاه بالحصص (بالكلس) .

٣ يزل عن حائطه الذر : يزل عن النمل الصغير (لماسته) . غيرانه (كذا بالأصل) فسرّها الشارح :  
الغيران جمع غار أصله الاخدود بين الحيين من القم استعمله في الفواصل بين الواح الباب ... من خليطي ساج  
وعاج : أي من خشب هندي (أسود) مطعم (بتشديد العين) بالعاج (الابيض) . مزدوجين أحسن ازدواج :  
منسقين تنسيقاً جميلاً .

٤ أركض .

٥ رأسه .

٦ أخذتني النعال ، أي أن الناس ضربوني بالنعال وصغفوني كثيراً ...

٧ في الأصل : همدان (بفتح الميم والذال المعجمة) والصواب : همدان (بسكون الميم وبالذال المهملة) وهذا  
اقتباس من قول عمرو بن براق الحمداني :

وكنّت إذا قوم غزوني غزوتهم ؛ فهم أنا في ذا - يا لمدان - ظالم ؟

— كَتَبَ بَدِيعُ الزَّمَانِ الهمداني إلى ابنِ أخته يُعَزِّيه بِأَخِيهِ وَيَحُضُّهُ عَلَى  
المُثَابَرَةِ عَلَى تَحْصِيلِ الْعِلْمِ :

كُتَابِي ، وَقَدْ وَرَدَ كِتَابُكَ بِمَا ضَمَّنْتَهُ مِنْ تَظَاهُرِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ  
وَعَلَى وَالِدَيْكَ . فَسَكَنْتُ إِلَى ذَلِكَ مِنْ حَالِكَ ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ لِبَقَائِكَ ، وَأَنْ  
يَرْزُقَنِي لِقَاءَكَ ١ .

وَذَكَرْتُ مُصَابِكَ بِأَخِيكَ ، فَكَأَنَّمَا فَتَتَّ عَضُدِي ٢ وَطَعَنْتَ فِي كَبْدي .  
فَقَدْ كُنْتُ مُعْتَصِداً بِمَكَانِهِ ٣ وَالْقَدَرُ جَارٌ لِشَانِهِ . وَكَذَا الْمَرْءُ يُدَبِّرُ ،  
وَالْقَضَاءُ يُدَمِّرُ ، وَالْأَمَالُ تَنْقَسِمُ ، وَالْأَجَالُ تَبْتَسِمُ . وَاللَّهُ يَجْعَلُهُ  
فَرَطاً ، وَلَا يُرِينِي فِيكَ سُوءاً أَبَداً . وَأَنْتَ — أَيُّدِكَ اللَّهُ — وَارِثُ عُمُرِهِ  
وَسَيِّدَادُ ثَغْرِهِ ، وَنِعْمُ الْعَوْضُ بِقَاوِكَ :

إِنَّ الْأَشْيَاءَ إِذَا أَصَابَ مُشْدَباً مِنْهُ أَغْلَ ذُرَى وَأَنْتَ أَسَافِلَا !  
وَأَبُوكَ سَيِّدِي — أَيُّدُهُ اللَّهُ وَالنَّهْمَةُ الْجَمِيلُ ، وَهُوَ الصَّبْرُ ، وَآتَاهُ  
الْجَزِيلُ ، وَهُوَ الْأَجْرُ ، وَأَمْتَعَهُ بِكَ طَوِيلاً فَمَا سُئِنْتَ بِدَيْلاً . أَنْتَ  
وَلَدِي مَا دُمْتَ وَالْعِلْمُ شَانُكَ ، وَالْمَدْرَسَةُ مَكَانُكَ وَالِدَفْتَرُ نَدِيمُكَ . وَإِنْ  
قَصُرْتَ ، وَلَا إِخَالَكَ ، فَغَيِّرِي خَالَكَ ، وَالسَّلَامَ .

— وَكُتِبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الْخُوَارِزْمِيِّ :

أَنَا لِقُرْبِ الْأَسَازِ — أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءِهِ ( كَمَا طَرِبَ النَّشْوَانُ مَالَتْ بِهِ  
الْخَمْرُ ) ، وَمِنْ الْإِرْتِيَاكِ لِلْقَائِهِ ( كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطْرُ ) ،  
وَمِنْ الْإِمْتِرَاجِ بَوْلَانِهِ ( كَمَا التَّقَّتِ الصَّهْبَاءُ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ ) ، وَمِنْ

١ ( هذا ) كُتَابِي ( أَكْتُبُهُ لِيكَ ) . تَظَاهَرُ : تَوَالِي ، تَتَابَعُ . فَسَكَنْتُ إِلَى ذَلِكَ مِنْ حَالِكَ : اطْمَأْنَنْتُ عَلَيْكَ .  
يَرْزُقَنِي لِقَاءَكَ : يَتِيحُ لِي أَنْ أَجْتَمِعَ بِكَ قَرِيباً .

٢ فَتَتَّ عَضُدِي : كَسَرَتْ عَظْمَ سَاعِدِي ( كُنَايَةُ عَنِ الْأَلَمِ مِنَ الْمَصِيبَةِ النَّازِلَةِ ) .

٣ كُنْتُ مُعْتَصِداً بِمَكَانِهِ : عَظِيمُ الْأَمَلِ بِحَسَنِ مُسْتَقْبَلِهِ ، أَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ( لِي وَلك ) عَوْناً . وَالْقَدَرُ  
جَارٌ لِشَانِهِ : تَنْفُذُ أَحْكَامِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُلْقِيَ بِالْأَمَلِ إِلَى آتَالِنَا ( وَنَحْنُ غَافِلُونَ عَمَّا يَجْبِيهِ لَنَا ) .

٤ الْفَرَطُ : الْمُتَقَدِّمُ ، السَّابِقُ ( جَمَلَهُ اللَّهُ ثَوَاباً لَنَا مُقَدِّماً عِنْدَ اللَّهِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ) . سَدَادُ ( بِكسر السين ) ثَغْرُهُ :  
تَقُومُ مَقَامَهُ ( فِي الْأُمُورِ الَّتِي كَانَ يَنْتَظَرُ مِنْهُ أَنْ يَقُومَ هُوَ بِهَا ، لَوْ كُتِبَتْ لَهُ الْحَيَاةُ ) .

٥ الْأَشْيَاءُ جَمْعُ أَشْءٍ : النَخْلَةُ الصَّغِيرَةُ . التَّشْذِيبُ : قَطْعُ الْأَغْصَانِ الْيَابِسَةِ أَوْ الزَّائِدَةِ . أَغْلُ ذُرَى : حِمْلُ ( فِي أَطْلَاهُ )  
حِمَلاً كَثِيراً . أَثْ كَثُرَ ، التَّفْ ، كَثُفَ ( إِذَا شَذِبْتَ الْأَشْجَارَ انْبَسَطَتْ أَغْصَانُهَا وَكَثُرَ ثَمَرُهَا وَاشْتَدَّ جَذْعُهَا ) .

الابتهاج بمرآه ( كما اهتزت تحت البارح<sup>١</sup> الغصن الرطب<sup>٢</sup> ) - . فكيف نشاط الأستاذ لصديق طوى إليه<sup>٣</sup> ما بين قصبتَي العراق وخُراسان ، بل ما بين عتبتَي نيسابور وجرجان ؟ وكيف اهتزاه لضيف في بُردة<sup>٤</sup> جَمال . وجلدة حَمال :

رَثَ الشَّمائِلُ<sup>٥</sup> مُنْهَجِ الأَثوابِ  
( بَكَرَتْ عَلَيْهِ مُغِيرَةُ الأَغْرَابِ<sup>٦</sup> ) .  
وَهُوَ - أَيْدَهُ اللهُ - ولي إنعامه ، بإنفاذ غلامه<sup>٦</sup> إلى مُستقرِّي ، لأُفضيِّ  
إليه بِسِرِّي ، إن شاء الله تعالى .

٤ - رسائل أبي الفضل بديع الزمان الهمداني ( على هامش خزانة الأدب لابن حجة الحموي ) ، القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٤ هـ ؛ الاستانة ( مطبعة الجوائب ) ١٢٩٨ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة هندية ) الطبعة الرابعة ١٩٢٨ م ؛ ( على هامش المقامات ) ، القاهرة ٣١٥ هـ .  
كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان ( بشرح ابراهيم الاحدب ) ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ١٢٠٨ هـ ؛ ١٣٤٠ هـ ( ١٩٢١ م ) .  
مقامات بديع الزمان الهمداني ، بولاق ( المطبعة الأميرية ) ١٢٩١ هـ ؛ قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٢٩٨ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٤ هـ ، ١٣٤٢ هـ ( ١٩٢٣ م ) ؛ على هامش المقامات ، القاهرة ١٣١٥ هـ .  
مقامات بديع الزمان الهمداني ( بشرح محمد الرافي ) ، القاهرة ( بلا تاريخ ) ؛ ( بشرح الشيخ محمد عبده ) بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ١٣٠٦ هـ وطبعات آخر ( حذفت من هذه الطبقات أشياء مُقدّعة ) ؛

- 
- ١ البارح : الريح الحارة في الصيف ( القاموس ) !!
  - ٢ طوى الأرض : قطعها ، سافر .
  - ٣ البردة : الثوب ؛ جمال ؛ راعي الجمال . الحمال : كناية عن رثالة الثياب وعن الفقر ) .
  - ٤ الشمايل جمع شملة : ثوب يلف على البدن . منهج ( بالبناء للجھول ) : منهج .
  - ٥ بكرت ..... : غدا عليه قطاع الطريق من البدو فسلبوه ما كان يحمله من مال ومتاع . وهذا الشطر مطلع قصيدة للسري الرفاء ( بتشديد الياء والقاء ) .
  - ٦ خادمه .



( بشرح محمد محيي الدين عبد الحميد ) ، القاهرة ( المطبعة الازهرية )  
١٣٤٢ هـ ( ١٩٢٣ م ) .

ديوان بديع الزمان الهمداني ( نشره عبد الوهاب رضوان ومحمد شكري  
المكتبي ) ، القاهرة ( مطبعة الموسوعات ) ١٣٢١ هـ ( ١٩٠٣ م ) .  
\*\* الرسائل والمقامات : عبد الحميد ، بديع الزمان ، الحريري ، تأليف  
عمر فروخ ، بيروت ( مكتبة منبئة ) ١٣٦١ هـ ( ١٩٤٢ م ) ،  
الطبعة الثانية ١٣٦٩ هـ ( ١٩٥٠ م ) .

بديع الزمان الهمداني ، تأليف مارون عبّود ، بيروت ( دار المعارف )  
١٩٤٥ م .

بديع الزمان الهمداني : تاريخه وأدبه ، تأليف مصطفى محمد الشكعة ،  
١٩٥١ م .

بديعيات الزمان : بحث تاريخي تحليلي في مقامات بديع الزمان الهمداني،  
بقلم فيكتور الكك ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ١٩٦١ م .  
يتيمة الدهر ٤ : ٢٤٠ - ٢٨٤ ؛ معجم الأدباء ٢ : ١٦١ - ٢٠٢ ؛  
وفيات الأعيان ١ : ٦٨ - ٦٩ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٥٠ - ١٥١ ؛  
أعيان الشيعة ( ١٩٦٠ ) ٨ : ٢١٤ - ٢٤٦ ؛ بروكلمان ١ : ٩٣ -  
٩٤ ، الملحق ١ : ١٥٠ ؛ زيدان ٢ : ٣١٩ ،

Enc. Isl. ( new ed ) III 106 - 107 .

## ابو الفرج البتغاء

١ - هو أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد النصيبى من أهل  
نصيبين في جزيرة ابن عمر ، وكان يُعرف أيضاً بالمخزومي ولكن لم يكن  
من بني مخزوم . أما لقبه البتغاء فلُقّب به للثغاة بالفاء كانت في لسانه ،  
ولذلك كان ابن جنيّ يسمّيه الففغاء بفاءين ( وفيات ١ : ٥٣٥ ) .  
وُلِدَ أبو الفرج البتغاء في نصيبين ، نحو سنة ٣١٥ هـ ( ٩٢٧ م ) ،  
ولا نَعْرِفُ من أخباره شيئاً قبل اتّصاله بسيف الدولة ( نحو سنة ٣٣٤ هـ =  
٩٤٥ - ٩٤٦ م ) ، فقد نال حظوةً عند سيف الدولة وكان أكثرُ مقامه في

حَلَبَ . وربّما تنقل بين حَلَبَ ودِمَشقَ ( حينما تكون دِمَشقُ تحتَ حُكْمِ  
سيف الدولة ) ، كما اتفق له أن زارَ بغدادَ في ذلك الحينِ وَلَقِيَ فيها المننبيَّ ،  
حينما زارها المننبيّ ( ٣٥٠ هـ ) بعدَ رجوعِهِ من مِصرَ .

وبَقِيَ البِغَاءُ ، بعدَ وفاة سيف الدولة ( ٣٥٤ هـ ) ، مُدَّةً في حَلَبَ ثم  
سارَ إلى بغدادَ . ثم إنّه استقرَّ في المَوْصِلِ ولكنّه ظلَّ يتردّدُ على بغدادَ ، وقد  
كان فيها سَنَةً ٣٩٠ هـ ( يتيمة الدهر ١ : ٢١٠ ) .

وكانت وفاةُ البِغَاءِ في أواخرِ شَعْبَانَ من سنة ٣٩٨ هـ ( أوائل أيار - مايو  
١٠٠٨ م ) .

٢ - أبو الفرج البِغَاءُ شاعرٌ مُكثِّرٌ فخم الألفاظ متين التركيب يميل إلى  
الصنعة ولا يتكلف فتأتي معانيه جياداً وصوره الشعرية جميلةً ، ثم هو مُعْجَبٌ  
بِالمننبيّ يَطْبَعُ الشعرَ على غِرارِهِ أحياناً وعلى غرارِ شعرِ البُحْريّ . وهو بارع  
في الوصف والخمر والغزل حسنُ المديح والثناء .

وأبو الفرج البِغَاءُ أديبٌ ناثِرٌ جيّدُ الرّسلِ والسرد ، غيرَ أنه لا يَبْلُغُ في ذلك  
مبلغَ أعلامِ عصره كبديع الزمان مثلاً . إنه أقرب في نثرِهِ إلى السليقة وأبعدُ عن  
التكلف ، لذلك كان نثره سهلاً عَذْباً .

### ٣ - المختار من شعره ونثره

- قال أبو الفرج البِغَاءُ يصف رَكْضَ الخيلِ ( في أثناء مديح ) :  
وكانما نَقَشَتْ حوافِرُ خَيْلِهِ لِلناظرين أهْلَةً في الجِلْمَدِ ١ .  
وكانَ طَرَفَ الشمسِ مَطْرُوفٌ وقد جُعِلَ الغُبَارُ له مَكَانَ الإثْمَدِ ٢ .

---

١ - يصف الشاعر اقتدار الممدوح ( سيف الدولة ) على الغزو باستعارة تمثيلية مأخوذة من أثر حافر الخيل .  
الجلمد ( الصخر الصلب ) - كل حافر حصان ينقش هلالاً في الصخر .

٢ إذا طرقت العين صعب عليها التفتح المستمر للرؤية بثبات ووضوح . إن الشمس كانت مطروفة  
بالغبار ( الذي أثارته خيول سيف الدولة في الذهاب إلى الغزو ) فهي لا تظهر باستمرار ولا تضيء  
بوضوح . وبما أن الشمس في مثل هذه الحال تكون أطرافها أقل لمعاناً ، فقد شبهها الشاعر بعين  
كحلت بالاثمد .

— وقال البيغاء في الغزل :

ومُهَفِّهَفَ لَمَّا اكْتَسَسَتْ وَجَنَاتُهُ  
لَمَّا انتصرتُ على عَظِيمِ جَفَائِهِ  
كَمَلْتُ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ فَكَانَمَا أَقْدَمُ  
وَإِذَا أَلَحَّ الْقَلْبُ فِي هِجْرَانِهِ  
حُلِّلَ المَلَاةُ طَرَزَتْ بِعِذَارِهِ ١  
بِالْقَلْبِ ، كَانَ الْقَلْبُ مِنْ أَنْصَارِهِ ٢  
تَبَسَّ الهَلَالُ النُّورَ مِنْ أَنْوَارِهِ  
قَالَ الْهَوَى لِي : لَا بُدَّ مِنْهُ فَدَارِهِ :

— وللبیغاء في وصف الربيع والخمر :

زَمَنُ الْوَرْدِ أَظْرَفُ الْأَزْمَانِ ،  
أَدْرَكَ النَّرْجِسُ الْجَنِيَّ ، وَفَزَنَّا  
أَشْرَفُ الزَّهْرِ زَارٍ فِي أَشْرَفِ الدَّهْرِ  
وَاجِلُ شَمْسِ الْعُقَارِ فِي يَدِ بَدْرِ الدَّ  
وَأَدْرِهَا عَذْرَاءَ وَأَنْتَهِيهِزِ الدَّ  
فِي كُوُوسٍ كَأَنَّهَا زَهْرُ الْخَشْدِ  
وَاخْتَدِعْ عَنْهَا عِنْدَ الْبِزَالِ بِأَنْفُسَا  
وَأَوَانُ الرَّبِيعِ خَيْرُ أَوَانٍ ٣  
مِنْهُمَا بِالْخُدُودِ وَالْأَجْفَانِ ٤  
رِ ، فَصِلْ فِيهِ أَشْرَفَ الْإِخْوَانِ ،  
حُسْنٌ يَخْدُمُكَ مِنْهُمَا النَّيِّرَانِ ٥  
إِمَّا كَانَ قَبْلَ عَوَاقِبِ الْإِمَّا كَانَ ،  
خَاشٍ فِيهِ شَقَاقُ النُّعْمَانِ ٦  
ظِ الْمَثَانِي وَمُطَرِبَاتِ الْأَغَانِي ٧ ،

١ المهفّف : النحيف الضامر الخمر . — لبست خدوده ثوباً من الجمال ثم بدأ عذاره ( لحيته ) بالظهور في ذلك الثوب كأنها طراز ( علامة مزخرفة ) .

٢ انتصرت بالقلب : استعنت بقلبي حتى ينصرني ( يساعدني ) على المحبوب ....

٣ الأوان : الحين ( الزمن المناسب ، الموافق ) .

٤ أدرك الثمر : نضج ، بلغ أحسن حاله . أدرك الزهر : نور كله وأصبح في أحسن حاله . الجني : الذي تم وصار بالامكان قطفه . منها : من الورد ( المقابل للحدود بلونه ) والرجس ( المقابل للميون للميون بشكله ) .

٥ اجل : أبرز ، أظهر . شمس العقار : الخمر . في يد بدر الحسن : في يد ساق جميل . يخدمك منها النيران = تتمتع بالنيرين : بالشمس ( بالنشوة من الخمر التي تشبه الشمس ) وبالجمال من الساق ( الذي يشبه باليد ) .

٦ أدرها : أسق ( صببك ) الخمر . زهر الخشخاش أبيض اللون ( كناية عن زجاج الكأس ) وشقائق النعمان حمراء اللون ( كناية عن لون الخمر ) .

٧ اختدعها ( اختدع الخمر : خادعها ، احتل عليها ، قاربها بالحيلة ) عند البزال ؛ البزال ( بضم الباء ) : الشقب الذي يشقب في جنب الدن حتى تخرج منه الخمر . والشاعر يستعمل البزال مصدراً متعدياً : استخراج الخمر من الدن ، وليست هذه الصيغة بهذا المعنى في القاموس . اختدعها بالعزف على العود وبالأغاني ( لأن الخمر تود أن تبقى مصنوعة في الدن لا تخرج منه ) .

فَهَيَّيْ أَوَّلَى مِنَ الْعَرَائِسِ ، اِنْ زُفِّتْ ، بَعْرِفِ النَّايَاتِ وَالْعِيدَانَ .  
 - وَقَالَ يَصِفُ بَرَكَةً ثُمَّ يَسْتَطْرِدُ مِنْ وَصْفِ مَائِهَا إِلَى وَصْفِ كَرَمِ  
 الممدوح :

وَقَوْرَاءَ كَالْفَلَكَ الْمُسْتَدِيهِ سِرِّ تَرَوْقِ الْعُيُونِ بِلَاثِهَا ١ ،  
 حَبَبَتِهَا الْبِحَارُ بِأَمَوَاجِهَا ، وَسُحْبُ السَّمَاءِ بِأَنْوَائِهَا ٢ .  
 كَأَنَّ تَدَفَّقَ تَيَّارِهَا يَدَاكَ تَقْفِضُ بِنَعْمَائِهَا .  
 وَجُودُكَ أَغْزَرُ مِنْ جَرِّيْهَا ، وَخُلُقُكَ أَعْذَبُ مِنْ مَائِهَا !  
 - مِنْ رِسَالَةٍ كَتَبَ بِهَا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ بَعْدَ غَزْوَةِ ظَافِرَةِ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ :  
 الرِّيَاسَةُ - أَيَّدَ اللَّهُ سَيِّدَنَا - حُلَّةٌ مَوْمُوقَةٌ وَمَرْتَبَةٌ مَرْمُوقَةٌ ٣ يَتَفَاضِلُ  
 النَّاسُ فِيهَا بِقَدَرِ الْهِمَمِ وَيَتَنَالُونَهَا بِحَسَبِ مَرَاتِبِهِمْ مِنَ الْكَرَمِ ، فَمَا  
 تُدْرِكُ إِلَّا بِالسَّمَاحِ ، وَلَا تُمْلِكُ إِلَّا بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ .... فَكُلٌّ مِنْ أَدْرَكِهَا  
 طَلِبًا وَاسْتَحَقَّهَا بِأَفْعَالِهِ لَقَبًا - مِنْ غَيْرِ الدُّخُولِ لِسَيِّدِنَا تَحْتَ شَرَفِ التَّعَبُّدِ ،  
 وَرِقِّ الْإِخْلَاصِ لَا التَّوَدُّدِ - فَقَدْ حُرِّمَ نَيْلُ الْكَمَالِ وَعَدَلَ عَنْ الْحَقِيقَةِ  
 إِلَى الْمُنْحَالِ :

لأنَّ الغَايَةَ الْقُضْوَى الَّتِي عَجَزَتْ عَنْ أَنْ تُؤْمِلَ إِدْرَاكًا لَهَا الْهِمَمُ .  
 مَا تَسْتَحِقُّ مَلُوكُ الْأَرْضِ مَرْتَبَةً فِي الْفَضْلِ إِلَّا لَهُ مِنْ فَوْقِهَا قَدَمٌ ...

٤ - \* تاريخ بغداد ١١ : ١١ - ١٢ ؛ يتيمة الدهر ١ : ٢٠٠ - ٢٣٤ ؛  
 وفيات الأعيان ١ : ٥٣٤ - ٥٣٥ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٥٢ -  
 ١٥٣ ؛ بروكلمان ١ : ٩٠ ، الملحق ١٤٥ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٧ ؛  
 النثر الفني ١ : ٢٨٦ - ٢٩٣ ؛ ٢ : ٢٢٦ - ٢٤٢ ؛

Enc . Isl ( new ed ) I 845 - 6

## الجوهري صاحب الصحاح

١ - هو أَبُو نَصْرِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادِ بْنِ نَصْرِ الْجَوْهَرِيِّ ، وُلِدَ فِي

١ قوراء : مستدرة .

٢ النوء : المطر الشديد (في الأصل : النجم الذي يوافق طلوعه سقوط أمطار غزيرة) .

٣ موموقة : محبوبة . مرموقة : يتطلع الناس إلى الحصول عليها .

أوائل القرن الهجري الرابع في فاراب من بلاد الترك وراء نهر جيحون ( ويقال لها الآن أطرار أو أترار ) ؛ ولذلك يُقال له الفارابي أيضاً .

أخذَ الجوهري عن خاله أبي إبراهيم بن اسحق الفارابي (توفي سنة ٣٥٠ هـ) صاحب ديوان الأدب ( وهو كتاب في اللغة يَقْرُبُ من أن يكون قاموساً ) . ثمّ انه جاء إلى بغداد وسَمِعَ من أبي عليّ الفارسي ومن أبي سعيد السيرافي . وتنقّل بعد ذلك في البَدْوَ والحَضَر وزارَ ديارَ رَبِيعَةَ ( شَمَالِيَّ الْعِرَاقِ ) والحِجَازَ ونَجْدًا يأخذُ اللغةَ عن البَدْوَ مُباشرةً وسُوَالًا . بعد ذلك عادَ إلى المشرق يتكسّب بإقراء القرآنِ والتدريسِ وتعلّم الخطَّ ونسخَ الكتبِ ويؤلّف في أثناء ذلك .

وَوُسُوسَ الجوهريّ في آخِرِ عُمُرِهِ فصَعِدَ إلى سَطْحِ الجامع في نيسابور وشدّ إلى ذراعيه مَصْرَاعِيَّ بَابٍ ثم قَدَفَ بنفسه من سطح الجامع مُحاولاً أن يطيرَ ، ولكنّه سَقَطَ فمات سنة ٣٩٨ هـ ( ١٠٠٨ م ) في الأرجح .

٢ - كان أبو نصر الجوهريّ إماماً في اللغة والأدب ، ألّف كتاب « تاج اللغة وصحاح » العربية ، وهو قاموس بالمعنى المألوف . و « لصحاح » خاصّتان بارزتان : أولاهما أن الجوهري اقتصر في الأكثر على الألفاظ التي « ثبتت صحتهما » عنده ، ولذلك سمّاه « تاج اللغة وصحاح العربية » . والخاصّة الثانية هي ابتكاره لترتيب قاموسيّ عاقلٍ . لقد رتّب الجوهريّ الكلمات في قاموسه على الحرف الأخير في الكلمة . فالبحث عن الكلمة في « الصحاح »

---

١ لصحاح اللغة مختصر اسمه « مختار الصحاح » للرازي . والرازي هذا هو زين الدين محمد بن محمد بن أبي بكر ابن عبد القادر الرازي ، من أهل الري ، كان من علماء اللغة والنحو ومن ذوي الإلمام بعلوم القرآن والحديث وعلوم الأدب والتاريخ ومن البارعين في النثر والنظم . والرازي هذا عدد من التّأليف أشهرها « مختار الصحاح » الذي اقترن به اسمه في عالم المعاجم . اختصر الرازي « صحاح اللغة » وجرده من الشواهد ، وفرغ ( بفتح الراء ) من تأليفه سنة ٦٦٠ هـ ( ١٢٦٢ م ) . ولعل الرازي قد أدرك أواخر القرن الهجري السابع . وقد طبع « مختار الصحاح » في بولاق سنة ١٢٨٢ هـ ثم طبع مراراً بعد ذلك . وطبعته وزارة المعارف المصرية ( ١٣٢٣ - ١٣٣٥ هـ ) طبعة أشرف عليها محمود خاطر والشيخ حمزة فتح الله . وقد غير ترتيب هذه الطبعة فجعلت الكلمات على أوائل الحروف كما هذبت فحذف منها الألفاظ البذيئة ( راجع « صاحب مختار الصحاح » لأحمد تيمور ، م م ع ٨ : ١١ تشرين الثاني ١٩٢٨ م ، ص ٦٤١ - ٦٦١ : ثم الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، تأليف أحمد عبد الغفور المطار ، مصر ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م ، ص ٢٣٧ - ٢٣٩ ) .

يكون باتخاذ الفعل المجرد الثلاثي أساساً ، ثم يبدأ الباحث عن الكلمة بالبحث عن الحرف الثالث ( الأخير ) منها ( ويسمى الباب ) ثم عن الحرف الأول منها ( ويسمى الفصل ) ثم عن الحرف الثاني ( الاوسط ) . فكلمة « قرب » نجدها في باب الباء - فصل القاف ، و « نزل » نجدها في باب اللام - فصل النون . ومشتقات الفعل الثلاثي تتبعه ( نَجِدُ نازلة ومنزلة وتنزل مع « نزل » ) . ولقد اتبع الجوهري هذا الترتيب لأن الحرف الأخير من الفعل المجرد أثبت في العادة من سائر أحرفه عند التقلب في الصيغ المختلفة ، فاللام في نزول ونزيل وتنزيل واستنزل ومنزل وفي تنازل الرجلان أثبت وأظهر من النون والزاي ( وان كان عندنا نازلة ومنزلة - تراجع فيهما اللام عن مكانها في آخر الكلمة ) . وهذا الترتيب مفيد خاصة في الافعال المعتلة من مثل وعد ، وثق ، يقظ فان فيها عدةً وموعداً وميعاداً وثقةً وموثقاً وميثاقاً وإيقاظاً وأيقاظاً واستيقاظ ؛ فالحرف الأخير فيها أثبت .

٤ - تاج اللغة وصحاح العربية ، تبريز ١٢٧٠ هـ ؛ ( بتصحیح نصر الموريني ، مصر ( بولاق ) ١٢٨٢ هـ ، ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الشرفية ) ١٣٠١ هـ . مختار الصحاح ، اختاره زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي ، القاهرة ( المطبعة الشرقية ) ١٣٠١ هـ ؛ ( بولاق ) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الاميرية ) ١٩٢٠ م .

•• الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، تأليف أحمد عبد الغفور عطار ، القاهرة ( دار الكتاب العربي ) ١٣٧٥ هـ ( ١٩٥٦ م ) .

يتيمة الدهر ٤ : ٣٧٣ - ٣٧٤ ؛ دمية القصر ٣٠٠ ؛ معجم الأدباء ٦ : ١٥١ - ١٦٥ ؛ إنباه الرواة ١ : ١٩٤ - ١٩٨ ؛ بغية الوعاة ١٩٥ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٤٢ - ١٤٣ ؛ بروكلمان ١ : ١٣٣ - ١٣٤ ، الملحق ١ : ١٩٦ - ١٩٧ ؛ زيدان ٢ : ٣٥٨ - ٣٥٩ ؛

Enc. Isl. ( new ed ) II 495 - 7 .

## أبو العباس النامي

١ - هو أبو العباس أحمد بن محمد الدارمي المصيصي النامي من أهل

المصيصية ، وُلِدَ نَحْوَ سَنَةِ ٣١٠ هـ (٩٢٢ م) . ويبدو أنه قد زار العراقَ في طلبِ العلمِ ، فقد كانت له أُمالٌ أُملاها في حَلَبَ وروى فيها عن أبي الحسنِ عليّ بنِ سليمان الأخفش الأصغر وابنِ دَرَسْتَوَيْهِ وأبي عبد الله الكرمانى وأبي بكر الصولي وإبراهيم بن عبد الرحمن العروضي وعن أبيه محمد المصيصي . وكان النامي ذا حَظْوَةٍ في بَلَاط سيف الدولة بِحَلَبَ ، وقد كانت له مع المتنبي وقائع ومُعارضاتٌ في الأناشيد (إنشاد الشعر) . ولَمَّا غَادَرَ المتنبي بَلَاطَ سيف الدولة ، سَنَةَ ٣٤٦ هـ (٩٥٧ م) ، خَلَفَهُ فيه مُقَدِّمًا على سائر الشعراء .

وكانت وفاةُ أبي العباس النامي سنة ٣٩٩ هـ (١٠٠٩ م) في الأغلب .

٢ - كان أبو العباس النامي أديباً بارعاً عارفاً باللغة والأدب وشاعراً مُفْلِقاً من فحول شعراء عصره . ومَعَ أَنَّ شعرَ النامي مُثْقَلٌ بالكنايات والتَّوْزِيَّاتِ خاصةً فأنَّا نَسْتَشْفِ منه صُوراً شِعْريَّةً جميلةً ، ونَجِدُ فيه ألفاظاً حُلُوَّةً ودِيباجةً رائقةً أحياناً . غير أنَّنا نرى كذلك أثرَ شِعْرِ المتنبي في كثيرٍ من مَقاطعه .

### ٣ - المختار من شعره

- قال أبو العباس النامي يفتخر بشعره :

أَحَقًّا أَنِّ قَاتِلِي زَرُودُ وَأَنْ عَهودَهَا تِلْكَ الْعَهودُ ١ ؟  
وَقَفْتُ وَقَدْ فَقَدْتُ الصَّبْرَ حَتَّى تَبَيَّنَ مَوْقِفِي أَنِّي الْفَقِيدُ ٢ ،  
وَشَكَّتْ فِي عُدَايَ فَقَالُوا لِرَسْمِ الدَّارِ : أَيَكُفُّ الْعَمِيدُ ٣ ؟

١ - أصبح أن زرود (التي أنا أحبها) هي التي قتلني (أضنتني وأسقمتني بحبها) وأن عهودها لي هي تلك المهود (التي لا يفي صاحبها بها) .

٢ أطلت الوقوف (حتى ظننت) أنه لم يبق لي صبر . ولكن موقفي (المكان الذي كنت أقف فيه) أدرك أن صبري لم يفسد (بدليل أنني صبرت طويلا على الوقوف هناك) وإنما الفقيد (الذي قتله الحب) هو أنا .

٣ وعداي : أعدائي وخصومي في الحب أو حاسدي على الحب شكوا في حالي وسألوا رسم الدار (المكان المهجور أو الخراب الذي أقف أندبه) : أنت ، يا رسم الدار العميد ، (المعمود : المضروب بالمعمود ، المصاب بالخراب) أم الشاعر (الواقف يندبك) هو السني ذهب الحب بصحته وعقله؟

إليك صدع عن أفئدة الليالي وفيهين السخائم والحقود<sup>١</sup> ؛  
 فعيدان الأراك لها عظام<sup>٢</sup> ، وأسقية السنان لها جلود<sup>٣</sup> .  
 وشعر لو عبید الشعر أضغى إليه لظل لي عبداً عبید<sup>٤</sup> ؛  
 كأن لفكره نثير ابن حنجر ونودي من حقيرته لبيد<sup>٥</sup> .

— ابنيض شعر أبي العباس النامي كله إلا شعرة واحدة ظلت سوداء ، فقال في ذلك :

رأيت في الرأس شعرة بقيت سوداء تهوى العيون رؤيتها .  
 فقلت للبيض ، إذ تروى عنها : بالله ، إلا رحمت غربتها .  
 فقل لبيث السوداء في وطني تكون فيه البينضاء صرتها .

— وللنابي قصيدة في مديح سيف الدولة جاء في مطلعها :

أرتنا جنى العناب للورد ظالماً ، ومن أقحوان مرمض متظليماً<sup>٦</sup> .  
 طوى البين ديباج الخدود ونشرت يد البين وشياً للخدود منمنماً<sup>٧</sup> .  
 تقسمت الأهواء قلبي كما غدا نوال علي في العلا متقسماً<sup>٨</sup> .

- ١ - يا سيف الدولة ، ان نياقي شقت في سبيل الوصول اليك أفئدة الليالي ( قلب الظلمات = شدة الظلام ) ، وفي أفئدة الليالي أنواع الحقد علي ( والعداوة لي ) .
- ٢ قوائمها تشبه عيدان شجر الأراك ( في نخولها ، كناية عن السرعة ) وأسقية السنان ( ما يسقيه سنان الرمح ، ما يسيل على سنان الرمح : الدم ) لها جلود ( جلدها أحمر ، كناية عن أصلها الكريم ) . - ولعل في ذلك كناية عن التعب .
- ٣ - لو سمع شعري عبید بن الأبرص ( راجع الجزء الأول ١٢٤ - ١٢٧ ) بلمني سيده في الشعر .
- ٤ كأن معاني شعري ردت امرأ القيس بن حجر إلى الحياة ( ظن الناس أن شعري هو شعر امرئ القيس ) أو شعر ( لبيد بن أبي ربيعة ) .
- ٥ ان المحبوبة قد برهنت لنا ( بجأها ) أن العناب ( أطراف أصابعها المجملة باللون الأحمر قد جنت على الورد ( على الخدود ) - ان أصابعها غصبت اللون الأحمر من خدودها . ولكن هذا العناب الظالم للخدود يتظلم بدوره من الاقحوان ( العيون ) المرمض ( بالبناء المجهول ) الذي آذاه الحر فذبل . ويرى المحبون أن العيون إذا ذبلت ( نعمت ) تصبح جميلة وذات أثر في نفس المحب . وتظلم الاصابع من العيون الذابلة أنها لا تستطيع أن تأخذ منها اللون الأحمر (!) أو أن العيون أشد تأثيراً في المحب من الخدود .
- ٦ البعاد أحال الخدود الحمراء صفراء ، ثم ترك البعاد أثراً على الخدود ( من البقع الصفراء المخلوطة باللون الأحمر الأصلي للخدود فكانه وشي ( زخرف ) على الخدود .
- ٧ أهواء ( نزعات قلبي في الحب إلى فلانة وفلانة - فلانة ) قسمت قلبي بينهن كما أن نوال ( عطاء ) علي ( سيف الدولة ) أصبح متقسماً في سبيل العلا والمجد .



ويوم كاجياد العذارى حليته  
جلونا به وجهتي عروس وكاعب  
وأخرس يصبيننا بخمسة السن  
لذن غدوة حتى إذا الشمس ودعت  
ثوبنا كأننا بعض أبناء قيصري  
أطعت العلا حتى كأنك عبدها ،  
مكارم لا تنفك تشعب حاسداً  
زكت فكري فيها وأبتع هاجسي  
وولدت شعري فيك شِعراً لِمَعشَرٍ  
فريد ندى في جيده قد تنظما ١ ،  
على طفل زهر قد بكى وتبسما ٢ ،  
إلى أيها مد البنان تكلمما ٣ ،  
مغاربها واستاذنتها التصرما ٤ ،  
غدا فيهم سيف الأمير محكما ٥ .  
وإن كنت مولاها وكنت لها ابنما ٦ .  
يؤخره سعي لها قد تقدما ٧ .  
فظلنت على أهل القرىض مقدما ٨ .  
فكنت عليهم مثل نعيمك منعمما ٩ !

١ ويوم كاجياد (جمع جيد : أعلى الصدر) العذارى (الفتيات الشابات) : أبيض ألس (يوم يصلح للهو) .  
حليه : زينته ، يزينه . فريد ندى : قطرات ندى تشبه الفريد (الؤلؤ) كناية عن أن ذلك اليوم من أيام الربيع  
لا يزال الصباح فيه يحمل قطرات الندى جامدة على الأغصان . في جيده : في جيد ذلك اليوم (في صباحه)  
تنظم : تشكل في كل مكان على الأغصان . - ويمكن أن نقرا : في جيدهن تنظماً فزيد في البيت استعارة  
جديدة .

٢ جلونا به : أبرزنا فيه ، أظهرنا (لهونا) . عروس وكاعب (خمر وساقية جميلة ! ) على طفل زهر :  
زهر في أول موسم (في أول الربيع) . بكى (كناية عن وجود قطرات الندى فيه من أثر الصباح البارد)  
وتبسما : بدأ يفتح .

٣ أخرس : (عود ، من خشب لا يتكلم في الأصل) . يصبيننا : يميل بنا إلى الصبوة (الشوق إلى اللهو والفرح)  
بخمسة ألسن (خمسة أوتار) كلما مسست ببنانك (بأطراف أصابعك) وترأ منها تكلم بلغة غير لغات الاوتار  
الأخر (أحدث نغماً خاصاً به) .

٤ - من الصباح الباكر إلى قبيل مغيب الشمس .  
٥ بقينا كأننا من قواد الروم الذين حكم فيهم سيف الأمير سيف الدولة (قتلهم) : أمسينا صرعى (سكاري)  
من الخمر !

٦ أطعت العلا (يا سيف الدولة) : أصبحت تعمل جميع الأعمال التي تتطلبها العلا منك . - وأنت مولى (سيد)  
العلا وابنم (ابن) لها : أنت العلا ! أنت صانع المعالي كلها .

٧ ان المكارم التي أتيها تشعب الحاسد (الذي يريد أن يصنع مثل ما صنعت أنت) . ولكن الذي يؤخره عن ذلك  
أنك قد قمت بمساع في سبيلها منذ زمن بعيد .

٨ - هذه المكارم التي صنعتها أنت هي التي جعلت فكري (معاني الشعرية) تزكو : تكثر وتطيب  
(تسمو ، تبعد) . أبتع هاجسي : فضج خيالي (صار صوراً شعرية جميلة) ؛ وهذا الذي جعلني أقدم  
على سائر الشعراء .

٩ - وهناك معشر يشفقون من معاني في شعري معاني لشعرهم ، فأننا أنعم عليهم بمعاني الشعر كما أنت تنعم عليهم  
بالمطاء .

- ٤ - .. يتيمة الدهر ١ : ١٩٠ - ١٩٧ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٦٦ - ٦٨ ؛  
شذرات الذهب ٣ : ١٥٣ - ١٥٤ ؛ أعلام النبلاء ٤ : ٦٩ - ٧١ ؛  
بروكلمان ١ : ٩٠ ، الملحق ١ : ١٤٥ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٨ .

## أبو الرِّقَعَمَقِ

١ - هو أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي المنبوز<sup>١</sup> بأبي الرِّقَعَمَقِ ،  
وُلِدَ في أنطاكية . وبعد أن قضى في الشام مدة ذهب إلى مصر ، نحو  
سنة ٣٦٣ هـ لأنه أدرك المعز أبا تميم معداً الذي انتقل إلى القاهرة سنة ٣٦٢ هـ  
ثم توفّي فيها سنة ٣٦٥ هـ (أواخر ٩٧٥ م) . وتوفي أبو الرِّقَعَمَقِ في مصر  
في الأغلب ، سنة ٣٩٩ هـ (١٠٠٩ م) .

٢ - أبو الرِّقَعَمَقِ شاعرٌ مُحَسِّنٌ مُجِيدٌ فصيحُ الألفاظ متين السبك ،  
إلا أن الهزلَ والمجون غلبا على شعره ؛ وهو محتجٌ لذلك بأن الهزلَ والسُّخْفَ  
والحمقَ والمجون أنفقَ عند الناس وأقربُ إلى نفوسهم من الجِدِّ والرَّصانةِ  
والعقلِ والأدب . ومِمَّا يُسْتَعْرَبُ جِدّاً أنه كان يأتي بالمجون الفاضح في  
مطالعِ الأماديح في رجالِ الدولة الفاطمية ، كما فعَلَ في مديح الأميرِ  
تيم بن المعزِ أو بالسُّخْفِ الواضح كما فعل في مديح الإمام الحاكم ، فبعد أن  
يقول مثلاً :

فلأمنعنَ حِمَارَتِي سَنَتَيْنِ من علفِ الشعرِ ،  
يتَخَلَّصُ إلى مديح الحاكم بأمر الله (أبي علي المنصور) مُشيراً إلى رواية  
الشيعة في إيصال الرسول إلى علي بن أبي طالب بالخلافة يوم غدِيرِ خُمٍ  
فيقولُ (اليتيمة ١ : ٢٨٤) :

لا والذي نطقَ النَّبِيُّ بِفَضْلِهِ يومَ الغديرِ ،  
ما للامامِ أبي عليٍّ في البريةِ منَ نظيرِ !

١ المنبوز (بالذال أخت الدال) : المتروك ، المهجور ، الذي خلعه قومه وتبرأوا منه . والمنبوز (بالزاي  
أخت الراء) : الملقب بلقب فيه استصغار أو احتقار . الرِّقَعَمَقِ : ...

وفنون شعر أبي الرقعمتق المديح والرثاء والهجاء والخمر والغزل . ومُعظم مديحه في رجال الدولة الفاطمية : مدح المُعزّ والحاكم بأمر الله ومدح جَوهر الصِّقْلِيّ - وهو الذي فتح مصرَ باسم المُعزّ لدين الله الفاطمي ثم بنى مدينة القاهرة - والوزير ابن كلّس<sup>١</sup> وسواهم .

### ٣ - المختار من شعره

- أعجِبَ الثعالبيّ ( اليتيمة ١ : ٢٦٩ - ٢٧٠ ) وابن خَلّكان ( وفيات الأعيان ١ : ٧٠ - ٧١ ) بهذه القصيدة لأبي الرقعمتق في أبي الفرج يعقوب ابن كلّس :

قد سَمِعنا مَقالَه واعتِذارَه      وأقلّناهُ ذَنبَه وعِشارَه<sup>٢</sup>  
قال فيها يمدح ابن كلّس ويُشير إلى سياسة الفاطميين في بَدَلِ المال :  
لم يَدعَ للعزيرِ في سائرِ الأر      ضِرَّ عَدُوٍّ إلّا وأخمدَ نارَه<sup>٣</sup> .  
فلهذا اجتَباهُ دونَ سِواه      واصطَفاه لِنَفْسِه واختارَه<sup>٤</sup> .  
كلّ يومٍ له على نُوبِ الدَّه      مَرَّ وكرَّ الخُطوبِ بالبذلِ غارَه<sup>٥</sup> :  
هيَ فلتتَ عن العزيرِ عِداه      بالعطايا وكثّرت أنصارَه<sup>٦</sup> .  
هكذا كلّ فاضلٍ : يَدُهُ تُمَدُّ      سيّ وتُضحي نَقاعةَ ضرارَه<sup>٧</sup> .

- وله ، في تبرير ميله إلى السخف والمُجون في شعره ، قصيدةٌ نظَرَ فيها إلى

١ أبو الفرج يعقوب بن يوسف يهودي من أهل العراق انتقل إلى الشام ثم إلى مصر واتصل بكافور الاخشيدي وأصبح ناظرًا على أملاكه وشؤونه . ثم أهلك سنة ٣٥٦ هـ ( في السنة التي مات فيها كافور ) . ثم أنه اتصل بالفاطميين منذ فزولهم في مصر وأصبح وزيراً سنة ٣٦٥ هـ . وكانت وفاته سنة ٣٨٠ هـ . وكانت معظم مدائح أبي الرقعمتق في أبي الفرج يعقوب بن كلّس ( وفيات الأعيان ٣ : ٣٩٣ ) .

٢ أقال الرجل عشار ( بكسر العين ) أخيه : أنهضه من عثرته ( أعاناه ، ساعده ، صفح عن هفواته وذنوبه ) .

٣ اجتَباه : قرّبه .

٤ فلت : هزمت .

قصيدة لأبي نواس في الخمر والمجون \* :

كُفِّي مَلَامَكَ ، يَا ذَاتَ الْمَلَامَاتِ ،      فَمَا أُرِيدُ بَدِيلًا بِالرَّقَاعَاتِ ١ .  
كَأَنِّي ، وَجُنُودُ الصَّفْعِ تَتَّبِعُنِي      - وَقَدْ تَلَوْتَ مَزَامِيرَ الرِّطَانَاتِ -  
قِسِيسُ دَيْرٍ تَلَا مِزْمَارَهُ سَحَرًا      عَلَى الْقُسُوسِ بِتَرْجِيْعٍ وَرَنَاتِ .  
وَقَدْ مَجَنَّتْ وَعَلِمْتُ الْمُجُونَ فَمَا      أَدْعَى شَيْءَ سِوَى رَبِّ الْمَجَانَاتِ ،  
وَذَاكَ أَنِّي رَأَيْتُ الْعَقْلَ مُطْرَحًا      فَجِئْتُ أَهْلَ زَمَانِي بِالْحَمَاقَاتِ ٢ .  
سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِأَيَّامٍ لَنَا سَلَفَتْ      بِالْقَفْصِ قَصَرَهَا طَيْبُ اللَّذَازَاتِ ٣ ،  
إِذْ لَا أَرُوحُ وَلَا أَغْدُو إِلَى وَطَنِ      إِلَّا إِلَى رَبْعٍ خَمَّارٍ وَحَانَاتٍ ٤ !!

٤ - \*\* يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ ١ : ٢٦٩ - ٢٩٥ ؛ وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ١ : ٧٠ - ٧١ ؛  
شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٣ : ١٥٥ - ١٥٦ ؛ بَرُوكْلَمَانُ ١ : ٩١ ، الْمُلْحَق  
١ : ١٤٧ .

\* لَا أَسْتَزِيدُ حَبِيبِي مِنْ مَوَاتَاتِي (الديوان ٢٤٩ - ٢٥٠) .

١ يُلَمَحُ فِي شِعْرِ أَبِي الرَّقْمَقِ أَنْ الصَّفْعَ (ضَرْبُ بَعْضِ الرِّفَاقِ بَعْضًا) كَانَ مِنْ أَسْبَابِ الْهَوَى وَالْمَرْحِ .

٢ الْحَقُّ وَالتَّبَالُدُ مَعَ الْوَقَاحَةِ .

٣ الْقَفْصُ (بِفَتْحِ الْقَافِ وَالْفَاءِ) : الْخَفْصَةُ وَالنَّشَاطُ (وَسَكَنَتِ الْفَاءُ لِمُضَرَّةِ الشَّعْرِ) . وَلَمَلَهَا :  
الْقَفْصُ (بِفَتْحِ الْقَافِ وَسُكُونِ الصَّادِ) : الْهَوَى ، وَإِنْ كَانَتِ اللَّفْظَةُ غَيْرَ عَرَبِيَّةٍ (قَا ٣ : ١٨٥ ،  
السطران ١٧ و ١٨) .

٤ غَدَا : ذَهَبَ فِي الصَّبَاحِ . رَاحَ : رَجَعَ (أَوْ ذَهَبَ) فِي الْمَسَاءِ . الرَّبْعُ : الدَّارُ ، الْمَنْزِلُ . الْخَمَّارُ :  
بَائِعُ الْخَمْرِ .

\*\* لَعَلَّ إِبْرَاهِيمَ طَوْقَانَ (ت ١٩٤١ م) نَظَرَ إِلَى بَعْضِ مَعَانِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ لَمَّا نَظَّمَ قَصِيدَتَهُ : « ..... يَا شَهْرَ أَيَّارِ  
يَا شَهْرَ الْكَرَامَاتِ ! » .



## الفهرست الأبجدي لأعلام الاشخاص وللمدارك الأدبية

م = مكرر ، ح = في الحاشية

ابراهيم بن المدبر ٢٨٠ م ، ٣٣٤ - ٣٣٩ .

ابراهيم بن المهدي ٢٣٠ - ٢٣٢ ، ٢٤٣ ، ٢٨٥ ، ٤٤١ م ، ٤٤٤ .

ابراهيم بن هرمة ٩٦ - ٩٨ ، ٤٣٩ : ابراهيم بن الهلال الصابي = أبو اسحق الصابي .

ابراهيم بن الوليد ١٥٠ ، ١٥١ .

ابراهيم النظام ١٦٣ ح م ، ١٧٤ ، ٣٠٤ ، ٣٢٩ .

ابر د بن ثوبان ٦٧ .

ابليس ٢٢٦ .

ابن أبي بكر بن دريد ٥٢٠ .

ابن أبي الدنيا ٣٣٦ - ٣٣٨ ، ٥٥٢ .

ابن أبي عيينة ٤٤٠ م .

ابن الأثير - ضياء الدين ٣٥٩ .

ابن الأثير - عز الدين ٣٥٩ ، ٤١٠ ، ٤٩٠ .

ابن الأخشيد المتكلم ٥٥٧ .

ابن اسحق ٢٠٣ ، ٢٥٠ م .

أ

آدم ١٨٢

آدم بن عبد العزيز ١٠٦ - ١٠٩ ، ١٢٩ - ١٣٠ .

الأمدي ٣٥٩ م ، ٣٦١ ، ٥٢٤ - ٥٢٧ : أبان بن الزيات ٢٦٨ .

أبان اللاحقي ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٧ - ١٦٩ .

الابتداء ٣٦٠ .

ابراهيم ٥٣١ م .

ابراهيم بن اسحق ٢٢٩ ح م .

ابراهيم بن الاغلب ٣٩٩ .

ابراهيم بن السري = الزجاج .

ابراهيم بن العباس الصولي ٢٧٨ - ٢٨١ ، ٣٠٤ .

ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ٦٢ ، ١١٩ م .

ابراهيم بن كيغلف ٤٥٤ .

ابراهيم بن محمد بن عرفة = نفطويه .

ابراهيم بن محمد بن علي ٦٦ م .

- ابن رائق ٤٨٤ ، ٥١٣ ، ٥٧٠ .
- ابن رشيق ١٤٨ ، ١٨٩ ، ٣٤١ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٤٦٥ .
- ابن الرومي ٤١ ، ٤٣ م ، ٤٤ ، ١٢٨ ، ٢٠٨ ، ٣٤٠ ، ٣٥٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٨٦ م ، ٣٩٣ م ، ٤٠٨ ، ٤٤٠ ، ٤٦٥ ، ٤٧٢ ، ٥٣٥ ح ، ٥٤٠ ، ٥٨٤ .
- ابن زائدة = معن بن زائدة .
- ابن السراج = أبو بكر بن السراج .
- ابن سريج ٣٥١ م ، ٤٩١ .
- ابن سعدان ٥٧٠ ح .
- ابن سكرة ٥٦٥ - ٥٦٦ .
- ابن السكيت ٢٤٢ ، ٢٨١ - ٢٨٣ ، ٣٧٢ ، ٤٥٥ ، ٥١٩ ، ٥٧٧ ، ٥٩٤ .
- ابن سلام الجمحي = محمد بن سلام
- ابن سلام الهروي = القاسم بن محمد
- ابن سلام الهروي .
- ابن شرير = الناشئ الأكبر .
- ابن شهاب الزهري ٥٩٣ .
- ابن صمع ٥٨٤ .
- ابن طباطبا العلوي ٢٠٩ ، ٤٢٠ - ٤٢٣ ، ٤٢٥ .
- ابن عساكر ٤٣٧ .
- ابن العلاف ٣٩٤ - ٣٩٧ .
- ابن عمار ٥١٥ .
- ابن العميد - أبو الفتح ٥٠٠ ح ، ٥٦٢ م .
- ابن الاعرابي ٢٠٩ ، ٢٢٨ ، ٢٤٢ - ٢٤٣ ، ٢٨١ ، ٣٠١ ، ٣٢٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٤٤٩ .
- ابن الانباري = أبو بكر بن الانباري .
- ابن بسام البغدادي ٣٨٦ - ٣٨٨ .
- ابن بقية = محمد بن بقية .
- ابن بلكا ٥٠١ .
- ابن جنّي ٤٥٥ ، ٥٧٦ - ٥٧٩ ، ٦١٢ .
- ابن الجهم = علي بن الجهم .
- ابن الحجّاج الكاتب ٥٧٤ - ٥٧٦ .
- ابن حجر = عمرو القيس .
- ابن خالويه ٤٠٠ ، ٤١٧ ، ٤٥٥ ، ٤٦٢ ، ٤٩٥ ، ٥٦٩ ، ٥٢٠ - ٥٢٢ .
- ابن خلاّد ٥٠٢ .
- ابن خلدون ١١٤ .
- ابن خلّكان ١١٤ ، ١٨٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٤٢٣ ، ٥٧١ ح ، ٦٢٢ .
- ابن الداية = أحمد بن الداية .
- ابن درستويه ١١٤ ، ٤٨٧ ، ٦١٨ .
- ابن دريد ٢٤٥ م ، ٣٧٠ م ، ٤١٢ ، ٤١٣ م ، ٤١٦ - ٤٢٠ ، ٤٢٣ م ، ٤٤٤ ، ٤٤٩ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ ، ٥٢٥ ، ٥٣٩ م ، ٥٤٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٧ ، ٥٦٩ م ، ٥٩٤ .
- ابن الدمينة ١٢٤ - ١٢٦ .
- ابن رامين ٨٨ - ٨٩ .

- ابن العميد (الكبير) - أبو الفضل  
 ٤١١ ، ٤٦٣ ، ٥٠٠ - ٥٠٣ ،  
 ٥٦١ م ، ٥٦٢ - ٥٦٣ ،  
 ٥٩٢ م .
- ابن فارس ٥٦١ ، ٥٩٢ - ٥٩٥ .  
 ابن الفرات - الفضل بن جعفر ٥٣٩ م .  
 ابن قتيبة ٦٩ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٤ ،  
 ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٥٠ ، ٣٢٩ -  
 ٤٣٢ ، ٣٣٤ .
- ابن قرط = ذو الخرق .  
 ابن القطان ٥٩٢ .  
 ابن الكلبي ٣٧٢ .  
 ابن كلّس ٦٢٢ م .  
 ابن لنكك ٤١٦ ، ٥٠٤ - ٥٠٥ .  
 ابن المبارك ٣١٣ .  
 ابن مجاهد ٥١٥ ، ٥٢٠ .  
 ابن محمد = أبو العباس السفاح .  
 ابن مسجح ٨٩ م .  
 ابن المعتز = عبد الله بن المعتز .  
 ابن معروف = أبو محمد بن معروف .  
 ابن المقفع ٤٦ ، ٥١ - ٥٩ ، ١٠٢ ،  
 ٣٠٧ م ، ٥٠٠ .
- ابن منذر ١٢٢ ، ١٥٤ - ١٥٦ .  
 ابن المنجم ؟ (ابن نجم) ٣٨٠ .  
 ابن مهرويه ٤٩٤ .  
 ابن المولى ٨٦ - ٨٨ .  
 ابن ميادة ٦٧ - ٦٩ .  
 ابن ناصح ٢٠٥ وما بعدها .
- ابن نباتة الفارقي ٥٢٧ - ٥٣١ .  
 ابن نجم ؟ (ابن المنجم) ٣٨٠ م .  
 ابن النديم ١١٢ ، ٢٤٦ ، ٢٧٤ ،  
 ٥٦٦ - ٥٦٩ .
- ابن هرمة = ابراهيم بن هرمة .  
 ابن هشام ٢٠٢ - ٢٠٣ .  
 ابن وكيع ٥٨١ - ٥٨٣ .  
 أبو أحمد العسكري ٤٥٥ ، ٥٤٢ -  
 ٥٨٩ ، ٥٤٤ .
- أبو اسحاق (أبو العتاهية) ١٠١ .  
 أبو اسحاق الزجاج = الزجاج .  
 أبو اسحق الصابي ٥٣٩ ، ٥٥٨ -  
 ٥٦١ .
- أبو اسحق بن محمد البصري ٦٠٤ .  
 أبو اسحق بن معز الدولة ٥١٦ .  
 أبو الأسود الدؤلي ٥١٧ م .  
 أبو أيوب المورياني ٢١٥ .  
 أبو بجير الاسدي ١٠٠ .  
 أبو بردة بن بلال ١٢٢ .  
 أبو بشر متى = متى بن يونس .  
 أبو بكر ١٧٢ .  
 أبو بكر بن أبي داود السجستاني  
 ٥٥٤ .
- أبو بكر بن أبي الدنيا = ابن أبي الدنيا  
 أبو بكر بن الأنباري ٤٣١ - ٤٣٣ ،  
 ٥٥٤ ، ٤٩٠ ، ٥٢٠ .
- أبو بكر بن الحسن الخطيب ٥٩١ .  
 أبو بكر بن دريد = ابن دريد .



أبو بكر بن السراج ٥٣٧ م ، ٤٨٧ ، ٥١٥ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ .

أبو بكر بن مجاهد = ابن مجاهد .

أبو بكر بن موسى = أحمد بن موسى .

أبو بكر بن الخياط = محمد بن منصور الخياط .

أبو بكر الخالدي ، ( أحد الخالدين ) ٥٣٩ - ٥٤٢ .

أبو بكر الأصفهاني ٣٨٣ - ٣٨٥ .

أبو بكر الخوارزمي ٤٠٨ م ، ٤١١ ، ٥٤٤ - ٥٤٨ ، ٥٩٦ م ، ٦١٠ وما بعد .

أبو بكر السجستاني ٤٨٧ .

أبو بكر الصولي ٢٠٩ ، ٣٥٩ ، ٤٣٨ - ٤٤١ ، ٤٥٥ ، ٥٤٩ .

٥٤٣ ، ٥٤٩ ، ٦١٨ .

أبو بكر المبرمان ٥١٥ .

أبو البيداء الرياحي ٢٤٤ .

أبو تمام ٢٣ م ، ٣٨ ، ٤٢ م ، ٩٨ ، ٢٠٨ ، ٢٣٣ ، ٢٥١ - ٢٦٨ ،

٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٨٦ م ، ٢٨٩ ، ٣٢٥ ، ٣٥٧ - ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ -

٣٦١ ، ٤٣٧ ح ، ٤٣٩ - ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٦٥ م ، ٤٩١ ، ٤٩٣ -

٤٩٤ ، ٥١٩ ، ٥٢٢ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ م ، ٥٤٠ ، ٥٥٥ ، ٥٥٨٨ م .

أبو جعفر بن محمد الضبتي ٣٧٨ .

أبو جعفر الهاشمي ٥٢٥ .

أبو جعفر الضبتي = هرون بن محمد

الضبتي .

أبو جعفر الطبري = الطبري .

أبو جعفر المنصور ٣٥ م ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٢ م ، ٥٤ ، ٥٦٢ م . ٥٦٦ م ،

٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٦ م ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٣ ،

٩٦ م ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ م ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١١٩ م ،

١٣٥ ، ١٣٨ م ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٨ ،

١٨٩ ، ٢٠٣ ، ٢١٥ م ، ٤٣١ ، ٥٦٥ .

أبو الجنوب = يحيى بن أبي حفصة .

أبو الجيش = خمارويه .

أبو حاتم السجستاني ٢٣٥ ، ٢٤٥ ، ٣١٧ - ٣١٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ،

٣٥٥ ، ٤١٧ ، ٤٣٢ ، ٤٤٣ ، ٥٤٣ .

أبو الحجناء = نصيب الأصغر .

أبو الحسن الانباري ٥٣٤ - ٥٣٦ .

أبو الحسن الهثلي ٥٧١ .

أبو الحسن بن الفرات ، علي بن محمد ابن الفرات .

أبو الحسن التلعفري ٥٧٩ .

أبو الحسن الدمشقي ٣٧٨ .

أبو الحسن الرماني = الرماني .

أبو الحسن العامري ٥١٦ .

أبو الحسن الكاتب ٤٤٠ .

أبو الحسين القاضي = عمر بن محمد ابن يوسف القاضي .

- أبو الحسين المزني ٥٤٥ .  
أبو حفص (هجاه ابن الرومي) ٣٤٧ .  
أبو حفص الشطرنجي ٢٢٥ - ٢٢٦ .  
أبو حفصة = يزيد بن أبي حفصة .  
أبو حمزة الخارجي ٨٨ .  
أبو حنيفة ١٧١ ، ٤٤٦ .  
أبو حيان التوحيدي ٤١٦ .  
أبو حية النمري ١٨٨ - ١٩٠ .  
أبو خليفة الفضل بن الحباب ٢٤٥ .  
أبو داود السجستاني ٤٣٨ ح .  
أبو دلامة ٨٤ - ٨٦ .  
أبو دلف العجلي ١٧٠ م ، ١٧٤ ،  
١٩٥ م ، ٢٠٥ ، ٢٣٣ - ٢٣٤ ،  
٢٣٨ ، ٢٣٩ - ٢٤٠ ، ٢٥٢ .  
أبو الرقعمق ٦٢١ - ٦٢٣ .  
أبو زبيد الطائي ١٥٥ .  
أبو زيد الأنصاري ١٤٣ م ، ٢٠٤ -  
٢٠٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ح ،  
٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ،  
٣٣٨ ، ٣٩٤ .  
أبو زيد ( ذكره بديع الزمان ) ٥٩٩  
وما بعد .  
أبو زيد القرشي ٢٤ ، ٣٠٠ - ٣٠٢ .  
أبو سرايا ٤٤٤ م .  
أبو سعيد الثغري ٢٥٢ .  
أبو سعيد السكري ٣٢٧ - ٣٢٩ ،  
٥٥٧ ، ٥٥٩ .  
أبو سعيد السرافى ١٢١ ، ٤١٧ ،  
٥١٥ - ٥١٧ ، ٥٢٠ ، ٥٣٩ ،  
٥٥٧ ، ٥٥٩ .  
أبو سلمى ( والد ابن ميادة ) ٦٩ .  
أبو سليمان ( ذكره بديع الزمان )  
٦٠٤ .  
أبو السمط = مروان بن أبي حفصة .  
أبو الشبل (؟) ٢٣٦ .  
أبو شجاع فاتك ٤١٠ ، ٤٧٣ -  
٤٧٤ .  
أبو الشعمق ١٨٠ - ١٨١ .  
أبو الشيص ١٤٨ - ١٤٩ ، ١٩٨ .  
أبو طالب ٢٩٧ ح .  
أبو طالب بن فخر الدولة = مجد الدولة  
بن فخر الدولة .  
أبو طالب المكّي ١٢٩ ، ١٣٠ .  
أبو طاهر سليمان ٤٠٤ .  
أبو الطمجان القيني ٥٤٤ ح .  
أبو الطيّب اللغوي ٤٥٥ - ٤٥٧ ،  
٥٦٩ .  
أبو الطيّب = المتنبي .  
أبو الطيّب بن المفضل = محمد بن  
المفضل .  
أبو الطيّب الوشاء = الوشاء .  
أبو عاصم بن وهب ٢٣٦ .  
أبو العباس = المبرد .  
أبو العباس الأثرم ٥٤٩ .  
أبو العباس ثعلب = ثعلب .  
أبو العباس السفّاح ٣٥ م ، ٦٢ ،  
٦٦ ، ٦٧ ، ٧٦ م ، ٧٧ ، ٨٤ -

- ٨٥ ، ٩٣ م ، ١٠٦ م ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٥٠ ، ٢١٥ .
- أبو العباس الصولي = ابراهيم بن العباس الصولي .
- أبو العباس النخاس ٦٠٦ .
- أبو عبدالله البريدي = أحمد البريدي .
- أبو عبد الله الواسطي ٤٢٣ ح .
- أبو عبد الرحمن العمري ٤٤٣ م .
- أبو عبيد ( ذكره بديع الزمان ) ٥٩٩ وما بعد .
- أبو عبيدة بن المثني ٦٢ ، ١٨٢ - ١٨٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٤٤ ، ٢٨١ ، ٣٠٤ ، ٣١٧ ، ٣٣٨ ، ٤٩٩ ، ٥٩٤ .
- أبو العتاهية ١٠٠ م ، ١٠١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٥٤ ، ١٨٠ ، ١٩٠ - ١٩٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٣٩ ؛ تشويه اليسوعيتين لديوانه ١٩١ ح .
- أبو عثمان = الجاحظ ٣١١ .
- أبو عثمان الاشناندي = الاشناندي .
- أبو عثمان الخالدي ٥٣٩ - ٥٤٢ ، = الخالديان .
- أبو عثمان المازني = المازني .
- أبو عثمان الناجم = الناجم .
- أبو العشائر الحمداني ٤٦٠ م .
- أبو عطاء السندي ٧٦ - ٧٨ .
- أبو العلاء = المعري .
- أبو العلاء الأسدي ١٩٨ ح .
- أبو علي البلعمي = البلعمي .
- أبو علي التنوخي = القاضي التنوخي .
- أبو علي الجبائي ٥٣٧ م .
- أبو علي الخاتمي ٤٨٧ م ، ٥٦٩ - ٥٧٢ .
- أبو علي الحلاء = الناشئ الأصغر .
- أبو علي العنزي ٣٧٨ .
- أبو علي الفارسي ٥٣٦ - ٥٣٨ ، ٥٥٧ م ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٦١٦ .
- أبو علي القالي ٤١٧ ، ٤٨٦ - ٤٩٠ .
- أبو عمر الزاهد ٤٤٨ - ٤٥٠ ، ٤٥٥ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٥ ، ٥٦٩ .
- أبو عمران الحصري ٦٠٦ .
- أبو عمرو ( ذكره أبو نواس ) ١٦٢ م .
- أبو عمرو بن العلاء ٦٠ ، ٦٢ ، ٧٣ - ٧٥ ، ١١١ ، ١٣٤ ، ١٤٦ - ١٤٧ ، ١٨٣ ، ٢٠٤ م ، ٢٠٥ ، ٤٣٩ ، ٣٣٠ .
- أبو عمرو الشيباني ٢٨١ .
- أبو العنيس الصيمري ٣٢٦ - ٣٢٧ .
- أبو العناء ٣٩٣ ، ٣٣٨ - ٣٤٠ .
- أبو الفتح الاسكندري ٥٩٦ وما بعد .
- أبو الفتح بن جنتي = ابن جنتي .
- أبو الفتح كشاجم = كشاجم .
- أبو فراس الحمداني ٤٢ م ، ٤٠٠ ، ٤١١ ، ٤٩٥ - ٥٠٠ ، ٥٢١ .
- أبو فراس الكاتب ٣٤١ .
- أبو الفرج الأصفهاني ٧٠ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ١٠٢ ، ١٢٩ - ١٣٠ ، ١٦٦ ، ١٩٥ ، ٢٢٥ ، ٣٥٨ ، ٦٣٠ .

أبو المسك = كافور الأخشيدي .  
 أبو مسلم الخراساني ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٣ .  
 أبو المعالي بن سيف الدولة ٤٩٥ م .  
 أبو معاوية الضرير ٢٤٢ .  
 أبو معمر البصري المقعد ٣١٩ .  
 أبو منصور الأزهري ٥١٧ - ٥٢٠ .  
 أبو نجيعة الرازي ٦٩ - ٧١ .  
 أبو نصر العتبي ٥٤٥ م .  
 أبو نعيم الأصفهاني ٢٣٢ ح .  
 أبو نواس ٤١ ، ٤٣ م ، ٤٤ م ، ٦٤ ،  
 ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٤٨ ،  
 ١٥٧ م ، ١٥٨ - ١٦٦ ، ١٦٧ ،  
 ١٦٨ م ، ١٦٩ م ، ١٧٠ ، ١٧٧ ،  
 ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ،  
 ٢٠٨ ، ٢٧١ ، ٢٩٢ م ، ٢٩٨ ،  
 ٣٠٨ ، ٣٢٨ ، ٣٧٤ ، ٤٦٥ م ،  
 ٤٩١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ م ، ٥٤٠ ،  
 ٥٩١ ، ٦٢٣ .  
 أبو هفان ( المهزمي ) ٣٨٢ .  
 أبو هلال العسكري ٨٣ ، ٩٨ ،  
 ٢٠٨ ، ٢٧٧ ، ٤٥٥ م ، ٥٤٩ ،  
 ٥٨٩ - ٥٩٢ .  
 أبو الهندام = مروان بن أبي حفصة .  
 أبو الهندي ٦٤ - ٦٥ .  
 أبو الهيثم الرازي ٥١٨ ح .  
 أبو الوفاء بن سلمة ٢٥٣ م .  
 أبو يعلى الموصلي ٤٨٧ .  
 أبو يوسف الدقاق ٤٤٠ .  
 أبيات مغسولة ١٤٤ .

٤٠٠ ، ٤١٢ ، ٤١٧ ، ٤٩٠ -  
 ٤٩٥ ، ٥٤٩ م .  
 أبو الفرج البغاء = أبو الفرج بن أحمد  
 = الوأواء الدمشقي .  
 أبو الفرج بن النديم = ابن النديم .  
 أبو الفرج الوأواء الحلبي = الوأواء  
 الحلبي .  
 أبو الفضائل سعيد الدولة ٤٠٣ .  
 أبو الفضل الرياشي = الرياشي .  
 أبو الفضل بن شعيب ٥٦٣ م .  
 أبو الفضل بن العميد = ابن العميد  
 الكبير .  
 أبو الفضل المنذري ٥١٨ م ، ٥١٩ .  
 أبو القاسم = محمد رسول الله ١١١ م .  
 أبو القاسم البغدادى ٥٥٤ .  
 أبو القاسم البغوي ٥٤٣ .  
 أبو القاسم التنوخي = القاضي التنوخي .  
 أبو القاسم الزجاجي = الزجاجي .  
 أبو القاسم عبد العزيز = عبد العزيز  
 ابن يوسف الكاتب .  
 أبو قطيفة ٤٩١ م ، ٤٩٣ .  
 أبو القلمس ٣٠٤ .  
 أبو كرب بن حسان ٢٦٠ م .  
 أبو محمد بن معروف ٥١٥ ، ٥١٦ .  
 أبو محمد عبدان الأهوازي = عبدان  
 الأهوازي .  
 أبو محمد المزني ٥١٩ .  
 أبو مسحل الأعرابي ٢٢٣ - ٢٣٤ .

- الأثرم = علي بن المغيرة .  
الأثرم = أبو العباس الأثرم .  
الأحاجي ٤٠٥ .  
أحاديث ابن دريد ٤١٣ .  
أحمد ( ذكره الناجم ) ٣٩٣ .  
أحمد البريدي ٥١٣ .  
أحمد بن أبي الحواري ١٢٨ ح .  
أحمد بن أبي دؤاد ٢٦٩ م ، ٢٧٠ ،  
٣٠٢ م ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ م .  
أحمد بن بويه = معز الدولة .  
أحمد بن جعفر = جحظة البرمكي .  
أحمد بن الحسن بن المثنى ٥٢٥ .  
أحمد بن الداية ٤٤١ - ٤٤٤ .  
أحمد بن الحسين = المثنى .  
أحمد بن حمدون ٣٨٦ .  
أحمد بن حنبل ٣٨٨ م ، ٤٤٩ .  
أحمد بن الخطيب ٣٠٢ م .  
أحمد بن سعد الكلابي ٤٨٤ .  
أحمد بن طاهر بن المنجّم ٥٩٢ .  
أحمد بن طولون ٣٩٩ م ، ٤٤١ م ،  
٤٤٢ م ، ٤٤٣ م .  
أحمد بن عبد الله بن محمد ٤٠١ .  
أحمد بن ناصح = ابن ناصح .  
أحمد بن عمرو السلمي ١٤٤ .  
أحمد بن فارس = ابن فارس .  
أحمد بن كيغلغ ٤٥٤ .  
أحمد بن محمد بن الحسن = الصنوبري  
الحلبي .
- أحمد بن محمد الدارمي = النامي .  
أحمد بن المدبر ٣٢٠ ، ٣٢٧ .  
أحمد بن المعدّل ٢٧٦ .  
أحمد بن موسى ٥٣٨ .  
أحمد بن هلال ٥٢٥ .  
أحمد بن يحيى = ثعلب .  
أحمد بن يسار الجرجاني ١٦٤ .  
أحمد بن يوسف بن صبيح ٢٢١ .  
أحمد الأنطاكي = أبو الرقعمق .  
أحمد المستعين = المستعين .  
أحمد الموفق = المعتضد .  
الأحوص ٣٨٧ .  
الاحيمر السعدي ٩٨ - ١٠٠ .  
الأخشيذ = محمد بن طفج .  
الأخطل ٤٠ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ .  
الأخفش الأصغر ٣٠٤ م ، ٣٤٤ ،  
٣٩٣ - ٣٩٤ ، ٤٤٤ ، ٤٨٧ ،  
٤٩٠ ، ٥٢٤ ، ٦١٨ .  
الأخفش الأكبر ( الكبير ) ١١٨ -  
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٨٣ .  
الأخفش الأوسط ٢١٧ - ٢١٨ ،  
٢٣٢ ، ٣٠٤ م ، ٣١٧ .  
الإخوانيات ٤١١ ، ٤٩٦ .  
الأدب الاجتماعي ٤١٠ .  
الأدب المحدث ( المولّد ) ٢٢ ، ٣٩ .  
ادريس بن الحسن ٣٩٩ .  
أرجوزة مربّعة = مربّعة .  
أرجوزة مزدوجة = مزدوجة .

- أرسطو ، أرسطو طاليس ٣٠٨ م ،  
 ٤٧٨ م ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ .  
 أرباط ٣٦٨ .  
 الأزهرى = أبو منصور الأزهرى .  
 اسحق بن ابراهيم = الفارابى اللغوي .  
 اسحق بن الحبيب ٣٠٢ .  
 اسحق بن راهويه ٣٢٩ .  
 اسحق بن محمد النخعي ٢٣٥ .  
 اسحق بن مرار = أبو عمرو بن العلاء .  
 أسد بن يزيد بن مزيد ١٧٧ .  
 اسحق السكيت ٢٨١ م .  
 اسحق الموصلي ٤٣٩ ، ٤٩٣ .  
 الأسريات ٤٩٦ .  
 الاسكندر ( المقدوني ) ٢٦٠ .  
 أسماء ( ذكرها أبو نواس ) ١٦٣ م ،  
 ( ذكرها الحسين الخليل ) ٢٩٩ م .  
 اسماعيل ٧٥ ح .  
 اسماعيل بن بلبل ٣٣٤ ، ٣٧٢ .  
 اسماعيل بن جعفر الصادق ٤٠١ م ،  
 ٤٠٢ م .  
 اسماعيل بن حماد = الجوهرى صاحب  
 الصحاح .  
 اسماعيل بن عباد = الصحاح بن  
 عباد .  
 اسماعيل بن القاسم = أبو العتاهية .  
 اسماعيل بن القاسم = أبو علي القالي .  
 اسماعيل بن عمار ٨٨ - ٩١ .  
 اسماعيل بن محمد بن يزيد = السيد  
 الحميري .  
 اسماعيل الميكالي ٤١٧ .  
 الاسناد ، الأسانيد ٢٤٨ .  
 الأسود بن خلف ٨١ م .  
 الأشر - صالح ٣٥٨ م ، ٤٣٩ ح .  
 أشجع السلمي ١٤٤ - ١٤٦ ، ١٤٨ ،  
 ١٥١ .  
 الأشناندي ٣٦٩ - ٣٧٠ ، ٤١٧ .  
 الأصفر ( جد الروم ) ٢٦٥ -  
 ٢٦٦ ح .  
 الأصفهاني = أبو الفرج الأصفهاني ،  
 أبو نعيم الأصفهاني = حمزة  
 الأصفهاني = داود الأصفهاني .  
 الأصمعي ٧٤ م ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،  
 ١٣٢ ، ١٧١ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ -  
 ٢٠٧ ، ٢٢٣ م ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ،  
 ٢٤٤ ، ٢٤٥ - ٢٤٦ ، ٢٨١ ،  
 ٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ،  
 ٣٣٨ ، ٣٧٣ .  
 الاعتزال ٣٧ .  
 الأعشى ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٤١ ،  
 ٣٢٨ ، ٤٣٢ .  
 أعشى باهلة ٣٢٨ .  
 الأفشين = حيدر بن كاووس ٢٥٢ .  
 أفلح بن يسار = أبو عطاء السندي .  
 إقبال ( خادم ) ٣٤١ م .  
 الأقيشر ٢٨٤ .  
 الالتزام والحرية ٤٣٤ .  
 الألغاز ( الأحاجي ) ٤١٦ .

٣٥٧ - ٣٦٩ ، ٣٧٤ ، ٤٠٨ ،

٤٣٧ ح ، ٤٣٩ - ٤٤٠ ، ٤٤٢ ،

٤٦٥ م ، ٤٩١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٥ ،

٥٢٦ م ، ٥٤٠ ، ٥٨٨ ، ٦١٣ .

بحور الشعر ١١٥ .

البخري ٢٧٧ ح .

بختيار = عز الدولة بختيار .

بدوي - أحمد ٢٤٩ م .

بدوي - عبد الرحمن ٢٤٩ م .

البديع ١٧٧ .

بديع الزمان الهمداني ٤٠٧ ، ٤٠٩ ،

٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٥ ، ٥١٦ ،

٥٩٥ - ٦١٢ ، ٦١٣ .

برد (والد بشار) ٩٢ .

بروكلمان - كارل ٢٨ ، ٢٧ ، ٣٧٢ ،

٤٣٤ ، ٤٣٧ .

بشار بن برد ٤١ ، ٨٧ ، ٧٩ م ،

٩٢ - ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ،

١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٣٥ م ، ١٦٨ ،

١٨٠ ، ٢١٩ ، ٢٤٤ ، ٢٩٨ ،

٣٨٠ ، ٤٤٠ م ، ٥٤٠ .

بشير بن أبي خازم ٣٢٨ .

بشير بن أبرد ٦٧ .

البصريون = الكوفيون والبصريون .

بطرس ٤٤٤ .

بطليمون ٤٤٢ .

بغداد ٣٥ .

البغوي ٤٨٧ ، ٥٥٤ .

بكر بن خارجة ٣٢٣ - ٣٢٤ .

الألفاظ الدخيلة والمعربة والمولدة ٤٠ .

أم أشجع السلمي ١٤٤ م .

أم جحدر بنت حسان ٦٨ م ، ٦٩ م .

أمامة بنت حمدون ٣٨٦ .

أم حكيم (نعمارة) ٨٠ م .

أم يوسف (جدة ابن الداية) ٤٤١ ح

امروء القيس ١١٥ ، ١٣٤ ، ٢٠٩ م ،

٣٠١ ، ٣٢٨ ، ٤٤٥ ، ٤٦٥ ،

٥٢٥ ، ٥٩٧ ح ، ٦١٩ م .

الأمين - (عبد) المحسن ٢٩ .

الأمين بن الرشيد ٣٦ م ، ٣٨ ، ١٣٧ ،

١٤٩ م ، ١٥٠ ، ١٥٢ - ١٥٣ ،

١٥٩ م ، ٢٠٥ ، ٢١٣ م ، ٢٢٣ ،

٢٢٦ ، ٢٨٥ ، ٢٩٧ م ، ٤٤٤ .

أميمة (ذكرها النابغة) ٥٩٨ ح .

الأندلسي (ذكره الجاحظ) ٣١٤ .

أنس بن مالك ٧٣ .

أنو شروان ٣٦٧ م .

أوس بن حجر ٤١ .

إياس بن مسلم ١٠١ .

الايقاع ١١٤ .

أيوب السخيتاني ١١١ م .

ب

بابك الحرّمي ٣٦ ، ٢٣٣ ، ٢٥٣ ،

٢٤٦ .

البارد = المؤمل بن أميل .

البيغاء ٥٧٩ ، ٦١٢ - ٦١٥ .

البتّي = أبو الحسن البتّي .

البُخري ٤٢ م ، ٢٨٦ ، ٣٢٦ ،

بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف  
٤٢٨ .

بكر بن النطاح ٢٣٣ ، ٢٣٨ - ٢٤٠ ،  
٥٥٤ ح .

البكري - أبو عبيد ٢٢٩ .

البلاغة ٢١٦ ، ٢١٩ .

بلال بن هرمي ١٣٣ - ١٣٤ .

البلعمي ٥٤٤ .

بلقيس ٣٦٣ م .

بهزاد = عبد الله المرزبان .

بيدبا ٥٣ ، ٥٤ م .

## ت

التأليف ٤٠ ، ٤٦ ، طريقته ٢٤٥ .  
تأبط شرآ ١٢٢ .

التبريزي = الخطيب التبريزي .

التحليل النفسي ٤٣ ، ٣٤٥ .

التخلص ٣٦٠ .

التدوين والتأليف ٤٦ .

ترتيب القواميس والمعاجم ١١٣ ،  
٦١٦ .

الترديد ١٨٩ .

الترصيع ٢٧١ .

التشخيص ٣٤٣ .

التسوية = التشعب = الشعبية ٢٧١ .

التشيع ٢٨٦ .

التعرب ٣٨ .

التممية ١٨٧ .

تكن الصولي = صول تكن .

التلعفري = أبو الحسن التلعفري .

تميم بن أبي بن مقبل ٣٢٨ .

تميم بن المعز الفاطمي ٥٣١ - ٥٣٤ ،  
٦٢١ .

التنوشي = القاضي التنوشي .

التوزي = محمد التوزي .

التوحيدي = أبو حيان .

توفلس = توفيل ٢٥٨ م ، ٢٦٣ م .

التوقعات ٤٥ .

تويت = نويب .

## ث

ثابت بن نصر الخزاعي ٢٢٩ م .

ثدوس العطار ٢٥٢ م .

الثعالبي ١٩٨ ح ، ٢٠٨ ، ٣٥٩ ،

٤٠٠ ، ٥٣٥ ، ٥٤٠ ، ٦٢٢ .

٤٠٠ ، ٥٣ ، ٥٤٠ ، ٦٢٢ .

ثعلب ٢٢٣ ، ٢٤٢ ، ٣٥٥ ، ٣٧٠ -

٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٨ ، ٣٩٣ ،

٤٢٣ ، ٤٢٦ ، ٤٣١ ، ٤٣٨ ،

٤٤٨ ، ٤٤٩ م ، ٥١٨ م ، ٥٩٢ .

ثمامة بن الوليد ١١٧ م .

ثوبان بن أبرد ٦٧ .

ثيودوسيوس = ثدوس العطار .

ثيوفيليوس ٢٥٨ .

## ج

الجاحظ ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٧٤ ،



جعفر بن ورقاء الشيباني ٤٥٣ .  
 جعفر بن يحيى البرمكي ٣٥ ، ١٤٤ م ،  
 ١٤٥ م ، ١٨٣ م ، ١٧٠ ح م ،  
 ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ م .  
 جعفر الحياط ٢٥٤ - ٢٥٥ .  
 جعفر الصادق ٤٠١ م ، ٤٠٢ م .  
 جعفر المتوكل = المتوكل .  
 جعفر ( مولاة المهدي ) ١١٧ .  
 جعفي بن سعد العشرة ٤٥٧ م .  
 جلبان ١٦٩ م .  
 الجمحي = محمد بن سلام الجمحي .  
 الحمل = الحسين المصري .  
 جميل بثينة ٥٨٨ م .  
 جميل بن يحيى بن أبي حفصة ١٣١ .  
 جنان ( ذكرها أبو دلف ) ٢٣٣ .  
 جنان الثقفية ٥٢٣ .  
 جنّي ( والد ابن جنّي ) ٥٧٦ .  
 الجهم بن بدر ٢٨٩ .  
 جورجوس = جريج .  
 جوهر الصقلّي ٤٠٣ ، ٦٢٢ .  
 الجوهري صاحب الصحاح ٦٠٥ -  
 ٦١٧ .  
 جيش بن أحمد بن طولون ٤٤١ .  
 جيش بن خمارويه ٤٤٣ .

## ح

الحاتمي = أبو علي الحاتمي .  
 الحارث بن حنّزة ١١٥ ، ٣٠٠ .

٩١ ، ٩٧ م ، ١١٤ م ، ١٤٢ ،  
 ١٦٨ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ٢١٣ ،  
 ٢١٩ ، ٣٠٣ - ٣١٧ ، ٣٢٣ ،  
 ٣٢٩ م ، ٣٣٤ م ، ٣٨٤ ح ،  
 ٤٤٢ م ، ٤٥٦ م ، ٤٧٨ ، ٥٠٠ ،  
 ٥٤٠ .  
 الجاحظ الثاني = ابن العميد - أبو  
 الفضل ٥٠٠ .  
 الجارية ، الجوّاري ٣٨ .  
 الجبائي = أبو علي الجبائي .  
 جبريل ١٣٢ .  
 جحظة البرمكي ٤٢٤ - ٤٢٦ ،  
 ٥٣٩ م .  
 الجرجاني = القاضي الجرجاني .  
 جرجيس = جريج الرومي ٣٤٠ .  
 الجرمي ٢٣٢ ، ٣٩٤ ، ٥٥٨ .  
 جرول = الخطيئة .  
 جرير ٧٤ ، ٩٣ م ، ٩٦ ، ١٨٣ ،  
 ٢٨٤ م ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ،  
 ٤٢٤ م ، ٤٧٢ ، ٥٩١ .  
 جرير بن يزيد البجلي ١٠٢ .  
 جرير بن يزيد بن خالد القسري ١٠٢ .  
 جعفر بن أبي جعفر المنصور ١٠٢ م ،  
 ١٤٤ .  
 جعفر بن أبي طالب ٢٨٧ م .  
 جعفر بن سليمان بن علي ٦٨ ، ٩٨ -  
 ١٣٨ ، ٩٩ .  
 جعفر بن علي بن حمدان ٥٠٥ م .  
 جعفر بن الهادي ٣٨ .

أحمد العسكري .  
الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري =  
أبو هلال العسكري .  
الحسن بن علي ١١٠ م ، ١٨٢ ، ٤٠٢ ح  
٤٢٠ .  
الحسن بن علي بن أحمد = ابن العلاف  
الحسن بن المهلبتي = المهلبتي .  
الحسن بن هاني = أبو نواس .  
الحسن بن وكيع = ابن وكيع التنيسي .  
الحسن بن وهب ٢٥٣ .  
الحسن السكري = أبو سعيد السكري .  
الحسن السيرافي = أبو سعيد السيرافي .  
حسنة بنت السجزي ٣٤٠ .  
حسنويه الكردي ٥٠٠ .  
حسين - طه ٤٣٤ ح .  
حسين بن أحمد = ابن الحجّاج الكاتب  
الحسين بن أحمد = ابن خالويه .  
الحسين بن أحمد بن عبد الله ٤٠٢ .  
الحسين بن الحسن ( والد المتنبّي )  
٤٥٨ م .  
الحسين بن واسان = الواساني الدمشقي  
الحسين الخليع بن الضحّاك ١٥٩ ،  
٢٩٧ - ٣٠٠ .  
الحسين بن دريد ٤١٧ .  
الحسين بن علي ٦٦ م ، ١٠٩ - ١١٠ ،  
٢٧١ ، ٢٨٧ ، ٣٨٧ ، ٤٠٢ ح ،  
٤١٠ - ٤٠٩ .  
الحسين بن محمد النجّار ٣٠٢ م .  
الحسين المصري الحمل ٣١٩ - ٣٢٠ .

الحارث بن سعيد = أبو فِراس  
الحمداني .  
الحارثي = سعيد بن عبد الرحيم  
الحارثي .  
الحارثي = عبد الملك الحارثي .  
الحاكم ( صاحب تاريخ النيسابوريتين )  
٥٨٥ ح م .  
الحاكم بأمر الله ٤٠٣ م ، ٤٠٤ ،  
٦٢١ م ، ٦٢٢ .  
الحبّ الالهي ١٢٩ .  
حبّابة ٨٩ .  
حبيب ، حبيب بن أوس = أبو تمام .  
حبيب ( أمّ محمد بن حبيب ) ٢٨٣ .  
حتى ١٧٦ .  
الحجّاج بن يوسف ٥١ ، ٥٩ ، ٦٢ ،  
٧٣ م ، ١٠١ ، ١٨١ ، ٢٠٦ م ،  
٥٤٧ .  
حجناء بنت نصيب ١١٧ .  
حذيفة السلولي ١٢٤ .  
الحريري ٤١٤ ، ٤١٥ م ، ٥٦٥ ،  
٥٩٣ .  
حسن - عزّة ٢٢٣ .  
الحسن البصري ٧٣ .  
الحسن بن بشر - الآمدي .  
الحسن بن حمدان = ناصر الدولة .  
الحسن بن زيد ٨٧ م .  
الحسن بن سهل ١٩٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ م  
٢٣٠ م ، ٢٦٨ م ، ٢٧٣ .  
الحسن بن عبد الله العسكري = أبو-

الحسين بن مطير ٨٢ - ٨٤ .  
 الخطيئة ١٣٢ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ،  
 ٣٥٦ .  
 حفصة بنت مروان بن الحكم ١٣١ م .  
 الحكم بن الصلت ٨٨ .  
 الحكم بن قنبر ٢٤٧ .  
 الحكم المستنصر ٤٨٧ م ، ٤٨٨ م .  
 الحكم بن معمر الحضري ٦٨ .  
 حماء بنت مالك ١٢٥ م .  
 حماد الراوية ٨١ - ٨٢ ، ١٢٢ .  
 حماد بن الزبرقان ٨١ .  
 حماد بن زيد ٢٠٥ .  
 حماد بن سلمة ٢٠٥ .  
 حماد عجرد ٧٨ - ٨١ ، ١٠١ -  
 ١٠٢ ، ٢١٦ م .  
 حمدان قرمط ٤٠٤ .  
 حمزة الأصفهاني ٤٤ .  
 حمزة بن عبد المطلب ٦٦ م ، ٢٨٧ م .  
 حمزة الزيات ١٣٧ .  
 حميد الطوسي ١٩٥ .  
 الحوليات ( في الأدب ) ٣١١ ، ( في  
 التاريخ ) ٣٨٩ .  
 حيدر بن كاووس الأفشين ٢٣٣ م .  
 خ  
 الخازن = عبد الله بن أحمد الخازن .  
 خاطر - محمود ٦١٦ ح .  
 خاقان بن صبيح ٣٠٩ - ٣١٠ .

خالد بن برمك ٣٥ ، ٧١ ح ، ٩٣ ،  
 ١٨٠ م ، ٢٠٣ ح ، ٢١٥ .  
 خالد بن عبد الله القسري ٦٢ ،  
 ٢١٥ م .  
 خالد بن عقبة بن أبي معيط ٥٥٠ .  
 خالد بن الوليد ٥٧٩ م .  
 خالد بن يزيد الكاتب ٣٢٤ - ٣٢٦ .  
 خالد بن يزيد بن مزيد ١٨٠ م .  
 الخالديان ٥٠٥ م ، ٥٠٩ ، ٥٣٩ -  
 ٥٤٢ ، ٥٧٩ .  
 الخبب ( من بحور الشعر ) ٢١٨ .  
 الخبز أرزي ٤٣٠ - ٤٣١ ، ٥٠٤ ،  
 ٥٨٧ م .  
 خداع ( جارية ) ٢٤٣ - ٢٤٤ .  
 خرم ( اسم ) ٥٨٤ .  
 الخريمي ٢٣٣ ، ٣٣١ .  
 خسرو ٥٣٧ .  
 الخصائص الأدبية العباسية ٤٠٧ .  
 الخصيب ( عامل مصر ) ١٥٩ م .  
 الخطيب - محب الدين ١٩٨ ح .  
 الخطيب والخطابة ٣١٠ .  
 الخطيب البغدادي ٢٣٩ .  
 الخطيب التبريزي ٢٥٣ .  
 خلف بن أحمد ٥٩٦ .  
 خلف الأحمر ٦٢ ، ١٢٢ - ١٢٤ ،  
 ٢٠٥ .  
 الخليع = الحسين الخليع بن الضحاك .  
 خليل بن أبرد ٦٧ .

الخليل بن أحمد ١١١ - ١١٦ ،  
 ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ،  
 ١٧٣ ، ٤٢٤ ، ٥١٩ ، ٥٩٤ .  
 خمارويه بن أحمد بن طولون ٤٤١ ،  
 ٤٤٢ ، ٤٤٣ ح .  
 الخمر ، الخمریات ١٦٠ .  
 خمرة (جارية) ٥٦٥ .  
 الخنساء ٤١ ، ٢٨٢ ، ٣٢٨ ، ٤٧٢ .  
 الخوارزمي = أبو بكر الخوارزمي .  
 خولة الحنفية ١٠٩ .  
 خولة أخت سيف الدولة ٤٧٤ -  
 ٤٧٥ .

خولة بنت مقاتل بن طلبة ١٣١ .  
 خيثم بن عراك ٩٦ .  
 خيزر ( حيدر ) بن كاوس =  
 الأفشين .  
 خيرة بنت ضمرة ٩٢ م .

## د

داؤويه ( والد ابن المقفع ) ٥١ .  
 داوود الأصفهاني ٤٢٤ .  
 داوود بن عمر بن هبيرة ٥١ .  
 دبشليم ٥٣ ، ٥٤ .  
 دريد بن الصمة ٣٢٨ .  
 دعبل بن علي الخزاعي ١٤٨ ، ١٧٩ م ،  
 ٢٦٩ م ، ٢٨٤ - ٢٨٩ .  
 دعد ( ذكرها العكوك ) ١٩٩ م .  
 دكين الراجز ١٥٠ .  
 الدمستق ٥٢٩ م .

الدمينة بنت حذيفة ١٢٤ .  
 الدهقان - سامي ٥٣٩ ، ٥٤٠ .  
 دوقلة المنبجي ١٩٧ وما بعد .  
 ديك الجن ٤٢ ، ٢٥٢ ، ٢٧١ -  
 ٢٧٣ .

## ذ

ذات الحلل ( مزدوجة ) ١٦٨ .  
 الذهلي = محمد بن أحمد الذهلي .  
 ذو الرمة ٣٢٨ ، ٤٢٤ ، ٥٨٨ .  
 ذو الخرق الطهوي ٣٧٠ م .

## ر

الراعي = راعي الإبل ٣٢٨ ، ٤٣٢ .  
 رابعة العدوية ١٢٨ - ١٣٠ .  
 رابعة أو ربيعة الشامية ١٢٧ ح .  
 الرازي محمد بن محمد ٦١٦ ح م .  
 الراضي ٤٣٩ ، ٥١٣ .  
 الراوية ٤١٢ ، ٤١٣ .  
 ربيعة ( جارية ابن رامين ) ٨٨ .  
 ربيعة الرقي ١٥٦ - ١٥٨ .  
 الرسائل الديوانية ٤٦ .  
 الرسول ، رسول الله = محمد رسول  
 الله .  
 الرشيد = هرون الرشيد .  
 ركن الدولة ٤٠١ ، ٤٦٣ ، ٥٤٥ -  
 ٥٤٦ ، ٥٠٠ م ، ٥٠١ ، ٥١٣ .  
 الرمّاح بن أبرد = ابن ميّادة .

الرماني ٥٥٧ - ٥٥٨ .  
 الرواسي النيلي ١١٤ ، ١٤٦ .  
 الرواية ٤٦ ، ٢٤٥ .  
 روبة بن العجاج ٦١ - ٦٤ .  
 روح بن حاتم المهلبى ٨٦ م .  
 روزبه = ابن المقفع .  
 الروضيات ٤١٠ .  
 الروميات = الأسريات .  
 رياش الجذامي ٣١٩ .  
 الرياشي ٢٣٥ .

## ز

الزبرقان بن بدر ٣٢٨ .  
 الزبير ( بن العوام ) ٤٨ .  
 الزجاج ٣٩١ - ٣٩٣ ، ٤٤٤ م ،  
 ٤٨٧ ، ٥٢٤ - ٥٢٥ ، ٥٣٧ م ،  
 ٥٥٧ ، ٥٥٨ .  
 الزجاجي ٤١٧ ، ٤٤٤ - ٤٤٦ .  
 الزرقاء ( أم عبد الصمد بن المعذل )  
 ٢٧٦ .  
 زرود ( ذكرها النامي ) ٦١٨ م .  
 زريقة الحلبية ٣٦٤ ح .  
 زفر بن الحارث ٢٨٤ .  
 زلزل ٣٥١ م .  
 الزنبورية = المسألة الزنبورية .  
 زند بن الجون = أبو دلامة .  
 الزهري = ابن شهاب الزهري .  
 الزهريات ٤١٠ .

زهير بن أبي سلمى ٤١ ، ١١٥ ،  
 ١٣٢ م ، ١٣٤ ، ٣٠١ ، ٣٢٨ ،  
 ٣٣١ ، ٣٧١ ، ٤٣٢ .  
 زياد بن أبيه ٨١ ح ، ١٨٢ ، ٢٨٧ م .  
 زياد بن عبد الله ٢٠٢ .  
 زياد بن هوزة بن شماس ١٣١ .  
 زيد بن علي بن الحسين ٦٦ م ، ١٧٢ .  
 زيدان - جرجي ٢٢ م ، ٢٨ ، ٣٧٢ .  
 زين العابدين ٢٨٧ م .  
 زينب ( ذكرها صالح بن عبد  
 القدوس ) ٩٢ .

## س

سابق البربري ٩١ م .  
 سابور بن سليمان ٤٠٤ .  
 ساقه الشعراء ٩٧ .  
 سامرآ ٣٦ .  
 السجاد = زين العابدين .  
 السجستاني = أبو حاتم السجستاني ،  
 أبو دلوود السجستاني .  
 سديف بن ميمون ٦٥ - ٦٧ ، ١٤٠ .  
 السري الرفاء ٥٠٩ - ٥١٣ ، ٦١١ ح  
 سعد ( اسم ) ٥٥ .  
 سعد بن شداد = الناجم .  
 سعدة = سعدى ( جارية ) ٨٨ .  
 سعدى ( ذكرها البحرى ) ٣٦٦ ،  
 ( ذكرها حماد الراوية ) ٨٢ :  
 سعدى بنت أزر ٦٦ - ١٦٧ .  
 سعيد بن أوس = أبو سعيد الأنصاري .

سليمان بن جبر ٧٣ .  
 سعيد بن حميد ٢٩٥ ، ٣٢١ م ،  
 ٣٢٢ - ٣٢٣ .  
 سعيد بن عبد الرزيم الحارثي ٢٠٨ ،  
 ٢٠٩ - ٢١٠ .  
 سعيد بن مسجع = ابن مسجع .  
 سعيد بن مسعدة = الأخفش الأوسط .  
 سعيد بن هاشم = الخالديان .  
 سعيد بن هرون = الاشناداني .  
 سعيد الدارمي ٧٢ - ٧٣ .  
 سعيد الدولة = أبو الفضائل .  
 السفاح = أبو العباس السفاح .  
 سفيان بن عيينة ٢٣٥ ، ٢٤١ .  
 سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب  
 ٥٢ .  
 سكر ( أم ولد لمروان بن الحكم )  
 ١٣١ م .  
 سكن ( جارية ) ٢٣٦ - ٢٣٧ .  
 السكيت = أبو اسحق .  
 سلامة ( جارية ) ٨٨ - ٨٩ .  
 سلامة الزرقاء ٨٩ .  
 السلامي الشاعر ٥٧٩ - ٥٨١ .  
 سلم = سلمى ( ذكرها دجيل ) ٢٨٨ .  
 سلم الخاسر ١٣٥ - ١٣٦ ، ١٥١ ،  
 ١٩٢ ، ١٩٥ م .  
 سلم بن زياد ١٧٤ .  
 سلمة بن عاصم ٣٧١ ، ٣٧٢ .  
 السليك بن مجمع ٢٧٢ .  
 سليم الأول ٣٤ .

سليمان ٣٦٣ م ، ٤٦٤ م .  
 سليمان = أبو طاهر .  
 سليمان بن حبيب بن أبي صفرة ١١٥ -  
 ١١٦ .  
 سليمان بن عبد الملك ٤٤٥ م ، ٤٤٦ .  
 سليمان بن علي ٦٢ .  
 سليمان بن فهد الازدي ٥٧٦ .  
 سليمان بن يحيى بن أبي صفرة ١٣١ .  
 سليمى ( ذكرها العتبي ) ٢٣٥ .  
 السمع بن مالك بن زيد ٣٩٢ ح .  
 سموأل ( ذكره أبو نواس ) ١٦٢ .  
 سموأل ٢٠٨ - ٢٠٩ .  
 سنان بن ابراهيم الصابي ٥٦٠ .  
 سنباذ ٣٥ .  
 السند ٢٤٨ .  
 سنيد الازدي ٣٠٠ ، ٣٠١ .  
 سهل بن هرون ٢١٢ - ٢١٥ .  
 سهل بن محمد = أبو حاتم السجستاني .  
 سوار العمري = أبو عبد الرحمن  
 العمري .  
 سورة المائة ٥٧٥ .  
 سويد بن زيد ٧٢ .  
 سيويه ١٢٠ - ١٢١ ، ١٧٤ م ،  
 ٢٠٤ ، ٢١٧ م ، ٢٣٢ م ، ٢٩٤ ،  
 ٣١٧ ، ٣٥٥ ، ٣٩٤ ، ٤٢٣ ،  
 ٤٢٤ ، ٤٨٧ ، ٥١٦ م .  
 السيد الحميري ١٠٩ - ١١١ ،  
 ٤٣٩ .  
 السيرافي = أبو سعيد السيرافي .

الشعر والخطابة ٧٥ .  
 الشعوية ٣٧ - ٣٨ ، ١٥٩ ، ٣٠٨ ،  
 ٣٢٩ ، ٣١٢ .  
 شكلة ( أم إبراهيم بن المهدي ) ٢٣٠ .  
 الشماخ ٢٨٤ ، ٣٢٨ .  
 الشنفرى ١٢٢ .  
 شيان بن أحمد بن طولون ٤٤١ -  
 ٤٤٢ ، ٤٤٣ ح .  
 شيبه بن الوليد ١١٧ م .  
 الشيوخ ( الذين يؤخذ عنهم العلم )  
 ٩٩ م .

ص

الصايبى = أبو اسحق الصايبى .  
 صاحب الزنج ٤٢٦ .  
 الصاحب بن عباد ٥٣٨ ، ٥٤٣ ،  
 ٥٥٩ ، ٥٦١ - ٥٦٥ ، ٥٧٩ ،  
 ٥٨٥ م ، ٥٨٦ ، ٥٨٩ م .  
 صاحبة الرمان ٩١ .  
 صالح الجرمي = الجرمي .  
 صالح بن جناح اللخمي ٢٧٣ ح .  
 صالح بن عبد القدوس ٩١ - ٩٢ ،  
 ٢٣٧ .  
 صالح بن مراداس ٤٠٥ .  
 صالح بن هرون الرشيد ٢٩٧ .  
 صالح بن يزداد ٣٢٣ .  
 صريع الغواني = مسلم بن الوليد .  
 الصفدي ٣٩٥ .  
 صمصام الدولة بن عضد الدولة ٥٥٩ .

سيف الدولة ٤٠٠ - ٤٠١ ، ٤٠٨ ،  
 ٤١١ ، ٤٣٧ ، ٤٤٦ - ٤٤٧ ،  
 ٤٥٣ ، ٤٥٥ م ، ٤٦٠ - ٤٦٢ ،  
 ٤٦٧ ، ٤٦٩ م ، ٤٧٥ ، ٤٨٣ -  
 ٤٨٦ ، ٤٩١ ، ٤٩٥ م ، ٤٩٦ ،  
 ٤٩٧ ، ٥٠٥ ، ٥١٣ ، ٥٠٩ -  
 ٥١٠ ، ٥١٣ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ،  
 ٥٢٣ ، ٥٢٧ ، ٩٢٨ ، ٥٢٩ ،  
 ٥٣٧ م ، ٥٣٩ م ، ٥٤٤ ، ٥٦٩ -  
 ٥٧٠ ، ٥٧٦ ، ٦١٢ - ٦١٣ ،  
 ١٦٥ م ، ٦١٨ م ، ٦١٩ ح ،  
 ٦٢٠ ح .

سيف الدين = سيف الدولة ٤٩٦ .  
 سيف بن ذي يزن ٣٧٣ - ٣٧٤ .  
 سينية البحري ٣٦٠ ، ٣٦٥ .

ش

الشافعي ١٧٠ - ١٧٣ .  
 شاكر - محمود محمد ٢٤٩ ، ٤٤١ .  
 شرف الدولة الحمداني ٤٠٥ .  
 الشريف الرضي ٤٢ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ،  
 ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٧٤ .  
 الشريف العقيلي ٥٢٢ ، ٥٢٣ ،  
 ٥٢٤ .  
 شعبة بن الحجاج ١٤٧ ، ٢٠٥ .  
 الشعر والشاعر ٣١٠ ، ٤٢١ ، ٥٧٨ ،  
 ٥٨٨ ، الشاعر المطبوع ٣٣١ ،  
 ٣٤٢ ، الشعر العربي ٥٩٢ ،  
 الشعر القديم ١٢٧ ، ٣٠١ ، الشعر  
 المحدث ٣٣ ، ١٢٧ ، ٥٧٨ ،

الصمة ٢٨٤ .

الصنوبري الحلبي ٤١٠ ، ٤٣٧ - ٤٣٨ .

صهيب ٣٤١ م .

صول تكين = صول التركي ٢١٥ ، ٢٧٨ .

الصولي = ابراهيم بن العباس الصولي .  
الصولي = أبو بكر الصولي .

الصيمري - محمد بن عمر ٥١٥ .

ض

الضاد والطاء ٢٤٢ .

الضحاك بن قيس الشيباني ٩٣ .

ط

الطائع ٥٤٩ م .

طاهر بن الحسين ١٦٩ ، ٢١٨ ، ٢٢٦ م ، ٢٢٧ م ، ٣٩٩ م .

طاهر بن محمد ٥٤٥ .

الطبري ٣٨٨ - ٣٩١ ، ٤٩٠ ، ٥٤٤ .

طرخان ( اسم ) ٥٨٤ .

الطرد ، الطريات ٣٠٨ .

طرفة ٤١ ، ١١٥ ، ٢٨٢ .

الطرمّاح ٣٢٨ .

طغاني ( اسم ) ٥٨٤ .

طغتكين ( اسم ) ٥٨٤ .

طغيان ( جارية ) ١٨٧ - ١٨٨ .

طفيل الغنوي ٢٨٢ .

طلّ ( غلام عليّة بنت المهدي ) ١٨٧ .

طلبة بن قيس بن عاصم ١٣١ .  
طلحة ٤٨ .

طلحة بن الحسن المثنى ٥٢٥ .

طلحة الموفق ٣٧٧ .

طوقان - ابراهيم ٦٢٣ ح .

ظ

الظاء = الضاد والطاء

ظالم ( جد ابن ميّدة ) ٦٩ م .

ظالم بن عمرو = أبو الأسود الدؤلي .

الظاهر ( الفقه ) ٤٢٤ .

ظعين ( ذكرها القاضي التنوخي )

٤٤٨ .

ظلّ = طلّ .

ع

عائشة ٤٨ ، ١٠٩ .

عائكة بن مرة ١٤٧ .

عاصم بن أبي النجود ( القارئ ) ٤٢٣

عاصم الأحول ١١١ .

العامري = أبو الحسن العامري .

عبّاد بن العباس بن عبّاد ٥٦١ .

العبادي - عبد الحميد ٤٣٤ .

العبّاس ( عم الرسول ) ٣٥ ، ١٨٢ ،

٢٩٧ .

العبّاس بن الأحنف ١٢٢ ، ١٤١ -

١٤٣ ، ٢٠٨ ، ٣٢٨ .



عبد الله بن محمد بن ميكال ٤١٧ م .  
 عبد الله بن مسعود ٤٥٠ .  
 عبد الله بن مسلم = ابن قتيبة الدينوري .  
 عبد الله بن معاوية بن جعفر ١٠٢ .  
 عبد الله بن المعتز ٨٣ ، ٩٦ ، ١١٢ ،  
 ١٤١ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ،  
 ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٨ ، ٢٩٨ ،  
 ٣٢١ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٧٧ -  
 ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ،  
 ٤٢٥ ، ٤٦٥ ، ٥٢٢ ، ٥٣٢ ،  
 ٥٤٠ م .  
 عبد الله بن المقفع = ابن المقفع .  
 عبد الله بن يحيى ٨٨ .  
 عبد الله المرزبان ٥١٥ هـ .  
 عبد الحميد بن يحيى ٥٠٠ .  
 عبد الرحمن بن اسحق = الزجاجي .  
 عبد الرحمن بن الأشعث ١٠١ .  
 عبد الرحمن بن خلدون = ابن خلدون .  
 عبد الرحمن بن هرمز ٥١٧ .  
 عبد الرحمن الداخل ٣٩٩ .  
 عبد الرحمن الناصر ٤٨٧ م ، ٤٨٨ م .  
 عبد الرحمن الهمداني ٤٢٨ - ٤٣٠ .  
 عبد الرحمن بن محمد الحذاقي =  
 ابن نباتة .  
 عبد السلام بن رغبان = ديك الجن .  
 عبد شمس بن عبد مناف ١٤٧ .  
 عبد الصمد بن علي ٦٦ ، ٧٢ .  
 عبد الصمد بن المعتز ٢٧٦ - ٢٧٨ ،  
 ٥٥٥ .

العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث  
 ٢٨٥ م .  
 العباس بن محمد بن علي ١٥٨ م .  
 العباس الرياشي = الرياشي .  
 عبد الله بن أبي حفصة ١٣١ .  
 عبد الله بن أحمد بن الخازن ١٩٨ ح .  
 عبد الله بن اسحق الخراساني ٢٠٥  
 وما بعد .  
 عبد الله بن الحسين النحوي = الوأواء  
 الحلبي .  
 عبد الله بن ربيعي = أبو الهندي .  
 عبد الله بن الزبير ١٠١ .  
 عبد الله بن طاهر ١٧٦ ، ٢١٨ ،  
 ٢٢٦ م ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ح م ،  
 ٢٥٢ ، ٢٥٣ م ، ٢٥٥ - ٢٥٦ ،  
 ٢٩٠ م ، ٣٢٠ .  
 عبد الله بن عامر ٥٥٠ .  
 عبد الله بن عبيد الخثعمي = ابن الدمينة .  
 عبد الله بن علي ( عم المنصور ) ٥٢ م .  
 عبد الله بن عمر البصري = أبو معمر  
 عبد الله ....  
 عبد الله بن محمد = البغوي .  
 عبد الله بن محمد = الناشئ .  
 عبد الله بن محمد بن اسماعيل ٤٠٢ .  
 عبد الله بن محمد بن الأشعث ١١٧ م .  
 عبد الله بن محمد بن عبيد الله = ابن  
 أبي الدنيا .  
 عبد الله بن محمد بن علي = أبو العباس  
 السفاح .

عبيد الله بن سليمان بن وهب ٣٨٢ م ،  
 ٣٨٦ ، ٣٩١ م .  
 عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ٣٤٤ .  
 عبيد الله بن عيسى بن جعفر ٣٤٠ .  
 عبيد الله بن قزعة ٩٤ - ٩٥ .  
 عبيد الله بن يحيى بن خاقان ٣٣٤ م .  
 عبيد الله المهدي ٤٠٣ .  
 العتاب ٤٤ .  
 العتّابي = كلثوم بن عمرو .  
 عتبة ( جارية المهدي ) ١٩٠ م ،  
 ١٩٢ م ، ٢٣٥ م .  
 عتبة بن عبيد الله ٥٤٩ .  
 العتبي الشاعر ٢٣٥ - ٢٣٦ .  
 العتبي = أبو نصر العتبي .  
 عتيبة بن عبد الكريم الطائي ٢٥٢ .  
 عثمان بن جني = ابن جني .  
 عثمان بن عفّان ١٣٠ ، ١٨١ ، ٢٠٤ ،  
 ٣٠٦ ح ، ٤٣٢ .  
 العجاج ٦٢ .  
 عدن بن زائدة ٧٠ .  
 عدنان ( جد العرب ) ٣٤٥ .  
 عريب ٣٣٤ م .  
 العروض ١١٤ ، ١١٥ .  
 العروضي - ابراهيم ٦١٨ .  
 عروة ( والد هشام بن عروة ) ٣٠٠ ،  
 ٣٠١ .  
 عروة بن الورد ٢٨٢ .  
 عز الدين بجختيار ٥٣٤ م ، ٥٥٩ .  
 عزرائيل ٤٧٥ ح .

عبد العزيز بن أبي حفصة ١٣١ .  
 عبد العزيز بن يوسف الكاتب ٥٧٩ م .  
 عبد المجيد بن عبد الحميد = الأنخفش  
 الكبير .  
 عبد المجيد الثقفي ١٥٤ - ١٥٦ .  
 عبد المطلب بن هاشم ٣٧٣ - ٣٧٤ .  
 عبد الملك بن أبان الزيات ٢٦٨ .  
 عبد الملك بن صالح ١٥١ م .  
 عبد الملك بن عبد العزيز السلوي =  
 نويب .  
 عبد الملك بن قُريب = الأصمعي .  
 عبد الملك بن قيس الذبيبي ٦٢ .  
 عبد الملك بن مروان ٦٢ ، ٨٦ ، ١٠١ ،  
 ٢٠٦ م ، ٥٩٣ .  
 عبد الملك بن هشام = ابن هشام .  
 عبد الملك الحارثي ٢٠٧ - ٢١٢ .  
 عبد مناف بن قصي ١٤٧ .  
 عبد المؤمن = أبو الهندي .  
 عبد الوهّاب بن جريش = أبو مسحل  
 الاعرابي .  
 عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك  
 ٦٨ ، ٦٩ .  
 عبد الواحد بن علي = أبو الطيّب  
 اللغوي .  
 عبد الواحد بن نصر = البيغاء .  
 عبد الوهّاب الثقفي ٥٢٣ .  
 عبدان الاهوازي ٥٤٣ .  
 عبيد بن الابرص ٣٠٠ ، ٦١٩ م .  
 عبيد الله بن زياد ٢٨٧ ح .

- عزة حسن = حسن - عزة .  
 العزيز الفاطمي ٥٣٢ م ، ٥٣٣ م ، ٦٢٢ م .  
 العسكري = أبو أحمد العسكري .  
 العسكري = أبو هلال العسكري .  
 عضد الدولة ٤٦٣ م ، ٥١٣ م ، ٥٣٤ م ، ٥٣٦ م ، ٥٣٧ م ، ٥٤٩ م ، ٥٥٩ م ، ٥٦٠ م ، ٥٧٩ م .  
 العطوي ٣٠٢ - ٣٠٣ .  
 العقاد - عباس محمود ٣٥١ ح ، ٣٥٣ .  
 عقبة بن جعفر بن الأشعث ١٤٨ م .  
 عقبة بن سلم ٩٤ م .  
 عقيد ٣٥١ م .  
 عكاشة العمي ١٠٤ - ١٠٦ .  
 العكبري ١٩٧ م .  
 العكوك ١٩٥ - ٢٠٢ ، ٢٣٣ .  
 العلاف ٣٢٩ .  
 علقمة بن عقيل ٦٨ .  
 علوة بنت زريقه ٣٦٤ م .  
 علي بن أبي طالب ٣٥ ح ، ٤٨ م ، ١٠٩ م ، ١١٠ م ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٠٦ ح ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٤٨ - ٤٤٩ ، ٥٥٨ ، ٥٤٦٢ ، ٦٢١ .  
 علي بن أبي الهيجاء = سيف الدولة .  
 علي بن إبراهيم بن سلمة = ابن القطان .  
 علي بن بويه = عماد الدولة .  
 علي بن جبلة = العكوك .  
 علي بن الجهم ١٣٢ ، ٢٨٩ - ٢٩٣ .  
 علي بن الحسين = زين العابدين .  
 علي بن الحسين = المسعودي .  
 علي بن الحسين = أبو الفرج الأصفهاني .  
 علي بن حمدان = سيف الدولة .  
 علي بن حمزة = الكسائي الكبير .  
 علي بن سليمان = الأخفش الأصغر .  
 علي بن العباس = ابن الرومي .  
 علي بن عبد العزيز ١٨٤ .  
 علي بن عبد العزيز الجرجاني = القاضي الجرجاني .  
 علي بن عبيد الله بن وصيف = الناشئ الأصغر .  
 علي بن عيسى بن الجراح ٣٩٥ .  
 علي بن المبارك الأحمر ٢٢٣ .  
 علي بن محمد بن داود = القاضي التنوخي .  
 علي بن محمد بن أحمد = صاحب الزنج .  
 علي بن محمد بن الفرات ٣٩٤ - ٣٩٥ .  
 علي بن محمد بن نصر = ابن بسام البغدادي .  
 علي بن المعتضد = المكتفي .  
 علي بن المغيرة الأثرم ١٨٤ .  
 علي ذو الكفائتين = ابن العميد (أبو الفتح) .  
 علي الرضا ٢٣٠ ، ٢٧٩ .  
 عليّة بنت المهدي ١٨٦ - ١٨٨ ، ٢٢٥ م ، ٢٣٠ .

العمّ = مالك بن حنظلة التميمي .

عماد الدولة بن يبيو م ٤٠١ .

العماني ١٥٠ - ١٥٣ .

عمر بن أبي ربيعة ٤١ ، ١٢٥ ،

٣٨٧ ، ٤٩١ م ، ٤٩٣ ، ٥٢٢ ،

٥٨٨ .

عمر بن بكر ١٧٦ .

عمر بن حفصون ٤٨٨ م .

عمر بن الخطاب ٤٨ م ، ١٧٢ ،

٤٤٣ ح .

عمر بن عبد العزيز ٧٢ ، ٩١ ح ،

١٠٦ م .

عمر بن عبد العزيز الشطرنجي = أبو

حفص الشطرنجي .

عمر بن لجأ ٢٨٤ .

عمر بن محمد بن يوسف القاضي

٥٥١ .

عمر بن يحيى بن أبي حفصة ١٣١ .

عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله

٩٠ م .

عمران الطرائفي ٦٠٤ .

عمرو ( من أسماء الشعراء ) ٣٠٦ ،

٣٨٢ .

عمرو ( ذكره أبو نواس ) ١٦٢ م .

عمرو بن بحر = الجاحظ .

عمرو بن براق الهمداني ٦٠٩ ح .

عمرو بن عبد مناف = هاشم بن عبد

مناف .

عمرو بن قلع = أبو القلمس .

عمرو بن كلثوم ٢١٨ ، ٤١٦ .

عمرو بن مسعدة ٢١٥ - ٢١٧ .

عمرو بن يوحنا ٥٧٣ - ٣٧٤ .

عمرو السلمي ١٤٤ م .

عنان ( جارية الناطقي ) ١٥٩ .

عنزة ٤١ ، ١١٥ ، ٤١٢ .

العوام بن الحوشب ١١١ .

عوف بن محمّل الخزاعي ٢٢٦ -

٢٢٨ .

عبّاش بن لهيعة ٢٥٢ .

عيسى بن أبان ٢١٣ .

عيسى بن البراء العبّادي ٣٢٤ .

عيسى بن جعفر ( بن أبي جعفر

المنصور ) ٣٤٠ ح .

عيسى بن خالد المخزومي ٢٨٦ م .

عيسى بن علي ٥١ .

عيسى بن عمر الثقفي ٤٨ م ، ١١١ ،

١٢٠ ، ١٨٣ ، ٢٠٥ .

عيسى بن مريم ١٦٢ ، ٣٤٤ ، ٥٧٢ ،

٥٧٤ .

عيسى بن منصور ٣٤٦ م .

عيسى بن موسى ٧٠ ، ٧١ م ، ٨١ ح ،

٢٩٧ م .

عيسى بن هشام الأنصاري ٥٩٥ .

عيسى بن هشام ( راوية بديع الزمان )

٥٩٧ وما بعد .

غ

غالب بن عبد القدّوس = أبو الهندي .

غرو نباوم ١٤٢ .

الغزالي ١٢٩ .

الغزل ٤٤ ، ٣٨٥ .

الغزّي - كامل ٤٣٧ ح .

غصين ( ذكره آدم بن عبد العزيز )  
١٠٧ .

غلام ثعلب = أبو عمر الزاهد .

غيلان عقبية = غيلان مية ٢٦١ م .

## ف

فاتك = أبو شجاع .

فاتك الأسدي ٤٦٣ .

الفارابي ٤٠٠ .

الفارابي اللغوي ٤٥٢ ، ٦١٦ .

فاطمة ٧٥ ح ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

فتح الله - حمزة ٦١٦ ح .

الفتح بن خاقان ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٥٨ م  
٣٧٢ ، ٣٥٩ .

فخر الدولة بن بويه ٥٤٣ ، ٥٦٢ .

الفرّاء ١٧٥ - ١٧٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ،  
٢٨١ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ .

الفرزدق ٦٩ ، ٧٤ ، ١٣٤ ، ١٨٨ ،

١٨٩ ، ٣٢٨ م ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ،

٤٢٤ ، ٥٩١ .

فرعون ٥٤٧ .

فصل الخطاب ٤٠٨ .

فصول ( أقوال موجزة ) ٢١٦ م .

الفضل بن جعفر بن الفرات = ابن  
الفرات .

الفضل بن الحباب ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،

٢٤٧ م ، ٢٤٨ م .

الفضل بن الربيع ١٤٠ ، ١٨٣ م ،  
٢٠٥ .

الفضل بن سهل ١٧٧ م ، ٢١٥ ،  
٢١٦ ، ٢٧٩ م ، ٢٨٠ م ، ٢٨٥ .

الفضل بن عبد الصمد الرقاشي ١٦٩ -  
١٧٠ ، ٢٤٣ .

الفضل بن يحيى البرمكي ٣٥ ،  
١٠٧ م ، ١١٨ ، ١٣٩ ، ١٧٧ م ،

١٦٨ م ، ١٧٠ .

فضل الشاعرة ( فضل العبدية ) ٢٩٥ ،  
٣٢٠ - ٣٢١ ، ٣٢٢ م .

الفكاهة ٤١٥ .

فلان ٩٨ ح .

فنلاي ٢٦٣ ح ، ٢٦٤ ح .

فنون الأدب ٤٣ .

فور ملك الهند ٥٤ .

فوز ( ذكرها العباس بن الأحنف )  
١٤٣ .

فيصل - شكري ١٩١ ح ، ١٩٣ ح .

## ق

القائم العباسي ٣٩٨ .

القادر العباسي ٣٩٨ .

القاسم بن سلام الهروي ٢٢٨ -  
٢٣٠ .

القاسم بن عبيد الله ٣٤١ م ، ٣٨٦ ،  
٣٩١ - ٣٩٢ .

القاسم بن عيسى = أبو دلف العجلي .

القاسم بن محمد الانباري ٣٤١ م .

القاضي التنوخي - أبو علي ٣٣٧ ح ،  
٥٥٤ - ٥٤٨ .

القاضي التنوخي - أبو القاسم ٤٤٦ -  
٤٤٨ .

القاضي الجرجاني ٥٨٥ - ٥٨٨ .  
القالى = أبو علي القالي .

قتيبة بن مسلم ٦٢ م .

قتيل الهوى = المؤمل بن أميل .

قحطان بن هود ٤٢٧ .

قحطبة بن صالح ٧٦ .

قدامة لأن جعفر ٤٣٤ - ٤٣٦ ،  
٥٢٥ .

قدامة بن مظعون ٢٤٤ .

القرآن الكريم ١٨٤ .

قرط = ابن قرط = ذو الخرق .

القصص ٤١٢ .

قطرب ١٧٤ .

القفطي ١١٤ .

القياس في النحو ١٣٧ .

قيس بن الخطيم ٣٢٨ .

قيس بن عاصم ١٣١ .

ك

كافور الاخشيدي ٤٠٠ ، ٤٠٨ ،

٤١٠ ، ٤٦٢ - ٤٦٣ ، ٤٧١ م ،

٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ح ، ٤٧٧ ،

٥١٣ ، ٦٢٢ ح .

كثير عزة ٥٨٨ .

الكرماني - أبو عبد الله ٦١٨ .

الكرمي - حسن ٢٧٣ ح .

كرنكو - فريتز ٣٧٠ ، ٤٢٩ ح .

الكسائي الصغير ١٣٧ ح .

الكسائي الكبير ١٢٠ م ، ١٢٢ ، ١٣٧ -

١٣٨ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢٢٣ م ،

٢٢٨ ، ٢٨١ .

كسرى ( اسم ) ٥٨٤ .

كسرى = خسرو .

كسرى ٨٠ ح ، ٢٦٠ م .

كشاجم ٥٠٥ - ٥٠٩ ، ٥١٠ .

كعب بن زهير ٣٢٨ .

كلثوم العتابي ١٣٩ م ، ١٤٠ م ،

٢١٨ - ٢٢١ ، ٣٣١ .

كلمات جوامع ٢١٦ .

الكميت بن زيد ٣٢٨ .

الكناية ١٨٧ .

الكوفيتون والبصريون ٤٧ - ٥١ .

كيغلف ٤٥٣ .

كيغلف آخر ٤٤٣ .

ل

ليبد ١٧٢ ، ٢٨٤ ، ٣٣٨ ، ٦١٩ م .

لحناء بنت ميمون ١٣١ .

اللزوميّات ٤١٠ .

لغة قریش ( مضر ) ولغة اليمن ٤٧ .

لوط بن مخنف ٢٣٥ .

الليث بن نصر بن سيار ١١٢ م .

الليثي ٥١٧ .

م

المازني ٢٣٢ ، ٢٩٣ — ٢٩٤ ، ٣١٩ ، ٣٥٥ ، ٥٧٧ .

مالك = جعفي بن سعد العشيرة .

مالك بن أنس ١٧١ م ، ٢٠٣ ح ، ٣٠١ ، ٣٠٠ .

مالك بن حنظلة التميمي ١٠٤ .

مالك بن طوق ٢٣٩ م ، ٢٨٦ .

مالك بن علي الخزاعي ٢٣٨ .

مالك الخزاعي ٢٧٥ م .

المأمون ٣٦ م ، ٣٨ ، ١٣٧ ، ١٤١ ،

١٤٧ م ، ١٧٣ م ، ١٧٥ ، ١٧٦ م ،

١٨٠ ، ١٩٥ م ، ٢٠٥ ، ٢١٣ م ،

٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ م ، ٢١٨ ،

٢١٩ م ، ٢٢٣ م ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ م ،

٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٥٢ م ، ٢٦٨ ،

٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٩ م ، ٢٨٥ م ،

٢٨٦ م ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ م ، ٣٢٠ م ،

٣٢٢ ، ٣٣٤ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ .

مبارك — زكي ٤١٣ ، ٥٧١ ح .

المبرد ٤٦ ، ٤٨ ، ١٢٢ ، ٢٣٢ ،

٣٥٤ — ٣٥٧ ، ٣٧١ م ، ٣٧٨ ،

٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤٢٣ ،

٤٢٦ ، ٤٣٧ ح ، ٤٣٨ م ، ٤٤٥ ،

٤٤٨ ، ٥٢٥ ، ٥٥٨ .

المبرمان = أبو بكر المبرمان .

المتدارك (من بحور الشعر) ٢١٧ .

المتقي العباسي ٣٩٩ ، ٤٨٤ م ،

٥٠٣ .

الملتسم ٣٢٨ .

ملتسم بن نويرة ٣٢٨ .

المتنبّي ٤٢ م ، ٤٤ ، ٤٦ ح ، ١٢٨ ،

١٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ،

٤١٠ م ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ — ٤٨٣ ،

٥٠٤ م ، ٥١٣ م ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ،

٥٢٧ ، ٥٣٩ ، ٥٦١ م ، ٥٦٢ ،

٥٧٠ م ، ٥٧١ — ٥٧٢ ، ٥٧٥ ،

٥٧٦ ، ٥٨٥ م ، ٦١٣ م ، ٦١٨ م .

المتوكل ٣٣ ، ٣٦ م ، ٢٦٨ ، ٢٧٩ م ،

٢٨٠ م ، ٢٨٢ م ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ،

٢٩١ م ، ٢٩٢ م ، ٢٩٤ م ، ٢٩٥ م ،

٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ م ، ٣٠٥ م ،

٣١٩ م ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ م ، ٣٣٤ م ،

٣٣٦ م ، ٣٣٨ ، ٣٥٥ م ، ٣٥٨ م ،

٣٦١ ، ٣٦٣ — ٣٦٤ ، ٣٧٧ م ،

٣٧٨ .

متّى بن يونس ٥١٦ ، ٥٣٩ .

مجاهد بن مسعدة ١٩٣ م ، ٢١٥ —

٢١٦ .

مجد الدولة بن فخر الدولة ٥٩٢ .

المجلس (المقامة) ٤١٣ .

مجنون ليلى ١٨٨ م .

المحدثون ٩٣ .

المحسن بن الفرات ٣٩٥ .

المحسن بن علي = القاضي التنوخي

(أبو علي) .

المحكّكات ٣١١ .

محمد رسول الله ٣٥ م ، ٤٨ ، ٧٤ م ،

٧٥ ح م ، ١٠٩ ، ١١٠ م ، ١١١ م ،

١١٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ح ، ١٤٠ ،

محمد بن اسحق = ابن اسحق (صاحب السيرة) .

محمد بن اسحق = ابن النديم .

محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ٤٠٢ م .

محمد بن الأشعث الخزاعي ٦٢ م .

محمد بن أمية بن أبي أمية ٢٤٣ - ٢٤٤ م .

محمد بن بقية ٥٣٤ وما بعد .

محمد بن جرير = الطبري .

محمد بن حبيب ٢٨٣ - ٢٨٤ ، ٣٢٧ ، ٣٧١ م .

محمد بن الحسن = المهلب .

محمد بن الحسن بن دريد = ابن دريد .

محمد بن الحسن المظفر = أبو علي الحائمي .

محمد بن حميد الطوسي ٢٥٦ - ٢٥٨ م .

محمد بن الحنفية ١٠٩ ، ١١٠ م .

محمد بن حازم الباهلي ٢٧٣ م .

محمد بن خلاد الباهلي ١٢٣ م .

محمد بن خلف بن وكيع ٥٨١ م .

محمد بن داوود بن الجراح ٣٨٢ - ٣٨٣ م .

محمد بن داوود الأصفهاني = أبو بكر الاصفهاني .

محمد بن ذؤيب = العماني .

محمد بن رائق = ابن رائق .

محمد بن زياد = ابن الأعرابي .

محمد بن زيد الواسطي = أبو عبد الله الواسطي .

١٨٤ ، ١٨٥ م ، ١٩١ ح ، ٢٠٢ -

٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢٣١ ، ٢٤١ م ،

٢٨١ م ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٦ م ،

٢٩٧ ح ، ٣٠٠ ، ٣٠١ م ، ٣١٠ -

٣١١ ، ٣٢١ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ م ،

٣٦٥ م ، ٣٦٥ ، ( ٣٨٠ ) ،

٣٨٧ ، ٤٠٨ ، ٤٥٧ ، ٤٨٨ ،

٥١٤ ، ٥٢١ ، ٥٢٧ م ، ٥٢٨ ،

٥٢٩ ، ٥٣٠ م ، ٥٣١ ، ٥٤١ ،

٥٥٠ ح ، ٥٥١ م ، ٥٥٥ ، ٥٩٤ ،

٦٢١ م .

محمد ( اسم رجل ) ٥٥٣ .

محمد ( ذكره السري الرفاء ) ٥١٢ .

محمد الباقر ٤٠٢ ح .

محمد بن ابراهيم ( الإمام ) ٧٢ م .

محمد بن أبي حفصة ١٣١ .

محمد بن أبي الخطاب = أبو زيد القرشي .

محمد بن أبي العباس السفاح ٧٨ م .

محمد بن أحمد بن اسحق = الوشاء .

محمد بن أحمد الأزهرى = أبو منصور الأزهرى .

محمد بن أحمد الذهلي ٢٤٨ م .

محمد بن أحمد بن طباطبا = ابن طباطبا

محمد بن أحمد الغساني = الوأواء الدمشقي .

محمد بن أحمد القاضي ٢٤٥ م .

محمد بن اسحق بن ابراهيم = أبو العنيس الصيمري .

محمد بن ادريس = الشافعي .



الشاعر .  
 محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان  
 ٣٨٧ - ٣٨٨ .  
 محمد بن عمر بن واقد = الواقدي .  
 محمد بن عمر بن يعقوب = أبو الحسن  
 الانباري .  
 محمد بن عمران بن موسى =  
 المرزباني .  
 محمد بن عمر الصيمري = الصيمري .  
 محمد بن العميد = ابن العميد ( أبو  
 الفضل ) .  
 محمد بن القاسم الثقفي ٦٢ .  
 محمد بن القاسم بن بشر = أبو بكر  
 بن الانباري .  
 محمد بن القاسم بن خلاد = أبو العيلاء .  
 محمد المتوكل = المنتصر العباسي .  
 محمد بن محمد بن جعفر = ابن لنكك .  
 محمد بن مخلد العطار ٥٢٠ .  
 محمد بن المستنير = قطرب .  
 محمد بن الفضل ٣٧٢ م .  
 محمد بن مناذر = ابن مناذر .  
 محمد بن منصور ٥٩٦ .  
 محمد بن منصور بن زياد ١٤٥ .  
 محمد بن منصور الخياط ٥٣٩ .  
 محمد بن نصر بن بسام ٣٨٦ .  
 محمد بن هاشم الخالدي = الخالديان .  
 محمد بن هرون الزنجاني ١٨٤ .  
 محمد بن وهيب ٢٧٣ - ٢٧٦ .  
 محمد بن يحيى = الكسائي الصغير .

محمد بن سعد ٢٠ ، ٢٤١ .  
 محمد بن سلام الجمحي ٨٢ ، ١١٣ ،  
 ١٢٢ ، ٢٤٤ - ٢٥١ .  
 محمد سليمان بن علي ٨٩ م ، ٣١٩ .  
 محمد بن سليمان العباسي ٤٤٢ ،  
 ٤٤٣ ح م .  
 محمد بن صالح العلوي ٢٩٤ - ٢٩٧  
 محمد بن صول تكين ٢٧٩ .  
 محمد بن طنج ٤٠٠ م ، ٤٨٤ م .  
 محمد بن العباس بن محمد الهاشمي  
 ٢٨٣ .  
 محمد بن العباس اليزيدي ٤٤٤ .  
 محمد بن عبد الله بن الحسن = النفس  
 الزكية .  
 محمد بن عبد الله بن رزين =  
 أبو الشيص .  
 محمد بن عبد الله بن طاهر ٣٣٤ م .  
 محمد بن عبد الله بن محمد بن الوليد =  
 السلامي الشاعر .  
 محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي =  
 ابن سكرة .  
 محمد بن عبد الله بن مسلم = ابن المولى .  
 محمد بن عبد الرحمن العطوي =  
 العطوي .  
 محمد بن عبد الملك الزيات ٢٦٨ -  
 ٢٧١ ، ٢٧٩ م ، ٣٠٤ م ، ٣٢٥ .  
 محمد بن عبد الواحد = أبو عمر  
 الزاهد .  
 محمد بن عبيد الله بن عمر = العتبي

المدايني — أبو الحسن ٣٣٧ م ، ٥٥١ م ،  
٥٢ م .

المدح ٤٤ .

مدرك بن علي الشيباني ٥٧٢ — ٥٧٤ .  
المذهب البغدادي والشامي ٤١ ، ٤٢ ،  
٢٥٣ .

مربعة ٥٨٢ .

المرتضى الزبيدي ١٢٩ .

مرداويج بن زيار ٤٠١ .

مردم — خليل ٢٠٧ .

المرزباني ٤١٧ ، ٥٥٤ — ٥٥٧ .

المزوقي ٢٠٩ .

مرند ( اسم رجل ) .

مروان بن أبي حفصة ١٢٢ ، ١٣٠ —

١٣٣ ، ١٣٥ م ، ١٣٨ ، ١٤٠ ،

١٥١ ، ١٥٩ ، ١٧٦ ، ٢١٥ ،

٢٤٤ .

مروان بن الحكم ١٣٠ — ١٣١ ،

١٥٠ م ، ٤٩٠ .

مروان بن محمد ٦٢ ، ٦٣ م ، ١٥٠ م

١٨٠ .

مروان بن محمد = أبو الشمقمق .

مزاحم بن عمرو السلوي ١٢٥ م .

مزاحم العقيلي ٣٢٨ .

مزدوجة ٥٧٣ ، ٥٨٢ .

المزرد ٢٨٢ .

المزني = أبو الحسين المزني .

المزني = أبو محمد المزني .

محمد بن يحيى بن عبد الله = أبو بكر  
الصولي .

محمد بن يزيد = المبرد .

محمد بن يزيد بن مزيد ١٧٧ م .

محمد بن يسير الرياشي ٢٢١ — ٢٢٣ .

محمد بن يوسف الأزدي ٤٤٨ .

محمد بن يوسف الثغري = أبو سعيد

الثغري .

محمد بن يوسف القاضي ٥٥١ .

محمد التوزي ٣٦٩ .

محمد المصيصي ٦١٨ .

محمد المهدي العباسي ٧٠ ، ٧٨ ،

٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ — ٨٨ ، ٩١ م ،

٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،

١١٠ ، ١٠٩ ، ١٠٦ م ، ١١٠ ،

١١١ ، ١١٧ — ١١٨ ، ١٣١ م ،

١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٧ م ، ١٣٨ —

١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ح ، ١٥٧ ،

١٨٦ ، ١٩٠ م ، ٢٠٣ ح ، ٢٢٣ ،

٢٢٥ م .

محمود ( اسم رجل ) ٥٥٣ .

محمود بن الحسين = كشاجم .

محمود محمد شاعر = شاعر — محمود

محمد .

محمود الوراق ٢٣٦ — ٢٣٨ .

المختار بن عوف = أبو حمزة

الخارجي .

المخضرم ، مخضرم الدولتين ٥١ ، ٩٣

٢٤٦ .

المظفر = مؤنس الخادم .  
 معاذ بن مسلم = الهراء .  
 معاوية بن أبي سفيان ٣٠٦ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٩٠ ، ٦٠١ - ٦٠٢ .  
 معبد بن وهب ٣٥١ م ، ٤٩١ .  
 المعتز ٢٧٩ ، ٣٥٨ ، ٣٧٧ م ، ٣٩٩ .  
 المعتصم العباسي ٣٦ م ، ٣٨ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٥٢ م ، ٢٥٣ م ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ح ، ٢٦١ - ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ م ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٢٥ ، ٣٧٧ ، ٤٤١ .  
 المعتضد العباسي ٣٣٤ ، ٣٣٧ م ، ٣٤١ ، ٣٧٨ - ٣٧٧ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ م ، ٣٩١ م .  
 المعتمد العباسي ٣٢٦ ، ٣٣٤ م ، ٣٥٨ ، ٣٧٧ م ، ٣٩١ ح ، ٤٢٥ .  
 المعجم ١١٣ .  
 معد الفاطمي ٥٣٣ م .  
 المعري ٤٢ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ .  
 معز الدولة بن بويه ٤٠١ م ، ٤١٠ ، ٤٦١ م ، ٤٦٣ ، ٤٩٠ ، ٥١٦ ح ، ٥٧٠ ، ٦٠٤ ح .  
 المعز لدين الله الفاطمي ٤٠٣ ، ٥٣٢ م ، ٥٣٣ م ، ٦٢١ ، ٦٢٢ .  
 المعلقات ٨٢ .  
 معمر بن المثنى = أبو عبيدة بن المثنى .  
 معن بن زائدة ٨٣ م ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٢ ، ١٣٢ ، ١٣٣ م .

المسألة الزنبورية ١٢٠ .  
 المستعين العباسي ٢٩٧ ، ٣٥٨ ، ٣٧٧ .  
 المستكفي العباسي ٣٣٩ ، ٤٠١ .  
 المسجديون ٣٠٤ .  
 مسعدة بن صول ٢١٥ م .  
 مسعر بن كدام الهلالي ٢٠٥ .  
 مسعود ( علم على رجل ) ٥٥٣ .  
 المسعودي ٤٥٠ - ٤٥٢ .  
 مسلم بن محرز ٤٩١ .  
 مسلم بن الوليد ٤٢ م ، ١٤٨ ، ١٧٧ - ١٨٠ ، ٢٠٨ ، ٢١٩ ، ٢٨٤ - ٢٨٥ ، ٥٩١ ، ٥٨٨ ، ٥٤٠ .  
 مسلمة بن عبد الملك ٦٢ ، ٧٠ - ٧١ .  
 المسيب بن سعيد ٢٤٤ .  
 المسيح = عيسى بن مريم .  
 المصطفى ( رسول الله ) ١١١ ، ٢٩٦ م ، انظر محمد رسول الله .  
 مصعب بن عمرو السلولي ١٢٥ .  
 المطبوعون في الشعر ٥٨٨ ، انظر : الشعر .  
 المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨٥ م .  
 المطلب بن عبد مناف ١٤٧ .  
 المطهر بن عبد الله ٥٥٩ .  
 المطيع العباسي ٣٩٨ ، ٤٠٤ ، ٤٥١ ، ٤٦٣ ، ٥٤٩ ، ٥٧٠ .  
 مطيع بن إياس ٧٨ ، ١٠١ - ١٠٤ ، ١٥٩ .

منصور بن كيغلف ٤٥٣ - ٤٥٥ .  
منصور ( الأول ) بن نوح الساماني  
٥٤٤ .

منصور النمري ١٣٩ - ١٤١ ، ٢١٩ ،  
٢٢٠ .

المنقحات ٣١١ .

المهتدي العباسي ٣٧٧ .

منيع ٢٢٢ م .

المهدي = محمد المهدي .

المهلب بن أبي صفرة ٦٢ م ، ٨٦ ،  
٩٢ .

المهلب الشاعر ٥٥٩ .

المهلب ( وزير المطيع ) ٤٦٣ ،

٤٩١ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥٧٠ م .

المهلهل ٣٢٨ .

مهيار الديلمي ٤٠٨ .

الموالي ٣٧ .

مورج السدوسي = الرواسي النيلي .

موسى الكاظم ٤٠١ م ، ٤٠٢ ،  
٥٧٤ .

موسى بن سهل الوشاء ٤٤٨ .

موسى بن عبد الرحمن الهلالي ١٨٣ .

موسى بن عيسى بن موسى ١٨٦ .

موسى الهادي ١٠٣ ح م ، ١٠٥ م ،  
١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٣٥ ،

١٣٦ م ، ١٥٣ م ، ١٨١ .

المؤمل بن أميل ١٣٨ - ١٣٩ .

المولّد = الأدب المولّد .

المولّدون ٣٩ .

المغربي - عبد القادر ١٩٧ ح ،  
١٩٨ ح .

مغسولة = أبيات مغسولة .

المغيرة بن قنبر ٦٠ م .

المفضل بن سلمة ١١٩ ح ، ٣٧٢ -  
٣٧٤ ، ٤٤٤ .

المفضل الضبي ١١٩ - ١٢٠ ، ٢٠٤ ،

٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٣٠٠ م .

المفضل بن محمد بن مسعر ١١٩ ح .

المقامات ٤١٢ - ٤١٥ ، ٦٠١ .

المقتدر العباسي ٣٧٨ م ، ٣٨٢ ،

٣٨٧ ، ٣٩٥ م ، ٣٩٨ م ، ٤٠٠ م ،

٤١٧ ، ٤٣٩ ، ٤٥٣ ، ٥٢٥ ،

٦٠٦ ح .

المقدسي - أنيس ١٩٧ ح م .

المقلّدات ٣١١ .

المكتفي العباسي ٣٣٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ،

٤٣٤ ، ٤٣٩ .

المكدي ٤١٢ ، ٤١٣ - ٤١٤ .

مكنف بن زيد الخليل ٨١ .

الملحة ٤١٢ ، ٤١٤ .

الملك السعيد = نصر بن أحمد الساماني .

المنبجي = دوقلة المنبجي .

المنتصر العباسي ٢٩٧ ، ٣٥٨ ،  
٣٧٧ م .

المنجد - صلاح الدين ١٤٧ ح .

المنذري = أبو الفضل المنذري .

منشأ بن إبراهيم القزاز ٥٨٣ - ٥٨٤ .

المنصور = أبو جعفر المنصور .

مؤنس الخادم ٤٠٠ .

مؤيد الدولة بن ركن الدولة ٥٦١ م ،  
٥٦٢ .

ميادة ٦٧ م .

مياس = دعبل الخزاعي ١٧٩ .

ميخائيل الصيدناني ٣٢٦ .

الميني - عبد العزيز ١٩٨ ح .

مئة بن طلبة ٢٦١ م .

ن

النابعة الجعدي ١٣١ ، ٣٢٨ ، ٤٣٢ .

النابعة الذبياني ٤١ ، ٤٤ ، ٦٨ م ،

١١٥ ، ١٣٤ ، ٣١٠ ، ٣٢٨ ،

٣٥٩ ، ٤٣٢ ، ٤٤٥ ، ٥٥٦ ح ،

٥٩٨ ح .

الناجم ٣٩٢ - ٣٩٣ .

الناشي الأصغر ٥١٣ - ٥١٥ .

الناشي الأكبر ٣٧٤ - ٣٧٧ .

ناصر الدولة بن حمدان ٤٠ م ،

٤٦١ م ، ٤٨٤ م ، ٤٨٦ ، ٤٩٥ ،

٥٧١ م .

ناصر الدولة بن بقية = محمد بن بقية

النامي ٦١٧ - ٦٢١ .

النبي = محمد رسول الله .

النثر ٤٠ ، ٤٥ .

نخل الشعر ١٢٢ .

النخعي = اسحق بن النخعي .

نزار العزيز = العزيز الفاطمي .

النصب ( البغض لعل كرم الله وجهه )

٣٢١ .

نصر بن أحمد بن نصر = الخبز أرزي .

نصر أحمد الساماني ٥٠٠ .

نصر بن سيار ٦٢ ، ٦٤ .

نصر بن عاصم الدولي أو الليثي ٧٣ ،

٥١٧ .

نصر بن علي الجهمي ١١٤ .

نصر بن منصور بن بسام ٣٨٦ .

نصيب بن رباح ٤٩١ م ، ٤٩٣ ،

٥٨٨ .

نصيب الأصغر ١١٧ - ١١٨ .

النصر بن شميل ٦٢ ، ١١٤ ، ١٧٣ -

١٧٤ .

النظام = ابراهيم النظام .

النعمان أبو قابوس ٣٥٩ .

النعمان بن بشير ٣٢٨ .

النعمان بن راشد ٣٧٠ ح .

نعيم ( ذكرها عكاشة العمي ) ١٠٤ .

النفس الزكية ٦٥ - ٦٦ ، ٦٨ .

نفظويه ٤١٨ م ، ٤٢٣ - ٤٢٤ ،

٤٥٠ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠ ، ٥١٨ ،

٥٢٠ ، ٥٢٥ ، ٥٤٣ .

النقد ٤٦ - ٤٧ ، ١٢٣ ، ٣٠٥ ،

( ٣٣٠ ) ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ،

٥٩٠ .

نقفور ١٤٤ ، ٤٤٤ .

النقل ٤٦ .

نقل القرآن الكريم إلى لغة أخرى ٥٩٣ .

نهب ٦٧ .

هشام بن عبد الملك ٦٦ ، ٧٠ ، ٨١ ،  
١٨٨ .

هشام بن عروة ٣٠٠ ، ٣٠١ .

هشام بن عمرو التغلبي ١٠٢ .

هل - يوسف ٢٤٥ وما بعد .

هل - عائشة ٢٤٩ ح .

هلال بن الأسعر المازني ٥٩ - ٦١ .

الهمزة ٥٧٧ .

هميان بن قحافة ٥٨٧ م .

هند ( أحببها المؤمل بن أميل ) ١٣٨ ،

( ذكرها أبو نواس ) ١٦٣ م ،

( ذكرها حماد الراوية ) ٨٢ ،

( ذكرها الحسين الخليل ) ٢٩٩ م .

هودة بن علي الحنفي ١٤١ .

هولاكو ٣٣ .

الهيم بن الربيع = أبو حية النمري .

الهيم بن عدي ١٨١ - ١٨٢ .

و

الواثق العباسي ٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٦٨ م ،

٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ ،

٢٩٧ ، ٣٥٨ .

الواساني الدمشقي ٥٨٣ - ٥٨٥ .

وافدة بنت أبي عدي ١٤٧ .

الواقدي ٢٤٠ م .

والبة بن الحباب ٧٨ م ، ١٠٠ - ١٠١ ،

١٥٨ م ، ١٩٠ ، ١٩٧ .

الوأواء الحلبي ٥٢٢ ح .

الوأواء الدمشقي ٥٢٢ - ٥٢٤ .

وحدة الموضوع ٤٣ ، ٣٤٢ .

وحيد المغنية ٣٤٩ - ٣٥٣ .

ورد ( جارية ديك الجن ) ٢٧١ -

نوح ٥٥٩ ح .

نوفل بن عبد مناف ١٤٧ .

نويب ١٦٦ - ١٦٧ .

هـ

الهادي = موسى الهادي .

هارون - عبد السلام محمد ٥٩٣ ح .

هاشم بن عبد مناف ١٤٧ - ١٤٨ .

هالتي ٢٥٩ ح .

الهجاء ، الهجو ٥٨٧ .

هدبة بن خشرم ٣٢٨ .

الهرآء ١٣٧ .

هرون بن أبي الجيش خارويه ٤٤١ ،

٤٤٢ ، ٤٤٣ .

هرون بن محمد الضبتي ٥٢٥ .

هرون الرشيد ٣٥ ، ٣٦ م ، ٣٨ ،

٤٣ ، ٧٣ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ،

١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٧ م ،

١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣١ م ، ١٣٥ ،

١٣٧ م ، ١٣٩ ، ١٤٠ م ، ١٤١ م ،

١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ م ،

١٥٠ م ، ١٥١ - ١٥٣ ، ١٥٧ ،

١٥٩ م ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ م ،

١٧١ م ، ١٧٧ م ، ١٨٠ ، ١٨١ ،

١٨٢ م ، ١٨٣ ، ١٨٦ م ، ٢٠٥ م ،

٢٠٧ ، ٢١٣ م ، ٢١٥ ، ٢١٨ م ،

٢٢٠ م ، ٢٢١ ، ٢٢٥ م ، ٢٢٩ ،

٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٨٥ م ،

٢٩٧ ، ٣٧٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ،

٤٤١ م ، ٤٤٤ ، ٤٨٥ ، ٤٩١ .

هرون بن المعتصم = الواثق .

الهروي = القاسم بن سلام الهروي .

٢٧٣ .

الوشاء ٤٢٦ - ٤٢٨ .

الوشاء = موسى بن سهل .

الوصف ٤٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٤١٠ .

وكيع = محمد بن خلف .

الوليد بن عبد الملك ١٣١ ، ٢٠٦ م ، ٤٤٥ م .

الوليد بن عبيد = البحرى .

الوليد بن المغيرة ٥٧٩ م .

الوليد بن يزيد ٦٨ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ - ٨٣ ، ١٠٢ .

ي

ياقوت الرومي الحموي ٤٨ ، ٢٢٩ ،

٢٨٦ ، ٤٢٣ ، ٤٤١ ح ، ٥١٠ ،

٥٣٩ ، ٥٥٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ح ،

٥٨٩ .

اليتيمة ( قصيدة العكوك ) ١٩٧

وما بعد .

يحيى بن أبي حفصة ١٣١ م ، ١٦٦ م .

يحيى بن خالد بن برمك ٣٥ ، ١٢٠ ،

١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،

١٨٠ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ،

٢٢٥ .

يحيى بن زياد الحارثي ٧٨ ، ١٠٢ ،

١٠٣ - ١٠٤ .

يحيى بن زياد = الفرّاء .

يحيى بن طالب الحنفي ١٦٦ م .

يحيى بن علي ١٧١ .

يرجوخ ( جد بشار ) ٩٢ م .

يزدجرد ٥٤٧ .

يزيد أبو حفصة ١٣٠ - ١٣١ .

يزيد بن أبي كبشة ٢٠٦ .

يزيد بن حاتم ٨٦ م ، ٨٧ ، ١٥٧ - ١٥٨ .

يزيد بن عبد الملك ٦٨ ، ٨٩ .

يزيد بن عمر بن هبيرة ٥١ ، ٧٦ ، ٩٣ ، ٧٧ .

يزيد بن عمرو السلمي ١٤٤ .

يزيد بن مزيد الشيباني ١٧٧ م ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ٢٤٠ .

يزيد بن معاوية ٥٥٥ .

يزيد بن المهلب ٢١٥ ، ٢٧٨ .

يزيد بن الوليد ١٥٠ م .

يسر ( ذكره الحسين الخليل ) ٢٩٩ م .

اليسوعيون وتشوية ديوان أبي العتاهية

١٩١ ح .

يعقوب بن داوود ٩٣ ، ٩٥ م .

يعقوب بن كلّس = ابن كلّس .

يعقوب السكيت = ابن السكيت .

يعلى بن عامر الضبي ١١٩ .

يعمر = أبو نخيلة .

يوسف بن ابراهيم ٤٤١ ح م .

يوسف بن ابراهيم بن الداية ٤٤١ ح م ،

٤٤٤ .

يوسف بن علي بن قسطا = ابن صمع .

يوسف بن عمر ٨٨ .

يوسف بن يعقوب .

يونس بن حبيب ١٢٠ ، ١٣١ م ،

١٣٣ - ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٧٤ ،

١٨٣ ، ٢٣٢ ، ٢٤٤ .

## فهرست الكتب

المطبوعة أو التي وُصفت في هذا الكتاب أو كانت  
موضوع بحث ومناقشة أو إذا كان قد اختير منها نماذج

( يذكر عنوان الكتاب بعد تجريده من كلمة « كتاب » إلا إذا كانت كلمة « كتاب » جزءاً أساسياً في العنوان ، نحو كتاب سيبويه ، كتاب الحماسة . ومثل ذلك دواوين الشعر والكتب التي يبدأ عنوانها بكلمة « ديوان » ، نحو ديوان الأدب ، ديوان الحماسة ، فهي تأتي تحت كلمة « ديوان » . ومثل ذلك أيضاً الكتب التي تبدأ بكلمة « رسالة » رسائل » تأتي في الترتيب الأبجدي تحت هاتين الكلمتين . أما الكتب المذكورة عناوينها عرضاً أو الكتب المذكورة في قسم الخصائص الأدبية - رقم ٣ - فانتها لا تذكر ) .

٣٥٤ .	١
ابن قتيبة ٣٣٣ .	الإبانة عن سرقات المتنبي ٤٨١ .
ابن قتيبة العالم الناقد ٣٣٣ .	الإبانة عن مذهب أهل العدل ٥٦٣ .
ابن المعتز ٣٨١ .	الابدال ٤٥٦ ، ٤٥٧ م .
أبنية الصرف في كتاب سيبويه ١٢١ .	الابدال والمعاقبة والنظائر ٤٤٦ .
ابن وكيع التنيسي ٥٨٣ .	ابراهيم بن المهدي ٢٣٢ .
أبو تمام ٢٦٧ م ، ٢٦٨ .	كتاب الإبل ٢٠٦ م .
أبو تمام الطائي ٢٦٧ .	ابن الرومي ٣٥٤ م .
أبو الطيب المتنبي ٤٨٠ ، ٤٨١ م .	ابن الرومي : حياته من شعره ٣٥٤ .
أبو الطيب المتنبي عملاق الواقعية ٤٨٢ .	ابن الرومي : فنه ونفسيته ٣٥٤ .
	ابن الرومي في الصورة والوجود



- أبو العتاهية ١٩٤ .  
أبو العتاهية رائد الزهد في الشعر العربي  
١٩٤ .  
أبو العتاهية شاعر الزهد والحب الخائب  
١٩٤ .  
أبو العتاهية الشاعر العالمي ١٩٤ .  
أبو علي الفارسي ، حياته الخ ٥٣٨ .  
أبو فراس الحمداني ٤٩٩ م .  
أبو فراس شاعر وبطل ٤٩٩ .  
أبو فراس فارس بني حمدان وشاعرهم  
٤٩٩ .  
أبو الفرج الأصفهاني ٤٩٥ .  
أبو الفرج الأصفهاني وكتابه الأغاني  
٤٩٤ .  
أبو نواس ١٦٥ م .  
أبو نواس الحسن بن هاني ١٦٥ .  
أبو هلال العسكري ومقاييسه اللغوية  
٥٩١ م .  
الإتباع والمزاوجة ٥٩٥ .  
أخبار أبي تمام ٢٦٧ ، ٤٤١ .  
أخبار أبي نواس ١٦٥ م .  
أخبار البحري ٣٦٨ ، ٤٤١ .  
أخبار الرازي بالله والمتقي لله ٤٤٠ .  
أخبار الزمان ٤٥٢ .  
أخبار السيد الحميري ٥٥٧ م .  
أخبار اللصوص ٣٢٨ .  
أخبار النحويين البصريين ٥١٧ .  
الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية  
والمشبهة ٣٣٢ .  
أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين  
الأدب الصغير ٥٣ ، ٥٨ .
- أدب الكاتب ٣٣٢ .  
الأدب الكبير ٥٣ ، ٥٨ .  
أدب الكتاب ٤٤١ .  
الأدب المربي في حياة المتنبي ٤٨١ .  
أدب الندماء ولطائف الظرفاء ٥٠٩ .  
أدب النديم ٥٠٥ ، ٥٠٩ .  
الأرجوزة ذات الامثال ١٩٣ م .  
إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ٣١ .  
الاستدراك على كتاب سيبويه في الأبنية  
١٢١ .  
أسماء الافعال ٥٣٨ .  
أسماء خيل العرب وفرسانها ٢٤٢ -  
٢٤٣ .  
أسماء الوحوش وصفاتها ٢٠٦ .  
الأشباه والنظائر ٥٤١ ، ٥٤٢ .  
الاشتقاق ٤١٩ .  
الاشربة = الشراب .  
أشعار أولاد الخلفاء ٢٩ ، ٤٤٠ .  
أشعار الخليفة الحسين بن الضحّاك  
٢٢٩ .  
أشعار اللصوص = أخبار اللصوص .  
أصالة الجاحظ ٣١٦ .  
اصلاح المنطق ٢٨٣ .  
الأصمعي ٢٠٧ م .  
الأضداد ٢٠٦ ، ٢٨٣ ، ٣١٨ ، ٤٣٢ .  
الأضداد في اللغة ٤٣٣ .  
أعجب العجب ٣٥٦ .  
إعراب القرآن ٣٩٢ .  
اعلام النبلاء ٢٩ .  
أعيان الشيعة ٢٩ ، ٢٦٧ ، ٢٨٨ .  
الأغاني ٢٩ - ٣٠ ، ٤١٢ ، ٤٩١ -

٤٩٢ .

الاقتضاب في شرح أدب الكتاب

٣٣٢ .

ألحان الحان ١٦٥ .

الألفاظ ٢٨٣ .

الألفاظ = الألفاظ الكتابية = ألفاظ

عبد الرحمن ٤٢٩ م ، ٤٣٠ .

الألفاظ المهموزة ٥٧٨ .

ألف ليلة وليلة ٤١٢ .

الأمالي ٤٤٦ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠ .

الأمثال ١١٩ .

الأمثال السائرة في شعر المتنبي ٤٨٠ .

أمثال المتنبي ٤٨٠ ، ٥٦٤ .

أمثال المتنبي وحياته بين الأمل والأمل

٤٨١ .

الأموال ٢٣١ .

إنباه الرواة بأنباه النحاة ٣٠ .

الأنواء ٣٣٢ .

الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية

١٩٤ ، ١٩١ .

الأوائل ٥٨٩ .

أوجز السير لخبر البشر ٥٩٤ .

الأوراق = أشعر أولاد الخلفاء ٤٤٠ ،

٤٤١ .

الأيضاح ٤٤٦ .

الأيام والليالي والشهور ١٧٦ .

إيناس الخلاص ٤٩٩ .

ب

البخلاء ٢٦٦ م ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ .

بدر التمام ٢٦٦ .

البديع ٣٨١ .

بديع الزمان الهمذاني ٦١٢ .

بديعيات الزمان ٦١٢ .

بشار بن برد ٩٥ - ٩٦ .

بغية الوعاة ٣٠ .

البلغة في شذور اللغة ١٧٣ ، ٢٠٤ ،

٢٠٦ .

البيان والتبيين ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٤١٤ ،

٣١٦ .

ت

التاج في أخلاق الملوك ٣١٥ .

تاج اللغة وصحاح العربية ٦١٦ ،

٨١٧ .

تاريخ آداب اللغة العربية ٢٨ م ، ٣٠ ، ٣٢ .

تاريخ الأدب العربي ( بروكلمان )

٢٧ - ٢٨ .

تاريخ الأدب العربي : الأدب القديم

٢١ ح .

تاريخ بغداد ٣٠ .

تاريخ الإمام الشافعي ١٧٣ م .

تاريخ الرسل والملوك = تاريخ الطبري

٣٨٩ - ٣٩٠ .

تاريخ العرب قبل الإسلام ٢٠٦ .

تاريخ الكامل ٣٠ .

التاريخ الكبير = تاريخ ابن عساكر

٣١ .

تأويل مختلف الحديث ٣٣٢ .

التبصرة في التجارة ٣١٥ .

تتمة البيتية ٣١ .

التحف والهدايا ٥٤٢ .

- الجاحظ وفن القصص ٣١٦ .  
الجاحظ ومجتمع عصره ٣١٦ .  
جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٩٠ .  
جامع الثواريخ = نشوار المحاضرة .  
جداول ديوان أبي تمام ٢٦٦ .  
جداول كتاب الأغاني ٤٩٤ .  
الجمل ٤٤٦ .  
الجمل الكبير ٤٤٥ .  
الجمهرة ( في ) اللغة ٤١٧ ، ٤١٩ .  
جمهرة أشعار العرب ٢٤ ، ٣٠٠ - ٣٠٢ .  
جمهرة الأمثال ٥٩١ .  
الجزية ٣٩٠ .  
الجهاد .  
جواهر الألفاظ ٤٣٦ .

## ح

- الحديقة ١٩٨ ح .  
حديقة الايناس في شعر أبي نواس ١٦٥ .

- حذف من نسب قريش ١٤٨ .  
الحسن بن هاني أبو نواس ١٦٥ .  
حسن المحاضرة ٣١ .  
الحكمة المدنية = الأدب الكبير .  
حماسة أبي تمام = ديوان الحماسة .  
الحماسة = كتاب الحماسة .  
الحماسة الصغرى ٢٥٤ ، ٢٦٦ .  
الحماسة الكبرى = ديوان الحماسة .  
الحنن إلى الأوطان ٣١٥ .  
حياة دعبل الخراعي ٢٨٨ .

التذكرة ٥٦٤ .

- التربيع والتدوير ٣٦٥ .  
تفسير أرجوزة أبي نواس في تفریط  
الفضل بن الربيع ٥٧٩ .  
التشبيه في شعر ابن المعتز ٣٨١ .  
تصحيح كتاب الأغاني ٤٩٤ .  
التصحيف والتحريف ٥٤٣ .  
تفريج ( تفريج ) المهج ٤٢٨ .  
تفسير الطبري = جامع البيان عن تفسير  
آي القرآن .  
التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم ٥٩١ .

- تلخيص أدب الكتاب ٣٣٣ .  
التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله  
أبو سعيد السكيتي ٥٧٩ .  
التنبيه والاشراف ٤٥٠ ، ٤٥١ .  
التنبيه على أوهام أبي علي القاسمي ٤٩٠ .

- التهذيب ٥١٩ م .  
تهذيب الطبع ٤٢٢ .

## ث

- ثلاث رسائل ٣١٥ ، ٥٧٨ .  
ثلاثة من الأعلام ٢٨٩ .

## ج

- الجاحظ ٣١٦ م .  
الجاحظ في البصرة وبغداد وسامرا  
٣١٦ .  
الجاحظ معلم العقل والأدب ٣١٦ .  
الجاحظ والمحاضرة العباسية ٣١٧ .

الحويان ٢٠٧ ، ٣١٢ ، ٣١٤ .

## خ

الخراج ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

خزانة الأدب ٦١١ .

الخصائص ٥٧٨ .

خطب ابن نباتة ٥٣١ م .

الخليل بن أحمد ١١٦ .

الخليل ١٥٨ ، ٢٠٦ .

## د

دائرة المعارف الإسلامية ٣٢ ح .

الدارات ٢٠٦ م .

دراسة حماسة أبي تمام ٢٦٧ .

الدرة البتيمة = الأدب الكبير .

دعبل الخزاعي ٢٨٨ م .

دعبل بن علي الخزاعي ٢٨٩ .

دلائل الإمامة ٣٩٠ .

الدلائل والاعتبار ٣١٦ .

ديك الجن الحمصي ٢٧٣ .

ديوان الأنوار الزاهية = الأنوار الزاهية

في ديوان أبي العتاهية .

ديوان ابن الدمينة ١٢٦ م ، ٣٧١ .

ديوان ابن الرومي ٣٥٣ م .

ديوان ... ابن الزيات ٢٧١ .

ديوان ابن المعتز ٣٨١ .

ديوان أبي تمام ٢٦٦ م .

ديوان أبي العتاهية ١٩١ ، ١٩٤ .

ديوان أبي فراس ٤٩٩ .

ديوان أبي فراس الحمداني ٤٩٩ .

ديوان أبي محجن الثقفي ٥٩١ .

ديوان أبي نواس ١٦٤ .

ديوان أبي نواس ( الحمريات ) ١٦٤

ديوان أبي الوليد مسلم بن الوليد

الشهر بصريح الغواني ١٧٩ .

ديوان الأخطل ٣٢٩ .

ديوان الأدب ٦١٦ .

ديوان الأعشى ٣٧١ .

ديوان البحري ٣٦٨ .

ديوان بديع الزمان الهمداني ٦١٢ .

ديوان بشار ٩٥ .

ديوان التبيان ( شرح ديوان المتنبي )

٤٧٩ - ٤٨٠ .

ديوان تميم بن المعز الفاطمي ٥٣٤ .

ديوان الخطيئة ٢٨٣ ، ٣١٨ ،

٣٢٩ .

ديوان الحماسة ٢٣ م ، ٢٤ ، ٢٦٦ م ، ٢٥٣ .

ديوان خطب ابن نباتة = خطب ابن

نباتة .

ديوان دعبل بن علي ٢٨٨ م .

ديوان ديك الجن ٢٧٣ م .

ديوان السري الرفاء ٥١٢ .

ديوان السيد الحميري ١١١ .

ديوان .... الشافعي ١٧٢ .

ديوان الصاحب بن عباد ٥٦٤ .

ديوان الصنوبري ٤٣٨ .

ديوان طهمان بن عمرو الكلابي

٣٢٩ .

ديوان العباس بن الأحنف ١٤٣ .

ديوان المتنبي ١٩٧ ح ، ٤٧٩ -

٤٨٠ .

ديوان المتنبي في العالم العربي وعند

المستشرقين ٤٨٢ .

ديوان المعاني ٥٩١ .

ديوان الهذليين ٣٢٨ .

ديوان الوأواء الدمشقي ٥٢٤ .

ذ

ذم الخطأ ٥٩٥ .

ذكرى أبي الطيب المتنبي بعد ألف

عام ٤٨١ .

ذات الأمثال ١٩٣ م .

ر

رابعة العدوية ١٣٠ .

رأي الجاحظ في معاوية والأمويين

٣١٥ .

الرثاء بين أبي تمام والبحري والمتنبي

٢٦٨ .

الرحل والمنزل ٣٣٣ .

رحلة الإمام الشافعي ١٧٢ .

رسالة الجدي والهزل ٣٠٥ .

الرسالة الحاتمية = الرسالة الموضحة .

رسالة سهل بن هرون ( في البخل )

٢١٥ .

رسالة في اثبات الوصية لعلي بن أبي

طالب ٤٥١ .

رسالة في أحوال عبد العزيز الحسيني

٥٦٣ .

رسالة في أعجاز أبيات ٣٥٦ .

رسالة في اعراب ثلاثين سورة .

الرسالة العذراء ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

رسالة ما ورد في القرآن الكريم من

لغات القبائل ٢٢٩ .

الرسالة الموضحة ٤٨٠ ، ٥٧٠ ، ٤٧١

وما بعد .

رسالة الهداية والفضالة ٥٦٣ .

رسائل ابن المعتز ٣٨٠ .

رسائل أبي بكر الخوارزمي ٥٤٨ .

رسائل أبي الفضل بديع الزمان

الهمداني ٦١١ .

رسائل الصابي والشريف الرضي

٥٦١ .

رسائل في اللغة ٣٩٢ .

الرسائل والمقامات .

الروضيات = ديوان الصنوبري .

الريح ٥٢١ .

ز

الزاهر ٤٣٢ .

الزهرة ٣٨٣ - ٣٨٥ .

زيادات شعر المتنبي ٤٨٠ .

س

السبعة ٥٣٨ .

سرّ الفصاحة ٥٧٨ .

سرّ الصناعة ٥٧٨ .

سرّ صناعة الاعراب ٥٧٨ .

سرقات أبي نواس ١٦٥ .

السري الرفاء ٥١٢ .

سمط اللآلي في شرح أمالي القسالي

٤٩٠ .

السياسة لأفلاطون ٤٤٤ .

سيرة رسول الله ٢٠٣ .

سيرة عنترة ٤١٢ .  
سيف الدولة وعصر الحمدانيين  
٣٨٦ .

## ش

الشاء ٢٠٦ .  
شاعر بني حمدان ٤٩٩ .  
شاعر الطموح المتنبي ٤٨١ .  
شاعر العقيدة ١١١ .  
شاعرية أبي فراس ٤٩٩ .  
الشافعي ١٧٣ .  
شجر الدر ٤٥٦ ، ٤٥٧ م .  
شذرات الذهب ٣١  
الشراب ٣٣٣ .  
شرح أدب الكاتب ٣٣٢ .  
شرح أشعار الهذليين ٣٢٨ م .  
شرح ديوان زهير ٣٢٩ .  
شرح ديوان العباس بن الأحنف  
١٤٣ .  
شرح ديوان عروة بن الورد ٢٨٣ م .  
شرح القصائد السبع الطوال ٤٣٣ .  
شرح لامية العرب ٣٥٦ .  
شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف  
= التصحيف والتحريف .  
شرح المشكل من ديوان أبي تمام  
والمتنبي ٢٦٧ .  
شرح معلقة طرفة ٤٣٣ .  
شرح المفضليات ٤٣٣ .  
شرح مقصورة ابن دريد ٤٢٠ م .  
شعر ابراهيم بن العباس الصولي ٢٨٠ .  
شعر ابن دريد ٤١٩ .

شعر ابن المعتز ٤٤١ .  
شعر دعلج بن علي ٢٨٨ .  
شعر دعلج بن علي الخزامي ٢٨٩ .  
الشعر والشعراء ٢٣٨ ، ٣٣٠ ،  
٣٣٣ .

الشعراء الثلاثة ٤٨٢ .

الشكر ٣٣٨ .

شهيدة العشق الالهي ١٣٠ .

## ص

صاحب الأغاني أبو الفرج الراوية  
٤٩٤ .

الصاحب بن عباد ٥٦٤ م .

الصاحب ٥٩٣ ، ٥٩٥ .

الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ٤٨٠ .

الصباح = تاج اللغة وصحاح العربية .

الصباح ومدارس المعجمات العربية

٦١٦ ح ، ٦١٧ .

صريع الغواني ١٧٩ .

صريع الغواني مسلم بن الوليد ١٨٠ .

صناعي النظم والنثر ٥٨٩ .

الصناعتين ٢٧٣ ح ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ،

٥٩١ .

## ط

طبقات الشعراء ٣١ .

طبقات الشعراء ( لابن سلام ) ٢٤٥

وما بعد ، ٢٤٩ وما بعد ٢٥١ ، =

طبقات فحول الشعراء .

طبقات الشعراء ( لابن قتيبة ) = الشعر

والشعراء .

طبقات الشعراء ٣١ ، = في مدح

الخلفاء والوزراء ٢٠٨ ، ٣٨١ .  
الطبقات الكبير = الطبقات الكبرى =  
طبقات ابن سعد ٢٦٦ م ، ٢٤١ م .  
طبقات النحويين واللغويين = طبقات  
الزبيدي .  
طرف عربية ٥٩١ .

ظ

الظرف والظرفاء = الموشى .

ع

عبد الله بن المعتز ٣٨١ .  
عبد الله بن المعتز العباسي ٣٨١ .  
عبقريه أبي تمام ٢٦٧ .  
العمانية ٣١٥ .  
العروض ٤٢١ .  
العشاق الثلاثة ١٤٣ .  
العقل وفضله ٣٣٨ .  
عقود الهمز ٥٧٧ - ٥٧٨ .  
علي بن الجهم ٢٩٣ .  
عنوان المعارف في ذكر الخلائق ٥٦٣ .  
العود والملاهي = الملاهي .  
عيار الشعر ٤٢١ ، ٤٢٣ .  
العين ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ٥٩٤ .  
عيون الاخبار ٣٣٣ .

غ

غريب الحديث ( لابن سلام ) ٢٣٠ .  
غريب الحديث ( لأبي عمر الزاهد )  
٢٣٠ .  
غزل أبي نواس ١٦٥ .

ف

الفاخر ٣٧٣ - ٣٧٤ .

فارس بني حمدان ٤٩٩ .  
الفاضل ٣٥٦ .  
فتنة الزنج وراثاء البصرة ٣٥٤ .  
فخر أبي فراس وأبي الطيب ٤٩٩ .  
الفرج بعد الشدة ( لابن أبي الدنيا )  
٣٣٧ م ، ٣٣٨ ، ٥٥١ ، ( لعمر  
ابن محمد بن يوسف القاضي )  
٥٥٢ ، ( للقاضي التنوخي ) ٥٥٠ -  
٥٥٤ .

الفرج بعد الشدة والضيق ٥٥١ .  
الفرق بين الفرق ٣٠٢ ح .  
الفرق في اللغة ٢٠٦ .  
الفروق في اللغة ٥٩١ .  
فصل المقال في شرح الأمثال ٢٢٩ .  
الفصيح ٣٧١ م .  
الفكاهة والاثناس في مجون أبي نواس  
١٦٥ .  
فلسفة الجدل والهزل = رسالة الجدل  
والهزل .  
فن المتنبي بعد ألف عام ٤٨٢ .  
فهارس الشواهد الشعرية لكتاب الأمالي  
٤٩٠ .  
الفهرست ٣١ ، ٥٥٠ ، ٥٦٦ - ٥٦٩ .  
فوات الوفيات ٢٤ .

ق

القاموس المحيط ٣١ .  
قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ٤٣٦ .  
قراء الأمصار ٥٣٨ .  
القرطين = مشكل القرآن وغريبه .  
قصة عبقرى ١١٦ .

القلب والإبدال ٢٨٣ .  
قواعد الشعر ٣٧١ .  
القول في البغال ٣١٥ .

ك

الكامل ٣٥٥ ، ٣٥٦ .  
الكتاب = كتاب سيبويه ١٢١ م .  
كتاب الحاسة ( للبحري ) ٣٦٨ .  
كتاب السبعة ٥٣٨ .  
كتاب العين = العين .  
الكرماء ٥٩١ .  
الكشف عن مساوئ المتنبي ٤٨١ ،  
٥٦٤ ، ٥٨٥ .  
كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع  
الزمان ٦١١ .  
الكلام في شعر البحري وأبي تمام  
٢٦٧ .  
كليلة ودمنة ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٨ ،  
١٦٨ .  
كنز الحفاظ ٢٨٢ .  
الكنز اللغوي في اللسن العربي ٢٠٦ .  
كنوز الأجداد ٤٣٤ ح .

ل

اللامية ( قصيدة الحارثي ) ٢٠٨ .  
اللبأ واللبن ٢٠٤ .  
لحن العامة ١٣٧ .  
اللمعة في الفروق ٥٩١ .  
ليال خمس مع أبي تمام ٢٦٧ .  
ليس في كلام العرب ٥٢١ ، ٥٢٢ .

م

ما اتفق لفظه واختلف معناه ٣٥٦ .

ما كتب عن الشاعر دعبل ٢٨٨ .  
المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث  
٤٨٢ .

المتنبي مالى الدنيا وشاغل الناس  
٤٨١ .

المتنبي وسعدى ٤٨٢ .  
المتنبي وغوركي ٤٨٣ .  
مثالب الوزيرين ... ٥٠٣ ، ٥٦٤ .  
المثلث = مثلثات قطرب ١٧٤ .  
مجاز القرآن ١٨٤ .  
مجالس العلماء ٧٤ ح ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ .  
المجتنى ٤١٩ .  
مجمال اللغة ٥٩٥ .

مجموع رسائل الجاحظ ٣١٥ .  
مجموعة أشعار الهذليين ٣٢٨ .  
مجموعة رسائل ودواوين من رواية  
أبي الهلال العسكري ٥٩١ .  
مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي  
والخلافة الراشدية ٢٤٢ ، ٣٩٠ .  
المحاسن والاضداد ٣١٦ .  
محاضرات المجمع العلمي العربي بدمشق  
٤٨٢ .

مختار الصحاح ٦١٦ ح ، ٦١٧ .  
المختار من رسائل أبي اسحاق الصابي  
٥٦١ .

المختار من شعر بشار ٩٥ ، ٥٤٢ .  
المختار من شعر المتنبي والبُحري  
وأبي تمام ٢٦٦ .  
مختارات الأغاني في الأخبار والتهاني  
٤٩٤ .

مختصر التصريف الملوكي ٥٧٨ .



مختصر تهذيب الأخلاق ٢٨٢ .  
المختلف والمؤتلف ٥٤٣ .  
المداخل ( المداخلات ) ٤٤٩ م .  
المذكر والمؤنث ١٧٦ .  
مروج الذهب ٤٥٠ ، ٤٥١ .  
المستجد من فعلات الأجواد ٥٤٩ -  
٥٥٠ ، ٥٥٤ .  
المشكل ٤٣٢ .  
مشكل ( مشكلات ) القرآن ٣٣٢ .  
مشكل القرآن وغريبه ٣٣٢ .  
المصائد والمطارد ٥٠٩ .  
المصون ٥٤٣ .  
المطر ٢٠٤ م .  
مع المتنبي ٤٨١ .  
المعارف ٣٣٢ .  
معاني الشعر ٣٧٠ .  
المعاني الكبير ٣٣٢ .  
معجم الأدباء = ارشاد الأريب .  
معجم الشعراء ٢٧٣ ح ، ٥٥٦ .  
المعجم في بقية الأشياء ٥٩١ .  
معجم مقاييس اللغة ٥٩٥ .  
المعلمين ٤٤ .  
المعمرين ٣١٨ .  
معيار الشعر = عيار الشعر .  
مفاخرة الجوّاري والغلمان ٣١٥ .  
المفضليات ١١٩ م ، ١٢٠ م .  
مقاتل الطالبيين ٤٩٤ .  
مقالة كلاً ٥٩٥ .  
مقامات بديع الزمان الهمداني ٦١١ م .  
مقدمة في النحو ١٢٤ .  
المقصود والممدود ٥٦٣ .

مقصورة ابن دريد ٤١٨ ، ٤١٩ ،  
٤٢٠ .  
مكارم الأخلاق ٣٣٧ .  
المكافأة = المكافأة وحسن العقبي  
٤٤٤ ، ٤٤٢ .  
الملاحن ٤٠٩ .  
الملاهي ٣٧٤ .  
الملحق بشعر دعلج ٢٨٩ .  
مناقب الإمام الشافعي ١٧٣ .  
مناقب الترك ٣١٥ .  
مناقب المتنبي ومعانيه ٤٨٣ .  
المنتقى من أخبار الأصمعي ٢٠٧ .  
المنصف ( لابن جنّي ) ٥٧٨ .  
المنصف ( لابن وكيع ) ٥٨٢ .  
مهذب الأغاني ٤٩٤ .  
الموازنة بين أبي تمام والبُحتري  
( .... بين الطائيين ) ، ٢٦٦ ،  
٣٦٨ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ .  
المؤتلف والمختلف في أساء الشعراء  
٥٢٧ .  
الموشح ٥٥٥ - ٥٥٦ .  
الموشى ٤٢٧ .  
الميسر والقдах ٣٣٣ .  
مجلة الهلال ١٦٥ .  
م م ع ع = مجلة المجمع العلمي  
العربي .

## ن

النبات والشجر ٢٠٦ م .  
النثر الفني في القرن الرابع الهجري ٣٢  
النثر الفني وأثر الجاحظ فيه ٣١٦ .

نخب تاريخية وأدبية جامعة لأخبار  
سيف الدولة الحمداني ٤٨٦ .

النخل والكرم ٢٠٦ م .

النخل ( النخلة ) ٣١٨ .

نديم الخلفاء أي الحسين بن الضحّاك  
٢٩٩ .

نسب عدنان وقحطان ٣٥٦ .

نسب الخيل في الجاهلية والإسلام  
٢٤٢ .

نشوار المحاضرة ٥٥٤ .

نظرة اجالية في حياة المتنبي ٤٨٢ .

نفسية أبي نواس ١٦٥ .

نقد الشعر ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

النكت في مجاز القرآن ٥٥٨ .

نكت الهميان في نكت العميان ٣٢

النهج العربي في حكم المتنبي ٤٨١ .

النوادر ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

نواذر الجاحظ ٣١٦ .

النوادر في اللغة ٢٠٤ .

النواصي ١٦٥ .

نور القبس ٣٢ ، ٥٥٧ .

هـ

هبة الأيتام في ما يتعلق بأبي تمام  
٢٦٧ .

الهمزة وتخفيف الهمز ٢٠٤ .

همزيّات أبي تمام ٢٦٦ .

و

الوافي بالوفيات ٣٢

الوحشيّات = الحماة الصغرى .

الورقة ٣٢ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

الوساطة بين المتنبي وخصومه ٤٨٠ ،

٥٨٥ ، ٥٨٨ .

الوصايا ٣١٨ .

وصايا ملوك العرب ٤٢٨ .

وصف السحاب والمطر ٤١٩ .

وصيّة ابن قتيبة إلى ولده ٣٣٣ .

وفيات الأعيان ٢٤

ي

يتيمة الدهر ٢٤

يوم وليلة ٣٨٠ .

## نخبة من دراسات وكتب المؤلف

### ١ - دراسات قصيرة

- ١ - الحجاج بن يوسف ( الطبعة الثانية )
- ٢ - عمر بن أبي ربيعة ( الطبعة الثانية )
- ٣ - عبد الله بن المقفع ( الطبعة الثانية )
- ٤ - الرسائل والمقدمات ( الطبعة الثانية )
- ٥ - ابن الرومي ( الطبعة الثانية )
- ٦ - أحمد شوقي ( الطبعة الثانية )
- ٧ - ابن خلدون ( الطبعة الثانية )
- ٨ - أثر الفلسفة الإسلامية في الفلسفة الأوروبية ( الطبعة الثانية )
- ٩ - شعراء البلاط الأموي ( الطبعة الثانية )
- ١٠ - الفارابي : الفارابي وابن سينا ( الطبعة الثانية )
- ١١ - أربعة أدباء معاصرون ( الطبعة الثانية )
- ١٢ - خمسة شعراء جاهليون ( الطبعة الثانية )
- ١٣ - بشّار بن برد ( الطبعة الثانية )
- ١٤ - نهج البلاغة ( الطبعة الثانية )
- ١٥ - اخوان الصفا ( الطبعة الثانية )
- ١٦ - ابن باجة ( الطبعة الثانية )
- ١٧ - ابن طفيل ( الطبعة الثانية )
- ١٨ - التصوف في الإسلام
- ١٩ - الفلسفة اليونانية في طريقها إلى العرب
- ٢٠ - موضوعات محللة في تاريخ الفلسفة الإسلامية
- ٢١ - أبو فراس

## ٢ - كتب ودراسات أخرى

- تاريخ الأدب العربي : الأدب القديم  
( منذ مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية )  
تاريخ الأدب العربي : الأدب المحدث  
( منذ مطلع العصر العباسي إلى سنة ٣٩٩ هـ ( ١٠٠٩ م ) )  
تاريخ الأدب العربي : الأعصر العباسية  
( من سنة ٤٠٠ هـ ( ١٠١٠ م ) إلى الفتح العثماني )  
تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون  
الفكر العربي في منهاج البكالوريا  
تاريخ الجاهلية  
الشابتي شاعر الحب والحياة  
القومية الفصحى  
التبشير والاستعمار في البلاد العربية ( الطبعة الثالثة )  
الاسرة في الشرع الإسلامي  
عبقريّة العرب في العلم والفلسفة  
وثبة المغرب  
أبو تمام : دراسة تحليلية  
أبو نواس  
أبو العلاء المعري  
حكيم المعرفة  
العرب والفلسفة اليونانية  
شاعران معاصران : ابراهيم طوقان وأبو القاسم الشابي  
العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط ( ط ٢ )  
العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط  
( الكتب الثلاثة التالية موضوعاً حسب المنهاج الرسمي اللبناني )  
المنهاج في الأدب العربي وتاريخه ( للسنة الرابعة الثانوية )  
المنهاج في الأدب العربي وتاريخه ( للسنة الخامسة الثانوية )  
المنهاج في الأدب العربي وتاريخه ( للسنة السادسة الثانوية )

## كتب منقولة عن اللغة الانكليزية

أصدقاء لا سادة

١٢٠٠

السيرة السياسية للمشير محمد أيوب خان بقلمه

الطريق إلى النجوم

من تأليف فان در ريت والي

٤٠٠

( رئيس المرصد الفلكي في غرينيش )

الإسلام على مفترق الطرق ( الطبعة السادسة )

١٥٠

( من تأليف ليوبولد فايس — محمد أسد )

الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط

( من تأليف المستشرق جورج سارطون )

١٥٠

مؤلف كتاب : مقدمة إلى تاريخ العلم )

• • •

1000 Das Bild des Frühislam in der arabischen Dichtung von der Hira bis zum Tode Umars, 1—23 d. H. (622—644 n. chr).

300 Qur'anic Arabic.

300 L'arabe coranique.

1200 On Public and Private Law in Islam, by Ibn Taimiyya (728 A.H. = 1328 C.E.). — Translated from the Arabic.

٨١١ ١٥  
٦١  
٢٢  
٦٥

كلية آداب - بنات

# ناتج الأدب العربي

الجزء الثالث

من مطلع القرن الخامس الهجري

الى الفتح العثماني

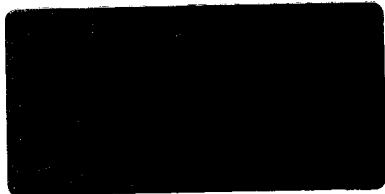
٤٠٠ - ٩٢٣ هـ

١٠٠٩ - ١٥١٧ م

(في المشرق)  
جامعة الكويت  
إدارة المكتبات قسم التزويد  
تم تسجيله ١٩٨٦  
تأليف  
مؤلفه

مؤلفه

عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة  
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق  
عضو جمعية البحوث الإسلامية في بومباي



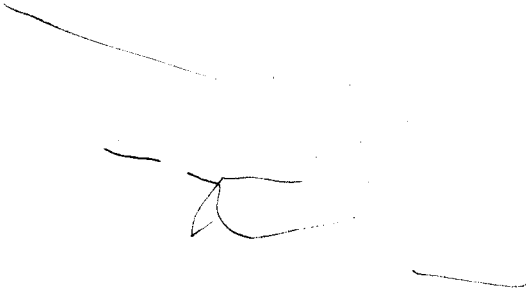
دار العلم للملايين

ص.ب ١٠٨٥ - بيروت

٢٠٠٩  
١٢

فَاتِحُ الْإِدْبِ الْعَرَبِيِّ

المسيرة  
عزلة الله في الدنيا





## دارالعلم للملادين

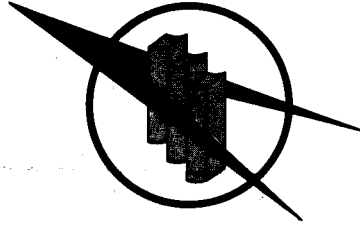
مؤسسة ثقافية للتأليف والتشجيع والنشر

شارع مسار الياسمين - خلف مكتبة الحلو

صوب ١٠٨٥ - تلفون : ٣٤٤٤٥ - ٨١٦٦٣٩

برقيا : ملادين - تالكين : ٢٣١٦٦ ملادين

بيروت - لبنان



### جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب في أي شكل  
من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل - سواء التصويرية  
أو الإلكترونية أم الميكانيكية - بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي  
والسجل على أشرطة أو غيرها أو حفظ المعلومات واسترجاعها  
- دون إذن خطي من الناشر.

الطبعة الأولى ١٩٧٩

الطبعة الخامسة

تشرين الأول / أكتوبر ١٩٨٩

## مقدمة الجزء الثالث

يتناول هذا الجزء فترة طويلة جداً من تاريخ الأدب العربي : من أول القرن الخامس إلى أواخر الثلث الأول من القرن العاشر للهجرة (١٠٠٩ - ١٥٢٥ م). هذه الفترة غنية جداً بأنواع الأدب ووجوهه ونتاج الحياة الثقافية ، وإن كان الأسلوب العربي قد عانى في أثنائها مقادير متفاوتة من الركاسة . وفي أعقاب هذه الفترة بلغ التكلف في البلاغة عامة وفي الصناعة اللغوية خاصة - وفي الكناية والتورية على الأخص - مبلغاً عظيماً .

هذه الفترة ليست قليلة الشهرة فحسب ، ولكنها مظلومة أيضاً ، إذ يسمي القسم الأخير منها « عصر الانحطاط » تسمية فيها قليل من الصواب والحق وكثير من الخطأ والباطل . ويوجد القارئ شرح جوانب من هذه التسمية الخاطئة الظالمة في مقدمات فصول مختلفة من هذا الجزء .

وفي هذا الجزء أمران جديداً : ضم نقر من شعراء الفرس والتürk الذين كان لهم نظم ونثر في اللغة العربية يلغان إلى أن تختار منهما نماذج في كتاب يؤرخ الأدب العربي . إن هؤلاء النقر من أدباء العربية - وهم في الأصل غير عرب ومن الأدباء الشعراء الفرس أو التürk الكبار المشهورين - يكتشفون عن وجه ثقافي في تاريخنا وعن عبقرية في أدبنا . وأما الأمر الآخر فهو الاهتمام بكتب النحاة العرب ومحاولة نسق المطبوع منها نسقاً منطقيّاً ، كما نجد في ترجمة ابن هشام الأنصاري (ص ٨٧١-٧٨٨) . وكذلك أوليت الكتب المطبوعة من كتب جلال الدين السيوطي (ص ٩٠٢-٩١٤) أنحصب المؤلفين العرب في عدد الكتب وفي تنوع موضوعاتها مثل هذه العناية .

وحباً بتسهيل السبل على الذين يحبون التوسع في تراجم الأدباء أورد عدداً من المصادر والمراجع ( العامة الواردة في أعقاب التراجم ) معروفة ( إذ كانت المصادر والمراجع الباقية معروفة مشهورة أو لم يطبع منها إلا طبعة واحدة ) .

ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، بيروت ( دار صادر ودار بيروت ) ١٣٨٥ - ١٣٨٧ هـ ( ١٩٦٥ - ١٩٦٧ م ) .

إخبار الحكماء : للقفطي ( تحرير يوليوس ليرت ) ، ليبزيغ ١٩٠٣ م .

Geschichte der arabischen Literatur, Von Karl Brockelmann und Supplementbaende, Leiden ( Brill ) 1937 - 1949.

تاج العروس ( الأجزاء ١ - ٩ ) ، الكويت ١٩٦٦ م وما بعد ؛ عشرة أجزاء ، مصر ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٦ - ١٣٠٧ هـ .

حسن المحاضرة : للسيوطي ، مصر ( مصطفى فهمي الكتبي - مطبعة الموسوعات ) ١٣٢١ هـ .

Encyclopaedia of Islam, Leiden & London ( Brill & Luzac )

دائرة المعارف الاسلامية

1960 - 1971.

الطبعة الثانية ( صدر منها ثلاثة أجزاء )

1912 - 1936.

( الطبعة الاولى ) أربعة أجزاء .

الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ( حققه محمد سيّد جاد الحق ) ، القاهرة ( دار الكتب الحديثة ) ١٣٨٥ = ١٩٦٦ م وما بعد .

دمية القصر للباخوزي ( طبعة محمد راغب الطباخ ) ، حلب ( المطبعة العلمية ) ١٣٤٨ هـ = ١٩٣٠ م .

زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية لخرجي زيدان ( طبعة جديدة راجعها وعلق عليها الدكتور شوقي ضيف ) ، القاهرة ( دار الهلال ) بلا تاريخ .

الطالع السعيد : للأدفوي ( تحقيق سعد محمد حسن ) ، القاهرة ( الدار المصرية للتأليف والترجمة ) ١٩٦٦ م .

طبقات الأطباء : لابن أبي أصيبعة ، مصر ( المطبعة الوهيبية ) ١٢٩٩ هـ = ١٨٨٣ م .  
طبقات الشافعية أو طبقات السبكي : طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ، القاهرة ( المطبعة الحسينية ) ١٣٢٤ هـ .

العبر : العبر في خبر من غير للحافظ الذهبي ، الكويت ١٩٦٠ م وما بعد .

فوات الوفيات : لابن شاكر الكتبي ، مصر ( مطبعة بولاق ) ١٢٨٣ هـ .

القاموس ، قا : القاموس المحيط للفيروز ابادي ، مصر ( المطبعة الحسينية ) ، الطبعة الثانية ١٣٤٤ هـ .

ذيل وفيات الأعيان - درة الحجال في أسماء الرجال : لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي ( تحقيق محمد الأحمد أبي النور ) ، القاهرة ( دار التراث ) وتونس ( المكتبة العتيقة ) ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م .

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (أصبح اسمها «مجلة مجمع اللغة العربية» ) -

٢٢٢ ع .

المحمدون من الشعراء وأشعارهم للقفطي (حققه حسن معمرى - راجعه حمد الجاسر) الرياض (دار اليمامة) ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م .

معجم الأدباء : لياقوت الحموي (مطبوعات دار المأمون) ، مصر (مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه) ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ م .

من ذبول العبر : للحافظ الذهبي وللحسيني ، الكويت (في سلسلة التراث العربي التي تصدرها وزارة الارشاد والأنباء - رقم ١٧) ، الكويت بلا تاريخ .

النثر الفني في القرن الرابع للدكتور زكي مبارك ، القاهرة (مطبعة دار الكتب) ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٤ م .

نفع الطيب للمقري (حققه احسان عباس) ، بيروت (دار صادر) ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م .

وفيات الأعيان : لابن خلكان ، مصر (مطبعة الوطن) ١٢٩٩ هـ .

يتيمة الدهر : للثعالبي (نشرها محمد اسماعيل الصاوي) ، القاهرة ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٥ م .

\*

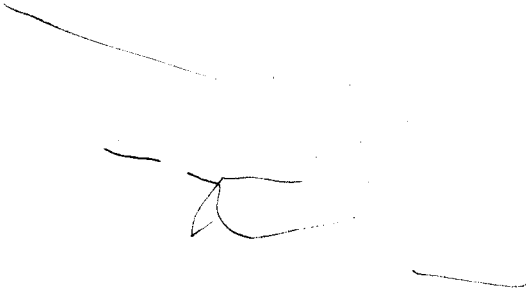
ووقعت في هذا الجزء إشارة الى الفرقة الشيعية العلوية بضع مرات فجعلت اسم «العلويين» واسم «النصيرية» مترادفين . واطلع الصديق الدكتور أسعد العلي على ذلك فقال لي إن الاسمين مختلفان . وبما أنه أكثر مني اطلاعاً على هذا الجانب فقد أوردت هذه الملاحظة هنا .

وإن كتاباً مثل هذا في اتساع النطاق وحُب الضبط لكل لفظ من حيث الشكل ومن حيث المؤدى - وخصوصاً فيما يتعلق بالمصادر والمراجع وإيراد طبعتها المختلفة بتواريخها - لا يمكن أن يخلو من هتات أو أخطاء (ولا أقصد الأخطاء المطبعية العارضة) . فإذا أراد القارئ أن يؤخذني بهذه الأخطاء فهذا حقه وحق العلم . وإذا هو عذرتني على ذلك كان المتفضل . وأرجو في كل حال أن يعتمد القارئ المطلع على هذه الأخطاء فيصححها في نسخته على الأقل .

ع . ف

١٨ جمادى الأولى ١٣٩٢

١٩٧٢/٦/٢٩ .



٢١٦	الأبيوردي	٣٤٩ - ١٤٣	العصر السلجوقي
٢٢٢	ابن المبتارية	١٥٧	أبو الحسن الخرقى
٢٢٥	يغمر بن عيسى	١٥٩	ابن أبي حصينة
٢٢٨	ابن مكنسة الاسكندراني	١٦١	أبو غالب بن بشران
٢٣٠	المرتضى الشهرزوري	١٦٢	الخطيب البغدادي
٢٣٢	الطغراني	١٦٦	صردر
٢٣٥	السنبسي	١٦٨	ابن سنان الخفاجي
٢٣٧	أبو الجوائز المطاميري	١٧٠	الباخرزي
٢٣٨	الحربري	١٧٤	الواحيدي
٢٥٠	عمر الخيام	١٧٦	الشريف البياضي
٢٥٤	ابن الخياط	١٧٧	ابن بابشاذ المصري
٢٥٧	الميداني صاحب الأمثال		المؤيد في الدين داعي الدعاة
٢٥٩	الشريف هبة الله العلوي	١٧٨	الفاطمي
٢٦٠	طلحة النعماني	١٨٣	عبد القادر الجرجاني
٢٦٤	البديع الدمشقي	١٨٨	ابن حيوس
٢٦٥	الأديب الغزي	١٩١	ابن الشبل البغدادي
٢٦٦	علي بن عياد الاسكندري	١٩٥	أبو اسحق الشيرازي
٢٦٨	ابن حكينا البغدادي	١٩٦	القاضي أبو العباس الجرجاني
٢٧٠	ظافر الحداد	١٩٧	ابن الشخباء العسقلاني
٢٧١	البديع الاسطرلابي	١٩٩	ابن نايقا البغدادي
٢٧٣	البارع البغدادي	٢٠٢	الحسين بن أحمد الزوزني
٢٧٥	ابن أفلح العبسي	٢٠٣	أبو نصر الفارقي
٢٧٧	جار الله الزمخشري	٢٠٥	ظهير الدين الروزدر اوي
٢٨١	أبو منصور الخواليقي	٢٠٧	ابن همماه الرامشي
٢٨٣	ابن جارية القصار	٢٠٨	ابن أبي الصقر الواسطي
٢٨٥	ابن قسيم الحموي	٢٠٩	السراج القاري
٢٨٨	ابن الشجري	٢١١	ابن الخطيب التبريزي
٢٩٠	الارجاني	٢١٤	الراغب الأصفهاني
٢٩١	أبو علي بن الاخوة		

٢١٦	الأبيوردي	١٤٣ - ٣٤٩	العصر السلجوقي
٢٢٢	ابن الهبارية	١٥٧	أبو الحسن الخرق
٢٢٥	يغمر بن عيسى	١٥٩	ابن أبي حصينة
٢٢٨	ابن مكنسة الاسكندراني	١٦١	أبو غالب بن بشران
٢٣٠	المرتضى الشهرزوري	١٦٢	الخطيب البغدادي
٢٣٢	الطغراني	١٦٦	صردر
٢٣٥	السنبيسي	١٦٨	ابن سنان الخفاجي
٢٣٧	أبو الجوائز المطاميري	١٧٠	الباخرزي
٢٣٨	الحريري	١٧٤	الواحدي
٢٥٠	عمر الخيام	١٧٦	الشريف البياضي
٢٥٤	ابن الخياط	١٧٧	ابن بابشاذ المصري
٢٥٧	الميداني صاحب الأمثال		المؤيد في الدين داعي الدعاة
٢٥٩	الشريف هبة الله العلوي	١٧٨	الفاطمي
٢٦٠	طلحة النعماني	١٨٣	عبد القادر الجرجاني
٢٦٤	البديع الدمشقي	١٨٨	ابن حيوس
٢٦٥	الأديب الغزي	١٩١	ابن الشبل البغدادي
٢٦٦	علي بن عبيد الاسكندري	١٩٥	أبو اسحق الشيرازي
٢٦٨	ابن حكينا البغدادي	١٩٦	القاضي أبو العباس الجرجاني
٢٧٠	ظافر الحداد	١٩٧	ابن الشخباء العسقلاني
٢٧١	البديع الاسطرلابي	١٩٩	ابن نايقا البغدادي
٢٧٣	البارع البغدادي	٢٠٢	الحسين بن أحمد الزوزني
٢٧٥	ابن أفلح العبسي	٢٠٣	أبو نصر الفارقي
٢٧٧	جار الله الزمخشري	٢٠٥	ظاهر الدين الروزدرائي
٢٨١	أبو منصور الجواليقي	٢٠٧	ابن همماه الرامشي
٢٨٣	ابن جارية القصار	٢٠٨	ابن أبي الصقر الواسطي
٢٨٥	ابن قسيم الحموي	٢٠٩	السراج القاري
٢٨٨	ابن الشجري	٢١١	ابن الخطيب التبريزي
٢٩٠	الارجاني	٢١٤	الراغب الأصفهاني
٢٩١	أبو علي بن الاخوة		

٤٢٤ - ١	أعقاب الخلافة العباسية ٣٥٠ - ٤٢٤	٢٩٣	ابن منير الطرابلسي الرقاء ✓
٣٥٥	ابن عساكر	٢٩٥	ابن القيسراني الشاعر ✓
٣٥٨	كمال الدين الشهرزوري	٢٩٨	أبو الفضل بن الاخوة
٣٥٩	محمد العرب العامري	٢٩٩	فضل الله الراوندي
٣٦٢	نشوان بن سعيد الحميري	٣٠٢	ابن قادوس الدمياطي
٣٦٧	رشيد الدين الوطواط	٣٠٦	يحيى بن سلامة الحصكفي
٣٦٩	حيص بيص	٣٠٧	الوأواء الحلبي
٣٧١	كمال الدين ابن الأنباري	٣٠٨	ابن منجب الصيرفي
٣٧٤	الابله البغدادى	٣٠٩	طلائع بن رزبك
٣٧٥	تقيّة الصورية	٣١١	المؤيد الألوسي
٣٧٧	أبو بكر العيدي	٣١٤	ابن القطان البغدادى الشاعر
٣٧٩	ابن القمّ الزبيدي	٣١٧	أمين الدولة بن التلميذ
٣٨١	المهذب أبو طالب الدمشقي		القاضي المهذب أبو محمد بن
٣٨٦	ابن الدهان الموصلى الحمصي	٣١٩	الزبير
٣٨٩	ابن برّي النحوي	٣٢٢	القاضي الجليس
٣٩٣	أسامة بن منقذ		نصر بن عبد الرحمن الاسكندري
	موفق الدين محمد البحراني	٣٢٤	المصري
٣٩٨	الاربلي	٣٢٤	ابن الكيزاني
٣٩٩	محيي الدين الشهرزوي	٣٢٧	القاضي الرشيد الاسواني
٤٠١	السهروردي المقتول	٣٢٧	القاضي الرشيد الاسواني
٤٠٤	سراج الدين الأوشي	٣٣٢	حميد بن مالك الكتاني
٤٠٦	ابن المعلم الواسطي الهرثي	٣٣٢	ابن الخلال
٤٠٨	كامل بن الفتح	٣٣٥	ابن الخشاب البغدادى
٤٠٨	سعادة الأعمى الحمصي	٣٣٧	عرقلة الدمشقي
٤١١	القاضي الفاضل	٣٤٢	ابن قلاقس الاسكندري ✓
٤١٤	ابن ناهوج الاسكاني	٣٤٤	دلال الكتب الحظيري
٤١٦	العماد الاصفهاني	٣٤٥	عمارة اليماني
٤٢٠	ابو الفتح البلطي	٣٤٨	ابن الدهان البغدادى



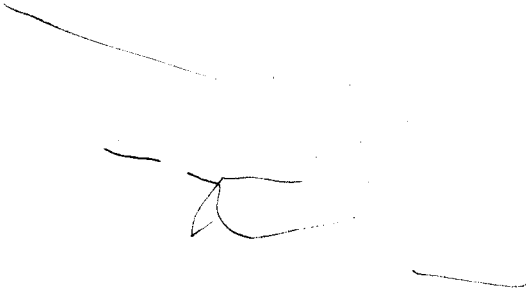
٤٨١	ياقوت بن عبد الله الشاعر	٤٢٢	ضياء الدين الشهرزوري
٤٨٣	مظفر بن ابراهيم الضرير المصري	٤٢٣	علم الدين الشاتاني
٤٨٤	السكاكي	٤٢٤	ابن النجار البغدادي
٤٨٩	ياقوت الرومي	٤٢٥	أعقاب الخلافة العباسية
	نجم الدين بن صابر البغدادي		٢ - النصف الأول من القرن
٤٩٢	المنجنيقي		السابع للهجرة (الثالث عشر
٤٩٣	الفتح البنداري		الميلادي)
٤٩٧	القاسم بن القاسم الواسطي	٦٠١ - ٤٢٥	
٥٠٠	الشرف الحلبي	٤٣٣	ابن نفادة
٥٠٢	ابن الاردخل	٤٣٦	شميم الحلبي
٥٠٤	عبد اللطيف البغدادي	٤٣٩	النفيس القطرسي
٥٠٧	ابن المقرّب	٤٤٠	ابن الساعاتي
٥١٠	عزّ الدين بن الأثير	٤٤٢	الفخر الرازي
٥١٤	ابن عنين	٤٤٥	أسعد بن مماتي
٥١٨	بهاء الدين بن شدّاد	٤٤٨	مجد الدين بن الأثير
٥٢٠	عمر بن الفارض	٤٥١	ابن سناء الملك
٥٢٦	الحاجري	٤٥٤	المطرزي النحوي
٥٢٨	الشوّاء الحلبي	٤٥٦	الوجيه بن الدهان الضرير الواسطي
٥٣١	ابن سيدك	٤٥٨	ابن ظافر الأزدي
٥٣١	ابن المستوفي الاربلي	٤٦٢	سليمان بن بنين الدقيقي
٥٣٤	ابن الديبشي	٤٦٢	فتيان الشاغوري
٥٣٥	ضياء الدين بن الأثير	٤٦٦	يحيى بن سعيد بن الدهان
٦٤٢	محيي الدين بن عربي	٤٦٦	أبو البقاء العكبري
٥٤٨	ابن الزاهد العلوي	٤٦٩	القاسم بن الحسين الخوارزمي
٥٥٢	علم الدين السخاوي	٤٧٢	قتادة بن ادريس
٥٥٤	عبد المحسن بن حمود	٤٧٣	ابن النبيه
٥٥٧	جمال الدين القفطي	٤٧٥	محمد بن قنلمش السمرقندي
٥٥٩	ابن الحاجب	٤٧٧	ابن شمس الخلافة
٥٦٢	جمال الدين بن مطروح	٤٧٩	البهاء السنجاري

٦٤٤	ابو الحسين الجزّار المصري	٥٦٤	نجم الدين القمر اوي
٦٤٦	ابن لؤلؤ الذهبي	٥٦٥	علم الدين أيّدمر
٦٤٧	ابن خلّكان	٥٦٧	الصغاني ( الصاغاني )
٦٥٠	ابن البارزي الحموي	٥٧٠	الزّملكاني
٦٥٢	مجير الدين الاسعدي	٥٧٢	جمال الدين بن النجّار المجوّد
٦٥٥	ابن النقيب	٥٧٤	ابن أبي الاصبع المصري
٦٥٦	الشّابّ الظريف	٥٧٨	سيف الدين المشدّ
٦٥٧	عفيف الدين التلمساني	٥٧٩	ابن أبي الحديد
٦٥٩	الموصلي صاحب الموشّحات	٥٨٤	الصرصري
٦٥١	بهاء الدين الاربلي	٥٨٥	ابن الحلّاوي
٦٦٤	ابن عبد الظاهر	٥٨٧	بهاء الدين زهير
٦٦٦	كمال الدين الأعمى	٥٩٠	الاسعدي
٦٦٧	سعدى الشيرازي	٥٩٢	صدر الدين البصري
٦٧٢	تقيّ الدين السروجي	٥٩٤	الحسن الأربليّ الضّريّر
٦٧٣	البوصيري	٥٩٥	ابن زيلّاق الشّاعر
٦٨٠	عليّ بن عقبة	٥٩٧	ابن العديم
٦٨٢	سراج الدين الورّاق المصري	٥٩٨	عبد العزيز بن محمّد الانصاري
٦٨٥	ابن واصل	٦٠٢	عصر المفايلك
٦٩٠	ياقوت المستعصمي الكاتب	٦٠٢	أولاً - دولة المماليك البحرية
٦٩١	القاسم بن علي بن هتيمل	٦٢٣	أبو شامة
٦٩٤	ابن جلّتك الشّاعر	٦٢٦	شرف الدين الرّحبي
٦٩٥	ابن دقيق العيد	٦٢٨	ابن أبي أصيبعة
٦٩٧	ابن الطقطقي	٦٣٠	محيي الدين بن قرناص
٧٠٠	ابن عطاء السكندري	٦٣١	جلال الدين الرومي
٧٠٢	شهاب الدين العزّازي	٦٣٧	نصر الله بن شقير
٧٠٦	محمد بن دانيال	٦٣٨	التلعفري
٧١٢	ابن منظور	٦٤٠	مجد الدين الاربلي
٧١٦	عمر بن مسعود	٦٤٢	محمّد بن سوّار
٧١٨	نصير الدين الحمّامي		

٨٠٦	الفيومي	٧٢٠	سلطان ولد
٨٠٧	بهاء الدين السبكي	٧٢٢	شرف الدين القدسي الكاتب
٨٠٨	الشريف النيسابوري		صدر الدين بن المرحّل ( ابن
٨٠٩	ابن حبيب الحلبي	٧٢٤	الوكيل )
٨١٢	القيراطي	٧٢٧	احمد الطيبي الطرابلسي
٨١٣	شهاب الدين الدمنهوري	٧٢٨	جمال الدين الوطواط
٨١٤	حافظ الشيرازي	٧٢٩	محمد بن علي المازني الدهان
٨٢٠	أبو أحمد الشاعر	٧٣١	ابن دمر تاش
٨٢١	البرعي	٧٣٣	شمس الدين بن الصائغ
٨٢٣	الدميري	٧٣٥	شهاب الدين محمود بن فهد
٨٢٦	ابن مكانس	٧٤٠	ابو القداء
٨٢٨	ابن خطيب داريا	٧٤٥	ابن أبي جرادة
٨٢٩	الفيروز ابادي	٧٤٦	عامر بن عامر البصري
٨٣٢	القلقشندي	٧٤٨	ابن سيد الناس
٨٣٦	الداميني	٧٥١	جلال الدين القزويني
٨٣٩	ابن حجة الحموي	٧٥٤	محمد بن القاسم الواسطي
٨٤٤	المقريزي	٧٥٦	يحيى بن حمزة العلوي
٨٤٨	الابشيهي	٧٥٩	الأدفوي
٨٥٠	ابن حجر العسقلاني	٧٦٢	ابن فضل الله العمري
٨٥٤	شهاب الدين ابن عرب شاه	٧٦٦	عمر بن الوردي
٨٥٨	النواجي	٧٧٢	صفي الدين الحلّي
٨٦١	ابراهيم الباعوني	٧٧٧	ابن معتوق الواعظ الواسطي
٨٦٣	الشمسي	٧٨٠	الفاضل اليماني
٨٦٤	ابن تغري بردي	٧٨١	ابن هشام الانصاري
٨٦٧	الشهاب الحجازي	٧٨٨	ابن شاكر الكتبي
٨٧٢	البرهان البقاعي	٧٨٩	الصلاح الصفدي
٨٧٤	ابن الهائم الشاعر	٧٩٤	ابن نباتة المصري
٨٧٨	علي بن أبي بكر السقاف	٨٠٠	اليافعي
		٨٠٣	ابن عقيل

٩١٧	ابن ملك الحموي
٩١٩	الاشموني
٩٢٣	قانسوه الغوري
٩٢٦	عائشة الباعونية
٩٣٠	حسين البيري
٩٣١	حمزة الناشري
٩٣٢	محمد بن عمر بن بحرق الحميري
٩٣٤	ابن اياس
٩٣٨	عبد الهادي بن السوداني اليميني
٩٤١	الفهرس المهجائي لأعلام الأشخاص
٩٧٧	الفهرس المهجائي للكتب

٨٨٠	عصر الماليك ثانياً - دولة الماليك البرجية
٨٨٩	أحمد باشا الرومي
٨٩٠	شمس الدين السخاوي
٨٩٣	شمس الدين القادري
٨٩٤	الحسين بن صدّيق بن الأهدل
٨٩٦	أحمد أبو عبّية
٨٩٧	محمد الجرجولي
٨٩٨	جلال الدين السيوطي
٩١٤	أحمد بن الفرغور الدمشقي
٩١٥	جلال جلال الدين بن هبة الله
٩١٦	عبد القادر بن حبيب



## اللغة والأدب والقوميّة والسياسة

هذا العنوان الواسع يجب أن تكون له معالجة موجزة هنا .  
هناك نفرٌ من الناس يحبّون أن يجربوا آراءهم في كلّ شيء حولهم . وفي كثير من الأحيان يمدّون آراءهم تلك إلى أمور بعيدة في الزمن ويحسّون أنّهم يُحسنون فيها صنّعاً . وبما أن الكلام قد كثر في صلة اللغة بالأدب وبصلة الأدب بالقوميّة ثمّ بصلة هذه كلّها بالسياسة ، فقد أصبح من الضروريّ أن يُحاول أحدنا أن يرُدّ هذه المدارك المختلفة (لغةً ، أدباً ، قوميّةً ، سياسةً) إلى نصابها أو إلى نصاب قريب من نصابها .

لا شكّ في أن اللغة قد بدأت وسيلةً إلى التعبير عن مقاصد الإنسان العاقل وعن آرائه . في أوّل الأمر لم يكن للإنسان سوى مقاصد أو قصود يُريدُ التعبير عنها . وقد كانت تلك القصود في أوّل الأمر قاصرة على التعبير عن حاجاته الشخصية ، لأنّ حياة الناس في مطلع وجودهم كانت فردية : كان كلّ فردٍ يعتقد أنّه موجودٌ بمفرده في هذا العالم ، وأن لكلّ شيء في هذا العالم قيمة إذا كان هو محتاجاً إليه . أمّا إذا لم يكن الفرد محتاجاً إلى شيء ما ، فإنّ ذلك الشيء لم يكن له عند ذلك الفرد قيمة .

ثم أخذ الإنسان يشعر أنّه مرتبطٌ بهؤلاء الذين يعيش معهم في هذا العالم (أو في رُقعة الأرض التي كان هو يعيش فيها) فأحتاج إلى التفاهم مع هؤلاء - وكان في أوّل الأمر يكفيه أن ينقل قصوده المعبّرة عن حاجته إلى رفيقته ولو لم يكن يشعر بحاجة تلك الرفيقة إليه .

في هذا الطّور المتأخّر بدأت الحياة الاجتماعيّة وأصبح كلّ فردٍ يشعر أنّه جزءٌ من هذا المجموع الذي فرضت عليه الحياة أن يكون مع غيره في مكان واحد .

من أجل ذلك مرّت اللغة الإنسانية في ثلاثة أطوارٍ متلاحقة :

الطور الأوّل : طور اللغة التي كانت حركاتٍ :

لعلَّ أقدمَ ما بدا للإنسان أن ينقلَ به مقاصده إلى الآخرين كان الحركات: حركات الإنسان بيده أو برجله أو بأعضائه وجهه (كالشفاه والجفون والحوارج) أو بأسارير وجهه (بتبدل مواضع الخطوط التي على وجهه). وكانت الحركات قد أصبحت للإنسان الأول الأعجم (الذي لا ينطق نطقاً فصيحاً معبراً) لغة ثابتة لها قواعدها، وكانت القصد منها معروفة كما نعرف نحن اليوم معاني الألفاظ التي تتداولها في كلامنا.

ونحن نعرف اليوم هذه الحركات ومعاني هذه الحركات مما نشاهده عند الأطفال أو عند الشعوب الفطرية أو عند الأفراد الذين فقدوا حاسة السمع أو حاسة النطق أو فقدوها معاً<sup>(١)</sup>. نحن نعرف أشكال الحركات التي تعبّر عن الرغبة في الطعام أو الشراب وعن السرور أو الحزن وعن الرضا وعن الغضب وعن الاستدعاء وعن الطرد. ولا يزال الإنسان المتحضر إلى اليوم إذا هو أنفعل أنفعلاً شديداً لجأ في التعبير عن قصوده إلى الحركات التي ترافق كلامه أو إلى تلك الحركات وحدها. وهناك عدد من الحركات قد أصبح لها دلائل معينة في الأمم المختلفة كما أصبح للألفاظ من الدلائل الخاصة بكل لفظ.

حينما كنت في ألمانيا، اتفق لي - وأنا في أحد المطاعم - أن استدعي النادل (الخادم القائم على الإتيان بالطعام إلى الموائد)، فرفعت يدي (وباطنها إلى أسفل) وأشرت إليه بالسبابة (الإصبع التي تلي الإبهام). جاء الرجل إليّ وأبدى الملاحظة التالية. قال لي: إذا أنت أحتجت إلى أحد مرة ثانية وأردت أن تُناديه وهو بعيد عنك، فأجعل باطن يدك إلى أعلى. إن استدعاء إنسان وكفك إلى أسفل يكون في حالة الغضب أو الخصام. أمّا إذا كان باطن الكف إلى أعلى، فإن ذلك يكون في الرضا أو في الحاجات المألوفة. إن ذلك يدلّ على أن للحركات في عالمنا المتحضر دلائل كدلائل الكلمات. وخرج الإنسان من طور الحركات إلى طور الأصوات، من غير أن تفقد الحركات وجوه استخدامها إلى جانب الأصوات.

(١) كان الناس قبل عصرنا الحاضر (وقبل اختراع وسائل نقل الكلام: بالتلفون والتلغراف والتلوكس) يتخاطبون بإشغال النيران وبحركات اليدين (في الكشافة). وبحركات أذرع من خشب (بين السفن إذا مر بعضها ببعض)، وكما يفعل الخرسان إلى اليوم.



والاجماع اليوم يكاد يكون مُنْعَقِداً على أَنَّ الانسانَ قد تعلَّم الأصوات من الطبيعة: لقد قلَّدَ الإنسانُ في التعبيرِ عن قُصودِهِ أصواتَ الحَيوانِ والجمادِ والنباتِ (صوتَ الرعدِ وصوتَ الكلبِ وصوتَ الأغصانِ في الرياحِ). وليس ذلك عندنا بِمُسْتَبْعَدٍ، بل لا بدَّ من أن يكونَ الإنسانَ قد نقلَ عدداً من أصواتِهِ عن الطبيعة. غيرَ أنَّ حَقَّنَا أن نقولَ إِنَّ الإنسانَ قد أخرجَ عدداً كبيراً من أصواتِهِ من عِنْدِ نَفْسِهِ. إِنَّ الإنسانَ إذا فتحَ فاهُ وهو راضٍ مُطمئنٌّ أخرجَ من فِيهِ صوتٌ غيرُ الصوتِ الذي يُمكنُ أن يخرجَ من فِيهِ إذا هو كان غضباناً مُضطرباً.

ويمحُنُ أن أشيرَ هنا إلى أن اللغةَ بالحركاتِ وبالأصواتِ كانتَ لغةً مُنطِقيَّةً، أي ذاتَ صِلَةٍ واحدةٍ واضحةٍ: كان لكلِّ قَصْدٍ حركةٌ خاصَّةٌ به أو صوتٌ خاصٌّ به. ثمَّ كانتِ الحركاتُ والأصواتُ هذه كُلُّها طَبِيعِيَّةً: لم يكن هنالك حاجةٌ إلى تعلُّمِها، بل كان القَصْدُ هو الذي يُخرجُ الحركةَ المطلوبةَ أو الصوتَ المطلوبَ. إِنَّ الأصواتَ الدالَّةَ على التَأَوُّهِ والتوجُّعِ والتنهَّدِ والتعجُّبِ والاستحسانِ والاستهزاءِ والرَّدْعِ أو الرُّجْزِ والحَثِّ معروفةٌ ومرتبطةٌ بأفعالِها ارتباطاً وثيقاً طَبِيعِيّاً، حتَّى إنك لتَجِدُ هذه «الأصواتُ» دالَّةً على أفعالِها عندنا (في اللغة العربية) وعند غيرنا.

وحيثما تنتقلُ من الأصواتِ وأسماءِ الأصواتِ<sup>(١)</sup> إلى الألفاظِ نجدُ أن الأمرَ ما زال (في الألفاظِ الأولى في اللغة) مُنطِقيّاً طَبِيعِيّاً كالقَهْقَهةِ والزغرودةِ والنواحِ والهديرِ والحفيفِ والرنينِ والطنينِ والصفيرِ والحسيسِ (الصوت الحففيّ)، فإنَّ كلَّ لفظٍ من هذه الألفاظِ يَحْمِلُ صوتَ الفِعْلِ الذي يدلُّ ذلك اللفظُ عليه.

وهناك ظاهرة تبدو غريبةً، وهي أنَّ الألفاظَ الدالَّةَ على مظاهرِ الطبيعةِ نجدُ فيها غالباً حرفَ الراءِ، نحو: رعد، برق، ريح، مطر، برد (بفتح ففتح)، برد (بفتح فسكون)، حرّ، أرض، تُراب، صخر، حَجَر، مَدَر (طين)، شجر، ورق، زهر، ثمر، بذر، بزر، إلخ. هذا ونحنُ الآنَ نستعرضُ الألفاظَ الموجودةَ في أيامنا. ولعلنا لو رَجَعْنَا إلى ماضي اللغة (إلى الألفاظِ التي خَرَجَتْ من التداولِ بَيْنَنا) وَجَدْنَا أن هذه الألفاظَ

(١) اسم صوت مثل «صه»: اسكت (والعامَّة يقولون: هص).

التي تدخلُ الراءَ في تَهَجُّتِهَا أَكْثَرُ عِدْدًا. ثُمَّ إِنَّكَ إِذَا أَنْتَ رَجَعْتَ إِلَى اللُّغَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ  
عَنِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَجَدْتَ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ فِي تِلْكَ اللُّغَاتِ أَيْضًا<sup>(٢)</sup>.

وَأَحْسَبُ أَنَّ «التاء» أَقْدَمُ الْأَلْفَاظِ الَّتِي أَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْإِنْسَانُ فَبَدَأَ بِالتَّلْفُظِ بِهَا.  
وَمَا كَانَ الْإِنْسَانُ مُحْتَاجًا إِلَى الْكَلَامِ قَبْلَ أَنْ وَجَدَ أَمَامَهُ إِنْسَانًا مِثْلَهُ يُرِيدُ  
مُخَاطَبَتَهُ. وَالْمُخَاطَبَةُ تَحْتَاجُ إِلَى لَفْظٍ يَدُلُّ عَلَى الْإِشَارَةِ إِلَى الْمُخَاطَبِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ  
كَانَتْ «التاء» أَوَّلَ أَلْفَاظِ الْإِنْسَانِ، فِيمَا أَحْسَبُ. وَكَانَتْ التَّاءُ بَعْدَ صَوْتِ آخَرَ هُوَ  
«أَنْ» - وَالتَّاءُ هُنَا هِيَ الْمَقْصُودَةُ، أَمَّا «أَنْ» (صَوْتُ مَرْكَبٍ مَعَ فَتْحٍ فَسَكُونٍ) فَهِيَ  
لِلتَّنْبِيهِ.

وَكَانَتْ هَذِهِ التَّاءُ دَالَّةً عَلَى مَعْنَى ثَانٍ يَجْمَعُ الْمُخَاطَبَ (بِكسر الطاء) وَالْمُخَاطَبَ  
(بفتح الطاء) وَهُمَا آثَانٍ. فَدَخَلَتْ التَّاءُ الْمَهْمُوسَةُ فِي لَفْظِ الْآثَيْنِ (وَفِي اللُّغَةِ الْعَامِيَّةِ:  
نَلْفِظُهَا بِالتَّاءِ الْمَنْقُوطَةِ بِنُقْطَتَيْنِ مِنْ فَوْقٍ لَا بِثَلَاثِ نُقَاطٍ).

ثُمَّ اتَّفَقَ أَنْ يُخَاطَبَ الرَّجُلُ أَثْنَاءَ، فَكَانَتْ هَذِهِ التَّاءُ الْمَهْمُوسَةُ دَاخِلَةً فِي لَفْظِ  
«الْأُنْثَى» (وَعَوَامُّ النَّاسِ يَلْفِظُونَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ بِالتَّاءِ ذَاتِ النُّقْطَتَيْنِ فَحَسَبُ، لَا بِالتَّاءِ  
ذَاتِ النُّقَاطِ الثَّلَاثِ).

وَهَكَذَا كَانَتْ «التاء» فِي مَطْلَعِ عَهْدِ الْإِنْسَانِ بِاللُّغَةِ دَالَّةً عَلَى ثَلَاثَةِ مَدَارِكٍ  
مُرْتَبِطٍ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ: أَنْتَ - آثَيْنٍ - أَنْثَى.

وَأَغْرَبُ مِنْ هَذَا كُلُّهُ أَنَّ هَذِهِ التَّاءَ مَوْجُودَةٌ فِي الْمَدَارِكِ نَفْسِهَا فِي اللُّغَاتِ الْأُخْرَى  
(مَعَ شَيْءٍ مِنَ التَّطَوُّرِ فِي اللَّفْظِ أَوْ التَّبَدُّلِ أَوْ مِنَ التَّشْوِهِ). فَمِنِ اللَّفْظِ «أَنْتَ» نَجِدُ  
التَّاءَ كَمَا يَلِي:

تو (فِي الْفَرَنْسِيَّةِ وَأَخَوَاتِهَا)، دو (فِي الْأَلْمَانِيَّةِ وَأَخَوَاتِهَا)، ذَاوُ (فِي الْإِنْكِلِيزِيَّةِ).  
وَلَمَّا كُنْتَ تَسْتَغْرِبُ جِدًّا إِذَا قِيلَ لَكَ إِنَّ «أَنْتَ» فِي الْيَابَانِيَّةِ هِيَ «أَنَا».

وَنَاقِي إِلَى لَفْظِ آثَيْنٍ، وَفِيهَا التَّاءُ وَالدَّال:

(٢) Erde, earth, terre, rain, storm, mer, pierre, rock, river, arbre, tree, fruchte, fruit, etc.

دو (في الفارسية والفرنسية)، تو (في الانكليزية)، الخ.  
وقبل أن أغادر حرف التاء أودُّ أن أُشير إلى تقدُّم بعض اللغات على بعض (من دراسة الألفاظ).

- ومن لفظ « أنت » التي هي موضوعُ كلامنا هنا.  
نحن نقول في اللغة العربية: أنتَ.  
وكانوا يقولون في الآرامية: أنت (بخط على النون دلالة على سُقوطها في النطق).  
أمَّا اليهود فيقولون: أنتَ.

إنَّ الكلمةَ التامةَ « انت » (في العربية) هي الأصلُ، يدُلُّنا على ذلك أنَّ الآراميين كانوا يَلْفِظُونَهَا « أنت » كأسلافهم العرب، ثمَّ تبدَّلَ نطقُهم فأخذوا يقولون: آتَ، ولكنهم يتذكَّرون أنَّ الكلمةَ تضمُّ الحرفَ « نونا »، فتركوا هذه النونَ في الكتابة وأشاروا إليها بخطِّ رَسْمِهِ فوقها دلالةً على أنَّها قد سقطت عندهم في النطق. ثمَّ جاء اليهود الذين لم يَعْرِفُوا هذه النونَ في لُغَتِهِم البِنتَ فأسقطوا النونَ التي كانت في أمِّها خطأً ولفظاً (في العربية) ثمَّ في أُخْتِها الكُبرى خطأً لا لفظاً (في اللغة الآرامية).

وظلَّ هذا المنطقُ في اللغة (أو ارتباطُ اللفظ بالمعنى ارتباطاً طبيعياً) مدَّةً من الزمن. من ذلك الطَّوَرُ المتقدِّم (وإنَّ لم يكن الأوَّل) حرفُ القافِ الذي يأتي حيناً في أوَّل الكلمة وحيناً آخرَ في آخرِها.

فمن الكلمات التي تبدأ بحرفِ القاف (وهي مُتقاربةٌ في المعاني): قَتَّ، قَدَّ، قَسَمَ، قَصَمَ، قَطَّ، قطع، قتل (والآشوريُّون كانوا يقولون: قطل؛ ونحن أيضاً نقول في عاميتنا: قطل). ومن الكلمات التي تنتهي بالقاف ومعانيها متقاربة: سَحَقَ، محق، نَفَقَ (مات)، دَقَّ، شَقَّ.

★ ★ ★

لا أريد أنا هنا أن أستوفيَ فِقَهَ اللغة، ولكنني أريدُ أن أُشيرَ إلى أن اللغة كائنٌ حيٌّ ينشأ وينمو ويتطوَّر ويشيخ ويموت أيضاً.  
ولكنَّ هنالك ملاحظتين:

- أولى تَبَيَّنَ الملاحظتين أن تطوّر اللغة يستند إلى قواعد تكاد تُشبه القوانين الطبيعية. واللغات تتغيّر (تتطوّر) بحسب الحاجات الداعية إلى ذلك التطوّر فتتوسّع في الألفاظ والتعابير والمعاني (كما سيأتي بعد قليل). ولكن اللغات لا تتبدّل إذا كان من أهلها فردٌ جاهلٌ أو أفرادٌ جاهلون تصعبُ عليهم ألفاظٌ أو مجهولون معاني ألفاظٍ فيحتجّون بحججٍ واهيةٍ ويطلبون تغيير اللغة. فمن الأسر على هؤلاء أن يتعلّموا اللغة، وذلك أهونٌ من تبديلها.

- وثاني تَبَيَّنَ الملاحظتين أن اللغة العربية ذاتُ طاقةٍ عظيمةٍ وقُدرةٍ على الحياة. إنّ هذه اللغة التي ترجع في التاريخ أربعة آلاف سنةٍ لا تزالُ قادرةً على التعبير عن كلّ شيء، ولا تزالُ (برغم كلّ عداوةٍ لها وإساءةٍ إليها) تحيا قوّةً زاهرة. وأحبُّ أن أقول لهؤلاء الجهّال الذين يزعمون أنّ اللغة العربية صعبةٌ ما يلي:

(١) في اللغة العربية أداة تعريفٍ واحدةٍ (وليس فيها أداة تنكير راتبة).  
(٢) في اللغة الإنكليزية أداة تعريفٍ واحدةٍ ولكن تُلفظُ على وجهين (على وجهٍ قبل الكلمات التي تبدأ بحرف صامت ثم على وجهٍ آخر قبل الكلمات التي تبدأ بحرفٍ صائت).

(٣) في الفرنسية ثلاثُ أدواتٍ للتعريف راتبةٍ (واحدة للمذكر وواحدة للمؤنث وواحدة للجمع). ثم هنالك أداة غير راتبة هي دو du (التي يُخطئ في أوجه استخدامها كثيرٌ من الإفرنسيّين أنفسهم).

(٤) في اللغة الإيطاليّة أربعُ أدواتٍ راتبةٍ.....  
(٥) وفي اللغة الألمانيّة أربعُ أدواتٍ راتبةٍ تختلفُ أيضاً باختلافِ حالاتِ الإعراب الأربع من رفع ونصب وجرّ وإضافة (وعلامَةُ الجرّ وعلامة الإضافة في العربية واحدة) والطفل الألمانيّ حينما يتعلّم أشكالَ لام التعريف عنده (وهي عشرات) لا يقول عن لغته إنّها صعبة.

(٦) وفي اللغة الإيسلندية (الجزيرة القصوى في شمالِ غربيّ أوروبّة) أشكالٌ أخرى للام التعريف التي تختلف قبل الاسم منها قبل الصفة أيضاً.

★ ★ ★

وسرعان ما تخرجُ اللغة من طورها الطبيعي إلى طورها الاجتماعي. في هذا الطور الاجتماعي تنقطع الصلة بين اللفظ والنطق، إذ ينشأ المجاز ويصبح للكلمة الواحدة عددٌ من المعاني لاختلاف الأحوال التي تُستخدم فيها. فالشمس مثلاً تظل دالة على الجرم السماوي المنير الذي يبدو فيجعل يوماً نهاراً مضيئاً ثم يخفى (ينيب) فيجعل يوماً ليلاً مظلماً. ثم هو يدلّ عندنا نحن العرب على المرأة الجميلة. وهناك عند الفرنسيين «الملك الشمس» (لويس الرابع عشر) لأنّ بلاطه كان يضيء البلاد.

وتتداخل الصيغ من الجذور التي تكون قد نُسبت أصولها فنشأ في اللغة ألفاظٌ واحدة تدلّ على معاني مختلفة أو متناقضة. هنالك عندنا «قدر» بمعنى أستطاع ثم قدر بمعنى ضيق. فهل جاءت هاتان اللفظتان «قدر» من جذريّن مختلفين تقاربَ مع الأيام لفظهما (وهذا ما أراه) أم أنّها جاءتا من جذرٍ واحدٍ ثم جعلَ لها المتكلم معنيين مختلفين؟ (وهذا أيضاً ممكن).

في اللغة العربية كلمة «أكل» ، فهي تعني في دير الزور (بتفخيم الواو) وفي المغرب «الأسود» ، بينما هي في الشام (على الشاطئ الشرقي من البحر الأبيض المتوسط) تعني «المائل إلى الزرقة» وتعني «الذي يضع في عينيه كحلاً» .

وعندنا في العربية أيضاً كلمة «آنسة» . كان معناها في الجاهلية «المرأة التي يلهو معها الرجل في كلّ شيء إلا الزواج» ثم أصبح معناها عندنا اليوم «الفتاة الصغيرة المهدّبة» . ومن الاتفاق أنّ كلمة «آنسة» <sup>(١)</sup> كانت في القرن السابع عشر (عند الفرنسيين) تدلّ على المرأة المتزوجة ثم أصبحت اليوم تدلّ عندهم على ما تدلّ عليه عندنا الآن.

ومثل ذلك نجد في كثير من اللغات.

في اللغة الألمانية كلمة «عام» <sup>(٢)</sup> ، وهي تدلّ على الشيء المألوف الشائع. أمّا في

Mademoiselle. <sup>(١)</sup>

gemein. <sup>(٢)</sup>

الاستعمال الحديث فقد أكتسبت معنيين جديدين مختلفين: في جنوب ألمانيا تعني «الرجل النافع في مجتمعه»، وفي شالي ألمانيا تعني «السافل».

★ ★ ★

ثم إن اللغة، بالإضافة إلى أنها أداة للتفاهم، جامعة لثقافة الأمة ومعبّرة عن عبقرية الأمة، ومُمثّلة لشخصية الأمة. إن الرّجلين العربيّ إذا هما تكلمّا بالفرنسية أو بالانكليزية لا يشعّران بما يشعّران به إذا هما تكلمّا لغتهما الواحدة. وحينما يقول لك رجلٌ عربيٌّ إنه ينظّم الشعر الفرنسيّ، وأن الفرنسيّين يروّون أن شعره يُشبه شعرهم، فأفهم ذلك منه على وجهين:

- إمّا أن يكون أولئك الفرنسيّون يتألّفونه بالقول.

- وإمّا أن يكونوا جاهلين بلُغَتِهِمْ.

حينما كنتُ تلميذاً في ألمانيا كنتُ أحاولُ أن أنظّم شيئاً من الشعر بالألمانية. وكان في أيامي هنالك وفي صداقتي طالبٌ ألمانيٌّ يُحسِنُ نظمَ الشعر بلغته. وعرضتُ عليه يوماً شيئاً من شعري بالألمانية فقال لي:

- لم أجِدْ بعدُ شعراً فيه مثلُ هذا الجمالِ ثمّ فيه مثلُ تلك الأخطاء.

لقد أصابَ صاحبي. فأنا قد عرّفتُ المقاييسَ الخارجيّة في نظمِ الشعر باللغة الألمانية، ولكنني لم أجدِ الرّوحَ الذي يجعلُ من النظمِ بالألمانية شعراً ألمانياً. ولا شكّ في أنّ صاحبي لما استعملَ التعبيرَ «مثلُ هذا الجمالِ» قد أرادَ أن يُخفّفَ وُقْعَ التعبيرِ التّالي عليّ: «مثلُ هذه الأخطاء». ولقد قالَ العربُ من قبلُ: «ليستِ النّائحةُ المُستأجرةُ (وهي تُبدي من التّفجّع على الميّتِ ما لا يقدِرُ عليه إلا أمثالها) كالنائحةِ الشّكلي»<sup>(١)</sup>. وإنّ الرّجل إذا قضى كلّ عُمُرِهِ في بلدٍ آخرَ (كأواسطِ إفريقيا مثلاً أو كشاليّ أوروبّة) فإنه لا يدركُ الثّقافةَ في أواسطِ إفريقيا أو في شاليّ أوروبّة كما يُدركُها المواطنُ في ذنِكَ المَكانين. إنّ تعلّمَ ثقافةٍ جديدةٍ لا يقومُ مقامَ وِراثةِ تلك

(١) الشكلي: الأم التي فقدت ولدها.

الثقافة أبا عن جدّ. من الممكن أن أدرُسَ تاريخ الشعر الإيطالي على مدى أوسع وأعمقَ مما يعرفه رجلٌ إيطاليّ، ولكن إذا أُشِدَّ أمامي شعرٌ إيطاليّ، فلا يمكن أن أحسّ أنا بعلمي بالشعر الإيطاليّ تلك الهزّة التي يجدها الإيطاليّ عند سماعِ شعرٍ يُشِدهُ إيطاليّ مثله باللغة الإيطالية.

واللغة كما قيل - وأحسبُ أن قائلَ ذلك فيكتور هيجو الفرنسيّ -: عملُ الحياة بِمعنيين (بمعنى أنّها تحتاجُ في إتقانها إلى عُمُر الفرد كلّهُ ثم بمعنى أنّها لا تُلِينُ إلّا للذي يحيا في أهلها: يُولدُ فيهم ويذهبُ مذهبهم ويُحسُّ إحساسهم).

لقد نَقَلَ نَفَرٌ في الشرق وفي الغرب رُباعيَّاتِ عُمَر الخَيَّام إلى لغاتهم (وفي اللغة العربية عددٌ من النُقول لتلك الرُباعيَّات). ولا شكّ في أن تلك النُقول تَتَفاضَلُ فيما بَيْنَها، فبعضُها أصحُّ في النقل من بعضٍ، وبعضُها أحسنُ في اللُغة من بعضٍ، وبعضُها أجملُ في القول من بعضٍ. ولكن عُمَرَ الخَيَّام لا يبدو إلّا في رُباعيَّاته التي نَظَمَها هو باللغة الفارسيّة. أمّا النُقولُ فإنّها تُمثّلُ الذين نَقَلوها، ولا صِلَة لها بعُمَرَ الخَيَّام إلّا في أن عدداً من معانيها قد جاء في بعضِ شعرِ عُمَرَ الخَيَّام.

في الشعر خاصّةً، وفي الأدب عامّةً، عددٌ من المُقوّمات: المعاني والتعبيرُ والبلاغةُ ثم الثقافة الموروثة. وناقِلُ النُصوص الأدبيّة يستطيعُ أن يُدركَ المعاني الظاهرة وأن يأتيَ بالتعبير الآليّ، ولكن يَستعصي عليه الخيالُ القائم على البلاغة ويستحيلُ عليه استلهاهُم الثقافة القوميّة.

نحن تتكلّمُ على القمر المنير، والإنكليز يتكلّمون على البدر الشاحب اللون. والقمر عندنا وعند الألمان مذكَر (والشمس عندنا وعندهم مؤنّثة). أمّا عند الفرنسيّين والإنكليز، فالقمر مؤنّث والشمس مذكَرة. لما قال محمّدُ إمام العبدِ (ت ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م) - وكان أسود اللون -:

أنا ليلٌ وكلُّ حَساءٍ شمسٌ فَاجتماعي بها مِنَ المستحيلِ،  
كان قوله هذا مفهوماً لَدُنّا. ولكنّ الفرنسيّ والإنكليزيّ لا يفهمان من قوله هذا سوى المعنى الفلكيّ (وذلك أن الشمس لا تُرى في الليل، أو لا يكونُ هنالك ليلٌ إلّا

إذا لم يكن هنالك شمس)، وليس بإمكان الفرنسي أو الإنكليزي أن يفهم المعنى الذي قصده محمدُ إمام العبد، وهو أنه يريد أن يتزوج امرأةً حسناء كالشمس، وذلك مُستحيلٌ عليه لأنه ليل. إنَّ مثل هذه التورية<sup>(١)</sup> لا يمكن أن تخطر للفرنسي أو للإنكليزي لأن الشمس عندهما مذكَّرة، ولا صلة لها عندهما بالزواج.

إنَّ للكلمات حياةً اجتماعيةً مقطوعةً أحياناً من الصلة اللغوية. كان بيننا يوماً رجلٌ أميركيٌّ قد تعلَّم شيئاً من اللغة العربية. وأرادَ في يومٍ من أيام الشتاء أن ينقلَ إلينا شعوره بالبرد (حقيقةً أو مجازاً) فقال:

- أنا بارد.

فَصَحَّحْنَا. وكان يجب أن يقول: «أنا بردان». ذلك لأنَّ في صيغة فَعْلَان من الفعل «برد» معنىً لغوياً، بينما في صيغة فاعلٍ من الفعل نفسه معنىً اجتماعيٌّ. فإذا نحن أتنقلنا إلى الفعل «نص» مثلاً، وَجَدْنَا للصيغتين فاعلٍ وفعلانَ معنىً مختلفاً منهما في الفعل «برد». إِنَّكَ لو قُلْتَ: لِفُلَانَةٍ طَرَفٌ (عين) ناعس لكان ذلك مدحاً لها. أمَّا إذا قُلْتَ: لها طرفٌ نَصَانٌ فَإِنَّ ذلك لا يكون لها مدحاً.

والحِفاظُ على اللغة حفاظٌ على الصلة بين حاضرِ الأمة وماضيها، وذلك يدعو إلى حفاظِ الأمة على مُستقبلها. وما دُمنا قد قلنا إنَّ اللغة كائن حيٌّ يُولَدُ وينمو ثم يموت، فموتَ اللغة موتٌ للأمة نفسها. إنَّ النسل لا يَقِفُ، فالذين كانوا قبل عشرة آلاف سنة لا يزالُ نسلهم يتوالى إلى اليوم، ولكنَّ وجودَهُمْ في أمةٍ راهنةٍ رَهْنٌ ببقاءِ لغَتِهِمْ وحضارتِهِمْ. بهذا المعنى يُفهم بقاءُ الأممِ وأنقراضُها.

(١) التورية كلمة لها معنيان: أحدهما قريب واضح والثاني منها بعيد ملموح. والذي يأتي بالتورية يوم القارئ أو السامع أنه يريد المعنى القريب المشهور بينما هو يقصد المعنى البعيد المستور. قال الشاعر: «فإنَّ غصونَ الروض تصلح للقصف». فالمعنى القريب أن أغصان الشجر في الجنية يسهل أن تقطع من أشجارها وبطلٌ لها نفع. أمَّا قصد الشاعر فكان أن هذه الأغصان المورقة المزهرة تجعل الروض جيلاً فيصلح الروض حينئذٍ للتمتع بعدد من اللذات فيه.



ومن العوامل التي تترك أثراً في تطوّر اللّغة: الموسيقى (أو الميل إلى سهولة اللفظ). إنّ للأحرف مخرج في الفم (بين أقصى الخلق وظاهر الشفتين). ويسهل لفظ الكلمة إذا كانت أحرفها مفرقة بين تلك الخارج تفرقاً متقارباً. أمّا إذا تقاربت الخارج جدّاً (نحو: ضغطت) أو تباعدت جدّاً (نحو: فقدت) عسر النطق بها، حتّى ذكر علماء اللّغة أنّ الكلمة التي تجتمع فيها الحاء والعين أو القاف والجيم لا تكون من اللّغة العربية<sup>(١)</sup>.

وهذا العامل الموسيقي نجدّه عندنا وعند غيرنا: ربّما لم تكن الكلمة عسيرة في اللفظ، ولكن يجذّ الناس في تبديل حروفها يسراً جديداً، فيدخلون عليها شيئاً من التبديل. وهذا نجدّه عندنا وعند غيرنا أيضاً.

في اللّغة الفرنسيّة واللّغة الإنكليزيّة لا يجد الناس حرجاً (ضيقاً) في لفظ التاء بعد الكاف (في الكلمة الواحدة): فيكتوريا، بيكتورسك، إلخ<sup>(٢)</sup>. وكره الإيطاليون ذلك، فهم يقولون: فيتوريا، بتورسكو<sup>(٣)</sup>، إلخ. والإسبان يكرهون التضعيف في الفاء وفي الپاء الفارسيّة (المنقوطة بثلاث نقط من تحتها)، ولا يكرهونه في الراء.

والعرب أيضاً لا يحبّون التضعيف حبّاً جمّاً، فنحن نستطيع أن نقول لم يمدّ (بتضعيف الدال وفتحها) ولكن فكّ الإدغام (لم يمدّد - بضم الدال الأولى وتسكين الدال الثانية) أجود. ودخّر في الحقيقة ترجع إلى درج، فكّره العرب تشديد الراء هنا. ثمّ فسكّل فيها الكاف مكان إحدى السينين من فسّل<sup>(٤)</sup>.

ونحن نعرف باب الإعلال والإبدال (جعل بعض الحروف مكان بعضها الآخر). فهذا أيضاً باب من الموسيقى (الميل إلى سهولة اللفظ في اللّغة). إنّ «قال» أهون في النطق من قول (بفتح فتح). وكذلك يقول (بفتح ضم) أيسر في النطق من يقول

(١) هنالك أحرف لا تتوالى على نسق مخصوص لتنافر حروفها. في القاموس (٣: ٢١٧) مثلاً: «لا تجتمع الجيم والقاف في كلمة إلّا (إذا كانت تلك الكلمة) معرّبة أو صوتاً».

(٢) Victoria, picturesque.

(٣) Vittoria, pittoresco.

(٤) فسكّل الفرس: جاء في السباق آخرأ. وفسكّل الرجل: جاء متأخراً تابعاً. فسّل الرجل الشيء: أرذله وزيفه. وفسّل فلان فلاناً: فتره وكسر نشاطه.

(بفتح فسكون فضم).

وإذا نحن جئنا إلى صيغة « أَفْتَعَلَ » قلنا مِنْ « سَمِعَ » أَسْتَمَعَ، ومن « دَرَجَ » أَسْتَدْرَجَ (فَتَبْقَى التَاءُ هنا تَاءٌ لاعتدال البُعْدِ بين تاءِ « أَسْتَفْعَلَ » والأحرف في « سَمِعَ » و « دَرَجَ »). أما إذا أتينا إلى الفعل « صَنَعَ » فنحن لا نقول فيه « أَصْنَعُ » (لِبعْدِ ما بين الصاد الأصلية والتاء في المخرج)، بل نقول: اضْطَنَعَ (لأنَّ الطاء أقرب في التفضيم إلى الصاد)، إذ الموسيقى هنا تُفَضَّلُ لفظَ الطاء بعد الصاد على لفظِ التاء بعد الصاد.

غير أن هذه القاعدة الموسيقية يختلف عملها بين أمة وأمة، فإنَّ الأحباش لا يرون بأساً في أن يقولوا: قَوْلَ (بفتح فتح) ورميَ (بفتح فتح ففتح)، ونحن نقول: قَالَ وَرَمَى. وفي هذا المجال من الموسيقى تختلف الأمم. إنَّ اللاتين لم يكونوا يلفظون النون قبل الميم وقبل الباء، بل كانوا يُبدِلُونَهَا «مِياً». ومثل ذلك يفعلُ الفرنسيون والإنكليز<sup>(١)</sup>. أمَّا الإسبان فيقبلون النون مِياً قبل صوتِ الباء (مثلَ الفرنسيين والإنكليز) بينما هم يُيقِنون النون نوناً قبل الميم<sup>(٢)</sup>:

والعَرَبُ يتركون النون نوناً قبل الميم (إذا توالتا في كلمة واحدة، نحو «يَنمو». أمَّا النون الساكنة فإنَّها تُقَلَّبُ أحياناً مِياً (قبل الكلمة المبدوءة بميم) أو ياءً (قبل الكلمة المبدوءة بياء) في مثل «مِنْ مكانٍ» أو «مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ»، ونحو «مِماً» (مِنْ ما)<sup>(٣)</sup>.

ويبدو أن الذال (المُعْجَمَة: المنقوطة) والتاء المثلثة صوتان قديمان في اليونانية والعربية وفي الأيسلندية والداغمركية وفي البهلوية (الفهلوية: الفارسية القديمة). ومع أن التاء المثلثة لا تزال في اليونانية والعربية والداغمركية (مع اختلاف في القوة والضعف)، فإنَّ الذال المعجمة لا تزال ظاهرة في العربية والإيسلندية والإنكليزية.

(١) Immediat(e), important, imbecile.

(٢) Inmediato, Inmenso.

(٣) هذا يقال له في التجويد (قراءة القرآن الكريم): ادغام بغنة.

ولكنّ هذه الدالّ قد اُنْقَلَبَت الآنَ دالّاً مُهْمَلَةً (بلا نُقْطَةً) في اليونانيّة والفارسيّة  
والثُرُوجيّة والأسُوجيّة والألمانيّة وفي الفرنسيّة، ولكنها مَلْمُوحَةٌ في الإسبانيّة<sup>(٢)</sup>.

كُلُّ هذا راجعٌ إلى الموسيقى (أو إلى اسْتِسْهالِ لَفْظِ صَوْتٍ دونَ صوتٍ آخرَ في أُمَّةٍ  
دونَ أُمَّةٍ).

ويدعو إلى الدهشة أحياناً أن نَجِدَ ألفاظاً مُتقاربةً للمدرك الواحد في اللّغات  
المختلفة. هنالك كلمة « شَمْس » العربيّة، فإنّها في العبريّة شمش (بإمالة حركة الميم)،  
وفي الآراميّة شمشا. ثمّ نَجِدُ في العوامّ عندنا وفي الأطفال أيضاً من يقول: شمش  
وسمس. فمن أين يجيء هذا الاختلافُ إذا نحنُ أهملنا عاملَ الموسيقى في كلام الناس؟  
والموسيقى في اللغة ليست قاصرةً على الألفاظ المفردة وحدها، بل هي تتناول  
التركيبَ أحياناً إلى جانب الإعراب والمنطق أيضاً.

حينما نقولُ في اللغة العربيّة: رأى عليٌّ سعيداً أو رأي سعيداً عليّ، فالإعراب هنا  
هو الذي يَدُلُّ على الفاعلِ ويَدُلُّ على المفعولِ به (سواءً أتقدّم الأوّلُ على الثاني أم تقدّم  
الثاني على الأوّل). وكذلك إذا نحنُ قلنا أَكَلْتُ هَندُ التُّفّاحَةَ أو أَكَلَتِ التُّفّاحَةَ هَندُ،  
فإنّ الأعرابَ والمنطقَ يعملان هنا معاً في تمييزِ الفاعلِ من المفعولِ به. أمّا إذا قلنا:  
رأى عيسى موسى أو زارت سلمى ليلي، فالمنطقُ يَقْضي هنا أن نجعلَ الاسمَ المُتقدّمَ  
فاعلاً.

ويتنَدَّرُ الناسُ بالتركيب التالي: أَكَلَ الكوسى موسى، فالفاعلُ هنا موسى، سواءً  
أتأخَّرَ (كما في هذه الجُمْلَةِ) أو تقدّمَ (كقولنا: أَكل موسى الكوسى). غير أنّ النُّحاة  
يتنَدَّرُون مُجْمَلَةً أَشَدَّ شُدُوداً ويُهْمِلُون الإعرابَ في سبيلِ المنطقِ ويقولون: خرَقَ الثوبُ  
(بالضمّ) المسمارَ (بالفتح). ومع أنّ « الثوبَ » هو هنا (بحسبِ الإعراب) الفاعلُ، فإنّ

(٢) في الفارسية القديمة: باذ (ريح)، داذ (أعطى). والآن هما: باد، داد.

والمثل من الإسبانيّة: Nada، ولا تزال هذه الدال الإسبانيّة تلفظ في الجنوب وفي عدد من المناطق  
الأخرى « ذالاً » معجمة. وقد تسقط في اللفظ (إذا جاءت طرفاً أو قبل الطرف بحرف)، في عدد من  
الأماكن أيضاً.

الْمَنْطِقَ يَقْضِي بِأَنْ نَجْمَلَ الثُّوبُ مَفْعُولًا بِهِ (بِرُغْمِ علامةِ الرفعِ التي لَحِقَتْهُ)، وَأَنْ يَكُونَ الْمِسْمَارُ هُوَ الْفَاعِلُ (بِرُغْمِ الْفَتْحَةِ عَلَى آخِرِهِ).

وهذا الذي نَجِدُهُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ نَجِدُ مِثْلَهُ أَيْضًا فِي اللُّغَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ، وَخُصُوصًا تِلْكَ اللُّغَاتِ الَّتِي فِيهَا إِعْرَابُ (كَاللاتينيةِ والألمانيةِ).

يقولون فِي اللُّغَةِ اللاتينيةِ:

Inter filios agricolae semper discordia erat.

ومَجْرَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ كَمَا يَلِي:

بَيْنَ أَبْنَاءِ الْفَلَاحِينَ دَائِمًا خِلَافٌ كَانَ.

وكَذَلِكَ نَجِدُ فِي اللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ هَذَا النَّسَقَ نَفْسَهُ:

دو زن براي طفلي دَعْوَى مِيكَرَدَنْدُ:

آئْتَنانِ نِساءِ فِي شَأْنِ طِفْلٍ دَعْوَى رَفَعَنَ<sup>(١)</sup>.

هَذَا التَّرْكِيبُ الْغَرِيبُ عَلَى الْقَارِئِ الْعَرَبِيِّ (وَعَلَى النُّحُو الْعَرَبِيِّ أَيْضًا) هُوَ التَّرْكِيبُ الْمَأْلُوفُ فِي اللُّغَتَيْنِ اللَّاتِينِيَّةِ وَالْفَارْسِيَّةِ. وَحُجَّةُ اللَّاتِينِ وَالْفُرسِ أَنَّ الْجُمْلَةَ - وَخُصُوصًا إِذَا هِيَ طَالَتْ<sup>(٢)</sup> - تَغِيبُ أَلْفَاظُهَا الْمُتَقَدِّمَةُ مِنَ الذَّهْنِ، فَيَجْعَلُونَ الْكَلِمَاتِ الْمُهَمَّةَ فِي آخِرِ الْجُمْلَةِ حَتَّى يَظَلَّ الذَّهْنُ وَاعِيًا حَافِظًا لَهَا.

وَرُبَّمَا اقْتَضَتْ الْبَلَاغَةُ الْعَرَبِيَّةُ أَنْ يَكُونَ، فِي الْجُمْلَةِ بَعْدَ الْجُمْلَةِ، شَيْءٌ مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، كَمَا نَجِدُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (٧: ١٩٢، سُورَةُ الْأَعْرَافِ) - مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ (٢٠: ٥٥، سُورَةُ طه) - ... وَمَعَارَجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٤٣: ٣٣، سُورَةُ الزَّخْرَفِ). إِنَّ تَقْدِيمَ الْمَفْعُولِ بِهِ هُنَا وَتَقْدِيمَ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ غَايَتُهُ التَّأْكِيدُ (وَهُوَ وَجْهٌ مِنَ الْبَلَاغَةِ). إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ دَعَتْ إِلَيْهِ ضَرُورَةُ التَّأْكِيدِ عَلَى الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ «مِنْهَا» (مِنْ الْأَرْضِ). أَمَّا «خَلَقْنَاكُمْ» فَلَمْ يَكُنْ

(١) كَانَ فِي الْفَارْسِيَّةِ الْقَدِيمَةِ مَثْنَى، ثُمَّ فَقَدَ الْمَثْنَى وَحُلَّ مَحَلَّهُ الْجَمْعِ.

(٢) وَالْعَرَبُ يَقُولُونَ أَيْضًا: إِنَّ الْكَلَامَ إِذَا طَالَ أَنْسَى بَعْضُهُ بَعْضًا.

هنالك (في هذه الجملة) حاجة لتأكيدھا ، لأنّ الله خالقُ كُلِّ شيءٍ .  
وجاءتِ الجملةُ في اللغةِ الألمانيةِ على نوعينِ : جملةٌ أساسيةٌ مُستقيمةُ النَّسقِ ثم جملةٌ  
فرعيةٌ مقلوبةُ النَّسقِ :

Kluge Menschen sprechen wenig und können whol dass derjenige der  
viel spricht wenig versteht.

الناسُ الأذكياءُ يتكلّمون قليلاً ويعلمون جيّداً أن ذلك الذي كثيراً يتكلّم قليلاً يفهمُ .

أمّا اللغةُ العربيّةُ فَاتَّبَعَتِ النَّسَقَ المُستقيمَ :  
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ، وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ  
تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ <sup>(١)</sup> .

وقلّما يلجأُ الكاتبُ بالعربيّةِ إلى النَّسقِ المقلوبِ إلّا إذا قصَدَ وجهاً من أوجهِ  
البلاغةِ يُؤكِّدُ بهُ أمراً يُخيّلُ إلى القارئِ أو إلى السامعِ أن ذلك الأمرَ غيرُ مُهمٍّ أو غيرُ  
مقصودٍ لذاتهِ في الجملةِ .

واللُّغاتُ الحديثَةُ مِنَ الدانمركيّةِ والهولنديّةِ والإنكليزيّةِ والفرنسيّةِ والإسبانيّةِ  
والإيطاليّةِ وغيرها تَجْري على النَّسقِ المُستقيمِ كاللغةِ العربيّةِ .

---

(١) القرآن الكريم ٤ : ٥٨ ، سورة النساء .

## القرن الخامس الهجري

( الحادي عشر للميلاد )

### قبل الحروب الصليبية

( ٤٠٠ - ٤٩٣ هـ = ١٠٠٩ - ١٠٩٦ م )

لما بدأت هذه الفترة كان الخليفة في بغداد أبو العباس أحمد بن إسحق ابن المقتدر، وهو المعروف بلقب القادر بالله ( ٣٨١ - ٤٢٢ هـ ). كان القادر بالله رجلاً صالحاً تقياً عاش في الخلافة واحدة وأربعين سنة، ولكن شؤون الدولة كلها كانت قد أصبحت في أيدي البويهيين - وهم الذين كانوا يتولون منصب أمير الأمراء<sup>(١)</sup> - فلم يكن للقادر ولا للخلفاء الذين جاءوا بعده أثر في الحكم، حتى إن الخلافة العباسية عاشت في ذلك الزمن نحو مائة سنة لم يكن فيها وزراء على الحقيقة بل كتّاب يديرون الشؤون الخاصة بالخلفاء. أما شؤون الدولة الصحيحة فكان يصرفها أمير الأمراء، وقد تعاقب على هذا المنصب من البويهيين، في هذه الفترة، ستة هم بهاء الدولة ( ٣٧٩ - ٤٠٣ هـ ) ومشرّف الدولة وجلال الدولة ( ٤١٦ - ٤٣٥ هـ ) وعِماد الدولة وخسرو فيروز الذي تولّى هذا المنصب سنة ٤٤٠ هـ ( ١٠٤٨ م ).

وزاد في تعقيد الحياة السياسية والاجتماعية في هذه الفترة رجل يُعرف بالبساسيري .

كان البساسيري، واسمه أبو الحارث أرسلان، رجلاً فارسيّاً - وقيل تركيّ - نشيطاً في حوك المكائد، وقد رأيناه منذ سنة ٤٢٤ هـ ( ١٠٣٣ م ) يتدخل في شؤون الدويلات ينصر بعضها على بعض وينصر بعض أفراد الدولة الواحدة على بعض أفرادها الآخرين، كما كان موقداً للفتن بين السنة والشيعة

---

(١) الحاكم العسكري وقائد الجيوش . راجع الجزء الثاني ، ص ٤٠٠ .

في كل مكان ، وفي بغداد خاصة . وعظم نفوذ البساسيري وتعاطف شره لما أصبح وزيراً للملك الرحيم خسرو فيروز البويهى أمير الأمراء في بغداد ( ٤٤٠ هـ - ٤٤٧ هـ ) .

وفي سنة ٤٤٦ هـ ( ١٠٥٤ م ) بدأت النفرة بين الخليفة القائم بالله العباسي وبين خسرو فيروز ووزيره البساسيري لكثرة استبدادهما بأمور الدولة ولكثرة الفتن التي كانت تثور على أيديهما بين السنة والشيعة . ثم تحدث الناس بأن البساسيري يكتب الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ليأتي به من القاهرة الى بغداد ويؤليه مكان القائم العباسي فتقلب الخلافة العباسية خلافة فاطمية .

في هذه الأثناء اتفق أن السلاجقة - وهم عشائر تركية من أواسط آسية - كانوا قد أقاموا لأنفسهم ملكاً سرعاناً ما امتد ، في أقل من قرن ( ٣٥٠ - ٤٥٠ هـ ) ، من حدود الصين الى العراق . وكان الخليفة العباسي عاجزاً عن كبح جماح البويهيين وجماح وزيرهم البساسيري فاستجده بطغرل بك السلجوقي فأنجده طغرل بك ودخل بغداد وقتل خصوم الخليفة القائم بالله العباسي ورد إليه مكانته وللخلافة العباسية والوزارة رونقهما ، وذلك سنة ٤٤٧ هـ ( ١٠٥٦ م ) . ولكن البويهيين والبساسيري لم يتركوا إثارة الفتن وإيقاد نار القتال ، وعاونتهم في ذلك الفاطميون ورؤساء عدد من الدويلات .

#### انقراض البويهيين ومجيء السلاجقة

في هذه الفترة - بعد سنة ٤٠٠ هـ ( ١٠٠٩ م ) وقبل عدوان الإفرنج الصليبيين على بلاد الشام سنة ٤٩١ هـ ( ١٠٩٧ م ) - انقراض البيت البويهي و زال منصب أمير الأمراء معاً ، سنة ٤٤٧ هـ . وكذلك زالت دولة بني حمدان في الموصل ودولتهم في حلب ( ٤٠٦ هـ ) وقام في حلب دويلة لبني مرداس ( ٤١٥ - ٤٧٣ هـ ) ، وهم بدو من بني كلاب اشتد ساعدتهم في أثناء النزاع بين الحمدانيين والفاطميين على الشام . ثم اتصل النزاع على الشام بين المرداسيين والفاطميين حتى استولى السلاجقة على حلب وما حولها . وكذلك كانت قد نشأت ، في سنة ٣٨٠ هـ ( ٩٩٠ م ) ، دويلة لبني عقيل في حلب وما حولها ، ودويلة لبني مروان في ميفارقين وأمد وما حولهما ، ودويلة للشميريين في الرها وحران وسروج والرقعة ، فدخلت هذه الدويلات كلها في ملك

السلاجقة قبل عدوان الإفرنج الصليبيين أو في مَطْلَعِ ذلك العدوان ، بين سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) وسنة ٥١٩ هـ (١١٢٥ م) .

وانقرضَ من دُولَاتِ اليَمَنِ - في هذه الفترة نفسها - دويلةُ بني زيادٍ في زَيْدَ (٢٠٤ - ٤١٢ هـ) ودويلةُ الصُّلَحِيِّينَ في زَيْدَ وصَنْعَاءَ (٤٢٩ - ٤٩٢ هـ) . وقد تداخلتْ فترتا هاتينِ الدويلتينِ ثمَّ حلَّ مَحَلَّهُمَا دولةُ لبني نَجَاحٍ ، وهم أحباشٌ<sup>(١)</sup> استولوا على مُعْظَمِ المناطقِ التي كان يحكمها بنو زيادٍ والصليحيون .

واستطالَ مُلْكُ السلاجقة في فارسَ والعراقَ والشامَ وبلادِ الرومِ (آسية الصغرى) وانطوتْ مُعْظَمُ دُولَاتِ تلكِ الأصقاعِ في دَوْلِهِمُ المتفرقة . ومعَ أن السلاجقة قد استبدوا في الحُكْمِ ، كما فعلَ البُويهيون من قَبْلِهِمُ ، ومعَ أن المنازعاتِ كانتْ كثيرةً في أيامِهِمُ أيضاً ، فإنهم حافظوا على هَيْبَةِ الخِلافةِ العباسية وحَقَّظُوا للخلفاءِ كرامَتَهُمُ وحرَّصوا على خيرِ الإسلامِ وخيرِ البلادِ .

### الفاطميون والنزاع المذهبي

ظلَّ في العالمِ الإسلامي في المَشْرِقِ ، سوى المَغْرِبِ والأَنْدَلُسِ ، دولتانِ كبيرتانِ الى جانبِ الدولةِ السُّلْجُوقِيَّةِ : الدولةُ الغَزْنَويَّةُ في الأفغانِ والهندِ ، وهي دَوْلَةٌ مُحَايِدَةٌ ولكنَّ حريصةً على خَيْرِ الإسلامِ كَحِرْصِ السلاجقة ؛ ثمَّ الخِلافةُ الفاطميةُ في مِصْرَ وجَنُوبِ الشَّامِ (جَنُوبِ سوريَّةِ) ، وكانتْ مُعَاوِدَةً للخِلافةِ العباسية وللِسلاجقة ومُسَالِمَةً للرومِ في كثيرٍ من الأحيان . والخطرُ الذي كان كامناً في الدولةِ الفاطمية أنَّها كانتْ دولةً باطنيةً ، ومنها نشأتْ مُعْظَمُ الحَرَكَاتِ الهدامةِ في الإسلامِ . ثمَّ أنَّ الدولةَ الفاطميةَ لم تكنْ دولةً مُوَحَّدةً الهَدَفِ مُوَحَّدةَ العَمَلِ ، فقد تفرَّعتْ ، في هذا الدورِ نفسه ، فروعاً ثمَّ انشقَّ منها المَذْهَبُ الدُرُزِيُّ (مذهبُ التوحيد) والمذهبُ النُصَيْرِيُّ العَلَوِيُّ (مذهبُ التَّأَلِيهِ) ومذهبُ الحشَّاشينِ (مذهبُ العُنْفِ للوصولِ الى السيادةِ الدينيةِ بالاغتيالِ السياسيِّ) . وكانتْ هذه المذاهبُ التي تَرَجَّعُ الى مدركٍ فاطميٍّ واحدٍ مُتَنَافِسةً متنازعةً .

(١) كان نجاح عبداً حبشياً أسس دولة (٤١٢ - ٥٥٤ هـ) .



ومنذُ غُرّة القرن الخامس الهجري كانت قوةُ الفاطميين في ذروتها ، فقد خُطِبَ لهم <sup>(١)</sup> (٤٠١ هـ) بالمَوْصِلِ والكوفة . فبدأ العباسيون منذ ذلك الحين يقاومون الدعوة الفاطمية بكلّ سبيل وفي كلّ شكل . ففي سنة ٤٠٢ هـ اجتمع في بغداد نفر من علماء السُّنة كأبي حامد الإسفراييني ونفر أكثر من علماء الشيعة منهم الشريف الرضي وأخوه الشريف المرتضى وأبو عبد الله بن النُّعمان فقيه الشيعة وكتبوا مَحْضَرًا يتضمّن القَدَحَ في نَسَبِ العلويّين (الفاطميين) خلفاء مِصْرَ (ابن الأثير ، بيروت ، ٩ : ٢٣٦) . وفي سنة ٤٠٣ هـ أصبحَ الشريف الرضي نقيباً للطالبيين (مكان أبيه) ولبس السوادَ (شعار العباسيين) . وفي ٤٠٦ هـ مُنِعَ أهلُ الكرخ (غربيّ بغداد) من النُّوحِ يومَ عاشوراء ومن نشر المُسُوح (تعليق الثياب السود على بيوتهم) .

وكان القائمون بالدولة الفاطمية في مِصْرَ هم الذين يُسيِّرون الدولة الفاطمية لا الخلفاء الفاطميّون ، وكان كثيرٌ من هؤلاء يهوداً ونصارى ، كما كان سلوكهم الشخصي والسياسي - فيما يتعلّق بالدعوة الفاطمية وسياسة الدولة معاً - داعياً إلى الاستغراب ، كما سنرى في أثناء الحروب الصليبية . ولقد كان في مقتل الحاكم بأمرِ الله (٤١١ هـ) مجالٌ واسعٌ للتفكير والاعتبار .

يبدو أنّ الحاكم بأمرِ الله كان مفكراً كبيراً وحازماً قديراً فأرادَ أن يَجْعَلَ الدولة الفاطمية فاطميةً صحيحةً بأن يَرُدَّ أمرَها إلى أيدي الفاطميين فقامَ بَعْدَ من وجوه الإصلاح الصحيح . غيرَ أنّ أخبارَ الحاكم بأمرِ الله مختلطةٌ بعضها ببعض منها الصحيح في الرواية ومنها غير ذلك <sup>(٢)</sup> .

وكانت الدعوة قد بَقِيَتْ عامّةً حتّى جاء الحاكم بأمرِ الله فأوجد دعوةً جديدةً وأرسلَ إلى الشام داعيةً اسمه نَشْتَكِينُ الدَرَزِيّ (بفتح الدال والراء) . ومعَ أنّ الدرزيّ قد خان الدعوة ، فقُتِلَ من أجل ذلك (٤١٠ هـ = ١٠١٩ م) ، فإنّ الحركة الجديدة تُسمّى المذهب الدرزيّ (بضمّ الدال وسكون الراء)

(١) إن الدعاة للخليفة في خطبة يوم الجمعة أمر ديني ومظهر من مظاهر السلطة السياسية .  
(٢) إذا أُتيح لأحد أن يدرس حياة الحاكم بأمرِ الله في كتب التاريخ وكتب الأدب فإنه يستطيع أن يحلّو للحاكم صورة سياسية جميلة جداً . ولعل مثل هذه الدراسة تلقي ضوءاً جديداً على الخلافة الفاطمية في القاهرة فتدل على أن تلك الخلافة كانت خلافة فاطمية في الظاهر فقط (وعلى أن مقتل الحاكم كان لأنه أراد أن يعيد تلك الخلافة فاطمية صحيحة) .

وأتباع هذه الحركة يُسمَّونَ «الدروز» (بضمّ الدال) ، مع أنّهم يكرهون هذا الاسمَ ويُسمّونَ أنفسهم «الموحّدين» . والمشهور أنّ صاحبَ هذا المذهب هو الحاكمُ بأمر الله ، ويقال إنّهُ هو الذي كتب كتاب «الحكمة» ( وهو كتاب جمع أسُسَ المذهب على طريقة الرمز لا يفهمُ ما فيه إلاّ من قرأه على شيوخهم ) . أمّا الجانبُ الفقهي والفلسفي من المذهب فمن وضع حمزة بن عليّ ابن أحمد . وقد كان حمزةُ هذا دائماً مع الحاكم لم يفارقه ، ويبدو أنّه قتل قبله ، ذلك لأنّ حمزة هذا كان كثيرَ التطرّف في الدعوة فقتله بعض المعتدلين . وبعدَ الحاكمِ بأمر الله الفاطمي جاء ابنهُ أبو الحسن عليّ الظاهر لإعزاز دين الله فافترقت الدعوة الفاطمية فرقتين هما :

— فرقةُ الإسماعيلية : أجازت خلافةَ الظاهر لإعزاز دين الله وقبلت أعماله . ثم تركت بابَ الدعوة ( للدخول في المذهب الفاطمي ) مفتوحاً .

— فرقة الموحّدين : لم يُجيزوا خلافةَ الظاهر ( لأنّهم أنكروا بنوته ) ولا قبلوا أعماله ( لأنّها كانت مخالفة لأعمال الحاكم ) ثم قالوا بأن باب الدعوة ( للدخول في المذهب الفاطمي ) قد أغلق باحتجاب الحاكم .

وفي الوقت نفسه نبعت من المذهب الفاطمي فرقةٌ ثالثة هي الفرقة النصيرية أتباع الداعية محمد بن نصير . وقد كان انتشارُها في الشام أيضاً ، وكانت شديدةَ العداوة للمذهب الموحّدين ( للمنافسة المحليّة في البلاد الشامية ) .

ولكنّ القائمين على استغلال الدعوة الفاطمية لم يلقوا سلاحهم ، فقد وجدوا ( سنة ٤٣٤ هـ ) شخصاً في مِصرَ يُشبه الحاكم بأمر الله فأبرزوه للناس وادّعوا أنّ الحاكم قد عاد إلى الحياة ، ولكنّ ألقي القبضُ على هذا الرجلِ وعلى من كان معه وقتلوا كلّهم .

وفي سنة ٤٤٤ هـ عُملَ في بغداد محضراً يتضمّن القدحَ في نسب العلويّين أصحاب مصر ، وأنّهم كاذبون في ادّعائهمُ النّسبَ إلى عليّ ، عليه السلام ، وعزّوهمُ ( نسبهم أصحاب المحضر ) فيه إلى الديصانية من المجوس والقدّاحية من اليهود ( ابن الاثير ٩ : ٥٩١ ) .

ثمّ عادت الدعوةُ الفاطميةُ الى القوّة فاستطاعَ القائمون بها أن يحمّلوا خطيبَ جامع المنصور في بغدادَ على أن يخطب ( ٤٥١ هـ ) للمستنصر العلويّ ( الفاطمي ) .

واستطاع الفاطميون أن يجعلوا الخطبة في مكة لهم مرةً بعد مرة. ولكن الخطبة في مكة عادت الى العباسيين سنة ٤٦٨ هـ.

وبدا للعباسيين أن الذين يقومون بهذه الأعمال المغايرة للإسلام إنما هم الباطنية المستترون بالدعوة العلوية رياء وظُلماً. «وهم الإسماعيلية وهم الذين كانوا قديماً يُسمَّونَ قَرَامِطَةً» (ابن الأثير ١٠ : ٣١٣). ومع نشوب الحروب الصليبية اتضحت مخططات الباطنية في مُمالة الصليبيين وعداء الإسلام واغتيال رجال العلم والسياسة من المسلمين، فأدرك العباسيون أن أمر هؤلاء الباطنية لا يصلح بالدعوة الصالحة فأخذوا بقتالهم وقتلهم.

ولم يكن التنازع دائراً بين المذاهب الفاطمية وحدها، ولا بين الشيعة وأهل السنة فحسب؛ ولكن أتباع المذاهب السنية أيضاً كانوا في نزاع شديد جداً إلى حدِّ الاقتتال في الشوارع: كان الحنابلة - أتباع المذهب الحنبلي<sup>(١)</sup> - متشددين جداً في مسائل العبادة وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ثم كانوا لا يكتفون بظاهر أمر الناس بل يحاولون النفوذ إلى حقيقة أمرهم. من ذلك مثلاً أنهم كانوا يطوفون الأحياء ويدخلون إلى الدكاكين والبيوت يَبْحَثُونَ عن الخمر وآلات الغناء واللَّهْو فإذا وجدوا منها شيئاً أنلقوه. وكذلك كانوا يعترضون السائرين في الطُرُقَات، فإذا رأوا رجلاً يسير مع امرأة أو مع صبي تصدوا له وسألوه عن صلته بتلك المرأة أو بذلك الصبي<sup>(٢)</sup>. ولم يكن الأحناف أو الحنفيّة - أتباع أبي حنيفة<sup>(٣)</sup> - أقلّ تقيّاً ولا أقلّ مُحافظَةً على مكارم الأخلاق من الحنابلة، ولكنهم كانوا يرون أن الإسلام لا يُجيز للمسلم

(١) أسس هذا المذهب أحمد بن حنبل (ت بغداد ٢٤٢ هـ = ٨٥٥ م) على الحديث (أقوال محمد رسول الله) والسنة (أعمال رسول الله)، ولم يكن يقبل الرأي في أمور الفقه، ولا يلجأ إلى القياس إلا إذا اضطر إلى ذلك.

(٢) من درجة القرابة التي تسمح له بمرافقتها. (لئلا تكون رفقة لأحدهما مؤدية إلى ريبة). راجع ابن الأثير (دار بيروت - بيروت) ٨ : ٣٠٧ - ٣٠٨.

(٣) المذهب الحنفي أسسه أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت بغداد ١٥٠ هـ = ٧٦٨ م). وكان أبو حنيفة قليل الاعتماد على الحديث لا يأخذ إلا بما يثق. هو به من الحديث. من أجل ذلك كان كثير الأخذ بالرأي (الاجتهاد الشخصي) في المعاملات (التجارة والزواج وسائر الأمور الاجتماعية) لا في العبادات (الصلاة والصوم، الخ). وكان يأخذ بالقياس (يحكم في أمر جديد، لم يكن في أيام الرسول، بحكم قريب من الحكم في أمر يشبهه في أيام الرسول) وبالاتساع (قبول ما تواضع عليه الناس في معاملاتهم إذا لم يرد في الدين نص مخالف لذلك).

أن يعترضَ المسلمَ في الأمور التي هي بَيْنَهُ وبينَ نفسه أو بَيْنَهُ وبينَ الله ، إذ كانوا يأخذونَ بالقولِ المأثورِ : لنا الظاهرُ ( من أعمال الناس ) والله يتوكَّلِي السرائرَ . من أجلِ ذلك كان الحنابلةُ والحنفية يتنازعونَ علناً ويقتتلون .

واشتهرَ في هذا الدور من الأُسَرِ الحاكمةِ بنو عَمَّارٍ في طرابُلُسِ الشامِ . - وكانوا شِيعَةً - وقد حَكَمُوا طَوَالَ النِصْفِ الثاني من القرنِ الخامسِ الهِجْرِيِّ ( النصف الثاني من القرنِ الميلادي الحادي عَشَرَ ) . وامتدَّ حُكْمُ بني عَمَّارٍ على جانبٍ كبيرٍ من ساحلِ الشامِ وأقاموا للامارةِ أُبَهةً وشجَّعوا العلمَ والأدبَ . ومع أن بني عَمَّارٍ لم يكونوا مُوالينَ للخِلافةِ العباسيةِ ، فإنهم قاتلوا الإفرنجَ ( الصليبيين ) قتالاً شديداً صادقاً - بخلافِ الفاطميينَ عموماً والحنشاشينَ خصوصاً <sup>(١)</sup> - وانتصروا عليهم كثيراً : بالقوةِ مرةً وبالحديعةِ مرةً . في سَنَةِ ٥٤٩٥ هـ ( عام ١١٠١ م ) نَصَبَ القُومُسُ صِنْجِيلَ ( الكونت ريموند ده سان جيل ) الحِصارَ على طرابُلُسِ . وبرُغْمِ القلعةِ التي أقامها صِنْجِيلُ على نهر أبي علي ( نهر قاديشا ) وبرُغْمِ الإمداداتِ التي كانت تَرِدُ عليه من نصارى الجبل <sup>(٢)</sup> وراء طرابُلُسِ ، فإنَّ صِنْجِيلَ لم يستطعَ أن يَسْتَوْلِيَ على طرابُلُسِ إلا في أواخرِ سَنَةِ ٥٥٢ هـ ( صيف ١١٠٩ م ) .

والذي يبدو - معَ الأسفِ - أن تاريخَ شِيعَةِ جزيرةِ العربِ ، في الحِجازِ واليمنِ ، لم يتأثَّرْ بحروبِ الإفرنجِ الصليبيين في الشامِ .

### المعتزلة والأشعرية والتصوف

ولا بدَّ هنا من الإشارةِ إلى عددٍ من الحركاتِ التي ثارتْ في هذا الدَّورِ ثمَّ إلى أثرِ تلك الحركاتِ على الناسِ وعلى الأدبِ . لقد ثارَ النزاعُ بين الأشعريةِ والمعتزلةِ : كانَ المعتزلةُ ( الذين يُفسِّرونَ العقائدَ الإيمانيةَ بالعقل ) ينضمُّونَ إلى

---

(١) الحنشاشونَ فِرقةٌ متطرفةٌ من الشيعةِ السُبعيةِ أسسها حنن الصباح ( ت ٥١٨ هـ ) . والحنشاشون كانوا يلجأونَ إلى اغتيالِ خصومهم السياسيين ( من أهل السنة خاصة ) سعيًا إلى بسطِ سلطتهم المذهبيةِ اجتماعياً وسياسياً .

(٢) راجع تاريخ ابن الأثير ( دار بيروت ) ١٠: ٣٤٤ ؛ تاريخ ابن خلدون ٥: ١٨٦ . وانظر « تاريخ العرب » للدكتور فيليب حتي ، الطبعة الرابعة من النسخة الانكليزية ٦٤١ ، والنسخة العربية ( ١٩٥١ م ) ، ص ٧٥٩ .

الشيعة والبُويهيين في مقاومة الأشعرية ( أهل السنة والجماعة الذين يُقدّمون نصوص الدين في تفسير العقائد الإيمانية على أحكام العقل ) وفي مقاومة الخلافة العباسية . ولما برز السلاجقة على مسرح التاريخ والسياسة نصّروا الأشعرية على خصومهم . ولكن الإسماعليين ( المتطرفين من الشيعة الفاطمية ) الذين فقدوا الآن معاضدة البويهيين - بعد أن قضى السلاجقة على الحكم البويهي - سلكوا سبيل الاغتيال السياسي .

ولا بدّ هنا أيضاً من الإشارة الى الحركة الصوفية ، هذه الحركة التي يزعمُ أتباعها أنها بدأت في صدر الإسلام الأول ، ولكنها - على كل حال - بدأت زُهداً في العصر الأموي ثم اتخذت شكلاً خاصاً من المبالغة في التعبّد وفي تعليل مظاهر الحياة الطبيعية والإنسانية . ومع الأيام انقسمت هذه الحركة مُسلكتين : مسلکاً معتدلاً أراد أصحابه أن يَرَوْا كل شيء من خلال الحياة الدينية الإسلامية ، ثم مسلکاً متطرفاً أراد أصحابه أن يَفْرِضُوا على الوجود الطبيعي والوجود النفسي الإنساني مظهراً من خيالهم يصلون به الى القول بأنّ الله والإنسان مدركان نسيبيان ينتهيان الى حقيقة واحدة هي أن الانسان هو المظهر الوحيد لمعرفة الله ، لأنّ جميع الموجودات الأخرى من الجماد والنبات والحيوان البهيم لا تدرك هذا الموجود المطلق . ثم انّ الدين والكفر والإيمان والخير والشر والطاعة والمعصية والبحر والجبل والقبح والجمال مظاهر لذلك الوجود العظيم الذي هو الألوهية .

ومع أن التصوف بمسلكتيه المعتدل والمتطرف قد أعطانا أدباً جميلاً وأتاح لنفّر كثيرين منّا تربيةً نفسيةً صحيحةً ، في بعض الأحيان ، فإن موقف المتصوفين كلّهم من الكفاح في الحياة ، ومن الدفاع عن الوطن والحفاظ على الوحدة السياسية والقومية والدينية أيضاً ، كان موضع ريبة ، إذا نحن نظرنا الى موقفهم ذلك من خلال مقاييسنا الموروثة المألوفة . ولا ريب في أن التصوف المتطرف كان أشدّ خطراً . ولكن يجب ألاّ نَمزُج بين المتصوفة أصحاب « الطرق الشكليّة في العبادة » وبين « المرابطين » الذين كانوا يتسترون بالمسلک الصوفي ، على أطراف بلاد الدولة الإسلامية ، ليقوموا بأعمال الجهاد في سبيل الاسلام والأمة والوطن ، أولئك الذين كانوا عبّاداً في الليل فرساناً في النهار .

وَكثُرَ العِيَّارُونَ<sup>(١)</sup> في العهد البُويهيّ وانتشروا وقويّ أمرهم ، ولكن أخبارهم تُطالِعنا في الأكثر في بَغدادَ . والذي يبدو أن العِيَّارين كانوا في الأصل نَفَرًا من المُعْدِمين الكارهين للعمل وبَدَل الجُهد المُنتج فَاتَّروا أن يُحَصِّلُوا مَعاشَهم بالتشَرُّر وبالسلب والغصب . وَلَمَّا كَثُرُوا وَقَوُوا أَصْبَحُوا طَبَقَةً اجتماعيةً مَقْسَمَةً فرقًا لكلِّ فرقةٍ رَئيسُها . وَكَثُرَ عَيْشُهم حتَّى أَصْبَحُوا يَفْرِضُونَ سُلْطَنَهم على الأغنياء والتجار ويقاومون رجالَ الشرطة ويتغلبون عليهم في بعض الأحيان .

ومَعَ أن العِيَّارين قد تَلَبَّسوا أحيانًا بمظاهر دينية أو سياسة ، فإنَّهم كانوا في الواقع جماعات من المُفسدين الذين يتَهْزُونَ ضَعْفَ الحُكَّامِ وَقَوِيَّ الأحكامِ . فَيَسْلُبُونَ أو يَنْهَبُونَ أو يَقْتُلُونَ ، إذا احتاجوا إلى القتل ، في سبيلِ الحصول على أسبابِ المعاش .

### الخصائص الأدبية

بلغ الشعرُ خاصَّةً مُنتهى قوَّته قبلَ أن يُطِيلَ القرنُ الخامس للهجرة (الحادي عَشَرَ للميلاد) . وإذا نحن استثنَيْنَا الشريفَ الرضيَّ (ت ٤٠٦ هـ) وأبا العلاء المعريَّ (ت ٤٤٩ هـ) - وهُما من نِتاجِ القرنِ الهجريِّ الرابع (لأنَّ الشريفَ الرضيَّ لم يُدْرِكْ من القرنِ الخامس سوى بضعِ سَنَوَاتٍ ، ولأنَّ أبا العلاء كان يطبِّعُ شِعْرَه على غِرارِ المُنْتَبِيّ) - لم نَجِدْ في القرونِ التالية للقرنِ الهجريِّ الرابعِ من يبلُغُ في ابتكارِ الأغراضِ والمعاني وفي صحَّةِ اللغة ومِثَالَةِ الأسلوبِ ولا في استشرافِ الآفاقِ الإنسانيَّةِ والعقليةِ مَنْ نَقَرْنَهُ بِالمُنْتَبِيّ (ت ٣٥٤ هـ = ٩٦٥ م) والبُحْثَرِيّ (٢٨٦ هـ) وابنِ الروميِّ (ت ٢٨٣ هـ) وأبي نُواسٍ (ت ١٩٩ هـ = ٨١٣ م) .

لقد كان في القرنِ الرابعِ الهجريِّ شعراءُ مُكثِّرون ، ولكنَّ الشعراءَ المُكثِّرين والشعراءَ المُقلِّين على السواء قد اشتهروا بالقصيدةِ والقصديتين وبالمقطوعةِ والمقطوعتين ، كأبي الفتح البُسْتِيّ (ت ٤٠١ هـ) وأبي الحَسَنِ التِّهَامِيّ (ت ٤١٦ هـ) وابنِ زُرَيْقٍ البَغْدَادِيّ (ت نحو ٤٢٠ هـ) - ان صَحَّتْ قِصَّتُه - ومِهيَّارِ الدِّبْلَمِيّ (ت ٤٢٨ هـ) .

(١) العيار (القاموس ٢ : ٩٨) : الذكي الكثير التطواف .

ولا يبعدُ مجرى النثر في هذه الحقبة كلّها عن مجرى الشعر كثيراً ، إذا نظرنا الى النثر على أنه براعة فنيّة . إنّ الأدب العربي أدبُ شعرٍ أكثرَ منه أدبُ نثرٍ ، والنّاثرون البارعون أقلُّ عدداً في اللغة العربية من الشعراء البارعين . ثمّ إذا نحنُ اعتمدنا النسبةَ العدديّةَ بينَ الشعراء والنّاثرين عموماً وجدناها نسبةً ضئيلةً جداً ووجدنا الفرقَ بينَ عددِ النّاظمين وعددِ النّاثرين كبيراً جداً .

والنّاثرون المنشثون ، من كُتّاب الرسائل ومن الطابعين نثرهم على أسلوب الرسائل ، كثيرٌ العدد في القرن الرابع الهجري وفي القرون التي تلتّه . ولكنّ هؤلاء كانوا يَجْزُّون على روايسم<sup>(١)</sup> ورثوها من القرن الرابع ، وكانوا أكثرَ تَلَعُّباً بالكلمات والتراكيب والجُمَلِ - ممّا يَدُور على اللفظ (في التّوريّات ، مثلاً) - منهم براعةً في الكشف عن عبقرية الألفاظ والتراكيب . ثمّ إنّ نقرأ كثيراً من أولئك النّاثرين كانوا كُتّاباً (موظفين) في دواوين الإنشاء ، ولعلّ نِتاجهم لم يكن سوى استملاء من رؤساء ديوان الإنشاء أو نسخ لرسائل رؤسائهم أو تقليد لأساليب رؤسائهم . وبعدُ ، فإنّ رسائل هؤلاء كانت في أغراضها ومعانيها وأساليبها متقاربة جداً حتّى لَيْسَتْ حِيلٌ على الدارس أن يستخرج منها خصائص هؤلاء الكُتّاب واضحةً مستقلةً .

أمّا ذوو الاتجاه العقلي المنطقي - من الذين أرخوا العلم والاجتماع وعانوا النقد الأدبي - كأبي بكر الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) وأبي حيان التوحيدي (ت ٤١٤ هـ) أو من الذين اتكأوا على الصناعة اتكأ كبيراً كالثعالبي فهم ، بعدُ ، من نِتاج القرن الرابع الهجري . إنّ التقسيم الصناعي العملي لتاريخ الأدب يَحْمِلُنَا على أن نجعلهم في التّأليف مع أدباء القرن الرابع لأنّ عادة المؤرّخين أن يعتمدوا في التّصنيف والترتيب والتّطبيق<sup>(٢)</sup> سنّة الوفاة ؛ ولو أنّهم اعتمدوا في هذا المجال سنّة الولادة لانتقل عند التّأليف ، نقرأ كثيراً من كلّ عصرٍ الى العصر الذي سبّقه .

- في بغداد وفارس :

أمّا في الأدب الخالص ، وفي الشعر خاصّةً ، فقد اتّسع وصف الطبيعة لِحَمَال

(١) الروسم طابع يطبع به ، والعلامة ، وخشبة مكتوبة بالنقريختم بها . يجرون على روايسم : يقلدون الخصائص الظاهرة (اللفظية) من الأساليب المشهورة .

(٢) التّطبيق : جعل الأشياء طبقات (بعضها فوق بعض) في عدد من خصائصها .

الطبيعة في شرقي الدولة الإسلامية ولأن الدولة البويهية كانت دولة حضارة ونعيم وتترف. من أجل ذلك كثر وصف الربيع والنيروز (عيد الربيع) والرياض والأزهار والفواكه. ولقد كان ذلك كله معروفاً منذ أيام البُخاري وابن الرومي، بل منذ أيام بشار وأبي نواس؛ غير أن هذا الفن القديم قد اتسع الآن اتساعاً كبيراً لأن الدولة البويهية لم يكن لها فتوح كبيرة تقتضي شعر العظمة والحماسة مثلاً. حتى إن المتنبي - شاعر العظمة والمعارك - لما مدح البويهيين اعتاض عن الحماسة ووصف المعارك اللذين ملأ شعره عند سيف الدولة بوصف الطبيعة. أمّا التنافس الداخلي بين البويهيين أنفسهم فما كان الشعراء يذكرونه كثيراً - إذ لم يكونوا يحسرون على أن يذكروه ولا كان في مصلحتهم في التكسب أن يذكروه - ولا كان هو نفسه موضوعاً جليلاً في الشعر.

وكثر الكلام في الرسوم الفارسية من النعيم والأعياد (كالنيروز والمهرجان) وفي الفخر بتلك الأحوال وبماضي الحضارة الفارسية في الملك والنسب أيضاً. وظهر أثر التشيع في الأدب في عصر البويهيين ظهوراً كبيراً، غير أن معظم هذا الأثر كان تعبيراً عن آلام الشيعة منذ مأساة الحسين، كما نرى عند الشريف الرضي مثلاً وأبن أبي حصينة المعري (ت ٤٥٧ هـ).

وقد كثر أيضاً ورودُ المَجُون في الأدب كثرةً كبيرة. وإذا نحنُ اكتَفينا بالإشارة إلى «محاضرات الأدباء» للراغب الأصفهاني (ت نحو ٥٠٢ هـ) - وهذا الكتاب يمثل القرن الخامس الهجري، لأن صاحبه وضعه في ذلك القرن - أدركنا أن المَجُون في القول والعمل كان قد أصبح عادة لا يُستحى منها كثيراً. وكان المَجُون يُذكرُ في مجالس الأدب والقضاء ذِكْراً عادياً كأنه موضوع لا يتصل بجانب هو جانبٌ مستورٌ في حياة الناس.

ولكن لا بدّ من إعادة القول هنا بأن هذه الخصائص كانت موجودة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري - وقبل ذلك أيضاً - ثم اتسع القول فيها في النصف الأول من القرن الخامس.

- في الشام ومصر :

لم يكن بين خصائص الأدب في الشام ومصر وبين خصائصه في العراق وفارس اختلاف كبير، فقد كان الإسلام يعمُّ هذه الأقطار كلها، كما كانت



الأحوال الاجتماعية والسياسية متقاربة. غير أن الفارق الذي يُمكن أن يكون وحيداً بين شرق الدولة الإسلامية وغربها إنما كان غلبة المذهب الفاطمي على مصر وعلى الشام في بعض الأحيان، ثم العنصر القومي الذي كان يتعد في المشرق عن العصبية العربية. ومع أن المشرق كان مُمزقاً بالنزاع بين المعتزلة والأشعرية، فإن النزاع نفسه كان ذا مظهرين متقاربين في بعض الأحيان للمذهب السني. لقد كان المعتزلة والأشعرية يريدون الدفاع عن الإسلام السني (لأن الاعتزال والمذهب الأشعري كانا يدوران حول العقائد الإيمانية كما وردت في القرآن الكريم، ولم يتطرقا في الاعتقاد ولا خالفاً أصول الفقه الإسلامي). ازدهر الشعر في العصر الفاطمي ازدهاراً كبيراً لكثرة الثراء والسخاء على الشعراء في بلاط الفاطميين في مصر وفي البلاد التابعة لمصر ثم لكثرة الإمارات في الشام. وكذلك ازدهر النثر الذي كان في الأكثر ترسلاً لاتساع ديوان الإنشاء الفاطمي خاصة. وقد كان في العصر الفاطمي رسائل إخوانية أيضاً. ومع أن شيئاً كثيراً من الشعر الفاطمي خاصة قد ضاع، فإن الذي بقي لنا منه يدل على وفرة في ذلك الحين. ويبدو أن قول الشعر كاد في ذلك العصر أن يكون عاماً: قاله الخلفاء وأهل بيته، وقاله الوزراء والكتاب وكثير من الأدباء. ثم كان هنالك جماعة من عوام الناس يقولون الشعر المُشَقَّف حيناً والشعر السخيف الضعيف أحياناً كثيرة فيزيدون الثروة الأدبية في المقدار وفي التنوع.

ولعل أبرز خصائص الأدب الفاطمي في الشعر خاصة امتلاء جانب كبير منه بالألفاظ الفلسفية والمعاني الباطنية الدائرة على تأليه الأئمة الفاطميين، فالفاطميون لم يكونوا يكتبون بالاعتقاد بأن إمامهم مظهر للعقل وبالتالي للالوهية، بل كانوا يعتقدون أن إمامهم هو العقل نفسه، وهو الله ذاته، وإذا كانوا لا يريدون أن يقولوا ذلك تصريحاً، فإنهم كانوا يعنونونه على كل حال. قال أبو الحسن علي بن محمد الأخفش يمدح الإمام الفاطمي الحافظ (٥٢٥ - ٥٤٤هـ):

بشّر في العين، إلا أنه	من طريق العقل نوراً وهدي.
جل أن تُدرّكه أعيننا،	وتعالى أن نراه جسداً.
فهو في التسبيح زلّفى راعٍ	سمع الله به من حمداً.
تُدرّك الأفكار فيه بانياً	كاد من إجلاله أن يُعبداً.

وقال المؤيدُ في الدينِ داعي الدعاةِ الفاطميُّ يُخاطِبُ الإمامَ المُستَنصِرَ  
(ت ٤٨٧ هـ) :

لستَ دونَ المسيحِ : سَمَاهُ رَبًّا      أهلُ شِرْكٍ ، ولا نُسَيْتِكَ رَبًّا !  
وقال شاعرٌ آخرُ في الإمامِ الفاطمي :  
هذا أميرُ المؤمنينِ بِمَجْلِسِ      أبصَرْتُ فيه الوَحْيَ والتَّزِيلَا .  
وإذا تَمَثَّلَ رَاكِبًا في مَوَكِبِ      عَايَنْتُ تَحْتَ رِكَابِهِ جَبْرِيلَا .  
ومَعَ أَنَّ الفاطميينِ يتأولون هذه الألفاظَ ليقولوا إنها رموزٌ عن معانٍ أُخرى ،  
فإنَّ في هذه الألفاظِ اعتقاداً بالحلولِ ( حلول الله في البشر ) واضحاً .  
ومن أقبحِ ما اتَّسخَ به الشعرُ في العصرِ الفاطميِّ كثرةُ المَجُونِ والإقذاعِ  
في المعنى واللفظِ وتقديمُ أشياءَ من القَدَرِ والسُّخْفِ في مطالعِ قصائدِ المديحِ حتَّى  
في أئِمَّةِ الفاطميينِ أنفسهم .

وكان للكتابِ في دواوينِ الإنشاءِ مكانةٌ ساميةٌ وأعطياتٌ سنّيةٌ . وكان  
الكتابُ في العصرِ الفاطميِّ يُطيلون مطالعَ (مقدّماتِ) الرسائلِ ، ولا يُخلونَ  
رسالةً من رسائلِهِمْ من ذكرِ رسولِ الله وآلِ بيتهِ ومن القولِ بأن رسولَ الله  
جَدُّ الأئمّةِ الفاطميينِ . ثمَّ تَجِدُ في هذه الرسائلِ كثيراً من آياتِ القرآنِ الكريمِ  
مُسْتَشْهَدًا بها على مُقتضىِ الباطنِ ، كما تَجِدُ كثيراً من ألفاظِ الرمزِ الفاطميِّ  
بالإضافة إلى تَكَلُّفٍ كثيرٍ للسجعِ والاستعاراتِ والجِناسِ والتَّوْريّاتِ .

• • • • •

### أبنُ عميرِ اليميني

١ - هو أبو عبد الله محمدُ بنُ الحسينِ بنِ عميرِ اليمينيِّ المغربيِّ ، يبدو أَنه  
وُلِدَ في اليمَن . ولقد رَحَلَ إلى الشامِ فإلى المغربِ ثم دَخَلَ مِصْرَ واستوطنَها .  
ويروون أَن ابنَ عميرِ اليمينيِّ قد أخذَ العِلْمَ عن أبي جَعْفَرٍ أحمدَ بنِ محمدِ  
ابنِ سَلامانِ الطَّحاويِّ المِصْرِيِّ المتوفى سنة ٣٢١ هـ ( ٩٣٣ م ) وعن أبي القاسمِ  
جَعْفَرِ بنِ محمدِ بنِ عليِّ النَحْوِيِّ ، ويبدو لي أَن أخذَهُ عن الطَّحاويِّ مستبعدٌ  
جداً إلا أَن تكونَ سِنُهُ قد جاوزتِ المائةَ بمدةٍ .

اتصلَ ابنُ عميرِ اليمينيِّ بالدولةِ الفاطمية القائمةِ ودرّسَ في دارِ العِلْمِ في القاهرةِ

واعْتَنِقَ العقائدُ الفاطمية . وكانت وفاته سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ - ١٠١٠ م) .

٢ - كان ابنُ عمير اليميني نَحْوِيًّا وأديباً يَنْظِمُ الشَّعْرَ في الأغراضِ من الحكمة والهجاء . غير أنَّه اشتهر بالتصنيف ، فمن تصانيفه كتاب التنبيه على بلاغات القرآن - أخبار النحاة وطبقاتهم ، وهو كتاب على طولهِ قليلُ القيمة لأنَّ ابنَ عميرٍ تَرَجَّمَ فيه لنفرٍ قليلين ولكن أطالَ الكلامَ عليهم - كتاب مُضَاهَاةُ أمثالِ كَلِيلَةِ ودِمنَةِ بما أَشْبَهَهُ من أشعار العرب .

فَرَعَ ابنُ عمير اليميني من تصنيف كتاب المُضَاهَاةِ بُعِيدَ ٣٤٠ هـ (٩٥٢ م) ثمَّ قَدَّمَهُ الى المعزِّ الفاطمي في مدينة المنصورة (القطر التونسي) قبلَ انتقالِ المعزِّ الى القاهرة . وكانت غايةُ ابنِ عمير اليميني من تأليفِ هذا الكتاب أن يَنْقُضَ القولَ بأنَّ كتابَ كَلِيلَةِ ودِمنَةِ منقولٌ عن اللغة الفارسية وأنَّ يُثَبَّتَ أن ابنَ المقفَّع ألفَ هذا الكتابَ ابتداءً من عند نفسه ولكن جاء به منسوباً الى الفُرسِ . أما سبيلُ ابنِ عمير الى إقامة الدليل على رأيه فكان في أنَّ ابنَ عميرٍ يَأْتِي بالرأي الحكيم في كتابِ كَلِيلَةِ ودِمنَةِ ثمَّ يُورِدُ بيتاً أو أكثرَ من الشَّعْرِ القديمِ فيه هذا الرأيُ الحكيمُ نفسه دَلَالَةً على أن ابنَ المقفَّع جاء بهذا الرأي من الشعر العربي لا من أقوال حكماء الفرس .

وهنا موضعُ ملاحظتينِ أولاهما أنَّ أبياتاً كثيرةً ممَّا يُورده ابنُ عمير اليميني دليلاً على إثبات رأيه غيرُ معروفةٍ في دواوين الشعراء الذين تُنسَبُ اليهم . وثانية الملاحظتين إنَّ كثيراً من النصوص التي أوردَها ابنُ عميرٍ من كتابِ كَلِيلَةِ ودِمنَةِ تختلفُ كثيراً أو قليلاً من النصوص المألوفة في ما بين أيدينا من نسخ كتابِ كَلِيلَةِ ودِمنَةِ .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة كتاب المُضَاهَاةِ (\*)

... ولما رأيتُ كُلَّفَ أهلِ عصرنا بكتابِ كَلِيلَةِ ودِمنَةِ ومواظبتهم على قراءته والاحتيالِ لأبنائهم على حفظه ودَرْسه ، بما مَوَّهوا من الصُّورِ وأَجْرَوْهُ مَجْرَى السَّمْرِ<sup>(١)</sup> لِيَلْهُوْا به فِتْيَانُهُمْ وَيَتَقَبَّلَهُ صِبْيَانُهُمْ ، وصدوفهم عن كلامِ العربِ وحِكْمِهَا وتَفْتِيشَهُمْ عن مثيلِ ما أعجَبَهُمْ من أمثالِ هذا الكتابِ معَ ما يَنْضَافُ

(\*) المُضَاهَاةُ : المشابهة ( الإتيان بشي . مشابه لشيء آخر ) .

(١) موه الرجل الحديد أو النحاس : طلاه بفضة أو بذهب . موهوا من الصور : جعلوا صوره كثيرة ملونة .

أجروه مجرى السمر : جعلوه قصصاً وأحاديث يقصونها في الليالي .

إلى ذلك من سرعة قبول النفس للكلم الموزون إذ كان ذلك مُشاكلاً  
لِطَبَّاعٍ وداخلاً في الإيقاع<sup>(١)</sup>.....

هذا ، على أنه قد بلغني أن عبد الله بن المقفع المدعي نقل هذا الكتاب  
من اللغة الفارسية هو واضعه وناسبه إلى عناية الفرس تشييداً بذكرها وتنوياً  
بمآثرها<sup>(٢)</sup> . فان كان ذلك كما ذكره فلقاتل أن يقول : عبد الله بن المقفع أخذ  
معاني أشعار حكماء العرب فنشرها<sup>(٣)</sup> وألف عليها هذا الكتاب.....

وبعد ، فنحن نسلّم لابن المقفع صدق ما حكاه ونضاهي أمثال<sup>(٤)</sup> هذا  
الكتاب بما رويناه من أشعار بعض العرب تصديقاً لما قدّمناه ؛ فكتاب كليل  
ودمثة أصغر وأحقر من أن يضاهي بأمثال كتاب الله عز وجل .

فلذلك أحببت أن أنبه ذوي الألباب بمضاهاة أمثال هذا الكتاب بما  
ضمنت مثله أشعار المتقدمين من الجاهليين والمخضرمين الذين لم يعن<sup>(٥)</sup>  
لهم بنقل حكم الأولين ولا خرجوا عن برّيتهم إلى الحضرة ولا قرأوا كتب  
السياسة والسير<sup>(٥)</sup> . فاستخرجت الأمثال التي في كتاب كليل ودمثة من بين  
حشو كلامه وأحاديثه الجارية مجرى الاختلاف فكان جميع ما فيه منها عشر  
أوراق ، وكان ما سواها هذلاً وكالزبد يذهب جفاء<sup>(٦)</sup> . وجعلت بلزاً  
كل مثل مثله من منظوم شعر لم تقدم جاهلي وفصح عربي وذكرته  
اسمه ونسبه لئلا يظن جاهل بالشعر والشعراء أنني نحت أحداً ما  
ليس له لتعصب واحتجاجاً بالتكذب.....  
— نموذج من المضاهاة (ص ١٧) :

(١) الصدوف المزوف ، الزهد في الأشياء وتركها والانصراف عنها . مشاكل (بضم الميم) : مشابه ، موافق .  
الإيقاع : وضع الالحان وتبيينها ، تفصيل الانغام .

(٢) المآثر : الاعمال المحيدة .

(٣) نثر (الأشعار) : حلها ، قلبها من المنظوم إلى المنثور .

(٤) الأمثال (القصص ذات المغزى والعبر) ثم الأقوال الجاهمة والحكم .

(٥) الجاهليون : الذين كانوا قبل الإسلام . المخضرمون : الذين شهدوا أواخر الجاهلية وأوائل العصر الإسلامي .  
لم يمن لهم بنقل حكم الأولين : لم يهتم أحد بأن ينقل لهم تلك الحكم الخ . البرية : البادية ، المكان البعيد عن  
ال عمران . الحضرة : اجتماع الناس في المدن . السير جمع سيرة : تاريخ الفرد من عظماء الرجال .

(٦) الهذاه : الهذيان ، الكلام المختلط الذي لا يدل على معنى . الجفاء : البعد . يذهب جفاء : يذهب به  
بعيداً ، يذهب باطلاً (بلا فائدة) . احتجاجاً : لئلا يظن أحد (إذا رويت الشعر من غير أن اثبت اسم قائله  
الخ) أنني أكذب .

قال صاحبُ الكتاب<sup>(١)</sup> : : يُقال إذا لَقِيَ اللَّاقِي عَدُوَّهُ في المواطنِ التي يَعْلَمُ أنه غير ناجٍ منهُ فيها كان حَقِيقاً بالمُقاتلة كَرَمًا وحِفَاظًا<sup>(٢)</sup> ؛ قال الاصمُّ بِكَبِيرٍ يومَ ذي قارٍ :

إِذَا كُنْتُ تَخْشَى مِنْ عَدُوِّكَ صَوْلَهُ وَلَمْ تَسْتَطِعْ دَفْعاً لَهُ حِينَ يُقَدِّمُ<sup>(٣)</sup> ،  
فَقَاتِلْ حِفَاطاً أَوْ قَمْتُ مَوْتَ فَارِسٍ ؛ وَلَلْمَوْتُ فِي أَمْثَالِ هَاتِكَ أَكْرَمُ<sup>(٤)</sup> .  
— ولابنِ عميرِ اليميني أربعةُ أبياتٍ زَعَمَ أنه ليس لها بيتٌ خامسٌ على حَرْفِ رَوِيَّهَا ( الوافي بالوفيات ٢ : ٣٨٠ ) :

أَسْقَمَنِي حُبٌّ مَنْ هَوَيْتُ فَقَدْ صِرْتُ بِحُبِّيهِ فِي الْهَوَى آيَةً .  
يَا غَايَةَ فِي الْجَمَالِ صَوْرَهُ اللَّهُ ، أَمَا لِهَذَا الصُّدُودِ مِنْ غَايَةٍ<sup>(٥)</sup> ؟  
تَرَكْتُني لِلسَّقَامِ مُشْتَهَرًا أَشْهَرَ لِلْعَالَمِينَ مِنْ رَايَةٍ .  
أَحِبُّ جِيرَانَكُمْ مِنْ أَجْلِكُمْ ؛ بِحُجَّةِ الطِّفْلِ تَشْبَعُ الدَّايَةُ<sup>(٦)</sup> .  
— لعلَّ البيتينِ اللذينِ رَوَاهُمَا ابْنُ خُلَّكَانَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْيَمِينِي الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ صَاحِبِ الرِّسَالَةِ الْمَشْهُورَةِ ( وفيات الاعيان ٥٥٢ — ٥٦ ) هُمَا لابنِ عُمَيْرِ الْيَمِينِي هَذَا :

أَنْبِئْتُ أَنْتَ قَدْ أَتَيْتَكَ قَوَارِصٌ عَنِّي ثَنَّتْكَ عَلَى الضَّمِيرِ الْوَاجِدِ<sup>(٧)</sup> ؛  
عَمِلْتُ رَقِي الْوَاشِينَ فَيْكَ ، وَإِنِّي عِنْدِي لَتَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ<sup>(٨)</sup> !

٤ — مضاهاة أمثال كتاب كلیلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب ( تحقيق محمد يوسف نجم ) ، بيروت ( دار الثقافة ) ١٩٦١ م .

•• الوافي بالوفيات ٢ : ٣٧٩ — ٣٨٠ ؛ بغية الوعاة ٣٧ — ٣٨ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٢٠٢ ؛ زيدان ٣ : ٨٠ — ٨١ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٣٢٩ .

(١) أي عبد الله بن المقفع صاحب كتاب كلیلة ودمنة .

(٢) الحفاظ : الدفاع عن النفس أو الشرف أو القبيل ( قوم الرجل ) .

(٣) الصولة : الهجمة ، الوثبة ، السطوة . يقدم : يهجم .

(٤) في أمثال هاتيك — في القتال للدفاع عن النفس ...

(٥) غاية : نهاية .

(٦) الداية : المرضع الأجنبية ، الحاضنة ( المعجم الوسيط ١ : ٣٠٥ ، السطر الأخير ) . « بحجة » الطفل

تشيع الداية « يبدو أنه مثل من أمثال العوام ( تعلى المرضع الطعام الكافي حتى تتمكن من ارضاع الطفل ارضاعاً كافياً .

(٧) أتتك ( بلغتك ) قوارص ( من الكلام : ما يسيء إليك ويؤلمك ) عني ( زعموا أنني أنسا قتلها )

ثنتك ( طوتك ) على الضمير الواجد ( النضبان ) = جعلتك تفسر لي حقداً .

(٨) الرقي جمع رقية ( بضم الراء : كلام خرافي زعموه يؤثر في الانسان خيراً أو شراً ) . الواشي : الذي ينقل =

## أبو الفتح البستي

١ - هو أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي، نسبة إلى بُست من بلاد كابل (الأفغان) بين هراة وغزنة.

لعل مولد أبي الفتح البستي كان في نحو سنة ٥٣٣٠ هـ (٩٤١ م). وقد قرأ الحديث على محمد بن أحمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ = ٩٦٥ م) ثم حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت نحو ٣٨٦ هـ = ٩٩٦ م) - وكان محدثاً وشاعراً - وأصبح صديقاً له.

بدأ أبو الفتح البستي حياته العملية معلماً للصبية في بُست، ثم ما لبث أن أصبح كاتباً لدى بابتوز (والي بست). فلما استولى سبكتكين على بست (سنة ٣٦٦ هـ) دخل البستي في خدمته. وقد حدثت وحشة بينه وبين سبكتكين ففناه سبكتكين إلى منطقة روهج أو رُخاج (قرب نيسابور)، ثم رضي عنه فاستدعاه. وبقي البستي في خدمة الدولة إلى أيام محمود الغزنوي بن سبكتكين. بعدئذ وقعت الوحشة بينه وبين رجال الدولة من جديد فأثر أن ينتقل إلى بلاد الترك (وراء نهر جيحون) حيث توفي سنة ٤٠١ هـ (١٠١٠ م) في مدينة بخارى أو أوزجند.

٢ - البستي شاعر بارع وكاتب مجيد صاحب الطريقة الأنيفة والتجنيس الأنيس البديع التأسيس، وهو كثير التجنيس والتسليم (الموازنة في الجملة بين الكلمات وبين صيغ تلك الكلمات أيضاً) في نثره وشعره. واشتهر البستي بقصيدته «زيادة المرء» في الحكمة، وقد شرحها نقر من الأدباء.

### ٣ - مختارات من آثاره :

- من القصيدة النونية المشهورة :

زيادة المرء في دنياه نقصان ، وربحه غير محض الخير خسران.

ومنها :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ، فظالما استعبد الإنسان إحسان .

= الكلام بين اثنين للايقاع بينها (المبغض) . - عملت رقي الواشين فيك : أثرت (صدقت أنت ما قيل لك عني) .  
تضرب في حديد بارد = بلا فائدة .

يرجو نَدَاكَ ، فإنَّ الحرَّ مِعْوَان .  
 فإنَّه الركنُ إنَّ خانتك أركان .  
 إليه ، والمالُ للأنسان فتان .  
 ندامة ؛ ولحصد الزرع إبان .  
 قميصه منهم صِلْ وثعبان .  
 فلن يدوم على الإنسان<sup>(١)</sup> إيمان .  
 وإنَّ أظْلَنَّهُ أوراقٌ وأغصان .  
 وهم عليه ، إذا عادته ، أعوان .  
 غرائزُ لست تدْرِها وأركان .  
 وراءه ، في بساطِ الارض ، أوطان .  
 إن كنتَ في سِنَةٍ<sup>(٢)</sup> فالدهر يقطان .  
 من سره زمنٌ ساءتْه أزمان .  
 فاطْلُبْ سِواه ، فكلَّ الناس إخوان .  
 فارْحَلْ ، فكلَّ بلاد الله أوطان .

وكنْ على الدهرِ مِعْوَانًا لذي أملٍ  
 واشدُّ دُيْدِكَ بِحبلِ الله مُعْتَصِمًا ،  
 من جاد بالمالِ مالَ الناس قاطبةً  
 مَنْ يَزْرَعِ الشَّوْخَ يَحْصُدُ في عواقبه  
 مَرَّعٍ استنام الى الأشرار نام وفي  
 مُحْسِنٍ إذا كان إِمَكانٌ ومَقْدَرَةٌ ؛  
 لا ظِلٌّ للمرءِ يَعْرِى من نُهى وتَقَى ،  
 فالناس أعوانٌ من وآلته دولته ؛  
 لا تَحْسَبِ الناسَ طبعاً واحداً ، فلهم  
 إذا نبا بكرمٍ موطنٌ فلَّه  
 يا نائماً ، فَرِحاً بِالْعِزِّ سَاعِدَةٌ ؛  
 لا تَحْسَبَنَّ سروراً دائماً أبداً ؛  
 إذا جفاك خليلٌ كنتَ تَأْلِفُهُ  
 وإن نَبَّتْ<sup>(٣)</sup> بك أوطانٌ نشأت بها

— ومن مقطوعاته القصيرة البارعة معنى وتجنيساً :

وقد يَلْبَسُ المرءُ خَزَّ الثيابِ      ومن دونه حاله مُضْنِيَّةٌ<sup>(٤)</sup> .  
 كَمَنْ يَكْتَسِي خدُّه حُمرةً      وعِلَّتْه ورَمٌ في الرِّثَّةِ<sup>(٥)</sup> .

— إذا تَحَدَّثْتَ في قومٍ لتؤْنِسَهُمْ ،      بما تُحَدِّثُ من ماضٍ ومن آتٍ ،  
 فلا تَعُدْ لِحَدِيثٍ ؛ إنَّ طَبْعَهُمْ      مُوَكَّلٌ بِمُعَادَاةِ المُعَادَاتِ<sup>(٦)</sup> !

— قلْ للأُمير ، أدام ربِّي عِزَّهُ      وأَنالَهُ من فَضله مَكِينَتُهُ .

(١) كذا في الأصل ، ولعلها : فلن يدوم على « الاحسان » إِمَكان .

(٢) السنة ( بكسر السين وفتح النون ) : النعاس ، أول النوم ، الاستغراق في النوم .

(٣) نبا جنبه عن الفراش : لم يطمئن فيه . نبا به المنزل ( والوطن ) : لم يوافق .

(٤) الخز : الحرير . ومن دونه : تحت الثياب الحرير ( الانسان نفسه ) .

(٥) في مرض الرقة ( السل ) يظهر على الخد الشاحب جمة متحلقة غير شائمة في الوجه كله .

(٦) المعادات ( جمع معادة : قصة مروية مرة بعد أخرى ) .

إِنِّي جَنَيْتُ ، وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ النُّهْيِ يَهْبُونَ لِلْخُدَامِ مَا يَجْنُونَهُ<sup>(١)</sup> .  
ولقد جمعتُ من العيوبِ فنونها ، فاجمعُ من العفوِ الكريمِ فنونه .  
من كان يرجو عفوَ من هو فوقه ، فليعفُ عن مَنْ دونه .

— ومن نثره البارِع أيضاً :

من أصلح فاسدهُ أرغم حاسده . من أطاعَ غضبهُ أضاعَ أدبه . عاداتُ الساداتِ  
ساداتُ العاداتِ . مِنْ سعادةِ جدِّك<sup>(٢)</sup> وقوفُك عندَ حدِّك . الرشوةُ رِشاءُ<sup>(٣)</sup>  
الحاجاتِ . أجهلُ الناسِ من كان للإخوانِ مُدلاًّ وعلى السلطانِ مُدلاًّ<sup>(٤)</sup> . الفهمُ  
شعاعُ العقلِ . المتنيّةُ تضحكُ من الأُمْنِيّةِ<sup>(٥)</sup> .

٤- ٥٥ . يتيمة الدهر ٤ : ٣٨٤ - ٤١١ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٥٢ - ٥٣ ؛ شذرات الذهب ٣ :  
١٥٩ - ١٦٥ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩١ - ٢٩٢ ، الملحق ١ : ٤٤٥ ؛ دائرة المعارف الإسلامية  
١ : ١٣٨٤ ؛ زيدان ٢ : ٣٢ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٤٤ .

## أبو بكر الباقلاني

١ - هو أبو بكر محمد بن الطيّب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلانيّ أو ابن  
الباقلانيّ ؛ كان مولده في البصرة ، بُعيد ٣٣٠ هـ ( ٩٤١ م ) في الاغلب<sup>(١)</sup> ونشأ  
في بغداد . تلقى الباقلانيّ العلمَ على أتباع أبي الحسن الأشعريّ كأبي الحسن الباهلي  
البصري ( ت ٣٧٠ هـ ) وأبي عبد الله الطائي ؛ وأخذ الحديثَ عن أبي بكرٍ القطيعي  
( ت ٣٦٨ هـ ) وعلمَ الأصولَ عن أبي عبد الله الشيرازي ( ت ٣٧١ هـ ) والفِقهَ عن  
أبي بكرٍ الأبهري شيخ المالكية في عصره ( ت ٣٧٥ هـ ) .

استقدم عضدُ الدولة البويهيّ ، نحو سنة ٣٦٠ هـ ( ٩٧٠ - ٩٧١ م ) ، أبا بكرٍ

(١) جنى : قطف الزهر أو الثمر . جنى : أذنب . الخادم : الأجير . الموظف ، الوزير في بعض  
الأحيان . يهبون للخدام ما يجنون ( تورية ) : يتنازلون لخدامهم عن نتاج أرضهم - ينفون عن ذنوبهم .  
(٢) الجِد : الحظ .

(٣) الرِشاء : الحبل يستخدم في رفع الماء من البئر .

(٤) أدل : أظهر الطمع أو الدلع وكانت له جرأة على المحب أو على الصديق .

(٥) المتنيّة : الموت . الأُمْنِيّة : الأمل ، الرغبة .

(٦) لما رغب عضد الدولة في استدعاء الباقلاني الى شيراز كان الباقلاني شاباً ولكن مشهوراً بأنه من رجال  
علماء الاشعرية وفرسان علم الكلام . وجاء عضد الدولة الى الح - كم سنة ٣٣٨ هـ ولكنه كان أولاً تحت وصاية أبيه .  
ولم يلاط عضد الدولة لم يبرز في عالم الفكر والادب الا بعد ٣٥٠ هـ . وقد زار المتنبّي عضد الدولة سنة ٣٥٤ هـ .



الباقلائيّ من البصرة الى شيراز . ولما تغلب الباقلائيّ في مجلس عضد الدولة على الذين ناظروه من أئمة المعتزلة علت منزله جدّاً ، ثم لما دخل عضد الدولة بغداد وتولّى فيها منصّب أمير الامراء (٣٦٧ هـ) كان الباقلائيّ في صحبته .

وسفر الباقلائيّ لعضد الدولة الى باسيلوس الثاني ملك الروم ، نحو سنة ٣٧١ هـ ، للمفاوضة في سبيل سليم أو تبادل أسرى ؛ في هذه الأثناء ناظر علماء النصرانية ، في بلاط القسطنطينية وبحضور الملك ، وتغلب عليهم .

وفي العام التالي عاد الباقلائيّ الى بغداد وتولّى القضاء في بلدة عكبرة ؛ وكان أيضاً يتصدّر للتدريس .

وكانت وفاة أبي بكر الباقلائيّ في بغداد في ٢٣ من ذي الحجة ٤٠٣ هـ (٦/٥/١٠١٣ م) في الأغلب .

٢- كان القاضي أبو بكر الباقلائيّ فقيهاً كبيراً وأصولياً متعمقاً ومن المتكلمين والنظار المعدودين انتهت إليه رئاسة المذهب الأشعريّ في زمانه . وكان يطيل في الجدل ويُجيد الاستنباط مع الإسراع في الجواب . ثم هو من أعلام الأدب والبلاغة القادرين على الموازنة بين الأساليب والتراكيب مع نظر ثاقب في مواطن القوة والضعف فيها . والباقلانيّ يرى أن اللغة العربية فوق اللغات الأعجمية ، وأن القرآن الكريم فوق جميع ما قاله العرب . ومع أن القرآن ليس من جنس كلام العرب ( ليس من نوع الكلام الذي ينظمونه وينشرونه في العادة ) فإنه ليس أعجمياً . وإعجاز القرآن قائم ، في رأي الباقلائيّ ، على استواء التعبير في جميع الأغراض التي وردت في القرآن مع جودة اللفظ وصفاء التركيب .

للباقلاني من الكتب : إعجاز القرآن - تمهيد الدلائل وتلخيص الاوائل - كتاب الانتصار لصحة نقل القرآن والرد على من نخله الفساد بزيادة أو نقصان - كتاب الاستبصار في القرآن - كتاب الانصاف في مسائل الخلاف ، الخ<sup>(١)</sup> .

### ٣- المختار من آثاره

- من كتاب إعجاز القرآن ( القاهرة ، دار المعارف ، ٥٤ - ٥٦ ) :

.... ان عَجِيبَ نَظْمِهِ وَبَدِيعَ تَأْلِيفِهِ لَا يَتَفَاوَتُ وَلَا يَتَبَايَنُ ، عَلَى مَا يَتَصَرَّفُ

(١) راجع ثبثاً بمؤلفات القاضي الباقلائي في إعجاز القرآن ( دار المعارف ) ، ص ٤٢ - ٥٦ .

إليه مِنَ الْوُجُوهِ الَّتِي يَتَصَرَّفُ فِيهَا : مِنْ ذِكْرِ قِصَصٍ وَمَوَاعِظَ وَاحْتِجَاجٍ ، وَحِكْمٍ ، وَإِعْذَارٍ وَإِنْذَارٍ ، وَوَعْدٍ وَوَعِيدٍ .... وَنَجْدُ كَلَامِ الْبَلِغِ الْكَامِلِ وَالشَّاعِرِ الْمُفْلِقِ وَالْخَطِيبِ الْمِصْقَعِ يَخْتَلِفُ عَلَى حَسَبِ هَذِهِ الْأُمُورِ ؛ فَمِنْ الشُّعْرَاءِ مَنْ يُجَوِّدُ فِي الْمَدْحِ دُونَ الْهَجَاءِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُبَرِّزُ فِي الْهَجْوِ دُونَ الْمَدِيحِ .... وَمِنْهُمْ مَنْ يُغْرِبُ فِي وَصْفِ الْإِبِلِ أَوْ الْخَيْلِ .... أَوْ وَصْفِ الْخَمْرِ أَوْ الْغَزْلِ ..... وَمَنْ تَأَمَّلَتْ شِعْرَ الشَّاعِرِ الْبَلِغِ رَأَيْتَ التَّفَاوُتَ فِي شِعْرِهِ عَلَى حَسَبِ الْأَحْوَالِ الَّتِي يَتَصَرَّفُ فِيهَا فَيَأْتِي بِالْغَايَةِ فِي الْبَرَاةِ فِي مَعْنَى ؛ فَإِذَا جَاءَ إِلَى غَيْرِهِ قَصَرَ عَنْهُ وَبَانَ الْاِخْتِلَافُ عَلَى شِعْرِهِ ....

وَقَدْ تَأَمَّلْنَا نَظْمَ الْقُرْآنِ فَوَجَدْنَا جَمِيعَ مَا يَتَصَرَّفُ فِيهِ مِنَ الْوُجُوهِ الَّتِي قَدْ مَنَّا قَدْ ذَكَرَهَا عَلَى حَدِّ وَاحِدٍ فِي حُسْنِ النِّظْمِ وَبَدِيعِ التَّأْلِيفِ وَالرَّصْفِ لَا تَفَاوُتَ فِيهِ وَلَا انْحِطَاطَ عَنِ الْمَنْزِلَةِ الْعُلْيَا ... وَكَذَلِكَ قَدْ تَأَمَّلْنَا مَا يَتَصَرَّفُ إِلَيْهِ (مِنْ ! ) وَجُوهِ الْخُطَابِ ، مِنَ الْآيَاتِ الطَّوِيلَةِ وَالْقَصِيرَةِ ، فَرَأَيْنَا الْإِعْجَازَ فِي جَمِيعِهَا عَلَى حَدِّ لَا يَخْتَلِفُ . وَكَذَلِكَ قَدْ يَتَفَاوَتُ كَلَامُ النَّاسِ عِنْدَ إِعَادَةِ ذِكْرِ الْقِصَّةِ الْوَاحِدَةِ تَفَاوُتًا بَيِّنًا وَيَخْتَلِفُ اخْتِلَافًا كَبِيرًا . وَنَظَرْنَا فِي الْقُرْآنِ فِيمَا يُعَادُ ذِكْرُهُ مِنَ الْقِصَّةِ الْوَاحِدَةِ فَرَأَيْنَاهُ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ وَلَا مُتَفَاوِتٍ ، بَلْ هُوَ عَلَى نِهَاجِ الْبَلَاغَةِ وَغَايَةِ الْبَرَاةِ ، فَعَلِمْنَا بِذَلِكَ أَنَّهُ مِمَّا لَا يَقْدَرُ عَلَيْهِ الْبَشَرُ ، لِأَنَّ الَّذِي يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ قَدْ بَيَّنَّا فِيهِ التَّفَاوُتَ الْكَثِيرَ عِنْدَ التَّكْرَارِ وَعِنْدَ تَبَايُنِ الْوُجُوهِ وَالاِخْتِلَافِ الْأَسْبَابِ الَّتِي يَتَضَمَّنُ .

٤ - اعجاز القرآن ( على هامش الاتقان للسيوطي ) ، القاهرة ١٣٤٩ هـ ؛ القاهرة ( عطا الله الجزار ) ١٣١٥ هـ ؛ ( شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي ) ، القاهرة ( مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح ) ١٩٥١ م ؛ ( تحقيق سيد أحمد صقر ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٥٤ م .  
الانصاف في ما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ( عني بنشره عزة العطار ) ، القاهرة ١٩٥٠ ؛ ( تحقيق محمد زاهد الكوثري ) ، القاهرة ١٣٦٩ هـ ( ١٩٥٠ م ) ، الطبعة الثانية القاهرة ( مؤسسة الخانجي ) ١٩٦٣ م .

كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والخيال والكهانة والسحر والتارنجات ( عني بنشره ريتشارد يوسف مكاري ) ، بغداد ( منشورات جامعة الحكمة - سلسلة علم الكلام ، رقم ١ ) ، بيروت ( المكتبة الشرقية ) ١٩٥٧ م ؛ بيروت ( المكتبة الشرقية ) ١٩٥٨ م .  
التمهيد في الرد على الملحدة والمعتلة والرافضة والخوارج والمعتزلة ( ضبطه محمود محمد الحضيرى ومحمد عبد الهادي أبي ريدة ) ، القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .

• تاريخ بغداد ٥ : ٣٧٩ - ٣٨٣ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١٧٧ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٧٨ - ٢٧٩ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٦٨ - ١٧٠ ؛ بروكلمان ١ : ٢١١ ، الملحق ١ : ٣٤٩ ؛ زيدان ٢ : ٣٨٢ - ٣٨٣ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٩٥٨ - ٩٥٩ ؛ النثر الفتي ٢ : ٥٩ - ٨١ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٤٦ .

## قابوس بن وشكمير

١ - هو الامير شمسُ المعالي قابوسُ بنُ أبي طاهرٍ وشكميرَ بنِ زيارِ بنِ وردانَ شاه الجيلي الديلمي .

في المحرم من سنة ٣٥٦ كان ظهيرُ الدولة أبو منصورٍ وشكميرُ بنِ زيارِ ( أميرُ جرجانَ وطبرستانَ وما حولهما ) في الصيد فوقع عن فرسه فلاقى حتفه ، فخلفه ابنه بيستون . وفي شعبان من سنة ٣٦٦ ( ٩٧٧ م ) توفي بيستون ، فأراد أنصاره أن يملكوا بعده ابنه ، وكان طفلاً صغيراً ، فاستطاع قابوسُ ( ابنُ وشكميرَ وأخو بيستون ) أن يستولي على الإمارة بالقوة .

وكان بين البويهيين وبين أمراء جرجان نزاعٌ قديمٌ استمر إلى أيام قابوسَ ثم استطاع فخرُ الدولة أبو الحسن علي بن بويه ( أميرُ الرّي وهمدان وإصطهان ) أن يتغلب على قابوسَ ( ٣٧١ هـ = ٩٨١ - ٩٨٢ م ) وأن يقضيه عن ملكه . ثم مات فخرُ الدولة ( ٣٨٧ هـ = ٩٩٧ م ) فاسترد قابوسُ ملكه في شهر شعبان من سنة ٣٨٨ ( صيف ٩٩٨ م ) .

ويذكر المؤرخون أن قابوسَ كان كثيرَ الاستبدادِ ظاهرَ القسوةِ فثار عليه جنوده ثم خلعوه ونصبوا مكانه ابنه متوجهرَ ، سنة ٤٠٣ هـ ( ١٠١٢ م ) ، ولكنهم خافوا أن يعودَ فيستولي على الملك وينتقم منهم فقتلوه في شهر ربيع الآخر من سنة ٤٠٣ نفسها .

٢ - كان قابوسُ بنُ وشكميرَ عالماً أديباً له مشاركةٌ في شيءٍ من علم الفلك ، كما كان شاعراً ظريفاً مقلداً وكاتباً مترسلاً ؛ والصناعة في شعره أقل من الصناعة في نثره . وهو يُغربُ في الاستعارات خاصةً فيأتي بالبارع منها كثيراً وبغير البارع قليلاً . وله في نثره فصولٌ ( أقوالٌ حكيمة موجزة ) .

### ٣ - مختارات من آثاره

— من الأبيات المشهورة التي تُنسبُ إلى قابوسَ بنِ وشكميرَ قولٌ يصفُ



## أبو الحسن البقي الكاتب

١ - هو أبو الحسن أحمد بن علي البتي ، من أهل العراق فيما يبدو . قرأ القرآن الكريم على شيوخ عصره ومنهم زيد بن أبي بلال . وسمِعَ الحديث ، كما تلقى كثيراً من فنون اللغة والعلم .

ولما هرب أحمد بن إسحق بن المقتدر من الخليفة الطائع لله ، سنة ٣٧٩ هـ ( ٩٨٩ م ) إلى البطيحة ( ما بين واسط والبصرة ، جنوبي العراق ) واحتجى بها ، كان البتي معه يكتب له . ثم تولى أحمد بن إسحق الخلافة باسم القادر بالله ، سنة ٣٨١ هـ ( ٩٩١ م ) فجعل البتي صاحب الخبَر والبريد في ديوانه .

وكان بين البتي وبين الوزراء والوجهاء مودة ومطارحات لحسن معاشرته وكثرة ما يُورده من النوارد حتى توصّل إلى منادمة فخر الملك أبي غالب محمد بن علي ( ت ٤٠٧ هـ ) وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهية . ولما توفي البتي رثاه الشريف الرضي والشريف المرتضى .

وكانت وفاة البتي في شعبان من سنة ٤٠٥ ( أوائل ١٠١٥ م ) .

٢ - كان أبو الحسن أحمد بن علي البتي حافظاً للقرآن حسن التلاوة ملبياً بعدد من فنون الأدب والعلم يكتب خطأ ملبياً ، كما كانت له معرفة بالغناء وصنعه . ثم أنه كان يذهب في أصول الدين مذهب المعتزلة ويذهب في فروع الفقه مذهب أبي حنيفة . وكذلك كان حسن المذاكرة مُحيطاً بالأخبار والآداب ظريفاً .

وكان له نظم وترسل وشعره عادي أحياناً ، متينٌ بارعٌ في بعض الأحيان . وكان يتعصب للطائيين ، ولكن يُفضّل البحري على أبي تمام . وله تصانيف منها : القادري - العميدي - الفخري .

## ٣ - مختارات من آثاره

- أمر فخر الملك أبو غالب بإرسال مائتي دينار مع رسالة عُفّل إلى البتي ، فأخذ البتي المال وكتب على ظهر الرسالة :

« مال لا أعرف مُهديه فأشكر له ما يُؤليه ، إلا أنه صادف إضاعة دعت إلى أخذه والاستعانة به في بعض الأمور ، وقلنت :

ولم أذّر من ألقى عليه رداءه ؛ سوى أنه قد سُلّ عن ماجدٍ مَحْضٍ  
وإذا سهلَ اللهُ اتساعاً رَدَدْتُ العِوَضَ مَوْفُوراً ، وكان المُبتدئُ بالبِرِّ  
مَشْكُوراً .

— وقال في تعليلِ احمرارِ العينِ مِنْ أثرِ البُكاءِ أحياناً عندَ خَجَلِ صاحبِها  
من أن يراها المحبُّوبُ تنظُرُ الى وجهِ محبوبٍ آخرَ :  
ما احمرّتِ العينُ من دَمْعٍ أَضَرَّ بها في عَرَضَتِي طَلَلٍ أو لِثَرِ مُرْتَحِلٍ ؛  
لكنْ رَأَاهَا الَّذِي تَهْوَى — وقد نَظَرْتُ في وجهِ آخرَ — فاحمرّتْ من الخَجَلِ !  
— وللبتّي قصيدةٌ يمدح بها ابن صالحانَ منها :

سَأَسْتَعْتِبُ الدَّهْرَ الْخَوُونَ بِسَيْدٍ يَرُدُّ جِيْمَاحَ الدَّهْرِ إِذْ هُوَ قَائِدُهُ ؛  
سواءٌ عليه طارفُ المالِ في التَّدْيِ — إِذَا مَا انتحاه السَّائِلُونَ — وتالده !  
— وللبتّي أيضاً قصيدةٌ أخرى في صالحانَ منها :

مِنْ مَعْشَرٍ وَرَثُوا الْمَكَارِمَ وَالْعُلَا وَتَقَسَّمُوا كَابِراً عَنْ كَابِرٍ .  
قَوْمٌ يَقُومُ حَدِيثُهُمْ بِقَدِيمِهِمْ ، وَيَسِيرُ أَوَّلُهُمْ بِمَجْدِ الْآخِرِ .

••• تاريخ بغداد ٤ : ٣٢٠ ، معجم الأدباء ٣ : ٢٥٤ - ٢٧٠ ، الوافي بالوفيات ٧ : ٢٣١  
— ٢٣٤ ، الأعلام الزركلي ١ : ١٦٥ ، ابن الأثير ٩ : ٣٥١ .

### أَبْنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِي

١ — هو أَبُو نَصْرِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ نُبَاتَةَ السَّعْدِيِّ ،  
كَانَ مَوْلَدَهُ فِي بَغْدَادَ ، سَنَةَ ٣٢٧ هـ ( ٩٣٩ م ) . قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ ( ١ : ٥٢٨ ) عَنْ  
ابْنِ نُبَاتَةَ إِنَّهُ « طَافَ الْبِلَادَ وَمَدَحَ الْمُلُوكَ وَالْوُزَرَءَ وَالرُّؤَسَاءَ ، وَلَهُ فِي سَيْفِ  
الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ غَرَّرَ الْقَصَائِدَ وَنُحِبَ الْمَدَائِحِ » ؛ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ مِنْ  
حُكْمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ نَفْسَهُ سِنِينَ كَثِيرَةً : لَمَّا ضَعُفَ الْبَلَاطُ الْحَمْدَانِيُّ بَعْدَ سَيْفِ  
الدَّوْلَةِ غَادَرَهُ ابْنُ نُبَاتَةَ إِلَى الْمَشْرِقِ فَوَصَلَ إِلَى الرِّيِّ وَمَدَحَ فِيهَا ابْنَ الْعَمِيدِ الْمَشْهُورَ  
فَمَطَّلَهُ ابْنُ الْعَمِيدِ . ثُمَّ إِنَّ ابْنَ نُبَاتَةَ عَتَبَ عَلَى ابْنِ الْعَمِيدِ وَلَمْ يُفِذْهُ ذَلِكَ الْعَتَابُ شَيْئاً  
( وفيات الأعيان ٢ : ٤٦٤ - ٤٦٦ ) .

• البيت لأبي خراج الهللي ، راجع تاريخ الأدب العربي ١ : ٤٧١ .

وتوفي ابن نباتة السعدي في بغداد في ٣ شوال ٤٠٥ (١٠١٥/٣/١) م .

٢ - ابن نباتة السعدي ناثرٌ صاحبُ رسائلٍ ومقاماتٍ وشاعرٌ مُكثِرٌ ؛ ومعظمُ شعره جيدٌ يَجْمَعُ حُسْنَ السبكِ إلى جودة المعنى مع السلاسة والركة . وله أبياتٌ سائرةٌ منها :

ومنْ لم يَمُتْ بالسيفِ ماتَ بغيره ؛      تَنَوَّعتِ الأسبابُ والموتُ واحدٌ !  
وابن نباتة السعديُّ مصنِّفٌ له كتابُ المفاوضة .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن نباتة السعدي في الدنيا ولذاتها :

وذا ر يُغَرُّ بها أهلُها      غرورَ الحُبِّ بطيفِ الحُلُمِ .  
تأملُها يَقطَعُ من كَرى ،      ولذتُها راحةٌ من أَلَمِ .  
عناءُ الحياةِ وروحُ الوفا      ع : تقاربٌ وجَدَّتها والعدمِ .

- وقال في دلالة المظاهر على الحقائق :

وهل يَنفَعُ الفَتيانَ حُسْنُ وُجوهِهِم ؟      إذا كانت الأعراضُ غيرَ حِسانِ ؟  
فلا تَجْعَلِ الحُسْنَ الدليلَ على الفنى ؛      فما كلُّ مصقولٍ الحديدِ يمانِ !

- وقال ينسبُ بسُعدى ويذكر نواحي الشام ثم يعطِفُ على وصفِ الحمر :

أشتاقُ غُوطَةَ دارياً ، ويُعجِبُنِي      - على افتقاري - أنْ تَغْنَى مَغانِها .  
لَهْفِي على شَرْبَةِ ماءِ جُوسِيَّةٍ ،      ونظرةُ يَدْرِكُ الجَوْلانَ رائيها (١) ؛  
ونفحةُ من صَبَا لُبْنانٍ خالصةُ      تُبَيِّتُ غُلَّةَ نفسٍ أو تُداوِيها .  
يا دَهْرُ ، لا غَفَلاتِ العيشِ عائِدةُ      ولا الشبابُ الذي أبْلَيْتُهُ فيها !  
عسى السيفُ تُقاضي ما مَطَلَتْ بها ؛      فقد رَضِيتُ بما تَقْضي قواضيها .  
إن كنتَ تَمْنَعُ سَعْدِي من مَطالِبِها ،      فلستَ تَمْنَعُ سَعْدِي من تَمَنِّيها !  
لله نَغْمَةُ أوتارٍ ومُسْمِعةُ      باتتَ تَدُلُّ على شوقي أغانيها ،

(١) داريا : بلدة ذات أعناب وفاكهة جنوب دمشق . المغاني : الأماكن المسكونة . جوسية : قرية من قرى حمص . الجولان (بفتح الجيم) : منطقة في حوران .

وقهوة كشعاع الشمس طالعة أفنيت بالمرج فيها ريق ساقية .  
لو كنت أخضع في الدنيا لنائبة خضعت من هجرها أو من تجنيها .  
تستعذب الدمع عيني في محبتها ؛ كأن ما تمتريه العين من فيها<sup>(١)</sup> .

٤- • • • يتيمة الدهر ٢ : ٣٤٩ - ٣٦٤ ؛ تاريخ بغداد ١٠ : ٤٦٦ - ٤٦٧ ؛ ابن الأثير ٩ : ٢٥١ - ٢٥٢ ؛ وفیات الأعيان ١ : ٥٢٨ - ٥٣٠ ؛ شترات الذهب ٣ : ١٧٥ - ١٧٦ ؛ بروكلمان ١ : ٩٤ ، الملحق ١ : ١٥٢ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٨ - ٢٩٩ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٤٨ .

## الشریف الرضي

١- هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الكاظم من نسل الحسين ابن علي بن أبي طالب . وقد كان أبوه نقيباً للطالبيين ( رئيساً دينياً للعلويين ) .

ولد الشریف الرضي في بغداد ( ٣٥٩ هـ = ٩٧٠ م ) ونشأ فيها فشرع في علوم الفقه واللغة والادب ؛ وقال الشعر وعمره خمس عشرة سنة . وفي ٣٨٨ هـ ( ٩٩٨ م ) اعتزل أبوه نقابة الطالبيين فخلفه هو فيها نائباً عنه . وفي ذي القعدة ٤٠١ ( ١٠١١ م ) منحه الأمير البويهبي بهاء الدولة لقب الشریف . ثم انه عُين نقيباً أصيلاً يوم الجمعة في ١٦ المحرم ٤٠٢ ( آب ١٠١٢ م ) . بعدئذ ضُمت اليه الاعمال التي كان يقوم بها أبوه وهي النظر في المظالم<sup>(٢)</sup> والحج بالناس .

وكان الشریف الرضي أياً عالي الهمة طموحاً الى المعالي لم يقبل صلة من أحد ولا جائزة . وقد رد جميع الصلوات التي كانت جارية على أبيه من قبله ، فعافه الخليفة المقتدر ( ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ ) فاتهمه بالميل الى العلويين والفاطميين<sup>(٣)</sup> فصرقه ( عزله ) عن المظالم والحج .

وتوفي الشریف الرضي في السادس من المحرم ٤٠٦ ( ٢٤ / ٦ / ١٠١٦ م ) ودفن في بيته في محلة الأنباريين احدى ضواحي الكرخ ( الكاظمية اليوم ) .

٢- كان الشریف الرضي شاعراً بارعاً ، وشعره يجمع الى السلاسة متانةً والى السهولة رصانةً ، ويشتمل على معانٍ يقرب جناها ويبعد مداها . وشعره على

(١) امتري الماء : استحلته ، استخرجه . من فيها : من فيها .

(٢) للمظالم : الحكم بين العامة وبين من يتعدى عليهم من الأمراء وذوي الجاه .

(٣) العلويون والفاطميون نسل الإمام علي . والفاطميون خاصة المتطرفون ( راجع فوق ، ص ٣٥ ) .



الاسلوب القديم : جزالة في اللفظ وفخامة في المعنى . وقد غلبت على شعره الحماسة والفخر وبرع في الرثاء والغزل العفيف ، وفي شعره رمزٌ بارعٌ وغزلٌ بالبيقاع الشريفة في الحجاز خاصة . وتغلب على شعره النفحة الدينية . ولشعره عذوبة وطلاوة على كثرة تكلفه .

والشريف الرضي مُتَرَسِّلٌ ومُصَنَّفٌ ، له كتاب معاني القرآن - كتاب مجاز القرآن - وقد جمع ما وصل اليه من خطب الامام علي وسماه « نهج البلاغة » .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال الشريف الرضي يمدح الخليفة المقتدر بالله ويفتخر بنفسه :

لله يومٌ أَطْلَعْتَكَ بِهِ الْعُلَا      عَلِمًا يُزَاوِلُ بِالْعِيُونِ وَيُرْشِقُ ،  
لَمَّا سَمَتْ بِكَ عِزَّةٌ مَوْمِقَةٌ      كَالشَّمْسِ تَبْهَرُ بِالضِيَاءِ وَتُومِقُ<sup>(١)</sup> ،  
وبرزت في بُرْدِ النَّبِيِّ ، وللهدى      نورٌ على أَسْرَارِ وَجْهِكَ مُشْرِقُ<sup>(٢)</sup> ،  
في موقفٍ تُغْضِي الْعِيُونُ جَلَالَهً      فِيهِ وَيَعْتَشُرُ بِالْكَلَامِ الْمُنْطِقُ .  
مَالُوا إِلَيْكَ مَحَبَّةً فَتَجْمَعُوا ،      وَرَأَوْا عَلَيْكَ مَهَابَةً فَتَفَرَّقُوا .  
مَهْلًا ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّا      فِي دَوْحَةِ الْعَلْيَاءِ لَا نَفْرَقُ ،  
مَا بَيْنَنَا يَوْمَ الْفَخَارِ تَفَاوُتٌ      أَبَدًا ، كِلَانَا فِي الْمَعَالِي مُعْرِقُ<sup>(٣)</sup> ،  
إِلَّا الْخِلَافَةَ مَيِّزَتَكَ فَإِنِّي      أَنَا عَاطِلٌ مِنْهَا وَأَنْتَ مُطَوَّقُ<sup>(٤)</sup> ،

- وقال يفخر بعلو همته وشرف نفسه :

لغيرِ الْعُلَا مِنِّي الْقَلِي والتَجَنَّبُ      وَلَوْلَا الْعُلَا مَا كُنْتُ فِي الْحُبِّ أَرْغَبُ<sup>(٥)</sup> ،  
مَلَكَتُ بِحُلْمِي فُرْصَةً مَا اسْتَفَادَهَا      مِنْ الدَّهْرِ مَفْتُولُ الذِّرَاعِينَ أَغْلَبُ .  
وَاللَّحْلِمِ أَوْقَاتٌ وَلِلْجَهْلِ مِثْلُهَا ؛      وَلَكِنْ أَوْقَاتِي إِلَى الْحِلْمِ أَقْرَبُ ،

(١) موميقة : محبوبة . تهر بالضياء وتوق : تضر العين بنورها الشديد ويحبها الناس في وقت واحد .

(٢) البرد : الثياب . كان الخلفاء يتوارثون بردة للرسول يلبسونها في أيام الجمع والأعياد وفي المناسبات الدينية (للبايعات بالخلافة مثلا) .

(٣) معرق : أصيل ، قديم النسب .

(٤) عاتل : لا يلبس حلياً (لجماله فهو لا يحتاج إلى الحلي) . المطوق : يلبس طوقاً (قلادة في العنق) . - أنا

مثلك ، ولكنك أنت خليفة وأنا لست خليفة .

(٥) القل : البغض ، الكره .

يَصُولُ عَلَيَّ الْجَاهِلُونَ فَأَعْتَلِي ، وَيُعْجِمُ فِي الْقَاتِلُونَ وَأَعْرِبُ<sup>(١)</sup> ،  
وَلَا أَعْرِفُ الْفَحْشَاءَ إِلَّا بِوَصْفِهَا ، وَلَا أُنْطِقُ الْعَوْرَاءَ وَالْقَلْبُ مُغْضَبُ<sup>(٢)</sup> .

— وله أبيات تجمع بين الحكمة كثيراً والفخر قليلاً :

وَكَمْ صَاحِبٍ كَالرُّمَحِ زَاغَتْ كُعُوبُهُ أَبَى بَعْدَ طَوْلِ الْغَمَزِ أَنْ يَتَّقَوْمَا ،  
تَقَبَّلَتْ مِنْهُ ظَاهِراً مُتَبَلِّجاً ، وَأَذْمَجَ دُونِي بَاطِناً مُتَجَهِّمًا .  
وَلَوْ أَنَّنِي كَشَفْتُهُ عَنْ ضَمِيرِهِ أَقْمَنَا عَلَى مَا بَيْنَنَا الْيَوْمَ مَأْتِمًا .  
دَعِ الْمَرْءَ مَطْنِيّاً عَلَى مَا ذَمَمْتَهُ وَلَا تَنْشُرِ الدَّاءَ الْعُضَالَ فَنَنْدَمًا .  
إِذَا الْعَضْوُ لَمْ يُؤْلِمَكَ إِلَّا قَطْعَتَهُ عَلَى مَضَضٍ لَمْ تُبْقِ لَحْماً وَلَا دَمًا .  
وَمَنْ لَمْ يُؤْطِنِ لِلصَّغِيرِ مِنَ الْأَذَى تَعَرَّضَ أَنْ يَلْفَى أَجَلٌ وَأَعْظَمًا .

— ومن أجمل ما قيل في الشوق إلى ديار الأحبة قوله :

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ وَطَلُولُهَا لِيَدِ الْبَيْلَى نَهَبُ ،  
فَوَقَفْتُ حَتَّى لَجَّ مِنْ لَغَبٍ نِضْوِي ، وَلَجَّ بَعْدَ لِي الرِّكْبُ<sup>(٣)</sup> .  
وَتَلَقَّيْتُ عَيْنِي ، فَمَنْذُ خَفَيْتُ عَنِّي الطُّلُولُ تَلَقَّتْ الْقَلْبُ !

— وقال في التغزل بالديار المقدسة

يَا ظَلِيَّةَ الْبَانِ تَرَعِي فِي خِمَائِلِهِ ، لِيَهْنِكَ الْيَوْمَ أَنْ الْقَلْبُ مَرَاكٍ<sup>(٤)</sup> ،  
الْمَاءَ عِنْدَكَ مَبْذُولٌ لَشَارِبِهِ ؛ وَلَيْسَ يُرْوِيكَ إِلَّا مَدْمَعُ الْبَاكِ !  
هَبَّتْ لَنَا مِنْ رِيَّاحِ الْغُورِ رَائِحَةٌ بَعْدَ الرُّقَادِ عَرَفْنَاهَا بِرِيَّاكَ<sup>(٥)</sup> .  
ثُمَّ انْتَشَيْنَا إِذَا مَا هَزَّنَا طَرْبٌ عَلَى الرِّحَالِ تَعَلَّلْنَا بِذِكْرَاكَ .  
سَهْمٌ أَصَابَ — وَرَامِيهِ بِذِي سَلَمٍ — مَنْ بِالْعِرَاقِ ؛ لَقَدْ أَبْعَدْتُ مَرَاكَ<sup>(٦)</sup> .

(١) أعجم : قال كلاً لا يفهم ( ذم ) . أعرب : بين ، قال كلاً مأفهومياً ( مدح ) .

(٢) الفحشاء : العمل القبيح . العوراء : الكلمة القبيحة .

(٣) ... حتى تمعت فاقتي المبهوكة وأكثر رفاقي لومي .

(٤) البان : نوع من الشجر أملس أسمر مستقيم الفصون من نبات الحجاز يضرب به المثل في الجمال . ليهنك : ليهنك . أفنت تسكين الحجاز ولكن لا ترمين ( يفتح العين وسكون الياء وفتح النون ) شجر البان ، ولكن تأكلين من القلوب ( الذين يحبونك كشار ) .

(٥) الغور : ساحل الحجاز .

(٦) ذو سلم في الحجاز ( كناية عن البعد ) .

وعدّ لعَيْنَيْكَ عندي ما وَقَيْتَ به ؛  
 حَكَّتْ لِحَاظُكَ ما في الرِّيمِ من مَلَحٍ  
 كأنَّ طَرَفَكَ يومَ الْجَزَعِ يُخْبِرُنَا  
 أنتَ النِّعِمُ لِقَلْبِي والعَذَابُ لَنِي ؛  
 عندي رسائلُ شوقٍ لست أذكُرُها ؛  
 سقى مِنِّي وليالي الخَيْفَ ما شَرِبْتُ  
 اذ يلتقي كلُّ ذي دينٍ ومَاطِلَةٍ  
 لما غدا الشَّرِبَ يَعْطُو بَيْنَ أَرْحُلِنَا  
 هامت بك العينُ لم تتبَعِ سِوَاكَ هَتَرَى ؛  
 - وللشَّريفِ الرَّضِيِّ قَصِيْدَةٌ مَقْصُورَةٌ -  
 رَضِيَّ اللهَ عَنْهُمَا في كَرْبَلَاءَ<sup>(٥)</sup>

كَرْبَلَاءَ ! لا زِلْتُ كَرْبَاءً وَبَلَا  
 كم على تُرْبِكَ لَمَّا صُرِعُوا  
 وَضُيُوفٍ . لَفَلَاةٍ قَفْرَةٍ  
 لم يَدُوقُوا المَاءَ حَتَّى اجْتَمَعُوا  
 ما لَقِي عِنْدَكَ اَلِ الْمُصْطَفَى<sup>(٦)</sup> !  
 من دمٍ سَالَ وَمِنْ دَمْعٍ جَرَى<sup>(٧)</sup> !  
 نَزَلُوا فِيهَا على غَيْرِ قِرَى<sup>(٨)</sup> ؛  
 بِحِدا السِّيفِ على وَرْدِ الرَّدَى<sup>(٩)</sup> .

- (١) الرِّيم : الغزال الأبيض . ملح : أشياء مليحة جميلة .  
 (٢) الطرف : العين . الجزع : الوادي ؛ والجزع أيضاً بلدة عن يمين الطائف ( شرق مكة ) وبلدة عن شهاها .  
 (٣) لا أحب أن أصف لك شوقي بلساني ( لا فائدة من ذلك الكلام لي ) ، ولولا أن ثمت رقيباً علينا لبلغت ذلك الشوق فاك ( لقبيلتك ) .  
 (٤) السرب جماعة الظباء ( جماعة النساء الجميلات ) . يعطو : يرفع عنقه ( يتلفت ) . الأرحل : سروج الخيل الخ .... يقصد : لما كثر النساء الجميلات حولنا وأمام عيوننا ، لم يحب القلب أحداً منهن سواك .  
 (٥) كربلاء موضع قرب الكوفة استشهد فيه الحسين بن علي يوم عاشوراء ، في العاشر من المحرم من سنة ٦١ ( ١٠ - ١٠ - ٦٨٠ م ) ، في أيام يزيد بن معاوية .  
 (٦) لا زلت كرباء وبلاء = دومي أبداً كرباً ( حزناً يتملك النفس فلا يتركها ) وبلاء ( غما يكاد يتلف الجسم ) . ما ( أشد ) ما لقي ( أصاب ) عندك آل ( أقارب ، أهل بيت ) المصطفى ( رسول الله ) .  
 (٧) تربك = ترابك = أرضك ( أرض كربلاء ) . صرعوا : طرحوا أرضاً ( قتلوا ) . كم من دم سأل ( كناية عن كثرة الذين قتلوا ) ومن دمع جرى ( كناية عن كثرة البكاء لشدة الحزن ) .  
 (٨) كان الحسين بن علي يسكن المدينة ( في الحجاز ) فدعاه أهل الكوفة مع أهل بيته ليبارموا بالخلافة وليقاتلوا تحت لوائه بني أمية . فهو وآل بيته \* اذن ، ضيوف في العراق . الفلاة : الأرض الواسعة . قفرة : لا عمران فيها ( ولا ماء ولا طعام ) . القرى : الضيافة ( لم يعاملوا معاملة الضيوف ) .  
 (٩) الحداء = الحداء ( بضم الحاء أو كسرهما ) : سوق الأبل أو الدِّمَّ الخ بعضها ببعض . بحذاء السيف : بقسوة =

أَذْرَكَ الْكُفْرُ بِهِمْ ثَارَاتِهِ ، وَأَدِيلَ الْغَيِّ مِنْهُمْ فَاشْتَفَى <sup>(١)</sup> .  
 يَا قَتِيلًا قَوْضَى الدَّهْرُ بِهِ عَمَدَ الدِّينِ وَأَعْلَامَ الْهُدَى .  
 قَتَلُوهُ بَعْدَ عِظَمِ مِنْهُمْ أَنَّهُ خَامِسُ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ <sup>(٢)</sup> .  
 مَيِّتٌ تَبْكِي لَهُ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَعَلِيٌّ ذُو الْعُلَا <sup>(٣)</sup> .  
 لَوْ رَسُولُ اللَّهِ يَحْيَا بَعْدَهُ قَعَدَ الْيَوْمَ عَلَيْهِ لِلْعَزَا <sup>(٤)</sup> .  
 جَعَلَ اللَّهُ الَّذِي نَابَكُمْ سَبَبَ الْوَجْدِ طَوِيلًا وَالْبُكََا <sup>(٥)</sup> .  
 لَا أَرَى حُزْنَكُمْ يُنْسَى وَلَا رُزْءَكُمْ يُسَلَّى - وَإِنْ طَالَ الْمَدَى <sup>(٦)</sup> .

٤- ديوان الشريف الرضي ، بومباي ( مطبعة نخبة الأخبار ) ١٣٠٦ هـ ؛ ( مع تعليقات للشيخ أحمد عباس الأزهري ومحمد سليم اللبابيدي ) ، بيروت ( المطبعة الأدبية ) ١٣٠٧ - ١٣١٠ هـ ؛ ( أعيد طبعه ) ، بغداد ( مطبعة البيان ) بلا تاريخ ؛ ( نشره كامل سليمان ) ، بيروت ( دار الفكر ومكتبة العرفان ) ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م ؛ بيروت ( دار صادر ودار بيروت ) ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م .  
 شرح ديوان الشريف الرضي ( محمد محيي الدين عبد الحميد ) ، مصر ( دار احياء الكتب العربية ) ١٩٤٩ م .

= وعنق . الورد ( بكسر الواو ) : الذهاب الى الماء للشرب . الردى : الموت . لم يشربوا ماء ( لم ينالوا شيئاً من اكرام الضيف ) فلما عطشوا وطلبوا ماء سقوهم الموت ( قتلوهم ) .

(١) كان الكفر ( أعداء الاسلام من الروم والفرس ) قد أراد قتل آل رسول الله ( لأن الاسلام قضى على دولتي الروم والفرس ) فلم يقدر فقتلهم بنو أمية المسلمون . الغي : الضلال . أديل ( انتصر ، انتقم ) - المعقول في الكفاح أن الحق يجب أن يتتصر على الباطل ، أما في كربلاء فقد انتصر الباطل على الحق . قوض : هدم . عمد الدين : الدعامة التي تستند الدين . الاعلام جمع علم : العلامة العالية الظاهرة التي يهتدي الناس بها في أسفارهم .

(٢) قتلوه = قتلوا الحسين بن علي . - أصحاب الكساء ( أو الرداء أو العباء ) خمسة : محمد رسول الله وفاطمة بنت محمد وعلي بن أبي طالب وإبناه الحسن والحسين ، اجتمع بهم رسول الله يوماً في بيته ثم ألقى على نفسه وعليهم كساءه ( ثوبه ) وتلا قوله تعالى في سورة الاحزاب : ... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ، أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً . ( ٣٣ : ٣٣ ) - أهل البيت : يا أهل بيت رسول الله .

(٣) أبوها : أبو فاطمة ( محمد رسول الله ) .

(٤) - لو كان رسول الله حياً لقعد يتقبل التعزية بموت الحسين ( لجلالة قدر الحسين ) .

(٥) نابكم : أصابكم . الوجد : الحزن الشديد . - أن الله تعالى قد جعل المصيبة التي حلت بالمسلمين في كربلاء سبباً لحزن شديد ولبكاء دائم .

(٦) الرزء : المصيبة بانسان ( موت انسان ) لا يقوم مقامه أحد غيره . يسلى : ينسى مع مرور الزمن . المدى : المدة ، الزمن .

رسائل الصابي والشريف الرضيّ ( نشره محمد يوسف نجم ) ، الكويت ( مطبعة الحكومة الكويتية ) ١٩٦٠ م

نهج البلاغة ( شرح الشيخ محمد عبده ) ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ؛ ثم طبعات عديدة .  
نهج البلاغة ومعه شرح ابن أبي الحديد ، القاهرة ( البابي ) ١٣٢٩ هـ ؛ ( حققه محمد محيي الدين عبد الحميد ) القاهرة ( المطبعة التجارية ) بلا تاريخ . بيروت ( دار مكتبة الحياة ) ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م .  
تلخيص البيان في مجازات القرآن ، طهران ( مجلس الشورى ) ١٣٧٢ هـ ؛ بغداد ( المطبعة العلمية ) ١٩٥٥ م .

•• عبقرية الشريف الرضيّ ، تأليف زكي مبارك ، بغداد ( مطبعة الخزيرة ) ١٩٣٨ هـ ، ١٩٤٠ م .  
الشريف الرضيّ ، تأليف محمد رضا آل كاشف الغطاء ، بغداد ( دار النشر والتأليف ) ١٩٤١ م .  
الشريف الرضيّ : بودلر العرب وواضع أسس الرمزية العالية في الشعر العربي ، تأليف عبد المسيح محفوظ ، بيروت ( مكتبة بيروت ) ١٩٤٤ م .

الشريف الرضيّ ، تأليف احسان عباس ، بيروت ( دار بيروت ودار صادر ) ١٩٥٩ م .  
ثلاثة من الأعلام : الشريف الرضي ، دعبل الخزاعي ، عكاشة العمري ، تأليف خليل رشيد ، النجف ( مطبعة الغري الحديثة ) ١٩٥٥ م .

الشعراء الثلاثة : أبو الطيّب المتنبي ، أبو العلاء المعري ، الشريف الرضيّ ، تأليف نور الدين يوسف نور الدين ، بيروت ( مطبعة الانصاف ) ١٩٥٦ م .

حياة الشريف الرضيّ ، تأليف عبد الحسين الحلبيّ ، ( مطبعة الحرية ) ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م .  
ترجمة الشريف الرضيّ لأحمد عارف الزين ( العرغان - صيداء بلبنان ، المجلد ٣ ) . الشريف الرضيّ لعبد الرحمن شكري ( الرسالة - القاهرة ، المجلد ٧ : عدد ٥ ) .

تاريخ بغداد ٢ : ٢٤٦ - ٢٤٧ ؛ يتيمة الدهر ٣ : ١١٦ - ١٣٥ ، المحمدون من الشعراء ( ٢٤٣ ) .  
- ٢٤٤ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٢٧٤ - ٣٧٦ ؛ انباه الرواة ٣ : ١١٤ - ١١٥ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٣٦٣ - ٣٦٧ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٨٢ - ١٨٤ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٩ - ٣٠١ ؛ بروكلمان ١ : ٨١ ، الملحق ١ : ١٣١ - ١٣٢ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

## عبد الصمد بن بابك

١ - هو أبو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسين بن بابك من أهل غمي<sup>(١)</sup> في اصفهان ، ولعلّ مولده كان في حدود ٢٤٠ هـ . وليس في ما بين أيدينا من المصادر إشارة الى أحداث حياته سوى أنه كان متّصلاً بالصاحب بن عباد ( ت ٣٨٥ هـ )

(١) ؟

بألفه ويمدحه ، فيشتي معَ الصاحب في ريف جُرجانَ ويصيفُ في موطنه من أرضِ أصفهانَ . وفي سنة ٣٩٤ هـ (١٠٠٣ م) كان في الرّي ؛ ولعلّه جاء إليها قبلَ ذلك أيضاً لما مدحَ أبا عليّ الحسن بن أحمد الضبيّ الذي تقلّد الوزارة لخير الدولة سنة ٣٨٥ هـ<sup>(١)</sup> . أما وفاته فكانت ببغدادَ في حدود سنة ٤١٠ هـ (١٠١٩ م) .

٢ - عبد الصمد بن بابك شاعرٌ مُفلقٌ مُجيدٌ (القاموس ٣ : ٢٩٣) مكثر . يجمعُ الجَزالةَ والمُتانةَ اللتين في الشعرِ القديمِ إلى السلاسةِ والحلاوةِ اللتين في شعرِ المُحدثينِ المولّدين . وهو حسنُ السبكِ جميلُ الرصفِ بارعُ الوصفِ حلّوُ الألفاظِ سهلُ التراكيبِ . وفنونه الوصفُ وهو أحسنُها ثمّ الحمرُ والأدبُ والمدحُ . وقد عمِلَ مجموعاً مُختاراً من شعره كان قد طلبه منه أبو نصرٍ سهلُ بن المَرزبانِ من بغدادَ . ويبدو أن ديوان شعره قد وصلَ إلينا (بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤٥) .

ولما قدّمَ عبد الصمد بن بابك على الصاحب بن عباد (٢ : ٥٦١) قال له الصاحبُ : « أنت ابنُ بابك ؟ » فقال له : أنا ابنُ بابك ! « فاستحسنَ الصاحبُ منه هذا الردَّ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال عبد الصمد بن بابك في وصف الطبيعة وفي النسيب والخمر :  
ربّ لَيْلٍ مَرَقْتُ مِنْ فَحْمَتَيْهِ أَنَا وَالْعَيْسُ وَالْقَنَا وَالْبُرُوقُ<sup>(٢)</sup>  
ورقادُ كَخَفَقَةِ النَّبْضِ يَغْشَى مُقَلَّةً رَاعَهَا الْخَيَالُ الطَّرُوقُ<sup>(٣)</sup> .  
واستهلّتْ لِمَصْرَعِ اللَّيْلِ وَرُقُ ثَاكِلَاتُ حَدَادُهَا التَّطْوِيقُ<sup>(٤)</sup> .

(١) راجع يتيمة الدهر ٣ : ٣٤٩ ثمّ قارن ذلك بما في زامباور ٣٢٦ .  
(٢) مرق : مر خلال الشيء ولم يتأثر به (يمرق السهم من الرمية - الحيوان - من غير أن يعلق به دم) . من فحمتيه (التثنية هنا للمبالغة في شدة سواد الليل) وكنت (وحدّي) راكباً العيس (النياق) والقنا (الرماح) ، استعداداً لقتال الأعداء واللصوص) والبروق (كثرة البرق والأمطار ، كناية عن هول الليل ومشقة السفر فيه) .  
(٣) رقاد (اغفاء ، نوم) كخفقة النبض (خفيف جداً لا يكاد الإنسان يشعر به ، كما لا نشعر بضرب النبض إلا إذا أمسكنا بموضع أحد العروق الرئيسة في الجسم) ، يغشى (يأتي مرة بعد مرة وقليلًا قليلًا) مقلة (عيناً) راعها (أخافها) الخيال الطروق (الوهم ، التخيل بأن عدواً أو لصاً سيطرقها - سيأتي فجأة في ذلك الليل ، ولذلك تظل تلك المقلة يقطي إلا ما يفتشها من غفلة الناس مرة بعد مرة) .  
(٤) استهلّت : بدأت بالصمدح والتغني . لمصرع الليل : لانتهاه الليل وبجيء الصباح . ورق جمع ورقاء : حامة . ثاكلات : مات أحد أهلها (حزينات على الليل ! ) . حدادها : ثيابها السود الدالة على الحزن . التطويق الطوق الموجود في عنقها (الطوق للحمام : ريش حول العنق لماع كثير الألوان من الأخضر والأزرق والبنفسجي خاصة . حتى الحمام الأسود يكون له طوق يختلف من سائر الريش باللّمان) .

فتضاحكتُ شامتاً وكأنَّ الصُّبَّ  
سَبَكَ الشَّرْقُ مِنْهُ تَبْرًا مُذَابًا  
وتمشَّتْ على الرياضِ النُّعَامِي ،  
لأنَّ العيشُ رَنَّةٌ مِنْ حَمَامٍ  
ومَهَبٌ مِنَ الشَّمَالِ عليلٌ  
ومَلَأٌ مِنَ الشَّبَابِ جَدِيدٌ ،  
لا تَرِدُ مَشْرَعَ الصَّبَابَةِ ، فاليأ  
شافهُ الهمَّ ، إن طغى ، بحريقٍ  
صَفَقَتُهُ يَدٌ كَأَنَّ عَلَيْهَا

حَ جَنِبٌ عَلَى الدُّجَا مشقوق<sup>(١)</sup> .  
لِفِرْنِدِ الشُّعَاعِ مِنْهُ بَرِيقٌ<sup>(٢)</sup> .  
وثنَى قَدَهُ الْقَضِيبُ الرُّطِيبُ<sup>(٣)</sup> .  
وسُلاَفٌ يَشْجُهُ مَعْشُوقٌ<sup>(٤)</sup> ،  
ووشاحٌ مِنَ الرِّياضِ أنيقٌ<sup>(٥)</sup> ،  
ورِداءٌ مِنَ النِّسيمِ رقيقٌ<sup>(٦)</sup> .  
سُ رَفِيقٌ إِذَا اسْتَقَلَّ الْفَرِيقُ<sup>(٧)</sup> .  
سَلَّهُ مِنْ زِنَادِهِ الرَّاوُوقُ<sup>(٨)</sup> .  
صَدَفًا فِيهِ لَوْلُوٌ وَعَقِيقُ<sup>(٩)</sup> .

(١) شامتا بذهاب ( انهمزام الليل أمام الصباح ) . الصباح جيب على الدجا مشقوق : ظهور شعاع من النور لا يزال الظلام يحيط به من ثلاث جوانب .  
(٢) سبك ( صاغ ، صنع ) الشرق تبراً مذاباً ( ذهباً سائلاً ) . منه ( أبرزه من نفسه عند الافاق الشرقي ) لفرند الشعاع ( يشبه الشاعر ألواح الشعاع البارزة من الشرق قبيل طلوع الفجر بفرند أي بنصال سيوف محمرة أطرافها من النور الطالع قبيل الفجر ) .  
(٣) النعامي : ريح الجنوب ، أو ريح تهب بين الجنوب والشرق . وثنى قده القضيب الرطيب : الفصن الاخضر الناعم أخذ يتأيل مع هبوب النعامي .  
(٤) رنة : صوت ( غناء ) . السلاف والسلافة ( بضم السين فيها ) : الأحمر . يشجه ( يشجها ) : يمزجها بالماء . معشوق : ساق جميل ( يتمشقه الانسان لجماله ) .  
(٥) الشمال : ريح الشمال . عليل : بارد ولطيف . وشاح : قطعة من النسيج مزركشة تضعها المرأة حول كتفها ( كناية عن البستان نبت فيه أزهار مختلفة تغطي منه بقعة واسعة ) . أنيق : حسن ( يعجب العين ) .  
(٦) الملاء أي لأصل جمع ملاءة ( بضم الميم ) : الريطرة ( الثوب الواسع من الحرير ) . الملاء الجديدة كناية عن عنفوان الشباب . رداء من النسيم رقيق ( خفيف ) ؛ هواء يهب برفق فينمش النفس من غير أن يسبب إزعاجاً .  
(٧) الورود : الذهاب الى الماء للشرب . المشرع : مكان الشرب من النهر . الصبابة : الحب ، الميل الى اللهو والغزل . لا ترد مشرع الصبابة : لا تطلب الحب ... فانك اذا أحببت انساناً ثم فارقك استولى عليك اليأس ( من الحياة كلها ) . استقل : ذهب ، سافر ، ابتعد . الفريق : جماعة الناس ( في هذا الشطر تكلف في الجمع بين « رفيق » و « فريق » - المقصود : اذا خالطت انساناً ثم رحل عنك رافقك اليأس في حياتك كلها بعد ذلك .  
(٨) شافهُ الهم : اقترب من الهم ( اذا زل بك هم فلاقه ) . وطنى : زاد وتعاظم . بحريق ( يحمر لها لون الحريق أو النار - حمراء ) . الراووق : إناء الأحمر الذي تصبب الأحمر منه في الكؤوس . الزناد ( بكسر الزاي ) والزند ( بفتح الزاي ) : حديدة تقدح بها النار من الحجر - سلّه من زناده الراووق : أبرزه الراووق سلا ( يشبه الأحمر بالسيف المسلول في الصفاء والبريق ) وكأنه يقدح من حجر فيطير منه شرر أحمر ( كما تتطاير فقائيع ثاني أوكسيد الكربون مع الأحمر وهي تصبب في الكأس فيتمكس منها لون الأحمر فتبدو تلك الفقائيع حمراً كشرر النار ) .  
(٩) صفقه : مزجته بالماء . - يد كأن عليها صدفاً ( بقع لامة ) فيه لؤلؤ ( لون أبيض ) وعقيق ( لون أحمر ) . = انمكاس النور عن سطح الأحمر الى يد الساقى توهم أن على يد ذلك الساقى صدفاً يتموج باللونين الأبيض الأحمر .

٤ - يتيمة الدهر ٣ : ٣٤٣ - ٣٥٠ ؛ وفیات الأعيان ١ : ٥٣٢ - ٥٣٣ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٩١ ؛ ابن الأثير ٩ : ٣١٣ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤٥ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ١٣٤ .

### ابراهيم بن سعيد النحوي

١ - هو أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد بن الطيّب الرفاعي النحوي من بني عبد القيس من ربيعة الفرس (إنباه الرواة ١ : ١٦٧) ، يبدو أن مولده كان قبيل سنة ٣٤٠ هـ (٩٥١ م) . وقد كان ضريباً .

قدم إبراهيم بن سعيد النحوي إلى واسط صبيّاً ذا فاقة فدخل جامعها ولازم حلقة عبد الغفار الحضيبي وتلقن عنه القرآن الكريم . بعدئذ انتقل إلى بغداد وصحب أبا سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) وقرأ عليه شرح كتاب سيّوينة وسمع منه كتب اللغة ودواوين الشعر .

وفي سنة ٣٦٧ هـ (٩٧٧ - ٩٧٨ م) توفي الحضيبي فعاد إبراهيم بن سعيد إلى واسط وتصدّر للإقراء (مكان الحضيبي) .

كانت وفاة إبراهيم بن سعيد النحوي سنة ٤١١ هـ (١٠٢٠ - ١٠٢١ م) في الأغلب .

٢ - كان إبراهيم بن سعيد النحوي غاية في العلم (في إقراء القرآن والنحو) شاعراً حسن الشعر .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال إبراهيم بن سعيد النحوي في سلوان الأحيّة على البعد :

وأحيّة ما كنت أحسب أنني أبلى بيّنهم ؛ فبنت وبانوا (١) ؛  
نأت المسافة فالتدكر حظهم مني ، وحظي منهم النسيان (٢) ؛

٤ - معجم الادباء ١ : ١٥٤ - ١٥٧ ؛ نكت العميان ٨٨ - ٨٩ ؛ إنباه الرواة ١ : ١٦٧ - ١٦٨ ؛ بغية الوعاة ١٨٠ - ١٨١ .

(١) ربيعة الفرس أو ربيعة الخيل ورث من أبيه الخيل (بيننا أخوه مضر - بضم الميم وفتح الصاد - ورث الذهب ف قيل له : مضر الحمراء) .

(٢) أبلى : أصاب (بضم الهمزة) البين : البعاد ، الفراق . بان : بعد ، ابتعد .

(٣) نأتى : ابتعد . أنا أنذكرهم ، وهم فسوفي .



## ابن القليوبي الكاتب

١- هُوَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَبِيبِ الْقَلِيُوبِيِّ ، أصله من قلوب في مِصْرَ السُّفْلَى ( الوجه البحري ) ، كان يَكْتُبُ في ديوانِ الدولة الفاطمية ، أَدْرَكَ العَزِيز بالله ( ٣٦٥ - ٣٨٦ هـ ) وشَهِدَ أَيَّامَ الحَاكِمِ ثُمَّ لَحِقَ مُدَّةً بِسِيرةٍ من أَيَّامِ الظَّاهِر ( ٤١١ - ٤٢٧ هـ ) . وتَكَسَّبَ ابنُ القليوبي بالشعرِ من الأئمةِ الفاطميين ومن رجالِ دَوْلَتِهِمْ . وكانت وفاته في ٤١٢ هـ ( ١٠٢١ - ١٠٢٢ م ) .

٢- كان ابنُ القليوبي كاتباً مُتَرَسِّلاً يُجيدُ التَّشْبِيهاتِ وَيَنْتَزِعُ صُورَهُ الشَّعْرِيَّةَ من الطَّبِيعَةِ ومن النجومِ خاصَّةً ، تَقْلِيداً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ . ومن أغراضِ شِعْرِهِ الحُمْرُ والغَزَلُ والمُجُونُ .

### ٣- مختارات من شعره

- قال ابنُ القليوبيُّ الكاتبُ يَصِفُ الحُمْرَ ثُمَّ يَسْتَطَرِدُ إلى وصفِ النجومِ :

وصافية بات الغلامُ يديرُها      على الشَّربِ في جُنْحٍ من اللَّيْلِ أَدْعَجُ (١) ؛  
 كأنَّ حَبَابَ الماءِ في وَجَنَاتِهَا      فرائدُ دُرٍّ في عَقِيقِ مُدْرَجٍ (٢) .  
 ولا ضوءٌ إلَّا من هِلَالٍ كأنما      تَفَرَّقَ مِنْهُ الغَيْمُ عَنْ نِصْفِ دُمْلَجٍ (٣) .  
 وقد حالَ دونَ المُشْتَرِي من شُعاعِهِ      وميضٌ كَمِثْلِ الزُّبُقِ المُتَرَجِّجِ (٤) .  
 كأنَّ الثَّرِيَّا في أَوَاخِرِ لَيْلِهَا      تحيةٌ وردٍ فوقَ زَهْرِ بَنْفَسَجٍ (٥) .

٤- فوات الوفيات ٢ : ٨٧ - ٨٨ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٤٠ .

(١) الشرب ( بفتح الشين ) : الذين يشربون الخمر معاً . الجنح ( بضم الجيم ) : قسم من الليل . الدعج ( بفتح ففتح ) : سواد العين ؛ والدعجاء : أول ليلة المحاق ( بالضم ) : ليلة ٢٨ من الشهر القمري ( حينما لا يبقى للقمر نور ) .

(٢) حباب الماء : الفقاقيع المثلثة هواء . في وجناتها : على وجه الخمر ( في الكأس ) . فرائد ( جمع فريدة ) الدر ( اللؤلؤ ، اللآلي ) إذا نظمت في سلك ثم أفردت ( فصل بينها بشذرات ، أي بقطع صغيرة ، من الذهب ) . العقيق : جهر كريم أحمر اللون ( كناية عن الخمر ) . مدرج ( در مدرج ) منسوق بحسب الحجم ( المقصود : در مختلف الاحجام منسوق بحسب حجمه ) .

(٣) المشتري : كوكب من الكواكب السيارة بعيد جداً وضئيل النور جداً . وميض كمثل الزئبق المترجرج ( وميض مضطرب ) . - لم تمكن رؤية المشتري جيداً لأن نوره الضئيل مضطرب .

(٤) الثريا : عنقود ( مجموعة ) نجوم . في أواخر ليلها ( حينما تختفي أكثر النجوم وتظل هي وحدها ظاهرة ) . =

## صريع الدلاء

١- هو أبو الحسن محمد بن عبد الواحد القصّار المعروف بصريع الدلاء<sup>(١)</sup> ، وُلِدَ في البصرة ونشأ فيها ثم صعد إلى بغداد . وقد اتصل بفخر الملك أبي محمد غالب بن علي بن خلكف (٣٥٤ - ٤٠٧ هـ) وزير بهاء الدولة البويهية فنال منه من المال ما أغناه . وفي وقّيات الأعيان (٢: ٥٦ - ٥٧) أن صريع الدلاء راسل أبا العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ) يطلب شيئاً من شراب وغيره فبعث إليه أبو العلاء قليلاً من المال واعتذر إليه بمقطوعة مطلعها :

دُعيت بصارع فتداركته مُبالغة فصار إلى فَعِيل (صريع) .

وفي سنة ٤١٢ هـ ذهب صريع الدلاء إلى مصر ومدح الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي ثم توفّي فيها وشيكا فجأة من شربة لحقته ، في سابع رجب من سنة ٤١٢ (١٨/١٠/١٠٢١ م) .

٢- صريع الدلاء شاعر مشهور كان ينحو منحى الجِدِّ ، ثم « لما رأى سُخْفَ زمانه نزع ثياب الجِدِّ (وسلك سبيل السُخْفِ والمُجون) وتلقب بصريع الدلاء وتفقّت سوقه » . وكان يُقلّد أبا الرّقعمتق (ت نحو ٣٩٩ هـ) وله في الجِدِّ المزوج بالهزل أرجوزة مطلعها : « قلقل أحشائي تباريح الجوى » عارض بها مقصورة ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) .

## ٣ - مختارات من أرجوزته

مَنْ لَمْ يُرِدْ أَنْ تَنْتَقِبَ (١) نِعَالُهُ      يَحْمِلُهَا فِي كَفِّهِ إِذَا مَشَى ؛  
وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصُونَ رِجْلَهُ      فَلُبْسُهُ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْحَقَا .  
مَنْ صَفَعَ النَّاسَ وَلَمْ يَدْعُهُمْ      أَنْ يَصَفَعُوهُ فَعَلَيْهِمْ اعْتَدَى .  
مَنْ طَبَخَ الدِّيكَ وَلَا يَذْبَحُهُ      طَارَ مِنَ الْقِدْرِ إِلَى حَيْثُ يَشَا .

= تحية ورد = رفع اليد للتحية بباقة من الورد (كناية عن لمان النجوم في عنقود الثريا) . فوق زهر بنفج = حل سطح مظلم من السماء !

(١) وقيل : أبو الحسن علي بن عبد الواحد الفقيه البغدادي ، صريع الدلاء وصريع الغواني وقبيل الغواشي وذو الرقاعتين . ويقال له أيضاً صريع الغواشي ، ويلقب أيضاً « القصّار » =

من فاتهُ العِلْمُ وأخطاه الغِنَى فذاك والكتِّبَ على حَدِّ سَوَا !

٤ - وفيات الأعيان ٢ : ٥٦ - ٥٧ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ؛ حسن المحاضرة  
١ : ٢٦٨ - ٢٦٩ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٩٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٣٢ ؛ زيدان  
٢ : ٣٠١ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ١٣٣ .

## محمد بن آدم الهروي

هو أبو المظفر محمد بن آدم بن كمال الهروي النحوي ، تتلمذ على أبي  
بكر الخوارزمي ؛ وقرأ النحو على القاضي أبي الهيثم ثم أعاد قراءته على أبي  
العلاء صاعد ؛ ودرّس الحديث أيضاً .

تصدّر محمد بن آدم لإقراء النحو والصرف وتفسير الشعر . وتوفي بغتة  
( في بغداد ) ، سنة ٤١٤ هـ ( ١٠٢٣ - ١٠٢٤ م ) .

كان محمد بن آدم الهروي إماماً في النحو والأدب وفي تفسير الشعر خاصة ،  
وكان له عِلْمٌ واسعٌ بأصول الدين ؛ ويُنظَنُّ أنه كان من أهل العدل ( من المعتزلة )  
ثم هو مُصَنَّفٌ له شرح ديوان الحماسة - شرح ديوان المتنبي - شرح الإصلاح  
( إصلاح المنطق ؟ ) - أمثال أبي عبيد .

•• معجم الادباء ١٧ : ١١٦ - ١١٧ ؛ الوافي بالوفيات ١ : ٣٣٣ ( نقلاً عن السياق لعبد الغافر  
الفارسي ) ؛ بغية الوعاة ١٤ . الاعلام للزركلي ٦ : ١٨٠ .

## أبو حيان التوحيدي

١ - هو أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي ، قيل كان أبوه يبيع  
نوعاً من التمر يُسمّى التوحيد ؛ أو لعل هذه النسبة جاءت من أنه كان من المعتزلة  
أهل العدل والتوحيد .

قضى التوحيدي معظم حياته في بغداد فتلقّى فيها علوم زمانه على الفقيه

---

= ( الذي يعمل في قصر النسيج : تبييضه ) البصري ( راجع وفيات الاعيان ٢ : ٥٦ ) ؛ وفي دمية القصر  
( ص ٧٧ ) بيتان لأبي الحسن القصار ، وهو صريح الدلاء في الاغلب .

أبي حامد المروذي (ت ٣٦٢ هـ) ، والمنطقي يحيى بن عدي (ت ٣٦٤ هـ) ،  
والفقيه أبي بكر محمد الشاشي (ت ٣٦٥ هـ) ، والنحوي أبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٧ هـ)  
والثغوي علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤ هـ) ، والمنطقي أبي سليمان السجستاني  
(ت ٣٩١ هـ) .

اتصل التوحيدي مدة يسيرة بأبي الحسن المهلبي الذي وزر في بغداد  
لأمير الأمراء معز الدولة بن بويه منذ ٣٣٩ هـ . ولما توفي معز الدولة (٣٥٢ هـ)  
رحل التوحيدي الى ابن العميد في الري ؛ وبعد بضعة سنوات ذهب الى الري  
مرة أخرى الى صاحب بن عباد ؛ غير أنه لم يتل عندهما كليهما خطوة ما ،  
فعاد الى بغداد (٣٧٠ هـ = ٩٨٠ م) وبقي فيها الى نحو سنة ٤٠٠ هـ . ثم تنقل  
فيما بعد في البلاد فأدركه الموت في شيراز (٤١٤ هـ = ١٠٢٣ م) .

٢ - أبو حيان التوحيدي أديب مفكر أتم بعدد من فنون المعرفة ثم صرّف  
جانبا كبيرا منها في كتبه . وكان التوحيدي فقيها ومعزليا على مذهب الجاحظ وذا  
ميل الى التصوف ، وكان يرمى بالزندقة . وأسلوب التوحيدي سهل واضح متين  
السبك يجري على السليقة خاليا من التكلف . وكان للتوحيدي عناية بترتيب الأفكار  
وتخريج المعاني وعناية بالتراكيب مع اهتمام ظاهر بالمناقشة المنطقية والجِدال الفلسفي  
والموازنة بين الآراء .

كُتِبَ أبي حيان التوحيدي كثيرة أشهرها : المقاسبات (وهي مذكرات كان يكتبها  
بعدَ الجلسات التي كان يعقدُها معَ الأدباء والمفكرين والأعيان ، فهي من أجل  
ذلك مجموع من الموضوعات المختلفة في الأمور التي كان يهتم بها أهل عصره . ) -  
الإمتاع والمؤانسة (وهو أيضاً مجموع من الموضوعات التي كان البحث فيها ثائراً في أيامه)  
- رسالة في الصداقة والصديق - رسالة في علم الكتابة - بصائر القدماء وسرائر  
الحكماء - الإشارات الالهية والأنفاس الروحانية - رسالة في أخبار الصوفية - رياض  
العارفين - رسالة الإمامة - الهوامل والشوامل - ثلب (أو مثالب ، ذم الخ) الوزيرين  
(الصاحب بن عباد وابن العميد) - تقيظ الجاحظ - الحنين الى الاوطان - النوادر .

### ٣ - مختارات من نثره

- من مقدمة المقاسبات (ذم أهل الزمان) :

... فقد أصبحنا في هذه الدار وكأما هي قاع أملس أو أثر أخرس لم يبق

من يُرضى هديته أو يُقتبس علمه .... أو يُعرفُ حدُّه بأدبٍ من الآداب عليه أو يُباش<sup>(١)</sup> بوجه من الوجوه إليه، وما ذلك إلا لِنَغْلِ القلوب ودخْلِ الأعراق وخلوِّقة الدين وغلبة القحّة وارتفاع المراقبة وسقوط الهيبة ورفض السياسة والتبجّع بالفحشاء والمنكر<sup>(٢)</sup>.

ولعمري ، ما زالت الدنيا على سجيّتها المعروفة وعاداتها المألوفة ؛ ولكن اشتدت مؤونتها وتضاعفت زينتها اليومَ بفقدِ السائسِ الصارمِ وبعدمِ العابدِ العالمِ وبانقراضِ أهلِ الحياءِ والتكثّرِ وبتصالحِ الناسِ على التعادي والتظالمِ . وللهِ - جلّ وجهه وتقدّس اسمه - في هذا الخلقِ غيبٌ لا يُعرف مآبه ولا يُفتح بابُه<sup>(٣)</sup> ، ولا يَقَعُ القياسُ عليه ولا يَهْتَدِي الإحساسُ إليه ؛ ومن أجله سقط الاعتراضُ ووجِبَ التسليمُ<sup>(٤)</sup> والانقيادُ . وأدعُ هذا ، فهو سلّمٌ طويلٌ وفضاء عريضٌ .

— وصفُ صاحبِ بن عبّاد :

قلتُ إن الرجلَ كثيرُ المحفوظِ : قد نَتَفَ من كُلِّ أدبٍ خفيفِ أشياء ، وأخذَ من كُلِّ فنٍّ أطرافاً . والغالبُ عليه كلامُ المتكلمينِ المُعْتَزَلَةِ ؛ وكتاباته مُهَجَّنَةٌ بطرائقِهِمْ ، ومناظرته مَشُوبَةٌ بعبارةِ الكتابِ . وهو شديدُ التعصّبِ على أهلِ الحكمةِ والناظرينِ في أجزائها كالمهندسة والطب والتنجيم والموسيقى والمنطق والعَدَدِ (الحساب) ، وليسَ عندهُ بالجزءِ الإلهيِّ (علمِ ما وراء الطبيعة) خَبَرٌ ، ولا له فيه عينٌ ولا أثرٌ . وهو حَسَنُ القيامِ بالعروضِ والقوافي ، ويقول الشعرَ وليسَ بذاك !

(١) هذه الدار : الحياة الدنيا . الهدى ( بالفتح ) = الهدى ( بالضم ) : السلوك القويم ، اتباع الحق . يباش ( الصيغة غير موجودة في القاموس ) : يقبل أحداً عليه فرحاً ضاحك الوجه .

(٢) نغل القلوب : فساد النية ، تغير المودة . دخل الأعراق : فسادها ( فساد الطبيعة البشرية بحيث لم يبق جنس من البشر على طبيعته البريئة الخيرة ) . الخلقة : التهرؤ ، البلى من أثر القدم .. خلقة الدين : ذهاب الدين من القلوب . ارتفاع المراقبة : فقدان الوازع الذي يمنع الناس عن اتیان الشر جهرأ . سقوط الهيبة : قلة مبالاة الناس بأوامر الدولة ( أو الدين ) وفواهيها . رفض السياسة : ترك الإدارة ، وحسن المعاملة . التبجّع بالفحشاء والمنكر : التفاخر باتيان الانفعال القبيحة .

(٣) اشتدت مؤونتها : أصبحت مطالب الحياة كثيرة وملحة . تضاعفت زينتها : ازداد جذبها لا بصار الناس وعظم اقبال الناس على التمتع بأسباب الحياة الهيبة فيها . تصالح الناس على التعادي والتظالم : ألّف الناس اعتدأه القوي منهم على الضعيف . لا يعرف مآبه : غبه ، نتيجته ، آخرته . لا يفتح بابُه : لا تعرف الحكمة منه .

(٤) — سقط تساؤل المخلوق عن فعل الخالق في هذه الدنيا ووجب الرضا بما قدر الله .

ثم يَعْمَلُ في أوقات كالعيد والفصل<sup>(١)</sup> شعرا ، ويدفعه الى أبي عيسى المنجم ويقول : قد نَحَلْتُكَ هذه القصيدة امدحني بها في جملة الشعراء ، وكن الثالث من الهمج المنشدين . فيفعل أبو عيسى ، وهو بغدادى مُحَكِّكٌ قد شاخ على الخداع وتحكك . وينشد ( أبو عيسى ) فيقول ( الصاحب بن عباد ) عند سماعه شعرة في نفسه .... : أعيد ، يا أبا عيسى ، فانك والله مُجيدٌ . زه ! يا أبا عيسى ، والله ، قد صفا ذنوبك وزادت قريحتك وتنقحت قوافيك ، ( ولكن ) ليس هذا من الطراز الأول حين أنشدتنا في العيد الماضي .... ثم لا يصرفه عن مجلسه الا بجائزة سنية وعطية هنية ، ويغيط الجماعة من الشعراء وغيرهم أنهم يعلمون أن أبا عيسى لا يقرض مِصرَاعاً ولا يزن بيتاً ولا يدوق عروضا .

٤ - المقاسبات ، بومباي ١٣٠٣ هـ ، شيراز ١٣٠٦ هـ ، ( نشره حسن السندوني ) القاهرة ( المطبعة التجارية الكبرى ) ١٣٤٧ هـ = ١٩٢٩ م ، ( حققه محمد توفيق حسين ) ، بغداد ( مطبعة الارشاد ) ١٩٧٠ م .

الامتناع والموانسة ( نشره أحمد أمين وأحمد الزين ) ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٣٩ - ١٩٤٠ م .

الموامل والشوامل ( للتوحيدي ومسكويه ) ( نشره أحمد أمين وأحمد صقر ) ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٥١ م .

ثلاث رسائل ( الرسالة الثانية : في علم الكتابة للتوحيدي ) ( نشرها ابراهيم الكيلاني ) ، دمشق ( المعهد الفرنسي ) ١٩٥١ م .

الاشارات الالهية والأنفاس الروحانية ( نشره عبد الرحمن بدوي ) ، القاهرة ( جامعة فؤاد الأول ) ١٩٥٠ م .

البصائر والذخائر ( نشره أحمد أمين وأحمد صقر ) ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٥٣ م ، ( نشره عبد الرزاق محيي الدين ) ، بغداد ( مطبعة النجاح ) ١٩٥٤ م ، ( تحقيق ابراهيم الكيلاني ) ، دمشق ( مكتبة أطلس ومطبعة الانشاء ) ١٩٦٤ م .

رسالتان في الصداقة والصدق : في العلوم ، القسطنطينية ( مطبعة الجواب ) ١٣٠١ هـ ، القاهرة ١٣٢٣ هـ ، ( نشرهما ابراهيم الكيلاني ) ، دمشق ١٩٥١ م ، - رسالة الصداقة والصدق ( عني بتحقيقها ابراهيم الكيلاني ) ، دمشق ( دار الفكر ) ١٩٦٤ م .

مثالب الوزيرين : الصاحب بن عباد وابن العميد ( نشره ابراهيم الكيلاني ) ، دمشق ١٩٦١ م ، اخلاق الوزيرين : مثالب الوزيرين الصاحب بن عباد وابن العميد ( حققه محمد ابن تاويت الطنجي ) ،

(١) مواسم الاعياد ( الفطر ، الاضحى ) والفصول ( النيروز ، المهرجان ) الخ .

- دمشق (مطبوعات المجمع العلمي العربي) ، دمشق (المطبعة الهاشمية) ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م) .
- أبو حيان التوحيدي : أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء ، تأليف ابراهيم زكريّا — أعلام العرب رقم ٣٥ — القاهرة (المؤسسة المصرية للتأليف والنشر) ١٩٦٤ م .
- أبو حيان التوحيدي : سيرته وآثاره ، تأليف عبد الرزاق محيي الدين ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٩٤٩ م .
- أبو حيان التوحيدي ، تأليف أحمد محمد الحوفي ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٣٧٦ هـ (١٩٥٧ م) .
- أبو حيان التوحيدي ، تأليف احسان رشيد عباس ، بيروت (دار بيروت) ١٩٥٦ م .
- أبو حيان التوحيدي ، تأليف ابراهيم الكيلاني ، بيروت دار المعارف ١٩٥٧ م .
- معجم الادباء ١٥ : ٥ — ٥٢ ، وفيات الأعيان ٢ : ٤٧٤ (في آخر ترجمة ابن العميد) بغية الوعاة ٣٤٨ ، بروكلمان ١ : ٢٨٣ ، الملحق ١ : ٤٣٥ — ٤٣٦ ، زيدان ٢ : ٣٣٦ ، مجلة المجمع العلمي العربي (مقال لمحمد كرد علي) آذار — مارس ١٩٢٨ م ، (مقال لأحمد الجندي) كانون الثاني — يناير ١٩٦٥ م ، دائرة المعارف الاسلامية ٢١ : ١٢٦ — ١٢٧ ،
- Islamic Culture, Apr 1954.
- النثر الفني لزكي مبارك ١ : ٢٨١ — ٢٨٥ ، ٢ : ١٣٣ — ١٤٤ ، الإعلام للزركلي ٥ : ١٤٤ .

## ابن خلف النيرماني

١ — هو أبو سعد علي بن محمد بن خلف الكاتب النيرماني ، نسبة إلى نيرمان — قرية من قرى الجبل قرب همدان (بلاد فارس) — كان يخدم في ديوان الإنشاء في دولة بني بويه ، وقد حظي عند بهاء الدولة أبي نصر فيروز فتناً خسرو البويهبي أمير الأمراء في بغداد (٣٧٩ — ٤٠٣ هـ) . وكانت وفاة ابن خلف النيرماني سنة ٤١٤ هـ (١٠٢٣ م) .

٢ — كان ابن خلف النيرماني من جملة الكتّاب الفضلاء نائراً وشاعراً ومُصنّفاً صنّف لبهاء الدولة البويهبي كتاب «المنثور البهائي» — وهو نشر لكتاب الحماسة (لأبي تمام) — . ولابن خلف النيرماني شعرٌ عادي يغلب عليه تقليد القدماء منه قصيدة على الأسلوب الأموي في الغزل العذري ، ولكن فيها عدداً من المعاني الجياد البارة في إصابة الغرض وجمال التعبير .

## ٣ — مختارات من شعره

— لابن خلف النيرماني قصيدة يتشوّق فيها إلى بغداد ويبرّر مغادرته إياها :

خَلِّيلِي فِي بَغْدَادَ ، هل أَنْتَما لِيَا  
 وهل أَنَا مذكورٌ بخيرٍ لَدَيْكُما  
 كتابِي عن شَوْقٍ شَدِيدٍ إِلَيْكُما  
 فلا تَبْأَسَا أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَنا  
 فقد يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّيْتَيْنِ بَعْدَ ما  
 وَخَبَرْتُما نِي أَنْ تَبْئِماءَ مَنْزِلٌ  
 فهذه شُهُورُ الصَّيفِ عَنَّا قد انقَضَتْ ؛  
 فِدَى لَكَ ، يا بَغْدادُ ، كُلُّ مَدِينَةٍ  
 فقد سِرتُ فِي شَرْقِ البَلادِ وَغَرْبِها  
 فلم أَرِ فِيها مِثْلَ بَغْدادَ مَنزِلًا ،  
 ولا مِثْلَ أَهْلِها أَرَقَّ شَمائِلًا  
 وكم قائلٌ : « لو كانَ وَدُكَّ صادِقًا  
 يُقِيمُ الرِّجالُ المُوسِرُونَ بِأَرْضِهِمْ »  
 على العَهْدِ مِثْلِي أَمْ غدا العَهْدُ بِالْيَا ؟  
 إِذا ما جَرى ذِكْرُ لِيْمَنْ كانَ نائِيا (١) !  
 كانَ على الأَحْشاءِ مِنْهُ مَكايِيا .  
 كأَحْسَنِ ما كُنَّا عَلَيهِ تَصافِيا ؛  
 يُظَنُّانِ كُلُّ الظَّنِّ أَنْ لا تَلَقِيا (٢) !  
 لِيَلِئْ لِي إِذا ما الصَّيفُ أَلْقَى المَراسِيا (٣) ؛  
 فما لِلنَّوى تَرْمِي بِلِئِ المَرامِيا (٤) ؟  
 مِنَ الأَرْضِ حَتَّى خِطَّتَنِي وَدارِيا (٥) .  
 وَطَوَّفْتُ حَبْلِي بَيْنَها وَرِكاِيا ،  
 وَلَمْ أَرِ فِيها مِثْلَ دِجْلَةٍ وَادِيا (٦) ،  
 وَأَعَذَبَ أَلْفاظًا وَأَحلى مَعانِيا (٧) .  
 لِيَبْغْدادَ لَمْ تَرَحَّلْ ، . وَكانَ جَوايِيا :  
 وَتَرْمِي النَّوى بِالْمُقْتَرِنِ المَرامِيا (٨) .

٤٤ •• فوات الوفيات ٢ : ٩١ - ٩٢ ، اعلام للزركلي ٥ : ١٤٥ .

### أبو الحسن التهامي

١ - هو أبو الحسن علي بن محمد بن نهد التهامي من مَكَّةَ أو مِن جِوارِها ،  
 كان في أوَّلِ أَمْرِه مِنَ السُّوقَةِ ثُمَّ رَحَّلَ إِلَى الشَّامِ وَاتَّصَلَ بِبَنِي الجَرَّاحِ شُيُوخِ بَنِي طَيِّ  
 المُسَدِّدِينَ بِحُكْمِ الرَّمْلَةِ وَعَسْقلانَ (فِلَسطينَ) فَأَخَذَ بِمَدْحِهِمْ وَطالَ مُكُنُّهُ عِندَهُمْ .

(١) النَّامي : البَيْد .

(٢) الشَّيْتانُ : المَفْتَرِقان .

(٣) تَبْماءَ : وَاحَةٌ قَرَبَ المَدِينَةِ ، وَهي هُنا رَمزٌ وَلَيْستَ لِدَلالَةٍ عَلَى بَلَدٍ مُعَيَّن . أَلْقَى المَراسِيا : اسْتَقَرَّ ، ثَبَتَ (اشْتَدَّ حَرَهُ) .

(٤) النَّوى : البَعاد . المَرامِيا : الأَماكِنُ البَعيدَةُ .

(٥) الخِطَّةُ ( بِكسر الخاء ) : القِطعةُ مِنَ الأَرْضِ .

(٦) دِجْلَةٌ : نَهْرٌ يَقُومُ عَلَيْهِ بَغْدادُ . الوادِيا : النَهْرُ .

(٧) الشَّمايِلُ جَمعُ شَمالٍ ( بِكسر الشين ) : الخَلقُ ، الخِصْلَةُ ، المادَّةُ .

(٨) المُوسِرُ : الأَنِي . النَّوى : البَعاد . المَقْتَر : الفَقِيرُ .



يُخْبِرُنَا ابْنُ خُلْكَانَ ( ٢ : ٥٤ - ٥٥ ) أَنَّ التِّهَامِيَّ « وَصَلَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ مُسْتَخْفِيًّا وَمَعَهُ كُتُبٌ » (رسائل) كَثِيرَةٌ مِنْ حَسَّانِ بْنِ مَفْرَجِ بْنِ دَغْفَلِ الْبَدَوِيِّ ، وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ بِهَا إِلَى بَنِي قُرَّةَ . فَظَفِرَ بِهِ ( رَجَالُ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ ) فَقَالَ لَهُمْ : أَنَا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ . فَلَمَّا انْكَشَفَتْ حَالُهُ عُرِفَ أَنَّهُ التِّهَامِيُّ الشَّاعِرُ فَاعْتُقِلَ فِي خِزَانَةِ الْبُنُودِ ، وَهِيَ سِجْنٌ بِالْقَاهِرَةِ ، وَذَلِكَ لِأَرْبَعِ يَمِينٍ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ ٤١٦ ( ١٠٢٥ م ) . وَقَدْ كَانَ يَحْمِلُ رِسَائِلَ إِلَى بَنِي قُرَّةَ الْبَدَوِيِّ لِلثَّوْرَةِ عَلَى الْحُكْمِ الْفَاطِمِيِّ فِي مِصْرَ (١) . وَبَعْدَ تَحْوِيٍّ أَسْبُوعَيْنِ قُتِلَ التِّهَامِيُّ فِي سِجْنِهِ سِرًّا .

٢ - التِّهَامِيُّ شَاعِرٌ مُقِيلٌ ، وَلَكِنَّهُ مُجِيدٌ مُحْسَنٌ فَصِيحٌ الْكَلَامِ سَهْلُ التَّرَاكِبِ رَقِيقٌ ، غَيْرَ أَنَّ لَهُ مِبَالَغَاتٍ . وَلَهُ مَدِيحٌ وَرِثَاءٌ وَغَزَلٌ وَوَصْفٌ وَحِكْمَةٌ وَذَمٌّ لِلدُّنْيَا .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ التِّهَامِيُّ فِي الرَّحْمَةِ لِلْحَاسِدِينَ :

إِنِّي لَا أَرْحَمُ حَاسِدِيَّ لِحَرِّ مَا      ضَمَّتْ صُدُورُهُمْ مِنْ الْأَوْغَارِ (٢) ،  
نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي ، فَعُيُونُهُمْ      فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ .  
وَمِنْ الرِّجَالِ مَعَالِمٌ وَمَجَاهِلٌ ؛      وَمِنَ النُّجُومِ غَوَامِضٌ وَدَرَارٍ (٣) .  
وَالنَّاسُ مُشْتَبِهُونَ فِي إِيْرَادِهِمْ ؛      وَتَبَايُنُ الْأَقْوَامِ فِي الْإِصْدَارِ (٤) .  
ذَهَبَ التَّكْرُمُ وَالْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى      وَتَصَرَّمَا ، إِلَّا مِنَ الْأَشْعَارِ !  
وَفَشَّتْ خِيَانَاتُ الثِّقَاةِ وَغَيْرِهِمْ      حَتَّى اتَّهَمْنَا رُؤْيَا الْأَبْصَارِ .

- وَقَالَ يَرْتِي ابْنَهُ وَقَدْ مَاتَ صَغِيرًا :

حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِّيَّةِ جَارٍ ؛      مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بَدَارٍ قَرَارٍ .  
بَيْنَمَا يَرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِرًا      حَتَّى يُرَى خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ !  
طُبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ ، وَأَنْتَ تُرِيدُهَا      صَفَقًا مِنَ الْأَقْدَارِ وَالْأَكْدَارِ .

(١) رَاجِعْ تَرْجُمَةَ الْوَزِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْمَغْرِبِيِّ (ت ٤١٨ هـ) ، تَحْتَ ص ٧٨ .  
(٢) الْأَوْغَارُ جَمْعُ وَغَرٍ (يَسْكُونُ الْغَيْنُ أَوْ يَفْتَحُهَا) : الْحَقْدُ ، الضُّغْنُ ، التَّوَقُّدُ مِنَ الْغَيْظِ .  
(٣) مَعَالِمٌ : مَشْهُورُونَ ، يَهْتَدَى بِهِمْ . مَجَاهِلٌ : مَغْمُورُونَ ، لَا قِيَمَةَ لَهُمْ . غَوَامِضٌ : خَفِيَّاتٌ ، لَا تَرَى دَرَارِي : لَامَعَاتٌ .  
(٤) مُشْتَبِهُونَ : مُسْتَوُونَ ، يَشَبْهُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ . إِيْرَادُهُمْ : حُضُورُهُمْ ، مَجِيئُهُمْ إِلَى الدُّنْيَا ، تَكْوِينُهُمْ . - وَلَكِنْ النَّاسُ يَخْتَلِفُونَ فِي إِصْدَارِهِمْ ( مَا يَصْدُرُ عَنْهُمْ مِنَ السُّلُوكِ وَالْأَعْمَالِ ) .

وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا  
وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا  
فَالْعِشُّ نَوْمٌ ، وَالْمَنِيَّةُ يَقْطَعَةُ ،  
وَالنَّفْسُ ، إِنْ رَضِيَتْ بِذَلِكَ أَوْ أَبَتْ ،  
إِنِّي وَتَرْتُ بِصَارِمٍ ذِي رَوْنَقٍ  
يَا كُوكِبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَهُ ؛  
وَلَدُّ الْمُعْزَى بَعْضُهُ ؛ فَلِذَا انْقَضَى  
جَاوَرْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرَ رَبِّي ؛  
- وقال في الغزل والنسيب :

إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ جَيْنِكَ كَيْفَ لَا  
مَا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ شَيْئًا مُونِقًا  
حَرَّقَ سِوَى قَلْبِي وَدَعَاهُ ، فَإِنِّي  
- وله في الغزل :

قُلْتُ لَخِلِّي - وَتَغُورُ الرُّبَا مُبْتَسِمَاتٌ وَتَغُورُ الْمِيَالُخُ :  
أَيُّهُمَا أَحْلَى ، تُرَى ، مَنَظَرًا ؟ فَقَالَ : لَا أَعْلَمُ ، كُلُّهُمَا أَقْحَا !  
٤ - ديوان التهامي ، الاسكندرية ( مطبعة الاهرام ) ١٨٩٣ ؛ دمشق الطبعة الثانية ( المكتب الاسلامي )  
١٩٦٤ م .

مرثية ( التعليق الشريفة على جملة من القصائد الحكمية - نشرها محمود الشريف - القاهرة  
١٣١٠ هـ ) .

٥٥ بيتمة الدهر .... دمية القصر ٤٤ - ٥٠ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٥٣ - ٥٥ ؛ شنرات الذهب ٣ :  
٢٠٤ - ٢٠٥ ؛ بروكلمان ١ : ٨٦ ، الملحق ١ : ١٤٧ ؛ مجلة الاقلام ( بغداد ) ، أيلول  
( سبتمبر ) ١٩٦٥ م ، ص ١٥٨ وما بعد . الاعلام للزركلي ٥ : ١٤٥ - ١٤٦ .

(١) الشفير : المنحدر الحاد . الهاري : الذي لا يثبت تحت الاقدام ( لأنه من رمل ) .

(٢) المقدار : القضاء والقدر .

(٣) في الآثار : تابع على الاثر .

(٤) سوداء القلب : وسطه ( البطين الذي يلقى فيه الدم بعد الموت ) .

## الوزير المغربي

١ - هو أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف المعروف بالوزير المغربي<sup>(١)</sup>.

كان أبو القاسم الحسين بن أبي الحسين علي (جدُّ صاحب هذه الترجمة) كاتباً لسيف الدولة بن حمدان. ثم كان أبو الحسن علي بن المغربي (والدُّ صاحب الترجمة) آخر وزراء سيف الدولة؛ ثم استوزره سعد الدولة أبو المعالي شريف بن حمدان (ابن سيف الدولة وخلفه في حكم حلب)، غير أننا لا نعلم ماذا اتفق له بعد أن اضطرب أمر أبي المعالي. ثم نجده في سنة ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م) مع شرف الدولة البويهبي صاحب الموصل (٣٧٦ - ٣٧٩ هـ). ثم ان أبا الحسن علياً اختلف وشيكا مع بدر الكرددي (١) وغادر العراق الى مصر في أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي (٣٨٦ - ٤١١ هـ).

في هذه الفترة المضطربة من حياة هذه الأسرة وُلِدَ أبو القاسم الحسين بن علي (صاحب هذه الترجمة)، في الثالث عشر من شهر ذي الحجة سنة ٣٧٠ هـ (٢٠/٦/٩٨١ م). وقد حفظ القرآن العزيز وعدة من كتب اللغة والنحو ومن مجاميع الشعر القديم، كما قرأ شيئاً من علم الحساب والجبر والمقابلة.

ثم أن الحاكم بأمر الله تغير على وزيره أبي الحسن فقتله وقتل معه ابنه المحسن ومحمداً وأخاه أبا عبد الله، في الثالث من شهر ذي القعدة سنة ٤٠٠ هـ (١٥/٦/١٠١٠ م). وهرب أبو القاسم الحسين (صاحب هذه الترجمة) وجاء الى صاحب الرملة حسّان بن الحسن بن مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي واستجار به ومدحه، فأجاره حسّان. وبعد مدة استطاع أبو القاسم الحسين لإفساد ما بين صاحب الرملة وبين الحاكم بأمر الله؛ ثم انتقل الى مكة وأطمع أميرها أبا الفتوح الحسن بن جعفر<sup>(٢)</sup> بالتسمي

(١) يبدو أن أسرة الوزير المغربي كانت قد لفقت لنفسها نسباً يتصل بيزدجرد بن بهرام بن جور ملك فارس. ويميل ابن خلكان الى أن الوزير المغربي كان مغربي الأصل فعلاً (وفيات الأعيان ١ : ٢٨٠، السطر الثاني من أسفل)؛ وأرى أنه لقب (أو لقب أبوه) بذلك لأنه كان في مصر وزيراً للحاكم بأمر الله الفاطمي (والدولة الفاطمية في أصلها مغربية النشأة).

(٢) في تاريخ الكامل (بيروت ٩ : ٣٣١) أن الوزير المغربي ولد في مصر سنة ٣٧٠ هـ.

بالخلافة وعاد فأقنع حسان بن الحسن بن مفرج بمبايعة أبي الفتوح<sup>(١)</sup>.

وأدرك الحاكم بأمر الله مغبة هذه الحركة فاستمال إليه حساناً الطائي بالمال الكثير فاضطر أبو الفتوح الى أن يعود هارباً الى مكة ، كما اضطر أبو القاسم الحسين أن يغادر الشام فجاء الى العراق حيث اتصل بفخر الملك أبي غالب بن خلكف وكان وزيراً لسلطان الدولة البويهية صاحب البصرة ونائباً له على واسط (٤٠١ - ٤٠٦ هـ) . ولكن الخليفة العباسي القادر بالله ظن في أبي القاسم الحسين أنه يريد إفساد الدولة العباسية (وكانت الدعوة الفاطمية قد وجدت سبيلاً الى العراق وخُطب للحاكم بأمر الله في الموصل والأنبار والكوفة ، في سنة ٤٠١ هـ ، ثم قطعت الخطبة له وعادت للقادر بالله العباسي ) .

ووزر أبو القاسم الحسين بن علي بعد ذلك لعدد من الأمراء في العراق - وهو ينتقل من أمير الى أمير<sup>(٢)</sup> - حتى مات في ميفارقين في ١٣ رمضان ٤١٨ (١٠٢٧ م) .

٢ - كان الوزير المغربي أبو القاسم بن علي أديباً بارعاً ومترسلاً وشاعراً مُحسناً . وفنونه المديحُ والثناء والغزل والنسيب والأدب . وكذلك كان مصنفاً له : كتاب سيرة النبي (موجز من سيرة ابن هشام) - كتاب أدب الخواص في المختار من بلاغة قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها - كتاب الإيناس بعلم الانساب (مرتب على حروف المعجم وفيه شواهد من الشعر وعدد من التعليقات التاريخية) - كتاب في السياسة - كتاب المأثور من ملح الخلدور .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال الوزير المغربي أبو القاسم الحسين بن علي<sup>(٣)</sup> :

أقول لها ، والعيسُ تُحدِّجُ للسرى : أعيدَ لي فقلدي ما استطعت من الصبر<sup>(٤)</sup>

(١) أبو الفتوح الحسن بن أبي محمد جعفر من آل فليته أشرف مكة تولي مكة مرتين (٣٨٤ - ٤٠١ و ٤٠٣ - ٤٣٠ هـ) ، وطالب بالخلافة سنة ٤٠٢ هـ . ويبدو أن أبا الحسن التهامي الشاعر (راجع ، فوق ، ص ٧٦ ) بدأ يتردد على مصر لهذه المهمة منذ ذلك الحين .

(٢) راجع كثرة تنقله بين البلاطات في معجم الادباء (١٠ : ٨٠ - ٨٢) .

(٣) الابيات الثلاثة التالية رواها ياقوت (معجم الادباء ١٠ : ٨٨) للوزير المغربي ، وهي تروي لغيره راجع ص ٩٨) .

(٤) العيس : التياق . تحدج (بالبناء المجهول) : يشد عليها الجلدح (بكسر الحاء : مركب للنساء يرفع على الابل) - كناية عن الاستعداد للسفر .

سَأَنْفِقُ رِيْعَانَ الشَّبِيَّةِ آنِفًا عَلَى طَلَبِ الْعَلْيَاءِ أَوْ طَلَبِ الْأَجْرِ (١).  
أَلَيْسَ مِنَ الْخُسْرَانِ أَنْ لِيَالِيَا تَمْرٌ بَلَا تَنْفَعُ وَتُحْسَبُ مِنْ عُمْرِي !  
- وله في الغزل :

حَلَقُوا رَأْسَهُ لِيَكْسُوهُ قُبْحًا غَيْرَةً مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ وَشُحًا .  
كَانَ صُبْحًا عَلَيْهِ لَيْلٌ بِهِمْ ، فَمَحَوْا لَيْلَهُ وَأَبْقَوْهُ صُبْحًا ! .  
- ومما قاله في آخر أيامه وأوصى أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ :

كُنْتُ فِي سَفَرَةِ الْغَوَايَةِ وَالْجَهْدِ لِي مُقِيمًا ، فَحَانَ مِنِّي قَدُومٌ (٢) .  
تُبْتُ مِنْ كُلِّ مَاثِمٍ ، فَعَسَى يُثْمِرُ حَيَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ ذَاكَ الْقَدِيمُ ؛  
بَعْدَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ - لَقَدْ مَا طَلْتُ ! - إِلَّا لِأَنَّهُ الْغَرِيمُ (٣) الْكَرِيمُ .  
٤ •• تنمة اليتيمة ١ : ٢٤ - ٢٥ ؛ دمية القصر ٤٠ - ٤٢ ؛ معجم الادباء ١٠ : ٧٩ - ٩٠ ؛  
وفيات الاعيان ١ : ٢٧٧ - ٢٨١ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢١٠ ؛ بروكلمان ١ : ٤٣٤ ،  
الملحق ١ : ٦٠٠ - ٦٠١ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢٦٦ - ٢٦٧ .

### عبد المحسن الصوري

١ - هو أبو محمد عبدُ المحسنِ بنُ محمد بنِ أحمد بنِ غالب بنِ غلبونٍ من أهلِ صور ( في بلاد الشام ) ، كان مولده قبيل سنة ٣٤٠ هـ (٤) .

يذكر ابن خلكان أنَّ عبدَ المحسنِ الصوريَّ مدح عليَّ بنَ الحسينِ والدَ الوزير أبي القاسمِ بنِ المغربي (٥) . فعلى هذا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عبدُ المحسنِ قد ذَهَبَ إِلَى مِصْرَ قَبْلَ سَنَةِ ٤٠٠ هـ ، وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ هَذَا .

ومات عبدُ المحسنِ الصوري في ٩ شَوَّالِ ٤١٩ هـ (٣٠ / ١٠ / ١٠٢٨ م) .

٢ - عبدُ المحسنِ الصوريُّ شاعرٌ مُجِيدٌ فَصِيحٌ الْأَلْفَاظِ سَهْلُ التَّرَاكِيِبِ عَذْبُ الْكَلَامِ قَرِيبُ الْمَعَانِي طَيِّبُ النَّفْسِ فَكَّهٌ ، وَكَانَ بَعْضُ شِعْرِهِ يُغْنَى . وَأَوْسَعُ فَنُونِهِ الْغَزْلُ ، وَلَهُ مَدِيحٌ وَرِثَاءٌ وَهَجَاءٌ وَشَيْءٌ مِنَ الْخَمْرِ .

(١) آنفًا : مستأنفًا : بادئًا من جديد ؛ أو قائمًا بأعمال جديدة لم يلزم بها غيري من قبل .

(٢) ... قدوم = قدوم على الله ( موت ) .

(٣) الغريم : المطالب بالدين . - كناية عن ان الوزير المغربي يشعر بأنه أذنب الى الله وأن الله سيعذبه عنه .

(٤) يذكر عبد المحسن أنه جاوز السبعين في بيت له ( يتيمة الدهر ١ : ٢٦٩ ، السطر ١٤ ) .

(٥) راجع ترجمة الوزير المغربي ( ص ٧٨ ) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال عبدُ المحسن الصوري في الغزل والنسيب :

بِالَّذِي أَلْهَمَ تَعَبُ ذِي ثَنَائِكَ الْعِذَابُ (١) ،  
وَالَّذِي أَلْبَسَ خَدَيْكَ مِنْ الْوَرْدِ نِقَابًا ،  
وَالَّذِي صَبَّرَ حَظِّي مِنْكَ هَجْرًا وَاجْتِنَابًا  
- يَا غَزَالًا صَادَ بِالْ لَحْظِ فَوَادِي فَأَصَابَا -  
مَا الَّذِي قَالَتْهُ عَيْنُ نَاكَ لِقَلْبِي فَأَجَابَا ؟

- وقال يمدحُ عليَّ بنَ الحسينَ المغربي :

أَتُرَى بِأَرَامٍ بَدَيْنِ عَلَقَتْ مَحَاسِنُهَا بِعَيْتِي ؟  
فِي لَحْظِهَا وَقَوَامِهَا مَا فِي الْمُهَنْدِ وَالرُّدَيْنِي (٢) .  
وَبُوجْهِهَا مَاءُ الشَّبَا بِ خَلِيطِ نَارِ الْوَجْتَيْنِ .....  
هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ يُعَرِّ فَنِي النُّضَارِ مِنَ اللُّجَيْنِ (٣) ؟  
فَلَقَدْ جَهَلْتُهُمَا لِبُعْدِ الْمَهْدِ بَيْنَهُمَا وَبَيْنِي :  
مُتَكَسِّبًا بِالشَّعْرِ ، يَا بَيْتِ الصَّنَاعَةِ فِي الْيَدَيْنِ .  
كَانَتْ كَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ! .....

- وقال يستنجزُ وعداً من بعض المملوحين :

عِنْدِي حَدَائِقُ شَعْرِ غَرَسُ جُودِكُمْ قَدْ مَسَّهَا عَطَشٌ ؛ فَلْيَسْقِ مِنْ غَرَسَا :  
تَدَارِكُوهَا وَفِي أَغْصَانِهَا رَمَقٌ (٤) ، فَلَنْ يَعُودَ اخْضِرَارُ الْعُودِ إِنْ بَيَّسَا ! .

٥٥٤ يتمية الدهر ١ : ٢٥٧ - ٢٦٩ ؛ تتممة الينمة ١ : ٣٥ - ٣٦ ؛ وفيات الإعيان ١ :  
٥٥٢ - ٥٥٤ ؛ شلرات الذهب ٣ : ٢١١ - ٢١٢ ، مجلة العرفان ٣٢ : ١٥ وما بعد ؛  
الاعلام للزركلي ٤ : ٢٩٥ .

- (١) بالذي : أقم عليك بالذي ... ألهم تعذيبي ثنائيك : أشار هل أسنانك ( الجميلة ) أن تعذبي .  
العذاب : جمع عذب ( ذات الريق العذب ، أي الحلوى ) .  
(٢) المهند : السيف . الرديني : الروح .  
(٣) النضار : الذهب . اللجين : الفضة .  
(٤) أسرعوا إلى إنقاذها ما دام فيها رمق ( بقية من حياة ) .

## المنتجب العاني

١ - هو أبو الفضل محمد بن الحسن الخديجي المضرّي المعروف بلقب المنتجب العاني ، وهو يفتخر في شعره بأنه من بني ثُمير من مضر الحمراء من عرب الشمال . وكذلك أبواه فانتا لا نعرف من أمرهما شيئاً .

يغلب على الظن أن المنتجب العاني وُلِدَ في عانة على الفرات الأعلى ونشأ فيها وفي بغداد حيث استقر مدة ، ثم انتقل إلى حلب وسكنها . ويبدو أن سكناه لم تطُل في حلب فانتقل إلى جبال اللاذقية ( غربي الشام ) . ثم إن معرفتنا بشيخه الحسين بن حمدان الحصبي قليلة جداً .

تلقى المنتجب العاني العقيدة الباطنية عن حسين بن حمدان الحصبي ( ت ربيع الأول ٣٥٨ = أوائل ٩٦٩ م ) زعيم طائفة العلويين النصيرية ، أصله من مضر ثم انتقل إلى جنبل ( بضم الجيم ) في العراق . بعدئذ جاء إلى بغداد . ثم استقر في حلب إلى حين وفاته . والحصبي هذا تلقى الدعوة الباطنية عن عبد الله بن محمد الحنّان الجنبلي ( من أهل جنبل ) الفارسي داعية العلويين وعالمهم ورئيسهم في عصره ومؤسس الطريقة الجنبلية ، تلك الطريقة التي أصبح اسم أتباعها فيما بعد « العلويين » ( أهل منطقة اللاذقية في سورية ) . وكانت وفاة الجنبلي في جنبل ، سنة ٢٨٧ هـ ( ٨٠٠ م )<sup>(١)</sup> .

فالمنتجب العاني ، إذن ، ليس شاعراً فحسب ، بل هو من كبار الأشخاص في سلسلة الدعاة العلويين المنشقين عن الدعوة الفاطمية والمختلفين من أتباع مذهب التوحيد ( الدروز ) .

وكانت وفاة المنتجب في عانة ، فيما يُظن ، حوالي سنة ٤٠٠ هـ ( ١٠٠٩ - ١٠١٠ م ) ، فيما ذكر بروكلمان ( الملحق ١ : ٣٢٧ ) ، غير أن خصائص شعره تدل على أنه أكثر تأخراً في الزمن إلى ٤٢٠ أو أبعد<sup>(٢)</sup> .

(١) راجع ص ٧ .

(٢) راجع في هذا كله : تاريخ العلويين ١٩٥ وما بعد ؛ أعيان الشيعة ٥ : ٣٤٥ ؛ الأعلام للزركلي ٣ :

٢٥٥ ، ٤ : ٢٦١ .

(٣) ولعل أحداث حياة المنتجب لا تتسق مع حياة الحصبي إذا نحن أصرنا على سنتي وفاتيها ثم لا تتفق إذا نحن باعدنا بين سنتي وفاتيها ، كما يجب أن نفعل . ومن الحصبي ، فيما يبدو ، تدرت العقيدة الباطنية إلى المنتجب ، غير مباشرة في الأغلب ؛ وهذا يكون الحصبي شيخاً للمنتجب .

٢ - الْمُنتَجَبُ العانيُّ شاعرٌ وجدانيٌّ وصلَّ إلينا من شعره اثنتا عشرة قصيدة طويلة تعدُّ ألفي بيت . وللمنتجب مقدرة لغوية ظاهرة ، ولكن في شعره أيضاً أشياء من الخطأ (رسالة فن المنتجب العاني ص ٥٨ ، ١٢١ ، ١٨٣ الخ ) . وكذلك نجد له السبك المتين الى جانب التركيب الذي يترك أحياناً . وهو غزير المعاني ، ولكنه أيضاً شديد التقليد لنقير من الشعراء كالمثنبي (ت ٣٥٤ هـ) . والشريف الرضي (و ٤٠٦ هـ) والمعرّي (ت ٤٤٩ هـ) كثير الأخذ منهم مما يوحي بتأخره في الزمن .  
والمنتجب العاني شاعرٌ باطني متطرفٌ عنيفٌ ، وفي شعره كثيرٌ من ألفاظ الباطنية ورُموزهم . أما فنونه فهي مدحُ الرسول وآل البيت والفخرُ والثناء والحمد والغزل . ويغلبُ التصوفُ على فنون شعره . فاذا لم نأخذُ باتجاهه الصوفي فإنَّ معظمَ غزله يُصبحُ حيثنذ مذكراً .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال المنتجب العاني في الغزل :

وربَّ أهيفَ ساجي الطرفِ مُعتدلٍ	أغنَّ أحوى دقيقِ الخصرِ واهية <sup>(١)</sup> ،
أعار أمَّ الطلا من غنَجٍ مُقلَّتهِ	وعلمَ البان ضرباً من تفتَّتهِ <sup>(٢)</sup> ؛
خلَّوَت أجلو دُجى ليلي بطلَّعتهِ	حتى الصباحِ وأجني الراحِ من فيه <sup>(٣)</sup> .
تجمَّعت فيه أوصاف مُفرَّقة	في الناس فازدادَ عجباً من تناهيه <sup>(٤)</sup> .
قضيَّب بان على حقف يلوح على	عليائه بدر تيم تحت داجيه <sup>(٥)</sup> ؛
فالنرجس الغض من عينيه أنهبه ،	والورد باللحظ من خدييه أجنيه .

(١) أهيف : دقيق الخصر ، ساجي : هادئ ، مكسور . الطرف : العين ، الحفن . معتدل : مستقيم القامة . أغن : ذو غنة ( نغمة حلوة ) في صوته . أحوى : أسمر الشفة . واهية : واهي ( ضعيف ) الخصر .  
(٢) أم الطلا : الغزالة . الفنج : الدلال والدلع . البان : شجر أغصانه مستقيمة ملساء سمراء . ضرباً : نوعاً . التفتي : التأمل .

(٣) الدجى : سواد الليل . أجني : أقطف ( أتناول ) . الراح : الخمر .

(٤) العجب : الإعجاب بالنفس ، الكبرياء . التناهي : بلوغ النهاية أو الغاية في الأمر ( هنا : في أوصاف الجلال ) .

(٥) الحقف : الجانب العظيم المستدير من الرمل ( يقصد : وسط جسمه ) . بدر تيم : البدر ليلة تمامه وامتلائه ( يقصد : وجه الم محبوب ) . الداجي : ( الليل ) المظلم .



ذَلَّكَتُ مِنْ بَعْدِ عِزِّي فِي هَوَاهُ إِلَى  
وَلِي فُؤَادٍ عَلَى التَّعْدِيبِ مُصْطَبِيرٌ ؛  
لَا يَرْعَوِي لِعِثَابِي فِي تَجَنُّبِهِ ،  
وَكُلَّمَا قُلْتُ يَثْنِيهِ الْحَيَاءُ إِلَى  
مَعَ عِلْمِهِ أَنْ ذُلِّي فِي تَعَزُّزِهِ ،  
قَالُوا إِلَى كَمْ تُلَاطِفُهُ (١) فَقُلْتُ لَهُمْ

أَنْ صَارَ يُسَخِّطُنِي تَيْهًا وَأَرْضِيهِ (١) .  
فَهَا هُوَ الْآنَ يُقْصِيْنِي وَأُذْنِيهِ .  
وَلَا يَرِقُّ لِحَالِي فِي تَجَنُّبِهِ (٢) .  
حُسْنُ الْوَفَاءِ تَمَادِي فِي تَمَادِيهِ (٣) ؛  
وَأَنْ قَرُطُ تَلَا فِي فِي تَلَا فِيهِ (٤) .  
مِنْهُ الدَّلَالُ وَمَنِّي أَنْ أَدَارِيهِ (٥) .

.....

مَا النِّفْعُ بِالطَّلَلِ الْبَالِي وَقَدْ دَرَسَتْ  
مَهْمَا نَسِيتَ فَلَنْ أُنْسِي بِهِ زَمَنًا  
يَا مَرْبِعًا طَالَمَا غَنَيْتُهُ طَرِبًا  
مَا بَالُ مَغْنَاكَ لَا يَرِقُّ لِيذِي شَجَنٍ  
تَهَضُّمَتِكَ يَدُ الْبَلَوَى وَغَيَّرَتْ  
وَأَصْبَحَ الشَّمْلُ بَعْدَ الْجَمْعِ مُفْتَرِقًا  
(مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ لَوْ يُفْدَى بِذَلِكَ لَهُ)

أَقْمَارُهُ وَنَأَتْ عَنِّي دَرَارِيهِ (٦) !  
صَفَا فَكَدَّرَتْ الْأَيَّامُ صَافِيَهُ .  
مِنَ السُّرُورِ فَعُدْتُ الْيَوْمَ أَبْكِيهِ (٧) .  
وَلَا يُجِيبُ أَخَا شَجْنٍ يُنَادِيهِ (٨) ؟  
أَتُرَاحَ مَا كُنْتُ بِالْأَفْرَاحِ مُبْنِيهِ (٩) .  
مُذْ جَارَ فِي الْحُكْمِ وَالتَّشْتِيتِ قَاضِيهِ (١٠) .  
رُوحِي وَرَخِصْتُ فِي مَا كُنْتُ أَغْلِيهِ (١١)

(١) التيه : العجب ( بضم العين ) والكبرياء .

(٢) ارعوى : رجع أو عاد عن ذنبه . التجنب : البعاد ، الهجر . التجني : نسبة الذنب الى غير مذنب .

(٣) يثنيه : يرده ( سيرده ) . تمادى : استمر .

(٤) تلافي ( الاول ) : هلاكي . تلافيه : تجنب الاجتماع بي ( ابتعاده عني ) .

(٥) « تلاففه » ساكنة لضرورة الوزن وحققها الرفع بضمة على الفاء . وهذا من أخطاء الشاعر .

(٦) الاقمار والدراري ( النجوم ) كناية عن النساء الحسنان . نأى : ابتعد .

(٧) المربع : المكان الخصب ( الذي ينزل الناس فيه في الربيع ) المسكون .

(٨) المغنى : المكان المسكون عامة . الشجن : الحزن . الشجو : الحزن ( أيضاً ) .

(٩) تهضمتك : نهكتك ( أتعبتك ) وهزلتك ( أضعفك ) .

(١٠) في الاصل : بالحكم . جاز قاضيه ( قاضي المحبوب أو قاضي الغرام ) في حكمه ( ظلم ) اذ حكم

علي بالتشتيت ( افتراق الشمل ، بالبعاد ) .

(١١) الشطر الاول مضمن من شعر الشريف الرضي ( ت ٤٠٦ هـ ) :

ماضٍ من العيش لو يفدى بذلت له كرائم المال من خيل ومن نعم .

— وقال في ما بين الخمر والغزل :

وَلَيْلَةٌ بَتَ أَجْلُوهَا بِشَمْسٍ ضُحَى  
مَعَ كُلِّ هَيْفَاءٍ مَصْقُولٍ تَرَائِبُهَا  
تَخَالُهَا إِنْ شَدَّتْ ، وَالكَأْسُ دَائِرَةٌ ،  
قَدْ كَانَ ذَاكَ وَوَقْتِي يَانِعٌ نَضِيرٌ  
بَانَ الشَّبَابُ فِينَا الْغَايَاتُ ؛ وَمَنْ  
لَوْ كَانَ يُرْجَى لِمَاضِي الْعِيشِ مُرْتَجِعٌ ،

صَهْبَاءٌ تُخْبِرُ عَنْ نُوحٍ وَعَنْ هُودٍ <sup>(١)</sup>  
مَاسَتْ بِقَدِّ كَغُضْنِ الْبَانِ أَمْلُودُ <sup>(٢)</sup> ؛  
قَدْ أُوتِيَتْ نَعْمَةٌ مِنْ آلِ دَاوُودَ <sup>(٣)</sup> .  
وَالْعِيشُ غَضٌّ وَعَصْرِي نَاعِمُ الْعُودِ <sup>(٤)</sup> .  
يَشِبُّ يَجِدُ طَوْلَ هَمٍّ ثُمَّ تَنْكِيذٍ <sup>(٥)</sup> .  
لَقُلْتُ : بِاللَّهِ ، يَا أَيَّامَنَا عُودِي !

إِلَى عَلِيِّ بْنِ بَدْرَانَ الْجَوَادِ خُدِّي :  
حَلَفَ السَّحَابُ فَلَالَ النُّوَابِ بَدَّ  
فَتَى جَرَى وَسَحَابَ الْجَوِّ فَانْبَجَسَتْ  
— وقال في معاني الصوفية :

رَبُّ الْمَكَارِمِ نَجَّازِ الْمَوَاعِيدِ <sup>(٦)</sup> ؛  
ذَالِ الرِّغَائِبِ مَاوَى كُلِّ مَطْرُودٍ .  
كَفَّاهُ إِذْ ضَنَّ صَوْبُ الْمُزْنِ بِالْجُودِ <sup>(٧)</sup> .

فِيَا صَاحِبِي—وَالصَّبُّ مَا انْفَكَّ فِي الْهَوَى  
أَعْنِي عَلَى وَجْدِي الْقَدِيمِ بِوَقْفَةٍ

يُنَاجِي بِشَجْوِ الْحُبِّ مَنْ بَاتَ يَصْحَبُ ،  
عَلَى مَلْعَبٍ لَمْ يَبْقَ لِي فِيهِ مَلْعَبٌ <sup>(٨)</sup> .

- (١) ليلة بت أجلوها : قضيت الليل كله أفرق ظلامها (أضيئها) بشمس ضحى (خمر) صهباء (حمراء اللون) . تخبر عن نوح وعن هود (كناية عن قدمها) .  
(٢) هيفاء ، بان (راجع ص ٨٣ الحاشية ٢) الترائب : أهل الصدر . مصقول ترائبها : صدرها أملس (كناية عن الشباب) . ماس : تمايل . أملود : طوي ، ناعم .  
(٣) شدا : غنى . والكأس دائرة : وكأس الخمر تتقل بين الشاربين . كان داود معروفًا بجمال الصوت وحسن الغناء . تخالها : تظنها .  
(٤) يانع : ناضج . النضر : الزاهي ، الريان ، الاخضر . غض : طوي ، رغد ، ناعم . عصري (٩) ربما : عمرى (٩) .  
(٥) بان : ذهب . بن الغايات : الغايات بن : ابتعدن عني (والتعبير الذي استعمله الشاعر— تقديم الفعل مع الضمير على الفاعل — يسمى « لفة أكلوني البراغيث » وهو من الخطأ .  
يشب = يشيب : يدركه الشيب . في الاصل : تكيذ . التنقيص : تنقيص العيش .  
(٦) وغدت الناقة : أسرع .  
(٧) انبجست العين (وانبجس المطر) خرج منها الماء بكثرة . المزن : المطر . صوب المزن : المطر المنهمر .  
(٨) على ملعب لم يبق لي فيه ملعب : في مجال لهو لم يبق مجالاً لي (لأنني تقدمت في السن كثيراً) .

هو الرَبْعُ للجَرَءاءِ من أَيْمَنِ الحِمَى ، وهذا النِّقا البادي وذاك المُحَصَّبُ<sup>(١)</sup> .  
 فَعُجَّ بِمَنَّةٍ إِنْ كُنْتَ لِلْخَلِّ مُسْعِداً وَخَلَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ فِي الدَّارِ تُسْكَبُ<sup>(٢)</sup> .  
 لَعَلَّ مَسِيلَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً فَيُطْلَقَ مِنْ أَسْرِ الْغَرَامِ الْمُعَذَّبُ .

٤ . فن المشتجب العاني وعرفانه ، تأليف الدكتور أسعد أحمد علي ، المجلد الأول ، بيروت ( دار النعمان ) ١٩٦٨ م = ١٣٨٨ هـ . ( أصله رسالة دكتوراه ، دمشق ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م ) .

### المُسَبِّحِي

١ - هو الأميرُ المُخْتَارُ عِزُّ الْمُلْكِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ عِيْدِ اللَّهِ ( ٣٠٧ - ٤٠٠ هـ ) بن أحمد بن اسماعيل بن ( عبد ) العزيز المُسَبِّحِي ، أصله من حِزَّانَ ( شماليَّ الشَّامِ والعِراقِ ) ومولده في القُسطاط ( مِصرُ القديمة ) في ١٠ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٣٦٦ ( ٤ / ٣ / ٩٧٧ م ) .

اتصل المُسَبِّحِي فِي صِبَاهٍ بِالْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ الْفَاطِمِي ( ٣٨٦ - ٤١١ هـ ) ودَخَلَ فِي زُمْرَةِ الْجُنْدِ ( ٣٩٨ هـ = ١٠٠٧ - ١٠٠٨ ) ثُمَّ مَا زَالَ يَرْقَى حَتَّى تَوَلَّى عَلَى إقْلِيمِ الْقَيْسِ وَالبَهْزَسَا ( فِي صَعِيدِ مِصرَ ) ثُمَّ تَوَلَّى دِيوَانَ التَّرْتِيبِ . وَقَدْ نَالَ حَظْوَةً عِنْدَ الْحَاكِمِ ، وَكَانَتْ لَهُ مَعَ الْحَاكِمِ مَجَالِسٌ وَمَحَاضِرَاتٌ ( مَبَاحَثٌ ) .

وكانت وفاة المُسَبِّحِي فِي ربيعِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ ٤٢٠ ( ربيعِ عام ١٠٢٩ م ) .

٢ - كان المُسَبِّحِي بارعاً فِي التَّارِيخِ وَالْأَدَبِ وَالْحِسَابِ وَالْفَلَكَ ، كَمَا كَانَ لَهُ شَعْرٌ . وَتَصَانِيفُ المُسَبِّحِي كَثِيرَةٌ كَبِيرَةٌ الْحَجْمِ تَبْلُغُ نَحْوَ ثَلَاثِينَ كِتَاباً مِنْهَا : التَّارِيخُ الْكَبِيرُ ( قَالَ فِيهِ المُسَبِّحِي نَفْسُهُ : هُوَ التَّارِيخُ الْجَلِيلُ قَدَّرَهُ الَّذِي يُسْتَعْنَى بِمَضْمُونِهِ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ الْكُتُبِ الْوَارِدَةِ فِي مَعَانِيهِ ؛ وَهُوَ أَخْبَارُ مِصرَ وَمِنْ حَلَّتْهَا مِنَ الْوَلَاةِ وَالْأَمْرَاءِ وَالْأَثْمَةِ وَالْخُلَفَاءِ ، وَمَا بَهَا مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْأَبْنِيَةِ وَاخْتِلَافِ أَصْنَافِ الْأَطْعَمَةِ ، وَذِكْرُ

(١) الرِّبْعُ ، الجِرَاءُ ، أَيْمَنُ الْحِمَى ، الْمُحَصَّبُ ( مَكَانٌ فِي مِئَى - بِكسر الميم - فِي مَكَّةَ ) أَمَا كُنْ فِي الْحِجَازِ تَرْدُ فِي أَشْغَارِ الْمُتَصَوِّفَةِ لِلتَّبَرُّكِ وَالتَّنَزُّلِ لَا عَلَى التَّعْيِينِ .

(٢) حَاجٌ : مَالٌ ، اتَّجَهَ إِلَى . الْخَلُّ : الصَّدِيقُ . مُسْعِداً : مُسَاعِداً ( لِلْخَلِّ ) عَلَى احْتِمَالٍ مَا بِهِ مِنْ أَلَمِ الْحَبِّ . وَالمُسْعِدُ أَيْضاً : الَّذِي يَحْزَنُ لِحُزْنِ الْآخَرِينَ فَيُكَيِّمُ لِبَكَائِهِمْ .

نيلها ، وأحوال من حلّ بها إلى الوقت الذي كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة <sup>(١)</sup> ، وأشعارُ الشعراء وأخبار المغنين ومجالس القضاة والحكام والمُعدّلين <sup>(٢)</sup> والادباء والمتفكرين وغيرهم » ؛ وهو ثلاثة عشر ألف ورقة <sup>(٣)</sup> ) - كتاب التلويح والتصريح في معاني الشعر وغيره ( ألف ورقة ) - كتاب الراح والارتياح ( ألف وخمسمائة ورقة ) - كتاب الفرق والشرق في ذكر من مات غرقاً وشرقاً ( مائتا ورقة ) - كتاب الطعام والأدام <sup>(٤)</sup> ( ألف ورقة ) - قصصُ الانبياء عليهم السلام وأحوالهم ( ألف وخمسمائة ورقة ) - كتاب المفاتيح والمناكحة في أصناف الجماع ( ألف ومائتا ورقة ) ، كتاب الأمثلة للدول المقبلة ويتعلّق بالنجوم والحساب ( خمسمائة ورقة ) - كتاب القضايا الصائبة في معاني أحكام النجوم ( ثلاثة آلاف ورقة ) - كتاب جُونة الماشطة ، ويتضمّن غرائب الأخبار والأشعار والنوادر التي لم يتكرّر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير مؤتلف ( ألف وخمسمائة ورقة ) - كتاب الشجن والسكن في أخبار أهل الهوى وما يلقاه أربابه ( ألفان وخمسمائة ورقة ) - كتاب السؤال والجواب ( ثلاثمائة ورقة ) - كتاب مختار الاغاني ومعانيها <sup>(٥)</sup> .

(١) ضاع هذا الكتاب ، ولم يبق منه سوى نصف قليلة متفرقة وجزء صغير في مكتبة الاسكوريال في اسبانية (راجع زيدان ٢ : ٣٧٢ ؛ أدب مصر الفاطمية - مصر ، دار الاعتاد ، ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م ، ص ١١٠ ) ينتهي هذا الكتاب بمحادثات سنة ٤١٤ هـ ( ١٠٢٣ - ١٠٢٤ م ) . وقد ألف القاضي الفاضل تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن ميسر المتوفي في ١٨ من المحرم من سنة ٦٧٧ ( ١٢٧٨/٦/٥ م ) كتاباً سماه « تاريخ مصر » وجعله ذيلًا لكتاب المسيحي ووصل فيه الى سنة ٥٥٣ هـ ( ١١٥٨ م ) .

(٢) المعدلون ، لهمم العدول ( بضم العين ) جمع عدل ( بفتح العين وسكون الدال ) : الرجل الامين الصادق الذي تقبل شهادته في الأمور العامة .

(٣) تكون الورقة خمسة وعشرين سطراً .

(٤) الأدم ( بفتح الهمزة وسكون الدال ) والإدام ( بكسر الهمزة ) : مرق أو نحوه فيه شيء من الدهن يؤتدم ( بالبناء للمجهول ) يلين به الخبز حتى يسوغ ( أو يسجن ) الخبز في الحلق .

(٥) الراح : الخمر .

(٦) الشرق ( بفتح الشين والراء ) : تعذر سلوك الطعام والشراب في الحلق .

(٧) الحونة : السقط ( الرعاء ) المغلف بجلد . الماشطة : امرأة تحسن مشط الشعر ( بفتح الثين ) وتتخذ ذلك حرفة فتعني بشعر النساء وبتزيينهن ( ليلة العرس وما أشبه ذلك ) .

(٨) الشجن : الهم والحزن . السكن : الاطمئنان ( مع الزوجة خاصة ) .

(٩) في أدب مصر الفاطمية ذكر لكتب أخرى للمسيحي وكتب ذكرت بلفظ مقارب : « .... كتاب الراح والارتياح في وصف الشراب وآلاته والندام عليه واختيار أوقاته وذكر الزهور والرياض والنهار والاشجار - - »

### ٣ - مختارات من شعره

قال عزّ الملك المسيحي يرثي أمّ ولد له (١) :

ألا في سبيلِ اللهِ قلبٌ تقطّعا ، وفادحةٌ لم تُبقِ للعَيْنِ مَدَمَعا (٢) .  
أصبراً ، وقد حلّ الشرّ من أودّه ، قلّله همٌّ ما أشدّ وأوجعا !  
فيا ليتني ليموتَ قدُمتُ قبلها ، وإلا فليتَ الموتُ أذهبنا معا !

- وكان المسيحيُّ قد استزارَ أبا محمدٍ عبيدَ الله بن أبي الجوع الأديبَ الوراق الكاتب ، فزاره . فعَمِلَ المسيحيُّ الاياتَ التالية وأنشدّها على البديهة :

حللت فأحللت قلبي الشرورا ، وكادَ لفرحتِهِ أن يطيرا .  
وأمنّطرَ علمُك سُحبَ السماء ولولاك ما كان يوماً مطيرا .  
تضوّعَ نَشْرُكَ لَمّا ورَدتْ ، وعادَ الظلامُ ضياءً مُنيرا (٣) .

٤ • وفيات الأعيان ٢ : ٣٤٢ - ٣٤٤ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٥ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢١٦ -  
٢١٧ ؛ بروكلمان ١ : ٤٠٨ ، الملحق ١ : ٥٧١ - ٥٧٢ ؛ زيدان ٣٧١ - ٣٧٢ ؛ الاعلام  
الزركلي ٧ : ١٤٠ .

### ابو الفرج بن هندو الكاتب

١ - هو الاستاذ أبو الفضل أبو الفرج علي بن الحسين (٥) بن هندو ، كان من أسرة عريقة من أهل الري . ولعلّ الاسمَ هندو يُوحى بأنّ سلفاً قريباً له كان قد جاء حديثاً من الهند الى الري ثم اعتنق الاسلامَ ودخل في خدمة الدولة .

قرأ ابنُ هندو علومَ الأوائلِ على أبي الحسنِ الواثلي في نيسابور ثم على أبي الخير

= كتاب الطعام والادام في صفة ألوان الطعام وما يقدم على الخوان - كتاب درك البغية في وصف الاديان والعبادات وذكر الملك والانبيا والتبئين وذكر الفرائض والآداب - كتاب الجوعان والعريان - كتاب القران ( بكسر القاف ) والنام » ( ص ١١١ )

(٢) اذا ولدت الجارية ( الرقيقة ) لسيدها صبياً أصبحت حرة ودعيت حينئذ أم ولد .

(٣) الفادحة : النازلة ، المصيبة التي تدفع ( بفتح الدال ) : تثقل على النفس ويصعب احتمالها .

(٤) تضوع المسك : فاح ريحه وانتشر . النشر : الرائحة الطيبة .

(٥) في يتيمة الدهر ( ٣ : ٣٦٢ ) : الحسين بن محمد .

ابن الخمار<sup>(١)</sup> . وكان أحد كتّاب الإنشاء في ديوان عَصْدِ الدولة (معجم الادباء ١٣ : ١٣٦) . ثم انه اتصل بالصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) وصحبه مدة . وكذلك جاء الى بغداد في أيام الوزير فخر الملك أبو غالب بن خَلَف<sup>(٢)</sup> ومدحه .

ولما تولى منوْجهرُ بنُ قابوسَ بنِ وشْكميرِ الملك في الري ، سنة ٤٠٣ هـ (١٠١٢-١٠١٣ م) ، مدّحه ابن هندو . ولم يكن منوْجهرُ ممّن يَهْشِشُ للأدب والشعر فلم يَفْهَمْ القصيدة ولا أثابه عليها فقال ابنُ هندو أبياتاً في الشكوى يُلْمَحُ فيها تعريضٌ بمنوْجهرَ ، فهرب الى نيسابور . غير أننا رأيناه ، سنة بضع وأربعمائة في جرجان ؛ ويبدو أنه بقي فيها حتى توفي سنة ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) .

٢- أبو الفرج بنُ هِنْدُو كاتبُ منْشئٍ مترسِّلٌ وأديبٌ شاعرٌ ومن المهتمين بعلوم الاوائل (الفلسفة وما كان يتصل بها) . وشعرُ ابن هندو فصيحٌ سهلٌ ووُجْداني عَذْبٌ أكثرُهُ في الوصف والغزل . وكذلك كان مؤلفاً له : مفتاح الطب - الرسالة المشوقة الى المدْخِل الى علم الفلك - الكلامُ الروحانية في الحِكَم اليونانية - الأمثال المولدة - الوساطة بين الرُناة واللاطة .

### ٣ - مختارات من شعره

- كان في ابن هندو ضرب من السؤداء ، وكان لا يُقْبِلُ على الخمر فقال :

قد كَفَانِي مِنَ المَدَامِ شَمِيمٌ : صالحتني النهى وثابَ الغريم<sup>(٣)</sup> .  
هي جَهْدُ العقولِ سُمِّيَ راحاً ، مثلَ ما قيل لِلدبغِ سليم<sup>(٤)</sup> .  
إن تكنَ جَنَّةُ النعيمِ ففيها من أذى السكرِ والخمارِ جحيم<sup>(٥)</sup> .

(١) في فوات الوفيات (٢ : ٥٧) : علي بن الحسن العامري وأبو الخير بن الحمار (لعل الاخيرة خطأ مطبعي) .  
(٢) جاء في الفترة الغامضة من تاريخ الوزارة في الدولة العباسية .

(٣) النهى : العقل . ثاب : رجع ، عاد . الغريم (٤) - لعلها : العديم (المعدوم ، المفقود) الذي كان قد ذهب يشرب الخمر (أي عقل) .

(٤) جهد - اجهاد : تعب . الدبغ : الذي لدغته حية أو عقرب ، وكان العرب يسمونه السليم تفاؤلاً بأنه سيشفى ويسلم .

(٥) الخمار : أثر الخمر في الرؤية .

— وقال في الغزل :

حَلَلْتُ وَقَارِي فِي شَادِنِ عِيُونِ الْأَنَامِ بِهِ تُعَقَّدُ .  
غدا وجهه كَعَبَّةٍ لِلجَمَاءِ لِي ؛ وَلِي قَلْبُهُ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ !  
— وقال في الشكوى والتجلد ، وقد ظُنَّ في قوله هذا تعريضٌ بمنوجهر لأن منوجهر  
كان يلقبُ بفلكِ المعالي .

يا ويحَ فضلي ! أما في الناسِ من رَجُلٍ يَحْنُو عَلَيَّ ؟ أما في الأرضِ من مَلِكٍ ؟  
لَا كَرَمَنِكَ ، يا فَضْلِي ، بَتَرَكِهِمْ واسْتَهِنْتَ بِالْأَيَّامِ والفَلَكِ !  
— وقال ( من أفراد الظلال للبيروني )<sup>(١)</sup> :

لَنَا مَلِكٌ مَا فِيهِ لِلْمَلِكِ آلَةٌ سَوَى أَنَّهُ يَوْمَ السَّلَامِ مُتَوَجُّ ؛  
أَقِيمَ لِإِصْلَاحِ الْوَرَى وَهُوَ فَاسِدٌ ؛ وَكَيْفَ اسْتَوَاءُ الظِّلِّ وَالْعُودُ أُعْجُجُ !  
٤ — الكلم الروحانية في الحكم اليونانية ( نشرها مصطفى قباني ) ، دمشق ( مطبعة الترقى )  
١٣١٣ هـ ( ١٩٠٠ م ) ثم القاهرة ١٣١٨ هـ .

• • • يتيمة الدهر ٣ : ٣٦٢ — ٣٦٤ ؛ تنمة اليتيمة ١ : ١٣٤ — ١٤٤ ؛ دمية القصر ١١٣ —  
١١٤ ؛ معجم الادباء ١٣ : ١٣٦ — ١٤٦ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٥٧ — ٦٠ ؛ طبقات الأطباء  
١ : ٣٢٣ ؛ بروكلمان ١ : ٢٧٧ ، الملحق ١ : ٤٢٤ — ٤٢٥ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٨٨ ؛  
دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٨٠٠ .

### ابن زريق البغدادي

١ — قِيلَ فِيهِ : هُوَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ زُرَيْقٍ الْكَاتِبُ الْكُوفِيُّ<sup>(٢)</sup> ، مِنْ سَاكِنِي  
الكَرْخِ ( الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ بَغْدَادَ ) كَانَ كَاتِبًا ( فِي دِيْوَانِ الرِّسَالِ ) . وَيَبْدُو أَنَّ حَالَهُ  
رَقَتْ فَخَطَرَ لَهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ مُتَكَسِّبًا بِشَعْرِهِ . فَاذَا صَحَّ أَنْ وَفَاتَهُ كَانَتْ  
نَحْوَ ٤٢٠ هـ ( ١٠٢٩ م ) وَأَنَّهُ كَانَ مَيِّنًا لَمَّا أَلْفَ الْعَالِيَّ ( ت ٤٢٨ هـ ) يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ  
( يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ ٢ : ٢٤٦ — ٢٣٨ ) فَيَكُونُ قَدْ جَاءَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فِي أَيَّامِ الْفِتْنَةِ ( ٤٠٠ —  
٤٢٢ هـ ) وَاضْطِرَابِ الْأَحْوَالِ وَتَنَازُعِ الْخُلَفَاءِ وَالْوُلَاةِ وَالْعَرَبِ وَالْبُرْبَرِ ، وَلَمْ يَكُنْ  
ذَلِكَ الْحَيْنُ مُوَافِقًا لِلتَّكْسِبِ بِالشَّعْرِ . وَيُقَالُ إِنَّ ابْنَ زُرَيْقٍ مَدَّحَ مَلِكَ الْأَنْدَلُسِ وَلَا

؟(١)

(٢) يتيمة الدهر ٢ : ٣٤٦ — ٣٤٧ ، أو لعل هذا غيره ( راجع ٩١ ح ١ ) .

سبيل إلى معرفة اسمه ( بقصيدة لم تصل إلينا ) فأجازه بجائزة ضئيلة . فعاد ابن زريق أسفاً إلى الخان الذي كان ينزل فيه ونظم القصيدة العينية المشهورة . وقيل أيضاً : إن صاحب الأندلس كان قد أراد امتحان نفس ابن زريق بالجائزة الضئيلة ، فطلب ابن زريق - بعد بضعة أيام - فوجده في الخان ميتاً والقصيدة عند رأسه .

٢ - لابن زريق قصيدة عينية<sup>(١)</sup> أربعون بيتاً فصيحة الألفاظ سهلة التراكيب ولكن عليها شيئاً من الضعف وفيها ترديد إلى جانب عذوبة في السبك ولقنات بارعة في المعاني التي يتناولها الشاعر المطبوع عادة من متناول يده . والعاطفة فيها جياشة . ويرز في هذه القصيدة غرضان : النسب والشكوى ، إلا أن الشاعر يستسلم أخيراً لمشيئة الله في ما وقع له من سوء تقديره هو .

وقد اهتم الأدباء بهذه القصيدة اهتماماً كبيراً : عارضها أحمد بن جعفر الواسطي<sup>(٢)</sup> ، وأبو بكر العيدي ( ت ٥٨٠ هـ )<sup>(٣)</sup> وختمها أحمد بن ناصر الباعوني ( ت ٨١٦ هـ )<sup>(٤)</sup> ، وشرحها علي بن عبد الله العلوي ( ت ١١٩٩ هـ ) وولي الدين يكن ( ت ١٩٢٠ م )<sup>(٥)</sup> .  
ولابن زريق أيضاً أرجوزة في الأخلاق ( بروكلمان ، الملحق ١ : ١٣٣ ) .

### ٣ - مختارات من القصيدة العينية لابن زريق البغدادي :

لا تعذليه فإن العذل يولعه !	قد قلت حقاً ؛ ولكن ليس يسمعه .
جاوزت في لومه حداً أضرب به	من حيث قدرت أن اللوم ينفعه .
فاستعجلي الرفق في تأنيبه بدلاً	من عدله ، فهو مضنى القلب موجه
يكفيه من لوعة التائب أن له	من النوى كل يوم ما يروعه :
ما آب من سفر إلا وأزعجه	عزم إلى سفر بالبين يجمعه ؛
كأنما هو في حل ومرتحل	موكل بفضاء الله يذرعه !
وما مجاهدة الإنسان واصلة	رزقاً ، ولا دعة الإنسان تقطعه ؛

(١) ذكر ابن خلكان ( ٣ : ٣٢ - ٣٣ ) أن جارية غنت الأمير تميم أبا المعز بن باديس من بني زيري أصحاب القيروان ( القطر التونسي ) ، وقد حكم من سنة ٤٥٣ - ٥٠١ هـ ، بيتاً هو : « استودع الله في بغداد لي قمرًا .... » ثم قال ابن خلكان : وهذا البيت لمحمد بن رزق الكاتب البغدادي من جملة قصيدة طويلة . وفي يتيمة الدهر ( ٢ : ٣٤٧ ) : يقول أبو محمد بن زريق الكوفي الكاتب :

سافرت أبني لبغداد وساكنها مثلاً ، فحاولت شيئاً دونه اليأس !

(٢) الخريدة ( الشام ) ٣ : ١٨٥ ، الحاشية ١١ .

(٤-٥) راجع بروكلمان ، الملحق ١ : ١٣٣ .



لم يَخْلُقِ اللهُ من خَلْقٍ يُضَيِّعُهُ .  
 بَغْيِي ، أَلَا إِنَّ بَغْيِي الْمَرْءَ يَصْرَعُهُ .  
 عَقُوقاً ، وَيَمْنَعُهُ مَنْ حَيْثُ يُطْمِعُهُ .  
 بِالكَرْخِ مِنْ فَلَكَ الْأُزْرَارِ مَطْلَعُهُ ؛  
 صَفَقُوا الْحَيَاةَ وَأَنْتِي لَا أَوْدَعُهُ !  
 وَلِلضَّرُورَاتِ حَالٌ لَا تُشْفَعُهُ .  
 وَأَدْمَعِي مُسْتَهْلَاتٍ وَأَذْمَعُهُ .  
 عَنِّي بَفَرْقَتِهِ لَكِنْ أَرْقَعُهُ .  
 وَكُلُّ مَنْ لَا يَسُوسُ الْمُلْكَ يَخْلَعُهُ !  
 شُكْرِ عَلَيْهِ فَعَنهُ اللهُ يَنْزِعُهُ .  
 بَلَوَعُهُ مِنْهُ لَيْتَنِي لَسْتُ أَهْجَعُهُ ،  
 لَا يَطْمَنُّ لَهُ - مُذْ بِنْتُ - مَضْجَعُهُ .  
 بِهِ ، وَلَا أَنْ بِي الْأَيَّامُ تَفْجَعُهُ ،  
 عَسْرَاءَ تَمْنَعُنِي حَظِّي وَتَمْنَعُهُ .  
 آثَارُهُ وَعَقَتْ مُذْ بِنْتُ أَرْبَعُهُ -  
 أَمْ اللَّيَالِي الَّذِي أَمَضْتُهُ تَرْجِعُهُ ؟  
 وَجَادَ غَيْثٌ عَلَى مَغْنَاكَ يُمْرِعُهُ :  
 كَمَا لَهُ عَهْدٌ صِدْقٍ لَا أَضَيِّعُهُ ؛  
 جَرَى عَلَى قَلْبِهِ ذِكْرِي بِصَدَّعِهِ .  
 بِهِ ، وَلَا بِي فِي حَالٍ يُمْتَعُهُ ،  
 فَأُضَيِّقُ الْأَمْرَ إِنْ فَكَّرْتُ أَوْسَعُهُ .  
 جِسْمِي - سَتَجَمَعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ .  
 فَمَا الَّذِي بِقَضَاءِ اللهِ نَصْنَعُهُ !

قَدْ وَزَعَ اللهُ بَيْنَ الْخَلْقِ رِزْقَهُمْ ؛  
 وَالْحَيْرُصُ فِي الرِّزْقِ - وَالْأَرْزَاقُ قَدْ قُسِمَتْ -  
 وَالدَّهْرُ يُعْطِي الْفَنَى مِنْ حَيْثُ يَمْتَنِعُهُ  
 أَسْتَوْدِعُ اللهُ فِي بَعْدَادٍ لِي قَمَرًا  
 وَدَعْتُهُ ، وَبِوَدِّي لَوْ يُوَدِّعُنِي  
 كَمْ قَدْ تَشَفَّعَ بِي إِلَّا أَفَارِقَهُ ؛  
 وَكَمْ تَشَبَّثَ بِي ، خَوْفَ الْفِرَاقِ ، ضَحِيَّ  
 لَا أَكْذِبُ اللهُ ؛ ثُوبُ الصَّبْرِ مُنْخَرِقٌ  
 أُعْطِيتُ مُلْكًا فَلَمْ أَحْسِنْ سِيَاسَتَهُ ؛  
 وَمَنْ غَدَا لَا بِسَاءَ ثُوبَ النِّعَمِ - بَلَا  
 بِيَمَنْ - إِذَا هَجَعَ النَّوَامُ - بَتُّ لَهُ  
 لَا يَطْمَنُّ لِحَنِّي مَضْجَعٌ ؛ وَكَذَا  
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الدَّهْرَ يَفْجَعُنِي  
 حَتَّى جَرَى الْبَيْنُ ، فِيمَا بَيْنَنَا ، بِيَدِ  
 بِاللَّهِ - يَا مَنْزِلَ الْعَيْشِ الَّذِي دَرَسَتْ  
 هَلِ الزَّمَانُ مُعِيدٌ فَيْكَ لَدَتْنَا  
 فِي ذِمَّةِ اللهِ مَنْ أَصْبَحَتْ مَنْزِلُهُ ،  
 مَنْ عِنْدَهُ لِي عَهْدٌ لَا يُضَيِّعُهُ ،  
 وَمَنْ يُصَدِّعُ قَلْبِي ذِكْرُهُ ، وَإِذَا  
 لِأَصْبِرَنَّ لِدَهْرٍ لَا يُمْتَنِعُنِي  
 عَلِمًا أَنَّ اضْطِبَارِي مُعَقَّبٌ فَرَجًا ؛  
 عَلَّ اللَّيَالِي - الَّتِي أَضْنَتْ بِفَرْقَتِنَا  
 وَأَنْ تَغُلَّ أَحَدًا مِنَّا مَنِيَّتُهُ ،

٤ - \* \* \* مجموع المزدوجات (جمعها محمود طاهر الجزائري) ، الاسكندرية ١٢٨٧ هـ ، القاهرة  
 ١٢٨٣ ، ١٢٩٩ هـ ؛ بشرح ولي الدين يكن ، القاهرة ١٣١١ هـ . طبقات السبكي ١ : ١٦٣  
 مجلة المعلم العربي (دمشق) تشرين الثاني ١٩٦٤ م ، ص ٥٥ - ٦١ ؛ بروكلمان

١ : ٨٢ ، الملحق ١ : ١٣٣ ، زبدان ٢ : ٣٠٧ ، مجلة مجمع العلمي العربي ٥ : ٢٧٥ ،  
الكشول ١ : ١١٨ - ١٢٠ ، مصارع العشاق ١٧ - ١٩ .

## ابو علي المرزوقي

١ - هو الامامُ أبو علي أحمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدَ بنِ الحسنِ المرزوقي ، كان حائكاً من أهلِ أصفهان . ويبدو أنه مال الى الأدبِ باكراً فبرع فيه وأصبح معلماً لأولادِ بني بُويه في أصفهان (٣٦٦-٤١٢ هـ) . والذي يبدو أن مكانته سمّت في العلم والأدب قبل ذلك بمدة ، إذ يُقالُ إن صاحبَ بنَ عبّادٍ دَخَلَ على المرزوقي فلم يَقُمْ المرزوقي له ، فلما وليَ صاحبُ بنَ عبّادٍ الوزارة (٣٦٠ - ٣٨٥ هـ) لبني بُويه جفا المرزوقي وعاداه .

وقرأ المرزوقي كتابَ سيويه على أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) وتلمذ له بعد أن أصبح رأساً بنفسه (معروفاً بالعلم مشهوراً) . وكانت وفاته في ذي الحِجّة من سنة ٤٢١ (كانون الأوّل - ديسمبر ١٠٣٠ م) .

٢ - كان المرزوقي عالماً لغوياً على مذهبِ أهلِ البصرة وأديباً عارفاً بالشعر ومُصنفاً له : شرح الحماسة (لأبي تمام) - شرح المفضليات (للمفضل الضبي) - شرح الفصيح (لثعلب ! ) - شرح الموجز - ألفاظُ الشمول والعموم - غريب القرآن - الأمالي - الأزمنة والأمكنة .

## ٣ - مختارات من كلامه

- النثرُ أشرفُ من النظم : (من مقدمة «شرح الحماسة»)

ومّا يَدُلُّ على أن النثرَ أشرفُ من النظم أن الإعجاز من الله ، تعالى جدُّهُ ، والتحدّي من الرسول عليه السلام وقعا فيه دونَ النظم ؛ يَكْشِفُ ذلك أن مُعْجِزاتِ الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلامُ في أوقَاتِهِمْ كانت من جنس ما كانت أُمَمُهُمْ يُولَعُونَ به في حِينِهِمْ وَيَغْلِبُ على طِبَاعِهِمْ - وبأشرفِ ذلك الجنس ! على ذلك كانت مُعْجِزَةُ موسى عليه السلام ، لانّها ظَهَرَتْ عليه وزَمَنُهُ زَمَنُ السِّحْرِ والسَّحَرَةِ ، فصارت من ذلك الجنس وبأشرفه . وكذلك كانت حالُ عيسى عليه السلام ، لأنَّ زَمَنَهُ كان زَمَنَ الطِّبِّ ، فكانت مُعْجِزَتُهُ وهي إحياءُ المَوْتى من ذلك الجنس وبأشرفه . فلما كان

زَمَنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَنَ الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ جَعَلَ اللَّهُ مُعْجِزَتَهُ مِنْ جِنْسِ مَا كَانُوا يُؤَلِّعُونَ بِهِ وَبِأَشْرَفِهِ فَتَحَدَّاهُمْ بِالْقُرْآنِ كَلَاماً مَنثوراً لَا شِعْراً مَنظوماً .

— عمود الشعر ( راجع الجزء الاول ، ص ٥٠ - ٥٢ ) .

٤ — الازمنة والامكنة ، حيدر اباد ١٣٣٢ هـ .

شرح ديوان الحماسة ( نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ) ، القاهرة ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م .

رسائل في اللغة ( حررها ابراهيم السامرائي ) ، بغداد ( مطبعة الارشاد ) ١٩٦٤ م .

شرح المفضليات ( مخطوط مصور في جزأين - في مكتبة جامعة بيروت الأميركية ) .

♦♦ دمية القصر ١٠٨ ؛ معجم الادباء ٥ : ٣٤ - ٣٥ ؛ بغية الوعاة ص ١٥٩ ؛ بروكلمان

الملحق ١ : ٥٠٢ ، المجمع العلمي العربي ( دمشق ) المجلدات ٢٧ ( ص ٥٧ ) ، ٢٩ ( ص

٣٨٧ ، ٥٤٤ ) ، ٣٠ ( ص ٧١ ، ٢٨١ ، ٥٧٢ ) ، ٣١ ( ص ٥٥ ) ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٠٥ .

### القاضي عبد الوهاب بن علي البغدادي

١ — هو أبو محمد عبد الوهاب بن أبي الحسن علي ( ت ٣٩١ هـ ) بن نصر ابن أحمد بن الحسن بن هرون بن مالك بن طوق الثعلبي ، وُلِدَ في بغداد في سابع شوال ٣٦٢ ( ٩٧٣ / ٧ / ١٢ م ) ؛ وتلقى الحديث والفقه على جماعة منهم عمر بن محمد بن سنبل وأبو عبد الله بن العسكري وأبو حفص بن شاهين وعلي بن القصار وابن الجلاب .

وتولى القضاء في بادرايا وباكسايا ( العراق ) ولكن لم تقبل عليه الدنيا . وفي آخر عمره هجر بغداد الى مصر . فمر بمصر النعمان فلقى أبا العلاء فاحتفل به أبو العلاء وأكرمه وخصه بعدد من أبيات لزومياته . ولما نزل في مصر أقبلت عليه الدنيا ، ولكنه توفي فيها وشيكا ، في ١٤ من صفر ٤٢٢ ( ١١ / ٢ / ١٠٣١ م ) .

٢ — كان القاضي عبد الوهاب البغدادي فقيهاً مالكيّاً ثقةً انتهت إليه رئاسة المذهب المالكي في زمانه ، كما كان أديباً شاعراً عذب اللفظ بارع المعاني . وكانت له كتب كثيرة في عدد من الفنون . فمن كتبه : غرر المحاضرة ورؤوس مسائل المناظرة — شرح فصول الأحكام — اختصار عيون المجالس — التلقين ( وهو على صغره جيد ) — النصرة لمذهب مالك — الأدلة في مسائل الخلاف — شرح المدونة <sup>(١)</sup> .

(١) المدونة : مجموع مشهور في الفقه المالكي .

### ٣ - مختارات من آثاره

- في شذرات الذهب (٣ : ٢٢٤) : قال القاضي عبد الوهاب بن عليّ وهو يموت (بعد أن أقبلت عليه الدنيا فيها) : « لا إله إلا الله ، إذ عشنا ميتاً »<sup>(١)</sup> .

- وقال في الغزل (وفي قوله إشارة فقهية) :

ونائمة قبلتها فتنبهت ، فقالت : « تعالوا فاطلبوا اللص بالحد » .  
فقلت لها : « إنني قد يتك غاصب » ؛ وما حكموا في غاصب بسوى الرد .  
خذيها وكفني عن أئيم ظلامه ، وإن أنت لم ترضني فالنفا على العدة »<sup>(٢)</sup> .  
فقلت : « قصاص يشهد العقل أنه فباتت يميني وهي هيمان خصرها ، على كبد الجاني ألد من الشهد » .  
فقلت : ألم تخبر بأنك زاهد ؟ فباتت يساري وهي واسطة العقد »<sup>(٣)</sup> .  
فقلت : بلى ! ما زلت أزهد في الزهد ! فقلت : بلى ! ما زلت أزهد في الزهد !

- وقال يشكو سوء حاله في بغداد :

بغداد دار لأهل المال طيبة ، وللمفالس دار الفسك والضيق<sup>(٤)</sup> .  
ظلمت حيران أمشي في أزقتها كأنني مصحف في بيت زنديق<sup>(٥)</sup> !

٤ - وفيات الأعيان ١ : ٥٤٥ - ٥٤٧ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٧ - ٢٨ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢٢٣ - ٢٢٥ ؛ بروكلمان ؛ الملحق ١ : ٦٦٠ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٣٣٥ .

### العتبي المؤرخ

١ - هو أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي من نسل عتبة بن غزوان باني البصرة ، كان مولده ومنشأه في الري . وفي مقتبل شبابه قدم إلى

(١) .. لما عشنا ( أقبلت علينا الدنيا ) متنا ( كبرنا في السن وصعب علينا التمتع ببلذات الدنيا - أو متنا حقيقة ) .

(٢) الحد : القصاص الشرعي .

(٣) الظلامه : الظلم بلا حق . فالنفا على العدة : خذي مني بدل القبلة التي سرقها منك ألف قبلة .

(٤) الهيمان : كيس الدراهم . هيمان خصرها = جميع خصرها كان مطوقاً بيدي اليمنى . وكانت يدي اليسرى

في وسط جسمها (؟) .

(٥) الفسك : الشدة والضيق .

(٦) المصحف : الأوراق ( الكتاب ) الذي ينسخ فيه القرآن الكريم . الزنديق : المجوسي ؛ الذي

يستهتر بالدين . مصحف في بيت زنديق : كناية عن الإهمال .

خُرَاسَانَ وَنَزَلَ فِيهَا عَلَى خَالِهِ أَبِي نَصْرِ الْعُتْبِيِّ<sup>(١)</sup> - وَكَانَ مِنْ وَجْهِ الْعُمَالِ<sup>(٢)</sup> -

وَتَوَلَّى أَبُو النَصْرِ الْعُتْبِيُّ الْكِتَابَةَ لِلْأَمِيرِ أَبِي عَلِيٍّ<sup>(٣)</sup> ثُمَّ لِلْأَمِيرِ سُبُكْتُكَيْنَ (٣٦٧ - ٣٨٧ هـ) مَعَ أَبِي الْفَتْحِ الْبُسْتِي الشَّاعِرِ، ثُمَّ لِلسُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ بْنِ سُبُكْتُكَيْنَ (٣٨٩ - ٤٢١ هـ). وَكَذَلِكَ تَوَلَّى النِّيَابَةَ فِي خُرَاسَانَ لِشَمْسِ الْمَعَالِي<sup>(٤)</sup>. أَمَّا آخِرُ وَلَايَةِ لَهُ فَكَانَتْ عَلَى الْبَرِيدِ فِي رُسْتَاقِ الْغَنَجِ.

وَكَانَتْ وَفَاةُ أَبِي النَصْرِ الْعُتْبِيِّ سَنَةَ ٤٢٧ هـ (١٠٣٦ م)<sup>(٥)</sup>.

٢ - اشتهر أبو الناصر محمد بن عبد الجبار العتبي بأنه مؤرخ ألف الكتاب اليميني، وُسِّدَ فِيهِ سِيرَةُ السُّلْطَانِ يَمِينِ الدَّوْلَةِ مُحَمَّدٍ الْغَزْنَوي (ت ٤٢١ هـ) مُنْشَأَةً بِأَسْلُوبِ أُنْبِي. فَهُوَ كَاتِبٌ مُتَرَسِّلٌ بَارِعٌ ثُمَّ هُوَ شَاعِرٌ أَيْضاً، وَلَكِنْ شِعْرُهُ عَادِيٌّ كَثِيرُ التَّكْلِيفِ قَلِيلُ الرُّوْنَقِ.

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال أبو الناصر محمد بن عبد الجبار العتبي المؤرخ في التَّوْرِيَةِ بِالْخِلَافِ (الْخِلَافِ: تَضَادُّ الْأَرْاءِ؛ وَالْخِلَافُ أَيْضاً شَجَرٌ لَا يُثْمِرُ):  
أَدَى الْخِلَافُ لَكَ الْخِلَافَ تَشَابُهَا؛ وَكِلَاهُمَا فِي الْإِخْتِبَارِ ذَمِيمٌ.  
لَوْ كَانَ خَيْرٌ فِي الْخِلَافِ لَزَانَهُ ثَمَرٌ، وَلَكِنْ الْخِلَافُ عَقِيمٌ أ -  
وَلَهُ قِطْعَةٌ اسْتِزَارَةٌ (مَنْ كِتَابَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ يَطْلُبُ مِنْهُ الْمَجِيءَ إِلَيْهِ):

(١) فِي يَتِيمَةِ الدَّهْرِ (٤ : ٤٦٥) فِي وَفَايَاتِ الْأَعْيَانِ (٢ : ٥١٧) أَبُو النَصْرِ (بِالتَّعْرِيفِ). وَفِي يَتِيمَةِ الدَّهْرِ (٤ : ٤٦٥): «أَبُو النَصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعُتْبِيُّ... قَدَّمَ خُرَاسَانَ عَلَى خَالِهِ أَبِي نَصْرِ الْعُتْبِيِّ، وَهُوَ مِنْ وَجْهِ الْعُمَالِ بِهَا وَفَضْلَانِهِمْ؛ فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى كَالْوَلَدِ الْغَزْنَوي عِنْدَ الْوَالِدِ الشَّافِقِ إِلَى أَنْ مَضَى أَبُو نَصْرِ إِلَى سَبِيلِهِ» (مَاتَ).

(٢) الْعَامِلُ هُوَ الْقِيمُ عَلَى جَمْعِ الْأَمْوَالِ (الضَّرَائِبِ) لِلدَّوْلَةِ.

(٣) يَبْدُو أَنَّ شَمْسَ الْمَعَالِي هُوَ قَابُوسُ بْنُ وَشْكَمِيرَ (٣٦١ - ٤٠٣ هـ)، وَلَمَّا صَلَاةُ أَبِي النَصْرِ الْعُتْبِيِّ بِشَمْسِ الْمَعَالِي كَانَتْ قَبْلَ اتِّصَالِهِ بِأَلِ سُبُكْتُكَيْنِ (رَاجِعْ تَرْجُمَةُ قَابُوسَ، فَوْقَ، ص ٥٤).

(٤) ذَكَرَ بَرُوكَلْمَانُ فِي الْمُلْحَقِ (١٩٣٧، ١ : ٥٤٧) أَنَّ وَفَاةَ أَبِي النَصْرِ الْعُتْبِيِّ كَانَتْ ٤١٣ هـ (ثُمَّ صَحَّحَ ذَلِكَ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ تَارِيخِهِ الْمَطْبُوعِ مَنَاقِباً عَامَ ١٩٤٣ م (١ : ٣٨٢). وَمَرَدَ الْخَطَأَ إِلَى التَّوَهُّمِ أَنَّ تَرْجُمَةَ «حَفِيدِ الْعُتْبِيِّ» (الْوَاثِي بِالْوَفَايَاتِ لِلصَّفْدِيِّ ٢ : ٢١٥ - ٢١٦) وَاسْمُهُ أَيْضاً مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعُتْبِيِّ (ت ٤١٣ هـ) هِيَ تَرْجُمَةُ الْعُتْبِيِّ الْجَدِّ. وَوَقَعَ الْمُسْتَشْرِقُ دِيدْرِِنْخْ مَحْمُودُ الْوَاثِي بِالْوَفَايَاتِ فِي الْخَطَأِ نَفْسَهُ، لَمَّا وَصَلَ إِلَى تَرْجُمَةِ الْعُتْبِيِّ الْحَفِيدِ فَأَحَالَ الْقَارِئُ عَلَى الْعُتْبِيِّ الْجَدِّ فِي مَاحِقِ بَرُوكَلْمَانِ (١ : ٥٤٧).

هذا يومٌ رَقَّتْ غَلَاظِلُ صَحْوِهِ ، وَخَنَثَتْ شَمَائِلُ جَوِّهِ ، وَضَحِيكَتْ نُفُوءُ رِيَاضِهِ ، وَاطَّرَدَ زَرَدُ الْحُسْنِ فَوْقَ حِيَاضِهِ ؛ وَفَاحَتْ فِيهِ مَجَامِرُ الْأَزْهَارِ وَانْتَثَرَتْ قَلَانِدُ الْأَغْصَانِ عَنْ فَرَائِدِ الْأَنْوَارِ <sup>(١)</sup> . وَقَامَ خُطْبَاءُ الْأَطْيَارِ فَوْقَ مَنَابِرِ الْأَشْجَارِ ، وَدَارَتْ أَفْلَاكُ الْأَيْدِي بِشُمُوسِ الرَّاحِ فِي بُرُوجِ الْأَقْدَاحِ . وَقَدْ سَبَّيْنَا الْعَقْلَ فِي مَرْجِ الْمُجُونِ وَخَلَعْنَا الْعَذَارَ بِأَيْدِي الْجُنُونِ . فَمَنْ طَالَعَنَا بَيْنَ هَذِهِ الْبَسَاتِينِ وَأَنْوَاعِ الرِّيَاحِينَ طَالَعَ فِتْيَانًا كَالشَّيَاطِينِ وَنَصَارَى يَوْمِ الشَّعَانِينِ . فَبِحَقِّ الْفُتُوَّةِ الَّتِي زَانَ اللَّهُ بِهَا طَبْعَكَ وَالْمُرُوءَةِ الَّتِي قَصَرَ عَلَيْهَا أَصْلَكَ وَفَرَعَكَ إِلَّا تَفَضَّلْتَ بِالْحُضُورِ وَنَظَّمْتَ لَنَا بِهِ عِقْدَ السَّرُورِ .

٤ - الكتاب اليميني (نشره سبرنغر) دلهي ١٨٤٧ م ؛ القاهرة ( الطبعة الوهية ) ١٢٨٦ هـ ؛ ( على هامش الأجزاء العاشر والحادي عشر والثاني عشر من تاريخ الكامل لابن الأثير ) ، بولاق ١٢٩٠ هـ ؛ لاهور ١٣٠٠ هـ = ١٨٨٣ م ؛ ( على هامش الفتح الوهبي لأحمد المنيني ) ، مصر (جمعية المعارف) ١٢٨٦ هـ .  
\* الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي لأحمد المنيني ، مصر (جمعية المعارف) ١٢٨٦ هـ .  
بتيمة الدهر ٤ : ٣٦٥ - ٣٧٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٢ - ٣٨٣ ، الملحق ٥٤٧ - ٥٤٨ ؛  
زيدان ٢ : ٣٧٢ - ٣٧٣ ، الأعلام للزركلي ٧ : ٥٦ .

### رافع بن الحسين الاقطع

١ - هو أَبُو الْمُسَيَّبِ رَافِعُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمَّادٍ (أَوْ بْنُ مَقْنٍ) بْنِ الْمُسَيَّبِ الْأَقْطَعُ ، كَانَتْ يَدُهُ قَدْ قُطِعَتْ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فَصُمِلَتْ لَهُ كَفٌّ كَانَ يُمَسِّكُ بِهَا الْعِنَانَ وَيُقَاتِلُ ، وَلَمْ يَمْنَعَهُ ذَلِكَ مِنَ الْقِتَالِ وَخَوْضِ الْمَعَارِكِ .  
كَانَ رَافِعٌ أَمِيرًا مِنْ أُمَرَاءِ الْعَرَبِ (الْبَدَوِ) بَنَوَاحِي بَغْدَادَ ، ثُمَّ كَانَ يَمْلِكُ قَلْعَةَ تَكْرِيتَ وَقَدْ بَقِيَتْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٤٢٧ (حَزْرِيْرَان - يُونِيُو ١٠٣٧ م) .

٢ - كَانَ رَافِعُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَقْطَعُ فَارِسًا أَدِيبًا شَاعِرًا . وَفِي شِعْرِهِ رَقَّةٌ وَلَفْتَةٌ بَارِعَةٌ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قَالَ رَافِعُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَقْطَعُ فِي الْغَزْلِ وَالنَسِيبِ :  
لَهَا رِيقَةٌ - أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ - إِنَّهَا أَلَذُّ وَأَشْهَى فِي النُّفُوسِ مِنَ الْخَمْرِ ،

(١) الأنوار ( جمع نور - بفتح النون ) : الأزهار .

وصارم سيف لا يزائل جفنه ؛ ولم أر سيفاً قط في جفنه يقرمي<sup>(١)</sup> .  
 فقلت لها ، والعيس تحدج بالضحي : « أعدتي لفندي ما استطعت من الصبر<sup>(٢)</sup> .  
 سأنفق ريعان الشبيبة آنفاً على طلب العلياء أو طلب الأجر<sup>(٣)</sup> .  
 أليس من الحسran أن ليالياً تمرُّ بلا نفع وتحسب من عمري<sup>(٤)</sup> ؟ »  
 ٤ - ابن الأثير ( بيروت ) ٩ : ٤٥١ - ٤٥٢ ؛ فوات الوفيات ١ : ٢٠٦ ؛ الاعلام للزركلي  
 ٣ : ٣٥ .

### ميهيار الديلمي

١ - هو أبو الحسين ميهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر  
 المشهور . كان ميهيار مجوسياً فأسلم ، سنة ٣٩٤ هـ ( ١٠٠٣ م ) على يد الشريف  
 الرضي في الأغلب ، ثم سكن بغداد وكان يحضر يوم الجمع في جامع المنصور  
 فيقرأ الناس عليه شعره .

وتوفي ميهيار ليلة الأحد في خامس جمادى الآخرة ٤٢٨ ( ٢٧ / ٣ / ١٠٣٧ م ) .  
 ٢ - تخرج ميهيار في نظم الشعر على الشريف الرضي ، وكان يقتدي به في  
 أبواب كثيرة من شعره . وهو شاعر مكثر جزل القول رقيق الحاشية طويل النفس  
 شديد الزعة الوجدانية بارع في الوصف والنسب والمعاني الروحية .

### ٣ - مختارات من شعره

قال ميهيار الديلمي في تعاليه عن أحوال الدنيا إذا كانت تجتلب بذل النفس :  
 متى ضنت الدنيا علي فأبصرت لسانِي فيها بالسؤال يَجُودُ ؟  
 إذا كنت حرّاً فاجتنب شهواتها ؛ فإنّ بنيتها للزمان عبيد .  
 إذا شئت أن تلقى الأنام معظماً فلا تلقهم إلا وأنت سعيد !

(١) صارم سيف = سيف قاطع . يزائل : يفارق . الجفن ( بفتح الجيم ) : الغمد ( بكسر الفين ) ، قراب  
 السيف . يقرمي : يقطع .

(٢) العيس : النياق . تحدج : تشد عليها الرحال ( السروج ) . الضحي : أول ارتفاع النهار . فندي : موني .

(٣) ريعان الشبيبة : أفضل أيامها وأحسن قوتها . آنفاً : آيياً ، لا أرضى بالذل . طلب العلياء : الوصول الى

المجد . طلب الأجر ، الموت مجاهداً في سبيل الله .

(٤) رجع ، فوق ص ٧٩ .

قال يفتخر :

أَعْنَجَيْتَ بِي ، بَيْنَ نَادِي قَوْمِيهَا ،  
سَرَّهَا مَا عَلِمْتَ مِنْ خُلُقِي ،  
لَا تَخَالِي نَسَبًا يَخْفِضُنِي ؛  
قَوْمِي اسْتَوْلُوا عَلَى الدَّهْرِ فَتَى  
وَأَبِي كَسَرَى عِلَا إِيوَانِهِ ؛  
قَدْ قَبَسْتُ الْمَجْدَ مِنْ خَيْرِ أَبٍ ،  
وَجَمَعْتُ الْمَجْدَ مِنْ أَطْرَافِهِ :  
وقال في النسب (٥) :

يَا نَسِيمَ الصُّبْحِ مِنْ كَاظِمَةٍ ،  
الصَّبَا - إِنْ كَانَ لَا بُدَّ - الصَّبَا !  
يَا نَدَامَايَ بَسَلْعٍ ، هَلْ أَرَى  
فَاذْكُرُونَا ذِكْرَنَا عَهْدَكُمْ ؛  
وَارْحَمُوا صَبًّا إِذَا غَنَى بِكُمْ  
قَدْ عَرَفْتُ الْمَهْمَ مِنْ بَعْدِكُمْ  
شَدَّ مَا هِجَّتَ الْجَوَى وَالْبَرَحَا (٦) .  
إِنَّمَا كَانَتْ لِقَلْبِي أَرْوَحَا (٧) .  
ذَلِكَ الْمَغْبِقَ وَالْمُصْطَبِحَا (٨) .  
رُبَّ ذِكْرِي قَرَّبَتْ مِنْ نَزَحَا (٩) ؛  
شَرِبَ الدَّمْعَ وَعَافَ الْقَدَحَا .  
فَكَأَنِّي مَا عَرَفْتُ الْفَرَحَا !

- (١) أم سعد (كناية عن العرب) . مضت (ذهبت) تسأل بي : جعلت تكثر من السؤال عني .  
(٢) الحسب : العمل الحميد . والملموح أن مهيار يقصد النسب الشريف .  
(٣) استولوا على الدهر فتي : ملكوا منذ زمن بعيد (منذ كان الدهر صغيراً) . الحقة (بكسر الحاء) : المدة من الزمن . مشوا فوق رؤوس الحقب : اشتهروا كثيراً أو عَزَوْا (قووا) .  
(٤) علا : فعل ماضٍ لازم . إيوانه (عرشه) فاعل (عظم ملكه) .  
(٥) ينسب الباهرزني (دمية القصر ٧٧) هذه الابيات الى الحسن بن مهيار .  
(٦) كاظمة : بلدة كانت جنوب البصرة (هي بلدة الجهرة شرق مدينة الكويت اليوم) . الجوى : شدة الحب . البرح : الشدة . ومهيار يستعمل كلمة كاظمة كناية عن مكان مقدس لا بالمعنى الجغرافي .  
(٧) الصبا : الريح الهابة من الشرق (وتكون في نجد باردة لأنها تكون قد مرت فوق جبال إيران ثم تلطفت بمياه خليج البصرة) . أروح : أحسن ، أكثر راحة وأشد احداً للسُرور في النفس .  
(٨) سلع : الحجر . وطلع اسم لعدد من الأمكنة ؛ المقصود هنا مكان في الحجاز - المغرب : اسم مكان تشرب فيه الخمر مساء . المصطليح : اسم مكان تشرب فيه الخمر صباحاً (هذه الابيات تغزل شبه صوفي بالاماكن المقدسة) .  
(٩) نزحاً : ابتعد .



- ٤ - ديوان مهيار الديلمي، استامبول ١٣٠٦ هـ؛ القاهرة (النصف الأول منه) ١٣١٤ هـ (١)؛ القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٢٥ - ١٩٣٠ م.
- \* مهيار الديلمي، تأليف اسماعيل حسين، القاهرة، بلا تاريخ.
- مهيار الديلمي وشعره، تأليف علي علي الفلال، القاهرة (دار الفكر العربي) بعد ١٩٤٧ م.
- تاريخ بغداد ١٣ : ٢٧٦ ؛ دمية القصر ٧٦-٧٧ ؛ وفيات الأعيان ٣ : ٤٧ - ٥٠ ؛  
شذرات الذهب ٣ : ٢٤٢ - ٢٤٣ ؛ بروكلمان ١ : ٨١ - ٨٢ ، الملحق ١ : ١٣٢ ؛ زيدان ٢ :  
٣٠١ ؛ ابن الأثير ٩ : ٤٥٦ ؛ الاعلام للزركلي ٨ : ٢٦٤ .

## الثعالي

- ١ - هو الشيخ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، لُقِّبَ بالثعالي لأنه اشتغل بصناعة الفراء فكان يَخِيطُ جُلُودَ الثعالبِ وَيَبِيعُهَا.
- وُلِدَ الثعالي في نيسابور، سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م)، ولا نكاد نَعْرِفُ شيئاً من أحداث حياته. وقد كانت وفاته في نيسابور أيضاً، سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م).
- ٢ - الثعالي أديب ذَوَاقٌ للشعر خاصةً ومنشئٌ مُتَأَنِّقٌ، وَيَنْظِمُ الشعر أحياناً. ثم هو مصنفٌ مُكَثِّرٌ، غير أنه في تصانيفه جماعة يعتمد ذوقه السليم أكثر من الرواية عن شيوخ اللغة والأدب؛ ولم يكن ذلك في عصره مُسْتَحَبّاً، ولكنه فتح بذلك أمام المتأخرين طريق الخروج من الروايات المجموعة إلى باب السرد المستوي في التأليف. إنه يُورد الأخبار والأشعار بحسب ما يُحِبُّ هولاء بحسب ما جاء بها الرواة.
- والثعالي في كتبه في الشعر يُورد الأشعار الجميلة الطريفة، وقل أن حَفَلَ بصنع ترجمة للشاعر: انه (في يتيمة الدهر) يَفْتَتِحُ كل فصل بعدد من الجُمَلِ الأنيقة التي يُطْرِي فيها الشاعر المُخْتَارَ في ذلك الفصل من غير أن يقول لنا شيئاً عن حياته ومن غير أن يذكر تاريخ مولده أو وفاته أو حادثاً في حياته، إلا في النذر الشاذ. بعدئذ يُورد من شعر ذلك الشاعر مقاطع وأبياتاً وقصائد هي غرر شعره. والواقع أن الثعالي يُختارُ للشعراء في كتبه أحسن أشعارهم من غير أن يُلقِي بالآلى أن تكون تلك المُخْتَارَاتُ مُثَلَّةً لجميع فنون الشاعر وخصائصه ثم هو لا يريد أن يأتي في كتبه بما اشتهر وتداولته الألسنة. وكذلك الفصول عنده غير متكافئة لأنه لم يُلْزِم نفسه طريقة مرسومة: جاء في الصفحة ٨٥ من الجزء الأول فصل هو بتمامه:

(١) في معجم سركيس ١٨١٤ : الجزء الأول منه ، بيروت (المطبعة الانسية) ١٣١٤ هـ .

أبو القاسم الشيطمي : قال يصف نُمرُقة<sup>(١)</sup> رآها بجانب سيف الدولة :  
نُمرُقةٌ منها استعَا رَ الرّوضُ أصنافَ المُلحِ .  
فيها لِمَن يُبَصِّرُ ، من ريشِ الطواويس ، مُلحٌ<sup>(٢)</sup> ؛  
كأنما دارت على سمايها قوسُ قُزَح !  
لقد أعجبت هذه الأبيات الثلاثة فأثبتتها بعد ذكر اسم صاحبها من غير التفات إلى شيء آخر من منهاج التأليف .

ويأتي الثعالي إلى أبي الفرج البتغاء فيُفردُ له باباً خاصاً به ( ١ : ٢٠٠ - ٢٣٤ ) ثم يُوردُ له شيئاً من نثره المُرسَلِ وشيئاً من ترسله . بعدئذ يأتي إلى شعره فيجعل المختارات منه فصولاً كل فصل يضم أبياتاً من فن من فنون شعره بعينه . أما الواساني مثلاً فيُقدِّمه للقارئ بسطرين هما :

أعجوبةُ الزمان ونادرته ، وفريد عصره وبقاعته<sup>(٣)</sup> . وهو أحد الفضلاء المجيدين في الهجاء ، وكان في زمانه كابن الرومي في أوانه . فمن شعره يهجو ابن أبي أسامة ..... ثم يورد له قصائد ومقطعات في اثنتين وعشرين صفحة<sup>(٤)</sup> ( ١ : ٢٩٥ - ٣١٧ ) على غير ترتيب معين . فإذا انتهى من ذلك كله قال : « وإن اتفق وجودُ المنشورِ الحَقُّه ، بعونِ الله وقدرته » .

على أن الثعالي يقسم الشعراء في كتاب اليتيمة أقساماً بحسب بلدانهم ، كما نرى في مقدمة اليتيمة نفسها ( راجع رقم ٣ ) .

ومؤلفات الثعالي في معظمها في الشعر ، وله كتب في اللغة والنحو ( راجع ٤ ) .

### ٣ - مختارات من نثره وشعره

— قال أبو منصور الثعالي في النسب ( تأمل تكلفه في الصناعة : سائل ، السائل — حال ، الحائل — العادل ، العادل ) :

وسائل عن دمعِي السائل وحال لَوْنِي الكاسِفِ الحائل<sup>(٥)</sup> .

(١) النمرقة : الوسادة الصغيرة . ويبدو أن هذه الوسادة كانت مزركشة بألوان مختلفة .  
(٢) كذا في الأصل : ملح ؛ ولعلها ملح ( بتقديم اللام على الميم ) .  
(٣) الباقية : الرجل الداهية ، الذكي العارف لا يفوته شيء ولا يدهي ( بضم الياء ) : لا يخدع .  
(٤) وسائل ( : مستفهم ) عن دمعِي السائل ( الجاري ) . الحائل : المتغير ( اللون الكاسف : السيم ، المتبدل عما يكون عليه في حال الصحة عادة ) .

قلتُ له ، والارضُ في ناظري أضيقُ منها كفةُ الحابل<sup>(١)</sup> :  
 بليتُ ، والله ، بمملوكة في مقلتيها ملكا بابل<sup>(٢)</sup> .  
 فإن لحاني عاذلُ في الهوى يوماً ، فما العاذلُ بالعاذل<sup>(٣)</sup> !

— من مقدمة يتيمة الدهر :

.... وقد سبقَ مؤلفو الكتبِ الى ترتيب المتقدمين من الشعراء والمتأخرين ،  
 وذكر طَبَقَاتِهِمْ ، ودرجاتهم وتدوين كلماتهم والانتخاب من قصائدهم  
 ومقطوعاتهم . فكم من كتاب فاخر عملوه ، وعقد باهر نظموه ، لا يشينه الآن  
 إلا نَبُو العين عن اخلاق جدته وبلي بؤرته ومَجَّ السمع لمردداته وملالة  
 القلب من مكرراته<sup>(٤)</sup> ، وبقيت محاسنُ أهل العصر التي معها رواء الحداثة ولذة  
 الجدة وحلاوة قرب العهد وازدياد الجودة على كثرة النقد غير محصورة بكتاب  
 يضم نشرها<sup>(٥)</sup> . .... ولقد كنتُ تصدّيتُ لِعَمَلٍ ذلك في سنة أربع وثمانين  
 وثلاثمائة ، والعمرُ في إقباله والشباب بمائه ؛ فافتحته باسم بعض الوزراء مجزياً  
 إياه مجزئاً ما يتقربُ به أهلُ الأدبِ الى ذوي الأخطار والرتب.....

وحينَ أعرّتهُ على الأيام بصري وأعدتُ فيه نظري تبينتُ مصداقَ ما قرأته  
 في بعض الكتبِ : « إن أولَ ما يبدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتبُ كتاباً  
 فيبيتُ عنده ليلةً إلا أحبَّ في غدها أن يزيدَ فيه أو أن ينقصَ منه » — هذا في  
 ليلة واحدة ، فكيف في سنينَ عدة ! .... فقلتُ ..... : لِمَ لا أبسطُ فيه عنانَ  
 الكلامِ وأرُمي في الإشباع والإتمام هدَفَ المرام ؟ فجعلتُ أبنِيهِ وأنقصُهُ ، وأزيدُهُ  
 وأنقصُهُ ، .... ، والأيامُ تحجزُ ، وتعدُّ ولا تنجزُ ؛ إلى أن أدركتُ عصرَ السنِّ  
 والحنكة .... فاخترتُ لِنَعَةٍ من ظُلُمَةِ الدهرِ وانتَهزتُ رَقِيدةً من عين  
 الزمانِ .... وخِيفةً من زَحْمَةِ الشوائبِ واستمررتُ في تقريرِ هذه النُسخة الأخيرة

(١) كفة (بكسر الكاف). الحابل: الصائد الذي يصيد الحيوان بالحبل. كفة حابل: حبل  
 معقود ليشد على عنق الحيوان (ولذلك تصبح بعد الشد ضيقة جداً) .

(٢) بليت : أصبت ببلاء (مرض ، مصيبة ، ضيق) . مملوكة : جارية (جميلة) . ملكا بابل ( من  
 الملائكة ) : هاروت وماروت اللذان علما الناس السحر ( يقصد : في عينها جميع قوى السحر ) .

(٣) لما : لام . العاذل : الذي يلوم المحب .

(٤) يشينه : يعييه . نبو : نفور ، ابتعاد . اخلاق (بكسر الهمزة) : تهرو ، بل . البرد : الثوب .

(٥) أهل النضر ( الذي كان الثعالب يمشي فيه ) . رواء : جمال المنظر . حلاوة قرب العهد : حب الناس  
 للشيء التي ألفوها . ازدياد الجودة على كثرة النقد : مع كثرة ما انتقدها النقاد ظلت جيدة ( لأنها جيدة فعلاً ) .

وتحريرها من بين النسخ الكثيرة ، بعد أن غيّرت ترتيبها وجدّدت تبويبها .....  
فهذه النسخة الآن تَجْمَعُ - من بدائع أعيان القُضَلِ ونجوم الأرض من أهل  
العصرِ ومنْ نَقَدَ مَهْمُ قَلِيلًا وَسَبَقَهُمْ سِيراً - ما لم تأخذِ الكُتُبُ العتيقةُ  
غُرَرَهُ .... وتشتمِلُ من نَسَجِ طباعهم وسَبَكِ أذهانهم .... وتتضمن من  
ظرفِهم ومُلَحِهِم .... ما لم تتضمّنهُ النسخةُ السائرةُ الأولى .

والشرطُ في هذه ( النسخة ) الأخرى إيراد لُبِّ اللَّبِّ وحبّةِ القلبِ وناظرِ العينِ  
ونكتهِ الكلمة .... معَ كلامٍ في الإشارةِ الى النظائر والأحسنِ والسِّرقاتِ وأخذِ  
منْ طُريقِ الاختصارِ وتبْدِءُ من أخبار المذكورين وغُرَرٍ من فُصوصِ فُصولِ المترسلين  
يَسِيلُ الى جانبِ الاقتصارِ .....

ثم ان هذا الكتاب المقرّر ينقسمُ الى أربعةِ أقسامٍ يشتملُ كلُّ قِسْمٍ منها على  
أبواب وفصول :

القسم الاول : في محاسنِ أشعارِ آلِ حَمْدانَ وشُعرائِهِم وغيرِهِم من أهلِ الشامِ  
وما يُجاورها ومِصرَ والمُوصِلَ والمغرب .

القسم الثاني : من محاسنِ أشعارِ أهلِ العراقِ ومن إنشاءِ الدولةِ الديلمية .

القسم الثالث : من محاسنِ أشعارِ أهلِ الجِبالِ وفارسَ وجُرْجَانَ وطَبَرَسْتانَ  
وأصفهان .

القسم الرابع : في محاسنِ أهلِ خُرَاسانَ وما وراءَ النهرِ من انشاءِ الدولةِ السامانيةِ  
والغَزَنِيَّةِ والطائِرينِ على الحَضْرَةِ بِيخارى من الآفاق .....

٤ - أحاسنِ كلامِ النبيِّ والصحابَةِ والتابعينِ وملوكِ الجاهليةِ والاسلامِ والوزراءِ والكتّابِ والبلغاءِ  
والحكّماء ، ليدن ١٨٤٤ م .

مكارمِ الاخلاقِ ، بيروت ١٩٠٠ م .

كتاب غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ( حرّره زوتنبرغ ) ،  
باريس ١٩٠٠ م ، طهران ( مكتبة الأسد ) ١٩٦٣ م .

نثر النظم او حلّ العقد ، دمشق ١٣٠٠ هـ ، ( على هامش ثمار القلوب ) القاهرة ( المطبعة الأدبية )  
١٣١٧ هـ ، مصر ١٣٢٨ هـ .

الفرائد والقلائد ( على هامش « نثر النظم » ) ، دمشق ١٣٠ هـ ، مصر ١٣٢٨ هـ ، =  
كتاب الأمثال المسمّى

بالفرائد والقلائد ، ويسمى أيضاً العقد النفيس في نزهة الجاليس ، القاهرة ( دار الكتب العربية الكبرى ١٣٢٧ هـ .

لطائف المعارف ( تحرير دو يونغ ) ، لندن ( بريل ) ١٨٦٧ م ؛ مصر ١٢٧٥ هـ .  
اللطائف والطرائف في الأضداد واليواقيت في بعض المواقيت ، القاهرة ( المطبعة الشرفية )  
١٣٠٠ هـ ؛ مصر ١٣٠٧ هـ ؛ = يواقيت المواقيت في مدح الشيء وذمته ، بغداد ( طبع  
حجر ) ١٢٨٢ هـ ، بولاق ١٢٩٦ هـ ؛ بعنوان الجمع (؟) ما بين كتابي الثعالب ، القاهرة  
١٢٧٥ ، ١٣٠٠ ، ١٣١٠ هـ .

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ( نشره محمد أبو شادي ) ، مصر ( المطبعة الظاهرية )  
١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م ؛ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ) ، القاهرة ( دار نهضة مصر )  
١٩٦٥ م . القاهرة ١٣١٧ هـ ؛

النهاية في التعريض والكناية ، مكة ( المطبعة الميرية ) ١٣٠١ هـ ؛ = كتاب الكناية والتعريض  
( مطبوع مع « المنتخب من كُنَايَاتِ الأدباء وإشارات البلغاء » للجرجاني ( غني بتصحيحه  
محمد بدر الدين النعساني ) ، القاهرة ( محمد أدهم ) ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م .  
الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة ( مطبوع على هامش « النهاية في التعريض والكناية » )  
مكة ( المطبعة الميرية ) ١٣٠١ هـ .

يتيمة الدهر ومحاسن أهل العصر ، دمشق ( المطبعة الخفية ) ١٣٠٤ هـ ؛ نشرها محمد اسماعيل  
الصاوي ) ، القاهرة ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٥ م ؛ ( نشرها محمد محيي الدين عبد الحميد ) ،  
القاهرة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .

فائدة العصر ( فهرست لتيمة الدهر ، طبع دمشق ١٣٠٤ هـ ) للمولوي أبي محمد أحمد الحق ،  
كلكتا ١٩١٥ م .

تتمة اليتيمة ( أو ذيل اليتيمة ) ( غني بنشرها عباس اقبال ) ، طهران ( مطبعة فردين ) ١٢٥٣ هـ =  
١٩٣٤ م .

من غاب عنه المطرب ( مطبوع مع « التحفة البهية » ) ، القسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٣٠٢ هـ  
( نشره محمد البابيدي ) ، بيروت ( المطبعة الأدبية ) ١٣٠٩ هـ .

خاصّ الخاصّ ، تونس ١٢٩٣ هـ ؛ ( غني بتصحيحه محمد السمكري ) ، مصر ( اسماعيل  
وخانجي ) ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م ؛ ( قدّم له حسن الأمين ) ، بيروت ( دار مكتبة الحياة )  
١٩٦٦ م .

المنتحل ( شرحه أحمد أبو علي ) ، الاسكندرية ( المطبعة التجارية ) ١٣٢١ هـ ( ١٩٠٣ م ) .  
أحسن ما سمعت ( نشره محمد صادق عنبر ) . القاهرة ( خادم واسحاق ) ١٣٢٤ هـ .  
أربع رسائل منتخبة من مؤلفات ... الثعالب : منتخبات من الكتب التالية : التمثيل والمحاضرة -  
المبجج - سحر البلاغة وسرّ البراعة - النهاية في الكناية ، الاسكندرية ( مطبعة الجوائب )  
١٣٠١ هـ .

مجموعة خمس رسائل ( فيها للثعالب ) : الايجاز والاعجاز - برد الأكباد في الأعداد ..... ،  
قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة ( اسكندر آصاف ) ١٨٩٧ م .  
رسالة في ما جرى بين المتنبي وسيف الدولة ، ليبسك ١٨٤٧ م .  
سر العربية ( يطبع أحياناً مع « فقه اللغة » ) .

سرّ الأدب في مجاري لغة (كلام) العرب (مطبوع مع كتاب «السامي في الأسامي» للميداني)  
مصر (العجم) ١٢٩٤ هـ.

مرآة المروّات وأعمال الحسنات ، القاهرة ١٨٩٨ م ؛ ١٣١٨ هـ .

سحر البلاغة وسرّ البراعة (وقف على طبعه أحمد عبيد) ، دمشق (منشورات المكتبة العربية) ،  
دمشق (مطبعة الرقّي) ١٣٥٠ هـ .

أبو الطيّب المتنبي وما إليه ، القاهرة (محمد عطية) ١٩١٥ م ؛ ١٩٢٤ .

المتشابه (بتحقيق إبراهيم السامرائي) - منشورات مجلة الآداب ، بغداد ، العدد العاشر ١٩٦٧ م .  
أبو فراس شاعر وبطل عربي : منتخبات شعرية من يتيمة الدهر ، الفصل الثالث (مع النص  
والترجمة الى اللغة الألمانية - نشره رودولف دفوراك) ، لندن (بريل) ١٨٩٥ م .

أمل الآمل المنسوب للجاحظ (بتحقيق رمضان ششتن) ، لندن (دار الكتاب الجديد) ١٩٦٨ م .  
فقه اللغة (نشره رشيد الدحداح) ، باريس ١٨٦١ م ؛ مصر (طبع حجر) ١٢٨٤ ؛ (طبع  
بالحروف) ١٢٩٧ هـ (١٨٨٠ م) ؛ (باعتناء لويس شيخو) ، بيروت (مطبعة الأبناء  
اليسوعيين) ١٨٨٥ م ؛ مصر (على نفقة مصطفى الباني الحلبي وأخويه - بالمطبعة العمومية)  
١٣١٨ هـ ؛ مصر (محمد الزهري) ١٣٢٥ هـ ؛ ١٣٤١ ، ١٣٤٥ هـ ؛ (نشره مصطفى  
السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الصلاحي) ، القاهرة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) .

• دمية القصر ١٨٣ - ١٨٥ ؛ (منقولة أيضاً في آخر اليتيمية) ؛ وفيات الأعيان ١ :  
٥٢١ - ٥٢٢ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢٤٦ - ٢٤٧ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٧ - ٣٤٠ ،  
الملحق ١ : ٤٩٩ - ٥٠٢ ؛ زيدان ٢ : ٣٢٠ ، ٣٢٩ - ٣٣٣ ؛ النثر الفني ٢ : ١٧٩ -  
١٩٠ . دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ٧٣٠ - ٧٣٢ ؛ الأعلام للزركلي  
٤ : ٣١١ .

## (١) ابن دوست

١ - هو أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد دُوست بن عزيز بن يَزَنَ  
الحاكم ، قرأ اللغة على الجَوْهري (ت ٥٣٩٣ هـ) صاحب الصِّحاح . ثمّ إنه تصدّر لإقراء  
الادب والنحو في خُرَاسان . وقد كان أطروشاً لا يسمع البتّة ، ومع ذلك فقد كان يقرأ  
بجالسه (محاضراته) بنفسه . وكانت وفاته سنة ٤٣١ هـ (١٠٣٩ - ١٠٤٠ م) .

٢ - كان ابنُ دوست من أعيان الأئمّة في خُرَاسان في علم العربية (النحو) ،  
وكانت له تصانيف مفيدة . وله ردٌّ على الزَّجَّاجي (ت ٣٤٠ هـ) في ما استدركه

(١) دوست (بضم الدال واهمال الواو وسكون السين) من الفارسية : صديق ، محب . وقد ضبطها محمد محيي  
الدين عبد الحميد (قوات الرفيات ، طبعة بتحقيقه ، مطبعة السعادة بمصر) ١ : ٥٤٩ بضم الدال وفتح الواو .  
ويذكر الزركلي (الاعلام ٤ : ١٠٢ ، العمود الثاني ، الحاشية الاولى) أن الصواب ابن درست (بضم الدال والراء) .

الزجاجيُّ على ابنِ السِّكِّيتِ في كتاب «إصلاح المنطق». وكان له شعرٌ عاديٌّ ولكن فيه لَفَتَاتٌ. وأكثرُ شِعْرِهِ الغزلُ والوصفُ والحِكْمَةُ مَعَ شَيْءٍ من الصِّنَاعَةِ فِيهِ .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ دُوسْتٍ في الغزل :

وشادنِ قُلْتُ له : هل لك في المُنَادِمَةِ ؟

فقال : كم من عاشقٍ سَفَكَتُ في المُنَى دَمَهُ !

- وله في تفضيلِ حِفْظِ العلمِ على جَمْعِهِ في الكتب :

عليكَ بالحِفْظِ ، دونَ الجَمْعِ في كُتُبٍ ؛ فانَّ للكَتُبِ آفَاتٍ تُفَرِّقُهَا :  
الماءُ يُغْرِقُهَا ، والنارُ تَحْرِقُهَا ، والفارُ يَخْرِقُهَا ، واللِّصُّ يَسْرِقُهَا .

٤ - • • • فوات الوفيات ١ : ٣٣٦ ؛ بغية الوعاة ٣٠٢ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٠٢ .

## ابن خيران الكاتب

١ - هُوَ وَلِيُّ الدَّوْلَةِ أَبُو مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ<sup>(١)</sup> بْنِ خَيْرَانَ الْمِصْرِيِّ تَوَلَّى ديوانَ الإنشاءِ لِمِصْرَ بَعْدَ أَبِيهِ : تَوَلَّاهُ لِلظَّاهِرِ (٤١١ - ٤٢٧ هـ) ثُمَّ لِلْمُسْتَنْصِرِ (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) ، وَكَانَ رِزْقُهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِينَارٍ ، وَلَهُ عَلَى كُلِّ مَا يَكْتُبُهُ مِنَ السَّجَلَاتِ وَالْعُهُودَاتِ وَكُتُبِ التَّقْلِيدَاتِ رِسُومٌ يَسْتَوْفِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ . وَغَضِبَ عَلَيْهِ الظَّاهِرُ مَرَّةً وَخَتَمَ عَلَى أَمْوَالِهِ ثُمَّ عَادَ فَرَضِيَّ عَنْهُ (معجم الادباء ٤ : ١١) .

وكانت وفاة ولي الدولة أبي محمد بن خيران في رمضان من سنة ٤٣١ (١٠٤٠ م) .

٢ - كان ولي الدولة بن خيران كاتباً مترسلاً بارعاً ؛ وكان ينظم الشعرَ . والملموحُ من قولِ ياقوت الحمَويِّ أنَّ شعرَ ابنِ خيرَانَ كانَ كثيراً ولكن قليلُ الجَوْدَةِ (معجم الادباء ٤ : ٥ - ٦) ؛ أما ابنُ خَلِّكانَ فَدَكَرَ (وفيات الاعيان ٢ : ٥٥) أنَّ لِيَوْلِيَّ الدَّوْلَةِ بْنِ خَيْرَانَ ديوانَ شعرٍ صغيراً بَعْضُهُ مَشْهُورٌ .

(١) كان علي بن خيران فاضلاً بليغاً أعظم قدراً من ابنه وأكثر علماً ، وكان يتولى أيضاً ديوان الانشاء (معجم الادباء ٤ : ٥) .

ويبدو أن شِعْرَهُ مُقَطَّعَاتٌ فِي أَغْرَاضٍ وَجُدَانِيَّةٍ كَانَتْ تَعْرِضُ لَهُ ؛ وَأَكْثَرُهَا فَخْرٌ بِنَفْسِهِ وَبشعره . وله مجموع رسائل .

### ٣ - مختارات من آثاره

— ذَكَرَ ابْنُ خَلِّكَانَ ابْنَ خَيْرَانَ الْكَاتِبَ فَقَالَ ( ٢ : ٥٥ ) : « وَمِنْ شِعْرِهِ الْبَيْتَانِ الْمَشْهُورَانِ » :

سَعَى إِلَيْكَ بِيَّ الْوَاشِي فَلَمْ تَرَنِي      أَهْلًا لَتَكْذِيبِ مَا أَلْقَى مِنَ الْخَبَرِ<sup>(١)</sup>  
لَوْ سَعَى بِكَ عِنْدِي فِي الْيَدِ كَرَرِي      طَيْفُ الْخَيَالِ لَبِيعْتُ النَّوْمَ بِالسَّهْرِ<sup>(٢)</sup> !

— ومن شعر ابن خيران ( معجم الأدباء ٤ : ٧٦ ) :

عَشِقَ الزَّمَانَ بَنُوهُ جَهْلًا مِنْهُمْ ،      وَعَلِمْتُ سَوْءَ صَنِيعِهِ فَشَنَأْتُهُ<sup>(٣)</sup> .  
نَظَرُوهُ نَظْرَةَ جَاهِلِينَ فَغَرَّهُمْ ،      وَنَظَرْتُهُ نَظْرَةَ الْخَبِيرِ فَخَفَّتُهُ<sup>(٤)</sup> .  
وَلَقَدْ أَتَانِي طَائِعًا فَعَصَيْتُهُ ،      وَأَبَاحَنِي أَحْلَى جِنَاهُ فَعِفَّتُهُ<sup>(٥)</sup> .

— وله أيضاً :

قَدْ عَلِمَ السَّيْفُ وَحَدُّ الْقَنَا      أَنْ لِسَانِي مِنْهُمَا أَقْطَعَ<sup>(٦)</sup> ؛  
وَالْقَلَمُ الْأَشْرَفُ لِي شَاهِدٌ      بِأَنْتِي فَارِسُهُ الْمِصْقَعُ<sup>(٧)</sup> .

— وقال يفتخر بشعره ونثره :

وَلَقَدْ سَمَوْتُ عَلَى الْأَنَامِ بِخَاطِرٍ ؛      اللَّهُ أَجْرِي مِنْهُ بَحْرًا زَاخِرًا :  
فَإِذَا نَظَّمْتُ نَظْمُ رَوْضًا حَالِيًا ،      وَإِذَا نَثَرْتُ نَثْرَ دُرٍّ فَآخِرًا<sup>(٨)</sup> !

٤ - \*\* معجم الأدباء ٤ : ٥ - ١٣ ؛ الوافي بالوفيات ٧ : ٢٣٤ - ٢٣٦ ؛ وفيات الأعيان ( في ترجمة ابن نوبخت آخر ) ٢ : ٥٥ - ٥٦ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ١٦٥ - ١٦٦ .

- (١) - نقل المبفص الي كلاماً مسيئاً منك فما رأيتي أعتذر من هذا الكلام لأنك تعلم أنني لا أقوله .
- (٢) - لو ان طيف الخيال جاءني في النوم بكلام منك لهجرت النوم حتى لا أرى فيه طيفاً ( مناماً ) .
- (٣) - سوء صنيعه ( فعله ) . شأته : أبغضه .
- (٤) - .. فخفت هواقبه ( ما سيأتي به في المستقبل من الاساءة بعد أن جاءني باحسان كثير ) .
- (٥) - الجنى : الثمر . عاف يعاف : هجر ، ترك .
- (٦) - القنا : الرماح .
- (٧) - المصقع : البليغ ، العالي الصوت ، الذي لا يتمتع في كلامه ( المصقع في الاصل صفة للخطيب ) .
- (٨) - الحالي ، المزين بالحلي . لاحظ التنورية بين نظمت الشعر ونظمت الروض بفواكهه ، ثم بين نثرت ( كتبت كلاماً منشوراً ) وبين نثرت ( فرق ) درأ .
- (٩) - هو أبو الحسن علي بن أحمد بن نوبخت ، كان شاعراً مجيداً إلا أنه كان قليل الحظ من الدنيا رقيق الحال ضعيف المقدرة ؛ توفي بمصر في شعبان سنة ١٦٤ ( صيف عام ١٠٢٥ م ) وهو على حاله من الضرورة وشدة الفاقة .



(١)

## العميدي

١- هو أبو سعد<sup>(٢)</sup> محمد بن أحمد بن محمد العميدي، سكن مِصرَ وولّيَ فيها ديوانَ الترتيب ثمّ عزّلَ عنه سنة ٤١٣ هـ، في أيام الظاهر الفاطمي. وبعدَ أمدٍ تولّى ديوانَ الإنشاء في صَفَر من سنة ٤٣٢ (خريف ١٠٤٠ م). وكانت وفاته يومَ الجمعة في خامسِ جمادى الثانية سنة ٤٣٣ (٢٩ / ١ / ١٠٤١ م).

٢- كان أبو سعد العميدي أديباً فاضلاً عالماً باللغة والنحو وكان شاعراً كثيرَ الميلِ الى المُحَسَّناتِ اللفظية في شعره وفي نثره، كما كان كاتباً مُتَرَسِّلاً ولكن لم يَصِلْ إلينا شيءٌ من رسائله. ثمّ هو مُصنّفٌ له: تنقيح البلاغة (في عشر مجلّدات) - انزاعات القرآن - الإبانة عن سرقات المتنبي لفظاً ومعنى - الإرشاد الى حلّ المنظوم والهداية الى نظم المثنوي<sup>(٣)</sup> - العروض - القوافي.

وكتابُ «الإبانة»، كما جاء في انباء الرواة (٣ : ٤٧)، كتاب «حسنٌ يدلّ على اطلاعٍ كثيرٍ». والكتابُ في ثمانِ وثمانينَ صفحةً فيه مقدّمةٌ في النقد وفي السبب الذي أُلّفَ من أجله. ثمّ يأتي سرّدٌ طويل لأبياتٍ نقرَ كثيرين من الشعراء أخذَ المتنبي منهم. وقد يُعلّقُ العميدي على ما أخذَ المتنبي من الشعراء ويبين ما فيها من الضعف، وربما مدّح قولَ المتنبي برغمِ أنّه أخذَ المعنى من غيره. فقد أوردَ العميدي بيتين لبشار بن بُردٍ ولأبي نُوَاسٍ هما على التوالي (ص ٤٩) :

وظنّ، وهو مُجِدٌّ في هزيمته، ما لاح قُدّامه شخصاً يُسابقه<sup>(٤)</sup>  
فكلُّ كَفٍّ رآها ظنّها قدحاً، وكلُّ شيءٍ رآه ظنه الساقى.

(١) ذكر بروكلمان اثنين بلقب العميدي : ركن الدين أبا حامد محمد بن محمد السمرقندي العميدي (ت ٨٦١هـ = ١٢١٨ م)، وكان صوفيّاً (١ : ٥٦٨، الملحق ١ : ٧٨٥) ثمّ سيف الدين أبا الحسن علي بن أبي علي بن محمد الثعالبي العميدي (ت ٨٦٣هـ = ١٢٣٣ م) وكان فقيهاً (١ : ٤٩٤، الملحق ١ : ٦٧٨) ..

(٢) في انباء الرواة (٣ : ٤٦) : أبو سعيد.

(٣) في انباء الرواة (٣ : ٤٦) يرد هذا العنوان مقسوماً عنوانين كأنه اسم كتابين.

(٤) وظنّ ... أن ما (الذي، كل شيء) قدّامه شخص (عدو له) يسابقه (ليقطع عليه الطريق).

ثم أورد قول المتنبي :

وضاقت الأرض حتى كان هاربهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً !  
فعلق عليه بقوله : « وهذا المعنى هو السحر الحلال الذي رزقه ( المتنبي )  
وحرمه غيره » .

والعميدي يذهب مذهب ابن سلام الجمحي ومذهب ابن قتيبة في جيد  
الشعر ورديته<sup>(١)</sup> ( راجع النص الثري ) .

### ٣ - مختارات من آثاره

— من مقدمة كتاب « الابانة » :

ومن لم يتميز من العلوم بمزية تقدم وتخصص ساق المحسنين<sup>(٢)</sup> بلسان ذم  
ونقص .... وأكثر آفات كتاب زماننا وشعرائه أنهم لا يهتمون لتعليل الكلام  
وتشقيقه<sup>(٣)</sup> ، ويتبعون الهوى فيضلّهم عن منهج الحق وطريقه . فإذا سمعوا  
فصلاً من كتاب أو بيتاً من شعر ممن لا يكاد يفهم ولا يجيل في الأدب قدحاً<sup>(٤)</sup> ،  
ولا يعرف هجاء ولا مدحاً ، فهو يحكم على قائله بالسبق والتفخيم والإجلال  
والتعظيم ... ( فقد ) اعتمد ( هؤلاء في ذلك ) الاعتقاد دون الانتقاد وقبّله بالتقليد  
والاختيار وقابلوه بالامثال دون الاعتبار .... وليست هذه الحيلة من خصال  
الأدباء الذين هذبهم الآداب فصاروا قدوة وأعلاماً ، ودرّبتهم العلوم فأصبحوا  
بين الناس قضاة وحكاماً . إنما يذهب في مدح الشعراء والكتاب مذهب التقليد  
من يكون في علومه خفيف البضاعة قليل الصناعة ..... فأما من رزق من المعرفة ما  
يُميز ( به ) بين غث الكلام وسمينه ويفرق بين سخيفه ومتمينه ، ( ثم ) أوتي من

(١) راجع الجزء الثاني ، ص ٢٤٤ و ٣٢٩ .

(٢) ذم المحسنين في النثر والنظم ( جهلا منه بقواعد النقد ) .

(٣) تشقيق الكلام : إخراج أحسن مخرج ( القاموس ٣ : ٢٥١ ) ، أي تطلب أحسن ما يمكن أن ينطوي  
عليه من المعاني .

(٤) القدح ( بالكسر ) السهم ، أو السهم قبل أن يُلصق بآخره ريش ( يستخدم حينئذ في الميسر = لعب  
القمار ) : لا يجيل في الأدب قدحاً : ليس له خبرة برواية الأدب .

العقل ما يَحْسُنُ أَنْ يَعْدِلَ بِهِ فِي الْقَضِيَّةِ غَيْرَ عَادِلٍ <sup>(١)</sup> عَنْ الْإِنْصَافِ وَيَحْكُمُ  
بِالسُّوِيَّةِ غَيْرِ مَائِلٍ إِلَى الْإِسْرَافِ وَالْإِجْحَافِ <sup>(٢)</sup> ، فَالْأَوَّلَى بِهِ أَلَّا يَنْظُرَ إِلَى أَحَدٍ  
إِلَّا بِعَيْنِ الْاسْتِحْقَاقِ وَالِاسْتِجَابِ <sup>(٣)</sup> ؛ وَلَا يُجِلُّ أَحَدًا إِلَّا بِقَدَرِ مَحَلَّتِهِ مِنْ  
الْآدَابِ فَلَا يُعْظَمُ الْجَاهِلِيَّيْنِ <sup>(٤)</sup> إِذَا أَخَرْتَهُمْ مَعَايِبُ أَشْعَارِهِمْ ، وَلَا يَسْتَحْقِرُ  
الْمُحَدَّثِينَ لِتَأْخِرِهِمْ ( فِي الزَّمَنِ ) إِذَا قَدَّمَ مِنْهُمْ مُحَاسِنَ آثَارِهِمْ .....

وقد جرى يوماً حديثُ المتنبي في بعض مجالس أحد الرؤساء فقال أحد حاملي  
عَرَشِهِ : « سُبْحَانَ مَنْ خَتَمَ بِهَذَا الْفَاضِلِ الْفُحُولَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَأَكْرَمَهُ وَجَعَلَ لَهُ  
مِنَ الْمُحَاسِنِ مَا يَعْتَرُهُ <sup>(٥)</sup> فِيهِ كُلٌّ مِنْ تَقَدُّمِهِ . وَلَوْ أَنْصِفَ لَعُلِّقَ شِعْرُهُ كَالسَّبْعِ  
الْمُعَلَّقَاتِ ( عَلَى ) الْكَعْبَةِ ، وَلَقُدِّمَ عَلَى شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الرَّبْطَةِ .... ( وَلَمْ يَقُلْ )  
شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ وَلَا جَاهِلِيٌّ مِثْلَ قَوْلِهِ فِي صِفَةِ الْفَرَسِ :  
رِجْلَاهُ فِي الرِّكَضِ رِجْلُ الْبِدَانِ يَدٌ ، وَفِعْلُهُ مَا يُرِيكَ الْكَفَّ وَالْقَدَمُ .  
لَقَدْ أَبْدَعَ الْمُتَنَبِّيُّ مَا شَاءَ وَأَغْرَبَ ، وَأَفْصَحَ عَنِ الْغَرَضِ وَأَعْرَبَ .

فقلت : لِلْأَقْيَسِ مَا يُقَارِبُ هَذَا الْمَعْنَى فِي نَعْتِ فَرَسِهِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : .....  
رِجْلَاهُ رِجْلُ الْبِدَانِ يَدٌ إِذَا أَحْضَرْتَهُ ، وَالْمَتْنُ أَذْلَقُ سَالِمٌ <sup>(٦)</sup> !  
فصاح . وقال : « يَا قَوْمُ ، أَهَذَا شِعْرُ إِنْسَانٍ لَهُ مُسْكَةٌ مِنْ عَقْلِهِ بِهَا <sup>(٧)</sup> مِنْ  
فَضْلِهِ ؟ وَاللَّهِ ، إِنَّا لِلْمُتَنَبِّيِّ غِلْمَانًا وَتَبَاعًا أَجَلٌ مِنْ هَذَا الْبَلِيدِ الْمَجْهُولِ . مِنْ أَيِّ  
قَبِيلَةٍ هَذَا السَّاحِرُ <sup>(٨)</sup> الَّذِي تَكَلَّمَ بِمِثْلِ هَذَا الْفُضُولِ ؟ »

(١) عادل : مائل ( جائر ، ظالم ) .

(٢) الاسراف : التبذير ( الاتفاق في غير طاعة ) : الحكم في الادب بالمبالغة من غير معرفة . أجبف به :  
ذهب به ( نقصه شيئاً من حقه ) .

(٣) الاستجابة (؟) : الاستجابة ( القبول لما يقضي به الحق ) .

(٤) في الاصل : الجاهلية ( بالهاء ) .

(٥) كذا في الأصل . اقرأ : يعثر (؟) كل من تقدمه ( يخطئ فيه أولئك الذين جاؤا قبل المتنبي ) .

(٦) أحضرته : جعلته يسابق ( الخيل ) . المتن : الظهور . أذلق : له حد ، ظهره مستو ( غير كثير  
الانخفاض ) . وذلق ( بتشديد اللام ) الفرس : ضمره .

(٧) المسكة ( بالضم ) : العقل الوافر . مسكة من عقل : قليل من عقل . — من عقله به من فضله ( كذا

في الأصل ) يبدو أنه ينقص كلمة أو أكثر من كلمة قبل « بها » : « يتعلق بها » .

(٨) الساحر ( كذا ) . الشاعر (؟) .

قلت . : عافاك الله ! حديثنا في الإبداع لا في الاتباع <sup>(١)</sup> ، وفي الآداب لا في الأنساب . ليس تُغني المتنبي جلالةُ نسبه معَ ضعفِ أدبه ، ولا يقصره خلافُ دهره معَ اشتهاهِ ذِكْرِهِ .

ولقد تأملتُ أشعاره كلها فوجدتُ الأبياتَ التي يفتخر بها أصحابه وتعتبر بها آدابه من أشعار المتقدمين منسوخةً ومن معانيهم المخترعةً منسوخةً . وإني لأعجبُ ، والله ، من جماعةٍ يغفلون <sup>(٢)</sup> في ذِكْرِ المتنبي وأمره ويدعون الإعجازَ في شعره ويزعمون أن الأبياتَ المعروفةَ له هو مُبتدِعُها ومخترعُها ومُحدثُها ومُقتَرِعُها <sup>(٣)</sup> ، لم يسبقَ إلى معناها شاعرٌ ولم ينطقَ بأمثالها بادي ولا حاضر <sup>(٤)</sup> .....

ولستُ - يعلمُ اللهُ - أجحدُ فضلَ المتنبي وجودةَ شعره وصفاءَ طبعه وحلاوةَ كلامه وعذوبةَ ألفاظه ورشاقةَ نظمهِ ، ولا أنكرُ اهتدائه لاستكمالِ شروطِ الأخذِ إذا لحظَ المعنى البديعَ لخطأٍ و(لا) استيفاءه حدودَ الحدفِ إذا سلخَ (المعنى) فكساه من عنده لفظاً . ولا أشكُ في حُسْنِ معرفته بحفظِ التقسيمِ <sup>(٥)</sup> الذي يعلّقُ بالقلبِ مَوَاقِعُهُ ، وإيرادِ التجنيسِ الذي يملكُ النفسَ مَسْمَعُهُ ... وغوصه في الفهم على ما يُستصَفَى ماؤه ورونقه ، وسلامةَ كثيرٍ من أشعاره من الخطأِ والخللِ والزللِ والدخَلِ <sup>(٦)</sup> .... وأشهدُ أنه عن درجته غيرُ نازلٍ ولا واقعٍ ، وأعترفُ أنه بليغُ الشعرِ غيرَ مُدافعٍ . غيرَ أنني - معَ هذه الأوصافِ الجميلةِ - لا أبرئه من سَرِقَةٍ ، ولا أرى أن أجعلَه وأبا تمامٍ الذي كان ربَّ المعاني في طبقةٍ <sup>(٧)</sup> ، ولا ألحقَه في سهولةِ الألفاظِ وعذوبتها ورشاقةِ المعْرِضِ <sup>(٨)</sup> ومجانبةِ التصنعِ

(١) الإبداع (بكسر الهمزة) : الاحسان . الاتباع (بفتح الهمزة جمع تابع : خادم مقلد) .

(٢) غلا الرجل يفلو في أمر : بالغ ، جاوز الحد .

(٣) مقترعها : مختارها ، المختار لها ، الذي اختارها .

(٤) البادي : البدوي . الحاضر : الساكن في الحضر (المدن) . البادي والحاضر : جميع الناس .

(٥) التقسيم من وجوه البلاغة : التسهيم ، نحو : « بيض صنائعنا خضر مرابنا ... » حفظ التقسيم (؟) .

(٦) الخطأ (الغلط ، مجازية الصواب) والخلل (النقص ، للجهل بالموضوع) والزلل (الخطأ لقلة العلم)

الدخل (الفساد في العقل أو الجسم) .

(٧) في طبقة = في طبقة واحدة (على مستوى واحد مع أبي تمام) .

(٨) رشاقة المعْرِض (؟) = المعْرِض : التعبير (جمال التعبير) .

والتكلف بالبحرّي ، ولا أقيسه في امتداد النفس وعلم اللغة والاقتدار على ضروب الكلام وتصور المعاني العجيبة والتشبيهات الغريبة والحكم البارة والآداب الواسعة بابن الرومي<sup>(١)</sup> ، ولا أتهالك في مدحه تهالك من يتعصب له تقليداً ويغفل فلا يجعل له بين هؤلاء وبينه من الفضلاء أمداً بعيداً . ولا أظعن في دينه ولا نسبه ، ولا أذمه لاعتقاده ومدّحه .....

قال أبو سعد العميدي في الزهد على التجنيس :

إذا ما ضاق صدري لم أجِدْ لي مَقَرَّ عِبَادَةٍ إِلَّا الْقَرِافَةَ .  
إذا لم يَرَحِمِ المولى اجتهادي وقِلَّةَ ناصري لم ألقَ رَافَةً<sup>(٢)</sup> .

٤ - الإبانة عن سرقات المتنبي لفظاً ومعنى ، مصر ( المطبعة العباسية ) بلا تاريخ .  
\*\* معجم الادباء ١٧ : ٢١٢ - ٢١٣ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٧٥ - ٧٦ ؛ إنباه الرواة ٣ : ٤٦ - ٤٧ ؛  
بغية الوعاة ١٩ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٠٥ .

### الشريف المرتضى

١ - هو أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى ، السيد والشريف المرتضى ، وُلِدَ في الكرخ ، في الجانب الغربي من بغداد ، في رَجَب ٣٥٥ ( ٩٦٦ م ) .  
تلقى الشريف المرتضى علوم الشعر والأدب على المرزباني ( ت ٣٨٤ هـ )  
والشاعر ابن نباتة السعدي ( ٤٠٥ هـ ) ، وتلقى الفقه والأصول على الشيخ المفيد ( ت ٤١٣ هـ ) ، وكان من شيوخه أبو عبد الله الحسين بن علي المعروف بابن بابويه .

كان الشريف المرتضى متعصباً على المتنبي ، فلما جاء أبو العلاء المعري إلى بغداد ( ٣٩٨ - ٤٠٠ هـ ) وجرت بينهما مفاوضة في هذا الشأن لم يسر المرتضى بجواب المعري فأساء إليه .

ولما توفي الشريف الرضي خلفه المرتضى في نقابة الطالبيين ، غير أنه كان كأخيه الشريف الرضي ، يرى نفسه أهلاً للخلافة .

(١) يرى العميدي أن « المتنبي » أدنى مرتبة من أبي تمام والبحري وابن الرومي كثيراً ( أمداً بعيداً : مسافة طويلة ) .

(٢) القرافة : مقبرة في مصر القديمة ( بظاهر القاهرة ) . رافه = رافة .

وكانت وفاة الشريف المرتضى ، في ٢٥ ربيع الأول ٤٣٦ (١٠٤٤/٩/٢٢ م) في بغداد .

٢- كان الشريف المرتضى فقيهاً إمامياً ومن المعتزلة ؛ وكان شاعراً كثيراً جزل الشعر فخم الألفاظ غني اللغة متين التركيب بحسن القول في الشيب والشباب ، « وإذا وصف الطيف أجاد في وصفه ، وقد استعمله في كثير من المواضع » من شعره (وفيات ٢ : ١٤) . وهو يصرف كثيراً من وجوه المعرفة الأدبية والفلسفية في شعره .

مؤلفات الشريف المرتضى كثيرة ، ومعظمها في الفقه الإمامي ( الشيعي ) ؛ فمن كتبه الأدبية : تفسير الخطبة الشقشقية ( للإمام علي ) - تفسير قصيدة السيد الحميري ( هلاً وقفت على المكان المعشب ! ) - الشهاب في الشيب والشباب - طيف الخيال - غرر القوائد ودرر القلائد ( ؟ ) ، .

### ٣- مختارات من آثاره :

- قال الشريف المرتضى في النسيب :

يا خليلي من ذؤابة قيس : في التصابي رياضة الأخلاق<sup>(١)</sup> !  
علاني بذكرهم تطرباني واستقياني دمني بكأس دهاق<sup>(٢)</sup> ؛  
وخذا النوم من جفوني فاتني قد خلعت الكرى على العشاق !  
- وقال في الطيف :

ما ضرّ من زار ، وجنح الدُجى يُكحلّ منه الأفق بالإثمد<sup>(٣)</sup> ،  
لو زارني والصبح في شمسهِ بلونها الفاقع في مجسّد<sup>(٤)</sup> .  
كيف اهتدى لي في قميص الدُجى من كان في الإصباح لا يهندي !

(١) الذؤابة : الضفيرة ، طرف الشعر . قيس : عرب الشمال . من ذؤابة قيس : من أهل العرب نسباً وشرافاً . في التصابي رياضة الأخلاق : الحب يهذب أخلاق الحب .

(٢) دهاق : مملوءة .

(٣) الإثمد : الكحل ( ولونه أسود ) . زارني والأفق لا يزال أسود ( في نصف الليل ) .

(٤) الفاقع : اللون الفاتح ( وتقال في الأصفر عادة ) الثوب المجسّد ( بضم الميم ) : المصبوغ بالزعفران ( اللون الأحمر ) . والمجسّد ( بكسر الميم وفتح السين ) : ثوب يلبس بما يلي البدن .

أخلفني وَعَدُكَ فِي زَوْرَةٍ ، فكيف وافيت بلا موعِد؟

• ضنّ عني بالنزّر إذ أنا يَنظُرُ نُ وأعطى كثيره في المنام .  
والتقيتنا كما اشتهينا ، ولا عيبَ بَ سوى أنْ ذاك في الأحلام .  
وإذا كانت الملاقاة ليلاً ، فالليالي خيرٌ من الأيام !

— من مقدّمة « طيف الخيال » :

.... ومن بعدُ ، فإنّني وقفتُ على ما ذكرته<sup>(١)</sup> — أمّلك الله بتوفيقه وتسديده —  
من شغفك بما اطلعت عليه من كتابي في الشيب<sup>(٢)</sup> وإعجابه لك ! وإطرابه إيتاك ،  
وأنتك استغزرت فائدته<sup>(٣)</sup> واستغربت طريقته ، ودعاك ما وقفت عليه منه إلى  
التماس كتاب في أوصاف طيف الخيال<sup>(٤)</sup> نسلك فيه هذا المنهج ونُخرجه هذا  
المخرج ؛ فإنّه أيضاً بابٌ قائم بنفسه قد أطلّ فيه الشعراء وأقصروا وأصابوا وأخطأوا  
وتصرفوا وتفنّنوا .

وقد رأيتُ الإجابة إلى سؤالك على ضيقِ زماني وقلبي وكلال<sup>(٥)</sup> فكري وكثرة هموم  
صدري ، وإن اعتمدت على إخراج ما في ديوان الطائيين<sup>(٦)</sup> ثمّ ما في ديوان شعري  
وشعر أخي<sup>(٧)</sup> — نضر الله وجهه وأحسنَ منقلبته<sup>(٨)</sup> — فأنقله إلى جهته من غير  
إخلال بشيء منه وأنكلم على معانيه ومقاصده منظرًا بين نظائره<sup>(٩)</sup> كاشفًا عن  
دقائقه وسرائره ، حسب ما فعلته في كتاب الشيب .

ولأني تمام في هذا المعنى التافه اليسير<sup>(١٠)</sup> ، فإنّه ما عني به و(لا) رزقي منه ما رزقَ

(١) يخاطب الصديق الذي وضع هذا الكتاب من أجله .

(٢) كتاب الشهاب في الشيب والشباب .

(٣) وجدت فائدته غزيرة ( كثيرة ) .

(٤) طيف الخيال : شبح الحبيب الذي يتراءى للسحب في المنام .

(٥) الكلال : التعب .

(٦) الطائيان : أبو تمام والبحري .

(٧) الشريف الرضي ( ت ٤٠٦ هـ ) . راجع ، فوق ، ص ٥٩ .

(٨) جمل الله وجهه في الدنيا ناضراً ( أبيض منيراً ) وأحسن منقلبه ( موته ) .

(٩) إخلال : ترك شيء مع الحاجة إليه . منظرًا بين نظائره : مقارنةً بين النظر ( الشبيه ) والنظير منه .

(١٠) التافه : القليل القيمة . اليسير : القليل المقدار .

البُحْرِيُّ فَإِنَّهُ كَانَ مُغْرَمًا مُتَيَّمًا<sup>(١)</sup> بالطيف فأكثرَ فيه وأغزَرَ مَعَ تجويد وإحسانِ وافتنان<sup>(٢)</sup> ، وتصرفَ فيه تصرفَ المالكين وتمكَّن منه تمكَّنَ القادرين . وسأْنَبَهُ على مواقعِ إحسانه ومواضعِ إغرابه<sup>(٣)</sup> بإذن الله .

ومما يُفِيدُ تقديمُهُ<sup>(٤)</sup> أن الطيفَ يُوصَفُ بالمدحِ تارةً وبالذمِّ أخرى . ولِمَدْحِهِ وجوهٌ مُتَشَعِّبَةٌ . فمِمَّا يُمدَحُ بِهِ أَنَّهُ يُعَلِّلُ المشتاقَ المُغْرَمَ وَيُمنِّسِكُ رَمَقَ المُعَنَّى المُسَقِّمِ<sup>(٥)</sup> ، ويكونُ الاستمتاعُ به والانتفاعُ به ، وهو زورٌ وباطلٌ ، كالانتفاعِ لو كان حقاً وقيناً . وهل فَرَّقُ بَيْنَ لَذَّةِ الخيالِ في حالِ تَمَثُّلِهَا وتخيُّلِهَا وبَيْنَ لَذَّةِ اللقاءِ الصحيحِ والوصولِ الصريحِ ؟ وبعدَ زوالِ الأمرينِ ومفارقةِ الحالينِ ما أحدهما - في فَقْدِ مُنْعَتِهِ وزوالِ منفَعتهِ - إلا كصاحبهِ ! ....

٤ - ديوان الشريف المرتضى ( نشره وشيد الصفار ومحمد رضا الشبيبي ومصطفى جواد ) ، القاهرة ( دار احياء الكتب العربية ) ١٣٧٦ هـ ( ١٩٥٧ - ١٩٥٩ م ) .

شرح القصيدة الذهبية ( المذهبة ) في مدح علي بن أبي طالب للسيد الحميري مصر ١٣١٣ هـ ( تحقيق محمد الخطيب ) ، بيروت ( دار الكتاب الجديد ) ١٩٧٠ م .

طيف الخيال ( نشره محمد سيد كيلاني ) ، القاهرة ( الباني ) ١٩٥٥ م ، ( تحقيق حسن كامل الصيرفي ومراجعة ابراهيم الاياري ) ، القاهرة ( وزارة الثقافة والارشاد القومي ) ، القاهرة ( دار احياء الكتب العربية : عيسى الباني الحلبي وشركاه ) ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م .

الاشارات الى بيان أسماء المبهمات ( اختصره من كتاب المبهمات ليحيى بن شرف النووي ) ، لاهور ( المطبعة الدخانية ) ١٣٣١ هـ .

الفرائد الغوالي على شواهد الأمالي ( أشرف على نشره محمد حسن الجواهري ) ، النجف ( مطبعة الآداب ) بلا تاريخ .

تلخيص الشافي للطوسي ( قدّم له حسين بحر العلوم ) ، الطبعة الثانية ، النجف ( مكتبة العلمين ) ١٩٦٣ م .

الجوامع الفقهية ( نشرها محمد باقر خوانساري ) ، طهران ١٢٧٦ هـ ( للشريف المرتضى فيها

(١) مغرماً متيماً : كثير الحب الى حد المرض .

(٢) الافتنان : التفنن ، الهجيء بأنواع مختلفة .

(٣) الإغراب : الإتيان بالفريب غير المألوف .

(٤) ومن الأمور التي يحسن أن تكون مقدمة لهذا البحث .

(٥) يعلل المشتاق المغرم : يؤمله بمطف المحبوب عليه . الرق : بقية الروح في الجسد . المعنى : الممذّب

( في الحب ) . يمسك الرق : يطيل الحياة قليلاً .



- رسالتان : الانتصار - المسائل الناصرية ) .
- الشهاب في الشيب والشباب ، الآستانة ١٣٠٢ هـ .
- أماي السيد المرتضى : في التفسير والحديث والأدب ( نشرها محمد بدر الدين النساني ) ، القاهرة ( جمالي وخانجي ) ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م .
- تنزيه الأنبياء ، النجف ١٣٥٢ هـ ؛ النجف ( المطبعة الحيدرية ) ١٩٦٠ م .
- انقاذ البشر من القضاء والقدر ( نشره علي الخاقاني ) ، النجف ( مطبعة الراعي ) ١٩٣٥ م .
- اعلام الهدى : نهج البلاغة ، بومباي ١٣٠٤ هـ .
- الشافعي في الامامة ، ( ايران ) ١٣٠١ هـ .
- أدب المرتضى ، تأليف عبد الرزاق محيي الدين ، بغداد ( مطبعة المعارف ) ١٩٥٧ م .
- تاريخ بغداد ١١ : ٤٠٢ وما بعدها ؛ تنمة اليتيمة ١ : ٥٣ - ٦٦ ؛ يتيمة الدهر ( دمشق ) ٢ : ٢٩٧ - ٣١٥ ؛ معجم الأدباء ١٣ : ١٤٦ - ١٥٧ ؛ انباه الرواة ٢ : ٢٤٩ - ٥٠ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ١٤ - ١٧ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢٥٦ - ٢٥٨ ؛ أعيان الشيعة ( ١٩٦٠ م ) ، ٤١ : ١٨٨ - ١٩٧ ؛ بروكلمان ١ : ٥١ - ٥١٢ ؛ الملحق ١ : ٧٠٤ - ٧٠٦ ؛ زيدان ٢ : ٣٣٢ - ٣٣٤ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٨٩ .

## أبو الفضل الميكالي

١ - هو الأمير السيد العالم أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي من أهل الجاه والرياسة في نيسابور ، سَمِعَ من الحاكم أبي أحمد الحافظ وأبي عمرو بن حمدان ثم انه كان يَعْقُدُ مجلساً يُعْمَلُ فيه . وكان يُقَرَّبُ العلماء والأدباء ، اختُصَّ به أبو منصور يحيى بن يحيى الكاتب ؛ ومدحه أبو عبد المجيد بن أفلح الغزنوي ( تنمة اليتيمة ٢ : ١٤ ، ٨١ ) ، وكان الثعالبي وثيق الصلة به كثير الإطراء له . رأيناه مرة في فيروزآباد مرة أخرى ( ٣٩٠ هـ - ١٠٠٠ م ) في بغداد بعد أن كان في الحج ( يتيمة الدهر ١ : ٢١٠ ) . وكانت وفاته يوم عيد الاضحى ( ١٠ من ذي الحجة ) ٤٣٦ ( ٢٨ - ٦ - ١٠٤٥ م ) .

٢ - كان أبو الفضل الميكالي أديباً بارعاً وكاتباً مترسلاً وشاعراً مُحَسَّناً رقيقاً . وكان ممن يلتزمون السجع والموازنة والصناعة اللفظية قلما يفارقون ذلك ، إلا أنه كان في نشره أقل تكلفاً منه في شعره . وأكثر نثره فصول جميلة ورسائل إخوانية . أما فنون شعره فهي الغزل والوصف والرثاء والحكم والشكوى ؛ وله شيء من المداعبات . وشعره ونثره عذبان رقيقان جيداً .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال في الليل والغزل ( لاحظ لزومه ما لا يلزم في القافية : كَوَاكِبِه - كَوَاكِبِه به :  
لقد راعني بذر الدجى بضوده      ووكل أجفاني برعي كواكبه<sup>(١)</sup> .  
فيا جزعي ، مهلاً ! عساه يعود لي ؛      ويا كبدي ، صبراً على ما كواك به !  
- وقال في ترك شرب الخمر :

عيرتني ترك المدام وقالت :      هل جفاها من الكرام ليب !  
هي تحت الظلام نور ، وفي الأكف      باد برذ ، وفي الحدود لهيب .  
قلت : يا هذه ، عدلت عن النص      ح ، أما للرشاد فيك نصيب<sup>(٢)</sup> ؟  
إنها ليستور هتك ، وبالألا      باب فتك ، وفي المعاد ذنوب<sup>(٣)</sup> !  
- وقال في السيف :

خير ما استعصمت به الكف يوماً      في سواد الخطوب عصب صقيل<sup>(٤)</sup> ؛  
عن سؤال اللئيم مغن ، وفي العظ      م مغن ، ولئمنيا رسول<sup>(٥)</sup> ! .

- ولأبي الفضل الميكالي من الفصول المختارة :

أيام ظل العيش رطب ، وكنف الهوى رخب<sup>(٦)</sup> ، وشرب الصبا عذب ؛ وما  
لشرق الأُنس غرب .

- أيامي معك بين غرة وليلة ، وعيد وجمعة - ما هو إلا نجم طلع  
من سماءك ، ومعنى اشتق من أسمائك .

- ولأبي الفضل الميكالي من رسائله الاخوانيات :

(١) بدر الدجى : الحبيب الذي يشبه البدر في الليالي المظلمة . رعي الكواكب : مراقبتها ( السهر من العذاب  
في الحب ) .

(٢) عدل : مال ، انحرف .

(٣) الأبواب ( جمع لب ) : القول ، المعاد : الآخرة ، يوم القيامة .

(٤) استعصمت به الكف : تحصنت به وحصلت بها . الخطوب : المصائب ، الأزمات الصعبة . العصب  
السيف .

(٥) مغن : يدفع الحاجة ( الفقر ) عن الانسان . مغن : له صوت ( يكسر العظام ) . المنايا جمع منية .  
الموت .

(٦) الكنف : الجانب . رخب : واسع .

وَصَلَ كِتَابُ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي أَبْدَعُ الْكُتُبِ هَوَادِي وَأَعْجَازاً<sup>(١)</sup> ، وَأَبْرَعُهَا  
بِلَاغَةً وَإِعْجَازاً ؛ فَحَسِبْتُ الْفَاظَةَ دَرَّ السَّحَابِ أَوْ أَصْنَى قَطْرَةً وَدِيمَةً<sup>(٢)</sup> ،  
وَمَعَانِيَهُ دَرَّ السَّحَابِ<sup>(٣)</sup> أَوْ أَوْفَى قَدْرًا وَقِيَمَةً . وَتَأَمَّلْتُ الْآيَاتَ فَوَجَدْتُهَا فَائِزَةً  
النَّظْمِ وَالرَّصْفِ ، عَبَقَةَ النَّسِيمِ وَالْعَرَفِ ....  
٤ - ٥٥ : يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ ٤ : ٣٢٦ - ٣٥٠ ؛ دُمِيَّةُ الْقَصْرِ ١٢٢ - ١٢٣ ؛ فَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ ٢ : ٣٢ -  
٣٥ ؛ بَرُوكْلَمَان ١ : ٣٤٠ - ٣٤١ ، الْمُلْحَقُ ١ : ٥٠٣ ؛ النَّثْرُ الْفَنِّي ٢ : ٣١٩ -  
٣٢٤ ؛ الْإِعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ ٤ : ٣٤٤ .

### المنازي

١ - هو أَبُو نَصْرِ أَحْمَدُ بْنُ يَوْسَفَ السُّلَيْكِيِّ الْمَنَازِي ، نَسَبُهُ إِلَى مَنْازِجَرْدَ .  
وَزَرَ الْمَنَازِي<sup>(٤)</sup> لِأَبِي نَصْرِ أَحْمَدَ بْنِ مَرْوَانَ الْكُرْدِيَّ صَاحِبِ مَيَّافَارْقِينَ وَدِيَارِ بَكْرِ  
( ٤٥٣ - ٤٠١ هـ ) وَذَهَبَ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ مِرَاراً ( فِي مُهِمَّاتٍ سِيَاسِيَّةٍ فِي الرَّاجِعِ ) ،  
وَقَدْ جَمَعَ فِي أَثْنَاءِ سَفَرَاتِهِ تِلْكَ عِدَّةً كَبِيرَةً مِنَ الْكُتُبِ . وَيَبْدُو أَنَّ الْمَنَازِي مَرَّ  
بِالْمَعْرَةِ فِي إِحْدَى سَفَرَاتِهِ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَاجْتَمَعَ بِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ ، فَلَمْ يَكُنْ  
الْمَعْرِيُّ عَظِيمَ الْإِحْتِرَامِ لَهُ . وَمَاتَ الْمَنَازِي سَنَةَ ٤٣٧ هـ ( ١٠٤٥ - ١٠٤٦ م ) .  
٢ - كَانَ الْمَنَازِي كَاتِبًا وَشَاعِرًا . وَشِعْرُهُ سَهْلٌ عَذْبٌ جَمِيلٌ ، وَفِيهِ وَصْفٌ  
حَسْبِيٌّ بَارِعٌ وَخَيَالٌ رَحِيبٌ .

### ٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ شِعْرِهِ

- مَرَّ الْمَنَازِي بِوَادِي بُزَاعَا<sup>(٥)</sup> ( بَزَاعَةُ ) فَأَعْجَبَهُ حُسْنُهُ فَقَالَ :

(١) الهادي : المنيق . المعجز ( بضم الجيم ) : مؤخر الجسم . أبداع الكتب ( الرسائل ) هوادي ( مقدمات )  
و أعجَازاً ( خواتم ) .  
(٢) الدر ( بفتح الدال ) : خروج اللبن من ضرع الناقة وسقوط المطر من السحاب . الديمية : الغيمة الممطرة .  
(٣) الدر ( بضم الدال ) ، الجوهر ، اللؤلؤ . السحاب ( بالحاء ) : قلادة ( عقد ) تتخذ من السك ( بضم  
السين : طيب يمجن ويميل منه حبوب تجفف ثم تنظم عقوداً ) والقرنفل ( زهر طيب الرائحة ) ؛ والسحاب  
هنا القلادة هامة . أوفى : أنقل ، أكثر ، أرجح . العرف : الرائحة الطيبة .  
(٤) المنازي نسبة إلى منازجرد ( بكسر الجيم ) ، وهي مدينة عند خوت برت ( حصن زياد ) ، لعلها شمال  
حماة قريبة من الفرات . وهي عند ابن خلكان غير منازکرد القلعة التي هي من أعمال خلطاء ( أرمينية ) . هل أن  
في التفصيل بين المدينتين خلاف وغموض ( راجع خريدة القصر - قسم الشام ٢ : ٣٤٨ ، الحاشيتان ٢٤١ ثم  
٢ : ٣٥٠ ، الحاشية ٥ .  
وفيات الأعيان ١ : ٧٨ ؛ في خريدة القصر : سنة ٤٨٠ ( قسم الشام ٢ : ٣٤٨ ) ، والأغلب أنه وهم  
( راجع الخريدة - الشام ٢ : ٣٤٨ ، الحاشية ٦ ) . (٥) وادي بزاعا بين منبج وحلب .

وَقَانَا لَفَحَةَ الرَّمْضَاءِ وَادٍ  
نَزَلْنَا دَوْحَهُ فَجَنَّا عَلَيْنَا  
وَأَرْشَقْنَا عَلَى ظَمًا زُلَالًا  
يَصُدُّ الشَّمْسَ أَتَى عَارِضَتُنَا  
يَرُوعُ حَصَاهُ حَالِيَةَ الْعَذَارَى  
— وقال المنازى في النسب :

لَقَدْ عَرَّضَ الْحَمَامُ لَنَا بَسَجَعٍ  
شَجَى قَلْبَ الْخَلِيِّ فَقِيلَ : غَنَى ؛  
وَكَمْ لِلشُّوقِ فِي أَحْشَاءِ صَبٍّ  
ضَعِيفُ الصَّبْرِ عَنْكَ وَإِنْ تَقَاوَى ؛  
كَذَاكَ بَنُو الْهَوَى سَكْرَى صُحَاةً  
— وقال يهجو غلاماً له بإشارات هندسية :

وَلِي. غَلَامٌ طَالَ فِي دِقَّةِ كَخَطِّ إقليدس لَا عَرْضَ لَهُ .

(١) الرمضاء (في الأصل) الرمل الحار . الوادي : منخفض بين جبلين (يجري فيه ماء) . وقاه (الثانية) : دعاء (بأن يحفظ الله خصبه) . العميم : الذي يعم ، يملأ .  
(٢) الدوح جمع دوحه : الشجرة العظيمة .  
(٣) أرشقنا : سقانا . زلال : ماء سائغ عذب .  
(٤) عارضه : سار معه جنباً إلى جنب ، اعترض طريقه .  
(٥) — تكون الفتاة متزينة بمقد من اللؤلؤ ، ثم يتفق أن تتطلع إلى ماء الوادي فترى الحصا (صغار الحجارة) . فيه كأنها اللؤلؤ فتظن أن عقدها قد انقطع وسقطت حباته في الماء فتلمس عنقها لترى إذا كان عقدها لا يزال في موضعه !

(٦) السجع : صوت الحلم (لا يعلم أغناه هو أم بكاء) . تلاحى القوم : تسابوا ، تجادلوا .  
(٧) شجاء الصوت (هنا) : أطربه . الخليء الذي لم يعرف الحب بعد . برج : عذب . الشجي : الحزين (لمفارقة الحبيب) .  
(٨) يكون الحب الذي هجره حبيبه قد بدأ ينسى الحب فيذكره هذا الصوت به .  
(٩) تقاوى : تظاهر بالقوة . تصاحى : تظاهر بأنه صاح أو واع (تقاوى وتصاحى ليستا قاموسيتين) .  
(١٠) إليها جمع مهاة : بقرة الوحش (نوع من الغزلان) . — يبدو عليهم السكر (من الحب) وهم صاهون ، كما تكون عيونها وعيون النساء الجحيلات مرضى (ناصات) وهي صحيحة (سليمة من المرض) .

وقد تنامى عقله خيفة فصار كالنقطة لا جزء له<sup>(١)</sup> .

٤ - خريدة القصر (الشام) ٢ : ٣٤٨ ، ٤٥٥ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٧٧ - ٧٩ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢٥٩ - ٢٦٠ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٥٨ - ٢٥٩ .

### أبو يعلى الصوفي المصري

١- هو أبو يعلى محمد بن الحسن بن الفضل بن العباس المصري وُلِدَ سَنَةَ ٣٦٨ هـ (٩٧٨ - ٩٧٩ م) . وتلقى - فيما تلقى من العلوم - الحديث عن أن بكر ابن أبي الحديد الدمشقي . وتطوف أبو يعلى في البلاد كثيراً يتكسب بشعره في الأغلب : جاء إلى نيسابور سَنَةَ ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) ولقي الثعالبي صاحب البيتمة ؛ ثم جاء إلى بغداد ، سَنَةَ ٤٣٢ هـ (١٠٤٠ م) فحدث فيها عن شيخه أبي بكر ، ومن بغداد تابع طريقه إلى الشام . ولم يُعرف بعد ذلك شيء من أخباره .

٢- كان أبو يعلى ، إلى جانب معرفته بالحديث ، « من شيوخ الصوفية وظرّاف الشعراء » . وشعره متين سهل جيد . ومن أغراضه المديح والهجاء والوصف والشكوى .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال أبو يعلى الصوفي المصري بمدح شخصاً اسمه أبو القاسم كان شاعراً أيضاً :  
يا أبا القاسم الذي قَسَمَ الرَّحْمَ من راحتيه رِزْقَ الأنعام ،  
أنا في الشعر مثل مَوْلَايَ في الجُود حليفاً مكارم ونظام .  
وإذا ما وصَلْتَنِي فَأَمِيرُ الـ جودِ أعطى المنى أمير الكلام !  
- وقال يذكر أياً ما جملة قضاها في الشام :

إذا المجدُ وافاني فليس بضائري نُفُورُ العذارى من بَيَاضِ عِذارِي<sup>(١)</sup> .  
عَفَوْتُ عن الليل الطويل بذِي الغُضا لَمَرَّ لَيْالٍ بِالشَّامِ قِصار<sup>(٢)</sup> !  
٤ - المحمّدون من الشعراء ٢٣٦ - ٢٣٨ ، ٢٤٠ - ٢٤١ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٣٤٧ .

(١) العذارى جمع عذراء : الفتاة الشابة (لم تتزوج بعد) . العذار : الشعر النابت في الوجه . بياض العذار : الشيب .

(٢) ذو الغضا : موضع في بلاد العرب (ليس مقصوداً لذاته) . الليل الطويل (كناية عن السهر من العشق أو الألم أو الحزن) . الليل القصير (كناية عن نسيان الزمن في الجهر والسرور) .

## الثماني النحوي

هو أبو القاسم عمر بن ثابت الثماني، نسبة إلى سوق ثمانين وهي بليد صغير بأرض الموصل من جزيرة ابن عمر.

أخذ الثماني عن أبي الفتح بن جني، ثم تصدر للإقراء في الكرخ (بالجانب الغربي من بغداد) فكان عوام الناس يقرأون عليه، بينما كان خواصهم يقرأون على أبي القاسم عبد الواحد بن برهان الأسدي<sup>(١)</sup>. وكان الثماني ضريراً. أما وفاته فكانت في ذي القعدة من سنة ٤٤٢ هـ (ربيع عام ١٠٥١ م).

كان الثماني إماماً قتيماً بعلم النحو عارفاً بقوانينه، كما كان أديباً مُصنفاً له من الكتب: (معجم الادباء ١٦ : ٥٨) : شرح كتاب اللمع (لابن جني) - شرح التصريف الملوكي (لابن جني أيضاً) - المقيد<sup>(٢)</sup>.

معجم الادباء ١٦ : ٥٧ - ٥٨ ؛ نكت الهميان ٢٢٠ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٩٣ ؛ بغية الوعاة ٣٦٠ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢٦٩ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٢٠٠.

## أبو الحسن البصري

١ - هو أبو الحسن محمد بن محمد بن أحمد البصري نسبة إلى بصرى العراق وهي قرية في منطقة دجيل قرب عكبرا، كانت وفاته في بغداد في شهر ربيع الأول من سنة ٤٤٣ (صيف ١٠٥١ م).

٢ - كان أبو الحسن البصري رجلاً فصيحاً صاحب نواذر، وكان شاعراً وجدانياً مطبوعاً تغلب على شعره السهولة ويسود شعره شيء من الزهد.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال أبو الحسن البصري في القناعة :

تري الدنيا وزينتها فتصبو ؛ وما يخلو من الشهوات قلب<sup>(٣)</sup> !

(١) معجم الادباء ١٦ : ٥٧ - ٥٨ ؛ راجع انباء الرواة (٢ : ٢١٣ - ٢١٥) : « عبد الواحد بن

علي بن برهان أبو القاسم المكي النحوي » (ت ٤٥٦ هـ).

(٢) في وفيات الاعيان (٢ : ٩٣) : « شرح كتاب اللمع لابن جني أيضاً ».

(٣) صبا : مال (إلى شيء محبوب).

فُضُولُ الْعِيشِ أَكْثَرُهُ هُمُومٌ ؛ وَأَكْثَرُ مَا يَضُرُّكَ مَا تُحِبُّ (١).  
 فَلَا يَغْرُرُكَ زُخْرُفُ مَا تَرَاهُ وَعِيشٌ لَيْتَنُ الْأَعْطَافِ رَطْبُ (٢).  
 إِذَا مَا بُلُغْتَ جَاءَتْكَ عَقُوبٌ فَخُذْهَا ، فَالْغِنَى مَرْعَى وَشِرْبُ (٣).  
 إِذَا حَصَلَ الْقَلِيلُ فِيهِ سِلْمٌ ، فَلَا تُرِدِ الْكَثِيرَ فِيهِ حَرْبٌ !  
 ٤- .. ابن الأثير ٩ : ٥٨٠ - ٥٨١ ، فوات الوفيات ٢ : ١٩٤ - ١٩٥ .

### الفضل بن محمد القصباني

١- هو أبو القاسم الفضل بن محمد بن علي بن الفضل القصباني (نسبة إلى بيع القصب) النحوي من أهل البصرة والمقيمين فيها ، تصدر للإقراء فأخذ عنه الحريري صاحب المقامات كثيراً وأخذ عنه الخطيب التبريزي . وكانت وفاته سنة ٤٤٤ هـ (١٠٥٢ - ١٠٥٣ م) .

٢- الفضل بن محمد القصباني من أئمة اللغة المشهورين واسع العلم بالأدب له تصانيف منها : كتاب في النحو- كتاب في حواشي الصّحاح (للجوهرى) - كتاب الأمالي - الصّفوة في أشعار العرب ومختارها (وهو كتاب كبير) .

### ٣- مختارات من شعره

- في الناس من لا يرتجى نفعه إلا إذا مسّ بإضرار :  
 كالعود لا يطمع في ربحه إلا إذا أحرق بالنار !  
 ٤- .. معجم الادباء ١٦ : ٢١٨ ؛ نكت الهميان ٢٢٧ ؛ إنباء الرواة ٣ : ٩ ؛ بغية الوعاة ٣٧٣ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٣٥٨ .

### أبو الحسن الفالي المؤدب

١- هو أبو الحسن علي بن أحمد بن سُلّك ، كان من بلدة فالة قرب

(١) فضول العيش : جمع فضل : ما لا فائدة منه ( ما لا يحتاج اليه الانسان في المعاش الضروري ) ..

(٢) الزخرف : الذهب ، الزينة .

(٣) البلغة : ما يكفي لسد الحاجة .

(٤) العود : نوع من الطيب . الريح : الرائحة .

إبذَجَ . انتقل الفالي إلى البصرة وسمِعَ فيها من عُمَرَ بنِ عبدِ الواحدِ الهاشمي وغيره ، ثم قَدِمَ بَغْدَادَ واستوطنها . واشتغلَ الفالي بالتعليمِ فلُقِّبَ «بالمؤدِّب» . ولم يكن رِزْقُهُ واسعاً ، فقد كان يَمْلِكُ نُسخةً من كتابِ الجَمهرة لابنِ دُرَيْدٍ فباعها بِخَمْسَةِ دنانيرَ بعدَ أن رَكِبَتْهُ الديونُ ولم يَبْقُ مَعَهُ ما يُعِيلُ به أولادَهُ الصِّغارَ . وكانت وفاة أبي الحسن الفالي في بغداد سنة ٤٤٨ هـ (١٠٥٦ - ١٠٥٧ م) .

٢ - كان الفالي ذا مَعْرِفَةٍ بالقرآنِ والحديثِ ثِقَةً ، وذا مَعْرِفَةٍ بالأدب والشعر . وكان ايضاً شاعراً وراجزاً ، وشعره القليل الذي وصل إلينا وُجداني سَهْلَ فيه نُكْتة . ومنهُ شيء من الهجاء والزندقة أحياناً . وهو يُحَسِّنُ التَّضْمِينَ من أشعارِ القدماء .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال في التأفف من مهنة التدريس :

تَصَدَّرَ للتدريسِ كُلُّ مُهَوَّسٍ      بليدٍ يُسَمَّى بالفقيهِ المُدرِّسِ<sup>(١)</sup> .  
فَحَقُّ لَأَهْلِ العِلْمِ أَنْ يَتَمَثَّلُوا      بَيْتٌ قديم شاع في كلِّ مَجْلِسٍ :  
(لقد هُزِلَتْ حتَّى بَدَأَ مِنْ هُزْلِهَا      كُلَّهَا وَحتَّى سَامَهَا كلُّ مُفْلِسٍ)<sup>(٢)</sup>

- وله في الشكوى من الزمان وأهله :

لَمَّا تَبَدَّلَتِ المَنَازِلُ أَوْجُهَا      غَيْرَ الَّذِينَ عَهَدْتُ مِنْ عُلَمَائِهَا ،  
وَرَأَيْتُهَا مَحْفُوفَةً بِسِوَى الْأُفَى      كَانُوا وُلاةَ صُدُورِهَا وَفِنَائِهَا<sup>(٣)</sup> ،  
أَنْشَدْتُ بَيْتاً سَائِراً مُتَقَدِّماً      وَالعينُ قد شَرِقَتْ بِجَارِي مَائِهَا :  
(أما الخِيَامُ فَإِنَّهَا كَخِيَامِهِمْ ؛      وَأرى نِسَاءَ الحَيِّ غَيْرَ نِسَائِهَا)<sup>(٤)</sup> .

٤ - .. معجم الادباء ١٢ : ٢٢٦ - ٢٣٠ ، ابن الأثير ٩ : ٦٣٢ .

(١) المهوس من كان به طرف من الجنون (المقدم على الأمر لا يدرك نتيجة السيئة على نفسه) .

(٢) هزلت (بالبناء المجهول) . الكلي جمع كلوة . والكلوة عادة لا تبرز من الظهر مها هزل الانسان ، ولكن الشاعر بالغ للتهويل .

(٣) صدر البيت : مكان الرئاسة فيه . الفناء (بكسر الفاء) الباحة الخالية أمام الدار . ولاة صدر البيت وفنائها : ذور السلطان الصحيح على أمورهم .

(٤) وأرى النساء اللواتي هن في الخيام الآن غير النساء اللاتي كن من قبل فيها (في الجمال والأمانة) .



## أبو العلاء المعري

١- وُلِدَ أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَعْرِيُّ فِي مَعَرَةِ النُّعْمَانِ سَنَةَ ٣٦٣ (٩٧٣ م). وَلَمَّا بَلَغَ الثَّالِثَةَ مِنْ عُمُرِهِ أَصِيبَ بِالْجُدَرِيِّ فَفَقَدَ بَصَرَهُ. وَنَشَأَ الْمَعْرِيُّ فِي بَيْتِ عِلْمٍ وَوَجَاهَةٍ فَدَرَسَ عُلُومَ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَالْفِقْهِ عَلَى نَقَرٍ مِنْ أَهْلِهِ.

بَدَأَ الْمَعْرِيُّ حَيَاتَهُ الْأَدَبِيَّةَ شَاعِرًا مُتَكَسِّبًا عَلَى غِرَارِ الْمُتَنَبِّي، ثُمَّ سَافَرَ فِي سَنَةِ ٣٩٩ هـ (١٠٠٩ م) إِلَى بَغْدَادَ، وَكَانَ قَدْ تُوَفِّيَ وَالِدُهُ، فَلَمْ يَلْقَ هُنَاكَ نَجَاحًا فَعَادَ إِلَى الْمَعَرَةِ غَاضِبًا نَاقِمًا. وَقَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَعَرَةِ تُوَفِّيَتْ وَالِدَتُهُ فزَادَ ذَلِكَ فِي سُوءِ حَالِهِ وَفِي نَقَمَتِهِ، فَاعْتَرَلَ فِي بَيْتِهِ مُنْقَطِعًا إِلَى الْأَزْدِيَادِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِلْقَاءِ الْعِلْمِ عَلَى الَّذِينَ يَقْصِدُونَهُ لذلِكَ. وَعَاشَ الْمَعْرِيُّ بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا «نَبَاتِيًا» لَا يَأْكُلُ اللَّحْمَ وَلَا الْمَأْكَلَ الْمُنْتَوِجَةَ مِنَ الْحَيَوَانِ كَالسَّمْنِ وَاللَّبَنِ وَالْبَيْضِ وَالْعَسَلِ، وَلَا يَلْبَسُ مِنَ الثِّيَابِ إِلَّا الْخَشِينَ وَلَا يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى مَاتَ (٤٤٩ هـ ١٠٥٧ م).

٢- الْمَعْرِيُّ أَدِيبٌ نَابِغٌ وَاسِعُ الْإِطْلَاعِ وَالْمَعْرِفَةِ مُحِيطٌ بِعِلْمِ اللُّغَةِ وَتَارِيخِ الْفِكْرِ وَأَحْوَالِ الْجَمْعِ لِاحْطَاةٍ تَعْنِي أحيانًا عَلَى الْمُبْصِرِينَ، ثُمَّ هُوَ يُجِيدُ التَّهَكُّمَ وَيُحَسِّنُ النِّقْدَ. وَهُوَ مِنَ الْحُكَمَاءِ الْمَعْدُودِينَ.

وَقَدْ خَلَّفَ لَنَا الْمَعْرِيُّ أَرْبَعَةَ كُتُبٍ قِيَمَةٌ: سَقَطُ الزُّنْدِ<sup>(١)</sup> وَهُوَ دِيْوَانُ شِعْرِ فِي الْمَدَائِحِ وَالْمَرَاثِي وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا مِنَ الْفُنُونِ الْوُجْدَانِيَّةِ وَالْوَصْفِيَّةِ؛ ثُمَّ ضَوْءُ السَّقَطِ<sup>(٢)</sup> وَهُوَ شَرْحٌ لِسَقَطِ الزُّنْدِ صَنَعَهُ الْمَعْرِيُّ بِنَفْسِهِ؛ ثُمَّ رِسَالَةُ الْغُفْرَانِ؛ وَلِلْمَعْرِيِّ دِيْوَانُهُ الْعَظِيمُ «لَزُومٌ مَا لَا يَلْزَمُ». كَتَبَ الْمَعْرِيُّ «رِسَالَةَ الْغُفْرَانِ» جَوَابًا عَلَى رِسَالَةٍ وَرَدَتْهُ مِنْ صَدِيقٍ لَهُ، هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْقَارِحِ<sup>(٣)</sup>.

كَتَبَ أَبُو الْعَلَاءِ هَذِهِ الرِّسَالَةَ عَلَى لِسَانِ ابْنِ الْقَارِحِ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ سَعَةَ عَقْلِ اللَّهِ، وَلِيَدُلُّهُمْ عَلَى أَنَّ كَثِيرِينَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَالْجَاهِلِيَّةِ - مِمَّنْ يَظُنُّونَ نَفَرًا مِنَ الْفُقَهَاءِ وَمِنَ الْمُتَعَتِّتِينَ أَنَّهُمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ - يُمْكِنُ أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ أَنَّ

(١) الزُّنْدُ قِطْعَةٌ مِنَ الْفُلُودِ تَقْدَحُ بِهَا النَّارُ مِنَ الصَّوَانِ، وَالشَّرُّ الْمُنْتَوِجُ بَيْنَهَا يُسَمَّى السَّقَطَ.

(٢) النُّورُ الَّذِي يَحْدُثُ مِنَ الشَّرِّ الْمُنْتَوِجِ مِنْ قِدْحِ الزُّنْدِ عَلَى الصَّوَانَةِ.

(٣) كَانَ ابْنُ الْقَارِحِ الْحَلَبِيُّ (٣٥١ - ٤٢٣ هـ) مِنْ أُمَمَةِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالْأَدَبِ شَاعِرًا. وَكَانَ يَتَحَامَلُ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ وَيُرَى أَنَّهُمْ بَعْضُ مَا فَعَلُوا - مِنْ إِهْمَالِ بَعْضِ فُرُوعِ الدِّينِ أَوْ بَشْرَبِ =

يكونوا قد نالوا النجاة من النار بإيمان بالله أو بعملٍ صالح أو بنية طيبة ، بقطع النظر عما اشتهروا به في حياتهم أو عما رماهم به الناس من الكفر والزندقة . وفي أثناء « القصّة » ينتقد المعري عدداً من آراء العلماء والأدباء والفُقهاء في الشعر والأدب وفي الأخبار الدينية . وهو يفعل ذلك بتهكم مرّ وبشيء من المرح والدُّعابة .

أما ديوانُ المعريّ لزومٌ ما لا يلزمُ أو اللزومياتُ فهو مجموعُ مقطّعاتٍ من الشعر تقصُرُ حتّى تكونَ بيتينِ اثنتينِ أو تطولُ حتّى تبلغَ ستةً وتسعين بيتاً . وقد اتخذَ هذا الديوانُ اسمه من التّزامِ حرفيّ رويّ في القافية : على الشاعرِ أن يلتزم في قوافي كلّ قصيدةٍ حرفَ رويٍّ واحداً مثل الباء في قصيدةٍ مِهْيَارِ الديلمي التي يقولُ فيها :

قد قَبَسْتُ المجدَ من خيرِ أبٍ وقبستُ الدينَ من خيرِ نبيٍّ ؛  
وضممتُ الفخرَ من أطرافهِ : سُودَدَ الفُرسِ ودينَ العَرَبِ !  
غيرَ أن المعريّ التزم في قوافي القصائد في هذا الديوانِ أكثرَ من حرفِ رويٍّ واحدٍ ، فقد التزمَ مثلاً اللام والسين في المقطوعة التالية :

أهوى الحياةَ ، وحسبي من مصائبها أني أعيشُ بتمويهٍ وتدليسٍ .  
نطالبُ الدهرَ بالأحرارِ ، وهو لنا مُبينُ عذرينِ : إفلاسٍ وتفليسٍ .  
فاكتُمُ حديثك لا تشعُرْ به أحدٌ من رهطِ جبريلَ أو من رهطِ إبليس !

وأغراضُ اللزومياتِ كلّها في الحكمة وفي النقدِ الاجتماعي ، وفي استعراض آراء رجال الفلسفة والدين واستعراض أحوال العلماء والحُكّام وتبيين ما فيها من تضاربٍ وجهلٍ وبُعْدٍ عما يقتضيه العقلُ والخيرُ . غيرَ أن نفرأ من المتأدّبين زعموا أن في لزومياتِ المعريّ تناقضاً في الرأي ، ولكنهم واهمون . ان ما يبدو لهؤلاء تناقضاً إنّما يعودُ الى أمرين : إلى أن المعريّ يستعرض آراء رجال الفكر والدين والسياسة ليبين ما فيها من تضاربٍ ؛ فهذا القسم من التناقض ليس من المعريّ ، بل من الذين استعرض المعريّ آراءهم . ثم هنالك الآراء المختلفة التي هي للمعريّ على الحُصْر ؛ أنّ هذه الآراء قد اختلفت في أثناء تطوّر الجانبِ الفكري عند المعريّ ، فقد كان المعريّ

= الخمر أو قول الغزل - أو ببعض ما قالوا ، صائرون الى جهنم ( راجع معجم الادباء ١٥ : ٨٣-٨٨ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٨٤ ) .

يَعْتَقِدُ أَشْيَاءَ ثُمَّ يَدَّلُ رَأْيَهُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ (١) .

وَكُتِبَ الْمَعْرِي مَمْلُوءَةً بِالْآرَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي ثِقَافَةِ عَصْرِهِ . أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الدِّينِ عَلَى أَنَّهُ إِيمَانٌ وَشَرِيعَةٌ . أَمَّا الْإِيمَانُ فَهُوَ وَاحِدٌ بِلِجْمِيعِ النَّاسِ وَلَكِنْ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا الْمَفْكَرُونَ ؛ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ . وَأَمَّا الشَّرَائِعُ فَهِيَ مُخْتَلِفَاتٌ وَهِيَ الَّتِي خَلَقَتْ النِّزَاعَ بَيْنَ الْبَشَرِ . إِنْ الْمَعْرِي وَطِئَ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْخَالِقِ الْقَادِرِ ، وَقَلَّ مَا آمَنَ بِشَيْءٍ بَعْدَ ذَلِكَ . وَهُوَ مُتَشَاثِمٌ فِي رَأْيِهِ الْاجْتِمَاعِيِّ يَرَى أَنَّ الطَّبِيعَةَ الْبَشَرِيَّةَ فَاسِدَةٌ فِي أَصْلِهَا . غَيْرَ أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِالْقِيَمَةِ الذَّاتِيَّةِ لِلْأَخْلَاقِ وَبِمَا يُمْكِنُ أَنْ تَفْعَلَهُ الْأَخْلَاقُ مِنَ الْإِصْلَاحِ ( وَهَذَا مُخَالَفٌ لِرَأْيِهِ فِي الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَفِي فَسَادِ الْمَجْتَمَعِ ) . أَنَّهُ يَرَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَجِبُ أَنْ يَفْعَلَ الْخَيْرَ لِأَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَظَرَ مَكَافَأَةً عَلَيْهِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنْ عَمِلَ الْخَيْرَ لَا يَضِيعُ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ أَيْضاً .

وَالْمَعْرِي مِنْ أَتْبَاعِ الْمَذْهَبِ الشَّامِيِّ يُكْثِرُ مِنْ تَصْرِيفِ أَوْجِهٍ الْبَلَاغَةِ فِي شَعْرِهِ وَنَثَرِهِ . إِنَّهُ حَسَنُ التَّشَابِيهِ وَالِاسْتِعَارَاتِ بَرُّغْمُ عَمَاهُ الَّذِي أَصَابَهُ فِي الثَّالِثَةِ مِنْ عُمْرِهِ ؛ إِنَّهُ يَصِفُ الْبَرَقَ فِي اللَّيْلِ فَيَقُولُ :

إِذَا مَا هَاجَ أَحْمَرَ مُسْتَطِيلاً حَسِبْتَ اللَّيْلَ زَنْجِيًّا جَرِيحاً !

ثُمَّ هُوَ كَثِيرُ التَّكْلِيفِ لِلصَّنَاعَةِ اللَّفْظِيَّةِ فِي شَعْرِهِ وَنَثَرِهِ ، لِأَنَّهُ مُجِيدٌ فِيهَا مُحْسِنٌ كَقَوْلِهِ مَثَلًا ( فِي الزُّرُمِيَّاتِ ) : يَا قُوْتُ مَا أَنْتَ يَا قُوْتُ وَلَا ذَهَبٌ ؛ أَيَا دِيكَ عُدَّتْ مِنْ أَيَادِيكَ صَبِيحَةٌ .... وَلِزُومُ مَا لَا يُلْزَمُ وَجْهٌ مِنْ أَوْجِهٍ ذَلِكَ التَّكْلِيفُ .

### ٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ آثَارِهِ

— قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِي يَفْتَخِرُ بِنَفْسِهِ :

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ : عَقَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحِزْمٌ وَنَائِلٌ (٢) ؟  
أَعِنْدِي ، وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ ، بُصْدَقٌ وَاشِرٌ أَوْ يُخَيَّبُ سَائِلٌ ؟

(١) التَّنَاقُضُ أَنَّ يَعْتَقِدَ الْإِنْسَانُ رَأْيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، أَوْ أَنَّ يَعْتَقِدَ أَمْرًا ثُمَّ يَتْرَكَهُ ثُمَّ يَعُودُ إِلَيْهِ . وَالْمَعْرِي لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ( رَاجِعْ « حَكِيمُ الْمَعْرِ » لِلْمُؤَلَّفِ ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ، بَيْرُوتُ ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م ، ص ٥١ ؛ رَاجِعْ أَيْضاً « فِي حَكِيمِ الْمَعْرِ » مُحَاطَلَةُ تَرْتِيبِ الزُّرُمِيَّاتِ تَرْتِيبًا تَارِيخِيًّا ، ٤٣ - ٥١ ) .  
(٢) النَّائِلُ : الْعَطَاءُ .

تُعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ ؛  
وقد سارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ ، فَمَنْ لَّهُمْ  
وَإِنِّي - وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ -  
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيًا  
فَوَاعَجَبًا ! كَمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ ،  
إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْبَخْلِ مَادِرٌ ،  
وَقَالَ السُّهَى لِلشَّمْسِ : « أَنْتِ حَقِيقَةٌ » ؛  
فِيَا مَوْتَ ، زُرْ ؛ إِنْ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ ؛  
- وَقَالَ فِي الْإِيثَارِ الْمُطْلَقِ :

وَلَوْ أَنِّي حُبَيْتُ الْخُلْدَ فَرَدًّا  
فَلَا هَطَلْتُ عَلَيَّ وَلَا بِأَرْضِي  
وَلَكِنْ الشَّبَابَ إِذَا تَوَلَّى  
- وَقَالَ يَرْتِي فَقِيهًا حَنْفِيًّا :

غَيْرُ مُجْدٍ ، فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي ،  
وَشَبِيهُ صَوْتُ النَّعِيِّ إِذَا قِي  
صَاحِرٌ ، هَذَا قُبُورُنَا تَمَلُّ الرِّحْ  
نَوُحٌ بِأَكْ وَلَا تَرْتُمُ شَادِي <sup>(١)</sup> .  
سَ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادٍ <sup>(٢)</sup> .  
بَ ؛ فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ ؟ <sup>(٣)</sup>

(١) الفواضل جمع فاضلة : الدرجة الرفيعة في الفضل .

(٢) مادر رجل لثيم سقى ابلا له من حوض ماء ، فبقي شيء من الماء في الحوض فسلح (تغوط) فيه لثلا ينتفع به غيره . الطائي : حاتم الطائي المشهور بالكرم . قس : قس بن ساعدة الأيادي الخطيب الفصيح الملقب . باقل : رجل يضرب به المثل في العي (بكسر العين : العجز عن الإبانة باللسان) . اشترى باقل طبيباً بأحد عشر درهماً وحمله فراه رجل وسأله عن ثمن الطبي فنشر باقل أصابع كفيه ومد لسانه (إشارة إلى ثمنه) فهرب منه الطبي .  
الفهامة : العي .

(٣) السهى : نجم بعيد لا يكاد يرى . حائل : متغير ، مائل إلى الغيرة .

(٤) مجد : نافع ، مفيد . ملتي : شريعتي ، ديني (عادي) . ناح الرجل : بكى واستبكى غيره . الترم : تحسين الصوت (في الغناء) . شاد (الشادي) : مغن (المغني) .

(٥) النعي : الذي يحمل النعي (بفتح النون وسكون العين : خبر الموت) . البشير : الذي يحمل الخبر السار .  
النادي : مكان اجتماع الناس .

(٦) صاح = صاحب (بكسر الباء = يا صاحب ، يا صاحبي) ثم رخصت (حذفت الباء منها) . الرحب جمع رحبة (بفتح الحاء أو بسكونها) : المكان الواسع . من عهد عاد (من عهد بني عاد : منذ زمن قديم جداً) .

خَفَّفِ الوطءَ ، ما أَظُنَّ أديمَ الـ  
سيرَ - إن اسطَعْتَ - في الهواءِ رويداً ،  
رَبِّ لَحْدٍ قد صار لحدّاً مِراراً  
ودفينَ على بقايا دفين  
تَعَبَ كُلُّها الحياةُ ، فما أَعزَّ  
إن حُزنًا في ساعةِ الموتِ أضْعَا  
ضَجْجَةُ الموتِ رَقْدَةً يَسْتَرِيحُ الـ  
قصدِ الدهرُ من أبي حَمْزَةَ الأوَّ  
وفقيهاً أَفكارُهُ شُدُنَ للنَّعْ  
فالعراقيَ بَعْدَهُ للحِجازي  
أُنْفَقَ العُمُرَ ناسكاً يَطْلُبُ الـ  
ذا بَنانٍ لا تَكْمِسُ الذَّهَبَ الأحـ  
ودُّعَا ، أَيُّها الحَفِيَّانِ ، ذاك الشَّخْ

أَرْضَ إِلَّا من هذه الأجساد .<sup>(١)</sup>  
لا اختيلاً على رُفَاتِ العبادِ<sup>(٢)</sup> .  
ضاحِكٍ من تَزاحمِ الأضدادِ<sup>(٣)</sup> ؛  
في طَوِيلِ الأزمانِ والآبادِ !  
جَبَّ إِلَّا من راغِبٍ في ازديادِ .  
فُ سُرورٍ في ساعةِ الميلادِ .  
جِسْمُ فيها ، والعيشُ مثلُ السُّهادِ .  
أَبِ مَوَلَى حِجَى وَخِدْنِ اقْتِصادِ<sup>(٤)</sup> ،  
ما لم يَشِدْهُ شِعْرُ زيادِ ....<sup>(٥)</sup>  
يَ قَلِيلُ الخِلافِ سَهْلُ القِيادِ<sup>(٦)</sup> .  
هَلَمْ بِكَشَفٍ عن أَصلِهِ وانتقادِ ؛  
مَرَّ زُهْدًا في العَسَجِدِ المُسْتَفادِ<sup>(٧)</sup> .  
صَ ؛ إنَّ الوداعَ أَيْسَرُ زادِ<sup>(٨)</sup> ؛

(١) أديم الارض : جلدها ، ظاهرها ( التراب الذي عليها ) . من هذه الأجساد : من أجساد الذين ماتوا منا  
فانحلت أجسامهم فأصبحت فتاتاً يشبه التراب .

(٢) اختيالا ، زهواً وتكبراً . الرفات : الحطام بضم الحاء : ما اندق وتكسر من بقايا الاشياء .  
(٣) قد صار لحداً (قبراً) مراراً : دفن فيه أشخاص كثيرون . ضاحك يمجوز فيها الرفع ( خبر ) ، والبحر  
( نمت لحد - تابعة للفظه ، لأن « لحد » مجرورة برب لفظاً مرفوعة محلا على أنها مبتدأ ) . والبحر أفضل . ويمجوز  
النصب ( حال ) . تراحم الأضداد : دفن أشخاص مختلفي الأعمار والأحوال والأقدار في قبر واحد .  
(٤) أبو حمزة : الفقيه الحنفي الذي يرثيه المعري . الأواب : الراجع الى الله ( المستغفر من كل ذنب ) . مول  
( سيد ) حجي ( عقل ) : يسلك بحسب ما يقضي العقل . خدن ( صاحب ، صديق ) اقتصاد ( اعتدال ) : غير  
متطرف في شيء .

(٥) شدن ( بنين ) للنعمان ( لابي حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفي ) . ما لم يشده شعر زياد ( النابغة  
الذبياني للنعمان بن المنذر ) - إن أبا حمزة نفع ( شهر ، نشر ، خدم ) الدين بتقواه أكثر مما خدم النابغة الذبياني  
بشعره النعمان بن المنذر ( المقابلة صناعة لفظية فقط في الربط بين أبي حنيفة النعمان وبين النعمان بن المنذر ) .  
(٦) العراقي : أبو حنيفة صاحب المذهب الحنفي القائم على القياس العقلي واستقراء أحوال المجتمع . الحجازي :  
مالك بن أنس صاحب المذهب المالكي القائم على التقيد بما جاء في السنة ( بما روي من أعمال رسول الله وأعمال الصحابة ) .  
(٧) البنان : رؤوس الاصابع ( الاصابع ، اليد ) .. العسجد : الذهب . - ان زهده في معدن ( بكسر  
الدال ) الذهب ( في المال ) تحمله على ألا يمس بيده الذهب ( مع البيضة ) الاحمر لشبهه بمعدن الذهب .  
(٨) الحفي : المكرم المبالغ في الإكرام . الوداع والتوديع : أن تحضر بدء الانمان بالسفر وتتمنى له حسن  
الحال في المكان الذي سيذهب اليه . الزاد : المؤونة التي تعطى للمسافر ( من طعام ومال ، الخ ) . أيسر : أخف ،  
أقل .

واغسلأه بالدمع إن كان طهراً ،  
واحْبُواهُ الأكفان من ورقِ المص  
واتلوا النعش بالقراءة والتس  
طالما أخرج الحزين جوى الحزن  
قد أقر الطبيب عنك بعجز ،  
وانتهى اليأس منك ، واستشعر الوج  
هجد الساهرون حولك للتم  
.....

كل بيت للهدم : ما تبتني الوز  
بان أمر الاله ، واختلف النا  
والذي حارت البرية فيه  
والليب الليب من ليس يفتن  
- من اللزوميات :

قالوا : فلان جيد لصديقه .  
فأببرهم نال الإمارة بالحناء ،  
كن من تشاء : مهجنا أو خالصاً ،  
لا يكذبوا ؛ ما في البرية جيد .  
وتقيهم بصلاته متصيد .  
فإذا رزقت غني فأنت السيد !

(١) احبوا : اعطياه ، اجملا له . المصحف : الكتاب الذي دونت فيه نسخة من القرآن الكريم . كبرا :  
رفعة ، تنزيهاً له . أنفس : أمن ، أحسن . الأبراد جمع برد ( بضم الباء ) : الثوب من الحرير ( إن الأكفان  
المصنوعة من النسيج الحريري لا تفي بقدر أبي حمزة الفقيه ) .

(٢) واتلوا نعشه : اتبعوا نعشه ، سيروا وراء نعشه ... بقراءة القرآن وبالتسبيح ( ذكر الله )  
لابلانعيب ( رفع الصوت بالبكاء ) والتعداد ( الصفات الحميدة التي كانت له في الحياة ) .

(٣) جوى الحزن ( فاعل « أخرج » ) : شدة الحزن . السداد : الصواب .

(٤) .... بعجز عن شفاك ؛ وبطلت زيارة العواد ( العائد الذي يزور المريض ) ، لأنك مت .

(٥) انتهى اليأس منك : في مرض موتك كان الناس يائسين من شفاك وارتداد الموت عنك ، وكان ذلك  
اليأس يعمدهم . أما الآن فقد هدأوا وطمأنوا أن لا معاد ( لقاء واجتماع ) الى المعاد ( يوم القيامة ) .

(٦) هجد : نام . الساهرون حولك للتريض : الطبيب والممرضون ناموا في الوقت الذي كان يجب أن يكونوا  
فيه ساهرين للعناية بك ، لأنهم لا يشعرون بحرك بما نشعر به نحن الذين نعرف فضلك وحسن صحبتك .

(٧) الوراق : الحامة .

— أولو الفضل في أوطانهم غرباء  
 فما سبأوا الراح الكُميت للذة ،  
 وحسبُ الفتى من ذلة العيش أنه  
 إذا ما خبست نارُ الشيبة ساعني ،  
 وما بعدَ مرَّ الخمسَ عشرةَ من صبا ،  
 تواصلَ حبلُ النسلِ ما بين آدم  
 ثئابَ عمرو إذ ثئابَ خالدٌ  
 وزهدني في الخلقِ معرفتي بهم  
 على الولدِ يَجني والدٌ ، ولَوَ انْهَمُ  
 وزادكَ بُعداً من بنيكَ وزادهمُ

تَشُدُّ وتَنأى عَنْهُمُ الْقُرَبَاءُ .  
 وَلَا كَانَ مِنْهُمْ لِلْخِرَادِ سِبَاءُ (١) .  
 يَرَوْحُ بِأَدْنَى الْقُوْتِ وَهُوَ حِبَاءُ (٢) .  
 وَلَوْ نُصِّرَ لِي بَيْنَ النُّجُومِ حِبَاءُ .  
 وَلَا بَعْدَ مَرَّةٍ الْأَرْبَعِينَ صِبَاءُ (٣) .  
 وَبَيْتِي ، وَلَمْ يُوصَلْ بِلَامِي بَاءُ (٤) .  
 بَعْدَ وَى ، فَمَا أَعْدَتْنِي الثُّبَاءُ (٥) .  
 وَعِلْمِي بِأَنَّ الْعَالَمِينَ هَبَاءُ !  
 وَلَاةٌ عَلَى أَمْصَارِهِمْ خُطْبَاءُ .  
 عَلَيْكَ حَقُّوْدًا أَنَّهُمْ نُجَبَاءُ !

— من رسالة الغفران : لغةُ آدمَ وقولُه الشِعْرَ :

( بعدَ أن يطوفَ ابنُ القارحِ في النارِ يسألُ نَفَرًا من الشَّعْرَاءِ عَنْ أَقْوَالٍ لَهُمْ  
 اخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِيهَا يَمَلُّ مِنْهُمْ فَيَعُودُ إِلَى الْجَنَّةِ ) .

فإذا رأى قِلَّةَ الفوائدِ لَدَيْهِمْ تَرَكَهُمْ فِي الشَّقَاءِ السَّرْمَدِ (٦) وَعَمَدَ لِمَحَلَّتِهِ فِي  
 الْجَنَانِ ، فَيَلْتَقِي آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الطَّرِيقِ فَيَقُولُ : يَا أَبَانَا — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ —  
 قَدْ رَوَيْ لَنَا عَنْكَ شِعْرٌ مِنْهُ قَوْلُكَ :

نَحْنُ بَنُو الْأَرْضِ وَسُكَّانُهَا ، مِنْهَا خُلِقْنَا وَإِلَيْهَا نَعُودُ .  
 وَالسَّعْدُ لَا يَبْقَى لِأَصْحَابِهِ ، وَالنَّحْسُ تَمَحُّوهُ لِيَالِي السُّعُودِ .  
 فَيَقُولُ (آدَمُ) : إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ حَقٌّ ، وَمَا نَطَقَهُ إِلَّا بَعْضُ الْحُكَمَاءِ . وَلَكِنِّي  
 لَمْ أَسْمَعْ بِهِ حَتَّى السَّاعَةِ .

- (١) سبأ الراح : اشترى الخضر . اطراد جمع خريدة : المرأة الجميلة . الأسر : الحروب للاستحلال .  
 (٢) يروح بأدنى القوت : يكفيه مقدار قليل جداً من القوت حتى يعيش . وهو حباء : ومع ذلك فهذا القدر  
 القليل يمنع عليه (راجع القاموس ٤ : ٣١٥ ، السطر ٤) .  
 (٣) بعد الخمس عشرة لا يبقى الانسان شاباً ، وبعد الاربعين لا يجوز له العشق .  
 (٤) لم يوجد منذ آدم الى يومى هذا انسان ذو « لب » (عقل) .  
 (٥) الناس يقلد بعضهم بعضاً في الزواج (كما ينتقل الثاوب بالموى) ، أما أنا فلم تنتقل الى تلك الموى  
 (٦) الدائم .

فيقول (ابن القارح) - وفر الله قسمة من الثواب - : فلعلك ، يا أبانا ، قلته ثم أنسيته ، فقد علمت أن النسيان متسرع اليك . وحسبك شهيداً على ذلك الآية المتلوة في فرقان محمد صلى الله عليه : « ولقد عهدنا الى آدم فنسي ، ولم نجد له عزماً » . وقد زعم بعض العلماء أنك إنما سُميت إنساناً لنسيانك ، واحتج على ذلك بقولهم في التصغير : أنيسان ، وفي الجمع : أناسي . وقد روي أن الإنسان من النسيان عن ابن عباس . وقال الطائي<sup>(١)</sup> :

لا تنسين تلك العهود ، فإنما سُميت إنساناً لأنك ناس .

وقرأ بعضهم : « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس »<sup>(٢)</sup> ، بكسر السين ، يريد : الناسي ، فحذف الياء كما حذفت في قوله : « سواء العاكف فيه والباد »<sup>(٣)</sup> . فأما البصريون فيعتقدون أن الإنسان من الأنس ، وأن قولهم في التصغير « أنيسان » شاذة ، وقولهم في الجمع : « أناسي » أضله « أناسين » ، فأبدلت الياء من النون . والقول الأول أحسن .

فيقول آدم - صلى الله عليه - : أبيتكم إلا عقوقاً وأذيةً . إنما كُنتُ أتكلّم بالعربية وأنا في الجنة ، فلما هبطت إلى الأرض نُقِلَ لِسَانِي إلى السُريانية ، فلم أنطقَ بغيرها إلى أن هلكتُ . فلما ردّني الله - سبحانه وتعالى - إلى الجنة عادت إليّ العربية . فأني حين نظمتُ هذا الشعر : في العاجلة أم الآجلة ؟<sup>(٤)</sup> والذي قال ذلك يجِبُ أن يكونَ قاله وهو في الدارِ الماكِرة<sup>(٥)</sup> ، ألا ترى قوله « منها خلّقنا وإليها نعود » ؟ فكيف أقولُ هذا المقالَ وَلِسَانِي سُرياني ؟ وأما الجنةُ قبل أن أُخرجَ منها فلم أكن أدري بالموت فيها ، وأنه ممّا حُكِمَ على العبادِ وصُرِّ كأطواقِ حمام<sup>(٥)</sup> ،

(١) أبو تمام .

(٢) سورة البقرة ( ٢ : ١٩٩ ) . - الخطاب في هذه الآية الكريمة موجه الى قريش وكنانة ، وكانت هاتان القبيلتان تذهبان مذهب الحمية وتعدان نفسها فوق سائر العرب ، فكان القرشيون والكنانيون لا يشاركون الناس في المصير الى سهل عرفات ، بل يبقون في مزدلفة . فقال لهم الله « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » ( بضم السين ) .

(٣) سورة الحج ( ٢٢ : ٢٥ ) . - المعنى : أن البيت الحرام ( في مكة ) مكان أمن وسلام لجميع الناس : للعاكف ( الساكن المستقر ) في مكة ، وللباد : البادي ، الساكن في البادية ( الذي يأتي أحياناً لزيارة البيت الحرام ) .

(٤) و (٥) العاجلة والماكرة : الدنيا . الآجلة : الآخرة .

(٥) طوق الحمامة : زيش ملون حول عنق الحمامة يشبه القعد للمرأة . صير كأطواق حمام : لازماً ، لا يتبدل ولا يتغير ( كتب الموت على جميع الناس ) .



وما رُعِيَّ لِأَحَدٍ مِنْ ذِمَامٍ . وَأَمَّا بَعْدَ رُجُوعِي إِلَيْهَا فَلَا مَعْنَى لِقَوْلِي : « وَإِلَيْهَا نَعُودُ » ، لِأَنَّهُ كَذِبٌ لَا مَحَالَةَ . وَنَحْنُ مَعَاشِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَالِدُونَ مُخَلَّدُونَ <sup>(١)</sup> .  
 فيقولُ ( ابن القارح ) - قُضِيَ لَهُ بِالسَّعْدِ الْمُؤَرَّبِ <sup>(٢)</sup> - : إِنَّ بَعْضَ أَهْلِ السَّيْرِ يَزْعُمُ أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ وَجَدَهُ يُعْرَبُ فِي مُتَقَدِّمِ الصُّحُفِ السَّرْيَانِيَةِ فَنَقَلَهُ إِلَى لِسَانِهِ .  
 وَهَذَا لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ .

فيقول آدم - صلى الله عليه - : أَعَزَّزْتُ عَلَيَّ بِكُمْ مَعَشَرَ أَبِينِي <sup>(٣)</sup> . إِنْكُمْ فِي الضَّلَالِ مُتَهَوِّكُونَ <sup>(٤)</sup> ! آلَيْتَ <sup>(٥)</sup> مَا نَطَقْتُ هَذَا النِّظِيمَ ، وَلَا نَطِقَ فِي عَصْرِي .  
 وَإِنَّمَا نَطَقَهُ بَعْضُ الْفَارَغِينَ <sup>(٦)</sup> . فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . كَذَّبْتُمْ عَلَى خَالِكِكُمْ وَرَبِّكُمْ ، ثُمَّ عَلَى آدَمَ أَيْبِكُمْ ، ثُمَّ عَلَى حَوَاءَ أُمَّكُمْ ؛ وَكَذَّبَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَمَأَلِكُمْ فِي ذَلِكَ إِلَى الْأَرْضِ .

- من رسالة الغفران : ابن الرومي :

وَأَمَّا ابْنُ الرُّومِيِّ فَهُوَ أَحَدُ مَنْ يُقَالُ ( فِيهِ ) : إِنْ أَدَبَهُ كَانَ أَكْثَرَ مِنْ عَقْلِهِ ،  
 وَكَانَ يَتَعَاطَى عِلْمَ الْفَلَسَفَةِ . وَاسْتَعَارَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ السَّرَّاجِ كِتَابًا فَتَقَاضَاهُ بِهِ أَبُو بَكْرٍ ،  
 فَقَالَ : لَوْ كَانَ الْمُشْتَرِي حَدَّثًا لَكَانَ عَجُولًا !

وَالْبَغْدَادِيُّونَ يَدَّعَوْنَ أَنَّهُ مُتَشَبِّعٌ ، وَيَسْتَشْهَدُونَ عَلَى ذَلِكَ بِقَصِيدَتِهِ الْجِيمِيَّةِ <sup>(٧)</sup> .  
 وَمَا أَرَاهُ إِلَّا عَلَى مَذْهَبِ غَيْرِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ <sup>(٨)</sup> .  
 وَكَانَ ابْنُ الرُّومِيِّ مَعْرُوفًا بِالتَّطْيِيرِ .

(١) مخلد : لا يشيب .

(٢) المؤرب : الموثق ، المحكم ، الثابت .

(٣) تصغير أبناء .

(٤) متهوكون : حائرون ، مضطربون .

(٥) آليت : أقسمت .

(٦) الفارغ : الذي له وقت فراغ كبير ، الذي لا عمل له .

(٧) أمامك ، فانظر أي نهجيك تنهج ؛ طريقان شتى : مستقيم أعوج .

وابن الرومي يأسى في هذه القصيدة لمصائب آل البيت ويعرض ببني العباس .

(٨) رسالة الغفران ٤٦٨ - ٤٦٩ . هنالك نفر من الشعراء ليسوا من الشيعة ولكنهم كانوا يبذلون عاطفة شيعية من هؤلاء ديك الجن الحمصي وابو تمام وابن الرومي ثم شوقي في العصر الحاضر ، وغيرهم .

٤- «مجموع رسائل»: رسالة الملائكة (تحقيق محمد سليم الجندى) - رسالة الهناء (تحقيق كامل كيلاني) - رسائل أبي العلاء مع داعي الدعاة (تحقيق محب الدين الخطيب) - رسائل متفرقة (تحقيق محمد يوسف المدرك)، بيروت (المكتب التجاري) ١٩٦٧ م.

«مجموع رسائل»: ملقى السبيل - بين المعري وداعي الدعاة - رسالة الملائكة - رسالة الشياطين - رسالة الأخرسين - رسالة المنيع - رسالة الإغريض (ملحقة برسالة الغفران، نشرها كامل كيلاني - انظر تحت).

رسائل أبي العلاء المعري وشعره (نشرها أفاضل من الأدباء)، مصر (حسن حسنين) بلا تاريخ. رسائل أبي العلاء المعري (نشرها شاهين عطية وأحمد عباس)، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٨٩٤ م؛ (نشرها مرغوليوث)، أوكسفورد (مطبعة كلارندون) ١٨٩٨ م.

بين أبي العلاء وداعي الدعاة الفاطميين: خمس رسائل بين المعري وأبي نصر بن أبي عمران داعي الدعاة الفاطميين (نشرها محب الدين الخطيب)، القاهرة (المطبعة السلفية) ١٣٤٩ هـ (١٩٢٩ م).

رسالة في تعزية أبي علي بن أبي الرجال في ولده أبي الأزهر (نشرها احسان عباس)، مصر (دار الفكر العربي) بعد ١٩٥٠ م.

رسالة الملائكة (نشرها محمد سليم الجندى)، دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٩٤٤ م. رسالة اخفاء (نشرها كامل كيلاني)، القاهرة (دار الكتب الأهلية) ١٩٤٤ م. ملقى السبيل: رسالة في انوعظ والحكم (نشرها حسن حسني عبد الوهاب)، دمشق (مطبعة المقتبس) ١٣٢٩ هـ (١٩٠٩ م).

الفصول والغايات (نشرها محمود حسن زنائي)، القاهرة (مطبعة حجازي) ١٣٥٦ هـ (١٩٣٨ م).

رسالة الغفران (نشرها ابراهيم اليازجي وأحد علماء الأزهر)، مصر (مكتبة أمين هندية) ١٣٢١ هـ = ١٩٠٣ م؛ (نشرها كامل كيلاني) الطبعة الثالثة، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤٢ م؛ (نشرتها بنت الشاطي)، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٠ م ثم ١٩٥٤، (ومعها رسالة ابن القارح) ١٩٦٣ م؛ (تجديد خليل هنداي)، بيروت (دار الآداب) ١٩٦٥ م. سقط الزند بيروت ١٨٨٤ م؛ القاهرة ١٣٠٤، ١٣١٩ هـ؛ بيروت (دار بيروت) ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م؛ (الدار القومية للطباعة) ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م.

لزوم ما لا يلزم، بومباي (المطبعة الحسينية) ١٣٠٣ هـ؛ (نشرها كامل كيلاني)، القاهرة (محمود توفيق) ١٩٢٤ م؛ (بتحقيق ابراهيم الأعراي)، بيروت (دار صادر) بلا تاريخ؛ الزوميات أو لزوم ما لا يلزم (أشرف على اختياره عمر أبو النصر)، بيروت (مكتب عمر أبي النصر للتأليف والترجمة والصحافة) ١٩٦٩ م. رسالة الأخرسين (نشرها كامل كيلاني)، مصر (دار المعارف) ١٩٤٢ م.

ديوان أبي العلاء المعري .... أو منتخبات الزوميات ( لخالد خطاب ) ، الاسكندرية ( خطاب )  
بلا تاريخ .

عبث الوليد في الكلام على شعر أبي عبادة الوليد بن عبيد الله البحراني الطائي ( صحح ألفاظه محمد  
عبد الله المدني ) ، الطبعة الثانية ( مكتبة النهضة المصرية ) ١٩٧٠ م .

ديوان ابن أبي حصينة ( بشرح المعري ) ( حققه محمد أسعد طلس ) ، دمشق ( المجمع العلمي  
العربي ) ١٣٧٥ - ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م .

آثار أبي العلاء المعري ( شروح على ديوانه سقط الزند ) : للتبريزي - للبطلوسي - لأبي الفضل  
محمد الخوارزمي ( بإشراف طه حسين - تحقيق مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد  
السلام هارون ) ، القاهرة ( مطبعة دار الكتب ) ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م ) ؛ نسخة بالتصوير  
( أصدرته وزارة الثقافة والارشاد القومي في الجمهورية العربية المتحدة ) ، القاهرة ( الدار  
القومية للطباعة والنشر ) ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م .

رسالة الغفران ( ايجاز وشرح كامل كيلاني ) ، القاهرة ( المكتبة التجارية ) ١٩٢٣ م .  
ضوء السقط ، مطبوع مع « سقط الزند » ( باعثناء شاكر شقير ) ، بيروت ١٨٨٤ م ؛  
القاهرة ( مطبعة هندية ) ، ١٣١٩ هـ = ١٩٠٩ م .

• شرح التنوير على سقط الزند لأبي يعقوب يوسف بن طاهر الخوئي ، القاهرة ( مطبعة المعارف  
العلمية ) ١٩٢٤ م ؛ ( المطبعة التجارية الكبرى ) ١٣٥٨ هـ .  
عرف الند في شرح سقط الزند لعبد القادر الجنباز ( مطبوع مع « شرح التنوير » ) .  
شرح سقط الزند ( لجنة احياء آثار أبي العلاء المعري ) ، القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ١٩٤٥ -  
١٩٤٨ م .

• شرح لزوم ما لا يلزم ( لطف حسين و ابراهيم الابياري ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٥٤ م .  
تاريخ معرفة النعمان ، تأليف محمد سليم الجندي ( حققه عمر رضا كحالة ) ( أصدرته وزارة  
الثقافة والارشاد القومي - مديرية التأليف والترجمة في الجمهورية العربية السورية ) ،  
دمشق ( مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي ) ١٣٨٢ - ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م .  
الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره ، تأليف محمد سليم الجندي ( علق عليه وأشرف على  
طبعه عبد الهادي هاشم ) ، دمشق ( مطبوعات المجمع العلمي العربي ) ١٣٨٢ - ١٣٨٤ هـ  
( ١٩٦٢ - ١٩٦٤ م ) .

تعريف القدماء بأخبار أبي العلاء ( جمعه ونشره طه حسين وغيره ) ، القاهرة ( دار الكتب  
المصرية ) ١٩٤٤ م .

أوج التحري عن حيثة المعري ، تأليف يوسف البديعي ( نشره ابراهيم الكيلاني ) ، دمشق  
( المعهد الفرنسي ) ١٩٤٤ م .

الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري ، تأليف ابن العديم ( مطبوع في  
« تعريف القدماء بأبي العلاء » ) ، ثم ( في أعلام النبلاء للطبّاخ : ٤ : ٧٨ وما بعدها ) .

معارضة ابن الأثير لكتاب « ملقى السبيل » ( نشرها صلاح الدين المنجد ) ، بيروت ( دار الكتاب الجديد ) ١٩٦٣ م ( مطبوع مع فتوى في القيام والألقاب لابن تيمية ) .

#### كتب في المعري عامة :

٣٥٠ مصدرأ لدراسة أبي العلاء ، تأليف يوسف أسعد داغر ، بيروت ١٩٤٤ م .  
المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري ( المجمع العلمي العربي بدمشق ) ، دمشق ( مطبعة الرقي )  
١٣٦٤ هـ ( ١٩٤٥ م ) .

— أبو العلاء المعري : نسبه وأخباره وشعره ومعتقده ، تأليف أحمد تيمور ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٤٠ م .

أبو العلاء وما اليه ، تأليف عبد العزيز الميمني ، القاهرة ( المطبعة السلفية ) ١٣٤٤ هـ ( ١٩٢٦ م ) .  
حياة المعري رضي الدين ، أورنبرغ ١٩٠٨ م .  
أبو العلاء : آراؤه في لزومياته ، تأليف كمال يازجي ، الطبعة الأولى ، بيروت ( لجنة التأليف المدرسي ) ١٩٦٤ م .

حكيم المعرة ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، بيروت ( مكتبة الكشاف ) ١٢٦٣ هـ ( ١٩٤٤ م )  
ثم ١٣٦٧ هـ ( ١٩٤٨ م ) — أبو العلاء المعري ، بيروت ( دار الشرق الجديد ) ١٩٦٠ م .  
أبو العلاء المعري الشاعر الحكيم ( راجع حكيم المعرة ) .

عقيدة أبي العلاء ، تأليف فتوح حسين ، القاهرة ( مكتبة هندية ) ١٩١٠ م .  
فلسفة أبي العلاء مستقاة من شعره ، تأليف حامد عبد القادر ، القاهرة ( لجنة البيان ) ١٣٦٩ هـ ( ١٩٥٠ م ) .

آراء أبي العلاء المعري ، تأليف معروف الرصافي ، ( نشره عبد الحميد الرشودي ) ، بغداد ( دار المعارف ) ١٩٥٥ م .

أبو العلاء المعري ، تأليف بنت الشاطئ ( في سلسلة أعلام العرب ، رقم ٣٨ ) ، القاهرة ( المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر ) ١٩٦٥ م .  
الشعراء الثلاثة : أبو الطيب المتنبي ، أبو العلاء المعري ، الشريف الرضي ، تأليف نور الدين يوسف نور الدين ، بيروت ( مطبعة الانصاف ) ١٩٥٦ م .

#### كتب في جوانب مخصوصة :

الغفران لأبي العلاء المعري : تحقيق ودرس ، تأليف بنت الشاطئ ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٥٤ م .

أبو العلاء في بغداد ، تأليف طه الراوي ، بغداد ( مطبعة التفتيض ) ١٩٤٤ م .  
دار السلام في حياة أبي العلاء ، تأليف عائشة عبد الرحمن ، بغداد ( وزارة الارشاد ) ١٩٦٤ م .  
الرحلة الدائنية في الممالك الالهية ، تأليف عبود ابي راشد ، طرابلس الغرب ١٩٢٩ م .

مناهل الشكران في دعوات رسالة الغفران ، تأليف محمد صفة ، الاسنانة ( مطبعة العدل ) ١٣٢٠ هـ ( ١٩٠٢ م ) .

فردوس المعري ، تأليف معروف الأرناؤوط ، دمشق ١٣٣٣ هـ ( ١٩١٥ م ) ، بيروت ( المكتبة العصرية ) ١٩١٥ م .

دانتي أليغييري ، تأليف فوزي طه ( الاعتماد ) ١٩٢٩ م .

على هامش الغفران ، تأليف كامل كيلاني ، مصر ( مطبعة المعارف ومكتبتها ) ١٩٢٤ م .

النقد واللغة في رسالة الغفران ، تأليف أجمد الطرابلسي ، دمشق ( مطبعة الجامعة السورية ) ١٩٥١ م .  
عبقريّة الخيال في رسالة الغفران ، تأليف عمر أنيس الطباع ، بيروت ( دار النشر للجامعيين ) ١٩٥٣ م .

فلسفة الشكّ واللاأدرية لدى المعري والحيّام ، تأليف حامد عبد القادر ، القاهرة ( جامعة القاهرة - كلية الآداب ) ١٩٦٨ م .

أبو العلاء المعري في لزومياته ، تأليف الأبّ يوحنا قمير ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) الطبعة الثانية ١٩٥٢ ، ١٩٥٥ م .

#### كتب يغلب عليها الأسلوب الشخصي :

ذكرى أبي العلاء لطف حسين ، القاهرة ( عبد الحميد حمدي ) ١٩١٥ م ؛ = تجديد ذكرى أبي العلاء ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٣٧ م .

مع أبي العلاء في سجنه ، له ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٣٩ م الخ .

صوت أبي العلاء ، له ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٤٤ م .

حديث أبي العلاء ، تأليف كامل كيلاني ، القاهرة ١٣٦٣ هـ ( ١٩٤٤ م ) .

رجعة أبي العلاء ، لعبّاس محمود العقّاد ، القاهرة ( حجازي ) ١٩٣٩ م ؛ ١٩٤٢ م .

على باب سجن أبي العلاء ، لمعروف عبد الغني الرصافي ، بغداد ( الرشيد ) ١٩٤٦ م .

أبو العلاء المعري في بغداد ، لطف الراوي ، بغداد ( مطبعة التفتيش ) ١٣٦٣ هـ ( ١٩٤٤ م ) .

الحياة الانسانية عند أبي العلاء ، لبنت الشاطي ( عائشة عبد الرحمن ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٤٤ م .

المعريّ ذلك المجهول ، لعبد الله العلايلي ، بيروت ١٩٤٤ م .

لغز أبي العلاء ، لمحمد يحيى الهاشمي ، حلب ١٩٤٤ م .

أبو العلاء المعريّ فيلسوف الشعراء ، لحنا الفاخوري ، حريصاً بلبنان ١٩٤٤ م .

في تلك الأيام عاش المعري ، لعبيد الرحمن جبيري ، حلب ١٩٤٥ م .

زوبعة الدهور لمارون عبود ، بيروت ( دار المكشوف ) ١٩٤٥ م .

رأى في أبي العلاء ، لأمين الخولي ، ١٣٦٣ هـ ( ١٩٤٥ م ) .

أبو العلاء ناقد المجتمع ، لركي المحاسني ، القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٩٤٧ م .

صور من الشرق لعبد السميع المصري ، أسيوط ١٩٤٧ م .  
أبو العلاء المعري : دفاع ابن العديم عنه ، لسامي الكيتالي ، القاهرة ( دار سعد ) ١٩٤٥ .  
الولاء في نقد ذكرى أبي العلاء لحسين حسني حسن .  
أبعاد المعري : العقل والخير والعدل في ذات الله الأحد ، تأليف ثرياً ملحس ، بيروت ( المؤسسة  
الأهلية ) بلا تاريخ .

#### أعداد خاصة بالمعري من :

مجلة الهلال ( القاهرة ) يونيو - حزيران ١٩٣٨ م .  
مجلة الثقافة ( القاهرة ) العدد ٣٩ عام ١٩٣٩ م .  
مجلة الثريا ( تونس ) ابريل - نيسان ١٩٤٤ .  
مجلة الاديب ( بيروت ) حزيران - يونيو ١٩٤٤ م .  
مجلة الطريق ( بيروت ) ٢٠ - ١٠ - ١٩٤٤ م .

\* \* \*

المقارنة بين المعري والحيّام لأحمد حامد الصراف ( مجلة الحديث ، حلب ١٩٣٠ م .  
أبو العلاء المعري شاعر العرب الحكيم لرضا توفيق ( مجلة الأمازي ، بيروت ٢٨ - ١٠ - ١٩٣٨ م ) .  
أبو العلاء ودار العلم في بغداد ليويسف العش ( مجلة الثقافة ، القاهرة ، العدد ٤٥ ، عام ١٩٣٩ م ) .  
الوصف النفسي عند أبي العلاء ، لأبي مدين الشافعي ، درزية المعري لعارف أبي شقرا ( مجلة  
الاديب ، بيروت ، تموز - يوليو ١٩٤٤ م .  
رباعيات أبي العلاء ونقلها الى اللغات الأوروبية لبندلي صليبا جوزي ( مجلة المقتطف ، القاهرة ،  
٢٩ : ١٦٥ ) ؟؟

ملحق : منتخبات من رسائله وشعره ( باعتناء جورج سلمون ) ، باريس ١٩٠٤ م .  
رسالة الملائكة ( شرحها أحمد فؤاد حسن ) ، مصر .

لزوم ما لا يلزم ، مصر ١٣٠٦ هـ ، مصر ( المطبعة المحروسة ) ١٣٠٩ وما بعد  
( ١٨٩١ - ١٨٩٥ م ) ؛ ( اعتنى بتصحيحه أمين عبد العزيز ) مصر ( المطبعة الجمالية )  
١٣٣٢ هـ - ١٩١٥ م .

منتخبات من لزوميات أبي العلاء ( باعتناء عبد الله المغيرة وأحمد نسيم ) ، مصر ( مطبعة  
الجمهور ) ١٣٢٣ هـ .

تاريخ بغداد ٤ : ٢٤٠ - ٢٤١ ؛ معجم الادباء ٣ : ١٠٧ - ١١٨ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٥٨ - ٦٠ ؛  
الوافي بالوفيات ٧ : ٩٤ - ١١١ ؛ نكت الهميان ١٠١ - ١١٠ ؛ بغية الوعاة ١٣٦ - ١٣٧ ؛ شذرات  
الذهب ٣ : ٢٨٠ - ٢٨٢ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٥ - ٢٩٧ ، الملحق ١ : ٤٤٩ - ٤٥٤ ؛ زيدان ٢ :  
٣٠٢ - ٣٠٦ ؛ ابن الأثير ٩ : ٦٣٦ - ٦٣٧ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ١٥٠ - ١٥١ .

#### الشريف العقيلي

١ - هو أبو الحسن علي بن الحسين بن حيدر بن محمد العقيلي<sup>١</sup> منسوباً الى

عَقِيلٌ أَخِي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

عاش الشريف العقيلي في الفسطاط حيث كانت له أراضٍ وبساتين ، وكان شريفاً غنياً من أهل الجاه والكرم . ويبدو أنه لم يُغادرِ الفسطاطَ إلاّ مدّةً يسيرةً تشوّق في أثناءها إلى بساتينه التي كانت بين النهر وجبل المقطم . ولعله عاش من أواخر القرن الرابع الهجريّ إلى قريب من مُنتصفِ القرن الخامس ( نحو ١٠٠٠ - ١٠٥٨ م ) . على أن بروكلمان قد نسّقه بعد ابن مطروح ( ملحق ١ : ٤٦٥ ) في القرن السابع .

٢ - كان للشريف العقيليّ علمٌ بالأنساب واهتمامٌ بأنساب الأشراف خاصةً . وهو شاعرٌ حسنُ النظم كلَّ شعره مُقطّعاتٌ تطولُ أحياناً فتَبْلُغُ أربعين بيتاً ( ديوان ٢٩٨ - ٣٠٠ ) أو تقصُرُ فتكونُ بَيتَينِ ( ديوان ١٢٢ ) ؛ وقد تأتي الطوالُ منها والقصارُ مُصرّعةً أو غير مُصرّعة . وله رَجَزٌ أيضاً . أما فنونه فهي الفخرُ والعتابُ والهجاءُ والزهدُ والوصفُ والخمرُ والغزلانُ الموثثُ والمذكّرُ . وليس عنده مديحٌ للتكسب ؛ وخمرياته تقليدٌ لأبي نواسٍ ، وأوصافه الطبيعية تقليدٌ لابن المعتز . ومع ذلك فإنّ له أحياناً تكلّفاً في استعمال الألفاظ الغريبة ( ديوان ١١٣ ) . أما فيما عدا ذلك فهو شاعرٌ أنيقٌ بارعٌ في الاستعارة ، على شيء من الضعف في التركيب أحياناً .

### ٣ - مختارات من شعره

- في ما يلي مقطّعات قصار للشريف العقيلي في الخمر والروضيات والغزل :

قُمْ فَأَنْحَرِ الرَّاحَ يَوْمَ النَّحْرِ بِالرَّاحِ      وَلَا تُضَحِّ ضُحًى إِلَّا بِصَهْبَاءٍ (١) .  
أَدْرِكْ حَجِيجَ النَّدَامَى قَبْلَ نَقْرِهِمْ ؛      إِلَى مَنِى قَصْفُهُمْ مَعَ كُلِّ هَيْفَاءٍ (٢) ؛

(١) يوم النحر ، يوم عيد الأضحى ( صبايح العاشر من شهر ذي الحجة ) يضحي المسلمون القادرون نعماً ( بفتح ففتح ) ، أي غنياً وإبلاً . يقول الشاعر : انحر الراح ( الخمر ) : اثقب دنها ( خابية الخمر ) بالراح ( براحك ، بكفك ، بيدك ) ؛ اذ يسن أن يذبح كل بالغ عاقل قادر ذبيحته يوم النحر بيده . ولا تضح ( لا تذبح ) ضحى ( في كل يوم باكراً ) إلا بصهباء ( خمر ) .

(٢) الحجيج : الحجاج ( جمع حاج ) . النفر : يوم النفر : يوم التفرق ؛ بعد أن ينزل الحجاج من جبل عرفات ( ٩ ذي الحجة ) إلى منى ( ١٠ الحجة ) ويضحون ( يذبحون ) تكون مناسك الحج قد تمت فينفرون ( يتفرون ذاهبين إلى بلادهم ) . - يقول الشاعر : أسرع إلى الندامى ( الذين يشربون الخمر ممأ ) وقد جاموا حجاجاً إلى بيتك قبل أن ينفروا ( أن يستبطوك فيتفرقوا ويذهبوا إلى بيوتهم ) .

وعُجَّ على مَكَّةَ الرُّوحاء مُبْتَكراً  
 - صَدَّ بعدَ الوِصالِ تينها وعُجْباً  
 رَشّاً جِسْمُهُ أرقُّ من الما  
 - يا رَبَّ ظَمآنُ الوِشاحِ  
 ما زِلْتُ أَلِثِمُ ثَغْرَهُ  
 في لَيْلَةٍ لَمْ تَتَّسِعْ  
 ما لَاحَ وَجْهُ عِشائِها  
 - الغِمْ مَمْدودُ السُّرادِقِ  
 وَطَنٌ • يَمُوتُ مَخافَةً  
 قد غَبَّتِ الأَطْيَارُ في  
 فاعْتِيقَ فؤادَكَ فيه من  
 فالأَقْحوانُ غُصُونُهُ  
 قَطَفُها بِها حَوَّلَ رُكنَ العودِ والنَّائِي<sup>(١)</sup>  
 فأَذابَ الفؤادَ هَما وَكَرَباً<sup>(٢)</sup>  
 • وأَقسى من الحِوادثِ قَلْبَها<sup>(٣)</sup>  
 يَفْتَرُّ عن بَرْدِ الأَقاحي<sup>(٤)</sup>  
 ما بين رَيحانٍ وراح<sup>(٥)</sup> ،  
 لعانِنا مِنْها النواحي<sup>(٦)</sup> :  
 حَتَّى بَدَأَ وَجْهُ الصِّباحِ<sup>(٧)</sup> !  
 والزَّهرُ مَفروشُ النِّمارِقِ<sup>(٨)</sup> .  
 فيه الشِّقاءُ من الشِّقائقِ<sup>(٩)</sup> .  
 هُرِّقاتِهِ كُلِّ طرائِقِ<sup>(١٠)</sup> .  
 رِقِّ الخُطوبِ بِمَشْرَبِ عاتِقِ<sup>(١١)</sup> .  
 يَبِضُّ النواصِي والمُفارقِ<sup>(١٢)</sup> ،

- (١) عاج به مال الى المكان ، ذهب . الروحاء موضع علي أربعين ميلا من المدينة ( الحجاز ) ( ٢ ) .  
 مبتكراً : مبتكراً ، باكراً .. في البيت الحرام ( الكعبة ) ركنان : الركن الشامي ( الشمالي ) الركن اليمني ( الجنوبي ) . والشاعر هنا يجعل للهو ركنين : العود والناي ( الغناء ) .  
 (٢) التيه : الخيلاء والتكبر على الآخرين . العجب : الادلال ، النظر الى النفس بالرضا ورفعها فوق أنفس الآخرين . الهم : ما يشغل النفس من القلق على المستقبل . الكرب : ما يشغل على النفس من الشدة الحاضرة .  
 (٣) الرشا : الصغير من ولد الغزلان . الحوادث : التوائب ، المصائب .  
 (٤) ظمآن ( عطشان ) الوشاح ( ما تجمله المرأة حول كَتفِها ) : كناية عن الجِسم النحيل . برد الاقاحي ( زهر الاقحوان ) : كناية عن استواء الاسنان وبياضها .  
 (٥) الريحان : الزهر . الراح : الخمر .  
 (٦) ليلة لم تتسع نواحيها ( أولها وآخرها ) لعناقتنا : كان عناقتنا فيها قليلا لقصرها .  
 (٧) تفسير البيت الاول ، كناية عن قصر ما بين مبتدأها ومنتهأها .  
 (٨) - الغيم متصل في السماء كانه سرادق ( غيمة منصوبة ) . النمارق جمع نمرقة ( بضم النون والراء ) وسادة صغيرة يتكى عليها الجالسون . والزهر مفروش النمارق : كناية عن تنوع ألوان الزهر .  
 (٩) الشقائق جميلة تدخل السرور على القلب فيموت فيه الشقاء .  
 (١٠) طرائق الروض الكثيرة تكثر فيها الأطياف التي تنفي عن جميع طرائق ( جمع طريقة : أسلوب ، نوع ، لمن ) الغناء .  
 (١١) حرر قلبك من أسر المصائب بشراب عاتق ( الخمر ) .  
 (١٢) النواصي : جمع ناصية : مقدم الرأس . المفارق جمع مفروق ( يفتح الميم وكسر الراء ) : الخط في وسط الرأس أو أحد جانبيه حيث يفرق الشعر فرقين . ان زهر الاقحوان يعم جميع نبتة الاقحوان ( ١١ ) .



وَمَرَاوِدُ الْأَمْطَارِ قَدْ كُحِلَتْ بِهَا حَدَقُ الْحَدَائِقِ (١) !

٤- ديوان الشريف العقيلي (نشره زكي المحاسني) ، القاهرة (دار الكتب العربية) ١٩٥٨ م .  
\* الخريدة (مصر) ٢ : ٦٢ - ٦٣ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٦٠ - ٦٢ ؛ شذرات الذهب ٥ :  
٢٨٠ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٦٥ ؛ الأعلام لازركلي ٥ : ٨٩ .

### الماوردي البصري

١- هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي نسبةً الى بيع ماء الورد ؛ وُلِدَ سَنَةَ ٣٦٤ هـ (٩٧٥ م) في البصرة وَتَمَقَّقَهُ فِيهَا عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ الصَّيْثَمِرِيِّ ثُمَّ صَعِدَ إِلَى بَغْدَادَ وَسَمِعَ مِنْ أَبِي حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِيِّ ، كَمَا حَدَّثَ عَنْ الْحَسَنِ الْجِيلِيِّ .

وتولّى الماوردي القضاء في عددٍ من البلدان ثم استقرّ في بغداد . وفي سَنَةِ ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م) تَلَقَّبَ بِلقب أَقْضَى الْقُضَاةِ (وكان هذا اللقب في اصطلاح الفقهاء أدنى من لقب قاضي القضاة) .

ونال الماوردي حظوةً كبيرةً عند الخليفة المقتدر (٣٨١-٤٢٢ هـ) وعند بني بُوَيْهٍ وكانوا يُرْسِلُونَهُ فِي التَّوَسُّطَاتِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ يُنَاوِئُهُمْ وَيَرْضَوْنَ بِوَسَاطَتِهِ .  
كانت وفاة الماوردي في بغداد في آخر ربيع الأول من سَنَةِ ٤٥٠ (٢٧/٥/١٠٥٨ م) .

٢- كان الماوردي مفكراً عالماً أديباً معتزلياً في الأصول (يأخذ بما يُوجبُ العقلُ في العقائد) شافعيّاً في الفروع (يتّبع الجماعة في العبادات والمعاملات) .  
وينسبُ إليه شيءٌ من الشعر . وقد كان مُصَنِّفاً قديرًا بارعاً تدلُّ كُتُبُهُ المختلفة على مقدرة في التفكير وبراعة في التعبير . من كتبه : كتابُ الحاوي (في الفقه ، أربعة آلاف وَرَقَةً) - الإقناع (اختصارُ الحاوي في أربعين وَرَقَةً) - تفسير القرآن -

(١) الحدق : العيون . يشبه الشاعر الحدائق (جمع حديقة : الحديقة التي يُحْدَقُ أو يطوف حولها سور) بوجوه فيها عيون كثيرة (كناية عن الزهر المفتوح فيها) . المروء (بكسر الميم وفتح الواو) ميل يؤخذ به الكحل ويوضع على أجفان العين . الكناية غامضة على .

— الأحكام السلطانية — أدب الدنيا والدين — كتاب في النحو — كتاب تعجيل النظر  
وتسهيل الظفر — قانون الوزارة وسياسة الملوك — كتاب الأمثال والحكم — أعلام  
النبوّة — نصيحة الملوك — معرفة الفضائل .

### ٣ — مختارات من آثاره

— يُنسب إلى الماوردي شِعْرٌ منه :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله ، فأجسادهم دون القبور قبور<sup>(١)</sup> .  
وإن امرأ لم يحَيِّ بالعلم صدره فليس له حتى النشور نشور<sup>(٢)</sup> !

— وقال الماوردي في مقدّمة كتاب أدب الدنيا والدين :

أمّا بعدُ ، فإنّ شرف المطلوب يشرف نأثجه ، وعِظَمَ خطره بكثرة  
منافعه ، وبحسب منافعه تجب العناية به ، وعلى قدر العناية به يكون اجتناء  
ثمرته . واعظمُ الأمور خطراً وقدرأ وأعظمها نفعاً ورَفداً<sup>(٣)</sup> ما استقام به أمر  
الدين والدنيا وانتظم به صلاح الآخرة والأولى ، لأنّ باستقامة الدين تصحّ  
العبادة وبصلاح الدنيا تتمّ السعادة . وقد تَوَخَّيْتُ<sup>(٤)</sup> في هذا الكتاب الإشارة  
الى آدابهما وتفصيل ما أجمل من أحوالهما على عدل الأمرين من إيجاز  
وبسّط أجتمع فيه بين تحقيق الفقهاء وترقيق الأدباء ، فلا يَنبُو عن فهم ولا  
يَدِق<sup>(٥)</sup> عن وهم ، مُستشهداً من كتاب الله — جلّ اسمه — بما يقتضيه ،  
ومن سنن<sup>(٦)</sup> رسول الله صلوات الله عليه بما يَضاهيه مُتَّبِعاً ذلك بأمثال الحكماء  
وآداب البلغاء وأقوال الشعراء لأنّ القلوب تترأّح الى الفنون المختلفة وتَسَامُ الفنّ  
الواحد ..... وجعلتُ ما تَضَمَّنَتْه هذا الكتابُ خمسة أبواب : الباب الأول  
في فضل العقل وذمّ الهوى — الباب الثاني في أدب العلم — الباب الثالث في أدب

(١) قيل أن يموتوا ، أجسادهم قبور لعقولهم .

(٢) النشور : القيام من القبور ، يوم القيامة .

(٣) الخطر : الأهمية ، القيمة ، القدر . الرفد : العطاء ، العون ، المساعدة .

(٤) الأولى : الحياة الدنيا . توخى : طلب ، أراد .

(٥) أجمل النص : جملة مختصراً . نبا : ابتعد ، شذ . دق : ضؤل وضعف حتى كاد أن يخفى .

(٦) السنن جمع سنة : العمل المروي عن رسول الله .

الدين - الباب الرابع في أدب الدنيا - الباب الخامس في أدب النفس .....

٤ - الأحكام السلطانية (تحرير مقس أنقر) ، بون (أدولفوم ماركوم) ١٨٥٣ م ، القاهرة (مطبعة الوطن) ١٢٩٨ هـ ، (عني بتصحيحه بلر الدين النساني) ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٩٠٩ م .

أدب الوزير ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٣٢٩ هـ .  
أعلام النبوة ، بغداد (حمد العسافي) ١٣١٩ هـ ، القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٣٠ هـ .  
كتاب البغية العليا في أدب الدين والدنيا (١) ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٩ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ هـ ، القاهرة (مطبعة هندية) ١٣١٥ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ هـ ، (على هامش الكشكول) الهند ١٣١٥ هـ ، (على هامش الكشكول) ، القاهرة ١٣٠٢ هـ ، القاهرة (المطبعة العثمانية) ١٣٠٤ هـ ، مصر ١٣١٥ هـ ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣١٨ هـ ، القاهرة (المطبعة البهية) ١٣٢٠ هـ ، القاهرة (البابي) الطبعة الثالثة ١٩٥٥ م ، (على هامش الكشكول) ، القاهرة (محمد عبد الواحد الطوبي) ١٣١٦ هـ ، بولاق (على نفقة نظارة المعارف) ١٣١٦ هـ = ١٨٩٨ م .

\*\* تاريخ بغداد ١٣ : ١٠٢ ، معجم الأدباء ١٥ : ٥٢ - ٥٥ ، وفيات الأعيان ١ : ٥٨٦ - ٥٨٧ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٨٦ - ٢٨٧ ، بروكلمان ١ : ٤٨٣ ، الملحق ١ : ٦٦٨ ، زيدان ٢ : ٣٨٤ - ٣٨٥ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٤٦ - ١٤٧ .

---

(١) هكذا أورده بروكلمان ( ١ : ٤٨٣ ، الملحق ١ : ٦٦٨ ) . وذكره ابن خلكان باسم أدب الدين والدنيا ( بتقديم الدين ) . وهو يطبع باسم أدب الدنيا والدين .

## العصر السلجوقي

قامت الدولة السلجوقية في إصبيهان بفارس سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م)، ولكن العصر السلجوقي الذي نَعْنِيهِ في هذا الفصل لا يبدأ إلا في سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) حينما دخل طغرل بك السلجوقي إلى بغداد وأزال السُلْطَةَ البويهية من عاصمة الخلافة. ثم استمر هذا العصر إلى سنة ٦٣٩ هـ (١٢٢٠ م) حينما انقرضت جميع فروع الدولة السلجوقية.

في أثناء هذا الدور نشبت الحروب الصليبية ثم انقرضت الدولة الفاطمية (٥٦٧ هـ) وقامت على أنقاضها الدولة الأيوبية. ويحسن أن نلاحظ أن الحكم السلجوقي كان في قارة آسية فقط، أما الحكم الفاطمي والحكم الأيوبي فقد كانا في قارة آسية وقارة إفريقيا معاً.

في منتصف القرن الهجري الرابع (منتصف القرن الميلادي العاشر) استطاع سلجوق أحد رؤساء الغز (الترك) أن يجمع عشائره وأن يتبسط بهم في الأرض. ثم أنه انتقل بهم من الحياة البدوية في بادية التركستان إلى حياة الاستقرار والتحضر في منطقة بخارى، وهناك دخلت هذه العشائر الوثنية في الإسلام وعمليت بالمذهب السني، وهو المذهب السائد في جميع البلاد شرق خراسان.

ثم أن السلاجقة أقاموا دولة في إصبيهان (فارس)، سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م) ومدوا سلطانهم من حدود الصين إلى العراق. وفي سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) دخل طغرل بك السلجوقي إلى بغداد وقضى على الحكم البويهي فيها.

ولما أراد البساسيري (وكان من بقايا رجال الحكم البويهي) أن يخلع الخليفة العباسي عبد الله القائم بأمر الله، سنة ٤٥٠ هـ، كي ينصب مكانه المستنصر الفاطمي (حفيد الحاكم بأمر الله) مكانه، استنجد القائم بطغرل بك، فأجده طغرل بك وأقره في الخلافة وقتل نقرأ من خصومه (آخر سنة ٤٥١ هـ).

وفي ذي القعدة من سنة ٤٥٩ (خريف ١٠٦٨ م) أتم السلاجقة بناء المدرسة

النظامية في بغدادَ وجَعَلوها مركزاً للتعليم السُّني ولنُصرة المذهب الأشعري على حَرَكَةِ الْمُعْتَزَلَةِ التي كانت قويةً جدّاً في أيام البويهيين .

وبعدَ أن ثَبَتَ السلاجقة مُلْكَهُم في العراق بسطوا نفوذَهُم على بلاد الروم (آسية الصغرى) وعلى الشام خاصة ، سنة ٤٦٣ هـ (١٠٧١ م) ، وأخذوا يُدافعون الروم عن سواحل الشام ويُنازعون الفاطميين في الجنوب . غير أن الشام لم تكن مُوَحَّدةً في أيامهم ، بل كانت مُدُنُها موزعةً بين أمراءهم .

وبينما كان السلاجقة يؤسسون مُلْكَهُم في الشام ثارت الحروب الصليبية .

### الحروب الصليبية

« الحروب الصليبية » تَسْمِيَةٌ أجنبية . أما العرب فقد عَرَفُوا الصليبيين باسم الإفرنج . وتمتدّ الحروب الصليبية مائتَيْ سَنَةٍ أو تزيدُ قليلاً ، من سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) إلى سنة ٦٩١ هـ (١٢٩١ م) تلاحقت فيها موجات الإفرنج على الشام ومِصرَ من إنكلترة وفرنسة وجِرْمَانِيَةٍ وَعَمَلَتْ في البلاد تفتيلاً وتدميراً .

في الدور الأول من هذه الحروب بدأ الإفرنج الصليبيون باجتياح البلاد : فَتَحُوا أنطاكيةَ (٤٩١ هـ = ١٠٩٨ م) ومَعَرَّةَ النُعمان وحصن الأكراد وطرطوس . وفي رَجَبٍ من سَنَةِ ٤٩٢ (حَزيران - يونيو ١٠٩٩ م) حاصروا مدينة القدس ثم اقتحموها في الشهر التالي . وأسس الإفرنج الصليبيون في شرق البحر الأبيض المتوسط ثلاث ممالك ، هي :

— مملكةُ القدس : أكبرُ ممالك الإفرنج الصليبيين ، كانت تمتدُّ من خليج العقبة عند الطرف الشمالي للبحر الأحمر إلى شمال مدينة بيروت . ولم تمتدَّ هذه المملكةُ إلى ما وراء نهر الأردن . وكان ملوكُ هذه المملكة قوامسةً من فرنسة أسماء مُعْظَمِهِم بغدوين (بلدوين ، بودوان ، بردويل) .

— إمارةُ طرابلس : وكانت تمتدُّ من شمال بيروت إلى حُصْن المَرْقَب (شمال طرطوس) وتضمّ حصن الأكراد (في نحو منتصف الطريق بين حمص وطرطوس) أيضاً . وكان حُكَّام هذه الإمارة من الإفرنسيين أيضاً أولُهم رايغوند سان جيل ، وكان العرب يدعونه صنجيل أو ابن صنجيل الفرنجي .

— إمارة الرها (أورفا ، شمال سورية وراء الفرات) .

— امارة انطاكية .

وهنا موضع ملاحظتين :

(١) انّ حُكَّامَ هذه الدُولَاتِ الّتي أقامَها الإفرنج الصليبيّون على الارض الإسلاميّة كانوا فرنسيّين .

(٢) انّ المُخَطَّطَ الصليبيّ كان يرمي الى إبعاد المسلمين عن الشواطئ : فقد كان الروم (اليونان) والأرمن والصليبيّون يحتلّون جميع شواطئ آسيّة الصُغرى وجميع شواطئ سورية ( وفلسطين ) ونصّف شواطئ شبه جزيرة سيناء حتّى لم يَبْقَ للسلاجقة الأتراك ولا للعرب مكانٌ يُطِلّون منه على الجانبيين الشماليّ والشرقيّ من الحَوْض الشرقيّ للبحر الأبيض المتوسط .

وقام الى غَرْبِ الخطّ المُمتدِّ بين حِمْنَصَ وحماة ، في سَلَمِيّة وقُدْموس ، مَعْقِلٌ للحشّاشين ( وكانوا فرقةً من متطوّقي الإسماعيلية أشدَّ على المسلمين من الإفرنج الصليبيّين ) . هؤلاء الحشّاشون كانوا جانباً من الباطنيّة ( الإسماعيلية المتطوّقين ) الذين انتشروا في ذلك الحين في الشام والعراق وفارس وجعلوا همّهم القضاء على رجال السياسة من أهل السنّة والجماعة . فقد قتلوا ملكشاه السلجوقي وقتلوا نظام الملوك أيضاً . وحاولوا قتل صلاح الدين الأيوبيّ مرتين ( كما قتلوا نفرأ من الفرنجة ) .

الدور الثاني من الحروب الصليبية :

في سنة ٥٢١ هـ ( ١١٢٧ م ) أسّس عمادُ الدين زنكي السلجوقي إمارةً في الموصل وبدأ بمحاربة الإفرنج الصليبيّين فأخذ المدّ الصليبيّ بالتراجع والانحسار . وفي سنة ٥٤١ هـ خَلَفَ المَلِكُ العادلُ نورُ الدين محمودُ أباهَ عِمادَ الدين في الشام وزادَ على أبيه في مُحاربة الإفرنج ( الصليبيّين ) وفي التغلّب عليهم .

في ذلك الحين كان أمر الدولة الفاطمية قد ضَعُفَ واستطاع الإفرنج الصليبيّون ان يَصِلُوا الى القاهرة ( ٥٦٤ هـ = ١١٦٨ م ) ثمّ لم يرجِعوا عنها إلّا بعد أن وعدهم شاورُ ( وزيرُ العاضدِ لدين الله الفاطمي ) بدفع مليون دينار . واستغاث العاضد بنور الدين ، فأرسل نورُ الدين مُقَدَّمَ جيوشه ( قائده الأكبر ) أسدَ الدين شيركوه الى مصر فاستطاع شيركوه أن يتولّى الوزارة للعاضد .

ثمّ ان شيركوه توفّيَ بعد شهرين فخلفه ابنُ أخيه صلاحُ الدين .

وطد صلاحُ الدين مركزه في مصر وحافظ على صِلاتِهِ الحسنَةِ بنور الدين ؛ وفي

المُحَرَّم من سَنَةِ ٥٦٧ ( خريف ١١٧١ م ) خَلَعَ العاضِدَ الفاطميَّ وقضى على الدولة الفاطمية . ولَمَّا توفِّي نورُ الدين ( ٥٦٩ هـ ) أعلن صلاحُ الدين استقلاله في مصر . وأرادَ صلاحُ الدين أنْ يَسْتَرِدَّ البُلدانَ الاسلاميَّةَ من الافرنج الصليبيِّين ، ولكنَّه رأى الشام والعراق مُتَقَسِّمَيْنِ بينَ أُمراءَ ضِعَافٍ مُتَنَازِعِينَ فوَحَّدَهُما أولاً تحت سُلْطَانِهِ في مَدَى سَنَتَيْنِ ( ٥٧٠ - ٥٧٢ هـ ) ثُمَّ بدأَ مُحَارَبَةَ الصليبيين واستردادَ البلدان : فَتَحَ طَبْرِيَّةَ في ٢٢ ربيعِ الآخرِ ٥٨٣ ( ١١٨٧ / ٧ / ١ م ) ، وبعدَ يومين نازل الصليبيُّين في سَهْلِ حِطَّيْنٍ وهزَمَهُم هَزِيمَةً شَدِيدَةً . ثُمَّ بدأَ يَسْتَرِدُّ المُدُنَ والبلدانَ بِسُرْعَةٍ وَيُسْرِئُ حَتَّى اسْتَرَدَّ القُدسَ في يومِ الإسراءِ والمِعرَاجِ ( ٢٧ رجب ٥٨٣ هـ = ١١٨٧ / ١٠ / ٣ م ) . على أن صلاحَ الدين تُوَفِّي ( ٥٨٩ هـ = ١١٩٣ م ) قَبْلَ أن يُتِمَّ استردادَ البلادِ من أيدي الصليبيِّين .

### الدور الثالث : دور الانتكاس

بعد وفاة صلاح الدين تَقَسَّمتِ المملكةُ الأيوبيَّةُ سبعةَ أَقسامٍ بينَ أبنائِ صلاح الدين وأخيه الملكِ العادلِ وسائرِ أَقارِبِهِ . وبدأَ الأيوبيُّونَ يَتَنَازَعُونَ فيما بَيْنَهُم فاستطاع الصليبيُّونَ أنْ يَسْتولُوا مَرَّةً ثَانِيَةً على بعضِ ما كانَ صلاحُ الدين قد استردهُ ، فَاحتلُّوا عِدداً من مُدُنِ الشام ( كَبِירותُ وصَفَدَ وطَبْرِيَّةَ والقُدسُ ) ثُمَّ نزلوا في شَمَالِي مِصْرَ واحتلُّوا دُمياطَ . وَمَعَ أنَ المَلِكَ العادلَ أَخْرَجَ الصليبيِّينَ من دُمياطَ فَإِنَّ الصليبيِّينَ أعادوا الكُرَّةَ على مِصْرَ بِحِمْلَةٍ قامَ بِهَا لويسُ التَّاسِعُ مَلِكُ فرنسَةَ المعروفُ بِاسمِ القُدَيْسِ لويسَ واستولُوا على دُمياطَ مَرَّةً ثَانِيَةً سَنَةِ ٦٤٧ هـ ( ١٢٤٩ م ) بعدَ نحوِ خَمْسِينَ عاماً من احتلالِهِمُ الأوَّلِ لَهَا . وَلَكِنَ المِصريُّونَ استطاعوا في العامِ التَّالِي أنْ يَنْقُضُوا على حِمْلَةِ لويسِ التَّاسِعِ وأنْ يَأْسِرُوا لويسَ التَّاسِعَ نَفْسَهُ في مَعْرَكَةِ 'نِصْرَةِ المَشْهُورَةِ' .

### الحياة الاجتماعية

لَمَّا بدأتِ الحُرُوبُ الصليبيَّةُ كانَ الغالبُ على أَهلِ البلادِ في الشام والعراقِ خاصَّةً ، وفي مِصْرَ أيضاً ، أَنَّهُم مَزِيحٌ من أَجناسٍ مُخْتَلِفَةٍ ومذاهبٍ مُتَبَايِنَةٍ : كانَ فِيهِمُ العربُ والتُّركُ والأكرادُ والرومُ والأرمنُ ، وكانَ العربُ أَقلَّ ذَلِكَ المَزِيحِ عِدداً وَأَضْيَقَ أوْلُكُ الأجناسِ نفوذاً ؛ وكانَ النفوذُ الأوَّلُ في السِّياسَةِ والحَرْبِ للأتراكِ والأكرادِ .

وكذلك كانت المذاهب الدينية كثيرة متباينة ، وكان الشيعة عُنُصُرًا بارزاً جديداً في الحياة الاجتماعية ، من أجل التشجيع الذي كان الشيعة قد لَقَّوهُ منذ وصل البويهيون الى الحكم ثم منذ قامت الدولة الفاطمية في مصر . وعظُمَ العداء بين أتباع المذاهب الشيعية المتطرفة كالفاطميين والإسماعيلية والحشاشين ، وبين أتباع المذاهب السنية . فلما جاءت الحملات الصليبية على الشام انحاز أصحاب المذاهب الشيعية المتطرفة الى الافرنج الصليبيين بعاطفتهم وبسلاحهم في بعض الاحيان ، إذ عدّوا الدولة القائمة في العراق والشام دولة سنية . من أجل ذلك كانوا ميّالين الى مَظَاهِرَةِ الافرنج الصليبيين على أهل السنة .

على أن مثل هذا العداء لم يكن فقط بين الشيعة وبين السنة ، بل كان في أحيان معدودة بين أهل السنة أنفسهم بعامل الضعف البشري . فاذا كان الحشاشون من الاسماعيلية قد حاولوا اغتيال صلاح الدين ، واذا كان شاور وزير العاضد الفاطمي في مصر قد مالاً الصليبيين على احتلال القاهرة طلباً لمساعدتهم على بسط النفوذ الفاطمي في الشام ، فان أهل دمشق قد فاوضوا بعض ملوك الافرنج الصليبيين لمحاربة نور الدين . على أن مثل هذه الوقائع الكثيرة المؤلمة باب من أبواب التاريخ ، ولَسْنَا في هذا المقام في حاجة الا الى هذه الاشارة العارضة .

ولما طالت الحرب ملّ الناس وأخذوا يتقاعسون عن الجهاد . وكان كثير من الناس يَهْرَبُونَ من القيام بالجهاد الى الاعتزال في المساجد والزوايا ورباطات الصوفية ، وربما غادر جماعات منهم البلاد الى مكة ليجاوروا فيها بعيداً عن خوض الحرب وعن سماع أخبارها .

وبما ساعد على هذا التقاعس بين عامة الناس عن الجهاد انتشار التصوف وكثرة الصوفيين الذين كانوا يَعِظُونَ وَيَحْثُونَ الناس على الزهد وطلب الآخرة وعلى العبادة والذِكر من غير أن يذكروا كلمة عن الجهاد أو حضوا على الدفاع عن الإسلام ؛ حتى إن الإمام الغزالي ( ت ٥٠٥ هـ = ١١١١ م ) رأى القدس تسقط في أيدي الصليبيين ولم يذكر الجهاد بكلمة غير أن هذا لم يمنع الامام ابن تيمية ( ت ٧٢٨ هـ = ١٢٦٣ م ) من أن يحمّل على الناس من أجل تقاعسهم هذا .

ومع أن التجارة قد بارت عموماً ، فان نَفَرًا من التجار قد اغتنسوا وعاشوا عيشة رفاهية وترف بينما كانت جماهير من الناس تعيش عيشة قلة وشظف . وراجت



تجارة الرقيق التي كان يقوم بها التجار الايطاليون خاصة فيحملون من أقطار أوروبة نساء وفتيات وغلماناً الى الشرق للجنود الإفرنج الصليبيين أو للبيع للشرقيين في أسواق النخاسة .

وفي هذا العصر نَبَعَتِ الألقابُ من مِثْلِ : عِمَاد الدين ، ثور الدين ، صلاح الدين ، شمس الدين ، الخ .

كان الناس في أيام الحرب والمعارك يتحاجزون ، أما في أيام الهدن فكانوا يختلطون ويتعاملون . حتى إن أقواماً من الإفرنج الصليبيين أنفسهم عَزَفُوا عَنِ الْقِتَالِ وَتَبَلَّدُوا (عاشوا كما كان يعيش أهل البلاد المسلمون فتركوا أكل الخنزير وشرب الخمر) ثم أسلم بعضهم أيضاً<sup>(١)</sup> .

ولا ريب في أن أهل البلاد والإفرنج كانوا يَجْتَمِعُونَ في ميادين اللّهو أيضاً ، فانتقل بذلك عدد من الخصائص الجسمانية والاخلاقية والاجتماعية من الإفرنج الى أهل البلاد ومن أهل البلاد الى الإفرنج . وكذلك جاء إلينا مع الإفرنج الصليبيين عدد من الأمراض . ولا ريب في أن المرض الجنسي (السفلس) قد جاء إلى بلاد العرب مع الصليبيين ، أو أن انتشاره قد زاد كثيراً ، فإن هذا المرض يُعْرَفُ عِنْدَنَا بِاسْمِ «الفرنجي» .

وزاد انتشار العلم في أيام الأيوبيين ، فقد أنشأ الأيوبيون عدداً كبيراً من المدارس للعلوم الدينية في الأكثر . وكذلك انصرف عدد من العلماء المسلمين الى دراسة التوراة والإنجيل حتى يردوا على اليهود والنصارى . ووصل العلماء المسلمون من ذلك الى أن النصارى لا يسرون على خطأ المسيح المرسومة في الإنجيل من الزهد وحب الخير والدعوة الى السلم . وقد ظهر أثر ذلك في الادب . ولا ريب في أن عصر الحروب الصليبية - عصر السلاجقة والأيوبيين - كان عصرأ زاهراً بالثقافة في المشرق والمغرب ؛ فمن مشاهير رجال الفكر في ذلك الحين في المشرق حجة الاسلام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ = ١١١١ م) وأخوه أحمد (ت ٥١٧ هـ) ونجم الدين النسفي السمرقندي (ت ٥٣٧ هـ = ١١٤٢ م) والمتصوفان ابن الفارض (ت ٦٣٢ هـ) وابن عربي (ت ٦٣٨ هـ) والاديب المفكر عبداللطيف البغدادي (ت ٦٢٩ هـ) وابن الاثير المؤرخ (ت ٦٣٠ هـ = ١٢٣٣ م)

(١) لا يزال في سورية ولبنان أسماء تدل على أن أصحابها من أصل صليبي ، بين النصارى خاصة وبين المسلمين أيضاً . وكنت أود أن أذكر عدداً من هذه الاسماء عند النصارى وعند المسلمين ، ولكني آثرت ترك ذلك هنا لتلا يتأول نفر من الناس ذكر هذه الاسماء هنا تأولاً خارجاً عن حقيقته .

وأخوه الكاتب الناقد ضياء الدين ( ت ٦٣٧ هـ ) والفخر الرازي الفيلسوف ( ت ٦٠٦ هـ )  
والقزويني العالم الطبيعي ( ت ٦٨٢ هـ ).

### الخصائص الأدبية

كان للحروب الصليبية أثر كبير على الأدب العربي في خصائص الشعر والنثر وفي أغراضهما . ومع أن هذا الأثر قد تبدى في اتساع القنون والأغراض ، فإن عدداً منها قد اتسع اتساعاً كبيراً حتى كاد أن يُصْبِحَ فناً جديداً كالقصص والرودود على أتباع الأديان غير المسلمين .

خصائص الأدب في هذا العصر نَبَعَتْ كُلُّهَا من الفكرة الإسلامية .

عَظُمَتِ العاطفة الدينية في الشعر والنثر فبرز المديح بالدين وبخدمة الإسلام واتسع القول في الحث على الجهاد والتحريض على القتال وإطراء الفروسية والبطولة مع الثقة بالنصر في المعارك وبالأجر في الآخرة . وكثُرَ تَظْمُ البديعيات ( المداخل النبوية ) كما كثر التأليف في المناقب ( سير عظماء المسلمين ) وفي المثالب ( عيوب الإفرنج الصليبيين ) ، كما نرى في كتاب « الاعتبار » لأُسامة بن منقذ مثلاً . ثم خرج ذلك الى الرد على اليهود والنصارى عامة .

واتسع فن الخطابة الدينية ، في خُطَب يوم الجمعة وفي المواعظ في المناسبات العامة . وتنوعت الآداب الدينية فحدثت التفتن في الأدعية ( الابتهاال الى الله تعالى لتقريب المراد ودفع المكروه ) والمواعظ ( تهدئة النفوس بالتقليل من قيمة الشر الحاضر بالاضافة الى الخير المقبل ، وبالتأسي بما أصاب الأبطال والأولياء في الماضي ) والأذكار ( الأساليب المختلفة في ذكر الله في المناسبات العامة وفي الحلقات التي يجتمع فيها الناس ) والأوراد ( الأدعية والأذكار التي يُردُّها الفرد بعد صلواته ) ، كما اتسع الادب الصوفي . والشعر التعليمي ( نظم قواعد العلم كالنحو والفقه خاصة في شعر : أراجيز ) .

وكذلك اتسع فن الرسائل - في الرسائل الدبلوماسية الرسمية ( لكثرة المناشير والمراسيم التي كانت الدولة تُصدرها لطمأنة الناس أو تحميسهم وتحذيرهم وإعلان النصر بعد المعارك ، وفي الرسائل الإخوانية . ومع أن الإغراق في تكلف أوجه البلاغة كان الاتجاه السائد ، كما نرى عند القاضي الفاضل مثلاً ، فإن المرسلين في مصر خاصة كانوا مقتصدين في ذلك .

واتسعت المناظرات وأشهرها ما كان في تفضيل السيف على القلم أو تفضيل القلم على

السيف - مما اقتضاهُ الجِهادُ في ذلك الحين - ثم المفاضلة بين الورد والرجس .  
وكثُرَ التأليفُ في هذا العصر في اللغة والنحو وفي الجغرافية والرحلات والتاريخ -  
وخصوصاً في فضائل البلاد الإسلامية والجهاد والفروسيّة ، وكثُرَ في هذه كلّها  
الاستشهادُ بالقرآن الكريم والحديث الشريف والسير التاريخية (مما يحفظُ حماسةَ  
الجهاد في النفوس ويحُضُّ على بذلِ الأموال والنفوس في سبيل إنقاذ البلاد من أيدي  
الإفرنج الصليبيين) .

وغلبَ التكلّفُ في أوجه البلاغة (كما نراه في مقامات الحريري وفي الرسائل  
الاخوانية والديوانيّة) على جميع فنون الكتابة حتّى في التأليف وفي القصص ، وفي  
صدور الكتب (الديباجات) خاصّة . وبرز فنّ الوصف في النثر مثقلاً بالصناعة ،  
كقول العِمادِ الاصفهانيّ الكاتب (ت ٥٩٧ هـ) :

« وإن في الارضِ المَرَمَيْنِ كما أن في السّماء الفَرَقَدَيْنِ ، وهما كالطَوْدَيْنِ  
الراسخين وكالجليلين الشامخين ، قد فَنِيَتِ الدهورُ وهما باقيان ، وتقاصرتِ  
القُصُورُ وهما راقيان . وكأنّهما لأمّ الارضِ ثُدَيانِ ، وعلى ترائبِ التُّرابِ  
نَهْدان .... »

### القصص خاصة

في هذه الحِقْبة اتّسع فنُّ القصص خاصّة : بنقلِ القصص عن اللغة الفارسية  
(كقصص ألف ليلة وليلة) ثمّ بتدوين القصص العربية تدويناً فيه شيءٌ من العمل  
الفنّي المُستوحى من القصص المنقولة (كسيرة عنترة) . ومع أنّ تلك القصص ،  
في مُعظمها ، كانت معروفةً منذ القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) أو منذ القرون  
السابقة له ، فإنّها دُوِّنت على الشكل الذي نَعْرِفُهُ الآنَ في حِقْبة الحروب الصليبية  
فاكتسبت خصائصها الأدبية من أحوال تلك الحِقْبة .

سيرةُ عنترة (أو قصّة عنتر ، كما يقول العامة) تُمثّل أتمّ ما وَصَلَ إليه الأدبُ  
الشعبي في شكله البطوليّ عند العرب ، ثمّ هي أكلُ ما وصل إلينا من أمثلة هذا  
القصص . وهي قديمةُ الرواية تتناول حياةَ عنترة من مولده الى وفاته وتقومُ على  
عُنصرين أساسيين : حُبّ عنترة لعبلة ، وجروب عنترة في سبيل رضا مالك  
والد عبلة أملاً بأن يسمَحَ مالكٌ بأن يتزوَّج عنترة عبلة . وهذه القصة طويلةٌ وفيها  
ترديدٌ كثيرٌ من معارك متشابهةِ الحوادثِ ومن مغامراتٍ تخرُجُ عن طوقِ البشر جُملةً

كما يَنْتَظِرُ في أمثال هذه القصص . من ذلك مثلاً أن عنترَةَ يَحْمِلُ رُمْحاً طوله سبعون ذراعاً ويهجم على جيشٍ فيَهْزِمُهُ أو يَضَعُ يده في فم الأسد فيشقّه . ولا ريب في أن شخصية عنترَةَ في القصة غير شخصيته في شعره الثابت . فمن أشهر الفروق في هذا المجال أن عنترَةَ في القصة يتزوجُ عبلة . فقصة عنترَةَ اذن ملحمة يمزج فيها التاريخ بالخرافة وتتحد فيها الحقائق بالخيال . وقصة عنترَةَ ليست وحدة تأليفية : إن فكرتها الأساسية وإطارها العام قديمان جدّا ، ثم تسربت إليها زيادات مختلفة في الأعصر المتعاقبة — في بغداد ومصر ، وأثر العصر المصري فيها أبرز .

وأما « ألف ليلة وليلة » فسلسلة من الحكايات الطوال في موضوعات غريبة مبنية على الخرافات والمبالغات . والكتاب يرجع إلى أصل فارسي يُطلق عليه « هزار آفسانه » ( من الفارسية : ألف حكاية أو خرافة ) فسماه العرب « ألف ليلة » ثم جعل المتأخرون اسمه « ألف ليلة وليلة » ، فجعلته هذه الزيادة أوقع في النفس وأجربى على اللسان العربي .

وقصة ألف ليلة وليلة قديمة ، وقد خضعت — كقصة عنترَةَ — لزيادات مختلفة في الأعصر المتعاقبة ، وفي بغداد والقاهرة أيضاً ، فتسربت إليها في تلك الأثناء حكايات مختلفة من ثقافات مختلفة هندية ويونانية وفرعونية (مصرية قديمة) وعربية . وهذه الزيادات التي كانت كثيرة جداً — أكثر من أمثالها في قصة عنترَةَ — تقيف قبل بدء القرن العاشر للهجرة (أواخر القرن الخامس عشر للميلاد) . غير أن عنصراً القصص العربي ظل سائداً فيها . ففي « ألف ليلة وليلة » ، من أجل ذلك ، أساليب عديدة تختلف بين نثر مُرْسَل صحيح العبارة وبين نثر مُتَكَلَّف سقيم التركيب . وفي الزيادات المتأخرة مدارك جنسية فاحشة وألفاظ بذية وقدّر بارز من قصص الجن .

### الشعر خاصة

اهتم الحكماء بالشعر وأجازوا عليه لأثره في الناس ، وخصوصاً حينما كان الشعراء يمدحون الأمراء والقواد ويحثون على الجهاد . وكان الأسلوب القديم أغلب على الشعر لموافقة الأسلوب القديم للمديح والحماسة وللجد في القول . ففي هذا الباب من الشعر كان أثر المتنبي شديداً البروز ، اذ قلده الشعراء في الأغراض وفي الأسلوب ، مع شيء من الضعف . ففي قصيدة طلائع بن رزيك :

ألا هكذا في الله تمضي العزائم ، وتمضي لدى الحرب السيوف الصوارم .  
وحسبك أن لم يبق في القوم فارس من الجيش إلا وهو للرمح حاطم .  
نقتلهم بالرأي طوراً ، وتارة تدوسهم من المذاكي الصلادم<sup>(١)</sup> .  
نستروح نفس المتنبي في قصيدته : « على قدر أهل العزم تأتي العزائم » ،  
كما نلتمح معنى من مطلع قصيدة للمتنبي ثانية : « الرأي قبل شجاعة الشجعان » .  
وكان الغالب على الشعر « المذهب الشامي »<sup>(٢)</sup> من أثر تقليد المتنبي .

أما المدح والفخر فاستجد فيهما خاصتان : إدخال العقائد الاسماعيلية في القصائد  
التي مدح فيها الخلفاء الفاطميون ورجال الدولة الفاطمية اعتقاداً أو تقريباً وتكسباً ؟  
ثم صورة الحروب الصليبية في العدا بين المسلمين والإفرنج ومدح القادة المسلمين  
من أهل السنة بنصرة الاسلام . وجرى الجديد في الرثاء في هذا العصر مَجْرَى  
المدح .

أما الهجاء فدخله شيء من السخرية الاجتماعية ، مع الإشارة هنا وهناك الى  
الدولة الفاطمية البائدة ، اذ تكسب الشعراء عند الايوبيين بهجاءها كما كانوا من قبل  
قد تكسبوا بمدحها . ولقد أكسب التأنيق البلاغي هذا الهجاء شيئاً من الطرافة  
والعذوبة مع المرح . قال ابن مطروح يهجو الوزير هبة الله بن صاعد :

لَعَنَ اللهُ صاعداً وأباه فصاعداً  
وبنيه فنازلاً واحداً ثم واحداً !

واتفق أن كان في زمن ثلاثة قضاة يتلقبون شمس الدين ( ويبدو أن العدل  
لم يك سائداً ) فقال أحد الشعراء :

قُضاتنا كلهم شُموسٌ ، ونَحْنُ في أَكْثَفِ الظلامِ .

وكان في هذا العصر وصف كثير للطبيعة وللخمر ، ولكن الجديد أن الشعراء  
أخذوا يصِفون الحشيشة ثم يفضّلونها على الخمر ، فقد قال فيها أحمد بن الصائغ :  
عاطيتُ من أهوى ، وقد زارني كالبدري وافي ليلة البدر ،

(١) المذاكي : الخيل التي بلغت السنة السادسة أو السابعة . الصلادم ( بكسر الصاد والداال ) والصلادم ( بضم  
الصاد وكسر الدال ) : الأسد والصلب والفرس الشديد الحافر .

(٢) راجع ٢ : ٤١ .

خَضْرَاءَ كَافُورِيَّةً رَتَحَتْ أَعْطَافَهُ مِنْ شِدَّةِ السُّكْرِ ؛  
يَفْعَلُ مِنْهَا دِرْهَمٌ فَوْقَ مَا تَفْعَلُ أَرْطَالٌ مِنْ الْخَمْرِ !  
وكثر الغزل بنوعيه المذكر والمؤنث كما كثر المُجون في هذا العصر . والجديدُ  
في الغزل أن الشعراء تغزّلوا بالفَرَنجيات اللواتي رافقن الحَمَلاتِ الصليبيّة لأغراضٍ  
شتى ، كما نجدُ في شعر ابن القيسراني ( ت ٥٤٨ هـ ) .

وعصرُ الحروب الصليبيّة كان عصرَ التصوّفِ المُتطَرِّفِ ، كما نرى في شعر  
السُّهُروردي المقتول ( ت ٥٨٧ هـ ) وعمر بن الفارض ( ت ٦٣٢ هـ ) .

ولقد تعرّض جماعةٌ من الشعراء في هذا العصر للمُوشَّحِ يقدّون به الاندلسيّين ؛  
وأشهر المشاركة الذي نظموا الموشحات وكتبوا فيها ابنُ سَنَاءِ المُلْك ( ت ٦٠٨ هـ ) .

وأكثر الشعراء ، في مدح السلاطين والأمراء ، من ذكر الجهاد في الإفرنج  
( الصليبيّين ) ، وتعدّدت في ذلك الأغراضُ والمعانيُ وغلّت عواطفُ الشعراء في  
ذلك . وسأُكفي هنا بثلاثة نماذجٍ معتدلة : بنموذجين أحدهما شعرٌ والآخرُ نثرٌ  
يتعلّقان بالجهاد في الإفرنج الصليبيّين ، وبنموذجٍ ثالثٍ من الشعر يتعلّق بالجهاد  
في حرب التتار في أيام الحروب الصليبيّة أيضاً :

— في يوم الاسراء ( ٢٧ رجب ) من سنة ٥٨٣ ( ٣ / ١٠ / ١١٨٧ م ) فتح السلطان  
صلاح الدين الأيوبيّ القدس ، فمدحه ابن سناء الملك بقصيدة منها :

قَصَدَتْ نَحْوَكَ الْأَعَادِي ، فَرَدَّ إِلَهُ مَا أَمْلَوْهُ عَنْكَ وَعَنَّا .  
حَمَلُوا كَالْجِبَالِ عِظْمًا ، وَلَكِنْ جَعَلْتَهُمْ حَمَلَاتُ خَيْلِكَ عَيْنًا (١)  
لَمْ تُلَاقِ الْجُيُوشَ مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ لَكَ لَاقِيَتَهُمْ بِلَادًا وَمُدُنًا (٢)  
خَانَهُمْ ذَلِكَ السِّلَاحُ : فَلَا الرُّمُوحُ تَقْنَى وَلَا الْمُهَنْدُ طَنًا (٣) .  
وَاسْتَحَالَتْ شِقَاشِقُ الْقَوْمِ صَمْتًا حِينَ عَادَتْ تِلْكَ الشَّجَاعَةُ جُبْنًا (٤) .  
وَتَصَيَّدَتْهُمْ بِحَلْفَةٍ صَيْدٍ تَجْمَعُ اللَّيْثُ وَالْغَزَالُ الْأَعْنَا (٥) .

(١) المعنى : القطن .

(٢) — لم تلتق بهم وهم جماعات كالجيش المألوفة ، بل بلاداً ( شعوباً كبيرة ) ومدناً ( حصوناً ) .

(٣) المهند : السيف . طن المهند ؟ ( لم يعمل السلاح في أيديهم بما أظهرت أنت من الشجاعة ! ) .

(٤) الشقاشق ( هذه الصيغة ليست في القاموس ) ؛ أصوات كهدير الجمل ( فيها ادعاء كثير وارتفاع ) .

(٥) لم تحاربهم حرباً ، بل تصيدتهم ( أسرهم ) . الليث : المحارب الشجاع . الظبي الأغص : المرأة الجميلة الشابة .

وجرت منهم الدماء بحاراً ،  
صنعت منهم وليمة عرسٍ  
وحوى الأسر كل ملك يظنُّ الد  
والملك العظيم فيهم أسيرٌ  
بحسب النوم يقظةً وبظن الد  
رق من رحمة له الغلُّ والقيء  
فجرت فوقها الجزائر سفناً<sup>(١)</sup> ؛  
رقص المشرقي فيها وغنى<sup>(٢)</sup> .  
هر يفي وملكه ليس يفي .  
يتثنى في الهم بل يتعنى<sup>(٣)</sup> :  
مخص طيناً وبحسب الشمس دجناً<sup>(٤)</sup> .  
دُع عليه ، فكلما رَق أنّا<sup>(٥)</sup> .

— وصفت العاطفة في نقر من المسلمين في أثناء الحروب الصليبية حتى كان يتفق أن بعضهم كان يرجم بشي مما يقع وراء حجاب النفس الإنسانية، فيقع أحياناً ما كان قد رجم به . ولعل هذه القوة من الحدس قد جاءت من الاخلاص في الخوف على الإسلام — من الفيرنجة الصليبيين — ومن التشوق إلى أمل وطيد في مستقبل المسلمين في الأرض \* قال ابن الأثير ( طبعة بيروت ، ١١ : ٤٩٧ ) في أخبار سنة ٥٧٩ ( ١١٨٣ - ١١٨٤ م ) :

« .... وأخذ صلاح الدين حلب ..... ومن الاتفاقات العجبية أن محيي الدين بن الزكي قاضي دمشق مدح صلاح الدين ( الأيوبي ) بقصيدة منها :  
وفتحكم حلباً بالسيف في صفرٍ مبشّرٌ بفتح القدس في رجبٍ !  
فوافق قوله هذا فتح القدس في رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .  
وكان محيي الدين بن الزكي هذا شاعراً وخطيباً .

استرد صلاح الدين القدس من الصليبيين في يوم جمعة ، ولكن المسلمين لم يستطيعوا أن يصلحوا في المسجد الأقصى في ذلك اليوم لأن الإفرنج الصليبيين

(١) الجزائر جمع جزيرة = مجزرة : جثة متطعة . — كانت جثثهم (كالسفن) تعوم على دماهم التي كانت كالبهار .

(٢) المشرقي : السيف .

(٣) الملك العظيم : باليان بن بيرزان ( ابن الأثير ، بيروت ١١ : ٥٤٦ ) ، بودوان الخامس ( ١١٨٦ - ١١٩٢ م ) كان ملك المملكة اللاتينية في القدس . يعني : يشغله الهم والتعب .

(٤) الطيف : الخيال . الدجن : الغيم ( الظلام ) .

(٥) الغل : طوقاً من حديد يوضع في العنق . القيد : رباط يوضع في اليدين أو الرجلين . رق ( الثانية ) : مشي بشي من الصموية ! ( راجع القاموس ٣ : ٢٣٧ ) . أن تأوه ( من الألم ) والالفة في « أنا » للتثنية ( أي أن الغل والقيد ) .

كانوا قد بنّوا في المسجد الأقصى وفي مسجد الصخرة وفي الحرم الشريف كلّهُ مرافقَ لهم ثمّ أدخلوا جانباً من الحرم في أبنية لسكنائهم وملأوا أرضَ المسجد الأقصى ومسجد الصخرة بالأقدار والأنجاس (راجع ابن الاثير ١١ ز ٥٥١) .

وفي الجمعة التالية توافد المسلمون من أقطار كثيرة للصلاة في المسجد الأقصى حتّى امتلأت رحابُ الحرم الشريف كلّهُ بالخلائق . في ذلك اليوم طمّع كثيرٌ من أكابر العلماء في القيام بخطبة الجمعة . فلما حان وقت الخطبة اختار السلطان صلاح الدين الأيوبي لهذه المناسبة العظمى القاضي محيي الدين بن زكي الدين فالتقى خطبة قال فيها :

« الحمد لله معزّ الإسلام بنصره ومُدلّ الشّرك بقهره ومُصَرِّف الأمور بأمره ومُديم النّعم بشكره ومُستدْرِج الكافرين بمكره ؛ قدرَ الأيامَ دُولاً بعدله وجعلَ العاقبة للمتقين بفضلِهِ وأفاءَ على عبادِهِ من ظله <sup>(١)</sup> وأظهر دينَهُ على الدينِ كلّهُ . (وهو) القاهرُ فوقَ عبادِهِ فلا يمانعُ ، والظاهرُ <sup>(٢)</sup> على خَلْقِهِ فلا يُنازعُ ، والأمرُ بما شاء فلا يُراجعُ ، والحاكمُ بما يريدُ فلا يُدافعُ . أحمدهُ على إظهارِهِ وإظهارِهِ <sup>(٣)</sup> ، وإعزازِهِ لأوليائِهِ ونصرِهِ لأنصارِهِ ، وتطهيرِ بيته المقدّسِ من أدناسِ الشّركِ وأوضارِهِ <sup>(٤)</sup> ، حمدهُ من استشعرَ الحمدَ باطنُ سرِّهِ وظاهرُ جِهارِهِ . وأشهدُ أن لا الهَ الا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له الأحدُ الصّمدُ <sup>(٥)</sup> الذي لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ولم يكنْ له كُفُواً أحدٌ ، شهادةً من طهرَ بالتوحيدِ قلبَهُ وأرضى به ربّه . وأشهدُ أن محمداً صلّى الله عليه وسلّمَ عبدهُ ورسوله رافعُ الشكِّ وداحضُ الشّركِ وراحمُ الإفك <sup>(٦)</sup> ، الذي أُسْرِيَ به من المسجد الحرامِ الى المسجد الأقصى وعُرجَ به من (الصخرة المباركة الى) السمواتِ العُلى <sup>(٧)</sup> ..... »

(١) قدر الايام دولا : جعل الحكم في الارض لأمة بعد أمة (كان للشرك فأصبح للمسلمين ثم عاد للمشركين ثم يرجع للمؤمنين) . العاقبة : النتيجة الأخيرة .

(٢) الظاهر : المقتدر الظافر .

(٣) على اظفاره واطفاره : على نصره (المسلمين) .

(٤) الرّوض : الرّوخ المتبقي في وعاء الزيت أو اللبن (مزوجاً بشيء من الدسم) .

(٥) الصمد : المقصود (في كل حين) .

(٦) دحض الرجل الشيء : أبطله . رخص الإفك : غسله ، أزاله .

(٧) حمل الرسول ليلاً (في آخر الدور المكي- قبيل الهجرة) من المسجد الحرام (في مكة) الى المسجد الأقصى (في القدس) ثم رفع من الصخرة (في الحرم الشريف في القدس ، شمال المسجد الأقصى) ، الى السماء ثم أعيد الى مكة في ليلة واحدة .



« أيها الناس ، أنبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العلى ، لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة من الأمة الضالة (١) وردها إلى مقرها من الإسلام بعد ابتذالها (٢) في أيدي المشركين قريباً من مائة عام ، فهو .... قبيلتكم التي كنتم تصلون إليها في ابتداء الإسلام (٣) .... وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة المقرئين (٤) ، وهو أول القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين (٥) ..... »

« الجهاد الجهاد ، فهو من أفضل عباداتكم وأشرف عاداتكم . انصروا الله ينتصركم ، واذكروا أيام الله يذكركم ، واشكروا الله يزدكم ويشكركم » جددوا في حسم الداء وقطع شأفة الأعداء (٦) وتطهير بقية الأرض التي أغضبت الله ورسوله (٧) واقطعوا فروع الكفر واجتثوا أصوله ..

— وفي أيام السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ) أعاد التار الكرة على الشام فحاربهم الظاهر بيبرس وطردهم الى ما وراء نهر الفرات ثم اقتحم الفرات بجناحه ولحق بهم فهزمهم هزيمة شديدة وأباد كثيراً من جموعهم ورد خطرتهم عن الشام مرة واحدة فقال بدر الدين يوسف بن المهمندار قصيدة منها :

لو عاينت عينك يوم نزالنا ، والخليل تطفو في العجاج الأكدري (٨) ؛  
لرايت سداً من حديد مائراً فوق الفرات ، وفوقه نار تيري (٩)

(١) الضالة ( الأولى ) الشيء الضائع ( المسجد الأقصى الذي كان الافرنج الصليبيون قد احتلوه ) . والضالة ( الثانية ) نمت للأمة : التي هي على غير الهدى .

(٢) الابتذال : استخدام الاشياء الثمينة أو المحترمة في ما لا يليق .

(٣) في أول الاسلام كان المسلمون يتجهون في صلاتهم الى بيت المقدس ؛ ثم أمر الله بأن يتجه المسلمون في الصلاة الى الكعبة . (٤) في ليلة الاسراء لما حان وقت الصلاة صلى الرسول إماماً وصل الملائكة خلفه .

(٥) المسجد الأقصى أولى القبلتين ، وثانية القبلتين : الكعبة ( في مكة ) . وثالث الحرمين ( بعد الحرم المكي ثم الحرم المدني = في المدينة ) .

(٦) اللحم : القطع . الشأفة — في القاموس ( ٣ : ١٥٦ ) — : قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب ، أو اذا قطعت مات صاحبها . والشأفة الأصل . واستأصل الله شأفته : أذهبه ...

(٧) التي أغضبت الله ورسوله بما كان عليها من الشرك والفساد ...

(٨) النزال : تضارب المتحاربين بالسيوف ( وهم على الأرض ) . طفا : عام ( على وجه الماء ) . العجاج : غبار الحرب . العجاج الأكدري : المائل الى السواد ( لكثافته أو لجملة الجو أكدري ) .

(٩) مائر : مائج . ورت النار تري : انتقدت — ( شبه الشاعر الدم الطافي على وجه النهر بالنار ) ! .

ورأيت سَيْلَ الخيل قد بَلَغَ الزَّبِي ،  
لم يفتحوا للرَّمِي منهم أَعْيُنًا  
فتسابقوا هرباً ، ولكن رَدَّهُمْ  
ما كان أجري خَيْلَنَا في لِثَرِهِمْ  
وجرت دِمَاؤُهُمْ على وجهِ الثَّرى  
والظاهرُ السُّلْطَانُ في آثارِهِمْ  
ذهبَ الغبارُ مَعَ النَجِيعِ بصفله

ومِنَ الفوارسِ أبحراً في أُنْحَر<sup>(١)</sup> .  
حتى كُحِلْنَ بكلِّ لَدْنٍ أَسْمَر<sup>(٢)</sup> .  
دونَ الهزيمةِ رُمِحُ كلِّ غَضَنْفَرٍ<sup>(٣)</sup> .  
لو أَتَها برؤوسِهِمْ لم تَعْثِرْ !  
حتى جرتَ منها مجاري الأنهر ؛  
يُذْري الرؤوسَ بكلِّ عَضْبٍ أَبْتَر<sup>(٤)</sup> .  
فكَأَنَّهُ في غِمْدِهِ لم يُشْهَر<sup>(٥)</sup> .

### أبو الحسين الحرقي

١ - هو أبو الحسين محمد بن المظفر بن عبد الله بن مظفر بن نحير، وُلِدَ سَنَةَ ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م) ، أمّه من بني الحارث بن كعب من بني تميم ، وهو مولى بني فَهْدٍ . ويبدو أنه كان جامعاً لعددٍ من فنون الأدب حتى رَوَى عنه كثيرون منهم الخطيبُ التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) . وكانت وفاته سَنَةَ ٤٥٥ هـ (١٠٦٣ م) .

٢ - كان أبو الحسين الحرقي شاعراً رقيقاً متين السبك جيد المعاني بديع النظم . وأكثرُ شِعْرِهِ الوصفُ والغزل . وفي شِعْرِهِ ألفاظٌ من علم الكلام والمنطق .

(١) الزبية (بضم الزاي وسكون الباء) : الراية . بلغ الشيء الزبي : ارتفع حتى غمر التلال ، كثر ، اشتد (الأمر) .

(٢) اللدن : (الرمح) اللين الذي يثني . الاسمر (الرمح) الذابل الجاف (القاسي) الذي يثني ولا ينكسر . - لم يكادوا يغمضون عيناً ويفتحون عيناً لتصويب نبالهم اليها (كناية عن بدهم عنا ، لأن التراشق بالنبال يكون إذا كان الجيشان بعيداً بعضهما عن بعض) حتى كحلن بكل لدن ... حتى أصابهم رماحنا في أعينهم (كناية عن سرعة وصولنا إليهم ، لأن الجيشين إذا تشابكا تضاربا بالسيوف أو تطاعنا بالرماح) .

(٣) رمح كل (بطل) غضنفر : أسد (كالأسد) ، قوي شجاع . - أرادوا أن يهربوا ولكننا اعترضنا طريقتهم بالرماح ومنعناهم أن يهربوا (لأننا قتلناهم) .

(٤) في آثارهم : يتبعهم (ويقتلهم) . أذرى : نثر ، أطار ، أذرى الفارس الرؤوس : فصلها عن أبدانها ورماها أرضاً . العضب : السيف . الأبتَر : القاطع .

(٥) ان تراكم الغبار والدّم على السيف (لكثرة القتال به ، لأن صاحبه لا يجد وقتاً لنفسه وتنظيفه) ذهب بصفله (ولاسته ولمعانه) . الغند : قراب السيف ، بيته . شهر (بالبناء للمجهول) السيف : أخرج من قرابه للقتال به . ان هذا السيف لتراكم الغبار والدّم عليه كأنه موضوع في غمده .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال أبو الحسين الحرقي في الخمر والنسب :

خَلِيلِيَّ ، مَا أَحْلَى صَبُوحِي بِدِجْلَةٍ ! وَأَطْيَبُ مِنْهُ بِالصِّرَاةِ غَبُوقِي<sup>(١)</sup> .  
شَرِبْنَا عَلَى الْمَائِنِ مِنْ مَاءِ كَرَمَةٍ فَكَانَا كَدْرُ ذَائِبٍ وَعَقِيقُ ،  
عَلَى قَمَرِي أَرْضٍ وَأَفْقٍ تَقَابَلَا ، فَمِنْ شَائِقٍ حُلُوِ الْهَوَى وَمَشُوقِ<sup>(٢)</sup> .  
فَمَا زِلْتُ أَسْقِيهِ وَأَشْرَبُ رِيقَهُ ، وَمَا زَالَ يَسْقِينِي وَيَشْرَبُ رِيقِي .  
وَقُلْتُ لِبَدْرِ التِّيمِّ : تَعْرِفُ ذَا الْفَتَى ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، هَذَا أَخِي وَشَقِيقِي !

— وقال في النسب :

أَلَيْسَ وَعَدْتَنِي ، يَا قَلْبُ ، أَنِّي إِذَا مَا تُبْتُ مِنْ لُبِّي تَتُوبُ ؟ أَلَيْسَ أَنَا تَائِبٌ مِنْ حُبِّ لُبِّي ،  
فَهَا أَنَا تَائِبٌ مِنْ حُبِّ لُبِّي ، أَمَا نَظَرْتَ إِلَيْكَ بِفِعْلِ غَدْرِ ؟  
فَقَالَ : بَلَى ! وَلَكِنِّي لِأَمْرِ إِذَا جَازَيْتُهَا غَدْرًا بَغَدْرِ ،  
وَبَيْنَ فِعْلِهَا النَّظَرُ الْمُرِيبُ ؟ رَجَعْتُ فَتُبْتُ عَنْ قَوْلِي أَتُوبُ .  
فَمِنْ مَنْ أَيْكُنْ هُوَ الْحَيِيبُ<sup>(٣)</sup> ؟

— وقال في الحماسة ، يُخَاطَبُ نَفْسَهُ ، فَجَمَعَ بَيْنَ صَوَابِ الرَّأْيِ وَحُسْنِ الْوَصْفِ :

أَرَمَ بِهَا فِي لَهَوَاتِ الْوَهَادِ وَخُضَّ بِهَا لُجَّةُ وَادٍ فَوَادِ<sup>(٤)</sup> .  
إِنَّ دُسُوتَ الْمَجْدِ مَضْرُوبَةٌ فِي صَهَوَاتِ الصَّافِنَاتِ الْجِيَادِ<sup>(٥)</sup> .  
أَقْبَحُ بَذِي اللَّبِّ إِذَا لَمْ يَنْلِ بِأَوَّلِ الرَّأْيِ أَخِيرَ الْمُرَادِ<sup>(٦)</sup> .

(١) الصرّة (نهر الصرّة الصغير ونهر الصرّة الكبير : قناتان شمال غرب بغداد) . الصبوح : شرب الخمر صباحاً . الغبوق : شرب الخمر مساءً .

(٢) الشائق مثير الحب في المحبوب . المشوق : المحب .

(٣) الحبيب يجب أن تكون منصوبة لأنها خبر يكون . والفسير « هو » توكيد لاسم « يكون » (واسم يكون فسير مستتر) .

(٤) أرم بها : أرم بنفسك (غامر) . اللهوة (بفتح اللام) : اللحمة المشرقة على الحلق (الحلق) الوهدة (بالفتح) : الأرض المنخفضة . اللجة : معظم الماء . الوادي : النهر . والوادي : أرض منخفضة بين جبلين .

(٥) الدست : الأريكة ، (كرسي الوزارة) ، المنصب العالي . الصهوة : الظهر ، المثن . الصافنات الجياد : الخيل (كنية عن السفر والقتال) .

(٦) اللب : العقل . — إذا لم يئل « بأقل قدر من التفكير أعظم قدر من الأمان » .

ما العزمُ الا نشطةٌ هكذا : إِمّا إلى غيٍّ وإِمّا رشادٌ !  
 المرءُ مرهونٌ على نهضةٍ تُفَعِّده في نطعٍ أو وساد<sup>(١)</sup> .  
 وصاحبُ نَبْهٍ غَالِطاً والفَجْرُ لم يَبْدُ ولا قِيلَ كاد ،  
 وجِلْدَةُ الليلِ على صَبْغِها تُماطلُ النُقْصانَ بالازدياد .  
 غُثٌّ عليه الجَوْ حَتَّى رَأَى نَجْمَهُ كالجَمْرِ تحتَ الرَّمَاد !  
 ٤ - الوافي بالوفيات ٥ : ٣٦ - ٣٨ .

### ابن أبي حصينة

١ - هو الامير أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أحمد بن أبي حصينة السلمي المَعَرِّي ، وُلِدَ في المَعَرَّة في الأغلب قُبَيْلَ سَنَةِ ٣٩٠ هـ (١٠٠٠ م) ونشأ فيها وتلقَّى علومه الأولى على عُلَمائها كأبي العلاء المَعَرِّي وغيره . ثم إنه انتقل إلى حَلَبَ وسكَنَها في أيامِ صالح بن مرداس (٤١٥ - ٤٢٠ هـ) واتصل بالامير ثِمال بن صالح بن مرداس ومَدَحَهُ .

تنازَعَ المِرداسيون والفاطيون حَلَبَ بين سَنَةِ ٤٢٩ هـ وسنة ٤٥٢ هـ (١٠٣٨ - ١٠٦٠ م) فظلَّ ابنُ أبي حصينة يَمْدَحُ المرداسيين ، ولكنه زارَ القاهرة ، سنة ٤٣٧ ومدح الخليفة المُسْتَنْصِرَ الفاطمي . ثم مَدَحَهُ مَرَّةً ثَانِيَةً في سنة ٤٥٠ ونال مَنَّةَ خَلِيعَةِ الإِمَارَةِ في السنة التالية . واستعاد المرداسيون الحُكْمَ على حَلَبَ فوجدنا ابنَ أبي حصينة في حَلَبَ يَتَنَاولُ ضَيْعَةً من محمود بن نَصْر بن صالح ومَعَهَا لَقَباً بالإِمَارَةِ أيضاً .

وكانت وفاةُ ابن أبي حصينة في سَروجَ (شَماليِّ العراقِ) في ١٥ شَعْبَانَ ٤٥٧ (١٠٦٥/٧/٢١ م) .

٢ - ابنُ أبي حصينة شاعرٌ مُكثَرٌ مُطِيلٌ فَيَاضُ الشاعرية جيدُ الشعرِ يَطْبَعُ شعره على غِرارِ شعرِ الفُحولِ كالبُحْثَرِيِّ والمُتَنَبِّي . وَهُوَ يَتَخَبَّرُ أَلْفَاظَهُ عَذْبَةً وَيُعْنِي بِرَأْيِهِ فَيَقِلُّ فِيهَا الحَشْوُ وَيَتَأَنَّقُ في دِيبَاجِها وَيُوغِلُّ أحياناً في

(١) نطع : لباد (صوف مضغوط) يتخذ للجلوس وغيره (ويوضع النطع تحت الذي يراد قطع رأسه حتى لا تتلوث الأرض بالدم) . الوسادة : المخدة : نمرقة يتكأ عليها أو يجلس . - إِمّا إلى نطع (كناية عن الموت) وإِمّا إلى وساد (كناية عن المنصب العالي) .

الصناعة ؛ وأكثر شعره المديح مدح به آل مرداس ، وقد مدح الفاطميين بعد أن هجّاهم . وراثؤه قليل . وله وصف للطبيعة وللحرب ، وله غزل وخمر .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن أبي حصينة يمدح ثمال بن صالح ( سنة ٤٤٥ هـ = ١٠٥٣ م ) بقصيدة عليها أثر من مبالغات المتنبي :

جادت يدك الى أن هُجِّنَ المطرُ وزان وجهك حتى قُبِحَ القمر<sup>(١)</sup> .  
أمت عقول البرايا فيك حائرة ، فليس يُدرى : هلال أنت أم بشر ؟  
لو كنت في عصر قوم سار ذكرهم في الجاهلية لم تُكْتَبَ لهم سير .  
ولو لحقت زمان الوحي ما نزلت الا بتفضيلك الآيات والسور !

- وجاء ابن أبي حصينة الى القاهرة ، سنة ٤٥١ هـ ، رسولا من الامير تاج الدولة ابن مرداس فمدح الخليفة المستنصر ، لما لقبه بالامارة ، فقال من قصيدة :

ظهر الهدى وتجلّ الاسلام وابن الرسول خليفة وامام .  
مستنصر بالله ليس يفوته طلب ، ولا يعتاص عنه مرام .  
حاط البلاد وبات تسهر عينه ، وعيون سكان البلاد نيام .  
قصر الامام أبي تميم كعبة ، ويمينه ركن لها ومقام<sup>(٢)</sup> .  
لولا بنو الزهراء ما عرف التقى فينا ، ولا تبع الهدى الاقوام<sup>(٣)</sup> !  
يا آل أحمد ، ثبتت أقدامكم ، وتزلزلت بعداكم الاقدام .  
لستم وغيركم سواء ، أنتم للدين أرواح وهم أجسام .  
يا آل طه ، حبكم وولاؤكم فرض ، وان عذل الوشاة ولاموا .

٤ - ديوان ابن أبي حصينة بشرح أبي العلاء المعري ( حققه محمد أسعد طلس ) . دمشق ( المجمع العلمي العربي ) ١٣٧٥ - ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م .

• • معجم الادباء ١٠ : ٩٠ - ١١٨ ، فوات الوفيات ١ : ١٥٦ - ١٥٨ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٨٧ - ٦٨٨ ، أعيان الشيعة ( ١٩٤٨ م ) ٢٦ : ٢٧٣ - ٢٨٤ ، الأعلام للزركلي ٢ : ٢١٢ .

(١) الى أن هجّن المطر : صار المطر هجيناً : قبيحاً ( ناقصاً بالاضافة الى جودك وكرمك ) . وزان وجهك : جعل ( الله ) وجهك زيناً ( جميلاً ) ، أو وزان وجهك ( الاشياء ) حتى أصبح القمر ( بالاضافة الى جمال وجهك أو بالاضافة الى نورك الذي يجعل الاشياء جميلة ) قبيحاً ( ناقص النور ) .  
(٢) يقبل الناس يدك كأنها ركن الكعبة ويصل الناس في قصرك كأنه مقام ابراهيم في الحرم الشريف قرب الكعبة .  
(٣) الزهراء : فاطمة بنت محمد رسول الله .

## أبو غالب بن بشران

١- هو أبو غالب أحمد بن سهل، يُعرف بابن بشران (وابن بشران جده لأمه) وبن الخالة، أصله من إحدى قرى نهر سابس (شمال واسط). وكان مولده سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ - ٩٩١ م).

انتقل أبو غالب بن بشران إلى واسط وأخذ فيها عن كثيرين: لازم حلقمة إبراهيم ابن سعيد النحوي (ت ٤١١ هـ) وقرأ عليه عدداً كبيراً من دواوين الشعر؛ وقرأ ديوان الحماسة (لأبي تمام) خاصة على أبي الحسين علي بن محمد ابن عبد الرحيم ابن دينار الكاتب وعلى أبي عبد الله الحسين بن علي بن الوليد النحوي. وكذلك قرأ كتاب سيبويه على ابن كروان.

وعظمت مكانة أبي غالب بن بشران وأصبح شيخ العراق في اللغة، ورحل إليه الناس لتلقي العلم عنه، ولكن حظّه من الدنيا كان قليلاً، وكان للعامة نفرة منه لأنه كان معتزلياً. وكانت وفاته في واسط يوم الخميس منتصف رجب سنة ٤٦١ هـ (٢٩ - ٤ - ١٠٧٠ م).

٢- كان أبو غالب بن بشران أحد الأئمة والعلماء المشهورين الذين أحاطوا بعلوم كثيرة من الدين والحديث واللغة النحوي والأدب، وكان يجمع بين الفهم والرواية الموثوقة والدراية. وكذلك كان شاعراً أكثرأ صحيح السبك متين الأسلوب يتكلف أحياناً شيئاً من الصناعة. وبعض شعره حسن رقيق، وأكثر ما وصل إلينا من شعره في الشكوى والنسيب.

### ٣ - مختارات من شعره

لما بدا تفتن الأسباب رؤيته ، أبديت من حبه ما كنت أخفيه ؛  
وبان عذري لِعذالي فكُلُّهم إليّ مُعْتَذِرٌ عن عذله فيه (١) .  
لكن سكرتُ براحٍ من لَوَاحِظِهِ فما أفقتُ بغيرِ الراحِ من فيه (٢) !  
- تَوَهَّمْتُهُ قَلْبِي فَأَوْخَى ضَمِيرُهُ قَبُولاً فَأَحْكَمْنَا الْهُوَى بِالسَّرَائِرِ (٣) .

(١) بان : ظهر ، وضع . المذل : اللوم .

(٢) الراح : الخمر .

(٣) - تبادلنا النظر ففهم كل واحد منا أننا تحاببنا من غير أن يدري أحد آخر بذلك .

فَلَمَّا التَّقَيْنَا شَبَّتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا      عَلَى السَّلَامِ مِنَّا - مُقْلَتَاهُ وَنَظِيرِي (١).  
 جَرَحْتُ بِلَحْظِي وَجَنَّتِيهِ فَأَقْصَدْتُ      لِوَاحِظُهُ قَلْبِي بِأَسْهَمٍ ثَائِرٍ (٢).  
 - لَا تَغْتَرِرْ بِهَوَى الْمِلَاحِ ، فَرُبَّمَا      ظَهَرَتْ خَلَائِقُ لِلْمِلَاحِ قِبَاحُ .  
 وَكَذَا السَّيْفُ يَرُوقُ حُسْنُ صِقَالِهَا ،      وَبِحَدِّهَا تُتَخَطَّفُ الْأَرْوَاحُ !  
 ٤ - \* \* \* معجم الادباء ١٧ : ٢١٤ - ٢٢٤ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٨٢ ؛ بغية الوعاة ١١ ؛  
 شذرات الذهب ٣ : ٣١٠ ، الاعلام للزركلي ٦ : ٢٠٦ - ٢٠٧ .

### الخطيب البغدادي

١ - هو أبو بكر أحمد بن أبي الحسن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت ، وُلِدَ فِي غَزِيَّةَ \* مِنْ أَعْمَالِ وَادِي الْمَلِكِ فِي الْحِجَازِ ، فِي ٢٣ جُمَادَى الْآخِرَةِ ٣٩٢ (١٠/٥/١٠٠٢ م) .  
 بدأ الخطيبُ البغداديُّ سَمَاعَ الْحَدِيثِ ، سَنَةَ ٤٠٣ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ ، عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ زَرْقَوَيْهِ الْبَزَازِ (ت ٤١٢ هـ) ، ثُمَّ عَادَ بَعْدَ مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ فَسَمِعَ مِنَ الْبَزَازِ أَيْضاً وَمِنْ أَبِي حَامِدِ الْاسْفَرَايِينِي (ت ٤٠٦ هـ) . وَفِي سَنَةِ ٤١٢ ذَهَبَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ فِيهَا . فِي تِلْكَ السَّنَةِ نَفْسَهَا تُوْفِّي والدُهُ .  
 جَمَعَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ قَدْرًا صَالِحًا مِنَ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالْخِلَافِ ثُمَّ رَحَلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَى نِسَابُورَ سَنَةَ ٤١٥ هـ (١٠٢٤ م) وَقَرَأَ الْحَدِيثَ عَلَى الْحَافِظِ أَبِي نُعَيْمٍ مُحَدَّثِ أَصْفَهَانَ وَلَقِيَ هُنَاكَ نَفَرًا مِنَ الْمَشَايخِ .  
 وَبَعْدَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ عَادَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ إِلَى بَغْدَادَ وَجَلَسَ فِيهَا لِلتَّحْدِيثِ وَالتَّعْلِيمِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ السَّمَاعَ مِنَ الْمَشَاهِيرِ حَتَّى بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ هُوَ مَشْهُورًا ، فَمَا جَاءَ عَالِمٌ مَذْكُورٌ إِلَى بَغْدَادَ وَلَا لَقِيَّ هُوَ فِي أَثْنَاءِ طَوَافِهِ فِي الْبِلَادِ عَالِمًا مَذْكُورًا إِلَّا جَلَسَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ أَوْ يَسْمَعُ مِنْهُ .  
 وَتَمَرَّ بِنَا فِي حَيَاةِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ فِتْرَةٌ غَامِضَةٌ تَبْلُغُ نَحْوَ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً لَمْ نَعْرِفْ شَيْئًا فِيهَا عَنْهُ ، وَلَعَلَّهُ كَانَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَضَعُ كِتَابَهُ الْكَبِيرَ « تَارِيخُ

(١) عَلَى السَّلَامِ مِنَّا : مَعَ وَجُودِ السَّلَامِ بَيْنَنَا (لَأَنَّا مَحْبَان) .

(٢) أَقْصَدْتُ : أَصَابْتُ (مَنِ) مُقْلَتَا . خَجَلٌ مِنْ نَظَرِي إِلَيْهِ (فَاحْمَرَّتْ وَجْتَاهُ) فَجَمَلْتَنِي لِوَاحِظِهِ (عَيُونُهُ) مَتِيئًا بِحَبِّهِ . \* فِي الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٧ / ١٩١) : فِي هُنَيْقِيَا (بِكْسَرِ النُّونِ وَالْقَافِ) .

بغداد . وفي سنة ٤٤٤ هـ ذهب الخطيب البغدادي الى الحج .

في ٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م) ثارت فتنه البساسيري في بغداد وحركت السياسة بأصابعها عواطف الشيعة على علماء السنة ، وانتهاز أعداء الخطيب البغدادي الفرصة فيه واتهموه تهماً كثيرة فقال له اضطهاد كبير فخرج من بغداد قاصداً دمشق ، مع أن دمشق كانت في ذلك الحين تحت الحكم الفاطمي الشيعي . وبقي الخطيب البغدادي في دمشق بضع سنوات منصرفاً الى التدريس ، ثم كثر أعداؤه في دمشق ايضاً واتهموه بأنه يتعصب على الإمام علي ، فاضطر ، في صفر ٤٥٩ . (مطلع ١٠٦٧ م) ، الى أن يغادر دمشق ، فذهب الى مدينة صور ومكث فيها ثلاث سنوات تردّد في أثنائها على القدس مراراً ثم غادرها الى مدينة طرابلس فحلب في طريقه الى بغداد ، فوصل الى بغداد في ذي الحجة من سنة ٤٦٢ . ثم انه لم يعمّر بعد ذلك سوى عام واحد إذ توفّي في ٧ من ذي الحجة ٤٦٣ (١٠٧١/٩/٥ م) .

٢- كان أبو بكر الخطيب البغدادي حافظاً للحديث وفاقها عالماً ومؤرخاً ، وقد غلب عليه التاريخ والحديث ، ثم له شيء من الشعر الجذاني أكثره الغزل . وكان الخطيب البغدادي مؤلفاً أكثراً حسن الصنعة والتهذيب لكتبه ، والذي في كتبه أفضل من الذي كان يلقيه من حفظه . له من الكتب (معجم الادباء ٤ : ١٩ - ٢١) : تاريخ بغداد ، شرف أصحاب الحديث ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، الكفاية في معرفة علم الرواية ، كتاب الفقيه والمتفقه ، كتاب الاسماء المبهمة في الأنباء المحكّمة ، كتاب المؤتلف في تكملة المختلف والمؤتلف ، كتاب الخيل ، رافع الارتباب في القلوب من الأسماء والألقاب ، كتاب التبيين لأسماء المدلسين ، كتاب تمييز المزيّد في مفصل الأسانيد ، كتاب الرحلة في طلب العلم ، كتاب الرواة عن مالك بن أنس ، كتاب الاحتجاج للشافعي في ما أسند اليه والرد على الجاهلين بطعنهم عليه ، كتاب تقييد العلم ، كتاب القول في علم النجوم ، كتاب روايات الصحابة عن التابعين ، كتاب الإجازة للمعلوم والمجهول ، كتاب روايات (رواة ؟) السنة من التابعين ، كتاب البخلاء ، كتاب التنبيه والتوقيف على فضائل الخريف .....

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابو بكر الخطيب البغدادي في الغزل والنسب :



تَغَيَّبَ الخَلْقُ عَنْ عَيْنِي سِوَى قَمَرٍ ؛ حَسَنِي مِنَ الخَلْقِ طَرّاً ذَلِكَ الْقَمَرُ !  
مَحَلُّهُ فِي فُؤَادِي قَدْ تَمَلَّكَهُ ، وَحَازَ رُوحِي ، وَمَالِي عَنْهُ مُصْطَبِر .  
فَالشَّمْسُ أَقْرَبُ مِنْهُ فِي تَنَاوُلِهَا ، وَغَايَةُ الحَظِّ مِنْهَا لِلْوَريِ النَّظَرِ .  
أَرَدْتُ تَقْيِيلَهُ يَوْماً مُخَالَسَةً فَصَارَ مِنْ خَاطِرِي فِي خَدِّهِ أَثَرُ !

— من مقدمة « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي :

.... هذا كتابُ تاريخِ مدينةِ السَّلامِ وَخَبَرِ بِنَائِهَا وَذِكْرِ كُبَرَاءِ نَزَاهِهَا  
وَذِكْرِ وَارِدِيهَا وَتَسْمِيَةِ عُلَمَائِهَا : ذَكَرْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا بَلَغَنِي عِلْمُهُ ، وَانْتَهَتْ  
إِلَيَّ مَعْرِفَتُهُ .....

.... عَلَى أَنَّ البَغْدَادِيِّينَ أَرْغَبَ النَّاسِ فِي طَلَبِ الحَدِيثِ وَأَشَدَّهُمْ حِرْصاً  
عَلَيْهِ وَأَكْثَرَهُمْ كِتَاباً لَهُ . وَلَيْسَ يَغِيبُ طَالِبُ الحَدِيثِ إِنْ يَكْتُبَ عَنِ الضَّعِيفِ وَالْمُطْغُونِ  
فِيهِمْ ، فَإِنَّ الحُفَظَاطَ مَا زَالُوا يَكْتُبُونَ الرِّوَايَاتِ الضَّعِيفَةَ وَالْأَحَادِيثَ المَقْلُوبَةَ وَالْأَسَانِيدَ  
الْمُرَكَّبَةَ لِيَنْقُرُوا<sup>(١)</sup> عَنْ وَاضِعِهَا وَيُبَيِّنُوا حَالَ مَنْ أَخْطَأَ فِيهَا ....  
وَأَهْلُ بَغْدَادٍ مَوْصُوفُونَ بِحُسْنِ المَعْرِفَةِ وَالتَّثَبُّتِ فِي اخْتِذِ الحَدِيثِ وَآدَابِهِ وَشِدَّةِ  
الْوَرَعِ فِي رِوَايَتِهِ ، اشتهرَ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَعُرِفُوا بِهِ ...

لَمْ يَكُنْ لِبَغْدَادٍ فِي الدُّنْيَا نَظِيرٌ فِي جَلَالَةِ قَدَرِهَا وَفَخَامَةِ أَمْرِهَا وَكَثْرَةِ  
عُلَمَائِهَا وَأَعْلَامِهَا وَتَمَيُّزِ خَوَاصِهَا وَعَوَامِهَا وَعَظَمِ أَقْطَارِهَا وَسَعَةِ أَطْرَارِهَا<sup>(٢)</sup>  
وَكَثْرَةِ دُورِهَا وَمَنَازِلِهَا وَدُرُوبِهَا وَشُعُوبِهَا وَمَحَالَّتِهَا وَأَسْوَاقِهَا وَسُكُكِهَا وَأَزْقَتِهَا<sup>(٣)</sup>  
وَمَسَاجِدِهَا وَحِمَامَاتِهَا وَطَرِزِهَا وَخَانَاتِهَا<sup>(٤)</sup> وَطِيبِ هَوَائِهَا وَعُذُوبَةِ مَائِهَا وَبَرْدِ ظِلَالِهَا  
وَأَفْيَئَاتِهَا<sup>(٥)</sup> وَاعْتِدَالِ صَيْفِهَا وَشِتَائِهَا وَصِحَّةِ رَبِيعِهَا وَخَرِيفِهَا وَزِيَادَةِ مَا حَصَرَ مِنْ

(١) الكُتُبُ ( بفتح الكاف وسكون التاء ) : الكتابة ، التدوين ، كُتِبَ الحديث عن فلان : سَمِعَهُ مِنْ فُلَانٍ  
ثُمَّ دَوَّنَهُ كَمَا سَمِعَهُ مِنْهُ .

النَّزَالُ : السَّاكِنُونَ . الْوَارِدُونَ : الْآتُونَ ( إِلَى الْبَلَدِ ) .

الحديث الضعيف : مَا كَانَ رَاوِيَهُ ضَعِيفاً ( غَيْرَ مَوْثُوقٍ بِهِ ، وَلَا مَشْهُورٍ بِالمَعْرِفَةِ بِالْحَدِيثِ ) الْمَطْغُونُ فِيهِمْ  
( مِنْ رِوَاةِ الْحَدِيثِ ) : الَّذِينَ يَشْكُ فِي أَمَانَتِهِمْ فِي النُّقْلِ . الْأَحَادِيثُ المَقْلُوبَةُ : الْأَسَانِيدُ المُرَكَّبَةُ : يَخْتَرُ عَنْهُ :  
تَحْرِيرِ الصِّحَّةِ بِكَثْرَةِ الْبَحْثِ وَالِاسْتِقْصَاءِ .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ المَطْبُوعُ : أَطْرَارُ . وَلَعَلَّ الصَّرَابَ : طَرَارُ ( بِكسر الطاء المَهْمَلَةِ ) أَوْ طَرَرُ ( بِضَمِّ  
الطاء وَفَتْحِ الرَّاءِ ) جَمْعُ طَرٍ ( بِضَمِّ ) : جَانِبِ النَّهْرِ .

(٣) السُّكَّةُ ( بِكسر السِّينِ ) : الطَّرِيقُ الْمُسْتَوِي . الشَّعْبُ ( بِكسر الشِّينِ ) : الطَّرِيقُ الْفُرْعِيُّ الْمَسْدُودُ  
الرِّزْقُ ( بِضَمِّ الزَّيِّ ) : الطَّرِيقُ الْمُتَعَرِّجُ .

(٤) الطَّرِيزُ ( بِكسر الطاء وسكون الرَّاءِ ) : الْمَكَانُ الَّذِي يَنْسُجُ فِيهِ الْحَرِيرُ . الْخَانُ : الْمَكَانُ الَّذِي يَنْتَزِلُ فِيهِ .  
التَّجَارُ الْقَادِمُونَ بِضَائِعِهِمْ إِلَى بَلَدٍ غَيْرِ بِلَدِهِمْ .

(٥) الظِّلُ : احْتِجَابُ شَمَاعِ الشَّمْسِ عَنْ مَكَانٍ قَبْلَ الظُّهْرِ . الْغَيَاءُ : احْتِجَابُ أَشْعَةِ الشَّمْسِ عَنْ مَكَانٍ بَعْدَ الظُّهْرِ .

عَدَدَ سُكَّانِهَا .....

.... وهذه تَسْمِيَةُ الخلفاء والأشراف والكُبراء والقضاة والفُهاء والمُحدثين والقُرَّاء والزُّهاد والصلحاء والمتأدِّين والشعراء من أهل مَدِينَةِ السَّلام الَّذِينَ وُلِدُوا بِهَا أَوْ بِسِوَاهَا مِنَ الْبُلْدَانِ وَتَزَلُّوْهَا ، وَذِكْرُ مَنْ انْتَقَلَ مِنْهُمْ عَنْهَا وَمَاتَ بِبِلَدَةٍ غَيْرِهَا ، وَمَنْ كَانَ بِالنَّوَاحِي الْقَرِيبَةِ مِنْهَا ، وَمَنْ قَدِمَ مِنْهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا وَمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ مَعْرِفَةِ كُنَاهُمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَمَشْهُورِ مَآثِرِهِمْ وَأَحْسَابِهِمْ وَمُسْتَحْسِنِ أَخْبَارِهِمْ وَمَبْلَغِ أَعْمَارِهِمْ وَتَارِيخِ وَقَاتِهِمْ وَبَيَانِ حَالَاتِهِمْ مَعَ مَا حَفِظَ فِيهِمْ مِنَ الْأَلْفَافِ عَنْ أَسْلَافِ أَثِمَّتْنَا الْحِفَافَ مِنْ ثَنَاءٍ وَمَدْحٍ وَذَمٍّ وَقَدَحٍ وَقَبُولٍ وَطَرَحٍ وَتَعْدِيلٍ وَجَرَحٍ : جَمَعْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَأَلْفَتُهُ أَبْوَاباً مُرْتَبَةً عَلَى نَسَقِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ مِنْ أَوَائِلِ أَسْمَائِهِمْ ، وَبَدَأْتُ مِنْهُمْ بِذِكْرِ مَنْ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ تَبَرُّكاً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ بِذِكْرِ مَنْ ابْتَدَأَ اسْمُهُ بِالْأَلِفِ وَثَنَيْتُ بِحَرْفِ الْبَاءِ ثُمَّ مَا بَعْدَهَا مِنَ الْحُرُوفِ إِلَى آخِرِهَا .....

وَلَمْ أَذْكَرْ مِنْ مُحَدَّثِي الْغُرَبَاءِ الَّذِينَ قَدِمُوا مَدِينَةَ السَّلامِ وَلَمْ يَسْتَوْطِنُوهَا سِوَى مَنْ صَحَّ عِنْدِي أَنَّهُ رَوَى الْعِلْمَ فِيهَا . فَأَمَّا مَنْ وَرَدَهَا وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهَا فَإِنِّي أَطْرَحْتُ ذِكْرَهُ وَأَهْمَلْتُ أَمْرَهُ لكَثْرَةِ أَسْمَائِهِمْ وَتَعَدُّرِ إِحْصَائِهِمْ ، غَيْرَ نَفَرٍ سِيرَ عَدَدُهُمْ ، عَظِيمٍ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَحَلَّتِهِمْ ، ثَبَتَ عِنْدِي وَرُودُهُمْ مَدِينَتَنَا وَلَمْ أَتَحَقَّقْ تَحْدِيثَهُمْ بِهَا ؛ فَرَأَيْتُ إِلَّا أَخْلِيَّ كِتَابِي مِنْ ذِكْرِهِمْ لِرُفْعَةِ أخطارِهِمْ وَعَلُوِّ أقدارِهِمْ .....

٤ - تاريخ بغداد ، القاهرة ( مكتبة الخانجي ) ١٣٤٩ هـ ( ١٩٣١ م ) .

تاريخ بغداد ، الجزء السادس ( نشره كيلر ) ، ليسك ( طبع حجر ) ١٩٠٨ م ( راجع معجم المطبوعات العربية والمعرّبة ، ص ٨٢٨ نقلاً عن مجلة المقتطف - مصر - الجزء الواحد والخمسين لعام ١٩١٧ م ، ص ٣٢٩ ) .  
مقدمة تاريخ بغداد ( نشرها سلمون ) ، باريس ( مطبعة أميل بويون ) ١٩٠٤ م .

كتاب التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم ( نشره حسام الدين القدسي ) ، دمشق ( مطبعة التوفيق ) ١٣٣٦ هـ ، النجف ( المكتبة الحيدرية ) ١٩٦٦ م .  
تقريد العلم ( حققه يوسف العش ) ، دمشق ( المعهد الفرنسي بدمشق ) ١٩٤٩ م .  
اقتضاء العلم والعمل ( تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ) ، الطبعة الثالثة ، بيروت ( المكتب الإسلامي ) ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م .

النجلاء ( تحقيق أحمد مطلوب وأحمد ناجي ) ، بغداد ( مطبعة العاني ) ١٩٦٤ م .  
الكفاية في علم الرواية ، حيدر اباد ( جمعية ادارة المعارف العثمانية ) ١٣٥٧ هـ .  
موضح أوهام الجمع والتفريق ، حيدر اباد ( مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ) ١٩٥٩ - ١٩٦٠ م .

• الاشارات الى بيان أسماء المبهمات ( اختصره من كتاب « المبهمات » للخطيب البغدادي يحيى ان شرف النووي ) ، لاهور ( المطبعة الدخانية ) ١٣٤١ هـ .

الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها ، تأليف يوسف العشي ، دمشق ( المكتبة العربية )

١٩٤٥ م .

معجم الادباء ٤ : ١٣ - ٤٥ ؛ الوافي بالوفيات ٧ : ١٩٠ - ١٩٩ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٤٦ -

٤٧ ؛ طبقات الشافعية ٣ : ١٢ - ١٦ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣١١ - ٣١٢ ؛ بروكلمان ١ :

٤٠٠ - ٤٠١ ، الملحق ١ : ٥٦٢ - ٥٦٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الأولى )

٩٢٩ : ٩٣٠ ؛ زيدان ٢ : ٣٧٥ - ٣٧٦ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ١٦٦ .

### صردر

١- هو أبو منصور علي بن الحسن بن علي صردر ، وُلِدَ قَبْلَ ٤٠٠ هـ ( ١٠٠٩ م ) ، وعاش حيناً في العراق .

لما تولى فخر الدولة أبو نصر محمد بن جَهِير الوزارة للخليفة القائم ، سَنَةَ ٤٥٤ هـ ( ١٠٦٢ م ) ، كَانَ صَرْدَرٌ فِي مَدِينَةِ واسطَ فَأُرْسِلَ إِلَى فخر الدولة قَصِيدَةً يُهَنِّئُهُ بِهَا . ثُمَّ هَتَأَهُ بِالْوِزَارَةِ لَمَّا عَادَ إِلَيْهَا فِي سَنَةِ ٤٦١ هـ .

كَانَ صَرْدَرٌ فِي طَرِيقِهِ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى خُرَّاسَانَ فَسَقَطَ فِي حُفْرَةٍ حُفِرَتْ لِاصْطِيَادِ الْأَسَدِ فَقُتِلَ ( ٤٦٥ هـ = ١٠٧٣ م ) .

٢- صَرْدَرٌ أَحَدُ نُجَبَاءِ الشُّعْرَاءِ فِي عَصْرِهِ وَمِنَ الْفُحُولِ يَجْمَعُ جَوْدَةَ السَّبْكِ إِلَى حُسْنِ الْمَعْنَى ، وَعَلَى شِعْرِهِ طَلَاوَةٌ رَاقِيَةٌ . وَهُوَ شَاعِرٌ غَيْرُ مُكْثَرٍ وَلَكِنَّهُ مُطِيلٌ ، وَهُوَ جَيِّدُ الْقَوْلِ فِي الْقَصَائِدِ الطِّوَالِ وَفِي الْمَقْطَعَاتِ الْقَصَارِ . وَأَكْثَرُ شِعْرِهِ الْمَدِيحُ وَفِيهِ مُعْظَمُ أَغْرَاضِهِ ، وَلَهُ أَيْضاً إِخْوَانِيَّاتٌ وَعِتَابٌ وَشَكْوَى مِنَ الدَّهْرِ وَمِنَ النَّاسِ ، كَمَا أَنَّ لَهُ رِثَاءً وَهَجَاءً وَغَزلاً وَخَمراً وَوصفاً .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال صردر يعزّي ابن فضلان بأخيه :

عزاء ! فما يصنعُ الجازعُ ، ودَمَعُ الأسيْ أبدأ ضائعٌ (١) .  
بَكَى النَّاسُ ، مِنْ قَبْلُ ، أَحَابِيَهُمْ ؛ فَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ رَاجِعٌ ؟  
عَرَفْنَا الْمَصَائِبَ قَبْلَ الْوُقُوعِ ؛ فَمَا زَادَنَا الْحَادِثُ الْوَاقِعُ ؟  
وَلَكِنْ مَا يَنْظُرُ النَّاظِرُ نَ لَيْسَ كَمَا يَسْمَعُ السَّامِعُ :

(١) الجزع : الخوف مع الحزن ( حتى لا يعرف الحزين ما يفعل ) . الأسي : الحزن .

يُدَلِّي ابنُ عَشْرِينَ فِي لَحْدِهِ ؛  
لِيَعْلَمَ مَنْ شَكَّ أَنَّ الْمَنُ  
وَلَوْ أَنَّ مِنْ حَدَثٍ سَالماً ،  
وَمَنْ حَتَفَهُ بَيْنَ أَضْلَاعِهِ ،  
وَكُلَّ أَبِي لِدَاعِي الْحِمَامِ ،  
يُسَلِّمُ مُهْنَجَتَهُ سَامِحاً ،  
وَتَسْنُونَ صَاحِبُهَا رَاتِع !  
نَ هَوَاجُءُ مَا عِنْدَهَا شَافِع <sup>(١)</sup> .  
لَمَّا خُسِفَ الْقَمَرُ الطَالِعُ .  
أَيَمْنَعُهُ أَنَّهُ دَارِع <sup>(٢)</sup> ؟  
مَتَى يَدْعُهُ ، سَامِعٌ طَائِع <sup>(٣)</sup> :  
كَمَا مَدَّ رَاحَتَهُ الْبَائِعُ .

— وقال يهجو أهل زمانه :

إِذَا كَانَ هَذَا الْجَهْلُ قَدْ شَاعَ فِي الْوَرَى ،  
فَإِنْ قَالَ مَا لَمْ يَعْرِفُوا قَدَّرَ لَفْظُهُ  
وَلِنْ هُوَ بِالصَّبْتِ اسْتِجَارَ لِسَانَهُ ،  
فَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ التَّجَاهُلِ مَلْجَأٌ ؛  
وَكُنَّا سَمِعْنَا فِي الزَّمَانِ بِبَاقِلٍ ؛  
فَلَوْ الْعِلْمُ فِيمَا بَيْنَهُمْ هُوَ جَاهِلُ .  
وَلَا قِيَمَةَ الْمَعْنَى ، فَمَا هُوَ قَائِلُ ؟  
فَفِي الصَّبْتِ ذُو نَقْصٍ سَوَاءٌ وَفَاضِلُ .  
وَأَصْعَبُ شَيْءٍ عَالَمٌ مُتَجَاهِلُ .  
وَهَذَا زَمَانٌ كُلُّ أَهْلِهِ بِاقِلٍ <sup>(٤)</sup> .

— وقال في الغزل والنسيب :

وَمِنْ شَرَفِ الْحُبِّ أَنَّ الرَّجَا  
وَمَا أَنْصَفَتْ مُهْنَجَةٌ تَشْتَكِي  
وَفِي السَّرْبِ مَثْرِيَّةٌ بِالْجَمَا  
فَلِلْبَدْرِ مَا فَوْقَ أَزْرَارِهَا ،  
لَ تَشْرِي أَذَاهُ بِالْبَابِيهَا <sup>(٥)</sup> !  
هَوَاها إِلَى غَيْرِ أَحْبَابِهَا .  
لَ تَقْسَمُهُ بَيْنَ أَتْرَابِهَا <sup>(٦)</sup> :  
وَاللَّغُصْنِ مَا تَحْتَ جِلْبَابِهَا <sup>(٧)</sup> .

٤ — ديوان صرّ درّ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م) .

•• وفیات الأعيان ٢ : ٥٧ — ٥٨ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٢٢ — ٣٢٣ ؛ أعيان الشيعة =

(١) المتنون : الموت .

(٢) حتفه بين أضلعه : (انتهاء أجله) . دارع : لا يسي درعاً .

(٣) باقل : رجل كان عيى اللسان (لا يحسن النطق وكان أيضاً يكمل عن الكلام) .

(٤) الب : العقل . الرجال يشتركون أذى الحب بألبابهم (تدلم عقولهم على ضرر الحب ، ومع ذلك فهم يحبون) .

(٥) السرب : جماعة الحيوانات السارحة (وجماعة النساء الجميلات) . مثرية بالجمال : غنية بالجمال (جميلة جداً) . الأتراب هنا : اللدات (بكسر اللام : النساء إذا كن ذوات عمر واحد) . الأتراب تستعمل للذكور .

(٦) الأزوار : طرف الثوب عند العنق . ما فوق أزوارها : وجهها . الجلباب : الثوب . ما تحت جلبابها قامتها ، جسمها (تشبه البدر بوجهها ، وتشبه الفصن بقامتها) .

(١٩٦٠ م) ١ : ١١١ - ١١٢ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٢ ، الملحق ١ : ٤٤٥ - ٤٤٦ ؛ زيدان ٣ :  
٢٦ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٨١ .

## أبن سنان الخفاجي

١ - هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي ، كان تلميذاً لأبي العلاء المعري .

كان لرشيد الدولة محمود المرداسي صاحب حلب وزير اسمه أبو نصر محمد ابن الحسن التماس فأشار أبو نصر على رشيد الدولة أن يؤتّى ابن سنان الخفاجي على قلعة عزاز . ثم إن الخفاجي ثار على رشيد الدولة فدبر رشيد الدولة مقتل الخفاجي بالسّم سنة ٤٦٦ هـ ( ١٠٧٣ م ) ، في حديث طويل .

٢ - كان ابن سنان الخفاجي أديباً بارعاً وشاعراً مجيداً رقيقاً ، ومؤلفاً له كتاب سيرة الفصاحة . قال ضياء الدين بن الأثير في ديباجة كتابه المثل السائر : « ولم أجِدْ ما يُنتَفَعُ به في ذلك ( في علم البيان ) إلا كتاب الموازنة للأمدي <sup>(١)</sup> وكتاب سيرة الفصاحة للخفاجي .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن سنان الخفاجي يصفُ مشيّه :

إن راعني وضُحُ المشيبِ فإنه بَرَقُ تَأَلَّقَ بالخُطوبِ فأومَضَا .  
ولقد أضاء ، وأظلمت أيامه ، حتى عرَفْتُ به السوادَ الأبيضَا !  
- وقال يصفُ حمامةً :

وهاتفَ في البانِ تُملِي غرامَها عَجِبْتُ لها تشكو الفراقَ جهالةً ،  
ويشجُو قلوبَ عاشقين حنينُها ، ولو صدَقْتَ في ما تقولُ من الأسَى  
علينا وتثلو من صبابتيها صُحفا .  
وقد جاوبت من كُلِّ ناحيةٍ إلْفَا !  
وما فهموا مما تَغَنَّتْ به حُرُفا .  
لما لبست طوقاً ولا صبغت كفاً <sup>(٢)</sup> .

- وقال في النسيب :

يا عيوناً بالحِمْي راقدةً حَرَمَ اللهُ عَلَيْكُنَّ الكرى <sup>(٣)</sup> ،

(١) داجع ، فوق ، ص ٢ : ٥٢٤ .

(٢) المعروف أن الحمام القائم اللون ( الاسود ، الازرق ، الاخضر ، البني ) له شبه العقدة حول عنقه ، وأن أرجل الحمام حمر . وهذان العقدة والصباغ الاحمر في الرجل من اسباب الزينة والفرح . (٣) الكرى : النوم .

لو عَدَلْتُنْ تَسَاهَمْنَا الْهَوَى ، مِثْلَ مَا كُنَّا اشْتَرَكْنَا نَظَرًا :  
نَظَرٌ مَوَّهَ دَمْعًا لَمْ يَزَلْ يُفْصَحُ الْوَجْدُ بِهِ حَتَّى جَرَى .  
مَا عَلَى الْغَيْرَانِ مِنْ سُقْيَا الْحِمَى ؟ أَحْرَامٌ عِنْدَهُ أَنْ يُمَظَّرَا !  
— وقال في قلة المبالاة بالواشين :

مَا عَلَى الْوَاشِينَ مِنْ حَرَجٍ ؛ مِثْلُ مَا بِي لَيْسَ يَنْكَتِمُ .  
زَعَمُوا أَنِّي أُحِبُّكُمْ ؛ وَغَرَامِي فَوْقَ مَا زَعَمُوا !

— من كتاب « سِرِّ الفصاحة » ( ص ١٩٤ — ١٩٥ ) :

.... ومن شروط الفصاحة والبلاغة الإيجاز والاختصار وحذف فضول الكلام حتى يُعَبَّرَ عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة . وهذا الباب من أشهر دلائل الفصاحة وبلاغة الكلام عند أكثر الناس حتى إنهم إنما يستحسنون من كتاب الله تعالى ما كان بهذه الصفة . ومن الناس من يقول : إن من الكلام ما يحسن فيه الاختصار والإيجاز كأكثر المكاتبات والمخاطبات والأشعار ، ومنه ما يحسن فيه الإسهاب والإطالة كالخطب والكتب التي تُحْتَاجُ ( إلى ) أن يفهمها عوام الناس وأصحاب الأذهان البعيدة (١) ، فإن الألفاظ إذا طالت فيها وترددت في إيضاح المعنى أضر ذلك عندهم ، ولو اقتصر فيها على وحي الألفاظ وموجز الكلام لم يقع لأكثرهم حتى يُقال في ذكر السيف : الحسام القاطع الجزار الباتر ، وفي وصف الشجاع : البطل الفاتك النجد (٢) الباسل ، وما يجري هذا المجرى . وقالوا : « ربما كان ذلك ( في ) الكتاب بالفتح (٣) » أو ( في ) الخطبة تُقرأ في موقف حافل يكثر فيه لفظ الناس وصخبهم فيحتاج إلى تكرار الألفاظ ليكون ما يتقوت سماعه قد استدرك ( في ) ما هو في معناه .

والذي عِنْدِي في هذا الباب أنهم إن كانوا يريدون بالإطالة تكرار المعاني والألفاظ (٤) الدالة عليها وخروجها في معارضة مختلفة ووجوه متباعدة — وإن كان الغرض في الأصل واحداً — فليس هذا مما نحن بسبيله لأنه بمنزلة إعادة كلام واحد مراراً

(١) لعلها : البليدة راجع ص ١٧٠ ، السطر الثالث .

(٢) النجد ( بفتح النون وضم الجيم ، أو بفتح النون وكسر الجيم ، أو فتح النون وضم الجيم ) : الشجاع .

(٣) الظفر في الحرب .

(٤) لعلها : بالألفاظ .

عدّة ، فإنّ تلك الإعادة لا تؤثر فيه حسناً ولا قُبْحاً . وإن كانوا يريدون أن المعنى الذي يمكن أن يُعبّر عنه بالفاظ يسيرة مُوجزة قد يَحْسُنُ أن يُعبّر عنه بالفاظ طويلة ليكون ذلك داعياً الى فَهْمِ العامّي والبلدّ له ، وتكون الإطالة في هذا الموضع خاصةً أصحّ وأحمد كما أن الوَحْيَ والإشارة في موضعيهما أوفق وأحسن ، فإنّا لا نُسَلِّمُ ذلك لأنّا نذهب الى أن المحدود من الكلام ما دلّ لفظه على معناه دلالة ظاهرة ولم يكن خافياً ومُسْتَغْلِقاً ، ..... فإن كان الكلام المُوجَزُ لا يدلّ على معناه دلالة ظاهرة فهو عندنا قبيحٌ مذمومٌ ، لا من حيث كان مُختصراً بل من حيث كان المعنى فيه خافياً .....

وقد قَسَمُوا دلالة الألفاظ على المعاني ثلاثة أقسام : أحدها المساواة وهو أن يكون اللفظُ مُساوياً للمعنى ، والثاني التذييل وهو أن يكون اللفظ زائداً على المعنى وفاضلاً عنه ، والثالث الإشارة وهو أن يكون المعنى زائداً على اللفظ ، أي أنه لفظٌ مُوجَزٌ يدلّ على معنى طويل على وجه الإشارة واللمحة .....

٤ - ديوان ابن خفاجة ، بيروت ١٣١٦ هـ .

سرّ الفصاحة ( تحقيق علي فوده ) ، القاهرة ( مكتبة الخانجي ) ١٣٥٠ هـ ( ١٩٣٢ م ) .  
الأصوات ومخارج الحروف العربيّة ( تحقيق فؤاد حنا ترزي ) ، بيروت ( مطبعة دار الكتب ) ١٩٦٢ م .

•• فوات الوفيات ١ : ٢٩٨ - ٣٠٠ ، بروكلمان ١ : ٢٩٧ ، الملحق ١ : ٤٥٤ - ٤٥٥ ،  
زيدان ٣ : ١٩ ، الأعلام للزركلي ٤ : ٢٦٦ .

## الباخرزي

١ - هو الشيخ أبو القاسم ( وقال بعضهم : أبو الحسن ) عليّ بن الحسن بن عليّ ابن أبي الطيّب الباخريّ ، نسبةً الى باخرز ( وهي ناحية من نيسابور بخراسان ) ، السنيّ نسبةً الى السنيّ إحدى قرى خراسان .

درّس الباخريّ في أوّل أمره في بلده ثم سَمِعَ الحديثَ وقرأ الفقهَ في نيسابور وحضّرَ على عبد الله بن يوسف الجوينيّ الفقيه ( ت ٤٣٨ هـ ) . بعدئذ غلبت عليه محبةُ الأدب والانشاء .

كان بين الباخريّ وبين أبي نصر محمد بن منصور الكندريّ معرفةٌ وزمالةٌ في تلقّي العلم في نيسابور - وقد اتفق للباخريّ أن هجا الكندريّ - فلما ورّر الكندريّ

للسلطان طغرلُ بك السلجوقي (٤٤٧ هـ = ١٠٥٥ م) استدعى الباخريزي إلى بغدادَ وجعله يختلف إلى ديوان الرسائل. ثم تقلب الباخريزي في عددٍ من مناصب الدولة. ومدح الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ). وعاش حيناً في البصرة.

وأخيراً عاد الباخريزي إلى باخرز حيث قُتل في مجلس أنسٍ في ذي القعدة من سنة ٤٦٧ (حزيران - يونيو ١٠٧٥ م) وذهب دمه هذراً.

٢ - الباخريزي شاعرٌ مكثرٌ مطبوعٌ مُجيدٌ في المقطعات أكثر من إجادته في القصائد، يَطْبَعُ شعره أحياناً على غرار جرير. وفنونه المدح والغزل وشيء من المجون والحر. وللباخريزي كتاب «دُمَيْةُ القَصْرِ وعُصْرَةُ أهل العصر» (في شعراء القرن الهجري الخامس)، وهو تنمئةٌ لكتاب الثعالي «يتيمة الدهر». ولعل مما حمله على تأليف هذا الكتاب أن أباه كان جاراً للثعالي في نيسابور.

### ٣ - مختارات من آثاره

— قال الباخريزي يَصِفُ قَسْوَةَ الشتاء ويصف الماء يُقَذَفُ به في الجوّ الشديدِ  
البردِ علوّاً فيَجْمَدُ حالاً ثم يَسْقُطُ على الأرضِ بَرْدًا (العودان): عود الغناء وعود  
الطيب):

كم مؤمنٍ قَرَصَتْهُ أَظْفَارُ الشِّتَا      فغدا لسُكَّانِ الجَحِيمِ حَسُودا .  
وترى طيورَ الماءِ في وُكُنَاتِهَا      تختارُ حرَّ النارِ والسَّقُودا <sup>(١)</sup> .  
واذا رَمَيْتَ بِفَضْلِ كَأْسِكَ فِي الهِوَا      عادتُ عليك من العَقِيقِ عَقُودا .  
يا صاحبَ العُودِينِ ، لا تَهْمِلْهُمَا :      حَرِّكَ لَنَا عوداً وحرِّقْ عودا !

— وقال الباخريزي في الغزل :

أَلَا سَقِيَتْ أَطْلَالُ لَيْلِي ، وَإِنْ عَفَّتْ      مَغَانِي غَوَانِيهَا وولّى زمانها <sup>(٢)</sup> .  
تُوْفِيَتْ اللَّذَاتُ فِي عَرَصَاتِهَا ،      لَذاكَ بَكَتْ نَوَاحَةٌ ورشائها <sup>(٣)</sup> .

(\*) سبعة أقسام : شعراء البلد والحجاز - شعراء الشام وديار بكر وآذربيجان والجزيرة وبلاد المغرب - فضلاء العراق - شعراء الري و (منطقة) الجبال - فضلاء سرجان وإستراباد ودهستان وقومس وغوارزم وما وراء النهر - شعراء خراسان وقهستان وسجستان وغزنة - طبقة من أئمة الادب لم يجر لهم في الشعر ريم .

(١) تجد الطيور ترتجف في وكناتها (جمع وكنة بضم فعم : عش الطائر في جدار) ترتجف من البرد وتتمنى أن لو تشك بالسفود وتشوى على النار .

(٢) مغاني غوانيا : مساكن نساها الحبيبات .

(٣) العرصة (بفتح ففتح) : الباحة المراء (بغير بناء) . لما ذهب الأيام التي كنا نألف فيها اللذات في =



وعَهْدِي بها من قبلُ حُمْراً جِمالُها وخَضراً مراعيها وبَيْضاً حِسانها<sup>(١)</sup> ؛  
فَطَوَّراً بِلَثَمِ النَّايِ يُعْنَى زَنامُها ، وطوراً بَضْرَبِ العودِ يُعْنَى بَنانُها<sup>(٢)</sup> .  
وتَحْسُو عَصِيرَ السَّيْلِ أَغْصانُ دَوْحِها فَتَهْتَزُّ سُكْراً والطَّيُورُ قِيانُها<sup>(٣)</sup> !

— من مقدّمة دُمَيَّةِ القَصْرِ (طريقة تأليفها) :

.... ولهذا الشأن لا أزالُ أَهْبَ على كلِّ بقعةٍ مذكورةٍ ، وأحُطُّ رَحْلِيَّ من  
كُورةٍ الى كُورةٍ — وقد وَلَّيْتُ وَجْهِي شَطْرَ الفُضلاءِ الوجاهِ ، وبسطتُ حُجْرِيَّ  
لالتقاطِ دُرِّ الشِّفاءِ<sup>(٤)</sup> .... فللهِ سُلَمٌ فيه ارتقيتُ ، وأعيانُ بِهِمُ التَّقِيَّتُ ، ونَجُومٌ  
بأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُ اهْتَدَيْتُ<sup>(٥)</sup> ؛ وان لم يتيسَّرِ الوصولُ اليها والفراغُ منها إلا وقد وَخِطُ  
القَتِيرِ وطلعَ النَّذيرِ وانضمَّ الحَيْطُ الأَبْيَضُ من الفجرِ الى الحَيْطِ الأسودِ من الشعرِ ؛  
فخلَّى الفُؤادُ مُشْتَغِلاً والفؤادُ مُشْتَغِلاً<sup>(٦)</sup> وأضافَ الذَّوْدَ الى الذَّوْدِ فصارتُ إِيلاً<sup>(٧)</sup> ،

= تلك الاماكن ، حَزَنْتُ ورشانها ( بكسر الواو ، وهي جمع ورشان بفتح ففتح : ساق حر : نوع من الحمام ) .

(١) حمراً جِمالُها الخ ( كناية عن الخصب والنعم ) .  
(٢) زنام ( بضم الزاي ) زمار حاذق كان لهرون الرشيد . بنان أصابع — تصدح تلك الورشان ( بكسر الواو )  
صوتاً يشبه تزيير زنام ( تأمل الموازنة بين زنام الزمار وبين زنجي الأذنين للمقابلة بين لثم الناي وبين تقريبه الناي  
من بجانب الفم ) . وبنان : مغن ( غ : ٩ : ٣٠٢ الخ ) .  
(٣) — تشرب دوحها ( أشجارها الكبيرة ) من صفوة ماء السيل ( تشبيهاً له بالخمر ) فتجأل أغصانها مع ريح  
الشتاء ( كأنها سكرو ) ، وتغني الاطيار على أغصانها ( بعد انقضاء المطر ) كأنها قيان ( نساء حسان مغنيات في  
مجلس خمر ) .

(٤) حط رحله : قطع سفره ، استقر في بلد بعد بلد في أثناء السفر . الوجاه ليست في القاموس بالمعنى الذي  
قصده الباخزري ( راجع ٤ : ٢٩٥ ) . المقصود الوجوه أو الوجهاء . الحجر : الحُصْن ( ما بين فخذي الانسان  
إذا جلس ) .

(٥) بأَهم اقْتَدَيْتُ اهْتَدَيْتُ : كل ( شاعر ) استمليت بعض شعره هو مظلومي ( اقتباساً من حديث للرسول :  
أصحابي كالنجوم ، بأَهم اقْتَدَيْتُم اهْتَدَيْتُم ) .

(٦) وخط ( استوى ) القَتِيرِ ( الغبار ، كناية عن الشيب ) = أصبح الشعر الابيض في رأسي مساوياً للشعر  
الاسود في المقدار . النَذيرِ : ( الشيب ) ينذر ( يهدد ) بقرب الموت . انضم الحَيْطُ الابيض ( الشعرة البيضاء ) من  
الفجر الى الحَيْطِ الاسود من الشعر . الاستمارة بعيدة ، ولعل المقصود : زاد الشيب في رأسي . خلى ( ترك ، جعل )  
الفؤاد ( الشعر في جانب الرأس ، وهو يتأخر في الشيب عادة . فاذا شاب الفؤاد فمعنى ذلك أن جميع شعر الرأس قد  
شاب ) . مشتغلاً ( ملتهباً كالنار ) ، قد عمه الشيب . اشتغل الفؤاد : أخذته الهوم ( لقرب الاجل وانقطاع  
عمل الحياة ) .

(٧) الذود : بضمة جال . وفي المثل : من الذود الى الذود إبل ( = باضافة بضمة جال الى بضمة جال يصبح  
لك قطمان ابل كثيرة — يقصد أنه جمع كتابه « دمية القصر » قليلاً قليلاً حتى تم ) .

وذلك في شهور سنة أربع وستين وأربعمائة .....

وهذا حين أسوق صدر الكتاب الى العجز ... وكنت على ألا أزود الثعالي في يتيمة ولا أزجه في كريمته إلا ما تجذبت شؤون الأحاديث اليه فأفرغ كلامي عليه .... فكررت في كتابي هذا أسماء قوم من أعلام العلوم الذين هم أسنمة الأدب وغواره ، ومنهم مشارق الشعر وفيهم مغاربة ممن رأيتهم وكان لقاءه لعيني كحلا أو سمعت به فكانت أخباره لسمعي تحلا<sup>(١)</sup> (١) .... واذا أنا كنت على شعراء العصر جريدة فريدة ثم انتهيت الى مكانهم منها فأسقطت شذورهم من النظام ، وطفرت الى من وراءهم طفرة النظام لم آمن أن يقال هذا رجل ضيق العطن قصير الشطن<sup>(٢)</sup> قليل الثبات كثير الوثبات يتخطى رقاب الأحياء الى رفات الأموات .... فإن اتفق من هذا الجنس شيء فلا مشاركة الا في اثبات الاسم ، والشرط ألا أعيد الاشعار التي تجملوا بها في كتبهم : وان أعدت ذكر الشاعر الذي تكثروا به في صحفهم<sup>(٣)</sup> .....

ولا أخلي اسم كل فاضل من إشارة الى سبب من أسبابه ، وإيماء الى نسب من أنسابه . اللهم إلا أقواماً ما عثرت بأساميهم في الدفاتر فاشتبهت علي أغفالهم ولم تفتح

(١) صدر الكتاب (أوله) وعجزه (آخره) : أصبح الكتاب جاهزاً من أوله إلى آخره . وكنت على (قصدت) ألا أزود الثعالي في يتيمة (ألا أجعل كتابي أكبر من كتابه بأن أهم الشعراء الذين ضمهم هو ثم أهم اليهم جماعة آخرين) . لا أزجه (أعلمه) في كريمته (كتاب القيم) ، أي أسرق منه .... إلا ما جاء من ذلك عرضاً فاتفق أن ذكرت في كتابي مثل ما ذكر في كتابه . تحلا (٢) لملها تحلا (بهم النون مجانسة كحلا) : عطية .

(٢) أسقطت شذورهم (الشذور قطع صغيرة من الذهب توضع واحدة منها بين كل حبة وحبة من حبات اللؤلؤ في العقد) : تركت الذين ليس لهم الا قليل من الشعر . النظام (الخيوط التي تجمع به حبات العقد) . طفرت : قفزت (تركت) . طفرة النظام : الطفرة قضية من قضايا الفلسفة الرياضية وردت عند زينون الايلي (ت ٤٣٠ ق.م) تقول : اذا كانت المسافة بين نقطتين تتألف من نقاط غير متناهية ، فكيف يمكننا أن نقطعها في زمن متناه ؟ والجواب : إننا حينما نسير لا نمس جميع النقاط التي يتألف منها الخط الذي نتبعه في سيرنا ، بل نفطر (نش) ، نفطر عن نقاط من غير أن نمسها . وقد تكلم أبو اسحق ابراهيم النظام (ت ٢٣١ هـ) في هذه القضية حتى أصبحت جزءاً من عقيدته الفلسفية . يقصد المؤلف : لم أهم في كتابي جميع الشعراء الذين في زلالي ؛ ولكني جمعت عدداً من أشعار الأحياء ولم أخذ شيئاً لأحد من الأموات (الذين سبقوا زمني) . العطن : مبرك الايل . ضيق العطن : قليل المال (قليل المادة الأدبية) . قصير الشطن (الحبل) : لا يستطيع أن يستقي من الآبار (لم يستطع أن يملأ كتاباً بشعر للأحياء فأضاف اليه شعراً من دواوين الشعراء الذي ماتوا) .

(٣) - أحياناً أذكر اسم شاعر ورد في كتاب يتيمة الدهر للثعالي ولكن أذكر له أشعاراً جميلة لم تذكر في اليتيمة .

على يدي أفعالهم<sup>(١)</sup> . والعذر فيه أن الحدأة لم تتغن بأشعارهم والرياح لم تهب بأخبارهم والليالي لم تطن بأسمارهم<sup>(٢)</sup> ... وقد فهّرت أسامي الفضلاء ، ثم فرقت عليها نظري رؤساً وأقلاماً ( لعلها : أقداما ) وجعلت طبقاتها المرتبة أقساماً . ثم أخرجت أقسام طبقات الاسماء على عدد طباق السماء<sup>(٣)</sup> ، فلكل مقام مقال ، ولكل طبقة رجال ، وهم أزواج ثلاثة : منهم السابقون الاولون ، ومنهم اللاحقون المخضرمون ، ومنهم المحدثون المصريون .....

وقد سميت الكتاب « دُمِيَّةَ القَصْرِ وَعَصْرَةَ أَهْلِ العَصْرِ » ....

— أسلوبه في سياقة التراجم : ( ص ٩١ - ٩٢ ) :

حمد بن فورجة : هو في الصنعة من الفحول ، والتنبيه على فضله طرّف من الفضول . وشعره قرخ شعر الأعمى ، أعني شاعر معرفة النعمان ، وإن كان هذا الفاضل منزهاً عن معرفة النعمان<sup>(٤)</sup> .... ومن أباكار معانيه قوله :

ما شأني حبس ، ولا ضرتني ما جرّ من حادث إقتاري<sup>(٥)</sup> :  
جرتني الدهر بأحداثه تجربة الياقوت بالنار<sup>(٦)</sup>

٤ - دمية القصر وعصرة أهل العصر ( نشرها محمد راغب الطباخ ) ، حلب ( المطبعة العلمية ) ١٣٤٩ هـ  
( ١٩٣٠ م ) ؛ ( تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ) ، القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٣٨٨ هـ  
( ١٩٦٨ م ) .

ملتقطات ( مقتطفات ) من شعر الباخري ( في ذيل الخريدة ) .

• • معجم الادباء ١٣ : ٣٣ - ٤٨ ، وفيات الاعيان ٢ : ٥٨ - ٥٩ ، شذرات الذهب ٣ : ٣٢٧ - ٣٢٩ ، بروكلمان ١ : ٢٩٢ ، الملحق ١ : ٤٤٦ ؛ زيدان ٣ : ٢٦ - ٢٧ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٩٥٢ ، الأعلام للزركلي ٥ : ٨١ .

(١) ما عثرت بأساميهم في الدفاتر ( في الكتب المؤلفة ) . اشتبهت علي أغفالهم ( أسماؤهم المرموز بها اليهم ، نحو : أبو الفرج = أبو الفرج الأصفهاني ، أبو الفرج بن النديم ، أبو الفرج بن هندو الخ ؛ العسكري = الحسن العسكري ، أبو أحمد العسكري ، أو هلال العسكري ) .

(٢) الحدأة ( سائقوا الابل ) لم تتغن بأشعارهم : لم تنتقل أشعارهم ( من بلد الى بلد فتصل الي ) . الرياح لم تهب بأخبارهم ، الليالي لم تطن بأسماءهم : لم يشتهروا .

(٣) طباق السماء سبعة . راجع أقسام الدمية السبعة ، ص ١٧١ ، الحاشية .

(٤) شاعر معرفة النعمان : أبو العلاء المعري . المعرفة : الغيب .

(٥) الإقتار : الفقر .

(٦) الياقوت لا يحترق بالنار (!)

## الواحدى

١ - هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مثنويه الواحدى ، من أهل نيسابور ، تلقى العلم على شيوخ عصره في بلده ثم كان كثير الرحلة في طلب العلم . وقد سَمى شيوخه في مقدمة « البسيط » ( في شرح القرآن ) فنقل ياقوت بعض ذلك ( معجم الادباء ١٢ : ٢٦٢ - ٢٧٠ ) . بعدئذ قعد سنين للتدريس والإملاء ونال حظوة عند نظام الملك . وتوفي الواحدى بعد مرض ، في جمادى الثانية ٤٦٨ ( أوائل ١٠٧٦ م ) ، في نيسابور .

٢ - كان الواحدى من أئمة التفسير واللغة والنحو والأدب ، وله شعر قليل من شعر العلماء . ومُصنّفاته كثيرة أشهرها تفاسيره للقرآن المجيد : البسيط ( شرح واف مفصل ) - الوسيط ( شرح وسط مختار من البسيط ) - الوجيز ( مختصر جداً ) . وله أيضاً تقي التحريف عن القرآن الشريف - أسباب النزول - كتاب تفسير النبي صلى الله عليه وسلم . وكذلك له : التعبير في أسماء الله الحسنى - المغازي - الإغراب في الإعراب ( نحو ) - شرح ديوان المتنبي .

## ٣ - مختارات من كلامه

- التوطئة لتفسير القرآن . قال الواحدى : ( معجم الادباء ١٢ : ٢٦٤ ) :  
.... وقرأت الكثير من الدواوين واللغة حتى عابني شيخى<sup>(١)</sup> - رحمه الله - يوماً وقال : إنك لم تبق ديواناً من الشعر إلا قضيت حقه ، أما لك أن تتفرغ لتفسير كتاب الله العزيز تقرّاه على هذا الرجل الذي تأتبه البعداء من أقصى البلاد وتتركه أنت على قرب ما بيننا من الجوار - يعني الأستاذ الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي<sup>(٢)</sup> - فقلت : « يا أبت ، إنما أترج بهذا إلى ذلك الذي تريد ، وإذا لم أحكم الأدب بجِدٍ وتعب لم أرم في غرض التفسير من كتب<sup>(٣)</sup> . ثم لم أغب زيارته<sup>(٤)</sup> في يوم من الأيام حتى حال بيننا قدر الحمام<sup>(٥)</sup> .

(١) شيخى : والدي .

(٢) أحد علماء تفسير القرآن الكريم ( ت ٤٢٧ هـ - ١٠٣٥ م ) له كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن وغيره .

(٣) لم أصب التفسير .

(٤) أغب الزيارة : قام بها يوماً بعد يوم . لم أغب زيارته : لم أترك زيارته ( زيارة الثعلبي ) يوماً .

(٥) الحمام : الموت .

- ٤ - أسباب النزول، القاهرة (مطبعة هندية) ١٣١٥ هـ ؛ مصر ١٣١٦ هـ (معجم سركيس ص ١٩٠٥) ؛  
القاهرة (مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع) ١٩٦٨ م.  
شرح ديوان المتنبي (حرره ديريصي) ، برلين (ميتزر) ١٨٦١ م ؛ بومبي ١٢٧١ هـ .  
الوجيز في تفسير القرآن العزيز (بهاشم) التفسير المنير لمعالم التنزيل لمحمد بن عمر النووي ، مصر ١٣٠٥ هـ .  
\* دمية القصر ٢٠٣ - ٢٠٤ ؛ معجم الأدباء ١٢ : ٢٥٧ - ٢٧٠ ؛ أنباه الرواة ٢ : ٢٢٣ وما بعد ؛  
وفيات الأعيان ٢ : ٨ - ٩ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٣٠ ؛ بروكلمان ١ : ٥٢٤ ، الملحق ١ :  
٧٣٠ - ٧٣١ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٥٩ .

## الشريف البياضي

١ - هو الشريف أبو جعفر مسعود بن عبد العزيز بن المحسن بن الحسن بن عبد الرزاق، قيل هو من نسل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم . ويرجع لقبه « البياضي » الى أنه كان كثير لبس الثياب البيض ، وقيل بل لأن أحد أجداده كان في مجلس بعض الخلفاء العباسيين في جماعة يلبسون السواد وهو وحده في ثياب بيض ، فقل الخليفة : من هذا البياضي ؟ فمن هنا جاء لقبه . وكان مولد الشريف البياضي في بغداد ، وفيها أيضاً كانت وفاته في سادس ذي القعدة من سنة ٤٦٨ هـ (١٠٧٦/٦/٢٢ م) .

٢ - الشريف البياضي شاعر مقل مطبوع مجيد ، في بعض شعره جمال ورقة . وأغراضه الوصف والغزل والنسيب وبعض المديح .

## ٣ - مختارات من شعره

- قال الشريف البياضي في النسيب :

يا من لَيْسَتْ لِيْ بَعْدَهُ ثُوبَ الضَّيِّ  
أَجْفَانُ عَيْتِيْ كَيْفَ كَانَ رُقَادِيْ .  
وَأَنْسَيْتُ بِالسَّهْرِ الطَّوِيلِ فَأَنْسَيْتُ  
إِنْ كَانَ يَوْسُفُ بِالْجَمَالِ مُقَطَّعًا

- وقال أيضاً (أشني = أشناً : أبغض ، اقبح) :

يا لَيْلَةً بَاتَ فِيهَا الْبَدْرُ مُعْتَنِقِي  
كَلَامُهُ الدُّرُّ يُغْنِي عَنْ كَوَاكِبِهَا ؛  
إِلَى الصَّبَاحِ بِلَا خَوْفٍ وَلَا حَذَرٍ .  
فَيْنَمَا أَنَا أَرْعَى فِي مُحَاسِنِهِ  
وَأَيَّ عَيْبٍ لَهَا أَشْنِي مِنَ الْقِصَرِ !

وَدِدْتُ لَوْ أَنَّهَا طَالَتْ عَلَيَّ وَلَوْ أَمَدَدْتُهَا بِسَوَادِ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ .  
 - وله قصيدة مشهورة مطلعها : ان غاضَ دمعُكَ والركابُ تُساق ، قال فيها :  
 شَنَوَا الإِغَارَةَ فِي الْقُلُوبِ بِأَعْيُنٍ لَا يُرْتَجَى لِأَسِيرِهَا إِطْلَاقُ .  
 ونَمَى الْحَدِيثُ بِأَنَّهُمْ نَذَرُوا دَمِي ؛ أَوَّلِي دَمٌ يَوْمَ الْفِرَاقِ يُرَاقُ !  
 ٤ - ٥٠ \* وفیات الاعیان ٣ : ٥٢٩ - ٥٣١ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٣١ - ٣٣٢ ؛ الأعلام للزركلي  
 ٨ : ١١٣ ؛ ابن الاثير ١٠ : ١٠١ - ١٠٢ .

### ابن بابشاذ المصري

هو أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ - بن باب بن شاذ ( بغية الوعاة ٢٧٢ ) -  
 ابن داوود بن سليمان بن إبراهيم ، أصله من العراق ، من الديلم ، جاء جده  
 أو أبوه تاجراً ( قيل في الجوهر ، أي اللؤلؤ ) الى مصر \* .  
 وُلِدَ ابنُ بابشاذَ في مِصْرَ وَسَمِعَ من يوسف بن يعقوب بن اسماعيل  
 النجيري ( ت ٤٢٣ هـ ) .

وقد وُلِّيَ ابنُ بابشاذَ « مُتَأَمِّلاً » في ديوان الإنشاء في القاهرة : يتأمل ما يصدر  
 من هذا الديوان من السجلات والرسائل فيُصلِّحُ ما فيها من الخطأ ( معجم الادباء  
 ١٨ : ١٢ ) ، وكان ينال على ذلك رزقاً حسناً ( راتباً كبيراً ) . وكذلك كان يتناول رزقاً على  
 الإقراء ( إقراء النحو ) في جامع عمرو ( في الفسطاط ) .

وتزهد ابن بابشاذ في أواخر عمره واعتزل الناس وسكن غرفة على سطح جامع  
 عمرو . واتفق أن خرج ليلة الى السطح فزلت قدمه فسقط فمات ، في الرابع من  
 رَجَبٍ من سنة ٤٦٩ ( ١٠٧٧ / ٢ / ٢ م ) .

ابن بابشاذ نحوي مشهور ومُصنّفٌ قديرٌ . وقد جَمَعَ تَعْلِيْقَةً - قواعدَ  
 وملاحظات ، يسميها ابن خلكان « شكّة » ( ١ : ٤١٩ ) - تبلغ خمسَ عشرةَ  
 مجلدةً سمّاها النُحاةُ فيما بعدُ « تَعلِيقُ الغُرفة » <sup>(١)</sup> . هذه التعليقة انتقلت بعد موت  
 ابن بابشاذ الى تلميذه أبي عبد الله محمد بن بركات السعديّ النحويّ اللغويّ  
 المتصدر بموضعِهِ في جامع عمروٍ للإقراء والمتولّي مكانه للتحرير في ديوان الانشاء ؛

(\*) في بغية الوعاة ( ص ٢٧٢ ) : ورد المراق تاجراً في اللؤلؤ وأخذ عن علمائها ورجع الى مصر .  
 (١) في بغية الوعاة ( ص ٢٧٢ ) : تعليق الفرقة .

ثم انتقلت من أبي البركات الى أبي محمد عبد الله بن برّي النحوي ثم بعد ابن برّي الى صاحبه الشيخ أبي الحسين النحوي المنبوز بشلط الفيل<sup>(١)</sup> ، وكان هؤلاء كلهم يتصدرون لإقراء النحو في جامع عمرو مكان ابن بابشاذ ويتولّون فيما يبدو مكانه في ديوان الانشاء لتحريّر الرسائل والسجلات (إصلاحها من الخطأ اللغوي والنحوي) . ولما مات أبو الحسين النحوي انتقلت هذه التعليقة الى الملك ناصر الدين محمد بن محمد بن أيوب (ت ٦٣٥ هـ) ، وكان مَحِبّاً للعلم وذا عناية بالنحو .

ولابن بابشاذ ، خلاف التعليقة : المقدمة الكافية المحسبة<sup>(٢)</sup> في فنّ العربية (في النحو) - شرح المقدمة المحسبة - شرح الأصول لابن السراج - شرح النخبة - شرح الجُمَل (للزجاجي) .

٤ - معجم الادباء ١٢ : ١٧ - ١٩ ؛ انباه الرواة ٢ : ٩٥ - ٩٧ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٤١٩ - ٤٢٠ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٤ ؛ بغية الوعاة ٢٧٢ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٣٣ - ٣٣٤ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٥ ، الملحق ١ : ٥٢٩ ؛ زيدان ٣ : ٥٥ ؛ الاعلام للزركلي ٣ : ٣١٨ .

### المؤيد في الدين داعي الدعاة الفاطمي

١ - هو أبو نصر هبة الله بن الحسين (أو ابن موسى) بن عمران بن عليّ (أو ابن داوود) السلماني (نسبة الى سلمان الفارسي) . والراجع أن يكون هذا النسب مصنوعاً ليجمع فيه صانعه من الأسماء الحسين وعليّ وموسى بن عمران وداوود وسلمان الفارسي . والمؤيد في الدين لقب متأخر على كل حال ، وهو العَلَم الصحيح على هذا الرجل .

وُلِدَ المؤيد في الدين في مدينة شيراز ، نحو سنة ٣٩٠ هـ (١٠٠٠ م) وورث المذهب الفاطمي والدعوة إليه من أبيه في بلد كان لا يزال مذهب الناس فيه السنة . ففي آخِرِ رَمَضان من سنة ٤٢٩ احتفل المؤيد في نَقَر من أتباعه بعيد الفِطْرِ - لأنّ هذا العيد كان عند الفاطميين قبل عيد أهل السنة بيوم<sup>(٣)</sup> -

(١) ثلث الفيل : سلح (بسكون اللام : روث ، قدر) .

(٢) يرى بروكلمان أن القراءة الصحيحة « المحسبة » وهو يورد قراءات آخر (الملحق ١ : ٥٢٩ ، الحاشية الثانية) . أما في بغية الوعاة (٢٧٢) ومعجم الادباء (١٢ : ١٩) وفي حاشية في انباه الرواة (٢ : ٩٥) نقلا عن بغية الوعاة فقد ضبطت هذه الكلمة « المحتسب » .

(٣) نلاحظ في أيامنا أن مثل هذه المخالفة في تقديم عيد الفطر (أو تأخيرها) تحدث حتى في البلاد التي يعيش فيها السنة والشيعنة معاً احتجاجاً برؤية الهلال أو عدم رؤيته .

فكادت تحدث فتنة في البلد فاضطر المؤيد إلى التنقل بين شيراز وبسا<sup>(١)</sup> والأهواز متخفياً حيناً وغير متخف حيناً آخر.

وبعيد سنة ٤٣٧ هـ (١٠٤٦ م) انتقل المؤيد في الدين إلى مصر مركز الدولة الفاطمية آنذاك . ولكن الوزير صدقة بن يوسف الفلاح<sup>(٢)</sup> وآخرين من رجال الدولة الفاطمية حالوا بينه وبين الاتصال بالخليفة المستنصر الفاطمي مدة لأنهم لم يريدوا أن ينشر كهم في الدولة منافس جديد (ولذلك كانوا قد حجّبو المستنصر واستبدوا بجميع أمور الدولة) . غير أن المؤيد في الدين استطاع الاتصال بالمستنصر في آخر شعبان من سنة ٤٣٩ هـ (١٠٤٨/٢/٢٠ م) ثم أخذ نفوذه يعظم في الدولة الفاطمية وأخذت مكانته ترتفع .

ثم افتتح المؤيد في الدين عهداً من المراسلة بينه وبين شيعة العراق للقضاء على الخلافة العباسية السنّية لأخذ البيعة للخليفة الفاطمي ، وكان رأس هذه الحركة في العراق رجلاً يُعرف بالساسيري<sup>(٣)</sup> . ومع أن الساسيري استطاع أن ينسبط شيئاً من النفوذ على واسط والبصرة وعلى بغداد نفسها وإقامة الخطبة للفاطمين<sup>(٤)</sup> ، بينما كان المؤيد في الدين قد استمال نفراً من الولاة في شمالي الشام وعدداً من القبائل ثم دخلت جيوشه ودعائه إلى الموصل وحلب ، فإن مجيء السلاجقة بقيادة أرطغرل بك قد بدّل الحال وقضى على الحركة الفاطمية في المشرق .

عاد المؤيد في الدين إلى مصر حيث خلع عليه لقب داعي الدعاة (٤٥٠ هـ = ١٠٥٨ م)<sup>(٥)</sup> . غير أن حياته بعد ذلك اكتنفها الغموض الكامل . ولعل وفاته كانت سنة ٤٧٠ هـ (١٠٧٧ م) أو بعد ذلك بقليل .

(١) بسا أو فسا بلدة في إيران إلى الجنوب الشرقي من شيراز .

(٢) كان الفلاح يهودياً ثم أسلم وولي الوزارة ، سنة ٤٤٠ هـ (١٠٤٨ - ١٠٤٩ م) وقتل في السنة نفسها

(٣) الساسيري أحد قواد الجند الديلم من مدينة بسا أو فسا . وكانت الدعوة الفاطمية منتشرة في الديلم منذ

كان المؤيد في إيران قبل انتقاله إلى مصر (راجع فوق ص ١٤٣) .

(٤) الخطبة : خطبة الجمعة والعيد ، وفيها يذكر اسم الخليفة . فذكر اسم شخص في الخطبة معناه مبايعته بالخلافة .

(٥) داعي الدعاة كان في الدولة الفاطمية صاحب منصب سام فهو رئيس الدعاة . والداعي هو الذي يأخذ العهد وينشر الدعوة بين المستجيبين ، فنسب داعي الدعاة إلى الامام (الخليفة الفاطمي) كنسبة الوصي إلى الناطق . والناطق (الذي يبلغ الوحي عن جبريل عن الله ، كحمد رسول الله مثلاً) . التنزيل : قبول الوحي واللقاء على من حوله) . أما الوصي (الذي يوصي الرسول به للناس حتى يتبعوه ، كعلي بن أبي طالب مثلاً) فله التأويل =



٢- كان المؤيد في الدين عالماً من علماء المذهب الفاطمي جمع آراءه وجادل عنها شعراً في ديوان له ونثراً في ثلاثة كتب هي المجالس المؤيدية أوسع كتبه وأهمها ثم سيرة المؤيد في الدين التي ترجم فيها لنفسه (كتب فيها تاريخ حياته) بقلمه ثم رسائله إلى أبي العلاء المعري في شأن امتناع المعري عن أكل اللحم .

شعر المؤيد في الدين متفاوت أقله سهل على شيء من الرونق وأكثره جاف مع شيء من الغموض لأن المؤيد أراد أن ينسبط مذهب الفاطميين ويجادل عنه ، وليس ذلك من طبيعة الشعر الوجداني . ويبدو أن مبالغة المؤيد في ذلك هي التي حادت بشعره عن مجرى الوجدان ؛ فلقد كان ابن هاني الأندلسي ( ت ٣٦٢ هـ ) وتميم بن المعز الفاطمي ( ت ٣٧٩ هـ ) وتميم بن المعز الصنهاجي ( ت ٥٠١ هـ ) ومكان هؤلاء من هذا الكتاب في الجزء المتعلق بالمغرب والأندلس - يشيرون إلى العقائد الفاطمية ثم يظنون على شيء كثير أو قليل من الوجدان .

فلا ريب في أن شعر المؤيد قد خضع في هذا الباب لقدرة كبير من التكلف ، بالإضافة إلى التكلف في الصناعة المعنوية والصناعة اللفظية اللتين كانتا من خصائص العصر . ويميل المؤيد في الدين إلى أن يكون ذاتياً في شعره بكثير التكلم عن نفسه ، وإلى أن ينتقد الناس الذين عاش بينهم لشدة ما لقي منهم - غير أنه لم ينقم عليهم وإن كان أحياناً كثيرة يزهد في الدنيا ويفرح بأنه مقبل على الموت وشيكاً وبسرعة . ويرى محمد كامل حسين أن المؤيد كان متأثراً في شعره بالثقافة الفارسية وبالفن الشعري الفارسي . أما في مِصر فقد اكتسب شعر المؤيد عدداً من الخصائص المحلية .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال المؤيد في الدين داعي الدعاة الفاطمي قصيدة ( رقم ٥ ، ص ٢١٥ - ٢١٨ ) يُجَمِّلُ فيها عدداً من أوجه المذهب الفاطمي ( وفيها جانب من الوجدان الشعري والسلاسة ) . من هذه القصيدة :

= ( تفسير الرموز الواردة في الوحي . - والذي يلح أن الفاطميين لم يكونوا يرون مقاماً كبيراً للناطقين (الرسل) الذين نزل الوحي عليهم كموسى وعيسى ومحمد ) لأن هؤلاء كان عملهم تبليغ ما نزل عليهم من الوحي كما نزل . أما الذين كانوا يتولون تفسير الوحي وتأويل رموزه وشرح غامضه فالأوصياء أو الأسس ( جمع أساس ) كهرون بالإضافة إلى موسى وشمعون الصفا ( بطرس ) بالإضافة إلى عيسى وعلي بن أبي طالب بالإضافة إلى محمد رسول الله ( راجع ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ، مقدمة محمد كامل حسين ، ص ٥٥ - ٥٦ ، ثم ٥٣ - ٥٥ ) .

إنَّ أمرَ المعادِ أكبرُ همٍّ ،  
 كثرَ الخائفونَ بحرَ ظلامٍ .  
 قال قومٌ : قُصِّرِ الجميعَ التلاشي ؛  
 وادعى الآخرونَ نسخاً وفسخاً ،  
 وأبوا بعدَ هذه الدارِ داراً  
 لم يروا بعدها مقامَ ثوابٍ  
 فالمُثابونَ عندهم مُتَرَفِهونَ ،  
 قال قومٌ - وهم ذَوُو العَدَدِ الجَمَدِ  
 ولنا بعدَ هذه الدارِ دارٌ  
 ولكل من المقالاتِ سُوقٌ  
 ما لهم في قبيلِ عقلٍ كَلامٌ ،  
 أمةٌ ضيَّعَ الأمانةَ فيها

فاهتمامي بما عداهُ فضولٌ (١) .  
 فيه ، والمُنِيسُ الضياءُ قليلٌ (٢) .  
 فِئَةٌ مُنْتَهَاهُمُ التَّعْطِيلُ (٣) .  
 ولهم غيرُ ذاك حَشَوٌ يَطولُ (٤) ؛  
 نحوها كلُّ من يَؤولُ يَؤولُ (٥) .  
 وعقابُ لهم إليه وُصولُ (٦) :  
 ولذي الفاقةِ العذابُ الوَيْيلُ (٧) .  
 م - : لنا الزَّنجِيلُ والسَّلْسِيلُ (٨) ،  
 طاب فيها المشروبُ والمأكولُ .  
 وإمام ورايَةٌ ورَعيلٌ (٩) .  
 لا ولا في حِمى الرِّشادِ قَبولُ ،  
 شَيخُها الحاملُ الظُّلومِ الجَهلُ (١٠) .

(١) المعاد في الاسلام : بعث النفوس في أجسادها يوم القيامة للحساب ثم الخلود في النعيم (في الجنة) أو في العذاب (في النار) . وفي المذهب الفاطمي يفهم المعاد على ما جاء عند اخوان الصفا : رجوع الأنفس الجزئية (أنفس الأفراد) الى النفس الكلية (الى الله) . فضول : امر غير ضروري ولا يفيد .

(٢) كثر كلام أصحاب المذاهب في ذلك ، والذين آنسوا للضياء (النور ، أي عرفوا الحقيقة) قليلون .

(٣ و ٤) قصرى : ما يبقى في المنخل بعد النخل (وهنا : النتيجة) . التلاشي : الدم ، الفناء .  
 التعطيل : القول بأن الله ليس له صفات أزلية .

النسخ : انتقال النفس الانسانية الى حيوان بهيم .  
 الفسخ : انتقال النفس الانسانية الى جماد (حجر ، حديد ، الخ) .

(٥ و ٦) جميع الذين ذكروا في البيتين السابقين ينكرون أن يكون البشر دار غير هذه الدار (الدنيا) يعود الناس (النفوس) اليها ، للحساب (ثم الثواب والعقاب) .

(٧) - هؤلاء يعتقدون أن المنعمون في هذه الدنيا هم في الجنة ، والاشقياء في هذه الدنيا هم في النار (أي أن الحساب ، والثواب والعقاب والجنة والنار كلها في هذه الدنيا التي نحن فيها الآن - وكذلك يقول اخوان الصفا) .

(٨) قال قوم (يقصد أهل السنة من المسلمين) . العدد الجَم : الكثير ، الكثرة ، جمهور الأمة . الزنجيل : الخمر أو نبات له رائحة طيبة . السلسيل : الخمر أو عين ماء في الجنة (ان الشاعر يخطئ علماء السنة الذين يفسرون القرآن تفسيراً ظاهراً ويعملون الخلود في الآخرة جسدياً) .

(٩) المقالات جمع مقالة : رأي أهل المذهب . الرعيل : الجماعة من الناس أو غيرهم (الاتباع) .

(١٠) أمة : أهل السنة من المسلمين . الامانة : وصية رسول الله بالخلافة لعلي بن أبي طالب . شيخها الخ : أبو بكر الصديق (لأنه قبل أن يتولى الخلافة بعد الرسول وهي لعلي) .

بِئْسَ ذَاكَ الْإِنْسَانُ فِي زُمْرَةِ الْإِنْسِ وَشَيْطَانُهُ الْخَدُوعِ الْخَدُولُ (١) .  
 فَهُمُ التَّائِهُونَ فِي الْأَرْضِ هَلَكَى : عِقْدُ دِينِ الْهُدَى بِهِمْ مَحْلُولٌ ؛  
 نَكَسُوا - وَيَلْتَهُمْ ! - بِبَابِلَ جَهْرًا جَمَلُ ذَا وَرَاءَهَا تَفْصِيلُ (٢) .  
 مَنَعُوا صَفْوَةَ شَرْبَةِ مَنْ زُلَالٍ لَيْسَ إِلَّا بِذَاكَ يُشْفَى الْغَلِيلُ (٣) .  
 مَلَكُوا الدِّينَ كُلَّ أَتْنَى وَخُنْشَى وَضَعِيفٍ بِغَيْرِ بَأْسٍ يَصُولُ (٤) .  
 صَرَفُوا فِيهِ مَنْ عَلا جِيدَهُ الْغَلُّ ، وَأَتْنَى يُصَرِّفُ الْمَغْلُولُ (٥) .  
 لَوْ أَرَادُوا حَقِيقَةَ الدِّينِ كَانُوا تَبَعًا لِلَّذِي أَرَادَ الرَّسُولُ (٦) ،  
 وَأَتْنَى فِيهِ آيَةُ النَّصْرِ : بَلَّغْ ، يَوْمَ خُمٍ لَمَّا أَتَى جِبْرِيلُ .  
 ذَاكُمُ الْمُرتَضَى عَلَيَّ بِحَقٍّ ؛ فَبِعَلِّيَّاهُ يَنْطِقُ التَّنْزِيلُ (٧) .  
 ذَاكَ بُرْهَانُ رَبِّهِ فِي الْبَرَايَا ؛ ذَاكَ فِي الْأَرْضِ سَيِّفُهُ الْمَسْلُولُ (٨) .

(١) شيطانه = شيطان أبي بكر : عمر بن الخطاب (لأن أبا بكر لم يكن يريد أن يتولى الخلافة فما زال به عمر حتى أقمته) .

(٢) البيت في الأصل غير مفهوم . فاذا قرأنا « جملا » مكان « جمل » اتضح المعنى . نكسوا جملا : فسروا جملا (آيات من القرآن الكريم) تفسيرا منكوسا (مقلوبا ، خاطئا) . ان هذه الجملة كانت « جملة » (موجزة) تحتاج الى تفصيل (شرح وتأويل هم لا يعرفونه) . بابل : أرض الكوفة (كربلاء) . أعلنوا يومذاك أن قتال الحسين واجب لأنه خرج (ثار) على الخليفة يزيد بن معاوية - مع أن الخليفة في رأي الفاطميين كان الحسين ، وكان يزيد غير خليفة .

(٣) - سَمَوْا الْحُسَيْنَ أَنْ يَشْرَبَ قَبْلَ أَنْ يَحَارِبُوهُ وَيَقْتُلُوهُ . (راجع قصة مأساة كربلاء واستشهاد الحسين رضي الله عنه) .

(٤) ملكوا الدين (والخلافة عند الفاطميين - بخلاف ما هي عند أهل السنة - من أمور الدين لا من أمور الدنيا) كل أننى (لعله يشير الى أن جماعة من المسلمين ساروا في جيش عائشة بنت أبي بكر وحاربوا عليا في معركة الجمل . وربما قصد الشاعر قبول أهل السنة بالأحاديث المروية من طريق عائشة ، بينما الشيعة كلهم لا يقبلون هذه الأحاديث) . خنشى (!) . وضعيف (لعل الشاعر يقصد عثمان بن عفان الخليفة الثالث من الخلفاء الراشدين) . (٥) يضبط محمد كامل حسين « الغل » بفتح الغين ، و « يصرف » بفتح الراء المشددة (ديوان المؤيد ٢١٦) . والمعنى الباطن غير واضح لي .

(٦) للذي أراد الرسول : لعلي بن أبي طالب . (٧) آية النص : الآية التي تنص (في رأي الفاطميين) عن خلافة علي الرسول . وفي رواية : آية النصر . - الملموح أن هذه الآية هي (٥ : ٦٧ ، سورة المائدة) : « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ : بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ؛ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ... » يوم خم = يوم غدیر خم ، يرى الشيعة أن عليا كان مع الرسول في سفر ، فلما وصلا الى غدیر خم نزلا (وكان مع علي فاطمة والحسن والحسين) ، وأن الرسول أوصى يومذاك بالخلافة لعلي وقال : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِي مَوْلَاهُ » .

(٨) التنزيل : الوحي (القرآن الكريم) .

فأطيعوا جُهداً أُولي الأمرِ مِنْهُمْ ، فَلَهُمْ فِي الْخِلَاقِ التَّفْضِيلُ <sup>(١)</sup> :  
أَهْلُ بَيْتِ عَلَيْهِمُ نَزَلَ الذِّكْرُ رُ وفيهِ التَّحْرِيمُ وَالتَّحْلِيلُ <sup>(٢)</sup> .  
هُمْ أَمَانٌ مِنَ الْعَمَى ، وَصِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ لَنَا ، وَظِلٌّ ظَلِيلُ <sup>(٣)</sup> .  
هَآكُمُ مِنْهُمْ بِمِصْرَ إِمَاماً هُوَ بِالنَّفْيِ لِلشُّكُوكِ كَفِيلُ <sup>(٤)</sup> ،  
جَدُّهُ الْمُصْطَفَى ، أَبُوهُ عَلِيٌّ ، أُمُّهُ صَفْوَةُ النِّسَاءِ الْبَتُولُ <sup>(٥)</sup> .  
فَعَلَيْهِ السَّلَامُ مَا دَامَ لَهِ مِنَ النَّاسِ التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ <sup>(٦)</sup>

٤- ديوان المويّد في الدين ( نشره محمد كامل حسين ) ، القاهرة ( دار الكاتب المصري ) ١٩٤٩ م .  
سيرة المويّد في الدين داعي الدعاة : ترجمة حياته بيده ( نشرها محمد كامل حسين ) ، القاهرة  
( الكاتب المصري ) ١٣٦٨ هـ ( ١٩٤٩ م ) .

المجالس المستنصرية ، القاهرة ( دار الفكر العربي ) بلا تاريخ .

\*\* بروكلمان ، الملحق ١ : ٣٢٦ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٦٤ - ٦٥ .

## عبد القاهر الجرجاني

١- هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، كان فارسي الأصل من أهل جرجان ، وُلِدَ فيها وأخذ فيها العلم عن أبي الحسن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الوارث الفارسي النحوي ( ت ٤٢١ هـ ) . وقيل أخذ أيضاً عن أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ( ت ٣٩٢ هـ - ١٠٠٢ م ) . ولم يغادر عبد القاهر الجرجاني جرجان قط .

تصدّر عبد القاهر الجرجاني في بلده للتدريس . ويبدو أنه قد تكسّب بالشعر ، فقد مدّح نظام الملّك أبا الحسن علي بن الحسن الطوسي وزير السلاجقة الذي اغتاله الباطنية سنة ٤٨٥ هـ ؛ ولكنه لم ينل حظوة عند الممدوحين . ولم تُقبَلِ الدنيا على عبد القاهر الجرجاني فكان كثير السُخْطِ على أحوالها وأمورها .

- 
- (١) أولي الأمر منهم ( من آل البيت ، من نسل علي من فاطمة ) . جهداً : بكل طائفتكم .  
(٢) عليهم = على أولهم ( على محمد رسول الله ) . الذكر : الوحي ( القرآن الكريم ) ، وفي القرآن الكريم نجد ما حلّه وما حرّمه الله ( ما أمرنا به وما نهانا عنه ) .  
(٣) ونجاة يوم القيامة .  
(٤) - أن وجود الامام ( المستنصر ) في مصر قائماً بالخلافة دليل على أن الخلافة للفاطيين .  
(٥) أبوه : أحد آبائه ( أجداده ) . البتول ( فاطمة بنت رسول الله وزوج علي ) .  
(٦) تبيان مقام الامام في العقيدة الفاطمية خارج عن تفسير هذه القصيدة في مقامها هذا .

وكانت وفاة عبد القاهر الجرجاني في بلده جرجان سنة ٤٧١ هـ (١٠٧٨ م) في الأغلب .

٢- كان عبد القاهر الجرجاني من أئمة اللغة والنحو والأدب عزير العلم ؛ قيل فيه : هو مؤسس علم البيان ، ولا ريب في أنه خطا بعلم البيان والبلاغة نحو شيء من التنظيم والتعليل المنطقي ، فلقد كان أشعري المذهب في علم الأصول (أي فقيهاً متكلماً) ، ويبدو أنه طبق شيئاً من أصول علم الكلام على البلاغة .

وعبد القاهر الجرجاني مُصَنِّفٌ مُكثِّرٌ له في النحو : المغني في ثلاثين مجلداً - المقتصد (تلخيص للمغني) في ثلاثة مجلدات ، فرغ من تأليفه سنة ٤٥٤ هـ - التكملة (لعله استدراك على كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي المتوفى ٣٧٧ هـ) - الإيجاز (وهو اختصار لكتاب الإيضاح المذكور) - العوامل المائة (أو مائة عامل) - الجُمْل (اختصار لكتاب العوامل المائة) ، ويُعرف أيضاً باسم الجرجانية ، وقد شرّحه علماء كثيرون - التلخيص (شرح لكتاب الجمل) - العمدة (في التصريف) .

ولعبد القاهر الجرجاني أيضاً : كتاب في العروض - المختار من دواوين المتنبي والبحتري وأبي تمام - شرح (سورة) الفاتحة - المعتضد (شرح على كتابه «إعجاز القرآن») - الرسالة الشافية في الإعجاز (في عجز البشر عن معارضة القرآن الكريم في الإتيان بشيء من مثله) - المفتاح .

واشتهر عبد القاهر الجرجاني بكتابين : «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة» : أ - دلائل الإعجاز : هو كتاب في إعجاز القرآن ، أي أن القرآن الكريم في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة (من حيث التعبير) حتى أن العرب قد عجزوا عن أن يعارضوه (يقلّدوه) ، يأتوا بشيء من التعبير عن مقاصد هم يشبه ما جاء فيه) مع أن العرب يوم نزل القرآن كانوا معدّن الفصاحة وأرباب البلاغة . ولم يكن عجز العرب عن الإتيان بشيء من مثل ما جاء في القرآن لأن القرآن في نفسه معجز فقط ، بل لأن القرآن قد بهرهم أيضاً حتى أقرّ في أنفسهم أنهم عاجزون عن مثل ذلك . ويتكلّم عبد القاهر الجرجاني في هذا الكتاب على وجوه من النحو والبلاغة والشعر كلاماً يدلّ كُله على عجز البشر عن مجاراة أسلوب القرآن (أو أساليب القرآن) في تصريف وجوه الفصاحة والبلاغة في مواضعها .

ب - أسرار البلاغة : في البيان خاصة وفي المعاني والبديع ، وكان بحثه في هذه الأوجه من البلاغة أوسع في هذا الكتاب ممّا جاء في كتاب «إعجاز القرآن» .

وفي هذا الكتاب أيضاً يعرضُ عبدُ القاهر الجرجانيُّ لرأيه في الإعجاز ، وذلك أن الألفاظ لا تُوجِبُ حكماً ولا يبدو فيها جمالٌ إلا إذا أُلِّقَتْ نوعاً من التأليفِ ثمَّ انطَوَتْ على مَعْنَى . وفي الكتابين (إعجاز القرآن وأسرار البلاغة) وجوهٌ من الشبّه في الموضوعاتِ المطروقة وفي الأمثلة المضروبة .

ولعبد القاهر الجرجانيّ شعراً من شعر العلماء بعضه في المديح وأكثره في الشكوى والأدب . ثمَّ هو بلا ريب ناقدٌ من الطبقة الرفيعة .

### ٣ - مختارات من آثاره

— من فاتحة كتاب « أسرار البلاغة » :

اعلمْ أنَّ الكلامَ هو الذي يُعطي العلومَ منازلها ويُبَيِّنُ مراتبها ويكشفُ عن صورها ويَجَنِّي صنوفَ ثمرها ويدلُّ على سرائرها ويُبَيِّرُ مكنونَ ضمايرها . وبه أبانَ الله تعالى الإنسانَ من الحيوانِ (١) ونبّه فيه على عظيمِ الامتنانِ ، فقال — عزّ من قائل — « الرحمنُ علَّمَ القرآنَ . خلَقَ الإنسانَ » ، علّمه البيانَ (٢) . فلولاً (الكلامُ) لم تكنْ لِيَتَنَعَّدَي فوائدَ العلمِ عالِمه ، ولا صحّ من العاقل أن يفتنّقَ عن أزاخيرِ العقلِ كرائمه (٣) ، وَلِتَعَطَّلَتْ قُوَى الخواطرِ والأفكارِ من معانيها .....

وإذا كان هذا الوصفُ مَقُومَ ذاته (٤) وأخصَّ صفاته ، كان أشرفَ أنواعه ما كان فيه أجلى وأظهرَ .... والألفاظُ لا تُفِيدُ حتّى تُؤَلَّفَ ضرباً خاصّاً من التأليفِ ويُعَمَدَ بها إلى وجهٍ دون وجهٍ من التركيبِ والترتيب .... وهذا الحكمُ — أعني الاختصاصَ في الترتيب — يَقَعُ في الألفاظِ مُرتَباً على المعاني المرتبةِ في النفسِ المنتظمةِ فيها على قضيّةِ العقلِ (٥) ....

وهنا أقسامٌ قد يتوهمُ في بدءِ الفكرة ، وقبل تمامِ العبرة ، أنَّ الحُسْنَ والقُبْحَ فيهما لا يتعدّى اللَّفْظَ والجِرْسَ (٦) الى ما يُناجى فيه (٧) الْعَقْلُ والنفسُ .....

(١) أبان الانسان من الحيوان : فرق أحدهما من الآخر (فضل الانسان) .

(٢) الكرائم = الاكمام : كأس الزهرة ( الأوراق الخضراء التي تضم الزهر قبل تفتحها ) .

(٣) ذاته = ذات العلم ، جوهره وحقيقته .

(٤) المقصود = أن ترتيب الكلام تابع لترتيب المعاني في العقل .

(٥) الجرس ( بفتح الجيم أو بكسرهما ) : الصوت أو الصوت الخفي ، نغمة اللفظة .

(٦) ما يناجى به العقل والنفس : ما يتعلق بالفكر والمأطفة .

(٧) الساحة : الكرم . مذهب : طريقة ، مبدأ . مذهب : انصراف ، ابتعاد (عن أمر ما) .

( فمن ذلك ) التجنيسُ والحشوُ .

أما التجنيسُ ، فأنك لا تستحسنُ تجانسَ اللفظتين إلا إذا كان موقعُ معنيتينهما من العقلَ موقعاً حميداً ، ولم يكن مَرْمَى الجانحِ بينهما مرمىً بعيداً . أنراك استضعفتَ تجنيسَ أبي تمامٍ في قوله :  
ذهبتَ بمذهبهِ السماحةُ فالتوتُ فيه الظنونُ : أمذهبُ أم مذهبُ ؟  
واستحسنْتَ تجنيسَ المحدث (١) :

ناظرَاهُ في ما جنى ناظرَاهُ أو دعاني أمتُ بما أودعاني !  
لأمرٍ يرجعُ إلى اللفظ أم لأنك رأيتَ الفائدةَ ضعفتَ ( في ) الأولِ وقويتَ في الثاني ؟ ..... فقد تبينَ لك أن ما يُعطي التجنيسَ من الفضيلة أمرٌ لا يتمُّ إلا بنصرةِ المعنى ؛ إذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه مستحسنٌ ، ولما وجدَ فيه إلا معيبٌ مستهجنٌ . ولذلك ذُمَّ الإكثارُ منه والولوعُ به .

وقد تجدُ في المتأخرينَ الآن (٢) كلاماً حملَ صاحبه فرطُ شغفه بأمورٍ ترجعُ إلى ما له اسمٌ في البديعِ إلى أن ينسى أنه يتكلمُ ليفهمَ ويقولُ ليبن (٣) ؛ ويخيلُ إليه أنه إذا جمعَ بين أقسامِ البديعِ في بيتٍ فلا ضيرَ (٤) أن يقعَ ما عناه في عمياء ، وأن يوقعَ السامعَ من طلبه في خبطِ عشواء (٥) . وربما طمسَ - بكثرة ما يتكلفه - على المعنى وأفسده ، كمن نقلَ العروسَ بأصنافِ الحلبي حتى يتألفها من ذلك مكروهٌ في نفسها .....

واعلم أن غرضي في هذا الكلام الذي ابتدأته والأساس الذي وضعته أن أتوصلَ إلى بيانِ أمرِ المعاني كيف تتفقُ وتختلفُ ، ومن أين تجتمعُ وتفرقُ ، وأفضلُ أجناسها وأنواعها ، وأتبعَ خاصها ومشاعها ، وأبينَ أحوالها في كرمِ

(١) ناظرَاهُ : ( فعل أمر للمثنى من ناظر : جادل ) . ناظرَاهُ : عيناه . أو دعاني ( لفظتان ) ، دعاني : أُرْكَاني .  
أودعاني ( لفظة واحدة : فعل ماضٍ للمثنى الغائب مع ضمير متصل هو فاعل ثم نون الوقاية ثم ضمير آخر متصل هو مفعول به ) : ضما في .

(٢) في زمن عبد القاهر الجرجاني ( القرن الخامس الهجري = الحادي عشر الميلادي ) .

(٣) يبين : يفصح ، يوضح .

(٤) لا ضير : لا ضرر .

(٥) أن يقع ما عناه في عمياء : أن يكون المعنى الذي قصده الكاتب غامضاً على السامع . أن يوقع السامع من طلبه ( طلب ما عناه الكاتب ) في خبطِ عشواء ( في تحيل عدد من المعاني من غير أن يهتدي إلى المعنى المقصود ) .

مَنْصِيهَا \* وَتَمَكَّنْهَا فِي نِصَابِهِ وَقُرْبَ رَحِمِهَا (١) مِنْهُ أَوْ بَعْدَهَا حِينَ تُنْسَبُ إِلَيْهِ .

— ولعبدِ القاهرِ الجرجاني في الشكوى من الممدوحين البخلاء :

لا تَأْمَنِ النَّفْثَةَ مِنْ شَاعِرٍ مَا دَامَ حَيًّا سَالِمًا نَاطِقًا (٢) ؛  
فَإِنَّ مِنْ يَمْدَحُكُمْ كَاذِبًا يُحْسِنُ أَنْ يَهْجُوَكُمْ صَادِقًا !  
— وبالعَ في الشاؤمِ ولم يُصِبِ التعبيرَ الموفق لما قال :

كَبَّرَ عَلَى الْعِلْمِ وَلَا تَرْمُهُ وَمِلَ إِلَى الْجَهْلِ مَيْلَ هَامٍ (٣) .  
وَعِشْ حَمَلًا تَعِشْ سَعِيدًا ؛ فَالسَّعْدُ فِي طَالِعِ الْبَهَامِ (٤) !

٤ — دلائل الاعجاز ( تحقيق محمد رشيد رضا ) ، مصر ( مطبعة الترقى ) ١٣١٩ - ١٣٢٠ هـ ؛  
( صحح أصله الشيخ محمد عبده والشيخ محمد الشنقيطي ) ، القاهرة ( مطبعة المنار ) ١٣٢١ هـ ،  
الطبعة الثانية ١٣٣١ هـ ؛ مصر ( مطبعة الفتوح الأدبية ) ١٣٣١ هـ ؛ ( حققه محمد بن تاووت ) ،  
تطوان ( المطبعة المهدية ) بعيد ١٩٥٠ م .

أسرار البلاغة ، دمشق ١٣٠٩ ، ١٣١٩ ، ١٣٤٤ هـ ؛ ( وقف على طبعه محمد رشيد رضا ) ، القاهرة  
( مطبعة الترقى ) ١٣٢٠ هـ ؛ مصر ( مطبعة عيسى البابي الحلبي ) الطبعة الثالثة ١٩٣٩ م ؛ ( تحرير  
هـ . ريتزر ) ، استانبول ( مطبعة وزارة المعارف ) ١٩٥٤ م .  
العوامل المائة ( تحرير أربينوس ) ، لندن ١٦١٧ م ؛ كلكتا ١٨٠٣ ، ١٨١٤ ، ١٨١٨ ، ١٨٩٧ هـ ؛  
بولاق ١٢٤٧ هـ ؛ تبريز ١٢٩٢ هـ .

المختار من دواوين المتنبي والبحري وأبي تمام ( في « الطرائف » لعبد العزيز الميمني ) ، القاهرة ( لجنة  
التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٣٧ م .  
شعر الجرجاني ( في « الطرائف » — راجع الكتاب السابق ) .

(\*) مكانتها وسمو قدرها في العقل .

(١) الرحم : القرابة . النصاب : الاصل والمرجع ( بكسر الجيم ) : النطاق أو الإطار الذي يكون فيه أمر  
من الأمور . المكان المخصوص بالشيء .

(٢) النفثة : النفخة اليسيرة يحاول أن يخفف بها الانسان بعض ما يشكو منه من الضيق .

(٣) كبر على العلم ( أربع تكبيرات : صل عليه صلاة الجنائز ) يقصد : أن العلم قد مات ، لم يبق منه  
فائدة . الهام : الحب المدله بالحب . في طالع البهائم — تعبير معناه أن المولود يكون سعيداً أو شقياً في حياته بحسب  
النجم الذي يكون طالماً في يوم مولده ، فجميع البهائم ( الناس الجهلة ) قد ولدوا في أيام كانت فيها كواكب السعد  
طالعة ، وجميع البشر ( الناس العاقلون المتعلمون ) قد ولدوا في الأيام التي كانت فيها كواكب النحس مشرقة  
( وفي بروج السماء التي تنزل فيها الكواكب اسماء حيوانات : برج الاسد — برج الحمل — برج العقرب ) .



ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرمثاني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني ( تحرير محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٥٥ م .

الرسالة الشافية ( طبعت مع « ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - راجع الكتاب السابق ) .

• عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية ، تأليف أحمد أحمد بدوي ( أعلام العرب ٨ ) الطبعة الثانية ، القاهرة ( مكتبة مصر ) ١٩٦٢ م .

دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر الجرجاني في التشبيه والتمثيل والتقديم والتأخير ، تأليف عبد الهادي العدل ، القاهرة ( دار الفكر الحديث ) ١٩٥٠ م .

عبد القاهر والبلاغة العربية ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ( المطبعة المنيرية ) ١٩٥٢ م . نظرية عبد القاهر في النظم ، تأليف الدكتور درويش الجندي ، القاهرة ( مكتبة نهضة مصر ) ١٩٦٠ م .

دمية القصر ١٠٨ ؛ طبقات السبكي ٣ : ٢٤٢ ؛ انباه الرواة ٢ : ١٨٨ ؛ فوات الوفيات ١ : ٣٧٨ -

٣٧٩ ؛ بغية الوعاة ٣١٠ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٤٠ - ٣٤١ ؛ بروكلمان ١ : ٣٤١ -

٣٤٢ ، الملحق ١ : ٥٠٣ - ٥٠٤ ؛ زيدان ٣ : ٤٦ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ١٧٤ .

### ابن حيوس

هو (١) الأميرُ مُصطفى الدولة أبو الفتيان محمدُ بنُ سلطان بن حيّوسٍ من قبيلة غنّية بن أعصرٍ التي كانت في الجاهلية تسكنُ نجداً ثم نَزَحَتْ طوائفُ منها الى العراقِ والجزيرة والشامِ . ثم رأينا حيّوساً من أهلِ دِمَشقَ وعلى شيءٍ من الوجاهة والعلمِ .

وُلِدَ الشاعرُ ابنُ حيّوسٍ في دِمَشقَ آخِرَ صَفَرٍ من سَنَةِ ٣٩٤ هـ (١٢/٢٨/١٠٠٣ م) . وتلقَى طَرَفًا صالحاً من العِلْمِ على والدِهِ وعلى خاله القاضي أبي نصرٍ محمد بنِ أحمد بنِ هرونَ المعروفِ بابنِ الجُنْدِيِّ الغَسَّانِي ثم على نَقَرٍ من العلماء والأدباء لا تَسْتَطِيعُ اليومَ أن تَقْطَعَ بِأَسْمائِهِمْ .

وفي ٤٠٦ هـ (١٠١٥ م) جاء أنوشتكين الدزبري أحدُ قُوَادِ الحاكمِ بأمرِ الله الفاطمي إلى دِمَشقَ فَلَقيَهُ ابنُ حيّوسٍ ؛ وكانَ لهذا اللقاء أثرُهُ في نفسِ الشاعرِ . ولما احتجب الحاكم (٤١١ هـ = ١٠٢٠ م) انتقض نَقَرٌ من أمراءِ البَدَوِ على الحُكْمِ الفاطمي : استبدَّ حَسَّانُ بنُ المُفَرَّجِ الطائيُّ بِمُتَنَوِّبِ فِلَسْطِينِ ، وسِنانُ بنِ عَلِيَّانِ

(١) راجع مقدمة ديوان ابن حيوس لخليل مردم .

الكلبيّ بدمشق ، وصالح بن مرداس الكلبيّ بحلب ، ثم استتب الأمر لهم بضع سنّوات . ولكنّ الدزبريّ استطاع الاستيلاء على دمشق سنة ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) ثم على حلب (٤٢٩ هـ) ، فانقطع إليه ابن حيّوس وأصبح شاعره .

ولما توفّي الدزبريّ (٤٣٣ هـ = ١٠٤١ م) مدح ابن حيّوس نفراً من ولاة الفاطميين على دمشق ، ولكنّ انقطاعه كان إلى الوزير أبي محمد الحسن بن عليّ اليازوري . (٤٤٢ = ٤٥٠ هـ) . ثم زاد اضطراب الدولة الفاطمية فثار أهل دمشق (٤٦٠ هـ = ١٠٦٨ م) بأمير الجيوش بدر الجماليّ والي الشام واضطروه إلى الخروج من قصر الإمارة ، فكان ذلك إيذاناً بزوال حكم الفاطميين . وغادر ابن حيّوس دمشق إلى طرابلس (٤٦٤ هـ) ليتمدّد صاحبها أمين الدولة ابن عمّار . غير أنّ أمين الدولة توفّي في رجب من سنة ٤٦٤ هـ . وفي طرابلس لقيّ ابن حيّوس أسامة بن منقذ فنصّحه أسامة بأن يقدّ على محمود ابن نصر المرداسيّ صاحب حلب ؛ فأكرمه محمود وجعل له ألف دينار في كلّ عام . ثم توفّي محمود وشيكا (٤٦٧ هـ = ١٠٧٤ م) فخلفه ابنه نصر فاستمرّ ابن حيّوس في مدح نصر . وقُتل نصر يوم عيد الفطر من سنة ٤٦٨ (١٠٧٦ م) فخلفه أخوه سابق . وكانت حظوة ابن حيّوس عند سابق كحظوته عند أخيه وأبيه من قبل .

ثم انقضت دولة آل مرداس سنة ٤٧٣ هـ (١٠٨٠ م) وخلفتها دولة بني عقيل التي كانت تملك الموصل وما وراءها ؛ وحكم حلب منهم شرف الدولة أبوالمكارم مسلم بن عقيل . ومدح ابن حيّوس شرف الدولة فأجزل شرف الدولة عطيته . وكانت وفاة ابن حيّوس بعد ذلك بمدة يسيرة في شعبان من سنة ٤٧٣ هـ<sup>(١)</sup> ، في حلب .

٢- ابن حيّوس شاعرٌ مُحسنٌ كان يُعارض<sup>(٢)</sup> أبا تمام ويذهب مذهبه في الصنعة وفي الّوع بالجناس ؛ كما كان يُحاول تقليد البُحْثريّ في ديباجته . وابن حيّوس أفضل شعراء الشام بعد المعريّ ؛ ثم هو فصيح الألفاظ متين التركيب

(\*) يازور قرية على بعد ميل من يافا (فلسطين) شمالا .

(١) يبدأ عام ١٠٨١ م في منتصف شعبان من سنة ٤٧٣ هـ .

(٢) عارضه : سار معه ( قلده ونظم مثل شعره ) .

طويلُ النَّفَسِ غيرُ مُتَفَاوِتِ الشَّعْرِ ، وفي شعره أثرٌ لثقافتهِ الواسعة . على أن أحسنَ شعره ما قاله في أواخرِ حياته .

تناول ابنُ حيّوسٍ في قصائده فنوناً كثيرة ؛ ولكن أوسعَ فنونه وأحسنها المديحُ . وله شيءٌ يسيرٌ من الوصفِ والغزلِ والثناءِ والتذكيرِ للوطنِ بعد أن هجرَ دِمَشقَ .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال ابن حيّوس يمدح ناصر الدولة بن حمدان (وبنو حمدان من تغلب) :

سأصبرُ صبرَ الضبِّ ، والماءُ ذو قذّي ؛ وأمشي على السَّعدان ، والذُّلُّ مركبٌ<sup>(١)</sup> ،  
وأقفو بعزمي أسرةً تغلبيّةً إلى الموت — مما يُكسِبُ العارَ — تهزُّبُ .  
ولست كمن أنحى عليه زمانه فظلَّ على أحداثه يتعتَّبُ<sup>(٢)</sup> :  
تَلَدَّ له الشكوى — وإن لم يُفِدْ بها صلاحاً — كما يَلْتَدُّ بالحكِّ أجرب .  
رَغِبتُ بنفسي أن أكون مُصاحباً أناساً إذا قيدوا إلى الذلِّ أصحابوا<sup>(٣)</sup> ،  
فجاورتُ ملكاً تستهلُّ يمينه ندَى حين يرضى أو ردى حين يغضب .  
تدور كؤوس الحمد حيناً فينتشي ، وطورا تُصلُّ المُرَهقات فيطرب<sup>(٤)</sup> .  
خلائقُ كالماء الزلال ، وتحتها من العزم والإقدام نارٌ تلهبُ .  
ثَبَّتْ ثباتاً لم يكن لابن مُسلمٍ ، وأوتيت صبراً لم ينلَهُ المهلبُ<sup>(٥)</sup> .  
وكم زرتَ أحياء فلم يُغنِ عنهم طِيعانٌ ، ولا نجاهمُ منك مهرب<sup>(٦)</sup> ؛

(١) الضب حيوان كالخرذون (عظاءة) يصبر على العطش . السعدان نبات ذو شوك . — إذا كان الماء ذا قدر وكدر فضلت أن أبقى بلا شرب ، وإذا عرضوا علي مركباً ليأخذ نفسي فضلت أن أمشي على الشوك . = أفضل كرامة نفسي على لين العيش .

(٢) أنحى عليه زمانه : أقبل عليه بالمصائب . يتعتب : يصف ما نزل به من المصائب ، يشكو ، يعجز عن التجلّد .

(٣) إذا قيدوا إلى الذلِّ أصحابوا (تبعوا ، قبلوا) : إذا سيموا الذلّ رضوا به .

(٤) كؤوس الحمد : المديح ، ذكر الأعمال الحميدة . ينتشي : يشرب ، يسكر من الاغترار . تصل المرفقات : تحدث المرفقات (السيوف) صوتاً .

(٥) ابن مسلم = قتيبة بن مسلم . المهلب = المهلب بن أبي صفرة ، وها من القادة العظام في أيام بني أمية .

(٦) أحياء : أحياء من الأعراب ، قبائل . — فك من مرة جهزت حملات على القبائل الثائرة فلا هم استطاعوا أن يقابلوك بالحرب ولا أن يهربوا منك فهلكوا .

يَوَدُّونَ مُذْ صَارَ الصَّبَاحُ طَلِيْعَةً لِحَيْشِكَ أَنْ الدَّهْرَ أَجْمَعَ غَيَّبَ<sup>(١)</sup> .  
 فَهَلْ لَكَ فِي مَنْ لَا يَشِينُكَ قَرْبُهُ ، وَيُعَرِّبُ<sup>(٢)</sup> إِنْ أَثْنَى عَلَيْكَ وَيُغْرِبُ<sup>(٣)</sup> .  
 إِذَا صَاغَ مَدْحًا خَلِيتَهُ مِنْ مُزَيْنَةٍ ، وَتَحَسَّبُهُ مِنْ عُدْرَةٍ حِينَ يَنْسِبُ<sup>(٤)</sup> .  
 قَوَافٍ هِيَ الْخَمْرُ الْحَلَالُ وَكَأْسُهَا لِسَانِي ، وَلَكِنْ بِالْمَسَامَحَةِ تَشْرَبُ .  
 ٤- ديوان ابن حيّوس ( خليل مردم ) ، دمشق ( منشورات المجمع العلمي العربي ) ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م .

• الوافي بالوفيات ٣ : ١١٨ - ١٢١ ؛ المحمدون من الشعراء ٣٦٣ - ٣٦٤ ؛ ابن العديم : زبدة  
 الحلب ١ : ٢٥٨ ، ٢ : ٧٤ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٣٧٧ - ٣٨١ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٤٣ -  
 ٣٤٤ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٧ ، الملحق ١ : ٤٥٦ ؛ زيدان ٣ : ١٩ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ :  
 ٧٩٠ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ١٧ - ١٨ .

### ابن الشبل البغدادي

١- هو أبو علي الحسين<sup>(٤)</sup> بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن شبل البغدادي ،  
 وُلِدَ فِي بَغْدَادَ وَنَشَأَ فِيهَا . وَقَدْ سَمِعَ غَرِيبَ الْحَدِيثِ مِنْ أَحْمَدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاذِي  
 وَأَخَذَ عَنْ أَبِي نَصْرِ بْنِ جَرِيرٍ التَّكْرِيثِي . وَيَبْدُو أَنَّهُ قَدْ قَضَى حَيَاتَهُ كُلَّهَا فِي  
 بَغْدَادَ ، فَقَدْ رَأَاهُ الْبَاخِرْزِي فِيهَا سَنَةَ ٤٦٤ هـ أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ<sup>(٥)</sup> ، وَكَانَ آنَذَلِكَ  
 مِنْ سَادَاتِهَا الْوُجَهَاءِ وَشِعْرَائِهَا الْكِبَارِ وَقُضَاتِهَا<sup>(٦)</sup> .

وكانت وفاة ابن الشبل البغدادي في بغداد في المُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٤٧٤ هـ<sup>(٦)</sup> .

٢- كَانَ ابْنُ الشَّبْلِ الْبَغْدَادِيُّ مُمْتَازًا بِالْحِكْمَةِ وَالْفَلَسَفَةِ خَبِيرًا بِصَنَاعَةِ الطَّبِّ  
 وَبِالْفَلَكِ ، وَأَدِيبًا فَاضِلًا وَشَاعِرًا مُكْتَرَأً مُجِيدًا . وَفَنُونُهُ الْإِدَبُ ( الْحِكْمَةُ ) وَالرِّثَاءُ  
 وَالنَّسِيبُ ، وَلَهُ شَيْءٌ مِنَ الْوَصْفِ وَالْخَمْرِ . وَعَلَى أَسْلُوبِهِ نَفْحَةٌ أُمُويَّةٌ مَتِينَةٌ حِينًا وَنَفْحَةٌ  
 مُحَدَّثَةٌ رَقِيقَةٌ حِينًا آخَرَ .

(١) تعودت أن تغزوهم في الصباح ( حتى لا تباغتهم ليلا وهم على غير استعداد ، شهامة منك ) فكافوا يودون  
 أن لو كان الدهر كله غيبا ( ليلا ) حتى يأمنوا غزواتك .  
 (٢) يشينك : يميمك . أثنى عليك : مدحك . أعرب : أبان ( فضلك ) . أغرب : ذكر فضائلك الغريبة  
 ( التي يعرفها قليل من الناس ) .

(٣) - مديحه كديح زهير بن أبي سلمى المزني ، ونسيبه ( غزله ) كنسيب جميل بن معمر العذري .  
 (٤) في الوافي بالوفيات ( ٣ : ١١ ) وفي قواف الوفيات ( ٢ : ٢٤٤ ) محمد بن الحسين ، والاغلب أنه خطأ .  
 (٥) دمية القصر ٨٣ ، راجع ٦ . (٦) تبدأ السنة الهجرية ٤٧٤ في ١١/٦/١٠٨١ م .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال ابن الشبل البغدادي قصيدة رائية مشهورة سارت بها الركبان وتداولها الرواة ؛ على أن فيها شبهاً بقصيدة للبُحْثري<sup>(١)</sup> . وفي هذه القصيدة إشارات إلى عدد من آي القرآن الكريم وإلى عدد من قضايا الفقه وقضايا الفلسفة ومن قضايا الفلك على الأخص . ولعل فيها أيضاً لَمَحَاتٍ من التصوف .

من هذه القصيدة الرائية لابن شبل البغدادي :

ربّك ، أيها الفلكُ ، المُدارُ : أقصدُ ذا المسيرُ أم اضْطِرارُ<sup>(٢)</sup> ؟  
مداركُ - قُلْ لنا - في أيّ شيء ؟ ففي أفهامنا منه انبهارُ<sup>(٣)</sup> !  
وفيك نرى الفضاء ؛ وهل فضاءٌ سوى هذا الفضاء به تُدارُ<sup>(٤)</sup> ؟  
وعندك تُرفعُ الأرواحُ ، أو هل مع الأجسادِ يُدركُها البوارُ<sup>(٥)</sup> ؟  
ومَوْجُ ذي المجرةُ أم فيرندُ على لُججِ الذراع لها مدارُ<sup>(٦)</sup> ؟  
وطوق للنجوم - إذا تَبَدَّى - هلالُك أم يدُ فيها سوارُ<sup>(٧)</sup> ؟  
وأفلادُ نُجومك أم حبابُ تولّفُ بينه لُججُ غِزارُ<sup>(٨)</sup> ؟

(١) راجع معجم الادباء ١٠ : ٢٣ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١٣ .

(٢) الفلك في الاصل : المدار ( بفتح الميم ) الذي تسير فيه الكواكب . والشاعر يستعمل الفلك هنا بمعنى الكوكب الذي يدور في مجراه . .... ألأنت تقصد من مسيرك أمراً ما ( تسير كما تريد ) أم تسير سيرا أنت مجبر عليه لأنه مقدر لك ؟

(٣) مدارك : دورانك ، مسيرك . في أي شيء ؟ : ما غايته ؟ الانبهار : انقطاع النفس من الإعياء ( التعب الذي يستنفد القوة ) - كناية عن شدة التعجب والحيرة .

(٤) - نحن نراك ( أيها الكوكب ) تدور في هذا الفضاء الذي فوق رؤوسنا ، فهل هنالك فضاء آخر تدور فيه أيضاً ونحن لانراه ؟

(٥) - وهل النفوس ترقى إليك ( بعد موت الاجساد ) أو أن النفوس تهلك ( بكسر اللام ) بهلاك الاجساد ؟

(٦) - وهذه المجرة ( مجموع عظيم كثيف من النجوم يرى شبه النهر مستعرضاً في السماء ) أم هي موج ( من البحر الواسع ) أو فرند ( نصل السيف ) . الذراع : منزلة من منازل القمر . وفي رواية : الدروع . والمعنى غامض .

(٧) الطوق : حلقة ( بكسر الحاء ) تلبس في العنق . السوار : حلقة تلبس في المعصم ( بكسر الميم ) . أهذا الهلال في السماء للزينة ؟

(٨) وهذه النجوم ( الظاهرة للعين ) أفلادُ ( جمع فلذ بفتح الفاء : قطعة من ذهب أو فضة ) أم حباب ( فقاقيع تطفو على سطح عدد من السوائل ) - أم هي شيء مادي ذو قيمة أم هي شيء هبائي لا قيمة له ولا وجود إلا في رأي العين ؟ بين هذه النجوم الظاهرة للعين ( لُجج ) ( جمع لجة بضم اللام : موجة عظيمة ، جانب واسع من البحر ) . غِزار : كثيرة الماء ( كناية عن كثرة النجوم التي تبدو للعين وكأنها متصل بعضها ببعض فتولّف سطحاً واحداً يشبه الماء ) .

وَتُنَشَّرُ فِي الْفَضَا لَيْلًا ، وَتُطَوَّى      نَهَارًا مِثْلَمَا يُطَوَّى الْإِزَارُ (١) .  
فَكَمْ بِصِقَالِهَا صَدَى الْبَرَايَا ؛      وَمَا يَصْنَدُ لَهَا أَبَدًا غِرَارُ (٢) .  
تُبَادِي ثُمَّ تَخْنِسُ رَاجِعَاتُ ،      وَتَكْنِسُ مِثْلَمَا كَنَسَ الصُّوَارُ (٣) .  
فَبَيْنَا الشَّرْقُ يُقَدِّمُهَا صُعُودًا      تَلْقَاهَا مِنَ الْغَرْبِ انْحِدَارُ (٤) .  
عَلَى ذَا قَدٍ مَضَى - وَعَلَيْهِ يَمْضِي -      طِوَالُ مُنَى وَأَجَالُ قِصَارُ (٥) !  
وَدَهْرٌ يَنْثَرُ الْأَعْمَارَ نَثْرًا      كَمَا لِلرَّوْدِ فِي الرُّوْضِ انْتِشَارُ (٦) ؛  
وَدُنْيَا كُلَّمَا وَضَعْتَ جَنِينًا      غَدَتَهُ مِنْ نَوَائِبِهَا ظُؤَارُ (٧) .  
هِيَ الْعَشَوَاءُ مَا خَبَطَتْ هَشِيمٌ ؛      هِيَ الْعَجَمَاءُ مَا جَرَحَتْ جُبَارُ (٨) .  
فَمِنْ يَوْمٍ بَلَا أَمْسٍ ، وَيَوْمٍ      بَغَيْرِ غَدٍ إِلَيْهِ بَنَّا يُسَارُ (٩) .

- (١) هذه المجرة تشبه الملاة تشر ( تبدو ، تظهر ) في الفضاء في الليل ثم تطوى ( تختفي ) في النهار ، فكأنها إزار ( ملحفة ، ثوب أبيض واسع ) ...
- (٢) صقالها = صقال المجرة : لمعانها ( المقصود : دوام لمعانها وخلودها ) . صدئ البرايا ( الناس كلهم ) أقي عليهم الهرم ثم الموت . الغرار : حد السيف أو الرمح أو السهم . ما صدئ للمجرة ( على طول الزمن ) غرار : ما علاه الصدا ( ما كل ولا ضعف ولا هرم ولا مات كما يتفق للبشر ) لا تزال باقية كما كانت .
- (٣) تبادي = تبديئ : تبدأ قبل غيرها بالظهور .. تخنس : تتأخر ( في رأى العين عن غيرها ) راجعات ( كأنها تسير في السماء رجوعاً ) . - يصف الشاعر هنا حال الكواكب المتحيرة كالزهرة ( بضم الزاي ) وفتح الهاء مثلا ، وهي كواكب تبدو للعين كأنها تسبق غيرها مرة ثم تتأخر عنها مرة . تكنس : تختفي ، تستر ( إذا طلع الصبح ) . مثل ما كنس الصوار ( القطيع من الغنم أو الظباء ، الخ ) : دخل إلى الزريبة ، تختفي كلها معاً .
- (٤) - بينا نجد الشرق يدفع ( الكواكب ) صعوداً ( نحو كبد السماء ) إذا بالغرب يحدها ( يشدها هبوطاً إلى أسفل ) لتغيب وراء الأفق في وادي العين .
- (٥) - تلك هي حال حياة البشر ( لهم آمال وأمان وأغراض يريدون تحقيقها ) ولكن آجالهم ( أعمارهم ) قصيرة ( لا تتسع للقيام بجميع الأعمال التي يريدون القيام بها ) .
- (٦) ينثر الأعمار : يفنيها ، يلقي بها واحداً بعد واحد .... كما يذوي الورد ثم تتساقط بتلاته ( أوراقه الملونة ) بلا تحقيق غاية ظاهرة وبلا اهتمام من الطبيعة .
- (٧) - كلما ولد إنسان في هذه الدنيا غدته ( أرضعته ) ظؤار ( جمع ظئر بكسر الظاء ) : التي ترضع الطفل وهي ليست والدته ( المقصود : كلما جاء إنسان إلى الحياة حملته الحياة مصائب كثراً ) .
- (٨) العشواء : الناقة التي لا تبصر في الليل ( فتخط في مشيها على غير هدى ) . خبطت : ضربت ، أصابت بقوائمها فقتلت . هشيم : عشب يبس ( ولا يمكن أن يعود ناضراً كما كان ) . العجماء : البهيمة ( الحيوان ، إذ لا فكر ولا عقل له ) . ما جرحت : ما صنعت ، ما آذت أو أفسدت . جبار : لا تبعه فيه . في فقه المعاملات : جناية العجماء جبار ( إذا أفسدت البهيمة شيئاً فصاحب البهيمة لا يطالب بعطل وضرر عما جنته بهيمته ) .
- (٩) - تأتي بنا الحياة إلى الدنيا بعد أن لم تكن فيها ( يوم بلا أمس ) ، ثم تذهب بنا بعد أن كنا ( يوم بلا غد ) . يسار بنا ( لا إرادة لنا في مجيئنا إلى الحياة ولا في ذهابنا منها ) .

أهذا الداء ليس له دواء؟ وهذا الكسر، ليس له انجبار<sup>(١)</sup>؟

— وقال في العفة وعزة النفس (وفي هذه القطعة نفحة من نفَسِ أبي فراس الحمداني):

وفي اليأسِ إحدىِ راحتينِ من الهوى ؛ على أن إحدىِ راحتينِ عَذَابُ<sup>(٢)</sup> .

أعِفَّ وبني وَجَدٌ ، وأسلو وبني جَوَى — ولو ذاب منِّي أعْظَمُ وإِهَابُ<sup>(٣)</sup> .

وَأَنفُ أَنْ تصطادَ قلبي كاعِبٌ بلحظٍ وأن يَرُوي صَدَايَ رُضَابُ<sup>(٤)</sup> .

فلا تُنْكَروا عِزَّ الكَريمِ على الأذى ، فحينَ تجوعُ الضارياتُ تُهَابُ<sup>(٥)</sup> !

— وقال يُشَبِّه أولَ الشيبِ بالكافورِ (الابيض) الذي ذُرَّ في المِسْكِ (الاسود) :

قالوا : المشيبُ ! فقلتُ : صُبْ حُ قد تنفَسَ في غيَاهِبِ<sup>(٦)</sup> .

إن كان كافرُ التجا رَبِّ ذُرَّ في مِسْكِ الذَوَائِبِ<sup>(٧)</sup> ،

فالليلُ أحسنُ ما يكو نُ إذا ترصَّعَ بالكواكِبِ !

— وقال في محبوب له مات :

قالوا ، وقد ماتَ محبوبٌ فُجِعْتُ به — وبالصِّبَا — وأرادوا عنه سُلْوانِي<sup>(٨)</sup> :

ثانيه في الحُسْنِ موجودٌ ! فقلتُ لهم : من أين لي في الهوى الثاني صِبَا ثانٍ ؟

(١) الانجبار : شفاء الكسر في العظم وصلاحه . — ان شأن الحياة بنا لن يتبدل !

(٢) — اذا شاخ الانسان ارتاح الانسان من عذاب الهوى ، الا أن الشيخوخة نفسها عذاب .

(٣) الوجد : نشوة الحب . الجوى : ألم الحب . ولو ذاب مني أعظم وإهاب (جلد) : لو نخل جسمي

بالشيخوخة وفقدت القوة .

(٤) آنف : انزه نفسي . الكاعب : الفتاة أول بروز ثديها . الرضاب الرقيق ما دام في الفم . — لا ادع

مجالاً لنفسي أن أقع في حب فتاة ، ولا أتعلل برقيق فتاة (لا أفعل ما يفعله الشبان الجاهلون) .

(٥) — لا تستغربوا أن يكون الضعيف المظلوم (الذي وقع عليه الاذى فاحتمله مدة) عزيزاً (قوياً) . فان

الضواري (السباع ، الحيوانات الآكلة للحم) لا يهابها (لا يخاف منها) أحد إذا كانت شبيعى ، بل اذا جاءت .

(٦) تنفس الصبح : بدأ يظهر شيئاً فشيئاً . الغياهب جمع غيب : الظلمة (سواد الليل) .

(٧) — يشبه تجارب الحياة بالمسير في الطريق ، فان الانسان يثير بمشيه غباراً (أبيض) يقع على جسمه كله

وعلى رأسه الشعر الاسود ؛ وهذه هي حقيقة الشيب (وهي ملازمة لتقدم الانسان في الاختبار الذي لا يكون الا

اذا تقدم في السن) . — راجع ، تحت ، ص ٢٠٠ .

(٨) السلوان : التسلية عن الحب .

(٩) — قالوا لي : هنالك أشخاص كثيرون لهم حسن وجمال فأحب واحداً منهم (بدلاً من محبوبك الذي مات) ،

فقلت لهم : ومن أين آتي بشباب جديد أحب به المحبوب الجديد ؟

٤ - \*\* معجم الادباء ١٠ : ٢٣ - ٤٥ ؛ المحدثون من الشعراء ٢٧٠ - ٢٩٠ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٤٤ - ٢٤٧ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١١ - ١٦ ؛ طبقات الاطباء ١ : ٢٤٧ - ٢٥٢ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٣٣٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٣٧ - ٩٣٨ .

## أبو اسحق الشيرازي

١ - هو الشيخ أبو اسحق إبراهيم بن علي الفيروزابادي الشيرازي، وُلِدَ في فيروزاباد (مدينة جور اليوم) سنة ٣٩٣ هـ (١٠٠٢ م) ونشأ فيها، ثم دخل شيراز (٤١٠ هـ = ١٠١٩ م) وقرأ فيها الفقه على أبي عبد الله البضاوي وعلى أبي أحمد عبد الله بن رامين. وفي سنة ٤١٥ هـ دخل بغداد وتفقّه على جماعة من أعيانها وصحب القاضي أبا الطيب طاهر بن عبد الله الطبري (ت ٤٥٠ هـ) وثاب عنه في مجلسه، ثم رتبته الطبري مُعيداً في حلقته. ولما بني نظام الملك المدرسة النظامية في بغداد (٤٥٩ هـ = ١٠٦٧ م) سأل الشيرازي أن يتولّاها فلم يقبل، فولّى نظام الملك عليها أبا نصر عبد السيد محمد بن الصباح (٤٧٧ هـ) مدة يسيرة، ثم تولّاها الشيرازي إلى أن توفي.

وفي ذي الحجة من سنة ٤٧٥ (نيسان - ابريل ١٠٨٣ م) سافر الشيرازي للخليفة المقتدي إلى نيسابور فازدادت مكانته بهذه السفارة رُفعةً. وبعد عودته إلى بغداد توفي في ٢٧ جمادى الثانية من سنة ٤٧٦ (١١/٦/١٠٨٣ م).

٢ - كان الشيرازي فقيهاً عالماً بالفقه وبالحلاف وبالأصول. وكان له شعر قليل حسن. وتأليفه في الفقه والأصول جيد، منها: المهدب في المذهب - التنبيه في الفقه - اللمع في أصول الفقه - النكت في الحلاف - التلخيص في الجدل - رسالة في علم الأخلاق (ومعظم هذه الكتب مطبوع - راجع معجم المطبوعات العربية ١١٧١-١١٧٢).

## ٣ - مختارات من شعره

- لابي اسحق الشيرازي بيتان في الصديق مشهوران جيداً :

سألتُ الناسَ عن خيلٍ وفِيّ ؛ فقالوا : ما إلى هذا سبيلُ ؛  
تمسكْ إن ظفِرتَ بذيلِ حُرٍّ ، فإنَّ الحُرَّ في الدُّنيا قليلُ !

٤ - \*\* طبقات الشافعية للسبكي ٣ : ٨٨ - ١١١ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٦ - ٨ ؛ بروكلمان ١ : ٤٨٤ - ٤٨٦ ، الملحق ١ : ٦٦٩ - ٦٧٠ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الاولى )

٤ : ٤٠٦ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٤٩ - ٣٥١ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٤٤ - ٤٥ .



## القاضي أبو العباس الجرجاني

١ - هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني ، قدِمَ في شبابه إلى بغدادَ وسمِعَ فيها الحديثَ من تَفَرُّعٍ منهم محمد بن محمد بن غيلان<sup>(١)</sup> وعلي بن المحسن التنوخي<sup>(٢)</sup> وغيرهما ، كما سمِعَ في واسطَ من القاضي أبي تمام علي بن محمد بن الحسن (ت ٤٥٩ هـ) .

وتولَّى أبو العباس الجرجاني قضاء البصرة . ثمَّ أنه جاء إلى بغدادَ بعد أن تقدَّمت به السن فسمِعَ منه الحديثَ جماعةً من أهلها . ولما خرَّجَ من بغدادَ يريد البصرة مات في الطريق ، سنة ٤٨٢ هـ (١٠٨٩ م) .

٢ - كان القاضي أبو العباس الجرجاني كثيرَ الذكاء واسعَ الاطلاع ذا لطيف وذوقٍ سليم ، وكان فقيهاً وحافظاً للحديث وأديباً حسنَ النظم والنثر ، له شيءٌ من الشعر في المديح وفي الأدب . وبعضُ شعره جيّدٌ وبعضُه الآخرُ متوسطٌ عادي . وكذلك كان مُصنِّفاً له من الكتب : « كُنَايَاتُ الْأَدْبَاءِ وَإِشَارَاتُ الْبُلْغَاءِ » ( جمع فيه مادةٌ كثيرةٌ تدلُّ على ذكاءٍ وسعةِ اطلاعٍ وحُسْنِ تَخْيِيرٍ ) - وله كذلك : التَّحْرِيرُ - البُلْغَةُ - الشَّافِي - الْمُعَايَاة ( كلُّها في الفقه ) .

- قال القاضي أبو العباس الجرجاني يُعَلَّلُ مُغَادَرَتَهُ بِغَدَادَ عَلَى كُرْهِهِ مِنْهُ :

تَرَحَّلْتُ عَنْ بَغْدَادَ أَطِيبَ مَنْزِلٍ وَأَبْهَى بِلَادِ اللَّهِ مَرَأًى وَمَسْخِراً<sup>(٣)</sup> ،  
وَفَارَقْتُ أَقْوَاماً إِذَا مَا ذَكَرْتُهُمْ تَرَفَّرَقَ مَاءُ الْعَيْنِ ثُمَّ تَحَدَّرَا<sup>(٤)</sup> .  
فَكَمْ مِنْ أَدِيبٍ فِي مَعَانِيهِ بَارِعٍ ، وَأَبْلَجَ فِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ أَزْهَرَا<sup>(٥)</sup> .  
أَرْوَحَ عَلَى بَرْحِ الْهُمُومِ وَأَغْتَدِي أَكَابِدُ أَحْزَانًا تَضِيقُ بِهَا الثَّرَى<sup>(٦)</sup> .

(١) أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزار (ت ٤٤٠ هـ) .

(٢) أبو القاسم التنوخي (ت ٤٤٧ هـ) .

(٣) أطيب ( بالفتح : حال ) وهي أطيب منزل : في أحسن أحوالها .

(٤) تفرق ماء العين : جال قليل من الدمع في عيني . تحدَّر الدمع : انهمر ، سال بكثرة .

(٥) أبلج : مشرق . أزهر : أبيض . أبلج في علم الشريعة أزهر : واسع العلم بالشريعة .

(٦) البرح : الألم . تضيق ( كذا في الأصل ) . الثرى : التراب ، الأرض ، الدنيا .

ولم أبك ربّع العامرية باللوى ، ولا رَسَمَ دارٍ بالثنية مُقْفِرًا<sup>(١)</sup> ،  
ولكنني أبكي مُقامي ببلدةٍ أُوْمَلُ أن ألقى صديقاً فلا أرى !

٤ - المنتخب من كتابات الأدباء وإشارات البلقاء ، ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م .

•• الوافي بالوفيات ٧ : ٣٣١ - ٣٣٢ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢٠٧ .

### ابن الشخباء العسقلاني

١ - هو الشيخ المجيد ذو الفضيلتين أبو علي الحسن بن محمد بن عبد الصمد ابن الشخباء العسقلاني ، أصله من عسقلان (قرب حيفا في فلسطين) . ولعل مولده كان في عسقلان ثم انتقل باكراً فيما يبدو الى مصر ودخل في خدمة الفاطميين وكتب في ديوان الرسائل للمستنصر الفاطمي (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) . ومن رسائل ابن الشخباء رسائل موجهة الى الباسيري الذي ثار (٤٥٠ - ٤٥١ هـ) في بغداد على الخليفة القائم العباسي (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ) في سبيل إزالة الخلافة العباسية وإقامة الإمامة الفاطمية في العراق . ويقول ابن خلكان (١ : ٢٣٧) عن ابن الشخباء : «وذُكر أنه توفّي مقتولاً بخرانة البنود ، وهي سجن بمدينة القاهرة المعزية ، سنة ٤٨٤»<sup>(٢)</sup> (١٠٨٩ - ١٠٩٠ م) بتهمة لا نعرف اليوم ما هي .

٢ - ابن الشخباء العسقلاني خطيب مشهور ومرسل مجيد له رسائل ديوانية ورسائل إخوانية ، ورسائله الإخوانية أكثر . وكذلك كان شاعراً ، ولكن ديوانه ضاع فيما يبدو<sup>(٣)</sup> . وابن الشخباء ، كما يبدو من رسائله ، واسع العلم بفنون من الأدب ومن العلم . وكان يكثر من الاستشهاد بالشعر في ثنايا رسائله كثرة ظاهرة ، إلى جانب الإغراق في الصناعة والتأنق .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن الشخباء العسقلاني في النسب :

(١) الربيع : المسكن . العامرية : ليل العامرية محبوبه قيس (مجنون ليل) - يقول : لا أبكي على مبارحة بغداد لأنني أحب فتاة فيها ، بل لأن فيها علماء يمز علي أن أفارقهم . اللوى : التلة المستديرة من الرمل (وسفع اللوى مسكن محبب لأنه يقي من حر الشمس وهبوب الرياح ويكون عنده ماء) . الرسم : الآثار الباقية بعد رحيل أهل الديار . الثانية : المر في الجبل . لعله يشير الى مكان كانت تسكنه محبوبة لشاعر (هبله ! ) .

(٢) في معجم الادباء (٩ : ١٥٢) نقلا عن الخريدة لابن بسام أن ابن الشخباء مات في خزانة البنود سنة ٤٣٢ هـ ، ولا وجه لذلك . وذكر ابن ميسر في تاريخ مصر (ص ٢٩) أن ابن الشخباء قتل سنة ٤٨٦ هـ (أدب مصر الفاطمية لمحمد كامل حسين ٣٣٢) . (٣) أدب مصر الفاطمية ١٣٨ .

أَحَدَتْ لِحَاطِي مِنْ جَنَّا خَدَيْكَ  
هِيَاتِ ، إِنِّي إِنْ وَزَنْتُ بِمُهْنَجِي  
غُضِّي جُفُونَكَ وَأَنْظُرِي تَأْثِيرَ مَا  
هُوَ - وَيَنُك - تَضْحُ دَمِي ؛ وَعَزَّ عَلَيَّ أَنْ  
فَسَلَكْتُ فِي فَيْضِ الدَّمْعِ مَسَالِكًا  
صَانُوكَ بِالسُّمْرِ اللَّدَانِ ، وَصِنْتِهِمْ  
لَوْ يَشْهَرُونَ سَيُوفَ لَحْظِكَ فِي الْوَعْيِ  
أَرُشَ الَّذِي لَاقَيْتُ مِنْ عَيْنَيْكَ (١)  
نَظَرِي إِلَيْكَ فَقَدْ رَبِحْتُ عَلَيْكَ (٢)  
صَنَعْتُ لِحَاطُكَ فِي بَنَانٍ يَدَيْكَ (٣)  
أَلْفَاكَ ، فِي عُرْضِ الْكَلَامِ ، بَوَيْكَ (٤) !  
قَصُرْتُ بِهَا يَدُ عَامِرٍ وَسُلَيْكَ (٥)  
بِنَوَاطِرٍ ؛ فَحَمَيْتِهِمْ وَحَمَوُكَ (٦)  
لَا سَتَقْرَأُوا فِيهَا قَنَّا أَبَوَيْكَ (٧)  
- وَكُتِبَ إِلَى ابْنِ الْمَغْرَبِيِّ يَهْنَسُهُ بِالْفَتْوح :

أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءِ سَيِّدِنَا الْوَزِيرِ الْأَجَلَّ مَا سَطَعَ الصُّبْحُ بِعَمُودِهِ (٨) وَطَلَعَتْ فِي  
الْأَفُقِ أَنْجُمٌ سَعُودَةٍ .  
نَعْتَدُهُ دُخْرَ الْعُلَا وَعَتَادَهَا  
الدهرُ يضحكُ من بشاشةِ بشرِهِ ،  
ونراه من كَرَمِ الزَّمانِ وجودِهِ (٩)  
والعيشُ يُطربُ من نضارةِ عودِهِ (١٠) .

- (١) الارش : الدية ( بكسر الدال وفتح الياء بلا شدة ) . نظرت ( أيها المحبوبة ) الي بعينيك فاسقمتني ( وقتلني بالحب ) فانتقمتم منك بأن نظرت إليك فاحمر خداك من الخجل ( كأني سفكت دمه ) !  
(٢) هيات : ما أبعد ( هذه الموازنة ) . إذا أنا قارنت ما صنعتك عينك في مهجتي ( قلبي ) بالذي صنعه نظري الي خديك كنت أنا قد ربحت عليك ( عاقبتك بأشد ما عاقبتني به ) !  
(٣) غضي ( اخفضي ) . بنان جميع بنانة : طرف الاصبع ( يكون عادة في صفار السن مائلًا الى الحمرة ) ؛ والفتيات يصبن أطراف الأصابع باللون الأحمر . - أنظري الأثر الذي تركته عينك على أطراف أصابعك ( كأنك قتلتي بيدك فتي دمي على أصابعك ) !  
(٤) ويك : ويل لك . نصبح : رش ، رشاش . عز علي = يمز علي : يصعب علي ، لا تطاوعني فنتسي ( أن أفعل ذلك ) . عرض الكلام : أثناء الكلام ( قلت ذلك لك وأنا لا أقصد قوله ) .  
(٥) - بكيت بكاء شديدًا يثير الرحمة في نفوس الناس حتى أن من كان مثل عامر بن الطفيل والسليك بن السلعة ( بضم السين وفتح اللام ) ، وكانا جاهليين من الشجعان الجريئين على سفك الدماء ، كان يرحمني فلا يحاول أن يمسي بسوء !  
(٦) صانوك ( حموك ، حفظوك ، دافعوا عنك ) بالسمر ( بالرماح ) اللدان ( اللينة التي تتحنى ) . وصنتهم بنواظر ( برد أعدائهم عنهم بسحر عينك ) . فحمتهم وحموك : تساوت في الدفاع ( سحر عينك مثل رماحهم ) .  
(٧) شهر السيف ( يفتح الهاء في الماضي وفي المضارع ) : أخرجه من غده ( بكسر الغين ) : هجم به على الأعداء . القنا جميع قناة : القصبة الفارسية ( الرمح ) . - لو قاتلوا في الحروب بلحظك ( بسحر عينوك ) لفعل لحظك في « الأعداء » ما تفعله رماح أهلِكَ الإبطال .  
(٨) عمود الصبح : أول ظهور الصبح ( لأنه يظهر من وراء الأفق الشرقي كأنه عمود ) .  
(٩) العتاد : العدة ( بضم العين ) ، ما يستعد به الإنسان للقاء المستقبل أو للقاء الأعداء ( من المال والسلاح ، الخ ) .  
(١٠) البشر : السرور ( الظاهر على الوجه ) . نضارة العود : اخضراره ( كناية عن الشباب ) .

فقد ألْبَسَ اللهُ الدهرَ من مناقِبِ الحضرةِ الساميةِ ما أخْرَسَ اللائمةَ ،  
وأفاض على الكافةِ من آلائها ما تَمَلِّكُ بهِ رِقَّ المآثرِ<sup>(١)</sup> ، ويعجزُ عنه كلُّ ناظمٍ  
وناثِرٍ - يَقْصُرُ عَنْهُ لِسَانُ الْبَلِغِ وَيَقْضُلُ عَنْ مُقَلَّةِ النَّاظِرِ<sup>(٢)</sup> - فما يَنْفَكُ ،  
خَلَّدَ اللهُ أَيْامَهُ ، يَدُودُ عَنْ الدَّوْلَةِ بِرَأْيِ صَائِبٍ وَحُسَامٍ قَاضِبٍ<sup>(٣)</sup> .....  
٤ - معجم الادباء ٩ : ١٥٢ - ١٨٤ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٢٣٧ - ٢٣٨ ؛ الخريدة ( مصر )  
٣ : ٦٧ - ٨٢ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢١٠ .

### ابن ناقياء البغدادي

١ - هو أبو القاسم عبدُ الله بنُ الحسين بن ناقياء بن داوود .... المعروف  
بالْبُنْدَارِ الشاعِرِ البغدادي ، وُلِدَ فِي مُنْتَصَفِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ٤١٠ هـ ( ١٥ /  
٣ / ١٠٢٠ م ) .

اخْتَدَّ ابْنُ نَاقِيَا الْبَغْدَادِي الْعِلْمَ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ  
مُحَمَّدٍ التَّنُوخِيِّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرْمِيِّ وَعَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ  
الْمُطَرِّزُ وَأَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ . وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ نَاقِيَا الْبَغْدَادِي فِي  
بَغْدَادَ فِي رَابِعِ الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٤٨٥ هـ ( ١٥ / ٢ / ١٠٩٢ م ) .

٢ - كَانَ ابْنُ نَاقِيَا الْبَغْدَادِي وَاسِعَ الثَّقَافَةِ كَثِيرَ الْإِطْلَاعِ عَلَى عِدَدٍ مِنْ فُنُونِ  
الْمَعْرِفَةِ فِي الدِّينِ وَالْفَلَسَفَةِ وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ . وَكَانَ أَدِيباً بَارِعاً وَشَاعِراً مُجِيداً وَمُتَرَسِّلاً  
وَمُصَنِّفاً . شِعْرُهُ رَاقٍ عَذْبٌ وَأَكْثَرُهُ فِي الْفُنُونِ الْوُجْدَانِيَةِ مِنَ الْوَصْفِ وَالنَّسِيبِ  
وَالْغَزَلِ وَالْحَمْرِ وَالْعِتَابِ وَالرِّثَاءِ<sup>(٤)</sup> وَالْأَدَبِ ( الْحِكْمَةِ ) . وَقَدْ كَانَ شَاعِراً مُكْثِراً ،

(١) مناقب : خصال كريمة جميلة . الحضرة : العاصمة ، البلد الذي يحضره ( يسكنه ) صاحب الدولة .  
أخرس اللائمة : أسكت الألسن التي تحب لوم الناس حقاً أو باطلا . الكافة : عامة الناس . آلاء جمع الى ( بفتح  
الهمزة واللام ، وبكسر الهمزة وسكون اللام ، وبكسر الهمزة وفتح اللام ) : النعمة . المآثر جمع مأثرة ( بفتح  
الثاء أو بضم الثاء ) : المكربة ، العمل المجيد الحميد .

(٢) يقصر عنه الخ = لا يستطيع الرجل البالغ أن يفقيه حقه من الوصف ولا تستطيع العين أن تحيط بجميع  
جہاتہ وتستجلی جميع محاسنه . والألفاظ : « يقصر ..... الناظر » موزونة .

(٣) الحسام : السيف الذي يحسم ( يقطع المعضو الذي يصيبه ) . القاضب : القاطع ، الباتر ( الذي يفصل  
ما يصيبه قطعتين ) .

(٤) راجع وفيات الاعيان ١ : ٧ ، ٧٦ ، ٤٧٦ .

ولكن أكثر شعره قد ضاع . ولا بن ناقياً مقاماتٍ لا براعةً فيها ولا رَوْنَقٌ . وله أيضاً رسائلٌ . ومن تصانيفه : الجُمانُ في تشبيهات القرآن - شرح كتاب الفصيح (لثعلب) - مُلَحُّ المُلَاحَظَةِ - مُلَحُّ الكُتَّابِ (أو مُلَحُّ الكُتَّابَةِ في الرسائل) - أغاني المُحدِّثِينَ (أو المُختَصَرُ في الأغاني) - مُختصر كتاب الأغاني (لأبي الفرج الاصفهاني) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن ناقياً يصف الليل :

إن كان كافورُ التجا رَبِّ ذُرٍّ في مسكِ الذَّوائِبِ<sup>(١)</sup> ؛  
فالليلُ أحسنُ ما يكو . ن إذا تَبَرَّقَعَ بالكواكبُ !  
وقال في النسيب :

أترى حالَ ذلك الحُبِّ بُغْضًا وذوى غُصْنِهِ وقد كان غَضًّا<sup>(٢)</sup> ؟  
أترى كان ذلك الوصلُ زوراً فأنهى بي الى الصَّدودِ وأفضى<sup>(٣)</sup> ؟  
قل لِمَنْ ضَيَّعَ الْوِدَادَ وأغرى بالتَجَنِّي ورامَ للعَهْدِ نَقْضًا<sup>(٤)</sup> .  
قد جعلنا السوادَ حَتْمًا علينا ورأينا الوفاءَ بالعَهْدِ فَرَضًا<sup>(٥)</sup> !

- من مقدمة كتاب الجُمان في تشبيهات القرآن :

..... التشبيهاتُ نوعٌ مُستَحْسَنٌ من أنواع البلاغة ؛ وقد وَرَدَ منه في كتابِ الله تعالى ما نحن ذاكَرُوهُ في هذا الكتابِ وذاهبونَ إلى إيضاحِ معانيهِ والتَّشْبِيهِ على مكانِ الفضيلةِ فيه . ونقولُ في كَيْفِيَةِ التَّشْبِيهِ : إنَّ الشَّيْءَ يُشَبَّهُ بِالشَّيْءِ : تارةً في صورته وشكَّله ، وتارةً في حَرَكَته وفِعْلِهِ ، وتارةً في لونه ونَجْرِهِ ، وتارةً في سُوْسِهِ وطَبْعِهِ<sup>(٦)</sup> . وكلُّ مُتَّحِدٍ بذاتهِ واقعٌ من بعضِ جِهاتِهِ . ولذلك يَصِحُّ

(١) الكافور أبيض ، والمسك أسود . النوائب جمع ذؤابة (بضم الذال) : طرف كل شيء وأعله ، (وهنا جداول الشعر . ذر : رش . التجارب) استعملها هنا غامض . - نثرت النجوم (للبَيْض كالكافور) في السماء (السوداء كالمسك الذي يشبه شعر المحبوب) . راجع ، فوق ، ص ١٩٤ .

(٢) حال : تغير ، تبدل . ذوى : ذبل ، يبس . غصن = غضيف : طري ، لين .

(٣) أفضى الى المكان : وصل اليه .

(٤) أغرى فلان فلاناً بأمر : حرضه على فعله وأطمعه به .

(٥) السواد : الحداد ، الحزن . حتماً : لازماً .

(٦) النجر : الاصل . السوس (بضم السين) : الطبيعة والاصل .

تشبيهه الجسم بالجسم ، والعرض بالجسم<sup>(١)</sup> ، والجسم بالعرض ، والعرض بالعرض.....

— من سورة البقرة (٢ : ٧٤) :

« ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً..... »  
معنى قَسَتْ ، أي غَلُظَتْ وَبَسَتْ وَعَبَسَتْ . فكأنَّ القسوة في القلب ذهابُ اللين منه والرحمة والخشوع والريقة..... وإنما شبه الله عز وجل قلوبهم في القسوة بالحجارة لأنَّ الحجارة هي غاية في المثل<sup>(٢)</sup> . ولذلك قال الفرزدق<sup>(٣)</sup> :  
أما العدو فإنا لا نلنُّ له حتى يلنَّ لُصْرُ الماضِ الحجرُ !  
..... فأما من قصدَ محض التشبيه في هذا الباب — واعتمدَ في أخذه على لفظ القرآن — فإنه وقفَ دون استيفاء المعنى بمثل قوله تعالى : « أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً » وما يتبعُ هذا القول من الدلالة عليه والحجة فيه والتعليل له<sup>(٤)</sup> . وكذلك كلُّ ما ينقله الشعراء وغيرهم من أرباب البلاغة الى كلامهم من معاني القرآن لا يبلغون شأوه ولا يدركون مثاله إعجازاً وإعوازاً وإباء وامتناعاً<sup>(٥)</sup> .

و (قد) بين الله جلَّ اسمه كيف كانت قلوبهم أشدَّ قسوةً من الحجارة . فقال<sup>(٦)</sup> : « وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ».... ومضى التنزيل بعد أتم وأعم وأوفى وأعلى بقوله تعالى : « وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ »<sup>(٧)</sup>.....

٤ — مقامات (في مجموع مقامات : للحنفي) ، استانبول ١٣٣١ هـ .

الجمان في تشبيهات القرآن (تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي) ، منشورات «وزارة الثقافة والارشاد» — مديرية الثقافة العامة : سلسلة كتب التراث ، رقم

- (١) العرض (بفتح ففتح) : الصفة العارضة التي تحدث وتزول .
- (٢) غاية (نهاية) في المثل (بكسر الميم) : الشبه . — الحجارة اقرب مثال الى القسوة .
- (٣) الفرزدق شاعر أموي برع في الفخر وله هجاء ومديح (ت ١١٤ هـ = ٧٣٢ م) .
- (٤) اذا قصد الانسان التشبيه فقط اكتفى بأركان التشبيه : قلوبكم كالحجارة أو أشد قسوة (في تساوتها) . فإذا أراد تبيان وجه الشبه (الركن الرابع) جاء بما يوازن بينه وبين المشبه به : وان من الحجارة ما ينبع منه الماء (قلوبكم أشد قسوة من الحجارة) .
- (٥) الشأو : المدى ، الامد ، الغاية ، — لا يستطيع البليغ أن يصل الى بلاغة القرآن الكريم عجزاً من البليغ ونقصاً في استمداده وثقافته ثم لترك البليغ تقليد القرآن الكريم .
- (٦ و ٧) تنمة الآية .

٧ ، بغداد ( دار الجمهورية ) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٨ م ؛ ( تحقيق عدنان محمد زرزور ومحمد رضوان الداية ) ، نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية - احياء التراث الاسلامي . الكويت ( المطبعة العصرية ) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٨ م .

\* خريدة القصر ( العراق ) ١ : ١٤٢ وما بعد ؛ وفيات الأعيان ١ : ٤٧٥ - ٤٧٦ ؛ إنباه الرواة ٢ : ١٥٦ - ١٥٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٨٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٨٩ ؛ ابن الاثير ١٠ : ٢١٨ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٢٦٧ .

### الحسين بن أحمد الزوزني

١ - هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني نسبة الى زوزن ، وهي بلدة بين هراة ونيسابور . لسنا نعلم من تفاصيل حياة الزوزني شيئاً يذكر . أما وفاته فكانت سنة ٤٨٦ هـ ( ١٠٩٣ م ) .

٢ - يبدو أن الزوزني هذا كان أديباً من أهل العلم ، فقد كانت بلدته زوزن تُعرف بالبصرة الصغرى لكثرة ما خرج منها من رجال العلم ، كما كان عارفاً بالفقه واللغة والنحو . وقد كانت له تأليف بالعربية والفارسية ، منها : ترجمان القرآن - كتاب المصادر ؛ غير أنه شهير بكتابه : شرح المعلقات السبع ، وهو شرح جيد برغم أنه مختصر جداً .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من شرح المعلقات السبع :

قال القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني : هذا شرح القصائد السبع أملتته على حد الإيجاز والاختصار ، على حسب ما اقتضى عليّ ، مستعيناً بالله على إتمامه .

فما نبك من ذكري حبيب ومنزل .....

قيل : خاطب صاحبيه ؛ وقيل : بل خاطب واحداً وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين ، لأن العرب من عادتهم لإجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع .... وإنما فعلت العرب ذلك لأن الرجل يكون أدنى (أقل) أعوانه اثنين : راعي لإبله وراعي غنمه . وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة ، فجرى خطاب

خطابُ الاثنينِ على الواحدِ لمُرون<sup>(١)</sup> أَلَسِنَتِهِمْ عليه<sup>(٢)</sup> ....

٤ - شرح المعلقات السبع (تحرير صفيوري - لمسدن) ، كلكتا ١٨٢٣ م ؛ (نشره يوحنا أسعد الصعبي) ، بلبان ١٨٥٣ م ؛ (نشره نصر الهوريني) ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٧ هـ ؛ القاهرة ١٢٩٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٢٨ هـ ؛ (حققه محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (مكتبة علي صبيح) بلا تاريخ ؛ (ضبطه ... محمد علي حمد الله) ، دمشق (المكتبة الأموية) ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م) .  
نيل الارب في شرح معلقات العرب ، ويليّه معلقة للناطقة الذبياني ومعلقة للأعشي وقصيدتان للناطقة ، مصر (مطبعة الأمة) ١٣٢٨ هـ .  
شرح معلقة لبيد (في ذيل «كليلة ودمنة» - حرره سلفستر دو ساسي) ، باريس (دارالطباعة الملكية) ١٨١٦ م .

• انباه الرواة ١ : ٣٢٠ ؛ بغية الوعاة ٢٣٢ ؛ بروكلمان ١ : ٣٤٢-٣٤٣ ، الملحق ١ : ٥٠٥ ؛ زيدان ٣ : ٤٦-٤٧ ؛ راجع شرح المعلقات السبع (ضبطه حمد الله) ، ص ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢٤٩-٢٥٠ .

## أبو نصر الفارقي

١ - هو الشيخ أبو نصر الحسن بن أسد بن الحسن الفارقي من أهل ميفارقين في ديار بكر ، ولاته أبو المظفر منصور أحد بني مروان وصاحب ميفارقين على ديوان أميد<sup>(١)</sup> ، وذلك في أيام ملكشاه (٤٦٥-٤٨٥ هـ) وأيام وزيره نظام الملك (قتل سنة ٤٨٥ هـ = ١٠٩٢ م) ، فاستبد في استيفاء أموالها فقبض عليه ثم أطلق سراحه في حديث طويل . ومع أن أبا نصر الفارقي قد نال حظوة عند ابن مروان بمدحه وبنال عطاياه فانه ثار على ابن مروان واستبد بمدينة ميفارقين ثلاثة أيام . ولكن ابن مروان استطاع - بمساندة من جيش بعث به إليه ملكشاه - أن يستولي على المدينة عنوة ويأسر أبا نصر الفارقي . وصُلب أبو نصر (أو شُتق) ، سنة ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) . كان الفارقي طول حياته عزباً .

٢ - كان أبو نصر الفارقي بارعاً في اللغة وإماماً في النحو أديباً ناثراً وشاعراً من

(١) المرون : التمرود .

(٢) راجع طبقات شرح المعلقات السبع للزوزني (معلقة معلقة أو سبعا سبعا) في شرح المعلقات السبع (ضبط .... محمد علي حمد الله) ، ص ٦٠ - ٦١ .

(٣) بلدة من الثغور (على نحو مائتي ميل من الموصل ، شمالاً في شرق) . الديوان هنا : ديوان الجباية (الضرائب) .



فُحول الشعراء في زمانه رقيقَ حواشي الكلامِ مليحَ النظم مُتَمَكِّناً من القافية يتعمدُ  
التجنيسَ في القوافي خاصةً ثمَّ يُكثِرُ من التجنيس ، وكانَ قلَّ ما أخلى بيتاً من وجه  
من أوجهِ الجناس . من أجلِ ذلكَ كانَ التكلُّفُ يظهرُ أحياناً على شعره . أمّا فنونُ  
شعره فكانتِ المديحَ والوصفَ والحمريات والغزلَ والعتابَ والشكوى من الأيام . ثمَّ  
إنَّه كانَ مُصَنِّفاً ، له من الكتب : شرح اللُّمَع ( لابنِ جِنِّي ) - كتاب الحروف -  
كتاب الإفصاح في شرح أبياتٍ مُشكلةٍ في الصحاح ( شرح أبياتٍ مُشكلةٍ الإعراب ؟ )  
- الألفاظ (١) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال أبو نصرٍ الفارقي يَصِفُ شَمْعَةً :

ونديمةٌ لي في الظلامِ وحيدةٌ      مثلي ، مُجاهدةٌ كَيْشَلٍ جِهَادِي :  
فاللونُ لوني ، والدُموعُ مدامعي ،      والقلبُ قلبي ، والسُّهادُ سُهَادِي (٢) .  
لا فرقَ فيما بَيْنَنَا لو لم يَكُنْ      لَهَبِي خَفِيّاً وهوَ منها بادٍ !  
- وقال في النسيب :

قد كان قلبي صحيحاً كالحمى زَمَنَا ،      فَمَنْذُ أَبَاحَ الهوى منه الحمى مَرَضَا (٣) .  
فكم سَخِطْتُ على من كانَ شِمْثُهُ ،      وقد أَبَحْتُ له فِيكَ الحِمَامَ ، رِضَا (٤) .  
- وقال في العتاب (٥) :

واخوانٍ بواطِنُهُم قِيَاحٌ ،      وإن كانتِ ظواهرُهُم مِلاحا .  
حَسِبْتُ مِياهَ وَدُّهِمُ عِذاباً ،      فلمّا ذُقْتُهَا كانتِ مِلاحا !

(١) راجع شذرات الذهب ٣ : ٣٨٠ .

(٢) فاللون ( لون الشمعة مثل ) لوني ( أصفر ) والدُموع ( نقط الشمع الذائب بفعل اشتعال فتيلة الشمعة )  
كأدمي ( كثيرة متتالية حارة ) والقلب ( كناية عن الملهيب الصاعد من الفتيلة ) كقلبي ( في الاضطراب والخفق -  
لأن لهب الشمعة يتحرك كثيراً بآثر الهواء ) والسهاد ( قلة النوم ، لأن الشمعة تظل مضاءة طويلاً الليل ) مثل سهادي  
( دائم ) . السهاد : الارق ، السهر .

(٣) الحمى : المكان المنيع المعصى الذي لا يمرُّ أحدٌ على اقتحامه .

(٤) الشطر الأول غير واضح . الحمام : الموت .

(٥) ملاح : جمع مليحة ( جميلة ) . ملاح : جمع مالحة ( مرة الطعم ) . عذاب حلوة الطعم .

— في الغزل ( لاحظ لزوم ما لا يلزم في كل بيتين متوالين ) :  
 عَاتَبْتُهُ فغَرَسْتُ في وَجَنَاتِهِ بالعَنْبِ وَرَدًا .  
 ظَنَنْتُ لَهُ طَرْفٌ غَدَا أَسَدًا عَلَى الْعُشَاقِ وَرَدًا (١) .  
 لَمَّا بَدَا فِي تَيْهِهِ فَرَدَ الْجَمَالَ يَهْزِرُ قَدًّا (٢) ،  
 قَدَّ الْقُلُوبَ ، بِسِيفٍ دَلَّ يَنْهَبُ الْمُهْجَاتِ ، قَدًّا (٣) .  
 مَا كُلُّ قَطْءٍ ، وَلَا فَلَائِنَ لَهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ حَدًّا (٤) .  
 وَلَقَدْ تَجَاوَزَ حُبَّهُ عِنْدِي جَمِيعَ النَّاسِ حَدًّا (٥) !  
 — في الشكوى :

تَبَّأَ لِدَهْرٍ أَنَا فِي أُمَّةٍ مِنْهُ كَثِيرِي الْغَدْرِ أَوْغَادِ (٦) .  
 أَزْهَدُهُمْ فِي غَيْبِهِ رَائِحٌ حَرِصًا عَلَى دُنْيَاهِ أَوْ غَادِ (٧) !  
 — وأورد له ياقوتٌ مقطوعةً خَمْسَةَ عَشَرَ بَيْتًا بِقَافِيَةِ كُلِّ بَيْتٍ فِيهَا « عَيْنَا » :  
 بِنْتُمْ فَمَا كَحَلِّ الْكَرَى لِي بَعْدَ وَشَكِّ الْبَيْنِ عَيْنَا (٨) ..  
 وَلَقَدْ غَدَا كَلْفِي بِكُمْ أَذْنًا عَلَيَّ لَكُمْ وَعَيْنَا (٩)  
 فَاسَلْتُ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ مِنْ نَاطِرِي بِالْذَمِّعِ عَيْنَا (١٠) .....

٤ — شرح الأبيات المشككة الإعراب ( حققه سعيد الأفغاني ) ، دمشق ( مطبعة الجامعة السورية ) ١٩٥٨ م  
 \* معجم الأدباء ٨ : ٥٤ — ٧٥ ؛ الخريدة ( الشام ) ٢ : ٤١٦ — ٤٣٠ ؛ فوات الوفيات ١ :  
 ١٤٩ — ١٥١ ؛ انباه الرواة ١ : ٢٩٤ — ٢٩٨ ؛ بغية الوعاة ٢١٨ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٨٠ ؛  
 بروكلمان ١ : ١٣٢ ، الملحق ١ : ١٩٤ — ١٩٥ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ١٩٨ .

## ظهير الدين الروذراوري

١ — هو ظهير الدين أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن

(١) — خجل من عتابي له فاحمر خداه . الطرف : البصر ( العين ) . الاسد الورد ( الأحمر ) يكون شديد الضراوة .  
 (٢ و ٣) التيه ( بفتح التاء وكسرهما ) : الصلف والكبر ( بكسر الكاف ) ، والدلال : الفنج . فريد الجبال :  
 وحيد في نوع جماله وحسنه . يهز قَدًّا : يحرك قوامه ، يتثنى . قد : قطع ، شق . الدل : الدلال والفنج . قدَّا  
 مصدر من قد يقد .

(٤ و ٥) كل : تعب . صرُوف الدهر : حدثاته ومصائبه . حد السيف : الجانب القاطع من مثنه . فل ( بضم  
 الفاء بالبناء للمجهول ) حد السيف : تكسر ، تتلم ( ذهب مضاهؤه ، بطل عمله ) — هذا المحبوب لا يزال جماله  
 طافياً يفعل فعله في نفوس محبيه . تجاوز الحد : زاد على المقدار المألوف .

(٦ و ٧) أوغاد جمع وغد : لثيم ، دنيء . الفني : الضلال . أزهدهم في غيه : أبعدهم في الضلال . رائح أو  
 غاد ( أو راجع ) : دائم العمل ( في سبيل دنياه ) .

(٨ و ٩ و ١٠) كحل الكرى عينه : نام . العين : الرقيب . العين : الينوع . العين : نبع الماء .

ابراهيم الروذراوري، أصله من رودراور (قُربَ هَمْدَان) ومولده في الأهواز،  
سنة ٤٣٧ هـ (١٠٤٥ - ١٠٤٦ م).

قرأ ظهير الدين الروذراوري الفقه على أبي اسحق الشيرازي، وكذلك قرأ  
الأدب على نقر من العلماء. وقد تولى الوزارة (٤٧٦ - ٤٨٤ هـ) للخليفة المقتدي،  
وكانت أيامه أيام أمن ورخاء. ثم عزل وأجبر على الإقامة في بيته. بعدئذ نُفي  
إلى رودراور فأقام فيها مدة. ثم أنه حج سنة ٤٨٧ هـ وجاور في المدينة بضعة  
أشهر توفي على إثرها، في نصف جمادى الثانية من سنة ٤٨٨ (٢٢/٥/١٠٩٦ م).

٢ - كان ظهير الدين الروذراوري من العلماء ومن العارفين بقنون الأدب  
وشاعراً مُحسناً رقيقاً. وقد صنف ذنبلاً على كتاب «تجارب الأمم» في التاريخ،  
(لميسكوئيه).

### ٣ - مختارات من شعره

— قال ظهير الدين الروذراوري في الشكوى :

ما كان بالإحسان أولاكمُ لو زُرْتُم مَن كان يهواكمُ .  
أجاب قلبي ، ما لكم والحقا ؛ ومَن بهذا الهجر أغراكمُ<sup>(١)</sup> ؟  
أنكرتمونا منذ عهدناكم ، وخشتمونا منذ حفظناكم .  
لا نظرت عيني سوى شخصيكم ، ولا أطاع القلب إلاكم .  
ما كان أغناني عن المشتكى إلى نجوم الليل لولاكم<sup>(٢)</sup> .  
أو فاسألوا طيفكم هل رأى طرفي غفا من بعد مسراكم<sup>(٣)</sup> ؟  
يا ظبيات الأُنس ، في ناظري ورودكم والقلب مرعاكم<sup>(٤)</sup> .  
يا قوم ، ما أخوتكم في الهوى ! وما على الهجران أجراكم<sup>(٥)</sup> !

(١) أغراكم على هجري (البدعني) : حرضكم عليه ، دفعكم إليه .

(٢) المشتكى إلى نجوم الليل : السهر طول الليل .

(٣) الطيف : الخيال يزور في المنام . الطرف : العين . المسرى : الانتقال ليلاً .

(٤) الورود : الذهاب إلى الماء ، الشرب . المرعي : ما تأكله الانعام والحيوانات المجترة .

(٥) أجراكم - أجراكم : ما أهون هجري والابتعاد عني عليكم .

— وقال يلوم عيَّنه :

لأُعَذِّبَنَّ العَيْنَ غَيْرَ مُفَكَّرٍ      وفيها : بَكَتْ بِالدمْعِ أَوْ فَاضَتْ دَمًا ؛  
وَلَا هُنْجُرَنَّ مِنَ الرُّقَادِ لَذِيذَهُ      حَتَّى يَعُودَ عَلَى الْجُفُونِ مُحَرَّمًا .  
هِيَ أَوْقَعَتْنِي فِي حَبَائِلِ فِتْنَةٍ ؛      لَوْلَمْ تَكُنْ نَظَرْتُ لَكُنْتُ مُسَلِّمًا <sup>(١)</sup> .  
سَفَكْتُ دَمِي فَلَأَسْفِكَنَّ دُمُوعَهَا ؛      وَهِيَ الَّتِي بَدَأَتْ فَكَانَتْ أَظْلَمًا .

— وقال في التجلُّد :

وَإِنِّي لِأُبْدِي فِي هَوَاكَ تَجَلِّدًا ،      وفي القلب مَنِّي لَوَعَةٌ وَغَلِيلٌ <sup>(٢)</sup> .  
فَلَا تَحْسَبَنَّ أَنِّي سَلَوْتُ ، فَرُبَّمَا      تَرَى صِحَّةً بِالمرءِ وَهَوً عَليْل !

— وقال في العتاب :

أَيَذْهَبُ جُلُّ العُمرِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ      بغيرِ لِقَاءٍ ؟ إِنْ ذَا لَشَدِيدُ .  
فَإِنْ سَمَحَ الدهرُ الخَوَّونُ بِوَصْلِكُمْ      — على فاقتي — إِنِّي إِذَا لَسَعِيدٌ <sup>(٣)</sup> !

٤ — هـ الوافي بالوفيات ٣ : ٣ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٤٨٦ — ٤٨٨ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٣٣٢ — ٣٣٣ .

### ابن همّاه الرامشي

١ — هو أَبُو نَصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هِمَمَاهِ الرامشيّ النيسابوريّ ، وُلِدَ سنة ٤٠٤ هـ (١٠١٣ — ١٠١٤ م) . ورحل في طَلَبِ الحديثِ وتخرّج به ، وأخذَ الأَدَبَ عن أبي العلاء المعريّ ثم أُمِلَ في نيسابور . وكانت وفاته في جُمادى الأولى سنة ٤٨٩ هـ (١٠٩٦ م) .

٢ — كان الرامشيّ مُبرِّزاً في القراءات وعلومِ الحديثِ وذا حظٍّ وافٍ من العلوم العربية . وله شعر مَتِينٌ بَارِعٌ لطيفٌ .

(١) فِتْنَةٌ (بالجِمال) : من النظر إلى الوجوه الجميلة .

(٢) اللوعة : ألم من حب أو هم أو مرض . الغليل : الحرقه من الحب أو من العطش .

(٣) الفاقة : الفقر . على فاقتي : على شدة حاجتي إلى لقائكم (واستغنائكم عن لقائي) .

### ٣ - مختارات من شعره

ولما برزنا للرحيل وقُرِّبت كرامُ المطايا والركابُ تسيرُ<sup>(١)</sup> ،  
وضعت على صدري يَدَيَّ مُبادراً ، فقالوا : محبٌ للعِناقِ يُشيرُ<sup>(٢)</sup> .  
فقلت : ومن لي بالعِناق ! وإنما تداركت قلبي حينَ كاد يطير .  
وإذا لَقِيتَ صَعوبَةً في حاجة فاحملْ صَعوبَتَهَا على الدينارِ<sup>(٣)</sup> .  
وابعْثُهُ في ما تَشْتَهِيهِ ، فإنه حَجَرٌ يُلَيِّنُ سائرَ الأحجارِ<sup>(٤)</sup> !

٤ - .. معجم الادباء ١٩ : ٤٥ .

### ابن أبي الصقر الواسطي

١ - هو أبو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن عمر المعروف بابن أبي الصقر الواسطي ، من أهل واسط ، وُلِدَ في ١٣ من ذي القعدة سنة ٤٠٩ (٢٣/٣/١٠١٩ م) .

تفقه ابن أبي الصقر على أبي اسحاق الشيرازي وسمع ( الحديث ) من أبي بكر الخطيب وأبي سعيد المتولي ، ولكن غلبَ عليه الأدبُ والشعرُ . وكانت وفاته في ١٤ جمادى الأولى من سنة ٤٩٨ (١/٢/١١٠٥ م) .

٢ - كان ابن أبي الصقر الواسطي كاتباً وشاعراً مجيداً له مقطعاتٌ مليحةٌ وقصائدُ تُعرفُ بالشافعية لأنه كان يتعصب فيها للمذهب الشافعي . ويغلبُ على شعره العنصرُ الوجداني من الشكوى خاصة .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن أبي الصقر الواسطي في شينخوخته وضعفه :

كلُّ أمرٍ إذا تفكَّرتَ فيه وتأملتَه رأيتَ ظريفاً :  
كنت أمشي على اثنتينِ قوياً ، صِرتُ أمشي على ثلاثٍ ضعيفاً<sup>(٥)</sup> .

(١) المطايا جمع مطية ( بفتح الميم وكسر الطاء ) : البهيمة يركبها الانسان للسفر . كرام المطايا : الكريمة الأصل ( الأصيلة ) أو التي تحمل أناساً كراماً ( المحبوبة ) . الركاب جمع راحلة : الحمل الذي يركب عليه للسفر . (٢) مبادراً : مسرعاً ( من تلقاء نفسي ) .

(٣ و ٤) احمل صعوبتها على الدينار : تغلب على كل صعوبة بالدينار ( بالمال ) . فالمال حجر أقسى من سائر الحجارة : يتغلب على كل حجر آخر ( على كل صعوبة ويقضي للانسان كل حاجة ) . (٥) على ثلاث : على رجلين وعصا .

— وقال في مثل ذلك :

يا سائلي عن حالي ، خذْ شَرَحَهَا مُلَخَّصًا :  
قد صِرْتُ بعدَ قُوَّةٍ تنقُضُ أصْلَادَ الحَصَى<sup>(١)</sup>  
أَمْشِي على ثلاثة أجودُ ما فيها العصا !

— وقال في إباء النفس ، معَ اعتذاره عما في قوله هذا من المعصية والزندقة :

كلُّ رِزْقٍ ترجوه من مخلوقٍ يعتريه ضَرْبٌ من التعويقِ .  
وأنا قائلٌ — وأستغفرُ الله — مقالَ المجاز لا التحقيق :  
لستُ أرضى من فعلِ إبليسَ شيئاً غيرَ تَرْكِ السُّجُودِ للمخلوق<sup>(٢)</sup> !

٤- ٥٥ معجم الادباء ١٨ : ٢٥٧ - ٢٦٠ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣٨٤ - ٣٨٦ ، الأعلام للزركلي  
١٦٢ : ٧ - ١٦٤ .

### السراج القاريء

١- هو أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر السراج ،  
وُلِدَ في الأغلب سنة ٤١٩ هـ (١٠٢٨ م) وبدأ بسماع الحديث وهو صغيرٌ جدًّا :  
سمعَ أبا علي بن شاذان وأبا القاسم بن شاهين وأبا محمد الخلال ، وأبا الفتح  
ابن شيطا وأبا الحسين التوزي وأبا القاسم التنوخي وغيرهم . ثم جعلَ يُحدِّثُ في  
المسجد المُعلَّق في بغداد .

وكان السراج القاريء يتطوَّفُ في البلاد : سافرَ إلى مصرَ والشام ومكة ،  
وتردَّدَ مراراً إلى مدينة صور (على ساحل الشام) وسكنَ فيها زماناً ثم عادَ إلى بغداد  
حيث توفِّيَ في ١١ من صفر سنة ٥٠٠ هـ (١٣/١٠/١٢٠٦ م) في الأغلب .

٢- كان السراج القاريء مُحِبًّا للعلم والأدب عارفاً بالقراءة والحديث والفقه

---

(١) تنقض (تهدم ، تحطم) أصْلَادَ (جمع صلد : قاس) الحصى (جمع حصاة : الحجر الصغير القاسي) :  
كانت لي قوة تفتت الحجارة .

(٢) — لما خلق الله آدم أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس فإنه أبى أن يسجد لإنسان خلقه الله  
من طين ؛ بينما كان الله قد خلق الملائكة من نور وخلق إبليس من نار (والنار في رأي إبليس أفضل من التراب) .  
فغضب الله على إبليس وأهبطه من السماء إلى الأرض .

واللغة والنحو والعروض ، كما كان أديباً حسنَ التحديثِ وشاعراً غزلاً حسنَ الشعر . وكان للسراج القارىء تصانيفُ عدةٌ منها : مصارع العشاق - زهد السودان - أرجوزة في نظائر القرآن - ( وأرجوزتان ) : نظم التنبيه في الفقه - نظم المناسك ( في الحج ) . غير أنه قد شهَرَ بكتاب مصارع العشاق ، وهو مجموعُ رواياتٍ وحكاياتٍ وأشعارٍ تتعلق بالعشاق مأخوذةً من الأدب القديم والأدب الاسلامي والأدب المحدث ولكنَّ فيها أشياء كثيرةٌ من عالم الخرافة . والكتاب يقصِّدُ إلى الإطراف والعبرة معاً . ولم يتَّبع المؤلف في إيراد القصص والاشعار نسقاً معيناً ، فربما جمع القصص المختلفة في المكان الواحد أو فرق القصص المتماثلة في أماكن مختلفة ، ثمَّ هولم يبدأ كتابه بمقدمة على عادة المؤلفين . وكان السراج قد أحبَّ ثمَّ فارقه محبوبه فعَمِلَ هذا الكتاب للناسي ( كي ينسى ظلم الهوى اذا هو ذكر ما نزل بغيره من البلوى ) .

ومن أبواب كتاب « مصارع العشاق » :

باب أصل العشق وما ذكر فيه - باب مفرد من مصارع العشاق - باب من مصارع العشاق - باب مصارع عشاق الطير - باب من حمله هواه على قتل من يهواه - باب خلوات العشاق - باب مصارع محبي الله عز وجل - باب مصارع عشاق الحور العين - باب من عجائب محبي الله وذكر كراماتهم - باب من صُعِقَ لوعظ معشوقه - باب الظافرين بأحبابهم مع العفاف بعد أن أشرفوا على الإثلاف .

### ٣ - مختارات من شعره

- كتب السراج القارىء على الجزء الأول من كتاب مصارع العشاق ( معجم الادباء ١٥٩ : ٧ ) :

هذا كتابُ مصارعِ العشاقِ صرَعَتْهُمْ أَيْدِي نَوَى وفراق<sup>(١)</sup> ،  
تَصْنِيفُ مِنْ لَدَغِ الْفِرَاقِ فَوَادِهِ وَتَطَلَّبِ الرَّاقِي فَعَزَّ الرَّاقِي<sup>(٢)</sup> .

- وله ( شهرزور في البيت الثاني اسم بلد في فارس ) :

وَعَدْتُ بِأَنْ تَزُورِي بَعْدَ شَهْرِ فُزُورِي - قَدْ تَقَضَّى الشَّهْرُ - زُورِي<sup>(٣)</sup>

(١) النوى : البعاد ، البعد ( عن الحبيب ) .

(٢) لدغ : عض ( آذى ) . الرقي : الذي يداوي من لدغ الحية والمقرب . عز : قل ، كان غير موجود .

(٣) تقضى : انتهى ، انصرم .

ومَوْعِدَ بَيْنَنَا نَهْرُ الْمُعَلَّى إِلَى الْبَلَدِ الْمُسَمَّى «شَهْرُ زُور» (١).  
فَأَشْهَرُ صَدِّكَ الْمُحْتَمُ حَقٌّ، وَلَكِنْ شَهْرُ وَصْلِكَ شَهْرُ زُور (٢) !  
— ومن شعره (فيه شيء من النفس الصوفي) :

حَبْدًا طَيِّفٌ سُلَيْمِي إِذْ طَوَى — حَدَرَ الْوَاشِي — السَّرَى مِنْ ذِي طَوَى (٣) ؛  
وَأَتَى الْحَيَّ طُرُوقًا وَهُمْ بَيْنَ أَجْزَاعِ زُرُودٍ فَالْأَوَى (٤).  
بِتُّ أَشْكُو مَا أَلَاقِيهِ ، إِلَى طَيِّفِهَا الطَّارِقِ ، مِنْ مَسِّ الْجَوَى (٥).  
أَشْكُرُ الْأَحْلَامَ لَمَّا جَمَعَتْ بَيْنَنَا وَهْنًا عَلَى رُغْمِ النَّوَى (٦).  
أَيُّهَا الْعَاذِلُ ، دَعْنِي وَاهْوَى ، لَيْسَ مَشْغُولٌ وَخَالَ بِالسَّوَى (٧) !

٤ — مصارع العشاق ، قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٣٠١ هـ ؛ مصر ( مطبعة التقدم ) ١٣٢٤ هـ ( ١٩٠٧ م ) ؛ القاهرة ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٥ هـ ؛ ( ضبطه أحمد يوسف نجاتي وأحمد مرسى مشالي ) ، القاهرة ( مكتبة الانجلو المصرية ) ١٩٥٦ م ؛ بيروت ( دار بيروت ) ١٩٥٨ م .  
\* معجم الادباء ٧ : ١٥٣ — ١٦٢ ؛ وفيات الأعيان ١ : ١٩٧ — ١٩٨ ؛ بغية الوعاة ٢١١ ؛ شلوات الذهب ٣ : ٤١١ — ٤١٢ ؛ بروكلمان ١ : ٤٣١ ، الملحق ١ : ٥٩٤ — ٥٩٥ ؛ ابن الاثير ١٠ : ٤٣٩ ؛ زيدان ٣ : ٩٠ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ١١٥ .

## ابن الخطيب التبريزي

١ — هو أبو زكريّا يحيى بن عليّ بن محمد بن الحسن الخطيب التبريزي الشيباني،

- (١) يقضي الوزن أن نقرأ : وموعد ( بضمّة واحدة على الدال ) . أما المعنى فيقتضي أن تكون القراءة : وموعد ( بضمّتين على الدال ) بيننا ( بفتح اللّون ) : الموعد بيننا ، موعدنا ، نهر الممل : لقاءنا عند نهر الممل .
- (٢) الصد : ميل المحبوب عن الحب . المحتوم : الواقع ، الذي لا مفر منه . زور : باطل ، زائف .
- (٣) العليف : الخيال ( الذي يرى في النوم ) . طوى : قطع المسافة ، سار . السرى : السفر ليلاً . ذو طوى ( بفتح الطاء وكسرهما وضمها ) : مكان قرب مكة .
- (٤) الحي : مكان نزول القوم ( مسكنهم ) . طروقاً : في الليل . الاجزاع جميع جزع ( بكسر الجيم ، والالاق به أن يكون بفتح الجيم — داجع القاموس ٣ : ١٣ ) : المر بالوادي من مكان الى مكان . زرود : اسم موضع ( كناية عن مسكن المحبوبة ) . اللوى : ما استدار من الرمل ، اسم مكان .
- (٥) الطارق : الآتي ليلاً ( في المنام ) . الجوى : ألم الحب .
- (٦) وهنا : في منتصف الليل . النوى : البعد .
- (٧) العاذل : اللائم ( الذي يلوم الحب على أنه لحب ) . دعني واهوى ( مع الهوى ، دعني أبقى محباً ) . المشغول : الذي شغله الحب وملاً قلبه . الخالي : الذي لم يحب بعد . السوي ( بكسر السين أو ضمها ) : السواء ، التام .



وُلِدَ فِي تَبْرِيزَ سَنَةِ ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) وَنَشَأَ فِيهَا وَفِي بَغْدَادَ .

قَرَأَ ابْنُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيُّ الْعِلْمَ عَلَى نَقَرٍ كَثِيرِينَ ، فَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنَ الْقَاضِي أَبِي الطَّيِّبِ طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطَّبْرِيِّ ( ت ٤٥٠ هـ ) وَأَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ الْمُحْسَنِ التَّنُوخِيِّ ( ت ٤٤٧ هـ ) وَالْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ ( ٤٦٣ هـ ) ، وَسَمِعَ فِي مَدِينَةِ صُورَ ( عَلَى السَّاحِلِ الشَّامِيِّ ) مِنَ الْفَقِيهِ أَبِي الْفَتْحِ سَلِيمِ بْنِ أَيُّوبَ السَّائِغِيِّ الرَّازِي ( ت ٤٤٧ هـ ) . وَقَدْ قَرَأَ اللُّغَةَ وَالْأَدَبَ أَيْضاً عَلَى كَثِيرِينَ : قَرَأَ كِتَابَ « تَهْذِيبِ اللُّغَةِ » لِأَبِي مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيِّ ( ت ٣٧٠ هـ ) فِي مَعْرِةِ النُّعْمَانِ عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ الْمُعَرِّيِّ . وَقَرَأَ كَذَلِكَ عَلَى عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الرَّقْطِيِّ ( ت ٤٥٠ هـ ) وَعَلَى عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بُرْهَانَ ( ت ٤٥٦ هـ ) وَعَلَى عَبْدِ الْقَاهِرِ الْحُرْجَانِيِّ وَغَيْرِهِمْ .

وَدَخَلَ ابْنُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَبَابِهِ إِلَى مِصْرَ<sup>(١)</sup> ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ وَتَوَلَّى تَدْرِيسَ الْأَدَبِ فِي الْمَدْرَسَةِ النَّظَامِيَّةِ وَأَشْرَفَ عَلَى خِزَانَةِ الْكُتُبِ الَّتِي كَانَتْ فِي النَّظَامِيَّةِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي بَغْدَادَ فَجْأَةً ، فِي ثَامِنِ عِشْرِينَ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٥٠٢ هـ ( ١١٠٩ / ١ / ٤ م ) .

٢ - كَانَ ابْنُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيُّ أَحَدَ أَثَمَّةِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالْأَدَبِ حُجَّةً صَدُوقاً ثَبَتَتْ ثِقَةً فِي كُلِّ مَا يَرْوِيهِ وَيَنْقُلُهُ ، كَمَا كَانَ نَازِلاً لِلشَّعْرِ . وَكَذَلِكَ كَانَ مُصَنِّفاً لِلْكِتَابِ لَهُ : شَرْحُ الْقَصَائِدِ الْعَشْرِ - شَرْحُ السَّبْعِ الطُّوَالِ - شَرْحُ الْمُفَضَّلَاتِ لِلضَّبِّيِّ - ثَلَاثَةُ شُرُوحٍ عَلَى دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ لِأَبِي تَمَّامٍ ( كَبِيرٌ وَوَسْطٌ وَصَغِيرٌ ) - شَرْحُ شَعْرِ الْمُتَنَبِّيِّ - شَرْحُ الْمَقْصُورَةِ الدُّرَيْدِيَّةِ - شَرْحُ سَقْفِ الزُّنْدِ لِلْمُعَرِّيِّ - شَرْحُ اللَّمَعِ لِابْنِ جِنِّيٍّ - تَهْذِيبٌ لِصَلَاحِ الْمَنْطِقِ لِابْنِ السَّكَيْتِ . ثُمَّ لَهُ أَيْضاً : تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ - إِعْرَابُ الْقُرْآنِ - مَقْدَمَةٌ فِي النَّحْوِ - الْكَافِي فِي الْعَرُوضِ - مَقَاتِلُ الْفَرَسَانِ .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- قَالَ ابْنُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيُّ فِي مَقْدَمَةِ شَرْحِ دِيْوَانِ أَبِي تَمَّامٍ :  
... وَبَعْدُ ، فَانْتِظِرْتُ فِي شَعْرِ أَبِي تَمَّامٍ حَبِيبَ بْنِ أَوْسٍ الطَّائِيٍّ وَفِي مَا ذُكِرَ

(١) فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ( ٢٠ : ٢٦ ) وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ( ٣ : ٢٠٥ ) : « دَخَلَ ( ابْنُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيُّ ) مِصْرَ فِي عَتَمَانَ شَبَابَهُ فَقَرَأَ عَلَيْهِهَا أَبُو الْحَسَنِ طَاهِرُ بْنُ بَابِشَادٍ النَّحْوِيُّ وَغَيْرُهُ اللُّغَةَ » ( فِي نَصِيحِينَ مُتَقَارِبِينَ جَدّاً ) . وَلَمْ يَذْكُرْ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ وَلَا ابْنُ خُلِّكَانَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فِي تَرْجُمَةِ ابْنِ بَابِشَادٍ مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ( ١٢ : ١٧ - ١٩ وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ١ : ٤١٩ - ٤٢٠ ) . وَابْنُ بَابِشَادٍ تَوَفَّى سَنَةَ ٤٦٩ هـ .

فيه من التفسير ، فرأيت بعضهم يُنحي عليه ويُهَجِّنُ معانيه ويُزَيِّفُ استعاراته (١) ،  
وبعضهم يتعصبُ له ويقولُ : من جَهِلَ شيئاً عابهُ كما أنَّ مَنْ اعتَسَفَ طريقاً  
ضلَّ فيه (٢) ..... وأنما حثَّتي على الاشتغال به وتمييز ما ذكره العلماء فيه من معنى  
أو إعراب واختلفوا فيه مِثْلُ المولى أبي نصرٍ محمد بن عماد الدين - مولى أمير  
المؤمنين (٣) - إلى شعره ورغبته فيه دون سائر دواوين المُحدِّثين . فلما رأيتُ كثرة  
مِثْلِهِ اليه وصدقَ رغبته فيه استعنتُ الله تعالى على شرحه وذكرِ الغريب (٤)  
والمعاني والإعراب فيه وترجيح بعض أقوال العلماء فيه على بعض ، لأنَّ منهم من  
أنصفه ومنهم من أنحي عليه . وربما احتلَّ البيتُ معنيتين ويكونُ أحدُ المعنيين  
أقوى من الآخر فلا يُمَيِّزُ بينهما إلا مَنْ حَسُنَ فهمه وصفا ذِهنه ، لأنَّ نقدَ  
الشعر أصعبُ من نظمه . فأوضحتُ ذلك بإيراد ما لا مَحيدَ عنه للقارئ منه (٥) والناظر  
فيه بلفظ مُوجزٍ قليله يدلُّ على الكثير وقصيره يُغني عن التطويل . فخيرُ الشروح  
ما قلَّ ودلَّ ولم يَطلُ فيمَلَّ .....  
- ومن شعر ابن الخطيب التبريري :

فَمَنْ يَسَامُ مِنَ الْأَسْفَارِ يَوْمًا فَاثْنِي قَدْ سَمِئْتُ مِنَ الْمَقَامِ .  
أَقَمْنَا بِالْعِرَاقِ عَلَى رِجَالٍ لِثَامٍ يَنْتَمُونَ إِلَى لِثَامِ .  
٤ - كثر الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ( لابن السكيت ) ( وقف على طبعه لويس شيخو ) ،  
بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ١٨٩٥ م ، = مختصر له ١٩٨٧ م .  
تهذيب اصلاح المنطق لابن السكيت ( عني بطبعه صالح علي ) مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٥ هـ .  
شرح مقصورة ابن دريد ، دمشق ( المكتب الاسلامي ) ١٩٦١ م .  
شرح القصائد العشر ( اعتنى بطبعه كارلوس لايلى ) كلكتة ( مطبعة الارشادية الممدانية ) ١٨٩٤ م ؛  
القاهرة ( ادارة المطبعة المنيرية ) ١٣٥٢ هـ ؛ ( حقق أصوله محمد محيي الدين عبد الحميد ) ،  
القاهرة ( صبيح ) ١٩٦٢ م .  
شرح أشعار الحماسة التي اختارها من أشعار العرب أبو تمام ( تحرير فرايتاغ ) ، بون ١٨٣٨ - ١٧٤٧ م ؛  
القاهرة ( بولاق ) ١٢٨٦ - ١٢٩٠ ، ١٢٩٦ ؛ القاهرة ١٣٢٢ ، ١٣٤١ هـ .

- (١) أنحى عليه ( من نحا ينحو ) : أقبل عليه ( بالضرب أو اللوم ) ، مال عليه ، جار في الحكم عليه .
- (٢) اعتسف الطريق : مال ، انحرف ( سلك الطريق على غير معرفة ) .
- (٣) ؟
- (٤) الغريب ( من الألفاظ ) : الكلمات القليلة الدوران في الاستعمال ، غير المألوفة .
- (٥) ما لا بد للقارئ من معرفته ( حاد : مال ، انصرف ) ولعل « منه » هنا زائدة .

ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي (تحقيق محمد عبده عزّام) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٧-١٩٥١

شرح سقط الزند للمعري (مطبوع في «آثار أبي العلاء المعري» . (راجع ، فوق ، ص ١٣٤) .  
شرح قصيدة كعب بن زهير (حققتها كرنكو) ، بيروت (دار الكتاب الجديد) ١٣٨١هـ = ١٩٧١م .  
شرح اختيارات المفضل بن محمد الضبيّ (تحقيق فخر الدين قباوة) ، دمشق (مجمع اللغة العربية) ١٩٧١م .

♦♦ دمية القصر ٦٨ - ٧١ ؛ معجم الأدباء ٢٠ : ٢٥ - ٢٨ ؛ ابن الاثير ١٠ : ٤٧٣ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٢٠٤ - ٢٠٧ ؛ بغية الوعاة ٤١٣ - ٤١٤ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٥ - ٦ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣١ ، الملحق ١ : ٤٩٢ ؛ زيدان ٣ : ٣٩ - ٤٠ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ١٩٧ هـ .

## الراغب الأصفهاني

١- هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المشهور بالراغب الأصفهاني ، لا نعرف من أحداث حياته شيئاً . وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته ، والأرجح أن تكون ٥٠٢ أو ٥٠٣ هـ (١١٠٩ م) .

٢- الراغب الأصفهاني من ائمة السنة (بغية الوعاة ٣٩٦) وحكيم وأديب واسع الاطلاع حسن التصنيف تمتاز كتبه بالجمع الواسع البارع وبحسن الاختيار والدق ، مع دقة الملاحظة وحضور النكتة . ويبدو أن كتبه كانت كثيرة : تفسير القرآن - مقدمة التفسير - مفردات ألفاظ القرآن - درة التأويل - حلّ متشابهات القرآن - رسالة منبهة على فضائل القرآن - الذريعة الى مكارم الشريعة - تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين - كتاب الأخلاق - محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء - تحقيق البيان - أدب الشطرنج . ثم ان قول الراغب الأصفهاني في مقدمة محاضرات الادباء : «... مما صنعت من نكت الاخبار ومن عيون الأشعار ومن غيرها من الكتب ....» يدل على أن «نكت الاخبار» و «عيون الاشعار» كتابان ، كما يدل على كثرة كتبه .

وأشهر كتب الراغب وأهمها كتاب «محاضرات الأدباء» وهو مجموع من الآيات والاحاديث والأقوال والأشعار والقصص والفكاهات في كلّ وجه من وجوه الحياة جديها وهزلها ورقيعها ووضعها : في العلم والسياسة والعدل والظلم والصناعات والعطاء والاستعطاء والضيافة والشراب والغزل والشجاعة والمجون وفي أخلاق الناس

والأثاث والديانات والمذاهب والموت ومظاهر الطبيعة والملائكة والجن وغير ذلك .  
ويكتفِي النظر في هذا الكتاب فصول "تتعلق بالمُجون صريحةً جدّاً ، معَ إشارات  
مماثلة في ثنايا الكتاب كله . ولا ريب في أن ذلك يَكشِفُ عن جانبٍ من البيئة التي  
عاشَ فيها الراغب الأصفهاني .

### ٣ - مختارات من آثاره

— من مقدّمة محاضرات الادباء :

وبعدُ ، فإنَّ سيّدنا <sup>(١)</sup> عمَرَ اللهُ بمكانهٍ مرابعَ الكرمِ ومجامعَ النعمِ أحبُّ أن  
أختارَ له ممَّا صَنَعَتْ من نُكْتِ الأخبارِ ومن عيونِ الأشعارِ ومن غيرهما من الكتبِ <sup>(٢)</sup>  
فصولاً في مُحاضراتِ الأدباءِ ومحاوراتِ الشعراءِ والبُلغاءِ يَجْعَلُهُ صَيْقَلِ الفهمِ  
ومادّةَ العِلْمِ . ففَعَلْتُ ذلكَ إيجاباً له ، إذ قد جعلَ مُراعاةَ الأدبِ شعاره ودثاره <sup>(٣)</sup>  
ومُحَاماةَ الفضلِ إيثاره واختياره ، وجعلَ زِمَامَ حَسْبِهِ بكفٍّ أدبه ، وسَلَكَ  
في زماننا طريقاً قَلَّ سالكوه — طُرُقُ العَلَاءِ قَلِيلَةُ الْإِنْسَانِ ! — . وقد ضَمَنْتُ  
ذلكَ طَرَفاً من الأبياتِ الرَّائقةِ والأخبارِ الشائقةِ ، وأوردتُ فيه ما إذا قيسَ بمعناه  
فأنه ظَرَفٌ مِلْيءُ ظَرَفاً <sup>(٤)</sup> ووَعَاءٌ حُشِيَّ جَدّاً وسُخِفَ : مَنْ شَاءَ وَجَدَ منه ناسكاً  
يَعِظُهُ وَيُسْكِيهِ ، ومن شاءَ صادفَ منه فاتكاً يَضْحِكُهُ وَيُلْهِمُهُ .....

وأعوذُ باللهِ أن أكونَ مِمَّنْ مَدَحَ نَفْسَهُ وَزَكَّاهَا فَعَابَهَا بِذلكَ وهجاها ،  
ومِمَّنْ أَرَى بِعَقْلِهِ إِعْجَابَهُ بِفَعْلِهِ ؛ فَقَدْ قِيلَ لَا يَزَالُ الْمَرْءُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ عَقْلِهِ  
مَا لَمْ يَقُلْ شِعْراً أَوْ يُصَنِّفَ كِتَاباً . وأولى من يَصْرَفُ هِمَّتَهُ إِلَى مُرَاعَاةِ مِثْلِ  
هذا الكتابِ من تَحَلَّى بِطَرَفٍ مِنَ الْآدَابِ فَيَصِيرُ بِهِ طَلِيقَ اللِّسَانِ ذَلِيقَ الْبَيَانِ ....  
ومَنْ لَا يَتَحَلَّى فِي مَجْلِسِ اللَّهِوِ الْآبِ بِمَعْرِفَةِ اللُّغَةِ وَالتَّحْوِ كَانَ مِنَ الْخَصْرِ  
صُورَةً مُمَثِّلَةً أَوْ بِهَيْمَةً مُهْمَلَةً . ومن لَا يَتَتَّبِعُ طَرَفًا مِنَ الْفَضَائِلِ الْمُخْلَدَةِ  
عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَوَائِلِ كَانَ نَاقِصَ الْعَقْلِ . فَالْعَقْلُ نَوْعَانِ : مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ ؛ وَلَا  
يَصْلُحُ أَحَدُهُمَا إِلَّا بِالْآخَرِ .

(١)

(٢) — من كتب الراغب الأصفهاني .

(٣) الثمار : لباس يلبس على البدن مباشرة . الدثار : ما يغطي به الإنسان طلباً للدفء .

(٤) راجع وصف الكتاب للجاحظ (ديباجة كتاب الحيوان) . الظرف : الوعاء . الظرف : الكياسة في مخاطبة

الناس ومعاشرتهم . الخصر : صعوبة النطق بالكلام المنطوي على معنى .

وقد تَحَرَّيْتُ - ممّا أخرجته من كلِّ باب - غاية الاختصار والاقتصار ، وأعفَيْتُهُ من الإكثار والإهذار ، لثلاثِ تُعافٍ مُمارَسَتُهُ ومُدارَسَتُهُ . ولكنَّ عَظُمَ هذا الكتابُ بَعْضَ العِظَمِ لكثرةِ فصوله وتحقيقِ تفاصيله . وقد جعلتُ ذلك حُدُوداً وفُصولاً وأبواباً ، وذكرْتُ جُملةَ الحدودِ والفصولِ في أوَّلِ الكتابِ لِيَسْهُلَ طَلَبُ كُلِّ مَعْنَى في مكانه . ووضعتُ كلَّ نُكْتَةٍ في البابِ الذي هو أليقُّ بها ، وإن كان كثيرٌ من ذلك يصلحُ استعماله في أمكنةٍ (متعدِّدة) .

٤ - (١) محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، القاهرة (جمعية المعارف المصرية) ١٢٨٧هـ ؛ (هذه واختصره ابراهيم زيدان)، القاهرة (مطبعة الهلال) ١٩٠٢ م ؛ القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٢٦ هـ ؛ بيروت (دار مكتبة الحياة) ١٩٦١ -

تنزيه القرآن عن المطاعن ، القاهرة (المكتبة الازهرية) ١٣٢٩ هـ .

مقدمة التفسير (مطبوع مع تنزيه القرآن) .

الذريعة الى مكارم الشريعة ، القاهرة (مطبعة الوطن) ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة ١٣٣٤ هـ .

تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين ، القاهرة بلا تاريخ ، (نشره محمد طاهر الجزائري) ، بيروت ١٣١٩ ، ١٣٢٣ هـ ؛ (نشره جواد شبر) ، صيداء ١٣١٩ هـ ، ١٩٥٦ م .

المفردات في غريب القرآن (نشره الزهري الغمراوي) ، القاهرة (البابى) ١٣٢٤ هـ ؛ (على هامش «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير، القاهرة ١٣٢٢ هـ) ؛ (تحقيق محمد سيد كيلاني)، القاهرة ١٩٦١ م .

•• بغية الوعاة ٢٩٦ ؛ روضات الجنات ٢٤٩ ؛ أعيان الشيعة ٢٧ : ٢٢٠ - ٢٢٨ ؛ بروكلمان ١ :

٣٤٣ ، الملحق ١ : ٥٠٥ - ٥٠٦ ؛ زيدان ٣ : ٤٧ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (ط ١) ٣ ؛

تاريخ حكماء الاسلام ١١٢ - ١١٣ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢٧٩ .

## الأبيوردي

١ - هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد الأبيوردي ، كان مولده في قرية كُوقَنَ (وفيات ٢ : ٣٨٤) وهي قرية قُربَ أبيوردَ (أو أباورْدَ أو باورد) .

جاء الأبيوردي إلى بغداد في مطلع حياته فكان فيها يُعلِّم أولادَ زينِ المُلْكِ الأمير بُرسُقَ الذي كان الشَّيْخَةَ (نائبَ السُّلْطَانِ السلجوقي لدى الخليفة في بغداد) من سَنَةِ ٤٥١ إلى ٤٥٦ هـ (١٠٦٤ م) . ثم نَجِدُهُ بعدَ مدَّةٍ طويلةٍ (٤٨٦ هـ -

(١) راجع أيضاً معجم المطبوعات العربية ٩٢٢ - ٩٢٣ .

١٠٩٣ م) في أصفهان ، في خدمة مؤيد الدولة عبيد الله بن نظام الملك الذي تولّى الوزارة للسلطان محمود بن ملكشاه السلجوقي بضعة أشهر من تلك السنة ؛ أو لعلّ ذلك كان في وزارة مؤيد الملك الثانية للسلطان برقياروق بن ملكشاه في سنة ٤٨٧ هـ ، على الاغلب .

ونشبت العداوة بين مؤيد الدولة وبين عميد الدولة بن منوچهر وزير الخليفة المستظهر بعد ٤٨٧ هـ فأوجب مؤيد الدولة على الأبيوردي أن يهجو عميد الدولة . فنقل عميد الدولة إلى المستظهر أن الأبيوردي هجاه ومدح صاحب مصر ( الامام الفاطمي المستنصر أو المستعلي ) ، فخاف الأبيوردي وهرب إلى همدان .

ويبدو أن الأبيوردي قدّم ، بعد هذه الأحداث ، إلى الحلة ليمدح صاحبها أبا الحسن سيف الدولة بن صدقة ، ولكن حدث بين الرجلين سوء تفاهم حمل الأبيوردي على أن يغادر الحلة من غير أن ينال من سيف الدولة خيراً . ثم صفا الجوّ للأبيوردي في بغداد حيناً فتولّى خزانة الكتب في المدرسة النظامية ( في بغداد ) بعد وفاة خازنها السابق القاضي أبي يوسف يعقوب بن سليمان الأسفرايني<sup>(١)</sup> وتولّى الأبيوردي في أواخر أيامه أشرف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه في أصفهان ، ولكنه سقي السم لسبب لا نعرفه فتوفي في ٢٥ ربيع الأول ٥٠٧ هـ ( ١١١٣ / ٨ / ١١ م )<sup>(٢)</sup> .

٢ - كان الأبيوردي أحد القراء في أبيورد ، وكان مُحيطاً بالعلوم العربية والأدبية وبعلم النسب . ثم هو من مشاهير الادباء وشاعر طريف فصيح متين السبك رائق المعاني . أما فنون شعره فهي المديح والفخر والهجاء والعتاب والغزل والوصف والادب .

والأبيوردي مُصنّف بارعٌ حاذقٌ له من الكتب : كتاب تاريخ أبيورد ونسا - كتاب كبير في الأنساب - كتاب ما اختلف واثلف من أنساب العرب - قبسة العجلان في نسب آل أبي سفيان - كتاب المختلف والمؤتلف - كتاب نهضة الحافظ - كتاب المجتبي من المجتبي ( في رجال كتاب أبي عبد الله النسائي في السنن المأثورة وشرح غريبه ) - كتاب طبقات العلم في كل فن - كتاب تعلية المشتاق الى ساكني

(١) يذكر ياقوت (معجم الادباء ١٧ : ٣٧) أن وفاة الاسفرايني هذا كانت في رمضان ٤٩٨ هـ . أما بروكلمان فيذكر أن وفاة الاسفرايني كانت في ٤٨٨ هـ = ١٠٩٥ م (بروكلمان ١ : ٤٣٠ ، الملحق ١ : ٤٩٤) .

(٢) في وفيات الاعيان ( ٢ : ٣٨٤ ) ٥٥٧ هـ ، وهو خطأ .

العراق - كتاب كوكب المتأمل ( في وصف الخيل ) - كتاب تعلقة المقرور ( في وصف  
البرد والنيران وهمدان ) - كتاب الدرة الثمينة - كتاب سهلة القارح ( ردّ فيه على  
المعري في سقط الزند ) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال اليبوردي يفتخر :

تَنكَّرَ لي دَهْرِي ولم يَدْرِ أَنَّنِي  
فَبَاتَ يُرِينِي الخُطْبَ كَيْفَ اعتَدَاؤُهُ ،  
- وقال يصف شعره ويفتخر به :

كَلِمَاتِي قَلَائِدُ الأعْنَاقِ ؛  
فَقَرِيضِي بَرَاهُ من يَنْقُدُ الأشْ  
لم يَشْنُهُ المعْنَى العَوِيصُ ولا لَفْ  
وهو في مَنْجَمِ الفَصَاحَةِ مِنْ قَرِ  
وليه يَصْبُو الرُّوَاةُ ؛ وفيه  
- وله في الغزل :

وعَلِيلَةُ الأَلْحَاطِ تَرْقُدُ عَنْ  
وفُؤَادُهُ كِسَوَارِهَا حَرَجٌ ،

أَعِزُّ وَأَحْدَاثُ الرِّمَانِ تَهَوْنُ ؛  
وَبِتَّ أَرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ !  
سَوْفَ تَقْنِي الدهُورَ وَهِيَ بَوَاقِ .  
هَارَ سَهْلَ المَرَامِ صَعَبَ المَرَاتِي <sup>(١)</sup> ؛  
ظُّ يَكِدُ الأَسْمَاعَ ، مُرُّ المَذَاقِ <sup>(٢)</sup> .  
عَمِي نِزَارٍ مُقَابِلُ الأعْرَاقِ <sup>(٣)</sup> .  
مَعَ شَكْلِ الحِجَازِ ظَرْفُ العِرَاقِ <sup>(٤)</sup> .

صَبُّ يُصَافِحُ جَفْنَهُ الأَرَقُّ <sup>(٥)</sup> ؛  
وَوِسَادُهُ كَوِشَاحِيهَا قَلَقٌ <sup>(٦)</sup> .

(١) المرام : الغاية ، الوصول الى الشيء . المرقى : الطريق الصاعدة ( في جبل أو نحو ) .

(٢) شان : عاب . الكلام العويص : الذي يصعب استخراج معناه . كد : أتعب .

(٣) المنجم : الاصل . من فرعي نزار : عربي من كل جانب ( والتثنية للمبالغة ) . الاعراق : أصول النسب .  
مقابل الاعراق : مكافئ ومطابق تمام المطابقة .

(٤) يصبو الرواة : يشتاق الرواة الى روايته وحمله في البلاد . الشكل ( بفتح الشين وكسرهما ) : الغزل .  
شكل الحجاز : الغزل الحجازي في رقة من اللفظ ولطف من المعنى . الظرف : الباقية في شيء من المرح ولا يكون  
ذلك الا للفتيان والفتيات ( ولا يكون للمتقدمين في السن ) ، الفنج .

(٥) ترقد عن صنب : تتغافل عن محبها ( وهو يتعذب في حبا ) . يضافح جفنه الارق ( كناية عن السهر وهرب  
النوم عنه ، لأنه محب ) .

(٦) سوارها حرج ( بفتح الراء أو كسرهما ) : ضيق ( كناية عن سمن معصمها فلا يتحرك فيه السوار ) . والفؤاد  
( القلب ) الحرج الذي يضيق بكل أمر ( لأنه مملوء بالحب ) . وشاحها قلق : مضطرب يتحرك بسهولة على كتفيها  
( كناية عن أنها نحيلة هيفاء ) . وساده ( مخدته ، فراشه ) قلق ( كناية عن النوم المتقطع ) .

عَانَقَتْهَا وَالشُّهْبُ نَاعِيسَةً وَالْأَفْتُقُ بِالظُّلْمَاءِ مُنْتَطِقٌ (١) ،  
وَلَكَّمَتْهَا وَاللَّيْلُ مِنْ قِصَرٍ قَد كَادَ يَلْتَمِمْ فَجَرَهُ الشَّفَقُ (٢) ،  
بِمَعَانِقِ أَلْفِ الْعَقَافِ بِهِ كَرَّمَ بِأَذْيَالِ الثُّقَى عَلِقَ (٣) .  
ثُمَّ افْتَرَقْنَا حِينَ فَاجَأَنَا صُبْحٌ تَقَاسَمَ ضَوْؤُهُ الْحَدَقَ (٤) -  
وَبَنَحَرَهَا مِنْ أَدْمُعِي بَلَلٌ ، وَبِرَاحَتِي مِنْ نَشْرهَا عَبَقَ (٥) !

- لَمَّا اسْتَوْلَى الْإِفْرَنْجُ (الصَلِيبِيُّونَ) عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ (٢٢ شَعْبَانَ ٤٩٢ = ١٥/

١٠٩٩ م) قَتَلُوا - فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ (١٠ : ٢٨٣) - فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى مَا  
يَزِيدُ عَلَى سَبْعِينَ أَلْفًا . وَكَانَ أَمْرَاءُ الْمُسْلِمِينَ فِي ذَلِكَ الْحِينِ مُخْتَلِفِينَ مُتَنَابِذِينَ ، فَنَظَّمَ  
الْأَبْيُورْدِي فِي ذَلِكَ كُلِّهِ قَصِيدَةً مِنْهَا :

وَشَرَّ سِلَاحِ الْمَرْءِ دَمْعٌ يُفِيضُهُ إِذَا الْحَرْبُ شُبَّتْ نَارُهَا بِالصُّوَارِمِ (٦) .  
فَلَيْهَا ، بَنِي الْإِسْلَامِ ، إِنَّ وِرَاءَكُمْ وَقَائِعَ يُلْحِقُنَ الذُّرَى بِالْمَنَاسِمِ (٧) .  
أَتَهْوِيْمَةً فِي ظِلِّ أَمْنٍ وَغِيبُطَةٍ وَعَيْشٍ كَنْوَارِ الْحَمِيلَةِ نَاعِمِ (٨) !  
وَكَيْفَ تَنَامُ الْعَيْنُ مِثْلَ جَفُونِهَا عَلَى هَقَوَاتٍ أَبْقَظَتْ كُلَّ نَائِمٍ (٩) ؟  
وَإِخْوَانُكُمْ بِالشَّامِ يُضْحِي مَقِيلُهُمْ ظَهْوَرَ الْمَذَاكِي أَوْ بَطُونِ الْقَشَاعِمِ (١٠) .

(١) الشَّهْبُ (النَّجُومُ) نَاعِيسَةٌ (لَا تَكَادُ تَلْمَعُ لَشِدَّةِ الظَّلَامِ) . مُنْتَطِقٌ (يَلْبِسُ نَظَاقًا أَوْ مَنَظِقَةً ، بِكَسْرِ الْمِيمِ) :

مُتَلَفٌ ، مَحَاطٌ .

(٢) اللَّيْلُ كَادَ يَلْتَمِمْ فَجَرَهُ الشَّفَقُ : قَرَبَ طُلُوعِ الْفَجْرِ .

(٣) عَلِقَ : مُتَعَلِّقٌ ، مُتَمَسِّكٌ (بِالْمَعْفَةِ) .

(٤) صَبَحَ تَقَاسَمَ ضَوْؤُهُ الْحَدَقَ (الْعَيُونُ) : انْتَبَهْنَا كَلَانَا لَطُلُوعِ الصَّبْحِ ؛ عَيُونُنَا تَبْرَقُ بِضَوْءِ الصَّبْحِ .

(٥) النَّحْرُ : أَعْلَى الصَّدْرِ . بَنَحَرَهَا مِنْ أَدْمُعِي بَلَلٌ (لَأَنِّي كُنْتُ وَاضِعًا وَجْهِي عَلَيْهِ وَأَنَا أَبْكِي كَرَاهًا

لِلْفِرَاقِ) . وَبِرَاحَتِي (كُنِي) مِنْ نَشْرهَا (رَامَحْتُهَا) عَبَقَ (رَائِحَةٌ زَكِيَّةٌ شَدِيدَةٌ) لَشِدَّةِ امْسَاكِهَا بِيَدِي كَيْلًا أَفَارَقْتُهَا .

(٦) الصُّوَارِمُ جَمْعُ صَارِمٍ : السَّيْفُ الْقَاطِعُ .

(٧) أَيُّهَا (بِكَسْرِ الهمزة وَتَنوينِ الهاءِ : اسمُ فِعْلٍ) : حَسِبَكُمْ = يَكْفِيكُمْ (تَقَاعَسًا وَكَسَلًا وَخَوْفًا مِنْ الْقِتَالِ) .

وَقَائِعَ : مَعَارِكُ . يُلْحِقُنَ الذُّرَى (الْأَعَالِي ، الرُّؤُوسَ) بِالْمَنَاسِمِ (الْمَنَسَمِ : خُفَّ الْبَعِيرِ ، بِكَسْرِ الْهَاءِ) يَذُلُّنَ الْإِنْسَانَ :  
يَجْعَلْنَ رَأْسَهُ مُنْخَفَضًا فِي مَوْضِعِ قَدَمِهِ .

(٨) تَهْوِيْمَةٌ : سَهْوَةٌ ، نَوْمٌ خَفِيفٌ هَادِيٌّ (اسْتَرَخَاءٌ فِي النَّوْمِ بِلَا مَبَالَاةٍ) . النَّوَارُ : الزَّهْرُ . الْحَمِيلَةُ : الشَّجَرَةُ  
الصَّغِيرَةُ الَّتِي كَثُرَ وَرْقُهَا وَزَهْرُهَا .

(٩) الهمْفَةُ : السَّقَطَةُ ، الزَّلَّةُ (الْخَطَأُ الْفَاجِحُ) .

(١٠) الْمُقِيلُ : النَّوْمُ (وَالْمَكَانُ وَالْمَسْتَقَرُّ) . الْمَذَاكِي مِنَ الْخَيْلِ : الْكَبِيرَةُ (الَّتِي تَخْوُضُ الْمَعَارِكَ) . - مَكَانَهُمْ

ظَهْوَرَ الْخَيْلِ (فِي الْحَرْبِ) أَوْ بَطُونِ الْقَشَاعِمِ (جَمْعُ قَشْعَمٍ : الْنَسْرُ) ، أَيُّ قَتْلِ أَكْلَتِهِمُ الطُّيُورَ الْكُوَاسِرَ .



تَجْرُونَ ذَيْلَ الْخَفْصِ فِعْلَ الْمُسَالَمِ (١)  
تُوَارِي حَيَاءَ حُسْنِهَا بِالْمَعَاصِمِ (٢) ؛  
وَسُمُرُ الْعَوَالِي دَامِيَاتُ اللَّهَازِمِ (٣) .  
تَظَلُّ لَهَا الْوُلْدَانُ شَيْبَ الْقَوَادِمِ (٤) .  
لَيْسَلَمَ - يَقْرَعُ بَعْدَهَا سِنَّ نَادِمِ (٥)  
يُنَادِي بِأَعْلَى الصَّوْتِ : يَا آلَ هَاشِمِ (٦) ،  
رِمَاحَهُمْ ، وَالْدِينَ وَاهِي الدَعَاةِ (٧) .  
وَلَا يَحْسِبُونَ الْعَارَ ضَرْبَةً لِأَزَمِ (٨) .  
وَيُغْضِي عَلَى ذُلِّ كُمَاةِ الْأَعَاجِمِ (٩) .  
عَنِ الدِّينِ - ضَنُّوا ، غَيْرَةً ، بِالْمَحَارِمِ (١٠) ؛  
فَهَلَّا أَتَوْهُ رَغْبَةً فِي الْغَنَائِمِ (١١) !

تَسْمُوهُمْ الرُّومُ الْهَوَانَ ، وَأَنْتُمْ  
وَكَمْ مِنْ دِمَاءٍ قَدْ أُبِيحَتْ ، وَمِنْ دُمِي  
بَحِثُ السُّيُوفِ الْبَيْضُ مُحَمَّرَةُ الظُّبِي ،  
وَبَيْنَ اخْتِلَاسِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ وَقْفَةٌ  
وَتِلْكَ حُرُوبٌ مِنْ يَغِيبُ عَنْ غِمَارِهَا  
يَكَادُ لَهَا الْمُسْتَجِنُ بِطَيْبَةِ  
أَرَى أُمَّتِي لَا يُشْرِعُونَ إِلَى الْعِدَى  
وَيَجْتَنِبُونَ النَّارَ خَوْفًا مِنَ الرَّدَى ،  
أَتَرْضَى صَنَادِيدُ الْأَعَارِبِ بِالْأَذَى ،  
فَلَيْتَهُمْ - إِذْ لَمْ يَذُودُوا حَمِيَّةَ  
وَلِنْ زَهْدُوا فِي الْأَجْرِ - إِذْ حَمِسَ الْوَغَى -

- (١) الروم اسم يطلقه العرب عادة على النصارى ، سواء أكانوا روماً (يونانيين) أو فرنجية أو رومان ، الخ  
الخفص : العيش الناعم الهنيء . المسالم : الذي لا يحارب أو لا يريد أن يحارب .  
(٢) الدمى جمع دمية : الصورة الجميلة أو التمثال (المرأة الحسنة) . توارى حياء حسنها بالمعاصم : تغطي  
وجها بمعصياها (بكسر الميم) بيديها خجلاً من أعمالكم (لأنكم لا تقاثلون الا فرنج) .  
(٣) الظبي : جمع ظبية (بضم الظاء وفتح الباء) : حد السيف . العوالي جمع عاليه : صدر الرمح ، الرمح .  
الهمز الحديدة في أعلى الرمح .  
(٤) القوادم جمع قادم : رأس الانسان . اختلاس الطعن (بالرمح) والضرب (بالسيف) : تطاعن المسلمين  
والا فرنج في حرب تطاعناً شديداً فيه اختلاس (انتهاز كل محارب غفلة خصمه ليقته) .  
(٥) الغمرة : معظم الماء (في البحر) ، وسط المعركة . يقرع سن نادم : يندم .  
(٦) المستجن : المستتر . طيبة : المدينة (في الحجاز) . المستر بطيبة : المدفون في المدينة المنورة (محمد  
رسول الله) .  
(٧) أشرع المقاتل الرمح الى خصمه : سدده وصوبه ووجهه . واهي : ضعيف . الدعامة : عماد البيت  
الذي يقوم البيت عليه (العمود الاوسط في الخيمة) .  
(٨) اجتنب : ابتعد عن . النار (نار الحرب) : الحرب . الردى : الموت . ولا يحسبون أن العار ضربة  
لازم : ينسون (يفتح السين) أن العار سيلزمهم بعد ذلك .  
(٩) الصنديد : الشجاع . الكمي : الشجاع المقدام المتقلد سلاحه تماماً كاملاً . أغضى (أغضض عينيه)  
على الذل : رضي بالذل .  
(١٠) زاد : دافع . حماة : الأنفة (بفتح النون) ، الإباء ، الدفاع عن المحارم (النساء أو المقدسات التي  
يجب على الانسان أن يدافع عنها) . ضنوا بالمحارم : بخلوها أن تؤسر نسائهم ، خافوا أن تؤسر نسائهم .  
(١١) الأجر : الثواب في الآخرة . حمس : اشتد . الوغى : الحرب .

— وقال يمدح بعضَ وزراء العرب ( وكان اسمه عمادُ الدين ) :

مَنْ أَغْفَلَ الْحَزْمَ أَدْمَى كَفَّهُ نَدَمًا ،      واستَضْحَكَ النَّصْرَ مَنْ أَبْكَى السُّيُوفَ دَمًا <sup>(١)</sup> .  
فالرَّأْيُ يَذْرِكُ مَا يَغْنَى الْحُسَامُ بِهِ      إذا الزَّمانُ بِذَيْلِ الْفِتْنَةِ الشَّمَا <sup>(٢)</sup> .  
هابِ العِدا غَمَرَاتِ المَوْتِ إِذْ بَصُرُوا      بالأُسْدِ تَنْزِلُ مِنْ سُمْرِ الْقَنَا أَجْمًا <sup>(٣)</sup> .  
والخَيْلُ عَابِسَةٌ يَعْتَادُهَا مَرْحٌ      إذا امْتَطَاهَا عِمَادُ الدِّينِ مُبْتَسِمًا <sup>(٤)</sup> .  
وَعُصْبَةٌ مَلِثَتْ غِيظًا صَدُورَهُمْ      مِنْ مُخْفِرِ ذِمَّةٍ أَوْ قَاطِعِ رَحِمًا <sup>(٥)</sup> .  
والشَّعْبُ إِنْ دَبَّ فِي تَفْرِيقِهِ إِحْسَنٌ      فَلَنْ يَعُودَ طَوَالَ الدَّهْرِ مُلْتَثِمًا <sup>(٦)</sup> .  
وَأَنْتَ أَبْعَدُ فِي فَضْلٍ وَمَكْرُمَةٍ      شَأَوًا ، وَأَثْبِتْ مِنْهُمْ فِي الْوَعَى قَدَمًا <sup>(٧)</sup> .  
إِذَا أَذَابَ شِرَارُ الْحِقْدِ عَاطِفَةً      هَزَزْتَ لِلْعَفْوِ عِطْفِي سُدُودَ كَرَمًا <sup>(٨)</sup> .  
فَوَدَّ كُلُّ بَرِيٍّ مِثْلَ عَرَفَتَ بِهِ —      دُونَ الْبَرِيَّةِ ، أَنْ يَلْقَاكَ مُجْتَرِمًا <sup>(٩)</sup> !

٤ — ديوان الابیوردي ، بعدا بلبنان ( المطبعة العثمانية ) ١٣١٧ هـ ؛ بيروت ١٣٢٧ هـ ( نشرت فيه قصائد للغزّي خطأ ) .

مقطعات الابیوردي ، القاهرة ١٢٧٧ هـ .

المختلف والمؤتلف ( حققه مصطفى جواد ) مطبوع مع المختلف والمؤتلف لابن الصابوني ، بغداد ( المجمع العلمي العراقي ) ١٩٥٧ م .

- 
- (١) أدمى كفه ندماً ( من كثرة عضها ندماً على تركه الحزم : ضبط الأمور مع الثقة بالنفس في البت فيها ) .  
(٢) التّم الزمان بذيل الفتنة : وضع ذيل الفتنة على وجهه ( كثرت فيه الفتن ) .  
(٣) الغمرة : معظم ماء البحر . غمرات الموت : المعارك الشديدة . الاسد : الرجال الشجعان الاقوياء . تنزل من سر القبا ( الرماح ) أسيما ( أسيما مفعول به من الفعل « تنزل » ) : تخيم في مكان كثير السلاح .  
(٤) الخيل عابسة ( من شدة الحرب ) يعتادها ( يظهر عليها مرة بعد مرة ) مرح ( سرور مع نشاط ) اذا امتطاه : ركبها ( الحرب ) عماد الدين مبتسماً . — تعبس الخيل اذا أعلنت الحرب ، فاذا علمت أن عماد الدين هو الذين سيذهب بها الى الحرب فرحت ( لعلها بأنه سيتصر ) .  
(٥) وعصبة ... ( من الثائرين ) ! مخفر ذمة : خائن عهداً . قاطع رحماً : عاصياً أقاربه ، محارباً لقومه .  
(٦) الإحن جمع إحنة : الحقد والغضب . ملتئم : مجتمع .  
(٧) الشأو : الشوط ، المدى . أثبت في الوعى ( الحرب ) قدماً : أشجع .  
(٨) — اذا أنساهم حقدهم ضرورة عطفهم عليك ( لأنك قريب لهم ) عفوت أنت عنهم عفو مترفع عن معاملتهم بثل ما عاملوك به . العطف : الجانب الاعلى من الجسم ، الكتف .  
(٩) — كل بريء يمتنى أن يكون مذنّباً إليك — لا الى غيرك — ثم يجيئك اليك لحسن ما تلقى به المذنبين من الكرم والصنع .

\*\* الأبيوردي يمثل القرن الخامس في تاريخ الفكر ، تأليف ممدوح حقّي ، دمشق ( دار البقطة العربية ) بلا تاريخ .

معجم الأدباء ١٧ : ٢٣٤ - ٢٦٦ ؛ المحدثون ٤٧ - ٥٠ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٨١ - ٣٨٤ ؛ انباه الرواة ٣ : ٤٩ - ٥٢ ؛ بغية الوعاة ١٦ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٨ - ٢٠ ؛ أعيان الشيعة ( ١٩٦٠ م ) ٤١ : ٦٤ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٣ - ٢٩٤ ، الملحق ١ : ٤٤٧ - ٤٤٨ ؛ زيدان ٢ : ٢٩ ، دائرة المعارف الإسلامية ١ : ١٠٠ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٢٠٩ .

## ابن الهبّارية

١- هو الشريفُ نظامُ الدين أبو يعلى محمدُ بنُ محمدٍ بنِ صالحٍ بنِ حمزةٍ الهاشمي البغدادي العباسي ، كان من نسل عيسى بن موسى بن محمد بن علي ( كان عيسى ابن أخي أبي جعفر المنصور ) .  
وُلِدَ ابنُ الهبّارية في بغداد ونشأ فيها وتلقّى العلمَ في المدرسة النظامية في الغالب ؛ ثم اتصل بنظام الملك وزير ملكشاه السلجوقي وحظي عنده . ولكن خُبث لسانه ونفسه حمّله على هجاء نظام الملك ، أغراه بذلك أبو الغنائم بن دأرست . وأغضى نظام الملك على هذا الهجاء وزاد في أفضاله على ابن الهبّارية . غير أن ابن الهبّارية ظلّ يوجسُ خيفةً في نفسه فغادر بغداد ، في أواخر وزارة نظام الملك ( ٤٥٦ - ٤٨٥ هـ ) في الاغلب ، الى إصبهان . ومع أن نظام الملك قُتِلَ سنة ٤٨٥ هـ ( ١٠٩٢ م ) وولّي الوزارة بعده أبو الغنائم ( ت ٤٨٦ هـ ) ، فإن ابن الهبّارية لم يعدْ الى بغداد فيما نَعْلَمُ . وبعد أن قضى ابن الهبّارية مدّة في إصبهان رحل عنها الى كرمان وبقي فيها الى أن توفّي سنة ٥٠٩ هـ ( ١١٠٥ م ) .

٢- ابن الهبّارية شاعر مجيد مقتدر مكثر ، ولكن غلب على شعره الهجاء والهزل والسخف والمجون أحياناً ، والنظيف من شعره في غاية الحسن . وشهرة ابن الهبّارية إنما هي في الشعر القصصي الحكيم قصيداً ورجزاً . وقد نظّم قصص كتاب كليلّة ودمنة ( لابن المقفّع ) شعراً وسمّاه نتائج الفطنة في نظم كليلّة ودمنة . ثمّ أنّه وضع كتاباً سمّاه « الصادح والباغم » <sup>(١)</sup> على أسلوب كليلّة ودمنة وجعله شعراً في ألفي بيت وقدمه الى أبي الحسن صدّقة بن منصور صاحب الحيلة ( ٤٧٩ - ٥٠١ هـ ) . ولابن الهبّارية أيضاً أرجوزة في الشطرنج وكتاب فلك المعالي .

(١) الصادح من الطير والباغم من البهائم ( كالغزال ) .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال ابن الهبّاريّة يردّ على من يقول بأنّ الانسان اذا سافر حصل على رزق كثير :  
 قالوا : أقمّت وما رُزقت ؛ وإنما بالسّير يكتسبُ اللّيبُ ويرزقُ<sup>(١)</sup> !  
 فأجبتُهم : ما كلُّ سيرٍ نافعاً ؛ الحظُّ ينفع لا الرّحيلُ المقلّقُ<sup>(٢)</sup> !  
 كم سفره نفعٌ ، وأخرى مثلها ضرت : ويكتسب الحليم ويخفق<sup>(٣)</sup> ؛  
 كالبدر يكتسب الكمال بسيره ، وبه — اذا حُرِم السّعادة — يُمنَحَق<sup>(٤)</sup> .  
 — من نتائج الفطنة : باب الحمامة المطوقة<sup>(٥)</sup> :

لما انقضى الكلامُ قال دبّشليمُ : لبّيدبا : لقد أتيت بالحكم<sup>(٦)</sup> .  
 وقد علمنا كيف قطع الخائن بين المحبّين بقول المائن<sup>(٧)</sup> ،  
 فاذكّر لنا أخلاق إخوان الصفا وما سمعت عنهم من الوفا<sup>(٨)</sup> ،  
 وكيف يبتدا حبّهم ووُدّهم ، ثم يلدوم عهدهم وعقدهم .  
 فكان قولُ الفيلسوفِ بَيْدبا : خيرُ كنوزِ المرء إخوانُ الصفا .  
 لا تُخدعَنَّ فإنّما الإخوانُ على الأمور كلّها أعوان ،  
 كمثّلِ الحمامةِ المطوقةِ وقصدها في كَرَبِها الأخُ الثّقّةُ .  
 الجرّدُ الناصحُ للأصحابِ : السُّلْحَفُ والطَّبْيُ والغُرَابُ .  
 قال : فحدّثني بذاك أسمع ؛ ولا تُحدّثْ جاهلاً ليس يعي<sup>(٩)</sup> .  
 قال : نعم ، كان بأرضٍ صيدٌ مرتعهُ دشتٌ عليه ريْدُ<sup>(١٠)</sup> .

(١) اللّيب : الماقل .

(٢) المقلّق : المزعج ( الذي يحمل الانسان على أن ينتقل من مكان الى آخر ) .

(٣) أخفق الرجل : خاب ( طلب أمراً فلم يحصل عليه ) .

(٤) يمحَق ( بالبناء للمجهول ) القمر : يذهب نوره ( في آخر الشهر ) .

(٥) باب الحمامة المطوقة : باب ( فصل ) في كتاب كليله ودمته لابن المقفع يقوم على أن الصداقة ممكنة بين الأجناس المتنافرة في الطباع كالانسان والحمام والسلحفاة والغزال والجرّد والغراب الخ .

(٦) دبشليم ملك الهند وبيدبا الفيلسوف الهندي هما اللذان بنى ابن المقفع عليها الحوار في كتاب كليله ودمته .

(٧) المائن : الكاذب . وقد علمنا كيف قطع الخائن .... : في باب الاسد والثور ( قبل باب الحمامة المطوقة مباشرة ) يقول دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف : اضرب لي مثل المتحاين الذين يقطع بينهم الكذوب المحتال .

(٨) اخوان الصفا : الأصدقاء الذين لا تبطل صداقتهم .

(٩) — حدّثني أنا ولا تحدّث بهذه الحكمة رجلاً جاهلاً لا يستوعب ما يسمع .

(١٠) الدشت : الصحراء . الريد : الحرف الناقٍ من الجبل .

بَيْنَا غُرَابٌ سَاقِطٌ فِي شَجَرَةٍ إِذْ مَرَّ صَيَّادٌ بِهِ فَأَنْكَرَهُ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ : مَا أَبْرَحُ مِنْ مَكَانِي . حَتَّى أَرَى فِعَالٌ ذَا الْإِنْسَانِ<sup>(٢)</sup> ....

— الغُرَابُ والعُقَابُ ( من الصادح والباغم ) :

.... وَفَعَلُ مَا يُفَعَّلُ لِلصَّلَاحِ مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ وَلَا جَنَاحٍ<sup>(٣)</sup> .  
فَالشَّهْمُ مِنْ أَصْلَحَ أَمَرَ نَفْسِهِ وَلَوْ بِقَتْلِ وَلَدِهِ وَعِيسِهِ<sup>(٤)</sup> !  
أَمَّا سَمِعَتْ خَبَرَ الْغُرَابِ ، إِذْ خَشِيَ الشَّرَّ مِنَ الْعُقَابِ<sup>(٥)</sup> ؟  
كَانَ بِهِ مُسْتَأْنَسًا مُخْتَصِمًا لَا يَجِدُ الْعَائِبُ فِيهِ نَقْصًا .  
وَصَاحِبُ النِّعْمَةِ مُحْسَدٌ عَلَى مَا نَالَهُ مِنَ الْعُلَا إِذَا عَلَا .  
فَطَرَحُوا فِي مَسْمَعِ الْعُقَابِ خِيَانَةً عَنْ وَلَدِ الْغُرَابِ ؛  
فَقِيلَ : قَدْ أَفْسَدَ بَعْضَ الْحُرْمِ وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَاكَ بِالْمُتَّهِمِ<sup>(٦)</sup> .  
فَخَشِيَ الْغُرَابُ مِنْ نَكِيرِهِ ، إِذْ بَالِغَ الْحَاسِدِ فِي تَزْوِيرِهِ<sup>(٧)</sup> .  
وَقَالَ : لَا يَحْتَمِلُ السُّلْطَانُ ؛ ثَلَاثَةً يَفْعَلُهَا خَوَّانٌ ؛  
إِذَا عَاطَى السَّرَّ وَإِفْسَادَ الْحُرْمِ وَالْقَدْحَ فِي الْمَلِكِ ؛ وَمَنْ يَفْعَلْ يَلَمُّ !  
وَإِنِّي أُرْهِبُ مِنَ عِقَابِهِ جَائِحَةً تَغْمُ مِنْ عَذَابِهِ<sup>(٨)</sup> .  
فَتَذْهَبُ النَّفْسُ وَكُلَّ الْأَهْلِ ؛ وَالْحَزْمُ أَنْ أَفْدِيَهُمْ بِالشُّكْلِ .  
قَدْ يُقْطَعُ الْعُضْوُ ، إِذَا الْعُضْوُ فَسَدَ ؛ وَيَقْلَعُ الضَّرْسُ لِإِصْلَاحِ الْجَسَدِ .  
حِينَئِذٍ قَامَ قَسَمٌ وَلَدَهُ ؛ كَمْ رَجُلٍ أَصْلَحَهُ مَا أَفْسَدَهُ !  
وَجَاءَهُ بِرَأْسِهِ<sup>(٩)</sup> وَقَالَا : « لَسْتُ لِمَا تَكْرَهُهُ حَمَالًا .

(١) أنكر : أنكر بجي هذا الصياد الى هذه الصحراء التي ليس فيها طيور .

(٢) أبرح : أترك ، أذهب .

(٣) ما فيه : ليس فيه . جناح : ذنب . « ما » الأولى ( اسم موصول ) ، والثانية ( حرف نفي ) .

(٤) الولد ( بضم الواو ) : الاولاد . العرس : الزوجة .

(٥) العقاب ( بالضم ) : طائر من الجوارح .

(٦) الحرم : جمع حرمة ( بضم الحاء ) : ما يحرم على الآخرين ، المرأة . لم يكن في ذاك بالمتهم : كان

أميناً لا يفعل مثل ذلك .

(٧) من نكيره = من نكير العقاب : من استنكاره = كثرة اللوم والتهويل بالذنب . التزوير : تحسين الكلام وتزويقه .

(٨) الجائحة : الشدة التي تذهب بالمال ، الإهلاك . تغم : تجلب الغم والحزن .

(٩) وجاءه برأسه : ( قتل الغراب ابنه ) وجاء برأسه الى العقاب .

من خان مولاہ فذا جزاؤہ ؛ وربما داوی العلیل داؤہ  
لني عدو كل من عاداك ، كذا ولي كل من والاكا .  
فجل في نفس العقاب قدره ، وصانه من العقاب مكره .  
وللرجال - فاعلمن - مكائد وخدع منكرة شداثد !

٤- الصادح والباغم ، لكنھو ١٨٤٧ م ؛ القاهرة ١٢٩٢ ، ١٢٩٤ هـ ؛ بيروت ( المطبعة الأدبية )  
١٨٨٦ م ؛ بعیدا بلبنان ١٩١٠ م ؛ ( نشره عزة العطار ) ، القاهرة ١٣٥٥ هـ ( ١٩٣٦ م ) .

نتائج الفطنة في نظم كلية ودمنة ( بعناية الشيخ نور الدين بن جيوخان - وبصحیح غلام حسین بن  
الفسوح الماجد ملا عبد أبي القاسم ) ، بمبيء ١٣٠٤ ؛ ( باعتناء فیض الله البهائي وصالح  
محمد بن ملا حسین علي ) بمبيء ١٣١٧ هـ ؛ ( بتصحیح نعمة الله الأسمر ) ، بعیدا في لبنان  
( المطبعة اللبنانية ) ١٩٠٠ م .

•• الوافي بالوفيات ١ : ١٣٠ - ١٣٢ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٨٦ - ٣٨٩ ؛ شذرات الذهب ٤ :  
٢٤ - ٢٦ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٣ ، الملحق ١ : ٤٤٦ - ٤٤٧ ؛ زيدان ٢ : ١٥٤ ( في ترجمة  
ابن المقفع ) ، ٣ : ٢٧ - ٢٨ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٧٤ - ٧٧٥ ؛ الاعلام للزركلي  
٧ : ٢٤٨ .

### يغمر بن عيسى

١ - هو الأمير يَغْمُرُ<sup>(١)</sup> بن عيسى : ابنُ العُكْبَرِيِّ من مُولَدي الأتراكِ في  
دِمَشْقَ ومن أمراءها المعروفين ، مات في عُنْفوانٍ شبابه سَنَةَ ٥٠٩ أو ٥٠٨ هـ .

٢ - كان يَغْمُرُ بنُ عيسى أميراً شجاعاً وأديباً بارعاً في النثر والنظم مع شيء  
من الضعف ومن التكلّف لأوجه البلاغة . وهو مُصَنِّفُ تَرَكَ لَنَا رسالةً جارية  
فيها أسلوب المقامات في مادتها وسياقتها وفي أسلوبها . وقد وصّفَ عمادُ الدين  
الأصفهاني هذه الرسالة فقال<sup>(٢)</sup> : « وَجَدْتُ رسالةً له بخطه ذَكَرَ فيها ما يتضمّن  
مُعاشرةَ الإخوان وتعبَ الزمان والحَثَّ على اغتنامِ الفُرَصِ ووصفِ الصيدِ  
والقَنَصِ وشُرْبِ المُدامِ وتقلبِ الأيام . و ( قد ) نَقَحْنَاهَا وَصَحَحْنَاهَا ، وَحَدَّثْنَا  
مِنْهَا وَأَوْضَحْنَاهَا ، وَكَلَّلْنَاهَا وَرَصَّعْنَاهَا<sup>(٣)</sup> . ( ثم ) أوردنا منها ما وَقَعَ الاختيارُ  
عليه نظماً ونثراً ، وأحييناهُ له بإيرادِها ذِكْراً » .

(١) يغمر من التركية ( يغمر ) : المطر .  
(٢) الخريدة ( الشام ) ١ : ٣٥٤ .

(٣) كللناها : جعلناها أكليلاً ( عصابة أو طوق يحملان على الرأس ) . رصع الصانغ السوار : نزل فيه قطعاً  
من الجوهر والخرز ، الخ . - هذا يدل على أن المهاد الاصفهاني قد صحح هذه الرسالة ونقحها بالزيادة والنقصان  
وبعض التبديل .

### ٣ - مختارات من آثاره

— أثبتَ العِمَادُ الأصفهانيُّ في الخريدة رسالةَ ليغمَرَ بنِ عيسى جاءَ فيها في وَصْفِ الدنيا وفي مُحاولَةِ التغلُّبِ على شِقَاقِها بِشُرْبِ الخمرِ :  
دارُ سوءٍ فما تُقيمُ على حالٍ ولا تستقيمُ في الأفعالِ .  
طَبَعُها اللُّؤمُ والخَلَابَةُ والحِقْفُ د ونَقْضُ العهودِ والأحوالِ (١) ،  
وانتزاعُ الغنى بنازلةَ الفقرِ وحُلُوُّ النعماءِ بِمَرُّ السُّؤالِ (٢)  
فالأريبُ اللبيبُ يستنفدُ الدُّنْيَا وأعراضُها بيدلِ النِّوالِ (٣) .

فليس للمُقيمِ فيها مُقامٌ ، ولا للمنتقمِ من صَرَفِها انتقامٌ (٤) ، إلّا بِمُداومةِ الصَّهْبَاءِ في الإصباحِ والإمساءِ ، لَصَرَفِ الهَمِّ عن قلبه بِصَرَفِ الراحِ (٥) وجَعَلِ قَدْحَهُ الكَبِيرَ مَعَ الأقداحِ ومُبادرةِ دَنِّهِ وخِمَّارِهِ ومُراوِحَةِ عودِهِ ومِزْمَارِهِ (٦) .

ولقدِ استنفدتُ كلَّ المَجْهُودِ في بلوغِ المقصودِ فرأيتُ تحصيلَ الجارِ قبلَ الدارِ والرفيقَ قبلَ الطريقِ ، إذ لا سبيلَ إلى جمعِ المَسْرَةِ إلّا بالمُصافي من الإخوانِ (٧) ، ولا في دَفْعِ المَضَرَّةِ إلّا بالكافي من الأعوانِ (٨) . وَفَتَحَ اللهُ لي بَسَادَةَ أُمراءَ وقادةِ كُبراءَ يَجْزُونَ عَنِ الإِسَاءَةِ بالإحسانِ ويُقابِلُونَ الذَّنْبَ بِالغُفْرانِ : إن قُطِعُوا وَصَلُوا ، وإن خُزِنَ عَنْهُمْ بَدَلُوا ، وإن فُوضِلُوا فَضَلُوا (٩) ....

(١) الخلابَةُ : الخديعة بِريقِ الحديثِ . نقضُ الأحوالِ : تبديلُ الأحوالِ (الحسنة) .  
(٢) كذا في الأصل . وفي القاموس : النعماءُ (بفتح النون) والنعمى (بضمها) : الخفضُ والدعة (العيشُ الناعمُ اللين) .

(٣) الأريبُ : العاقلُ . الأعراضُ : الأشياءُ الماديةُ في الحياة . النوالُ : العطاءُ .

(٤) الصرْفُ ، صرفُ الدنيا أو صرفُ الدهرِ : التوائِبُ والمصائبُ .

(٥) الصَّهْبَاءُ : الحمراءُ (الخمر) . في الإصباحِ والإمساءِ (بكسرِ الهمزتين) : عندَ الدخولِ في الصبحِ والمساءِ ، و (بفتحِ الهمزتين) : جمعُ صبحٍ ومساءٍ - في كلِّ صبحٍ ومساءٍ . صرفُ الهَمِّ : إزالةُ الهَمِّ . صرفُ الراحِ (بكسرِ الصاد) : الراحُ (الخمر) (الخالصة) ، غيرُ الممزوجةِ بماءٍ .

(٦) الدن : وعاءٌ كبيرٌ للخمرِ . الخِمَّارُ : بائعُ الخمرِ . مبادرةُ دَنِّهِ وخِمَّارِهِ : السبقُ والتبكيرُ إلى شربِ الخمرِ . مراوِحَةُ العودِ والمِزْمَارِ : سماعُ هذا مرةً وذلك مرةً .

(٧) المصافي من الإخوانِ : المخلصُ من الأصدقاءِ .

(٨) الكافي من الأعوانِ : الذي يعتمدُ عليه من الاتِّباعِ فيقومُ بالأمرِ الموكولِ إليه قياماً تاماً .

(٩) إن فُوضِلُوا فَضَلُوا : إذا نَافَسَهُم أَحَدٌ بِالْفَضْلِ (بالإفضالِ على الناسِ - بالعطاءِ) فَضَلُوهُ (زادوا عليه) فَكَانُوا أَفْضَلَ مِنْهُ .

— ومن هذه الرسالة نفسها في وصف الصيد :

فجرّ كلُّ واحد منا كلباً وتفرّقنا كأننا نحاول نهباً. فطفقت الأرنابُ نافرات  
والكلابُ لهنَّ كاسرات<sup>(١)</sup> ، فحصلنا منهنَّ على الفرج والنزّه ونكبنا عنهنَّ  
وتركنا إلحاح الشره<sup>(٢)</sup> .

واستدعينا البزاة والشواهين وعرضناهنَّ علينا أجمعين<sup>(٣)</sup> .

فاستدعى النقيب بالكلاب<sup>(٤)</sup> ، فجيء ببازٍ أصفرَ نقيٍّ ، شاطرٍ ذكيٍّ ،  
طويلٍ عريضٍ أزرى بلونه على البيض<sup>(٥)</sup> ، نادرٍ الأحداقِ طويلٍ الساقِ قصيرِ  
الجنّاح يسبقُ في الطيران عاصفَ الرياح ، صحيحٍ سمينٍ ، قويٍّ أمينٍ لا يرجعُ  
عن كلِّ ما يرسلُ عليه ، ويسبقُ حمامه إليه<sup>(٦)</sup> :

شهمٌ غدا يزينهُ اصفرارهُ محمودهُ في صيده آثارهُ<sup>(٧)</sup> ،  
طائرهُ لم ينجيه فرارهُ ولم يوق نفسه قراره<sup>(٨)</sup> ،  
ولم يردّ فتكه حذاره<sup>(٩)</sup> .

٤ - خريدة العصر ( الشام ) ١ : ٣٥٤ - ٣٩٠ .

(١) طفقت الأرناب ( بدأن ) نافرات ( تنفر ، تخرج من أبحارها أو أماكن خباياها بسرعة ) . كاسرات :  
تكسر عظام ( الأرناب ) ، الكاسر في القاموس تستعمل للطيور الجوارح .

(٢) فحصلنا ... الشره : تفرّجنا بهذا المنظر وزهنا فيه أبصارنا ( سررنا به ) ثم اكتفينا بصيد قليل اذا  
نكبنا ( ابتعدنا ، تركنا ) إلحاح الشره : المبالغة ، الطمع في الرغبة في الصيد الكثير .

(٣) البزاة ( جمع بازي ) والشواهين ( جمع شاهين ) نوع من الصقور يصطاد بها ( الملموح أنهم كانوا  
يصطادون بالشاهين أيضاً ) .

(٤) النقيب : الحاجب : المتولي المحافظة على الاشياء والرتاسة على الرجال . الكلاب : مروض الكلاب ،  
المتولي الصيد بالكلاب .

(٥) أزرى فلان على فلان : عابه ، أظهره في حالة سيئة ناقصة . - الملموح أن البزاة البيض خير البراة  
للصيد ، وأن هذا البازي الأصفر أفضل من البزاة البيض عموماً .

(٦) لا يرجع عن كل ما يرسل عليه : يصطاد كل طير يرسل عليه . يسبق حمامه ( موته ) اليه : يصل اليه  
نذيراً بوصول الموت اليه .

(٧) الشهم في القاموس : الشجاع . يزينه اصفراره : لونه الاصفر يجعله جميلاً جداً . محموده في صيده  
آثاره : كثير الصيد .

(٨) الطائر ... قراره : اذا فر الطائر منه فانه لا ينجو ( لأن هذا البازي سريع جداً ) ، واذا قر هذا  
الطائر مخبئاً في مكانه ، فانه لا يخفى على هذا البازي ( لأنه حاد البصر جداً ) . وقاه : حفظه ، دفع عنه الأذى .

(٩) ولم يرد .... : حذر هذا الطائر واهتياله للنجاة من هذا البازي لا ينفعه .



## ابن مكنسة الاسكندراني

١- هو القائد أبو طاهر اسماعيل بن محمد المعروف بابن مكنسة الإسكندراني، كان منقطعاً الى عامل<sup>(١)</sup> من النصارى اسمه أبو مليح فمدحه وأكثر وبالغ. ولما توفي أبو مليح رثاه ابن مكنسة بقصيدة منها:

طويت سماء المكرماً ت، وكورت شمس المديح<sup>(٢)</sup>.  
ماذا أرجي في حيا تي بعد موت أبي مليح؛  
ما كان بالنكس الدني من الرجال ولا الشحيح<sup>(٣)</sup>.  
كفر النصارى بعد ما عقدوا به دين المسيح<sup>(٤)</sup>.  
كانت هذه الحادثة في أيام وزارة أمير الجيوش بدر الجمالي المستنصر الفاطمي، أي بين سنة ٤٦٦ وسنة ٤٨٧ هـ (١٠٧٣ - ١٠٩٤ م). فلما جاء الأفضل بن بدر الجمالي إلى الوزارة، بعد وفاة أبيه، مدحه ابن مكنسة فلم يقبل الأفضل منه لما قد سبق من مدائحه ومراثيه في أبي مليح. غير أن الأفضل لم يعيش في الوزارة سوى بضعة أشهر من سنة ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) فكفله عز الدولة بن فائق أحد موالى الدولة الفاطمية، إلى أن توفي سنة ٥١٠ هـ (١١١٦ - ١١١٧ م) وقد أسن.

٢- ابن مكنسة الإسكندراني شاعر مكثّر مُحسن كثير التصرف في فنون الشعر قليل التكلف في إيرادها، يختلف شعره بين الجِدِّ والهزل وبين الجزالة والريقة؛ ومن فنونه المدحُ والرثاء والهجاء والغزل والخمر.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن مكنسة في الغزل والنسيب:

رقت معاقيدُ خصره فكانتها مُشْتَقَّةٌ مِنْ عقده وتجلدي<sup>(٥)</sup>؛  
وتجعّدتُ أضداغه فكانتها مسروقة من خلقه المتجعّد<sup>(٦)</sup>.

(١) العامل : موظف على جمع الضرائب .

(٢) كورت الشمس : طوى بعضها على بعض وذهب نورها .

(٣) النكس : الضميف ، المقصر في النجدة والكرم . الدني ( كذا في الاصل ) = الدني .

(٤) .....

(٥) كأنها مشتقة من عقده (عقد خصره) : نخيلة .... وكذلك تجلدي قليل . (٦) .... من خلقه المتجعّد ....

ما باله يَجْفُو ، وقد زَعَمَ الْوَرَى  
لا تَخْدَعَنَّكَ وَجَنَّةٌ مُحْمَرَةٌ  
وزَعَمْتَ أَنِّي لستُ من أَهْلِ الْهَوَى  
والله ، ما أَبْصَرْتُ يوماً أَبْيَضاً  
— وله في مثل ذلك :

وعَسْكَرِيٌّ أَبْداً ، حَيْثُما  
حَاجِبُهُ قَوْسٌ ، وَأَجْفَانُهُ  
أَغْنُ مَجْدُولٌ هَضِيمُ الْحَشَا  
في لحظةٍ رَاحٌ ، وفي خَدِّهِ  
رَاحٌ وَفِعْلُ الرَاحِ فِيهِ كما  
وَكَيْفَ يُرْجَى لي صَلاحٌ وقد  
شَقَقْتُ ثُوبَ الصَبْرِ مِنْ بَعْدِهِ ،

٤- ٥٥ خريدة القصر (مصر) ٢ : ٢٠٣-٢١٥ ، فوات الوفيات ١ : ٢٦-٢٧ ، الاعلام للزركلي ١ : ٣٢٢ .

- (١) الندى : الكرم . الوجه الندي : البشوش (يتأثر بالكماتم) . في الفلسفة القديمة أن حسن الاخلاق تابع لحسن الوجه .  
(٢) في الياقوت (حجر كريم أحمر) طبع الجلد (الصخر) . لون الياقوت أحمر ( الحمرة لون للجمال ) ولكن طبيعته قاسية كالصخر . وكذلك هذا المهيوب وجنته حمراء (جميلة) ولكن قلبه قاس .  
(٣) الصب : الحب . تقلد القلادة (العقد) لبسها !  
(٤) — لم أجِد في حياتي يوماً أبيض (سروراً) منذ عشقت مليحاً (جميلاً) ذا طرف أسود (له بيون سود) .  
(٥) عسكري ابدأ : هو دائماً يسلك سلوك الجندي (المقاتل) يحمل سلاحه دائماً .  
(٦) النبل : السهام . العطف : جانب الجسم . تنفي الرماح — يشبه الرماح اذا تننت (تمايلت) .  
(٧) أغن : في صوته غنة (نغم ، لحن جميل) . مجدول : متسق الجسم ، غير مترهل أو مسترخ . هضم الحشا (البطن) : نحيف الخصر . مرتداف الازداف : كبير مؤخرة البدن . فضو (ضعيف ، نحيل) الوشاح (مكان وضع الوشاح (القمم الاعلى من البدن) ، يقصد الخضر .  
(٨) في لحظة (عيونه) راح (خمر) يسكر الحب من النظر اليها . وفي فيه (فمه) أقاح (أتعوان ، أسنان فقية كبنتلات زهرة الاتعوان) وراح (خمر) . ريقه أيضاً يسكر .  
(٩) راح (سار) وفعل الراح (الخمر) فيه (سكران ، يسير وهو يشنى ويتأيل) .  
(١٠) يا صاح = يا صاحبي .  
(١١) شققت ثوب الصبر (فقدت صبري) من بعده (بعد فراقه) . حذل : لام . لحى : ولحا : لام ، شتم لمن ، قبح .

## المرتضى الشهرزوري

١- هو أبو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي المعروف بالمرتضى الشهرزوري، وُلِدَ في شَعْبَانَ من سَنَةِ ٤٦٥ (ربيع ١٠٧٣ م) في المَوْصِل. وقد أقامَ مُدَّةً في بَغْدَادَ يَشْتَغِلُ بالحديث والفقه. ثم رَجَعَ إلى المَوْصِل وتولَّى فيها القضاء وروى الحديث. وكانت وفاته بالمَوْصِل في ربيع الأول من سَنَةِ ٥١١ (تموز - يوليو ١١١٧ م) في الاغلب.

٢- كان المرتضى الشهرزوري محدثاً وفقهياً مَلِيحَ الوَعظِ مَعَ الرَشَاقَةِ في التعبير ومع التَّجَنُّسِ. وله شِعْرٌ رائقٌ على طريقة أهلِ التَّصَوُّفِ.

### ٣ - مختارات من شعره

- للمرتضى الشهرزوري قصيدةٌ لاميةٌ (اربعة واربعون بيتاً - الكشكول ١ : ٢٣٢ - ٢٣٤) مشهورةٌ يُكْنَى فيها عن الوصول (إلى الله) بالاصطلاء بالنار لا بالحُب ولا بشربِ الخمر. مطلع هذه القصيدة :

لَمَعَتْ نَارُهُمْ وَقَدْ عَسَعَسَ اللَّيْلُ      لُ وِملَّ الحادي وحارَ الدليل<sup>(١)</sup> ؛  
فَحَطَطْنَا إِلَى مَنَازِلِ قَوْمٍ      صَرَعَتْهُمْ قَبْلَ المَذَاقِ الشَّمُولِ<sup>(٢)</sup> ..  
دَرَسَ الْوَجْدُ مِنْهُمْ كُلَّ رَسْمٍ ،      فَهَوَّ رَسْمُ الْقَوْمِ فِيهِ حُلُولُ<sup>(٣)</sup> ..

(١) لمت نارهم : بدا لنا من نارهم (من المعرفة الالهية عند الصوفية) شيء يسير (من لمان النار التي تضيء في الأصل ما حولها) . عسس الليل : أقبل ظلامه (اشتد جهل الناس) . مل الحادي (الذي يسوق الابل) قطع الأمل من الوصول إلى مقصده . حار الدليل (العارف بالعلوم الكونية) . لما اشتد جهل الناس ولم يستطيعوا أن يصلوا بعلومهم ووسائلهم الدنيوية إلى الحقيقة...

(٢) حططنا (انخنا رحالنا ، نزلنا = اتجهنا في طلب الهداية والمعرفة) إلى منازل قوم (إلى المتصوفة) . صرعتهم (قتلتهم = أدهشتهم) قبل المذاق الشمول (الخمر الباردة = المعرفة الآلهية) : (لم يطلعوا على المعرفة الآلهية ، ولكن قبل أن يذوقوها - قبل أن يصلوا إليها - لما توهموها صرعتهم) . يقصد : أن القدر اليسير الذي توهمه العارفون (المتصوفون الذين بلغوا قدماً ثابتة ، مرتبة سامية) أنهم لم يحوهم كان كافياً لأن يجعل كل ما في هذه الدنيا لا قيمة له في أعينهم .

•• سأشرح الألفاظ اللغوية في الآيات التالية ، ولقارئ أن يستخرج المقاصد الصوفية على عرار ما رأى في البيتين السابقين :

(٣) الوجد : الحب ، نشوة الحب (من تخيل الوصول إلى المحبوب) . المادة الماثلة (على شكل جسد أو نحوه) . فهو (الوجد) رسم (جسدهم المعنوي) والقوم (الصوفيون) فيه حلول (حالون : أصبح وجودهم هم أيضاً معنوياً لما بطل شعورهم بحاجات أجسادهم المادية) .

ومن القوم من يُشيرُ إلى وَجْهٍ  
ولكلٍّ منهم رأيتُ مقاماً  
قلتُ: «أهلَ الهوى، سلامٌ عليكم!»  
جئتُ كَيَّ أضطلي ، فهل لي إلى نأ  
فأجابتُ شواهدُ الحالِ منهم :  
كم أتأها قومٌ على غيرِ  
وقفوا شاخصين حتى إذا ما  
وبدت رايةُ الوفا بيدِ الوجْه  
بذلوا أنفُساً سَخَتْ حينَ شَحَتْ  
يقول فيها :

ثم غابوا من بعدي ما اقتحموها  
قد قننهم إلى الرسولِ ، فكلُّ  
بين أمواجهها ، وجاءت سيول (٦)  
دمه في طولها مطلول (٧).

(١) فأجابت شواهد الحال منهم : لم يتكلموا ولكن فهمنا من الحال التي كانوا فيها أنهم يريدون أن يقولوا ...  
الحد = حد السيف : الجانب القاطع من النصل ( الجهد المبذول للوصول إلى المعرفة الإلهية ) . مفلول :  
مفروض ، مفروض ( مقطوع الحد : خسر حدته وقدرته على القطع ) . والمقصود هنا : كل جهد ضائع ، عاجز عن  
الوصول بصاحبه إلى المعرفة الإلهية .

(٢) على غرة منها ( لعلها : على غرة منهم = جهلا منهم ، وقلة اختبار وادراك ) .

(٣) شاخصين : متطلعين ( منتظرين حائرين ) . الغرة : البياض في جبهة الفرس . الحجول في القاموس تطلق  
على ممان لا صلة لها بهذا النص ، والشاعر يقصد ( التحجيل ) ( البياض في قامة أو أكثر من قوائم الفرس ) :  
وضحت الطريق وظهر التجلي الإلهي .

(٤) أهل الحقائق : العارفون والراسخون في السلوك ( في طريق التصوف ) . جولوا = غوضوا ( تقدموا في السبيل  
للفناء في الله ) .

(٥) بذل ( هؤلاء المتصوفون ) بالوصال ( بالاتحاد بها ) أنفسهم باستصفر المومول ( وكان الذي حصل عليه  
سيراً جداً ( تحقق لهم شيء يسير مما كانوا قد توهموه ، لا من الحقيقة الإلهية ) .

(٦) فلما اقتحموا السبيل للوصول إلى العزة الإلهية للفناء فيها) غابوا بين أمواجهها ( ضاعوا ، لم يصلوا ) ...

(٧) قد قننهم إلى الرسول ( ردتهم إلى أن يقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فيسيروا على سنته ) .  
فكل دمه في طولها ( الأماكن التي تتجل فيها العزة الإلهية : عالم الشهادة = الموجودات المادية ) مطلول  
( ضائع هدرأ ) .

نارُنا هذه تُضيءُ لِمَن يَسُرُّه بليلاً لكنّها لا تُنيلُ<sup>(١)</sup>.  
 مُبْتَهَى الحِطِّ ما تزود منها الحَظُّ ؛ والمُدْرِكُونَ ذاكَ قَليلاً<sup>(٢)</sup> .  
 ٤- .. وفيات الأعيان ١ : ٤٥٣-٤٥٦ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٢٣-١٢٤ بروكلمان ١ :  
 ٥٥٨-٥٥٩ ، الملحق ١ : ٧٧٥ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٢٥٣ .

## الطُغْرَائِي

١- هو العميدُ فخرُ الكتابِ الاستاذُ مؤيِّدُ الدين ابو اسماعيلَ الحسينُ بنُ عليٍّ  
 ابن عبد الصمد الأصفهاني المعروف بالطُغْرَائِي ، نسبةً الى الطُغْرَةِ أي الطُغْرَةِ التي  
 تُكْتَبُ في أعلى الرسائلِ على شكلٍ مخصوصٍ وبالْقَلَمِ الغَلِيطِ ومَضمُونُها نعتُ  
 الملك الذي تَصَدَّرُ عنه تلكَ الرسائلُ .

وُلِدَ الطُغْرَائِي في أَصفهانَ سنة ٤٥٣ هـ (١٠٦١ م) ؛ ولما شَبَّ بَرَعَ في الشِعْرِ  
 والنثرِ والحِطِّ فتقلَّبَ في المناصبِ المختلفةِ في الدولة السَلْجُوقِيَّة : خَدَمَ الملكَ أَلْبَ  
 أَرْسَلَانَ بنَ مَلِكِ شاه (٤٦٥-٤٨٥ هـ) في أَصفهان . ثم تولَّى ديوانَ الإنشاءِ  
 وديوانَ الطُغْرَةِ لمحمدَ بنِ مَلِكِ شاه مدَّةَ ملكه كُلِّها . ولما تُوُفِّيَ محمدٌ سنة ٥١١ هـ  
 (١١١٨ م) خَلَفَهُ ابنُه محمودٌ ، وبَقِيَ ابنُه الآخرُ مَسْعُودٌ في المَوْصِلِ ، وكان  
 الطُغْرَائِي مَعَ مَسْعُودٍ . ثم نازع مَسْعُودٌ أخاه محموداً في العرشِ ونجَّاربا قُرْبَ هَمْدَانَ  
 فَقَتَلَ مَسْعُودٌ وَقَتَلَ الطُغْرَائِي مَعَهُ في المَعْرَكَةِ في الاغلبِ ، وذلكَ سنة ٥١٥ هـ  
 (١١٢١ م) .

٢- كان الطُغْرَائِي أديباً بليغاً وشاعراً مُجيداً وناثراً مرسلاً وعالماً بالعربيةِ  
 وبالعلومِ الطَبِيعِيَّةِ خبيراً بصناعة الكيمياء القديمة .

وشِعْرُ الطُغْرَائِي مَتِينٌ يَغْلِبُ عَلَيْهِ النَفْسُ القَدِيمُ أحياناً ، ثم هو سَهْلٌ عَذْبٌ .  
 أما فنونه البارزة فَهِيَ الحِمَاسَةُ والفخرُ والعِتابُ والنسيبُ والغزلُ . وكان الطُغْرَائِي  
 كثيرَ الشكوى في شعره حتَّى قَلَّتْ مِبالَتُهُ بالدَهرِ وحوادثه ، غيرَ أَنَّهُ كان يَحُثُّ  
 على مداراة الناسِ .

وللطُغْرَائِي ديوانٌ شعريٌّ كبيرٌ فيه القصيدة اللامية التي تداولها الرواةُ وتناقلتها

(١) - العزة الالهية تنير الطريق للسالكين ( في طريق التصوف ) ، ولكن لا يستطيع أحد أن يصل اليها هي .  
 (٢) ما تزود منها الحِطِّ ( الحِطُّ ) ! : أنها تلحظ فقط كالبرق الخاطف .

الألسنة ، وقد سمّاها لامية العَجَم معارضةً للامية العرب للشنْفَرى، وقد عني بها جماعة من الادباء فعارضوها وشرحوها وشطروها وخمسوها .

وللطُّغْراني عددٌ من الآثار في الكيمياء منها كتاب جامع الاسرار وتراكيب الانوار - كتاب مصابيح الحكمة ومفاتيح الرحمة - كتاب حقائق الاستشهاد - كتاب المقاطع في الحكمة الالهية - كتاب سر الحكمة - كتاب الجوهر النادر في صناعة الاكسير (٩) .

### ٣ - مختارات من شعره

- نظم الطُّغْراني قصيدته المشهورة «لامية العَجَم» في بغداد ، سنة ٥٠٥ هـ (١١١١-١١١٢ م) ، ويظهرُ منها أنه كان في عُسْر مادِّي وفي ضيق نفسي . وقد جاء في مطلع هذه القصيدة :

أصالةُ الرأي صانتني عن الخطَل  
مَجْدِي أخيراً ومَجْدِي أولاً شرَعٌ ؛  
فِيمَ الإقامةُ بالزوراءِ ؟ لا سَكْتِي  
نَاءٌ عنِ الأهلِ صِفَرُ الكفِّ مُنْفَرِدٌ  
فلا صديقٌ إليه مُشْتَكِي حَزَنِي ،  
أريدُ بَسْطَةَ عيشٍ أَسْتَعِينُ بها  
والدهرُ يَعْكِسُ آمالي وَيُقْنِعُنِي  
وحِلْيَةُ الفضلِ زانتني لدى العَطَلِ (١)  
والشمسُ رَأَدَ الضُّحَى كالشمسِ في الطِفَلِ (٢)  
بها ؛ ولا ناقتي فيها ولا جَمَلِي (٣) ؛  
كالسيفِ عُرِّي مَتْنَاهُ عن الخِلَلِ (٤) ؛  
ولا أنيسٌ إليه مُتَهَيَّ جَدَلِي (٥) .  
على قَضَاءِ حُقُوقِ للعلى قِبَلِي (٦) ،  
من الغنِمةِ - بعدَ الجِدِّ - بالقِفَلِ (٧) .

وبعدَ أن يَسْتَطِرِدَ الطُّغْرانيُّ إلى شيء من الغَزَلِ والنسيبِ الممزوجين بالفخر والحماسةِ يعودُ إلى الشكوى من حاله ومن أهل الزمانِ وإلى سرِّدِ عدد من الحكَمِ

(١) (الخطَل) : فساد الرأي . العطل : الخلاء من الشيء . (وهنا : العري) .

(٢) - مجدي القديم ومجدي الحديث شرع (سواء) في الرفعة . الرأد : الاول (أول ارتفاع النهار) . الطفل : اصفرار الشمس (في رأي العين) قبل الغيب .

(٣) الزوراء : بغداد . السكن : المنزل ؛ الزوجة . لا ناقة لي ولا جمل فيها : ليس لي فيها سبب يربطني بها .

(٤) صفر الكف : خالي الكف (فقير) . الخلل (بكسر الخاء) جمع خلة (بكسر الخاء أيضاً) : بطاقة مزركشة يلف بها جفن السيف حفظاً له وزينة (يقصد أنه وحيد مجرد من أسباب السرور والحياة) .

(٥) الجدل : السرور ، الفرح .

(٦) بسطة عيش : غنى . قضاء حقوق للعلى قبلي : القيام بواجب قبلي (عندي ، متحتم علي أنا) نحو المثل العليا .

(٧) القفل : الرجوع .

التي أَصْبَحَ بَعْضُهَا أَمْثَالاً مَضْرُوبَةً :

حُبِّ السَّلَامَةِ يَشْنِي هَمَّ صَاحِبِهِ  
فَإِنْ جَنَحَتْ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقاً  
إِنَّ الْعُلَى حَدَّثَتْنِي ، وَهِيَ صَادِقَةٌ  
لَوْ أَنَّ فِي شَرْفِ الْمَأْوَى بُلُوغَ مُنَى  
أَهَبْتُ بِالْحِظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعاً ،  
لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَنَقَضَهُمْ  
أَعْلَلْتُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا ؛  
غَالَى بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيَمَتِهَا  
مَا كُنْتُ أَؤْتِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي  
وَأَنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبٌ ؛  
أَعْدَى عَدُوَّكَ أَدْنَى مَنْ وَثِقَتْ بِهِ ،  
وَأِنَّمَا رَجُلٌ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا

— ومن بَارِعِ غَزَلِهِ الْقَصَصِي قَوْلُهُ :

خَبَّرُوهَا أَنِي مَرِضْتُ فَقَالَتْ :  
وَأَشَارُوا بِأَنْ تَعُودَ وَسَادِي (٨)  
وَأَتَتْنِي فِي خَفِيَّةٍ ، وَهِيَ تَشْكُو  
وَرَأَتْنِي كَذَا فَلَمْ تَتَمَّاك  
أَضْنَى طَارِفاً شَكَا أُمَ تَلِيداً ؟  
فَأَبَتْ ، وَهِيَ تَشْتَهِي أَنْ تَعُودَا .  
رَقِبَةَ الْحَيِّ وَالْمَزَارَ الْبَعِيدَا (٩)  
أَنْ أَمَالَتَ عَلَيَّ عِطْفاً وَجِيدَا (١٠)

(١) إِلَيْهِ : إِلَى حُبِّ السَّلَامَةِ ( إِلَى السَّلَامَةِ ) . جَنَحَ : مَالَ .

(٢) دَارَةٌ : مَنْزِلٌ ، مَنْزِلَةٌ . الْحَمْلُ : اسْمُ الْبَرَجِ الْأَوَّلِ فِي السَّمَاءِ إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ الشَّمْسُ بِدَأْ فَصَلَ الرَّبِيعَ .

(٣) لَوْ لَبَانِي الْحِظِّ .

(٤) أَرْقُبُهَا : أَنْتَظَرُهَا ، أَنْتَظِرُ أَنْ تَتَحَقَّقَ .

(٥) مَرِضْتُ بِقَدْرِ نَفْسِي جَمَلَتْنِي أَرْفَعُهَا فَوْقَ نَفْسِ الْآخَرِينَ . الْمُبْتَذَلُ : لِكُلِّ النَّاسِ ؛ مَا كَانَ الْحَصُولَ عَلَيْهِ سَهْلًا يَسِيرًا .

(٦) زَحَلَ : كَوَكَبٌ فَلَكُهُ ( مَدَارُهُ ) أَعْلَى مِنْ فَلَكَ الشَّمْسِ ، حَسَبَ مَا تَخِيلُهُ الْقِدَمَاءُ .

(٧) الدَّخُلُ : الْمَكْرُ وَالْحَدِيدَةُ ( الْحَذَرُ ) .

(٨) تَعُودُ وَسَادِي : تَرْوَرُنِي وَأَنَا مَرِيضٌ نَائِماً عَلَى وَسَادِي .

(٩) الرَّقِبَةُ : الْمَرَاقِبَةُ . (١٠) الْعِطْفُ : جَانِبُ الْجَنَاحِ .

ثم قالت لِتَرْبِهَا ، وَهِيَ تَبْكِي : وَبِحَ هَذَا الشَّبَابِ غَضًّا جَدِيدًا !  
زَوْرَةً مَا شَفَّتْ عَلِيلًا ، وَلَكِنْ زِيدَتْ جَمْرَةَ الْفُؤَادِ وَقُودًا .  
وَتَوَلَّتْ بِحَسْرَةِ الْبَيْنِ تُخْفِي زَقَرَاتِ أَبْيَنَ إِلَّا صُغُودًا .

٤- ديوان الطغرائي ، الاسنانه ( مطبعة الجواب ) ١٣٠٠ هـ .

لامية العجم <sup>(١)</sup> ( طبعت مراراً في أوروبا منذ ١٦٢٩ م ) ؛ تحفة الراي : لامية الطغرائي ( محمد علي النياوي ) ، القاهرة ١٣٢٤ هـ ؛ لامية الطغرائي ( تحقيق علي جواد الطاهر ) ، بغداد ( مطبعة العاني ) ١٩٦٢ م .

الغيث المسجّم في شرح لامية العجم ( للصفدي ) ، الاسكندرية ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الوطنية ) ١٣٢٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٥ هـ ؛

شرح لطيف علي لامية العجم ( لمحمد سند ) ١٣٢٠ هـ .

اللاميتان : لامية العرب ولامية العجم بشرح الزمخشري والصفدي ( أعدّهما وعلّق عليهما عبد المعين الملوحي ) ، دمشق ( وزارة الثقافة والارشاد القومي ) ١٩٦٦ م .

• الطغرائي : حياته ، شعره ، لاميته ، تأليف علي جواد الطاهر ، بغداد ( مكتبة النهضة ) ١٩٦٣ م .

معجم الادباء ١٠ : ٥٦ - ٧٨ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٢٨٤ - ٢٨٨ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٤١ - ٤٣ ؛

بروكلمان ١ : ٢٨٦ - ٢٧٧ ، الملحق ١ : ٤٣٩ - ٤٤٠ ؛ الاعلام للزركلي

٢ : ٢٦٧ . زيدان ٣ : ٢٢ - ٢٣ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الاولى ) ٤ :

٨٢٦ - ٨٢٧ .

### السنبسي

١- هو أبو عبد الله محمد بن خليفة بن حسين النُميريّ العراقيّ المعروفُ بالسنبسيّ نسبةً إلى قبيلةٍ من طيءٍ أو إلى أمّه - وكان اسمها سنبسة - وأصله من هيت .

أقام السنبسيّ في الحيلة عند سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن مزيد صاحب الحيلة ( ٤٧٩ - ٥٠١ هـ ) ، وكان شاعره . فلما قُتِل سيف الدولة صدقة وصار الأمر إلى ابنه دُبيس مدحه السنبسيّ فلم ينلّ عنده ما يرجو . ثمّ ان السنبسيّ صعد إلى بغداد في أيام المسترشد ( ٥١٢ - ٥٢٩ هـ ) ومدح جلال الدين الحسن بن علي بن صدقة ، في وزارته الأولى ( ٥١٢ - ٥١٦ هـ ) ، فأجرّل عطاءه .

(١) راجع أيضاً معجم المطبوعات العربية ١٢٤١ .



وتُوفِّيَ السِّنْبِسِيُّ في بغدادَ سَنَةَ ٥١٥ هـ (١١٢١ - ١١٢٢ م) .  
٢ - كان السِّنْبِسِيُّ جَيِّدَ الشَّعْرِ وقد تَتَقَّقُ لَهُ أبياتٌ نادرة . وفنونه الوصف  
والحمر والنسيب .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال السِّنْبِسِيُّ في الحمر :

وخمارةٌ من بناتِ المجو      سِ لا تَطْغَمُ النومَ الا غِراراً<sup>(١)</sup>  
طرقتُ على عَجَلٍ ، والنجو      مٌ في الجوّ مُعْتَرِضاتٌ حيارى<sup>(٢)</sup> :  
وقد بَرَدَ الليلُ فاستخرجتُ      لنا في الظلامِ من الدنِّ ناراً<sup>(٣)</sup> .  
— أنشد السِّنْبِسِيُّ عند سيف الدولة أبي الحسن بن صدّقة قصيدةً يقولُ فيها ؛  
( في النسيب ) :

فواللهِ ، ما أنسى عَشِيَّةَ ودّعوا      ونحن عِجالٌ بين غادٍ وراجعٍ<sup>(٤)</sup> ؛  
وقد سلّمتُ بالطرفِ منها فلم يكن      من النُطقِ الا رَجَعْنَا بالأصابعِ<sup>(٥)</sup> .  
ورُحْنَا وقد رَوَى السلامُ قلوبنا      ولم يَجْرِ مِنّا في خُروقِ المِسامعِ<sup>(٦)</sup> .  
ولم يَعْلَمْ الواشون ما كان بَيْنَنا      من السِرِّ لولا ضَجْرَةُ في المِدامعِ<sup>(٧)</sup> !

٤ - الخريدة ( العراق ) ٢ : ٢٠٠ - ٢٠١ ؛ المحمّدون ٣٠٣ - ٣٠٩ ؛ الوافي بالوفيات ٣ :  
٤٨ - ٤٩ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٥٠ - ٢٥١ ؛ ابن الأثير ١٠ : ١٧٥ ؛ الاعلام للزركلي  
٦ : ٣٤٩ .

(١) خمارة ( المرأة التي تتبع الحمر ) و « خمارة » مفعول به مقدم للفعل « طرقت » في البيت التالي . غراراً :  
قليل ( الفرار : القليل من النوم ) .  
(٢) طرقت : جئت ليلاً . معترضات (بعضها يقطع طريق بعض) حيارى ( لا تسير الى المغيّب ، ولا هي  
تريد أن تبقى ) .

(٣) الدن : خابية الحمر . ناراً ( ما تندفأ به ) - كناية عن الحمر .

(٤) الغادي : الذهاب باكراً ، المفارق بلده .

(٥) بالطرف : بعينها .

(٦) سررنا كثيراً بهذا السلام بالاشارة مع أن بعضنا لم يسمع بعضاً يسلم عليه .

(٧) الواشي : الذي ينقل الكلام بين اثنين ليلقي بينهما العداوة . ضجرة في الدمع ( من أن يبقى محزوناً في  
الميون ) . لما بكينا عرف الناس أننا محبان .

## أبو الجوائز المطاميري

١ - هو أبو الجوائز مِقْدَارُ بْنُ هَمْدِ المِطَامِيرِيِّ ، نِسْبَةً إِلَى مِطَامِيرَ وَهِيَ ضَبْعَةٌ بِحُلْوَانِ الْعِرَاقِ ، كَانَ شَاعِرَ الدَّوْلَةِ فِي أَيَّامِ الْمُسْتَظْهَرِ الْعَبَّاسِيِّ (٤٨٧-٥١٢ هـ) وَأَيَّامِ الْمُسْتَرَشِدِ الْعَبَّاسِيِّ (٥١٢-٥٢٩ هـ) . وَقَدْ نَالَ حِظْوَةً عِنْدَ جَمَالِ الدِّينِ إِقْبَالَ الْخَادِمِ الْمُسْتَرَشِدِيِّ<sup>(١)</sup> فَقَالَ فِيهِ مَدَائِحُ كَثِيرَةٌ . وَكَانَ أَيْضاً بِمَدْحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ صَدَقَةَ الْوَلَدِ صَاحِبِ الْحِلَّةِ (٤٧٩-٥٠١ هـ) ، وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَاعِراً لَهُ .

ولعلَّ وفاة أبي الجوائز المطاميري كانت في حدود ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال مِقْدَارُ المِطَامِيرِيُّ فِي النِّسَبِ :

وَمَجْدُولَةٌ مِثْلَ جَدَلِ الْعَنَانِ      صَبَوْتُ إِلَيْهَا فَأُضْبِيتُهَا<sup>(٢)</sup> .  
إِذَا لَامَ فِي حُبِّهَا الْعَاذِلَ      تُ اسْخَطَتْهُنَّ وَأَرْضَيْتُهَا .  
كَأَنِّي إِذَا مَا تَهَيْتُ الْجُفُونَ      عَنِ الدَّمْعِ بِالدَّمْعِ أَغْرَيْتُهَا .  
فَلَوْ أَنَّنِي اسْتَمِدْتُ الْبُحُورَ      دُمُوعاً لِعَيْنَيَّ أَفْنَيْتُهَا .  
وَلَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ غَيْرُ السُّلُوكِ (م)      عَنْكَ دَوَاءٌ لِدَاوَيْتُهَا !

- وَقَالَ فِي امْرَأَةٍ لَهَا فَرْعٌ (شَعْرٌ) طَوِيلٌ :

وَفَيْتَانَةٌ الْفَرْعِ فَتَانَةٌ      تُطِيلُ عَلَى الْهَجْرِ إِقْدَامَهَا<sup>(٣)</sup> ،  
تَعْجَبُ مِنْ مَشْيِهَا شَعْرُهَا      فَقَبَّلَ فِي الْمَشْيِ أَقْدَامَهَا .

- كَانَ مِقْدَارُ المِطَامِيرِيِّ عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ صَدَقَةَ الْمَزِيدِيِّ ، وَكَانَ الشَّاعِرُ السَّنْبَسِيُّ يُنْشِدُ قَصِيدَتَهُ الْعَيْنِيَّةَ : « فَوَاللَّهِ ، مَا أَنْسَى .... وَرَاجِعٌ » (فَوْقَ ، ص ٢٣٦) فَطَرِبَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ؛ وَبَدَأَ عَلَى مِقْدَارِ المِطَامِيرِيِّ أَنَّ الْآيَاتِ لَمْ تُعْجِبْهُ .

(١) رَاجِعِ الْخُرَيْدَةِ (الْعِرَاق) ١ : ٢٩٧ .

(٢) الْبَدَلُ (بِسُكُونِ الدَّالِ) : لَفٌ سِيرِينَ (أَوْ عِدَدٌ مِنَ السُّيُورِ) بِمَعْشَرِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي حَبْلٍ وَاحِدٍ (وَتَكُونُ الْمَرْأَةُ مَجْدُولَةً إِذَا كَانَتْ نَحِيلَةً قَوِيَّةً - لَيْسَ فِيهَا تَرْمَلٌ : شَحْمٌ يَتَرَجَّرُ عَلَى جَسَدِهَا) . الْعَنَانُ : الرِّسَنُ (وَيَكُونُ عَادَةً سِرّاً مِنْ جِلْدٍ) . صَبَا : مَالٌ . أَصْبَى : أَمَالَ (اسْتَمَالَ شَخْصاً آخَرَ إِلَى حَبِّهِ) .

(٣) الْفَرْعُ : الشَّعْرُ . فَيْتَانَةٌ : وَاقِفَةٌ الظِّلِّ . - شَعْرُهَا طَوِيلٌ وَافِرٌ كَثِيرٌ .

وَلَحَظَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ذَلِكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ : يَا مُقَيَّدِيرُ ، مَا تَقُولُ ( في هذا الشعر ) ؟ قَالَ مِقْدَارٌ : أَنَا أَقُولُ خَيْرًا مِنْهُ . فَقَالَ لَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : اخْرُجْ مِنْ عَهْدَةِ دَعَوَاكَ ( إِيْتِ بِأَبْيَاتٍ خَيْرٍ مِنْهَا ) . فَقَالَ مِقْدَارٌ الْمِطَامِيرِيُّ فِي الْحَالِ عَلَى الْأَرْتَجَالِ - وَكَانَ سَكْرَانًا - هَذِهِ الْآيَاتُ :

لَمَّا تَنَاجَوْا لِلْفِرَاقِ غُدِيَّةً رَمَوْا كُلَّ قَلْبٍ مُطْمَئِنٍّ بِرَائِعٍ<sup>(١)</sup>  
وَقَفْنَا - وَمِنَّا حَنَّةٌ بَعْدَ أَنَّهُ تَقَوَّمُ بِالْأَنْفَاسِ عُوجَ الْأَضَالعِ -<sup>(٢)</sup>  
مَوَاقِفَ تُدْنِي كُلَّ عَشَوَاءٍ ثَرَّةً صَدُوفَ الْكَرَى لِإِنْسَانُهَا غَيْرُ هَاجِعٍ<sup>(٣)</sup>  
أَمِنَّا بِهَا الْوَاشِينَ أَنْ يَلْتَهَجُوا بِنَا ، فَلَمْ نَنْتَهِمِ إِلَّا وَشَاةَ الْمَدَامعِ<sup>(٤)</sup>  
٤ - •• الخريدة ( العراق ) ٢ : ١٩٥ - ٢١٨ .

### الحريري

١ - الحريري - أو ابن الحريري ، على الأصح (معجم الادباء ١٦ : ٢٦١) - هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي ، عربي الأصل والمنشأ . كان مولده في حدود سنة ٤٤٦ هـ ( ١٠٥٤ م ) في سكة (حي) بني حرام<sup>(٥)</sup> في المشان قرب البصرة . نشأ الحريري في البصرة وقرأ فيها الأدب على أبي القاسم الفضل بن محمد القصباني . وتنكشف مقاماته عن انه درس اللغة والنحو درساً واسعاً ودرس الفقه .

ويبدو أن الحريري كان من ذوي اليسار فقد كان يملك في البصرة ثمانية عشر ألف نخلة . وكذلك كان من ذوي المرتبة إذ كان «صاحب الخبر» في البصرة نفسها أو في المشان - وصاحب الخبر هو الذي يحمل إلى الخليفة أخبار الناس والجيش والإدارة

(١) تناجوا : تكلموا سراً . غدية ( تصغير غدوة ) : باكراً في الصباح . رائع : مفرح ، خفيف . رموا كل قلب مطمئن برائع : جعلوا جميع الناس ( حتى الذين لا يعرفون الحب ) خائفين عليهم ( على المتناجين ) .  
(٢) الحنة : اصدار صوت من الصدر دلالة على الاشفاق والحزن . الأنة : ... من الألم . كان تنفسنا ( من ألم الحب ) شديداً وحاراً حتى أنه لين عظام ضلوعنا ثم جعلها مستقيمة .  
(٣) عشواء : عين ( مريضة ) لا تبصر في الليل . ثرة : كثيرة . سيلان ( الدموع ) . صدوف : مبتعدة . الكرى : النوم . إنسانها : بؤبؤها . غير هاجع : غير نائم . - كانت حالة المحبين الذين يودع بعضهم بعضاً مثيرة للشفقة الى حد أن كل عين عشواء ( مريضة يضربها البكاء ) تبكي طويلاً وتظل ساهرة اشفاقاً عليهم .  
(٤) - نحن لم نتكلم فلم يعلم الوشاة ما نقول فينقلوا الكلام الى أعدائنا ، ولكن بكاءنا دل على ما نضمه ( من الحب ) .  
(٥) بنو حرام قبيلة من العرب سكنوا هذه السكة فسميت باسمهم .

ولعله يشبه رئيس قلم الاستخبارات في هذه الأيام . ولقد بقي هذا المنصب في عقبه الى أواخر أيام الخليفة المقتفي ( ت ٥٠٥ هـ = ١١١١ م ) .

في إحدى زورات الحريري لبغداد ( ٥٠٤ هـ ) اتهمه قوم بأنه سرق «المقامات» من أحد المغاربة وأدعاها، ثم تحدّوه بإنشاء مقامة واحدة مثلها . فمكث الحريري في بيته أربعين يوماً فلم ينتهياً له تركيب كلمتين ولا الجمع بين لفظتين ، فعاد الى البصرة منكسراً . غير أنه استطاع أن ينشئ عشر مقامات جديدة فأصعد بها الى بغداد وعرضها على الذين كانوا قد تحدّوه فأقرّوا له عندئذ بالفضل ( معجم الادباء ١٦ : ٢٦٤ - ٢٦٦ ) .

وكانت وفاة الحريري في البصرة في ٦ رجب ٥١٦ هـ ( ١١/٩/١١٢٢ م ) .

٢- كان الحريري (معجم ١٦ : ٢٦٢) غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة . وكان صاحب ظرف وفكاهة ودُعاة ، ولكنه لم يكن صاحب بديهة . وله نثر ونظم ينكشفان عن مقدرة عظيمة في اللغة وعن إحاطة واسعة بعلوم عصره . وخصوصاً بكلام العرب وأخبارها ولغاتها وأمثالها وأسرار كلامها ( وفیات الاعيان ٢ : ١٦٥ ) . ومع أنه لم يبتكر فن المقامات فانه بلغ فيه الغاية من التأني ومن التصرف في تراكيب الكلام وفنون البلاغة .

وللحريري تأليف مشهورة منها : درة القواص في أوام الخواص ( نبتة فيها على كلمات يستعملها الكتاب في غير مواضعها ) - ملحة الإعراب ( منظومة في النحو للمبتدئين ) - شرح ملحة الإعراب - مجموع شعر ( غير الموجود له في المقامات ) - مقامات - مجموع من الرسائل الإخوانية .

وأشهر تأليف الحريري مقاماته :

بدأ الحريري تأليف مقاماته سنة ٤٩٥ هـ ثم أتمها خمسين مقامة في بضع سنين . وقد قلّد الحريري في المقامات بديع الزمان الهمداني ، إلا أنه زاد عليه في التأني اللفظي وفي تكلف أنواع البديع ثم أغرق في الموازنة والمقابلة وفي التضمين والاقتراب ثم تعمد إبراز مقدرته اللغوية والأدبية والتاريخية والفقهية . والحريري هو الذي خلق من المقامات فناً مستكماً في الأدب العربي : ان جميع الذين أنشأوا مقامات قد قلّدوا الحريري في الجانب اللفظي والتوسع في الزخرف لأنهم لم يستطيعوا أن يبلغوا الى بديع الزمان في الجانب المعنوي من ابتكار الموضوعات ومن الحرري على السليقة

في معالجة تلك الموضوعات التي استعاروها من بديع الزمان والحريري.

وأما السبب الذي دعا الحريري إلى وضع المقامات فقصّة واقعة اتفقت له. قال ابن للحريري: كان أبي جالساً في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة؛ فسألته الجماعة: «مين أين؟» فقال: «من سروج». فاستخبروه عن كنيته فقال: أبو زيد... ثم ادعى الفقر أمام الجماعة وقال إن الروم أغاروا على بلده وسبوا ابنته وطردوه من بيته وأنه الآن يجمع بعض المال لافتداء ابنته. فتحرّكت شفقة الحريري والجماعة فنّفحوه بشيء من المال فشكّروهم وتركهم.

وفي المساء قصّ الحريري القصّة على أصحابه فقالوا له: خدّ عكم، والله؛ ليس الرجل فقيراً ولكن هذا دأبه. وشهد قوم بأنه ادعى هذه الدعوى وغيرها مراراً. وقد بنى الحريري «المقامة الحرّامية» (الثامنة والأربعين) على هذه القصّة.

يُسند الحريري رواية مقاماته إلى «الحارث بن همام البصري»، ويتعني به نفسه؛ أخذ ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم: كلّمكم حارث وكلّمكم همام؛ والحارث الكاسب (الساعي في الرزق)؛ والهمام الكثير الاهتمام. أمّا بطل المقامات (الشخصية التي تدور عليها المقامات) ويسمى أيضاً المكندي (الشحاذ) فهو أبو زيد السروجي<sup>(١)</sup>.

في مقامات الحريري أنواع من البديع لم يطرقها بديع الزمان الهمداني؛ من هذه الأنواع الأحاجي أو الألغاز كقول الحريري (في المقامة الطبية) :

ما تقول في من تَوْصاً ولس ظهر نعليه؛ قال : انتقض وُضوءه بفعله ! (النعل : الزوجة) . \* قال : أيشترى المسلم سَلَبَ المُسلمات ؟ قال : نعم ، ويورثُ عنه اذا مات ! (سلب المُسلمات : قِشْر نوع من الشجر) \* قال : أَيْحُجزُ الحاكِمُ على صاحب الثور ؟ قال : نعم ليأمن غائلة الجَور ! (الثور : الجنون) ...  
ومثل قوله في المقامة الشتوية :

رأيتُ ، يا قومُ ، اقواماً غِذاؤهمُ (بول العجوز) وما أعني ابنة العنب<sup>(٢)</sup>؛

(١) أبو زيد السروجي هو أبو المطهر بن سلال البصري اللغوي النحوي ، تلميذ الحريري ، كان فيه فضل وأدب وكانت له معرفة بالغة والنحو ، توفي نحو سنة ٥٤٠ هـ (١١٤٥-١١٤٦ م) . وسروج بلدة قريبة من حران ، من ديار مضر في شمالي العراق (انباء الرواة ٣ : ٢٧٦ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ١٥٩) .  
(٢) بول العجوز : اللبن .

و (قادرين) <sup>(١)</sup> متى ما ساء صنْعُهُمْ أو قصّروا فيه قالوا : الذنبُ للحطْب ؛  
و (كاتبين) <sup>(٢)</sup> وما خَطَّتْ أناملُهُمْ حَرْفاً ولا قرأوا ما خُطَّ في الكتب .  
ثم هنالك ما يُقْرَأ طَرْدَاً وعكساً (المقامة المتغربية) :

لَمْ أَخَا مَلَّ • كَبَّرَ رَجَاءَ أَجْر رَبِّكَ • لُذْ بِكُلِّ مُؤَمِّلٍ إِذَا لَمْ وَمَلَّكَ بَدَل •  
أَسْ أَرْمِلًا إِذَا عَرَا • وَارَعَ إِذَا الْمَرْءُ أَسَاءَ  
ثم هنالك ما هو مُهْمَلٌ بلا نُقْطَ (في المقامة السمرقندية) :

الحمدُ لله الممدوحِ الأسماء ، المحمودِ الآلاء ، الواسعِ العطاء ... مالكِ الأُمم ...  
واهلِ السَّمَاحِ والكرَم ... وهوالله لا إله إلا هو الواحدُ الأحد ، العادلُ الصَّمَدُ ،  
لا وَلَدَ له ولا والدٌ ... أَرْسَلَ مُحَمَّدًا لِلإِسْلَامِ مَهْدًا ، وَلِلْمِلَّةِ مُوْطِدًا .

وهناك أيضاً ما كان أحدُ الأحرفِ في كلِّ كَلِمَةٍ من كَلِمَاتِهِ مُهْمَلًا والتالي  
له منقوطةً على التوالي ، نحو (المقامة الرقطاء) : « أَخْلَاقُ سَيِّدِنَا تَحَبَّ » ، وهنالك  
الجُمْلُ التي تكون كلمةً فيها مهملةٌ والتي تليها مُعْجَمَةٌ ، نحو (المقامة المِراغِيَّة) :

الكرَمُ ثَبَّتَ اللهُ جَيْشَ سَعُودِكَ يَزِينُ ، النخ .  
وفي رسائلِ الحريري الرسالة السينية (التي ألزم الحريري حرف السين في كلِّ  
كلمة من كلماتها نثراً ونظماً) والرسالة الشينية ؛ فمن الرسالة الشينية مثلاً :  
» ... شَغَفَنِي بِالشَّيْخِ شَمْسِ الشُّعْرَاءِ - رِيَشَ مَعَاشُهُ وَقَشَا رِيَاشُهُ ، وَأَشْرَقَ  
شِهَابُهُ ، وَاعْتَشَوْشَبَتِ شِعَابُهُ - يُشَاكِلُ شَغَفَ الْمُتَشَبِّهِ بِالنَّشْوَةِ وَالْمُرْتَشِي  
بِالرَّشْوَةِ ...

فَأَشْعَارُهُ مَشْهُورَةٌ وَمَشَاعِرُهُ وَعِشْرَتُهُ مَشْكُورَةٌ وَعِشَائِرُهُ .  
شَفَا بِالْأَنَاشِيدِ النَّشَاوِي وَشَفَقَهُمْ فَمُشْفِيهِ مُسْتَشْفٍ وَشَاكِيهِ شَاكِرُهُ .  
سَأَنَشِيدُهُ شِعْرًا تُشْرِقُ شَمْسُهُ وَأَشْكُرُهُ شُكْرًا تَشِيْعُ بِشَائِرُهُ .

#### مختارات من مقاماته :

أ ( المقامة التاسعة والثلاثون : العُمانية :  
حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : لَهَجْتُ مُدَّ اخْضَرَ إِزَارِي ، وَبَقِلَ عِذَارِي ،  
بأن أجوبَ البراري على ظهور المَهَارِي <sup>(٣)</sup> : أَنْجِدْ طَوْرًا ، وَأَسْلُكْ تَارَةً غَوْرًا ؛

(١) قدر الطعام : طبخه في القدر (بكسر القاف) . (٢) كتب الجلد : غرز به بالمخرز (بكسر الميم) .

(٣) لهج : اشتد لونه . الإزار : موضع العفة . اخضر : اسود (بتشديد الدال) ، نبت - بلغ الصبي مبلغ الرجال .  
بقل : عذاري : شعر خدي . جاب : قطع . المَهَارَى : نياق من المهرة (بفتح ففتح) في جنوب بلاد العرب .

حتى فَلَيتُ المعالِمَ والمجاهلَ ، وَبَلَوْتُ المنازلَ والمناهلَ ، وَأَدْمَيْتُ السَّنَابِكَ  
وَالْمَنَاسِمَ ، وَأَنْضَيْتُ السَّوَابِقَ وَالرَّوَاسِمَ<sup>(١)</sup> . فلما مَلَيْتُ الإصحارَ وقد سَنَحَ  
لي أَرَبٌ بِصُحَارٍ مَلَتْ لِي اجْتِيازَ التَّيَّارِ ، وَاخْتِيارَ الفُلْكِ السَّيَّارِ<sup>(٢)</sup> . فنَقَلْتُ اليه  
أَسَاوِدِي ، وَأَسْتَضَحَبْتُ زَادِي وَمَزَاوِدِي . ثُمَّ رَكِبْتُ فِيهِ رُكُوبَ حَازِرٍ نَازِرٍ ،  
عَاذِلٍ لِنَفْسِهِ عَاذِرٍ<sup>(٣)</sup> . فَلَمَّا شَرَعْنَا فِي القُلْعَةِ ، وَرَفَعْنَا الشَّرْعَ لِلسَّرعَةِ . سَمِعْنَا  
مِنْ شَاطِئِ الْمَرْسَى ، حِينَ دَجَا اللَّيْلُ وَأَغْشَى<sup>(٤)</sup> ، هَاتِفًا يَقُولُ : يَا أَهْلَ ذَا الفُلْكِ  
الْقَوْمِ ، الْمُزَجَّيْ فِي الْبَحْرِ الْعَظِيمِ ، بِتَقْدِيرِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ : « هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى  
تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ » ؟<sup>(٥)</sup> فَقُلْنَا لَهُ : أَقْبِسْنَا نَارَكَ ، أَيُّهَا الدَّلِيلُ ،  
وَأَرْشِدْنَا كَمَا يُرْشِدُ الْخَلِيلُ الْخَلِيلُ . فَقَالَ : أَتَسْتَضْحِبُونَ ابْنَ سَبِيلٍ ، زَادُهُ فِي  
زَبِيلٍ ، وَظِلُّهُ غَيْرُ ثَقِيلٍ ، وَمَا يَبْنِي سِوَى مَقِيلٍ ؟ فَأَجْمَعْنَا عَلَى الْجَنُوحِ إِلَيْهِ ، وَالْأَلَّ  
نَبْخُلُ بِالْمَاعُونِ عَلَيْهِ<sup>(٦)</sup> .

فلما استوى على الفُلْكِ ، قَالَ : أَعُوذُ بِمَالِكِ الْمَلِكِ مِنْ مَسَالِكِ الْمُهْلِكِ<sup>(٧)</sup> .  
ثُمَّ قَالَ : إِنَّا رَوَيْنَا فِي الْأَخْبَارِ ، الْمَنْقُولَةِ عَنِ الْأَحْبَارِ ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا أَخَذَ عَلَى الْجُهَّالِ  
أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يُعَلَّمُوا<sup>(٨)</sup> . وَإِنْ مَعِيَ لِعُودَةٌ عَنْ  
الْأَنْبِيَاءِ مَأْخُودَةٌ ؛ وَعِنْدِي لَكُمْ نَصِيحَةٌ بَرَاهِينُهَا صَحِيحَةٌ . وَمَا وَسِعَتِي الْكِتْمَانُ ،

(١) أُنْجِدُ : قَصِدُ الْإِمَاكِنِ الْعَالِيَةِ . فُلٌ : قَطْعٌ . الْمَعَالِمُ : الْأَرْضُ الْمَوْطُودَةُ ، الْمَعْرُوفَةُ الْمَسَالِكُ . الْمَجَاهِلُ :  
الْأَرْضُ غَيْرُ الْمَعْرُوفَةِ الْمَسَالِكُ . بَلَا يَبْلُو : اخْتَبَرُ . الْمَنَازِلُ : الْإِمَاكِنُ الصَّالِحَةُ لِلتَّخْيِيمِ . الْمَنَاهِلُ : مَوَاضِعُ  
الْمَاءِ . السَّوَابِقُ : الْخَيْلُ . الرَّوَاسِمُ : الْأَبْلُ . انْضَى : أَتَمَّ . السَّنَابِكُ : حَوَافِرُ الْخَيْلِ . الْمَنَاسِمُ : أَخْفَافُ الْأَبْلِ .  
(٢) الْأَصْحَارُ : السَّيْرُ فِي الصَّحَرَاءِ . أَرَبٌ : حَاجَةٌ . صَحَارٌ : بَلَدٌ كَبِيرٌ فِي عَمَانَ (بِقَمِ الْعَيْنِ وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ)  
فِي جَنُوبِي شَرْقِي بِلَادِ الْعَرَبِ . التَّيَّارُ : مَوْجُ الْبَحْرِ ، الْبَحْرُ . الْفُلْكَ السَّيَّارُ : الْمَرْكَبُ الْكَثِيرُ السَّيْرِ .  
(٣) الْأَسَاوِدُ : الْأَمْتَةُ . الزَّادُ : الْمَوْثِقَةُ ، الطَّعَامُ . الْمَزَاوِدُ جَمْعُ مَزودٍ : وَعَاءُ الزَّادِ ؛ أَوْ مَزَادَةٌ : وَعَاءُ الْمَاءِ .  
حَازِرٌ : خَائِفٌ . نَازِرٌ : جَاعِلٌ نَذْرًا أَنْ سَلِمَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْوَالِ الْبَحْرِ . عَاذِلٌ : لَائِمٌ . عَاذِرٌ : مَلْتَمِسٌ لِنَفْسِهِ عِذْرًا  
(فِي اضْطِرَارِّهِ إِلَى السَّفَرِ) .

(٤) الْمُزَجَّيْ (بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ ثُمَّ أَلْفٍ مَقْصُورَةٍ) : الْمَسِيرُ . الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ : الْقَوِيُّ الْمَطْلَعُ (بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ) ، اللَّهُ .  
« هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ » آيَةٌ مِنْ سُورَةِ الْصَّفِّ (٦١ : ١٠) .  
(٥) أَقْبِسْنَا نَارَكَ : أَخْبَرْنَا عَنْ نَفْسِكَ . ابْنُ سَبِيلٍ : الْمُنْقَطِعُ فِي السَّفَرِ . زَبِيلٌ وَزَبِيلٌ : قَفَّةٌ ، وَعَاءٌ مِنْ  
خُوصِ النَّخْلِ . - يَجْمَلُ أَمْتَةً قَلِيلَةً يَكْفِيهَا زَبِيلٌ تَوْضَعُ فِيهِ . مَقِيلٌ : مَكَانٌ يَكْنِي جُلُوسَهُ أَوْ نَوْمَهُ . عَلَى الْجَنُوحِ :  
عَلَى أَنْ نَمِيلَ إِلَيْهِ . الْمَاعُونُ : السَّفِينَةُ .

(٧) اسْتَوَى عَلَى الْفُلْكِ : اسْتَقَرَّ فِي الْمَرْكَبِ . أَعُوذُ بِمَالِكِ الْمَلِكِ : أَلْتَجِيءُ إِلَى اللَّهِ .

(٨) الْأَخْبَارُ جَمْعُ خَبَرٍ (بِالْفَتْحِ) : الْعَالَمُ . « إِنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ ... إِلَى قَوْلِهِ : يَعْلَمُوا » حَدِيثٌ .

ولا من خبيبي الحيرمان<sup>(١)</sup>. فتدبروا القول وتفهموا ، واعملوا بما تعلمون وعلموا. ثم صاح صيحة للباهي ، وقال: أتدرون ما هي؟ هي وآله حيرز السفور عند مسيرهم في البحر ، والحنة من الغم إذا جاش موج اليم<sup>(٢)</sup>. ربها استعصم نوح من الطوفان ، ونجا ومن معه من الحيوان ، على ما صدعت به آي القرآن. ثم قرأ بعض أساطير تلاها ، وزخارف جلاها ، وقال : « اركبوا فيها باسم الله مجرأها ومرساها »<sup>(٣)</sup>. ثم تنفّس تنفّس المغرمين أو عباد الله المكرمين ، وقال: أما أنا فقد قت فيكم مقام المبليين. ونصحت لكم نصيح المبليين ، وسلكت بكم محجة الراشدين ، فاشهد اللهم وأنت خير الشاهدين<sup>(٤)</sup>.

قال الحارث بن همام : فاعجبنا ببيانه البادي الطلاوة ، وعجبت له أصواتنا بالتلاوة ، وأنس قلبي من جرسه ، معرفة عين شمس<sup>(٥)</sup>. فقلت له : بالذي سخر البحر اللحي ، ألسنت السروجي؟ فقال لي : بلى ، وهل يخفى ابن جلا<sup>(٦)</sup>. فأحمدت حينئذ السفور ، وسفرت عن نفسي إذ سفر<sup>(٧)</sup>. ولم نزل نسير والبحر زهو ، وألجؤ صحو ، والعيش صفو والزمان لهو ، وأنا أجد للمقيانه ، وجد المثري بعقيانه ، وأفرح بمناجاته قرح الغريق بمنجاته<sup>(٨)</sup> ؛ إلى أن عصفت الجنوب ، وعسفت الجنوب ، ونسي السفور ما كان ، وجاءهم الموج من كل مكان<sup>(٩)</sup> ؛ فملنا لهذا الحدث النائر إلى إحدى الجزائر ، لنريح ونسريح ،

(١) عوذة : تيمية ، حرز ، حجاب . الخيم : العادة .

(٢) السفر (بفتح فسكون) : المسافرون معاً ، الحنة : الوقاية . جاش اضطرب . اليم : البحر .

(٣) استعصم : احتسب . صدع : نطق ، صرح . أساطير : حكايات وخرافات وأباطيل . Storia .

وزخارف : تمويهاً . جلاها : عرضها عرضاً جميلاً . « اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها » آية من سورة هود (١١ : ٤٥) .

(٤) المغرم : المحب ، المثل بالدين . قام مقام المبليين : أخذ على نفسه أن ينقل اليهم خبر ما فيه خيرهم . نصح المبليين : الذين يبالغون ( يكثر ) النصح . المحجة : الطريق الواضح .

(٥) البادي الطلاوة : الظاهر الحسن والجمال . عج : ارتفع : التلاوة : الدعاء . آنس : عرف ، أدرك الجرس : الصوت الخفي . عين شمس : حقيقته وأصله . (٦) البحر اللحي : العظيم ، المضطرب .

السروجي : أبو زيد مكدي الحريري . ابن جلا : الرجل الواضح النسب المشهور .

(٧) سفرت : كشفت عن سريتي ، سررت . سفر : كشف عن حقيقة امره : أظهر امره .

(٨) رهو : هادئ . لقيانه : الاجتماع به ، لقاءه . العقيان : الذهب . المناجاة : المحادثة سرّاً . المنجاة : النجاة .

(٩) عصفت الجنوب : هبت الريح الجنوبية . عسفت الجنوب : اضطربت جنوبنا قلقاً وخوفاً . السفر :

المسافرون معاً . « وجاءهم الموج من كل مكان » آية من سورة يونس ( ١٠ : ٢٢ ) .



ريثما تُوَاقِي الرِّيحَ . فتمادى اعتياص المسير حتى نَقِدَ الزاد غيرَ السيرِ ، فقال لي أبو زيد : إِنَّهُ لَنْ يُحَرَّرَ جَنَى الْعُودِ بِالْقُعودِ ، فهل لك في استشارة السعود بالصعود (١) ؟ فقلت له : إني لَا تَتَّبِعُ لك من ظِلِّكَ وَأَطْوَعُ من نَعْلِكَ . فَتَنَهَدْنَا إلى الجزيرة على ضَعْفٍ من المَريرة ، لَنَرَكُضَ في امتراء الميرة . وَكِلَانَا لَا يَمْلِكُ فِتِيلًا (٢) . وَلَا يَهْتَدِي فِيهَا سَبِيلًا . فَأَقْبَلْنَا نَجُوسُ خِلَالِهَا ، وَنَتَقِيًا ظِلَالِهَا ، حَتَّى أَفْضَيْنَا إلى قصر مَشِيدٍ ، له بَابٌ من حديد ، ودُونَهُ زُمْرَةٌ من عبيد . فَنَاسَمْنَاهُمْ لِنَتَّخِذَهُمْ سَلَمًا إلى الارتفاعِ ، وَأَرْشِيَّةً لِلانستقاء (٣) . فَأَلْفَيْنَا كَلًّا مِنْهُمْ كَثِيرًا حَسِيرًا ، حَتَّى خَلَيْنَاهُ كَسِيرًا أَوْ أُسِيرًا . فَقَلْنَا : أَيَّتُهَا الْغِلْمَةُ ، مَا هَذِهِ الْغَمَّةُ (٤) ؟ فَلَمْ يُجِيبُوا النَّدَاءَ ، وَلَا فَاهُوا بِيضَاءَ وَلَا سُدَاءَ . فَلَمَّا رَأَيْنَا نَارَهُمْ نَارَ الْحَبَابِ ، وَخَبَّرَهُمْ كَسْرَابُ السَّبَاسِبِ ، قُلْنَا : شَاهَتِ الْوُجُوهُ ، وَقَبِحَ اللَّكْعُ وَمَنْ يَرُجُوهُ . فَابْتَدَرَ خَادِمٌ قَدْ عَلَنَتْهُ كَبْرَةٌ ، وَعَرَّتْهُ عَبْرَةٌ (٥) ، وَقَالَ : يَا قَوْمُ ، لَا تُوسِعُونَا سَبًّا وَلَا تُوجِعُونَا عَتَبًا ، فَإِنَّا لَفِي حَزْنٍ شَامِلٍ وَشُغْلٍ عَنِ الْحَدِيثِ شَاغِلٍ (٦) . فَقَالَ لَهُ أَبُو زَيْدٍ : نَفْسُ خِنَاقِ الْبَيْتِ ، وَأَنْفُسُ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى النَّفْسِ . فَإِنَّكَ سَتَجِدُ مِنِّي عَرَّافًا كَافِيًا وَوَصَافًا شَافِيًا (٧) . فَقَالَ لَهُ : اعْلَمْ أَنَّ رَبَّ هَذَا الْقَصْرِ هُوَ قُطْبُ هَذِهِ الْبُقْعَةِ . وَشَاهُ هَذِهِ الرُّقْعَةِ (٨) ؛ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ كَمَدٍ ، لِيَخْلُوهُ مِنْ وَلَدٍ . وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَكْثِرُ الْمَغَارِسَ ،

- (١) : تَوَاقِي : تَأْتِي مُوَافَقَةً . تَمَادَى : طَالَ . الْاِعْتِيَاصُ : الْمَسَرُ ، الصَّعُوبَةُ . جَنَى الْعُودِ : الثَّمَرُ ، كَنَایَةُ عَنْ بُلُوغِ الْأَمَلِ . اسْتِشَارَةُ : اسْتِخْرَاجُ . السَّعُودُ : الْحُظُوظُ . الصَّعُودُ : النُّزُولُ عَلَى شَاطِئِ الْجَزِيرَةِ .
- (٢) : نَهَدْنَا : نَهَضْنَا . الْمَرِيرَةُ : الْقُوَّةُ . امْتِرَاءُ الْمِيرَةِ : طَلَبُ الْمُؤُونَةِ وَالرِّزْقِ . الْفِتِيلُ : الْخِيطُ الْمَقْتُولُ ؛ غِشَاءٌ رَقِيقٌ فِي شِقِّ بَزَةِ الثَّمَرِ - لَا يَمْلِكُ شَيْئًا .
- (٣) : جَاسَ خِلَالَ الدَّوَرِ : جَالَ بَيْنَهَا . مَشِيدٌ : مَبْنِيٌّ بِالْأَجْرِ وَالْحِجَارَةِ . نَاسَمْنَاهُمْ : شَمَمْنَا نَسِيمَهُمْ ، حَادِثْنَاهُمْ لِنَسْتَقْصِيَ أَخْبَارَهُمْ . الرِّشَاءُ : حَبْلٌ يُسْتَقَى بِهِ الْمَاءُ مِنَ الْبُئْرِ .
- (٤) : الْحَسِيرُ : الْحَزِينُ . الْغِلْمَةُ جَمْعُ غِلَامٍ : الْعَبْدُ ، الْخَادِمُ . الْغَمَّةُ : الْغَمُّ وَالْهَمُّ .
- (٥) : وَلَا فَاهُوا بِيضَاءَ وَلَا سُدَاءَ : ... بِكَلِمَةٍ طَبِيعَةٍ وَلَا بِكَلِمَةٍ رَدِيعَةٍ ؛ لَمْ يَتَكَلَّمُوا قَطُّ . الْحَبَابُ : هَوَامٌ تَطِيرُ بِاللَّيْلِ وَيُظْهِرُ مِنْهَا نَارٌ (لَأَنَّ فِي مَوْخَرَةِ جَسْمِهَا فَوْسُفُورٌ) وَلَكِنْ لَا تَحْرَقُ . الْخَبَرُ (بِضْمِ الْخَاءِ) : مَا أَنْطَوَى عَلَيْهِ بَاطِنُهُم . السَّبَاسِبُ الصَّحَارَى . شَاهَتِ الْوُجُوهُ : قَبِحَتْ . اللَّكْعُ : اللَّثِيمُ ، الْاِحْمَقُ . ابْتَدَرَ : تَقَدَّمَ . كَبْرَةٌ : تَقَدُّمٌ فِي السِّنِّ . عَرَّتْهُ عَبْرَةٌ : نَفَرَ الدَّمْعُ فِي عَيْنِهِ .
- (٦) : شَاغِلٌ : صَارَفَ عَنِ الْإِهْتِمَامِ بِالْآخَرِينَ .
- (٧) : نَفْسُ خِنَاقِ الْبَيْتِ : هَوْنُ حَزْنِكَ . وَأَنْفُسُ : تَكَلَّمَ . الْعَرَّافُ : الَّذِي يَعْرِفُ الْأَمْرَاضَ وَيُدَاوِيهَا .
- (٨) : الْقُطْبُ : الْعَظِيمُ الَّذِي تَدُورُ حَوْلَهُ الْأُمُورُ . شَاهُ : مَلِكٌ . شَاهُ هَذِهِ الرُّقْعَةِ : الْمَلِكُ فِي لَعِبَةِ الشُّطْرَنْجِ وَهُوَ أَحَمُّ الْحِجَارَةِ فِي تِلْكَ اللَّعِبَةِ - اعْظَمُ سَكَانِ هَذَا الْحَيِّ .

وَيَتَخَيَّرُ مِنَ الْمَفَارِشِ النَّفَاسَ ، إِلَى أَنْ بُشِّرَ بِحَمْلٍ عَقِيلَتِهِ ، وَأَذُنَتْ رَقْلَتُهُ  
بَفَسِيلَتِهِ (١) . فَتَنَذَرَتْ لَهُ النُّدُورَ ، وَأَحْضَيْتِ الْأَيَّامُ وَالشُّهُورَ . وَلَمَّا حَانَ النَّتَاجُ  
وَصَبَغَ الطُّوقُ وَالتَّاجُ ، عَسَرَ مَخَاضُ الْوَضْعِ حَتَّى خِيفَ عَلَى الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ (٢) .  
فَمَا فِينَا مَنْ يَعْرِفُ قَرَارًا ، وَلَا يَطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا . ثُمَّ أَجْهَشَ بِالْبَكَاءِ  
وَأَعُولَ ، وَرَدَّدَ الْأَسْتِرْجَاعَ وَطَوَّلَ (٣) . فَقَالَ لَهُ أَبُو زَيْدٍ : اسْكُنْ يَا هَذَا  
وَأَسْتَبْشِرْ ، وَابْشِرْ بِالْفَرْجِ وَبَشِّرْ . فَعِنْدِي عَزِيمَةُ الطَّلُقِ الَّتِي انْتَشَرَ سَمْعُهَا  
فِي الْخَلْقِ . فَتَبَادَرَتِ الْغَلْمَةُ إِلَى مَوْلَاهُمَا ، مُتَبَاشِرِينَ بَانْكَشَافِ بَلَوَاهُمَا . فَلَمْ  
يَكُنْ إِلَّا كَلًّا وَلَا ، حَتَّى يَرَزَّ مِنْ هَلَمَمَ بَنَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ ، وَمَثَلْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ (٤)  
قَالَ لِأَبِي زَيْدٍ : لِيُهْنِكَ مَنَّا لَكَ ، إِنْ صَدَقَ مَقَالُكَ ، وَلَمْ يَقِلْ فَالْكَ (٥) .  
فَاسْتَحْضَرَ قَلَمًا مَبْرِيًّا وَزَبَدًا بَحْرِيًّا ، وَزَعْفَرَانًا قَدْ دِيفَ فِي مَاءٍ وَرَدَ  
نَظِيفٍ . فَمَا إِنْ رَجَعَ النَّفْسَ ، حَتَّى أَحْضَرَ مَا التَّمَسَّ (٦) . فَسَجَدَ أَبُو زَيْدٍ  
وَعَفَّرَ ، وَسَبَّحَ وَاسْتَغْفَرَ ، وَابْعَدَ الْحَاضِرِينَ وَتَفَرَّرَ . ثُمَّ أَخَذَ الْقَلَمَ وَاسْتَحْنَفَرَ ،  
وَكَتَبَ عَلَى الزَّبَدِ بِالْمُزَعْفَرِ (٧) .

أَبْهَذَا الْجَنِينُ ، إِنِّي نَصِيحٌ لَكَ ؛ وَالنُّصْحُ مِنْ شُرُوطِ الدِّينِ :  
أَنْتَ مُسْتَعْفِصٌ بِكُنْ كُنِينَ وَقَرَارٍ مِنَ السُّكُونِ مَكِينٍ (٨) .  
مَا تَرَى فِيهِ مَا يَرُوعُكَ مِنْ أَلْفِ مُدَاجٍ وَلَا عَدُوٍّ مِينٍ .

- (١) المفارش .... الخ : يتطلب كرام الفتيات زوجات له . الرقلة : النخلة الكبيرة (كناية عن الزوجة) .  
الفسيلة : الفرع الذي ينبت بجانب النخلة (كناية عن أن زوجته حملت) .  
(٢) حان النتاج : قربت الولادة . الطوق : قلادة للعتق . التاج : عصابة للرأس . المخاض : الطلق ، الولادة .  
الأصل والفرع : الأم والطفل .  
(٣) غراراً : قليلاً ، شيئاً بعد شيء . أجهش : بدأ البكاء . أعول : صوت بالبكاء . الاسترجاع : قولنا :  
إنا لله وإنا إليه راجعون .  
(٤) حجاب يسهل الولادة . تبادر : أسرع . البلوى : المصيبة . هلمم : قال لنا : هلموا ، دعانا .  
مثلاً : وقفنا .  
(٥) ليهنك : ليهنك (وحذف الهمزة لهجة أهل الحجاز) . منالك : ما ستأله من العطاء . - أي سيكون  
كثيراً . لم يقل فالك : لم يحب تقديره وأملك .  
(٦) زبد بحري : نوع من السمن (٩) وفي شرح المقامات : حجر شديد البياض رخو رقيق (خفيف) يوجد  
على وجه البحر .... ذكر الحكماء أنه إذا وضع على فخذه ما خض سهل ولادتها . داف : مزج .  
(٧) عفر : مرغ وجهه في التراب . استحنفر : في شرح المقامات : أسرع .... ولعلها : انحنى فوق  
الورق وهو يكتب .  
(٨) استعمم : تمسك . الكن : المستقر .

فمَنى ما برزت منه تَحَوَّلَتْ الى منزل الأذى والمُؤن<sup>(١)</sup> .  
 وتراءى لك الشقاء الذي تَلَقَى فتبكي له بدمعِ هَتون<sup>(٢)</sup> .  
 فاستدِمَ عيشك الرغيدَ وحاذرُ انَّ تبعَ المحقوقِ بالمظنون<sup>(٣)</sup> .  
 واحترسَ من مُخادع لك يَرْقِيكَ لِيُلْقِيكَ في العذابِ المُهين<sup>(٤)</sup> .  
 ولَعَمْرِي لقد نَصَحْتُ ، ولكنْ كم نصيحٍ مشبه بظنِّين<sup>(٥)</sup> .

ثم انه طمس المكتوب على غفلة ، ونفل عليه مائة تَفْلة ، وشد الزبَدَ في خِرقة  
 حرير ، بعدما ضَمَّخَهَا بِعَبِير<sup>(٦)</sup> . وأمر بتعليقها على فَخْذِ الماخِضِ ، وآلَا تَعْلُقَ  
 بها يَدُ حَائِضٍ . فلم يَكُنْ الا كذُوَاقٍ شارب ، او فَوَاقٍ حالب ، حتى اندلق  
 شخص<sup>(٧)</sup> الولد لخصيصي الزبد ، بقُدْرَةِ الواحد الصمد . فامتلاً القصرُ حُبوراً  
 واستطير عميدُهُ وعبيده سُروراً<sup>(٨)</sup> . وأحاطت الجماعة بأبي زيد تُثني عليه  
 وتُقَبِّلُ يديه ، وتُبْرِّكُ بِمِساسِ طِمْرَيْنِهِ ، حتى خِيلَ إلى أنه القرنِيُّ أُوَيْسُ أَوْ  
 الأَسَدِيُّ دُبَيْسُ<sup>(٩)</sup> . ثم انثال عليه من جوائز المُجازاة ووصلات الصلّات ، ما  
 قَيَّضَ له الغنى ، وبَيَّضَ وجه المُنى<sup>(١٠)</sup> . ولم يزل يَنْتَابُهُ الدَّخْلُ مَذْ نُتِيجَ  
 السَّخْلِ إلى أن أعطى البحرُ الأمانَ وتَسَنَّى الإتمامُ إلى عُمانَ . فاكفني أبو زيد

(١) راعه : أخافه . ألف : صديق . مداج : مراء ، منافق . ميين : ظاهر . الهون : الدل .

(٢) هتون : كثير .

(٣) الرغيد : الكثير ، الواسع . المحقوق : الحاصل . المظنون : المشكوك فيه .

(٤) رقاء : قرأ له فصلاً من الأوراد الدينية ؛ أثر فيه .

(٥) المتهم : المظنون فيه .

(٦) طمس الكتابة : شوهها . نفل : بصق . ضَمَّخَهَا : لَطَخَهَا . عبير : طيب ، رائحة طيبة .

(٧) الماخض : التي أخذها المَخاض ، التي دخلت في الولادة . تعلق بها : تمسها . الحائض المرأة في ميعة

حيضها . اندلق : خرج بسهولة . ذواق شارب : ريثاً يذوق الشارب الشراب . فواق حالب : مقدار ما بين  
 الحلبتين - المقصود : زمناً قصيراً .

(٨) خصيصي : خاصة ، فعل . الواحد الصمد : الله الواحد المقصود . استطير سروراً : خف بالسرور ،  
 سر كثيراً .

(٩) المِساس : المس . الطمر : الثوب البالي . خيل الي : ظننت . اويس القرني : زاهد كان بالكوفة  
 من كبار التابعين ( الذين رأوا اصحاب رسول الله ) . دبيس الاسدي : الامير سيف الدولة بن يزيد الاسدي كان  
 اميراً ببغداد ومعاصراً للحريري .

(١٠) انثال : تتابع ، انصب . الوصائل جمع وصيلة : ما يوصل به الانسان . الصلّات جمع صلة : العطية .  
 قَيَّضَ : هَيَّأ ، سهل . المنى جمع أمنية : ما يصبو اليه الانسان - بلغه آماله .

بالنحلة ، وتأهب للرحلة<sup>(١)</sup> . فلم يسمح الوالي بحركته ، بعد تجرّبة بركته . بل  
أوعزَ بضمّه إلى حُرّانته<sup>(٢)</sup> ، وأن تُطلَقَ يدهُ في خِزانته .  
قال الحارثُ بنُ هَمّام : فلما رأيتهُ قد مال الى حيثُ يكتسبُ المال ، أنحيتُ  
عليه بالتعنيف ، وهجّنتُ له مُفارقةَ المألَفِ والآليفِ<sup>(٣)</sup> . فقال : إليك عني  
واسمع مني :

لا تَصْبُونَنَّ إلى وطنٍ      فيه تضامٌ وتُمْنَهَن<sup>(٤)</sup> ؛  
وَارْحَلْ عن السّدارِ الّتي      تُعلي الوهادَ على القَتَنِ<sup>(٥)</sup> .  
وَاهْرُبْ إلى كِنٍ بقي ،      ولو انه حَضُنّا حَضُن<sup>(٦)</sup> .  
وَأَرْبَأْ بنفسك ان تُقي      مَـ بِحِثْ يَفْشَاكَ الدَّرَنُ<sup>(٧)</sup> .  
وَجِبْ<sup>(٨)</sup> البلادَ ، فَأَيُّهَا      أرضاك فأختره وطنُ ،  
ودعِ التَّدَكُّرَ للمعاهدِ م      والحنينَ إلى السَّكَنِ<sup>(٩)</sup> .  
وَأَعْلَمْ بأن الحُرَّ في      أوطانه يَلْقِي الغَبْنَ<sup>(١٠)</sup> .  
كالدُّرِّ في الأصدافِ يُسْ      تَزْرِي وَيُبْخَسُ في الثَّمَنِ<sup>(١١)</sup> .

ثم قال حَسْبُكَ ما استمعت . وَحَبَّذا أَنْتَ لوِ اتَّبَعْتَ . فأوضحتُ له معاذيري ،  
وقلتُ له : كن عذيري ! فَعَذَّرَ واعتَذَرَ ، وزودَ حتى لم يَذَرْ<sup>(١٢)</sup> . ثم شِيعَني

(١) يتأهب الدخول : يأتيه الرزق ، السخل : الشاة الصغيرة . نتج السخل : ولد ( بالبناء للمجهول ) المولود .  
اعطى البحر الأمان : هداً واصبح السفر فيه مأموناً . تسى : سهل ، أمكن . عمان : بلد كبير في جنوبي شرقي  
بلاد العرب . النحلة : العطاء . تأهب : استعد .

(٢) أوعز : أشار ، أمر . الحُرّانة : جماعة الرجل الذين يحزنون لمصابه إذ هو يحزن لمصائبهم (أقاربهم أو أتباعه) .

(٣) التعنيف : اللوم والتوبيخ . هجنت : قبعث . المألَف : المسكن والموطن . الآليف : الصاحب .

(٤) صبا : اشتاق . أمّهن : احتقر .

(٥) الوعدة : المكان المنخفض . القنة : رأس الجبل .

(٦) الكن : المكان الذي يحميك . بقي : يحفظ ، يحمي . الحَضُن : الجانب . حَضُن ( بفتح ففتح )

جبل في نجد .

(٧) أربأ بنفسك : ارفها ، نزهها . يفشاك الدرن : يطراً عليك القدر ( الذل ) .

(٨) جاب يحوب : قطع .

(٩) المعاهد : الاماكن التي يسكنها الناس . الحنين : شدة الشوق . السكن : اهل الانسان .

(١٠) الغبن : النسيان والاهمال .

(١١) يشترى : يحقر . بخس ثمنه : دفع فيه أقل من قيمته ( أساء معاملته ) .

(١٢) المعاذير : الأعذار . العذير : العاذر . وذَر يذر : ترك ( زودني بكل شيء ) .

تَشْيِيعَ الْأَقَارِبِ ، إِلَى أَنْ رَكِبْتُ فِي الْقَارِبِ . فَوَدَّعْتُهُ وَأَنَا أَشْكُو الْفِرَاقَ  
وَأَذُمُّهُ ، وَأَوَدُّ لَوْ كَانَ هَلَكَ الْجَنِينُ وَأُمُّهُ .

— وفي المقامة الثالثة (الدينارية) يمدح الحريريّ الدينارَ (على لسان المكندي)  
مرّة ثم يذمّه مرّة أخرى ، شعراً ؛ قال يمدح الدينار :

أَكْرِمُ بِهِ أَصْفَرَ رَاقَتِ صُفْرَتُهُ      جَوَابَ آفَاقٍ تَرَامَتِ سَفَرَتُهُ<sup>(١)</sup> .  
مَأْثُورَةٌ سَمِعْتُهُ وَشَهْرَتُهُ ؛      قَدْ أَوْدَعَتْ سِرَّ الْغَنِيِّ أَسِيرَتُهُ<sup>(٢)</sup> ،  
وَقَارَنْتِ نَجْعَ الْمَسَاعِي خَطَرَتُهُ ،      وَحُبَّبَتْ إِلَى الْإِنَامِ غُرَّتُهُ<sup>(٣)</sup> ،  
كَأَنَّمَا مِنْ الْقُلُوبِ نُفَرَّتُهُ ؛      بِهِ يَصُولُ مَنْ حَوَتْهُ صُرَّتُهُ ،  
وَأَنْ تَفَانَتْ أَوْ تَوَانَتْ عِنَرَتُهُ .      يَا حَبَّذا نُضَارُهُ وَنُضْرَتُهُ<sup>(٤)</sup> ،  
وَحَبَّذا مَغْنَاتُهُ وَنُصْرَتُهُ !      كَمْ أَمِيرٍ بِهِ اسْتَتَبَتْ إِمْرَتُهُ<sup>(٥)</sup> ،  
وَمُتَرَفٍ لَوْلَاهُ دَامَتْ حَسْرَتُهُ ؛      وَجَيْشٍ هَمُّهُ هَزَمَتْهُ كَرَّتُهُ<sup>(٦)</sup> ،  
وَبَدْرٍ نِمَ أَنْزَلَتْهُ بَدْرَتُهُ ،      وَمُسْتَشْيِطٍ تَتَلَطَّى جَمْرَتُهُ<sup>(٧)</sup> ،  
أَسْرًا نَجَّوَاهُ فَلَانَتْ شِرَّتُهُ<sup>(٨)</sup> .      وَكَمْ أُسِيرٍ أَسْلَمَتْهُ أَسْرَتُهُ ،  
أَنْقَذَهُ حَتَّى صَفَّتْ مَسَرَّتُهُ .      وَحَقُّ مَوْلَى أَبْدَعَتْهُ فِطْرَتُهُ ،  
لَوْلَا التَّقَى لَقَلْتُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ؟

(١) بعدت في كل جهة .

(٢) الأسيرة (بتشديد الراء) جمع لمفردات مختلفة : النفوس . ان نقش الدينار يدل على مقدار ما يمثل من المال (قيمه) .

(٣) الخطرة : المرة من الذهاب : اذا بذلت الدينار في امر حصلت عليه .

(٤) توانت : ابطأت (عن نصرته) . عترته ، أسرته ، قبيلته . النصار : الذهب الخالص . النفرة : الهجة والحسن .

(٥) المغناة : الكفاية ، ما يغني عن اشياء كثيرة . استتبت إمرته : دام حكمه واستقر .

(٦) ان الهجوم بالدينار على الموم يفرقها ويذهب بها .

(٧) بدر تم : البدر ليلة تمامه (كناية عن المرأة الجميلة) . البدره : عشرة آلاف دينار — بالمال تحصل على اجمل النساء . المستشيط : الغضببان .

(٨) اسر نجواه : حصل عليه سراً . لانت شرته : هدأت حدته وغضبه — اذا غضب انسان منك غضباً شديداً فعدست في يده شيئاً من المال سكت عندك غضبه .

ثم قال يذمه :

تَبَّأَ لَهُ مِنْ خَادِعٍ مُمَازِقٍ <sup>(١)</sup> أَصْفَرَ ذِي وَجْهَيْنِ كَالْمُنَافِقِ .  
يبدو بوصفين لعين الرامق : زينة معشوق ولون عاشق <sup>(٢)</sup> .  
وحبّه عند ذوي الحقائق يدعو إلى ارتكاب سُخْطِ الخالق <sup>(٣)</sup> ؛  
لولا له لم تُقَطَّعْ يمينُ سارقٍ ، ولا بدت مظلمةٌ من فاسق <sup>(٤)</sup> ،  
ولا اشمأَزَّ باخلٌ من طارقٍ ، ولا استُعِيدَ من حسودٍ راشقٍ <sup>(٥)</sup> .  
أنّ ليس يُغني عنك في المضايقِ وإهاً لمن يقدّفه من حالقٍ ؛  
قال له قولَ المُحقِّ الصادقِ : لا رأيَ في واصلِكَ لي ففارقِ .

٤ (هـ) - مقامات الحريري (تحريره علاء؟ داوود وجوان علي) ، كلكتا ١٨١٤ م ؛ (تحرير كوسان ده برسيغال) ، باريس ١٨١٩ ؛ (تحرير ده ساسي) ، باريس (دار الطباعة الملكية) ١٨٢٢ م ؛ لكنهو ١٢٦٣ ، ١٨٦٩ هـ ، ١٨٧٣ م ؛ بولاق ١٢٦٦ ، ١٢٧٢ ، ١٢٨٨ ، ١٣٠٠ ، ١٣١٧ هـ ؛ القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٧ ، ١٢٧٩ ، ١٣١٣ هـ ؛ تبريز ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٦ هـ ؛ بيروت (مطبعة المعارف) ١٢٩١ هـ = ١٨٧٤ م ؛ (تحرير ستاينغاس) ، لندن ١٨٩٦ - ١٨٩٧ م ؛ بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٨ م .  
مقامات الحريري مع الرسائل السنية والشينية ، (مطبعة عبدالسلام بن محمد بن شقرون) ؟ ١٣٢٦ هـ .  
المقامات الثلاث الاولى (تحرير شولتنس) ، فرانكفورت ١٧٣١ م ؛ المقامات الرابعة والخامسة والسادسة (تحرير شولتنس) ، لندن ١٧٣١ - ١٧٤٠ م ؛ المقامات الثلاث الأخيرة (تحرير رو) ، باريس ١٩٠٩ م .

(٥) راجع أيضاً معجم المطبوعات العربية ٧٤٨ - ٧٥٠ .

(١) تبا : هلاكاً . ماذق : غير مخلص ، يمزج صداقته بالرياء .

(٢) زينة معشوق : جميل ، براق . لون عاشق : اصفر (الاصفر لون التحول) .

(٣) ذوو الحقائق : اصحاب المعارف الصحيحة . - والناس يرتكبون ذنوباً كثيراً في سبيل الحصول على المال .

(٤) المظلمة : الاعتداء ، سلب الحقوق . الفاسق : مرتكب الآثام .

(٥) الباخل : البخيل . الطارق : الضيف الآتي ليلاً . المظل : تأخير الدين . العائق : المتعنع عن أداء الدين .

(٦) الراشق : الذي يرمي النبال . و (هنا) يرمي الناس بالنظر الشرر بغضاً وحسداً . المال لا ينفع صاحبه ولا ينقذه من المواقف الحرجة الا اذا أبق (بكسر الباء : هرب) أي اذا انفقته صاحبه .

(٧) الخالق : المكان العالي . الوامق : المحب الصحيح .

مقامات الحريري بشرح الشريشي . بولاق ١٢٨٤ ، ١٣٠٠ هـ ، القاهرة ١٣٠٦ ، ١٣١٢ ، ١٣١٤ هـ ؛  
 القاهرة ١٣٣٩ هـ = ١٩٢١ م ؛ بشرح الزمخشري ، بيروت ( المطبعة الادبية ) ١٩٠٣ م ؛ الايضاح  
 ( في شرح المقامات ) لناصر الدين بن عبد السيد المطرزي ، تبريز ١٣٧٢ هـ .  
 المقامات العشر لطلبة العصر ( انتخبها ... محمد المبارك الجزائري ) ، بيروت ١٣٢١ هـ .  
 درة الفواص في أوام الخواص ( تحرير دو سامي ) ، باريس ١٨٢٨ - ١٨٢٩ م ؛ القاهرة ( مطبعة  
 الحجر الحميدة ) ١٢٧٣ هـ ، القاهرة ١٢٧٩ هـ ؛ ( تحرير توربكه ) ، لينزغ ١٨٧١ م ؛ بولاق  
 ١٢٩٢ هـ ؛ قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٠ ، ١٣٠٦ هـ .  
 شرح درة الفواص في أوام الخواص للخفاجي ، قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٢٩٩ هـ (١) .  
 ملحّة الاعراب ، بولاق ١٢٩٢ هـ ؛ ( طبعها ملحم بن ابراهيم النجار ) ، دير القمر بلبان ١٨٧١ م ؛  
 القاهرة ١٢٩٣ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٦ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠٣ ، ١٣٤٥ هـ ؛ دلي ١٣١٢ هـ ؛  
 الفرق بين الضاد والطاء ( تحرير توربكه ) ، لينزغ ١٨٧١ م ؛ القاهرة ١٢٧٣ هـ .  
 .. ملحّة الاعراب بشرح محمد القاسم بن علي ( تحرير بنتو ) ؛ = تحفة الأجاب وطرفة  
 الأصحاب في ملحّة الأعراب لجمال الدين محمد بن بحرق الحضرمي ، القاهرة ١٢٩٦ ،  
 ١٣٠٠ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٨ ، ١٣١٩ هـ ؛ كشف الطرّة عن الغرّة ( شرح ملحّة الاعراب )  
 لمحمود الألوسي ( تحرير عبد القادر نبهان ) ، دمشق ١٣٠١ هـ .  
 رسالة الى البارون سلفستر دي سامي .... في تدارك ما فرط منه في رواية المقامات الحريية وتحرير  
 شرحها ، للشيخ ناصيف اليازجي ( تحرير مهن ) ، لينزغ ( أنغلما ) ١٨٤٨ م .  
 كتاب الاستدراكات على مقامات الحريري وانتصار ابن برّي للحريري ، استانبول ١٣٢٨ هـ .  
 أبو زيد السروجي الأديب المحتال ، تأليف ابراهيم جمعة ، القاهرة ( مكتبة نهضة مصر ) ١٩٤٩ م .  
 ابن الحريري ومقاماته ، تأليف محمد احمد الصديقي ، الله آباد ١٩٥٥ !  
 معجم الادباء ١٦ : ٢٦١ - ٢٩٣ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ١٦٥ - ١٦٨ ؛ طبقات الشافعية ٤ :  
 ٢٩٥ - ٢٩٧ ؛ انباه الرواة ٣ : ٢٣ - ٢٧ ؛ بغية الوعاة ٣٧٨ - ٣٧٩ ؛ شذرات الذهب  
 ٣ : ٥٠ - ٥٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٢٥ - ٣٢٩ ، الملحق ٢ : ٤٨٦ ؛ زيدان ٣ : ٤٨٩ -  
 ابن الأثير ١٠ : ٥٩٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٢٢١ - ٢٢٢ ؛ الأعلام للزركلي ١٢ : ٦ .

## عمر الخيام

١ - هو غياث الدين أبو الفتح عمر بن ابراهيم الخيام (٢) ، كان مولده في  
 نيسابور أو إحدى ضواحيها ، سنة ٤٣٠ هـ ( ١٠٣٩ م ) أو بعيد ذلك ؛ فقد جاء

(١) طبعة القسطنطينية ( مطبعة الجوائب ١٢٩٩ ) تتضمن درة الفواص ثم شرحها للخفاجي في كتاب واحد .  
 (٢) في ابن الاثير ( ١٠ : ٩٨ ) وفي غيره أيضاً : الخيامي ، تأثراً باللفظ الفارسي عمر خيام ( بامالة الميم  
 نحو الكسر ) . ولعل ابراهيم والد عمر كان خياماً ( صانعاً للخيام ) ، أو لعل أو أحد أسلافه كان خياماً .

في تاريخ الكامل لابن الأثير (١٠ : ٩٨) أن السلطان ملكشاه جمع ، سنة ٤٦٧ هـ (١٠٧٤-١٠٧٥ م) ، جماعة من أعيان المنجمين ( في أصفهان ؟ ) منهم عمر الخيام وأبو المظفر الأسفزاری وميمون بن النجيب الواسطي لعمل جدول بأرصاد النجوم ( تعيين مواقع النجوم وحركاتها ) . وقد استمر العمل في هذه الأرصاد حتى موت ملكشاه<sup>(١)</sup> .

وقد اختلف الرواة في سنة وفاة عمر بن الخيام . والغالب أنه توفي سنة ٥١٧ هـ (١١٢٣ م) .

٢- كان عمر الخيام عالماً كبيراً مشهوراً من علماء الرياضيات والفلك<sup>(٢)</sup> وكان حكيماً شاعراً ، صنف الكتب ونظم الشعر باللغة العربية واللغة الفارسية . وترجع شهرة عمر الخيام ، في الشرق والغرب ، وفي الأكثر ، الى « رباعياته » . والرباعيات أو الفن الرباعي نوع من الشعر ينظم على وزن من أوزان بحر الهزج<sup>(٣)</sup> بيتين بيتين ؛ من أجل ذلك سماه الفرس دوبيت<sup>(٤)</sup> ثم نظروا إليه بعضهم على أنه أربعة أشطر ( باعتبار البيت الواحد شطرين ) فسموه « الرباعي » ومنه رباعية وجمعها رباعيات .

ينسب إلى عمر الخيام نحو أربع مائة رباعية لعل مائة منها فقط تصح نسبتها إليه . فمن رباعيات الخيام ( من تعريب أحمد الصافي النجفي<sup>(٥)</sup> ) ، رقم ( ٦٢ ) :

(١) توفي ملكشاه في ١٥ شوال ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) .

(٢) راجع تاريخ العلوم عند العرب للدكتور عمر فروخ ( الفهرس الهجائي ) .

(٣) راجع « تاريخ الادب في إيران » تأليف براون ( نقله الى العربية الدكتور ابراهيم أمين الشواربي ) ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م ، ص ٤٨ وما بعد .

تفاعيل بحر الهزج : مفاعيلن مفاعيلن ( مرتين ) ، نحو : هزجنا في بواديكم فأكثرتم عطايانا .

أو : صفحننا عن بني ذهل وقتلنا : القوم اخوان !

وفي اشتقاق وزن الرباعيات الفارسي من بحر الهزج العربي خلاف لا مجال هنا للبحث فيه . راجع مثلاً :

راجع مثلاً : Omar Chajjâm und Seine Vierzeiler, Von Ch. H. Rempis, Tübingen

(٤) دو ( اثنان ) ؛ دو بيت ( بيتان ) . 1935, SS. 33 ff .

(٥) لا نعد الدوبيت ( وحدة النظم المؤلفة من بيتين ) من الشعر العربي الفصيح لأن بحره ليس من الابحر

العربية ولأن ناظمه يتساهل أحياناً بالأعراب وبالألفاظ ، كقول محمد بن محمد بن الدمرداش ( ت ٧٢٣ هـ ) :

أخفيت هواك عن جميع البشر ضنا بمحدث سرك المستر ( بكسر الراء )

فانصان وكاد يخفي يا قمري عن فرط ذكا منك لولا نظري

(٦) أهم الأدباء ، في كل لغة ، رباعيات الخيام اهتماماً كبيراً فنقلوها الى لغتهم . وقد نقلت هذه الرباعيات

الى اللغة العربية نقولاً كثيرة . ولكن الكلام على رباعيات الخيام في أصلها الفارسي وفي نقولها العربية ليس من شرط هذا الكتاب ولا من نطاقه .



انْ بَدْرِي يُلُوْحُ فِي كُلِّ شَكْلٍ : حَيَوَانًا طَوْرًا ، وَطَوْرًا نَبَاتًا .  
لَا تَخْلُهُ يَزُولُ ، هِيَاهُ فَاَلَمُوْا صَوْفُ اِنْ يَفْنُ وَصَفُهُ يَبْقَى ذَاتًا .

وبما أنَّ مُعْظَمَ رُبَاعِيَّاتِ الْحَيَّامِ تَدُوْرُ عَلَى الْحُبِّ وَالْحَمْرِ فِي سَبِيلِ التَّعْبِيرِ عَنْ  
مَرَامِيهِ وَفِي أَسْلُوبٍ رَمْزِيٍّ ، وَبِمَا أَنَّ فِي رُبَاعِيَّاتِهِ اسْتِخْفَافًا ظَاهِرًا بِالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
وَبِالْعَقْلِ وَالشَّرِيعَةِ ، فَقَدْ عَدَّه نَفَرٌ مِنَ الدَّارِسِينَ صُوفِيًّا . غَيْرَ أَنَّ لَهُ رُبَاعِيَّاتٍ يَنْحُو  
فِيهَا مَنَحَى الْجِدِّ وَالتَّقْوَى .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

— كَتَبَ الْقَاضِي أَبُو نَصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ النَّسَوِيُّ رِسَالَةً يَسْأَلُ فِيهَا عُمَرَ  
الْحَيَّامَ عَنْ حِكْمَةِ الْخَالِقِ فِي خَلْقِ الْعَالَمِ وَخَلْقِ الْإِنْسَانِ خُصُوصًا وَتَكْلِيفِ النَّاسِ  
بِالْعِبَادَاتِ . فَرَدَّ عَلَيْهِ عَمْرُ الْحَيَّامِ بِرِسَالَةٍ مِنْهَا :

إِنَّ عَلِمَكَ ، أَيُّهَا الْأَخُ الْفَاضِلُ الرَّئِيسُ الْأَوْحَدُ الْكَامِلُ — أَطَالَ اللَّهُ بِقَاكَ —  
.... وَفَضْلَكَ أَغْزَرُ مِنْ فَضْلِهِمْ وَنَفْسُكَ أَزْكَى مِنْ نَفْسِهِمْ . فَأَنْتَ أَعْرَفُ مِنْهُمْ بِأَنَّ  
مَسْأَلَتِي الْكَوْنَ وَالتَّكْلِيفِ مِنَ الْمَسَائِلِ الْمُعْتَصَاةِ الْمُتَعَذَّرِ حُلُّهَا عَلَى أَكْثَرِ النَّاظِرِينَ  
فِيهَا وَالبَاحِثِينَ عَنْهَا ، وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَنْقُصَةٌ إِلَى عِدَّةٍ ضُرُوبٍ مِنَ الْمَقَايِسِ  
الْمُبْتَنِيَّةِ عَلَى أَصْنَافٍ مِنَ الْقَضَايَا الْمُخْتَلَفِ فِيهَا بَيْنَ أَهْلِ النَّظَرِ ، وَأَنَّ هَاتَيْنِ  
الْمَسْأَلَتَيْنِ مِنْ أَوَاخِرِ الْعِلْمِ الْأَعْلَى وَالْحِكْمَةِ الْأُولَى ، وَأَنَّ آرَاءَ الْمُتَكَلِّمِينَ فِيهَا مُتَبَايِنَةٌ  
جِدًّا . وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ فِيهِمَا صَعْبًا جِدًّا .

إِلَّا أَنَّكَ شَرَفْتَنِي بِالمُبَاحَثَةِ عَنْهُمَا وَالمُحَاورَةِ فِيهِمَا . لِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنْ أَنْ  
أَسْأَلَكَ فِي تَعْدِيدِ أَقْسَامِهِمَا وَاسْتِيفَاءِ أَصْنَافِهِمَا وَتَبْيِينِ جُمْلَةِ بَرَاهِينِهِمَا بِحَسَبِ مَا  
انْتَهَى إِلَيْهِ بَحْثِي وَبَحْثُ مَنْ تَقَدَّمَ مِنِّي مِنْ مُعَلِّمِيَّ عَلَى سَبِيلِ الْإِيجَازِ وَالاختصارِ لِمُضِيقِ  
الْوَقْتِ وَعَدَمِ احْتِمَالِ الْبَسْطِ وَالتَّطْوِيلِ وَالْإِطْنَابِ وَالتَّفْصِيلِ ، وَلِمَعْرِفَتِي بِأَنَّ  
ذِكَاكَ وَحَدْسَكَ — حَرَسَ اللَّهُ مَجْدَكَ — يَكْتَفِيَانِ مِنَ الْكَثِيرِ بِالْقَلِيلِ ،  
وَبِالإِشَارَةِ عَنِ الْعِبَارَةِ ، وَيَكُونُ ( حِينَئِذٍ ) كَلَامِي فِيهِمَا كَلَامَ الْمُسْتَفِيدِ لَا الْمُنْفِدِ ،  
وَالْمُتَعَلِّمِ لَا الْمُعَلِّمِ ، اسْتِرَاحًا إِلَى مَا يَصْدُرُّ عَنْ جَنَابِكَ الشَّرِيفِ وَاغْتِرَافًا مِنْ

بَحْرِكَ الزَّاهِر - أَدَامَ اللهُ فَضْلَكَ وَلَا أَعْدَمْنَا ظِلَّكَ . وَأَعْتَصِمَ بِفَضْلِ التَّوْفِيقِ  
مِنْ اللَّهِ تَعَالَى ؛ إِنَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ وَمُفِيضُ كُلِّ عَدَلٍ .

- قال عمر الخيام في التأمل والزهد :

إِذَا رَضِيتُ نَفْسِي بِمَيْسُورِ بُلْغَةٍ      يُحَصِّلُهَا بِالْكَدِّ كَفِّي وَسَاعِدِي <sup>(١)</sup> ،  
أَمِنْتُ تَصَارِيفَ الْحَوَادِثِ كُلِّهَا ؛      فَكُنْ ، يَا زَمَانِي ، مُوعِدِي أَوْ مُوَاعِدِي <sup>(٢)</sup> !  
وَلِي فَوْقُ هَامِ النَّيِّرِينَ مَنَازِلُ ؛      وَفَوْقَ مَنَاطِ الْفَرَقْدَيْنِ مَصَاعِدِي <sup>(٣)</sup> .  
مَتَى مَا دَتَتْ دُنْيَاكَ كَانَتْ بَعِيدَةً ؛      فَوَاعِجِبَا مِنْ ذَا الْقَرِيبِ الْمُبَاعِدِ <sup>(٤)</sup> !  
إِذَا كَانَ مُحْصُولُ الْحَيَاةِ مَنِيَّةً ،      فَسَيَّانٍ حَالًا كُلُّ سَاعٍ وَقَاعِدِ <sup>(٥)</sup> .

- وقال في الدهر والاخوان :

زَجَبْتُ دَهْرًا طَوِيلًا فِي التَّمَاسِخِ      يَرَعَى وَدَادِي إِذَا ذُوخُلَةٍ خَانَا <sup>(٦)</sup> .  
فَكَمْ أَلِفْتُ وَكَمْ آخَيْتُ غَيْرَ أَخٍ ،      وَكَمْ تَبَدَّلْتُ بِالْإِخْوَانِ إِخْوَانَا ؛  
وَقَلْتُ لِلنَّفْسِ ، لَمَّا عَزَّ مَطْلَبُهَا :      بِاللَّهِ ، لَا تَأْلَفِي مَا عِشْتَ إِنْسَانًا !

٤ - الجبر والمقابلة (نشرها وبكه) ، باريس ١٨٥١ م ؛ (نشرها غلام حسين محاسب) ، تهران ؛  
رسالة في شرح ما أشكل من مصادرات كتاب أقليدس (نشره ت. ايراني) ، طهران  
(مطبعة سيروس) ؛ (نشره عبد الحميد صبرة) القاهرة ١٩٣٦ ، الاسكندرية (منشأة  
المعارف) ١٩٦١ م .

رسائل الخيام (روزنفلد وبوتكفيتش) ، موسكو (دار النشر للآداب الشرقية) ١٩٦٢ م .  
رسائل لعمر الخيام : رسالة في الوجود بحسب رأي أرسطوطاليس وغيره ، مطبوعة في مجموع  
«جامع البدائع» (جمعها محيي الدين الكردي) ، القاهرة ١٣٣٥ هـ = ١٩١٧ م .  
رباعيات عمر الخيام (تعريب وديع البستاني) ، القاهرة ١٩٣٢ (دار المعارف) ١٩٥٣ ،  
١٩٦٩ م . (نظمها بالعربية لأحمد زكي أبي شادي) ، القاهرة ١٩٣١ م ؛

(١) البلغة : أقل مقدار من الطعام يحفظ على الانسان حياته .

(٢) موعد : مهدد . مواعد : واعد ، مؤمل بالخير .

(٣) النيران : الشمس والقمر . الهام : الرأس . المناط : الموضع (العالى) تملق فيه الاشياء . فوق مناط ... :  
عال جداً . المصاعد جمع مصعد : مرقى ، مكان أصعد فيه . و «مصاعد» هنا مبتدأ مؤخر .

(٤) - حينما يحصل الانسان على خير الدنيا يكون عمره قد تقدم جداً ، فلا يستفيد من هذا الخير !

(٥) منية : موت . فسيان (شبهان) حال الساعي (المجد) وحال القاعد (الكلان) .

(٦) زجيت : بعثت ، سقت أمامي (عشت زمناً طويلاً) . الخلة : الصداقة .

(نثر وأنظماً لجميل صدقي الزهاوي) ؛ (تعريب محمد السباعي) الطبعة الثالثة ،  
القاهرة (المكتبة التجارية) بعد ١٩٣٠ م ؛ (تعريب طالب الحيدري) ..... ١٩٥٠ م ؛  
(ترجمة توفيق مفرّج) طبعة ثالثة ، القاهرة ١٩٥٠ م ، بيروت (عويّدات) ١٩٦٨ م ؛  
(ترجمة أحمد رامي) ، القاهرة (الدار القومية للطباعة والنشر) بلا تاريخ ؛ (ترجمة  
أحمد الصافي النجفي) الطبعة الثانية ، بيروت (مطابع صادر وريحاني) بلا تاريخ.  
\*\* عمر الخيام : حياته وكتبه وفلسفته ورباعياته (بالانكليزية - مع عدد من رسائله بالعربية) ،  
طبعة جديدة ، بومباي ١٩٢٤ م .  
عمر الخيام ، تأليف أحمد حامد الصراف ، الطبعة الثانية ، بغداد (مطبعة الشعب) ١٩٤٩ م .  
عمر الخيام : حياته وفلسفته ، تأليف أحمد الشنتناوي ، القاهرة (دار المعرفة) ١٩٦٢ م .  
كشف اللثام عن رباعيات الخيام ، تأليف أبي النصر مبشر الطرزي ، القاهرة (دار الكاتب  
العربي للطباعة والنشر) ١٩٦٧ م .  
فلسفة الشك واللاأدرية لدى المرّبي والخيام ، تأليف عبد القادر محمود ، القاهرة (جامعة القاهرة :  
كلية الآداب) ١٩٦٨ م .  
صور من الشرق (عمر الخيام) ، تأليف عبد السميع المصري ، أسبوط ١٩٤٧ م .  
ثورة الخيام ، تأليف عبد الحق فاضل .  
اخبار الحكماء لابن القفطي ٢٤٣ - ٢٤٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٣ :  
١٠٦٤ - ١٠٦٨ ؛ سارطون ١ : ٧٥٩ - ٧٦١ ؛ بروكلمان ١ : ٦٢٠ - ٦٢١ ، الملحق  
١ : ٨٥٥ - ٨٥٦ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٩٤ - ١٩٥ .

## ابن الخياط

١- هو أبو عبد الله أحمد بن محمد التغلبي ، كان والده محمد خياطاً  
فُعُرفَ هو بابن الخياط . وُلِدَ ابنُ الخياط في دِمَشْقَ سنة ٤٥٠ هـ ، والشام في  
حُكْمِ الفاطميين . واتفق أن ثار الدِمَشْقِيُّونَ ، في مطلع حياة ابن الخياط ، على  
الوالي الفاطمي بَدْرَ الحِمّالي الأرمني وأخرجوه من قَصْرِ الامارة وأحرقوا القصر ،  
فاحترق بذلك الجامع الأموي (٤٦١ هـ = ١٠٦٧ م) .  
وفي ذي القعدة من ٤٦٨ (١٠٧٦ م) استولى السلاجقة على دِمَشْقَ فانشرَ  
فيها الخوف والجوع فهجرها مُعْظَمُ أهلها . وترك ابنُ الخياط دِمَشْقَ الى حِمَاة  
ومكث فيها بضْعَ سنوات (٤٦٣ - ٤٦٩ هـ) اتصل في أثنائها بالامير أبي الفوارس  
محمد بن مانك وكتب له ، فعرف بابن الخياط الكاتب . ثم انتقل الى حلب فلَقِيَ ابنَ  
حيوس الشاعر فعَرَضَ عليه شِعْرَهُ فَنَصَحَهُ ابنُ حيوس بأن يذهب الى طَرَابُلُسَ ،

فتمهل مدة مدح في أثنائها الأمير وثاب بن محمود في حماة (٤٧٤هـ) والأمير  
سديد الملك بن منقذ صاحب شيزر (٤٧٦هـ).

وفي السنة ٤٧٦هـ نفسها قصد ابن الخياط طرابلس ومدح صاحبها جلال  
الدين بن عمّار وأخاه فخر الملك وسواهما ؛ ثم مكث فيها عشر سنين استكمل  
في أثنائها ثقافته على أحمد بن محمد الطليطلي الأندلسي وعلى نفر من أدبائها وتكسب  
بالشعر ؛ ولكن الدنيا لم تقبل عليه . وقد زار ابن الخياط صور ومدح واليها  
منير الدولة (٤٨٤هـ = ١٠٩١م) . ثم عاد الى طرابلس فللى دمشقي .

كان في دمشقي ، في ذلك الحين ، الوزير السلجوقي هبة الله بن بديع الاصفهاني  
قلقي ابن الخياط عنده حظوة ، ثم صحبه الى الري ومدحه هناك . ولكنه عاد  
وشيكا الى دمشق (٤٨٧هـ = ١٠٩٤م) .

وكانت وفاة ابن الخياط في ١١ رمضان من سنة ٥١٧هـ (١١٢٣/١١/٤) .

٢ - ابن الخياط « شاعرٌ مُكثّرٌ مُجيدٌ » ؛ وهو أشعرُ الشاميين في عصره : كان  
مطبوعاً فصيحاً جزل الألفاظ واضح المعاني ، وكان يقلد الفحول من المخضرمين  
والإسلاميين وخصوصاً في التشابه والاستعارات . وقد يتكلف الصناعة في  
محاولته تقليد أبي تمام ، كما كان يقلد ابن حيوس عامة . وفي شعره هتات من  
كثرة الزحاف ومن التساهل في الصيغ . وفنونه المدح والثناء والوصف والشكوى  
والغزل . وفي شعره تصوير للحياة الاجتماعية في أيامه ولمجالس اللهو وللقصور  
والجنائن <sup>(١)</sup> .

### ٣ - مختارات من شعره

قال ابن الخياط يمدح القاضي فخر الملك أبا علي عمّار بن محمد بن عمّار . في  
هذه القصيدة (ديوان ٦٤ - ٧٠ ، رقم ١٦) يفخر ابن الخياط بنفسه وشعره ويصف  
الحصان وصفاً جميلاً .

أعطى الشباب من الآراب ما طلبا	وراح يختال في ثوبَي هوى وصبا .
لم يدرك الشيب الا فضل صبوته	كما يغادر فضل الكاس من شربا .
إنّي لأحسد من طاح الغرام به ،	وجاذبته حبال الشوق فانجذبا .

(١) راجع مقدمة الديوان (خليل مردم) .

والعجزُ أن أتُركَ الأوطارَ مقبلةً ،  
أصبحت في قبضة الأيام مُرتَهنةً  
كخائض الوحل - اذ طال العناء به -  
عندي عزائمُ رأيٍ لو لقيت بها  
لا تلحُ في طلب العلياء ذا كلفٍ ؛  
هي القوافي ، فان خطبَ تمرّسَ بي  
تغيّأت ظلّ فخر الملك واغتبطت ،  
من معشرٍ طالما شبّوا بكل وغيّ  
إن الزمانَ برّت عودي نوائبه ،  
فما سخا العزمُ بي الا اليك ، ولا  
يا ربّ أجردَ ورسيّ سرابله  
اذا نضا الفجرُ عنه صيغَ فضته  
جمّ النشاط إذا ظنّ الكلالُ به  
يرتاحُ للجري في إمساكه قلقاً  
يطغى مراحاً فيعتن الصهيلُ له  
رفقاً بنا ، آلَ عمارٍ ، إذا طلعت  
لأشكرنَ زماناً كان حادثه

— ولا بن الحيات في النسيب :

حتى اذا أدبرت حاولتها طلبا .  
نائي المحلّ طريداً عنه مغتربا ،  
فكلّما قلقته نهضةً رَسباً !  
صرّف الزمانَ لولتي مُنعيناً هرباً .  
فقلّما اعتب المشتاق من عبّا (١) !  
فهنّ ما شاء عزمي من قتاً وظبا (٢) ؛  
بحيث حلّ عقالُ المزن فانسكبا ،  
ناراً تظلّ أعاديهم لها حطبا .  
فما أعدّ به نبعاً ولا غرباً (٣) .  
وقفت الا عليك الظنّ مُحْتسباً .  
تكاد تقبّسُ منه في الدجى لهباً (٤) ،  
أجرى الصباحُ على أعطافه ذهباً .  
رأيت من مَرَحٍ في جدّه لعباً .  
حتى كأن له في راحة تعباً .  
كالبحر جاشَ به الآذِي فاصطخباً (٥) .  
خيلُ السّماح على سرح الثنا سُرّاً (٦) .  
وغدّرهُ بي إلى معروفكم سبباً !

- (١) المحب ( للعلياء ) لا يرضى عن يلومه ( أو ينصحه في الاقلال من بذل الجهد ) .  
(٢) القوافي : القصائد . القنا جمع قناة : الرمح . الظبا ( بالضم ) جمع ظبة ( بضم ففتح ) : طرف السيف .  
— القصائد عدني في الحياة والكفاح ، هي لي كالرمح والسيوف للمحارب .  
(٣) مصائب الدهر قطعت من عودي ( عزيزتي ) فأصبحت ضعيفاً عن احتمالها . النبع والغرب شجران تصنع من فروعهما الرماح لصلايتهما .  
(٤) الاجرد : الحصان القليل للشعر ( اشارة الى أصالته ) . ورسي : أحمر . سرايله : ثيابه ( جلده ) .  
(٥) المراح : النشاط الذي يبعث على الحركة . اعتن : علا صوته . جاش : اضطرب . الآذِي : الموج .  
اصطخب : اشتد ، تلاطم ( الموج ) .  
(٦) .... طلعت خيلكم سرباً ( جماعات ) على شجر مديحي ( لم أكن أنتظر مثل هذه العطايا منكم كثرة قيمة ) .

خُذْنَا مِنْ صَبَا نَجِدَ أَمَانًا لِقَلْبِهِ  
وَأَيَّامًا ذَاكَ التَّسِيمَ فَإِنَّهُ  
خَلِيلِي ، لَوْ أَحْبَبْتُمَا لَعَلِمْتُمَا  
تَذَكَّرَ : وَالذِّكْرَى تَشَوُّقُ ، وَذَوِ الْهُوَى  
غَرَامٌ عَلَى يَأْسِ الْهُوَى وَرَجَائِهِ ،  
وَفِي الرُّكْبِ مَطْوِيٌّ الضُّلُوعُ عَلَى جَوَى

فَقَدْ كَادَ رِيَّاهَا يَطِيرُ بِلَبِّهِ (١)  
مَتَى هَبَّ كَانَ الْوَجْدُ أَيْسَرَ خُطْبِهِ (٢)  
مَحَلَّ الْهُوَى مِنْ مُغْرَمِ الْقَلْبِ صَبَّهِ (٣)  
يَتَوَقُّهُ وَمَنْ يَعْلُقُ بِهِ الْحُبُّ يَصْبُهُ (٤)  
وَشَوَّقٌ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ وَقَرِيهِ  
مَتَى يَدْعُهُ دَاعِي الْغَرَامِ يُلْبِيهِ (٥)

٤ - ديوان ابن الخياط (عني بتصحيحه محمد بن الشيخ صاحب الجواهرى) . النجف (المطبعة  
العلوية) ١٣٤٣ هـ ؛ (نشره خليل مردم) ، دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٣٧٧ هـ  
(١٩٥٨ م) .

٥٥ - وفیات الاعيان ١ : ٧٩ - ٨٠ ؛ الخريدة (شعراء دمشق) ٢٢٤ - ٢٢٦ ؛ المعبر ٤ : ٧٩ - ٨٠ ؛  
شذرات الذهب ٤ : ٥٤ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٤ . الملحق ١ : ٤٤٨ ؛ زيدان ٣ : ٢٨ ؛  
الأعلام للزركلي ١ : ٢٠٧ .

### الميداني صاحب الامثال

١ - هو أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني ، نسبةً الى  
ميدان زياد (وهو محلة في نيسابور) .

لَزِمَ الْمِيدَانِي صُحْبَةَ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْوَاحِدِيِّ (ت ٤٦٨ هـ) صاحب  
التفسير وقرأ عليه ؛ وقرأ على يعقوب بن أحمد النيسابوري . وَسَمِعَ الْحَدِيثَ  
وَرَوَاهُ .

وكانت وفاة الميداني في خامس عشر رمضان من سنة ٥١٨ (٢٧/١٠/١١٢٤ م) أو في ٢٥ من رمضان .

٢ - كان الميداني أديباً عارفاً باللغة وبأمثال العرب خاصةً ، وله نظم حسن .

(١) الصبا : الريح الهابة من الشرق . الريا : الراحمة الزكية .

(٢) الوجد : شدة الحب . الخطب : الأمر العظيم . المصيبة .

(٣) الصب : المائل (الى المحبوب) ، الحب . صبا : مال .

(٤) تشوق : تجمل (الانسان) يشواق . يتوق : يميل الى ، يشوق ، يشاق . أصبى : استمال ؛ جملة  
صباً (عاشقاً) .

(٥) الهوى : المرض (من شدة الحب أو الحزن) . لبي : أجاب .

وله كتبٌ منها : مجمع الأمثال (أو جامع الأمثال) - السامي في الأسامي - شرح الفضليات - منية الراضي برسائل القاضي (مختارات من رسائل القاضي أبي أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي) - قيد الأوابد من الفوائد - وله كتب في الصرف والنحو منها : النموذج - الهادي للشادي - كتاب النحو - نزهة الطرف في علم الصرف - رسالة في المجموع .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة مجمع الأمثال (هذه المقدمة تكثر فيها الألفاظ الغريبة والإستعارات والتوريات والإشارات التاريخية والبلاغية ، فاخترت منها ما يقرب فهمه مع الإحاطة بمقصود الميداني من تأليف الكتاب . ثم تركت هذه المختارات بلا شرح) :

..... وبعدُ فإنّ من المعلوم أنّ الأدب سلّمٌ إلى معرفة العلوم ، به يتوصّل إلى الوقوف عليها ومنه يتوقّع الوصول إليها ، غير أنّ له مسالكَ ومدارجَ ولتحصيله مراقبي ومخارج... وإنّ أعلى تلك المراقي وأقصاها وأوعرها نيك المسالك ، وأعصاها هذه الأمثال التي هي لمآطات حرسّة الضياف ونفائات حلبة اللقاح وحملّة العلاب من كل مرتضيع درّ الفصاحة يافعاً ووليداً .... فنطق بما يستر المتعبّر عنها حبّوا في ارتقاء .... ولهذا السبب خفي أثرها وظهر أقلّها وبطن أكثرها ....

والناس اليوم كالجميعين على تقاصر رغباتهم وتقاعد همتهم عما جاوز حدّ الإيجاز .... إلّا ما نشاهده من رغبة من عمّر معالم العلم وأحيّاها ، وأوضح مناهج الفضل وأبداها ، وهمة من تجمّع في فؤاده هيم ملء فؤاد الزمان إحداها ، وهو الشيخ العميد الأجل السيد العالم ضياء الدولة مُنتخب الملك شمس الحضرة صفّي الملوك أبو علي محمد بن أرسلان أدام الله علوه وكبّت حاسده وعدوه فانه الذي جذب بضيق الأدب من عاثوره وغالى بقيمة منظومه ومنتوره .... فأبرز محاسن الآداب في أضفى ملايسها وبوأها من الصدور أعلى منازلها ومجالسها .....

هذا ولما تقدّر ارتحالي عن سُدّته - عمّرها الله بطولتي مدّته - أشار بمجمع كتاب في الأمثال مبرز على ما له من الأمثال مُشتمل على غثها وسمينها مُحْتَوٍ على جاهليتها وإسلاميتها .... فتصفحت أكثر من خمسين كتاباً ونخلت ما فيها

فصلاً فصلاً وباباً باباً.... وجعلتُ الكتابَ على نظامِ حُرُوفِ المُعْجَمِ في أوائلها لِيَسْهُلَ طريقُ الطَّلَبِ على متناولها ، وذكرتُ في كُلِّ مَثَلٍ من اللغة والإعراب ما يَفْتَحُ الفَلَقَ ، ومن القصص والأسباب ما يُوَضِّحُ الغَرَضَ وَيُسَيِّغُ الشَّرْقَ... وجعلتُ البابَ الثلاثين في نُبْكَ من كلامِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكلامِ خلفائه الراشدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ مما يَنْخَرُطُ في سِلْكِ المواعظ والحكم والآداب، وسميتُ الكتابَ «مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ» لاحتوائه على عظيم ما وَرَدَ منها ، وهي ستة آلاف مَثَلٍ وَنَيْفٌ . واللهُ أَعْلَمُ بما بَقِيَ منها فَإِنَّ أَنْفَاسَ النَّاسِ لَا يَأْتِي عَلَيْهَا الْخَصْرُ وَلَا تَنْفَدُ حَتَّى يَنْفَدَ الْعَصْرُ.....

٤ - مجمع الأمثال (تحرير فرايتاخ) ، بون ١٨٣٨ - ١٨٤٣ م ؛ (باعتناء محمد الصباغ ومحمد قطة العلوي) بولاق ١٢٨٤ هـ ؛ طهران (طبع حجر) ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣١٠ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢٥ هـ ؛ بيروت ١٣١٣ هـ ؛ (حققه محمد محيي الدين عبد الحميد) القاهرة (مطبعة السنة المحمدية) ١٩٥٥ م .

مجمع الأمثال (أعاد ترتيبه الحسين بن علي بن أبي بكر المنجم الكرمانلي) ، طهران ١٢٩٠ هـ ، ١٢٩٣ هـ .

نزهة الطرف في علم الصرف (مطبوع مع النموذج للزغشري - نشره يحيى النبهاني) ، قسطنطينية (مطبعة الجواث) ١٢٩٩ هـ ؛ الاستانة ١٣١٢ هـ .

السامي في الأسامي ، طهران (؟) (طبع حجر) ١٢٧٤ هـ ؛ ١٢٩٤ هـ (راجع معجم المطبوعات العربية ص ١٨٢٥) . (نشره محمد موسى الهنداوي) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٧ م .  
مجموعة كتب تبحث في الأدب واللغة والأمثال للميداني وغيره .....

•• فرائد الآل في مجمع الأمثال للشيخ إبراهيم الأحمد ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٣١٢ هـ .

•• معجم الأدباء ٥ : ٤٥ - ٥١ ؛ انباه الرواة ١ : ١٢١ - ١٢٤ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٨٠ - ٨١ ؛

بغية الوعاة ١٥٥ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٥٨ - ٥٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٤٤ ، الملحق ١ :

٥٠٦ - ٥٠٧ ؛ زيدان ٣ : ٤٧ - ٤٨ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٠٨ .

## الشريف هبة الله العلوي

١ - هو الشريف أبو جعفر محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني الأفطسي الإطرابلسي ، أصله من طرابلس الشام . تكسب في أول أمره بالمديح من بني عمار أصحاب طرابلس (٤٨٧ - ٤٩٤ هـ) . ولعلته في هذا الدور زار دمشق (٤٩٢ هـ = ١٠٩٩ م) ، لما اقترب خطر الإفرنج الصليبيين من طرابلس .



رَحَلَ الشَّريفُ هِبَةُ اللهِ العَلَوِيُّ إلى مِصْرَ ومدحَ أبا القاسم شاهنشاهَ المَلِكِ الأفضَلَ الذي وَلِيَ الوِزارَةَ (٤٨٧ - ٥١٥ هـ) المُستَصرَّ والمُستَعلِي الفاطميَّ وحظيَّ عندهما. وعاشَ هِبَةُ اللهِ بعدَ مقتلِ المَلِكِ الأفضَلَ، في آخرِ رَمَضانَ من سَنَةِ ٥١٥ هـ (١٢/١٢/١١٢١ م)؛ وكانت وفاته بعدَ ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) في الأُغلبِ.

٢- كان الشَّريفُ هِبَةُ اللهِ العَلَوِيُّ من أَهلِ الأدبِ عارفاً بأنسابِ قُرَيشٍ. وكان شاعراً مُكثِّراً صَحِيحَ اللِّغَةِ مَتِينَ السَّبكِ يَغْلِبُ عليه نَفْسُ المُنَبِّي، ولكنَّهُ كانَ قَليلَ الابتِكارِ يأخُذُ معانيه من القُدُماءِ. وكان شِعْرُهُ قَليلَ الطَّلَاةِ. وأشهرُ فنونِهِ المِديحُ والغَزَلُ التَّقْلِيدِيَّ في مَطالِعِ المِدايحِ وشيءٍ من العِتابِ.

٣ - مَخْتارات من شعره

- قال الشَّريفُ هِبَةُ اللهِ العَلَوِيُّ يَتَغَزَلُ في مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ مَدَحَ بِها المَلِكَ الأفضَلَ :

لَيْتَ دَارَ الحَيِّ، إِذْ شَطَّتْ بِها،	حَمَلَتْ رِيحَ الصَّبَا نَشْرَ ثَرَاها <sup>(١)</sup> .
دَاوَهُمْ بِالغَوْرِ إِذْ هُمْ جِيْرَةٌ	وَالنَّوَى ما صَدَعَتْ شَمَلًا يَدَاها <sup>(٢)</sup> .
وَسَمِيرِي فِي الدِّبَاجِي غَادَةٌ	فَنَخَرَ البِدْرُ بِها لَمَّا حَكَاها <sup>(٣)</sup> :
خَلَّتْ لَمْ تَكُنْ فِي رِيْبَةٍ؛	أَكْرَمُ الصَّبْوَةِ ما عَفَّ هِواها
سَلْ عَفافي دَوْنَهَا لو لَمْ يَكُنْ	رِيقُها من خَمْرَةٍ قَبْلَتْ فَاها.
لَيْتَ شِعْرِي، ما الَّذِي غَيَّرَها	أَوْ أَرَاها حَسَنًا أَلَّا أَرَاها <sup>(٤)</sup> ؟

٤- الحريْدة (مصر) ١ : ١٢١ - ١٤٤ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢٤٨ - ٢٤٩ .

### طلحة النعماني

١- هو أبو مُحَمَّدٍ طَلْحَةُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ الحُسَيْنِ النُّعْمانيُّ نِسْبَةً إلى

(١) شطت : بعدت . رِيح الصبا : رِيح الشرق (وهي محمودة في بلاد العرب) . نشر : راححة . النوى : التراب .

(٢) الغور : المكان المنخفض (يقصد غور الحجاز ، ساحله - كناية عن شرف نسبها) . النوى : البعاد ، الفراق . يدا النوى لم تصدعنا : حوادث الدهر لم تفرقنا .

(٣) حكاها : شابهها .

(٤) .... ما الذي جعلها تعتقد أن الابتعاد في امر حسن .

النعمانية - وهي بلدة بين بغداد واسط في مُتصفِ الطريق على دجلة - ويبدو أن مولده ومنشأه كانا بها .

تطوّف طلحة النعماني كثيراً : جاء الى بغداد كما انحدَرَ الى البصرة ولقيَ الحريري صاحب المقامات ( ت ٥١٦ هـ ) فيها . وقد أقام في خراسان مُدَّةً وزار خوارزم ، ووردَ الى شيراز ومدح فيها قاضي القضاة عماد الدين أبا طاهر بن مُحمَّد الفَرَازي في عيد الأضحى من سنة ٥٠٩ ( ١١١٦ م ) .

وكانت وفاة طلحة النعماني سنة ٥٢٠ هـ ( ١١٢٦ م ) أو بعدها بقليل .

٢ - كان طلحة النعماني عارفاً باللغة والأدب فائراً شاعراً له نثرٌ على نمط مقامات الحريري . ثم هو شاعرٌ مُكثِرٌ مُطيلٌ جَبَدُ الشعر رقيقٌ الطبع سريعُ البديهة ؛ ولكن شعره يضعفُ على المدى ( اذا أطال كثيراً ) . وأكثرُ شعره المديح وله شيءٌ من الغزل . ويظهرُ على بعض شعره التقليدُ لِنَقَرٍ من فحول الشعراء كَأبي تمامٍ والمنتبي والمعرّي .

### ٣ - مختارات من آثاره

قالَ طلحةُ النعماني بمدحُ عماد الدين طاهر بن محمد الأصفهاني الفَرَازي ( نثراً ونظماً ) :

حدّثني بعضُ الإخوان ، قال : نشئتُ بي قِراراتُ الكرمِ ببغدان<sup>(١)</sup> ،  
لتواترِ نوبِ الزمانِ واختلافِ أربابِ السُلطانِ ، وأنا يومئذٍ غُلٌّ قَمِيلٌ وورْدٌ  
وشيلٌ وقلْبٌ وجِلٌّ<sup>(٢)</sup> وهمٌ مُتَمِيلٌ . فشجذتُ غِرارَ العزْمةِ في رُكوبِ غاربِ  
الغرْبةِ<sup>(٣)</sup> والأخذُ في تنفيسِ الكُرْبَةِ .... هذا ، وصاحبي ( في السفر ) يُلْهِمُني  
بمُفَاكِهِتِهِ وَيَسْرُتُني بِمُسَايَرَتِهِ ويقولُ : سَيُسْفِرُ سَفَرُكَ عَنْ أَرَبٍ مَقْضِيٍّ  
تُدْرِكُهُ<sup>(٤)</sup> .... وستواجهُ وجهَ الجودِ مُسْفِراً ، وتفتخِرُ بمواجهتِهِ بينَ الورى ،  
وستنظُرُ في الحضرةِ العِمَادِيَةِ أوجُهَ الأيامِ مُسْفِرةً ... حتّى خَلَقْنَا التُّوبَنَدَجَانَ

(١) نش الماء : جف . بغداد = بغداد .

(٢) غل قمل ، القاموس ( ٤ : ٤١ ) : وأصله أنهم كانوا يظنون ( بغم الغين وتشديد اللام ) الاسير

( بقل ) وعليه شعر فيقمل ( بفتح الميم ) . ورد : مثل : ماء قليل . وجل : خائف .

(٣) فشجذت .... الغربة : عزمت على السفر ( الغرار : حد السيف . الغارب : الكتف ) .

وَتَكَبَّنَا عَنْ شِعْبِ بَوَّانٍ<sup>(١)</sup> وَبَدَتْ لَنَا الْأَعْلَامُ الشِّيرَازِيَّةُ وَتَلَقَّتْ آمَالُنَا الْعَوَارِفَ<sup>(٢)</sup>  
الْعِمَادِيَّةَ فَأَنْشَدْتُهُ :

ولولا أيادي طاهري بن محمد  
ولا حث بي لولاه في البرر سابح ،  
ولكن حدا بي نحوها جود كفه ؛  
هو البحر لا يفني عطاياه مانح  
له كل يوم منة وصنعة  
سبوق إلى الغايات لا يستحيه  
وشائج قربي قد رعاها بجوده  
وقربي أصول بيننا عريية  
هنيئ الندي لم يذمم العيش جاره ؛  
ففي كل جيد من أياديه منة  
- ومن جيد شعره قصيدته التي مدح بها أبا شجاع فاثك بن جباش  
ابن نجاح صاحب زبيد ( اليمن ) في صفر من سنة ٥٠٤ ( صيف ١١١٠ م )  
قال فيها :

(١) أسفر : ظهر . الارب : الحاجة ، الرغبة . النوبندجان : مدينة في فارس . شعب بوان : مر بين العراق  
وفارس . تكب : جانب ، حاد عن .

(٢) العوارف جمع عارفة : المعروف ( عمل الخير ، العمل الطيب ، الكرم ) .

(٣) السابح : الفرس السريع . رنحته : جملته يترنح ( يتأمل ) . القرا : الظهر . الكور : الرجل ( سرج  
الداية ) . الأغراز جمع غرز : ركاب الرجل ( علاقة من جلد يضعه الراكب رجله فيها ) . رنحتي ... الأغراز :  
لم أتمب في السفر مسافة طويلة .

(٤) الماتح : الذي يستقي الماء من البئر بدلو . السجل : الدلو العظيمة المملوءة بالماء . النهاز : الذي لا  
يسحب الدلو من البئر الا اذا امتلأت تماماً . - لا يفني ماله ، ولا يتوقف عن المطاء مها كثر الذين يعطيهم .  
(٥) المنة ضد الاحسان . الصنيعة : عمل الخير ، الاحسان .

(٦) الطرف : الحصان الأصيل . يحريه مهاز : يحتاج الى وغز بالمهاز حتى يركض ويسبق ( والمدوح لا  
يحتاج الى حافظ أو مشجع لكي يحسن الى الناس ) .

(٧) الوشيجة : القرابة المشتبكة المتصلة . تلاه : تبعه ، قرأه ( أنشده ) - هو رعاني بكرمه وأنا شكرته بشكري .

(٨) الارومة : الاصل . فزاري : من بني فزارة ( قبيلة المدوح وقبيلة الشاعر ) . \* هنيئ = هنيئ = هنيئ .

(٩) الجيد : العتيق . الايادي : النعم ، الاحسان . يطول بها : يسمو بها فوق غيره .

أقولُ لِسَعْدٍ وَالرِّكَابُ سَوَانَحٌ  
تَرَفَّقَ وَقِفَ بِي بِاللَّوِي عُمَرَا سَاعَةً ،  
لَا تَشُدَّ قَلْبًا ضَلَّ بِالرَّمْلِ غُدْوَةً  
طَوَتْ لَوَعَتِي ثَوْبَ الصَّبَابَةِ فِي الْحَشَى ،  
أَيَا أَبْكَيْتِي وَادِي الْغَضَا ، هَلْ زَمَانُنَا  
أَحْنُ إِلَيْكُمْ حَنَّةَ النَّيْبِ شَاقَهَا  
وَأَصْبُو كَمَا يَصْبُو إِلَى الْجُودِ فَاتَكَ ،  
مَلِكُ عَطَايَا كَفَّهِ تَبْدِيءُ النَّدَى  
فَتَى مَهْدَ الْأَقْطَارِ وَهُوَ بِمَهْدِهِ .  
يُبَشِّرُ رَاجِي عُرْفِهِ طِيبُ عُرْفِهِ ،  
لَهُ حَسَبٌ صَافِي الْأَدِيمِ مِنَ الْخَنَا  
وَمَجْدٌ تَلِيدٌ رَاسِيَاتُ أَصُولُهُ

وَجَيْشُ الْكَرَى لِلْمُقَلَّتَيْنِ يَرُودُ<sup>(١)</sup> :  
فَإِنَّكَ إِنْ سَاعَدْتَنِي لَسَعِيدُ<sup>(٢)</sup> ،  
وَلَمْ تُرْعَ فِيهِ ذِمَّةٌ وَعُهُودُ<sup>(٣)</sup> .  
فَوَجَدِي عَلَى مَيِّ الزَّمَانِ يَزِيدُ<sup>(٤)</sup> ،  
وَعِيشٌ مَضَى فِي ظِلِّكَزْ يَعُودُ<sup>(٥)</sup> ؟  
إِلَى مَوْرِدٍ جَمَّ النَّقَاحِ وَرُودُ<sup>(٦)</sup> .  
وَأَزْهَى كَأَنِّي دَسْتُهُ وَزَيْدُ<sup>(٧)</sup> .  
لِمَنْ أُمُّهُ مُسْتَرْفِدٌ - وَتُعِيدُ<sup>(٨)</sup> .  
وَدَانَتْ لَهُ الْأَقْدَارُ وَهُوَ وَلِيدُ<sup>(٩)</sup> .  
وَيُعْطِي وَلَوْ أَنَّ الْأَنَامَ وَفُودُ<sup>(١٠)</sup> .  
حَمَتْ عَنْهُ آبَاءُ لَهُ وَجُدُودُ<sup>(١١)</sup> ؟  
بَنَاهُ طَرِيفٌ مِنْ نَدَى وَتَلِيدُ<sup>(١٢)</sup> .

(١) الركاب = المطي : الخيل التي يسافر عليها الناس . سوانح : (قريبة من ديار الحبيب) . الكرى : النوم . راد ، يرود : طلب ، يطلب .

(٢) القوي : جانب مستدير من الرمل (كناية عن موطن الحبيب) . عمر ساعة : مقدار ساعة . ساعدتني : أجب طلبني .

(٣) أنشد من نشد : طلب ، بحث عن .

(٤) - عذابي في الحب جعلني أكرم حبي (عن الناس) فكان وجدني (حبي) يزيد يوماً بعد يوم .

(٥) الآية : الشجر الكثير الملتف (المجتمع ، الكثيف) . - قال : ظلكن (ويجب أن يقول : ظلكما) .

(٦) النيب : جمع ناب : الناقة المسنة . النقاح : الماء العذب البارد الصافي . ورود : الهوى إلى الماء

لشرب - تمن (تطرب) كما تطرب الناقة المعشوق وهي ذاهبة لتشرب من ماء نقاخ . ورودُ فاعل "شاقها"

(٧) أصبو : أميل ، اشتاق . فاتك (اسم الممدوح) أزهى : افتخر ، أعجب بنفسه . الدست : كرسى

الوزارة . زيد : بلدة في اليمن (كان فيها فاتك) . - ان الوزارة ومدينة زيد تفتخران لأن فاتكا يتولاهما .

(٨) أمه : قصده . مسترفداً : طالباً الرد (العطاء) . الندى الكرم . تبديئ وتعيد : تعطي مرة بعد مرة .

(٩) مهد الاقطار : ضبط البلاد وثبت فيها حكمه . - في البيت مبالغة ان احداها مذمومة .

(١٠) العرف (بالضم) الكرم . العرف (بالفتح) : الرائحة الطيبة . - شهرة الممدوح بالكرم تبشر كل

قادم عليه بعطاء كثير .

(١١) الخنا : القول القبيح أو العمل القبيح . حمت عنه = حامت عنه : دافعت عنه .

(١٢) تليد : قديم . طريف جديد . ندى : كرم .

يلوح لنا في مطلع الدست وجهه كما لاح من ضوء الصباح عمود<sup>(١)</sup> .  
 ٤ - • • معجم الادباء ١٢ : ٢٦ - ٢٧ ؛ الخريدة ( العراق ) ٢ : ٣ - ٥١ ؛ فوات الوفيات ١ :  
 ٢٥٢ ( في ترجمة طغردشاه ) .

### البدیع دمشقي

١ - هو أبو فراس طراد بن علي بن عبد العزيز السلمي من أهل دمشق ،  
 كان يعمل راضياً للخيل ثم عانى الأدب فبرع فيه وتكسب بالشعر واشتغل  
 بالكتابة . وقد مدح الملك تاج الدولة أبا سعد تنش بن ألب أرسلان ( ت ٤٨٨ هـ )  
 كان البديع الدمشقي هجاء فاحش اللسان فسجين في دمشق بسبب ذلك .  
 ثم إنه رحل إلى مصر وتولى فيها بعض الأعمال . وكانت وفاته في مصر سنة  
 ٥٢٤ هـ ( ١١٣٠ م ) ، وعمره سبعون سنة .

٢ - كان البديع الدمشقي نحويًا وأديبًا ناثراً صاحب رسائل ومقامات . وكذلك  
 كان شاعراً محسناً من فنونه المديح والهجاء والأدب والغزل والنسب ؛ وله وصف  
 جيد ؛ وكان يغنى شعره .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال البديع الدمشقي يتشوق الى دمشق :

يا نسيماً هب مسكاً عبقاً : هذه أنفاس ريتاً جلقاً<sup>(٢)</sup> ؛  
 كف عني - والهوى<sup>(٣)</sup> - ، ما زادني برد أنفاسك إلا حرّاً .  
 لبنت شعري ، ( نقضت ) أحبابنا - يا حبيب النفس - ذاك الموثيقا<sup>(٤)</sup> ؟  
 يا رياح الشوق ، سوقي نحوهم عارضاً من سحب دمني غداً<sup>(٥)</sup> ؛  
 وانثري عقد دموع طالما كان منظوماً بأبام اللقا !

(١) الدست : صدر البيت ، الكرسي الذي يجلس عليه الوزير . عمود الصبح : نور الصبح حينما يشرق غلام  
 الليل عند الفجر .

(٢) عبق : ذائع الرائحة . ريا : رائحة . جلق : بلد في حوران ( المقصود هنا : دمشق ) .

(٣) والهوى : الحس ( أحلف يميناً ) بالهوى ( بالحب ) .

(٤) الموثق : العهد ، الوعد .

(٥) العارض : السحاب المعترض في الافق . الغدق : الكثير الماء .

— وقال ايضاً في مثل ذلك :

يا صاح ، آنستني دهرى وأوحشني منهم ؛ وأضحكني دهرى وأبكاني .  
قد قلت : أرض بأرض بعد فرقتهم ؛ فلا تقل لي : جيران بجيران !

٤ - •• معجم الادباء ١٢ : ١٩ - ٢٢ ؛ الخريدة ( الشام ) ١ : ٢٦٨ - ٢٧٠ ، الخريدة ( مصر )  
٢ : ١٠٥ - ١٠٧ ؛ فوات الوفيات ١ : ٢٥٠ - ٢٥١ ؛ بغية الوعاة ٢٧٣ .

## الأديب الغزي

١ - هو أبو اسحق إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبى ،  
وُلِدَ في مدينة غزّة (جنوبي فلسطين) سنة ٤٤١ هـ (١٠٤٩ م) ، ودرّس في  
صور ثم دخل دمشق ودرس فيها على الفقيه أبي الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر  
المقديسي (ت ٤٩٠ هـ = ١٠٩٦ م) . بعدئذ ذهب إلى المدرسة النظامية في بغداد .  
ولما انتهى الغزي من طلب العلم ذهب إلى خراسان ومدح فيها السلطان ملكشاه  
وابنته سنجر ونقرأ من الأغنيان . وقد توفي ، سنة ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) ،  
وهو في الطريق من مرو إلى بلخ فحمل إلى بلخ ودُفِنَ فيها .

٢ - الأديب الغزي شاعرٌ مُكثّرٌ مُحسنٌ مُجيد ، ولكن جانباً من شعره قد  
ضاع ؛ فلقد اختار هوشياً منه بنفسه ثم أحرق الباقي . وفي «مختارات البارودي» من  
شعر الغزي ١١٦٧ بيتاً . وقصائد الغزي الطوال ومقطعاته القصار كلها جيّادٌ .  
وهو يطبع شعره على المِنوال القديم ؛ والإشارات البارة عنده أكثر من الفكر  
الناضجة القيّمة . وأكثر فنون شعره المديح ، وله وصفٌ وعِتابٌ وهجاءٌ وغزلٌ  
ومُجونٌ وحِكَمٌ كثيرةٌ حسانٌ .

## ٣ - مختارات من شعره

— قال إبراهيم الغزي في التأفف من الدنيا والناس :

قالوا : «هَجَرْتَ الشعرَ» ! قلت : «ضَرُورَةٌ» ! بابُ الدواعي والبواعث مُغْلَقٌ :  
خَلَّتِ الديارُ ، فلا كريمٌ يَرتَجى منه النوالُ ولا مَلِيحٌ يُعْشَقُ .  
ومن العجائب أَنَّهُ لا يَشْتَرى (١) ، وَيُخَانُ فيه - مع الكَسَاد - وَيُسْرِقُ .

(١) أَنَّهُ (أي الشعر) لا يشتري : ليس له قيمة تجارية .

— وقال في تبيين قيمة الشعر :

من أغفل الشعر لم تعرف مناقبه ؛ لا يُجتنى ثمر من غير أغصان .  
لولا أبو الطيب الكندي ما امتلأت مسامع الناس من مدح ابن حمدان (١) .

— وقال في انتهاز الفرص :

إنما هذه الحياة متاع ، والسفيه الغبي من يصطفيها .  
ما مضى فات ، والمؤمل غيب ؛ ولك الساعة التي أنت فيها !

— ومن شعره في مديح ابن مكرم :

إليكم تضاف المكرمات ، ابن مكرم ، كأنكم الأفلاك وهي المنازل (٢) .  
وما أنت إلا النصل ، والدهر غمده ؛ وما قيمة الأعماد لولا المتاصل !  
هو السنج إلا بالمعالي ، فإنه بها باخل ؛ والسنج بالمجد باخل .  
إذا زرتة فاستغن عن باب غيره ؛ فساقيطة بالواجبات التوافل (٣) .  
وقيف تحت رأي منه أو تحت راية ، فلا الحد مقلول ولا الرأي فائل (٤) .  
إليه مرد الأمر والأمر مشكل ، وفيه مجال الفكر والفكر ذاهل .

٤ -- . الخريدة ( الشام ) ١ : ٣ - ٧٥ ، وفيات الأعيان ١ : ٢٤ - ٢٧ ، ابن الأثير ١٠ : ٦٦٦ -  
١٦٦٧ : شذرات الذهب ٤ : ٦٧ - ٦٨ ، بروكلمان ١ : ٢٥٣ ، الملحق ١ : ٤٤٨ ؛  
زيدان ٣ : ٢٨ ، الأعلام للزركلي ١ : ٤٤ .

## علي بن عباد الاسكندري

١ - هو علي بن عباد بن القيم الإسكندري ، كان أبوه قيم جامع .

- (١) أبو الطيب : المتنبي . ابن حمدان : سيف الدولة أمير حلب .
- (٢) الأفلاك : المدارات التي تدور فيها الكواكب حول الشمس ( والشاعر يقصد الكواكب ) . المنازل جمع منزلة وهي جزء من دائرة السماء ( في علم الفلك القديم ) . منازل السماء اثنتا عشرة ، كلها وصلت الشمس ( أو القمر أو الكواكب ) الى أحداها تبدلت الفصول واختلفت أحوال العالم .
- (٣) الواجبات جمع واجب : فرض ( أمر من أمور الدين ملزم به كل فرد ) . النافلة : أمر من أمور الدين يقوم به الفرد تطوعاً من عند نفسه . - إن النافلة تسقط عن الفرد إذا قام بالفرض ، ولكن الفرض لا يسقط عن الفرد إذا قام ذلك الفرد بالنافلة .
- (٤) قفف تحت رأي منه ( استشره ) أو تحت راية ( اذهب معه الى المارك ) . فلا الحد ( حد سيفه ) مقلول : مثل ، مكسر حده ( لا يقطع سيفه ، لا ينتصر هو في المارك ) . فائل : خائب ، عاجز ( لا يصيب رأيه ) .

الإسكندرية ، وكان هو أحد الشعراء الكبار في أيام الدولة الفاطمية . حينئذ لا نعلم من أخباره شيئاً قبل أن اتصل بالوزراء الفاطميين يتكسب منهم بشعره ، منذ أيام الأمير الفاطمي ( ٤٩٥ - ٥٢٥ ) . وفي المحرم من سنة ٥٢٥ جاء الحافظ ( عم الأمير ) إلى عرش الفاطميين فاتخذ أبا علي أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي وزيراً ، فاتصل علي بن عباد بأحمد بن الأفضل ولزمه وأصبح شاعره . إلا أن أحمد بن الأفضل والشاعر لم يتمتعا بعدئذ بالدنيا سوى سنة واحدة .

عظم أمر الوزير أحمد بن الأفضل فأحب الاستبداد بالملك فحبس الحافظ ثم دعا لنفسه على المنابر فدخل عليه الشعراء يمدحونه ، وأتى علي بن عباد بين يديه قصيدة قال فيها :

تَبَسَّمَ الدَّهْرُ لَكِنْ بَعْدَ تَعْيِيسٍ ، وَقَوَّضَ الحُزْنُ لَكِنْ بَعْدَ تَعْرِيسٍ (١)  
إِذَا دَعَوْنَا بِأَنْ نَبْقَى لِأَنْفُسِنَا دُعَاؤًا ، فابْقَ ، يَا ابْنَ السَّادَةِ الشُّوسِ (٢)  
وَقَدْ أَعَادَ إِلَيْهِ اللَّهُ خَاتَمَهُ فَاسْتَرْجِعِ الْمُلْكَ مِنْ صَخْرَيْنِ إِبْلِيسِ (٣) .

واستطاع الحافظ بعد ذلك أن يتغلب على أحمد بن الأفضل فقتله في ميدان القاهرة ، في ١٦ من المحرم من سنة ٥٢٦ ( ٨ - ١٢ - ١١٣١ م ) ثم قتل جميع أتباعه وفيهم الشاعر علي بن عباد .

٢ - كان علي بن عباد الإسكندري شاعراً مجيداً برع في المدائح ونال عليها العطايا النفيسة . وكان طريف الشعر ينظم أحياناً شعراً ذا أوزان موشحة .

### ٣ - مختارات من شعره

-- قال ابن عباد الإسكندري يمدح محمد بن أبي أسامة الكاتب (ت ٥٢٢ هـ) (٤) :

- (١) قوض : هدم ( بالبناء للمجهول ) ، زال . التمريس : نزول القوافل ليلاً ، التوقف عن السفر بعد تمريس : بعد مدة طويلة .
- (٢) الشوس جمع أشوس : الجري ، الشجاع .
- (٣) الخاتم كناية عن الإمرة والسلطان . استرجع : قال « إنا لله وإنا إليه راجعون » ، والشاعر يقصد بها : استرد ، استعاد ( وهذا معنى غير فصيح ) . صخرين إبليس كناية عن الحافظ ( وأسلافه ) .
- (٤) لم أشرح هذه القطعة لأن الالفاظ والمعاني الغريبة فيها قليلة جداً ولأنني أريد أن ألفت ( بفتح الهمزة وكسر الفاء ) النظر إلى شكل الاضطراب في ترتيب القوافي . لاحظ أن في المقطع الأول ( ويسمى في التوشيح « بيتاً » ) ست قوافي مختلفة ، وأن الشاعر يلتزم في كل المقاطع الباقية « تلك القوافي نفسها في الاضطراب المتقابلة » ( وهذا مطلع المقطع الثالث ) .



يا مَنْ أَلُوذُ بِظِلِّهِ      فِي كُلِّ خُطْبٍ مُعْضِلٍ ؛  
 لَا زِلْتُ مِنْ أَصْحَابِهِ      مُتَمَسِّكًا بِيدِ السَّلَامَةِ  
 آمِنًا مِنْ كُلِّ بَاسٍ  
 فِي الْحَوَادِثِ وَالصُّرُوفِ

وَأَعُوذُ مِنْهُ لِفَضْلِهِ      فِي كُلِّ أَمْرٍ مُشْكِلٍ  
 مَا لَاحَ فَجَرُ صَوَابِهِ      كَالشَّمْسِ مِنْ خَلْفِ الْغَمَامَةِ  
 لَا تَمِيلُ إِلَى شِمَاسٍ  
 دُونَ مَوْضِعِهَا الشَّرِيفِ<sup>(١)</sup>

وَأَعِدُّهُ لِي مَعْقِلًا      أَضْحَى عَلَيْهِ مُعَوَّلِي  
 عِنْدَ الْمُثُولِ بِيَابِهِ      لَمَّا أَمِنْتُ مِنَ النَّدَامَةِ  
 فِي السَّمَاعِ      وَفِي الْقِيَاسِ  
 الْمَحْضَرِ وَالنَّظَرِ الشَّرِيفِ

وَأَجِلُّهُ عَنْ مِثْلِهِ      مِثْلَ الْحُسَامِ الْفَيْصَلِ  
 مَاضٍ بَعْدَ ذُبَابِهِ      فِي كُلِّ جُمُوعَةٍ وَهَامَةٍ  
 ثَابِتٌ (١) صَغْبُ الْمِرَاسِ  
 عَلَيَّ مُبَاشَرَةُ الْحُثُوفِ

٤-... خريدة القصر (مصر) ٢ : ٤٣-٤٥ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٩ ، الاعلام  
 للزركلي ٥ : ١٣٣ .

### ابن حكينا البغدادي

١- هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد المعروف بابن حكينا البغدادي

(١) لعلها : المنيف (العالي) .

الحريمي<sup>(١)</sup> الملقب بالبرغوث ، كانت وفاته سنة ٥٢٩ هـ وقيل ٥٢٨ ( ١١٣٤ م ) •  
 ٢ - كان ابن حكينا شاعراً مشهوراً لطيف الطبع بارع الشعر ظريفاً له غزلٌ وهجاء :  
 هجا ابنَ الشجري ( وفيات الاعيان ٣ : ١١٤ ) ، وقيل هجا الحريري صاحب المقامات  
 لما جاء الحريري الى بغداد ( وفيات الاعيان ٢ : ١٦٦ ) . وأكثر شعره مقطعات .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن حكينا في الغزل :

لافتضاحي في عوارضه سبب ، والناس لُؤام<sup>(٢)</sup> .  
 كيف يخفى ما أكابده ، والذي أهواه تمام<sup>(٣)</sup> !  
 - وقال وقد لامه الناس لأنه كحل عينه يوم عاشوراء :

ولأنهم لامني في اكتحالي يوم استباحوا دم الحسين  
 قلت : دعني ، أحقّ عضو البس فيه السواد عيتي !

- وقال يهجو ابن الشجري :

يا سيدي ، والذي يُعيدك من نظم قريض يصدا به الفكر<sup>(٤)</sup> ،  
 ما فيك من جدك النبي سوى أنك لا يتبغني لك الشعر<sup>(٥)</sup> .

٤ - ••• فوات الوفيات ١ : ١٤٨ - ١٤٩ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٨٨ - ٨٩ ؛ الاعلام للزركلي  
 ٢ : ١٩٥ .

(١) الحريمي نسبة الى حريم وهي محلة في بغداد .

(٢) يذكر ظهور الشعر في وجه محبوبه . - الناس يلومون من غير أن يدركوا الأمور على حقائقها .

(٣) النام نبت طيب الرائحة . - يقول الشاعر : الشعر الذي نبت في وجهه يشبه النام ( بشكله ورائحته ) ؛

ثم يوري الشاعر بين النام ( الذي هو النبات المذكور ) وبين النام ( الذي ينقل الأخبار بين الناس ) .

(٤) والذي = أقسم بالذي يعينك ... ( بالله ) . يعينك : يحملك ، يمنك من نظم شعر يصدا به فكر الذي يقرأه .

(٥) كان ابن الشجري ( راجع ، تحت ، ت ٥٥٤٢ ) من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب ، فهو اذن متصل بالرسول من جهة نسبه الى فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم . والشاعر يتهمك بالمهجو فيقول له : ما فيك من صفة حميدة ( من صفات الرسول ) إلا أنك لا تقول الشعر ولا يجوز أن تقول شعراً . وفي البيت اقتباس من الآية الكريمة في حق الرسول : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » ( ٣٦ : ٦٩ ، سورة يس ) .

## ظافر الحداد

١ - هو أبو المنصور ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف بن عبد الغني الجذامي الإسكندري المعروف بالحداد؛ كان حدّاداً بالإسكندرية ، وكان يغلب عليه الأدبُ ونظمُ الشعرِ فاتصل بتقرّر من الحكّام والأعيان ومدّحهم مودةً أو تكسباً : من هؤلاء الأفاضل بن بدر الجمالي وطلّاع بن رزّيك.

ولما كان أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي في مصر لقي ظافراً الحدّاد في الإسكندرية مدةً طويلة نشأت بينهما في خلالها مودةً (طبقات الاطباء ٢ : ٥٤ - ٥٥) .

وكانت وفاة ظافر في القاهرة في المحرم سنة ٥٢٩ (تشرين الثاني - نوفمبر ١١٥٤) .

٢ - كان ظافر الحدّاد فقيهاً وشاعراً حسنَ البديهة ، في شعره شيءٌ من الجودة وشيءٌ من التكلف والصنعة وكثيرٌ من الضعف . ولظافر ديوانٌ فيه مدائحٌ ومراثٍ ومقطعاتٌ . وغزله ووصفه للطبيعة جيّدان .

## ٣ - مختارات من شعره

- قال ظافر الحدّاد يمدح بعض الأعيان بقصيدة منها :

لو كان بالصبر الجميل ملاًذه ، ما سحّ وابل دمه ورذاذه<sup>(١)</sup> .  
ما زال جيش الحب يغزو قلبه حتى وهى وتقطعت أفلاذه<sup>(٢)</sup> .  
من كان يرغب في السلامة فليكن أبداً من الحدق المراض عياده<sup>(٣)</sup> .  
لا تخذعك بالفتور فإنها نظرت يضرّ بقلبك استلذاذه .  
يا أيها الرشأ الذي من طرفه سهم إلى حبّ القلوب نفاذه<sup>(٤)</sup> ،

(١) الملاذ : العياذ ، الاتجاء ، الاحتماء . سح : انسكب ، هطل . الوابل : المطر الكثير . الرذاذ : المطر القليل (تساقط المطر نقطاً متفرقة) .

(٢) ومى (قلبه) يهي : ضعف . تقطعت أفلاذه : تقم قلبه قطعاً .

(٣) الحدق : العيون . المراض : الناعسة (كناية عن جمال صاحبها) .

(٤) الرشأ : الغزال الصغير . طرفه : بصره ، عينه .

هاروتُ يَنْعِزُ عَنْ مَوَاقِعِ سِحْرِهِ وهو الإمامُ ، فَمَنْ تَرَى أَسَازَهُ؟<sup>(١)</sup>  
 تَاللهِ ، مَا عَلِقَتْ مُحَاسِنُكَ أَمْرًا الْآ وعَزَّ عَلَى الْوَرَى اسْتِنْفَازَهُ<sup>(٢)</sup> .  
 مَا لِي أَتَيْتُ الْحَطَّ مِنْ أَبْوَابِهِ جُهْدِي ، فِدَامَ نُفُورِهِ وَلِوَاذِهِ<sup>(٣)</sup> .  
 إِيَّاكَ مِنْ طَمَعِ الْمُنَى ، فَعَزِيزُهُ كَذِيلُهُ وَغَنِيَّةُ شَحَازِهِ !  
 - كَانَ فِي يَدِ الْإِمِيرِ السَّعِيدِ بْنِ ظَفَرٍ وَالْمِي الْأَسْكَندَرِيَّةِ خَاتَمٌ شَدَّ عَلَى إصْبَعِهِ كَثِيرًا  
 فَاسْتَدْعَى ظَافِرًا الْحَدَادَ فَقَطَعَ ذَلِكَ الْخَاتَمَ ؛ فَقَالَ ظَافِرُ :  
 قَصَرَ عَنْ أَوْصَافِكَ الْعَالَمُ وَكَثُرَ النَّائِرُ وَالنَّازِمُ<sup>(٤)</sup> .  
 مِنْ يَكُنُّ الْبَحْرُ لَهُ رَاحَةٌ يَضِيقُ عَنْ إصْبَعِهِ الْخَاتَمُ !  
 - وَقَالَ فِي الْحَمَاسَةِ :

سَاتَبِعُ عَزْمِي حَيْثُ عَمَّ \* وَأَنْتَحِي وَجُوهَ الْمَنَابِ فِي ظُهُورِ الْمَخَافِ ،  
 عَسَى عَزْمَةٌ تَنْجِي مِنَ الدُّلِّ ، أَوْ غِنَى مِنَ الْفَقْرِ ، أَوْ الْفَقْرُ غَيْرَ آسِفِ !

ديوان ظافر الحداد ابن الاسكندرية ( تأليف <sup>(٥)</sup> دكتور نصار ) ، القاهرة ( مكتبة مصر ) طبع  
 في دار طباعة مصر ١٩٦٩ .

• • معجم الأدباء ١٢ : ٢٧ - ٣٢ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٤٣٢ - ٤٣٤ ؛ الخريدة ( مصر ) ٢ :  
 ١ - ١٧ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٩١ - ٩٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٠٣ ، الملحق ١ : ٤٦١ ؛  
 الاعلام ٣ : ٣٤٠ .

## البديع الأسطرولابي

١- هو بديعُ الزمانِ أبو القاسمِ هَيْبَةُ اللهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْبَغْدَادِيِّ ،  
 كَانَ مُتَقِنًا لِعِلْمِ النُّجُومِ وَالرَّصْدِ بَارِعًا فِي عِلْمِ الْأَسْطُرَالَابِ وَعَمَلَهُ وَحَصَلَ مِنْ  
 ذَلِكَ مَالًا جَزِيلًا ، وَخُصُوصًا فِي أَيَّامِ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَرْشِدِ ( ٥١٢ - ٥٢٩ هـ ) .

(١) هاروت وماروت كانا ساحرين قديرين مشهورين في بابل . - هذا الفزال الصغير ( المجهوب ) يسحر المشاق  
 سحرًا كان يعجز عن مثله هاروت ، وهاروت امام صنعة السحر . فمن علم هذا المجهوب فنون السحر ؟  
 (٢) علقت محاسنه ( فاعل ) امرأ ( مفعول به ) : اذا سيطرت محاسنه على قلب انسان . الورى : الناس كلهم .  
 (٣) أنا تقربت من هذا المجهوب من أبوابه ( بالطرق المألوفة ) جهدي ( بأكثر ما أستطيع من الطاقة والسمي ) .  
 نفوره ( هرب المجهوب مني ) وليواذه ( احتأوه مني واستأره عني ) .  
 (٤) كثر النائر والناظم : مدحك الأدباء ( الناثرون والشعراء ) كثيرًا ( فلم يحيطوا بجميع صفاتك ) .  
 (٥) تأليف ( كذا ) حسين نصار ، مع ان حسين نصار يذكر انه اعتمد في تحقيق الديوان على ثلاث  
 نسخ .... الصفحة : ط . ( \* ) عم ( كذا في الأصل ) ، لعلها هم .

وكان البديعُ الأسطُرلابيُّ صديقاً للطبيبِ أمينِ الدولة بنِ التِّلْمِيزِ وقد اجتمع به في أصفهان سنة ٥١٠ هـ. وكذلك كان صديقاً للشاعر ابن القيسراني .

وتوفيَّ البديعُ الأسطُرلابي بعلّة الفالج في بغداد سنة ٥٣٤هـ (١١٣٩م) .  
٢- كان البديعُ الأسطُرلابي حَكِيماً فاضلاً وأديباً نبِيلاً وطبيباً عالماً وفيلسوفاً متكلماً . وهو أيضاً شاعرٌ مُكثِرٌ مشهورٌ جيّدُ النظم حَسَنُ المعاني . وأغراضه وَجْدانية تكثرُ فيها الإشاراتُ الفلكية والهندسية ، وله هِجاءٌ وغزلٌ ومُجُون كثير في اللفظ المُقنَّع . وقد جَمَعَ ديوانه بنفسه .

وللبديعِ الأسطُرلابي مُصَنَّفَاتٌ منها : اختصار ديوان أبي عبد الله الحسين بن الحجاج وقد سمّاه دُرّة التاج من شعر ابن الحجاج - زيج (لحركات النجوم) اسمه «المعرب المحمودي» ألّفه للسلطان محمود أبي القاسم بن محمد (طبقات الأطباء ١: ٢٨٣) - رسالة في الكُرّة ذات الكُرسيّ - رسالة في الآلات الشاملة التي كلّها<sup>(١)</sup> .

### ٣ - مختارات من شعره

- أهدي لمجلسك الشريف ، وإنما  
كالبحرِ يُمنطِرُهُ السحابُ ، وما له  
- أهدي له ما حُزْتُ من نعمائه ؛  
مَنْ عليه لَأْتَه من مائه !  
- وذو هيئة يزهو بخالٍ مهتدسٍ  
أموتُ به في كل حين وأُبْعَثُ .  
مُحِيطٌ بأوصافِ الملاحَةِ وجَنُّهُ  
كَأَنَّ به إقْلِيدِسٌ يتحدثُ :  
فعارضُهُ خَطٌّ استواءٍ ، وخالُهُ  
به نُقْطَةٌ ، والحدّ شَكْلٌ مُثَلَّثُ .  
- وسَقَطَ ببغداد في إحدى السّنَوَاتِ وفر (ثلج) كثير فقال البديع الأسطُرلابي :

يا صدورَ الزّمانِ ، ليس بَوَفَرٍ ما رأيناه في نواحي العِراقِ<sup>(٢)</sup> .  
إنما عَمَّ ظِلُّكُمْ سائرَ الارضِ فشابت ذَوائبُ الآفاقِ<sup>(٣)</sup> !  
٤- .. معجم الإدياء ١٩ : ٢٧٣-٢٧٥ ، وفيات ٣ : ١١٤-١١٦ ، أخبار العلماء ٢٢٢ ؛  
طبقات الأطباء ١ : ٢٨٠-٢٨٣ ، فوات الوفيات ٢ : ٣٩٠-٣٩١ ، شذرات الذهب  
٤ : ١٠٣-١٠٤ ، الأعلام للزركلي ٩ : ٥٨ .

(١) كان البديع الأسطُرلابي قد نظر في عدد من الآلات الهندسية والفلكية وأصلحها ، فرسّالته هذه في تلك الآلات .

(٢) ليس في القاموس « وفر » بمعنى الثلج ؛ فلعلها لفية محلية أو هي مستعملة صفة بمعنى « كثير » .

(٣) ذَوائب : ضفائر (شعر الرأس) . الآفاق : البلاد .

## البارع البغدادي

١ - هو أبو علي الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسين بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب .... بن عمرو الدباس البدري منسوباً الى صناعة الدبس أو بئعه وإلى محلة البدرية التي كان يسكنها في بغداد؛ وُلِدَ في بغداد، في عاشر صفر من سنة ٤٤٣ (١٠٥١ م). ومن الشيوخ الذين أخذ البارع البغدادي عنهم القرآن الكريم والحديث: أبو علي بن البناء وأبو بكر محمد بن علي بن موسى الحياط والحسين بن الحسن الإسكافي. وسمِع الحديث من القاضي أبي يعلى الموصلي وأبي جعفر بن المسلمة. ثم أنه أفاد (علم) خلقاً كثيرين بإقراء القرآن الكريم.

وعَمِيَ البارع البغدادي في آخر عمره. ثم كانت وفاته في ٢٧ جمادى الثانية في الأغلب من سنة ٥٣٤ (١١٣٠ م).

٢ - كان البارع البغدادي مُقْرِئاً للقرآن الكريم، كما كان لُغَوياً نَحْوِيّاً وأديباً شاعراً. وفي شعره شيء من السُخْفِ والمُجَوْنِ ومن الضَعْف. وكانت له مؤلفات أيضاً.

### ٣ - مختارات من شعره

- كان بَيْنَ البارع البغدادي وبين الشريف أبي يعلى بن الهبارية (ص ٢٢٢) صداقة وصُحبة ومُداعبات. وحجَّ البارع البغدادي، فلما رَجَعَ ذَهَبَ إليه الشريف أبو يعلى مرة فلم يجدَه فكَتَبَ إليه بقصيدة طويلة يُعَاتِبُهُ فيها مَطْلَعُهَا:  
يا ابن ودّي، وابن منّي ابن ودّي؟ غَيَّرْتَ طَبْعَهُ السَّيَاسَةُ بَعْدِي.  
وكان في هذه القصيدة دُعابة وشيء من السُخْفِ والمُجَوْنِ. فردَّ البارع البغدادي على أبي يعلى بقصيدة من نوع قصيدته فيها:  
وَصَلَّتْ رُفْعَةُ الشَّرِيفِ أَبِي يَعْلَى لِي فَحَلَّتْ مَحَلَّ لُقْيَاهُ عِنْدِي<sup>(١)</sup>.  
فَتَلَقَّيْتُهَا بِأَهْلًا وَسَهْلًا ثُمَّ أَلَصَقْتُهَا بِعَيْنِي وَخَدَي؛

(١) قامت رقعته (رسالته التي فيها القصيدة) مقام لقائه (الاجتماع به).

وَقَضَّصْتُ الْحِتَامَ عَنْهَا ، فَمَا ظَنُّكَ بِالصَّابِ إِذْ يُشَابُ بِشَهْدٍ <sup>(١)</sup> :  
 بَيْنَ حُلُوٍ مِنَ الْعِتَابِ وَمُرٍّ ، هُوَ أَوْلَى بِهِ ، وَهَزَلٍ وَجِدٍ <sup>(٢)</sup> .  
 وَتَجَتَّى عَلَيَّ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ بِمَلَامٍ يَكَادُ يَحْرِقُ جِلْدِي <sup>(٣)</sup> :  
 يَدَّعِي أَنْتِي احْتَجَبْتُ وَقَدْ زَا رَ مِرَاراً ؛ حَاشَاهُ مِنْ قُبْحِ رَدٍّ <sup>(٤)</sup> !  
 دَعَاكَ مِنْ ذِمَّتِكَ الرِّئَاسَةَ وَالْحَا حَجَّ وَقُلْ لِي ، بِغَيْرِ حَلٍّ وَعَقْدٍ <sup>(٥)</sup> :  
 فَمَاذَا عَلِمْتَ - بِاللَّهِ - أَنْتِي قَدْ تَنَكَّرْتُ أَوْ تَغَيَّرَ عَهْدِي <sup>(٦)</sup> ؟  
 مَنْ تَرَانِي ؟ أَعَامِلُ أَمْ وَزِيرُ لَأَمِيرٍ أَمْ قَائِدُ جَيْشٍ جُنْدٍ ؟  
 أَنَا ذَاكَ الْحِلُّ الْحَلِيعُ الَّذِي تَعُ رِفُ أَرْضِي وَلَوْ بِحُبْزٍ وَدُرْدِي <sup>(٧)</sup> .  
 وَإِذَا صَحَّ لِي نَدِيمٌ فَذَاكَ الْيَوْمُ عَيْدِي ، وَصَاحِبُ الدَّسْتِ عَبْدِي <sup>(٨)</sup> .  
 أَتُرَانِي لَوْ كُنْتُ فِي النَّارِ - مَعَ هَا مَانَ - أَنْسَاكَ ، أَوْ بِحَنَةِ خُلْدٍ <sup>(٩)</sup> !  
 أَنَا أَضْعَافُ مَا عَهِدْتُ عَلَى الْعَهْدِ لِي ، وَإِنْ كُنْتُ لَا تُكَافَا بِوُدٍّ <sup>(١٠)</sup> .  
 - وَقَالَ فِي ضَبْطِ النَّفْسِ وَكَبْحِهَا :

إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى نَفْسَهُ كُلَّ مَا اشْتَهَتْ وَلَمْ يَنْتَهَها تَاقَتْ إِلَى كُلِّ بَاطِلٍ <sup>(١١)</sup> ،  
 وَسَاقَتْ إِلَيْهِ الْإِثْمَ وَالْعَارَ بِالَّذِي دَعَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ حَلَاوَةٍ عَاجِلٍ <sup>(١٢)</sup>

(١) الصاب جمع صابة : شجرة مرة الطعم . شاب يشوب : خلط ، مزج . الشهد (بفتح الشين أو كسرهما أو ضمهما) : العسل .

(٢) هو أولى به : الذي يمتدني مخطئ ، والعتاب يجب أن يوجه إليه هو .

(٣) تجتني علي : نسب الي ذنوباً لم أرتكبها . جرم : ذنب .

(٤) حاشاه من قبح رد : هو أعلى مكانة عندي من أن أرفض استقباله .

(٥) قل لي بغير حل وعقد : بصراحة (؟) .

(٦) تنكر فلان لصديقه : عامله بالخفاء بعد الصداقة .

(٧) دردي الزيت : ثقله ، ما يرسب منه في انائه . - أرضي بشي قليل وبشي ودي ( أنا شديد القناعة ) .

(٨) صاحب الدست = الوزير .

(٩) هامان كان وزير فرعون ، وقد أمره فرعون أن يبني له بناء عالياً حتى يصعد الى السماء ويرى الله . - أنا لا أنساك بحال من الأحوال .

(١٠) أنا أكثر ثباتاً على الصداقة مما تظن ، مهما كنت أنت عظيم الصداقة لي .

(١١) تاق : اشتاق .

(١٢) حملته على طلب اللذة العاجلة ولو لحقه منها الإثم ( الذنب ) والعار ( العيب ) .

— وقال في ازديادِ الخطَر من السُّقوط بازيادِ الارتفاع :

تُنَارِعُنِي النفسُ أَعْلَى مقامٍ ، وَلَسْتُ من العَجْزِ لَا أَنْشَطُ<sup>(١)</sup> ؛  
ولكنْ بِقَدَرِ علُوِّ المكانِ يكونُ هُبوطُ الذي يسْقُطُ !  
— وله في النسب :

ردّي عليّ الكرى ثمّ اهجري سَكَنِي فقد قنعت بطيفٍ منك في الوسن<sup>(٢)</sup> .  
لا تحسبي النوم قد أوهكت أطلّبه إلا رجاء خيال منك يؤنسني .  
تركتني والهوى فرداً أغالبه ، ونام ليلاً عن همّ يؤرقني<sup>(٣)</sup> .

٤ — \* معجم الأدباء ١٠ : ١٤٧ — ١٥٤ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٢٨٢ — ٢٨٤ ؛ انباه الرواة ١ :  
٣٢٩ — ٣٢٨ ؛ ابن الأثير ١٠ : ٦٦٧ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٦٩ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢٨٠ .

### ابن أفلح العبسي

١ — هو جمال الدين أبو القاسم علي بن أفلح العبسي أصله من الحلة (قرب الكوفة في العراق) ، وهو من أهل بغداد ، وُلِدَ نحو سنة ٤٧٣ هـ (١٠٨٠ م) .  
اتصل ابن أفلح بالمسترشد العبّاسي (٥١٢ — ٥٢٩ هـ) ونال عنده حظوةً كبيرةً ونال منه الأراضِي والأموال . ثم بَلَغَ المسترشد أن ابن أفلح يَكاتبُ نور الدولة دُيَّساً سِرّاً — وكان ديبس أحد بني مزيد رؤساء الحلة ، وقد استولى على البصرة سنة ٥١٧ هـ — فغَضِبَ المسترشدُ وصادرَ أمواله وأراضيه ففر ابن أفلح إلى تكريت . ثم رَضِيَ عنه المسترشدُ . وقضى ابن أفلح جانباً كبيراً من عمره يَجُوبُ البلادَ ويمدحُ الناسَ من الخلفاء وَمَن دُونَهُمْ .

وتُوفِّي ابن أفلح العبسي في بغداد ، سنة ٥٣٧ هـ (١١٤٢ م) في الأغلب .

٢ — ابن أفلح العبسي شاعرٌ معروفٌ وكاتبٌ فصيحٌ حَسَنُ المديحِ كثيرُ الهجاءِ بذي اللسانِ ، كان هَجَّاماً بالهجاءِ على جميعِ الناسِ حتّى على الذين كانوا يُحْسِنُونَ

(١) لست من العجز لا أنشط : ليس ضعفي هو الذي لا يحملني على بذل الجهد ، ولكن خوفي من أن ترتفع مكاني كثيراً ، فاني اذا سقطت حينئذ فان سقطي سيكون خطراً جداً .

(٢) الكرى : النوم . الطيف : الشبح ، الخيال يزور في المنام . الوسن : أول النوم (أو شدة النوم) .

(٣) نام ليلاً : غفل ليلاً عني . أنت غفلت عني وتركتني مع همي وحيداً فجعل هذا الهم يؤرقني (يبعد النوم عني) .



إليه . وكان له ديوانٌ وَسَطٌ جَمَعَهُ بِنَفْسِهِ وَجَعَلَ لَهُ مُقَدِّمَةً ( في الشعر والبلاغة ، كانت تُدرَّسُ بعده زمنًا طويلاً ) . وقد رأى ابنُ خَلِّكَانَ ( ت ٦٨١ هـ ) هذا الديوان .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال ابنُ أفلح العبسيُّ في الغزل :

ما بعدَ حُلُوانٍ للمشتاقِ سُلُوانٌ . عزَّ العزَّاءُ ، وبانَ الصبرُ إذ بانوا<sup>(١)</sup> .  
ذرتي وتسكاب دَمْعِي من محاجرِهِ ، فللشؤونِ ولي من بعدِهِم شانٌ<sup>(٢)</sup> .  
هُمُ الحِياةُ — وقد بانوا العُدَّةَ — فهل احبَّابُنَا ، ما الديارُ اليومَ بعدَكمُ  
ما العُمُرُ — مُدَّ رَحَلُوا — مِمَّا أَلَدُّ بِهِ . أتَى يَلَدُهُ بغيرِ النومِ وسَنانٍ<sup>(٣)</sup> !

— ومن سيَّاراتِهِ ( أبياتِهِ السائرةِ على الألسن ) :

هذه الخيفُ ، وهاتيكَ مِنى . فترَفَّقُوا ، أيُّها الحادي ، بنا<sup>(٤)</sup> !  
— ولا بنِ أفلح هجاءٌ كثيرٌ منه :

سألتُكَ التوقيعَ في قِصَّتِي ، فاحتطَّتَ للآجلِ بالعاجِلِ<sup>(٥)</sup> ؛  
وخِفْتُ أن تُجَرِّيَ في قابلٍ . وَقَعَ ، فما تَبَقَّى الى قابلٍ<sup>(٦)</sup> !  
— وقال يهجو الوزيرَ أحمدَ بنَ نظامِ الملكِ السَلْجُوقي ( ت ٥٤٤ هـ ) ويصِفُهُ بالبخلِ وإغلاقِهِ بابَهُ في وَجْهِ الزائرينَ وتشَدُّدِ حاجِبِهِ مُحَمَّدٍ في ذلك :

- (١) سلوان : نسيان . عز : قل . العزاء : التسلي ، نسيان المصيبة . بان : بعد ( أصبح بعيداً ) .
- (٢) ذرتي : أتركتي . ذرتي وتسكاب دمعي : أتركتي أسكب دمعي ( أبكي بقدر ما أشاء ) . المحجر ( بفتح الميم وكسر الجيم ) : التجويف الذي فيه العين . الشؤون جمع شأن : مجرى الدمع الى العين . والشأن : الأمر المهم . فللشؤون ولي من بعدهم شان ( شأن ) : أنا سأحزن كثيراً وسيسيل دمعي كثيراً أيضاً .
- (٣) أنى : كيف ؛ الوسنان : النعسان .
- (٤) الخيف ومنى موضعان في الحجاز (كناية عن المكان الذي يكون فيه المحبوب) . الحادي : الذي يسوق الابل ( قد وصلنا الى مكان يسكن المحبوب فيه ، فلا تعجل أيها الحادي ، وتمهل حتى نستطيع أن نرى بلاد المحبوب جيداً ) .
- (٥) القصة : رسالة ( معروض ، عرضحال ) يطلب فيه الانسان من الحاكم شيئاً . التوقيع : الامضاء بقبول الطلب الذي في القصة . فاحتطت للآجل بالعاجل . اعتذرت عن رفض التوقيع الآن بالوعد بالتوقيع فيما بعد .
- (٦) وكذلك خفت أن توقع في قابل ( في العام المقبل ) .

قَصَدَتْ أرومُ لِقَاءَ الوزيرِ وقد مَنَعَ الإِذْنَ بالواحدة<sup>(١)</sup> .  
 وكلُّ على البابِ يبغي الدُّخولَ ، والبابُ كالصخرةِ الجامدة .  
 ولم أعلمِ العُذْرَ في غَلْقِهِ ، فكنتُ أعودُ على قاعده<sup>(٢)</sup> .  
 فصِحتُ : محمدُ ، ألا فَتَحْتَ ! فقال : الوزيرُ على المائدة<sup>(٣)</sup> !  
 ومن دونِ فَتْحِي فَتَحَ الوجوهُ ؛ فعُدَّ الرجوعَ مِنَ الفائدة<sup>(٤)</sup> .  
 ٤ - \* الخريدة (العراق) ٢ : ٥٢ - ٦٩ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٥٩ - ٦٠ ؛ ابن الأثير ١١ : ٨٠ ؛  
 بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤١ ؛ شعراء الخلعة ٤ : ٢٠٩ - ٢٢٠ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٧١ .

### جار الله الزمخشري

١ - هو جارُ الله أبو القاسم محمودُ بنُ عمرَ بنِ محمدٍ بنِ عمرَ الخوارزميَ  
 الزمخشري ، وُلِدَ في زَمَخْشَرٍ من أعمالِ خوارزم في ٢٧ رَجَبِ ٤٦٧ (٢٨/٢ /  
 ١٠٧٥ م) .

رَحَلَ الزمخشري في طَلَبِ العلم ، وأخذ الأدبَ عن أبي مُضَرَّ محمد بنِ جريرِ  
 الضبيِّ الإصبهانيِّ وأبي الحسنِ المظفرِ النيسابوري . وفي رحلته إلى بُخارى سَقَطَ  
 عن دابته فكُسِرَتْ رِجْلُهُ (وقيل بل أَلَمها البردُ في خوارزم ، وقيل بل ظهر فيها  
 خراجٌ) فاضْطُرَّ إلى قَطْعِهَا واتَّخَذَ رِجْلًا من خشب<sup>(٥)</sup> .

ذَهَبَ الزمخشري في أواخرِ أيامه إلى الحِجَّ بطريقِ بغدادَ فَلَقيَ في بغدادَ الشريفَ  
 أبا السعاداتِ هبةَ الله بنِ الشَّجَرِيِّ ، وكانت قد عَظُمَتْ شُهْرَتُهُ ، فقرَّظَ كلَّ  
 واحدٍ منهما صاحبه . وفي مَكَّةَ جاورَ (سَكَنَ) الزمخشري مُدَّةً فاكتَسَبَ لِقَبَهُ  
 « جارُ الله » حتى أصبحَ ذلك اللقبُ عَلَمًا عليه .

وكانت وفاةُ الزمخشري في قَصَبَةِ خوارزم (الخرجانية) ليلةَ عَرَفةَ (٩ ذي  
 الحِجَّة) من سَنَةِ ٥٣٨ (منتصف تموز - يوليو ١١٤٤ م) .

(١) قصدت (ذهبت) أروم (أريد) . بالواحدة : مرة واحدة .

(٢) لو كنت أعلم العذر (السبب) في منع الأذن بالدخول عليه الآن لرجعت إلى بلدي ثم عدت فيها بعد  
 (على بصيرة من أمري) .

(٣) محمد = يا محمد (يعني الحاجب) .

(٤) فتح الوجوه : شقها (بالسيف) . - في رجوعك فائدة لك (كيلا تموت) .

(٥) في وفيات الأعيان (٢ : ٥١٠ ، السطر ٤) : جازن خشب .

٢- كان جاز الله الزمخشري إماماً في التفسير واللغة والنحو والأدب وخطيباً و مترسلاً وشاعراً ومُتَقَنِّناً في علوم كثيرة . أما نثره الفني فكثير الصنعة ، وأما شعره فيغلب عليه جفاف العلم وشيء من الصنعة .

والزمخشري مُصَنِّفٌ مُكْثِرٌ، من تأليفه الكشافُ: ( في تفسير القرآن ) - الفائق في غريب الحديث - أساس البلاغة ( في اللغة ) - المفصل ( في النحو ) - المنهاج في الاصول - أعجب العجب في شرح لامية العرب - كتاب الجبال والأمكنة - شقائق النعمان في حقائق النعمان ( في مناقب الامام أبي حنيفة النعمان ) - أطواق الذهب في المواعظ - شرح كتاب سيبويه - ديوان خطب - ديوان رسائل - ديوان شعر .

ويعتمد الزمخشري في تفسير القرآن أصول مذهب الاعتزال والتدقيق البلاغي أكثر من اعتماده الروايات المألوفة عن المُحدِّثين ، ولذلك لا يُحِبُّ الفقهاء آراء الزمخشري في التفسير .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « أساس البلاغة » :

.... لما أنزل الله كتابه<sup>(١)</sup> مُخْتَصِّصاً من بين الكُتُب السماوية بصفة البلاغة التي تَقَطَّعَتْ عليها أعناقُ العتاقِ السُّبْقِ وَوَنَّتْ عنها خطا الجيادِ القُرَحِ<sup>(٢)</sup> ، كان الموفق من العلماء الأعلام - أنصارِ ملة الإسلام الذابِّين عن بَيْضَةِ الحَنيفِيَّةِ البيضاءِ المُبْرَهَنِينَ على ما كان من العرب العرباء<sup>(٣)</sup> حين تُحَدِّثُوا به مِن الإعراض عن المعارضةِ بِأَسْلَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ والفرع الى المقارعة بِأَسِنَّةِ أَسْلَهِمْ<sup>(٤)</sup> - من كانت مطامحُ

(١) كتاب الله : القرآن الكريم .

(٢) تقطعت عليها ( قصرت ) العتاق ( الجياد ، الخيل الأصيلة ) سبق ( التي لا يسبقها غيرها ) وونت ( ضمنت ) القرح ( جمع قارح : الحصان الذي بلغ أربع سنوات وأصبح في ذروة نشاطه ) . - كل هذا كناية عن البلغاء من النثرين والشعراء .

(٣) كان الموفق ( خبر كان ) واسمها « اسم الموصول »: « من » في قوله ( بعد اثنتين وثلاثين لفظة ) « من كانت مطامح نظره ... » الموفق : البليغ الحقيقي . الذابِّين : المدافعين . البيضة : ما يملكه الانسان ثم تجب المدافعة عنه . الحنيفة : الاسلام . العرب العرباء : الأقحاح ، الخالصو النسب ( الذين لم تحالط العجبة ألسنتهم ولا اختلطت أنسابهم بغيرهم ) .

(٤) حين تحدوا به ( طلب منهم أن يأتوا بكلام مثل كلامه ) . الاعراض ( الامتناع ، التقصير ) . المعارضة : السير جنباً الى جنب ( المقدرة على الاتيان بمثل أسلوبه ) . الأسلّة : القصبة ( الرمح ) . أسلة لسانه ( بلسانه المثقف البليغ ) . الفرع ( اللجوء ) الى المقارعة ( الحرب ) بأسنة أسلهم ( بأطراف رماحهم ) - كل هذا كناية عن عجزهم عن مجازاة أسلوب القرآن الكريم .

نظره ومطارحُ فِكْرِهِ الجهاتِ التي تُوصِلُ إلى تَبَيُّنِ مراسمِ البلغاء والعشور على  
مناظم الفصحاء والمُخَايَرَةِ بين مُتداوَلاتِ ألفاظهم<sup>(١)</sup> .... والنظرَ في ما كان الناظرُ  
فيه على وجوه الإعجاز أوقفَ وبأسراره ولطائفه أعرفَ ..... وإلى هذا الصَّوبِ<sup>(٢)</sup>  
ذَهَبَ عبدُ الله الفقيرُ إليه محمودُ بنُ عُمَرَ الزمخشريُّ عفا اللهُ عنه في تصنيف كتاب  
«أساس البلاغة» .....

ومن خصائص هذا الكتاب تَخَيُّرُ ما وَقَعَ في عبارات المبدعين ، وانطوى تحت  
استعمال المُفْلُقِينَ<sup>(٣)</sup> ، أو ما جاز وقوعه فيها وانطواؤه تحتها من التراكيب التي تملحُ  
وتحسنُ ولا تنقبض عنها الألسُنُ .... ومنها التوقُّفُ على مناهج التركيب  
والتأليف وتعريف مدارج الترتيب والترصيف ..... ومنها تأسيسُ قوانينِ فصلِ  
الخطاب والكلامِ الفصيحِ بِلِافرادِ المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح .....

— من متن الكتاب ( ١ : ٢٤٤ ) :

خ ف ي - خفا البرقُ : لمع بضَعْفِ خَفْوًا وخُفُوًا . وأخْفَيْتُ الشيءَ ،  
وخَفَيْتُ الشيءَ واختَفَى واستخفي وتَخَفَّتْ : استتَرَ . وهو يُخْفِي صوته . وأمرُ  
خاف وخَفِيَ . واللهُ عالمُ الخَفِيَّاتِ والحقايبِ . ولا يَخْفِي عليه خافيةٌ . وبرَحَ  
الخفاءِ : زالت الخفيةُ فظهر الأمرُ . وفعل ذلك خَفِيَّةٌ . وهو أخفُ<sup>(١)</sup> من الخافية . وليس  
القوادمُ كالحوافي<sup>(٢)</sup> . وعَرَفَ ذلك البَشَرُ والخافي وهم الجِنُّ . وأصابته رِيحٌ من  
الحوافي . وهو من أَسُودَ خَفِيَّةً<sup>(٣)</sup> . وإذا حَسُنَ من المرأة خَفِيَّاتُها حَسُنَ سائرُها ،  
وهما صوتُها وأثرُها وطَنِها ( سيرها على الأرض ) .....

٤ - الكشفُ عن حقائق التنزيل . وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ( تحرير ناساو ليس وخدام حسين  
وعبد الحي ) ، كلكتا ١٨٥٦ م ، القاهرة ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ هـ ، القاهرة ١٣٥٤ هـ ، القاهرة  
( بولاق ) ١٢٨١ هـ )

(١) المَخَايَرَةُ : التفضيل . متداوَلاتِ ألفاظهم : الأقوال السائرة بين الأدباء والمشهور على الألسنة ( كانوا  
يعرفون مراتب الكلام في الصحة والبلاغة ولو كان هذا الكلام مشهوراً معروفاً - لا يخذعون عن فصاحة الكلام برغم  
اشتهاره بين الناس ) .

(٢) أوقف : أكثر وقوفاً ( أكثر علماً ) . الصوب : الناحية ، المقصد ( وإلى هذا الصوب ذهب فلان : هذا  
ما قصده فلان ) .

(٣) المفلق : الشاعر الذي يأتي بالأشياء العجيبة الغريبة الجميلة .

(٤) القوادم : الريش الكبيرة في جناح الطائر . الحوافي : للزغب ( الريش الصغيرة ) في باطن جناح الطائر .

(٥) خفية : الغيضة ( مجتمع من الأشجار في منخفض من الأرض وفيه ماء ) .

- الفاثق في غريب الحديث ( نشره علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ) ، القاهرة ( دار  
احياء الكتب العربية ) ١٩٤٥ - ١٩٤٨ م .
- أطواق الذهب ( نشره فون هامر ) فينّا ( شتر اوس ) ١٨٣٥ م ؛ ( نشره باربييه دى مينار ) ،  
باريس ١٨٧٦ م ؛ القاهرة ( عبد الحميد حنفي ) ١٣٧٠ هـ ؛ ( بشرح يوسف الأسير ) ،  
بيروت ( جمعية مطبعة الفنون ) ١٢٩٣ م .
- الأنموذج في النحو ( مطبوع مع نزهة المشتاق للميداني ) ، قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٢٩٩ هـ .  
المفصل في صنعة الاعراب ( نشره بروخ ) كريستانيا - أوسلو ( مالبينغ ) ١٨٥٩ ، ١٨٧٩ م ؛  
الاسكندرية ( مطبعة الكوكب الشرقي ) ١٢٩١ هـ .
- أساس البلاغة ، القاهرة ١٢٩٩ هـ ، القاهرة ( محمد مصطفى ) ١٣٢٧ هـ ، القاهرة ( دار الكتب  
المصرية ) ١٩٢٢ - ١٩٢٣ م ؛ ( نشره عبد الرحيم محمود ) ، القاهرة ( مطبعة أوقناد )  
١٩٥٣ م ؛ بيروت ١٩٦٥ م .
- مقامات الزمخشري ، القاهرة ( المطبعة العباسية ) ١٣١٢ هـ .  
شرح لامية العرب ( في مجموع « أعجب العجب في شرح لامية العرب » ) ، قسطنطينية ( مطبعة  
الجوائب ) ١٣٠٠ هـ .
- اللاميتان : لامية العرب للشمسري ولامية العجم للطبراني من شروح الزمخشري والصفدي  
( أعدهما عبد المعين الملوحي ) : دمشق ( وزارة الثقافة والارشاد القومي - احياء التراث  
القديم ، رقم ١٣ ) ، دمشق ( مطابع وزارة الارشاد ) ١٩٦١ م .
- نواين الكلم ، القاهرة ١٢٨٧ هـ .
- الجبال والأمكنة والمياه ( نشره يونبول وماتيزو سلفاردا دو غراف ) ، ليدن ( بريل ) ١٨٥٥ م ؛  
- الأمكنة والجبال والمياه ، بغداد ١٩٣٨ م .
- المفردات في غريب القرآن ، القاهرة ( البابي ) ١٣٢٤ هـ .
- نزهة الطرف في علم الصرف ، قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٢٩٩ هـ .
- المستقصى من أمثال العرب ( تحت مراقبة محمد عبد المقيد خان ) ، حيدر آباد ( دائرة المعارف  
العثمانية ) ١٩٦٢ م .
- كتاب خصائص العشرة كرام ( ٩ ) البرة ( حقيقته بهجة باقر الحسيني ) ، بغداد ( وزارة الثقافة والاعلام :  
مديرية الثقافة العامة - سلسلة كتب التراث ، رقم ١٠ ) ١٩٦٨ م .
- شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن علي ، القاهرة ( ادارة الطباعة المنيرية ) بلا تاريخ .
- قلائد الأدب في شرح أطواق الذهب ( الميرزا يوسف خان بن اعتصام الملك ) ، القاهرة ( مطبعة  
التمدن ) ١٣٢١ هـ .
- شرح عمدة السرى على أنموذج الزمخشري ، تأليف ابراهيم سعيد النصوصي ، بولاق ( المطبعة  
الكبرى الأميرية ) ١٣١٢ هـ .

تنزيل الآيات على الشواهد من الآيات (= شرح شواهد الكشف للزنجشري ) ، تأليف محب الدين الحموي ، القاهرة ( بولاق ) ١٢٨١ هـ .

الزنجشري ، تأليف أحمد محمد الحوفي ، القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٩٦٦ م .  
النظم القرآني في كشف الزنجشري ، تأليف درويش الجندي ، القاهرة ( دار نهضة مصر للطباعة والنشر ) ١٩٦٩ م .

معجم الادباء ١٩ : ١٢٦ - ١٣٥ ؛ وفیات الأعيان ٢ : ٥٠٩ - ٥١٣ ؛ انباه الرواة ٣ : ٢٦٥ - ٢٧٢ ؛ ابن الأثير ١١ : ٩٧ ؛ بغية الوعاة ٣٨٨ - ٣٨٩ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١١٨ - ١٢١ ؛ بروكلمان ١ : ٣٤٤ - ٣٥٠ ، الملحق ٥٠٧ - ٥١٣ ؛ زيدان ٣ : ٤٨ - ٥١ ؛ الأعلام للزركلي : ٥٥ : ٨ .

### أبو منصور الجواليقي

١- هو أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الحضر بن الحسن بن محمد الجواليقي ، نسبة إلى الجوالق<sup>(١)</sup> ، وهو من أهل بغداد ؛ وُلِدَ في ذي الحِجَّة من سنة ٤٦٦ ( آب - أغسطس ١٠٧٤ م ) ، ولما شبَّ تلقى علوم الحديث واللغة والنحو والأدب على نفرٍ من علماء عصره منهم أبو الفوارس طراد بن محمد ابن علي الزينبي ( ت ٤٩١ هـ ) نقيب النقباء في بغداد ، ومنهم أبو محمد جعفر بن أحمد ابن الحسين السراج ( ت ٥٠٠ هـ ) مؤلف كتاب مصارع العشاق ، ومنهم أبو زكريا يحيى بن علي المعروف بابن الخطيب التبريزي ( ت ٥٠٢ هـ ) تلميذ أبي العلاء المعري وصاحب شرح ديوان الحماسة لأبي تمام .

تصدَّر الجواليقي في بغداد للتدريس فكان يجلس في أيام الجمع في جامع القصر فأخذ عنه كثيرون مِمَّنْ اشتهروا في فنون العلم منهم السمعاني ( ت ٥٦٢ هـ ) صاحب كتاب الانساب ، ومنهم أبو البركات ابن الأنباري ( ت ٥٧٧ هـ ) ، وأبو الفرج ابن الجوزي ( ت ٥٩٧ هـ ) .

وكانت وفاة الجواليقي في ١٥ من المحرم ٥٣٩ ( ١٨ / ٧ / ١١٤٤ م ) .

٢- أبو منصور الجواليقي لغوي أديب وله علم بالنحو والحديث والفقہ . وهو ثبت كثير التحقيق يُكثِرُ من قول « لا أدري » ثم يُجِدُ في التحصيل لما يَجْنُهله . غير أنه كان يذهب في تأويل مسائل النحو مذاهب غريبة .

وللجواليقي عدد من الكتب أشهرها كتاب المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف

(١) الجوالق والجوالق ( بفتح الجيم فيها ) جمع جوالق ( بضم الجيم وبكسرهما ) : كيس كبير ( يسميه العامة : شوال ) .

المعجم جمع فيه الألفاظ العربية التي تَرْجِعُ ، في رأيه ، الى اللغات الاجنبية ثم يحاول أن يرى وجوه اشتقاقها . وفي هذا الكتاب عَدَدٌ من الأخطاء يرجع الى أمور : منها أن الجواليقي يهتم بلفظ الكلمة أكثر من اهتمامها بمعناها ، ثم إنه يحاول أن يردَّ معظمَ الكلمات الأعجمية الى اللغة الفارسية . وربما أراد أن يردَّ الكلمة العربية الصحيحة الى الفارسية ، كقوله في « البارح » (الريح الحارة الجنوبية) : قال بعض أهل اللغة هو فارسيٌّ معرَّبٌ ... (ص ٦٥) أو كقوله وبيان (ص ٧٢) كلمة ليست بعربية مَحْضَةٌ (٩) . وربما تشدد فعَدَّ الكلمات التي تنحدر من أصل ساميٍّ واحدٍ هي والكلمات السُريانية مثلاً غير عربية .

ومن كتب الجواليقي : تَكْمِلَةُ إِصْلَاحِ مَا تَغَلَطُ فِيهِ الْعَامَّةُ أَوْ التَّكْمِلَةُ فِي مَا يَلْحَنُ فِيهِ الْعَامَّةُ (وهو تنمة لدُرَّةِ الْغَوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ لِلْحَرِيرِيِّ صَاحِبِ الْمَقَامَاتِ) - كتاب العَرُوض - شرح أدب الكتاب - شرح مقصورة ابن دريد .

### ٣ - مختارات من كلامه (من مقدمة المعرَّب) :

- هذا كتابٌ نَدَّ كُرُّ فِيهِ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ الْعَرَبُ مِنَ الْكَلَامِ الْأَعْجَمِيِّ وَنَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ وَوَرَدَ فِي أَخْبَارِ الرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، وَذَكَرَتْهُ الْعَرَبُ فِي أَشْعَارِهَا وَأَخْبَارِهَا لِيُعْرِفَ الدَّخِيلُ مِنَ الصَّرِيحِ . ففني معرفة ذلك فائدةٌ جليلةٌ وهي أن يَحْتَرِسَ الْمُشْتَقُّ فَلَا يَجْعَلَ شَيْئاً مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ لشيءٍ مِنْ لُغَةِ الْعَجَمِ .... فَأَمَّا مَا وَرَدَ مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ ، فَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ أَهْلُ الْعِلْمِ ، قَالَ بَعْضُهُمْ : كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْغَرِيبِ .... وَرُويَ .... فِي أَحْرَفِ (كَلِمَاتٍ) كَثِيرَةٍ (أَنهَا) مِنْ غَيْرِ لِسَانِ الْعَرَبِ مِثْلَ الْمِشْكَاةِ وَالْيَمِّ وَالطُّورِ وَأَبَارِيقَ وَاسْتَبْرَقَ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَكِلَاهُمَا مُصِيبٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ بِغَيْرِ لِسَانِ الْعَرَبِ فِي الْأَصْلِ ، فَقَالَ أُولَئِكَ عَلَى الْأَصْلِ ؛ ثُمَّ لَفَظَتْ بِهِ الْعَرَبُ بِأَلْسِنَتِهَا فَعَرَبَتْهُ ؛ فَصَارَ عَرَبِيّاً بِتَعَرُّبِهَا إِيَّاهُ . فَهِيَ عَرَبِيَّةٌ فِي هَذِهِ الْحَالِ أَعْجَمِيَّةٌ الْأَصْلِ . فَهَذَا الْقَوْلُ يُصَدِّقُ الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعاً .

٤ - المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم (تحرير ادوارد سخاو) ، ليزج (أنغلمان) ١٨٦٧ م ؛ (بتحقيق أحمد شاكر) ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٦١ هـ ؛ (أعيد طبعه بالتصوير) ، طهران ١٩٦٦ م .

شرح أدب الكاتب ، مصر (مكتبة القدسي) ١٣٥٠ هـ .  
التكملة ، ليسك ١٨٧٥ م = التكملة في ما يلحن فيه العامة ، دمشق (مطبعة ابن زيدون) ١٣٥٥ هـ

= تكملة اصلاح ما تفلط فيه العامة (بتحقيق عز الدين التنوخي) ، دمشق (مطبوعات  
المجمع العلمي العربي) بعد ١٩٣٠ م .

• معجم الادباء ١٩ : ٢٠٥ - ٢٠٧ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٣٥ - ٣٧ ؛ انباه الرواة ٣ : ٣٣٥ -  
٣٣٧ ؛ بغية الوعاة ٤٠١ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٢٧ - ١٢٨ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٢ ،  
الملحق ٤٩٢ ؛ زيدان ٣ : ٤١ - ٤٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٤٩٠ ؛ الأعلام  
للزركلي ٨ : ٢٩٢ .

### ابن جارية القصار

١ - هو أبو عبد الله محمد بن المبارك بن أحمد بن علي بن قصار الوكيل (!)  
المعروف بابن جارية القصار ؛ كانت أمه جارية القصار عوادة مُحسنة حافظة  
للأشعار بارعة في صناعتها . ويبدو أنها عاشت طويلاً بعد مولها القصار وتزوجت رجلاً  
يُعرفُ بابن حريقا ثم ماتت وهي عنده ، في بغداد ، سنة ٥٥١ هـ (١١٥٦ م) .  
سمِعَ ابنُ جارية القصار الحديثَ وجمعَ بعضَ أدواتِ ذوي الآداب ، ويبدو  
أنه كان يعملُ وكيلاً على أبواب القضاة ( حاجباً ؟ ) . وتكسب ابن جارية  
القصار بالمديح ، ولكن ظل فقيراً .

ويبدو أن ابن جارية القصار قد عاشَ عليلًا وشابَ باكراً ثم أصيبَ بإسهال  
شديد طال أمدُّه ، فيما يبدو ، فماتَ منه في ريعان شبابه ، بعيدَ سنة ٥٤٠ هـ  
( ١١٤٦ م ) .

٢ - كان ابن جارية القصار شاعراً ظريفاً وكاتباً مطبوعاً . وله مديحٌ وهجاء  
ووصف ونسيب .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن جارية القصار أحياناً يتمنى فيها الشيبَ ولا يحزنُ لِذَهابِ شَبابهِ :  
مَنْ خَافَ - إنْ شَابَ - هَجْرانَ الحِسانِ وإصـ مار النعيمِ ورفضَ الكأسِ والنِّصمِ (١)  
فلي إلى الشيبِ شوقٌ ما يُنْهِنُهُهُ سَعْيُ اللُّقْيَاهِ من عُمْري على قَدَمِ (٢)

(١) اصاب (؟) منع ، فقدان .

(٢) لي شوق شديد الى أيام المشيب . هذا الشوق لا ينهيه (لا يمنعه ، لا يكفه ، لا يؤخره) سعي لقياه  
(سير عمري نحوه حتا) على قدم (بسرعة) .



ما أرغده الدهرُ عَيْشِي في الشَّبَابِ ولا أحلى ! فابكي شَبَابِي حالةَ الهَرَمِ <sup>(١)</sup> .  
— كان لِبُدَيَوِيّ العَوَادِ أخٌ اسمه محمودٌ أرادَ أن يكونَ عَوَاداً أيضاً ولكن

لم يُصِبْ إحساناً ، فقال ابن جاريةِ القَصَارِ يَهْجوه :

يا بُدَيَوِيّ ، قد نَشَا لكَ في العو دِ أخٌ يَسْتغِيثُ منه العودُ .  
أنتَ تدري أن الشتاءَ على الأشْ جارٍ صَعْبٌ — إذا أَطْلَ — شديدُ .  
لو أرادَ الإِلَهِ بالأَرْضِ خِصْباً ما تَغْنَى من فَوْقِهَا محمود .  
كلّما أُنْبَتَتْ يَسيراً من العُشْدِ بِ وَغْنَى غَطَى عليه الجليد .

— وقال يشكو سوء حاله في التَكْسَبِ بالشعر ويتندّب حظّه :

إلى كم أَعْلَلُ بالباطلِ ولا أَسْتَقِرُّ على حاصلٍ <sup>(٢)</sup> ؟  
وأدْفَعُ من باخلٍ — لا يدينُ بدينِ السّماحِ — إلى باخلٍ <sup>(٣)</sup> .  
يَصُونُ بعِرْضِ جِبانِ الفَوادِ حِمَى العِرْضِ من بَطْلٍ باسلٍ <sup>(٤)</sup> ؟  
أَحْلِيهِ بالدُرَرِ المُثْمِنَاتِ وأرجِعُ بالأملِ العاطلِ <sup>(٥)</sup> .  
إذا كانَ حظُّ الفتي صاعداً فلا بأسَ بالأدبِ النازلِ .  
هما خَلْقَانِ ، فهذا المُقْبِ مٌ يُعَقَّبُ من ذلكِ الراحلِ <sup>(٦)</sup> .  
لقد أَلْجَأْتَنِي صُرُوفُ الزمانِ لِحُكْمِ ضَرُورَتِهَا الحاملِ <sup>(٧)</sup> .  
إلى مَعَشَرٍ قد أَتَمَّوا الرِّضَا عَ مِنْ ضَرَعٍ لُؤْمِيهِمُ الحافلِ <sup>(٨)</sup> ؛  
شُيُوخُهُمْ بَعْدُ لم يُفْطَمُوا ، وعَالِمُهُمْ ضِحْكَةُ الجاهلِ .

(١) — ان الدهر لم يجعل عمري في شبابي رغيداً (خصباً ، وافر النعمة) ولا حلوا (من التمتع باللذات) حتى أبكي (أسف) على شبابي حينما أصل إلى أيام هرمي (شيخوختي) .

(٢) لا أستقر على حاصل : لا أصل إلى نتيجة .

(٣) لا يدين بدين السباح : لا يعترف بوجود الكرم والكرماء .

(٤) .....

(٥) — أمدحه بقصائد جميلة فلا يثيبني عليها بشيء (العاطل في الأصل : المرأة التي لا تنزّل بالخلي اكتفاء بجمالها الطبيعي) .

(٦) خلفان : يأتي أحدهما بعد الآخر . يعقب : يأتي بعده .

(٧) صُرُوفُ الزمان : مصائبه . لحكم ضرورتها الحامل (التي تلد كل عجيبة) .

(٨) ضرع : ثدي (مكان اللبن في الأنثى من الناس والحيوان) . الحافل المملوء (لقد وضعوا اللؤم حتى ارتوتوا — بفتح الواو الأولى — حتى تم اللؤم فيهم) .

صدورٌ ولكن أعجازهم صدورٌ ليؤخّر القنا الذابل<sup>(١)</sup> .  
 وقومٌ رأوا أنني شاعرٌ فلم يرفعوني عن الحامل ،  
 ولم يعلموا ما رُواة القرى ضِرت عندي ومن آلة الكامل<sup>(٢)</sup> .  
 وما غاية الفضل نظمُ القريض ، ولكنه نفثةُ الفاضل<sup>(٣)</sup> !  
 ٤- الخريدة ( العراق ) ٢ : ٢٥٠ - ٢٥٦ .

### ابن قسيم الحموي

١- هو شرف الدين أبو المتجدد مسلم بن الحضر بن قسيم التنوخي الحموي ، ولد في حماة ، وفيها نشأ وتلقى علومه الأولى .  
 عمل ابن قسيم الحموي في مطلع حياته في أحد مساجد حماة ، ثم تبع في الأدب فتعرض لنقد من الملوك والأمراء بالمديح . في سنة ٥٣١ هـ ( ١١٣٦ - ١١٣٧ م ) هاجم ملك الروم يوحنا الثاني مدينة شيزر وحاصرها حصنها فسار إليه عماد الدين زنكي وردّه عنها فمدحه ابن قسيم . ولما تغلب نور الدين ابن عماد الدين على فتنة الرها ( ٥٤٢ هـ ) مدحه ابن قسيم .  
 وكانت بين ابن منير الطرابلسي وغيره من شعراء عصره وبين ابن قسيم الحموي مطارحات وإخوانيات . وكانت وفاة ابن قسيم الحموي سنة ٥٤٢ هـ ( ١١٤٧ - ١١٤٨ م ) أو بعدها بقليل إثر مرض ، فيما يبدو ، غير مجاوز خمسين سنة .

٢- كان ابن قسيم الحموي شاعراً وجذانياً فصيح الألفاظ سهل التراكيب مع شيء من اللين واللين ، وكان قريب المعاني واضح الأغراض يجري في شعره على السليقة ، وربما لجأ إلى شيء من الصناعة ولكن من غير تكلف إلا نادراً . غير أنه كثير الأخذ من معاني المتقدمين . أمّا فنونه فههي المدح ، وله شيء منه في آل البيت ، والوصف والإخوانيات والخمر والغزل والمجون .

- (١) المعجز ( يفتح العين وضم الجيم ) : مؤخرة الجسم . القناة : القصبة تعمل رهماً . - في البيت كناية قبيحة .  
 (٢) لم يعلم هؤلاء الفرق بين الشعراء ولم يملوا ما عندي من صفات الرجل الكامل ( لم يعرفوا قدرتي ولا مقداري ) .  
 (٣) - وليست غاية الانسان الفاضل ( وليس أهل درجات الفضل ) أن ينظم الانسان الشعر ( ليكتسب ) ، ولكن الشعر شيء ينفث ( يدفع ) به الرجل الفاضل ( ليروح عن نفسه ) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن قُسيم الحموي في ذكر آل البيت :

ويد بال مُحَمَّدٍ عَلَّقَتْ مِنِّي ، فَلَسْتُ بِغَيْرِهِمْ أَرْضَى .  
جَعَلَ الآلَهُ عَلَيَّ حُبَّهُمْ ، وعلى جميع عبياده ، قرضا .  
فَأَنَارَ ذَلِكَ مِنْ زَنَادِقَةٍ حَسَدًا ؛ فَسَمَوْا حُبَّهُمْ رِفْضًا !  
وَعَجِبْتُ ، هل يرجو الشفاعة من يتنوي لآلِ مُحَمَّدٍ بُغْضًا ؟

- وقال يمدح عِمَادَ الدين زنكي لما رده الروم عن شِيزَر :

بِعِزِّكَ ، أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَظِيمُ ، تَذِلُّ لَكَ الصِّعَابُ وَتَسْتَقِيمُ .  
إِذَا خَطَرَتْ سَيُوفُكَ فِي نَفُوسٍ فَأَوَّلُ مَا يُفَارِقُهَا الْجُسُومُ .  
وَلَوْ أَضْمَرْتَ لِلْأَنْوَاءِ <sup>(١)</sup> حَرْبًا لَمَّا طَلَعَتْ - لِهَيْبَتِكَ - الْغُيُومُ .  
أَيَلْتَمِسُ الْفِرْتَجُ لَدَيْكَ حَرْبًا وَأَنْتَ بَقَطْعِ دَابِرِهَا زَعِيمُ <sup>(٢)</sup> !  
فَسَيْفُكَ مِنْ مَقَارِقِهِمْ خَضِيبُ ، وَذِكْرُكَ فِي مَوَاطِنِهِمْ عَظِيمُ <sup>(٣)</sup> .  
رَأَيْتُكَ وَالْمُلُوكُ لَهَا أَزْدَحَامُ بِيَابِكَ لَا تَزُولُ وَلَا تَرِيمُ <sup>(٤)</sup> :  
تَقْبَلُ مِنْ رِكَابِكَ ، كُلَّ يَوْمٍ ، مَكَانًا لَيْسَ تَبْلُغُهُ النُّجُومُ :  
تَوَدُّ الشَّمْسُ لَوْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ ؛ وَأَيْنَ مِنَ الْغَزَالَةِ <sup>(٥)</sup> مَا تَرُومُ !  
أَرَدْتُ فَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا مَنِيْعٌ ، وَجُدْتُ فَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا عَدِيمُ <sup>(٦)</sup> .  
وَمَا أَحْيَيْتَ فِينَا الْعَدْلَ حَتَّى أُمِيتَ بِسَيْفِكَ الزَّمَنُ الظُّلُومُ .

وقال يَصِفُ ثَمَرَةَ الرُّمَّانِ النَّاضِجَةِ إِذَا كُسِرَتْ :

وَمُحْمَرَّةٍ مِنْ بَنَاتِ الْغُصُونِ نِ يَمْنَعُهَا ثِقْلُهَا أَنْ تَمِيدَا <sup>(٧)</sup> ؛

- (١) الأنواء : الآثار العلوية (بضم العين وسكون اللام) أي المظاهر الجوية (كالغيوم والرياح والمطر ، الخ) .  
(٢) الدابر : الآخر . قطع الله دابرهم : أهلك الله آخر واحد منهم (استأصلهم) . الزعيم : الكفيل (الضامن) . وزعيم القوم : المتكلم باسمهم . دابرها (كذا في الأصل) : دابر الحرب (؟) لعلها : « دابرهم »  
(٣) المفرق : منتصف الرأس . خضيب : مخضب (ملوث) بالدم (كناية عن القتل) .  
(٤) زال : انصرف ، ذهب . رام يريم : تحرك (انتقل من مكان إلى آخر) .  
(٥) الغزاة : الشمس - الشمس لا يمكن أن تبلغ إلى حيث هو (من الرفعة وطلو المنزلة) .  
(٦) منيع : محصن (مكان لا يمكن الوصول إليه) . عديم : فقير .  
(٧) وثمرة حمراء من بنات الغصون (معلقة في غصن) يمنعا ثقلها أن تميد (لا يستطيع الهواء أن يحركها لثقلها وكبر حجمها) .

مُنْكَسَّةُ التَّاجِ فِي دَسْتِهَا <sup>(١)</sup> تَفُوقُ الْخُدُودَ وَتَحْكِي الشُّهُودَا .  
تُفَضُّ فَتَفْتَرُّ عَنْ مَبْنَسِمٍ كَانَ بِهِ مِنْ عَقِيقٍ عُقُودَا <sup>(٢)</sup> .  
كَانَ الْمُقَابِلَ مِنْ حَبَّهَا تُغُورُ تُقْبَلُ فِيهَا خُدُودَا <sup>(٣)</sup> !  
— وَمِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ ابْنَ قُسَيْمٍ الْحَمَوِيَّ بِهَا مُعَيْنُ الدِّينِ أَنْثَرُ ، فِي دِمَشْقَ ،  
سَنَةَ ٥٤٢ هـ :

وَكَمْ لَيْلَةٍ عَاطَانِي الْخَمْرَ بَدْرُهَا ، وَنَادَمَنِي فِيهَا الْغَزَالُ الْمُشْتَفُّ <sup>(٤)</sup> .  
وَمُنْتَقِشٍ بِالْمِسْكِ وَثَنِي عِذَارِهِ كَمَا انْتَضَمَتْ فِي جَانِبِ الطَّرْسِ أَحْرُفُ <sup>(٥)</sup> .  
وَقَدْ يَتَبَادَى لَفْظُهُ وَهَوَّاعُجَمٌ ، وَقَدْ يَتَقَاوَى خَضْرُهُ وَهَوَّاعُخَطَفُ <sup>(٦)</sup> .  
أَدَقُّ مِنْ الْمَعْنَى الْغَرِيبِ ، وَفَوْقَهُ أَرْقُّ مِنَ الْمَاءِ الْمَعِينِ وَالنُّطْفِ <sup>(٧)</sup> :  
مَعَانَ مِنْ الْحُسْنِ الْبَدِيعِ كَأَنَّهَا خِلَالُ مُعَيْنِ الدِّينِ تُثَلِّي وَتُوصِفُ .  
وَمُسْتَضْعِرٍ لِلَّهِ كُلِّ عَظِيمَةٍ ، وَلَوْ أَنَّهُ مِنْهَا عَلَى الْمَوْتِ مُشْرِفُ .  
كَأَنَّ الْمُلُوكَ الْغُبَرَ حَوْلَ سَرِيرِهِ نُجُومٌ عَلَى شَمْسِ الظَّهِيرَةِ عُكَّفُ <sup>(٨)</sup> .  
فَإِنْ تَلَقَّاهُ تَلَقَّى ابْنَ هِجَاءٍ — دَهْرُهُ — يُرِيكَ عَيْنَانِ الدَّهْرَ كَيْفَ يُصَرِّفُ <sup>(٩)</sup> .

(١) الدست : المجلس في صدر البيت والكروني الذي يجلس عليه صاحب المنصب . — يزيد على الخدود في احمرار اللون والجمال وتشبه النهود في الحجم والجمال . منكة التاج ... = تكون ثمرة الرمان على الفصن وأعلامها إلى أدنى .

(٢) إذا فُلقت الرمانة بدت كأنها فم فيه عقيق (حجارة كريمة حمراء — كناية عن الاسنان) .

(٣) .....

(٤) عاطاني الخمر : شرب معي (سقاني وسقيته) . بدرها = بدر اليلة (غلام جميل يشبه بدر السماء) .  
الغزال (المحبوب الجميل) المشتف : الذي يلبس ثنوقاً (أقراطاً) في أذنيه (كناية عن صغر سنه) .

(٥) — بدأ الشعر ينبت في وجهه . المسك : مادة طيبة الرائحة سوداء اللون . الطرس : الورق (الابيض) .  
الوشي : التطريز ، التزيين . العذار : الشعر النابت في الوجه .

(٦) يتبادى لفظه (كلامه) : تظهر عليه فصاحة البادية . تقاوى (صيفة ليست في القاموس) : يظهر بمظهر القوي (يغلب العشاق ويستميلهم) . مخطف : نازل ، رفيع (ضعيف) .

(٧) قسبات وجهه ذات جبال خفي كالكلبات الغريبة (القليلة الاستعمال) وفوقها جلد ناعم كاللحاء المعين (الصافي) .

(٨) الفر جمع أفر : أبيض (كريم الأصل ، عظيم) . سريره : عرشه . نجوم على شمس الظهيرة (وقت الظهر) عكف (واقفون حوله في دائرة) كناية عن ضئالة مقامهم بالنسبة إليه (نور النجوم لا يظهر في النهار لقوة نور الشمس) .

(٩) ابن هيجاء (محارب) — دهره (طول دهره) — . العنان : الزمام (يكسر الزاي) : الرمن .

سَخِيٌّ جَرِيٌّ لَوْ ذَعِيَّ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَا غَيْثٌ وَلَيْثٌ وَمُرْهَفٌ (١) .  
وقد هَتَفَ الداعي إلى الحمدِ باسمه ، وقام مُنادي النصرِ باسمِكَ يَهْتِفُ .  
تَأَلَّفَ شَمْلُ الدِّينِ عِنْدَكَ وَالْعُلَا ، وَشَمْلُ الْعِدَا وَالْمَالِ لَا يَتَأَلَّفُ .  
٤ - •• خريدة القصر ( شعراء الشام ) ١ : ٤٣٣ - ٤٨٠ ؛ الروضتين ١ : ٣٢ ، الأعلام للزركلي ٨ : ١١٨ .

### ابن الشجري

١ - هو أبو السعادات هبةُ الله بنُ علي بن محمد بن حمزة الحسنيُّ من نَسْلِ الحسن بن علي بن أبي طالب ، ويُعرفُ بابن الشجري نسبةً إلى قرية قُربَ المدينة اسْمُهَا الشجرةُ أو إلى جدِّه من أجداده اسمه شجرة (وفيات الأعيان ٣ : ١١٤) ؛ وفي معجم الأدباء أن أمَّهُ كانت من آل الشجري (١٩ : ٢٨٢) .  
وُلِدَ ابنُ الشجري في بَغْدَادَ ، في رَمَضانَ مِنْ سَنَةِ ٤٥٠ (خريف ١١٥٨ م) وَسَمِعَ الحديثَ من ثَمَرٍ مِنْهُمْ أَبُو الحسنِ المبارك بن عبد الجبارِ الصيرفي وأبو علي محمد بن سعيد بن شهاب الكاتب وغيرهما . أمَّا الأدبُ فَقَرَأَهُ على أبي فضال المجاشعي والخطيب التبريزي وأبي المعتمر بن طباطبا العكوي وغيرهم . ثُمَّ تَصَدَّرَ لِإِقْرَاءِ النَحْوِ وَالْأَدَبِ خَاصَّةً ، قِيلَ أَقْرَأَ النَحْوَ سَبْعِينَ سَنَةً .  
وتولَّى ابنُ الشجري نِقَابَةَ الطالِبِينَ نيابةً عن أبيه علي بن محمد الطاهر ؛ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي الْكَرْخِ فِي ٢ مِنْ رَمَضانَ مِنْ سَنَةِ ٥٤٢ (٩/٢/١١٤٨ م) .  
٢ - كان ابنُ الشجري فصيحاً حُلُوَ الكلامِ حَسَنَ البَيانِ ، وَهُوَ إِمَامٌ مِنْ أئِمَّةِ الْأَدَبِ ؛ وَلَهُ شَعْرٌ عَادِيٌّ مِنْ شَعْرِ الْعُلَمَاءِ قَلِيلُ الرَّوْنَقِ . ولابن الشجري تصانيفٌ منها : الأُمالي (أكبرُ تَأليفه ، وَهُوَ فِي فَنونِ الْأَدَبِ أُمَلَاهُ فِي أَرْبَعَةِ وَثَمَانِينَ مَجْلَساً وَخَتَمَهُ بِمَجْلَسِ قَصْرِهِ عَلَى أَشعارِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي تَكَلَّمَ فِيهِ عَلَيْهَا وَذَكَرَ مَا قَالَ الشُّرَاحُ فِيهَا وَزَادَ مِنْ عِنْدِهِ مَا سَنَحَ لَهُ) - كتاب الانتصار (ردٌّ فِيهِ عَلَى ابْنِ الْحَشَّابِ الَّذِي كَانَ قَدْ انْقَدَّ كِتَابَ الْأُمالي) - كتاب الحماسة (ضاهي به حماسة أبي تمام ، جمع فيه أشياء حسنة) - ديوانُ مُختارِ شعراء العرب - ما اتَّفَقَ لفظُهُ واخْتَلَفَ معناه - شرح اللُّمَعِ لابن جِنِّي - شرح التصريف الملوكي .

(١) اللوذعي : الذي الحاد الذهن الفصيح اللسان . كأنه غيث (مطر) في جوده وكرمه ، وليث (أسد) في شجاعته ، ومرهف (سيف قاطع) في الحزم وتصريف الأمور (٢) .

### ٣ - مختارات من آثاره

— من أمالي ابن الشجري ( ١ : ٢٧٧ - ٢٧٨ ) :

الكلام ينقسم في المعاني ، عند بعض أصحاب المعاني ، أربعة أقسام : خَبَر واستخبار وطلب ودُعَاء<sup>(١)</sup> . فالخبر أوسعها ، وهو أن يُخْبِرَ المتكلمُ المُكَلَّمَ بما يُفِيدُ معرفتَه . والاستخبار أن يطلبَ المستخبرُ من المستخبرِ (منه) بما ليس عنده . فأما الإخبار بلفظة « افعَلْ » ، فلا يخلو ( من ) أن يكونَ لِمَنْ دونك أو لمن فوقك أو لِنَظِيرِكَ : فإن كانَ لِمَنْ دونك سَمِيَتْهُ أَمْرًا ؛ وإن كانَ لِنَظِيرِكَ سَمِيَتْهُ مَسْأَلَةً ؛ وإن كانَ لِمَنْ هو أعلى منك سَمِيَتْهُ طَلَبًا ؛ فإن كانَ لله سُبْحَانَهُ سَمِيَتْهُ سُؤلاً ودُعَاءً وطلبًا . وإنما اختلفت التسميةُ لاختلاف المُخَاطَبِينَ بهذه اللفظة لأنك تستقبحُ أن تقولَ أَمَرْتُ والذي كما تستقبحُ أن تقولَ سَأَلْتُ غلامِي . والنهيُ بلفظة « لا تفعلْ » هو عند قومٍ بمعنى الأمرِ ، لأنك إذا قُلْتَ « نَهَيْتُهُ عَنْ كَذَا » فقد أَمَرْتَهُ بغيره . فإذا قُلْتَ « لا ترحلْ » فكأنك قُلْتَ « أقيمْ » ، وإذا قُلْتَ « لا تصمْ » فكأنك قُلْتَ « أفطرْ » . وكذلك إذا أَمَرْتَهُ بشيءٍ فكأنك نَهَيْتَهُ عن نقيضه : فإذا قُلْتَ له « ارحلْ » فكأنك قُلْتَ « لا تقمِ » ، وإذا قُلْتَ « صمِ » فكأنك قُلْتَ « لا تُفطرْ » . وهما<sup>(٢)</sup> عند آخَرِينَ مَعْنِيَانِ كُلُّ واحدٍ منهما قائمٌ بنفسه وإن اشتركا في بعضِ المواضع .

٤ - ديوان الحماسة - كتاب حماسة ابن الشجري ( حرّره فريتر كرنكو ) ، حيدر آباد ( دائرة المعارف العثمانية ) ١٣٤٥ هـ .

ديوان مختار شعراء العرب ( حرّره محمود الزناتي ) ، مصر ( طبع حجر ) ١٣٠٦ هـ ؛ مختارات ابن الشجري ، مصر ( مطبعة الاعتماد ) ١٩٢٥ م .

الأمالي ، حيدر آباد ( دائرة المعارف العثمانية ) ١٣٤٩ هـ ؛ = الأمالي الشجرية ، القاهرة .

•• معجم الادباء ١٩ : ٢٨٢ - ٢٨٤ ؛ انباه الرواة ٣ : ٣٥٦ - ٣٥٧ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١١١ - ١١٤ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٣٨٧ - ٣٩٠ ( منقول من وفيات الاعيان ) ؛ بغية الوعاة ٤٠٧ - ٤٠٨ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٣٢ - ١٣٤ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٢ ، الملحق ١ : ٤٩٢ - ٤٩٣ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٣٤ ، الاعلام للزركلي ٩ : ٦٢ .

(١) ينقسم أربعة أقسام : خبراً واستخباراً ، الخ ( بدل من أربعة : مفعول فيه ) ويجوز أن تكون أربعة أقسام : خبر واستخبار الخ ( بالجر ، بدل أقسام التي هي مضاف اليه ) .  
(٢) أي الأمر والنهي .

## الأرجاني

١- هو القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني ،  
نسبة إلى أرجان (بتخفيف الراء وتشديدها ) وهي بلدة في خوزستان . يرجع  
أصل الأرجاني إلى الأنصار (أهل المدينة) . وقد كان مولده في شيراز ٤٦٠ هـ  
( ١٠٦٨ م ) .

« كان الأرجاني في عُنْفوان عُمُرِه بالمدرسة النظامية في إصبهان » (وفيات  
الاعيان ١ : ٨٣) . وقد تولّى القضاء في خوزستان : تارة في تُسْتُر وتارة في  
عسكر مُكْرَم ، ناب في القضاء عن ناصر الدين أبي محمد عبد القاهر بن محمد  
ثم عن عماد الدين أبي العلاء رجاء .

ومات الأرجاني في ربيع الأول من سنة ٥٤٤ (تموز - يوليو ١١٤٩ م) في  
تُسْتُر ، وقيل في عسكر مكرم .

٢- الأرجاني شاعرٌ مُكثِرٌ لم يصل إلينا من شعره إلا نحو عَشْرِهِ . وشعره  
سهلٌ رائقٌ رقيقٌ النسيج واضح المعاني . غير أن أكثر شعره المديح والفخر ويغلب  
عليهما المثانة والنفس العربي القديم . وله أشياء من الحكم .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال الأرجاني في المشورة :

شاوِرْ سِوَاكَ ، إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ      يَوْمًا ؛ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ .  
فَالْعَيْنُ تُبْصِرُ مِنْهَا مَا دَنَا وَنَأَى ؛      وَلَا تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا بِمِرْآةٍ !

- وقال في الشكوى من الدنيا ومن الناس :

لَا عَارَ أَنْ عَطَلْتَ يَدَايَ مِنَ الْغِنَى ؛      كَمْ سَابِقٍ فِي الْخَيْلِ غَيْرُ مَحْجَلٍ <sup>(١)</sup> !

(١) سابق : حصان يسبق الخيل ( في يوم الرهان ) . التحجيل بياض في قوائم الفرس ، فوق الحافر ، وفيه  
أحوال مختلفة أحسنها أن يكون الفرس محجل القائميتين الخلفيتين والقائمة الامامية اليسرى : محجل الثلاث مطلق  
اليمين . والتحجيل يدل على كرم أصل الفرس . - يقول الشاعر : قد يسبق الفرس ولو لم يكن محجلاً . وكذلك  
قد يفضل الانسان غيره ولو لم يكن غنياً .

صَانِ اللَّثِيمَ - وَصُنْتَ وَجْهِي - مَالَهُ  
 ذَهَبَ الَّذِينَ صَحَبْتَهُمْ فَوَجَدْتُهُمْ  
 وَبُلَيْتُ بَعْدَهُمْ بِكُلِّ مُدَمَّمٍ :  
 فَلَقَدْ دَفَعْتُ إِلَى الْهَمُومِ ، تَنُوبِي  
 أَسَفٌ عَلَى مَاضِي الزَّمَانِ ، وَحَيْرَةٌ  
 مَا إِنْ وَصَلْتُ إِلَى زَمَانٍ آخِرٍ  
 دُونِي ، فَلَمْ يَبْدُلْ وَلَمْ أَتَبَدَّلْ (١) .  
 سَحَبَ الْمُؤَمِّلُ أَنْجَمَ الْمُتَأَمِّلِ (٢) .  
 لَا مُجْمَلٌ طَبْعاً وَلَا مُتَجَمِّلٌ (٣) .  
 مِنْهَا ثَلَاثُ شَدَائِدٍ جُمُعْنَ لِي :  
 فِي الْحَالِ مِنْهُ ، وَخَشْيَةِ الْمُسْتَقْبَلِ .  
 إِلَّا بِكَيْتٌ عَلَى الزَّمَانِ الْأَوَّلِ !

٤ - ديوان الارجاني (تصحیح الشيخ أحمد عباس الازهري) ، بيروت ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩ م) ؛  
 (تصحیح الشيخ عبد الباسط الانسي) ، بيروت (مطبعة جريدة بيروت) ١٣٥٧ هـ .

•• وفیات الاعيان ١ : ٨٣ - ٨٥ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٣٧ - ١٣٨ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٤ ،  
 الملحق ١ : ٤٤٨ ؛ زيدان ٣ : ٢٩ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٦٥٩ ؛ الأعلام للزركلي  
 ٢٠٩ : ١ .

### ابو علي بن الأخوة

١ - هو أبو علي الفرج بن محمد بن الأخوة المؤدّب البغدادي ، يبدو  
 أنه اشتغل بالتأديب (التعليم) ثم حاول التكسب بشعره فلم يتلّ به متالاً . وكانت  
 وفاته في رابع عشر جمادى الآخرة من سنة ٥٤٦ هـ (١١٥١/٩/٢٨ م) .  
 ٢ - أبو علي بن الأخوة شاعرٌ وناثرٌ رائقٌ المعاني سلكسُ الأُسلوب شعره يدور  
 على المدح والهجاء والغزل والنسيب .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال أبو علي بن الأخوة في الشباب والشيب :  
 خُذْ مِنْ شَبَابِكَ نَوْرًا تَسْتُضِيءُ بِهِ ؛ فَالشَّيْبُ إِصْبَاحُهُ فِي اللَّهْوِ إِسْمَاءُ .  
 الْعُمُرُ عَيْنَانِ : عَيْنٌ مِنْهُ مُبْصِرَةٌ مَعَ الشَّبَابِ ، وَعَيْنٌ مِنْهُ عُمَاءٌ (٤) .

(١) - هو لم يبذل (لم يعطني) ، وأنا لم أتبذل (لم أذل نفسي بسؤاله) .  
 (٢) سحب المؤمل : كرماء يعطون بلا سؤال . أنجم المتأمل : يهتدي بهم كل من اقتدى بهم .  
 (٣) مذمم : مذموم ، سيء . لا مجمل طبعاً ولا متجمل : ليس ذا خلق كريم ولا هو يتظاهر بالخلق الكريم .  
 (٤) عُمَاء في الشيوخة .



وربَّ ليلٍ مريضٍ كنت صِحَّتَه  
يسيرُ فيه وفي قلبي أذى وضَى ،  
والشهبُ ثغرٌ ، وآفاقُ الظلامِ فَمٌ ،  
حتامَ عينك لا تنفكُ جاريةٌ  
تضرمُ البرقُ فيها وهني باكيةٌ ،

— وله في النسيب والغزل :

نعم ، هذه الدارُ والأنعمُ ؛  
وقد يستفيقُ هوى لا يفيقُ ؛  
وقفنا وقد ضرعتُ للنوى  
وفوقَ الركابِ غلاميةٌ  
تصباحُ رَوْضاً كأنَّ الحبيبَ  
بكتَ لؤلؤاً كاد — لو أنه  
أُنْجِدُ ، يا قلبُ ، أم تُنْهِمُ ؟  
ويشقى الفتى مثلاً بنعم .  
مدامعُ لو أنها تُرْحَمُ (١) .  
كما ذُعرَ الشادينُ المُرْجَمُ (٢) .  
رَ والوشى من حوكِهِ يُرْقَمُ (٣) .  
تماسكٌ في جيدِها — يُنْظَمُ (٤) .

(١) ليل مريض : مظلّم ؛ حزين . عزت ( قلت ) أواسيه ( أطباؤه — القادرون على السهر فيه أو على المرح ) أو عزته ( غلبته — غلبتي فيه ) أدواء ( أمراض ، مصائب ) .  
(٢) فيه أذى لي وفي قلبي ضعف عن الاحتمال . الدلج : السير في أول الليل ( والشاعر يقصد مدليج : سائر في الليل ) . السوء : الشر . اسراء : سير في الليل ( أقضي ليلي في ألم ) .  
(٣) الشهب : النجوم . القذف : الرجوم ( المجارة المتساقطة من جو السماء ! ) ...  
(٤) ... — كأن عينك قبس ( قطعة من نار — كناية عن احمرارها من الحزن والبكاء ) . من حوطها ماء ( نار غارقة في الماء — وهذا عجيب ) .

(٥) الأنعم : الانعام ( الغنم والجمال ) التي أعرفها في دار المحبوبة . اتنجد ( أتصمد الى هضبة نجد ) أم تنهم ( تنزل الى ساحل تهامة ) — كناية عن أن قلبه حائر مع أن المحبوبة معروفة .  
(٦) ضرعت ( بفتح الضاد والراء ، أو بفتح الضاد وكسر الراء ) أدمع ( ذلت ) كثر سيلانها . للنوى : من البعاد والفراق .  
(٧) وفوق الركاب : على الابل ( مسافرة ) غلامية ( فتاة تشبه الغلام بصغر السن والنشاط ) . ذعر : خاف وهرب . الشادين : الغزال الصغير . المُرْجَم : الذي رمي بحجر .  
(٨) تصباح رَوْضاً : تصل اليه في الصباح . الحبير : الثوب الناعم الذي فيه وشي ( تزيين ) . الحوك : الحياكة ، النسيج . ترقم فيه علامات للزينة .  
(٩) لؤلؤ ( كناية عن الدمع ) . الجعيد : العنق .

وَشَتَانِ مَا بَيْنَنَا فِي الْبُكَاءِ : وَدَمْعُكَ مَاءٌ وَدَمْعِي دَمٌ .  
 فَقَالَ الْهَوَى لِلدَّوَاعِي الْغَرَا مَ : إِنَّ بِنَا هَلَكَ الْمُغْرَمُ<sup>(١)</sup> .  
 مِنَ الرِّكْبِ تَلْوِي سِنَاتُ الْكَرَى رِقَابَهُمْ كُلَّمَا هَوَمُوا<sup>(٢)</sup> ؛  
 يُنَاجُونَ بِالْمَقَلِ الْفَاتِرَا تِ سَمَاءَ مَسَامِعِهَا الْأَنْجُمُ<sup>(٣)</sup> .  
 يَقْصُونَ مِنْ لَفْظَاتِ الْجَفْوِ نِ أَحَادِيثَ لَوْ أَنَّهَا تُفْهَمُ<sup>(٤)</sup> !  
 ٤ - \* الخريدة (العراق) ٢ : ١٨٦ - ١٩٤ .

### ابن منير الطرابلسي الرفاء

١ - هو عَيْنُ الزَّمانِ مُهَذَّبُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُنِيرِ بْنِ مُقْلَحِ  
 الطَّرَابُلُسِيِّ الرَّفَاءِ<sup>(٥)</sup> ؛ كَانَ أَبُوهُ يُنَشِّدُ الْأَشْعَارَ وَيُغَنِّي فِي أَسْوَاقِ طَرَابُلُسِ  
 الشَّامِ .

وُلِدَ أَحْمَدُ فِي طَرَابُلُسَ ، سَنَةَ ٤٧٣ هـ ( ١٠٨٠ م ) وَنَشَأَ فِيهَا فَحَفِظَ  
 الْقُرْآنَ وَتَلَقَّى عُلُومَ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَبَرَعَ فِي الشَّعْرِ . ثُمَّ إِنَّهُ انْتَقَلَ إِلَى دِمَشْقَ ، وَلَعَلَّهُ  
 فَعَلَ ذَلِكَ حِينَما حَاصِرُ الْإِفْرَنْجِ ( الصَّلِيبِيِّينَ ) طَرَابُلُسَ ، سَنَةَ ٤٩٦ هـ ( ١١٠٣ م )  
 أَوْ بَعْدَ أَنْ سَقَطَتْ فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ سَبْعَةِ أَعوَامٍ . وَكَانَ ابْنُ مُنِيرٍ شَيْعِيًّا غَالِبِيًّا فَتَعَرَّضَ  
 لِشَاعِرِ الشَّامِ ابْنِ الْقَيْسِرَانِيِّ وَلِنَقَرٍ مِنْ أَعْيَانِهَا بِالْهَجَاءِ الْمُرَّ فَسَجَّنَهُ تَاجُ الْمُلُوكِ  
 بُورِي صَاحِبِ دِمَشْقَ ، سَنَةَ ٥٢٣ هـ ( ١١٢٩ م ) فِي الْأَغْلَبِ ، مَدَّةً ثُمَّ أَبْعَدَهُ عَنْ  
 دِمَشْقَ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ بُورِي ٥٢٦ هـ ( ١١٣٢ م ) سَمَحَ لَهُ بِالْعُودَةِ ثُمَّ عَادَ  
 فغَضِبَ عَلَيْهِ . فَاخْتَفَى ابْنُ مُنِيرٍ حِينَئِذٍ فِي شَيْزُرٍ وَحَمَاةَ ، ثُمَّ أَقَامَ فِي حَلَبَ وَتُوفِّيَ  
 فِيهَا فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ٥٤٨ هـ ( أَيْلُول - سَبْتِمْبَر ١١٣٥ ) .

٢ - لابن منير نثرٌ مُعَقَّدٌ بِالصَّنَاعَةِ ، ثُمَّ هُوَ شَاعِرٌ مُكْثِرٌ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْإِجَادَةِ

- 
- (١) الداعية : السبب ، المثير . ان بنا ( انه بنا ) .  
 (٢) الركب : الجماعة في قافلة واحدة . تلوى : تميل ، تحني . السنة (بكسر السين وفتح النون) : الغفوة ،  
 النعاس والنوم . الكرى النوم . هوم الرجل : مال رأسه من النعاس .  
 (٣) يناجون : يخاطبون بصوت منخفض . بالمقل ( بالعين ) الفاترات ( الناعسات ) . - يخاطبون النجوم  
 ويبحثونها أسرارهم .  
 (٤) - ان جفونهم ( عيونهم ) تقص أحاديث تامة ولكن لا يفهمها كل انسان .

مَعَ تَكَثُّفِ الصَّنْعَةِ وَخُصُوصاً فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِشَارَاتِ النَّحْوِيَّةِ وَالْفِقْهِيَّةِ . وَفِي بَعْضِ شَعْرِهِ سَخْفٌ وَإِقْدَاعٌ . وَأَحْسَنُ فَنُونِهِ وَأَوْسَعُهَا الْهَجَاءُ وَالغَزَلُ . وَلَهُ وَصَفٌ وَاخَوَانِيَّاتٌ وَشِئَاءٌ مِنَ الْحَمَاسَةِ .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال ابنُ منيرٍ الطرابلسيُّ في الغزل :

ويُلي من المُعْرِضِ الغَضبانِ إِذْ نُقِلَ الـ      واشي اليه حديثاً كلُّهُ زور .  
مُقَصِّرُ الصَّدغِ مَسْبُولٌ ذُؤَابَتُهُ ؛      لي منه وَجْدَانٌ : مَمْدُودٌ وَمَقْصُور<sup>(١)</sup> .  
سَلَّمْتُ فَازُورَ يَزُوي قَوْسَ حَاجِبِهِ      كأني كأسُ خَمَرٍ وَهُوَ مَخْمُور<sup>(٢)</sup> !  
— وقال في هَجْرِ الموطن إِذَا خَمَلَ الْإِنْسَانُ فِي موطنه :

وَإِذَا الْكَرِيمُ رَأَى الْخُمُولَ نَزِيلَهُ      في بلدةٍ ، فَالْحَزَمُ أَنْ يَتَرَحَّلَا .  
سَاهَمْتَ عَيْسَكَ مُرَّ عَيْشِكَ قَاعِدًا ،      أَفَلَا فَلَيْتَ بِهِنَ نَاصِيَةِ الْفَلَا<sup>(٣)</sup> ؟  
لَا تَرْضَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَذْنَاكَ مِنْ      طَمَعٍ ، وَكُنْ طَيِّفًا جَلَاثِمَ انْجَلَى<sup>(٤)</sup> .  
فَارِقْ تَرَقُّ ، كَالسَيْفِ سُلِّفَانٍ فِي      مَتْنِهِ مَا أَخْفَى الْقِرَابُ وَأَخْمَلَا<sup>(٥)</sup> ،  
وَصِلِ الْهَجِيرَ بِهِجْرٍ قَوْمٍ كُلَّمَا      أَمْطَرْتَهُمْ عَسَلًا جَنُودًا لَكَ حَنْظَلَا<sup>(٦)</sup> .

٤ - •• الخريدة (الشام) ١ : ٧٧ - ٩٥ ؛ وفیات الاعيان ١ : ٨٦ - ٨٩ ؛ شہرات الذهب ٤ :

١٤٦ - ١٤٧ ؛ أعلام النبلاء ٤ : ٢٣١ - ٢٣٧ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٧ ، المنحق ٠ : ٤٥٥ ؛

زیدان ٣ : ٢٠ ؛ الأعلام نذرکلی ١ : ٢٤٥ .

(١) مقصر الصدغ ( شعره من جازي رأسه قصير ) مسبول ذؤابته ( له ضفيرة طويلة في قفا رأسه ) .

(٢) الوجد : الحب . ممدود : طويل . مقصور : مقصور عليه وحده ( لا أحب أحداً معه ) .

(٣) - شاركت عيسك ( نياقك ، ابلك ) العيش المر ( الفقر ) وأنت قاعد في بلدك . فلا فليت ( قطعت ) بها ( بعيسك ) ناصية ( جبهة ، ظهر ) الفلا ( جمع فلاة : الأرض الواسعة ) : فلا سافرت في طلب الرزق .

(٤) أذناك : قربك . الطمع هنا ( البقاء طويلاً على أمر واحد ) . الطيف : الخيال ، المنام . جلا : ظهر . انجلى : انجاب ، ذهب ، اختفى .

(٥) فارق : ترك ( أرضك وأهلك ) ترك ( تصيح رائقاً : جميلاً ) . سل السيف : جرده من قرابه ( غمده ) . بان : ظهر . متن السيف : ظهره ( وهنا صفتاه ) .

(٦) - أترك الناس الذين يكرهونك ولو في الهجير ( وقت الظهر - وهو وقت يكره فيه السفر لشدة الحر فيه ) . جنوا لك : قطفوا لك ( قدموا لك ) . الحنظل : نبات مر .

## ابن القيسراني الشاعر

١ - هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن نصير بن شاغر بن داغر المشهور بابن القيسراني ، وُلِدَ في عكا (فلسطين) سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) ونشأ في قيسارية . ولما استولى الإفرنج (الصليبيون) على قيسارية (٤٩٤ هـ = ١١٠١ م) هاجر آل القيسراني إلى دمشق . ثم قرأ الأدب على توفيق بن محمد الدمشقي وعلى ابن الخطيب الشاعر ؛ وكان يتولى إدارة الساعات في دمشق . ثم سَمِعَ (الحديث ؟) في حَلَبَ من الخطيب أبي طاهر ومن هاشم بن أحمد الحلبي .

هجا ابن القيسراني تاج الدين بوري صاحب دمشق ثم هرب إلى حلب . وله مدح في نور الدين زنكي . وكذلك ذهب إلى الموصل ومدح صاحبها جمال الدين عمداً . ثم رأيناه (٥٤٠ هـ) في أنطاكية . وكانت وفاته في دمشق في ٢١ شعبان ٥٤٨ (١١٥٣/١١/١٢ م) .

٢ - ابن القيسراني أديب متفنن وشاعر مجيد ، وهو أرفع مقاماً من معاصره ومنافسه ابن منير الطرابلسي (وقد كان بينهما من المنافسة في التكبب والمناقضة في الشعر مثل ما كان بين جرير والفرزدق) . وديوانه كبير ، وشعره سهل رقيق عليه نفحة دينية برغم أنه مشبع بالصناعة . وأكثر فنونه المديح والوصف والغزل .

## ٣ - مختارات من شعره

- كان الإفرنج (الصليبيون) قد أقاموا إمارة الرها فاصلاً بين العراق والشام (سورية) ، وكانت تلك الإمارة تُعَدُّ الدعامة الأولى للاحتلال الفرنجي . وبدأ الملك العادل نور الدين محمود يفتح بلدان تلك الإمارة وحصوناتها واحداً واحداً حتى تم له الاستيلاء عليها كلها سنة ٥٤٦ هـ (١١٥١ م) وأخذ أميرها جوسلين الثاني أسيراً مقيداً بالسلاسل ؛ فمدح ابن القيسراني الملك العادل بقصيدة طويلة جاء فيها :

صَدَعَتْهُمْ صَدْعَ الزُّجَاجَةِ لَا يَدُ      لِحَابِرِهَا ؛ مَا كُلُّ كَسْرٍ لَهُ جَبَرٌ<sup>(١)</sup> .

(١) صدعتهم : شققهم ، قطعهم (هزمت الإفرنج الصليبيين) . لا يد لحابرها : لا يستطيع أحد أن يمد الزجاج إذا تشقق إلى حاله الأول .

فلا يَنْتَحِلْ من بعدها الفخرَ دائلٌ ؛  
ومن بَزَ أنطاكيةَ من مَلِكِهَا  
أَتَى رأسه رَكْضاً وَغُودِرَ شِلْوُهُ ،  
كما أَهْدَتِ الأقدارُ للقُمْصِ أَسْرَهُ ؛  
وقد أصبحَ البَيْتُ المُقَدَّسُ طاهراً ،  
وقد أدَّتِ البِيضُ الحِدَادُ فروضَهَا ؛  
وصلَّتْ بِمِعْراجِ النَّبِيِّ صِوَارِمُ  
وإن تَتَيَسَّمَّ ساحلَ البحرِ مالِكاً ؛  
— سمع ابن القيسراني يوماً مغنياً محسناً في غنائه فقال :

والله ، لو أنصَفَ الفَتِيانُ أنفُسَهُمْ  
ما أنت ، حينَ تُغْنِيهِمْ وتُطْرِبُهُمْ ،  
أَعْطَوْكَ ما ادَّخَرُوا منها وما صَانُوا ؛  
الا نَسِمْ الصِّبَا والقومُ أغصانُ !

- (١) الدائل : الذي يأخذ بثأره من خصمه . إنك قد حزت الفخر كله لما بارزت الابرز ( الامير = تعريب للكلمة الفرنجية اللاتينية **Princeps** : الرأس الاول ) .  
(٢) كان نور الدين قد استولى أيضاً على أجزاء من امارة أنطاكية . أطاعته ألحاظ المؤلفة الخزر (٩)  
(٣) أتى رأسه رَكْضاً : تدهرج رأسه ( قتل في المعركة ) . غودر : ترك ( بالبناء للمجهول ) . الشلو : الجسد المقطوع ، قطعة الجسد الباقية على أرض المعركة . عافي النسر الذي يأتي اليك ( أيها الملك العادل نور الدين ) عافياً ( طالباً عطاك ) .  
(٤) القمص = الكونت ( أمير الرها جوسلين الثاني ) . القضاء والقدر : العناية الالهية أهدته اليه ( أكرمه ) ، جعلته أسيرك (والعادة أن خصومك يقتلون في المعركة) .  
(٥) انك طهرت البيت المقدس ( القدس ) بالدماء ( باستمرار الحرب لاستردادها — وإن لم تستردها الى الآن ) .  
(٦) السيوف قد قامت بواجبها ووفت بنزورها لأنها صدقت الحرب في سبيل استرداد القدس .  
(٧) وصلت ( كنساية عن الجهاد الذي هو فرض في زمن الحرب كالصلاة ) . معراج النبي ( المكان الذي أسرى بالرسول صلى الله عليه وسلم اليه : القدس ) . مساجدها : أماكن الصلاة فيها ( المعارك ) . شفع : زوج ( هنا المقصود : متعددة الأماكن ) وساجدها وتر : واحد ( إما أن يكون المقصود أن القائد البطل الذي يحارب في جميع هذه المعارك واحد هو أنت ، أو : ان جميع المحاربين في هذه المعارك مسلمون ايمانهم واحد ) . — والكتايات في الايات الثلاثة غامضة .  
(٨) تيمم : تقصد . ساحل البحر : ساحل الشام ، الشاطئ الفلسطيني . مالكا : في سبيل ابتلاك واسترداده من الافرنج الصليبيين . في « البحر » ( في القافية ) تورية : البحر هو المجتمع العظيم من الماء ، وهو طبعاً يسيطر على ساحله ( ولولا البحر لما كان هناك ساحل ؛ والبحر هو الرجل الكريم ) يستطيع بماله وبذله أن يمتلك الساحل ) .

— لما دخل ابن القيسراني أنطاكية، وكانت بيد الإفرنج، أكثر من التشيب بالفرنجيات فقال في احداهن يشبه زُرْقَةَ عيونها ينصلّ الرمح :

لقد فتنتني فرنجية نسيم العبير بها يعبقُ :  
ففي ثوبها غصن ناعم ، وفي تاجها قمر مشرق .  
وان تك في عينها زُرْقَة ، فان سين القنا أزرق !

— وقال بمدح عماد الدين زنكي :

فيا ظفراً عم البلاد صلاحه فما مطلق إلا وشدة وثاقه ،  
ولا منبر إلا ترتع عوده ، الى أين ، يا أسرى الضلالة بعدها ؟  
رويدكم ، لا مانع من مظفر فقل للوك الكفر تسليم بعدها  
فمن كان أملاك السموات جنده ، سمّت قبلة الإسلام فخراً بطوله ،  
بمن كان قد عم البلاد فسادُه (١) : ولا مؤثق إلا وحل صفاده (٢) ،  
ولا مضحف إلا أنار ميداده (٣) . لقد ذل غاويكم وعزّ رشاده (٤) .  
يعاند أسباب القضاء عياده (٥) . ممالكها ؛ إن البلاد بيلاده !  
فأي بلاد لم تطأها جياده ؟ ولم يك يسمو الدين لولا عياده (٦) !

٤ — صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني ، تأليف الدكتور محمود إبراهيم ، دمشق ( المكتب الاسلامي ) وعمّان ( مكتبة الأقصى ) ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م  
الخريدة ( الشام ) ١ : ٩٦ - ١٦٠ ، معجم الادباء ١٩ : ٦٤ - ٨١ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣٨٩ - ٣٩١ ، ابن الأثير ١١ : ١٤٤ - ١٤٥ ، شذرات الذهب ٤ : ١٥٠ - ١٥١ ، أعلام النبلاء ٤ : ٢٣٧ - ٢٣٩ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٥٥ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٢١ ، الاعلام للزركلي ٧ : ٣٤٧ .

(١) ظفر الذي عم البلاد صلاحه ( عماد الدين ) بالذي كان قد عم البلاد فسادَه ( بالصليبيين ) - انتصر عليهم .  
(٢) - فكل حر من الإفرنج شد وثاقه ( أصبح أسيراً ) ، وكل مؤثق من المسلمين ( مقيد ، أسير ) حل صفاده ( قيده ) : أصبح حراً طليقاً .

(٣) المصحف : مجموع الاوراق المجلدة اذا كان مكتوباً فيها القرآن الكريم . المداد : الحبر .  
(٤) عز : قل .

(٥) - تمهلوا . لا يحميكم من عماد الدين شيء . ان الذي يعاند عماد الدين زنكي فكأنما يعاند أسباب القضاء والقدر ( لأن الله أراد انتصار عماد الدين عليكم ) .

(٦) بطوله : باقتداره ، بفضله . ولم يك يسمو الدين لولا عماده ( في هذا الشطرنجية : عماد الدين : العمود الذي نصب عليه الدين - كالعمود الذي تنصب عليه الحيمة ؛ عماد الدين : عماد الدين زنكي ) .

## أبو الفضل بن الإخوة

١ - هو أبو الفضل عبد الرحمن<sup>(١)</sup> بن أحمد بن محمد بن الإخوة<sup>(٢)</sup> العطار ، سَمِعَ ( الحديث ) من أبي الفوارس طراد الزينبي وأبي الخطاب نصر بن البطر وغيرهما . ثم أنه سافر الى خراسان في طلب الحديث فسمع من جماعة في نيسابور والري وطبرستان وإصبهان ، كما قرأ شيئاً كثيراً على نفسه . وكان يكتب خطاً جميلاً وينسخ الكتب .

وكانت وفاته في شيراز ، سنة ٥٤٨ هـ ( ١١٥٣ - ١١٥٤ م ) .

٢ - أبو الفضل بن الأخوة محدث في الاصل ثم كانت له معرفة بالأدب كما كان ينظم شعراً يستغرب مثله من العلماء ، ومن المحدثين خاصة ، لما فيه من السليقة والرشاقة والسهولة والعدوبة .

## ٣ - مختارات من شعره

- قال أبو الفضل بن الإخوة في الناس :

ما الناسُ ناسٌ ، فسرخُ ان خلوتَ بهم ؛ فأنْتَ ما حضروا - في خلوة أبداً<sup>(٣)</sup> .  
ولا يغرنك أثوابُ لهمُ حسنتُ ، فليس من تحنّها في حسنه حمداً<sup>(٤)</sup> .  
القرْدُ قردٌ ولو حلّيته ذهباً ، والكلبُ كلبٌ وإن سمّيته أسداً<sup>(٥)</sup> !

- وقال في شبابه الماضي :

أنفقتُ سِرْخَ شبابي في دياركمُ ، فما حظيتُ ولا أنقذتُ إنفاقي<sup>(٦)</sup> .  
وخيرُ عمري الذي ولّيتُ وقد ولّيتُ بهِ الهُمومُ ، فكيف الظنُّ بالباقي<sup>(٧)</sup> ؟

(١) قال محمد محيي الدين عبد الحميد في طبعته من كتاب « فوات الوفيات » ( ١ : ٥٥٧ ، الحاشية ) :

« وما أظن اسمه إلا عبد الرحيم لقوعه بين جماعة ظهر أن اسم كل ( واحد ) منهم عبد الرحيم .

(٢) ضبطها محمد محيي الدين عبد الحميد بكسر الهمزة . راجع أيضاً ، فوق ، ص ٢٩١ .

(٣) سرج : اقض حاجتك ( من بول و براز ) .

(٤) - ليس الذي يلبس هذه الثياب الحسنة محموداً ( حسن الاخلاق ) .

(٥) حلّيته : جعلت له حلية ( بكسر الحاء ) : زينة .

(٦) سِرْخُ الشباب : عبقوانه ، قوته ، أحسنه . ولا أنقذتُ أنفاقي : ما تبصرت في طرق انفاق عمري ( كنت مسرفاً في حياتي الجسدية ) .

(٧) ولّيتُ بهِ الهُموم : أحبته ولزمتُ<sup>(٨)</sup> ( كثرت همومي ) .

— وقال في النسب :

ولما التقي للبين خدتي وخذها      تلاقي بهار ذابل وجنى ورد<sup>(١)</sup> ؛  
ولفت يد التوديع عطفي بعطفها      كما لفت النكباء مائستتي رند<sup>(٢)</sup> .  
وأجرى النوى دمني خلال دموعها      كما نظم الياقوت والدُر في عقد<sup>(٣)</sup> .  
ولت وبني من لوعة الوجد ما بها ،      كما عندها من حُرقة البين ما عندي !  
٤ — فوات الوفيات ١ : ٣٤١ — ٣٤٢ ، الاعلام للزركلي ٤ : ٦٥ .

### فضل الله الراوندي

١ — هو ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي بن عبد الله الحسني الراوندي القاساني ( القاشاني ) ، أصله من راوند ، قُرب قاشان ( كاشان ) ، على ثلاثين فرسخاً من أصفهان .

سكن فضل الله الراوندي قاشان وأنشأ فيها مدرسة عظيمة سماها المدرسة المجديّة وتصدّر للتدريس فيها ( ص : كب ) . غير أن هذا لا يتسق وما جاء في ديوانه من المدائح ، وخصوصاً ما ذكره هو بخطه في ديوانه عن صلته بالوزير أنوشروان<sup>(٤)</sup> : « أيسست من عائدة نفعه بعد أن لازمت بابه ثمانية أشهر وخبّطت اللوج المتركة في أصفهان — وكانت سنة ثلج — . ومن أصعب ما شق علي في معاملته ما كنت أدل به وأمدّ عنق الرجاء .... فلم أنصرف منه إلا باليأس » .

(١) البين : الفراق ، البعاد ، التوديع . البهار : زهر أصفر . جنى ورد : ورد جني : ناضر ، رطب ، جديد .

(٢) العطف : الجانب الأعلى من الجسم ، الكتف . النكباء : الرياح التي تهب من جهات متعددة في وقت واحد . الرند : شجر طيب الرائحة . المائسة : ( الشجرة ) التي تحركها الريح .

(٣) النوى : البعد البعاد ، الفراق . خلال دموعها : منتزجة بدموعها . — كما جمع الياقوت ( الأحمر ، كناية عن دمعي الذي يشبه الدم ) والدر : اللؤلؤ ( الأبيض ، كناية عن دموعها الصافي ) .

(٤) ديوان .... فضل الله الراوندي . جاء فضل الله الراوندي ، سنة ٥٢٢ هـ ( ١١٢٨ م ) وملك أنوشروان ابن خالد بن محمد الذي كان قد تولى الوزارة للسلاجقة والعباسيين ( ٥٢١ — ٥٢٢ هـ ) . ويبدو أنه عزل ثم أعيد ( في أثناء ذلك أو بعد ذلك ) . وكانت وفاته سنة ٥٣٢ هـ . وهناك حاجة الى التوفيق بين وجود أنوشروان في أصفهان ، سنة ٥٢٢ هـ ، وبين توليه الوزارة للمسترشد العباسي ، في بغداد ، في رجب ٥٢٢ ( تموز — يوليو ١١٢٨ م ) .  
ثلجة : باردة كثيرة الثلج .



وكانت وفاة فضل الله الراوندي نحو سنة ٥٥١ هـ (١١٦٥ م).

٢- كان فضل الله الراوندي بارعاً في الأصول والفقه ، وكانت له مشاركة في العلوم العقلية وفي الرياضيات : كان له ابن اسمه أحمد فقال مَلْغِزاً في اسمه :  
أقبل كالبدري في مدارعه يُشرق في السعد من مطالعه<sup>(١)</sup> .  
أولهُ رُبْعُ عَشْرٍ نالته ؛ ورُبْعُ ثانيهِ جِذْرُ رابعهِ<sup>(٢)</sup> .  
وكان شاعراً ناثراً مُتَسَلِّلاً . وشعره مدح في الأكثر وثناءً ووصفٌ وغزل ونسب وأدب (حكمة) . ومع أن شعره متين السبك صحيح الأسلوب كثير المعاني ، فإن الرونق عليه قليل لغلابة التكلف في تطلّب المعاني والصناعة عليه . ومع ذلك فإن له أشياء بارعة .

ولفضل الله الراوندي كُنُتُبٌ منها : الكافي في التفسير - تفسير كلام الله المجيد ( لم يُتِمَّه ) - الطراز المذهب في إبراز المذهب - مقارنة الطيبة الى مقارنة النية - ضوء الشهاب في شرح الشهاب - الكافي في علم العروض والقوافي - نظم العروض - الطب الرضوي - غمام الغيوم - مزن الحزن - مجمع اللطائف ومنبع الظرائف - نثر الآلي لفخر المعالي - غنية المغني ومثنية المثنوي - كتاب الحبيب النسب للحبيب النسب ( وهو ألف بيت في الغزل والتشبيب ) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال فضل الله الراوندي في مطلع قصيدة يرثي بها ابنه الوصي شهاب الدين أبا الحسن محمداً ، وفيها شيء من التأمل في الحياة :  
رَقَدْتُ ، ودَهْرُكَ لا يَرْقُدُ . وقد فات من عُمْرِكَ الأَرْغَدُ<sup>(٣)</sup> .  
عَذِيرُكَ من أَمَلٍ كاذبٍ مُحالٍ له الدهرُ مُسْتَعْبِدُ<sup>(٤)</sup> .

(١) المدرعة ( بكسر الميم ) والدراعة ( بضم الدال وتشديد الراء ) ثوب من صوف ( يلبسه العلماء ) .  
(٢) أحمد : أ ، ح ، م ، د يقابل في حساب الجمل ( بضم الجيم وتشديد الميم المفتوحة ) : ٤٠ ، ٨ ، ٤٠ ، ٤ .  
أوله ( أ = ١ ) « ربيع عشر ثالثه ( م = ٤٠ ) واحد من أربعين . وربع ثانية ( ربع الحاء ) = ٢ يساوي جذر رابعه ( الجذر المربع للرقم د أو ٤ ) أي ٢ ( لأن ٢ مضروبة في نفسها تساوي ٤ ) .  
(٣) رقدت : نمت ، غفلت ( بفتح الفاء ) . الرغد : الحبيب ، السعيد . في البيت تجريد ( الشاعر يخاطب نفسه ) .  
(٤) عذيرك : هات من يعذرك ( لا أحد يعذرك ) . الدهر مستعبد آمال الانسان : يخبها متى شاء ( بالموت ) !

ألم تَرَ أن النُّي ضِلَّةٌ يَعِيشُ بها الحاملُ المُرْمِدُ (١) ؟  
تَنبَّهْ لَشَأْنِكَ واجْهَدْ له ، فإنَّ الخلاصَ لِمَنْ يَجْهَدُ .  
تولَّى الشابُّ وجاءَ المشيبُ وهمُّ لِدَاتِكَ أن يَنْهَدُوا (٢) .  
فان لم تُصَدِّقْ فهذا الشَّهابُ أبو الحسنِ الماجدُ الأجمَدُ  
تَرَحَّلَ مُنْتَحِيًا طِيَّةً يُباعدها السَّفرُ الأبعدُ (٣) ؛  
وكان شهاباً لِدِينِ الآلِهِ من العلمِ أنواره تُرصدُ .  
فَهَبَّتْ له زَعَزَعٌ عاصفٌ فأخمدَه عَصْفُها الأتكدُ (٤) .  
فباللهِ ، كيفَ خبا نوره ؟ ألم تكنِ الشُّهبُ لا تَخمدُ (٥) !

— ومن قصيدة له يمدحُ بها الصاحبَ بهاء الدين القاشاني ويُهَنِّئُه بالنِّيرُوزِ (عيد  
الربيع) وفيها وصفٌ للطبيعة وللخمر :

وكأَنا قَدَحُ النَّدِيمِ بها قِنْدِيلُ دَيْرٍ حَشَوُهُ جَمْرُ .  
لا يَشْغَلَنَّكَ عن تَجَرُّعِها بكلامِهِ زِيدٌ ولا عَمْرُو ؛  
واشْرَبْ على النِّيرُوزِ مُبْتَكِرًا زَهراءُ أَذكى نورَها الزَّهْرُ (٦) .  
واعلَمْ بأنَّ الدهرَ آوَنَةٌ ، وخِلالَها يَتَنائِرُ العُمُرُ (٧) .  
طابَ الزَّمانُ وطابَ موقِعُهُ وافترَّ منه مِباسِمُ غُرٍّ (٨) :  
فعلى السفوحِ مَطارِفُ قُشْبٍ ، وعلى التُّلولِ مجاسِدُ خُضْرٍ (٩) !

(١) المرمِد : الفقير .

(٢) اللدات (تقال للأنثى) : الأشخاص الذين لهم عمر واحد أو متقارب . أن يهدوا : ينهضوا (يرحلوا ، يموتوا) ! ، أو يلعبوا أو يصبحوا شاباً .

(٣) ترحل : ذهب (مات) . الطية : الغاية ، هدف . السفر الأبعد : الموت .

(٤) الزعزع (يفتح الزائنين) الريح العاصف ، العاصفة . أخمده : أطفأه ، أماته . التكد (يفتح فكمر) :

الشميع : البخيل .

(٥) المعروف أن النجوم لا تنطفئ ( فكيف مات ابني محمد ؟ )

(٦) زهراء : بيضاء . والشاعر يقصد حمراء (خمرًا) . أَذكى فلان النار : أوقدها . أَذكى نورها الزهر (٤)

(٧) العمر آوَنَةٌ : مدة محدودة . (٨) افتر : ضحك . غر : بيض ، جميلة .

(٩) المطرف (بكسر الميم أو ضمها ويفتح الراء) : ثوب من حرير فيه رسوم . قشيب : جديد . المجسد

(بكسر الميم وفتح السين : ثوب يلبس على البدن مباشرة .

والبرق يُعْثِي كُلَّ ذِي بَصَرٍ ، والرَّعْدُ يُسْمَعُ مِنْ بِهِ وَقَرٌ<sup>(١)</sup> ،  
والنَّزْجِسُ المَخْمُورُ فِي يَدِهِ كَأَنَّ تَحَقَّقَ أَنَّهَا تَبَرٌ<sup>(٢)</sup> .  
يَكْرُ الزَّمَانُ ، فَكُلُّ مَكْرُمَةٍ يَسْعَى لَهَا وَيُرْوَمُهَا بِكُرٍّ<sup>(٣)</sup> ؛  
فَاتَ المَدِيحَ ، فَلَيْسَ يَلْحَقُهُ نَظْمٌ تَحَسَّنُهُ وَلَا نَثْرٌ .  
قُلْ لِلَّذِي غَدَرَ الزَّمَانُ بِهِ ؛ وَكَذَا الزَّمَانُ طِبَاعُهُ الْغَدْرُ :  
رُدُّ بَحْرٍ نَائِلِهِ ، فَانَّ لَهُ بَحْرًا تَضَحُّضُحَ دُونَهُ الْبَحْرُ<sup>(٤)</sup> ؛  
وَلَيْمَنْ تَمَنَّى أَنْ يُعَارِضَهُ : هِيَاهُ ، ذَلِكَ مَرْتَقَى وَعَرٌّ<sup>(٥)</sup> !

٤ - ديوان السيد الامام ضياء الدين أبي الرضا فضل الله الحسيني الرواندي القاساني ( غني بتصحيحه وطبعه السيد جلال الدين الارموي المشتهر بالمحدث ) ، الطبعة الاولى \* ( مطبعة المجلس ) ١٣٧٤ هجري قمرى = ١٣٣٤ هجري شمسي ( آخر ١٩٥٤ م ) .

### ابن قادوس الدمياطي

١ - هو القاضي الْمُفَضَّلُ كافي الكُفَاةِ ذُو الْبَلَاغَتَيْنِ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمِيدٍ - أَوْ ابْنُ أَحْمَدَ<sup>(٦)</sup> - الدُّمِيَاطِيُّ الْفِهْرِيُّ ، أَصْلُهُ مِنْ دُمِيَاطٍ ، وَلَا نَعْرِفُ عَنْهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهُ كَانَ كَاتِبَ الْإِنْشَاءِ فِي الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ بِمِصْرَ فِي الْفَتْرَةِ الْآخِرَةِ مِنْ حَيَاةِ تِلْكَ الدَّوْلَةِ . وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ قَادُوسٍ فِي ٧ مِنْ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ ٥٥١ هـ ( ١١٥٦ / ٣ / ٣ م ) .

٢ - كَانَ ابْنُ قَادُوسٍ الدَّمِيَاطِيُّ مُنْشِئًا بَارِعًا فِي النَّثْرِ وَالنَّظْمِ مَتِنَ الشِّعْرِ . أَمَّا

(١) يعثي : يضمف ( البصر ) . الوقر : الثقل ( في السمع ) .

(٢) في يده ( كذا في الاصل ) اقرأ : في كفه .

(٣) بكر الزمان : أول أبناء الزمان : أشرفهم وأكبرهم . يروم : يطلب . بكر : وحيدة ، لم يفعلها أحد من قبل . والنزجس من أول نبات الربيع وزهره .

(٤) رد فعل أمر من راد : طلب ، ذهب ليشرب أو يستقي . النائل : العطاء . بحر الاول ( الكرم ، إشارة إلى الممدوح ) . البحر الثانية ( البحر العادي ) . بحر تضحضح دونه البحر : كرمه يزيد على البحر . الضحضاح : القريب القمر .

(٥) عارضه : سار معه يريد أن يناقسه . المرتقى : الطريق الصاعد في الجبل . الوعر : الصلب ، الخفيف الذي يصعب السير فيه ) .

(٦) لم يذكر على هذا الكتاب اسم البلد الذي طبع فيه ، ولكن ذكر « مطبعة المجلس » يدل على أن ذلك البلد طهران . (٦) ابن ميسر ٩٧ ( مستشهداً به في « أدب مصر الفاطمية » ١٣٩ ) .

نثره فنثر ذلك العصر، فيه تكلف واستكثار من المدارك الفاطمية (الشيعة). أما فنون شعره فالمدح والثناء والهجاء والوصف والغزل والنسيب والمجون والخمر. وله مدائح في الامام علي وآله.

### ٣ - مختارات من آثاره

— كتب ابن قادوس في أحد أيام عيد النحر (عيد الأضحى) وقد ركب الخليفة (خارجاً من قصره الى المسجد الجامع) :

أما بعد، فالحمد لله ماحي دُتَسِ الآثامِ بالحجّ الى بيت الله الحرامِ ومُوجِبِ الفوزِ في المعادِ<sup>(١)</sup> لمن عمِلَ بمِراشِدِ أئِمَّةِ الهدى الكرامِ..... وصَلَّى اللهُ على جَدِّنا مُحَمَّدٍ الذي لَبَّى وأحْرَمَ، وَبَيَّنَ ما أَحَلَّ اللهُ وَحَرَّمَ، وعلى أخيه أئِبنَا أميرِ المؤمنين عليّ بنِ أبي طالبٍ الذي ضَرَبَ وَكَبَّرَ<sup>(٢)</sup>، وَحَقَّرَ من طَغَى وَتَجَبَّرَ، وعلى الأئِمَّةِ من ذُرِّيَّتِهما أعلامِ الدين.... وإنّ من الايَّامِ التي كَمَلَتْ مَحاسِنُها وَتَمَّتْ، وَكَثُرَتْ فضائِلُها وَجَمَّتْ<sup>(٣)</sup>.... يومَ عيدِ النحرِ.... : وكان من قَصَصِهِ<sup>(٤)</sup> أن الفجرَ لَمَّا سَلَ حُسامَه وأبْدى الصِّباحُ ابتسامَه نَهَضَ عِيدُ الدولة في جُمُوعِ الأولياءِ والأَنْصارِ وأولي العزمِ والاستبصارِ، مُيَمِّينَ القصورَ الزاهِرَةَ مِبرَكِينَ بِأَفْنِيَّتِها<sup>(٥)</sup>.... وتألَّفوا صفوفاً تَبَهَّرُ النواظِرَ... مُسْتَضْحِينَ فُنُوناً من الأزياءِ تَرُوقُ<sup>(٦)</sup> وَمُسْتَتَبِعِينَ أَصْنافاً من الأسلحةِ يَغْضُ لَمْعُها من لَمَعِ اللَّهَبِ والبروقِ<sup>(٧)</sup>، والأعلامُ خافقةٌ، والرياحُ بِالنِّسْنَةِ النصرَ على الإخلاصِ لإمامِ العصرِ متوافقة. فأقاموا على تَشَوُّفٍ لظهورِهِ<sup>(٨)</sup>، والتَطَلُّعِ لِتَبَرُّكِهِ بِلامعِ نورِهِ. ولَمَّا بَزَغَتْ شَمْسُ سعادَتِهِ، وَجَرَتْ الأمورُ على إِيثارِهِ<sup>(٩)</sup> وإِرادَتِهِ،

(١) المعاد (بفتح الميم) : الآخرة، يوم القيامة.

(٢) ضرب وكبر : ضرب عتق خصمه ثم كبر الله شكراً لله على الفوز والانتصار.

(٣) جم الماء : كثير.

(٤) كان من قصصه (بفتح القاف والصاد) : من أمره، من وصف حاله.

(٥) ميسمين : متجهين، متوجهين. الأفنية جمع فناء (بكر الفاء) : الباحة الواسعة أمام المنزل.

(٦) راق الشيء العين : سرها.

(٧) غض البصر : خفضه. غض من الشيء : وضع (نقص، قلل) من قدره.

(٨) تشوف : تطلع بشوق. لظهوره (خروج الامام الفاطمي من القصر).

(٩) جرت الامور على ايثاره (على ما يرغب ويفضل). \* وتطلع ؟

وَبَدَتْ أَنْوَارُ الْإِمَامَةِ الْحَلِيَّةُ ، وَظَهَرَتْ طَلْعَتُهَا الْمُعَظَّمَةُ الْبَهِيَّةُ ، خَرَّ الْأَنَامُ سُجُوداً بِالْإِعْدَاءِ وَالتَّمْجِيدِ وَالْاعْتِرَافِ بِأَنَّهُمُ الْعَبِيدُ بَنُو الْعَبِيدِ وَاسْتَقَلَّ (١) رِكَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَزِيرِهِ السَّيِّدِ الْأَجَلُ .....

— وقال ابن قادوس في الخمر :

قُمْ قَبْلَ تَأْذِينِ التَّوَاقِيسِ      وَاجْلُ عَلَيْنَا بِنْتَ قَيْسٍ (٢) :  
عُرُوسَ دَنْ لَمْ يَدْعُ عَتَقُهَا      إِلَّا شُعَاعاً غَيْرَ مَلْمُوسٍ (٣) .  
تُجَلَّى عَلَيْنَا بِاسِماً تُغْرِهَا ،      فَلَا تُقَابِلُهَا بِتَغْيِيسِ .  
مُذْهَبَةُ اللَّوْنِ إِذَا صُفِّقَتْ      مُذْهَبَةُ لِّلْهَمِّ وَالْبُوسِ (٤) .  
نَارٌ إِلَى النَّارِ دَعَا شُرْبُهَا      وَشَرَّدَتْ بِالْعَقْلِ وَالْكَيْسِ (٥) .  
لَا غَرَوُ مَا تَأْتِيهِ مِنْ رِيَّةٍ      لِأَنَّهَا عَنْصُرُ إِبْلِيسِ (٦) .  
لَيْسَ لَهَا عَيْبٌ سِوَى أَنَّهَا      حَسْرَةُ أَقْصَامِ مَفَالِيسِ ؛  
فِي رَوْضَةٍ كَانَتْ أَزَاهِيرُهَا      كَأَنَّهَا رِيشُ الطَّوَاوِيسِ .  
فَاغْتَنِمِ اللَّذَاتِ فِي دَوْلَةٍ      صَافِيَةٍ مِنْ كُلِّ تَعَكُّيسِ .  
بَقِيَتْ فِي عُنْصُرٍ فَسِيحِ الْمَدَى —      مِنْ كُلِّ مَا تَحْذَرُ مَحْرُوسِ (٧) .

— وقال أيضاً في النسيب والخمر :

وَلَيْلَةٍ كَاغْتِمَاضِ الطَّرْفِ قَصَرَهَا      وَصَلَ الْحَبِيبِ ، وَلَمْ نُقْصِرْ عَنِ الْأَمَلِ (٨)

(١) استقل الركب : تحرك وسار .

(٢) تأذين : أذان : المناداة إلى الصلاة . جلا - يجلو : أظهر ، كشف ، أبرز الشيء في أحسن زينهته .  
بنت قيس (الخمر) .

(٣) دن (بفتح الدال) : وعاء كبير للخمر . المتق (بفتح العين أو كسرها) : القدم (بكسر القاف وفتح الدال) .

(٤) مذهبة (بفتح الهاء) : لها لون الذهب . مذهبة (بكسر الهاء) : مزيلة . البوس = البؤس : الشقاء .

(٥) — الخمر تشبه النار في لونها ، وشرب الخمر سبب لدخول شاربها إلى النار (جهنم) . شردت بالعقل

والكيس : تشرد العقل (من الرأس والمال من) الكيس .

(٦) — لا غرو (لا عجب) إذا حملت شاربها على أن يفعل أفعالا مريبة (فاسقة ، شريرة) لأنها (النار

ثم الخمر التي تشبه النار) عنصر (أصل) إبليس .

(٧) تحذر : تخاف ، تتحشى .

(٨) كاغتماض الطرف : قصيرة . قصرها وصل الحبيب : في اجتماعي بالحبيب بدا لي أن الليل يمر بسرعة .

لم نقصر عن الأمل : لم نقصر ، لم نتهاون ، في البلوغ إلى ما نشتي . يجوز أن نقرا : « ولم نقصر » (بضم

الصاد) عن الأمل — لم تكن تلك الليلة (في إتاحة اللذة لنا) أقل مما كنا نأمل .

بِتَنَا نُجَازِبُ أَهْدَابَ الظَّلَامِ بِهَا  
فَكُلَّمَا رَامَ نَطْقاً فِي مُعَاتِبِي  
وَبَاتَ بَدْرُ تَمَامِ الْحُسْنِ مُعْتَنِي  
فَبِتَ مِنْهَا أَرَى النَّارَ - الَّتِي سَجَدَتْ  
رَاحُ إِذَا سَفَكَ النَّدْمَانُ مِنْ دَمِهَا  
قُلُّ لِمَنْ لَامَ فِيهَا : إِنِّي كَلِفُ

كَفَّ الْمَلَامِ وَذِكْرَ الصَّدِّ وَالْمَلِّ (١)  
سَدَدَتْ فَاهُ بِطِيبِ اللَّثْمِ وَالْقُبْلِ  
وَالشَّمْسُ فِي فَلَكَ الْكَاسَاتِ لَمْ تَقِلْ (٢)  
لَهَا الْمَجُوسُ - مِنَ الْإِبْرِيْقِ تَسْجُدُ لِي (٣) ؛  
ظَلَّتْ تُقَهِّقُهُ فِي الْكَاسَاتِ مِنْ جَدَلِ (٤)  
مُغْرَى بِهَا مِثْلَمَا أَغْرَيْتَ بِالْعَدَلِ (٥) !

- وله في هجاء الرشيد بن الزبير وكان أسود :

يَا شَيْئَةَ لُقْمَانَ بَلَا حِكْمَةَ  
سَلَخْتَ أَشْعَارَ الْوَرَى كُلَّهُمْ  
وَخَاسِراً فِي الْعِلْمِ لَا رَاسِخاً (٦)  
فَصِرْتَ تُدْعَى الْأَسْوَدَ السَّالِخاً (٧) .

- إِنْ قُلْتَ مِنْ نَارٍ خُلِفَ  
قُلْنَا : صَدَقْتَ ، فَمَا الَّذِي  
تَ وَفَّقْتَ كُلَّ النَّاسِ فَهَمَّا ،  
أَطْفَاكَ حَتَّى صِرْتَ فَحْماً !

٤ - خريدة القصر (مصر) ١ : ٢٢٦ - ٢٣٤ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٩ ، أعيان الشيعة  
(١٩٦٠ م) ٤٧ : ١٦٢ - ١٦٤ ؛ في أدب مصر الفاطمية لمحمد كامل حسين ٣٣٨ -  
٣٤٣ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ٤١ .

(١) بتنا ( قضينا الليل ) كف الملام ( لوم الناس لنا ) أهذاب ( جمع هدبة بضم الهاء : طرف الثوب الذي  
لم ينسج نسجاً كاملاً ) . الصد : الالتفات عن الأمور ، النفور من الأشياء . - قضينا الليل كله نشرب الخمر  
بسرعة ونسابق الظلام ( مرور الوقت في الليل ) حتى نشرب أكثر ما نستطيع شربه قبل أن ينتهي الليل وقبل أن نترك  
متسماً من الوقت يضد فيه عنا الحبيب أو يمل منا ( أو نمل نحن منه ) فينقص ذلك كله سرورنا .  
(٢) بدر تمام الحسن : الحبيب الجميل ( الذي يشبه البدر ليلة تمامه ) . والشمس في فلك الكاسات : ( الخمر )  
لم تقل ( يقصد الشاعر : لم تأقل ) : لم تقب . - كنا نشرب الخمر باستمرار .

(٣) لما شربت الخمر غيل ( بالبناء للمجهول ) إني أن نقبي عظمت حتى لكان الخمر التي تنصب من فم  
الابريق ( ولونها أحمر كالنار ) تنصب ساجدة لي ، مع أن النار في الأصل هي إله للمجوس يسجدون لها .  
(٤) إذا سفك الندمان ( الذين يشربون الخمر مملاً ) دمها : إذا صبوها من الدن ( خرجت حمراء فكأنهم  
يسفكون دم الدن ) ، ثم أحدثت صوتاً وهي تنصب في الراووق أو القدح كالقهقهة ( الضحك بصوت ) من  
الجلد ( السرور ، الفرح ) .

(٥) الكلف : الذي هو شديد التعلق بما يحبه . مغرى بها ( بشرب الخمر ) : متعلق بها - أحبها ، كما  
أنت مغرى بمنزلي ( بلومي على شرب الخمر ) .

(٦) لقمان الحكيم ( كان أسود ! ) . الراسخ في العلم : المتكمن فيه ، الفاضل من العلم ( الكثير العلم ) .  
(٧) سلخ الاشعار : نقلها ، أخذها ، قلدها ، ادعاه لنفسه . الأسود السالخ : الثعبان الأسود إذا سلخ جلده  
( بدله في موسم تبديل الحيات جلدها ) ظهر أشد سواد .

## يحيى بن سلامة الحصكفي

١ - هو أبو الفضل معين الدين يحيى بن سلامة بن الحسين الخطيب الحصكفي، وُلِدَ في طنزة، وهي بَلِيلَة صغيرة في جزيرة ابن عمر (شَمالي الشَّام والعراق)، سَنَة ٤٥٩ هـ (١٠٦٧ م) ونشأ في حُصْن كَيْفَا. ثم انه قَدِمَ الى بَغْدَادَ فدرس الأدبَ على الخطيب التبريزي ودرس الفقه. بعدئذٍ بَارَحَ بَغْدَادَ الى مِيَّافَارِقِينَ فاستوطَنتها فأصبح خطيبها ومفتيها. وكانت وفاته سنة ٥٥١ هـ (١١٥٦ م) أو ٥٥٣ هـ (ابن الاثير ١١ : ٢٣٩).

٢ - كان يحيى الحصكفي شاعراً وخطيباً ومُرسِلاً. وهو عظيمُ البراعة في شعره ونثره مقتدرٌ في جميع أوجه الصنعة المعنوية والصنعة اللفظية له خطب مُهملة (غير منقوطة) مع المبالغة في الترصيع والتجنيس. وشعره كثيرُ الصنعة كُنْثَره. وهو يُصَرِّفُ في شعره ونثره كثيراً من المعارف اللغوية والفقهية والفلكية وسواها. وله ديوانُ خُطَبٍ وديوانُ رسائلٍ وديوانُ شعرٍ، وله كتاب المترادفات في القرآن.

### ٣ - مختارات من شعره

- يحيى الحصكفي خمسة أبيات مشهورة على أولها نفحة من أبي نواس :

أشكو إلى الله من نارين : واحدة	في وَجَنَّتِيهِ ، وأخرى منه في كَبِيدِي ؛
ومن سَقَامَيْنِ : سَقَمٌ قد أحلّ دمي	من الجُفُونِ ، وسَقَمٌ حلّ في جَسَدِي ؛
ومن نَمُومَيْنِ : دَمْعِي حين أذكره	يُذِيعُ سِرِّي ، وواشٍ منه بالرَّصَدِ (١) ؛
ومن ضَعِيفَيْنِ : صَبْرِي حين أُنْدُبُهُ ،	وودّه - ويراه الناس طَوَّعَ يَسَدِي .
مُهْفَهْفُ رَقٍّ حَتَّى قُلْتُ من عَجَبٍ	أَخْصَرُهُ خُنْصُرِي أم جِلْدُهُ جِلْدِي (٢) !
- أَلَبَّ داعي الهوى وَهناً فَلَبَّاهَا	قَلْبُ أَتَاهَا ؛ وَلَوْلَا ذِكْرُهَا تَاهَا (٣) .

(١) النومان مثنى نوم (النمام) : الذي ينقل الاخبار من شخص الى الآخر أو يذيع ما يريد الناس عادة كتمانها (خصوصاً التأريث : ما يذكي العداوة بين الناس ، وإغراء بعض الناس ببعض) .  
(٢) الواشي : الذي ينقل الكلام والاعبار ويزيد فيها (بنية الاصرار بأصحاب تلك الاخبار) . الرصد (بفتح فسكون أو بفتح ففتح) : المراقبة ، التريص ، انتظار الفرصة المواتية .  
(٣) المهفهف : نحيف القوام . أخصره مثل خنصري في الدقة أم جلده مثل جلدي (بفتح ففتح : صبري) في الرقة والضعف ؟

تَلَّتْ عَلَيْنَا ثَنَائَهَا - سَطُورَ هَوَى لَمْ نَنْسَهَا مُذْ وَعَيْنَاهَا - وَعَيْنَاهَا<sup>(١)</sup> !  
 - سألته اللّثم يومَ البَيْنِ فالتثما ، وصده التّيه أن يثني إليّ فما<sup>(٢)</sup>  
 فكيف أطلبُ حِفْظَ الوُدِّ من ضَلَفٍ سألته قُبْلَةً يومَ الوداع فما<sup>(٣)</sup> .... !  
 - وله من خطبة مهملة (غير منقوطة الكلمات ، وتُسْتثنى التاء المربوطة لأن أصلها الهاء) :  
 .... وأعدّ صلاة الاسحار لحصول صلة المحار ، وحاول دار السلام<sup>(٤)</sup> ومحلّ  
 الاكرام : دار سرّ أهلها ودام أكلها ، لا هم ولا هرم ، ولا علل ولا ألم .....  
 - وله رسالة فيها تجنيس منكوس : يوازن بين الجُمَلِ (يَجْعَلُ كُلَّ جُمْلَةٍ  
 مُساوِيَةً للتي قُبْلَهَا في عدد الكلمات ) ثم يجعل كل كلمة عكس التي تقابلها في ترتيب  
 الحروف :

.... فالنفسُ بعُقُودِ التَّنْذِرِ حَالِيَةٌ ولعُودِ التَّعْذُرِ حَائِلَةٌ (راجع عقود وقعود ،  
 التَّنْذِرُ والتَّعْذُرُ ، حَالِيَةٌ وَحَائِلَةٌ ) ، وفي رحاب الحمد راسية وفي بحار المدح سارية ....  
 ٤- ٥٥ معجم الادباء ٢٠ : ١٨- ١٩ ؛ الخريدة (الشام) ٢ : ٤٧٠- ٥٤٠ ؛ وفيات الاعيان  
 ٣ : ٢١٣- ٢١٦ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٦٨- ١٦٩ ؛ ابن الأثير ١١ : ٢٣٩ ؛  
 بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٣٣ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ١٨٣- ١٨٤ .

### الْوَأَوَاءُ الْحَلَبِيُّ

١- هو أبو الفرج عبدُ القاهر بنُ عبدِ الله بنِ الحسين المعروفُ بالوَأَوَاءِ  
 الحَلَبِيِّ ، أصله من بُزَاغَةَ (بين مَنبِجَ وَحَلَبَ) . نشأ في حلب وتادَّبَ فيها ،  
 وكان يتردّدُ الى دِمَشْقَ يُقْرِئُ فيها النَحْوَ ويشرحُ ديوانَ المتنبي . وكانت وفاته  
 في حلبَ في آخرِ شَوَّالٍ من سَنَةِ ٥٥١ (١١٥٦- ١٢- ١٥ م) .  
 ٢- كان أبو الفرج الوأواء الحَلَبِيُّ أديباً بارِعاً في النحو وشاعراً مُحَسِّناً ، له نسيبٌ  
 ورثاء .

(١) ألب بالمكان : أقام . - (تبدت العزة الالهية لقبلي) وهنا (بعد منتصف الليل) فلهاها ( استجاب  
 لها ، أسرع إليها ) . تاه : ضل ، حاد عن الطريق القويم . لولا ذكرني الكثير لله لضل قلبي . وما اهتمى الى  
 الحق أبداً .  
 (٢) مذ وعينها - مذ حفظناها . وعينها ( معطوفة على «ثناياها» ) : ثناياها ( اسنانها الجميلة ) وعينها  
 جذبتنا الى حبها .  
 (٣) «وما» في البيت الاول كلمة واحدة ( منصوبة ) : الفم . و «فما» في البيت الثاني كلمتين : الفاء حرف  
 عطف ، ما حرف نفي ( ما رد علي ) .



### ٣ - مختارات من شعره

قال الوأواء الحلبي في النسب :

أظنّوا أنّهم بانوا      وهم في القلب سُكَّانُ<sup>(١)</sup> .  
تولّى النّومُ إذ ولّوا ؛      وكانوا العيشَ إذ كانوا .  
أحبّ البعدَ أحبّ ،      وخان العهدَ إخوان .  
وقالوا : شفقَ الدهرُ ؛      وهم للدهرِ أعوان<sup>(٢)</sup> !  
ويحيا المرءُ إن راعتُ      هُ أسيفٌ وخرصان<sup>(٣)</sup> ،  
ولا يحيا إذا راعتُ      هُ أحداقٌ وأجفان .

٤ - خريدة القصر ( الشام ) ٢ : ١٥٥ - ١٥٧ ؛ إنباء الرواة م : ١٨٦ - ١٨٧ ؛ بغية الوعاة ٣١٠ ، شذرات الذهب ٤ : ١٥٨ ؛ اعلام النبلاء ٤ : ٢٤٤ - ٢٤٧ ؛ ابن الاثير ١١ : ٢١٧ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٧٤ .

### ابن منجب الصيرفي

١ - هو أبو القاسم عليُّ بن مُنْجِب بن سُلَيْمانَ المعروف بابن الصيرفي لأن والدته كان صيرفيّاً ، وُلِدَ في مِصْرَ في ٢٢ من شَعْبَانَ من سَنَةِ ٤٦٣ ( ١٠٧١ م ) . اشتغل ابنُ الصيرفي في أولِ أمرِهِ بالكتابة في ديوان الجيش وديوان الخراج ثم نُقِلَ إلى ديوان الرسائل ( ٤٩٥ هـ = ١١٠١ م ) .

في أيامِ الأمرِ ( ٤٩٥ - ٥٢٤ هـ ) والحافظ ( ٥٢٥ - ٥٤٤ هـ ) الفاطميّين كان يتولّى ديوانَ الإنشاء أبو الحسنِ عليُّ بنُ أبي أسامة الحلبيّ ( ت ٥٢٢ هـ ) ثم ابنه أبو المكارم الحسنُ ، وكان يكتب بينَ يَدَيْهِمَا كِلَيْهِمَا ابنُ مُنْجِبِ الصيرفيّ واسعدُ ابن قادوسَ وابنُ أبي الدّمِ اليهوديُّ . فلمّا توفّي أبو المكارم ، في أيامِ الحافظ ( حسن المحاضرة ٢ : ١٤٦ ) ، تولّى ابنُ مُنْجِبِ ديوانَ الإنشاء . ثم بقي فيه إلى أن توفّي في العشرين من صَفَرٍ من سَنَةِ ٥٤٢ ( ١١٤٧ / ٧ / ٢٢ م ) ؛ وذكر ياقوت

(١) بانوا : بمدوا ؛ رحلوا .

(٢) شفقَ الدهر : هزلك وانحلكت ( جعلك هزيلة نحيلة ) .

(٣) الخرصان جمع خرص ( بضم الخاء أو كسرهما ) : الرمح ؛ الدرع .

(معجم الأدباء ١٥ : ٧٩) أن ابن منجب توفي بعد سنة ٥٥٠ هـ في أيام طلائع بن رزّيك (ت ٥٥٦ هـ).

٢- كان ابن منجب الصيرفي كاتباً مترسلاً بارعاً ومصنفاً له: كتاب الإشارة إلى من قال الوزارة (وهو تاريخ للوزراء في أيام الدولة الفاطمية) - فنون ديوان الرسائل [ يستعرض فيه الصفات التي يجب أن تتوفر في من يتولى هذا المنصب الهام في حياة الدولة ثم هو يضع دستوراً لصناعة الكتابة بعد أن تطور منصب رئيس ديوان الرسائل تطوراً كبيراً خلال العصور، منذ أيام عبد الحميد الكاتب (ت ١٣٢ هـ، راجع ١ : ٧٢٣) ] - إنباء العصر بأبناء العصر. ثم له شيء من النظم العادي.

٤- قانون ديوان الرسائل (عني بنشره علي بهجت)، القاهرة (مطبعة الراعظ) ١٩٠٥ م. الإشارة إلى من قال الوزارة (عني بتحقيقه عبد الله مخلص)، القاهرة (مطبعة المعهد العلمي الفرنسي) ١٩٢٣ م.

إنباء العصر بأبناء العصر (تحقيق حسن حبشي)، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٧٠ م.

.. معجم الأدباء ١٥ : ٧٩ - ٨١، بروكلمان، الملحق ١ : ٤٨٩ - ٤٩٠، زيدان ٣ : ٦٣، الأعلام للزركلي ٥ : ١٧٦.

## طلائع بن رزّيك

١- هو أبو الغارات الملك الصالح طلائع بن رزّيك، وُلِدَ سَنَةَ ٤٩٥ هـ (١١٠١ - ١١٠٢ م)، ثم إنه كان في مطلع حياته والياً على مَنِيَّةِ أبي الحصب في صعيد مصر.

في نصف المحرم من سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤/٤/١ م) دبّر الوزير أبو الفتوح عباس الصنهاجي مقتل الظافر بأمر الله الفاطمي ونصب مكانه ابنه الفائز، وكان طفلاً في الخامسة من عمره، ثم نهب أموال القصر واستبد بالأمور. واستنجد أهل البلاط بطلائع بن رزّيك، وكان رجلاً قوياً حازماً، فتغلب على عباس وصلّبه واستبد بالأمير مكانه. ثم ساءت الصلات وشيكاً بين طلائع وأهل البلاط الفاطمي، لأن طلائع كان شيعياً إمامياً ولم يكن فاطمياً. وتغلب طلائع على جميع المؤامرات التي قُصِدَ بها ثم أقر الأمن في مصر كلها.

جهّد طلائع في التقرب من نور الدين محمود صاحب الشام فمدحه بالقصائد

وأرسل إليه الهدايا والأموال ، ولكن نور الدين لم يستجيب لطلائع ، فإن صلات نور الدين بالفاطميين لم تكن حسنة ، ثم إن طلائع نفسه لم يكن يبذل كل جهودِه في قتال الإفرنج الصليبيين .

وفي رجب ٥٥٥ هـ ( ١١٦٠ م ) مات الفائز فاخترَ طلائعُ بنُ رُزَيْكٍ من البيتِ الفاطمي طِفْلاً في التاسعة من عُمرِه ونَصَبَه خليفةً باسمِ العاضِد ، ثم استمر في الاستبدادِ بأمورِ الدولة . وتابع رجال البلاط الفاطمي المؤامراتِ على حياةِ طلائع حتى قُتِلَ طلائعُ في ١٩ رَمَضانَ ٥٥٦ هـ ( ١١٦١ / ٩ / ١١ م ) .

٢ - كان طلائعُ بنُ رُزَيْكٍ أديباً شاعراً وعارفاً بفنونٍ من العلم ، يَعْقِدُ في قصرِه المجالسَ للبحثِ والمناظرة ويدونُ أهلُ العلمِ عنه شعره . وكان كريماً شجاعاً مدحه نفرٌ من الشعراء منهم عُمارةُ اليماني وأسامة بن مُنْقِذ .

وظائعُ شاعرٌ مكثرٌ ولكنْ مُعْظَمَ شعرِه قد ضاع ، وشعره الباقي متوسطُ الجودةِ يميلُ أحياناً الى الضعفِ ، هذا معَ التكلفِ في تَطَلُّبِ وجوهِ البلاغة . أما فنونُ شعرِه فهي المدح والفخر والحماسة والإخوانيات ( وأكثرها إلى أسامة بن منقذ ) ، وله أيضاً غزلٌ عَذْبٌ وشيءٌ من الأدب والحكمة .

وهو أيضاً مصنفٌ له كتاب الاعتماد في الردِّ على أهلِ العناد ( في امامة علي بن أبي طالب والاحاديث الواردة في ذلك ) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال طلائعُ بنُ رُزَيْكٍ في الشَّيْبِ :

مَشْيِيكَ قد نَضَا صِبْغَ الشَّبَابِ ، وحلَّ البازُ في وَكْرِ الغُرَابِ<sup>(١)</sup> .  
تَنَامُ ومُقْلَةُ الحَدَثَانِ يَقْظِي ، وما نابُ النوائبِ عنكَ نابِ<sup>(٢)</sup> .  
وكيف بقاءُ عُمْرِكَ ، وهو كَنْزٌ ، وقد أنْفَقْتَ منه بلا حِسَابِ !

(١) نضا : خلع . صبغ ( لون ) الشباب : سواد الشعر . حل الباز ( طائر أشهب ، أبيض اللون ) ، أي الشعر الأبيض « الشيخوخة » في وكر الغراب ( مكان اللون الأسود ) مكان الشباب .

(٢) ناب : سن . النوائب : المصائب . ناب : بعيد .

— وقال في الغزل الممزوج بالحماسة والفخر :

ومُهْهَفٍ ثَمَلِ الْقَوَامِ سَرَتْ إِلَى أَعْطَافِ النَّشَوَاتِ مِنْ عَيْنَيْهِ (١) .  
 ماضِي الْإِحَاطِ كَأَنَّمَا سَلَّتْ يَدِي سَيْفِي ، غَدَاةَ الرَّوْعِ ، مِنْ جَفْنِهِ .  
 قَدْ قُلْتُ ، إِذْ خَطَّ الْعَذَارُ بِمِسْكَةٍ فِي خَدِّهِ الْفَيْهِ لَا لَامِيهِ (٢) :  
 مَا الشَّعْرُ دَبَّ بِعَارِضِهِ ، وَإِنَّمَا أَصْدَاغُهُ نَقَضَتْ عَلَى خَدِّهِ (٣) .  
 النَّاسُ طَوْعُ يَدِي ، وَأَمْرِي نَافَذُ فِيهِمْ ؛ وَقَلْبِي الْآنَ طَوْعُ يَدِيهِ .  
 فَاعْجَبْ لِسُلْطَانٍ يَعُمُّ بَعْدَهُ ، وَيَجُورُ سُلْطَانُ الْغَرَامِ عَلَيْهِ .  
 وَاللَّهِ ، لَوْ لَا اسْمُ الْفِرَارِ وَأَنَّهُ مُسْتَقْبَحٌ لَفَرَرْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ (٤) !  
 ٤ — ديوان الوزير المصري طلائع بن رزك (أحمد أحمد بدوي) ، القاهرة (١٣٧٧ هـ = ١٩٥٨ م) ؟  
 ( نشره محمد هادي الأميني ) ، النجف ( المطبعة الحيدرية ومكتبها ) ١٩٦٤ م .

• الخريدة ( مصر ) ١ : ١٧٣ — ١٨٦ ؛ وفیات الاعيان ١ : ٤٢٦ — ٤٢٩ ، شذرات الذهب  
 ٤ : ١٧٧ ؛ ابن الأثير ١١ : ٣١٨ ، ٢٧٤ — ٢٧٧ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ( الطبعة  
 الأولى ) ٤ : ٦٣٥ — ٦٣٦ ؛ الاعلام للزركلي ٣ : ٣٢٩ — ٣٣٠ .

### (٥) المؤيد الألوسي

١ — هو أبو سعيد المؤيد بن عطاف (٦) بن محمد بن علي بن محمد ، وُلِدَ  
 سَنَةَ ٤٩٤ هـ (٧) فِي أَلُوسٍ عِنْدَ حَدِيثَةِ عَائَةَ عَلَى الْفُرَاتِ ؛ وَنَشَأَ فِي دُجَيْلٍ ثُمَّ  
 دَخَلَ بَغْدَادَ فِي صِبَاهٍ وَصَارَ جَاوِيشاً (٨) فِي أَيَّامِ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَرَشِدِ (٥١٢ —  
 ٥٢٩ هـ) . وَلَقَدْ بَقِيَ طَوَّلَ عُمُرِهِ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَزَيَّأُ بِزِيِّ الْأَجْنَادِ .

- (١) مهفف : تخفيف القوام . ثمل (نشوان ، سكران) القوام ( يتمايل كثيراً تمايلاً جميلاً ) . عيناه  
 أسكرت أعطافه ( العطف بكسر العين : جانب البدن ) .
- (٢) — لحيته في أول ظهورها . المسك أسون اللون . الشعر في وجهه لا يزال خطين مستقيمين ( مثل الفين )  
 ولم يتصلا بعد في أسفل وجهه فيشكل حرقاً لام متقابلين .
- (٣) — ليس هذا الذي ظهر في وجهه شعراً ، ولكن صدغيه (جاذبي رأسه) نفصاً (رشاشاً) من سواد شعر  
 رأسه الذي يشبه المسك — بسواده) على خديه .
- (٤) لفررت منه إليه : تخضعت له واستسلمت في حبه .
- (٥) الألوسي بهزة قطع ، وقد تلفى بمدة : آلوسي . ويبدو أن المد هو الغالب في اللفظ المعاصر .
- (٦) تختلف المصادر في سياقه اسمه .
- (٧) تبدأ سنة ٤٩٤ هـ في ٦-١١-١١٠ م .
- (٨) تذكر المصادر هذه الرتبة العسكرية بهذا اللفظ .

تَكَسَّبَ المؤَيَّدُ الألوُسيُّ بالشَّعرِ فَمَدَحَ جماعةً من الرُّؤساءِ في العِراقِ واتَّصَلَ بِخِدْمَةِ ملكِشاهِ مسعودِ بنِ مُحَمَّدِ السَّلاجُوقِ في عِشْرِي الحَمَسِمِائَةِ<sup>(١)</sup> فَعَلَّاهُ ذِكْرَهُ وَتَقَدَّمَ وَأَثَرَى وَاقْتَنَى أَمْلَاحاً وَعَقَاراً .

وَاتَّفَقَ إِنْ أَطَالَ المؤَيَّدُ الألوُسيُّ لِسَانَهُ فِي الخَلِيفَةِ المُقْتَنِي وَأَصْحَابِهِ فَسُجِنَ عَشْرَ سِنِينَ (٥٤٥ - ٥٥٥) أَوْ تَزِيدُ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ السَّجْنِ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ المُسْتَنجِدِ بِاللَّهِ وَقَدْ غَشِيَتْ بَصَرَهُ ظُلُمَةٌ مِنْ أَثَرِ السَّجْنِ فغَادَرَ بَغْدَادَ إِلَى المَوْصِلِ فَتَوَفِّيَ بِهَا فِي ٢٤ مِنْ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٥٥٧ (١١٦٢/٩/٦ م)<sup>(٢)</sup> .

٢- كَانَ المؤَيَّدُ الألوُسيُّ مِنْ أَعْيَانِ شُعْرَاءِ عَصْرِهِ تَتَّفَقُ لَهُ المَعَانِي المَبْتَكِرَةُ أحياناً والأَسْلُوبُ المُطَرَّبُ . وَفَنُونُهُ المَدِيحُ وَالهَجَاءُ - وَكَانَ يُهَاجِي أبا الفَضْلِ الشَّاعِرَ ابنَ القَطَّانِ<sup>(٣)</sup> - وَالغَزَلَ .

### ٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ شَعْرِهِ

- مِنْ قَصِيدَةِ المؤَيَّدِ الألوُسيِّ فِي يَمِينِ الدِّينِ المَكِينِ أَبِي عَلِيٍّ الأَصْفَهَانِيِّ ، وَفِيهَا غَزَلَ وَمَدَحٌ ثُمَّ فَخَّرَ بِشَعْرِهِ :

بَاحَ الْغَرَامُ مِنْ النَّجْوَى بِمَا كُنَّمَا      وَلَهَانَ لَوْ عَطَفْتَ سَلْمَى لِمَا سَلَّمَا<sup>(٤)</sup> .  
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي الْأَطْعَانِ ظِلْمَةً      أَحِبُّهَا ، وَاللَّهُ الْحُبُّ مَا ظَلَمَا<sup>(٥)</sup> .  
ضَنْتُ بِوَصْلِي وَقَالَتْ : فِي الْخَيَالِ لَهُ      غِنَى ، وَفِي زُورَةِ الْأَحْلَامِ ، لَوْ عَلِمَا .  
وَكَيْفَ يَطْمَعُ مَسْلُوبُ التَّصَبُّرِ - لَمْ      يَعْرِفْ لَذِيذَ الْكَرَى - أَنْ يَعْرِفَ الْحُلُمَا<sup>(٦)</sup> ؟

وَمِنْهَا فِي المَدِيحِ :

سَمَاحَةٌ تَشْدَهُ الضَّيْفَانُ - إِنْ دَهَمَتْ      غُبْرُ السِّنِينَ وَبَاسُ يُشْبِعُ الرِّخَمَا<sup>(٧)</sup> .

(١) بَيْنَ سَنَةِ ٥٢٠ وَسَنَةِ ٥٢٩ .

(٢) نَسَقَ المَهَادُ الخَنْبَلِي (شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٤ : ١٨٥) وَفَاتَهُ فِي وَفَيَاتِ سَنَةِ ٥٥٨ هـ .

(٣) رَاجِعْ تَرْجُمَتَهُ (ص ٣١٤) .

(٤) النَّجْوَى : التَّحَدُّثُ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ ، تَحْدِيثُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ . الْوَلَهَانُ : الَّذِي كَادَ يُلْهَبُ هَقْلُهُ مِنَ

الْحُزْنِ (وَشِدَّةِ الْحُبِّ) . لَوْ عَطَفْتَ سَلْمَى لِمَا سَلَّمَا : لَوْ وَافَقْتَهُ فِي الْحُبِّ لَزَادَ وَلَهًا وَلَهَانَ فَاعْلَمْ كَمْ .

(٥) الْأَطْعَانُ : الْإِبِلُ الَّتِي عَلَيْهَا هَوَادِجُ النِّسَاءِ .

(٦) الْكَرَى : النَّوْمُ . الْحُلُمُ : الرُّؤْيَا (الْمَنَامُ)

(٧) سَمَاحَةٌ : كَرَمٌ . تَشْدَهُ : تَدْهَشُ . الضَّيْفَانُ : الضُّيُوفُ . إِنْ دَهَمَتْ (جَاءَتْ فَجْأَةً) غُبْرُ السِّنِينَ :-

إذا تقاصرت الآمالُ مدَّ لها  
لما رأى الدهرُ ما تجتني نوائبهُ  
اسمعْ غرائبَ شعيرٍ يستفيدُ لها  
أنتى عليكَ به حتى تودَّ - وقد  
وما فضلتُ زهيراً في قصائده  
يبدأ ببذل الأيادي تُخجلُ الديما<sup>(١)</sup>  
في الناس جاء به عذراً لما اجترماً<sup>(٢)</sup>  
صعبُ المعادين إذعاناً وان رُغماً<sup>(٣)</sup>  
أنشدته - كلُّ عين أن تكونَ فما<sup>(٤)</sup>  
إلا لفضلك في تنويله هـرمًا<sup>(٥)</sup> !

- وله أبياتٌ سائرةٌ يُغنى فيها ، منها :

لعتبة من قلبي طريفٌ وتالدٌ ،  
تعلقتُها طفلاً صغيراً ، وناشئاً  
وقد أخلقتُ أيدي الحوادثِ جدتي  
وليلتنا والغربُ ملقٌ جيرانه  
ونحن كأمثالِ الثريا يضمننا  
وعدادٌ - على ضيقِ الزمانِ - رحيبٌ<sup>(١)</sup>  
وعتيةٌ لي حتى المماتِ حبيبٌ<sup>(٢)</sup>  
كبيراً ، وما رأسي بها سيشيبُ<sup>(٣)</sup>  
وثوبُ الهوى ضافي الدروعِ قشيبٌ<sup>(٤)</sup>  
وعودُ الهوى داني القطوفِ رطيبٌ<sup>(٥)</sup>  
ودادٌ - على ضيقِ الزمانِ - رحيبٌ<sup>(٦)</sup>

- السنون الماحلة للبراء ( التي لا نيات على أرضها ) . وبأس : قوة ، شدة ( في الحرب ) . الرخم : الطيور -  
هو كريم جداً في السلم حتى يستغرب ضيوفه هذا الكرم ، وهو شديد البأس في الحرب حتى لتشيع جميع الطيور  
من قتلاه .

(١) الديمة : الغيمة الممطرة .

(٢) تجني : تذهب . نوائبه : مصائبه . اجترم : أجرم ، أذنب . - لما رأى الدهر أنه أذنب كثيراً إلى  
الناس جاء بأبي علي الاصفهاني ليكفر بكرم أبي علي الاصفهاني عن ذنوبه هو .

(٣) استقاد : سلم قياده الى غيره ، اذعن . وان رُغماً : وان كان ذلك الاذعان منها رُغماً ( ارغاماً ،  
خضوع غصباً وقهراً ) .

(٤) - كل الناس أرادوا أن يشنوا عليك بما أثبتت أنا عليك به .

(٥) - لم تكن قصائدي في مدحك أفضل من قصائد زهير في مدح هرم بن سنان الا لأنك أعطيتني أكثر ما كان  
هرم بن سنان يعطي زهيراً . وكان هرم يعطي زهيراً كثيراً .

(٦) طريف وتالد : ( حب ) جديد وقديم .

(٧) تعلقتُها : أحببتها .

(٨) أخلقت ( أبلت ، مزقت ) أيدي الحوادث ( المصائب ) جدتي ( نصارتي ، شباي ) بينما كنت لا أزال  
شاباً . قشيب : جديد .

(٩) وليلتنا ( التي قضيناها معاً ) والغرب ( الليل ) ملق جيرانه ( يشبه الليل بالجلد البارك بكل جيرانه أو صدره  
على الأرض ) : موغل ، شديد الظلام . عود الهوى ( حبنا ) . داني ( قريب ) القطوف ( الثمر ) : كثير الثمر -  
كان تمتعنا بالحب سهلاً . رطيب : ناضر ( لذيد ) .

(١٠) الثريا : عنقود نجوم ملتفة ( ترى في رأى العين قريباً بعضها من بعض جداً ) . رحيب : واسع .

وَبِتْ أَدِيرُ الْكَأْسَ حَتَّى لِيَشْغَرَهَا      شَبِيهَاتُ طَعْمٍ فِي الْمُدَامِ وَطِيبُ  
أَحِبِّكَ حَتَّى يَبْنَعْتَ اللَّهَ خَلْقَهُ ،      وَلِي مِنْكَ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ حَسِيبٌ <sup>(١)</sup> .

— وله في وصف القلم :

وَمُثَقَّفٌ يُغْنِي وَيُفْنِي دَائِمًا      فِي طَوَرَيِ الْمِيعَادِ وَالْإِعَادِ <sup>(٢)</sup> :  
قَلَمٌ يَقْلُ الْجِيْشَ وَهُوَ عَزَمَرَمٌ      وَالْبَيْضُ مَا سُلَّتْ مِنَ الْأَغْمَادِ <sup>(٣)</sup> .  
وَهَبَّتْ بِهِ الْأَجَامُ حِينَ نَشَا بِهَا      كَرَمَ السُّيُولِ وَهَيْبَةَ الْأَسَادِ <sup>(٤)</sup> .

٤ — \* خريدة القصر (العراق) ٢ : ١٧٢ — ١٧٩ ، معجم الأدباء ١٩ : ٢٠٧ — ٢٠٩ ؛  
وفيات الأعيان ٣ : ٣٨ — ٤٠ ، فوات الوفيات ٢ : ٤٥ — ٤٧ ؛ شذرات الذهب ٤ :  
٤ : ١٨٥ ، الاعلام لازركلي ٥ : ٣١ .

### ابن القطان البغدادي الشاعر

١ — هو أبو القاسم هبة الله بن الفضل (٤١٨ — ٤٩٨ هـ) بن القطان عبد  
العزيز بن محمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف  
ابن سالم المتوثي ، وُلِدَ سنة ٤٧٧ هـ ، وقيل في سابع ذي الحجة من سنة ٤٧٨ هـ .  
سَمِعَ هبة الدين بن القطان الحديث من أبيه ومن أبي الفضل بن خيرون  
وأبي طاهر محمد بن الحسين الباقلاني (الباقلاني) وأبي عبد الله الحسين بن أحمد  
الكرخي . ولكنه اکتَفَى بالتكسب بالشعر وترك كل ما عدا ذلك . وكان أكثر  
اعتماده على الهجاء : هجا قاضي القضاة شرف الدين علي بن طراد الزينبي بقصيدة  
أولها :

يَا أَخِي ، الشَّرْطُ أَمْلَكَ ؛      لَسْتُ لِلثَّلَبِ سَأْتُرُكُ <sup>(٥)</sup> ،

(١) حتى يبعث الله خلقه (يوم القيامة) : الى آخر الزمان . ولي منك في يوم الحساب (يوم القيامة)  
حبيب : محاسب ، متقمم .

(٢) مثقف : (قلم) مستقيم . الميعاد : الوعد . الإيعاد : التهديد .

(٣) يقل : يهزم . عزمرم : كثير العدد . والبيض (السيوف) ما سلت من الاغناد (بغير حرب) .

(٤) — بما أن القلم يقطع من القصب الذي ينبت في الأجمة ، فان الأجمة كلها قد أصبحت كثيرة الكرم

(كمياء السيل) وصار لها هبة (رهبة) في النفوس كالرهبة من الأسود .

(٥) الثلب : الدم ، الشتم .

وهي طويلة تبلغ مائة وثمانية عشر بيتاً تناقلتها الرواة ، فحَبَسَهُ الزينبي عليها مُدَّةٌ (وفيات الاعيان ٢ : ١١٦ ، راجع ٣ : ١١٩) .

وكانت وفاة ابن القطان في الثامن والعشرين من رَمَضانَ من سَنَةِ ٥٥٨ (٣٠ / ٨ / ١١٦٣ م) في الاغلب ، في بَغْدادَ .

٢- كان ابن القطان البغدادي عارفاً بالحديث والطب والكحالة (تطبيب العيون) ، وقيل بل كان طبيباً ؛ ولكنه تَوَقَّرَ على الشعر . وهو شاعرٌ مُجيدٌ مَلِيحٌ الشعرِ رقيقُ الطبع غَلَبَ عليه الهجاء وكَثُرَ في شعره المزاح والمُجون ، وله في هذا البابِ حكاياتٌ كثيرةٌ أشهرُها معَ حَيْصَ بَيْصَ الشاعرِ . وله : تعالِقِ طَبِيَّةَ - مسائل وأجوبتها (في الطب) - كتاب في العَروض (مختصر) . وهو أوَّلُ مَنْ استخدم البحر « فَعْلُن مفاعِلن فعولن » .

### ٣ - مختارات من شعره

- خَرَجَ الشاعرُ حَيْصَ بَيْصَ من دارِ الوزيرِ الزينبي<sup>(١)</sup> ليلةً فَنَبَحَ عليه جَرَوُ كلبٍ فَوَكَّزَهُ بِسيفه<sup>(٢)</sup> فَمَاتَ . وبلغت القِصَّةُ الى ابن القطان فنظم أبيتاً وضمَّتها يَتَتَبَّنِ لبعض الأعراب قَتَلَ أخوه ابناً له خطأً . وَكَتَبَ ابنُ القطان الأبياتَ في ورقةٍ وعلَّقَ الورقةَ في عُنُقِ كَلْبَةٍ لها أَجْرٌ ثُمَّ وَكَّلَ بها مَنْ يَطْرُدُها<sup>(٣)</sup> هي وأولادُها الى بابِ الوزيرِ الزينبي . وعُرِضَتِ الورقةُ على الوزيرِ فلماذا فيها :

يا أَهْلَ بَغْدادَ ، إِنْ الحَيْصَ بَيْصَ أَتَى      بِفِعْلَةٍ أَكْسَبَتْهُ الحِزْيَ في البَلَدِ .  
هُوَ الجَبانُ الَّذِي أَبْدى تَشاجُعَهُ      على جُرْيٍ ضَعِيفِ البَطْشِ والجَلَدِ<sup>(٤)</sup> .  
وليس في يَدِهِ مالٌ يَدِيهِ بِهِ ،      وَلَمْ يَكُنْ بِبِئَواءٍ عَنْهُ في القَوَدِ<sup>(٥)</sup> .

(١) الشريف أبو القاسم علي بن طراد الزينبي العباسي كان قاضي القضاة ونقيب النقباء وولي الوزارة للخليفة المسترشد أشهراً من سنة ٥١٦ هـ (١١٢٢ م) .

(٢) الجرو ولد الكلب والاسد الخ ، وجمعه أجبر (فتح فسكون) وكسرتين لأنه منقوص ، واجراء وجراء وأجرية . وكزه : دفعه ، ضربه .

(٣) يطردها : يدفعها ، يسوقها .

(٤) الجري - تصغير جرو . الجلد : القدرة والاحتمال .

(٥) يديه مضارع « وداه » (ودي - يدي) : دفع ديبته (بكسر وفتح بلا تشديد) أي ثمن دمه . البواء : الكفر المساو . القود : قتل القاتل .



فَأَنْشَدَتْ جَعْدَةً مِنْ بَعْدِ مَا احْتَسَبَتْ  
 « أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَعَزِيزَةً :  
 دَمَ الْأُبَيْلِقِ عِنْدَ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ (١) :  
 إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدْ (٢) .  
 كِلَاهُمَا خَلَفَ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ ؛  
 هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ ، وَذَا وَلَدِي ! »  
 — وَيَبْدُو أَنَّ ابْنَ الْقَطَّانِ قَدْ مَلَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ ذَلِكَ الْمَذَرَّ وَالْمُجُونَ فَأَنْشَدَ  
 الْوَزِيرَ ابْنَ هُمَيْرَةَ جَهْمَ بْنَ عَمْرِو الشَّيْبَانِيَّ الَّذِي تَوَلَّى الْوِزَارَةَ لِلْخَلِيفَةِ الْمُسْتَنْجِدِ ،  
 فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٥٥٥ هـ ( ١١٦٠ م ) قَصِيدَةً مِنْهَا :

مُولَايَ ، قَدْ قَصَّرْتَ بِي نَهْضَتِي كِبَرًا ؛  
 طَبِيبُ بَلَكِيَّةٍ عُمُرِي بِالتَّعَهُدِ لِي ،  
 فَمَا عَلَيَّ بِشَكْوَى فِائِقَةٍ حَرَجُ (٣) ؛  
 يَا مَنْ لَهُ طِيبُ ذِكْرِ نَشْرُهُ أَرْجُ (٤) .  
 يَا مَنْ لَهُ حُجَّةٌ بِالْعِزِّ قَائِمَةٌ ،  
 أَرْحَمُ لَكَ الْخَيْرُ — شَيْخًا مَالَهُ حُجُجُ (٥) .  
 فَإِنَّ مَنْ جَاوَزَ الْعُمُرَيْنِ قَدْ خَرِبَتْ  
 بِالْعَجْزِ مِنْهُ أَعَالِي الْقَصْرِ وَالْأَزْجِ (٦) .  
 فَفَقِيمٌ تَخْدَعُنِي الدُّنْيَا بِزِينَتِهَا ،  
 وَالرِّزْقُ — مَا دُمْتُ حَيًّا — أَبْتَغِيهِ ، كَمَا  
 وَلَحْتَيْنِ قَدْ حَانَ ، وَالْأَحْيَاءُ قَدْ دَرَجُوا (٧) .  
 وَأَنْتَ — وَاللَّهِ — فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ  
 يَرُومُهُ يَافِعٌ فِي حِرْصِهِ لَهْجُ (٨) .  
 أَوَّلَى بِمَجْدِكَ أَنْ تَحْنُو عَلَى يَفِينٍ  
 مِنْ يَسْتَقِيمُ بِهِ فِي الْعَالَمِ الْعَوْجُ .  
 مَدِيحُهُ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ مُبْتَهَجُ (٩) .

٤ — \* خريدة القصر ( العراق ) ٢ : ٢٧٠ — ٢٨٨ ؛ طبقات الأطباء ١ : ٢٨٣ — ٢٩٠ : وفيات  
 الأعيان ٣ : ١١٦ — ١٢١ ثم ٢ : ١١٦ ( في ترجمة أبي الفرج العلاء بن علي المعروف بابن  
 السوادي ) ؛ قوات الوفيات ٢ : ٣٩٢ — ٣٩٥ ( وهي الترجمة الموجودة في وفيات الأعيان ) ؛  
 ابن الأثير ١١ : ٢٩٧ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٨١٩ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٦٤ .

- (١) جملة يستعملها الشاعر علماً على الكلبة خطأ ( لأنها علم على الذئب ) . احتسب الرجل ولده : صبر  
 على موته حياً بطل الأجر من الله يوم القيامة . الابلق تصغير أبلق . والابلق من كان في جلده بياض ( ويبدو  
 أن الجرو كان أبلق ) . الواحد الصمد ( المقصود = الله ) .
- (٢) — يشبه الشاعر الأخ والولد باليدين ( لتساويهما في القيمة عنده ) .
- (٣) — بدأت أعجز عن النهوض لكبر سني . فلا حرج ( لوم ، ذنب ) إذا شكوت لك فاقني ( فقري ) .
- (٤) — بالتعهد لي : بالاهتمام بي ، بالعطف علي . النشر : الرائحة الطيبة . الأرج : توهج ( اشتداد ريح ) الطيب .
- (٥) حجاج : دليل ، سلطة . قائمة : ظاهرة ، معترف بها .
- (٦) العمران : عمر الشباب وعمر الكهولة (٩) . الانزع أدنى البناء .
- (٧) الحين : الموت . حان : قرب . درج الأحياء : ذهبوا ( ماتوا ) .
- (٨) يرومه : يطلبه ، يسعى إليه . يافع : اليافع : من قرب أن يبلغ مبلغ لرجال ( الشاب ) . الحرص : البخل  
 بالشيء . اللهج : الولوع بالشيء والجد في طلبه .
- (٩) اليفن : الشيخ الكبير الفاني . مبتهج : مسرور ، متلي (٩) .

## أمين الدولة بن التلميد

١ - هو أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن أبي العلاء صاعد بن إبراهيم بن التلميد ، نسبة إلى جدّه لأُمّه .

وُلِدَ أمين الدولة بن التلميد سنة ٤٦٦ هـ (١٠٧٤ م) في بغداد . ولما شبّ دَرَسَ الطِّبَّ فَبَرَعَ فيه ثم تَطَوَّفَ في بلادِ العَجَمِ يُطَبِّبُ الأمراءَ سَنِينَ كثيرةً إلى ما بَعْدَ سنة ٥١٠ هـ (١١١٦ م) . ثم إنه عادَ إلى بغدادَ فَعَلَّتْ فيها منزلتهُ حتّى أصبحَ ساعورَ اليماريستانِ العَصْدِيِّ<sup>(١)</sup> ، كما أصبحَ أيضاً مقدّمَ النساطرة من النصراني وقسيسهم . ثم فَوَضَّتْ إليه رئاسة الطبِّ في بغدادَ وامتحان الأطباء .

وكانت وفاة أمين الدولة بن التلميد في ٢٨ ربيع الأول من سنة ٥٦٠ هـ (أوائل ١١٦٥ م) .

٢ - كان أمين الدولة بن التلميد بارعاً في الطِّبِّ محبّاً للموسيقى وأهلها « عارفاً بالفارسية واليونانية والسُّريانية متضلّعاً بالعربية » (معجم الادباء ١٩ : ٢٧٦) ، كما كان مُتَفَنِّناً في علوم كثيرة حكيماً أديباً وشاعراً ، ونثره أجودُ من شعره . ومَسَّحَ أن شعره قليلُ الرُّونقِ فإنه حَسَسُ المعاني يدورُ أكثرُهُ في البَيْتَيْنِ والثلاثة على نكاتٍ من الكِنَايَاتِ النَّحْوِيَّةِ والطَّبِّيَّةِ والفَلَكِيَّةِ والتَّارِيخِيَّةِ . وله أيضاً وصفٌ حسنٌ وراثاء . ولأمين الدولة كتبٌ منها : الاقرباذين (أسماء الأدوية وخصائصها) - اختيار كتاب الحاوي للرازي - اختيار كتاب مسكويه للأشربة - اختصار شرح جالينوس لكتاب الفصول لأبقراط - شرح مسائل حنين بن اسحق على جبهة التعليق - شرح أحاديث نبوية تشتمل على طِبِّ - كُنَاشٍ<sup>(٢)</sup> مختصر الحواشي على كتاب القانون للرئيس ابن سينا - الحواشي على كتاب المائة للمسيحي<sup>(٣)</sup> - مقالة في الفَصْدِ .

## ٣ - مختارات من آثاره

- كان أوحدُ الزمانِ أبو البركاتِ هبة الله بن ملكا طبيباً يهودياً ينافسُ ابنَ

(١) الساعور : مقدم النصراني في معرفة الطب . اليماريستان : المستشفى . العصدي : نسبة إلى عضد الدولة ابن بويه ، وكان المستشفى العصدي كبيراً عظيماً راقياً .

(٢) الكُنَاش : مجموع ، جزء من كتاب في الطب .

(٣) هو أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني (نحو ٣٦٠-٤١٠ هـ) طبيب بارع جيد التصنيف أصبح العبارة ، قيل كان معلماً لابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) . ولابن سهل كتاب المائة في الطب وهو من أجود الكتب وأشهرها (طبقات الأطباء ١ : ٣٢٧ - ٣٢٨ ؛ الأعلام للزركلي : ٢٩٧) .

التلميذ فلا يصلُ إليه ، فَوَشَى أُوْحَدُ الزمانِ بَابِنِ التلميذِ وشايةً ظَهَرَ أمرُها ،  
(عُرِفَتْ ، انكشفت) فَأَعْرَضَ ابنُ التلميذِ عنه ولكن قال فيه :

لنا صديقٌ يهوديٌّ حَمَاقَتُهُ إذا تكلَّم تَبْدُو فيه من فيه<sup>(١)</sup> .  
بَتِيهِ ، والكلبُ أعلى منه مَنَزَلَةً ، كأنه بَعْدُ لم يَخْرُجْ مِنَ التِيهِ<sup>(٢)</sup> !

— ولابن التلميذ شعر حسن في عدد من الأغراض الوجدانية والحكيمة ، :

حُبِّي سَعِيداً جوهرٌ ثابتٌ ، وَحُبِّهِ لي عَرَضٌ زائلٌ<sup>(٣)</sup> .  
بهِ جِهَاتِي السِتُّ مَشْغُولَةٌ ، وَهُوَ إلى غَيْرِي بها مائلٌ .

— إذا وَجَدَ الشَّيْخُ في نَفْسِهِ نَشَاطاً فَذَلِكَ مَوْتُ خَفِي .  
أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ ضَوْءَ السِّرَاجِ لَهُ لَهَبٌ قَبْلَ أَنْ يَنْطَفِئَ !

— قالوا : فلانُ قد وَزَرَ ، فَقُلْتُ : « كَلَّا ، لا وَزَرَ<sup>(٤)</sup> !  
واللهِ ، لو حُكِمْتُ فِيهِ جَعَلْتُهُ يَرعى البَقَرَ » .

— قَدْتُ لِلشَّيْخِ الحَلِيّ لِرِ الأَرِيحِيِّ أَبِي الظَّفَرِ :  
« ذَكَرَ ، فلانُ الدينَ بي » . قال : « المُؤَنَّثُ لا يُذَكَّرُ !<sup>(٥)</sup> »

— لا تَحْقُرَنَّ عَدُوّاً لَانَ جَانِبَهُ ، وَلَوْ يَكُونُ قَلِيلَ البَطْشِ والجَلَدِ .  
فَلِلذِّبَابَةِ في الجُرْحِ المُمِدِّ<sup>(٦)</sup> يدٌ . تَنَالُ ما قَصَّرت عنه يدُ الأَسَدِ .

— كُلُّ نارٍ لِلشَّوْقِ تُضَرِّمُ بِالحَجْجِ ر ، وَنَارِي تُشَبُّ عِنْدَ الوِصالِ .  
فإذا الصَّدِّ راعني سَكَنَ الوجْجُ دُ ، وَلَمْ يَخْطُرِ الغَرَامُ ببالي .

(١) حماقته تبدو فيه ( إذا تكلم ) من فيه ( من فمه ) .

(٢) التيه : صحراء التيه ( في شبه جزيرة سيناء ) إشارة إلى أن المهجولاً يزال من اليهود القدماء الذي كانوا مع موسى تائبين في شبه جزيرة سيناء .

(٣) الجوهر ( حقيقة الأشياء ) والمرص ( صفاتها الظاهرة ) . المشغول لا يشغل الخ من تعابير المتكلمين والفلاسفة .

(٤) وزر : أصبح وزيراً . « كَلَّا ، لا وزر » ( آية في سورة القيامة - ٧٥ : ١١ ) معناها : لا ملجأ يوم القيامة لأحد ، فكل إنسان سيحاسبه الله على ما عمل في هذه الدنيا .

(٥) ذكر فلاناً بي : اذكرني عنده ، الفت نظره لي . المؤنث لا يذكر : لا يعامل معاملة الذكر .

(٦) الجرح المد : الذي فيه مدة ( بكسر الميم وفتح الدال المهمله - بلا تشديد ) : قبيح .

— كَتَبَ أَمِينُ الدَّوْلَةِ بْنِ التَّلْمِيذِ إِلَى ابْنِهِ رَضِيِّ الدَّوْلَةِ أَبِي نَصْرِ رَسُولَهُ مِنْهَا :  
 الْفَتْ ذَهَنَكَ عَنْ هَذِهِ التَّرَهَاتِ إِلَى تَحْصِيلِ مَفْهُومٍ تَتَمَيَّزُ بِهِ ، وَخُذْ  
 نَفْسَكَ مِنَ الطَّرِيقَةِ بِمَا كُنْتُ قَدْ كَرَّرْتُ تَنْبِيْهَكَ عَلَيْهِ وَإِرْشَادَكَ إِلَيْهِ .  
 وَاعْتَنِمْ الْإِمْكَانَ وَأَعْرِفْ قِيَمَتَهُ وَاشْتَغِلْ بِشُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ، وَفُزْ  
 بِحِظِّ نَفْسٍ مِنَ الْعِلْمِ تَتَّقِي مِنْ نَفْسِكَ بِأَنَّكَ عَقَلْتَهُ وَمَلَكَتَهُ لَا قَرَأْتَهُ  
 وَرَوَيْتَهُ ..... وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَرْضَى لِنَفْسِكَ إِلَّا بِمَا يَلِيقُ بِمِثْلِكَ أَنْ يَنْتَسِمَى  
 إِلَيْهِ بَعُلُوْهُ هِمَّتِهِ .....

وَمَا قَدْ كَرَّرْتُ عَلَيْكَ الْوَصَايَةَ بِهِ : أَنْ تَحْرِصَ عَلَى الْآلِ تَقُولَ شَيْئاً لَا يَكُونُ  
 مُهَذَّباً فِي لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ وَيَتَعَيَّنُ عَلَيْكَ إِيْرَادُهُ ؛ وَأَنْ تَصْرِفَ مُعْظَمَ حِرْصِكَ  
 إِلَى أَنْ تَسْمَعَ مَا يُفِيدُكَ لَا مَا يُلْهِيكُ مِمَّا يَلَدُّ لِلْأَغْمَارِ وَأَهْلِ الْجَهَالَةِ .....

٤ - معجم الأدباء ١٩ : ٢٧٦ - ٢٨٢ ؛ ابن القفطي ٣٤٠ ؛ طبقات الأطباء ١ : ٢٥٩ - ٢٧٦ ؛  
 وفيات الأعيان ٣ : ١٢٦ - ١٣١ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٩٠ - ١٩١ ؛ زيدان ٢ :  
 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٥٦ - ٩٥٧ ؛ الأعلام للزركلي  
 ٩ : ٥٩ ؛ شعراء النصرانية بعد الإسلام ٣١٥ - ٣٣٤ .

### القاضي المذهب أبو محمد الحسن بن الزبير

١ - هو القاضي المَهْدَبُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ  
 الزُّبَيْرِ الْمِصْرِيِّ ، وَلِدَ فِي أَسْوَانَ ( فِي صَعِيدِ مِصْر ) فِي مَطْلَعِ الْقُرْنِ السَّادِسِ  
 لِلْهِجْرَةِ . اتَّصَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي أَسْوَانَ بِبَنِي الْكَتَنْزِ وَمَدَحَهُمْ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ  
 وَاخْتَصَّ بِطَلَاغِ بْنِ رُزَيْكِ وَنَالَ مِنْهُ مَالاً جَمّاً .

كَانَ لِلْقَاضِي الْمَهْدَبِ أَخٌ اسْمُهُ الْقَاضِي الرَّشِيدُ أَحْمَدُ ذَهَبَ إِلَى الْيَمَنِ ؛ وَقِيلَ  
 إِنَّهُ ادَّعَى الْخِلَافَةَ هُنَاكَ فَحَبَسَهُ الدَّاعِي الْفَاطِمِي . وَاتَّفَقَ أَيْضاً أَنَّ الْقَاضِي الْمَهْدَبَ  
 كَانَ فِي الْيَمَنِ فَحُبِّسَ أَيْضاً . ثُمَّ نَجَّى الْأَخْوَانُ مِنَ السَّجْنِ وَرَجَعَا إِلَى مِصْرَ وَلَكِنْ  
 لَمْ يَنْجُوا مِنَ الْاضْطِهَادِ . وَيَبْدُو أَنَّ رَجُوعَهُمَا إِلَى مِصْرَ كَانَ بُعِيدَ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ  
 ٥٦٠ هـ ( ١١٦٥ م ) بَعْدَ أَنْ وَزَرَ شَاوِرٌ لِلْعَاضِدِ الْفَاطِمِي مَرَّةً ثَانِيَةً . اتَّهَمَ شَاوِرُ الْأَخْوَانِ  
 بِالْعَدَاءِ لِلدَّوْلَةِ وَلَهُ وَحَبَسَهُمَا . أَمَّا الْقَاضِي الْمَهْدَبُ فَاسْتَشْفَعَ بِالْمَلِكِ الْكَامِلِ بْنِ شَاوِرَ

وخرج من السجن ، ولكن لم يعيش بعد ذلك طويلاً فقد توفي في ربيع الآخر من سنة ٥٦١ هـ (١١٦٦ م) . وأما القاضي الرشيد فقتله شاور في المحرم من سنة ٥٦٣ هـ (خريف ١١٦٧ م) .

٢- كان القاضي المذهبُ شاعراً مُكثراً رَصِينَ اللَّفْظِ مَتِينَ السَّبْكِ فَصِيحَ الْعِبَارَةِ مُحْكَمَ الشِّعْرِ ؛ وكان كاتباً مَلِيحَ الْخَطِّ وَمُصَنِّفاً لِلْكِتَابِ ، له كتاب الأنساب ، وهو كبير شامل صحيح دقيق ( فقد حصل المؤلف على كتب في الأنساب حينما كان في اليمن ) . وكانت طريقة المؤلف في هذا الكتاب أن يذكر الرجل في سياق نَسَبِهِ ثم يورد شيئاً من خبره وشعره . وله مقامات .

### مختارات من شعره

— لما سجن المذهب في اليمن بعث الى الداعي الفاطمي قصيدة طويلة بمدحه فيها ويستعطفه ، فأطلق الداعي سراحه ، من هذه القصيدة :

يا ربيعُ ، أين تَرى الأَحَبَّةَ يَمَمُوا : هل أنجدوا من بَعْدِنَا أم أنْهَمُوا <sup>(١)</sup> ؟  
رَحَلُوا وقد لَاحَ الصَّبَاحُ ؛ وإنما يَسْرِي — إذا جَنَّ الظَّلامُ — الأَنْجَم <sup>(٢)</sup> !  
إني لَأَذْكُرْكُمْ إذا ما أَشْرَقَتْ شمسُ الضُّحَى مِنْ تَحَوِّكُمْ فَأَسْلَمَ .  
لا تَبْعَثُوا لي في النسيم تَحِيَّةً ، اني أَغارُ من النسيم عليكم .  
لأنِّي امرؤٌ قد بَعَثَ حَظِّي راضِياً من هذه الدُّنيا بِحَظِّي مِنْكُمْ :  
فَسَلَوْتُ إِلَّا عَنْكُمْ ، وَقَنِعْتُ إِلَّا ... لا مِنْكُمْ ، وَزَهَدْتُ إِلَّا فِيكُمْ <sup>(٣)</sup> !  
أَنِّي عَلَيْكَ بِمَا مَنَنْتَ وَأَنْتَ مِنْ أَوْصافِ مَجْدِكَ ، يا مَلِيكاً ، أَعْظَمُ <sup>(٤)</sup> ؛  
فاغْفِرْ لِيَّ التَّقْصِيرَ فِيهِ وَعُدَّهُ مَعَ ما تَجُودُ بِهِ عَلَيَّ وَتُنْعِمُ <sup>(٥)</sup> .

(١) يم : قصد . أنجد : جاء إلى نجد ( صعد أرضاً عالية ) . أتهم : جاء إلى تهامة ( نزل إلى أرض منخفضة ) . المقصود : إلى أين ذهبوا ؟

(٢) يسرى : يسير ليلاً . — هؤلاء المحبوبون من نجوم ( بجمالهن ) . لقد رحلوا صباحاً مع أن من عادة النجوم أن تدور في السماء ليلاً .

(٣) سلا : يسلم ( عن الشيء : نسيه ) .

(٤) بما مننت : بما أنعمت علي .

(٥) أنت تنعم علي بأشياء كثيرة ، فأجمل الصفح ( المغفر ) عن تقصيري ( في مدحك ) من جملة أفضالك علي .

مَعَ أَنِّي سَيَّرْتُ فِيكَ شَوَارِدًا      كَالدَّرِّ بَلْ أَنبَى لَدَى مَنْ يَنْهَمُ (١)  
وَإِذَا الْمَائِرُ عُدَّدَتْ فِي مَشْهَدٍ      فَبِذِكْرِهَا يُبْنِى الْمَقَالُ وَيُخْتَمُ (٢) .  
وَإِذَا تَلَا الرَّاوُونُ مُحْكَمَ آيِهَا      صَلَّى عَلَيْكَ السَّامِعُونَ وَسَلَّمُوا (٣) !

— وله في الغزل والخمر :

كَأَنَّ قَدُودَهُمْ أَنْبَتَتْ      عَلَى كُثْبِ الرَّمْلِ قُضْبَانَهَا (٤) .  
حَجَجْنَا بِهَا كَعْبَةً لِلْسُرُورِ      تَرَانَا نُمَسِّحُ أَرْكَانَهَا (٥)  
فَطَوَّرْنَا أَعَانِقُ أَغْصَانَهَا      وَطَوَّرْنَا أَنْسَادَ غِزْلَانَهَا (٦) ،  
عَلَى عَاتِقٍ إِنْ خَبَتِ شَمْسُنَا      فَضَضْنَا عَنْ الشَّمْسِ أَدْنَانَهَا (٧) .  
كُمِيتُ مِنَ الرَّاحِ ، لَكُنْمَا      جَعَلْنَا مِنَ الرَّاحِ فُرْسَانَهَا (٨) .  
يَطُوفُ بِهَا بَابِلُ الْجَفُونِ      نِ يَفْضَحُ خَدَاهُ أَلْوَانَهَا (٩) ،  
بِكَاسٍ إِذَا مَا عَلَاهَا الْمِزَاجُ      أَحَالَ إِلَى التَّبْرِ مَرَجَانَهَا (١٠) .

(١) الشاردة : القافية تنزل في آخر البيت نزولاً موافقاً (الشوارد هنا : القصائد الجيدة) . الدر : اللؤلؤ .  
(٢) المائرة (بضم التاء) : العمل المجيد . في مشهد : في ملأ من الناس .  
(٣) في هذا البيت مبالغة مجبوجة . يقول : إذا تلا (قرأ ، أنشد) الراوون (رواة الشعر وحفاظه) محكم آيها (آياتها : أبياتها الحميلة) ... (يشبه أبيات شعره بآيات القرآن ويشبه المدح بالرسول صلى الله عليه وسلم) .

(٤) قدودهم : قاماتهم . الكتيب : المستدير من الرمل . القضيبي : القسم الأعلى من جسم المرأة (أجسامهن نحيلة ولكن أواسطهن ضخمة) — وذلك ما كان يحبه أهل الجاهلية وأهل العصر الأموي في المرأة) .  
(٥) كان الجاهليون إذا طافوا بالكعبة تمسحوا بأركانها (مسوا بأجسامهم جوانبها) . يشبه النساء هنا بالكعبة .

(٦) أغصانها : نسائها ذوات القامات المشوقة . غزلانها : نسائها الحميلات الحسان .  
(٧) عاتق (هنا) : خمر . خبت شمسنا : خفت حرارتها . فضضنا (أزلنا النطاء) عن الشمس (الخمر) الدن : غايية الخمر .

(٨) كميت (حمرء اللون) من الراح (الخمر) . الراح جمع راحة : الكف — هي راح (خمر) تمسك بها راحتنا .

(٩) بابلي الجفون (في عينيه سحر وفتنة — لأن بابل القديمة كانت مشهورة بالسحر والسحرة) يفضح خداه ألوانها (لون خديه أحسن احمراراً من لون الخمر) .

(١٠) المزاج (مزج الخمرة بالماء) أحال (بدل لونها) من المرجان (اللون الشديد الحمرة) إلى التبر (الذهب القليل الخمر والكثير الاصفرار) .

٤- .. الخريدة (مصر) ١ : ٢٠٤ - ٢٢٥ ؛ معجم الأدباء ٩ : ٤٧ - ٥٧ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٥٩ - ١٦١ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٩٧ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢٢٠ .

## القاضي الجليس

١- هو الشيخ أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الأغلب السعدي التميمي ، أصله من صقلية ، وهو من أهل مصر . وقد عُرف بالقاضي الجليس لأنه كان يُجالس خلفاء مصر الفاطميين . كان مولده نحو سنة ٤١٠ هـ (١٠١٩ م) . ولي القاضي الجليس ديوان الإنشاء في مصر في أيام الفائز الفاطمي (٥٤٩ - ٥٥٥ هـ) مع الموفق بن الحلال . وقد ذهب إلى اليمن بحمل رسالة من الفاطميين إلى دعائهم . وكان بينه وبين الخطيب الشاعر أبي القاسم هبة الله بن البدر المعروف بابن الصياد عداوة فقد هجاه ابن الصياد بألف مقطوعة ، فيما قيل ، يصف فيها أنفه ، فإن أنف القاضي الجليس كان ضخماً . وانتصر الشاعر أبو الفتح بن قادوس للقاضي الجليس ورد على ابن الصياد رداً مقنعاً .

وكانت وفاة القاضي الجليس في القاهرة سنة ٥٦١ هـ (١١٦٥ - ١١٦٦ م) .  
٢- كان القاضي الجليس أديباً وناثراً ومرسلاً . وكان أيضاً شاعراً له شعر مشهور مأثور متين البناء . ومع أن القاضي الجليس كان جريئاً في مخاطبة الملوك فإنه كان مريحاً في كثير من وجوه حديثه وشعره . وأغراض شعره النسيب والغزل والشكوى والوصف والمديح والهجاء .

## ٣ - مختارات من آثاره

- قال القاضي الجليس :

ومن عَجَب أن الصوارم والقنا  
تَحِيضُ بأيدي القوم وهي ذُكُورُ<sup>(١)</sup> ؛  
وأعجب من ذا أنها في أكفهم  
تأججُ ناراً والأكفُ بحور !

- وقال في النسيب والشكوى :

لا تَعْجِبِي من صدّه ونِفاره ؛  
لولا المشيبُ لَكُنْتِ من زَوَّاره<sup>(٢)</sup> .

(١) الصوارم (جمع صارم) : السيوف . القنا (جمع قنّاء) : الرماح . تحيض : ترى الدم (في أثناء المعركة) تشبهاً لها بالنساء اللواتي يحضن (يرين العادة الشهرية) . ذكور جمع ذكر (فيه تورية) : الذكر من الرجال ثم الذكر من السيوف (الفولاذ) .  
(٢) في أيام شبابه كان نشيطاً جداً !

لم تترك الستون إذ نزلت به ، من عهد صوته هوى منه كصاره .  
 - وكتب القاضي الجليس ، وقد مريض مرة ، الى طلائع بن رزيك (١) يشكو  
 إليه طبيباً اسمه ابن السديد (ت ٥٩٢ هـ) وبعث اليه على سبيل المداعبة مقطوعة منها :  
 وأصلُ بليتي من قد غزاني من السقم المُلح بعسكرين :  
 طبيب طيبه كغراب بين يفرق بين عافيتي وبيتي (٢).  
 أتى الحمى وقد شاخت وباخت فرد لها الشباب بنسختين (٣)،  
 ودبرها بتديير لطيف حكاه عن سنان أو حنين (٤).  
 وكانت نوبة في كل يوم فصيرها يحذق نوبتين (٥).

- ومن كلامه في خطبة ديوان الصالح بن رزيك :

.... هو الوزير الكافي والوزير الكافل ، والملك الذي تلقى بذكره الكنائس (٦)  
 وتهمز باسمه الجحافل ، ومن جدّد رسوم المملكة وقد كاد يخفيها دثورها (٧) ،  
 وعاد به إليها ضياؤها ونورها :

( وقد خفيت من قبله معجزاتها فأظهرها حتى أقر كفورها ) (٨) ....

فقد نشرت أيامه مطويّ الهمم وأنشئت رفات الجود والكرم (٩) ،  
 ونفقت بدولته سوق الآداب بعد ما كسدت ، وهبت ربيع الفضل بعدما  
 ركدت. إذا لها الملوك بالقيان والمعازف ، كان لهوّه بالعلوم والمعارف (١٠).  
 وان عمروا أوقاتهم بالخمير والقمر (١١) ، كانت أوقاته معمورة بالنهي والأمر :  
 (ملك - إذا ألهى الملوك عن اللهأ خمار وخمير - هاجر الدل والذنأ) (١٢) ....

(١) راجع ، فوق ، ص ٩٣٠ . (٢) غراب البين : نذير الشوم (إذا رآه أليفان تفردا) .

(٣) باخت : ضعف حرها (قاربت الذهاب) . النسخة : الوصفة التي يكتب الطبيب فيها العلاج .

(٤) سنان بن ثابت بن قرة وحنين بن اسحاق طبيبان مشهوران في الدولة العباسية .

(٥) النوبة : الدور ، الأزمة التي تنتاب المريض من اشتداد ألم المرض عليه مرة بعد مرة .

(٦) الكافي : الذي يستطيع تدبير الأمور بنفسه فيوفر على الآخرين بذل الجهد . الكافل : الذي يضمن تدبير  
 أمور الدولة . تلقى بذكره الكنائس (جهاجات الجنود) : تهزم الجيوش عند ذكر اسمه .

(٧) الجحافل : الجيش الكبير . الدثور : الانحاء والزوال . (٨) الكفور : المنكر .

(٩) أنشئت : بعثت من الموت . الرفات : البقايا المفتتة من جثث الموتى .

(١٠) ركدت الريح : هدأت . القينة : المرأة الراقصة الجميلة . المعزف (بكر الميم وفتح الزاي) : آلة  
 من آلات الطرب .

(١١) القمر : القمار . (١٢) اللهأ جمع لهوة (بضم اللام) : العطية (الكرم) . الخمار : غطاء تضعه المرأة على رأسها . الدل : الفنج  
 في المرأة . الدن خاية الخمر . - إذا ألهى الملوك عادة عن تدبير الملك بالنساء والخمر ، فإن هذا الممدوح (إذا  
 نزل بالدولة حادث) هجر النساء والخمر اهتماماً بأمر الدولة .



٤ - . خريدة القصر (مصر) ١ : ١٨٩ - ٢٠٠ ؛ فوات الوفيات ١ : ٣٥٤ - ٣٥٦ ؛ أعلام الزركلي ٤ : ١٤٠ .

### نصر بن عبد الرحمن الاسكندري المصري

١ - هو نصر بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن علي بن الحسن بن زياد...  
الفراري الإسكندري من أهل الاسكندرية (مصر) ، زار بغداد في أواخر عمره  
وسمع بها سنة ٥٦٠ هـ وجالس العلماء ثم ذهب الى أصفهان فتوفي فيها  
في الأغلب ، وذلك سنة ٥٦١ هـ (١١٦٥ - ١١٦٦ م) .

٢ - كان نصر الإسكندري أديباً ملماً بعدد من فنون الأدب وفقهياً ونحويّاً  
كما كان شاعراً حكيماً ومُصنفاً للكُتب ، فمن كتبه : كتاب في أسماء البلدان والأمكنة  
والجبال والمياه .

### ٣ - مختارات من شعره

كان لنصر بن عبد الرحمن الاسكندري كُتب كثيرة ، (من تصنيفه) ، وكان مُغرماً  
بها يخشى أن تضيع بعد موته فقال :  
أَقْلَبُ كُتُباً طالما قد جَمَعْتُهَا      وَأَفْنَيْتُ فِيهَا الْعَيْنَ وَالْبَدَأَ (١) ؛  
وَأَصْبَحْتُ ذَا ضِنٍّ بِهَا وَتَمَسَّكَ      لِعِلْمِي بِمَا قَدْ صُغْتُ فِيهَا مُنْصَداً (٢) .  
وَأَحْذَرُ جُهْدِي أَنْ تُنَالَ بَنَائِلُ      مُبِيرٍ وَأَنْ يَغْتَالَهَا غَائِلُ الرَّدَى (٣) .  
وَأَعْلَمُ حَقّاً أَنِّي لَسْتُ بِأَقْيَا ؛      فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مِنْ يُقَلِّبُهَا غَدَا !  
٤ - . خريدة (مصر) ٢ : ٢٢٥ ؛ بغية الوعاة ٤٠٣ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ٧٤٣ .

### ابن الكيزاني

١ - هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت بن إبراهيم ابن  
فرج الأنصاري الكناني المصري الحامي المعروف بابن الكيزاني نسبة الى أحد  
أجداده الذي كان يعمل الكيزان (جمع كوز : إناء صغير للشرب) أو يبيعها .

(١) العين : المال (من الذهب والفضة) ، والعين : عضو البصر .  
(٢) ضن : يحل . نفد الرجل الأشياء : رتبها وصفها .  
(٣) أن تنال بنائل : أن تباع بمال كثير . مبير : مهلك . أن تنال بنائل مبير : أن يشتريها أحد بمال كثير  
فأفقدتها أنا أو لا ينتفع بها المشتري ! يفتالها غائل الردى : تلف (بالحرق أو الضياع ، الخ) .

يبدو أن ابن الكيزاني قد وُلِدَ في القُسطاط ونشأ هناك ولا تعلم أين سَمِعَ الحديث من أبي الحسن علي بن الحسين بن عمر الموصلي ومن أبي علي الحسن بن محمد بن الحسن الجيلي ، فلعلَّه ارتحل عن مصر قبل أن يشتهر فيها .

كان ابن الكيزاني واعظاً في القاهرة وعلى طريقة أهل التصوف أسس فرقة تُعرف بالكيزانية كان لها أتباع كثيرون ، وخصوصاً في حُوف مصر (تجاه بلبيس) . وقد كان في الوقت نفسه معتزلياً يرى أن أفعال العباد قديمة ، كما كانت آراء له كثيرة تدل على أنه يأخذُ برأي أهل السنة والجماعة .

توفي ابن الكيزاني في مصر ، في التاسع من ربيع الأول من سنة ٥٦٢ هـ (شباط عام ١١٦٦ م) في الأغلب .

٢- كان ابن الكيزاني مقررًا للقرآن راوياً للحديث وعالمًا بأصول الدين وفروعه (الفقه) يأخذ بالرواية ويلجأ أيضاً إلى النظر العقلي (البراهين) .

وكان أيضاً واعظاً حسنَ العبارة طليّ الكلام . ثم هو شاعرٌ مُكثرٌ كان مشهوراً في زمنه شهرة واسعة . ولكن شعره عادي لا تصنع فيه ولا تألق ، ومعانيه مألوفة قريبة من أفهام العامة . وأكثر شعره الزهد ، وله شيء من الغزل على طريقة أهل التصوف . وكان أيضاً مُصنِّفاً له كتابان في الوعظ والإرشاد اسم أحدهما كتاب الرقائق واسم الثاني ملبك (٩) الخطب .

### ٣- مختارات من شعره

- قال ابن الكيزاني في النسيب يُشير إلى العزة الإلهية على طريقة المتصوفين :  
وإني لأهوى ذِكْرُكُمْ ، غير أنني أغارُ عليكم من مسامحِ جَلّاسي .  
عَرِفْتُ بِكُمْ دَهْرًا - وللعبدِ حُرْمَةٌ - فلا تتْرُكوني مَوْحِشًا بعد إيناسي (١) !

- وقال في مثل ذلك :

تُرِيدُ الهوى صِرْفًا من الضّرِّ والبَلوى ؛ لَعَمْرُكَ ، ما هذي قضيةٌ من يَهوى (٢) .

(١) موحشاً : بعيداً عنكم . بعد إيناسي : بعد أن قريتموني فأصعب آتس بكم (أجد لذة بقربي منكم) .  
(٢) صرفاً من الضر : خالياً من الضر (الضرر ، الأذى ، المرض الشديد الطويل الأمد) . البلوى : الابتلاء (الامتحان والاختبار بالشدة والغم اللذين يبليان الجسم : يجعلانه نحيلاً مهزولاً) .

إذا لم يَكُنْ طَرَفُ الْمُحِبِّ مُسَهِّدًا  
ولا حُبًّا إِلَّا أَنْ تَرَى كُلَّفَةَ الْهَوَى  
وحتى تَرَى القلبَ الْقَرِيعَ من الْهَوَى  
رعى اللهُ من أعطى الْمُحِبَّةَ حَقَّهَا

— ولابن الكيزاني في الحكمة :

شَرِيفُنَا يَمْضِي وَمَشْرُوفُنَا ،  
كَالْحَوْ لَا يُوجَدُ إِظْلَامُهُ  
وإنَّمَا يُفْتَقَدُ الْخَيْرُ<sup>(١)</sup>  
إِلَّا إِذَا مَا عُدِمَ النَّيِّرُ<sup>(٢)</sup> !

— وله في النسيب :

جُهِدْ عَيْنِي إِلَّا تَذُوقَ هُجُوعًا ،  
ولساني إِلَّا بَزَالَ مُقَرَّرًا  
وَفُؤَادِي إِلَّا يُلِيمَ بِهِ الصَّبْرُ ،  
وَلَقَدْ أَوْدَعَ الْغَرَامُ بِقَلْبِي  
وإذا أَطْنَبَ الْعَذُولُ فَقَدْ عَا  
وَجُفُونِي إِلَّا تَكُفَّ دُمُوعًا<sup>(٣)</sup> ،  
أَتَيْتُ لَسْتُ لِلْعُهُودِ مُضِيعًا ،  
وَسَقَمِي إِلَّا يَرُومَ نَزْوَعًا<sup>(٤)</sup> .  
زَقَرَاتٍ أَضْحَى بِهَا مَصْدُوعًا<sup>(٥)</sup> .  
هَدَتْ سَمْعِي إِلَّا يَكُونُ سَمِيعًا<sup>(٦)</sup> .

(١) المن والسلوى : مادة تسقط مع الندى وتنمقد (تجمد) على الأغصان صلا . والسلوى أيضاً جمع سلواة : سمائة واحدة السهائي : طائر طري اللحم يكثر في الربيع بين القمح ويقال له في العامية سنن (بضم السين وبضم الميم المشدودة ، والواحدة سنة) . المن والسلوى : طعام حلو ولحم طير ، كان الله قد أزلها على بني إسرائيل في التيه (راجع القرآن الكريم ٢ : ٥٧ ، ٧ : ١٥٩ ، ٢٠ : ٨٠ في السور : البقرة ، الاعراف ، طه على التوالي) .

(٢) القريع : الذي به قرح (بضم القاف : جرح أو قطع تهرأ فلا يندمل) . السلوى : السلو ، التسلي ، النسيان .

(٣) الملموح : .... وإن كان في المحبة (الانس بالله) ما لا يقوى (الصوفي) على احتماله .

(٤) يمضي - يموت . نفتقد الشيء : نحتاج إليه فنطلبه (نبحث عنه) فلا نجده .

(٥) النير : الشمس ، القمر .

(٦) الجهد (بضم الجيم) : الطاقة ، أقصى ما يستطيع الانسان أن يبذله من قوته . الجهد (بفتح الجيم) : التعب . الممجوع : الاغفاء ، النوم الخفيفة ، النوم ليلاً . وجفوني - وجهد جفوني . ألا تكف دموعاً : ألا تمنع دموعي عن السقوط .

(٧) ألم به : نزل به (مدة يسيرة) زاره . يروم : يطلب . النزوع (عن الشيء) : الانتهاء (لا أريد أن ينتهي سقمي - سقامي ، مرضي ، ألمي ، وجعي - إذا كان محبوبي سبباً له) .

(٨) الزفرة : المرة من التنفس (الحار) ، صوت النار . مصدوع : مشقوق .

(٩) - مهما أظن (بالغ ، زاد) العذول (المبغض ، اللائم) في نصي للاعتماد عليك ، فلن أسمع منه .

وحرامٌ على التلَهْفِ أن يَبْرَحَ أو يُحْرِقَ الحَشَا والضُلُوعاً<sup>(١)</sup>.  
وبَعِيدٌ أن يَجْمَعَ اللهُ شَمْلِي بالمَسَرَّاتِ أو نَعُودَ جَمِيعاً<sup>(٢)</sup> !

٤- ابن الكيزاني الشاعر الصوفي المصري : حياته وديوانه ، تأليف علي صافي حسين ، القاهرة ( دار المعارف ) بلا تاريخ ( مكتبة الدراسات الادبية ٣٩ ) .

•• خريدة القصر ( مصر ) ٢ : ١٨ - ٤٠ ؛ المحمدون من الشعراء ١١١ - ١١٣ ؛ السواني بالوفيات ١ : ٣٤٧ - ٣٥٠ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣٩١ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ١٨٦ .

### القاضي الرشيد الأسواني

١- هو القاضي الرشيد أبو الحسين أحمد بن القاضي الرشيد أبي الحسن علي ابن القاضي الرشيد أبي اسحق ابراهيم بن محمد بن الحسن بن الزبير الغساني الأسواني ، نسبة إلى أسوان في صعيد مصر ؛ وكان أسود الجِلْدَةِ قبيح المنظر ذا شقّة غليظة وأنف مبسوط . وهو أخو القاضي المهذب أبي محمد الحسن بن علي بن ابراهيم بن الزبير ( ت ٥٦١ هـ - راجع ص ٣١٩ ) .

وُلِدَ القاضي الرشيد الأسواني في أسوان ونشأ فيها ثم انتقل إلى قوص ( دار إمارة الصعيد ) في مطلع صباه وتولّى فيها المطبّع . ويبدو أنه لم يَمُكُثْ في قوص إلا قليلاً فجاء إلى القاهرة بعد مقتل الظافر الفاطمي ، في ٣٠ من المحرم من سنة ٥٤٩ ( ١٦ - ٤ - ١١٥٤ م ) . فلما بُويعَ بالإمامة للفاتر الفاطمي ، مُسْتَهْلَ صَفَرٍ ، دَخَلَ الشعراء عليه يُهنّئونه فأَنشد القاضي الرشيد قصيدة مطلعها : ما لِلرِّياضِ تَميلُ سُكُراً !

فكانت سَبَبَ حظوته في البلاط الفاطمي .

ثم إن القاضي الرشيد أُرْسِلَ بِمُهْمَةٍ إلى اليمن ، فأقام في اليمن مُدَّةً ووَلِيَ فيها القضاء ومدَحَ نَفَرًا من مُلوَكها منهم علي بن حاتم الهمداني مدحه بقصيدة يُعرِّضُ فيها بمصرَ وببني قَيْسٍ ( والأئمة الفاطميون منهم ) ويسمّيهم زَعانِفَ حِنْدِفٍ ويمدح هَمْدانَ وقَحطانَ من قبائل اليمن .

(١) التلهف : الحزن ، التحسر ( الحزن على ما فات ) . يبرح : يغادر ، يترك ، يزول . أو ( حتى ، قبل أن ) يحرق الحشى ( باطن الجسد ، فيكون حينئذ قد أحرق كل شيء قبل ذلك ) والضلوع ( أضلاع الصدر ، وفيها القلب ) .

(٢) - وإذا لم اجتمع بمحبوبي فلن أعرف شيئاً من أنواع المسرات .

وكان مِمَّا قاله في ذلك :

لَتَيْنِ أَجْدَبَتْ أَرْضَ الصَّعِيدِ وَأَفْحَطُوا ، فَلَسْتُ أَبَالِي الْقَحْطَ فِي أَرْضِ قَحْطَانَ <sup>(١)</sup> .  
وَمُنْذُ كَفُلْتُ لِي مَأْرَبٌ بِمَأْرَبِي فَلَسْتُ عَلَى أَسْوَأِ يَوْمٍ بِأَسْوَأِ <sup>(٢)</sup> .  
وإِنْ جَهِلْتُ حَقِّي زَعَانِفٌ خِنْدَفٍ فَقَدْ عَرَفْتُ فَضْلِي غَطَارِفُ هَمْدَانَ <sup>(٣)</sup> !  
وغلا طُمُوحُ القاضي الرشيد في اليمن فتمردَ وتسمَّى بالخِلافةِ وضربَ  
سِكَّةً ( عِمْلَةً ) باسمه .

ولكن سرعانَ ما قبضَ عليه فأرسلَ مُكَبَّلًا إلى قُوص ، وأميرُها يومَذاك  
طرخانُ سَلِيط ( وكان بينهما عداوةٌ قديمةٌ ) ، فحبَسَهُ طرخانُ في  
المطبخ الذي كان يتولاه قديمًا . ثم وصلَ خبرُهُ إلى طلائع بن رزيك ،  
وكان وزيراً ( ٥٤٩ - ٥٥٥ هـ ) للفائز الفاطمي فأرسلَ طلائعُ إلى طرخانَ يأمرُهُ  
بإطلاقِ سراحِ القاضي الرشيد .

وفي سنة ٥٥٩ هـ ( ١١٦٣ - ١١٦٤ م ) أرسلَ القاضي الرشيدُ إلى الاسكندرية  
ليَتَوَلَّى فيها الدواوينَ السلطانيةَ ، وكانَ لذلك كارهاً ، كما كان قلبُهُ قد تغيَّرَ  
على الفاطميين . فلما جاءَ شيركوهُ بن شادي إلى مصرَ ، سنة ٥٦٠ هـ ( ١١٦٤ م )  
كاتبَهُ القاضي الرشيدُ . وكان صلاحُ الدين الأيوبي معَ عمتهِ شيركوه ، وكانَ  
الصلبيُّون قد نزَلُوا في الإسكندرية فواطأهم شاورُ بن مُجِير ، وزيرُ العاصدِ  
الفاطمي ، لا كُرهاً بشيركوه وصلاح الدين فقط - وكانا يُحَاربانِ الصليبيين - بل  
تَوَجَّسًا لَخِيفَةِ مِئْهُمَا على الدولة الفاطمية أيضاً . وانضمَّ القاضي الرشيدُ إلى صلاح  
الدين في قتالِ الصليبيين ، فأحنَقَ ذلك شاورَ . واتفقَ أنْ قبَضَ شاورُ على القاضي  
الرشيدِ في قِصَّةٍ طويلةٍ فقتله ، في المُحرَّم من سنة ٥٦٤ هـ ( تحريف عام ١١٦٧ م ) .

(١) أجْدَبَتِ الأرضُ : قل نتاجها .. الصعيد : مصر العليا ( الجنوبية ) . قحط ( بفتح القاف وكسر  
الحاء ) القوم : أصابهم القحط . وقحطوا ( بضم أوله ، بالبناء للمجهول ) قليل ، نادر ( بمعنى قحط ) . لست  
أبالي : لا أهتم . قحطان ( أرض اليمن ) .  
(٢) كفلت ( بالبناء للمجهول ) : جعلت كافلة . مأرب : يلد في اليمن . مأرب جمع مأرب ( بفتح الراء ) :  
حاجة ، غاية . أسوان ( بضم الهزنة ) : بلدة في الصعيد ( ولد فيها الشاعر ) ، أسوان ( بفتح الهزنة ) : حزين .  
(٣) الزعانف ( جمع زعنفة بفتح فسكون ففتح ) : أجنحة السمك ، الأشياء الرديئة ، الإغلاط من الناس  
لا أصلَ واحدٍ لهم ولا قدرَ لهم . خندف : قبيلة من عرب الشمال ( بفتح الشين ) ، المقصود عرب الشمال كلهم  
( ومنهم الفاطميون ) . الغطارف جمع غطريف ( بكسر الغين ) : السيد الشريف السخي . همدان : قبيلة من  
عرب الجنوب ( في اليمن ) .

٢- كان القاضي الرشيدُ مُحيطاً بعدد من فُنون المعرفة عَدَّوا منها اللغة والنحو والعروض والأدب والشعر، وعدَّوا منها أيضاً التاريخ والمنطق والهندسة والفلك والموسيقى والطب. ولقد كان القاضي الرشيدُ كاتباً مُنثناً ومُصنفاً وشاعراً مُجيداً لطيف المعاني غريب الأغراض قليل التكلف، وأكثرُ شِعْره في أغراض نفسه الوجْدانية. وقد ذكروا أنَّ أخاه القاضي المَهْدَبَ (ت ٥٦١ هـ) كان أشعر منه (معجم الادباء ٢ : ٤٧) .

والقاضي الرشيدُ مَصنَّفٌ له من الكتب: كتاب مُنْبِئَةُ الأَلَمِي وبُلْغَةُ المُدْعِي (وهي رسالة تشتمل على علوم كثيرة، ولعلها الرسالة التي أشار إليها العمادُ الأصفهاني في الحَرْيْدَةِ (قسم مصر ١ : ٢٠١) وقال: «وله الرسالة التي أودَّعها من كلِّ عِلْمٍ مُشْكَلَةٌ ومن كلِّ فنٍّ أَفْضَلُهُ». وله أيضاً جَنَّانُ الجَنَانِ وروضة الأذهان (في أربعة مجلِّدات، يشتمل على شعراء مصر ومن طرأ عليها من الشعراء) - كتاب المقامات - الهدايا والطرف - شفاء الغُلَّة في سَمَتِ القِبْلَةِ - كتاب رسائله (نحو خمسين ورقة) - ديوان شعره (نحو مائة ورقة) .

### ٣- مختارات من آثاره

- قال القاضي الرشيدُ أبو الحسنِ أحمدُ بن عليّ بن الزبير الأسواني قصيدةً يَمْدَحُ بها طَلَّاحَ بنَ رُزَيْكٍ (راجع فوق، ص ٣٠٩) جاء فيها :

ما لِلرِّياضِ تَمِيلُ سُكُرا؟ هَلْ سَقَيْتَ بِالْمِزْنِ خَمَرا<sup>(١)</sup>؟  
جَارِيَ الْمُلُوكَ إِلَى الْعُلا لَكُنْهُمْ نَامُوا وَأَسْرَى<sup>(٢)</sup>.  
سَائِلٌ بِهِ عَصَبَ النِّفَا قِي غَدَاةَ كَانِ الْأَمْرُ لِمِرا<sup>(٣)</sup> :  
أَيَّامَ أَضْحَى النُّكْرُ مَعًا رَوْفاً، وَأَمْسَى الْعُرْفُ نُكْرا؛  
أَفْكَرَ بِلَاءٍ بِالْعِرا قِي وَكَرَبَلَاءٍ بِمِصْرَ أُخْرى<sup>(٤)</sup> !

(١) بالمرن - مع المزن (المطر) .

(٢) جارى (طلائع بن رزيك) الملوك : ماشاهم ، سايرهم (بدأ سيره معهم) .... ثم ناموا هم (تركوا الاهتمام بطلب العلا) وأسرى هو (سار ليلاً ، ظل يهتم بأمر الملك) .

(٣) العصب جمع عصب (بضم العين) : العصاية (بكسر العين) الجماعة القليلة من الناس (تجتمع في الأكثر على الشر) . الأمر (بكسر الهمزة) : الشيء العجيب المنكر (بضم الميم وفتح الكاف) .

(٤) كربلاء : مكان في جنوب العراق استشهد (بالبناء للمجهول) فيه الحسين بن علي ، رضي الله عنه ؛ كناية عن المصيبة الكبرى .

قَسَمًا بِيَمَنِ طَافَ الْحَجَبُ جُ بَيْتِيهِ شُعْثًا وَغُبْرًا<sup>(١)</sup> ،  
لولا طلائعُ لَمْ نَكُنْ نرجو لِمَيْتِ الدينِ نَشْرًا .

— قال القاضي الرشيدُ في كتابه جَنَّانِ الْجَنَانِ ورياض الأذهان في الشاعر رضي  
الدولة أبي سليمان داوودَ بن مُقْدَامٍ بن ظَفَرِ المَحَلِّي ( خريدة القصر — شعراء  
مصر — ٢ : ٤٦ ) :

هُوَ مِنْ أَبْنَاءِ الْجُنْدِ بِأَسْفَلِ مِصْرَ ، إِلَّا أَنْ هَمَّتْهُ سَمَتْ بِهِ مِنَ الْأَدَبِ إِلَى  
دَوْحَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا أَمْثَالُهُ ، وَلَا يَطْمَعُ فِيهَا أَضْرَابُهُ وَأَشْكَالُهُ<sup>(٢)</sup> ؛ وَعَضْدَةٌ  
عَلَى ذَلِكَ جَوْدَةُ الطَّبَعِ وَنَفَازُ الْقَرِيحَةِ<sup>(٣)</sup> حَتَّى أَدْرَكَ بِعَقْوِ خَاطِرِهِ وَسُرْعَةِ  
بَدْيِهِ مَا لَمْ يَبْلُغْ إِلَيْهِ كَثْرَةً مِنْ أَبْنَاءِ عَصْرِهِ فِي الدَّأْبِ<sup>(٤)</sup> عَلَى اقْتِنَاءِ الْأَدَبِ ....

— لما ادَّعى القاضي الرشيدُ الخلافةَ في اليمن وقَبَضَ عَلَيْهِ الدَّاعِي ( الفاطميُّ )  
كَتَبَ أَخُوهُ الْقَاضِي الْمَهْدَبُ إِلَى الدَّاعِي يَسْتَعِظُفُهُ بِقَصِيدَةٍ مَطْلُوعًا : « يَا رَبُّعُ ،  
أَيْنَ تَرَى الْأَحِبَّةَ يَتَمَوُّا ؟ » ( معجم الادباء ٩ : ٥٠ — ٥٧ ، راجع ٤ : ٦٢ ) .  
فَنَظَّمَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ قَصِيدَةً بَارِعَةً يُعَارِضُ بِهَا قَصِيدَةَ أَخِيهِ ( معجم الادباء  
٤ : ٦٢ — ٦٦ ) . فَمِنْ قَصِيدَةِ الْقَاضِي الرَّشِيدِ :

أَحِبَابُنَا ، مَا كَانَ أَعْظَمَ هَجْرَكُمْ عِنْدِي ؛ وَلَكِنْ التَّفَرُّقَ أَعْظَمَ<sup>(٥)</sup> .  
غَيْبُنُكُمْ ؛ فَلَا ، وَاللَّهِ ، مَا طَرَقَ الْكَرَى جَفَتِي ؛ وَلَكِنْ سَحَّ بَعْدَكُمْ الدَّمُ<sup>(٦)</sup> .  
وَزَعَمْتُمْ أَنْتَنِي صَبُورٌ بَعْدَكُمْ . هَيْهَاتَ ، لَا لُقَيْتُمْ مَا قُلْتُمْ<sup>(٧)</sup> .  
وَإِذَا سُئِلْتُ : بِيَمَنِ أَهَمُّ صَبَابَةً ؟ قُلْتُ : الَّذِينَ هُمْ ، الَّذِينَ هُمْ هُمْ .

(١) الحجيج — الحجاج ( بضم الحيم جمع حاج ) . بيته — بكعبته . الاثعث : الملبد الشعر أو المتفرق الشعر  
( بلا تمشيط ولا عناية ولا نظافة ) . الأغبر : الذي علاه الغبار ( من طول السفر ) .

(٢) الدوحة : الشجرة الكبيرة ( هنا ) : مكانة . الأضراب جمع ضرب ( بفتح الضاد ) والشكل : المثل  
والصنف والشبيه . — لا يصل أمثاله من الناس إلى ما وصل هو إليه .

(٣) عضده : ساعده . نفاذ القريحة : ثقبو الذهن ، صحة النظر في الأمور .

(٤) الدأب : المثابة .

(٥) التفرق : اختلاف الرأي . أعظم : أشد ( خطراً ومصيبة ) .

(٦) ما طرق ( جاء ليلاً ) الكرى ( النوم ) . سح بعدكم الدم : بكيت دماً ( بكاء شديداً ) .

(٧) هيهات : ما أبعد ذلك ( عن الصواب ) . لا لقيتم ما قلتم : لا أصابكم ما أصابني ( لا قدر الله لكم  
الابتعاد عن أحبابكم ) .

لا ذنبَ لي في البُعدِ أعرفهُ سوي فأتيتُ حينَ ظعنتمُ ، وعدلتُ لَمَّا جرُتمُ ، وسَهِدتُ لَمَّا نِمْتُمُ (١) .  
أحبابَ قلبي ، أعمِروه بذكرِكمُ ، استخبروا رِيحَ الصَّبَا تُخْبِرُكمُ ، كم تَظْلِمُونَا قَادِرِينَ ، وما لَنَا جَارَ الزَّمَانِ عَلَيَّ لَمَّا جُرُتمُ وغَدَوْتُ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ وكَأَنِّي ونَزَلْتُ مَقْهُورَ الفُؤَادِ بِبِلْدَةٍ في مَعشَرٍ خُلِقُوا شَخُوصَ بهائمٍ إن كُورِمُوا لم يَكْرُمُوا ، أو عَلَّمُوا لا تَنفُقُ الآدَابُ عِندَهُمْ ، ولا أَلِ صُمٌّ عَنِ المَعْرُوفِ حَتَّى يَسْمَعُوا فاللهُ يُغْنِي عَنْهُمْ ، وَيَزِيدُ في

أَتَيْتُ حَفِظْتُ العَهْدَ لَمَّا خُنْتُمُ (١) ، فَلَطَلَمَا حَفِظَ الْوِدَادَ الْمُسْلِمُ . عن بَعْضِ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ الْمُغْرَمُ (٣) . جُرْمٌ وَلَا سَبَبٌ ! لِمَنْ نَتَظَلَّمُ (٤) ؟ ظُلْمًا ، وَمَالَ الدَّهْرِ لَمَّا مِلْتُمُ (٥) . هَدَفْتُ تَمَرٌ بِجَانِبَيْهِ الْأَسْهَمُ (٦) . قَلَّ الصَّدِيقُ بِهَا وَقَلَّ الدَّرْهَمُ ، يَصْدِي بِهَا فَكْرُ اللَّيْلِ وَيُبْهِمُ (٧) . لم يَعْلَمُوا ، أو خُوطِبُوا لم يَفْهَمُوا (٨) ، إِحْسَانٌ يُعْرَفُ في كَثِيرٍ مِنْهُمْ ، هُجَرَ الْكَلَامُ فَيَقْدِمُوا وَيَقْدَمُوا (٩) . زُهْدِي لَهُمْ ، وَيَفُكُّ أَسْرِي مِنْهُمْ .

٤- ٥٥ خريدة القصر (مصر) ١ : ٢٠٠ - ٢٠٢ ، معجم الادباء ٤ : ٥١ - ٦٦ ، وفيات الاعيان ١ : ٨٩ - ٩١ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٠٤ - ٢٠٥ ، راجع ١٩٧ ، الاعلام للزركلي ١ : ١٦٨ .

- (١) - أنا أشعر بالبعد لأنني لا أزال أحفظ العهد ، أما أنتم فلا تشعرون بالبعد لأنكم خنتم العهد (ونسيتم الصداقة والوداد) .  
(٢) ظعن : سافر ، ترك الوطن ، جار : ظلم . سهد : سهر ، لم ينام في الليل من الغم والقلق .  
(٣) عمر الرجل المكان وأعمره : جملة أهلا (جعل فيه سكاناً) . اعمره بذكركم : أحسنوا أعمالكم حتى يظل قلبي مملوءاً بذكركم .  
(٤) وما لنا جرم ولا سبب - ليس لي ذنب حتى تظلموني ، ولا لكم سبب (عذر) حتى تظلموني .  
(٥) جار الزمان علي : ألح بظلمه علي . ومال (عني) لما ملتم (أنتم عني) .  
(٦) الهدف : الغرض المنصوب نطلق عليه السهام (أو الرصاص) . تمر بجانبه الاسهم (تكثر حوله المصائب) .  
(٧) يصدى - يصدأ - يصدأ . يصدأ الفكر ويبهيم : يكل (يضعف ويقف عن التفكير وعن فهم الأمور) .  
(٨) إن كورموا لم يكرموا : إذا أكرمهم أحد لم يصبحوا كراماً (طباعهم رديئة حتى لا يتفخروا بالاكرام ولا تقبله طباعهم) .  
(٩) هجر الكلام : الكلام القبيح . فيقدموا (على سماعه ويسرون به) ويقدموا (قائله ويحترمون به) .



## حميد بن مالك الكِناني

١- هو مكيْن الدولة أبو الغنائم حُميدُ بنُ مالكِ بنِ مُغيثِ الكِناني ، من آل مُنقذ ، وُلِدَ في شَيزَرَ تاسعَ جُمادى الثانية ٤٩١ (١٠٩٨/٤/١٣) ونشأ فيها . ثمَّ اتَّه انتقل الى دِمَشقَ وسكَّنها ، وكان يَكُتُبُ في الجيش . وكانت وفاته في حَلَبَ في نصفِ شَعْبَانَ من سَنَةِ ٥٦٤ هـ (١١٦٩/٥/١٤ م) .

٢- كان حُميدُ بنُ مالكِ ذا عِفَافٍ وشِجَاعَةٍ ، وكان يحفظُ القُرْآنَ . وهو أديبٌ شاعرٌ ، وشِعْرُهُ وَجْدَانِيٌّ سَهْلٌ رَقِيقٌ .

### ٣- مختارات من شعره

- قال حُميدُ بنُ مالكٍ في الخمرِ :

وقهوةٍ كدموعِ الصَّبِّ صافيةٍ  
تكَادُ في الكأسِ عندَ الشُّربِ تلتهبُ .  
يَطْفُو الحَبَابُ عليها ، وهي راسبةٌ ،  
كَأَنَّهَا فِضَّةٌ من تَحْتِهَا ذَهَبُ !

- وقال في دِمَشقَ وأهلِها :

ما بعدَ جِلَّتِ لِلْمُرْتَادِ مَنزِلَةٌ ،  
فكلُّها لِمَجَالِ الطَّرَفِ مُنْتَزَةٌ ،  
وان هم بَعُدُوا مِنِّي بِنِسْبَتِهِمْ ،  
ولا كَسُكَّانِهَا في الأَرْضِ سَكَانُ .  
وكلَّهم لَصُروفِ الدَّهْرِ أَقْرَانُ .  
إِذَا بَلَوْتُهُمْ بِالْوَدِّ لِإِخْوَانُ !

٤- .. معجم الادباء ١١ : ١٦ - ١٨ .

## ابن الخلال

١- هُوَ أَبُو الحِجَّاجِ مُوَفَّقُ الدِّينِ يوسُفُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحُسَيْنِ المعروفُ بابنِ الخَلَّالِ ، تولَّى ديوانَ الإنشاءِ في مِصْرَ لِلْفَاطِمِيَّينَ في أواخرِ أيامِ الحافظِ (٥٢٥ - ٥٤٤ هـ) ثمَّ استمرَّ طَوَالَ أيامِ الظاهرِ (٥٤٤ - ٥٤٩ هـ) والفائزِ (٥٤٩ - ٥٥٥ هـ) إلى أواخرِ أيامِ العاضِدِ (٥٥٥ - ٥٦٧ هـ) .

وَضَعَفَ ابنُ الخلالِ في أواخرِ عُمُرِهِ فأشْرَكَ معه في ديوانِ الإنشاءِ جلالُ الدينِ محمودُ الأنصاريُّ والقاضي الفاضلُ . ثمَّ زادَ ضَعْفُهُ وَعَمِيَ فلَزِمَ بَيْتَهُ إلى أن تَوَفَّى في ٢٣ من جُمادى الآخِرَةِ من سَنَةِ ٥٦٦ هـ (١١٧٠/٣/٣٠ م) .

٢- كان ابنُ الخَلَّالِ كاتباً مُتَرَسِّلاً وشاعراً له غزلٌ ووصفٌ ورثاء . على أن شهرته إنما هي في الكتابة ، فقد كانت له قواعدُ ( شخصية ) في الترسُّل يكتُبُ كما يشاء ، كما كان كثيرَ الصناعة ربّما استغلَّ عدداً من اصطلاحات العلوم ليُكسِبَ صناعته قوةً وجِدَّةً .

### ٣- مختارات من آثاره

— قال ابن الخَلَّالِ يصف شمعاً :

وصَحِيفَةٌ بَيضاء تَطْلُعُ في الدُّجَى      صُبْحاً وَتَشْفِي الناظرينَ بدائِها ؛  
شابتْ ذوائِبُها أوانَ شَيابِها ،      واسوَدَ مَقَرُّها أوانَ فَنائِها<sup>(١)</sup> ؛  
كالعينِ في طَبَقَاتِها ودُمُوعِها      وسوادِها وبياضِها وضيائِها !

— ومن غزله المملوء بالصناعة :

عَذِبَتْ لَيالٍ بالعَذِيبِ خَوالي ،      وحَلَّتْ مواقِفُ بالوِصالِ حِوالي<sup>(٢)</sup> ؛  
ومَضَتْ لَلدَّاءِ تَقْضَى ذِكْرُها      تُصْنِي الحليمَ وَتَسْتَهيمُ السَّالي<sup>(٣)</sup> ؛  
وجَلَّتْ مُورَدَةُ الخُدودِ فأوثِقتْ      في الصَّبوةِ الخاليِ بِحُسْنِ الحالِ<sup>(٤)</sup> .  
قالوا : سَراةُ بني هِلالٍ أَصلُها ؛      صدقوا ! كذاك البدرُ فَرَعُ هِلالٍ<sup>(٥)</sup> .

— كتب ابنُ الخَلَّالِ سِجِلاً<sup>(٦)</sup> بولاية شاورَ الوزارةَ للمرةَ الثانيةَ ( رَجَبَ

: ٥٦٠ هـ ) :

- (١) — تكون الفتيلة التي في قلب الشمعة بيضاء ( جديدة ، شابة ) حينما تكون الشمعة جديدة ( كبيرة ، شابة ) ، ثم يسود مفرق الشمعة ( تلك الفتيلة عند رأسها ) حينما تحترق الفتيلة وتضمر الشمعة وتقارب أن تنتهي ( تقف ) .  
(٢) عذبت : أصبحت عذبة ( حلوة ) . العذيب : مكان في الحجاز ( كناية عن بلد المحبوب ، مكان الاجتماع به ) . خوال : ماضية . حلت : عذبت . بالوِصال ( بالاجتماع بالمحبيب ) . حوالى جمع حالية : مزينة .  
(٣) تصبي : تدعو الى الصبا والحب . الحليم : العاقل . تستيم : تحمل على الهيام ( يغم الهام : الجنون في الحب ) . السالي : الناسي ، الغافل عن الحب ( لاشتغاله بأمر مهم أو لصغر سنه ، الخ ) .  
(٤) جلَّتْ : أظهرت ، أبرزت . أوثقت : قيدت ( أسرَّتْ بِجَها ) . في الصبوة : في الحب . الخالي ( الذي لا حب في قلبه ) و« الخالي » مفعول به من الفعل « أوثقت » . الحال : النقطة السوداء في الحد .  
(٥) قالوا : هي من سراة ( وجهاء ) بني هلال ( قبيلة عربية ) ... البدر ( القمر ليلة تمامه ) أيضاً فرع من أصل هلال ( القمر في أول ظهوره ) .  
(٦) السجل : المنشور أو المرسوم بتولية وزير الخ .

..... وبعد : فالحمد لله مانع الرغائب ومزيلها ، وكاشف المصاعب ومزيلها ، ومُذِلُّ كلِّ عُصْبَةٍ كَلَفَتْ بِالْغَدَرِ وَالشَّقَاقِ ومزيلها <sup>(١)</sup> ! .... مُطْلِعِ الشَّمْسِ بعدَ الْمَغِيبِ ، ومُتَدَارِكِ الْخَطْبِ - إذا أَعْصَلَ <sup>(٢)</sup> - بالفرج القريب ، مُبْدِعِ ما كان وما يكون ، ومُسَبِّبِ الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ ، مُحَسِّنِ التَّدْيِيرِ وَمُسَهِّلِ التَّعْسِيرِ ؛ قُلْ : اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِنْ مَنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ ؛ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ <sup>(٣)</sup> .

( ثمَّ يتوجّه بالكلام إلى شاور ) :

وراقب الله في ما ألقاهُ إِلَيْكَ ، فَقَدْ فَوَّضَ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ الْبَسْطِ وَالْقَبْضِ <sup>(٤)</sup> ، والرفقِ والخفْضِ ، والولايةَ والعزلَ والقطعَ والوصلَ ، .... والإعزازَ والإذلالَ والإساءةَ والإجمالَ <sup>(٥)</sup> .... وكُلُّ ما تُحَدِّثُهُ تصاريِفُ الأَيَّامِ وتقتضيه مطالبُ الأَنامِ فَهُوَ إِلَيْكَ مَرْدُودٌ وفيما عَلَيَّ بِنَظَرِكَ مَعْدُودٌ <sup>(٦)</sup> .

وأما العَدْلُ ومَدُّ رِواقِهِ وإقامَةُ مواسمِهِ وأَسْواقِهِ <sup>(٧)</sup> .... وإظهارُ شِعَارِ الدِّينِ في إنصافِ المُتَداعِينَ إلى الشَّرْعِ المُتَحَاكِمِينَ ، والدَّعوةُ الهادِيةُ وَفَتْحُ أَبْوابِها لِلْمُسْتَجِيبِينَ <sup>(٨)</sup> ، وإِعْزَازُ مَنْ يَتَمَسَّكُ بِها مِنْ كافَّةِ الْمُؤْمِنِينَ .... فَكُلُّ ذَلِكَ

(١) مانع ( معطي ) الرغائب ( جمع رغبة : العطاء الكثير ) ومزيلها ( معطيها ) عصبة : جماعة . كلفت : أصبحت مفرومة ، متعلقة ، محبة . مزيلها : مهيبها .

(٢) أَعْصَلَ الداء : صعب شفاؤه .

(٣) هذه آية من سورة آل عمران ( ٣ : ٢٦ ) .

(٤) راقب الله ( ليكن الله نصب عينيك ، اتق الله وخفه في تصريف ) ما ألقاه الله إليك ( من المركز والأمر اللذين عهد بهما إليك ) مقاليد ( مفاتيح ، القدرة على ) البسط والقبض ( العطاء والمنع ، المنح والحرمان ) .

(٥) الإجمال : فعل الجميل بالناس ( الإحسان إليهم ) .

(٦) تصاريِف ( تقلبات ) الأَيَّامِ وتقتضيه ( تتطلبه ) الأَنامِ . ( الناس ، مجموع البشر ) . مردود إليك ( يرجع الفصل والحكم فيه إليك ) . علَّقَ بِنَظَرِكَ ( اتَّصَلَ بِوَلَايَتِكَ ) ( ٤ ) الرِواقُ : ممر مسقوف . مد رِواقَ العدل : نشر العدل بين الناس . المواسم : الأعياد والمناسبات الكبرى . السوق : مكان البيع والشراء ( المجال الذي يصرف فيه الناس حاجاتهم اليومية ) . أقام السوق : جعلها رائجة كثيرة الحركة .

(٧) الشعار : العلامة . إظهار شعار الدين : العمل على أن يعز الدين ويقوى حتى يظهر فلا يكم خوفاً من خصومه . المتداعون : المتقدمون إلى صاحب الدولة بطلب الانصاف أو رفع الظلم عن أنفسهم . المتحاكون : الذين رضوا ( بك ) حكماً فيما بينهم . الدعوة الهادِية : الدعوة الفاطمية ، المذهب الفاطمي . المستجيب : الذي قبل الدعوة وأراد أن يدخل فيها .

مُحَرَّرٌ فِي تَقْلِيدِ وَزَارَتِكَ الْأَوَّلِ<sup>(١)</sup> .....

٤- ٥٥ خريدة القصر (قسم شعراء مصر) ١ : ٢٣٥ - ٢٣٧ ؛ نكت الهميان ٣١٤ - ٣١٦ ؛  
وفيات الأعيان ٣ : ٥٣٠ - ٥٣٤ ؛ ابن الأثير ١١ : ٣٦٦ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٩ -  
٢٧٠ ، ٢ : ١٤٦ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢١٩ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٣٢٦ .

### ابن الخشاب البغدادي

١- هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْخَشَّابِ  
البغدادي ، وُلِدَ سَنَةَ ٤٩٢ هـ (١٠٩٨ - ١٠٩٩) . وابن خلكان يَشْكُ في  
هذا التاريخ وَيَقْدِّرُ أَنَّ ابْنَ الْخَشَّابِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَدْ وُلِدَ قَبْلَ ذَلِكَ بَزْمَنٍ  
(وفيات الاعيان ١ : ٤٧٨ - ٤٧٩) .

قرأ ابنُ الخشابِ البغداديُّ الادبَ واللغةَ على أبي منصور الجواليقي وأبي الحسن  
ابن عليّ المحوّليّ ، وأخذ النحوَ عن أبي بكر بن جواد مردّ القَطَّانِ ثمّ عن أبي الحسن  
علي بن أبي زيد الفَصِيحِي الأستراباذي ثمّ عن الشريف أبي السعادات بن الشَّجَرِي  
- غير أنّه قاطعُ ابنِ الشَّجَرِيّ وردّ عليه في أماليه - . وكذلك سَمِعَ ابنُ الخشابِ  
البغداديُّ الحديثَ عن أبي الغنّائم الرّسبي وأبي القاسم بن الحُصَيْنِ وأبي العزّ كادش  
وغيرهم .

ولمّا دخل أبو شجاع عُمَرُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ البَسْطَامِيّ بغدادَ قرأ عليه ابنُ الخشابِ  
كتاب « غريب الحديث » لأبي محمّد القتيبي .

ويبدو أن ابن الخشاب قد تصدّر في بغداد لتدريس مُعْظَمِ فنون المعرفة ،  
والحديث واللغة خاصّةً . وكانت وفاةُ ابن الخشابِ البغداديّ في ثلثِ رَمَضانَ  
سَنَةِ ٥٦٧ هـ (٣٠ / ٤ / ١١٧١ م) .

٢- كان ابن الخشابُ البغداديُّ بارِعاً في علومٍ كثيرةٍ من التفسير الحديث  
- وكان ثِقَةً في الحديث صدوقاً - ومن اللغة والأدب ، والنحو ومن الحساب  
والهندسة والمنطِقِ والفلسفة وغيرها . وكذلك كان شاعراً .

وصنّف ابنُ الخشابِ البغداديُّ كُتُباً كثيرةً ، ولكنّه كان ضَجِيراً مَلُولاً ما

(٦) من المؤمنين كافة (جميعاً) ، « كافة المؤمنين » خطأ في الاستعمال . محرر : مكتوب ، مذكور .  
التقليد : مرسوم أو منشور ( أمر ملكي مفصل ) يقرأ في الناس حينها يمين السلطان أو الملك وزيراً .

بدأ كتاباً فأتمه . فمن كتبه : المرتجلُ في شرح الجُمَل (للجرجاني) - شرح اللُّمَع (لابن جُنَي) - الردّ على ابن بابشاذ في شرح الجمل - الردّ على التبريزي في تهذيب الإصلاَح (إصلاح المنطق لابن السكيت ! ) - شرح مقدّمة الوزير ابن هُبيرة في النحو - الردّ على الحريري في مقاماته - القصيدة البديعية الجامعة لشتات الفضائل والرموز العلمية ، في أسئلة تتعلق باسم الكتابة ( الخطّ ! ) - أسئلة في البلاغة وغريب اللغة - في علوم قواعد اللغة العربية - في عِلْمِي العَرُوض والقوافي - في القريض (!) من الهجاء والمدح - في القرآن وتقسّمه الى أجزاء وأحزاب وأرباع وأعشار وفي القراءات والخلاف وفي من رواها - في السير وأخبار الاوائل - لُمَع في الكلام على لفظة « آمين » المستعملة في الدعاء وحُكْمُهَا<sup>(١)</sup> .

### ٣ - المختار من شعره

- قال أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الحشّاب في تبرير ابتعاده عن الناس :  
لَدَيَّ خُمُولِي وَحَلَا مُرُهُ إِذْ صَاتَنِي عَنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ .  
نَفْسِي مَعْشُوقِي ، وَلِي غَيْرَةٌ تَمْنَعُنِي مِنْ بَذْلِ مَعْشُوقِي<sup>(٢)</sup> .

- وقال ملفزاً في « كتاب » :

وَذِي أَوْجُهُ لَكِنَّهُ غَيْرُ بَائِحٍ بَسِيرٌ ؛ وَذُو وَجْهَيْنِ لَلسَّرِّ مُظْهِرٌ<sup>(٣)</sup> .  
تَنَاجِيكَ بِالْأَسْرَارِ أَسْرَارُ وَجْهِهِ فَتَفْهَمُهَا مَا دُمْتَ بِالْعَيْنِ تَنْظُرُ<sup>(٤)</sup> .

- وقال في شمعة :

صَفْرَاءُ لَا مِنْ سَقَمٍ مَعْسَا ؛ كَيْفَ ؟ وَكَانَتْ أُمُّهَا الشَّافِيَّةُ<sup>(٥)</sup> .  
عُرْيَانَةٌ بَاطِنُهَا مُكْتَسِرٌ ؛ فَاعْجَبْ لَهَا كَاسِيَّةٌ عَارِيَةٌ<sup>(٦)</sup> !

(\*) في وفيات الاعيان (١ : ٤٧٨) وإنباء الرواه (٢ : ١٠٠) لمبد القاهر الجرجاني؛ وفي بغية الوعاة (ص ٢٨٧) للجرجاني، وفي الأعلام للزركلي (٤ : ١٩١) للزجاجي .

(١) يكثر الاختلاف في عدد من عناوين كتب ابن الحشّاب .

(٢) في « معشوقي » الثانية تورية : محبوبي ، ومعشوقي (نفسى) .

(٣) ذو أوجه : ذو صفحات . ذو الوجهين : المنام ، الذي ينقل الكلام بين الناس لإيقاع العداوة بينهم .

(٤) الاسرار (الاولى) : خفايا الأمور . الاسرار (الثانية) السطور ، الخطوط .

(٥) أمها : النحلة (لأن الشمع كان يصنع في الاصل من الشمع الذي تصنع منه النحلة القرص الذي يجعله

مسدسات وتجعل فيه العسل . والعسل دواء) .

(٦) عريانة : لا ثياب عليها . باطنها مكتس : في باطنها خيط مفتول من قطن هو الذي يشتمل (والنسيج

من القطن يجعل عادة على ظاهر البدن) .

— وقال في النصيحة ( وفي قوله لفظة فلسفية ) :

إذا عَنَ أمرٌ فاستشِرْ فيه صاحباً      وإن كُنْتَ ذا رأيٍ يُشيرُ على الصَّحْبِ ؛  
فانني رأيتُ العينَ تَجْهَلُ نَفْسَهَا      وتُدْرِكُ ما قد حَلَّ في مَوْضِعِ الشُّهْبِ<sup>(١)</sup> .

٤ — الاستدراكات على مقامات الحريري وانتصار ابن برقي ، استانبول ١٣٢٨ هـ ، مطبوعة مع مقامات الحريري ، القاهرة ١٣٢٩ هـ .

•• معجم الادباء ١٢ : ٤٧ — ٥٣ ؛ انباه الرواة ٢ : ٩٩ — ١٠٣ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٣٧٨ — ٤٧٩ ؛ بغية الوعاة ٢٧٦ — ٢٧٧ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٢٠ — ٢٢٢ ؛ بروكلمان ، الملحق ١٠ : ٤٩٣ — ٤٩٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٣٤ — ٨٣٥ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٩١ .

### عرقة الدمشقي

١ — هو أبو النَّدَى حَسَّانُ بنُ نُمَيْرِ بنِ عِجْلٍ من بني وَبَرَةَ بن الحُلَاجِ أَحَدِ بطونِ بني كَلْبٍ ، ويُعرفُ بعرقة الدِمَشْقِيِّ وعرقة الكلبي ، كما عُرِفَ فيما بعد بعرقة الأعور .

وُلِدَ عِرْقَلَةُ في دِمَشْقَ قَبِيلِ سَنَةِ ٤٨١ هـ ( ١٠٨٧ م ) وقضى جانباً كبيراً من حياته الأولى فيها مُتَنَقِّلاً بين مُتَنَزَّهَاتِها ومُنَصَّرَفاً إلى اللُّهُو والمُجُونِ .

تَطَوَّفَ عِرْقَلَةُ في البلادِ يَتَّصِلُ بِأَمْرَائِها ووَلَاتِها . ويبدو أنه سار في مَطْلَعِ القرنِ السادسِ الى قَلْعَةِ جَعْفَرِ لِيَمْدَحَ صاحبها سالمَ بنَ مالكِ بنِ بَدْرانِ ( ٤٩٧ — ٥١٩ هـ ) فلم يُوَفِّقْ . ولعلَّه في أثناء هذه الرِّحْلَةِ مرَّ بِحَلَبَ فذهبت إحدى عَيْنَيْهِ . وكذلك مَدَحَ حُسَّامُ الدينِ بنِ تمرناشَ واليَّ ماردينَ ( ٥١٦ — ٥٤٧ هـ ) كما مَدَحَ — فيما قيل — بهاء الدين بن نَيْسانَ مُدَبِّرَ أَمَدَ من قِبَلِ صلاح الدين الأيوبي .

ومدح عرقة أيضاً مُجِيرَ الدينِ آبقَ واليَّ دِمَشْقَ ( ٥٣٤ — ٥٤٩ هـ ) ، كما

(١) يرى الفلاسفة أن كل حاسة متصلة ببعضو ظاهر في البدن ( البصر ، السمع .... ) لا يمكن أن تشمر بنفسها إلا اذا كان أمامها جسم مائل ظاهر ( بخلاف العقل الذي يدرك نفسه ويدرك أنه موجود ويفكر ، ولو كان مقطوعاً عن جميع المحسوسات ) . الشهب جمع شهاب : النجم .

مدح طلائع بن رزّيك الذي وزّر (٥٤٩ - ٥٥٨ هـ) للفاطميّين في مصر. ومدح ابن السديد محمد بن محمد بن عبد الكريم الأنباري الذي كان كاتب الإنشاء (٥٥٨ - ٥٧٥ هـ) أيام الخلفاء العباسيّين المستنجد والمستضيء والناصر، في بغداد.

وكان عرقلة قد لازم الأيوبيّين في الشام مدة واختصّ بصلاح الدين. فلما سار صلاح الدين الى مصر ثمّ تولّاها (سنة ٥٦٤ هـ) كتب اليه عرقلة يستنجزه ألف دينار كان قد وعدّه بها إذا قبض له أن يتولّى مصر. وفي السنة نفسها سار عرقلة الى مصر، ولكن يبدو أن مكثه فيها لم يطل فعاد إلى دمشق حيث توفي سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ - ١١٧٢ م).

٢- كان عرقلة الدمشقيّ مراحاً حلّو المدامة ظريفاً وماجناً خليعاً في حياته الخاصة؛ ولكنه كان محيطاً بفنون من العلم والأدب يتكشف عنها شعره. وكذلك كان شاعراً مطبوعاً كثيراً مجيداً محسناً يجزي على السجّية، فصيح الألفاظ سهل التراكيب متين السبك مقتصد في الصناعة لا يظهر على القليل الذي تجده منها في شعره أثر للتكلف. وشعره قصائد قلّ أن تجاوز خمسة وعشرين بيتاً ومقطعات قلّ أن جاوزت عشرة أبيات، كما كانت له رباعيات. أمّا فنونه فهي المدح والثناء والهجاء المستطرف ووصف الطبيعة في دمشق خاصة والخمر والنسب والغزل والمجون.

### ٣ - مختارات من شعره

— قال عرقلة الدمشقيّ يمدح السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبيّ :

أصبح الملك بعد آل عليّ      مشرقاً بالملوك من آل شاذي؛  
وغدا الشرق يحسد الغرب للقوّ      م. ومصر تزهر على بغداد.  
ما حواها إلا بحزم وعزم      من صليل القولاذ في القولاذ<sup>(١)</sup>،  
لا كفرعون والعزير ومن كا      ن بها كالحصيب والأستاذ<sup>(٢)</sup>.

(١) صليل (صوت) القولاذ- (السيوف) في القولاذ (الدروع)، قال الملك بالحرب (بالقوة).  
(٢) فرعون: لقب لملوك مصر القدماء. العزيز: الملك، ولقب لكل من ملك مصر (القاهرة) مع الاسكندرية؛ والعزيز الذي يتولى أمراً للملك (كما كان يوسف بن يعقوب في مصر). الحصيب: عامل (جاني ضرائب) ولاء هرون الرشيد على مصر ومدحه أبو نواس. الأستاذ: كافور الاخشيدي (الذي مدحه المنتبي).

— وقال عرقلةُ يَمْدَحُ الصالح بن رُزَيْك ويذكرُ — في أثناء ذلك — مَذْهَبَهُ

في التشيع (قبل مدحه لصلاح الدين) وهجاءَ دِمَشْقَ وأهلها :

قَفْ يَجَيِّرُونَ أو بِبَابِ الْبَرِيدِ      وَتَأْمَلْ أَعْطَافَ بَانَ الْقُدُودِ<sup>(١)</sup>  
تَلَقَّ سُمْرًا كَالسُّمْرِ فِي اللَّوْنِ وَاللَّيْ      نِ وَشِبْهَ الشُّعُورِ فِي التَّجْعِيدِ<sup>(٢)</sup> ،  
وَمِنَ الْبَيْضِ كَالْمُهَنْدَةِ الْبَيْدِ      ض وَشِبْهَ الْخُدُودِ فِي التَّوْرِيدِ<sup>(٣)</sup> ،  
مِنْ بَنِي الصَّيْدِ لِلْمُحِبِّينَ صَادُوا      بَعُيُونَ الظِّبَا قُلُوبَ الْأُسُودِ<sup>(٤)</sup> .  
يَا نَدِيمِي ، غَنِّيَانِي بِشِعْرِي      وَاسْقِيَانِي بُنْيَةَ الْعُنُقُودِ<sup>(٥)</sup> .  
عَرَجَا بِي مَا بَيْنَ سَطْرِي وَمَقْرِي      لَا بِأَكْنَافِ عَالِجٍ وَزَرُودِ<sup>(٦)</sup> .  
سَقِّيَانِي كَأْسًا عَلَى نَهْرٍ ثُورَا      وَذِرَانِي أَبُولَهَا فِي يَزِيدِ<sup>(٧)</sup> .  
أَنَا مِنْ شِيعَةِ الْإِمَامِ حُسَيْنٍ      لَسْتُ مِنْ شِيعَةِ الْإِمَامِ يَزِيدِ<sup>(٨)</sup> :  
مَذْهَبِي مَذْهَبٌ ، وَلَكِنِّي فِي      بَلَدَةٍ زُخْرِفَتْ لِكُلِّ بَلِيدِ<sup>(٩)</sup> .  
غَيْرَ أَنَّ الزَّمَانَ فِيهَا أُنِيقُ      تَحْتَ ظِلِّ مَنْ الْغُصُونُ مَدِيدِ<sup>(١٠)</sup>

(١) جيرون وباب البريد من ضواحي دمشق القديمة . العطف (بكسر العين) : بجانب الجسد عند الكتف .  
البان : شجر أسمر ناحل جميل . القد : القوام . أعطاف بان القدود : النساء الجميلات .  
(٢) سمر - جمع سمراء ( المرأة السمراء الحسناء ) . سمر - جمع أسمر ( رمح ) . شبه الشعور في التجميد :  
نبات كثير متشابك (١) .

(٣) الببيض جمع بياض ( المرأة الجميلة ) . الببيض جمع ابيض : سيف . شبه الخدود في التوريد : أعمار  
( كالنفاح ) .

(٤) الصيد جمع أصيد ( يفتح الهزة والياء ) : الكريم الأصل ، الملك . الظبا - الظباء : الفزلان ( كناية عن  
النساء الجميلات ) . الأسود ( كناية عن الرجال الابطال ) .

(٥) بنية تصغير ابنة : ابنة العنقود : الخمر .

(٦) عرجا بي - ميلا بي : اذها بي ، خذاني . سطرى ومقرى من قرى دمشق ( كناية عن الخصب والتمتع  
بالهو ) . الأكفاف : الأطراف . عالج وزرود موضعان في بلاد العرب ( كناية عن البادية والقحط ) .

(٧) ثورا ويزيد : نهران من أنهار دمشق . ذراني : أتركاني . أبولها في ( نهر ) يزيد ( كناية عن كره هذا  
النهر لمناسبة اسمه لاسم يزيد بن معاوية ) .

(٨) شيعة ( أتباع ) الحسين ( بن علي بن أبي طالب ) . الإمام ( الخليفة ، الملك ) يزيد ( بن معاوية ) الذي  
قتل في أيامه الحسين بن علي في كربلاء .

(٩) مذهبي ( عقيدتي الدينية ) مذهب ( مثل الذهب ، جميل ، ثمين ) . في بلدة ( دمشق ) زخرفت ( زينت )  
فأحبها وسكنها كل بليد ( بليد الفهم الذي لم يدرك حقيقة التشيع ) .

(١٠) الأنيق : الذي يعجب العين .



ورِياضٍ مِنْ الْبَنْفَسَجِ وَالنَّارِ جِسٍ قَدْ عَطَّرَتْ بِمِسْكٍ وَعُودٍ<sup>(١)</sup>  
كَثْنَا الصَّالِحِ بْنِ رُزَيْكَ فِي كُلِّ قَرِيبٍ مِنَ الدُّنْيَى وَبَعِيدٍ<sup>(٢)</sup> ؛  
مَلِكٌ لَمْ تَزَلْ ثِيَابُ عِدَاهِ مِنْ حِدَادٍ ، وَثَوْبُهُ مِنْ حَدِيدٍ<sup>(٣)</sup> !

— وقال يفتخر بشعره ويشكو دهره :

أَبْجُمُلُ أَنْ أَضَامَ ، وَدُرَّ نَظْمِي — أَحَبُّ مِنَ الْغِنَى عِنْدَ الْغِنَاءِ —<sup>(٤)</sup>  
أَمَالَ الْعَرَبَ عَنْ شِعْرِ التِّهَامِيِّ وَأَغْنَى الْعُجُمَ عَنْ شِعْرِ السَّنَائِيِّ<sup>(٥)</sup> !

— وقال عرقلة الدِّمَشْقِيُّ يَصِفُ دِمَشْقَ :

أَمَّا دِمَشْقُ فَجَنَاتٌ مُعَجَّلَةٌ لِلطَّالِبِينَ ، بِهَا الْوُلْدَانُ وَالْحُورُ<sup>(٦)</sup> .  
مَا صَاحَ فِيهَا عَلَى أَوْنَارِهِ قَمَرٌ إِلَّا وَغَنَاهُ قُمْرِيٌّ وَشُحُرُورٌ<sup>(٧)</sup> .  
يَا حَبْدًا — وَدُرُوعُ الْمَاءِ تَنْسُجُهَا — أَنَامِلُ الرِّيحِ لَوْلَا أَنَّهَا زُورٌ<sup>(٨)</sup> !

— وقال يتغزلُ بغلامٍ اسمه يعيشُ ويُحاجي باسمه عن مذهبِهِ (يعيشُ ،

عكسه — شيعي) . :

بِأَبِي قَدْ يَعِيشُ بِأَبِي ، حِينَ يَهْتَزُّ اهْتَازَ الْقَصَبِ ؛  
رَشَاءُ حَاسِدُهُ ضِدُّ اسْمِهِ ، وَإِذَا مَا عَكَّسُوهُ مَذْهَبِي<sup>(٩)</sup> .

(١) العود : نوع من الطيب .

(٢) الثنا — الثناء : المديح . الدنيا جمع دنيا .

(٣) ثياب (أعدائه) لم تزل (منذ زمن طويل ، دائماً) من حداد (سوداء ، لكثرة ما قتل من رجالهم) وثوبه من حديد (دروع ، لكثرة ذهابه إلى الحرب) .

(٤) يجمل : يحسن . أضام : أضلم ، يصيبني ضيق . در نظمي : شعري . أحب من الغنى عند الغناء : إذا غنى به المغنون احتقر الأغنياء أموالهم (أمدح بالشعر فيعطوني الممدوحون أموالاً كثيرة) .

(٥) التهامي شاعر عربي (ت ٤١٦ هـ) ؛ راجع ، فوق ، ص ٧٥ والسنائي شاعر فارسي (ت ٥٢٦ هـ) .

(٦) جنات معجلة : جنات في هذه الدنيا مثل جنة الآخرة . الحور جمع حوراء : المرأة الجميلة .

(٧) — إذا غنت قمر (امرأة جميلة) غناها (أجابها ، قلدها في الغناء) قمر (نوع من الحمام البري) .

(٨) الريح تجمل سطح النهر مجداً كالدرع ولكنه درع زور (ليس درعاً يقي من السلاح) .

(٩) الرشاء : الفزال الصغير . حاسده ضد اسمه (عكس اسمه : رشا — أشر : كذاب ؛ أو ضد اسمه يعيش :

يموت) .

— وقال في الخمر (أَعْتَقُ : أقدم) :  
وفي دَبَرِ مُرَّانَ خَمَّارَةٌ من الروم في يَوْمِ سَعْنِينِهَا<sup>(١)</sup> ؛  
سَقَتْنِي عَلَى وَجْهِهَا الْمُشْتَهَى أَرْقًا وَأَعْتَقَ مِنْ دِينِهَا !

— ومما يُغْنِي من شعر عرقلة الشامي (وهو في النسيب) :  
عِنْدِي لِإِيْنِكُمْ مِنَ الْأَشْوَاقِ وَالْبُرْحَا مَا صَيَّرَ الْجِسْمَ مِنْ قَرَطِ الْفَنَاشِبِهَا<sup>(٢)</sup> .  
أَحْبَابُنَا ، لَا تَظَنُّونِي سَلَوْتُكُمْ ؛ الْحَالُ مَا حَالُ ، وَالتَّبْرِيجُ مَا بَرِحَا<sup>(٣)</sup> .  
لَوْ كَانَ يَسْبَحُ صَبٌّ فِي مَدَامِعِهِ لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فِي دَمْعِهِ سَبَحَا<sup>(٤)</sup> ،  
أَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يَقْتُلُنِي مَا بِنْتُ عَنْكُمْ ؛ وَلَكِنْ فَاتَ مَا ذُبِحَا<sup>(٥)</sup> .

— ومن شعره المشهور في الهجاء البارع (وكان قد مدح بعضهم فأعطاه شيئاً من الشعر) :

يَقُولُونَ : لِمَ أَرَخَصْتَ شِعْرَكَ فِي الْوَرَى ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ : إِذَا مَاتَ أَهْلُ الْمُكَارِمِ<sup>(٦)</sup> .  
أَجَازَى عَلَى الشَّعْرِ الشَّعِيرَ ؛ وَإِنَّهُ كَثِيرٌ إِذَا اسْتَخْلَصْتَهُ مِنْ بَهَائِمِ !

— وله رباعيات منها هذه (في الخمر والنسيب) :

لَا رَاحَةً لِي بِغَيْرِ شُرْبِ الرَّاحِ مِنْ ذِي هَيْفٍ يُطُوفُ بِالْأَقْدَاحِ<sup>(٧)</sup> ؛  
تَبْدُو كَالصَّبْحِ ، وَهُوَ كَالْمِصْبَاحِ سَكَرَانُ الطَّرْفِ ذُو فَوَادٍ صَاحٍ .  
٤— ديوان عرقلة الكلبي (تعليق أحمد الجندي) ، دمشق (مجمع اللغة العربية) ١٩٧٠ م .

(١) حمارة : امرأة تباع الخمر . السعنين والشعنين والسعانيين والشمانين : حيد للنصارى (في الربيع) .  
(٢) البرح جمع برحة (بضم الباء) : الشدة والشر والداهية . فرط : كثرة ، زيادة . الفنا : السقم ، الضعف .

(٣) سلا : نسي . حال : تبدل ، تغير . التبريج : التمزيب . ما برحا : ما انتقل ، لم يتبدل (ما زال موجوداً) .

(٤) الصب : المحب .

(٥) البين : اليماد ، الفراق ، بان : ابتعد . فات ما ذبح : المذبوح . لا يعود الى الحياة (بعادكم قلتي ، ولذلك لا استطع أن أصل شيئاً) .

(٦) الورى : الناس ، البشر .

(٧) الراح : الخمر . الهيف : فصور الخمر ، اعتدال القوام .

•• الخريدة (الشام) ١ : ١٧٨ - ٢٢٩ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٤٤ - ١٤٨ ؛ شذرات الذهب  
٤ : ٢٢٠ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ١٩١ .

## ابن قلاقس الإسكندري

١ - هو القاضي الأعز أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن عبد القوي  
ابن قلاقس اللخمي الإسكندراني، وُلِدَ في الإسكندرية في رابع ربيع الأول ٥٣٢ هـ  
(١١٣٧/١٢/١٩ م)، وفيها نشأ وصحب الشيخ الحافظ أباطاهر أحمد بن محمد  
السلفي (ت ٥٧٦ هـ = ١١٨٠ م) وأخذ عنه ومدحه، كما أخذ عن نفر آخرين.  
وقد اتصل بالقاضي الفاضل ومدحه.

والمملوح أن ابن قلاقس زار صقلية مرة وزار اليمن مرتين<sup>(١)</sup> بين ٥٦٣  
و ٥٦٥ هـ. غير أن المصادر والمراجع مضطربة في ترتيب المرات الثلاث. والمجتمع  
عليه أن ابن قلاقس توفّي في عيذاب (أحد الموانئ الإفريقية قبالة جُدّة)،  
في ثالث شوال ٥٦٧ هـ<sup>(٢)</sup> (١١٧٢/٥/٢٩ م).

٢ - في شعر ابن قلاقس صناعة بارعة أحياناً، وهو مَيّال إلى وصف الطبيعة  
لطبيعة نشأته في الإسكندرية ولكثرة ركوبه البحر في الذهاب إلى الممدوحين.  
وأكثر شعره المديح والوصف. وله نثر رائق.

ولابن قلاقس كتاب الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم (القائد الصقلي) -  
كتاب روضة الازهار في طبقات الشعراء.

### ٣ - مختارات من شعره

- لابن قلاقس مدحة في القائد أبي القاسم بن الحجر الصقلي يصف فيها سرعة  
السفينة :

ما امتطينا أخت السحاب إلا لتؤاني بنا أخوا الأمطار<sup>(٣)</sup>.

(١) راجع وفيات ٣ : ٦٢ ، ٦٣ ؛ معجم الأدباء ١٩ ؛ ٢٢٦ .

(٢) في الخريدة (مصر) ١ : ١٤٥ مات بعيذاب راجعاً من اليمن ولم يبلغ عمره ثلاثين سنة !

(٣) أخت السحاب كناية عن السفينة لأنها تجري بسرعة كالرياح (لأنها تجري بالرياح) وقد سماها أخت  
السحاب لأن السحاب تسير مثل السفينة بالرياح. أخو الأمطار : الممدوح (كنى بذلك عن الكرم).

كل نونٍ من المراكبِ فيها ألفٌ مستقيمة للصّوري<sup>(١)</sup>.  
تقسيمُ الماءِ والهواءِ بساقٍ وجناحٍ من عائمٍ طيارٍ<sup>(٢)</sup>.  
- وقال يصف النيل :

وللنيلِ تحت ثيابِ الأصيلِ لجَيْنٌ توشَّحَ بالعَسجدِ<sup>(٣)</sup>  
يُحاكي ، إذا درَّجته الصِّبا ، برادةً تبرِّ على مبرِّدٍ<sup>(٤)</sup>.  
- وقال يصف جاريةً سوداءً :

رُبَّ سوداءٍ - وهيَ بيضاءٌ معنًى - نَفسَ المسكِ عندَها الكافورُ<sup>(٥)</sup> ،  
مِثْلَ حَبِّ العُيونِ يحسبُه النسا سٌ سَواداً ؛ وإنما هو نورٌ<sup>(٦)</sup> !  
- وقال يصف السفينة :

إنِّي لما تَسَنَّمْتُ الأمواجَ في ذاتِ الألواحِ وتَسَمَّتِ الإزعاجَ من ذاتِ  
الارواحِ<sup>(٧)</sup> قلتُ : السلامةُ ! إِمّا ميلادٌ ومَعادٌ أو يومٌ مَعاد . وعجبت من حالي  
في حِلِّي وترحالي ، فتشوّقتُ الوطنَ والوطرَ وكلَّفتُ الحاطرَ وصفَ ذلك الخطرَ<sup>(٨)</sup> ...

(١) النون : الحوت (كناية عن السفينة التي تسبح في البحر كالسك). وكذلك للسفينة شكل حرف النون .  
(٢) ساق السفينة ( هنا ) حيزومها (مقدمها) . الجناح : الشراع . عائم طيار : السفينة تعوم في البحر  
(كالسك) ولكنها تجري بسرعة الطير في السماء . ألف = حرف الألف ( كناية عن سارية المركب ) .  
(٣) الأصيل : العصر (متصف الوقت بين نصف النهار وغياب الشمس) يضمف فيه النور فيختلط بالظلال  
فيكون منه ألوان مختلفة على المياه والجبال والأشجار شبهها الشاهر بالثياب. هذه الثياب بلجين (بيضاء) توشح :  
لبس (وقعت عليه خطوط وبقع من الانمكاسات) بلون المسجد (الذهب) مائلة الى الحمرة .  
(٤) - اذا هبت ريح الصبا (رياح الشرق العلية الباردة) على سطح نهر النيل جعلته يتموج فيشبه سطح  
المبرد ، ثم تنعكس عنه أشعة الشمس فتظهر عليه التموجات المرتفعة كأنها برادة (بضم الباء) ذهب على مبرد .  
(٥) نَفسَ المسك عندها الكافور (يرى في ظاهر الأمر أن الكافور الأبيض أفضل من المسك الأسود -  
كناية عن لون الجارية الأسود .

(٦) بينما وجه الشبه في ذلك أن لون هذه الجارية كلون حدقة العين أسود ولولا سواد العين لما كنا نبصر  
بها - وأما بياض العين فليس هو محل (الرؤية) .

(٧) تسنمت الأمواج : علوتها (ركبت البحر) . ذات الألواح : السفينة . تسنمت الازعاج : شممت  
رائحته (بدأت اشعر بالازعاج) . ذات الأرواح = الريح

(٨) إِمّا ميلاد (جديد ، سيكون لي حياة جديدة بعد خروجي الى البر) ومعاد (رجوع بالسلامة الى البر)  
أو يوم معاد (موت ثم بعث يوم القيامة) . الحل : الاستقرار في الوطن . الترحال : كثرة التنقل في البلاد . =

- ٤- ديوان ابن قلاقس (نشره خليل مطران) ، مصر ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) .  
 • الخريدة (مصر) ١ : ١٤٥ - ١٦٥ ، معجم الادباء ١٩ : ٢٢٦ - ٢٢٨ ، وفيات الاعيان ٣ : ٦١ - ٦٤ ، الروضتين ١ : ٢٠٥ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٢٤ ، بروكلمان ١ : ٣٠٣ ، الملحق ١ : ٤٦١ ، زيدان ٣ : ١٤ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨١٤ - ٨١٥ ، الاعلام للزركلي ٨ : ٣٤٤ - ٣٤٧ .

## دلال الكتب الخطـيري

١- هو أبو المعالي سعد بن علي بن القاسم بن علي بن القاسم الأنصاري الحزرجي الحظيري البغدادي المعروف بدلال الكتب ، يبدو أن أصله من المدينة ، وكان هو من أهل الحظيرة وهي بلدة من أعمال دجيل شمال بغداد . وكان دلال الكتب يعمل (في بغداد) بالوراقة (نسخ الكتب وبيعها) ، وكانت وفاته في بغداد ، مُتَّصِفَ صَفَرٍ من سنة ٥٦٨ هـ (١١٧٢/١٠/٦ م) ، وقيل في ٢٥ من صفر .

٢- كان دلال الكتب أديباً واسع الإحاطة بعدد من فنون المعرفة وكان شاعراً رقيقاً مليح الشعر مع جودة في السبك . وشعره وجداني أكثره مقطعات في الغزل والخمر وشيء من المجون .

ودلال الكتب مُصَنَّفٌ له عددٌ من المجاميع ، منها : زينة الدهر وعُصرة أهل العصر (ألفه ذيلًا على «دُمَيَّة القصر» للباخرزي ، وجمع فيه جماعة من أهل عصره ومن الذين تقدّموهم قليلاً وذكر ألطاف شعرهم) - لُحْمُ المُلَحِّ (رتبه على الحروف الأبجدية ، وهذا الكتاب يدلُّ على اطلاع واسع) - الإعجاز في الأحاجي والألغاز - إعجاز المُحَاجِي في الألغاز والأحاجي (ألفه سنة ٥٤٩ هـ برسم مُجاهد الدين قايمار المتوفى سنة ٥٩٥ هـ ، وقد صدره بمقدمة في فنون الألغاز وأقسامها ، وجاء بالألغاز مُرتبة على الأبجدية حسب حروف الروي . وهو يذكر بعد كل لغز تفسيره وما ألغز به) <sup>(١)</sup> - صفوة المعارف (قصيدة في تاريخ الطبيعة) .

= الرطر : مطلب النفس من هو شبابها . الخاطر : البال ، الفكر ، القريحة . وصف ذلك الخطر (المائل في ركوب البحر) .

(١) راجع زيدان ٣ : ٢٣ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال دلالُ الكتُبِ في النسيب والغزل :

وَدِدْتُ مِنْ الشَّوْقِ الْمَبْرَحِ أَنْتَنِي أَعَارُ جَنَاحِي طَائِرِ فَأُطِيرُ<sup>(٢)</sup> .  
فَمَا لِنَعِيمٍ لَسْتُ فِيهِ لَدَاذَةً ، وَلَا لَسُرُورٍ لَسْتُ فِيهِ سُرُورًا !

وَمُعَذِّرٍ فِي خَدِّهِ وَرَدٌّ ، وَفِي فَمِهِ مُدَامُ<sup>(٣)</sup> ،  
مَا لَانَ لِي حَتَّى تَغْشَى صُبْحَ طَلْعَتِهِ ظِلَامُ<sup>(٤)</sup> ،  
كَالْمُهْرِ يَجْمَعُ نَحْتَ رَا كِيهِ وَيَعْطِفُهُ اللَّجَامُ<sup>(٥)</sup> !

شَكَوْتُ هَوَى مَنْ شَفَّ قَلْبِي بَعْدَهُ تَوَقَّدُ نَارٍ لَيْسَ يُطْفِئُ سَعِيرُهَا<sup>(٦)</sup> ،  
فَقَالَ : بُعَادِي عَنْكَ أَكْثَرُ رَاحَةٍ ، وَلَوْلَا بُعَادُ الشَّمْسِ أَحْرَقَ نَوْرُهَا !

٤ - - معجم الادباء ١١ : ١٩٤ - ١٩٧ ، وفیات الاعيان ١ : ٣٦٢ - ٣٦٣ ، بروكلمان ١ :  
٢٨٨ ، الملحق ١ : ٤٤٦ ، زيدان ٣ : ٢٣ ، الأعلام للزركلي ٣ : ١٣٦ .

### عمارة اليمني

١ - هو الفقيه نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان ابن أحمد الحكيم اليمني ، وُلِدَ ( ٥١٥ هـ = ١١٢١ م ) في مدينة مرطان بوادي وساع من تِهامة ونشأ فيها إلى أن بلغَ الحُلُمَ ( ٥٢٩ هـ ) . ثمَّ انه ارتحل إلى زَيْدٍ ( ٥٣١ هـ ) واشتغل بالفقه في إحدى مدارسها أربعَ سنواتٍ .

ذهب عمارة إلى الحجِّ ، سنة ٥٤٩ هـ ( ١١٥٥ م ) . ويبدو أنه اتصل في أثناء ذلك بشريف مكة القاسم بن هاشم بن فليته فأرسله القاسمُ بمهمة إلى مصرَ إلى الخليفة الفاطمي الفاتر بن الظافر وإلى وزيره الصالح بن رزّيك . ودخل عمارة مصرَ

(٢) المبرح : المتعب ، الشديد . « فأطير » حقها أن تكون منصوبة ( بعد التمني وفاء السببية ) .

(٣) المعذر : الذي نبت عذاره ( بكسر العين : الشعر النابت على جاذبي الوجه ) . مدَام : خبر .

(٤) تغشى : علا ، حجب .

(٥) المهر : الحصان الفتي . جميع الفرس : نفر وشرذ واشتد جريه ( كناية عن الشباب ) . عطف اللجام

الفرس : كبح جماحه ( بفتح الجيم ) ، رده ، جملة يبطل في جريه ( كناية عن الشيخوخة ) .

(٦) شفّ الهم جسمه : أمّحله ، جملة ناحلا أو نحىلا . السعير : شدة الحرارة .

في شهر ربيع الأول من سنة ٥٥٠ ومَدَحَ الفائزَ مَدْحاً يوافق هوى الفاطميين فسُرَّ الفائزُ منه وأجزَلَ صلته . وفي شهر شَوَّال توجه عُمارة من مِصرَ الى مَكَّة (وقابل القاسم بن هاشم طبعاً) ثم عاد الى زَيْدَ فوصلَ إليها في صَفَر سنة ٥٥١ هـ . وحجَّ عُمارة في تلك السنة مرةً ثانيةً فكلَّفه القاسم بن هاشم بمهمة ثانية إلى الفائز . ولعلَّه عادَ بعدَ مدةٍ يسيرةٍ جدّاً الى زَيْدَ . ثم استوطن مصر بعد ذلك .

ولما قضى صلاح الدين الأيوبيُّ على الدولة الفاطمية مدح عُمارة صلاح الدين ونفراً من أهل بيته تقريباً إليه وتبريراً لحاله الأولي مع الفاطميين . ثم ان عُمارة اشترك مع ثمانية من أعيان القاهرة (الفاطميين أو الفاطميين الهوى) وكاتبوا الإفرنج (الصليبيين) واستند عَوْهم إلى مصر على أن يُساعدوهم في إعادة الحكم إلى الفاطميين . وأمر صلاح الدين بصلب هؤلاء النفر ، بعد أن اعترفوا بما كان منهم ، فصلبوا يوم السبت في الثاني من رَمَضانَ من سنة ٥٦٩ هـ (٦/٤/١١٧٤ م) بعض القبض عليهم (الأحد في ٢٦ شعبان) بأسبوع واحد .

٢- كان عُمارة اليمنيُّ فقيهاً شافعيّاً شديدَ التعصّب لأهل السنة ، ومع ذلك فقد عمِلَ للفاطميين في حقل السياسة . وقد أحسنَ الفاطميون إليه إحساناً كبيراً . وكذلك كان عُمارة أديباً بارعاً ومُحدِّثاً مُمتنعاً ومُصنِّفاً قديراً وشاعراً مقتدراً مُجيداً ومُصنِّفاً ، له : تاريخ اليمن - المفيد في أخبار زَيْد - النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية .

### ٣ - مختارات من شعره

- أقام الفَرَنْجُ (الصليبيون) لجيشٍ من المسلمين كميناً ، فعلم قائدُ الجيشِ شيركوهُ بذلك فعادَ عن ذلك الطريق ووصلَ الى الشامِ سالماً . فقال عُمارةُ اليمنيُّ (مُريّ الثانية اسم ملك الفرنجة : أموري Amaury I) :

أخذتُم على الإفرنج كلَّ ثَنِيَّةٍ <sup>(١)</sup> وقلتم لأبدي الخيل : مُريّ على مُريّ .  
لئن نصّبوا في البرِّ جِسْراً ، فانكم عبرتم ببحرٍ من حديدٍ على الجسر <sup>(٢)</sup>

(١) الثنية : الطريق في الجبل (والطريق الفرعية) .

(٢) لعل « الجسر » الأول جسر نصبه الافرنج بين شاطئ النيل . عبرتم (قطعتم ، مررتم) بجسر من حديد (بعدد كبير من الجند يلبسون دروعا من حديد ويحملون سلاحاً من حديد) .

— قال عُمارةُ اليماني يمدحُ الإمامَ العاصِدَ الفاطمي<sup>(١)</sup> :

لَمَّا بَرَزْتَ غَدَاةَ فِطْرِكَ خَاشِعاً      وشُعَارُكَ التَّكْبِيرُ والتَّحْمِيدُ ،  
وَعَلَيْكَ مِنْ شَيْمِ النَّبِيِّ وَحَيْدِرٍ      للناظرينَ أدِلَّةٌ وشُهُود<sup>(٢)</sup> ،  
شَخَّصْتَ لِيكَ نَوَاطِرُ الْأُمَمِ الَّتِي      مَلَكَتْهُمْ لَكَ بَيْعَةٌ وعُهُود<sup>(٣)</sup> ،  
حَتَّى صَعِدْتَ عَلَى ذُوَابَةِ مَنَبَرٍ      لَوْ كَانَ عُدُوداً مَاسَ ذَاكَ العُود<sup>(٤)</sup> .  
بَشَّرْتَ ، بَلْ أَنْذَرْتَ ، بِالْحِكْمِ الَّتِي      فِيهِنَّ وَعْدٌ صَادِقٌ ووَعِيدُ .  
لَبَنَتْ قَاسِيَةَ الْقُلُوبِ بِخُطْبَةٍ      أَضْغَى لَهَا المَجْمَعُ المَحْشُودُ .  
لَا مُنْكَرٌ أَنْ تَسْتَكِينَ جَوَارِحُ      لِسَمَاعِهَا أَوْ تَقْشَعِرَ جُلُودُ ،  
وَالوَخِيُّ يَنْطِقُ عَنْ لِسَانِكَ بِالَّذِي      مِنْ دُونِهِ يَتَصَدَّعُ الجُلُودُ .  
يَوْمَ جَلَّتْ فِيهِ الْخِلَافَةُ عِزَّهَا ،      وَلَهَا المَلَائِكَةُ الكَرَامُ جُنُودُ .

— وقال يمدحُ أميرَ الجيوشِ أَبَا شَجَاعٍ شَاوَرَ بْنَ مُجِيرٍ السَّعْدِيَّ ، بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ حُصْنِ بُلْبَيْسَ :

ضَجِرَ الحَدِيدُ مِنَ الحَدِيدِ ، وشَاوَرُ      فِي نَصْرِ آلِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَضْجِرِ<sup>(٥)</sup> .  
زَعَمَ الزَّمَانُ لَيَاتِينَ بِمِثْلِهِ      حَنَثَتْ يَمِينُكَ ، يَا زَمَانُ ، فَكَفَّرِ<sup>(٦)</sup> .  
حَمِيَّ الوَطِيسُ فَخَاضَهُ بِغَزَائِمِ      عَلَّمَنَ حُسْنَ الصَّبْرِ مِنْ لَمْ يَصْبِرِ<sup>(٧)</sup> .

(١) في هذه الابيات لمحات من مديح البحتري للمتوكل يوم عيد الفطر (راجع، فوق، ص ٣٦٣-٣٦٥) .

(٢) حيدر : علي بن أبي طالب .

(٣) البيعة : المبايعة بالخلافة ( حلف اليمين بالطاعة ) . عهود ( أخذت لك بالامامة منذ أيام آدم ثم من الأئمة واحداً بعد واحد ، منذ أيام علي بن أبي طالب ) .

(٤) ذُوَابَةُ مَنَبَرٍ : رأس منبر ( المنبر الذي لا تصح عليه الخطبة الا لل خليفة الامام في الاسلام : الخطبة في الجمعة والعيد لل خليفة أو لمن ينبيه الخليفة عنه . واذا شهد الخليفة صلاة أو خطبة في مكان فلا يتقدم عليه في ذلك المكان أحد ) . لو كان عوداً ( غصن شجرة ) ماس : اهتز في الهواء ( لأنه نضر طري لين ) . — اهتز المنبر طرباً وافتخاراً بوقوف الإمام عليه .

(٥) ضجر الحديد ( السيف ) من الحديد ( لكثرة حرويك وطولها وشدها ) .

(٦) كفر : أخرج فدية ( صدقة ) . اذا أقسم المسلم يمينا ثم لم يستطع أن يفي بها وجبت عليه كفارة ( صيام ثلاثة أيام ، اطعام عدد من المساكين ، ذبح بهيمة من الانعام وتوزيع لحمها على الفقراء والمساكين ، الخ ) .

(٧) الوطيس : قاع القدر العظيمة . حمي الوطيس ( كناية عن اشتداد القتال في المعركة ) .



تَلَفَاهُ أَوَّلَ فَارِسٍ اِنْ أَقْدَمَتْ خَيْلٌ، وَأَوَّلَ رَاجِلٍ فِي الْعَسْكَرِ<sup>(١)</sup>.  
هَانَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ حَتَّى إِنَّهُ بَاعَ الْحَيَاةَ فَلَمْ يَجِدْ مِنْ يَشْتَرِي<sup>(٢)</sup>.  
يَا فَاثِمًا شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا، يُهْنِكَ أَنْتَ وَارِثُ الْإِسْكَانِدَرِ<sup>(٣)</sup>.  
فَتَحَّ يَذْكُرْنَا - وَإِنْ لَمْ نَنْسَهُ - مَا كَانَ مِنْ فَتَحِ الْوَصِيِّ الْخَيْبَرِ<sup>(٤)</sup>.  
٤ - تاريخ اليمن (تحرير هـ. كاسلس كاي)، لندن ١٨٩٢ م.

النكت المصرية في أخبار الوزراء المصرية (تحرير ديرنبرغ)، شالون بفرنسة ١٨٩٧ م.  
مختارات من ديوان عمارة (مطبوع مع «النكت المصرية» بتحرير ديرنبرغ).

•• وفیات الأعيان ٢ : ٨٦ - ٨٩ ؛ الخريدة (الشام) ٣ : ١٠١ - ١٤٣ ؛ شذرات الذهب  
٤ : ٢٣٤ - ٢٣٥ ؛ ابن الأثير ١١ : ٣٠١ ، ٤٠١ ؛ بروكلمان ١ : ٤٠٦ - ٤٠٧ ، الملحق  
١ : ٥٧٠ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٩٣ .

## ابن الدهان البغدادي

١ - هو الشيخ أبو محمد سعيد بن علي بن الدهان ، وُلِدَ في نهر طابق (بغداد)  
في ١٦ من رَجَبِ سَنَةِ ٤٩٤ هـ (١٨/٥/١١٠١ م).  
أَخَذَ ابْنُ الدِّهَانِ عَنِ الرُّمَّانِيِّ ثُمَّ رَحَلَ إِلَى أَصْفَهَانَ وَأَخَذَ عَنْ عُلَمَائِهَا . وَسَمِعَ  
الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ هَبَةِ اللَّهِ بْنِ الْحُصَيْنِ (ت ٥٢٦ هـ) وَأَبِي غَالِبٍ أَحْمَدَ بْنِ الْبَنَاءِ .  
صَعِدَ ابْنُ الدِّهَانِ إِلَى الْمَوْصِلِ قَاصِدًا وَزِيرَهَا جَمَالَ الدِّينِ الْجَوَادِ<sup>(٥)</sup> - بَعْدَ  
٥٦٤ هـ (١١٦٩ م) ، لِأَنَّ جَمَالَ الدِّينِ وَلِيَّ الْوِزَارَةِ لِيُوسِفَ الدِّينِ غَازِي بْنِ  
مُودُودٍ الَّذِي تَوَلَّى الْمَوْصِلَ مِنْ ٥٦٤ إِلَى ٥٧٢ هـ . فِي هَذِهِ الْإِثْنَاءِ قَاضٍ نَهْرٌ دِجْلَةٌ  
فِي بَغْدَادَ فَغَرِقَتْ دَارُ ابْنِ الدِّهَانِ وَتَلَفَتْ كُتُبُهُ .

- (١) ... وأول المشاة في الجيش اقداماً وهجوماً .
- (٢) باع حياته : نزل الى الميدان وقد عزم على الاستشهاد في سبيل الله فلم يجد من يشتري منه حياته ( من يقاتله ، لأنه بطل شجاع يفلب كل من ينازله ) .
- (٣) وارث الاسكندر ( المقدوني ) في اتساع البلاد التي فتحها الاسكندر .
- (٤) الوصي : جلي بن أبي طالب . لما استمضى حصن خيبر على المسلمين ٧ هـ ( ٦٢٩ م ) تقدم الامام علي وخلق باب الحصن فدخله المسلمون .
- (٥) أبو جعفر محمد بن علي جمال الدين الاصفهاني الجواد (ت ٥٧٤ هـ) .

وعَمِيَّ ابْنُ الدِّهَانِ ثُمَّ تُوُفِّيَ وَشِيكَاً ، فِي الْمَوْصِلِ ، لَيْلَةَ عِيدِ الْفِطْرِ ( ٣٠ من رَمَضَانَ ) سَنَةِ ٥٦٩ ( ١١٧٤ / ٥ / ٦ م ) .

٢ - ابْنُ الدِّهَانِ الْبَغْدَادِيُّ عَالِمٌ فَاضِلٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ وَالنَحْوِ ، ثُمَّ هُوَ شَاعِرٌ مُكْثِرٌ مُجِيدٌ رَقِيقٌ لَطِيفٌ . وَلابْنُ الدِّهَانِ كُتِبُ مِنْهَا : تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ - شَرْحُ الْإِبْضَاحِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ - الْغُرَّةُ فِي شَرْحِ كِتَابِ اللَّعْمِ ( فِي الْعَرَبِيَّةِ ) لِابْنِ جَنِّي - كِتَابُ الْأَضْدَادِ - إِزَالَةُ الْمَرَاءِ فِي الْغَيْنِ وَالرَّاءِ - الدَّرُوسُ فِي النَّحْوِ - الدَّرُوسُ فِي الْعَرُوضِ - كِتَابُ الرِّيَاضَةِ - كِتَابُ الْغَنِيِّ فِي الضَّادِ وَالظَّاءِ - الْعُقُودُ فِي الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ - الْمُخْتَصَرُ فِي الْقَوَافِي - شَرْحُ بَيْتٍ مِنْ شِعْرِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ بْنِ رَزَيْكٍ ( فِي عَشْرِينَ كِرَاسَةً ) - النُّكْتُ وَالْإِشَارَاتُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْحَيَوَانَاتِ . وَلَهُ أَيْضاً دِيْوَانُ شِعْرِ وَدِيْوَانُ رِسَائِلٍ .

### ٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ آثَارِهِ

لا تَحْسَبَنَّ أَنَّ بِالْشَعْرِ مِثْلَنَا سَتَصِيرُ .  
فَلِلدَّجَا جَاغَةً رِيَشٌ لَكِنِّهَا لَا تَطِيرُ .  
- وَأَخِرَ رَخِصْتُ عَلَيْهِ حَتَّى مَلَّتِي ؛  
مَا فِي زَمَانِكَ مَنْ يَعْزُزُ وَجُودَهُ  
- لَا تَجْعَلِ الْهَزْلَ دَابَّاً وَهُوَ مَتَّقَصَةٌ ،  
وَلَا يَغُرَّنْكَ مِنْ مَلِكٍ تَبَسُّمُهُ ؛  
- أَهْوَى الْخُمُولَ لَكِي أَظْلَمَ مَرْفَهَا  
إِنَّ الرِّيحَ إِذَا عَصَفْنَ رَأَيْتَهَا  
- بَادِرْ إِلَى الْعَيْشِ وَالْأَيَّامِ رَاقِدَةً ،  
فَالْعُمُرُ كَالْكَاسِ يَبْدُو فِي أَوَائِلِهِ  
وَالشَّيْءُ مَمْلُولٌ ، إِذَا مَا يَرْخُصُ .  
- إِنْ رُمْتَهُ - إِلَّا صَدِيقٌ غُلْصٌ !  
وَالْحِدُّ يعلو به بَيْنَ الْوَرَى الْقَيْمِ .  
مَا تَصْخَبُ السُّحْبُ إِلَّا حِينَ تَبْتَسِمُ .  
مِمَّا يُعَانِيهِ بَنُو الْأَزْمَانِ .  
تُولِي الْأَذْيَةَ شَامِخَ الْأَغْصَانِ .  
وَلَا تَكُنْ لَصُروفِ الدَّهْرِ تَنْتَظِرُ .  
صَفَوْا ، وَآخِرُهُ فِي قَعْرِهِ كَدَّرُ .

٤ - كِتَابُ الْأَضْدَادِ فِي اللُّغَةِ ( الرِّسَالَةُ الرَّابِعَةُ مِنَ الْمَجْمُوعَةِ الْأُولَى فِي « نَقَائِصِ الْمَخْطُوطَاتِ » )  
( بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدٍ حَسَنِ آلِ يَاسِينَ ) ، النَّجَفُ ( الْمَطْبَعَةُ الْحَيْدَرِيَّة ) ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م .

— مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١١ : ٢١٩ - ٢٢٣ ؛ أَنْبَاءُ الرِّوَاةِ ٢ : ٤٧ - ٥١ ؛ وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ١ : ٣٧٠ .  
وَمَا بَعْدَ ؛ نَكْتُ الْهَمِيَانِ ١٥٨ - ١٦٠ ؛ ابْنُ الْأَثِيرِ ١١ : ٤١١ ؛ بَغِيَّةُ الْوَعَاةِ ٢٥٦ - ٢٥٧ ؛  
شُنُرَاتُ الذَّهَبِ ٤ : ٢٣٣ ؛ بَرُوكْلِمَانُ ١ : ٣٣٣ - ٣٣٤ ، الْمُلْحَقُ ١ : ٤٩٤ ؛ الْأَعْلَامُ  
لِلرُّكَلِيِّ ٣ : ١٥٣ - ١٥٤ .

## اعقاب الخلافة العباسية

١ - النصف الثاني من القرن السادس للهجرة ( الثاني عشر الميلادي )

### الصورة السياسية العامة

شهد القرن الأخير من حياة الخلافة العباسية - من سنة ٥٥٥ الى سنة ٦٥٦ هـ ( ١١٦٠ - ١٢٥٨ م ) - ستة خلفاء : المستنجد والمستضيء ( ٥٦٦ - ٥٧٥ هـ ) والناصر والظاهر ( ٦٢٢ - ٦٢٣ هـ ) والمستنصر ( ٦٢٣ - ٦٤٠ هـ ) ثم المستعصم الذي انقضت الخلافة في أيامه . ومع أن ستة خلفاء في قرن كامل أمرٌ يدل على استتباب الأمور ، وخصوصاً إذا علمنا أن الناصر قد بقي على سدة الخلافة سبعاً وأربعين سنة ، فإن الخلافة لم تكن مستقرة إلا لأن الخلفاء كانوا ضعافاً لا يقوون على مقاومة الدويلات التي أقامها الأتراك السلاجقة على أرض الخلافة ثم امتد نفوذ بعضها الى العراق والى بغداد نفسها . ان الخلافة العباسية كانت قد أصبحت في ذلك الحين رمزاً للحكم الاسلامي لا قدرة له على الحكم على شيء . وكان الإفرنج الصليبيون لا يزالون على أرض الإسلام في الشام ومصر يضعفون إذا قويت الدويلات الإسلامية ويقوون إذا ضعفت . وكانت الدولة الفاطمية في الشام ومصر قد أشرفت على الهرم وامتلأت مناصبها بغير المسلمين ثم أصبحت ثمالى الصليبيين ، ضعفاً منها حيناً أو خيانة من نصر من رجالها حيناً آخر . في مطلع هذه الفترة كان قد نشأ للأتابكة <sup>(١)</sup> الأتراك دولتان : دولة بني أرئق ودولة آل زنكي . وكل دولة من هاتين الدولتين كانت ذات فروع . أما بني أرئق فيهمنا منهم هنا الفرع الذي نشأ في العراق : في حصن كيفا ، نحو سنة ٤٩٥ هـ ( ١١٠١ - ١١٠٢ م ) ثم انتقل الى أميد . وأما آل زنكي ( زنكي ) فقد نشأت دولتهم في الموصل ( شمالي العراق ) ، سنة ٥١٦ هـ ( ١١٢٢ م ) ، ثم كانت لهم فروع في الشام : في دمشق ثم في حلب ، منذ سنة ٥٤١ هـ ( ١١٤٦ -

(١) أتابكة جمع أتابك ( أنا : أبو ، بك : أمير ) : المرابي ، المؤدب ، المعلم . وقد كان هؤلاء الأتابكة مؤدبين لأبناء السلاجقة .

(١١٤٧ م) ثم في سنجار (٥٦٦ هـ) والجزيرة (٥٧٦ هـ) من أعالي الشام والعراق . ولا ريب في أن أشهر هذه الفروع كان فرع دِمَشْقَ وحلب (٥٤١ - ٥٧٩ هـ) من الناحيتين السياسية والأدبية ، وخصوصاً في أيام مُنْشِيء هذا الفرع الملك العادل نور الدين محمود (٥٤١ - ٥٦٩ هـ) ، فهو الذي أبلى في قتال الصليبيين البلاء الحسن قبل ظهور صلاح الدين الأيوبي .

وفي أوائل هذه الفترة أيضاً نشأ للباطنيين (الإسماعيليين المتطرفين) في الشام ، في سلمية وما حولها (غرب حمص وحماة) دويلة صغيرة جداً (٥٥٧ - ٦٧٠ هـ) ، ولكنها كانت في معقل من الجبال تُناجز سلطة أهل السنة والجماعة في كل مكان تستطيع يدُها أن تصل إليه . وقد حاول هؤلاء الباطنيون (الحشاشون) اغتيال صلاح الدين الأيوبي مرتين .

في هذه الاثناء لم تكن أعلام الإسلام مظفرة في فلسطين . ثم سقطت مدينة عسقلان في أيدي الإفرنج الصليبيين بعد أن كانت معقلاً ثبت في وجههم نصف قرن كامل . ولما استولى بغدوين الثالث ملك المملكة اللاتينية في القدس على عسقلان انكشفت الطريق أمام النصارى (الصليبيين) إلى مِصرَ .

زاد الضعف في الدولة الفاطمية ، في أواخر أيامها ، بالنازعات الداخلية . كان للعاضد لدين الله العتوي - صاحب مِصرَ وآخر خلفاء الفاطميين فيها - وزير اسمه شاور بن مجير السعدي ، فنازعه في الوزارة رجل اسمه ضيرغام بن عامر وتغلب عليه وولي الوزارة مكانه . ونجا شاور هارباً إلى الشام واتصل بنور الدين محمود بن عماد الدين زنكي وأطمعه بالاستيلاء على مِصرَ . وأرسل نور الدين محمود إلى مِصرَ قائداً شجاعاً حكيماً من قواده هو أسد الدين شيركوه بن شاذي . واستطاع شيركوه بدهائه السياسي وبمقدرته العسكرية أن يتغلب على ضيرغام وأن يعيد شاور إلى الوزارة . ثم أن شاور راسل أملاك (أموري) الأول ملك المملكة اللاتينية في القدس مستنجداً بالإفرنج الصليبيين على نور الدين . فاستأنف نور الدين حملة جديدة على مِصرَ بقيادة أسد الدين شيركوه نفسه . واستطاع شيركوه أن يتغلب على شاور وأن يعمل على قتله ثم استطاع أيضاً أن يتولى الوزارة للعاضد . غير أن شيركوه توفي

(\*) راجع « تاريخ العرب للدكتور فيليب حتي (بيروت ١٩٥١ ، دار الكشاف) ، ص ١٧٤ راجع أيضاً الطبعة الانكليزية (لندن ١٩٤٩) ، ص ٦٤٥ .

وشيكا (٥٦٤هـ = ١١٦٩م) بعد توليه الوزارة ، فخلفه في الوزارة ابن أخيه : صلاح الدين بن أيوب (صلاح الدين الأيوبي) .

رأى صلاح الدين أن الخطر الحقيقي على البلاد والإسلام ليس من جانب الصليبيين ، فقد كان الصليبيون أيضاً قد ضعفوا بالمنازعات الداخلية ، ولكن ضعف المسلمين كان راجعاً الى تنازع زعمائهم . من أجل ذلك عزم صلاح الدين على أن يقضي أولاً على أسباب هذا الضعف . قضى صلاح الدين على الدولة الفاطمية وأقام على أنقاضها دولته الأيوبية . وزالت بطيعة الحال دولة الأتابكة في الشام فقد كان هو أقدر قوادها ورجالها . ثم أنه قضى على اللويالات الصغيرة في العراق والشام ووحد البلاد وانطلق يستعيد المدن من أيدي الافرنج الصليبيين بسرعة مذهلة .

### الحياة الاجتماعية

إن الاضطراب الذي سبق سقوط الخلافة العباسية قد أدى الى تطور كبير في الحياة الاجتماعية . ومن أهم هذا التطور اتساع الحروب الصليبية حتى تناولت مصر بعد أن كانت زمناً طويلاً قاصرة على الشواطئ الشرقية من البحر الأبيض المتوسط : لقد أرادت أوروبا الغربية بالحروب الصليبية أن تقيم الشاطئ الشرقي من البحر الأبيض المتوسط سداً يحجز وراءه المسلمين بعد أن أخذت الشعوب التركية تدخل في الاسلام وبعد أن وصلت تلك الشعوب الى آسية الصغرى ووقفت على تخوم أوروبا . وبعد تسعمائة عام رأينا الاستعمار الغربي نفسه يحاول أن يقيم هذا السد نفسه على هذا الشاطئ نفسه ، فإن الذي ينظر الى خارطة الممالك التي أقامها الإفرنج الصليبيون يتجدد أنها الخارطة التي اغتصبها الاستعمار الغربي اليوم على النصف الجنوبي من الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط . وإذا نحن تفتتاً الى تهديد الاستعمار على لسان رجال إسرائيل رأينا أن أطماع الاستعمار في توسيع رقعة إسرائيل ترمي الى الاستيلاء على القسم الجنوبي الباقي من ذلك الشاطئ لحجز المسلمين وراءه حجزاً كاملاً . ثم اذا نحن تفتتاً أيضاً الى سياسة الاستعمار في بلاد الخليج رأينا أمراً مشابهاً : إذا كان جميع أهل الخليج من العرب فلا مانع من بقاء الحكم الاسمي هناك لهم على أن يكون الحكم الحقيقي للاستعمار . ويكون حينئذ بين العرب في شبه جزيرتهم وبين ساحل الخليج العربي والمحيط الهندي سد من الاستعمار .

في هذا المقطع استطرادٌ طويلٌ ، ولكنه استطرادٌ نافع !

ولقد أدرك المسلمون في العصور الوسطى هذا الخطر فكان أولَ تبدُّلٍ في حياتهم الاجتماعية أنهم تركوا العصبيَّة القوميَّة التي سيطرت على عواطفهم وسياستهم منذ قيام الدولة الأموية ، سنة ٤٠ للهجرة ( ٦٦٠ م ) وتبدَّلوا بها الشعور الإسلامي . إنَّ العرب كانوا قد أصبحوا قلةً بعد أن دخلت أممٌ من أهل آسيَّة وإفريقيَّة وأوروبة أيضاً في الإسلام أفواجا . ثمَّ إنَّ العرب الذين كانوا دائماً هم الطبقة الحاكمة قد جنى عليهم الترفُّ . من أجل ذلك لا نستغرب إذا علمنا أن الأكراد والأتراك هم الذين قاموا بالعبء الأكبر من القتال في أثناء الحروب الصليبية . وإذا لم يكن ثمت شكٌّ في أن الفيرنجية الذين جاءوا في الحملات المتتابعة على الشرق انما جاءوا بدافع دينيٍّ عنيفٍ — وإن كانت أهداف الذين كانوا وراءهم أهدافاً سياسية واقتصادية في الأكثر — فإنَّ من غيرِ المعقول أن يهمل المسلمون العنصرَ الدينيَّ في الدفاع عن بلادهم وعن أنفسهم .

وتطرق الشعور الدينيَّ فرسخت حركة التصوف واتسعت . ومع أن المقصود الأول أن تكون حركة التصوف اتجاهاً نحو تقيَّة اجتماعية ( أن يكون ظاهرها العبادة وباطنها الجهاد ) ، فإن جماعات وأفراداً كثيرين هربوا الى التصوف من خوف حمل التبعة : إذا كان فردٌ لا يستطيع الحرب أو لا يريد الحرب ثمَّ كبره أن يعترف بالعجز الجسدي أو النفسي فلا أهون عليه من أن يخترع فلسفة يُجادل بها عن ضعفه ، كما فعل كثيرون من المتصوفين .

هذا التطور الاجتماعي لم يتناول المسلمين فقط ، بل تناول الإفرنج الصليبيين أيضاً . من أجل ذلك كثر اختلاطُ الأمم والشعوب في أثناء الحروب الصليبية بالزواج وبالاحتكاك المعاشي . وفي أسماء العرب في الشرق الأوسط وفي أجسامهم سمات واضحة ، كما أن في أسماء جماعات من الأوروبيين وفي ملامح وجوههم إلى اليوم سماتٌ ، مشرقية أو عربية . ومثَّل ذلك تجده في أنواع الطعام واللباس والبناء : لقد أخذ الأوروبيون كلُّهم مناً الصفة والسُكَّر والصِفَر والشراب بأسمائها فقالوا :

— Sofa, Sucre ( Sugar, Zucker, etc. ) , Cypher ( Cifra, Ziffer, Chiffre), Sirop —  
كما أخذنا نحن منهم في هذا القرن : التلفون والسنا والفيلم والتلفزيون مع أسمائها !

## الخصائص الأدبية

في هذه الفترة اتسعت فنون الأدب واتسع التأليف، ولا نستطيع أن نقول إن شيئاً جديداً قد نشأ في المشرق سوى الموشح الذي جاء من الأندلس فنظم عليه ابن سناء الملك (ت ٦٠٨ هـ) نظماً رائعاً ثم ألّف في أصوله وقواعده . وكذلك قلّ العطاء على الشعر في هذه الفترة لأن الاضطراب السياسي والحروب من شأنها أن تصرف النفوس عن هذا الترف الذي يقتضي الاهتمام به استقراراً واطمئناناً .

وكثرت إنشاء المدارس في هذا العصر وخصوصاً تلك المدارس التي تهتم بتعليم الدين وبالحدّث خاصة . وكان لحفظ القرآن ودراسة الحديث روايتاً تُعطى للطلاب تشجيعاً لهم على طلب علوم الدين .

وكذلك اتسع التأليف في علوم اللغة والأدب ، من الصرف والنحو والبلاغة ووضع القواميس المختلفة . واتسع التأليف في التاريخ والتراجم والبلدان (الجغرافية) والرحلات .

(١) كان الشعر الى هذا الحين الذي نتكلم عليه في هذا الفصل قصيداً ورجزاً . والقصد ( بفتح القاف ) والاقتصاد : مواصلة الشاعر على القصائد . والقصيد ما تم شطر أبياته ثلاثة أبيات فصاعداً أو ستة عشر بيتاً فصاعداً ( القاموس ١ : ٣٢٧ ، ٣٢٨ ) . والقصيدة أبيات متوالية من بحر واحد وعلى روي واحد . وبحور القصيد ستة عشر بحراً . ومثال القصيد من البحر الخفيف على روي النون المكسورة ( بعد ألف التأسيس ، وهي ضرورية في هذه القافية ) قول المعري :

ليست هذه عروس من الزد ج عليها قلائد من جسان .  
هرب النوم عن جفوني فيها هرب الأمن عن فؤاد الجبان .  
وكان الملال يهوى الثريا فهما للوداع معتقسان !  
وأما الرجز ( بفتح ففتح ) فهو ضرب من الشعر وزنه مستعلن ست مرات ... وزعم الخليل ( بن أحمد ) أن ( الرجز ) ليس بشعر وإنما هو أنصاف أبيات أو أثلاث . والارجوزة ( بضم الهمزة ) القصيدة منه ( القاموس ٢ : ١٧٦ ) . والرجز لا يكون الا من بحر واحد - من بحر الرجز - :

مستعلن مستعلن مستعلن مستعلن مستعلن مستعلن مستعلن .  
وينبغي الرجز على روي واحد في جميع أشطره ( في صدر أبياته وعجزها - بفتح العين وضم الجيم ) كقول أبي نواس ( على اللام الساكنة ) :

لما بدا الثعلب في سفح الجبل صحت بكلي : ها ! فهاج كالبطل ؛  
كلب جريء القلب محمود العمل مؤدب كل ( ؟ ) الخصال قد كمل .  
وربما بنيت الارجوزة على روي مستقل ( في قافية مستقلة ) في شطري كل بيت منها كقول أبي العتاهية :  
إن الفساد ضده الصلاح ، يا رب جد جره المزاح .  
ما تطلع الشمس ولا تغيب الا لأمر شأنه عجيب .  
كذا قضى الله فكيف أصنع والصمت ان ضاق الكلام أوسع .

وتوفّر نفراً كثيراً من الأدباء على الصناعة اللفظية وأغرقوا فيها في شعرهم ونثرهم ، كما ألقوا فيها الكتب . ولقد خرج نفراً منهم ، كالقاضي الفاضل مثلاً (ت ٥٩٦ هـ) ، على القدر المعقول الذي يجعل من الصناعة حليّة للأدب ثم أغرقوا في تطلب أوجه البلاغة حتى جاءوا بالمستحيل في العقل والمجوج أحياناً في الذوق . ومع اتساع الكلام في البلاغة يتسع الكلام في النقد الأدبي بطبيعة الحال . وكذلك استقرت قواعد الإنشاء الديواني مع الإغراق في الصناعة أيضاً .

## ابن عساكر

١- هو الحافظ تقي الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن الحسين المعروف بابن عساكر الدمشقي ، وُلِدَ في المحرم سنة ٤٩٩ (١١٠٥ م) .

في سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) ذهب ابن عساكر إلى بغداد وقرأ علوم الحديث في المدرسة النظامية ثم حج (٥٢١ هـ) فسمع من العلماء في مكة والمدينة والكوفة .

وفي سنة ٥٢٥ هـ عاد إلى الشام ثم استأنف الرحلة في طلب العلم إلى المشرق وسمع من العلماء في نيسابور وهراة ومرور الشاهجان وأبيورد وطوس والري وسواها . وقد درس الحديث أيضاً في بغداد ومكة ونيسابور وأصفهان . ثم إنه عاد إلى دمشق واستقر فيها وأصبح مدرّساً للحديث في المدرسة النورية إلى أن وافاه الأجل في حادي عشر رجب من سنة ٥٧١ (١١٧٦/١/٢٦ م) .

٢- كان تقي الدين بن عساكر من أئمة الحديث في وقته ، ولذلك كان يسمى «الحافظ ابن عساكر» . وهو مصنف كتب كثيرة أثبتتها ياقوت الحموي (معجم الادباء ٣ : ٧٧-٨٣) مطولاً . وأشهر هذه الكتب «تاريخ مدينة دمشق وأخبارها وأخبار من حلّها» ، على نمط ما كان الخطيب البغدادي قد فعل في «تاريخ بغداد» .

## ٣- مختارات من آثاره

- من مقدّمة التاريخ الكبير :

الحمد لله خالق الأرواح وبارئ الأجسام ، وفالق الإصباح بالضياء بعد غسق



الظلام<sup>(١)</sup>، ورازق الطيور والإنس والجن والوحوش والأنعام، وفاق الأرض والسماء عن قطر الغمام، والحبّ ذي العصف والنخل ذات الأكمام<sup>(٢)</sup>، تبصرة لذوي العقول وتذكيرة لأولي الأفهام..... أما بعد، فإني كنت قد بدأت قديماً - لسؤال من قابلت سؤاله بالامثال والالتزام - على جمع تاريخ لمدينة دمشق - أم الشام - حمى الله ربوعها من الدثور والانفصام، وسلم جرعها من كيد قاصديها بالاهتمام<sup>(٣)</sup> - فيه ذكر من حلّها من الأمائل والأعلام<sup>(٤)</sup>. فبدأت فيه عازماً على الإنجاز له والإتمام، فعاشت عن إنجازهِ وإتمامهِ عوائق الأيّام من شدة الخاطر وكلال الناظر<sup>(٥)</sup> وتعاقب الآلام.....

ورقي خبرٌ جمعي إلى حضرة الملك القمقام الكامل العادل الزاهد المجاهد المُرابط<sup>(٦)</sup> الهمام أبي القاسم محمود بن زنكي بن سنقر الناصر الإمام<sup>(٧)</sup> أدامَ اللهُ ظِلَّ دولته على كافة الأنام وأبقاه مُستلماً من الأسواء<sup>(٨)</sup> منصور الأعلام..... وبلغني تشوُّقه إلى الاستنجاز له والاستتمام ليُلمَّ بمطالعة ما تيسرَ منه بعض الإمام<sup>(٩)</sup>، فراجعتُ العملَ فيه للظفر بالتمام شاكراً لما ظهرَ منه من حُسن الاهتمام

(١) باريء : خالق . فائق الاصباح بالضياء : الذي شق الظلام عن نور الصباح . الفسق : ظلمة أول الليل .  
(٢) الأنعام : البهائم من الغنم والابل الخ . فائق السماء عن قطر الغمام (عن المطر) وفاق الأرض عن الحب (كالقمح والشعير) ذي العصف (التبن) والنخل ذات الأكمام (أوعية الطلع بفتح الطاء : غلاف القرط الذي يكون فيه التمر) .

(٣) الربع : المكان المسكون . الدثور : الإحياء . الانفصام : الانفصال . الجرع (بفتح ففتح) جمع جرة (بالفتح) : القطعة من الأرض (من رمل أو غيره، ذات نبات أو غير ذات نبات) . قاصديها : قاصدي دمشق (في الأصل : قاصديهم) . الاهتمام : سلب بعض الحقوق .

(٤) الأمائل جمع أمثل : أفضل (أفاضل القوم) . الأعلام جمع علم (بفتح ففتح) : المشهورون .  
(٥) الشدو : القليل من كل شيء . والشدوة (بالذال أخت الدال) : بقية القوة . لعل ابن عساكر يقصد بكلمة « شدوة » تشتت (شدوة الخاطر : تشتت البال) . الكلال : الضعف . والشدهاء (بالضم) : الحيرة والدهشة .  
(٦) القمقام : السيد الجامع للسيادة الواسع الخير . المُرابط : الساكن على أطراف البلاد الإسلامية لصد المغيرين عليها تطوعاً من عند نفسه .

(٧) هو الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ملك الشام والجزيرة (أعلى العراق) ومصر ، ولد سنة ٥١١ هـ ، وجاء الحكم سنة ٥٤١ هـ ، وتوفي سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٤ م) . كان من أعظم ملوك المسلمين ومن أبطالهم في الحروب الصليبية .

(٨) الأنام : الناس . الأسواء جمع سوء .

(٩) ألم بالشيء : مر عليه مرأ خفيفاً .

مبادراً ما يحول دون المراد من حلول الحمام<sup>(١)</sup> ، مع كون الكبير مطيعة العجز ومظنة الأسقام وضعف البصر دون الإتيان له والإحكام<sup>(٢)</sup> ؛ سبحانه وتعالى المعين فيه بلطفه على بلوغ المرام .

وهو كتاب "مشتمل" على ذكر من حلها من أمثال البرية أو اجتازها أو بأعمالها من ذوي الفضل والمزيد من أنبيائها وهدايتها<sup>(٣)</sup> ، وخلقاتها وولائها ، وفقهاها وقضائها ، وعلمائها ودراستها<sup>(٤)</sup> ، وقرأتها ونحاتها ، وشعرائها ورواتها<sup>(٥)</sup> - من أمثاتها وأنبيائها ! وضعفائها وثقاتها - وذكر ما لهم<sup>(٦)</sup> من ثناء ومدح ، وإثبات ما فيه (فيهم ! ) من هجاء وقدح ، وإيراد ما ذكره من تعديل وجرح<sup>(٧)</sup> ، وحكاية ما نقل عنهم من جد ومزح ، وبعض ما وقع في رواياتهم وتعريف ما عرفت من موالدهم ووفاتهم<sup>(٨)</sup> ! .....

٤ - التاريخ الكبير (اعتنى بتربيته عبد القادر يدران وسماه : تهذيب تاريخ ابن عساكر) ، دمشق (مطبعة روضة دمشق) ١٣٢٩ - ١٣٣٢ هـ ،

تاريخ مدينة دمشق ... (تحقيق صلاح الدين المنجد) ، (منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق) دمشق ( ) ١٩٥١ - ١٩٥٤ م .

ولادة دمشق في العهد السلجوقي (نشره صلاح الدين المنجد) ، دمشق (مطبعة الترقى) ١٩٤٩ م .  
تهذيب تاريخ دمشق (نصوص مستخرجة من "تاريخ دمشق الكبير" - حققها صلاح الدين المنجد) ، دمشق (مطبعة الترقى) ١٣٣٢ هـ .

(تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري) (عني بنشره القدسي) ، دمشق (مطبعة التوفيق) ١٣٤٧ هـ ، (نُبت منه باعنا ، مهران) ، لندن ١٨٧٨ م (راجع معجم سر كيس ١٨٢) .

• معجم الادباء ١٣ : ٧٣ - ٧٨ ؛ طبقات الشافعية ٤ : ٢٧٣ - ٢٧٧ ؛ وفيات الأعيان ٢ :

(١) الحمام (بكسر الحاء) : الموت .

(٢) مظنة : مكان ، موضع . الإحكام : الدقة في العمل .

(٣) الهداة جمع هاد (الهادي) : المصلح ، الدال على الخير .

(٤) الداري : العارف بالعلم الذي يمارسه ، وضدها الراوي : الذي ينقل عن غيره نقلاً (من غير فهم ضروري) . النعاة جمع نحوي (عالم بالنحو) .

(٥) أنبيائها ! (كذا في الأصل) . الضميف (في رواية علم الحديث خاصة) : القليل العلم والأمانة والتثبت مما يروى . الثقة ضد الضميف . ما لهم من ثناء ... (في الأصل : ما لهن) .

(٦) القدح : البذم . التعديل : إقامة الدليل على عدل الرأي والأمانة . الجرح : اثبات ضعف في الرأي (من ناحية العلم أو الأمانة) .

(٧) ووفاتهم (كذا في الأصل) والسياق يقتضي : ... وموالدهم ووفياتهم .

١٢ - ١٣ ؛ ابن الأثير ١١ : ٤٣٥ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٣٩ - ٢٤٠ ؛ بروكلمان ١ : ٤٠٣ - ٤٠٤ ؛ الملحق ١ : ٥٦٦ - ٥٦٧ ؛ زيدان ٣ : ٧٩ - ٨٠ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧١٣ - ٧١٥ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٨٢ .

## كمال الدين الشهرزوري<sup>١</sup>

١ - هُوَ كَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْمُظَفَّرِ ابْنِ عَلِيِّ الشَّهْرَزُورِيِّ الْمُوَصِّلِيِّ ، وَلِدَ فِي الْمَوْصِلِ سَنَةَ ٤٦٢ هـ (١٠٩٨-١٠٩٩ م) . تَفَقَّهَ كَمَالُ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيُّ عَلَى أَسْعَدِ الْمِهْنَبِيِّ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ نَوْرِ الْهَدَى أَبِي طَالِبِ الزَّيْنَبِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَمِيسٍ الْمُوَصِّلِيِّ . تَوَلَّى كَمَالُ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيُّ الْقَضَاءَ فِي الْمَوْصِلِ ، وَكَانَ أَتَابِكُ الْمَوْصِلِ عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي (٥١٦ - ٥٤١ هـ) يُرْسِلُهُ فِي فِتَرَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ رَسُولًا إِلَى بَغْدَادَ وَإِلَى خُرَّاسَانَ . وَلَمَّا تُوَفِّيَ عِمَادُ الدِّينِ خَلَقَهُ ابْنُهُ سَيْفُ الدِّينِ غَازِي عَلَى الْمَوْصِلِ فَقَوَّضَ إِلَى كَمَالِ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيِّ كُلَّ الْأُمُورِ ، وَلَكِنْ سَرَّعَانَ مَا غَضِبَ عَلَيْهِ (٥٤٢ هـ) وَاعْتَقَلَهُ فِي قَلْعَةِ الْمَوْصِلِ ؛ ثُمَّ رَضِيَ عَنْهُ وَشَيْكَا . وَفِي سَنَةِ ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) دَخَلَ كَمَالُ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيُّ فِي خِدْمَةِ نَوْرِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ (٥٤١ - ٥٦٩ هـ) وَأَقَامَ فِي دِمَشْقَ . وَقَدْ أَكْرَمَهُ نَوْرُ الدِّينِ إِكْرَامًا كَبِيرًا ثُمَّ وَلَاهُ الْقَضَاءَ (٥٥٥ هـ) فِي بِلَادِ الشَّامِ كُلِّهَا . وَمَا زَالَ كَمَالُ الدِّينِ يَتَرَقَّى فِي الْمَنَاصِبِ حَتَّى بَلَغَ دَرَجَةَ الْوِزَارَةِ وَلَمْ يَبْقَ فِي الدَّوْلَةِ أَمْرٌ خَارِجٌ عَنْ نَظَرِهِ . وَكَانَتْ وَفَاةُ كَمَالِ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيِّ فِي دِمَشْقَ ، فِي السَّادِسِ مِنَ الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٥٧٢ هـ (١١٧٦/٧ م) .

٢ - كَانَ كَمَالُ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيُّ فَقِيهًا يَتَكَلَّمُ فِي الْأَصُولِ كَلَامًا حَسَنًا ، كَمَا كَانَ أَدِيبًا وَشَاعِرًا ظَرِيفًا يَنْظِمُ الشَّعْرَ فِي الْوَصْفِ وَالْحَمْرِ وَالنَّسِيبِ .

### ٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ شَعْرِهِ

- قَالَ كَمَالُ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيُّ فِي السَّفَرِ :

وَلَقَدْ أَتَيْتُكَ وَالنَّجُومُ رَوَاصِدُ<sup>(١)</sup> وَالْفَجْرُ وَهْمُ<sup>(٢)</sup> فِي ضَمِيرِ الْمَشْرِقِ<sup>(٣)</sup> ؛

(١) النجوم رواصد ( ترصدني ، تتطلع الي ) ، كناية عن اشتداد ظلمة الليل . والفجر وهم في ضمير المشرق : لن يطلع قبل وقت طويل .

وَرَكِبْتُ لِلْأَهْوَالِ كُلِّ عَظِيمَةٍ شَوْقًا إِلَيْكَ لَعَلَّنَا أَنْ نَلْتَقِيَ !  
- وقال في الخمر :

أَنْيَخَا جِمَالِي بِأَبْوَابِهَا وَحُطَّا بِهَا بَيْنَ خُطَابِهَا (١) ؛  
وَقُولَا لِحَمَارِهَا : لَا تَبِيعْ سِوَايَ فَلَانِي أَوْلَى بِهَا (٢) ،  
وَسَاوِمُ وَخُذْ فَوْقَ مَا تَشْتَهِي وَبَادِرْ إِلَيَّ بِأَكْوَابِهَا (٣) .  
فَإِنَّا أَنَاسٌ تَسُومُ الْمُدَا م بِأَمْوَالِهَا وَبِالْبَابِهَا (٤) .  
- وكتب الى ولده مُحْيِي الدين (وَهُوَ فِي حَلَبَ) :

عِنْدِي كِتَابُ أَشْوَاقٍ أَجَهَّزُهَا إِلَى جَنَابِكَ إِلَّا أَنَّهَا كُتِبَتْ ؛  
وَلِي أَحَادِيثُ مِنْ نَفْسِي أُسَرُّ بِهَا - إِذَا ذَكَرْتُكَ - إِلَّا أَنَّهَا كَتَبْتُهَا !

٤- \* معجم الأدباء ١٩ : ٢١٧ - ٢١٨ ؛ خريدة القصر ( الشام ) ٢ : ٣٢٣ - ٣٢٧ ؛ الوافي  
بالوفيات ٣ : ٣٣١ - ٣٣٢ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٢٦١ - ٢٦٣ ؛ ابن الأثير ١١ : ٤٤١ ؛  
شذرات الذهب ٤ : ١٢٣ ؛ زيدان ٣ : ٦٢ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ١٠٧ .

### مجد العرب العامري

١- هو الأميرُ مَجْدُ الْعَرَبِ مُصْطَفَى الدَّوْلَةِ أَبُو فِرَاسٍ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ  
غَالِبِ الْعَامِرِيِّ ، مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، جَالٍ فِي الْبِلَادِ تَكْسِبًا بِشَعْرِهِ : زَارَ الشَّامَ فَكَانَ  
فِي شَيْبَرَزَر (قرب حماة) سَنَةَ ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) ومدح الأمير عز الدين سلطان  
ابن علي من آل مُنْقِذ (ت ٥٤٣ هـ) ، وَسَكَنَ أَصْفَهَانَ نَحْوَ عَشْرِ سَنَاتٍ  
(٥٣٧ - ٥٤٨ هـ) تَصَدَّرَ فِي أَثْنَائِهَا لِلتَّدْرِيسِ وَتَكَسَّبَ بِالشَّعْرِ وَلَكِنْ لَمْ يَنْتَلِ  
فِيهَا حَظًّا فَمَلَّ الْمَقَامَ فِيهَا وَعَادَ إِلَى الْعِرَاقِ وَسَكَنَ الْمَوْصِلَ وَغَيَّرَ زِيَّهُ وَلَبِيسَ  
لِبَاسِ الْأَتْرَاكِ . وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْمَوْصِلِ ، سَنَةَ ٥٧٣ هـ (١١٧٧ - ١١٧٨ م) .

(١) خطابها : خطاب الخمر الراغبون فيها : في الوصول الى المعرفة الالهية .

(٢) - يحسن أن يفهم هذا البيت أيضاً فهماً صوفياً .

(٣) بادر : أسرع . الكوب : قبح بلا عروة ( بضم العين : يد ) . بأكوابها : بأنواع المعرفة  
المختلفة ( المعرفة الإلهية ) .

(٤) تسوم ( تشتري ، تطلب الثراء ) بأموالها ( ببذل الثمن العالي ) وبالبابها ( بمقاولها ، بما هو  
أثمن من أموالها ) .

٢ - مجدُّ العربِ العامريُّ من كبارِ شعراءِ العراقِ في عصرِهِ ، شاميُّ المذهبِ يَطنِبُ شِعْرَهُ على شِعْرِ أبي تَمَّامٍ والمنتبِي وأبي فراسٍ . وهو شاعرٌ مُطِيلٌ أُمِلِي دِيوانُهُ ( في أَصْفَهانَ ) على مُحَمَّدِ بنِ مَسْعُودِ القَسَّامِ الأصفهانيِّ ( ت ٥٧٢ هـ ) ، فَجَمَعَهُ القَسَّامُ ورَتَبَهُ . وقصائده التي قالَها وهو في الشامِ أَجْزَلُ وأحْسَنُ من قصائده التي قالَها وهو في العراقِ . ويُعَلِّلُ العِمادُ الأصفهانيُّ ذلكَ بقَوْلِهِ ( خريدة العراق ٢ : ١٤٤ ) : « وَقَدْماً قِيلَ : اللَّهُمَّ تَفْتَحِ اللَّهُمَّ (١) ، وَالْبِقَاعُ تُغَيِّرُ الطِّبَاعَ » . ويحسُنُ أَنْ نُلَاحِظَ أَنَّ قصائدَ العِراقِ كانتْ من طَوَرِ الشَّبابِ وَأَنَّ قصائدَ الشامِ كانتْ من دورِ النُّضجِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال مجدُّ العربِ العامريُّ يمدحُ الأميرَ حُسَّامَ الدينَ أباسعيدٍ بنَ تمرَاشَ بنِ إيلِ غازي بنِ أرئقَ ويذكرُ أعمالَ حُسامِ الدينِ وقومِهِ في حربِ الفرنجِ ( الصليبيين ) . وقد أنشدَهُ هذه القصيدةَ في ميَّافارقينَ ، في رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٥٣٧ هـ ( ١١٣٣ م ) ، قال فيها :

ما للأقاربِ من ذَوِيكَ تَبَاعَدُوا	حَتَقًا كَأَنَّهُمْ ذَوُو شَدَانٍ (٢) .
عَرَبٌ أَضَاعُوا فَيْكَ ذِمَّةَ جَارِهِمْ ،	وَالْعُرْبُ تَحْفَظُ ذِمَّةَ الْجَيْرَانِ .
خَذُوا بِالشَّهَامَةِ - لَا الْكِرَامَةِ - أَهْلُهَا	تَرُدُّ عِدَاكَ بِهَا عَنِ الْعُدُونِ (٣) .
فَالْحَزَمُ أَنْ تَضَعَ الْعِقَابَ - إِذَا فُشَا	سِرُّ الْمَظَالِمِ - مَوْضِعَ الْغُفْرَانِ (٤) .
من سَوَّدُ دِرِّ الرَّجُلِ الْكَرِيمِ وَقَضِيهِ	مَا يَسْتَمِرُّ عَلَيْهِ مِنْ نَقْصَانِ (٥) .
كَمْ مَوْقِفٍ لَكَ ، لَوْ أَرَادَ تَوَقُّفًا	فِيهِ الرَّدَى زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمَانِ :
طَاطَأَتْ فِيهِ الْكُفْرَ بَعْدَ بُزُوغِهِ	وَرَفَعَتْ فِيهِ دَعَائِمَ الْإِيمَانِ .

(١) اللهوة ( بالضم والفتح ) واللهية ( بالضم ) : العطية ، المال . واللهة ( بالفتح ) : اللحمة المشرفة على الخلق . « اللهم تفتح اللهم » : المال يشجع الناس على حسن الكلام ( ويشجع الشاعر على قول الشعر ومدح الذين يملكون ) .

(٢) الشَّدَان : البغضاء .

(٣) الشهامة : كرم الخلق والأصل ، و ( الشهامة في القاموس : الشجاعة ) . تردع : تمنع .

(٤) - إذا كانت الذنوب قليلة فالصفح مفيد ، أما إذا استهتر الناس وأظهروا الفساد فالحزم أن يقضي تعاقبهم

(٥) مما يدل على سؤدد ( مجد ) الرجل أنه يحتل الحساسة الشخصية دائماً .

جَمَعَتْ عَلَيْكَ بِهِ الْفَرِنْجُ جُمُوعَهَا ، وَتَفَرَّقَتْ لَمَّا التَّقَى الْجَمْعَانُ <sup>(١)</sup> .  
ظَنُّوكَ مَا لَا قُوَا ، فَأَبْطَلَ ظَنَّهُمْ <sup>(٢)</sup> .  
بِذَوَابِلٍ أَبَدَتْ أَسِنَّتَهُنَّ مَا <sup>(٣)</sup> .  
وَمُدْرَيْنَ عَلَى الْقِتَالِ كَأَنَّمَا <sup>(٤)</sup> .  
مِنْ كُلِّ مَشْبُوحِ الدَّرَاعِ يَهْزُهُ <sup>(٥)</sup> .  
نَظَرُوا إِلَى الْبَيْضِ الْخِفَافِ كَأَنَّمَا <sup>(٦)</sup> .  
وَالْخَيْلُ قَدْ عَادَتْ وَرَاداً شِبْهَهَا <sup>(٧)</sup> .  
يَسْبَحْنَ طَوْرًا فِي الدِّمَاءِ ، وَتَارَةً <sup>(٨)</sup> .  
فِي مَازِقِ ضَنْكِ الْمَجَالِ كَأَنَّمَا <sup>(٩)</sup> .  
سَتَرَ السَّمَاءَ عَجَاجُهُ ، فَسَمَاوَهُ <sup>(١٠)</sup> .  
فَالصُّبْحُ مِمَّا سُلَّ فِيهِ وَاحِدٌ ، <sup>(١١)</sup> .  
وَاللَّيْلُ مِمَّا ثَارَ فِيهِ اثْنَانِ <sup>(١٢)</sup> .

(١) التقى الجمعان : وقف الجيشان في ميدان المعركة وجهاً لوجه .

(٢) ظنوك ما لا قوا : اعتقدوا أنك في الحرب متساهل بحملك مثلك في السلم . - اعتقدوا أنك مثل غيرك من الذين قاتلوهم وانتصروا عليهم . ولكن طعنه ( قتاله أعداءه ) حقق أمل السرحان ( الذئب ) اذ كثر القتل من الأعداء حتى شبت ذئاب الغلاة .

(٣) الذوابل : الرماح . السنان : الحليدة في رأس الرمح . الضغن (يكسر الضاد) : الحقد . - رماح المدحوخ أخرجت أحقاد الأعداء من قلوبهم ( قتلهم ) .

(٤) مشبوح : طويل . إذا كان المحارب أطول ذراعاً من خصمه استطاع أن يصل إليه بالرمح بسهولة . يهزه : يطربه ، يسره . قرع الموالى ( الرماح ) : قرع بعض الرماح حل بعض في المعركة ( كناية عن اشتداد القتال ) .  
النشوان : السكران .

(٥) البيض الخفاف : السيوف . كأنها النار المشوية أو مشوية النيران : حمراء من الدم الذي عليها .

(٦) والخيل قد عادت ( رجعت من المعركة ) وراداً ( حمراً ) شهباً ( شبه نفسها ، لأن الخيل الحمراء اللون حمودة ) النجيع : الدم . القاني : الشديد الحمرة ( قان ، خان من الفارسية : الدم ) . - جميع الخيل ( الحمر والبيض والسود ) رجعت من المعركة حمراً لكثرة ما سال عليها من دم الأعداء .

(٧) المأزق : المكان الضيق . ضنك الحال : لا يستطيع الفارس أن يحول فيه . كأنه مغنى ( بيت ) المبخل ( البخيل ) ، كناية عن الضيق المادي في المساحة ، أو فؤاد العاني ( الأسير ) كناية عن الضيق النفسي .

(٨) العجاج : الفبار . النقع : غبار الحرب . الحرصان جمع خرص ( بضم الخاء ) : الحلقة أو حلقة القرط ( الذي تزين به الأذن ) .

(٩) فالصبح مما سل فيه ( من السيوف البيض ) واحد : كأن السيوف المسلوكة لكثرتها وتقارب بعضها من بعض وشدة بهاض لونها ( كناية عن جودتها ومضاتها ) شيء واحد . والليل مما ثار فيه ( من الفبار ) اثنان ( غلام وغبار أسود ) .

— وله من الأبيات السائرة في مدح السِّفَر وتهوينِ فِرَاقِ الأُحِبَّةِ :  
 فارقُ تَجِدُ عَوْضاً مِمَّنْ تُفَارِقُهُ في الأَرْضِ ، وانصَبْ تُلَاقِ الرَّفَةِ في النَّصَبِ <sup>(١)</sup> .  
 فالأُسْدُ لولا فِراقُ الحَيَسِ ما فَرَسَتْ ، والسَّهْمُ لولا فِراقُ القَوْسِ لم يُصِبِ <sup>(٢)</sup> .  
 ٤ — \* الخريدة ( العراق ) ٢ : ١٤١ — ١٧١ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٠١ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٥٨ .

### نشوان بن سعيد الحميري

١ — هو أبو سعيد نشوان بن سعيد ( بن نشوان ) بن سعد بن أبي حمير ابن عبيد الله بن القاسم بن عبد الرحمن من نسل ذي سحر ، وأمه عربية من ولد عشن من ملوك همدان . أما بلاده فهي وادي صبر ( بفتح الصاد والباء ) في الشمال الغربي من صنعاء ؛ وليست صبر ( بفتح الصاد وكسر الباء ) الجبل المطل على تعز . وكان أكثر مقامه في حوث بين صنعاء وصعدة .

وتولّى نشوان بن سعيد القضاء في بعض مخاليف <sup>(٣)</sup> اليمن . ويبدو أنه طمّح في أواخر عمره بالملك فتحلّ على حصن وملكه ، قيل هو حصن في جبال صبر ( بفتح الصاد وكسر الباء ) وتسمّى بالسلطان . وقيل بل لم ينجح في ذلك . وقيل بل جمّع نحو سعمائة رجل وسار بهم في الجوف <sup>(٤)</sup> حتى وصل إلى بينحان من شرقي اليمن فلم يتمّ له شيء . ثمّ دخل حضرموت ، وكان ملكها في ذلك الحين عبد الله بن راشد فأعطاه عبد الله مالا جزيلا . وعاد نشوان من طريق الجوف فسقطت عليه عصاة نهب جميع ما كان معه ما عدا كتبه . ثمّ عاد إلى بلاده ووطنه خولان صنعاء واستقرّ في حوث إلى أن توفّي في ٢٤ من ذي الحجة من سنة ٥٧٣ هـ ( ١١٧٨/٦/١٤ م ) .

٢ — كان نشوان بن سعيد الحميري فقيها من فقهاء الزيدية ومعتزليا عالما باللغة والنحو والأدب والتاريخ والأنساب وأديبا مصنفا للكتب . وكان شاعرا ينظم شعرا من جنس شعر العلماء قليل الرونق . وآثار نشوان بن سعيد كثيرة أشهرها القصيدة الحميرية ( أو النشوانية ) ، وهي ملحمة ( في أحداث التاريخ )

(١) الرفة : سعة العيش . النصب : التعب .

(٢) الحيس والخيسة ( بكسر الخاء فيها ) : موضع الأسد ، والشجر الكثير الملتف .

(٣) المخلاف ( بكسر الميم ) : المنطقة ، المقاطعة . (٤) الجوف : أواسط البلاد .

تبلغ مائة وثلاثين بيتاً أراد نشوانُ بن سعيد أن يَقْصُصَ فيها أجمادَ حَمِيرَ كما كان  
الهمداني (ت ٣٣٤ هـ) قد فعل من قَبْلَ في كتاب «الإكليل في مفاخر قحطان»  
وذِكْرَ اليمَنِ ، وفي «القصيدِ الدامغة في فضل قحطان» . ولكن نشوانَ قصّر  
عن الهمداني فأضاف الى قصيدته الحميرية كثيراً من الحُرَافَات والمُبَالَغَات والأقوال  
الطَنَانَة الفارغة والأسماء الرنَّانة المختلفة .

لنشوان بن سعيد الحميري من الكتب : شمس العلوم ودواء (شفاء) كلام  
العرب من الكُلُوم وصحيح التأليف والأمان من التحريف (وهو معجم كبير مرتب  
على حروف الهجاء . ولا يكتفي المؤلف فيه بتفسير اللفظة تفسيراً لغوياً فحَسَبُ ، بل  
يُورِد في عدد كبير من الألفاظ خصائصها الطبيعية والعلمية والطبية ، وربما استطرد  
الى التعليقات التاريخية والأحكام الشرعية) - رسالة الحُور العين<sup>(١)</sup> - شرح رسالة  
الحُور العين (شرح المؤلف في هذا الكتاب ما كان قد أشار اليه في الرسالة المجردة  
«الحور العين» ممّا مرّ فيها من إشارات اللغة والصرف والنحو والعروض والقوافي  
ومن الإشارات التاريخية الى عَرَبِ الجاهلية والأمم القديمة ومن المذاهب والفرق  
الدينية المختلفة في الإسلام وغير الإسلام ومن الآراء العلمية والفلسفية) - التبيين في  
تفسير القرآن - رسالة في التصريف - أحكام صنعاء وزيد - وصية (نشوان بن  
سعيد) لولده جعفر - أرجوزة في الشهور الرومية .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من القصيدة الحميرية :

لأمرُ جدٌ وهوَ غيرُ مُزاحٍ ؛ فاعملْ لنفسِكَ صالحاً ، يا صاح<sup>(٢)</sup> .  
كيفَ البقاءَ معَ اختلافِ طبائعِ وكرورٍ ليلٍ دائمٍ وصباحٍ ؟  
لدهرٍ أنصحُ ناصحٍ يعِظُ الفقي ، ويزيدُ فوقَ نصيحةِ النَّصَّاح .  
يري بنا الدنيا على خطَرٍ ، كما تجري عليه سفينةُ المَلاح<sup>(٣)</sup> .

(١) رسالة الحور العين وتنبه السامعين : الحور (بضم الحاء) جمع حوراء (المرأة البيضاء الجميلة) والعين  
(بكسر العين) جمع عيناء (الظبية الواسعة العينين : المرأة الجميلة) . ومعنى الحور في هذا الموضع «الكتب»  
تفسير رسالة الحور ، ص ٥ . ويبدو أن المؤلف قد أراد بهذه الرسالة أن يجمع أكبر قدر ممكن من معارفه  
أوراق يسيرة اعتقاداً منه أن هذا الأسلوب مفيد للناشئين حتى يمحيطوا بأنواع العلوم .

(٢) الأمر = الأمر المهم (الموت) . صاح = ترخيم صاحب .

(٣) كما تجري السفينة بين أخطار البحر ، كذلك نحن نميش في الدنيا بين أخطارها .



شَغَلَ البريّةَ عن عِبَادَةِ رَبِّهِمْ      فِتْنٌ - على دُنْيَاهُمْ - وَتَلَاَح<sup>(١)</sup> ،  
وَحُبَّةُ الدُّنْيَا الَّتِي سَلَكَتْ بِهِمْ      أبدأَ مَعَ الأرواحِ والأشباحِ<sup>(٢)</sup> .  
كُلُّ البريّةِ شاربٌ كَأْسِ الرَّدَى      من حَتَفِ أنْفٍ أو دمٍ سَفَاحِ<sup>(٣)</sup> .  
لَا تَبْتَئِسْ لِلْحَادِثَاتِ وَلَا تَكُنْ ،      بِمَسْرَةٍ في الدهرِ ، بِالْمِفْرَاحِ !

بعدئذ يتساءلُ نَشْوَانُ بن سعيد عن ملوكِ حَمِيرَ وكيف ذَهَبُوا (ماتوا)  
بعدَ أَنْ قَامُوا بأعمالٍ عظيمةٍ وأقاموا لأنفسِهِمْ أَمْجَاداً في الشرق والغرب ثم يُحْثِي  
الآيَاتِ بأخبارِهَا المَوْتُوقُ ومنها المَرْجُوحُ . فمن قوله مثلاً :

أَمْ أَيْنَ شَمَرِيرِ عِشِّ الْمَلِكِ الَّذِي      مَلَكَ الْوَرَى بِالْعُنْفِ وَالْإِسْجَاحِ<sup>(٤)</sup>  
قَدْ كَانَ يَرْعَشُ مِنْ رَأَاهِ هَيْبَةً      وَرَنَا إِلَيْهِ بِطَرْفِهِ اللَّمَّاحِ<sup>(٥)</sup>  
وَبِهِ سَمَرَقَنْدُ الْمَشَارِقِ سُمِّيَتْ ؛      اللَّهُ مِنْ غَازٍ وَمِنْ فَتَاحِ<sup>(٦)</sup> !  
وَأَتَى بِمَالِكِ فَارِسٍ كَيْقَاوُسِ      فِي الْقَيْدِ يَعْشُرُ مُشْخَنًا بِجِرَاحِ<sup>(٧)</sup> .  
فَأَقَامَ فِي بَيْتٍ بِمَأْرَبِ بَرْهَةٍ      فِي السَّجْنِ يَجَارُ مُعْلِنًا بِصِيَاغِ<sup>(٨)</sup> ،  
فَاسْتَوْهَبَتْ سَعْدَى أَبَاهَا ذَنْبَهُ      فَعَفَا وَسَيَّرَهُ بِحُسْنِ سَرَاغِ<sup>(٩)</sup> .  
وَالْأَقْرَنُ الْمَلِكُ الْمُتَوَجُّعُ تَبَعَ      عَرَكَ الْبِلَادِ بِكُلِّكَلٍ قَدَاحِ<sup>(١٠)</sup> ،

(١) التلاحي : التساب والتشائم ولوم بعض الناس بعضاً .

(٢) حبة الدنيا موجودة دائماً في البشر ( ما دامت الأرواح في الأشباح = ما دام الناس أحياء ) .

(٣) الردى : الموت . من حَتَفِ أنْفٍ : الموت الطبيعي في الفراش . أو من دم سَفَاحِ ( مسفوح ، مسفوك ) :

قتلاً .

(٤) ... بالعنف مرة وبالإسجاح ( اللين والتساهل ) مرة .

(٥) رَعَشَ الإنسان يَرْعَشُ ( بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع ) : اهتز ، اضطرب من الخوف أو

البرد . هَيْبَةٌ = من الهيبة ( الخوف ) . وكذلك يخافه من رَنَا ( تطلع ) إليه بطرقه ( ببصره ) اللامح ( الذي يختلس  
النظر اختلاساً من غير تثبت ) .

(٦) سمرقند = مدينة كبيرة في التركستان ( سمِّيَتْ به = سميت باسمه : سمر ... شمر ... )

لله من غَازٍ ومن فَتَاحِ : ما أعظمه غَازِيًا للبلاد وفاتحاً !

(٧) أَتَى بِمَالِكِ فَارِسٍ ( بملك فارس ) كَيْقَاوُسِ فِي الْقَيْدِ ( أسيراً ) . يَمْشُرُ ( يفتح الثاء أو كسرهما أو ضمهما ) :

يتمشُرُ ، يَجِرُ ( قيوده ) . مُشْخَنًا بِجِرَاحِ : كثير الجراح في بدنه .

(٨) حبس شمرير عرش أسيره كَيْقَاوُسِ ( قابوس ) في بَيْتٍ ، فكان قابوس يستجير بصوت مرتفع .

(٩) ... وما زالت سعدى بنت شمرير عرش تستعطف أباهَا على قابوس حتى عطف أبوها عليه وأطلق سراحه

وأعطاه مالا وولاه على بلاد فارس على أَنْ يدفع قابوس الحراج لشمرير عرش .

(١٠) عَرَكَ البلاد بكلكل ( صدر ) فداح ( ثقيل ) = أخضع البلاد إخضاعاً تاماً .

وغزا بلاد الروم يَبْنِي واديَ الـ باقوتِ صاحبَ عِزَّةٍ وطِماح<sup>(١)</sup>.  
 ففضى هُنَالِكَ نَحْبَهُ وَاَتَى إِلَى أَجَلٍ مُعَدٍّ لِلْحِمَامِ مُتَاح<sup>(٢)</sup>.  
 ويَحْتَمِ نَشْوَانُ بْنُ سَعِيدٍ الْقَصِيدَةَ بِتِسْعَةِ آيَاتٍ فِي الْإِعْتِبَارِ بِالْمَوْتِ وَبأنه يَأْتِي عَلَى  
 جَمِيعِ النَّاسِ وَلَا يَسْتَنِي الْمُلُوكُ وَلَا الْأَقْوِيَاءُ وَلَا أَصْحَابُ الْأَجَادِ :

أَذْوَاءُ حِمِيرٍ قَدْ ثَوَتْ وَمُلُوكُهَا فِي التَّرَبِّ مُلْكَ ضَرَائِحٍ وَصِفَاح<sup>(٣)</sup> :  
 أَضْحَوْا تَرَابًا يُوطِئُونَ كَمَثَلِ مَا وَطِئَتْ هَوَامِدُ تَرْبَةٍ وَبِطَاح<sup>(٤)</sup> ؛  
 ذَلَّتْ لَهُمْ دُنْيَاهُمْ ثُمَّ انْتَشَنَتْ تَرْمِيهِمْ بِالْحَافِرِ الرَّمَاحِ<sup>(٥)</sup> .  
 مَطَرَتْ عَلَيْهِمْ ، بَعْدَ سُحْبِ سَعُودِهِمْ ، سَحَبُ النُّحُوسِ بِوَابِلٍ سَحَاح .  
 مَا هَابَهُمْ رَيْبُ الْمَنُونِ ، وَلَا احْتَمَوْا عَنْهُ بِأَسْيَافٍ وَلَا أَرْمَاح ،  
 كَلَّا وَلَا بَعْسَاكِرٍ وَدَسَاكِرٍ وَجَحَافِلٍ وَمَعَاقِلٍ وَسِلَاح<sup>(٦)</sup> .  
 سَكَنُوا الثَّرَى بَعْدَ الْقُصُورِ وَلَهْوِهِمْ بِمَطَاعِمٍ وَمَشَارِبٍ وَنِكَاح<sup>(٧)</sup> .  
 أَضْحَتْ مُدْعَثَرَةٌ قُصُورُهُمْ الَّتِي بُنِيَتْ بِأَعْمِدَةٍ مِنَ الصَّفَاحِ<sup>(٨)</sup> .  
 وَالْدَّهْرُ يَمَزِجُ بُوْشَهَ بَنَعِيمِهِ وَيُرِي بَنِيهِ الْغَمَّ فِي الْأَفْرَاحِ !

— من مقدمة كتاب « الحور العين »<sup>(٩)</sup> :

.... السلام عليكِ أيتها العقوةُ التي لا تُلِمُّ بها الشقوةُ ، والربوةُ الموقرةُ

- (١) ... صاحب عزة وطماح : وهو معتر بنفسه لقوته وطامع الى أن يستولي على أوسع ما يمكن من الارض .
- (٢) قضى نحبه : مات . الحام : الموت . المتاح : المقدر .
- (٣) أذواء ( أصحاب ) : ملوك ، لأن أسماء ملوك اليمن هي هكذا : ذو يزن ، ذو رعين الخ . ثوت ( مكثت ) في التراب : ماتوا . ملك : رهن ، في قبضة ( الموت ) ( لا يبرحون ) . الضريح : القبر . الصفاح : قطع عريضة من الصخر ( كناية عن أن ألميت المقبور لا يستطيع أن يبرح قبره للصفاح الموجودة عليه ) .
- (٤) ... اذا مات الانسان أصبح الناس يطأون عليه ( يسرون بأقدامهم على بقايا جسمه ) كما يطأون الأشياء الأخرى في الارض .
- (٥) الحافر في الفرس يقابل القدم في الانسان . الرماح : الذي يرمح ( يضرب بحافره ) .
- (٦) الدساكر : المزارع ( كناية عن اتساع الملك ) . الجحافل : الجيوش . المعازل : الحصون .
- (٧) سكنوا الثرى ( التراب ) : ماتوا بعد ( سكناهم ) في القصور و ( بعد ) لهوهم : بعد الانغماس في الطعام والشراب واللهو مع النساء .
- (٨) مدعثرة : متهدمة . الصفاح : الصخر .
- (٩) نشوان بن سعيد يفرق ، في هذه النصوص التالية ، في المجازات — وفي الاستعارات خاصة — وفي الاشارات التاريخية والفلسفية والدينية الى حد لا يكتفي فيه تفسير الألفاظ ، فتركت شرح هذه القطعة .

عن الصَّبوة ، ذات القرارِ المعين \* والمستقرُّ للحوارِ العين ، بعيدةً عن رَجَمِ  
الظنونِ كأمثالِ اللؤلؤِ المكنون ، بيضَ الغُرِّ والثرائبِ مقرونةَ الحواجبِ موشومةَ  
الرُواجِبِ ، تفتَرُّ عن دُرِّ الثُّغورِ و (عن) دراري طالعة لا تغور ..... وحديقة \*  
الأدب التي لا تهيجُ وترتبه التي أنبتت من كلِّ زَوْجٍ بهيج ، وسيمةُ الأزهارِ  
جاريةُ الأنهارِ غصونها دانيةٌ وعيونها غيرُ آنية ؛ لا خبتَ أنوارك ولا ذبلَ  
نُوارك . لَأَنْتَ جَنَّةٌ عَدَنُ الحقيقةُ بالسَدَنِ نُحْيِيكَ من بُعدٍ بالحنانِ  
ونُشيرُ إليك بأطرافِ البَنانِ .....

— من متن كتاب « الحور العين » ( مجرداً من الشرح ) :

..... وما فعلُ أصحابِ التناسخِ في تنقُّلِ الأرواحِ في الأجسادِ وصلاحتها  
بعدَ الفسادِ ، ومثوبةُ المحسنينِ بالأبدانِ الإنسيةِ والهياكلِ الحسيةِ وعقوبةُ  
المُقَدِّمينِ على الجرائمِ بأبدانِ أعجمِ البهائمِ ، ودوامُ الدنيا على الأبدِ — وما  
للمُثَرِّينِ من سَبَدٍ ولا لَبَدٍ — . وقيلَ هي مقالةُ بَزُرْجُمَهْرَ بنِ بَخْتِكَانَ ، وكم  
انقادَ للغَيِّ حَكِيمٌ وأَسْتَكَانَ .....

وما فعلُ الحَرَائِينَ عِبْدَةَ النُّجُومِ وأصحابِ الظنِّ والهجومِ ، في تدبيرِ  
البُروجِ والأَمَلِكِ على قَدَرِ نزولِها في الأفلاكِ ، وقضائِها في الحَيَرَاتِ والشُّرُورِ  
على التواليِ والمُرُورِ . وليس في التنجيمِ غيرُ تَرْجِمِ ، ولا عندَ الكواكبِ نَقْعٌ لو اكنَ  
ولا واكِبٌ<sup>(١)</sup> .....

وأما فِرَقُ هذه المِلَّةِ<sup>(٢)</sup> فَلِلتَّقَاطُعِ مُسْتَحِلَّةٌ ، يُكْفَرُ بعضهم بعضاً ويرى  
عداوتَهُ فرضاً . وقد أَمَسَّتْ كُلُّ طائِفَةٍ برئيسٍ وعدَّتْ حَسَناً منه كُلَّ بَنِيْسٍ .  
ولكلِّ محاسنٍ ومساوٍ وقولٍ ليس بمتساوٍ ... ومن أَوْضَعَ في المذاهبِ وقعَ في الغياهبِ ،  
أو أغرَقَ في البحثِ عن الفِرَقِ لم يَرِ ناجياً من الغرقِ ، أو نظرَ في المِلَلِ عَثَرَ  
على الزَّلَلِ وأشرفَ على اختلافٍ مُؤَدٍّ إلى إِتلافٍ .... وإن صحَّ ما رُوِيَ عن

(\*) أيها الربوة ذات القرار ( الربوة منادى مبني على الضم ؛ ذات نعت « ربوة » منصوب لأنه مضاف إلى « القرار » ) .

(\*\*) يجوز في « حديقة » أن تكون منصوبة لأنها معطوفة على العقوة ثم هي مضافة . ولكني قطعها إلى الرفع لبعد المسافة بينها وبين « العقوة » ( خمسة عشر سطرأ في الأصل ) .

(١) الواكب الماشي في موكب ( البشر ) . الواكن : المختبئ في وكن ( بفتح الواو ) أو وكنة ( بضم الواو ) : الطائر .

(٢) هذه الملة : الاسلام .

المقاتلية فقد عَبدَت صَنَمًا كأَصنامِ الجاهلية : زَعَمَتْ أَنَّ مَعْبُودَهَا كَالآلَاءِ مَيِّ  
 مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ يَبْطِشُ بِيَدٍ وَيَمْشِي عَلَى قَدَمٍ ..... أَوْ صَحَّ قَوْلُ الْغُرَابِ  
 فِي أَبِي تَرَابٍ <sup>(١)</sup> أَنَّهُ أَشْبَهُ بِالنَّبِيِّ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ وَأَنَّ جَبْرِيلَ غَلِطَ فِي تَبْلِيغِ  
 الرِّسَالَةِ ، لَقَدْ نَسَبُوا الْغَلْطَ - جَلَّ - عَنْ ذَلِكَ - إِلَى الْوَاحِدِ الْعَلِيِّ ..... .

٤ - ملوك حمير وأقيال اليمن : قصيدة نشوان بن سعيد الحميري ... وشرحها المسمى خلاصة السيرة  
 الجامعة لعجائب أخبار الملوك التابعة ( حققها وعلّق عليها السيّد علي بن اسماعيل المؤيد  
 واسماعيل بن أحمد الجرافي ) ، القاهرة ( المطبعة السلفية ومكتبتها ) ١٣٧٨ هـ .

القصيدة الحميرية ( تحرير فون كريم ) ، لبيسك ١٨٦٥ م ؛ ( تحرير بريدو ) ، لاهور ١٨٧٩ م ؛  
 طبعة جديدة ( رينه باسّه ) ، الجزائر ١٩١٤ م .

شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ( غني بتحقيقه سترستين ) ، ليدن ( بريل ) ١٩١٦ م ،  
 ١٩٥١ م .

منتخبات من أخبار اليمن ( من كتاب « شمس العلوم » ) ( اعتنى بنسخها عظيم الدين أحمد ) ،  
 ليدن ( بريل ) ١٩١٦ م ( في سلسلة تذكّار جب ) .

الخور العين وتنبية السامعين ( حققه كمال مصطفى ) ، القاهرة ( مطبعة السعادة ) ١٩٤٨ م .

معجم الأدباء ١٩ : ٢١٧ - ٢١٨ ؛ خريدة القصر ( الشام ) ٣ : ٢٦٨ وما بعد ؛ إنباه الرواة

٣ : ٣٤٢ - ٣٤٣ ؛ بغية الوعاة ٤٠٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٤ ؛ الملحق ١ : ٥٢٧ - ٥٢٨ ،

زيدان ٣ : ٦٢ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ٣٣٥ .

## رشيد الدين الوطواط

١ - هو رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك بن محمد  
 ابن عبد الله العمري ، نسبة إلى عمر بن الخطاب ، المشهور باسم رشيد الدين  
 الوطواط ، وُلِدَ فِي بَلَخ . وكانت وفاته في خوارزم ، سنة ٥٧٣ هـ ( ١١٧٧ -  
 ١١٧٨ م ) .

٢ - كان رشيد الدين الوطواط أديباً كاتباً شاعراً عالماً باللغة والنحو والأدب  
 يكتب باللغة العربية واللغة الفارسية . وله شعرٌ ورسائلٌ . ونثره أفضل من شعره .  
 ثم إن رشيداً الوطواط مصنفٌ له باللغة العربية : ديوان شعر - ديوان رسائل -  
 تحفة الصديق من كلام أبي بكر الصديق - فصل الخطاب من كلام عمر بن الخطاب -  
 أنس اللهفان من كلام عثمان بن عفّان - مطلوب كل طالب من كلام علي بن  
 أبي طالب .

(١) أبو تراب علي بن أبي طالب .

### ٣ - مختارات من آثاره

— كتب رشيد الدين الطواطُ تقليدَ حَسْبَةِ صدر عن ديوان خوارزم (مرسوماً صادرًا عن ديوان دولة خوارزم لتعيين مُحْتَسِبٍ — موظفٍ يتولَّى النظر في الأسواق لمنع الغشِّ وللمحافظة على الأخلاق والآداب العامة) :

« أن أولى الأمور بأن تُصَرَفَ أَعْيَنُ العِنايةِ الى ترتيبِ نظامِهِ ، وتُقَصَّرَ الهِمَمُ على مَهْمَةٍ إتمامِهِ ، أمرٌ يتعلَّقُ به صلاحُ الدين ويتوقَّفُ عليه صلاحُ المسلمين ، وهو أمرُ الاحتسابِ ..... »

( وقد عَيَّنَّا فلانًا في هذا المنصبِ ) « وأمرناه أولاً : أن يجعلَ التقوى شعارَهُ والزهدَ دثارَهُ <sup>(١)</sup> ، والعلمَ معلَمَهُ والدينَ منارَهُ <sup>(٢)</sup> ؛ ثم يأمرَ بالمعروفِ وينهى عن المنكرِ ويقيمَ حدودَ الشرعِ على وفقِ النصوصِ والأخبارِ ومقتضى السُنَنِ والآثارِ <sup>(٣)</sup> ..... وأمرناه أن يُبالغَ في تعديلِ المكايلِ والموازينِ على وفقِ أحكامِ الشرعِ والدينِ . فان وَجَدَ تفاوتًا في شيءٍ منها سَوَّاهُ وعدَلَه وغيره وبدَلَه وأدبَ صاحِبَه على رؤوسِ الأشهادِ لينزَجِرَ <sup>(٤)</sup> عن مثله أهلُ الحَيَاةِ والفسادِ ..... وسبيلُ الأئمةِ العلماءِ وكافةِ الرعايا — حاطَهُمُ اللهُ — أن يتوفروا على تعظيمِ قدره وتَفْخِيمِ أمره .... ولا يَعْتَرِضُوا عليه في شُغْلِ الاحتسابِ ، فإنَّ ذلك أمانةٌ هو حامِلُها ووَدِيعَةٌ هو ضامِنُها ، والسلام . »

— وقال في أحوال الدنيا :

تروحُ لنا الدنيا بغيرِ الذي غَدَتْ      وتحدثُ من بعدِ الأمورِ أمورُ .  
وتجري الليالي باجتماعِ وفرقةِ      وتطلُعُ فيها أنجُمُ وتغورُ .  
فمن ظنَّ أن الدهرَ باقٍ سرورُهُ      فقد ظنَّ عَجْزاً : لا يدومُ سرورُ !

٤ — مجموع رسائل ، القاهرة ( مطبعة المعارف ) ١٣١٥ هـ .

مطلوب كلِّ طالب من كلام علي بن أبي طالب ( عني بنشره فلايشير ) ، ليسك ١٨٣٧ م .  
حداائق السحر في دقائق الشعر ( نقله الى العربية عن أصله الفارسي ... ابراهيم الشواربي ) ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٤٥ م .

(١) الشعار : ثوب يلبس مما يلي البدن . الدثار : رداء ضاف يلبس فوق الثياب . — أن يتقي الله في كل أمر .  
(٢) المعلم : العلامة على الطريق يستدل بها المسافر على وجهة سفره . المنار : الضوء الذي يستنير به الإنسان في سيره .  
(٣) النصوص : نصوص الشرع ( من القرآن والحديث والفقهاء ) . الأخبار والسُنن والآثار : الأحوال المروية في السلوك في الحياة وفي الأمور عن الرسول والصحابة .  
(٤) على رؤوس الأشهاد : علناً . انزجر عن الأمر : ابتعد عنه ، اجتنبه .

رسالة في ما جرى بينه وبين الزنجشري؛ (في «رسائل البلقاء»، بعناية محمد كرد علي)، القاهرة  
(مطبعة مصطفى البابي الحلبي) ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م؛ (عني بنشرها احمد تيمور ..)  
.. معجم الادباء ١٩ : ٢٩ - ٣٦ ؛ بغية الوعاة ٩٧ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢٥١ - ٢٥٢ .

### حيص بيص

١ - هو الأمير شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد الصيّفي التميمي ،  
قيل إنه من نسل أكرم بن صيفي التميمي حكيم العرب . وقد لُقّبَ حيص بيص<sup>(١)</sup>  
لأنه رأى الناس يوماً في حركة مُزْعجة وأمرٍ شديد فقال : ما للناس في حيص بيص ،  
فبقي عليه هذا اللقب .

تفقّه حيص بيص في الريّ على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان وسمع الحديث ،  
ثم استقرّ في العراق . وكان له في مدينة الحلة حوالة فذهب اليها لاستخلاص مبلغ الحوالة  
وكانت على ضامن الحلقة فوقّع سياب بين غلامه وبين الضامن فغضب حيص بيص  
وتهدّد والي الحلة ضياء الدين مهلهل بن أبي العسكر الجواني (مع أنهما كانا  
صديقين) . ولذلك وأمثاله يقال إنه كان به غرابة أطوار ، فقد كان فيه تعاطف  
وتبّنه ، وكان لا يُخاطب أحداً الا بالكلام الفصيح ، كما كان يتزيّياً بزيّ  
البدو ويتقلّد سيفاً .

توفي حيص بيص في بغداد ، سادس شعبان ٥٧٤ (١١٧٩ م) .

٢ - كان حيص بيص فقيهاً يتكلّم في مسائل الخلاف (اختلاف الآراء بين  
الفقهاء) ، ولكن غلب عليه الأدب فكان عارفاً بأخبار العرب واختلاف لغاتهم .  
ثم كان شاعراً مجيداً جزل الألفاظ متين التركيب عالي النفس يتكلّف الصنعة  
أحياناً ، ولكنه كان حسن الابتداءات والتخلص . وأكثر شعره المدح والفخر ،  
وله رثاء ولم يُرو له هجاء . ثم له شيء من الوصف والغزل والحكمة . وله أيضاً  
نثرٌ ورسائلٌ فصيحةٌ بليغة .

### ٣ - مختارات من آثاره

— قال حيص بيص يُشيرُ الى قتل الأمويّين لآل أبي طالب :

(١) وفيات ١ : ٣٦١ . والحيص بيص (بفتح الباءين أو كسرهما ثم بالبناء أو بالاعراب) : الشدة والضيّق  
واضطراب الأمور حتى لا يستطيع الانسان أن يتصرف (القاموس ٢ : ٢٩٦ - ٢٩٧) .

مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَدْلُ مِنَّا سَجِيَّةً ، فَلَمَّا مَلَكَتُمْ سَالَ بِالْدمِ أَبْطَحُ<sup>(١)</sup> ؛  
وَحَلَلْتُمْ قَتَلَ الْأَسَارَى ، وَطَالَمَا غَدَوْنَا عَنْ الْأَسْرَى تَعِيفَ وَنَصَفَحَ .  
فَحَسْبُكُمْ هَذَا التَّفَاوْتُ بَيْنَنَا ؛ وَكُلَّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ !

— وقال يمدح الخليفة المقتفي :

ماذا أقول إذا الرواةُ ترنموا بفصيح شعري في الإمامِ العادلِ ،  
وترنحتُ أعطافُهُمْ فكأنما في كلِّ قافية سُلَاقَةٌ بِأَبْلِ<sup>(٢)</sup> ؛  
ثم انثنوا غِبَّ الْقَرِيضِ وَصُنْعِهِ يتسألون عن الندى والنائل<sup>(٣)</sup> ؟  
هَبْ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بِأَنْتِي قَسَّ الْفَصَاحَةِ ؛ مَا جَوَابُ السَّائِلِ<sup>(٤)</sup> ؟

— وقال يَصِفُ أَيْبَانًا كُتِبَتْ إِلَيْهِ ثُمَّ يَسْتَطَرِدُّ إِلَى ذِكْرِ أَيَّامِ الصِّبَا :

صَادِرَاتُ الْأَفَاطُهِنَّ عِذَابٌ عَنْ خِلَالِ مُهَذَّبَاتِ عِذَابِ<sup>(٥)</sup> ؛  
كُلَّ رَوْعَاءٍ لَوْ تَقَلَّدَهَا الْفَا رِسٌ أَغْنَتْ عَنْ صَارِمٍ قِرْضَابِ<sup>(٦)</sup> ؛  
أَذْكَرْتَنِي أَيَّامَ عَهْدِ التَّصَابِي وَمَرَا حِي ؛ وَأَيْنَ عَهْدُ التَّصَابِي ،  
حِينَ لَا أَمِيرٌ يُطَاعُ سِوَى اللَّهِ ؛ وَلَا حَاكِمٌ سِوَى الْأَحْبَابِ !

— قال حِيصٌ بِيصٍ فِي خُطْبَةٍ (مقدمة) دِيَوَانِهِ فِي تَفْضِيلِ الشَّعْرِ عَلَى النَّثْرِ :

.... وَحَسْبُ الشَّعْرِ فَخْرًا أَنَّ الْإِنْسَانَ يَسْمَعُ الْمَعْنَى فَلَا يَهْزُ لَهُ عِطْفًا وَلَا

(١) سجية : طبيعة . الأبطح : الأرض المستوية . سَالَ بِالْدمِ أَبْطَحَ (سَجِلَ وَاسِع) : أَكْثَرْتُمُ الْقَتْلَ ظَلَمًا حَتَّى سَالَ الدَّمُ فِي الْأَبْطَحِ .

(٢) ترنحتُ (تمايلت) أعطافهم (جمع عطف بكسر العين : جانب الجسم) : اهتزت أجسامهم (من الطرب والسرور بشعري) . قافية : قصيدة (أو بيت من الشعر) . سُلَاقَةٌ : خمر . بِأَبْلِ : أرض الكوفة (كانت مشهورة بالكروم التي تنتج - بالبناء للمجهول - منها الخمر ، كما كانت مشهورة بالسحر) .

(٣) انثنوا : عادوا ، رجعوا (جعلوا) . غِبَّ الْقَرِيضِ : بعد أن سمعوا شعري (في مدحك) . يتسألون عن الندى (الكرم) والنائل (المعاء) : يتحدثون عن كرمك وعن عظم العطية التي ستعطيني إياها على مدحي لك ؟ ثم يقولون لي : كم أعطاك الخليفة على هذه المدحة ؟

(٤) — لو كنت أنا ، يا أمير المؤمنين ، قس بن ساعدة في الفصاحة لما استطعت أن أجيب السائل بجواب معقول إذا قال لي : كم أعطاك الخليفة على هذه المدحة ؟ (وَكَيْفَ عَطَاؤُكَ لِي قَلِيلًا) .

(٥) — (هذه الأبيات التي) صدرت منك عذبة (جميلة) لأن خلالها (أخلاقك) مهذبة (جميلة) .

(٦) — كل (قصيدة ، قافية ، لفظة) روعاء (جميلة وتوحي الهيبة والرهبة في الوقت نفسه) . لو تقلدها الفارس (تسلح بها وذهب إلى الحرب) أغنته عن أن يحمل سيفاً قرضاباً (بكسر القاف : السيف القاطع) .

يَهِيْجُ لَهُ طَرَبًا ؛ فإِذَا حُوِّلَ نَظْمًا فَتَرَحَّ الحَزِينُ وَحَرَّكَ الرِّزِينَ وَكَرَّمَ البَخِيلَ وَوَقَّرَ  
 الإِجْفِيلَ<sup>(١)</sup> وَقَرَّبَ الأَمَلَ البَعِيدَ وَسَنَّ الغِنَاءَ لغيرِ الغَرِيدِ... وَكَمَّ اسْتَلَّ سَخِيمَةً  
 مِنْ ذِي غَمَرٍ عَجَزَ عَنْ مَدَارَاتِهِ الحِجَا وَضَعُفَتْ عَنْ اسْتِرْجَاعِ وَدَّةِ الرُّقَى . فَمَا  
 كَانَ مُتَصَرِّفًا هَذَا التَّصَرَّفَ فِي النُّفُوسِ والأَخْلَاقِ<sup>(٢)</sup> فَأكْبِرَ بِشَانِهِ وَأَعْظَمَ  
 بِمُكْتَنِهِ ١ .... وَقَدْ عَلِمَ عَصْرِي وَبَنُوهُ وَزَمَانِي وَأَهْلُوه أَنِّي ابْتَدَرْتُ  
 شَعَقَاتِ الفَضْلِ غُلَامًا يَفْعَةً هَاجِرًا إِلَيْهِ كُلَّ خَفَضٍ وَدَعَةً<sup>(٣)</sup> ...

٤ - ٥٥ . معجم الادباء ١١ : ١٩٩ - ٢٠٨ ؛ وفیات الاعيان ١ : ٣٦٠ - ٣٦١ ؛ طبقات الأطباء  
 ١ : ٢٨٣ - ٢٨٤ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٤٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤١ ؛ ابن  
 الأثير ١١ : ٤٥٤ ؛ الاعلام للزركلي ٣ : ١٣٨ .

### كمال الدين ابن الانباري

١ - هو كمالُ الدينِ أبو البركاتِ عبدُ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ الأنباريُّ ،  
 وُلِدَ فِي الأنبارِ عَلَى الفَرَاتِ فِي ربيعِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ ٥١٣ ( تموز - يوليو ١١١٩ م ) .  
 دَرَسَ كَمَالُ الدِّينِ بِنِ الأنباريِّ عَلَى والدِهِ فِي الأنبارِ ثُمَّ انتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ وَدَرَسَ  
 فِي المَدْرَسَةِ النِّزَامِيَّةِ . وَقَدْ أَخَذَ اللُّغَةَ عَنِ الجَوَالِيقي ( ت ٥٣٩ هـ ) وَتَفَقَّهَ عَلَى سَعِيدِ  
 ابْنِ الرِّزَّازِ ( ت ٥٣٩ هـ ) وَصَحْبِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ( ت ٥٤٢ هـ ) وَأَخَذَ عَنْهُ النُّحُوَّ .  
 ثُمَّ أَنَّهُ أَصْبَحَ مُعِيدًا فِي النِّزَامِيَّةِ وَتَصَدَّرَ لِإِقْرَاءِ الفِقْهِ والنُّحُوِّ فِيهَا .  
 وَاعْتَزَلَ كَمَالُ الدِّينِ بِنِ الأنباريِّ فِي آخِرِ عُمُرِهِ فِي بَيْتِهِ مُنْقَطِعًا إِلَى العِلْمِ وَالْعِبَادَةِ  
 زَاهِدًا فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا حَتَّى تُوُفِّيَ فِي تَاسِعِ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٥٧٧ ( ١٩ - ١٢ -  
 ١١٨١ م ) .

٢ - كَانَ كَمَالُ الدِّينِ بِنِ الأنباريِّ إِمَامًا فِي اللُّغَةِ والنُّحُوِّ غَزِيرَ العِلْمِ . وَقَدْ صَنَّفَ

- (١) المراح : الاشتر ( نشاط الشباب ) والاختيال ( الاعتزاز بالنفس وقلة المبالاة بالأمر ، التكبر ) .  
 لا يهز له عطفاً : لا يسره . حرك الرزين ( الوقور ) : حمله على الخفة والمرح . وقر ( ثبت ) الإجفيل  
 ( الجبان ) ، أي في المعركة .
- (٢) استل سخيمة من ذي غمر : يستخرج الضغينة والحقد من صدر شاب ذي غمر ( يفتح العين وكسر ها )  
 الحقد الكامن . الحجا : العقل . الرقي جمع رقية ( بضم القاف ) : المزيمة ( أقوال من السحر ) . الاسترجاع  
 ( مستعملة خطأ ) ، يقصد استرداد . التصرف : التأثير المتعدد الجوانب والاشكال .
- (٣) بمكنته ، بمكنته (؟) . ابتدر فلان الأمر : عجل الى لقاءه ومعالجته . الشفقة : أعلى الجبل . يفعة :  
 صغير السن . الخفض والدعة : العيش الهنيء الهادي .



كُتِبَ كثيرةٌ جداً في موضوعات مختلفة . من هذه الكتب : أسرار العربية - مشكل القرآن ( في كيف يغيّر الإعراب معنى الآيات ) - نزهة الألباء في طبقات الأدباء ( أي النحاة ) - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين - الإعراب في جدل الإعراب - ميزان العربية - حلية العربية - مسألة دخول الشرط على الشرط - تصرفات « لو » - الأضداد - النوادر - اللباب - المختصر - عقود الإعراب - منشور الفوائد - كتاب « كيلا » و « كيلتا » - كتاب كيف - كتاب الألف واللام - شفاء السائل في بيان رتبة الفاعل - الوجيز في التصريف - البيان في جمع « أفعل » - المرتجل في إبطال تعريف الجُمْل - الزهرة في اللغة - حلية العقود في الفرق بين المقصور والمدود - ديوان اللغة - زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء - البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث - فعلت وأفعلت - قبسة الأديب في أسماء الذيب - الفائق في أسماء المائق - الألفاظ الجارية على لسان الجارية .

وله أيضاً كتب تغلب عليها الخصائص الأدبية منها : قبسة الطالب في شرح خطبة أدب الكاتب ( للهمداني ) - شرح السبع الطوال ( المعلقات ) - شرح الفضليات - شرح ديوان الحماسة - شرح مقصورة ابن دريد - شرح ديوان المتنبي - اللُّمعة في صنعة الشعر - تفسير غريب المقامات الحريرية - الموجز في القوافي .

ثم له أيضاً عددٌ من الكتب في التفسير والفقه والتصوف والتاريخ

وكذلك كان ابن الأنباري شاعراً كثيراً ، ولكن شعره عادي .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال كمال الدين بن الأنباري في مقدمة كتاب « أسرار العربية ( النحو ) » :

الحمد لله كاشف الغطاء ومانح العطاء ، ذي الجود والإيداء والإعادة والإبداء .... وبعده ، فقد ذكرت في هذا الكتاب الموسوم بأسرار العربية كثيراً من مذاهب النحويين المتقدمين والمتأخرين ، من البصريين والكوفيين ، وصححت ما ذهب إليه ( قصده ) منها بما يحصل به شفاء الغليل ، وأوضحت فساد ما عده بواضح التعليل ، ورجعت في ذلك كله إلى الدليل ، وأعفيت من الإسهاب والتطويل . والله تعالى ينفع به ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

- من مطلع الفصل الأول من « أسرار العربية » :

إن قالَ قائلٌ<sup>(١)</sup> : ما الكَلِمُ ؟ قيل : الكَلِمُ اسمُ جنسٍ واحدُهُ كَلِمَةٌ ،  
 كقولك : نَبَقَةٌ وَنَبِيقٌ ، وَلَبِنَةٌ وَلَبِينٌ ، وَثَقِنَةٌ وَثَقِينٌ وما أشبه ذلك . فإن  
 قيل : ما الكلامُ ؟ قيل : ما كان من الحروف دالًّا بتأليفه على معنى يَجَسُنُ  
 السكوتُ عليه . فإن قيل : فما الفرقُ بين الكَلِمِ والكلامِ ؟ قيل : الفرقُ بينهما  
 أن الكَلِمَ يَنْطَلِقُ على المفيدِ وغيرِ المفيدِ<sup>(٢)</sup> ، وأما الكلامَ فلا يَنْطَلِقُ إلا على  
 المفيدِ خاصةً ....

— ومن شعره ( وفيه شيءٌ من التصوف ) :

إذا ذكّرْتُكَ كادَ الشوقُ يقتُلني وأرقتُني أحزانٌ وأوجاعٌ ؛  
 وصارَ كُلِّي قلوباً فيكَ داميةً للسُّقْمِ فيها ، وللآلامِ لإسراعٍ .  
 فإن نَطَقْتُ فكلِّي فيكَ ألسِنَةٌ وإن سَمِعْتُ فكلِّي فيكَ أسمع .

٤ — أسرار العربية ( تحرير سيولد ) ، ليدن ( بريل ) ١٨٨٦ م ؛ ( غني بتحقيقه محمد بهجة البيطار ) ،  
 دمشق ( مطبوعات المجمع العلمي العربي ) ، دمشق ( مطبعة الرقعي ) ١٣٧٧ هـ ( ١٩٥٧ م ) ؛  
 مصر ١٣٦٤ هـ ( ١٩٤٥ م ) ؛

الانصاف في مسائل الخلاف ( باعتناء جازونيه كوسوت ) ، فينا ١٨٧٨ م ؛ ( فايل ) ، ليدن  
 ١٩١٣ م ؛ القاهرة ( المكتبة التجارية ) ، الطبعة الثالثة ١٩٥٥ م .  
 ألفاظ الاشباه والنظائر ، الاستانة ١٣٠٢ هـ .

الإغراب في جدل الإعراب ، ولمع الأدلة ( قدّم لهما ... سعيد الافغاني ) ، دمشق ( مطبعة  
 الجامعة السورية ) ١٣٧٧ هـ ( ١٩٥٧ م ) .

نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، القاهرة ( طبع حجر ) ١٢٩٤ هـ ؛ ( قام بتحقيقه ابراهيم السامرائي )  
 بغداد ، الطبعة الثانية ( مكتبة المعارف ) ١٩٥٩ م ؛ بغداد ، الطبعة الثالثة ( مكتبة الأندلسي )  
 ١٩٧٠ م ؛ ( تحقيق أبي الفضل ابراهيم ) الطبعة الثانية ، القاهرة ( دار نهضة مصر للطباعة  
 والنشر ) ١٩٦٧ م .

البيان في غريب إعراب القرآن ( تحقيق طه عبد الحميد ) ، القاهرة ( دار الكاتب العربي للطباعة  
 والنشر ) ١٩٦٩ م .

(١) في كتاب أسرار العربية أربعة وستون فصلاً في العربية ( الصرف والنحو ) كلها تبدأ كما بدأ الفصل الأول ،  
 في الباب السادس عشر مثلاً : باب عسى . إن قال قائل : ما عسى من الكلام ؟ قيل : فعل ماضٍ من أفعال  
 المقاربة لا يتصرف . وقد حكى عن ابن السراج أنه حرف ، وهو قول شاذ لا يرجع عليه . والصحيح أنه فعل ؛  
 والدليل على ذلك أنه يتصل به تاء الضمير وألفه وواوه ، نحو : عسيت وعسيا وعصوا ...  
 (٢) الكلام المفيد : التام المعنى .

• وفیات الاعیان ١ : ٤٩٩ ؛ انباه الرواة ٢ : ١٦٩ وما بعد ؛ فوات الوفيات ١ : ٣٣٥ ؛ بغية الوعاة ٣٠١ - ٣٠٢ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٤٩ - ٢٥٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٤ ؛ الملحق ١ : ٤٩٤ - ٣٩٥ ؛ زيدان ٣ : ٤٣ - ٤٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٤٨٥ - ٤٨٦ ؛ ابن الاثير ١١ : ٤٧٧ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٠٤ .

## الأبله البغدادي

١ - هو أبو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولّد ( الوافي بالوفيات ٢ : ٢٤٤ ؛ تاريخ الكامل ١١ : ٢٠٤ ) البغدادي المعروف بالأبله - إمّا لشيء من البله كان به ( وفیات الاعیان ٢ : ٣٩٣ ) أو لأنه كان غاية في الذكاء - من باب تسمية الشيء بضده ( الوافي بالوفيات ٢ : ٢٤٥ ؛ وفیات الاعیان ٢ : ٣٩٣ ) .  
نشأ الأبله البغدادي شاباً ظريفاً يتزيتاً برّي الأجناد ؛ وقيل كان يُعامل بالربا . وقد مدح أبا المظفر بن هبيرة<sup>(١)</sup> . وكانت بينه وبين سبط بن التعاويذي نفرة<sup>(٢)</sup> ، وقد هجاه ابن التعاويذي .

مات الأبله في بغداد ، في جمادى الآخرة من سنة ٥٧٩ ( ١١٨٣ م ) .

٢ - الأبله البغدادي شاعرٌ مجيدٌ رقيقٌ جمع بين الصناعة والرقّة وكان شعره موافقاً للغناء . وله قصائدٌ طوالٌ ومقطعاتٌ . وفنونه المدح والغزل والنسيب ، وقد كان بارعاً جداً في التخلص من الغزل الى المدح ، كقوله مثلاً :  
فأقسم ، إنني في الصبابة واحدٌ وإن كمال الدين في الجود واحدٌ !

## ٣ - مختارات من شعره

- قال الأبله البغدادي يتغزل في مطلع قصيدة له في المديح :

دعني أكابد لوعي وأعاني ؛ أين الطليق من الأسير العاني ؟<sup>(٣)</sup>

(١) عون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة أصله من قرية بني أقر ( تعرف الآن باسم «دور» - بضم الدال ) ، ولد سنة ٤٩٧ هـ ثم تفقه وتأدب ونال المناصب ببرايعته ودهائه حتى وُزر للخليفة المقتدي سنة ٥٤٤ هـ . ولما توفي المقتدي ( ٥٥٥ هـ = ١١٦٠ م ) استمر في الوزارة للخليفة المستنجد . وقد كثرت مدائح الشعراء فيه . وكانت وفاته سنة ٥٦٠ هـ ( ١١٦٥ م ) ( راجع تاريخ الكامل ١١ : ١٣٠ ؛ وفیات الاعیان ٢ : ٢٢٩ - ٢٣٩ ؛ الفخري لابن الطقطقي ، مصر ١٣٤٠ هـ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٩ ، ٢٣٠ ؛ بيروت ( دار بيروت ) ١٩٦٦ م ، ص ٣١٢ - ٣١٦ .  
(٢) كابد ، عانى ؛ قاسى ( تحمل الشدة والصعوبة ) . اللوعة : الحرقه في القلب من مرض أو حزن أو هم .  
(٣)

آلَيْتُ ، لا أَدْعُ الْمَلَامَ يَغُرَّتِي      من بعدِ ما أخذَ الغَرَامُ عِنَانِي<sup>(١)</sup> .  
 وَمُهَفَّفَ سَاجِي اللَّحَاطِ : حَفِظْتُهُ      فأضاعني ، وأطعته فعَصَانِي<sup>(٢)</sup> .  
 يُصْمِي قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ بِمُقْلَةٍ      طَرَفُ السِّنَانِ وَطَرَفُهَا سِيَانِ<sup>(٣)</sup> .  
 خَنَثُ الدَّلَالِ : بِشَعْرِهِ وَبَشْغَرِهِ      - يَوْمَ الْوَدَاعِ - أَضَلَّنِي وَهْدَانِي<sup>(٤)</sup> .  
 يَا أَهْلَ نَعْمَانٍ ، إِلَى وَجَنَاتِكُمْ      تُعْزِي الشَّقَائِقُ لَا إِلَى نَعْمَانِ<sup>(٥)</sup> .  
 - ومن أبياته السائرة ، قوله من قصيدة أنيقة :

لَا يَعْرِفُ الشَّوْقُ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ      وَلَا الصَّبَابَةُ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا!  
 ٤- ٥٥ . المحمدون من الشعراء ١٦٦ - ١٦٧ ؛ وفیات الاعيان ٢ : ٣٩٢ - ٣٩٣ ؛ الوافي بالوفيات  
 ٢ : ٢٤٤ - ٢٤٦ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٦٦ - ٢٦٧ ؛ ابن الاثير ١١ : ٥٠٣ ؛ الاعلام  
 للزركلي ٦ : ٣٧٤ .

### تقيّة الصوريّة

١- هي سيّ النعم - أم عليّ تقيّة بنت أبي الفرج غيث (ت ٥٠٩ هـ) بن  
 علي (ت ٤٧٨ هـ) بن عبد السلام بن محمد بن جعفر الأرمنازي<sup>(٦)</sup> الصوريّة ،  
 وُلِدَتْ فِي مَطْلَعِ سَنَةِ ٥٠٥ هـ (ربيع عام ١١١١ م) - قِيلَ فِي دِمَشْقَ .  
 جَاءَتْ بِتَقِيّةِ الصوريّةِ فِي أَوَّلِ صِبَاهَا إِلَى مِصْرَ ، قَبْلَ سَنَةِ ٥٦٩ هـ

- (١) آلى : أقسم . لا أدع الملام يغرنني : لا أغتر باللوم فأصفي إلى اللاميين (وأترك ما أنا فيه من الغرام) .  
 أخذ الغرام عنانني ( زمامي ، قيادي ) : استولى الغرام عليّ .  
 (٢) مهفف : نخيل الحصر . ساجي اللحاط : هادئ الطرف ، فآثر الطرف ( في عينيه فتور : دلال  
 ونجح ) .  
 (٣) أصمى : رمى ( سهماً ) فأصاب به مقتلاً . طرف اللسان ( حد الرمح أو السهم ) وطرفه ( عيناه ) سيان  
 (متساويان في التأثير : القتل ! )  
 (٤) خنث الدلال : مكسر الدلال ( فيه فتور يشبه غنج الاناث والذكرا ن معاً ) . بشعره ( الأسود ) ضللت  
 ( بكسر اللام الاولى وسكون الثانية ) في ليل حبه ( همت به ) وبشعره ( ذي الاسنان البيض ) اهتديت ( إلى أن  
 شفائي من حبه يكون بتقبيل فمه ) .  
 (٥) نعمان ( يفتح أوله ) : واد قرب مكة . إلى وجناتكم الحمر تنسب شقائق النعمان لا إلى نعمان ( بضم أوله :  
 النعمان بن المنذر ) .  
 (٦) نسبة إلى أرمناز التي هي قرب دمشق في الأغلب لا التي قرب أنطاكية وحلب .

(١١٧٣ م) ، وسكنت الاسكندرية وصحبت فيها الحافظ السلفي<sup>(١)</sup> . وقد مدحت الملك المظفر<sup>(٢)</sup> .

وتوفيت تقيّة الصورية في أوائل شوال من سنة ٥٧٩ (١١٨٣ م) ، وعمرها أربع وسبعون سنة .

٢ - كانت تقيّة الصورية أديبة فاضلة ، وكان لها شعر جيد قصائد ومقاطع . وفنون شعرها الفخر والحماة والمديح والهجاء والخمر والأدب .

### ٣ - مختارات من شعرها

- كانت تقيّة الصورية قد قالت أبياتاً في الفخر بنفسها ، فكتب اليها بعض الأفاضل أبياتاً ، يلومها فيها على ذلك ، مطلعها :

وما شرف أن يمدح المرء نفسه ولكن أعمالاً تزدّم وتمدح<sup>(٣)</sup> !  
فكنت إليه تردّ عليه وتبرّر فخرها بنفسها :

تعب على الإنسان إظهار علمه ؛ أبا الجيد هذا منك أم أنت تمزح ؟  
فدنتك حياتي ، قد تقدّم قبلنا إلى مدحهم قوم وقالوا فأفصحوا<sup>(٤)</sup> .  
وللمنتبّي أحرف في مديحه على نفسه بالحق ، والحق أوضح<sup>(٥)</sup> .  
أروني فتاة في زماني تفوّقي وتعلو على علمي وتهنحو وتمدح .  
- وقالت في الشكوى من تقلب الإخوان :

خان أخيلاتي ، وما خنتهم وأبرزوا للشر وجها صفيق .

(١) هو أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد الإصفهاني المعروف بالسلفي كان حافظاً للحديث وعارفاً بعلومه وله فيه تصانيف . كان مقيماً في الاسكندرية . توفي في نصف ربيع الآخر من سنة ٥٧٦ (١١٨٠ م) .  
(٢) هو الملك المظفر تقي الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن أيوب ، أرسله عمه صلاح الدين الأيوبي نائباً عنه إلى مصر في شعبان من سنة ٥٧٩ (أواخر ١١٨٣ م) . ثم استدعاه بعد ثلاث سنوات كاملة وولاه حماة فظل يتولاها إلى أن مات في ١٩ من رمضان سنة ٥٨٧ (١١٩١/١٠/١١ م) . والغالب أن تقيّة مدسطة حينما كان في مصر (٥٧٩ - ٥٨٢ هـ) !!

(٣) .... ولكن أعمال الناس هي التي تمدح وتذم (بالبناء للمجهول) ، أو أن أعمال الناس هي التي تمدح الناس وتذمهم (تجعلهم أهلاً للذم والمدح) .

(٤) ... إلى مدحهم : إلى مدح أنفسهم ، الافتخار بأنفسهم .

(٥) أحرف : ألفاظ ، أقوال (قصائد ، أبيات في قصائد) .

وَكُذِّرَ الْوُدَّ الْقَدِيمُ الَّذِي قَدْ كَانَ قَدَمًا صَافِيًا كَالرَّحِيقِ<sup>(١)</sup> .  
وَبَاعَدُونِي بَعْدَ قُرْبِي لَهُمْ وَحَمَلُوا قَلْبِي مَا لَا أُطِيقُ .  
٤- الخريدة (مصر) ٢ : ٢٢١-٢٢٣ ، وفیات الأعيان ١ : ١٧٠-١٧١ ، شذرات الذهب  
٤ : ٢٦٥-٢٦٦ ، الاعلام للزركلي ٢ : ٩٨ .

## أبو بكر العيدي

١- هو الشيخ الوزير والأديب الفاضل أبو العتيق أبو بكر بن أحمد بن محمد  
الأبشي العيدي اليماني ، كان من بني عيد الذين تُنسب إليهم الإبل العيدية  
من بني الأعبود بن السكسك ، وُلِدَ في مدينة أبين ( وهي موضع جبلي قريب  
من عدن ) ، في مطلع القرن السادس للهجرة ( الثاني عشر للميلاد ) .  
تلقى أبو بكر العيدي العلم على نفر من علماء عدن ومن العلماء الذين  
نزلوا فيها ثم تشقّف على نفسه حتى بلغ مبلغاً عظيماً في العلم والأدب . ثم أنه  
أصبح صاحب ديوان الإنشاء ووزيراً للداعي الإسماعيلي عمران المكرم بن محمد  
ابن سبأ ابن أبي السعود بن زريع اليامي صاحب عدن ( ٥٤٨ هـ إلى ٥٦٠ هـ = ١١٥٤ -  
١١٦٤ م ) ، وأصبح ذا جاه وسؤدد في الدولة .

وأسن أبو بكر العيدي وعمي وكانت وفاته نحو سنة ٥٨٠ هـ ( ١١٨٤ م ) .  
٢- كان أبو بكر العيدي أديباً فاضلاً يعطف على الأدباء . ثم كان كاتباً  
بليغاً واضح العيارة عذب الكلام وشاعراً مكثرأً مجيداً ينظم رويةً وبديهة .  
ومعظم شعره في المدح ، وقد استفرغ مدحه في عمران المكرم وآله . ثم له  
قصيدة مطلعها : « لي بالحجاز غرامٌ لست أدفعه » تسعة وأربعين بيتاً لعله  
يُعَارِضُ بها قصيدة ابن زريق<sup>(٢)</sup> ( راجع الخريدة - الشام ٣ : ١٨٤ - ١٨٧ ، ثم  
١٨٥ ، الحاشية<sup>(١)</sup> ) . وله شيء من الوصف .

## ٣- مختارات من شعره

- قال أبو بكر العيدي يمدح الداعي الاسماعيلي عمران المكرم ؛ والقصيدة تبدأ  
بوصف للطبيعة :

(١) الرحيق: السائل الحلوفي قلب الزهرة ( المسل ، شراب فيه حلاوة وطيب ، أي رائحة طيبة ) .  
(٢) راجع ، فوق ، ص ٩٠ .

حَيَّاكَ ، يَا عَدَنُ ، الْحَيَا حَيَّاكَ  
 وافتَرَّ ثَغَرُ الرُّوضِ فِيكِ مُضَاحِكاً  
 وَوَشَّتْ حَدَائِقُهُ عَلَيْكَ مَطَارِفاً  
 أَصْبَوُ إِلَى أَنْفَاسِ طَيِّبِكَ كُلَّمَا  
 وَعِلَامَ أَسْتَسْقِي الْحَيَا لَكَ بَعْدَ مَا  
 وَحَبَّاكَ بِالْإِيثَارِ عَنْهُ ، فَجَرَّ عَنْ  
 وَتَأَرَّجَتْ رِيَّاكَ مِسْكَاً عِنْدَمَا  
 قَرَّتْ عَيُونُ الْخَلْقِ لَاسْتِقْرَارِهِ  
 فَالْمِسْكَ نُشِرُ تُرَابِ أَرْضِيكَ ، مَذْ غَدَا  
 مَلِكُ لَوْ أَنَّ الْغَيْثَ جَادَ كَجُودِهِ  
 لَا قَدَرَ لِلدُّنْيَا لَدَيْهِ ، كَأَنَّهُ  
 فَالْجُودُ مَبْتَسِمٌ الشُّغُورِ لِحُودِهِ

وَجَرَى رُضَابُ لَمَاهُ فَوْقَ لَمَّاكَ (١)  
 بِالْبِشْرِ رَوَّنَقَ ثَغْرِكَ الضَّحَّاكَ (٢)  
 يَخْتَالُ فِي حَبْرَاتِهَا عِطْفَاكَ (٣)  
 أَسْرَى بِنَفْحَتِهَا نَسِيمُ صَبَاكَ (٤)  
 ضَمِنَ الْمُكْرَمُ بِالْنَدَى سُقْبَاكَ (٥)  
 لِيُثَارَهُ ذَيْلَ الثَّرَاءِ ثَرَاكَ (٦)  
 عَبَقَتْ بَرِيئَا ذِكْرِهِ رِيَّاكَ (٧)  
 بِكَ ، فَلْتَقَرَّ بِقُرْبِهِ عَيْنَاكَ (٨)  
 بِكَ قَاطِناً ، وَالْدَّرَ مِنْ حَصْبَاكَ (٩)  
 لَمْ يُلَفَّ فِي أَرْضٍ لِفَقْرِ شَاكَ (١٠)  
 فِي بَدَلٍ زُخْرُفِهَا مِنَ النُّسَاكَ (١١)  
 أَبْدَأَ ، وَبَيْتُ الْمَالِ (١٢) مِنْهُ بَاكَ

- (١) عدن : مدينة على ساحل اليمن . الحيا : المطر . الرضاب : الرقيق ( ما دام في القم ) النسي : اسرار الشفة ( كناية عن الارض ، التراب ) .
- (٢) افتر : ضحك . البشر : طلاقة الوجه ، الإيناس .
- (٣) وشى الرجل الثوب : طرزه بالألوان المختلفة . المطرف ( بضم الميم وفتح الراء ) : رداء من حرير ذو أعلام ( أشكال منقوشة عليه ) . اختال : مشى مزهواً ( مفتخراً ، متكبراً ) . الحبرة ( بكسر الحاء وفتح الباء ) ثوب من حرير صنع اليمن . العطف ( بكسر العين ) : جانب الجسد عند الكتف ( القوام ) .
- (٤) أصبو : اشتاق . أسرى : سرى ، سار ليلاً ( انتشرت رائحته ) . (٥) الحيا : المطر . الندى : الكرم .
- (٦) حبا : أعطى ، منح . الإيثار : أن يفضل الانسان الآخرين على نفسه . الثراء : الغنى . الإثري : التراب ، وجه الارض . - أنت ، يا أرض ، أصبحت خصيبة بفضل المدوح لا بفضل المطر .
- (٧) تأرج الطيب : توهج ، كثر انتشار الرائحة منه . الريا : الرائحة . - رائحتك الزكية أتت من طيب رائحته لا من المسك ...
- (٨) قرت عين الانسان : اطمأن ، رضي ، أصبح مسروراً . لاستقراره بك : لنزوله أو لسكنائه فيك .
- (٩) النشر : الرائحة الطيبة . قاطناً : ساكناً . الدر : اللؤلؤ . حصباك = حصباؤك ( حصاك : صغار الحصى أو الحجارة الصغيرة التي في أرضك ) .
- (١٠) الغيث : المطر . الجود : الكرم . لم يلف : لم يوجد ( لم يبق ) .
- (١١) لا قدر : لا قيمة ، لا أهمية . الزخرف : الذهب ، الزينة ( الأشياء الثمينة ) .
- (١٢) بيت المال : خزانة الدولة ( الصندوق الذي يجمع فيه المال ) . - هذا المدوح كريم جداً حتى أن صندوق ماله فارغ دائماً ، ولذلك ترى هذا الصندوق باكياً ( يبكي ) في كل حين .

سَلَّتْ يدا الإسلام منه مُهَنَّدًا مُتَحَكِّمًا في هامة الإشراف .  
 وإذا سَمَا بالجيشِ آذَنَ كُلَّ مَنْ نَهَضَتْ إِلَيْهِ جُيُوشُهُ بِهَلَاكٍ (١).  
 ٤- ٥٥ خريدة (الشام) ٣ : ١٤٥ - ٢٠١ .

### ابن القم الزبيدي

١- هو أبو عبد الله الحسين (وقيل : الحسن) بن علي بن محمد بن مَمُونَه القُصَيِّ من أعيان زَيْدٍ (اليمن) ، سَادَ أبوه في أيام الداعي علي بن محمد الصليحي (٤٢٩ - ٤٧٣ هـ) صاحب زَيْدٍ إذ جعله علي بن محمد الصليحي ، سنة ٥١٥ هـ ، وزيراً لأسعد بن شهاب الذي تولّى تهامة .

وُلِدَ ابن القم في زَيْدٍ ، سَنَةِ ٥٣٠ هـ (١١٣٥ - ١١٣٦ م) وتلقّى العلم على أبيه - وكان أبوه يَنْظِمُ الشعرَ أيضاً - وعلى نَفَرٍ من فضلاء زَيْدٍ . ويبدو أن ابن القم الزبيدي قد نال - لمكانته الاجتماعية وبراعته الأدبية - حَظْوَةً عند الحكّام . ثم إنَّ وَحْشَةً وَقَعَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حُكّامِ زَيْدٍ ، سَنَةِ ٥٦٢ هـ (١١٦٦ - ١١٦٧ م) فغادرَ زَيْدٍ أو غادرَ اليمنَ كُلَّهَا (معجم الأدباء ١٠ : ١٣٢) حيناً .

وكانت وفاة ابن القم الزبيدي في زَيْدٍ سَنَةِ ٥٨١ هـ (١١٨٥ - ١١٨٦ م) في الأرجح .

٢- ابن القم الزبيدي أديبٌ مرسَلٌ شاعرٌ ، في شعره شيءٌ من الصنّاعة ؛ وهو في نثره أقلُّ براعةً منه في شعره . ثم هو كثيرُ الاتِّكافِ ، في نثره وشعره ، على الإشارات النحوية مع غَوْصِهِ أحياناً على المعاني . وابن القم يعارضُ نَفَرًا من مشاهير الشعراء فتُحَسِّنُ في قصائده نَفَحاتٍ من أبي تمام وابن الرومي والمتنبي وغيرهم . أمّا فنونه فالمديحُ خاصةً والرثاءُ والهجاءُ والعتابُ والغزلُ والنسيبُ والأدبُ ؛ وفي هجائه شيءٌ من المَجُونِ . ثم هو مجيدٌ في المَقْطَعَاتِ وفي الطِّوَالِ .

### ٣- مختارات من آثاره

- قال ابن القم الزبيدي يُفَضِّلُ توريث الأولادِ أدباً على توريثهم مالاً :

(١) آذنه بهلاك : أعلمه به (جمله يقول أنه سيهلك) .



خَيْرُ مَا وَرَثَ الرِّجَالُ بَنِيهِمْ      أَدَبٌ صَالِحٌ وَحُسْنُ ثَنَاءٍ .  
 ذَاكَ خَيْرٌ مِنَ الدَّنَائِرِ وَالْأَوْ      رَاقٍ فِي يَوْمِ شِدَّةٍ وَرَخَاءٍ <sup>(١)</sup> .  
 تِلْكَ تَفَنَّى ، وَالدِّينَ وَالْأَدَبَ الصِّ      الْحَ لَا يَفْنَيَانِ حَتَّى الْلِقَاءِ <sup>(٢)</sup> .

— وقال في النسيب :

تَشَكَّى الْمُحِبُّونَ الصَّبَابَةَ ، لَيْتَنِي      تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحَدِي .  
 فَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الْحُبِّ كُلُّهَا      فَلَمْ يَدْرَهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلَا يَعْذِي .

— لابن قُتَيْبَةَ رسالةٌ كَتَبَ بِهَا إِلَى أَبِي حَمِيْرٍ سَبَّأَ بْنِ أَبِي السُّعْدِ أَحْمَدَ بْنِ  
 الْمُظَفَّرِ بْنِ عَلِيٍّ الصُّلَيْحِيِّ الْيَمَانِيِّ <sup>(٣)</sup> بَعْدَ انْفِصَالِهِ (رَحِيلِهِ) عَنِ الْيَمَنِ . وَقَدْ جَاءَ فِيهَا :

كَتَبَ عَبْدُ حَضْرَةِ السُّلْطَانِ الْأَجَلِّ مَوْلَايَ رُبَيْعِ الْمُجَنِّدِينَ وَقَرِيعِ الْمُنَادِّينِ <sup>(٤)</sup>  
 جَلُودَةَ الْمُتَنَبِّسِ وَجَذَوَةَ الْمُقْتَبِسِ <sup>(٥)</sup> ، شَهَابِ الْمَجْدِ الثَّاقِبِ وَنَقِيبِ ذَوِي  
 الرُّشْدِ وَالْمُنَاقِبِ ... أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ ... وَجَعَلَ رُتْبَتَهُ فِي الْأَوَّلِيَّةِ عَالِيَةً الْمَقَامِ  
 كَحَرْفِ الْإِسْتِفْهَامِ ، وَكَالْمُبْتَدَأِ إِنْ تَأَخَّرَ فِي الْبُنْيَةِ فَانَّهُ مُقَدَّمٌ فِي النَّبِيَّةِ <sup>(٦)</sup> . وَلَا  
 زَالَتْ حَضْرَتُهُ مِنَ الْحَادِثَاتِ حِمًى وَلِلْوُفُودِ مُزْدَحَمًا وَمُلْتَزَمًا ... <sup>(٧)</sup>

أَيُّهَا السَّيِّدُ : أَمِنْ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ وَمَحَاسِنِ الشَّيْمِ وَالْأَوْصَافِ الْإِكْرَامِ  
 الْمُهَانِ وَإِذْلَالِ جَوَادِ الرِّهَانِ .... أَقُولُ لِنَفْسِي الدَّنِيَّةِ : هُبِّي طَالَ قَوْمُكَ ،

(١) الْأَوْرَاقُ جَمْعُ وَرَقٍ (بِفَتْحِ الْوَاوِ وَكَسْرِ الرَّاءِ) : الْفِضَّةُ (عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ الدَّنَائِرَ مِنْ ذَهَبٍ) .

(٢) الْلِقَاءُ : لِقَاءُ النَّاسِ رُبَّمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(٣) تَخْتَلِفُ الْمَصَادِرُ وَالْمَرَاجِعُ فِي تَوَارِيخِ هَذِهِ الْحَقْبَةِ اخْتِلَافًا كَبِيرًا ، فَبَيْنَ مَعْجَمِ الْأَنْسَابِ وَالْإِسْرَاطِ الْحَاكَةِ  
 فِي التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ الْمُسْتَشْرِقِ زَامِبَاوَر (ص ١٨٣ ، ١٨٨) أَنَّ سَبَّأَ بْنَ أَحْمَدَ قَدْ بَدَأَ حُكْمَهُ سَنَةَ ٤٨٤ هـ ،  
 قَبْلَ الْمُدَّةِ الَّتِي نَعَالِجُهَا بِقَرْنٍ كَامِلٍ .

(٤) الْمُجَنِّدِينَ : الَّذِينَ قَطَعْتَ بِلَادَهُمْ . الْقَرِيعُ : السَّيِّدُ الْكَرِيمُ ، الزَّعِيمُ ، الْإِمَامُ .

(٥) جَلُودَةُ الْمُتَنَبِّسِ : جَلَاءُ الشُّكِّ عَنِ الْمُتَحَيِّرِ فِي أَمْرِهِ . جَذَوَةُ (بِفَتْحِ الْجِيمِ وَبُكَسْرِهَا وَبِضْمِهَا) الْمُقْتَبِسُ : قِطْعَةُ  
 النَّارِ الَّتِي يَأْخُذُهَا طَالِبُهَا لِيشعلَ بِهَا نَارَهُ .

(٦) حَرْفُ الْإِسْتِفْهَامِ يَأْتِي دَائِمًا فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ ، فِي رَأْسِ الْجُمْلَةِ . الْمُبْتَدَأُ قَدْ يَتَأَخَّرُ فِي نَسْقِ الْجُمْلَةِ (فِي  
 التَّرْتِيبِ) ، وَلَكِنَّهُ يَظَلُّ الْأَوَّلَ الْمَقْدَمَ فِي الْقَصْدِ وَالْمَقَامِ .

(٧) الْحَضْرَةُ : الْمَكَانُ الَّذِي يَسْكُنُهُ السُّلْطَانُ . لَا زَالَتْ مِنَ الْحَادِثَاتِ (النَّوَائِبِ ، الْمَصَائِبِ) حِمًى (حِمَاةً)  
 لَا تَجْزُرُ الْحَادِثَاتُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَيْهَا وَلَا تَسْتَطِيعُ . مُزْدَحَمًا : مَكَانٌ تَزْدَحِمُ (تَكْتَرُ) فِيهِ (الْوُفُودُ) . مُلْتَزَمًا : تَبَقَّى  
 فِيهِ (الْوُفُودُ) وَلَا تَفَارِقُهُ .

واستيقظني لا عز قومك ، أرضيت بالعطاء المنزور<sup>(١)</sup> وقنعت بالمواعيد  
 الزور؟ يقطعة ، فان الحد قد هجع<sup>(٢)</sup> ؛ ونجعة<sup>(٣)</sup> ، فمن أجذب انتجع<sup>(٤)</sup> ...  
 بل أضع نفسي في أقل المواضع وأقول لمولاي قول الخاضع :  
 فأسبل عليها ستر معروفك الذي سترت به قدماً مخازي عوراني !  
 ٤ - \* معجم الأدباء ١٠ : ١٣٠ - ١٤٧ ؛ خريدة القصر ( الشام ) ٣ : ٧٤ - ١٠٠ ؛ فوات الوفيات  
 ١ : ١٨١ - ١٨٥ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢٦٨ .

### المهذب ابو طالب الدمشقي

١ - هو المهذب أبو طالب محمد بن حسان بن أحمد بن الحسن بن الخضر  
 البمني الأصل الدمشقي المولد ، لا نعرف من تفاصيل حياته الا جملة العماد  
 الأصفهاني ( خريدة القصر - دمشق ١ : ٣٣٥ - ٣٣٦ ) : « وزارني في دمشق  
 في المدرسة التي كنت أدرس فيها<sup>(٥)</sup> ، لمودة يضيفها ، في رابع عشر ربيع  
 الأول سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .  
 ٢ - كان المهذب الدمشقي قليل الرغبة في لقاء الناس ، برغم ما انطوت  
 عليه نفسه من المودة الصحيحة الصادقة . وكان ناثراً أنيق الأسلوب جميل الخيال  
 وشاعراً متين السبك جيد المعاني ولكن شعره قليل الرونق . وأغراض شعره  
 الغزل والنسيب والوصف والشكوى والأدب .

### ٣ - مختارات من آثاره

- للمهذب الدمشقي رسالة طويلة يمزج فيها الشعر بالنثر عنوانها « النسر  
 والبُلْبُل » اختصرها العماد الاصفهاني . وفي ما يلي نموذج منها ( وأولها ) :  
 طار طائر عن بعض الشجر ، وقد هب نسيم السحر وانفلق عمود الفلق

(١) المنزور : القليل .

(٢) الحد ( بكسر الجيم ) : الجهد ، السعي ، و ( بالفتح ) : الحظ . ومن الأصوب أن نقرأ « الحد »  
 بفتح الجيم .

(٣) نجعة : نام ليلا . ( الحد قد هجع : قل حظي ) .

(٤) النجعة : الذهاب الى مكان فيه خصب ( بكسر الخاء ) . أجذب : قل الخصب في أرضه . « من أجذب  
 انتجع » مثل . انتجع : انتقل إلى مكان فيه خصب .

(٥) المدرسة المادية .

وانخرق قميصُ الغسقِ<sup>(١)</sup> مشهورٌ بالقَسْرُ موسوم بالنَسْر ، والليلُ قد شابت ذُوَابُهُ وابْيَضَّتْ قَمَتُهُ<sup>(٢)</sup> ، وانهزم زَنْجُ الظلماء من صَوْلَةِ رُوم الضياء .... وعلا حتى صارَ روحاً لأجسادِ السُّحْبِ وندبماً لدراري الشُّهْبِ وعديلاً للأفلاك ونزيبلاً للأملاك<sup>(٣)</sup> :

فكَانَتْهُ لِلشَّمْسِ جِسْمٌ وَالسَّهَى عَيْنٌ ، وَلِلْمَرِيَسَخِ قَلْبٌ يَخْفَقُ<sup>(٤)</sup> .  
كَأَنَّمَا أَجْنَحَتُهُ رُكِبَتْ مِنْ الْعَوَاصِفِ وَاسْتُلِيَتْ مِنَ الْبُرُوقِ الْخَوَاطِفِ ،  
وَأَخَذَتْ مِنْ رَمَزِ الْأَلْفَاظِ وَاسْتُعِيرَتْ مِنْ غَمَزِ الْأَلْحَاطِ ... كَأَنَّهُ سَهْمٌ رُشِقَ  
عَنْ قَوْسِ الْقَضَاءِ أَوْ نَجْمٌ أَشْرَقَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ . وَالْأَرْضُ تَحْتَهُ دُخَانِيَّةٌ  
اللون مائِةُ الْكَوْنِ<sup>(٥)</sup> .... يَقْبِضُ أَجْنَحَتَهُ وَيَسْطُ وَيَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ تَارَةً  
وَيَهْبِطُ ..... حَتَّى أَشْرَفَ ... عَلَى رَوْضِ أَرِيضٍ<sup>(٦)</sup> وَظِلِّ عَرِيضٍ ، وَأَنْهَارٍ  
مُتَدَفِّقَةٍ وَأَشْجَارٍ مُوْنِقَةٍ ، وَطَلٍّ مَثُورٍ وَوَرْدٍ وَمَثُورٍ<sup>(٧)</sup> ، وَمَكَانٍ بَهِيْجٍ وَزَهْرٍ  
أَرْجٍ<sup>(٨)</sup> ، وَحَدِيقَةٍ نَدِيَّةِ النَّبَاتِ وَبُقْعَةٍ مِسْكِيَّةِ النَّفْحَاتِ : عَنَبْرِيَّةُ الْأَرْجَاءِ  
كَافُورِيَّةُ الْهَوَاءِ ...

كَلْبِيَالِي الْوِصَالِ بَعْدَ صُدُودٍ مِنْ حَيِّبِ الْكَلْبِدْرِ ، بَلْ هِيَ أَشْهَى .  
وَمِنْ نَرَجِسٍ كَأَجْفَانِ الْمِلَاحِ أَوْ كَأَشْرَاقِ تَبَلُّجِ الصَّبَاحِ ، مُنْكَسِّ الْأَعْرَاقِ  
مُطَرِّقِ الْأَحْدَاقِ قَائِمٍ عَلَى سَاقِ خَضِرَةٍ أَلْفِيَّةٍ نَضِرَةٍ<sup>(٩)</sup> ...

- (١) ظهر نور الصباح ( كأن النور حينما يشرق كالعمود يفلق سواد الليل ) . الغسق : الظلام .  
(٢) القسر : الإجبار ، أخذ الفريسة بالقدرة والعنف . قمة الليل : أعلاه ( رأسه ) . الذوابة : ضفيرة الشعر .  
(٣) الزنج : السودان . الروم : اليونان ( وهم شعب أبيض في مقابلة الزنج السود ) .  
(٤) السها والسهى : كوكب خفي في بنات نعث .  
(٥) مائة الكون : تتألف من الماء ( الكون : الوجود - مصدر « كان » ) .  
(٦) أريض : زكي ( الرائحة ) معجب للعين .  
(٧) موثق : جميل يعجب العين . الطل : الندى الساقط في الليل . مَثُور متفرق . المَثُور : نوع من الزهر يكون ألواناً مختلفة .

- (٨) أرج : طيب الرائحة .  
(٩) الاعراق جمع عرق : الساق الأخضر الذي ينتهي بزهرة . مطرق الأحداق ( العين ) : زهرة النرجس ثقيلة بالنسبة الى الساق الذي تقوم عليه . من أجل ذلك تنحني الساق وتبدو الزهرة عليها كأنها عين مطرقة ( تنظر إلى الارض ) مفكرة أو خجلة . ألفيه : تشبه الحرف « ألف » ( مستقيمة ) .

وكم في الروض من بدعٍ وصنعٍ وآياتٍ تدلّ على القديم<sup>(١)</sup>  
وأسرارٍ يحارُّ العقلُ فيها فليس تكونُ إلّا من حكمٍ<sup>(٢)</sup> !

ومن غصونٍ تجتمع وتفرّق وتترنّج وتعتنّق ، والنسائمُ تحلّ عقدَ  
أزرارِ الزهر<sup>(٣)</sup> ، والأهويةُ تفتحُ أقفالَ أبوابِ الحصر<sup>(٤)</sup> ، والشمسُ تُسفرُ  
وتنتقبُ ، وحاجبُ الغزالة<sup>(٥)</sup> يبدو ويختجب . والعهاد يتعاهدُ بالقطارِ أكنافها<sup>(٦)</sup> ،  
والسحبُ تطرّزُ بالبروقِ عَدَبَها وأطرافها<sup>(٧)</sup> . وهي آيةٌ من آياتِ الربيعِ أظهرها  
للعيان ، ومُعجزةٌ من معجزاتِ القديرِ أقامها على الزمان<sup>(٨)</sup> ...

فوقّف<sup>(٩)</sup> في الهواء حين رآها وقال : هذه غايةُ النفس ومُنّاها ! .... أين  
المذهب<sup>(١٠)</sup> ؟ وقد حصل المطلب ؟ وأين الرّواحُ وقد أسفَرَ الصباح ؟ ومن بلغ غايةَ  
مُراده لم يلتفت إلى حسّاده ، ومن نال الأمان لم يُبالِ بالمباني ! ...

فبينما هو صافٍ الأجنحة<sup>(١١)</sup> عليها ينظرُ من الأفق بعين التعجّب إليها ، إذ  
سمِعَ صوتاً من بلبلٍ سخريّ على وكريّ شجريّ ينادي<sup>(١٢)</sup> النسائمَ بنغمة  
ميزماره ورنّة أوتاره ... يَنشُرُ دُرّاً من عقود ألحانه ، ولؤلؤاً من أصدافِ  
افتنانه بين أفئنانهِ ، ويرجع<sup>(١٣)</sup> قراءةً مكتوبٍ غرامه ويتلو آياتِ حُزنه في  
مُصحفِ آلامه ...

- 
- (١) آيات : علامات ، براهين . القديم : الله الذي كان موجوداً قبل كل شيء .  
(٢) الحكم : الله ( الذي أوجد كل شيء على نظام معين ليؤدي عملاً مخصوصاً ) .  
(٣) تحل عقد أزرار الزهر : تجعل براعم الزهر تتفتح ( ؟ ) .  
(٤) الأهوية ( جمع هواء ) تفتح أقفال أبواب الحصر ( السجن ، الحصن ! ) - المني غامض .  
(٥) الغزالة : الشمس .  
(٦) العهد : المطر في أول موسم الشتاء . تعاهد ( هنا ) اعتني بالامر ( توالي سقوط المطر ) . القطار : المطر .  
أكنافها : أطرافها ( جميع جهاتها ) . ( ٧ ) العذبة : طرف العمامة ، رؤوس الأغصان ، الخ .  
( ٨ ) القدير : الله .  
( ٩ ) فوقّف النسر .  
( ١٠ ) المذهب : الدّهاب .  
( ١١ ) صافٍ الأجنحة : جاعلاً جناحيه هادئين وهو يحوم في طيرانه ( ؟ ) .  
( ١٢ ) ينادي : يلاطف ، يقارب ، يقابل .  
( ١٣ ) الأفئنان : التفتن ، الإتيان بالأشياء متنوعة . الأفئنان ( جمع : فنّ يفتح ففتح ) : الأغصان . رجع  
( بتشديد الجيم ) : ردد الصوت في حنجرتّه ، أجاد الغناء .

فقال : هذه غريبةٌ أُخرى من غرائبِ القَدَرِ ، وعجيبةٌ ثانيةٌ لم تَرَهَا العَيْنُ ولا هَجَمَتْ<sup>(١)</sup> في الفكرِ ، وكاساتُ خَمَرٍ تُدار في الخَمَرِ<sup>(٢)</sup> ... ثم هَوَى الى القرارِ<sup>(٣)</sup> لينظرَ مَنْ النافخُ في المِزمار . فرأى البُلْبُلَ ... فقال : السلامُ عليك من طائرٍ صغيرٍ حقيرٍ يظهرُ في صورةٍ كبيرٍ خطيرٍ ، وشاد<sup>(٤)</sup> ظريفٍ طريفٍ بلا أليفٍ ولا حليفٍ ، كأنه سَوَادُ خِمالٍ في بياضٍ خَدَّ الحبيبِ أو ظِلْمَةُ<sup>(٥)</sup> حالِ المُحِبِّ شاهدٌ وجهَ الرقيبِ<sup>(٦)</sup> ... وَيَحْكُ ! من أين لك هذه المَلَحُ المسَكِيَّةُ النَّشِيرُ والمِنَحُ<sup>(٧)</sup> العَنَبَرِيَّةُ العِطْرُ ؟ ...

فقال له البُلْبُلُ : يا مَنْ سَبَحَ في بحرِ التخليطِ وعامٍ ، وظنَّ أن القَدَرَ يُعْطِي ويمنعُ بالأجسامِ فيُعْرِضُ عن الصِّغارِ ويُقْبِلُ على العظامِ . أمّا صِغَرِي فلا أَقْدِرُ على تَغْيِيرِهِ ، والأمرُ للصانعِ الحكيمِ في تدبيرِهِ<sup>(٨)</sup> . أما عَلِمْتَ أن الأرواحَ لطائفٌ وهي أشرفُ من الأجسامِ ، والأجسامُ كثائفٌ<sup>(٩)</sup> والمُعْتَبَرُ فيها جَوْدَةُ<sup>(١٠)</sup> الأفهامِ . وإنسانُ العَيْنِ صغيرٌ ويُدْرِكُ الأكوانَ والألوانَ ، والإنسانُ عَظِيمٌ والمُعْتَبَرُ فيه الأصغرانُ : القلبُ واللسانُ ..... وأمّا النِّعْمَةُ التي قَرَعَ طَرْفَ سَمْعِكَ سَوَّطُ<sup>(١١)</sup> لَذَّتِهَا ، ورَشَقَ هَدَفَ قَلْبِكَ نَبْلُ<sup>(١٢)</sup> طَيِّبَتِهَا ، فَإِنِّي رَصَعْتُ<sup>(١٣)</sup> شَذَرَهَا<sup>(١٤)</sup> في عَقْدِ أَلْحافِي على نَعَمٍ بعضِ الأغاني . وذلك أن هذه الروضةَ فُجِّرَتْ أنهارُها وغُرِسَتْ أشجارُها .... وهُبَّتْ على أمرٍ مُقَدَّرٍ لبعضِ ملوكِ البشرِ ، فهو يَأْتِيهَا كُلَّ لَيْلَةٍ إذا وَلَّى النهارُ وأظْلَمَتِ الأقطارُ .... مَعَ مَنْ يَخْتَارُ

(١) هجس الأمر في باله : خطر له .

(٢) الخمر ( بفتح ففتح ) : السُر من الشجر وغيره .

(٣) هوى الى القرار : سقط ، نزل ، انخفض . القرار : المستقر من الارض .

(٤) الشادي : المغني .

(٥) الخال : نكتة سوداء مجسمة تكون في الوجه ( وهي مدودة في سمات الحسن والجمال ) . الرقيب : المراقب :

الذي يتتبع المحبين ليفسد عليهم خلواتهم .

(٦) الملح جمع ملح ( بالضم ) : الكلمة المليحة الطريفة . المنحة ( بالكسر ) : العطية .

(٧) الصانع الحكيم : الله . تدبيره : إيجاد الاشياء على ما قضاه وأحكمه .

(٨) كثائف جمع كثيفة : مؤلفة من مادة ثقيلة .

(٩) النبل جمع نبلة ( بفتح النون ) : السهم .

(١٠) الشذرة ( بالفتح ) : القطعة الصغيرة من الذهب توضع بين حبات العقد ( من اللؤلؤ أو أنواع الخرز ) .

رصع ( هنا ) : زين .

من أصفياه ، وقد أشعلت له الشموعُ واتقدت بأشعتها الربوعُ ونصبت ستائرُ القيان<sup>(١)</sup> واصطفت صفوفُ الحورِ والولدانِ وأفرغت شُموسُ الخندريسِ في أفلاك الكؤوس...<sup>(٢)</sup>

وينقضي ليثهم في لُهوٍ وطربٍ وجِدٍ ولَعِبٍ ، وهزَجَ ورَمَل<sup>(٣)</sup> واعتناق وقُبَل ، وأحاديثُ كقطْعِ الرياضِ ، ومحادثاتُ كبلوغِ الأغراضِ ، حتى يخرجَ الليلُ من إهابه ويُعرجَ على ذهابه ويُسفرُ الصباحُ<sup>(٤)</sup> ....

فقال النسرُ : إنك سقيتني بحديثك أسكرَ شرابٍ وفتحت لي بأخبارك أغربَ باب . كيف السبيلُ إلى المبيتِ لتعلمَ هذه النغمَ الشهيةَ ؟ .. فقال البلبلُ : بالجِدِّ والاجتهادِ تُدرِكُ المراد ... وما حُصِّلَت الأمانِي بالتواني ، ولا ظفِرَ بالأملِ من استوطاً فراشِ الكسل<sup>(٥)</sup> .... فإذا تقوّستَ قامةُ النهارِ وجعلتَ رجلُ الشمسِ في قيْدِ الاصفرارِ<sup>(٦)</sup> ، وولتَ مواكبُ النورِ لِقُدومِ سلطانِ الدّيجورِ ، وأنارت<sup>(٧)</sup> روضةُ السماءِ بزُهرِ الكواكبِ<sup>(٨)</sup> وطلعتِ الشُّهُبُ من كلِّ أفقٍ وجانب ، فأت إلى هذا المكانِ عسى أن تُسعدَكَ بمطلوبِكَ عنايةُ الزمانِ ، واختَفِ عن رامي<sup>(٩)</sup> يراكَ فانه أعونٌ على مُبتغاك ...

فلما سَمِعَ النسرُ هذا المقالَ ودَّعه وطارَ . وقال : لعلَّ في الانتظارِ بلوغَ الأوطارِ . وأثبتَ في نفسه الرجوعَ وقال<sup>(١٠)</sup> : أمتنعُ عيني هذه الليلةَ لذةِ الهُجوعِ .... ثم سقط على بعضِ الأشجارِ متوَحِّحاً بزعمه مُضيَّ النهارِ . وأدركه

(١) ستائرُ القيان : ستائرُ تنصب حتى يعني القيان من ورائها ( حتى لا يشتغل النظر بما يفوت على الأذن لذة السماع ) .

(٢) الخندريس : الخمر . أفلاك الكؤوس : كؤوس الخمر التي تدور على الحاضرين كما تدور الكواكب في أفلاكها .

(٣) الهزج الرمل من أنواع الغناء .

(٤) الإهاب : الجلد : خرج الليل من إهابه : خلع عنه السواد ( اقترَب النهار ) . أسفر الصباح : كشف عن وجهه ، طلع .

(٥) استوطاً الفراش : وجده وطياً ( مريحاً ) . استوطاً فراش الكسل : لذ له الكسل .

(٦) تقوّست قامة النهار : انحنت قامته ( كناية عن أن النهار أصبح شيئاً ، صار في آخره ) .

(٧) الديجور : الظلام . نارت وأنارت ، ضامت . زهر الكواكب : الشديدة اللُحمان .

(٨) الرامي : الناظر .

(٩) أثبت في نفسه الرجوع : عزم على الرجوع .

الكرى فنامَ وغرقَ في بحر الكرى وعامَ . وكلما حرّكتْ سواكنه داعياتُ  
الطلب ... قال : الليلُ بعدُ في لبّانِ شبّابه ، ولعلّه ما جاء الملكُ معَ أصحابه .  
وساعةً تكفي العاقلَ ، ولمحةً تشفي الفاضل ... وكم نائمٍ حصلَ مرادُه وساهرٍ  
أخطأه إسعادُه .

ولم يزلْ في رؤيا أحلامِ الأباطيلِ وإقامة المعاريضِ الفاسدةِ التأويلِ<sup>(١)</sup> حتى  
وَضَحَ فلَقَّ الصُّبْحُ<sup>(٢)</sup> من مَشْرِقه ... وبدا حاجبُ أمّ النجومِ وامتدّتْ أشعتها  
على التَّخومِ<sup>(٣)</sup> . فتنبّه من رَقْدَةٍ غفلته وطار من وَكرٍ جهالته . وأمّ<sup>(٤)</sup>  
روضة البلبِلِ طائراً ونزلَ عليه دَهْشاً حائراً ، وقد تفرّقَ جَمْعُ الملكِ في  
السِّككِ<sup>(٥)</sup> تَفَرَّقَ الشُّهُبِ في الفلَكِ ، وغلقتْ أبوابُها وتفرقتْ أصحابُها .

فقال له البلبِلُ : يا هذا ، ما الذي شَغَلَكَ حتى أَشْغَلَكَ<sup>(٦)</sup> ؟ وما الذي  
مَنَّاكَ<sup>(٧)</sup> حتى عَدِمْتَ مِنْكَ ؟ أما عَلِمْتَ أَنَّ مَنْ اسْتَلَذَّ المَنَامَ واستطابَ  
الأحلامَ عَدِمَ المَرَامَ ....؟

فلَمَّا أَكْثَرَ البلبِلُ على النَسْرِ العِتَابَ وانغَلَقَتِ (على النَسْرِ) أبوابُ  
الصوابِ ، ودَّعاه (النسر) وطارَ وقد عَدِمَ الأوطارَ . وكذلك حالُ ذوي الأحوالِ  
ومن له دَعْوَى الصِّدْقِ في المقالِ . والعُقَالُ يُوَاخِدُونَ بِخَطَرَاتِهِمْ وَيُطَالِبُونَ  
بِعَثَرَاتِهِمْ ، وَيُهْجَرُونَ لِأَجْلِ لَحْظَةٍ وَيَقْطَعُونَ بِسَبَبِ لَفْظَةٍ ....

٤ - \*\* خريدة القصر (الشام) ١ : ٣٣٥ - ٣٥٣ ؛ المحمّدون من الشعراء ٢٢٨ ؛ الوافي بالوفيات  
٣٣٠ - ٣٣١ .

## ابن الدهان الموصلِي الحمصي

١ - هو مهذبُ الدينِ أبو الفرجِ عبدُ الله بنُ أسعدَ بنِ عليّ بنِ عيسى بنِ عليّ

- (١) الاتيان باعتراضات قد يكون ظاهرها كأنه صحيح بينما تأويلها (باطنها ، حقيقةها) فاسد .
- (٢) فلق الصبح : ظهور عمود النور في الصباح واضحاً .
- (٣) أم النجوم : الشمس . اطراف الأرض .
- (٤) أم : قصد .
- (٥) السكك جمع سكة (بكسر السين) : الطريق .
- (٦) شغله : ألغاه . أشغله (ليست في القاموس) : ملأ وقته بالعمل وصرفه عن مقصده .
- (٧) منك : أطمعك بالحصول على ما هو فوق طاقتك .

ابن الدهان الموصلي الحِمَصي، وُلِدَ في الموصِلِ نحوَ سَنَةِ ٥٥٢ هـ (١١٥٧ م).  
 ضاقت الحالُ بابنِ الدهانِ منذُ مَطْلَعِ حياتِهِ فَهَجَرَ الموصِلَ وانتقلَ الى  
 مِصْرَ فمدحَ طلائعَ بنِ رُزَيْكٍ الذي تولّى الوزارةَ للفائزِ وللعاضدِ الفاطميين من  
 سنة ٥٤٩ الى سنة ٥٥٨ هـ (١١٥٤ - ١١٦٢ م). ويبدو أن حاله حَسُنَتْ فَأقامَ  
 في مِصْرَ مَدَّةً. ثُمَّ أَنَّهُ انتقلَ إلى الشامِ وَأقامَ في حِمصَ وكان يزورُ دِمَشقَ بينَ  
 الحينِ والحينِ يَصْحَبُ نَفَرًا من عُلَمائِها ويأخذُ عنهم. وكان في حِمصَ يَتصدَّرُ  
 للتدريس.

وكانت وفاةُ ابنِ الدهانِ الموصلي في حِمصَ في شعبانَ من سَنَةِ ٥٨١  
 (خريف ١١٨٦ م).

٢ - كان ابنُ الدهانِ الموصلي مُلمّاً بأشياءَ من الحديثِ والفقهِ ولكن غلبَ  
 عليه الشعرُ واشتهرَ به. وهو شاعرٌ مُقِلٌّ ولكنَّ شعره بارعٌ مليحُ السَّبكِ. وأكثرُ  
 شعره المدحُ، وله أشياءٌ من الغزلِ والوصفِ والرياءِ.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ الدهانِ الموصلي يمدحُ السُّلطانَ صلاحَ الدين الأيوبيَّ بقصيدةٍ منها :  
 هل يَعْلَمُ الْمُتَحَمِّلُونَ لِنَجْعةٍ      أنَ المنازلَ أُخْصِبتُ من أدمعي<sup>(١)</sup> ؟  
 أمروا الضحى أن يستحيل لأنهم      قالوا الشمسِ خُذورهم : لا تطلعي<sup>(٢)</sup>.  
 قلُ للبخيلةِ بالسلامِ تَوَرَّعا :      كيف استَبَحْتُ دمي ولم تَتَوَرَّعي<sup>(٣)</sup> ؟  
 ما بالُ مُعْتَمِرٍ بربِّعِكَ دائماً      يَقْضي زيارتَهُ بغيرِ تَمَتُّعٍ<sup>(٤)</sup> ؟

- (١) المتحملون (الذين يستعدون للرحيل) لنجعة (لطلب أرض خصبة، كثيرة العشب والماء).  
 (٢) الضحى : أول النهار بعد ارتفاع الشمس. يستحيل : يتبدل لونه (يبقى الجو مظلماً). الخدر : خباء  
 المرأة في البيت. شمس الخدر : المرأة الجميلة. - لما لم يسحوا لفتاتهم الجميلة (التي أحباها أنا) أن تخرج الى  
 الناس، ظل الجو مظلماً، فكأنهم بذلك قد أرادوا ألا يطلع النهار.  
 (٣) - إذا كنت تتورعين (تخافين وتجنبين) رد السلام علي (كيلا تأثمي : ترتكبي ذنباً)، فكيف  
 استحللت (أجزت لنفسك) دمي (سفك دمي، قتلي)....  
 (٤) المعتمر : الذي يذهب الى مكة ويقوم بمناسك الحج في غير شهر ذي الحجة (زمن الحج المفروض).  
 الربع : المسكن (بربعك، بمسكنك، في ديارك). يقضي زيارته (لبلادك) من غير تمتع (رؤية لك). التمتع  
 في الفقه أن يجمع المسلم بين الحج (المفروض) وبين العمرة (المسنة في غير وقت الحج) في وقت واحد. يحتمل  
 هذا البيت تفسيراً آخر، ولكن يخرج بمعناه عن التقوى.



ما كانَ ضرَكَ لو غَمَزْتَ بِحَاجِبٍ  
هل تسمحينَ ببَذَلِ أَيْسَرِ نَائِلٍ :  
فسقى الربيعُ الجَوْنَ رَبْعاً طالماً  
وعلامَ أَسْتَسْقِي له سَيْلَ الحَيَا؟  
ولو استطعتُ سَقَيْتُهُ سَيْلَ الحَيَا  
بِنَدَى قَتَّى لو أنَّ جُودَ بَنَانِهِ  
صَبَّ بِأسبابِ المعالي مُغْرَمٌ  
ثَبَّتُ الجَنَانَ إذا القلوبُ تطايرتُ :  
جَمَعَ الجَيُوشَ فَشَتَّ شَمْلَ عِدَاتِهِ ،  
لم يَثْنِهِ عن نَصْرِهِ خَلْفَاءَهُ  
بِجَحَافِلٍ مِثْلِ السُّيُولِ تَدَافَعَتْ ؛  
كم وَفَقَّةً لَكَ في الوَغَى مَحْمُودَةٌ

عندَ التفرّقِ أو أَشْرَتِ بِإِضْبَعٍ؟  
أن أَشْتَكِي وَجَدِي إِلَيْكَ وَتَسْمَعِي (١) .  
أَبْصَرْتُ فِيهِ البدرَ لَيْلَةً أَرْبَعَ (٢) .  
يَكْفِيهِ ما يَسْقِيهِ فَيَضُ الأَدَمْعُ (٣) ...  
من كَفَّ يوسُفَ بالأدرَ الأَنْفَعُ (٤) ؛  
لِلغَيْثِ لم يَكْ مُنْشِكاً عن مَوْضِعِ (٥) .  
كَلَفَ بِأَبْكَارِ المعاني مَوْلَعِ (٦) .  
في الرُّوعِ يَعدِلُ أَلْفَ أَلْفِ مُدَرَّعِ (٧) .  
ما فَرَّقَ الأَعْدَاءَ مِثْلُ تَجَمُّعِ .  
— عِظَمُ العَدُوِّ ولا بَعَادُ المَوْضِعِ (٨) —  
وَإِذَا السُّيُولُ تَدَافَعَتْ لم تُدْفَعِ (٩) .  
أَبْدأَ ، وَكَمْ جُودٍ حَمِيدٍ المَوْقِعِ (١٠) !

٤ — ديوان ابن الدهان (حققه عبد الله الجبوري) ، بغداد (مطبعة المعارف) ١٩٦٨ م .

- (١) النائل : العطاء ( الوصال ، الاجتماع بالمحبيب ) . الوجد : الحب وألم الحب .
- (٢) الربيع ( الغيم ، السحاب ، المطر ) الجون ( الداكن ، الأسود ، لكثرة ما فيه من الماء ) ربعا ( مسكنا ، داراً ، مكاناً ) أبصرت فيه البدر ( المحبوب الجميل ) ليلة أربع وعشر ...
- (٣) أستسقي له : أطلب السقيا له ( أن يسقيه ) الحيا ( المطر ) .
- (٤) يوسف هو يوسف بن أيوب بن شاذي : صلاح الدين الأيوبي المشهور الذي يمدحه الشاعر . الأدر : الأكثر درأ ( بفتح الدال ) : فيضاً وجوداً . الانفع ( عطاء صلاح الدين أنفع من المطر ) .
- (٥) البنان ( جمع بنانة ) : الأصابع ( اليد ) . لو أن السحاب كان كريماً كصلاح الدين لأمطر في جميع البلاد ( بخلاف المطر الحقيقي الذي يمطر في أماكن دون أخرى ) .
- (٦) الصب : المحب . المغرم والكلف والمولع ( هنا ) الشهيد التعلق بأمر ما . أبكار المعاني : المعاني المبتكرة ( الجديدة ) — يصف صلاح الدين بأنه ذو معرفة وذوق بالأدب والشعر .
- (٧) الجنان : القلب . الروع : الخوف ( الحرب ) . المدرع : الذي يلبس درعاً ( ثوباً منسوجاً من حديد لحماية بدنه في المارك ) .
- (٨) يثنيه : يرده ، يعوقه . خلفاءه ( الخلفاء العباسيين ) . مفعول به ، كناية عن الاسلام . عظم العدو ( فاعل ) : كثرة عدده وقوته — الافرنج الصليبيون . « بعدا » شكلها محررتاج العروس ( الكويت ٧ : ٤٣٥ ) بكسر الباء : البعد . الموضع : المكان ( كان صلاح الدين في مصر ، وكان الخلفاء الذين نصرهم ( قاتل أعداءهم ) في العراق .
- (٩) الجحفل : الجيش الكثير فيه خيل .
- (١٠) الوغى : الحرب . حميد الموقع : في محله ، نافع ، صحيح .

الأضداد في اللغة (تحرير محمد حسن آل ياسين) ، الكاظمية (دار المعارف) ١٩٥٣ - ١٩٥٥ م.  
 \*\* الخريدة (الشام) ٢ : ٢٧٩ - ٢٩١ ، وفيات الأعيان ١ : ٤٥٨ - ٤٦١ ؛ ابن الأثير ١١ :  
 ٥٢٢ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٧٠ - ٢٧١ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٩٨ .

### ابن برّي النحوي

هو أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش برّي بن عبد الجبار بن برّي المقدسيّ المِصريّ ، وُلِدَ في القاهرة في خامس رَجَبٍ من سنة ٤٩٩ (١٤-٣-١١٠٦ م) .  
 أخذ ابن برّي العربية عن أبي بكر محمد بن عبد الملك الشنترينيّ النحويّ وعن أبي طالب عبد الله بن محمد بن عليّ المعافريّ القرطبيّ وسمِعَ الحديث من أبي صادق المدينيّ ومن أبي عبد الله الرازيّ . ثمّ تصدّر للتدريس في جامع عمرو بن العاص في القسّطاط (مِصر القديمة) . وكان إليه النظر في ديوان الإنشاء لا يصنّدرُ كتابٌ عن الدولة الى ملك من ملوك النواحي الاّ بعد أن يتصقّحه ويُصلّح ما لعلّه فيه من خللٍ خفيّ .

وكانت وفاة ابن برّي في ٢٧ من شوال سنة ٥٨٢ (١١-١-١١٨٧ م) .

كان ابن برّي من أكابر علماء عصره في اللغة والنحو ، وكان له علمٌ بالفقه . وكذلك كانت له كُنُوبٌ منها : حواشٍ على كتاب الصّحاح (للجوهريّ) - اللّباب في الردّ على أبي محمد بن الخشّاب (في ردّ ابن الخشّاب على الحريريّ في دُرّة الغوّاص ، وقد انتصر ابن برّي للحريريّ) - شرح شواهد الإيضاح - غلطُ الضّعفاء من أهل الفقه .

\*\* وفيات الأعيان ١ : ٤٨١ - ٤٨٢ ؛ انباه الرواة ٢ : ١١ - ١٨ ؛ بغية الوعاة ٢٧٨ - ٢٧٩ ؛ ابن الأثير ١١ : ٦٢٨ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٧٣ - ٢٧٤ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٤ ؛ الملحق ١ : ٥٢٩ - ٥٣٠ ؛ دائرة المعارف الاسلاميّة ٣ : ٧٣٣ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٢٠٠ .

### سبط ابن التعاويذي

١ - هو أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب ، كان أبوه مولى تركيّاً للمظفر رئيس الرؤساء ، وكان اسمه نُشْتُكَيْن (وفيات الأعيان ٢ : ٣٩٤ ، ٣٩٩) فغيّره هو وجعلته عبيد الله . أما نسبته « ابن التعاويذي » فقد جاءته من

جَدَهُ لَأُمِّهِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُبَارَكِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ السَّرَاجِ (٤٩٦ - ٥٥٣ هـ) الجوهري الزاهد الصوفي المعروف بابن التعاويذي (ولعلَّ المبارك بن محمد كان يكتبُ التعاويذَ، أي الرُقَى والحُرُوزَ). ونشأ شاعرنا في كَفَالَةِ جَدِّهِ لَأُمِّهِ فَتُسَبِّحُ إِلَيْهِ وَعُرِفَ بِاسْمِ «سَبْطِ بْنِ التَّعَاوِيزِيِّ».

ولد سبط ابن التعاويذي في بغداد (١٠ رجب سنة ٥١٩ = ١٣-٨-١١٢٤). ولما شبَّ خدَمَ في ديوان الإقطاعات. وله ثلاثُ قصائدٍ في صلاح الدين الأيوبي أرسلها إليه من بغداد. وفي سنة ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م) كُفِّ بصره. ثم توفي بعد بضع سنوات، في ٢ شوال ٥٨٣ (٥-١٢-١١٨٧ م).

٢- قال ابنُ خلكان (٢ : ٣٩٤) : « كان أبو الفتح شاعرًا وقته ... جَمَعَ شعره بين جَزَالَةِ الألفاظ وعُدُوْبَتِهَا و (بين) رِقَّةِ المعاني ودِقَّتِهَا ، وهو في غَايَةِ الحُسْنِ والحَلَاوَةِ ». ورتَّبَ محمودُ سامي البارودي ديوانَ سَبْطِ بْنِ التَّعَاوِيزِيِّ على الحُرُوفِ (١٢٩٩ هـ) وَعَمِلَ لَهُ دِيبَاجَةٌ قال فيها : « هو سريعُ البَادِرَةِ مَلِيحُ النَّادِرَةِ حَذَا فِي شِعْرِهِ حَدَّوْ ابْنَ ثُبَاتِهِ وَتَمَسَّكَ بِأَذْيَالِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ وَمَشَى عَلَى آثَارِ مِهْنَارِ الدَّبْلَمِيِّ ».

وكان سبط ابن التعاويذي قد جَمَعَ شِعْرَهُ قَبْلَ عَمَاهُ وَرَتَّبَهُ أَرْبَعَةَ فُصُولٍ : مَدَحَ الخلفاء الراشدين ، مَدَحَ الأمراء والأكابر والصدور وغيرهم ، ضُرُوبًا مُخْتَلِفَةً مِنْ مَرَاثٍ وَزَهْدٍ وَغَزَلٍ وَعَتَابٍ وَهَجَاءٍ . وَأَمَّا الْقَصَائِدُ الَّتِي نَظَّمَهَا سَبْطُ ابْنِ التَّعَاوِيزِيِّ بَعْدَ عَمَاهُ فَقَدْ سَمَّاهَا الزِّيَادَاتِ ثُمَّ أَلْحَقَهَا بِدِيَوَانِهِ .

ولسَبْطِ ابْنِ التَّعَاوِيزِيِّ ثَرٌّ أَثْنَقُ؟ وَلَهُ كِتَابُ الْحُجَّةِ وَالْحُجَابِ نَحْوَ خَمْسِ عَشْرَةَ كِرَاسَةً (وفيات ٢ : ٣٩٨).

### ٣- مختارات من آثاره

— قال سَبْطُ ابْنِ التَّعَاوِيزِيِّ فِي الشِّدَّةِ وَالرِّخَاءِ :

وَقَائِلَةٌ : قُمْ وَاسْعَ فِي طَلَبِ الْغِنَى ! وَكَيْفَ يَقُومُ الْمَرْءُ وَالْحَظُّ قَاعِدُ؟  
إِذَا لَمْ يَكُنْ وَقْتُ الرِّخَاءِ بِدَائِمٍ ، فَأَحْزَنَ بِهَا أَلَا تَدُومُ الشَّدَائِدُ !  
وَقَالَ يَمْدَحُ الْخَلِيفَةَ الْمُسْتَضِيَّ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ مِنْهَا :

(١) جاءت ترجمة سبط ابن التعاويذي في شذرات الذهب (٤ : ٢٨١) في وفيات سنة ٥٨٤ هـ.

كَيْفَ تَلْوَى كَتِيبَةَ لَبْنِي الْعَبَّةِ  
أَفْسَمَ النَّصْرُ لَا يُفَارِقُ جَيْشًا  
وَيَمِينًا ، لَتَمْلِكُنَّ وَشِيكًا  
وَلَتُؤَوِّيَ عَلَى أَقْصَى خُرَاسَا  
يُجِيوشِ تَصِمَ مَسْمَعَ أَهْلِ الصَّ  
رَامِيَا فِي بِلَادِهَا التُّرْكُ بِالتُّر  
كَلَّ يَوْمٍ أَنْضَاءُ رَكْبٍ عَلَى بَا  
وَوَفُودٌ عَلَى وَفُودٍ أَبَادَتِ  
رُسُلًا لِلْمُلُوكِ مَا مَلَكْتَ أَمْ  
تَتَنَافَى اللِّغَاتُ وَالْدِّينُ وَالْأَخْذُ  
أَلْفَتْنَهُمْ مَعَ التَّبَايُنِ نَعْمَ

اسِ آلُ النَّبِيِّ فِيهَا لِيَاوُ (١) !  
لَهُمْ فِيهِ رَايَةٌ سَوْدَاءُ (٢) !  
مَا أَظَلَّتْهُ تَحْتَهَا الْخَضْرَاءُ (٣) ؛  
نَ غَدَا مِنْكَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ (٤)  
بَيْنَ مِنْهَا كَتِيبَةٌ خَرَسَاءُ (٥) ،  
كَ : فَتَغْزُوا آبَاءَهَا الْأَبْنَاءُ !  
بِكَ مِنْهُمْ رَكَائِبُ أَنْضَاءُ (٦) ؛  
عَيْسَهُمْ فِي رَجَائِكَ الْبَيْدَاءُ (٧) .  
رَأَى عَلَيْهَا مِنْ قَبْلِكَ الْأُمَرَاءُ (٨) ،  
لَاقُوا مِنْهُمْ وَالزَّرِي وَالْأَسْمَاءُ (٩) ؛  
حَاكَ حَتَّى كَانَهُمْ خُلَطَاءُ (١٠) .

- (١) لوى المدين الدائن بدينه : مطله ، أجله ، أخره - كيف تلوى كتيبة ( جيش ) كيف يتأخر عنها الظفر والنصر ولواؤها ( قائدتها ) من بني العباس آل الرسول صل الله عليه وسلم .  
(٢) راية سوداء : عباسية ( السواد كان شعار بني العباس وشعار دولتهم ) .  
(٣) وشيكًا : عما قريب . الخضراء : السماء .  
(٤) لتؤوي على أقصى خراسان : ستشرف على أبعد مكان في خراسان ( تستصل الى أقصى البلاد الممورة ) .  
غارة شعواء : متفرقة الاتجاهات ( ستعم جميع الارض ولا تلزم مكاناً واحداً ) .  
(٥) نعم مسمع أهل الصين : عظيمة الجلبة ( بفتح الجيم واللام : الصوت ) لكثرة ما فيها من الرجال والسلاح حتى أن صوتها ليصل الى أبعد بلاد العالم . الكتيبة الخرساء : الكثيرة السلاح الثقيلة الحركة التي يكثر الوقار في رجالها فلا تملو أصواتهم كيلا يدري بقومهم أعداؤهم ( يحسن ألا نحاسب الشاعر على تناقض قولين في هذا البيت ، فالقصد عنده التأثير البلاغي لا التقرير العلمي ) .  
(٦) النضو ( بكسر النون ) : الذي أهزله وأخلجه التعب . يأتي الى بابك كل يوم ركب ( وفد ) ناهلون ، للشقة التي قاسوها ( بفتح السين ) في الوصول اليك من بلادهم البعيدة . وركائبهم ( مطاياهم ، الخيل التي يركبونها ) أنضاء أيضاً ( لطول المسافة ومشقة الطريق ) .  
(٧) أبادت ( أهلكت ) عيسهم ( نياقهم ) البيداء ( الصحراء ) في رجائك ( طمعاً في الحصول منك على هبات وعطايا عظيمة حتى إنهم لم يبالوا ببعد المسافة ومشقة الطريق ) .  
(٨) - كانت تلك الوفود رسلا يحملون مرام الطاعة واموال الخراج من ملوك ما بسط سلطانه ( بفتح النون ) عليهم أحد غيرك من قبل .

(١٠ و٩) لغاتهم وأديانهم وأخلاقهم ... مختلفة ( أجنيبون ، لا صلة لبعضهم ببعض ) ، ومع ذلك فان نعمتك عليهم ( حكمك المادل في بلادهم ) جمعت بينهم على تباين ( اختلاف ) أحوالهم ، حتى ليظن الانسان أنهم خلطاء ( جمع خليط : المشارك في حقوق الملك كالماء للشرب والطريق للمرور ) : الذين تمودوا أن يعيشوا معاً .

نَزَلُوا مِنْ جَنَابِكَ الرَّحْبَ \* فِي جَنَّةٍ  
يَتَلَقَّوْنَ بِالتَّحِيَّةِ وَالْإِكْرَامِ  
فَإِذَا فَارَقُوا بِلَادَكَ ظَنُّوا

وقال يصف البرق :

أَهَ لِلْبَرْقِ أَضَاءَ  
عَنْ عَلَوِيٍّ فَلَمْ يُهْ  
وَاصِفاً تِلْكَ الْوُجُوهَ الـ  
بِأَلِهٍ مِنْ ضَاكِكِ عَدَا  
كَانَ لِي دَاءٌ ، وَلِلْأَطْ  
مَنْ رَأَى جَذْوَةَ نَارٍ

وقال في بطيخة<sup>(٦)</sup> :

رُبَّ عَذَاءٍ أَتَيْنَا  
تَعْتَرِيهَا صَفْرَةٌ فِي  
حُلُوبَةِ الرِّيقِ حَلَالٌ  
نِصْفُهَا بَدْرٌ ، وَإِنْ قَدِ  
وَهِيَ فِي أَحْسَنِ حُلَّةٍ ،  
لَوْنِهَا مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ<sup>(٧)</sup> .  
دَمُّهَا فِي كُلِّ مِلَّةٍ  
سَمَّتْهَا فَهِيَ أَهْلُهُ !

- \* الرحب (مفعولاً فيه أو به) في المكان الرحب . ويجوز الرحب (بكسر الباء) نعتاً للكلمة «جنابك» .
- (١) البغضة (بكسر الباء) : البغض والكراهة . الشحنة : العداوة .
- (٢) القور : الأرض المنخفضة ، الوادي الواسع . والشاعر يعني المنطقة (بكسر الميم) الممتدة من ذات عرق (بكسر العين) وهي ميقات الحجيج العراقي (المكان الذي يحرم فيه الحجاج القادمون من العراق) خارج مكة شرقاً إلى البحر الأحمر .
- (٣) عن : ظهر . علويّاً : من جهة العالية (منطقة عند مكة ، وقرى بظاهر المدينة) . العناء : اشتغال القلب وتعب البال .
- (٤) واصفاً : شيئاً أو يوصي بشبه (لتلك الوجوه) العريبات (البدويات المجاورات للحجاز كأمثال ليل العامرية مثلاً) . الوضاء جمع وضيء : حسن ، مليح ، جميل .
- (٥) أقوى : أصبح خرباً ماحلاً . كان للأطلال التي أقوت دواء (لأنه بشرها بقرب المطر) . كان لي داء (لأنه ذكرني بحب قديم لا سبيل إليه الآن) .
- (٦) المفروض أنه يصف بطيخة حمراء الداخلة خضراء الظاهر ، وهو الذي يسمى في العراق رقي وفي المغرب دلاع .
- (٧) إن الجانب الذي يمس الأرض من البطيخة (ولا تراه الشمس) يظل أبيض اللون ، فإذا نضجت البطيخة تماماً مال هذا الجانب إلى الاصفرار . - والبيتان التاليان يوردان عادة (يذكران وحدهما) ويلقيان لغزاً .

وقال في الغزل والنسيب :

قُلْ لِمَنْ أَصْلَى هَوَاهَا      كَيْدِي نَاراً تَلْظَى<sup>(١)</sup> :  
يَا قَضِيبَ الْبَانِ قَدْ      وَغَزَالَ الرَّمْلِ لَحْظًا ،  
أَنْتِ أَحْلَى مِنْ لَذِيذِ النَّ      وَمِ فِي عَيْنِي وَأَحْظَى<sup>(٢)</sup> .  
أَنْتِ مِنْ أَعْدَبِ خَلْقِي إِلَّا      هِ أَخْلَاقًا وَلَفْظًا .  
فَمَتَى أَقْبَلُ نَصْحًا      فَيْكَ أَوْ أَسْنَعُ وَعَظًا<sup>(٣)</sup> .  
قَدْ بَدَلْتُ الْوَصْلَ فِي الطَّيِّ      فِ ، فَلَيْمَ أَعْرَضْتَ بِقَطْطِي ؟  
مَا أَرَى لِي - وَالْمَوَدَّ      تُ حُطُوطٌ - مِنْكَ حَظًّا ،  
بَعْدَ مَا ضَيَّعْتُ رَعِيًّا      لَكَ أَيَّامِي وَحِفْظًا .  
أَهْ مِنْ رِقَّةٍ خَدِّ      جَعَلْتُ قَلْبَكَ فَظًّا ۱

٤- ديوان سبط ابن التعاويذي (بناية مرغوليوث) ، القاهرة (مطبعة المقتطف) ١٣٢١ هـ  
(١٩٠٣ م) ، (نشره يوسف يعقوب مسكوني) .....

• سبط ابن التعاويذي من شعراء العراق الفحول في القرن السادس للهجرة ، تأليف يوسف  
يعقوب المسكوني ، ( ) (١٣٧٨ هـ) (١٩٥٩ م) .  
معجم الادباء ١٨ : ٢٣٥ - ٢٤٩ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٢٩٤ - ٢٩٩ ؛ نكت الحميان ٢٥٩ -  
٢٦٣ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٨١ - ٢٨٢ ؛ بروكلمان ١ : ٢٨٨ - ٢٨٩ ، الملحق  
١ : ٤٤٢ ؛ زيدان ٣ : ٢٣ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٥٠ ؛ الاعلام للزركلي ٧ :  
١٤١ .

## أسامة بن منقذ

١ - كان بنو نصر بن منقذ الكِنَانِي أصحابُ قَلْنَعَةٍ شَيْزَرَ (قُرْبَ حَمَاةٍ  
فِي الشَّامِ) ذَوِي إِمَارَةٍ عَلَى تِلْكَ النَّاحِيَةِ ، وَكَانُوا قُرْسَانًا عَارِفِينَ بِالْحَرْبِ وَشُجْعَانًا  
أَبْطَالًا وَأَدْبَاءَ شَعْرَاءَ .

وَكَانَ مِنْ أَكْبَارِ آلِ مُنْقِذِ أَسَامَةُ بْنُ مُرْشَدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَدِ بْنِ نَصْرِ  
ابْنِ مُنْقِذٍ ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا الْمُظَفَّرِ وَأَبَا شَامَةَ وَيَلْقَبُ مُؤَيَّدَ الدَّوْلَةِ وَمَجْدَ الدَّوْلَةِ .

(١) أصل : عرض النار ، أحرق .

(٢) أحظى : أكثر حظوة (أحب الى نفسي) .

(٣) متى أقبل نصحا ... : (للابتعاد عنك وترك حبك) .

وُلِدَ أَسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ فِي شَيْزَرَ يَوْمَ الْاِحْدِ فِي ٢٧ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ٤٨٨ (٢٥-٦-١٠٩٥ م) ، قَبْلَ حَمَلَةِ الْإِفْرَنْجِ (الصَلْبِيِّينَ) الْاَوْلَى عَلَى الشَّامِ بِنَحْوِ عَامٍ . وَنَشَأَ أَسَامَةُ فِي شَيْزَرَ وَشَارَكَ أَهْلَهُ فِي الدِّفَاعِ عَنْ حِصْنِهِمْ وَفِي قِتَالِ الْإِفْرَنْجِ . وَكَانَ شُجَاعًا بَطْلًا مُتَهَوِّرًا ، وَقَدْ لَامَهُ أَهْلُهُ بِرُغْمِ التَّوْفِيقِ الَّذِي كَانَ يُصِيبُهُ فِي قِتَالِ الْإِفْرَنْجِ .

ذَهَبَ أَسَامَةُ إِلَى الْمَوْصِلِ وَدَخَلَ فِي جَيْشِ نُورِ الدِّينِ زَنْكِي (٥٢٣=١١٢٩ م) . ثُمَّ عَادَ إِلَى شَيْزَرَ بَعْدَ بَضْعِ سَنَيْنِ (٥٣٢ هـ) وَكَانَتْ الْإِمَارَةُ لِعَمَّةِ عَزِ الدِّينِ . وَيَبْدُو أَنَّ أَسَامَةَ ظَلَّ ، بِرُغْمِ انْقِضَاءِ سِنِّي الشَّبَابِ ، عَلَى تَهَوُّرِهِ الْقَدِيمِ فَنَفَاهُ عَمَّةُ فَجَاءَ إِلَى دِمَشْقَ وَسَكَنَ الْغَوْطَةَ ثُمَّ نَالَ حَظْوَةً عِنْدَ الْأَتَاكِ شِهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ تَاجِ الْمَلِكِ بُورِي .

وَفِي سَنَةِ ٥٣٨ هـ (١١٤٤ م) تَعَرَّضَ « أَسَامَةُ » فِي دِمَشْقَ لَعَدَدٍ مِنَ الْمَكَاثِدِ فَانْتَقَلَ إِلَى مِصْرَ وَعَاشَ فِي عَزْلَةٍ سِوَى أَنَّهُ كَانَ يَذْهَبُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ إِلَى الصَّيْدِ لِيَعْتَاضَ بِهِ عَنْ خَوْضِ الْمَعَارِكِ . غَيْرَ أَنَّ الْفُرْصَةَ عَادَتْ فَسَنَحَتْ لَهُ فَاشْتَرَكَ فِي الْحَمَلَةِ عَلَى عَسْكَرِ الْاَنْجِلِيزِ (جَنُوبَ حِيفَا بِفِلَسْطِينَ) سَنَةَ ٥٤٤ هـ (١١٥٠ م) . ثُمَّ عَادَ وَجْهَهُ الْحَيَاةَ يَتَجَهَّهِمْ لَهُ فِي مِصْرَ فَرَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ (٥٤٩ هـ) ، وَكَانَتْ الشَّامُ قَدْ صَارَتْ فِي مِلْكِ نُورِ الدِّينِ . وَبُعِيدَ عَامَ ٥٥٠ هـ حَدَثَتْ زَلْزَلَةٌ شَدِيدَةٌ هَدَمَتْ شَيْزَرَ فَأَعَادَ نُورُ الدِّينُ بِنَاءَهَا .

وَفِي ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) ذَهَبَ أَسَامَةُ إِلَى الْحِجْ . وَبَعْدَ عَامَيْنِ اشْتَرَكَ مَعَ نُورِ الدِّينِ فِي الْحَمَلَةِ الَّتِي اسْتَرَدَّ فِيهَا نُورُ الدِّينِ مَدِينَةَ حَارِمَ (قُرْبَ حَلَبَ) . ثُمَّ اتَّفَقَ لَهُ مَا دَعَاهُ إِلَى مُغَادَرَةِ دِمَشْقَ فَذَهَبَ إِلَى حِصْنِ كَيْفَا (مَدِينَةٍ فِي شِمَالِي الْعِرَاقِ) وَنَزَلَ عَلَى صَاحِبِهَا قَرَاهُ أَرْسَلَانُ وَبَقِيَ هُنَاكَ عَشْرَ سِنِينَ عَظُمَ فِي أَثْنَائِهَا نَشَاطُهُ الْأَدَبِي .

وَفِي سَنَةِ ٥٧٠ هـ (١١٧٤ م) دَعَاهُ صَلاَحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ إِلَى دِمَشْقَ ثُمَّ حَدَثَ بَيْنَهُمَا نِفَرَةٌ ، فَلَمَّا نَقَلَ صَلاَحُ الدِّينِ قَاعِدَةَ مَلِكِهِ إِلَى مِصْرَ ظَلَّ أَسَامَةُ فِي دِمَشْقَ حَتَّى تَوَفَّى فِي ١٣ رَمَضَانَ ٥٨٤ (٦-١١-١١٨٨ م) وَدُفِنَ شَرْقَ جَبَلِ قَاسِيُونِ .

٢- أَسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ فَارِسٌ بَطْلٌ وَشَاعِرٌ بَارِعٌ وَمَوْلَفٌ قَدِيرٌ وَلَاعِبٌ

بالشِطْرَتِج ، يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ كُلِّهِ ثِقَافَةٌ وَاسِعَةٌ وَمَعْرِفَةٌ بِفُنُونِ الْحَرْبِ وَعِزَّةٌ  
نَفْسٌ وَكِرَمٌ . وَقَدْ مَدَحَهُ الشُّعْرَاءُ . وَلَهُ نَثْرٌ أُنِيقٌ فِي الرَّسَائِلِ مَتِينٌ فِي التَّأْلِيفِ .  
وَشَعْرُهُ كَثِيرٌ مَطْبُوعٌ جَيِّدٌ ؛ وَالَّذِي وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْهُ مُخْتَارَاتٌ اخْتَارَهَا أَسَامَةُ بِنَفْسِهِ .  
وَشَعْرُهُ جَزَلٌ فَخْمٌ مَتِينٌ السَّبْكُ قَلِيلٌ التَّكْلُفُ . أَمَّا أَغْرَاضُ شَعْرِهِ فَهِيَ الْفَخْرُ  
وَالْمَدْحُ وَالرِّثَاءُ وَالْعِتَابُ وَفِي عِتَابِهِ رَقَّةٌ وَرِفْقٌ ، وَغَزَلُهُ عَادِيٌّ عَامٌّ وَلَكِنَّهُ عَذَبٌ .  
وَلَهُ وَصْفٌ وَأَدَبٌ ( حِكْمَةٌ ) .

وَلَأَسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الشَّيْبِ وَالشَّبَابِ - ذَيْلُ يَتِيمَةِ الدَّهْرِ  
( لِلثَّعَالِيِّ ) - كِتَابُ تَارِيخِ أَيَّامِهِ - كِتَابُ أَخْبَارِ أَهْلِهِ - كِتَابُ الْإِعْتِبَارِ - كِتَابُ  
الْبَدِيعِ فِي الْبَدِيعِ - كِتَابُ الْعَصَا - كِتَابُ الْمَنَازِلِ وَالْأَيَّامِ - كِتَابُ الْقَضَاءِ - تَلْخِيصُ  
مَنَاقِبِ الْعَمَرَيْنِ<sup>(١)</sup> لِابْنِ الْجَوْزِيِّ . وَلَهُ مَجْمُوعٌ اسْمُهُ لَامِيَّةٌ ( لِبَابِ ؟ ) الْأَدَبِ ( فِيهِ :  
كِتَابُ الْوَصَايَا ، كِتَابُ السِّيَاسَةِ ، كِتَابُ الْكُرَمِ وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ ، كِتَابُ الشَّجَاعَةِ ،  
كِتَابُ الْأَدَبِ ، كِتَابُ الْبَلَاغَةِ ) ، ( كِتَابُ الْأَفَافِ مِنَ الْحِكْمَةِ فِي مَعَانِ شَتَّى ) . وَلَهُ  
مَجْمُوعٌ مِنْ شَعْرِهِ اخْتَارَهُ بِنَفْسِهِ .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- لَقِيَ أَسَامَةُ مَصَائِبَ كَثِيرَةً وَنَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ الْهَمُومُ فَقَالَ :  
قَالُوا نَهَتْهُ الْأَرْبَعُونَ عَنِ الصَّبَا ، وَأَخُو الْمَشِيبِ يَجُورُ ثُمَّتَ يَهْتَدِي .  
كَمْ جَارٍ فِي لَيْلٍ الشَّبَابِ فَدَلَّتْهُ ، صُبْحُ الْمَشِيبِ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ<sup>(٢)</sup> .  
وَإِذَا عَدَدْتَ سِنِيَّ ثُمَّ نَقَضْتُهَا زَمَنَ الْهَمُومِ فَتِلْكَ سَاعَةٌ مَوْلِيْدِي !  
- وَقَالَ فِي تَبْرِيرِ تَهْوَرِهِ :

لَأَرْمِيَنَّ بِنَفْسِي كُلَّ مَهْلَكَةٍ ، مَخُوفَةٌ يَتَحَامَاهَا ذُوو الْبَاسِ .  
حَتَّى أَصَادِفَ حَتَنِي ، فَهُوَ أَجْمَلُ بِي مِنَ الْخُمُولِ وَأُسْتَغْنِي عَنِ النَّاسِ .  
- وَقَالَ يَرْتِي وَلَدَهُ عَتِيقًا :

غَالَبَتْنِي عَلَيْكَ أَيْدِي الْمَنَايَا ، وَلَهَا فِي النُّفُوسِ أَمْرٌ مُطَاعٌ ؛  
فَتَخَلَّيْتُ عَنْكَ عَجْزًا ، وَلَوْ أَغْدَى دِفَاعِي لَطَالَ عَنْكَ الدِّفَاعُ .

(١) عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ .

(٢) جَارٌ : مَالٌ عَنِ الطَّرِيقِ السَّوِيِّ ، ضَلَّ . الْأَقْصَدُ : الْمَعْتَدِلُ : الْمُسْتَقِيمُ .



وأرادت جميل صبري فرامت مَطْلَبًا في الخطوب لا يُستطاع<sup>(١)</sup> .  
 — مدَحَ أسامةُ بنُ مُنْقِذِ صلاح الدين الأيوبي بقصيدة منها :  
 أنا جاره ، ويدُ الخطوب قصيرةٌ عن أن تنالَ مُجاوِرَ السُلطان .  
 خَضَعَتْ له صيدُ الملوكِ ، فمن برى أَقلامِه غُرُرٌ على التيجان<sup>(٢)</sup> .  
 يا ناصرَ الإسلامِ — حينَ تَخَاذَلَتْ عنه الملوكُ — ومُظْهِرَ الإيمانِ ،  
 بكَ قَدْ أعزَّ اللهُ حِزْبَ جُنُودِه وأذلَّ حِزْبَ الكُفْرِ والطُّغيانِ .  
 لما رأيتَ الناسَ قد أغواهُمُ الشَّيْ طانُ بالإلحاد والعِصيانِ  
 جَرَدَتْ سَيْفَكَ في العِدَى ، لا رِغْبَةَ في المُلْكِ بل في طاعة الرحمن ؛  
 فَضَرَبْتَهُمْ ضَرْبَ الغَرائبِ واضعاً بالسيف ما رَفَعُوا مِنَ الصُّلْبَانِ<sup>(٣)</sup> .  
 وَغَضِبْتَ لله الذي أعطاكَ فَصَّ لَ الحُكْمِ غَضْبَةً ثائِرٍ حَرَّانِ<sup>(٤)</sup> ؛  
 فَقَتَلْتَ مَنْ صَدَقَ الوغى<sup>(٥)</sup> ، ووَسَمْتَ من نَجَى الفِرَارُ بذِلَّةٍ وهوانِ .  
 — كتب القاضي الفاضل<sup>(٦)</sup> الى أسامة بن منقذ رسالةً ، فردَّ عليه أسامةُ برسالةٍ  
 طويلة جاء فيها :

« .... وما عسى أن يقولَ مُطْرِيه ومادحُه ، والفضلُ نُغْبَةٌ<sup>(٧)</sup> من بحرِه الزاخرِ ، وقطرة من سحابه الماطر : تفردَ به فما له فيه من نظير ، وسَبَقَ مَنْ تقدَّمه في زمانه الأخير . فَتَقَّ عن البلاغة أكاماً<sup>(٨)</sup> تزيّنت الدنيا منها بالأعاجيب ، وأتى بآياتٍ فصاحةٍ كادت أن تُتلى في المحاريب ؛ اذا اسْتَنْطِقْتَ<sup>(٩)</sup> ازْدَحَمَتْ

- (١) أرادت جميل صبري : أرادت (المنايا) أن تسليبي صبري .
- (٢) الصيد جمع أصيد : متكبر ، ملك قوي . برى أقلامه (؟) . برى (بفتح الباء) : التراب . لعله يقصد برى (بفتح الباء وسكون الراء وبالياء) ؛ ولكن المعنى يظل غامضاً . لعله يقصد من برى أقدامه : من تراب (غبار حوافر خيله في الحرب) .
- (٣) الغرائب : الأبل التي تشد في المرعى عن القطيع تضرب بالحجارة (من بعيد) حتى تعود الى قطعها في المرعى . وضع : هدم . رفع : بنى .
- (٤) الحران : الشديد الحرارة (شديد الرغبة في الانتقام) . (٥) من حارب بصدق وحماسة .
- (٦) القاضي الفاضل كاتب منشئ بارع ، راجع ، تحت ، ص ٤١١ .
- (٧) أطرى يطرى : مدح . النغبة (بضم النون) : الجرعة (من الماء أو اللبن) .
- (٨) الأكام جمع كم (هنا) : كأس الزهرة (الأوراق الخضراء التي تفتح الزهرة قبل تفتحها) .
- (٩) كادت أن تتلى في المحاريب (كاد الناس أن يقرأوها في الصلاة — هذه مبالغة مذكومة) . استنطقت (بالبناء للمجهول) نطق بها .

عليها العقولُ والأسماعُ ، ووقعَ على الإقرار بإعجازها الاتفاق والإجماع .  
فَسُبْحَانِ مَنْ فضله بالبلاغة على الأثام ، ودلّل له بديعُ كلامٍ ما كأنه من الكلام :  
تَعَجُّزٌ عن سلوك سبيله الأفهامُ وتَحَارٌ في إدراك لُطف معانيهِ الأوهام ؛ هو  
سِحْرٌ لكنّه حلال ، ودُرٌّ إلا أنّ بحره حُلُوٌ سَلَسال ...<sup>(١)</sup> »

٤ - ديوان أسامة بن منقذ ( حققه أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ) ، القاهرة ( منشورات  
وزارة المعارف العامة : الادارة العامة للثقافة - ادارة نشر التراث العربي ) ، القاهرة ( المطبعة  
الأميرية ) ١٩٥٣ م .

كتاب الاعتبار ( حرّره ديرنبرغ ) ، باريس ( مطبوعات معهد اللغات الشرقية الحية ) ، باريس  
١٨٨٦ م ؛ ( حرّره فيليب حتي ) برنستون ( مطبعة جامعة برنستون ) ١٩٣٠ م .

البديع في نقد الشعر ( بتحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ومراجعة ابراهيم مصطفى ) ،  
القاهرة ( وزارة الثقافة والارشاد القومي ) ، القاهرة ( البابي ) ١٣٨٠ هـ ( ١٩٦٠ م ) .

كتاب العصا ( في نواذر المخطوطات بتحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ( لجنة التأليف  
والترجمة والنشر ) ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م ) .

لباب الآداب ( نشره أحمد محمد شاكر ) ، القاهرة ( لويس سركيس ) ١٩٢٥ م ؛ ثمّ ( المطبعة  
الرحمانية ) ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م .

كتاب المنازل والديارات ( غني بنشره أنس خالدوف ) ، موسكو ( معهد الشعوب الآسيوية ) ١٩٦١ م .  
•• شخصيات عربية ، تأليف نقولا عبلو زيادة ، يافا ( شركة الطباعة اليابانية ) ١٩٤٥ م .

أسامة بن منقذ ، تأليف أحمد كمال زكي ، القاهرة ( دار الكاتب العربي للطباعة والنشر )  
١٩٦٨ م ( أعلام العرب ٧٩ ) .

أسامة بن منقذ ، صفحة من تاريخ الحروب الصليبية ، تأليف محمد أحمد حسين ، القاهرة ( دار  
الكتب المصرية ) ١٩٤٦ م .

وتجد نصوصاً لأسامة بن منقذ ونصوصاً تتعلق به ( باللغة العربية ) في مجموعة عناونها :

Anthologie des textes arabes inédits par Ousama, par H. Derenbourg,  
Paris 1893.

معجم الادباء ٥ : ١٨٨ - ٢٤٥ ؛ الخريدة ( الشام ) ١ : ٤٩٨ - ٥٥١ ؛ وفيات الاعيان ١ :  
١١٠ - ١١٢ ؛ تاريخ دمشق ٢ : ٤٠٠ - ٤٠٤ ؛ ابن الأثير ٢١ : ٢١٩ - ٢٢١ ، ٢٨٥ ؛  
شذرات الذهب ٤ : ٢٧٩ - ٢٨٠ ؛ أعلام النبلاء ٤ : ٢٧٦ - ٢٨٧ ؛ بروكلمان ١ :  
٣٨٩ - ٣٩١ ، الملحق ١ : ٥٥٢ - ٥٥٣ ؛ زيدان ٣ : ٦٦ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٨٢ ؛  
دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الأولى ) ٤ : ١٠٤٧ - ١٠٤٨ .

(١) السلسال ( بفتح السين ) : ماء عذب صاف يسهل مروره في الحلق . مع أن الدر ( اللؤلؤ ) يوجد في  
البحر ( الماء المالح ) .

## موفق الدين محمد البحراني الإربلي

- ١ - كان ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد تاجراً من أهل إربيل (قرب الموصل في العراق) يتجر باللؤلؤ يَحْمِلُهُ من البحرين إلى العراق ، فولدَ ابنه محمدٌ صاحب هذه الترجمة في البحرين وفيها نشأ وبدأ ينظم الشعر . رحلَ موفق الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف البحراني الإربلي إلى شهرزور بفارس ومكث فيها مدة ثم جاء إلى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين الأيوبي . وكانت وفاته في إربيل في ٣ ربيع الآخر سنة ٥٨٥ (٢٠-٥-١١٨٩م).
- ٢ - البحراني الإربلي إمامٌ مقدّم في علوم العربية متفنّن في أنواع الشعر عارفٌ بعلم العروض والقافية حاذقٌ في نقد الشعر حسنُ الاختيار له . وشعره متينٌ عذبٌ . وكان قد اشتغل بشيء من علوم الاوائل ( الفلسفة ) وحلّ كتاب إقليدس ( في الهندسة ) . وله رسائل حسنة .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال البحراني الإربلي في مطلع قصيدة طويلة يمدح فيها زين الدين أبا المظفر يوسف بن زين الدين صاحب إربيل :
- |                            |  |
|----------------------------|--|
| رُبَّ دار بالغضا طال بلاها | عكف الركبُ عليها فبكاها <sup>(١)</sup>     |
| درستَ إلا بقايا أسطُر      | سمَح الدهرُ بها ثم مَحَاها .               |
| كان لي فيها زمانٌ وانقضى ؛ | فسقى الله زَمَانِي وسَقَاها !              |
| وقفتَ فيها الغواني وقفة    | ألصقتَ حرَّ حشاها بثرَها <sup>(٢)</sup> ،  |
| وبكتَ أطلالها نائبة        | عن جفوني ؛ أحسنَ الله جزَاها .             |
| قلْ لجيران مواليقهم        | كلّما أحكمتُها رثت قواها <sup>(٣)</sup> :  |
| كنتُ مشغوفاً بكم إذ كنتم   | شجراً لا يبلغ الطير ذُرَاها ،              |
| لا تبيتُ الطيرُ إلا حولها  | حرَسٌ ترشعُ بالموت ظبّاها <sup>(٤)</sup> . |
| وإذا مدت إلى أغصانها       | كفَّ جانٍ قطعت دونَ جناها <sup>(٥)</sup> . |

- 
- (١) الغضا : نوع من الشجر (غابة) في الحجاز . بلاها - بلاؤها (مصائبها) . الركب : الجماعة المسافرون .  
(٢) ألصقت حر حشاها بثرها (بترابها) ! من شدة الحزن (!) .  
(٣) أحكمتها : شدتها ، (أنقنت ربطها) . رثت : تهرأت ، ضعفت .  
القوى ( جمع قوة ) : طاقات من الخيطان تقتل فتصبح حبلا .  
(٤) الظبا : السيوف .  
(٥) جان ( الجاني ) : الذي يقطع الثمر - المذنب .

فَرَاخِي الْأَمْرُ حَتَّى أَصْبَحَتْ      هَمَلًا يَطْمَعُ فِيهَا مَنْ يَرَاهَا .  
تُخْصِبُ الْأَرْضُ ، فَلَا أَقْرَبُهَا      رائدًا إِلَّا إِذَا عَزَّ حِمَاهَا .  
لَا يَرَانِي اللَّهُ أَرْغَى رَوْضَةً      سَهْلَةً الْأَكْنَفِ مِنْ شَاءَ رَعَاهَا !  
وَإِذَا مَا طَمَعُ أَغْرَى بِكُمْ      عَرَضَ الْيَأْسُ لِنَفْسِي فَنَاهَا .  
فَصَبَابَاتِ الْهَوَى أَوْلَهَا      طَمَعُ النَّفْسِ ، وَهَذَا مُنْتَاهَاهَا .  
لَا تَظَنُّوا لِي إِلَيْكُمْ رَجْعَةً      كَشَفَ التَّجْرِبُ عَنْ عَيْنِي عَمَاهَا .  
إِنَّ زَيْنَ الدِّينِ أَوْلَانِي يَدًا      لَمْ تَدْعُ لِي رَغْبَةً فِيمَا سِوَاهَا .

٤ - ٥٥ وفيات الاعيان ٢ : ٤٠٢ - ٤٠٤ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٨٤ ؛ الاعلام للزركلي ٨ : ٢٣ .

### محي الدين الشهرزوري

١ - هُوَ أَقْضَى الْقَضَاةِ مُحْيِي الدِّينِ أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْمُظْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّهْرَزُورِيِّ ، وَلِدَ فِي الْمَوْصِلِ فِي سَنَةِ ٥١٠ هـ<sup>(١)</sup> .

سَمِعَ مُحْيِي الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيَّ مِنْ عَمِّ أَبِيهِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْقَاسِمِ ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ فَتَفَقَّهَ عَلَى أَبِي مَنْصُورِ بْنِ الرِّزَّازِ (٤٦٢ - ٥٣٩ هـ) تَلِمِيذِ الْغَزَالِيِّ (٥٠٥ هـ) وَتَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي الْمَوْصِلِ . ثُمَّ إِنَّهُ انْتَقَلَ إِلَى الشَّامِ وَتَوَلَّى قَضَاءَ الشَّامِ نِيَابَةً عَنْ وَالِدِهِ . وَكَذَلِكَ تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي حَلَبَ (رَمَضَانَ ٥٥٥ هـ)<sup>(٢)</sup> نِيَابَةً عَنْ وَالِدِهِ أَيْضًا .

وَبَعْدَ مَوْتِ وَالِدِهِ عُلَّتْ مَنْزِلَتُهُ وَعَظُمَ نَفُوذُهُ عِنْدَ الْمَلِكِ الصَّالِحِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ نُورِ الدِّينِ صَاحِبِ حَلَبَ فَفَوَّضَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ الصَّالِحُ تَدْيِيرَ مَمْلَكَةِ حَلَبَ ، فِي شَعْبَانَ ٥٧٣ هـ (١١٧٨ م) . بَعْدَ ذَلِكَ وَشِيَ بِهِ إِلَى الْمَلِكِ الصَّالِحِ فَلَزِمَ بَيْتَهُ ثُمَّ فَارَقَ حَلَبَ رَاجِعًا إِلَى الْمَوْصِلِ ؛ وَفِي الْمَوْصِلِ تَوَلَّى الْقَضَاءَ وَدَرَسَ فِي الْمَدْرَسَةِ الَّتِي كَانَ وَالِدُهُ قَدْ أَنْشَأَهَا ، وَفِي الْمَدْرَسَةِ النِّظَامِيَةِ أَيْضًا . ثُمَّ بَلَغَ مَرْتَبَةَ سَامِيَةٍ عِنْدَ عَزِّ الدِّينِ مَسْعُودِ بْنِ قُطُوبِ الدِّينِ مَوْدُودِ بْنِ زَنْكِي صَاحِبِ الْمَوْصِلِ (٥٧٢ - ٥٨٩ هـ) فَفَوَّضَ عَزِّ الدِّينُ إِلَيْهِ النَّظَرَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ .

(١) قِيلَ سَنَةِ ٥١٩ هـ .

(٢) قِيلَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ٥٥٦ هـ .

وكانت وفاة مُحَبِّبِ الدين الشهرزوري في ١٤ جمادى الأولى سنة ٥٨٦هـ<sup>(١)</sup>  
(٢٠ - ٦ - ١١٩٠ م).

٢ - مُحَبِّبِ الدين الشهرزوري شاعرٌ مُحَسِّنٌ بَعْضَ الإحسان ، ويبدو أنه شاعرٌ مُكَثِّرٌ. أما فنونه فهي الوصفُ والزُّهْدُ، وله شعرٌ في التَّوْحِيدِ (في الله) وفي مدح الصحابة ، وقد رثى أباه بقصيدةٍ طويلةٍ. وكذلك كان كاتباً مُتَرَسِّلاً مُجيداً.

### ٣ - مختارات من شعره

- سَقَطَ الثَّلَجُ في بَغْدَادَ يوماً (بِكثْرَةٍ) فقال مُحَبِّبِ الدين الشهرزوري :  
ولما شابَ رأسُ الدهرِ غَيْظاً لِمَا قاساه من فَقْدِ الكِرَامِ ،  
أقامَ يُمِيطُ عنه الشَّيْبَ عَمداً وَيَنْشُرُ ما أَمَاطَ على الأَنامِ<sup>(٢)</sup> !  
- وقال في الحِفاظِ على الصديق :

إن تَبَدَّلْتَ بي سِوَايَ فَإِنِّي لَيْسَ لي ما حَيَّيْتُ<sup>(٣)</sup> مِنْكَ بِدِيلُ :  
لِي أَذُنٌ - حَتَّى أَناجِبَكَ - صَمًا ، وطَرْفٌ - حَتَّى يَرَاكَ - كَلِيلُ<sup>(٤)</sup>.

- وقال في الصَّحابةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ :

شُمُوسٌ إذا جَلَسُوا في الدُّسُوتِ بُدُورٌ إذا أَظْلَمَ القَسْطُ<sup>(٥)</sup> ،  
غُيُوثٌ إذا ضَنَّ قَطَرُ السَّمَاءِ لُيُوثٌ إذا زَحَفَ الجَحْفَلُ<sup>(٦)</sup> .  
فَكَلَّهْمُ سَادَةٌ لِأَنامٍ وَلَكِنْ أبو بَكْرٍ الأَفْضَلُ .  
وَكُلُّهْمُ صَحْبُ المُصْطَفَى وَلَكِنْ أبو بَكْرٍ الأوَّلُ<sup>(٧)</sup> .

(١) في الواقي بالوفيات ( ١ : ٢١٠ ) أن وفاته كانت في جمادى الآخرة من سنة ٥٨٤ هـ .  
(٢) ماط وأماط : أبعد ، نحى الأَنام : الناس ( صيغ الدهر شعره بالسواد حزناً على فقد الكرام ،  
فألقي بياض شعره على الناس فقط هذا البياض جميع الدنيا ! ) .  
(٣) ما حييت : ما بقيت حياً .

(٤) أناجيك : أخاطبك (ولو سراً) . طرف : عين ، بصر . كليل : ضعيف ، مريض (لا يرى) .  
(٥) الدست : مجلس ذوي المناصب (مجلس الوزراء مثلاً) . القسطل : الغبار . (هم أهل لأن يملأوا المناصب العالية ثم هم  
ينقذون الناس من المناصب والشدائد - إذا أظلم القسطل) .

(٦) غيوث : أمطار (كرماء) . ضن : يحل . ليوث : أسود (شجعان) . الجحفل : الجيش الكثير في الحرب .

(٧) المصطفى : الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . أبو بكر الأول : أول الذين دخلوا في الاسلام ثم كان -

صديقاً للرسول قبل الاسلام .

٤- \*\* خريدة (الشام) ٢ : ٣٢٩ - ٣٣٩ ؛ الوافي بالوفيات ١ : ٢١٠ - ٢١٢ ؛ وفیات الاحیاء : ٢٦٣ - ٢٦٥ ؛ ابن الأثير ١٢ : ٥٩ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٨٧ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢٥٢ - ٢٥٣ .

## السهروردي المقتول

١- هو شهاب الدين أبو الفتح يَحْيَى بنُ حَبَش بنِ أَمِيرَك<sup>(١)</sup> المعروف بالشيخ الحكيم المقتول ؛ وُلِدَ نحو سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) .

قرأ شهاب الدين السهروردي الحكمة وأصول الفقه على الشيخ مجتهد الدين الجيلي بمدينة المراغة (آذربيجان) . ثم انه تطوّف في البلاد وأقام مدة في بلاط قلیج أرسلان الثاني (٥٥١ - ٥٨٨ هـ) في قونية (بلاد الروم : آسية الصغرى) ، وزار دمشق وميتافارقين . ويبدو أن السهروردي كان في المشرق فأثني إلى بغداد وأقام فيها مدةً صحب في أثنائها الشيخ فخر الدين المارديني فأسر السهروردي إلى الشيخ فخر الدين بأشياء كثيرة منها أنه يريد أن يملك العالم ، فكان الشيخ فخر الدين يتخوف عليه عواقب آرائه .

في سنة ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م) غادر السهروردي بغداد إلى حلب وأخذ بنشر مذهبه فيها فثار عليه العلماء من أهل السنة وشكوه إلى أمير المدينة الملك الظاهر بن صلاح الدين الأيوبي ؛ فجمع الملك الظاهر بين السهروردي وبين أولئك العلماء في مجلس للمناظرة ؛ فيقال إن السهروردي تغلب عليهم بالجدال . ثم صدرت عنه أقوال وأعمال من الإلحاد والمخرقة فثار عليه الناس فرأت الدولة في أقواله وأعماله خطراً كبيراً ؛ فأمر صلاح الدين ابنه الملك الظاهر بقتل السهروردي فقتل السهروردي في قلعة حلب في ٥ رجب ٥٨٧ هـ (٢٩-٧-١١٩١ م) .

٢- كان السهروردي المقتول في أول أمره فقيهاً شافعيّاً وأصوليّاً<sup>(٢)</sup> ، كما كان مُلِمّاً بعددٍ من علوم الأوائل ، وخصوصاً في الفلسفة والكيمياء والسيما

(١) أمير = بالتصغير : كلمة أمير العربية من علامة التصغير «ك» من الفارسية) .

(٢) الفقه يبحث في فروع الدين (كالصوم والصلاة والبيع والارث) . علم الأصول علم يبحث في أسس الدين وعقائده (كالتوحيد ، والدليل على وجود الآخرة والرسالة وحقيقة النبوة وحكمة التشريع ، الخ) . علم الكلام علم غايته الدفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية : مزج الدين بشيء من النظر الفلسفي .

فيما قيل. ثمّ إنه اتخذَ مذهباً صُوفياً مُتطرفاً<sup>(١)</sup> فارقَ به رأيَ أهلِ السُنّةِ والجماعةِ في الدين. ومزج السهرورديّ المقتولُ مذهبَه الصوفيّ بشيءٍ من فلسفةِ أرسطو (المادّيةِ الواقعيةِ) وبشيءٍ من المذهبِ الاسكندرانيّ القائمِ على جوانبٍ من آراءِ فيثاغوراس وأفلاطونَ تميلُ إلى تفسيرِ الوجودِ المادّيّ تفسيراً روحانياً؛ كما استمَدَّ عَدَدًا من آرائه الطبيعيةِ والماورائيةِ، في الفَيْضِ خاصةً، من إخوان الصفا وابن سينا. أما عُمدةُ السهرورديّ في تصوّفه فكانتِ الإشراقُ أو حِكْمَةُ الإشراقِ، وذلك أنَّ الوجودَ نفسَه من نورٍ، وأنَّ النورَ جوهرُ الوجودِ وَحقيقتهُ، وأنَّ اللهَ نفسَه نورٌ، بل هو نورُ الأنوارِ؛ وأن معارفنا تأتي إلينا، من طريقِ الإشراقِ: من ذلك النورِ. ولكنْ كانَ يُلَمَحُ في أقواله اعتقادٌ بالهينِ اثنينِ: إلهِ النورِ وإلهِ الظُّلُمَةِ.

ولقد عبّرَ السهرورديّ المقتولُ عن ذلك كلّهُ نَثراً وشِعراً باللُغَتينِ العربيةِ والفارسيةِ على طريقةِ أهلِ التصوّفِ. وله مُصَنَّفَاتٌ منها: التلويحات اللوحية والعرشية - المقامات (وهو لواحقٌ على التلويحات) - المشاريع والمطارجات - اللّمحات - الألواح العمادية - رسالة في وصف العقول. وله في التصوّف والفلسفة: هياكل النور - حكمة الإشراق - مقامات الصوفية ومعاني مصطلحاتهم - المناحاة - الأربعون اسماً الإدريسية - الغربة الغريبة (على مثال رسالة الطير وحيّ بن يقظان لابن سينا، أشار فيها إلى حديث النفس) - بستان القلوب - كشف الغطاء لإخوان الصفاء - المعارج - الكلمات الذوقية والنكات الشوقية.

### ٣ - مختارات من شعره

- أجود شعر السهروردي المقتول قصيدته الحاثية المشهورة، وفيها كثير من تعابير الصوفية (وسأشرح في الحاشية عدداً من الألفاظ التي لا بدّ من شرحها. أما شرح المدارك الصوفية فيها فأمر يطول، ثم هو قابل للأخذ والردّ).  
أَبْدَأُ تَحِينَ إِلَيْكُمْ الْأَرْوَاحُ؛ وَوِصَالُكُمْ رَيْنَانُهَا وَالرَّاحُ<sup>(٢)</sup>.

(١) التصوف اتجاه فكري غايته تفسير مظاهر العالم المادية تفسيراً روحياً. فلسفة أرسطو فلسفة مادية واقعية عملية تقوم على النظر إلى العالم كما هو وعلى تفسير مظاهره تفسيراً مربوطاً بالأسباب المادية التي ينتج (بالبناء للمجهول) منها نتائج مادية. المذهب الاسكندراني مذهب يستخدم الفلسفة لتفسير المدارك الدينية في المسيحية ويقوم على الفيض (أي صدور هذا العالم المادي عن الله الروحي تمهيداً لتفسير الرأي المسيحي القائل بأن عيسى بن مريم اله أو ابن لله (تعالى الله)).  
(٢) الخطاب للعة الإلهية (الله). الريحان: نبات طيب الرائحة؛ الاطمئنان الروحي. الراح: الحمر؛ السرور.

وقلوبُ أهلٍ وِدادِكُم تَشْتاقُكُم  
وارْحَمْنَا للعاشقين ! تكلّفوا  
بالسرِّ إنْ باحوا تَباح دِماؤهم ؛  
صافاهُمُ فصقّوا له ، فقلوبُهُم  
فتمتّعوا ، والوقتُ طابَ بقُرْبِهِم :  
لا ذَنْبَ للعُشاقِ إنْ غلبَ الهَوَى  
سمّحوا بأنفسِهِم وما بخلوا بها  
ودعاهُمُ داعي الحقائقِ دَعوةً  
لا يَطرَبونَ لغيرِ ذِكْرِ حَبِيبِهِم  
حضّروا فغابوا عن شُهود ذواتِهِم ؛  
أفناهُمُ عَنْهُمْ - وقد كُشِفَتْ لَهُمُ  
فتشَبّهوا إنْ لم تكونوا مِثْلَهُم ؛

وإلى لَذيذِ لِفائِكُم تَرْتاح  
سَتَرَ المَحَبَّةِ ، والهَوَى فضّاح  
وكذا دِماءُ البائِحين تَباح<sup>(١)</sup> !  
في نورِها المِشكاةُ والمِصباحُ<sup>(٢)</sup> .  
راقَ الشَّرابُ ورقّتِ الأقداحُ .  
كِتْمانُهُمُ ، فتمّا الغرامُ فباحوا .  
لما دَرَوْا أنَ السَّماحَ رَبّاحُ<sup>(٣)</sup> .  
فغَدَوْا بها ، مُستأنِسينَ ، وراحوا<sup>(٤)</sup> .  
أبدأ ، فكلَّ زَمَانِهِمُ أفراحُ<sup>(٥)</sup> .  
وتَهَتَّكوا لما رَأَوْهُ وصاحوا<sup>(٦)</sup> .  
حُجِبَ البقا - فتلاشتِ الأرواحُ<sup>(٧)</sup> .  
إنَ التَشَبّهَ بالكِرامِ فلاحُ !

٤- حكمة الاشراف مع تعليقات لصدر الدين الشيرازي ، شيراز ١٣١٣ - ١٣١٥ هـ .

هاكل النور ، القاهرة ( صبري الكردي - مطبعة السعادة ) ١٣٣٥ هـ .

حيّ بن يقظان ( في مجموع ثلاث رسائل عنوانها حيّ بن يقظان - نشرها أحمد أمين ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٥٢ م .

مجموعة في الحكمة الالهية ( عني بتصحّحه كوربين ) ، استانبول ( مطبعة المعارف ) ١٩٤٥ م .

(١) السر : حقيقة الالهية .

(٢) المشكاة والمصباح : اشارة الى قوله تعالى ( ٢٤ : ٣٥ ، سورة النور ) : « الله نور السموات والارض ؛ مثل نوره كشكاة فيها مصباح ، الآية » ( المصباح : السراج المنير . المشكاة : العمود ، الكوة يوضع فيها السراج ) .  
(٣) السباح : الكرم . ربّاح : ربح ( حينما يسمح المخلوق بنفسه حتى تتصل نفسه بالخالق - وتنفى عن وجودها الدنيوي - يكون في ذلك ربح له ! ) .

(٤) داعي الحقائق : حب الحقيقة ؛ الله . دعوة = دعوة الى الاتصال به . غدا ( ذهب في الصباح ) وراح ( رجع في المساء ) = قضوا يومهم ( أيامهم ، حياتهم ) . (٥) الحبيب في اصطلاح الصوفية عامة هو رسول الله . هنا هو الله .

(٦) حضروا ( في طور الولاية ) : شهدوا ( أدركوا ، بانته لهم ) حقيقة الله . غابوا عن شهود ذواتهم : غفلوا عن وجودهم الانساني . تهتكوا : باحوا في أثناء نشوتهم الصوفية بما لا يجوز لهم أن يبوحوا به . صاحوا : أعلنوا ذلك على جميع الناس ( مع أن هذا السر لا يطيقه الا خاصة الخاصة من الصوفية ) .

(٧) أفناهم عنهم : أنساهم الله وجودهم الانساني . كشفت لهم حجب البقاء : رفع لهم الستار الذي يحجب حقيقة الالهية عن مدارك جمهور الناس . تلاشت الأرواح : فقد الجسم شعوره الدنيوي ( لأن صاحبه قد اتصل بالله وأصبح مع الله واحداً بالعدد ) .



• شواكل الحور في شرح شواهد النور ( شرحها محمد الدوّاني من أحياء القرن التاسع للهجرة - نشرها محمد عبد الحق ومحمد يوسف كوكن ) ، مدراس بالهند ( مكتبة المخطوطات الشرقية ) ١٩٥٣ م .  
 شخصيات قلقة في الاسلام ( فيها دراسة عن السهردوري المقتول ) ، تأليف لويس ماسينيون ( ترجمة عبد الرحمن بدوي ) ، القاهرة ( مكتبة النهضة المصرية ) ١٩٤٦ م .  
 معجم الادباء ١٩ : ٣١٤ - ٣٢١ ، وفيات الاعيان ٣ : ٢٥٦ - ٢٦٠ ، طبقات الاطباء ٢ : ١٦٧ - ١٧١ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٩٠ - ٢٩٢ ، بروكلمان ١ : ٥٦٤ - ٥٦٦ ، الملحق ١ : ٧٨١ - ٧٨٣ ، الاعلام للزركلي ٩ : ١٦٩ - ١٧٠ .

## سراج الدين الأوشي

١- هو سراج الدين علي بن عثمان بن محمد الشهيد الأوشي القرغاني، وُلِدَ في أوش (بضعة مختصرة) ، وهي بلدة في قرغانة (على الجانب الجنوبي من نهر سينحون أو سير داريا) ، ويُعرف أيضاً بإمام الحرميين مما يدل على أنه زار الحجاز فسمع الناس هناك منه شيئاً من فروع العلم. وكانت وفاته في أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع للهجرة (١١٩٦ - ١٢٠٥ م).

٢- تقوم شهرة سراج الدين الأوشي على قصيدته اللامية في التوحيد، والتي اشتهرت باسم «بدء الأمالي» (نسبة الى مطلعها) ، وقد اشتهرت هذه القصيدة كثيراً فشرحها نقرّ كثيرون ، ونُقلت إلى الفارسية والتركية . وللأوشي منظومات أخرى . وكذلك كان الأوشي فقيهاً أصولياً أشعرياً على مذهب أهل السنة والجماعة مائلاً عن مذهب الاعتزال . وللأوشي مصنفات منها : الفتاوى السراجية (انتهى من تأليفها سنة ٥٦٩ هـ = ١١٧٣ م) - نور السراج - غرر الأخبار ودرر الأشعار (منه موجز : «نصاب الأخبار وتذكرة الأخيار» يتألف من ألف حديث قصار مبوّبة في مائة فصل) - مشارق الانوار في شرح نصاب الأخبار لتذكرة الأخيار - شرح منظومة عمر النسفي في الخلاف (اختلاف الفقهاء) سمّاها مختلف الرواية .

٢- سراج الدين علي بن عثمان الأوشي محدث وفقيه حنفي، ولكن له قصيدة لامية شرحها نقرّ كثيرون ونُقلت إلى اللغة الفارسية والتركية ، وقد بلغ من شهرتها أنها صارت تُعرف بقصيدة «بدء الأمالي» كما تُعرف

قصيدة البردة لكعب بن زهير بقصيدة «بانت سعاد»<sup>(١)</sup> ، مع الفارق الكبير في القيمة بين القصيدتين .

قصيدة «بدء الأمالي» ضعيفة اللغة وليس لها طلاوة . وقد جمع الأوشي في هذه القصيدة عدداً من آراء الأشعرية ( آراء أهل السنة والجماعة ) ونصرها ورد على المعتزلة<sup>(٢)</sup> .

### ٣ - مختارات من شعره

— من قصيدة «بدء الأمالي» للأوشي :

يقولُ العبدُ في بدءِ الأمالي	لتوحيدٍ بنظمٍ كالآلي : <sup>(٣)</sup>
إله الخلقِ مولانا قديمٌ	وموصوفٌ بأوصاف الكمال <sup>(٤)</sup> .
هو الحميّ المدبّرُ كلَّ أمرٍ ،	هو الحقّ المُقدّرُ ذو الجلال ،
مريدُ الخيرِ والشرِّ القبيحِ ،	ولكنّ ليس يرضى بالمُحال <sup>(٥)</sup> .
صفاتُ الله ليست عينَ ذاتِ	ولا غيراً سواه ذا انفصال <sup>(٦)</sup> .
صفات الذاتِ والأفعالِ طرّاً	قديماتٌ مصوناتُ الزوالِ .
وما القرآنُ مخلوقاً ، تعالى	كلامُ الربِّ عن جنسِ المقال <sup>(٧)</sup> .
وربُّ العرشِ فوقَ العرشِ ، لكن	بلا وصفٍ التمكنِ واتصال <sup>(٨)</sup> .

(١) راجع في الجزء الاول ، ص ٢٨٣ .

(٢) راجع الجزء الاول ، ص ٣٥٥ - ٣٥٦ ؛ ثم راجع فوق ، ص ٢٧ : ٢ . وراجع المصادر والمراجع المتعلقة بعلم الكلام ؛ راجع مثلاً « تاريخ الفكر العربي » للمؤلف ( الطبعة الثانية ) ، ص ٢١٦ وما بعد .

(٣) توحيد = توحيد الله .

(٤) قديم ( عند الاشعرية ) : سابق على كل شيء موجود وسابق على الزمان أيضاً . قديم ( عند الفلاسفة والمعتزلة ) : لا سبب لوجوده .

(٥) هو = الله ، يريد من العبد ( الانسان ) أن يفعل الخير وأن يفعل الشر ، ولكنه لا يرضى بالمحال ( الذي لا حكمة في فعله ) .

(٦) صفات الله ( قديم ، حكيم ، غفور ، رازق الخ ) ليست هي هو ، بل هي زائدة على ذاته ولم تكن يوماً منفصلة عنه ( هي قديمة كقدمه ) .

(٧) القرآن غير مخلوق ( غير حادث ، كما خلق الله الجبال والبشر مثلاً ) ، ومع ذلك فإن الله لا يتكلم كلاماً يشبه كلام البشر .

(٨) التمكن = الوجود في المكان ( عل الشكل المألوف في قمرودنا نحن ) : الاتصال ، المهاسة ( بين القاعد على العرش وبين العرش ) .

ولا يَتَقَيَّ الجَحِيمُ ولا الجِنَانُ ؛ ولا أهلوهما أهلُ انتقال<sup>(١)</sup>.  
 يراه المؤمنون بغير كيف وإدراك وضرب من مثال<sup>(٢)</sup> ؛  
 فيَنسَوْنَ النعيمَ إذا رَأَوْهُ ؛ فيا خُسْرانَ أهلِ الاعتزال !

٤ - مجموع مهمّات المتون ، القاهرة ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٩٥ هـ .

الفتاوي السراجية ، كلكتا ( طبع حجر ) ١٨٢٧ م ؛ لكنهو ١٢٩٣ - ١٢٩٥ هـ .  
 القصيدة اللامية : « يقول العبد في بدء الامالي » ( مطبوعة مع مجموع مهمّات المتون وغيره  
 من المجاميع ) مصر ١٢٧٣ ، ١٢٧٦ ، ١٢٩٧ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٦ ، ١٣٢٣ هـ ؛  
 استانبول ( طبع حجر ) بلا تاريخ ؛ جاوه ( طبع حجر ) ١٣١٨ هـ ؛ ( تحرير بولون ) ،  
 رجمونتي = كونيكسبرغ ١٨٢٥ م ؛ ( تحرير نظير أحمد خان ) ، دهل ١٣١٧ هـ ؛  
 ( مطبوعة مع « مجموعة قصائد » ) ، بيروت ( المطبعة الادبية ) ١٣٢٦ هـ .  
 \* درج المعالي ( شرح اللامية لابن جماعة المتوفى سنة ٨١٩ هـ ) ، دهل ١٨٨٤ م ؛ بومباي ١٢٩٥ هـ ؛  
 الاستانة ١٣٢٣ هـ ؛ ( مع ترجمة تركية لحسن أفندي ) ، استانبول ١٣٠٤ هـ .  
 عقد اللآلي ( شرح اللامية لرضي الدين أبي القاسم بن الحسين البكري ) ، رامبور ١٣١٠ هـ .  
 تحفة الأعالي على شرح بدء الامالي ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٩ هـ .  
 القاموس ٢ : ٢٦١ - ٢٦٢ ؛ راجع تاج العروس ؛ بروكلمان ١ : ٥٥٢ - ٥٥٣ ، الملحق  
 ١ : ٧٦٤ - ٧٦٥ ؛ معجم المؤلفين لعمر كحالة ٧ : ١٤٨ - ١٤٩ .

### ابن المعلم الواسطي الهري

١ - هو نجم الدين أبو الغنائم مُحَمَّدُ بنُ علي بن فارس ، وَلِدَ في سابعَ عَشَرَ  
 جُمادى الثانية ٥٠١ ( أوائل ١١٠٨ م ) في الهُرث على مَقَرَّةٍ من واسط ( العراق )  
 ونشأ علويَّ العاطفة صوفيَّ النزعة . زارَ بغدادَ ولَقِيَ فيها أبا الفرج ابنَ الجوزيَّ  
 الواعظَ ، وزارَ الموصلَ والبصرةَ ، غيرَ أنه قضى مُعْظَمَ أوقاته في الهُرث ،  
 وكان يُرْسِلُ منها مداخلةً الى الخليفة . وفي ترجمته أنه سَجِنَ مدَّةً طويلة . مات<sup>(٣)</sup>  
 في رابعَ رجب ٥٩٢ ( ١١٩٦ م ) في الهُرث .

٢ - كان ابنُ المعلمِ شاعراً مطبوعاً رقيقَ الشَّعْرِ سهلَ الألفاظِ صَحِيحَ المعاني  
 متينَ التركيبِ يقولُ في المدحِ والهجاءِ والغزلِ ؛ غيرَ أن أكثرَ شعره في النسيبِ ووصفِ  
 الشوقِ وذكرِ الصَّباةِ ؛ وكانت تَغْلِبُ عليه نفحةٌ صوفية . فُرِزَ شعره بذلك كُلِّهِ  
 سَيُورَةً على الألسن . وكان بينه وبين سبط ابنِ التعويذيّ تنافسٌ وهجاءٌ .

(١) .... لا يدخل أصحاب الجحيم ( الكفار ) الى الجنة ، ولا يدخل أصحاب الجنة ( المؤمنون ) النار .

(٢) ... يرى المؤمنون الله يوم القيامة ... (٣) تاريخ الكامل ١٢ : ١٢٤ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٤٠٢ .

### ٣ - مختارات من شعره

- لابن المعلم قصيدة طويلة يمزج فيها التصوف بالحماسة ، منها :

رُدُّوا عَلَيَّ شَوَارِدِ الْأَطْعَمَانِ ؛      ما الدَّارُ إِنَّمَا لَمْ تَغْنِ مِنْ أَوْطَانِ (١) .  
ولكم بذاك الجِزْعُ مِنْ مُتَمَنِّعٍ      هَزَأَتْ مَعَاطِفُهُ بَغْضَنِ الْبَانِ (٢) .  
أَبْدَى تَلَوْنَهُ بِأَوَّلِ مَوْعِدٍ ؛      فَمَنْ الْوَفَى لَنَا بَوْعَدِ ثَانٍ ؟ (٣) .  
فمَنِّي اللَّقَاءُ ، ودونَه من قومِه      أَبْنَاءُ مَعْرَكَةٍ وَأَسَدُ طِعَانِ !  
نَقَلُوا الرِّمَاحَ ، وما أَظُنَّ أَكْفَهُمْ      خَلَقْتَ لغيرِ ذَوَابِلِ الْمُرَانِ (٤) .  
وَتَقَلَّدُوا بِيضَ السَّيْفِ ، فما تَرَى      فِي الْحَيِّ غيرَ مُهَنَّدٍ وَسِنَانِ (٥) .  
ولئن صَدَدْتُ فَمِنْ مُرَاقِبَةِ الْعِدَى ؛      ما الصَّدَّ عَنْ مَكَلٍّ وَلَا سُلُوانِ (٦) .  
يا سَاكِنِي نَعْمَانَ ، أَيْسَرَ زَمَانُنَا      بِطَوِيلِيعٍ ، يا سَاكِنِي نَعْمَانَ (٧) .  
- وله في التصوف والنسب :

قَسَمًا بِمَا ضُمْتُ عَلَيْهِ شِفَاهَهُمْ      مَنْ قَرَقَفَ فِي لَوْلُو مَكْنُونِ (٨) .  
إِنْ شَارَفَ الْحَادِي الْعَذِيبَ لِأَقْضِيَيْنِ      نَحْبِي ؛ وَمَنْ لِي أَنْ تَبَرَّ يَمِينِي (٩) .  
لو لم تكن آثارُ لَيْلَى والهوى      بِتِلَاعِهِ مَا رُحْتُ كَالْمَجْنُونِ (١٠) .

(١) - أعيادوا أحبائي الذين ظعنوا : سافروا ، رحلوا (شاردين : الى مكان لا أعلمه) ، فان الدار اذا لم تنق ( لم تكن مغي : لم يكن فيها سكان ) لا تسمى وطناً !  
(٢) الجزع ( بكسر الجيم وسكون الزاي ) أخت الرءاء : الوادي ، مكان في الوادي ذو نبات ، مكان في الوادي يجزعه المارون ( يقطعونه ، يمرون فيه ) ، اسم لقريتين عند الطائف ( كناية عن مكان مقدس ) . متمنع : محبوب يأتي على محبة الوصال . هزأت معاطفه بغضن البان : قوامه وتثنية أجمل من استقامة غصن البان ومن تنق غصن البان ( تحركه في النسج ) .  
(٣) - أخلف الوعد الأول فمن يضمن أن يفي بالوعد التالي .  
(٤) نقلوا ( حملوا ) الرماح : هم شجعان . وذوابل المزان ( والرياح الذابلة : الجحافة السمره ، القاسية ، القوية ) خلقت لهم : أكفهم خلقت للرياح ( للحرب ) .  
(٥) القوم كلهم محاربون ، منهم من يحمل السيوف ومنهم من يحمل الرماح .  
(٦) من مراقبة العدى : خوف أن يراني خصومي فيشوا بي أو يؤذوني . الملل : السأم ، الكره . السلوان : النسيان .  
(٧) نعمان ( بفتح النون ) واد وراء جبل عرفات .. طويلع ... المقصود التغزل بمكان مقدس ( كناية عن العزة الالهية ) .

(٨) أقسم بما في أفواههم من قرقت ( خمر ياردة - كناية عن المعرفة الالهية ) في لؤلؤ ( أسنان بيض ) مكنون ( مضمون به على غير العارفين الصوفيين ) - كناية عن وضوح الأمر الالهي للصوفي .  
(٩) ان ( اذا ) شارف ( قارب ) الحادي ( سائق الابل ) العذيب ( ماء في الحجاز ) لأقضيي نحي ( لاختارن الموت . ومن لي أن تبر يميني : ولكن كيف أستطيع الوصول الى ما أوئل من الفناء في الله والاتحاد به ) .  
(١٠) لو لم تكن آثار ليلي ( آثار العزة الالهية ) بتلاعه ( جمع تلمة : مسقط الماء من الجبل ) ما رحت ( أصبحت ) كالمجنون ( كجنون ليلي لا أفكر الا في ليلي العامرة ) .

٤- \*\* وفیات الاعیان ٢ : ٣٩٩-٤٠٢ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٣١٠ - ٣١١ ؛ ابن الأثير  
١٢ : ١٢٤ ، بروكلمان ١ : ٢٨٩ ، الملحق ١ : ٤٤٢ ؛ زيدان ٣ : ٢٤ ؛ الاعلام ٧ : ١٦٧ .

## كامل بن الفتح

١- هو ظهير الدين أبو تمام كامل بن الفتح بن ثابت بن سابور الضريّر من أهل بادرايا ، قدّم إلى بغداد وسكنها وأخذ الأدب عن تفر من علمائها وسميع (الحديث) من أبي الفتح علي بن رهمويه . وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة ٥٩٦ هـ (١٢٠٠ م) .

٢- كان كامل بن الفتح أديباً فاضلاً حافظاً لفنون من العلم ولطائفة من الأخبار والأشعار ولشيء من علوم الأوائل (الفلسفة) ، كما كان عالماً بالنحو . وله ترسل وشعر حسن .

## ٣ - مختارات من شعره

- قال كامل بن الفتح النحوي في النسب :

وفي الأوانس من بغداد آيسة لها من القلب ما تهوى وتختار .  
ساومتها نفثة من ريقها بدمي ، وليس إلا خفي الظرف سمسار .  
عند العذول اعتراضات ولائمة ، وعند قلبي جوابات وأعدار !

٤- \*\* معجم الادباء ١٧ : ١٩ ؛ انباه الرواة ٣ : ٤١ ؛ نكت الهيمان ٢٣١ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٧٢ ؛ بغية الوعاة ٣٨٢ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٦٩ .

## سعادة الحمصي الاعمى

١- هو سعيد بن عبد الله الضريّر المعروف بسعادة الحمصي الاعمى ، كان مملوكاً لبعض الدمشقيين ، وقد أضرب (عمي) في شبابه .

كان سعادة الحمصي يسكن حمص ، ولكنه - فيما يبدو - كان كثير الأسفار للتكسب بالشعر : ذهب إلى القاهرة ومدح صلاح الدين الأيوبي (٥٦٤-٥٨٩ هـ) في مطلع حُكمه بقصيدة طائفة فأثابه صلاح الدين عليها بألف دينار . ويبدو أنه مدح آخرين أيضاً ، فقد رجّع من مصر بوفر كبير وغني ظاهر . ثم رأيناه في دمشق في عشر شعبان من سنة ٥٧١ (٢٦-٢٧-٢٨)

(١١٧٦ م) ، وفي حماة في ثامن صفر من سنة ٥٧٢ (١٦-٨-١١٧٦ م) .

وكانت فاتة في أواخر القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد) .

٢- كان سعادة الحمصي الأعمى ذكياً حاداً ذهنياً وشاعراً كثيراً كثير المعاني متين السبك حسن الصناعة . وأكثر شعره المديح ، وله أوصاف بارعة .

### ٣ - مختارات من شعره

- وقد سعادة الحمصي على صلاح الدين الأيوبي بقصيدة منها :  
وقفت وأنضاء المطي ضحى تمطو  
على دارسات من رسوم كأنها  
أخاطب منها صامتاً غير ناطق ،  
خيلتي ، هل من حامل لي تحية  
نشدتكما ، بالشام عوجاً وسلماً  
على المائسات اللاء رتجها الصبا ،  
بنفسي وأهلي أنت من بليّة  
فلا ولماها العذب ، لا كنت ناقضاً  
فكيف وعندي من هواها صباة  
ووجد كوجد الناصر الملك بالعل  
فتي مهتدي الآراء في كل حادث  
وما كتبه - مذكان - إلا كتاب  
فتي من بني أيوب ، إن هم أو همي :  
فما الغيث إذ يخبو وما الليث إذ يسطو .  
- ومدح سعادة الأعمى صلاح الدين ، في دمشق سنة ٥٧١ هـ بقصيدة منها :

(١) أنضاء المطي (الدواب التمة) . تمطو : تسرع . جو : محب : انحى : مال . الشط : بدء الشيب .

(٢) ومن عبراتي (دموعي) في ثرائها (جوانب صدرها) سبط (خيوط تنظم فيه اللالي) كناية عن كثرة بكاؤه .

(٣) رنحها : هزها ، جعلها تتأيل . الصبا . الشباب . نفروا (أماها عني) (الوخط (كثرة الشيب) .

(٤) الجوانح : أضلاع الصدر . تنقطع : تنقطع .

(٥) الخبط : السير على غير هدى . مفضل نمت « حادث » .

(٦) الظبا : السيوف . الطلى : الأعناق . الكشط : المحو . الأقلام إذا كتبت في الورق يمحى ما

تكتبه وما تكتبه السيوف في الطلى (الأعناق) لا يمحى .

طيباً إذا نَفَحَتْ على سُكَّانِهَا  
مِسْكٌ إذا وَاثَكَ من أُرْدَانِهَا .  
وَالنُّورُ أَثْوَابٌ على أَبْدَانِهَا ،  
تَفْتَنُ بِالْأَلْحَانِ في أَفْنَانِهَا<sup>(١)</sup> .  
أُبْكِي على مَا فَاتَ من أَرْمَانِهَا ،  
كَالرَّوْضَةِ الْمِثْثَاءِ في إِبَانِهَا .  
أَشْهِي من الْفِرْدَوْسِ عِنْدَ عِيَانِهَا .  
كَفَّاهُ لَا تَنْفَكُ عَنْ هَطْلَانِهَا  
نُجِيتُ يَوْمَ نَدَاهُ من طَوْفَانِهَا .  
أَمْضَى على الْآيَامِ من حَدَثَانِهَا .  
لَمَعَتْ بِرُوقِ النُّصْرِ في أَحْضَانِهَا .  
وَالْأُسْدُ صَائِلَةٌ على عُقْبَانِهَا  
تلك الْعِتَاقُ الْجُرْدُ يَوْمَ طِعَانِهَا .  
الآ بِمَا شَبَدَتْ من أَرْكَانِهَا !

وَمَرَابِيعٌ تَهْدِي إِلَى سُكَّانِهَا  
أَرْجَاءٌ لَدَى الْغَدَوَاتِ تَحْسَبُ أَنَّهُ  
فَالنُّورُ ثِيَجَانٌ عَلَى هَامَانِهَا ،  
وَالْوُرُقُ قَيْنَاتٌ عَلَى أَوْرَاقِهَا  
وَأَبِيتُ مِنْ وَلَهٍ وَفَرَطٍ صَبَابَةٍ  
أَيَّامَ كُنْتُ بِهَا وَكَانَتْ عَيْشَتِي  
دَارٌ هِيَ الْفِرْدَوْسُ الْآ أَنَّهُ  
سُلْطَانُهَا الْمَلِكُ ابْنُ أَيُوبَ الَّذِي  
بِمَوَاهِبٍ لَوْ لَمْ أَكُنْ نُوحًا لَمَّا  
تلك السُّيُوفُ الْمُرْهَقَاتُ بِكَفِّهِ  
وَإِذَا جَحَافِلُهُ أَتَرْنَ سَحَابًا  
كَمْ قُدَّتْهُنَّ ، أبا الْمُظَفَّرِ ، ظَافِرًا  
مَتَوَاتِبَاتٍ لِلطَّيْعَانِ ؛ فَلَا كَبَتْ  
أَقْسَمْتُ ، مَا هَدَمَنْ أَرْكَانَ الْعِدَى

— وقال في الشمعة ( الصعدة : الرمح . اللهم : سنان الرمح ) :

تَحْتَ رِوَاقِ الْغَيْثِ  
من كَأْسِهِ بِكَوْكِ  
عِنْدَ الرِّضَا والغُضْبِ  
لَهْزَمُهَا من ذَهَبِ .

وَشَادَن نَادَمْتُهُ  
بِدُرٍّ دُجِّيٍّ مُقْتَرِنٍ  
يَطْعَنُ أَحْشَاءَ الدُّجَى  
بِصَعْدَةٍ مِنْ فِضَّةٍ

— وقال يصف النار :

في حُنْدِسِ الظُّلُمَاءِ ؛  
في حُلَّةِ حَمْرَاءِ .  
عن ذلك الْإِبْرَاءِ<sup>(٢)</sup>  
في خُرْقَةٍ دَكْنَاءِ<sup>(٣)</sup> .

يَا حَسَنَ نَارِ أَتَتْنَا  
وَأَفَتْ إِلَيْنَا تَهَادِي  
حَتَّى إِذَا مَا تَوَارَتْ  
أَبَدَتْ قُرَاضَةً تَبْرِ

(١) ورق جمع ورقاء : حمالة . قينات : مغنيات . تفتن : تفتن . أفنان : أغصان .  
(٢) توارت ( اختفت ) الجمرات تحت الرماد . الإبراء : شدة الاشتغال .  
(٣) بقايا النار تشبه قطعاً صغيرة من تبر ( ذهب ) في خرقة دكناء ( سمرام ) من الرماد .

## القاضي الفاضل

١ — هو القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي بن محمد اللخميّ العسقلانيّ البيسانّي ، وُلِدَ في عسقلان في نصف جمادى الثانية ٥٢٩ (٣-٤-١١٣٥ م) ؛ ويُعرف بالبيسانّي لأن والدته كان قاضياً في بيسان (غور الأردن) .

لم تتسع الحياة في عسقلان لعبد الرحيم فأرسله أبوه إلى مصر ، سنة ٥٤٣ هـ (١١٤٨ م) ليعمل في ديوان الإنشاء في القاهرة . ويبدو أن العبء في القاهرة ، عاصمة الدولة الفاطمية ، كان ثقيلاً على الشاب الناشئ فانتقل إلى الإسكندرية فكان كاتباً لقاضيها تصدّر الرسائل بإنشائه إلى القاهرة . ولقّت هذه الرسائل نظراً العادل بن رزيك ، فلما تولّى الوزارة (رجب ٥٥٥ = ١١٦٠ م) استدعى عبد الرحيم من الإسكندرية إلى القاهرة وجعله على ديوان إنشاء الجيش .

ولما قضى صلاح الدين على الدولة الفاطمية (٥٦٧ = ١١٧١ م) انتقل القاضي الفاضل إلى خدمته وأخلص له فنال عنده منزلة سامية : كان وزيراً له (رئيساً لديوان الإنشاء) يستشيرُه ويعتمدُ عليه في أشياء كثيرة .

ولما توفّي صلاح الدين (٥٨٩ = ١١٩٣ م) واقتتل ابنه : الملك الأفضل صاحب الشام والملك العزيز صاحب مصر ، وقف القاضي الفاضل بجانب الملك العزيز . ثم إنه سعى بين الأخوين (٥٩١ هـ) . بعدئذ اعتزل الحياة العامة إلى أن توفّي في سابع ربيع الثاني ٥٩٦ (٢٦ / ١ / ١٢٠٠ م) .

٢ — القاضي الفاضل مكثر من الشعر والنثر وقد بلغَ فيهما ذروة التكلف للصناعة المعنوية والصناعة اللفظية ثم صرّف جميع اهتمامه إلى تحسين الأسلوب والتلاعب بالمعاني والألفاظ والاستطراد من معنى إلى آخر من طريق التعبير البلاغي . أما شعره ، فيما عدا ذلك ، فهو فصيح الألفاظ سهل التركيب مع المتانة واضح المعاني . وله مدحٌ جيد وفخرٌ وغزلٌ وإخوانيات . وأما نثره فرسائلٌ ديوانية رسمية وإخوانيات شخصية . ومع شدة تطلبه لجميع أوجه البلاغة فانه استطاع أن يعبر عن جميع المعاني التي أرادها .

وإذا كنت أنت من الذين يُحبّون التلاعب بالألفاظ والتراكيب كان القاضي الفاضل عندك سيّد النثرين والناظمين ؛ وأمّا إذا كنت من الذين يُقدّرون قيمة



الفِكْرِ المُبْدِعِ في الأدب والتعبير المنطقي في الأسلوب كان أكثر ما أنتجه القاضي الفاضل من شعرٍ ونثر عندكَ لغواً أو قريباً من اللغو .

### ٣ - مختارات من آثاره

— كتب القاضي الفاضل رسالةً يَصِفُ فيها حِصَارَ صلاح الدين الأيوبي للقُدُسِ وفتحَها :

.... زاول المدينة من جانبٍ فإذا هي أودِيَّةٌ عميقةٌ ولُجَجٌ وعَرِ غريقةٌ وسورٌ قد انعطَفَ عَطَفَ السَّوَارِ وبروجٌ قد نَزَلَتْ مكانَ الواسطةِ من عِقدِ الدار<sup>(١)</sup> .  
وقدَمَ المِنْجَنِيقاتِ التي تتولَّى عِقَابَ الحصونِ عِصِيَّهَا وحبَالُهَا<sup>(٢)</sup> ، وأوترَ لَهُمَ قِسيَّهَا التي تَضْرِبُ ولا تُفَارِقُ سِهَامَها ولا سِهَامَها نِصَالُها<sup>(٣)</sup> !! فصافَحَتِ السُّورَ فإذا سِهَامُها في ثَناءٍ شُرُفَاتِها سِوَاكُ<sup>(٤)</sup> . وقدَمَ النَّصْرُ بُشْرَى مِنَ المِنْجَنِيقي تَخْلِيدُ إخْلَادَه إلى الأرضِ وتعلو علوَه إلى السماء<sup>(٥)</sup> . فشَجَّ مرابِعَ أبراجِها ، وأَسْمَعَ صوتَ عَجِيجِها ورَقَعَ مِثَارَ عَجَاجِها<sup>(٦)</sup> . وأسْفَرَ النُّقَابُ

(١) زاول الرجل الشيء : باشره ومارسه وشغل نفسه به . اللجة : القمم العظيم من الماء . البرج : بناء قوي عال أو شرفة محصنة في القلعة . الواسطة : اللؤلؤ الكبيرة في وسط اللآلئ المنظومة عقداً . — إذا كانت القلعة في مستوى من الأرض ( ليست على رأس جبل ) جعلوا حولها خندقاً . ثم انهم يملأون هذا الخندق بالماء — إذا حوصرت القلعة — ليكون الوصول إليها أكثر صعوبة . يقول : الماء في هذا الخندق كان كثيراً حتى غمر الصخور الكبيرة التي حول القلعة . من عقد الدار ....

(٢) العصي والحبال التي تستخدم في رمي الحجارة تعاقب الحصون : المواضع المنيعة ( في القلعة ) كما تستخدم العصي والحبال عادة في عقاب المذنبين .

(٣) وأوتر لهم ... ( هذه الجملة تبدو وصفاً للكيش وهو آلة حربية تنطج بها الأسوار ، ولكنها لا تتسق مع الوصف العام هنا ) . النصل : الحديدية في رأس الرمح أو السهم .

(٤) الثنايا جمع ثنية : سن ، أو طية وانحناء ، الشرفة : حجرة صغيرة بارزة من البناء . السواك : هود ( أو فرشاة ) تنظف به الأسنان ( كناية عن كثرة سقوط السهام عليها ) .

(٥) أخلد إلى الأرض : أحب البقاء فيها . — المنجنيق ثابت في الأرض ، والحجارة التي يقذف بها تملو حتى كأنها تصل إلى السماء .

(٦) شج : شق ، فلق . المعجيج : الصوت المرتفع . المعجاج : الغبار . مِثَار المعجاج ( يفتح الميم ) المكان الذي يثور فيه الغبار ( جعل الغبار يثور في رؤوس الحبال ، وليس ذلك مألوفاً ) . مِثَار المعجاج ( بضم الميم ) : الغبار الفاتر ( كثر الغبار واشتد حتى ارتفع كثيراً في الجو ) .

عن الحَرَابِ النِّقَابِ<sup>(١)</sup> ، وأعادَ الحجرَ إل خَلْقَتِهِ الأولى من التُّرابِ<sup>(٢)</sup> ، وَمَضَعِ  
سَرْدَ حِجَارَتِهِ بَأَنْيَابِ مَعْوَلِهِ ، وأظهر من صِنَاعَتِهِ الكثيفة ما يَدُلُّ على لَطَافَةِ  
أَنْمَلِهِ ، وأسمع الصَّخْرَةَ الشَّرِيفَةَ أَنَّهُ حَتَّى كَادَتْ تَرْتِي لِمَقْتَلِهِ<sup>(٣)</sup> .

— انتقلَ القاضي الفاضلُ مَعَ صلاحِ الدين من مصرَ الى العراق ، فقال :

بالله ، قُلْ لِلنَّيْلِ عَنِّي لَأَنْتِي لَمْ أَشْفِ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ غَلِيلًا<sup>(٤)</sup> .  
وَسَلِّ الْفُؤَادَ ، فَإِنَّهُ لِي شَاهِدٌ ، إِنَّ كَانَ جَفَنِي بِالْدمُوعِ بِخَيْلًا .  
يَا قَلْبُ ، كَمْ خَلَفْتَ ثَمَّ بُشَيْنَةَ ! وَأَعِيدُ صَبْرَكَ أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا<sup>(٥)</sup> .  
— وقال في النسب :

بَتْنَا عَلَى حَالِ تَسَرُّ الْهَوَى ؛ وَرَبَّمَا لَا يُمَكِّنُ الشَّرْحُ .  
بَوَابُنَا اللَّيْلُ ؛ وَقُلْنَا لَهُ : إِنَّ غَبْتَ عَنَا دَخَلَ الصُّبْحُ .  
— وقال يصف فيضان النيل :

.... وَأما النيل فقد ملأَ البقاعَ وانتقلَ من الإصْبَعِ الى الذراعِ<sup>(٦)</sup> ، وكأَنَّمَا غَارَ  
على الأرضِ فغَطَّاهَا ، وعَارَ عليها فاستقعدَهَا<sup>(٧)</sup> وَمَا تَخَطَّاهَا . فَمَا يُوْجَدُ بِمِصْرَ قَاطِعُ

(١) أسفر : رفع ، أزال ، نزع ( الفطاء ) . النقاب ( بضم النون وتشديد القاف ) جمع نقاب : الذي ينقب  
( ينخرق ) الشيء . النقاب : الثام ، غطاء الوجه .

(٢) وأعادَ الحجرَ الى خَلْقَتِهِ الأولى من التُّرابِ : فتت صخور القلعة حتى جعلها تراباً ( كما كانت الحجارة في  
أول الخليقة ) .

(٣) السرد : الدرع . شبه حجارة القلعة بدروع يلبسها الجنود المدافعون عن القلعة . وشبه المaul التي تضرب  
بها القلعة بالاسنان . صناعته الكثيفة (؟) . الإمل والانامل جمع أملة : رأس الإصبع . لطافة الانامل :  
البراعة في الصناعة . الصخرة الشريفة : صخرة في القدس أقيم عليها مسجد الصخرة . — مع كره الصخرة المؤمنة  
للأفرنج الذين كانوا يحتلون القدس ، فإنها حزنّت لما أصاب صخور القلعة ( التي تدافع عن الأفرنج ) من كثرة  
ما أصابها من حجارة المنحنيق .

(٤) لَمْ أَشْفِ مِنْ مَاءِ ( نهر ) الْفُرَاتِ غَلِيلًا ( عطشاً ) . هنا تورية : لَمْ أَرْتَوْ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ ( لَأَنَّ مَاءَ النَّيْلِ  
هُوَ الَّذِي يَرِي الْعِطَاشَ ) أَوْ لَمْ أَرَوْ غَلِيلِي ( حَقْدِي ) مِنَ الْفُرَاتِ ( لِأَنِّي تَرَكْتُ أَرْضَ النَّيْلِ وَأَنَا لَا أَحِبُّ أَنْ أَتْرَكَهَا ) .  
(٥) ثَمَّ ( بفتح الثاء : هناك ، في مصر ) . بُشَيْنَةُ بِنْتُ حَبَّاءَ : فتاة أحبها جميل بن ممر . والمقصود هنا :  
محبوبة ( تَرَكْتُ فِي مِصْرَ أَصْدِقَاءَ كَثِيرِينَ ) . وَأَعِيدُ صَبْرَكَ أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا = لَا أَرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَصْبِرَ عَلَى فِرَاقِ مِصْرَ  
وَمِنْ فِيهَا . ثَمَّ جَمِيلٌ : جميل بن ممر .

(٦) انتقلَ مِنَ الْإِصْبَعِ إِلَى الذَّرَاعِ : ( كَانَ بِقَدْرِ الْإِصْبَعِ فَصَارَ بِقَدْرِ الذَّرَاعِ ! ) ارتفع الماء في مجراه كثيراً .

(٧) غَارَ عَلَى الْأَرْضِ : حرص عليها وأراد أن يحبسها ، فغطاها ( سترها ) ، كما تستتر المرأة عن أعين الرجال  
الأجانب . عَارَ عَلَيْهَا ؛ تردد فيها ذهاباً وإياباً باحثاً عن شيء . استقعدَهَا : طلب أو اختار أن يقعد فيها .  
مَا تَخَطَّاهَا : لم يرض أن يذهب إلى غيرها .

طريق<sup>(١)</sup> سواء ، ولا مرغوب<sup>٢</sup> مرهوب الا إيتاه .  
 ٤ - ديوان القاضي الفاضل (تحرير أحمد أحمد بدوي) ، القاهرة (دار المعرفة) ١٩٦١ م .  
 \*\* الخريدة (مصر) <sup>(٢)</sup> ؛ وفیات الاعيان ١ : ٥٠٩ - ٥١٢ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٣٢٤ - ٣٢٧ ؛  
 ابن الأثير ١٢ : ١٥٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٥ حاشية ، الملحق ١ : ٥٤٩ حاشية ؛ زيدان  
 ٣ : ٣٦ - ٣٧ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٢١ .

## ابن ناهوج الاسكافي

١ - هو أبو البدر الحسن بن أبي منصور علي بن أبي سالم المَعَمَّر بن عبد الملك بن ناهوج الإسكافي ، أصله من بلدة إسكاف من نواحي التهرؤان قرب واسط (العراق) .

ولد ابن ناهوج نحو سنة ٥٢٩ هـ (١١٣٥ م) في محلة باب الأزج من شرقي بغداد ، وقرأ على أبي الحسن بن الخشّاب النحوي (ت ٥٨٧ هـ) . ثم حج وجاور في مكة سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٦ - ١١٧٨ م) .

تقلّب ابن ناهوج في الولايات حتى عيّن مشرفاً في ديوان الخليفة الناصر العباسي في رمضان ٥٨٦ هـ (١١٩١ م) . غير أنه عُزل بعد عامين . وفي سنة ٥٨٩ هـ حج مرة ثانية وجاور ثم جساء الى الشام وسكن حلب مدة . بعدئذ انتقل الى مصر في جمادى الآخرة ٥٩٢ هـ (١١٩٦ م) . وكانت بينه وبين القاضي الفاضل مراسلات .

وكانت وفاة ابن ناهوج في مصر (رمضان ٥٩٦ = أواسط ١٢٠٠ م) .

٢ - كان ابن ناهوج كاتباً مُترسلاً ومن المُتصرّفين (ذوي المرتبة العالية وذوي النفوذ) في ديوان الإنشاء ، كما كان عارفاً بالعربية حاذقاً في الأدب غزير العِلْم . ولابن ناهوج شعر فيه غزل وتشوّق الى الديار المقدّسة وله أيضاً ترسل بارع . وكذلك كانت له تصانيف حَسَنَة في الأدب والنحو .

(١) قاطع طريق (تورية) : انتشار الماء حال بين الناس وبين أن يقطعوا الطريق من جانب الى جانب ؛ وقاطع الطريق : اللص الذي يتعرض للناس على الطرق البعيدة عن العمران .  
 (٢) ليس في الخريدة (مصر) ترجمة للقاضي الفاضل ، والترجمة الممنونة باسم القاضي الفاضل ( ١ : ٣٥ - ٥٤ ) مجموع نماذج من الشعر والنثر للمعاد الاصفهاني مؤلف الخريدة يمدح فيها القاضي الفاضل .

### ٣ - مختارات من آثاره

قال ابن ناهوج يشوق إلى الحِجاز (فيذكر من معالسه خَيْفَ مِنِّي  
والمُحَصَّبَ والمأزمين ووادي نَعْمَانَ) بعد أن كان قد جاور في مكة سنة ٥٧٣ هـ :  
خَلِيلِي ، هل يَشْفِي من الوجدِ وقِفَّةٌ      بخَيْفِ مِنِّي والسامرون هُجوعُ ؟  
وهل لِلْيَيْلَاتِ المُحَصَّبِ عَوْدَةٌ ،      وعيشٍ مَضَى بالمأزمين رجوع ؟  
وأتِي مِنِّي أعصرِ التجلدَ والأسَى      فَلِلشوقِ مِنِّي والغرامِ مُطِيع .  
فيا جِيرِي إذ للزمانِ نَصَارَةٌ      وعُودِي نُضَارٌ والحيامِ جَمِيعُ (١)  
بنَعْمَانَ ، والأَيَّامِ فِينَا حَمِيدَةٌ      ووادي الهوى للنازلين مَرِيعُ (٢) :  
كَفَى حَزَنًا أَنِي أَيْتُ وَبَيَّنَّنَا      من البِيدِ مَعْدُو الفِجَاجِ وَسِيعُ (٣) .  
أعَالِجُ نَفْسًا قد تَوَلَّى بِهَا الأسَى      وطَرْفًا يَجِيفُ المَزْنَ وهو هَمُوعُ (٤) .

— لما قدم ابن ناهوج من الحجاز الى مصر (٥٩٢ هـ) كتب إلى القاضي الفاضل :

لو كانت الموداتُ — أطالَ اللهُ بقاءَ المجلسِ السامي في نِعمةِ خصِيَّةِ المرتعِ  
وعيشةِ عَذْبَةِ المنبَعِ وأدامَ علاه في سعادة — لا تنطرقُ إلى ضائِي بُرْدِها السابِغِ  
حوادِثُ الأقدارِ ولا ينطرقُ (٥) ضائِي وَرْدِها السائِغُ بحوادثِ الإكدارِ ...

وإنما للنفوسِ سرائرُ أهواءٍ تَحِينُ إلى التداني ان تباعدتِ الشعوبُ وتنازحت  
الديارُ ، كما لتباينُها أسبابُ تنافرٍ من أجلها وان تقاربتِ الانسابُ وتناوحتِ المقارُ .  
والفضائلُ الفاضليةُ (٦) القريرةُ والمناقبُ (٧) الشهيرةُ التي قد سار ذكرها في الآفاقِ

(١) العود النضار : العنن الذي يبقى طول العام أخضر ولا تسقط أوراقه ، كناية عن الشباب . والحيام  
جميع بنعمان : تجمعنا الحيام في نعمان ( في وفاق ) . (٢) مريع : مخصب .

(٣) البِيد جمع بِيْداء : الصحراء . الفج : الطريق في الجبل . معدو الفجاج : الطرق التي يمدوها الناس ( يتركونها ،  
يتجاوزونها ) لا يمرّون فيها لبعدها عن العمران وصعوبة السلوك فيها .

(٤) تولى بها الأسَى : ذهب بها الحزن : أحلها ، أضعفها . المزن : المطر . هموع : متساقط . — المطر  
يتوقف ودموعي لا تتوقف .

(٥) تطرق الأولى : وصل إلى ، لوث . تطرق الثانية : تلوث (والصيفة مولدة) .

(٦) الشعوب : الطرق . الفاضلية نسبة إلى القاضي الفاضل . تنازحت وتناوحت : ابتعدت ، تباعدت .  
المقار جمع مقر : المكان الذي يسكن فيه الناس . القريرة : الثابتة ، الراسخة .

(٧) تقتضي الموازنة أن يكون هنا كلمة حل وزن « الفاضلية » .

سير القمر، وعطّلت مزيّتها مرويّ السير وتليّبت محاسنها كما تُثلى السور<sup>(١)</sup>...  
فلا غرو أن تحينّ النفوسُ إلى محلّ كماها .

٤ - \*\* معجم الادباء ٩ : ٧٠ - ١١٧ ؛ بغية الوعاة ٢٢٥ .

## العماد الاصفهاني

١ - هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي ابن معروف بن هبة الله المعروف بأله<sup>(٢)</sup> الملقب بعماد الدين الكاتب الاصفهاني والمشهور بالعماد الاصفهاني ، وُلد في أصفهان (٥١٩ هـ = ١١٢٥ م) . وجاء الى بغداد وتفقه في المدرسة النظامية على الشيخ أبي منصور سعيد بن محمد الوزان ، وسمع الحديث من أبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام ومن أبي منصور محمد بن عبد الملك بن جبرون ومن أبي المكارم المبارك بن علي السمرقندي ، ومن أبي بكر أحمد بن علي بن الأشقر حتى اتقن الخلاف (اختلاف آراء العلماء في الفقه والاصول) وفنون الادب .

حظي العماد الاصفهاني عند الوزير عون الدين أبي المظفر يحيى بن هبيرة في أيام الخليفة المقتفي ، فولاه عون الدين «النظر» (الحكم بين القوم) في البصرة ثم بواسط . فلما توفي عون الدين (٥٦٠ هـ = ١١٦٥ م) أقام العماد مدة في بغداد في عيش أنكد ثم انتقل الى دمشق فوصل إليها في شعبان من سنة ٥٦٢ (١١٦٧ م) ، فأكرمه الملك العادل بن نور الدين وفوض اليه (٥٦٧ هـ = ١١٧٢ م) التدريس في المدرسة العِمادية ، وكانت قد سُميت باسمه تشريفاً له . وتوفي الملك العادل (٥٦٩ هـ) فخلفه أخوه الملك الصالح ، وعمّره عشرين سنة ، فاستولى عليه نفرٌ معادون للعماد ، فأقصي العماد عن البلاط فسافر إلى الموصل .

ولما خرج السلطان صلاح الدين الأيوبي من مصر قاصداً فتح الشام خرج العمادُ

(١) السير جمع سيرة : قصة تروي تاريخ بطل من الابطال أو عظيم من العطاء . - ان تاريخ حياة القاضي الفاضل قد شغل الناس عن سماع تاريخ حياة الابطال والعطاء الذين ألف الناس سماع سيرهم إعجاباً بها من قبل أن يعرفوا سيرته . السور : سور القرآن الكريم .

(٢) أله (بفتح الهزة وضم اللام وسكون الهاء) من اللغة الفارسية : العقاب (بضم العين) من جوارح الطير .

من المؤصل ولقبه في حِمْنَصَ (جُمادى الآخرة ٥٧٠) ثم دَخَلَ في خدمته وتولّى له ديوانَ الإنشاء ، وكان يكتبُ له بالعربية والعجمية (الفارسية) . ثم توفّي صلاحُ الدين (٥٨٩ هـ = ١١٩٣ م) فلزِمَ العِمادُ بيته يشتغلُ بالتأليفِ حتّى مات في أولِ رَمَضانَ ٥٩٧ (٥-٦-١٢٠١ م) .

٢- العِمادُ الأصفهانيّ شاعرٌ طويلُ النفسِ في قصائده وكتبَ مترسلاً ومصنّفاً له : البرقُ الشامي في سبع مجلّدات (وهو مجموع تاريخ بدأ فيه بذكر نفسه وصورة انتقاله من العراق الى الشام وما جرى له في خدمة السلطان محمود وكيفية تعلقه بخدمة السلطان صلاح الدين ، وذكر شيئاً من الفتوحات بالشام . وهو من الكتب الممتعة ، وانما سمّاه البرق الشامي لأنه شبّه أوقاته في تلك الايام بالبرق الخاطف لطبيها وسرعة انقضائها) - الفتحُ القسّي في الفتحِ القدسي (يتضمّن كيفية فتح البيت المقدّس) - نُصرةُ الفِطْرة وعُصرةُ القَطْرة (في أخبار الدولة السلجوقية) - خريدةُ القصر وجريدةُ العصر (ذكر فيه الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة الى سنة ٥٧٢ للهجرة وجمع فيها شعراء العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك أحداً إلا النادر والحامل) - السيل على الذيل (جعله ذيلاً على كتاب خريدة القصر) - العُقْبى والعُتْبى (أرخ فيه الاحداث التي كانت بعد وفاة السلطان صلاح الدين الى سنة ٥٩٢ هـ (١١٩٦ م) - خطفةُ البارق وعطفةُ الشارق (أرخ فيه الاحداث بعد ٥٩٢ هـ الى زمان وفاته) - ديوانُ رسائل - ديوانُ شعري - وديوانُ دوبيت (نوع من الشعر على النسق الفارسي) صغير .

### ٣ - مختارات من شعره

قال العِمادُ الأصفهانيّ قصيدةً يمدّحُ بها صلاحَ الدين ويذكُرُ انتصاراته المتوالية على الإفرنج (الصليبيين) ، جاء فيها :

رأيتُ صلاحَ الدينَ أفضلَ من غدا      وأشرفَ من أضحى وأكرمَ من أمسى .  
وقيلَ لنا في الأرضِ سبعةُ أنحُورٍ ؛      ولسنا نرى إلا أنامياً له الخَمَسا .  
جُنودُك أملاكُ السماءِ ؛ وظنَّهم      أعاديكَ جِنّاً في المعارك لا<sup>(١)</sup> إنسا .

(١) في الاصل أو ؛ وما أثبت أدل على المعنى المقصود .

سَحَبْتَ عَلَى الْأُرْدُنِّ رُدْفًا مِنَ الْقَنَاصِ  
وَتِعْمَ مَسْجَالُ الْخَيْلِ حِطِّينُ لَمْ تُكُنْ  
أَتَوْا شُكْسَ الْأَخْلَاقِ خُشْنًا فَلَيِّنْتَ  
كَسَرْتَهُمْ إِذْ صَحَّ عَزْمُكَ فِيهِمْ  
بَوَاقِعَةَ رُجَّتْ بِهَا أَرْضُ جَيْشِهِمْ  
بُطُونُ ذِيَابِ الْبَرِّ صَارَتْ قُبُورَهُمْ؛  
وَقَدْ خَشَعَتْ أَصْوَاتُ أَبْطَالِهِمْ ، فَمَا  
شَكَا يَبَسًا رَأْسُ الْبِرْنَسِ الَّذِي بِهِ ،  
وَمِنْ قَبْلِ فَتَحِ الْقُدْسِ كُنْتَ مُقَدَّسًا ،  
نَزَعْتَ لِبَاسَ الْكُفْرِ عَنْ طُهُرِ أَرْضِهَا  
جَرَى بِالَّذِي تَهْوَى الْقَضَاءُ ، وَظَاهَرَتْ  
وَكَمْ لَبَنِي أَيُوبَ عَبْدٌ كَعَنْتَرٍ

رُدَيْنِيَّةٌ مُلْدَأُ وَخَطِيَّةٌ مُلْسَا (١)  
مَعَارِكُهَا لِلجُودِ ضَرْسًا وَلَا دَهْسًا (٢)  
حُدُودُ الرِّقَاقِ الْخُشْنِ أَخْلَاقُهَا الشُّكْسَا (٣)  
وَنَكَسْتَهُمْ ، مِنْ بَعْدِ أَعْلَامِهِمْ ، نَكَسَا  
وَمَارَتْ ، كَمَا بُسَّتْ جِبَالُهُمْ بُسًّا (٤)  
وَلَمْ تَرْضَ أَرْضٌ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ رَمْسًا .  
يَعْنِي السَّمْعُ إِلَّا مِنْ صَلِيلِ الظُّبَاهِ مَسَا (٥)  
فَنَدَى حُسَامٌ حَاسِمٌ ذَلِكَ الْيَبَسَا (٦)  
فَلَا عَدَمَتْ أَخْلَاقُكَ الطُّهْرَ وَالْقُدْسَا .  
وَالْيَبَسَتْهَا الدِّينَ الَّذِي كَشَفَ اللَّبْسَا (٧)  
مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ أَجْنَادُكَ الْحُمْسَا (٨)  
إِذَا ذُكِرُوا بِالْبَاسِ لَمْ يَدْكُرُوا عِبْسَا .

- لما استرد صلاح الدين بيت المقدس من يد الإفرنج سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م)  
كَتَبَ الْعِمَادُ الْأَصْفَهَانِي بِذَلِكَ عَلَى لِسَانِ صَلاحِ الدِّينِ إِلَى الْخَلِيفَةِ النَّاصِرِ مُبَشِّرًا  
بِالْفَتْحِ :

«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ

(١) الردن : طرف الثوب . القنا : الرماح . ردينية (صفة للرماح اللينة) . الاملد : (الغصن) اللين الذي  
يهتز ويمايل . الخطية : رماح منسوبة الى الخط (الساحل الشرقي من شبه جزيرة العرب ، كان يؤق بها إليه من الهند) .  
(٢) حطين : موضع قرب طبرية في فلسطين انتصر فيه صلاح الدين على الإفرنج انتصاراً حاسماً . الحرد جمع أجرد :  
الحصان الاصيل قصير شعر البدن جداً . الضرس : (بالفتح) العنق بالاضراس ، (بالكسر) : الاكمة الصغيرة .  
الدهس : المكان السهل . - كان جنودك يحاربون ويتصرون . ولا يبالون بأرض المعركة جبلية كانت او غير جبلية .  
(٣) أتوا ، أي الإفرنج . شكس الاخلاق : هو الصمب في المعاملة العسير . الخشن : الجافي ، الجلف .  
الحدود جمع حد (حد السيف) - . الرقاق (السيف) . الخشن (بفتح فكسر اذا كانت نعتاً للسيف) :  
الماضي ، القاطع .

(٤) مار : مال واضطرب . بست الجبال (بالبناء للمجهول) : فتت .

(٥) الغلبى جمع غلبة (بضم الظاء وفتح الباء) : طرف السيف .

(٦) البرنس : قائد الفرنج . شكا رأسه اليبس : كان عتيداً . فأبطل السيف عناده .

(٧) اللبس : الشكوك والابهام .

(٨) الخمس : الابطال .

كما استخلف الذين من قبلهم. ولْيُمَكِّنْ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ  
وَلْيُبَدِّلْ لَهُمُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ، ومن  
كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ (١) .

الحمد لله الذي أنجزَ لعباده الصالحين وعَدَّ الاستخلاف ، وقهرَ بأهلِ  
التوحيد أهلَ الشرك والخلاف ، وخصَّ سلطانَ هذا الديوان العزيز بهذه  
الخلاقة ، ومكَّنَ دينه المرتضى وبدَّلَ الأمانَ بالمخافة (٢) . وذخَرَ هذا الفتحَ  
الأسنى والنصرَ الأهنى للعصرِ الإمامي النبويِّ الناصريِّ على يدِ الخادمِ أخلصِ  
أوليائه (٣) .... فالحمد لله الذي أعادَ القدسَ إلى القدسِ وطهرَه من الرجسِ  
وحَقَّقَ مِنْ فَتْحِهِ مَا كَانَ فِي النَّفْسِ (٤) .... وأتى بهذا النصرِ المفتوحِ الذي هو  
فَتْحُ الْفَتْحِ ، وقد تعالى أن يُحِيطَ بِهِ وَصْفُ الْبَلِيغِ نَظْمًا وَنَثْرًا (٥) ، وعُيِّدَ  
اللهُ فِي الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ سِرًّا وَجَهْرًا ، وَمُلِكْتَ بِلَادَ الْأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ نَجْدًا  
وَعُورًا وَبَرًّا وَبَحْرًا ....

— وقال العِمَادُ الْأَصْفَهَانِي يَصِفُ شعور المؤلف بعد أن يَنْتَهِي من تأليفِ كتاب :

إني رأيتُ أنه لا يَكْتُبُ إنسانٌ كتابًا في يومه إلَّا قال في غده : لو غَيَّرَ هذا  
لَكَانَ أَحْسَنَ ، ولو زِيدَ كَذَا لَكَانَ يُسْتَحْسَنُ ، ولو قُدِّمَ هذا لَكَانَ أَفْضَلَ ،  
ولو تُرِكَ هذا لَكَانَ أَجْمَلَ . وهذا من أعظمِ الْعَبَرِ ، وهو دليلٌ عَلَى اسْتِغْلَاءِ  
النَّقْصِ عَلَى جَمِيعِ الْبَشَرِ .

٤ — خريدة القصر وجريدة العصر :

قسم شعراء الشام ( الدكتور شكري فيصل ) ، دمشق ( المطبعة الهاشمية ) ١٣٧٥ - ١٣٨٣ هـ  
( ١٩٥٩ - ١٩٦٤ م ) ، ثم أصدر الدكتور شكري فيصل جزءاً فيه بداية قسم شعراء الشام  
( شعراء دمشق والشعراء الأمراء من بني أيوب ) ، دمشق ( مطبوعات مجمع اللغة العربية )  
دمشق ( المطبعة الهاشمية ) ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م .

(١) القرآن الكريم ٢٤ : ٥٥ من سورة النور .

(٢) جعل مكان المخافة أماناً .

(٣) ذخِر : ادخِر ، خبأ له ( النصر ) حتى جاء ليكون الفخر له في ذلك . الخادم كلمة استعملت في أواسط  
العصر العباسي لتدل على ذي المناصب الكبيرة الذين يقومون بالحكم أو الوزارة أو الكتابة في الدولة .

(٤) القدس الأولى : الطهارة والزكاء . القدس الثانية : مدينة القدس ( ويمكن العكس أيضاً ) . الرجس :  
النجاسة .

(٥) هذه الجملة اقتباس من قول أبي تمام ( راجع ، فوق ، ص ٢٠٢ : ٢ ) :

فتح الفتوح تعالى أن يحيط به نظم من الشعر أو نثر من الخطب .



قسم مصر ( نشره أحمد أمين وشوقي ضيف واحسان عباس ) ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٣٧٠ هـ ( ١٩٥١ - ١٩٥٢ م ) .

قسم العراق ( حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدّمته محمد بهجة الأثري ) ، بغداد ( مطبعة المجمع العلمي العراقي ) ظهر منه الجزء الاول في قسمين ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م و ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م .

قسم المغرب ( بتحقيق محمد المرزوقي - محمد العمروسي المطوي - الجيلاني بن الحاج يحيى ) ، تونس ( الدار التونسية للنشر ) ١٩٦٦ م .

قسم الاندلس ( تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم ) ، القاهرة ( دار نهضة مصر للطباعة والنشر ) ١٩٦٩ م .

الفتح القسّي في الفتح القدسيّ ( باعتناء لدبرج ) ، لندن ١٨٨٨ م ؛ مصر ( مطبعة الموسوعات ) ١٣٢١ هـ ؛ مصر ( المطبعة الخيرية ) ١٣٢٢ هـ ؛ ( تحقيق محمد محمود صبيح ) ، القاهرة ( الدار القومية للطباعة والنشر ) ١٩٦٥ م .

نصرة الفطرة وعصرة القطرة ، القاهرة ١٣١٨ هـ .

٥٥ تواريخ آل سلجوق ( اختصار الفتح بن عليّ البنداري ) = زبدة النصرة ونخبة العصرة (١) ( تحرير هوتسما ) ، لندن ( بريل ) ١٨٨٩ م ؛ = تاريخ آل سلجوق ( اختصار البنداري ) ، القاهرة ( شركة طبع الكتب العربية ) ١٣١٨ هـ = ١٩٠٠ م .

الوافي بالوفيات ١ : ١٣٢ - ١٤٠ ؛ معجم الادباء ١٩ : ١١ - ٢٨ وفیات الاعيان ٢ : ٤٩٥ - ٤٩٩ ؛ ذيل الروضتين ٢٧ - ٢٨ ؛ العبر ٤ : ٢٩٩ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٣٣٢ - ٣٣٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٢ - ٣٨٥ ، الملحق ١ : ٥٤٨ - ٥٤٩ ؛ زيدان ٣ : ٦٧ - ٦٨ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢٥٣ - ٢٥٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ١١٥٧ - ١١٥٨ ؛ ابن الاثير ١٢ : ١٧١ .

## ابو الفتح البلطي

١ - هو تاج الدين أبو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور ( في فوات الوفيات : ابن هيجون ) البلطيّ ، نِسْبَةً الى بَلَطَ ( وهي بُلَيْدَةٌ على نهر دِجْلَةِ قرب المَوْصِل ) ، وُلِدَ في بَلَطَ ، في ٢٧ رَمَضَانَ من سنة ٥٢٤ ( ٩٥٠ - ١١٣٠ م ) . وتلقّى البلطيّ النحوَ على أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهّان ( ت ٥٦٩ هـ ) ثم انتقل الى دِمَشقَ وسكنها بُرْهَةً ، وكان يتردّدُ على الزبّديّ ( مصيّفٍ الى الشّمال الغربيّ من دِمَشقَ ) للتعليم .

(١) مختصر من « نصرة الفطرة ونخبة العصرة » .

ولما استولى صلاح الدين على مصر (٥٦٧هـ = ١١٧١م) انتقل أبو الفتح البلطي إليها فعيّنه صلاح الدين مقررًا للقرآن الكريم وللنحو في جامع القسّطاط وأجرى له راتباً . ومات البلطي في ١٩ من صفر من سنة ٥٩٩ (١١٧-١٢٠٢م) .

٢- كان أبو الفتح البلطي أديباً ملماً بعدد من فنون الأدب من اللغة والنحو (وكان يخلط بين المذهبين : البصري والكوفي) والأخبار والتاريخ . وكانت له تصانيف منها : كتاب العروض الكبير - كتاب العظات الموقظات - كتاب النير في العربية - كتاب أخبار المتنبي - كتاب المستزاد على المستجد من فعلات الأجواد (للتوخي) - كتاب علم أشكال الخط - كتاب التصحيف والتحريف - كتاب تعليل العبادات .

وكان البلطي شاعراً مولعاً بالتأنق والصناعة : له مقطوعة طويلة يحوز في قوافيها كلّها الرفع والجر والنصب ؛ وقد قلّد الحريري صاحب المقامات في الأبيات التي تُقرأ طرداً وعكساً . ثم له موشحة سلّك في قوافيها مسلكاً غريباً (راجع المختارات) . وأكثر فنونه أغراضٌ وجندانية ، وله شيء من الغزل والمدح .

### ٣ - مختارات من شعره

- لأبي الفتح البلطي موشحةٌ بنى مطلعها على أربعة أحرفٍ رويّ مختلفة :  
غ ، ض ، ذ ، ظ ؛ ولكنه ألزم هذه الأحرف في جميع أفعال الأبيات :  
ويلاه من رَوَّاعٍ بحوره يقضي<sup>(١)</sup> :  
ظنّي بني يزداذ منه الحفا حظي !

\*\*\*

قد زاد وسواسي	مُدّ زاد في التيه .
لم يلق ، في <sup>(٢)</sup> الناس ،	ما أنا لاقبه
من قيم قاس	بالهجر يغريه .
أروم ليناسي	به ويثنيه .

(١) الجور : الظلم .

(٢) في الأصل : من . - المحبوب ( ظلي بني يزداذ ) قيم ( مؤدب ) بحثه على هجري والبعد عني .

إذا وصالٌ ساعٌ بقُربهِ يُرضي ،  
أبعدهُ الأستاذُ - لا حِيطَ بالحِفظِ .  
- وله مقطوعةٌ ( اثنان وعشرون بيتاً ) يحسُنُ في قوافيها الرفعُ والنصبُ والخفضُ ،  
منها :

لا استلِذْ بقَيْنَةٍ تشدو لَدَيّ ولا غلامٌ<sup>(١)</sup> .  
ذو الحزنِ ليسَ يَسِرُهُ طيبُ الأغاني والمدامِ .  
- ثم له مقطوعةٌ عشرةُ أبياتٍ بني قوافيها على التزامِ الواوِ الساكنةِ بعدَ فَتْحِ  
مَعَ النونِ<sup>(٢)</sup> مطلعُها :

بأبي مَنْ تَهْتَكِي فيه صَوْنٌ ؛ رَبِّ وافٍ لغادرٍ فيهِ خَوْنٌ !  
- ومن أبياته التي تقرأ طَرْدًا وعكسًا ( خمسة أبيات ) :

اسمَحْ بصِدِّ ناعمٍ مُعانِدٍ صُبْحَ مسا !

٤ - ٥٥ الخريدة ( الشام ) ٢ : ٣٨٥ وما بعد ؛ معجم الادباء ١٢ : ١٤١ - ١٦٧ ؛ فوات الوفيات  
٢ : ٤٠ - ٤٢ ؛ انباه الرواة ٢ : ٣٤٤ وما بعد ؛ بغية الوعاة ٣٢٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٥ -  
٣٦٦ ، الملحق ١ : ٥٣٠ ؛ زيدان ٣ : ٥٥ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٣٧٥ .

### ضياء الدين الشهرزوري

١ - هو القاضي ضياءُ الدين أبو الفضائلِ القاسمُ بنُ يحيى بن عبد الله بن القاسمِ  
الشهرزوري ، وُلِدَ سَنَةَ ٥٣٤ هـ ( ١١٣٩ - ١١٤٠ م ) في دِمَشْقَ (٢) .

تفقه ضياءُ الدين الشهرزوري على يوسفَ الدِمَشْقِيِّ في المدرسة النظامية في  
بَغْدَادَ وَسَمِعَ الحديثَ ثُمَّ عادَ الى دِمَشْقَ . وَلَمَّا تَوَقَّيَ عمه القاضي كمالُ  
الدين محمد بن عبد الله بن القاسم ، سَنَةَ ٥٧٢ هـ ( ١١٧٦ - ١١١٧ م ) ، خَلَفَهُ  
هو في مَنَصِبِ قاضي القضاة ، ولكنه استقال وشيكاً فولاه صلاحُ الدين الأيوبي  
السفارةَ بَيْنَهُ ( بين صلاح الدين ) وبين الخليفة في بغداد ، ثم بَقِيَ في هذا المَنَصِبِ  
مُدَّةَ سيرةٍ بعد صلاح الدين .

وفي سنة ٥٧٥ هـ عَيَّنَ ضياءُ الدين الشهرزوري قاضيَ القضاة في بغداد فلم

(١) ... ولا يشدو غلام ، .... ولا استلذ بقينة ولا غلام .

(٢) مد الين هو المد الناتج من يحيى والواو أو الياء بعد فتح ، نحو : صيف ، خوف .

يَطِيبُ لَهُ ذَلِكَ فَاسْتَأْذَنَ الْخَلِيفَةَ النَّاصِرَ لَدَيْنَ اللَّهِ فِي الْعُودَةِ إِلَى الشَّامِ فَأُذِنَ لَهُ . فَتَوَجَّهَ الشَّهْرَزُورِيُّ إِلَى الْمَوْصِلِ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى حِمَاةٍ وَتَوَلَّى فِيهَا الْقَضَاءَ حِينًا . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي حِمَاةٍ فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٥٩٩ هـ ( ١٢٠٣ م ) فَحُمِّلَ إِلَى دِمَشْقَ فِدْفِنَ فِيهَا .

٢ - كَانَ لَضِيَاءَ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيِّ عِلْمٌ بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ ، كَمَا كَانَ مِنْ ذَوِي الْإِتِّجَاهِ الصُّوفِيِّ ، وَعَلَى شِعْرِهِ شَيْءٌ مِنَ النِّفَاحَةِ الصُّوفِيَّةِ .

### ٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ الْعِمَادُ الْإِصْفَهَانِيُّ : فَمِمَّا أَنْشَدَنِيهِ ( ضِيَاءُ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيُّ )

مِنْ شِعْرِهِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ٥٧٠ بِدِمَشْقَ :

فِي كُلِّ يَوْمٍ تُرَى لِلْبَيْنِ آثَارُ      وَمَا لَهُ فِي التَّيَّامِ الشَّمْلُ إِثَارُ<sup>(١)</sup> .  
يَسْطُو عَلَيْنَا بِتَفَرُّيقٍ ، فَوَاعَجَبًا !      هَلْ كَانَ لِلْبَيْنِ فِي مَا بَيْنَنَا ثَارُ ؟ .  
يَهْزُتُنِي أَبَدًا مِنْ بَعْدٍ بَعْدَهُمْ      إِلَى لِقَائِهِمْ وَجَدٌ وَتَدْكَارُ<sup>(٢)</sup> .  
مَا ضَرَّهُمْ فِي الْهَوَى لَوْ وَاصِلُوا دَنِيًّا ؟      وَمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَوْزَارِ لَوْ زَارُوا<sup>(٣)</sup> .  
يَا نَازِلِينَ حِمَى قَلْبِي وَإِنَّ بَعْدُوا      وَمُنْتَصِفِينَ وَإِنَّ صَدَّوْا وَإِنَّ جَارُوا ،  
مَا فِي فَوَادِي سَوَاكُم فَاعْطِفُوا ، وَصِلُوا      وَمَا لَكُمْ فِيهِ إِلَّا حُبُّكُمْ جَارُ !

٤ - \* خُرَيْدَةُ الْقَصْرِ ( الشَّامِ ) ٢ : ٣٤٣ - ٣٤٤ ؛ ذِيلُ لِلرُّوْضَتَيْنِ ٣٥ - ٣٦ ؛ الْعَبَرُ ٤ : ٣٠٨ - ٣٠٩ ؛ شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٤ : ٣٤٢ .

### عِلْمُ الدِّينِ الشَّاتَانِيِّ

١ - هُوَ عَلَمٌ الدِّينِ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَنْدَارِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّاتَانِيِّ ، وَلِدَ فِي شَاتَانَ ( مِنْ نَوَاحِي دِيَارِ بَكْرِ ) سَنَةَ ٥١٠ هـ ( ١١١٦ م ) .  
قَدِمَ الشَّاتَانِيُّ فِي شَبَابِهِ إِلَى بَغْدَادَ فَسَمِعَ فِيهَا الْحَدِيثَ وَدَرَسَ الْفِقْهَ وَالْأَدَبَ .  
ثُمَّ إِنَّهُ عَادَ إِلَى الْمَوْصِلِ وَنَالَ حَظْوَةً عِنْدَ الْوَزِيرِ جَمَالِ الدِّينِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَنْصُورٍ الْمَعْرُوفِ بِالْجَوَادِ الْأَصْفَهَانِيِّ فَتَوَلَّى فِيهَا الْبِيْمَارِسْتَانَ وَمَا يَتَّبِعُهُ مِنَ الْوَقْفِ . فَلَمَّا نَكَبَ الْوَزِيرُ ، سَنَةَ ٥٥٨ هـ ( ١١٦٣ م ) ، جَاءَ الشَّاتَانِيُّ إِلَى الشَّامِ وَمَدَحَ نُورَ الدِّينِ زَنْكِي ثُمَّ قَصَدَ صِلَاحَ الدِّينِ الْأَيُّوبِيِّ ( ٥٧٢ هـ ) وَمَدَحَهُ أَيْضًا .

(١) الْبَيْنُ : الْبَعْدُ ، الْبَعَادُ . إِثَارُ : تَفْضِيلُ . (٢) الْوَجْدُ : الشُّوقُ ، الرِّغْبَةُ ، الْحُبُّ .

(٣) الدَّنْفُ : الَّذِي أَشْفَى عَلَى الْهَلَاكِ مِنَ الْحُبِّ . الْأَوْزَارُ جَمْعُ وَزَرٍ ( يَكْسِرُ الْوَاوُ ) : ذَنْبٌ .

وكانت وفاة الشاتاني في الموصل ، في شعبان من سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٣ م) .  
 ٢ - كان الشاتاني فقيهاً ولكن غلب عليه الشعر فتكسب به . وليس في شعر الشاتاني ابتكار ، ولكن فيه سهولة وشيئا من العذوبة ، وهو يقلد الأقدمين والمحدثين في أساليبهم فيجيد . وفنونه المدح والهجاء والوصف والحرر والغزل والنسيب .

### ٣ - مختارات من شعره

- للعماد الاصفهاني أبيات مطلعها : « سل سيف ناظره لماذا سلكه ؟ »  
 عارضها الشاتاني بأبيات أكثر سهولة وعذوبة :  
 أهدي إلى جسدي الضنى فأعلاه ؛ وعسى يرق لعبيده ولعلاه .  
 ما كنت أحسب أن عقدي تجلدي ينحل بالهجران حتى حله .  
 يا ويح قلبي ! اين أطلبه وقد نادى به داعي الهوى فأضله ؟  
 إن لم يجد بالعطف منه على الذي قد ذاب من برح الغرام ، فمن له ؟  
 فأشد ما يلقاه من ألم الهوى قول العواذل : إنه قد ملكه !

٤ \*\* خريدة القصر ( الشام ) ٢ : ٣٦١ - ٣٨٤ ، وفيات الاعيان ١ : ٢٤٩ ، الاعلام للزركلي ٢ : ٢٠٦ .

### ابن النجار البغدادي

١ - هو أبو زكريا يحيى بن طاهر بن محمد الواعظ المعروف بابن النجار البغدادي ، ولد يوم عرفة ( تاسع ذي الحجة ) من سنة ٥٢٢ ( أواخر ١١٢٨ م ) .  
 سمع ابن النجار البغدادي الحديث من الفضل الأرموي وطبقته . ثم تصدّر للتدريس وتوفي في بغداد ، في ذي الحجة من سنة ٥٩٩ ( صيف ١٢٠٣ م ) .  
 ٢ - يبدو أنه كان لابن النجار البغدادي شعر .

٣ - مختارات من شعره  
 - أنشد ابن النجار البغدادي في مجلسه يوماً .  
 عاشير من الناس من تبقى مودته ، فأكثر الناس جمع غير مؤتلف .  
 منهم صديق بلا قاف ، ومعرفة بغير فاء <sup>(١)</sup> ، وإخوان بلا ألف !  
 ٤ - \*\* ذيل الروضتين ٣٦ - ٣٧ .

(١) في الاصل : بغير هاء ، وهو خطأ . معرفة بغير فاء : معرفة : عيب .

## اعقاب الخلافة العباسية (٢)

النصف الأول من القرن السابع للهجرة (الثالث عشر الميلادي)

المغول ( التتر ) وسقوط بغداد

جاء الخليفة الناصر إلى الخلافة سنة ٥٧٥ هـ ( ١١٨٠ م ) وبقي فيها نحو سبع وأربعين سنة . ومع أن الناصر كان حازماً شديد الرعاية للأمور رعيته ، فإن الأحوال لم تكن في أيامه مستقرة . وجاء بعد الخليفة الناصر ابنه الظاهر ( ٦٢٢ هـ = ١٢٢٥ م ) فمكث في الخلافة ثمانية أشهر ونصف شهر ، ولكنه لم يكن مثل أبيه في شيء ولا جرى في أيامه ما يستحق ذكراً . ثم جاء المستنصر بن الظاهر ( ٦٢٣ - ٦٤٠ هـ ) ، وكان خليفة عمرانياً مصلحاً بنى المدرسة المستنصرية في بغداد كما بنى الجسور والمساجد ودور الضيافة والربط<sup>(١)</sup> ، وكانت أيامه طيبة والدنيا في أيامه ساكنة ( قبل العاصفة ) والخيرات دارة والأعمال عامرة .

ووزر للمستنصر وزيران : مؤيد الدين القمي ( ٦٢٣ هـ ) - وكان القمي وزيراً لآبيه ولجده من قبله - ثم نصير الدين أبو الأزهر أحمد الناقد . وقد كان هذان الوزيران كلاهما من الوزراء الحازمين المقتدرين .

وفي عاشر جمادى الثانية من سنة ٦٤٠ ( ٤ - ١ - ١٢٤٣ م ) جاء آخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله بن المستنصر إلى الخلافة ، وكان ليناً مستضعفاً قليل الخبرة بأمور الدولة قليل الاهتمام بمعالج الأمور ، وكان يقضي أكثر أيامه بسماع الأغاني والتفرج على المساهر .

ومع أن مؤيد الدين القمي كان وزيراً للمستعصم قديراً ، فانه كان قليل الإخلاص كثير المكر عظيم الحقد : وقعت بين الوزير مؤيد الدين القمي وبين القائد مجاهد الدين أيبك وحشة لما علت مكانة القائد على مكانة الوزير وقويت

(١) الرباط ( بكسر الراء ) مكان تجمع فيه الخيل للغزو ؛ مكان يعيش فيه المتصرفون .

شوكة القائد بالتفاف حاشية الخليفة حوله ثم خسر الوزير القمي نفوذه كله حتى قال - وكان يجيد نظم الشعر - عن نفسه :

وزير له من بأسه وانتقامه يطّي رقاع حشوها النثر والنظم  
كما تسجع الورقاء - وهي حمامة - وليس لها نهْي يطاع ولا أمر !

ولقد بلغ من حقد مؤيد الدين القمي على القائد مجاهد بن أبيك أن كاتب هولاءكو<sup>(١)</sup> يمالئهُ ويَجَرّوه على احتلال بغداد . ولكن القمي لم يمتنع بشمار خيانه قط ، فإن التار أتباع هولاءكو - لما استولوا على البلاد - جعلوا يعاملونه معاملة مهينة مُزريّة حتى مات غماً وغيظاً في أوائل سنة ٦٥٧ هـ (أوائل ١٢٥٩ م).

في هذه الأثناء كانت المملكة السلجوقية في أصفهان والإمارات السلجوقية في الشام والعراق قد انقرضت قبل نحو قرن أو قرن ونصف قرن من الزمن . وكذلك كانت إمارات الأتابكة - خلفاء السلاجقة في العراق والشام - قد انقرضوا في مدى ستين سنة ، بين سنة ٥٧٩ وسنة ٦٣٩ للهجرة (١١٨٣ - ١٢٤٢ م) . وكذلك كان الأيوبيون الذين خلفوا الفاطميين في مصر والشام وخلفوا الأتابكة (أتباع السلاجقة) في العراق والشام قد انقرضوا قبل سنوات قليلة أو لم يبق منهم إلا بقايا سيقضي عليها الاجتياح التري (المغولي) المٌطل . وبما أن جحافل التتر لم تصل إلى آسية الصغرى ولا إلى مصر ، فإن الأحوال في هذين القطرين لم يؤثر عليها الاجتياح التري تأثيراً ظاهراً .

وأما الحجاز واليمن فقد كانا في هذه الفترة - كما كانا في الفترة السابقة - في معزل عن جميع الأحداث التي كانت تهز العراق بالاجتياح التري وتهز الشام بالحروب الصليبية وبالاجتياح التري معاً .

### الحروب الصليبية والدولة الأيوبية

في هذه الأثناء (في النصف الأول من القرن السابع للهجرة) كانت حمية الإفرنج الصليبيين قد فترت وكانت الأرض التي كانوا يسيطرون عليها من ساحل الشام قد تقلصت كثيراً . وزاد التنازع بين الصليبيين واشتدت الاضغان حتى كان بعض الصليبيين أحياناً يستنجِد بالمسلمين على بعض الصليبيين الآخرين .

(١) راجع ، تحت ، ص ٤٢٧ - ٤٢٨ .

أما المعركة الكبيرة الوحيدة التي خاضها الصليبيون فكانت معركة المنصورة في مصر، فقد نزل لويس التاسع (القدّيس لويس) ملك فرنسا على الساحل المصري ثم اتجه نحو القاهرة. وفي المحرم من سنة ٦٤٨ (نيسان - أبريل ١٢٥٠ م) نشبت المعركة الكبرى وتقطع جيش لويس التاسع ووقع هو نفسه أسيراً في أيدي الجيش الأيوبي.

وجرت سنة التاريخ على الأيوبيين فانقرضت دولتهم، سنة ٦٤٨ هـ (١٢٥٠ م)، سوى بقية في حماة عاشت إلى سنة ٧٣٢ هـ ثم بقية في حصن كيفا بقيت إلى سنة ٩٣٠ هـ.

### الاجتياح التتري

التتر (أو التتار أو المغول) شعب أسوي بدوي كانت مساكنه وراء نهر جينحون. وهم جيران الترك وأقاربهم من الناحية العرقية. ويبدو أن التتارية كانت قد انتشرت بينهم انتشاراً واسعاً منذ القرن الثاني عشر للميلاد (السادس للهجرة)، كما كان كثير منهم قد تأثروا بالحضارة الصينية.

واستطاع التتر في القرن السادس للهجرة أن يشيدوا إمبراطورية مزامية الأطراف فقد توغل جنكيزخان في الصين واستولى على عاصمتها بكين، سنة ٦١٢ هـ (١٢١٥ م). ثم اتجه بجموعه غرباً فاستولى على خراسان وأذربيجان وأفغانستان وجنوبي الروسية. ولما مات (٦٢٤ هـ = ١٢٢٧ م) ترك بعده إمبراطورية واسعة. وكان التتر إذا دخلوا بلداً أعملوا فيه النهب والقتل؛ وقد كان البلاء بهم عاماً في بلاد آسية وخصوصاً في بلاد المسلمين، فإن كثيراً من البلدان الإسلامية التي اجتاحتها التتر قد خلت كلها من أهلها أو كادت.

### احتياج بغداد وسقوط الخلافة العباسية

بدأ التتر باجتياح البلاد في المشرق منذ مطلع القرن السابع للهجرة، وقد كان هذا الاجتياح هائلاً مفرجاً - وخصوصاً في بلاد الإسلام - حتى أن عز الدين ابن الأثير بدأ أخبار سنة ٦١٧ هـ (١٢٢٠ - ١٢٢١ م) بقوله (١٢ : ٣٥٨ - ٤٠٠) : «لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظماً لها كارهاً لذكرها ..... فمن (ذا) الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام



والمسلمين ؟ ... فيا ليت أمي لم تلدني ، ويا ليتني ميت قبل حدوثها . ثم لم يذكر ابن الأثير في أخبار هذه السنة ، وفي الصفحات الثلاث والأربعين التي خص هذه السنة بها ، إلا أخبار التقتيل والتخريب اللذين قامت بهما جموع التتر في بلاد الاسلام .

كان التتر مندفعين بقيادة هولاکو - حفيد جنكيزخان - نحو الغرب يكسحون البلدان كسحاً ويمسحون أهلها مسحاً لم يقف في وجههم جبل شاق ولا حصن منيع فقد استولى هولاکو في زحفه هذا على حصن الموت<sup>(١)</sup> وقتل ركن الدولة خورشاه رئيس الباطنية - وكانت شرة الباطنية قد فترت وشرهم قد خف كثيراً . ثم تابع التتر سيرهم حتى اقتربوا من بغداد . قال ابن الطقطقي<sup>(٢)</sup> :

« في يوم الخميس رابع محرم<sup>(٣)</sup> من سنة ست وخمسين وستمائة ثارت غيرة عظيمة شرق بغداد على درب بعقوبا بحيث عمّت البلد . فانزعج الناس من ذلك وصعدوا الى أعالي السطوح والمنائر يتشوفون<sup>(٤)</sup> . فانكشف الغبار عن عساكر السلطان (هولاکو) ... وقد طبق وجه الأرض وأحاط ببغداد من جميع جهاتها ... وشرع العسكر الخلفي في المدافعة والمقاومة إلى اليوم التاسع عشر من محرم ... وتفتح العسكر السلطاني (عسكر هولاکو) هجوماً (على بغداد) ودخولاً ، فجري من القتل الذريع والنهب العظيم والتمثيل البالغ ما يعظم سماعه جملة ، فما بالك بتفاصيله ! ثم استشهد المستعصم في رابع صفر من سنة ست وخمسين وستمائة<sup>(٥)</sup> . فانقرض بذلك الخلافة العباسية .

### الاجتماع والثقافة

رجع الإسلام في هذه الفترة الى شيء من الاستقرار بعد أن فترت حمية الصليبيين في قتال المسلمين وتحول الصليبيون إلى قتال بعضهم بعضاً في الشام أو إلى قتال الروم في القسطنطينية وما حولها . غير أن الغارات على البلاد الاسلامية

(١) راجع في الباطنية والموت ، فوق ، ص

(٢) الفخري ، بيروت ( دار بيروت للطباعة والنشر ) ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م ، ص ٣٣٦ .

(٣) ١٢٥٨/١/١١ م .

(٤) تشوف الرجل من السطح : تناول وأشرف ونظر ( القاموس ٣ : ١٦٠ ) .

(٥) ١٢٥٨/٢/١٠ م .

والمنازعات بين الأمراء المسلمين لم تنقطع . غير أن العاطفة الإسلامية عادت إلى شيء من القوة ثم عمِلَ العُنْصُرُ الروحي في التاريخ عمَلَهُ :

في سنة ٦٠٦ هـ ( ١٢٠٩ م ) جلس سَيْطُ ابنِ الجوزي في جامع دِمَشْقَ وعِنْدَهُ مَقَادِيرُ من شَعْرِ النَّاسِ - فقد كان الناسُ يَتَبَرَّعونَ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ لِلْمُجَاهِدِينَ ، ومن هذه الأشياءِ الشَّعْرُ - وَوَعَظَ النَّاسَ وَحَثَّهُمْ عَلَى الْغَزْوِ ، وَكَانُوا خُلُقًا كَثِيرًا يَمْلَأُونَ مَا بَيْنَ بَابِ السَّاعَاتِ وَبَيْنَ مَشْهَدِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ . ثُمَّ إِنَّهُ كَرَّرَ حِكَايَةَ قُدَامَةِ الشَّامِيِّ مَعَ تِلْكَ الْمَرْأَةِ الَّتِي قَطَعَتْ شَعْرَهَا وَبَعَثَتْ بِهِ إِلَيْهِ وَقَالَتْ : « اجْعَلْهُ قَبْدًا لِفِرْسِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . ثُمَّ إِنَّ ( سَيْطَ ابنِ الجوزي ) عَمِلَ مِنَ الشُّعُورِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ مَجْتَمِعَةً شُكْلًا<sup>(١)</sup> لِحَيْلِ الْمُجَاهِدِينَ . وَلَمَّا صَعِدَ الْمِنْبَرَ أَمَرَ بِاحْضَارِهَا فَكَانَتْ ثَلَاثِمِائَةَ شِكَالٍ . فَلَمَّا رَأَاهَا النَّاسُ صَاحُوا صَوِيحَةً وَاحِدَةً وَقَطَعُوا ( مِنْ شُعُورِهِمْ مِقْدَارًا ) مِثْلَهَا . وَكَانَ وَالِي دِمَشْقَ حَاضِرًا وَالْأَعْيَانُ . فَلَمَّا نَزَلَ ( سَيْطُ ابنِ الجوزي ) عَنِ الْمِنْبَرِ قَامَ وَالِي دِمَشْقَ فَمَشَى مَعَهُ ، وَرَكِبَ وَرَكِبَ النَّاسُ وَخَرَجُوا إِلَى بَابِ الْمُصَلَّى - وَكَانُوا خُلُقًا لَا يُحْصُونَ كَثْرَةً - وَسَارُوا إِلَى نَابِلُسَ لِقِتَالِ الْفِرْتَجِ فَأَسْرَوْا وَهَزَمُوا وَهَدَمُوا وَقَتَلُوا وَرَجَعُوا سَالِمِينَ غَانِمِينَ<sup>(٢)</sup> .

وفي سنة ٦٣٢ هـ ( ١٢٣٥ م ) بدأ الأشرف<sup>(٣)</sup> بِنَاءِ جَامِعِ مَكَانِ خَانَ الزَّنجَارِيِّ بِالْعَقِيبَةِ - وَكَانَ خَانًا مَعْرُوفًا بِالْفُجُورِ وَالْخَوَاطِئِ وَالْخَمْرِ ، وَسُمِّيَ الْجَامِعُ جَامِعَ التَّوْبَةِ<sup>(٤)</sup> .

في هذه الفترة نَالَ الْعُلَمَاءُ حَظْوَةً عِنْدَ الْحُكَّامِ ثُمَّ أَصْبَحَ لَهُمْ نَفُوذٌ كَبِيرٌ عَلَى النَّاسِ حَتَّى كَانُوا يَعْتَرِضُونَ الْحُكَّامَ إِذَا خَرَجَ أُولَئِكَ الْحُكَّامُ فِي سِيَاسَتِهِمْ أَوْ فِي سُلُوكِهِمْ عَنْ مُقْتَضَى الشَّرْعِ . كَانَ الْعَزِيزُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ - وَاسْمُهُ الْكَامِلُ : سُلْطَانُ الْعُلَمَاءِ عَزَّ الدِّينَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ ( ت ٦٦٠ هـ ) - فَقِيهَ وَقَتَهُ وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِيَّ عَنِ الْمُنْكَرِ فِي زَمَانِهِ جَرِيئًا فِي الْحَقِّ عَلَى الْحُكَّامِ ذَا كَلِمَةٍ مَسْمُوعَةٍ فِي النَّاسِ خَاصَّتِهِمْ وَعَامَّتِهِمْ . وَكَانَ إِذَا نَبَّهَ الْوَالِيَّ أَوْ السُّلْطَانَ إِلَى أَمْرِ مُغَايِرٍ لِلشَّرْعِ لَمْ يَنْتَظِرْ حَتَّى يَتَحَرَّكَ الْوَالِيَّ أَوْ السُّلْطَانَ إِلَى إِصْلَاحِ

(١) الشَّكْلُ ( بِغَمِّ الشَّيْنِ وَالْكَافِ ) جَمْعُ شِكَالٍ ( بِكسر الشَّيْنِ ) : حَبْلٌ تُرْبِطُ بِهِ قَوَائِمُ الْإِبِلِ ( وَالْحَيْلُ ) .

(٢) رَاجِعْ شَذْرَاتُ الذَّهَبِ ٥ : ١٨ .

(٣) لَعَلَهُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَيْبُورِيِّ ( ت ٦٣٥ هـ ) .

(٤) شَذْرَاتُ الذَّهَبِ ٥ : ١٤٨ .

الفساد ، بل كثيراً ما كان يَتَقَدَّمُ هو فُبَاشِيرُ تَغْيِيرِ ذَلِكَ الْفَسَادِ بِنَفْسِهِ .  
نَشِبَ بَيْنَ الْمَلِكِ الصَّالِحِ إِسْمَاعِيلَ سُلْطَانَ دِمَشْقَ وَبَيْنَ ابْنِ أَخِيهِ الْمَلِكِ  
الصَّالِحِ نَجْمِ الدِّينِ أَيُوبَ سُلْطَانَ مِصْرَ خِلَافٌ . وَخَافَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ إِسْمَاعِيلَ  
عَلَى حُكْمِهِ مِنَ الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَجْمِ الدِّينِ فَحَالَفَ الْإِفْرَنْجَ الصَّلِيبِيِّينَ وَتَنَازَلَ لَهُمْ  
عَنْ قَلْعَةٍ صَقَدَ وَقْلَعَةُ الشَّقِيفِ ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ دِمَشْقَ لِشِرَاءِ الْأَسْلِحَةِ .  
فَأَنْكَرَ الْمُسْلِمُونَ هَذَا الْعَمَلَ وَاسْتَفْتَوْا الْعُلَمَاءَ فِيهِ فَأَفْتَى الْعَزَّازُ عَبْدَ السَّلَامِ بِتَحْرِيمِ  
بَيْعِ السِّلَاحِ لِلْإِفْرَنْجِ ، ثُمَّ لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ التَّالِي خَطَبَ الْعَزَّازُ عَبْدَ السَّلَامِ  
فِي جَامِعِ دِمَشْقَ وَذَمَّ السُّلْطَانَ عَلَى فِعْلِهِ وَتَرَكَ ذِكْرَ اسْمِهِ عِنْدَ الدَّعَاءِ  
لِلْمُسْلِمِينَ وَلِأُمْرَاءِ الْمُسْلِمِينَ . وَغَضِبَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ إِسْمَاعِيلُ فَعَزَلَ الْعَزَّازَ  
عَبْدَ السَّلَامِ مِنَ الْخُطَابَةِ وَسَجَنَهُ . وَلَكِنَّ الْعُلَمَاءَ سَخَطُوا عَلَى الْمَلِكِ الصَّالِحِ  
إِسْمَاعِيلَ وَكَلَّمُوهُ فِي إِطْلَاقِ سَرَّاحِ الْعَزَّازِ عَبْدَ السَّلَامِ فَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ خَوْفًا  
مِنْ نَقْمَةِ الْعَامَّةِ .

وَقَدْ اتَّسَعَتْ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ دِرَاسَةُ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَخُصُوصاً بَيْنَ النِّسَاءِ .

### الصوفية والحشيش

وَزَادَ انْتِشَارُ التَّصَوُّفِ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ ، فَإِنَّ جَمَاعَاتٍ مِنَ النَّاسِ هَالَهُمْ اسْتِمْرَارُ  
الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ مُدَّةً طَوِيلَةً مَعَ مَا رَافَقَ تِلْكَ الْحُرُوبَ مِنَ الْكَوَارِثِ وَالصَّعَابِ  
فَجَبَّنُوا عَنْ الْكَفَّاحِ وَهَرَبُوا إِلَى كَسَلِ التَّصَوُّفِ . وَمِنَ الْحَقِّ أَنْ يُعَدَّ التَّصَوُّفُ  
الْمُنْطَرَفُ مِنَ الْحَرَكَاتِ الْمُهْدِمَةِ فِي الْإِسْلَامِ - مِثْلَ الْحَرَكَةِ الْبَاطِنِيَّةِ أَوْ أَشَدَّ خَطَرًا -  
لِأَنَّ أَتْبَاعَهُ وَقَفُوا ، فِي أَثْنَاءِ الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ ، مَوْقِفًا سَلْبِيًّا مِنْ جَمِيعِ أَوْجِهِ  
الدِّفَاعِ عَنِ الْإِسْلَامِ حَتَّى بِالْكَلِمَةِ الصَّالِحَةِ . ثُمَّ إِنَّ التَّصَوُّفَ الْمَعْتَدِلَ أَيْضًا -  
كَتَّصَوُّفِ الْإِمَامِ الْغَزَالِيِّ ( ت ٥٠٥ هـ ) - لَمْ يَكُنْ يَخْلُو مِنَ الْمَغَامِزِ ، إِذَا نَحْنُ نَنْظُرُنَا  
إِلَى مَوْقِفِ الْإِمَامِ الْغَزَالِيِّ وَإِلَى سُكُوتِهِ الْمُحَيَّرِ وَقَدْ اسْتَوْلَى الْإِفْرَنْجُ الصَّلِيبِيُّونَ  
فِي أَيَّامِهِ عَلَى الْقُدْسِ وَارْتَكَبُوا فِيهَا مِنَ الْفُظَّاحِ بِالتَّقْتِيلِ وَالتَّخْرِيبِ وَبِتَدْنِيسِ شَعَائِرِ  
الْإِسْلَامِ مَا لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصِفَهُ بِلَاغَةٍ وَلَا أَنْ يُحِيطَ بِهِ بَيَانٍ .

وَلَمْ يَكْتَفِ الْمَتَّصِفُونَ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ بِإِغْمَاضِ أَعْيُنِهِمْ عَنِ الْأَخْطَارِ الَّتِي  
كَانَتْ تُحِيقُ بِالْمُسْلِمِينَ وَبِالْإِسْلَامِ نَفْسَهُ ، بَلْ أَرَادُوا أَنْ يَمِيتُوا ضَمَائِرَهُمْ فَلَا  
يَشْعُرُونَ بَعْدَ ذَلِكَ بِشَيْءٍ - وَلَوْ مِقْدَارَ وَخَزٍ لِمِرَّةٍ - مِنْ كَوَارِثِ تِلْكَ الْحُرُوبِ

الظلمة المظلمة ، فلجأوا الى تعاطي حشيشة الكيف ثم نشروا هذه المفسدة بين الناس لأنهم أرادوا أن يجعلوا سائر الناس مثلهم ليقل انتقاد الناس لهم على سلوكهم الغريب .

وأدرك الحكام الواعون أخطار التصوف المتطرف خاصة وما يخلقه من الفساد وما كان له من الأثر السيء على العامة ومن الخطر على الدولة وعلى الدين ، فقد قاتل السلطان لؤلؤ صاحب الموصيل ( ٦٣١ - ٦٥٧ هـ ) أتباع الطائفة العدوية ( اليزيدية ) وقضى على كثيرين منهم . ولم ينج التصوفة في مضر من مثل هذه المعاملة . غير أن عمر بن الفارض ( ت ٦٣٢ هـ ) في مضر ومحمي الدين بن عربي في الشام قد نجوا من الاضطهاد الظاهر ، وإن كانا قد اتهما تهما كثيرة . ثم جرو العامة أنفسهم فقتلوا محيي الدين بن عربي ، سنة ٦٣٨ هـ ، بسبب شطحه (١) .

غير أن هذا الحكم لا ينطبق على المرابطين الذين كانوا يقيمون في الرباطات (٢) زاهدين في متاع الدنيا ، على مقربة من الأعداء يقاتلون كلما وجدوا الفرصة سانحة للقتال من غير أن يتركوا للأعداء سبيلاً إلى الاطلاع على حقيقة أمرهم فلا يتمكنوا بعد ذلك من القتال للدفاع عن بلاد الإسلام .

### الخصائص الأدبية

غلب على الشعر في هذه الفترة شيء كثير من السهولة والريقة ومن تناول الأغراض القرية من النفس مع شيء كثير من الصناعة والتأنق ومن الاتكاء على التوريات خاصة . فمن الذين مثلوا هذا الاتجاه تمثيلاً واضحاً : الحاجري ( ت ٦٣٢ هـ ) وابن مطروح ( ت ٦٤٩ هـ ) والبهاء زهير ( ٦٥٦ هـ ) . أما النثر فقد رجع عن كثير مما كان قد بلغ إليه عند القاضي الفاضل ( ت ٥٩٦ هـ ) .

وبلغ الأدب الصوفي في هذه الفترة ذروته العالية في شعر عمر بن الفارض

(١) الشطح كلام على خلاف ظاهره مجانب للعرف الديني وللوازع الاجتماعي معاً في بعض الأحيان وخروج عن مقتضى الدين في بعض الأحيان الأخرى ، فقد كان محيي الدين بن عربي يقول ، مثلاً : من قال « لا اله الا الله » فقد كفر ، لأن الواجب على المؤمن ( في رأي محيي الدين بن عربي ) أن يقول : لا موجود الا الله !  
(٢) الرباط ( بكسر الواو ) بناء صغير ناء عن العمران يقيم فيه الفرد أو الجماعة للعبادة . ويكون القائمون في الرباط للعبادة - في الوقت نفسه - جنوداً من عند أنفسهم يقاتلون في سبيل الله ( راجع أيضاً الحاشية ، ص ٤٢٦ ) .

(ت ٦٣٢ هـ) وفي شِعْرِ مُحَبِّبِ الدِّينِ بْنِ عَرَبِيٍّ (ت ٦٣٨ هـ) ونَثَرِهِ . وكذلك اتَّسَعَ فَنِّ الوَعْظِ كما نَرَى عِنْدَ سَيِّطِ ابْنِ الجَوْزِيِّ (ت ٦٥٤ هـ) .

وَكَثُرَ الاهتمامُ بالبلاغةِ وبالتأليفِ فيها ، وأشهرُ من أَلَفَ في فنونِ البلاغةِ ضياءُ الدين بنُ الأثيرِ (ت ٦٣٧ هـ) في كتابه « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » ثمَّ ابنُ أبي الحديدِ (ت ٦٥٥ هـ) في « شرح نهج البلاغة » وفي كتابِ الفلَّكِ الدائِرِ على المَثَلِ السائِرِ (وقد خالفَ فيه ابنُ الأثيرِ في عددٍ من الآراء) .

وإذا كان الشعرُ عامَّةً قد ضَعُفَتْ مَبَانِيهِ وتراكيبُهُ فإنه اكتسبَ سُهولةَ ورقةِ جاءته من الانحدارِ به إلى الحياةِ العاديةِ وتناولُ المعاني من مُتَنَاولِ اليدِ ، كما نرى في شعرِ بهاء الدين زهيرٍ (ت ٦٥٦ هـ) مثلاً . وبرَزَ العنصرُ الدينيُّ في الشعرِ والنثرِ معاً من أثرِ الحروبِ الصليبيةِ وقُدْرَةِ الشعورِ الدينيِّ على حفظِ الحِمِيَّةِ للجهادِ . ومعَ بَرُوزِ هذا العنصرِ الدينيِّ برزَ الأدبُ الصوفيُّ في الشعرِ والنثرِ ، وشَهِدَ الأدبُ العربيُّ أعظمَ شُعراءِ الصوفيةِ في العالمِ بعدَ جلالِ الدين الروميِّ في عُمرَ بنِ الفارصِ .

### من الجهود الثقافية

ومن الذين تَوَقَّروا في هذه الحقبةِ على التَحْوِي والصرفِ أو اللُّغَةِ في الأكثرِ وعلى البلاغةِ في الأقلِّ السَّكَّاكِيُّ (ت ٦٢٦ هـ) فقد هذَّبَ مسائلَ عِلْمِ البَيَانِ ورتَّبَ أبوابَهُ وألَّفَ في ذلكَ كتابَهُ المُسمَّى بالمِفْتَاحِ في النحوِ والتصريفِ والبيانِ (مقدمة ابن خلدون ١٠٦٧) . ومنهُمُ الصَّاغَانِيُّ أو الصَّغَانِيُّ (ت ٦٥٠ هـ) في جُهودِهِ في اللُّغَةِ .

ومن مشاهيرِ هذه الحقبةِ أبو عمرو بنُ الحَاجِبِ (ت ٦٤٦ هـ) الذي لَحِصَ طُرُقَ المَذْهَبِ المالِكِيِّ في الفِقْهِ وَعَدَّدَ أقوالَ عُلَمَائِهِ في كُلِّ مسألةٍ فجاء كتابَهُ كَالْبَرِّنامِجِ للمَذْهَبِ كُلِّهِ . وفَعَّلَ ابنُ الحَاجِبِ في النَحْوِ ما فَعَّلَهُ في الفِقْهِ . وقد مرَّ معنا ذِكْرُ مُحَبِّبِ الدِّينِ بْنِ عَرَبِيٍّ في التَّصَوُّفِ ، ثُمَّ هو فقيهٌ أيضاً . وبينما كان ابنُ عَرَبِيٍّ باطنيَّ الرَّأْيِ في الاعتقادِ فإنه كان ظاهريَّ الرَّأْيِ في العِبَادَاتِ ، فقد جَمَعَ بَيْنَ التَّفَكُّيرِ الفَلَسَفِيِّ (المتطوِّفِ) وبين الأخذِ بِعَمَلِ السَّلَفِ في وقتٍ واحدٍ ؛ وهذا بابٌ من تطرُّفه !

ومنَ الذين اشتغلوا بعددٍ كبيرٍ من وجوهِ العلمِ عبدُ اللطيفِ البَغْدَادِي (ت

٦٢٩ هـ) له كتبٌ في الطبِّ والطبيعيَّات والفلسفة والمنطق واللغة والبلاغة والتاريخ والجغرافية .

ومن مشاهير المؤرخين والجغرافيين في هذه الحِقْبَةِ مَنْ صَنَفُوا الكُتُبَ الواسعةَ في موضوعها عزَّ الدين بنُ الأثير ( ت ٦٣٠ هـ ) صاحبُ « تاريخِ الكاملِ » ( في التاريخ العام ، وهو حَوَلِيَّات على السنين ) وياقوتُ الحمَوي ( ت ٦٢٦ هـ ) صاحبُ « مُعْجَمِ البُلدان » وعبدُ اللطيف البَغْدادي ( ت ٦٢٩ هـ ) صاحبُ كتاب « الإفادة والاعتبار » والقفطي ( ت ٦٤٦ هـ ) صاحبُ كتاب « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » وكتاب « إنباء الرِّوَاة على أنباء النحاة » ثمَّ ابنُ أبي أصيبعة صاحبُ « طبقات الأطباء » . ومن الذين كتبوا في التاريخ القصصيّ ( أو القصص التاريخي ) بهاءُ الدين ابنُ شدَّاد ( ت ٦٣٢ هـ ) .

### ابن نفادة\*

١ - هو الرئيسُ الأميرُ شمسُ الدين ( بدر الدين ) نَشْرُءُ الدولة أحمدُ بنُ عبد الرحمن بنِ عليّ بنِ المبارك بنِ نَفَادَةَ السَّلَمِيِّ الدِمَشْقِيِّ ، وَلِدَ في دِمَشْقَ سَنَةَ ٥٤١ هـ ( ١١٤٦ م ) .

كان ابنُ نَفَادَةَ عندَ السُّلْطَانِ صلاحِ الدين الأيوبيّ في عِدادِ رُوساءِ الحُنْد الذين يُسَمَّوْنَ الأُمراءَ ، وكان فيهم من أربابِ السيوف . وتكسَّب ابنُ نَفَادَةَ بالشعر : مدَحَ السُّلْطَانَ صلاحَ الدين وأولادَه وأخاه العادلَ ، ومدحَ الوزيرَ صفِيَّ الدين بنِ القابضِ والقاضيَ الفاضلَ وغيرَهم .

وكانت وفاةُ ابنِ نَفَادَةَ في دِمَشْقَ في المُحَرَّمِ من سَنَةِ ٦٠١ ( أيلول - سبتمبر ١٢٠٤ م ) .

٢ - كان ابنُ نَفَادَةَ أديباً وشاعراً مُكثِراً طویلَ النَّفَسِ مُفْتَنَداً مشهوراً يُحَسِّنُ نَظْمَ الشعرِ ، ولكن يأخذُ من معاني الآخرين ، قيل أخذَ من الأَرَجاني . وأغراضُ شعره المديحُ والغزلُ والنسيب . وكان مُغَرِّماً بالتلاعب بالقوافي يجعلُ للبيت الواحد قافيتين أو أربعَ قوافٍ ، كقولِه مثلاً :

(٥) نفائة : أبو قوم ( القاموس ١ : ١٧٥ ) من بني كنانة ( تاج العروس - الكويت ٥ : ٣٧٤ ؛ راجع المحرر ٤٩٦ و ٤٩٧ ) . وفي فوات الوفيات ( ١ : ٦٠ ) : ابن نفادة . وفي الوافي بالوفيات ( ٧ : ٣٩ ) ابن نفادة ( بالذال المهملة ) . وفي غريدة القصر ( قسم الشام ) بنو نفادة بالذال المعجمة ( ١ : ٣٢٩ ) ، وفي الحاشية الثانية من الصفحة نفسها نفائة بالثاء المثناة ( بالاستناد الى إحدى المخطوطات ) وبنو نفاية ( ٢ : ١٨٢ ) .

وطرفُها مُسْكِرَةٌ خمرُهُ إذا أدبرتَ وهو، يا صاح، (صاح) (١)  
أمدُّ قلبي نحوَ كاساتها رشفًا، إذامدتْ إلى (الراح) (راح) (٢)  
وكقوله :

ودمعُ عيني (شاهد) على (الهُوى) (مِدْرارُهُ)، والوجدُ ما لا يخفي (٣)  
أسهرُ وهو (راقِدٌ)، لما (جنى) (نِفارُهُ) عَرْضِي (للتَلَفِ) (٤)  
وهو كثيرُ التلاعبِ أيضاً بالجناسِ خاصَّةً، كقوله :

قد كنتُ معتمداً على صبري إذا ما الخطبُ فاجاني، (وها) صبري (وهي) (٥)  
يا مُطلعين لنا بُدوراً (أوجُها) فللكُ الجُيوبُ فكيف تُسمى (أوجُها) (٦)  
ومُلاحظين بأعينٍ من (أمتها) لم يدِرْ غِزالنا يُغازِلْ (أمَ منها) (٧).

### ٣ مختارات من شعره

— قال ابنُ نفادة يَصِفُ ثَمَرَ المِشْمِشِ على أغصانه :

ناريةُ اللون في الجنانِ بدتْ ؛ يا عَجَباً للجنانِ في اللَّهَبِ (٨)  
تلوحُ كالنَّيِّرِ في الزَّبَرَجَدِ من فوق عُرُوقِ المَرْجَانِ في القُضْبِ (٩)  
فَهني سماءٌ من الزُّمُرَدِ في آفاقِها أنجمٌ من الذهبِ (١٠)  
حَجٌّ لِمِيقَاتِهَا البريةُ من مِصْرِ إلى جِلَّتِ إلى حَلَبِ (١١).

- (١) صاح مرخمة (مقطوعة الآخر) من صاحب. يا صاح. يا صاحبي. صاح من الصحو: واع، غير غافل.
- (٢) الرشف: تناول الماء قليلاً قليلاً بالشفتين. الراح: الحمر. والراح جمع راحة: باطن الكف.
- (٣) المِدرار: الذي ينسكب بكثرة. الوجد: الحب والشوق.
- (٤) الخطب: الأمر العظيم الفادح (الثقل على الإنسان) فاجاني = فاجاني، فجاني: أتى علي فجأة أو بنته (من غير أن انتظره أو أتوقه). — وها (الواو للمطف). وهي: صار ضعيفاً.
- (٥) بدور = وجوه حسان. أوجها (الأوج: أعلى ما يصل إليه الكوكب في فلكه — في ابتعاده عن الأرض). الجيب: مدخل العنق في الثوب. تسمى = تسمى، تدعى. أوجه جمع وجه. — كيف يجوز أن نسمي هذه الوجوه الحسان وجوهاً فقط، وهي أحق أن تدعى بدوراً.
- (٦) أم: قصد. مها جمع مهاة: بقر الوحش (نوع من الغزلان يمتاز بسمعة العينين).
- (٧) الجنات جمع جنة: البقعة المزروعة بالازهار (وتطلق على الجنة في الدنيا وعلى الجنة في الآخرة).
- (٨) التبر: الذهب الخالص. الزبرجد: حجر كريم أخضر. المرجان: حيوان بحري إذا مات تكلس هيكله وأصبح الحجر الأحمر المعروف بهذا الاسم.
- (٩) الزمرد: حجر كريم أخضر. الآفاق (جمع أفق): الأطراف.
- (١٠) — جميع النام (البرية) يأتون في موسم (مِقات) الشمس (الدمشق، حماة) ليأكلوا من هذا الشمس. جلق (في القاموس): دمشق أو غوطتها؛ بلد جنوبي غربي الشام كان عادةً للفساسة.

يَرْشِفُ رَيْقَ النَّدى مُقْبَلُهَا فَيَجْتَنِيهَا مَعسُولَةٌ الشَّنْبِ (١).  
تَذُوبُ فِي فِيهِ مِنْ لَطَافَتِهَا مِنْ غَيْرِ مَضْغٍ يُفْضِي إِلَى تَعْبِ (٢).  
— وله قصيدةٌ عاديةٌ الغزلِ والنسيبِ ولكنها حلوةٌ اللفظِ رشيقةٌ التركيبِ ،  
منها :

دَعَا مِثْلِي يَبْكِي الصِّبَا وَزَمَانَهُ ؛ إِنَّ ذِكْرَاهُ هَيَّجَتْ أَحْزَانَهُ .  
نَاحَ شَجَوًّا عَلَى لَيْالٍ وَأَيَّا مِ تَقَضَّتْ لَمْ يَقْضِ مِنْهَا لُبَانَهُ (٣).  
كَيْفَ يَرْجُو فِي الْأَرْبَعِينَ وَفَاءَ مِنْ شَبَابٍ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ خَانَهُ !  
أَوْ يَنَالُ اللَّذَاتِ فِي أَخْرِيَاتِهَا عُمُرٍ مِنْ لَمْ يَقْضِ بِهَا رِيْعَانَهُ (٤).  
وَتَجَافَ الْجُفُونَ وَاحْذَرْ عَلَى قَلَا بِكَ تِلْكَ اللَّوَاحِظَ الْفَتَانَهُ (٥).  
رَامِيَاتٍ ؛ فَكُلَّ شَعْرَةٍ هَدَبٍ ثَمَّ سَهْمٌ ، وَكُلَّ جَفْنٍ كِنَانَهُ (٦).  
وَبِرُوحِي هَيْفَاءُ أَعْطَافُهَا نَشْءٌ وَى تَهَادَى كَأَنَّهَا خُوطُ بَانَهُ (٧).  
فَهْيَ بَدْرٌ مِنْ تَحْتِهَا غُصْنُ بَانٍ ، وَكُثِيبٌ مِنْ فَوْقِهِ خَيْزُرَانَهُ (٨).  
تَلْبَسُ الْحُسْنَ فَوْقَ قُمْصَانِهَا ثَوًى بَا ، وَتُكْسَاهُ حُلَّةً عُرْيَانَهُ (٩).  
يَنْبُتُ الْوَرْدُ وَالشَّقِيقُ بَخْدَيْهَا لَنَا مِنْ قَوَامِهَا رِيْحَانَهُ (١٠).

(١) المقبل : الذائق ، الآكل . الشنب : بياض الاسنان ، وماء وبرد وعذوبة ( ريق ) . — الذي يأكلها يأكل شيئاً ليناً بارداً حلواً .

(٢) أفضى : أدّى ، أوصل . أفضى إلى تعب : أتعب الناس .

(٣) الشجو : الحزن . اللبانة : الوطر ، الحاشية ، الغاية .

(٤) ريعانه ( مفعول فيه ) = في ريعانه ، في إبانته ( في زمن شبابه ) .

(٥) تجاف ( فعل أمر من : تجافى ) : ابتعد ! ابتعد عن .

(٦) الهدب : الشعرة في الجفن . ثم ( بفتح الثاء ) : هناك . كنانة : وعاء للسهام .

(٧) الهيفاء : الدقيقة الخصر . الأعطاف : جوانب الجسد . نشوى : سكرى . تهادى = تهادى : تتمايل .

الخوط : الفصن الطري . البانة : شجرة مستقيمة الاغصان .

(٨) الكثيب : الجانب المستدير من الرمل . — يقول : وجهها كالبدر على قامة كفصن البان ؛ أو هي

كثيب ( ضخمة وسط الجسم ) فوقه خيزرانة ( قامة نحيفة مشوقة ) .

(٩) — إذا كانت تلبس أثوابها أو إذا كانت عريانة فهي جميلة . ( تكسى الحسن حلة جميلة ، إذا

كانت عريانة ) .

(١٠) الشقيق : شقائق النعمان ( زهر بري أحمر ) . ( المعنى العام غامض ) . ينبت ( يضم الياء ) ! والورد ( بالنصب ) ! .



وَتُرِينَا بِاللَّحْظِ نَرْجِسَةَ الْأَحْدَاقِ وَالْفَغْرَ بِاسْمِ أَقْحَوَانِهِ<sup>(١)</sup>.  
فَبِلِثْمِي وَالضَّمِّ مِنْ خَدَّهَا وَالذِّهْنِ أَجْنِي التَّفْصَاحَ وَالرُّمَّانَةَ.  
٤- ٥٥ الوافي بالوفيات ٧ : ٣٩ - ٤٤ ؛ فوات الوفيات ١ : ٦٠ ؛ الخريدة (الشام) ١ : ٣٢٩ - ٣٣٤.

## شُمَيْمُ الْحَلِي

١- هو أبو الحسن علي بن الحسن بن عترة بن ثابت من أهل الحلة ، قدم إلى بغداد وتادب فيها بابن الحشّاب ثم انتقل إلى الموصل واستوطنها . وتطوّف شُمَيْمُ الحلي بعدد من بلدان الشام وديار بكر ، ولقبه ياقوت الحموي في أمد سنة ٥٤٤ هـ<sup>(٢)</sup> .

وكان شُمَيْمُ متكبراً متعجرفاً مدّعياً حتى يبلغ في ذلك إلى السُخْفِ والكُفْرِ أحياناً . وكان لا يرى فضلاً لمُتَقَدِّمٍ ولا لمتأخّر إلا للمتنبي في مدائحه ولابن نباتة (السعدي) في خطبه وللحريري في مقاماته . وقد نكسب بالمديح حيناً . ويبدو أنه زهيد في آخر أيامه وتصوّف ، قيل كان يخلو شهراً لا يأكل ولا يشرب .

وتوفي شُمَيْمُ في الموصل في ٢٨ من ربيع الآخر سنة ٦٠١ (٢٤-١٢-١٢٠٤ م) .

٢- كان شُمَيْمُ من أكابر فقهاء الشيعة في الحلة ، وكان شاعراً وناثراً ذا معرفة باللغة والنحو . ثم كان شديد التكلف في تطّلب أوجه البلاغة في نشره خاصة ، إذ كان يُوغِل فيسُخِّفُ . وفنون شعره المدحُ والحمريات (مع أنه لم يشرب الخمر) والغزل . ولشُمَيْمُ تصانيف كثيرة منها : النُكْتُ الْمُعْجَمَاتُ في شرح المقامات - أَرِيُّ الْمُشْتَارِ<sup>(٣)</sup> في القريض المختار - الحماسة (من نظمه ، رتبته على عشرة أبواب وضاهى به كتاب الحماسة لأبي تمام - نتائج الإخلاص

(١) أحداقها (عينها) كزهر النرجس وثغرها (فمها ، أي أسنانها) ، إذا تبست ، فإن أسنانها تشبه البتلات في زهرة الاتحوان (البتلات : الأوراق البيض المحيطة بقلب الاتحوانة الأصفر) .

(٢) معجم الادباء ١٣ : ٥١ . وذكر بروكلمان (الملحق ١ : ٤٩٥) أن ذلك كان سنة ٥٩٤ هـ (١١٩٨) ، ولعله أرجح .

(٣) الأري : السهل . المشتار : المقطوف من غليته (حديثاً) .

(خُطْبٌ) - أنس الجليس في التجنيس - أنواع الرِّقاع في الأسجاع - التعازي في المرآزي (المرآزي : المصائب النازلة بكرام الناس) - الأمان في التهاني ، الخ .

### ٣- مختارات من آثاره

قال شُمَيْم الحلبي في تسبيح الله والتقوى (لاحظ التكلف الشديد) :  
- الحمد لله فائق قِمْمِ الحَصِيدِ بِحُسامِ سَحِّ السُّحْبِ ، صابغِ خَدَّ الارضِ  
بِقَافِي رَشِيقِ يَانِعِ العُشْبِ .... عبادَ الله ، من اختلفت عليه الآبادُ بادَ ، ومن  
تمكّنت يد المنون من عنقه انقاد ، ومن تزوّد التقوى استفاد خيرَ الزاد ....  
- وقال في الخمر :

امزُجْ بمسبوكِ اللُّجَيْنِ      ذهباً حكته دموعُ عيني .  
لما نعى ناعي القِرا      قِ بَيْنَ من أهوى وبيني  
كانت - ولم يُقدِرْ لشي      ما قبلها إيجابُ كون -  
وأحاطها التحريم      ما شُبّهت بدم الحسين ،  
وبدت لنا شمسانٍ من      لآلِها في الخافقين .

- وله من لزوم ما لا يلزم (الزوراء : بغداد) :

ليت من طول بالشبا      م نواه و (ثوى به)  
جعل العود الى الزو      راء من بعض ثوابه .  
أُتْرى يُوطئني الدهر      رُ ثرى مسك (تُراه)  
وأرى ، أي نورَ عيني ،      موطئاً لي و (تُرى به) !

٤- ٥٥ معجم الادباء ١٣ : ٥٠-٧٣ ، ١٦ : ٢٧-٢٩ ، انباه الرواة ٢٤٣-٢٤٦ ، وفيات  
الأعيان ٢ : ٣٠ ، الفصول البانعة ٥-١١ ، العبر ٥ : ٢ ، شذرات الذهب ٥ : ٤-٦ ،  
بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٩٥ ، الاعلام للزركلي ٥ : ٨٣ .

### ابن المُجاوِرِ

١- هو نَجْمُ الدين أبو الفتح يوسف بن الحسين بن محمد بن يوسف بن  
المجاوِرِ ، نِسْبَةُ الى جَدِّ له كان قد جاوَوْ في مَكَّة .

نشأ نجم الدين في أسرة وجيهة نقيّة . واتخذ مكتباً لتعليم الصبيان على باب جامع دمشق . ثمّ تصدّر لإقراء النحو والأدب .

وعهد السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى ابن المجاور بتعليم ابنه عثمان الذي عُرِفَ فيما بعد بلقب الملك العزيز (وُلِدَ سَنَةَ ٥٦٧ هـ = ١٠٧٤ - ١٠٧٥ م) . ولما ناب الملك العزيز عن أبيه صلاح الدين في حكم مصر ، سَنَةَ ٥٨٩ هـ ، جعل ابن المجاور وزيراً له . ثمّ إنّه استبدّ بحكم مصر ، سَنَةَ ٥٩١ هـ (بعد وفاة أبيه بنحو ثلاث سنوات) ففوّض إلى ابن المجاور جميع أموره . ويبدو أنّ ابن المجاور قد بقي في هذا المنصب إلى أن توفّي الملك العزيز (٥٩٥ هـ - ١١٩٨ م) . وكانت وفاة ابن المجاور سَنَةَ ٦٠١ هـ (١٢٠٤ - ١٢٠٥ م) .

٢ - كان ابن المجاور أديباً مُحِيطاً بعدد من فنون المعرفة كريم الأخلاق حسن المعاشرة مُعِيناً لرجال العلم والأدب في طريق الحياة . ثمّ إنّه كان شاعراً مُبْدِعاً في الغوص على المعاني وفي الإتيان بالألفاظ الجميلة ممّا رَفَعَهُ في نظم الشعر فوق مُستوى العلماء والكتّاب ممّن يأتي شعرهم في العادة جافاً أو قليل الرونق . وأكثر شعر ابن المجاور قائم - في ما وصل إلينا من شعره - على اللقّات البارة في الغزل وفي الأدب ، أي في الناحية الفكرية .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن المجاور في وصف الخدّ بعد نبت العذار (أول الشعر) فيه :  
ولما تولّى الخدّ والي عذاره رَفَعْتُ إليه قصّتي أنظلم<sup>(١)</sup> .  
فوقع فيها خطّه بصبايبي وقال لي : السلوان شيءٌ مُحَرَّمٌ<sup>(٢)</sup> .  
أتلّسُ ثوب الخدّ إذ كان ساذجاً وتخلّعه لما بدا وهو معلّم<sup>(٣)</sup> !  
- وله بيتان مشهوران لما فيهما من المَرَحِ لا لما فيهما من الخلق الكريم :

(١) لما أصبح عذاره والياً على خده (منتشراً في خده عاماً) ، رفعت إليه قصّتي (قصّتي : كبتت إليه أشكو إليه حالي) أنظلم (أشكو أنني كنت أحبه ، وما قد نبت الشعر في وجهه ، فماذا أفعل ؟) .  
(٢) - فوقع فيها خطّه (كتب في ذيلها حكمه بخط يده) بصبايبي (بحبي ، باستمرار في حبه) . السلوان : النسيان (نسيان المحبوب) .

(٣) - ثم قال معللاً حكمه السابق : أتلّس ثوب الخد (ربما : ثوب الحسن) ؟ ساذج (مغلّ بقم الميم وسكون الغين وفتح الفاء : بسيط ، موحد لا علامات فيه ولا نقوش) . المعلم : المزين بالعلامات والنقوش .

صديقٌ قالَ لي ، لما رآني وقد صليتُ زهداً ثم صُنتُ :  
على يدِ أيِّ شيخٍ تُبنتُ ؟ قلْ لي . فقلتُ : على يدِ الإفلاسِ تُبنتُ .  
٤ - ٥٥ الغصون الياقة ١٩ - ٢٥ ؛ أعلام الزركلي ٩ : ٣٠١ - ٣٠٢ .

### النفيس القطرسي

١ - هو أبو العباس أحمد بن عبد الغني بن أحمد القطرسي - نسبة إلى  
جده قطرس - المعروف بالنفيس .  
وُلِدَ النفيسُ القطرسيُّ نحوَ سنة ٥٣٣ هـ ( ١١٣٩ م ) في مصرَ ( ببلدة  
قوص ؟ ) . ولما شبَّ جعلَ يطوفُ البلادَ مُتَكَسِّباً بشعره . وكانت وفاته في ٢٤  
من ربيعِ الأولِ من سنة ٦٠٣ ( ١٢٠٦ - ١٠ - ٢٩ م ) في قوص .  
٢ - كان للنفيس القطرسي إلمامٌ بالفقه وعلوم الأوائل ( الفلسفة ) ، ولكن  
غلبَ عليه الأدبُ والشعر . وفي شعره سهولةٌ وعذوبة . وفنونه المدحُ والغزلُ  
والحكمة .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال النفيسُ القطرسيُّ في النسب :

يا راحلاً وجميلُ الصبرِ يتَّبَعُهُ      هل من سبيلٍ إلى لُقْيَاكَ يَتَّفِقُ ؟  
ما أنصفتُكَ جُفُونِي وهَيَّ داميةً ،      ولا وفَى لك قلبي وهُوَ يحترقُ !

- ومدحَ الأميرِ شجاعَ الدين جلدكَ التقويَ المعروف بوالِي دِمِياطَ :

قُلْ للحيبِ : أَطَلْتَ صَدَّكَ      وجعلتَ قتلِي فِيكِ وكُندَكَ .  
وأنا عليكَ كما عهد      تَ وإنْ نقضتَ عليَّ عهدَكَ .  
أحرقْتَ ، يا ثَغَرَ الحبيبِ      بَ ، حشايَ لما ذُقْتُ بَرْدَكَ .  
أَتَظُنُّ غُصْنَ البانِ يُغْ      جِيبِي وقد عاينتُ قَدَّكَ ؟  
أَمْ يَخْدَعُ التُّفَّاحُ أَلْ      حاظِي وقد شاهدتُ خَدَّكَ ؟  
لا ، والذي جعلَ الهوى      مولايَ حتَّى صِرْتُ عبدَكَ ،  
أَتَظُنُّني جلدَ الهوى      أو أنْ لي عَزَمَاتِ جلدَكَ !

٤ - ٥٥ وفیات الأعیان ١ : ٩١ - ٩٣ ؛ الغصون الياقة ١٩ - ٢٥ ؛ الوافي بالوفیات ٧ : ٧٢ - ٧٤ ؛  
الأعلام للزركلي ١ : ١٤٧ .

## ابن الساعاتي

١ - هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن رستم بن هردوز، كان أبوه من خراسان ف جاء إلى الشام واشتهر فيها بعلم النجوم وصنع الساعات فعرف بالساعاتي. وفي دمشق ولد بهاء الدين علي سنة ٥٥٣ هـ (١١٥٩ م) وعرف بابن الساعاتي.

تكتب ابن الساعاتي بالمديح فقصد القاضي الفاضل في أميد (على دجلة) ومدحه (٥٧٩ هـ = ١١٨٣ م). واتفق في تلك السنة أن اتجه صلاح الدين الأيوبي من أميد إلى حلب لإنقاذها من يد الإفرنج الصليبيين، فلما وصل إلى عيتاب وافاه بها ابن الساعاتي ومدحه.

ولم تبسّم الدنيا في الشام لابن الساعاتي فوَحَلَ إلى مِصرَ يتكسّب بمديح رجال الدولة الأيوبية. فلما أصبح على شيء من الغنى كان قد فُجِعَ بأبناء له ثلاثة قبل ٥٩٧ هـ، فعاش بَقِيَّةَ عُمُرِهِ حزيناً كثيراً ثم توفي في مِصرَ سنة ٦٠٤ (١٢٠٩ م).

٢ - كان ابن الساعاتي من الظرفاء يحب الطرب ومجالس اللهو، وكان مُعْجَباً بنفسه ناقماً على حُسادِهِ ضيقَ الصدرِ بِمُنافِسِهِ. وهو شاعرٌ مكثرٌ متكلفٌ مُغرَمٌ بالصِّناعةِ شديداً ألحَ بضروبِ البديع لا يجاريه في ذلك إلا ابن الفارض. وفنونه المدحُ والفخرُ والزَّناء والهَيْجاءُ والوصفُ والغزلُ والمُجونُ؛ وأكثرَ شعره الغزلُ ووصفُ الطبيعةِ والقصورِ والرياضِ. وشعره كله موسومٌ بسلاسةِ اللفظ ولطافة التعبير. له ديوان شعر ثم مجموعٌ عنوانه «مقطعات النيل».

### ٣ - مختارات من شعره

- لابن الساعاتي في ديوانه «مقطعات النيل» قطعة يذكر فيها ليلة له في أسيوط. والقطعة مثقلة بالصناعة (وفيات الأعيان ٢ : ٦٣) :

لله يومٌ في سيوطٍ وليلةٌ صرَّفُ الزمانِ بأختِها لا يَغْلُطُ.  
يُسْتَنَّا وعُمُرُ الليلِ في غَلَوائِهِ ، وله بنورِ البدرِ فَرَعٌ أَشْمَطُ<sup>(١)</sup>.

(١) الغلواء : أول الشباب (في أشد سواده). غير أن البدر المضيء كان ينير منه جوانب (يختلط فيه السواد بالبياض). الأشمط : الذي كثر شعره الأبيض.

والطَّلُّ في سِلْكِ الغصون كلؤلؤي رَطْبٍ يُصَافِحُهُ النسيمُ فَيَسْقُطُ<sup>(١)</sup> .  
والطيرُ يقرأ ، والغديرُ صحيفة ، والريحُ تكتب ، والغمامُ ينقط .  
— قال ابن الساعاتي يمدح الملك المعز فتح الدين اسحق بن الملك الناصر ( وللقصيدة  
مقدمة غزلية طويلة ) :

فمسي نَفْحَةُ الصَّبَا تَذْهَبُ السُّقَا  
يا ظِباءَ الصَّريمِ ، ما كنت بالخا  
يَقْطُاتُ كالحلُمِ كانت ، وأحلى الـ  
لو علمنا بهنَ غدرِ الليالي  
كلَّ بَيْضَاءٍ حَجَبُوهَا بِسَمَرَا  
تفضح البدرَ والغزالَ وخُوطَ الـ  
وكانَ الغمامُ نَقْعٌ ، وقد جَرَّ  
الجوادَ الوهَّابَ والمخبتَ الأوَّ  
مُقْعِدٌ للعِدَى مُقيمٌ ، وأدهى الـ  
مهَّدَ الدينَ سَعْيُهُ وحى الـ  
من أناسٍ تَسْنَمُوا ذِرْوَةَ السَّقَا  
م ، وهل يَذْهَبُ السَّقِيمُ السَّقَامَا ؟  
ثفٍ من تِلْكَمُ العهودِ انصراما<sup>(٢)</sup> .  
ميش ما كان يُشْبِهُ الأحلاما .  
لأخذنا من الليالي ذِمَامَا<sup>(٣)</sup> !  
، فأدنى مَزَارِهَا لن يُرَامَا<sup>(٤)</sup> .  
بان : وجهاً ومُقْلَةً وقواما<sup>(٥)</sup> .  
دَ فيه المَلِكُ المعزُ حُبَامَا<sup>(٦)</sup> ،  
ب واللوزعيُّ ألْهُمَامَا<sup>(٧)</sup> ،  
خوفٍ ما أَقْعَدَ العِدَى وأقاما .  
لدينا وحاطَ البلادَ والإسلاما .  
دُدُ والمجدِ غارِبَا وسِنَامَا<sup>(٨)</sup> .

- (١) الطل : الندى . — يجمل الندى الذي كان قد تجمع في الليل على الاغصان كأنه لؤلؤ منظوم في أسلاك (خيوط) . الرطب : الناعم ، واللؤلؤ الرطب الذي كان نفضه قد تم في الحار قبل أن يلتقط .  
(٢) الصريم : مكان في بلاد العرب ( لعله كان مشهوراً بالطباء ) .  
(٣) لو كنا نعلم أن الليالي ستفدر بتلك القِطَاط (ستنهبها بالنوم) لأخذنا من الليالي ذماماً (عهداً) بألا تفعل .  
(٤) البيضاء : المرأة البيضاء ( الجميلة ) . سمراء (دماح ؟) . أدنى مزارها : أقرب جانب من مزارها (زيارتها) .  
(٥) خوط البان : غصن البان ( وهو طويل مستقيم لين ) . هي تفضح البدر ( تظهر عيه اذا قورن ) بوجهها ، وتفضح الغزال بمقلتها (عينها) ، وخوط البان بقوامها .  
(٦) النقع ( يفتح النون ) : غبار الحرب . يذكر الشاعر ( في بيت سابق ) أن البرق في الغيم كان كثيراً شديداً ، فكان الملك المعز يضرب بسيفه في غبار معركة من الممراك .  
(٧) الجواد : الكريم . ألحبت الأواب : التي التي يخاف الله و يذكره كثيراً . اللوزعي : الذكي ، الحديد  
الفؤاد اللسن النصيح . وألفاظ البيت كلها منصوبة على الاخصاص (بالفعل : أخص ، أقصد) .  
(٨) غارب البعير : عنقه . سنم البعير : الجزء المحدودب من ظهره تسنموا غارب المجد وسنامه : حازوا جميع المجد .

فَهُمْ أَتَجَمُّ السَّمَاءَ الْمُنِيرَا تٌ أَوْ الْعِقْدُ نِسْبَةً وَنِظَامًا (١) .  
 هُمْ بِحَارِ الْجُودِ الزَّوَاخِرُ يُنْجِي مَوَجُّهَا الْمُدْعِيْنَ وَالْأَيْتَامَا (٢) .  
 وَجِبَالُ الْحِلْمِ الرُّوَاسِخُ إِنَّ أَفْ ظَعَ خَطْبٌ يُسْفَهُ الْأَحْلَامَا (٣) .  
 يُلْبِسُونَ الْحَيَاةَ بُرْدًا مِنَ الْعِيَبِ بَ نَقِيًّا لَا يَحْمِلُ الْآثَامَا (٤) .  
 فَلَقَدْ كَلَّتِ الظُّبَى الضَّرْبَ وَالسُّمَّ رُ مِنْ الطَّعْنِ وَالْجِيَادُ الصِّدَامَا (٥) ؛  
 وَاسْتَحَالَ الْهَجِيرُ ظِلًّا ، وَنَارُ الْ كُفْرِ صَارَتْ بَرْدًا لَنَا وَسَلَامَا (٦) !

٤ - ديوان ابن الساعاتي ( نشره أنيس المقدسي ) ، بيروت ( الجامعة الأميركية ) ١٩٣٨ - ١٩٣٩ م .  
 \*\* وفیات الاعيان ٢ : ٦٣ ؛ طبقات الاطباء ٢ : ١٨٤ ( في ترجمة والده فخر الدين الساعاتي  
 ٢ : ١٨٣ - ١٨٤ ) ؛ الغصون الياقة ١١٨ - ١٣٠ ؛ العبر ٥ : ١١ شذرات الذهب ٤ :  
 ١٣ - ١٤ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٨ ، الملحق ١ : ٤٥٦ ؛ زيدان ٣ : ٢٠ - ٢١ ؛ دائرة  
 المعارف الاسلامية ٣ : ٩٢١ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٥٠ .

## الفخر الرازي

١ - هو فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي المعروف  
 بـابن خطيب الري - لأنَّ والدَه كان يخطبُ في الري - وُلِدَ في ٢٥ رَمَضَانَ من  
 سَنَةِ ٥٤٤ ( ١١٥٠ - ٧ ) في الأغلب .

بدأ الفخرُ الرازيَّ تَلَقَّى العلمَ على أبيه إلى أن ماتَ أبوه ، ثمَّ اشتغل على المجدد  
 الجيلي . ولَمَّا انتقل المجددُ الجيليُّ إلى مَرَاغَةَ انتقلَ الفخرُ الرازيُّ مَعَهُ وقرأَ عليه  
 هنالك الحِكْمَةَ ( الفلسفة ) وعلمَ الكلام .

(١) فهم العقد نسبة ونظاماً : يكون العقد منسوباً ( أكبر حباته في الوسط ، ثم تتوالى الحبات بعداً  
 عن الوسط بحسب حجمها ) النظام : الخيط الذي يجمع حبات العقد ( لعله يريد أن يقول : انهم جامعو أمر  
 الناس كما يجمع خيط العقد حباته ) .

(٢) المدقع : الفقير الشديد الفقر .

(٣) - إذا نزل بالناس خطب فظيع ( مصيبة عظيمة ) تسفه الاحلام ( تبطل عمل العقول ) فانهم هم  
 يظنون صابرين ويظن عقلمهم راسخاً كالجبال .

(٤) يخلعون على الحياة برداً ( ثوب حرير ) نقياً ( خالياً ) من العيب . - يحفلون الحياة جميلة .

(٥) الظبى : جمع ظبة ( بضم الظاء وفتح الباء ) : حد السيف . السر جمع أسر : الرمح . الجياد جمع  
 جواد : الحصان .

(٦) الهجير : وسط النهار ( عداوة الروم للمسلمين ) .

وبعد أن مَهَرَ في العلوم تَطَوَّفَ في بلادَ المشرقِ يَتَصَدَّرُ فيها للتدريس ويعقِدُ مجالسَ العلمِ ومجالسَ الوعظ : كانت له مدرسةٌ في خوارزم يدرسُ فيها ومجلسٌ للوعظ في هَرَاةَ .

وكانت وفاةُ الفخرِ الرازي في هَرَاةَ يومَ عيدِ الفِطْرِ (أولَ شَوَّالٍ) من سَنَةِ ٦٠٦ (٢٩-٣-١٢١٠ م) .

٢- الفخرُ الرازي في الأصل مُتَفَكِّرٌ : فقيهٌ ، أُصوليٌ (عالم في أصول الفقه) وعالم رياضي وطبيعي وفيلسوف . ولكن له معرفةٌ بالنحو والأدب ويَغْلِبُ عليه شيءٌ من الزُهدِ والتَّصَوُّفِ : فقد كانت له في الوعظ اليدُ البيضاءُ يَعِظُ باللسانين العربي والعجمي (الفارسي) ، وكان يلحَقُهُ الْوَجْدُ في حال الوعظ ويُكثِرُ البكاء . وكان له شيءٌ من النظم . وكتبَ الفخر الرازي كثيرةً معظمها في التفسير والفلك ، فمن كتبه : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) - درة التنزيل وغيرة التأويل - نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز - غريب القرآن - مناقب (فضائل) الإمام الشافعي - قلائد عقود العقيان في مناقب أبي نُعمان\* - محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين - أسرار التنزيل (في التوحيد) - المباحث المشرقية (في الفلسفة والعلم) - أساس التقديس - المحصل في علم الأصول - شرح المفصل في النحو (للزنجشري) - شرح ديوان سقط الزند ، الخ الخ .

### ٣- مختارات من آثاره

- قال الفخرُ الرازي في مُعَاوَنَةِ التَّفَكُّيرِ وفي القضاء والقَدَرِ :  
نِهَايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عَقَالٌ ، وَأَكْثَرُ سَعْيِ الْعَالِمِينَ ضَلَالٌ<sup>(١)</sup> .  
وَأَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا ، وَحَاصِلُ دُنْيَانَا أَذَى وَوَبَالٌ<sup>(٢)</sup> .  
وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طَوْلَ عُمْرِنَا سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِبَلَ وَقَالُوا .  
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رِجَالٍ وَدَوْلَةٍ ، فَبَادُوا جَمِيعاً مُسْرِعِينَ وَزَالُوا .

(١) إقدام (جرأة) العقول (على البحث في ما وراء الأمور المحسوسة : الله ، الخ) عقال (رباط : مانع من وصول إلى نتيجة عملية حاسمة) .

(٢) أرواحنا في وحشة من جُسمونا : غاية أرواحنا (نفوسنا) من الوجود مختلفة من حاجات أجسادنا ولا يمكن التوفيق بينهما في غاية راحة . وبال : هلاك .

\* كذا في بروكلمان : أبو النعمان (١: ٦٦٧ ، السطر الثاني ، الملحق ١: ٩٢١ ، السطر ١٣) ثم : النعمان (٣: ١٠٣١ ، العمود الثاني ، السطر ٢٨ - فهرست الكتب) . اقرأ : أبو حنيفة النعمان .



وكم من جبالٍ قد علا شُرُفَاتِهَا رِجالٌ ، فزالوا والجبالُ جبالٌ<sup>(١)</sup> .  
- وكتب في مرض موته وصيةً جاء فيها :

.... اعلّموا ، إخواني في الدين وأخذائي<sup>(٢)</sup> في طلبِ اليقين ، أن الناس يقولون : الإنسانُ إذا مات انقطعَ تعلُّقُهُ عن الخلق . وهذا العام<sup>(٣)</sup> مخصوصٌ من وجهين : الأولُ إنْ بقيَ منه عملٌ صالحٌ ، صار ذلك سبباً للدُّعاء ، والدُّعاءُ له أثرٌ عندَ الله<sup>(٤)</sup> . والثاني ما يتعلقُ بمصالحِ الأطفالِ والأولادِ والعَوَراتِ وأداءِ المظالمِ والجنَاياتِ . أمّا الأولُ فاعلّموا أنّي كُنْتُ رَجُلًا مُحِبًّا للعلم ، فَكُنْتُ أَكْتُبُ في كلِّ شيءٍ شيئاً ، لا أَقْفُ على كَمِيَّةٍ أو كَيْفِيَّةٍ ، سواءٌ أَكَانَ ذَلِكَ حَقًّا أو باطلاً أو غُثًّا أو سَمِينًا . إلّا أنّ الذي نَظَرْتُهُ في الْكُتُبِ الْمُعْتَبَرَةِ لي أنّ هذا العالمَ المحسوسَ تحتَ تدبيرِ مُدَبِّرٍ مُنْزَهٍ عن مِثَالَةِ الْمُتَحَيِّزَاتِ والأَعْرَاضِ ومَوْصُوفٍ بِكَمالِ القُدْرَةِ والعِلْمِ والرحمة<sup>(٥)</sup> ....

٤ - مفاتيح الغيب (التفسير الكبير<sup>(٦)</sup>) ، بولاق ١٢٧٨ ، ١٢٨٩ هـ ؛ استانبول ١٢٩٤ ، ١٣٠٧ هـ (٩) ؛  
القاهرة (المطبعة البهية المصرية) ١٩٣٨ م ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ - ١٣٠٩ هـ .  
نهاية الإيجاز في دراية الأعجاز ، القاهرة (مطبعة الآداب) ١٣١٧ ؛ القاهرة ١٣٢٧ هـ .  
المباحث الشرقية في علم الآلهيات والطبيعات ، حيدر آباد (مجلس دائرة المعارف العثمانية) ١٣٤٣ هـ .

اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين (تحرير علي سامي النشار) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٨ م .  
مناقب الامام الشافعي ، مصر (طبع حجر) ١٢٧٩ هـ .  
أساس التقديس ، القاهرة (مطبعة كردستان) ١٣١٨ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٨ .  
محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ، مصر ١٣٢١ ؛ مصر (المطبعة الحسينية) ١٣٢٣ هـ .  
لوامع (الواضع) البيّنات في أسماء الله تعالى والصفات ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٢٣ هـ .  
معالم أصول الدين (بهامش «محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين الخ») .  
قلائد عقود العقيان .

- 
- (١) - علا رجال على شرفات الجبال (تغلبوا على مصاعب الحياة ، بلغوا مكانة سامية) .  
(٢) الخدن (يكسر الحاء) : الصديق .  
(٣) هذا الحكم العام .  
(٤) في الحديث الشريف : إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : علم نافع أو صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له .  
(٥) الله تعالى منزّه (لا يوصف بصفات خلقه) عن مِثَالَةِ (مشابهة) المتحيزات (الأجسام) .  
(٦) في معجم المطبوعات العربية ، ص ٩١٧ : جزء ٦ (بولاق ١٢٧٩ - ١٢٨٩ هـ) ، جزء ٧ (١٣٢٤ هـ) ، جزء ٨ (مصر ١٣٠٩ هـ ؛ المطبعة الحسينية ١٣٢٧ - ١٣٣٠ هـ) .

- غريب القرآن .
- الفراسة ( انظر تحت ) : الفراسة العربية وكتاب الفراسة ...
- المسائل الخمسون في أصول الكلام في « مجموعة الرسائل » ( بعناية محيي الدين الكردي ) ، مصر ( مطبعة كردستان ) ١٣٢٨ هـ .
- الاربعون في أصول الدين .
- لباب الاشارات ( بتصحيح بدر الدين النعساني ) ، القاهرة ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٦ هـ .
- شرح قسم الإلهيات من اشارات ابن سينا ، آستانة ١٢٩٠ هـ
- عصمت الأنبياء ، القاهرة ١٣٥٥ هـ .
- رسالة في علم الفراسة ( نشرها محمد راغب الطباخ ) ، حلب ١٣٤٧ هـ .
- مناظرة جرت في بلاد ما وراء النهر في الحكمة والخلاف بين الامام الرازي وغيره ، حيدرآباد ١٣٥٥ هـ .
- « الفراسة العربية » وكتاب الفراسة ( للفخر الرازي ) ( تحرير يوسف مراد ) ، باريس ( غوتنر ) ١٩٣٩ .
- فخر الدين الرازي : تمهيد لدراسة حياته ومولفاته ( في « كتاب » مقدم لطف حسين ) ، القاهرة ١٩٦٢ م ( ص ١٩٣ - ٢٣٤ ) .
- طبقات الأطباء ٢ : ٢٣ - ٣٠ ؛ ابن القفطي ١٩٠ - ١٩٢ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٢٦٥ - ٢٦٨ ؛
- العبر ٥ : ١٨ - ١٩ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢١ - ٢٢ ؛ بروكلمان ١ : ٦٦٦ - ٦٦٩ ،
- الملحق ١ : ٩٢٠ - ٩٢٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٧٥١ - ٧٥٥ ، زيدان ٣ : ١٠٢ -
- ١٠٣ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٠٣ ؛ تاريخ الفكر العربي ، الطبعة الثانية ٥٤٢ - ٥٤٤ .
- ابن الأثير ١٢ : ٢٨٨ .

### اسعد بن مماتي\*

١ - هو القاضي الأسعد أبو المكارم أسعد بن الخطير<sup>(١)</sup> أبي سعيد مهذب ابن مينا بن زكريا بن أبي قدامة بن أبي مليح مماتي<sup>(٢)</sup> ، أصله من نصارى أنسيوط في صعيد مصر ، ولد نحو سنة ٥٤٤ هـ ( ١١٤٩ م ) .

انحدر أبو مليح مماتي إلى القاهرة في أيام الفاطميين وأصبح كاتباً في الدولة في أيام بدر الحمالي ( ٤٦٦ - ٤٨٧ هـ ) فعلى منزلته وجمع من الخدمة أموالاً طائلة : وظل آل مماتي في خدمة الدولة ، وهم نصارى ، حتى استولى الأيوبيون

(٥) وربما قيل اختصاراً : أسعد مماتي .

(١) كان الخطير ( ت ٥٧٧ هـ ) شاعراً ( الخريدة - مصر ١ : ١١٣ - ١١٧ ) .

(٢) لقب بذلك « أبي مليح » لأنه كان يطعم الصغار في عام من الهجرة .

على مصر ( ٥٦٤ هـ = آذار - مارس ١١٦٩ م ) ، فاخترت سياسة الدولة عمّا كانت عليه أيام الفاطميين ونما حديث آل ممّاتي بما كانوا قد تصرّفوا بأمر الدولة وجمّعوا من الأموال . فجمّع الخطير أبو سعيد مهذب أولاده ( وفيهم أسعد صاحب هذه الترجمة ) ودخل بهم على شيركوه<sup>(١)</sup> « وأسلموا على يده فقبّلهم وأحسن إليهم وزاد في ولاياتهم ؛ وجبّ الاسلام ما قبله »<sup>(٢)</sup> .

خلف أبو المكارم أسعد أباه على ديوان الجيش ثم أضيف إليه ديوان المال وعدّد آخر من الدواوين ؛ ثم توثقت الصّحبة بينه وبين القاضي الفاضل .

في سنة ٥٩٦ هـ تولّى الملك العادل مصر بالاضافة إلى دمشق ، وكان وزيره والمدير لدولته رجلاً اسمه الصفي عبيد الله بن علي بن شكر . ويبدو أن ابن شكر انتقل إلى مصر نحو سنة ٦٠٣ هـ ( ١٢٠٦ م ) فأظهر المودة لأسعد بن ممّاتي في أول الأمر ثم انقلب عليه بضايقه ، فقد كانت بينهما عداوة قديمة ، ثم نحاها عن مناصبه وحبسه في مبالغ من المال ، في حديث طويل .

وفي سنة ٦٠٤ هـ استطاع أسعد بن ممّاتي أن يهرب من مصر فجاؤ إلى حلب وعاش فيها الى أن توفّي في ١٨ جمادى الأولى من سنة ٦٠٦ ( ١٩-١١-١٢٠٩ م ) .

٢- أسعد بن ممّاتي أديب كاتب شاعر ومُصنّف ، نظّم سيرة صلاح الدين الأيوبي ، ونظم كتاب كليلّة ودمنة شعراً ، وقد جمّع ديوانه بنفسه . وشعره الذي بين أيدينا فيه شيء من الإحسان وشيء من التكلف ؛ وأغراضه المدح والهجاء والغزل والنسيب والوصف : لما نزل في حلب بهرّه تساقط اللج فيها في الشتاء فأكثر من وصفه . وأما تصانيفه فقد قال فيها ياقوت الحمويّ ( معجم الادباء ٦ : ١١٧ ) إنها كثيرة ولكن بلا قيمة علمية ، إذ كان يقصّد فيها إلى ذكر الأمور التي تجري عادة بين جماهير الناس ؛ فمن كتبه : كتاب سرّ الشعر ، كتاب علم النثر - كتاب الشيء بالشيء يذكر - كتاب الفافوش في أحكام قراقوش - كتاب قرقرة الدجاج في ألفاظ ابن الحجاج<sup>(٣)</sup> - كتاب لطائف الذخيرة لابن بسّام - كتاب

---

(١) عم صلاح الدين الأيوبي والوزير في مصر ( ٥٦٣ - ٥٦٤ هـ ) في أيام العاضد آخر الخلفاء الفاطميين في مصر ( ٥٥٥ - ٥٦٤ هـ ) .

(٢) « جب الاسلام ما قبله » : الدخول في الاسلام يمحو جميع السيئات والإساءات التي كانت من أصحابها في أيام الكفر .

(٣) ابن الحجاج أبو عبد الله الحسين بن حمد ( ت ٣٩١ ) راجع ٢ : ٥٧٤ .

سيرة صلاح الدين الأيوبي - كتاب كرم النجار في حفظ الجار - كتاب قرص العتاب، الخ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال الاسعد مماتي بصيف أولاداً صغاراً يسبحون في النيل :

خليج كالحُسام له صقالٌ ، ولكن فيه للرائي مسرة<sup>(١)</sup> .  
رأيت به الملاح تُجيد عَوماً ، كأنهم نُجوم في مجرة<sup>(٢)</sup> !

- وله في النسب :

قد نهانا عن الغرام نهانا  
وهجرنا الحبيب خيفة أن يه  
أي خير يكون في حب من فو  
نحن لو لم نكن هجرناه من قب  
شيمة في الملاح قد أحسن الده  
ما مشينا إلى الصباية إلا  
إذ هوانا ألا نذوق هوانا<sup>(٣)</sup> ؛  
جر بدءاً فيستمر عنانا<sup>(٤)</sup> .  
ق سهماً من لحظه ورماتا<sup>(٥)</sup> .  
ل لأبدي صدوده وجفانا .  
ر بإعلامها بنا وأسانا<sup>(٦)</sup> .  
وخطانا معدودة من خطانا<sup>(٧)</sup> !

- وله في وصف الثلج :

نثرَ الثلج علينا عَليْنَا  
ياسميناً وفراشا<sup>(٨)</sup> .

(١) الخليج : النهر .

(٢) الهجرة : مجموع من النجوم بعيد عنا جداً فيرى كأنه طريق لاجب (عريض وطويل) مستعرض في السماء يرى في الشام في أول الليل متداً من الشمال الى الجنوب . وهو يسمى النهر أيضاً ، قال ابن سناء الملك : « ولو كان لي نهر الهجرة مورداً » .

(٣) نهانا (يفتح النون) : منعنا ، حجزنا عن . نهانا (بضم النون) : عقلنا . هوانا (الاولى) : حبتنا ، رغبتنا . هوانا (الثانية) : الهوان ، الذل .

(٤) خيفة أن يهجر بدءاً : خوفاً من أن يكون الحبيب بادئاً بالهجران . عنانا = عناؤنا : تعبتنا ، المشقة الواقعة علينا .

(٥) فوق السهم : وضع السهم في وتر القوس استعداداً لإطلاقه .

(٦) بإعلامها بنا : بإعلامنا بها . أسانا : واسانا ، سلانا (خفف من حزننا) وأساءنا (أساء إلينا) .

(٧) الصباية : شدة الهبة والاندفاع في هو الصبا . الخطا (بضم الخاء) : ويجوز فتحها = الخطوات (جمع خطوة) : مقدار ما بين القدمين عند المشي . الخطا = الخطأ .

(٨) فراش - في البيت الاول : (جمع فراشة) . في البيت الثاني : الفاء حرف عطف ، راش يرش

(وضع على جانبي السهم ريشاً) . في البيت الثالث : فراش (بكسر الفاء : غطاء : ما ينام عليه الانسان) . الكافور أبيض اللون . العنبر أسمر (أسود اللون) .

ورأى أن يُرْسِلَ الْأَسَدَ هُمَ بِالْبَرْدِ فِرَاشًا ،  
فغدا الكافورُ في عَنَفٍ بَرَّةٍ الْأَرْضِ فِرَاشًا !

— حكاية من كتاب الفاشوش في حكم قراقوش<sup>(١)</sup> :

حُكِيَ أَنَّ شَخْصًا شكا إلى الأمير بهاء الدين قراقوش مُطالعة غريمه . فذَهَبَ  
المدِينُ إلى الأمير وقال له : يا مولانا ، أنا رجل فقير ، وكلّما حاولتُ أَنْ أَحْصِلَ  
للدائنِ على شيءٍ لم أجده<sup>(٢)</sup> . فاذا صِرَفْتُ ذلك الشيءَ جاء الدائن وطلبني (طالبني) .  
فقال قراقوش : احْبِسُوا صاحبَ الحقِّ حتّى يَصِيرَ المدِينُ إذا حَصَلَ على  
شيءٍ يَجِدُ لصاحبِ الحقِّ موضعًا معلومًا يذهبُ إليه فيه ويدفعُ الحقَّ . فقال صاحب  
الحقِّ : تَرَكْتُ (حقِّي . و) أَجْرِي على الله . ومضى .

٤ — قوانين الدواوين ، القاهرة ( مطبعة الوطن ) ١٢٩٩ هـ ؛ ( جمعه وحققه عزيز سوريال ) ، القاهرة  
( مطبعة مصر ) ١٩٤٣ م .

الفاشوش في أحكام قراقوش ، مصر ( المطبعة الخصوصية ) ١٣١١ هـ .

• الخريدة ( مصر ) ١ : ١٠٠ — ١١٣ ؛ معجم الادباء ٦ : ١٠٠ — ١٢٦ ؛ انباء الزواة ١ :

٢٣١ ؛ وفيات الاعيان ١ : ١١٩ — ١٢١ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٠ ؛ أعلام النبلاء ٤ :

٣٢٣ — ٣٢٨ ؛ بروكلمان ١ : ٤٠٨ — ٤٠٩ ، الملحق ١ : ٥٧٢ — ٥٧٣ ؛ زيدان ٣ :

١١٩ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٩٥ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٦٣ ؛ شعراء النصرانية

بعد الاسلام ٣٥١ وما بعد .

## مجد الدين بن الأثير

هُوَ مجدُ الدين أبو السعادات المباركُ بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن  
عبد الواحد بن الأثير الشيباني الجزري الموصلّي ، وُلِدَ في جزيرة ابن عمر  
( مدينة شمال الموصل على نهر دجلة ) ، والجزري نسبة الى جزيرة ابن عمر<sup>(٣)</sup> .

(١) قراقوش = قره ( أسود ) قوش ( أذن ) : تركيب معناه : ذو الأذن السوداء . — بهاء الدين قراقوش أمير  
شهد آخر العصر الفاطمي وأول العصر الأيوبي ، وكان رجلاً شجاعاً حازماً عزمياً بارعاً أشرف على انشاء عدد  
كبير من القلاع للدفاع عن القاهرة ضد الافرنج الصليبيين . عل أن نفراً من الحاقدين أعداء النظام في الدول اختلقوا  
عليه حكايات غبية ( أو نسبوا حكايات غبية قديمة اليه ) حتّى أصبحت كلمة « قراقوش » تدل على « الاستبداد مع  
الغباء في تصرف أمور الدول والامم » .

(٢) اقرأ : وكلما حصلت على شيء من المال وحاولت أن أجده لأدفع اليه ذلك المال لم أجده .

(٣) مدينة بناها عبد العزيز بن عمر فنسبت اليه .

وُلِدَ مَجْدُ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ فِي أَحَدِ الرَّبِيعَيْنِ مِنْ سَنَةِ ٥٤٤ هـ (صَيْفَ ١١٤٩ م) فِي جَزِيرَةِ ابْنِ عَمَرَ وَنَشَأَ فِيهَا ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْمَوْصِلِ ، سَنَةِ ٥٦٥ هـ ( ١١٧٠ م) . وَأَخَذَ فِيهَا الْأَدَبَ عَنْ نَاصِحِ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ سَعِيدِ بْنِ الدَّهَّانِ الْبَغْدَادِيِّ وَأَبِي بَكْرٍ يَحْيَى ابْنَ سَعْدُونَ الْمَغْرِبِي الْقُرْطُبِي وَأَبِي الْحَزْمِ مَكِّي بْنِ الرِّثَّانِ بْنِ شَيْبَةَ الْمَاكِسِي النَّحْوِي الضَّرِيرَ . وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ خَطِيبِ الْمَوْصِلِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ الطُّوسِي وَغَيْرِهِ . وَلَمَّا حَجَّ مَجْدُ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ مَرَّ بِبَغْدَادَ فَسَمِعَ ( الْحَدِيثَ ) مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ صَاحِبِ أَبِي الْخَلِّ وَمِنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ سُكَيْتَةَ .

وَتَوَلَّى مَجْدُ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ الْخِزَانَةَ لِسَيْفِ الدِّينِ الْغَازِي بْنِ مَوْدُودِ بْنِ زَنْكِي ( ٥٦٤ - ٥٧٢ هـ ) ، ثُمَّ وَلَاهُ سَيْفُ الدِّينِ دِيوَانَ الْجَزِيرَةِ وَأَعْمَالَهَا . ثُمَّ عَادَ مَجْدُ الدِّينِ إِلَى الْمَوْصِلِ فَنَابَ فِي الدِّيَوَانِ عَنِ الْوَزِيرِ جَلَالِ الدِّينِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ الْإِسْهَانِي . بَعْدَئِذٍ اتَّصَلَ بِمُجَاهِدِ الدِّينِ قَائِمَازٍ وَنَالَ عِنْدَهُ دَرَجَةً رَفِيعَةً . فَلَمَّا قُبِضَ عَلَى مُجَاهِدِ الدِّينِ اتَّصَلَ ابْنُ الْأَثِيرِ بِخِدْمَةِ أَتَابِكِ عَزَّ الدِّينِ مَسْعُودِ بْنِ مَوْدُودِ ( ٥٧٢ - ٥٨٦ هـ ) إِلَى أَنْ تَوَفَّى مَسْعُودُ ( فِي شَعْبَانَ ٥٨٦ هـ ) . فَاتَّصَلَ ابْنُ الْأَثِيرِ بِخِدْمَةِ وَلَدِهِ نُورِ الدِّينِ أَرْسَلَانَ شَاهِ ( ٥٨٩ - ٦٠٧ هـ ) وَأَصْبَحَ أَكْثَرَ النَّاسِ نَفْوَذًا فِي أُمُورِ الدَّوْلَةِ . وَفِي نَحْوِ بَدْءِ الْقُرْنِ السَّابِعِ ، فِيمَا يَبْدُو أَقْعَدُ<sup>(١)</sup> مَجْدُ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ ، وَكَانَ قَدْ أَصْبَحَ فِي أَوَاخِرِ عُمُرِهِ ، فَلَزِمَ بَيْتَهُ فَكَانَ أَرْسَلَانُ شَاهٍ يَجِيئُهُ لِمُسْتَشَارَتِهِ فِي بَعْضِ شُؤْنِ الدَّوْلَةِ أَوْ يُرْسَلُ إِلَيْهِ بِدَرِّ الدِّينِ لَوْلُؤًا الَّذِي أَصْبَحَ ، فِيمَا بَعْدُ ( ٦٣١ هـ ) ، أَتَابِكُ الْمَوْصِلِ . وَكَانَتْ وَفَاةُ مَجْدِ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ فِي الْمَوْصِلِ فِي ٣٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ٦٠٦ ( ٢٦ - ٦ - ١٢١٠ م ) .

كَانَ مَجْدُ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ يَجْمَعُ بَيْنَ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ وَعِلْمِ الْقُرْآنِ وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ ، وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِشُيُوخِ الْحَدِيثِ وَبِصَحِيحِهِ وَضَعِيفِهِ . وَكَذَلِكَ اشْتَغَلَ بِالْأَدَبِ . ثُمَّ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الشَّعْرِ وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِهِ عِنَايَةٌ تَوْجِبُ لَهُ حُسْنَ النِّظْمِ .

وَهُوَ مُصَنِّفٌ لِهَ : جَامِعِ الْأَصُولِ لِأَحَادِيثِ الرَّسُولِ ، جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَفِي الْمُوطَّأِ لِلْمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُودَ وَالنَّسَائِيِّ وَالتِّرْمِذِيِّ ، وَعَمَلَهُ مُرْتَبَأً عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ( مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٧ : ٧٦ ) .

(١) أصابه عجز عن القيام والمسير .

وقد وَضَعَهُ على مِثَالِ كتابِ رُزَيْنِ بنِ مُعاويةَ الاندلسي ، إلاّ أنّ فيه زياداتٍ كثيرةً (راجع وفيات الأعيان ٢ : ٢٠٣) - النهاية في غريب الحديث والأثر (وهو أيضاً على حرف المعجم) - تجريد أسماء الصحابة - المرصّع وهو كتاب البنين والبنات والآباء والأمهات والأذواء والذوات<sup>(١)</sup> - كتاب الشافي (شافى العي) في شرح مُسْنَدِ الشافعي (ذكر أحكامه ولغته ونحوه ومعانيه) - كتاب الإنصاف في الجمع بين الكَشَفِ والكَشَافِ في تفسير القرآن العظيم - أخذه من التعلي والزَمَخْشَرِي<sup>(٢)</sup> - المختار في مناقب الاخيار (الابرار) - المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار - كتاب البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان<sup>(٣)</sup> - الباهر في الفروق (في النحو) . ثمّ له كتاب صَنَعَةُ الكتابة - ديوان رسائل (مراسلات) ورسائل في الحساب ومُجَدِّولات (رسائل جُعِلَتْ موضوعاتها في جداول) .

٤ - النهاية في غريب الحديث والأثر، طهران ١٢٦٩ هـ ، القاهرة ١٣٠٨ هـ ، (بتصحیح عبد العزيز ابن اسماعيل الانصاري الطهطاوي) القاهرة (المطبعة العثمانية) ١٣١١ هـ ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٢٢ هـ ، (تحقيق طاهر الزاوي ومحمود محمد الطنّاحي) ، القاهرة

١٩٦٣ م .

جامع الأصول لأحاديث الرسول ، مروت بالهند ١٣٤٦ هـ ، كلكتا ١٣٥٢ هـ ، = تيسير الوصول (اختصار عبد الرحمن بن أحمد بن الدبيع الزبيدي المتوفى ٩٤٤ هـ) ، كلكتا ١٣٥٢ هـ ؛ لكنه ١٣٠١ هـ (١٨٨٤ م) ؛ كانونور ١٨٩٧ م ؛ (نشره محيي الدين خان) ، لاهور ١٩٠٤ - ١٩٠٩ م ؛ (أشرف على طبعه عبد الحميد سليم وصحّحه حامد الفقي) ، القاهرة (مطبعة السنة المحمدية) ١٩٤٩ - ١٩٥٤ م ؛ القاهرة (المطبعة الجمالية) ١٣٣١ هـ .

المرصّع (تحرير سيبولد) ، فايما بآلمانية (فلبر) ١٨٩٦ م ؛ استانبول ١٣٠٤ هـ .  
\* معجم الأدباء ١٧ : ٧١ - ٧٧ ؛ انباء الرواة ٣ : ٢٥٧ - ٢٦٠ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٢٠٣ - ٢٠٥ ؛ العبر ٥ : ١٩ ؛ بغية الوعاة ٣٨٥ - ٣٨٦ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٢ - ٢٣ ؛ ابن الأثير ١٢ : ٢٨٨ ؛ بروكلمان ٢ : ٤٣٨ - ٤٣٩ ، الملحق ١ : ٦٠٧ - ٦٠٩ ؛ زيدان ٣ : ١٠٩ - ١١٠ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٢٣ - ٧٢٤ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٥٢ .

(١) أي رواية الحديث الذين اشتهروا باسمائهم التي دخل فيها « ابن - بنت - أبو - أم - ذو - ذات » (نحو : ابن شهاب الزهري ، أبو هريرة ، أم سلمة ، الخ) .

(٢) كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي اسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم السعفي النيسابوري (ت ٤٢٧ هـ) ؛ والكشاف للزَمَخْشَرِي (راجع ، فوق ، ص ٢٧٧) .

(٣) راجع وفيات الأعيان ٢ : ٢٠٣ . ولسميد بن المبارك بن الدهان هذا كتاب أصول في النحو (معجم الادباء ١١ : ٢٢٢) ؛ وذكر له ابن خلكان (١ : ٣٧٢) : الفصول الكبرى والفصول الصغرى .

## ابن سناء الملك

١- هو القاضي السعيد عز الدين هبة الله بن القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك أبي عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السعدي المصري (وفيات ٣ : ١٢١) ، وُلِدَ في القاهرة سنة ٥٤٥ هـ (١١٥٠ م) في الأغلب ونشأ نشأة هائلة في أسرة غنية فالتسع أمامه مجال التحصيل للعلم وللقاء الأدباء والأعيان في مجالس كانت تُعقد ويجري فيها مفاكحات ومحاورات يروق سماعها . وقد أخذ الحديث عن أبي طاهر السلفي الأصفهاني .

اتصل ابن سناء الملك بالقاضي الفاضل وحظي عنده وكان في خدمته لما ذهب إلى الشام سنة ٥٧١ هـ . وكان القاضي الفاضل مُعجباً بابن سناء الملك يعتمد عليه في أمور كثيرة ويستخلفه على عمله في مصر (في ديوان الانشاء) إذا هو سار عنها . وقد خدم ابن سناء الملك الأيوبيين منذ أيام صلاح الدين .

وكانت وفاة ابن سناء الملك في رابع رمضان من سنة ٦٠٨ هـ (١٠/٢/١٢١٢ م) .

٢- ابن سناء الملك نثر مُترسّل " و كاتب مُصنّف وشاعر مُجيد " . كان في نثره يقلد القاضي الفاضل ، ولكن شعره أقرب إلى عمود الشعر العربي من شعر القاضي الفاضل . وهو مُجيد في الفخر والوصف والغزل ، وله مديح حسن - ثم هو يقلد في ذلك كله فنحول الشعراء وأبا تمام والمنبجي منهم خاصة - .

وفي شعره كله إغراق في الصناعة ؛ ولكن صناعته في أكثر الأحيان بارعة لطيفة . على أن شهرته إنما هي في الموشحات ، فهو أشهر من نظم فيها من المشاركة وأكثر وأجاد . وكان ابن سناء الملك واسع المعرفة بفن التوشيح ، وهو صاحب النظرية الموسيقية فيه .

ولابن سناء الملك ديوان رسائل ( جمع فيه شيئاً من الرسائل التي دارت بينه وبين القاضي الفاضل ) ، وديوان شعر ثم ديوان موشحات سمّاه « دار الطراز » ( جمع فيه موشحاته وتكلم فيه على فن التوشيح وعلى قواعد نظم الموشحات ) . وله كتاب رُوح الحيوان ( اختصره من كتاب الحيوان للجاحظ ) - فصوص الفصول وعقود العقول .



### ٣ - مختارات من آثاره

— لابن سناء الملك قصيدة مشهورة في الفخر منها :

سِوَايَ يَهَابُ الدَّهْرَ أَوْ يَرْهَبُ الرَّدَى ،      وَغَيْرِي يَهْوَى أَنْ يَبْعِشَ مُخَلَّدًا<sup>(١)</sup> .  
ولكنني لا أُرهبُ الدهرَ إنْ سطا ،      ولا أحذرُ الموتَ الزُّوَامَ إذا عدا<sup>(٢)</sup> .  
ولو مدَّ نحوي حادثُ الدهر طَرْفَه      لحدتُ نفسي أنْ أمدَّ له يَدًا<sup>(٣)</sup> .  
وأظنُّ إنْ أبدى لي المَاءُ مِنةً ،      ولو كان لي نهرُ المَجَرَّةِ مَوْرَدًا<sup>(٤)</sup> .  
وإنك عبيدي ، يا زمانُ ، وإنني      على الكُرْهِ مني أنْ أرى لك سَيِّدًا<sup>(٥)</sup> .  
ولي قَلَمٌ في أنملي لو هَزَزْتُهُ      فما ضَرَّتْني إلَّا أهُزَّ المُهَنْدَا<sup>(٦)</sup> :  
إذا جالَ فوقَ الطِّرسِ وَقَعَ صريره      فإنَّ صَليلاً المَشْرِفِ له صَدَى<sup>(٧)</sup> !

— من الموشحة التي اشتهر أنها لابن سناء الملك ، وهي تغنى :

كَلِّمِي ، يا سَحْبُ ، تيجانَ الرُّبَى بالحُلِيِّ  
واجعَلِي سِوَاها مُنْعَطِفَ الجَدُولِ<sup>(٨)</sup> .

\*\*\*

يا سَمَا ، فيك وفي الأرضِ نجومٌ وما ؛

كلَّما أَخْفَيْتِ نَجْمًا أَظْهَرْتَ أَنْجُمًا<sup>(٩)</sup> ،

(١) يرهب : يخاف . الردى : الموت .

(٢) الزُّوَام : العاجل ، المفاجئ . عدا : أسرع ( الى ) ، ظلم .

(٣) الطرف : العين ، البصر . — لو فكر ، الدهر أن ينظر الي ( مفكراً في الاساءة بي ) لعاطلته بمدة يدي اليه ( بالضرب ، بالقتل ) .

(٤) أظنُّ : احتل العطش وأصبر عليه . منة : تفضل . المجرة : منطقة مستطيلة كثيرة النجوم ترى نجومها ( لبعدها عنا ) كأنها مجتمعة فتشبه نهرًا . المورد : مكان وزود الماء ( الشرب ) . — لو خطر للماء أن يمن علي لما شربته ( مهما كان جيداً ) .

(٥) — مع أنك ، أيها الدهر ، عبيدي ؛ فانا لا أحب أن أسمى سيِّداً لك لأنك أدنى من أن تكون لي عبداً .

(٦) الاتمَل : أطراف الاصابع . المهند : السيف . — أنال بقلبي ( بأدبي ، ببلاغي ) ما يحتاج الناس في نياله الى القتال والحرب .

(٧) الطرس : الورق . الصرير : الصوت . الصليل : صوت السلاح . — صوت قلبي على الورق يربع أعدائي أكثر مما يربعهم صوت السيوف .

(٨) — كوني ، أيها السحب ، تيجاناً علي رؤوس الجبال ؛ أو أمطري ، يا سحب ، علي رؤوس الجبال حتى تكتسي رؤوس الجبال بالازهار . واملائي الجدول الذي يحيط بالجبال ماء حتى يكون لها ( حتى يكون الماء حول الجبال ) كالسوار في يدي المرأة الحسناء .

(٩) يا سماء ، فيك نجوم وماء وفي لارض أيضاً نجوم وماء . — كلما غاب نجم من نجومك ( بابتعاد الليل واقتراب النهار ) أبدت الارض عدداً من الازهار ( كالنجوم ) .

وهي ما تهطلُ إلا بالطلا والدمى ؛  
وانقلي للذن طعمَ الشهدِ والقوفل<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

من ظلمَ في دولة العشق إذا ما حكمَ  
فالآلمَ يحولُ في باطنه والتدم .  
والقلم يكتبُ ما سطر فوق القمم<sup>(٢)</sup> :  
من ولي في دولة الحسن ولم يعدلِ  
يُعزلِ إلا لحاظَ الرشا الأكل<sup>(٣)</sup> !

— وقال في الغزل والنسب :

لا الغصنُ يحكيك ولا الجؤذرُ ؛ حُسْنُك مما أكثرُوا أكثرُ<sup>(٤)</sup>  
يا باسمِ أبدى لنا ثغره عِقْدًا ولكن كلُّه جوهر .  
قال ليّ الاحي : ألا تستمع ؟ فقلتُ : يا لاح ، ألا تبصير<sup>(٥)</sup> !  
— النظرية الموسيقية في نشأة الموشح : التوشيح ( دار الطراز ، ص ٣٥ وما بعد ) :  
... ومن الموشحات ما لا مدخل له في شيء من أوزان العرب<sup>(٦)</sup> ، وهو

(١) الطلاء ( بكسر الطاء ) : الخمر . الدمى جمع دمية : الصورة ( الجميلة ) ، المرأة الجميلة . فأمطري حتى تمتلئ عناقيد الكرم ( شجر العنب ) بالعصير الذي يصبح خمراً . الذن : وعاء الخمر . الشهد : العسل . القوفل : شجر يشبه نخل التارجيل ( راجع Dozy, Supplément aux Dict . arabes, 1967, V. 2. p. 289 ) ولا وجه لها ، مع أنها أدخل في الوزن . وفي رواية : القرنفل .

(٢) القلم يكتب ..... القمم : الرؤوس ( كتب على البشر مصايرهم ) .

(٣) من ولي : أصبح والياً ، سلطاناً ، مالكا لقلوب المحبين . الرشا : الغزال الصغير . — كل مالك ظالم يعاقب بالعزل إلا المحبوب الجميل فإنه يطاع ولو كان ظالماً .

(٤) يحكي : يشبه . الجؤذر : الغزال الصغير . مما أكثرُوا : بما بالغوا في وصف حسنك .

(٥) الاحي : اللام . — قال لي : ألا تستمع الى النصح وترجع عن ضللك في حب هذا الجؤذر . فقلت له : وأنت ألا تبصر جهاله !

(٦) الاوزان الخمسة عشر التي استخرجها الخليل بن أحمد ثم المتدارك الذي زاده الأعرش الأوسط ( ت ٨٢١٥ ) .

الكثير والجسم الفقير والعدد الذي لا ينحصر . وأكثرها مَبْنِيَّ على تأليف الأُرْعُن<sup>(١)</sup> . ومن الموشحات قِسْمٌ أقفاله مُخالِفةٌ لأوزان أبياته مخالفةٌ تامّةٌ<sup>(٢)</sup> . وهذا القسم لا يَجْسُرُ على عمله إلاّ الراسخون في العلم من أهل هذه الصناعة . فأما من كان طَفِيلِيّاً على هذه المائدة فإنه إذا سَمِعَ هذا المَوْشَحَ ورأى مَبَانِيَةَ أوزان أقفاله لأوزان أبياته ظنَّ أنَّ ذلك جائزٌ في كلِّ مَوْشَحٍ ، فَعَمِلَ ما لا يجوزُ عمله وما لا يُمَثِّلُهُ التَّلْحِينُ له وتظهرُ فُضِيحَتُهُ في وقتِ غَنائِهِ ، فان المَغْنَى ببعضِ الآلاتِ يحتاجُ الى أن يَغْيَرَ شَدَّ الأوتارِ عند خُرُوجِهِ مِنَ القَفْلِ إلى البيت ، ومن البيت الى القفل .

٤ - دار الطراز في عمل الموشحات ( نشره جودت الركابي ) ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ١٩٤٩ م ؛ ( نشره محمد عبد الحق ) ، حيدرآباد ( دائرة المعارف العثمانية ) ١٣٧٧ هـ ( ١٩٥٨ م ) .

ديوان ابن سناء الملك ( اعتنى بتصحيحه محمد عبد الحق ) ، حيدرآباد ( دائرة المعارف العثمانية ) ١٣٧٧ هـ ( ١٩٥٨ م ) ؛ ( تحقيق محمد ابراهيم نصر ) مطبوع مع كتاب : ابن سناء الملك : حياته وشعره ، القاهرة ( وزارة الثقافة ) ، القاهرة ( دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ) ١٣٨٧ - ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٧ - ١٩٦٩ م .

• ابن سناء الملك ومشكلة العقل والابتكار في الشعر ، تأليف الدكتور عبد العزيز الأهواني ، القاهرة ( مكتبة الانجلو المصرية ) ١٩٦٢ م .

معجم الادباء ١٩ : ٢٦٥ - ٢٧١ ، الخريدة ( مصر ) ١ : ٦٤ - ١٠٠ ؛ إنباه الرواة ١ : ٢٣٠ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١٢١ - ١٢٣ ؛ العبر ٥ : ٢٩ - ٣٠ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٥ - ٣٦ ؛ بروكلمان ١ : ٣٠٤ ، الملحق ١ : ٤٦١ ؛ زيدان ٣ : ١٥ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٢٩ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٥٧ .

## المطرزي النحوي

١ - هو أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي النحوي الخوارزمي منسوباً الى تطرير الثياب ، فلعلّه ، أو لعلّ أحداً من أسلافه ، كان يعمل في ذلك .

(١) الارغز أو الارغل ( الارغول ) : مزار ذو قصبتين مثبعتين احدهما أطول من الأخرى ( المعجم الوسيط ١٤ : ١ ) .

(٢) تتألف الموشحة من أجزاء يسمى الجزء منها بيتاً ( وهو متألف من أشطر متعددة . والبيت ( في الموشحة ) يتألف من بيت جزئي ( له قواف خاصة به ) ومن قفل ( قوافيه كقوافي سائر الاقفال في الموشحة كلها ) . وقد يكون بين القفل وبين سائر البيت اختلاف في الوزن ، وهو ما يقصده ابن سناء الملك .

وُلِدَ الْمُطَرِّزِيُّ فِي خَوَارِزْمَ ، فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٥٣٨ هـ (أَوَّل ١١٤٤ م)   
 وَبَدَأَ الْمُطَرِّزِيُّ تَلَقِّيَ الْعِلْمَ فِي بَلَدِهِ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى الْأَدِيبِ الْخَطِيبِ أَبِي الْمُؤَيَّدِ   
 الْمُؤَفَّقِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَكِّيِّ ؛ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي   
 سَعِيدٍ التَّاجِرِ وَغَيْرِهِ .

وَفِي سَنَةِ ٦٠١ هـ (١٢٠٣ - ١٢٠٤ م) دَخَلَ الْمُطَرِّزِيُّ بَغْدَادَ - فِي طَرِيقِهِ   
 إِلَى الْحَجِّ - وَحَدَّثَ فِيهَا بَعْضَ مُصَنَّفَاتِهِ . وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي خَوَارِزْمَ ،   
 فِي ٢١ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٦١٠ هـ (٩ / ١٠ / ١٢١٣ م) .

٢- كَانَ لِلْمُطَرِّزِيِّ النَّحْوِيُّ مَعْرِفَةٌ وَاسِعَةٌ بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالشَّعْرِ وَأَنْوَاعِ   
 الْأَدَبِ . وَكَانَ أَيْضاً شَاعِراً مُكْتَثِراً يَمِيلُ إِلَى التَّجْنِيسِ وَيَغْلِبُ عَلَى شِعْرِهِ شَيْءٌ   
 مِنَ الْحَقَافِ . وَلَكِنْ شُهْرَتُهُ رَاجِعَةٌ إِلَى كَثْرَةِ تَصَانِيفِهِ فِي فُنُونٍ عَدِيدَةٍ ، لَهُ :   
 رِسَالَةٌ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ - الْمُعَرَّبِ فِي غَرِيبِ أَلْفَاظِ الْفُقَهَاءِ - الْمُعَرَّبِ فِي شَرْحِ   
 الْمُعَرَّبِ ( .... فِي تَرْتِيبِ الْمُعَرَّبِ ) - الْإِقْنَاعُ فِي اللُّغَةِ ( الْإِقْنَاعُ لِمَا حُويَ تَحْتَ   
 الْقِنَاعِ : وَهُوَ شِبْهُ قَامُوسٍ لِلْمُرَادِفَاتِ ، وَرَبَّمَا أُلْفِيَّ بِاسْمِ كَشْفِ الْقِنَاعِ ) -   
 مَخْتَصَرُ إِصْلَاحِ الْمُنْطَقِ - الْمَصْبَاحُ فِي النَّحْوِ .

### ٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ آثَارِهِ

- وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ الْمَجْدِ أَنْ أَرَى حَلِيفَ غَوَانَ أَوْ أَلِيفَ أَغَانِي (١) !   
 - تَعَامَى زَمَانِي عَنْ حَقُوقِي ، وَإِنَّهُ قَبِيحٌ عَلَى الزَّرْقَاءِ تُبْنَدِي تَعَامِيَا (٢) .   
 - فَانْ تُنْكُرُوا فَضْلِي فَإِنَّ رُغَاءَهُ كَفَى لَدَوِي الْأَسْمَاعَ مِنْكُمْ مُنَادِيَا (٣) .   
 - وَزَنْدٍ نَدَى فَوَاضِلُهُ وَرِيٌّ ، وَرَنْدٌ رُبًّا خَوَاضِلُهُ نَضِيرٌ (٤) ؛

(١) الْغَوَانِي جَمْعُ غَانِيَةٍ ( الْمَرْأَةُ الْمُسْتَغْنِيَةِ بِجَاهِهَا عَنْ الْحَلِي ) : الْجَمِيلَةُ . حَلِيفُ غَوَانَ : مَعَاشِرُ النِّسَاءِ   
 ( الْمُسْتَهْتَرَاتِ ) . أَلِيفُ أَغَانِي : مَكْتَبٌ مِنَ التَّفَنِّي ( مُنْصَرَفٌ إِلَى الْخَيَالِ ) .

(٢) زَرْقَاءُ الْيَهَامَةُ امْرَأَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ زَعَمُوا أَنَّهَا كَانَتْ تَبْصُرُ مِنْ مَسِيرَةِ أَيَّامٍ .

(٣) الرُّغَاءُ : صَوْتُ الْجَمَلِ . رُغَاءُ فَضْلِي : صَوْتُهُ الْعَالِي ( شَهْرَتُهُ ) .

(٤) الزَنْدُ : حَدِيدَةٌ تَقْدَحُ بِهَا النَّارُ مِنَ الصَّوَانَةِ : النَّدَى : الْكُرْمُ . الْفَوَاضِلُ جَمْعُ فَاضِلَةٍ : الْيَدُ الْجَسِيمَةُ أَوْ   
 الْجَمِيلَةُ ( الصَّنْعُ : الْكُرْمُ إِلَى النَّاسِ ) ، الْغَلَّةُ الْكَثِيرَةُ مِنَ الْمَالِ ( الْعَقْلُ ، الزَّرْعُ الْخ ) . وَرِيٌّ : كَثِيرُ الْإِشْتِمَالِ .   
 الرَنْدُ فَوْحٌ مِنَ الشَّجَرِ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ . وَالرَّبِّيُّ جَمْعُ رَبْوَةٍ : الرَّابِيَّةُ ، مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ . الْخَوَاضِلُ جَمْعُ   
 خَفِيزَةٍ : الرُّوْضَةُ النَّدِيَّةُ ( الْكَثِيرَةُ مِنَ الْمَاءِ وَالنَّبَاتِ ) . نَضِيرٌ : رِيَانٌ ، أَخْضَرٌ .

وَدُرُّ خِلَالِهِ أَبَدًا ثَمِينٌ ، وَدَرَّ نَوَالِهِ أَبَدًا غَزِيرٌ<sup>(١)</sup> .

٤ - المصباح ، لكتاوا ١٢٦١ هـ .

المغرب في ترتيب المغرب ، حيدر آباد ( مطبعة دائرة المعارف العثمانية ) ١٣٢٨ هـ .

٥٥ معجم الادباء ١٩ : ٢١٢ - ٢١٣ ، انباء الرواة ٣ : ٣٣٩ - ٣٤٠ ، وفيات الاعيان

٣ : ٥١ - ٥٢ ، ابن الأثير ١٢ : ٢٨٨ ، بغية الوعاة ٤٠٢ ، بروكلمان ١ : ٣٥٠ - ٣٥٢ ،

الملحق ١ : ٥١٤ - ٥١٥ ، زيدان ٣ : ٤٨ ، مجلة المجمع العلمي العربي ١٦ : ٥٨ ، الأعلام

للزركلي ٨ : ٣١١ .

### الوجيه ابن الدهان الضير الواسطي

١ - هو أبو بكر المبارك بن المبارك بن سعيد بن الدهان النحوي الضير المعروف بالوجيه الواسطي ، وُلِدَ في واسط سنة ٥٣٢ هـ ( ١١٣٨ م ) في الأغلب ونشأ فيها وحفظ القرآن وبدأ بالاشتغال بالعلم . ثم إنه قدِمَ في صباه مع أبيه إلى بغداد واستوطنها وسمع الحديث من أبي زرعة وتفقه وأخذ عن ابن الخشاب وكمال الدين بن الأتباري .

وتصدّر ابن الدهان الواسطي للتدريس فأقرأ القرآن كثيراً ثم درّس النحو في المدرسة النظامية سنين كثيرة . وكانت وفاته في ١٦ شعبان ٦١٢ هـ ( ١٠ / ١٠ ) ١٢١٦ م ، وقيل في ٢٦ من شعبان .

٢ - كان ابن الدهان الضير الواسطي عارفاً بالتفسير والفقه واللغة والنحو والعروض والشعر ، كما كان له إلمام بالطب والفلك والفلسفة . وكان مُدرّساً حَسَنَ التعليم كثير الصبر على الطلاب يُجيب على أسئلتهم بسعة صدر . وقد زعموا أنه كان يعرف الفارسية والتركية والحشية والرومية والأرمنية والزنجية ، فكان إذا لم يفهم عنه الطالب - وكان الطالب غير عربي - فسّر له الكلام بلغته . وكان ابن الدهان مُصنّفاً للكُتُب ، له تصنيف في النحو ، كما كان حَسَنَ النثر والشعر مولعاً بالجناس في القوافي خاصة .

(١) الدر ( بفتح الدال ) : الجوهر = اللؤلؤ . الحلال جمع خلة ( بفتح الخاء ) : الحصلة ( بفتح الحاء أيضاً ) . الدر ( بفتح الدال ) : الحليب = ما تدره ( بكسر الدال ) البقرة أو الناقة من ضرعها ( نديها ) . النوال : العطاء . غزير : كثير . نلاحظ أن في هذين البيتين صناعة كثيرة تخرج الى التكلف .

### ٣ - مختارات من آثاره

من شعر ابن الدهان الواسطي في التجنيسات :

.. ولو وقَعَتْ في لُجَّةِ البحرِ قَطْرَةٌ      من المِزْنِ يوماً ، ثم شاءَ لما زها<sup>(١)</sup> .  
ولو مَلَكَ الدنيا فأضحى مُلوْكُها      عبيداً له في الشرقِ والغربِ ما زها !  
.. أَطَلَّتْ مَلَامِي في اجْتِنَابِي لِمَعْشَرٍ      طَعَامٍ لِيثَامٍ جودُهُمْ غيرُ مُرْتَجَى<sup>(٢)</sup> .  
تَرَى بِابْتِهِمْ - لا بَارَكَ اللهُ فِيهِمْ -      على طَالِبِ المَعْرُوفِ إنْ جاءَ مُرْتَجَا .  
حَمَمُوا مَالَهُمْ ، والدينُ والعِرْضُ مِنْهُمْ      مُبَاحٌ ؛ فلا يَخْشَوْنَ مِنْ هَجْوٍ مِنْ هَجَا ؛  
إذا شَرَعَ الأجوادُ في الجودِ مِنْهَجَا      لهم شَرَعُوا في البخلِ سَبْعِينَ مِنْهَجَا .

- تناولَ على ابنِ الدهانِ الوجيهِ الواسطيُّ سائِلٌ حتَّى خَرَجَ على الأدبِ وعلى المألوفِ . وكان ابنُ الدهانِ لا يَغْضَبُ ، وقد أرادَ هذا السائلُ أن يُخْرِجَهُ فيُخْرِجَهُ عن طوره الحليمِ إلى الغَضَبِ . فلما أدركَ ابنُ الدهانِ كلَّ ذلك قال لذلك السائلِ وَهُوَ يَضْحَكُ :

قد عَرَفْتُ مُرَادَكَ وَوَقَفْتُ على مَقْصُودِكَ ، وما أراكَ إلاّ قد غَلِبْتَ فَأَدِمْ ما بَايَعْتَ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup> ، فَلَسْتُ بِالَّذِي تُغْضِبُنِي أَبَدًا . وبعدُ ، يا بُنَيَّ ، فقد قيل : إنَّ بَقَّةً<sup>(٤)</sup> جَلَسَتْ على ظَهِرِ فِيلٍ . فلما أَرَادَتْ أن تَطِيرَ قَالَتْ له : اسْتَمْسِكْ ، فأنْتِ أُرِيدُ الطَّيْرَانَ . فقال لها الفيلُ : واللهِ ، يا هذه ، ما أَحْسَسْتُ بِكَ لَمَّا جَلَسْتُ ، فكيفَ اسْتَمْسِكُ إذا أَنْتِ طَرِزْتِ ؟ واللهِ ، يا وَلَدِي ، ما تُحْسِنُ أن تَسْأَلَ ولا ( أَنْتِ ) تَفْهَمُ الجوابَ ، فكيفَ اسْتَفِيدُ مِنْكَ ؟

٤ - .. معجم الادباء ١٧ : ٥٨ - ٧١ ، وفیات الأعيان ٢ : ٢١٠ - ٢١١ ؛ انباه الرواة ٣ : ٢٥٤ - ٢٥٦ ؛ نكت الهميان ٢٣٣ - ٢٤٣ ؛ العبر ٥ : ٤٣ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٥٣ ؛ بغية الوعاة ٣٨٥ ؛ ابن الأثير ١٢ : ٣١٢ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٥٢ .

(١) المِزْنُ : المطر . ما زها : عزمها ( عن غيرها ) ، استطاع أن يستخرج النقطة من ماء المطر ( الحلو ) من ماء البحر ( المالح ) . ما زها : لم يفتخر ، لم يتكبر .

(٢) الطعام : أوغاد الناس . غير مرتجى : لا يرجوه أحد ، لا يطمع به أحد . مرتج : مفلق .

(٣) غلبت : خسرت الرهان . أدّ : ما بايعت عليه : ادفع ( إلى الذين قلت لهم إنك ستغضبي ) المبلغ الذي شرطته على نفسك .

(٤) البقّة : ( هنا ) البعوضة .

## ابن ظافر الأزدي

١- هو جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي منصور ظافر (ت ٥٩٧ هـ) بن حسين الأزدي الخزرجي ، وُلِدَ في القاهرة سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ م) .

دَرَسَ ابنُ ظافر الفقه على والده ثم قرأ الأدب والشعر على نفرٍ منهم أبو الحسن علي بن المفضل اللخمي المقدسي (ت ٦١١ هـ) وتاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي (ت ٦١٣ هـ) وأبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن الحرستاني (ت ٦١٤ هـ) وأبو الخطاب عمر بن دحية الكلبي البلسني (ت مصر ٦٣٠ هـ) وغيرهم . ثم إن ابنَ ظافر خَلَفَ أباه في تدريس الفقه في المدرسة المالكية المعروفة بالمدرسة القمحية .

وطمَحَ ابنُ ظافر إلى الدنيا واتصل بنفرٍ من رجالها ولزم القاضي الفاضل مدةً طويلةً في مِصْرَ والشام . وانتقل ابنُ ظافر إلى الشام ، سنة ٥٦٧ هـ (١١٩١ م) ، ومدح السلطان صلاح الدين الأيوبي . ولكن صلاح الدين كان في ذلك الحين مشغولاً بحرب الإفرنج الصليبيين وباسترداد البلدان في فلسطين منهم ، فانصرف ابنُ ظافر إلى الاتصال بنفرٍ من أمراء الأيوبيين وملوكهم . فقد اتصل بالملك الأفضل نور الدين صاحب دِمَشقَ (٥٨٢-٥٩٢ هـ) ووَزَرَ للملك الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى صاحب مِيفَارَقِينَ (٦٠٧-٦١٧ هـ) وبغيرهم ، وكان في هذه الأثناء كثيرَ التردد بين مِصْرَ والشام .

وبعد أن صُرف ابنُ ظافر من الوزارة عاد إلى مِصْرَ ، سنة ٦١٢ هـ . وكانت وفاته في مُنتَصَفِ شَعْبَانَ من سنة ٦١٣ هـ (١٢١٦/١١/٢٧ م) في الأغلب .

٢- كان ابنُ ظافر الأزدي طموحاً مُحبباً للدنيا مُتَقَلِّبَ الهوى بِتَقَلُّبِ الأحوال ، وإن كان يذكُرُ الوفاء ويُحِبُّ الأوفياء . وكان مُلِمّاً بعدد من فنون العلم في الحديث والفقه واللغة والأدب والتاريخ . غير أن براعته وشهرته كانتا في الأدب وبجانب الصنعة اللفظية والمعنوية منه خاصة ، كما كان شاعراً وناثراً وناقداً ومُصَنِّفاً .

أما في الشعر فابنُ ظافر يهتم بالصنعة ويتصيد التشبيهات النادرة ، ولذلك قلَّتْ في شعره المعاني وقلَّ الرَوْنَق . وأكثرُ شعره المديحُ والأوصافُ والشكوى .

ونشر ابن ظافر أحسن من شعره ، وهو أيضاً نشر أنيق قائم على الصناعة من السجع والموازنة والتشبيه والاستعارة والبدیع . ويكاد يقتصر ابن ظافر في النقد على استحسان التشبيهات القريبة المأخذ ( بأن يكون التشبيه فيها قريباً من الواقع المُشاهد وبأن يتناوله الشاعر أو الناثر من جانب جديد ) .

وابن ظافر مُصنّف له كُتُبٌ في التاريخ والأدب والبلاغة والنقد والاجتماع منها : الدول المنقطعة ( في الدول العباسية والفاطمية والطورونية والحمدانية وغيرها ) - أخبار الملوك السلجوقية - أخبار الشجعان ( ولعلّهما مقتطعان من « الدول المنقطعة » ) - من أصيب بمن<sup>(١)</sup> اسمه علي ( بداهة بعلي بن أبي طالب ) - أخبار الدول الإسلامية - أساس السياسة - مكرّمات الكتاب - أساس البلاغة - نفائس الذخيرة - شفاء الغليل في ذمّ صاحب والخليل - بدائع البدائيه - الدليل على بدائع البدائيه - غرائب التنبّهات على عجائب التشبيهات .

اختار ابن ظافر في كتاب « بدائع البدائيه » جملةً صالحةً من الأشعار التي قالها أصحابها على البديهة ورتّب هذه المختارات ترتيباً على العصور مُنْذُ الجاهلية الى أيامه مع التوسّع في الاستشهاد بما قاله معاصروه .

وأما « غرائب التنبّهات على عجائب التشبيهات »<sup>(٢)</sup> فمجموع أبيات ومقطّعات تتضمن تشبيهات بارعة مُنتزعةً من عالم الطبيعة ( القمر والنجوم والأنهار والأزهار والأثمار والحيوانات ) ومن عالم الأشياء ( الخمر والطعام والصنائع والأدوات المختلفة وأصحابها ) ومن صفات الناس ( الساقى والثغور والشوارب ولابس الدرع والقتيل في الحرب والشيب ) . ومع أن المشاركة والمغاربة قد سبقوا ابن ظافر إلى التأليف في هذا الموضوع كابراهيم بن محمد بن أبي عون ( ت ٣٢٢ هـ ) وحمزة الأصفهاني ( ت ٣٦٠ هـ ) ونصر بن يعقوب الدينوري ( ت ٤١٠ هـ ) وابن ناقي البغدادي ( ت ٤٨٥ هـ ) من المشاركة ثمّ أبي عبد الله محمد بن الكتاني ( ت ٤٢٠ هـ ) وأبي الحسين علي بن محمد بن أبي الحسين ( ت نحو ٤٣٠ هـ ) وأبي عامر محمد بن أحمد بن عامر السالمي ( ت ٥٥٩ هـ ) من الاندلسيين ، فإن لكتاب ابن

(١) كذا في الأصول ( بمن ) ، والأصوب أن تكون « من » .

(٢) في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت نسخة من هذا الكتاب بتحقيق سيرة نعم خوري ( وهي رسالة قدّمت لنيل درجة أستاذ في الآداب الى دائرة اللغة العربية - الجامعة الأميركية في بيروت - تشرين الأول ( أكتوبر ) ١٩٦٨ ) .



ظافر قيمة ظاهرة. يبدو أن ابن ظافر قد عرّف هذه الكتب - أو عرّف عدداً منها على الأقل - معرفة جيدة، فإن معظم التشبيهات التي اختارها لم ترد عند الذين سبقوه. ويترك ابن ظافر الاختيار من الشعر الجاهلي ومن نثر ممن أكثر المصنفون من الاختيار من أشعارهم في هذا الباب، فهو مثلاً لم يستشهد بأبيات لابن المعتز إلا مرتين - برغم براعة ابن المعتز في التشبيه والاستعارة - ، كما يُحاول أن يتخير التشبيهات البارعة وحدها. من أجل ذلك لا يكون كتاب ابن ظافر نسخة ثانية للمصنفات في هذا الموضوع، بل تمة لها واستيفاء لهذا الموضوع نفسه.

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن ظافر الأزدي في المقدمة الثانية من كتاب التنبهات :

« .... فان الأرض لما أخذت زُخرفها وازيّنّت ، وظهّرت علامات سعداها وتبيّنّت ، وتسلمت من الخطوب كتاب أمانها وعاد ربيعاً كل زمانها ، وتخلّت بعقود من جواهر زهرها النضير وطال عمر ربيعها الخضر ..... وأعادت محجّتها بيضاء من الحق وكانت سوداء من الباطل ، وأوقت أهل الفضل ديونهم ، وكم أوقت على الغريم المماطل ، بما شملها من أيام مولانا السلطان العادل الملك الناصر صلاح الدين والدنيا منقذ بيت المقدس من الكفرة المشركين أبي المظفر يوسف بن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين ملكها فما جار بل عدل ، وسلكها فما حاد عن طريق الحق ولا عدل ( مال ، انحراف ) ..... ولما كان المملوك ميمّن تشرف بوطء البساط الكريم وتميّز بانتسابه الى المقام العظيم ، تأكّد الوجوب عليه في توالي ما يخدم به من خدمته .... فنظّر في ما يخدم به الجنب الأسمى - زاده الله سموّاً وعلوّاً - فوجد فن التشبيه بين الأشعار عالي القدر نابه الذكر لا يمكن كل الناس سلوك جادته ولا يقدر إلا اليسير منهم على إجادته حتى استهوله أكثر الشعراء واستصعبه ، وقالوا : إن قال الشاعر « كان » ظهر فضله أو جهله . ولم يجد<sup>(١)</sup> أحداً من المؤلفين ولا مصنفاً من المصنفين اشتغل بتمييز ذهبه من مدّره<sup>(٢)</sup> ، ولا خاض في بحاره لاستخراج درّره ..... فاختر هذا المجموع - شهد الله - من أكثر من خمسين عشرة ألف ورقة ، وجمّع فيه جملاً من غرائب أبياته ومعجزات آياته ،

(٢) المدر : الطين .

(١) يشير ابن ظافر هنا الى نفسه بضمير الغائب .

ليكون أنساً للمجلس الأسمى .... وأختصره غاية الاختصار واقتصر (فيه) على المحاسن أشدّ الاقتصار ..... »

— من مقدمة كتاب « بدائع البدائيه » :

.... وبعد ، فقد كُنتُ في صدرِ عمري وبدءِ أمري نشيطتُ لجمع أخبار الشعراء في البدائيه والارتجال ، ومحاسن أشعارهم في مضائق الإسراع والإعجال ، وسجعتُ<sup>(١)</sup> منها حكايات لم يرقمها في الطرس بنان ، ولم يطمئنها قبلي إنس ولا جان<sup>(٢)</sup> . فأوقفتُ عليها صدرَ ذلك الزمان وسيدَ فضلاء ذلك الأوان السيدَ الأجلَ الفاضلَ أبا علي عبد الرحيم بن الحسن البيسانى<sup>(٣)</sup> رحمه الله تعالى فحتي على الازدياد منها والتطلل لها والبحث عنها . فاجتمع من ذلك جزءٌ أحكمتُ ترتيبه وهذبتُ تبويبه وسميته بدائع البدائيه . ورتبتُ الأخبار في كل باب على ترتيب الأعصار.....

— من مطلع كتاب « بدائع البدائيه » ( الفصل الثاني ) :

الارتجالُ هو أن ينظم الشاعرُ في أوحى من خطف البارق<sup>(٤)</sup> واختطاف السارق ، وأسرع من التماح العاشق ونفوذ السهم المارق<sup>(٥)</sup> ، حتى يُخال ما يُعْمَلُ محفوظاً أو مرثياً ملحوظاً ، من غير حاجة إلى كتابة أو تعلُّل بتقنية . وتنفردُ عند ذلك قضية الحال باختراع الوزن والقافية وهمُ الشهود العدول الذين يجب الرجوع إليهم ولا يجوز عنهم العدول<sup>(٦)</sup> بالشهادة على استطاعتهم وأن ذلك المنظوم ابنُ ساعته .

والبدئية أن ينزل ( الشاعر ) عن هذه الطبقة قليلاً ويفكر مقتصراً لا مطيلاً .

(١) وضعت عدداً من الحكايات مسجوعة ( في جملها أسجاع ) .

(٢) لم يرقمها ( يكتبها ) في الطرس ( الورق ) بنان ( أصابع ) : لم يكتب أحد مثلها . لم يطمئنها ( لم يترجمها ) . اقتباس من سورة الرحمن : ( لم يطمئن إنس قبلهم ولا جان ) ( ٥٥ : ٧٤ ) .

(٣) هو القاضي الفاضل ( راجع ، فوق ، ٤١١ ) .

(٤) أوحى : أسرع . خطف البارق ( ذهاب البرق بالبصر ) : أقل مكثاً من البرق ( مع تأثيره في البصر ) .

(٥) التماح ( صيغة غير موجودة في القاموس ) لمح : اختلس النظر ( نظر نظرة سريعة بطرف عينه ) . نفوذ السهم المارق : مرور السهم في الشيء من جانب إلى جانب .

(٦) العدول جمع عدل ( بفتح العين وسكون الدال ) : صادق ، يقول الحق . العدول ( مصدر ) : الميل والانحراف . كذا في الأصل : وهم .

فان أطلالَ ذو البديهة الفكرةَ انعكستَ القضيةُ وخرجتُ من حدِّ البديهة الى حدِّ الروية<sup>(١)</sup> . وعند ذلك تُقصرُ نهضةُ الاقتدار عن بلوغ ذلك المضمار ، إذ المرتجلُ والبادءُ يُقنعُ منهما بالردىء السير ، ولا يُفنعُ من المروءى إلا بالحيّد الكثير.....

- ٤ - الدول المنقطعة ، منه جزء في : « حكايات لقمان » ( نشره فرايتاخ ) ، بون ١٨٢٣ م .  
بدائع البدايات ، بولاق ١٢٧٨ هـ ؛ ( على هامش « معاهد التنصيص » لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي ) ، القاهرة ( المطبعة المصرية ) ١٣١٦ هـ .  
غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ( تحقيق محمد زغلول سلام - مصطفى الصاوي الجوني ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٧١ م .  
معجم الادباء ١٣ : ٢٦٤ - ٢٦٧ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٦٤ - ٦٨ ؛ بروكلمان ١ : ٣٩١ ، الملحق ١ : ٥٥٣ - ٥٥٤ ؛ زيدان ٣ : ٧٠ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٠٩ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٧٠ - ٩٧١ .

### سليمان بن بنين الدقيقي

هو سُلَيْمانُ بنُ بَنَيْنَ بنِ خَلْفِ بنِ عَوَّضٍ الدَّقِيقِيُّ المِصْرِيُّ تَلَقَّى البَحْثَ على ابنِ بَرِّي ، وكانت وفاته في القاهرة ، سَنَةَ ٦١٣ هـ ( ١٢١٦ - ١٢٧ م ) .  
كان سليمان بن بنين الدقيقي نحويًا ، ولكنه ألف في فنون مختلفة ، في النحو والبلاغة والعروض والأدب والشعر وأحكام الخطِّ والفقهِ والأخلاق . فمن كتبه : اتفاق المباني واقتراق المعاني ( لغة ) - لباب الألباب في شرح الكتاب ( كتاب سيبويه ، في النحو ) - الإعجاز والإيجاز في المعاني - أخلاق الكرام وأخلاق اللثام - الدرّة الأدبية في نُصرة العربية - دلائل الأفكار في فضائل الأشعار - البَسْطُ في أحكام الخطِّ - الروض الأريض في أوزان القريض - كمال المترية في احتمال الرزية - الوافي في علم القواني ، الخ ، الخ .

- ٤ - معجم الأدباء ١١ : ٢٤٤ - ٢٤٦ ؛ بقية الوعاة ٢٦١ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٦ ، الملحق ١ : ٥٣٠ ، الأعلام للزركلي ٣ : ١٨٣ .

### فتيان الشاغوري

١ - هو أبو مُحمَّد الشَّهاب ( شهاب الدين ) فِتْيَانُ بنُ عَلِيٍّ بنِ فِتْيَانِ بنِ

« ١ » الروية : إطالة الفكرة في الأمر .

تمال (جمال الدين) الأسدي الخزيمى المعروف بالشاغوري المعلم ، من أهل دِمَشق ، وُلِدَ بُعِيدَ سَنَةِ ٥٣٠ هـ (١١٣٥ م) في بانياس .

اتصلَ فتیانُ الشاغوري بنقَرٍ مِنَ الأُمراءِ ومدَحهم وكان يُعلِّم أولادهم (مبادئ العلوم) والخط . ويبدو أن مهنته كانت تعلیم الصبيان ، وكان أيضاً يُقْرِئ النَحْو في جامع دِمَشق . وقد خَدَمَ الأمير نور الدين مودود بن المبارك شيخنة دمشق .

ومن أحداث حياة فتیان الشاغوري أنه أقام مُدَّة في الزبداني ، وأنه كان بينه وبين الشاعر ابن عَنين (٥٤٩ - ٦٣٠ هـ) مكاتبات ومداعبات . وكانت وفاة فتیان الشاغوري في دِمَشق في ٢٢ من المُحرَّم من سَنَةِ ٦١٥ (٣١ - ٣ - ١٢١٨ م) .

٢ - كان فتیان الشاغوري فاضلاً عالماً بالنحو وشاعراً غزير المعاني متين السبك مُجيداً بعض الإجادة مع ولع بالتجنيس . وشعره قصائد طوال ومقاطع قصار حسان . وأكثر شعره المديح والرثاء والمهجاء جيداً وهزلاً مع شيء من الغزل والخمر . وله وصف للطبيعة وقف أكثره على وصف بلدة الزبداني ، وهي مصيف دِمَشق إلى الغرب الشمالي منها .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال فتیان الشاغوري قصيدة يمدح فيها بدر الدين مودود بن المبارك -

وقد سمّاه فخر الدين - ويصِفُ دِمَشق . من هذه القصيدة :

نوحُ الحَمَامِ الوُرُقِ في أوراقِها      دَلَّ أخوا الشَّوقِ على أشواقِها<sup>(١)</sup> ؛  
فأظهِرَ الدَّمْعَ ، وأخفى زَفَرَةَ      خافَ على البانَاتِ من إحراقِها<sup>(٢)</sup> .  
لو بَكَتِ الوُرُقُ ببعضِ دَمْعِهِ      لا مَحَتِ الأطواقِ من أعناقِها<sup>(٣)</sup> .

(١) نوح = ترجيع : شدة ، غناء ، صوت . الورق جمع ورقاء ( الحمامة ) في أوراقها ( بين أوراق الشجر ) كناية عن وجودها في الظل وفي الربيع وفي خضرة العيش . - بكاء الحمامة في مثل هذه الحال الحسنة يتمتع منه الناس ، ولكن أخوا الشوق ( المحب ) يعرف لماذا تبكي الحمامة .

(٢) الزفرة : النفس ( الحار ) الذي يخرج من الإنسان ( والزفير في الاصل صوت اشتعال النار ) . البانات جمع بانة شجر له أغصان ملساء لينة لا تعلق بها النار بسهولة .

(٣) طوق الحمامة : ريش ملون يحيط بغنقها . - كثرة دمه يمكن أن تمحو ألوان طرق الحمامة ( مع أن تلك الألوان طبيعية لا تمحى ) .

دَعِ الْعَرِيبَ وَالنَّقَا وَزَيْنَبَا  
وَعُجْ عَلَى دِمَشْقَ تَلْفَ بَلَدَا  
سَقَى دِمَشْقَ اللَّهَ غَيْشًا مُحَسِبَا  
مَدِينَةُ لَيْسَ يُضَاهِي حُسْنُهَا  
تَوَدُّ زَوْرَاءَ الْعِرَاقِ أَنَّهَا  
أَهْدَتْ لَهَا يَدُ الرَّبِيعِ حُلَّةَا  
بَنَفْسَجٍ مِثْلَ خُدُودِ أَدَمِيَّتْ  
وَنَرَجِسٍ أَحْدَاقُهُ رَانِيَّةَا  
تَنْزَلُ الْمَشْهُورُ مِنْ رِيَاضِهَا  
فَأَرْضُهَا مِثْلَ السَّمَاءِ بَهْجَةً ،  
مِيَاهُهَا تَجْرِي خِلَالَ رَوْضِهَا  
نَسِيمُ رِيَا رَوْضِهَا مَنَى سَرَى

تَجَذِبُ اللَّبَيْنَ بُرَى نِيَاقَهَا (١) ،  
كَأَتَمَا الْجَنَّاتُ مِنْ رُسْتَاقَهَا (٢) .  
مِنْ مُسْتَهِيلٍ دِيمَةً دَقَاقَهَا (٣) ؛  
فِي سَائِرِ الْبُلْدَانِ مِنْ آفَاقَهَا (٤) .  
مِنْهَا وَلَا تُعْزَى إِلَى عِرَاقِهَا (٥) .  
بَدِيعَةُ التَّفْوِيفِ مِنْ خَلَاقِهَا (٦) ؛  
بِالْقَرَصِ وَالتَّجْمِيشِ مِنْ عَشَاقِهَا (٧) .  
عَنْ مُقَلِّ الْغَيْدِ وَعَنْ أَحْدَاقِهَا (٨) .  
تَنْزَلُ الْأَعْلَامُ مِنْ شَقَاقِهَا (٩) .  
وَزَهْرُهَا كَالزَّهْرِ فِي إِشْرَاقِهَا (١٠) .  
جَرَى الثَّعَابِينَ لَدَى اسْتِيقَاقِهَا (١١) .  
فَكَأَخَا الْمُمُومِ مِنْ وِثَاقِهَا (١٢) .

(١) العريب (تصغير عرب) : البدو . النقا : الرمل الأبيض (البادية والاطلال) . زينب (كنية عن فتاة خيالية يتنزل بها شاعر في مطلع قصيدته غزلاً وجدانياً أو تقليدياً) . لبين : للسفر ، للانتقال من مكان في البادية إلى آخر . برى جمع برة (بضم الباء وفتح الراء) : حلقة توضع في أنف الحيوان يجر بها . تجذب لبين برى نياقها : تجر (تسوق) نياقها للارتحال .

(٢) عاج : مال ، اتجه ، عطف . الرستاق : الأرض المستغلة في الزراعة ، القرى . يقول : كأن الجنة من قرى دمشق .

(٣) الغيث : المطر (الكثير) الذي يغيث (ينقذ الناس من القحط) . المحسب : الذي يسيئ الأرض فيروها ويشبعها . استهل المطر : سقط . الديمة : السحابة الممطرة . دقاق : كثير التدفق ، كثير المطول . من مستهل ديمة دقاقها : غيمة يبدأ مطرها تدفقاً .

(٤) ليس يضاهي حسنها من سائر البلدان ... : لا بلد في الدنيا يشبهها .

(٥) الزوراء (زوراء العراق) = بغداد . تعزى : تنسب .

(٦) التفويف التلوين (كنية عن الأزهار المختلفة الألوان) . من خلّاقها (من صنع الله لا من صنع الإنسان)

(٧) التجميش : ملاعبة المتحابين ، المغازلة .

(٨) - والنرجس ينظر إلينا بعيون تشبه عيون الحسان من النساء .

(٩) المشهور زهر يكون ألواناً مختلفة . الأعلام : الرسوم في النسيج . الشقاق (يقصد الشاعر : شق) - بضم الشين وفتح القاف الأولى : جمع شقة (بضم الشين) : القطعة من النسيج (الحرير) . - جميع الزهر في هذه المدينة منسجم (صغير) إلا المشهور فهو كبير ، فهو يظهر فيها كأنه أعلام (رسوم كبيرة) .

(١٠) الزهر (بضم الزاي) : النجوم .

(١١) - أنهار دمشق كثيرة تجري في جميع رياضها متعرجة بسرعة كأنها ثعابين تتسابق .

(١٢) الريا : الرائحة الطيبة . سرى : انتشر (ليلاً) . الوثاق : الرباط .

لا تَسَامُ العُيُونُ والأنوفُ مِنْ  
بِعْدَلِ فخرِ الدين قَرَّ أهلُها  
زَوْجَها الأَمَنَ - وناهِيكِ بهِ  
لَيْسَ لِفخرِ الدين نِدَاءٌ في الوغى  
كأنما أعداؤه أَحِبَّةٌ  
عَلَيْهِ مِنْ حُسْنِ الثَّناءِ حِلَّةٌ  
رُؤْيَتِها يَوْمًا ولا اسْتِنشاقُها .  
عَيْنًا ، وزادَ اللهُ في أرْزاقِها<sup>(١)</sup> ؛  
بَعْلًا - فَطِيبُ العَيْشِ مِنْ صِدائِها<sup>(٢)</sup> .  
إذا الحُرُوبُ شَمَرَتْ عَنْ ساقِها<sup>(٣)</sup> .  
يَسْتَناقُ في الحَرْبِ إلى اعْتِناقِها .  
قَشِيَّةٌ لَمْ يَخْشَ مِنْ إِيْخلاقِها<sup>(٤)</sup> .

- وقال يَصِفُ الشتاءَ في بَلَدَةِ الرَبْداني : -

قد أَجَمَدَ الحَمَرُ كانونٌ بِكُلِّ قَدَحٍ وَأخْمَدَ الحَمَرُ في الكانونِ حينَ قَدَحٍ<sup>(٥)</sup> .  
يا جَنَّةَ الرَبْداني ، أنتِ مُسْفِرَةٌ بِحُسْنِ وَجْهِها إذا وَجَّهَ الزَّمانُ كَلَحَ<sup>(٦)</sup> .  
فالتَّلَجُ قُطْنٌ عَلَيْكَ السَّحْبُ تَنَدِفُهُ والجَوِّيَّةُ حُلِجُهُ والقَوْسُ قَوْسٌ قَرَحٌ<sup>(٧)</sup> !

٤ - ديوان فتیان الشاغوري (تحقيق أحمد الجندي) (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) ، دمشق  
المطبعة الهاشمية (١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م)

•• خريدة القصر (الشام) ١ : ٢٤٧ - ٢٥٩ ، ٢٧٨ - ٢٨٠ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ١٤٣ -  
١٤٥ ؛ شلرات الذهب ٥ : ٦٣ - ٦٤ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٦٥٤ .

(١) قر أهلها عيناً : اطمأنوا ، أصبحوا مسرورين .  
(٢) فخر الدين ( بدر الدين ، المملوح ) زَوْجُ دمشق للأمن - وما أحسن هذا البعل ( الزوج ) ثم أصدقها  
( جعل لها صداقاً ، مهرًا ) أشياء كثيرة ، من هذه الأشياء الكثيرة طيب العيش .  
(٣) ند : مثل ، شبه . الوغى : الحرب . شمرت الحرب عن ساقها : بدأت ، تهيأ الناس لها ( اشتدت ) .  
(٤) قشبية : جديدة . لم يخش : يخف ( من إيلاقها ) هربها من القدم ( لأن له أعمالاً حسنة يتجدد ثناءه ) ( شكر )  
الناس له من أجلها دائماً .

(٥) كانون الأول اسم لشهرين من شهور السنة الميلادية : كانون الأول وكانون الثاني ( الشهران الثاني عشر  
والأول : ديسمبر ويناير ) . يستعمل الشاعر « أجمد الحمر » بمعنى جعلها جامدة ( من شدة البرد ) وليس الفعل  
« أجمد » في القاموس هذا المعنى . القدح الأول : الكأس ( للخمر خاصة ) . أخمد : أطفأ . الكانون : الموقد ،  
وعاء تجعل فيه النار . قدح الكانون = قدحت النار ( النار - هنا - فاعل ) اشتد اتقادها ( وليس هذا المعنى في  
القاموس ) .

(٦) مظفرة : ظاهرة ، بارزة ( للناس ) . كلح : عبس ، ( قبح ) .  
(٧) نذفت السماء بالمطر وبالثلج : ألغته ورمته به . ( نذف الرجل القطن : ضرب به بوتر من حديد حتى  
يرققه ويجعله قطعاً صغيرة ) . حلج السحاب : أمطر ( حلج الرجل القطن : خلصه من بزره = الجو . يلقي الثلج  
أبيض ناصعاً كأنه قطن بلا بزر - لأن بزر القطن أسود ) . قوس قرح : قوس السماء . قوس قرح الذي يرى في  
الافق حين تتساقط الثلوج كقوس المنجد الذي يندف المنجد به القطن .

### يحيى بن سعيد بن الدهان

١- هو عز الدين أبو زكريا يحيى بن سعيد بن المبارك بن علي المعروف بابن الدهان البغدادي ، وُلِدَ في الموصل في أوائل سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٣ م) في الأغلب وأخذ النحو عن مكي بن ريان (ت ٦٠٣ هـ) . ثم اتصل بخدمة الناصر صاحب الموصل . وكانت وفاته قريباً من سنة ٦١٦ هـ (١٢١٩ م) في الموصل .

٢- كان ابن الدهان أبو زكريا يحيى بن سعيد بارعاً في اللغة والنحو أدبياً شاعراً سهل الشعر واضح المعاني . ومن فُتُونِه النسيب والشكوى .

### ٣ - مختارات من شعره

- إن مدحتُ الحمولَ نَبَّهتُ أقفوا  
هو قد دلتني على لذة العي  
مأ نياماً فسابقوني إليه .  
ش . فما لي أدلُّ غيري عليه !  
وعهدي بالصبا زمناً وقدي  
حكى أليف ابن مقلته في الكتاب (١)  
فصرتُ الآن مُنْحَنِيّاً كأنني  
أفتشُ في الترابِ على شَبَابِي !  
- وهو صاحب القصيدة التي مَطلَعُها :

هل لي غرامي منك من آخر  
أم هل علي صدك من ناصر!  
٤ - معجم الأدباء ٢٠ : ١٥ - ١٦ ؛ وفیات الأعيان ١ : ٣٧٣ - ٣٧٤ (في آخر ترجمة أبيه سعيد) ؛  
بغية الوعاة ٤١٢ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ١٨٢ .

### أبو البقاء العكبري

١- هو مُحِبُّ الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين العكبري الأزجي (٢) البغدادي ، وُلِدَ في أوائل سنة ٥٣٨ هـ (١١٤٣ م) في بغداد . وأضرَّ العكبري (عمي) في صباه بالجدري . وقد كانت زوجته تقرأ له الكتب . وكان إذا أراد أن يؤلف كتاباً أحضرت له زوجته عدة مصنفات في الفن الذي يريد أن يؤلف فيه وقرأت (له بعضها وقرأ آخرون له بعضها الآخر) . فإذا حصلت تلك القراءات في خاطره أملى ما أراد إملاءه منها .

(١) قلى : قامتي . ألف : أول حروف الهجاء . ابن مقلته : خطاط مشهور بارع . الكتاب : الكتابة ، الخط .  
(٢) عكبراء وعكبري بلدة صغيرة قرب بغداد . باب الأزج ( بفتح ففتح ) محلة في بغداد .

وكانت وفاة العُكبري في ثامن ربيع الثاني من سنة ٦١٦ هـ (٢٤/٦/١٢١٩ م).

سمِعَ العُكبري الحديثَ من أبي الفتح البطي وأبي زُرعة المقدسي وتفقهَ بالقاضي أبي يعلى الفراء الصغير ولازمه وبرعَ في المذهب (الحنبلي) والخلاف والأصول. وقرأ العربية (النحو) على ابن الحشّاب (ت ٥٦٧ هـ) وبجى بن نجاح (ت ٥٦٩ هـ). ثمّ إنه أقرأ النحو واللغة والمذهب (الحنبلي) والخلاف والفرائض (تقسيم الإرث) والحساب. وكان مُعيداً للشيخ أبي الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ).

٢- كان أبو البقاء العُكبري فقيهاً حنبلياً وحاسباً فَرَضِيّاً (في تقسيم الموارث) وشاعراً، ولكن غلبَ عليه العلمُ بالنحو وتفسيرُ الشعر. وكُتِبَ كثيرةٌ منها: التبيان في إعراب القرآن - عدّة الآي (عدد الآيات في القرآن الكريم) - كتاب في القرآن وتقسيمه إلى أجزاء وأحزاب وأقسام، وفي القراءات والخلاف ومن رواها<sup>(١)</sup> - لُمع في الكلام على لفظة «آمين» المستعملة في الدعاء وحُكمها - كتاب في إعراب الحديث - البلاغة وغريب اللغة - في علوم قواعد اللغة العربية - اللُّباب في علل البناء والإعراب - التلقين في النحو - في علمي العروض والقوافي - في القريض من المهجاء والمديح - الموجز في إيضاح الشعر المُلغَز - كتاب إعراب شعر الحماسة - شرح ديوان المتنبي - شرح اللُمع لابن جني - شرح الخطب النبائية (لابن نُبّانة الفارقي) - شرح المفصل للزمخشري - شرح مقامات الحريري - ترتيب اصطلاح المنطق (لابن السكيت) على حروف المعجم - الاستيعاب في الحساب.

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة «التبيان في شرح الديوان» (ديوان المتنبي)

..... أمّا بعدُ فإنّي لما أتقنتُ الديوانَ الذي انتشرَ ذِكْرُهُ في سائرِ البلدان وقرأتُه قراءةً فهِمْتُ وَضَبْتُ على الشيخ الإمام أبي الحرّم مَكِّي بنِ رِيّان<sup>(٢)</sup> بالمَوْصِلِ،

(١) القرآن الكريم مقسوم ثلاثين جزءاً، وكل جزء مقسوم أربعة أحزاب. والعشر: نحو عشر آيات في موضوع تام.

(٢) مكّي بن ريان مقرئ نحوي ضرير من مأكسين في شمالي الشام على نهر الخابور، انتقل إلى الموصل ثم إلى بغداد وأخذ عن أئمة الأدب ثم عاد إلى الموصل وتصدر للاقراء والتدريس. توفي بالموصل سنة ٦٠٣ هـ.



سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَقَرَأْتُهُ بِالْأُيُودِ الْمِصْرِيَّةِ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ صَالِحِ التَّيْمِيِّ<sup>(١)</sup> النَّحْوِيِّ ؛ وَرَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ أَكْثَرُوا مِنْ شَرْحِ الدِّيَّانِ وَاهْتَمَّوْا بِمَعَانِيهِ فَأَعْرَبُوا فِيهِ بِكُلِّ فَنٍّ وَأَعْرَبُوا<sup>(٢)</sup> فَمِنْهُمْ مَنْ قَصَدَ الْمَعَانِيَّ دُونَ الْغَرِيبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَصَدَ الْإِعْرَابَ بِاللَّفْظِ الْقَرِيبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَطَالَ فِيهِ وَأَسْهَبَ غَايَةَ التَّسْهِيبِ<sup>(٣)</sup> ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ قَصَدَ التَّعَصُّبَ عَلَيْهِ وَنَسَبَهُ إِلَى غَيْرِ مَا كَانَ قَدْ قَصَدَ إِلَيْهِ ؛ وَمَا فِيهِمْ مِنْ أَتَى فِيهِ بِشَيْءٍ شَافٍ وَلَا بَعِوضٍ هُوَ لِلطَّالِبِ كَافٍ . فَاسْتَحَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى وَجَمَعْتُ كِتَابِي هَذَا مِنْ أَقَاوِيلِ شُرَاحِهِ الْأَعْلَامِ مُعْتَمِدًا عَلَى قَوْلِ إِمَامِ الْقَوْلِ الْمُقَدَّمِ فِيهِ الْمَوْضِحِ لِمَعَانِيهِ أَبِي الْفَتْحِ عُثْمَانَ ؛ وَقَوْلِ إِمَامِ الْأَدَبِ وَقُدُودِ الشُّعْرَاءِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ<sup>(٤)</sup> ، وَقَوْلِ الْفَاضِلِ اللَّيْبِ إِمَامِ كُلِّ أَدِيبٍ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ الْخَطِيبِ ، وَقَوْلِ الْإِمَامِ الْأَرْشَدِ ذِي الرَّأْيِ الْمُسَدَّدِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ<sup>(٥)</sup> ، وَقَوْلِ جَمَاعَةِ كُتَّابِي عَلِيِّ بْنِ فُورَجَةَ وَأَبِي الْفَضْلِ الْعَرُوضِيِّ وَأَبِي بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيِّ وَمُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ وَكِيعٍ وَابْنِ الْأَفْلَهِ<sup>(٦)</sup> وَجَمَاعَةٍ . وَسَمَّيْتُهُ : «التَّيَّانُ فِي شَرْحِ الدِّيَّانِ» وَجَعَلْتُ غَرَائِبَ إِعْرَابِهِ أَوَّلًا وَغَرَائِبَ لُغَاتِهِ ثَانِيًا وَمَعَانِيَهُ ثَالِثًا . وَلَيْسَ غَرِيبُ الْلُغَةِ بِغَرِيبِ الْمَعْنَى . فَاللَّهُ تَعَالَى يَعْصِمُنَا مِنَ النَّسْنِ الْحُسَّادِ وَيُوقِعُ فِي قَلْبِ نَازِرِهِ وَسَامِعِهِ الْقَبُولَ . إِنَّهُ كَرِيمٌ جَوَادٌ .

٤ - التَّيَّانُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ( عَلَى هَامِشِ تَفْسِيرِ الْجَلَالِينَ ) طَهْرَان ١٨٥٩ - ١٨٦٠ م ؛ ( بِذِيلِ تَفْسِيرِ الْجَلَالِينَ ) دَهْلِي ١٨٩٩ م ؛ إِمْلَاءُ مَا مِنْ بِهِ الرَّحْمَنُ مِنْ وَجْهِهِ الْإِعْرَابِ وَالْقَرَاءَاتِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ ( بِهَامِشِ الْفَتْوحَاتِ الْإِلَهِيَّةِ لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْجَمَلِ ) ..... ( عَلَى هَامِشِ تَفْسِيرِ الْجَلَالِينَ ) ، الْقَاهِرَةُ ( الْمَطْبَعَةُ التِّجَارِيَّةُ ) ١٩٢٣ م ؛ الْقَاهِرَةُ ( مَطْبَعَةُ شَرَفٍ ) ١٣٠٣ هـ ؛ الْقَاهِرَةُ ( الْمَطْبَعَةُ الْمِمْنِيَّةُ ) ١٣٠٦ ، ١٣٢١ هـ .

- (١) عَبْدُ الْمُنْعَمِ التَّيْمِيُّ الْإِسْكَانْدَرِيُّ مِنْ عُلَمَاءِ النَّحْوِ وَالْأَدَبِ ؛ اسْتَوْطَنَ مِصْرَ ( الْقَاهِرَةُ ) ، تَوَفَّى ٦٣٣ هـ .  
 (٢) أَعْرَبَ : أَوْضَحَ ، بَيَّنَ ( كَشَفَ عَنْ غَامِضِ الْمَعْنَى ) . أَغْرَبَ : أَتَى بِالْغَرِيبِ مِنْ أَوْجِهٍ الْمَعْنَى الَّتِي تَحْتَمِلُهَا آيَاتُ الشَّعْرِ .  
 (٣) بِاللَّفْظِ الْقَرِيبِ ( الْمَوْجِزِ الظَّاهِرِ ) . التَّسْهِيبُ ( الْمَقْصُودُ مِنْهُ هُنَا : الْإِسْهَابُ ) : التَّفْصِيلُ فِي إِرَادِ الْمَعْنَى وَالشَّرْحِ .  
 (٤) تَوَفَّى ابْنُ جَنِّي سَنَةَ ٣٩٢ هـ . رَاجِعٌ ٢ : ٥٧٦ . (٥) الْمَرْي ( ت ٤٤٩ هـ ) ، رَاجِعٌ ، فَوْقَ ، ١٢٤ .  
 (٥) الْخَطِيبُ الْتَبْرِيزِيُّ ( ٥٠٢ هـ ) ، رَاجِعٌ ص ٢١١ ؛ الْوَاحِدِيُّ ( ت ٤٦٨ هـ ) ، رَاجِعٌ ص ١٧٥ .  
 (٦) أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْدِ بْنِ فُورَجَةَ ( ٣٨٠ - نَحْوَ ٤٥٥ هـ ) . أَبُو الْفَضْلِ الْعَرُوضِيُّ ( ؟ ) ؛ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ ( ت ٣٨٣ هـ ) ، رَاجِعٌ ٢ : ٥٤٤ . ابْنُ وَكِيعٍ ( ت ٣٩٣ هـ ) ، رَاجِعٌ ٢ : ٥٨١ . ابْنُ الْأَفْلَهِ ( ت ٤٤٩ هـ ) .

التيان في شرح الديوان - ديوان المتنبي (بناية بار علي هادرناوي) ، كلكتا ١٢٦١ - ١٢٦٢ هـ  
 بولاق ١٢٨٧ هـ ، القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٨ هـ ، (صححه مصطفى السقا - ابراهيم  
 الايباري - عبد الحفيظ شلي) ، مصر (مطبعة مصطفى البابي الحلبي) ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م ،  
 \*\* هوامش من شرح العكبري على ديوان المتنبي : «ديوان صاحب المعاني المخترعة ...»  
 (باعتناء عمر الرافعي) ، مصر (طبع حجر) ١٢٨٣ هـ ، مصر (مطبعة أبي زيد - طبع  
 حجر) ١٣٠٢ هـ ، مصر ١٣١٥ هـ .  
 نكت الهميان ١٧٨ - ١٨٠ ، انباه الرواة ٢ : ١١٦ وما بعد ، وفيات الاعيان ١ : ٤٧٦ - ٤٧٧ ،  
 شذرات الذهب ٥ : ٦٧ - ٦٨ ، بغية الوعاة ٢٨١ ، بروكلمان ١ : ٣٣٥ ، الملحق ١ :  
 ٤٩٥ - ٤٩٦ ، زيدان ٣ : ٤٤ ، ابن الأثير ١٢ : ٣٥٧ ، الأعلام للزركلي ٤ : ٢٠٨  
 - ٢٠٩ .

### القاسم بن الحسين الخوارزمي

١ - هو مجد الدين صدر الأفاضل أبو محمد القاسم بن الحسين بن محمد  
 الخوارزمي ، من أهل خوارزم ، وُلِدَ في تاسع شعبان سنة ٥٥٥ هـ (١١٤/٨ م).  
 تلقى القاسم بن الحسين طرّفاً من العالم في بخارى ، وقرأ ديوان  
 المَطرزي . وسكن سمرقند حيناً وفي سنة ٦١٧ هـ (١٢٢٠ م) اجتاحت التتار  
 خراسان وما وراء النهر وأكثروا القتل فيهما ، فقتل القاسم بن الحسين في تلك  
 الفترة ، في خوارزم في الأغلب .

٢ - كان القاسم بن الحسين الخوارزمي فقيهاً أشعرياً غير معتزلي ، وكان بارعاً في  
 علم العربية (النحو) والبلاغة وله باعٌ طويلاً في علوم الأدب . وهو أديبٌ له  
 خطبٌ ورسائلٌ إخوانيةٌ ، وكان ينظم الشعر . ومع كثرة شعره فإنه قليلُ  
 الإجابة . وأكثر نظمهِ في الأغراض الوجدانية الشخصية . ثم هو مُصنّفٌ له كتبٌ  
 منها : (في شرح المُفصل للزنجشري) : المَجْمَعُ<sup>(١)</sup> (صغير) - السبيكة (وسط) -  
 التجميع<sup>(٢)</sup> (بسيط = كبير) . ثم له : ضِرام السَّقَط (شرح سقط الزند للمعري) -  
 التوضيح (شرح المقامات ، للحريري ؟) - لهجة الشرع في شرح ألفاظ الفقه - المفرد  
 والمؤلف - شرح الأَنموذج (للزنجشري في النحو) - شرح الأحاجي (للزنجشري) -  
 خُلوَ الرياحين في المحاضرات - عجائب النحو - السرّ (في الاعراب) - شرح الأبنية

(١) في بروكلمان ، الملحق (١ : ٥١٠ ، السطر الأول) : كتاب التخيير (بالهاء المعجمة) في شرح  
 المفصل .

— الزوايا والحبايا (في النحو) — المُحَصَّل للمُحَصَّلَة (في البيان) — عُجالة السفر (في الشعر) — بدائع المُلَح — شرح الكتاب اليميني (للعتي ، في التاريخ) .

ولما شرح القاسم بن الحسين ديوان المعري توسع في المقارنة بين شعر المعري وشعر الأبيوردي (ت ٥٥٧هـ — راجع، فوق، ص ٢١٦) وغاص على المعاني وأكثر من الاستناد إلى الاشارات التاريخية والفقهية، واهتم اهتماماً خاصاً بأوجه البلاغة ولا سيما الجنس والطباق.

### ٣ — مختارات من آثاره

— قال القاسم بن الحسين الخوارزمي يُثَبِّطُ الشعراء عن التكتب بالشعر لذهاب الكرماء :

يا زُمرةَ الشعراء ، دعوةُ ناصحٍ : لا تأملوا عندَ الكِرامِ سَمَاحاً<sup>(١)</sup> .  
إنَّ الكرامَ بأُسْرِهِمِ قد أغلقوا بابَ السَّماحِ وضَيَعوا المِفْتَاحَ !  
— ومن ترسله :

إلى الدارِ العزيزة<sup>(٢)</sup> ببغدادَ — حَرَسَهَا اللهُ تعالى — راياتُ مولانا الصَّوامِ القَوَّامِ  
أميرِ المؤمنين وإمامِ المتقين وخليفةِ ربِّ العالمين : الإمامِ الذي ليس للتابعين غيره  
إمامٌ ولا دون عَتَبَتِهِ مُتَمَسِّكٌ واعتصام .... مُنَى العَبْدِ أن يَسْعَى إلى المواقِفِ  
المُقَدَّسةِ مَسْعَى القَلَمِ ، يَحْبُو<sup>(٣)</sup> على رأسه لا على القَدَمِ ، لِيَشْمَ بَشْرَاهَا الثَّرِيَّ  
لَخَلْخَةِ المِسْكِ الذكي<sup>(٤)</sup> وَيُعَقِّرَ بها جبينَهُ وَيُجِيلَ في مسارحِ الحَمْدِ طَرْفَهُ<sup>(٥)</sup> ..  
لكنَّ الحوادثَ قلَّما توافقه ، والأيامُ تُماسكه في ذلك وتُضايقه<sup>(٦)</sup> .... ولما وَرَدَ  
الرَّسْمُ<sup>(٧)</sup> — أعلى نورُ الله بهِ مشارقَ الأرضِ ومغاربها — تلقَّاه العبدُ بالتعظيمِ  
والإجلالِ ووضعهُ على قِمةِ الأمتثالِ .....

(١) السباح : الكرم .

(٢) قصر الخلافة (في بغداد) .

(٣) زحف على بطنه ، أو على يديه ورجليه . من جمع منية : أمنية ، منتهى الأمل ، الغاية .

(٤) الثري : الندى ، الرطب . الثرى : التراب . لخلخة (رائحة) المسك الذكي : الشديد الرائحة (الزكي :

الطاهر ، الطيب الرائحة) .

(٥) غفر : وضع في التراب . الطرف : العين ، النظر .

(٦) تماسكه من « ماسك » ليست في القاموس (المقصود : تعيقه ، تمنعه من التصرف) .

(٧) الرسم : الأمر الرسمي .

— من مقدمة ضيرام السقط ( شرح ديوان المعري ) :

... وبعدُ فإن طائفةً من أهل العلم قد قرَعوا مَسْمَعِي غيرَ مرّةٍ بالتماسِهِم إليَّ أنْ أشرحَ لهم «سقط الزند» .... لأنّ ماء الفصاحة همى من مَبَانِيهِ وَرَوْنَقِ البلاغة مشى على معانيه وبهجة الصنعة صافحت بعض قوافيه ، مع انطوائه على كل نُكْتَةٍ من العلوم ولَمَنَعَةٍ هي كالسرّ المكتوم . فشرحتُ فيه من مُفْرَدَاتِ اللغة والأبنيّة والاشتقاق<sup>(١)</sup> ومسائل الإعراب والتصريف ؛ وأوردتُ من التراكيب المستعملة في كلامِهِم<sup>(٢)</sup> و(من) محاسنِ علمي المعاني والبيان وألقاب العَرُوض والقوافي ونُتِفِ التواريخ والحكايات وأنساب العرب والأنواء<sup>(٣)</sup> والرموز الحكميّة ، وشيء قليل من فقه الشافعي وأحاديث النبي وفوائد التفسير ما عسى يُشْكِلُ<sup>(٤)</sup> عليهم ولم يُلَقَّ حَلٌّ معقوده إليهم . ثم تَوَخَّيْتُ أن أنكَلِمَ في كل مسألة بأخصرِ كلامٍ وأشكَلِهِ<sup>(٥)</sup> بالتقريب والإفهام ، وأن أقنّع من كل حكاية طويلة بالفقرة الصائبة حدقة المقصود واللمحة الدالّة على المعنى المنشود<sup>(٦)</sup> ، إلّا في عدّة مواضع لغرضٍ . فأقولُ ، وبالله التوفيقُ : أنشأتُ هذا الكتاب وأنا اقتدِحُ زَنْدًا غير شحاح ووسمته<sup>(٧)</sup> «بضيرام السقط في شرح السقط» . وقد هبّا الله الفراغ من تسويده ، بعد ما تمصّرتُ صباي في تفصيل فريده<sup>(٨)</sup> ، في أوائل المحرم الواقع في سنة سبعٍ وثمانين وخمسمائة .... وكان ذلك في سمرقند ، أعادنا الله إليها .

٤ — ضرام السقط ، تبريز (طبع حجر) ١٢٨٦ هـ ؛ القاهرة (دار الكتب) ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م) ؛ القاهرة (الدار القومية للطباعة والنشر) أصدرته وزارة الثقافة والإرشاد في الجمهورية العربية المتحدة ١٣٨٣ هـ (١٩٦٤ م) .

•• معجم الأدباء ١٦ : ٢٣٨ — ٢٥٣ ؛ بغية الوعاة ٣٧٦ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٨ .

- (١) الأبنية : الصيغ (فعل ، فاعل ، فعال ، مفاعل ، الخ) . الاشتقاق : مجيء الابنية (الصيغ) من الجذور .  
(٢) في كلامهم (كلام العرب البدو أهل الفصاحة وصحة اللغة) .  
(٣) العروض : أوزان الشعر . الأنواء (جمع نوء) أحوال الجو (من الريح والغيمة الخ) .  
(٤) أشكل الأمر : التبس (غرض المقصود منه ، اختلط بعض وجوهه ببعض أو بوجوه أخرى) .  
(٥) توغى الأمر : قصده وتحرى (وجه الصواب فيه) . أشكله : أشبهه (بالصواب) . وأشكله (أيضاً) : أكثره غموضاً واختلافاً .  
(٦) الحدقة : العين . حدقة المقصود : الأمر المطلوب . المنشود : المطلوب .  
(٧) قلع الزند (ضرب بحديدة حل حجر من الصوان ليخرج منها الشرر . شحاح : صلد (لا يقدح منه نار) ، بخيل . وسمته : علمته (جملت فيه علامة) ، سميته .  
(٨) الفريد : اللؤلؤ .

## قتاده بن ادريس

١ - هو أبو عزيز قَتَادَةُ بنُ إدريسَ بنِ مُطاعنِ بنِ عبدِ الكريمِ ابنِ عيسى الحَسَنِيِّ الزَيْدِيِّ العلويِّ ، جدُّ الأشرافِ (أمراءِ مَكَّةَ) بني قَتَادَةَ ، وُلِدَ نَحْوَ ٥١٩ هـ (١١١٥ م) في يَنْبُغَ (الحجاز) .

نشأ قَتَادَةُ عاقلاً شجاعاً ثم سادَ عشيرته واستولى على يَنْبُغَ والصفراء . ولما كَثُرَتِ الفتنُ في مَكَّةَ ، في أيامِ المنصورِ بنِ داوودَ بنِ عيسى آخرِ بني فُلَيْتَةَ أشرافِ مَكَّةَ ، قَصَدَهَا واستولى عليها (٥٩٧ هـ) . ثم إنَّه جاربَ سليمَ بنِ أبي فُلَيْتَةَ صاحبِ المدينة ، سنَّةَ ٦٠١ هـ (١٢٠٤ - ١٢٠٥ م) . وقد اتسعَ ملكُهُ الى المدينة واليمن .

وكان قَتَادَةُ في أوَّلِ أمره حاكماً صالحاً مهيباً حازماً ، استتبَّ الأمنُ في بلاده فأصبحَ الحُجَّاجُ ينتقلونَ فيها آمِنينَ على أنفسهم وأموالِهِم . ولكنه كان مُجَانِباً للعبَّاسيينَ يعتقدُ أنَّه أحقُّ بالخلافة . وكان العبَّاسيونَ يُدَارِونَه ويرسلونَ إليه الهدايا ، وكان هو لا يزورُهُم ولا يزورُ أحداً غيرَهُم من الملوكِ عِفَّةً وتكَبُّراً . ولكنه بدَّلَ فيما بعدُ وكثُرَ ظُلمُه للناس .

وكانتْ وفاةُ قَتَادَةَ في جُمادى الثانية من سنَّة ٦١٨ (أوَّلى صيف ١٢٢١ م) ، وقيل : بل قَتَلَهُ ابنه في حديثٍ طويلٍ .

٢ - كان قَتَادَةُ بنُ إدريسَ يقولُ الشعرَ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قيل إنَّ أميرَ الحاجِّ طَلَبَ من قَتَادَةَ أن يَحْضُرَ إليه (لاستقبالِ الحُجَّاجِ) ، جَرِيّاً على العادةِ المُتَّبَعَةِ فلم يَقْبَلْ ، فكتبَ اليه الخليفةُ من بغدادَ يُعَاتِبُه في ذلك ؛ فأجابَ قَتَادَةُ بأبياتٍ هي :

ولي كفَّ ضِرْغامٍ أدلَّ بِيَطْشِها      وأُشْري بها بينَ الوري وأُبيع<sup>(١)</sup> .  
تَظَلَّ ملوكُ الأرضِ تَلَنِّمُ ظَهْرَها ؛      وفي وَسْطِها للمُجْدِدينَ ربيع<sup>(٢)</sup> .

(١) أدل بيطشها : أتق بقوتها فاجترى على الناس . أشري (أشترى) وأبيع : أنصرف في أمور الناس . ضِرْغام : أسد .

(٢) في وسطها (باطنها) للمجدين (الفقراء ، المحتاجين إذا قل غصب بلادهم) ربيع (غصب ، كناية

عن كرمه) .

أَجْعَلُهَا تَحْتَ الرَّحَا ثُمَّ ابْتَغِي خَلَاصًا لَهَا؟ إِنِّي، إِذَنْ، لَرَقِيعٌ<sup>(١)</sup> !  
وما أنا إِلَّا الْمَسْكُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ يَضُوعُ، وَأَمَّا عِنْدَكُمْ فَيَضِيعُ<sup>(٢)</sup>.  
٤-٥٠ ابن الأثير ١٢: ٤٠١-٤٠٤؛ ذيل الروضتين ١٢٣؛ المعبر ٥: ٦٩؛ ابن الأثير ١٢: ٢٠٥؛  
شذرات الذهب ٥: ٧٦؛ تاج العروس (الكويت) ٣١: ٥٣؛ الأعلام للزركلي ٦: ٢٦.

## ابن النبيه

١- هو كمال الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف بن النبيه المصري،  
وُلِدَ فِي مِصْرَ نَحْوَ سَنَةِ ٥٦٠ هـ (١١٦٥ م) وَنَشَأَ فِيهَا. وَأَوَّلُ مَا نَعْرِفُ مِنْ  
حَيَاتِهِ اتِّصَالُهُ بِالْقَاضِي الْفَاضِلِ وَبِالْمَلِكِ الْعَادِلِ الْأَيُّوبِيِّ، نَحْوَ سَنَةِ ٥٩٠ هـ  
(١١٩٤ م) أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ. وَفِي نَحْوِ ٦٠٠ هـ (١٢٠٤ م) اتَّصَلَ بِالْمَلِكِ  
الْأَشْرَفِ مُظْفَرِ الدِّينِ أَبِي الْفَتْحِ مُوسَى صَاحِبِ نَصِيْبَيْنِ وَأَصْبَحَ كَاتِبًا لَهُ. وَكَانَتْ  
وَفَاةُ ابْنِ النَّبِيهِ فِي نَصِيْبَيْنِ سَنَةَ ٦١٩ هـ (١٢٢٢ م).

٢- ابن النبيه شاعرٌ رقيقٌ مَرِحٌ مَتِينٌ السَّيْكُ جَمِيلٌ الدِّيَابِجَةُ حَسَنٌ التَّحَكُّمُ  
فِي الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ لِمَلَائِمَةِ الْمَعْنَى الَّذِي يُرِيدُ التَّعْيِيرَ عَنْهُ. يَبْدَأُ ابْنُ النَّبِيهِ قِصَائِدَهُ  
الطُّوَالَ بِغَزَلٍ تَقْلِيدِيٍّ وَلَكِنَّهُ عَذِبٌ ثُمَّ يُحَسِّنُ التَّخَلُّصَ إِلَى الْمَدْحِ. وَفَنُونُهُ  
الْمَشْهُورَةُ الْمَدْحُ (وَهُوَ أَكْثَرُ شِعْرِهِ) وَالرِّثَاءُ (وَهُوَ يُحَاوِلُ أَنْ يُعَلِّلَ الْمَوْتَ تَعْلِيلًا  
يَغْلِبُ عَلَيْهِ التَّشَاوُؤُْمُ بِأَنَّهُ يَأْخُذُ أَفْضَلَ النَّاسِ وَيَبْرُكُ غَيْرَهُمْ). وَلَهُ غَزَلٌ وَنَسِيبٌ  
رَقِيقَانِ وَخَمْرٌ وَعِتَابٌ. ثُمَّ لَهُ مَوْشِجَاتٌ. وَدِيَوَانُهُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ: الْخَلِيفِيَّاتُ وَهِيَ  
مَدَائِحُهُ فِي الْخَلِيفَةِ النَّاصِرِ الْعَبَّاسِيِّ (٥٧٥-٦٢٢ هـ) - وَالْأَشْرَفِيَّاتُ وَهِيَ مَدَائِحُهُ  
فِي الْمَلِكِ الْعَادِلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ<sup>(٣)</sup>، - وَالْأَشْرَفِيَّاتُ وَهِيَ مَدَائِحُهُ فِي مُوسَى  
الْأَشْرَفِ بْنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ مُحَمَّدٍ<sup>(٤)</sup> (وَهِيَ أَكْبَرُ أَقْسَامِ الدِّيَوَانِ).

(١) الرحي والرحا: حجر الطاحون. الرقيع: الأحرق، القليل العقل. - إذا زرت بغداد (بلد عدوي)  
يارادني، فهل أضمن أن أنجو من يد عدوي؟

(٢) ضاع يضوع: انتشر.

(٣) الملك العادل أخو صلاح الدين، ولد ٥٤٠ هـ، وتولى حلب سنة ٥٧٩ هـ واستقل بملك مصر ٥٩٦ هـ  
وأرمينية ٦٠٤ هـ واليمن ٦١٢ هـ. وكانت وفاته ٦١٥ هـ.

(٤) الملك الأشرف ولد سنة ٥٧٨ هـ. وقد بدأت سلطته تعظم بما تولى عليه من البلاد منذ سنة ٥٩٨ هـ.  
واستقر في الجزيرة (شمال الشام والعراق) سنة ٦٠٩ هـ، وكانت وفاته سنة ٦٣٥ هـ.

### ٣ - مختارات من شعره

— قال ابن النبية في الخمر :

بَاكِرٌ صَبَّوْحَكَ أَهْنَا الْعَيْشِ بَاكِرُهُ  
وَاللَّيْلُ تَجْرِي الدَّرَارِي فِي مَجْرَتِهِ  
وَكَوْكَبُ الصَّبْحِ نَجَادٌ عَلَى يَدِهِ  
فَانْهَضْ إِلَى ذَوْبٍ يَاقُوتٍ لَهَا حَبَبٌ  
حَمْرَاءُ فِي وَجْنَةِ السَّاقِي لَهَا شَبَبَةٌ  
خُذْ مِنْ زَمَانِكَ مَا أَعْطَاكَ مُغْتَنِمًا  
فَالْعُمُرُ كَالْكَأْسِ تُسْتَحْلَى أَوَائِلُهُ ،

فَقَدْ تَرَنَّمَ فَوْقَ الْغُصْنِ طَائِرُهُ<sup>(١)</sup> ،  
كَالرَّوْضِ تَطْفُو عَلَى نَهْرٍ أَزَاهِرُهُ<sup>(٢)</sup> ،  
مُخَلِّقٌ تَمَلُّ الدُّنْيَا بِشَائِرِهِ<sup>(٣)</sup> .  
يَنْوِبُ عَنْ ثَغْرِ مَنْ تَهْوَى جَوَاهِرُهُ<sup>(٤)</sup> :  
فَهَلْ جَنَّاها مِنَ الْعُنُقُودِ عَاصِرُهُ !  
وَأَنْتَ نَاهٍ لِهَذَا الدَّهْرِ أَمْرُهُ ؛  
لَكِنَّهُ رَبَّمَا مَرَّتْ أَوَاخِرُهُ !

— وقال في الغزل ( في مطلع قصيدة يمدح فيها موسى الأشرف ) :

أَفْدِيهِ إِنْ حَقِظَ الْهَوَى أَوْ ضَيَّعَا ؛  
مَنْ لَمْ يَدُقْ ظَلَمَ الْحَبِيبِ كَظَلَمِهِ  
يَا أَيُّهَا الْوَجْهُ الْجَمِيلُ ، تَدَارَكَ الصَّبْرَ  
هَلْ فِي فُؤَادِكَ رَحْمَةٌ لِمُنْتِمٍ  
هَلْ مِنْ سَبِيلٍ أَنْ أَبْتُ صَبَابَتِي  
مَلِكَ الْفُؤَادِ فَمَا عَسَى أَنْ أَصْنَعَا .  
حُلُوءًا فَقَدْ جَهَلَ الْمُدَّةَ وَادَّعَى<sup>(٥)</sup> .  
الْجَمِيلَ فَقَدْ عَفَا وَتَضَعُضَعَا<sup>(٦)</sup> .  
ضَمَّتْ جَوَانِحُهُ فُؤَادًا مُوجَعًا<sup>(٧)</sup> .  
أَوْ أَشْتَكِي بَلَوَايَ أَوْ أَتَوَجَّعَا<sup>(٨)</sup> .

— وله في الرثاء القول المشهور :

النَّاسُ لِلْمَوْتِ كَخَيْلِ الطِّرَادِ  
وَاللَّهُ لَا يَدْعُو إِلَى دَارِهِ  
فَالسَّابِقُ السَّابِقُ مِنْهَا الْجَوَادُ .  
إِلَّا مَنْ اسْتَصْلَحَ مِنْ ذِي الْعِيَادِ .

(١) الصبوح : شرب الخمر في الصباح . ترنم : تغنى .

(٢) الدَّرَارِي : النجوم . المجرة : ( راجع فوق ، ص ٥٢ ، الحاشية ٤ ) .

(٣) كوكب الصبح : الزهرة ( بضم الزاي وفتح الهاء ) . نجاد : دليل ماهر ( طليعة القوم ، رسول ) . مخلق : كتاب ( رسالة ) مفسخ بالطيب ( المطر ) .

(٤) ذوب ياتوت في كناية عن الخمر . حبب فقايق تطفو على وجهه عدد من السوائل التي تحتوي على ثاني أوكسيد الكربون .

(٥) عفا : محى ( ذهب ، نفذ — بفتح فكسر ) .

(٦) الجوانح : جوانب الصدر التي تغم القلب .

(٧) بث : نفث ، شكوا . الصبابة : لوعة الحب .

(٨) نقاد : ناقد ، بصير ، خير ( صيرفي ) . الجياد جمع جيد ( الدراهم الصحيحة الوازنة ) .

والموتُ نَقَادٌ ، على كفه جواهرٌ يختارُ منها الجيادُ !  
- وله :

أماناً أيتها القمرُ المَطِيلُ ، فمن جَفَنَيْكَ أسيافٌ تُسَلُّ .  
يزيدُ جمالُ وجهِكَ كلَّ يومٍ ؛ ولي جَسَدٌ يذُوبُ ويَضْمَحِلُ !  
٤- ديوان ابن النبيه ، بيروت ( مطبعة ثمرات الفنون ) ١٢٩٩ هـ ؛ ( اعتنى بجلّ ألفاظه اللغوية  
وتصحيحه عبد الله فكري ) ، القاهرة ( مطبعة عبد الغني فكري ) ١٢٨٠ هـ ؛ القاهرة  
( المطبعة العلمية ) ١٣١٣ هـ ؛ ( تحقيق عمر محمد الأسعد ) ، بيروت ( دار الفكر ) ١٩٧٠ م .  
\*\* فوات الوفيات ٢ : ٩١ - ٩٤ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٨٥ - ٨٦ ؛ بروكلمان ١ : ٣٠٤ ،  
الملحق ١ : ٤٦٢ ؛ زيدان ٣ : ١٥ - ١٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٩٤ - ٨٩٥ ؛  
ابن الأثير ١٢ : ٨٤ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٥٢ .

### محمد بن قنلمش السمرقندي

١ - هو أبو منصور محمد بن سليمان بن قنلمش بن تركانشاه السمرقندي  
الأصل البغدادي ، وُلِدَ في بغداد سنة ٥٤٣ هـ ( ١١٤٨ م ) .  
تولّى ابن قنلمش حُجَبَةَ الباب للخليفة الناصر ، في ذي الحِجَّة من سنة  
٥١٥ هـ ( ١٢١٩ م ) . وكانت وفاته في ٢٦ من ربيع الآخر سنة ٦٢٠ هـ ( ٢٩ /  
٥ / ١٢٣٣ م ) .

٢ - كان ابن قنلمش ، فيما قيل ، مُولِعاً بليغ القمار وبالترّد<sup>(١)</sup> لا يكاد  
يفارقهما إلا إذا لم يجد من يُساعدُه ( يُلاعبه ) . وكانت له معرفة بالأدب  
وبشيء من العلوم الرياضية . وكان شاعراً مولعاً بالتجنيس قال في الغزل والنسيب  
والشكوى وفي شيء من المَحبون ؛ ولعلّه قال في المديح . وهو مُصَنَّفٌ أيضاً له  
كتابُ سَمَاءِ « التبر المسبوك والوشى المحبوك » ( في الأدب ) صنّعه للشريف أبي  
منصور ، وهو ابنُ صديق له اسمه أبو غالب عبد الواحد بن مسعود بن الحصين .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن قنلمش يشكو الشيخوخة :

سَمِئْتُ تكاليفَ هذي الحياةِ وكرَّ الصِّباحِ بها والمساء<sup>(٢)</sup> .

(١) الترد : لعبة الطاولة ( لعبة الزهر ) . يساعده : يلاعبه .

(٢) تكاليف الحياة : ما تتطلبه الحياة من الواجبات . كر الصبح والمساء : تعاقبها ، تكرارها ( طول العيش ) .



وقد صِرْتُ كالطِفْلِ في عقله . قليل الصواب كثير الهذاء<sup>(١)</sup> .  
 أنام إذا كُنْتُ في مجلسٍ وأسهر عند دخول الفناء<sup>(٢)</sup> .  
 وقصّر خطوَي قِيدِ المشيبِ ، وطال على ما عتاني عنائي .  
 وما جرّ ذلك غيرُ البقاء ؛ فكيف ترى سوءَ فعلِ البقاء ؟  
 - وقال في مثل ذلك :

يا قوم ، ما بي مرضٌ واحدٌ ؛ لكنّ بي عدّةُ أمراضٍ .  
 ولست أدري ، بعدَ ذا كلّهُ ؛ أساخطُ مولاي أم راضٍ<sup>(٣)</sup> .  
 - وقال في الغزل المذكور والخمر :

ومُهَفِّفٍ غَضَّ الشَّبَابِ أنيقه ، كالبدْرِ ، غُصْنِي الشَّبَابِ وريقه<sup>(٤)</sup> ؛  
 نازَعْتُهُ مَشْمُولَةً فأدارَهَا مِنْ وَجَنَّتِيهِ ومُقَلَّتِيهِ وريقه<sup>(٥)</sup> .  
 - وقال يُخاطِبُ امرأته ، وقد كان عازماً على السفر للتكسب بسفره (فيما يبدو) :

تقولُ حَلِيلَتِي ، لما رَأَتْنِي وقد أزمَعْتُ عن وَطَنِي غَدُوءاً<sup>(٦)</sup> .  
 أقيمُ واطْلُبْ مَرَامَكَ<sup>(٧)</sup> من صَدِيقٍ ؛ فقلْتُ لها : يصيرُ ، إذَنْ ، عَدُوءاً !  
 ٤ - ٥٥ فوات الوفيات ٢ : ٢٦١ - ٢٦٢ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١٢٥ - ١٢٧ ؛ المحمدون من الشعراء  
 ٣٥٦ - ٣٥٨ ؛ بغية الوعاة ٤٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٩٣ - ٩٤ ؛ معجم الأدباء ١٠ : ١٢٦  
 (في ترجمة الحسين بن علي بن أحمد) .

- (١) في المعجم الوسيط (٢ : ٩٨٩) : هذا فلان الكلام : أكثر منه في خطأ . وفي القاموس المحيط (١ : ٣٣) : هذا فلاناً فلاناً : أسمع ما يكره . والمصدر من هذا (يفتح الذال) هذا (بسكون الذال) . والأصح هنا «الهراء» (بضم الهاء) : الكلام الكثير الفاسد .  
 (٢) الفناء (بكسر الفاء) : فسحة أمام الدار . - يقصد الشاعر : أشعر بالناس إذا كنت في مجلس قوم ، فأستأذن لأذهب إلى بيتي وأنا . فإذا صرت أمام بيتي طار نوبي واعتراضي الارق .  
 (٣) ان سكرى واندفاعي في الشهوات أودني لأمراض كثيرة . أرى مولاي (الله) لا يزال ساخطاً علي (للمعاصي التي ارتكبتها) أم أنه قد رضي الآن علي وعدّ هذه الأمراض عقاباً كافياً علي تلك المعاصي ؟  
 (٤) المهفّف : الناحل الضامر الخصر . الغض : اللين الناعم . الأنيق : الذي يعجب العين . غصني الشّباب : مستقيم القامة . نصير الوجه . الوريق : (الفصن) المكتسي بالورق (كناية عن الربيع وعن الشباب) .  
 (٥) نازعته الخمر : شربت الخمر معه من كأس واحدة . المشمولة : الخمر المبردة . من وجنتيه (حمراء خديهِ) ومقلتيهِ (تسحر ، تثير الوجد كعينيهِ) وريقه (حلوة مثل ريقهِ) .  
 (٦) الحليّة : الزوج (الزوجه) . أزمع : نوى ، عزم علي . الغدو : المسير (السفر) في الصباح .  
 (٧) مرامك : مقصدك (بكسر الصاد : الحصول على المال) .

## ابن شمس الخلافة

- ١ - هو مجدُّ الملكِ أبو الفضلِ جعفرُ بنُ شمسِ الخلافة أبي عبد الله محمد ابنِ شمسِ الخلافةِ مختارِ الأفضلي ، نِسْبَةً إلى الأفضلِ بنِ بَدْرِ الحِمالي .  
وُلِدَ ابنُ شَمْسِ الخلافةِ في المحَرَّم من سنة ٥٤٣ هـ (ربيع ١١٤٨ م) . وتوفي في مِصرَ في ١٢ من المحَرَّم من سنة ٦٢٢ (١٢٢٥ / ١ / ٢٤ م) .
- ٢ - ابنُ شمسِ الخلافةِ أديبٌ وشاعرٌ طرِيقُهُ في الشعرِ حَسَنَةٌ . وهو مُصَنِّفٌ له كتاب الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابنُ شمسٍ في الأدب ، وفي قوله شَكْوَى وَتَجَلَّدَ :
- هي شِدَّةٌ يَأْتِي الرِّخَاءُ عَقِيْبَهَا وَأَسَىٌ يُبَشِّرُ بالسُّرُورِ العاجِلِ .  
وإذا نظرت ، فَإِنَّ بُؤْساً زائِلاً لِلْمَرْءِ خَيْرٌ من نعيمٍ زائلٍ !
- وقال يهجو الصفيَّ أبا محمد عبد الله بن عليَّ المعروف بابن شُكْرٍ ، وكان وزيراً للملك العادل ولابنه الملك الكامل ( وكان ابن شكر مُسْتَبْدِئاً ، وكان الناس يُشْنون عليه خوفاً من بَطْشِهِ ) :
- مَدَحَتْكَ أَلْسِنَةُ الْأَنْعامِ مَخَافَةً وَتَشَاهَدَتْ لَكَ بِالْثَنَاءِ الْأَحْسَنِ .  
أَتَرَى الزَّمانَ مُؤَخَّراً في مُدَّتِي حَتَّى أَعِيشَ إلى انْطِلَاقِ الْأَلْسُنِ !
- وقال ابنُ شمسِ الخلافة في مقدِّمة كتاب الآداب :
- .... وبعدُ ، فإنَّ أَلْطَفَ الكلامِ مَوْقِعاً وأشرفَهُ مَوْضِعاً<sup>(١)</sup> كَلِمَةُ حَكْمَةٍ يَقْتَدِي الإنسانُ بِسَنَّاها فيَهْتَدِي وَيَتَّبِعُ هُداها فيَرْتَدِعُ<sup>(٢)</sup> ، وَمِثْلُ سائِرٍ يُغْنِي بِإِيرادِهِ<sup>(٣)</sup> في المَحافِلِ<sup>(٤)</sup> عن أَلْفاظٍ يُولَّفُها وَمَعانٍ يَتَكَلَّفُها<sup>(٥)</sup> ، وَيُنْزَلُ

(١) أَلْطَفُ مَوْقِعاً (أثر في النفس) وأشرف مَوْضِعاً (أحسن ما يكون في المقام الذي يقال فيه) .

(٢) السنا : النور . ارتدع : ترك العمل ( بالأمر السيء من تلقاء نفسه ) .

(٣) بإيراده : بالمجيء به ، بالاستشهاد به .

(٤) المحفل ( بفتح الميم وكسر الفاء ) : المكان الذي يكثر فيه اجتماع الناس .

(٥) عن أَلْفاظٍ ( كثيرة ) يُولَّفُها ( بنفسه ) ومعانٍ يتكَلَّفُها ( يبحث عنها ويحترعها ) .

صَاحِبُهُ مِنَ الْعِلْمِ فَوْقَ مَنَزِلَتِهِ وَيُرْتَبُّ مِنَ الْأَدَبِ فِي أَعْلَى مَرْتَبَتِهِ . وَقَدْ مَأْ  
قِيلَ : يَكْفِيكَ مِنَ الْأَدَبِ أَنْ تَرَوِيَ الشَّاهِدَ وَالْمَثَلَ <sup>(١)</sup> .

وقد جَمَعْتُ في كتابي هذا ما يَصْقُلُ الْخَوَاطِرَ الصَّدِيقَةَ وَيَحْدُ الْقَرَائِعَ  
الْكَالَةَ <sup>(٢)</sup> وَيَبْنِي الْأَفْهَامَ اللَّاغِيَةَ وَيَقْوِدُ الْقُلُوبَ الْجَامِحَةَ <sup>(٣)</sup> . وَصَنَّفْتُ في خَمْسَةِ  
أَبْوَابٍ : بَابِ الْحِكْمَةِ مِنَ النَّثْرِ - بَابِ الْفَضُولِ <sup>(٤)</sup> الْقِصَارِ مِنَ الْحِكْمَةِ - بَابِ  
الْحِكْمَةِ مِنَ الشَّعْرِ - بَابِ آيَاتِ الْأَمْثَالِ الْمُفْرَدَةِ - بَابِ أَعْجَازِ الْآيَاتِ <sup>(٥)</sup> ؛  
وَعَنَوْنْتُه بَكْتَابِ الْأَدَبِ وَأَرْجُو أَنْ يَسِيرَ ذِكْرُهُ سَيْرُورَةً مِّنْ أَلْفِ بَرَسْمِهِ <sup>(٦)</sup>  
وَشَرَّفَ بِاسْمِهِ : مُزِيلِ نَبَوَاتِ الْأَيَّامِ وَمَقِيلِ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ ، وَمَوْضِحِ  
سَبِيلِ الْمَعْرُوفِ وَمُنْجِحِ أَمَلِ الْمَلْهُوفِ <sup>(٧)</sup> الْقَاضِي الْأَجَلَ عَبْدَ الرَّحِيمِ بْنِ عَلِيٍّ <sup>(٨)</sup>  
أَبْقَاهُ اللَّهُ بَقَاءَ ذِكْرِهِ الْجَمِيلِ ، وَذَلِكَ بَقَاءُ مَا مَعَهُ قُوَّةٌ ؛ وَأَحْيَاهُ حَيَاةً نَائِلَةً <sup>(٩)</sup>  
الْجَزِيلِ ، وَتِلْكَ حَيَاةٌ لَا يُعْقِبُهَا مَوْتٌ . وَلَا يَزَالُ يَأْمُرُ الدَّهْرَ بِمَنَافِعِ  
النَّاسِ فَيَأْتِمِرُ وَيَزْجُرُهُ عَنْ مَضَارِهِمْ فَيَنْزَجِرُ . وَهَذَا حِينَ الْإِبْتَدَاءِ ، وَاللَّهُ  
الْمَوْقِفُ لِلْإِهْتِدَاءِ .

٤ - الْأَدَبُ النَّافِعُ بِالْأَلْفَاظِ الْمُخْتَارَةِ الْجَامِعَةِ ، الْقَاهِرَةُ (مَطْبَعَةُ السَّعَادَةِ) ١٣٣٩ هـ ؛ الْقَاهِرَةُ (مَطْبَعَةُ  
مُحَمَّدِ أَمِينِ الْخَالِجِي) ١٣٤٩ هـ (١٩٣١ م) .

(١) الشَّاهِدُ : الْجُزْءُ الصَّغِيرُ مِنَ الْجُمْلَةِ الطَّوِيلَةِ ، الْجُزْءُ الْمَقْصُودُ مِنْ إِرَادِ الْجُمْلَةِ الطَّوِيلَةِ . الْمَثَلُ : الْقَوْلُ  
السَّائِرُ الْمَشْهُورُ الَّذِي يَعْرِفُهُ مَعْظَمُ النَّاسِ .  
(٢) الْمَعْدَنُ (بِكْسَرِ الدَّالِ) الصَّدِيقُ : الَّذِي تَمْلُوه طَبَقَةٌ مِنْ ذُرَاتِ الْمَاءِ وَتَمْتَرُجُ بِذُرَاتِهِ فَيَتَفَتَّتُ ظَاهِرُهُ . الْخَوَاطِرُ  
الصَّدِيقَةُ : الْقَوْلُ الَّذِي عَلاَهَا شَيْءٌ مِنَ الْحَمُولِ أَوْ التَّعَبِ فَحُجِبَ عَنْهَا الْمَعْرِفَةُ . حَدَّ الرَّجُلِ السَّيْفَ بِحَدِّهِ . (بِضْمِ الْحَاءِ)  
وَيَحْدُ . (بِضْمِ يَاءِ الْمُضَارَعَةِ وَكَسْرِ الْحَاءِ) : جُمْلَةٌ حَادِدَةٌ ، قَاطِعَةٌ . الْكَالُ : التَّعَبُ (بِفَتْحِ التَّاءِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ) .  
كُلُّ السَّيْفِ : ذَهَبٌ مَضَاهُ حُدَّهُ . كُلُّ الْعَقْلِ : تَعَبٌ وَعَجْزٌ (بِفَتْحِ الْجِيمِ) عَنْ الْفَهْمِ بِسَهُولَةٍ .  
(٣) يَيْمِثُ : يَنْشَطُ . اللَّاغِيَةُ : التَّعَبَةُ (وَفِي الْأَصْلِ بِأَلْيَاءٍ ، وَهُوَ خَطَأٌ) . وَيَقْوِدُ (يَهْدِي) الْقُلُوبَ الْجَامِحَةَ  
(الضَّالَّةَ ، الْمُنْتَحِرَةَ عَنْ طَرِيقِ الصَّوَابِ) .  
(٤) الْفَضُولُ جَمْعُ فَضْلٍ : الْجُمْلَةُ الْجَامِعَةُ لِلْمَعْنَى الْكَثِيرِ فِي الْأَلْفَاظِ الْقَلِيلَةِ ، الْحُكْمُ الْفَاصِلُ .  
(٥) الْعَجْزُ (بِضْمِ الْجِيمِ) فِي الْأَصْلِ : مُؤَنَّرَةُ الْإِنْسَانِ ؛ النِّصْفُ الثَّانِي مِنْ بَيْتِ الشَّعْرِ . الْمَقْصُودُ أَنْصَافُ  
آيَاتِ الشَّعْرِ .

(٦) أَلْفَ بَرَسْمِهِ : بِإِقْتِرَاحِهِ وَإِرْشَادِهِ ، أَلْفَ حَتَّى يَقْدَمَ إِلَيْهِ .  
(٧) نَبَوَاتِ الْأَيَّامِ : مَصَائِبُ الدَّهْرِ . مَقِيلُ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ : مَنْهَضُ كِرَامِ النَّاسِ (أَشْرَافِهِمْ) مِنْ وَفُوعِهِمْ  
(فِي الْفَقْرِ أَوْ فِي الْخَطَا) . سَبِيلُ الْمَعْرُوفِ : طَرِيقُ الْكَرَمِ . الْمَلْهُوفُ : الْمَظْلُومُ الَّذِي لَا نَاصِرَ لَهُ ، الْحَاجُّ الَّذِي  
لَا مَعِينَ لَهُ ، الْمُسْتَغِيثُ وَالْمُسْتَجِدُّ بِالنَّاسِ .  
(٨) الْقَاضِي الْفَاضِلُ (رَاجِعُ ص ٤١١) .  
(٩) فِي الْأَصْلِ : نَائِلَةٌ .

• وفیات الاعیان ۱ : ۲۰۱ ، حسن المحاضرة ۱ : ۲۷۱ ، شذرات الذهب ۵ : ۱۰۰ ،  
بروكلمان ، الملحق ۱ : ۴۶۲ ، زیدان ۳ : ۱۶ ، الاعلام للزركلي ۲ : ۱۲۴ .

## البهاء السنجاري

۱ - هُوَ البهاء ( بهاء الدين ) أبو السعادات أسعدُ بنُ يحيى بنِ موسى بنِ منصورِ  
ابن عبد العزيز بن وَهْب بن هَبَان بن سَوَّار بن عبد الله بن رفيع بن ربيعة بن  
هَبَان السَّلَمِي السَّنْجَارِي نسبةً إلى سنْجَار ، وَهِيَ مقاطعة في شَمَالِي العِرَاق  
( لواء المَوْصِل ) وبلدٌ على ثلاثة أميال من الموصل .

وُلِدَ البهاء السنْجَارِي سَنَةَ ۵۳۳ هـ ( ۱۱۳۸ - ۱۱۳۹ م ) ؛ ودرس في المَوْصِلِ  
وَبَغْدَادَ ثُمَّ طَافَ فِي الْبِلَادِ وَخَدَّمَ الْمُلُوكَ وَمَدَحَ الْأَكَابِرَ وَنَالَ مِنْهُمْ جَوَائِزَ سَنِيَّةً ؛  
مَدَحَ الْقَاضِي كَمَالَ الدِّين الشَّهْرَزُورِي فِي الْمَوْصِلِ ، لَمَّا تَوَلَّى الْقَضَاءُ فِي صَفَرٍ  
مِنْ سَنَةِ ۵۵۵ هـ ( أَوَّل ۱۱۶۶ م ) لِقُطْبِ الدِّين مَوْدُودِ بْنِ زَنْكِي ( ۵۴۴ -  
۵۶۴ هـ ) ، أَوْ بَعْدَ سَنَةِ ۵۵۵ هـ . وَكَذَلِكَ اتَّصَلَ بِالْمَلِكِ النَّاصِرِ صَلَاحِ الدِّينِ  
الْأَيُّوبِيِّ وَمَدَحَهُ فِي دِمَشْقَ ، فِي الْعَاشِرِ مِنْ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ۵۷۱ هـ ( ۲۵ - ۱ -  
۱۱۷۶ م ) .

وكانت وفاةُ البهاء السنْجَارِي فِي سَنَاجَر ، فِي أَوَّلِ ۶۲۲ هـ ( أَوَّلِ ۱۲۲۵ م ) .

۲ - كَانَ البهاء السنْجَارِي فَقِيهًا تَكَلَّمَ فِي الْخِلَافِ بَيْنَ الْمَذَاهِبِ ؛ وَلَكِنْ غَلَبَ  
عَلَيْهِ الشَّعْرُ ؛ وَشِعْرُهُ كَثِيرٌ مَشْهُورٌ ، يَجْرِي فِي قِصَائِدَ وَفِي مُقَطَّعَاتٍ . وَأَكْثَرُ  
شِعْرِهِ الْمَدِيحُ ، وَلَهُ غَزَلٌ رَقِيقٌ حَسَنٌ وَخَمْرٌ وَأَغْرَاضٌ وَجِدَانِيَّةٌ أُخْرَى .

## ۳ - مختارات من شعره

- قَالَ البهاء السنْجَارِي يَمْدَحُ الْمَلِكَ النَّاصِرَ صَلَاحَ الدِّينِ الْأَيُّوبِيَّ ، سَنَةَ  
۵۷۱ هـ ، بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

جَرَدَتْ مِنْ فَتَكَاتٍ لِحَظِّكَ مُرْهَفًا      وَهَزَزَتْ مِنْ لَيْنِ الْقَوَامِ مُثَقَّفًا (۱) ؛  
وَجَلَّتْ مِنْ رَوْضِ الْخُلُودِ شَقَائِقًا      وَأَدْرَتْ مِنْ خَمْرِ الْأَوَاحِظِ قَرَفَقًا (۲) .

(۱) المرهف : السيف القاطع . المثقف : الريح .

(۲) شقائق النعمان ( بغم النون ) : نبت بري له زهر أحمر . القرقف : الخمر الباردة .

يا ظَبِيَّةَ الْهَرَمَيْنِ مِنْ مِصْرٍ، عَلَى الرَّ  
وَجَرَى بَيْيَ الْأَمَلِ الطَّمُوحُ قَامَ بِي  
الناهِبَ الْأَرْوَاحِ فِي طَلَبِ الْعُلَى  
مَوْلَى لَهُ ، فِي كُلِّ يَوْمٍ يُجْتَلَى ،  
فَخَلِيفَةُ اللَّهِ الْإِمَامُ بِفَعْلِهِ  
مَلِكٌ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ جُنُودُهُ ،  
وَاللَّهُ نَاصِرُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ ؛  
- وقالَ فِي مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ يمدحُ بِهَا الْقَاضِي كَمَالَ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِي ( ت  
٥٧٢ هـ = ١١٧٦ م ) ، بُعِيدَ ٥٥٥ هـ ( ١١٦٠ م ) :

وَهَوَاكِ ، مَا خَطَرَ السُّلُوْ بِبَالِهِ ؛  
وَمَنِي وَشِي وَاشِ إِلَيْكَ بِأَنَّهُ  
أَوَّلَيْسَ لِلْكَلِفِ الْمُعْنَى شَاهِدٌ  
جَدَّدَتْ ثَوْبَ سَقَامِهِ وَهَتَكَتْ سِتْرَ  
أَفْزَلَةٍ سَبَقَتْ لَهُ؟ أَمْ خَلَّةٌ  
يَا لِلْعَجَائِبِ مِنْ أَسِيرٍ دَابُّهُ  
وَلَأَنْتِ أَعْلَمُ فِي الْغَرَامِ بِحَالِهِ (١)  
سَالِ هَوَاكِ ، فَذَلِكَ مِنْ عُدَّالِهِ (٢) !  
مِنْ حَالِهِ يُغْنِيكَ عَنْ تَسْأَلِهِ (٣) ؟  
رَ غَرَامِهِ وَصَرْمَتِ حَبْلِ وَصَالِهِ (٤)  
مَأْلُوفَةٍ مِنْ تَبِيهِهِ وَدَلَالِهِ (٥) ؟  
يَقْذِي الطَّلِيْقَ بِنَفْسِهِ وَبِمَالِهِ .

- (١) الرِّيع : المَسْكَن . تَقْوُض : تَهْدَم . عَفَتْ ( أَثَارَ الدَّارِ ) : اِخْت ( بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ ) ، زَالَتْ .
- (٢) أَم : قَصْد : طَرَأَ : أَجْمَعَ . يَوْسَفُ = يَوْسُفُ صَلاَحِ الدِّينِ ( الْأَيُّوبِي ) .
- (٣) - يَقْتُلُ الْأَعْدَاءَ حَتَّى يَبْلُغَ بِأَمْتِهِ إِلَى الْعُلَى وَالْمَجْدِ ، وَيَعْفُو عَنِ الْمَذْنِبِينَ مِنْ قَوْمِهِ كَرَمًا مِنْهُ وَوَفَاءً .
- (٤) مَوْلَى : سَيِّد . يَجْتَلَى : يَرَى ( فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدٍ ) . مَلِكٌ يَجْدُدُ ( مَجْدَهُ وَقُوَّتَهُ ) . مَلِكٌ ( مَلِكٌ ) يَصْطَفِي ( يَخْتَارُ ، يَمِينُ عَلَى أَرْضٍ جَدِيدَةٍ يَأْخُذُهَا مِنْ أَعْدَائِهِ ) .
- (٥) الرِّكَابُ ( بِكَسْرِ الرَّاءِ ) : عَقْدَةٌ أَوْ حَلْقَةٌ أَوْ أَدَاةٌ تَعْلَقُ بِسَرَجِ الدَّابَّةِ لِيَضَعَ الرَّاكِبُ رِجْلَهُ فِيهَا ( وَلِلسَّرَجِ رَكَابَانِ ) . وَالسَّعْدُ عَنْ رِكَابِهِ قَدْ أَوْجَفَا ( هَجَمَ عَلَى أَرْضٍ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا ) : حَالِمًا يَضَعُ ( مَخْلَاحَ الدِّينِ الْأَيُّوبِي ) رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ ( حِينَمَا يَرْكَبُ لِيَسِيرَ إِلَى الْحَرْبِ ) يَسْبِقُهُ السَّعْدُ ( النَّصْرُ ) فِي الْهَجُومِ عَلَى الْأَعْدَاءِ .
- (٦) وَهَوَاكِ = أَقِمِ هَوَاكِ ! السُّلُوْ : النِّسْيَانُ ( نِسْيَانُ الْمَحْبُوبِ أَوْ نِسْيَانُ الْمُصِيبَةِ ) .
- (٧) السَّالِي : الْتَائِبِي . الْعَذَالُ جَمْعُ عَاذَلٍ : لَأَمٍّ ، حَسُودٍ ، عَدُوٍّ .
- (٨) الْكَلِفُ : الشَّدِيدُ الْحُبِّ . الْمَعْنَى : الَّذِي أَتَعَبَهُ ( الْحُبُّ ) .
- (٩) زَدَتْ فِي سَقَامِهِ ( مَرَضُهُ فِي الْحُبِّ ) ، وَهَتَكَتْ ( شَقَّقَتْ ) سِتْرَ غَرَامِهِ ( فَضَحَتْ بِأَنَّهُ يَحِبُّ مَحْبُوبَةً لَا تَحِبُّهُ ) ، وَصَرْمَتُ ( قَطَعَتْ ) حَبْلَ وَصَالِهِ ( مَوَاصِلَتُهُ بِالْحُبِّ ) أَيَّ هَجَرَتِهِ .
- (١٠) أَتَلَّكَ زَلَةً ( خَطِئْتَ مِنْ الْحُبِّ اسْتَحَقَّ الْحُبَّ عَلَيْهَا هَذَا الْعِقَابُ ) أَمْ خَلَّةٌ ( خِصْلَةٌ عَادَةٌ مِنَ الْمَحْبُوبِ ) أَصْبَحَتْ مَعْرُوفَةً ( يَعامِلُ بِهَا بِحُبِّهِ ) تَكْبَرًا عَلَيْهِمْ وَدَلَالًا ( غَنَجًا ) اعْتِدَادًا بِحَالِهِ ( لِأَنَّهُ يَعْلَمُ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ أَجْمَلُ النَّاسِ ) .

بأبي وأمي نابيلٌ يلحظه رِيَانُ من ماء الشبيبة والصبا ،  
لا يُتَقَى بالدرعِ حَدٌّ نِبَالُهُ (١) ،  
تَسْرِي النَّوَظِرُ فِي مَرَائِبِ حُسْنِهِ ،  
شَرِقَتْ مَعَاطِفُهُ بِطِيبِ زُلَالِهِ (٢) .  
فَكَفَاهُ عَيْنُ كَمَالِهِ فِي نَفْسِهِ ،  
فَتَكَادُ تَغْرُقُ فِي بَحَارِ جَمَالِهِ (٣) .  
وَكَفَى كَمَالَ الدِّينِ عَيْنُ كَمَالِهِ (٤) .  
- وله في النسيب :

هَبَّتْ نُسَيْمَاتُ الصَّبَا سَحَرَةً ففاحَ منها العنبرُ الأشهبُ (٥) ،  
فَقُلْتُ ، إِذْ مَرَّتْ بِوَادِي الْغَضَى : مِنْ أَيْنَ هَذَا النَّفَسُ الطَّيِّبُ (٦) ؟

- لِلَّهِ أَيْمِي عَلَى رَامَةٍ وَطِيبُ أَوْقَاتِي عَلَى حَاجِرٍ (٧) ،  
تَكَادُ لِلسُّرْعَةِ فِي مَرِّهَا أَوَّلُهَا يَغْنُرُ بِالْآخِرِ (٨) .

٤- ٥٥ خريدة العصر (الشام) ٢ : ٤٠١-٤٠٣ ، وفیات الاعيان ١ : ١٢٢-١٢٤ ، شذرات الذهب  
٥ : ١٠٤-١٠٥ ، الاعلام للزركلي ١ : ٢٩٥ ، معجم البلدان (آخر مادة «سجار» ) .

### ياقوت بن عبد الله الشاعر

١- هُوَ مُهَذَّبُ الدِّينِ أَبُو الدُّرِّ يَاقُوتُ بْنُ عَيْدِ اللَّهِ الرَّومِيُّ مَوْلَى أَبِي مَنْصُورٍ  
الْجَلِيلِيِّ التَّاجِرِ ، وَقَدْ سَمَّى نَفْسَهُ - فِيمَا بَعْدُ ، بَعْدَ أَنْ مَهَرَ فِي قَوْلِ الشَّعْرِ -  
عَبْدَ الرَّحْمَنِ .

(١) - (أفدى) بأبي وأمي نابلا يلحظه (رامياً بالنبل أو السهام من عينيه ليجمع الناس من عشاقه) .  
ونباله تلك نافذة قوية لا تستطيع الدروع صدها أو ردها .

(٢) ريان : ناضر ، متلئ شباباً ونشاطاً . الصبا : زمن الشبيبة . الشرق (يفتح الشين والراء) : النقص ،  
وقوف الماء في الخلق . المعاطف : أطراف (الجسم) . الزلال : الماء البارد . شرفت معاطفه بطيب زلاله : يتمايل  
دلالاً إعجاباً بحسنة وجهه .

(٣) - إذا رآته العين في جميع حالاته لا تستطيع أن تعرف أي أقسام جسمه (أو أي أحواله) أجمل .

(٤) - هو يكتفي بكمال نفسه (بما فيه هو من الكمال) عن كل كمال آخر (هو كامل في كل شيء وليس  
بحاجة إلى مزيد من شيء) . وكذلك كمال الدين الشهرزوري (الذي يمدحه الشاعر) يكفيه كماله الذاتي عن تطلب  
المزيد من الكمال .

(٥) سحرة : باكرأ . الصبا : الريح الشرقية . العنبر الأشهب = العنبر (مادة طيبة تستخرج من حوت  
يدعى العنبر) إذا كان مائلاً إلى البياض (لعله يكون أكثر طيباً) .

(٦) وادي الغضا = وادي مكة (وهو هنا رمز) . (٧) رامة وحاجر = أسبان لمكانين (يستعملان هنا رمزاً) .

(٨) مرها = مرورها ، تتابعها . أولها يمر بالآخر (لسرعة تواليها ، لسرعة مجيء بعضها خلف بعض) .

نشأ ياقوت<sup>(١)</sup> بن عبد الله هذا في بغداد وحفظ القرآن ثم عني بالحصول في المدرسة النظامية فقرأ فيها العلوم العربية والأدبية ؛ وقد كان حسن الخط .

وكانت وفاة ياقوت بن عبد الله الشاعر في بغداد في ١٢ من جمادى الاولى<sup>(٢)</sup> .  
 من سنة ٦٢٢ هـ ( ٢١ - ٤ - ١٢٢٥ م ) ؛ ولعله كان قد قارب الستين .

٢ - كان ياقوت بن عبد الله هذا شاعراً مقلداً مجيداً أكثر شعره في الغزل والنسيب . وقد سار شعره على الألسنة وتغنى به الناس وتداولوه في العراق وبلاد الشرق ( شرق العراق ) والشام .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال مهذب الدين ياقوت الرومي الشاعر في النسيب مضمناً أسماء عدد من الجبال :

لو كابد الصخر ما كابدت من كمد  
 فيكم لجاد له «أحد» و «لبنان»<sup>(٣)</sup> ؛  
 وذاب «يدبل» من وجدي ورضاً علماً  
 «رضوى» ، ولان لما ألقاه «ثهلان»<sup>(٤)</sup>  
 يا من تملك رقي حُسْنُ بهجته ؛  
 سلطان حُسْنِكَ ما لي منه إحسان<sup>(٥)</sup> .  
 كن كيف شئت ، فمالي عنك من بدل ؛  
 أنت الزلال لقلبي ، وهوَ ظمآن<sup>(٦)</sup> .

(١) راجع أيضاً ترجمة ياقوت المستعصي المتوفى ٦٩٨ هـ أو بعيد ٧٠٤ هـ ( تحت ، في هذا الجزء ) ؛  
 و ترجمة ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى ٦٢٦ هـ ( ص ٤٨٩ من هذا الجزء ) . وهناك أيضاً أمين الدين  
 ياقوت الكاتب الموصل ، وكان يكتب خطأ على طريقة ابن البواب أيضاً ، وقد توفي سنة ٦١٨ هـ ( ابن الاثير -  
 بيروت ١٢ : ٤٠٥ ؛ معجم الادباء ١٩ : ٣١٢ - ٣١٣ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١٥٦ - ١٥٨ ) . وهناك  
 مجاهد الدين ياقوت أمير الحج ، وقد ورد ذكره في تاريخ ابن الاثير ( ١٢ : ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠٥ ) في أخبار  
 سنة ٦٠٧ وسنة ٦٢٠ هـ . وهناك ياقوت المدر القائد الذي قتل سنة أربع وعشرين وثلاثمائة للهجرة ( ابن الاثير ؛  
 ٨ : ٣١٥ ) . وفي وفيات الاعيان ( ٣ : ١٥٨ ) . وفي شذرات الذهب ( ٥ : ١٠٥ ) : الحلي ياقوت بن عبد الله  
 الشاعر الحلبي لا الخطي .

(٢) وقيل في ربيع الآخر .

(٣) كابد : قاسى ( تحمل من المشقة والألم ) . الكمد : الحزن الشديد . أحد ( بضم الحمة والحاء ، وسكن  
 الشاخر الحاء للضرورة ) : جبل قرب المدينة . لبنان اسم يطلق على سلسلي جبال متوازيتين في شرق البحر الابيض  
 المتوسط . جادله أحد ولبنان : كثر دمعها ( بكاءها وحزنها ) عليه .

(٤) يذبل جبل . في الاصل : رض على = لعلها روض ( بالبناء للمجهول ) علا ( بفتح العين جمع عليا :  
 رأس الجبل ) = تكسرت أعالي رضوى ( جبل قرب المدينة ) . ثهلان : اسم جبل .

(٥) ما لي منه احسان = أليس لي نصيب من حسن معاملته ؟ (٦) الزلال : ماء الصافي البارد .

— واشتهرت له قصيدةٌ عند الفقهاء في الشام وفي بلاد الشرق (شرق العراق) لأنه ضمَّنها أسماءَ عددٍ من كتَّابِ الفقه (الوجيز، التهذيب، الشامل، المهدَّب) جسدي لبُعْدِكَ، يا مُثِيرَ بَلَابِلِي، دَنِفُ بِحُبِّكَ ما أبلَى؛ بَلَى، بَلِي (١) يا مَنْ إذا ما لامَ فيه هَوَائِمِي، أَوْضَحْتُ عُدْرِي بِالْعِذارِ السَّائِلِ. أَجِيزَ قَتْلِي في «الوجيز» لِقَاتِلِي أَمْ حَلَّ في «التهذيب» أَمْ في «الشامل» (٢)؟ أَمْ في «المُهدَّب» أَنْ يُعَذِّبَ عاشِقٌ ذُو مُقْلَةٍ عَبْرَى وَدَمْعٍ هَاطِلِ (٣)؟ أَمْ طَرَفُكَ الْفَتَاكُ قَدْ أَفْتَاكَ في تَلَفِ النُّفُوسِ بِسِحْرِ طَرَفِ بَابِلِي (٤)؟ ٤— \*\* معجم الادباء ١٩ : ٣١١—٣١٢؛ وفيات الاعيان ٣ : ١٥٨—١٦١؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٠٥—١٠٦؛ الاعلام للزركلي ٩ : ١٥٧.

### مظفر بن ابراهيم الضرير المصري

— هو مُوقِّعُ الدين أَبُو الْعِزِّ مُظَفَّرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَمَاعَةَ الْعَيْلَانِي، وُلِدَ في مِصْرَ، في ٢٥ من جُمَادَى الْآخِرَةِ من سَنَةِ ٥٤٤ هـ (١١٤٩ م) وتُوفِّي فيها في تَاسِعِ الْمُحَرَّمِ من ٦٢٣ هـ (١٢٢٦/١/٨ م) ودُفِنَ بِسَفْحِ جَبَلِ الْمُقَطَّمِ. وكان أَعْمَى.

٢— كان مظفَّرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أديباً وشاعراً عارفاً بفنون الأدب والشعر والعروض، له في العروض كتابٌ صَغِيرٌ جَيِّدٌ. وشِعْرُهُ مِنْ رَائِقٍ رَقِيقٍ وفيهِ صِنَاعَةٌ. وأكثرَ فنونه الوصفُ والغزلُ والعِتابُ والمُجاء.

### ٣ — مختارات من شعره

قال مُظَفَّرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْضَرِيرُ في الغزل :

قالوا : «عَشِيقَتَ— وَأَنْتَ أَعْمَى— ظَبِيًّا كَحِيلِ الطَّرَفِ أَلْمَى (١)؛ وَحُلَاهُ مَا عَايَنْتَهَا فَتَقُولَ قَدْ شَغَلَتْكَ وَهْمَا (٢)»

- (١) البلابل جمع بلبال : شدة الهم والوسواس . الدنف : المريض اذا أشفى على (قرب من) الموت . ما أبل : ما شفي من مرضه . بلى : نعم . بلي يبلى : تلف ، هلك .  
(٢) العذار السائل : الشعر النابت (في أول الشباب) على جانبي الوجه .  
(٣) عبْرَى : دامة ، باكية . هاطل : ساقط بكثرة .  
(٤) نسبة الى مدينة بابل ، وكانت مشهورة بالسحر . (٥) راجع ، تحت . ٥٩٤ .  
(٦) كحيل الطرف (العين) : أسود أطراف الجفرف ( لكثافة أهدابه : شعر جفونه ) . أَلْمَى : ذو شفتين سمرأوين .  
(٧) الخلى جمع حلية ( بكسر الحاء ) : صفة من صفات الحسن والجمال .



وخياله بك في المنا م - فما أطاف وما ألما<sup>(١)</sup> .  
 من أين أرسل للفؤاد - وأنت لم تنظره - ستهما ؟  
 وبأي جارحة وصل ت لوصفه نثراً ونظماً ؟<sup>(٢)</sup> ،  
 فأجبت : «إني موسوي (م) العشق إنصتاً وفهما :  
 أهوى بجارحة السما ع - ولا أرى ذاك المستمى !»  
 - وقال يصف ثمر المشمش على شجره ، وبجانبه شجرة ياسمين مزهيرة  
 تشابك أغصانها أغصان شجرة المشمش :

كأنما مشمشنا في الياسمين اليق  
 جلاجل من ذهب في ورق من ورق !

- وقال يصف مغنياً :

ومطرب لو صدقنا في محبته  
 غنى قمنا على الحانه طرباً  
 مثل الغصون إذا هبت بها الريح .  
 ٤ - معجم الادباء ١٩ : ١٤٨ - ١٥١ ؛ نكت الهيبان ٢٩٠ - ٢٩٣ ؛ إنباء الرواة ٣ : ٢٣٣ ؛  
 وفيان الأعيان ٢ : ٥٤٠ - ٥٤٢ ؛ بغية الوعاة ٣٩٢ - ٣٩٣ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١١٠ - ١١٢ .

## السكائي

١ - هو سراج الدين أبو بكر (أبو يعقوب) يوسف بن أبي بكر بن محمد بن  
 علي الخوارزمي المعروف بالسكائي<sup>(٣)</sup> ، ولد في خوارزم<sup>(٤)</sup> في الثاني من جمادى  
 الأولى من سنة ٥٥٥ هـ (١٠ - ٥ - ١١٦٠ م) .

بدأ السكائي حياته العملية سكاكاً ثم مالت نفسه الى العلوم فتعلم الفقه  
 على سيد الخياط وعلى محمود بن سعيد بن محمود الحارثي .  
 وكانت وفاة السكائي سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م) في قرية خوارزم<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) أطاف : طاف ، أقام مدة . ألم : مر (مروراً عابراً ، زار زيارة قصيرة) .  
 (٢) الجارحة : العضو الذي فيه حاسة (كالعين والأذن) .  
 \* اليق : الأبيض . الجلاجل : الجرس . الورق (بكسر الراء) : الفضة .  
 (٣) السكائي = السكاك (الذي يسك المعادن المختلفة قوالب تصب فيها النقود والاسمة الخ) ، والياه في  
 السكائي) زائدة من اللغة الفارسية ، كما نقول : الغزالي (وهي في الاصل : الغزال) ، ويقولون : عمر خيامي  
 بالامالة) ونحن نقول عمر الخيام .  
 (٤) خوارزم على نهر جيحون (في التركستان) . (٥) بغية الوعاة ٤٢٥ .

٢- كان السكاكي بارعاً في فنون شتى من الفقه وعلم الكلام واللغة والنحو والأدب والشعر ، وفي المعاني والبيان خاصة . وكذلك كان مُصنِّفاً ، له : مفتاح العلوم - مُصحف الزهرة ( في السحر والتنجيم واستطلاع الغيب ) - الرسالة الوالدية ( رسالة الى تلميذه محمد ساشقالي زاده في علم المناظرة وقوانينها ) . وشهرة السكاكي قائمة على كتابه مفتاح العلوم ، وقد ذكر ابن خلدون علم البيان فقال ( المقدمة ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ١٩٦١ ، ص ١٠٦٦ - ١٠٦٧ ) : « ثم لم تنزل مسائل ( هذا ) الفن تكتمل شيئاً فشيئاً الى أن مخض السكاكي زبدهته (١) وهذب مسائله ورتب أبوابه ، على نحو ما ذكرناه آنفاً من الترتيب ، وألف كتابه المسمى بالمفتاح في النحو والتصريف والبيان فجعل هذا الفن من بعض أجزائه . وأخذ المتأخرون من كتابه ولخصوا منه أُمّهات هي المتداولة لهذا العهد ؛ كما فعله السكاكي . في كتاب التبيان ( البيان ) ، وابن مالك في كتاب المصباح ، وجلال الدين القزويني في كتاب الإيضاح والتلخيص ، وهو أصغر حجماً من الإيضاح ، والعناية به لهذا العهد عند أهل المشرق في الشرح والتعليم منه أكثر من غيره ( أكثر من العناية بغيره ) .»

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة مفتاح العلوم :

.... وبعد ، فإن نوع الأدب نوع يتفاوت كثرة شعب (٢) وقلة ، وصعوبة فنون وسهولة وتباعد طريقتين وتدايياً بحسب حظ متوكله من سائر العلوم كمالات ونقصات وكفاء منزلة هنالك ارتفاعاً وانحطاطاً وقدر مجاله فيها سعة وضيقاً . ولذلك ترى المعتنين بشأنه على مراتب مختلفة : فمن صاحب أدب تراه يرجع (٣) منه الى نوع أو نوعين لا يستطيع أن يتخطى ذلك ؛ ومن آخر تراه يرجع الى ما شئت من أنواع مربوطة في مضمير اختلاف :

(١) مخض زبده : استخرج خلاصته النافعة .

\* كذا في نسخ مقدمة ابن خلدون .

(٢) يتفاوت كثرة شعب ( جمع شعبة بضم الشين : طريق ) وقلة : بعضها أكثر تشبهاً ( تفرعاً ) من بعض أقسام بعضها أكثر من أقسام بعضها الآخر .

(٣) كفاء منزلة : تكافؤ ، تماثل ، تساوي ( في المنزلة والمربية والمقام ) . المجال : بقعة الارض التي يتناول عليها التبارزان في الحرب ( التطاق ، القدر الذي يسيطر عليه الانسان مادياً أو معنوياً ) . يرجع الى نوع أو نوعين : تقتصر براعته أو قدرته على نوع أو نوعين .

فمن نوع لَيْسَ الشَّكِيمَةُ سَلِسَ الْمَقَادِ \* يَكْفِي فِي اقْتِيَادِهِ بَعْضُ قُوَّةٍ وَأَدْنَى تَمْيِيزٍ ، ومن آخَرَ بَعِيدَ الْمَأْخَذِ نَائِي الْمَطْلَبِ رَهْنِ الْاِرْتِيَادِ بِمَزِيدِ ذِكَاوٍ وَفَضْلِ قُوَّةٍ طَبَعٍ <sup>(١)</sup> ، ومن آخَرَ كَالْمَلْزُوزِ فِي قَرْنٍ <sup>(٢)</sup> ، ومن رَابِعٍ لَا يَمْتَلِكُ إِلَّا بَعْدَ مُتَكَاثِرَةٍ وَأَوْهَاقٍ مُتَضَافِرَةٍ <sup>(٣)</sup> مَعَ فَضْلِ الْهَيِّ فِي ضِمْنِ مُمَارَسَاتٍ كَثِيرَةٍ وَمُرَاجَعَاتٍ طَوِيلَةٍ لِأَشْتِمَالِهِ عَلَى فُنُونٍ مُتَنَافِيَةٍ الْأُصُولِ مُتَبَايِنَةٍ الْفُرُوعِ مُتَغَايِرَةِ الْجَنَى <sup>(٤)</sup> تَرَى مَبْنَى الْبَعْضِ <sup>(٥)</sup> عَلَى لَطَائِفِ الْمُنَاسِبَاتِ الْمُسْتَخْرَجَةِ بِقُوَّةِ الْقَرَائِحِ وَالْأَذْهَانِ ، وَتَرَى مَبْنَى الْبَعْضِ عَلَى التَّحْقِيقِ الْبَحْثِ وَتَحْكِيمِ الْعَقْلِ الصِّرْفِ وَالتَّحَرُّزِ عَنْ شَوَائِبِ الْاِحْتِمَالِ <sup>(٦)</sup> ، ومن آخَرَ رِيْضٍ لَا يَرْتَاضُ إِلَّا بِمَشِيئَةِ خَالِقِ الْخَلْقِ <sup>(٧)</sup> .....

هذا ، وَاَعْلَمُ أَنَّ الْأَدَبَ مَتَى كَانَ الْحَامِلَ عَلَى الْخَوْضِ فِيهِ مُجَرَّدُ الْوُقُوفِ عَلَى بَعْضِ الْأَوْضَاعِ وَشَيْءٍ مِنَ الْأَصْطِلَاحَاتِ فَهُوَ لَدَيْكَ عَلَى طَرَفِ الثَّمَامِ <sup>(٨)</sup> . أَمَّا إِذَا خُضْتَ فِيهِ لِهَيْمَةٍ تَبْعُثُكَ عَلَى الْاِحْتِرَازِ عَنِ الْخَطَا فِي الْعَرَبِيَّةِ وَسُلُوكِ جَادَةِ الصَّوَابِ فِيهَا اعْتَرَضَ دُونُكَ مِنْهُ أَنْوَاعٌ تَلْقَى لِأَدْنَاهَا عَرَقَ الْقَرِيبَةِ <sup>(٩)</sup> ، لِأَسِيْمَا إِذَا انْضَمَّ إِلَى هِمَّتِكَ الشَّغْفُ بِالتَّلَقِّي لِمُرَادِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ كَلَامِهِ الَّذِي « لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ » <sup>(١٠)</sup> فَهُنَاكَ يَسْتَقْبِلُكَ مِنْهَا مَا لَا

\* أنواع مربوطة في مضممار اختلاف : أنواع مختلفة مع أنها متصلة في نطاق واحد . لين الشكيمة (الحديدة التي تكون في طرف اللجام وتوضع في فم الحصان لكيح جاحه عند الحاجة ) سلس ( سهل ) المقاد : معالجته سهلة على الانسان . (١) نائي المطلب : بعيد المكان . رهين الارتياذ ( طلب الشيء في مكان بعيد ) بمزيد ذكاء وفضل ( زيادة ) قوة طبع : مرتبط ( مشروط ) أو محتاج الى ذكاء عظيم .

(٢) ملزوز (مشدود ، ملصق ، مربوط) في قرن (جبل) : في متناول اليد (يسهل الحصول عليه في كل حين) ! (٣) العدد جمع عدة (بضم العين) : الاداة ، الآلة ، الوسيلة . الاوهاق جمع وهق ( يسكون الهاء أو يفتحها ) الحبل في طرفه أنشودة ( بضم الهمزة ) : ( وسيلة ) . متضافرة : يعين بعضها بعضاً .

(٤) متنافية : متضادة . متباينة : متباعدة ، مختلفة . متغايرة : مختلفة الجنى : الثمر . (٥) البعض خطأ ، صوابها : بعضها .

(٦) شوائب ( جمع شائبة ) : أخلاط ، عيوب . التحرز ( التجنب ، الابتعاد عن ) شوائب الاحتمال ( عن أن يكون للقضية الواحدة وجوه كثيرة ممكنة حتى يضطرب فيها الباحث ) .

(٧) الريض : الصعب الذي لم يذلل ( يروض ، يهياً على يد البشر ) . لا يرتاض : لا يصبح مرتاضاً ( سهلاً ) ، لا ينال . خالق الخلق ( الله ) .

(٨) على طرف الثام ( اسم نبات ) : سهل ، يسير .

(٩) أدناها : أقلها . عرق القرية : صعوبة وشدة ومشقة .

(١٠) لمراد الله تعالى من كلامه : لتأويل القرآن الكريم ( معرفة المقصود من المشابه من الابيات ) . « لا =

يَبْعُدَ أَنْ يَرْجِعَكَ الْقَهْقَرَى ، وَكَاتِي بِكَ وَلَيْسَ مَعَكَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ إِلَّا ذِكْرُ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ (١) .....

ورأيتُ أذكاءَ أهلِ زمانِي الفاضلينَ الكاملِي الفضلِ قد طالَ إلحاحُهُم (٢) عليَّ في أنْ أصنّفَ لَهُمُ مُختَصراً يُحْظِيهِمُ (٣) بأوفرِ حظٍّ منه وأنْ يكونَ أسلوبُهُ أقربَ أسلوبٍ مِنْ فَهْمِ كُلِّ ذِكِيٍّ ، صَنَفْتُ هَذَا وَضَمَنْتُ لِمَنْ اتَّقَنَهُ أَنْ يَنْفَتِحَ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْمَطَالِبِ الْعِلْمِيَّةِ وَسَمَّيْتُهُ مِفْتَاحَ الْعُلُومِ ؛ وَجَعَلْتُ هَذَا الْكِتَابَ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ : الْقِسْمَ الْأَوَّلَ فِي عِلْمِ الصَّرْفِ ، وَالْقِسْمَ الثَّانِيَّ فِي عِلْمِ النَّحْوِ ، وَالْقِسْمَ الثَّالِثَ فِي عِلْمِي الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ .....

٤- مفتاح العلوم ، الأستاذة ١٣١٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الأدبية) ١٣١٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٨ هـ . - لكتاب «مفتاح العلوم» مختصرات كثيرة وشروح ثم له شروح على المختصرات وحواشي متداخلة. ثم أن بعض هذه مطبوع مع بعض أو على هوامش بعض. وقد أطلت التفكير للخروج بقائمة مقسمة تقسيماً منطقياً فلم يتيسر لي . فاكثفت بقائمة عملية . غير أن هذه القائمة ليست كاملة ، وأعتقد أن فيها أيضاً عدداً من الأخطاء في سنوات الطبع . إن هذه القائمة تدلّ على العقلية التي كان النحو والبلاغة يدرسان بها .

•• تلخيص المفتاح (لجلال الدين القزويني الخطيب) في البلاغة ، كلكتا ١٢٣١ هـ (١٨١٥ م) ؛ الاستانة ١٢٦٠ ، ١٢٧٥ ، ١٢٨٠ هـ ؛ بيروت ١٣٠٢ هـ ؛ دهلي ١٣٠٥ هـ ؛ استانبول ؟ (المطبعة العامرة) ١٣٠٩ هـ ؛ القاهرة ١٣١٠ هـ ؛ (نشره عبد الرحمن البرقوقي) ، القاهرة ١٣٢٢ ، ١٣٣٢ هـ ؛ ١٩٣٢ م ؛ (نشر في «مجموعة») القاهرة ١٢٩٧ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٦ ، ١٣٢٤ هـ .

الايضاح في علوم البلاغة (في المعاني والبيان) (للقزويني أيضاً) ، فاس بلا تاريخ ؛ (ضبطه عبد الرحمن البرقوقي) ، القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) بلا تاريخ ؛ (شرح محمد عبد المنعم خفاجي) ، القاهرة (محمد علي صبيح) ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م ؛ (على هامش مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح) ، بولاق ١٣١٧ هـ .

تهذيب الايضاح للقزويني (هذبّه عزّ الدين التتوخي) ، دمشق (مطبعة الجامعة السورية) ١٣٦٧ - ١٣٦٩ هـ (١٩٤٨ - ١٩٥٠ م) .

= يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» (القرآن الكريم ٤١ : ٤٢ ، جم السجدة) : لم ينزل من قبله ولا من بعده كتاب يخالفه (ليس ، في أحكامه وأخباره شك ولا خلاف) .

(١) لا يكون معك من العلم أو الأدب إلا الجزء الصغير المتعلق باللغة والنحو .

(٢) الإلحاح في السؤال : الاستمرار في الطلب .

(٣) يحظيهم (يتفضل عليهم ، يهبهم ، يقدم لهم) بأوفر (بأكبر) حظ (نصيب ، قدر) .

بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة للقزويني ، تأليف عبد المتعال الصعيدي ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ( مطبعة الآداب ) بعد ١٩٥٠ م .

— المطول ( على التلخيص : شرح تلخيص المفتاح للقزويني ) للتفتازاني ، الاستانة ١٢٦٠ ، ١٢٨٩ ، ١٣٠٤ هـ ؛ لكنهو ١٢٦٥ هـ ؛ لكنهو ١٨٧٨ ، ١٨٨٩ م ؛ يهوبال ( الهند ) ١٣١١ هـ ؛ طهران ١٢٧٠ هـ ؛ تبريز ١٢٧٢ ، ١٢٩٠ ( ؟ ) ، ١٣١٠ هـ ؛ القاهرة ١٩١٠ م ؛ استانبول ( دار الطباعة ) ١٣٠٩ هـ .

تلخيص البيان في ايضاح المعاني ، للتفتازاني ، استانبول ( مطبعة البوسنوي ) ١٢٩٩ هـ ( ١٨٨١ م ) .  
مختصر التفتازاني : مختصر المعاني ( شرح تلخيص المفتاح ) أو مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح ، كلكتة ١٢٢٨ هـ = ١٨١٣ م ؛ راجع شروح التلخيص .

شروح التلخيص : مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح للقزويني — مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لأبي يعقوب المغربي — عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي — الايضاح للقزويني ( بالهامش ) — حاشية الدسوقي على شرح السيد الجرجاني — ( بالهامش ) ، بولاق ( المطبعة الأهلية ) ١٣١٧ — ١٣١٩ هـ ؛ القاهرة ( البابي ) ١٩٣٧ م .  
— الأطول لابراهيم بن محمد الاسفرائيني ( ت ٩٤٥ هـ ) ، الاستانة ١٢٨٤ هـ .

— السالكوني على المطول ( شرح المطول ) ، لعبد الحكيم شمس الدين الهندي السالكوني ( ت ١٠٦٠ هـ ) ، الاستانة ١٢٢٧ ، ١٢٤١ ، ١٢٦٦ ، ١٢٩٠ هـ ؛ استانبول ( شركة الصحافة العثمانية ) ١٣١١ هـ ؛ بولاق ١٢٨٦ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٣ هـ .

معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي ( ت ٩٦٣ هـ ) ، بولاق ١٢٧٤ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة محمد مصطفى ) ١٣١٦ هـ ؛ نشره محمد يحيى الدين عبد الحميد ، القاهرة المكتبة التجارية ( ١٩٤٧ م .

فيض الفتاح لعبد الرحمن الشربيني ( ت بعد ١٣٢٠ هـ ) ، القاهرة ( مطبعة مدرسة عباس الأول ) ١٣٢٣ هـ — ١٣٢٥ هـ — ١٩٠٥ — ١٩٠٧ م .

التجريد على مختصر السعد ( التفتازاني ) على التلخيص لمصطفى بن محمد البناني ( ت بعد ١٢٣٧ هـ ) ، بولاق ١٢٨٥ ، ١٢٨٧ ، ١٢٩٧ ، ١٣٠٣ ، ١٣١١ ، ١٣١٣ هـ ؛ لكنهو ١٣١٢ هـ ؛ القاهرة ، ١٣١٥ هـ . — شرح التجريد ( للبناني ) ، لمحمد بن محمد الانبائي ( ت ١٣١٣ هـ ) القاهرة ١٣٣٠ هـ . ( ؟ )

شرح الحسن بن محمد الفناري ( ت ٨٨٦ هـ ) ، استانبول ١٢٧٠ هـ .

التجريد من شرح الفناري لمحمود بن السيد أيوب ( ألقه ١٢٩٢ هـ ) ، استانبول ١٢٩٢ هـ .  
شرح على تجريد ( البناني ) على مختصر السعد ( للتفتازاني ) على متن التلخيص في علم المعاني ، لمحمد بن علي الصبان ( ت ١٢٠٦ هـ ) ، بولاق ١٢٩٧ هـ .

المصباح (على المفتاح) للشریف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، الاستانة ١٢٤١ هـ ، ١٢٨٩ ، ١٣١٠ هـ ؛ لكنهو ١٣١٢ هـ .

حاشية أبي القاسم بن بكر السمرقندي اللبني (القرن التاسع للهجرة) على المطول ، الاستانة (طبع حجر) ١٣٠٧ هـ .

الملخص من تلخيص المفتاح لابن يحيى زكريا بن محمد الانصاري (ت ٩٢٥ هـ) ، بولاق ١٣٠٥ هـ .  
شرح ديباجة المختصر لأحمد بن عبد الفتاح المجيري المتوي (ت ١١٨١ هـ) ، مطبوع في مجموعة ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٩٧ هـ .

شرح المختصر لأحمد بن يحيى حفيد التفتازاني الهروي (ت ٩١٦ هـ) ، كلكتا ١٢٨٠ هـ .  
حاشية على شرح التفتازاني على تلخيص المفتاح لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠ هـ) ،  
بولاق ١٢٧١ ، ١٢٨١ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩٧ ، ١٣٠٥ هـ ؛ استانبول ١٢٨٠ ، ١٢٩٦ هـ ؛  
القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٦ هـ .

عروس الأفراح (شرح المختصر) ، كلكتا ١٢٢٨ هـ ؛ استانبول ١٢٩٠ ، ١٣٠١ ، ١٣١٣ هـ ؛  
لكنهو ١٩١٧ م ؛ فاس بلا تاريخ ؛ (مطبوعة مع مجموعة «شروح التلخيص» ) ، بولاق ١٢٨٢ هـ .

حاشية (على عروس الأفراح) لعثمان ملاّ زاده الخطاطي (ت ٩٠١ هـ) ، كلكتا ١٢٢٨ هـ ؛  
كلكتا (طبع حجر) ١٢٥٦ هـ ؛ لكنهو ١٢٦٢ هـ ؛ كلونبور ١٢٨٦ هـ ؛ نوالكيشور ١٢٩٣ هـ ؛  
(مطبوعة مع «شروح التلخيص» ) ؛

عقود الجمان في علم المعاني والبيان (منظومة) للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ، بولاق ١٢٩٣ هـ ؛  
القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣٠٥ هـ ؛ طهران (طبع حجر) ١٣١٩ هـ .

حلّ العقود (شرح لعقود الجمان للسيوطي) ، للسيوطي نفسه ، بولاق ١٢٩٣ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٢ هـ ، ١٣٠٥ هـ .

شرح حلّ العقود (للسيوطي) ، لعبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري (ت ١٠٣٧ هـ) ،  
القاهرة ١٣١٢ هـ .

الأصوات ومخارج الحروف ، تأليف فؤاد ترزي ، بيروت (مطبعة دار الكتب) ١٩٦٢ م .  
معجم الادباء ٢٠ : ٥٨ - ٥٩ ؛ بغية الوعاة ٤٢٥ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٢٢ ؛ بروكلمان ١ :  
٣٥٢ - ٣٥٦ ، الملحق ١ : ٥١٥ - ٥١٩ ؛ زيدان ٣ : ٥٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية  
(الطبعة الاولى) ٤ : ٨٠ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٢٩٤ .

## ياقوت الرومي

١ - هو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله<sup>(١)</sup> الحَمَوِيّ الروميّ ،

(١) راجع ، فوق ، ص ٤٨٢ ، الحاشية الأولى .

كانت ولادته في بلاد الروم سنة ٥٧٤ هـ أو ٥٧٥ هـ (١١٧٩ م). أسير ياقوت صغيراً في بلاد الروم فابتاعه تاجرٌ من حماة بالشام اسمه عسكر بن أبي نصر إبراهيم كان يسكن بغداد.

عُني عسكرٌ بربية ياقوت وتعليمه ليضبط له تجارته لأن عسكراً كان أمياً لا يخط ولا يقرأ الخط. ولما كبر ياقوت جعل موله يرسله بتجارته إلى كيش (جزيرة في خليج البصرة) وعمان والشام. ثم حدث وحشة بين ياقوت وموله فأبعده موله عنه، وذلك سنة ٥٩٦ هـ. فاشتغل ياقوت عند ذلك بالنسخ وجعل يدرس. ثم عاد عسكرٌ فرضى عن ياقوت وأرسله بتجارة إلى كيش. وعاد ياقوت من سفرته هذه فوجد موله قد توفي فأرضى زوجة موله وأولاد موله بشيء من المال وبقي في يده شيء اشتغل به في التجارة وجعل بعض تجارته كتباً، سنة ٦٠٧ هـ (١٢١٠ م).

واتفق في سنة ٦١٣ هـ (١٢١٦ م) أن كان في دمشق فنظر في أحد أسواقها رجلاً بغدادياً في علي بن أبي طالب - وكان ياقوت منحرفاً عن الإمام علي ميلاً إلى رأي الخوارج - فثار به الناس فهرب إلى حلب فالتوصل إلى ربيع فخراسان (من غير أن يعرج على بغداد خوفاً من أن تكون قصة المناظرة قد وصلت إلى بغداد) ثم سكن مرو واشتغل بالتجارة. وفي سنة ٦١٥ هـ كان في خوارزم في إحدى تجارته فعلم بخروج التتر واستيلائهم على بخارى وسمرقند واجتياحهم البلاد فهرب نحو الغرب حتى وصل إلى حلب وبقي فيها إلى أن توفي يوم الأحد في العشرين من رمضان ٦٢٦ هـ (١٢٢٩/٨/٢٠ م).

٢ - ياقوت الرومي الحموي ينظم الشعر ويكتب نثراً بارعاً، ولكن شهرته قامت على تصنيف الكتب التي دلت على اتساع علمه ودقة ملاحظته وأمانته في ما يؤدي ودرأته بما ثبت في كتبه المختلفة.

من كتبه : معجم البلدان (وهو كتابٌ جغرافية على حروف المعجم تبدأ كل مادة فيه بتفسير اسمها لغوياً، ثم تأتي المعلومات الجغرافية مع الاستطراد أحياناً كثيرة إلى معارف في التاريخ والأدب مفيدة جداً) - معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (راجع النص المختار) - المشترك وضعاً المختلف صقلاً - المقتضب من جمهرة النسب (أو المقتضب في النسب : ذكر فيه أنساب العرب) - أخبار الشعراء (معجم الشعراء) - تاريخ المبدأ والمآل - تحفة الالباء في أخبار

الادباء - الدول - مجموع كلام أبي عليّ الفارسي - عنوان كتاب الاغاني - أخبار  
المتنبي - أسرار الحكماء

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة معجم الادباء :

.... وَجَمَعْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مَا وَقَعَ لِيّ مِنْ إخبارِ التَّحْوِينِ وَاللُّغَوِينِ  
وَالنِّسَائِينَ وَالْقُرَّاءِ الْمَشْهُورِينَ وَالْإِخْبَارِيِّينَ وَالْمُؤَرِّخِينَ وَالْوَرَّاقِينَ الْمَعْرُوفِينَ وَالْكِتَّابَ  
الْمَشْهُورِينَ وَأَصْحَابِ الرِّسَالِ الْمُدَوَّنَةِ وَأَرْبابِ الْخُطُوطِ الْمُنْسُوبَةِ وَالْمُعَيَّنَةِ وَكُلِّ مَنْ  
صَنَّفَ فِي الْأَدَبِ تَصْنِيفًا أَوْ جَمَعَ فِي فَتْنَةٍ تَأْلِيفًا ، مَعَ إِثَارِ الْإِخْتِصَارِ وَالْإِعْجَازِ فِي  
نِهَایَةِ الْإِيجَازِ . وَلَمْ أَلْ جُهْدًا فِي إِثْبَاتِ الْوَقَايِ وَتَبْيِینِ الْمَوَالِدِ وَالْأَوْقَاتِ وَذِكْرِ  
تَصَانِيفِ ( الْمَصْنُفِينَ ) وَمُسْتَحْسَنِ أَخْبَارِهِمُ وَالْإِخْبَارِ بِأَنْسَابِهِمْ وَشَيْءٍ مِنْ أَشْعَارِهِمْ .  
فَأَمَّا مَنْ لَقِيتُهُ مِنْهُمْ أَوْ لَقِيتُ مِنْ لَقِيهِ فَأُورِدُ لَكَ مِنْ أَخْبَارِهِ وَحَقَائِقِ أُمُورِهِ  
مَا لَا أُنْزِلُكَ لَكَ بَعْدَهُ تَشَوُّقًا إِلَى شَيْءٍ مِنْ خَبْرِهِ . وَأَمَّا مَنْ تَقَدَّمَ زَمَانُهُ وَبَعْدَ أَوَانِهِ  
فَأُورِدُ مِنْ خَبْرِهِ مَا أَدَّتِ الْإِسْطَاعَةُ إِلَيْهِ وَوَقَفْتَنِي النُّقْلُ عَلَيْهِ ، فِي تَرَدَّادِي إِلَى الْبِلَادِ  
وَمُخَالَطَتِي لِلْعِبَادِ . وَحَدَقْتُ الْأَسَانِيدَ إِلَّا مَا قَلَّ رِجَالُهُ وَقَرَّبَ مَنَآلُهُ ، مَعَ  
الْإِسْطَاعَةِ لِأَثْبَاتِهَا سَمَاعًا وَإِجَازَةً إِلَّا أَنِّي قَصَدْتُ صَغَرَ الْحَجْمِ وَكِبَرَ النِّفْعِ .  
وَأُثِبَتْ مَوَاضِعُ نَقْلِي وَمَوَاطِنُ أَخَذِي مِنْ كُتُبِ الْعُلَمَاءِ الْمُعَوَّلِ فِي هَذَا الشَّانِ عَلَيْهِمْ  
وَالْمَرْجُوعِ فِي صِحَّةِ النُّقْلِ إِلَيْهِمْ .

... وَلَمْ أَقْصِدْ أَدْبَاءَ قَطْرِ وَلَا عُلَمَاءَ عَصْرِ وَلَا أَقْلِيمَ مُعَيَّنٍ وَلَا بِلَدٍ مُبَيَّنٍ ،  
بَلْ جَمَعْتُ لِلْبَصَرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ وَالْبَغْدَادِيِّينَ وَالْحُرَّاسَانِيِّينَ وَالْحِجَازِيِّينَ وَالْيَمَنِيِّينَ  
وَالْمِصْرِيِّينَ وَالشَّامِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ عَلَى اخْتِلَافِ الْبُلْدَانِ وَتَفَاوُثِ الْأَزْمَانِ .

.... وَبَعْدُ ، فَهَذِهِ أَخْبَارُ قَوْمٍ عَنْهُمْ أُخِذَ عِلْمُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَالْحَدِيثِ  
الْمُفِيدِ ، وَبِصْنَاعَتِهِمْ تُنَالُ الْإِمَارَةُ ، وَبِعِلْمِهِمْ يَتِمُّ الْإِسْلَامُ ، وَبِاسْتِنْبَاطِهِمْ  
يُعْرَفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ ....

٤- معجم البلدان ( تحرير فستفلد ) ، ليزرغ ( بروكهاوس ) ١٨٦٦ - ١٨٧٣ م ؛ ( بعناية أمين  
الخانجي ) ، ومعه ذيل اسمه « منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان » ، مصر ( مطبعة  
السعادة ) ، ١٣٢٣ - ١٣٢٤ هـ = ١٩٠٦ م ؛ بيروت ( دار صادر ودار بيروت ) ١٩٥٥ م  
وما بعد .



معجم الأدباء (تحرير مرغوليوث) ، لندن وليدن<sup>(١)</sup> ، (مطبوعات دار المأمون : أحمد فريد رفاعي) ، مصر (مكتبة عيسى الباني الحلبي وشركاه) ١٣٥٥ - ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٦ - ١٩٣٨ م .

المشترك لفظاً والمختلف صقلاً (فستقلد) ، غوتنجن ١٨٤٦ م ؛ = (بالتصوير الفوتوغرافي) ، بغداد (مكتبة المثني) والقاهرة (مكتبة الخانجي) ليس عليه تاريخ .  
 \*\* مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والباق اختصره صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق<sup>(٢)</sup> من «معجم البلدان» طبع (باعتناء يوينبول) ، ليدن ١٨٥٠ - ١٨٦٤ م ؛ طهران (طبع حجر) ١٣١٥ هـ .

ياقوت الحموي الجغرافي الرحالة الأديب ، تأليف أبي الفتح التتواني (أعلام العرب ٩٣) ، القاهرة (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر) ١٩٧١ م .

معجم الادباء ١ : ٥ - ٤٤ (في المقدمة ١٨ - ٤٤ ثم ٤٥ - ١٠٠) ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١٦١ - ١٧٠ ؛ العبر ٥ : ١٠٦ - ١٠٧ شذرات الذهب ٥ : ١٢٥ - ١٢١ ؛ أعلام النبلاء ٤ : ٣٦٩ - ٣٧٢ ؛ بروكلمان ١ : ٦٣٠ - ٦٣٢ ، الملحق ١ : ٨٨٠ ؛ زيدان ٣ : ٩٦ - ٩٨ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ١١٥٣ - ١١٥٤ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ١٥٧ .

### نجم الدين بن صابر البغدادي المنجنيقي

١ - هو نجم الدين أبو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات ، أصله من حران ومولده في بغداد في ربيع المحرم من سنة ٥٥٤ هـ (١١٥٩/١/٢٦ م) . سمع ابن صابر الحديث من أبي المظفر بن السمرقندي وأبي منصور بن الشطرنجي . وكان ابن صابر جندياً على المنجنيين (ومن هنا جاء لقبه) في بغداد .

مدح ابن صابر الخلفاء وحظي عند الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ) . وكانت وفاته ليلة ٢٨ صفر (٢٧ صفر) ٦٢٧ هـ (١٢٢٩/١/٢٦ م) في بغداد .

٢ - كان ابن صابر بارعاً في صناعة المنجنيق والعمل به وشيخاً لطيفاً فكهاً طيب المحاورة وشاعراً كثيراً في شعره براعة ولطافة ومعان راقية . وكان

(١) لندن وليدن مركزا الناشرين . والكتاب طبع في القاهرة (مطبعة هندية) ١٩٠٩ وما بعد .

(٢) هو أبو الفضائل صفي الدين عبد المؤمن بن الخطيب عبد الحق بن علي بن شائل البغدادي (ت ٧٢٩ هـ) محدث وفقه وعالم في الرياضيات .

مُصَنَّفًا ، له من الكتب عُمدةُ السالكِ في سياسة الممالك<sup>(١)</sup> ؛ وقد جمع من شعره كتاباً مختصراً سمّاه مَقَانِي المعاني .

### ٣ - مختارات من شعره

- كَلِفْتُ بعلم المَنجنيق ورَمِيهِ  
وعُدْتُ الى نظم القريض لشقوتي ؛  
- وجارية من بنات الحبوش  
تعشقتُها للتصابي فشَبْتُ  
وكنْتُ أُعَيِّرُهَا بالسوادِ  
- قالوا : بياضُ الشيب نورٌ ساطع  
حتى سَرَتْ وَحَطَّائِهِ في مَفْرِقِي  
وعَدَلْتُ أُسْتَبْقِي الشَّبَابَ تَعَلُّلاً  
لو أن لِحِيَةَ من يَشِيبُ صَحِيفَةً  
لهدم الصياصي وأفتاح المِرابِطِ<sup>(٢)</sup> ،  
فلم أخلُ في الحالين من قصد حائط !  
ذات جفون صِباحٍ مراضٍ .  
غراماً ولم أكُ بالشيب راضٍ .  
فصارت تَعَيِّرُنِي بالبياضُ .  
يكسو الوجوه مَهَابَةً وضيَاءُ .  
فودِدْتُ ألاَّ أَفْقِدَ الظِّلْمَاءُ .  
بِخَضَائِبِهَا فصبغْتُهَا سوداءُ .  
لَمَعَادَةِ ما اختارها بِيضَاءُ<sup>(٣)</sup> .  
٤ - ٥٥ وفيات ٣ : ٣٩٧ - ٤٠٥ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٢٠ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٢٦١ .

### الفتح البنداري

١ - هو فخرُ الدين أبو ابراهيم الفتح بنُ محمد بنِ الفتح قِوامُ الدين البنداري الإصبهاني ، وُلِدَ في إصبهانَ في أواخرِ القرنِ السادس للهجرة ( أواخر القرن الثالث عشر للميلاد ) ونشأ فيها وتلقَّى العلمَ عن نفر من العلماء منهم تاجُ الدين محمود بنُ الطيّب الطرقي . وقد قضى البنداري مُعظمَ حياته في العراق والشام . وحضر الى دِمَشقَ بِنُسخةٍ من « الشاهنامه » للفِرْدَوْسي<sup>(٤)</sup> وقدّمها الى الملكِ المعظمِ

(١) راجع وصفاً تحليلياً موجزاً لهذا الكتاب في وفيات الاعيان ٣ : ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٢) الصياصي جمع صيصية وصيصه : الحصن . المِرابِط جمع مربوط (ورباط) : مكان اجتماع المتطوعين للجهاد الدائم .

(٣) لمعاده : ليوم القيامة . صحيفة (يوم القيامة) بياض : مكتوب فيها حسنات وليس فيها سيئات .

(٤) أبو القاسم منصور بن أحمد بن فرّخ الفردوسي ، ولد في طوس نحو سنة ٣٢٩ هـ (٩٤١ م) . وخطر للفردوسي أن ينظم ملحمة في تاريخ الفرس القديم باللغة الفارسية ، ولكن لم تكن اللغة الفارسية في أيامه قادرة على الاضطلاع بذلك لكثرة ما كان قد نسي من ألفاظها التي حلت الألفاظ العربية محلها . من أجل ذلك طاف الفردوسي

عيسى<sup>(١)</sup> ابن الملك العادل أيوب أملاً بعتاء جزيل . تقبل الملك المعظم عيسى الشاهنامه ثم رغب إلى البنداري في نقلها إلى اللغة العربية . وقام البنداري بالنقل في دمشق بين جمادى الأولى من سنة ٦٢٠ هـ وبين شوال من السنة التالية (١٢٢٣ - ١٢٢٤ م) . ثم لا نعلم شيئاً من أمر البنداري بعد ذلك ؛ ولعله عاد ، بعد وفاة الملك المعظم عيسى (٦٢٤ هـ = ١٢٢٧ م) إلى بلده<sup>(٢)</sup> .

٢ - الفتح البنداري أدب واضح الأسلوب حسن السرد متين التركيب بصير باستعمال الألفاظ ، ولا تكاد تلمح عنده شيئاً من الصناعة اللفظية ، إلا أنه يأتي بكثير من الاستعارات والكناية على المنهج العربي الأصيل مما ينطق بمعرفة صحيحة للغة العربية وأدبها وتراثها . وكان للبنداري رغبة في التاريخ ؛ كما أنه كان ينظم شعراً ، غير أن شعره عادي لا ينطق ببراعة .

والذي شهّر البنداري في تاريخ الأدب أنه نقل الشاهنامه من الشعر الفارسي إلى اللغة العربية نثراً . وقد حرص البنداري على أن يحفظ السلسلة القصصية من الشاهنامه فحذف عدداً من الفصول القصار وحذف المقدمات من عدد من الفصول الأساسية ، تلك المقدمات التي يتكلم فيها الفردوسي عن نفسه أو يقف فيها واعظاً للبشر . وكذلك حذف عدداً من المقاطع ورد فيها مديح للسلطان محمود الغزنوي<sup>(٣)</sup> ، كما اختصر عدداً كثيراً من الأوصاف للأسفار والمعارك والوحوش وعدداً من الرسائل والخطب التي تتخلل الشاهنامه . ثم إنه كان يبدل عدداً من الجمل والكلمات التي

= زماناً طويلاً في القرى الفارسية النائية يتسقط الألفاظ الفارسية من الفلاحين . ومع ذلك فقد بقي في ملحته نحو عشرة بالمائة من ألفاظها عربياً . ويبدو أن الفردوسي قد بدأ نظم ملحته سنة ٣٦٥ هـ (بعد موت المتنبي) بتسع سنوات ثم أتمها سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ - ١٠١٠ م) وسماها شاهنامه (كتاب الملوك) وأهداها إلى السلطان محمود الغزنوي (٣٨٩ - ٤٢١ هـ) ولكن لم ينل منه العطاء الذي كان ينتظره . ويقال إن محموداً عاد فأرسل إلى الفردوسي مبلغاً عظيماً من المال ، ولكن حينما كان الوفد الحامل للعطاء الجزيل داخل من باب طوس (سنة ٤١١ هـ - ١٠٢٠ م) كانت جنازة الفردوسي خارجة منه .

(١) كان المعظم شرف الدين عيسى الأيوبي والياً على دمشق (٥٩٧ - ٦١٥ هـ) ثم أميراً عليها (٦١٥ - ٦٢٤ هـ) وكانت وفاته سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٧ م) .

(٢) في الأعلام للزركلي (٥ : ٣٣٢) ترجمة قصيرة للبنداري اعتمد الزركلي فيها مجلة « العرفان » (صيداء لبنان ٣٢ : ٥٠) وقال هو « الفتح بن علي بن محمد ..... » وجعل مولده سنة ٥٨٦ هـ ووفاته سنة ٦٤٣ هـ .

(٣) محمود بن سبكتكين (بعض السنين والباء وسكون الكاف الأولى وكسر التاء والكاف الثانية) ولد سنة ٣٦١ هـ (٩٧١ م) وتولى الملك في غزنة (أفغانستان) سنة ٣٨٩ هـ ثم وسع ملكه في خراسان وما وراء نهر جيحون . وأعظم خدماته للإسلام ولغة العربية فتح الهند ونشر الإسلام فيها . وكانت وفاته سنة ٤٢٢ هـ (١٠٣١ م) في غزنة .

تخالف العقيدة الإسلامية أو المدارك الإسلامية مما جاء مثلاً متعلقاً بالمجوسية أو إبليس أو بالمسيح في عدد من المواقف .

وللبنداري ذيل على كتاب « تاريخ بغداد » ، للخطيب البغدادي .

### ٣ - مختارات من الشاهنامه

- ذكر ظهور الضحّاك :

.... كان في ذلك الزمان أميرٌ كبيرٌ يسمّى بمرداس ، وكان ملكَ العرب ويوصفُ بصلاحِ السيرة وسدادِ الطريقة . وكانت له أموالٌ كثيرة من الخيل العرب ومن الإبلِ والبقر والغنم . وكان له ابنٌ يسمّى بيوراسب ويلقبُ بالضحّاك - وبيور في لغتهم معناه عشرة آلاف ، وأُسب هو الحصان - . وكان له من الخيل المُسرّجة بسُروج الذهب والفضّة المُرصّعة بأنواع الجواهر الفاخرة ما لا يحيط به الحَصْر والعَدّ ، وكان مشغوفاً باللّهُو والطرب والصيد والطرد ( السباق ) .

فظهر له إبليس في زيّ شابٍّ صبيحٍ وعرضَ عليه نفسه لِيَتَخَدِمَهُ ، فاتصل به . وكان يُظهِرُ كلَّ يومٍ في الخدمة آثاراً مَرَضِيَّةً ويُبدي في المناصحة والمخالصة أفعالاً حميدةً ، فكان (الضحّاك) يُوردُ عن رأيهِ ويصدُرُ عن أمرهِ . فخلا (إبليس) به يوماً وقال له : إنّي ناصحٌ لك ومُشيرٌ عليك برأي ان قبيلته ملكت رقاب العرب واستتبّت لك أسبابُ الأمر والنهي وانتظمت لك أحوالُ المملكة . فقال الضحّاك : إنّا خبرنا رأيك وجربنا عقلك فما رأيُناك إلّا جارياً على سننِ الصواب .... فهات ما في ضميرك . فقال (إبليس) : لا يُمكنُ إفشاءُ هذا السرِّ إلّا بعدَ الاستظهار من الأمير بأيمان مُغلّظة ومواثيق مُبرّمة ... على أنّه إن لم يقبَلِ الرأي ولم يُصغِرِ للنصيحة جعلها دَبْرًا أذنيه ثم ... يَسْتُرُها في أحشاء الكتمان ويطويها في تضاعيف النسيان . فوافقه (الضحّاك) على ما أراد وأخلى له المكان . وخلا به الناصحُ الفاضحُ وزخرفَ له أقاويله وموّهَ عليه أكاذيبه ومهد له مقدمةً كانت نتيجتُها أن يستبدَّ بالإمارة وتولّي أمورِ الخاصّة والعامة ، وأن ذلك لا يُمكنُ إلّا بقتلِ أبيه .... فلما سمع (الضحّاك) ذلك صَعِبَ عليه ، وأكبرَ أن يجازيَ أباه ومن ربّاه بإراقة دَمِهِ وقطعِ رَحِمِهِ . فلم يزل الملعونُ يُقتلُ منه في الذرّوة والغارب حتّى لانت عريكته<sup>(١)</sup> وتمكّنت منه خديعته فقال : تدبّر

(١) ما يزال يفتل من فلان في الذرّوة والغارب ، أي يدور من وراء خديعته ( القاموس ٤ : ٢٨ ) : يحتمل في التقرير به . العريكة : النفس ( بسكون النون ) . لانت عريكته : سهل خلقه ، انكسرت نخوته ، قبل الانقياد .

( أنت ) الأمر واحتل في قتله .

وكان للملك بستان اتخذته لخلواته فيه حوض تنصب إليه الأمواه ، وكان كل ليلة يدخل البستان ويتطهر من ذلك الحوض ويشغل طول الليل بعبادة الله . فحفر الملعون في طريقه بئراً وغطاها بالحشيش . فقام الملك في الليل ودخل البستان على عادته المعهودة ، وتوجه نحو الحوض على ذلك الطريق فتردى في قعر الحفرة . فلما رأى العدو ذلك بادراً إليها وطمها بالتراب وسواها بالأرض . فاستولى الضحك على ملك العرب وأطاعه جميع الأمراء .

ثم تبدى له إبليس بعد ذلك في زي شاب رشيق ... وعرض نفسه عليه وقال : أنا صانع حاذق أطبخ ألوان الأطعمة وأحسن خدمة الملوك . فقبله ( الضحك ) وقلده المطبخ الخاص . فلم يزل يبدع في ألوان الأطعمة<sup>(١)</sup> ويخترع كل يوم شيئاً لا يشبه الآخر . وكان أكلهم في أول الأمر من نوع واحد . فلما رأى الملك ذلك أعجبه ومال إليه كل المبتل .... فدخل عليه يوماً فقال له ( الضحك ) : اقترح علي حاجة أقضيها لك ، فإن من الواجب مراعاة مثلك والإحسان إليك . فأطلق لسانه بالدعاء للملك وقال : مالي حاجة غير بقائك ودوام ملكك وثبات دولتك ، فإن كان لا بد من سؤال فأرجو أن يُمكنني الملك حتى أقبل منكبيه وأنشرف بذلك . فأذن له فيه ، فتقدم وقبل منكبيه ثم ساء في الأرض واستتر عن العيون . فأخرج الله تعالى من كل واحد من منكبيه حية سوداء ، فهاله ذلك وأزعجه وأحضر الأطباء فأمره بقطعهما . فلما قطعنا نبتنا في الحال مثل الأول . ففرق أصحابه في الأطراف في طلب الأطباء حتى جمعوا منهم خلقاً كثيراً فعجزوا عن معالجة ذلك الداء وحسن مادته .

فجاء إبليس في زي طبيب إلى باب الملك فأدخل عليه فقال : هذا قضاء أجراه الله عليك ! لا بد من تربية كلتي الحيتين وإطعامهما حتى يستريح الملك ، ولا يصلح طعامهما إلا من أدمغة الناس . فإنه إن فعل ذلك يقل اضطرابهما

(١) يقول الفردوسي في هذا الموضع :

زهر كونه از مرغ واز چارپاي خرد كرد ويك يك بياور بجاي  
(من كل نوع من الطير ومن ذوات الاربع - البهائم ، نعم - صنع أطعمة وكان يجي بها واحداً واحداً الى المائدة) .

ولا تَشَاذِي بهما - وكان مُرادَ الملعون أن يَبْسُطَ الملكُ يَدَهُ في قَتْلِ خَلْقِ اللَّهِ تعالى وَسَفْكَ دِمَائِهِمْ . ثم كان يُحَرِّضُهُ على ذلك حتَّى قَبِلَ مَقَالَتَهُ واستباح دِمَاءَ الخَلْقِ ....

٤ - الشاهنامه (١) (نشرها عبد الوهاب عزّام) ، القاهرة (مطبعة دار الكتب المصرية) ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م) .

تواريخ آل سلجوق ، القاهرة (شركة طبع الكتب العربية) ١٣١٥ هـ = ١٩٠٠ م .  
 \*\* بروكلمان ١ : ٣٩١ - ٣٩٢ ، الملحق ١ : ٥٥٤ ؛ زيدان ٣ : ٧١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ١٣٠٩ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٣٣٢ .

### القاسم بن القاسم الواسطي

١ - هو أبو محمد القاسم بن القاسم بن عُمر بن منصور الواسطي ، وُلِدَ في واسط في ذي الحِجَّة من سَنَةِ ٥٥٠ هـ (١١٥٦ م) . تلقى عُلُومَهُ في واسطَ فقرأ النحو على مُصَدِّق بن شبيب واللغة على هبة الله بن أيوب والقرائات على علي بن هيب الجماجمي (معجم الأدباء ١٦ : ٢٩٦) . ويبدو أنه اشتغل منذ أول أمره بالتدريس فانتقل بعلمه إلى بغداد ثم جاء، سَنَةِ ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) ، إلى حلب فتصدر فيها لتدريس اللغة والنحو وفنون للعلم . وكانت وفاته في حلب في ربيع الأول من سَنَةِ ٦٢٦ هـ (١٢٢٩/١/٣١ م) أو في الثامن منه .

٢ - كان القاسم بن القاسم الواسطي لغوياً نحوياً ومُصنِّفاً . وقد أغرِمَ بمقامات الحريري فشرحها شروحاً كثيرة منها شرح على حروف المعجم (٢) ثم شرح على ترتيبها المؤلف ثم شرح على ترتيب العريزي ثم شروح أخرى . وله شرح كتاب اللُمع - شرح التصريف الملوكي (وكلاهما لابن جني) - كتاب «فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ» بمعنى (٣) (مرتباً على حروف المعجم) - مجموع خطب صغير - رسالة فيما أخذ على ابن النابلسي في قصيدة نظمها في الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥ - ٥٦٢ هـ) .

وكذلك كان أديباً ناثراً وناظماً له قصائد وموشحات . وكان ناقداً . وشعره قليل

(١) الشاهنامه ، نظمها بالفارسية أبو القاسم الفردوسي وترجمها نثر الفتح بن علي البنداري وقارنها بالاصل الفارسي وأكمل ترجمتها في مواضع وصححها وعلق عليها وقدم لها الدكتور عبد الوهاب عزّام .  
 (٢) ترتيب الكلمات (؟) المشرحة ترتيباً هجائياً . (٣) الافعال التي تأتي منها صيغة فعل وأفعل بمعنى واحد .

الرَوْنَقُ عليه أثرٌ من تقليدِ أبي تمامٍ والمتنبيّ وفنونه الغزل والنسيبُ والهجاءُ والحكمة.

### ٣ - مختارات من آثاره

— قال القاسمُ بنُ القاسمِ الواسطيّ يشكو اهلَ زمانه :

لا تُردُّ من خيَّارِ دَهْرِكَ خَيْراً ، فَبَعِيدٌ من السَّرابِ الشَّرابُ<sup>(١)</sup> .  
رَوْنَقٌ كالحَبَابِ يَعْلُو على الكَأْسِ ولكنْ تحت الحَبَابِ الحُبَابُ<sup>(٢)</sup> .  
عَذِبْتُ في النِّفاقِ ألسِنَةُ القَوِّ مِ وفي الألسُنِ العِذابِ العِذابُ<sup>(٣)</sup> .  
— وله من مُوشَّحةٍ ( في النسيب ) :

ناهيكَ من حبيبِ نشوانٍ بالدَّلِّ وَهُوَ صَاحِ .  
إن قُلْتُ : والهيبي حيَّاني من ثَغْرِه بِراحٍ<sup>(٤)</sup> .

كَمْ بَيْتٌ والكؤوسُ تُجلى من الدِّنانِ ،  
كَأَنَّهَا عروسُ زُقَّتْ مِنَ الجِنَانِ ؛  
تبدو لنا الشُّموسُ منها على البَنانِ<sup>(٥)</sup> .  
لم أخشَ من رقيبٍ يَنْهاني أَلَهُو إلى الصَّبَاحِ  
مَعَ شادنٍ ريبٍ فَتَّانٍ زَندي لِه وَشاحٍ<sup>(٦)</sup> .

— وله من الرسالة التي ألّفها في قصيدة ابن النابلسي ( نقده وهجائه ) :

الحمدُ لله على نِعَمِهِ المُتَظَاهِرَةِ ، والصلاةُ على خيرِ خلقه وَعِثْرَتِهِ الطَّاهِرَةِ<sup>(٧)</sup> .

(١) لا تنتظر الخير حتى من الرجال الاخيار . السراب : لمعان يبدو من بعيد كأنه ماء . الشراب : الماء الذي يروي .

(٢) الرونق : الجمال . الحباب ( بالفتح ) : الفقاقيع التي تنفخ على وجه الخمر وغيرها ( وهي جميلة لأنها تشبه اللؤلؤ ) . الحباب ( بالضم ) : الحية .

(٣) الألسن العذاب ( بكسر العين ) : الألسنة ذات الكلام العذب ( الحلو ) .

(٤) ناهيك : يكفيك . نشوان : سكران . الدل : الدلال ( طمع المحبوب بالحب ) . والهيبي : ما أشد حرارة قلبي . الراح : الخمر .

(٥) بات : قضى الليل . الكؤوس ( كؤوس الخمر ) تجلى ( تخرجها الأيدي مملوءة ) الدن : وعاء كبير للخمر . الشموس ( كناية عن الكؤوس مملوءة خمراً ) . على البنان ( رؤوس الاصابع ) : محمولة بالأيدي .

(٦) شادن : غزال صغير ( كناية عن المحبوب الجميل ) . ريب : تربي مع الانسان ( ليف ) .

(٧) المتظاهرة : المتوالية ( يتلو بعضها بعضاً ) . العترة : الأسرة .

وبعدُ ، فإنه لما أُخِّرَت الفضائلُ عنِ الرذائلِ وقُدِّمَت الأواخرُ على الأوائلِ ، ونُبِذَ عَهْدُ القُدَماءِ وجُهِلَ قَدْرُ العُلَماءِ ..... وظَهَرَ عَظِيمُ الإِجْلالِ بالأَسْماءِ لا بالأَفْعالِ .... أَخْمَلْتُ عِنْدَ ذَلِكَ ذِكْرِي وَقَدَّرِي وَأَخْفَيْتُ مِنْ نَظْمِي وَنَثْرِي ، ..... وَقُلْتُ : أَصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الزَّمَانِ وَكَدِّهِ ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ (١) :

فَلَوْ لَمْ يَعْلَمْ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ تَعَالَى الْحَيْشُ وَانْحَطَّ الْقَتَامُ (٢) .  
إِلَى أَنْ بَلَغَنِي مِمَّنْ يَعُولُ عَلَيْهِ وَيُرْجَعُ فِي الْقَوْلِ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَنْشَدَ عِنْدَهُ بَيْتَ الْوَلِيدِ (٣) يَشْهَدُ لَهُ بِالْفَصَاحَةِ وَالتَّجْوِيدِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

إِذَا مَحَاسِنِي اللَّانِي أُدِلُّ بِهَا صَارَتْ ذُنُوبِي ، فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَدِرُ .  
فَقَالَ (ابْنُ النَّابِلِيِّ) مَقَالَ الْمُفْتَرِي : كَمْ قَدْ خَرَيْنَا عَلَى الْبُحْتَرِيِّ . فَصَبَّرْتُ قَلْبِي عَلَى أَذَاتِهِ وَأَغْضَيْتُ جَفَنِي عَلَى قَدَّاتِهِ . حَتَّى ابْتَدَرَنِي بِالْبَادِرَةِ الَّتِي يَقْصُرُ عَنْهَا لِسَانُ الْحَادِرَةِ (٤) . فَلَوْ كَانَ النَّابِلِيُّ كَابْنَ هَانِي الْأَنْدَلُسِيِّ «لَزُلْزِلَتْ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا» (٥) . فَيَا اللَّهَ الْعَجَبُ : مَتَى أَشْرَفَتِ الظُّلْمَةُ عَلَى الضِّيَاءِ أَوْ عَلَّتِ الْأَرْضُ عَلَى السَّمَاءِ ؟ .....

وَمَا ذَلِكَ التَّيَهُ وَالصَّلَفُ وَالتَّجَاوُزُ لِلْحَدِّ وَالسَّرَفُ (٦) .... وَكَلَّمَا أَعْظِمَ مِنْ غَيْرِ عِظَمٍ وَأَكْرِمَ مِنْ غَيْرِ كَرَمٍ شَمَخَ بِأَنْفِهِ وَطَالَ ، وَتَطَاوَلَ إِلَى مَا لَنْ يَنَالَ .... وَلَا ، وَاللَّهُ ، لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ وَلَا الشَّعْرُ كَمَا نَظَّمَ ، وَلَكِنَّهَا الْمَكَارِمُ السُّلْطَانِيَّةُ الْمَلَكِيَّةُ الظَّاهِرِيَّةُ (٧) الَّتِي نَوَّهَتْ بِذِكْرِهَا فَسَتَرَهَا ، وَرَفَعَتْ مِنْ قَدْرِهِ فَكَفَّرَهَا ..... وَقَصَّدْتُ قَصِيدَةً مِنْ شِعْرِهِ يَزَعُمُ أَنَّهَا مِنْ قَلَائِدِهِ قَدْ

(١) كده : تبعه ، مصاعبه . « أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ » (مَنْ عِنْدَ اللَّهِ) تَفْصِيحٌ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، كُنَايَةٌ عَنْ انْتِظَارِ الْفَرَجِ .

(٢) الْبَيْتُ لِلْمُتَجَبِّ . الْقَتَامُ : الْغِيَارُ (الَّذِي يَثُورُ مِنْ وَقْعِ أَقْدَامِ الْخَيْلِ فِي الْمَارِكِ) .

(٣) أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ أَنْشَدَ عِنْدَ ابْنِ النَّابِلِيِّ بَيْتاً لِلْوَلِيدِ بْنِ عَبَادَةَ الْبُحْتَرِيِّ .

(٤) ابْتَدَرَنِي : تَلَقَّانِي ، جِهَنِي . الْحَادِرَةُ وَالْحَوِيدَةُ لِقَبَانِ لِقَعْبَةِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ مَحْصَنٍ وَهُوَ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْمُهْجَاءِ الْأَغَانِي (٣ : ٢٧٠ - ٢٧٥) .

(٥) إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ .. أَثْقَالَهَا (مِنْ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، السُّورَةُ ٩٩ ، الزَّلْزَلِ) .

(٦) التَّيَهُ (بَفَتْحِ التَّاءِ وَكَسْرِهَا) وَالصَّلَفُ : التَّكْبَرُ . السَّرَفُ : الْإِسْرَافُ .

(٧) الظَّاهِرِيَّةُ : نِسْبَةٌ إِلَى الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ مُحَمَّدِ الظَّاهِرِ بِأَمْرِ اللَّهِ (٦٢٢ - ٦٢٣ هـ) .



هَذَبَهَا فِي مُدَّةٍ سِتِّ سِنِينَ وَمَدَحَ بِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ فِيهَا : « فَاَنْظُرْ لِنَفْسِكَ  
أَيَّ دُرٍّ تَنْظُمُ ! » ..... .

وَتَبِعَتْ مَا فِيهَا مِنْ غَلَطَاتِهِ وَأُظْهِرَتْ مَا خَفِيَ فِيهَا مِنْ سَقَطَاتِهِ .....  
فوجدته قد أخطأ منها في واحدٍ وعشرين مكاناً عَدِمَ فِيهَا تَمَكِيناً مِنَ الْعِلْمِ وَإِمَكاناً...  
٤- معجم الادباء ١٦ : ٢٩٦ - ٣١٦ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٥٩ - ١٦٢ ؛ بغية الوعاة ٣٨٠ ؛  
شذرات الذهب ٥ : ١٢٨ - ١٢٩ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٤ .

### الشرف الحلبي

١- هو شَرَفُ الدِّينِ أَبُو الْوَفَاءِ رَاجِعُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْأَسَدِيِّ  
الْحَلَبِيِّ مِنْ أَعْيَانِ قَوْمِهِ ، تَطَوَّفَ فِي بُلْدَانِ الشَّامِ وَبُلْدَانِ جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ  
يَمْدَحُ الْمُلُوكَ وَالْأُمَرَاءَ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي سَابِعِ عَشْرِي (يَوْمَ ٢٧) شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ  
٥٦٢٧ هـ (٢٠ / ٧ / ١٢٣٠ م) .

٢- كَانَ الشَّرَفُ الْحَلَبِيُّ شَاعِراً مُكْثِراً مُطِيلًا يُصَرِّفُ شِعْرَهُ فِي الْمَدِيحِ  
وَالْغَزْلِ وَالنَّسِيبِ ، وَهُوَ يُعَارِضُ الشُّعْرَاءَ وَرَبِّمَا أَخَذَ مِنْ شِعْرِهِمْ آيَاتًا فَأَدْخَلَهَا فِي  
قَصَائِدِهِ .

### ٣- مختارات من آثاره

- قَالَ الشَّرَفُ الْحَلَبِيُّ فِي النَّسِيبِ :

أَمْعَنَّفَ الْعُشَّاقَ ، وَهُوَ مِنَ الْهَوَى	خَالِي الْحَشَا ، لَا مِتَّ حَتَّى تَعُشَّقَا .
إِنِّي لِأَظْمَأُ مَا يَكُونُ إِذَا جَرَى	مَاءُ الْحَيَاةِ بَوَجْهِهِ وَتَرَقَّرَقَا <sup>(١)</sup> .
قَمَرٌ سَقِيمُ الطَّرْفِ عَقْرَبُ صِدْغِهِ	يَثْنِي عَزَائِمَنَا وَيَهْزَأُ بِالرُّقَى <sup>(٢)</sup> .
يَا مُشْرِياً مِنْ حُسْنِهِ ، عَطْفًا عَلَى	قَلْبِ يَبِيتُ مِنَ التَّصَبُّرِ مُمْلِقًا <sup>(٣)</sup> .
مَا بَاتَ قَلْبِي لِلصِّبَاةِ مُمْسِكًا	حَتَّى غَدَا جَفَنِي لِدَمْعِي مُنْفِقًا .

(١) ماء الحياة : النضارة والنشاط والشباب . ترقق : جرى جرياً يسيراً ، تحرك ، لمع .  
(٢) عقرب الصدغ : الشعر المعقود عن جانب الجبين . يثني ( يلوي ) عزائمتنا : يجملنا ضعفاء ( أمام حسنة ) .  
الرقى جمع رقية ( بالضم ) : صيغة من الكلام يقصد بها السحر .  
(٣) المثرى : الغني . المملق : الفقير .

— في ثالثِ عَشْرِي جُمَادَى الآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ٦١٣ هـ (٧/١٠/١٢١٦ م)  
تُوفِّي أَبُو الْفَتْحِ أَبُو مَنْصُورٍ غَازِي بْنُ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ الْأَيُّوبِيِّ فِي حَلَبَ  
فَرثَاهُ الشَّرَفُ الْحِلِّيُّ بِقَصِيدَةٍ أَدْخَلَ فِيهَا تَهْنِئَةَ ابْنَيْهِ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ غِيَاثِ الدِّينِ  
أَبِي الْمُظَفَّرِ مُحَمَّدٍ وَالْمَلِكِ الصَّالِحِ صَلَاحِ الدِّينِ أَحْمَدَ . مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

سَلِّ الْخَطْبَ، إِنْ أَصَغَى إِلَى مَنْ يُخَاطِبُهُ . بِيَمَنْ عَلِقَتْ أَنْيَابُهُ وَمَخَالِبُهُ <sup>(١)</sup> ؟  
لِي اللَّهِ ، كَمْ أُرْمِي بِطَرْفِي ضَلَالَةً  
فَمَا لِي أَرَى الشَّهْبَاءَ قَدْ حَالَ صُبْحُهَا  
أَحَقًّا حِمَى الْغَازِي الْغِيَاثِ بْنِ يَوْسُفَ  
نَعَمْ أَكُورَتْ شَمْسُ الْمَدَائِحِ ، وَانْطَوَتْ  
فَمَنْ مُخْبِرِي عَنْ ذَلِكَ الطُّودِ : هَلْ وَهَتْ  
أَجَلَ اضْغَضِعَتْ بَعْدَ الثَّبَاتِ ، وَزَعَزِعَتْ  
فَمَا بَالُ إِذْنِي قَدْ تَمَادَى ، وَلَمْ يَكُنْ  
فَإِنْ يَكُ نُورٌ مِنْ شِهَابِكَ قَدْ خَبَا ؛  
فَقَدْ لَاحَ بِالْمَلِكِ الْعَزِيزِ مُحَمَّدٍ  
فَتَى لَمْ يَفْتِنْهُ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ  
وَبِالصَّالِحِ اسْتَعْلَى صَلَاحُ رَعِيَّةٍ  
فَحَسَبَ الْوَرَى مِنْ أَحْمَدٍ وَمُحَمَّدٍ —

بِيَمَنْ عَلِقَتْ أَنْيَابُهُ وَمَخَالِبُهُ <sup>(١)</sup> ؟  
إِلَى أَفْقٍ مَجْدٍ قَدْ تَهَاوَتْ كَوَاكِبُهُ <sup>(٢)</sup> .  
عَلَيَّ دُجَى لَا تَسْتَنِيرُ غِيَاثُهُ <sup>(٣)</sup> .  
أَبِيحَ ، وَعَادَتْ خَائِبَاتُ كَوَاكِبِهِ <sup>(٤)</sup> ؟  
سَمَاءُ الْعُلَا ، وَالنُّجُجُ ضَاقَتْ مَزَاهِبُهُ <sup>(٥)</sup> .  
قَوَاعِيدُهُ أَمْ لَانَ لِلْخَطْبِ جَانِبُهُ <sup>(٦)</sup> ؟  
بِرِيحِ الْمَنَاسِيَا الْعَاصِفَاتِ ، مَنَاجِبُهُ <sup>(٧)</sup> .  
— إِذَا جِئْتُ — يَثْنِي عَنِ الْبَابِ حَاجِبُهُ <sup>(٨)</sup> .  
فِيَا طَالَمَا جَلَّتْ دُجَى اللَّيْلِ ثَاقِبُهُ <sup>(٩)</sup> .  
صَبَاحُ هُدًى كُنَّا زَمَانًا نُرَاقِبُهُ :  
إِبَاءٌ وَجَدَّ غَالِبًا مِنْ يُغَالِبُهُ <sup>(١٠)</sup> ،  
لَهَا مِنْهُ رَعْيٌ لَيْسَ يَقْلَعُ رَاتِبُهُ <sup>(١١)</sup> .  
مَلِكِيكَانٍ مِنْ عَادَاهُمَا ذَلَّ جَانِبُهُ .

(١) الخطب : المصيبة ، الحادث العظيم . أصغى : مال (بأذنه) ، استمع . علقت مخالب الحيوان أو نياجه بأحد : افترسته ، قتلته .

(٢) أرمي بطرفي (بصري) : أنظر بعيداً . ضلالة : من غير أن أهتدي إلى معرفة ما أريد . تهاوت كواكبه (سقط منها واحد بعد واحد) : تتابع أعيانها على الموت .

(٣) الشهباء : مدينة حلب . الغيب : الظلام .

(٤) أبيح : أصبح بلا خام . خائبات (كذا في الأصل) . اقرأ : خايبات : خامدات ، مطفئات .

(٥) كورت الشمس ، طويت ، ذهب نورها ، اضمحلت .

(٦) وهت : ضعفت . لان جانبه : ذل ، ضعف .

(٧) المناكب : الجوانب ، الأركان .

(٨) — كنت أستاذن عليه فأدخل حالا ، والآن لا أستطيع الدخول عليه (لأنه مات) .

(٩) غيا : نهد نوره . الثاقب : الشديد النور . جل دجى الليل : كشف ظلام الليل .

(١٠) إباء : نفور (من الظلم) . جد : حظ . غالباً من يغالبه : كانا يغلبان من يغالبه . (١١) يقلع راتبه .

هما أحرزاً علياء غازي ويوسف وما ضيّعاً المجد الذي هو كاسبه<sup>(١)</sup> .  
 ستحمي ، على رُغم الليالي ، حِمَاهُمَا عوالي قنّاً تُردي الأسود ثعالبه<sup>(٢)</sup> .  
 يُعلّقُ ابنُ خلّكان (وفيات الأعيان ٢ : ١٣٦) على هذه القصيدة بقوله :  
 « وهذه القصيدة ، مع جودتها ، فيها مواضع مأخوذة من مَرثية الفقيه عُمارة  
 اليميني في الصالح بن رزّيك ، وبعضها مذكور في ترجمة الصالح<sup>(٣)</sup> ، وكأنّه  
 نسج على منوالها ، فاتها على وزنها وإن كان حرفُ الروي مختلفاً فقد استعمل  
 فيه الوصل<sup>(٤)</sup> كما استعمله عُمارة . والظاهر أنّه كان قد وقف عليها فقصد مضاهاتها<sup>(٥)</sup> .  
 والأرجح أن يقال إنّ هذه القصيدة معارضة لقصيدة أبي تمام : «هنّ عوادي  
 يوسف وصواحبه» ! (٢ : ٢٥٥) فإن الشرف الحليّ لم يقتصر على تقليد أبي تمام  
 في البحر والروي والقافية ، بل تأثر بالنفس الشاميّ وقارب بعدد من معانيه  
 وصوّره وتعايره معاني أبي تمام وصوره وتعايره .

٤ - وفات الأعيان ٢ : ١٣٤ - ١٣٦ (في ترجمة غازي بن صلاح الدين الأيوبي) ؛ فوات  
 الوفيات ١ : ٢٠٢ - ٢٠٣ ؛ العبر ٥ : ١٠٨ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٢٣ ؛ الاعلام للزركلي  
 ٣ : ٣١ ؛ اعيان الشيعة ٣١ : ٧٥ .

## (٦) ابن الإردخل

١ - هو مُهذّبُ الدين أبو المعالي أبو عبد الله مُحمّد بن أبي الحسين الحسن  
 ابن يُمْن بن علي بن أحمد بن مُحمّد بن عثمان بن عبد الحميد الموصلي

- (١) يوسف : صلاح الدين الأيوبي جد المرثي .  
 (٢) القنا : الرماح . عوالي القنا : صدور الرماح ( التي يطن بها ) . تردي : تقتل . الثعالب : جمع ثعلب  
 وثعلبة ( هنا ) : طرف الرمح الذي يوضع فيه السنان ( الحديدية الحارحة ) .  
 (٣) في وفيات الأعيان ( ١ : ٤٢٧ - ٤٢٨ ) : « أي أهل ذا النادي عليم أسائله ( على روي اللام ) . ولا  
 ريب في أن الشرف الحلي قد نظر الى قصيدة عُمارة لما نظم قصيدته .  
 (٤) الوصل هنا ( في القافية ) حرف زائد بعد الروي ( وهو هنا الهاء في : « كاسبه » ) . فالهاء هنا  
 ليست رويًا ( أي أن الشاعر لا يستطيع أن يقول : كاسبه - عالمه - مانعه الخ ) . (٥) ضاهاه : شابهه .  
 (٦) الإردخل في القاموس ( ٣ : ٣٨٤ ) بكسر الهمزة وفتح الدال : التار ( المثلث الجسم ) السمين . وقال  
 ابن شاکر الكندي ( فوات الوفيات ) ٢ : ٢٣٣ : « الإردخل هو المجيد في البناء » ؛ فعل هذا يكون والد ابن  
 الإردخل بناء .

الأنصاري المعروف بابن الإردخل ، وُلِدَ في الموصل سنة ٥٧٧ هـ ( ١١٨١ م ) .  
تَكَسَّبَ ابنُ الإردخلِ بمدحِ أمراءِ الموصلِ وميافارقينَ ، ومدحِ الأشرفِ  
مُوسَى<sup>(١)</sup> . وكانت وفاةُ ابنِ الإردخلِ فيما ذَكَرَ ابنُ خَلِّكَانَ في ميافارقينَ في  
رَمَضانَ من سنة ٦٢٨ هـ ( تموز - يوليو ١٢٣٢ م ) . أما ابنُ شاكِرِ الكُتَيْبِ ( فوات  
الوفيات ٢ : ٢٣٢ ) فجَعَلَ وفاته سنة ٦٥٨ هـ ( ١٢٦٠ م ) وتَبِعَهُ في ذلك بُروكلمان  
( الملحق ١ : ٤٤٣ ) .

٢ - ابنُ الإردخلِ شاعرٌ مُحَسِّنٌ له مديحٌ ووصفٌ وغزلٌ وحِكْمَةٌ وشيءٌ من  
المُجونِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ الإردخلِ في الشكوى :

ولَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى الْأَرَاكِ حَمَامَةً      تَبْكِي فَتُسْعِدُنِي عَلَى الْأَحْزَانِ<sup>(٢)</sup> :  
تَبْكِي عَلَى غُصْنٍ ، وَأَبْكِي قَامَةً ؛      فجميعنا يبكي على الأغصان<sup>(٣)</sup> .  
صَرَخَ الزَّمَانُ وَحِيدَهَا فَتَعَلَّلَتْ      مِنْ بَعْدِهِ بِالنُّوحِ وَالْأَحْزَانِ<sup>(٤)</sup> .  
تَخْشَى مِنَ الْأَوْتَارِ وَهُوَ مَرْوَعَةٌ      مِنْهَا ، فَكَمْ غَنَّتْ عَلَى الْعِيدَانِ<sup>(٥)</sup> .  
- وقال في الشكوى وفي الحكمة :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي مِنَ الدَّهْرِ صَاحِبٌ      جَدِيدٌ ، وَلِي حَادٍ إِلَى بِلَادٍ يَحْدُو<sup>(٦)</sup> .  
أَزُوحُ وَأَغْدُو لِلنَّوَى غَيْرَ مُدْرِكٍ ؛      وَيُدْرِكُهُ مِنْ لَا يَرُوحُ وَلَا يَغْدُو<sup>(٧)</sup> !

(١) هو أبو الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن يوسف الملقب الملك الأشرف مظفر الدين  
( ٥٦٢ - ٦١٩ هـ ) أمير ميافارقين ( وفیات الاعیان ٣ : ٣١ ) .

(٢) تسعدني : تساعدي ، تعيني ( تبكي معي فتواسيني وتخفف من حزني ) .

(٣) تبكي على غصن ( في شجرة ) وأبكي قامة ( محبوباً مستقيم القامة كالنصن مات ) .

(٤) صرخ ( قتل ) الزمان ( الدهر ) وحيدها ( فرخها الوحيد ) فتعللت ( جعلت تتسل وتأمل أن يرد البكاء  
إبناً عليها ) . القافية هنا مكررة ، لعلها : الأشجان ( بمعنى الأحزان ) .

(٥) الأوتار فيها تورية : جمع وتر ( بكسر الواو : ثار ) وجمع وتر ( بفتح ففتح : أحد أوتار العود ) .  
مروعة : خائفة . العيدان جمع عود : غصن الشجرة - آلة يعزف عليها .

(٦) الحادي : الذي يحدو ( يطرب ، يغني ) للإبل في الأسفار ( حتى لا تمل الإبل السير ) . يحدو ( يسوق  
إبلي من بلد إلى بلد - كناية عن كثرة أسفاره ) .

(٧) النوى : البعاد ، مفارقة الأليف وترك الوطن . غير مدرك ( غير حاصل على ثروة ) . - ويحصل على  
الثروة شخص لا يسافر في سبيل تحصيل رزقه .

٤ - \*\* المحمدون من الشعراء ١٢٢ - ١٢٥ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٣١ - ٣٢ ( في ترجمة أبي الفتح موسى الملك الاشرف مظفر الدين ) ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٣٣ - ٢٣٤ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤٣ ، الاعلام للزركلي ٦ : ٣١٦ .

### عبد اللطيف البغدادي

١ - هو الشيخ مَوْفَّقُ الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن علي بن الشيخ أبي العزِّ المَوْصِلِيَّ المعروف بابن اللَّبَّادِ وبنِ نُقْطَةَ .

وُلِدَ عبدُ اللطيفِ البغداديُّ في بَغْدَادَ سَنَةَ ٥٥٧ هـ ( ١١٦٢ م ) وفيها نشأ وتلقَّى العِلْمَ : سَمِعَ من نفر كثيرين منهم ابنُ البَطِّيِّ وأبو زُرْعَةَ المقدسيَّ وتَفَقَّه على أبي القاسم بن فضلان .

تَنَقَّلَ عبدُ اللطيفِ البغداديُّ في البلادِ كثيراً : ذَهَبَ سَنَةَ ٥٨٥ هـ ( ١١٨٩ م ) الى المَوْصِلِ ودرس آثارَ السُّهْرَوَرْدِيِّ المَقْتُولِ ، ثُمَّ انتقل إلى دِمَشْقَ ( ٥٨٦ هـ ) ثُمَّ زار مَعْسَكَرَ صلاحِ الدين في ظاهِرِ عَمَّانَ ( ٥٨٧ هـ ) ونال حَظْوَةً عند القاضي الفاضل . وفي العام التالي لَقِيَ صلاحَ الدين في القُدُسِ . وقد زار القاهرةَ أيضاً مرتين أو أكثر . وبعدَ أن طال تَرَدُّدُهُ في البلادِ عاد الى بَغْدَادَ فتُوفِّيَ فيها في ثاني المُحَرَّمِ من سَنَةِ ٦٢٩ هـ ( ١٢٣١ م / ١٠ / ٣٠ ) .

٢ - كان عبدُ اللطيفِ البَغْدَادِيُّ مُتَعَدِّدَ وُجُوهِ الشخصية بارعاً في عددٍ من العلوم كثيرَ التصنيفِ في كثيرٍ من فنونِ المعرفة . أعجِبَ في أوَّلِ أمرِهِ بفلسفةِ ابنِ سينا وبالصَّنْعَةِ ( الكيمياء القديمة : محاولة تحويل المعادن الخسيسة كالرَّصَاصِ والنحاسِ معادن شريفة كالفضَّة والذهب ) . ثُمَّ انه درس فلسفة الفارابي وشروح الاسكندر الأفروديسي وثامِسْطِيوس على كُتُبِ أرسطو فلَفَتَتْهُ عن ابنِ سينا والصَّنْعَةِ .

عدَّ ابنُ أبي أُصَيْبَةَ ( طبقات الاطباء ٢ : ٢١١ - ٢١٣ ) لعبد اللطيف البغدادي مائة وخمسين كتاباً في موضوعات وأحجام مُتفاوتة . ومُعْظَمُ هذه الكتب اختصاراتٌ لكتبِ جماعة من المتقدمين أو حواشٍ عليها أو مُعارضةٌ ( تقليد ) لها . والمُبْتَكَرُ في موضوعات هذه الكتب قليل . فمن الكتب الأصلية له : مقالة في النهاية والالهاية - كتاب الحلي في الحساب الهندي ( بالأرقام ) - مقالة في العلوم الضاربة - مقالة في العادات - كتاب العُمدة في أصول السياسة - مقالة في

تدبير الحرب سمّاها مقالة في السياسة العملية - مقالة في جواب مسألة سُئِلَ عنها في ذبح الحيوان وقتله وهل ذلك سائغ في الطبع والعقل كما هو سائغ (جائز) في الشرع - كتاب المراقبي الى الغاية الانسانية - كتاب المدهش في أخبار الحيوان - مقالة في الماء - مقالة في العطش - كتاب الكيفية في التشريح - مقالة تشتمل على أحد عشر باباً في حقيقة الدواء والغذاء ومعرفة طبقاتها وكيفية تركيبها - مقالة في التنفس والصوت والكلام - مقالة في الرد على ابن الهيثم في المكان - كتاب المحاكمة بين الحكيم والكيميائي - رسالة في المعادن وإبطال الكيمياء - مقالة في العلة المراقبية - مقالة في السِرّسام - مقالة في اللغات وكيفية تولدها - مقالة في الشعر - كتاب قوانين البلاغة - مقالة في احصاء مقاصد واضعي الكتب في كتبهم وما يتبع ذلك من المنافع والمضار - كتاب الانصاف بين ابن برّي وابن الخشّاب على المقامات للحريري وانتصار ابن برّي للحريري - كتاب أخبار مصر الكبير - كتاب أخبار مصر الصغير ، مقالتان وقد سمّاه « الافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعينة بأرض مصر » (وهو يتضمن سيرته ، وقد فرغ من تأليفه سنة ٦٠٣ هـ = ١٢٠٧ م) .

واختصر عبد اللطيف البغدادي عدداً من كتب المتقدمين منها : كتاب الحيوان لأرسطوطاليس - كتاب الحيوان لابن أبي الأشعث - كتاب الحيوان للجاحظ - كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري - كتاب منافع الأعضاء لجالينوس - كتاب الأدوية المفردة لابن واقف - كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري - كتاب العمدة لابن رشيقي .

ولعبد اللطيف البغدادي شروح وحواشٍ وردودٌ وتصانيفٌ هي بمثابة شروح وحواشٍ أو هي عرضٌ جديدٌ لموضوعات قديمة مألوفة منها كلّها : رسالة في الممكن - كتاب في القياس (خمسون كراساً) ثمّ أضيف اليه المدخل (الى علم المنطق) والمقولات والعبارة والبرهان فجاء في أربع مجلّدات (في المنطق) - الكتاب الجامع الكبير في المنطق والعلم الطبيعي والعلم الالهي (زهاء عشرين مجلّدات) - حواشٍ على البرهان للفارابي - حواشٍ على كتاب الثمانية المنطقية للفارابي - مسألة في التنبيه على سبل السعادة - الواضحة في إعراب الفاتحة - الردّ على ابن خطيب الريّ (الفخر الرازي) في تفسير سورة الاخلاص - غريب الحديث - شرح سبعين حديثاً - شرح أربعين حديثاً طبيّاً - الكلام في الذات والصفات الذاتية الجارية على ألسن المتكلمين -

مقالة في الردّ على اليهود والنصارى - مقالتان في المدينة الفاضلة - حواشٍ على كتاب الحصاص لابن جنّي - كتاب ذيل كتاب الفصيح - اللع الكاملية المعروفة بشرح مقدّمة ابن بابشاذ - كتاب قيسة العجلان ( في النحو ) - انزاعات من كتاب ديسقوريدس في صفات الحشائش - شرح كتاب الفصول لأبقراط - مقالة في قسمة الحُمَيَّات وما يتقوّم به كلّ واحد ( من الاقسام ) منها وكيفية تولّدها - مقالة في ديابيطس . والأدوية النافعة منه - حلّ شيء من شكوك ( ابي بكر ) الرازي على كتب جالينوس - كتاب في الأدوية المفردة ( كبير ) - كتاب الترياق - شرح ( قصيدة ) بانث سعاد ( لكعب بن زهير ) - شرح الخطب النبائية \* :

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال في التعلّم والمطالعة ( طبقات الاطباء ٢ : ٢٠٨ - ٢٠٩ ) :

أوصيك ألا تأخذ العلوم من الكتب وإن وثقت من نفسك بالفهم . عليك بالأستاذين في كلّ علمٍ تطلبُ اكتسابه ، وإن كان الأستاذ ناقصاً فخذْ عنه ما عنده حتّى تجدَ أكلَ منه . وعليك بتعظيمه وترجييه <sup>(١)</sup> ، وإن قدرتَ ( على ) أن تُفدّه من دُنياك فافعلْ ، وإلا فبليسانك وثنائك . وإذا قرأت كتاباً فاحرصْ كلّ الحرصِ على أن تستظهره وتَمْلِكَ معناه ، وتوهمْ أن الكتاب قد عُدِمَ وأنتك مُستغنٍ عنه ، ولا تحزنْ لفقدّه . وإذا كنت مُكبّاً على دراسة كتاب فإياك أن تشتغلَ بأخر معه ( بل احرصْ على ) صرفِ الزمان الذي تريدُ صوّفه في غيره إليه . وإياك أن تشتغلَ بعلمين دفعةً واحدةً ، وواظبْ على العلم الواحد سنّةً أو سنتين أو ما شاء الله ، فإذا قضيتَ منه وطركَ فانتقلْ إلى علمٍ آخر . ولا تظنْ أنك إذا حصّلتَ علماً فقد اكتفيت ، بل تحتاجُ إلى مراعاته لينمي <sup>(٢)</sup> ولا ينقصَ ، ومراعاته تكونُ بالذاكرة والتفكير واشتغال المُبتدئ بالحفظ والتعلّم ومُباحثة الأقران وباشتغال العالم بالتعليم والتصنيف <sup>(٣)</sup> . . . . . ومن لم يعرّقَ جبينه إلى أبواب العلماء لم يعرّقَ في الفضيلة <sup>(٤)</sup> ، ومن لم يُخجلوه لم

\* \* لاين نباته القارقي المتوفى سنة ٣٧٤ هـ ( ٢ : ٥٢٧ ) .

\* مرض السكر .

(١) الترجيب : التعظيم .

(٢) نمى ينمى ونما ينمو : زاد .

(٣) التصنيف : التأليف .

(٤) من لم يخجل ( في نفسه ) من كثرة الذهاب الى العلماء طلباً للا زدياد من العلم فانه لم يبرق ( لم يصبح عريقاً : أصيلاً ، ثابتاً ) في الفضيلة ( لم يصبح تام الفضيلة ) .

يُبَحِّلُهُ النَّاسُ ، وَمَنْ لَمْ يُبَكِّتْهُ لَمْ يُسَوِّدْ<sup>(١)</sup> ، وَمَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ أَلَمَ التَّعْلِيمِ -  
لَمْ يَذُقْ لَذَّةَ الْعِلْمِ .....

٤- الافادة والاعتبار ( ج . هويت ) ، أوكسفورد ١٧٨٨ م ؛ ( مع مقدّمة بقلم هـ . باولوس ) ،  
توبنجن ١٧٨٩ م ؛ مصر ( مطبعة وادي النيل ) ١٢٨٦ هـ ؛ - مختصر أخبار مصر ، أو :  
العبر والخبر في عجائب مصر ( ت . هيد ) أوكسفورد ١٧٠٢ م ( معجم سر كيس ص  
١٢٩٣ ) ؛ ( سلوستر دى ساسي ) ، باريس ١٨١٠ م .  
ذيل الفصيح ( فصيح ثعلب ) طبع مع كتاب التلويح في شرح الفصيح لأبي سهل الهروي ، مصر  
١٢٨٥ هـ ؛ طبع في مجموعة « الطرف الأدبية لطلاب العلوم العربية » ( بعناية محمد أمين  
الخانجي ) ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٥ هـ .

قبس من القرآن في صفات الرسول الأعظم ، النجف ( مطبعة الآداب ) ١٩٧٠ م .  
\* إنباه الرواة ٢ : ١٩٣ - ١٩٦ ؛ طبقات الأطباء ٢ : ٢٠١ - ٢١٣ ؛ فوات الوفيات ٢ :  
٩ - ١١ ؛ العبر ٥ : ١١٥ - ١١٦ ؛ بغية الوعاة ٣١١ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٣٢ ؛ بروكلمان ١ :  
٦٣٢ - ٦٣٣ ، الملحق ١ : ٨٨٠ - ٨٨١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٤٧ ؛ زيدان ٣ :  
٩٨ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٨٣ - ١٨٤ .

## ابن المُقَرَّب

١- هو جمال الدين أبو عبد الله علي بن مُقَرَّب بن منصور بن مُقَرَّب  
ابن الحسن بن عزيز بن ضَبَّارِ الرَّبْعِيِّ الْعُيُونِيِّ الْبَحْرَانِيِّ ، نِسْبَةً إِلَى الْبَحْرَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
وَالْإِلَى بِلْدَةِ الْعُيُونِ فِي الْأَحْسَاءِ<sup>(٣)</sup> ، وَيُعْرَفُ أَيْضاً بِالْإِبْرَاهِيمِيِّ<sup>(٤)</sup> .

وُلِدَ عَلِيٌّ بْنُ مُقَرَّبٍ سَنَةَ ٥٧٢ هـ ( ١٢٧٣ - ١٢٧٤ م ) فِي أُسْرَةٍ وَجِيهَةٍ  
تَتَوَلَّى إِمَارَةَ الْأَحْسَاءِ ، وَنَشَأَ نَابِهاً مُسْتَنيراً فَحَسَدَهُ خُصُومُهُ وَوَسَّوْا بِهِ إِلَى الْإِمِيرِ  
أَبِي مَنْصُورٍ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَقَالُوا إِنَّهُ يُرِيدُ انْتِزَاعَ الْحُكْمِ . صَادَرَ الْإِمِيرُ أَبُو  
مَنْصُورٍ أَمْوَالَ ابْنِ الْمُقَرَّبِ وَأَمْلَاكَهُ وَرَجَّحَ بِهِ فِي السِّجْنِ ؛ ثُمَّ أَطْلَقَ سَرَاحَهُ بَعْدَ

(١) التبجيل : التعظيم . التبكيت : التفريع والتوبيخ . لم يسود : لم يقبل الناس أن يكون سيّداً فيهم .  
(٢) البحرين أو البحرين هي المنطقة الواقعة على الشاطئ الشرقي من شبه جزيرة العرب بين البصرة وعمان . أما  
إطلاق « البحرين » على الجزيرتين اللتين في خليج قطر وما يتبعها فتسمية جديدة . وتسمى تلك المنطقة ( بكسر  
الميم ) هجر أيضاً .  
(٣) الأحساء اليوم مقاطعة في شرقي شبه جزيرة العرب عاصمتها القطيف .  
(٤) بروكلمان ١ : ٣٠٢ ، نِسْبَةً إِلَى جَدِّ لَهُ اسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ الْقَلْيُونِيُّ ( صفحة العنوان في ديوانه طبع مكة -  
لعلها العيوني ) .



مدة . ويبدو أن ذلك كله كان في مطلع القرن السابع للهجرة. ولما لم يستطع ابن المقرّب أن يبتقى في وطنه آمناً مطمئناً ذهب الى بغداد . ثم انّه جعل يتردد بين بغداد والموصل والبصرة والبحرين . وقد رأيناه سنة ٦٠٥ هـ (١٢٠٨ - ١٢٠٩ م) في البحرين يمدح أميرها محمد بن ماجد (ديوان ص ١٥) . وفي سنة ٦٠٦ هـ كان منحدرًا من بغداد الى البصرة يحمل تجارة من الحديد (ديوان ، ص ٢٤٠) . ثم رأيناه مراراً ، بين سنة ٦١٣ وسنة ٦١٦ هـ في بغداد . وفي سنة ٦١٧ هـ كان في الموصل (ديوان ٤٣٣ ، ٤٣٥) ومدح فيها الملك بدر الدين لؤلؤ؛ وفي تلك السنة لقيته ياقوت الحموي صاحب معجم الادباء في الموصل . .

ثم عاد ابن المقرّب الى بغداد ومات فيها سنة ٦٢٩ هـ (١٢١٤ م) .

٢ - ابن المقرّب شاعرٌ مُكثّرٌ مُجيدٌ فصيحٌ الألفاظ حتى حينما تكثُرُ الكلمات العربية أحياناً في بعض المقاطع من عدد من قصائده . وعلى قصائده عموماً أثر المتنبي خاصة وأثر أبي تمام ، كما نرى عليها أيضاً أثر نفر من الجاهليين منهم زهيرٌ والنابغة . وفنون ابن المقرّب المدح والهجاء والرثاء والفخر وشيء من النسيب والوصف .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال علي بن المقرّب قصيدة في مطلعها غزل منه :

بَعَثْتُ تَهْدُدُ بِالنَّوَى وَتَوَعَّدُ ؛ مَهْلًا ، فَإِنَّ الْيَوْمَ يَتَّبَعُهُ غَدُ (١) ؛  
لَا تَحْسَبِي أَنَّ الشَّبَابَ وَشَرِّخَهُ يَبْقَى ، وَلَا أَنَّ الْجَمَالَ يُخْلَدُ (٢) ؛  
عَشْرٌ وَيَخْلُقُ شَطْرُ حُسْنِكَ كُلَّهُ وَيُدَمُّ مَا قَدْ كَانَ مِنْهُ يُحْمَدُ (٣) .  
لِلَّهِ أَيَّامُ الصِّبَا إِذْ دَارُنَا حَجَرُ الْقُرَى ، وَلَنَا بِأَجَلَةٍ مَعَهْدُ (٤) .

(١) بعثت : أرسلت (المحبوبة) ... النوى : البعاد ، الفراق (تهددني بأنها ستبتعد عني) . توعده = تتوعد : تهدد . اليوم يتبعه غد : تتبدل الحال .

(٢) شرح الشباب : أول الشباب .

(٣) - (بعد عشر سنوات) سيخلق (بضم اللام ، أو بضم الهمة وبكسر اللام : يتغير ، يمتحى ، يزول) ....

(٤) ... إذ (حينما كانت) دارنا (في) حجر (بفتح الحاء أو كسرهما أو ضمها وبسكون الجيم) : هامة البحرين . حجر القرى : أكبر القرى (البلدان) التي حول حجر . أجلة (بفتح الهمة أو كسرهما مثل دجلة) موضع باليامة (قا ٣ : ٣٢٧ ، راجع ٣٧٤ ، السطر ١٢) . - نشتر في مكان ونصف في مكان آخر .

إذ لِمَتِي نَحْكِي الْغُدَافَ ، وَإِنَّمَا  
والحدّ من ماء الشباب كَأَنَّمَا  
كَمْ لَيْلَةٌ طَالَتْ فَقَصَّرَ طَوْلُهَا  
وَتَرْتُمُ الْأَوْتَارَ فِي يَدِ قَيْنَةٍ  
إِنْ تُشْكُرِي شَيْئِي ، أُمَيِّمٌ ، فَطَالَمَا  
وَلطالما أَبْصَرْتَنِي - فَعَثَرْنِي فِي  
فَاسْتَخْبِرِي فِتْيَانَ قَوْمِكَ أَيُّهُمْ  
قَدْ أَحْمَلُ الْعِبَاءَ الثَّقِيلَ ، وَبَعْضُهُمْ  
وَإِذَا تَشَاجَرْتَ الْخُصُومَ فَلِإِنِّي  
- وقال ابن المقرب في عتاب قومه والفخر بنفسه :

..... أَوْلَيْسَ جَهْلًا أَنْ تُسَمِّىَ بِمَرْتَعٍ  
أَعْرَبْتُ حِينَ دَعَوْتُ ، إِلَّا أَنَّهُ  
أَكَلْتُ بِهِ الْمِعْزَى لِحُومِ رُعَاتِهَا<sup>(١)</sup> ؟  
لَا يَبْلُغُ الْأَمْوَاتُ صَوْتَ دُعَاتِهَا<sup>(٢)</sup> .

- (١) اللمة ( بكسر اللام ) : الشعر في مقدم الرأس . الغداف : القراب .  
(٢) « فيه لأحداق الكواعب مورد » استعارة بارعة . الاحداق جمع حدقة ( بفتح ففتح ) : سواد العين ( العين ) .  
الكواعب جمع كاعب : الفتاة اذا كعب ( بفتح ففتح ففتح ) ثدياها ( تدورا وبرزا ) . المورد : المكان حيث  
يرد الناس للشرب وللإستقاء . - حينما كانت الفتيات الجميلات يكثرن من النظر الى غدي الممتلئ بماء الشباب  
وكأنهن يشربن منه ( لحاجتهن اليه ) .  
(٣) غنج ( بفتح فكسر ) للمذكر وغنجة للمؤنث . والشاعر أضطر الى استعمال اللفظ المذكور مكان اللفظ  
المؤنث . أو لعله قصد غننج ( بفتح ففتح ) . فيكون قد وصف المؤنث بالمصدر الذي يكون حينئذ نعتاً بلفظ  
واحد للمذكر والمؤنث . والغنج : الشكا ، ( بكسر الشين ) والدلال والتحبب الى الرجل بالفزول . يدين : يخضع ،  
يقر ( بالفصل ) . الغرييض ومعبد : مغنيان بارعان كانا في العصر الأموي .  
(٤) ان تنكري ، تكري . أميم = يا أميم ( أميمة ) . كنت الأود وغيري المتودد : كنت أحب  
الرجال الى النساء ، وكان كل الرجال غيري يتوددون الى النساء ( فلا يأبه النساء لهم ) .  
(٥) عثرن في أذيالهن ( بأذيالهن ) من الدهشة ( لجمالي وقوتي ) .  
(٦) يغني غنائي : يفيد ويدفع الحوادث مثلي . المشهد : حضور القتال وغيره . يقوم ( ينبج بالعمل )  
وأقعد ( أعجز عنه ) .  
(٧) يصوب فيه طرفه ويصعد : يتأمله من أعلى الى أدنى ومن أدنى الى أعلى متعجباً منه متهيأ لا يستطيع  
الإقدام عليه .  
(٨) تشاجر الخصوم : اشتبك الأعداء ( في الحرب أو الجدال ) . اللالذ : الشديد العداوة .  
(٩) أسام الغنم : أرسلها الى المرعى ( يقصد : لا يريد أن يبقى في وطنه ) . أكلت به المعزى لحوم رعاتها :  
كناية عن جحود قومه لحقه .  
(١٠) أعرب الرجل : تكلم كلاماً واضحاً مفهوماً . - الموقى لا يستطيعون أن يسموا صوت الذي يدعوهم .

فَارْغَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ تُقِيمَ بِلَدَةٍ  
 إِنْ يَرْضَ قَوْمِي الْهُونَ فِيَّ ، فَطَالَمَا  
 كَمْ قَدْ غَدَوْتُ وَرُحْتُ غَيْرَ مُقَصِّرٍ  
 وَلَقَدْ عَصَيْتُ بِهَا الْعَدُولَ ، وَلَمْ أَذِغْ  
 حَامِيَتُ عَنْ أَعْقَابِهَا ، وَرَمَيْتُ عَنْ  
 قَوْمِي سُرَاةً رَبِيعَةً وَمَلُوكُهَا ؛  
 وَلَرُبَّ لَاحٍ قَالَ لِي ، وَجُفُونَهُ  
 « هَوْنٌ ؛ فَقَوْمُكَ - يَا عَلِيُّ - حَيَاتُهَا  
 لَوْ كَانَ فِيهَا مِنْ هُمَامٍ مَاجِدٍ ،

عَصْفُورُهَا يَسْطُو بِشُهْبِ بُزَاتِهَا<sup>(١)</sup> .  
 عَمْدًا أَهَنْتُ النَّفْسَ فِي مَرْضَاتِهَا<sup>(٢)</sup> .  
 فِي لَمْ فُرْقَتِهَا وَجَمَعَ شَتَاتِهَا<sup>(٣)</sup> .  
 مَا بَانَ - لِلْأَعْدَاءِ - مِنْ عَوْرَاتِهَا .  
 أَحْسَابِهَا ، وَسَهَرْتُ فِي نَوْبَاتِهَا<sup>(٤)</sup> .  
 وَإِذَا تُسِيتُ وَجِدْتُ فِي سَرَوَاتِهَا<sup>(٥)</sup> .  
 شَكَرَى إِلَى الْآمَاقِ مِنْ عَبَرَاتِهَا<sup>(٦)</sup> :  
 كَمَاتِهَا وَمَمَاتِهَا كَحَيَاتِهَا .  
 لَمْ تُسَقِ مَرَّ الضَّيْمِ مِنْ رَاحَاتِهَا ! »

٤ - ديوان ... أبي عبد الله محمد بن علي بن المقرَّب ... بن إبراهيم القليوبي الاحسائي ، مَكَّة ( المطبعة الميرية ) ١٣٠٧ هـ ؛ ( عليه شرح مختصر ) ، بوهبي ١٣١١ هـ ؛ - ديوان علي بن المقرَّب العيوني ( مع شرحه للشيخ عبد العزيز أحمد العويصي ) ، دمشق ( منشورات المكتب الاسلامي ) بلا تاريخ .

\*\* بروكلمان ١ : ٣٠٢ ، الملحق ١ : ٤٦٠ ؛ زيدان ٣ : ٣٤ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٧٥ - ١٧٦ .

## عَزُّ الدِّينِ بْنِ الْاَثِيرِ

١ - هو عَزُّ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ .

- (١) الباز الأشهب ( الأبيض ) نادر وقدير في الصيد . عصفورها يسطو على بزاتها : كناية عن تحكم الرعاع بأهل الرأي .
- (٢) الهون : الهوان : الذل . يعامل « قوم » معاملة المؤنث .
- (٣) الغدو : الخروج باكراً في الصباح . الرواح : الرجوع في المساء الى المبيت . - قضيت أوقاتي كلها في جمع جهود قومي والعمل على رقيهم .
- (٤) الأعقاب جمع عقب ( بفتح العين وبسكون القاف أو كسرهما ) : الولد وولد الولد ( حافظت على مستقبلها ) ربيت ( السهام ) : دافعت . الأحساب جمع حسب ( بفتح ففتح ) : العمل الحميد ( الصيت الحسن ) .
- النوبات جمع نوبة : ( أيام المصائب ) .
- (٥) السراة جمع سري : الرجل الماجد الكريم الشريف الوجيه . البروات جمع سراة : ما ارتفع من الارض ( كناية عن النسب الشريف وعلو المكانة ) .
- (٦) اللاحي : العاذل ، اللام ، الشام . شكرى : ملاذى ، مملوءة . الماق والموق : طرف العين . العبرات : الدموع .

ابن عبد الواحد الشيباني الحزري ، نسبةً الى جزيرة ابن عمر ( في شمالي الشام والعراق ) حيث وُلِدَ في ٤ جمادى الأولى من سنة ٥٥٥ هـ ( ١١٦٠/٥/١٣ م ) . وفي سنة ٥٧٦ هـ ( ١١٨٠ م ) انتقل مع أسرته الى الموصل وأتمَّ تحصيلَ علمه فيها . وفي سنة ٥٨٤ هـ ( ١١٨٨ م ) كان يُقاتلُ الإفرنج الصليبيين في الشام . ثمَّ لآته تنقل بين الموصل وبغداد والحجاز والشام مراراً ، وكان أينما حلَّ يلتقي بالعلماء ويزدادُ منهم علماً . وكانت وفاته في الموصل في شعبان ٦٣٠ ( أيار - مايو ١٢٣٣ م ) .

٢- كان عز الدين بن الأثير إماماً في الحديث والتاريخ عارفاً بأنسَابِ العرب وأيامهم ؛ له مؤلفاتٌ يهْمُنَا منها :

( أ ) تاريخُ الكاملِ بَدْأهُ بِأَدَمَ وَوَقَفَ بِهِ فِي آخِرِ سَنَةِ ٦٢٨ هـ . وَقَدْ اعْتَمَدَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِهِ كِتَابَ الطَّبَرِيِّ فَجَرَدَهُ مِنَ الْأَسَانِيدِ وَنَسَقَ الْأَحْدَاثَ ، مَعَ أَنَّهُ ظَلَّ يَتَّبِعُ التَّرْتِيبَ الْحَوَلِيَّ ( عَلَى السَّنِينَ ) . وَقَدْ خَالَفَ الطَّبَرِيَّ فِي بَعْضِ الْأُمُورَ ، فَإِنَّ الطَّبَرِيَّ لَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَثَلًا إِلَّا يَوْمَ ذِي قَارٍ وَحَدَّهُ ، بَيْنَمَا ابْنُ الْأَثِيرِ قَدْ سَرَدَ أَخْبَارَ عِدَدٍ كَبِيرٍ مِنْ تِلْكَ الْأَيَّامِ . أَمَّا قِيَمَةُ تَارِيخِ الْكَامِلِ فَهِيَ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي مِنْهُ ، وَخُصُوصًا فِي أَخْبَارِ حُرُوبِ الْإِفْرَنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ الَّتِي كَانَتْ فِي حَيَاتِهِ شَاهِدَ عَيَانٍ لَهَا .

( ب ) أَسَدُ الْغَابَةِ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ ، وَهُوَ كِتَابٌ فِي تَرَاجِمِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ مُرْتَبً عَلَى الْأَحْرِفِ الْحِجَائِيَّةِ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة الكامل في التاريخ :

.... أَمَّا بَعْدُ ، فَانِّي لَمْ أَزَلْ مُحِبًّا لِمَطَالَعَةِ كُتُبِ التَّوَارِيخِ وَمَعْرِفَةِ مَا فِيهَا ، مُؤَثِّرًا لِلْإِطْلَاعِ عَلَى الْحَقِيقِ مِنْ حَوَادِثِهَا وَخَافِيهَا ، مَائِلًا إِلَى الْمَعَارِفِ وَالتَّجَارِبِ الْمُوَدَّعَةِ فِيهَا . فَلَمَّا تَأَمَّلْتُهَا رَأَيْتُهَا مُتَبَايِنَةً فِي تَحْصِيلِ الْغَرَضِ ..... فَمِنْ بَيْنِ مَطُولٍ قَدْ اسْتَقْصَى الطَّرُقَ وَالرَّوَايَاتِ ، وَبَيْنَ مُخْتَصِرٍ قَدْ أَخْلَ بِكَثِيرٍ مِمَّا هُوَ آتٍ ..... وَالشَّرْقِيِّ مِنْهُمْ قَدْ أَخْلَ بِذِكْرِ أَخْبَارِ الْعَرَبِ ، وَالْغَرْبِيِّ قَدْ أَهْمَلَ أَحْوَالَ الشَّرْقِ .....

فلما رأيت الأمر كذلك شرعت في تأليف كتاب جامع لأخبار ملوك الشرق .

والغرب وما بينهما ليكون تذكيرة لي أراجعه خوف النسيان ، وآتي فيه بالحوادث والكائنات من أول الزمان متتابعة يتلو بعضها بعضاً الى وقتنا هذا ..... فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنّفه الامام أبو جعفر الطبري ، إذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه والمرجوع عند الاختلاف إليه . فأخذت ما فيه من جميع تراجمه لم أخل بترجمة واحدة منها . وقد ذكر هو في أكثر الحوادث روايات ذوات عدد كل رواية منها مثل التي قبلها أو أقل منها ؛ وربما زاد الشيء البسر أو نقصه . فقصدت أتم الروايات فنقلتها وأضفت إليها من غيرها ما ليس فيها وأودعت كل شيء مكانه ، فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقاً واحداً .

فلما فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعته وأضفت منها الى ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه ..... و ( قد ) ذكرت في كل سنة لكل حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصها . فأما الحوادث الصغار التي لا يحتمل منها كل شيء ترجمة فأنني أفردت لجميعها ترجمة واحدة في آخر كل سنة ..... وذكرت في آخر كل سنة من توفي فيها من مشهوري العلماء والأعيان والفضلاء .

ثم إن نفرّاً من إخواني وذوي المعارف والفضائل من خلّاني .... رغبوا إليّ في أن أسمعوه منّي ليرؤوه عني ، فاعتذرت بالإعراض عنه وعدم الفراغ منه .... وطالت المراجعة مدة ، وهم للطلب ملازمون وعن الإعراض معرضون . وشرعوا في سماعه قبل إتمامه وإصلاحه .....

فبينما الأمر كذلك إذ برز أمر من طاعته فرض واجب واتّباع أمره حكم لازب<sup>(١)</sup> .... من أحيا المكارم وكانت أمواتاً ، وأعادها خلقاً جديداً بعد أن كانت رفاتاً<sup>(٢)</sup> .... الملك الرحيم المظفر بدر الدين ركن الإسلام والمسلمين محيي العدل في العالمين<sup>(٣)</sup> . فحينئذ ..... جعلت الفراغ ( منه ) أهم مطلب ؛ وإذا

(١) لازب : لاصق ، ثابت ، لازم .

(٢) الرفات : الحطام ( كل شيء إذا تهدأ وتفتت ) ، بقايا جثث الأموات :

(٣) هو أبو الفضائل بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله الملقب بالملك الرحيم من بني زنكي ، ولد سنة ٥٧٠ هـ ( ١١٧٤ م ) . كان وزيراً للملك القاهر ناصر الدين محمود الذي تولى الموصل ( ٦١٦ - ٦٣١ هـ ) ثم تولى الملك الرحيم نفسه حكم الموصل مدة طويلة من سنة ٦٣١ هـ ( ١٢٣٣ م ) الى سنة ٦٥٧ هـ ( ١٢٥٩ م ) . ولا ريب في أن الملك الرحيم استعمل ابن الأثير في إتمام كتابه حينما كان الملك الرحيم وزيراً .

أَرَادَ اللهُ أَمْرًا هَيَّأَ لَهُ السَّبَبَ. وَشَرَعَتْ فِي إِتْمَامِهِ .... وَقَدْ سَمَّيْتُهُ اسْمًا يُنَاسِبُ  
مَعْنَاهُ ، وَهُوَ : الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ.

وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِمَّنْ يَدَّعِي الْمَعْرِفَةَ وَالِدِرَايَةَ وَيُظَنُّ بِنَفْسِهِ التَّبَحُّرَ فِي  
الْعِلْمِ وَالرِّوَايَةِ يَحْتَقِرُ التَّوَارِيخَ وَيَزْدَرِيهَا وَيُعْرِضُ عَنْهَا وَيُلْغِيهَا ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ غَايَةَ  
فَائِدَتِهَا إِنَّمَا هُوَ الْقِصَصُ وَالْأَخْبَارُ ، وَنِهَايَةُ مَعْرِفَتِهَا الْأَحَادِيثُ وَالْأَسْمَارُ<sup>(١)</sup> .  
وَهَذِهِ حَالُ مَنْ اقْتَصَرَ عَلَى الْقِشْرِ دُونَ اللَّبِّ نَظَرُهُ ، وَأَصْبَحَ مَخْشَلًا<sup>(٢)</sup> جَوْهَرُهُ .  
( لَكِنْ ) مَنْ رَزَقَهُ اللهُ طَبْعًا سَلِيمًا وَهَدَاهُ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا عَلِمَ أَنَّ فَوَائِدَهَا  
كَثِيرَةٌ وَمَنَافِعُهَا الدُّنْيَوِيَّةُ وَالْآخِرَوِيَّةُ جَمَّةٌ غَزِيرَةٌ .....

٤- أَسَدُ الْغَابَةِ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ ( جَمِيعَةُ الْمَعَارِفِ ) ، الْقَاهِرَةُ ( الْمَطْبَعَةُ الْوَهْبِيَّة ) ١٢٨٠ هـ  
إِلَى ١٢٨٦ هـ ( ؟ ) .

الْبَابُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَنْسَابِ ( فَسْتَنْقِلْ ) ، غُوتَنْجَن ١٨٣٥ م ؛ = الْبَابُ فِي تَهْذِيبِ الْأَنْسَابِ .  
الْقَاهِرَةُ ( مَكْتَبَةُ الْقُدْسِيِّ ) ١٣٥٧ هـ .

الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ ( تَحْرِيرُ تَوْرَنْبَرْغِ ) ، لِيدَن ( بَرِيل ) ١٨٥١-١٨٧١ م<sup>(٣)</sup> ؛ بُولَاق ١٢٩٠ هـ ؛  
الْقَاهِرَةُ ( الْمَطْبَعَةُ الْأَزْهَرِيَّة ) ١٣٠٢ هـ ؛ الْقَاهِرَةُ ( مَطْبَعَةُ حَلْبِي وَمَصْطَفَى ) ١٣٠٣ هـ ؛  
( صَحَّحَ أَصُولَهُ عَبْدُ الْوَهَّابِ النَّجَّارُ ) ، الْقَاهِرَةُ ( الْمَطْبَعَةُ الْمُنِيرِيَّة ) ١٣٤٨-١٣٥٧ هـ ؛  
بَيْرُوت ( دَارُ صَادِرٍ وَدَارُ بَيْرُوت ) ١٩٦٥-١٩٦٧ م .

الدَّوْلَةُ الْأَنْبَاكِيَّةُ ( مَسْلُوكَةٌ مِنْ « الْكَامِلِ فِي التَّارِيخِ » ، الْمَوْصِلُ ؛ = التَّارِيخُ الْبَاهِرُ فِي الدَّوْلَةِ  
الْأَنْبَاكِيَّةِ ( تَحْقِيقُ عَبْدِ الْقَادِرِ أَحْمَدَ طَلِيَمَات ) ، الْقَاهِرَةُ ( دَارُ الْكُتُبِ الْحَدِيثَةِ ) ١٩٦٣ م .  
« الْحُرُوبُ الصَّلِيبِيَّةُ » ( مَسْلُوكَةٌ مِنْ « الْكَامِلِ فِي التَّارِيخِ » ) ( بِاعْتِنَاءِ دِيْفَرِيمَرِي ) ، بَارِيس ١٨٧٢ م .  
\* ابنُ الْأَثِيرِ الْجَزْرِيّ الْمَوْرَخُ ، تَأَلَّفَ عَبْدُ الْقَادِرِ أَحْمَدُ طَلِيَمَات ( أَعْلَامُ الْعَرَبِ ٨٣ ) ، الْقَاهِرَةُ  
( الْمَوْسَسَةُ الْمِصْرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلتَّأَلِيفِ وَالنَّشْرِ - فَرْعُ مِصْرَ ، وَدَارُ الْكَاتِبِ الْعَرَبِيِّ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ )  
١٩٦٩ م .

طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ ٥ : ١٢٧ ؛ وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢ : ٣٥-٣٦ ؛ شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٥ : ٩٣٧ ؛  
الْعَبَرُ ٥ : ١٢٠-١٢١ ؛ بَرُوكْلَمَان ١ : ٤٢٢-٤٢٣ ، الْمُلْحَقُ ١ : ٥٨٧-٥٨٨ ؛ زَيْدَان  
٣ : ٨٧-٨٨ ؛ دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ ٣ : ٧٢٤ ؛ الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ ٥ : ١٥٣ .

(١) الْأَسْمَارُ جَمْعُ سَمَرٍ ( يَفْتَحُ فَفَتْحُ ) : الْحَدِيثُ فِي اللَّيَالِي ( لِلتَّسْلِي بِهِ ) .

(٢) مَخْشَلًا جَوْهَرُهُ : مَزِيْفًا لَوُؤُهُ . وَالْمَخْشَلُ كَلِمَةٌ عَامِيَّةٌ ( مِنْ لُجَّةِ النَّبِيطِ : الْفَلَاحِينَ الْآرَامِيِّينَ مِنْ أَهْلِ  
الْعِرَاقِ ) تَطْلُقُ عَلَى نَوْعٍ مِنَ الْخُرُزِ يَشَبُّهُ اللَّوْلُؤُ .

(٣) أَصْدَرَ تَوْرَنْبَرْغُ نَفْسَهُ لِهَذِهِ الطَّبْعَةِ فَهَرَسًا عَلَى الْأَحْرَفِ الْمَهْجَاثِيَّةِ فِي جَزَيْنِ ، لِيدَن ( ابْرِيل ) ١٨٧٤ -

١٨٧٦ م .

## ابن عنين

١ - أصلُ قومه من الأنصار من أهل المدينة هاجروا الى الكوفة ثم انتقلوا الى حوران ثم نَزَحُوا الى دِمَشْقَ .

وُلِدَ ابنُ عُنَيْنٍ شَرَفُ الدِّينِ أَبُو المَحَاسِنِ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ غَالِبٍ فِي دِمَشْقَ فِي التَّاسِعِ مِنْ شَعْبَانَ ٥٤٩ هـ (١٠/٢٠/١١٥٤ م) . وَسَمِعَ الأَدَبَ والنَّحْوَ والفِقْهَ على نَفَرٍ مِنْهُمْ أَبُو الثَّنَاءِ الشَّيْزُرِيُّ وابنُ عَسَاكَرٍ وَقُطَبُ الدِّينِ النِّسَابُورِيُّ وَكَمَالُ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيُّ .

وبدأ ابنُ عُنَيْنٍ قولَ الشعرِ باكراً (٥٦٥ هـ / ١١٧٠ م) . فِي أَيَّامِ المَلِكِ العَادِلِ نورِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ زَنْكِي ، وَلَمْ يَكُنِ المَلِكُ العَادِلُ يُقَرِّبُ الشعراءَ فَانصَرَفَ ابنُ عُنَيْنٍ إِلَى الهِجَاءِ المُرِّ والنَّقْدِ المؤلِّمِ يَتَنَاوَلُ بِهِمَا جَمِيعَ النَّاسِ وَأَهْلَ الدَّيْلَةِ . ثُمَّ اسْتَوَى صِلَاحُ الدِّينِ عَلَى دِمَشْقَ (٥٧٠ هـ) - وَلَمْ يَكُنْ أَيْضاً فَارِغاً للشُّعْرَاءِ - فَاسْتَمَرَ ابنُ عُنَيْنٍ فِي الهِجَاءِ والنَّقْدِ فَضَجِرَ مِنْهُ أَهْلُ الدَّيْلَةِ وَأَقْتَعُوا صِلَاحَ الدِّينِ بِإِبْعَادِهِ عَنْ دِمَشْقَ .

تَطَوَّفَ ابنُ عُنَيْنٍ فِي الشَّامِ والعِرَاقِ والحِجَازِ واليَمَنِ والهُندِ وَمَا وَرَاءَ النُّهَرِ فَلَمْ يَلْتَقَ حَظْوَةً عِنْدَ أَحَدٍ إِلَّا فِي الرِّيِّ عِنْدَ فَخْرِ الدِّينِ الرَّازِي (٦٠٦ هـ) فَغَرَّفَ مِنْ عِلْمِهِ وَمِنْ عَطَايَاهُ . ثُمَّ انْتَقَلَ ابنُ عُنَيْنٍ مِنَ الرِّيِّ وَجَعَلَ يَرْدُّ دُونَ بَيْنِ الحِجَازِ وَمِصْرَ للتَّجَارَةِ .

وَعَمَدَ ابنُ عُنَيْنٍ إِلَى اسْتِرْضَاءِ الأيوبيينَ فَمَدَّحَ المَلِكَ العَادِلَ (أَخَا صِلَاحِ الدِّينِ) . ثُمَّ دَخَلَ الشَّامَ وَكَانَ فِيهَا المَلِكُ المَعْظُمُ عَيْسَى بْنُ المَلِكِ العَادِلِ فَنَالَ عِنْدَهُ حَظْوَةً وَأَصْبَحَ شَاعِراً وَنَدِيماً لَهُ وَوَزِيراً . وَبَقِيَ ابنُ عُنَيْنٍ وَزِيراً لِلْمَلِكِ العَادِلِ ثُمَّ لِابْنِهِ النَّاصِرِ (٦٢٤ - ٦٢٦ هـ) . وَأَخِيرَ اعْتَزَلَ فِي بَيْتِهِ - وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِنَ الكِبَرِ عِتِيّاً - حَتَّى تُوُفِّيَ فِي العِشْرِينَ مِنْ رَجَبِ الأوَّلِ سَنَةِ ٦٣٠ هـ (١٢٣٣ م / ١/٤) فِي دِمَشْقَ .

٢ - ابنُ عُنَيْنٍ شَاعِرٌ مُقِلٌّ بِالإِضَافَةِ إِلَى طَوْلِ عُمُرِهِ . وَمَعَ أَنَّ سِعْرَهُ مُتَفَاوِتٌ فِي الجُودَةِ فَإِنَّ جَزَالَهَ الأَلْفَافِ وَمَتَانَةَ التَّرَكِيبِ تَغْلِيْبَانِ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ بِمَا اسْتَعْمَلَ فِي مَوَاقِفِ هَزْلِهِ شَيْئاً مِنْ أَلْفَافِ العامَّةِ وَتَرَكيِبِهِمُ .

وأكثرُ قولِ ابنِ عَينٍ في الهجاءِ ثم المديحِ ، ورثاؤه قليلٌ جداً . وهو فاحشُ  
الهجاءِ يتوثَّبُ به على العامة والخاصة . وله أوصافٌ بارعةٌ وشيءٌ من الغزل والحكمة  
وكثيرٌ من الأغراضِ الوجدانيةِ تَعْرِضُ له فيقولُ فيها رَويَّةً أو بديهةً . وله في الألفاظِ  
والأحاجي باعٌ طويلة . وله من الكتبِ : التاريخُ العزيري (ترجمة الملك العزيزه) .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال ابنُ عَينٍ يمدحُ الملكَ العادلَ ويستأذنه في العَوْدَةِ الى دِمَشقَ :

ماذا على طَيْفِ الأَحِبَّةِ لو سَرَى ، وَعَلَيْهِمْ لو سَاحُونِي بالكَرَى <sup>(١)</sup> ؟  
جَنَحُوا الى قولِ الوِشَاقِ وأَعْرَضُوا ؛ وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ مُفْتَرَى .  
يا مُعْرِضاً عَنِّي بِغَيْرِ جِنَايَةٍ ، إِلَّا لِمَا رَقَشَ الحَسودُ وزَوْرًا <sup>(٢)</sup> ،  
لا يُجْمَعَنَّ عَلَيَّ عَتَبُكَ والنَّوَى ؛ حَسْبُ المُحِبِّ عَقُوبَةٌ أَنْ يُهَنْجَرَا .  
فَسَقَى دِمَشقَ ووَادِيَيْنِهَا والحِمَى متواصلِ الإِرْعَادِ مُنْفَصِمِ العُرَى <sup>(٣)</sup> .  
أَرْضٌ إِذَا مَرَّتْ بِهَا رِيحُ الصَّبَا حَمَلَتْ عَنِ الأَغْصَانِ مِسْكَاً اذْفَرًا <sup>(٤)</sup> ؛  
فَارَقَتْهَا لَا عَنْ رِضَاً ، وَهَجَرَتْهَا لَا عَنْ قِلَى ، وَرَحَلَتْ لَا مُتَخَيِّرًا <sup>(٥)</sup> ،  
أَسْعَى لِرِزْقٍ فِي البِلَادِ مُفَرِّقٍ ، وَمِنَ البَلِيَّةِ أَنْ يَكُونَ مُقَتَّرًا <sup>(٦)</sup> .  
وَلَقَدْ قَطَعْتَ الأَرْضَ طَوْرًا سَالِكًا نَحْدًا ، وَأَوْتَنَةً أَجْدُ مُغَوَّرًا <sup>(٧)</sup> ،  
وَأَصُونُ وَجْهَ مَدَائِحِي مُتَقَنِّعًا ، وَأَكْفُ ذَيْلَ مَطَامِعِي مُتَسَتِّرًا .  
قَالُوا ، وَقَدْ خَاطَ النُّعَاسُ جُفُونَهُمْ ؛ «إِنِ المُنَاحُ ؟» فَقُلْتُ : «جِدَا فِي السُّرَى» <sup>(٨)</sup> ؛  
لَا تَسْأَمُوا الإِدْلَاجَ حَتَّى تُدْرِكُوا بِيضَ الأَيَادِي والجَنَابِ الأَخْضَرَا <sup>(٩)</sup> ؛  
فِي ظِلِّ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ طَاهِرِ الأَعْرَاقِ مَنْصُورِ اللَّوَاءِ مُظْفَرًا <sup>(١٠)</sup> :

• عماد الدين أبو الفتح عثمان ( ابن صلاح الدين الأيوبي ) سلطان مصر ( ٥٨٩ - ٥٩٥ هـ ) .

(١) سرى : سار ليلاً . طيف الكرى ( النوم ) : الخيال يرى في النوم .

(٢) رَقَشَ : نقش ، لون بألوان مختلفة ( كذب في القول ) .

(٣) متواصل الازداد : غيم كثير الرعد . منفصم ( محلول ) العرى ( الرباط ) ، كناية عن كثرة المطر .

(٤) اذفر : شديد الرائحة ( الطيبة أو المتنتة ) . المسك الاذفر : المسك الجيد جداً .

(٥) مقتر : قليل .

(٦) النجد : الأرض المرتفعة . الغور : الأرض المنخفضة . جد : أسرع في السير .

(٧) (٨) (٩) المناخ : النزول ، انتهاء السفر . السرى والادلاج : السفر ليلاً .

(١٠) ميمون ( مبارك ) النقيبة ( النفس والعقل والطبيعة ) . الاعراق : الاصول . — كريم النفس وكريم الأصل .



العادلِ الْمَلِكِ الَّذِي أَسَاؤُهُ  
بَيْنَ الْمُلُوكِ الْغَابِرِينَ وَبَيْنَهُ ،  
لَا تَسْمَعَنَّ حَدِيثَ مَلِكٍ غَيْرِهِ ،  
نَسَخْتَ خِلَافَتَهُ الْكَرِيمَةَ مَا أَتَى  
مَلِكٌ إِذَا خَفَتْ حُلُومُ ذَوِي النُّهَى  
يَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ تَكَرُّمًا ،  
وَلَهُ الْبُنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ مِنْهُمْ  
مِنْ كُلِّ وَضَاحِ الْجَيْنِ تَخَالَهُ

فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تُشْرِفُ مِنْبَرًا<sup>(١)</sup> .  
فِي الْفَضْلِ ، مَا بَيْنَ الثَّرِيَّا وَالثَّرَى<sup>(٢)</sup> .  
يُرَوَّى ؛ فَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا<sup>(٣)</sup> .  
فِي الْكُتُبِ عَنْ كَسْرَى الْمُلُوكِ وَقِيسَرَا<sup>(٤)</sup> ؛  
فِي الرُّوعِ ، زَادَ رَزَانَةً وَتَوَقَّرَا<sup>(٥)</sup> .  
وَيَصُدُّ عَنْ قَوْلِ الْخَنَّا مُتَكَبِّرَا .  
مَلِكٌ يَقُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرَا ،  
بَدْرًا ، فَإِنْ شَهِدَ الْوَغَى فَغَضَضَفَرَا !<sup>(٦)</sup>

— سيطر الصليبيون حيناً على شمالي مصر ثم تصدّى لهم الملك الكامل ( ابن الملك  
العادل أخيه صلاح الدين ) وهزمهم ، فقال ابن عنين قصيدة منها :  
سَلُّوا صَهَوَاتِ الْخَلِيلِ يَوْمَ الْوَغَى عَنَّا  
غَدَاةَ لَقِينَا دُونَ دُمِاطَ جَحْفَلَا  
قَدْ اتَّفَقُوا رَأْيَا وَعَزَمُوا وَهَمَةً  
وَأَطْمَعَهُمْ فِينَا غُرُورَ فَأَرْقَلُوا

— إِذَا جُهِلَّتْ آيَاتُنَا — وَالْقَنَا اللَّدْنَا<sup>(٧)</sup> ،  
مِنَ الرُّومِ لَا يُحْصَى يَقِينًا وَلَا ظَنًّا<sup>(٨)</sup> ؛  
وَدِينًا ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ اخْتَلَفُوا لِسِنَا<sup>(٩)</sup> .  
إِلَيْنَا سِرَاعًا بِالْجِيَادِ وَأَرْقَلْنَا<sup>(١٠)</sup> .

- (١) أساؤه في كل ناحية تشرف منبراً : تتلى على المنابر ( يدعى له ) في البلاد الكثيرة التي يحكمها .  
(٢) الثريا : مجموع نجوم . الثرى : التراب ، الأرض . ما بين الثريا والثرى : فرق عظيم .  
(٣) الفرا : حمار الوحش . كل الصيد في جوف الفرا : مثل معناه حمار الوحش أفضل من كل طريدة  
يصيدها الإنسان ( لكبره وجودة لحمه ) .  
(٤) — كسرى : ملك الفرس . قيسر : ملك الروم . نسخت أخلاقه ما جاء عن ملوك الفرس والروم :  
أبطلته ، انتست الناس الأعمال المجيدة التي قام بها ملوك الروم والفرس .  
(٥) في الروع : يوم الخوف ( الحرب ) .  
(٦) الوغى : الحرب . الغضضفر : الأسد .  
(٧) اسألوا صهوات ( ظهور ) الخليل يوم الوغى ( الحرب ) عنا ( عن شجاعتنا وانتصارنا ) وأسألوا  
أيضاً القنا ( الرماح ) اللدن ( اللينة : التي تنحني ولا تنكسر ، كناية عن جودتها ) إذا جهلهم آياتنا  
( أعمالنا المجيدة ) .  
(٨) الجحفل ( الجيش العظيم ) من الروم ( الأفرنج الصليبيين — وكان المرء في المصور الوسطى  
يطلقون لفظ الروم على النصارى عامة ) . لا يحصى يقينا ( بالتدقيق ) ولا ظنا ( بالتخمين ) ، أي  
بجيش كبير جداً .  
(٩) اللسن ( بكسر اللام وسكون السين ) : اللغة .  
(١٠) أرقل أسرع .

فَمَا بَرَحْتَ سُمْرُ الرِّيحِ تَنْوِشُهُمْ  
سَقَيْنَاهُمْ كَأْسًا نَقَتَ عَنْهُمْ الْكَرَى؛  
لَقَدْ صَبَرُوا صَبْرًا جَمِيلًا وَدَافَعُوا  
لَقُوا الْمَوْتَ مِنْ زُرْقِ الْأَسِنَّةِ أَحْمَرًا  
وَمَا بَرِحَ الْإِحْسَانُ مِنْهَا سَجِيَّةً  
مَنْحَنَا بِقَايَاهُمْ حَيَاةً جَدِيدَةً  
وَلَوْ مَلَكَوْا لَمْ يَأْتَلَوْا فِي دِمَائِنَا  
فَكَمْ مِنْ مَلِكٍ قَدْ شَدَدْنَا لِإِسَارِهِ،  
أَسْوَدُ وَغَى، لَوْلَا قِرَاعُ سَيُوفِنَا  
لَمَا رَكِبُوا قِيدًا وَلَا سَكَنُوا سِجْنًا (١).

٤- ديوان ابن عنين (نشره خليل مردم)، دمشق (منشورات المجمع العلمي العربي) ١٩٤٦ م .  
\*\* شاعر دمشق محمد ابن عنين، تأليف محمد ياسين الحموي، دمشق (دار اليقظة العربية) ١٩٥٢ (٩)  
الوافي بالوفيات ٥ : ١٢٢ - ١٢٧ ؛ معجم الادباء ١٩ : ٨١ - ٩٢ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٤٥٥ -  
٤٠٨ ؛ طبقات الأطباء ٢ : ٢٣ - ٢٥ ؛ العبر ٥ : ١٢٢ - ١٢٣ ؛ شذرات الذهب  
٥ : ١٤٠ - ٩٤٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٧ - ٣٨٨ . الملحق ١ : ٥٥١ ؛ دائرة المعارف  
الاسلامية ٣ : ٩٦٢ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٣٤٨ .

- (١) تنوشهم : تتناولهم وتأخذهم (تطعنهم) .  
(٢) سقيناهم كأساً (أنزلنا بهم الموت والقتل) . نفت عنهم الكرى (أبعدت عنهم النوم ، أطارت نومهم) .  
(٣) أجدى : أغنى (فعل ماض) : نفع ، أفاد .  
(٤) لقوا منا الموت الأحمر (الشديد) من زرق الاسنة (السنان : الحديدة الجارحة في رأس الرمح ، ولونها قريب من اللون الأزرق) . فآلقوا بأيديهم إلينا . استأسروا لنا : استسلموا (قبلوا ان يكونوا أسرى في أيدينا) فأحسننا (معاملتهم) .  
(٥) ما برح (ما زال) . سجية : طبيعة ، عادة . الأصيد : الملك ذو القوة . الأبناء= الأبناء .  
(٦) منحنا (أعطينا) بقاياهم (الذين لم يموتوا منهم في المعركة) . فماشوا بأعناق مقلدة (مطوقة ، فيها قلادة أو طوق) منا (بفتح الميم) مئة (بكسر الميم) فضلاً أو تفضلاً . - عاشوا بقية حياتهم يترفون بجميلنا وفضلنا عليهم .  
(٧) لو ملكوا (لو ملكونا ، لو أنهم هم أسرونا أو حكموا فينا) لم يأتلوا (لم يقصروا) في دمائنا ولوغاً (ولغ الكلب في الدم : شرب منه) : لم يرحموننا فقتلونا قتلاً شديداً مهيناً . « ملكنا فأسجننا » مثل لفظه : « ملكت فأسجح » (بفتح الهزلة وكسر الميم) .... عامل بالرفق والاحسان .  
(٨) أسرنا منهم أسرى كثيرين وأنقذنا كثيرين منا كانوا أسرى في أيديهم .  
(٩) هم أقوياء وشجعان ، ولولا قراعننا نحن بالسيف (لولا حسن قتالنا وشدته) لما استطاع أحد غرنا أن يأسرهم أو يتغلب عليهم .

## بهاء الدين بن شداد

١ - هو بهاء الدين أبو العزّ يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتّاب الأسدي المعروف بابن شدّاد . وكان بهاء الدين لا يزال صغيراً لما توفّي أبوه فنشأ عند أخواله بني شدّاد فانتسب إليهم فعُرفَ بابن شدّاد . ثمّ أنّه غيرَ كُنْيَتِهِ أبا العزّ فجعلتها أبا المحاسن .

وُلِدَ بهاء الدين بن شدّاد في الموصل في عاشرِ رَمَضانَ من سَنَةِ ٥٣٩ (٦-٣-١١٤٥ م) .

في سَنَةِ ٥٥٦ هـ (١١٦١ م) جاء إلى الموصل أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي (ت ٥٦٧ هـ) فلازمه ابن شدّاد منذُ نزوله في الموصل إلى حين وفاته وقرأ عليه كثيراً من العلوم : قرأ عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع والتفسير وروى عنه معظمَ كُتُبِ الحديث ومعظم كتب الأدب وكثيراً من كتب اللغة؛ وأخذ الفقه عن أبي البركات بن الشرجي (ت ٥٧٤ هـ) والحديث عن مجد الدين الطوسي (ت ٥٧٨ هـ) والخلاف بين المذاهب الفقهية عن الضياء بن أبي حازم . وسمع الحديث أيضاً عن فخر الدين أبي الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري . .

وبعد أن تاهل ابن شدّاد للتدريس جاء إلى بغداد (٥٦٥ هـ) فرُتّبَ مُعيّداً في المدرسة النظامية . ولكن لما أنشأ القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن الشهرزوري مدرسة في الموصل عاد ابن شدّاد إلى الموصل وتصدّر للتدريس فيها .

وفي سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٨ م) حجّ ابن شدّاد . ثمّ لما عاد من الحجّ اتصل بالسلطان صلاح الدين الأيوبي فعيّنه صلاح الدين قاضياً في عسكره وقاضياً في بيت المقدس . وقد ظلت لابن شدّاد حظوة عند صلاح الدين وعند أولاده مدّة طويلة . وفي سنة ٥٩١ هـ استقدم الملك الظاهر ابن صلاح الدين بهاء الدين ابن شدّاد إلى حلب وعيّنه قاضياً فيها . وكانت حلب في ذلك الحين قليلة المدارس ، كما كان العلماء فيها قليلين ، فأنشأ ابن شدّاد فيها مدرسة وداراً للحديث فكثُرَ ورُودُ الفقهاء إلى حلب . وكانت وفاة بهاء الدين بن شدّاد في حلب في رابعِ عَشَرَ صَفَرَ سَنَةِ ٦٣٢ (٧-١١-١٢٣٤ م) .

٢ - برع بهاء الدين بن شدّاد في قراءات القرآن الكريم وتفسيره وفي الحديث

والفقه خاصةً وكان ثقةً فيها . ولأن شدّاد تصانيفُ منها : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ( في سيرة صلاح الدين الأيوبي ، اعتمد فيه في الاكثر على سيرة صلاح الدين ليحيى بن أبي طيء حميد بن ظاهر بن عليّ الحلبي الغساني المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ) - سيرة الملك الظاهر بيبرس - تاريخ حلب - دلائل الأحكام - كتاب في الأقضية سمّاه : ملجأ الحكّام عند التباس الأحكام - الموجز الباهر في الفقه - كتاب في الحديث - كتاب فضل الجهاد ( جمعه للسلطان صلاح الدين الأيوبي ) - كتاب العصا .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من كتاب « النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية » .

ذكر شجاعته ( شجاعة صلاح الدين الأيوبي ) :

« وكان - رَحِمَهُ اللهُ - إذا اشتدَّت الحربُ يطوفُ بين الصفّين ومعه صَبِيٌّ واحدٌ على يده جنيبٌ<sup>(١)</sup> ويَخْرُقُ العسكرَ من الميمنة إلى الميسرة ويرتّبُ الأُطلابَ<sup>(٢)</sup> ويأمرُهُمُ بالتقدّم والوقوف في مواضع يراها . وكان يُشارفُ العدوَّ ويُجاوره<sup>(٣)</sup> ، رَحِمَهُ اللهُ . ولقد قرئَ عليه جزءان من الحديث بين الصفّين ، وذلك أني قلتُ له : قد سُمِعَ الحديثُ في جميعِ المواطنِ الشريفة ، ولم يُنْقَلْ أنه سُمِعَ بين الصفّين<sup>(٤)</sup> . فإن رأى المولى أن يؤثّرَ عنه ذلك كان حسناً . فأذن في ذلك ، فأحضَرَ جزءه كما أحضَرَ مَنْ له به سَماعٌ ، فقرأ عليه ونَحْنُ على ظهورِ الدوابِّ بين الصفّين نمشي تارةً ونقفُ أخرى .

وما رأيته استكثرَ العدوَّ أصلاً ولا استعظمَ أمرَهُمْ قطُّ . وكان معَ ذلك في حالِ الفكرِ والتدبيرِ تذكُّرٌ بين يديهِ الأقسامِ كُلِّها ويرتّبُ على كلِّ قسمٍ بمقتضاه من غيرِ حدةٍ ولا غضبٍ يعُتْرِيه . ولقد انهزمَ المسلمون في يومِ المصافِّ الأكبرِ بِمَرَجٍ عَكَا حَتَّى القلبُ ورجاله ، ووقعَ الكوسُ والعلمُ<sup>(٥)</sup> ، وهو - رَضِيَ اللهُ عنه - ثابتُ القدم في نَقَرٍ يسيرٍ حتّى انحازَ إلى الجبلِ يَجْمَعُ الناسَ ويردُّهم

- (١) جنيب : يركب (الصبي) حصاناً إلى جانبه . في طبعة محمد محمود صبح ( ص ٤١ ) جنيب ( مفسرة في الحاشية رقم ٣ : أي تمر ) . وفي تاج العروس ( ١ : ١٩٢ ، السطر ٢٤ ) : تمر ( ثمر النخل ) جيد .  
(٢) الطلّب ( بكسر الطاء ) : الذي يطلب شيئاً ويرغب فيه ...  
(٣) يشارف العدو ( يقف على مرتفع ينظر إليه منه ) ويجاوره ( يتقدم سائراً في محاذاته ) .  
(٤) بين الصفّين : بين الجيشين ( في الحرب ) .  
(٥) المصاف : مكان الصف . المصاف الأكبر : ترتيب المعركة الكبرى . القلب : القم الاوسط (والأكبر) من الجيش . الكوس ( بضم الكاف ) : الطبل . وكانت تلك الموقعة سنة ٥٨٥ هـ .

وَيُخَجِّلُهُمْ حَتَّى يَرْجِعُوا . وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى نُصِرَ عَسْكَرُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْعَدُوِّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَقُتِلَ مِنْهُمْ زُهَاءُ سَبْعَةَ آلَافٍ مَا بَيْنَ رَاجِلٍ وَفَارَسٍ . وَلَمْ يَزَلْ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مُصَابِرًا لَهُمْ وَهُمْ فِي الْعُدَّةِ الْوَافِرَةِ إِلَى أَنْ ظَهَرَ لَهُ ضَعْفُ الْمُسْلِمِينَ فَصَالَحَ وَهُوَ مَسْئُولٌ مِنْ جَانِبِهِمْ <sup>(١)</sup> ، فَانَّ الضَّعْفَ وَالْهَلَكَ كَانَ فِيهِمْ (فِي الْإِفْرَنْجِ) أَكْثَرَ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَتَوَقَّعُونَ النَّجْدَةَ وَلَا تَتَوَقَّعُهَا . وَكَانَتِ الْمَصْلَحَةُ فِي الصُّلْحِ ، وَظَهَرَ ذَلِكَ لَمَّا أَبْدَتِ الْأَقْضِيَةُ الْإِلَهِيَّةُ وَالْأَقْدَارُ مَا فِي مَكْنُونَاتِهَا <sup>(٢)</sup> . وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَمْرُضُ وَيَصْبِحُ وَتَعْتَرِيهِ أَحْوَالٌ مَهُولَةٌ ، وَهُوَ مُصَابِرٌ وَمُرَابِطٌ ؛ وَتَرَاوَى النَّارَانِ <sup>(٣)</sup> وَنَسَمِعُ مِنْهُنَّ صَوْتَ النَّاقُوسِ وَيَسْمَعُونَ مَتَا صَوْتَ الْأَذَانِ إِلَى أَنْ انْقَضَتِ الْوَقْعَةُ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ وَأَيْسَرِهِ .

٤ - النواذر السلطانية والمحاسن اليوسفية (تحرير شولتنس) ، ليدن ١٨٣٢ ، ١٨٧٥ م ؛ سيرة صلاح الدين الأيوبي (باعتناء شركة طبع الكتب العربية) مصر (مطبعة المؤيد) ١٣١٧ هـ ؛ (تحرير جمال الدين الشيال) ، القاهرة (١٩٦٤ م) ؛ صححه وحققه محمد محمود صبح) ، القاهرة (دار الكتاب العربي) بلا تاريخ .

• • وفیات الأعيان ٣ : ٤٢٨ - ٤٤١ ؛ العرب ٥ : ١٣٢ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٥٨ - ١٥٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٦ ؛ الملحق ١ : ٥٤٩ - ٥٥٠ ؛ زيدان ٣ : ٦٨ - ٦٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٣٣ - ٩٣٤ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٣٠٦ .

## عُمَرُ بْنُ الْفَارِضِ

١ - وَلَدَ عُمَرُ بْنُ الْفَارِضِ فِي الْقَاهِرَةِ فِي رَابِعِ ذِي الْقَعْدَةِ ٥٧٧ هـ (١١٨١ م) فِي أُسْرَةٍ غَيْرِ فَقِيرَةٍ . وَبَدَأَ حَيَاتِهِ الصُّوفِيَّةَ بِالْإِعْتِكَافِ وَالتَّعَبُّدِ فِي جَبَلِ الْمُقَطَّمِ ، شَرْقَ الْقَاهِرَةِ ؛ وَكَانَ كَثِيرَ الْعِبَادَةِ بِصُومِ الْأَيَّامِ الطَّوَالِ . ثُمَّ انْفَقَتْ لَهُ رَحْلَةٌ إِلَى الْحِجَازِ حَيْثُ مَكَثَ نَحْوَ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةً . فَلَمَّا عَادَ إِلَى الْقَاهِرَةِ أَزْدَادَ مَكَانَةً عِنْدَ الْعَامَةِ وَالْخَاصَّةِ ، فَكَانَ إِذَا مَشَى فِي الْمَدِينَةِ أَزْدَحَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَلْتَمِسُونَ مِنْهُ الْبَرَكَةَ وَالْدُّعَاءَ .

(١) وَهُوَ مَسْئُولٌ مِنْ جَانِبِهِمْ : مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَعَنْ سَلَامَتِهِمْ .

(٢) أَبْدَتِ الْأَقْدَارُ مَا فِي مَكْنُونَاتِهَا : مَا هُوَ مُحْجُوبٌ عَنْ عِلْمِ الْبَشَرِ (ظَهَرَ صَوَابُ مَا فَعَلَ صَلاَحُ الدِّينِ) .

(٣) صَابِرٌ : حَاولَ أَنْ يَصْبِرَ أَكْثَرَ مِنْ خَصْمِهِ . رَابِطٌ : أَقَامَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْشَى مِنْهُ قُدُومَ الْعَدُوِّ . تَرَاوَى

النَّارَانِ : تَقَرَّبَ نَارُ الْخَصْمِ مِنْ نَارِ خَصْمِهِ (فِي الْحَرْبِ كَانَ يَشْعَلُ الْجَيْشُ نَارًا فِي مَقْدَمَةِ الْمَعْسَكِ) .

ومن صفاته انه كان معتدل القامة ، وجهه جميل حسن مشرب بحسرة ظاهرة . وكان اذا تواجد وغلبت عليه الحال ازداد جمالا ونورا وتحدر العرق من جسده . وتوفي ابن الفارض بالقاهرة في ثاني جمادى الاولى من سنة ٦٣٢ هـ (٢٣ / ١٢ / ١٢٣٥ م) .

٢ - كان ابن الفارض في غالب أوقاته دهشاً شاخص البصر لا يسمع من يكلمه ولا يراه . وقد يكون - وهو على هذه الحال - واقفاً أو قاعداً أو مضطجعا أو مستلقيا كالمنبت لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك . وربما مرَّ عليه في هذه الحال أيام ، قيل كانت تبلغ أربعين يوماً أحياناً . وبقي مرة واحدة خمسين يوماً صائماً . اما الشعر فكان ينظمه في اثناء تلك الغيبات : يفتيق في اثناء غيبته مرة بعد مرة فيملي ثلاثين بيتاً أو أربعين أو خمسين مرة واحدة .

ديوان ابن الفارض صغير الحجم ومقصود على الشعر الصوفي : في الحب والخمر . وفيه معظم تعابير الصوفية ، وخصوصاً في الثانية الكبرى التي تبلغ سبعمائة وستين بيتاً . وابن الفارض هو الشاعر الصوفي الثاني بعد جلال الدين الرومي (ت ٦٧٢ هـ) .

ومع أن شعر ابن الفارض ينوء بضعف كثير من التكرار والغموض والتخلخل ، ومن الإسراف في الصناعة المعنوية والصناعة اللفظية ، فإنه شعر عذب أنيق في أكثر الأحيان . والرمز فيه غاية في البراعة وحسن الإشارة .

وتدور أغراض ابن الفارض على الحب الإلهي الذي يقوم على الاتحاد ، أي الاعتقاد بأن جميع مظاهر الوجود متساوية في الشرف والقيمة لأنها في الحقيقة تمثل جوانب من الالهية : إن البحر والجبل والإنسان والطير والمسجد والكنيسة وبيت الأصنام والنار كلها تمثل الالهية في جانب دون جانب . فشرب الخمر في الحانة والمتعبّد في بيت عبادته يفعلان فعلاً واحداً يمثل حقيقة واحدة في مظهرين مختلفين .

والله يتبدى لكل محب في محبوبه : فان مجنون ليلى قد أحب الله في صورة ليلى ، كما أن ليلى قد أحبت الله في صورة قيس . وبما أن قيساً لم يُحِبَّ إلا الله لما أحب ليلى ، وكما أن ليلى لم تُحِبَّ إلا الله لما أحبت قيساً ، فإن قيساً قد أحب في الحقيقة نفسه ..... .

لديوان ابن الفارض شرحان مشهوران : شرح لبدر الدين الحسن بن محمد الدمشقي الصقوري المشهور بالبوريني (ت ١٠٢٤هـ = ١٦١٥م) يقوم على اللغة والنحو والبلاغة ، ثم يتخطى إلى المعاني الصوفية . والبوريني لم يشرح الثانية الكبرى . وقد كان البوريني نفسه صوفياً معتدلاً .

ثم هنالك شرح للشيخ عبد الغني النابلسي (ت دمشق ١١٤٣هـ) : علق النابلسي على شرح البوريني ثم أكد المعاني الصوفية وأوغل في التفسير والتأويل . ولا غرو فلقد كان النابلسي متصوفاً مستغرقاً .

### ٣ - مختارات من شعره

— سائق الأظعان .... : قصيدة غزلية ذات معان صوفية معتدلة ، وهي مبنية على

التغزل بالحجاز وأهله ، منها :

سائق الأظعان — يطوي البيد طي —	منعماً عرج على كُثبان طي .
وَضَعَ الآسي بَصْدْرِي كَفِّه ،	قال : ما لي حيلة في ذا الهوى <sup>(١)</sup> !
أوعِدوني ، أو عِدوني ، وامْطَلُوا ؛	حُكِّمُ دِينَ الْحَبِّ دِينَ الْحَبِّ لِي <sup>(٢)</sup>
بل أَسَيِّئُوا في الهوى أو أَحْسِنُوا ؛	كلّ شيءٍ حسنٍ منكم لَدَيَّ .
لم يَرُقْ لي منزلٌ بعد النقا ،	لا ولا مستحسنٌ مِن بعد مَيَّ .
ما رَأَتْ مثلكَ هِمْيَ حَسَنًا ،	وكَمْثَلِي بِكَ صَبًّا لم تَرِي .
نَسَبْتُ اقْرَبُ في شَرْعِ الهوى ،	بيننا من نسبٍ من أَبَوَيَّ .
لَبْتُ شِعْرِي هل كَفَى ما قد جَرَى ،	مُدُّ جَرَى ما قد كَفَى من مُقْلِي ؟

— هو الحب .... : قصيدة غزلية فيها إيغال وشيء من الوصول ومبدأ الاتحاد ،

منها :

هو الحب ، فاسْلَمْ بالحشا ، ما الهوى سَهْلُ	فما اختارَه مُضْنَى به وله عَقْلُ <sup>(٣)</sup> ؛
وعِشْ خَالِيًا ، فَالْحُبُّ راحته عَنَّا ،	وأولُّه سُقْمٌ وآخرُه قتل .

(١) الآسي : الطبيب . الهوى : الحب الصغير .

(٢) أوعِدوني : فعل امر من أوعد : هدد . عِدوني : فعل امر من وعد . الدين : العادة . من عادة الحب أن

يحكم بان ديون الحب تمطل ولا يوفى بها .

(٣) المضنى : المريض الذي ينتكس مرة بعد مرة .

نصحتك علماً بالهوى ، والذي ارى  
أحبابي انتم ، أحسنَ الدهرُ أمْ اسأ ،  
وتعذيبُكم عذبٌ لسيّ وجوركم  
اخذتم فؤادي وهو بعُضي ، فما الذي  
اذا انعمتُ نَعْمٌ عليّ بنظرةٍ

— الفاتية : قلبي يحذني : قصيدة غزلية ظاهرها بعيد جداً عن المعاني الصوفية قريب  
من الغزل المادي الصريح :

قلبي يُحدّثني بأنك مُتلفي .  
يا اهل وُدّي — انتمُ أملي ، ومنْ  
عودوا لما كنتم عليه من الوفا  
وحياتيكم وحياتكم قسماً ، وفي  
لو أن رُوحِي في يدي ووهبتُها  
لا تحسبوني في الهوى مُتصنعاً ؛  
ولقد أقولُ لِمَنْ تحرّشَ بالهوى :  
انت القَتيلُ بأيّ من احببته ،  
قل للعَدول : « أطلت لوميّ طامعاً ؛  
دَعْ عنك تعنّيفي وذُقْ طعمَ الهوى ،  
برَحّ الحَفَاءُ بحبّ من لو في الدُجى  
وإن اِكتفى غيري بطيفِ خياله  
وهواه — وهو أليّتي ، وكفى به

روحي فيداك ، عرفت ام لم تعرّف .  
ناداكم : يا اهل وُدّي ، قد كُفّي —  
قديماً ، فإني ذلك الخُلّ الوفي .  
عُمري بغيرِ حياتيكم لم أحليف ،  
لِمُبشّري بقدميكم لم أنصف .  
كلّفي بكم خلقٌ بغير تكلف<sup>(٣)</sup> .  
عرّضتَ نفسك للبلا فاستهدف<sup>(٤)</sup> ؛  
فاخترَ لِنفسيك في الهوى مَنْ تصطفي<sup>(٥)</sup> .  
ليس المَلام عن الهوى مستوفي .  
فإذا عَشِقتَ فبعدَ ذلك عَنّف .  
سَفَرَ اللّثامَ لَقُلْتُ : يا بدرُ ، اختف<sup>(٦)</sup> !  
فأنا الذي بوِصّاله لا أكتفي .  
قسماً أكادُ أجِلّه كالْمُصْحَف<sup>(٧)</sup> —

(١) نصحتك ( بأن تمتنع عن الحب ) ، وارى لك ( ان تحب ) ، فاختر من هذين ما تشاء .  
(٢) اذا اولّتي نعم ( كناية عن الالوهية ) نظرة واحدة فلا ابالي بعدها بسعدى ولا بجمل ( كناية عن النساء )  
ولا بغيرها .

(٣) الكلف : الحب الشديد .

(٤) استهدف ( فعل امر ) : استعد بأن تجعل نفسك هدفاً للبلاد .

(٥) ان كل من تحبه سيكون حبه سبباً في قتلك ، فاحجب من يستحق ان تكون قتيل حبه .

(٦) سفر : كشف . (٧) الألية : اليمين ، القسم .



لو قال تيهياً : « قِفْ على جمر الغضى » لَوَقَفْتُ مُسْتَلِلاً ولم أَتَوَقَّفْ (١) ،  
او كان مَنْ يرضى بجذبي مَوْطِئاً لَوَضَعْتُهُ أرضاً ولم اسْتَنْكِفْ .  
— وأهم قصائد عمر بن الفارض وأشهرها عند الباحثين في التصوف « النائية الكبرى » (٢) ، وقد جمعت كثيراً من معاني التصوف وألفاظه حتى قيل إن معي الدين  
ابن عربي ( انظر ، تحت ، ص ٥٤٢ ) كتب الى عمر بن الفارض يقول : « ابعت  
لي بشرح للنائية الكبرى » . فردّ عليه ابن الفارض قائلاً : « لقد شرحتها أنت في  
كتابك : الفتوحات المكية » (٣) .

لقد تركت الأبيات المختارة من النائية الكبرى بلا شرح إلا قليلاً لأن الألفاظ  
اللغوية فيها فصيحة والتراكيب النحوية سهلة ، ولكن المعاني الصوفية عميقة معقدة ؛  
وقلما يفيد شرحها اللغوي والبياني توضيحاً لمداركها الصوفية . من هذه القصيدة (٤) :  
سقتني حُبيّاً الحبّ راحةً مُقَلَّتِي ، وكأني مُحَيّاً من عن الحبّ جات (٥)  
فأوهمت صَحْبِي أن تُشرب شرابهم به سرّ سرّي في انتشائي بنظرة .  
فلو قيل : من تهوي؟ وصرحت باسمها ، لقالوا : « كنى أو مسّه طيف جنّة » (٦)  
أغار عليها أن أهيّم بحبّها ، وأعريف مقداري فأنكر غيرتي .  
أمت إمامي في الحقيقة ، فالورى ورأي ؛ وكانت حيث وجهت وجهتي .  
ولا غرو أن صلتى الامام إليّ أن ثوت في فؤادي وهي قبلة قبلي (٧)  
لها صلواتي في المقام أقيمها ، وأشهد فيها أنها لي صلت (٨) .

(١) الفضى : نوع من الشجر تكون ناره شديدة جداً .

(٢) تسمى هذه القصيدة أيضاً « نظم السلوك » ( الطريق التي يسلكها الصوفي في حياته الروحية ) : وسيت  
« النائية الكبرى » لأنها تتألف من سبعائة وستين بيتاً ، تمييزاً لها من النائية الصغرى ( وهي مائة وأربعة أبيات ) .

(٣) الفتوحات المكية كتاب لمحيي الدين بن عربي في أربعة أجزاء جمع فيه ابن عربي علوم الصوفية ، أو علوم  
الدين كلها معالجة من ناحيتها الصوفية على الأصح ؛ وفيه شيء كثير من حوادث حياته .

(٤) يحسن أن نعلم أن ابن الفارض يقصد العزة الإلهية ( الله تعالى ) إذا هو ذكر امرأة على جهة التغزل .

أما الكلام على الخمر فرمز عن المعرفة الإلهية ( الواقعة في قلب الانسان من غير طريق الحواس أو طريق العقل ،  
بل من طريق الإلهام ) . وابن الفارض يرى أن جميع مظاهر الوجود جوانب من الألوهية .

(٥) الحميا : فعل الخمر في النفوس والابدان . محيا : وجه .

(٦) كنى يكنى : عبر عن شيء بغير اسمه المألوف . الجنة ( بكسر الجيم ) : الجنون .

(٧) ثوى : استقر .

(٨) المقام : مقام ابراهيم بجانب الكعبة . فيها = في صلاتي .

كلانا مُصلّ واحدٌ ساجدٌ الى  
وما كان لي صلتى سواي ، ولم تكن  
واتي التي أحبتها لا محالة ،  
بها قيس لبني هام ، بل كلّ عاشق :  
وما ذلك الا أن بدت بمظاهري ،  
ففي مرّة لبني ، وأخرى بثينة ،  
كذاك بحكم الاتحاد بحسنها ،  
بدوت لها في كلّ صبّ متيم  
ففي مرّة قيساً ، وأخرى كثيراً ،  
وما زلت آياتها ، وآياتي لن لم تزل ؛

حقيقته بالجمع في كلّ سجدة .  
صلاتي لغيري في أدا كلّ ركعة .  
وكانت لها نفسي عليّ مُحيلتي .  
كمجنون ليل أو كثير عزة  
فظنّوا سواها وهي فيها تجلّت .  
وآونة تدعى بعزة عزّت !  
كمالي بدت في غيرها وتزيت<sup>(١)</sup> ،  
بأيّ بديع حسنه وبأية :  
وآونة أبدو جميل بثينة .  
ولا فرق ، بل ذاتي لذاتي أحبّت .

٤ - ديوان ابن الفارض<sup>(٢)</sup> (طبع حجر) : حلب ١٢٥٧ هـ ؛ بيروت (مطبعة ابراهيم النجار) ١٢٦٧ هـ (١٨٥١ م) ؛ ١٨٨٢ ، ١٨٨٧ م ؛ مصر (طبع حجر) ١٢٧٥ هـ ؛ ثم بيروت (المطبعة الأدبية) ١٨٩١ ، ١٨٩٤ ، ١٨٩٨ ، ١٩٠٤ م ؛ القاهرة ١٢٨٠ ، ١٢٠٠ ، هـ ، القاهرة (مطبعة محمد ابي زيد) ١٣٠١ هـ ؛ ١٣٠٣ هـ .

شروح لديوان عمر بن الفارض : ديوان (ابن) الفارض (لجامعه رشيد غالب الدحداح من شرحي البوريني والناقلي) ، مرسلها (مطبعة أرنود) ١٨٥٣ م ؛ = القاهرة (المطبعة المصرية) ١٢٨٩ ، ١٣٠٦ هـ ؛ (على نفقة محمد السيوفي) ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣١٠ هـ ؛ ١٣١٩ - ١٣٢٠ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٣٢٩ هـ ؛ (بشرح حسن البوريني) ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٩ ، ١٣١٣ هـ ؛ بولاق ١٢٨٩ هـ ؛ جلاء = الغامض من شرح ديوان ابن الفارض (اختصر تفسيره أمين الخوري من شرح البوريني) ، بيروت (مكتبة الجامعة) الطبعة الاولى ١٨٨٦ ، الطبعة الثانية ١٨٨٨ م ؛ المدد الفائض في شرح ديوان الشاعر عمر بن الفارض (للحسن بن علي نور الدين بن الفارض) ، القاهرة ١٣١٩ هـ ؛ ايضاح الغامض في تفسير ديوان ابن الفارض (بقلم ابراهيم سليم صادر) ، بيروت (مطبعة صادر) ؛ بيروت (دار بيروت ودار صادر) ١٩٥٧ م .

الثانية (تحرير والتي) ، هلسنكفورس ١٨٥٠ م ؛ الثانية الكبرى (تحرير هامر بورغستال) ، فينّا ١٨٥٤ م ؛ (على هامش شرح الدحداح) ، القاهرة ١٣١٩ - ١٣٢٠ هـ ؛ منتهى المدارك (وهو شرح القصيدة الثانية لابن الفارض ، ألّفه سعيد الدين بن عبد الله الفرغاني) ، مصر

(١) الاتحاد : انطباق الوجود الانساني على الوجود الالهي حتى يصبح وجوداً واحداً . ترى : اتخذ زياً ، ليس ثوباً معيناً (غير لباسه المألوف في الأكثر) .

(٢) لديوان ابن الفارض خاصة ولشروحه طبعات كثيرة لا سبيل الى حصرها ، راجع بروكلمان (المراجع تحت) .

- (مكتبة الصنائع) ١٢٩٣هـ؛ كشف الوجه الغرماني نظم الدرر للكاشي (أو الكاشاني)،  
 ١٣١٩-١٣٢٠هـ؛ القاهرة ١٣١٠هـ .  
 خمريّة لابن الفارض ، لندن ١٩٢٣ م .  
 \* ابن الفارض والحب الالهي ، تأليف محمد مصطفى حلمي ، مصر (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٦٤هـ = ١٩٤٥ م ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٧١ م .  
 ابن الفارض سلطان العاشقين ، تأليف محمد مصطفى حلمي (أعلام العرب ١٥) ، القاهرة (وزارة الثقافة والإرشاد القومي) ١٩٦٣ م .  
 ابن الفارض ، تأليف يوحنا قمير ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٤٧ م .  
 عمر بن الفارض من خلال شعره ، تأليف ميشال فريد غريب ، بيروت (منشورات دار الحياة) ،  
 رحلة بلبنان (مطابع رحلة الفتاة) ١٩٦٥ م .  
 وفيات الاعيان ٢ : ٩٩-١٠٠ ، العبر ٥ : ١٢٩ ، شنرات الذهب ٥ : ١٤٩-١٥٣ ؛  
 بروكلمان ١ : ٣٠٥-٣٠٧ ، الملحق ١ : ٤٦٢-٤٦٥ ؛ زيدان ٣ : ١٦-١٧ ؛ دائرة  
 المعارف الاسلامية ٣ : ٧٦٣-٧٦٦ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٢١٧-٢١٧ .

## الحاجري

١- هو حُسامُ الدين أبو يحيى عيسى بن سَنَجَر بن بهرام بن جبريل بن خُمَارَتِكِين بن طاشَتِكِين الْحَاجِرِي<sup>(١)</sup> الْإِرْبِلِيّ ، وَلِدَ فِي إِرْبِيلَ نَحْوَ سَنَةِ ٥٥٨٢ (١١٨٦ م) .

كَانَ الْحَاجِرِيّ جُنْدِيّاً مِنْ أَوْلَادِ الْأَجْنَادِ الْأَتْرَاكِ ، وَلَا نَعْرِفُ مِنْ تَفَاصِيلِ حَيَاتِهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مُعْتَقَلاً فِي قَلْعَةٍ خِفَتِيْدَ ثُمَّ نُقِلَ مِنْهَا إِلَى قَلْعَةِ إِرْبِيلَ ؛ وَفِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٢٦ (١٢٢٩ م) كَانَ لَا يَزَالُ مُعْتَقَلاً فِيهَا . ثُمَّ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ الْأَعْتِقَالِ وَاتَّصَلَ بِخِدْمَةِ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ مُظَفَّرِ الدِّينِ أَبِي سَعِيدِ كُوكَبُورِي صَاحِبِ إِرْبِيلَ وَغَيَّرَ لِبَاسَهُ وَتَرَبَّيَ بِزِيِّ الصُّوفِيَّةِ . فَلَمَّا تُوَفِّيَ مُظَفَّرُ الدِّينِ كُوكَبُورِي ، فِي رَمَضَانَ ٦٣٠ (١٢٣٣ م) ، غَادَرَ الْحَاجِرِيّ إِرْبِيلَ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا وَأَقَامَ فِيهَا مُدَّةً ؛ وَكَانَ فِيهَا مَنْ يَتَرَصَّدُهُ فَوَثَّبَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ (ثَانِي شَوَّالٍ ٦٣٢=٢٠-٦ - ١٢٣٥ م) .

٢- الْحَاجِرِيّ شَاعِرٌ مُحْسِنٌ تَغَلَّبَ عَلَى شِعْرِهِ الرِّقَّةُ . أَلْفَاضُهُ فَصِيحَةٌ وَتَرَائِكِيهِ سَهْلَةٌ ، وَلَكِنْ تَعَابِيرُهُ يَظْهَرُ عَلَيْهَا أحياناً الِاسْتِعْمَالُ الْعَامِّيُّ أَوْ تَخَرُّجٌ عَنْ

(١) نسبة الى حاجر ( بلد في الحجاز ) ولم يكن منها ولكنه أكثر من ذكرها في شعره فنسبه الناس اليها .

الاستعمال الفصيح . والصناعة في شعره كثيرة والتكلف ظاهر . وأكثر شعره مقطّعات يكثر فيها ورود أسماء الأماكن في الحجاز وورود المدارك الصوفية . وفنون شعره الغزل والنسيب في المقام الأول ثم له شيء من المديح والحكمة والخمر والمجون وقليل من الهجاء . وله من التوشيح ومما يشبه التوشيح كقوله ( ديوان ٥٨ ) :

الحدّ توكّي ، والخال مسكّي ، والوجه يحكي بدر السماء .  
قد رام صدّي ، واختار بعدي ، فالرأي عندي موتي بدائي !

### ٣ مختارات من شعره

— قال الحاجري في النسيب والوصف والحكمة :

مُولَعٌ بالهوى وفرط التصابي	ليس يخلو من لوعة واكتئاب <sup>(١)</sup> ؛
أنفدَ الدمع واستعار دم القلب	بِ حذارٍ من فرقة الأحباب .
ولعمري ، لقد يهون عليه	كل شيء إلا فراق الشباب .
فاذا أمكنتك فرصة لهوى	فاقتدح من زنادها بشهاب <sup>(٢)</sup>
وتغنم صفو الزمان — فان الـ	عمران طال لمعة من سراب <sup>(٣)</sup> —
بين أرض مبسطة من رياض	وسماء مرفوعة من سحاب ،
وقيان من الحمام تغنى	باتفاق في لحنها واصطحاب <sup>(٤)</sup> ،
ونديم صاف على كدر الدهر	ر سليم من شبهة وارتياب ؛
لم تعنفه بالكلام ، وشر الـ	ودّ ودّ مستحدث بعتاب <sup>(٥)</sup> .

(١) مولع : مشغول ، متعلق ، مفرغ . فرط التصابي : الافراط أو التهور في طلب اللهو الذي يحمل عليه نشاط الشباب . اللوعة : الحرقه في القلب والألم من حب أو مرض أو هم . الاكتئاب = الكتابة : الحزن مع الانطواء على النفس .

(٢) اقتدح من زنادها بشهاب : استفد منها بجد . ( الزناد : حديدة تقدح بها النار من الحجر الصوان ) . بشهاب : بقدر كبير من الشرر يكاد يضيء ما حوله كما يضيء الشهاب .

(٣) تغنم : عد زمان الشباب فرصة مواتية تصفو لاندفاعك في هو الصبا ( ما دمت خالياً من تكاليف الحياة وهموم التقدم في السن ) . لمعة : بارقة ( مدة يسيرة ) . السراب : انعكاس صورة الماء على أرض بعيدة لا ماء فيها كلما تقدمت منه ابتعد عنك .

(٤) — وحائم تشبه القيان ( النساء الجميلات المغنيات ) . الاتفاق والاصطحاب في اللحن : أن تكون الألحان على موافقة نظام خاص ( في الغناء الجماعي — بفتح الجيم ) .

(٥) .... ود ( حب ، صداقة ) تجدد بعد فترة من العداوة انتهت بشيء من العتاب .

جَرَّبِ النَّاسَ : فالصديقُ قَلِيلٌ  
 - وقال في النسيب الخالصِ العَذْبُ :  
 اذْكُرْ مَلَاعِبَنَا بِرَمْلَةٍ حَاجِرٍ ،  
 وَاحْفَظْ عُهُودًا بِالْحِمَى عَاهِدَتِي  
 آثَارُ ذَاكَ الْقُرْبِ بَيْنَ جَوَانِحِي ،  
 جُوزِيْتُ مِنْكَ عَلَى التَّصَبُّرِ فِي الْحَوَى  
 خَطَرْتُ بِقَلْبِي مِنْكَ كُلَّ عَجِيَةٍ  
 - وقال يَهْجُو طبيباً اسمه ابنُ شَمْعُونِ :

طِبِّ ابْنِ شَمْعُونِ بِلَا رِيَّةٍ  
 مَا عَادَ يَوْمًا مَنَ بِهِ عِلَّةٌ  
 حُكِمَ عَلَى هَذَا الْوَرَى يَقْضِي (٣) ؛  
 وَعَادَ مَوْجُودًا عَلَى الْأَرْضِ (٤) .  
 يَمْشِي وَعِزْرَائِيلُ مِنْ خَلْفِهِ  
 مُشْتَرُ الْأُرْدَانِ لِلْقَبْضِ (٥) .

٤ - بلبل الغرام ... (ديوان الحاجري) بلا اسم مكان الطبع ١٢٨٠ هـ .  
 ديوان ... حسام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام الاربلي المعروف بالحاجري (جمعه عمر محمد  
 خوجا) ، مصر (المطبعة الشرفية) ١٣٠٥ هـ .  
 ٥٥ وفیات الاعيان ٢ : ١٢٨ - ١٣٠ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٥٦ - ١٥٨ ؛ بروكلمان ١ :  
 ٢٨٩ ، الملحق ١ : ٤٤٣ ؛ زيدان ٣ : ٢٤ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٢٨٧ .

### الشَّوَاءُ الْحَلْبِيُّ

١ - هُوَ شِهَابُ الدِّينِ أَبُو الْمُحَاسَنِ يَوْسُفُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ  
 إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفُ بِالشَّوَاءِ الْحَلْبِيِّ ، أَصْلُهُ مِنَ الْكُوفَةِ ، لَكِنَّهُ وَلِدَ سَنَةَ ٥٦٢ هـ  
 (١١٦٦ م) فِي حَلَبَ وَنَشَأَ فِيهَا .

- (١) حوشيت = حاشاك : تنزهت . شيم جمع شيمة : خليفة ، خصلة (يفتح الخاء) .  
 (٢) .... ما لم تجر العادة به في مجازاة الذي يصبر على الزمن لنيل مطلوبه .  
 (٣) حكم : سلطان ، سلطة ، قدرة . يقضي : يهلك ، يقتل .  
 (٤) عاد : زار (للتطبيب) ... وعاد : بقي (المريض الذي عاده الطبيب ابن شمعون) موجوداً على الأرض (حياً) .  
 (٥) مشمر الأردن (أطراف ثيابه - كناية عن الحد والاهتمام) . للقبض : لقيض أرواح الناس .

لازم الشوّاء الحلبيّ حلقة تاج الدين أبي القاسم أحمد بن هبة الله بن سعد ابن سعيد بن المقلّد بن الجبرانيّ الحلبي (ت ٦٢٨ هـ)، وكذلك عاشرت تاج الدين أبا الفتح مسعود بن أبي الفضل النقاش الشاعر المشهور وتخرج عليه في عمّل الشعر . وكانت وفاته في حلب في ١٩ من المحرم من سنة ٦٣٥ (١١-٩-١٢٣٧ م) .

٢ - كان الشوّاء الحلبيّ أديباً فاضلاً متقناً لعلم العروض والقوافي ولعلوم الأدب واللغة ، وكان عليم اللغة يغلب عليه ، كما كان حسن المحاوره . وكان شاعراً مجيداً مكثرأ ولكن ديوانه ضائع . أما ما بقي لنا من شعره فالغالب عليه أنه منقطعَات قصار . والشوّاء الحلبيّ كثير الإجادة في البيتين والثلاثة ، وفنون شعره المديح والغزل والنسيب وما يعرض في الحياة الجارية . ثم هو مغرم بإدخال المدارك النحويّة في شعره .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال الشوّاء الحلبيّ في المديح :

فتى فاق الورى كرمأ وبأساً عزيز الجار مخضّر الجناب<sup>(١)</sup> ،  
تري في السليم منه غيث جود في يوم الكريمة ليث غاب<sup>(٢)</sup> .  
إذا ما سلك صارمه لحرب أراك البرق في كف السحاب<sup>(٣)</sup> .  
- وقال في شخص لا يكتنم السر :

لي صديق غدا - وإن كان لا ينو طبق إلا بغيبة أو محال -<sup>(٤)</sup>  
أشبه الناس بالصدى : إن تحدثه ه حديثاً أعاده في الحال .

(١) الفتى : الرجل الشجاع الكريم . البأس : القوة . الجار : جاره عزيز (مكرم) لأنه يدافع عنه . مخضر الجناب (المكان الذي يسكنه) كناية عن الخصب والكرم .

(٢) غيث : مطر . الكريمة : الحرب . ليث غاب : أسد يحمي الغاب (جمع غابة) حيث يكون .

(٣) الصارم : السيف . البرق : لمع البرق (كناية عن الضرب بالسيف وسرعة الضرب به) . في القاموس

(٣ : ٢١١) : البارق والابريق : السيف . السحاب (كناية عن الرجل الكريم الجواد) ... البرق في كف السحاب (الشجاعة مع الكرم) !

(٤) الغيبة : الكلام على الناس أو عن الناس (في غيابهم) بما يسوءهم . المحال : المستحيل ، المخالف للواقع وللعادة (الذي يبده ناقله ، يكذب فيه) .

— وقال في النسب القريب من التصوف ( وفيه اشارة ممكنة الى النجو ) :

هاتيكَ ، يا صاحِ ، رَبِّي لَعَلَّعَ ؛      ناشدْتُكَ اللهَ ! فَعَرَّجَ مَعِي <sup>(١)</sup>  
وانزَلَ بنا بين بُيُوتِ النَّقَا ،      فَقَدْ غَدَتْ آهْلَةُ المَرْبَعِ <sup>(٢)</sup>  
حتى نُطِيلَ اليومَ وَقْفًا على السا      كِنِ أو عَطْفًا على المَوْضِعِ <sup>(٣)</sup> .  
— وقال في الغزل :

ومُهَفِّفَ عَفَى الزمانُ بِخَدِّه      فكَسَاهُ ثَوْبِي لَيْلِهِ ونَهَارِهِ <sup>(٤)</sup> .  
لا مَهَّدَتْ عُدْرِي مَحَاسِنُ خَدِّه      إنْ غَضَّ عِنْدِي منه غَضُّ عِذارِهِ <sup>(٥)</sup> .  
— وقال في النسب ، وقد استعار شيئاً من اللغة ومن النحو :

أرْسَلَ صِدْغًا وَلَوَى - قَاتِلِي -      صِدْغًا فَأَعْيَا بِهِمَا وَاصِفَهُ <sup>(٦)</sup> .  
فَخِلْتُ ذَا في خَدِّهِ حَيَّةٌ      تَسْعَى وَذَا (لِي) عَقْرَبًا وَاقِفَهُ <sup>(٧)</sup> :  
ذَا أَلِفٌ لَيْسَتْ لَوْصَلٍ ، وَذَا      وَاوٌ وَلَكِنْ لَيْسَتْ العَاطِفَةُ <sup>(٨)</sup> .

(١) يا صاح = يا صاحبي . لعلع : اسم مكان ( كناية عن مكان يحبه الانسان ) . ناشدتك الله = أقسم عليك بالله . عرج معي : تعال معي اليه ( عرج على المكان : مال بناقته اليه ، أقام فيه قليلا وهو راكب ناقته ) .  
(٢ و٣) انزل بنا : دعنا ننزل عن المطايا (النياق) ونسكن بين بيوت النقا (الخيام المنصوبة عند تلال الرمل الابيض) . آهلة المربع : فيها سكان (لأنه نبت فيها العشب ! ) - على أن الغاية من البيتين التخلص الى البيت الثالث وفيه توريثان ؛ وقفاً على الساكن ( نقف نتحدث الى الساكن في تلك البيوت ؛ أو الوقف - قطع النفس - على آخر الكلمة الساكنة في القراءة ) أو عطفاً على الموضع ( حنواً على الموضع اذا لم يكن فيه سكان ؛ أو عطفاً على الموضع في النحو : قال الشاعر :

وما من يد إلا يد الله فوقها      ولا ظالم الا سبيل بأظلم .  
... يد : مجرورة لفظاً مرفوعة محلاً ( لأنها مبتدأ ) . أما « ظالم » فيجوز فيها الجر ( لأنها معطوفة على اللفظ ) ويجوز فيها الرفع ( لأنها معطوفة على موضع أو محل « يد » ) .  
(٤) المهفف : الضامر البطن . عفا شعر البعير طال وكثر ... ، عفى الزمان خده : غطاه بالشعر . فكساه ( الزمان ) ليله ( من الشعر الاسود ) وثوب نهاره ( من خده الابيض ) .  
(٥) - ( نفسر هذا البيت عكساً ورجوعاً ) : ان غَضَّ عِذارِهِ ( شعره الحديدى الثابت في خديه ) فإنه ما غَضَّ منه ( ما قلل قيمته ) عندي ، حتى أعتذر لاستمراري في حبه ( بما كان له من جمال الوجه قبل نبات عذاره ) .  
(٦) قاتلي : محبوبي الذي تيمني حبه أرسل صدغاً ( ترك الشعر على أحد جانبي رأسه مرسلًا ، متدلياً ) وعقد ( ربط ) الشعر على الصدغ الآخر . أعيا واصفه : أعجز الذي يريد وصف ذلك عن التعبير عن جمال ذلك .  
(٧) - أما أنا فخيل الي أن شعره المرسل على أحد صدغيه يشبه حية تسعى ( تجري ) وأن الشعر المعقود على الصدغ الآخر يشبه عقرباً واقفة ورافعة ذنبها الذي تضرب به ( لتضربني ) .  
(٨) - أن الشعر المرسل يشبه الالف في الكتابة ، ولكنها ليست ألف وصل ( التورية : في الجملة : « فاح =

٤- \*\* وفیات الاعیان ٣ : ٥٣٧ وما بعد ؛ العبر ٥ : ١٤٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٧٨-١٧٩ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٨ ، الملحق ١ : ٤٥٧ ؛ زيدان ٣ : ٢١ ؛ أعلام النبلاء ٤ : ٣٩٧ ، ٥٣٣ ؛ ؛ أعيان الشيعة ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٢٨٨ .

## ابن سيدك

١- هو أبو عبد الله أحمد بن علي بن سيدك الأواني - ربّما نسبة الى أوان ، وهو مكان "قرب المدينة (القاموس ٤ : ١٩٩) - ، كانت وفاته سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧-١٢٣٨ م) .

٢- كان ابن سيدك الأواني شاعراً مجيداً رائق الشعر حسن الصناعة .

### ٣ - مختارات من شعره

قال ابن سيدك في النسب :

سَلُوا مَنْ كَسَا جِسْمِي نَحَاقَةَ خَصْرِهِ  
وَكَلَّفَنِي فِي الْحَبِّ طَاعَةَ أَمْرِهِ <sup>(١)</sup> ،  
يُبَدِّلُ نَكْرَ الْوَصْلِ مِنِّي بَعْرَهُ  
لَدَيَّ ، وَعُرِفَ الْمَجْرِمَنِّي بِنُكْرِهِ <sup>(٢)</sup> :  
فَمَا تُعْرِفُ الْأَرْوَاحُ إِلَّا بِقُرْبِهِ ،  
وَلَا تُنْعَمُ الْأَوْقَاتُ إِلَّا بِوَصْلِهِ ،  
فَأَقْسِمُ بِالْمُحْمَرِّ مِنْ وَرْدٍ خَدَّه  
وَلَا تَعْظُمُ الْآفَاتُ إِلَّا بِهَجْرِهِ .  
لَقَدْ كِدْتُ - لَوْلَا ضَوْءُ صَبْحِ جَبِينِهِ -  
أَتِيَهُ ضَلَالًا فِي دُجَى لَيْلِ شَعْرِهِ !

٤- \*\* شذرات الذهب ٥ : ١٧٠ . الوافي بالوفيات ٧ : ٢٣٨ (٤)

## ابن المستوفي الإربلي

١- هُوَ شَرَفُ الدِّينِ أَبُو الْبَرَكَاتِ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ مُوْهَبِ بْنِ

= «الطر» الالف ألف وصل تسقط في الكلام وتتصل الكلمتان فنقول : «فاحلطر» ؛ أو ألف الوصال «الحرف الثالث في كلمة» وصال ) ، التي تجعل من الوصل الدال على معنى مادي «وصالا» دالا على الوصل الروحي بين المحب ومحبيه . أما الشعر المعقود على الصدغ الثاني فيشبه الحرف «و» (في الرسم) ، ولكنها ليست «واو العطف» التي تعطف كلمة على كلمة (في النحو) أو تعطف قلب المحبوب على محبه .

(١ و ٢) سلوه .... أن يبدل . النكر . المنكر : المجهول ، ( المكروه ، القبيح ) . العرف : المعروف ، المعلوم ( الجميل ، المستحب ) .



غَنِيْمَةَ بن غالب اللَّخْمِيّ ، المعروفُ بابنِ المُستَوْفِي<sup>(١)</sup> الإربليّ ، وُلِدَ في قلعة إربل ، في منتصفِ شَوَّالٍ من سَنَةِ ٥٦٤ (تموز - يوليو ١١٧٠ م) .

قرأ شَرَفُ الدين المباركُ القرآنَ الكريمَ والادبَ على محمد بنِ يوسُفَ البَحْراني وعلي بن رِيَّانَ وَسَمِعَ الحديثَ من حنبل بن عبدِ اللهِ (ت ٦٠٤ هـ) ومن ابن طَبَرَزْد ، ولا يُعْقَلُ أَنْ يكونَ قد سمعَ من أبي ياسر عبد الوهاب بن هبة الله ابن أبي حَبَّةَ البَغْدادي (ت ٥٧٢ هـ) ، كما جاء في شذرات الذهب (٥ : ١٨٧) .  
بدأ ابنُ المستوفي حياته بالإقراء فكان يُقْرَى "كُتُبُهُ" بنفسه ، وقد قرأ عليه خلقٌ كثيرون منهم نَقَرُوا من الغُرَباء .

وفي سَنَةِ ٦١٨ هـ (١٢٢١ م) في الاغلب وَقَعَ على ابنِ المستوفي اعتداءٌ : كان خارجاً من مسجدٍ بقُرْبِ بيته ليلاً فَطَعَنَهُ شخصٌ بِسِكِّينٍ فتلَقَّاهَا ابنُ المستوفي بذراعه .

وفي سَنَةِ ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ - ١٢٢٩ م) أصبح ابنُ المستوفي مُستَوْفِيّاً في الديوان . ثم تولى الوزارةَ لِلْمَلِكِ الْمُظْفَرِ صاحبِ إربل ، في سنة ٦٢٨ في الاغلب (وفيات الاعيان ٢٠٨٠ - ٢٠٩) . ولكن بقاءه في الوزارة لم يَطُلْ كثيراً فقد تُوَفِّيَ الملكُ الْمُظْفَرُ ، في ١٨ رَمَضانَ من سَنَةِ ٦٣٠ (٢٨ - ٦ - ١٢٣٣ م) ؛ وبعدَ شَهْرٍ (في شَوَّال) استولى الخليفةُ المستنصرُ على مدينةِ إربل فَاعتزل ابنُ المستوفي في بيته . ثم استولى التتارُ على المدينة في ١٧ من شَوَّال سنة ٦٣٤ (١٢٣٧ م) فاعتصم ابنُ المستوفي في القلعة معَ جماعةٍ من الجُنْدِ والناسِ ؛ بعدئذٍ انتقلَ الى المَوْصِلِ وبقيَ فيها إلى أن ماتَ في الحامِيسِ من المُحَرَّمِ من سنة ٦٣٧ (٧ - ٨ - ١٢٣٩ م) . وقد رثاهُ الشاعرُ شيطانُ الشامِ ابنُ النفيسِ الإربلي<sup>(٢)</sup> .

٢ - كان ابنُ المستوفي الإربليّ عارفاً بَعْدَدَ من فنون المعرفة : عارفاً بالحديث وعلومه وأسماءِ رجاله ، بارعاً في اللغة والنحو والعروض والقوافي والبيان ، مُحِيطاً

(١) المستوفي هو القائم بالاستيفاء ، والاستيفاء مرتبة رفيعة في ديوان الملك تل الوزارة . وكان بيت ابن المستوفي في اربل بيتاً كبيراً فيه جماعة من الرؤساء والادباء : تولى الاستيفاء باربل والده من قبله ، رعمه صني الدين أبو الحسن علي بن المبارك . وعمه هو الذي نقل كتاب « نصيحة الملوك » للامام الغزالي من اللغة الفارسية الى اللغة العربية (وفيات الاعيان ٢ : ٢٠٩ - ٢١٠) .

(٢) هو شمس الدين أبو العز يوسف بن النفيس الإربلي المعروف بشيطان الشام ، ولد في اربل سنة ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م) وتوفي في الموصل في ١٦ رمضان من سنة ٦٣٨ (٣١ - ٣ - ١٢٤١ م) (وفيات الاعيان ٢ : ٢١٠) .

بأيتام العرب وأخبارها وأشعارها وأمثالها ، بارعاً في علم الديوان ( الإدارة المالية ) وحسابه وضبط قوانينه على الأوضاع المعتبرة ( الأحوال الجارية في العرف ) . ثم إنه كان مصنفاً ، له من الكتب : نباهة البلد الخامل لمن وردّه من الأمثال ( تاريخ إربل ) أكثرَ فيه من ذكر الشعراء - كتاب إثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل ( تكلم فيه على الأبيات التي استشهد بها الزمخشري في كتابه « المفصل » - كتاب أبي قماش ( جمع فيه أدباً كثيراً ونوادر وغير ذلك ) - النظام شرح ديوان المتنبي وديوان أبي تمام - سر الصنعة .

وكذلك كان ابن المستوفي ناثراً وشاعراً وجدانياً غزلاً .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن المستوفي الإربلي في تفضيل السيف على الرمح ( البياض على السُمرة ) :  
 لا نَخْدَعَنَّكَ سُمْرَةٌ غَرَّارَةٌ ؛ ما الحُسْنُ إِلَّا للْبَيَاضِ وَجِنْسِهِ :  
 للرمحُ يَقْتُلُ بَعْضُهُ مِنْ غَيْرِهِ ، والسيفُ يَقْتُلُ كُلَّهُ مِنْ نَفْسِهِ (١)  
 - ومن أبياته في السيب ما يُغْنِي :

لَيْلَةٌ حَتَّى الصَّبَاحِ سَهَرْتُهَا قَابَلْتُ فِيهَا بَدْرَهَا بِأَخِيهِ (٢) .  
 سَمَحَ الزَّمَانُ بِهَا فَكَانَتْ لَيْلَةٌ عَذَّبَ الْعِتَابُ بِهَا لِمُجْتَدِيهِ (٣) ؛  
 حَبِيبَتُهَا وَأُمَّتُهَا عَنْ حَاسِدٍ مَا هَمُّهُ إِلَّا الْحَدِيثُ يَشِيهِ (٤) .  
 مُعَانِقِي حُلُوِّ الشَّمَائِلِ أَهَيْفٌ جُمِعَتْ مَلَا حَةُ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ (٥) ؛

(١) - الرمح من خشب أو قصب ويكون طويلاً جداً ، والذي يقتل منه هو النصل ( الحديدية الصغيرة التي في رأس الرمح ) والنصل ليس من جنس الرمح . والسيف كله من حديد ( ما عدا المقبض - بكسر الباء - في بعض الأحيان ) ، وكل مكان منه يقتل .

(٢) - قابلت ( قارنت ، ففصلت ) فيها ( في تلك الليلة ) بدرها ( قمر السماء ) بأخيه ( بيدر الأرض ، بمحبوبي الذي كان معي ) .

(٣) عذب : حلا . العتاب = المعاتبة : تبادل الحديث في الفرص التي أضاعها الحب ومحبوه من قبل .  
 مجذبه : لمتجاذبيه : للذين يتبادلون الكلام ( يتحدثون ) ويمتاب بعضهم بعضاً .

(٤) - أحييتها ( قضيتها مع محبوبي ) وأمها ( كتبتها ، حجت أخبارها ) . ما همه : ما اهتمامه ، ما لذته ، ما مقصده . الحديث يشبه = يشي به : ينقله إلى أعدائنا .

(٥) الشائل : الخصال . أهيف : نحيل الخصر ، معتدل القد .

يَخْتَالُ مُعْتَدِلًا ، فَانْ عَبَثَ الصَّبَا  
نَشْوَانُ تَهْجُمُ بِي عَلَيْهِ صَبَابَتِي ،  
عَلِقَتْ يَدِي بِعِذَارِهِ وَبِخَدِّهِ :  
لَوْ لَمْ تُخَالِطْ زَفَرَتِي أَنْفَاسُهُ  
حَسَدَ الصَّبَاحِ اللَّيْلِ لَمَا ضَمَّنَا  
بقوامه - مُتَعَرِّضًا - يَشْنِيهِ (١) .  
وَيَرُدُّنِي وَرَعِي فَأُسْتَحْيِيهِ (٢) .  
هَذَا أَقْبَلُهُ وَذَا أَجْنِيهِ (٣) .  
كَانَتْ تَنِيْمُ بَيْنَا إِلَى وَاشِيهِ (٤) .  
غِيْظًا فَفَرَّقَ بَيْنَنَا دَاعِيهِ (٥) !

٤ - \*\* وفيات الأعيان ٢ : ٢٠٦ - ٢١٠ ؛ العبر ٥ : ١٥٥ - ١٥٦ ؛ بغية الوعاة ٣٨٤ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٨٦ - ١٨٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٩٦ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٤٩ .

## ابن الدُّبَيْثِي

١ - هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد (٥٢٧ - ٥٨٥ هـ) بن يحيى ابن علي بن الحجاج المعروف بابن الدُّبَيْثِي - نِسْبَةً إِلَى دُبَيْثَا وَهِيَ قَرْيَةٌ قَرُبَ وَاسِطَ - وُلِدَ فِي وَاسِطَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فِي ٢٦ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ ٥٥٨ (١ - ٧ - ١١٦٣ م) .

بَدَأَ ابْنُ الدُّبَيْثِي تَعَلُّمَهُ فِي وَاسِطَ فَسَمِعَ فِيهَا الْحَدِيثَ وَقَرَأَ الْعَرَبِيَّةَ (النحو) ثُمَّ رَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ نَحْوَ سَنَةِ ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) وَتَطَوَّفَ فِي الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي طَالِبِ الْكِنَانِيِّ وَابْنِ شَاتِيلٍ وَالْقَزَّازِ وَابْنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَقِيلٍ وَغَيْرِهِمْ وَتَفَقَّهَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ هَبَةَ اللَّهِ الْبُوقِي . وَقَدْ كَانَ فِي بَغْدَادَ مِنْ أَعْيَانِ الْمُعَدِّلِينَ

(١) يَخْتَالُ : يسير معجباً (بضم الميم وفتح الجيم) بنفسه . معتدلاً : مستقيماً (جانبه يقابل هبوب الريح) . عَبَثَ (لعب) الصبا (بكسر الصاد : الشباب) بقوامه (بقده) ؛ وهذا معنى جائز ولكن لا يتفق مع « متعرضاً (متجهماً بصفحة جسمه كلها ، يعرض جسمه للريح) يشنيه (يميله) . فالأصح أن نقراً : عَبَثَ (لعبت) صبا (بفتح الصاد : ريح الشرق الخفيفة) .

(٢) نَشْوَانُ (بالرفع ، بضم آخره : أنا نشوان) : سكران . تَهْجُمُ بِي عَلَيْهِ صَبَابَتِي (حري ، فأميل إلى وصاله) . ويردني (يعني من فعل ذلك) ورعى (تقواي ، خوفي من الله) فأستحييه = فأستحيي منه (من ورعي ، من الله) فأتروك وصاله .

(٣) عَلِقَتْ يَدِي بِعِذَارِهِ (بالشعر الثابت على وجنتيه ، بوجهه كله) وبخده = بورد خده ، باحمرار خده ؛ ملككت يدي جميع أنواع التمتع به) .

(٤) - لو لم تختلط أنفاسه الباردة بأنفاسي الحارة لامتلا الجو بحرارة أنفاسي ونمت أنفاسي بنا (حملت أخبارنا) إلى واشيه (الذين يحبون أن يشوا به ، إلى أعدائه) .

(٥) اغتاض الصبح من الليل لأن الليل جمع بيننا (مع أن العادة أن الليل يحسد الصباح ، لأن الصباح أجمع) فطلع الصبح باكراً وقام داعيه (داعي الصباح = المؤذن) ففرق بيننا (تركنا الغزل وقمنا إلى الصلاة) .

(الشاهدين في المحاكم بالعدل) ثم تولّى في بغداد مَنَصِباً يُشَبِّهُ القضاة . وكانت وفاته في بغداد يوم الاثنين في ثامن ربيع الآخر من سنة ٦٣٧ (٧-١١-١٢٣٩م).  
٢ - كان ابنُ الدُّبَيْثي مَقْرَئاً للقرآن حافظاً للحديث فقيهاً مؤرخاً عارفاً بالأدب والشعر وشاعراً . ثمّ هو مُصَنَّفٌ له : ذيل على تاريخ السِّمْعاني (وتاريخ السِّمْعاني ذيل على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي) - تاريخ واسط .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن الدُّبَيْثي في الشكوى من الناس :

خَبَرْتُ بني الأيام طُرّاً فلم أجِدْ صديقاً صدوقاً مُسْعِداً في النوائب ؛  
وأصْفَيْتُهُمْ مِنِّي الودادَ فقابلوا صفاء ودادي بالقذى والشوائب .  
وما اخترتُ منهم صاحباً وارْتَضَيْتُهُ فَأَحْمَدْتُهُ في فعله والعواقب .  
٤ - وفیات الأعيان ٢ : ٣٥٢ - ٣٥٣ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١٠٢ - ١٠٤ ؛ العبر ٥ : ١٥٤ ؛  
شذرات الذهب ٥ : ١٨٥ - ١٨٦ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٥٦ ؛ بروكلمان ١ :  
٤٠٢ - ٤٠٣ ، الملحق ١ : ٥٦٥ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ١١ .

### ضياء الدين بن الاثير

١ - وُلِدَ ضياءُ الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، سنة ٥٥٨ هـ (١١٦٥ م) ، في جزيرة ابن عمر (شمال العراق) ، ولذا يُعْرَفُ باسم ابن الاثير الحزري ، ونشأ فيها . ثمّ إنه انتقل مع والده الى الموصل لتحصيل العلم ، فحفظ كتاب الله وكثيراً من الاحاديث النبوية وطرفاً صالحاً من النحو واللغة وعلم البيان وشيئاً كثيراً من الاشعار . وكان جُلُّ اهتمامه بأبي تمام والبحري والمنتبي .

واتصل ضياءُ الدين بن الاثير بصلاح الدين الايوبي ، ٥٨٧ هـ (١١٩١ م) ، على يد وزيره القاضي الفاضل ، وبقي في خدمته خمسة أشهر انتقل بعدها الى خدمة الملك الأفضل نور الدين بن صلاح الدين . وكانت حياة ضياء الدين سلسلة مُتَعَانِقة من التنقل في البلاد ثم استقر في الموصل وأصبح رئيس ديوان الانشاء لصاحبها السلطان ناصر الدين محمود بن الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه ، في

سَنَةِ ٦١٨ هـ (١٢٢١ م) . وَوَجَّهَهُ نَاصِرُ الدِّينِ رَسُولًا إِلَى بَغْدَادَ فَتَوَفَّى فِيهَا فِي جُمَادَى (الْأُولَى أَوِ الثَّانِيَةِ) مِنْ سَنَةِ ٦٣٧ (أَوَاخِرِ عَامِ ١٢٣٩ أَوِ أَوَائِلِ ١٢٤٠ م) .

٢- كَانَ ضِيَاءُ الدِّينِ بَارِعًا فِي عُلُومِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ فِي ذَلِكَ وَمُعْتَدًا بِعِلْمِهِ ، حَتَّى نَسَبَهُ قَوْمٌ إِلَى الْغُرُورِ . وَهُوَ شَاعِرٌ وَمُنْشِئٌ وَمُؤَلِّفٌ ، وَلَكِنَّهُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ حَسَنُ الْجَمْعِ وَالتَّخْرِيجِ وَالتَّعْلِيلِ قَلِيلٌ الْإِبْتِكَارُ مُغْرَقٌ فِي الصَّنَاعَةِ الْمَعْنَوِيَةِ وَفِي الصَّنَاعَةِ اللَّفْظِيَّةِ عَلَى الْإِخْصِ . وَكَانَ شَعْرُهُ ، عَلَى رِقَّتِهِ وَعُدُوبَتِهِ ، ظَاهِرَ التَّقْلِيدِ :

بَيْنَ لَوَى الْجِزْعِ وَوَادِي الْعَقِيقِ مَنْ لَا إِلَى السُّلُوفِ عَنْهُ طَرِيقُ<sup>(١)</sup> .  
جَانِ جَتَّى النِّحْلَةِ مِنْ رَيْقِهِ ، حَلَوُ الثَّنْيِ وَالثَّنَايَا رَقِيقُ<sup>(٢)</sup> .  
لَوْ لَمْ تَكُنْ وَجَّتُهُ جَنَّةٌ مَا أَنْبَتَ ذَلِكَ الْعِذَارَ الْأَنِيقُ<sup>(٣)</sup> !  
وَمِثْلُ ذَلِكَ تَرَسَّلَهُ :

« وَدَوْلَتُهُ هِيَ الضَّاحِكَةُ وَإِنْ كَانَتْ نَسَبَتْهَا إِلَى الْعَبَّاسِ<sup>(٤)</sup> . فَهِيَ خَيْرُ دَوْلَةٍ أَخْرَجَتْ لِلزَّمَنِ ، كَمَا أَنَّ رَعَايَاهَا خَيْرُ أُمَّةٍ أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ<sup>(٥)</sup> . وَلَمْ يُجْعَلْ شِعَارُهَا مِنْ لَوْنِ الشُّبَابِ إِلَّا تَقَاوُلًا بِأَنَّهَا لَا تَهْرَمُ ، وَأَنَّهَا لَا تَزَالُ مَحْبُوبَةً مِنْ أَبْكَارِ السَّعَادَةِ بِالْحُبِّ الَّذِي لَا يُسَلَّى وَالْوَصْلَ الَّذِي لَا يُصْرَمُ . وَهَذَا مَعْنَى اخْتِرَاعِهِ الْخَادِمِ<sup>(٦)</sup> لِلدَّوْلَةِ وَشِعَارِهَا ، وَهُوَ مِمَّا لَمْ تَخْطُطْهُ الْأَقْلَامُ فِي صُحُفِهَا وَلَا أَجَالَتْهُ الْخَوَاطِرُ فِي أَفْكَارِهَا . »  
وَكُتِبَ ضِيَاءُ الدِّينِ كَثِيرَةٌ عِنْدَ مَنْهَا ابْنُ خَلِّكَانَ كِتَابَ الْوَشْيِ الْمَرْقُومِ فِي حَلِّ الْمَنْظُومِ (وَهُوَ مَعَ وَجَازَتِهِ غَايَةٌ فِي الْحَسَنِ وَالْإِفَادَةِ) - كِتَابَ الْمَعَانِي الْمَخْتَرَعَةِ فِي صِنَاعَةِ الْإِنْشَاءِ (وَهُوَ أَيْضًا نِهَايَةٌ فِي بَابِهِ) - مَجْمُوعَ اخْتَارَ فِيهِ شَعْرَ أَبِي تَمَامٍ وَابْنِ بَحْرِي

(١) لَوَى الْجِزْعِ (الرَّمْلُ الْمَلْتَوِي قُرْبَ الْجِزْعِ ، أَيْ الْمَكَانِ الَّذِي يَقْطَعُ النَّاسُ الْوَادِي مِنْهُ) وَوَادِي الْعَقِيقِ مَكَانَانِ فِي مَكَّةَ .

(٢) جَانِ : مَعْتَدٌ ، مَجْرَمٌ . وَجَانِ : قَاطِفٌ ، الَّذِي يَجْنِي (يَقْطَعُ الشَّعْرَ) . الْجَنَى : الشَّعْرُ ، النَّتَاجُ : الثَّنْيِ : الْمِيلُ : التَّامِيلُ . الثَّنَايَا : الْإِسْنَانُ .

(٣) الْوَجْنَةُ : صَفْحَةُ الْخَدِّ ، أَعْلَى الْخَدِّ . الْجَنَّةُ : الْمَكَانُ الْمَزْرُوعُ بِالْأَزْهَارِ وَالْأَشْجَارِ . الْعِذَارُ : الشَّعْرُ النَّائِبُ فِي صَفْحَةِ الْخَدِّ .

(٤) الْعَبَّاسُ : عِمُّ الرُّسُولِ . الْعَبَّاسُ : الْعَابِسُ (ضِدُّ الضَّاحِكِ) .

(٥) تَضَمِينَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ : « كُنْتُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ » (٤ : ١٠٩) .

(٦) الْخَادِمُ : الْمُوظَّفُ فِي خِدْمَةِ الدَّوْلَةِ ، فِي دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ . يَقْصِدُ ضِيَاءُ الدِّينِ نَفْسَهُ .

وديكِ الحين<sup>(١)</sup> والمتنبّي (وهو مجلد واحد كبير ، وحفظه مفيد) - ديوان ترسل (مجموع رسائل) - مؤنس الوحدة - المفتاح المنشأ في صناعة الانشا - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (وهو الذي خلق للضياء الدين ابن الأثير شهرته الطائرة).

### ٣ - مختارات من كتاب المثل السائر

- سبب تأليف الكتاب (من ديباجة المقدمة) :

« وقد ألّف الناسُ فيه (في علم البيان) كتباً ، وجلبوا ذهباً وخطباً . وما من تأليف إلا وقد تصفّحتُ شينَه وسينَه<sup>(٢)</sup> ، وعَلِمْتُ غثَه وسمينه . فلم أجدُ ما يُنتَفَعُ به في ذلك إلاّ كتابَ الموازنة للآمديّ وكتابَ سرِّ الفصاحة للخفاجي<sup>(٣)</sup> . على أن كلا الكتابين قد أهْمَلَا من هذا العلمِ أبواباً ، ولَرَبَّما ذَكَرَا في بعضِ المواضع قُشُوراً وتَرَكََا لُبّاً . وكنتُ عثرتُ على ضُروب كثيرةٍ منه في غُضُونِ القرآن الكريم ، ولم أجدُ أحداً ممن تقدّمني تعرّضَ لذكرِ شيءٍ منها ... وقد أوردتها ههنا وشقّعتها بضروبٍ آخرَ مُدَوّنةٍ في الكتب المتقدمة ، بعد أن حدّفتُ منها ما حذفْتُ وأضفتُ إليها ما أضفتُ ...

واعلم ، أيّها الناظرُ في كتابي ، أن مدارَ علمِ البيان على حاكمِ الذوقِ السليم الذي هو أنفعُ من ذوقِ التعليم . وهذا الكتابُ وإن كان في ما يُلْقِيهِ إليك أستاذاً ، وإن سألتَ عمّا يُنتَفَعُ به في فنّه قيل لك : هذا ! فإنّ الدُّرْبَةَ والإدْمَانَ أجدى عليك نفعاً ، وأهدى بصرأً وسمعاً ... فخذْ من هذا الكتاب ما أعطاك ، واستنبِطْ بإدْمَانِكَ ما أخطاك . وما مثلي ، في ما مهّدته لك من هذه الطريق ، الا كمن طَبَعَ سيفاً ووَضَعَهُ في يمينك لِيَتَقَاتَلَ به . وليس عليه أن يخلُقَ لك قلباً ، فان حَمَلَ النِصَالَ غيرُ مباشرة القتال .

- مقاييس الأدب الجيد :

واعلم أن جماعةً من مُدّعي علمِ البيان ذهبوا إلى أن الكلام ينقسم قِسْمَيْنِ : فَمِنْهُ ما يَحْسُنُ فيه الإيجاز كالأشعار والمُكَاتِبَات ، ومنه ما يَحْسُنُ فيه التّطويلُ

(١) هو عبد السلام بن رغبان الحمصي (٢ : ٢٧١) معاصر أبي نواس واستاذ أبي تمام .

(٢) سينه وحسنه (٤) (٣) الآمدي (٢ : ٥٢٤) الخفاجي (٣ : ١٦٨) .

كالخُطْب والتقليدات<sup>(١)</sup> وكتب الفتوح التي تُقرأ في مَلَأ من عَوام الناس ، فان الكلام إذا طال في مثل ذلك أثارَ عندهم وأفهمهم . ولو اقتصرَ منه على الإيجاز والإشارة لم يقع لأكثرهم حتى يُقال في ذكر الحرب : « التَقَى الجَمْعَانِ وتطاعن الفريقان » ، واشتد القتالُ وحَمِيَ النِضالُ » ، وما جرى هذا المجرى .

والمذهبُ عندي ما أذكرُهُ : وهو أن فهمَ العامة ليس شرطاً مُعتبراً في اختيار الكلام ، لأنه لو كان شرطاً لَوَجَبَ - على قياسه - أن يُستعمل في الكلام الألفاظُ العامية المُبتدلةُ عندهم ليكون أقربَ إلى فهمهم ... وهذا شيءٌ مدفوع . وأما الذي يَجِبُ تَوَحُّيه واعتماده فهو أن يُسلِّكَ المذهبُ القويمُ في تركيب الألفاظ على المعاني ، بحيث لا تزيدُ ( تلك ) على هذه مع الإيضاح والإبانة . وليس على مُستعمل ذلك أن يفهمَ العامةُ كلامه :

عَلَيَّ نَحْتُ القوافي من معادِنِها ؛ وما عليّ إذا لم تفهمَ البقرُ<sup>(٢)</sup> !

— الفصاحة :

إن الفصاحة هي الظهورُ والبيانُ في أصلِ الوضع اللغوي . يُقال : أفصحَ الصبحُ إذا ظهر ؛ ثم إنهم يَقِفُونَ عند ذلك ولا يَكشِفُونَ السِرَّ فيه . وبهذا القول لا تَتَبَيَّنُ حقيقةُ الفصاحة لأنه يُعْتَرَضُ عليه بوجوه من الاعتراضات : أحدها أنه إذا لم يَكُنِ اللفظُ ظاهراً بيّناً لم يكن فصيحاً ، ثم إذا ظهر وتبيّن صار فصيحاً . والوجه الآخرُ أنه إذا كان اللفظُ الفصيحُ هو الظاهرُ البيّنُ ، فقد صار ذلك بالنسب والإضافات إلى الأشخاص ، فإن اللفظَ قد يكون ظاهراً لزيد ولا يكون ظاهراً لعمرو ، فهو إذن فصيحٌ عند هذا وغيرُ فصيحٍ عند هذا . وليس ( الأمرُ ) كذلك ، بل الفصيحُ هو الفصيحُ عند الجميع لا خلافٌ فيه بحال من الاحوال ... الوجه الآخرُ أنه إذا جِيءَ بلفظ قبيحٍ يَنبُو عنه السمعُ وهو مع ذلك ظاهراً بيّناً ينبغي أن يكون فصيحاً ، وليس كذلك لأن الفصاحة وَصْفُ حُسْنِ اللفظ لا وَصْفُ قبحٍ .

— البلاغة :

وأما البلاغةُ فإن أصلَها في وضع اللغة من الوصول والانتهاء . يقال : بلغت المكانَ إذا انتهيتُ إليه . ومَبْلَغُ الشيء مُنتهاه . وسُمِّيَ الكلامُ بليغاً من ذلك ، أي أنه

(١) التقليدات : الكتب ( الرسائل ) التي يوجهها الخليفة بتولية الولاء والقواد والقضاة وغيرهم .

(٢) البيت للبحري .

بلغ الأوصاف اللفظية والمعنوية . والبلاغة شاملةٌ للألفاظ والمعاني ، وهِيَ أخص من الفصاحة ، كالإنسان من الحيوان : فكلُّ إنسانٍ حيوانٌ ، وليس كلُّ حيوانٍ إنساناً . وكذلك يقال : كلُّ كلامٍ بليغٌ فصيحٌ ، وليس كلُّ كلامٍ فصيحٌ بليغاً . ويُفَرَّقُ بينهما وبين الفصاحة من وجهٍ غيرِ الخاصِّ والعامِّ ، وهِيَ أنها لا تكونُ إلا في اللفظ والمعنى بشرطِ التركيب ، فإن اللفظةَ الواحدةَ لا يُطلقُ عليها اسمُ البلاغةِ ويُطلقُ عليها اسمُ الفصاحةِ وهو الحُسْنُ ؛ وأما وصفُ البلاغةِ فلا يوجد فيها لحلوها من المعنى المفيد الذي يتتظم كلاماً .

— قوة اللفظ تابعة لقوة المعنى :

ان اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نُقِلَ إلى وزنٍ آخرَ أكثرَ منه فلا بُدَّ من أن يتضمَّنَ من المعنى أكثرَ مما تضمَّنه أولاً ، لأن الألفاظ أدلَّةٌ على المعاني وأمثلةٌ للإبانة عنها . فإذا زِيدَتِ الألفاظُ أوجبتِ القِسْمةُ زيادةً في المعاني . فمن ذلك قولهم : خَشَنَ واخْشَوْشَنَ . فمعنى خشن دونَ اخشوشن لما في « اخشوشن » من تَكَرُّرِ العين<sup>(١)</sup> وزيادة الواو . وكذلك قولهم : أعشَبَ المكانُ ؛ فإذا رأوا زيادةَ العُشْبِ قالوا : اعشَوْشَبَ ... ثم إن « المقتدر » أبلغُ من « القادر » في قوله تعالى : « فأخذناهم » أخذَ عزيزٍ مُقتدرٍ . وعلى ذلك قول أبي نُوَاسٍ : فعَفَوْتُ عني عَفْوَ مُقْتَدِرٍ ... أي عفوت عني عفوَ قادرٍ مُتَمَكِّنٍ من القُدرة لا يَرُدُّه شيءٌ عن إمضاء قُدْرته .

— أبو تمامٍ والبُحْريُّ والمنبجي :

ولقد وَقَفْتُ من الشعر على كل ديوانٍ ومجموع ، وأنفَدْتُ شطراً من العُمُرِ في المحفوظِ منه والمسموعِ ، فألفَيْتُهُ بحراً لا يُوقِفُ على ساحله ... فعند ذلك اقتصرتُ منه على ما تَكَثَّرَ فوائده وتتشعَّبَ مقاصده ... وقد اكتَفَيْتُ من هذا بشعرِ أبي تمامٍ حبيبِ بنِ أوسٍ وأبي عبادةَ الوليدِ وأبي الطَّيِّبِ المنبجي . وهؤلاء الثلاثةُ هم لَأَتُ الشعرِ وعزَّاهُ ومَنَاتُهُ<sup>(٢)</sup> الذين ظهرتُ على أيديهم حَسَنَاتُهُ ومُسْتَحْسَنَاتُهُ . وقد حوتْ أشعارُهُم غرابةَ المُحدِّثين إلى فصاحةِ القُدماءِ ، وجمعتْ

(١) عين الفعل في خشن هي الشين ( خشن ميزانها ف - ه - ل ) .

(٢) اللات ومناة ( بفتح الميم ) والعزى ( بضم العين وتشديد الزاي ) أسماءُ كان الجاهليون يزعمون أنها تطلق على

ثلاث بنات لله . - يقصد ابن الأثير أن أبا تمامٍ والبُحْريَّ والمنبجي هم أرباب الشعر ، أي أعظم الشعراء .



بين الأمثال السائرة وحكمة الحكماء . فأما أبو تمام فإنه ربّ معان وصيقل  
 ألباب . فهو غير مدافع عن مقام الإغراب الذي برزّ فيه على الأضراب<sup>(١)</sup> . وأما  
 أبو عبادة البُحْثَرِيُّ فإنه أحسن في سبك اللفظ على المعنى وأراد أن يشعرُ فغنى .  
 ولقد حاز طرقي الرقة والحزالة على الإطلاق .. وأما أبو الطيب المتنبي فإنه أراد  
 أن يسلك مسلك أبي تمام فقصرت به خطاه ... لكنه حظي في شعره بالحكم  
 والأمثال واختص في الإبداع في وصف القتال ... وذاك أنه إذا خاض في وصف  
 معركة كان لسانه أمضى من نصالها وأشجع من أبطالها ، وقامت أقواله للمسامح  
 مقام أفعالها حتى تظنّ الفريقين قد تقابلا والسلاحين قد تواصلوا ... ولا شك (في)  
 أنه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة بن حمدان فيصف لسانه ما أدى إليه عيانه .

— كتاب كتبه الى بعض الاخوان وضمته ذكر الشمعة :

كتب الخادم<sup>(٢)</sup> هذا الكتاب ليلاً وخاطره يُغنيه عن الاستضاءة بمصباح ،  
 ويكاد يُمثل له سواد الظلمة بياض الصباح . غير أنه كان بين يديه شمعة<sup>(٣)</sup>  
 وضعت للعادة المعتادة لا للحاجة المُرادة . وسنذكر من أوصاف صورتها ما للبيان  
 سبج<sup>(٤)</sup> طويل في ذكره ، ولربّما كان هنالك معنى غريب فينبّه على فحوى  
 سره . وذلك أن لها قدماً ألفي القوام<sup>(٥)</sup> مُشَبَّهاً في نحوله واصفراره بحال  
 المُستَهام<sup>(٦)</sup> ، وهي والقلم سيان في أنهما إذا قُطِعَ رأسهما صَحَا بعد  
 السقام<sup>(٧)</sup> .....

وكانت الريح مُتلعّب بلهبيها لدى الخادم فتشكّله أشكالا : فتارة تبرزه  
 نجماً ، وتارة تبرزه هلالاً . ولربّما مثلته طوراً بالجلنارة<sup>(٨)</sup> في تضاعيف  
 أوراقها ، وطوراً بالأنامل في اجتماعها وافتراقها ؛ وآونة تأخذه فتلفه على رأسها

(١) الأضراب جمع ضرب ( بالفتح ) : المثل والند ( بالكسر فيها ) .

(٢) الخادم : ( هنا ) المعترف بالجميل ؛ رجل في منصب في الدولة .

(٣) السبج : الفراغ ( المعجم الوسيط ٤١٤ ) ، المجال .

(٤) مستقيم مثل الالف ( أول حروف الهجاء ) .

(٥) المستهام : الحب الذي بلغ به الحب حد الهيام ( بضم الهاء : الجنون ) .

(٦) إذا احترق جزء كبير من فتيلة الشمعة بالاضاءة قطع فيزيد ضوء الشمعة ( لأن القم المحترق من الفتيل  
 يبس فلا يمر فيه الزيت بسهولة ) . وكذلك اذا تشعث القلم ( المتخذ من القصب ) بالكتابة قطع شيء من  
 رأسه فاستقام وثبت فتتحسن به الكتابة .

(٧) الجلنارة : زهرة الرمان ، وهي شديدة الحمرة .

شبيهاً بالقنّاع ثم ترفعه عنها حتى يكاد يُزِيلُها بذلك الارتفاع<sup>(١)</sup> . فلم يَزَلِ الخادمُ ينظرُ منها الى مثل هذه الصورِ ويستَملي من بدائعها بدائع هذه الغرر<sup>(٢)</sup> . وأحسن الحديث ما وافقت فيه صورة العيان معنى الخبر . وكما كانت الريحُ تتلعّبُ بالشمعة فتتقلّبُها من مِثالٍ الى مِثالٍ ، فكذلك الشوقُ يتلعّبُ بالقلبِ فينقلّه من حالٍ الى حالٍ .....

٤ - المثل السائر ، بولاق ( المطبعة الأميرية ١٢٨٢ هـ ؛ بيروت ١٢٩٨ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة البهية ) ١٣١٢ هـ ؛ ( تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ) ، القاهرة ( الباني ) ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م ؛ ( تحرير أحمد الحوفي وبديري طبانة ) ، القاهرة ( مكتبة النهضة المصرية ) ١٩٥٩ م .  
المرصع في الأدبيات ، الاستانة ١٣٠٤ هـ = المرصع في الآباء والأمهات<sup>(٣)</sup> ، ويمار ( سيولد ) ١٨٩٦ م<sup>(٤)</sup> .

الوشى المرقوم في حلّ المنظوم ( نشره ابراهيم الأحذب ) ، بيروت ( مطبعة ثمرات الفنون ) ١٢٩٨ هـ .

الاستدراك في الردّ على رسالة ابن الدهان المسماة « المآخذ الكندية من المعاني الطائفة » ( نشره حفي محمد شرف ) ، القاهرة ( مكتبة الانجلو المصرية ) ١٩٥٨ م .  
رسائل ابن الأثير ( تحرير أنيس المقدسي ) ، بيروت ( دار العلم للملايين ) ١٩٥٩ م .  
الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنشور ( نشره مصطفى جواد وجميل سعيد ) ، بغداد ( مطبوعات المجمع العلمي العراقي ) ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م .

\*\* الفلك الدائر على المثل السائر ، تأليف ابن أبي الحديد ، بلا ذكر محلّ للطبع ١٣٠٩ هـ .  
ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد ، تأليف محمد زغلول سلام ، القاهرة ( مكتبة نهضة مصر ) بلا تاريخ .

المثل السائر لابن الأثير ، تأليف أحمد محمد الحوفي ، القاهرة ( مكتبة نهضة مصر ) ١٩٥٩ م .  
ابن الأثير ومقاييسه البلاغية ، تأليف محمد عبد الرحمن شعيب ، ١٩٥٨ .  
جولة مع ابن الأثير في كتابه المثل السائر ، تأليف أحمد مختار عنبر .  
وفيات الاعيان ٣ : ٦٤ - ٧٠ ؛ العبر ٥ : ١٥٦ ؛ بغية الوعاة ٤٠٤ ؛ شذات الذهب ٥ : ١٨٧ - ١٨٩ ؛ زيدان ٣ : ٥٣ - ٥٤ ؛ بروكلمان ١ : ٣٥٧ - ٣٥٧ ، الملحق ١ : ٥٢١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٢٤ ؛ الاعلام للزركلي ٨ : ٣٥٤ .

- 
- (١) - يرى أحياناً نور الشمعة وكأنه قد انقطع من الفتيلة وسبح فوقها .  
(٢) الغرة : البياض في مقدمة رأس الفرس ، الاشياء الجميلة .  
(٣) نشر منسوباً الى أبي السعادات محمد بن محمد بن الأثير ( ت ٦٠٦ هـ ) .  
(٤) في بروكلمان ( الملحق : ٥٢١ ) : القاهرة ١٢٩٨ هـ .

## مَحْيِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيٍّ

١- هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي المعروف بابن عربي (من غير لام التعريف). كان مولده في مدينة مرسية من جنوبي شرقي الأندلس، سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٥ م) في بيت ثروة وحسب وتقى. ولما بلغ الثامنة من عمره انتقل أهله إلى إشبيلية فبدأ هو تعلمه في إشبيلية. بعدئذ درس علوم القرآن والحديث والفقه في قرطبة على بعض أتباع ابن حزم. ويبدو أنه في ذلك الحين مال إلى المذهب الظاهري. وفي قرطبة أيضاً لقي ابن عربي (٥٧٩ هـ = ١١٨٣ م) ابن رشد قاضي قرطبة يومذاك.

ولما بلغ ابن عربي الثلاثين من عمره كثرت تطوافه في الأندلس نفسها ثم في المغرب، ثم تردد مراراً بين الأندلس والمغرب، حتى غادر المغرب (٥٩٧ هـ = ١٢٠٠ م) إلى المشرق حيث تردد بين الحجاز واليمن وآسية الصغرى والشام والعراق. وفي سنة ٦٢٠ هـ (١١٢٣ م) جاء إلى دمشق واستقر فيها إلى أن توفي سنة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ م).

٢- ابن عربي متعدد نواحي الشخصية، فهو شاعرٌ وصوفيٌ وفيلسوفٌ. ثم هو ذو مسلكين في الحياة: رصينٌ تقويٌ أمام الناس، مريحٌ متساهلٌ أمام أنداده. من أجل ذلك عدّه قومٌ في الأولياء وعدّه آخرون في الملاحدة. وشطح ابن عربي أمام العامة فقال: «أنتم وما تعبدون تحت قدمي هذه!» وفهم العامة جملته على ظاهرها فقتلوه. وباطن الحملة أن الناس يعبدون المال.

بلغ ابن عربي بنشره خاصة ذروة التفكير الصوفي، وهو أعظم متصوفي الإسلام - في عمق الآراء الصوفية - بعد جلال الدين الرومي<sup>(١)</sup>. ومزج ابن عربي التصوف بفلسفة المشائين<sup>(٢)</sup> والمذهب الاسكندراني وبالعلوم الباطنة. ومذهب الإشراق. وكان له ولكتبه أثر بالغ جداً في العرب أنفسهم وفي الفرس وفي الأفرنج. وخيالات ابن عربي (في الفتوحات المكية) كانت عنصراً أساسياً في بناء الكوميديا الإلهية لشاعر إيطاليا العظيم دانتي.

(١) انظر تحت في هذا الجزء: جلال الدين الرومي (ت ٦٧٢ هـ).

(٢) المشامون: اتباع أرسطو.

ومن ألقاب ابن عربي: الشيخ الأكبر والكبيريت الأحمر وابن أفلاطون والبحر الزاخر في المعارف الالهية .

واسلوب ابن عربي في شعره ونثره وجداني أنيق خال من الصناعة المقصودة .  
وشعره أقل قيمة من نثره وأدنى مرتبة من شعر عمر بن الفارض . وفي نثره غموض وتعقيد وتعمية ورمز كثير واستطراد .

ومن كتب محيي الدين بن عربي : الفتوحات المكية - فصوص الحکم - ترجمان الاشواق ( مجموع قصائد ) - الذخائر والاعلاق ( مجموع قصائد ) - الديوان الاكبر ( ديوان ابي عربي ) .

### ٣ - مختارات من آثاره

— من الفتوحات المكية<sup>(١)</sup> :

قُلْتُ<sup>(٢)</sup> : اَعْلَمَ - يا فصيحاً لا يتكلم وسائلاً عما يَعْلَمُ - أني لما وَصَلْتُ  
إليه من الإيمان ونَزَلْتُ عليه في حَضْرَةِ الإحسان ، أنزلتني في حَرَمِهِ وأُطْلَعَنِي  
على حَرَمِهِ ؛ وقال<sup>(٣)</sup> : إنما أَكْثَرْتُ المَناسِكَ رَغْبَةً في التماسِكَ . فان لم  
تَجِدْني هنا وجدتي هنا ، وان احْتَجَبْتَ عنكَ في جَمْعٍ تَجَلَّيْتُ لك في  
مِنَى<sup>(٤)</sup> ، مع أني قد أَعْلَمْتُكَ في غير ما موقف من مواقفكَ وأَشْرْتُ به إليك  
في غير مرة<sup>(٥)</sup> في بعض لطائفكَ أني وان احْتَجَبْتُ فهو تَجَلٍّ لا يَعْرِفُهُ  
كلُّ عارفٍ إلا مَنْ أَحاطَ عِلْماً بما أَحْطَتْ به من المعارف . ألا تراني أَتَجَلَّى  
لهم في القِيَامَةِ في غير الصورة التي يَعْرِفونها والعلامة ، فيُنْكِرُونَ رُبُوبِيَّتِي ومنها  
يَتَعَوِّذُونَ وبها يَعَوِّذُونَ ولكن لا يَشْعُرُونَ ؛ ولكنهم يَقُولُونَ لذلك المُتَجَلِّي :  
نعوذُ بالله منك ، وها نحن لربنا منتظرون . فحينئذٍ أُخْرِجُ عليهم في الصورة التي  
لَدَيْهِمْ فيُقِرُّون لي بالرُّبُوبِيَّةَ ..... فهم لعلامتهم عابدون وللصورة التي تَقَرَّرَتْ  
عندهم مشاهدون .....

(١) هذه القطعة مخاطبة يتخيلها ابن عربي بينه وبين الله . وسكتني بشرح عدد من ألفاظها غير متعرضين  
للكشف عن مقاصد ابن عربي فيها .

(٢) قلت = ابن عربي يقول .

(٣) قال = قال الله .

(٤) الالتباس : الطلب . جمع ومنى مكانان في مكة .

(٥) في غير ما موقف ، غير مرة ( في استعمال أهل الأندلس ) : أكثر من موقف وأكثر من مرة .

— قصيدة غزلية ظاهرها بعيد عن المعاني الصوفية :

مَرَضِي مِنْ مَرِيضَةِ الْأَجْفَانِ ، عِلَّانِي بِذِكْرِهَا عِلَّانِي (١)  
هَفَّتِ الْوُرُقَ بِالرِّيَاضِ وَنَاحَتْ ؛ شَجَوُ هَذَا الْحَمَامِ مِمَّا شَجَانِي (٢)  
بِأَبِي طِفْلَةً لَعُوبٌ تَهَادَى مِنْ بَنَاتِ الْخُدُورِ بَيْنَ الْغَوَانِي (٣)  
طَلَعَتْ فِي الْعِيَانِ شَمْسًا ، فَلَمَّا أَقَلَّتْ أَشْرَقَتْ بِأَفْقِ جَنَانِي (٤)  
يَا طَلَالًا بِرَامَةِ دَارِسَاتِ - كَمْ رَأَتْ مِنْ كَوَاعِبِ وَحْسَانِ (٥) -  
بِأَبِي ، ثُمَّ بِي ، غَزَالَ رِيْبٌ يَرْتَعِي بَيْنَ أَضْلَعِي فِي أَمَانِ (٦)  
مَا عَلَيْهَا مِنْ نَارِهَا فَهُوَ نُورٌ ؛ هَكَذَا النُّورُ مُخْمِدُ النَّيْرَانِ  
يَا خَلِيلِي ، عَرَّجَا بَعِينَانِي لَأَرَى رَسْمَ دَارِهَا بَعِيَانِي  
فَإِذَا مَا بَلَّغْتُمَا الدَّارَ حُطًّا ؛ وَهِيَ ، صَاحِبِي فَلْتَبْكِيَانِي  
وَقِفَا بِي عَلَى الطُّلُولِ قَلِيلًا نَتَبَاكِي ، بَلْ أَبْنُكَ مِمَّا دَهَانِي (٧)  
الْهُوَى رَاشِقِي بِغَيْرِ سِهَامٍ ، الْهُوَى قَاتِلِي بِغَيْرِ سِنَانِ (٨)  
عَرَّفَانِي إِذَا بَكَيْتُ لَدَيْهَا تُسْعِدَانِي عَلَى الْبُكَاءِ تُسْعِدَانِي (٩)  
وَإِذَا كَرَا لِي حَدِيثَ هَنْدٍ وَلُبْنَى وَسَلِّمِي وَزَيْنَبَ وَعِنَانَ (١٠)  
ثُمَّ زَيْدًا عَنْ حَاجِرٍ وَزُرُودٍ خَبِرًا عَنْ مَرَاتِعِ الْغَزْلَانِ (١١)

(١) من أسباب الجمال في النساء ذبول العينين فكأنهما مريضتان . علاني بذكرها : اذكروها أمامي مرأاً ( فيحدث لي أمل بأنني سألقاها ) .

(٢) هفا الطائر : خفق بجناحيه . الورق جمع ورقاء : الحمامة . شجو هذا الحمام شجاني : إن ما أبكى حمام الروض هو بعض ما عندي ما الحزن .

(٣) الطفلة ( بفتح الطاء ) المرأة اللينة الناعمة . بأبي طفلة : أبي فداؤها .

(٤) الجنان ( يفتح الجيم ) : القلب .

(٥) الطلال : الاطلال ( آثار البيوت بعد زوالها ) . رامة : اسم مكان . دارس : عاف ( محو الآثار ) .

(٦) بأبي ثم بي غزال ( امرأة جميلة ) : أنا وأبي فداء لغزال . ريب : مربوب ( لا يزال في طور التريبة والتنشئة ) ، صغير .

(٧) بل ابك مما دهاني ( أصابني من السوء والقسوة ) : دعني أبكي أو ابك أنت حزناً علي .

(٨) السنان : حديدة في رأس السهم أو الرمح ، سلاح .

(٩) تسعداني ؟ : هل تساعدني في البكاء ( هل تبكيان معي ، لأن بكاءكما معي يخفف بعض ما أشعر به من الحزن ) .

(١٠ و ١١) هند ولبنى وزينب وعنان أسماء نساء ( كناية عن الحب الالهي ) . حاجر وزرود اسماء مكانين ، كناية عن هذا العالم الذي تتجلى فيه عظمة الله ويتجلى فيه جمال الله .

واندُباني بشعرِ قيسٍ ولبلى  
 طالَ شوقي لطفلةٍ ذاتِ نثرٍ  
 من بناتِ الملوكِ من دارِ فُرسٍ :  
 من بناتِ العراقِ : بنتِ إمامي ؛  
 هل رأيتم ، يا سادتي ، أو سمِعتم  
 لو ترانا برامةٍ نتعاطى  
 والهوى بيننا يسوق حديثاً  
 لرأيتم ما يذهبُ العقلُ فيه :  
 كَذَبَ الشاعرُ الذي قال قبلي ،  
 «أبها المنكحُ الثريا سُهَيْلاً ؛  
 هيَ شاميةٌ إذا ما استقلت ؛  
 ٤- (٨) تفسير القرآن (٩) ، القاهرة (بولاقي) ١٢٨٣ هـ ؛ لكنهو ١٣٠١ هـ ؛ نوالكشور ١٣١٠ هـ ؛  
 (على هامش «عرائس البيان» ) . الهند ١٣١٥ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٧ هـ ؛  
 بيروت (دار اليقظة) ١٩٦٨ م .

مناجاة الرحمن بآيات القرآن ، القاهرة ١٣٤٢ هـ .

أحكام القرآن (نشره محمد علي البجاوي) ، القاهرة (دار عيسى البابي الحلبي) ١٩٧١ (٤) .  
 ردّ معاني الآيات المتشابهات الى معاني الآيات المُحكّمات ، بيروت (نادي الكتب العربية)  
 ١٣٢٨ هـ ؛ بيروت ١٩٣٢ م .

الفتوحات المكيّة ، بولاقي ١٢٦٩ - ١٢٧٤ هـ ؛ الطبعة الثانية . مصر (مطبعة بولاقي) ١٢٩٣ هـ ؛  
 القاهرة ١٢٩٠ ، ١٢٩٤ ، ١٣٢٦ هـ ؛ مصر (دار الكتب العربية) ١٣٢٩ هـ .

- (١) قيس بن الملوّح مجنون ليل (حبيب ليل العامرية) ، وغيلان عاشق مية (كناية عن المحبين) .
- (٢) طفلة (بفتح الطاء) : المرأة اللينة الناعمة . ذات نثر (بارعة في صوغ الكلام المنشور) ونظام (شعر)  
 ومنبر (خطابة) وبيان مقدرة أدبية عامة .
- (٣) امامي : استاذي . - ان ابن عربي تعرض فعلاً لابنة استاذه وأخرج من أجل ذلك من مكة . هي  
 فارسية ، وأنا ضدها سليل (من نسل) يمني (رجل من اليمن) : عربي . (٤) يمن والعراق : الجنوب والشمال .
- (٥ و ٦) هو عمر ابن ابي ربيعة ، قال هذين البيتين لما تزوج سهيل بن عبد العزيز بن مروان الثريا بنت علي بن  
 عبد الله بن الحارث ، وكان عمر يتغزل بها (غ ١ : ٢٣٢ - ٢٣٤) .
- (٧) في هذا البيت تورية (اشارة الى ان النجم «سهيل» مطلمع جنوبي وان عنقود النجوم «الثريا» مطلمع شمالي) .
- (٨) يبدو أن عدداً من المؤلفات التالية منسوبة الى محيي الدين بن عربي وهي ليست له على القطع .
- (٩) لعله للكاشاني (الكاشي السمرقندي) المتوفي ٧٣٠ هـ (راجع بروكلمان ١ : ٥٧١ ، الملحق ١ : ٧٩١ ؛  
 فهرست الكتبخانة المصرية ١ : ١٤٠ مستشهداً به في معجم المطبوعات العربية لسركيس ١٧٧) .

فصوص الحكم . ( مع شرح باللغة التركية ) ، الاستانة ١٢٥٢ هـ ؛ القاهرة ( طبع حجر ) ١٣٠٩ ،  
 ١٣٢١ هـ ؛ ١٣٢٩ هـ ؛ ( عليه تعليقات بقلم أبي العلاء عفيفي ) ، القاهرة ( دار احياء  
 الكتب العربية ) ١٩٤٦ م ، الطبعة الثانية . بيروت ١٩٦٤ م .  
 محاضرات الابرار ومسامرات الأخيار ( أو : مسامرات الأبرار ومحاضرات الأخيار ) في الأدبيات  
 والنوادر والأخبار ، القاهرة ( طبع حجر ) ١٢٧٢ ( ؟ ) ، ١٢٨٢ هـ ، بولاق ١٢٩٢ ؛  
 القاهرة ( المطبعة العثمانية ) ١٣٠٥ هـ ؛ ١٩٠٦ م ( ١٣٢٣ هـ ) ؛ القاهرة ( مطبعة السعادة )  
 ١٣٢٤ - ١٣٢٥ ( ١٩٠٦ م ) ؛ بيروت ( دار اليقظة العربية ) ( ١٩٦٨ ) م ؛  
 ديوان ابن عربي ( أو الديوان الأكبر ) ، بولاق ١٢٧١ هـ ؛ ١٨٥١ م ( ١٢٦٨ هـ ) ؛ الهند ( طبع  
 حجر ) = ( لعله : بومباي بدون تاريخ ) ؛ ( حرره نيكلسون ) ، لندن ( الجمعية الملكية  
 الآسيوية ) ١٩١١ م ؛ ( تحرير ج . س . ستار ) ، بيروت ١٨٩٤ م ؛ بيروت ١٣٢٢ هـ ؛  
 ١٩١٢ م ( ١٣٢٧ ) ؛  
 بيروت ( دار صادر ) ١٩٦١ م .  
 ترجمان الأشواق ، استانبول ١٣١٦ هـ .  
 ذخائر الاعلاق في شرح ترجمان الأشواق ، بيروت ( المطبعة الأنسية ) ١٣١٢ هـ .  
 مشكاة الانوار ، حلب ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م .  
 تنزل الأملاك من عالم الارواح الى عالم الافلاك ( حققه أحمد زكي عطية - طه عبد الباقي سرور )  
 القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٩٦١ م .  
 رسالة القدس ( أو رسالة روح القدس ) في محاسبة ( مناصحة ) النفس ، القاهرة ( طبع حجر )  
 ١٢٨١ هـ ؛ دمشق ( مؤسسة العلم للطباعة والنشر ) ١٩٦٤ م .  
 العواصم من القواصم ، قسطنطينية ( في الجزائر ) ١٣٤٦ هـ .  
 شجرة الوجود والبحر المورود ، بولاق ١٢٩٢ هـ ؛ = شجرة الكون ، القاهرة ( مطبعة محمد  
 مصطفى ) ١٣١٠ هـ .  
 مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم ( غني بتصحيحه بلر الدين النعساني ) ، القاهرة  
 ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م .  
 الأمر المحكم المربوط في ما يلزم أهل الطريق من المشروط ( مع شرح بقلم مصطفى شريف ) ؛  
 بذيال ترجمان الأشواق ، استانبول ١٣١٦ هـ ؛ مطبوع مع التحفة البهية ، استانبول ١٣٠٢ هـ .  
 = الأمر المحكم المشروط ، بيروت ١٩١٢ م ؛ ( مع ذخائر الاعلاق ) .  
 القرعة المباركة الميمونة والدرّة الثمينة المصونة ، القاهرة ( طبع حجر ) ١٢٧٩ هـ ؛ بومبي ١٣٠٠ هـ .  
 قرعة الطيور لاستخراج القأل والضمير ، القاهرة ( طبع حجر ) ١٢٨١ هـ .  
 انشاء الدوائر ، ويليه عقله المستوفز ثمّ يليه التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية ( تحرير  
 نوبرغ ) ، لندن ( بريل ) ١٣٣٦ هـ = ١٩١٩ م .  
 الصلاة الأكبرية ( مطبوع في « مجموع » ) ، بولاق ١٣٠٣ هـ .  
 الاخلاق ، القاهرة بلا تاريخ .

لطائف الأسرار ( حققه أحمد زكي وعبد الباقي سرور ) ، القاهرة لجنة التراث الصوفي ( .....  
 « مجموعة الرسائل » - عني بجمعها محيي الدين صبري الكردي ) ، القاهرة ( مطبعة كردستان ) ١٣٢٨ هـ .  
 رسائل ( ابن العربي ! ) ، حيدرآباد ( مطبعة جمعية المعارف الثانية ) ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .  
 مجموعة ساعة الجبر ( رسائل ) ، القاهرة ( مصطفى الباني الحلبي ) ١٩٤٩ م .  
 قصيدة العشرات : منشدة في بيان أحوال المعاد ( شرحها عثمان عبد المنان ) ، الاستانة ١٣٠٦ هـ .  
 كنه ما لا بد للمسترشد المريد منه ( مطبوع مع الرسالة اللدنية للغزالي ) ، القاهرة ١٣٢٨ هـ .  
 مفاتيح الغيب ، مصر ....  
 رسالة الى الامام فخر الدين الرازي ( في « ثلاث رسائل » - نشرها عبد العزيز الميني الراجكوتي )  
 القاهرة ١٣٤٤ هـ .

الأربعون صحيفة من الأحاديث القدسية ، مصر .....  
 الإسفار عن رسالة الانوار في ما يتجلى لأهل الذكر من الانوار - الاسرار ( مع شرح عبد الكريم  
 الحلبي ) ، دمشق ( محمد رجب ) ١٩٢٩ م .  
 الأنوار في ما يمنح لصاحب ( يفتح على صاحب ) الحلوة من الأسرار ، مصر ١٣٣٢ هـ .  
 تجليات عرائس النصوص في منصات حكم الفصوص ( مع شروح باللغة التركية لعبد الله البوسني )  
 بولاق ١٢٥٢ هـ .

تحفة السفرة الى حضرة البررة ، الاستانة ١٣٠٠ هـ .  
 مجموع الرسائل الالهية ( عني بتصحيحه م بدر الدين النعساني ) ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م .  
 \* - جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص لعبد الغني النابلسي ، استانبول ١٣٠٤ هـ ؛  
 القاهرة ( مطبعة الزمان ) ١٣٢٣ هـ ؛  
 شرح على فصوص الحكم لعبد الرزاق القاشاني ، مصر ( المطبعة البارونية - طبع حجر ) ١٣٠٩ هـ ؛  
 مصر ( طبع حجر ) ١٣٢١ هـ .  
 شرح ملا عبد الرحمن الجامي ( ت ٨٩٨ هـ ) على نصوص الحكم ، بومباي ( حجر ) ١٣٠٧ هـ ،  
 ١٣٢٤ ، ١٣٢٦ هـ ؛ ( بهامش جواهر النصوص للنابلسي ) ، القاهرة ( مطبعة الزمان ) ١٣٢٣ هـ .  
 شرح فصوص الحكم لمصطفى بالي بن سليمان المشهور بلقب بالي زاده أو بالي أفندي ( ت ١٠٦٩ هـ ) ،  
 استانة ( المطبعة العثمانية ) ١٣٠٩ هـ .

\* شرح ( على فصوص الحكم بالتركية بقلم عارف الله ، بولاق ١٢٥٢ هـ ؛ استانبول ٨٩٧ م .  
 شرح ( على فصوص الحكم ) بقلم بالي خليفة الصوفيائي<sup>(١)</sup> ( ت ٩٥٩ هـ ) استانبول ١٣٠٩ هـ .  
 مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم المعروف في معاني فصوص الحكم لداوود بن محمود  
 القيصري ( ت ٧٥١ هـ ) ، بومباي ١٣٠٠ هـ ؛ = شرح فصوص الحكم قيصري ، طهران  
 ١٢٩٩ هـ .

شرح الإسفار عن رسالة الانوار ... لعبد الكريم الحلبي ( مطبوع مع الاسفار عن رسالة الانوار ) ،  
 دمشق ( محمد رجب ) ١٩٢٩ م .  
 اصطلاحات ( مختصر اصطلاحات ) الصوفية الواردة في الفتوحات المكية ( مطبوع مع « التعريفات »

(١) من أهالي صوفيا عاصمة بلغاريا .



للجرجري - تحرير فلوغل ) ، ليزغ ( فوغل ) ١٨٤٥ م ؛ القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٦ هـ ؛  
استانبول ١٣٠٧ هـ .  
مناقب ابن عربي لأبي الحسن علي بن ابراهيم بن عبد الله ( تحرير صلاح المنجد ) ، بيروت ( مؤسسة  
التراث العربي ) ١٩٥٩ م .  
ترجمة ابن عربي لمحمد قطة العدوي ( بآخر الجزء الرابع من « الفتوحات المكية » ) ، مصر ١٣٢٩ هـ .  
محيي الدين بن عربي ، تأليف طه عبد الباقي سرور ، مصر ( مكتبة الخانجي ) بلا تاريخ ( الطبعة  
الثانية ) ، القاهرة ( مكتبة الانجلو المصرية ) ١٩٥٥ م .  
البرهان الازهر في مناقب الشيخ الأكبر ، تأليف محمد رجب حلمي ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .  
ابن عربي : حياته ومذهبه ، تأليف آسين بلانيوس ( ترجمة عبد الرحمن بدوي ) ، القاهرة ( مكتبة  
الانجلو المصرية ) ١٩٦٥ م .  
الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي سلطان العارفين ، تأليف عبد الحفيظ فرغلي علي القرني ، القاهرة  
( دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ) ١٩٦٨ م .  
الكتاب التذكاري : محيي الدين بن عربي في الذكرى المئوية لميلاده ، القاهرة ( دار الكتاب العربي  
للطباعة والنشر ) ١٩٦٩ م .  
الخيال في مذهب محيي الدين بن عربي ، تأليف محمود قاسم ، القاهرة ( جامعة الدول العربية - معهد  
البحوث والدراسات العربية ) ١٩٦٩ م .  
محيي الدين بن عربي : من شعره ، تأليف عبد العزيز سيد الأهل ، بيروت ( دار العلم للملايين )  
١٩٧٠ م .  
العبر ٥ : ١٥٨ - ١٥٩ فوات الوفيات ٢ : ٣٠٠ - ٣٠٤ الوافي بالوفيات ٤ : ١٧٣ - ١٧٨ ؛  
نفع الطيب ( بيروت ) ٢ : ٢٥ - ٤٣ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٩٠ - ٢٠٢ ؛ بروكلمان  
١ : ٥٧١ - ٥٨٢ ، الملحق ١ : ٧٩٠ - ٨٠٢ ؛ زيدان ٣ : ١٠٨ - ١٠٩ ؛ دائرة المعارف  
الاسلامية ٣ : ٧٠٧ - ٧١١ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ١٧٠ - ١٧١ .

## المكزون السنجاري

١ - هو الأمير عز الدين أبو محمد حسن المكزون بن يوسف بن مكزون  
ابن خضير بن عبد الله بن محمد السنجاري ، نسبة الى سنجار العراق ، يرقى  
نسبه الى المهلب بن أبي صفرة ، فيما يقال . وُلِدَ في سنجار سنة ٥٨٣ هـ  
( ١٢٨٦ م ) أو قبيل ذلك ونشأ فيها في رعاية والده فحفظ القرآن وقرأ دواوين  
نقد من فحول الشعراء كأبي نواس وأبي تمام والبُحْري والمتنبي والشريف  
الرضي وغيرهم وتبحر في الأدب الصوفي خاصة ، كما أحاط بجانب صالح من ثقافة  
عصره في الفقه وعلم الكلام والفلسفة .

وفي سنة ٦٠٢ هـ خَلَفَ المكزون السنجاري أباه يوسف في إمارة سنجار ( في

قول من يقول إن الأسرة كانت ذات إماره . ولما اشتدت وطأة الإفرنج الصليبيين على العلويين من أهل اللاذقية (الساحل الشامي) وزاد عدوان الإسماعيلية عليهم جاء المكزون السنجاري من العراق (٦١٧ هـ) بخمسة وعشرين ألف رجل للدفاع عن قومه فصدّه الإسماعيليون فعاد الى سنجار . ثمّ إنّه رجّع (٦٢٠ هـ) بخمسين ألفاً وقاتل الإسماعيلية وقضى على نفوذهم وحارب حلفاءهم من الأكراد . بعدئذ نظم أمور العلويين . ويبدو أنّه تصوّف بعد ذلك وانصرف إلى العبادة . ولعلّ من أسباب ذلك أنّه أصيب في تلك الفترة بمرض كان ينتكس منه مرّة بعد مرّة حتى مات سنّة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ م) في قرية كفرسوسة بقرب دمشق ، وقبره معروف فيها .

٢- كان أبو محمد الحسن المكزون السنجاري علويّ المذهب عالماً بالفيقه مطلعاً اطلعاً واسعاً على الثقافات التي حتّل بها عصره والتي تحدّرت إلى عصره . ففي شعره ونثره دلائل واضحة من المعرفة بالمذاهب الإسلامية وغير الإسلامية وبأشياء من الفلسفات - وأثر إخوان الصفا عنده بارز واضح ، لاتصال محتويات رسائل إخوان الصفا بالمذهب الباطني عموماً وخصوصاً - كما كان أديباً مصنّفاً وشاعراً وجذانياً على طريق أهل التصوّف . ونثره متين السبك أتيقّ حسن الصناعة كثير الرمز . وقد وصل إلينا رسالة له في أصول الفيقه وفروعه (عند العلويين النصيرية) اسمها « تزكية النفس في معرفة بواطن العبادات الخمس » (النصيرية: راجع فوق ص ٧).

### ٣ - مختارات من آثاره

- من رسالة « تزكية النفس » :

الحمد لله المتجلّي لأبصار أهل البصائر ، الظاهر بكلّ البهاء في المظاهر ، العالي عن شبه المخلوقين البريء من شبه المتخلّقين ، المعنى الحقّ والاله الصديق ، ذي الأمر الأزليّ والخالق السرمدي ، الأحد القادر بذاته الغني عن أسمائه وصفاته .... لا تدركه البصائر ولا تحجبّه الستائر ... وأشهد أنّه الأحد لا من عدّد الظاهر بذاته من غير جسد ، المنزّه عن الصاحبة والولد .....

أمّا بعد فاني لما رجعت إلى مدينة سنجار بعد الهجرة وقد أويت إلى ظلّ مدين ووردت ماءها وأجرت نفسي وقضيت الأجل وأكملت العدة وخرجت مستأنساً نار الهداية من وادي التجلي في مفازة الخير وسمعت النداء من الشجرة المباركة العالية عن حدود الأين بواسطة الداعي ووحي العقل ، سألني

من وَجَبَ حَقُّهُ عَلَيَّ ..... أَنْ أُبَيِّنَ الظَّوَاهِرَ الْأَصْلِيَّةَ وَمَجَازَهَا وَحَقِيقَتَهَا ، وَالْإِسْلَامَ الَّذِي بُنِيَ ظَوَاهِرُ الْخَمْسِ عَلَى ظَاهِرِهِ ، وَالْإِيمَانَ الَّذِي لَا تُعْرَفُ بِوَاطِنِهَا (بِوَاطِنِ الظَّوَاهِرِ الْخَمْسِ) إِلَّا بِهِ وَأَقْسَامُهَا ، وَمَجَازَ الْإِسْلَامِ وَحَقِيقَتَهُ وَمُسْتَقَرَّ الْإِيمَانِ وَمُسْتَوْدَعَهُ ..... وَلَمْ أَجِدْ سَبِيلًا لِلْإِعْتِزَالِ عَنْ تَرْكِ إِجَابَتِهِ بِادْرَتُ إِلَى تَقْرِيرِ قَوَاعِدِهَا وَقَوَانِينِهَا وَإِبْضَاحِ دَلَالَتِهَا وَبِرَاهِينِهَا لِاشْتِمَالِهَا عَلَى فُرُوعِ شَجَرَةِ طُوبَى الْعَالِيَةِ عَنْ جِهَاتِ الْحَيَازِ الدَّانِيَةِ بِقُطُوفِهَا لِأَفْهَامِ الْمُخْلِصِينَ لِلْحَقِّ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ الْفِرْدَوْسَ عَلَى الْجَاهِلِينَ بِثَمَارِهَا الْآتِيَةِ أَكْلُهَا فِي كُلِّ حِينٍ ، لِأَنَّهَا بَاطِنٌ مَا شَرَعَ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَحَقِيقَةُ مَا دَعَتْ إِلَيْهِ الدُّعَاءُ ، مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَالزَّكَاةِ وَالْجِهَادِ وَسَائِرِ الْأَوَامِرِ الشَّرْعِيَّاتِ ، وَعَلَى مَعْرِفَتِهَا وَالْإِقْرَارِ بِهَا الثَّوَابُ ، وَعَلَى الْجَاهِلِ بِهَا وَالْمُنْكَرِ لِمَعَانِيهَا الْعِقَابُ . وَقَدْ سَمَّيْتُهَا بِزَكِيَّةِ النَّفْسِ فِي مَعْرِفَةِ بِوَاطِنِ الْعِبَادَاتِ الْخَمْسِ .....

اعلم ، أَيُّهَا الْأَخُ الْبَرُّ الرَّحِيمُ - جَعَلَكَ اللَّهُ مِمَّنْ اسْتَقَرَّتْ عَنْدهُمْ مَعْرِفَتُهُ وَتَمَّتْ لَدَيْهِمْ فِي الْمَلَكُوتِ الْأَعْلَى نِعْمَتُهُ - أَنَّهُ لَمَّا أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى طَلِبَ الْعِلْمِ عَلَى كُلِّ عَاقِلٍ اسْتَلْزَمَ ذَلِكَ الْوَجُوبَ وَجُوبَ بَدَلِهِ لِأَهْلِهِ عَلَى كُلِّ عَالِمٍ ، لِاسْتِحَالَةِ حُصُولِ مَا وَقَعَ بِهِ التَّكْلِيفُ بِدُونِ الْمُتَعَلِّمِ ، وَذَلِكَ عَلَى اخْتِلَافِ مَرَاتِبِ الْعُلُومِ حَقِيقَةً وَمَجَازاً ، خُصُوصاً فِي الْعُلُومِ الْحَقِيقَةِ فَانْتَهَا بَعِيدَةً عَنْ كَسْبِ الْخِيَالِ غَامِضَةً عَنْ بَدِيهِهِ الْفِكْرِ مُحْجُوبَةً عَنْ تَصَوُّرِ الْوَهْمِ . فَلَا تُعْرَفُ إِلَّا مِنْ مَبَادِئِهَا وَلَا تَوْجَدُ أَسْرَارُهَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهَا . وَكَيْفَ تُحْصَلُ جَوَاهِرُهَا بِعَوَارِضِ الْأَعْرَاضِ وَتُدْرَكُ أَشْعَةُ شَمُوسِهَا بِالْأَبْصَارِ الْمِرَاضِ ؟ .....

- نماذج من شعره :

إِذَا أُرْتِنِي صَبَاحَهَا فِي مَسَائِي .	- أَمْرَتْنِي بَسْتَرِ كَشْفِ غِطَائِي
فِي سُرَاهَا عَدَدْتُ بِهِ أَعْدَائِي .	وَدَعَتْنِي وَأَوْدَعَتْنِي سِرّاً
هَوَاهَا إِلَى ذَوِي الْأَهْوَاءِ .	وَنَهَتْنِي ، إِذْ نَبَهَتْنِي ، عَنْ بَثِّ
وَعَدَتْنِي الْإِبْلَالَ مِنْ بَلَوَائِي .	وَالِي الْفَجْرِ أَوْعَدَتْنِي وَفِيهِ
مِنْ وَفَى لِي مَنَحَتُهُ بِوَفَائِي .	وَعَلَى الْمَوْتِ بَايَعَتْنِي وَقَالَتْ :
بِمَقَامِ الْأَبْرَارِ وَالشُّهَدَاءِ	وَبِهَا إِذْ قَضَيْتُ نَحْبِي قَضَتْ لِي
أَقْصَى أُرْتِنِي أَسِيرَةَ الْإِسْرَاءِ	وَمِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى
وَأُرْتِنِي نَزُولَهَا فِي سَمَائِي ،	وَبِالْطَّافِهَا إِلَيْهَا دَعَتْنِي

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، اقْرَأ : الْمَلَم .

من وعيد القلي بوعد اللقاء :  
 ساتر كاشف قريب ناء ،  
 شاهد غائب عن الأغبياء .  
 ر ، جزاء منها لصدق ولائي .  
 وإليها لم تدعني بسوائي !  
 وغبت عنها بها من شدة الطرب .  
 جمالها في حجاب غير محتجب  
 خلق ، وقد شوهدت بين الخلائق بي  
 وهي العلية عن نظمي وعن خطبي .  
 ووجهها عن بلاد الترك لم يغيب .  
 بحسنها ، واختفت في ظلمة الغضب ،  
 إلى لؤي فصار الحسنى في العرب .  
 في كسب ما ينفقه غيره .  
 أن يتعدى نفسه خيرهُ !  
 خل على الناس بخيرك .  
 ل الذي كان لغيرك .  
 ولاك سيار كسيرك .  
 وأما به فهو فقر إليه .  
 أخو رغبة في ثناء عليه .  
 من الهجاء لخلقهِ ،  
 واستجده من رزقه .  
 إن أنت قمت بحقه !

بكتاب فيه شفاء اكتشائي  
 ناطق صامت مبين معمي  
 ظاهر باطن أنيق عميق  
 حبذا ما به حبتي ، على الهج  
 فعليتها ما دل قلبي سواها ،  
 - لبنت لما دعنتي ربّة الحجب  
 وأحضرتني من غبني ليشهدني  
 مشودة لا يراها في الأنام بها  
 مؤصوفة لم أصف إلا وصفتها ،  
 تركية من بلاد الهند قد ظهرت  
 أبدى الرضا حسنها في الفرس فابتهجوا  
 وألوت الحسن عن أبيات فارسها  
 - نهاية الجهل اجتهد الفتى  
 وشر حال الفتى نفسه  
 - يا ولي الخير ، لا تب  
 فالردي خولك الما  
 وهو في استرجاع ما  
 - غناك عن الشيء نفس الغنى ،  
 وليس من الزهد في رتبة  
 - لذ بالثناء على الاله  
 واستنهد  
 فعلية حقلك واجب ،  
 لسبيلهم

٤ - معرفة الله والمكزون السنجاري ، تحقيق ودراسة للدكتور أسعد أحمد علي ، بيروت ( دار الراشد العربي ) ١٣٩١ - ١٣٩٢ هـ = ١٩٧١ - ١٩٧٢ م .  
 \*\* الأعلام للزركلي ٢ : ٢٣٤ - ٢٤٤ ( راجع ٨ : ٢١٣ ) .

### ابن الزاهد العلوي

هو أبو محمد الحسن بن الأكرم عُرِفَ بابن الزاهد العلوي، وكان أديباً .  
 وكانت وفاته سنة ٦٤٠ هـ ( ١٢٤٢ - ١٢٤٣ م ) .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال ابنُ الزاهدِ العَلَوِيُّ يتَغَزَّلُ بَغْلَامٍ تُرْكِيٍّ (ومن خصائصِ التُّركِ الطَّبِيعِيَّةِ أَنْ عِيُونَهُمْ ضَيِّقَةٌ)، وقد اسْتَحْدَمَ الشَّاعِرُ التُّورِيَّةَ فِي «ضَيِّقِ الْعَيْنِ» : مَنْ كَانَتْ عَيْنُهُ ضَيِّقَةً مَعْنَوِيًّا (بِخِيَلٍ) :

صَدَّ عَنِّي وَجَاءُ شَيْئًا قَرِيبًا      فَنَبَذْتُ الْكَرَى مَكَانًا قَصِيًّا<sup>(١)</sup> .  
وَرَعَيْتُ النُّجُومَ فِي اللَّيْلِ حَتَّى      بَاتَ طَرْفِي مُوَكَّلًا بِالثُّرَيَّا<sup>(٢)</sup> ،  
وَبِرَانِي الْأَسَى فَقُلْتُ لِقَلْبِي :      «ذُقْ أَلِيمَ الْغَرَامِ مَا دُمْتَ حَيًّا»<sup>(٣)</sup> ؛  
كَيْفَ تَهْوَى مَنْ لَا يَرِقُّ لِيَصَبُّ      قَدْ كَوَتْ قَلْبَهُ الصَّبَابَةُ كَيًّا<sup>(٤)</sup> .  
يَا طَبِيبَ الْقُلُوبِ ، عَالِجَ مَرِيضًا      يَشْتَكِي مِنْ جَفَاكَ دَاءَ دَوِيَّا<sup>(٥)</sup> .  
تَرَكَ الْحَزْمَ مَنْ أَحَبَّ كَحُبِّي      مِنْ بَنِي التُّرْكِ ظَالِمًا تَرْكِيًّا<sup>(٦)</sup> .  
يَا بَخِيلًا بَوَصَلِهِ ؛ وَلَتَعْمُرِي ،      ضَيِّقُ الْعَيْنِ لَا يَكُونُ سَخِيًّا !

٤ \* شذرات الذهب ٥ : ٢٠٧ - ٢٠٨ .

### علم الدين السخاوي

١ - هو عَلَمُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْأَحَدِ ابْنِ عَبْدِ الْغَالِبِ الْهَمْدَانِيُّ الْمِصْرِيُّ السَّخَاوِيُّ ، وُلِدَ فِي سَخَا (مِصْر) سَنَةَ ٥٥٨ هـ (١١٦٣ م) ؛ سَمِعَ فِي الْأَسْكَندَرِيَّةِ مِنَ السَّلَفِيِّ وَابْنِ عَوْفٍ ، وَفِي الْقَاهِرَةِ مِنَ الْبُوصَيْرِيِّ وَابْنِ يَاسِينَ . وَسَكَنَ بِمَسْجِدِ فِي الْقَرَّافَةِ (الْمَقْبَرَةِ ، جَنُوبِي الْقَاهِرَةِ) وَأُمَّ النَّاسِ فِيهِ مَدَّةً طَوِيلَةً . وَلَمَّا وَصَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ فَيْرُةَ الشَّاطِبِيُّ إِلَى الْقَاهِرَةِ (٥٢٧ هـ) لَازَمَهُ عَلَمُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ وَتَلَقَّى عَلَيْهِ الْقُرَآتِ وَاللُّغَةَ وَالنَّحْوَ . وَكَانَ عَلَمُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ يُؤَدِّبُ أَوْلَادَ الْأَمِيرِ ابْنِ مُوسَى ؛ فَلَمَّا انْتَقَلَ ابْنُ مُوسَى إِلَى دِمَشْقَ انْتَقَلَ عَلَمُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ مَعَهُ . وَانْتَهَزَ عَلَمُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ الْفُرْصَةَ فَقَرَأَ عَلَى نَفَرٍ مِنْ عُلَمَاءِ دِمَشْقَ ثُمَّ تَصَدَّرَ لِلِإِقْرَاءِ فِي الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ .

- (١) فَرِيَا : مُخْتَلَقًا ، مَكْدُوبًا . نَبَذَ : رَمَى ، تَرَكَ . الْكَرَى : النَّوْمُ . قَصِي : بَعِيدٌ .  
(٢) رَعَى النُّجُومَ : رَاقَبَهَا (كُنَايَةً عَنْ طَوْلِ السَّهْرِ) . الثُّرَيَّا : عَنُقُودُ نَجُومٍ . طَرْفِي (بِصْرِي) مُوَكَّلٌ بِالثُّرَيَّا : وَكَانَ رَاقِبَ الثُّرَيَّا دَائِمًا (فَلَا يَنَامُ) .  
(٣) بَرَانِي (أَخْلَنِي) الْأَسَى (الْحُزْنَ) . (٤) الصَّب : الْحُبُّ .  
(٥) الْحَفَا : التَّجَنُّبُ ، الْإِبْتِعَادُ ، غِلْظُ الْخَلْقِ أَوْ قَسَاوَةُ الطَّبِيعِ . الدَّاءُ الدَّوِي : الْمَرَضُ الشَّدِيدُ .  
(٦) الْحَزْمُ : ضَبْطُ الْأُمُورِ عَلَى مَنَاجٍ مَعِينٍ وَابْتِهَا . ظَالِمًا تَرْكِيًّا : شَدِيدَ الظُّلْمِ ؟

فازدحمَ الطلابُ عليه من كلِّ جانبٍ وبدأ في التصنيف . وكانت وفاته في دِمَشقَ في ١٢ جمادى الثانية سنة ٦٤٢ هـ (١٢٤٣/١١/٥ م) .

٢- كان علمُ الدين السخاوي رجلاً حلَّوْ المحاضرة (المحادثة والمناقشة) حادِّ الذاكِرة ، وكان عالماً بالقراءات والتفسير والأصول واللغة والنحو والأدب ، وإليه انتهت رئاسةُ الإقراء في دِمَشقَ . وكان أديباً له خُطَبٌ وأشعارٌ أكثرُها في الأحاجي والألغاز . ثمَّ إنَّه كان مُصنِّفاً ، له : هداية المرتاب و غاية الحُفَظ والطلاب (أرجوزة) في معرفة متشابهات القرآن - عمدة المفيد وعمدة المجيد = عمدة المجيد في النظم والتجويد (في التجويد) - جمال القراء وكمال الإقراء (في التجويد) - الكوكب الوقاد في الاعتقاد (في أصول الدين) - سفر السعادة وسفير الافادة (في اللغة : شرح المفصل) = شرح المفصل للزخشي (أربع مجلدات) - ذات الحُلل ومهابة الكُلال (قصيدة في المؤلف والمختلف) - منظومة في متشابه القرآن (مرتبة على حروف المعجم) - شرح حِزر الأمانى (للشاطبي ، في القراءات) = شرح (القصيدة) الشاطبية = الوحيد في شرح القصيد (يريد : قصيدة الشاطبي) - أرجوزة في سيرة النبي - القصائد السبع (بديعيات : في مدح الرسول) - كتاب تفسير القرآن - منظومة في أحزاب القرآن - تحفة القراء وطرفة المهذب المتراض (في الإرث) - شرح أحاجي الزخشي النحوية (النزم أن يعقب كلُّ أحجيتين للزخشي بلُغزين من نظمه) - إخوانيات مع كمال الدين الشريشي (شارح مقامات الحريري) . وله عدد من القصائد في موضوعات مماثلة .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ خَلِّكانَ (٢ : ٣١) : ولما حضرتِ الوفاةُ (علَّمَ الدين السخاوي) أنشدَ لنفسه :

قالوا : غداً نأتي ديارَ الحمى وينزلُ الركبُ بمغناهم<sup>(١)</sup> ؛  
وكلُّ مَنْ كان مُطيعاً لهم أصبحَ مسروراً بلقياهم .  
قلتُ : فلي ذنبٌ ، فما حيلتي ؟ بأيِّ وجهٍ أتلقاهم !  
قالوا : أليسَ العفو من شأنهم ، لا سيَّما عمن ترجاهم !

- وله عددٌ من الألغاز في الفقه والنحو ، منها في النحو :

وما حرفٌ يليه الفِعْ لٌ مجزوماً ومرفوعاً ،

(١) الركب : الجماعة المسافرين معاً (يقصد : أنه سيموت) . المفنى : مسكن القوم . ديار الحمى : المكان الذي لا خطر ولا خوف فيه (عند الله) .

وَيُنْصَبُ بَعْدَهُ أَيْضاً ؛ وَكُلُّ جَاءَ مَسْمُوعاً<sup>(١)</sup> !

- ٤ - هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب ، مصر ( طبع حجر ) ، طبع مراراً ؛ استانبول ١٣٠٦ هـ .  
\* معجم الأدباء ١٥ : ٦٥ - ٦٦ ؛ انباه الرواة ٢ : ٣١١ - ٣١٢ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٠ -  
٣١ ؛ بغية الوعاة ٣٤٩ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٢٢ - ٢٢٣ ؛ بروكلمان ١ : ٥٣٢ -  
٥٣٣ ، الملحق ١ : ٧٢٧ - ٧٢٨ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٥٤ .

### عبد المحسن بن حمّود

١ - هو أبو الفضل وأبو القاسم أمين الدين عبدُ المحسن بن حمّود ( وقيل : محمود ) بن عبد المحسن بن عليّ التَّنُوخِيّ الحلبِيّ ، وُلِدَ في حلب ، سَنَةَ ٥٧٠ هـ ( ١١٧٤ م ) وبدأ درسه فيها . ثمّ أنّه انتقل الى دِمَشقَ طلباً لعلم الحديث وصَحِبَ فيها نفراً منهم أبو عبد الله عِمَادُ الدين مُحَمَّد بن سالم بن صصرى التغلبي ( ت ٦٧٠ هـ = ١٢٧٢ م ) أحدَ المشتغلين بالحديث ؛ ومنهم ابن القلانسي أسعد بن غالب التميمي ( ت ٦٧٠ هـ ) في الأرجح ، كما كان قد صَحِبَ فيها سَيِّطُ ابن الجوزي ( ت ٦٥٤ هـ = ١٢٥٧ م ) .

ومن دمشق انتقل الى صَرْخَدَ ( في حوران ، الى الجَنُوب الشرقي من دمشق ) وتقلّد فيها الوزارة لأبي المنصور عزّ الدين أَيْبَكَ المعظمي صاحب صرخد ونائب دمشق ( ٦٢٤ - ٦٢٦ هـ ) .

ثمّ أنّه عاد الى دمشق ، وفيها توفي في رَجَبَ من سنة ٦٤٣ هـ ( ١٢٤٥ م ) .

٢ - كان عبدُ المحسن بن حمّود كاتباً منشئاً وأديباً شاعراً ، وكان ذا فضل وورع . سأله يوماً أبو المنصور عيسى إذا كان يشرب الخمر فأجاب نقياً ، فجعل أبو منصور عيسى يُعَرِّضُ به من أجل ذلك . عندئذ وضع عبد المحسن ديواناً سَمَّاه « مِفْتَاحُ الْإِفْرَاحِ فِي وَصْفِ الرَّاحِ » وجعله « في وصف الشراب وتلاعب الحميّا بالألّباب وذكر ما يجري بين النَّدَامَى في المُجُونِ وَالْآدَابِ » ، مع أن ذلك مخالفٌ لمذهبه في الحياة ومناقض لفضله وورعه . ويبدو أن هذا « الديوان » كان كبيراً متعدّد-

(١) الحرف « ان » : فإذا كانت « ان » ( بكسر الهمزة وسكون النون ) فهي حرف شرط يحزم بعدها الفعل المضارع ؛ وتأتي بفتح الهمزة وسكون النون فتكون زائدة قبل سين الاستقبال ، كقوله تعالى : « علم أن سيكون ( بالرفع : بالضمّة على النون في « يكون » ) منكم مرضى ..... ثمّ « أن » أيضاً حرف نصب .

الأغراضِ ثمَّ لم يَبْقَ منه إلاَّ القِسْمُ المتعلِّقُ بالخمِر . وله أيضاً الأنوارُ المقتبسة من أوار النار .

ومع أن شعر عبد المحسن بن حمّودٍ صحيح النظم متين اللغة سهل الأسلوب عذبٌ في بعض الأحيان يغلبُ عليه الوصف ، فانه شعر تقليديٌّ في الأكثر ليس فيه في وصف الخمِر جديدٌ .

### ٣ - مختارات من آثاره

— قال عبدُ المحسن بن حمّودٍ في مقدّمة ديوانه :

« .... حَوَى أَكْثَرَ معاني الشعرِ من هَزَلٍ وجِدٍّ ورَغْبَةٍ وزُهْدٍ ، ومدحٍ وهجاءٍ ، ونسبٍ ورثاءٍ ، وتشبيهٍ وافتخارٍ . ومُجَوِّنٍ واستغفارٍ ، واستعطافٍ واعتذارٍ ، ونَعَتِ الدِيَارَاتِ والديارِ ، وجَوَّبِ المَهَامِهِ والقِفَارِ ، وخَوَّضَ غِمَارَ القَنَا والشفَارِ<sup>(١)</sup> ، ووصفِ الرياحين والأزهارِ ، وتَدَفَّقَ الغُدْرَانُ والأنهارُ ، وتغريدِ الأطيَارِ في الأسحارِ ، وتلاعبِ الرياحِ بالأشجارِ ، وذِكْرِ الشيبِ والشبابِ ، وشكوى الشوقِ والاكتئابِ ، وتذكُّرِ الليالي والأيامِ ، وتقلُّبِ الدهرِ بالأَنَامِ ، وغير ذلك من معاني الشعر التي تطول الخطبة<sup>(٢)</sup> بذِكْرِها ويسأمُ قارئُها دون حَضَرِها ..... »  
« ووجدتُ أبا نواسٍ — يَرْحَمُهُ اللهُ — في ذلك ( في القول في الخمِر ) رئيسَ الجماعَةِ ونفيسَ البِضَاعَةِ وأستاذَ الصِنَاعَةِ ومَلَاذَ البراعةِ ومالكَ زِمَامِ الاستِطَاعَةِ وعَلَمَ المُجَوِّنِ والخَلَاعَةِ . فأحببتُ أن أقفُوَ فيها آثاره لا إيثاره ، وأتبعَ في وصفِها ما استعاره لا ما أعاره وأحتدي في الخَلَاعَةِ أشعاره لا شعاره<sup>(٣)</sup> . ورغبتُ ( في ) أن أقتدي في الشرابِ بأمثاله لا أن أغتدي في الشربِ من أمثاله ، وأهتدي بمقاله الجَزَلِ في الهزلِ لا بفعله الرَذَلِ<sup>(٤)</sup> . »

(١) الديارات : الاديرة ( منازل الرهبان ) . الديار : الاماكن العامرة يسكنى الناس . الجوب : التجول .  
المهمه : الارض الواسعة ، المفازة البعيدة والبلد المقفر . القفر : الارض لا شيء فيها ( لا ناس ولا نبات ) . القنا جمع قنات : الرمح . الشفار جمع شفرة : السيف ( خوض القنا والشفار : خوض المعارك ) .  
(٢) الخطبة : ديباجة الكتاب .

(٣) قفا يقفو : اتبع . آثاره : خطواته ( في نظم الشعر ) . إيثاره : تفضيله ، العمل بعمله ( شرب الخمِر ) .  
استعاره : أخذه من غيره لمدة معينة . أعاره : أعطاه لغيره لمدة معينة ( والشاعر يقصد : عابه ، كان عاراً عليه ) .  
الشعار : العلامة الدالة على الشيء ( أن أحب نظم الشعر في الخمِر مثله من غير أن أشربها ) .

(٤) أمثاله : الاشكال البلاغية التي أورد فيها وصف الخمِر ، الفاعلون مثله ( في شرب الخمِر ) . الجَزَل : المتين ، الفخم . الفعّال ( بفتح الفاء ) : العمل الكريم ( ويكون أيضاً في الشر ) . الرَذَل : المردول ، السيء .



— وقال في وصف الخمر :

عَدُّ عَنْ زَيْنَبٍ وَعَنْ أَسْمَاءِ  
خَنْدَرِيسٍ كَالشَّمْسِ قَدْ نَثَرَ الْمَرْ  
نَالَهَا الطَّرْفُ فِي الزُّجَاجَةِ لَكِنْ  
وَكَأَنَّ الْمُدَامَ ذَوْبُ عَفِيقٍ  
وَكَأَنَّ الْحَبَابَ حِينَ عَلاهَا  
بِنْتُ كَرَمٍ إِذَا اللَّثِيمُ احْتَسَاها  
إِنَّمَا لَذَّةُ الْحَيَاةِ صِحَابُ

وَاسْقِنِي مِنْ سُلَاقَةِ صَهْبَاءٍ<sup>(١)</sup>  
جُ عَلَيْهَا كَوَاكِبَ الْجَوَازِءِ<sup>(٢)</sup> .  
فَاتَتْ الْكَفَّ ، فَهَيَّ مِثْلَ الْهَبَاءِ .  
فِي كُؤُوسٍ تَجَمَّدَتْ مِنْ هَوَاءِ .  
عَرَقٌ فَوْقَ وَجْنَةٍ حَمْرَاءِ .  
عَلَّمَتْهُ خَلَائِقُ الْكُرْمَاءِ .  
وَشَرَابٌ عَلَى غِنَى وَغِنَاءِ !

— وقال في العتاب والهجاء :

ظَنَنْتُ بِهِ الْجَمِيلَ فَجِئْتُ أَرْضَى  
فَلَمَّا جِئْتَهُ أَلْقَيْتُ شَخْصاً

إِلَيْهِ بِهَيْمَتِي طَوَّلاً وَعَرَضاً .  
حَمَى عَرَضاً لَهُ<sup>(٣)</sup> وَأَبَاحَ عَرَضاً !

— وقال يتغزل غزلاً مذكراً :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَنْ بَصُرْتُ بِهِ فِي حُلَّةٍ صَفْرَاءَ كَالْوَرْسِ<sup>(٤)</sup> :  
أَوْ مَا كَفَاهُ أَنَّهُ قَمَرٌ حَتَّى تَدْرَعَ حُلَّةَ الشَّمْسِ<sup>(٥)</sup> !

٤ — \*\* مجلة كَلْبَةِ الآدَابِ ( بغداد ) ، العدد الثامن ١٩٦٥ م ( مخطوطة ديوان الأفراح في امتداح  
الراح بقلم محسن جمال الدين ) ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٢ - ١٤ ؛ العبر ٥ : ١٧٧ ؛  
شذرات الذهب ٥ : ٢٢٠ ؛ أعلام النبلاء ٤ : ٤٠٩ - ٤١٠ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٨ - ٢٩٩ ،  
الملحق ١ : ٤٥٧ ؛ زيدان ٣ : ٢١ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٢٩٥ .

- (١) السلافة : الخمر . الصهباء : الحمراء اللون .  
(٢) الخندريس : الخمر (لعلها رومية معربة) . كواكب الجوزاء : كواكب صورة الجبار في السماء (المقصود :  
حجاب أو فتاقيع كبار تطفو وتطوف على وجه الخمر بعد مزجها بالماء) .  
(٣) العرض (بفتح العين ثم بسكون الراء أو بفتح الراء أيضاً) : المتاع ، المال ، ما يملكه الإنسان . العرض  
(بكسر العين) : شرف الأسرة ، ما يجب على الإنسان أن يدافع عنه .  
(٤) الورس : نبت أصفر يصبغ به . الحلة (بضم الحاء) : الثوب الفاخر .  
(٥) تدرع : لبس الدراعة (بضم الدال وتشديد الراء) : ثوب من صوف . تدرع حلة الشمس : اتخذ  
ثوباً مثل لون الشمس (أبيض الوجه أحمر الخدين) .

## جمال الدين القفطي

١- هو القاضي الأكرم جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد (المعروف بالقفطي) بن موسى ، أصلُ أهله من الكوفة ؛ وكان أبوه من وجهاء قفط في صعيد مصر .

وُلِدَ أبو الحسن علي بن يوسف في قفط في ربيع الأول أو الثاني من سنة ٥٦٨ هـ (خريف ١١٧٢ م) . ثم إنه انتقل مع أبيه إلى القاهرة ونشأ فيها . ولما انتقل أبوه إلى القدس (٥٩١ هـ = ١١٩٥ م) ليتولّى النظر فيها ذهب معه واتصل بفارس الدين ميمون القصري والي القدس و نابلس وأصبح كاتباً له . ثم وقع النزاع بين الملك العادل والملك الظاهر ابني صلاح الدين فخرج فارس الدين ميمون من القدس (٦٠٨ هـ) ليتحقّق بالملك الظاهر في حلب فصحبته جمال الدين القفطي . ولما مات ميمون (٦١٠ هـ = ١٢١٣ م) جعل الملك الظاهر على خزانته جمال الدين القفطي مكان ميمون . ثم لما توفّي الملك الظاهر (٦١٣ هـ) استقال القفطي من هذا المنصب ولكن عاد إليه فيما دؤ و بقي فيه إلى أن توفّي (في حلب) في ١٣ رمضان ٦٤٦ هـ (١٢٤٨/١٢/٣٠ م) .

٢- كان جمال الدين القفطي عارفاً بالقرآن والحديث والأصول والفقه والنحو والمنطق والنجوم والهندسة والتاريخ وغيرها ؛ وكان ناظماً وناثراً ومُصنّفاً له كتب كثيرة بقي لنا منها : إنباه الرواة على أنباه النحاة - المُحمّدون من الشعراء (قطعه منه) - إخبار العلماء بأخبار الحكماء (أو تاريخ الحكماء ، وقد اختصره محمد ابن علي الزوزني<sup>(١)</sup> وسمّاه «المنتخبات الملتقطات من تاريخ الحكماء» ) . غير أن كتبه التي لم تصل إلينا كثيرة منها : أخبار السلجوقية (تاريخ آل سلجوق) - أخبار مصر من ابتدائها إلى أيام صلاح الدين - تاريخ بني بُوَيَنة - الإيناس في أخبار آل مرداس - تاريخ اليمن - تاريخ المغرب ومن تولاه من أتباع ابن تومرت - تاريخ محمود بن سُبُكْتِكِين وبنيه إلى حين انفصال الأمر عنهم - أخبار المُتَيْمِن (الدّر الثمين في أخبار المتيمين) - أخبار المصنّفين وما صنّفوه - أشعار اليزيديين - الأنيق في أخبار ابن رشيق - من ألوت إليه فرفته ثم ألوت عليه فوضعت - نُهزة الخاطر ونُزْهة الناظر في أحاسن ما نقل من ظهور الكتب - إصلاح خلل

(١) محمد بن علي الزوزني

الصِّحاح - كتاب الضاد والطاء - الذيل على أنساب البلاذري ، الخ .

### ٣ - مختارات من آثاره

— من مقدّمة « إنباه الرواة » :

الحمدُ لله خالقِ الأُمَمِ وبارئِ النَّسَمِ ، علّمَ الإنسانَ ما لم يعلمَ ،  
وَأَنهَمَهُ الْبَيَانَ فَهُوَ يُورِدُهُ تَارَةً بِاللِّسَانِ وَمَرَّةً بِالْقَلَمِ ..... أمّا بعدُ ، فقد كان  
بعضُ مُنتَحلي صناعةِ التصنيفِ قد أجرى ذِكْرَ أخبارِ النّحاةِ ورَغِبَ في جَمْعِهَا  
— وكان عَادمَ الموادِّ — فسألَ إعارتهِ بعضَ ما أنعمَ اللهُ بهِ من أوْعِيَةِ العلومِ ،  
فأجَبَتْهُ الى مُلْتَمَسِهِ ونَبَهَتْهُ على التَّرتيبِ والتَّوْبِيبِ وأَعَنَّتْهُ غايةَ إمكاني . فلمّا  
فَرَعَ مِنْهُ أو كاد طَلَبَ وَرَقًا لِيُبَيِّضَ مِنْهُ نُسخةً لأجلِي ، فمَكَّنَتْهُ مِنْ ذلك .

ثُمَّ بَلَغَنِي أَنَّهُ أَبَاعَ الْوَرَقَ وَتَعَلَّلَ عَنِ النَّسْخِ لِهَذَا الْمَجْمُوعِ وَغَيْرِهِ .....

وقد شَرَعْتُ — بتأييدِ اللهِ وتوفيقِهِ — في جَمْعِ ما أمكنَ مِنْ ذلكِ واستِثارةِ  
كَامِنِهِ مِنْ مَكَامِنِهِ ، واستِنباطِ وارِدِهِ مِنْ مَوَارِدِهِ ، والتَّوَرُّدِ على مَنَاهِلِهِ  
مِنْ مَجَاهِلِهِ ..... بعدَ أَنْ اسْتَوْعَبْتُ جُهدَ الإمكانِ حَسْبَ ما وَقَعَ إِلَيَّ مِنَ الْمَوَادِّ  
على تَطَاوُلِ الزَّمانِ . وَ ( قد ) ذَكَرْتُ مَشايخَ عِلْمِي النَّحْوِ واللُّغَةِ مِمَّنْ تُصَدَّرُ  
لِإِفَادَتِهِمَا تصنيفاً وتدرِيساً وروايةً ، في أرضِ الحِجازِ واليَمَنِ والبَحْرَيْنِ .....  
والعِراقِ وأرضِ فارسَ وخُرَّاسانَ وأرمينيةَ والشَّامِ ومِصْرَ والمَغْرِبِ والأَنْدَلُسِ  
وحزيرةَ صِقْلِيَّةَ .

وباللهِ أَسْتَرْشِدُ ، وَمِنْهُ أَسْتَمِدُّ الإِعاذَةَ والتَّوْفِيقَ . وقد جَعَلْتُهُ على حُرُوفِ  
المُعْجَمِ لِيَسْهُلَ تَنَاولُهُ .....  
— وقال في الغزل :

تَبَدَّتْ فَهَذَا الْبَسْدُ مِنْ كَلَفِهَا — وَحَقِّكَ — مِثْلِي فِي دُجَى اللَّيْلِ حَائِرُ ؛  
وَمَاسْتُ فَشَقَّ الْغُصْنُ غِيظاً ثِيَابَهُ ، أَلَسْتُ تَرَى أَوْرَاقَهُ تَتَنَائِرُ !  
٤ — إنباه الرواة على أنباه النحاة ( بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ) ، القاهرة ( دار الكتب المصرية )

١٣٦٩ - ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٠ - ١٩٥٥ م .

تاريخ الحكماء ( راجع ص ٥٥٤ ) - باختصار - الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من إخبار العلماء

بأخبار الحكماء (تحرير ليبرت) ، ليزيغ (ديريغ) ١٩٠٣ م ؛ (أعيد طبعه في مكتبة  
المثنى ببغداد ومؤسسة الخانجي بمصر) ؛ = إخبار العلماء بأخبار الحكماء (عني بتصحيحه  
أمين الخانجي) ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٦ هـ .  
المحمدون من الشعراء (نشره محمد عبد الستار خان) ، حيدرآباد (دائرة المعارف العثمانية) ؛  
(حققه حسن معمرى - راجعه وعارضه بنسخة المؤلف حمد الجاسر) ، الرياض (منشورات  
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م .

\*\* معجم الأدباء ١٥ : ١٧٥ - ٢٠٣ ؛ العبر ٥ : ١٩١ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٢١ ؛  
الطالع السعيد ٤٣٦ - ٤٣٨ ؛ بغية الوعاة ٣٥٨ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٣٦ ؛ أعلام النبلاء  
٤ : ٤١٤ - ٤٢٦ ؛ بروكلمان ١ : ٣٩٦ - ٣٩٧ ، الملحق ٥٥٩ ؛ زيدان ٣ : ٧٦ - ٧٧ ؛  
دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٨٤٠ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٨٧ .

## ابن الحاجب

هو جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عُمر بن أبي بكر بن يونس ، يُعْرَفُ  
بابنِ الحاجب لأنَّ والدَه كان حاجباً للأمير عزَّ الدين موسك (موسى الصغير)  
الصلاحى .

كان ابنُ الحاجب كُردِيَّ الأصل ، وُلِدَ في أسنا من أعمالِ القوصية في صعيد  
مِصْرَ ، في أواخر سنة ٥٧٠ هـ (١١٧٥ م) . درس ابنُ الحاجب في القاهرة علومَ  
الادب والعربية (النحو) والفقه . وجاء الى دمشق فدرس فيها مدةً طويلة . ثم رجع  
الى مِصْرَ فدرس في المدرسة الفاضلية . ثم انتقل الى الاسكندرية حيث توفي وشيكاً  
في ٢٦ من شوال ٦٤٦ هـ (١١ - ٢ - ١٢٤٩ م) .

اشتغل ابنُ الحاجب بعلوم كثيرة ، ولكن غلبَ عليه النحو ، كما برع في الفقه  
وفي أصول الفقه . ويبدو أنَّ قيمة ابنِ الحاجب وشهرته راجعتان الى أنَّه كان حَسَنَ  
الاختصار لكتب المتقدمين على زمانه بارعَ التخريج للقواعد والأمثلة<sup>(١)</sup> . ولابنِ  
الحاجب كُتِبَ كثيرة منها : الكافية (في النحو) وشرحها - الشافية (في التصريف)  
وشرحها - الوافية - المختصر في الأصول - نهاية السؤل في الاصول (منتهى السؤل  
والعمل في عِلْمِي الاصول والجدل) - المختصر في الفقه - مقاصد الجليل في علم  
الخليل (العروض) - الأمالي (تفسير آيات من القرآن وآيات من الشعر) .

- الكافية ، روما ١٥٩٢ م (١٠٠١ - ١٠٠٢ هـ) ؛ الاستانة ١٢٣٤ ، ١٢٤٩ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٦ ،

(١) مقدمة ابن خلدون (بيروت ١٩٦١) ١٠٢٩ ، ١٠٥٨ .

١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٣٠٧ هـ؛ الاستانة (مطبعة عارف)  
 ١٣١٥ هـ؛ بولاق ١٢٤١، ١٢٤٧، ١٢٥٥، ١٢٦٦ هـ؛ قازان ١٨٨٩ م (١٢٧٢ هـ)؛  
 طشقند ١٣١١، ١٣١٢ هـ؛ ثم في الهند: دهلي ١٢٧٠، ١٢٧٩، ١٣٠٦ هـ؛ كاونبور ١٨٥٠ م  
 (١٢٦٧ هـ)، ١٢٨٤، ١٢٨٩، ١٢٩١، ١٢٨٨ م (١٣٠٦ هـ)، ١٨٩١ م (١٣٠٩ هـ)؛  
 (نظامي) ١٢٩٠ هـ؛ بومباي ١٣١١ هـ؛ لكنهو ١٣١١ هـ؛ (في مجموع بتحرير بايتي، خمسة  
 أجزاء - راجع الجزء الثالث) كلكتا ١٨٠٥ م (١٢٢٠ هـ)، ١٢٨٦، ١٢٩١، ١٨٨٩ م  
 (١٢٠٧ هـ)، ١٣٠٩ هـ؛ (كتاب «جملة النحو» - مجموع فيه الكافية) بولاق ١٢٦٢،  
 ١٢٧٩ هـ؛ ثم في الاستانة ١٢٩٩ - ١٣٠٢ هـ.

شرح الكافية (لابن الحاجب نفسه)، استانبول بلا تاريخ.  
 الشافية، مصر (طبع حجر) بلا تاريخ؛ الاستانة ١٨٥٠ م (١٢٦٧ هـ)، ١٨٥٥ م (١٢٧٢ هـ)؛  
 ثم في الهند: كلكتا ١٨٠٥ م (١٢٢٠ هـ)؛ كاونبور ١٨٥٠ م (١٢٦٧ هـ)، ١٢٧٨ هـ؛  
 ١٨٧١ م (١٢٨٨ هـ)، ١٣٠٢ هـ، ١٨٩١ م (١٣٠٩ هـ)؛ لكنهو ١٢٧٨ هـ؛ دهلي  
 ١٢٧٨، ١٢٩١، ١٣١٠، ١٣٢١ هـ؛ القاهرة ١٢٥٨ هـ الخ؛ ثم (في مجموعة في النحو)،  
 قسطنطينية (مطبعة الجواثب) ١٣٠٢ هـ؛ استانبول (المطبعة العامرة) ١٣١٠، ١٣١١ هـ؛  
 (في مجموعة «متون الصرف» - بعناية حسن بن محمد العطار)، بولاق ١٢٤٠ هـ؛ مصر  
 (المطبعة الميمنية) ١٣٠٩ هـ؛ (الشافية وعليها عدد من الشروح: للجاربردي - لابن جماعة -  
 - لحسن الرومي - لعبد الله نقره كار - لركريا الانصاري - للكرماني)، استانبول ١٣١٠ هـ  
 القاهرة (٩) ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٥، ١٣٠٩، ١٣٢٤ هـ.

منتهى السؤل، استانبول ١٣٢٦ هـ.  
 مختصر منتهى السؤل (اختصره ابن الحاجب نفسه)، بولاق ١٣١٦ - ١٣١٩ هـ؛ القاهرة (مطبعة  
 كردستان العلمية) ١٣٢٦ هـ.  
 القصيدة الموشحة (مطبوعة مع «السامي في الأسامي» للميداني)، طهران ١٨٥٩ م (١٢٧٦ هـ)؛  
 (مطبوعة ذيلًا لألفية ابن عقيل)، بيروت ١٨٧٢ م (١٢٨٩ هـ)؛ (مطبوعة مع الكافية) -  
 ١٨٨٦ م (١٣٠٥ هـ)، ١٨٨٩ م؛ (مطبوعة مع عشر مقالات فلسفية قديمة)، بيروت  
 ١٩٠٨ م (١٣٢٦ هـ).

•• شروح مباشرة (على الكافية) :

«شرح الكافية» لرضي الدين محمد بن حسن الاسترأبادي (ت ٦٨٦ هـ) مطبوع بلا ذكر لاسم  
 مكان الطبع ولا لتاريخه؛ ثم استانبول ١٢٧٥، ١٣٠٥، ١٣١٠ هـ؛ «شرح مقدمة ابن  
 الحاجب» (الشرح الأكبر لركن الدين الحسن بن محمد الاسترأبادي المتوفى نحو ٧١٥ هـ)،  
 لكنهو ١٢٨٠ هـ (١٨٦٤ م)؛ «الفوائد الضيائية» أو «الفوائد الوافية» بجلّ مشكلات  
 الكافية لعبد الرحمن بن أحمد الجامي (ت ٨٩٨ هـ)، كلكتا ١٨١٨ م (١٢٣٥ هـ)؛  
 دهلي ١٨٤٠ م (١٢٥٦ هـ)؛ ١٨٦٤ م (١٢٨١ هـ)، ١٨٦٩ م (١٢٨٦ هـ)؛ لكنهو

١٢٧١ ، ١٢٨٣ هـ ، ١٨٨٧ م ( ١٣٠٥ هـ ) ، ١٣٠١ ، ١٣١٣ هـ ؛ كانون ١٢٨٢ ،  
١٢٩٣ ، ١٢٩٥ هـ ؛ بومباي ١٢٧٨ هـ ، ١٨٨٣ م ( ١٣٠١ هـ ) ؛ طهران ١٨٧٩ م ؟  
( ١٢٩٨ هـ ) ؛ قازان ١٨٨٥ م ( ١٣٠٣ هـ ) ، ١٨٩٠ ( ١٣٠٨ هـ ) ، ١٨٩٦ م ( ١٣١٤ هـ ) ؛  
استانبول ١٢٣٥ ، ١٢٧٢ ؛ استانبول ( مطبعة محرم البوسني ) ١٢٨٣ ، ١٢٨٧ هـ .  
« شرح » لابراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الاسفرايني ( ت نحو ٩٤٥ هـ ) ، الاستانة  
١٢٥٦ هـ ؛ « غاية التحقيق » لصافي ( ؟ ) دهلي ( طبع حجر ) ١٨٨٨ م ( ١٣٠٦ هـ ) .  
« معرب الكافية » للحسين بن زين زاده ( ألفه ١١٦٨ ) ، استانبول ١٢٠٠ ، ١٢٣٥ .  
١٢٤١ ، ١٢٥١ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦٨ هـ ؛ كانون ١٢٩٠ - ١٢٩١ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٢ هـ .  
« تقريب الكافية » لمجهول . كلكتا ١٢٦١ هـ . « شرح » لمحمد سعيد خان . كانون  
١٢٩٠ - ١٢٩١ هـ . « تحصيل الكافية » لمحمد عبد الحق حيدر ابادي ( أتمه ١٢٨٦ هـ ) ،  
الهند ( طبع حجر ) ١٢٩١ هـ ؛ لكنهو ١٨٩١ م ( ١٣٠٩ هـ ) . « شرح أبيات الكافية  
والجامي » لأحمد بن عثمان الآفشهري ، استانبول ١٢٧٨ هـ ؛ بولاق ١٢٩١ هـ .  
- شروح مباشرة : شرح ، حاشية ( على الشافية ) ؛  
« شرح شافية ابن الحاجب » لرضي الدين محمد بن الحسن الاسترآبادي ( ت نحو ٧١٥ هـ ) .  
لكنهو ١٢٦٢ هـ ؛ طهران ١٢٨٠ هـ ؛ دهلي ١٢٨٣ هـ ؛ الهند ١٢٩١ هـ ؛ لاهور ١٣١٥ هـ ؛  
استانبول ( شركة الصحافة العثمانية ) بلا تاريخ ، ثم ١٣١٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٤٥ هـ ؛ ( حققها  
محمد نور الحسن - محمد الزفراف - محمد محيي الدين عبد الحميد ) ، القاهرة ( مطبعة  
حجازي ) ١٣٥٨ هـ ؛ = شرح الشافية في التصريف ، استانبول ( دار الطباعة العامرة )  
١٣٠٦ هـ ؛ استانبول ( مطبعة الحاج محرم البوسني ) ١٣٠٥ هـ . « الفوائد الجليلة » لأحمد بن  
حسن الجاربردي ( ٧٤٦ هـ ) ؛ لكنهو ١٢٦٢ هـ ؛ كلكتا ١٢٦٢ هـ ؛ طهران ( طبع حجر )  
١٢٧١ هـ ؛ دهلي ١٢٧٠ هـ ؛ كانون ١٢٩١ هـ ؛ لاهور ١٣٠٤ هـ ؛ استانبول ١٣١٠ هـ .  
« شرح » لعبد الله بن محمد بن نقره كار ( ت نحو ٧٧٦ هـ ) . استانبول ( طبع حجر )  
١٢٧٦ هـ ؛ استانبول ١٣٠٦ ، ١٣١٠ هـ ؛ استانبول ١٣١٩ ، ١٣٢٠ هـ . « شرح » ركن  
الدين الاسترآبادي ( ٧١٣ هـ ) ، على هامش شرح نقره كار ، استانبول ١٣٠٦ ، ١٣١٠ هـ .  
« المناهج الكافية » لتركيت الانصاري ( ت ٩٢٦ هـ ) ، مطبوع . « كفاية المفرطين »  
لمحمد طاهر بن علي المولوي نظام الدين بحر الكجراتي ( القرن العاشر الهجري ) . دهلي  
١٢٨٣ هـ . « مفتاح الشافية » لشرح أحمدجي بن شاه قول ركنابادي ، ألفه عرفان الدين  
السواقي ( نشره محمد سعيد داغباندي ) ، دهلي ١٣١٢ هـ . « فوائد الشافية » لحسين بن  
أحمد زين زاده ( نحو ١١٥٠ هـ ) ، كانون ١٢٩١ هـ . « نزهة الألباب » ( منظومة الشامية )  
لمصطفى بن محمد بن ابراهيم بن زكري الطرابلسي ( ملحقه بديوانه ) ، القاهرة ١٣١٠ هـ .  
« فرائد الملك » ( منظومة الشافية ) لابراهيم بن حسام الذين الجرمياني شريفي ( مطبوعة في  
مجموع ) ، استانبول ١٣١٠ هـ ( مطبوع مع « الفوائد الجليلة » للجاربردي ) .

« شرح أمالي ابن الحاجب » ، استانبول ١٢٨٧ هـ .  
 « العضدية » أو شرح العضد الايجي ( عبد الرحمن بن أحمد المتوفي ٧٥٦ هـ ) على مختصر السول  
 ( مختصر منتهى السول ) ، الاستانة ١٣٠٧ هـ .

\*\* لمعظم هذه الشروح على كتب ابن الحاجب ( وخصوصاً على الكافية وعلى الشافية شروح )  
 وحواش ، منها مثلاً « حاشية محرم أفندي التكاني ( ت هـ ) على « شرح الجامي »  
 على كافية ابن الحاجب ، ( وصل فيها الى أثناء باب البدل ، ثم آتمها الشيخ عبد الله بن صالح  
 سنة ١٢٢٧ هـ ) بولاق ١٢٥٦ هـ ؛ القاهرة ١٢٧٧ هـ ؛ استانبول ١٢٥٩ ، ١٢٨٧ ، ١٣٠٦ ،  
 ١٣٠٨ هـ ؛ استانبول ( المطبعة العثمانية ) ١٣٠٩ هـ ؛ استانبول ١٣١٩ هـ ؛ استانبول ( مطبعة  
 أحمد احسان ) ١٣٢٥ هـ ؛ الهند ١٢٨٥ هـ . « حاشية » لعبد الحكيم السالكوتي ، بولاق  
 ١٢٥٦ هـ ؛ لكنهو ١٣٠٣ هـ ؛ استانبول ١٢٨٧ هـ . حاشية التفنازاني ( ت ٧٩١ هـ ) على  
 العضدية على منتهى السول ، القاهرة ١٢١٧ هـ . الخ ، الخ .  
 وفيات الأعيان ١ : ٥٦٣ - ٥٦٤ ؛ الديباج المذهب ١٢٩ ؛ العبر ٥ : ١٨٩ - ١٩٠ ؛ بغية الوعاة  
 ٣٢٣ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢١٥ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٣٤ - ٢٣٥ ؛ الطالع السعيد ٣٥٢ -  
 ٣٥٧ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٧ - ٣٧٣ ، الملحق ١ : ٥٣١ - ٥٣٩ ؛ دائرة المعارف  
 الاسلامية ٣ : ٧٨١ ؛ زيدان ٣ : ٥٦ - ٥٧ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٣٧٤ .

## جمال الدين بن مطروح

١ - هو جمال الدين أبو الحسن يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن  
 علي بن مطروح ، وُلِدَ في ٨ رَجَبِ سَنَةِ ٥٩٢ هـ ( ١١٩٦ / ٧ / ٧ م ) في أسبوطَ  
 ( في صعيد مصر ) ونشأ فيها وفي قُوصَ واستوفى فيها تعلّمه وبدأ حياته بالتكسب  
 بالشعر فمدح حاكم قوص مجد الدين اللمطي .

وفي سَنَةِ ٦٢٦ هـ ( ١٢٢٩ م ) انتقل ابن مطروح إلى القاهرة واتصل بالملك  
 الصالح نجم الدين الذي كان نائباً في مصر عن أبيه الملك الكامل . ولما استولى  
 الملك الكامل على شمالي العراق وجّه ابنه الملك الصالح نائباً عليها فكان  
 ابن مطروح معه . ثم توفّي الملك الكامل في ٢٢ رَجَبِ ٦٣٥ هـ ( ١٢٢٧ م )  
 فاختلف إخوته وأولاده فعاد الملك الصالح إلى مصر ومعه ابن مطروح  
 ( ٦٣٩ هـ ) . ولما استولى الملك الصالح على دمشق ، سَنَةِ ٦٤٣ هـ ( ١٢٤٥ م )  
 جعل ابن مطروح وزيراً عليها فحسنت حاله فيها وعكست مكانته .

ولما هاجم الإفرنج الصليبيون مصر بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا عاد

ابن مطروح إلى مصر في الحملة التي جاءت مددًا إلى مصر، سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م). وملك الإفرنج دُمياط في ٢٢ صفر ٦٤٧ هـ (حزيران ١٢٤٩ م). ثم إن المسلمين هزموا لويس التاسع في العام التالي هزيمة مُنكرة ذَهَبَ فيها مُعظمُ جيشه وأسير هو ومن بقي معه وسُجِنَ في دار ابن لُقمان (دار الحكومة التي كان القاضي فخر الدين ابراهيم بن لُقمان كاتبُ الانشاء ينزلُ فيها كلما جاء إلى المنصورة) أربع سنوات ووُكِّلَ به الطواشي جمال الدين صبيح المُعظمي. ٢ - ابن مطروح ناثرُ مرسَلٌ وشاعرٌ رقيقٌ، ولكن يغلبُ على شعره خاصة الضعف. وشعره قصائدٌ طِوالٌ ومقطعاتٌ تدور على المدح والغزل والأدب والزهد.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن مطروح يتغزلُ في مطلع قصيدة :

هي رامة ؛ فخذوا يمين الوادي وذروا السيوف تقرّ في الأغساد .  
وحدارٍ من لحظات أعين عينيها<sup>(١)</sup> فلکم صرعن بها من الآساد !  
من كان منكم واثقاً بفؤاده . فهناك ما أنا واثقٌ بفؤادي .  
سلبته مني - يوم بانوا - مُقلّةٌ مكحولةٌ أجفانها بسواد .

- أراد لويس التاسع أن يُعيد الكرة على دُمياط فقال ابن مطروح يُشيرُ إلى هزيمة لويس وأسرِهِ معَ التعبيرِ عن الشعورِ الديني الذي كان مألوفاً في أيام الحروب الصليبية :  
قل للفرنسيس ، إذا جثته . مقال صدق من قؤول فصيح<sup>(٢)</sup> :  
آجرك الله على ما جرى من قتل عبّاد يسوع المسيح .  
أتيت مصرأ تبتغي ملكها تحب أن الزمر ، يا طبل . ربح .  
فساقت الحينُ إلى أدهم ضاق به عن ناظرِكَ الفسيح<sup>(٣)</sup> .  
وكل أصحابك أودعتهُم بحسن تدبيرك بطن الضريح .  
وفقك الله لأمثالها لعل عيسى منكم يستريح .  
إن كان باباكُم بهذا راضياً فرب غش قد أتى من نصيح<sup>(٤)</sup> .

(١) عين ( بكسر العين ) جمع عينا : الواسعة العينين ( المرأة الجميلة ) .

(٢) الفرنسيس = الفرنسي : لويس التاسع .

(٣) الادهم : الاسود = الحديد (القيد) . الفسيح : المجال الفسيح ( الارض ) . فاعل «ضاق» . الحين : الموت .

(٤) باباكُم : رئيسكم الديني ( بابا رومية ) .



وَقُلْ لَهُمْ إِنْ أَظْهَرُوا عَوْدَةً ، لَأُخَذَ ثَأْرُ أَوْ لَعِقْدٍ صَحِيحٌ :  
 دَارُ ابْنِ لُقْمَانَ عَلَى حَالِهَا ، وَالْقَيْدُ بَاقٍ وَالطُّوَاشِي صَبِيحٌ !  
 ٤ - ديوان ابن مطروح ( في آخر ديوان العباس ابن الأحنف ) ، القسطنطينية ( مطبعة الجوائب )  
 ١٢٩٨ هـ .

\*\* وفيات الاعيان ٣ : ٢٤٩ - ٢٥٥ ؛ فوات الوفيات ١٠ : ١٠٦ - ١٠٧ ( في ترجمة البرنس  
 الفرنسي الافرنجي ) ؛ العبر ٥ : ٢٠٤ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٤٧ - ٢٤٩ ؛  
 بروكلمان ١ : ٣٠٧ ، الملحق ٤٦٥ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٧٥ - ٨٧٦ ؛ زيان ٣ :  
 ١٧ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٢٠٣ .

### نجم الدين القمراوي

١ - هو أبو الفضائل نجم الدين موسى بن محمد بن موسى بن أحمد بن عيسى  
 الكِنَافِي القمراوي نسبة إلى قمراء ( قرية من أعمال صرخد في حوران - سورية ) ،  
 ولد نحو سنة ٥٩١ هـ ( ١١٩٥ م ) وكانت وفاته سنة ٦٦٠ هـ ( ١٢٥٢ م ) \* .  
 ٢ - كان نجم الدين القمراوي فقيهاً ، كما كان أديباً شاعراً تدلُّ أبياته الباقية لنا  
 على نفَسٍ شعريٍّ وسلاسةٍ .

### ٣ - مختارات من شعره

- في شذرات الذهب ( ٥ : ٢٥٢ ) : ومن شعر ( نجم الدين القمراوي ) قصيدةٌ  
 وَاَزَنَ بِهَا قَصِيدَةَ الْحُصْرِيِّ الْقَيَّرَوَانِيِّ الَّتِي أَوْهَاهُ « يَا لَيْلُ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ » فَقَالَ :  
 قَدْ مَلَّ مَرِيضَكَ عُوْدُهُ ، وَرَثَى لِأَسِيرِكَ حُسْدُهُ (١) .  
 لَمْ يُبْقِ جَفَاكَ سِوَى نَفْسٍ زَفَرَاتُ الشَّوْقِ تُصَعِّدُهُ (٢) .  
 هَارُوتُ يُعْنَعِنُ فَنَ السِّحْرِ إِلَى عَيْنَيْكَ وَيُسْنِدُهُ (٣) .

(١) العائد : الذي يزور المريض .

(٢) إلخفا : البعاد ، الغلظة في الخلق . الزفرة : النفس الحار . تصعيد النفس : إخراجه قصداً ( بمشقة ) .

(٣) هاروت : ساحر قديم من أهل بابل . العننة ( حدثنا فلان عن فلان عن فلان ... ) والاسناد : الرواية

عن الرجال الثقة من اصطلاحات علم الحديث ( في رواية أحاديث محمد رسول الله ) .

\* شذرات الذهب ، في أخبار سنة ٦٥٠ هـ ( ٥ : ٢٥٢ ) . وقال عيسى اسكندر المملوك ( معارضات  
 قصيدة « يا ليل الصب » ) ص ٩ في الحاشية : وتوفي في طريقه إلى اليمن ، « سنة ٦٥١ هـ » ، ولا أعلم  
 من أين جاء عيسى اسكندر المملوك بذلك .

واذا أغمدتَ اللحظَ فتَكَتَ ، فكيف وأنت تُجرِّده<sup>(١)</sup> ؟  
 كم سهلَ خدُّكَ وجَنَهَ رِضاً والحاجِبُ منك يُعَقِّده .  
 ما أشركَ فيكَ القلبُ ، فلمَ في نارِ الشوقِ تُخلِّده ؟

٤ - \*\* وفيات الأعيان ٢ : ٢٦ ( في ترجمة علي بن عبد الغني الحصري القيرواني ) ؛ شذرات الذهب  
 ٥ : ٢٥٢ ؛ معارضات قصيدة « يا ليل الصب » ( جمعها عيسى اسكندر المعلوف - غني  
 بنشرها يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بمصر ) ، القاهرة ( مطبعة الهلال ) ١٩٢١ م  
 ( ص ٩ ) ؛ ديوان « يا ليل الصب » ... ( غني بجمعها محمد علي حسن ) ، بغداد ( مطبعة  
 الايمان ) ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م ( ص ٢٦ ) .

### علم الدين ايدمر المحيوي

١ - هو فخرُ التُّركِ علَمُ الدينِ اَيندَمَرُ المُحَيَوِيُّ كان مملوكاً فأعتقه مُحَيِّي  
 الدين محمدُ بنُ محمدٍ بنِ نَدَى فنُسِبَ اليه ، ولا نَعْلَمُ شيئاً آخرَ عن حياتِه  
 إلا أنه كان من أحياء النصف الأول من القرن الهجري السابع لأنه مدحَ المَلِكَ  
 الكاملَ ( ت ٦٣٥ هـ ) والمَلِكَ الصَّالِحَ نَجْمَ الدينِ ( ت ٦٤٧ هـ ) فلعلَّه تُوُفِّيَ  
 نحوَ سَنَةِ ٦٥٠ هـ أو بعدَها بقليلٍ قبلَ أن يَبْلُغَ الكُهُولَةَ<sup>(٢)</sup> . وقد قَضَى حياتَه  
 في مِصْرَ .

٢ - اَيندَمَرُ تَرْكِيٌّ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَانَ شِعْرَهُ مَتِينُ التَّرَكِيبِ عَالِي النِّقَاسِ . ويبدو  
 أنه كان واسعَ للمعرفةِ بعلومِ عصرِه ، ولكنْ لَمْ يَصِلْنَا مِنْ آثَارِهِ إِلَّا دِيوانُ شِعْرِهِ .  
 وفنونه المدحُ والغزلُ والوصفُ ؛ وله موشحات .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال علَمُ الدينِ اَيندَمَرُ يمدحُ المَلِكَ الكاملَ بعدَ معركة دُمياطَ :  
 أيامَ قالَ الشُّرَكَ بَغِيّاً للهِدَى : « دُمياطُ لي ؟ وَلَكَ الغَداءُ المَوْعَدُ ! »<sup>(٣)</sup>  
 وأتى بما مَلَأَ البَسِيطَةَ كَثْرَةً ؛ وَاللَّهُ رَبُّكَ هَادِمٌ ما شِيدُوا :

(١) يشبه الشاعر هنا اللحظ بالسيف .

(٢) راجع الحياة الادبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، تأليف الدكتور أحمد بدوي ، ( بلا  
 تاريخ ) ، ص ٢١٢ - ٢٢١ . وفي نفح الطيب ( بيروت ) ٢ : ٢٧٢ ، أن ايدمر التركي كان في مصر مع  
 البها زهير ( ت ٦٥٦ هـ ) وابن مطروح ( ت ٦٤٩ هـ ) وابن يغمور . وجعل خير الدين الزركلي ( الاعلام ١ :  
 ٣٧٨ ) وفاة ايدمر المحيوي سنة ٦٧٤ هـ . (٣) الغداة : في غد . الموعد ( للمعركة ) .

جيشٌ إذا مَسَحَتْ يَدَاهُ بُقْعَةً كالسَّيْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَنْقُضِي .  
وَأَتَى بِكَ الْإِسْلَامُ وَحَدَّكَ مُوقِنًا فَرَدَدَتْ شَخْصَ الشِّرْكِ وَهُوَ مُسْرِبِلٌ  
حَكَمْتَ بِأَسْكَ فِيهِمْ : فَمُكَلِّمٌ  
- وقال يَصِفُ قِصَرَ اللَّيْلِ :

رعى اللهُ لَيْلًا مَا تَبَدَّى عِشَاؤُهُ كَأَنَّ تَغْشِيَهُ لَنَا وَانْفِرَاجَهُ  
- ومن مَوْشَحَاتِهِ مَوْشَحَةٌ مَطْلَعُهَا :

بَاتَ وَسُتَارُهُ النُّجُومُ سَاهِرٌ ؛ فَمَنْ تُرَى عَلَمُكَ السُّهْدَ ، يَا جُفُونُ (٦) !  
صَبَّأَ إِلَى مَذْهَبِ التَّصَابِي صَابِي لَا يَعْدِلُ ،  
فَجَنَّبَهُ خَافِقُ الْجَنَابِ نَابِي مُبْتَلِلٌ (٧)  
وَالطَّرْفُ مِنْ دَائِمِ السِّكَابِ كَابِي مُخْبِلٌ (٨)  
لِسَانُهُ لِلْهَوَى كَتُومٌ سَاتِرٌ لِمَا جَرَى وَالشَّأْنُ أَنْ يَكْتُمَ الشُّوْنُ (٩) .

٤ - مختار ديوان ايدمر المحيوي ، القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ١٣٥٠ هـ = ١٩٣١ م .  
٥٥ فوات الوفيات ١ : ٩٦ - ٩٩ ؛ بروكلمان ١ : ٢٨٩ ، الملحق ١ : ٤٤٢ ؛ الأعلام للزركلي  
٣٧٨ : ١ .

- 
- (١) الجلمد : الصخر .  
(٢) تبدد : تفرق .  
(٣) مسربل : لابس . مؤيد : منصور .  
(٤) مكلم : مجروح . مجدل : ملقى أرضاً ( ميت ) . مصفد : مقيد ( أسير ) .  
(٥) تغشيه : إظلاله ، بغيته .  
(٦) السهار : الساهرون في الليل . السهد : الارق ( قلة القدرة على النوم ) .  
(٧) صب : مائل ( محب ) . صاب ، صابي ، صابىء : مائل . يعدل : يرجع ، يتحول .  
(٨) ناب : بعيد ، نافر . الطرف : العين ، البصر . السكاب : السكب ( البكاء ) .  
(٩) الشأن : الأمر . المهم من الأمور . الشؤون جمع شأن : المائق والمؤوق : طرف العين ، مكان مجرى الدمع .  
أن يكتم الشؤون = أن يخفي دموعه ( بكاءه وألمه في الحب ) .

## الصَّغَانِيّ (أو الصاغانيّ)

١- هو العلامةُ رَضِيّ الدين أبو الفضائل الحسنُ بنُ محمد بن حسن بن حيدر بن علي بن إسماعيل العمريّ الهندي العدويّ القرشيّ الحنفيّ ، أصله من صغانين ، « وهي كورةٌ عظيمة في ما وراء النهر ويُنسبُ إليها الإمامُ الحافظ في اللغة الحسن بن محمد بن الحسن ذو التصانيف . والنسبةُ إليها صغانيّ وصاغانيّ » ( القاموس ٤ : ٢٤١ - ٢٤٢ ) .

وُلِدَ الصَّغَانِيّ في لاهورَ ( البُنْجَاب ) - عاصمة باكستان اليوم - في عاشر صفر من سنة ٥٧٧ هـ ( ١١٨١ / ٦ / ٢٥ م ) . وبعد أن تلقى جانباً من العلم في وطنه ذهب إلى غزنة ( الأفغان ) واستكمل علمه فيها .

وفي سنة ٦١٠ هـ ( ١٢١٣ م ) جاء الصاغانيّ إلى عدنَ « ونفقَ له بها سوقٌ » ( معجم الادباء ٩ : ١٨٩ - ١٩٠ ) ، ولكنه غادرها إلى مكة ( ٦١٣ هـ ) وجاور بها قليلاً ثم انتقل ( ٦١٥ هـ ) إلى بغداد . ثم ما لبثَ إلاّ قليلاً حتى أُرسله الخليفة الناصرُ لدين الله العباسي في سفارةٍ إلى الهند ( ٦١٧ هـ ) - وسلطان دهلِي حينذاك ايلتمش شمس الدين القطبي - في أمرٍ لا نعرفه . غير أن الذي يلفتُ نظرنا أن الصاغانيّ لم يعدْ إلى بغداد إلاّ سنة ٦٣٤ هـ ، بعد وفاة الخليفة الناصر باثنتي عشرة سنة .

وجلسَ الصاغانيّ للتدريس في رباط المرزبانية ثم تخلّى عن التدريس فيه لتحكم الشافعية هنالك وانتقل إلى التدريس في المدرسة التُشيعيّة . ويبدو أنه كان حنبليّ المذهب لأنه مذكور في طبقات الحنابلة .

وكانت وفاة الصَّغَانِيّ في بغدادَ في تاسع عشر شعبان من سنة ٦٥٠ هـ ( ١٢٥٢ / ٩ / ٢٦ م ) ، فدُفِنَ بها ثم نُقِلَ رُفَاتُهُ إلى مكة إذ كان قد أوصى بذلك وجعل لِمَن يَحْمِلُهُ إليها خمسين ديناراً .

٢- كان الصَّغَانِيّ إماماً حافظاً للحديث صدوقاً عارفاً باللغة والفقه ، وكان شاعراً . وتصانيفه كثيرةٌ منها : كتابُ التكملة والذيل والصلة ( استدرك فيه بعض ما أهمله الجوهري في قاموسه « تاج اللغة وصحاح العربية » أو غفّل عنه ) - مجمع البحرين ( استدرك فيه بعض ما كان قد فاته هو في استدراكه على صحاح الجوهري في كتاب

التكملة) - العُباب الزاخر واللباب الفاخر (معجم أراد أن يجمع فيه ألفاظ اللغة من الكتب المشهورة وأن يصحح الشواهد التي يُوردها مؤلفو كتب اللغة من الحديث والشعر) - مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المُصنَّفِيَّة - الاحاديث الموضوعية - كتاب الاضداد - مختصر في العروض - كتاب يفعول - رسالة في أسماء الأسد - رسالة في أسماء الذئب - الشوارد في اللغة - النوادر في اللغة (٢).

### ٣ - مختارات من آثاره

- مقدمة كتاب « التكملة والذيل والصلة » :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد وآله أجمعين . قال المُلتَجِيءُ الى حَرَمِ الله تعالى (١) ، الحسن بن محمد بن الحسن الصَّغَانِي أعاذَهُ اللهُ من أن يَهْوِيَ إلى هوى قلبه أو (أن) يَعْتَقِدَ مُنْعَمًا سِوَى رَبِّهِ : هذا كتاب جمعت فيه ما أهمله أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد الجَوْهَرِي (٢) رَحِمَهُ اللهُ في كتابه ، وذيلت عليه وسميته كتاب « التكملة والذيل والصلة » غير مدَّعٍ استيفاء ما أهمله واستيعاب ما أغفله ؛ ولا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا (٣) ، وفوق كل ذي عِلْمٍ عِلْمٌ (٤) . وكم تَرَكَ الأوَّلُ لِلآخِرِ (٥) :

وَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلَاقِي الحُرُوبَ بِالْأَيَّامِ يُصَابُ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزًا (٦) .  
والله تعالى الموفِّقُ لما صمَدت (٧) له والميسِّرُ ما صعبَ منه والعاصمُ من الزلزل والحلل والخطأ والخطل . وهو حَسَنِي ونِعَمَ الوكيل (٨) .

- وقال في آخر كتاب التكملة والذيل والصلة :

.... هذا آخِرُ ما أملاه الحفظُ وأملته الخاطرُ من اللُّغات التي وَصَلْتُ إليَّ وغرائب الألفاظ التي انثالت علي (٩) . وهذا بعد أن عكَّنتي كِبَرَةً وأحطتُ بما

(١) حرم الله : المسجد الحرام في مكة ( يبدو أن الصغاني كتب مقدمة هذا الكتاب حينما كان مجاوراً في مكة ) .

(٢) راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب ( ص ٦٠٥ ) .

(٣) (٨٤، ٤) أقسام من آيات من القرآن الكريم .

(٤) لأبي تمام عن قصائده : تقول من تفرع أسباعه كم ترك الأول للآخر ! .

(٥) البيت للخنساء .

(٦) صمد : قصد .

(٧) أمل وأمل ( بتشديد اللام في : أمل ) : ألقى كلاماً على آخر حتى يدونه . انثالت الألفاظ علي : سقطت

( تنابعت علي ، خطرت لي ) بكثرة .

جُمِعَ من كتب اللغة خبراً وخبرة<sup>(١)</sup> . ولم آل جهداً في التقرير والتحريز والتحقيق<sup>(٢)</sup> وإيراد ما هو حقيق ، وإخراج ما لا تدعو الضرورة إلى ذكره حذراً من إضجار متأمليه وتخفيفاً على قارئه - وإن كان ما من الله تعالى به من التوسعة ومنحه من الاقتدار على البسط وزيادة الشواهد من فصيح الأشعار وشوارد الألفاظ إلى غير ذلك مما أعجز عن أداء شكره<sup>(٣)</sup> - ليكون للمتأدبين معيناً \* . ولهم على معرفة لغات الكلام الإلهي واللفظ النبوي معيناً<sup>(٤)</sup> . فمن رابه شيء مما في هذا الكتاب فلا يتسارع إلى القدح والتزييف والنسبة إلى التصحيف والتحريف<sup>(٥)</sup> حتى يعاود الأصول التي استخرجت منها والمآخذ التي أخذت على تلك الأصول<sup>(٦)</sup> ، وإنها تربي على ألف مصدر من كتب غرائب الحديث .... ومن كتب اللغة والنحو ودواوين الشعراء وأراجيز الرجز وكتب الأبنية ... ومعاجم الشعراء .....

فان لم يجد (القارئ) لما رابه في هذه الكتب ما ينادى بصحته<sup>(٧)</sup> ، فليصلحه (هو) - زكاة لعلمه الذي هو خير من المال - يربح في الحال وفي المال<sup>(٨)</sup> . ومن الله أرجو حسن الثواب ....

٤ - رسالة في الأحاديث الموضوعة ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .

كتاب الأضداد ( نشره هافر ) . بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ١٩١٣ م .  
كتاب ( رسالة ) في أسامي الذئب ( تحرير رشر ) ، استانبول ١٩١٤ م ؛ القاهرة ( ؟ ) ١٣٢٠ هـ .  
التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ( حققه عبد العليم الطحاوي وراجع عبد الحميد حسن - منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة ) ، الجزء الأول ، القاهرة ( مطبعة دار الكتب ) ١٩٧٠ م .

- \* أخذت ( بالبناء للمعلوم للمفرد المتكلم ) ؟ عن ( ؟ ) .  
(١) الكبرة : الشيخوخة . الخبر : المعرفة والعلم . الخبرة : الاختبار ، معاناة الأمور .  
(٢) لم آل جهداً : لم أتوان ، لم أترك وجهاً من أوجه النشاط لم أبدله . التقرير : اثبات الحكم والقاعدة .  
التحريز : التصحيح . التحقيق : الثبوت من أمر ما أو من أحد وجوهه .  
(٣) - يقصد أن الله قد أنعم عليه بمعرفة أشياء كثيرة من اللغة . \* الماء الظاهر ( نبع ، مصدر )  
(٤) - كانت الغاية من كتب اللغة فهم القرآن الكريم والحديث الشريف في الدرجة الأولى .  
(٥) فمن رابه شيء : من شك في شيء . القدح : الذم والسب . زيف الرجل قول خصمه : صغره وحقره وحاول أن يجد فيه شيئاً من الباطل . التحريف : تبديل معاني الكلام .  
(٦) حتى يراجع كتب اللغة الأصلية ويطلع على آراء العلوم فيها ( ولا يكتفي بالاطلاع العابر على كتاب اتفق أن وقع في يده ) . (٧) ما ينادى بصحته : اشتهرت صحته وأثبتته أنا خطأ ( ؟ ) .  
(٨) صدقة عن علمه ( بذل جهد قليل ) . المال : المصير ، المستقبل ، الآخرة .

مشارك الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية (مع ترجمة أردية) «تحفة الأخبار» ،  
لكنهو ١٣١٩ هـ ؛ (مع ترجمة هندستانية وتعليقات لمولانا خرم علي) ، كاونبور ١٢٨٢ هـ ؛  
لكنهو ١٢٨٦ ، ١٣٠١ ؛ بمبي ١٢٩٢ هـ .

كتاب يفعول (عني بنشره حسن حسني عبد الوهاب) ، تونس (مطبعة العرب) ١٣٤٣ هـ .  
٥٥ مبارق الازهار في شرح مشارق الانوار (لعز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز الكرمانلي بن  
ملكشاه بن فرشته الكتوفي - نحو ٨٠٠ هـ) ، استانبول ١٣١١ ، ١٣١٥ ؛ استانبول (دار  
الطباعة العامة) ١٣٢٨ هـ .

معجم الأدباء ٩ : ١٨٩ - ١٩١ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٧٠ ؛ العبر ٥ : ٢٠٥ - ٢٠٦ ؛  
بغية الوعاة ٢٢٧ - ٢٢٨ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٥٠ ؛ بروكلمان ١ : ٤٤٣ - ٤٤٤ ،  
الملحق ١ : ٦١٣ - ٦١٥ ؛ زيدان ٣ : ٥٢ ؛ مجلة ثقافة الهند (يوليو - تموز ١٩٦٤)  
ص ٧٥ - ٨٥ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢٣٢ .

## الزملكاني

١ - هو كمال الدين أبو المكارم عبد الواحد بن الخطيب عبد الكريم بن  
خلف بن نبهان الانصاري الدمشقي الزملكاني ، نسبة الى زملكا<sup>(١)</sup> - قرية في  
غوطة دمشق كان أبوه خطيباً فيها .

تلقى الزملكاني شيئاً من العلم على أبي عمرو بن الحاجب . وقد ولي القضاء في  
صرخد ، وتصدر للتدريس مدة في بعلبك . وكانت وفاته في المحرم من  
سنة ٦٥١ هـ (آذار - مارس ١٢٥٣ م) .

٢ - كان الزملكاني كاتباً مُصنّفاً له مشاركة في عدد من فنون العلم ، ولكن  
براعته كانت في النحو والبلاغة . وكان له شعر عادي جداً يرغم تكلفه أوجه  
البلاغة فيه . وأما نشره فسهل منطقي واضح يقصد الى المعاني مع حسن التعبير ؛  
غير أنه أحياناً يلجأ الى موالاة أوجه البلاغة من الصناعة اللفظية خاصة .

وللزملكاني عدد من الكتب منها «التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز  
القرآن» ألفه سنة ٦٣٧ هـ وبناه على كتاب «دلائل الإعجاز» لعبد القاهر الجرجاني  
مع شيء من حسن التبويب ومن الاختصار والتهذيب ليَجْعَلَ تناوُل علم البيان  
أكثر سهولة على المتعلم . ومن خطته في هذا الكتاب بعد عرض الوجه من أوجه

(١) زملكان (بكر الزاي والميم وسكون اللام) قرية بضواحي دمشق (راجع القاموس ٣ : ٢٠٥) ؛  
ويبدو أنها تخفف على زملكا .

البلاغة أن يفصل بين العرض وبين رأيه الشخصي ، فيورد رأيه وتعليقه هو بعد فصل يُعْتَوْنُهُ بكلمة : تنبيه ، إشارة ، وهم ، تنبيه ، دقيقة .

ومن كتبه أيضاً : المفيد في إعراب القرآن المجيد ( مختصر من « التبيان » ) - البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن - المنهج المفيد في أحكام التوحيد - عَجالة الراكب في ذكر أشرف المناقب - المفضل على المفضل .

### ٣ - مختارات من آثاره

- زيادة المعنى بزيادة حرف على الجملة .

قال الزمלקاني في « التبيان » ( ص ٧٠ ) :

فَدِ يَتَّظَنُّ ظَانٌ أَنْ الْمَعْنَى لَا يَتَغَيَّرُ بِالْحَرْفِ الزَّائِدِ عَلَى الْجُمْلَةِ نَظَرًا إِلَى أَصْلِ الْحُكْمِ وَإِعْرَاضًا عَمَّا هُوَ كَالْمُكْمَلِ لِلْمَعْنَى وَالْمُحَقَّقِ لَهُ حَتَّى يَقَعَ فِي ذَلِكَ اللَّوْذَعِيُّ<sup>(١)</sup> الْعَارِفُ . وَقَدْ سَأَلَ الْكِنْدِيُّ - وَإِخَالَهُ يَحْنِي - أَبَا الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدَ فَقَالَ لَهُ : « إِنِّي لِأَجِدُ فِي كَلَامِ النَّاسِ حَشْوًا » . فَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ : « فِي أَيِّ مَوْضِعٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ » فَقَالَ ( الْكِنْدِيُّ ) : « أَجِدُ الْعَرَبَ يَقُولُ : عَبْدُ اللَّهِ قَائِمٌ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ قَائِمٌ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَقَائِمٌ » . فَالْأَلْفَاظُ ( فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ ) مُتَكَرِّرَةٌ وَالْمَعْنَى وَاحِدَةٌ !

فَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : بَلِ الْمَعَانِي مُخْتَلِفَةٌ لِاخْتِلَافِ الْأَلْفَاظِ . فَقَوْلُهُمْ : « عَبْدُ اللَّهِ قَائِمٌ » إِنْخِبَارٌ عَنْ قِيَامِهِ ؛ وَقَوْلُهُمْ : « إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ قَائِمٌ » جَوَابٌ عَنْ سَوَالٍ ؛ وَقَوْلُهُمْ : « إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَقَائِمٌ » جَوَابٌ عَنْ إِنكَارٍ مُنْكَرٍ قِيَامِهِ . فَتَكَرَّرَتِ الْأَلْفَاظُ لِتَكَرُّرِ الْمَعْنَى . قَالَ ( الْمُبَرَّدُ ) : فَمَا أَجَابَ الْكِنْدِيُّ بِجَوَابٍ<sup>(٢)</sup> . فَعَلَيْكَ أَنْ تَتَوَخَّى مَوَاضِعَ الْحُرُوفِ حَذَرًا مِنْ أَنْ يَقَعَ الْحَرْفُ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ فَيَذْهَبَ عَلَيْكَ مَقْصُودُكَ فِي التَّغْيِيرِ<sup>(٣)</sup> .

- من شعر الزمלקاني في الغزل والوصف :

أَطْرَفُكَ أَمْ هَارُوتُ يَعْقِدُ لِي سِحْرًا      وَرَيْقُكَ ( أَمْ طَالُوتُ ) يَعْصُرُ لِي خَمْرًا<sup>(٤)</sup>

(١) اللوذعي : الذكي القلب ...

(٢) لعله يعقوب الكندي الفيلسوف ( ت ٢٥٢ ) وأبو العباس المبرد محمد بن يزيد اللغوي النحوي ( ٢٨١هـ ) .

(٣) مقصودك في التغيير ( كذا في الأصل ) ، لعلها : في التعبير !

(٤) الطرف : النظر ( العين ) . هاروت كان ساحراً قديماً في بابل . طالوت ( كذا قرأه ناشر كتاب التبيان لزمלקاني ) ملك من ملوك العبرانيين ، ولا وجه للاستعارة هنا ( إذ لا صلة معروفة بين طالوت وبين الخمر ) .



وما العيشُ إلا أن أرى لك عاشقاً ، وما الموتُ إلا أن تُعَدِّبَني هَجْراً .  
 وليس بيدع أن تصيدَ قلوبنا وأن تُكثِرَ القَتْلَ وأن تُرَخِّصَ الأسرى<sup>(١)</sup> .  
 بذنبي أيامٌ مضت لي بجِلَّتْ وربوتها تُربي السرورَ ، وتحتها يَزِيدُ يَزِيدُ الشوقَ فيه وفي الشقَى<sup>(٢)</sup> ؛  
 وفي بَرْدَى سَلْسَالٍ ماءٌ مُصَفَّقٌ ، وثورى له ثَغَرٌ تَبَسَّمَ لي ثغراً<sup>(٣)</sup> .  
 ولا تنسَ دارياً فان نسيمها يَضُوعُه مِسْكاً تَحْمَلُهُ عِطْراً<sup>(٤)</sup> .  
 ٤ - التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن (تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي) ، بغداد (مطبعة العاني) ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م .

\*\* العبر ٥ : ٢٠٨ - ٢٠٩ ؛ طبقات السبكي ٥ : ١٣٣ ؛ بغية الوعاة ٣١٦ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٥٤ ؛ بروكلمان ١ : ٥٢٨ ، الملحق ١ : ٧٣٦ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٣٢٥ .

### جمال الدين بن النجَّار المجدود

١ - هو جمال الدين إبراهيم بن سليمان بن حمزة بن خليفة ابن النجَّار القُرشي المجدود الدمشقي ، وُلِدَ في دِمَشقَ سَنَةِ ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) .  
 سَمِعَ جمال الدين بن النجَّار في دِمَشقَ من التاج الكِندي وأخذ عن الشاعر فتيان الشاغوري وغيرهما ثم حَدَّثَ في دمشق . وفي مَطْلَعِ حياته انتقل إلى بَعْلَبَكْ وكتبَ (في ديوان الانشاء) للملك الأجدد مجد الدين بهرام شاه ابن داوود (٥٧٨ - ٦٢٧ هـ) . وقد سافر إلى حلب وبغداد أيضاً . وسافر إلى

- (١) في الاصل : أليس بدع (وذلك لا يدل على المعنى المقصود) . البدع : العجيب ، المستبعد .  
 (٢) جلق يقصد بها الشاعر دمشق . زملكا ومقرا (مقري) من قرى دمشق .  
 (٣) الربوة : متنزه عند المدخل الغربي لدمشق . تربي السرور : يزيد السرور ، تجعل السرور كثيراً .  
 يزيد : نهر بضواحي دمشق . يزيد يزيد الشوق : إن جبال الطبيعة عند هذا النهر تزي شوق المحب إلى محبوبه (الطبيعة هناك توحى إلى الإنسان بالهوى . شقرة (بكسر الشين أو بضم فسيم) : موضع باليمن . وثقرا (بالفتح) ولعلها من شقرة أو شقراء مواضع في الشام (سورية) .  
 (٤) ردى وثورى أو ثوراء نهران بضاحية من دمشق . السلسال : العذب ، الخلو ؛ السهل الجريان في الخلق .  
 ماء مصفق : تحركه الريح فيسمع لتلاطمه صوت . الثغر الذي هو الفم أو المكان الذي يخشى منه مجيء العدو لا يتسوق بمعنى البيت . وثغر تبسم لي ثغراً لا يفهم على وجهه من الوجوه . ولعل هذا الشطر : « وثورى له ثغر تبسم لي زهراً » ؛ فيكون الثغر هنا نبت من خيار أنواع النبات (راجع القاموس ١ : ٣٨٢) فتم الاستعارة (نبت تبسم زهراً) .  
 (٥) داريا : بليدة قرب دمشق . « يضوعه » مسكاً تحمله عطراً ، غير واضح الدلالة . ولعل الشطر : « يضوع بها مسكاً وتحمله عطراً » ، يضوع : يتشرب ، تحمله : تملأه بكثرة !

الاسكندرية وتولّى نِقَابَةَ الأشراف فيها . وكانت وفاته في ربيعِ الاولِ من سنةِ ٦٥١ (أيار - مايو ١٢٥٣ م) في دِمَشقَ .

٢- كان جمالُ الدين بن النجارُ أديباً مُتَرَسِّلاً شاعراً . ولم يكنْ شِعْرُهُ كثيرَ البراعةِ ، ولكنْ كان له فيه عددٌ من اللَّفَتَاتِ البارعةِ . ويكثرُ في شِعْرِهِ الغَزَلُ المُجونُ والوصفُ والأدبُ (الحكمة) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال جمالُ الدين بنُ النجارِ يَصِفُ زَنْجِيّاً شائِباً :

يا رَبِّ أَسودَ شائبَ أَبْصَرْتُهُ      وَكَانَ عَيْنَيْهِ لَظِيٍّ وَقَادُ<sup>(١)</sup> ؛  
فَحَسِبْتُهُ فَحْماً : بَدَتْ في بَعْضِهِ      نارٌ ، وباقيةِ عليه رَمَادُ .

- وقال في الغزل والنسيب :

ما لِهَذي العيونِ - قائلها إلا      هُ - تُسمَى لواحظاً ، وهي نَبِلٌ<sup>(٢)</sup> ؛  
ولهذا الذي يُسمّونه العِشَّ      قَ - مَجَازاً ، وفي الحَفِيقةِ قَتْلُ ؛  
ولقبي يقولُ : «أسلو؟» فإنَّ      قُلْتُ : «نَعَمْ!» قال : «واللهِ أَسْلُوا!»<sup>(٣)</sup>

- وقال يَذُمُّ الحَشِيشَةَ وَيُفَضِّلُ السُّلَافَ (الحرر) :

لما اللهُ الحَشِيشَ - وأَكْلِها .      لقد خَبِئْتُ ، كما طابَ السُّلَافُ<sup>(٤)</sup> ؛  
كما تُصْبِي كذا تُصْبِي ، وتُشْفِي      كما تُشْقِي ، وغايَتُها الخِرافُ<sup>(٥)</sup> .  
وأصغرُ دائها - والداءُ جَمٌ -      لغاءُ أو جُنُونٌ أو نِشافُ<sup>(٦)</sup> .

٤ - \*\* قوات الوفيات ١ : ٦ - ٨ ؛ العبر ٥ : ٢٠٧ ، الوافي بالوفيات ٥ : ٣٥٦ - ٣٥٨ ؛ شلرات الذهب ٥ : ٢٥٣ .

(١) اللَّظِي : لُحِب النارِ الخالصة (لا دخان فيه) . وقاد : يتوقد ، شديد الاشتعال .

(٢) النبل (بفتح النون ، جمع لا واحد له . وقيل هو جمع نبلَة بالفتح) : السهام .

(٣) أَسْلُوا : أنسى (حبي) . واللهِ أَسْلُوا = واقه ، لا أَسْلُوا (يكون الفعل المضارع في القم منفياً فلا تدخل

لا النافية عليه . (٤) - أنث الحَشِيش ، والمقصود الحَشِيشَة .

(٥) أصبى : بعث الصبا (الشباب) والحب في الانسان . أضنى : أمرض ، أضعف . الخراف : ( صيغة

غير قاموسية في المعنى الذي قصده الشاعر - هو يقصد الخرف بفتح ففتح ) فساد العقل في الشيخوخة .

(٦) والداء جم : الأدواء (الامراض) التي تتأق من الحَشِيش كثيرة . لغاء ( كذا في الاصل ) ولعل الشاعر

مد كلمة « لنا » فجعلها « لغاء » بمعنى الكلام الفاسد الساقط الذي لا قيمة له . والنشاف صيغة غير قاموسية ، والمقصود

نمور الجمل ونحوه .

## ابراهيم بن اونيا

هو الأمير مجاهد الدين ابراهيم بن اونيا بن عبد الله البصواني الذي بنى الخانقاه المجاهدية في دمشق، أصبح والي دمشق (٦٤٤ هـ) وكان عالماً فاضلاً. وقد كانت وفاته سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) أو قبلها بسنة.

كان ابراهيم بن اونيا شاعراً رقيقاً يقول في الغزل والنسيب :

أشبهك الغصن في خصال : القدر واللين والتشني .  
لكن تجنيك ما حكاه ؛ الغصن يُجنى وأنت تجني<sup>(١)</sup> .  
— وقال في مליح اسمه مالك ولعلها لابن قزل المشد (راجع الوافي بالوفيات ٥ : ٣٢٩) .  
ومليح قلت له : ما الـ م ، حبيبي ، قال : مالك !  
قلت : صف لي وجهك الزا هي وصف حسن اعتدالك ؛  
قال : كالغصن وكالبدر . وما أشبه ذلك !  
٥٠٤ الوافي بالوفيات ٥ : ٣٢٩ ، المنهل الصافي ١ : ٣٩ — ٤٠ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٦٤ — ٢٦٥ .

## ابن أبي الإصبع المصري

١ — هو زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله ابن محمد البغدادي<sup>(٢)</sup> المصري العدواني<sup>(٣)</sup> المعروف بابن أبي الإصبع ، وُلِدَ في مصر نحو سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) ثم توفّي في مصر أيضاً في ٢٣ من شوال سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦/١١/١٠ م) .

٢ — كان ابن أبي الإصبع المصري بارعاً في عدد من فنون العلم والأدب : في التفسير والفقه والنحو والبلاغة . وكان شاعراً مُتَصَرِّفاً في فنون الشعر من المديح والهجاء والوصف والخمر والغزلين والمُجَوِّن ، كثير النظم في الزهد وفي البديعيات (مدح الرسول) ، ولكن شعره قليل الرونق . وأكثر شعره مقطعات تقوم على

(١) — ان الغصن ما حكي (أشبه) تجنيك (تحملك على محبك وظلمك له) : ان الغصن يجنى (يقطف منه ثم طيب) وأنت تجني (تظلم) .  
(٢) في حسن المحاضرة (١ : ٢٧١) : البغدادي ثم المصري (مما يوحي بأن أسلافه من بغداد) .  
(٣) لا نعلم من أين جاءت هذه النسبة « العدواني » .

تكلف أنواع البديع . وكانت براعة ابن أبي الإصبع المصري في البلاغة والنقد خاصة . وقد كانت له في حياته مكانة أدبية سامية . ثم هو مُصَنَّفٌ له : تحرير التحير في علم البديع ( انتهى من تأليفه سنة ٦٤٠ هـ : وذكر فيه أن القرآن الكريم حوى خصائص الأدب الخالد وأحاط بالمثل الأخلاقية ثم جرى فيه التعبير بالأساليب البسيطة حتى أصبح مُعْجِزاً للبشر ) - بديع القرآن ( وهو مُوجِزٌ من « تحرير التحير » ) - الخواطر والسوانح في أسرار الفوائح ( في سور القرآن الكريم ) - الكاملة في تأويل « تلك عشرة كاملة »<sup>(١)</sup> - بيان البرهان في إعجاز القرآن - الأمثال الواردة في القرآن الكريم وعند الشعراء وخصوصاً أبا تمام والمتنبي - صحاح المدائح ( قصائد في مدح الرسول والخلفاء الراشدين ووصف عدد من سور القرآن ) - العُنوان في معرفة الأوزان - الشافية في علم القافية - الجوهرية الفريدة في قافية القصيدة - الميزان في الترجيح بين قدامة وخصومه - وصية الى الكتاب والشعراء .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن أبي الإصبع المصري في النسب :

فَدَيْتُ الَّتِي إِذْ وَدَعْتَنِي وَأَوْدَعْتُ      مِنْ اللَّفْظِ سَمْعِي سَاعَةَ الْبَيْتِ جَوْهَرًا .  
فَلَمَّا التَّقَيْنَا رَدَّ دَمْعِي لِنَحْرِهَا      وَدَبَعْتَهَا ، فَهِيَ اللَّالِي الَّتِي تَرَى .  
بَكَتْ وَدَنَتْ نَحْوِي ، فَجَرَّدَ لِحْظُهَا      مِنَ الْجَفْنِ سَيْفًا بِالْذُمُوعِ مُجَوِّهَرًا .  
- وقال يلومُ الناسَ لأنهم همُ الذين لم يفقهوا أحوالَ الدنيا فانقلبوا      يَدُمُومُهَا :

نَصَحْتُنَا فَلَمْ تَرَ النَّصْحَ نَصْحًا      حِينَ أَبَدْتَ لِأَهْلِهَا مَا لَدَيْهَا :  
كَمْ أَرَتْنَا مَصَارِعَ الْأَهْلِ وَالْأَحْ      بَابٍ - لَوْ نَسْتَفِيقُ - بَيْنَ يَدَيْهَا .  
يَوْمُ بُوسٍ لَهَا وَيَوْمُ رَخَاءٍ ؛      فَتَزَوَّدَ مَا شِئْتَ مِنْ يَوْمِهَا .  
دَارَ زَادٍ لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا ،      وَغُرُورٍ لِمَنْ يَمِيلُ إِلَيْهَا .

(١) في القرآن الكريم في سورة البقرة : « .... فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم ( الى بلادكم ) ، تلك عشرة كاملة .... ( ٢ : ١٩٦ ) فدية على من اضطر الى ترك ذبح أضحية ( أو اذا حلق شعر رأسه قبل ذبح الأضحية ) .

رَغِبْتُ ثُمَّ رَهَبْتُ لِيَرَى كُ لُ لِيَبِ عُقْبَاهُ<sup>(١)</sup> فِي حَالَتِهَا .  
— قال ابنُ أبي الإصْبَعِ في مقدمة «تحرير التحبير» :

..... وبعدُ ، فأنِّي رأيتُ ألقابَ محاسنِ الكلامِ التي نُعِتَتْ قد انتهتُ إلى عددٍ منه أصولٌ وفروعٌ ؛ فأصولُهُ ما أشارَ إليها ابنُ المعتزِّ في «بديعهِ»<sup>(٢)</sup> وقُدَّامَةُ في «نقدِهِ»<sup>(٣)</sup> لآتِهْمَا أَوَّلُ من عُنِيَ بتأليفِ ذلك ..... (وبعدُ أن يورد ابنُ أبي الإصْبَعِ عناوينَ عددٍ كبيرٍ من الكتبِ التي وضعتُ في فنِّ البديعِ ويذكر بعضها بالمديحِ والثناءِ وبعضها الآخرَ بالتقصُّصِ والذمِّ يقولُ) : وإنْ كُنْتُ قَلَمًا رأيتُ منها كتابًا خلا عن موضعٍ نقدٍ بحسبِ مِزَلَةٍ واضعه من العلمِ والدِّرايةِ ، فمن قليلٍ ومن كثيرٍ ؛ وكلُّ أحدٍ مأخوذٌ من قوله ومُتروكٌ إلَّا من عَصَمَهُ اللهُ من أنبيائه صلواتُ اللهِ عليهم وسلامُهُ . والسعيدُ من عُدَّتْ سَقَطَاتُهُ ، — «وما أبرئُ نفسي»<sup>(٤)</sup> — ولا أدعي وضعي دونَ أبناءِ جنسي<sup>(٥)</sup> . غيرَ أنِّي توخَّيتُ تحريرَ ما جمَعْتُه من هذه الكتبِ جُهْدِي ودَقَّقْتُ النظرَ حَسَبَ طاقتي ، فتحرَّستُ من التواردِ وتجنَّبتُ التداخلَ<sup>(٦)</sup> ونَقَحْتُ ما يَجِبُ تنقيحُهُ وصَحَّحتُ ما قَدَرْتُ على تصحيحِهِ . وربما أنقَيتُ اسمَ البابِ وغيَّرتُ مُسمَّاهُ<sup>(٧)</sup> إذا رأيتُ اسمَهُ لا يَدُلُّ على معناه إلى أن جَمَعْتُ جميعَ ما في هذه الكتبِ من الأبوابِ على ما قدَّمْتُ من الشرائطِ فكان ما جمَعْتُه من ذلكَ سِتِّينَ بابًا فروعًا بعدَ ما قدَّمْتُهُ من الأصولِ ..... وأضفتُ هذه الأبوابَ الفروعَ إلى تلكَ الثلاثينَ الأصولَ فصارتُ الفَدْلَكةُ تِسْعِينَ بابًا . ورأيتُ الأجدابي<sup>(٨)</sup> قد ذَكَرَ من محاسنِ القافيةِ أربعةَ أبوابٍ منها بابانِ هما بابٌ واحدٌ سَمَّاهُما بِتَسْمِيَتَيْنِ غيرِ مُطَابِقَتَيْنِ لمعناهما فجعلتُهُما بابًا واحدًا على حُكْمِ ما أخذْتُ به نفسي من حَدَفِ المتداخلِ وسمَّيته «الالتزام» ..... فسَلِمْتُ له (لِلأجدابي) ثلاثةَ أبوابٍ (فَمَ كَتَابِي) ثلاثةً وتسعينَ بابًا .

(١) العقبى : الآخرة ، النتيجة .

(٢) كتابُ البديعِ لعبدِ اللهِ بنِ المعتزِّ (ت ٢٩٦ هـ - راجع ٢ : ٣٧٧ - ٣٨١) .

(٣) كتابُ نقدِ الشعرِ لِقُدَّامَةَ بنِ جعفرٍ (ت بعد ٣٢٠ هـ - راجع ٢ : ٤٣٤ - ٤٣٦) .

(٤) في سورة يوسف : «وما أبرئُ نفسي ، إن النفسَ لأَمَّارةٌ بالسوءِ» (١٢ : ٥٣) : لا أدعي

أني لا أعطيه . (٥) لا أسخني نفسي من أبناءِ جنسي (البشر) ، فالشركَ لهم يخطئون .

(٦) التداخل (هنا) : معالجة موضوع واحد في فصلين متواليين أو متباعدين .

(٧) ربما تركتُ اسمَ الفصلِ وبدلتُ البحثَ والأمثلةَ .

(٨) هو إبراهيم بن إسماعيل الأجدابي (أو ابن الأجدابي) لغوي من أهل أجدابية في طرابلس الغرب

له (لييا) كتاب «كفاية المتحفظ» هو سبب شهرته . وكانت وفاته نحو سنة ٤٧٠ هـ (١٠٨٨ م) .

ولما أَمَرَنِي من لا مَحِيصَ عَنْ رَسْمِهِ سَيِّدُ الْفُضَلَاءِ وَقُدُوءُ الْبُلْغَاءِ وَمُلْجَأُ  
الْأَدْبَاءِ وَمَحْطُّ رِجَالِ الْغُرَبَاءِ وَإِمَامُ الْكِرْمَاءِ الْقَاضِي الْأَجَلُ ..... ابنُ سَنَاءِ الْمَلِكِ (١)  
يَجْمَعُ مَا فِي كِتَابِ النَّاسِ عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِصَارِ مِنَ الشُّوَاهِدِ وَتَجَنُّبِ الْإِطَالَةِ بِذِكْرِ  
كُلِّ الْأَشْتِقَاقِ إِلَّا أَيْضَاحَ مُشْكِلٍ أَوْ كَشْفَ غَامُضٍ أَوْ زِيَادَةَ بَسْطٍ فِي الْكَلَامِ  
عَلَى أَنَّهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ فِي بَيْتٍ قَدْ أَهْمِلَ تَقْصِي الْكَلَامِ عَلَيْهِ بَادَرْتُ إِلَى  
امْتِثَالِ أَمْرِهِ .....

— من متن «تحرير التحبير» (ص ٩٩ — ١٠٠) :

ومن أمثلة الاستعارة في السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « ضُمُّوا مَوَاشِيَكُمْ  
حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ » (٢) . فاستعار — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — لِلْعِشَاءِ الْفَحْمَةَ  
لِقَصْدِ حُسْنِ الْبَيَانِ ، لِأَنَّ الْفَحْمَةَ هَاهُنَا أَظْهَرُ لِلْحِسِّ مِنَ الظُّلْمَةِ ، فَإِنَّ الظُّلْمَةَ  
تُذَرِّكُ بِحَاسَةِ الْبَصَرِ فَقَطْ وَالْفَحْمَةُ تَلْزِكُ بِحَاسَتِي الْبَصَرِ وَالْمَسِّ ، لِأَنَّهَا جِسْمٌ  
وَالظُّلْمَةُ عَرَضٌ (٣) ؛ فَكَانَ ذِكْرُهَا — أَعْنِي الْفَحْمَةَ — أَحْسَنَ بَيَانًا مِنْ ذِكْرِ  
الظُّلْمَةِ .

— من مقدمة «بديع القرآن» :

.... كتاب «بديع القرآن» — الذي هو تَتِمَّةُ «الإعجاز» المترجم «ببيان  
البرهان» — أفردته من كتاب هو وظيفة «مُري» (٤) وَثَمَرَةُ اشْتِغَالِي فِي إِبَانِ  
شِبْبِي وَمِبَاحِثِي فِي أَوَانِ (٥) شَيْخُوخِي مَعَ كُلِّ مَنْ لَقِيْتُهُ مِنْ عُقَلَاءِ الْعُلَمَاءِ  
وَأَذْكَيَاءِ الْفُضَلَاءِ وَنُبَلَاءِ الْبُلْغَاءِ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ ، (وَمَعَ) كُلِّ مَنْ لَهُ عَنَايَةٌ بِتَدْبِيرِ الْقُرْآنِ (٦)  
وَنَظَرٌ ثَاقِبٌ فِي تَقْدِيرِ جَوَاهِرِ الْكَلَامِ وَمَنْ لَهُ تَمَيُّيزٌ بَيْنَ الدَّهَبِ وَالشَّبَهِ (٧) مِنْ  
نُقُودِ النَّثْرِ وَالنِّظَامِ ، جَمَعْتُهُ مِنْ ..... (٨) .

(١) ابن سناء الملك ( راجع ، فوق ، ص ٤٥١ ) .

(٢) العشاء ( بكسر العين ) : غياب الشفق ( بعد غياب الشمس بنحو تسعين دقيقة ) واشتداد ظلام الليل  
والمقصود بالقول : حتى تذهب فحمة العشاء ( حتى يذهب الليل ويبدأ ضوء الصباح ) .

(٣) المرض ( بفتح ففتح ) : الصفة المارضة ( التي تأتي وتذهب ) كالمرض بالاضافة الى الإنسان  
وكاللون بالاضافة الى الاشياء . (٤) وظيفة عمري : العمل الذي قضيت في إنجاز عمري كله .

(٥) أوان : زمن . (٦) تدبر القرآن : قراءته بتفكير وتفهم .

(٧) الشبه : النحاس الأصفر ، وهو في الحقيقة مزيج من النحاس ( الأحمر ) ومن القصدير ( ويكون  
لونه أصفر كلون الذهب الخالص ) .

(٨) هنا يأتي كلام هو الكلام الموجود في مقدمة «تحرير التحبير» أو قريباً جداً منه .

٤ - بديع القرآن ( تحقيق حفني محمد شرف ) ، القاهرة ( مكتبة نهضة مصر ) ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م .  
تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن ( تحقيق الدكتور حفني محمد شرف ) ،  
القاهرة ( الجمهورية العربية المتحدة : المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية - لجنة احياء التراث  
الاسلامي ) ١٣٨٣ = ١٩٦٣ - ١٩٦٤ م .

٥٥ فوات الوفيات ١ : ٣٧٤ - ٣٧٦ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧١ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٦٥  
- ٢٦٦ ؛ بروكلمان ١ : ٣٧٣ ، الملحق ١ : ٥٣٩ ؛ زيدان ٣ : ٦٤ ؛ الأعلام للزركلي  
٤ : ١٥٦ .

### سيف الدين المشد

١ - هو الأمير سيف الدين المشد أبو الحسن علي بن عمر بن قزل بن  
جندك التركاني الباروقي المصري ، ولد في مصر سنة ٦٠٢ هـ ( ١٢٠٥ - ١٢٠٦ م ) .  
تقلّب سيف الدين المشد في دواوين الإنشاء وتولّى مشد<sup>(١)</sup> الديوان في دمشق  
لناصر يوسف بن عبد العزيز ( ٦٢٤ - ٦٣٦ هـ ) سدة . وكانت وفاته في دمشق  
في تاسع المحرم من سنة ٦٥٦ هـ ( ١٢٥٨ / ١ / ١٦ م ) في دمشق .

٢ - كان سيف الدين المشد ظريفاً طيب العشرة ، وكان مترسلاً وشاعراً  
مكثرأ ، له ديوان شعري . وشعره وجداني سهل فيه شيء من الضعف ، وفنونه  
الغزل والنسيب مع شيء من المجون .

### ٣ - مختارات من شعره

قال سيف الدين المشد في النسيب :

غرامي بكم أجلى من الأمن في القلب ،      وودّي لكم أحلى من المنهل العذب<sup>(٢)</sup> ؛  
وشوقي إليكم كلّ يومٍ وليلة      يزيدُ على حال التباعد والقرب .  
وانتي وإن شطّتي بي الدار عنكم      تقلّبي الأشواق جنباً إلى جنب<sup>(٣)</sup> .  
أحبابنا ، إن قرب الله داركم      نذرتُ بأنّي لا أعودُ الى العتب<sup>(٤)</sup> .

(١) المشد ( بضم الميم وكسر الشين ) : المراقب العام ؛ الذي يحث العمال على الاسراع بتنفيذ الأعمال ؛  
الذي يتولى نقل أوامر صاحب الدولة الى رؤساء القرى ( راجع معجم دوزي ١ : ٧٣٦ - ٧٣٧ ) .  
(٢) أجلى : أبرز ، أظهر ( لعلها « أحلى » أيضاً ) . المنهل : مكان يشرب الناس منه . العذب : الحلو .  
(٣) شطّ : بعدت . تقلّبي الأشواق جنباً الى جنب : تذهب عني النوم ، تجعلني قلقاً مضطرباً .  
(٤) العتب : العتاب ، اللوم .

ذكرتُ زماناً كان يجمعُ بيننا ففاضت دموعي واستفاض له قلبي<sup>(١)</sup> .  
 فوهاً له لو عادَ للوصلِ مرةً وأعطيه ما أبقي التفرُّقُ مِن لُبِّي<sup>(٢)</sup> !  
 - وقال في النسب والحمد مع التورية (راحي : يدي ، وراحي ضد تعبي) :  
 أقصى مُرادِي في الهوى بأن تحلّوا ساحتي<sup>(٣)</sup> .  
 وراحتي في قدح<sup>(٤)</sup> أنظره في راحتي .  
 ٤ - \* فوات الوفيات ٢ : ٧٩ - ٨٣ ؛ العبر ٥ : ٢٣٣ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٨٠ وبركلمان ١ : ٣٠٧ ، الملحق ١ : ٤٦٥ ؛ زيدان ٣ : ١٨ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٣١ .

### ابن أبي الحديد

١ - هو عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين ابن أبي الحديد المدائني ، وُلِدَ في أوّل ذي الحِجَّة من سنة ٥٨٦ هـ (٣٠٠/١٢) / ١١٩٠ م) في المدائن (شرق بغداد) ونشأ فيها ودرّس علم الكلام ومال إلى الاعتزال<sup>(٥)</sup> .

انتقل ابن أبي الحديد إلى بغداد ونال حظوةً عند الخلفاء وعند الوزير ابن العلقمي . وقد عُيِّن كاتباً في دار التّشريفات ثمّ في دار الخِلافة ثمّ ناظرًا في المارستان . وعُيِّن أخيراً رئيساً على مكّتبات بغداد .

- (١) فاض الدمع : كثر سيلانه . استفاض (امتلاً) به قلبي ( كثر حزني ) .  
 (٢) واهّا ( كلمة للتعجب أو التلهف والتمني ) ؛ واهّا له لو عاد : ما أحسن لو عاد ( يا ليته يعود ) .  
 التفرق : الفراق . اللب : القلب ( العقل ) .  
 (٣) حل ( نزل ) ساحة ( أرضه ) : نزل به ضيفاً أو ساكناً .  
 (٤) قدح ( من الخمر ) .

(٥) كان ابن أبي الحديد متكلماً على رأي المعتزلة . وقد اشتهر بالتواتر أنه شيعي ، ولكن المصادر التي نلتقط منها أشياء نكرة ( بسكون الزاي ) مما يتعلق بحياته لا تذكر ذلك صراحة . والدلائل التي يمكن أن تشير إلى تشيع ابن أبي الحديد أمور منها شرحه نهج البلاغة شرحاً متطرفاً وصلته بالوزير مؤيد الدين أبي طالب محمد بن أحمد ابن العلقمي الذي جاء إلى الوزارة سنة ٦٤٠ هـ ( ١٢٤٢ - ١٢٤٣ م ) . وقد شرح ابن أبي الحديد كتاب نهج البلاغة ليقدم هذا الشرح إلى ابن العلقمي . ثم إن ابن العلقمي كان شيعياً ، لا شك في ذلك ، غير أنه كان من الشيعة الغالية الباطنية ، ولم تكن صلته بالخلافة العباسية التي كان وزيراً فيها صلة واضحة ، ويقال إنه مالاً التّتر على العباسيين ، يدل على ذلك أن التّتر استبقوه ( بفتح القاف ) في منصب الوزارة بعد أن قضوا على الدولة العباسية وغربوا بغداد ، سنة ٦٥٦ هـ ( ١٢٥٨ م ) . ودفع ابن العلقمي حياته ثمناً لسياسة الغامضة فقد أساء التّتر معه ملته إساءة شديدة فهاث غيظاً وكذا سنة ٦٥٧ هـ ( راجع فوات الوفيات ٢ : ١٩٠ ) .



وكانت وفاة ابن أبي الحديد في بغداد في أوائل سنة ٦٥٦ هـ (أوائل ١٢٥٨ م).

٢- كان ابن أبي الحديد عالماً لغوياً وأديباً شاعراً ومُصنفاً ، فمن كتبه : شرح كتاب نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي من كلام الإمام علي بن أبي طالب ، وقد قضى في عمل هذا الشرح خمس سنوات (٦٤٤-٦٤٩ هـ) وقدمه الى الوزير ابن العلقمي . كان هذا الشرح في الحقيقة وسيلة الى التوسع في عدد من فنون المعرفة التي كان ابن أبي الحديد يتقنها ، وقد أدخل فيه كثيراً من آراء المعتزلة<sup>(١)</sup> - الوشاح الذهبي في علم الأبي !! - الأخبار الحسان (مجموع في اللغة والتاريخ والأدب فيه شيء من شعره ونثره) - القصائد السبع العلويات<sup>(٢)</sup> - القصائد المستنصريات - نظم كتاب الفصيح لثعلب - شرح منظومة في الطب لابن سينا - شرح الباقوت لابن اسحق ابراهيم بن توبخت - شرح على مشكلات الغرر (في الاصول) لابي الحسن البصري - شرح كتاب محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للفخر الرازي - شرح الآيات البيّنات للفخر الرازي - الاعتبار على كتاب الفريعة في أصول الشيعة للشريف المرتضى - انتقاد المستصفي (في علم الاصول) للغزالي - الحواشي على كتاب المفصل (في النحو) للزنجشيري - تعليقات على كتاب المحصول (في علم الفقه) للفخر الرازي - الفلك الدائر على المثل السائر (نقد لكتاب المثل السائر لضياء الدين بن الأثير) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من القصائد السبع العلويات :

عن ريقها يتحدثُ المسواكُ      أرجأ ، فهل شَجَرُ الكِبَاءِ أراكُ<sup>(٣)</sup> ؟  
ولطرفها خنثُ الجَبَانِ ، فإن رنّت      باللَّحْظِ فهَيَّ الضَّيْغَمُ الفَتَاكُ<sup>(٤)</sup> :  
شَرَكُ القلوبِ ؛ ولم أخلُ من قَبْلِهَا      أن القلوبَ تصيدها الأَشْرَاكُ .

(١) راجع طريقة ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في مقدمته ، وبعضها مثبت في « مختارات من آثاره » .  
(٢) القصائد السبع العلويات : فتح خير - فتح مكة - مدح الرسول (قصيدتان) - مقتل الحسين - موت الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٨٦٢٢ هـ) ...  
(٣) الأرج : طيب الرائحة . الكباء : العمود الذي له راححة طيبة . الاراك : شجر تتخذ من أغصانه المساويك (التي تجمل بها الاسنان) .  
(٤) الطرف : النظر ، العين . الخنث (بفتح ففتح) : التكسر والاسترخاء . رنا : تطلع بسكون العين (نظر نظراً يسيراً) . الضيغم : الاسد .

يا وجهها المسفوك ماء شبابه ، ما الخنف لولا طرفك الفتاك (١) !  
 أم هل أذاك حديث وقفتنا ضحى ، وقلوبنا يشبا الفراق تشاك (٢) .  
 لا شيء أقطع من نوى الاجباب أو سيف الوصي ، كلاهما فتاك (٣) ؛  
 ذو النور ؛ ان نسج الضلال ملاءة دكناء فهو لسجفها هتاك (٤) .  
 علام أسرار الغيوب ، ومن له خلق الزمان ودارت الأفلاك ؛  
 فتاك أعناق الملوك ، فان يرد أسرا لها لم يقصر منه فكاك (٥) .  
 ما عذر من دانت لديه ملائك ألا تدين لِعِزِّه الأملاك (٦) !

— من مقدمة « شرح نهج البلاغة » (٧) :

الحمد لله الواحد العدل الذي تفرّد بالكمال فكل كامل سواه منقوص ،  
 واستوعب عموم المحامد والمادح فكل ذي عموم عداه مخصوص (٨) .... قدّم  
 المفضول على الأفضل لمصلحة اقتضاها التكليف ، واختصّ الأفضل من جلائل  
 المآثر ونفائس المفاخر بما يعظم عن التشبيه ويجل عن التكييف (٩) ....

وبعد فان مراسيم (١٠) المولى الوزير الأعظم صاحب الصدور الكبير المعظم ، العالم  
 العادل المظفر المنصور المجاهد المرباط مؤيد الدين عضد الاسلام سيد وزراء

(١) المسفوك ماء شبابه : الذي يقطر ماء شبابه ( كناية عن عفوان الشباب ) . الخنف : الهلاك ، الموت .  
 ما الخنف لولا طرفك الفتاك : لولا طرفك ( لخطك ، ميؤك ) التي تقتل الناس لما استطاع الخنف ( الموت ) أن  
 يقتل أحداً . (٢) الشبا : حد السيف ، أو حد كل آلة قاطعة . شاك : شك ، ونخر .

(٣) النوى البعاد . الوصي : الامام علي بن أبي طالب .

(٤) ذو النور : صاحب النور . الدكناء : القائمة اللون . السجف ( بفتح السين أو بكسر السين ) والسجاف  
 ( بكسر السين ) : الستر . هتك الشيء : شقه .

(٥) لم يقصر منه فكاك : اذا وقع أحد في أسره لم يستطع أحد آخر أن ينقذه .

(٦) دانت : خضعت . الملائك : الملائكة . الاملاك : الملوك ( من البشر ) .

(٧) سأكتفي هنا بالشرح القوي والادبي لأن شرح المدارك الكلامية ( مدارك علم الكلام وأصول الدين ، نحو :

العدل — تقديم المفضول على الفاضل — التكييف الخ ) متشعبة كثيرة ومخارجة عن نطاق هذا الكتاب .

(٨) استوعب المحامد : تضمنها كلها ، احتوى عليها جميعاً . كل ذي عموم عداه ( = ما عداه ) : ما عدا الله

تعالى ( مخصوص ) : كل ما يقال فيه إنه عام القدرة تقتصر قدرته على أمر معين .

(٩) قدم المفضول ( أبا بكر وممر وثمان ) على الأفضل ( علي بن أبي طالب ) ... بما يعظم عن التشبيه ( بما

يحيل أن يكون للامام علي شبيه أو مثيل ) ويجل عن التكييف ( يمنع من أن نسأل : كيف ؟ )

(١٠) مراسيم جمع مرسوم ( ما رسمه السلطان للناس ، ما أمرهم به ، ما وضع خطه ) .

الشرق والغرب ابني طالب محمد بن احمد بن محمد العلقي نصير امير المؤمنين ،  
 أسبغ الله عليه من مراقب السعادة<sup>(١)</sup> ومراتب السيادة أشرفها وأعلاها. لَمَّا شَرُفْتُ -  
 عَبْدَ دولته وريبَ نعمته<sup>(٢)</sup> - بالاهتمام بشرح نهج البلاغة على صاحبه افضل الصلوات  
 ولذِكره أطيب التحيات بادَرَ إلى ذلك مبادرةً مَن بعثه مَن قَبْلُ عَزَمَ<sup>(٣)</sup> ثم  
 حرَّكه أَمْرًا جَزَمَ<sup>(٤)</sup> وشرَعَ فيه بادِئ الرأي<sup>(٥)</sup> شروعَ مختصر ، وعلى ذكر الغريب  
 والمعنى مقتصر . ثم تعقَّب الفكرَ فرأى ان النَّعْبَةَ لا تشفي أَواماً ولا تزيد الحائمَ  
 إلا حَياماً<sup>(٦)</sup> ، فتنبَّه ذلك المسلكَ ورفض ذلك المنهج وبسط القول في شرحه بسطاً  
 اشتمل على الغريب والمعاني وعلم البيان وما عساه يشبههُ ويُسَكِّلُ<sup>(٧)</sup> من الإعراب  
 والتصريف ، وأوردَ في كل موضوع ما يُطابقُهُ من النظائر والأشباه<sup>(٨)</sup> نظماً ونثراً  
 وذكر ما يتضمنه من السِّيرِ والاحداث فصلاً فصلاً . وأشار الى ما ينطوي عليه من  
 دقائق علم التوحيد والعدل<sup>(٩)</sup> إشارة خفيفة ولوح<sup>(١٠)</sup> إلى ما يستدعي الشرحُ ذكره من  
 الانساب والأمثال والنكثت تلويحات لطيفة ورصَّعه من المواعظ الزُّهدية والزواجر<sup>(١١)</sup>

- (١) المرقبة ( بفتح الميم والقاف ) : المكان العالي الذي يشرف الانسان منه على ما حوله .  
 (٢) الثغات ( يتنقل الكاتب الى الكلام عن نفسه ) . عبد دولته : اخضع نفسي ، انا عبد دولته .  
 (٣) بادر الخ : اسرع ( الى شرح نهج البلاغة ) اسراع من كان قد بعثه ( دعاه الى ذلك : من قبل صدور  
 الأمر اليه ) عزم ( عزم أو إرادة من عند نفسه ) . جزم : ( أمر ) بات ، فاصل .  
 (٤) شرع ( بدأ ) فيه ( بشرحه ) بادِئ الرأي ( في أول الأمر ) .  
 (٥) النعبة ( جرة الماء القليلة ) لا تشفي أَواماً ( لا تطفئ عطشاً ) . الحائم : العطفان .  
 (٦) اشبهه الأمران وتشابها : تماثلا حتى يصعب التفريق بينهما . أشكل الأمر : صعب تبينه ومعرفة المقصود منه  
 أو معرفة وجه الصواب فيه .

- (٧) يطابقه : ينطبق عليه ، يماثله حتى كأنه هو . النظائر ( جمع نظير ) والأشباه ( جمع شبه بكسر الشين )  
 الأمور المماثلة التي يشبه بعضها بعضاً .  
 (٨) علم العدل والتوحيد = علم أصول الدين على مذهب المعتزلة ( الذين يفضلون ما يقضي به العقل في أمور  
 العقائد الدينية على ما جاءت به الاخبار ) في مقابل مذهب الأشعرية ( الذين يرون أن العقل معزول عن أمور الدين  
 جملة ) . التوحيد ( عند المعتزلة ) : الاعتقاد بأن الله واحد بالعدد وألَّهُ لا يشبه أحداً من خلقه ولا يشبه أحد من  
 خلقه . والعدل ( عند المعتزلة أيضاً ) : الاعتقاد بأن الله جعل الانسان خبيراً في جميع أعماله ثم يجازيه يوم القيامة  
 على جميع الأعمال التي عملها في الدنيا فيشبهه على أحسن ويعاقبه على ما أساء . ولو أن الله قدر جميع أعمال الانسان  
 عليه ثم عاقبه على السيئات التي كان هو قد قضاه عليها ( أمره بها ) لما كان ذلك من الله عدلاً ، كما يقول المعتزلة .  
 (٩) لوح بالشيء : أظهره قليلاً وحركه تحريكاً خفيفاً . لوح اليه : أشار اليه ( إشارة عارضة خفيفة ) .  
 (١٠) رصَّعه : زينه ( بمجارة كريمة ) . الزواجر : النواهي ، الأقوال التي تزجر ( تمنع ) الانسان من عمل  
 القبيح .

الدينية والحكم النفسية والآداب الخُلُقِيَّة المناسبة لِفِقَرِهِ والمُشَاكَلَة <sup>(١)</sup> لدُرَرِهِ والمُتَنَظِّمَة  
مَعَ معانيه في سِمَطٍ والمُتَسَقَّة مع جواهره في لَط <sup>(٢)</sup> بما يهزأ بشنوف النضار ويُخجل  
قِطْعَ الرُوض غِيبَ القِطَار <sup>(٣)</sup>، وأُوضِح ما يوميء <sup>(٤)</sup> إليه من المسائل الفقهية وبرهن  
على أن كثيراً من فصوله داخل في باب المعجزات المحمدية لاشتغالها على الاخبار  
الغَيْبِيَّة وخروجها عن وَسْع <sup>(٥)</sup> الطبيعة البشرية .....

وقد تعرضت في هذا الشرح لمناقضته في مواضع يسيرة اقتضت الحالُ ذِكْرَهَا  
وأعترضتُ عن كثير مما قاله لم أرَ في ذكره ونقضه كبيرَ فائدة .

.... اعلمُ أني لا أتعرض في هذا الشرح للكلام في ما فرَغَ أئمةُ العربية (منه) ولا  
لتفسير ما هو ظاهر مكشوف .

٤ - القصائد السبع العلويات ( مطبوعة مع المعلقات وشرح البردة ) ، طهران ( طبع حجر ) ١٢٧٣ ،  
١٣١٧ هـ ( شرحها محمد صاحب المدارك ) ، صيداء ( مطبعة العرفان ) ١٣٤٠ ١٣٤٤ هـ ؛  
بجى ١٣٠٥ ، ١٣١٦ هـ ؛ القاهرة ١٣١٧ هـ ( شرح العالمى ) ، فارس ( طبع حجر )  
١٢٨٢ ، ١٣١٧ هـ .

القصائد المستنصريات ، بغداد ١٣٣٨ هـ .  
الفلك الدائر على المثل السائر ، لا ذكر لمحلّ الطبع ، ١٣٠٩ هـ ( ؟ ) = المثل السائر المسمّى بالفلك  
الدائر ، بجى ١٣٠٨ - ١٣٠٩ هـ .

شرح نهج البلاغة ، تبريز ١٢٦٧ ، ١٢٨٥ هـ ؛ طهران ١٢٧٠ ، ١٢٨١ هـ ؛ بومبي ١٣٠٤ هـ ؛  
مشهد ١٣١٠ هـ ؛ مصر ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٧ هـ ( مع حواشٍ لمحمد نائل المرصفي ) ،  
القاهرة ١٣٢٨ هـ القاهرة ( البابي ) ١٣٢٩ هـ ؛ مصر ( المطبعة الميمنية ) ١٣٣٠ - ١٣٣١ هـ ؛  
( حققه محمد محيى الدين عبد الحميد ) ، القاهرة ( المطبعة التجارية ) بلا تاريخ ؛ بيروت  
( دار مكتبة الحياة ) ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م ؛ ( نشره محمد أبو الفضل ابراهيم ) ، القاهرة .  
\*\* تشريح شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، تأليف محمود الملاح ، بغداد ( مطبعة أسعد ) ١٩٥٤ م .

- (١) المناسبة : المشابهة ، الماثلة . الفقرة ( بكسر الفاء ) القطعة . المشاكلة : المشابهة .
- (٢) السمط : الخيط تجمع فيه الجواهر عقدأ . المتسق : الجاري على خطة معينة . الط : القلادة من حب الحنظل  
المصنغ .
- (٣) الشنف ( يفتح الشين ) : القرط ( بضم القاف ) يملق بالاذن . النضار : خالص الذهب . غيب القطار :  
بعد المطر . قطع الرُوض بعد القطار تكثر فيها الازهار .
- (٤) أوماً : أشار .
- (٥) الوسع : الطاقة ، المقدرة .

وفيات الاعيان ٣ : ٦٦ ( في ترجمة ضياء الدين بن الاثير ) ، فوات الوفيات ١ : ٣١٧ - ٣١٩ ،  
العبر ٥ : ٢٣٤ ، روضات الجنات ٤٢٢ ، البداية والنهاية ١٣ : ١٩٩ ، بروكلمان  
١ : ٣٣٥ - ٣٣٦ ، الملحق ١ : ٤٩٧ ، زيدان ٣ : ٤٥ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٨٥ ،  
الأعلام للزركلي ٤ : ٦٠ .

## الصرصري

١ - هو جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن معتمر بن عبد السلام الصرصري البغدادي ، نسبة الى صرصر وهي قرية على فرسخين من بغداد .

وُلِدَ يحيى بن يوسف الصرصري سنة ٥٨٨ هـ وقرأ القرآن على أصحاب ابن عساكر البطاحي وسمع الحديث من الشيخ علي بن إدريس الزاهد وحفظ الفقه واللغة . وكان يسلك في طريق التصوف .

وكان الصرصري ضريباً . ولما دخل التار بغداد كان الصرصري فيها ، ويبدو أن نفرأ منهم أتفق أن دخلوا عليه فقاتلهم بعكازه وقتل واحداً منهم - وفي شذرات الذهب ( ٥ : ٢٨٦ ) أنه قتل منهم اثني عشر - فقتلوه ، سنة ٦٥٦ هـ ( ١٢٥٨ م ) ، فحملته أصحابه الى صرصر ودفنوه فيها .

٢ - كان الصرصري فقيهاً ولغوياً ونحويّاً وشاعراً ومتصوفاً ، ولكن جميع آثاره التي بقيت لنا في الشعر . وهو شاعرٌ مكثرٌ جداً ، وأكثرُ شعره بديعيات . وله مديحٌ مشهورٌ . وكذلك له قصائدٌ كثرٌ في الفقه - في أصول الفقه وفي قروع الفقه - : « نظم في الفقه مختصر الكافي وزايد الكافي ، ونظم في العربية ( النحو ) وفي فنون شتى ..... وشعره مملوءٌ بذكر أصول السنة ومدح أهلها وذم مخالفيها . » وله قصائدٌ الزم في كل حرف ( كلمة ) منها ظاء ، وأخرى في كل كلمة منها ضاد ، وأخرى في كل كلمة منها زاي . وهكذا ( الى أن يستوفي ) الحروف الصعبة ، وأخرى في كل بيت ( منها جميع ) حروف المعجم . وهذا دليل القدرة والاطلاع والتمكن ، ( نكت الهميان ٣٠٨ ) .

## ٣ - مختارات من شعره

- قال يحيى بن يوسف الصرصري من بديعية :

يا خاتم الرسل الكرام وفاتح الـ خيبرات ، يا متواضعا شامخا (١) ؛

(١) خاتم الرسل - محمد رسول الله . الشاخ : المترفع ( من الظلم وعملا يجوز ) .

يا مَنْ به الإسلامُ أصبحَ ظاهراً ، وبَقَهْرُهُ الكُفْرُ المُشَقِّقُ داخاً<sup>(١)</sup> ؛  
يا مَنْ رَسَتْ وَسَمَتْ قِوَاغِدُ دِينِهِ ، وبِهِ هَسَوَى أَسُّ الضَّلَالِ وساخاً<sup>(٢)</sup> ؛  
يا خَيْرَ مَنْ شَدَّ المَطْيِيَّ لِقَصْدِهِ ، حادي المَطْيِيَّ وفي هِوَاهِ أُنَاخاً<sup>(٣)</sup> ؛  
عَطْفاً على عبدٍ تَعَلَّقَ حُبُّكُمْ ، وفي صِدْقِ المَحَبَّةِ شاخاً<sup>(٤)</sup> ؛  
واسألْ لِي اللهُ المُهَيِّمِينَ عَزَمَ مَنْ ، في الدينِ أَضْحَى ثابِتاً رَساخاً ،  
فَلَعَلَّتِي أَكْفَى غَوَائِلَ ناصِبٍ ، شَرَكاً لَنَا من كَيْدِهِ وفِخاخاً<sup>(٥)</sup> .  
وأفوزُ بالبُشْرَى إذا وَرَدَ الوَرَى يومَ القِيَامَةِ جاحِماً طَباخاً<sup>(٦)</sup> .

٤- \*\* نكت الهميان ٣٠٨-٣٠٩ ، العبر ٥ : ٢٣٧ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٨٥-٢٨٦ ،  
بروكلمان ١ : ٢٩٠ ، الملحق ١ : ٤٤٣ ، زيدان ٣ : ٢٥-٢٦ ، مجلة العربي ( الكويت )  
نيسان ١٩٧٠ ص ٧٥ ، الاعلام للزركلي ٩ : ٢٢٥-٢٢٦ .

### ابن الحلّاي

١- هو شَرَفُ الدِّينِ أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْوَفَاءِ بْنِ الْخَطَّابِ  
ابنِ الهِزْبِ المَوْصِلِيُّ الرَّبْعِيُّ ، نِسْبَةً إِلَى أُمِّ الرَّبِيعِيِّنَ وَهِيَ المَوْصِلُ ، وَلِدَ فِي  
المَوْصِلِ سَنَةَ ٦٠٣ هـ ( ١٢٠٦ م ) .

كَانَ ابْنُ الحَلَّايِ يَتَكَسَّبُ بِالشَّعْرِ بِمَدْحِ الْمُلُوكِ وَالْخُلَفَاءِ : مَدَحَ الْمَدِكَ  
النَّاصِرَ دَاوُدَ بْنَ عَيْسَى ثُمَّ انْقَطَعَ إِلَى السُّلْطَانِ بِسَدْرِ الدِّينِ لُؤْلُؤِ أَتَابِكِ المَوْصِلِ  
( ٦٣١-٦٥٧ هـ ) ، وَلَمَّا تَوَجَّهَ بِدَرُ الدِّينِ لُؤْلُؤَ لِلْاجْتِمَاعِ بِهَوْلَاكُو ، قُبِيلَ الْغَزْوِ  
التَّتَارِيِّ ، كَانَ ابْنُ الحَلَّايِ مَعَهُ . وَقَدْ مَرَضَ ابْنُ الحَلَّايِ فِي هَذِهِ الرِّحْلَةِ فِي قِيزَزْدَ ،  
وَقِيلَ فِي سَلَمَاسَ ( آذَرْبَيْجَان ) ، فَتُوفِيَ هُنَاكَ سَنَةَ ٦٥٦ هـ ( ١٢٥٨ م ) .

٢- ابْنُ الحَلَّايِ هُوَ ( فَوَاتُ الوَفِيَّاتِ ١ : ٨٧-٨٨ ) : « الْأَدِيبُ الْكَبِيرُ  
الشَّاعِرُ المَوْصِلِيُّ ، قَالَ الشَّعْرَ الْجَيِّدَ الْفَائِقَ .... وَكَانَ مِنْ مِلَاحِ المَوْصِلِ ، وَفِيهِ

- (١) ظاهر متصغر ( منتشر ) . الشفقة : كثرة الكلام .  
(٢) الاس : الاساس . ساخ : غار في الارض .  
(٣) المطية : الحيوان الذي يركبه الانسان في سفره . شد المطي : سافر ، قصد . أُنَاخَ : حط الرحال ، استقر .  
(٤) تعلق حبكم - تعلق بحبكم ، لزم حبكم لا يحوّل عنه .  
(٥) الغائلة : الأمر الشديد المهلك . ناصب شركاً لنا : ابليس . ( شركاً مفعول ، به من « ناصب » ) .  
(٦) الورى : الناس ، البشر . الجاحم : الشديد الحر . الطباخ : الذي يطبخ الاشياء بمحارقه ( الشديد الحرارة ) .

لُطْفٌ وَظَرْفٌ وَحُسْنُ عِشْرَةٍ وَخِفَّةُ رُوحٍ ؛ وله القصائدُ الطنَّانةُ ؛ يَنْظِمُ رُويَةً وَبَدِيهَةً . وشِعْرُهُ حَسَنٌ رَاقٍ وفيه صِنَاعَةٌ وَشَيْءٌ مِنَ المَرَحِ وَالْمَزَلِ . وفنونه المدح والغزل والنسيب .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ الحلّاء في الغزل والنسيب :

حكاه من الغُصْنِ الرطيبِ وَرَيْقُهُ ؛ وما الخَمَرُ إِلَّا وَجَتَاهُ وَرَيْقُهُ (١) .  
وَأَسْمَرَ يَحْكِي الْأَسْمَرَ اللَّدْنَ قَدَّهُ غدا رَاشِقًا قَلْبَ الْمُحِبِّ رَشِيقُهُ (٢) .  
على خَدِّهِ جَمْرٌ مِنَ الْحُسْنِ مُضْرَمٌ يُشَبُّ - ولكنْ في فؤادي - حريقه .  
بديعُ الثَّنْيِ : راح قلبي أسيرَه ، على أن دَمْعِي في الغرامِ طَلِيقُهُ (٣) .  
على سَالِفِيهِ لِلْعَذَارِ جَرِيرَةٌ ، وفي شَفَتَيْهِ لِلسُّلَافِ عَتِيقُهُ (٤) .  
يهدّد منه الطَّرْفُ من ليس خَصَمُهُ ، وَيُسْكِرُ مِنْهُ الرِّيقُ مَنْ لَا يَلْتَوَهُ .  
على مِثْلِهِ يَسْتَحْسِنُ الصَّبُّ هَتَكَهُ ، وفي حَبِّهِ يَجْفُو الصَّدِيقُ صَدِيقُهُ (٥) .  
له مَبْسُومٌ يَنْشِي المَدَامَ بِرَيْقِهِ وَيُخْجِلُ نَوَارَ الْأَقَاحِي بِرَيْقِهِ (٦) .  
حكى وَجْهَهُ بَدَرُ السَّمَاءِ ، قَلْبُ بَدَا مَعَ البَدْرِ قال الناس : هذا (٧) شَفِيقُهُ !

٤ - \*\* فوات الوفيات ١ : ٨٧ - ٩١ ، الوافي بالوفيات ٨ : ١٠٢ - ١٠٨ ، العبر ٥ : ٢٢٧ ،  
شذرات الذهب ٥ : ٢٧٤ ، بروكلمان ١ : ٢٩٠ ، زيدان ٣ : ٢٥ . الاعلام للزركلي ١ : ٢١١ .

- (١) الرطيب : الناضر ، الطري . الوريق . المكسو بالورق ( في أيام الربيع ) . والخمر ( حمراء ) تشبه خديه و ( حلوة ) تشبه ريقه .  
(٢) وأسر ( محبوب أسمر : جميل ) يحكي ( يشبه ) الاسمر (الرمح) اللدن (اللين : الذي ينحني ولا ينكسر) .  
قده : قامته ( كالرمح ) : مستقيمة ، رشيقه . رشق : رمى ( فلان خصمه ) بالسهم . رشيقه : قامته الرشيقه ( المستقيمة التي تشبه السهم ) .  
(٣) طليق : مطلق ، مفكوك . وطليق : حر ، غير مربوط . دمعي طليقه : ( هو أطلق دمعي : جعله يسيل بكثرة ) أنا كثير الحزن والبكاء لكثرة عذابي في حبه .  
(٤) السالف : الشعر حيال الأذن . العذار : الشعر النابت في الخدين . جريرة : قطعة من الجبل ونحوه ، ما يجر ، نطاق ذو عرض معين . ثم الذنب والجريمة ( في الكلمة تورية ) . السلاف : الخمر . العتيق من الخمر : القديم ( الجيد ) . - نبات الشعر في خديه ( شبابه ) أوقعني في الحب ( عذبي ، أمرضي ) ، وفي شفتيه دواء لي وشفاء .  
(٥) الصب : الحب . الهتك والتهلك : اظهار المشق . يحفو : يعتمد عن ، يعادي .  
(٦) مبسم : فم صغير ( دائم الابتسام ) . ينشي ( يسكر ) المدام ( الخمر ) بريقه ( بما فيه من الريق المحلو ) - ريقه هو الشيء الذي يجعل الخمر مسكرة ! النوار : الزهر البريق : النضارة ، اللعنان ( الجهمال ) .  
(٧) هذا ( أي محبوبي ) .

## بهاء الدين زهير

١- هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي بن يحيى المهلبى، وُلِدَ في نخلة، قُرب مكة في خامس ذي الحجة ٥٨١ هـ (٢٦/٢/١١٨٦ م) ثم انتقل به أهله إلى قوص (في صعيد مصر) حيث تلقى علوم الحديث والفقه والأدب. وفي قوص بدأ البهاء زهير حياته الأدبية والعلمية بالتكسب بشعره فمدح الأمير مجد الدين بن اسماعيل اللمطي (اللمكي؟) لما أصبح مجد الدين حاكم قوص (٨٧٠ هـ = ١٢١٠ - ١٢١١ م).

ويبدو أن البهاء زهيراً اتصل في هذه الأثناء بالملك العادل وأنشده قصيدة في قلعة دمشق (٦١٢ هـ) ثم مدح الملك الكامل بعد انتصاره في معركة دمياط (٦١٨ هـ). انتقل البهاء زهير إلى القاهرة سنة ٦٢١ هـ (١٢٢٤ م) أو بعدها بقليل واتصل بالبيت الأيوبي ووثق صلاته بالملك الصالح نجم الدين. وبعد وفاة الملك الكامل (٦٣٥ هـ = ١٢٣٨ م) تنازع إخوته وأبناءؤه فتغلب الملك الناصر صاحب الكرك على ابن أخيه الملك الصالح في نابلس واعتقله في قلعة الكرك. وقد بقي البهاء زهير في نابلس مقيماً على ولاء الملك الصالح حتى خرج الملك الصالح من الاعتقال وعاد إلى مصر في أواخر سنة ٦٣٩ هـ (١٢٤٢ م) فعاد البهاء زهير إلى خدمته فولاه الملك الصالح ديوان الإنشاء وخلع عليه لقب «الصاحب».

وبعد وفاة الملك الصالح، سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م)، اضطربت أحوال البهاء زهير فاعتزل في داره. ولما حدث المرض العظيم بمصر (٢٤ شوال ٦٥٦) ثم دام أمداً، مرض به البهاء زهير ثم توفي في ربيع ذي القعدة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م).

٢- بهاء الدين زهير ناثر مرسّل وخطاط بارع وشاعر رقيق ظريف في شعره شيء من المجون. وهو يجري في شعره على الفطرة والسليقة والبساطة بلا تكلف حتى قال ابن خلكان (وفيات ١: ٢٤٦) «وشعره كله لطيف»، وهو كما يقال السهل الممتنع. على أن شعره ينوء بالضعف كشعر أكثر المعاصرين له. وفنون شعره المديح والغزل والأدب. ومع أن له قصائد طوالاً فإن قيمته في المقطعات.

## ٣- مختارات من شعره

- غرقت بالبهاء زهير سفينة فنجاهو من الغرق ولكن ذهب ما كان معه فيها فقال:



لا تَعْتَبِ الدَّهْرَ فِي شَيْءٍ رَمَاكَ بِهِ ،  
حَاسِبْ زَمَانَكَ فِي حَالِي تَصَرَّفِهِ  
وَاللَّهُ قَدْ جَعَلَ الْأَيَّامَ دَائِرَةً  
وَرَأْسُ مَالِكٍ وَهِيَ الرُّوحُ - قَدْ سَلِمَتْ ؛  
وَرَبُّ مَالٍ نَمَا مِنْ بَعْدِ مَرَزِقَةٍ ؛  
- وقال يرثي :

أَرَاكَ هَجَرْتَنِي هَجْرًا طَوِيلًا ،  
عَهْدُكَ لَا تُطِيقُ الصَّبْرَ عَنِّي  
فَكَيْفَ تَغَيَّرْتَ تِلْكَ السَّجَايَا ،  
فَلَا ، وَاللَّهِ ، مَا حَاوَلْتَ غَدْرًا ؛  
وَمَا فَارَقْتَنِي طَوْعًا ، وَلَكِنْ  
فِيَا مِنْ غَابَ عَنِّي وَهَوَ رُوحِي  
لَقَدْ حَكَمْتَ بِفِرْقَتِنَا اللَّيَالِي ،  
- وله في العتاب :

مِنْ الْيَوْمِ تَصَافَيْنَا  
فَلَا كَانَ وَلَا صَارَ ،  
وَأَنْ كَانَ ، وَلَا بُدَّ ،  
فَقَدْ قِيلَ لَنَا عَنْكُمْ  
كُفَى مَا كَانَ مِنْ هَجْرٍ ،  
وَمَا أَحْسَنَ أَنْ نَرَّ  
- وقال :

إِنْ اسْتَرَدَّ ، فَقَدِمَا طَالَمَا وَهَبَا <sup>(١)</sup> .  
تَجِدُهُ أَعْطَاكَ أَضْعَافَ الَّذِي سَلَبَا .  
فَلَا تَرَى رَاحَةً تَبْغِي وَلَا تَعْبَا .  
لَا تَأْسَفَنَّ لَشَيْءٍ بَعْدَهَا ذَهَبَا .  
أَمَا تَرَى الشَّمْعَ بَعْدَ الْقَطْطِ مُلْتَهَبَا <sup>(٢)</sup> ؟

وَمَا عَوَّدْتَنِي مِنْ قَبْلُ ذَاكَ .  
وَتَعْصِي فِي وِدَادِي مِنْ تَهَاكَ ؛  
وَمِنْ هَذَا الَّذِي عَنِّي ثَنَاكَ <sup>(٣)</sup> ؟  
فَكُلُّ النَّاسِ يَغْدُرُ مَا خَلَاكَ .  
دَهَاكَ مِنَ الْمَنِيَةِ مَا دَهَاكَ .  
- وَكَيْفَ أَطِيقُ عَنْ رُوحِي انْفِكََا -  
وَلَيْسَتْ عَنْ رِضَائِي وَلَا رِضَاكَ !

وَنُطْفِئُ مَا مَضَى مِنَّا :  
وَلَا قُلْنُمُ وَلَا قُلْنَا .  
مِنْ الْعَتَبِ فَبِالْحُسْنَى ؛  
كَأَقِيلَ لَكُمْ عَنَّا .  
وَقَدْ ذُقْتُمُ وَقَدْ ذُقْنَا ؛  
جِيعَ لِلْوَصْلِ كَمَا كُنَّا !

وِثْقِيلُ مَا بَرَحْنَا نَتَمَنَّى الْبُعْدَ عَنْهُ .

(١) حب : ( هنا ) لام . فقدما طالما وهبا : لقد أعطاك كثيراً في ما مضى .  
(٢) المرزقة : المصيبة الكبيرة ( بالأنفس ) . الشع : الشع الذي يستضاء به . القطع : القطع ( قطع رأس الفتيلة إذا كثرت احتراقها وليس أعلاها فقل مرور الزيت فيه ، فخفت ضوءها ، حيث لا يقصون الجزء الأعلى اليابس من الفتيلة فيبقى ضوءها ) .  
(٣) السجايا : الخصال الحميدة . ثناك الأمر القلاني هي : لفتك ، ردك .

غَابَ عَنَّا فَقَرَحْنَا ؛ جَاءَنَا أَثْقَلُ مِنْهُ .  
- وقال بهاء الدين زهير في النسب :

غَيْبِي عَلَى السُّلْوَانِ قَادِرٌ ، وَسِوَايَ فِي الْعُشَاقِ غَادِرٌ (١) .  
لِي فِي الْغَرَامِ سَرِيرَةٌ ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالسَّرَائِرِ (٢) .  
وَمُشَبَّهٌ بِالْغُصْنِ - قَلْبِي لَا يَزَالُ عَلَيْهِ طَائِرٌ - (٣)  
حُلُوٌّ الْحَدِيثِ ، وَإِنِّهَا لَحَلَاوَةٌ شَقَّتْ مَرَائِرَ (٤) .  
أَشْكُو وَأَشْكُرُ فِعْلَهُ ؛ فَاعْجَبْ لَشَاكِ مِنْهُ شَاكِرٌ .  
لَا تُنْكِرُوا خَفَقَانَ قَلْبِي وَالْحَبِيبُ لَدَيَّ حَاضِرٌ ؛  
مَا الْقَلْبُ إِلَّا دَارُهُ ضَرِبَتْ لَهُ فِيهَا الْبَشَائِرُ (٥) .  
يَا تَارِكِي فِي حُبِّهِ مَثَلًا مِنَ الْأَمْثَالِ سَائِرٌ ،  
أَبْدًا حَدِيثِي لَيْسَ بِالْأَبْدِاءِ مَنَسُوحٍ إِلَّا فِي الدَّفَائِرِ (٦) .  
يَا لَيْلُ ، مَا لَكَ آخِرٌ أَبْدًا وَلَا لِلشَّوْقِ آخِرٌ ؟  
يَا لَيْلُ ، طُلُوعُ الشَّوْقِ ، دُمٌّ ؛ أَنْتِي عَلَى الْحَالَيْنِ صَابِرَةٌ !  
لِي فِيكَ أَجْرٌ مُجَاهِدٍ أَنْ صَحَّ أَنْ اللَّيْلَ كَافِرٌ (٧) .  
طَرَفِي وَطَرَفُ النَّجْمِ ، فِيهِ لَكَ ، كِلَاهُمَا سَاهٍ وَسَاهِرٌ (٨) .  
يُهْنِكَ : بِدْرُكَ حَاضِرٌ ؛ يَا لَيْتَ بَدْرِي كَانَ حَاضِرٌ (٩)

(١) السلوان : التخلي عن المصيبة . النسيان .

(٢) السريرة : الأمر الذي يكتمه الإنسان في نفسه .

(٣) - محبوبي يشبه الغصن ، و ( قلبي يشبه الطائر ) ولذلك يظل قلبي يطير ( يحوم ) حول محبوبتي .

(٤) المرائر جمع مراة ( كيس لاصق بالكيد تخزن فيه العصاة الصفراء المساعدة على الهضم ) وجميع مريرة ( طاقة الحبل ، العزيمة ، حزة النفس ) . شقت مرائر ( جمع مراة ) كناية عن الحزن والغيظ .

(٥) البشائر جمع بشارة : الخير السار يحمل الى من يهمنه . والبشائر في المعجم الوسيط ( ١ : ٥٧ ) الدفوف ونحوها . وشاهدكم حل ذلك بيت البهاء زهير هذا . ضربت البشائر : صدحت الموسيقى فرحاً .

(٦) المنسوخ في القرآن أو الحديث : ما أبطل حكمه أو ألغى نفسه . والمنسوخ في الدفاتر ما قيد فيها ورسخ .

(٧) المجاهد : المحارب في سبيل الله . الكافر : الذي يكفر ( يغطي كل شيء كالليل ) ؛ والذي ينكر وجود الله .

(٨) طرفي ( بصري ، عيني ) ساهر ( يقظان ) لعدائي في حبه . وطرف الليل ساه ( غافل ) عن سهري ( لذلك نجومه تلمع ثم تغيب كما تفعل دائماً ) .

(٩) بدرك ، أيها الليل : القمر ليلة أربع عشرة . بدري ( محبوبتي ) .

حتى يبين لناظري مَنْ مِنْهُمَا زاهٍ وزاهرا !  
بلدي أرقُ محاسناً ؛ والفرقُ مثلُ الصُّبحِ ظاهر !

٤- ديوان بهاء الدين زهير (تحرير بالمر) ، كمبردج (مطبعة المدرسة) ١٨٧٦-١٨٧٧ م ؛ (تحرير سان غويار) ، باريس ١٨٨٣ م ؛ القاهرة بلا تاريخ ؛ القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٩٧ هـ ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٠ هـ ؛ القاهرة (مطبعة عبد الرزاق) ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١١ هـ ؛ القاهرة (مطبعة الموسوعات) ١٣٢٢ هـ ؛ القاهرة ١٩٣٤ م ؛ بيروت (المطبعة العمومية) بلا تاريخ ؛ بيروت (دار صادر ودار بيروت ؟) ١٩٦٤ م .  
\* بهاء الدين زهير ، تأليف مصطفى عبد الرازق ، القاهرة ١٩٢٨ م ، ثم الطبعة الثانية ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٥ م .

البهاء زهير : تاريخه وملحه ، تأليف أحمد صائب ، الاسكندرية ١٩٢٩ م .  
البهاء زهير ، تأليف عبد الفتاح شلبي ، مصر (دار المعارف - نوايع الفكر العربي ، رقم ٢٨) ١٩٦٠ م .

ترجمة بهاء الدين زهير ، تأليف مصطفى السقاء ، القاهرة ١٣٤٧ هـ = ١٩٢٩ م .  
وفيات الأعيان ١ : ٣٤٥-٣٤٨ ؛ العبر ٥ : ٢٣٠ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٧٦-٢٧٧ ؛  
بروكلمان ١ : ٣٠٧-٣٠٨ ، الملحق ١ : ٤٦٥-٤٦٦ ؛ زيدان ٣ : ١٨ ؛ دائرة المعارف  
الاسلامية ٢ : ٩١٢-٩١٣ ؛ الأعلام للزركلي ٣ : ٨٨ .

## الإسعردي

١- هو نور الدين ابو بكر محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رستم  
الإسعردي<sup>(١)</sup> ، وُلِدَ سنة ٦١٩ هـ (١٢٢٢ م) .

كان الإسعردي نديماً في بلاط الملك الناصر الثاني صلاح الدين يوسف صاحب  
حلب (٦٣٤-٦٥٦ هـ) - أحد أحفاد صلاح الدين الأيوبي الكبير وشاعراً - من  
كبار الشعراء في بلاطه . وقد عمي في آخر عمره . وكانت وفاته سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م)  
في الأرجح .

٢- كان الإسعردي شاعراً مقتدرًا مجيداً ظريفاً ولكنه كان ماجناً خليعاً فغلبَ  
على شعره المَجُونُ والخلاعة وشيءٌ من الزندقة . وفي شعره صناعةٌ لطيفةٌ ، وهو  
يُضَمِّنُ أحياناً بعضَ أقوال الشعراء (كالمتني) على سبيل الهزل . وشعره مديحٌ  
وهجاءٌ وغزلٌ ومُجَوَّنٌ وحكمةٌ . ولقد اختارَ جُمْلَتَهُ من شعره في الهزلَ وسمّاها

(١) اسعد (بكسر الهزة والعين) بلدي ديار بكر (شمال العراق) قريباً من آسية الصغرى .

« سَلَاةُ الزَّرَجُونِ <sup>(١)</sup> فِي الْخَلَاةِ وَالْمُجُونِ ، وَضَمَّ إِلَيْهَا أَشْيَاءَ مِنْ نَظْمٍ غَيْرِهِ .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال بعد أن عمي :

قَدْ كُنْتُ مِنْ قَبْلُ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَا طَرَفِي يَرُودُ لِقَلْبِي رَوْضَةَ الْإِدْبِ <sup>(٢)</sup> ،  
حَتَّى تَلَقَّيْتُ نَوْرَ الدِّينِ فَانْعَمَشْتُ عَيْنِي ، وَبُدِّلَ ذَاكَ النُّورُ لِلْقَبِّ <sup>(٣)</sup> .

— وقال :

سَأَلْتُ اللَّهَ يَخْتُمُ لِي بِخَيْرٍ ؛ فَعَجَّلَ لِي وَلَكِنْ فِي عَيْوَنِي <sup>(٤)</sup> .

— للأسردي قصيدتان من البحر الطويل على قافية الدال المكسورة يفضل في أحدهما الحشيشة على الخمر ، ومطلع هذه :

لَكَ الْخَيْرُ ، لَا تَسْمَعْ كَلَامَ الْمُفْتَدِ ؛ وَدُونِكَ فِي فُتْيَاكَ غَيْرَ مُقَلَّدٍ <sup>(٥)</sup> .  
أما الثانية فيفضل فيها الخمر على الحشيشة :

فَدَيْتُكَ ؛ نَوْرُ الْحَقِّ قَدْ لَاحَ فَاهْتَدِ ، نَدِيمِي ، وَكُنْ فِي اللَّاهُوتِ غَيْرَ مُقَلَّدِ .  
ومنها :

مُدَامَ إِذَا مَا لَاحَ لِلرَّكْبِ نَوْرُهَا ، وَقَدْ ضَلَّ لَيْلًا عَادَ بِالنُّورِ يَهْتَدِي <sup>(٦)</sup> .  
حَشِيشَتُهُمْ تَكْسُو الْمَهَيْبَ مَهَابَةً ، فَتَلْقَاهُ مِثْلَ الْقَاتِلِ الْمُتَعَمِّدِ ؛  
وَتُبْدِي عَلَى خَدَّيْهِ مِثْلَ اخْضِرَارِهَا ، فَيُضْحِي بِوَجْهِ مُظْلَمِ اللَّوْنِ مُرْبِدٍ <sup>(٧)</sup> ،  
وَتُفْسِدُ مِنْ ذَهَبِ النَّدِيمِ خِيَالَهُ ، فَيَنْظُرُ مُبَيَّضَ الصَّبَاحِ كَأَسْوَدِ .  
وَحَمَرْتُنَا تَكْسُو الدَّلِيلَ مَهَابَةً ، وَعِزًّا ، فَتَلْقَى دُونَهُ كُلَّ سَيِّدٍ <sup>(٨)</sup> ؛  
وَتُجَلِّي فَتَجْلُو هَمَّ كُلِّ مُنَادِمٍ ، وَيُرَوِّى بِهَا مِنْ شُرْبِهَا قَلْبُهُ الصَّدْيِ <sup>(٩)</sup> !

(١) الزرجون جمع زرجونة ( قضيب الكرم : شجر العنب ) ؛ الزرجون الخمر .

(٢) الدعة : الهدوء في العيش والاطمئنان . يرود : يطلب ، يدل ، يدل ، يقود الى .

(٣) — ذهب النور من عيني وأصبح في لقي ( اسي ) : نور الدين .

(٤) يختم لي بخير : يجعل خاتمة حياتي ( موتي ) وأنا سليم معافي وصالح تقي .

(٥) الفتيا : الفتوى ، الافتاء ، الإجابة على الاسئلة الدينية ( وغيرها ) . المقلد : الذي يتبع غيره من غير تفكير .

(٦) مربد — يقصد مربد ( بتشديد الدال ) : اختلاط الخمر بالسواد في الوجه عند الغضب .

(٧) فطلقي دونه كل سيد : تجد كل سيد في الناس أدنى منه .

(٨) تجلي : تبرز ، تدار على الشاربين . الصدي : العطشان .

٤ - \*\* الوافي بالوفيات ١ : ١٨٨ - ١٩٣ ؛ نكت الهيمان ٢٥٥ - ٢٥٧ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٠٠ - ٢٠٤ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٠٤ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٩ ؛ زيدان ٣ : ٢٢ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢٥٧ .

### صدر الدين البصري<sup>(١)</sup>

١ - هو صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسين البصري ، لا نعرف من أحداث حياته إلا أنه عاش مدة في البصرة ودمشق وعاش حيناً في حلب في أيام الملك الناصر صلاح الدين والدنيا أبي المظفر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر الايتوبي (٦٣٤ - ٦٥٨ هـ) ثم عاش حيناً في مصر في أيام الظاهر بيبرس البندقداري (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ) ، كما كان قد عاش حيناً آخر في بغداد في أيام المستنصر آخر الخلفاء العباسيين .

وإذا نحن علمنا أن صدر الدين البصري قد صحب جماعة منهم الملك الناصر داوود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب صاحب الكرك ، في شرق الأردن اليوم (٦٢٤ - ٦٣٧ هـ) والوزير مؤيد الدين بن القفطي والمؤرخ كمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠ هـ) وكمال الدين بن طلحة وشهاب الدين يحيى بن القيسراني وابن مالك النحوي وابن عمرو ، أدركنا أنه كان رجلاً ذا مكانة اجتماعية مرموقة وأنه تطوّف في بلدان كثيرة . ومع ذلك فإن جميع كتب التاريخ التي وصلت إلينا من عصر صدر الدين لم تذكره بشيء ، مع أن نقرأ من مؤلفيها كانوا ذوي صلة به .

ولعل صدر الدين البصري قد قتل ، سنة ٦٥٨ هـ (١٢٨٣ م) ، لما هاجم هولاكو حلب ووضع السيف في أهلها ، ولعله مات في السنة التالية ، في نحو السبعين من عمره .

٢ - كان صدر الدين البصري أديباً مثقفاً ومؤدباً أدب نقرأ من أبناء الأمراء والأعيان . له من الكتب : الحماسة البصرية ، وهي مجموع من الشعر الجاهلي والشعر الاسلامي والشعر المحدث ، جمعتها سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) للملك الناصر

---

(١) هذه الترجمة مبنية على الدراسة الواسعة القيمة التي قدم بها الدكتور مختار الدين أحمد الطيبة الاولى من الحماسة البصرية (راجع رقم ٤) . غير أن عدداً من التواريخ ، وتاريخ وفاة صدر الدين البصري خاصة ، لا تزال بحاجة الى شيء من الثبوت .

صلاح الدين والدنيا أبي المظفر يوسف . ثم انه أدخل عليها كثيراً من الزيادات والتصحيحات . والغالب أنه جمعها ، في الأكثر ، من مجاميع معروفة كديوان الحماسة لأبي تمام والأشباه والنظائر للخالديين ومن حماسة البحري وابن الشجري وسواها - المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية ( وهو تاريخ لفترة من العصر العباسي ألفه للظاهر بيبرس ) - المسائل البصرية .

### ٣ - مختارات من آثاره

— قال صدر الدين البصري في مقدمة كتابه « الحماسة البصرية » :

... وبعد ، فانه لما كانت المجاميع الشعرية صقال الأذهان ولأنواع المعاني كالترجمان ، وكان مولانا الناصر صلاح الدنيا والدين ناصر الإسلام والمسلمين أبو المظفر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر - لا زال نافذ الأمر في كل نجد وغائر - لهجاً بأشعار العرب التي هي ديوان الأدب ، توخيت في تحرير مجموع محتوي على قلائد أشعارهم وغرر أخبارهم مجتنباً للإطالة والإطناب بما تضمنته أبواب الكتاب كأمالي العلماء وحماسات الأدباء ودواوين الشعراء من فحول المحدثين والقدماء ومختارات الفضلاء كأشباه الخالديين المحتوية على دُرر النظام وجواهر الكلام ، غير أنهما قد نسبا فيها أشياء الى غير قائلها ولم يقيدا الكتاب بترجمة أبواب ، فعدت فرائده متبددة النظام مستصعبة على الحفظ والأفهام فجاء ( كتابي هذا ) مشتملاً على غرائب البديع ومُلح الرصيف والترصيع .

ثم ان الشعر على اختلاف معانيه وأصوله ومبانيه ينقسم الى نعوت وأوصاف : فما وُصف به الإنسان من الشجاعة والشدة في الحرب والصبر على مواطنها سُمي حماسةً وبسالةً ، وما وُصف به من حسَبٍ وكرمٍ وطيبٍ محتدٍ سُمي مدحاً وتقريضاً وفخراً ، وما أُتني عليه بشيء من ذلك مِيتاً سُمي رثاءً وتأبيناً ، وما وُصفت به أخلاقه المحموده من حياءٍ وعِفّةٍ وإغضاءٍ عن الفحشاء ومُسامحةٍ عن زلات الإخلاء سُمي أدباً ، وما وُصف به النساء من حُسنٍ وجَمالٍ وغَرامٍ بهنٍ سُمي غَزَلاً ونسبياً ، وما وُصف به من إيقاد النيران ونُباح الكلاب سُمي قِرَى وضيافة . وما وُصف به من بُخلٍ وجُبْنٍ وسوء خُلةٍ ونَميمةٍ سُمي هجاءً ، وما وُصفت به الأشياء على اختلاف أجناسها وأنواعها ( سُمي ) نعتاً ووَصفاً وملحاً ؛ وما ذُكر به الإنابة الى الله تعالى ورفض الدنيا سُمي زهداً وعِظَةً . والله أعلم .

٤ - الحماسة البصرية ( اعتنى بتصحيحه مختار الدين أحمد ) ، حيدر آباد ( مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ) ، ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م .  
 \*\* بروكلمان ١ : ٢٩٩ ، الملحق ١ : ٤٥٧ ، راجع ٤١ .

### الحسن الاربلي الضرير

١ - هو عز الدين الحسن بن محمد بن أحمد بن نجا الإربلي ، ولد في نصيبين ( شمالي الشام ) ، سنة ٥٨٦ هـ ( ١١٩٠ م ) وسكن دمشق . وكان ضريراً منقطعاً في بيته يد مشق يقريء المسلمين وأهل الكتاب والفلاسفة . وكانت وفاته في دمشق في ربيع الآخر من سنة ٦٦٠ هـ ( شباط - آذار = فبراير - مارس ١٢٦٢ م ) .

٢ - كان الحسن الإربلي الضرير بارعاً في العلوم الأدبية وفي علوم الأوائل ( الفلسفة ) فاسد العقيدة مهملًا للفرائض ذكياً حسن المناظرة والجدال . وكان شاعراً حسن الشعر خبيث الهجاء .

### ٣ مختارات من شعره

- قال الحسن الإربلي الضرير في العشق والعمى :

وكاعب قالت لأتربها : « يا قوم ، ما أعجب هذا الضرير !<sup>(١)</sup>  
 هل تعشق العين ما لا ترى ؟ » فقلت ، والدّمع بعيني غزير :  
 « إن كان طريقي لا يرى شخصها فانها قد صوّرت في الضمير »<sup>(٢)</sup>  
 - وقال في مثل ذلك :

قالوا : عشقت وأنت أعمى ظنباً كحيل الطرف أعمى<sup>(٣)</sup> ؛

(١) الكاعب : الفتاة اذا كعب ( استدار ) ثديها ( في أول صباها ) . الاتراب جمع ترب ( بكسر التاء ) : رفيقك ( الرجل ) في سنك . والشاعر يقصد لدة ( بكسر اللام ) : الفتاة التي تقرب في السن من فتاة أخرى .  
 (٢) الطرف : العين ( البصر ، النظر ) .

(\*) يروي ابن خلكان هذه الابيات الميمية لأبي العز مظفر بن ابراهيم بن جماعة بن علي بن شامي بن أحمد بن فاضل بن عبد الرزاق العيلاني ( نسب الى قيس عيلان - بفتح العين ) الضرير المصري ، ولد في ٢٥ من جمادى الثانية من سنة ٥٤٤ ( ١١٤٩ م ) وتوفي في التاسع من المحرم من سنة ٦٢٣ ( ١٢٢٦/١/١٠ م ) ، وكان أديباً وشاعراً ومصنفًا نظم في أغراض وجدانية : له وصف وفزل وشيء من المجون وهجاء فاحش ( نكت الحميان ٢٩٠ - ٢٩٣ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٥٤٠ - ٥٤٢ ) . راجع ، فوق ، ص ٤٨٣ - ٤٨٤ .

(٣) الظبي : الغزال الصغير . الكحيل : الذي في عينيه كحل ( بفتح الكاف والهاء : تحميل طبيعي ) . الأملى : الذي في شفتيه سمة ( بضم السين ) .

وَحُلَاهُ مَا عَابَتْهَا      فَتَقُولَ قَدْ شَفَّتْكَ وَهَمَّا<sup>(١)</sup> ،  
وَحْيَالُهُ لَكَ فِي الْمَنَّا      مِ فَمَا أَطَافَ وَلَا أَلَمَّا<sup>(٢)</sup> .  
مِنْ أَيْنَ أَرْسَلَ لِلْفُؤَا      دِ ، وَلَا تَرَاهُ الْعَيْنُ ، سَهْمًا ؟  
فَأَجَبْتُ : إِنِّي مُوسَوِي الْعِشْ      قِ لِنَصَاتَا وَفَهْمًا<sup>(٣)</sup> -  
أَهْوَى بِجَارِحَةِ السَّمَاءِ      عِ وَلَا أَرَى ذَاكَ الْمُسَمَّى<sup>(٤)</sup> .  
- وقال في الخمر :

قُمْ ، يَا نَدِيمُ ، إِلَى الْإِبْرِيْقِ وَالْقَدَحِ :      هَاتِ الثَّلَاثَ وَسَلِّ مَا شِئْتَ وَاقْتَرِحِ<sup>(٥)</sup> ،  
وَعَنْ إِنْ غَادَرْتَنِي الْكَأْسُ مُطَرَحًا      وَأَنْتَ ، يَا صَاحِبِ ، صَاحِبِ غَيْرِ مُطَرَحِ<sup>(٦)</sup> .  
عَلَيْكَ سَقْيُ ثَلَاثَ غَيْرَ مَا زَجَّيْهَا ،      وَمَا عَلَيْكَ إِذْ أَنْ مِئْتِي وَمِنْ قَدَحِي<sup>(٧)</sup> .  
إِنِّي لَأَفْنَهُمْ فِي الْأَوْتَارِ تَرْجُمَةً      مَا لَيْسَ يَفْهَمُهُ النَّسَاكُ فِي السَّبْحِ<sup>(٨)</sup> !  
٤- \*\* فوات الوفيات ١ : ١٧١ - ١٧٣ ؛ نكت الهميان ١٤٢ - ١٤٣ ؛ العبر ٥ : ٢٥٩ - ٢٦٠ ؛  
شذرات الذهب ٥ : ٣٠١ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

## ابن زبلاق الشاعر

١- هُوَ مُحْيِي الدِّين أَبُو الْمُحَاسِنِ يَوْسُفُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

- (١) الحل ( بكسر الحاء وبضمها ) جمع حلية ( بكسر الحاء ) : الخلقعة ( بكسر الحاء ) والصورة والصفة .  
شفه المرض أو الحب أو التم : هزله ، انحله ( جعله هزيل الجسم نحيلاً ضعيفاً ) . قد شفتك وهماً : قد نخلت ( بفتح  
الحاء أو كسرهما أو ضمها ) من توهم حسنه . أو قد شفتك ، وهماً ! ( تقول قد شفتك ، وهذا وهم منك ) .  
(٢) الخيال : الطيف الذي يرى في المنام . أطاف : طاف ، تردد حول الشيء مراراً . ألم : عرض لأمأ ( بكسر  
اللام ) قليلاً ، مدة يسيرة .  
(٣) موسوي العشق ....  
(٤) الجارحة : العضو ، الحاسة .  
(٥) هات ( أعطني ، اسقي ) الثلاث ( ثلاث كؤوس ) و ( ثم أسألني بعد ذلك ) ما شئت واقترح ( تخير  
ما تشاء مني أعطك إياه ) .  
(٦) غادرتني ( تركتني ) الكأس مطروحاً ( مطروحاً أرضاً بلا وعي من السكر ) . يا صاح = يا صاحبي .  
صاح : واع ، غير سكران .  
(٧) - اسقي أنت ثلاث كؤوس من الخمر غير ممزوجة بالماء ثم لا تهتم بي ولا بما يصيبني . ما عليك  
من قدحي ....  
(٨) الأوتار ( الغناء ) توحى إلى من الطرب ما لا توحيه السج ( جمع سبعة : مسبعة ) من الخشوع  
( العبادة ) إلى الناسك .



ابن موسى الهاشمي العباسي الموصل المعروف بابن زيلاق ، وُلِدَ سَنَةَ ٥٦٠٣  
(١٢٠٦ - ١٢٠٧ م) ونشأ فيها ثم تولى كتابة الإنشاء . وقد قَتَلَهُ التَّارُ في الموصل  
لَمَّا اسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا في أوائلِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٥٦٦٠ (صيف ١٢٦٢ م) .

٢ - كان ابنُ زيلاق مُنْشِئاً مُتَرَسِّلاً وشاعراً مُكثِراً في شعره عددٌ من المعاني  
الحسان . ووجهٌ من الصَّنَاعَةِ ، وكانت له مَوْشَحَاتٌ . غيرَ أنَّ المقاطعَ الجيادَ في  
شعره قليلةٌ . وأكثرُ شعره الوصفُ والغزلُ والخمرُ ، وله شيءٌ من الشكوى .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ زيلاقٍ في وَصْفِ الطَّيْبَةِ :

ما وجهُ عَذْرِكَ والكُوُوسُ تُدَارُ؟ ضاقتُ بمن جَهْلٍ الصِّبَا أَعْدَارُ<sup>(١)</sup> !  
سَفَرَتْ لك اللذاتُ ، واتسعتُ بها الـ أوقاتُ ، واجتمعتُ لك الأوطارُ<sup>(٢)</sup> .  
أوما ترى حُسْنَ الربيعِ وقد غدا يَخْتالُ في حَبْرَاتِهِ آذَارُ<sup>(٣)</sup> :  
ساقٍ يسوقُ إلى السرورِ ، ومُطْرِبٍ حَسْنَ الغِنَاءِ ؛ وَرَوْضَةٍ وَعُقَارُ<sup>(٤)</sup> ،  
وجداولُ نشأتٍ بهنَ حَدائقٍ ضَحِكَتْ خِلَالَ فُرُوعِهَا الأنوارُ<sup>(٥)</sup> .  
وكأنما أشجارُهنَّ عرائسُ تُجلى ، ومن دَرِّ السحابِ نِشَارُ<sup>(٦)</sup> .  
تشدو حمائمها ، ويرقصُ دَوْحُها - غَبَّ الصِّبَا - وتصفقُ الأنهارُ<sup>(٧)</sup> !

- وقال في الغزل والنسب :

ثَنِي مِثْلَ قَدِّ السَّمْهَرِيِّ وَلِينِهِ وَجَرَدَ غُصْنًا مُرْدَقًا مِنْ جُفُونِهِ .

(١) أعذار جمع عذر . ولعل من الأصح في المعنى أن نقول : الأعذار .

(٢) سفرت لك اللذات : كشفت عن وجهها ، دعتك الى نفسها .

(٣) الخبرة ( بكسر الحاء وفتح الباء ) : نوع من البرود ( ثياب الحرير ) من صنع اليمن . آذار ( مارس )  
ثالث شهور السنة الشمسية في أيامنا وأول أشهر الربيع . يختال في حبراته آذار - كناية عن جمال الرياض في الربيع  
بأوراقها وأزهارها .

(٤) ساق ( الساق ) : غلام يسمي الخمر . عقار ( بضم العين ) : الخمر .

(٥) الانوار جمع نور ( بفتح النون ) : الزهر الأبيض .

(٦) الدوحة : الشجرة العظيمة . غب ( بعد ) الصبا ( ربح الشرق ) .

(٧) - تمايل كما يتأيل الريح اللين ( الذي يثنى ولا ينكسر ) . وجود : شهر ، سحب ، أبرز . غصناً ( كذا في

الأصول ) ، والاصوب : وجرد سيفاً . مرهقاً : حاداً ، قاطعاً . ويجوز « وجرد غصناً » ( قامه كالسيف ) على الاستعارة .

وباتَ يُرِينَا كَيْفَ يَجْتَمِعُ الدُّجَى      مَعَ الصَّبْحِ فِي أَصْدَاغِهِ وَجَيْنِهِ<sup>(١)</sup> ،  
 وَكَيْفَ قِرَانُ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ كُلَّمَا      غَدَا يَلْتَمِهُمُ الْكَأْسَ الَّتِي فِي يَمِينِهِ<sup>(٢)</sup> .  
 وَأُرْخَصَ دَمْعُ الْعَيْنِ وَجَدًّا بِمَبْسِمٍ      يُقَابِلُهُ مِنْ دُرِّهِ بِشَمِينِهِ<sup>(٣)</sup> .  
 سَقَى ذَلِكَ الْوَادِي ، وَإِنْ فَتَكَتْ بِنَا      نُحُورُ حَوَارِيهِ وَأَعْيُنُ عَيْنِهِ<sup>(٤)</sup> !  
 ٤ - \*\* فوات الوفيات ٢ : ٤٠١ - ٤٠٨ ، العبر ٥ : ٢٦٣ ، شلرات الذهب ٥ : ٣٠٤ ، الأعلام  
 للزركلي ٩ : ٣٤٢ .

## ابن العديم

هو كمال الدين أبو القاسم - عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَبَةِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ الْعُقَيْلِيّ -  
 الحلبيّ المعروف بابن العديم - أصلُ أهله من البصرة ، وقد وُلِدَ في ذي الحِجَّة من  
 سنَّة ٥٨٨ هـ (كانون الثاني - يناير ١١٩٣ م) في حلب .

تلقَّى ابنُ العديمِ العلمَ على أبيه وعمِّه أبي غانمٍ محمدٍ وعلى الحافظ أبي حفصٍ  
 عمر بنِ طَبْرَزْدٍ في دِمَشْقَ وعلى الكِنْدِي في بغدادَ ، وعلى نفرٍ آخرين في القُدْسِ .  
 والحِجَاز والعراق . وقد تَصَدَّرَ للتدريس ولِلْفُتْيَا وتولَّى القضاء في حلب ووزَّرَ  
 لنفرٍ من الأمراء . ولَمَّا اجتاح التتارُ حلبَ في ثامنِ صَفَرٍ من سنَّة ٦٥٨ هـ (٢٦ /  
 ١ / ١٢٦٠ م) هربَ ابنُ العديمِ إلى القاهرة ، ولكنه عادَ منها وشيكاً إذ عيَّنه هولاكو  
 قاضياً في الشام .

وكانت وفاةُ ابنِ العديمِ في التاسع والعشرين من جُمادى الثانية من سنَّة  
 ٦٦٠ هـ (٢١ / ٤ / ١٢٦٢ م) ، في القاهرة .

- 
- (١) الدجى : الليل ، كناية عن شعر الم محبوب . الأصداغ جمع صدغ (بكسر الصاد) : الجانب الأعلى من الوجه .  
 (٢) القران : اجتماع كوكبين في خط واحد فيريان حيثن واحد ( اذ يكشف بعضها بعضاً ) . أما هذا  
 الم محبوب فيرينا البدر (جمال وجهه) والشمس (احمرار خديه من تناول الخمر أو من انمكاس لون الخمر من  
 الكأس على وجنتيه) معاً في وقت واحد .  
 (٣) أرخص دمع العين : جعل دموعنا نحن رخيصة لكثرة ما نبكى . وجدا : شوقاً ، حباً . الميسم :  
 الثغر : الفم . - ان دموعنا تشبه الندى (الؤلؤ) ، ولكن دمه هو (أسنانه) آمن (أجمل) من دموعنا .  
 (٤) سقى يدل سقى (بضم السين وكسر القاف وفتح الياء) ذلك الوادي : سقى الله ذلك الوادي مطراً كثيراً  
 (ما أحسن هذا الوادي - المكان الذي يسكن فيه الم محبوب - وما أحبه إلينا) . النحر : أهل الصدر . الأحرور (الابيض)  
 ومؤنثه حوراء وجمعها حور (بضم الحاء) . وليس في القاموس حوار (الحواري بتشهيل الياء) بهذا المعنى . العين  
 (بكسر العين) جمع عيناء (بفتح العين) : الواسعة العينين (بفتح العين) ، المرأة الجميلة . والعين أيضاً بقر  
 الوحش (نوع من الفلزان) ، كناية عن النساء الجميلات .

كان كمال الدين بن العديم - حافظاً ومُحدّثاً وفقهياً ومؤرخاً ومُنشئاً مُتّرسلاً - وكان يكتبُ خطّاً جميلاً .

وله نظمٌ كثيرٌ عاديٌّ ثم كُتِبَ منها : بُغيةُ الطَلَبِ في تاريخ حَلَب - زُبْدَةُ الحَلَبِ في تاريخ حلب - الدَّراري في ذِكْر الدَّراري - الوسيلةُ إلى الحبيبِ في ذِكْرِ الطَّيِّبات والطَّيِّب - بلوغ الآمال ممّا هوى (هَوِي ! ) الكمال (مختارات من القصائد والموشحات) - الإنصاف والتحرّي في دفع الظُّلم والتجري عن أبي العلاء المعرّي - الأخبارُ المستفادة في ذكر بني جرادة - كتاب في الخطِّ وعلومه وآدابه ووصف ضُروبه وأقلامه .

- زبدة الحلب في تاريخ حلب (فريتاغ) ، باريس - بون ١٨١٩ - ١٨٢٠ م (معجم المطبوعات العربية ١٧١) ، (عني بنشره سامي الدمّان) ، دمشق (المعهد الفرنسي للدراسات العربية) ١٩٥١ - ١٩٦٨ م .

الدراري في ذكر الدراري (مطبوع مع « ثلاث رسائل » - رقم ٢) ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٨ هـ .

ولاية سعد الدولة لمدينة حلب (مستخلص من « زبدة الحلب » ) (في مجموع الحروب الصليبية) بون ١٨٢٠ م .

تاريخ أخبار القرامطة لثابت بن سنان ولابن العديم ، وترجمة الحسن الأعصم القرمطي (حققه سهيل زكار) ، بيروت (مؤسسة الرسالة) ١٩٧١ م .

•• معجم الأدياء ١٦ : ٥ - ٥٧ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٢٦ - ١٢٨ ؛ المعبر ٥ : ٢٦١ - ٢٦٢ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٠٣ ؛ أعلام النبلاء ٢ : ٣١٣ ، ٤ : ٤٦٤ ، وما بعد ؛ بروكلمان ١ : ٤٠٤ - ٤٠٦ ، الملحق ١ : ٥٦٨ - ٥٦٩ ؛ زيدان ٣ : ١٨٥ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٦٩٥ - ٦٩٦ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٩٧ .

## عبد العزيز بنُ محمدٍ الأنصاري

١ - هو شَرَفُ الدين أبو محمد عبد العزيز بنُ محمد بن منصور بن خَلَفِ الدِمَشقي المعروف بابن الرِّقاء ، أصله من قَوْمٍ يَنْتَسِبُونَ إلى بني الأَوْسِ من الانصار (أهل المدينة) وَيَسْكُنُونَ كَفَرطابَ بين المِعرَةِ وحَلَبَ (شَمالي الشَّام) .

هاجَمَ الفرنجةُ (الصليبيون) والرومُ كَفَرطابَ فانتقلَ محمدُ بن عبد المُحسِنِ بأهله إلى دِمَشقَ ثم جاء إلى حِمَاة واستقرَ فيها . وفي دِمَشقَ وَلِدَ شَرَفُ الدين

عبد العزيز بن محمد ، في ٢٢ من جمادى الاولى<sup>(١)</sup> من سنة ٥٨٦ هـ (٢٧ - ٦ - ١١٩٠ م) ، ولكن نشأته فيما يبدو كانت في حماة .

بدأ شرف الدين الانصاري تَلَقَّى العِلْمَ على أبيه ( فقد كان أبوه قاضي حماة كما كان خطيباً قديراً وكاتباً مُتَرَسِّلاً وشاعراً مطبوعاً ) . ثم اشتغل بالأدب على تاج الدين أبي اليُمْن زَيْد بن الحسن بن زيد الكِنْدِي البَغْدَادِي المتوفى سنة ٦١٣ هـ ( وكان إماماً في الحديث واللغة والنحو وفي عدد من فنون المعرفة ، وقد كان انتقل من بغداد الى الشام وسكن دِمَشْقَ ) . وكذلك سمع شيئاً من الأديب الفيلسوف سيف الدين أبي الحسن عليّ الأُمْدِي ( ٥٥١ - ٦٣١ هـ ) . ( وكان قد انتقل من بغداد إلى مِصْرَ ثم لجأ إلى حماة وتصدّر للتدريس حيناً في المدرسة العزيزية في دِمَشْقَ ) . ثم « رَحَلَ به أبوه وأسمعه جزء ابن عَرَفَةَ من ابن كُليب وأسمعه المُسْنَدُ<sup>(٢)</sup> كله من عبيد الله بن أبي المجد الحربي » ( فوات الوفيات ١ : ٣٦٨ ) . وجلس شرف الدين الانصاري لإسماعيل الحديث في دِمَشْقَ وفي حماة والقاهرة وبعلبك .

وولي شرف الدين الوزارة للمظفر الثاني تقي الدين محمود صاحب حماة ، سنة ٦٢٦ هـ ( ١٢٢٨ - ١٢٢٩ م ) . ولما توفى المظفر الثاني ، سنة ٦٤٢ هـ ( ١٢٤٤ - ١٢٤٥ م ) خلفه الملك المنصور الثاني سيف الدين محمد فاستبقى شرف الدين في الوزارة . ولما اشتد خطر التتار في الشام سافر الملك المنصور الثاني إلى القاهرة ( سنة ٦٥٧ هـ ) فسافر شرف الدين معه . ثم انتهما عادا إلى حماة وبقي شرف الدين في الوزارة حتى توفى في ٨ من رمضان من سنة ٦٦٢ هـ ( ٦ - ٨ - ١٢٦٤ م ) .

٢ - عبد العزيز بن محمد الانصاري شاعر مطبوع مُكثِّرٌ ، ولقد أسقط من ديوانه أشياء كثيرة لم يكن راضياً عنها . وقد كانت له صنعة حسنة وخصوصاً في سلوك سبيل البديع ، وله أشياء كثيرة من لزوم ما لا يلزم<sup>(٣)</sup> . وهو مُغْرَمٌ بالتوريات خاصة بكثير في شعره من استخدام النكت البلاغية والنحوية والفقهية . وله ميل إلى البحور المجزوءة وخصوصاً في الغزل .

(١) في بغية الوعاة ( ص ٣٠٩ ) : في ثاني عشر .

(٢) المستند مجموع في الحديث لأحمد بن حنبل ( ت ٢٤١ هـ ) .

(٣) راجع ، فوق ، ص ١٢٥ .

وفنوته المديح والغزل والشعر الذي يُقال عادةً في المناسبات المختلفة . وفي مديحه بديعيات ؛ ثم هو يُدخل في مديحه للملوك والأمراء كثيراً من أحداث التاريخ ، وخصوصاً ذكر انتصار المسلمين على التتر ، فهو بذلك يعرض علينا جانباً من صورة العصر الذي شهدته . ونسيه وغزله رفيقان فصيحان منسجمان لا تعقيد فيهما . وله مطارحات والغاز مما يعرض عادةً في الحياة العامة . وهو كثير النظم في المناسبات الجارية : في حلول السنة الهجرية وحلول العيدين ورمضان وسوى ذلك .

وعبد العزيز بن محمد الانصاري مُصنّف أيضاً له كتابان : نظرة المعشوق الى وجه المشوق ( ولعله : نظرة المشوق الى وجه المعشوق ) — تذكار الواجد بأخبار الوالد ( منظومة تكلم فيها على والده وشيوخ والده ورحلته ) .

### ٣ — مختارات من شعره

— قال عبد العزيز بن محمد الانصاري يهجو خصومه ويفتخر بنفسه وبأبيه وبقومه الذين يرجعون بنسبهم الى الانصار الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ( في مكة ) على أن يؤووه وينصروه ويقاتلوا معه اذا هاجر الى بلدهم ( المدينة ) :

نُقِرُّ كالحُمُرِ المُسْتَنْفَرَةِ	أَجْفَلْتُ هَارِبَةً مِنْ قَسْوَرَةٍ <sup>(١)</sup>
طَلَبُوا شَاوِي وَلَمَّا يَلْحَقُوا	بَعْدَ لَأَيٍّ مِنْ غُبَارِي أَتَرَهُ <sup>(٢)</sup>
مَنْ يُسَالِمُنِي أَسَالِمُهُ ، وَمَنْ	رَامَ حَرْبِي فَلْيَنِي المَعْدِرَهُ <sup>(٣)</sup>
وَأَبِي مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ قَدْرَهُ	مُجَهَّرٌ بِالْخُطْبَةِ المُسَحْنَفَةِ <sup>(٤)</sup> ؛
مَنْ يُشَاجِرُهُ يُصَادِفُ قَوْمَهُ	جُلٍّ مَنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ <sup>(٥)</sup>

(١) الحمر جمع حمار ( حمار الوحش البري ) . نفر جمع نافر : هارب . مستنفر : ( شمت راحة الاسد فنفرت منه ) هاربة . القسورة : الاسد .

(٢) الشاو : السبق ( بسكون الباء ) . لأى : الشدة ( المشقة ) .

(٣) ... فليغزني إذا أنا حاربتك حرباً شديدة .

(٤) مجهر ( بضم الميم وفتح الهاء ) : عادته أن يرفع صوته . اسحنفر الخطيب : أطل الخطبة . والمسحنفرة ( بفتح الفاء ) : الطويلة .

(٥) من يشاجره ( يخاصمه ) يصادف ( يجد ) قومه ( أهله وأتباعه ) جل ( الكثرة من ) من بايع ( رسول الله صلى الله عليه وسلم ) تحت الشجرة ( يجدهم أشرافاً ويجدهم شجعاناً ) — مستعدين أن يقاتلوا معه كما قاتل الانصار مع رسول الله .

— وله غَزَلٌ بَارِعٌ مَرِجٌ فِي مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ فِي الْمَدِيحِ :

لَنَا مِنْ رَبِّةِ الْخَالِئِينَ جَارَةٌ      تُوَاصِلُ تَارَةً وَتَصُدُّ تَارَةً ؛  
تُوَاسِنِي وَتَنْفِرُ مِنْ قَرِيبٍ ،      وَتُعْرِضُ ثُمَّ تَقْبِلُ فِي الْحَرَارَةِ .  
وَمَا لِي فِي الْغَرَامِ بِهَا شَيْءٌ ،      وَلَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ فِي النَّضَارَةِ .  
وَفِي الْوَصْفَيْنِ مَنْ كَحَلٍّ وَكُحْلٍ      حَوَتْ حُسْنَ الْبَدَاوَةِ وَالْحَضَارَةِ (١) .  
وَقَتْلُ الْعَمْدِ قَدْ قَتَلْتَهُ عِلْمًا      وَمَا وَصَلْتُ إِلَى بَابِ الْإِجَارَةِ (٢) .  
وَقَالُوا : قَدْ خَسِرْتَ الرُّوحَ فِيهَا ؛      فَقُلْتُ : الرِّيحُ فِي تِلْكَ الْخَسَارَةِ .

— وله فِي تَوْرِيَّاتٍ يَسُوقُهَا مَسَاقَ الْغَزْلِ ، مِنْهَا :

سَأَلْتُ سِوَارَهَا الْمُثْرَى ؛ فَتَنَادَى      فَقِيرٌ وَشَاحِيهَا : اللَّهُ يَفْتَحُ (٣) .  
لَهَا طَرَفٌ يَقُولُ : الْحَرْبُ أَوْلَى ؛      وَلِي قَلْبٌ يَقُولُ : الصُّلْحُ أَصْلَحُ !  
— وَقَالَ فِي لَوْنِ الْعُدَّالِ :

إِنْ قَوْمًا يَلْحَقُونَ فِي حُبِّ سَعْدِي      « لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا » (٤) ؛  
سَمِعُوا وَصَفَهَا وَلَا مَوَا عَلَيْهَا :      أَخَذُوا طَيِّبًا وَأَعْطَوْا خَبِيثًا (٥) .

٤ — ديوان الصاحب شرف الدين الانصاري ( حقيقه عمر موسى باشا ) ، دمشق ( المجمع العلمي العربي ) ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م .

\*\* فوات الوفيات ١ : ٣٦٨ — ٣٧٤ ، بغية الوعاة ٣٠٩ ؛ المعبر ٥ : ٢٦٨ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٠٩ ، الاعلام للزركلي ٤ : ١٥١ ، راجع أدب الدول المتابعة ( لعمر موسى باشا ) ص ٣٧٣ — ٤٠٢ .

(١) الكحل ( بفتح الحاء ) : اسوداد أطراف جفون العينين ( من تكاثف الاهداب : الرموش ) ، ويكون طبيعياً . الكحل ( بضم الكاف ) = التكحل : وضع الاثمد في الجفنين ؛ التزين الصناعي ( كما يفعل النساء في المدن ) .  
(٢) « قتل العمد » و « الاجارة » ( كراه البيوت ، الحماية ، الدفاع عن المذنب المستجير ) بابان من أبواب الفقه . يقول الشاعر ( وفي قوله تورية ) : هي درست باب « قتل العمد » وحفظت كل ما فيه ( قتلني بحبا ) ولم تدرس « باب الاجارة » ( هي لا تشفق علي فتجبرني من عذابي في حبا ) .  
(٣) السوار : حلقة من معدن تجعلها المرأة في مصمصها ( سوارها ) ، المثري ( الغني ) كناية عن أن يدها منتلثة ( سمينة ) . الشاح : نوب تلقيه المرأة على أهل جسمها . وشاحها الفقير كناية عن أن خصرها انخيل . « الله يفتح » جملة يقولها الناس المستعطي ( الشحاذ ) اذا أرادوا صرفه عنهم ( من غير أن يملوه شيئاً ) .  
(٤) لحي يلحى : لام يلوم ( لما يلحى : قبح : شتم ) . « لا يكادون يفقهون حديثاً » اقتباس من القرآن الكريم ( ٤ : ٧٧ ، سورة النساء ) = ليس لهم علم بشي .  
(٥) — أعجبهم جبالها ( من وصفي لها ) ثم لاموني ( على حبا ) = هم تلذذوا بوصفي لها ثم جملوا يسئرون الي بالوم على حبا .

## عصر الممالك

٦٤٨ - ٩٢٣ هـ = (١٢٥٠ - ١٥١٧ م)

قبل أن اجتاحت التتار ( المغول ) بغداد وقضوا على الخلافة العباسية فيها ( ٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م ) بيضغ سنوات ، كان الممالك قد أقاموا دولة لهم في مصر وبسطوا سيطرتهم على الشام والحجاز .

ودولة الممالك قرعان قاما في مصر : فرع الممالك البحرية الذي امتد حكمه من سنة ٦٤٨ الى سنة ٧٨٤ هـ ( ١٢٥٠ - ١٣٨٢ م ) ثم فرع الممالك البرجية الذي امتد حكمه من سنة ٧٨٤ الى سنة ٩٢٣ هـ ( ١٣٨٢ - ١٥١٧ م ) .

### أولاً - دولة الممالك البحرية

٦٤٨ - ٧٨٤ هـ ( ١٢٥٠ - ١٣٨٢ م )

كان الأيوبيون في أواخر حكمهم قد اتخذوا ممالك من الأتراك . فلما جاء الملك الصالح أيوب ، ٦٣٧ هـ ( ١٢٤٠ م ) ، استكثر منهم حتى كانوا معظم جنده وحرسه وخدمه ثم أسكنهم في روضة ( جزيرة ) بحر ( نهر ) النيل . من أجل ذلك سموا « الممالك البحرية » .

ومات الملك الصالح فجأة ، سنة ٦٤٧ هـ ( ١٢٤٩ م ) فخلقه ابنه طوران شاه . ولكن طوران شاه أغضب الممالك فقتلوه في أوائل سنة ٦٤٨ هـ ( ربيع ١٢٥٠ م ) واتفقوا على أن يقيموا مكانه أمه شجرة الدر وعلى أن يكون أتابك العسكر ( قائد الجيش ) عز الدين أيبك . وبعد ثلاثة أشهر بدا لهم أن الملك لا يستقر إذا تولته امرأة فباعوا عز الدين أيبك بالملك فكان أول سلاطين الممالك البحرية .

وقد توالى على عرش الممالك البحرية ، في أثناء النصف الثاني من القرن السابع للهجرة ، وبعد عز الدين أيبك ، عشرة سلاطين أشهرهم وأعظمهم : الظاهر

بَيْبَرُسُ البُنْدُقْدَارِي (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ) والمنصورُ قلاوُون (٦٧٨ - ٦٨٩ هـ) والأشرفُ خليل (٦٨٩ - ٦٩٣ هـ).

وفي سنة ٦٥٨ هـ استولى التتارُ على حلب ثم على دمشق وأشاعوا فيهما القتل والخراب فتصدى لهم الظاهرُ بيبرسُ عند عين جالوت ، قرب الناصرة (فلسطين) ثم عند حِمص وردَّ خطَرَهُم عن الشام وعن العالم الإسلامي . ولم يكن التَّبَسُّطُ التتاري في العراق والشام فتحاً منظماً ، بل كان اجتياحاً فوضيَّ يقضي على المعالم التي ترمي بها جحافلُه ، فإذا لم تقع بلدة في طريق التتار فانتها كانت لا تشعر بوجودهم . أرادَ الظاهرُ بَيْبَرُسُ أن يُعيدَ الخلافةَ العباسيةَ في بغداد ، ولكنَّ الحاكمَ التتاريَّ قتلَ الخليفةَ الذي اختاره بيبرسُ وقتل الذين معه ، سنة ٦٥٩ هـ ، فأقام بَيْبَرُسُ في القاهرة خليفةً من نسلِ بني العباس . وقد عاشت الخلافة العباسية في القاهرة - ولكن بلا سُلْطَة فعلية - حتى جاء الفتحُ العثماني (٩٢٣ هـ = ١٥١٧ م).

ثم تصدَّى الظاهرُ بَيْبَرُسُ للإفرنج الصليبيين - وكان عددٌ من المدن لا يزالُ في أيدي بقايا الأيوبيين - فكان الظاهرُ بيبرسُ يستولي على تلك المدن من أيدي الأيوبيين في الوقت الذي يسترد فيه البلدان من الإفرنج الصليبيين . وفي أيام الأشرف خليل تطهَّرت البلادُ من جميع جيوش الإفرنج وعادت الشام كلها - ما عدا جزيرة أرواد - إلى الحُكْم الإسلامي .

### الأُسَرُ المحليَّة

وفي هذا الوقت كان أشرافُ مَكَّةَ من آل قتادة يحكمون الحجازَ حُكْماً محلياً قاصراً . ومع أن حُكْمَ آل قتادة قد طالَ جداً منذُ سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) إلى سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م) حينما نفى الانكليزُ شريفَ مَكَّةَ (الملكَ حسينَ بنَ علي) إلى قبرص واحتلَّ عبدُ العزيزُ آلُ سعودُ الحجازَ ، فإنَّ حُكْمَ آل قتادة كان كثيرَ الاضطراب قلَّ أن تولَّى أحدُ منهم الحُكْمَ ولم يُنازِعْهُ بِضَعَةٌ نَقَرٍ من أهله فيتعاقب المتنافسون على الحُكْم مرةً بعد مرة .

وكان بنو مَهْنا (بسكون الهاء) من بني فليته يحكُمون في المدينة (٥٨٣ - ١١٠٠ هـ) حُكْماً مُتَقَطِعاً ينافسون به آل قتادة في مَكَّةَ ويتنافسون عليه فيما بينهم .



أما اليمن فكانت مقسومة بين بني الرسي الأئمة الزيدتين في صعدة وصنعاء (٢٤٦ - نحو ٧٠٠ هـ) وبين بني رسول في زيد وعدن وتغر (٦٢٦ - ٨٥٨ هـ) وسواهم . ويبدو أن اليمن كانت مستقرة ، ولكن لم يكن لها اتصال بأحداث بلاد العرب ، مثل الحجاز تماماً ( فلم تكن نسمع للحجاز ولا لليمن صوتاً في المعارك التي كانت دائرة في فلسطين في وجه الإفرنج الصليبيين ) .

### في العراق وفي بلاد الروم ( آسية الصغرى ) :

بعد سقوط بغداد أقام أبناء هولاء وأبناء قومه خانات ( ممالك ، امارات ) متفرقة شرق نهر الفرات وما وراءه . ومع أن التتر كانوا يهاجمون الشام مرة بعد مرة ، بعد ذلك ، فإن هجماتهم هذه كانت قليلة الأثر .

وبينما كان الاجتياح التتري قد قضى على عدد كبير من المدن والبلدان في المشرق ، فإن مدناً وبلداتاً أخرى كثيرة لم تتأثر بهذا الاجتياح . ثم إن جميع بلاد الأفغان وجميع بلاد الهند ومعظم البلدان في بلاد الروم ( آسية الصغرى ) لم تشعر بهذا الاجتياح .

كان في حصن كيفا وآمد ( من ديار بكر ، شمال الشام ، في جنوبي شرقي آسية الصغرى اليوم ) بقايا من الأمراء الأيوبيين ( ٦٢٩ - ٩٣٠ هـ ) .

وكان الأرمنيون ( من السلاجقة ) يشاركون بقايا الأيوبيين حكمهم في منطقة ديار بكر ، وقد عاش فرعهم في ماردين من سنة ٥٠٠ إلى ٨٠٩ هـ ( ١١٠٦ - ١٤٠٦ م ) .

وقامت الدولة الجلائرية ( وأصحابها تتر مغول من نسل هولاء ) في العراق سنة ٧٣٨ هـ حينما جاء الشيخ حسن الجلائري أحد أمراء التتر وأمير ( والي ! ) بلاد الروم إلى العراق وأسس فيه الدولة الجلائرية واتخذ بغداد عاصمة . وعاشت هذه الدولة إلى سنة ٨١٤ هـ .

في هذا الحين كان العثمانيون قد أقاموا دولتهم في بلاد الروم ( آسية الصغرى ) ثم توالى فيها ، في هذه الحقبة ، ثلاثة من سلاطينهم : عثمان بن أرطغرل ( ٦٩٩ هـ ) مؤسس دولتهم ثم أورخان ثم مراد ( ٧٦١ - ٧٩٢ هـ ) . وقد كان للدولة العثمانية منذ تأسيسها فتوح مظهرية في بلاد الروم في آسية ( آسية الصغرى ) وفي أوروبا ( في البلقان ) فقد استولى الاتراك العثمانيون في هذا القرن على معظم

شبه جزيرة البلقان : بلاد اليونان وثرانيا وبلغاريا وبلاد السرب والجبل الأسود ( ما بين البحر الأسود والبحر الأدرياتيكي ) . ومُنذُ أواخر القرن السابع للهجرة عاد الخوف من هجوم التتر على البلاد الإسلامية . وفي سنة ٧٠٢ هـ أغار غازان (قازان) التتري على الشام فالتقاء المسلمون على مرج الصفة<sup>(١)</sup> فقتل من التتار خلق عظيم وأسير جماعة ، ولكن استشهد من المسلمين جماعة (شذرات الذهب ٦ : ٤) . وكان الإفرنج (بقايا الصليبيين) في قبرس يوالون الهجمات على السواحل الإسلامية ، فقد جاء يعقوب الأول في مطلع سنة ٧٦٧ هـ (مطلع الحريف من عام ١٣٦٥ م) إلى الإسكندرية في سبعين قطعة حربية فعاثوا ونهبوا وأفسدوا في البلاد وقتلوا . وبعد سنتين تماماً هاجموا سواحل طرابلس في مائة وثلاثين قطعة . وفي سنة ٧٧٠ هـ هلك يعقوب وخلفه ابنه جانوس (١٣٧٤ - ١٤٣٢ م) فطلب الهدنة من المسلمين وعقد معهم صلحاً ودفع جزية .

### صورة المجتمع

إن عصر المماليك الذي امتد زمناً طويلاً تبدلت فيه وجوه الحياة تبدلاً كبيراً ، وخصوصاً بما لحق الحياة العربية من الضعف منذ أيام الحروب الصليبية ، تلك الحروب التي استطاع المماليك أنفسهم أن يضعوها حداً وأن يردوا خطرهما عن البلاد الإسلامية .

### — من مظاهر الطبيعة

كثرت الكوارث الطبيعية كثرة ظاهرة من انقضااض الصواعق التي كانت تسبب الحريق ومن الفيضان ومن القحط والغلاء ومن الأمراض — فقد كثرت تردد الطاعون إلى حلب خاصة . ثم كان الطاعون العام (الأسود) ، سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٧ م) ، فمات به ألوف مؤلفة في الشرق ثم انتقل إلى أوروبا وعم إيطاليا وألمانيا وفرنسة وإنكلترة فقدرت ضحاياه في تلك المناطق ما بين ربع السكان ونصف السكان . فلا عجب إذن ، إذا بقيت المدن صغيرة . من ذلك مثلاً أن جامع تنكر ، وقد شُرع في بنائه في صقر من سنة ٧١٧ (ربيع عام ١٣١٧ م) ، كان في ظاهر (خارج) مدينة دمشق !

(١) الصفة (كذا) . الصفر ! (بضم الصاد وفتح الفاء المشددة) في ذيول المسير (ص ٢٩ - ٢٠) : كان المصاف على تل شحفت على مقربة من دمشق .

ومن الأمور التي لم يُسَجَلْ التاريخ كثيراً من أمثالها أنه كان في ترابلس (طرابلس الشام) بِنْتُ تُسَمَّى نُفَيْسَةَ زُوِّجَتْ بثلاثة أزواج فلم تصلح للزواج ، فلما بلغت خمس عشرة سنة ( ٧٥٤ هـ = ١٣٥٣ م ) أصبحت رجلاً فَعَمِلَ بذلك مُحَضَّرٌ (شذرات الذهب ٦ : ١٧٥ - ١٧٦) .

### — الإقطاع

الإقطاع نظام اجتماعي سياسي يقوم على استبداد نفر من المتنفذين بحكم مساحات معينة من الأرض حينما تضعف الدولة عن بسط سلطتها على جميع رعاياها. والإقطاع قديم في التاريخ كان موجوداً في مصر القديمة قبل عام ٢٠٠٠ ق.م. ويبدو أنه كان موجوداً في أيام الرومان . وقد كان نظاماً مألوفاً عند القبائل الجرمانية جاء به السكسون إلى بريطانيا في عام ٦٠٠ م (قبل ظهور الاسلام بعشر سنين) . وفي القرن الحادي عشر للميلاد (الخامس للهجرة) كان الإقطاع نظاماً شائعاً في أوروبا. ولما نشبت الحروب الصليبية جاء الإفرنج الصليبيون بنظام الإقطاع هذا معهم إلى الشام (فلسطين ولبنان وسورية) ، في آخر القرن الحادي عشر للميلاد . وقد أخذ الأيوبيون ( ٥٦٤ هـ = ١١٦٨ م وما بعد ) هذا النظام وأقطعوا الأراضي للأمرأ . غير أن الممالك كانوا طبقة عسكرية قائمة على الإقطاع . هذه الطبقة نفسها كانت مرتبة بعضها فوق بعض ، وكانت كل طبقة تخدم الطبقة التي فوقها وتتأول منها أرزاقها العينية (لحماً وخبزاً وحبوباً وخضاراً وتوابل) ونقدية (مبالغ سنوية من المال في السلم وفي الحرب) بالإضافة إلى إقطاعات من الأراضي تضيق وتتسع بحسب مراتب أصحاب هذه الطبقات في الجيش . وقد استخدم الممالك عدداً من القبائل المحلية من التركمان الأكراد ومن البدو العرب (في الشام وصعيد مصر) لحماية الطرق وللدفاع عن السواحل (في وجه الإفرنج الصليبيين) وأقطعوهم الأراضي .

### — العمران والفن

وامتاز عهد الممالك البحرية بالعمران والفن والعلم . غير أن أكثر هذا الازدهار كان في خارج الشام ، وإذا اتفق أن أنشأ أحد من الحكام أو الأعيان أثراً عمرانياً فإنما كان ينشئه في الداخل لأن الساحل كانت معالمه قد تقوّضت بتوالي المعارك الصليبية عليه قرنين كاملين . ولقد خلف الممالك في سورية

مدارسَ ومساجدَ وخلقوا البناءَ الأبلقَ ، أي بناءَ الجدرانِ الخارجيةِ صُفُوفاً مُتَعاقِبَةً من الحَجَرِ الأبيضِ والحجرِ الأسودِ كما نرى في حِمْنِصَ وغيرِها إلى اليومِ . وكذلك هُمُ الذين خَلَقُوا التزيينَ الفنيَّ بِالْحِطِّ الكوفيِّ والمُربَّعاتِ المتقاطعةِ على أشكالٍ مختلفةٍ كما نَرَى في بعضِ واجهاتِ البيوتِ ونوافذِها في نواحٍ كثيرةٍ من بلادِنا ، وخصوصاً في دِمَشقَ وحماةَ وحلبَ وحِمْنِصَ ، ونَجِدُ مثلَ ذلكَ أيضاً في بيروتَ . واتَّسَعَتْ في عصرِ المماليكِ صناعةُ الخَشَبِ المنقُورِ تُجَعِّلُ منه المنابرُ والأبوابُ والنوافذُ والسُّقُوفُ ، ورُبَّمَا جَلِلَتْ منه الشُرَفَاتُ وجُدُرَانُ العُرُفِ على نحوِ ما نرى في حلبَ في الأكثرِ . وفي ذلكَ العصرِ كَثُرَ الزُخْرُفُ بالشَّبَةِ (النحاسِ الأصفرِ) في أبوابِ المساجدِ وفي القناديلِ وقوائمِ القناديلِ (الشمعَدَاناتِ) .

واهتمَّ المماليكُ بِكِتَابَةِ القرآنِ الكريمِ فَكَتَبُوهُ في وَرَقٍ من القِطْعِ الكبيرِ جِداً وبِخِطِّ كبيرٍ جميلٍ كما أضافوا إلى صَفَحَاتِهِ أَشْكَالاً زُخْرُفِيَّةً بِالْأَلْوَانِ . وَمَعَ أَنَّا نَسَاخُ المصاحفِ قَدْ عُنُوا عِنَايَةً خَاصَّةً بِدَقَّتِي المصاحفِ وبالصَفَحَاتِ الأولى منها ، فَإِنَّا نَرَى أحياناً مثلَ هذهِ العِنَايَةِ في فواصلِ الآياتِ وفي إطَارِ الصَفَحَاتِ . وكذلك عَظُمَتِ العِنَايَةُ بِالْخَزَائِنِ وَالْحَامِلِ ، وخصوصاً إِذَا كَانَتْ تُتَّخَذُ مَحَلًّا للمصاحفِ أو مَحْمِلاً لَهَا عندَ القراءةِ . وقد كَانَتْ هذهِ الأدواتُ تُصَنَعُ مِنَ الخَشَبِ المنقُورِ أو مِنَ النُّحَاسِ المُكَفَّفِ (المُطْعَمِ بِمَعْدِنٍ آخَرَ) .

#### — الحياة الدينية

مهما قِيلَ في أسبابِ الحروبِ الصليبيةِ فَإِنَّ مَظْهَرَها كَانَ دينيًّا . وكذلك كَانَتْ الدوافعُ الآنيَّةُ المباشرةُ لِنُشُوبِها دينيَّةً . ثُمَّ إِنَّ المَدْرَكَ الشَّعْبِيَّ لَهَا فِي الشَّرْقِ الإسلاميِّ وَفِي الغَرْبِ المسيحيِّ كَانَ أيضاً دينيًّا . وَلَمَّا اسْتَطَاعَ المماليكُ البحريُّ أَنْ يَضَعُوا حَدًّا لِهَذِهِ الحروبِ الغاشمةِ وَأَنْ يُطَهِّرُوا البلادَ العربيةَ مِنَ الإفْرِنجِ الصليبيينِ ثَبَتَ هَذَا المظهرَ الدينيَّ لِلنِّزَاعِ بَيْنَ الشَّرْقِ والغَرْبِ فِي نفوسِ الناسِ .

والحركةُ النَّصْرَانِيَّةُ لَمْ تَكُنْ نَاشِطَةً فَقَطْ في الحروبِ الصليبيةِ ، بَلْ كَانَتْ فِي الأندلسِ أيضاً قُوَّةً جَدًّا (مِمَّا سَيَأْتِي الكلامُ عَلَيْهِ في مَوْضِعِهِ وَحِينِهِ) . وَكَانَ لِلنصارى جُهودٌ بَيْنَ التَّحَرُّ (المَغُولِ) فَانْتَشَرَتِ النَّصْرَانِيَّةُ بَيْنَ التَّحَرِّ انْتِشَاراً قَلِيلاً ، وَكَانَ هُوَذَا كَوْنَهُ امْرَأَةً نَصْرَانِيَّةً . وَلَكِنْ الإِسْلَامُ أَخَذَ يَنْتَشِرُ بَيْنَ التَّحَرِّ مِنْ

قبل أن تسقط بغداد . ثم قامت خانات ( ممالك وإمارات ) تربية مسلمة في أقطار المشرق . ولقد بقيت جماعات من التتر إلى اليوم على الوثنية .

ومع أن الممالك يرجعون إلى أصول مختلفة كلها غير مسلمة ، فإنهم كانوا كلهم شديدي الحفاظ على مظاهر الحياة الإسلامية كما كان معظمهم متدينين تديناً صحيحاً . وبرغم ما كان يقال فيهم من الجهل العام بالأمور وبالغفلة عن مقاصد الشريعة ، فإن نقرأ كثيرين منهم كانوا يدركون القيم الدينية إدراكاً واضحاً .

وحرص الممالك كلهم على الحفاظ على الأخلاق العامة فكثيراً ما كانوا يصدرون الأوامر بإبطال الملاهي وإغلاق أماكن الخمر وحبس الزواني ثم ينفذون ذلك بشيء من الشدة أيضاً بين المسلمين وبين النصارى على السواء .

في سنة ٧٠٢ هـ أبطل الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير<sup>(١)</sup> عيد الشهيد بمصر ، وذلك أن النصارى كان عندهم تابوت فيه لصنع يزعمون أنها من أصابع بعض شهدائهم ، وإن النيل لا يزيد ما لم يلق فيه هذا التابوت . وكان يجتمع النصارى من سائر النواحي إلى شبرا ، ويقع هناك أمور فظيعة من سكر وغيره ، ( حسن المحاضرة ٢ : ١٧٩ ) . وفي سنة ٧٢٤ هـ أبطل السلطان بيبرس هذا الملاهي بالديار المصرية وحبس جماعة من الزواني ( حسن المحاضرة ١٨٠ ) .

وللمظاهر الدينية أثر في حياة الشعوب ، ولا سيما في جمهور العامة . وقد كان الملك الظاهر بيبرس البندقداري أول من أقام معالم خروج المحمل إلى الحج . والمحمل صندوق كبير يحمل على جمل ، وفي الصندوق أشياء ثمينة وأموال وكسوة منسوجة مطرزة للكعبة المشرفة ترسل هدية إلى مكة وأهل مكة . وبدأ بيبرس هذه العادة في مصر سنة ٦٧٥ هـ ( ١٢٧٧ م ) . وقبل أن يبارح المحمل إلى الحجاز كان يطاف به في القاهرة بالزينة والموسيقى ويحتفل به رسمياً وشعبياً احتفالاً كبيراً .

— الخلافات المذهبية والحركات الهدامة :

وفي عصر الممالك كثرت الخلافات المذهبية والحركات الهدامة وما

---

(١) بيبرس الجاشنكير ملك برجي تول الملك في دولة الممالك البحرية عاماً واحداً ( ٧٠٨ - ٧٠٩ هـ ) . أما الظاهر بيبرس البندقداري فهو من الممالك البحرية تول العرش من ٦٥٨ إلى ٦٧٦ هـ .

يَتَّبَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ اَنْتِشَارِ الْاَوْهَامِ وَالْبِدَعِ وَمِنْ نُشُوبِ الْمُنَازَعَاتِ . فَمِنْ الْخِلَافَاتِ الْمَذْهَبِيَّةِ اَنَّ الْمَالِكِيَّةَ (اَتْبَاعَ مَالِكِ بْنِ اَنْتَسَ اُحَدِ اُتَمَّةِ الْمَذَاهِبِ الْاَرْبَعَةِ السُّنِّيَّةِ) كَانَ لَهُمْ فِي جَامِعِ دِمَشْقَ مِحْرَابٌ خَاصٌّ بِهِمْ<sup>(١)</sup> . وَكَانَ نَقَرٌ مِنْ رِجَالِ السُّدَيْنِ يُجَسِّمُونَ هَذِهِ الْخِلَافَاتِ بِضُرُوبٍ مِنَ الْاَوْهَامِ . وَقَدْ صَدَّقَ نَفَرٌ مِنَ الْمُوَرِّخِينَ ذَلِكَ . قَالَ الْعِمَادُ بْنُ الْحَنْبَلِيِّ (شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٦ : ٦٦) : « فِي جُمَادَى الْاُولَى مِنْ سَنَةِ ٧٢٥ (نَيْسَانَ - اَبْرِيلَ ١٣٢٤ م ) كَانَ غَرَقُ بَغْدَادِ الْمَهُولُ ، وَسَاوَى الْمَاءُ الْاَسْوَارَ وَغَرَقَ اَمَّامٌ لَا تُحْصَى وَدَامَ خَمْسَ لَيَالٍ . وَقِيلَ تَهْدَمُ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ نَحْوُ خَمْسَةِ اَلْفِ بَيْتٍ . قَالَ الذَّهَبِيُّ<sup>(٢)</sup> : وَمِنْ الْاَيَاتِ اَنَّ مَقْبَرَةَ الْاِمَامِ اَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ غَرِقَتْ سِوَى الْبَيْتِ الَّذِي ضَرَبَتْهُ فِيهِ ، فَاِنَّ الْمَاءَ دَخَلَ فِي الدِّهْلِيزِ عُلُوَّ ذِرَاعٍ وَوَقَفَ بِاِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَبَقِيَتْ الْبُوَارِي ( الْحُصْرُ الْمَصْنُوعَةُ مِنَ الْقَشِ ) عَلَيْهَا غِبَارٌ حَوْلَ الْقَبْرِ . صَحَّ عِنْدَنَا ذَلِكَ » .

وَبَيْنَمَا كَانَ اَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ تَيْمِيَّةَ الْحَنْبَلِيِّ (ت ٧٢٨ هـ) الْمُجْتَهِدُ الْمُصْلِحُ يُضْطَهَدُ هُوَ وَاصْحَابُهُ فِي الشَّامِ ، كَانَ الْمَذْهَبُ الْحَنْبَلِيُّ نَفْسَهُ يَنْتَشِرُ فِي مِصْرَ وَيَكْثُرُ فَقَهَاؤُهُ (شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ، رَاجِعْ ٦ : ٢١٥) .

وَفِي هَذَا الْعَصْرِ تَعَرَّضَ الْمَذْهَبُ السُّنِّيُّ لِمَكَائِدِ اَصْحَابِ الْحَرَكَاتِ الْهَدَّامَةِ تَعَرَّضاً شَدِيداً عَلَى يَدِ الْمُتَطَرِّفِينَ مِنَ الشَّيْعَةِ . وَعَلَى يَدِ الْمُنَافِقِينَ (الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الْاِسْلَامِ رِثَاءً) وَعَلَى يَدِ الرِّهَانِ . كَانَ الْغُلُوُّ مَتَشَرِّاً اِلَى حَدٍّ جَعَلَ ابْنَ الْعِمَادِ الْحَنْبَلِيَّ يَذْكُرُ فِي اَخْبَارِ سَنَةِ ٧٢١ هـ (شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٦ : ٥٥) اَنَّ شَيْخَ الشَّيْعَةِ وَفَاضِلَهُمْ مُحَمَّدَ بْنَ اَبِي بَكْرٍ الْهَمْدَانِيَّ السَّكَاكِينِيَّ كَانَ لَا يَغْلُو (لَا يَنْسِبُ شَيْئاً مِنْ صِفَاتِ الْاَلُوْهِيَّةِ اِلَى الْاُتَمَّةِ) وَلَا يَسُبُّ (الصَّحَابَةَ كَاَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَائِشَةُ) ؛ وَلَكِنْ ابْنَهُ حَسَنًا نَشْأَ غَالِيًا فَثَبَّتَ عَلَيْهِ اَنَّهُ اَكْفَرُ الشَّيْخِينَ (اَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ) وَقَذَفَ

(١) شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٦ : ٥١ ، فِي اَخْبَارِ سَنَةِ ٧١٨ هـ) . وَمَعْنَى هَذَا ، مَعَ الْاَسْفِ ، اَنَّ اَتْبَاعَ الْمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ اَنْفُسَهُمْ كَانُوا لَا يَصِلُ بَعْضُهُمْ خَلْفَ بَعْضٍ !

(٢) هُوَ الْحَافِظُ شَيْخُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ اَحْمَدَ بْنِ عُمَانَ الذَّهَبِيُّ الدِّمَشْقِيُّ (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ) رَاوِيَةٌ وَمُؤَرِّخٌ اَلْفُ « تَارِيخُ الْاِسْلَامِ » فِي تَرَاجُمِ الرِّجَالِ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالْفُقَهَاءِ وَالنُّحَاةِ وَالشُّعْرَاءِ الْخ (فِي وَاحِدٍ وَعَشْرِينَ جُزْأً) مِنْ اَوَّلِ الْاِسْلَامِ اِلَى اَوَّلِ الْقُرْنِ الثَّامِنِ لِلْهَجْرَةِ ثُمَّ اخْتَصَرَهُ فِي كِتَابِ « الْعَبْرُ فِي خَبَرِ مَنْ غَبَرَ » . وَلَهُ اَيْضاً : تَذَكُّرَةُ الْحِفَاظِ - طَبَقَاتُ الْقُرَاءِ - مَنَاقِبُ عُمَانَ (بْنِ عَفَانَ) - فَتْحُ الطَّالِبِ فِي اَخْبَارِ عَلِيِّ بْنِ اَبِي طَالِبٍ - مِيزَانُ الْاِعْتِدَالِ فِي نَقْدِ الرِّجَالِ - الطَّبَقُ النَّبَوِيُّ (رَاجِعْ فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ ٢ : ٢٢٨ - ٢٢٩ ؛ الْوَفَايُ بِالْوَفَايَاتِ ٢ : ١٦٣ - ١٦٨ ؛ الدَّرَرُ الْكَاثِمَةُ ٣ : ٤٢٦ - ٤٢٧) (رَقْمُ ٣٤١٣) ؛ بَرُوكْلَهَانَ ٢ : ٥٧ - ٦٠ الْمُلْحَقُ ٢ : ٤٥) .

ابنتيهما ونسب جبريل إلى الغلط في الرسالة ( بأن جبريل غلط فأتى الرسالة إلى محمد عليه الصلاة والسلام بدلاً من أن يؤديها إلى علي كرم الله وجهه ) إلى غير ذلك . فحكم بزندقته وضربت عنقه ، سنة ٧٤٤ هـ ( شذرات الذهب ٦ : ١٤٠ ) . وفي سنة ٧٠١ هـ قتل أحمد بن الشقي لأنه كان يتنقص القرآن الكريم والرسول ويستحل المحرمات ويستهن بالعقائد ؛ وكذلك قتل أحمد الرويس الإقباغي في دمشق ، سنة ٧١٥ هـ ، للأسباب نفسها ( شذرات ٦ : ٣٥ ) .

### الحياة الثقافية :

بعد سقوط بغداد ( ٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م ) انتقل العلم من العراق إلى مصر ، وكثر العلماء في كل فن والأدباء والشعراء خاصة في مصر والشام ( سورية ) . ومع أن الممالك لم يكونوا أهل حضارة في البيئات التي جاءوا منها ، فلقد كان لهم عناية بوجوه الحضارة ونشر العلم . أمّا هم أنفسهم فكانوا يتلقون أشياء سيرة من القرآن الكريم وشيئا من الفقه ومن القراءة والكتابة ، ذلك لأن العناية بهم كانت قائمة على تدريبهم العسكري للحرب . من أجل ذلك كان تعليمهم يكاد يكون قاصراً على التمارين الرياضية وعلى الفروسية وأساليب القتال . وكان تعليمهم هذا يجري في أماكن خاصة بهم بعيدة عن الاتصال بطبقات الناس من أهل البلاد .

وأنشأ الممالك عدداً كبيراً من المدارس في جميع أنحاء البلاد وفتحو هذه المدارس أمام جميع الراغبين في الاستفادة يأتون إليها ليستمعوا إلى ما يلقي في حلقاتها على غير نظام مألوف : كان في هذه المدارس - وفي الجوامع أيضاً - أساتذة يلقون دروساً في موضوعات معينة ، وكان الراغب في المعرفة يجلس في الحلقة التي يروق له موضوعها بلا شروط ولا قيود ولا تسجيل ولا امتحانات . لا شك في أن هذه السياسة القوضي في التعليم تضيع جانباً كبيراً من جهود الدولة والأساتذة ومن جهود الناس أيضاً ، ولكنها في الوقت نفسه تجلو شخصيات أولئك الذين أوتوا نصيباً كبيراً من العقل والجد والمثابرة . غير أن هذه الطريقة تبرز لنا أفراداً قليلين من كبار العلماء ثم ندع السواد الأعظم من الناس في غمرة من الجهل .

أمّا أكثر موضوعات العلم رواجاً فكان الحديث ودروحة الفقه على المذاهب

الأربعة ( المالكي والحنفلي والشافعي والحنبلي ) . وكان إلى جانب الحديث والفقه تفسير القرآن الكريم وأصول الدين واللغة والأدب . ثم إن كثرة التأليف في العلوم الرياضية والطبيعية من الرياضيات والفلك والجغرافية والهندسة والطب وما إليها يُوحى بأنه كان ليمثل هذه الموضوعات مدارس خاصة أو حلقات خاصة في المدارس العامة . وكانت العلوم الطبيعية ( والطب خاصة ) تُعَلَّم في المارستانات ( المستشفيات ) نظرياً وعملياً معاً ، كما أن العلوم الرياضية كانت تُعَلَّم في المراصد .

وقد كثر التصنيف في التفسير والحديث والفقه والخلاف ( في المذاهب الفقهية ) والحدال ، كما نجد عند نصير الدين الطوسي ( ت ٦٧٢ هـ ) ومُحِبِّي الدين يحيى بن شرف النووي ( ت ٦٧٦ هـ ) وبرهان الدين محمد بن محمد التستفي ( ٦٨٤ هـ ) وعبد الله بن عمر البيضاوي ( ت ٦٨٥ هـ ) .

واتسع التأليف في التاريخ اتساعاً كبيراً ، وخصوصاً في الطبقات والتراجم ( تأريخ الأشخاص على ترتيب السنين أو بحسب فروع العلم ) في الأكثر كما نجد عند أبي شامة ( ت ٦٦٥ هـ ) وكمال الدين بن العديم ( ت ٦٦٦ هـ ) وابن أبي أصيبعة ( ت ٦٦٨ هـ ) في كتابه طبقات الأطباء وعند تاج الدين أبي طالب علي ابن الساعي البغدادي ( ت ٦٧٤ هـ ) وعند ابن خلكان ( ت ٦٨١ هـ ) في كتابه وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . ولمُحِبِّ الدين الطبري المكي ( ت ٦٨٤ هـ ) كتابان في فضائل الصحابة العشرة المبشرين بالجنة وفي مناقب ذوي القربى من آل الرسول . ولأبي الفرج غريغوريوس بن أهرن المعروف بابن العبري ( ت ١٢٨٦ م = ٦٨٥ هـ ) كتاب « تاريخ مختصر الدول » مزج فيه التاريخ السياسي بلمع من التاريخ الثقافي وتراجم أعلام الثقافة . ونجد في أعقاب هذه الحقبة شيئاً من التاريخ القصصي عند عبد الله بن عبد الظاهر ( ت ٦٩٢ هـ ) وجمال الدين ابن واصل ( ت ٦٩٧ هـ ) . ثم إن لابن الطقطقي ( ت ٧٠٩ هـ ) في كتابه الوجيز « الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية » نظرات تحليلية في مقدمة هذا الكتاب وفي ثانياً فصوله يمكن أن تُعدَّ في باب فلسفة التاريخ .

ومن أوائل الذين يُشار إليهم في التأليف الموسوعي نصير الدين الطوسي ( ت ٦٧٢ هـ = ١٢٧٤ م ) له تأليف مُستقلة في الفقه وفي الفلسفة وفي الرياضيات والفيزياء والفلك والموسيقى وعلم المعادن والطب . وهناك زكريا بن محمد القزويني



(ت ٦٨٢ هـ) صاحبُ كتاب «عجائب المخلوقات» وكتاب «آثار البلاد»  
 فيهما آراءٌ علميةٌ (رياضية وطبيعية) صائبةٌ عبقريةٌ، فقد تكلمَ فيهما على الأرضِ  
 وما عليها من جمادٍ ونباتٍ وحيوانٍ وإنسانٍ وعلى ما فيها من بحارٍ وجبالٍ وجزائرٍ  
 وأنهارٍ، كما تكلمَ على تشكُّلِ الأنهارِ من تسرُّبِ مياهِ الأمطارِ إلى باطنِ الأرضِ  
 ثمَّ خروجِها جداولَ تلتقي فتكونُ منها الأنهارُ العظيمةُ؛ وشرحَ ذلكَ كلَّه مما  
 يَضيقُ به كتابٌ في تاريخِ الأدبِ. ثمَّ هنالك جمالُ الدينِ الوطواط (ت ٧١٨ هـ)  
 صاحبُ «مباهج الفكرِ ومناهجِ العِبَر»، وشمسُ الدينِ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم  
 الانصاريّ الدمشقيّ (ت ٧٢٧ هـ) صاحبُ كتاب «نُخبَةُ الدهرِ وعجائب البرِ  
 والبحر» وفي الكتابين نطاقٌ واسعٌ من الفلكِ والجغرافيةِ والمعادنِ والنباتِ والحيوانِ.

وفي هذا العصر - عصرِ المماليك البحرية - علماءٌ في الرياضياتِ والفلكِ منهم  
 سعيدُ بنُ محمد بنِ مصدّق الصّقديّ (ت ٧١٢ هـ) وأحمدُ بنُ أبي بكرٍ السراجِ  
 (ت نحو ٧٢٦ هـ) وعبدُ الله بن محمد بن خدّام البغداديّ (ت ٧٣٦ هـ) وعليّ  
 ابنُ إبراهيم بن محمد الشاطر (ت ٧٧٧ هـ) الموقّتُ بالجامع الأمويّ وله كتبٌ  
 كثيرةٌ. أمّا في الفيزياءِ فهنالك العالمان العظيمان قُطبُ الدين الشيرازيّ (ت ٧١٠ هـ)  
 وتلميذه كمالُ الدين الفارسيّ (ت ٧٢٠ هـ) وقد برّعا في عِلْمِ المناظر (البصرياتِ  
 خاصّةً) وفاقا فيه معاصريهما وسابقيهما في الشّرق والغرب معاً. واشتهر بالكيمياءِ  
 في هذا العصر أيدَمُرُ الجَلَدَكِيّ (ت ٧٤٣ هـ).

ويَلَمَعُ في سماءِ الطِبِّ اسمُ ابنِ النفيسِ (ت ٦٨٧ هـ) مُكتشفِ الدّوَرَةِ  
 الدّمويّةِ الصّغرى (الجُزئية) بينَ القلبِ والرئتينِ. وكان في أيامهِ نَفَرٌ من كِبَارِ  
 الأطبّاءِ.

ومَعَ أن ابنَ منظور (ت ٧١١ هـ) صاحبَ القاموسِ العظيم «لسان العرب»  
 مشهورٌ بأنّه عالمٌ باللغةِ فإنّ له كتابَ «سرورِ النفسِ بمداركِ الحواسِّ الخمس»  
 طواه على أوصافٍ لمظاهرِ الطبيعةِ والحياةِ منها أشياءٌ في وصفِ الشمسِ والخسوفِ  
 والفُصولِ الأربعةِ والرياحِ والأمطارِ من الناحيتين الأدبيةِ والطبيعيةِ العلميّةِ معاً.

وأما إذا أتينا إلى الكُتّابِ المُوسِعيّين الذين أَلَفُوا في العلومِ الإنسانيّةِ وَحَدّاهَا  
 كاللغةِ والتاريخِ والسياسةِ والأدبِ فَيَحسُنُ أن نُشيرَ في هذا العصرِ إلى شهابِ الدينِ  
 النويري (ت ٧٣٢ هـ) وابنِ فَضْلِ اللهِ العُمري (ت ٧٤٩ هـ) وصالحِ الدينِ

الصَفْدِيّ (ت ٧٦٤ هـ) اكتفاءً بِنَقْرِ لا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْهَلَهُمْ أَوْ يَجْهَلَ  
أَسْمَاءَهُمْ .

وعُنيّ المولّفون بالفروسيّة وآلات القتال وأدواته فالتقوا فيها ، نذكر من هؤلاء  
بدر الدين بكتوت الرماح الخازنداريّ (ت ٧١١ هـ) والحسين بن محمد الحسينيّ  
(ت ٧٢٧ هـ) ولاجين بن عبد الله الذهبيّ (ت ٧٣٨ هـ) .

### الخصائص الأدبية :

إنّ الاجتياح التّريّ قد قضى على اللّغة العربيّة بين طبقات الشعوب التي كانت  
تسكن شرق العراق ، مع العلم بأنّ حركة إحياء اللّغة الفارسيّة تعود إلى أواسط  
القرن الرابع للهجرة . أمّا الحال في البلاد التي حكمها المماليك فكانت مختلفة .  
إنّ المماليك لم يكونوا عرباً ، ولكنهم كانوا مسلمين ، وقد حملهم اهتمامهم  
بالدين على أن يؤلّوا اللّغة العربيّة عناية كبيرة لأنّ اللّغة العربيّة لغة الإسلام .

وإذا لم يكن اهتمام المماليك - وهم طبقة حاكمة - بالأدب الخالص من  
نثر وشعر يصرّفه أصحابه في مدح أهل الدولة ، فإنّ اهتمامهم باللّغة العربيّة  
على أنّها لغة السياسة والإدارة والعلم كان عظيماً جداً .

إنّ تخريب معالم الحضارة ، ذلك التخريب الذي رافق الاجتياح التّريّ قد قضى  
على كثير من دور العلم ودور الكتّاب وأفقد العرب ميثاث الألوف من ذخائر  
تراثهم . من أجل ذلك كان من المنتظر أن تنشط حركة التأليف بعاملين  
أساسيين : (أ) بعامل الحاجة إلى كتّاب تسدّ مكان الكتب التي تلفت ، ثمّ  
(ب) بعامل هو أنّ العلم كان لا يزال - برغم كثرة الكتب التي ألقت في  
العصر السابقة - يقوم على الرواية . فأراد حفظ العلم ، بعد الاستعانة بما كانت  
ذاكرتهم لا تزال تعي وبعد الاستعانة بالكتّاب التي نجت من الدمار ، أن  
يضعوا كتّاباً في الموضوعات المختلفة . من أجل ذلك لا يعجب أحدنا إذا رأى أنّ  
معظم هذه الكتب كان مجاميع كل مجموع منها في عدّة مجلدات ، وخصوصاً  
في الحديث والفقه والجغرافيّة والتاريخ والتراجم والسياسة والإدارة وفي العلوم  
الرياضيّة والطبيعيّة . ولا ريب في أنّ عصر المماليك كلّّه كان عصر الموسعات (بضم  
الميم وكسر السين) في التأليف ، إمّا علماً أو علوماً مختلفة - متقاربة أو متباعدة -  
في الكتاب الواحد . ويحسن أن نشير هنا إلى أبي زكريّا النّوويّ (ت ٦٧٦ هـ)

صاحب « منهاج الطالبين » في الفقه الشافعي ، وفي هذا الباب يدخلُ شمسُ الدين الذهبيُّ المتوفى سنة ٧٤٨ هـ (راجع ، فوق ، ص ٦٠٩ ، الحاشية ٢) له أربعون كتاباً أو تزيدُ مُعظَمُها في عدد من الأجزاء ، ثم هي من أمّهات المصادر التي يعودُ الباحثون إليها لمعرفة تراجم الرجال في الحديث والفقه والتاريخ والأدب . وهنالك ابنُ تيمية (ت ٧٢٨ هـ) وله « فتاوى ابن تيمية » في الفصل في عدد من الأمور الدينية والشرعية ، ثم شهابُ الدين التويري (ت ٧٣٢ هـ) « وله نهايةُ الأرب في فنون العرب » حاول أن يجمعَ فيه جميعَ المعارف الإنسانية ، وقد طُبِعَ منه إلى الآن ثمانية عشرَ جزءاً . ثم هنالك ابنُ فضلِ الله العُمري (ت ٧٤٨ هـ) ؛ ومع أن كتابه « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » في الجغرافية عموماً ، فإنه يضمُّ معارف كثيرةً في النبات والحَيوان والتاريخ والأدب والتراجم . ولابنُ فضلِ الله العُمري أيضاً « التعريفُ بالمصطلح الشريف » في الجغرافية والأمور الديوانية (أساليب الوثائق الحكومية) ووسائل النقل والمصطلحات الفنية . ثم هنالك شمسُ الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) صاحبُ « تاريخ الإسلام » وطبقات مشاهير الأعلام ، ثم تاجُ الدين السُّبكي (ت ٧٧١ هـ) صاحبُ « طبقات الشافعية الكبرى » في التراجم ، ثم ابنُ كثير (ت ٧٧٤ هـ) صاحبُ « البداية والنهاية » في التاريخ و« كتابُ الهدى والسنن في أحاديث المسانيد والسنن » جمع فيه بين كتب الحديث العشرة لأصحابها: البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجه والامام أحمد بن حنبل والبراز وأبي يعلى وابن أبي شيبه . ويجبُ أن نُشيرَ هنا ثانيةً إلى صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) صاحبِ كتاب « الوافي بالوفيات » أكبر كتب التراجم قاطبةً .

من أبرز الخصائص الأدبية العامة في عصر المماليك البحرية وضوح الاتجاه الديني من الزهد والتصوف والبديعيات (مدح الرسول محمد صلى الله عليه وسلم) وكثرة الاستشهاد بالقرآن الكريم وبالحديث الشريف . إلى جانب هذا كله كان ثمت مظاهر من اللهو والمجون والفسق والنظم في الحمر والحشيشة ، وكثرت في النثر والشعر المراسلات الإخوانية والمعارضات والمناقضات والألغاز والمحاورات والإطناب في ألقاب المديح والإطالة في الرسائل والقصائد مع بروز عنصري الوصف بروزاً شديداً . وكثرت أيضاً السرقات الشعرية خاصة والاستهتار بها . وأما من الناحية اللغوية فإن الأسلوب قد ضعف كثيراً وركب التركيب في بعض الأحيان ودخل فيه ألفاظ وتعبير قريية من العامة ، وتبيح ذلك تكلف أوجه البلاغة

مِمَّا كَانَ يَحْسُنُ أحياناً ، وكان أكثرَ ما تعاطاه الأدباءُ في ذلك نثراً ونظماً وجوه التَّوَرِيَّةِ .

### — الترسُّل

في أيامِ الممالكِ تعددتُ دواوينُ الدولةِ ( الدوائر الرسمية ) فتعددتُ من أجلِ ذلك أنواعُ الرسائلِ الديوانيةِ ( الرسمية ) فكانت هذه الرسائلُ صورةً للحياةِ الرسميةِ . فمن تلك الرسائلِ الرسائلُ الملوكيةُ وهي المكاتبات التي كانت تصدرُ عن السلطانِ إلى الملوكِ والأمراءِ في القضايا الدَّوليةِ العامةِ ( في دولة الممالك ) أو في العلاقاتِ الخارجيةِ ( بين سلاطينِ الممالكِ والملوكِ الأجانبِ ) . ومنها التقاليدُ وهي الرسائلُ التي تُرسلُ إلى نَقَرٍ من كبارِ رجالِ الدولةِ عندَ تعيينِهِم في مَنْصِبٍ مِنَ المناصبِ الرفيعةِ . ومنها أيضاً البِشَارَاتُ وهي رسائلُ تَوَجُّهُ إلى وِلاَةِ الأقطارِ لِتَقْرَأَ على الناسِ ( أو لِتَبْلَغَ فَحْوَها إلى الناسِ ) ، وهي تدورُ على ذهابِ السُّلطانِ إلى الحربِ ورُجوعِهِ منها وعلى تَنَقُّلِهِ في البلادِ وعلى إِنْعامِهِ على الأفرادِ والجماعاتِ بِمناصبٍ أو أموالٍ وعلى إعلانِ العُقوبةِ على عاصِيينَ أو تهديدِهِم بِعِقَابٍ مُقْبِلٍ .

وهناك الرسائلُ الإخوانيةُ التي اتسعتْ نِطاقُها والتي تدورُ بين الإخوانِ ( الأصدقاءِ والأدباءِ ) في أغراضٍ مختلفةٍ من الشُّكْرِ على معروفٍ أو التهنِئَةِ بِعيدٍ أو بِمولودٍ أو عندَ تبادلِ الآراءِ الأدبيةِ والاجتماعيةِ . وكثيراً ما كان المرسلونَ يَطوِّنونَ رسائلَهُم هذه على شيءٍ من النِّقْدِ الاجتماعيِّ والنِّقْدِ السياسيِّ خاصةً تلميحاً وتصريحاً .

وغلبَ الترسُّلُ ( بِخصائصِهِ الأنيقةِ وتكلفِ الصِّناعةِ فيه ) على مُعْظَمِ أنواعِ النثرِ في مُقَدِّماتِ الكُتُبِ ومُتُونِها ، وخصوصاً في الدِّراساتِ الأدبيةِ ، حتَّى أنْ مُؤرِّخَ الأدبِ كانَ يَكْتُبُ في الأديبِ بَضْعَةً صَفَحَاتٍ لَيْسَ فِيها إِلَّا عباراتٌ مُنَمِّقَةٌ لا يَسْتَطِيعُ الدارسُ أنْ يَسْتَنْتِجَ منها شيئاً من أحداثِ حياةِ ذلك الأديبِ ولا من خصائصِهِ الأدبيةِ المميِّزةِ . وقد أَكثَرَ الأدباءُ من أوصافِ الطَّبِيعَةِ ( كوصفِ الأنهارِ والأزهارِ وغيرها ) لأنَّ هذه الأوصافَ تَتَّسِعُ لِلخَيالِ وَلِلبَرَاةِ في التعبيرِ الأنيقِ .

واتسَّعتْ في هذا العصرِ المُفاخراتُ وهي مُناظراتُ أو موازوناتُ قائمةٌ على الحوارِ بَيْنَ أمرينِ يُحاوَلُ كُلُّ أمرٍ أنْ يُفَضِّلَ نَفْسَهُ على نظيرِهِ أو مُفَاخِرِهِ ؛ ومِنْ أشهرِ هذه المُفاخراتِ : مُفاخرةُ السيفِ والقلمِ ، مُفاخرةُ الوردِ والرجسِ .

وموضوعُ المُفاخراتِ قديمٌ فلقد رأينا منه شيئاً عندَ الجاحظِ ( ت ٢٥٥ هـ ) في

وَصَفَ الْكِتَابَ فِي الْمُوازَنَةِ بَيْنَ الرِّبْعِ وَالْخَرِيفِ وَفِي الْمُوازَنَةِ بَيْنَ الدِّيكِ وَالْكَلْبِ ( فِي كِتَابِ الْحَيَوَانِ ) . غَيْرَ أَنَّ هَذَا الْمَوْضُوعَ قَدْ أَصْبَحَ فِي هَذَا الْعَصْرِ قَنّاً مُتَمَيِّزاً إِذِ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ وَكَثُرَتْ أَغْرَاضُهُ وَشَاعَ عِنْدَ الْأَدْبَاءِ .

وَاتَّسَعَ فِي عَصْرِ الْمَمَالِكِ تَقَارِيظُ الْكُتُبِ . هَذِهِ التَّقَارِيظُ كَانَ يَكْتُبُهَا نَقَرٌ مِنَ الْأَدْبَاءِ لِأَصْدِقَائِهِمُ الْمُؤَلِّفِينَ وَيَطْوُونَهَا عَلَى « مَدَحٍ مُطْلَقٍ » فِي الْكِتَابِ الْمُقَرَّطِ وَصَاحِبِهِ بِأَسْلُوبٍ أُنِيقٍ وَتَكَلَّفٍ بِلَاغِيٍّ مِنَ الْبَدِيعِ وَالتَّوْرِيَةِ خَاصَّةً . وَقَلَّ مَا كَانَ لِهَذِهِ التَّقَارِيظِ صِلَةٌ بِقِيَمَةِ الْكِتَابِ أَوْ بِمَادَّتِهِ .

وَكَذَلِكَ كَثُرَتْ الْأَلْغَازُ . وَاللُّغْزُ رَمَزٌ عَنْ شَيْءٍ يُنْتَظَرُ مِنَ الْقَارِئِ أَنْ يَعْرِفَهُ مِنَ الْوَصْفِ الَّذِي يَسُوقُهُ الْكَاتِبُ . وَمَعَ أَنَّ وَضْعَ الْأَلْغَازِ الْأَدْبِيَّةِ بِحْتَاجٍ إِلَى بَرَاعَةٍ وَمَقْدَرَةٍ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْجَانِبِ الْجَدِيدِ فِي الْأَدَبِ .

وَلَمَّا قَلَّ الْإِبْتِكَارُ فِي الْأَدَبِ فِي عَصْرِ الْمَمَالِكِ كَثُرَ وَضْعُ الشُّرُوحِ عَلَى الْكُتُبِ وَالْمَقَالَاتِ وَالْقِصَاصِ ، فَعِنْدَنَا مَثَلًا : قِصِيدَةُ الْبُرْدَةِ ( بَانَتْ سَعَادُ فَقُلْتُ الْيَوْمَ مَتَبُولٌ ) لِكَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ شَرَحَهَا جَمَالُ الدِّينِ بْنُ هِشَامٍ الْمِصْرِيُّ - لَامِيَّةُ الْعَجَمِ ( أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَلَى الْخَطَلِ ) لِلطُّغْرَاثِيِّ شَرَحَهَا الصَّلَاحُ الصَّفْدِيُّ فِي كِتَابِهِ « الْغَيْثُ الَّذِي انْسَجَمَ فِي شَرْحِ لَامِيَّةِ الْعَجَمِ » - الْبُرْدَةُ يُقَالُ : الْبُرْدَةُ ( أَمِينَ تَذَكَّرْ جِيرَانِ بِذِي سَلَمٍ ) لِلْبُوصِيرِيِّ شَرَحَهَا كَثِيرُونَ . وَلَابِنْ زَيْدُونَ الْإِنْدَلِسِيِّ رِسَالَةً جَدِيدَةً وَرِسَالَةً هَزْلِيَّةً شَرَحَ الْأَوَّلَى مِنْهُمَا الصَّلَاحُ الصَّفْدِيُّ وَشَرَحَ الثَّانِيَةَ ابْنُ نُبَاتَةَ الْمِصْرِيُّ .

وَنَشَأَ فِي هَذَا الْعَصْرِ نَوْعٌ مِنَ الْأَدَبِ التَّمثِيلِيِّ الْهَزْلِيِّ الشَّعْبِيِّ ، كَمَا نَرَى عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ دَانِيَالٍ ( ت ٧١٠ هـ ) . وَمَعَ أَنَّ كُتُبَ الْمَقَامَاتِ قَدْ كَثُرُوا فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي تَارِيخِ الْأَدَبِ كُلِّهِ مِنْ دَانِي الْحَرِيرِيِّ ( ت ٥١٦ هـ ) فِي بَرَاعَةِ الصَّنَاعَةِ وَلَا مِنْ دَانِي بَدِيعِ الزَّمَانِ ( ت ٣٩٨ هـ ) فِي إِبْتِكَارِ الْمَوْضُوعَاتِ فِي هَذَا الْفَنِّ .

وَضَعُفَتْ الْخُطَابَةُ فَلَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْعَصْرِ بَرَاعَةٌ ظَاهِرَةٌ وَلَا قُدْرَةٌ عَلَى الْإِرْتِجَالِ وَالْإِبْتِكَارِ ، بَلْ غَلَبَ عَلَى الْخُطَبَاءِ تَقْلِيدُ السَّابِقِينَ لَهُمْ حَتَّى جَرَتْ الْعَادَةُ بِأَنْ يُلْقِيَ الْخُطْبَاءُ فِي الْمَسَاجِدِ ( فِي أَيَّامِ الْجُمُعِ وَالْأَعْيَادِ ) خُطْبَاءً مِنْ إِنْشَاءٍ غَيْرِهِمْ . وَقَدْ كَانَتْ الْخُطَبُ دِينِيَّةً بَحْثًا تَكْثُرُ فِيهَا الْأَلْفَاظُ الْمَكْرُورَةُ وَالتَّعَايِيرُ الْمُعَادَةُ وَتَزْدَحِمُ بِالْإِسْتِشْهَادِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَمِنَ الْحَدِيثِ ، ثُمَّ قَلَّ أَنْ يَطْرُقَ الْخُطِيبُ مَوْضُوعًا سِيَاسِيًّا خَاصًّا أَوْ اجْتِمَاعِيًّا عَامًّا . وَفِيمَا يَلِي نَمُودَجَانِ لِسِيَاقِ الْخُطَبِ عُمُومًا :

أولاً - خطب الخليفة الحاكم بأمر الله العباسي (ت ٥٧٠ هـ) في مصر ، وهو غير الحاكم بأمر الله الفاطمي طبعاً ، فقال :

« الحمد لله الذي أقام لبني العباس رُكناً وظهيراً ، وجعل لهم من لدنه سلطاناً نصيراً . أحمده على السراء والضراء ، وأستعينه على شكر ما أسبغ من النعماء ، وأستنصره على الأعداء . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه نجوم الاهتداء وأئمة الاقتداء الأربعة الخلفاء ، وعلى العباس عمه وكاشف غمته ، وعلى السادة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وعلى بقية الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أيها الناس ، اعلموا أن الإمامة فرض من فروض الإسلام ، والجهاد محتوم على جميع الأنام ، ولا يقوم علم الجهاد إلا باجتماع كلمة العباد... فشتموا (عن) ساق الاجتهاد في إحياء فرض الجهاد ، « واتقوا الله ما استطعتم ، واسمعوا وأطيعوا ، وأنفقوا خيراً لأنفسكم » . « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .... فبادروا ، عباد الله ، إلى شكر النعمة ، وأخلصوا نيّاتكم تظفروا .... جمّع الله على التقوى أمركم وأعزّ بالإسلام نصركم . وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولِسائر المسلمين . فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

ثانياً - لما عُيّن تقي الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف السبكي (ت ٧٤٤ هـ) مدرّساً بالمدرسة الرُكنية في مِصر افتتح دروسه بخطبة (مقدمة) قال فيها :

الحمد لله ناصر الملك الناصر للدين الحنيفي ، ومُضِي عَزَائِمِهِ ومُشَبِّد أَرْكَانِهِ بالقائم بالشرع المُحمّدي .... وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ...

أما بعد ، فإن غريب الدار - ولو ناط الثريا<sup>(١)</sup> - فيكفي أن يُقال له : غريب ؛ وبعيد المزار - ولو تهَيّا له ما تهَيّا - فما له في الراحة من نصيب ...

(١) ناط : حلق . يقصد السبكي : لو تعلق بالثريا ، لو طالت يده الثريا ( لو بلغ مبلغاً عظيماً من العلم ) .

## القصص وخیال الظل

اتسع فن القصص في عصر المماليك بعوامل منها اتساع الحروب الصليبية وغزوة التتر ، فان الشعوب في مثل هذه الحال تحتاج الى شحذ هممها للجهاد في سبيل البقاء الى جانب أن الحروب نفسها مناسبات صالحة لنشوء قصص البطولة ولرواية أخبار المغامرات . وتبدت في هذا القصص في هذا العصر في المقامات وفي الحكايات وفي التمثيل البدائي المتبدئي في خيال الظل<sup>(١)</sup> .

أما منشئو المقامات فكان منهم الشاب الظريف (ت ٦٨٨ هـ) وعمر بن الوردی (ت ٧٤٩ هـ) وصفی الدين الحلي (ت ٧٥٠ هـ) والصلاح الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) ، ومقاماتهم تقليد ظاهر للحريري (ت ٥١٦ هـ) مع تأخير عن رتبته في البراعة من حيث الموضوعات ومن حيث الأسلوب .

وفي أصحاب التراجم القصصية نجد ابن عبد الظاهر (ت ٦٩٢ هـ) صاحب «الألطف الحقیة من السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية» ، وهي تقص تاريخ مصر في زمن السلطان الملك الأشرف خليل بن قلاوون (ت ٦٩٣ هـ) ، ثم جمال الدين بن واصل (ت ٦٩٧ هـ) صاحب كتاب «مفرج الكروب في أخبار بني أيوب» .

وأما فن القصص على الحضر فتبدت في تطوّر التمثيل الهزلي . وكان أبرز أعلام هذا الفن ابن دانيال الموصلي (ت ٧١٠ هـ) الذي وضع عدداً من القصص التي تصلح للتمثيل وجعل ثلاثاً منها في كتاب عنوانه «طيف الخيال» . وفي هذه القصص التمثيلية عناصر كثيرة بارعة لتسليّة جمهور الناس عامتهم وخاصتهم . ووضع صفی الدين الحلي (ت ٧٥٠ هـ) رسالة أشبه بالمقامات عنوانها «رسالة الدار في محاورات الفار» فيها عناصر تمثيلية (راجع ترجمة صفی الدين الحلي - ت ٧٥٠ هـ) .

— الشعر :

الشعر من عصر المماليك كثير جداً ، مع أن جانباً كبيراً منه يجب أن يكون قد ضاع . وإذا كان النثر قد سلك المسلك المألوف ، مع شيء من الضعف ، فان الشعراء قد ولدوا عدداً من المعاني (أو من الاستعارات والتشابه) من أشعار

(١) خيال الظل : تنصب ستارة ويوقد خلفها (هل بعد معين) مصباح ثم يقف بين المصباح والستارة شخصان يقومان بحركات مضحكة (ويكون جانب القاعة الذي يجلس فيه النظارة مظلماً) فيظهر خيال الشخصين وما يقومان به أشباحاً تتحرك على الستارة .

الْقُدْمَاءُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْرُجَ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَى ابْتِكَارٍ . مِنْ ذَلِكَ مَثَلًا قَوْلُ ابْنِ مَكَانِسَ  
( ت ٧٩٤ هـ ) : يَصِفُ شَجَرَةً إِلَى جَانِبِ نَهْرِ النَّيْلِ مَائِلَةً نَحْوَ شَاطِئِهِ :

مَالَتْ عَلَى النَّهْرِ إِذَا جَاشَ الْخَرِيرُ بِهِ كَأَنَّهَا أُذُنٌ مَالَتْ لِإِصْغَاءٍ .

وَكَانَتْ أَقْوَالُ الشُّعْرَاءِ فِي الْحَمْرِ تَقْلِيدًا لِلْعَبَّاسِيِّينَ وَلِأَبِي نُوَّاسٍ خَاصَّةً . وَلَكِنْ  
الشُّعْرَاءُ الَّذِينَ أَدْرَكُوا عَصْرَ الْمَمَالِكِ الْبَحْرِيَّةِ أَوْ عَاشُوا فِي إِيَّانِ ذَلِكَ الْعَصْرِ نَظَّمُوا  
فِي الْحَشِيشَةِ أَيْضًا : يُفَضِّلُونَ هَذِهِ عَلَى تِلْكَ مَرَّةً ثُمَّ يُفَضِّلُونَ تِلْكَ عَلَى هَذِهِ مَرَّةً  
أُخْرَى . وَلَمَّا مَنَعَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بَيْبَرَسُ الْحَمْرَ وَالْحَشِيشَةَ أَخَذَ نَقَرَ مِنَ الشُّعْرَاءِ  
يَتَفَكَّهُونَ فِي التَّنَدُّرِ عَلَى هَذَا الْمَنَعِ ، فَقَدْ قَالَ نَاصِرُ الدِّينِ بْنِ النُّقَيْبِ ( ٦٨٧ هـ ) :

مَنَعَ الظَّاهِرُ الْحَشِيشَ مَعَ الْحَمْرِ رِ فَوَلَّى إِبْلِيسَ مِنْ مِصْرَ يَسْعَى .  
قَالَ : مَا لِي وَلِلْمَقَامِ بِأَرْضٍ لَمْ أَمْتَعْ فِيهَا بِمَاءٍ وَمَرَعَى<sup>(١)</sup> !

وَكَثُرَتِ الْفُكَاهَةُ فِي الشُّعْرِ ، فِي هَذَا الْعَصْرِ ، كَثْرَةُ ظَاهِرَةٍ ، كَمَا نَرَى فِي  
شِعْرِ أَبِي الْحُسَيْنِ الْجَزَّارِ ( ت ٦٧٩ هـ ) وَشِعْرِ سِرَاجِ الدِّينِ الْوَرَّاقِ ( ت ٦٩٥ هـ ) .

وَاتَّسَعَ النِّظْمُ فِي الْأَلْفَازِ اتِّسَاعًا كَبِيرًا . وَالْأَلْفَازُ فِي الْأَصْلِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ  
الصَّنَاعَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ ( الْاسْتِعَارَةِ ) وَالصَّنَاعَةِ اللَّفْظِيَّةِ ( التَّوْرِيَةِ ) مَعَ شَيْءٍ مِنَ التَّعْمِينَةِ  
فِي سِيَاقَةِ الْمَعْنَى . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ ( ت ٦٩٢ هـ ) مُلْغِزًا فِي كُوزٍ ( إِنَاءٍ صَغِيرٍ  
لَهُ أُذُنٌ - أَيُ عُرْوَةٌ - يُغْرِفُ بِهِ الْمَاءَ ) :

وَذِي أُذُنٍ بَلَا سَنَعٍ لَهُ قَلْبٌ بَلَا قَلْبٍ .

إِذَا اسْتَوَى عَلَى حَبٍّ فَقُلْ مَا شِئْتَ فِي الصَّبِّ .

( عُرْوَةُ الْكُوزِ تَسْمَى ، فِي اللُّغَةِ الْعَامِّيَّةِ ، إِذْنًا ، وَإِذْنُ الْكُوزِ لَا تَسْمَعُ . وَالْكَوْزُ  
وَاسِعٌ وَلَكِنَّهُ فَارِغٌ ، فَقَلْبُ الْكُوزِ أَيُ وَسَطُهُ لَا قَلْبَ فِيهِ ، أَيُ لَا عَضْوَ فِيهِ كَعَضْوِ  
الْإِنْسَانِ الْمُسَمَّى قَلْبًا . وَالْحُبُّ بِضَمِّ الْحَاءِ : الْمَحَبَّةُ وَالْجَرَّةُ الْعَظِيمَةُ . ثُمَّ الصَّبُّ هُوَ  
الْمُحِبُّ . وَالصَّبُّ هُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى دَفَّقَ الْمَاءَ ) .

وَأَكْثَرَ شُعْرَاءَ هَذَا الْعَصْرِ مِنْ نَظْمِ الْمُوشَّحَاتِ وَلَكِنْ بَلَا إِجَادَةٍ ، كَمَا أَنَّ النَّائِرِينَ  
قَدْ أَكْثَرُوا مِنْ وَضْعِ الْمَقَامَاتِ بَلَا بَرَاعَةٍ .

(١) الْمَاءُ كُنَايَةٌ عَنِ الْحَمْرِ ( السَّائِلَةُ ) وَالْمَرْحَى كُنَايَةٌ عَنْ « الْحَشِيشِ » . وَفِي كَلِمَةِ « الْحَشِيشِ » تَوْرِيَّةٌ بَيْنَ الْحَشِيشِ  
الَّذِي يَتَمَاطَاهُ النَّاسُ سَكْرًا وَبَيْنَ الْحَشِيشِ الَّذِي تَأْكُلُهُ الْبَهَائِمُ .



وقد أطلال الشعراء القصائد فكثرت لهم القصائد التي تزيد على مائة بيت كما نرى في البديعيات عادة (كالبرأة أو البردة للبوصيري) وكعدد من قصائد صفي الدين الحلبي خاصةً وكالمنظومات التي تُسرَدُ فيها فروع العلوم كالنحو والفقه. وإلى جانب هذه المطولات نجد المقطعات الوفرة التي كانت تُنظَّمُ ارتجالاً وتدور في الأكثر على النكت البلاغية والتورية على الأخص، وهو كثير عند شعراء هذا الدور.

بعد سقوط بغداد ومجيء المماليك إلى الحكم انحدر الشعر عن مكانته السياسية بعوامل كثيرة منها :

(أ) أن سقوط بغداد وانقراض الخلافة العباسية غطياً على الزهو السياسي الذي كان الإسلام يتمتع به في مدى ستة قرون ونصف قرن.

(ب) أن الاجتياح التتري ومجيء المماليك قد أخلت العالم الإسلامي في المشرق من كل أثر للحكم العربي.

(ج) أن قيام الخانات (الإمارات) التتريّة في مَشرقِ العالم الإسلامي ثم قيام المماليك في وَسَطِ العالم الإسلامي قد جاءا بإمارات عسكرية وغير عربية لا تفهم الشعر العربي ثم لا تهتم به إذا هي فهمته. وإذا لم يجد شعراء المديح أيدياً تدفع المال على المديح بسخاء، فإن ألسنتهم لا تتحرك بشيء من الشعر، فضلاً عن أن يكون ذلك الشعر جيداً.

هذه العوامل قد خلقت في الشعراء حالة نفسية (إذا كان مدحهم في بعض الأحيان إعجاباً، كما كنّا قد رأينا عند زهير بن أبي سلمى وأبي تمام والمنتبي) ويأساً اقتصادياً (إذا كان مدحهم للتكسب فحسب، كما كان شأن النابغة والأخطل والبُحتري) فانصرف جميع الشعراء عن مُعاونة الشعر الرسمي إلى التعبير عن رَغَبَاتِ نفوسهم من الغزل والوصف والأدب يتكثرون في أثناء ذلك كله على التلاعب بالألفاظ وعلى تكرار التراكيب المختلفة للتعبير عن المعنى الواحد أو الشعور الواحد بصور شعرية مختلفة. ولعل التورية كانت أبرز ما مال إليه شعراء هذا العصر. يقول يوسف بن لؤلؤ الذهبي<sup>(١)</sup> موازناً بين حبه وحزنه

(١) هو بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي البمشقي، ولد قبيل سنة ٦١٠هـ (١٢١٣م)، فكان من كبار شعراء وقته ومن الأدباء الطراف. وقد أغرم بالصناعة والتورية خاصة. ومعظم شعره المقطعات في وصف =

وبُكائه وبينَ ما يُنسَبُ الى الحَمَامَةِ من مثل ذلك :

أَتَى تَبَارِينِي جَوَى وَصَبَابَةٌ وَكَأَبَةٌ وَأَمْسَى وَفَيْضَ مَاقٍ<sup>(١)</sup>  
وَأَنَا الَّذِي أُمْلِي الْجَوَى مِنْ خَاطِرِي وَهِيَ الَّتِي تُمْلِي مِنَ الْأَوْرَاقِ !  
والتوريةُ هنا في «الأوراق» تُمْلِي مِنَ الْأَوْرَاقِ (من وَرَقَةٍ مكتوبة - في  
مقابل «من خاطري» ) ، وتُمْلِي مِنَ الْأَوْرَاقِ (وهي موجودة بين أوراق الشجر) .  
وليوسف بن لؤلؤ أيضاً :

هَلَمْ ، يَا صَاحِ ، إِلَى رَوْضَةٍ يَجْلُو بِهَا الْعَانِي صَدَا هَمِّهِ<sup>(٢)</sup> ؛  
نَسِيمُهَا يَعْثُرُ فِي ذَيْلِهِ ، وَزَهْرُهَا يَضْحَكُ فِي كُمِّهِ<sup>(٣)</sup> .

« زهرها يضحك في كُمِّهِ » : بدأ يفتح وهو لا يزال في غِلافه الأخضر ؛  
و « ضحك الرجل في كُمِّهِ » (والعامَّة يقولون : ضحك بعُتْبَةٍ) - أي : جاءه  
مغممٌ لم يحسب له حساباً ، نال أكثرَ من حقِّه . ومن قول يوسف بن لؤلؤ :

وَإِكْتُمُّ أَحَادِيثَ الْهَوَى بَيْنَنَا فَمِنْ خِلَالِ الرُّوضِ نَمَامٌ !  
وَالنَّمَامُ : الَّذِي يَنْقُلُ الْحَدِيثَ إِلَى مَنْ لَا يَجُوزُ نَقْلُ الْحَدِيثِ إِلَيْهِمْ ؛ ثُمَّ إِنَّ  
النَّمَامَ نَوْعٌ مِنَ الْأَزْهَارِ .

وله البيتان الجَمِيلَانِ (تأمل التورية في كلمة «مَرٌّ») :

يَا عَاذِلِي فِيهِ ، قُلْ لِي : عَنْ حُبِّهِ كَيْفَ أَسْأَلُو<sup>(٤)</sup> ؟  
يَمُرُّ بِكُلِّ حِينٍ ؛ وَكَلَّمَا مَرَّ يَحْلُو<sup>(٥)</sup> !

= الطليعة والغزل . وكانت وفاته في شعبان من سنة ٦٨٠ (أواخر ١٢٨١ م) . راجع شذرات الذهب ٥ : ٣٦٩ ،  
الاعلام للزركلي ٩ : ٣٢٥ .

(١) تباريني : تنافسي . الجوى : ألم الحب . الصبابة : الميل والشوق والحب . الكآبة والاسى : الحزن .  
فيض المآقي : البكاء . المآق والمؤق (طرف العين) .

(٢) العاني : الاسير (الحب ، أسير الحب) . الصدا = الصدا : طبقة تنشأ من اتحاد الاوكسجين بلمرات  
الماء على سطح عدد من المعادن فيثقت بها سطح تلك المعادن . صدا النفس بالهم : قلة الانشراح ، زوال الفرح .  
(٣) في قوله : « نسيما يعثر (بكسر الشاء او ضمها) في ذيله » تورية : الأغصان في تلك الروضة طويلة ونمكة  
بالأوراق . فالمفهوم : صفة مدح لكثرة اخضرار اغصان تلك الروضة ، ثم تعثر الأغصان في تلك الروضة بالأوراق  
التي تحملها (كما تتمتع الفتاة أحياناً بالشوب الطويل الذي تلبسه) ، فتتحرك هذه الأغصان حركات مختلفة على غير  
نسق منظور . (٤) الماذل : اللامم . أسلو : أنسى ، أصبر (من لقاء المحبوب) .

(٥) مر من المرور : سار على مقربة مني . ومر من المراءة (ضد الخلاوة) . وفي الكلمة تورية .

وَبَلَغَتِ الْبَدِيعَاتُ (القصائدُ المَقُولَةُ في مَدِيحِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ) ذِرْوَةَ  
الْبَرَاةِ فِي شِعْرِ الْبُوصِيرِيِّ (ت ٦٩٥ هـ) .

وَلَمْ يَبْتَعِدِ النَّثْرُ فِي خِصَائِصِهِ الْعَامَّةِ ، فِي هَذَا الْعَصْرِ ، حَتَّى فِي التَّأْلِيفِ  
التَّارِيخِيَّةِ ، عَنْ الشَّعْرِ بَعْدَ كَبِيرٍ ، كَمَا نَرَى عِنْدَ ابْنِ خَلِّكَانَ (ت ٦٨١ هـ)  
وَعِنْدَ ابْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ (ت ٦٩٢ هـ) .

وَأَمَّا النَّدْوُ فَكَانَ مِيعَارَهُ فِي هَذَا الْعَصْرِ « مَا كَانَ فِي الْقِطْعَةِ الْمُنْقُودَةِ ، نَثْرًا  
كَانَتْ أَوْ شِعْرًا ، مِنْ أَوْجِهٍ الْبَلَاغَةِ اللَّفْظِيَّةِ خَاصَّةً » . وَكَلَّمَا كَثُرَ الْغُلُوُّ فِي الْجِنَاسِ  
وَالطَّبَاقِ وَفِي التَّوْرِيَةِ خَاصَّةً فِي قِطْعَةٍ مِنَ الْقِطْعِ كَانَتْ تِلْكَ الْقِطْعَةُ عِنْدَ نَقَّادِ  
ذَلِكَ الْعَصْرِ أَعْلَى رُتْبَةٍ ، ذَلِكَ لِأَنَّ طَرِيقَةَ الْقَاضِي الْفَاضِلِ (ت ٥٩٦ هـ) كَانَتْ  
غَالِبَةً عَلَى جَمِيعِ أَدْبَاءِ ذَلِكَ الْعَصْرِ كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا .

#### الْمُلَمَّعُ (الشعر الملمع)

الْمُلَمَّعَاتُ مَقَاطِعُ مِنَ الشَّعْرِ الْفَارِسِيِّ (أَوْ التَّرَكِيِّ ، أَوْ الْأُرْدِيِّ<sup>(١)</sup> ..... )  
يَرِدُ فِيهَا شَطْرٌ أَوْ بَيْتٌ أَوْ أَكْثَرُ مِنَ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ عَلَى نِظَامٍ مُخْصُوصٍ .

يَكُونُ الْبَيْتُ مِنَ الشَّعْرِ الْفَارِسِيِّ مِثْلًا كُلُّهُ فَارِسِيًّا ، كَقَوْلِ الْفِرْدَوْسِيِّ (ت  
بُعِيد ٤١١ هـ = ١٠٢٠ م) :

زهر كونه أز مرغ وأز چارپای خرد کرد ویک یک ییاور بجای<sup>(٢)</sup>  
غَيْرَ أَنْ لُغَاتِ الشُّعُوبِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ غَيْرِ الْعَرَبِ قَدْ تَأَثَّرَتْ كُلُّهَا بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ  
كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا ، وَخُصُوصًا بِالْمُفْرَدَاتِ . فَالشَّاعِرُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ فَرُّخِي (ت ٤٢٩ هـ  
= ١٠٣٧ م) يَقُولُ :

(١) الْاُورْدُو أَوْ اللُّغَةُ الْأُورْدِيَّةُ يَتَكَلَّمُهَا الْكَثْرَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي شِبْهِ الْقَارَةِ الْهِنْدِيَّةِ (فِي بَاكِسْتَانِ وَالْهِنْدِ) .  
وَقَدْ نَشَأَتْ هَذِهِ اللُّغَةُ فِي بِلَاطِ السُّلَاطِينِ الْمَغُولِ (الْمَغُلِّ) الَّذِينَ أَصْبَحُوا أَبَاطِرَةً لَمَّا امْتَدَّ سُلْطَانُهُمْ عَلَى فَارَسِ وَالْأَفْغَانِ  
وَالْهِنْدِ إِلَى حُدُودِهَا الشَّرْقِيَّةِ . وَتَرَجَّعَ نَشْأَةُ اللُّغَةِ الْأُورْدِيَّةِ (مِنْ أُرْدُو بِمَعْنَى «جَيْشٍ» : اللُّغَةُ الَّتِي تَتَكَلَّمُهَا الْجُنُودُ أَوَّلًا  
لَمَّا فَتَحُوا الْهِنْدَ) إِلَى الْقَرْنِ الْعَاشِرِ لِلْهِجْرَةِ (السَّادِسِ عَشَرَ لِمِيلَادٍ) . إِنْ التَّرَكِيبُ فِي الْأُورْدِيَّةِ فَارِسِيٌّ ، أَمَّا الْكَلِمَاتُ  
فَمُزْجٌ مِنَ التَّرَكِيَّةِ وَالْفَارَسِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْهِنْدِيَّةِ .

(٢) الْمَعْنَى : مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنَ (لَحُومِ) الطَّيْرِ وَمِنْ (لَحُومِ) ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ (الْإِنْعَامِ : الْغَنَمِ) كَانَ يُصْنَعُ أَطْعَمَةٌ  
تُمَجِّجُ بِهَا إِلَى الْمَائِدَةِ صِنْفًا صِنْفًا . الْكَافُ فِي « كُونَهُ » فَارِسِيَّةٌ قَاسِيَةٌ (جِيمٌ قَاهِرِيَّةٌ) ، وَالْجِيمُ وَالْبَاءُ فِي  
« جَارِبَايَ » فَارِسِيَّتَانِ (بِلَاثُ نَقَطٍ تَحْتَهُمَا) .

عَاشِقَانِ بوس وكنار ونيكوان ناز وعيتاب

مُطَرِّبَانِ رود وسرود خفتكان خاب وُخمار<sup>(١)</sup> .

فالكلمات « عاشق - عتاب - مطرب - خمار » عربية . وربما كثرت الكلمات العربية في الشعر الفارسي مثلاً كثرة كبيرة كما جاء في أبيات من قصيدة للشاعر أفضل الدين ابراهيم بن علي الشيرواني الذي اتخذ لقب « خاقاني » وشهر به . وكانت وفاته في تبريز سنة ٥٨٢ هـ ( ١١٨٥ م ) . قال خاقاني<sup>(٢)</sup> :

آن جاحظ وقت را بدی خواه      وآن جاحد دین اباده الله .  
آن مشرک واین معطل از دل      هم مشرک بهتر از معطل !

غير أن هذا كله ليس شعراً ملماً . أمّا إذا جاءت المقطوعة الفارسية مثلاً وفيها بيت أو بيتان أو أكثر ، أو إذا جاءت مشطرة بعض شطورها عربي ، على نظام مخصوص ، فاتها تكون حينئذ ملمة ، كقول جلال الدين الرومي ( ت ٦٧٢ هـ )<sup>(٣)</sup> :

راح بفيها ، والروح فيها ؛      كي أشتيهيها ، قم فاسقنيها .  
این راز یارست ، این ناز یارست ؛      آواز یارست ، قم فاسقنيها<sup>(٤)</sup> !

## أبو شامة

هو شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي الأصل الدمشقي الدار المعروف بأبي شامة لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر .

(١) تاريخ الأدب في إيران ، تأليف براون ( نقله الى العربية ابراهيم أمين الشواربي ) ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م ، ص ١٤٧ - ومعناه : « والعشاق في تقبيل ومعانقة ، والحسان في دلال وعتاب ، والمطربون دائبون في العزف والغناء ، والنشاي غارقون في غفلة الانشاء » ( ص ١٤٩ ) .

(٢) تاريخ الأدب في إيران ... ص ٤٩٨ . - هذا (الذي) يريد أن يكون جاحظ زمانه ، وهذا الجاحد للدين أباده (أهلكه) الله ... وهذا ( هو ) المشرك المعطل ( الذي يهمل العمل بأمور الدين ) في قرارة نفسه . والمشرک خير من المعطل .

(٣) جلال الدين الرومي في حياته وشعره لمحمد هبة السلام كفاي ، بيروت ( دار اليقظة العربية ) ١٩٧١ م ، ص ٤٧٤ ( رجع ٤٧٥ ) .

(٤) ذلك سر حبيبي ، ذلك دل حبيبي ، انه صوت حبيبي ...

وُلِدَ أَبُو شَامَةَ فِي دِمَشْقَ فِي ٢٣ مِنْ ربيعِ الأوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٥٩٩ هـ (١٠/١٢٠٣ م) ؛ وَقرأ القرآنَ الكريمَ بالقراءاتِ كُلِّها ، سَنَةِ ٦١٦ هـ ، عَلَى عِلْمِ الدِّينِ السَّخَاوِيِّ (ت ٦٤٣ هـ) . وَفِي سَنَةِ ٦٢١ هـ (١٢٢٤ م) ذَهَبَ إِلَى الْحَجِّ .

وَفِي سَنَةِ ٦٢٤ هـ ذَهَبَ أَبُو شَامَةَ إِلَى الْقُدُسِ لِلدِّرَاسَةِ . ثُمَّ انْتَقَلَ سَنَةَ ٦٢٨ هـ إِلَى مِصْرَ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ فِي الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ . ثُمَّ أَخَذَ عَنْ عَزِّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ وَغَيْرِهِ . وَلَمَّا رَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ عَيَّنَ لِلتَّدْرِيسِ فِي الْمَدْرَسَةِ الرُّكْنِيَّةِ .

وَفِي سَنَةِ ٦٣٩ هـ (١٢٤١ م) تَجَدَّدَتْ لِأَبِي شَامَةَ عِنَايَةُ بِالْحَدِيثِ فَقَرَأَ عَلَى نَفْسِهِ<sup>(١)</sup> . وَفِي سَنَةِ ٦٦٢ هـ تَوَلَّى مَشِيخَةَ دَارِ الْحَدِيثِ فِي الْمَدْرَسَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ ؛ كَمَا كَانَ يَتَوَلَّى مَشِيخَةَ الْقُرَّاءِ بِالتَّجَرُّبَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ . وَكَانَ لَهُ اشْتِغَالٌ بِالْفُتُيَّا .

وَشَابَ أَبُو شَامَةَ بَاكِرًا ، فِي الْخَامِسَةِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي دِمَشْقَ ، فِي ١٩ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٦٥ هـ (١٣/٦/١٢٦٨ م) ، دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ جَبَلِيَّانِ وَضَرَبَاهُ حَتَّى أَتْلَفَاهُ ، قِيلَ لَوْلَعَهُ بِهِجَاءُ النَّاسِ .

كَانَ أَبُو شَامَةَ بَارِعًا فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَإِقْرَائِهِ عَالِمًا بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ ثِقَةً ، كَمَا كَانَ عَالِمًا بِالنَّحْوِ وَمُؤَرِّخًا مَشْهُورًا مَعْدُودًا . مِنْ كُتُبِهِ : كِتَابُ الرُّوْضَتَيْنِ فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَتَيْنِ النُّورِيَّةِ وَالصَّلَاحِيَّةِ ( وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ الْمَصَادِرِ لِتَارِيخِ الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ ) - ذَيْلُ كِتَابِ الرُّوْضَتَيْنِ (تَمَمَةٌ لِكِتَابِ الرُّوْضَتَيْنِ) - الْمُتَمَعُ الْمُقْتَضَبُ فِي سِيرَةِ خَيْرِ الْعَجَمِ وَالْعَرَبِ - مُخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقَ (لِابْنِ عَسَاكِرَ) - الضُّوءُ السَّارِي إِلَى مَعْرِفَةِ رُؤْيَا الْبَارِي - الْمُرْشِدُ الْوَجِيزُ إِلَى عُلُومِ تَعَلُّقٍ بِالْكِتَابِ الْعَزِيزِ - كِتَابُ الْبِسْمَلَةِ - مَفْرَدَاتُ الْقُرَّاءِ - الْبَاعْثُ عَلَى إِنْكَارِ الْبِدْعِ وَالْحَوَادِثُ - مُخْتَصَرُ كِتَابِ الْمُؤَمَّلِ فِي الرَّدِّ إِلَى الْأَمْرِ الْأَوَّلِ (نَقْدُ نَشْوءِ الْمَذَاهِبِ وَالتَّقْلِيدِ لِلْبَشَرِ) - إِبْرَازُ الْمَعَانِي فِي شَرْحِ حِزْزِ الْأَمَانِيِّ (شَرْحُ الشَّاطِبِيَّةِ) - السَّوَاكُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ - الْمَقَاصِدُ (الْمَنَافِعُ) السَّنِيَّةُ فِي شَرْحِ الْقَصِيدَةِ النَّبَوِيَّةِ لِلشُّقْرَاطِيِّسِيِّ - شَرْحُ سَبْعِ قِصَائِدَ (بَدِيعِيَّاتُ) لِلسَّخَاوِيِّ (ت ٦٤٣ هـ) - شَرْحُ الْبُرْدَةِ (لِلْبُوصَيْرِيِّ) - مَقْدَمَةٌ فِي النَّحْوِ - نَظْمُ الْمَفْصَلِ (لِلزَّمْخَشَرِيِّ) . (بَغِيَّةُ الْوَعَاةِ ٢٩٧) - شَرْحُ الْمَفْصَلِ (لِلزَّمْخَشَرِيِّ) (شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٥ : ٣١٨) .

(١) كَتَبَ أَبُو شَامَةَ تَرْجُمَةً لِنَفْسِهِ فِي « ذَيْلِ الرُّوْضَتَيْنِ » فِي أَخْبَارِ سَنَةِ ٥٩٩ هـ (ص ٣٧ - ٤٥) .

ونثر أبي شامة عاديّ جدّاً، وهو يحاول أن يتأنقَ أحياناً (في مقدّمات كتبه)؛ وله شعرٌ من أشعار العلماء والفقهاء قليلُ الرونق. فمن أحسن شعره الذي ذكره لنفسه قوله: لِدِمَشْتِي - سقى الله ربّها وحماها - ذِكْرِي أُولِي الألبابِ . وعجيبٌ: أشجارها حين تبدو مُزهرات تشيبُ قبلَ الشباب !

### ٣ - مختارات من آثاره

— من مقدّمة « تراجم رجال القرنين السادس والسابع » المعروف بالذيل على كتاب « الروضتين » :

أمّا بعدُ فإنّ في مطالعة كُتُبِ التواريخ مُعْتَبَرًا ، وفي ذِكْرِها عن الغرور مُزْدَجَرًا<sup>(١)</sup> — لا سيّما إذا ذُكِرَ بعضُ مَنْ مات في كلِّ عامٍ من المعارف والإخوان<sup>(٢)</sup> والأقارب والخيران وذوي الثروة والسُلطان — فإنّ ذلك ممّا يَزْهَدُ ذَوِي البصائر في الدنيا وَيُرْغَبُهُمْ في العمل للحياة العُليا<sup>(٣)</sup> .....

وكان قد سهّل الله تعالى عَلَيَّ وَحَبَّبَ إِلَيَّ أَنْ جَمَعْتُ في كتاب « الروضتين » كثيراً من الحوادث الواقعة في زَمَنِ الدُولَتَيْنِ النورية والصلاحية<sup>(٤)</sup> — سقى الله عَهْدَهُمَا وأصلح ما بعدهما — وانتهى ذلك إلى السَّنَةِ الَّتِي تُوفِّيَ فيها صلاحُ الدين رَحِمَهُ اللهُ ، وَهِيَ سَنَةٌ تِسْعٌ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً ، وَذَكَرْتُ تَبَعًا لذلك أشياء مُفْرَقَةً فيما يتعلّقُ بأحوالِ أولاده و(أحوال) مَنْ يتعلّقُ بهم .

ثمّ خَطَرَتْ لي أَنْ أَجْمَعَ كِتَابًا يَتَضَمَّنُ كثيراً من الحوادث بعدَ ذلك إلى آخر ما تُدْرِكُهُ حياتي — خَتَمَهَا اللهُ بِالْعَمَلِ الصالح والفعل الرابع — . وكان في ما حَمَلَنِي على ذلك كَثْرَةُ مَوْتِ المعارِفِ فَأَرَدْتُ لِإِثْبَاتِهِمْ لِعَلِّي بِمُطَالَعَتِهِمْ أَجِدُ قَلْبًا على الآخِرَةِ يُسَاعِفُ ..... فَاسْتَخَرْتُ اللهَ وَابْتَدَأْتُ مِنْ سَنَةِ تِسْعِينَ الَّتِي تَتَلَوُ وفاةَ صلاحِ الدين ، فَذَكَرْتُ فيها وفي ما بعدها ما فَاتَنِي ذِكْرُهُ في كتابِ الروضتين سَنَةً بعدَ سَنَةٍ .....

(١) مُزْدَجَر : ما يزجر ( يهني ) من أمر ما .

(٢) المعارف ( استعمال عامي ) : الأشخاص الذين نعرفهم ( بيننا وبينهم معرفة من صداقة أو صلة اجتماعية ) .

(٣) الحياة العُليا ( ضد الدنيا ) : الآخرة ( بعد الموت ) .

(٤) في أيام نور الدين محمود بن زنكي وأيام صلاح الدين الأيوبي .

٤ - كتاب الروضتين في أخبار الدولتين (بتصحيح أبي السعود) ، مصر (مطبعة وادي النيل) ١٢٨٧ -  
 ١٢٨٨ هـ ، مصر ١٢٩٢ ؛ (تحرير بارييه دى مينار) ، باريس ١٨٩٨ ، ١٩٠٦ م<sup>(١)</sup> ؛ (تحقيق  
 محمد حلمي محمد أحمد) ، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥٦ م - .  
 ذيل الروضتين ، بيروت ١٩٠٨ م ؛ = تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل  
 على الروضتين (عرف الكتاب ... محمد زاهد بن الحسن الكوثري - عني بنشره ... عزت  
 العطار الحسيني - مكتب نشر الثقافة الاسلامية) (القاهرة) ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .  
 الباعث على انكار البدع والحوادث ، القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣١٠ هـ .  
 مختصر كتاب المؤمل في الرد على الأمر الأول (مطبوع في «مجموعة رسائل» نشرها صبري  
 الكردي) ، القاهرة ١٣٢٨ هـ .  
 \*\* طبقات الشافعية ٥ : ٦١ ؛ فوات الوفيات ١ : ٣٢٢ - ٣٢٣ ؛ بغية الوعاة ٢٩٧ ؛ شذرات  
 الذهب ٥ : ٣١٨ - ٣١٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٦ - ٣٨٧ ، الملحق ٥٥٠ - ٥٥١ ؛ زيدان  
 ٣ : ٦٩ - ٧٠ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٧٠ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ١٥٠ ؛ راجع  
 ترجمته بنفسه في ذيل الروضتين (أخبار سنة ٥٩٩ هـ) ص ٣٧ - ٤٥ ؛ العبر ٥ : ٢٨٠ -  
 ٢٨١ .

### شرف الدين الرحي

١ - هو شرف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن حيدر بن حسن الرحيي ، وُلِدَ في دِمَشْقَ سَنَةِ ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م) .

اشتغل شرف الدين الرحي بصناعة الطب على أبيه وقرأ فنوناً جمّة من العلم  
 على عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩ هـ) ، كما اشتغل بالأدب على عليم الدين  
 السخاوي وغيره . وقد خدّم مُدَّةً في اليمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل  
 نور الدين بن زنكي . ثمّ إنّه أصبح مُدرّسَ المدرسة التي وقّفها مُهذّبُ الدين  
 عبد الرحيم بن علي الدخوار (ت ٦٢٨ هـ) في دِمَشْقَ لتعليم صناعة الطب .

وكانت وفاة شرف الدين الرحي في دِمَشْقَ في حادي عشر المحرم من  
 سَنَةِ ٦٦٧ هـ (١٢٦٨/٩/٢٠ م) .

٢ - كان شرف الدين الرحي طبيباً ، وكان مُلمّاً بعدد من فنون المعرفة وذا  
 فِطْرَةٍ جيّدة في قول الشعر . ومَعَ أنّه ، فيما يبدو ، شاعرٌ مُكثّرٌ ، فإنّ على شعره

(١) في معجم المطبوعات العربية (ص ٣١٧) : « وطبع متغنيات منه مع ترجمة فرنساوية باهتاء برييه  
 دى مينار في باريس ١٨٨٨ م » .

شيئاً من جفافِ شعرِ العلماء . ولشرفِ الدينِ الرحيّ قصيدةٌ طويلةٌ مَطْلَعُهَا :  
 « سِهَامُ الْمَنَايَا فِي الْوَرَى لَيْسَ تُمْنَعُ » ، مملوءةٌ بِالْحِكَمِ الْعَادِيَةِ مِنْهَا :  
 فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مِثْلَ لَمْحَةٍ بَارِقٍ ، وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا مِثْلَ مَا الْعَيْنُ تُهْجَعُ .  
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالنَّبَاتِ : فَيَابِسُ هَشِيمٌ ، وَغَضُّ - إِثْرَ مَا بَادَ - يَطْلُعُ .  
 ثُمَّ هُوَ مُصَنَّفٌ لَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابٌ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَهَيْئَةِ أَعْضَائِهِ وَمَنْفَعَتِهَا -  
 حَوَاشٍ عَلَى كِتَابِ الْقَانُونِ ( فِي الطَّبِّ ) لِابْنِ سِينَا - حَوَاشٍ عَلَى شَرْحِ ابْنِ أَبِي صَادِقٍ  
 لِمَسَائِلِ حَنِينَ ( بَنِ اسْحَاقِ ) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قَالَ شَرَفُ الدِّينِ الرَّحِيّ فِي حَالِ بَنِي الدُّنْيَا :  
 يُسَاقُ بَنُو الدُّنْيَا إِلَى الْحَتْفِ عَنَوَةً ، وَلَا يَشْعُرُ الْبَاقِي بِحَالِهِ مِنْ يَمْنَى<sup>(١)</sup> :  
 كَأَنَّهُمْ الْأَنْعَامُ فِي جَهْلٍ بَعْضِهِمْ بِمَا تَمَّ - مِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ - عَلَى بَعْضٍ !  
 - وَقَالَ فِي حَالِ الْإِنْسَانِ بَعْدَ الْمَوْتِ :

لَيْسَ يُجْنَدِي ذِكْرُ الْفَتَى بَعْدَ مَوْتٍ ، فَاطْرَحَ مَا يَقُولُهُ السُّفَهَاءُ .  
 إِنَّمَا يُدْرِكُ التَّأْلَمَ وَاللَّذْ ذَةَ حَيٌّ لَا صَخْرَةَ صَمَاءٍ !

- وَقَالَ فِي الشَّيْبِ وَالْخِضَابِ ( صَبِغِ الشَّعْرَ ) :  
 سَتَرْتُ مَشْيِي بِالْخِضَابِ لِأَنِّي تَبَيَّنْتُ أَنَّ الشَّيْبَ بِالْمَوْتِ مُنْذِرٌ<sup>(٢)</sup> ،  
 - صَبَاحَ مَسَاءٍ - مَا لِعَيْشٍ يُكْدَرُ<sup>(٣)</sup> :  
 فَغَيْبَةُ مَا يَشْنَى عَنِ الْعَيْنِ مُوجِبٌ تَنَاسِيٍّ مَا مِنْهُ يُخَافُ وَيُحْذَرُ<sup>(٤)</sup> ،  
 وَإِنْ كُنْتُ ذَا عِلْمٍ بِأَنْ لَيْسَ مُلْبِسِي شَبَابًا ، وَلَا رَدًّا الْمَنِيَّةِ بِقَدْرِ<sup>(٥)</sup> .

٤ - طبقات الاطباء ٢ : ١٩٥ - ٢٠١ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٧٨ - ١٨٨ .

(١) الحتف : الهلاك ( الموت ) . هنة : قدرة ( بالقوة والغصب ) .

(٢) منذر : نذير ( منبه بأخبار السوء ) .

(٣) واريته : سترته ، خيأته .

(٤) يشنى : يشنا = يشأ ( يعيب ) .

(٥) المنية : الموت .



## ابن أبي أصيبعة

١- هو مَوْفَّقُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ القاسمِ بنِ أبي أصيبعة السَّعْدِيّ الحَزْرَجِيّ ، وُلِدَ في دِمَشقَ بُعِيدَ سَنَةِ ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) وفيها نشأ وقرأ شيئاً من الطبِّ على أبيه القاسمِ (ت ٦٤٦ هـ) وكان كَحَالاً (يداوي العيون) ، وعلى رَضِيِّ الدينِ يوسفَ بنِ حَيْدَرَةَ الرَّحْبِيّ (ت ٦٣١ هـ) . وكذلك قرأ على القاضي رفيعِ الدينِ أبي حامدٍ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الواحدِ الجيلي (ت ٦٤١ هـ) ، وكان الجيلي من الأكابر المتميِّزين في العلوم الحِكْمِيَّة وأصول الدين والفقه والعلم الطبيعي والطب (عيون الانباء ٢ : ١٧١) . ولقد درسَ أيضاً فنوناً من علم التفسير والحديث والأدب على نَقَرٍ من مشايخِ زمانه . ثم انه تَمَرَّنَ في البيمارستان النُوري مُدَّةً .

ويبدو أن ابنَ أبي أصيبعة انتقلَ الى القاهرة للتوسُّع في دراسة الطبِّ ، وكان معه تُرْبٌ له وصديقٌ هو ابنُ النفيس<sup>(١)</sup> ، غيرَ أن ابنَ النفيس كان أذكى وأبرعَ بلا ريبَ فلقد اكتشف الدورة الصُّغرى للدمِّ ، بينما بقيَ ابنُ أبي أصيبعة كَحَالاً في البيمارستان الناصريّ . ولم تَرُقِ الحياةُ لابنِ أبي أصيبعة في القاهرة فعاد وشيكاُ الى دِمَشقَ (٦٣٢ هـ) وعَمِلَ في البيمارستان الكبير . وفي شهر ربيعِ الأوَّلِ من سَنَةِ ٦٣٤ (١٢٣٦ م) انتقلَ الى صَرَخَدَ (حوران) ودَخَلَ في خَدْمَةِ صاحبِها الأمير عزَّ الدين أيبكَ المُعْظَمي وبقيَ فيها الى أن تُوُفِّيَ في جُمادى الأولى ٦٦٨ هـ (آخر ١٢٦٨ أو أوَّل ١٢٧٠ م) .

٢- ابنُ أبي أصيبعة ناثرٌ وناظمٌ . أما شعرُه فشعرُ العلماء فيه آراءٌ ولكن ليسَ له دِباجةٌ (راجع عيون الانباء ٢ : ١٩٩ - ٢٠٠) . وأما نثرُه فجيِّدٌ متينٌ واضحٌ فيه شيءٌ من المنطِق في السَّرْد . ولابنُ أبي أصيبعة أربعةُ تصانيفَ : كتابُ إصابات المنجمين - كتابُ التجارب والفوائد - كتابُ حكايات الأطباء في مُداواة الأدوية - عيونُ الانباء في طبِّقات الأطباء ؛ ولم يصلْ إلينا من هذه الكتب إلا عيونُ الأنباء . ومعَ أن عيونَ الأنباء يؤرِّخُ الطبَّ والأطبَّاء ، فإنَّ فيه قَدْرًا صالحاً من الأدب ومن الشعر خاصَّةً . إنه كثيراً ما يَسْتَطِرِدُ من الأخبارِ الطَبِّية العلمية إلى الروايات الأدبية وإلى الاستشهادِ بالقصائد الطِّوالِ والمُقطَّعاتِ القصَّارِ .

(١) علي بن أبي الحزم بن النفيس القرشي ، ولد في دمشق وبرع في الطب وعلم التشريح . انتقل الى القاهرة وأصبح رئيس البيمارستان الناصري فيها . وله تأليف كثيرة (ت ٦٨٦ هـ) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة عيون الأنباء :

الحمد لله ناشر الأمم ومُنشِر الرِّمَمِ ، بارئ النِّسَمِ ومُبْرِئ السَّقَمِ العائد<sup>(١)</sup> من فضله بسوانح النِّعَمِ ، المُوَعِد مَنْ عَصَاهُ بِالْيَمِ العقاب والنِّقَمِ ، مُخْرِجِ الخَلَائِقِ بِلُطْفِ صُنْعِهِ إِلَى الوجودِ مِنَ العَدَمِ ، مُقَدِّرِ الأدواءِ وَمُنْزِلِ الدواءِ بِأَتَمِّ الصَّنْعِ وَأَتَقْنِ الْحِكْمِ .....

وبعد ، فإنه لما كانت صناعة الطب من أشرف الصنائع وأربح البضائع ، وقد وردَ تفضيلُها في الكُتُبِ الإلهية والأوامرِ الشرعية حتى جعلَ علمُ الأبدانِ قريناً لعلمِ الأديانِ ... فَوَجِبَ - إذْ كانتْ صناعةُ الطبِّ من الشرفِ بهذا المكانِ وعمومِ الحاجةِ إليها داعيةً في كلِّ وقتٍ وزمانٍ - أَنْ يكونَ الاعتناءُ بها أشدَّ والرغبةُ في تحصيلِ قوانينها الكليةِ والجزئيةِ أَكْثَرَ وَأَجَدَّ ... (لما) ... لم أجِدْ لأحدٍ من أربابها ولا مِمَّنْ أُنعمَ الاعتناءُ (٢) بها كتاباً جامعاً في معرفة طبقات الأطباء وفي ذِكْرِ أحوالهم على الولاء<sup>(٣)</sup> ، رأيتُ أَنْ أَذْكَرُ في هذا الكتابِ نُكْتاً وُعيوناً في مَرَاتِبِ الْمُتَمَيِّزِينَ مِنَ الْأَطِبَّاءِ الْقَدَمَاءِ وَالْمُحْدَثِينَ ومعرفة طبقاتهم على توالي أزمِنَتِهِمْ وأوقَاتِهِمْ وَأَنْ أودِعَهُ أيضاً نُبْداً من أقوالهم وحِكَايَاتِهِمْ ونوادرهم ومُحَاوَرَاتِهِمْ وَذِكْرَ شَيْءٍ مِنْ أَسْمَاءِ كُتُبِهِمْ لِيُسْتَدَلَّ بِذَلِكَ عَلَى مَا خَصَّصَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَحُبَّاهُمْ مِنْ جُودَةِ الْقَرِيبَةِ وَالْفَهْمِ ، فَإِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ - وَإِنْ قَدُمَتْ أزمانُهُمْ وتفاوتتْ أوقَاتُهُمْ - لهم علينا مِنَ النِّعَمِ فِي مَا صَنَفُوهُ (وَمِنْ) الْمِنَنِ فِي مَا جَمَعُوهُ فِي كُتُبِهِمْ مَا هُوَ تَفْضُلُ الْمُعَلِّمِ عَلَى تَلْمِيذِهِ وَالْمُحْسِنِ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ . وقد أودَعْتُ هذا الكتابَ أيضاً ذِكْرَ جماعةٍ مِنَ الْحُكَمَاءِ وَالْفَلَسَفَةِ مِمَّنْ لَهُمْ نَظَرٌ وَعَيْنَاةٌ بِصِنَاعَةِ الطِّبِّ وَجُمَلًا مِنْ أحوالِهِمْ ونوادرِهِمْ وَأَسْمَاءِ كُتُبِهِمْ .....

٤ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء (نشره مكس مولر ) ، كونيكسبرغ ١٨٨٤ م ، القاهرة ( المطبعة الوهية ) ١٢٩٩ - ١٣٠٠ هـ ( ١٨٨٢ - ١٨٨٣ م ) .

كتاب عيون الأنباء ... ( الباب الثالث عشر : في أطباء إفريقية والأندلس ) ( اعتنى بنشره نور

(١) بارئ ( خالق ) النسم ( جمع نسمة بفتح النون والسين : الروح ) ومُبْرِئ ( شافي ) السقم ( الضعف ، المرض ) العائد ( الراجع ) المنعم ، المتفضل ) .  
(٢) حل الولاء : حل التوالي ( بالترتيب الزمني ) .

الدين عبد القادر وهزري جاهيه ) ، الجزائر ( مكتبة فراريس ) ١٩٥٨ م ( منشورات كلية الطب والصيدلة بالجزائر ، الجزء الرابع ) .

• أماكن متفرقة في « عيون الأنباء » ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٢٧ ؛ الوافي بالوفيات ٧ : ٢٩٥ ؛ علم الفلك : تاريخه عند العرب في العصور الوسطى ، تأليف كارل نلتينو ( روما ١٩١١ م ) ، ص ٦٤ - ٦٨ ؛ بروكلمان ١ : ٣٩٧ - ٣٩٨ ، الملحق ١ : ٥٦٠ ؛ زيدان ٣ : ١٧١ - ١٧٢ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٦٩٣ - ٦٩٤ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ١٨٨ - ١٨٩ .

## محي الدين بن قرناص

١ - بنو قرناص أسرة قديمة في حماة كانت لهم أملاك واسعة تسمى القرناصيات ثم أصبحت لهم رئاسة البلد مدة طويلة . كان في أفراد هذه الأسرة نفر من القضاة والعلماء والأدباء . ومن الشعراء من آل قرناص : عبد العزيز بن عبد الرحمن ( ت ٦٥٤ هـ ) وإسماعيل بن عمر بن يوسف ( ت ٦٥٩ هـ ) وعلي بن إبراهيم بن عبد المحسن ( ت ٧١٢ أو ٧١٤ هـ ) .

أما أشهر شعراء هذه الأسرة فهو مخلص الدين أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن هبة الله بن أحمد المعروف باسم محيي الدين بن قرناص الحموي الحزاعي المتوفى سنة ٦٧١ هـ ( ١٢٧٢ - ١٢٧٣ م ) .

٢ - محيي الدين بن قرناص أديب شاعر له ديوان ؛ ولكن أشعاره المشهورة كلها في بيتين بيتين تدور على الوصف والغزل مع التأنيق في الصناعة ؛ وفي بعضها عذوبة ولغات بارعة في اقتناص الاستعارات .

## ٣ - مختارات من شعره

- لمحيي الدين بن قرناص مقاطع قصيرة منها :

أراق دمي بسيف اللحظ ظلماً      وها أثر الدماء بوجنتيه .  
لمّا خاف من طلي لثاري      أدار عذاره زرداً عليه (١) !  
وربّ نهري له عيون      تحار في حسنه العيون (٢) .

(١) المذار : الشعر أول ما ينبت في الوجه . الزرد : الحلقات من الحديد ( البرع ) .

(٢) عيون الأول جمع عين : نبع . الرشف : أخذ الماء بالقم قليلاً قليلاً . السلك : المحيط ينظم فيه الدر اللؤلؤ .

لَمَّا غَدَا الرِّيقُ مِنْهُ عَذْبًا مَالَتْ إِلَى رَشْفِهِ الْغُصُونُ<sup>(١)</sup> .  
 • وَحَدِيقَةُ غَنَاءٍ يَنْتَظِمُ النَّدى بِفُرُوعِهَا كَالدَّرِّ فِي الْأَسْلَاقِ<sup>(٢)</sup> ؛  
 وَالدَّرُّ يُشْرِقُ مِنْ خِلَالِ غُصُونِهَا مِثْلَ الْمَلِيحِ يُطِلُّ مِنْ شُبَّاكَ .  
 • قَدْ أَتَيْنَا الرِّيَاضَ حِينَ تَجَلَّتْ وَتَحَلَّتْ مِنَ النَّدى بِجُمَانٍ<sup>(٣)</sup> ،  
 وَرَأَيْنَا خَوَاتِمَ الزَّهْرِ لَمَّا سَقَطَتْ مِنْ أَنْامِلِ الْأَغْصَانِ<sup>(٤)</sup> !

٤ - \*\* تاريخ حماة ، تأليف أحمد إبراهيم الصابوني ، ( مكتبة عنوان النجاح لصاحبها محمد سعيد النعسان ) ، حماة ( مطبعة حماة ) ١٣٣٢ هـ ( ص ٤٩ ، ١٢١ - ١٢٢ ) ؛ المنهل الصافي ١٢٢ - ١٢٣ ، هدية العارفين ١ : ١٢ ، الأعلام للزركلي ١ : ٦٠ ، معجم المصنفين ٤١٧ : ٤ . معجم المؤلفين ١ :

## جلال الدين الرومي

١ - هُوَ جَلَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْخَطِيبِيِّ الْبَلَخِيّ الْقُونَوِيّ الرُّومِيّ نِسْبَةً إِلَى مَدِينَةِ قُونِيَّةَ فِي بِلَادِ الرُّومِ ( آسِيَةِ الصَّغْرَى ) ، يَرْفَعُ بَعْضُهُمْ نِسْبَتَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ . وَبَعْدَ مَوْتِهِ بِأَمْدٍ زَيْدٍ فِي أَلْقَابِهِ لَقَّبَ «مَوْلَوِي» ( مَوْلَانَا ) .

وُلِدَ جَلَالُ الدِّينِ الرُّومِيّ فِي بَلَخَ ( خُرَاسَانَ ) فِي سَادِسِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٦٠٤ ( ١٢٠٧/١٠/٢ م ) . وَفِي سَنَةِ ٦١١ هـ حَدَّثَتْ وَحْشَةٌ بَيْنَ بَهَاءِ الدِّينِ وَوَلَدِ ( وَالِدِ جَلَالِ الدِّينِ الرُّومِيّ ) وَبَيْنَ السُّلْطَانِ خَوَارِزْمِشَاهِ فَغَادَرَ بَهَاءُ الدِّينِ وَلَدَ بَلَخَ مَعَ أَسْرَتِهِ قَاصِدًا الْحَجَّ . وَقَدْ عَرَّجَ فِي طَرِيقِهِ عَلَى نَيْسَابُورَ فزَارَهُ فَرِيدُ الدِّينِ الْعِطَّارُ وَأَعْطَى جَلَالُ الدِّينِ نُسْخَةً مِنْ كِتَابِهِ «أَسْرَارُ نَامِهِ»<sup>(٥)</sup> . ثُمَّ

- (١) المذب : الحلو . الرشف : تناول الماء بالشفيتين قليلا قليلا .  
 (٢) الندى : قطرات الماء المتجمعة في الليل من برودة الهواء . الفروع : الأغصان . الدر : اللؤلؤ . الأسلاك : الخيوط التي يسلك ( ينظم ، يجمع ) بها اللؤلؤ ليكون عقداً .  
 (٣) تجلّت : ظهرت واضحة بجميع زياتها ( بنباتها وأزهارها ) الجمانة : حبة اللؤلؤ الكبيرة : تجلت ( لبست حلياً ) بالندى ( الذي يشبه اللؤلؤ ) .  
 (٤) في هذا البيت لفظة بارعة جداً فيها تشبيه الأزهار إذا ذبلت ( بتلاتها الملونة ) ثم سقطت ككوسها ( الجزء الأخضر الذي يسلك البتلات ) من الغصون ( التي تشبه الأصابع ) .  
 (٥) فريد الدين العطار شاعر فارسي صوفي اختلف مؤرخو الأدب في سنة موته اختلافاً كبيراً . ولعل وفاته كانت سنة ٦٢٧ هـ ( ١٢٢٩ م ) . وأسرار نامة ( كتاب الأسرار ) .

تَابَعَ بهاءُ الدينَ طريقَه الى بَغْدَادَ وَلَقِيَ فِيهَا المتصوفَ شِهَابَ الدينِ أبا حَقِّصٍ عُمَرَ السُّهُرُوردي (ت ٦٣٢ هـ) . وبعد أن حَجَّ انتقلَ إلى قونية ، سَنَةِ ٦٢٣ هـ (١٢٢٦ م) واستقرَّ فيها ونال حَظْوَةً عند أهلِها وحُكَّامِها .

ويبدو أَنَّهُ ما كَادَ بهاءُ الدينَ ولدَ يستقرَّ في قونيةَ حتَّى سافرَ جلالُ الدينَ إلى الشامِ في طَلَبِ العلمِ فمكثَ في دِمَشقَ وحَلَبَ نحوَ سَبْعِ سَنَوَاتٍ لَقِيَ فِي أَثْنائها - في الأغلَبِ - مُحِبيي الدينِ بنَ عَرَبِيٍّ (ت ٦٣٨ هـ) . ثمَّ توفِّيَ بهاءُ الدينَ ولدَ ، سَنَةِ ٦٢٨ هـ (١٢٣٠ - ١٢٣١ م) فَخَلَفَهُ جلالُ الدينَ في مجالسِ التَّدرِيسِ والوعظِ .

وفي سَنَةِ ٦٤٢ هـ (مطلع عام ١٢٤٥ م) وصلَ إلى قونيةَ متصوِّفٌ كبيرٌ هو شَمْسُ تبريزَ أو شمسُ الدينِ التبريزيِّ . ومَعَ أن شمسَ تبريزَ لم يَمُكثْ في قونيةَ سوى عامينَ أو ثلاثة ، ومَعَ أَنَّنَا لا نَعْلَمُ متى التقى جلالُ الدينَ بشمسِ تبريزَ ولا كمَ طالَ لقاؤُهما ، فإنَّ أثرَ شمسِ تبريزَ في جلالِ الدينَ كانَ عَظِيماً حتَّى أنَّ جلالَ الدينَ تركَ علومَ الظاهرِ (الفِقْهَ والحديثَ والنحوَ) ومالَ إلى التَّصوُّفِ مِيلَةً واحدةً متطرِّفةً . ويبدو أنَّ أهلَ قونيةَ لم يكونوا راضينَ عن هذا التبدُّلِ في حياة جلالِ الدينَ فازعجوا شمسَ الدينِ التبريزيِّ عن قونيةَ ثمَّ لا نَعْلَمُ ما انتهى إليه أمرُهُ . ولعلَّ نَقَرًا من أتباعِ جلالِ الدينَ قد قَتَلُوا شمسَ الدينَ هذا (٦٤٥ هـ) .

وأنشأ جلالُ الدينَ طريقَةً صوفيةً ، هي طريقَةُ الدراويشِ «الدَّوَّارينِ» (الذين يقومون بالرقصِ في أثناء الذِّكْرِ) لإحياءِ لَذِكْرِ شَمْسِ الدينِ التبريزي عُرِفَتْ (فيما بعدُ) بالطريقةِ المُولَوِيَّةِ أو الطريقةِ الجَلالِيَّةِ . وقد كانَ جلالُ الدينَ شيخَ (رئيسَ) هذه الطريقةِ إلى وفاته في قونيةَ ، في الخامسِ من جُمادى الثانيةِ سَنَةِ ٦٧٢ هـ (١٧ / ١٢ / ١٢٧٣ م) .

٢- كانَ جلالُ الدينَ الروميَّ فقيهاً حَنَفِيّاً وحكيماً مُتَفَلِّسِفاً ثمَّ انقلبَ بعدَ لقائه شمسَ تبريزَ صوفيّاً منغمساً في الأحوالِ الصوفيةَ ثمَّ أسَّسَ الطريقةَ المُولَوِيَّةِ الصوفيةَ . وفي الثامنةِ والثلاثينَ من عُمُرِهِ بدأ فجأةً يقولُ الشَّعرَ الوجدانيَّ الصوفيَّ ارتجالاً . وكانَ جلالُ الدينَ شاعراً مُكثِراً زادتْ أشعارُهُ على أشعارِ نَقيرَ من أفدادِ شعراءِ الفُرسِ مُجتمعينَ (على أشعارِ الفَرْدوسي وسعدِي وحافظٍ مثلاً) بمجموعةٍ معاً) - معَ أَنَّهُ كانَ يعيشُ في آسيةِ الصُّغرى بعيداً عن موطنِ اللُغةِ الفارسيةِ .

وجلال الدين أكبر شعراء التصوف قاطبة. ثم له شعر باللغة التركية وشعر باللغة العربية خالصاً (باللغة العربية وحدها) أو مُدمجاً (تتمزج فيه الأبيات الفارسية بالأبيات العربية أو الأشطر الفارسية بالأشطر العربية).

وأشهر آثار جلال الدين الرومي وأهمها مثنوي (المزدوج: وهو شعر أبيات مُصرّعة على ما نعرفُ، في العربية، في بحر الرجز المفرد، ولكن بيتين بيتين)، نحو (مطلع كتاب مثنوي أو: مثنوى معنوى)<sup>(١)</sup>:

بشنو از ني چون حكايَت ميكنند وز جدائيها ني شكايَت ميكند  
كز نيستان تا مرا بپريده اند از نعيم مرد وزن نالیده اند

ولجلال الدين الرومي في ديوانه «مثنوي» آراء حكمية عامة في الحياة والأخلاق والفلسفة، ولكنها كلها تجري على المنهج الصوفي المُوغِّل إلى حدِّ الاتحاد والحلول (الإيهام بأن الصلة بين الإنسان وبين الله وثيقة حتى ليُظَنُّ أنهما كائن واحد). ولقد استمدَّ جلال الدين الرومي آراءه، في الأصل، من القرآن الكريم والحديث الشريف ومن أشعار العرب القدماء والمتأخرين ومن الفلسفات القديمة وعلم الكلام والفقه ومن القصص الفارسية والعربية. وقيمة هذه الآراء الرفيعة في ديوان من الشعر أن جلال الدين الرومي استطاع أن يعالجها معالجة واضحة تُقَرِّبُهَا من الأذهان، حتى من ذهن الرجل العادي أحياناً. ثم إن جلال الدين لا يعتمد - عند عرض هذه الآراء في شعره - أسلوب البراهين المنطقية، بل يعتمد الذوق الصوفي والافتناع الوجداني.

ونثر جلال الدين (في اللغة العربية) أحسن من شعره (باللغة العربية) من حيث التركيب ومن حيث صفاء الأسلوب، ذلك لأنه كان في نثره ذلك القليل أكثر اعتناء وأكثر اقتباساً من التراث اللغوي والأدبي، فكثير من جملة نثره في الحقيقة تراكيبُ مجموعة من الأدب العربي المروي الشائع. إن شعره العربي بسيط سهل تغلب عليه الرساسة والتفكك، ذلك لأنه كان يحاول أن يضع صورة الشعرية الفارسية في أوزان فارسية أو شبه فارسية ولكن بلغة عربية.

(١) راجع معنى البيتين بالعربية على الصفحة التالية (اسمع الناي .... قال إني ...). ثم لاحظ أن القافية هي الكلمة التي قبل الكلمة الأخيرة في كل شطر: حكايت وشكايَت - بريدة وناليدة). أما ميكند ويكنند ثم أند وأند فتسمى الردف (التالية للقافية الحقيقية).

### ٣ - مختارات من آثاره

— جعلَ جلالُ الدين الروميُّ لديوانه «مثنوي» ديباجةً باللغة العربية جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتابُ المثنوي ، وهو أصولُ أصولِ الدين في كشف أسرار الوصول واليقين ، وهو فقهُ الله الأكبرُ وشرعُ الله الأزهرُ وبرهانُ الله الأظهرُ ، «مَثَلُ نوره كَمِشْكَاةٍ فيها مِصْبَاحٌ»<sup>(١)</sup> بِشَرْقٍ إِشْرَاقاً أَنْوَرَ من الإصباح . وهو جنانُ الحنانِ ذو العيون والأغصان منها عين تُسمَّى عند أبناء هذا السيلِ سلسيلاً ، وعند أصحابِ المقاماتِ والكراماتِ خيرٌ مقاماً وأحسنُ مقيلاً.....

(وقد ) اجتهدتُ في تطويلِ المنظومِ المثنويِ المشتملِ على الغرائب والنوادر ، وغررِ المقالاتِ ودُررِ الدلالاتِ ، وطريقةِ الزُّهادِ وحديقةِ العُبادِ ، (في أن تكون جملة ) قصيرةً المباني كثيرةَ المعاني.....

— يتكلَّمُ جلالُ الدين الرومي في مَطْلَعِ ديوانه «مثنوي» على الناي . وهذا المطلعُ مشهورٌ ، وقد نقلَهُ نَفَرٌ كثيرون إلى اللغةِ العربيةِ نثراً وشعراً . وقد سَبَقَ لي (سنة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م) أن نقلتُهُ عن اللغةِ الفارسيةِ شعراً كما يلي (والغايةُ من إثباتِ هذا النقلِ تبيانُ اتجاهِ جلالِ الدين الرومي في شعره عامّةً وفي ديوانه «مثنوي» خاصّةً) :

اسمَعِ النايَ ما يَقْصُصُ وَيَحْكِي .	هو يَشْكُو مِنِ الْفِرَاقِ وَيَكْـي .
قال : إِنِّي قَطَعْتُ مِنْ قَصَبَاءِ	فبكى الناسُ كُلُّهُمْ مِنْ غِنَائِي <sup>(٢)</sup> .
هاتِ صَدْرًا مَقْطَعًا بِالْفِرَاقِ	لِأَبْتُ الْآلَامَ مِنْ أَشْوَاقِي <sup>(٣)</sup> .
كلُّ مَنْ غَابَ عَنْ ذَوِيهِ وَكَيْدَا	رَامَ عَوْدَ الزَّمانِ حَتَّى يَعودَا <sup>(٤)</sup> .
أنا في كُلِّ مَجْمَعٍ وَفَقَّ أَهْلِي	في عَسِيرِ الزَّمانِ أَوْ في سَهْلِي .
إِنْ سِرْتِي ، يا صاحِ ، لَحْتِي يُدِيعُهُ ،	غَيْرَ أَنَّ الْأَذانَ لَا تَسْطِيعُهُ .

(١) كشكاة فيها مصباح - معناها فيها تسمى سلسيلاً - خير مقاماً وأحسن مقيلاً . هذه اقتباس أو تضمين من القرآن الكريم .

(٢) القصباء : النبعة من القصب ، مكان ينبت فيه القصب بكثرة .

(٣) الآلام من أشواقي : التي سببتها أشواقي .

(٤) كيدا : فعل ماض مبني للمجهول من كاده (مكر به) .

صوتُ نايبي نارٌ ، وما هوَ ریحُ . كلُّ خالٍ من نارِهِ فهو ریحٌ<sup>(١)</sup> .  
 هيَ نارُ الغرامِ في النايِ تُلغى ، وهيَ غلّيُ الغرامِ في الحمرِ عُنفاً .  
 إنَّ ذا النايِ إنَّ تَمادى أنينُهُ كان خِدياً لمن جفاه خديهُ<sup>(٢)</sup> .

— وقال جلال الدين الرومي في عقاب العين التي لا تبكي يومَ فراقِ المحبوب  
 (كَلَيَاتِ شَمْسِ تَبْرِيزِ) باللغة العربية :

بَكَتْ عَيْنٌ غَدَاةَ الْبَيْنِ دَمْعاً ، وأُخْرَى بِالْبُكَاءِ بَخِلَتْ عَلَيْنَا .  
 فَعَاقَبْتُ الَّتِي بَخَلَتْ عَلَيْنَا بِأَنْ غَمَضَتْهَا يَوْمَ التَّقَيْنَا !  
 — وقال (كَلَيَاتِ شَمْسِ تَبْرِيزِ ١ : ١١٢ ، رقم ٢٦٨ ، غزليات) باللغة العربية :

فَدَيْتُكَ ، يَا ذَا الْوَحْيِ ، آيَاتُهُ تَتَرَى وَأَنْشَرْتَ أَمْوَاتاً وَأَحْيَيْتَهُمْ بِهَا .  
 فَعَادُوا سُكَّارَى — فِي صِفَاتِكَ — كُلَّهُمْ ؛ وَلَكِنْ بَرِيقُ الْقُرْبِ أَفْنَى عَقُولِهِمْ .  
 سَلَامٌ عَلَى قَوْمٍ تَنْسَادِي قُلُوبُهُمْ فَطَوْبَى لِمَنْ أَدْنَى مِنَ الْجِدِّ (١) دَلْوَهُ ، يُطَالِعُ فِي شَعْشَاعِ وَجْنَةِ يَوْسُفَ تَجَلَّى عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَانْدَكَ عَقْلُهُ ،  
 تُفَسِّرُهَا سِرّاً وَتَكْتُمِي بِهَا جَهْرًا<sup>(٣)</sup> ؛ فَدَيْتُكَ ، مَا أَدْرَاكَ بِالْأَمْرِ مَا أَدْرِي<sup>(٤)</sup> !  
 وَمَا طَعِمُوا إِثْمًا وَلَا شَرَبُوا خَمْرًا<sup>(٥)</sup> . فَسُبْحَانَ مَنْ أَرَسَى وَسُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى<sup>(٦)</sup> .  
 بِالنِّسْبَةِ الْأَمْرَارِ : شُكْرًا لَهُ شُكْرًا ! وَفِي الدَّلْوِ حُسْنًا يَوْسُفُ ؛ قَالَ : يَا بَشْرَى<sup>(٧)</sup> .  
 حَقَائِقُ أَسْرَارٍ يُحِيطُ بِهَا خُبْرًا . كَمَا أَنَّكَ ذَاكَ الطُّورُ وَاسْتَهْدَمَ الصَّخْرَا<sup>(٨)</sup> .

(١) من ناره = من نار ناي . فهو ريح : لا شيء .

(٢) الخدن ( بكسر الخاء ) والخدين ( القاموس ٤ : ٢١٨ ) : الصاحب في الظاهر والباطن .

(٣) يا ذا الوحي : يا الله ، يا رب . آياته ( معجزاته ، مظاهر قدرته ) ترى : تتوالى ، يتبع بعضها بعضاً كثيرة ) . تفسرها .. الخ : تشير بها الى هوام الناس اشارات عارضة ثم تفهم أسرارها الخاصة ( للمتصوفين ) .

(٤) أنشر الله الموتى : بثهم من القبور . ما أدراك بالأمر : ما أعظم علمك وما أقدرك !

(٥) طعم ( أكل ) انما ( ذنباً ) : ارتكب ذنباً ، خالف أمر الدين .

(٦) أفنى عقولهم ( بالمعنى الصوفي ) : أبطل عقولهم الانساني وجعل عقولهم جزءاً من الوجود الالهي . القرب ( الاقتراب روحياً من الله ) . من أرسى ( من ثبت قلوبهم بكشف الحقائق لهم ) ومن أسرى ( من جاء بهم اليه : الى الله ) .

(٧) من الجد ( كذا في الاصل ) . اقرأ : من الحب ( البئر ) اشارة الى قصة يوسف لما ألقاه اخوته في الحب حل طريق مصر ليتخلصوا منه . الحب ( هنا ) : مكان المعرفة ( الله ) . الدلو : وسيلة المعرفة ( التصوف ) . يوسف ( كناية عن المعرفة الالهية نفسها ) .

(٨) أنكك عقله ( سقط ، بطل تفكيره ) كما هبط الطور ( الجبل الذي وقف عليه موسى لما طلب موسى من الله أن يتجل ( يظهر ) له .



فَظَلَ غَرِيقَ الْعِشْقِ رُوحاً مُجَسِّماً  
وَنُوراً عَظِماً لَمْ يَذَرْ دُونَهُ سِتْراً<sup>(١)</sup>.

— ومن شعر جلال الدين باللغة العربية (من الرباعي) :

جاء الربيعُ والبَطَرُ ، زالَ الشِّتَاءُ والمَطَرُ ،  
من فضل ربٍّ عنده كلُّ الخَطايا تُغْتَفَرُ .  
أوحى إليكم ربُّكم أَنَا غَفَرْنَا ذَنبَكُمْ .  
فَارضُوا بما يُقْضَى لَكُمْ ، إِنَّ الرِّضَا خَيْرُ السَّيْرِ .  
السَّيْرُ فَيْك ، يَا فَيَّ ، لَا تَلْتَمِسْ مِمَّا أَنَّى .  
من ليس سرٌّ عنده لم يَنْتَفِعْ مِمَّا ظَهَرَ .

— ومن مقدِّمة الكتاب الثالث من « المثنوي » ( باللغة العربية ) :

.. وإِنَّمَا يَفْهَمُ كُلُّ قَارِيءٍ عَلَى قَدَرِ نَهْيَتِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَيَنْسَكُ النَّاسِكُ عَلَى  
قَدَرِ قُوَّةِ اجْتِهَادِهِ ، وَيُفْقِي الْمُفْقِي (ب) . بَلِّغْ رَأْيَهُ ، وَيتَصَدَّقُ الْمُتَصَدِّقُ بِقَدْرِ  
قُدْرَتِهِ ..... وَلَكِنْ مُفْتَقِدَ الْمَاءِ فِي الْمَفَازَةِ<sup>(٣)</sup> لَا يَقْصُرُ (ذَلِكَ) بِهِ عَنْ طَلْبِهِ  
مَعْرِفَتَهُ مَا فِي الْبَحَارِ ، وَيَجِدُ فِي طَلَبِ مَاءِ هَذِهِ الْحَيَاةِ قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَهُ الْاِشْتِغَالُ  
بِالْمَعَاشِ عَنْهَا ، وَتَعْوَقَهُ الْعِلَّةُ وَالْحَاجَةُ ، وَتَحُولُ الْأَغْرَاضُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَتَسَرَّعُ  
إِلَيْهِ . وَلَنْ يُدْرِكَ الْعِلْمَ مُؤَثِّرُ هَوَى وَلَا رَاكِنٌ إِلَى دَعَا<sup>(٤)</sup> وَلَا مُنْصَرَفٌ عَنْ  
طَلْبِهِ وَلَا خَائِفٌ عَلَى نَفْسِهِ وَلَا مَهْمٌ لِمَعِيشَتِهِ ، إِلَّا أَنْ يَعُودَ بِاللَّهِ وَيُؤَثِّرَ آخِرَتَهُ  
عَلَى دُنْيَاهُ وَيَأْخُذَ مِنْ كَنْزِ الْحِكْمَةِ الْأَمْوَالِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَا تَكْسَدُ وَلَا تُورَثُ  
مِيرَاثَ الْأَمْوَالِ ....

٤ — أوراد كبير وصغير ، دار سعادت ١٣٠٣ هـ .

شرح أوراد ( وهو المسمَّى بِحَقَائِقِ أَذْكَارِ مَوْلَانَا ) ، بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخ الطبع .

مثنوي

كَلِمَاتُ شَمْسِ تَبْرِيزِ — دِيوَانِ كَبِيرِ — بِاتَّصِحِيحَاتِ وَحَوَاشِي بَدِيعِ الزَّمَانِ فَرَوَازِ قَرِّ ،  
تِهْرَانِ . ( دَانِشْكَاهِ تِهْرَانِ ) ١٣٣٩ — ١٣٤٢ .

(١) لم يذر : لم يدع ( يترك ) . فظَلَ الخ ... : كَشَفَ اللهُ لِلنَّاسِ ( الْمُتَصَوِّفِ الْعَارِفِ ) جَمِيعَ أَسْرَارِهِ .

(٢) نهية : عقله (!)

(٣) المفازة : الصحراء لا ماء فيها يهلك فيها الناس ( سميت « مفازة » تَفَازَلاً ) .

(٤) مؤثر ( مفضل ) هواه ( حبه ورغبته الدنيئة ) ولا راكن ( ساكن ، مطمئن ) إلى دعة ( عيشة هادئة هانئة ) .

•• شرح المتنوى المسمى بالمنهج القوى ( بقلم يوسف بن أحمد المولوي ) ، مصر ( المطبعة الوهية ) ١٢٨٩ هـ .

جواهر الآثار في ترجمة مشنوي مولانا خدائونكار شعرا ( الترجمة والتحقيق والتلخيص للحواشي العربية والفارسية بقلم عبد العزيز صاحب الجواهر ، تهرآن ( چاپخانه تهرآن ) ١٣٣٦ .  
مشنوي جلال الدين الرومي شاعر الصوفية الأكبر ( ترجمة وشرح ودراسة : محمد عبد السلام كفافي ) ، بيروت - صيداء ( المكتبة العصرية ) ١٩٦٦ م .

فصول من المتنوى ، ترجمها وقدّم لها عبد الوهاب عزّام ، القاهرة ( مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٤٦ م .

من روائع الشعر الفارسي لجلال الدين الرومي وسعدي الشيرازي وحافظ الشيرازي ، ( ترجمة محمد القرّاني ) ، دمشق ( وزارة الثقافة والارشاد القومي ) بلا تاريخ .

جلال الدين شاعر الصوفية الأكبر ، تأليف محمد عبد السلام كفافي ، بيروت ( جامعة بيروت العربية ) ١٩٦٢ - ١٩٦٣ م .

جلال الدين الرومي في حياته وشعره ، تأليف محمد عبد السلام كفافي ، بيروت ( دار النهضة العربية ) ١٩٧١ .

دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٣٩٣ - ٣٩٧ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٠٦ - ٨٠٧ ، الأعلام للزركلي ٧ : ٢٥٨ - ٢٥٩ ، تاريخ الادب في ايران ، تأليف بروان ، نقله الى العربية ابراهيم أمين الشواربي ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م ( ص ٦٥٤ - ٦٦١ ) ، الأدب الفارسي ، تأليف محمد محمدسي ، بيروت ( منشورات قسم اللغة الفارسية وآدابها في الجامعة اللبنانية ) ١٩٦٧ م ( ص ٢٦١ - ٢٧٨ ) .

### نصر الله بن شقير

١ - هو شرف الدين أبو الفتح نصر الله بن عبد المنعم بن نصر الله بن أحمد ابن حواري . التنوخي المعروف بابن شقير ، وُلِدَ في دِمَشقَ سَنَةِ ٦٠٤ هـ ( ١٢٠٧ - ١٢٠٨ م ) وسمِعَ الحديثَ في دِمَشقَ والقاهرة وبغداد . وكانت إقامته في دمشق في المدرسة العادلية الصغرى ، وقد تولّى إدارة وقفها . وفي آخر حياته بنى مسجداً في دمشق عند طواحين الاشنان وتأنق في عمارته . وكانت وفاته سنة ٦٧٣ هـ ( ١٢٧٤ - ١٢٧٥ م ) .

٢ - كان ابن شقير عالماً بالحديث وبأصول الفقه أديباً شاعراً . وكان مُصَنِّفاً له من الكتب : إيقاظ الوَسْنان في تفضيل دِمَشقَ على سائر البلدان .

• يمكن ضبط هذا الاسم بماء مفتوحة وبراء بعدها ألف مقصورة ؛ أو بماء مضمومة ووار مشددة وبراء بعدها ياء مشددة ( القاموس ٣ : ١٥ ) .

### ٣ - مختارات من شعره

— لما تولّى ابنُ خَلْكَانَ (ت ٦٨١ هـ) قضاء دِمَشْقَ طلب من أرباب الوظائف المالية حساباً عما تحَتَّ أيديهم . وكان في مَنْ طَلَبَ منهم ذلك شرفُ الدين بنُ شَقِيرٍ . فَعَمِلَ ابنُ شَقِيرٍ صورةً لحسابٍ وَقَفَ المدرسة العادلية ورفَّعه الى ابن خَلْكَانَ ومعه ورقةٌ فيها هذا البيت :

ولم أَعْمَلْ لمخلوقٍ حساباً ؛ وها أنا قد عَمِلْتُ لك الحسابا<sup>(١)</sup> !  
فقال له القاضي ابنُ خَلْكَانَ : خُذْ أوراقك ولا تَعْمَلْ لنا حساباً ولا نعمل لك (حساباً) .

— ولابن شَقِيرٍ في الغزل :

ما كنتُ أولَ مُسْتَهَامٍ مُدْتَفٍ      كَلِفٍ بِمَمَشُوقِ الْقَوَامِ مُهَفَّفٍ<sup>(٢)</sup> .  
أنا واليه دَنَفٌ بِسُورِدٍ خُلُودِهِ      وبَغَضٌ نَرَجِسٍ مُقْلَتَيْنِهِ الْمُضْعَفِ<sup>(٣)</sup> .  
لا شيءٌ أَعْدَبُ من تَهْتِكِ عَاشِقٍ      في عِشْقٍ مَعْسُولِ المَرَاشِفِ أَهْيَفٍ<sup>(٤)</sup> .  
يا من يُعْتَفٍ في دِمَشْقٍ ووَصْفِهَا ،      لو كنتَ تَعْقِلُ كُنتَ غَيْرَ مُعْتَفٍ .  
هي جَنَّةُ المَأْوَى ، ويكفي مِيزَةَ      وفضيلةً أوصافُها في المُصْحَفِ<sup>(٥)</sup> !

٤ - \*\* شلرات للذهب ٥ : ٣٤١ - ٣٤٢ ؛ الاعلام للزركلي ٨ : ٣٥٣ .

### التلغفري

١ - هو شهابُ الدين مُحَمَّدُ بنُ يُوْسُفَ بنِ مَسْعُودِ الشَّيْبَانِي التَّلْغَفَرِيّ ، وُلِدَ في المَوْصِلِ سَنَةَ ٥٩٣ هـ (١١٩٧ م) .

(١) لم أعمل لمخلوق حساباً (فيها تورية : لم يكلفني أحد من قبل أداء حساب عما تحت يدي ، لأنني أمين - لا أهتم بأحد من الناس ! ) .

(٢) المستهام : الذي اشتد سبه حتى كاد أن يذهب عقله به . الدنف : الذي أشرف من شدة سبه على الهلاك . المهفف : الدقيق الخصر .

(٣) الواله : الذي كاد أن يذهب عقله . الغض : الريان ، الناصر . المضعف : نوع من الرجس ذو طبقات عديدة . والمضعف : الضعيف ، و ( هنا ) نرجس المقلتين المضعف : العيان الفاترتان (الناصتان) (٤) المرافف : الشفاء . الاهيف : المهفف (الدقيق الخصر) .

(٥) يرى بعض المفسرين أن الآية الكريمة في سورة المؤمنون : « وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين » ( ٢٣ : ٥٠ ) تشير الى دمشق .

اتَّصَلَ التلعفريُّ بالملك الأشرف موسى صاحب العراق (٦٠٧ - ٦٢٦هـ) وحظيَّ عنده، ولكنه كان مَوْلَعاً بالقمار فطردهُ الأشرفُ. فذهبَ إلى الملك العزيز غياث الدين أبي المظفر محمد صاحب حلب (٦١٣ - ٦٣٤هـ). ثم خرج من حلب للعلّة نفسها فجاء إلى دمشق. ويبدو أنه زار القاهرة في هذه الاثناء (فوات ٢ : ٣٥١، ٣٥٢) فلم يَحْمَدِ الإقامةَ فيها فعادَ إلى دِمَشْقَ يستجدي ويقامِرُ. وفي آخر أيامه ذهبَ إلى حِمَاةَ ونادَمَ صاحبها الملك المنصورَ (الثاني) سيف الدين محمداً إلى أن تَوَفِّيَ هناك سَنَةَ ٦٧٥هـ (١٢٧٧ م).

٢- التلعفريُّ شاعرٌ رقيقٌ أكثرُ شعره الغزلُ والنسيبُ والخمرُ، وله مديحٌ ووصفٌ. وله أيضاً مَوْشَحَاتٌ.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال التلعفري في الوصف وقد ضَمَنَ ذلك اشارات نحويةً وفقهيةً :  
وإذا الثَّنيَةُ أشرقت وشَمِمتَ من أرجائها أَرْجاً كَنَشْرِ عَيَّيرِهِ ،  
سلْ هَضْبَتَهَا المنصوبَ أين حديثُهُ لا مرفوعٌ عن ذيل الصبا المجرور<sup>(١)</sup> .  
- وقال في الغزل (راجع ص ٦٤٩) :  
أيُّ دمعٍ من الجفون أسالهُ إذ أتمه معَ النسيم رسالهُ .  
حملته الرياضُ أسرارَ عَرَفِ أودَعَتْها السحابُ الهطالة<sup>(٢)</sup> .  
يا خليلي ، وللخيلِ حقوقٌ واجباتُ الأحوالِ . في كلِّ حاله ،  
سلْ عَقِيقَ الحِمَى وقل - إذ تراه خالياً من ظبائه المُختاله - :  
أين تلك المرافشُ العسليّة تٌ وتلك المعاطفُ العسّالهُ<sup>(٣)</sup> ؟  
وليالٍ قضيتها كَلالٍ بغزالٍ تغار منه الغزالهُ<sup>(٤)</sup> .

• لعلها « أشرقت » : ارتفعت ( ظهرت لرائي من بعيد ) .

الثنية : الطريق في الجبل ، ( المعطفة التي يكون وراءها بلد المحبوب ) .

(١) المفسد الجبل . المنصوب : العالي . الحديث المرفوع : الحديث الذي كان قد سمعه صاحبي من رسول الله ثم عاد فرفعه (عرضه على الرسول لثبته منه) . الصبا (بفتح الصاد) . الريح الشرقية (الباردة) . المجرور : المسحوب على الأرض يحمل عن أزهارها الرائحة الطيبة . ذيل الصبا (بكسر الصاد) المجرور : أيام الشباب الأولى حينما يسير الشاب تياماً بشبابه . وفي المنصوب والمرفوع والمجرور ثورية بحالات الاحراب الثلاث ( في النحو ) أيضاً .

(٢) العرف : الرائحة الطيبة .

(٣) المعاطف : أطراف الجسد العليا ( الاكفاف ) . العسالة : المتمايلة ، المهتزة ( بنشاط الشباب ) .

(٤) الغزالة : الشمس . والغزاة : الظبية .

• كذا ، لعلها : الأداء .

قلت لما لَوَى دِيرَنَ وصالي ، وهو مُنْزِرٌ وقادرٌ لا مَحَالَه <sup>(١)</sup> :  
بيننا الشرعُ ؛ قال : سِرُّ بي فعندي  
وشهودي من خال خدي ؛ ومن  
أنا وكَلْتُ مقلِّي في دِمَا الحَدِّ  
- وله من موشحة <sup>(٣)</sup> :

ليس يَرْوِي ما بقلبي مِنْ ظَمَا  
لن تَبَدَّى لك بانُ الأجرُعِ  
يا خليلي ، قِفْ على الدار معي  
واحترِزْ واحذِرْ فاحداقُ الدُمى  
حظَّ قلبي في الغرامِ الوَلَه <sup>(٢)</sup>  
حَسْبِي الليلُ ، فما أطولُه ؛  
غيرُ برقٍ لائحٍ من لُصَمِ .  
وأثيَلاتُ النقا مِنْ لَعَلَع <sup>(٤)</sup> ،  
وتأملُ كم بها من مَضْرَعِ !  
كم أراقتُ في رُبَاها من دَم <sup>(٥)</sup> .  
فعدولي فيه ، ما لي وله ؟  
لم يَزَلْ آخِرُهُ أولَه !

٤ - ديوان التلعفري ، دمشق ١٢٩٨ هـ ؛ ( بتصحیح محمد الأنسي ) بيروت ( المطبعة الادبية )  
١٣١٠ هـ ، بيروت ( مطبعة المعارف ) ١٣٢١ هـ .

\*\* فوات الرفيات ٢ : ٣٤٥ - ٣٥٢ ؛ الوافي بالوفيات ٥ : ٢٥٥ - ٢٦٣ ؛ المعري ٤ : ٣٠٦ ؛  
شذرات الذهب ٥ : ٣٤٩ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٥٨ ؛ زيدان ٣ : ١٢٩ ؛ الاعلام  
للزركلي ٧ : ٢٥ .

## مجد الدين الاربلي

١ - هو مجد الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن  
أبي شاكِر المعروف بابن الظهير الحنفي الاربلي ، وُلِدَ في إربلَ في الثاني من صَفَرٍ  
من سَنَةِ ٦٠٢ هـ ( ١٢٠٥/٩/١٨ م ) .

(١) لوى المدين الدين : مطله وأفكره .

(٢) العدالة : الصدق ، وأهل العدالة الذين تقبل شهادتهم في المحاكم ويمثل بها . والعدالة : اعتدال ثمانية  
الانسان ( استقامتها ) .

(٣) في القطعة التالية معان قريية من معاني الصوفيين . اضم والاجرع ولعلع : اسماء مواضع في الحجاز يكثر  
المتصوفون من ذكرها . (٤) الاثل : شجر . النقا : الرمل الابيض .

(٥) الدمى جمع دمية : المرأة الجميلة ( تشبيهاً لها بالصورة أو التمثيل ) .

(٦) الوله : شدة العشق .

سَمِعَ مجد الدين الاربلي الحديث في بغداد ، وقد تقدمت به السن ، من أبي بكر الخازن ومن الكاشغري ، وسمِعَ في دِمَشقَ من علي السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) ومن كريمة بنت عبد الوهاب وتاج الدين بن حموية وتاج الدين بن أبي جعفر . بعدئذ درس في المدرسة القايمازية ثم قدم الى مصر فحدث فيها . وكانت وفاة مجد الدين الاربلي في ١٢ من ربيع الاول من سنة ٦٧٧ هـ (٣ / ٨ / ١٢٧٨ م) في الاغلب .

٢- كان مجد الدين الإربلي عارفاً بالحديث واللغة ومن أعيان شيوخ الأدب وفحول الشعراء في أيامه ، وأكثر شعره في الغزل والخمر . ثم أنه مُصَنَّفٌ له : تذكرة الأريب وتبصرة الأديب - مختصر أمثال الشريف الرضي .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال مجد الدين الاربلي في الغزل :

أواصلُ فيه لَوْعِي وهو هاجِرٌ ، ويُغري هَواه ناظري بأذْمَعٍ  
ويَقْتَنُ في تِيبِ المَلاحَةِ خاطِراً ، ويَزورُ سُخْطاً ثانياً العِطْفَ مُعْرِضاً ،  
مُحِبَّاهُ زَاهٍ بِالْمَلاحَةِ زَاهِرٌ ، لَمَّا كان صَبْرٌ في الصَّبابةِ خاذِلاً ،  
عَلَى أن فَيَضُ الدَمْعَ لَمْ يَرَوْ غَلَّةً ، وَيُونِسِي تَذْكارُهُ وهو نافرٌ ،  
يُورِدُها وَرْدٌ له وهو ناصِرٌ (١) . فكلّ خَلِيٍّ في هَواه مُخاطرٌ (٢) .  
فَر عَظْفُهُ يُرْجى ولا الطَيْفُ زائرٌ (٣) . فقلبي وطَرَفِي فيه ساهٍ وساهرٌ (٤) .  
فما لي سوى دَمْعِي على الشوقِ ناصِرٌ . من الوجدِ أَذْكَتْها العُيونُ الفَوائرُ !

(١) يوردها : يورد دموعي ( يحملها حمراء ) : ييكيني بكاء كثيراً شديداً (٢) .

(٢) يفتن = يفتن : يأتي يفتن (أنواع) مختلفة كثيرة . التيه : العجب (بغم العين) والدلال . خاطراً : يخطر = يسير وهو يرفع يده تارة ويخفضها أخرى . الخلي : الذي لم يعرف الحب بعد . مخاطر : متعرض للخطر ( بأن يقع في هوى هذا الشخص ) .

(٣) يزور : يميل ( يبتعد ) . العطف ( بكسر العين ) : جانب الجسم . ثاني العطف : ماثلاً بجمده ( مشيحاً بوجهه هي ) . الطيف : الخيال الذي نراه في المنام .

(٤) المحيا : الوجه . زاه : ريان ، ناضر ( بالشباب والصحة ) . زاهر : مشرق ، أبيض . ساه : غافل ، فاس ( يقصد : ساهم : مشتت الفكر ، غافل عما حوله ) . ساهر : قليل النوم ( من المذاب في الحب ) .

(٥) الغلة : العطش . الوجد : الشوق ، الحب . أَذْكَتْها : أوقدتها ( زادت في اشتغالها ) .

— وقال في الخمر والنسب :

أدارَ عقيقاً في إناءٍ من الدُرِّ      فعايَنتُ شَمْسَ الرّاحِ في راحةِ البَدْرِ<sup>(١)</sup>  
وأبدتُ سماءَ الكأسِ زَهْرَ نُجُومِها ،      فبا حُسْنِ يومٍ حُفَّ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرُ<sup>(٢)</sup>  
غزالٌ له من أخته البُعْدَ والسَّنا ،      وليس لها دُرُّ القلائدِ والثَّغرِ<sup>(٣)</sup>  
أغارت على أسرارِ أرواحِ شَرِبِها      وأنقذتِ الأفراحَ من قَبْضَةِ الأَسْرِ<sup>(٤)</sup>  
تَمَتَّعَ بِأَيَّامِ الصِّبا واغْدُ جامِعاً      لشمَلِ صِبا الأَيَّامِ واللَّدَّةِ البِكرِ<sup>(٥)</sup>  
فما العيشُ إلّا وصلُ كَأْسٍ بأختِها      وجاريةٌ تَسْعَى \* وساقيةٌ تَجْرِي<sup>(٦)</sup>  
وداوٍ بِحُسْنِ الظنِّ باللهِ كُلِّما      جَنَيْتَ ، فَعَفُوُ اللهِ يَجْلُو دُجَى الوِزْرِ<sup>(٧)</sup>

٤ - \* \* فوات الوفيات ٢ : ٢١٩ - ٢٢٥ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ١٢٣ - ١٢٧ ؛ العبر ٥ : ٣١٦ ؛  
بغية الوعاة ١٥ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٥٩ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩١ ، الملحق ١ : ٤٤٤ ؛  
الاعلام للزركلي ٦ : ٢١٨ .

### محمد بن سوار

١- هو نجم الدين أبو المعالي محمد بن سوار بن إسرائيل بن الحَضِير بن  
الحسن بن علي بن الحسين الشيباني ، وُلِدَ في دِمَشْقَ سَنَةِ ٥٦٠٣ هـ (١٢٠٦ م) .  
وكان ابن سوار في صُحْبَةِ الْمُتَصَوِّفِ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ الْحَرِيرِيِّ (ت

- (١) العقيق : حجر كريم أحمر اللون (يقصد : الخمر) . الدر : اللؤلؤ . الرّاح : الخمر . راحة البدر :  
كف الساقية الجميل (المحبوب) .  
(٢) زهر (بضم الزاي) : النجوم : حباب (بفتح الحاء : فقايع) الكأس (التي تطفو على سطح الخمر) .  
الانجم الزهر : كناية عن النساء الجميلات .  
(٣) من أخته = من الغزاة . البعد (العيش في القلوات بعيدة عن البشر) . السنى ، السنا : ضوء البرق (اللمعان ،  
الاشراق ، الجلال) . در القلائد (اللؤلؤ الذي في العقد) ودر الثغر (القم) : الاسنان . - هذا المحبوب له جمال  
الغزاة ونفورها من الناس ؛ والغزاة ليس لها عقود اللؤلؤ التي يلبسها المحبوب ولا جمال أسنانه .  
(٤) الشرب (بفتح الشين) : الذين يشربون الخمر معاً . - أغارت (الخمر) على أسرار شربها : جعلتهم  
ييوحون بأسرارهم (من الانبساط والسكر) . وأنقذت الافراح ... : طردت الحزن وجعلت الشاربين فرحين .  
(٥) صبا الايام = شباب الايام (ما دامت الايام مؤاتية لك في شبابك) .  
(٦) جارية : امرأة شابة تسمى هاينا وتسقىنا الخمر (١) وساقية تجري : قناة ماء تسيل في بستان (١) . - اشرب  
الخمر كثيراً مع ساقية جميلة على ساقية في بستان . \* لعلها : تسقى ! .  
(٧) - داو (امع) يحسن ظنك بالله ما تأتي به من الجناية (الذنوب) من شرب الخمر (بالاعتماد على  
عفو الله) . دجى (ظلام) الوزر (الذنب) = الذنب العظيم .

٦٤٥ هـ) من سنة ثمان عَشْرَةَ<sup>(١)</sup> ، ثم لبسَ خِرْقَةَ التَّصَوُّفِ<sup>(٢)</sup> على يَدِ الصُّوفِيِّ المشهور شهاب الدين السُّهُرَوْرْدِيِّ . وقد طافَ في البلاد مُتَجَرِّداً (على طريقة أهلِ التَّصَوُّفِ من الانصرافِ عن الدنيا) وكان قد مدَحَ ، في أوَّلِ الأمرِ ، كثيراً من الملوك والرؤساء والقضاة .

وكانت وفاةُ مُحَمَّدِ بْنِ سَوَّارِ الشَّيْبَانِيِّ في دِمَشْقَ ، في رابعِ عَشَرَ ربيعِ الآخِرِ من سنة ٦٧٧ هـ (٤١/١٩/١٢٧٨ م) .

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ سَوَّارِ الشَّيْبَانِيِّ متصوِّفٌ وشاعرٌ مُكثِرٌ . وقد كان جيِّدَ الشعرِ ، فلماً جعل يُدْخِلُ معاني التَّصَوُّفِ المتطوِّفِ في شِعْرِهِ ويَقْلِدُ في ذلك عُمَرَ بْنَ الْفَارُضِ ساءَ شِعْرُهُ . وهو كثيرُ العِنايةِ بالصِّناعةِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال مُحَمَّدُ بْنُ سَوَّارِ الشَّيْبَانِيِّ في النسيب :

في ذِمَّةِ الله من أهوى ، وإن باناً      وإن أَسَرَ لِي الغدرَ الذي باناً<sup>(٣)</sup> ،  
وفي سبيلِ الهوى عهدٌ تحمَّلهُ      قلبٌ يرى حِفْظَه الإيمانَ إيماناً<sup>(٤)</sup> .  
يا ظاعناً لم أكنْ من قبلِ فُرْقَتِهِ      أهوى رُبوعاً ولا أشتاق أوطاناً ،  
لم يُبْقِ بَيْنَكَ عندي ، يا مُنَى أُملي ،      للشوق قلباً ولا للدمع أجفاناً .  
- وقال :

يا سيِّدَ الحُكَماءِ ، هذى سُنَّةُ      مسنونةٌ في الطِّبِّ أنتَ سَنَنْتَهَا<sup>(٥)</sup> :  
أو كُلِّمَّا كَلَّتْ سيوفُ جفونِ مَنْ      سَفَكَتْ لَوَاحِظُهُ الدَّمَاءَ سَنَنْتَهَا<sup>(٦)</sup> !

(١) كذا في الأصل (هل المعنى : لما كان عمره ثمان عَشْرَةَ سنة ، ٦٢١ هـ ، أو سنة ٦١٨ هـ ؟)

(٢) لباسُ الخِرْقَةِ للمتصوِّف معناه أن هذا المتصوِّف قد أصبح مجازاً بالسلوك في الطريقة بنفسه .

(٣) بانٌ يبين بَيَّناً (بفتح الباء وسكون الياء) : بعد . بان : ظهر .

(٤) حِفْظُهُ الْإِيمَانُ (بفتح الهمزة ! ) جمع يمين ( قسم ) - الإيمان التي أقسمها علي أن يدوم علي الحب .

(٥) السنة : الطريقة . مسنونة : واجبة ، واضحة ، معمول بها . سن الطريقة : وضع قواعدها وأوجب

المعل بها .

(٦) كلٌّ : ضعف . كل السيف : ذهبت حدته فلم يقطع . الجفون جمع جفن : قراب السيف وأحد غطاءي

العين ... سننتها : جعلتها حادة قاطعة .



— وقال مُلَغِزًا في مِرْوَحَةٍ (الهوى المقصور : الحب . الهوا الممدود : الهواء) :  
ومحوبة في القَيْظِ لم تَحُلْ من يدٍ ؛ وفي القُرِّ تجفوها أَكُفُّ الحَبَائِبِ<sup>(١)</sup> .  
إذا ما الهوى المقصورُ هَيَّجَ عاشقًا أَنتَ بالهوا الممدود من كلِّ جانب !  
٤ - \*\* الوافي بالوفيات ٣ : ١٤٣ - ١٤٥ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٦٩ - ٢٧٤ ؛ العبر ٥ : ٣١٦ -  
٣١٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٦٥ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢٤ .

## أبو الحسين الجزّار المصري

١ - هو جَمالُ الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى الجزّارُ  
الأنصاريُّ المِصْرِي ، وُلِدَ في صَفَرٍ من سَنَةِ ٦٠١ هـ (تشرين الأوّل - أكتوبر -  
١٢٠٤ م) . وقد كان في أوّل أمره جَزَّارًا ثم تَرَكَ الجِزَارَةَ وجَعَلَ يَتَكَسَّبُ بالشعر  
فما نال به حَظْوَةً كَبِيرَةً ، برُغْمِ اشتِهَارِ شِعْرِهِ وسِرْوَرَتِهِ على الألسُن . ومال  
حينئذٍ الى احتراف الكتابة في الدواوين . وكانت وفاة أبي الحسين الجزّار في مِصْرَ في  
١٢ شَوَّالٍ ٦٧٩ هـ (١٢٨١ / ٢ / ٥ م) .

٢ - أبو الحسين الجزّارُ شاعرٌ كاتبٌ منشئٌ . وشعرُهُ سَهْلٌ فيه مَرَحٌ وتهكُّمٌ .  
وفنونه الغَزَلُ والمُجُونُ والهَيْجاءُ والعِتَابُ ، وله شيءٌ من الحِكْمَةِ . وله ديوان  
عنوانه « تقاطيفُ الجزّار » .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال أبو الحسين الجزّارُ المِصْرِي بعد أن انتقلَ من القِصَابَةِ ( الجِزَارَةِ : بيعِ  
اللحم ) الى التَّكْسَبِ بالمديح فلم يَنْكَلْ فيه حَظًّا :  
لا تَعَبَيْتَنِي بِصَنْعَةِ الْقِصَّابِ ، فهي أَزْكَى من عَنَبِرِ الآدَابِ<sup>(٢)</sup> .  
كان فَضْلِي على الكلابِ ، فَمُذْ صِرْتُ أديبًا رَجَوْتُ فَضْلَ الكلابِ !  
— ثمّ أتته عاد إلى الجزارة وقال :

كيف لا أَشْكُرُ الجِزَارَةَ — ما عِشْتُ — حَفَظًا<sup>(٣)</sup> وأَرْفُضُ الآدَابَ ؟

(١) القَيْظُ : شدة الحر . القر ( بضم القاف ) : البرد .

(٢) العَبْرُ : مادة طيبة الرائحة . عَنَبِرِ الآدَابِ : القيمة المزعومة للاشتغال بالأدب .

(٣) حَفَظَةٌ : وفاء لصناعة الجزارة التي عشت فيها زمنًا .

وبها صارت الكلاب تُرجى في ، وبالشعر كنت أرجو الكلابا !  
- تزوج والد أبي الحسين الجزار على كبر زوجة ثانية ، كانت عجوزاً قبيحة طرشاء ، فقال أبو الحسين الجزار :

تزوج الشيخ أبي شينخة ليس لها عقل ولا ذهن .  
لو برزت صورتها في الدجى ما جسرت تنظرها الجن .  
كانها في فرشها رمسة وشعرها من حولها قطن<sup>(١)</sup> .  
وقائل قال : وما سينها ؟ فقلت : ما في فيها سين !

- وقال يصف الدار التي كان يسكنها :

ودار خراب بها قد نزلت ، ولكن نزلت الى السابعة<sup>(٢)</sup> .  
طريق من الطرق مسلوكة مَحَجَّتْهَا للورى شاسعه<sup>(٣)</sup> .  
فلا فرق ما بين أن أكون بها أو أكون على القارعه<sup>(٤)</sup> .  
تساورها هفوات النسيم فتصني بلا أذن سامعه<sup>(٥)</sup> .  
وأخشى بها أن أقيم الصلاة فتسجد حيطانها الراكعه .  
إذا ما قرأت : « إذا زلزلت » ، خشيت بأن تقرأ « الواقعة »<sup>(٦)</sup> !

- وقال في الابتهاال الى الله :

إذا كنت تعلم ما في الصدور وتعلم صحة فقري إليك ، ر وتعلم خائنة الأعين<sup>(٧)</sup> ، فلنني عن شرح حالي غني .

(١) رمسة : ميتة (٩) - لعلها ؛ رمة ( بكسر الراء وتشديد الميم ) : عظام بالية ! .

(٢) السابعة = الارض السابعة . ( كناية شدة الظلام في هذا المنزل أو عن قلة الحظ فيه ، أو عن حقارته وسوء حاله ) .

(٣) المحجة : الطريق المستقيم ( والمقصود هنا : زيارتها ) . للورى : للناس . شاسع : بعيد ( يقصد : هذه الدار بعيدة عن العمران ويصعب الوصول إليها ) .

(٤) القارعة : ظهر الطريق . (٥) تساورها : تدور حولها . هفوات النسيم : حركات الهواء الخفيفة . - تهتز بأقل حركات الهواء : تسمع أقل حركات الهواء ( تشعر بها ) مع أنها ليس لها أذن .

(٦) « إذا زلزلت » مطلع سورة الزلزال ( السورة التاسعة والتسعين في المصحف ) . الواقعة ( السورة السادسة والخمسون في المصحف ) أولها : « إذا وقعت الواقعة » . - أخشى إذا كنت أقرأ مرة سورة الزلزال أن تسميني داري وتظن أن زلزالا حدث فعلا فتقع ( تهدم ) .

(٧) خائنة الأعين : ما يسارق ( الانسان ) من النظر الى ما لا يحل أو أن ينظر نظرة بريية ( القاموس ٤ : ٢٢٠ ) . - والله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ( ٤٠ : ١٩ سورة المؤمن ) .

آسَى فُتُحْسِنُ لِي دَائِماً ؛ وَهَلْ لِلْمُسِيءِ سِوَى الْمُحْسِنِ <sup>(١)</sup> ؟  
وَحَقِّكَ ، مَا لِيَّ مِنْ قُدْرَةٍ عَلَى كَشْفِ ضُرِّ إِذَا مُسْتِي .  
فَلَا تُلْزِمْنِي بِغَيْرِ الدُّعَاءِ ، فَذَلِكَ مَا لَيْسَ بِالْمُمْكِنِ <sup>(٢)</sup> !  
٤ \* \* \* فَوَاتِ الْوَفَايَاتِ ٢ : ٣٩٨ - ٤٠٠ ؛ الْعَبْر ٥ : ٣٢٤ ؛ شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٥ : ٣٦٤ - ٣٦٥ ؛  
بِرُوكْلَمَانَ ١ : ٤٠٩ ، الْمُلْحَق ١ : ٥٧٤ ؛ الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ ٩ : ١٩٠ (والمراجع المذكورة فيه) .

### ابن لؤلؤ الذهبي <sup>(٣)</sup>

١ - هو بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي ، كان أبوه لؤلؤ مملوكاً  
أعتقه الأمير بدر الدين صاحب تل باشي (شمال حلب) . وُلِدَ نَحْوَ سَنَةِ ٦٠٧ هـ  
(١٢١٠ م) . ثُمَّ أَصْبَحَ مِنْ كِبَارِ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ النَّاصِرِيَّةِ - دَوْلَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ  
الثَّانِي صَلَاحِ الدِّينِ يَوْسُفَ <sup>(٤)</sup> (٦٤٨ - ٦٥٨ هـ) . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي دِمَشْقَ فِي  
شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٨٠ هـ (خريف ١٢٨٠ م) .

٢ - كَانَ ابْنُ لَوْلُؤٍ الذَّهَبِيُّ أَدِيباً ظَرِيفاً وَشَاعِراً كَثِيراً الصَّنَاعَةِ بَارِعاً فِي التَّوَرِيَّاتِ .  
وَأَكْثَرُ شَعْرِهِ النَّسِيبُ وَالْوَصْفُ .

### ٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ شَعْرِهِ

- قَالَ ابْنُ لَوْلُؤٍ فِي النَّسِيبِ مُؤَرِّباً فِي «مَرٍّ» (مِنْ الْمُرُورِ وَمِنْ الْمَرَارَةِ) :  
يَا عَاذِلِي فِيهِ ، قُلْ لِي : عَنْ حُبِّهِ كَيْفَ أَسْلُو <sup>(٥)</sup> ؟  
يَمُرُّ بِي كُلُّ حَيْنٍ ؛ وَكَلَّمَا مَرَّ بِحُلُومِي  
- وَكُتِبَ إِلَى ابْنِ إِسْرَائِيلَ ، وَكَانَ يَهْوَى غُلَاماً اسْمُهُ جَارِحُ :

قَلْبُكَ الْيَوْمَ طَائِرٌ عَنْكَ أَمَّ فِي الْجَوَانِحِ <sup>(٦)</sup> ؟  
كَيْفَ يُرْجَى خِلَاصُهُ وَهُوَ فِي كَفِّ جَارِحٍ <sup>(٧)</sup> !

٤ - \* \* \* الْعَبْر ٥ : ٣٣٣ ؛ شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٥ : ٣٦٩ - ٣٧٠ ؛ الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ ٩ : ٣٢٥ .

(١) آسَى : كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَا وَجْهَ لَهَا . أَقْرَأُ : آسَى إِذْ تَحْسَنُ ...  
(٢) لَا تُلْزِمْنِي بِغَيْرِ الدُّعَاءِ (بِالْعِبَادَةِ ، مَثَلًا) . (٣) رَاجِعْ أَيْضاً ، فَوْقَ ، ص ٦٢٠ - ٦٢١ .  
(٤) أَمْرٌ هَوْلَاكَو بِقَتْلِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ سَنَةَ ٦٥٩ هـ (١٢٦١ م) .  
(٥) أَسْلُو أُنْسِي ، أَصْبِرْ .  
(٦) قَلْبُهُ طَائِرٌ : قَلَقٌ ، كَثِيرُ الْفَزَعِ . قَلْبُهُ فِي جَوَانِحِهِ (بَيْنَ جَنْبَيْهِ) : مُسَقَّرٌ ، آمِنٌ .  
(٧) جَارِحٌ : اسْمُ الْمَهْجُوبِ . وَالطَّائِرُ الْكَاسِرُ (كَالْنَسْرِ) .

## ابن خَلَّكَانَ

١ - هو شمسُ الدين أبو العباس أحمدُ بنُ مُحَمَّد بنِ أبي بكر بنِ خَلَّكَانَ البرمكيِّ الإربليِّ ، وُلِدَ في إربلَ (شرقَ الموصلِ) في ١١ ربيعِ الآخِرِ ٦٠٨ هـ (١٢١١/٩/٢٢ م) ونشأ يتيماً فقد تُوُفِّيَ والدُه سنةَ ٦١٠ هـ .

بدأ ابنُ خَلَّكَانَ تَلَقَّى العلمَ في إربلَ فَسَمِعَ صحيحَ البخاري من أبي حفص بنِ هبة الله بنِ المُكْرَم بنِ عبد الله الصوفي (ت ٦٢١ هـ) . وفي ٦٢٦ هـ انتقلَ إلى حَلَبَ ثم إلى دِمَشقَ حيثُ دَرَسَ على ابنِ شدَّاد . وفي سنةَ ٦٣٧ هـ كان مُسْتَقِرّاً في القاهرة مُتَّصِلاً برجالِ الدولة فيها . فلَمَّا جاء الظاهرُ بِبَرسُ إلى دِمَشقَ ، سنةَ ٦٥٩ هـ ، كانَ ابنُ خَلَّكَانَ في صُحْبَتِهِ فوَلَّاهُ بَرسُ قضاءَ دِمَشقَ . وبعْدَ سبعِ سَنَوَاتٍ عَزَلَ ثم أُعيدَ ثم عَزَلَ . وفي ٦٦٩ هـ عادَ ابنُ خَلَّكَانَ إلى القاهرة ، ولكنه رَجَعَ أخيراً إلى دِمَشقَ حيثُ تُوُفِّيَ في ٢٦ من رَجَبِ ٦٨١ هـ (١٢٨٢/١١/٢ م) .

٢ - ابنُ خَلَّكَانَ من أئمة العلماء الذين برَعوا في الأدب والتاريخ والفقه والحديث وفي صناعة النثر . وله شعرٌ عاديٌّ كشعرِ سائرِ العلماء . أمَّا شهرتهُ فراجعةٌ إلى كتابه الذي سماه «وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ وَأَنْبَاءُ أُنْبَاءِ الزَّمَانِ» مما ثَبَتَ بالنقلِ والسماعِ وأَثْبَتَهُ الْعِيَانُ<sup>(١)</sup> وقد أَلْفَاهُ بَيْنَ ٦٥٤ و ٦٧٢ هـ (١٢٥٦ - ١٢٧٤ م) وجمَعَ فيه ثمانمائةً واثنَينِ وعِشرينَ تَرْجَمَةً .

### ٣ - مختارات من آثاره

- مقطع من مقدمة كتاب «وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ» :

..... هذا مختصرٌ في علمِ التاريخِ دَعَانِي إلى جَمْعِهِ أَنِّي كُنْتُ مُوَلَّعاً بِالاطِّلَاعِ عَلَى أَخْبَارِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ أُولِي النَّبَاهَةِ وَتَوَارِيخِ وَفَاتِهِمْ وَمَوَلِّدِهِمْ وَمَنْ جَمَعَ مِنْهُمْ كُلُّ عَصْرِ ؛ فَوَقَّعَ لِي مِنْهُ شَيْءٌ حَمَلَنِي عَلَى الْإِسْتِزَادَةِ وَالتَّتَبُّعِ ، فَعَمَدْتُ

(١) لهذا الكتابُ تكملة «وَفَاتُ الْوَفَيَاتِ» لابنِ شَاكِر الكتبي (ت ٥٧٦ هـ ، انظر ، تحت ) ؛ وله ذيلٌ «درة الحجال في أسماء الرجال» ، تأليف أبي العباس أحمد بن محمد الكناسي الشهير بابن القاضي (٩٦٠ - ١٠٢٥ هـ) (تحقيق محمد الأحمدى أبي النور) الجزء الأول (نشرته دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس) ، القاهرة (دار التراث للطبع والنشر) ١٩٧٠ م .

الى الكتب الموسومة بهذا الفن وأخذت من أفواه الأئمة المتقنين ما لم أجده في كتاب . ولم أزل على ذلك حتى حصل عندي منه مسودات كثيرة في سنين عديدة ، وعلّق على خاطري بعضه ، فصيرت إذا احتجت الى معاودة شيء منه لا أصل إليه إلا بعد التعب في استخراجهِ لِكَوْنِهِ غير مُرتَّب ، فاضطررت الى ترتيبهِ فرأيتهُ على حروف المعجم أيسر منه على السنين .....

ولم أذكر في هذا المختصر أحداً من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، ولا من التابعين<sup>(١)</sup> ، رضي الله عنهم ، إلا جماعة يسيرة تدعو حاجة كثير من الناس الى معرفة أحوالهم . وكذلك الخلفاء ، لم أذكر أحداً منهم اكتفاء بالمصنفات الكثيرة في هذا الباب . لكن ذكرت جماعة من الأفاضل الذين شاهدتهم ونقلت عنهم ، أو كانوا في زماني ولم أرهم ، ليطلب على حالهم من يأتي بعدي . ولم أقصر هذا الكتاب المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الأمراء أو الوزراء أو الشعراء ؛ بل كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه ذكرته وأثبت من أحواله بما وقفت عليه مع الإيجاز كيلا يطول الكتاب ، وأثبت وفاته ومولده إن قدرت عليه ، ورفعت نسبه على ما ظفرت به ، وقيدت من الألفاظ ما لا يؤمن تصحيحه<sup>(٢)</sup> . وذكرت من محاسن كل شخص ما يليق به من مكرمة أو نادرة أو شعر أو رسالة ليتفكه به متأمله ولا يراه مقصوراً على أسلوب واحد فيمّله . والدواعي إنما تتبع لتصفح الكتاب إذا كان مقيّناً .....

— وقال يصف صبايا يسبحن في غدير ماء ويضمن في آياته آية من القرآن

الكريم :

وسرب ظباء في غدير تخالهم بدوراً بأفق الماء تسدو وتغرب<sup>(٣)</sup> .  
يقول عدولي ، والغرام مصاحبي : «أما لك عن هذي الصباية مذّهب<sup>(٤)</sup> ،

(١) الصحابة هم الذين عاشوا في زمن محمد رسول الله وصحبوه . والتابعون هم الذين كانوا في عصر الصحابة ولم يروا الرسول .

(٢) رفعت نسبه على ما ظفرت به : ذكرت من أجداده أكبر عدد وجدته . قيدت الألفاظ : ضبطتها بالشكل . التصحيح : اختلاف النقاط في أحرف الكلمة أو الحركات أو الحروف .

(٣) تخالهم ( كان يجب أن يقول : تخالمن ) : تحسبهم .

\* كان يجب أن يقول : فيمله ( يفتح اللام ) بعد فاء السببية وبعد فعل مني ، ولكنه آثر السجع مع متأمله ( فاعل يتفكه - وهو مرفوع ) . (٤) أما لك ( أليس لك ) عنه مذهب ( منصرف ) : ألا ترك هذا الأمر ؟

وفي دَمِكِ المَطْلُولِ خاضوا ، كما ترى ؟<sup>(١)</sup> فقلتُ له : دَعَهُمْ يَخوضوا وَيَلْعَبُوا<sup>(٢)</sup> .  
— وله من قصيدة في النسب (راجع ص ٦٣٩) :

يا ديارَ الأحبابِ ، لا زالتِ الأدُ<sup>(٣)</sup> معُ في تُربِ ساحتَيْكَ مُسالَةً<sup>(٤)</sup> ؛  
وتمشَى النسيمُ ، وهو عليلٌ ، في مغانِكِ ساحباً أذْيالَهُ .  
أينَ عيشٌ مضى لنا فيكَ ؟ ما أسرعَ عَنَّا ذهابَهُ وزوالَهُ !  
حيثُ وجهُ الشابِ طَلَقَ نَضِيرُ ، والتصابي غُصُونُهُ مَيَّالَهُ<sup>(٥)</sup> ؛  
ولنا فيكَ طيبُ أوقاتِ أنسٍ لَيْتَنَّا في المنامِ نَلْقَى مِثَالَهُ .  
ظَبْيَةٌ تَبْهَرُ العيونَ جَمالاً ، وغزالٌ تَغَارُ منه الغزالَهُ .

٤ — وفیات الاعيان وأنباء أبناء الزمان (تحرير فستفلد) غوطا (أورليخ) ١٨٣٥—١٨٤٣ ؛ (اعتنى بتصحيحه وطبعه ديسلان) الجزء الأول ، باريس (مطبعة فيرمان ديدوه) ١٨٣٨—١٨٤٢ م ؛ بولاق ١٢٧٥ هـ ؛ (بتصحيح عبد الرحمن بن قطّة العدوي ونصر الهورياني) ، بولاق ١٢٩٩ هـ ؛ (بعناية محمد باقر عبد الحسين خان الصلر الاصفهاني) ، طهران (طبع حجر) ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة ١٢٦٩ هـ ؛ ؟ — بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٦١ ، السطر ٢١) ؛ القاهرة (مطبعة الوطن) ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٨ (١٩١٠ م) ؛ (نشره محمد محي الدين عبد الحميد) القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ١٣٦٩ — ١٣٧٠ هـ (١٩٤٨ — ١٩٤٩ م) ؛ (نشره احسان عباس) ، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٨ او ما بعد . ذيل (فيه ثلاث عشرة ترجمة وجدت في مخطوطة مكتبة أمستردام بهولندة) (بعناية بينايل) ، امستردام ١٨٤٥ م .

•• طبقات الشافعية ٥ : ١٤ وما بعدها ؛ فوات الوفيات ١ : ٧٠ — ٧٥ ؛ الوافي بالوفيات ٧ : ٣٠٨ — ٣١٦ ؛ الدرر الكامنة ٤ : ٣٧٢ ؛ العبر ٥ : ٣٣٤ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٥ — ٢٦٦ ؛ ذيل وفیات الاعيان ١ : ٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٧٠ — ٣٧٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٩٨ ، الملحق ١ : ٥٦١ ؛ زيدان ٣ : ١٧٢ — ١٧٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٣٢ — ٨٣٣ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢١٢ .

(١) الدم المَطْلُولُ : المباح (الذي حكم القاضي بسفكه) . خاضوا في دمك المَطْلُولِ : تحدثوا بوجوب قتلك .  
« دَعَهُمْ يَخوضوا ويلعبوا » مقتبسة من قوله تعالى : « فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون » (يوم القيامة حينما يرسلون الى جهنم) نزلت هذه الآية استهزاء بالكافرين (٤٣ : ٨٣ سورة الزخرف ، ثم ٧٠ : ٤٢ سورة المعارج) .

(٢) مسالة اسم مفعول من أسال (أجرى) . لا زال بكائنا في ساحتك كثيراً .

(٣) طلق : باسم ، سرور .

## ابن البارزي الحموي

١- هو نجم الدين عبد الرحيم<sup>(١)</sup> بن ابراهيم بن المسلم بن هبة الله بن حسان الحموي الجهمي، وُلِدَ في حمّة سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م)؛ سَمِعَ من موسى بن عبد القادر ومن القاسم بن رَوَاحَة. تولّى القضاء في حمّة بعد أبيه ولم يتناول على القضاء راتباً. وقد عُرِلَ من القضاء قبل موته بأعوام.

وكانت وفاة ابن البارزي في تبوك، وهو في طريقه إلى الحج، وذلك في ذي القعدة من سنة ٦٨٣ هـ (كانون الثاني - شباط = يناير - فبراير ١٢٨٥ م)، فحُمِلَ إلى المدينة ودُفِنَ فيها.

٢- كان ابن البارزي الحموي بصيراً بالفقه والأصول وعِلِمِ الكلام، وكان شاعراً وجَدَانِيّاً مُحَسِّناً. ومن فنون شعره البديعيات والنسيب والملاحيم، له أرجوزة اسمها «مداولة الأيَّام ومُماثلة الأحكام» فيها: حياة رسول الله وتاريخ دُولِ الإسلام في المشرق والمغرب مع شيء من جغرافية البلاد الإسلامية وتاريخ الدول غير الإسلامية قبل الإسلام وبعده.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال ابن البارزي الحموي في النسيب<sup>(٢)</sup> أحياناً تُشَبِّه أن تكون غزلاً في الحجاز على الطريقة الصوفية :

إذا شِمتُ من تِلْقَاءِ أَرْضِيكُمُ بَرَقَا ، فلا أضلُّعي تَهْدَا ولا عَبرَني تَرَقَا<sup>(٣)</sup>.  
سَمِيرِي من سَعْدٍ ، خُذَا نحو أَرْضِهِمْ يَمِيناً ، ولا تَسْتَبْعِدَا نَحْوَهَا الطَّرْقَا<sup>(٤)</sup>؛

(١) في فوات الوفيات (١ : ٣٤٠) : عبد الرحمن بن ابراهيم ...

(٢) راجع هذه الايات في فوات الوفيات (١ : ٣٤١) وفي شذرات الذهب (٥ : ٣٨٢) فيين الروايتين

شيء من الخلاف .

(٣) شام البرق ( بفتح القاف ) يشبه : نظر اليه أين يظهر وأين يطر . تهذا = تهذا . فلا أضلعي ( المقصود قلبي ) يهدأ ( من الخفقان ) كناية عن الشوق الى اللقاء . ولا عبرتي = دمعتي : دموعي . ترَقَا : تجف ( كناية عن الحزن على أنه بعيد عن أرض محبوبه وأن لا أمل له بالوصول اليها ) .

(٤) سميري من سعد : يا سميري ( رفيقي ) من بني سعد . بنو سعد كانت منهم حليلة السعدية الي ارضت محمداً رسول الله . والشعراء الصوفيون يذكرون قبيلة بني سعد في أشعارهم كثيراً للدلالة على الحجاز وعند التغزل به . خذا نحو أرضهم . اتجها نحو أرض بني سعد . لا تستبعدا الطرقا : لا تملأ ( بفتح الميم ) مها كانت الطريق طويلة .

وُعُوجًا عَلَى أَفْقٍ تَوَشَّحَ شَيْحُهُ  
فَانَّ بِهِ الْمَغْنَى الَّذِي نَزَلُوا بِهِ ؛  
وَمِنْ دُونِهِمْ عُرْبٌ يَرَوْنَ نَفُوسَ مَنْ  
بَأْيَدِهِمْ بَيْضٌ بِهَا الْمَوْتُ أَحْمَرٌ  
وَقَوْلًا : مُحِبٌّ حَلَّ بِالشَّامِ جِسْمُهُ ،  
تَعَلَّقَكُمْ فِي عُنُقِوَانِ شَبَابِهِ  
وَكَانَ يُمَتِّي النَّفْسَ بِالْقُرْبِ فَاغْتَدَى  
عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ : أَمَا وَدَادُكُمْ  
— وَكَتَبَ ابْنُ الْبَارِزِيِّ الْحَمَوِيُّ إِلَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ صَاحِبِ حِمَاةٍ (٧) لَمَّا عَزَلَ  
عَنِ الْقَضَاءِ :

خَدَمْتُكَ فِي الشَّبَابِ ، وَهَا مَشِيي  
فِرَاعٍ لِيَخْدُمَتِي عَهْدًا قَدِيمًا ؛  
أَكَادُ أَحِلُّ مِنْهُ الْيَوْمَ رَمْسًا .  
وَمَا بِالْعَهْدِ مِنْ قِدَمٍ فَيُنْسَى (٨) !

(١) حاج : مال إلى ، اتجه نحو . عطف : رجع . الأفق : الخط الذي تبدو الأرض (أو البحر)  
هنا متصل بالسما . إلى أفق : إلى ناحية معينة (هنا : الحجاز) . الشيخ : نبات زكي الرائحة يكثر في الحجاز .  
توشحت المرأة : ألفت حل كنفها وشاحاً . الشذا : الرائحة .  
(٢) المغنى : المسكن . يشفى (بالبناء للمجهول) : يصح من مرضه . يسترقى (بالبناء للمجهول) : يطلب له  
رقية (بضم الراء) : حرز أو حجاب أو ألفاظ كان الناس يظنون أن المريض يشفى بها .  
(٣) العرب (بضم العين) : العرب (بفتح العين والراء) . والعرب (بضم العين والراء) جمع عريب (بفتح  
العين) : المرأة المتصيبة إلى زوجها (وهنا : كناية عن النساء الجميلات) . لاذ بهم : التجأ إليهم . حلال (بفتح  
الحاء) : يحل للناس ، يسمح لهم به . طلق : مطلق ، غير مقيد . — المعنى الملموح : إذا التجأ أحد إلى الحجاز  
فانه يعيش فيه حراً آمناً ؛ أو يقع في حب نسائه (أهله) .  
(٤) البيض جمع أبيض : السيف . والسر جمع أسر : الريح . الزرق جمع أزرق : النصل من الحديد  
في رأس الرمح .

(٥) تعلقكم = تعلق بحكم ، اشتد حبه لكم . العنقوان : الإبلان ، الذروة ، وقت اشتداد الشباب . يسلو عن  
الشيء = يتسل عنه ، ينساه . نقي الحمل : سمن (المعنى هنا غامض . لعل قصد الشاعر : أشرف على الهلاك) .  
(٦) ما أبقي : ما ترك (شيئاً من قوتي أو شبابي أو أمل ، الخ) . وفي الجملة تفصيل من قوله تعالى :  
« وَأَنْدَ أَهْلَكَ هَاجِدًا الْأُولَى وَمُؤْمِدًا فَمَا أَبْقَى » (٥٣ : ٥٠ - ٥١ ، سورة النجم) .  
(٧) هو الملك المنصور الثاني سيف الدين بن محمد الأيوبي تولى حِمَاة سنة ٦٤٢ هـ وتوفي سنة ٦٨٢ هـ  
(١٢٤٢ - ١٢٨٥ م) .

(٨) راعى الأمر أو الشيء أو الإنسان : لاحظته واهتم به محسناً إليه وحفظه وسماه . العهد : الزمن . وما  
بالعهد (الرؤية ، اليمين ، الذمة) من قدم فينسى : لم يمر عليه الزمن بعد ، حتى يمكن أن ينسى .



٤- \* فوات الوفيات ١ : ٣٤٠ - ٣٤١ ؛ العبر ٥ : ٣٤٣ ؛ شلرات الذهب ٥ : ٣٨١ - ٣٨٢ ؛  
بروكلمان ١ : ٤٢٧ ، الملحق ١ : ٥٩١ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١١٨ .

## مجير الدين الإسعدي

١- هو مجير الدين محمد بن يعقوب بن علي بن تميم الجندي الحموي  
الدمشقي الإسعدي ، سبط<sup>(١)</sup> الأمير ابن تميم ، يبدو أن أصله من  
إسعد<sup>(٢)</sup> سكن دمشق مدة واستوطن حماة .

كان مجير الدين الإسعدي جندياً محتشماً شجاعاً كريم الأخلاق ،  
وقد خدم الملك المنصور الثاني سيف الدين محمد الأيوبي (٦٤٢ - ٦٨٣ هـ) .  
وكانت وفاته في حماة سنة ٦٨٤ هـ (١٢٨٥ م) .

٢- مجير الدين الإسعدي شاعرٌ مكثرٌ إلا أن شعره مقطعاتٌ قصارٌ  
في البيتين والثلاثة والأربعة . وشعره رقيقٌ حسنٌ سهلٌ وفيه شيءٌ من المرح .  
وفنونه الوصف والغزل والهجاء مع شيءٍ من المجون . وهو مولعٌ بمعاني الشعراء  
يضمّنُها في شعره أو يحلُ المعنى ثم يدخله في شعره بلفظه هو . ولذلك قال :  
أطالعُ كلَّ ديوانٍ أراه ، ولم أزجرُ عن التضمين طيري<sup>(٣)</sup> ؛  
أضمّنُ كلَّ بيتٍ فيه معنى ؛ فشعري نصفه من شعري غيري !

### ٣ - مختارات من شعره

- كان لمجير الدين الإسعدي قدحٌ يشربُ فيه الخمرَ فانكسرَ ، فقال في ذلك :  
أيا قدحاً قد صدّعَ الدهرُ شملته فأصبح بعدَ الراح قد جاورَ التُّربا<sup>(٤)</sup> ،  
سأبكيك في وقتِ الصُّبحِ ، وانتني سأكثرُ في وقتِ الغُبوقِ لك التُّدبا<sup>(٥)</sup> .

(١) السبط حفيد الرجل من بنته .

(٢) اسعد ( انظر ، فوق ، ص ٥٩٠ ) .

(٣) ديوان = ديوان شعر . زجر فلان الطير : أحب أن يستشير الطير في ما يفعل ( يقصد الشاعر :  
لا أتردد في تضمين كل بيت استحسنته من شعر غيري في شعري ) .

(٤) صدع الدهر شمله : فرق بيني وبينه . الراح جمع راحة : الكف ، اليد . - بعد أن كنت أحمله في  
راحتي ( يدي ) أصبح ملقى أرضاً .

(٥) الصُّبح : شرب الخمر صباحاً . الغُبوق : شرب الخمر مساء . التُّدب : البكاء على الميت .

وإن قطبت شمس المدام فحقها (لأنك كنت الشرق للشمس والغرباً<sup>(١)</sup>)

— وأهدى الى صديق له قدحاً ثم قال في ذلك :

أهديتُه قدحاً ، فلو أنصفتُه أوسعته لجمالهِ تقييلاً<sup>(٢)</sup> .  
نظمتُ به الصهباءُ دُرَّ حبايها (حتى تصيرَ لرأسهِ إكليلاً<sup>(٣)</sup>)  
— وقال في بركة لها نافورة :

لقد نزهت عيني أنابيبُ بركة تُقابِلني أمواجُها بالعجائب :  
أنابيبُ لجت في علو كأنما (تُحاولُ ثاراً عند بعض الكواكب<sup>(٤)</sup>)  
— وقال أيضاً يصفُ بركة :

ألا ربَّ يومٍ قد تقضى ببركة أقمتُ به في ما جرى مُتفكراً :  
بعيني رأيتُ الماء فيها وقد هوى على رأسه من شاهق فتكسراً .  
— وقال يصفُ مليحاً ينظرُ في مِرآة :

طوبى لمرآة الحبيب فاتها حُمِلت براحة غصن بان أينما<sup>(٥)</sup>  
(واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرثني القمرين في وقتٍ معاً<sup>(٦)</sup>)

(١) قطب : حبس ، حزن . شمس المدام : الخمر . في هذا البيت تضمين من بيت المتنبي :  
فدينك من ربح وإن زدتنا كرباً فانك كنت الشرق للشمس والغرباً .  
بدل مجير الدين الاسعدي المعنى الذي قصده المتنبي ، الشمين هنا : الخمر . كانت الخمر تشرق من القدر  
وتغرب في أفواهنا ، أو كانت الخمر تغرب في القدر من الزق ثم تشرق منه لتغرب في أفواهنا .  
(٢) — كنت أود أنا أن أقبل ثغره بدل القدر .

(٣) الصهباء (الحمر) : الخمر . الدر : اللؤلؤ . الحباب : الفقاعات التي تطفئ هل سطح عدد من السوائل .  
وفي هذا البيت تضمين من قول المتنبي يصف الأسد (الغرة : الشعر . اليافوخ : أكل الرأس) :  
ويرد عفرته الى يافوخه حتى يصيرم لرأسه إكليلاً .

(٤) أنابيب هذه البركة تدفع المياه عالياً وتلج (تبالغ) . وفي البيت تضمين من قول أبي تمام :  
مقال تبادت في العلو كأنما تحاولُ ثاراً عند بعض الكواكب .  
(٥) حملت براحة : حملتها راحة (كف ، يد) غصن بان (أبان شجر أغصانه مستقيمة طيناً) : مليح ،  
جميل ، معتدل القامة . أينع : حل ثمراً (واستعمال الكلمة هنا غير صحيح) .

(٦) هذا البيت كله للمتنبي . يقصد المتنبي أنه رأى حبيبته ليلة البدر فرأى قمرين متشابهين . والاسعدي  
يعني : ان المحبوبة وجهت المرأة التي تحملها الى السماء فظهر فيها البدر ، فرأى هو القمرين (وجه حبيبته والبدر  
المعكوس في صفحة المرأة) في وقت واحد . أينع : نضج الثمر (الذي حل هذا النضج : كل جمال محبوبي) .

- وقال في غادة جاءت إليه ذات ليلة :

يا ليلة قصرت بزورة غادة      سقرت فأغنى وجهها عن بدرها (١) ؛  
حتى إذا خافت هجوم صباحها      نشرت ثلاث ذوائب من شعرها (٢) !  
- وقال في الخمر :

وليلة بست أسقى في غياهيها      راحاً تسأل شباي من يد الهرم (٣) ؛  
ما زلت أشربها حتى نظرت إلى      غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم (٤) .  
- وقال يهجو كحلاً ( طيب عيون ) جاهلاً :

دعوا الشمس من كحل العيون ، فكفه      تسوق إلى الطرف الصحيح الدواهي (٥) ؛  
فكم ذهبت من ناظرٍ بسواده      وألقت بياضاً خلفها ومآقيا (٥) .  
- وقال في الضن ( البخل ) بشعره على الناس :

لئن أبوح بشعري حين أنظمه      أم من أخص بما فيه من الزبد (٧) ؛  
إما جهول فلا يدري مواقعه ،      أو فاضل فهو لا يخلو من الحسد !  
٤ - \* فوات الوفيات ٢ : ٣٤٠ - ٣٤٥ ، الوافي بالوفيات ٥ : ٢٢٨ - ٢٣٥ ، المعبر ٥ : ٣٥١ ؛  
شذرات الذهب ٥ : ٣٨٩ - ٣٩٠ ، الاعلام للزركلي ٨ : ١٨ .

- 
- (١) قصرت : ظهرت قصيرة ( لأنه كان مسروراً في اجتماعه بمحبوبته ) . سقرت : كشفت عن وجهها .  
أغنى : جعله يستغني ، أي لا يحتاج إلى شيء . وجهها : وجه المحبوبة . بدرها : بدر تلك الليلة .  
(٢) في البيت تفسين من بيت المتنبي :  
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها      في ليلة فارت ليالي أربما .  
(٣) بت ( قضيت الليل ) أسقى ( الخمر ) . الغيب : الظلام . تسل شباي من يد الهرم ( الشيخوخة ) :  
تنفذ شباي ، تحفظ علي شباي .  
(٤) ما زلت أشربها : ظلت أشرب الخمر حتى سكرت كثيراً . غزالة الصبح ( الشمس ) ترى نرجس الظلم  
( تأكل نجوم الليل ) : تخفيها ( حتى طلع النهار ) .  
(٥) لا تركوا هذا الكحال يدوي الشمس ، فان يده ( لجهله بالطب ) تأتي بالمصائب ( بالمسئ ) إلى الطرف  
( البصر ، العين ) الصحيح السليم ، ولو داوى الشمس لميت : انطفأ نورها .  
(٦) طبه أثلث سواد عيون كثيرة ( أعماها ) . وفي البيت تفسين من قول المتنبي :  
فجاءت بنا انسان حين زمانه      وخلت بياضاً خلفها ومآقيا .  
البياض في العين والموق ( طرف العين ) لا يبصران .  
(٧) الزبد ( بضم الزاي وفتح الباء ) جمع زبد وزبدة ( بضم الزاي وفيهما ) : خلاصة الشيء .

## ابن النقيب

١ - هو ناصر الدين الحسن بن شاور بن طرخان بن الحسن بن النقيب الكِنَاني المعروف بالنقيسي ، يبدؤُاته وُلِدَ في القاهرة في أوائل القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد) . ولعلّه كان قريباً من بيت فيه إمارة ! وكان بينه وبين سراج الدين الورّاق (ت ٦٦٥ هـ) مراسلات . وكانت وفاته في القاهرة سنة ٦٨٧ هـ (١٢٨٨ م) .

٢ - كان ناصر الدين بن النقيب شاعراً مُكثراً شديد التطلّب للصناعة ، وللتوريّة والتضمين على الأخص . وشعره سهّل واضح قريب من أفهام الجمهور من الناس . وأشهرُ فنونه الغزل والنسيب والشكوى والهجاء ؛ وله أشياء من الغزل والسُخف والمُجون . ولابن النقيب كتاب « منازل الاحباب ومنازه الألباب » .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ناصر الدين بن النقيب واستطرد من الخمر الى الغزل :

يا من أدارَ بريقه مَشْمُولَةً ، وحَبَابُهَا الثَغَرِ النقيّ الأَشْتَبُ<sup>(١)</sup> :  
تَفَاحُ خَدِّكَ بِالْعَذَارِ مُمَسَّكٌ ، لَكِنَّهُ بَدَمِ الْقُلُوبِ مُخَضَّبُ<sup>(٢)</sup> .

- وله في الغزل تَوَرِيّات مأخوذة من أسماء أصحاب المذاهب الفقهية (مالك بن أنس وأبي حنيفة النعمان ومحمد بن إدريس الشافعي ومن الفقيه المتكلم حجة الإسلام أبي حامد الغزالي) :

يا مالكي - وَلَدَيْكَ ذُلِّي شافعي - ما لي سألتُ فما أَجَبْتَ سُؤالي<sup>(٣)</sup> ؟  
فَوَخَدَكَ النُّعْمَانِ ، إِنِّ بَلِيَّتي وشَكِيَّتي من طَرَفِكَ الْغَزَالِ<sup>(٤)</sup> !  
- وقال في كَسْبِهِ المال وإنفاقه بِسُرْعَةٍ :

وما بَيْنَ كَفِّي والدراهمِ عامرٌ ؛ ولستُ بها دُونَ الْوَرَى بِيخِيلِ<sup>(٥)</sup> .

(١) مشمولة : ( خمر ) باردة ( هبت عليها روح الشمال ) . الحباب : الفقاقيع التي تطفو على وجه الخمر ( كناية عن أسنان المحبوب الجميلة ) . الشنب : بياض في الاسنان ، أو برد وعذوبة ( حلوة ) في الريق .

(٢) العذار : الشعر النابت في الخد حديثاً . ممسك : ملوث ، مصبوغ ( احمرار خده من دم العشاق ) .

(٣) يا مالكي : الذي ملك قلبي . تذلي لك يجب أن يشفع لي عندك فترضى علي .

(٤) - أقسم بخدك الأحمر كشقائق النعمان . شكيتي : ما أشكو منه ، مرضي . طرفك : عينك . الغزال : الذي يكثر محادثتي أحاديث الهوى والفرام .

(٥) أنا أكسب أموالاً كثيرة ، ولكنني لست بخيلاً بها ( أنفقها على الناس ) .

وما استوطنتها قط يوماً ، وإنما تمرّ عليها عابرات سبيل<sup>(١)</sup> !

— وقال يذكر نوبة الحمى (البُحران ، حرارة المرض) ونوبة العزف (والنوبة الجماعية من الناس ، والاستعمال الشائع بطلقها على الجوقة من العازفين والمغنين) ، أوبة : رجوع :

أقول لنوبة الحمى : اتركيني ؛ ولايك منك لي ، ما عشت ، أوبة .  
فقلت : كيف يُمكن ترك هذا ؟ وهل يبقى الأمير بغير نوبة !

٤-٥٥ فوات الوفيات ١ : ١٥١-١٥٦ ، شذرات الذهب ٥ : ٤٠٠-٤٠١ بروكلمان ١ :  
٣٠٨ ، الملحق ١ : ٤٦٧ ، الاعلام للزركلي ٢ : ٢٠٧ .

### الشاب الظريف

١- هو شمس الدين محمد بن سليمان بن علي بن الشيخ عفيف الدين التلمساني المعروف بالشاب الظريف ، وُلِدَ في القاهرة في عاشر جمادى الآخرة ٦٦١ هـ (١٢٦٣/٤ م) ونشأ في دمشق حيث أصبح والدّه مُباشراً لاستيفاء أموال خزينة الدولة . وعاش الشاب الظريف نحو ثلاثين سنة . وكانت وفاته (قبل أبيه) في دمشق ، في رجب من سنة ٦٨٨ هـ (صيف ١٢٨٩ م) .

٢- الشاب الظريف شاعر رقيق مُقصدٌ ومُوشحٌ . وشعره رقيقُ الألفاظ سهلٌ على الحفظ ، وإن كان لا يخلو أحياناً من الكلمات العامية . وفي شعره كثيرٌ من أوجه الصناعة . وأكثر شعره النسيب والغزل والأغراض الوجدانية العارضة (ومُعظمه مُقطّعات قصيرة) . وله أيضاً مدحٌ وشيءٌ من الرثاء . وله شيءٌ من البديعيات في مدح الرسول . وله نثرٌ منه خطب ومقامات .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال الشاب الظريف في النسيب من قصيدة له مشهورة :

لا تُخَفِ ما فعلت بك الأشواقُ ، واشرخ هواك فكلنا عُشاقُ !  
قد كان يخفى الحبّ لولا دمعك الـ جارِي ولولا قلبك الخفاق .  
فعمى يُعينك من شكوت له الهوى في حمليه ، قال عاشقون رفاق .

(١) لم تستوطن الدرام (لم تسكن) في كني يوماً .

لا تَجْزَعَنَّ فَلَسْتَ أَوَّلَ مُغْرَمٍ  
واصْبِرْ عَلَى هَجْرِ الحبيب فربما  
— وله في الغزل أيضاً :

للعاشقين بأحكام القضاء رضا ؛  
روحي الفداء لأجبابي وإن نَقَضُوا  
قِفْ واستمع سيرة الصب الذي قتلوا  
رأى فحباً فرام الوصل فامتنعوا  
— وله في التورية :

قامت حروبُ الزهرِ ما بين الرياض السندُسيه ؛  
وأنت جُيوش الآسِ تغزو روضة الورد الجنبيّه .  
لكنّها كُيِّرتْ ، لأنّ الوردَ شوكتُه قويه (٣) !

٤ — ديوان الشاب الظريف ، بيروت (٤) ، القاهرة (طبع حجر ) ١٢٧٤ هـ ؛ (بنفقة لطف الله الزهار صاحب المكتبة الوطنية ) ، بيروت (المطبعة الأدبية ) ١٨٨٥ م ؛ (تحرير محمد سليم الانسي ) ، بيروت (المطبعة الأدبية ) ١٣١٠ هـ ؛ (حققه شاكر هادي شاكر ) ، النجف (مطبعة النجف ) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م .  
مقامة (ملحقة بديوان التلعفري ) ، بيروت ١٣١٠ ؛ دمشق ...

• • الوافي بالوفيات ٣ : ١٢٩ — ١٣٦ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٦٣ — ٢٦٩ ؛ العبر ٥ : ٣٥٩ ؛  
شذرات الذهب ٥ : ٤٠٥ ؛ بروكلمان ١ : ٣٠٠ ، الملحق ١ : ٤٥٨ ؛ زيدان ٣ : ١٢٩ —  
١٣٠ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى ) ٤ : ٧٦٦ .  
(الطبعة الثانية) ٣ : ٦٩٧

### عفيف الدين التلمساني

١— هو عفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله بن علي التلمساني

(١) الهوى (العشق ؛ المقصود : للمعشوقين) أخلاق (متقلبة : تنضب حيناً وترضى حيناً آخر ، أو ترفض مرة وتقبل مرة أخرى) .

(٢) سام : طلب . قضى : مات .

(٣) الشوكة : نفوء حاد في جوانب الاغصان (في بعض الشجر والنبات ) ، والشوكة القوة والبأس ، والشوكة السلاح

(٤) ييلو أنه طبع في بيروت بضع مرات : ١٢٧٢ ، ١٣٠٩ ، ١٣٢٥ هـ (لعل الاخيرة منها هي الموسومة :

ديوان الشاب الظريف ، طبعة جديدة منقحة مصححة مضافاً اليها ما عثرنا عليه من نظمه المتفرق في دواوين الادب ،  
بمناية ونفقة المكتبة الاهلية — بيروت ، بلا تاريخ . غير أن اسم المكتبة مخطوط وتحت تاريخ خطه ١٣٢٤ هـ ) .

الكُومي<sup>(١)</sup> ، وُلِدَ سَنَةَ ٦١٣ هـ (١٢١٦ م) في تِلِمَسَانَ وفيها نشأ وتلقَى الطريقة الصوفية .

طاف عفيفُ الدين التِّلِمَسَانِي في الأرضِ ثمَّ جاء الى القاهرة (حيثُ وُلِدَ ابنُه الشابُّ الظريفُ، سَنَةَ ٦٦٠ هـ) . ثمَّ إنَّه زارَ بلادَ الروم (آسِيَةَ الصُّغْرَى) وتلقَى الطريقةَ (المَوَلَوِيَّةَ ؟) على صدرِ الدين أبي المعالي مُحَمَّد بنِ اسحاق القُونَوِي (ت ٦٧٢ هـ) . ثمَّ انتقلَ إلى دِمَشقَ ، ربَّما سَنَةَ ٦٧٢ هـ أيضاً ، فعُيِّنَ فيها مُباشراً لاستيفاء أموال الخزينة .

وكانتُ وفاةُ عفيفِ الدينِ التِّلِمَسَانِي في خامسِ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٦٩٠ هـ (١٢٩١/٧/٤ م) ..

٢- كان عفيفُ الدينِ التِّلِمَسَانِي ناثراً وشاعراً ومُصَنِّفاً . أما شعرُه فسَهْلٌ ينوء أحياناً بالضعفِ الذي ينوءُ به الشعرُ الصوفيُّ عموماً . وأغراضُ شعرِه هي الأغراضُ الصوفية . ثمَّ إنَّ له عدداً من المقامات وعدداً من التصانيف منها : شرحُ المواقف (في التصوِّف) لمحمد بن عبد الجبار النِفَرِي (ت نحو ٥٣٠ هـ) - شرحُ القصيدة النفسية (العينية) لابن سينا - شرحُ منازل السائرين (في التصوف) لابي اسماعيل عبد الله بن محمد الانصاري الهروي (ت ٤٨١ هـ) - رسالة في شرح الأسماء الحسنى - رسالة في علم العروض .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال عفيف الدين التلمساني في المعاني الصوفية :

وقفنا على المَعْنَى قديماً فما أغنى ، ولا دَلَّتِ الألفاظُ منه على مَعْنَى .  
وكم فيه أَمْسَيْنَا وبيتنا برَبِّعِه ، حَيَارَى ، وأصبحنا حيارى كما بنتنا !  
ونلثِمُ تُرْبَ الارضِ أَنْ قد مَشَتْ به ، سَلِمَى ولُبَّتِي ، لا سَلِمَى ولا لِبْنِي<sup>(٢)</sup> .  
ننادي مناديهـم ونُصْغِي الى الصَدَى ، فَيَسْأَلُنَا عَنْهُمْ بِمَثَلِ الَّذِي قُلْنَا !  
- وله في مثل هذا المعنى :

لا تَلُمُ صَبَوِي ، فَمَنْ حَبَّ يَصْبُو ، انما يَرْحَمُ المَحِبَّ المَحَبُّ .

(١) كومية قبيلة ضعيفة من قبائل المغرب .

(٢) سليمى ولبنى المعبر باسم كل واحدة منهما عن (بعض مظاهر) العزة الالهية ، لا سليمى ولبنى من النساء .

كيف لا يُوقد التسيمُ غرامي ، وله في ديار ليلي مَهَبٌ ؟  
ما اعتذارِي إذا خَبَتَ لي نَارٌ وحيبي أنواره ليس تَخْبُوا !

٤- ديوان<sup>(١)</sup> عفيف الدين التلمساني ، بيروت ١٢٧٤ هـ ( ١٨٥٦ م ) ؛ القاهرة ( طبع حجر )  
١٢٧٤ هـ ؛ القاهرة ١٢٨٧ هـ ؛ مصر ( المطبعة اليوسفية ) بلا تاريخ : ١٢٨١ هـ ( ؟ ) ؛  
بيروت ١٨٨٥ م ، ( ١٣٠٤ هـ ) ، ١٨٨٩ م ( ١٣٠٨ هـ ) ؛ مصر « ديوان اللوذعي ..... »  
١٢٨١ ، ١٣٠٨ هـ ؛ بيروت ( المكتبة الأهلية ) ١٣٢٥ هـ .

مقامة العشاق ، دمشق.....

٥٥ فوات الوفيات ١ : ٢٢٨ - ٢٣٠ ، العبر ٥ : ٣٦٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٤١٢ -  
٤١٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٠٠ ، الملحق ١ : ٤٥٨ ؛ زيدان ٣ : ١٣٠ ؛ الأعلام للزركلي  
١٩٣ : ٣ .

### الموصلِي صاحب الموشحات

١- هو شهابُ الدين أحمدُ بنُ الحسنِ بنِ عليٍّ الموصلِي ، يبدو أنه عاش  
مُدَّة في الشامِ ومَدَحَ الملكَ المنصورَ ناصرَ الدين محمدَ بنَ الملكِ المنصورِ محمودٍ  
( ٦٣٢ - ٦٨٣ هـ ) صاحب حماة .

٢- كان شهابُ الدين الموصلِي أديباً ناثراً شاعراً توفَّر على نظم الموشحات .  
والذي يبدو أن مُعْظَمَ موشحاته تقليدٌ ، ولكن له ألفاظاً جميلةً وتراكيبَ سهلةً  
ومعانيَ قريبة .

### ٣ - مختارات من موشحاته

— عارضَ شهابُ الدين الموصلِي موشحةَ الأعمي التُّطيليِّ الأندلسيِّ :

ضاحكٌ عن جُمانٍ سافرٍ عن دُرٍّ<sup>(٢)</sup> ،  
ضائقٌ عنه الزمانُ وحواهِ صُدري .

(١) يبدو أن دواوين التلمغري ( راجع ، فوق ، ص ٦٤٠ ) والشاب الظريف وعفيف الدين التلمساني كانت  
تطبع معاً . ومن هنا جاء الغموض في الإشارة إلى طبعاتها .  
(٢) الجملة : الدرة ( اللؤلؤ ) الكبيرة . ضاحك عن جهان ( أسنانه مثل اللؤلؤ ) . سافر : كاشف ( وجهه )  
من در ( من لون أبيض كلون الدر ، أي اللؤلؤ ) .



فقال :

باسمٌ عن لآلٍ      ناسمٌ عن عِطْرِ ،  
نافرٌ كالغزالِ      سافرٌ كالبدْرِ<sup>(١)</sup> .

أيُّ بدرٍ ريبٌ      ليّ فيه أربٌ ،  
ذو رُضابٍ ضريبٌ      للطلا والضرَب .  
يا له من حبيبٍ      ضاحكٌ عن حبِّ<sup>(٢)</sup> ،  
باخلٌ بالوصالِ      سامحٌ بالهجرِ ،  
ليّ أبقي الحبالِ      حين أفنى صبري<sup>(٣)</sup> .

أعيدٌ إن رنا      سلّ بيضَ الصفاحِ ،  
واذا ما انثنى      هزّ سُمُرَ الرِماحِ .  
لِقَتالي دنا ؛      ذا أميرُ السِّلاحِ<sup>(٤)</sup> .  
ضاربٌ بالنِّصالِ      طاعنٌ بالسُّمُرِ ،  
راشقٌ بالنِّبالِ      نافثٌ للسِّحرِ<sup>(٥)</sup> .

— وقال يُعارِضُ موشحةَ ابنِ سناء المُلْك ( راجع ، فوق ، ص ٤٥٢ ) :

جَلّلي ، يا راحُ ، كأسِي ؛ ولها كَلّلي \* بالحلّى سِوارها ثمّ لها خَلّخلي<sup>(٦)</sup> .

(١) لآل جمع لؤلؤة . ناسم : تصدر عنه نسة ( تحمل راحمة طيبة ) .

(٢) البدر ( محبوب جميل ) ريب ( صغير السن ) . أرب : حاجة ( حب ) . الرضاب : الريق ما دام في الفم . ضريب : شبيه . الطلاء : الخمر . الضرب : العسل . الحبيب : الفقايع التي تطفو على وجه الخمر . ضاحك عن حبيب ( أسنانه تشبه الحبيب ) .

(٣) الخبال : فساد العقل ، الجنون .

(٤) أعيد : جميل . رنا : نظر . سلّ بيض الصفاح ( ظهرت خدوده كالصفاح : مثون السيوف البيض ) . انثنى : تمايل . هزّ سمر الرماح ( قامته طويلة رشيقة معتدلة كالرمح ) .

(٥) النصل : السيف . السمر : الرماح . نافث : نافخ .

(٦) جلّلي : غطي . الراح : الخمر . الكأس ( كأس الخمر ) . كلّلي : اجعلي لها اكليلا . الحلّ : أسباب الزينة كالعمود ... خلّخلي : اجعلي لها خلخالاً . — أملاي يا خمر كأسِي ثمّ اجعلي لها من حبابك ( فقايقك ) ولولئك اكليلا وسواراً وخلخالاً .

من غُرَّرَ حَبَابُكَ المنظوم مثل الدُرِّ ؛  
 بِالْحَمَرِ<sup>(١)</sup> كأنه الياقوت فوق الجَمَرِ ؛  
 والزَّهَرُ في الروضِ أمثالُ النُّجُومِ الزُّهَرِ<sup>(٢)</sup> .  
 فأنقُلي من دَتَكِ للمختومِ بالْمَنَدَلِ \* وأرسلني طيِّبُ النَّدَى مَعَ نَسَمَةِ الشَّمَا<sup>(٣)</sup> .  
 ٤ - \* \* المنهل الصافي ١ : ٢٥١ - ٢٦٣ .

### بهاء الدين الاربلسي

١ - هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن الأمير فخر الدين عيسى (ت ٦٦٤ هـ) ابن أبي الفتح بن هِنْدِي الشَّيْبَانِي الْإِرْبِلِي الْهَكَارِي ، نِسْبَةً إِلَى الْهَكَارِيَّةِ (مَوْضِعُ شَمَالِ الْمَوْصِلِ فِي جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ) ، وَلِدَ فِي إِرْبِلَ - حَيْثُ كَانَ أَبُوهُ وَالْيَا - بُعِيدَ سَنَةِ ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) فِي الْأَغْلَبِ وَنَشَأَ فِي إِرْبِلَ أَيْضاً وَتَلَقَّى الْعِلْمَ عَلَى نَقَرٍ مِنْهُمْ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكَتَنْجِي (ت ٦٥٧ هـ) وَرَضِيَ الدِّينَ عَلَيَّ بَنِي طَاوُوسٍ (ت ٦٦٤ هـ) وَتَاجَ الدِّينَ أَبُو طَالِبٍ عَلَيَّ بْنُ أَنْجَبِ الشَّهْرِيَّانِي الْبَغْدَادِي (ت ٦٧٤ هـ) وَكَمَالَ الدِّينَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيَّ بْنَ وَضَّاحِ الْجَنْبَلِي (ت ٦٧٢ هـ) وَرَشِيدُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ .

وَبَعْدَ سَنَةِ ٦٥٧ هـ هَاجَرَ بِهَاءُ الدِّينِ إِلَى بَغْدَادَ وَسَمِعَ فِيهَا نَقَرَآ مِنْ عُلَمَائِهَا . ثُمَّ اتَّصَلَ بِعَلَاءِ الدِّينِ عَطَا مَلِكِ الْجُوَيْنِي<sup>(٤)</sup> الَّذِي تَوَلَّى دِيوَانَ الْإِنشَاءِ فِي نَحْوِ ذَلِكَ الزَّمَنِ فَوَلَّاهُ عَطَا مَلِكُ الْكِتَابَةِ فِي الدِّيْوَانِ . وَفِي سَنَةِ ٦٦١ هـ أَصْبَحَ عَطَا مَلِكٌ وَالْيَا عَلَى بَغْدَادَ ، ثُمَّ تَوَلَّى الْوِزَارَةَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ نَفْسَهَا . وَيَبْدُو أَنَّ الصِّلَةَ بَيْنَ بِهَاءِ الدِّينِ وَعَطَا مَلِكٍ كَانَتْ قَدْ فَتَرَتْ فِي نَحْوِ ذَلِكَ الزَّمَنِ<sup>(٥)</sup> أَيْضاً . وَلَعَلَّ

- 
- (١) الخمر (بفتح فتح) : الشيء الذي يستر (يخفي) شيئاً آخر . (صلة « بالخمر » بما قبلها وبما بعدها غامضة) .  
 (٢) الغرر : جمع غرة : مقدم الشعر في الرأس ، مقدم الجبهة (كناية عن البياض) . الخمر : ... ؟  
 الياقوت أحمر . الزهر بفتح الهاء : الزهر (يسكون الهاء) . الزهر (بضم الزاي) : النجوم .  
 (٣) الدن : غاية الخمر . المندل : عشب طيب الرائحة . الشما = الشمال : دريح الشمال .  
 (٤) كان علاء الدين عطا ملك مؤرخاً (توفي في ربيع ذي الحجة من سنة ٦٨١ = ٢٨٣/٢/٤ م) .  
 (٥) ذكر عبد الله الجبوري (رسالة الطيف ١٤ - ١٥) أن علاء الدين الجويني تولى الوزارة ٦٨٧ هـ . وفي فوات الوفيات (٢ : ٨٣ - ٨٤) : « ثم خدم ببغداد في ديوان الإنشاء أيام علاء الدين صاحب الديوان . ثم انه قُتِرَتْ سَوْقُهُ فِي دَوْلَةِ الْيَهُودِ . ثُمَّ تَرَاجَعَ بَعْدَهُمْ وَسَلِمَ وَلَمْ يَنْكَبْ » .

بهاء الدين الإرْبليّ قد تَرَكَ ديوانَ الإنشاء في زَمَنٍ باكرٍ ثمّ اعتزلَ في بيته الى حين وفاته في سَنَةِ ٦٩٢ هـ (١٢٩٣ م) .

٢- كان بهاء الدين الاربليّ أديباً مُتَرَسِّلاً شاعراً ومُصَنِّفاً . وشعره مديحٌ ورتاء وغَزَلٌ ووَصَفٌ وخمرٌ وشيءٌ من المُجون . وله مدائحٌ في آل البيت . ومع تكلفه فإنّ على شعره رونقاً ورقّةً وعُدوبةً . ثمّ له من التآليف : رسالة الطيّف - كَشَفُ الغُمةِ في معرفة الأئمة - التذكرة الفخرية - نزهة الأخبار في ابتداء الدنيا وقدر القويّ الجبار - مقامات - رسائل - جلوة العشاق وخلوة المشتاق .

قلّد الإرْبليّ في « رسالة الطيف » كتابَ الشريف المرتضى « طيف الخيال » فوصف فيه أحوالَ العاشقين من السهر والاشتياق وقِصرَ ليلِ الوصال وحديثِ النساء ووصف الخال والرُسل بين المحبّين ، ثمّ استشهد على ذلك كلّهُ بمختارات من النثر والشعر . ومع أن مُعْظَمَ الكِتَابِ مختارات من المقطّعات الشعرية وأبيات الشعر فإنّ المؤلف قد رَبَطَ بين تلك المختارات بأسلوب مُثَقِّلٍ بالصِناعة ولكنّه ينكشف أحياناً كثيرةً عن مقدرةٍ وجمالٍ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال بهاء الدين الاربليّ في الراح ( الخمر ) والغزل والمُجون :

طافَ بها ، والليلُ وَحَفُ الجَنَاحِ ،	بدرُ الدُجى يَحْمِلُ شمسَ الصبَاحِ <sup>(١)</sup> .
وفازَ بالراحةِ عُشاقُه	لما بدا في كَفِّهِ كَأْسُ راحِ .
ظبيٌّ من التُّركِ له قامةٌ	يُزري تَشْنِيها بِسُمرِ الرِّماحِ <sup>(٢)</sup> :
عارِضُه آسٌ ، وفي خَدِه	وردٌ نضيرٌ ، والثنايا أَقاح <sup>(٣)</sup> .
عاطيتُه صَهْباءَ مَشْمُولَةٍ	تجلى سَنّا الصُّبحِ إذا الصُّبحُ لاح <sup>(٤)</sup> ،
فسكّنت ثورته ، وانشى	فظل طوعي بعد طول الجِراحِ <sup>(٥)</sup> .

(١) طاف بها ( بالخمر ) . وحف الجناح : ( الليل ) أسود الجوانب . شمس الصباح : الخمر .  
(٢) أزرى شيء يثني : عابه ، نقص من قيمته . الرمح الاسمر : الذي جف واسمر وأصبح يثني ولا ينكمش .  
(٣) العارض : جانب الوجه . آس : كالاس أخضر ( أسود ، لأن العرب يقولون للأسود أخضر ، كما يقولون للأخضر أسود ) . نضير : غض ، طري ( لم يجف ) . الثنايا : الاسنان . أقاح كالأقاح ( بيضاء ) .  
(٤) عاطيته : شربت الخمر معه . صهباء : حمراء ( خمر ) . مشمولة : مبردة . تجلى ( كذا في الاصل ) ، اقرأ : تجلوا سنا الصبح : يملو ضوءها على سنا ( ضوء ) الصبح .  
(٥) الجراح : النفور ، المقاومة .

فَيْتُ لَا أَعْرِفُ طَيْبَ الْكَرَى ، وَبَاتَ لَا يُنْكِرُ طَيْبَ الْمَزَاحِ<sup>(١)</sup> .  
فَهَلْ عَلَى مَنْ بَاتَ صَبًّا بِهِ - وَإِنْ نَصَا ثَوْبَ الْوَقَارِ - جُنَاحُ<sup>(٢)</sup> !

- وله في رسالة الطيف ( ص ٦٠ - ٦١ ) :

ولي طبيعةٌ تصبو إلى زمنِ الربيعِ وتتشوفُ إلى النباتِ المُرِيعِ<sup>(٣)</sup> ، أَجِدُ من  
نفسِي نشاطاً في أيامِهِ وَيَهْيِجُنِي تَشْرُوتُهُ وَخُزَامُهُ وَابْتِهَاجُ بِيَانِهِ وَعَرَارُهُ ،  
وَأَطْرَبُ لِدَرْهَمِهِ وَدِينَارِهِ<sup>(٤)</sup> ، وَأُسْتَنْشِي رِيَاءَهُ وَيَشُوقُنِي مُحْيَاةَهُ ، وَيَرُوقُنِي  
مَنْظَرُهُ وَمَخْبِرُهُ ، وَيَرِقُّ لِي أَصِيلُهُ وَسَحَرُهُ<sup>(٥)</sup> - مَا تَفْتَحُ أَكْثَامَهُ إِلَّا  
تَحْرُكَ وَجَدُ الْقَلْبِ وَغَرَامَهُ ، وَلَا فَتَحَ نَوَارَهُ إِلَّا أَضْرِمَ فِي الْحِشَا نَارَهُ<sup>(٦)</sup> :

اتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلَقُ يَخْتَالُ ضَاحِكاً من الحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ<sup>(٧)</sup>

٤ - كشف الغمة ، (شرح محمد علي الخوانساري) طهران ١٣٩٤ هـ ؛ (قدّم له جعفر السبحاني التبريزي -  
وعلق عليه هاشم الرسولي المحلاتي) ، قم - إيران (المطبعة العلمية) ١٣٨١ هـ ؛ النجف  
(مطبعة النجف) ١٣٨٤ - ١٣٨٥ هـ .

حياة الامامين زين العابدين ومحمد الباقر (مسئولة من كشف الغمة) (في سلسلة كتاب الشهر) ،  
النجف ١٩٥١ م .

رسالة الطيف (تحقيق عبد الله الجبوري) وزارة الثقافة والاعلام - مديرية الثقافة العامة : سلسلة  
كتب التراث (٩) ، بغداد (المؤسسة العامة للطباعة والطباعة) (دار الجمهورية) ١٣٨٨ هـ =  
١٩٦٨ م .

٥٥ فوات الوفيات ٢ : ٨٣ - ٨٦ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٧١٣ ، الاعلام للزركلي ٥ : ١٣٥ .

- (١) - قضيت الليل كله ساهراً ، ولم يرفض هو تحرشي به !
- (٢) نضا : خلع . الوقار : الرصانة . جناح : اثم ، ذنب ، لوم .
- (٣) تصبو : تميل ، تشواق . تشوف : تتطلع . المريع (من أراع من راع يريع) : (النبات) النامي ،  
الكثير .
- (٤) هاجه يهيجه : حرك غرامه . الاشر : الرامحة . الرند والبان شجران . والخزامي والعرار : نباتان طيبا الرائحة .  
الدرهم والدینار : الزهر الابيض والزهر الاصفر (الملون) .
- (٥) استنشى : أحب أن اثم . ریا : رامحة . يشوقني : شاقني : هاجني ، حركني ، جذبني . محياه :  
وجهه (وجه الربيع : وجه الارض المملوء بأنواع الزهر) . راقي : حسن في عيني . مخبره : اختباره (رامحة  
زهره وطيب نسيمه ، الخ) . رق أصيله (مساقه قبل الغروب) وسحره (صباحه بعد الفجر) : طاب ، وافق نفسي .
- (٦) تفتحت أكمامه : تفتحت أزهاره . الوجد : الحب ، الشوق . النوار : الزهر الابيض . الحشا : القلب .
- (٧) البيت البحري ويتلوه في الأصل أبيات . الطلق : الفصاحك .

## ابن عبد الظاهر

١ - هو عبدُ الله بنُ عبدِ الظاهر بنِ نَشوان بنِ عبدِ الظاهر بنِ نَجْدَةَ الجُدَامِي المِصْرِي ، وُلِدَ في القاهرة في المُحَرَّم من سَنَةِ ٦٢٠ هـ (شِبَاط - فبراير ١٢٢٣ م) . وقد تَلَقَّى العِلْمَ على أبيه عبدِ الظاهر (ت ٦٤٦ هـ) - وكان مُفَرِّثاً ضَريراً عالِماً بالقراءاتِ بارِعاً في علومِ اللغة العربية - ثم سَمِعَ من جعفرِ الهَمْدَانِي وعبدِ الله بنِ اسماعيل بنِ رَمْضَانَ ويوسف بنِ المَخِيلِي . وتولَّى ديوانَ الإنشاء في أيامِ الظاهر بَيْبَرس . وكانت وفاته سَنَةَ ٦٩٢ هـ (١٢٩٣ م) .

٢ - كان ابنُ عبدِ الظاهر كاتباً مُتَرَسِّلاً بليغاً له رسائلُ ديوانيةٌ ورسائلُ إخوانيةٌ ، وكان يَسْلُكُ في رسائله طَريقَةَ القاضي الفاضل . وقد وَضَعَ كثيراً مِن اصطلاحاتِ الإنشاء كما أشاعَ الرُّوحُ الإسلاميَّة في رسائله ، وخصوصاً تلك التي تَتَعَلَّقُ بالمعاركِ والفُتُوح . وفي شعره خاصَّةً معانٍ قليلةٌ وتكَلُّفٌ في الصنعة كثيرٌ . وهو يُجيدُ المُقَطَّعاتَ أكثرَ ممَّا يُجيدُ القصائدَ الطوال . ثم هو مؤلِّفٌ له : الروضة البهيَّة الزاهرة في خِطَطِ المُعزِّيَّة<sup>(١)</sup> القاهرة - الألفاظ الخفية في السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية (سيرة الملك الأشرف) - سيرة الملك الظاهر (شعر) - الدرُّ النظيم من ترسُّل عبد الرحيم (القاضي الفاضل) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- لما هَزَمَ الملكُ الظاهر بيبَرسُ جموعَ التتار في الشام وطاردهم ثم عبر الفرات وراء فلولهم قال ابنُ عبدِ الظاهر يَصِفُ ذلك :

تَجَمَّعَ جيشُ الشِّركِ من كلِّ فِرْقَةٍ وظنُّوا بأنَّا لا نُطِيقُ لهم غَلَبًا .  
وجاءوا إلى شَطِّ الفُرَاتِ ، وما دَرَوْا بأنَّ جِيَادَ الخيلِ تَقْطَعُهُ وَثْبًا .  
وجاءتْ جنودُ اللهِ في العُدَدِ التي تَمِيسُ لها الأبطالُ يومَ الوغى عُجْبًا<sup>(٢)</sup> .  
فَعُثْنَا ، بَسَدًا من حديدٍ ، سِباحَةً إليهم ؛ فما اسْتَطاعَ العَدُوُّ له نَقْبًا<sup>(٣)</sup> ؟

(١) الخطط (بكسر الخاء) جمع خطة (بكسر الخاء) : قطع الارض ، أقسام المدينة . المعزية : نسبة الى المعز لدين الله الفاطمي الذي فتحت مصر وبنيت القاهرة في أيامه .

(٢) العدد (بضم العين) جمع حدة (بضم العين) : السلاح . الوغى : الحرب .

(٣) عام : طفا على وجه الماء . بسد من حديد (بسلاح كثير) . فما استطاع العدو له نقبا : اقتباس من قول الله تعالى (١٨ : ٩٧) : من السد الذي بناه ذو القرنين : « فما استطاعوا أن يظهروه (يفتحوا له) : يتسلقوا عليه ) وما استطاعوا له نقبا (سورة الكهف) . نقبا : خرقا .

— وقال في الحماسة التي يزعم الناس أن غناءها بكاء ، مع أن كل ما فيها دليل

على الفرح :

نَسَبَ النَّاسُ لِلْحَمَامَةِ حُزْنَآ ؛ وَأَرَاهَا فِي الْحُزْنِ <sup>(١)</sup> لَيْسَتْ هُنَالِكَ ؛  
خَضِبَتْ كَفَّهَا وَطَوَّقَتْ الْحَبِيبَ د • وَغَنَّتْ ؛ وَمَا الْحَزِينُ كَذَلِكَ !

— وكتب الى ابنه فتح الدين <sup>(٢)</sup> :

اِنْ شِئْتَ تَنْظُرْنِي وَتَنْظُرُ حَالَتِي ، قَابِلْ اِذَا هَبَّ النِّسِيمُ قَبُولَا <sup>(٣)</sup> ؛  
تَلْقَاهُ مِثْلِي رِقَّةً وَلَطَافَةً ؛ وَلَاجِلِ قَلْبِكَ لَا أَقُولُ عَلِيلًا .  
فَهُوَ الرَّسُولُ إِلَيْكَ مِنِّي ، لَيْتَنِي كُنْتُ اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا <sup>(٤)</sup> !

— وكتب الى بعض أصحابه يَسْتَدْعِيهِ إِلَى حَمَامٍ :

هَلْ لَكَ — أَطَالَ اللَّهُ بِقَاعِكَ إِطَالََةً تَكَرَّرُ بِهَا مِنْ مَنَهْلِ النِّعَمِ وَتَتَمَلَّى  
( مِنْهَا ) بِالسَّعَادَةِ تَمَلَّى الزَّهْرِ بِالْوَسْمِيِّ <sup>(٥)</sup> وَالنَّظَرِ بِالْحَسَنِ الْوَسِيمِ — فِي الْمَشَارِكَةِ  
فِي حَمَامٍ جَمَعَ بَيْنَ جَنَّةٍ وَنَارٍ ، وَأَنْوَاءٍ وَأَنْوَارٍ وَزُهْرٍ وَأَزْهَارٍ <sup>(٦)</sup> ، قَدْ زَالَ فِيهِ  
الْإِحْتِشَامُ فَكُلُّ عَارٍ وَلَا عَارَ . نَجُومُ جَامَاتِهِ لَا يَعْتَرِيهَا أَفُولٌ ، وَنَاجِمُ رُخَامِهِ  
لَا يُغَيِّرُهُ ذُبُولٌ <sup>(٧)</sup> . . . . . وَذَلِكَ عَلَى يَدِ قَيْمٍ قِيمَ بِمَحْقُوقِ الْخِدْمَةِ ، مَاهِرٍ فِي مَا  
يُعَامَلُ بِهِ أَهْلُ النِّعَمِ مِنْ أَسْبَابِ النِّعْمَةِ ، خَفِيفُ الْيَدِ مَعَ الْأَمَانَةِ ، مُوصُوفٌ  
بِالْمَهَابَةِ عِنْدَ أَهْلِ تِلْكَ الْمَهَابَةِ <sup>(٨)</sup> . لَطْفٌ أَخْلَاقًا حَتَّى كَانَتْهَا عِنَابُ جَحْظَةٍ

(١) في الاصل : في الحسن ! • قوائم الحماسة حمراء ويكون حول عنقها عادة ريش ملون كأنه عقد .

(٢) يبدو أن فتح الدين كان مريضاً . وعلى كل فقد توفي قبل والده ( حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ) .

(٣) هب النسيم قبولا ( من الجنوب ) .

(٤) ليتني كنت اتخذت مع الرسول سبيلا « تفسين من القرآن الكريم ( راجع سورة الفرقان ، ٢٥ : ٢٧ ) .

(٥) الوسمي : المطر في أول الربيع .

(٦) جنة : نعيم . يقال : الحمام نعيم الدنيا . النار ( هي النار التي توقد في الحمام ) . النوء : الموج ( كناية عن الماء الكثير ) . الانوار ( يكون الحمام مغلقاً وبلا نوافذ ولذلك تشعل فيه الانوار ليلاً ونهاراً . الزهر ( النجوم ) : المصابيح المضادة فيه ؛ والازهار كناية عن الملاح والحسان من الذين يأتون الى الحمام .

(٧) فكل ( موجود في الحمام ) عار ( بلا ثياب ) ولا عار ( عيب في ذلك ) . الحمام ( هنا ) كيل صغير يغرف المختسلون به الماء ليسكبوه على أجسامهم . لا يعتريها أفول ( غروب ) لا يبطل استعمالها . الناجم : الثبت ليس له ساق . لا يعتريها ذبول : لا تدوى ( تجف وتيبس ) — لعله يشير الى أشكال من النبات والازهار مرسومة على رخام ( بلاط ) الحمام .

(٨) قيم الحمام : المشرف عليه . قيم بمحقوق الخدمة : خبير بها ( يعني بالذين يأتون الى حمامه ) ، بارع .

المهابة — امتهان مهنة . تلك المهابة : الإشراف على حمام ( العمل في الحمام ) .

والزمان ، وأحسنَ صنيعهُ فلا يُمنسِكُ إلاّ بمعروفٍ ولا يُسرِّحُ إلاّ بإحسان<sup>(١)</sup> ...  
٤ - تشریف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور (حققه مراد كامل) ، القاهرة (وزارة الثقافة والارشاد القومي) ١٩٦١ م .

نبد من الجزء الثالث من الألفاظ الخفية من السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية (نشره موبرج - مع نقل الى اللغة السويدية) ، لو ند في أسوج ، ١٩٠٢ م .

• • عصر الماليك : الترسل وابن عبد الظاهر ، تأليف محمد الحبيب بن الخوجه (منشورات كتاب البعث) ، تونس ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م .

فوات الوفيات ١ : ٢٧١ - ٢٨٠ ، العبر ٥ : ٣٧٦ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ، شلوات الذهب ٥ : ٤٢١ ، زيدان ٣ - ١٦٧ - ١٦٨ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٧٩ - ٦٨٠ ، بروكلمان ١ : ٣٨٨ - ٣٨٩ ، الملحق ١ : ٥٥١ ، الأعلام للزركلي ٤ : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

### كمال الدين ابن الاعمى

١ - هو كمال الدين علي بن محمد بن المبارك ، كان أبوه ظهير الدين محمد الأعمى خطيب القدس . وُلِدَ علي صاحب هذه الترجمة في أوائل القرن السابع للهجرة (أوائل الثالث عشر للميلاد) . وكان مقرباً في التربة الأشرفية . وقد عاش طويلاً ثم انقطع في آخر عمره الى القليجية • . وكانت وفاته في المحرم من سنة ٦٩٢ هـ (١٢٩٢ - ١٢٩٣ م) .

٢ - بدأ كمال الدين بن الأعمى نظم الشعر في أيام صلاح الدين الأيوبي (٥٦٩ - ٥٨٩ هـ) ، وكان ذا اتجاه صوفي . وهو متين السبك سهل التركيب عذب الشعر ، يمزج الجيد أحياناً بالهزل . واشتهر بأنه صاحب «المقامة» في صفات البحرية (الماليك البحرية ! ) .

### ٣ - مختارات من شعره

قال كمال الدين بن الأعمى يصف داراً كان يسكنها :

دارٌ سكنتُ بها أقلُّ صفاتها أن تكثُرَ الحشراتُ في جنباتها .

(١) جملة البرمكي (راجع ٢ : ٤٢٤) يمسك باحسان (يحسن الى الزبائن ما داموا في حمامه) ويسرح باحسان فيها تورية : يسرح لهم شعرهم (وذلك من توابع الاستحمام) ، يسرح : يترك (يودع الزبائن بعد أن يكونوا قد استوفوا جميع شروط الاستحمام) . والجملة مقتبسة من القرآن الكريم ، في سورة البقرة : «الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح باحسان» (٢ : ٢٣١) .

الخيرُ عنها نازحٌ متباعدٌ  
من بعضٍ ما فيها البعوضُ - عَدِمَتْهُ -  
وبها ذُبَابٌ كالضبابِ يسدُّ عَيْنَ  
أين الصوارمُ والقنأ من فَتْكِهَا  
وبها من الجرذَانِ ما قد قَصَّرتُ  
وبها زنايرٌ تُظَنُّ عَقَارِباً ،  
وبها عَقَارِبُ كالأقاربِ رُتِعَ  
كيفَ السبيلُ الى النجاة ؟ ولا نجسا  
السمِّ في نَفَثَاتِهَا ، والمَكْرُ في  
٤ - \* فوات الوفيات ٢ : ١٠١ - ١٠٥ ، العبر ٤ : ٣٧٦ - ٣٧٧ ، شذرات الذهب ٥ : ٤٢١ ،  
الأعلام للزركلي ٥ : ١٥٥ .

### سعدي الشيرازي

١ - هو الشيخ مشرف الدين بن مُصْلِحِ الدين عبد الله الشيرازي ، وُلِدَ في  
مدينة شيرازَ ( إيران ) سَنَةَ ٦٠٦ هـ ( ١٢٠٩ - ١٢١٠ م ) في الأرجح وفيها نشأ . وكان  
مُصْلِحُ الدين في خِدْمَةِ سَعْدِ الأوَّل ابنِ زَنْكِي السَلْغَرِي الذي كان أتابكاً على  
فارسَ ( ٥٩٩ - ٦٢٨ هـ ) فاتَّخَذَ مشرفُ الدين لِقَباً من اسمِ سَعْدِ بنِ زَنْكِي

- (١) السنة ( بكر السين ) : الغفوة ، أول النوم ، شدة النوم أيضاً .  
(٢) الضباب : الغيم القريب من الأرض . الفنة : مرور الكلام في الهمة ( والأنف ) . ما طربى سوى  
غنائها : ليس لي من وسائل الطرب بالغناء إلا هذا الصوت ( المزيج ) من الذباب .  
(٣) الصوارم : السيوف . القنأ : الرماح .  
(٤) العتاق الجرذ : الخيول الأصيلة ( الاجرد : القليل الشعر - من صفات الخيل الاصيله ) . الحملات  
الهجمات .  
(٥) رتّع جمع راتع : الذي يأكل ويشرب ما يشاء في سعة من الخصب . وقوله كالأقارب : كناية عن الاطمئنان  
كَانَ لها حقاً في مشاركتها في مسكنه . الحاة جمع حمة ( بضم الحاء وفتح الميم المهمله بلا تشديد ) الابرة التي تضرب  
المقرب ( أو النحلة أو الزنبور الخ ) بها .  
(٦) النفث : النفخ ( نفث الحية لسم بعد أن تعض ) . الفلتات جمع فلتة : ( الحركة ) المفاجئة ، يقول :  
من مكر الحية ( حيلتها ) أنها تكون كامنة ( هادئة ) ثم تهجم على فريستها بفتة . والموت في لفتاتها ( اذا تلفت  
ورأت أحداً ! ) أو اذا انقلبت لتفرغ السم من انيابها بعد ان تعض .



وعرف في التاريخ باسم «سعدى» أو سعدى الشيرازي .  
انتقل سعدى في مطلع شبابه الى بغداد ودخل المدرسة النظامية ليتلقى فيها العلم . ويدون أن ميّله كان ، في مطلع حياته ، الى الفقه والتصوف فحضر دروس الشهاب السهروردي (ت ٦٣٢هـ) وسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) وغيرهما من رجال التصوف خاصة . ثم لأنه عاد الى شيراز فلم يطب المقام له فيها لاستمرار الاضطراب السياسي فأخذ يتطوف في الارض : زار الهند والحجاز وحج ميراً ثم استقرّ حيناً في دمشق وزار بلاد الروم (آسية الصغرى) . بعدئذ عاد الى شيراز حيث توفي سنة ٦٩٠هـ (١٢٩١م) أو بعدها بقليل .

٢- سعدى الشيرازي من كبار شعراء الفرس ، وجذائي الأغراض حلو الألفاظ رقيق النظم يجري في شعره مجرى القصص . أمّا أغراضه فهي الغزل خاصة والأدب (الأمثال والحكم) . وله نثر في أعلى طبقات الجودة . وقد كتب سعدى ونظم في اللغتين الفارسية والعربية<sup>(١)</sup> . ويغلب الاتجاه الصوفي على جميع آثاره ، وإن كنا لا نستطيع أن نسميه متصوفاً .

ولسعدى الشيرازي ثلاثة مجاميع من الشعر : گلستان (حديقة الورد : وفيه نثر وشعر باللغتين الفارسية والعربية) وبستان (البستان : الحديقة) وکلیات . وفي «کلیاته» قصائد فارسية وقصائد عربية وملمعات (راجع ، فوق ، ص ٦٢٢) ورباعيات (راجع ، فوق ، ص ٢٥١) ومراثٍ وغزليات وهزليات . وله أيضاً رسائل إخوانية وكتاب «بند نامه» (كتاب النصائح) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال سعدى الشيرازي في معنى بين الغزل والتصوف<sup>(٢)</sup> بالعربية :

يا نديمي ، قُمْ بِلَيْلٍ واسقني واسقِ النِّدامي<sup>(٣)</sup> .  
خَلَّتِي أَسْهَرُ لَيْلِي ، ودع الناسَ نِيَاماً .  
اسقِياني ، وهديرُ الرِّعدِ قد أبكى الغمام ،  
في أوانٍ كشف الـ وردُ عن الوجه اللثام<sup>(٤)</sup> .

(١) Huart, A Hist. of Arabic Lit. 111.

(٢) الكشكول (تحقيق طاهر أحمد الزاوي) ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٣٨٠هـ (١٩٦١م) ،  
٢٦٣ : ٢٤ ، ٢٨٧ . (٣) الندامي (جمع نديم) : الذين يشربون الخمر معاً .

(٤) أوان : زمان ، زمان الربيع . كشف الورد (بظهوره) عن وجه الارض (الذي كان مغطى بالثلج) .

أَيْهَا الْمُصْنِئِ إِلَى الزُّ      هَادٍ ، دَعَّ عَنْكَ النِّيَامَا<sup>(١)</sup> .  
فَزُجَّهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ      يَجْعَلَكَ الدَّهْرُ حُطَامَا<sup>(٢)</sup> .  
قُلْ لِمَنْ عَيَّرَ أَهْلَ الْـ      حُبُّ بِالْحُبِّ وَلَا مَآ :  
لَا عَرَفْتَ الْحُبَّ - مِهَا      ت - وَلَا ذُقْتَ الْغَرَامَا<sup>(٣)</sup> !  
لَا تَلُمْنِي فِي غُلَامٍ      أَوْدَعَ الْقَلْبَ سَقَامَا<sup>(٤)</sup> .  
فِيَدَاءِ الْحُبِّ كَمْ مِنْ      سَيِّدٍ أَضْحَى غُلَامَا<sup>(٥)</sup> .

- لسعدي شعرٌ فيه كثيرٌ من الحكمة وقليلٌ من التصوف ، منه <sup>(٦)</sup> :

فَاقَ طِينَ الْأَوْطَانِ عَرْشَ سُلَيْمًا      نَ وَأَشْرَاكُهُ عَلَى الرَّيْحَانِ .  
يُوسُفُ - وَهُوَ مَلِكُ مِصْرَ - تَمْنَى      أَنْ يَكُونَ الشَّحَادَ فِي كَنْعَانِ .

- ولسعدي شعرٌ باللغة العربية منه :

أَشَاهِدُ مَنْ أَمَى بِغَيْرِ وَسِيلَةٍ      فَيَلْحَقُنِي شَأْنٌ أَضْلُ طَرِيقَا ؛  
يُوجَّجُ نَارًا ثُمَّ يُطْفِئُ بِرَشَةٍ ،      لِذَاكَ تَرَانِي مُحَرَّقًا وَغَرِيقَا !  
يُهَاجُ إِلَى صَوْتِ الْأَغَانِي لَطِيبِهِ ،      وَأَنْتَ مُغْنٍ إِنْ سَكَتَ تَطِيبُ !  
أَنْتِي لَمْ تُسْتَتِرْ عَنِ عَيْنِ جِيرَانِي ،      وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارِي وَإِعْلَانِي .  
فَقَدْتُ لَذِيذَ الْعَيْشِ . وَالْمَرْءُ جَاهِلٌ      بِقَدْرِ لَذِيذِ الْعَيْشِ قَبْلَ الْمَصَائِبِ !

- لما اجتاحت التتار بغداد سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) ، قال سعدي الشيرازي

يرثي أمير المؤمنين المستعصم بالله العباسي ويأسى لخراب بغداد في قصيدة عربية منها :

حَبَسْتُ بِجَفْنِي الْمَدَامِيعَ لَا تَجْرِي ،      فَلَمَّا طَغَى الْمَاءُ اسْتَطَالَ عَلَى السِّكْرِ<sup>(٧)</sup> .

(١) النيام : النوم .

(٢) بها : بالخمر ! .... قبل أن تشيخ .

(٣) ما عرفت .... : أنت لم تعرف في حياتك الحب (الالهي) ؛ لا عرفت .... : أدعو عليك ألا تعرف

هذا الحب العظيم اللذيذ . (٤) غلام : محبوب .

(٥) غلام : عبد .

(٦) هذان البيتان بالفارسية ، وقد نقلها المؤلف إلى العربية .

(٧) طغى الماء : عظم وقاضى وغطى كل شيء . استطال : قوي ، استولى ، استبد . السكر ( يفتح السين

وبكرها أيضاً ) السد على النهر ( القاموس ٢ : ٥٠ ) .

نسيمُ صَبَا بَغْدَادَ بعد خرابِها  
لأنَّ هلاكَ النفسِ عند أولي النهي  
زجرتُ طبيباً جسَّ نَبْضِي مُداوياً :  
تُسَائِلُنِي عما جرى يومَ حَصْرِهِمْ ،  
أَدِيرْتُ كُؤُوسُ المَوْتِ حتَّى كأنما  
نوابُ دهرٍ لِيَتَّقِي مِيتَ قِبَلِها  
أيا ناصِحي بالصبرِ ، دَعَنِي وزَفَرَنِي ؛  
وَقَفْتُ بَعَبَادَانَ أَرَقُّ دِجْلَةَ  
ولا تسألاني كيف قلبُك والنَّوى ؛  
وهبْ أن دارَ المُلِكِ تَرْجِعُ عامراً  
فأينَ بنو العباسِ مفتخرو الورى :  
غدا سَمَرًا بينَ الأنامِ حديثُهُمْ ؛  
وفي الخَبَرِ المَرْوِيِّ : دينُ مُحَمَّدٍ

تَمَنَّيتُ لو كانتَ تمرٌ<sup>(١)</sup> على قَبْرِي ،  
أحبُّ لهُ من عيشٍ مُنْقَبِضِ الصدرِ<sup>(٢)</sup> .  
إليك ، فما شكوايَ من مَرَضٍ تُبْرِي<sup>(٣)</sup> .  
وذلك ممَّا ليس يَدْخُلُ في الحَصْرِ<sup>(٤)</sup> :  
رؤوسُ الأسارى تَرْحَحِنُ من السُّكْرِ<sup>(٥)</sup> .  
ولم أرَ عُدوانَ السَّفِيهِ على الخَبَرِ<sup>(٦)</sup> .  
أموضِعُ صبرٍ والكِبودُ على الجَمْرِ<sup>(٧)</sup> !  
كثُلُ دمٍ قانٍ يَسِيلُ الى البَحْرِ<sup>(٨)</sup> .  
جِراحَةُ صَدْرِي لا تُبَيِّنُ بالسَّبرِ<sup>(٩)</sup> .  
ويُغَسِّلُ وَجْهَ العالمينَ من العَفْرِ<sup>(١٠)</sup> ،  
ذَوو الخُلُقِ المَرْضِيِّ والغُرَرِ الزُّهْرِ<sup>(١١)</sup> .  
وذا سَمَرٌ يُدْمِي المِسامعَ كالسَّمَرِ<sup>(١٢)</sup> .  
يَعُودُ غريباً مثلاً مبتدلاً الأَمَرِ<sup>(١٣)</sup> .

- (١) كانت ( كذا في الأصل ) ، ولو قال مكان ذلك « أن كان مر » لظل الوزن صحيحاً وكان أصح في المعنى .  
(٢) أولي النهى : أصحاب العقول . أحب له ( يجب أن تكون « أحب إليهم » ) . من عيش ( رجل ) منقبض الصدر ( حزين ) .  
(٣) إليك ( عني ) : ابتعد عني : تبرى = تبرىء ( تستطيع أنت أن تشفيه ) .  
(٤) حصرهم = محاصرتهم . ليس يدخل في الحصر : لا يمكن إحصاؤه .  
(٥) ارجحن : مال ، اهتز .  
(٦) الخبر ( بفتح الخاء ) : الرجل العالم .  
(٧) الكبود والأكباد جمع كبد ( بفتح فكسر ) . أموضع صبر : أهدأ أمر يمكن الصبر فيه ( المصيبة كبيرة جداً ) .  
(٨) عبادان جزيرة في خليج البصرة . قان وغان ( في الفارسية ) : دم . دم قان : دم شديد الحمرة .  
(٩) النوى : البعاد . السبر : قياس عمق الجرح بالمسبار ( أداة كالمسلة ) يقيس الطبيب بها عمق الجرح .  
جراحة صَدْرِي : الجرح المعنوي ( لا يعرفه الأطباء ) .  
(١٠) ترجع ( شيئاً ) عامراً : تعود عامرة . العفر ( بفتح ففتح أو بفتح فسكون ) : التراب . يفسل وجه العالمين من العفر ( من الذل ) .  
(١١) الغرر جمع غرة : مقدم الرأس . الزهر جمع أزهر ( أبيض ) وزهراء . ذوو غرر زهر : أصحاب جمال ومجد .  
(١٢) السمر : حديث يتسل به المجتَمعون ليلاً . السر : شك العين بمسار .  
(١٣) الخبر المروى : حديث رسول الله . في الحديث : يعود هذا الدين ( الاسلام ) غريباً كما بدأ ( يقل العارفون به حق معرفته ) .

أَغْرَبُ مِنْ هَذَا يَعُودُ كَمَا بَدَأَ ؟  
لَعَمْرُكَ ، لَوْ عَايَنْتَ لَيْلَةَ نَفَرِهِمْ  
وَلِنْ صَبَاحِ الْأَسْرِ يَوْمَ قِيَامَةِ  
وَمُسْتَضْرَحٍ : يَا لِلْمُرُوءَةِ ، فَاَنْصُرُوا !  
إِلَامَ تَصَارِيفُ الزَّمَانِ وَجَوْرُهُ  
إِذَا شَمِتَ الْوَاشِي بِمَوْتِي ، فَقُلْ لَهُ :  
إِذَا كَانَ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا فَرْقَ بَيْنَنَا ،  
عَفَا اللَّهُ عَمَّا ( قَدْ ) مَضَى مِنْ جَرِيْمَةٍ  
وَصَانَ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ صِيَانَةً  
أَحَدْتُ أَخْبَاراً يَضِيقُ بِهَا صَدْرِي ؛  
خَلِيلِي ، مَا أَحْلَى الْحَيَاةَ حَقِيقَةً

٤ - كَلَيَّاتُ شَيْخِ سَعْدِي ... ( تصحيح محمد علي فروغي ) ، تهران ( كتاب فروشي محمد حسن علي ) ١٣١٩ .

\* \* ترجمة كلستان ، تعريب جبرائيل بن يوسف ( غني بنشره وطبعه ابراهيم مصطفى تاج ) ،  
القاهرة ( المطبعة الرحمانية ١٩٢١ م ) ؛ روضة الورد ، ترجمة محمد الفراتي ( نشرته وزارة  
الثقافة والارشاد القومي - مديرية التأليف والترجمة ، سلسلة روائع الأدب الشرقي ( ١ ) ،  
دمشق ( المطبعة الهاشمية ) ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .

البستان ( ترجمه شعرا محمد الفراتي ) ، دمشق ( منشورات وزارة الثقافة والسياحة والارشاد  
القومي ) ١٩٦٨ م .

- (١) ديار السلم : ديار الاسلام .  
(٢) النفر : نزول الحجاج من عرفات الى منى ( بكسر الميم ) في الحج . والنفر أيضاً تفرق الحجاج لرجوعهم  
الى بلادهم . والمقصود ( هنا ) : محاولة هرب اهل بغداد من التار . الشهاب : الكوكب ، الحجر الساقط في  
الفضاء فاذا دخل جو الارض احترق وأضاء ضياء شديداً . تسرى : تسير ليلاً .  
(٣) الاشعث : المشوش الشعر ( كناية عن انصراف الانسان عن الاهتمام بهندامه اذا كثرت الأعمال عليه  
واذا نزلت به مصيبة الخ . ) الحشر : يوم القيامة ( كناية عما فيه من الأهوال ) .  
(٤) ومن ينصر ... ( من يستطيع انقاذ العصفور من بين يدي النسر ؟ ) . في الأصل : ومن يصرخ .  
(٥) لإلام ( الى أي مدى تستمر ) تصاريف الزمان ( مصائبه ) وجوره ( وظلمه ) ؟ الأصغر ( بكسر الهمزة ) :  
الثقل ( الأحداث والمصائب ) . (٦) النظر الشرر ( من طرف العين ) كناية عن الغضب أو الحقد .  
(٧) أبو بكر هذا لعله أبو بكر قتلغ خان بن سعد ( ٦٢٨ - ٦٥٨ هـ ) من بني سلفر أتابكة فارس ،  
وكان سعدى يستظل بحجايته ( زامبور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة ٣٥٠ ) .  
(٨) آصار جمع إصر : ثقل . ناء فلان بالحمل : أثقله ، نهض فلان بالحمل بمجهد ومشقة .

روائع من الشعر الفارسي : جلال الدين الرومي - سعدى الشيرازي - حافظ الشيرازي ، ترجمة محمد القرائي ، نشرته وزارة الثقافة والارشاد القومي - مديرية التأليف والترجمة ، سلسلة روائع الأدب الشرقي ، رقم ٢ ، دمشق ( المطبعة الهاشمية ) بلا تاريخ .  
سعدى الشيرازي شاعر الانسانية ، تأليف ، تأليف محمد موسى هنداي ، القاهرة ( مكتبة الخانجي ) ١٩٥١ م .  
دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الاولى ) ٤ : ٣٦ - ٣٩ .

### تقي الدين السروجي

١ - هو تقي الدين عبد الله بن علي بن منجد بن ناجد بن بركات ، وُلِدَ في سروج من جزيرة ابن عمر ( شمالي الشام والعراق ) سَنَةَ ٦٢٧ هـ ( ١٢٢٩ - ١٢٣٠ م ) . تلقى تقي الدين السروجي تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ واللغة والنحو وطرفاً من فنون الأدب وأجادها ، ولكن غلبَ عليه السلوكُ الصوفي . وكانت وفاته في القاهرة في رابعِ رَمَضانَ من سَنَةِ ٦٩٣ هـ ( ١٢٩٤ / ٦ / ٢٩ م ) .  
٢ - كان تقي الدين السروجي سالكاً في طريق التَّصَوُّفِ مُتَقَلِّلاً من الدنيا يَغْلِبُ عليه حبُّ الحَمالِ مَعَ العِفَّةِ . وكان شاعراً على المذهبِ الصوفي أيضاً مكثرأً محسناً أحياناً حتَّى كان يُغَنَّى في بعضِ شعره . وكان يُلَمِّمَ بمعاني ابنِ الفارض .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال تقي الدين السروجي يتشوقُ الى محبوبه على مذهب القوم ( الصوفية ) :  
أَنعِمْ بوصولِكَ لي ، فهذا وقتُهُ ؛  
أَنفَقْتُ عُمْرِي في هَوَاكَ ، وَلَيْتَنِي  
يا من شَغِلْتُ بِحُبِّهِ عن غيرهِ  
كم جال في ميدانِ حُبِّكَ فارسٌ ،  
أنتَ الذي جمعَ المحاسنَ وجهُهُ ،  
قال الوشاةُ : قدِ ادَّعى بكَ نِسْبَةً .  
يكفي من الهجران ما قد ذُقْتُهُ .  
أُعْطِيَ وَصُولاً بالذي أَنفَقْتُهُ (١) .  
وسَلَوْتُ كلَّ الناسِ حينَ عَشِيقَتِهِ ،  
بالصِّدْقِ فيكَ الى رضاكَ سَبَقْتُهُ (٢) .  
لكنَّ عَليكَ تَصَبُّرِي فَرَّقْتَهُ .  
فَسُرِرْتُ لَمَّا قُلْتَ : قد صَدَقْتُهُ (٣) .

(١) وصول : بطاقة بتسلم المبالغ من الذين يدفعونها .  
(٢) - أنا سبقت الى رضاك لأنني أحبك صادقاً خالصاً ( وهم يظنون أنهم يحبونك ) .  
(٣) سررت لما علمت أنك قلت لهم إنني لا أنسب اليك ( لأنني لا أريد أن يعرفوا ذلك لأنهم لا يفهمون معنى حب الانسان لله - او صدقت دعواه بأنه ينتسب إلي ) .

بالله ، ان سألوك عني قل لهم : عَبدِي ومُلْكُ يَدِي ، وما اعتقته<sup>(١)</sup> ؛  
أو قيل : مشتاقٌ إليك ! فقل لهم : أدري بذا ، وأنا الذي شوقته .  
يا حُسْنُ طيفٍ من خيالك زارني من عِظَمٍ وجَدِي فيه ما حَقَّقته<sup>(٢)</sup> .  
فمضى وفي قلبي عليه حسرةٌ ، لو كان يُمكنني الرُقَادَ لَحَقَّقته<sup>(٣)</sup> !  
— وله في التورية في « خالها » و « عمَّها » :

بالجانبِ الأيمنِ من خَدِّها نقطةٌ مِسْكٍ أَشْتَهِي شَمَّها<sup>(٤)</sup> .  
حَسِبْتُه لَمَّا بدا خالها ، وجدته من حُسْنِ عَمَّها<sup>(٥)</sup> !  
٤ — \*\* فوات الوفيات ١ : ٢٨٢ — ٢٨٩ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٢٤٣ .

### البوصيري

١ — هو الإمامُ شَرَفُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَمَّادِ الصِّنْهَاجِيِّ البُوصِيرِيِّ  
الدَّلاصِيِّ المِصْرِيِّ : نسبةً إلى صِنْهَاجَةَ (إحدى القبائل العظيمة في المغرب —  
فَلَعَلَّ أحدَ أجداده كان منها) وإلى بُوصِيرٍ (أو بوصيرٍ قوريدسٍ أو بوصيرٍ  
الملقَّبِ بينَ القِيومِ وبني سُؤيفٍ في مِصْرَ — بلدةٍ والده) وإلى دِلاصٍ (بلدةٍ  
والدته) . وكذلك رُكِّبتَ له نِسْبَةٌ من اسمِ البلدين (بوصير ودلاص) فقليل له  
الدِّلاصِيُّ البُوصِيرِيُّ .

وُلِدَ البوصيريُّ في أوَّلِ شَوَّالٍ من سنة ٦٠٨ هـ (٦/٣/١٢١٢ م) بناحيةِ  
دِلاصٍ أو في بَهْشِيمَ ، وكنيتهما من أعمالِ البَهْشِيمِ . ويبدو أنه اتَّجَهَ منذُ مطلعِ  
حياته نحوِ التَّصَوُّفِ فأخذه عن أبي العباسِ المُرْسِيِّ (ت ٦٨٦ هـ) خليفة أبي الحسنِ  
الشَّاذليِّ (ت ٦٥٦ هـ) في طريقته . ولكن يبدو أن حياته في بيته وبينَ الناسِ  
كانت بعيدةً جدًّا عما يدعو إليه التَّصَوُّفُ الصَّحِيحُ .

يذكرُ بروكلمانُ (الملحق ١ : ٤٦٧) أن البوصيريَّ سَكَنَ القُدُسَ عَشْرَ

- (١) « ما » حرف نفى . ما اعتقته : لم أعتقه . هو لا يزال عبدي .  
(٢) — من كثرة حبي وسروبي بطيفك (خيالك في المنام) ما حَقَّقته : لم أثبت رؤيته (لم أراه بوضوح) .  
(٣) أحب أن أنام لأرى طيفك ثانية وأتمل برؤيته ، ولكني لا أستطيع الرقاد (النوم) لأن حبلك يشغلني  
(يفتح الياء والغين) عن كل شيء . حتى حرمني النوم أيضاً .  
(٤) نقطة مسك : نقطة سوداء .  
(٥) بدا : ظهر . خالها (أخو أمها ؛ نكتة سوداء « خال » في وجهها) . عمها : أخو أبيها ؛ من حسنه  
(بحسنة) عمها (كان عاماً فيها) : كل ما فيها حسن جميل .

سَنَوَاتٍ . بعدئذٍ انتقلَ الى المدينةِ ثُمَّ قَضَى ثلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً في مَكَّةَ يُعَلِّمُ القرآنَ . ولَمَّا عادَ إلى مِصْرَ دَخَلَ في خِدْمَةِ الدولةِ فَعَيَّنَ مَبْشِراً (كاتباً) في بَلْبَيسَ الشَّرْقِيَّةِ ، نحو سَنَةِ ٦٥٩ هـ ، فَبَقِيَ في خِدْمَةِ الدولةِ نحو أربعِ سَنَوَاتٍ آثَرَ بعدَها أنْ يُنْشِئَ كُتَّاباً لتعليمِ القرآنِ الكريمِ . ثُمَّ إنَّه جاءَ الى القَاهِرَةِ وحاولَ أنْ يَتَكَسَّبَ بالشعرِ فلم يَتِمَّ له ذلكَ فافتتحَ كُتَّاباً لتعليمِ القرآنِ . في هذهِ الاثْناءِ كان يتردُّ على الاسكندريةِ حيثُ كان الشيخُ أبو العباسِ المُرسِيُّ قد استقرَّ .

وَأَسْنُ البوصيريُّ ثُمَّ أدركَهُ الضَّعْفُ وتوفي في المُسْتَشْفَى المنصوري في القَاهِرَةِ ، سَنَةِ ٦٩٤ هـ (١٢٩٥ م) أو بعد ذلك بقليل .

٢- كان البوصيريُّ فقيهاً وكاتباً وحاسباً وشاعراً ؛ ولكنَّ شهرتهِ في الشعرِ ، وفي مدحِ الرسولِ خاصَّةً : له المَهْمُزِيَّةُ (٤٥٨ بيتاً) في مدحِ الرسولِ واستعراضِ شيءٍ من تاريخِ الدَّعْوَةِ الإسلاميَّةِ الى آخرِ دولةِ الخلفاء الراشدين . وله البُرْدَةُ أو البُرْدَةُ (ميمية ، ١٨٠ بيتاً) في مدحِ الرسولِ . قال البوصيريُّ (فوات ٢ : ٢٦٠) : « اتفق أن أصابني فالجُ أبطلَ نِصْفِي فَفَكَّرْتُ في عَمَلٍ قَصِيدَتِي هذهِ (البُرْدَةُ) فَعَمِلْتُهَا واستَشْفَعْتُ إلى اللهِ تعالى في أنْ يُعَافِيَنِي ، وكررتُ إنشادَها وبَكَيْتُ ودَعَوْتُ وتوسَّلْتُ ونِمْتُ . فرأيتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ (في المنام) فَمَسَحَ على وَجْحي بيدهِ المباركةِ وألقى عليَّ بُرْدَةً (ثوباً واسعاً يُلْبَسُ فوق غيره) . فانتبَهْتُ ووجدتُ فيَّ نَهْضَةً وخرجتُ من بيتي » .

وقد أكثرَ البوصيريُّ من مطالعةِ التوراةِ والإنجيلِ وعددٍ من كُتُبِ الدينِ اليهوديِّ والنصرانيِّ وردَّ على ما فيها مما يُخَالِفُ الرَّأْيَ الإسلاميَّ . ونحنُ نَجِدُ ذلكَ في قصائدهِ وفي تعاليقِ له على تلكِ القصائدِ .

والبوصيريُّ ناثرٌ مُرْسَلٌ ، فقد كان يَضَعُ سنواتٍ في خِدْمَةِ الدولةِ ثُمَّ كان أيضاً معلِّماً . وللبوصيريِّ تعاليقٌ على قصيدتهِ اللاميةِ « المخرج والمردود على النصارى واليهود » (الديوان ١٢٧-١٧١) تجرِّي في أسلوبٍ مُرْسَلٍ سَهْلٍ لا تكلفُ فيه ولكن لا براعةَ خاصَّةَ تُميِّزه .

### ٣ - مختارات من آثاره

— من الحمزية النبوية :

كيف تَرْقى رُقِيَّكَ الْأَنْبِيَاءُ ، يا سماء ما طاولَتْها سماء<sup>(١)</sup> !  
لم يُساووكَ في عُلَاكَ ، لَسْنَا مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَنَاءُ<sup>(٢)</sup>  
انما مَثَّلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّاسِ ، كما مَثَّلَ النُّجُومُ الْمَاءُ<sup>(٣)</sup> .  
أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ ، فَمَا تَصْ لَكَ ذاتُ الْعُلُومِ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ<sup>(٤)</sup> .  
ما مَضَتْ فَتْرَةٌ مِنْ الرُّسُلِ إِلَّا بِشَرْتِ قَوْمِهَا بِكَ الْأَنْبِيَاءُ<sup>(٥)</sup> ،  
تَتَّبَاهِي بِكَ الْعَصُورُ وَتَسْمُو بِكَ عَلَيْاءُ بَعْدَهَا عَلَيْاءُ<sup>(٦)</sup> .

ثم قَامَ النَّبِيُّ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ هـ ، وفي الْكُفْرِ نَجْدَةٌ وَإِبَاءُ<sup>(٧)</sup> :  
أَمَّا أَشْرَبَتْ قُلُوبُهُمُ الْكُفْرَ ر ، فِدَاءُ الضَّلَالِ فِيهِمْ عِيَاءُ<sup>(٨)</sup> .  
فَمَا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لَأَنْتَ صَخْرَةٌ مِنْ إِبَائِهِمْ صَمَاءُ<sup>(٩)</sup> ؛  
وَاسْتَجَابَتْ لَهُ بَنَصْرٍ وَفَتَحَ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَضِرَاءُ وَالْغُبَرَاءُ<sup>(١٠)</sup> .

(١) - كيف يستطيع الانبياء أن يرقوا ( يفتح القاف ) مثلك ( في السماء - ليلة الاسراء والمعراج ) ؟ طاولتها : بلغت مثل طولها ، استطاعت أن تجارها .

(٢) السنا : النور ، الضوء . السناء : العلو ، الارتفاع .

(٣) - الانبياء فيهم من صفاتك خيالها ( كما يظهر خيال النجوم في صفحة الماء ) .

(٤) - ان الله أنزل عليك جميع العلوم بحقائقها ، بينما الله لم يعلم آدم ( أبا الانبياء ) الا اسماء تلك العلوم .

- في سورة البقرة : « وعلم ( الله تعالى ) آدم الأسماء كلها ..... ( راجع ٢ : ٣١ وما بعدها ) .

(٥) - كلما جاءت فترة ( مدة ضل فيها الناس عن الحق ) أرسل الله نبياً يبشر قومه ويحثهم على أن يصبروا لأن الله سيبعث محمداً خاتماً للرسل حتى يهدي الناس جميعاً .

(٦) علياء : المكان المرتفع ، السماء ، الشرف . بعدها : فوقها .

(٧) نجدة : قوة وشجاعة . إباء : كره ومقاومة ( للحق ) .

(٨) أمماً مفعول به للفعل « يدعو » ( في البيت السابق ) . اشربت قلوبهم الكفر : امتلأت بالكفر . عياء : لا دواء له .

(٩) صماء : قاسية . فجاء رحمة من الله لانت : اقتباس من قوله تعالى مخاطباً محمداً صل الله عليه وسلم :

« فجاء رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » ( ٣ : ١٥٨ - آل عمران ) .

(١٠) الخضرء : السماء . الغبراء : الارض . تبه أهل السماء ( الملائكة ) وأهل الأرض ( الناس ) ؛ أو :

نزل عليه النصر من السماء وفتح بلاد الارض ونشر فيها الاسلام .



وأطاعت لأمره العربُ العَرَبُ  
وتوالتُ للمُصطفى الآيةُ الكبـ  
فاذا ما تلا كتاباً من اللـ

— من البراة ( البردة ) :

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِرَانِ بَذِي سَلَمِ  
مَحَضَّتَنِ النَّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ ،  
فَإِنَّ أُمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظْتُ  
مَنْ لِي بَرْدٌ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا  
فَلَا تَرُمُ بِالْمَعَاصِي كَسْرَ شَهَوَتِهَا ؛  
وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ : إِنَّ تَهْمِلَهُ شَبَّ عَلَى

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ  
فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقِهِ وَفِي خُلُقِهِ ،  
دَعَا مَا أَدْعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ  
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ  
لَمْ يَمْتَحِنَا بِمَا تَعْنَى الْعُقُولُ بِهِ

- (١) العرب العرباء : العرب الاقحاح ( السالمو الفطرة ) . الجاهلية الجهلاء : أهل الكفر .
- (٢) المصطفى من أسماء محمد رسول الله . توالت : تالتت ، تلاحت . الآية الكبرى : المعجزة الكبرى ) :
- نزول آيات القرآن الكريم . الغارة الشعواء ( المتفرقة ، البعيدة ، الشديدة ) : الحرب الشاملة .
- (٣) كلما نزلت عليه آية ( أمراً بالدعوة ) تلتته ( تبعته ) كتبية خضراء ( أرسل محمد رسول الله جيشاً كثيفاً كثير العدد ) على العرب الوثنيين .
- (٤) ذو سلم : مكان في الحجاز . جيران بذي سلم : أهل الحجاز الذين عرفهم البوصيري في أيام نزوله في الحجاز ؛ أو هم كناية عن العزة الالهية ( في المدرك الصوفي ) .
- (٥) محضتني النصيح : نصحتني مخلصاً . العذال : الذين يعذلون ( يلومون ) .
- (٦) الأمانة بالسوء : النفس ( لأنها تميل الى الشر ، فالشر حين إتيانه عليها ) .
- (٧) الجراح : الاندفاع والإفلات من القيود . الغواية : الضلال . (٨) الثقلين : عالم الانس وعالم الجن .
- (٩) الخلق ( بفتح الخاء ) : الصفات الجسمانية . الخلق ( بضم الخاء ) : السلوك الحسب . يدانوه : يقاربوه .
- (١٠) — أترك نسبة الألوهية الى محمد ثم امدحه بكل شيء تريد .
- (١١) لم يمتحنا ( يخبرنا ، يرهقنا ، يطلب منا ما لا وجه له ) بما تعنى ( تمجز ) العقول به ( لأنه لا حقيقة له ) ، حرصاً علينا (إشفاقاً علينا وبخلاً بنا ان فضل) . فلم نرتب ( نشك ، نكفر ) ولم نهم ( نتحير ) .

فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ  
دَعَوْتِي وَوَصَفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ  
فَالدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظَمٌ ،  
لَا تَعْجَبَنَّ لِحُسُودِ رَاحٍ يُنْكِرُهَا  
قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ ،  
كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجِزَةً

وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ .  
ظَهَرَ نَارَ الْقَرْيِ لَيْلًا عَلَى عِلْمٍ <sup>(١)</sup> ،  
وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَظَمٍ .  
تَجَاهَلًا ، وَهُوَ عَيْنُ الْحَاقِقِ الْفَهِيمِ :  
وَيُنْكِرُ الْقَمَّ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ .  
فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَالتَّأْدِيبِ فِي الْيُسْتَمِ !

— ومن بعض تعاليقه على قصيدته اللامية (الديوان ١٤١) :

.... وَمِمَّا يَدُلُّ أَيْضًا عَلَى ذَلِكَ مَا أَذْكُرُهُ — وَهُوَ مَا لَا يُنْكِرُهُ أَحَدٌ مِنَ  
الْيَهُودِ — وَذَلِكَ أَنَّ التَّوْرَةَ الَّتِي بَأْيَدِيهِمْ الْآنَ لَيْسَ فِيهَا ذِكْرُ الْبَعْثِ وَالْقِيَامَةِ  
وَلَا الدَّارِ الْآخِرَةِ وَلَا الْجَنَّةِ وَلَا النَّارِ . وَكُلُّ مَا ذُكِرَ مِنْ خَيْرٍ فِيهَا لِأَنَّمَا هُوَ مُعْجَلٌ  
فِي الدُّنْيَا فَيُجْزَوْنَ — كَمَا زَعَمُوا — عَلَى الطَّاعَةِ بِنَصْرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَطُولِ الْعُمُرِ  
وَطَيِّبِ الْعَيْشَةِ وَسَعَةِ الرِّزْقِ وَطُولِ الْمُكُثِّ فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ؛ وَيُجْزَوْنَ  
عَلَى الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي بِالْمَوْتِ وَمَنْعِ قَطْرِ السَّمَاءِ وَمَنْعِ الثَّمَرَةِ وَظُهُورِ <sup>(٢)</sup> الْأَعْدَاءِ  
عَلَيْهِمْ..... وَلَيْسَ فِي كِتَابِهِمْ الْيَوْمَ ذَمُّ الدُّنْيَا وَلَا الزُّهْدُ فِيهَا وَلَا وَظِيفَةُ صَلَاةٍ مَعْلُومَةٍ ،  
بَلْ فِيهَا الْأَمْرُ بِالْبَطَالَةِ وَالْأَكْلُ وَالشُّرْبُ وَالْقَصْفُ <sup>(٣)</sup> وَالْغِنَاءُ وَاللَّهُو.....

٤ — أولاً : ديوان البوصيري (تحقيق سيد كيلاني) ، مصر (مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي  
وأولاده) ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م .

ثانياً : البراءة أو البردة <sup>(٤)</sup> = الكواكب الدرية في مدح خير البرية (تحرير ي . أوري) ، ليدن

(١) الآيات : المعجزات ، الأعمال الباهرة . نَارُ الْقَرْيِ : نَارُ الضِّيَافَةِ (لأن العرب كانوا لشدة كرمهم  
يوقدون نَاراً معينة حتى يعرف المسافرون أن عندها مطعماً كريماً ومبيتاً) . الْعِلْمُ : الْجِلْدُ .

(٢) ظُهُورُ الْأَعْدَاءِ : انْتِصَارُ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهِمْ .

(٣) الْبَطَالَةُ (بفتح الباء) : الْهَزْلُ وَالْمَزَاحُ (بضم الميم) . الْقَصْفُ : الْهَوُّ وَالانْفِهَاسُ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ  
وَاللَّعِبِ ؛ وَالْكَلِمَةُ « الْقَصْفُ » لَيْسَتْ عَرَبِيَّةً أَصِيلَةً (راجع القاموس ٣ : ١٨٥) .

(٤) تسمى البراءة (صيفة غير قاموسية ، إذا قصدنا بها الشفاء) لأن الشاعر شفي من فالج نزل به (راجع  
ص ٦٧٤) . وتسمى البردة تشبهاً لها بقصيدة كعب بن زهير « بانت سعاد فقلبي اليوم متبول » (راجع ١ :  
٢٨٢ - ٢٨٥) ، وكان الرسول قد خلع على كعب بن زهير برده بعد أن ألقى كعب القصيدة بين يديه .

للبردة والهمزية تشطير (زيادة شطر على كل شطر من شطورها) وتخمين (زيادة ثلاثة أشطر على كل بيت  
من أبياتها) وتسييع وتسييع ثم تضمين (ضم عدد من أبياتها في قصائد لنفر من الشعراء على غير نظام مخصوص)  
وتصدير (زيادة أبيات في أولها) وتعميز (زيادة أبيات في آخرها) . ونجد ذلك كثيراً مخطوطاً ومطبوعاً (ارجع  
في معرفة تفاصيل ذلك إلى بركلان) .

١٧٦١ ، ٧٧١ م ؛ ( تحرير روزنتسفاغ ) فينآ ١٨٢٤ م ؛ ( تحرير رالفس ) ، فينآ ١٨٦٠ م ؛  
 استانبول ١٢٥١ هـ ؛ بولاق ١٢٥٦ ، ١٣٠٥ هـ ، الخ ؛ مصر ( مطبعة السيد علي - طبع  
 حجر ) ١٢٩٨ هـ ؛ ( طبع حجر ) ١٣٠٠ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الوهبة ) ١٣١٣ هـ ؛ الخ ؛  
 ( تحرير ألبنغو ) ، القدس ١٨٧٢ م ؛ ( مطبوعة في ذيل « دلائل الخيرات وشوارد الأنوار  
 في ذكرى الصلاة على النبي المختار » لأبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي المتوفى سنة  
 ٨٧٠ هـ ) ، القاهرة ( البابي الحلبي ) ١٩٣٧ م ؛ قازان ١٨٤٧ م ؛ كلكتا ١٩٢٥ م ؛ مدراس  
 ١٨٤٥ م ؛ ( نشرها الشيخ فضل الله بهاي ) ، بمبي ١٨٩٣ م ؛ ( نشرها يوسف غابريلي ) ،  
 فلورنسا ١٩٠١ م ؛ ( مطبوعة مع القصيدة التورية <sup>(١)</sup> وقصيدة «بانت سعاد» ) ، بمبي ١٨٥٧ هـ ،  
 ١٨٨٤ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٦ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٤ هـ .

(\*\* ) شروح على البردة : لشمس الدين محمد الفيومي ، بولاق ١٢٨٧ هـ ؛ لخالد بن عبد الله  
 الأزهرى ( ت ٩٠٥ هـ ) ، القاهرة ١٢٨٢ ، ١٢٨٦ هـ ؛ بولاق ١٢٩٧ هـ ؛ الاسكندرية  
 ١٢٨٨ هـ ؛ ( قدّم لها محمد علي حسن ) ، بغداد ( مكتبة الاندلسي ) ١٩٦٦ م ؛ لاحمد بن  
 محمد بن حجر الهيتمي ( ت ٩٧٤ هـ ) ، مصر ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٢٢ هـ ؛  
 ( على هامش حاشية الباجوري على متن البردة ، بولاق ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٤ ، ١٣٠٨ ،  
 ١٣١١ هـ <sup>(٣)</sup> ) ؛ ( حاشية على متن البردة لابراهيم بن محمد الباجوري المتوفى سنة  
 ١٢٧٧ هـ ) ، مصر ( طبع حجر ) ١٢٣٤ هـ ؛ بولاق ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٤ ، ١٣٠٨ ،  
 ١٣١١ هـ ؛ واتيكان (= الفاتيكان ) ( طبع حجر ) ١٢٣٤ هـ ؛ = شفاء القلب الجريح لعبد  
 الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري ( ت ١٠٤٠ هـ ) ، القاهرة ١٢٩٦ هـ ؛ = جامع الكنوز  
 لمحمد المصري ( أتم شرحها ١٠٨٤ هـ ) ، القاهرة ( طبع حجر ) ١٢٨٦ هـ ؛ لصدقة القاهري  
 ( ت ١١٠٥ هـ ) ( مطبوع مع القصيدة التورية لمحمد بن أبي بكر البغدادي ) ، بمبي  
 ١٨٨٤ م ؛ = لوايع أنوار الكواكب لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن بنيس ( أتم  
 شرحها ١٢٠٠ هـ ) ، فاس ١٢٩٦ ، ١٣١٧ هـ ؛ ( بهامش شرح شمائل الترمذي  
 لقاسم الجسوس ) ، بولاق ١٢٩٦ هـ ؛ = عصيدة الشهدة ... لعمر بن أحمد  
 الخربوطي ( شرحها ١٢٤١ هـ ) ، استانبول ١٢٨٩ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٨ ، ١٣١٧ هـ ،  
 ١٣٢٠ هـ ؛ بولاق ١٢٩١ هـ ؛ = النفحات الشاذلية في شرح البردة البوصيرية للشيخ  
 حسن العلوي ( ت ١٣٠٣ هـ ) ، القاهرة ١٢٩٧ هـ ؛ لأحمد فتحي ( في مجموع الشروح ) ،  
 القاهرة ١٣٤٠ هـ ؛ لعباس أفندي الداغستاني ، استانبول ١٣٠٠ هـ ؛ لعثمان أفندي توفيق

(١) القصيدة التورية أو بستان العارفين في معرفة الدنيا والدين لمجد الدين ( أو محيي الدين ) محمد بن  
 أبي بكر بن رشيد ( بالتصغير ) الواعظ البغدادي التوري ( ت ٦٦٢ هـ ) . والقصيدة في مدح الرسول .  
 (٢) راجع طبقات الكتاب التالي « حاشية الباجوري نفسها » .

بك السلانيكي ، ( مع تخميس ) استانبول ١٣٠٠ هـ ، القاهرة ١٣١٣ هـ ؛ لمحمد خيرى  
الرسجوكي ، استانبول ١٢٩٩ هـ ؛ لمجهول ، القاهرة ١٣١١ هـ .  
ثالثاً : الهزمية النبوية<sup>(١)</sup> ، القاهرة ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٦ ، ١٣١٠ ، ١٣١٣ ،  
١٣٢٣ - ١٣٢٤ هـ ؛ تونس ١٢٩٥ هـ ؛ بولاق ١٣٠٥ هـ .

(\*\*) شروح على الهزمية : المنح المكيّة = أفضل القرى لقراء أم القرى لأحمد بن حجر الهيتمي  
( ت ٩٧٤ هـ ) ( طبع مع حاشية محمد سليم الجفني ) ، بولاق ١٢٩٢ هـ ؛ مصر ١٣٠٣ هـ ؛  
مصر ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٧ هـ ؛ مصر ١٣٢٢ هـ .

حاشية لمحمد سليم الجفني ( ت ١١٨١ هـ ) على شرح ابن حجر الهيتمي ، بولاق ١٢٩٢ هـ ؛ مصر  
١٣٠٣ ؛ ( بهامش « أفضل القرى » ) ، مصر ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٧ ؛ القاهرة ١٣٢٢ هـ .  
لوامع أنوار الكواكب الدررية لمحمد بن أحمد بنيس ( ألّفها ١٢٠٠ هـ ) ، بولاق ١٢٩٦ هـ ؛  
فاس ١٢٩٧ ، ١٣١٧ هـ ؛ ( على هامش « شرح شمائل الترمذي » لمحمد بن عمر الجسوس )  
القاهرة ١٣٠٦ هـ .

الفتوحات الأحمدية لسليمان بن عمر الجمل العجيلي ( ت ١٢٠٢ هـ ) ، مصر ( طبع حجر )  
١٢٧٩ هـ ؛ بولاق ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣٠٦ ، ١٣١٧ هـ = موجز من هذا  
الشرح لمحمد شلبي ، القاهرة ١٣٤٤ هـ .

شرح لعبد الباقي بن سليمان الفاروقي ( ت ١٢٧٨ هـ ) ، القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٦ هـ ؛  
( طبع مع « مجموع التخميس » لمحمد بن أبي الرضا النحوي ) ، القاهرة ١٣٠٠ هـ .  
الارشادات الربانية للفتوحات الالهية من فيض الحضرة الأحمدية التيجانية التي تلقاها الشيخ علي  
حراز بن العربي القاسمي من شيوخه أبي العباس التيجاني على متن الهزمية ، القاهرة ١٣٤٤ هـ .  
أنفس نقائس الدرر ( حاشية لمحمد الحنفى على « المنح المكيّة » لابن حجر الهيتمي ) مطبوعة  
بهامش « المنح المكيّة » ، بولاق ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٧ هـ .  
رابعاً : قصائد أخرى وشروح عليها .

ذخر المعاد<sup>(٢)</sup> ، تونس ١٣٠٥ هـ ؛ ( طبع في « مجموعة » ) ، القاهرة ١٣١٥ هـ .

القصيدة الخمرية<sup>(٣)</sup> ( طبع مع البردة ) ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .

المخرج والمردود على النصارى واليهود<sup>(٤)</sup> ( تحرير محمد طلعت المصري ) ، بطرسبورج ١٩٠٧ م  
القاهرة ١٣١٩ هـ .

(١) الديوان ١ - ٢٩ ؛ راجع أيضاً ، فوق ، ص ٦٧٤ ، ٦٧٥ ؛ وسأها البوصيري « أم القرى » .  
(٢) ذخر المعاد في وزن « بانت سعاد » ( الديوان ١٧٢ - ١٨٥ ) مائة وخمسة وتسعون بيتاً مطلعها :  
« الى متى أنت بالذات مشغول ؟ » ، وتعرف أيضاً باسم « الكلمة الطيبة والديمة الصبية ( الشديدة المطر ) » ، وهي  
معارضة لقصيدة كعب بن زهير « بانت سعاد فقلبي اليوم متبول » .  
(٣) ؟ ، راجع بروكليان ١ : ٣١٤ ، الملحق ١ : ٤٧٢ .  
(٤) الديوان ١٢٧ - ١٨٥ ، ثلاثمائة وأربعون بيتاً ، مطلعها : « جاء المسيح من الاله رسولا » .

الهدية الحميدية (تخميس « المخرج والمردود » لعثمان بن الحاج عبد الله الموصلي التولوي ، فرغ من تخميسها سنة ١٣١٢ هـ ) ، القاهرة ١٣١٩ هـ .

القصيدة المضرية في مدح خير البرية<sup>(١)</sup> ، ( مطبوعة في « المجموعة الكبرى » - مع شرح تركي بين السطور ) ، استانبول ١٢٧٦ هـ ( ١٨٥٩ م ) ، القاهرة ( مطبعة حسن الرشيدى - طبع حجر ) بلا تاريخ ، ( مطبوعة في « مجموع لطيف » ) ، القاهرة ١٢٨٢ هـ ، ( مطبوعة مع « دلائل الخيرات » ( للجزولي ) ، تل شورى (؟) ١٢٩٦ هـ ( ١٨٧٩ م ) ، ( مطبوعة على هامش « النضات الشاذلية » لحسن العدوي ) ، القاهرة ١٢٩٧ هـ ، القاهرة ( المطبعة الوهية ) ١٣١٣ هـ .

شرح القصيدة المضرية لعبد الغنى النابلسي ( ت ١١٤٣ هـ ) ( مطبوعة مع « النضات الشاذلية » لحسن العدوي ) ، القاهرة ١٢٩٣ هـ ( ١٨٨٠ م ) .

فوات الوفيات ٢ : ٢٥٦ - ٢٦١ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١٠٥ - ١١٣ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٤٢ ؛ بروكلمان ١ : ٣٠٨ - ٣١٤ ، الملحق ١ : ٤٦٧ - ٤٧٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الأولى ) ١ : ٨٠٤ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ١١ ؛ زيدان ٣ : ١٣٠ - ١٣١ .

## علي بن عقبة

١ - هو علي بن عُقْبَةَ بن أحمد بن محمد الزياتي الخولاني ، ولد في مدينة الهجرين<sup>(٢)</sup> ، سنة ٦٣٥ هـ ( ١٢٣٧ - ١٢٣٨ م ) ، ونشأ فيها .

وجرى على علي بن عُقْبَةَ من آل جعفر الكنديين أمراء الهجرين - ما حمله على مبارحة بلده هارباً ، سنة ٦٧٠ هـ ( ١٢٧١ - ١٢٧٢ م ) فنزل في مدينة عدن . ومن هناك اتصل بالملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول ومدحه وكثر ترداده الى تعز<sup>(٣)</sup> . غير أن علي بن عقبة تعرض لغضب الملك المظفر فألقي في السجن بضعة أشهر ، ثم إنه تقرب الى الملك بالاعتذار فأطلق الملك سراحه .

(١) القصيدة المضرية في الصلاة على خير البرية ( الديوان ٢٢٤ - ٢٢٦ ) ، أربعون بيتاً مطلعها : « يا رب ، صل على المختار من مضر » .

(٢) في القاموس ( ٢ : ١٥٨ س ) : الهجران ( بفتح الهاء وفتح الجيم ) قريتان متقابلتان في رأس جبل حصين قرب حضرموت يقال لاحداها خيذون ( بفتح الخاء ) وللأخرى دمون .

(٣) الملك المظفر شمس الدين يوسف الاول بن عمر جاء الى الامارة في ذي القعدة من سنة ٦٤٧ ( آذار - مارس ١٢٥٠ م ) وبقي الى رمضان من سنة ٦٩٤ ( ١٢٩٥ م ) . وكانت قواعد بني رسول في اليمن : زيد ( بفتح الزاي ) وعدن والمهجم وثبات وتمز .

وكانت وفاة علي بن عتبة في عَدَنَ سنة ٦٩٥ هـ (١٢٩٥ - ١٢٩٦ م).  
 ٢ - كان علي بن عتبة شاعراً قديراً على شعره شيء من الجودة وشيء من  
 الطلاوة . وشعره كثير ولكن ضاع معظمه . وفي شعره فخرٌ وشكوى .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال علي بن عتبة في الفخر والشكوى :

ما هِمَّتِي إِلَّا اقْتِنَاءُ مَكَارِمٍ ؛ قَصُرَ الزَّمَانُ وَهَمَّتِي لَمْ تُقْصِرِ (١) .  
 كَرَمًا تَدِينُ لِيَّ الْعُقَاةُ ؛ وَحَالَةٌ ظَهَرَ الْجَوَادِ وَحَالَةٌ لِلْمَنْبَرِ (٢) .  
 لَأَتِي مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ نِجَارُهُمْ مِنْ شَمِّ خَوْلَانَ بْنِ عَمْرِو مَنْصَبِي ،  
 وَإِذَا اعْتَزَيْتُ قَالَ عُقْبَةُ عِزُّوْتِي ، وَابْنُ زِيَادٍ الْغُرُّ مَنْبِتُ عَنْصُرِي (٣) ؛  
 وَخَلُصْتُ فِي كَهْلَانٍ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى ؛ لَا جُرْهُمُ قَوْمِي ، وَلَا مِنْ حِمِيرٍ (٤) .  
 وَتَخَذْتُ أَصْحَابًا - إِذَا نَادَمْتَهُمْ لَمْ أَخْشَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْبِمْ وَيَفْتَرِي ؛  
 عَلِمِي وَحِلْمِي وَالْحِصَانَ وَصَارِمِي وَنَدَى يَمِينِي وَالْعَقَافَ وَدَفْتَرِي (٥) !

وبعد أن يصف ناقته وصفاً مفصلاً في أسلوب متين يلتفت الى آل جعفر (وهم  
 الذين اضطروه الى مبارحة بلده) مادحاً وشاكياً :

أَهْلُ الْمَكَارِمِ وَالْفَضَائِلِ وَالْعُلَا وَمَلَاذُ كُلِّ مُطَرَّدٍ وَمُنْقَرٍ (٨) ؛  
 وَمَلُوكُ كِنْدَةَ فِي الْقَدِيمِ ، وَبَعْدَ مَا جَاءَ الْبَيَانُ عَلَى لِسَانِ الْمُنْذَرِ (٩) .

- (١) قصر ( بفتح القاف وضم الصاد ) وأقصر : عجز عن الأمر .  
 (٢) العقاة جمع عاف : طالب الرغد ( بكسر الراء ) أو العطاء . هؤلاء أقروا بكرمي . ثم لي فوق ذلك حالان :  
 ظهر الجواد ( الفروسية والشجاعة في غرض المعارك ) والمنبر ( البراعة في الخطابة ) .  
 (٣) النجار : الأصل . العقيق : حجر كريم أحمر اللون . الجوهر : اللؤلؤ .  
 (٤) الثم : المرتفعو قسبة الانث ( كناية عن شرف الأصل ) .  
 (٥) اعتزى : انتسب .  
 (٦) من كهلان : من بني كهلان ( في الأصل : كهلانيا ، ولا تصح في وزن الشعر في هذا الموضع ) .  
 خلص : صفا نسب . زهاد ( بالفتح ) منعت من الصرف اضرورة الشعر .  
 (٧) .... الحصان وصارمي وندى يميني ودفتري كناية عن الفروسية والشجاعة والكرم والاشتغال بالعلم .  
 (٨) ملاذ : ملجأ .  
 (٩) البيان = القرآن الكريم . المنذر = محمد رسول الله . - ... قبل الاسلام وفي الاسلام .

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَلَقَّ أَرْوَعَ مَا جَدَّ      جَلَّتْ مَائِرُهُ وَلَمَّا تُحْصَرُ<sup>(١)</sup> .  
يَتَبَادِرَانِ - سِنَانُهُ وَبَيَانُهُ - :      ذَا عَلَقَمٍ مُرٍّ ، وَذَا مِنْ سُكَّرٍ<sup>(٢)</sup> .  
أَعَدَدْتُكُمْ عَوْنًا لِكُلِّ مُكْسِرٍ      عِرْضِي ، فَكُنْتُمْ عَوْنٌ كُلُّ مُكْسِرٍ .  
وَتَخَذْتُكُمْ لِي مَحْجِرًا فَكَأَنَّمَا      خَتَلَ الْعَدُوُّ مَخَاتِلِي مِنْ مَحْجِرِي<sup>(٣)</sup> .  
فَلَا تَنْفُضَنَّ الْكَفَّ يَأْسًا مِنْكُمْ      نَفْضَ الْأَتَامِلِ مِنْ تُرَابِ الْمُقْبَرِ<sup>(٤)</sup> .  
٤ - \* تاريخ الشعراء الحضرميين لعبد الله السقاف القاهرة ( مطبعة حجازي ١٣٥٣ هـ ) ص ٦٥-٦٩ .

### سراج الدين الوراق المصري

١ - هو سراج الدين أبو حفص عمر بن محمد بن حسن الوراق المصري  
الفائزي ، وُلِدَ سَنَةَ ٦١٥ هـ ( ١٢١٨ م ) . وكان سراج الدين الوراق كاتباً مُتَرَسِّلاً  
كما كان يُجيد الخط ، فكَتَبَ لِلأَمِيرِ يَوْسُفَ سَيْفِ الدِّينِ بْنِ سَبَّاسَلَارَ وَالِي مِصْرَ .  
وكانت وفاته في القاهرة ، في جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٦٩٥ هـ ( آذار - مارس  
١٢٩٦ م ) .

٢ - كان سراج الدين الوراق كاتباً وشاعراً مُكْتَرَأً جِداً صَحِيحَ الْمَعَانِي حَسَنَ  
التَّخِيلِ عَذْبَ التَّرْكِيبِ ؛ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الصَّنَاعَةِ شَدِيدَ التَّكَلُّفِ لِلتَّوَرِيَةِ  
وَالِاسْتِخْدَامِ ؛ وَكَثِيرٌ مِنْ مَقْطَعَاتِهِ الْقِصَارُ تَدَوَّرَ حَوْلَ التَّوَرِيَةِ بِاسْمِهِ : سِرَاجُ  
( بِمَعْنَى : مُصْبِح ، قِنْدِيل ) وَوَرَّاقُ ( نَاسِخٌ لِلْكِتَابِ وَمَجْلَدُهَا وَالْمُتَاجِرُ بِهَا ) . وَفِي  
شِعْرِهِ شَيْءٌ مِنَ الْهَزَلِ وَالْمَجُونِ . وَقَدْ اخْتَارَ خَلِيلُ الصَّفْدِيِّ شَيْئاً مِنْ شِعْرِهِ وَجَعَلَهُ  
مَجْمُوعاً سَمَّاهُ « لُمَعُ السَّرَاجِ » . وَلِسِرَاجِ الدِّينِ الْوَرَّاقِ كِتَابُ « نَظْمِ دُرَّةِ الْغَوَاصِ »  
( لِلْحَرِيرِيِّ ) .

- (١) أروع : شجاع . لما تحصر : لم يستطع أحد ( الى الآن ) حصرها ( عدها ) .  
(٢) في الاصل بنانه ( أصابعه ) كناية عن الكرم ؛ ولا وجه لها هنا . بيانه ( بالياء ) : فصاحته ( يدل  
على ذلك قوله : من سكر ! ) السنان : الريح . يتبادران : يتناوبان الامر .  
(٣) المحجر : المكان يحemie الانسان ( فلا يدخل اليه أحد الا بإذنه ) ، ختل : خدع ؛ ختل الرجل الصيد :  
أخذه ( صاده ) بالخدعة والمكر .  
(٤) المقبر : الميت ( بسكون الياء ) ، الموضوع في القبر . بعد دفن الميت يأخذ الناس قبضة من تراب قبره  
ثم يحذفونها من أيديهم ( كناية عن انقطاع الصلة بينهم وبينه ) .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال سراج الدين الورّاق في عتاب النساء له :

وقالت : يا سراج ، علاك شيبٌ ، فدعْ بلحديدهِ خَلَعَ العِذارِ<sup>(١)</sup> .  
فقلتُ لها : نهارٌ بعدَ ليلٍ ؛ فما يدعوكِ أنتِ إلى النِفارِ ؟  
فقلت : قد صدّقتُ ، فما عَلِمْنَا بأضيقَ من سراجٍ في نهارِ !

— وقال يورّي بلقبه « الورّاق » ( الذي ينسخُ الكتب ) مُشيراً إلى أن كلّ إنسانٍ  
يتناول كتابه يومَ القيامةِ ليقرا فيه ما دُوّنَ عليه من أعمالِه الصالحة والطالحة :

واخجلتي وصحائفي قد سودّتْ ؛ وصحائفُ الأبرارِ في إشراقِ<sup>(٢)</sup> ؛  
وفضحتي لمُعَنَّفٍ لي قائلٍ : أكذا تكونُ صحائفُ الورّاقِ !

وقال مَوْرِيّاً بلقبه « سراج » الدين :

كم قطعَ الجودُ من لسانٍ قلّدَ من نظمه النُحُورا<sup>(٣)</sup> ؛  
فها أنا شاعرٌ سراجٌ ، فاقطعُ لِساني أَرِدْكَ نورا<sup>(٤)</sup> !

— ومن تورياته العامة البارعة :

وقفتُ بأطلالِ الأحيّةِ سائلاً ودَمْعِي يَسْقِي ثَمَّ عَهْداً ومَعْهَداً<sup>(٥)</sup> .  
ومن عَجَبِ أَنِّي أَرَوِي دِيَارَهُمْ وَحَظِّي مِنْهَا حِينَ أَسْأَلُهَا الصَّدَى<sup>(٦)</sup> !  
أصونُ أديمَ وَجْهِي عن أناسٍ لِقَاءَ الموتِ عِنْدَهُمُ الأديبُ .  
وربّ الشِعْرِ عِنْدَهُمْ بغيضٌ ولو وافني بهِ لَهُمُ حبيبٌ !

(١) بلحديده : للشباب . خلع العذار ( الرسن ) : ترك الحياء واتباع اللهو .

(٢) صحائفي سودت ( بكثرة ما فيها من الذنوب ) . الأبرار : الصالحون ، الاتقياء . في إشراق : بياضاً  
( بكثرة ما فيها من الحسنات ) .

(٣) قطع اللسان : اسكاته باعطاء صاحبه جوائز وصلات ( أموال ) . لسان قلّد من نظمه النحورا : لسان

( شاعر ) نظم قصائد بارعة ( تصلح أن تكون معانيها لآلء تجمل عقوداً في النحور ( أعلى الصدور ، الأعناق ) .

(٤) اقطع لساني أزدك نوراً ( تورية ) : اقطع رأس فتيلة السراج يزد نور ( ضوء السراج ) — اقطع لساني  
( أعطني مالا ) أزدك نوراً ( أكثر فيك نظم الشعر ) .

(٥) ثم : هناك . العهد : الزمن الذي قضيناه . المعهد : المكان الذي عشنا فيه .

(٦) الصدى : العطش ، والصدى : رجع الصوت ( تورية ) .

(٧) حبيب : محبوب ، حبيب : هو حبيب ابن أوس ( أبو تمام ) .



— وقال في الغزل والنسيب :

شِمتُ برقاً من ثغرها الوضاح  
فتمارى شكّي به ويقيني :  
فأجابت : متى تبسّم صُبْحُ  
ومتى كان للصباح شميمُ الـ  
سل رحيقي المسكوب تسألُ خبيراً  
قلتُ : ما لي وللسُكاري ؟ فقالت :  
حُجّةٌ من مليحةٍ قطعتني ؛  
لا ، ولحظتُ كهترةَ النرجسِ الغضّ  
ما تيقنتُ بل ظننتُ ؛ وما في الظنّ  
وكثيراً شُبّهتُ بالبدرِ والشمسِ  
— وقال في المُجونِ ممّا يجوزُ لإيرادهُ :

طَوّتِ الزيّارةَ إذ رأتُ  
ثمّ انثنتُ لما انثنت  
عصرَ المشيب طوى الزيّارة<sup>(٩)</sup>  
بعدَ الصلابة كالْحِجاره<sup>(١٠)</sup>

(١) شام يشيم الشيء : نظر اليه ليتحقق ما هو . الوضاح : الابيض ، الجميل . السجى : الظلام ، الليل . مهيض ( مكسور ) الجناح : يسير ببطء ( لا ينقضي بسرعة ) .

(٢) تمارى : تجادل .

(٣) الحباب : الفقاقيع التي تطوف على سطح الخمر ( كأنها فضة على ذهب ) أقاح وأقاحي جمع أقحوان ( بضم الهمزة والحاء ) : البابونج ، صحن اللبن ( زهر قلبه أصفر وحوله بتلات بيض تشبه الانسان ) .

(٤) شميم : رائحة . نكهة : رائحة الفم ( الطيبة ) . صرف : خالص ، غير مزوج ( بالماء ) . الراح : الخمر .

(٥) الرحيق : العسل ما دام في الزهر . الاغتياق = الغبوق : شرب الخمر صباحاً . الاصطباح = الصبوح : شرب الخمر صباحاً .

(٦) ولحظ : الواو للقم ( أقم بلحظها ) . فترة النرجس : كناية عن العيون النواص .

(٧) الجناح : الذنب .

(٨) — لقد شبهك الشعراء مراراً كثيرة بالبدر والشمس وكان من حقل أن تغضي ( لأنك أجمل من الشمس والبدر ) فلم تغضي . فارجمي الآن أيضاً الى عادتك في السماح ( الكرم ) وسامحيني اذا شبت هينيك بالنرجس وخديك بالتفاح ) .

(٩) — تركت زيارتي لما عجزت في عصر المشيب ( الشيخوخة ) عن زيارة النساء .

(١٠) — ثم انثنت ( المرأة ) : مالت عني ، ابتعدت . لما انثنت : انطوت .... بعد أن كانت صلبة كالْحِجاره .

وَبَقِيَتْ أَهْرَبُ ، وَهِيَ تَسْ أَلْ جَارَةٌ مِنْ بَعْدِ جَارِهِ<sup>(١)</sup> .  
 وَتَقُولُ : يَا سَتْ ، اسْتَرْحْنَا ؛ لَا سِرَاجَ وَلَا مَنَارَه<sup>(٢)</sup> !  
 ٤ - ٥٥ فوات الوفيات ٢ : ١٣٥ - ١٣٩ ؛ ( طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد ) ٢ : ٢١٣ -  
 ٢١٩ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٤٣١ - ٣٤٢ ؛ مجلة المجمع العلمي العربي ٥ : ١٩٥ ؛  
 زيدان ٣ : ١٣١ ؛ بروكلمان ١ : ٣١٤ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٢٢٤ .

## ابن واصل

١ - هو القاضي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل المازني الحموي ، وُلِدَ فِي حِمَاةٍ ثَانِيٍّ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٦٠٤ هـ ( ٢٢ / ٤ / ١٢٠٨ م ) .

سَمِعَ ابْنَ وَاصِلٍ الْحَدِيثَ مِنْ زَكِيِّ الدِّينِ الْبَرْزَالِيِّ فِي دِمَشْقَ وَحِمَاةٍ وَبَرَعَ فِي عَدَدٍ مِنَ الْعُلُومِ . ثُمَّ تَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ وَالْإِفْتَاءِ .

وَفِي سَنَةِ ٦٥٩ هـ ( ١٢٦١ م ) اسْتَدْعَاهُ الظَّاهِرُ بَيْبَرْسُ وَأَرْسَلَهُ سَفِيرًا إِلَى مَانْفَرِيدٍ مَلِكِ صِقْلِيَّةَ ( ١٢٥٨ - ١٢٦٦ م ) فَبَقِيَ عِنْدَهُ فِتْرَةً غَيْرَ قَصِيرَةٍ أَجَابَهُ فِي أَثْنَائِهَا عَلَى مَسَائِلَ فِي عِلْمِ الْمَنَاطِرِ ( الْبَصَرِيَّاتِ ) . وَبَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ صِقْلِيَّةَ تَوَلَّى مَنَصِبَ قَاضِي الْقَضَاةِ فِي حِمَاةٍ وَالتَّدْرِيسَ فِي مَدْرَسَتِهَا أَيْضًا .

وَفِي الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٦٩٠ هـ ( شَبَاطُ - فَبْرَايِرُ ١٢٩١ م ) قَدِمَ ابْنُ وَاصِلٍ بِصُحْبَةِ الْمَلِكِ الْمُظَفَّرِ تَقِيِّ الدِّينِ مُحَمَّدٍ الْأَيْبِيِّ صَاحِبِ حِمَاةٍ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَتَصَدَّرَ فِيهَا حِينًا لِلتَّدْرِيسِ . وَقَدْ عَمِيَ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ ثُمَّ تَوُفِّيَ فِي حِمَاةٍ فِي ٢٢ شَوَّالٍ سَنَةِ ٦٩٧ هـ ( ٢ / ٨ / ١٢٩٨ م ) .

٢ - كَانَ ابْنُ وَاصِلٍ عَالِمًا بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَبَعْدَ كَبِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ وَالرِّيَاضِيَّةِ كَمَا كَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالتَّارِيخِ وَنَظْمٌ لِلشَّعْرِ . وَهُوَ مُصَنِّفٌ مِنْ كُتُبِهِ : الرِّسَالَةُ الْاِبْرَوْرِيَّةُ<sup>(٣)</sup> فِي الْمُنْطَقِ وَقَدْ سَمَّاهَا « نَجْمَةُ الْفِكْرِ » ( أَلْفَهَا بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ صِقْلِيَّةَ ) -

(١) - خجلت أنا من تلك الحال التي أصبحت فيها فصرت أهرب من لقائها . وكانت هي تسأل عني كثيراً .  
 (٢) لا سراج ولا منارة ( فيها تورية ) : لا تنب في العناية بالسراج ( القنديل ) وبالمنازة ( العمود الذي يرفع عليه القنديل ) . ثم السراج ( سراج الدين الوراق ) غاب عنا . والمنازة ...  
 (٣) نسبة الى الانبرور ( الالمبرور ) مانفريد ملك صقلية .

شرح الموجز ( في المنطق ) للأفضل الخونجي - شرح الحمل في المنطق للخونجي ( شرح ما استغلق من ألفاظ الحمل ) - كتاب هداية الألباب ( في المنطق ) - مختصر الاربعين ( في الحديث ؟ ) - شرح المقصد الجليل لابن الحاجب - شرح قصيدة ابن الحاجب في العروض والقوافي - مختصر كتاب الاغاني ( = تجريد الاغاني ) - كتاب التاريخ الصالح ( = البارع الصالح ؟ ) - كتاب مفرج الكروب في أخبار ( دولة ) بني أيوب - مختصر المجسطي ( لبطليموس ) - مختصر المفردات لابن البيطار ( = مختصر الأدوية المفردة ) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن واصل في الشماعة بمليح التحي :

وأغيد مصقول العذارِ صَحْبَتُهُ	وربَّعُ سُروري بالتأهلِ عامر <sup>(١)</sup> ؛
وفارقتُهُ حيناً فجاءَ بلحِينَةٍ	تروعُ ، وقد دارتُ عليه الدوائرُ <sup>(٢)</sup> .
فكررتُ طرقي في رسومِ جَمالِهِ	وأنشدتُ بيتاً قاله قبلُ شاعر <sup>(٣)</sup> :
( كأنْ لم يكنْ بينَ الحَجَونِ الى الصفا	أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكةَ سامرُ <sup>(٤)</sup> .
فقالَ : عجيبٌ ، والفؤادُ كأنما	يُقَلِّقُهُ بينَ الجوانحِ طائرُ :
( بلى ، نحنُ كُنّا أهلها فأبادنا	صُروفُ الليالي والحدودُ العواثر <sup>(٥)</sup> .

- من مقدمة كتاب « مفرج الكروب » :

.... وبعدُ ، فهذا كتابٌ أوردتُ فيه أخبارَ ملوك بني أيوب وجُملةً من محاسنهم ومناقبهم ، إذ كانوا أعظمَ مِمَّنْ تقدَّمهم من الملوك شأناً وأجلهم سلطاناً : فتحَ اللهُ تعالى بهمُ القدُسَ الشريفَ من أنسدي الكافرين وأذلَّ

(١) أغيد : جميل . العذار : الشعر النابت في جاذبي الوجه . مصقول العذار : أَمَس ، لم ينبت في وجهه شعر بعد . وربَّع سُروري بالتأهل ( الاجتماع ، الزواج ، الصبغة ) عامر : كنت مغالطاً له في العيش .  
(٢) تروع : تخيف . دارت عليه الدوائر : قضت ( على جماله ) حوادث الأيام .  
(٣) طرقي : عيني ، بصري . رسوم ( خطوط ، علامات ) جماله : بقايا جماله ( الرسم هو الأثر الذي يبقى بعد زوال البناء ) . شاعر : ( شاعر مجهول - ينسب البيتان الرابع والسادس الى صوت سمع في مكة ) !  
(٤) الحجون والصفا : موضعان في مكة . السامر : الذي يسهر الليل في رواية الأحاديث وسماها ( ويقال للسامر للمفرد والجمع ) .  
(٥) صروف الليالي : أحداث الدهر . الجد ( بفتح الجيم ) : الحظ . العاثر : غير المستقيم في مشيه ( غير الموفق في أعماله ) ، الحظ السيء .

بسيوفهم أعناق الملحدين؛ وطهروا الديار المصرية من يدعِ الباطنية<sup>(١)</sup> وشيّدوا بها أركانَ المِلّة الحنيفة! <sup>(٢)</sup>..... وخدّمتُ به خزانة ... الاسفَهسَلاري .... مُقدّم الجيوش مُبارزِ الدين سيّد الغزاة والمجاهدين الملكيّ المنصوري<sup>(٣)</sup> .... وسمّيته « مُفرّج الكروب في أخبار بني أيوب » ...

— من متن مفرّج الكروب : فتح حصن المنيطرة ( ١ : ١٤٨ ) :

وفي سنّة إحدى وستين وخمسمائة فتَحَ الملكُ العادلُ نورُ الدين بنُ زنكي - رَحِمَهُمَا اللهُ - حُصْنَ المُنَيْطِرَةِ ، وكان بيَدِ الفرنج ، سارَ إليه جريدة<sup>(٤)</sup> وانتهز فيه الفرصةَ وجدَّ في قتاله عَنوةً وقَهراً<sup>(٥)</sup> وقتَلَ مَنْ بِهِ وَسَى وغَنِمَ غَنِيمةً كثيرةً .

— من متن مفرّج الكروب : واقعة البابين<sup>(٦)</sup> ( ١ : ١٥٠ وما بعد ) :

وكان أسدُ الدين شيركُوه<sup>(٧)</sup> قد سارَ بالعساكر في الصَّعيد إلى أن بَلَغَ إلى مكانٍ يُعرَفُ بالبَابينِ . فسارتِ الفرنج والمِصْريُّون<sup>(٨)</sup> خَلْفَهُ فأدركوه به في الخامس والعشرين من جُمادى الآخرة من هذه السَّنَةِ<sup>(٩)</sup> . وكانت جواسيسُهُ قد أَخْبَرُوهُ بِكَثْرَةِ عَدَدِ الفرنج والمِصْريِّين وقُوَّتِهِمْ . فجمَعَ أصحابَهُ واستَشَارَهُمْ ،

(١) الباطنية فرقة من المسلمين يتطلبون لآيات القرآن معاني باطنة من طريق الرمز . والمقصود بالباطنية هنا الفاطميون الذين كانوا يحكمون في مصر .

(٢) الحنيفة أتباع أبي حنيفة . الحنيفة : المسلمة .

(٣) خدمت به ( بهذا الكتاب ) : قدمته . خزانة ( الكتب ) : مكتبة . الاسفَهسَلاري : مقدم الجيش ، رتبة عسكرية . المنصوري : الملك المنصور الثاني سيف الدين بن محمد صاحب حاة .

(٤) المنيطرة منطقة في الجبال الشمالية من لبنان اليوم . الفرنج والفرنجية تخفيف من الافرنج ( بكسر الهمزة والراء ) : جيل من البرابرة زلوا شرق نهر الراين ( في جنوب ألمانيا اليوم ) ثم انتقل معظمهم الى غرب الراين ( فرنسا اليوم ) . ويرمز في اسم « الفرنجية والفرنج » على جميع الأوروبيين . كما يرد هذا الاسم في المصادر العربية للدلالة على الصليبيين . . الجريدة : القطعة من الجيش مؤلفة من فرسان فقط . - يجب أن تكون الحملة : سير اليه جريدة أو سار اليه في جريدة .

(٥) عنة ( قدرة ، بالقوة ) وقهراً ( بالتغلب عليه ) .

(٦) البابين ، البابين : قرية في مصر كانت جنوب مدينة المنيا .

(٧) شيركوه أول وال للأيوبيين على مصر وعم صلاح الدين الأيوبي .

(٨) المصريون : أنصار الفاطميين من أهل مصر .

(٩) ( ٢٥ جماد الثاني ٥٦٢ = ١١٦٧/٤/١٧ م ) .

فكُلُّهُمْ\* أشاروا عليه بعبور بحر النيل الى الجانب الشرقي والعود إلى الشام ، وقالوا : إن نحن انهزمنا فإلى مَنْ نلتجئ؟ وبِمَنْ نحتمي ، وكُلُّ مَنْ في هذه الديار من جندي وفلاح عدو لنا ؟

فقام أمير من ممالك نور الدين يُقال له شرف الدين بن برغش - صاحب الشقيف<sup>(١)</sup> - وقال : من (كان) يخاف القتل والأسر فلا يخدم الملوك<sup>(٢)</sup> بل يكون في بيته مع امرأته . والله ، لئن عدنا الى نور الدين من غير غلبة وبلاء<sup>(٣)</sup> نُعذر فيه لَيأخذن أموالنا وما معنا من الإقطاع والحاكمة وليعودن علينا بجميع ما أخذناه منه من يوم خدمناه<sup>(٤)</sup> الى يومنا هذا ويقول : تأخذون أموال المسلمين وتفرون من عدوهم وتسلمون مِصر الى الكفار ؟

فقال أسد الدين : هذا الرأي ، وبه أعمل ! وقال ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب<sup>(٥)</sup> مثله . وكثر الموافقون واجتمعت الكلمة ، وأقاموا بمكانهم<sup>(٦)</sup> حتى وصل الفرنج والمصريون وهم على تعبثتهم<sup>(٧)</sup> . فجعل أسد الدين الأتقال في القلب ، لا ليمتكتز بها ( بل ) لأنه لا يمكنه تركها في مكان آخر خوفاً من أن تنهب ، وجعل صلاح الدين في القلب وقال له ولِمَنْ معه : إن المصريين والفرنج يجعلون حملتهم على القلب ، فإذا حملوا عليكم فلا تصدقوهم القتال ولا تهلكوا أنفسكم واندفعوا من بين أيديهم<sup>(٨)</sup> . فإذا عادوا عنكم فارجعوا في أعقابهم<sup>(٩)</sup> . واختار هو من شجعان عسكره جمعاً

(١) الشقيف أو قلعة الشقيف ( شقيف أرنون ) قرب صيدا اشتهرت في أثناء الحروب الصليبية وانتقلت مراراً من أيدي المسلمين الى أيدي الصليبيين وبالعكس .

(٢) يخدم الملوك : يحارب في جيوشهم . من يخاف = إن الذي .... ( تعبير ضعيف ) .

(٣) البلاء : بذل الجهد في القتال .

(٤) الاقطاع نظام يملك به الجندي أرضاً من الملك . والمقصود هنا القطائع جمع قطعة وهي قطعة أرض كان يمنحها الملك لرؤساء الجند . الحامية : الراتب . ليمدون علينا بجنيح ما أخذناه : يسترد منا كل ما كان قد أعطانا إياه . من يوم خدمناه : منذ اليوم الذي دخلنا فيه في جيشه .

(٥) صلاح الدين الأيوبي .

(٦) وهم على تعبثتهم : وجيش شيركوه مستعد للحرب .

(٨) القلب : القسم الاوسط ( والاكبر ) من الجيش . حملوا : هجموا . لا تصدقوهم القتال : لا تحاربوا حرباً شديدة ، تظاهروا بأنكم تحاربون . اندفعوا من بين أيديهم ، تظاهروا بالهزيمة .

(٩) فإذا عادوا : فإذا ظن الافرنج والمصريون أنكم انهزمت ورجعوا عنكم فعادوا على أعقابهم ( في أثرهم ، اتبعوهم وقتلوه ) .

يَشِقُّ بِهِمْ وَيَعْرِفُ صَبْرَهُمْ فِي الْحَرْبِ وَوَقَفَ بِهِمْ فِي الْمَيْمَنَةِ . فَلَمَّا اصْطَفَوْا لِلْحَرْبِ حَمَلَ الْفَرَنْجُ عَلَى الْقَلْبِ ، فَقَاتَلَهُمْ مِنْ بَهْ قِتَالًا يَسِيرًا ثُمَّ انْهَزُوا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ غَيْرَ مُتَفَرِّقِينَ فَتَبِعَهُمُ الْفَرَنْجُ . حِينَئِذٍ حَمَلَ أَسَدُ الدِّينِ بِيَمْنٍ مَعَهُ عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الَّذِينَ حَمَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْفَرَنْجِ<sup>(١)</sup> - الْفَارِسَ وَالرَّاجِلَ - فَهَزَمَهُمْ وَوَضَعَ السِّيفَ فِيهِمْ وَأَثَخَنَ<sup>(٢)</sup> وَأَكْثَرَ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ . فَلَمَّا عَادَ الْفَرَنْجُ مِنْ أَثَرِ الْمَهْزُومِينَ وَرَأَوْا عَسْكَرَهُمْ مَهْزُومًا وَالْأَرْضَ مِنْهُمْ قَفْرًا انْهَزُوا أَيْضًا وَنَصَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ .

ثُمَّ سَارَ أَسَدُ الدِّينِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَى ثَغْرِ الإسْكَندَرِيَّةِ وَجَبَى بِمَا فِي طَرِيقِهِ مِنَ الْقُرَى<sup>(٣)</sup> ، وَوَصَلَ إِلَى الإسْكَندَرِيَّةِ فَسَلَّمَهَا أَهْلُهَا إِلَيْهِ لِمَيْلِهِمْ إِلَى مَذْهَبِ السُّنَّةِ وَكَرَاهَتِهِمْ لِرَأْيِ الْمِصْرِيِّينَ . فَاسْتَنَابَ بِالإِسْكَندَرِيَّةِ ابْنُ أَخِيهِ صِلَاحُ الدِّينِ يَوْسُفَ بْنَ أَيُّوبَ وَعَادَ (هُوَ) إِلَى الصَّعِيدِ فَمَلَكَهُ وَجَبَا أَمْوَالَهُ وَأَقَامَ بِهِ حَتَّى صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ .

وَعَادَ الْفَرَنْجُ وَالْمِصْرِيُّونَ بَعْدَ الْوَقْعَةِ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَأَصْلَحُوا عَسَاكِرَهُمْ وَجَمَعُوا<sup>(٤)</sup> ثُمَّ سَارُوا إِلَى الإسْكَندَرِيَّةِ وَحَصَرُوا صِلَاحَ الدِّينِ . وَاشْتَدَّ الْحِصَارُ وَقِلَّ الطَّعَامُ بِهَا ، فَصَبَرَ أَهْلُهَا عَلَى ذَلِكَ . وَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَسَدُ الدِّينِ سَارَ مِنْ الصَّعِيدِ إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ شَاوِرٌ قَدْ أَفْسَدَ بَعْضَ مَنْ كَانَ مَعَهُ<sup>(٥)</sup> مِنَ التُّرْكَمَانِ .

ثُمَّ رَاسَلَ الْمِصْرِيُّونَ وَالْفَرَنْجُ أَسَدَ الدِّينِ يَطْلُبُونَ الصُّلْحَ وَبَذَلُوا لَهُ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ بِشَرْطٍ أَنَّ الْفَرَنْجَ لَا يُقِيمُونَ فِي الْبِلَادِ وَلَا يَتِمَلَّكُونَ مِنْهَا قَرْيَةً وَاحِدَةً . فَأَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ وَاصْطَلَحُوا<sup>(٦)</sup> . وَعَادَ (هُوَ) إِلَى الشَّامِ .

٤ - مَفْرَجُ الْكُرُوبِ فِي أَخْبَارِ بَنِي أَيُّوبَ (نَشْرُهُ لِأَوَّلَ مَرَّةٍ ... جَمَالُ الدِّينِ الشَّيْخَالِ) ، الْقَاهِرَةُ (وِزَارَةُ الْمَعَارِفِ الْمِصْرِيَّةِ : إِدَارَةُ الثَّقَافَةِ الْعَامَّةِ) ، الْقَاهِرَةُ (مَطْبَعَةُ جَامِعَةِ فُؤَادِ الْأَوَّلِ) ١٩٥٣ - ١٩٥٧ م .

تَجْرِيدُ الْأَغَانِي (تَحْرِيرُ طَه حُسَيْنٍ وَابْرَاهِيمَ الْإِبْيَارِيِّ) ، الْقَاهِرَةُ (مَطْبَعَةُ مِصْرَ) ١٩٥٥-١٩٥٧ م .

(١) عَلَى مَوْخَرَةِ الْفَرَنْجِ وَالْمُسْلِمِينَ (مِنَ الْفَاطِمِيِّينَ حُلَفَاءِ الصَّلِيبِيِّينَ الْإِفْرَنْجِ) .

(٢) أَثَخَنَ فِي الْعَدُوِّ : أَكْثَرَ الْقَتْلَ فِي جَيْشِ الْعَدُوِّ .

(٣) أَخَذَ مِنْهَا الْجَبَايَا (الضَّرَائِبَ) . (٤) وَجَمَعُوا جِيوشًا جَدِيدَةً .

(٥) شَاوِرُ وَزِيرٍ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ الْعَاضِدِ الْفَاطِمِيِّ فِي مِصْرَ كَانَ يَمَالَى الْإِفْرَنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ عَلَى الْأَيُّوبِيِّينَ الْمُسْلِمِينَ .

مَنْ كَانَ مَعَهُ (مَعَ شَيْرَكُوهُ) .

(٦) اصْطَلَحُوا : اصْطَلَحَ الْفَرِيقَانِ (الْأَيُّوبِيُّونَ وَالْفَاطِمِيُّونَ) .

\* نكت الحميان ٢٥٠ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ٨٥ - ٨٦ ؛ بغية الوعاة ٤٤ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٤٣٨ - ٤٣٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٩٣ ، الملحق ١ : ٥٥٥ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٦٧ ؛ زيدان ٣ : ١٨٦ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٣ - ٤ .

## ياقوتُ المُستعصميُّ الكاتبُ\*

١ - هو جمالُ الدين أبو المجد<sup>(١)</sup> ياقوتُ بنُ عبدِ الله<sup>(٢)</sup> جبيء به في الأغلب صَغِيرًا من أُماسِيَّة في بلاد الروم (آسِيَّة الصُّغرى) فأصبحَ من مَمَالِيكِ المُستعصِمِ آخرِ خُلَفَاءِ بني العباسِ في بغدادَ فربَّاه وعَلَّمه .

يبدو أنَّ ياقوتًا المُستعصميَّ بدأ حياته العِلْمِيَّةَ بأنْ أنشأ كُتَّابًا لتعليم الصِّبْيَانِ . ثمَّ إنَّه برَّعَ في الخطِّ حتَّى انتهتْ إليه رِثَاسَةُ الخطِّ المنسوبِ<sup>(٣)</sup> على طريقة ابنِ البواب . وفي سَنَةِ ٦٨٢ هـ جاء الوزيرُ شرفُ الدين هرونُ الجَوْنِيّ إلى بغدادَ فاتَّصلَ به ياقوتُ المُستعصمي ومَدَحَه ( الحوادث الجامعة لابن الفوطي ٤٢٨-٤٢٩ ) .

وكانتْ وفاةُ ياقوتِ المُستعصمي في بَغْدَادَ سنة ٦٩٨ هـ<sup>(٤)</sup> ( ١٢٩٨ م ) وعُمُرُهُ نحوُ ثَمَانِينَ سَنَةً .

٢ - كان ياقوتُ المُستعصميَّ أديبًا له نثرٌ وشعرٌ ، كما كان حَسَنَ الخطِّ ومُصَنِّفًا ذَكَرَ له بروكلمان من التصانيفِ : أخبارُ وأشعارُ ومُلَحَ وفِقَرٌ وحِكَمٌ ووَصَايَا

\* هنالك نفر من الاشخاص اشتهروا باسم ياقوت ، وربما اشتبهت أحوالهم وأزمانهم . من أجل ذلك سأورد الاسماء التالية مأخوذة من شذرات الذهب : ٤ : ١٣٦ أبو الدر ياقوت الرومي المحدث ( ت ٥٤٣ هـ ) ؛ ٥ : ٨٣ أبو الدر ياقوت المستعصمي الخطاط ( ت ٦١٨ هـ ) ؛ ٥ : ١٠٥ أبو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلی الشاعر ( ت ٦٢٢ هـ ) ؛ ٥ : ١٢١ أبو الدر ياقوت الرومي الحموي صاحب معجم البلدان معجم الادباء ( ت ٦٢٦ هـ ) ؛ ٥ : ٨٣ جمال الدين ياقوت المستعصمي البغدادي الاديب الخطاط ( ٦٩٨ هـ ) ؛ ياقوت الحبشي الشاذلي الصوفي ( ت ٧٣٢ هـ ) .

(١) دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الأولى ) ٤ : ١١٥٤ ؛ في بروكلمان : أبو الدر .  
(٢) الواضح أنَّ « ياقوت بن عبد الله » ليس الاسم من النسب ، ولكنه اسم أطلقه عليه سيده لما تملكه ، كما هي حال أصحاب هذا الاسم غير ياقوت المستعصمي .  
(٣) خط منسوب : ذو قاعدة ( المعجم الوسيط ، ص ٩٢٤ ) .  
(٤) يرى بروكلمان ( الملحق ١ : ٥٩٨ ) أنَّ وفاة ياقوت المستعصمي تأخرت الى سنة ٧٠٤ هـ ( ١٣٠٤ - ١٣٠٥ م ) أو الى ما بعد ذلك بقليل ، فان في كُتُبِخانته ( مكتبة ) رُضوى في مدينة مشهد ( ايران ) مصحفًا بخط ياقوت المستعصمي مؤرخًا في سنة ٧٠٤ هـ .

مُنْتَخَبَةٌ<sup>(١)</sup> ، أسرار الحكماء (مجموع أقوال) ، فِقَرُ التَّقِطَتِ وَجُمِعَتِ عَنْ أَفْلَاطُونٍ فِي تَكْوِينِ السِّيَاسَةِ الْمُلُوكِيَةِ وَالْإِخْلَاقِ الْإِخْتِيَارِيَةِ (١) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ياقوتُ بنُ عبدِ اللهِ المُستعصميُّ (شذرات الذهب ٥ : ٤٤٣) :
- رعى اللهُ أَيَّاماً تَقَضَّتْ بِقُرْبِكُمْ قِصَاراً ، وَحَيَّاهَا الْحَيَا وَسَقَاهَا<sup>(٢)</sup> .  
فَمَا قُلْتُ : «إِيَّاهُ» بَعْدَهَا لِمُسَامِرٍ مِنْ النَّاسِ ، إِلَّا قَالَ قَلْبِي : «آه» !
- ٤ — رسالة آداب وحكم وأخبار وآثار وفقير وأشعار منتخبة (مطبوعة في «ثلاث رسائل» ) ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٨ هـ .
- أسرار الحكماء (مطبوع مع «امثال العرب» للضبي) الاستانة ١٣٠٠ هـ .
- \* العبر ٥ : ٣٩٠ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٤٤٣ ؛ بروكلمان ١ : ٤٣٢ — ٤٣٣ ، الملحق ١ : ٥٩٨ ؛ زيدان ٣ : ١٤٣ ؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ١١٥٤ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ١٥٧ — ١٥٨ .

### القاسم بن علي هُتَيْمِلٍ

١ — هو القاسم بن عليّ بن هُتَيْمِلٍ الْخِزَاعِي الضَّمْدِيّ ، وَلِدَ وَنَشَأَ فِي بَلَدَةٍ تُدْعَى نَجْرَان<sup>(٣)</sup> مِنْ وَادِي ضَمْدٍ فِي الْيَمَنِ ، فِي أَوَائِلِ الْقَرْنِ السَّابِعِ لِلْهِجْرَةِ (أَوَائِلُ الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ) . وَفِي زَمَنِ بَاكِرٍ جَدّاً مِنْ حَيَاتِهِ بَدَأَ يَتَطَوَّفُ بِشَعْرِهِ يَتَكَسَّبُ بِهِ فِي الْيَمَنِ<sup>(٤)</sup> وَالْحِجَازِ وَيَمْدَحُ الْأُسَرَّ الْحَاكِمَةَ وَالْأُمَرَاءَ الْمُخْتَلَفِي الْأَرَاءِ السِّيَاسِيَةِ .

وَقَدْ أَلَحَّ الدَّهْرُ عَلَى ابْنِ هُتَيْمِلٍ : تُوفِّيَتْ زَوْجَتُهُ فَاطِمَةُ كَمَا تُوْفِّيَ لَهُ أَخٌ وَاخْتٌ فِي أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ ، وَهُمَا بَعْدَ فِي أَوَّلِ الْعُمُرِ ؛ وَتُوْفِّيَ ابْنُ لَهُ اسْمُهُ سُلْطَانٌ . وَيَدُو أَنْ ابْنَ هُتَيْمِلٍ عُمُرٌ طَوِيلٌ ، وَلَكِنَّهُ تُوْفِّيَ قُبَيْلَ سَنَةِ ٧٠٠ هـ (١٣٠٠ م) .

- (١) هذه الرسالة تتألف من أقوال مجموعة ، وهي بخط مؤلفها ومؤرخة في العشرين من رمضان من سنة ٦٨٩ .
- (٢) الحيا : المطر .
- (٣) نجران هذه بلدة غير نجران المشهورة .
- (٤) يطلق اسم اليمن على جميع القسم الجنوبي من شبه جزيرة العرب — من عدن الى عمان (بضم العين) .



٢- ابن هتيميل شاعرٌ مُطيلٌ مُحسنٌ فصيحٌ الألفاظِ متينٌ التركيب ، ولكن تركيبه يَضَعُفُ أحياناً . وشعره سهلٌ عَذْبٌ في أكثره . وأوسعُ فنونِ شعره المديحُ ، وله رثاءٌ وجُداني في أهله ، ثم له أشياءٌ جيّدةٌ من الأدب (الحكمة) والغزل والخمر . وله بديعيةٌ في مديحِ الرسولِ (ديوان ٦٢ - ٧٤) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال القاسم بن عليّ بن هتيميل يمدح أحمد المتوكل الثاني (٦٣٠ - ٦٤٩ هـ) ابن أحمد المتوكل الأول صاحب ظُفَّارٍ من بني سليمان العلويّين :

أنا مِنْ ناظري عليكَ أغارُ وارِ عني ما حال عنه الخِمار<sup>(١)</sup> .  
يا قَضِيّاً من فِضّةٍ يُقَطِّفُ النَّرَّ جِسُّ من وَجَنَّتِيهِ والجُلُنَّار<sup>(٢)</sup> .  
قَمَرٌ طَوْفُهُ الهِلَالُ ، ومن شَمِّ س الدياجي في ساعِدَيْهِ سِوار<sup>(٣)</sup> .  
صُنْ مُحَيّاكَ بالِنِقابِ وإلاّ نَهَبَتْهُ القلوبُ والأبصار ؛  
فَمِنْ الغُبْنِ أن يُمَاطَ لِثامٌ عن ثَنائِكَ ، أو يُحَلَّ لِزار<sup>(٤)</sup> .  
عَجَباً مِنْكَ : تَحْتَ بُرْفُوعِكَ النّا رُ ، وفيه الجَنّاتُ والأنهار<sup>(٥)</sup> .  
مَنْ مُعِيرِي قَلْباً صحيحاً ولو طَرَ فةَ عَيْنٍ ، إنْ كان قَلْباً يُعار !  
لا الزمانُ الزمانُ - فيما عَهِدْنا هُ قديمًا - ولا الدِّيار ديار<sup>(٦)</sup> .

(١) وار (فعل أمر من وارى) : استر ، خبى . ما حال (ما تزعج عنه ، ما كشف عنه) الخمار : غطاء تستر به المرأة رأسها ونحوها (أعلى صدرها) . وار عني ما حال عنه الخمار : استر عني بالخمار وجهك أيضاً (لأن الحجاب الشرعي في الاسلام لا يوجب ستر الوجه والكفين والقدمين) حتى لا تفتني .

(٢) القضيبي كناية عن الفتاة الجميلة (التي لا تزال فتية منتصبة للقائمة ناضرة طرية الجسم تنثني كالقضيبي) . قضيبي من فضة ( كناية عن أن جسمها كله أبيض اللون) . وفي وجنتيه (أعلى الخدين) بياض كيباض بتلات (الزرجس) قلب النرجسة أصفر والبتلات التي تحيط بقلبها بيض (والحمرة) كحمره الجُلُنَّار : زهر الرمان) .

(٣) الطوق : حلقة تلبس في العنق . السوار : حلقة تلبس في المعصم (بين الكف والساعد) .

(٤) الغبن : الخداع وقلة الانصاف وسلب الحق . يماط : يكشف . عن ثنائِكَ : عن أسنانك (عن وجهك) . أو يحل (يفك ، يكشف ، يخلع) أزار (ثوب يغطي الجسد) : لا يجوز أن تكشف شيئاً من محاسن جسمك .

(٥) تحت برقمك (لثامك ، غطاء الوجه) النار (الحمرة في خديك) وفيه الجنات (وجهك الذي فيه مثل

الورد في خدك ومثل النرجس في خدك أيضاً أو في عيونك) وفيه أيضاً الانهار (الريق العذب البارد في فمك) .

(٦) لا الزمان باق (الآن) كما كنا عرفناه في أيام الشباب ....

بَعْضُ هَذَا يُبْنِي الْحَدِيدَ وَيُفْتِي الـ  
والليالي الطِّوَالُ تُتَنَحَّتُ مِنْ جَنَدٍ  
اتِّمَّ الْعَيْشُ وَالْهَوَى قَبْلَ أَنْ يَنْتَـ  
وَعُرَامِ الشَّبَابِ أَشْنَى إِلَى النَّفْسِ  
لَا يَصُدُّ الْمِلَاحَ عَنْ خُلَّةِ  
حَفِظَ اللَّهُ أَحْمَدًا حَيْثُمَا كَانَا  
الشَّرِيفُ الشَّرِيفُ وَالْجَوْهَرُ الْجَوْ  
وَعَلِيُّ الرِّضَا أَبُوهُ ، وَعَمَّاهُ  
بَاعَثُ الْخَيْلَ وَالْكَتَائِبَ مِلَّ

٤ - ديوان الشاعر القاسم بن علي بن هتيميل ( دراسة وتحليل لمحمد بن أحمد عيسى العقيلي ) ، الطبعة الأولى ، القاهرة ( دار الكتاب العربي ) ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .

(١) بعض هذا ( الزمان أو الجمال ! ) يبني ( يفتي ، يأكل من ) الحديد ... ولو عمره أعمار : لو كان له مع عمره أعمار أخرى ( لو طال عمره أضعافاً ) .

(٢) الليالي الطوال ( ليالي الأرق والهموم ) : المصائب . الليالي القصار ( ليالي اللهو والسرور ) - أفنيت صدر عمري باندفاعي في اللهو ثم جاءت المصائب تقضي حل ما بقي منه .

(٣) الحياة الجميلة الصحيحة والحب اللذيذ الصحيح يكونان في الشباب الأول ( قبل أن ينجم أو يظهر ثدي الفتاة وقبل أن تبدو حية الفتى - تلك مبالغة طبعاً ! )

(٤) عرام ، اشتداد ، فورة . الوقار : الاحترام عند الناس والرصانة في السلوك .

(٥) الخلعة ( بكسر الخاء ، ويمحوز فيها الفم ) : الهبة والمصادقة ( في الديوان : ضلة بالضاد ، وهو خطأ ) .

القتير : الغبار ( المقصود : الشيب ) . الاقتار : الفقر .

(٦) الديمة : السحابة فيها مطر . مدارار : كثيرة المطول ( فيها ماء كثير ) . جادته ديمة : نزل في أرضه المطر بكثرة ( بارك الله في صحته وماله ... )

(٧) الشريف الثانية والجوهر الثانية والنضار الثانية ( اسم بمثابة الصفة تأكيد للام السابق ) . الشريف : الكريم النسب والحسب ( العمل ) . الجوهر : المعدن الثمين ( كناية عن كرم الخلق ) . الخالص : الصافي ، المبرأ من العيوب . النضار : الذهب الخالص ؛ الشجر الذي لا يسقط ورقه في الشتاء .

(٨) علي الرضا : علي بن أبي طالب . عقيل وجعفر أخوا علي ( جعفر يجب أن تكون بضمتين ، ولكن الشاعر أجاز لنفسه حذف إحدى الضمتين . يسمى جعفر ( بضمتين ) الطيار ( بفتح الراء ) لأنه كان في غزوة مؤتة يحمل الراية بيده اليمنى فقطعت يده اليمنى ، فأخذ الراية بيده اليسرى فقطعت يده اليسرى ، فاحتضن الراية وظل ثابتاً في المعركة حتى قتل شهيداً ، ولذلك سيبدل بيديه يوم القيامة جناحين يطير بهما في الجنة .

(٩) المغار : الغارة ، المعركة . لا يمنعه من أن يرسل الخيل والرجال الى معركة ثم يرسل في الوقت نفسه رجالاً وخيلاً الى معركة أو معارك أخرى ( لكثرة ما عنده من الرجال والخيل ) .

## ابن جلنك الشاعر

١ - هو الشيخ شهاب الدين (؟) أحمد بن أبي بكر الحلبي\* ، يبدو أنه تطوف بالبلاد : زار الموصل ومدح شمس الدين بن خلكان (ت ٦٨١ هـ) في إحدى فترتي توليه القضاء في دمشق. ثم عاد إلى حلب واشترك في قتال التتر فأسره التتر وقتلوه سنة ٧٠٠ هـ (١٣٠٠ - ١٣٠١ م).

٢ - كان ابن جلنك أديباً ظريفاً مرحاً معروفاً بالخلاعة وشاعراً ماهراً أكثر شعره الذي وصل إلينا مقطعات وجدانية في النسيب والوصف قائمة على تكلف الصناعة.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن جلنك في النسيب والشكوى :

ماذا على غصنه الميال لو عطفاً      ومال عن طرُق الهجران وانحرفاً (١) ،  
وعاد لي عائدٌ منهم إلى صِلَةٍ ؛      حسبي من الشوق ما لاقيتُهُ وكفى (٢) .  
صفا له القلب حتى لا يُمازجه      شيءٌ سواه ، وأما قلبه فصفاً (٣) .  
وزارني طيفه وهنا ليونيسي      فاستصحب النوم من جفني وانصرفاً (٤) .  
ورمت من خصره برءاً فزدت ضني ،      وطالب البرء والمطلوب قد ضعفاً (٥) .  
حكى الدجى شعره طولا فخاصمني ،      فضاع بينهما عمري وما انتصفاً (٦) .

(١) غصنه الميال : قوامه ، قامته الجميلة التي تميل (من الشباب والفتى) . عطف : حن .

(٢) وعاد لي عائد منه إلى صلة (فيها تورية) : رجع إلى صلته القديمة بي - والعائد هو الضمير الذي يعود

(يرجع) إلى اسم الموصول . والصلة هي الجملة التي تأتي بعد اسم الموصول .

(٣) صفا الأول (فعل) : راق ، أصبح صافياً . صفا الثانية (اسم) : صخر .

(٤) الطيف : الخيال يأتي في المنام . وهنا : بعد منتصف الليل . استصحب النوم : أخذ نومي مني وانصرف

(ذهب وتركني) .

(٥) رمت (أردت) من خصره (وسط جسمه ، وصاله ، التمتع به) برءاً (شفاء) . ضنى : ضعف ونحول .

طالب البرء (أنا ، المحب) والمطلوب (خصره) قد ضعفاً (كلاهما ضعيف) .

(٦) الدجى : الليل . - ليل أصبح طويلاً (أشكو من الحب من غير فائدة) مثل شعره . فخاصمني (عاداني) ،

جعلني أجادل : أشعره أطول (أهو أجمل) أم الليل أطول (هجره لي أطول) . انتصفاً إما أن تكون « انتصف »

(والألف للاطلاق في القافية) : أي عمري لم يستفد من هذا الجدال - أو الليل وشعره لم يتصفاً (بالتثنية) لم

يحدا لإنصافاً عندي (لم أستطع أن أقول أيها أطول) .

— وقال في وصف اللون الأحمر على قوائم الحمام :

لا تحسبن خضابها النامي على الـ قَدَمَيْنِ بالمتكلف المصنوع ؛  
لكنها بالفجر خاضت في دمي فتسربلت أقدامها بنجيع<sup>(١)</sup> .

٤- ٥٥ فوات الوفيات ١ : ٤١-٤٣ ؛ المنهل الصافي ١ : ٢٠٦-٢٠٨ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٤٥٦ .

### ابن دقيق العيد .

١- هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب<sup>(٢)</sup> بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري المنفلوطي القوصي ، وُلِدَ في ٢٥ شعبان من سنة ٦٢٥ (٣١/٧ ١٢٢٨ م) في مركب كان أبواه متوجهين فيه الى الحج .

نشأ ابن دقيق العيد في مدينة قوص في صعيد مصر وبدأ تلقى العلم على والده . ثم انه جاء الى القاهرة فتابع تلقى العلم ؛ وفي سنة ٦٦٠ هـ (١٢٦٢ م) ذهب الى دمشق وسمع من علمائها . ولما عاد الى قوص جعل يدرس في المدرسة النجيبية ثم تولى في قوص القضاء على المذهب المالكي .

وقبيل ٦٦٥ هـ جاء ابن دقيق العيد الى القاهرة يُنفقُ أكثر أوقاته في التقوى والمطالعة والتدريس . ثم انتقل الى المذهب الشافعي . وفي ١٨ جمادى الأولى من سنة ٦٩٥ هـ (٢٥/٣/١٢٩٦ م) تولى منصب قاضي القضاة بالديار المصرية وبقي فيه حتى وافاه الأجل في ١١ صفر من سنة ٧٠٢ هـ (٤/٩/١٣٠٢ م) .

٢- كان ابن دقيق العيد من الحفاظ للحديث بارعاً في علومه عارفاً بالفقه وعلوم اللغة العربية . وكذلك كان خطيباً بليغاً مُحسناً وأديباً شاعراً ؛ غير أن شعره ينوء بالحقاف الذي ينوء به شعر العلماء عادة كما هو مُثقل أحياناً بالصناعة والتكلف . أما فنونه فهي البديعيات وشيء من الأغراض الصوفية ومن الأدب (الحكمة) والنسيب .

(١) بالهجر : بالمهران (البعاد والقطيعة) أو بالكلام القبيح . خاضت في دمي : عذبتني . تسربل : لبس ثوباً طويلاً . نجيع : دم .

(٢) وهب هو أبو العطايا دقيق العيد .

### ٣ - مختارات من شعره

— من بديعة (مِدْحَة في محمد رسول الله) لابن دقيق العيد :

بَعَثَهُ بَعَثُ كُلِّ خَيْرٍ ، وَمِيلَا      دُ الْهُدَى وَالتَّقَى مَعًا مِيلَادُهُ .  
فَالْمَعَالِي لِذَاتِهِ ، وَعِلُومُ الْغَيْبِ      بِ لَدَاتِهِ وَمِنْهَا مِدَادُهُ (١) .  
وَلَهُ فِي صِفَاتِهِ وَمَزَايَا      هُ كَمَالٌ تَشْجَى بِهِ حُسَادُهُ (٢) .  
وَبِهِ قَدْ تَدَارَكَ اللَّهُ أَهْلَ الْـ      أَرْضٍ لَمَّا طَغَى عَلَيْهَا عِبَادُهُ ،  
وَعَدَا فِيهِمْ لِإِبْلِيسَ سَوْقٌ      قَائِمٌ بَيْنَهُمْ بَعِيدٌ كَسَادُهُ (٣) ،  
فَأَتَاهُمْ نُورٌ مَبِينٌ وَدِينٌ      وَاضِحٌ حَقَّهُ جَلِيٌّ سَدَادُهُ (٤) !

— وله في الشَّيْبِ والشَّبَابِ :

تَمَنَيْتُ أَنْ الشَّيْبَ عَاجِلَ لِمَتِي      وَقَرَّبَ مِنِّي فِي صِبَايَ مَزَارَهُ (٥) :  
لَا أَخُذَ مِنْ عَصْرِ الشَّبَابِ نَشَاطَهُ ،      وَأَخُذَ مِنْ عَصْرِ الْمَشَيْبِ وَقَارَهُ !

— وقال في حاله الأولى قبل أن تُقْبَلَ عليه الدنيا :

لَعَمْرِي ، لَقَدْ قَاسَيْتُ بِالْفَقْرِ شِدَّةً      وَقَعْتُ بِهَا فِي حَيْرَةٍ وَشَتَاتٍ (٦) :  
فَإِنْ بُحْتُ بِالشَّكْوَى هَتَكْتُ مُرُوعَتِي ،      وَإِنْ لَمْ أَبُحْ — بِالصَّبْرِ — خِفْتُ مَمَاتِي .  
فَأَعْظِمُ بِهِ مِنْ نَازِلٍ بِمِلْمَةٍ      يُزِيلُ حَيَاتِي أَوْ يُزِيلُ حَيَاتِي (٧) !

٤ — إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، القاهرة ( مطبعة السنة المحمدية ) ١٣٧٢ هـ .

الالمام بأحاديث الأحكام ( راجعه محمد سعيد المولوي ) ، دمشق ( دار الفكر ) ١٩٦٣ م .

المنتقى من إحكام الأحكام شرح عمدة الاحكام ، بغداد ( دار النذير للطباعة والنشر ) ١٩٦٨ م .

(١) لذاته : له وحده اذ هو المخصوص بها . علوم الغيب لذاته : فيها اهتمامه ورغبته ( لنفع أمته ) . مداده = مدد له ) : ما يستمد منه العلم والقوة والعون ( من الله ) .

(٢) تشجى : تحزن ، تستاء .

(٣) سوق قائم = قائمة : نافقة ، رانجة ( أصبح أتباع ابليس كثيرين ) . بعيد كساده : لا ينتظر أن يكسد ، أن يبور ( أن يترك الناس اتباع ابليس ) .

(٤) جلي سداده ( صوابه ) : وجه الحق فيه ظاهر .

(٥) اللمة : الشعر في مقدم الرأس .

(٦) الشتات : تفرق البال ( اضطراب النفس ) .

(٧) نازل بملمة : مصيبة شديدة .

• ابن دقيق العيد : حياته وديوانه ، بحث تقدّم به علي صافي حسين ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٦٠ م .

فوات الوفيات ٢ : ٣٠٥ - ٣١٠ ؛ الدرر الكامنة ٤ : ٢١٠ - ٢١٤ ( رقم ٤١٢٠ ) ؛ من ذبول العبر ٢١-٢٢ ؛ طبقات الشافعية ٤ : ٢٠ - ٢٣ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٥ - ٦ ؛ البدر الطالع ٢٢٩:٢ - ٢٣٢ ؛ بروكلمان ٢ : ٧٥ ، الملحق ٢ : ٦٦ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ١٧٣ - ١٧٤ .

### ابن الطقطقى

١- هو صفى الدين محمد بن علي بن طباطبا بن الطقطقى العلوى ، وُلِدَ نحو سنة ٦٦٠ هـ ( ١٢٦٢ م ) . ثم انه خَلَفَ أباه في نِقَابَةِ العلَوِيّين ( في الفُرَات الأوسط ) ، لما اغتِيل أبوه ( ٦٨٠ هـ = ١٢٨١ م ) .

وفي سنة ٧٠١ هـ ( ١٣٠٢ م ) سافر إلى الموصل فحَجَزَهُ الثلجُ الكثيفُ مدّة ألف في أثنائها كتاب « الفَخْرِي في الآداب السلطانية والممالك الاسلاميّة » لفخر الدين عيسى بن ابراهيم والي الموصل من قِبَلِ السُلْطَان غازان المغولي<sup>(١)</sup> .

ولعلّ وفاة ابن الطقطقى كانت سنة ٧٠٩ هـ ( ١٣٠٩ - ١٣١٠ م ) .

٢- كان ابن الطقطقى أديباً بارعاً ومؤرخاً فهِمًا . وكتابه « الفَخْرِي » على صَغَرِ حَجْمِهِ دليلٌ واضحٌ على ذلك : يَصِفُ المؤلّف في مُقدِّمة « الفخري » مكانةَ الكُتُب في حياة الإنسان وقيمةَ العقلِ وَيَسْتَشْهِدُ على ذلك كلّه بأقوال الحكماء وأشعار الشعراء ، يَفْعَلُ ذلك بأسلوبٍ سهّلٍ واضحٍ عَذْبٍ . وابن الطقطقى مُعْجَبٌ بكتابه ؛ وأرى أنه غيرُ مَخْطِئٍ وَلَا مُبَالِغٍ .

وكتاب « الفخري » فصلان ( قِسمان ) . فالفصل الأول : « في الأمور السلطانية والسياسات الملكيّة » . أشار ابن الطقطقى في مطلعهِ إلى حقيقة الملك وأقسامه وإلى آراء العلماء في ما يوافق الشرع من المُلكِ وما لا يوافقهُ . ثمّ تَبَسَّطَ في السياسات والآداب التي يَنْتَفِعُ بها في الحوادث الواقعة في سياسة الرعية : حقوق الرعية على الملك وحقوق الملك على الرعية . وكان ابن الطقطقى في عددٍ من المدارك والمعاني الاجتماعية سابقاً على ابن خلدون ؛ إلاّ أن ابن الطقطقى أوردَ هذه المدارك والمعاني إيراداً أدبياً خفيفاً على النفس بينما نَظَّمَ ابن خلدون هذه المدارك والمعاني وقَسَّمَهَا

(١) عيسى بن ابراهيم - انظر الفخري ( بيروت ) ص ٨ . غازان : غازان محمود ، ايلخان ( سلطان ) فارس ( ٦٩٤ - ٧٠٣ هـ ) .

فصولاً وقَعَدَ لها القواعدَ ونَتَجَ لها النتائجَ .

وفي الفصل الثاني يتناول ابنُ الطقطقي « الكلامَ على دَوْلَة دولة » : « دولة الأربعة ( الخلفاء الراشدين ) ثم الدولة الأموية ثم الدولة العباسية وما نبع في أثناء الدولة العباسية من الدويلات كالدولة الفاطمية والدولة البويهية والدولة السلجوقية وسواها . وهو يتخير الأحداث الدالة ثم يستطرد استطرادات مُفيدة إلى أوجه الحياة الاجتماعية . وكثيراً ما يقرب ما يريد من الأذهان بإيراد حكاية أو بالاستشهاد بشعرٍ مما يُسبِغ على الكتاب كله رونقاً أدبياً مُحَبِّباً من غير مفارقة لصحة السردِ وتحري الحق .

وابن الطقطقي مُنصفٌ جداً في تدوين التاريخ وتعليقه . كان ابن الطقطقي شيعياً ونقيباً للعلويين ، ومع ذلك فهو يقول في معاوية ( في معرض الإشارة إلى حقيقة الملك والسياسة ) : « وأما معاوية ، رضي الله عنه ، فكان عاقلاً في دُنياه ، حليماً ملكاً قوياً جيداً السياسة .... ويمثل هذه السيرة صار خليفة العالم وخضع له من أبناء المهاجرين والأنصار كل من كان يعتقد أنه أولى منه بالخلافة » .

### ٣ - مختارات من مقدمة كتاب الفخري

.... وبعدُ ، فإنَّ أفضلَ ما نَظَرَ فيه خواصُّ الملوكِ وسلَكوا إليه أفضلَ السلوكِ ، بعدَ نَظَرِهِم في أمرِ الأُمَّة وقيامِهِم فيما استودِعوا بالحِجَّة ، هو النَظَرُ في العلوم والإقبال على الكتب التي صدرت عن شرائفِ الفهوم . فأما فضيلةُ العلم فظاهرةٌ ظهورَ الشمسِ عَريَّةٌ عن الشكِّ واللَّبسِ <sup>(١)</sup> .....

وهذا كتابٌ تكلَّمتُ فيه على أحوالِ الدُّولِ وأمورِ المُلُكِ وذكَّرتُ فيه ما استَظَرَفْتُهُ من أحوالِ الملوكِ الفضلاءِ واستَقَرَّيْتُهُ من سِيَرِ الخلفاءِ والوزراءِ ..... وهذا كتابٌ يَحْتَاجُ إليه مَنْ يَسُوسُ الجُمهورَ ويُدبِّرُ الأمورَ ، وإنَّ أنصَفَ الناسِ أخذوا أولادَهُم بِتَحَفُّظِهِ وتَدَبُّرِ معانيهِ بعدَ أن يتدبَّروه هم : فما الصغيرُ بأحوجَ إليه من الكبير ، ولا المَلِكُ العامُّ الطاعةَ بأحوجَ إليه من ملكِ مدينةٍ ؛ ولا ذَوُّ المُلُكِ أحوجُ إليه من ذَوِي الأدبِ ، فإنَّ مَنْ يَنصِبُ نفسَهُ لمفاوضةِ الملوكِ ومجالستِهِمْ ومذاكرَتِهِمْ يَحْتَاجُ إلى أَكْثَرِ ممَّا في هذا الكتابِ ، فعلى أَقَلِّ الأقسامِ <sup>(٢)</sup> لا يَسَعُهُ تَرْكُهُ .

(٢) أقلِّ الأقسام : أقل هذه الأمور أهمية .

(١) اللبس : اختلاط الظلام ، الغموض .

وهذا الكتابُ إنْ نُظِرَ (إليه) بعينِ الإنصافِ رُئِيَ أنْفَعَ مِنِ الحماسةِ التي لَهَجَ<sup>(١)</sup> الناسُ بها وأخذوا أولادهم بِحِفْظِهَا. فإنَّ الحماسةَ لا يُستفادُ منها أَكْثَرُ من التَّغْيِيبِ في الشَّجَاعَةِ والضَّيَافَةِ وشيءٍ يَسِيرُ من الإِخْلَاقِ في البابِ المسمَّى بِبابِ الأدبِ ، والتَّائُسِ بِالمذاهبِ الشَّعْرِيَّةِ. وهذا الكتابُ يُستفادُ منه في الحِصَالِ المذكورةِ وَيُستفادُ منه في قواعدِ السِّيَاسَةِ وأدَوَاتِ الرِّثَاسَةِ. فهذا فيه ما في الحماسةِ ، وليس في الحماسةِ ما فيه. وإنَّه لَيُفِيدُ العَقْلَ قُوَّةً والذِّهْنَ حِدَةً والبَصِيرَةَ نُوراً ؛ وهو للخاطرِ الذَّكِيِّ بِمَنْزِلَةِ المِسْنِ الجَيِّدِ للفولاذِ. وهو أيضاً أنْفَعُ من المَقَامَاتِ<sup>(٢)</sup> التي الناسُ بها معْتَقِدُونَ وفي تَحْفِظِهَا رَاغِبُونَ ، إذ المَقَامَاتُ لا يُستفادُ منها سوى التَّمَرُّنِ على الإِنْشَاءِ والوَقُوفِ على مذاهبِ النِّظْمِ والنَّثْرِ. نَعَمْ ، وفيها حِكْمٌ وَحَيْلٌ وَتَجَارِبٌ ، إلَّا أنَّ ذلكَ ممَّا يَصْغُرُ الهِمَّةَ إذ هو مَبْنِيٌّ على السُّؤَالِ والاستِجْدَاءِ والتَّحْيِيلِ القَبِيحِ على تحصيلِ التَّزَرُّعِ الطَّفِيفِ ؛ فإنَّ نَقَعَتْ من جَانِبِ ضَرَّتْ من جَانِبٍ. وبعضُ الناسِ تَنَبَّهُوا على هذا مِنِ المَقَامَاتِ الحَرِيرِيَّةِ والبَدِيعِيَّةِ<sup>(٣)</sup> ، فَعَدَّلَ نَاسٌ إلى نَهْجِ البَلَاغَةِ من كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِنَّهُ الْكَتَابُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ مِنْهُ الْحِكْمُ وَالْمَوَاعِظُ وَالخُطْبُ والتَّوْحِيدُ والشَّجَاعَةُ والزُّهْدُ وَعُلُوُّ الهِمَّةِ .....

ولعلَّ قَائِلًا أَنْ يَقُولَ : لَقَدْ بَالِغَ فِي وَصْفِ كِتَابِهِ وَحْشًا مَا شَاءَ فِي جِرَابِهِ<sup>(٤)</sup> ، والمرءُ مفتونٌ بَابْنِهِ وشَعْرِهِ. فإنَّ اعْتِرَاهُ رَيْبٌ فَلْيَتَأَمَّلِ الْكُتُبَ المَصْنُفَةَ فِي هذا الفنِّ ، فَلَعَلَّهُ لَا يَرَى فِيهَا كِتَابًا أَجْمَعَ لِلْمَعْنَى الَّذِي قُصِدَ بِهِ مِنْ هذا الكتابِ ...

٤- الفَخْرِيُّ (تَحْرِيرُ آلَوَارْتِ) ، غُوتَنْجَن (بَرْتِيس) ١٨٦٠ م ؛ (تَحْرِيرُ دِيرَنْبِرْغِ) ، بَارِيس (بُورِيُون) ١٨٩٥ م ، ١٩٠٥ م ؛ مِصْرُ (شَرَكَةُ طَبْعِ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ) ١٣١٧ هـ ؛ الْقَاهِرَةُ (مَكْتَبَةُ الْعَرَبِ) ١٣٣٩ هـ ؛ مِصْرُ (الْمَطْبَعَةُ الرَّحْمَانِيَّةُ) ١٣٤٠ هـ ؛ مِصْرُ ١٣٤٥ هـ (١٩٢٧ م) ؛ بِيْرُوتُ (دَارُ بِيْرُوتِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ) ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م .

• • بروكلمان ٢ : ٢٠٧ ، المُلْحَق ٢ : ٢٠١ - ٢٠٢ ؛ زَيْدَان ٣ : ٢١٥ - ٢١٦ ؛ دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ ٣ : ٩٥٦ ؛ الْإِعْلَامُ لِلزُّرْكَكِيِّ ٧ : ١٧٤ .

(١) كِتَابُ الْحِمَاسَةِ أَوْ دِيْوَانُ الْحِمَاسَةِ لِأَبِي تَمَامٍ (رَاجِعْ ، فَوْقَ ، ص ٢ : ٢٥٣) . لَهَجَ بِالشَّيْءِ : أَوَّلَعَ (بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ) بِهِ وَأَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ .  
(٢) الْمَقَامَاتُ (رَاجِعْ ، فَوْقَ ، ٢ : ٤١٢ وما بَعْدَ ، ٥٩٥ وما بَعْدَ ؛ ثَمَّ ٣ : ٢٣٨) .  
(٣) الْمُنَسُّوْبَةُ إِلَى بَدِيعِ الزَّمَانِ وَالِى الْحَرِيرِيِّ (رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ السَّابِقَةَ) .



## ابن عطاء السكندري

١ - هو تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري (الإسكندري) سمع من الأبرقوهي (ت ٧٠١ هـ) ، وتلقى عدداً من العلوم ، وصحب المتصوف أبا العباس المُرسي (ت ٦٨٦ هـ) ثم تصدر للتدريس والوعظ في الجامع الأزهر . وكانت وفاته في القاهرة في سادس عشر جمادى الثانية من سنة ٧٠٩ هـ (٢١/١١/١٣٠٩ م) .

٢ - كان ابن عطاء السكندري من كبار المتصوفة في زمانه حسن الوعظ لين الكلام عارفاً كثير التأثير في السامعين . وكان من الذين حملوا على تقي الدين ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) . ثم هو مصنف له : رسالة (في الخوف من الله) - رسالة القصد (العقد) المجرد في معرفة اسم الله المفرد - مفتح الفلاح ومصباح الأرواح - التنوير في إسقاط التدبير - الطريق الجادة في نيل السعادة - الحكيم العطائية - تاج العروس وقمع النفوس - التحفة في التصوف - لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس (المُرسي) وشيخه أبي الحسن (الشاذلي) - أنس العروس - وصية شُبُهة السماع (وعليها «كشف القناع» وهو شرح لها) . وله أيضاً رسائلُ قصارٌ وقصائدٌ ومواظٌ مختلفةٌ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن عطاء السكندري (في تاج العروس) :

أيها العبدُ ، اطلبِ التوبةَ مِنْ اللهِ في كلِّ وقتٍ ، فإنَّ اللهَ تعالى قد نَدَبَكَ<sup>(١)</sup> إليها فقال تعالى : « وتوبوا إلى الله جميعاً ، أيُّها المؤمنون ، لَعَلَّكُمْ تفلحون »<sup>(٢)</sup> .... فإن أردتَ التوبةَ فينبغي لك أن (لا) تَخْلُوَ من التفكير طولَ عمرك فتفكرَ في ما صنعت في نهارك : فإن وجدتَ طاعةً فاشكرِ اللهَ عليها ، وإن وجدتَ معصيةً فوَبِّخْ نفسك على ذلك وتُبْ إلى الله .... واعلمْ أن المعصيةَ تتضمنُ نقضَ العهد وتحليلَ عِقْدِ الودِّ والإيثارِ على المولى والطاعةَ للهوى وخلعَ جلبابِ الحياءِ والمبادرةَ لله

(١) نَدَبَكَ الله : دعاك ، طلب منك .

(٢) القرآن الكريم ، سورة النور ( ٢٤ : ٣١ ) .

بما لا يَرْضَى<sup>(١)</sup> ....

ما أحسن العيشَ إذا أطعتَ اللهَ بذكرِ اللهِ تعالى والصلاةِ على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم . يُروى أنه ما منَ صَيِّدٍ يُصَادُ وَلَا شَجَرَةٍ تُقَطَّعُ إِلَّا بغفْلَتِهِما عن ذكرِ اللهِ تعالى ، لأنَّ السارقَ لَا يَسْرِقُ بيتاً وأهله أيقاظاً ، بل على غفلةٍ ونومٍ .....

٤ - تاج العروس وقمع النفوس ( طبع مراراً ) .

منهاج الفلاح ( على هامش « لطائف المنن » للشعراني ) ، القاهرة ١٣٢١ هـ .

لطائف المنن ، القاهرة ( طبع حجر ) ١٢٧٧ هـ ؛ تونس ١٣٠٤ هـ ؛ القاهرة ( على هامش لطائف المنن للشعراني ) ، ١٣٢٢ هـ .

القصد المجرد ، القاهرة ١٩٣٠ م .

التنوير في اسقاط التدبير ، القاهرة ١٢٨١ ، ١٢٩٠ ، ١٣٠٠ ، ١٣١٣ ، ١٣٢١ هـ ؛ ( على هامش « النظم المحتاج » لابن بنييس ) فاس ١٣١٢ هـ .

الحكم العطائية ، بولاق ١٢٨٥ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣١٦ هـ ؛ ( على هامش سعادة الدارين ) ١٣١٨ هـ .

- للحكم العطائية شروح :

غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية لمحمد بن ابراهيم بن عباد النيفري ( ت ٧٩٢ هـ ) مصر ١٢٨٤ هـ ؛ القاهرة ١٢٩٧ ، ١٣٠٣ هـ .

إيقاظ النيام ( شرح الحكم العطائية ) لأحمد بن محمد بن عجيبة الحسيني المغربي ( ت ١٢٢٤ هـ ) ، مطبوع في « مجموع » ، القاهرة ١٣٢٤ هـ .

تنبيه ذوي الهيمم لأحمد بن أحمد بن محمد بن زروق ( ت ٨٩٩ هـ ) ، القاهرة ١٢٨٨-١٢٨٩ هـ .

- ونُظِمَ بعض كتب ابن عطاء شعراً :

النظم المحتاج لعبد الكريم بن محمد عربي بن بنييس ، فاس ١٣١٢ هـ .

تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس وقمع النفوس ، القاهرة ١٣٢٢ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ هـ .

\* طبقات الشافعية للسبكي ٧ : ١٧٦ ؛ طبقات الشعراني ٢ : ١٨ ؛ الدرر الكامنة ١ : ٢٩١-٢٩٣

( رقم ٧٠٠ ) ؛ من ذبول العبر ٤٨ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٠ ؛ شذرات الذهب ٦ :

١٩ - ٢٠ ؛ بروكلمان ٢ : ١٤٣ - ١٤٤ ، الملحق ٢ : ١٤٥ - ١٤٧ ؛ دائرة المعارف

الاسلامية ٣ : ٧٢٢ - ٧٢٣ ؛ زيدان ٣ : ٢٦٧ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢١٣ .

(١) ان الله قد أخذ على الناس عهداً بأن يعبدوه ويطيعوه . تحليل عقد الود : التحلل من عقد الود ( الوداد ،

الصدقة والحية ) : نقض للاتفاق في تبادل المودة . الايثار : التفضيل . المولى : الله . الجلباب : اللباس .

المبادرة لله بما لا يرضى ؛ تبدأ بمعية الله ( مع احسان الله اليك دائماً ) .

## شهاب الدين العزازي

١- هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم العزازي، وُلِدَ في قلعة أعزاز (شمال حلب) سنة ٦٢٣ هـ (١٢٣٥ م) أو سنة ٦٢٧ هـ.

انتقل العزازي إلى مصر فكان تاجراً بزازاً في قيسارية جركس<sup>(١)</sup> في القاهرة. وقد توفّي في القاهرة في ٢٩ من المحرم من سنة ٧١٠<sup>(٢)</sup> (٢٨ - ٤ - ١٣١٠ م).

٢- كان شهاب الدين العزازي رجلاً كَيِّساً ظريفاً وكان شاعراً مُكثِراً مُجيداً يتعاطى النظم للفكاهة والمذاكرة<sup>(٣)</sup>، ويُجيدُ التوشيح على الأوزان الغريبة من المُخَمَّسات والموشحات المختلفة الأنواع. وفنون شعره البديعيات والمدح والهجاء والملح والألغاز والمذاكرات التي كانت بينه وبين الأدباء والشعراء في عصره؛ وكان كثير المعارضة لأحمد بن حسن الموصلي عارض له قصائد وموشحات.

### ٣ - مختارات من شعره

— لشهاب الدين العزازي بديعةٌ يُعارض فيها البردة لكعب بن زهير<sup>(٤)</sup>، مَطْلَعُهَا:

دمي بأطلال ذات الحالِ مَطْلُولٌ ، وجيشُ صَبْرِي مهزومٌ ومَقْلُولٌ<sup>(٥)</sup>.

وبعد أبيات من الغزل يقول العزازي:

ويا نَسِيمَ الصَّبَا كَرَّرْ على أذُنِي حَدِيثَهُنَّ ، فما التَّكْرَارُ مَمْلُولٌ<sup>(٦)</sup>.

(١) البزاز = الحزاز : الذي يصنع النسيج من الحرير أو يبيعه . قيسارية ( بفتح القاف وتخفيف الياء = بلا شدة ) في الأصل : اسم لعدد من المدن منسوبة لقيصر ( ملك الروم ) . وكانت « القيسارية » ( حتى القرن الماضي ) كلمة مألوقة للدلالة على المكان الذي ينسج فيه الحرير .

(٢) في حسن المحاضرة ( ١ : ٢٧٣ ) : مات بمصر سنة اثنتين وتسعين وسبائة .

(٣) المذاكرة = مذاكرة الأنفاس : مباراة الأدباء في استذكار الأشعار .

(٤) راجع الجزء الأول ، ص ٢٨٣ .

(٥) دم مطلول : ذهب هدرأ ( لم يؤخذ بثأر صاحبه ولا أخذت ديتة - بلا شدة على الياء ) . مقلول : مقطع ، متفرق ( بعد الهزيمة ) .

(٦) الصبا : ربيع الشرق ( وتكون في نجد باردة منمشة لأنها تمر فوق جبال إيران ثم تأخذ شيئاً من الرطوبة من خليج البصرة ) .

ويا حُدَاةَ المطَايا دونَ ذي سَلَمٍ ،  
 منازلٌ لِأَكْفُفِ الغَيْثِ تَوْشِيَةٌ  
 كَأَنَّمَا طَيْبُ رَبَّاهَا وَنَفَحَتْهَا  
 أَوْفَى النَّبِيِّينَ بُرْهَانًا وَمُعْجِزَةً ،  
 لَهُ يَدٌ وَلَهُ بَاعٌ يُزَيِّنُهَا  
 سَلَّ الإِلَآهَةُ بِهِ سَيْفًا لِمَلَّتِهِ ؛  
 نَمَتَهُ مِنْ هَاشِمٍ أَسَدٌ ضَرَاغِمَةٌ  
 إِذَا تَفَاخَرَ أَرْبَابُ الْعُلَى فَهُمْ أَلْ  
 لَهُمْ عَلَى الْعَرَبِ الْعَرَبَاءُ قَاطِبَةً  
 قَوْمٌ عَمَائِمُهُمْ ذَلَّتْ لِعِزَّتِهَا أَلْ

عُوجُوا وَشَرَقِيَّ بَانَاتِ اللّوَى قِيلُوا <sup>(١)</sup> .  
 بِهَا ، وَلِلنَّوْرِ تَوْشِيْعٌ وَتَكْلِيلٌ <sup>(٢)</sup> ؛  
 بِطَيْبِ ثَرْبِ رَسولِ اللّهِ مَجْبُولٌ :  
 وَخَيْرٌ مِنْ جِآءِهِ بِالْوَحْيِ جِبْرِيلُ .  
 فِي السِّلْمِ طَوْلٌ وَفِي يَوْمِ الْوَعْيِ طَوْلٌ <sup>(٣)</sup> .  
 وَذَلِكَ السِّيفُ حَتَّى الْحَشْرِ مَسْلُولٌ <sup>(٤)</sup> .  
 لَهَا السِّیُوفُ بِيوتٌ وَالْقَنَا غِيلٌ <sup>(٥)</sup> .  
 غُرُّ الْمَغَاوِرِ وَالصَّيْدِ الْبَهَائِلِ <sup>(٦)</sup> .  
 بِهِ افْتِخَارٌ وَتَرْجِيحٌ وَتَفْضِيلٌ .  
 قَمْعَسَاءُ تَيْجَانٍ كِسْرَى وَالْأَكَالِيلِ <sup>(٧)</sup> !

— ولشهاب الدين العزاري أبياتٌ رقيقةٌ في الغزل ، قيل ادّعاها سبعون شاعراً ؛  
 منها :

- (١) يا أيها الحدادة (جمع حاد : سائق) المطايا (جمع مطية = ركوبة : حيوان يمتطيه الناس للانتقال عليه) دون (قبل أن تصلوا إلى) ذي سلم (مكان في الحجاز) ، عوجوا (ميلوا ، اعطفوا نحو) شرقي بانات (جمع بانة : نوع من الشجر) اللوى (المنحني من الرمل الأبيض) ثم قيلوا (ناموا بعد الظهر : اقضوا وقتاً ما) . — أيها الداهيون إلى الحجاز ، اسكنوا فيه .
- (٢) توشية : تطريز ، ترقيش بالألوان . النور (بفتح النون) : الزهر الأبيض . توشيع الثوب : إعلامه (تطريزه بصور مختلفة) . والوشوع : النبات المتفرق في الجبل ، الخ . التكليل : صنع الأكاليل .
- (٣) الطول (بفتح الطاء) : الفضل ، الكرم . الطول (بضم الطاء) : الامتداد (كناية عن وصول اليد بالسيف إلى العدو) .
- (٤) وذلك السيف حتى الحشر (يوم القيامة) مسلول : سيبقى (الاسلام) منتصراً إلى الأبد .
- (٥) نمته : رفعت (في النسب وفي التربية) من (بني) هاشم أسد ضراغمة (جمع ضراغمة : الشجاع والفعل والرجل الشديد) . القنا : الرماح . الغيل (بكسر الغين) : الشجر الكثير الملتف . — السيوف بيوت لهم (هم شجعان يحمون أنفسهم بالسيوف — بالحرب ، بالقوة) ورماحهم كثيرة (كأشجار الغابة) كناية عن كثرة الرجال القادرين على حمل السلاح منهم .
- (٦) الفر جمع أغر : أبيض (ذو مكانة وجاه ومجد وعفاف) — المغاوير جمع مغوار : الكثير الغارات (الشجاع الجريء على العدو) . الصيد جمع أصيد : المائل العنق (كناية عن الإعجاب بالنفس مع الثقة بالقدرة على الأمور) . البهائيل جمع بهلول (بضم الباء) : السيد الجامع لكل خير .
- (٧) العمائم جمع عامة (بكسر العين) : نسيج يلف على الرأس (كناية عن البدواة وقلة الوسائل المادية) غلبت ملوك الفرس (ذوي التيجان) وملوك اليمن (ذوي الأكاليل) .

صاح في العاشقين : يا لَكِنَانَه !  
 بدويُّ بَدَتْ طلائعُ لَحْـ  
 ردِّ مِنَّا القُلُوبَ مُنْكَسِرَاتِ  
 وغَرَّانا بَقامةٍ وَبِعَيْنِـ ،  
 وأَرانا - وَقَدْ تَبَسَّمَ - بَرْقاً ،  
 فَهُوَ يَقْضِي على النُّفوسِ ولم تَقْـ  
 سافِرُ الوجْهِ عَنِّ مَحاسِنِ بَدْرِ ،  
 لَسْتُ أَدْرِي : أَرَاكَ هَزَّ مِنْ أَعْـ  
 خَطَرَاتُ النِّسِيمِ تَجَرَّحُ خَدَيْـ  
 قالَ لي ، والدِّلالُ يَعْطِفُ مِنْهُ  
 هلْ عَرَفْتَ الهَوَى ؟ فَقُلْتُ : وهلْ أَنْكَرُ دَعْوَاهُ ؟ قالَ : فاحْمِلْ هَوَانَهُ !

رشاً في الجفونِ منه كِنَانَه<sup>(١)</sup> ؛  
 ظَنِيهِ فَكَانَتْ فَتَاكَ فَتَانَه<sup>(٢)</sup> .  
 عِنْدَمَا راحَ كاسِراً أَجْفَانَهُ .  
 تلكَ سَيَّافَةٌ وَذِي طَعَانَه<sup>(٣)</sup> ؛  
 فَأَرَيْنَاهُ دِيْمَةً هَتَّانَه<sup>(٤)</sup> .  
 ضَرَّ مِنَ الوَصْلِ في هَوَاهُ لُبَّانَه<sup>(٥)</sup> .  
 مائِسُ القَدِّ عَن مَعاطِفِ بَانَه<sup>(٦)</sup> .  
 طافَهُ الهَيْفِ أُمُّ لَوَى خَيْرُ رانَه<sup>(٧)</sup> !  
 هـ ، وَلَمَسُ الحَرِيرِ يُدْمِي بَنانَه !  
 قامَةً كَالْقَضِيبِ ذاتَ لِيانَه<sup>(٨)</sup> :  
 هلْ عَرَفْتَ الهَوَى ؟ فَقُلْتُ : وهلْ أَنْكَرُ دَعْوَاهُ ؟ قالَ : فاحْمِلْ هَوَانَهُ !

(١) كنانة : قبيلة عربية ؛ جمعة ( بفتح العين : وعاء ) صغيرة توضع فيها السهام . يا لكنانة : يا بني كنانة ( أدركوني وخلصوني من هوى هذا المحبوب ) . في الجفون منه كنانة : كان عينيهِ قوسان ترميان المشاق بسهام كثيرة .

(٢) بدوي وبدوي ( بسكون الدال ) : نسبة الى البداوة ( ضد الحضرة ) ؛ وبدوي ( بفتح الدال ) نادرة في الاستعمال ( أقل فصاحة ) . الطلائع جمع طليعة : أول الجيش . - يشبه عيون المحبوب وكأنها جيش ( يفتك بالمشاق ) .

(٣) القامة : القد . تلك ( القامة ) سيافة ( تضرب بالسيف - شبه القامة في استقامتها وتمايلها بالسيف ) وذو = هذى = هذه ( العين ) طمانه ( برمع - كأن في عينيهِ ربحين يطمانان المشاق ) .

(٤) - لما ابتسم لمت أسنانه كأنها برق ، فجرت دموعنا كأنها ديمة ( سحابة مطرة ) هتانة ( كثيرة هطول المطر ) ... حزناً حزناً شديداً إذ لم نتمكن من وصاله .

(٥) يقضي على النفس : يقتل النفوس ( نفوس العاشقين ) . لم تقض ( لم تنل ) في هواه ( في حبه ) لبانة ( حاجة ) = لم تنل رغبته منه .

(٦) سافر الوجه ( كاشف الوجه ، يظهر بوجه ) ... مائس القد ، متأود ، متأيل . القد : القامة . معاطف = أطراف = أغصان . بانه شجرة البان ( شجر أغصانه مستقيمة لينة تشبه وتمايل بسهولة في الريح ) .

(٧) الاراقة شجرة حجازية تتخذ منها المساويك ... الهيف جمع أهيف ( دقيق ، نحيف ، نحيل ) . الخيزرانة : نوع من القصب الاسم ( الصامد ، المملوء القلب ) ينحني بسهولة ولا ينكسر .

(٨) الليان ( بفتح اللام ) : لين العيش ورخاؤه . وليانة صيغة ليست في القاموس ، والشاعر يقصد بها اللين ، الشهي .

— وللعزّازي مُوشَّحةٌ يعارض بها موشَّحة أحمد بن حسن الموصلِي (راجع، فوق ، ص ٦٥٩) منها :

يا ليلةَ الوصلِ وكأسِ العُقارِ دونَ استنارِ عِلْمْتُماني كيفَ خَلَعُ العِذارِ<sup>(١)</sup> .

اغْتَنِمِ اللَّذَاتِ قَبْلَ الذَّهَابِ ،  
وَجُرِّ أَذْيَالَ الصِّبَا والشَّبَابِ ،

واشْرَبْ ؛ فَقَدْ طَابَتْ كُؤُوسُ الشَّرَابِ

على خُدودِ تَنْبِتِ الْجُلَنَارِ ذاتِ احْمِرَارِ طَرَزَهَا الحُسْنُ بَاسِ العِذارِ<sup>(٢)</sup> .

الِرَّاحُ ، لا شَكَّ ، حَيَاةُ النُّفُوسِ ؛

فَحَلَّ مِنْهَا عَاطِلَاتِ الكُؤُوسِ ،

وَاسْتَجْلِيَهَا بَيْنَ النَّدَامَى عَرُوسِ

تُجَلَّى على خُطَابِهَا في إِزَارِ من النُّضَارِ حَبَابُهَا قَامَ مَقَامَ النِّثَارِ<sup>(٣)</sup> .

اجْنِ مِنْ الوَصلِ ثِمَارَ المُنَى ،

ووَاصِلِ الكَأْسِ بِمَا أُمَكَّنَا

مَعَ طَيِّبِ الرِّيْقَةِ حُلُوِ الجَنَى ،

بِمَقْلَةٍ أَفْتَكَ من ذِي الفَقَارِ ذاتِ احْوَرَارِ مَنصُورَةِ الأَجْفَانِ بِالانْكَسَارِ<sup>(٤)</sup> .

٤ - \* فوات الوفيات ١ : ٦١ - ٦٩ ؛ الدرر الكامنة ١ : ٢٠٥ - ٢٠٦ (رقم ٤٩٧) ؛ المنهل  
الصافي ١ : ٣٤٠ - ٣٥٢ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢١ - ٢٢ ؛  
بروكلمان ٢ : ٨ ، الملحق ٢ : ١ ؛ زيدان ٣ : ١٣١ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ١٥٨ .

(١) العقار : الخمر .

(٢) العذار : جلدتا اللجام الى جانبي رأس الفرس . خلع العذار : قلة المبالاة والانفلات من قواعد السلوك .

(٣) الجُلَنَار : زهر الرمان . خُدود تَنْبِتِ الْجُلَنَار : خُدود تتلون بالحمرة ( كناية عن الشبيبة والجمال ) . العذار :

الشعر النابت على جانبي الوجه ( في أول أمره ) .

(٤) حَلَى يَحْلِي : زين . استجلى الرجل الشيء : استخرجه من ستره ، نظر اليه بعد أن لم يكن يراه . النضار :

الذهب . النثار : ما ينثر في العرس على العروس أو على الحاضرين ( كأن الحباب على وجه الخمر الحمراء نثار

من الفضة البيضاء ) .

(٤) اجن : اقطف . المتى جمع منية ( بضم الميم ) : ما يرغب الانسان في الحصول عليه . ذو الفقار : سيف

الامام علي ( كناية عن شدة الفتك والتأثير ) . الاحورار : اشتداد البياض في بياض العين واشتداد السواد في سوادها .

بالانكسار = بانكسار الأجفان ( كناية عن ذبول العينين من الدلال والفتج ) .

## محمد بن دانيال

١ - هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن دانيال بن يوسف الموصلي الخزاعي، وُلِدَ في الموصِل سنة ٦٤٦ هـ (١٢٣٨ م). وفي الموصل بدأ محمد ابن دانيال بتلقي العلم، ويبدو أنه حفظ شيئاً من القرآن وقرأ شيئاً من الحديث ومن الأدب.

ثم نَجِدُ محمد بن دانيال يُهاجرُ إلى مصر، سنة ٦٦٥ هـ (١٢٦٦ - ١٢٦٧ م)، وكان السلطان الظاهر بيبرس قد منع الخمر (٦٦٤ هـ) ثم عاد فمنع جميع الملاهي الشائنة (٦٦٥ هـ). ويبدو أن هذه الحال من الصلاح لم توافق ميلاً ابن دانيال إلى المجون فرأينا له شيئاً من النقد اللاذع، فيما يتعلق بذلك، في شعره ونثره.

وعلى كل فقد حاول محمد بن دانيال أن يُكْمِلَ تحصيل العلم في القاهرة فقرأ شيئاً من الأدب على الشيخ معين الدولة الفهري (ت ٦٨٥ هـ) ثم تلقى شيئاً من التحويل (مداواة العيون) واتخذ دُكَّاناً في محلة «باب الفتوح» يُكْحَلُ المرضى، ولذلك كان يسمى «الحكيم». ويبدو أن كسبه من التحويل كان قليلاً فعاش في عُسْرٍ، ثم رأينا حياته الزوجية أيضاً غير مطمئنة.

وكان ابن دانيال يعمل، إلى جانب عمله في التحويل، في التمثيل (بخيال الظل)<sup>(١)</sup>. ثم شاع أمره في الدُعاة والمهزَل فمال إليه نفرٌ من الحكام والوجهاء فحَسَنَت حاله، ولكنه كان قد أصبح في السنوات الأخيرة من حياته.

وكانت وفاة محمد بن دانيال في ١٢ من جمادى الثانية من سنة ٧١٠ هـ (٧/ ١١/ ١٣١٠ م).

٢ - تقوم شهرة محمد بن دانيال على ثلاث بابات<sup>(٢)</sup> (تمثيلات) وصَلَت إلينا منه، هي: بابة طيف الخيال، بابة عجب وغريب، بابة المتيم والضائع اليتيم. ولقد وسَّع محمد بن دانيال باباته في «خيال الظل» حتى أصبحت تمثيلات - ولا بأس في أن نسميها «مسرَّحات» - لأنها وُضِعَت للمسرح ولتمثيل الفعلي.

(١) راجع، فوق، ص ٦١٢ (خصائص العصر).

(٢) البابة (بناء ملحقة بكلمة باب : نوع) : تمثيلية ظلية (تمثيلية من تمثيلات خيال الظل). وكان يرافق التشبيح (التمثيل من وراء ستار) حوار.

« باباتُ خيالِ الظلِّ » مسرحياتٌ هزليةٌ سوقيةٌ فيها فنٌّ يَضِيعُ في السِّفَاسفِ وفي المُجُونِ الذي يَبْلُغُ إلى الإباحةِ المُطلَقةِ في اللفظِ الداعِرِ أحياناً . على أن فيها أحياناً أخرى لَفَتَاتٍ بارعةٌ من النقدِ الاجتماعيِّ . وَمَعَ أن مُتَوْنَ الباباتِ باللغةِ الفُصْحى نثراً ونظماً ، فقد نَمُرُّ بينَ الحينِ والحينِ بالكلمةِ العاميةِ والتركيبِ الركيكِ ممّا يألُفه العامةُ وبالمَداركِ السُّوقيةِ ثم بكثيرٍ من الألفاظِ الجِنَسيةِ والصُّورِ الخِلاعيةِ ، ممّا يَصُورُ جانباً من البيئَةِ في ذلكِ العَصْرِ وجانباً من النفسِ الإنسانيَةِ في كلِّ عَصْرِ . وكان ابنُ دانيالِ يَضَعُ القِصَّةَ وينظِّمُ الأصواتَ ( الأغاني ) ويلحنها ويفصلُ الأزياءَ للشخصياتِ .

ولمحمّد بن دانيالِ أَرْجوزةٌ سَمّاها « عقودُ النظامِ في من وَلِيَّ مِصْرَ من الحُكّامِ » ، وربّما كانت له قِصائدُ أخرى مُستقلّةٌ ؛ ولكنَّ مُعْظَمَ أشعارِ ابنِ دانيالِ - سواءٌ أكانتِ مقاطيعَ أو قِصائدَ طويلاً - مذكورةٌ في باباتِهِ الثلاثِ . ولكن بما أن هذه الباباتِ لم تُدَوَّنْ إلاّ بعدَ أمدٍ طويلٍ من موتِ ابنِ دانيالِ ، فالغالبُ على الظنِّ أنّه قد دخلَ عليها تصحيفٌ وتبديلٌ وزيادةٌ ونقصانٌ ( في نثرها وشعرها ) .

مُلَخَّصُ بَابَةِ « طيفُ الخيالِ » :

يَمَلُّ الأميرُ وصالَ حياةِ العَبَثِ والفسقِ ويُجْمِعُ أمرَهُ على الزَّواجِ فيستدعي الخاطبةَ أمَّ رشيدَ ويَطْلُبُ منها أن تَدُلَّهُ على عَروسٍ تكونُ فيها جميعُ الصفاتِ الحميدةِ في كلِّ شيءٍ : في جَسَدِها ونفسِها وبيئَتِها . فتذكرُ له أمَّ رشيدَ فتاةً وتَصِفُها بجميعِ تلكِ الصفاتِ وبأَكثَرِ منها . ثمَّ تَطْلُبُ منه نَفَقَاتٍ باهظةً في كلِّ شيءٍ ، ولكن لا تَسْمَحُ له بأن يرى الفتاةَ لأنَّ ذلكَ مُخَالِفٌ للعاداتِ الجاريةِ المألوفةِ . وفي يومِ الزِّفافِ يَجِدُ الأميرُ وصالَ أن العَروسَ قبيحةٌ شوهاءٌ مُخيفةٌ النَّظَرِ وأنَّ لها ابناً أيضاً فيكادُ يَغْمِي عليه من هَوْلِ الصَّدْمَةِ . ثمَّ يَسْتَفِيقُ من ذُهوْلِهِ فيَعْزِمُ على الانتقامِ من أمَّ رشيدَ ، ولكن زَوجَهَا يُخْبِرُهُ بأنَّها قد تَوَفَّيَتْ منذُ ساعاتٍ . ويتجسَّمُ للأميرِ وصالٌ سوءٌ ما كان فيه من الجُرْأَةِ على الفسقِ والفُجُورِ فيستغفرُ اللهَ من ذلكِ وينتهي إلى الدَّهَابِ إلى الحجِّ لِيُكَفِّرَ عن ذُنُوبِهِ المَاضِيَةِ .

ملخّصُ بَابَةِ « عَجيبٌ وغريبٌ » :

هِيَ مجموعٌ من مناظرٍ حَقِيقِيَّةٍ مُضحِكةٍ لا يَجْمَعُ بينها سِوَى أنَّها مشاهدٌ مألوفةٌ ومستغربةٌ معاً في حياةِ النَّاسِ العاديِّينَ . من هذه المشاهدِ : الحَاوِي الذي يُلَاعِبُ الأفاعيَ ثمَّ يُعْلِنُ عن دَواءٍ مَعَهُ يَشْفِي من لدَغِ الأفاعيِ لِيَتَّبِعَهُ لِلنَّظَارَةِ



— هلالُ المنجمُ الذي يُخبرُ الناسَ بوجوبِ معرفة طوابعهم حتى يَعْرِفُوا الأحداثَ في مستقبل حياتهم ثمَّ يَعْرِضُ على النظارة أن يَسْتَخِيرَ لهم المستقبلَ لقاءَ دَرَاهِمٍ كثيرة أو قليلة — القرَّاد الذي يُلَاعِبُ قِرْدَه — الذي يَلَاعِبُ دُبًّا — أبو الوُحُوشِ الذي يَرَوِّضُ الوُحُوشَ الضارية أمامَ جُمُهور من الناس — الخ ، كلَّ ذلك في سبيلِ التَّكسُّبِ من الناس .

### ٣ — مختارات من آثاره

— من بابة طيف الخيال .

( يظهر طيف الخيال ، وهو شخصٌ أُحْدَبُ ، ويقول ) :

.... السلامُ عليكم ، أيُّها السادة ، ودُّمتم في نعمة وسعادة . اعلَمُوا أن لكلَّ شخصٍ مثلاً<sup>(١)</sup> ، وقد جاء في الامثال أنه يوجدُ في الأسقاط ما لا يُوجدُ في الأسقاط<sup>(٢)</sup> . على أن لكل أسلوبٍ طريقةً وتحت كلَّ خيالٍ حقيقة . وفي الهزل راحةٌ من كلال الجِدِّ<sup>(٣)</sup> ، والنحس يَظْهَرُ السعد . وقد يَمَلُّ المَلِيحُ وَيُحَبِّ القبيحُ .... وفي القهوة سلوةٌ الأُحْزَانُ لولا خِفَّةُ المِيزَانِ<sup>(٤)</sup> ومُطَاوَعَةُ الشيطان وعِصْيَانُ السُّلْطَانِ وحِدَّةُ الحُدُودِ والأخذُ من النصارى واليهود<sup>(٥)</sup> . من أجل ذلك عدَلَ السُودَانُ إلى أَسْكَرَةِ الذَّرَّةِ وأكثرُوا الدخولَ إلى المَعْصِرةِ وأغلقُوا هذا البابَ وفتحُوا أبوابَ ألوانٍ شَتَّى من المزور والطَّبْطَابِ ، واستَغْنَوْا بالفأرِ المطْجِنَ عن الفَرَّخِ المَسْمَنِ<sup>(٦)</sup> ، وشاركوا الحَمَّارِينَ على المرة وقنعوا بالفتيتة عن

(١) في الاصل « مثال » حتى تتفق في السجع مع « أمثال » .

(٢) الاسقاط : جمع سقط ( بفتح السين : من لا يعد في خيار الفتيان ) = الشيء الرديء . الاسقاط : جمع سقط ( بفتح السين والفاء ) : وعاء كالحلوق ( الكيس الكبير ) والحقيبة توضع فيه الاشياء ( الثمينة ) .

(٣) الكلال : التعب . الجِد : الرصانة ، الوقار .

(٤) القهوة : الخمر . لولا خفة الميزان = لولا أن البائعين يطففون الميزان عند بيع الخمر ( يعطون الزبون أقل مما يستحق بالثمن الذي دفعه ) .

(٥) السلطان : الحاكم . حدة : شدة . الحدود جمع حد : العقاب . الأخذ من النصارى واليهود : تقليدهم ( الخمر غير محرمة في النصرانية ) .

(٦) عدل = مال : فضل . السودان = أهل السودان . الاسكرة جمع سكر ( بفتح السين وآخاف ) : المشروب الذي يسكر . أسكرة الذرة : المستخرجة من الذرة . أكثرُوا الدخولَ إلى المعصرة (!) المزور ( بشديد الواو ) : شراب مسكر حلو ( خفيف ) ، راجع قاموس دوزي ١ : ٦١٣ . الطَّبْطَاب : نوع من أنواع اللعب بالكرة ( دوزي ٢ : ٢١ ) . الفأر المطجن المطبوخ في طاجن . استغنوا بالفأر المطجن عن الفرخ المسمن ( كناية عن الفقر ) . المرة والفتيتة ( ؟ )

الحُماسية والجرّة ، ولا كصفاعة الخرافيش<sup>(١)</sup> الذين عرفوا سرّ الحشيش لأتّهم ذاقوا بها لذّة الكسل وهربوا من نصّب العمل وزعموا أنّها تفعل في معدّة الممّعود فعل القرّض في الجلود فاستغنّوا بذلك عن العقار وعن معاورة العقار<sup>(٢)</sup> فأكلوها في الاسواق والمشاهد وهاموا في طلب الرقص والمشاهد<sup>(٣)</sup> . إلّا أنّي من حين توبّي من هذه الحِصال وتوديعي لأخي وصال ورُجوعي من الموصِل الحدباء إلى الديار المِصرية في الدولة الظاهرية<sup>(٤)</sup> - سقى الله عهدّها وأعذب في الجنان وردّها<sup>(٥)</sup> - وجدت تلك الرسوم دارسةً ومواطن أنسها غير آنسة ، عافية الآثار ساقطة الحدّ بالعمار<sup>(٦)</sup> ، وقد هزَم أمرُ السلطان جيشَ الشيطان فانكفت ألسنة البواطِي وتابت البغايا والخواطي<sup>(٧)</sup> ، وتأذّى الفلاح غاية الأذى ، وصَلَب نَبّاذ وفي عنقه نَبّاذية ؛ وأنشدَ الشاعرُ في الحال ، وقال مَنْ قال :

لقد كان حدُّ السُكر من قبلِ صلبه خفيف الأذى اذ كان في شرّ عناجلدا<sup>(٨)</sup> .  
فلما بدا المصلوبُ قلْتُ لصاحبي : ألا تبّ ، فإن الحدّ قد جاوز الحدّ<sup>(٩)</sup> !  
وشاعت الأخبار ، وقوي الإنكار ، وانكسر الحمار ، وانطحن المزار<sup>(١٠)</sup> ،

(١) شاركوا الخمارين (بائعِي الخمر أو صانعيها) على المرة (!) . قنعوا بالفتية (وعاء صغير ! ) عن الحامسة والجرّة (وعاءان كبيران للخمر ! ) . الصفاعة (الذين يصفع بعضهم بعضاً ! ) الخرفش (في القاموس) : المختلط . الخرافيش : أخلاط الناس (من الذين لا وزن لهم ولا مكانة ! ) \* يقصد الحشيشة .  
(٢) النصب : التعب . الممّعود : الذي به مرض في المعدة . القرّض : القلع بالمقراض (المقص) . العقار ( يفتح العين أو ضمها ) : الدواء ، الخمر . معاورة العقار : الإدمان على شرب الخمر .  
(٣) المشاهد جمع مشهد : اجتماع الناس في مكان يزدهمون فيه . والمشهد أيضاً : قصة يجري تمثيلها أو قطعة من تمثيلية .

(٤) أيام حكم الظاهر بيبرس في مصر (٦٥٨ - ٦٧٨ هـ) .  
(٥) أعذب : حلّ ، جعل الشيء حلواً . الورد (بكسر الواو) : الشرب من ماء النهر .  
(٦) الرسوم : الأبنية والأمكنة العامرة . دارسة : محوّة ، خربة . آنسة : يسكنها الناس أو يترددون إليها . عافية : محوّة . الحدّ : الحظ . العثار : الزلل ، وقوع الإنسان أرضاً . - ساقطة الحد بالعمار = سيئة الحظ .  
(٧) انكفت (سكمت ، انقطعت عن الكلام) الباطية : وعاء توضع فيه الخمر . انكفت ألسنة البواطِي = توقفت أفواه البواطِي عن صب الخمر (بطل شرب الخمر) . البغي : المرأة الفاجرة (التي تبيح نفسها بأجر) . الخاطئة : المرأة التي أباحت نفسها خطأ منها (أو مرات قليلة) . نباذية : وعاء يوضع فيه النبيذ .  
(٨) حد : عقاب . من قبل صلبه = قبل أن لحا الظاهر بيبرس إلى الأمر بصلب الذين يشربون الخمر . في شرعنا : في الإسلام . الجلد : الضرب بسير من جلد أو بالعصا .  
(٩) الحد (العقاب) قد جاوز (تخطى ، زاد على) الحد (المقدار المعقول) .  
(١٠) المزار : الذي يصنع الخمر المسبأة المزور .

وانزوى المسطول في القرنة الغبراء ، وصارت كل يابسة في كفه خضراء<sup>(١)</sup>....  
 فدعاني بعض الأخلاء<sup>(٢)</sup> الى محله وأنزلي بين قومه وأهله ، واعتذر لي عن  
 تقصيره في إكرامي لاختصاره في الضيافة إذ لم يأت بمرامي<sup>(٣)</sup> . وقال غلب على  
 ظني أن أبا مرة قد مات وعدت من جملة الرفات<sup>(٤)</sup> . قم بنا نكيه ونصيف  
 الحالة هذه ونرثيه ، فابتديت وقلت بيتاً بيت<sup>(٥)</sup> ( نشيد ) :

مات ، يا قوم ، شيخنا إبليس ، وخلا منه ربنا المأنوس !

.....

( ينادي رسيل الخيال ) :

يا أمير وصال ، يا كامل الحِصال .

( يخرج جندي بسر بوش — طربوش — وسبأله ، أي شاربه ، منفوش ، ويقول ) :  
 سلام على من حضر مقامي وسمع كلامي . من عرقني فقد تمتع بأنسي ،  
 ومن جهلني فأنا أعرفه بنفسي : أنا أبو الحِصال المعروف بأمير وصال ، صاحب  
 الدبوس والناموس ، والكابوس والسالوس . أنا ملاكم الحيطان ، أنا مُحَبِّط<sup>(٦)</sup>  
 الشيطان ، أنا أنهش من ثعبان وأحمل من قبان<sup>(٧)</sup> ، وأنا أنطح من كبش وأنن  
 من وحش ، أنا أشرف من نعاس وألوط من أبي نواس ..... أحل العقد ولو  
 كانت من مسد وأسامر وأقامر ، فأنا طفاز همتاز ، همزة لُمزة<sup>(٨)</sup> ، عياب

(١) انزوى . ابتعد عن الناس ، لزم مكاناً بعيداً . المسطول : السكران ونحوه ( المعجم الوسيط ) . صارت كل  
 يابسة في كفه خضراء (!) .

(٢) الاخلاء جمع خليل : الصديق الخالص ، الناصح .

(٣) مرامي : مقصودي ، ما أريده ( هنا : الخمر ) .

(٤) أبو مرة : إبليس . الرفات : الاشياء المفتتة ( بقايا الميت المستحيلة شبه التراب ) .

(٥) وقلت بيتاً بيت = بيتاً بيتاً (!) ابتديت = ابتدأت .

(٦) الدبوس : عصا لها رأس شبه الكره مذهب يضرب بها . الناموس : القانون . الكابوس : أضغاث أحلام  
 متعبة للذي يحلم بها . السالوس : الخمار . — لعل ابن دانيال جاء بهذه الكلمات للنسق الصوقي من غير أن يقصد بها  
 التعبير عما تدل عليه في القاموس ( أو لعل لها معاني متعارفة في اللغة العامية ) . وبذكر إبراهيم حمادة مؤلف  
 كتاب « خيال الظل وتمثيلات ابن دانيال » أن السالوس جمع سالوسة وهو اللابس الشعر المستعار ... ( ص  
 ١٥٤ ، الحاشية ٣ ) .

(٧) القبان : ميزان يزنون به الاشياء الثقيلة .

(٨) مسد : ليف . أسامر : أسهر الليل ( أسلي الساهرين ) . الطفار : القواد ( الذي يجمع بين الرجال والنساء في الحرام ) .

الطفار ( بالزاي ) ؟ الهماز والهمزة : الذي يعيب الناس بالغيب ( في غيابهم ) . اللمزة : الذي يعيب الناس في حضورهم .

دَبَاب \* ، مُعَرِّبٌ مُهَدِّدٌ ، نَاسِكٌ فَاتِكٌ ، ... فَلَا تَجْهَلُوا مِقْدَارِي وَقَدْ كَشَفْتُ  
لَكُمْ عَنْ أَسْرَارِي .

( فيقول طيف الخيال ) :

أَنْتَ جَمَالُ الْمَقَامَاتِ ، وَمَنْ خَلَفَ مِثْلَكَ مَا مَات .

( فيقول الامير وصال ) :

أَيْنَ تِلْكَ الْأَيَّامُ الَّتِي كَانَتْ مَوَاهِبَ ، وَكَانَتْ بِإِشْرَاقِ الْأَحِبَّةِ حَبَابَ ،  
وَأَيْنَ أَوْقَاتُ الْمَعْشُوقِ وَالْاجْتِمَاعِ بِيَابِ اللُّوقِ ، وَأَيْنَ قَصَفُنَا فِي بَسْتَانِ الْحَشَابِ  
وَشِرْبُنَا فِي عَرَصَةِ أُمِّ شِهَابِ <sup>(١)</sup> ؟.....

— وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ دَانِيَالٍ يَصِفُ بِرْذَوْنَهُ — الْبَغْلَ الَّذِي يَرْكَبُهُ — ( وَجَمِيعُ

هَذِهِ الْأَشْعَارُ مَوْجُودَةٌ فِي بَابَاتِهِ الثَّلَاثِ ) :

قَدْ كَمَّلَ اللَّهُ بِرْذَوْنِي لِمَنْقَصَةٍ وَشَانَهُ — بَعْدَ مَا أَعْمَاهُ — بِالْعَرَجِ <sup>(٢)</sup> :

أَسِيرٌ مِثْلَ أَسِيرٍ ، وَهُوَ يَعْزُجُ بِي ؛ كَأَنَّهُ مَاشِيًا يَنْحَطُّ مِنْ دَرَجٍ <sup>(٣)</sup> .

فَإِنْ رَمَانِي عَلَى مَا فِيهِ مِنْ عَرَجٍ ، فَمَا عَلَيْهِ ، إِذَا مَا مِتُّ ، مِنْ حَرَجٍ <sup>(٤)</sup> .

— وَقَالَ فِي الْكَلَامِ عَلَى قِلَّةِ رِزْقِهِ :

قَدْ عَقَلْنَا ؛ وَالْعَقْلُ أَيُّ وَثَاقٍ ! وَصَبَرْنَا ؛ وَالصَّبْرُ مُرٌّ الْمَذَاقِ <sup>(٥)</sup> .

كُلُّ مَنْ كَانَ فَاضِلًا كَانَ مِثْلِي فَاضِلًا عِنْدَ قِسْمَةِ الْأَرْزَاقِ <sup>(٦)</sup> .

— وَقَالَ فِي تَكْسُّبِهِ بِالتَّكْحِيلِ (مُدَاوَاةِ الْعَيُونِ) :

يَا سَائِلِي عَنْ حِرْفَتِي فِي الْوَرَى وَصَنَعَتِي فِيهِمْ وَإِفْلَاسِي <sup>(٧)</sup> ،

• دَبَاب : الذي يدب ( ليلا وسراً ) للاعتداء على الاعراض ( ! ) .

(١) باب اللوق : محلة في وسط القاهرة ( مركز أعمال ) . القصف : اللهور . العرصة : ( في الاصل )

الارض الخلاء امام البيت .

(٢) شانه : عابه ( جعل فيه عيباً ) .

(٣) أسير ( أمشي ) مثل أسير ( مثل المأسور ، المقيد ) : بضعف وعجز . انحط : نزل ( وهو يتقلب )

(٤) فان رمانى : اذا رمانى ( أوقعني عن ظهري ) . « ما عليه من حرج » : لا ذنب له ، لا يعاقب على ما

فعل ( والحيلة تضمنين لقوله تعالى : « ليس على الأعمى حرج ، ولا على الأعرج حرج ، ولا على المريض حرج » —

٢٤ : ٦١ ، سورة النور ) . (٥) الوثاق ( بفتح الواو وبكسرهما ) : الرباط .

(٦) « فاضلا » الاولى : صاحب فضل ومكانة سامية . « فاضلا » الثانية : باقياً ، زائداً ( أخذ الجميع نصيبهم

من الرزق وبقي هو بلا نصيب من الرزق ) .

(٧) الحرقة : العمل الذي يكسب الانسان به معاشه . الورى : الناس .

١ حالٌ مَنْ دَرِهَمٌ لِنَفْسِهِ يَأْخُذُهُ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ <sup>(١)</sup> !  
— من موشحة لابن دانيال :

غُضْنُ مِنْ الْبَانِ مَثْمِرٌ قَمَرًا يَكَادُ مِنْ لَيْنِهِ إِذَا خَطَرًا يُعْقَدُ <sup>(٢)</sup> .

أَسْمَرٌ مِثْلَ الْقَنَاءِ مُعْتَدِلٌ ،  
وَلَحْظُهُ كَالسِّنَانِ مُنْصَقِلٌ ،  
نَشْوَانٌ مِنْ خَمْرَةِ الصَّبَا ثَمِيلٌ ،

عَرَبْدٌ سَكْرًا عَلَيَّ إِذَا خَطَرًا ؛ كَذَلِكَ فِي النَّاسِ كُلُّ مَنْ سَكِرَا عَرَبْدٌ <sup>(٣)</sup> .

٤ — خيال الظلّ وتمثيلات ابن دانيال ( دراسة وتحقيق ابراهيم حمادة ) ، ( وزارة الثقافة والارشاد القومي ) ، القاهرة ( المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ) ١٩٦٣ م .  
ثلاث تمثيلات ( .... تقي الدين الهلالي ) بغداد ١٩٤٨ م .  
مسطرة من مخطوطة الاسكوريال ( لابن دانيال ) ، ( تحرير جورج يعقوب ) ، ارلنغن ( منكه ) ١٩٠٢ م .

\* \* فوات الوفيات ٢ : ٢٣٧ — ٢٤١ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ٥١ — ٥٧ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٧ ؛  
البدر الطالع ٢ : ١٧١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٤٢ ؛ بروكلمان ٢ : ٨ — ٩ ،  
٣ : ١٣١ — ١٣٢ ؛ مجلة المجمع العلمي العربي ٣ : ٣٦٥ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٣٥٤ —  
٣٥٥ ؛ مجلة الكتاب ١٠ : ٦١١ — ٦١٧ ( كانون الثاني — يناير ١٩٥١ ) .

## ابن منظورٍ صاحبُ لسان العرب

١ — هو القاضي جمالُ الدين أبو الفضل محمدُ بنُ المُكْرَمِ بنِ عليٍّ بنِ أحمدَ ابنِ أبي القاسمِ بنِ حُبَّة ( بغية الوعاة ١٠٦ ) . بن منظور الرويفعي الأنصاري الخزرجي <sup>(٤)</sup> المِصْرِي

(١) « يأخذه من أعين الناس » ( فيها تورية ) : يأخذه أجراً على مداواة عيونهم — يأخذه من عيونهم ( بلا رضا منهم ) .

(٢) — هذا المحبوب مثل قضيب البان ( شجر له أغصان سمر مستقيمة ) مثمر قمرًا ، « قمر » مفعول به ( يحمل قمرًا : عليه وجه جميل يشبه القمر ) . خطر : سار ( بدلال ) يرفع يده ويخفضها . يكاد يعقد : ينطوي ويلتف بمضه على بعض ( لينه ، من الشباب والنضارة ) .

(٣) القنأ : القصبة الفارسية ، الرمح . معتدل : مستقيم . السنان : النصل الذي في رأس الرمح . منصقل : براق ، أبيض ( كناية عن الجمال ) . نشوان : سكران .

(٤) لاتصال نسبه برويفع بن ثابت الأنصاري ( الخزرجي ) أحد أصحاب رسول الله من أهل المدينة .

الإفريقيّ ؛ وُلِدَ في مِصْرَ في المُحَرَّمِ من سَنَةِ ٦٣٠<sup>(١)</sup> وَسَمِعَ مِنْ ابْنِ  
المُغِيرَةِ وَمُرْتَضَى بْنِ حَاتِمٍ وَعَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَيُوسُفَ بْنِ المَخِيلِيّ وَغَيْرِهِمْ .  
خَدَمَ ابْنُ مَنْظُورٍ في دِيوانِ الإنشاءِ في القَاهِرَةِ وتولّى القضاءَ في طَرابُلُسَ  
الغَرْبِ (من هُنا جاءَ لَقَبُهُ «الإفريقيّ» ) . وكانت وفاته في القَاهِرَةِ في شَعْبَانَ  
من سَنَةِ ٧١١ هـ (كانون الاول - ديسمبر ١٣١١ م) .

٢- كان جمالُ الدين بنُ مَنْظُورٍ أديباً شاعراً وناثراً مَلِيحَ الإنشاءِ ؛ وكان عارفاً  
باللغة والأدب والنحو والتاريخ والكتابة مُعَرِّباً باختصارِ الكُتُبِ المُطَوَّلَةِ : اختصر  
كتابَ الاغانِي والعقَدَ (الفريد) والذخيرةَ ونِشْوارَ المُحاضرةِ ومفرداتِ ابنِ البيطارِ  
وغيرَها . وكان مُصَنِّفاً له القاموسُ العظيمُ «لسانُ العربِ» جمعَ مادّته من عَدَدٍ  
كبيرٍ من أُمّهاتِ كُتُبِ اللغة ، فكان فيه نحو ثمانين ألفَ مادّةٍ<sup>(٢)</sup> . وقد ضمَّ ابنُ مَنْظُورٍ  
في «لسانِ العربِ» طائفةً كبيرةً من أعلامِ البلدانِ وأعلامِ الأشخاصِ ، كما نَجَدُ  
فيه عَدَدًا من حَقائِقِ العِلْمِ والتاريخِ والأدبِ ممّا يَخْرُجُ عادةً عن نطاقِ كُتُبِ  
اللغة . وله أيضاً نِثْارُ الأزهارِ في الليل والنهارِ وأطايِبِ أوقاتِ الأصائلِ والأسحارِ  
وسائرِ ما يَشْتَمِلُ عليه من كواكِبِ الفلكِ الدوّارِ - اخبارِ ابي نواس - سرورِ  
النفسِ بمِدارِكِ الحواسِ الخمسِ ؛ وغيرها .

ولا بنُ مَنْظُورٍ شعراً حَسَنَ الاستعارةِ والكِنَايةِ عليه شيءٌ من الرَوْنَقِ .

### ٣- مختارات من آثاره

- من أشعارِ ابنِ مَنْظُورٍ في النسيبِ :

ضَعُ كِتَابِي ، إِذَا أَتَاكَ ، إِلَى الْأَرْضِ ضِمْ ثَمَّ قَلْبَهُ فِي يَدَيْكَ لِمَا<sup>(٣)</sup>  
فَعَلَى خَتَمِهِ وَفِي جَانِبِيهِ قُبُلٌ قَدْ وَضَعْتُهُنَّ تَوْأَمًا<sup>(٤)</sup> .  
كَانَ قَصْدِي بِهَا مُبَاشَرَةً الْأَرْضِ ضِمْ وَكَفَيْكَ بِالثَّامِي ، إِذَا مَا<sup>(٥)</sup> ....

(١) يبدأ المحرم من سنة ٦٣٠ للهجرة في ١٨ تشرين الاول (أكتوبر) ١٢٣٢ م .

(٢) السحاح ومدارس المعجمات العربية ، تأليف أحمد عبد الغفور العطار ، مصر ( دار الكتاب العربي )

(٣) ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م ) ، ص ٢٠٠ .

(٤) لما : غبا ( بكسر الغين وتشديد الباء : مرة بعد مرة ) .

(٥) قبل جمع قبله ( بضم القاف ) . توأما : زوجاً زوجاً .

(٥) إذا ما ( فيها اكتفاء : ذكر كلمة أو أكثر مقطعة من جملة فيعرف القارئ أو السامع باقي الجملة ) : إذا  
ما استطعت أنا أن آتي إليك .

— وقال بحث محبوبته على ما يظنّ الناس فيهما أنهما فعلاه وهما لم يفعلاه :

الناسُ قد أئِمُوا فينا بظنِّهِمْ      وصدّقوا بالذي أدري وتدرّينا<sup>(١)</sup>....  
ماذا يَصْرُكُ في تصديقِ قولِهِمْ      بأنْ نُحَقِّقَ ما فينا يَظُنُّونا<sup>(٢)</sup> !  
حَمَلِي وَحَمَلُكَ ذَنْباً واحداً ، ثِقَةً      بالعَفْوِ ، أَجْمَلُ منْ إثمِ الوري فينا<sup>(٣)</sup> .  
— وله كِنَايَةٌ بارعةٌ في قوله :

بالله ، انْ جُرْتَ بوادي الأراك      — وقبَلْتَ أغصانه الخضرُ فاك<sup>(٤)</sup> —  
ابْعَثْ إلى المملوكِ من بَعْضِهِ ؛      فإتني ، والله ، ما لي سِوَاكَ !

— من مقدمة « لسان العرب » لابن منظور :

.... فاستخرتُ اللهَ في جَمْعِ هذا الكتابِ الذي لا يُساهِمُ في سَعَةِ فضلِهِ  
ولا يُشاركُ ؛ ولم أخرجُ فيه عَمَّا في الأُصولِ ، ورَتَّبْتُهُ ترتيبَ الصِّحاحِ في  
الأبوابِ والفصولِ<sup>(٥)</sup> . وقصدتُ تَوْشِيحَهُ بجليلِ الأخبارِ وجميلِ الآثارِ<sup>(٦)</sup>  
مُضافاً إلى ما فيه من آياتِ القرآنِ الكريمِ لِيَتَحَلَّى بِتَرْصِيعِ دُرَرِها عِقْدُهُ  
ويكونَ على مَدَارِ الآياتِ والأخبارِ والآثارِ والأمثالِ والأشعارِ حلّةً وعِقْدَهُ...  
فوضعتُ كَلَامَها في مَكَانِهِ وأظهرتُهُ مَعَ بُرْهَانِهِ . فجاء هذا الكتابُ ، بحمدِ  
اللهِ ، واضحَ المنهجِ سهلَ السُّلوكِ<sup>(٧)</sup> ... عَظُمَ نَفْعُهُ بما اشتملَ من العُلومِ  
عليه... وجَمَعَ من اللُّغاتِ<sup>(٨)</sup> والشواهدِ ما لم يَجْمَعُ مِثْلُهُ مِثْلُهُ ، لأنَّ

(١) أئِمُوا : أذنبوا . بالذي أدري وتدرين : بالحُب الذي بيننا .

(٢) ... ما يظنون من أننا نتواصل .

(٣) إذا نحن تواصلنا فإننا نرتكب ذنباً واحداً يكون مقسوماً بيننا (خفيفاً) ثم نحن نثق بأن الله سيمفو عنا  
(لأننا مخلصان في حيننا) . وهذا خير من أن يكون جميع الناس آثمين لأنهم يظنون فينا أمراً لم نفعله (يكذبون  
في ظنهم فيأثمون كلهم) . — انظروا ، تحت ، ص....

(٤) — ان مررت بوادي الاراك (قرب مكة) وقبَلْتَ أغصانه الخضرُ فاك (قطعت من أغصان شجر الأراك  
مساويك تنظف بها أسنانك) ... المملوك : العبد (الذي هزلك في الحب) . ما لي سِوَاكَ (فيها تورية : ليس  
عندي سِوَاكَ ، إي مسِوَاكَ ، مسِوَاكَ أنظف به أسناني ؛ ما لي سِوَاكَ : ليس لي إلّاكَ ، ليس لي حبيب غيركَ !)

(٥) يكون البحث في القاموس (بالترتيب القديم) : سيج (باب الحاء ، فصل السين) — أخذ (باب  
الذال ، فصل الهزمة) وتأتي سيج قبل أخذ .

(٦) الآثار : أحاديث رسول الله .

(٧) سهل السُّلوك : يسهل الاهتمام فيه إلى مواضع الكلمات المرادة .

(٨) اللغات : الألفاظ التي تختلف فيها قبائل العرب (نحو مديسة بضم الميم في لغة عرب الجنوب وسكين في لغة  
عرب الشمال للدلالة على الآلة القاطعة المعروفة) .

كل واحد من هؤلاء العلماء انفردَ برواية رواها ، وبكلمة سمعها من العرب شفها<sup>(١)</sup> ، ولم يأت في كتابه بكل ما في كتاب أخيه .... فجمعتُ منها في هذا الكتاب ما تفرّق ... فانتظم شملُ تلك الأصول كلها في هذا المجموع .... فمن وقف فيه على صواب أو زلل أو صحة أو خلل فعهدته على المصنّف الأول ... لأنني نقلتُ من كل أصل مضمونه ولم أبدل منه شيئاً .

... فلنني لم أقصد سوى أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضليها ، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية ... وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان ؛ حتى أصبح اللحن في الكلام يُعدُّ لحناً<sup>(٢)</sup> مردوداً ، وصار النطق بالعربية من المعايير معدوداً ؛ وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية وتفاصحوها في غير اللغة العربية . فجمعتُ هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون .... وسميته لسان العرب .

- ٤ - لسان العرب ، مصر ( المطبعة الكبرى الميرية ) ١٣٠٠ - ١٣٠٧ هـ ؛ ثم ١٣٤٨ هـ - ؛ بيروت ( دار صادر ودار بيروت ) ١٩٥٥ - ١٩٥٦ م ؛ ( أعيد تربيته على الحرف الأول - ليوسف خياط ونديم مرعشي ) ، بيروت ( دار لسان العرب ) ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .
- نثار الازهار في الليل والنهار ، قسطنطينية ( مطبعة الجواب ) ١٢٩٨ هـ .
- مختار الأغاني في الاخبار والتهاني ( حققه ابراهيم الاياري ) ، القاهرة ( المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر ) ١٩٦٥ م .
- مختصر الأغاني في الاخبار والتهاني ، القاهرة ١٣٤٥ هـ .
- أخبار أبي نواس ، الجزء الأول ، مصر ( مطبعة الاعتماد ) ١٩٢٤ م .
- أخبار أبي نواس ، الجزء الأول ( حققه محمد عبد الرسول ابراهيم ) بغداد ١٩٢٤ م ؛ الجزء الثاني ( حققه شكري محمود أحمد ) ، بغداد ( مطبعة المعارف ) ١٩٥٢ م .
- أبو نواس في تاريخه وشعره ومبازله وعيته ومجونه ( قدّم له عمر أبو النصر ) ، بيروت ( مكتب عمر أبي النصر للتأليف والترجمة والصحافة ) ١٩٦٩ م .

(١) العرب : البدو . شفها : نقلها بالكلام .

(٢) اللحن في الكلام الخطأ . لحناً مردوداً : نفماً يردده الناس طرباً به .



\* \* تصحيح لسان العرب لأحمد تيمور ، القاهرة ١٣٣٤ هـ ، ثم ١٣٤٣ هـ .  
شواهد لسان العرب مرتبة على حروف المعجم لعبد الفتاح قتلان ، القاهرة ( مطبعة النهضة )  
١٩١٧ م .

فهرست لسان العرب لأسماء الشعراء ، لعبد القوام محمد ، لاهور ١٩٣٨ م .  
فوات الوفيات ٢ : ٣٣١ - ٣٣٢ ؛ الدرر الكامنة ٥ : ٣١ - ٣٣ ( رقم ٤٥٨٨ ) ؛ الوافي  
بالوفيات ٥ : ٥٤ - ٥٦ ؛ نكت الهميان ٢٧٥ - ٢٧٦ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٥ ؛ من  
ذيول العبر ٦٢ ؛ بغية الوعاة ١٠٦ - ١٠٧ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٦ - ٢٧ ؛ دائرة المعارف  
الاسلامية ٣ : ٨٦٤ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٥ ، الملحق ٢ : ١٤ - ١٥ ؛ زيدان ٣ : ١٥٣ ؛  
أعيان الشيعة ٤٧ : ٢٤ - ٣٥ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

### عمر بن مسعود

١ - هو سراج الدين عُمَرُ بنُ مسعودِ بنِ عُمَرَ الكِنَانِيُّ الحَلَبِيُّ المعروف  
بالمَجَّانِ<sup>(١)</sup> كان يسكنَ حِمَاةَ ، وقد مدَّحَ صاحبَهَا المنصورَ وابنه الأفضَلَ<sup>(٢)</sup> .  
ثم كانت وفاته في دِمَشْقَ سَنَةِ ٧١١ أو ٧١٢ هـ ( ١٣١١ م ) .  
٢ - كان سراجُ الدين عُمَرُ بنُ مسعودٍ أديباً حكيماً شاعراً حَسَنَ الشِّعْرِ  
وصاحبَ موشحاتٍ . وأكثرُ شِعْرِهِ الوصفَ والغزلَ . وكانت له مدائحُ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال سراجُ الدين عُمَرُ بنُ مسعودِ المَجَّانُ يَصِفُ قِنْدِيلًا في ليلةٍ مُظْلِمَةٍ :  
يا حُسْنَ بَهْجَةٍ قِنْدِيلٍ خَلَوْتُ بِهِ وَاللَّيْلُ قَدْ أُسْبِلَتْ مِنَّا سَتَائِرُهُ<sup>(٣)</sup> ؛  
أضياء كالكوكبِ الدُرِّيِّ مُتَقِدِّدًا ، فراقَ باطنه نوراً وظاهره<sup>(٤)</sup> .  
تَزِيدُهُ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ الْبَهْمِ سَنًا كَأَنَّمَا اللَّيْلُ طَرَفٌ وَهُوَ بَاصِرُهُ<sup>(٥)</sup> !

(١) بروكلمان : المحار ( بتشديد الحاء وبالراء ) وفي الدرر الكامنة : المحار ايضاً ولكن غير مشكولة .  
(٢) في الدرر الكامنة : وله مدائح في الملك المنصور صاحب حماة وابنه الأفضل علي ؛ وهذا لا يتسق مع  
ما جاء عند زامباور ( ص ١٥٣ - ١٥٤ ) .  
(٣) - يقصد أن سواد الليل قد اشدت .  
(٤) - كأن الليل كله عين ، وكأن هذا القنديل يؤيؤ هذه العين ( شديد الاضاءة في بقعة مظلمة ) !

— وقال من مؤشحة :

أما<sup>(١)</sup> ، وحلي جيدِه ورثةِ الخلاخلِ  
والضمُّ من بُرودِه قدَّ قضيبِ مائلِ  
والوردِ من خُددودِه إذ نَمَّ في الغلائلِ ،  
لا كنتُ من صدودِه مُستمِعاً لعاذلِ .  
نار<sup>(٢)</sup> الهوى ، لا تخمدي واستعيري ؛ وكذبي سلواني ؛  
وانسكي وأطردني وانهمري ، كالسُحْبِ ، أجفاني !

مولاي<sup>(٣)</sup> ، جفني ساهرُ مؤرقٍ كما ترى ،  
فلا خيالٍ زائرُ يطرقني ولا كرى .  
إنني عليك صابرٌ ؛ فما جزا من صبرا ؟  
إن<sup>(٤)</sup> سَحَّ دمعي الهامرُ فلا تلمه إن جرى .  
جالَ الهوى في جلدي ومُضمري المُعذبِ كِتمانِي .  
اثتدِ ، لا تضربِ ، جنبِ عن عِنايِ .  
٤ — \* \* فوات الوفيات ٢ : ١٣٩ — ١٤٤ ؛ الدرر الكامنة ٣ : ٢٧٠ — ٢٧١ ( رقم ٣٠٩٠ ) ؛  
بروكلمان ، الملحق ٢ : ١ .

(١) أما : حرف للاستهلال (البدء). وحلي جيدِه : الواو للقسم : أقسم بحلي (جمال) جيدِه (عنقه) .  
وما تضم بروده (ثيابه الحريرية الرقيقة) من قد (قامة) قضيب (قوام معتدل رشيق) مائل (يتأيل دلالة) .  
نم الورد : في الغلائل : انعكس لون خدوده الحمر على غلائله (ثيابه). الغلالة : الثوب الرقيق تلبسه المرأة على جسمها  
مباشرة . العاذل : اللائم .

(٢) نار الهوى : يا نار الهوى . استعرت النار : اتقدت (اشتد لهيبها) . كذبي سلواني (نسياني) :  
دلي على أنني ما سلوت (ما نسيت) حب محبوبي ، مع أنني أظاهر بذلك . أطردني : تتابعي . أجفاني ( منادى )  
يا أجفاني .

(٣) مؤرق : أصابه الأرق (لا يستطيع النوم). خيال زائر : طيف ، منام . يطرقني : يأتي الي ليلا (في  
المنام) . الكرى : النوم . أنا أسهر أملا في أن يزورني ، فلا يزورني فأحرم زيارته وأحرم النوم .

(٤) الجلد : التصبر . جال الهوى في جلدي (حيي الشديد جعل صبري عن محبوبتي مستحيلا) . مضمري :  
ضميري<sup>(٥)</sup> . — كتمان حبه (والتظاهر أمام الناس بأنه لا أحبه) يزيد في عذاب نفسي ! فيا مؤذني (مقرعي ،  
موبخي) اثتد : اصبر علي ، تمهل . جنب : كف ، ابتعد . العنان : الرنس الذي يقاد به الحيوان . جنب  
عن عِنايِ ( لا تقس علي ، لا تجبرني على الاعتماد عن حبيبي ! )

## نصير الدين الحمّاميّ

١ - هو نصير الدين الحمّاميّ المصريّ، كان يكثرُ الحَمَامَاتِ ثمّ يستقبلُ الناسَ فيها ليَكْسِبَ رِزْقَهُ . ومن هنا جاء لَقَبُهُ : الحمّاميّ . ثمّ أنّه أُسنّ وضعفَ عن ذلك فجعل يستجدي بالشعر فعاش فقيراً . من أجل ذلك كَثُرَتِ الشكوى في شعره . وكانت وفاة نصير الدين الحمّاميّ في سنة ٧١٢ هـ (١٣١٢ م) في الأرجح .

٢ - كان نصير الدين الحمّاميّ من شعراء العامة الذين لم ينالوا قِسْطاً من الثقيف فتسرّب الى شعرهم ألفاظٌ عاميّة . وكان الحمّاميّ يبحث عن المعاني ويتطلبُ البديعَ ، وقد أجادَ التوريةَ . وله موشحاتٌ . وفي «المنتخب من أدب العرب»<sup>(١)</sup> أبياتٌ بارعةٌ قد لا تتفقُ واتجاهه العامّ في قول الشعر .

### ٣ - مختارات من شعره

- لنصير الدين الحمّاميّ أبياتٌ من اطارِ البيئةِ العاميّة ، منها<sup>(٢)</sup> :

رأيتُ شخصاً آكلًا كِرْشَةً وهو أخو ذَوْقٍ ، وفيه فِطْنٌ .  
وقال : ما زِلْتُ مُحِبّاً لها . قلتُ : من الإيمان حُبُّ الوطن .

- ومما أورده له أصحابُ «المنتخب في أدب العرب» :

\* جُودُوا لِنَسْجَعٍ بالمديحِ حِجّاً على عِلاكم سَرْمَدًا<sup>(٣)</sup> ؛  
فالطيرُ أحسنُ ما يُغَرُّ رِدُّهُ عندما يَقَعُ الندى<sup>(٤)</sup> .

(١) جمعه وشرحه طه حسين وأحمد الاسكندري وأحمد أمين وعلي الحارم وعبد العزيز البشري وأحمد ضيف ، القاهرة (مطبعة دار الكتب المصرية) ١٣٥٠ هـ = ١٩٣١ م ، ٢ : ٤٤٣ - ٤٤٤ .

(٢) الكرشة (في عامية أهل مصر) : هي الكرش (بكسر الكاف أو بفتح الكاف وكسر الراء ، مؤنثة) : وهي في الحيوانات الهجيرة . تقابل المدة في الإنسان (القاموس ٢ : ٢٨٦) . والكرش تتخذ طعاماً تحشى باللحم والارز وتسلق أو تؤكل مسلوقة فقط أو ثريداً (مع الحبز واللبن) . «حب الوطن من الايمان» حديث .

(٣) سجع (الحام) : غنى . سريداً : دائماً ، الى الابد .

(٤) في «الندى» تورية . الكرم . والندى : مطر خفيف يسقط في أواخر الليل من تجمع بخار الماء في الهواء ويرى نقطاً على الأشجار والأشياء . عندما يقع الندى : حينما تجودون علينا بالمال أو في آخر الليل (حينما يسقط الندى) .

\* أَيْبَاتُ شِعْرِكَ كَالْقُصُورِ ، وَلَا قُصُورَ بِهَا يَعُوقُ<sup>(١)</sup> .  
ومن العجائب : لَفْظُهَا حُرٌّ ومعناها رقيق<sup>(٢)</sup> !  
— وله موشحةٌ منها :

يا مُتَنَهَى آمَالِي \* أَمَا لِي .. فِي الْحُبِّ مِنْ مُجِيرٍ ؟  
ارثِي لِحَسْمِي الْبَالِي \* يَا بَالِي .. وَارْحَمْ فِي أُسِيرٍ<sup>(٣)</sup> .  
فَقَدْ بَذَلْتُ الْغَالِي \* يَا غَالِي .. فِي الْقَدَرِ ، يَا أَمِيرِ .  
وَفِيكَ قَدْ أَلْقَى لِي \* يَا قَالِي \* لِهِجْرِكَ الضَّرَرَ  
وَقَطَعْتَ أَوْصَالِي \* يَا صَالِي \* تَقِيلَنِي سَقَرٍ<sup>(٤)</sup> .

\*\*\*\*\*

إِنْ جُرْتُ بَيْنَ السَّرْبِ .. فَسِرْ بِي \* عَنْ حَيِّهِمْ قَلِيلٍ<sup>(٥)</sup>  
وَمِيلْ بِهِمْ وَغُخْ بِي .. فَعُجْبِي \* قَلْبِي بِهِمْ بِخِيلٍ<sup>(٦)</sup> .  
وَقِفْ بِهِمْ ، يَا صَحْبِي .. وَصِيحْ بِي : \* ابْكُوا عَلَى الْقَتِيلِ .  
وَأَنْ يُقَضَّ نَحْبِي \* فَتُخْ بِي \* فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ  
وَأَنْزِلْ بِهِمْ وَالطُّفْ بِي \* وَطِيفْ بِي \* فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ<sup>(٧)</sup> .

٤ — \*\* فَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ ٢ : ٣٨٤ — ٣٨٦ .

(١) القصور الأولى جمع قصر ( البيت العظيم الفخيم الجميل ) . القصور الثانية ( مصدر ) : التقصير ( عجز الإنسان عن اتقان الأعمال ) . عاق : يعوق : أخر ، منع .  
(٢) حر : صاف ، خالص ، متقى ؛ والحر : خير كل شيء ( أحسن ما في كل شيء ) . والحر : الرجل الذي يملك أمر نفسه وحريره ( خلاف العبد المستعبد ) . رقيق : غير الغليظ ، اللين ، السلس . والرقيق العبد .

(٣) يا بَالِي : أيها الموجود في بَالِي ( فكري ) يشغلني .  
(٤) الْقَالِي : الميفض . يا صَالِي : يا محرقي بالنار ( من الفعل : صل ) . تَقِيلَنِي سَقَر : تجعلني أقيلاً ( بفتح الهمزة : أنام ، أسكن ) سَقَر ( جهنم ) : في جهنم .  
(٥) السرب : جماعة الحيوانات أو البهائم السائرة معاً ( هنا : النساء الجميلات ) . سر بي عن حبيهم قليلاً : ابتعد بي عنهم ، أبعدني عنهم . ( لئلا أقع في حبيهم ولا أستطيع الوصول إليهم فيشتد عذابني )  
(٦) مل بي وعج بي بمعنى واحد : انصرف بي عن مساكنهم . فعجبي ( أن ) قلبي بهم بخيل : أتعجب من نفسي : أطلب الاعتماد عنهم وأنا لا أريد أن أفارقهم .  
(٧) قضى الرجل نخبه : مات . الوعر ( بسكون العين أو بفتح الواو وكسر العين ) : الأرض القاسية التي يصعب المسير فيها .

## سلطان ولد

١- هو بهاء الدين سلطان ولد بن جلال الدين الرومي<sup>(١)</sup>، وُلِدَ في لارَنْدَة (اسمُها اليومَ : قَرَمَان) في آسِيَّة الصُّغرى ، قبلَ أن تستقرَّ أُسْرَتُهُ في قُونِيَّةَ ، وسُمِّيَ باسمِ جَدِّه بهاء الدين ولد الملقَّب «سلطان العلماء» ، وذلك سنة ٦٢٣ هـ (١٢٢٦ م) .

نشأ سلطان ولد في بيئة صوفية - في رعاية أبيه وفي اتصاله الوثيق بشمس الدين التبريزي<sup>(٢)</sup> . - ولكن لما تُوفِّي جلال الدين (٦٧٢ هـ) لم يخلفه ابنه سلطان ولد في رئاسة الطريقة الصوفية (المولوية) ، بل تُركت الطريقة في عهدة جَلبي حُسام الدين الذي كان وكيلَ جلال الدين - في حياة جلال الدين - في إدارتها . ثم لما تُوفِّي جَلبي حُسام الدين (٦٨٣ هـ) تولَّى سلطان ولد رئاسة الطريقة حتى وفاته في عاشر رَجَب مِن سنة ٧١٢ هـ (١١ - ١١ - ١٣١٢ م) ، في قونية .

٢- لم تكن لسلطان ولد شخصية أبيه جلال الدين ، ولكن الطريقة الصوفية اتسعت بفضلِه اتساعاً كبيراً لأنه شَرَحَ كثيراً من وجوهها في أشعاره التركية ففهمها أهلُ موطنه عنه . ويبدو أن الطريقة التي عُرِفَتْ منذ أيام أبيه بالطريقة المولوية (نسبةً الى «مولانا جلال الدين» ) قد اكتسبت عدداً من خصائصها من سلطان ولد ، من ذلك مثلاً «الرقص» أو «الذكر الدوار» فقد سُمِّيَ باسمه «سلطان ولد دوري (دقري)» .

وكان سلطان ولد شاعراً نظم في الفارسية والتركية والعربية . وفي آثاره الشعرية أبياتٌ يونانية أيضاً . ولسلطان ولد ديوانٌ مشهورٌ هو «مثنوي ولد» باللغة الفارسية يتألف من ثلاثة أقسام : ابتدا نامه (كتاب الابتداء) ، انتها نامه ، رباب نامه<sup>(٣)</sup> . وفي هذا «المثنوى» تواريخٌ كثيرة وشروحٌ حتى لِيُظَنُّ أن سلطان قد نظم ديوانه

(١) راجع ، فوق ، ص ٦٣١ . (٢) راجع ، فوق ، ص ٢٣٢ .

(٣) «رباب نامه» (قصيدة مزدوجة : مصرعة (في الصدر والعجز) تتألف من ١٤٦ بيتاً) تاريخ الأدب في إيران ، تأليف أدوارد براون ، نقله الى العربية ابراهيم أمين الشواربي ، ص ٦٥٥ . وفي كتاب «في الأدب العربي والتركي» ، تأليف حسين مجيب المصري : «المنظومة من بحر الرمل كالمثنوى لجلال الدين الرومي، وربانامه لسلطان ولد ، وقد فرغ من نظمها عام ٧٣٠ هـ (ص ٢٩٢) ؟ « وربانامه من عشرة أبواب ويحوي كل باب ألف بيت » (ص ٢٩٣ ، السطر الأول) .

« ولد نامہ » لَيْشَرَحَ ديوانَ والدہ « مَشْنُوِي مَعْنُوِي » . ثمَّ له ديوانٌ كبيرٌ اسمه « غَزَلِيَّات » وكتابٌ نثرٍ اسمه « معارف نامہ » .

وقيمۃ سلطان ولد انَّ أشعاره التركيه هي النصوصُ الأدبيةُ الأولى للغة التركيه المكتوبة والتي كانت دائرةً في آسِيَةِ الصُّغْرَى ، فهي لُغَةُ الأتراك السلاجقة ، لغةُ الغَزْزِ ( أمُّ اللغاتِ التركيه والتركمانيه ) . إن تلك اللغة التي كَتَبَ بها سلطان ولد خَضَعَتْ لجانبٍ كبيرٍ من التأثيرِ باللغة الفارسيه .

وشعْرُ سلطان ولد في اللغة العربيه شعرٌ صوفيٌّ النزعة ضعيفُ التركيب . أمّا قيمته الحقيقيةُ فهو أنَّ اللغةَ العربيه كانت لا تزال دائرةً في الآداب الإسلاميه غير العربيه الى القرنِ الثامنِ للهجرة ( الرابعِ عَشَرَ للميلاد ) .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال سلطان ولد على سبيلِ الرمز من المعاني الصوفيه :

يا حبيبَ القلوبِ والأرواحِ ، أسقِنَا بالكؤوسِ والأقداحِ .  
حُزْنُنَا صار في الهوى فرحاً ! لَيْلُنَا من لقاءك صار صباحي  
زال منك الهمومُ والأحزانُ ، وامتلا منك في الهوى أفراحُ !  
إنما الهَجَرُ يجمعُ الأحزانِ ، إنما الوصلُ نِعْمَةٌ وفلاحُ .

— وقال في مثل ذلك :

سِرِّي هواكُم ، عيشي لِقَاكُم ، ديني مُنَاكُم ؛ روحي فداكُم .  
القلب جَمَرِي ، والعين نَهْرِي يَغْلِي وَيَجْرِي ؛ روحي فداكُم .  
دينُ المباحِ ، حُبُّ الملاحِ ، تَرَكُ الصلاحِ ؛ روحي فداكُم .  
عندي الملامه عَيْنُ الكرامه ، أَرَمَ العِمَامه ؛ روحي فداكُم .

٤ - ديوان سلطان ولد ( مقدمة استاد سعيد نفيسي ) ، طهران ( كتاب فروشي رودكي ) ١٣٣٨ .  
ولد نامہ ( مقدمة وتصحيح جلال همائي ) طهران ( إقبال ) ١٣٢٥ ( ١٩٣٦ م ) . ( وفي  
الكتابين أشعار عربية .

• • دائرة المعارف الاسلاميه ( الطبعة الاولى ) ٤ : ٥٤٧ .

## شرف الدين القدسي الكاتب

١ - هو شرف الدين محمد بن موسى بن محمد بن خليل القدسي المعروف بالموقّع<sup>(١)</sup> وبالكاتب - كاتب أمير السلاح - كتب الإنشاء بقلعة الجبل في (القاهرة) عند الشجاعي<sup>(٢)</sup>. وكانت وفاته في شعبان من سنة ٧١٢ هـ (كانون الاول - ديسمبر ١٣١٢ م).

٢ - كان شرف الدين القدسي الكاتب أديباً له نظم كثير ونثر. وشعره كثير الصناعة والتورية منها خاصة. وفنونه الغزل والوصف والمديح.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال شرف الدين محمد بن موسى القدسي في الخمر :

اليومُ يومُ سُرورٍ لا سُرورَ به ، فزوّج ابن سحابٍ بابتنة العنب<sup>(٣)</sup> .  
ما أنصفَ الكأسَ مَنْ أبدى القطوبَ لها وثغرها باسمٍ عن لؤلؤٍ رطب<sup>(٤)</sup> .  
- وقال يتغزل بمحبوب له اسمه سالم ويؤري باسمه :

وأهيفَ تهوي نحو بانةٍ قدّه قلوبٌ تبثُ الشجوةَ فهي حمائم<sup>(٥)</sup> .  
عجبتُ له إذ دامَ توريدُ خدّه ، وما الوردُ في حالٍ على الغصنِ دائمٌ .  
وأعجبُ من ذا أن حيّةَ شعره تجولُ على أعطافه وهو سالم<sup>(٦)</sup> !  
- ولشرف الدين القدسي قصيدة جمّع فيها عدداً كبيراً من التوريات بأسماء العلماء وبأسماء الكتّاب . ومع أن بعضهم قد ذكر أن هذه القصيدة لمحيي الدين

(١) المقدسي (بالميم) الموقع (الدرر الكامنة ٥ : ٣٩) .

(٢) في حاشية (الوافي بالوفيات ٥ : ٩٤) الشجاعي : لعله الأمير علم الدين سنجر الدواداري المتوفي سنة ٦٩٩ (راجع في علم الدين سنجر شذرات الذهب ٥ : ٤٤٩ ؛ المعبر ٥ : ٣٩٩) .

(٣) ابن سحاب : الماء . ابنة العنب : الخمر . - امزج الخمر بماء (اشرب الخمر) .

(٤) القطوب : العنب . لؤلؤ رطب : الفقاقيع التي تطفو (تعوم) على وجه الخمر في الكأس .

في القاموس : رطب (بفتح الراء وسكون الطاء) ورطيب . وحرك الشاعر الطاء لضرورة الشعر .

(٥) بانة : شجرة ذات أغصان مستقيمة ملساء سمراء جميلة . الشجو : الحزن . فهي حمائم : دائمة الحزن (لأن الحمامة لا تبطل إخراج صوت يدل ظاهره على الحزن) .

(٦) حية شعره : شعره الطويل المجدول صفائر يشبه الحيات . سالم : معافى (لم تلدغه الحية فيموت) .

ابن عبد الظاهر ، فإن الكثرة من مؤرخي الأدب تثبت لها لشرف الدين القدسي .  
من هذه القصيدة :

ما ملئتُ عنكَ لِحَفْوَةٍ وَمَلالٍ      يوماً ، ولا خطر السُّلُوِّ بيالي<sup>(١)</sup> .  
يا مانحاً جسمي السَّقامَ ومانِعاً      جفني المنامَ وتاركي كالآلِ<sup>(٢)</sup> ؛  
عَمَنَ أَخَذَتْ جَوَازَ مَنْعِي رِيْقَكَ الـ      معسولَ ، يا ذا المِعْطَفِ العَسَّالِ<sup>(٣)</sup> !  
من شَعْرِكَ الفَحَامِ أَمَ عَنَ ثَغْرِكَ النِّظْ      ظامٍ أو عن طَرَفِكَ الغَزالي<sup>(٤)</sup> ؟  
فأجابني : أنا مالكُ أهلِ الهوى ،      والحُسْنُ أضْحى شافعي وجَمالي<sup>(٥)</sup> .  
وشقائقُ النُّعْمانِ أضْحى نابتاً      في وَجْنَتَي حَمَاهُ رَشَقُ نِبالي<sup>(٦)</sup> .  
والصبرُ أحمدُ للمُحِبِّ إذا ابتلي      في الحبِّ من مِحْنِ الهوى بسؤال<sup>(٧)</sup> .  
والجوهرِيُّ غداً بشَعْرِي ساكناً      يَحْمِي الصِّحاحَ أَجَزُّهُ بوصال<sup>(٨)</sup> .  
وعلى مقاماتِ الغرامِ شواهدُ :      جسمي الحريري والبديعُ مثالي<sup>(٩)</sup> .  
ولِحُسْنِي الكِشافُ في جُمْلِ الضِّيا      لُمعاً لإيضاحِ الفَصيحِ مقالي<sup>(١٠)</sup> .

(١) الملل : الملل . السلو : النسيان .

(٢) يا تاركِي كالآل ( كالسراب ) أبدو العين موجوداً ، ولكنني ميت في حبك . هذا البيت تقليد بيت ابن الفارض في قصيدته الفائية « يا مانعي طيب المنام ومانحي ثوب السقام .... المثلث » .

(٣) العسال : المتأود ، المتأمل ( من الفنج والدلال ) . المعطف ( في القاموس ) : الرذاة . والشاعر يقصد به المعطف بكسر العين : الجانب الأعلى من الجسم ( القامة ، القوام ) .

(٤) الفحام أو ابن الفحام ( أبو القاسم عبد الرحمن بن عتيق بن خلف الصقلي القرشي قارئ القرآن الكريم من أهل الاسكندرية له كتاب التجريد في القراءات - قراءات القرآن - كانت وفاته سنة ٥١٦ هـ ) والنظام ( فيلسوف ومتكلم وعالم طبيعي توفي ٢٣١ هـ ) والغزال حجة الاسلام الغزالي ( توفي ٥٠٥ هـ ) .

(٥-٦) مالك والشافعي وأبو حنيفة النعمان وأحمد بن حنبل الذي تعرض للمحنة في أيام المأمون لأنه لم يرد أن يقول بخلق القرآن ، هم أصحاب المذاهب الاربعة عند أهل السنة والجماعة .

(٧) المحن جمع محنة : الاختبار القاسي ، التعذيب .

(٨) الجوهري من علماء اللغة ( ت ٣٩٨ هـ ) له كتاب « تاج اللغة وصحاح العربية » .

(٩) المقامات للحريري . البديع عنوان عدد من الكتب أحدها « البديع » في نقد الشعر لابن المعتز ( ت

٢٩٦ هـ )

(١٠) الكشاف ( في تفسير القرآن ) للزمخشري ( ت ٥٣٨ هـ ) . اللع عنوان لكتب كثيرة منها « اللع في أصول الفقه لأبي اسحاق الشيرازي ( ت ٤٧٦ هـ ) . الايضاح في علوم البلاغة لجلال الدين القزويني ( ت ٥٧٤ هـ ) . كتاب الفصيح لثعلب ( ت ٢٩١ هـ ) .



ومَصَارِعُ العُشَاق بينَ خِيَامِنَا ، ومقاتلُ الفُرسانِ يومَ نِزالِي<sup>(١)</sup> ...  
 ٤ - \* \* الوافي بالوفيات ٥ : ٩٣ - ٩٨ ؛ الدرر الكامنة ٥ : ٣٩ (رقم ٤٦٠٨) .

### صدر الدين بن المرحّل ( ابن الوكيل )

١ - هو صدرُ الدين أبو عبد الله محمدُ بنُ عمَرَ بنِ مَكِّي بنِ عبدِ الصمد ....  
 المعروفُ في مِصرَ بـابنِ المَرْحَلِ وفي الشامِ بـابنِ الوكيلِ ، وَلِدَ في دُمياطَ في  
 شَوّالِ سَنَةِ ٦٦٥ هـ ( ١٢٦٧ م ) ونشأ في دِمَشقَ .

تَفَقَّهَ صدرُ الدين بنُ المَرْحَلِ على أبيه وعلى الشيخِ شَرَفِ الدينِ المقدسيِّ  
 وَسَمِعَ من القاسمِ الإربلي ( ٥٩٩ - ٦٧٩ هـ ) والمُسلمِ بنِ عَلانٍ ( ت ٦٨٠ هـ ) وأخذَ  
 الأصولَ عن صَفِيِّ الدينِ الهِنديِّ ( ت ٧١٥ هـ ) والنحوَ عن بدرِ الدينِ بنِ مالكٍ .

وقد وَلِيَ مَشِيخَةَ دارِ الحديثِ في دِمَشقَ سَبْعَ سَنَواتٍ ثُمَّ انتقلَ الى  
 حَلَبَ ودرّسَ فيها مُدَّةً . بعدَئِذٍ انتقلَ الى القاهرةِ ودرّسَ في المشهدِ الحُسَينيِّ  
 وأقامَ فيها الى سنة ٧٠٩ هـ ثُمَّ غادَرَها في حديثٍ طويلٍ راجعاً الى الشامِ فاستقرَّ  
 مُدَّةً في دِمَشقَ ثُمَّ انتقلَ الى حَلَبَ .

وكانت وفاةُ صدرِ الدين بنِ المرحّلِ في ذِي الحِجَّةِ من سَنَةِ ٧١٦ ( ربيع  
 ١٣١٧ م ) .

٢ - كان صدرُ الدين بنُ المرحّلِ بارِعاً في العلومِ العَقَلِيَّةِ وفي الأصولِ والفِقهِ  
 وكان على علمٍ يسيرٍ بالطِبِّ . وكذلك كان أديباً شاعراً مَليحَ النَظْمِ في القصيدِ  
 والمُوشَحِ مَليحَ الصِناعَةِ . وأكثَرَ شِعْرَهُ الغزلَ والخمرَ . وهو أيضاً مُصَنِّفٌ له :  
 الأشباهُ والنظائرُ ( مجموع في الأدب ؟ ) - مُجَلَّدَةٌ في السُؤالِ الذي حَضَرَ من  
 عندِ استِدمر<sup>(٢)</sup> نائبِ طرابلسَ في الفَرَقِ بين المَلِكِ والنَبِيِّ والشَهِيدِ والوَلِيِّ والعالمِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال صدرُ الدين بنُ المَرْحَلِ في الخمرِ :

لِيَدْهَبُوا في مَلامي أَيْةً ذَهَبُوا ؛ فالخمرُ لا فِضَّةٌ تُبْقِي ولا ذَهَبٌ .

(١) مصارع العشاق للسراج القارى ( ت ٥٠٠ هـ ) . ومقاتل الفرسان لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي  
 ( ت ٢٢٣ هـ ) .  
 (٢) الأمير سيف الدين استدمر ( ت ٧١١ هـ ) .

لا تَأْسَقَنَّ عَلَى مَالٍ تُمَزَّقُهُ  
فَمَا كَسَوْا رَاحِي مِنْ رَاحِيَا حُلَلًا  
مَا الْكَاسُ عِنْدِي بِأَطْرَافِ الْأَنَامِلِ - بَلْ  
وَمَا تَرَكْتُ بِهَا الْخَمْسَ الَّتِي وَجَبَتْ ،  
عَاطِيَتُهَا مِنْ بَنَاتِ التُّرْكِ عَاطِيَةً  
هَيْفَاءَ جَارِيَةٍ لِلرَّاحِ سَاقِيَةٍ  
مِنْ وَجْهِهَا وَتَشْنِيهَا وَقَامَتِيهَا  
تُرِيكَ وَجَنَّتُهَا مَا فِي زُجَاجَتِهَا ،  
تَحْكِي الثَّنَايَا الَّذِي أَبْدَتْهُ مِنْ حَبَبٍ ؛

— وقال في الغزل :

أَيْدِي سُقَاةِ الطَّلِي وَالْخُرْدِ الْعُرْبُ<sup>(١)</sup> ؛  
إِلَّا وَعَرَوْا فَوَادِي الْهَمِّ وَاسْتَلَبُوا<sup>(٢)</sup> :  
بِالْخَمْسِ - تُقْبِضُ لَا يَحْلُو لَهَا الْهَرَبُ .  
وإن رَأَوْا تَرَكَهَا مِنْ بَعْضٍ مَا يَجِبُ<sup>(٣)</sup> .  
أَلْخَاطُهَا لِلْأَسْوَدِ الْغُلْبِ قَدْ غَلَبُوا<sup>(٤)</sup> ،  
مِنْ فَوْقِ سَاقِيَةٍ تَجْرِي وَتَسْكَبُ<sup>(٥)</sup> .  
تُخْشِي الْأَهْلَةَ وَالْقُضْبَانَ الْقُضْبُ<sup>(٦)</sup> ؛  
لَكِنْ مَدَاقِئُهُ لِلرِّيقِ تَنْتَسِبُ .  
لَقَدْ حَكَّيْتُ ، وَلَكِنْ فَاتَكَ الشَّنْبُ<sup>(٧)</sup> !

تِلْكَ الْمَعَاطِفُ أَمْ غُصُونُ الْبَيَانِ  
وَتَضَرَّجَتْ تِلْكَ الْخُدُودُ ، فَوَرَدُهَا  
لَعَبَتْ ذَوَائِبُهَا عَلَى الْكُثْبَانِ<sup>(٨)</sup> ؛  
قَدْ شَقَّ قَلْبَ شَقَائِقِ النُّعْمَانِ<sup>(٩)</sup> .

- (١) الطلاء والطلل ( بكسر الطاء فيهما ) الخمر . الخرد ( جمع خريدة : المرأة الجميلة ) العرب ( جمع عروب بفتح العين ) : المرأة المحبة لزوجها .
- (٢) - ما كسا سقاة الخمر راحتي ( كني ) حلالاً ( ثياباً ) من الخمر ... عروا ( خلعوا ) من فوادي ( قلبي ) الهَم واستلبوا : أخذوا الهَم من قلبي . يقصد : حينما لشرب الخمر أنسى همومي !
- (٣) الخمس التي وجبت : الصلوات الخمس المفروضة على المسلم في كل يوم وليلة . - مع شربي الخمر لم أترك الصلاة ، مع أن الذين يشربون الخمر لا يصلون عادة .
- (٤) عاطيت ( شربت الخمر مع ) فتاة تركية . عاطية : طويلة العنق ( طول العنق من صفات الجمال ) . الأسود الغلب ( جمع أغلب : ذو عتق غليظة ، كناية عن قوته وشده ) .
- (٥) هيفاء : نحيلة الخصر ، وشيقة القوام . جارية : صغيرة السن . للراح ساقية : تسي الخمر ( من عينها ) وتسي الخمر الحقيقية أيضاً . الساقية ( الثانية ) مجرى الماء .
- (٦) وجهها يشبه الهلال ( القمر ) . لخالها ، وتشنيتها ( تمايلها من الفنج والدلال ) يشبه تمايل القضيب ( الفصن ) ، وقامتيتها تشبه القضيب ( جمع قضيب : سيف ) . - الذي يراها ( في جمالها ودلالها وشقاقتها يخاف على نفسه من الموت في حبها ، حتى أنه يصبح يخشى أن ينظر إلى القمر وإلى الأغصان وإلى السيوف لئلا يذكرها هي ( السيف لا يقتل ، ولكن قامتها التي تشبه السيف تميت الناس بالحب ) .
- (٧) تحكي ( تشبه ) الثنايا ( أسنانها ) ما أبدته من حب ( ما أظهرته الخمر من فقايع الماء التي تشبه اللؤلؤ ) . فيا حباب الخمر ، لقد أشبهت أسنانها ، ولكن ليس فيك البياض والحلاوة التي في أسنانها ( ريق فمها ) .
- (٨) المعاطف جمع معطف : ( طرف الجسم ، القامة ) . البان شجر له أغصان طويلة مستقيمة . الذؤابة : الضفيرة . الكثيب : الجانب المستدير من الرمل . - يقول : يتموج شعر هذه المرأة الحسناء على جسمها العظيم في وسطه .
- (٩) تفرج : اصطبغ بلون أحمر . - لون خدودها الجميل شق قلب شقائق النمان ( زهر بري أحمر جميل ) لغيظه من لون خدودها ( لأن حمرة خدودها أجمل من حمرة شقائق النمان ) .

ما يفعلُ الموتُ المُبَرَّحُ في الوري      ما تَفْعَلُ الأحداقُ في الأبدان<sup>(١)</sup> .  
— وله موشحة في الخمر :

صاحِ ، صاحِ الهَزَارُ ، قُمْ نَحْثُ الكُؤُوسِ  
\* قد تَجَلَّتِي النهارُ ، فاجلُ بنتِ القُسُوسِ<sup>(٢)</sup> .

ما علينا جَنَاحُ ؛ إنْ فصلَ المَصِيفِ  
قد تَوَلَّى وِزَاحُ ، وتَوَلَّى الحَرِيفِ .  
قُمْ ، فذاتُ الجَنَاحِ ذاتُ رَمَزٍ لَطِيفِ  
في اقتلاعِ الوَقَارِ ، من تُروسِ الضُّروسِ \* وانتِهَابِ العُقَارِ وسُرُورِ النفوسِ<sup>(٣)</sup> .

زَوْجِ الما بِرَاحُ ، يا شَبِيهَ القَمَرِ ؛  
والشُّهُودُ المِلاحُ ، والوَلِيُّ المَطَرِ .  
والمَغَانِي الفِصَاحُ ساكناتُ الشَّجَرِ .  
وهيَ بِكْرُ تُدَارِ ، والسُّقَاةُ الشُّمُوسِ \* والحَبَابُ النِّثَارُ فوقَ وَجْهِ العَرُوسِ<sup>(٤)</sup> .

(١) ما يفعل : لا يفعل . المبرح : المؤلم ، الشديد . — ان الموت لم يقتل من البشر عدداً كبيراً كالعدد الذي قتله الأحداق ( العيون ) بالحب .

(٢) صاح ، يا صاح ( يا صاحبي ، نديمي ) . الهزار : طائر حسن الصوت . نحث الكؤوس : نوالي أو نتابع كؤوس الخمر ( نشرب كثيراً من الخمر ) . تجل النهار : بدأ ظهوره . بنت القسوس ( جمع قس : رجل الدين عند النصارى ) : الخمر .

(٣) جناح : ذنب . ذات الجناح : الحمامة التي تبدأ الصباح بغنائها وتدعو الناس الى شرب الخمر<sup>(٤)</sup> . الترس ( بالضم ) : أداة يحملها المحارب لرد السيوف والرماح عن بدنه في الحرب . الفرس ( بالكسر ) الاسنان القصوى في الفم . اقتلاع الوقار من تروس الفروس : الخمر تجعل الرجل الهادئ الرصين فرحاً مرحاً حسن المعاشرة . العقار ( بالضم ) : الخمر . انتهاب العقار : شرب الخمر بكثرة . — ذات الجناح ( الحمامة ) رمز لدعوة الانسان الى شرب الخمر والى السرور . — يكون للناعورة دولا ب مضرس (مستن) فإذا أريد وقف دوران الناعورة وضعوا ترساً ( خشبة تسند الدولا ب ) ، ومن ذلك المثل : مثل الترسد في الفرس ( كناية عن الثبات ) .

(٤) زوج الما ( الماء ) براح ( امزج الخمر بماء ) . في هذا البيت ( المقطع ) صورة رمزية لعرس الخمر : الخمر هي العروس والماء زوجها . والساعي في الزواج هو الشبيه بالقمر ( الساقى الجميل ) . والشهود على الزواج هم النساء الجميلات المغنيات والراقصات الخ . والولي ( الرجل الذي يكون وكيلاً لأحد الزوجين اذا كان قاصراً ، أي صغير السن ) هو المطر ( لأن اليوم الماطر لا يكون فيه عمل فيصرف الانسان فيه الى اللهو ) . والمغاني ( المغنيات ) الفصاح ( القصيحات ، المحبذات في الفناء ) هن ساكنات الشجر ( الطيور ) . وهي ( الخمر ) =

إنَّ عيشي الرَّعِيدُ حينَ أَلْقَى الصَّدِيقُ  
وعَدادٌ جَدِيدٌ وسُلَافٌ عَتِيقٌ<sup>(١)</sup>،  
ثمَّ أَلْقَى<sup>(١)</sup> شَهِيدٌ بَسُيُوفِ الرَّحِيقِ<sup>(٢)</sup>.

كم كذا ذا الفشار ، وخبوطُ الرؤوس\* \* طاحَ عُمري وطارَ في سَماعِ الدُّروس<sup>(٣)</sup>  
٤ - \* \* فوات-الوفيات ٢ : ٣١٥ - ٣٢٤ ؛ الوافي بالوفيات ٤ : ٢٦٤ - ٢٨٤ ؛ الدرر الكامنة  
الكامنة ٤ : ٢٣٤ - ٢٤١ (رقم ٤١٨٢) ؛ البدر الطالع ٢ : ٢٣٤ - ٢٣٦ ؛ شذرات  
الذهب ٦ : ٤٠ - ٤٢ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٠٤ - ٢٠٥ .

### أحمد الطيبي الطرابلسي

هو شهابُ الدين أحمدُ بنُ أبي المحاسنِ الطيبي الطرابُلُسي ، توفِّي في  
طرابُلُسَ سَنَةِ ٧١٧ هـ (١٣١٧ م) . ويبدو أَنَّهُ كانَ شاعراً مُحَسِّناً قَريبَ المعاني  
سهلَ التركيبِ صادقَ الحِسِّ . من شعره (الأوداء : المحبّون) :  
ما مَسَّتِي الضَّيْمُ إِلَّا من أَحِبَّائِي ؛ فَلَيْسَتِي كُنْتُ قد صَاحِبْتُ أَعْدَائِي .  
ظَنَنْتُهُمْ لي دَوَاءَ الهَمِّ ، فأنْقَلَبُوا داءَ يَزِيدُ بهم هَمِّي وأَدَوَائِي<sup>(٤)</sup> .  
من كان يَشْكُو من الأَعْداءِ جَفَوَتَهُمْ فإِنِّي أَنَا شاكٍ من أَوْدَائِي<sup>(٥)</sup> .  
- \* \* شذرات الذهب ٦ : ٤٣ .

= بكر (من دن- وعاء الخمر- لم يفتح قبل الآن : لم يشرب أحد منه قبلنا) . والسقاة (الذين يدورون بالخمر  
على الشاربين) هم شمس (فتيات وغلان حسان الوجوه) . والحباب (الفقايع التي تطفو على وجه الخمر)  
التشار (ما يلقي عادة من الأشياء على رأس العروس تبركاً : لتكون أيامها مع زوجها سعيدة ، كالدرهم  
والملبس والارز الخ) .

(١) العداد : عد السنوات . عداد جديد : عمر جديد ، فيه نشاط ونسيان للهموم . السلاف (الخمر) عتيق  
(خمر قديمة جيدة) .

(٢) ثم انطرح أرضاً كالقتيل (الشهيد) بسيف الرحيق (الخمر) من كثرة شرب الخمر التي أغيب بها عن  
الوعي .

(٣) الفشار (كلمة غير موجودة في القاموس) : الكذب . خبوط (؟) الرؤوس . لعل المقصود «خبوط»  
(بفتح الحاء) : الفرس الذي يضرب الأرض برجليه (أوهام الرؤوس ، الأمانى الفارغة ، الهموم) .

(٤) الأوداء جمع داء : مرض .

(٥) الأوداء جمع ود (بفتح الواو وبكسرهما وبضمها) وودود الخ : الصديق ، المحب .

## جمال الدين الوطواط

١ - هو جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي الأنصاري الوراق الكُتُبِي المعروف بالوطواط ، وُلِدَ في ذي الحِجَّة من سَنَةِ ٦٣٢ ( آب - أغسطس ١٢٣٥ م ) ، ولقبه بِدُلَّ على أَنه كان يَعْمَلُ في الوراقة ( نَسَخَ الكتب وتجليدها وبيعها ) . وقد كانت وفاته في القاهرة في رَمَضانَ من سَنَةِ ٧١٨ هـ ( تشرين الثاني - نوفمبر ١٣١٨ م ) .

٢ - كان جمال الدين الوطواط أديباً واسعَ الاطلاع حَسَنَ الذوق ومُصَنِّفاً له من الكُتُب : غُرَرُ الخصائص الواضحة و غُرَرُ (١) النقائص الفاضحة - مناهج الفِكر ومباهج العِبر ( في عدد من فنون المعرفة الطبيعية : الفلك والجغرافية والنبات والحيوان والطبيعات والكيمياء ، يمتزج في فصوله العلم بالأدب ) - مجموعته رسائل .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة غرر الخصائص :

..... وبعد ، فإني لما رأيتُ تَغَايِرَ معاني الأخلاق دالاً على تباين مباني الأعراق (٢) و ( رأيت ) النفوس تَتَفَاوَتُ في ميلها الى اغراضها على حَسَبِ اختلاف جواهرها وأغراضها (٣) ، حداني غَرَضٌ اختلج في سرِّي وأملٌ اعتلج في صدري (٤) على أن أجمع كلاماً في المحامد والمآثم المتخلقة (٥) في نفوس الخواص والعوام ، وأجعله كتاباً يُغني عن الخليل والنديم ويُخَبِّرُ بالحديث والقديم . فشمرت عن ساق الجِدِّ وحسرت عن ساعد الكَدِّ (٦) وعمدت الى حِسانِ الكُتُبِ المجموعة في ضروبِ الأدب فتصفحت مضمونها وتكلمت

(١) الفرة : مقدمة شعر رأس الحصان ، البياض في أعلى رأس الحصان ( البياض ، الجبال ) . المرة : الحرب ، قروح مرضية في عنق البعير وسائر بدنه ، العيب .

(٢) العرق : الأصل ( الطبيعية ) - تغير ( اختلاف ) معاني الاخلاق ( قواعد الاخلاق ، وجهات النظر فيها ) دالاً على تباين ( تباعد ، اختلاف ) مباني الاعراق ( مزاج الاصول والطبائع ) = تختلف اخلاق البشر باختلاف أحوال أبادانهم .

(٣) تتفاوت : تختلف . الجوهر : الطبع الثابت في الاشياء . الأعراض ( جمع عرض بفتح ففتح ) : الصفات التي تتبدل .

(٤) حداني : ساقني ، دفنني . اختلج : تحرك بمنف . اضطررب ، تحرك بمنف .

(٥) تخلق الشيء : تطور من حال الى حال في مراتب متتالية .

(٦) شمرت ( كشفت ) عن ساق الجِدِّ وحسرت عن ساعد الكَدِّ : تهيأت للأمر واستعددت له .

فُنُونَهَا<sup>(١)</sup> واستَفْتَحَتْ عُيُونَهَا واستَبَحَتْ أَبْكَارَهَا وَعُونَهَا<sup>(٢)</sup> وجمعتُ في هذا الكتاب من زواهر أسدافها وجواهر أصدافها مَلَحَ فُكَاهَاتٍ جَلَّتْ عَرَائِسُ المعاني في حَلَلِ مُوشَاةٍ<sup>(٣)</sup> ..... وكَسَوْتُهُ مِنَ الْأَخْبَارِ بِيْزَةً<sup>(٤)</sup> رَفِيعَةً وَأَبْدَعْتُ فِي مَا أَوْدَعْتُ فِيهِ مِنَ الْفُكَاهَاتِ الرَّاقِئَةِ الْبَدِيعَةِ مِنْ نَوَادِرِ مُطَرِّبَاتٍ وَأَبْيَاتٍ مُهَذَّبَاتٍ ..... وَجَنَّبْتُ خُرَافَاتِ الْأَخْبَارِ وَمُطَوَّلَاتِ الْأَسْمَارِ<sup>(٥)</sup> لثَلَاثًا تَسَامُهُ عِنْدَ الْمُطَالَعَةِ النَّفُوسُ وَلَثَلَاثًا يَكُونُ ذِكْرُهَا وَضَحًا فِي غُرْرِ الطُّرُوسِ<sup>(٦)</sup> . وجعلته سِتَّةَ عَشَرَ بَابًا ، وَوَسَمْتُهُ بِغُرْرِ الْخَصَائِصِ الْوَاضِحَةِ وَعَرَرِ النِّقَافِصِ الْفَاضِحَةِ .....

٤ - غرر الخصائص وعرر النقايف الفاضحة ، بولاق ١٢٨٤ هـ ، القاهرة ( المطبعة الشرفية ) ١٢٩٩ هـ  
القاهرة ( المطبعة الأدبية المصرية ) ١٣١٨ هـ .

\* \* \* الوافي بالوفيات ٢ : ١٦ - ١٨ ، الدرر الكامنة ٣ : ٣٨٥ - ٣٨٦ ( رقم ٣٣١٨ ) ؛ بروكلمان ٢ : ٧٦ ، الملحق ٢ : ٥٣ - ٥٤ ؛ زيدان ٣ : ١٤٣ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٨٧ - ١٨٨ .

## مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَازِنِيُّ الدِّهَانُ

١ - هو الشيخُ شمسُ الدينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عُمَرَ الْمَازِنِيُّ الدِّهَانُ الدِّمَشْقِيُّ ، كَانَ يَعْمَلُ فِي صِنْعَةِ الدِّهَانِ ( الزَّخْرَفَةِ ) بَنَى مَنْزِلًا فِي الرَّبْوَةِ ( عِنْدَ مَدْخَلِ دِمَشْقِ الْغَرْبِيِّ ) وَزَخْرَفَهُ فَكَانَ يَجْتَمِعُ عِنْدَهُ الظُّرَفَاءُ وَيَأْخُذُ عَنْهُ أَهْلُ الْمَلَاهِي وَالْأَلْحَانِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٧٢١ هـ ( صَيْفَ ١٣٢١ م ) .

٢ - كَانَ شَمْسُ الدِّينِ الْمَازِنِيُّ الدِّهَانُ مُوسِيقِيًّا بَارِعًا يَضَعُ الْأَلْحَانَ وَيَضْرِبُ

(١) تصفح الشيء : نقل نظره في ظاهر الأشياء ، ولكن بادامة نظر . تلمح ( ليست في القاموس ) ، لمح اختلس النظر الى الأشياء .

(٢) استفتحت : استنصرت ، استنجدت . عيونها ( عيون الأشياء : خيارها ) . استبحت : اجت لِنَفْسِي ، استوليت ، اخترت . الأبهكار ( من النساء والأخبار والأشياء ) : ما لم يعرفه الناس من قبل . العون ( ضد الأبهكار ) . (٣) الاسداف جمع سدف ( بفتح ففتح ) : ضوء الصبح . الاصداف ( جمع صدف ) ، والصدقة طبقتان قرنيتان في قلبها جوهرة ( لؤلؤة ) . زواهر جمع زاهرة : اللامعة ، النور الذي يلمع .

(٤) الحلة ( بضم الحاء ) : الثوب الثمين . الموشى : المزركش ، المزين . البيزة : الثوب الكامل .

(٥) السمر ( بفتح ففتح ) : حديث الليل .

(٦) الوضع : البرص ( داء تتقرح منه مواضع في الجسد ) . الغرة ( راجع فوق ، حاشية ١ ) . الطرس : ( بكسر الطاء ) : الورقة ( الكتاب ) .

على القانون . ويبدو أن أكثر ألحانه كانت أقرب إلى الحزن ، ذلك لأنه كان قد اتخذ مملوكاً قريباً وهذا (وعلمه الموسيقى ؟) فمات وشيكاً فحزن عليه ورثاه بشعر كثير ولحن (في بعض ذلك الشعر ؟) ألحاناً . وكذلك كان أديباً شاعراً ووشاحاً . ومن فنونه الغزل والرثاء والوصف ؛ وفي شعر شيء من اللحن .

### ٣ - مختارات من شعره

— لمحمد بن علي بن عمر المازني الدهان من مؤشحة :

بأبي غصنُ بانه حملاً \* بدر دجى بالجمال قد كملاً \* أهيف<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

فريدُ حُسن ما ماسَ أو سقرا

إلا أغارَ القضيبي والقمرأ .

يُبدى لنا بابتسامه دُرّاً

في شَهدٍ لَدَّ طَعْمه وحلا \* كأن أنفاسه نسيمُ طلي \* قرقف<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

ظبي من التُّرك يقنصُ الأسدأ

مُقرقَطٌ قد أذاني كمدا ،

حاز بديعَ الجمال فانفردأ .

واهاً له لو جارٍ أو عدلاً \* لمُستهامٍ بهجره نحلاً \* مدنف<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

لله يومٌ به الزمانُ وفي ،

إذ من بالوصل بعد طُول جفا .

(١) غصن بانه : ( مستقيم القامة رشيق ) . أهيف : نحيل الخصر .

(٢) ماس : تمايل . سفر : كشف وجهه . أغار القضيبي ( باعتدال قوامه ورشاقتة ) والقمر ( بجمال وجهه ) : جعل القضيبي ( الفصن ) والقمر يفاران منه . إذا ابتسم ظهرت أسنانه كأنها درر ( لؤلؤ ) . الشهد : الفصل . العلأ : الخمر . القرقف : الخمر الباردة . اقرأ : في الشهد .

(٣) ظبي ( غلام جميل ) يقنص ( يأسر ) بحسنه الأسد ( الرجل الشجاع القوي والذي لا يهتم أيضاً بالحب والجمال ) . مقرقَط : يلبس في أذنيه أقراطاً . كد : حزن . جار : ظلم . نحل : رق جسمه وأصبح هزيلأ . المدنف : الذي قرب من الموت لشدة المرض . — المستهام : الذي كاد الحب أن يذهب عقله . — إذا جار ( ظلم ) ابتعد عني أو عدل ( أحسن إلي ) اقترب مني ورضي عني ( فإني أكون معذباً بحبه ) .

حَتَّى إِذَا مَا اطمأنَّ وانعَطَفَا  
 أسْفَرَ عَنْهُ الظلامَ ثُمَّ جَلَا . وَرَدَّأَ بِغَيْرِ اللَّحَاطِ مِنْهُ فَلَا . يُقْطَفُ<sup>(١)</sup> .  
 ٤ - \* فوات الوفيات ٢ : ٣١٠ - ٣١٢ ؛ الوافي بالوفيات ٤ : ٢٠٩ - ٢١٣ ؛ الدرر الكامنة ٤ :  
 ١٩٦ - ١٩٨ ( رقم ٤٠٨٣ ) ؛ شذرات الذهب ٦ : ٥٧ - ٥٨ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ١٧٥ .

### ابن دمرتاش

١ - هو شهابُ الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمود بن مكِّي بن  
 دمرتاش ( دمرداش ) الدِمَشْقِيُّ الشَّاهِدُ ، وَلِدَ فِي دِمَشْقَ سَنَةَ ٦٣٨ هـ  
 ( ١٢٤٠ - ١٢٤١ م ) .

كان ابنُ دمرتاشَ في أوَّلِ أمرِهِ جُنْدِيًّا خَدَمَ فِي حِمَاةِ وَصَحْبِ الْمَلِكِ  
 المنصورِ الأوَّلِ ناصرِ الدين أبا المعالي مُحَمَّدًا ( ٥٨٧ - ٦١٧ هـ ) . ثُمَّ لَمَّا شاخَ  
 تَرَكَ ذَلِكَ وَلَبِسَ زِيَّ الْعُدُولِ وَارْتَزَقَ بِالشَّهَادَةِ<sup>(٢)</sup> . وَيَبْدُو أَنَّهُ اشْتَغَلَ بِالتَّطْبِيبِ  
 أَيْضًا . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ٧٢٣ ( شباط - فبراير ١٣٢٣ م ) .

٢ - ابنُ دمرتاشَ شاعرٌ مُكْثِرٌ لَطِيفُ الْقَوْلِ شَدِيدُ الْمَيْلِ إِلَى الصَّنَاعَةِ ،  
 وَلَا سِيَّما التَّوَرِيَّةَ . وَشِعْرُهُ رَائِقٌ يَجْرِي فِي مَقْطَعَاتٍ قِصَارٍ وَأَكْثَرُهُ فِي النَّسِيبِ  
 وَالغَزْلِ وَالْوَصْفِ حَتَّى لُقِّبَ بِالْبُحْتَرِيِّ . وَقَدْ أَكْثَرَ الْقَوْلَ فِي السِّوَاكِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- من أقواله في المسواك ( والمسواك قطعة من غصن شجر الأراك يُزال اللحاء  
 أو القشرة عن مقدار معين من أحد طرفيها ثم تفرق الخيوط اللينة في ذلك المقدار -  
 ويتخذ المسواك لتنظيف الأسنان وجلاتها ) . وشجر الأراك موطنه الحجاز :  
 أقولُ لِمِسْوَكَ الحبيبِ : لَكَ الهَناءُ بِلِثَمٍ فَمٍ ما ناله ثَغْرُ عاشقٍ .  
 فقالَ ، وفي أحشائه حُرْقَةُ الجوى ، مَقَالَةَ صَبٍّ لِلدَّيَّارِ مُفَارِقٍ<sup>(٣)</sup> :

(١) أسفر عنه الظلام ( الشعر ) : أزاح شعره عن وجهه . جلا : أظهر . وردا : ( خدا ) احمر . بغير  
 اللحاط ورده لا يقطف ( يسمح بالنظر الى وجهه ولا يسمع بتقبيل وجهه ) .  
 (٢) العدول ( جمع عدل بفتح العين وسكون الدال ) أشخاص من ذوي النزاهة والأمانة يتقدمون بالشهادة  
 أمام القضاة في الدعاوى ( التي يكونون على معرفة بأصحابها ) .  
 (٣) الهنا صيغة غير قاموسية وصوابه الهناة ، والهناة أن يأتيك أمر بسهولة وأن يحدث لك سرورا . الجوى :  
 شدة الحب . الصب : العاشق .



تذكرت أوطاني فقلبي كما ترى  
يا قمرى، إن جئت وادي الأراك  
فأرسل إلى عبدك من بعضها ،  
- وقال في النسب ولون الخمر :

ومُهَفِّهَف الأعطاف مَعْسُولُ اللَّيْلِ  
قال : « اسقي ! » فأتيتُه بِزُجاجة  
وتأرجت برُضابه ، وأَمَدَّها  
ثمَّ انشَى ثَمِلاً ، وقد أسكرته  
- وقال في الخمر وفي وصف الطبيعة :

حَتَامَ لَا تَصِلُ المُدَامَ ، وقد أتت  
والنهرُ من طَرَبٍ يُصَفِّقُ فَرَحَةً ،  
- وقال في طول الليل :

إن طال ليلى بعدكم فلتطوله  
لم تسر فيه نجومه لكنها  
عُذْرٌ ، وذاك لما أقامى منكم .  
وَقَفَّتْ لِتَسْمَعَ مَا أُحْدِثُ عَنْكُمْ<sup>(٨)</sup>

٤ - \* الوافي بالوفيات ١ : ٢٣٢ - ٢٣٦ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٠٤ - ٢٠٩ ؛ الدرر الكامنة ٥ :  
٣ - ٤ ( رقم ٤٤٩٦ ) ؛ شذرات الذهب ٦ : ٥٩ .

(١) تذكرت أوطاني - يقول المسواك : تذكرت وطني الذي فارقت (الحجاز) . أعلاه : أنقله ، أعطيه شيئاً  
يسيراً ما كان يتمتع به في الحجاز . العذيب وبارق فيها هنا تورية : العذيب وبارق مكانان في الحجاز ؛ والعذيب  
معصر عذب ( حلو ، كناية عن ريق المحبوب ) ، وبارق ( لامع ، أبيض ، كناية عن أسنان المحبوب ) . -  
أنقل المسواك بين ريق المحبوب وأسنانه ، فكان قلبي ينتقل بين العذيب وبارق في الحجاز .  
(٢) راجع ، فوق ، ص ٧١٤ .

(٣) مهفّف : تخفيف ، ضامر . الأعطاف جميع عطف ( بكسر العين ) : جانب الجسم . معسول : حلو .  
الليلى الاسمرار في الشفة . معسول الليلى : حلو المقبل ( بفتح الباء المشددة ) . يعطفه : يميله . سرى النسيم : هب ، مر .  
(٤) الماء القراح : الماء الصافي .

(٥) تأرجت برضابه : أخذت ( الزجاجة ) شيئاً من أرج ( طيب رائحة ) رضابه ( ريقه ) . أمدها : أعطاها ،  
أرسل إليها .

(٦) حتام = حتى متى . لا تصل ( لا تنم بالوصول على المدام ( الخمر ) : لا تشرب الخمر .

(٧) تميد : تمايل .  
(٨) سرى النجم : سار ، دار في فلكه .

## شمس الدين الصائغ

١- هوشمسُ الدينُ محمدُ بنُ الحسنِ بنِ سباعِ الصائغِ الحنَفِيّ العروضيّ، وُلِدَ سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧-١٢٤٨ م) في دِمَشقَ، ولم يكن صائغاً، فيما يبدو، ولكنه أقام بالصاغة (سوق الصائغين - جنوب الجامع الأموي بدمشق) زماناً يُقَرِّىء الناسَ العربية والعروض والأدب. وقد زار مِصرَ حيناً. وماتَ شمسُ الدينُ الصائغُ في ٣ شعبان سنة ٧٢٥ هـ (١٣٢٥/٧/١٦ م).

٢- كان شمسُ الدينُ الصائغُ عارفاً باللغة والنحو والعروض وبعلموم الأدب فكان أهل الأدب يشتغلون عليه. وله شعرٌ متينٌ جيدٌ أكثرُه الغزل ووصف الطبيعة، وله نثرٌ أيضاً. ثم هو مُصَنِّف شرح مُلَحَّة الإعراب (للحريري) والدُرَيْدِيَّة (مقصورة ابن دُرَيْد؟) واختصر الصِّحاح (للجَوْهَرِي). وله المَقَامَةُ الشَّهَابِيَّة (عملها لشهاب الدين الخُوْتِي). «ونظم قصيدة في مَقْصِدِ الهَيْتِيَّة التي لشيطان العراق»<sup>(١)</sup> تزيد على الألف بيتاً بكثير<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - مختارات من شعره

قال شمسُ الدينُ الصائغُ، وهو في مِصرَ، يتشوقُ إلى دِمَشقَ:

أَنْفَقْتُ فِي نَادِيكَ أَيَّامَ الصَّبَا      حُبّاً، وَذَاكَ أَعَزُّ شَيْءٍ يُنْفَقُ.  
وَرَحَلْتُ عَنْكَ وَلِي لَيْلِكَ تَلَفْتُ؛      وَكُلُّ جَمْعٍ صَدْعَةٌ وَتَفَرَّقُ<sup>(٣)</sup>.  
فَاعْتَصْتُ عَنْ أَنْسِي بِظِلِّكَ وَحُشَّةً      مِنْهَا وَهِيَ جِلْدِي وَشَابَ الْمَفْرَقُ<sup>(٤)</sup>.  
فَلَبَسْتُ ثَوْبَ الشَّيْبِ وَهُوَ مُشَهَّرٌ،      وَخَلَعْتُ ثَوْبَ الشَّرْخِ وَهُوَ مُفْتَقُ<sup>(٥)</sup>.

(١) شيطان العراق هو أنوشروان (أو نوشروان) الشاعر-الفرير من أحياء النصف الثاني من القرن الهجري السادس، وكان يغلب على شعره شيء كثير من الهزل والسخف والخلاعة والمجون. (نكت الحميان ١٢٢-١٢٣).  
الهيتية (لعلها قصيدة في هجاء هيت، فان لشيطان العراق قصيدة في هجاء مدينة أربل).  
(٢) الوافي بالوفيات ٢: ٣٦٢؛ في فوات الوفيات (٢: ٢٣٤): «تزيد على ألني بيت». وشهاب الدين الخولي (بدل الخولي). وفي الوافي بالوفيات (٢: ٢٦٢): المقالة الشهابية.  
(٣) تلفت: شوق وتذكر. الصدعة: افتراق الشمل بعد الاجتماع.  
(٤) وهي يهي: ضعف. الجلد: الصبر والتصبر (التجلد). المفرق: مكان افتراق الشعر في الرأس (في وسطه أو أحد جانبيه).  
(٥) مشهر (لعلها بكسر الميم المشددة: يحلب العيب والشناعة على صاحبه. وخلعت = بعد أن خلعت. الشرخ: أول الشباب وعنفوانه. وهو مفتق: ذو فتوق وشقوق) بعد أن أفنيت بالهوى والملاذات).

حَبَاكَ ، يا أَطْلَالَ جَوْبَرَ ، واصلاً  
والواديَّ الشرقيَّ لا بَرَحَتْ به  
فغِيَاضُهُ ورياضُهُ كعيونه ،  
أتى اتَّجَهْتَ رأيتُ دوحاً ماؤه  
(ولكم حَوَتْ) تلك المنازلُ صُورَةً  
كمُ من غَزَالٍ بالنفوسِ مُتَوَجِّجٍ ،  
والريحُ تكتبُ والجداولُ أسطرَّ  
والطيرُ يقرأ والنسيمُ مُردِّدٌ ،  
ومعاطفُ الأغصانِ أُنْتَهَا الصَّبَا  
وكانَ زَهَرَ اللَّوزِ أحداقُ إلى الـ  
وكأنما في كلِّ عُودٍ صَاحُحٌ  
والورقُ في الأوراقِ يُشَبِّهُ شَجْوَهَا

غَيْثٌ مُرْبِعٌ مُسْتَهْلٌ مُشْفَقٌ (١)  
دِيمٌ تَسِيحٌ وَوَبْلُهَا يَتَدَفَّقُ (٢)  
هذا يَعُومُ به وهذا يَغْفِرُ (٣)  
مُتَسَلِّسٌ يعلو عليه جَوْسِقُ (٤)  
فيها الجَمَالُ مُجَمَّعٌ ومُفَرَّقُ .  
وقَضِيبُ بَانَ بِالْعُيُونِ مُسْتَطَقٌ (٥) !  
خَطٌّ لَهُ نَسْخُ النسيمِ محقَّقُ (٦)  
والغُصْنُ يَرْقُصُ والغديرُ مُصَفَّقُ (٧) !  
طَرَباً ، فذا عَارٌ وهذا مُورِقُ (٨)  
زُورٌ من خَلَلِ الغُصُونِ تُحَدِّقُ .  
عُودٌ حَلَا مَزْمُومُهُ والمُطَلَّقُ (٩)  
شَجْوِي ، وأينَ من الحَلِيِّ المُوَثَّقِ (١٠)

(١) جوبور : ضاحية من ضواحي دمشق . واصلاً : متصلاً ، متوالياً . مربع : غصيب ( توصف به الأرض ، والشاعر يقصد : يجمع الأرض غصبة ) . مستهل : شديد ( كثير ) . مشفق ( لعلها : مطبق = الذي يطبق الأرض : يسقيها كلها من جميع نواحيها ) .

(٢) الديمة : السحابة المطيرة . سح المطر : سال ، سقط بكثرة الوبل : سقوط المطر بشدة .

(٣) الغيضة ( بفتح الغين ) : مكان كثير الشجر .

(٤) الدوح : جمع دوحه : الشجرة العظيمة ( مجموع من الشجر العظيم ) . ماؤه . ( ماؤها ) : الماء الذي يجري بينها . متسلسل : يجري في حدود ( من أعلى إلى أسفل ) . الجوسق : القصر ( ولعله يقصد بناء صغير يكون في الحدائق يتخذ للنزهة فقط لا للسكن ) .

(٥) كم من فتاة جميلة كالغزال متوجاً بالنفوس ( تتجه النفوس كلها نحوه بكثرة فكأنها تاج عليه ) . و ( كم من فتاة جميلة مستقيمة القد ) كقضيب البان ( تحيط بها الابصار من كل جانب فكأنها منطقة ( مزنة ) بالعيون !

(٦) - تكتب الريح ( القوية ) على سطح النهر ( تحدث على سطحه تموجات وتموجات ) ثم يأتي النسيم الخفيف ( بعد أن تسكن الريح ) فيمحو ما كانت الريح قد أحدثته ( يمدح سطح النهر إلى استوائه وملاسته ) .

(٧) والنسيم مردد : يحمل صدى أصوات الطيور إلى كل مكان .

(٨) وفي رواية : أغنيتها الصبا.... فغصن عار لأنه لما طرب خلج ثيابه . وهناك غصن كان عارياً فجعله الطرب يهتز ويورق فرحاً وسروراً .

(٩) كأنما في كل عود ( غصن من شجرة ) صَاحِحٌ ( طائر يصيح : يعني كأنه ) عود ( آلة موسيقية ) عذبت جميع أنفامه المزوم منها ( التي تحدث إذا ضغطت إحدى الأصابع على أحد أوتار العود فيكون الصوت دقيقاً عالياً ، أو لم تضغط عليه فيكون الصوت الحادث منه ضعيفاً منخفضاً ) .

(١٠) الورق جمع ورقاء ( الحمامة ) في الأوراق ( بين أوراق الأغصان ) . الشجو : الحزن . الحلي : الذي =

أَشْتَاكُمُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَبَيْنَنَا بِيَدٍ تَحِبُّ بِهَا الْمُطَيَّ وَتُعْنِقُ<sup>(١)</sup> .  
وَقَدَعْتُ حَتَّى صِرْتُ أَرْجُو مِنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْقُرْبِ طَيِّفٌ بِطَرُقٍ<sup>(٢)</sup> .  
وَلَقَدْ عَطَفْتُ عَلَى الزَّمَانِ مُعَاتِبًا فَرَأَيْتُ كَفَيْتِي عَنْهُ - صَبْرًا - أَلَيْقُ<sup>(٣)</sup> .

\* فوات الوفيات ٢ : ٢٣٤ - ٢٣٧ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٣٦١ - ٣٦٣ ؛ الدرر الكامنة ٤ : ٤٠  
(رقم ٣٦٣٧) ؛ بغية الوعاة ٣٤ ؛ بروكلمان ٢ : ٩ - ١٠ ، الملحق ٢ : ٢ ؛ دائرة المعارف  
الاسلامية ٣ : ٩٢٦ - ٩٢٧ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٣١٨ - ٣١٩ .

### شهابُ الدين محمودُ بنُ فَهْدٍ .

١ - هُوَ شِهَابُ الدِّينِ أَبُو الثَّنَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَانَ بْنِ فَهْدٍ الدِّمَشْقِيِّ ،  
وُلِدَ فِي دِمَشْقَ ، فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٤٤ هـ (أواخر ١٢٤٦ م) .

تَلَقَّى شِهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الْعِلْمَ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَيْمَةِ عَصَرِهِ : أَخَذَ الْحَدِيثَ  
عَنِ الرَّضِيِّ بْنِ الْبُرْهَانَ وَيَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْحَنْبَلِيِّ وَجَمَالَ الدِّينِ بْنِ مَالِكٍ ،  
وَدَرَسَ الْفِقْهَ عَلَى النُّجَّارِ ، وَأَخَذَ الْعَرَبِيَّةَ (النَّحْوَ) عَنْ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ مَالِكٍ ،  
وَتَلَقَّى الْأَدَبَ عَلَى الْمُجْتَدِّ بْنِ الظَّهِيرِ وَسَلَّكَ طَرِيقَتَهُ فِي النِّظْمِ وَأَرْبَى عَلَيْهِ .

فِي نَحْوِ ٦٧٤ هـ (١٢٧٥ م) تَوَلَّى شِهَابُ الدِّينِ الْكِتَابَةَ (فِي دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ)  
فِي دِمَشْقَ ، كَمَا تَوَلَّى الْقَضَاءَ عَلَى الْمَذْهَبِ الْمَالِكِيِّ وَهُوَ لَا يَزَالُ أَيْضًا صَغِيرَ  
السِّنِّ . وَيَبْدُو أَنَّهُ كَانَ يَتَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي فُتُرَاتٍ - فِي أَثْنَاءِ تَوَلِّيهِ الْكِتَابَةَ - .

وَلَمَّا تَوَفَّى مُحْيِي الدِّينِ بْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ (٦٩٢ هـ = ١٢٩٢ م) رَئِيسُ  
دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ فِي مِصْرَ ، أُرْسِلَ شِهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ إِلَى الْقَاهِرَةِ لِيَعْمَلَ فِي  
دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ . وَفِي سَنَةِ ٧٠٨ هـ (١٣٠٨ - ١٣٠٩ م) أَصْبَحَ صَاحِبَ دِيْوَانِ  
الْإِنْشَاءِ عِنْدَ السُّلْطَانِ بَيْبَرسَ الْبُنْدُوقْدَارِيِّ .

= لم يعرف الحب . الموثق : المقيد (بقيد الحب) . - حزنها وهي حرة تفعل ما تشاء أخف جداً من حزني المقيد  
أنا الذي لا أستطيع التحرر مما أنا فيه) .

(١) البید جمع بیداء = الفلاة : الأرض الواسعة (التي تبید ، أي يهلك ، السائر فيها) . المطية : الركوبة  
(بفتح الراء) ، الدابة التي يركبها الإنسان في انتقاله . خب الفرس : جرى (وهو ينقل يديه معاً ورجليه  
معاً) . أعنت أسرع (هذه البیداء واسعة جداً تسرع فيها الخيل والابل حيناً ثم تتعب فتسير ببطء) .

(٢) العليف : الخيال . يطرق : يأتي في الليل (في النوم ، يكون مناماً) .

(٣) - التفت إلى الدهر أريد أن أعاتبه وألومه على ما فعل بي من العذاب والشقاء ثم رجعت إلى نفسي  
فوجدت أن كفى عن عتابه (ترك عتابه) والصبر على ما أنا فيه أليق بي وأجدروا أحسن (لأن التلميح لا يجوز عتابه) .

ثُمَّ تُوَفِّيَ الْقَاضِي ابْنُ فَضْلِ اللَّهِ نَازِرُ دِيوانِ الْإِنْشَاءِ فِي دِمَشْقَ ، فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٧١٧ هـ (أواخر ١٣١٧ م) فَأُعِيدَ شِهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ إِلَى دِمَشْقَ لِيَتَنَوَّلِيَ نَظَرَ دِيوانِ الْإِنْشَاءِ وَكِتَابَةَ السِّيرِ .

وكانت وفاة شهاب الدين محمود في دِمَشْقَ ، في ٢٢ من شعبان من سنة ٧٢٥ هـ (٢-٨-١٣٢٥ م) .

٢- كان شهاب الدين محمود بارعاً في عدد من فنون العلم والأدب : في الفقه واللغة والنحو والبلاغة ناثراً بليغاً وشاعراً مجيداً مكثرأ من النثر والنظم . جاء في الدرر الكامنة ( ٥ : ٩٢ ) : « وقصائده كثيرة تدخل في ثلاث مجلدات ، وأما المقاطع فقليلة . ونثره يدخل في ثلاثين مجلدة » . كذا قال الصفدي . وقال ( الصفدي أيضاً ) : « وهو أحد الكمالة الذين عاصرتهم وأخذت عنهم . ولم أر من يصدق عليه اسم الكاتب غيره » ، لأنه كان ناظماً ناثراً .... وله كتاب حُسن التوسل إلى صناعة الرسل ، جوده ، وكتاب أهني المنائح في أسنى المدايح ... ومن الغريب أن الصفدي يقول ( ٥ : ١٣ ، السطر التاسع ) : « ولم يكن له ، فيما علمت ، نظم ولا نثر » ، مع أنه يقول في السطر نفسه : « وكتب مجاميع أدبية كثيرة » ، كما ذكر أنه كان صاحب ديوان الإنشاء : كتب في أيام والده في ديوان الإنشاء نيابة ثم لما توفّي والده تولّى رئاسة ديوان الإنشاء استقلالاً . وشهاب الدين محمود مُصنّف له : مقامة العشاق - منازل الأحباب - حُسن التوسل إلى صناعة الرسل - أهني المنائح <sup>(١)</sup> في أسنى المدايح (وهي بديعيات : قصائد في مدح الرسول أفردّها من ديوانه في مجموع خاص ، وهي تبلغ نحو ألف وثلاثمائة وخمسة وستين بيتاً) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- كَتَبَ شِهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ بْنُ فَهْدٍ إِلَى فَتْحِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ (فوات الوفيات ٢ : ٣٦٠) بقصيدة منها :

هَلْ الْبَدْرُ إِلَّا مَا حَوَاهُ لِثَامُهَا ، أَوْ الصُّبْحُ إِلَّا مَا جَلَاهُ ابْتِسَامُهَا <sup>(٢)</sup> ؟

(١) المنائح جمع منيحة : منحة ، عطية . وفي فوات الوفيات : « أسنى المنائح في أسنى المدايح » ( ٢ : ٣٥٨ ) .  
(٢) اللثام : ( في الأصل ) : الغطاء على الفم . ما حواه ( تضمنه ) لثامها = وجهها . جلّاه : أبرزه ، أظهره .

أَوِ النَّارُ إِلَّا مَا بَدَأَ فَوْقَ خَدَّهَا  
 إِذَا مَا نَضَّتْ عَنْهَا اللَّيْلُ وَأُسْفَرَتْ  
 تُرِيكَ مُحِبًّا الشَّمْسُ فِي لَيْلٍ شَعْرِهَا  
 وَتُزْهِى عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ فَإِنَّهَا  
 كِلَانَا نَشَاوِي : غَيْرَ أَنْ جُفُونَهَا  
 وَلَيْلَةَ زَارَتْ وَالْثُرَيَّا كَأَنَّهَا  
 وَحَيْتَ فَأَحْيَيْتَ مَا أَمَاتَ صُدُودُهَا ،  
 وَقَالَتْ - وَمَا لِلْعَيْنَيْنِ عَهْدٌ بِطَيِّفِهَا  
 «لَقَدْ أَتَعَبْتَ عَيْنِي جُفُونُكَ فِي الدُّجَى»  
 وَمَا عَلِمْتُ أَنْ الرُّقَادَ ، وَقَدْ جَفَّتْ ،  
 - وَمِنْ مَقْطَعَاتِهِ فِي الصُّورِ الْغَزَلِيَّةِ :  
 رَأَيْتِي ، وَقَدْ نَالَ مِنِّي النُّحُولُ  
 فَقَالَتْ : «بَعَيْنِي هَذَا السَّقَامَ !»  
 سَنَاهَا ، وَفِي قَلْبِ الْمُحِبِّ ضِرَامُهَا (١)  
 تَقَشَّعَ عَنْ شَمْسِ النَّهَارِ غَمَامُهَا (٢) .  
 عَلَى قَيْدِ رُمُحٍ قَدْ هَا وَقَوَامُهَا (٣) ؛  
 - مَدَى الدَّهْرِ - لَا يَخْشَى السَّرَارَ تَمَامُهَا (٤) .  
 مُدَامُ الْمَعْنَى ، وَالِدَلَالُ مُدَامُهَا (٥) .  
 - نِظَامًا وَحُسْنًا - عَقْدُهَا وَابْتِسَامُهَا .  
 وَرَدَّتْ فَرَدَّ الرُّوحَ فِي سَلَامُهَا .  
 وَلَا النُّومَ مُذْ صَدَّتْ وَعَزَّ مَرَامُهَا (٦) :  
 فَقُلْتُ : «سَلِي جَفْنَيْكَ ، أَيْنَ مَنَامُهَا» (٧)  
 كَمِثْلَ حَيَاتِي فِي يَدَيْهَا زَمَامُهَا (٨) ! .  
 وَفَاضَتْ دُمُوعِي عَلَى الْخَدِّ فَيَضَا ،  
 فَقُلْتُ : «صَدَقْتُ ، وَبِالْخَصْرِ أَيْضًا» (٩)

- (١) السنى : ضوء البرق . الضرام : اشتداد انقداد النار ، شدة اشتعالها .  
 (٢) نضت ( رفعت ، أزلت ) . أسفر : ظهر ، انكشف ، برز . تقشع : انجاب ، تفرق . شمس النهار = كناية عن الوجه ( وجه المحبوبة ) .  
 (٣) تريك محيا الشمس ( وجهها كأنه وجه الشمس ، كأنه الشمس حسناً وتلألأ ) في ليل شعرها ( في شعرها الاسود كالليل ) على قيد ( بكسر القاف : قدر ، مقدار ) الرمح ( أي هي طويلة كالرمح ) . اللد والقوام = استقامة الجسم .  
 (٤) تزهي : تعجب ( بضم التاء وفتح الجيم ) ، تفتخر . السرار : اختفاء ضوء القمر في آخر الشهر . التام : امتلاء البدر ( الليلة الرابعة عشرة من الشهر القمري ) . لا يخشى السرار تمامها : يبقى جلالها تاماً كالقمر ليلة البدر .  
 (٥) النشوان ( ومؤنثه : نشوى ) : السكران . مدام : خمر . المعنى : المتعب ( بالحلب ) . - هي سكرى من دلالها ( غنجها ) وأنا سكران من النظر الى عيونها .  
 (٦) الطيف : الخيال الذي يراه النائم في منامه . - منذ بعدت عني لم أر طيفها في منامي ، لأنني لم أستطع النوم حتى أرى أحلاماً . عز ( صعب ، بعد ) مرامها ( مقصدها ، مكانها ، الوصول إليها ) .  
 (٧) عيني أتعبت جفونك في الدجى ( الليل ) بالسهر !  
 (٨) الزمام : مقود الدابة ، لجام الدابة . - منذ ابتعدت عني أصبح نومي وأصبحت حياتي كلها رهن ارادتها ( إن رضيت عني تمت وعشت مطمئناً ، وإن غضبت ذهب نومي وتنصت حياتي ) .  
 (٩) بعيني هذا السقام ( تورية : أفدي بعيني هذه السقام ، أي النحول الذي يجسك ؛ في بعيني سقام ، فتور ، مثل الذي يجسك ) . وبالخصر أيضاً ( فأجبت : وفي خصرك أيضاً نحول مثل السقام الذي في عينيك ) .

« ورأيتُهُ في الماء يَسْبَحُ مَرَّةً ، والثَّغَرُ قد رَفَتَ عليه ظِلَالُهُ ،  
 فَظَنَنْتُ أَنَّ البدرَ قَابِلَ وَجْهِهِ وَجَهَ الغديرِ فلاح فيه خَيَالُهُ (١) .  
 « رأيتُ في بُسْتَانٍ خِلٌ لَنَا بَدَرَ دُجَى يَغْرِسُ أَشْجَارًا (٢) ؛  
 فَقُلْتُ : إِنْ أَنْجَبَ هَذَا الَّذِي يَغْرِسُهُ أَنْمَرَ أَقْمَارًا (٣) .

— من مقدمة كتاب « حسن التوسّل » :

أَمَّا بَعْدُ — حَمْدُ اللَّهِ جَاعِلِ الْإِنْسَانَ مَخْبُوءًا تَحْتَ اللِّسَانِ ، مَحْبُوءًا (٤)  
 مِنْ مَوَاهِبِ الْبَلَاغَةِ فِي الْمُنَاطِقِ بِالْمَرَاتِبِ الْحَسَنَةِ ؛ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا  
 مُحَمَّدٍ الْمُخْصُوصِ مِنْ مُعْجَزِ الْقُرْآنِ بِأَوْضَحِ بُرْهَانٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ  
 وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ — فَإِنَّهُ لَمَّا جَعَلَ اللَّهُ لِي فِي كِتَابَةِ الْإِنْشَاءِ رِزْقًا بَاشَرْتُ بِسَبِيهِ  
 مِنْ وَظَائِفِهَا مَا بَاشَرْتُ ، وَعَاشَرْتُ مِنْ أَجَلِهِ مِنْ أَكْبَرِ أَهْلِهَا وَأَيْمَتِهَا مِنْ  
 عَاشَرْتُ ، وَرَأَيْتُ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ فِي أَسَالِيهَا مَا رَأَيْتُ ، وَرَوَيْتُ عَنْهُمْ مِنْ قَوَاعِدِهَا  
 بِالْمُجَاوِرَةِ وَالْمُحَاوِرَةِ مَا رَوَيْتُ ، وَاطَّلَعْتُ فِيهَا بِكَثْرَةِ الْمُبَاشَرَةِ عَلَى طَرَائِقَ ،  
 وَأُنْجِثْتُ فِيهَا بِاخْتِلَافِ الْوَقَائِعِ إِلَى مَضَائِقَ أَيْ مَضَائِقَ ؛ وَنَشَأَ لِي مِنَ الْوَلَدِ  
 وَوَلَدِ الْوَلَدِ مِنْ عَانَاهَا (٥) ، وَتَرَشَّحَ لَهَا مِنْ بَنِيَّ مَنْ لَمْ أَرْضَ لَهُ بِالتَّلْبِيسِ  
 بِصُورَتِهَا دُونَ التَّحَلِّيِ بِمَعْنَاهَا ؛ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَ لَهُمْ وَلِيْمَنَ يَرْغَبُ فِي  
 ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْأَوْرَاقِ مِنْ فُصُولِهَا قَوَاعِدَ ، وَأَقِيمَ لَهُمْ فِيهَا عَلَى مَا لَا يَسْعُ الْجَهْلُ  
 بِهِ مِنْ أَصُولِهَا وَفُرُوعِهَا شَوَاهِدَ ، لِيَأْتُوا هَذِهِ الصَّنَاعَةَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَيَعْلَمُوا  
 مِنْ طُرُقِهَا مَا هُوَ الْأَخْصَصُ بِأَوْضَاعِهَا وَالْأَوَّلَى بِهَا وَسَمَّيْتُهِ « حُسْنَ التَّوَسُّلِ إِلَى  
 صِنَاعَةِ التَّرْسُلِ » . وَمَا تَوَفَّقِي إِلَّا بِاللَّهِ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ .

فَأَوَّلُ مَا يُبْدَأُ (٦) بِهِ (الكَاتِبُ) مِنْ ذَلِكَ حِفْظُ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَمُدَاوِمَةُ قِرَاءَتِهِ وَمُلَازِمَةُ  
 دَرَسِهِ وَتَدَبُّرُ مَعَانِيهِ حَتَّى لَا يَزَالَ مُصَوَّرًا فِي فِكْرِهِ دَائِرًا عَلَى لِسَانِهِ مُمَثَّلًا

(١) الثَّغَرُ : الْبَلَدُ عَلَى شَاطِئِهِ الْبَحْرِ ، الْمَاءُ الْقَرِيبُ مِنَ الشَّاطِئِ .

(٢) الْخِلُ : الصَّدِيقُ . بَدَرَ دُجَى كُنَايَةً عَنْ شَابٍ جَمِيلٍ .

(٣) أَنْجَبَ الرَّجُلُ : وَلَدَ لَهُ أَوْلَادَ نَجِيَاءٍ كَرَامٍ . — إِنْ عَاشَتْ هَذِهِ الْأَغْرَاسُ الَّتِي يَزُرُّهَا فَانْهَاجُهَا سَتَحْمِلُ  
 أَقْمَارًا (لأنه، هو بدر) .

(٤) حَبَا : أَعْطَى ، وَهَبَ . \* الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ( ١١ : ٨٨ ، سُورَةُ هُودَ ) .

(٥) إِلَى مَضَائِقَ أَيْ مَضَائِقَ = مَضَائِقَ (شَدَائِدَ) صَعْبَةٍ . عَانَى الرَّجُلُ الْأَمْرَ : مَارَسَهُ ، اشْتَغَلَ بِهِ .

(٦) أَوَّلُ تِلْكَ الشَّرُوطِ لِاجْتَادَةِ الْإِنْشَاءِ .

في قلبه ذاكراً له في كل ما يرد عليه من الوقائع التي يُحتاج الى الاستشهاد به فيها ، ويُفتقر الى إقامة الأدلة القاطعة به عليها ، وكفى بذلك مُعيناً له في قصده ومُغنياً له عن غيره .....

— الحَصَّ على القتال ( من رسالة الى بعض نواب الثغر<sup>(١)</sup> يُحذّر من تحرك العدو : من التتار أو الإفرنج الصليبيين ) :

..... أصدرناها ومُنادي النفير قد أعلن : « يا خيل الله ، اركبي ، ويا ملائكة الرحمن ، اصحبي<sup>(٢)</sup> ؛ ويا وقود التأيد والظفر ، اقربي » ؛ والعزائم قد ركضت على سوابق الرعب الى العدا ، والهيم قد نهضت الى عدو الاسلام . فلو كان في مطلع الشمس لاستقربت ما بيننا وبينه من المدى<sup>(٣)</sup> !  
— من كتاب تقليد ( تولية أو إقرار على تولية ) : اصحاب سيس<sup>(٤)</sup> باقراره على ما قاطع عليه من بلاده :

الحمد لله الذي خصّ أيامنا الزاهرة باصطناع ملوك الليل ، وفصل دولتنا القاهرة بإجابة من سأل بعض ما أحرزته لها البيض والأسل وجعل من خصائص ملكننا إطلاق الممالك وإعطاء الدول<sup>(٥)</sup> ..... وبعد : فإنه مما آتانا الله ملك البسيطة<sup>(٦)</sup> ، وجعل دعوتنا بأعنة ممالك الأقطار مُحيطه ، ومكن لنا في الأرض وأنهضنا من الجهاد في سبيله بالسنة والفرص<sup>(٧)</sup> ، وجعل

---

(١) النائب : الحاكم الذي ينوب عن السلطان في حكم مقاطعة كبيرة . الثغر : البلد القريب من العدو .  
(٢) النفير : الجماعة من الناس يهضون الى الحرب . منادي النفير : داعي الحرب . اصحبي : كوني في صحبتنا ( الى الحرب ) .

(٣) استقربت المدى : وجدت المسافة قريبة ( قصيرة ) .

(٤) سيس = سيسة : بلد بين أنطاكية وطرسوس ( في الشمال الغربي من بلاد الشام ) .

(٥) البيض : السيوف . الاسل : الرماح . إطلاق الممالك ( تحريرها ! ) : إيجاد الممالك . الملة : النحلة ( بكسر النون ) : الدين أو المذهب من دين . أعطاء الدول : تولية الحكام على البلاد .

(٦) البسيطة : الارض .

(٧) الفرص : ما يجب على الانسان عمله . السنة : ما يطلب من الانسان فعله ، إلا أن تركه لا يوجب عقاباً .  
أنهضنا : أقدرونا ( جعلنا قادرين ) . من الجهاد بالسنة والفرص : بجميع أعمال الجهاد ومتطلباته .



كلَّ يومٍ تُعْرَضُ فيه جيوشنا من أمثلة يوم العرض<sup>(١)</sup> ، وأظَلَّتْنا بواذرُ  
الفتوح ، وأظَلَّتْ على الأعداء سيوفنا التي هي على من كفرَ بالله وكفر بالنعمة  
دَعْوَةُ نوح<sup>(٢)</sup> ..... وأُنْقَتْ إلينا ملوكُ الأقطارِ السَلَمِ وبَذَلَتْ كرائِمَ بِلادِها  
وتِلادِها رَغْبَةً في الاتِّجاء من عَقُونَا إلى ظِلِّ أَعْلَى من عِلْمِ<sup>(٣)</sup> ..... عَاهِدْنَا  
اللهَ تعالى أن لا<sup>(٤)</sup> نَرُدَّ مِنْهُمْ آمِلاً ولا نَصُدَّ عَنْ مَشَارِعِ<sup>(٥)</sup> كَرَمِنَا أَهْلاً ولا  
نُخَيِّبَ مِنْ إِحْسَانِنَا رَاجِئاً ولا نَخْلِي عَنْ ظِلِّ بَرِّنا لَاجِئاً ، عَلِمَاً أَنَّ ذَلِكَ شُكْرُ  
إِلْقُدْرَةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ لَنَا عَلَى ذَلِكَ الْآمِلِ<sup>(٦)</sup> .....

٤ - حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، القاهرة ( المطبعة الوهية ) ١٢٩٨ هـ ، مصر ( مطبعة امين  
هندية ) ١٣١٥ هـ .

أهني المائح في أسنى المدائح ، القاهرة ( مطبعة جريدة الشورى ) بلا تاريخ .  
تخميس قصيدة « وصانا السرى وهجرنا الديارا » لرفاعة الطهطاوي ( ت ١٢٩٠ هـ ) ،  
مصر ١٣٠٩ هـ .

\* فوات الوفيات ٢ : ٣٥٨ - ٣٦٦ ؛ الوافي بالوفيات ٥ : ١٢ - ١٤ ؛ البدر الطالع ٢ : ٢٩٥ -  
٢٩٦ ؛ الدرر الكامنة ٥ : ٩٢ - ٩٤ ( رقم ٤٧٤٧ ) ؛ شذرات الذهب ٦ : ٦٩ - ٧٠ ؛  
من ذبول العبر ١٤٠ - ١٤١ ؛ بروكلمان ٢ : ٥٤ ، الملحق ٢ : ٤٢ - ٤٣ ؛ زيدان ٣ :  
١٤٤ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ٤٨ - ٤٩ .

## ابو الفداء

١ - هو أبو الفداء اسماعيل بن علي<sup>١</sup> الملك الافضل بن محمود المظفر بن  
محمد المنصور بن تقي الدين عمر بن نور الدين شاهنشاه بن نجم الدين أيوب ، وُلِدَ  
في دِمَشْقَ في جُمَادَى الْأُولَى من سَنَةِ ٦٧٢ ( تشرين الثاني - نوفمبر ١٢٧٣ م ) .  
واشترك أبو الفداء في حصارِ المَرْقَبِ وعَمْرُهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ، كما اشترك منذ  
مطلع شبابه في محاربة الإفرنج الصليبيين .

(١) يوم العرض : يوم القيامة ( جيوشنا يوم عرضها للقتال كثيرة ككثرة الناس يوم العرض الأكبر : يوم  
الحشر ، يوم القيامة ) .

(٢) دعوة نوح - إشارة إلى الآية الكريمة : « وقال نوح : رب ، لا تذر ( لا تدع ) على الأرض من  
الكافرين دياراً » ( ٧١ : ٢٦ ، سورة نوح ) .

(٣) ألقى فلان السلم : طلب الصلح . التلاد : القديم ( من المال أو المجد الخ ) . العلم : الجبل .

(٤) أن لا = ألا . (٥) المشرع : المكان على النهر يسهل شرب الماء منه .

(٦) البر : الرحمة ، طاعة ( الله في الاحسان إلى الآخرين ) . - إحساننا إلى الناس هو الشكر الذي يجب علينا

لأن الله أعطانا القدرة على الملك على الناس .

ولمّا قُضِيَ على الحُكْمِ الأيوبي في حِمَاةَ بَقِيّ أبي الفداء في خدمةِ الولاةِ المالِيك. وفي سنة ٧١٠ هـ (١٣١٠ م) وَلِيَّ على حِمَاةَ ، ثُمَّ جُعِلَتْ ولايَتُهُ عليها دائِمَةً (٧١٢ هـ) وَلَقَّبَ «الملك الصالح». وفي سنة ٧٢٠ هـ أَصْبَحَ سُلْطَانًا على حِمَاةَ باسمِ الملكِ المؤيَّدِ .

وكانت وفاةُ أبي الفداء في حِمَاةَ ، في ٢٣ من المُحَرَّمِ ٧٣٢ هـ (٢٧ - ١٠ - ١٣٣١ م) .

٢- كان أبو الفداء أديباً يَنْظِمُ الشعرَ وَيَعْطِفُ على الأدبِ والادباءِ، كما كان مُصَنِّفًا للكتبِ له : المختصر في أخبار البشر (منذ أقدم الازمنة الى سنة ٧٢٩ هـ . ومع أن الكتاب في الاصل اختصار لتاريخ الكامل لابن الاثير ، فان أبا الفداء قد توسّع في العصر الجاهليّ ثُمَّ مد الكلام الى عصره وزاد الكلام على الأحوال الاجتماعية والعلمية والادبية ) . وله أيضاً تقويم البلدان (وهو كتاب عامّ في الجغرافية استقصى فيه ما ذكره الجغرافيون العرب قبله وصحّح كثيراً ممّا كان يروى على غير وجهه من الاسماء والانساب) - مختصر سنن البيهقي (حديث) - الكناش في النحو والصرف - طبقات الشعراء .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة تاريخ ابي الفداء :

.... سَتَحَ لي أن أوردَ في كتابي هذا شيئاً من التواريخ القديمة والاسلامية يكون تذكرةً يُغْنِيَنِي عن مراجعةِ الكتبِ المُطَوَّلَةِ فاخترته واختصرته من «الكامل» تأليفِ الشيخ عز الدين عليّ المعروف بابنِ الأثيرِ الحَزْرِيّ...؛ ومن «تجريبِ الأُمَم» لابي عليّ احمد بن مِسْكُوَيْهِ ؛ ومن تاريخ ابي عيسى احمد بن عليّ المنجّمِ المُسَمّى بكتاب «البيان عن تاريخ سني زمان العالم على سبيل الحجة والبرهان» ، ذكرَ فيه التواريخ القديمة ، وهو مجلّد لطيف<sup>(١)</sup> ؛ ومن «التاريخ المُظفَر» للقاضي شهاب الدين بن أبي الدم الحَمَوِيّ ، وهو تاريخ يختص بالمِلَّةِ الإسلامية في نحو ستة مجلدات ؛ ومن تاريخ القاضي شمس الدين بن خَلِّكان المسمى بوقفيات الأعيان ... ومن تاريخ اليمن للفقهاء عُمارة ، وهو مجلد لطيف ؛ ومن تاريخ القَيْسِرِوان المُسَمّى «بالجمع والبيان» للصينهاجي ؛ ومن تاريخ «الدول المنقطعة» لابن أبي منصور وهو نحو اربع مجلدات ؛ ومن تاريخ عليّ بن موسى بن عبد الملك بن سعيدِ المَغْرِبِي

(١) لطيف : صغير ، مختصر .

الأندلسي المسمى «لذة الأحلام في تاريخ أُمم الأعجام»، وهو نحو مجلدين؛ ومن كتاب ابن سعيد المذكور المسمى «بالمُغرب في أخبار أهل المغرب»...؛ ومن «مُفَرِّج الكُرُوب في أخبار بني أيوب» للقاضي جمال الدين بن واصل....  
وأما التواريخ الإسلامية فرتبتُها على السنين حسب تأليف الكامل لابن الأثير. ولما تكامل هذا الكتاب سمّيته المختصر في أخبار البشر.  
وفي هذا الكتاب مقدمة قصيرة تتضمن ثلاثة أمور: الاختلاف في ذكر سني الأحداث القديمة كاختلاف المؤرخين في مولد المسيح - معرفة نسخ التوراة وهي ثلاث نسخ سامرية وعبرانية ويونانية - استخراج التواريخ القديمة بالمقابلة.

٤ - المختصر من أخبار البشر<sup>(١)</sup>، القاهرة ١٢٨٦ هـ؛ القسطنطينية (دار الطباعة) ١٢٨٧ هـ؛ القاهرة (المطبعة الحسينية) ١٣٢٥ - ١٣٢٦ هـ؛ بذيّل الآثار الباقية عن القرون الخالية للطبري)، بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخه؛ (مختارات منه)؛ التواريخ القديمة من المختصر من تاريخ البشر (تحرير فلاشر)، لينزغ ١٨٣١ م؛ حياة محمد (تحرير غانبار)، أوكسفورد ١٧٢٣ م؛ حياة محمد (تحرير نويل ده فيرجيه)، باريس ١٨٣٧ م؛ «أخبار المسلمين» (تحرير رايסקه الخ)، كوبنهاغن، ١٧٨٩ - ١٧٩٤ م.

تقويم البلدان (= أقاليم البلاد وتقويمها) ويعرف أيضاً باسم «جغرافية أبي الفداء» (تحرير رينولد والبارون مالكوكين ديسلان) باريس (دار الطباعة السلطانية) ١٨٤٠ م؛ (أعيد طبعه بالتصوير)، بغداد (مكتبة المثنى) ومصر (مؤسسة الخانجي)....

(مختارات منه)؛ خوارزم وما وراء النهر (تحرير غراففوس)، لندن ١٦٥٠ م، ١٧١١ (٢)؛ ذكر بلاد العرب وذكر ديار مصر (تحرير غانبار)، أوكسفورد ١٧٤٠ م؛ ذكر مصر (تحرير مايكل)، غوتنجن ١٧٧٦ م؛ لوائح جغرافية ونماذج أخرى (تحرير رينك)، لينزغ (ويلمان) ١٧٩١ م؛ إفريقية (تحرير أيشهورن)، غوتنجن ١٧٩١ م؛ ذكر بلاد الشام (تحرير كولر)، لينزغ ١٧٦٦ م؛ لوائح (تحرير فستفالد) غوتنجن ١٨٣٥ م؛ ذكر بلاد المغرب (تحرير سولفيه)، الجزائر (مطبعة الحكومة) ١٨٣٩ م؛ ذكر بلاد العرب (تحرير رينو ودي سلان)، باريس ١٨٤٠ م.

\* «فوات الوفيات ١: ٢٠ - ٢٣؛ طبقات الشافعية ٦: ٨٤؛ الدرر الكامنة ١: ٣٩٦ - ٣٩٩ (رقم ٩٤١)؛ البدر الطالع ١: ١٥١ - ١٥٢؛ من ذبول العبر ١٧٠ - ١٧١؛ شذرات الذهب ٦: ٩٨ - ٩٩؛ بروكلمان ٢: ٥٥ - ٥٧، الملحق ٢: ٤٤؛ زيدان ٣: ٢٠١ - ٢٠٣؛ دائرة المعارف الإسلامية ١: ١١٨ - ١١٩؛ الأعلام للزركلي ١: ٣١٧.

## شهاب الدين التويري

١ - هو شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم التيسمي

(١) جزءان: الجزء الأول (تاريخ ما قبل الإسلام)، الجزء الثاني (تاريخ الإسلام).

البكري القرشي الكندي النويري نسبةً الى قرية من قرى بني سؤيف في صعيد  
مبصر، وُلِدَ في ٢١ من ذي القعدة سنة ٦٧٧ هـ (١٢٧٩/٤/٥ م) في بلدة  
قوص ونشأ فيها.

سمِعَ شهابُ الدين النويري الحديث من الشريف موسى بن علي بن أبي  
طالب ويعقوب بن أحمد الصابوني وأحمد الحجّار وزينب بنت يحيى (ت ٧٣٥ هـ)  
وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جماعة.

بدأ شهابُ الدين النويري حياته كاتباً (في ديوان الإنشاء) وبرع في الكتابة  
ثم تقلّب في عدد من المناصب في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون<sup>(١)</sup> وحظي  
عنده ثم كان مدةً ناظراً للجيش في طرابلس الشام ثم ناظر الديوان في منطقة  
الدقهلية ومنطقة المرحاحية.

وكانت وفاة النويري في ٢١ رمضان ٧٣٢ هـ (١٧/٦/١٣٣٢ م) في قوص.

٢- شهابُ الدين النويري أديبٌ عالمٌ متعددٌ نواحي الشخصية العلمية مُحيطٌ  
بعدد كبير من فنون العلم والأدب حسنُ التنظيم عند معالجة الموضوعات التي  
يتناولها. وقد كان له شيءٌ من النظم، كما كان حسن الخط سريع النسخ. وتقوم  
شهرة النويري على كتابه الجامع الشامل «نهاية الأرب في فنون الأدب» وهو كتاب  
جمع فيه النويري كل ما يحتاج إليه الكاتب في ديوان الإنشاء من المعارف (راجع  
النص المختار)، وقد قدّم هذا الكتاب الى الملك الناصر محمد بن قلاوون.

### ٣- مختارات من آثاره

... وبعدُ فَمِنْ أَوَّلَى ما تَدَبَّجْتُ به الطُّرُوسُ والدِّفَاتِرُ ونَطَقَتْ به الأَقْلَامُ  
عن أفواهِ المحابر وأصدَرته<sup>(٢)</sup> ذوو الأذهان السليمة وانتسبت إليه ذوو الأنساب  
الكريمة، وجَعَلَهُ الكاتبُ ذريعةً يَتَوَصَّلُ بها إلى بلوغ مقاصده ومَحَجَّةً لا  
يُضِلُّ مسالكها في مصادره وموارده فنَّ الأدب الذي ما حلَّ الكاتب بواديه  
إلا وعَمَرَتْ بواديه<sup>(٣)</sup>، ولا ورد مشاعره إلا واستعذب شرائعه، ولا نزل بساحته

(١) جاء السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الحكم في ثلاث فترات: ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٨ -

٧٠٨ ثم ٧٠٩ - ٧٤١ هـ. (٢) كذا في الأصل: وأصدَرته ذوو... وانتسبت اليه ذوو...!

(٣) حل بواديه (في واديه): نزل عنده (حل الكاتب بواديه: أصبح كاتباً مقتدرًا). البوادي جمع بادية.  
الذريعة: السبب (الوسيلة).

إلا واتسعت له رحابها<sup>(١)</sup> ، ولا تأمل مشكلة إلا وتبينت له أسبابها .

وكنت ممن عدل في مبادئه على الإلام بناديه وجعل صناعة الكتابة فننه<sup>(٢)</sup> الذي يستظل بوارفه وفنه الذي جميع له فيه بين طريفه وتالده<sup>(٣)</sup> . فعرفت جليتها وكشفت خفيها .... واسترعت القوانين ووضعت الموازين وعينت المقترحات واعتمدت على المقاييس .... وأتقت مواد هذه الصناعة وتاجرت فيها بأنفس بضاعة . ثم نبذتها وراء ظهره وعزمت على تركها في سري دون جهري<sup>(٤)</sup> . وسألت الله تعالى الغنية عنها وتضرعت إليه في ما هو خير منها . ورغبت في صناعة الآداب وتعلقت بأهدابها<sup>(٥)</sup> وانتظمت في سلك أربابها . فرأيت غرضي لا يتم إلا بتلقيها من أفواه الفضلاء شفاهاً ، وموردي لا يصفو ما لم أجرد العزم سفاهاً<sup>(٦)</sup> .

فامتطيت جواد المطالعة وركضت في ميدان المراجعة . وحيث<sup>(٧)</sup> ذل لي مركبها وصفا لي مشربها آثرت ان أجرد منها كتاباً أستأنس به وأرجع إليه وأعوّل في ما يعرض لي من المهمات عليه . فاستخرت الله سبحانه وتعالى وأثبتت منها خمسة فنون حسنة الترتيب بيّنة التقسيم والتبويب ، كل فن منها يحتوي على خمسة أقسام : ( هي ) الفن الأول في الآثار العلوية<sup>(٨)</sup> .... - الفن الثاني في الإنسان وما يتعلّق به ..... - الفن الثالث في الحيوان الصامت ..... - الفن الرابع في النبات ..... - الفن الخامس في التاريخ .....

ولما انتهت أبوابه وفصوله وانحصرت جملته وتفصيله ترجمته<sup>(٩)</sup> « بنهاية

(١) ورد المشرع : ذهب الى مكان الماء ليستقي ( المشارع جمع مشرعة : مكان استقاء الماء ) . الشرائع جمع شريعة : المشرعة . الرحاب جمع رجة ( يفتح الراء ) : الارض الواسعة .

(٢) عدل ( مال ) في مبادئه ( مبادئه : أول أمره ) على الإلام بناديه : بمجتمعه ، بمكافه ( الأخذ بفن الكتابة ) . الفن ( الفصن ) الوارف ( المتمدن ) الطريف ( المكتسب حديثاً ) التالذ ( الموروث من زمن قديم ) .

(٣) نبذتها وراء ظهره ( أهملتها ، رفضتها ، تركها ) في سري دون جهري ( أضمرت تركها ولم أعلنه ) .

(٤) الغنية : الاستغناء . تعلق بأهدابها ( أطراف ثيابها ) : تمسك بها وأصر على العمل بها .

(٥) شفاها : مشافهة ( الأخذ بالرواية والسماع ) . سفاها : شرب الماء بكثرة . المورد : مكان الماء .

(٦) حيث ( كذا في الأصل ) أقرأ : حين .

(٧) الآثار العلوية في الأصل : أحوال الجو والمناخ ، وقد وسع النوري الكلام في هذا الفن ( الفصل ) فتكلم على الفلك والجغرافية والآثار العمرانية وأمور الخلق . في هذا الفن الأول من كتاب « نهاية الأرب » : خلق السموات والملائكة - الكواكب - السحاب - الصواعق - الشهور والفصول - الأعياد - الارض (خلقها) - الجبال - خصائص البلاد - المباني القديمة ... الخ .

(٨) ترجمته : سميته ( جعلت اسمه مبيناً لما فيه من الموضوعات ) .

الأرب في فنون الأدب ، واتيت فيه بالمقصود والغرض وأثبت الجوهر ونصبت العرض<sup>(١)</sup> وطوقته بقلائد من مقولتي ورصعته بفرائد من منقولي<sup>(٢)</sup> .... وما اوردت فيه إلا ما غلب على ظني أن النفوس تميل اليه وأن الخواطر تشتمل عليه<sup>(٣)</sup> .....

٤ - نهاية الأرب في فنون الأدب ( طبع منه ) :

ذكر أخبار ملوك الشام من ملوك قحطان ، غوطا ١٧٧٥ م<sup>(٤)</sup> ؛ ذكر أيام العرب ووقائعها في الجاهلية ( باعثناء راسموسن ) غوطا ١٨١٧ ، ١٨٢١ م<sup>(٥)</sup> ؛ تاريخ مسامي اسبانية والمغرب : نص ونقل الى اللغة الاسبانية بقلم غاسبار رميرو ، غرناطة ١٩١٧ م<sup>(٦)</sup> ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب ( ثمانية عشر جزءاً ) ، القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ، ١٣٤٢ - ١٣٧٤ هـ = ١٩٢٣ - ١٩٥٥ م .

\* \* الوافي بالوفيات ٧ : ١٦٥ ؛ الطالع السعيد ( ١٩٦٦ م ) ٩٦ - ٩٧ ؛ الدرر الكامنة ١ : ٢٠٩ - ٢١٠ ( رقم ٥٠٦ ) ؛ المنهل الصافي ١ : ٣٦١ - ٣٦٢ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٦ ؛ زيدان ٣ : ٢٤١ - ٢٤٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الأولى ) ٣ : ٩٦٨ - ٩٦٩ ؛ بروكلمان ٢ : ١٧٥ ، الملحق ٢ : ١٧٣ - ١٧٤ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ١٥٨ - ١٥٩ .

### ابن أبي جرادة الحلبي

١ - هو نجم الدين عمر بن محمد بن عمر بن أحمد بن أبي جرادة العقيلي الحلبي ، وُلِدَ سَنَةَ ٦٨٩ هـ ( ١٢٩٠ م ) . سَمِعَ ابْنَ أَبِي جَرَادَةَ الحديثَ وَتَفَقَّهَ ، ثُمَّ تَوَلَّى التدريسَ في أماكن عديدة ، وتولَّى القضاء أيضاً . وكانت وفاته في صَفَرٍ من سَنَةِ ٧٣٤ هـ ( خريف ١٣٣٣ م ) .

٢ - لابن أبي جرادة الحلبي شعرٌ جيدٌ فيه لَفَتَاتٌ بارعةٌ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن أبي جرادة الحلبي يُشَبِّهُ الأشجارَ على ضِفَتَيِ النِّهْرِ بنساءٍ ينظُرُنَ في مِرْآةٍ إلى حُسْنِ وجوهِهِنَّ :

- (١) الجوهر : طبيعة الشيء وأصله الثابت . العرض : الصفة العارضة في الشيء والتي تأتي وتذهب وتزول .  
(٢) طوقته : جعلت لها طوقاً ( عقداً ) بقلائد ( جمع قلادة : عقد ثمين ) من مقولي ( مما قلته أنا من عندي ) ورصعته ( أنزلت فيه زخرفاً وزينة ) من منقولي ( مما رويته عن غيره ) .  
(٣) الخواطر تشتمل عليه : ما يهتم به الناس وهو قابل للتحقيق ( ليس من عمل الخيال ) .  
(٤ و٥) معجم المطبوعات العربية ( ص ١٨٨٤ - ١٨٨٥ ) . (٦) بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٧٤ ) .

كَانَ وَجْهَ النَّهْرِ - إِذْ حَقَّتْ بِهِ أَشْجَارُهُ فَصَافَحَتْهُ الْأَغْصَنُ -  
مِرَاةً غَيْدٍ قَدْ وَقَفْنَ حَوْلَهَا يَنْظُرْنَ فِيهَا أَيُّهُنَّ أَحْسَنُ !  
٤ - \* \* البدر الطالع ١ : ٥١١ - ٥١٢ .

### عامر بن عامر البصري

١ - هو أبو الفضل عزيز الدين عامر بن عامر البصري الحكيم الملقب أوشيدر (١) ،  
كان من حديثه أنه لما ادعى علي بن الفخر الأردستاني أنه عيسى صدقه عامر  
وقال بمقاله . ثم إن علي بن الفخر أخذ فقتل في ليلة القدر ( ٢٧ رمضان )  
من سنة ٦٩٦ هـ ( ١٢٩٧ / ٧ / ١٧ م ) فقال عامر فيه أبياتاً يرثيه بها ، وقد هجا  
القاضي نجم الدين إبراهيم بن هاشم النيلي عامراً من أجل ذلك . ثم إن عامراً  
انتقل وشيكاً إلى سيواس ( آسية الصغرى ) حيث نظم ثائية يعارض بها ثائية  
ابن الفارض ( راجع ، فوق ، ص ٥٢٤ ) فأنهى من نظمها ، كما يقول هو في  
آخرها ، سنة ٧٣١ هـ ( ١٣٣٠ م ) . ولعله لم يعيش بعد ذلك طويلاً .

٢ - ثائية عامر البصري خمسمائة وبيتان ( في التصوف ) ، إلا أن جانباً  
كبيراً من أبياتها يجري مجرى الفخر والغزل الذي ليس عليه دلائل صوفية .  
هذا الجانب فصيح القول متين السبك بدوي النفس في الأكثر مشبه شعر  
فحول الشعر من طبقة أبي تمام والمتنبي . أما الجانب الآخر الصوفي فعليه  
سمات الضعف التي نراها في الشعر الصوفي عامة .

### ٣ - مختارات من شعره

- من ثائية عامر بن عامر البصري \*

تدل هذه القصيدة على أن عامر بن عامر البصري من العلويين النصيرية ( المتطرفين - راجع فوق ص  
٧ ) ، فهو يقول بالإمام الغائب ( البيت العاشر ) ، ولكنه يخاطب بـ  
« الامام » كما تخاطب الألوهية ( وإن كان هو يفعل ذلك في سياق من الرمزا الصوفي ) :  
تجلى لي المحبوب من كل وجهة فشاهدته في كل معنى وصورة .

(\*) سأشرح الأبيات التالية شرحاً عاماً وأترك تحليل المعاني الصوفية ( راجع ، فوق ، شعر ابن الفارض ،  
ص ٥٢٢ - ٥٢٥ ) .

وخاطبني مني بكشف سراير ، فقال : «أندري من أنا ؟» قلت : أنت ، يا حبيب له في حبة القلب مسكن أبيت يحفن من جفاه مُسَهَّد ، كمت هواه برهة فَوَشَى به هو العاشقُ المعشوقُ في كل صورة ، إليك رَحيلي إن رَحَلْتُ ، فإن أقيم وإن سِرت يوماً ، عنك فيك ، ومطلبي إمام المهدي ، حتى متى أنت غائب ، تراعت لنا رايات جيشك قادماً وبُشِّرَتِ الدنيا بذلك فاغتندت فانت بهذا الأمرِ قدماً مُعَيَّن ، سندعوك - إن أمر عَنَّا - لنصُرنا ؛ لنا الشرفُ الأعلى الذي طَوَّدُ عِزَّهُ ونحن لأهل الشرق والغرب قبيلة وأي يدٍ مَدَّتْ لفخرٍ ولم يكن

تعالَتْ عن الأغيار لُطْفاً وجَلَّتْ<sup>(١)</sup> ، مُنادي ، أنا ؛ إذ كنت أنت حقيقي . ترفع عن هِنْدٍ ودَعْدٍ وعِزَّةٍ<sup>(٢)</sup> ؛ وأغدو بشمل من نواه مُشْتَّت<sup>(٣)</sup> . علي شُحوبي واصفراري وعِبرتي<sup>(٤)</sup> ! هو الناظرُ المنظورُ في كل لَمَحَةٍ . فعندك لا عندي تكون إقامتي . سواك ثني شوقي اليك أعني<sup>(٥)</sup> . قمن علينا ، يا أبانا ، برؤية<sup>(٦)</sup> . ففاحت لنا منها روائح مِسْكَةٍ<sup>(٧)</sup> ؛ مباسمها مُفْتَرَّةٌ عن مَسَرَّة . لذلك قال الله : «أنت خليفتي<sup>(٨)</sup>» ! فمثلك من يُدعى لكل مِلَّة . تَدَلِّ له أعناق كل قبيلة . تُصَلِّي إلينا سُجَّداً كل مِلَّة . لنا خَمْسُها تومي لفخرٍ ونجدة<sup>(٩)</sup> !

(١) خاطبني مني : كلمني آتياً خطابه لي من داخلي . الأغيار : غير أهل المعرفة الصوفية ، غير الذين بلغوا إلى الاتحاد بالله .

(٢) الحفاء : البعد مع العداوة . التوى : البعد .

(٣) كمت حب الله في قلبي فعرفه الناس من نحولي واصفرار وجهي وعبرتي (دموعي : بكائي) .

(٤) «شوقي» فاعل «ثني» . «أعني» مفعول به من «ثني» (رد) .

(٥) راجع مقدمة القصيدة .

(٦) يرى الشيعة أن الإمام محمد المهدي (الإمام الثاني عشر الغائب) سيعود في آخر الزمان آتياً من المشرق على رأس جيش كبير فيملأ الدنيا عدلاً كما كانت قد ملئت ظلماً .

(٧) يرى الشيعة أيضاً أن الخلافة ليست راجعة إلى تفويض البشر ، بل هي منصب ديني نص عليه الله ثم عين الأئمة (الخلفاء) في علي وأبنائه من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٨) خمسها : أصابها الخمس . تومي = تثير . تشير بالطاعة لنسأ والمدح لنا . ويمكن أن يقرأ هذا البيت :

وأي يد مدت لفخر - ولم يكن لنا خمسها - تومي لفخر ونجدة !

بضم الحاء في خمسها (خمس أموالها) : بدفع زكاتها لنا .



أَحِبَانَا ، إِنَّ اللَّيَالِيَ بَعْدَكُمْ رَمَتْ بِسَهَامِ الْبَيْتِ شَمْلِي فَأَصْنَمْتُ<sup>(١)</sup>  
تَفَقَّتْ ، مُذْ غَيْبَتْ ، فَوَادِيَّ بِالنَّوَى ؛ وَأَيُّ فَوَادٍ بِالنَّوَى<sup>(٢)</sup> لَمْ يُفَقِّتْ !

٤ - نائية عامر بن عامر البصري (عني بنشرها وشرحها الشيخ عبد القادر المغربي ) ، دمشق ( منشورات  
المعهد الفرنسي بدمشق ) ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .

\* \* بروكلمان ١ : ٣٠٦ ( السطر ٢١ وما يليه ) ، الملحق ١ : ٤٦٤ ( السطر ١١ والذي يليه ) .

## ابن سيد الناس

١ - هو فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد<sup>(٣)</sup> ( ثلاث مرآت )  
ابن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى .... بن سيد الناس اليعمري الربيعي\*  
الإشبيلي الأندلسي ، أصله من إشبيلية .  
وُلِدَ أبو الفتح بن سيد الناس في القاهرة في رابعِ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ من سَنَةِ  
٦٦١ هـ ( ١٢٦٣/٩/٢٠ م ) في الأغلب .

قرأ أبو الفتح بن سيد الناس على عدد كبير من شيوخ الحديث والفقهاء والأدب  
( زعم بعضهم أنهم يبلغون ألفاً ) : سَمِعَ الحديث سنة ٦٧٥ هـ من شمس الدين  
ابن العماد ، وفي سنة ٦٨٥ هـ كتب الحديث عن قطب الدين العسقلاني ، كما أخذ  
عن ابن النحاس<sup>(٤)</sup> ، ولأزم ابن دقيق العيد وتخرج عليه في أصول الفقه وأعاد  
عنده<sup>(٥)</sup> . وكان قد انتقل إلى دمشق فوصل إليها في آخر ربيع الأول من سنة  
٦٩٠ هـ ( ١٢٩١/٤/١ م )<sup>(٦)</sup> فَسَمِعَ من نفر من علمائها ، ولعله سمع من

(١) البين : البعاد . الشمل : ما اجتمع من الأهل والأصحاب . أصبى : أصاب مقتلاً ( أصابني البعاد  
فشردني عن أهلي وبلدي : باعدت بيني وبين الاتحاد بالله ، لأن الامام غائب عن عيني ! ) .

(٢) النوى : البعد ، الفراق .

(٣) لعل جده أبا بكر محمدأ ( ولد ٥٩٧ هـ ) غادر الاندلس ثم توفي في تونس ( ٦٥٩ هـ ) ، وأن أباه  
( ٦٤٥ - ٧٠٥ هـ ) جاء إلى القاهرة .

(٤) « ربي » ( بكسر العين ) نسبة إلى ربيع ، و ( بفتح الراء والباء ) نسبة إلى ربيعة ، و ( بفتح  
الراء ) نسبة إلى الربعة ، وهم حي من بني أسد ( ولم أعرف الوجه في ضبط الكلمة أعلاه ) .

(٥) بهاء الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن النحاس الحلبي النحوي شيخ الديار المصرية في علم اللسان .  
برز في النحو والتفسير والحديث والمنطق والهندسة ؛ دخل مصر وتصدر للتدريس فيها . مات سنة ٦٩٨ هـ ( راجع  
بغية الوعاة ٦ ) .

(٥) هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن أحمد المعروف بابن دقيق العيد المنفلوطي ( ٦٢٥ - ٧٠٢ هـ ) من  
علماء الحديث الكبار درس في دمشق حيناً وفي القاهرة . وقد أعاد عنده ( كان ابن سيد الناس معيداً في حلقة ابن  
دقيق العيد : يرد بعده حتى يسمع الجالسون في أواخر الحلقة ) .

(٦) وصل إلى دمشق قبل وفاة الفخر البخاري ( علي بن أحمد ) أحد أئمة الحديث . كانت وفاة البخاري =

محمد بن عبد المؤمن الصوري (توفي في منتصف ذي الحجة ٦٩٠ هـ) .  
وتولى ابن سيّد الناس تدريس الحديث في المدرسة الظاهرية ومدرسة أبي حلية  
(أو أبي خليفة ! ) وفي مسجد الرصد وجامع الخندق . وقد نال حظوة عند الحكّام  
في مصر والشام . ثمّ كانت وفاته في ٢١ شعبان سنة ٧٣٤ هـ (٢٦ / ٤ / ١٣٣٤ م)  
في القاهرة .

٢- كان أبو الفتح بن سيّد الناس بارعاً في علوم الحديث والفقه كما كان  
مؤرخاً وذا باع طويلة في علوم اللغة والأدب . وكذلك كان نائراً ومُترسلاً وشاعراً ؛  
وشعره قصائد ومقطعات في الفنون الوجدانية في الأكثر ثمّ هو مُصنّف له :  
عيون الأثر في غزوات سيّد ربيعة ومُضَرّ إذ هي أشرفُ شمائل البشر<sup>(١)</sup> - بُشرى  
الليبيب بذكرى الحبيب<sup>(٢)</sup> - المقامات العلية في الكرامات الحليّة - شرح جامع  
التيرمذي - عُدّة المعاد في عرّوض « بانث سعاد »<sup>(٣)</sup> . وله أيضاً رسائلُ بينه  
وبين صلاح الدين الصفدي<sup>(٤)</sup> (ت ٧٦٤ هـ) .

قالوا : ولو أكتب ابن سيّد الناس على العلم كما ينبغي لشدّت إليه الرّحال ؛  
ولو كان اشتغاله بالعلم على قدر ذِهنه لبلّغ الغاية القصوى ، ولكنه كان يتلهّى  
عن ذلك بمُعاشرة الكبار (الحكّام والوجهاء)<sup>(٥)</sup> .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن سيّد الناس في النسيب والغزل :

قَضَى ولم يَقْضِ من أحبابه أرباً صبّاً إذا مرّ خفّاقُ النسيم صَبّاً<sup>(٦)</sup> .

= في ثاني ربيع الآخر سنة ٦٩٠ . في الدرر الكامنة (٤ : ٣٣١ ، رقم ٤٤٣٧) : « ورحل الى دمشق فاتفق  
وصوله عند موت الفخر بن البخاري (الفخاري) وكاد يدرك الفخر ففاته بليتين . وكانت وفاة الفخر ابن الفخار  
في ثاني ربيع ٦٩٠ (راجع شذرات الذهب ٦ : ٤١٦ س) .

(١) يلفي هذا العنوان مختصراً (راجع المصادر والمراجع) .

(٢) الحبيب (محمد رسول الله) والكتاب قصائد بديعيات (وصف الرسول ومدحه) .

(٣) قصيدة « بانث سعاد قلبي اليوم متبول » لعمرب بن زهير (١ : ٢٨٢) . العروض (يفتح العين) :

علم الوزن والقافية .

(٤) راجع عدداً من الرسائل الاخوانية يمتزج فيها النثر بالقصائد (الوافي بالوفيات ١ : ٢٩٣ وما بعد) .

(٥) راجع الدرر الكامنة ٤ : ٣٣١ ، ٣٣٣ - ٣٣٤ (رقم ٤٤٣٧) .

(٦) قضى : مات . لم يقض (لم يمل ، لم يحصل على) . أرب : مقصد ، غاية ، حاجة . صب : محب . صبا : مال ، اشتاق .

راضٍ بما صَنَعَتْ أَيْدِي الْغَرَامِ بِهِ ،  
 مَا مَاتَ مَنْ مَاتَ فِي أَحِبَابِهِ كَلَفًا  
 بِاللَّهِ ، يَا نَسَمَاتِ الرِّيحِ ، هَلْ خَبِرٌ  
 بَانُوا ؛ فَأَيُّ فُؤَادٍ لَمْ يَدُبُّ أَسْفًا ،  
 نَادَيْتُ بِالسَّفْحِ قَلْبًا فِي ضِيَاغَتِهِمْ  
 غَيْرَ أَنْ تَصْرَعَهُ الذِّكْرَى إِذَا خَطَرَتْ  
 يَرْتَاغُ لِلْقُضْبِ إِنْ مَاسَتْ مَعَاطِفُهَا  
 — من مقدمة « عيون الأثر » :

.. .. وبعدُ ، فلَمَّا وَقَفْتُ عَلَى مَا جَمَعَهُ النَّاسُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا مِنَ الْمَجَامِيعِ  
 فِي سِيرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَغَازِيهِ وَأَيَّامِهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَّصِلُ بِهِ ،  
 لَمْ أَرَ إِلَّا مُطِيلًا مُمَلًّا أَوْ مُقْصَرًّا بِأَكْثَرِ الْمَقَاصِدِ مُخْلًا . وَالْمُطِيلُ إِمَّا مُعْتَنٍ  
 بِالْأَسْمَاءِ وَالْأَنْسَابِ وَالْأَشْعَارِ وَالْآدَابِ أَوْ آخَرُ يَأْخُذُ كُلَّ مَا خُذَ فِي الطَّرِيقِ وَالرَّوَايَاتِ  
 وَيَصْرِفُ إِلَى ذَلِكَ مَا تَصِلُ إِلَيْهِ الْقُدْرَةُ مِنَ الْعَنَائَاتِ . وَالْمُقْصَرُّ لَا يَعْدُو الْمَنْهَجَ  
 الْوَاحِدَ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَا بُدَّ وَأَنْ يَتْرَكَ كَثِيرًا مِمَّا فِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ ؛ وَإِنْ كَانُوا  
 جَمِيعًا — رَحِمَهُمُ اللَّهُ — هُمْ الْقُدْوَةُ فِي ذَلِكَ وَمِمَّا جَمَعُوهُ يَسْتَمِدُّ مِنْ  
 أَرَادَ مَا هُنَاكَ . فَلَيْسَ لِي فِي هَذَا الْمَجْمُوعِ إِلَّا حُسْنُ الْاخْتِيَارِ مِنْ كَلَامِهِمْ  
 وَالتَّبَرُّكُ بِالْدُخُولِ فِي نِظَامِهِمْ .

غَيْرَ أَنَّ التَّصْنِيفَ يَكُونُ فِي عَشْرَةِ أَنْوَاعٍ — كَمَا ذَكَرَهُ (٥) — بَعْضُ الْعُلَمَاءِ —  
 فَأَحَدُهَا جَمْعُ الْمُتَفَرِّقَاتِ وَهُوَ مَا نَحْنُ فِيهِ ؛ فَاتَّيَّ أَرْجُو أَنَّ النَّاطِرَ فِي كِتَابِي هَذَا لَا  
 يَجِدُ مَا ضَمَّنْتُهُ إِيَّاهُ فِي مَكَانٍ وَلَا مَكَائِينَ وَلَا ثَلَاثَةَ وَلَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا  
 بَزِيَادَةٍ كَثِيرَةٍ تَتُعَبُّ الْقَاصِدَ وَتَتَعَذَّرُ بِهَا عَلَى أَكْثَرِ النَّاسِ الْمَقَاصِدُ . فَاقْتَضَى

(١) الكلف : شدة الحب . وجب : لزم ، كان مقضياً ( مفروضاً ) .

(٢) بانوا : ابتعدوا ، رحلوا . غداة ( صباح اليوم التالي من ) البين ( الفراق ) . وجب : خفق ( من  
 الحزن والخوف ) .

(٣) السّفْح : أسفل الجبل ( وهو هنا رمز ) . مقترّباً ( كذا في الأصل ) لعلها : مقترّباً ( وهو يسمى إلى  
 الجبل ) إلى السّفْح ( أو مقترّباً ( وهو يشكو البعاد ) .

(٤) نَضَب : جف ، سال وجري ( القاموس ١ : ١٣٣ ) .

(٥) لا حاجة هنا إلى الهاء .

ذلك أن جمعت هذه الأوراق وضمتها كثيراً مما انتهى إليّ من نسب سيدنا  
ونبيّنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولده ورّضاعه .....<sup>(١)</sup>

وقد اتحفت الناظر في هذا الكتاب من طرف الأشعار بما يقف الاختيار  
عنده، ومن نثف الأنساب بما لا يعدو التعريف حدّه، ومن عوالي الأسانيد<sup>(٢)</sup>  
بما يستعذب الناهل ورّده ويستنجح الناقل قصده<sup>(٣)</sup>.....

٤ - عيون الأثر في فنون المغازي والسمائل والسير ، القاهرة ( مكتبة القدسي ) ١٣٥٦ هـ ؛ دمشق  
١٣٥٨ هـ !!

بشرى الليب في ذكرى الحبيب ( تحرير كوزي غارن ) ، سترالسند في شمالي شرقي ألمانيا ١٨١٥ م .

\* فوات الوفيات ٢ : ٢١١ - ٢١٤ ؛ الوافي بالوفيات ١ : ٢٨٩ - ٣١١ ؛ الدرر الكامنة ٤ :

٣٣٠ - ٣٣٥ ( رقم ٤٤٣٧ ) ؛ البدر الطالع ٢ : ٢٤٩ - ٢٥٢ ؛ شذرات الذهب ٦ :

١٠٨ - ١٠٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٣٢ - ٩٣٣ ؛ زيدان ٣ : ١٦٨ ؛ بروكلمان

٢ : ٨٥ ، الملحق ٢ : ٧٧ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢٦٣ .

### جلال الدين القزويني

١ - هو الخطيب قاضي قضاة الإقليميين ( مِصْرَ والشام ) جلال الدين ابو  
المعالي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمّر بن أحمد ..... القزويني  
الأصل الدِمَشَقِيّ الدار ، وُلِدَ في المَوْصِلِ في شعبان من سنة ٦٦٦ هـ ( ربيع  
١٢٦٨ م ) .

تفقّه جلال الدين القزويني على أبيه ثم أخذ عن شمس الدين محمد بن أبي بكر  
الفارسي الأيكي ( ت ٦٩٧ هـ ) وعن شهاب الدين محمد بن المجدد الإربلي  
( ت ٧٣٨ هـ ) وسَمِعَ من أبي العباس الفاروئي .

وكان آل القزويني قد رحلوا من الموصل الى بلاد الروم ثم جاءوا الى دِمَشَقَ ،  
نحو سنة ٦٧٩ هـ واستقرّوا فيها . وفي دِمَشَقَ تصدر جلال الدين للتدريس منذ  
سنة ٦٩٣ هـ . وفي سنة ٧٠٦ هـ تولّى الخطابة في الجامع الأموي . ثمّ أنّه تولّى

(١) يورد ابن سيد الناس هنا أدوار حياة الرسول ( الموضوعات التي تناولها في كتابه ) .

(٢) عوالي الأسانيد : سلسلة السند التي تصل بها الرواية الى الرسول نفسه أو قريباً منه .

(٣) الناهل : الذي يشرب للمرة الأولى ، والذي يشرب حتى يرتوي . الورد : المهيء الى مكان شرب الماء

( النهر أو النبع ) .

القضاء في الشام ومصر في فترات متعاقبة أو متباعدة ، فإن حياته لم تكن مستقرة بما كان يكيد له أعداؤه وحساده عند الولاة والأمراء . من أجل ذلك كثرت تردد جلال الدين القزويني بين دمشق والقاهرة .

وكانت وفاة جلال الدين القزويني في دمشق ، سنة ٧٣٩ ، في ١٥ جمادى الأولى في الاغلب ( خريف ١٣٠٨ م ) .

٢ - اشتغل جلال الدين القزويني بأنواع العلوم . ثم هو رأس علماء البلاغة في عصره اعتمد في تفصيلها وتوضيحها على السكاكي ( فوق ، ص ٤٨٤ ) كما اعتمد المتأخرون من علماء البلاغة عليه هو . وللقزويني كتابان شهير بهما :

أ ( تلخيص المفتاح : اختصر القزويني فيه القسم الخاص بعلم البلاغة من كتاب « مفتاح العلوم » للسكاكي ، حذف الحشو وشذب التطويل ووضح بعض غامضه ثم زاد فيه شيئاً من الشواهد والقوائد .

ب ( الإيضاح في علوم البلاغة : رأى القزويني أنه قد جاوز الحد في اختصار « مفتاح العلوم » في كتابه « تلخيص المفتاح » فعاد فشرح كتابه « تلخيص المفتاح » وفصل فيه بعض ما كان قد أجملته إجمالاً شديداً ثم زاد فيه كثيراً من الأمثلة والشواهد . وجرى جلال الدين القزويني على خطأ السكاكي فتابعه في تحكيم العقل والمنطق في دراسة أوجه البلاغة - على ما كان العرب قد سلكوا في أصول علم الكلام وفي درس الفلسفة .

ومن مؤلفات جلال الدين القزويني أيضاً : الشذر المرجاني في شعر الأرتجاني ( مختارات ) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من فاتحة « التلخيص في علوم البلاغة » :

..... أمّا بعد فلما كان علم البلاغة وتوابعها من أجل العلوم قدراً وأدقها سرّاً ، إذ به تعرف دقائق العربية وأسرارها وتكشف عن وجوه الإعجاز في نظم<sup>(١)</sup> القرآن أstrarها ، وكان القسم الثالث من « مفتاح العلوم » الذي صنّفه

---

(١) نظم القرآن : تركيب جملة وأسلوبه المعجز للبشر ( مع انه بلغة يتكلمها أهل الفصاحة والبلاغة من البشر ) .

الفاضلُ العلامةُ أبو يعقوبَ يوسفُ السَّكَّاكيُّ<sup>(١)</sup> أعظمَ ما صُنِّفَ فيه من الكُتُبِ المشهورةِ نَفْعاً لكونه أحسنها ترتيباً وأتمها تحريراً<sup>(٢)</sup> وأكثرها للأصول جمعاً ؛ ولكن كان غيرَ مَصُونٍ عن الحشو والتطويل والتعقيد ، قابلاً للاختصار مُفْتَقِراً الى الإيضاح والتجريد<sup>(٣)</sup> ، أَلَفْتُ مُخْتَصراً يتضمَّنُ ما فيه من الفوائد ويشتملُ على ما يُحتاجُ إليه من الأمثلة والشواهد . ولم آلُ جُهْداً<sup>(٤)</sup> في تحقيقه وتهذيبه ، ورتبته ترتيباً أقربَ تناوُلًا من ترتيبه . ولم أبالِغ في لفظه تقريباً لِمُتَعاطِيهِ وطلباً لتسهيل فهمه على طالبيه . وأضفتُ إلى ذلك فوائدَ عَشْرَتُ في بعضِ كُتُبِ القومِ<sup>(٥)</sup> عليها ، وزوائدَ لم أظفرَ في كلامِ أحدٍ بالتصريحِ بها والإشارة إليها ، وسَمَّيْتُهُ تلخيصَ المفتاح ..... .

٤ - تلخيص المفتاح ، كلكتا ١٨١٥ م ؛ القاهرة ( طبع حجر ) ١٢٧٦ هـ ، ١٢٨٠ هـ ، ١٣١٠ هـ ، ١٣٢٣ هـ ؛ وهناك عدد من الطبقات ظهرت في القاهرة بلا ذكر لتاريخ الطبع ، منها طبعة ضبطها وشرحا عبد الرحمن البرقوقي ( المكتبة التجارية الكبرى ) ؛ ثم ( بتحقيق عبد الرحمن البرقوقي ) ، القاهرة ١٣٢٢ هـ ( ١٩٠٤ م ) ؛ ثم ١٣٥٠ هـ ( ١٩٣٢ م ) ؛ الاستانة بلا تاريخ ، ثم ١٢٦٠ هـ ؛ بيروت ١٣٠٢ هـ . وقد ظهر هذا الكتاب أيضاً في القاهرة ضمن عدد من المجاميع : ( طبعة حسن الطوشي ) ١٢٩٦ هـ ، ١٣٠٣ هـ ؛ ( مطبعة السيد علي ) ١٣٠٤ هـ ؛ ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٦ هـ ؛ ( المطبعة الشرفية ) ١٣٠٦ هـ ؛ ( مطبعة أبي زيد ) ١٣٠٢ هـ ، ١٣٠٣ هـ ؛ ( المطبعة الحميدية المصرية ) ١٣٢٣ هـ ؛ ( مطبعة أبي الذهب ) ١٣٢٤ هـ .  
الايضاح ، بولاق ١٣١٧ هـ ؛ ( بتصحیح أحمد صطفى الفقي ) ، على هامش كتاب شروح التلخيص ، القاهرة ( محمد صبيح وأولاده ) ١٣٤٨ هـ = ١٩٣٦ م ؛ ( بتحقيق عبد المتعال الصعيدي ) ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ( مكتبة الآداب ) بُعيد ١٩٥٠ ؛ بتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ) ، القاهرة ١٣٦٨ هـ = ١٩٤٩ م ؛ القاهرة ( محمد علي صبيح ) ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م ، ثم ( مشروحاً ) ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣ م ؛ ( بتحقيق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ) ، القاهرة ...  
\* تهذيب الايضاح ( هذبه ورتبه عز الدين التنوخي ) ، دمشق ( مطبعة جامعة دمشق ) ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .

شروح التلخيص ( وهي : مختصر سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح - مواهب المفتاح في

(١) راجع ، فوق ، ص ٤٨٤ .

(٢) التحرير : الضبط والدقة في صوغ النصوص .

(٣) التجريد : حذف الأمور الزائدة والتي تدخل شيئاً من الغموض على الموضوع الأصلي .

(٤) لم أترك محاولة ( لتسهيل فهمه على الناس ) .

(٥) القوم : ( هنا ) المؤلفون في موضوع البلاغة .

شرح تلخيص المفتاح لأبي يعقوب المغربي - عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي - الايضاح - (١) حاشية الدسوقي على شرح السعد (٢)، القاهرة (الباب) ١٩٣٧ م. بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (تحقيق عبد المتعال الصعيدي)، القاهرة (مكتبة الآداب) بعد ١٩٥٠ م.

القزويني وشروح التلخيص، تأليف الدكتور أحمد مطلوب (منشورات مكتبة النهضة ببغداد)، بغداد (مطابع دار التضامن) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م.

الوافي بالوفيات ٣ : ٢٤٢ - ٢٤٣؛ الدرر الكامنة ٤ : ١٢٠ - ١٢٣ (رقم ٣٨٦٨)؛ البدر الطالع ٣ : ١٨٣ - ١٨٤، من ذبول العبر ٢٠٥ - ٢٠٦؛ بغية الوعاة ٦٦؛ بروكلمان ٢ : ٢٦ - ٢٧، الملحق ٢ : ١٥ - ١٦؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٦٦.

### محمد بن القاسم الواسطي

١ - هو شمس الدين محمد بن القاسم بن أبي البدر المليحي الواسطي، ولدَ نحوَ سنة ٦٧٥ هـ (١٢٧٦-١٢٧٧ م) ودرَسَ الفقه بأصوله وفروعه، وتلقَى القراءات على أحمد بن غزال الواسطي المقرئ (٦٢٧-٧٠٧ هـ)، وقد مَهَرَ في القراءات خاصة. ثمَّ أصبحَ خطيباً في بغداد في الجامع الذي أنشأه. الوزير محمد بن فضل الله بن رشيد الدولة الحمداني (ت ٧٣٦ هـ). وكانت وفاته في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان من سنة ٧٤٤ هـ (شباط - فبراير ١٣٤٤ م).

٢ - اشتهر محمد بن القاسم الواسطي بأنه كان ماهراً في القراءات حسن الصوت بعيد الصيت في الوعظ. وكانت له خطب وقصائد وموشحات؛ له قصيدة في القراءات العشر، وله قصائد طوال ومقطعات قصار؛ غير أنه يجيد في المقطعات. وعلى قصائده شيء من النفس الصوفي ومن الضعف.

### ٣ - مختارات من شعره

جاء شخص إلى محمد بن القاسم الواسطي وأنشده بيتين، وسأله أن يزيد عليهما، والبيتان هما :

(١) الايضاح للقزويني نفسه (انظر قبل بضعة أسطر) مطبوع بهامش شروح التلخيص.

(٢) حاشية محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ على شرح سعد الدين التفتازاني (بهامش شروح التلخيص).

أَيَّامَنَا بِالْحِمَى ، حُبَيْتِ أَيَّاماً ، وزادَكَ اللهُ إجلالاً وإكراماً<sup>(١)</sup> .  
 بِالْأَمْسِ قَدْ كُنْتَ أَحْلَى مَا بَأْنَفُسِنَا ؛ فما أصابَكَ حتَّى صِرْتَ أَحْلَماً !  
 - فزاد محمدُ بنُ القاسمِ الواسطيُّ عليهما ثلاثة أبياتٍ ، فقال :

يا سادةً جَرَّحُوا قَلْبِي بَيْنَهُمُ وَحَمَلُوهُ عَلَى الْآلَامِ أَلَاماً<sup>(٢)</sup> ،  
 اللَّهُ لَيْلَاتُ أَنْسٍ كُنَّ لِي بِكُمْ عَصَيْتُ فِيهِنَّ عُدَّالاً وَلَوْ أَمَاماً<sup>(٣)</sup> ،  
 كَانَتْ لَنَا مِنْ عَطِيَّاتِ الزَّمَانِ ، فما دامتْ عَلَيْنَا وَلَا الْمُعْطَى لَهَا دَاماً !  
 - وله من قصيدة :

أَنُوحُ إِذَا الْحَادِي بِذِكْرِكُمْ غَنَى ، وَأُبْكِي إِذَا مَا الْبَرْقُ مِنْ تَحْوِكُمْ عَنَّا<sup>(٤)</sup> .  
 بِكُمْ وَلَتَمِي ، لَا بِالْعَذِيبِ وَبِالنَّقَا ، وَأَنْتُمْ مُرَادِي لَا سُعَادٌ وَلَا لُبْنَى<sup>(٥)</sup> .  
 يَلْدُ لِي اللَّيْلُ الطَّوِيلُ بِذِكْرِكُمْ ؛ فما أَطِيبَ اللَّيْلَ الطَّوِيلَ إِذَا جَنَّا<sup>(٦)</sup> !  
 أَحَبَّتْنَا ، أَيْنَ الْمَوَاتِيقُ بَيْنَنَا زَمَانَ خَلَدُونَا بِالْحِمَى وَتَعَاهَدْنَا .  
 ظَنَّنَاكُمْ لِلْعُمُرِ ذُخْرًا وَعُدَّةً ، فَيَا قُرْبَ مَا خَبَيْتُمْ فِيكُمْ الظَّنَّا !  
 وَأَقْسَمْتُمْوْا أَلَّا تَحُولُوا عَنِ الْوَفَا ، فَحُلْتُمْ عَنِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَمَا حُلْنَا<sup>(٧)</sup> .  
 لَنْ عَادَ ذَاكَ الْعَيْشُ ، يَا سَادَتِي ، بِكُمْ وَعُدْنَا إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ كَمَا كُنَّا ،  
 غَفَرْتُ لِأَيَّامِي جَمِيعَ ذُنُوبِهَا وَقُلْتُ : لَكَ الْإِنْعَامُ عِنْدِي وَالْحُسْنَى !  
 ٤ - \* فوات الوفيات ٢ : ٣٦٨ - ٣٧٨ ؛ الدرر الكامنة ٤ : ٢٦٠ ( رقم ٤٢٤٢ ) ؛ بروكلمان  
 ٢٠٥ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٢٨ .

(١) الحمى : المكان المحمي ( الأمين ) ، الذي يجب الدفاع عنه ( المسكن المؤلف ) .

(٢) البين : البعاد ، الفراق .

(٣) العاذل : الذي يلوم المحبين خاصة .

(٤) الحادي : الذي يسوق القافلة ( هو يغني عادة حتى يخفف عن المسافرين ملل السفر والشعور بطول الطريق ) . عن البرق : بدا ، ظهر .

(٥) الوله : ذهاب العقل من الحب . العذيب ( النج العذب أي الحلو ، إذا كان صغيراً ) والنقا ( الرمل الأبيض ) كناية عن الأماكن المألوفة للسكن . سعاد ولبنى كناية عن النساء عامة .

(٦) جن الليل : غطى ما حولنا ( بدأ ، اشتد ) .

(٧) حال : انتقل ، انقلب ، تغير .



## يحيى بن حمزة العلوي

١- هو يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني من ملوك اليمن ، يتصل نسبه بالحسين بن علي بن أبي طالب .

وُلِدَ يحيى بن حمزة العلوي في صنعاء في ٢٧ من صفر سنة ٦٦٩ هـ (٩/١٥/١٢٧٠ م) واشتغل من أول عمره بتحصيل أنواع العلوم حتى بلغ فيها مبلغاً كبيراً .

ولما توفي الامام المهدي محمد بن المطهر بن يحيى<sup>(١)</sup> أظهر يحيى بن حمزة ابن علي الدعوة لنفسه وتلقب باسم المؤيد بالله (أو المؤيد برب العزة) فقاومه نفر من ذوي الجاه منهم الإمام علي بن صلاح بن ابراهيم والامام الواثق المطهر ابن محمد بن المطهر والسيد أحمد بن علي بن أبي الفتح الديلمي ، غير أن الناس استجابوا لدعوة يحيى بن حمزة . ولكن يبدو أن أمور اليمن لم تكن في ذلك الحين مستقرة فلم تثبت الملك في نصاب واحد لتنازع العصبيات .

وكانت وفاة يحيى بن حمزة في حصن هران ، قبلي\* ذمار سنة ٧٤٥ هـ (١٣٤٥ م)<sup>(٢)</sup> .

٢- كان يحيى بن حمزة العلوي من أكابر الزيدية<sup>(٣)</sup> ومن جلة علمائهم ومن الذين يُنصفون مُخالفينهم في الرأي ، كثير الدفاع عن الصحابة وعن أكابر أئمة الدين عادلاً زاهداً يجمع بين العلم والعمل ويسير في الأمة سيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وكذلك اشتهر بكثرة التصنيف للكتب في الموضوعات المختلفة في الحديث والأصول والفقه والبلاغة والمنطق والأدب واللغة والتصوف . من هذه الكتب : نهاية الوصول الى علم الاصول - التمهيد لعلوم العدل والتوحيد - الحاوي (في أصول الفقه) - الاقتصاد - المحصل في شرح المفصل - المنهاج (والثلاثة الاخيرة في النحو) - الايجاز - الطراز (وهما في البلاغة) -

(١) في تواريخ هذه الترجمة تضارب في الاصل . كانت وفاة المطهر سنة ٧٢٧ أو ٧٢٨ هـ (١٣٢٦ م) ؛ وكانت دعوة يحيى بن حمزة لنفسه سنة ٧٢٧ أو ٧٢٨ أو ٧٢٩ هـ .

(٢) في البدر الطالع (٢ : ٣٣٣) : « ومات في سنة ٧٠٥ خمس وسبعمائة » وهذا خطأ مطبعي أو وهم من الناسخ . \* القبلة في اليمن تنجبه إلى الشمال .

(٣) الزيدية هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهم يرون أن علياً كرم الله وجهه كان أحق بالخلافة ، ولكنهم يقبلون خلافة أبي بكر وعمر على أنها وقعت في نطاق التاريخ وبرزوا الصحابة ، وإلى الزيدية تعود القاعدة الفقهية : « جواز إمامة المفضل (كأبي بكر وعمر) عندهم مع وجود الأفضل (كملي) .

الأنوار المضيئة في شرح الاحاديث النبوية - القانون والمحقق في علم المنطق - الرسالة الوازنة للمعتدين عن سب أصحاب سيد المرسلين . ومن كتبه المشهورة : كتاب الانتصار على علماء الامصار في تقرير المختار من مذاهب الأئمة وأقاويل الامّة (في ثمانية عشر جزءاً) - الحاصر لقوائد مقدمة طاهر (وهو شرح مقدّمة ابن بابشاذ المصري النحوي) - كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز - خلاصة السيرة (لابن هشام) - اللباب في محاسن الآداب .

وكتاب الطراز مرتّب على ثلاثة فنون : الفن الأول يتألف من مقدّمات في تفسير علم البيان وماهيته ومنزلته في العلوم ثمّ في الألفاظ الدائرة بين الحقيقة والمجاز مع أقسام المجاز وأحكامه والفرق بين الحقيقة والمجاز ، ثمّ في مفهوم الفصاحة والبلاغة وما يكون على جهة الاشتراك بينهما . الفن الثاني : استعمال المجاز ثمّ التشبيه ثمّ الاستعارة وأقسامها وأحكامها ، ثمّ حقائق التشبيه ثمّ الاوصاف المحسوسة والواصفات العقلية ثمّ أقسام التشبيه وأحكامه ثمّ التفريق بين التشبيه وبين الكناية ....

### ٣ - مختارات من آثاره

— من مقدمة كتاب الطراز :

..... أما بعدُ ، فإنّ العلوم الادبية — وان عظمَ في الشرف شأنها وعلا على أوج الشمس قدرها ومكانها — خلا أن<sup>(١)</sup> علم البيان هو أميرُ جنودها .... كيف لا وهو المُطلّع على أسرار الإعجاز والمستوّل على حقائق علم المجاز . فهو من العلوم بمنزلة الانسان من السواد ، والمُهيّمينُ عليها<sup>(٢)</sup> عند السبر والحك والانتقاد<sup>(٣)</sup> .....

ثمّ انّ المقصود بهذا الإملاء هو الإشارةُ الى معاقد هذا العلم ومناظمه ، والتنبيه على مقاصده وتراجمه . وقد كثرَ فيه خوضُ علماء الأدب ؛ وأتى فيه كلٌّ بمبلغ جدّه وجهده ..... وأتوا فيه بالغث والسمين والنازل والشرين . وهم — في ما أتوا به من ذلك — فريقان . فمنهم من بسط كلامه في نهاية البسط ،

(١) كذا في الاصل ؛ والصواب : فان ، أو إلا أن .

(٢) = بمنزلة انسان العين ( النقطة التي يرى بها الانسان ) من سواد العين ( البؤبؤ ) . المهيمن : المسيطر .

(٣) السبر : الاختبار بالمعوص هل الباطن ( كقياس عمق الجرح بالسبار ) . الحك : الاختبار بصدم جسم

بجسم آخر . الانتقاد : تمييز الحسنات من السيئات .

وخلط فيه ما ليس منه فكان آفته الإملال . ومنهم من أوجزَ فيه غاية الإيجاز وحذف منه بعض مقاصده فكان آفته الإخلال . ولم أطالع من الدواوين المؤلفة فيه - مع قلتها ونزورها - إلا أكتبة<sup>(١)</sup> أربعة أولها كتاب « المثل السائر » للشيخ أبي الفتح نصر بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير<sup>(٢)</sup> ، وثانيها كتاب « التبيين » للشيخ (عبد الواحد بن) عبد الكريم ، وثالثها كتاب « النهاية » لابن الخطيب الرازي\* ، ورابعها كتاب « المصباح المنير » لابن سراج المالكي .

وأول من أسس من هذا العلم قواعدهُ وأوضح براهينه وأظهر فوائده ... عبدُ القاهر الجرجاني ..... وله من المصنّفات فيه كتابان : أحدهما لقبه بـ « دلائل الإعجاز » والآخر لقبه بـ « أسرار البلاغة » . ولم أقف على شيء منهما - مع شغفي بحُبهما وشدة إعجابي بهما - إلا ما نقله العلماء في تعاليقهم منهما ..... .

ثم إنّ الباعث على تأليف هذا الكتاب هو أنّ جماعة من الإخوان شرّعوا على في قراءة كتاب « الكشف » تفسير الشيخ العالم المحقق أستاذ المفسرين محمود بن ابن عمر الزمخشري<sup>(٣)</sup> فأنه أسسه على قواعد هذا العلم ، فاتضح عند ذلك وجه الإعجاز من التزليل ، وتحققوا أنه لا سبيل إلى الاطلاع على حقائق إعجاز القرآن إلا بالوقوف على أسرارهِ وأغواره . ومن أجل هذا الوجه كان متميّزاً من سائر التفاسير مؤسساً على علمي المعاني والبيان سواء . فسألني بعضهم أن أملي فيه كتاباً يشتمل على التهذيب والتحقيق ؛ فالتهديب يرجعُ إلى اللفظ ، والتحقيق يرجعُ إلى المعاني ، إذ كان لا مندوحة لأحدهما عن الثاني<sup>(٤)</sup> .

وأرجو أن يكون كتابي هذا متميّزاً من سائر الكتب المصنّفة في هذا العلم بأمرين : أحدهما اختصاصه بالترتيب العجيب والتلفيق الأنيق الذي يُطالع الناظر من أول وهلة على مقاصد (هذا) العلم ويفيده الاحتواء على أسرارهِ ، وثانيهما اشتماله على التسهيل والتيسير والإيضاح .. والتقريب ..... فلما صُغت هذا المصاغ<sup>(٥)</sup> الفائقَ وسبّكته على هذا قالبِ الرائقِ سمّيته « بكتاب الطراز المتضمن

(١) النزور : الندرة ، القلة . الأكتبة ( المقصود : الكتب جمع كتاب ) .

(٢) ضياء الدين بن الأثير ( راجع ، فوق ، ص ٥٣٥ ) .

\* الزمكاني ( راجع ، فوق ، ص ٥٧٠ ) .

(٣) الزمخشري ( ت ٥٣٨ هـ ) راجع ، فوق ، ص ٢٧٧ .

(٤) لا مندوحة : لا متسع ، لا سعة ( يقصد : لا غنى ) .

(٥) ..... صغته هذه الصياغة .

لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز » لِيَكُونَ اسْمُهُ مُوَافِقاً لِمُسَمَّاهُ وَلَفْظُهُ مُطَابِقاً لِمَعْنَاهُ .

٤ - الطراز (بتصحیح سیّد بن علی المرصفي)، مصر (مطبعة المقتطف) ١٣٣٢ھ - ١٩١٤م، ثم ١٣٣٨ھ .  
\* \* \* البدر الطالع ٢ : ٣٣١ - ٣٣٣ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٣٧ ، الملحق ٢٣٣ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ١٧٤ - ١٧٥ .

## الأدْفَوِيّ

١ - هو كمالُ الدين أبو الفضل جعفرُ بنُ تَغْلِبَ (أو ثعلب) بن جعفرِ الأدْفَوِيّ ، وُلِدَ في شَعْبَانَ من سَنَةِ ٦٨٥ هـ (١٢٨٦ م) في أدْفُو بصعيدِ مِصْرَ . سَمِعَ الحديثَ في قُوصَ وفي القاهرة ، وكان تلميذاً لابن دَقِيقِ العيدِ وأبي حَيَّانِ الغَرْنَاطِيّ . وقد أقام في بُسْتَانٍ له بِجِوَارِ القاهرة . وكانت وفاةُ الأدْفَوِيّ في القاهرة ، في عَاشِرِ صَفَرٍ من سَنَةِ ٧٤٨ هـ (١٣٤٧/٥/٢٣ م) ، ودُفِنَ في مقابر الصوفية .

٢ - كان الأدْفَوِيّ فقيهاً ولُغَوِيّاً ، وكانت له خِبرَةٌ في النظم والنثر ، كما كان مؤلفاً مشهوراً ، له الطالع السعيدُ الجامعُ لأَسْمَاءِ نَجَبَاءِ الصَّعِيدِ - البدرُ السافرُ وتُحْفَةُ المسافر (تراجم لرجال من القرون الخامس والسادس والسابع ، وأكثرُهم الشعراء) - الإمتاع بأحكام السَّمَاعِ - فرائدُ القوائدِ ومقاصدِ القواعد (في فروع الفقه) - المُفْتِي في معرفة التصوّف والصوفي .

## ٣ - مختارات من آثاره

- للأدْفَوِيّ أبياتٌ يشكو فيها من حالِ العِلْمِ وحالِ رجالِ العلمِ في أيامِهِ :

إنّ الدروسَ بِمِصْرِنَا في عَصْرِنَا	طُبِعَتْ على غَلَطٍ وفَرَطٍ عِيَاطٍ
ومَبَاحٍ لا تنتهي لنهاية	جَدَلًا ، ونَقْلٍ ظاهِرٍ الأغْلَاطِ ؛
ومُدْرَسٍ يُبْدي مَبَاحَ كُلِّهَا	نشأت عن التَخْلِيطِ والأَخْلَاطِ .
وفلانةٌ تَرْوي حديثاً غالباً ،	وفلانٌ يَرْوي ذاك عن أسْبَاطِ .
والفاضلُ النحريرُ فيهم دأْبُهُ	قولُ أرسطوطاليسَ أو بُقْرَاطِ .
وعلومُ دينِ اللَّهِ نادَتْ جَهْرَةً :	هذا زمانٌ فيه طَيُّ بَسَاطِي <sup>(١)</sup> !

(١) طوي بساطه : بطل الاهتمام به .

— وقال الأدفوي في مقدّمة « الطالع السعيد » :

... ولما كان صعيدُ « قوص » الموضع الذي فيه نشأتُ والمكان الذي إليه نسبتُ  
والمَحَلَّة التي فيها عُسِّي الذي منه دَرَجْتُ وخَشِي الذي منه خرجتُ<sup>(١)</sup> ، وأرضُهُ  
الأرض التي هي أولُ أرضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرابُها وَلَدَتْ لَطَرِي أَكَامُها وظِرَابُها  
وحَلَا لِقَلْبِي أَرْجَاؤُها وَرِحَابُها<sup>(٢)</sup> ، والتي أَمْطَرَ الرِّزْقَ عَلَيَّ سَحَابُها وَوَضَعَتْ  
عَنِّي بِها التَّمَامُ وَأَقَمْتُ بِها إلى أَنْ طَارَ من رَأْسِي غُرَابُها<sup>(٣)</sup> ، وهي التي فيها أَقُولُ :  
أَحِنُّ إلى أرضِ الصَّعِيدِ وأَهْلِها ، ويزدادُ شوقِي حينَ تبدو قِيَابُها<sup>(٤)</sup> .  
وتذكُرُها في ظِلْمَةِ اللَّيْلِ مُهَجِّي فتجري دُمُوعِي إذ يَزِيدُ التَّهَابُها .  
وما صَعُبَتْ يَوْمًا عَلَيَّ مِلْمَةٌ وشاهدْتُها إِلَّا وهانت صِعَابُها<sup>(٥)</sup> :  
بَلَادٌ بِها كان الشَّبابُ مُسَاعِدِي على نَيْلِ آمَالٍ عَزِيزٍ طِلَابُها<sup>(٦)</sup> ؛  
وقَضَيْتُ صَفْوَ العِيشِ في عَرَصَاتِها ، لذلك يَحُلُو للَفَّادِ رِحَابُها<sup>(٧)</sup> .  
مَوَاطِنُ أَهْلِي ثُمَّ صَحْبِي وَجِيرِي وَأَوَّلُ أرضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرابُها !  
فأَحْبَبْتُ أَنْ أَحْيِيَ ما مات من عِلْمِ عُلَمَائِها وَأَنْشُرَ ما انطَوَى من فَضْلِ  
فُضْلَائِها ، وَأُظْهِرَ ما خَفِيَ من نَشْرِ بُلَغَائِها ودَرَسَ من نَظْمِ شُعْرَائِها ، وأذْكُرَ  
ما نُسِيَ من مَكَارِمِ كَرَمَائِها وَكَرَامَةِ صُلَحَائِها ؛ فالمرءُ يُكْرَمُ بِكَرَامَةِ أَهْلِهِ كما  
يَعْظُمُ بِنَبْلِهِ وَفَضْلِهِ .

- (١) الصعيد : مصر العليا (جنوبي مصر) . العث (بضم العين) بيت المصفور المبني في الشجر .  
الخش : الشق (في الحداد ونحوه) . درج الصبي (الصغير) : مشى (بدأ مشيه) . « ليس هذا بعشك فادرجي »  
مثل معناه : ليس لك في هذا الأمر حق (يضرب هذا المثل لمن يرفع نفسه فوق قدرته ولن يتعرض لما هو ليس منه  
أو لا يتصل به أو لا يقدر عليه) . وخشي الذي منه خرجت : البلد الصغير الذي جئت منه .  
(٢) الطرف : العين ، البصر . الطراب (بالكسر) : الطرب (بفتح فكسر) : ما نتأ من الحجارة (كناية  
عن الأرض الضيقة القاحلة) . الأرجاء جمع رجا (المثنى رجوان) : النواحي . الرحاب (جمع رجة بفتح  
الراء) : البقعة الواسعة من الأرض .  
(٣) وضعت عني التمام (جمع تميمه : حرز ، شيء يعلق على الأطفال لدفع العين والأذى) : نشأت ،  
جاوزت حد الطفولة . طار عن رأسي غرابها : أصبح شمري الأسود أبيض .  
(٤) حين تبدو (لي) قبابها : حينما أكون قادمًا من سفر فأرى رؤوس بيوتها من بعيد .  
(٥) الملمة : النازلة الشديدة (المصيبة العظيمة) .  
(٦) عزيز : صعب . الطلاب : الطلب ، محاولة الوصول إلى المراد .  
(٧) قضيت صفو العيش (يقصد : عاش أحسن أيام حياته) . العرصة (بفتح العين وسكون الراء) : قطعة  
من الأرض لا بناء فيها ، والباحة المكشوفة أمام البيوت .

وكان شيخني .... أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي<sup>(١)</sup> ... أشار عليّ أن أعمل تاريخاً للصعيد مرةً ومرةً وراجعتني في ذلك كرتةً بعد كرتةً ، فرأيت أمثال اشارته عليّ متعيناً حتماً والإعراض عن إجابته غرماً لا غنماً<sup>(٢)</sup> . فشرعتُ في هذا التأليف مرتباً على الأسماء<sup>(٣)</sup> ، ولم أجِدْ مَنْ تقدّمني فيه فأكون تابِعاً ، ولا مَنْ أسأله فأكون لما يُورِدُه جامعاً . فأنا مبتكرٌ لهذا العمل مُلجأً إلى الفتور والكسل مُتحرّج إلى حصول الخلل<sup>(٤)</sup> مُتصدِّد لما أنا منه على وجلٍ . لكنني أبدلُ فيه جهدي<sup>(٥)</sup> وأوردُ منه ما عندي . وأخصُّ به « قوص » وما يُضاف إليها من القرى والبلاد ، وأقصُرُه على أهلها ومن ولِدَ بها ومن أقام بها سنينَ حتّى دُفِنَ بها ونُسِبَ إليها من العباد ، أو تأهلَ بها وله بها نسلٌ أو مَنْ له منها أصلٌ<sup>(٦)</sup> . ولا أذكرُ إلّا مَنْ له عِلْمٌ أو أدبٌ ، أو صلاحٌ بَلَغَتْ رُتبتهُ فيه غايةَ الرُتب ، أو مَنْ سَمِعَ حديثاً فأصيّرَ ما قدّمَ من ذكره حديثاً<sup>(٧)</sup> . ولا أذكرُ الأحياء إلّا في النادر ليغرض أو لأمرٍ عرَضَ : إمّا لقلةِ الأسماء في الحرف أو مَنْ احتوى على مكارمٍ أو حَوَى كمالَ الظرف<sup>(٨)</sup> ، أو مَنْ كان له إحسانٌ عليّ وبرٌّ ساقهُ إليّ ، فشكّرُ المُحسنين مُتعيّنين والاعترافُ به من الحقِّ البَيِّن ..... وسمّيته « الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد ..... »

٤ - الطالع السعيد لأسماء الفضلاء والرواة بأعنى الصعيد ( طبع على نفقة عبد الرحمن عليّ قريط ) ، مصر ( المطبعة الجمالية ) ١٣٣٢ هـ ( ١٩١٤ م ) ، ١٩١٩ م ؛ الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد ( تحقيق سعد محمد حسن ) القاهرة ( الدار المصرية للتأليف والترجمة ) ١٩٦٦ م .

- (١) أبو حيان الغرناطي ( ت ٧٤٥ هـ ) من علماء النحو .  
(٢) متعيناً عليّ حتماً : واجباً عليّ أنا وملزماً . الغم : الخسارة .  
(٣) شرعت : بدأت . حلّ الاسماء = على الأسماء : حلّ ترتيب الأحرف الأولى من الاسماء ( أحمد ، بدر ، جعفر ، حاتم ، الخ ) .  
(٤) ملجأً ... الخلل ( المعنى غامض ) .  
(٥) متصد : له : أحاول القيام به . وجل : خوف . الجهد ( بضم الجيم ) : أقصى طاقة الإنسان .  
(٦) أقصره على أهلها : أجمعه قاصراً ( مخصوصاً بهم لا يتعداهم إلى غيرهم ) . تأهل واثهل : تزوج . من له منها أصل : من يرجع أصل ( آبائه ) إليها .  
(٧) من سمع حديثاً ( درس فيها أحاديث رسول الله ) . حديث « الثانية » : جديد ، أو موضوع حديث بين الناس .  
(٨) لقلة الاسماء في الحرف ( إذا لم يكن هنالك أحد مشهور في حرف الضاد أو الظاء مثلاً أو لقلة الاسماء في ذلك الحرف ) .

• • الدرر الكامنة ٢ : ٧٢-٧٣ (رقم ١٤٥٢) ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٢٦ ؛ البدر الطالع ١ :  
 ١٨٢-١٨٣ ؛ شذرات الذهب ٦ : ١٥٣ ؛ زيدان ٣ : ١٧٤ ؛ بروكلمان ٢ : ٣٩ ،  
 الملحق ٢ : ٢٧ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ١١٦ .

## ابن فضل الله العمرى

١- هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله بن يحيى من  
 نسل عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ولذلك قيل له العمرى ؛ ولد في دمشق  
 في ثالث شوال من سنة ٧٠٠ هـ (١٢/٦/١٢٠١ م) .

تلقى ابن فضل الله العمرى العلم على أبيه وعلى جماعة من العلماء في دمشق  
 والقاهرة والإسكندرية والحجاز : أخذ اللغة عن أثير الدين بن حيّان وقرأ العربية  
 ( النحو ) على كمال الدين بن قاضي شهبة وشمس الدين بن مسلم ، وتفقه على  
 شهاب الدين بن المجدد عبد الله وبرهان الدين الفزارى ( العازي ! ) وتقي الدين  
 ابن تيمية ، وقرأ أصول الفقه على شمس الدين الأصفهاني ، ودرس العروض  
 على شمس الدين بن الصائغ وعلاء الدين الوداعي ، وقد قرأ على الوداعي عدداً من  
 دواوين العرب أيضاً .

وكان كثير من آل فضل الله العمرى في خدمة الدولة ، وكان أبوه كاتباً للسِر  
 في القاهرة فباشر هو كتابة السريانية عن أبيه . ثم بدرت منه بادرة غلظة فعزل  
 من منصبه ثم أبعد إلى دمشق . وقد عاد إلى منصبه ثم عزل منه وبقي  
 بطالاً حتى مات بالطاعون في دمشق ، في تاسع ذي الحجة من سنة ٧٤٩ هـ  
 ( ١٣٤٩ / ٣ / ١ ) .

٢- كان ابن فضل الله العمرى أديباً بارعاً يجيد الترسّل وينظم شعراً  
 رقيقاً ، وكذلك كان عالماً له في الجغرافية خاصة علم ومقدرة لم يبلغ إليهما  
 أحد في عصره مبلغه . أمّا نثره الفني فعام أنيق يستند إلى اللفظ لا مُحصل  
 تحته . غير أن له نثراً مُرسلاً يُصرفه في آثاره العلمية من تاريخية وجغرافية  
 وأدبية . ثم إن ألفاظه فصيحة لطيفة وعبارته جَزَلَة متينة جميلة . ومع أنه  
 يتكلف وجوه البلاغة كسائر أدباء عصره ، فإن بضاعته في التورية قليلة  
 عادية . ولابن فضل الله العمرى باع طويلاً في الشعر ولكن شعره أقل قيمة  
 من نثره . وفي شعره وصف وغزل ونسب واخوانيات يتخللها فكاهة ومجون .

وأشعاره قصائد طوال ومقطعات وله أراجيز وموشحات.

وابن فضل الله العمري ناقد ومُصنّف، من كتبه : مسالك الابصار في ممالك الأمصار أو المسالك والممالك ( وهو كتاب في بضعة وعشرين مجلداً كبيراً أريد منه في الأصل أن يكون كتاباً في الجغرافية وتقويم البلدان وتقدير المسافات بينها ، ولكنه يتضمّنُ فصولاً مبسّطة في التاريخ والتراجم وقد رآ من الاشعار المختارة للجاهليين والاسلاميين ، ومن الكلام على النبات والحَيَوَان وعلى شعوب الارض ) - الشتويّات ( رسائل في الشتاء بين ابن فضل الله العمري وبين نفر من علماء عصره في موضوع الشتاء ) - صباية المشتاق في البدائع النبوية ( وهي بديعيات له : قصائد في مدح محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ) - فواضل السمر في فضائل آل عمر ( ابن الخطّاب ) - الدعوة المستجابة - رسالة تشتمل على كلام جملي !! في أمر مشاهير ممالك الفرنج عباد الصليب في البرّ دون البحر في إقليميّ الشرق ومِصرَ في أيام نور الدين زنكي وأواخر الدولة العبّيدية<sup>(١)</sup> في مصر ) - النبذة الكافية في معرفة الكتابة والقافية - الدرر الفرائد في مختصر قلائد العقيان .

ولابن فضل الله العمري كتاب « التعريف بالمصطلح الشريف » وفيه قوانين الإنشاء ( أي ما يحتاج اليه الكاتب الموظّف في ديوان الانشاء من المعارف النظرية والعملية ) ، وهو سبعة أقسام : ففي الأقسام الأربعة الأولى كلام على أنواع المكاتبات ( الرسائل ) والعهود والتقليدات ( الخطب والرسائل المتعلقة بتولية كبار الموظفين كالقضاة والوزراء ) والوصايا والأيمان التي تحلف بها الأمم المختلفة مع كلام على الألقاب والمخاطبات التي تفتّح بها الرسائل وتختتم . وفي هذه الأقسام أيضاً نماذج كثيرة من الرسائل في الموضوعات المختلفة والأجوبة عليها مما كان يدور بين سلاطين الممالك أنفسهم أو بين سلاطين الممالك وبين غيرهم من الملوك . وأمّا القسم الخامس والسادس ففيهما كلام على الجغرافية : على البلاد المختلفة وما فيها من المناطق والمدن والقلاع وغيرها وعلى الطرق بين المدن ومسافاتها وما عليها من مراكز البريد ( محطات نقل الأخبار والأشخاص والأشياء مما يتعلّق بالدولة ) . وفي القسم السابع معارف عامة يحتاج إليها الموظّف في ديوان الانشاء كأقسام الأراضي والأزمنة وكالكواكب وآلات القتال والصيد وأدوات العمل كالموازين والآلات الموسيقية

(١) جملي : موجز (١) . الدولة العبّيدية ( الفاطمية ) .



وأدوات اللّعب والسُّكر وأنواع الحيّوان الأليف والوحشيّ كأحوال الجوّ من السحاب والرياح والأمطار وغير ذلك .

### ٣ - مختارات من آثاره

— روى ابن شاعر الكندي (فوات الوفيات ١ : ١١) أبياتاً حاثية رقيقة لابن فضل الله العمري يقلّد فيها أبيات مهيار الديلمي : « يا نسيم الصبح من كاظمة » (انظر ، فوق ، ص ٩٩) . يقول ابن فضل الله العمري :

سَلْ شَجِيحاً عَنْ فَوَادٍ نَزَحَا وَخَلِيحاً فِيهِمْ كَيْفَ صَحَا<sup>(١)</sup> ،  
وَمُحِبّاً لَمْ يَدُقْ بَعْدَهُمْ غَيْرَ تَبْرِيجٍ بِهِ مَا بَرَحَا<sup>(٢)</sup> .  
مَرْجَ الدَّمْعِ بِذِكْرِي لَهُمْ مِثْلَ خَدْيٍ مِنْ سَقَاهُ الْقَدَحَا<sup>(٣)</sup> .  
زَارَهُ الطَّيْفُ ، وَهَذَا عَجَبٌ : شَبَعَ كَيْفَ يُلَاقِي شَبَحَا<sup>(٤)</sup> !

— ومن ثمره اللفظي الأنيق (فوات الوفيات ٢ : ٢٦٣) في وصف ابن العفيف التلمساني (الشابّ الطريف ، فوق ، ص ٦٥٧) :

« نَسِيمٌ سَرَى وَنَعِيمٌ جَرَى وَطَيْفٌ ، لَا بَلْ أَخْفُ مَوْقِعاً مِنْهُ فِي الْكَرَى<sup>(٥)</sup> .  
لَمْ يَأْتِ إِلَّا بِمَا خَفَ عَلَى الْقُلُوبِ وَبَرَّى مِنَ الْعُيُوبِ . رَقَّ شَعْرُهُ فَكَادَ أَنْ  
يُشْرَبَ ، وَدَقَّ فَلَا غَرَوَ لِلْقُضْبِ أَنْ تَرْقُصَ وَلِلْحَمَامِ أَنْ يَطْرَبَ . وَلَزِمَ  
طَرِيقَةً دَخَلَ فِيهَا بَلَا اسْتِثْذَانٍ ، وَوَلَجَ الْقُلُوبَ<sup>(٦)</sup> وَلَمْ يَقْرَعْ بَابَ الْأَذَانِ .  
وَكَانَ لِأَهْلِ عَصْرِهِ وَمَنْ جَاءَ عَلَى آثَارِهِمْ افْتِتَاناً بِشِعْرِهِ — وَخَاصَّةً أَهْلَ دِمَشْقَ  
فَإِنَّهُ بَيْنَ غَمَائِمِ حَيَاضِهِمْ رَبّاً ، وَفِي كَمَائِمِ رِيَاضِهِمْ حَبّاً ، حَتَّى تَدْفُقَ نَهْرُهُ  
وَأَيْتَعَ زَهْرُهُ<sup>(٧)</sup> . وَقَدْ أَدْرَكْتُ جَمَاعَةً مِنْ خُلَطَائِهِ لَا يَرَوْنَ عَلَيْهِ تَفْضِيلَ شَاعِرٍ

(١) الشجي : الحزين . نزح : ابتعد . الخلي : الذي لم يعرف الحب بعد . كيف صحا (كيف لا يزال صاحياً ، لم يعرف الحب بعد !)

(٢) التبريج : التعذيب . ما برج ، لا يزال ، دائم .

(٣) مثل خدي من سقاه القحح (من سقاه كأس الحب : من تيمه بحبه) : دمعي مثل خدي المحبوب (أحمر كالدم) — كناية عن كثرة البكاء .

(٤) الطيف : الخيال يرى في المنام .

(٥) سرى : سار (انتشر) ليلاً . الكرى : النوم .

(٦) لا غرو : لا عجب . القضب جمع قضيب : الفصن . ولج : دخل .

(٧) الافتتان : الإعجاب . الغمام جمع غيمة : السحابة . الحياض : أحواض الماء . رباً : تربى ، نشأ . الكمام جمع كمامة : الأوراق الخضراء التي تكون فيها الزهرة قبل أن تتفتح . حبا : زحف (الطفل) على بطنه (نشأ صغيراً) . أينع الثمر : نضج (لا تستعمل للزهر) .

ولا يَرَوْنَ له شِعْراً الاّ وهم يُعَظِّمُونَهُ كالمشاعر : لا ينظرون له بيتاً الاّ كالبيت<sup>(١)</sup> ،  
ولا يُقَدِّمون عليه سابقاً ..... »

— قال في وصف الأهرام من النثر المرسل :

« ومن ذلك الأهرام في مِصْرَ ، وأجلّها الهرمان بجيزة مِصْرَ . وقد أكثر  
الناس القول في سبب ما بُنِيَ له ، فقيل : قبورٌ ومستودعٌ مالٍ وكُتِبَ ؛ وقيل :  
ملجأ من الطوفان ، وهو أبعدُ ما قيلَ فيهما لأنّها ليست شبيهةً بالمساكن .  
وأقربها الى الصحة — والله أعلم — أنّها إمّا هياكلُ كواكبٍ وإمّا قبورٌ . ولقد  
فُتِحَ أكبرُها في زمان المأمون حينَ قدِمَ مِصْرَ فلم يَظْهَرْ منه ما يدلّ على  
ما وُضِعَ له . وعلى ألسنة الناس أنّه وَجَدَ ذهباً فَوَزَنَهُ وَحَسَبَ مقدارَ  
ما أنفقَه فَوَجَدَهُ سواءً بسواءٍ لا يزيدُ أحدهما على الآخرِ بشيءٍ — لعلمهم  
السابق أنّهُ سَيُنْفَقُ عليه مثلُ هذا المقدار . ووجدتُ هذا في كثيرٍ من الكتبِ  
فراجعتُ التواريخ الصحيحةَ والكتبَ المسكونَ إليها فلم أجِدِ المأمونَ وَجَدَ به  
شيئاً ولا استفادَ ، زائداً عما يَعْلَمُ به الناسُ ، علماً .

وأدُلُّ الأدلّة على أنّ أحدهما هيكلاً لبعض الكواكب أن الصابئة<sup>(٢)</sup> كانت  
تأتي حقيقةً تَحِجُّ الواحدَ وتزورُ الآخرَ ولا تَبْلُغُ به مبلغَ الأوّلِ في التعظيم .  
والله أعلمُ بحقيقة أمرها وجليّة أحوالها .

وهي أشكالٌ لَهَبِيَّةٌ<sup>(٣)</sup> ، كأنّ كلّ هَرَمٍ لَهَبَةٌ سِرَاجٌ : آخذةٌ في أسافلِها  
على التّربيعِ مسلوقةٌ في عمودِ الهواءِ آخذةٌ في الجوّ حتّى الى التّليث<sup>(٤)</sup> . ولولا استدارةُ  
سفلِ أبلوجِ السّكر<sup>(٥)</sup> لَشَبَّهناها به . ويُحتملُ أن يكونَ هذا الشكلُ موضوعاً  
لبعضِ الكواكبِ لمُناسبةِ اقْتَضَتْهُ ..... »

٤ — مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، الجزء الأوّل (بتحقيق أحمد زكي) ، القاهرة (مطبعة دار  
الكتب المصرية) ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٤ م ؛ وقد نشر من هذا الكتاب عدد من الفصول : رسالة  
تشمّل على كلام اجمالي في ممالك عبّاد الصليب (نشرها ميخائيل أماري) ، رومية ١٨٨٣ م ؛

(١) لا ينظرون له بيتاً (من الشعر) الا كالبيت (كما ينظرون الى البيت العتيق) الكعبة : يرفعون قدره .  
(٢) الصابئة فرقة من أهل العراق تمظم النجوم .

(٣) شكل لُهي أو هرمي أو مخروط (جسم قاعدته واسعة ثم يضيق كلما علا حتى ينتهي الى نقطة) .

(٤) والجسم اللهي لا يكون له أقل من ثلاثة جوانب سوى القاعدة .

(٥) أبلوج (بضم الهَمْزة) السكر : قالب السكر : جسم مستدير قاعدته أوسع قليلاً من رأسه .

ذكر أخبار بلاد الروم : آسية الصغرى ( نشره تشنر ) لينزغ ١٩٢٩ م ؛ ذكر أخبار الهند ( نشره شيبس في مجموعة التصانيف الشرقية ) ، لينزغ ١٩٤٣ م ؛ وصف افريقية والاندلس ( عني بنشره حسن حسني عبد الوهاب ) ، تونس ( مجلة البلر ) بلا تاريخ .  
التعريف بالمصطلح الشريف ، القاهرة ( مطبعة العاصمة ) ١٣١٢ هـ .

\* \* فوات الوفيات ١ : ٩ - ١١ ، الوافي بالوفيات ٨ : ٢٥٢ - ٢٧٠ ؛ من ذبول العبر ٢٧٥ ؛ الدرر الكامنة ١ : ٣٥٢ - ٣٥٤ ( رقم ٨٢٨ ) ؛ شذرات الذهب ٦ : ١٦٠ ؛ زيدان ٣ : ٢٤٢ - ٢٤٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٥٨ - ٧٥٩ ؛ بروكلمان ٢ : ١٧٧ ، الملحق ٢ : ١٧٥ - ١٧٦ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢٥٤ .

## عمر بن الوردی

١ - هو زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس ابن الوردی ، وُلِدَ في معرة النعمان ، سنة ٦٨٩ هـ ( ١٢٩٠ م ) ودرس في المعرة نفسها وفي حماة وحلب ودمشق . وكان قد عمِلَ في حلب ، وهو لا يزال شاباً ، نائباً للقاضي محمد بن النقيب ( ت ٧٤٥ هـ ) . وتوفي ابن الوردی في حلب بالطاعون في ذي الحجة من سنة ٧٤٩ هـ ( آذار - مارس ١٣٤٩ م ) .

٢ - كان عمر بن الوردی أديباً ناثراً وشاعراً ، كما كان ملماً بعدد من فنون العلم والأدب من الفقه واللغة والنحو والتاريخ والنبات والحيوان . غير أنه اشتهر بالشعر وبقصيدة واحدة اسمها اللامية أو الوصية أو نصيحة الاخوان ومُرشدة الخلال ، وهي قصيدة حكيمة تبلغ سبعا وسبعين بيتاً . هذه القصيدة فصيحة الألفاظ واضحة المعاني سلسة عذبة برغم أن عدداً من معانيها عادي جداً ، إلا أنها تنبّه على معظم السيئات التي يذهب الإنسان عادة ضحية لها في الحياة . وله رسائل ومقامات وعدد من الأراجيز .

ثم إن ابن الوردی مصنف له من الكتب : تنمة المختصر في أخبار البشر ( أو : تاريخ ابن الوردی ، لخص فيه « المختصر في أخبار البشر » لأبي الفداء ثم أضاف إليه أحداث عشرين سنة من ٧٢٩ هـ الى ٧٤٩ هـ ) - خريدة العجائب وفريدة الغرائب ( أكثره في الجغرافية وفيه كلام على المعادن والنبات والحيوان ، ولكن تغلب عليه الصيغة الأدبية الخيالية ) - كتاب المنح . وله في الفقه : المسائل المذهبية

في المسائل الملقبة أبكار المعاني - فوائد فقهية - المسائل الملقبة « الوردية » في الفرائض ( تقسيم الارث ) - رَجَز في أربع وعشرين مسألة - منظومة شهود السوء - الشهاب الثاقب والعذاب الواجب الواقع بذوي النحل الكواذب ( ضد الفتوة ) . ثم له في اللغة والنحو والشعر : مذكّرة الغريب نظماً وشرحها - شرح ألفية ابن مالك - ضوء الدرّ على ألفية ابن معط - تحرير الحصاصة في تيسير الخلاصة - قصيدة اللباب في علم الاعراب وشرحها - التحفة ( النحلة ) الوردية - اختصار ملحة الإعراب نظماً - بحور الشعر . ثم له عدد من الأراجيز في موضوعات مختلفة : أرجوزة في تعبير الرؤيا ( تفسير المنامات ) - أرجوزة في خواص الأحجار - منطق الطير - البهجة ( التحفة ) الوردية ( غير التي سبقت ) في نظم الحاوي ( نظم كتاب « الحاوي الصغير » لنجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني المتوفى ٦٦٥ هـ ، وهو كتاب في الفقه الشافعي ) . وكذلك له عدد من المقامات : مقامة في الطاعون العام - مقامة الصوفية - المقامة الدمشقية المسماة صفو الرحيق في وصف الحريق ( حريق دمشق ) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال عمر بن الوردية يُقرّظُ قطعةً من شعر ابن حبيب الحلبي<sup>(١)</sup> :

.... تأملت هذه النبذة التي رقّ من قائلها الطيب فافتخرت بنظرها الأبصار على الأسماع . فوجدتها مشتملة على مباني القوافي الفوائق والمعاني الرواق الرقائق ، فقَبَسُها بدريّ وكوكبها دريّ<sup>(٢)</sup> : هاجت لي ذكري حبيب<sup>(٣)</sup> فهي زُبدة من حليب ، لا بل قطعة من طيب . أعذب من الوصال وألذ من الماء الزلال ، وألطف من الرياض عند الصباح وأرق من رحيق الطلّ في ثغور الأقاح<sup>(٤)</sup> . فيا

(١) ابن حبيب الحلبي الشاعر ( ت ٧٧٩ هـ ) ، انظر ترجمته تحت .

(٢) سأشرح الألفاظ بإيجاز ، لأن التوريات والكنائيات كثيرة متشعبة المآخذ : القيس : شيء قليل من نار أخذ من فار كثيرة . بدري : نسبة الى البدر ( جميل ) . الكوكب : النكتة ( العلامة ) في الشيء . دري : كثير اللعان .

(٣) حبيب : أبو تمام حبيب بن أوس الشاعر . ذكرى حبيب اسم الشرح الذي صنعه أبو العلاء المعري لديوان أبي تمام .

(٤) الرحيق : العسل ، السائل الحلو في قلوب الأزهار . الطل : المطر الخفيف ، الندى الذي يسقط ليلاً فيتجمع قطرات على الأغصان . الأقاح جمع الجمع : جمع الاقحوان ( جمع اقحوانة ) : نبات له زهر قلبه أصفر وحول قلبه بتلات بيض تشبه بها الاسنان .

لها من مقطعات نيل أضرمت في رُوح كلِّ كلمٍ نارَ خليل<sup>(١)</sup> ، قدَرَ ناظرُها في السردِ وقال ناظرُها بالجوهر الفرد<sup>(٢)</sup> ، ونابت مناب سيوف الهند وأغنت عن التشبيب بسعاد وهند . ما أطولَ صفاتِ شعرِها وإن كان قصيراً ، فلو ألقيت على وجه أبي العلاء لأتني بصيراً<sup>(٣)</sup> .....

— من مقدمة تاريخ ابن الوردي « تيممة المختصر في أخبار البشر »<sup>(٤)</sup> :

.... أني رأيتُ « المختصر في أخبار البشر » .... من الكتب التي لا يقعُ مثلُها<sup>(٥)</sup> ولا يسعُ جهلُها ، فإنه . اختاره من التواريخ التي لا تقعُ إلا للملوك وتظمه في سلوك الحسنِ بحسن السلوك<sup>(٦)</sup> فانجلي كالعروس التي حسنُها المغربُ وجمالُها الكامل وثغرُها العقد وضرأتها الدولُ المنقطعة وخيالُها لذة الأحلام ولفظُها المنتظمُ وخدَّها ابنُ أبي الدَمِ ومحبَّتُها تجاربُ الأمم وحُسادُها بنو إسرائيل ونظرُها مفرجُ الكروب ودلالُها وفياتُ الأعيان ووصلُها الأغاني وقربُها مروج الذهب ..... فاختصرته في نحو ثلثيئة اختصاراً زادهُ حسناً وكفلاً بوجازة اللفظ وكمال المعنى .... أقمتُ<sup>(٧)</sup> به إعرابه وذلت صعبه وتمتته بياناً... وأودعته شيئاً من نظمي ونثري ورجوتُ دعوةً صالحةً عند ذكري ، وحذفتُ منه ما حذفه أسلمٌ ... وسأذيلُه — إن شاء الله — من سنة تسعٍ وسبعِمائةٍ

(١) مقطعات نيل (قطع من الاراضي الحصبة على ضفتي نهر النيل !). الكلم : موسى (كلمه الله). الكلم : المحروح (المحب الذي هجره حبيبه). الخليل : ابراهيم. نار أراد قوم ابراهيم أن يحرقوه بها فجعلها الله باردة فلم تؤذ.

(٢) ناظرها (ناظرها ! ) وناظرها (قارئها ! ) السرد : نسج الدروع (من حديد). قدر في السرد : آتفن الصناعة وجعل المصنوعات متناسقة وافية بالغاية منها . الجوهر الفرد : الذرة التي تتألف منها الأجسام (من مصطلحات الفلاسفة) — اجاد ناظرها فيها وأعجب قارئها بها .

(٣) شعرها : ليلها ؟ أبو العلاء : المعري الأعمى. لآتي بصيراً إشارة الى يعقوب الذي بكى على ضياع ابنه يوسف حتى عمي . ثم جاءوا اليه بقميص يوسف ووضعوه على وجهه فعاد بصيراً .

(٤) لأني الفداء (ت ٧٣٢ هـ) انظر ، فوق ، ص ٧٤١ .

(٥) لا يقع مثلها : لا يتفق مثلها (لا نجد مثله) . فإنه (فإن أبا الفداء) .

(٦) استخدم ابن الوردي في هذه المقدمة عدداً كبيراً من أسماء الكتب على سبيل الكناية والتورية : العروس ... حسنُها المغرب (الفريب ، النصادر) وجمالُها الكامل ولفظُها المنتظم ... ووصلها الأغاني وقربُها مروج الذهب ، الخ . من ذلك حسن السلوك في سياسة الملوك لمحمد بن محمد بن عبد الكريم الموصل (ت ٧٧٤ هـ) — المغرب في حل المغرب (لابن سعيد الاندلسي) — المنتظم لابن الجوزي — تجارب الامم (لابن مسكويه) — مفرج الكروب في أخبار بني أيوب لابن واصل — وفيات الأعيان (لابن خلكان) — الأغاني (لابي الفرج الاصفهاني) الخ . ابن أن. الدم — ابراسحاق ابراهيم بن عبد الله (ت ٦٤٢ هـ)

(٧) يبدو أنه يتقص هنا كلمة : بوجازة اللفظ وكمال المعنى « ما » أقمت به ...

التي وَقَفَ المؤلّفُ عليها إلى التي صِرْنَا إليها ، وَسَمَّيْتُهُ «نَتِيمَةُ الْمُخْتَصَرِ»  
في أخبار البشر .....  
- من اللامية :

اعتزلْ ذِكْرَ الأغاني والغزلِ  
ودعِ الذِكرى لأَيامِ الصبا ،  
واهجرِ الخمرة إن كُنْتَ فتى ؛  
واتقِ اللهَ ، فتقوى الله ما  
ليسَ مَنْ يقطعُ طُرُقاً بطلاً ،  
اطلبِ العلمَ ولا تكسلْ ، فما  
لا تقُلْ : قد ذهبتْ أربابُهُ ؛  
في ازديادِ العلمِ لإرغامِ العدا ،  
أنا لا أختارُ تقبيلَ يدِ  
ملكٍ كِسرى عنه تغني كِسرةٌ ،  
لا تقُلْ : أصلي وفصلي ! أبداً ،  
قد يسودُ المرءُ من غيرِ أبٍ ؛  
وكذا الوردُ من الشوكِ ، وما  
قيمةُ الإنسانِ ما يُحسِنُهُ

وقلِ الفصلَ وجانبُ من هزلْ<sup>(١)</sup> .  
فلأَيامِ الصبا نجمٌ أَقلْ<sup>(٢)</sup> .  
كيف يسعى في جنونٍ مَنْ عَقَلَ<sup>(٣)</sup> !  
جاورتُ قلبَ امرئٍ إلا وصل .  
إنما مَنْ يتقي اللهَ البطل .  
أبعدَ الخيرِ على أهلِ الكسلِ \* .  
كلُّ من سار على الدرب وصل !  
وجمالُ العلمِ لإصلاحِ العمل .  
قطعُها أجملُ من تلكِ القبيل .  
وعن البحرِ اجزاءُ بالوشلِ<sup>(٤)</sup> .  
إنما أصلُ الفتى ما قد حصل<sup>(٥)</sup> :  
وبحسُنِ السبكِ قد يُنفى الزغل<sup>(٦)</sup> ؛  
ينبتُ النرجسُ إلا من بصل .  
أكثرُ الإنسانِ منه أمْ أَقلْ<sup>(٧)</sup> !

(\*) بدأ ابن الوردي في اتمام كتاب « المختصر » (لأي الفداء) من سنة ٧٠٩ (مع أن أبا الفداء سار في تاريخه إلى سنة ٧٢٩ هـ - ولعل ابن الوردي لم يقع على نسخة تامة من المختصر) ثم وقف سنة ٧٤٩ هـ ، وهي السنة التي توفي ابن الوردي فيها .

- (١) الفصل : الجد (بكسر الجيم) ، الكلام الفاصل الحاسم ، الصدق . (٢) أَقلْ : غاب ، ذهب ومر .  
(٣) الفتى : الرجل الشجاع اللبق . \* \* \* الخيرات عن ....  
(٤) كسرة : القطعة الصغيرة (من الخبز) . الوشل : الماء القليل .  
(٥) الاصل : من تقدمك في عمود النسب (كالاب والجد) . الفصل : من تأخر عنك (كالابن والحفيد) .  
(٦) من غير أب : من غير أب مشهور . الزغل : الغش ، العناصر الغريبة الخسيسة أو الفسادة (تستخرج المعادن من الارض خاماً - مزوجة بأشياء غريبة - فإذا أحسننا سبكها ، أي صهرها ومعالجتها صفت وصلحت . وكذلك الطفل يصلح بالتربية ، بحسن السبك ! )  
(٧) أَكثرُ (فعل ماضٍ) الانسان منه أمْ أَقلْ منه (من العمل الحسن) .

بين تبذير وبُخلٍ رُبّةٌ ، ليس يخلو المرء من ضِدِّ وإن  
جانب السلطان واحذرَ بطشه ، لا تلِ الحكمَ وإن هم سألوا  
إنَّ نصفَ الناسِ أعداءُ لِمَن  
خذُ بَتَّصلِ السيفِ واتركَ غِمْدَه ، لا يضرُّ الفضلَ إقلالٌ ، كما  
حُبُّكَ الأوطانَ عَجَزُ ظاهرٌ ، وكلا هذين إن زاد قتل .  
حاول العزلة في رأس جبل . لا تعاندُ من إذا قال فعل .  
— رغبةً فيكَ — وخالف من عدلٌ (١) : وليّ الأحكام ؛ هذا إن عدل .  
واعتبر فضلَ الفتي دون الحُلل (٢) . لا يضرُّ الشمسَ إطباقُ الطفَل (٣) .  
فاغترِبْ تَلَقَّ عن الأهل بدل .

— وله من قصيدة في مدح شهاب الدين بن فضل الله (العُمري) :

أُفْتَلُّ بينَ جِدِّكَ والمُزاح يُكَدِّرُنِي نواكَ وأنتَ صافٍ ،  
وما لصباحِ وجهِكَ من مَساءٍ ، رضاكَ الى رضايكَ لي دليلٌ ،  
يُحَقُّ لِمَن لَحاني فيكَ ذَمِّي ، ولستُ سِوى ابنِ فضلِ الله أعني ،  
له قلمٌ بفضلِ الله يَحيا أشدُّ من القَضاءِ مَضاءِ أمرٍ  
بَنبَلِ جُفُونِكَ المَرَضَى الصِّحاح (٤) ؟ وَيُسَكِّرُنِي هِواكَ وأنتَ صاِح !  
ولما لمساء شَعْرِكَ من صباح (٥) . أليسَ كِلاهما رُوحِي وراحي (٦) !  
وَحَقُّ لكَاتبِ السِرِّ امتداحي (٧) . شِهابِ الدين ذِي الغُرِّ المِلاح (٨) .  
لنا يَحْيى بِهِ بعد انتِزاح (٩) ، وأجري في الخُطوب من الرِياح (١٠) .

- (١) عدل : لام . (٢) الحلة (بضم الحاء) : الثوب الجميل النفيس .  
(٣) الإقلال : الفقر . الطفل : النوى الكثيف الذي يحدث بعد الظهر من اصفرار الشمس قبيل الغروب ،  
ظلمة الليل المقبلة في آخر النهار .  
(٤) النبيل (جمع نبلة بفتح النون) : السهام . الجفون المَرْضَى : الناعسة (كانها مريضة) من صفات الجمال .  
(٥) — بياض وجهك (صباح وجهك : جمالك) دائم . وسواد شعرك (شبابك) دائم .  
(٦) الرضاب : الريق ما دام في الفم . الراح : الخمر .  
(٧) لحاني : لامني . كاتب السر (المدوح) ! . : يحق له ان يمدحني على مدحي إياه (لأنه يعلم أني  
محب له مخلص في مدحه) .  
(٨) الغرة : البياض في مقدمة الرأس (كرم الأصل والعمل الصالح) .  
(٩) ..... فضل الله (ابن فضل الله) . يحيى (عبد الحميد بن يحيى) (راجع ، فوق ، ١ : ٧٢٣)  
واضع قواعد الكتابة الديوانية . — لابن فضل الله العمري (المدوح) براعة عبد الحميد بن يحيى في الترسيل  
(كتابة الرسائل) . (١٠) — أمره نافذ في الأيام العادية وفي أيام الخطوب (الشدائد) .

فخذها بنت ليلتها عروساً      تُرَفُّ إليك كالحودِ الرِّداحِ (١) .  
وما أنا شاعرٌ ، حاشا علمي ؛      ولست أرى التَّكسَّبَ بامتداح .  
فلي من أنعمِ الرحمنِ مالٌ      يصونُ عن احتياجٍ واجتِراحِ (٢) .  
ولم أقصدُ بمدحِك غيرَ ردٍّ      أروض به الزمانَ عن الجِراحِ (٣) ؛  
— وقال في الشكوى من الزمان والناس :

لا تحرصنَ على فضلٍ ولا أدبٍ ؛      فقد يَصُرُّ الفتي عِلِمٌ وتحقيقُ .  
ولا تُعدَّ من العقَّالِ بيْنَهُمُ ،      فإنَّ كلَّ قليلٍ العقلِ مرزوق .  
والخطُّ أحسنُ من خطِّ تُزوِّقُه ،      فما يُفِيدُ قليلَ الخطِّ تزويقُ ؟ .  
والعلمُ يُحسَبُ من رِزقِ الفتي ، وله      بكلِّ مُتَّسِعٍ في الفضلِ تَضْيِيقُ (٤) .  
أهلُ الفضائلِ والآدابِ قد كَسَدُوا ،      والجاهلون لقد قامتْ لهم سوقُ (٥) .  
والناسُ أعداءُ من سارتْ فضائلُه ؛      وإنَّ تَعَمَّقَ قالوا عنه زِنْدِيقُ (٦) !  
٤ — ديوان ابن الوردي ( في مجموعات الجواب : مجموع أوله لامية العرب ) ، قسطنطينية ( مطبعة الجواب ) ١٣٠٠ هـ .

لامية ابن الوردي = الوصية ، نصيحة الاخوان ( طبعت في عدد كبير من الجامعات ) .  
مقامات ( في مجموعات الجواب ) ، قسطنطينية ( مطبعة الجواب ) ١٣٠٠ هـ .  
تمتة المختصر في أخبار البشر = تاريخ ابن الوردي ، القاهرة ( المطبعة الوهبية ) ١٢٨٥ هـ ؛  
( بذيل « تاريخ أبي الفداء » ) ، استانبول ١٢٨٦ هـ ؛ مصر ( المطبعة الحسينية ) ١٣٢٥ هـ ؛  
النجف ، الطبعة الثانية ( المطبعة الحيدرية ) ١٩٦٩ م .  
خريدة العجائب وفريدة الغرائب ( باعثناء هايلندر ) ، لوند في أسوج ١٢٨٤ هـ ؛ ( باعثناء

(١) بنت ليلتها : قصيدة نظمت بسرعة ( في ليلة واحدة ) . عروس ( قصيدة بارعة جيدة كالعروس ) .  
الخود : المرأة الجميلة . الرِّداح : المرأة السمينة الفسحة الارداق .  
(٢) الاجتِراح : النازلة ( المصيبة الجائحة التي تأخذ كل شيء ) .  
(٣) — أقصد ردا ( زيادة فضل ) أذل به الدهر فلا يجمع علي ( يجور علي : يظلمني ) — أريد زيادة من المال آمن بها من غدر الزمان . أو : غير ود ( بالواو : صداقة ) : إذا علم الدهر انك صديقي لم يحسر علي العُدوان علي .  
(٤) في الأمثال : ذكاء المرء محسوب عليه ( ان الذكاء الذي يهبه الله للفرد يقوم مقام جزء من حظه من الدنيا كالمال والسعادة الخ ) . — تهب الدنيا للفرد ذكاء ثم تضيق عليه في كل متسع ( ميدان ) آخر من وجوه الحياة .  
(٥) كسدوا : قل الطلب عليهم . قامت للجاهلين سوق : راجت أحوالهم وكثر رزقهم .  
(٦) من سارت فضائلهم : كثرت أعمالهم الحميدة واشتهروا بذلك . تعمق : نظر في باطن الأمور ، أكثر التفكير . الزنديق : الذي يعلن التساؤل عن صحة الواجبات الدينية ، والمقصود هنا : أحد أتباع المذهب الفارسي القديم ( الكافر ) .



تورنبرغ ) ، اوبسالا ١٨٣٥ - ١٨٣٩ م ، مصر ( المطبعة الوهية ) ١٢٩٦ هـ ؛ مصر ( طبع حجر ) ١٢٩٨ هـ ؛ مصر ( المطبعة الشرفية ) ١٣٠٠ ، ١٣١٤ هـ ؛ مصر ١٣٠٢ هـ ؛ مصر ( مطبعة عثمان عبد الرازق ) ١٣٠٣ هـ ، مصر ١٣٠٩ ، ١٣١٦ هـ .

التحفة ( النفحة ) الوردية ( باعتناء آيشت ) ، برسلاو في شرقي ألمانيا ١٨٩١ م .

أحوال القيامة ( مستخلص من « خريدة العجائب » - باعتناء سيفريد فردينند ) ، برسلاو في شرقي ألمانيا ١٨٥٣ م .

بهجة الخاوي ( البهجة الوردية ) نظم فيها « الخاوي الصغير » لنجم الدين عبد الغفار القزويني ، مصر ( مطبعة أبي زيد - طبع حجر ) ١٣١١ هـ .

المقدمة ( الألفية ) الوردية - منظومة في تعبير الرؤيا ، بولاق ١٢٨٥ هـ ؛ مصر ( مطبعة شرف ) ١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ الخ .

\* شرح لامية ابن الوردي ( مطبوع في « أعجب العجب في شرح لامية العرب » ) ، قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٣٠٠ هـ ؛ فتح الرحيم الرحمن ( بشرح لامية ابن الوردي ) المسماة نصيحة الاخوان لمسعود بن الحسن بن أبي بكر الحسيني القناتوي ، مصر ١٢٧٨ ، ١٢٨٢ هـ ؛ مصر ( المطبعة السعيدية ) ١٢٨٥ هـ ؛ مصر ( مطبعة وادي النيل المصرية ) ١٢٩٤ هـ ؛ مصر ١٢٩٧ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٧ ، ١٣١٠ ، ١٣١٥ ، ١٣٢٤ ، ١٣٣٩ هـ .

تخميس لامية ابن الوردي ، لمزوق المنصوري ( في كتاب « طراز الأدب » لمحمود الفارسي ) ، القاهرة ١٣٤٥ هـ ؛ لمحمد بن كمال الدين الأدهمي ( ولد ١٢٩٦ هـ ) ثم لعبد الرحمن بن يحيى الملاح ( ت ١٠٤٤ ) ، القاهرة ١٣٤٥ هـ .

فوات الوفيات ٢ : ١٤٥ - ١٤٧ ؛ الدرر الكامنة ٣ : ٢٧٢ - ٢٧٤ ( رقم ٣٠٩٢ ) ؛ البلر الطالع ١ : ٥١٤ - ٥١٥ ؛ من ذبول العبر ٢٧٢ ؛ بغية الوعاة ٣٦٥ ؛ شذرات الذهب ٦ : ١٦١ - ١٦٢ ؛ بروكلمان ٢ : ١٧٥ - ١٧٧ ، الملحق ٢ : ١٧٤ - ١٧٥ ؛ زيدان ٣ : ٢٠٦ - ٢٠٧ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٦٦ - ٩٦٧ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٢٢٨ .

### صفي الدين الحلبي

١ - هو صفي الدين أبو الفضل أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن علي ابن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن سرايا الحلبي الطائي ، وُلِدَ في الحلة ( قُرب الكوفة ) ، في خامس ربيع الثاني ٦٧٧ هـ ( ١٢٧٨ / ٨ / ٢٧ م ) ، ونشأ فيها . اتصل صفي الدين بالملك المنصور نجم الدين غازي الأرتقي صاحب ساردين ( ٦٩٢ - ٧١٢ م ) وحظي عنده وعند ابنه وخليفته نجم الدين صالح ( ت ٧٦٥ هـ ) . وفي سنة ٧٢٦ هـ ( ١٣٢٦ م ) ذهب إلى الحج فعرّج في طريقه على

السُّلْطَانُ النَّاصِرُ قَلَاوُونُ الَّذِي كَانَ قَدْ جَاءَ إِلَى عَرَشِ الْمَمَالِكِ الْبَحْرِيَّةِ فِي مِصْرَ  
لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ (٦٩٧ هـ) وَمَدَحَهُ . ثُمَّ عَادَ إِلَى مَارْدِينَ .

وكانت وفاة صفي الدين في بغداد ، في أوائل سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) .

٢- كان صفي الدين الحلبي شاعر عصره وأشهر شعراء زمانه برغم تقليده  
للشعراء العباسيين في المعاني والأغراض والأسلوب . وقد كان حسن الصناعة بارعاً  
في الصياغة مجيداً في القصائد الطوال وفي المقطعات . ثم إنه نظم في معظم  
أنواع الشعر من القصيد والمشطّر والخمّس والموشح ، وكان أحياناً يتكلف  
في الصناعة تكلفاً بعيداً . وإذا نحن استثنينا البوصيري كان صفي الدين أول  
من قصد نظم البيديات (القصائد في مدح الرسول) أو جعل منها فنّاً قائماً  
بنفسه على الأصح . وله القصائد الأرتقيات في مدح الملك المنصور (من آل  
أرتق) جعل أوائل حروفها مثل رويها ، نحو :

حمراء لو ترك السقاء مزاجها أمست لنا عيوضاً عن المصباح .  
حق الصيا دين عليك فوقه بالشرب بين خمائل ورداح .  
وعدد هذه القصائد تسع وعشرون بحدّ حروف المعجم . ثم له قصيدة كل  
كلمة من كلماتها مصغرة :

نُقيطٌ من مُسيكٍ في وريدٍ خويلك أو وسيمٌ في خديدي ؟

### ٣ - مختارات من آثاره

- مدح صفي الدين السلطان الناصر قلاوون بقصيدة وازى بها قصيدة المتنبي  
في كافور : « بأبي الشّمسُ الجانحاتُ غواربا » .

أسبلن من فوق النّهودِ ذوائباً فتركن حبات القلوبِ ذوائباً<sup>(١)</sup> ،  
وجلّون من صبحِ الوجوهِ أشعةً غادرن فودّ الليل منها شائباً<sup>(٢)</sup> .  
بيض دهاهن الغبي كواعباً ، ولو استبان الرشد قال كواكباً<sup>(٣)</sup> .

(١) أسبل : ألقى ، أزل ، غطى . ذوائب جمع ذؤابة : الضفيرة من شعر . ذوائب جمع ذائبة .  
(٢) جلا : أزاح ، أظهر ، كشف ، أبرز ( رفعت اللثام عن وجوههن فظهرت وجوههن البيض كأنها الصبح ) .  
الفود : الشعر المماور للأذن . فود الليل : الليل . غادرن : تركن ( لما كشفن عن وجوههن أصبح الليل منيراً -  
أبيض كأنه شائب ) .

(٣) يبيض ( نساء جميلات ) . الكاعب : التي كعب ( استدار ) ثديها ( في أول صباها ) . دهاهن النهي  
كواعباً ( سمان نساء ) . استبان : ظهر ، وضع ( لو ظهر له وجه الصواب لقال هن كواكب لكثرة جلالهن ) .

أَشْرَقْنَ فِي حُلُلٍ كَأَنَّ أَدِيمَهَا شَفَقَ تَدَرَّعَهُ الشَّمْسُ جَلَابِياً<sup>(١)</sup> ،  
وَعَرَبْنَ فِي كُلِّلٍ فَقَلْتُ لَصَاحِبِي : «بَأَبِي الشَّمْسُ الْجَانِحَاتُ غَوَارِباً»<sup>(٢)</sup> ! ...

— وقال في الأمانة ، وفيها إشاراتٌ إلى القرآن الكريم :

قلوبنا مُودَعَةٌ عندكم أمانةٌ يُعْجِزُ عَنْ حَمْلِهَا<sup>(٣)</sup> .  
ان لم تصونوها بإحسانكم رُدُّوا الأماناتِ إلى أهلِها<sup>(٤)</sup> !

— وقال من الموشَّحِ المُضْمَنِّ ، وهو من مُخترعائه ، وقد جعلَ خاتمةَ كلِّ بيتٍ من الموشَّحةِ مِثْلَ بيتٍ من المقطوعة المشهورةِ لأبي نواسٍ :

وَحَقُّ الهوى ، ما حُلِّتُ يوماً عن الهوى ؛ ولكنَّ نجمي في المحبَّةِ قد هوى<sup>(٥)</sup> .  
ومن كنتُ أرجو وَصَلَه قَتْلِي نَوَى وأضنى فؤادي بالقَطِيعَةِ والجوى<sup>(٦)</sup> .  
ليسَ في الهوى عَجَبٌ إن أصابني النَّصَبُ<sup>(٧)</sup>  
(حاملُ الهوى تَعَبُ يَسْتَنْفِزُهُ الطَّرَبُ) الخ الخ .

— وله في الحماسة :

سَلِّ الرِّيحَ العوالي عن مَعَالِينَا ؛ واستَشْهِدِ البَيْضَ : هل خابَ الرِّجاءُ فِينَا ؟<sup>(٨)</sup>

(١) الحلة ( بضم الحاء ) : الثوب الجميل النفيس . الأديم ظاهر الجلد ( سطح الثوب ) . الشفق : الحمرة التي تظهر على الأفق بعد غياب الشمس . الشمس ( جمع شمس ) ثم النساء الجميلات . الجلاب : ثوب يَكسو الجسم كله ( كل ما فيه جميل ) .

(٢) وعربن ( استرطن عنا ، أخفين وجوههن عنا ) في كلل ( جمع كلة بضم الكاف ) خلف أستارهن . بأبي الشمس ( أفندي النساء الجميلات كأنهن الشمس ) . الجانحات ( المائلات ) غوارباً : غوارب ، غاربات . مائلات إلى المغيب للغروب وراء الأفق . الجانحات ( النساء المتجهات ) غوارب ( ينصب الباء بلا تنوين ) المتجهات نحو الغرب .

(٣) قلوبنا مودعة ( وديعة ، أمانة ) عندكم ( نحن نحبك ، عشاق لكم ) . في القرآن الكريم أن الله تعالى عرض الأمانة ( التبعة في الحياة ) على كل موجود فخاف منها ولم يقبل أن يحملها ( يكون مسؤولاً عن غيره ) . ولكن الإنسان قبلها وكان جاهلاً بحقيقتها فأتعب نفسه بها كثيراً .

(٤) في القرآن الكريم في سورة النساء : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » ( ٤ : ٥٨ ) . — ارددن قلوبنا إلينا ( لا توقعنا في حيل ) .

(٥) حال : مال ، انتقل ، تغير . نجمي في المحبة هوى ( سقط ، غاب ) : حظي في حبكم سيء .

(٦) أضنى : أخل ، أضعف . الجوى : شدة الحب إلى درجة المرض .

(٧) النصب التعب . والبيت التالي : حامل الهوى ... ( يستخفه ) لأبي نواس .

(٨) العالية : صدر الريح ، النصل في أعلى الريح . المعالي جمع معلاة ( بفتح الميم ) : الشرف والرفعة . البيض ( جمع أبيض ) : السيوف .

وسائلِ العربِ والأتراكِ ما صنَعَتْ  
يا يومَ وقعةِ زوراءِ العراقِ وقد  
يضمُرُ ما ربَطَناها مُسَوِّمةً  
وفتيةً إن نَقَلَ أَصْغَوْا مَسَامِعَهُمْ  
قومٌ إذا اسْتُخْصِمُوا كانوا فِرَاعَةً  
تَدْرَعُوا العقلَ جِلْبَاباً ، فإنْ حَمِيَتْ  
إذا ادَّعَوْا جاءتِ الدنيا مُصَدِّقَةً ،  
إنَّا لَقَوْمٌ أَبَتْ أَخْلَاقُنَا شَرْفًا  
بيضُ صَنَائِعُنَا ، سودُ وقائِعُنَا ،

— وقال يَصِفُ محيي الربيع :

وَرَدَ الربيعُ ، فمرحباً بـوروده  
وبحسُنِ منظره وطيبِ نسيمه  
فَصَلُّ إذا فخرَ الزمانُ فائته  
يا حبذا أزهاره وثماره  
وبشورِ بهجته ونسورِ وروده<sup>(٦)</sup> ،  
وأنيقِ ملبسه ووشْيِ بروده<sup>(٧)</sup> .  
إنسانٌ مُقْلِتُهُ وبيتُ قصيده<sup>(٨)</sup> .  
ونباتٌ ناجمه وحبُّ حصيده<sup>(٩)</sup> ،

(١) عبيد الله بن زياد والي العراق أيام استشهاد الحسين في كربلاء ، توفي في العراق (جنوبي العراق وقبره هناك) — كانت لنا معارك كثيرة في العراق !

(٢) دنا ( حكمتنا في ، عاملنا ) كما كانوا يدينوننا ( يعاملوننا ) .

(٣) الضمر ( جمع ضامر ) : نحيل ( الخيل ) . مسومة : معدة ، مهياة .

(٤) تدرعوا ( لبسوا ) العقل جلباباً ( ثوباً واسعاً سابقاً على الجسم كله ) : هم كثيرون التعقل ( في أيام السلم ) .

(٥) الصنائع ( جمع صنعة ) : الأعمال الخيرة الحميدة . الوقائع جمع واقعة : الحروب ، المعارك . المربع : المسكن . الماضي : السيف .

(٦) ورد وروداً : جاء ، حل . البهجة : الفرح . النور ( يفتح النون ) : الزهر الأبيض . الورود ( جمع ورد ) : أنواع الزهر .

(٧) الأنيق : الجميل ( الذي يعجب العين ) . ملبس الربيع : النبات الأزهار ( كأنها لباس ) . غطاء على الأرض . الوشي : الزخرف ، التزيين . البرد ( يضم الباء ) : ثوب من حرير .

(٨) انسان المقلّة ( العين ) : البؤبؤ ( الجزء الذي تبصر العين به ) . بيت القصيد : المقصود من الشيء ، أجمل أبيات القصيدة .

(٩) الناجم : أول نجوم ( بروز ، خروج ) النبات من الأرض . حب الحصيد : الحبوب التي نضجت ( كالقمح والذرة ، الخ ) . كل شيء في الربيع جميل .

والغُصْنُ قَدْ كُشِيَ الْعَلَائِلَ بعد ما  
نال الصِّبا بعدَ المشيبِ ، وقد جَرَى  
والوَرْدُ في أعلى الغُصُونِ كأنه  
والسُّحْبُ تَعْقِدُ في السماء مَاتِمًا ،  
— لصفي الدين رسالة تتضمن قصة قائمة على الفكاهة والدُّعابة جارية على أسلوب  
المقامات ، منها :

... هذه الدارُ المباركةُ أَوَّلُ تربةٍ بَرَكُمُ اثْرَابُهَا وأَوَّلُ أرضٍ مَسَّ  
جِسْمَكُم ثَرَابُهَا<sup>(١)</sup> ، فلا يَكُنْ على أَيْدِيكُم خَرَابُهَا . ألا وإِنَّهَا — مُنْذُ خَلا  
مَسْكَنُهَا من ساكِنِهَا وتمكَّنَ العَفَاءُ<sup>(٢)</sup> من أَمَاكِنِهَا — جَعَلَتْموها نَدْوَةَ نَهَارِكُم  
ولَيْلِكُم وحَلْبَةَ رَجَلِكُم وخَيْلِكُم<sup>(٣)</sup> . والآنَ قد انْجَابَتْ عنها أَيَّامُ البُؤُوسِ  
وأَفَلَتْ طَوَالُغُ النَحُوسِ<sup>(٤)</sup> وَلَحَظَهَا الدهرُ بعَيْنِ الرِّضَا وقَضَى بِسَعْدِهَا فصلُ  
القضا وتَوَلَّاهَا نِعَمُ المولى وابتَدَرَ لِسُكْنَاهَا الصَّفي الحِلِّي<sup>(٥)</sup> . وفي يَوْمِكُم هذا  
يُرْسِلُ إِلَيْكُم من يَلْمُ شَعَثَهَا وَيُطَهِّرُ خَبَثَهَا<sup>(٦)</sup> . ومتى رَأَكم يها سَارِيينَ

(١) الغلالة (بضم الغين) : ثوب رقيق يلبس على البدن . كانون : شهر كانون (ديسمبر) الشتاء .  
تجريده (من الورق الذي عليه) .

(٢) السري : الشريف ، العالي المقام .

(٣) هذه قطعة صغيرة من « رسالة الدار في محاوره الفار » ، كتبها صفي الدين على لسان دأود الذي كان  
يسكنها في ماردين ثم أرسلها إلى الملك الصالح أبي المكارم شمس الدين يشكو فيها (رمزاً) من ملاحظة نائب له  
(الملك الصالح) بدين . والقطعة المختارة يخاطب الحرف بها اخوانه الفتران ويقول لهم : ان الدار لما هجرها ساكنها  
(صفي الدين) ساءت حالهم (لأنها خلت من الطعام خللوا من الساكنين) . أما وقد عزم صفي الدين على الرجوع  
إلى الدار ، فقل الفتران أن يحسنوا استقباله وأن يكونوا شاكرين هادئين .

(٤) التربة : الأرض . الأتراب جمع ترب (بكسر التاء) : الأشخاص الذين هم في سن واحدة . والترب  
الذي ولد مملوك (في مكان واحد أيضاً) . برکم : أحسن إليكم . مس جلدي تراها (راجع ، فرق ، ٧٦٠) .  
(٥) العفاء : الامحاء ، الخراب .

(٦) الندوة : مجتمع كبار القوم للتشاور ، مجمع . الخلية : جماعة الخيل تجتمع للسباق ، وصفي الدين يقصد  
بالخلية « ميدان السباق » . الرجل (بفتح الراء) : المشاة . الخيل (الفرسان) . يقصد : أنتم ، أيها الفتران ،  
تسرحون وتمرحون وتسببون في هذا الدار كأنها لكم وحدكم .

(٦) انجابت : انفضحت ، انجلت ، زالت . البؤوس جمع بؤس : شقاء . أفلت (غابت) طوالغ (نجوم) .

(٧) قضى (حكم) بسعدها (بأن يعود إليها السعد والسعادة والسكنى) فصل القضاء ... ابتدر : أسرع .

(٨) لم (جمع) شعنها (ما تفرق من الأمور) : وحد جهودها وآراءها . الخبث : النجاسة .

وفي قراراتها راسين كره مغناها<sup>(١)</sup> واتخذ لنفسه سواها . فعاد ربعها كالرأس .....<sup>(٢)</sup> ومتى تقبلها إذا قابلها أخصب ربعها وتعدى إلينا نفعها . ألا وإن من استرشد بحكمتي أثبتته في أممي وأتممت عليه نعمتي .....

٤ - ديوان صفى الدين الحلبي ( صفوة الشعراء وخلاصة البلغاء ) ، القاهرة ( المطبعة الوهية ) ١٢٨٣ هـ ، القاهرة ١٣٤٢ هـ ؛ ( نشره حبيب خالد ) ، دمشق ( مطبعة حبيب خالد ) ١٢٩٧-١٣٠٠ هـ ؛ ( ومعه القصائد الارتقيات ) ، بيروت ( مكتبة المطبعة الأدبية - طبع بمطبعة الآداب ) ١٨٩٢ هـ ؛ ( في مجموعة ) ، مصر ١٢٩٩ هـ ؛ بيروت ١٣٠٠ هـ ؛ بيروت ( دار صادر ودار بيروت ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .

درر البحور في مدائح الملك المنصور ( القصائد الارتقيات ) ( تحرير برنشتاين ) ، ليسك ١٨١٦ م بيروت بلا تاريخ ؛ القاهرة ( المطبعة الوهية ) ١٢٨٣ هـ ؛ ( في مجموعة ) القاهرة ١٢٩٩ هـ ؛ ( في مجموعة مزدوجات لجماعة من الأفاضل السادات ) ، مصر ١٣٢٢ هـ .

الكتاب العاقل الحالي والمرخص العالي ( غني بتصحيحه هونريخ - باشراف مجمع العلوم والآداب : لجنة الاستشراق ، رقم ١٠ ) ، ويسبادن ( مطبعة فرانتر شتاينر ) ١٩٥٥ م .

الكافية البديعية ( مع شرحها لصفى الدين نفسه ) ، القاهرة ( المطبعة العلمية ) ١٣١٦ هـ .

\* صفى الدين الحلبي ، تأليف محمد رزق سليم ، مصر ( دار المعارف - نوايع الفكر العربي ، رقم ٢٧ ) . شعر صفى الدين الحلبي ، تأليف جواد أحمد علوش ، بغداد ( مطبعة المعارف ) ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .

فوات الوفيات ١ : ٣٥٦ - ٣٦٦ ؛ الدرر الكامنة ٢ : ٤٧٩ - ٤٨١ ( رقم ٢٤٣١ ) ؛ البلر الطالع ١ : ٣٥٨ - ٣٥٩ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٠٥ - ٢٠٦ ، الملحق ٢ : ١٩٩ - ٢٠٠ ؛ زيدان ٣ : ١٣٩ - ١٤٠ ، الأعلام للزركلي ٤ : ١٤١ .

## ابن معنوق الواعظ الواسطي

١ - هو علاء الدين علي بن إبراهيم بن معنوق بن عبد المجيد بن ورقاء الواسطي ويُعرف بابن الشرادة ، أصله من واسط ، وكان مولده فيها (١) في ٢٢ من شعبان ٦٩٧ هـ ( ١٢٩٨/٦/١ م ) . نشأ في بغداد ثم انتقل إلى دمشق وسكنها وسمِع فيها الحافظ الذهبي ( راجع ، فوق ، ص ٦٠٩ ) . وقد

(١) ساربن : سائر في كل مكان منها . القرار : المكان المنخفض . راسب ( للجناس مع سارب ) : غارق ( تحتلون كل مكان فيها ظهر أو غني ) . مغناها : البقعة المسكونة ( سكنها ) . (٢) كذا في الاصل . وينقص هنا جملة ؛ وأعتقد أنا أن الجملة يجب أن تكون : « وخربت كأن لم تغن بالأمن » ( كأن لم تكن مسكونة من قبل ) .

تَوَلَّى الوَعْظَ مُدَّةً فِي دِمَشْقَ فِي الجامع الأموي .  
 وَخُولِطَ ابْنُ مُعْتَوِقِ الوَاسِطِيُّ وَاثْبَاتُهُ أَوهَامٌ كَثِيرَةٌ ، وَلَكِنَّهُ ظَلَّ مُدَّةً  
 حَسَنَ الوَعْظِ جَيِّدَ القَوْلِ فِي الشِّعْرِ . وَفِي آخِرِ أَيَّامِهِ زَادَ تَخْلِيطُهُ فَأَدْخَلَ  
 المَارِسْتَانَ فَتَوَفَّى فِيهِ فِي ربيعِ الآخِرِ مِنْ سَنَةِ ٧٥٠ هـ (مطلعِ الصَّيفِ مِنْ عامِ  
 ١٣٤٩ م) .

٢- كان ابنُ مُعْتَوِقِ الوَاسِطِيُّ معدوداً فِي عَقْلَاءِ المَجَانِينِ ، وَكَانَ شَاعِراً رَقِيقاً  
 حَسَنَ القَوْلِ فِي الغَزَلِ خَاصَّةً .

### ٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ ابْنُ مُعْتَوِقِ الوَاسِطِيُّ فِي النَسِيبِ :  
 أَضْحَى جَمَالُكَ لِلوَرَى أُعْجُوبَةٌ ؛ كُلُّ الوَرَى قَدْ قُبِدُوا بِقِيَادِهِ .  
 فَوَحَقَّ مَنْ سَوَّاهُ ، يَا بَدْرَ الدُّجَى ، مَا أَنْتَ إِلَّا فِتْنَةٌ لِعِبَادِهِ !  
 - وَلَهُ قِطْعَةٌ عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنَ النَّفْسِ الصَّوْفِيِّ :

لِي حَبِيبٌ خَيَالُهُ نَضَبَ عَيْنِي ، أَيْنَمَا كُنْتُ وَجْهُهُ مِرَاتِي .  
 يَتَجَلَّى لِطُورِ سِينَاءِ قَلْبِي فَتَرَانِي آخِرُ مَنْ صَعَقَانِي (١) .  
 لَيْتَنِي مَا عَدِمْتُهُ مِنْ حَبِيبٍ أَتَرَاهُ مِنْ جَمِيعِ الجِهَاتِ .  
 وَإِذَا لَاحَ أَوْ تَجَلَّى لِعَيْنِي كِدْتُ أَقْضِي مِنْ شِدَّةِ الحَسَرَاتِ .  
 هُوَ نَارِي وَجَنَّتِي وَمَمَاتِي وَحَيَاتِي فِي السِّرِّ وَالْحَلَوَاتِ .  
 لَسْتُ مَهْمَا حَبِيبُ أَنْسَاهُ أَصْلًا لَا وَلَا سَاعَةً مِنْ السَّاعَاتِ .

- كَانَ ابْنُ مُعْتَوِقِ الوَاسِطِيُّ يَتَخَيَّلُ أَنَّ النَّاسَ يَسْرِقُونَ كُتُبَهُ وَلَا يَدْفَعُونَ إِلَيْهِ  
 أَثْمَانَهَا وَلَا يَرُدُّونَهَا إِلَيْهِ . وَتَجَسَّمَ هَذَا الوَهْمُ فِي خَيَالِهِ فِي حَتَّى أَصْبَحَ رَاسِخاً فِي  
 تَفْكِيرِهِ وَسُلُوكِهِ فَكَتَبَ إِلَى نَائِبِ الشَّامِ (حَاكِمِ الشَّامِ مِنْ قِبَلِ السُّلْطَانِ) يَشْكُو  
 حَالَهُ (مِنْ قَصِيدَةٍ) . ثُمَّ هُوَ يُعَرِّضُ بَنَائِبِ السُّلْطَانِ فِيهَا :

(١) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى الْآيَةِ التَّالِيَةِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ : « وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ، قَالَ : رَبِّ  
 ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ . قَالَ : لَنْ تَرَنِي ؛ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ ، فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي . فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ  
 لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ؛ وَغَرَّ مُوسَى صَعْقاً (بِفَتْحِ الصَّادِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ ؛ مَغْشِياً عَلَيْهِ) . فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : سُبْحَانَكَ ،  
 تَبَّتْ إِلَيْكَ ، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ » (٧ : ١٤٣) .

يا نائب السلطان ، لا تكُ غافلاً  
ما هم تجارٌ بل لُصوصٌ كلُّهم ،  
وأراك لا تُجدي إليك شِكَايةً  
لا تعفُ عن قومٍ سَعَوْا بفسادِهم  
واكشِفَ ظُلمةً من شكَا من خَصَمِه ؛  
- وله في مثل ذلك :

يا دارَ علوةٍ ، لا عداكِ غَمَامُ ؛  
فلقد تَقَضَّتْ لي بِرَبْعِكِ عَيْشَةٌ ،  
مَعَ فِتْنَةٍ حَلَّوْا بِبَطْحَاءِ الْحِمَى  
يَحْمُونَ بِالْبَيْضِ الزَّبِيلَ حَمِيَّةً ،  
انظُرْ إِلَيْهِمْ كَيْفَ تَضَرَّمْ نارُهُمْ  
تَرَهُمْ إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّ عَلَيْهِمْ  
لَوْلَاهُمْ مَا كَانَ يُعْرَفُ مَا الْهَوَى ،  
٤ - \* \* فوات الوفيات ٢ : ٥٠ - ٥٢ ؛ الدرر الكامنة ٣ : ٧٦ - ٧٧ ( رقم ٢٦٦١ ) ؛ الأعلام  
للزركلي ٥ : ٥٤ .

عن قَتَلَ قومٍ للظواهرِ زَوْقُوا<sup>(١)</sup> .  
فَأَمُرُ بِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُشْتَقُوا<sup>(٢)</sup> .  
حتى \* كأنك حائطٌ لا يَنْطِقُ<sup>(٣)</sup> .  
في الأرضِ بَغِيًّا منهم وتَخَرَّقُوا<sup>(٤)</sup> ؛  
فالحقُّ حقٌّ واضحٌ هو مُشْرِقٌ ؟

مِنِّي عَلَيْكَ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ<sup>(٥)</sup> .  
زَمَنَ الصَّبَا إِذْ لَسْتُ فِيكَ أَلَامٌ<sup>(٦)</sup> ،  
ولهم بقلبي مَرْبَعٌ وَمُقَامٌ<sup>(٧)</sup> ؛  
وَمَنْ اسْتَجَارَ بِهِمْ فَلَيْسَ بِضَامٍ<sup>(٨)</sup> .  
لِلطَّارِقِينَ إِذَا أَلَمَ ظَلَامٌ<sup>(٩)</sup> .  
وَهُمْو سُجُودٌ فِي الدُّجَى وَقِيَامٌ<sup>(١٠)</sup> .  
كَلَّا وَلَا بَيِّنُ النُّفُوسِ يُسَامُ<sup>(١١)</sup> !

٤ - \* \* فوات الوفيات ٢ : ٥٠ - ٥٢ ؛ الدرر الكامنة ٣ : ٧٦ - ٧٧ ( رقم ٢٦٦١ ) ؛ الأعلام  
للزركلي ٥ : ٥٤ .

- (١) للظواهر زوقوا : زينوا مظاهرهم ( ثيابهم وأعمالهم الظاهرة ) ليخدعوا بها الناس .
- (٢) التجار ( بكسر التاء وفتح الجيم المهمله ) : التجار ( بضم التاء وتشديد الجيم ) .
- (٣) في الاصل : الا كأنك حائط ...
- (٤) البني : الظلم . تخرق ( الكذب ) : اختلق الكذب . - كذبوا على الناس .
- (٥) لا عداك غمام : لا مرت بك غيمة ( من غير أن تمطر ) .
- (٦) لست فيك ( كذا في الأصل ) ، اقرأ : اذ لست فيه ( في زمن الصبا لا يلام الشاب على ما يفعل ! )
- (٧) هم يسكنون في البطحاء ( الارض المستوية ، في مكة ) في الحمى ( الارض المحمية ) . ولكنهم يسكنون في قلبي ( لأنني أحبهم ) .
- (٨) البيض : السيوف . يضام : يظلم .
- (٩) الكرماء يشعلون في الليل نارا حتى يراها الطارقون ( الغرباء الآتون ليلا ) فيأتون اليها وينزلون ضيوفاً على أصحابها . ألم ظلام : بدأ نزول الليل .
- (١٠) جن عليهم الليل : سترهم ، غطاهم . اذا أظلم الليل . قيام في الليل للعبادة وسجود ( ساجدون : يقضون الليل بالصلاة ) .
- (١١) يسام : يطلب . لولا حب ( أهل التصوف لله ) لما كان في الارض حب ، ولا كان أحد يهيب نفسه له بوجه ( غير الله ) .



## الفاضل اليماني

١ - هو السيد عز الدين يحيى بن القاسم بن عمر بن علي اليماني الصنعاني ، يُعرف بالفاضل اليماني ( اليماني ) وبالفاضل العدوي ، من أهل صنعاء اليمن ، وُلِدَ سَنَةَ ٦٨٠ هـ ( ١٢٨١ م ) .

تَلَقَّى الفاضل اليماني العلم على مشايخ اليمن ثم ارتحل ، للازدباد من العلم ، إلى العراق والشام وخراسان ؛ وقد قرأ القرآن في بغداد على ابن المحروق الواسطي . وفي سَنَةِ ٧٤٩ هـ ( ١٣٤٨ م ) وَصَلَ إلى دِمَشْقَ من بلاد العجم ولَقِيَ صلاح الدين الصفدي . ويبدو أنه غادر دِمَشْقَ وشيكا إلى اليمن ، فما كاد يصل إليها حتى أذركته الوفاة ، سَنَةَ ٧٥٠ هـ في الأغلب .

٢ - بَرَعَ الفاضل اليماني في علوم كثيرة ولكنه صرف معظم عيابه إلى « الكشاف »<sup>(١)</sup> وصنّف عليه بضع حواشٍ وتعليقات منها حاشيته المشهورة « حاشية العلوي » . ومن كتبه : دُرَرُ الأصداف في حلِّ عقد الكشاف - تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشاف - شرح اللباب ( لتاج الدين الاسفرائيني ، في النحو ) . وللفاضل اليماني شعر سهل رقيق فيه شيء من المرح والتهكم .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال الفاضل اليماني يشكو كثرة اشتغاله بالعلم وقلة العائدة من ذلك \* :  
 إنَّ المُفَصِّلَ و \* المُفْتاحَ قد شَغَلَا      صباي واستغرقا بالدرِّسِ أوقاتي<sup>(٢)</sup> .  
 ووافق \* الفائق \* الكشافَ أوَّلَ      مع \* الأساس على كدِّي وإعناي<sup>(٣)</sup> .  
 واللهُ يعلمُ ما عُنيتُ من تَعَبٍ      في \* الجامعينَ وتخريج \* الزيادات<sup>(٤)</sup> .  
 وفي الأصولِ وفي فنِّ الحِلِّافِ على      رأي العميدي ثمَّ الأبهريَّات<sup>(٥)</sup> .

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل ( في تفسير القرآن ) للزمخشري ( ت ٥٣٨ هـ ) . راجع ، فوق ، ص ٢٧٧ .

(٢) الكلمة المسبوقة بنجم \* هي اسم كتاب ( ان عدداً من هذه الكتب مذكورة في فهرست الكتب من هذا الكتاب ) .

(٣) استغرق الدرس أوقاتي : ملأها ، أحاط بها .

(٤) الكد : التعب . الإعناء : الصعوبة والمشقة . ما ( بمعنى : الذي ) مفعول به من الفعل « يعلم » .

(٥) تخريج الأشعار ( مثلاً ) ذكر الكتب التي ترد تلك الأشعار فيها .

(٥) الأصول : أصول الفقه ( القواعد العامة في العقائد الدينية ) . الخلاف : اختلاف آراء الفقهاء في المسائل

الدينية . أبو حامد محمد بن محمد العميدي السمرقندي ( ت ٦١٥ هـ ) . الأبهري : لعل المقصود هنا أثر الدين المفضل

ابن عمر الأبهري السمرقندي ( ت ٦٦٣ هـ ) وله تصانيف كثيرة في الحكمة ( الفلسفة ) والمنطق والفلك .

وَحُضِنْتُ فِي أَنْحَرِ الرَّازِي أُعْبِرُ عَنْ  
وَكَمْ نَسَخْتُ وَكَمْ صَحَّحْتُ مِنْ نُسَخٍ ،  
وَكَمْ لَقِيتُ شيوخاً بَرَزُوا قِدَمًا  
فَمَا اسْتَفَدْتُ بِمَا حَصَلْتُ فِي عُمُرِي  
شَرَحَ \* الْعُيُونُ إِلَى شَرَحِ \* الْإِشَارَاتِ <sup>(١)</sup> .  
وَكَمْ تَصَرَّفْتُ فِي مَخَوٍ وَإِثْبَاتِ .  
فِي الصَّلَاحَاتِ وَفَاقُوا فِي الرَوَايَاتِ .  
سِوَى عَقَارِبَ تَوْذِيئِي وَحَيَاتِ .  
٤ - \* \* \* بَغِيَةِ الْوَعَاةِ ٤١٤ ؛ الْبَدْرِ الطَّالِعِ ٢ : ٣٤٠ - ٣٤١ ؛ بَرُوكْلَمَانِ ١ : ٣٤٥ (أَسْفَلَ الصَّفْحَةِ)  
الْمُلْحَقِ ١ : ٥٠٨ (السُّطْرُ الْخَادِي عَشْرَ) ؛ الْأَعْلَامُ لِلزُّرْكَلِيِّ ٩ : ٢٠٤ - ٢٠٥ .

## ابن هشام الأنصاري

١ - هُوَ جَمَالُ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامِ  
الْأَنْصَارِيِّ الْمِصْرِيِّ ، وَلِدَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ٧٠٨ هـ (نَيْسَانَ - أَبْرِيلَ  
١٣٠٨ م) .

سَمِعَ ابْنَ هِشَامٍ دِيوانَ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ مِنْ أَبِي حَيَّانَ الْغَرْنَاطِيِّ ثُمَّ  
خَالَفَهُ وَانْحَرَفَ عَنْهُ ؛ وَتَلَقَّى أَشْيَاءَ مِنَ الْعِلْمِ عَلَى الشَّهَابِ عَبْدِ الْلطِيفِ بْنِ  
الْمُرْحَلِّ وَابْنِ السَّرَاجِ وَالتَّاجِ التَّبْرِيزِيِّ وَالتَّاجِ الْفَاكْهَانِيِّ .

وَحَرَّصَ ابْنَ هِشَامٍ عَلَى أَنْ يَتَأَلَّ نَصِيبًا كَبِيرًا مِنَ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتِمَّ لَهُ ذَلِكَ ؛  
كَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ عَلَى الْمَذْهَبِ الْحَنْفِيِّ ثُمَّ تَفَقَّهَ بِالْمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَدَرَسَ تَفْسِيرَ  
الْقُرْآنِ فِي الْقُبَّةِ الْمَنْصُورِيَّةِ . وَلَمَّا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَحْتَلَّ مَنْصِبًا سَامِيًا فِي مَدَارِسِ الشَّافِعِيَّةِ  
انْتَقَلَ إِلَى الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ فَأَقَامَهُ الْخَنَابِلَةُ فِي مَنْصِبٍ لِلتَّحْدِيسِ فِي مَدَارِسِهِمْ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ فِي خَامِسِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ٧٦١ هـ  
(١٨ / ٩ / ١٣٦٠ م) .

٢ - كَانَ ابْنُ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ عَالِمًا بِالْعَرَبِيَّةِ (بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ) « أَنْفَرَدَ بِالْفَوَائِدِ  
الْغَرِيبَةِ وَالْمُبَاحِثِ الدَّقِيقَةِ وَالِاسْتِدْرَاكَاتِ الْعَجِيبَةِ وَالتَّحْقِيقِ الْبَارِعِ وَالِاطِّلَاعِ الْمُفْرَطِ  
وَالِاِقْتِدَارِ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي الْكَلَامِ وَبِالْمَلَكَةِ الَّتِي كَانَ يَتِمَكَّنُ مِنَ التَّعْبِيرِ بِهَا عَنْ  
مَقْصُودِهِ بِمَا يُرِيدُ مُسْنَهِيًا وَمُوجِزًا » (بَغِيَةِ الْوَعَاةِ ٢٩٣) . وَقَالَ ابْنُ خَلْدُونٍ

(١) إِنْ الْكَلِمَتَيْنِ : « إِشَارَاتٌ » وَ « عِيُونٌ » تَأْتِيَانِ فِي عِدَدٍ كَبِيرٍ مِنْ أَسْمَاءِ الْكُتُبِ ، وَكَذَلِكَ « شَرَحُ الْإِشَارَاتِ »  
وَ « شَرَحُ الْعِيُونِ » . وَالرَّازُونَ أَيْضًا كَثِيرُونَ عِدَ بَرُوكْلَمَانَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ عَشْرًا رَازِيًا ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ تَعْيِينَ الَّذِي يَقْصِدُهُ  
الشَّاعِرُ .

(المقدمة ، بيروت ١٩٠٠ ، ص ٥٤٧) : « وَوَصَلَ إلينا بالمَغْرِبِ لهذه العصور ديوانٌ من مِصْرَ منسوبٌ إلى جمال الدين بن هشامٍ من عُلَمائها استوفى فيه أحكامَ الإعرابِ مُجْمَلَةً ومُفَصَّلَةً ، وتكلم على الحروف والمُفْرَدات والجُمْل وحذف ما في الصناعة من المُتَكَرِّر في أكثر أبوابها وسمَّاه بالمُغْنِي في الإعراب ، وأشار إلى نُكْتِ إعرابِ القرآنِ كُلِّها وَضَبَطَها بِأَبْوَابِ وفصول وقواعد انتظم سائرَها<sup>(١)</sup>. فوقفنا منه على علمٍ جَمٍّ يشهدُ بعلوِّ قدره في هذه الصناعة ووُفُورِ بضاعته منها ، وكأنَّه يَنحُو في طريقته مَنَاحَةَ أَهْلِ المُوَصِّلِ الذين اِقْتَفَوْا أثرَ ابنِ جِنِّي واتَّبَعُوا مُصْطَلَحَ تعليمه فَأَتَى من ذلك بشيءٍ عَجِيب دالٌّ على قُوَّةِ مَلَكَتِهِ واطِّلاعِهِ » .

ولابن هشامٍ الأنصاريُّ من الكُتُبِ : قَطَرُ النَّدَى وبَلُّ الصَّدَى (نحو) - مُغْنِي اللِّبِّبِ عن كُتُبِ الأَعَارِبِ - الإعرابُ عن قواعدِ الإعرابِ - شُدُورُ الذهبِ في معرفةِ كلامِ العربِ - مُوقِدُ الأَذْهَانِ وَمُوقِظُ الوَسَنانِ (نحو) - المباحثُ المَرَضِيَّةُ المُتَعَلِّقَةُ بِمَنْ الشَّرْطِيَّةُ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « مغني اللبيب عن كتب الأعراب » :  
انَّ أَوَّلِي ما تَقَرَّرْهُ القرائحُ وأعلى ما تَجَنَّحُ إليه الجوانحُ<sup>(٢)</sup> ما يَتَيَسَّرُ به فَهَمُ كُتَابِ الله المُنْزَلِ وَيَتَضَيَّحُ به حَدِيثُ نَبِيِّهِ المُرْسَلِ ، فَإِنَّهُمَا الوَسِيلَةُ إلى السَّعَادَةِ الأَبَدِيَّةِ وَالذَّرِيعةُ<sup>(٣)</sup> إلى تَحْصِيلِ المَصَالِحِ الدِّينِيَّةِ والدُّنْيَوِيَّةِ ، وَأَصْلُ ذلك عِلْمُ الإعرابِ الهادي إلى صَوْبِ<sup>(٤)</sup> الصَّوَابِ . وقد ..... وَضَعْتُ هذا التَّصْنِيفَ على أَحْسَنِ إَحْكَامٍ وترصيفٍ وَتَتَبَعْتُ فِيهِ مُقَفَّلَاتِ مَسَائِلِ الإعرابِ فافْتَتَحْتُهَا وَمُعْضَلَاتِ يَسْتَشْكِلُهَا الطُّلَّابُ فَأَوْضَحْتُهَا وَنَقَّحْتُهَا وَأَغْلَظْتُ وَقَعْتُ لِحَمَاعَةِ مِنَ المُعَرِّينِ<sup>(٥)</sup> وَغَيْرِهِمْ فَنَبِهْتُ عَلَيْهَا وَأَصْلَحْتُهَا .....

(١) انتظم سائرَها - يقصد ابن خلدون : جعل ابن هشام الأنصاري للأعراب تقسيماً وتبويباً وقواعد تضبط جميع أحواله على نسق واحد .

(٢) القرائح : العقول . جنح : مال . الجوانح جمع جانحة : الضلع ، جانب الصدر ( المقصود : القلب ) .

(٣) الذريعة ، الوسيلة ، السبب ، السبيل ( إلى الوصول إلى الشيء ) .

(٤) صوب : فاحية .

(٥) المضلة : المسألة الصعبة التي لا يسهل الاهتداء إلى وجه حلها . المرعب : المشتغل بفن الإعراب ( التحليل النحوي ) .

ومما حَسَنِي على وضعه أَتَنِي لَمَّا أَنشَأْتُ في معناه المقدِّمة الصُّغرى المُسمَّاة بـ «الإعراب عن قواعد الإعراب»<sup>(١)</sup> حَسُنَ وَقَعُهَا عند أُولَى الألباب وسار تَفْعُهَا في جماعة الطلاب مَعَ أَن الذي أودَعْتُهُ فيها بالنسبة إلى ما ادَّخَرْتُهُ عنها كَشَذَرَةٌ من عقد نَحَرَ<sup>(٢)</sup> بل كقطرة من قطرات بحر . وها أنا بائعٌ بما (كنت قد) أَسَرَرْتُهُ مُفِيدٌ لَمَّا قَرَّرْتُهُ وحرَّرتُهُ مُقَرَّبٌ فوائده للأفهام .... لِيُنَالَهَا الطلابُ بِأَدْنَى إلام<sup>(٣)</sup> . وَينَحْصِرُ (هذا الكتاب) في ثمانية أبواب : في تفسر المفردات وذكر أحكامها - في تفسير الجُمْلِ وذكر أحكامها - في ذكر ما يَرُدُّ بين المفردات الجُمْلِ ، وهو الظرفُ والجارُ والمجرور وذكر أحكامهما - في ذكر الأوجه التي يدخلُ الحَلَلُ على المُعَرَّبِ من جِهَتَيْها - في التحذير من أمورٍ اشتهرت بين المُعَرِّبين والصوابُ خلافُها - في كَيْفِيَّةِ الإعراب - في ذكر أمورٍ كُلِّيَّةٍ يتخرَّجُ عليها ما لا ينحصر من الأمور الجزئية - .....

- من مقدِّمة « (شرح) قطر الندى وبلّ الصدى » :

.... وبعدُ ، فهذه نُكَّتْ حرَّرتُها على مقدِّمتي المُسمَّاة «قطر الندى وبلّ الصدى»<sup>(٤)</sup> رافعةٌ لِحِجَابِها كاشفةٌ لِنِقَابِها مُكَمِّلَةٌ لشواهدِها مُتِمَّةٌ لِفَوَائِدِها ، كافيةٌ لِمَنْ اقتصر عليها وافيةٌ بِنُغْيَةٍ من جَنَحَ من طُلَّابِ علم العربية إليها<sup>(٥)</sup> . واللهُ المُسَوِّلُ أن ينفعَ بها كما نفعَ بأصلِها .....

- ومن شعر ابن هشام الانصاريّ النحويّ قوله :

وَمَنْ يَصْطَبِرَ لِلْعِلْمِ يَظْفَرُ بِنَيْلِهِ ،      وَمَنْ يَخْطُبُ الْحَسَنَاءَ يَصْبِرُ عَلَى الْبَذَلِ .  
وَمَنْ لَمْ يَذَلِّ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْعُلَا      بِسِرٍّ ، يَعْشُرُ دَهْرًا طَوِيلًا أَخَا ذُلِّ .

٤ - أولاً : كتب لابن هشام :

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (طبع حجر) بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخه<sup>(٦)</sup> ، ثم مصر

(١) كتاب في النحو لابن هشام . في معناه (في موضوعه) .

(٢) ادخرته : خزنته (لم أبتعه في ذلك الكتاب) . الشذرة : القطعة الصغيرة من الذهب توضع بين اللؤلؤة واللؤلؤة من العقد . النحر : العنق ، الرقبة .

(٣) مفيد : باذل (ذلك العلم) لافادة الطالبين . الإلام : المعرفة القليلة (السطحية) .

(٤) وضع ابن هشام كتاب «قطر الندى الخ» ثم شرحه بنفسه .

(٥) علم العربية : النحو .

(٦) عدد من الطبعات أكثرها في مصر (!) .

(طبع حجر) بلا تاريخ ؛ طهران ١٢٦٨، ١٢٧٢، ١٢٧٤ هـ ؛ تبريز (طبع حجر) ١٢٧٦ هـ ؛ بولاق ١٢٨٤ هـ ؛ (على هامش حاشية الدسوقي) ، بولاق ١٢٨٦ هـ ؛ (على هامش مغني اللبيب) ، القاهرة (مطبعة شرف) ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى الباني) ١٣٠٢ هـ ؛ (بهاش حاشية الدسوقي على المغني) ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٥، ١٣٠٧، ١٣١٧ هـ ؛ مصر : الجزء الأول (المطبعة الشرفية) ١٣٢٨ هـ ، الجزء الثاني (المطبعة الجمالية) ١٣٢٩ هـ ؛ (حققه محمد محيى الدين عبد الحميد) ، القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٥٩ م ؛ (حققه مازن المبارك ومحمد علي حمد الله) ، دمشق (دار الفكر العربي) ١٩٦٤ م .

قطر الندى وبل الصدى (طبع حجر) بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخه ؛ ثم بولاق ١٢٥٣، ١٢٦٤، ١٢٧٤ هـ ؛ مصر (طبع حجر) ١٢٨٢، ١٣٣٠ هـ ؛ (بهاش حاشية السجاعي على قطر الندى) ، بولاق ١٢٨٧، ١٢٩٩ هـ ؛ (بهاشها نفسها) ، القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٢٩٩ هـ ؛ (بهاشها نفسها أيضاً) ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٢٥ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٢٩٨ هـ ؛ القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرازق) ١٣٠٤ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الوهية) ١٣١١ هـ ؛ القاهرة ١٣٤٤ هـ ؛ القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٣٣ م ؛ تونس ١٢٨١ ، ١٣٢٦ هـ ؛ فارس بيلاد العجم ١٢٨٥ هـ ؛ (شرحه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي) ، القاهرة (الشعب) بلا تاريخ .

موقد الأذهان وموقف الوسنان (في الأحاجي النحوية = ألغاز ابن هشام الانصاري) ، القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٢٧٩ هـ ؛ مصر (مطبعة محمد مصطفى) ١٢٩٩ هـ ؛ (بهاش حاشية على ألغاز ابن هشام الانصاري) ، القاهرة (محمود الحلبي) ١٣٠٤ هـ ؛ مطبوع مع كتاب شذور الذهب) ، القاهرة ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة (مطبعة الحرمين) ١٣٢٢ هـ .

شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، استانة ١٢٥٣ هـ ؛ بولاق ١٢٥٣، ١٢٨٢، ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٢٧٩، ١٢٨٩ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٢٩٩ هـ ؛ (بهاش حاشية الأمير الكبير السبائي الازهري على شذور الذهب) ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٠٣ هـ ؛ (بهاشها نفسها) ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٤، ١٣٠٧ هـ ؛ (بهاشها نفسها أيضاً) ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة ١٣١٠، ١٣٢٠ هـ ؛ (في مجموعة) ، القاهرة ١٣٤٤ هـ ؛ القاهرة (مطبعة التقدم) ١٣٤٨ هـ ؛ (مطبوع مع «منتهى الارب بتحقيق شرح شذور الذهب» ، تأليف محمد محيى الدين عبد الحميد) ، القاهرة (المطبعة التجارية الكبرى) ١٩٥٣ م ؛ (مع منتهى الارب نفسه ...) ، الطبعة التاسعة ، القاهرة ١٩٦٣ م .

أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك (= التوضيح) (تحرير عبد الرحيم الصافيوري) ، كلكتا ١٨٣٧، ١٨٣٢ م ؛ القاهرة (مطبعة الاعلام) ١٣٠٤ هـ ؛ القاهرة ١٣١٢ هـ ؛ القاهرة

١٣١٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة؟- المكتبة المحمودية) ١٣١٦ هـ ؛ الطبعة الرابعة ، القاهرة  
(المكتبة التجارية) ١٩٥٦ م ؛ (مطبوع مع بغية السالك الى أوضح المسالك ، تأليف عبد  
المتعال الصعيدي) ، القاهرة (مطبعة محمد علي صبيح وأولاده) ١٩٦٤ م .  
الاعراب عن قواعد الاعراب (بذيل قطر الندى) ، بولاق ١٢٥٣ هـ ؛ (مطبوع مع مجيب  
الندا) ، بولاق ١٢٦٤ هـ ؛ (مطبوع مع قطر الندى) ، تونس ١٢٨١ هـ ؛ (مطبوع مع  
قطر الندى) ، مصر (طبع حجر) ١٢٨٢ هـ ؛ مصر (؟) (المطبعة المحروسة) ١٢٨٢ هـ ؛  
(مطبوع مع نزهة الطرف للميداني) ، قسطنطينية (مطبعة الجواثب) ١٢٩٩ هـ ؛ مصر  
١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٥ هـ .

الجامع الصغير في علم النحو (نشره شريف سعيد الزبيق) ، دمشق (مطبعة الملاح) ١٩٦٨ م .  
مختصر شرح شذور الذهب ، فاس ١٣١٢ هـ (راجع بروكلمان ٢ : ١٩ ، السطر ٢٠) .  
أربع رسائل<sup>(١)</sup> (مسائل في النحو وأجوبتها - مسألة اعتراض الشرط على الشرط - كتاب الشهداء  
في أحكام « هذا » - شرح القصيدة اللغوية في المسائل النحوية) .

- ثانياً : شروح وحواش وتعليقات على كتب ابن هشام :  
(في ما يتعلق بمغني اللبيب) : « تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب » لمحمد بن أبي بكر الدماميني  
المتوفى ٨٢٧ هـ (بهامش المنصف من الكلام) ، القاهرة ١٣٠٥ هـ ؛ « المنصف من الكلام  
على مغني ابن هشام » لأحمد بن محمد الشمسني (ت ٨٧٢ هـ) ، طهران (طبع حجر)  
١٢٧٢ - ١٢٧٣ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠٥ هـ ؛ الاستانة ١٣٠٥ هـ ؛  
« حاشية علي مغني اللبيب » لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠ هـ) أتمها ابنه  
مصطفى ، (بهامش مغني اللبيب) ، بولاق ١٢٨٤ ، ١٢٨٦ ، ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة ١٢٨٧ ،  
١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ ؛ « حاشية الأمير علي مغني اللبيب » لمحمد  
ابن محمد بن عبد القادر السباوي الأزهرى المعروف بالأمير (ت ١٢٣٢ هـ) ، القاهرة  
(مطبعة شرف) ١٢٩٩ هـ ؛ (بهامش مغني اللبيب) ، القاهرة .... هـ ؛ (بهامش شذور  
الذهب) ، القاهرة (محمد مصطفى) ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة (الباني) ١٣٠٢ هـ ؛ مصر  
١٣٠٥ ، ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة ١٣١٠ ، ١٣٢٧ هـ ؛ « القصر المبني على حواشي المغني »  
(= حاشية على شرح الأزهرى على مغني اللبيب) لعبد الهادي نجا بن رضوان نجا المصري  
الإبباري (ت ١٣٠٥ هـ) ، القاهرة (المطبعة الوهبة) ١٣٠١ هـ ؛ « فتح القريب بشرح  
شواهد مغني اللبيب عن كتب الاعراب » للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ، القاهرة (المطبعة  
البيّنة) ١٣٢٢ ، (جمال وخانجي) ١٣٢٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٤ هـ ، الخ ؛ (بتصحیحات  
وتعليقات للشنقيطي) - وقف على طبعه أحمد ظافر توجان) ، بيروت (لجنة التراث العربي)

(١) هذه الرسائل أدخلها جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه « الاشياء والنظائر » (في النحو)  
والمطبوع في حيدر اباد الطبعة الثانية ١٣٥٩ - ١٣٦١ هـ (راجع دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٠١) .

١٩٦٦ م ؛ « السبك العجيب لمعاني حروف مغني اللبيب » ( منظومة لمولاي عبد الحفيظ سلطان المغرب ) ، فاس ١٣٣٠ هـ ؛ « شرح السبك العجيب » لمحمد الأغظف الولائي ( اللواتي ) الحوضي مع « حاشية فتح الصمد » لعلي بن مبارك الرعيني الادريسي ، بولاق ١٩٢٩ م ، ١٣٢٥ - ١٣٢٦ هـ (؟) .

( في ما يتعلق بقطر الندى ) : « مجيب النداء الى شرح قطر الندى » لعبد الله بن أحمد الفاكهي ( ت ٩٧٢ هـ ) ، بولاق ١٢٦٤ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة حمد شاهين ) ١٢٨١ هـ ؛ ( بهامش حاشية ياسين العلمي ) ، القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٢٢ هـ ؛ بومبي ١٨٨٠ م ؛ « حاشية » علي مجيب النداء للفاكهي ، لياسين بن زين الدين الشهير بالعلمي الحمصي ( ت ١٠ شعبان ١٠٦١ هـ ) ، القاهرة ١٢٩٩ ، ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٢٣ هـ ؛ « حاشية » علي شرح القطر ، لعلي بن عبد القادر النبتيني ( ت نحو ١٠٦٥ هـ ) ، القدس ١٣٢٠ هـ ؛ « حاشية » علي شرح القطر لأحمد بن محمد السجاعي ( ت ١١٩٧ هـ ) ، بولاق ١٢٧٢ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨٧ هـ ؛ القاهرة ( محمد مصطفى ) ١٢٩٩ ؛ القاهرة ( المطبعة الازهرية ) ١٢٩٨ ، ١٣٠٨ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة عثمان عبد الرازق ) ١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٣ ، ١٣٠٦ هـ ؛ القاهرة ( بولاق ) ١٣٠٥ - ١٣٠٦ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٢٥ هـ ؛ القاهرة ( المكتبة التجارية ) ١٩٣٤ م ؛ « حاشية » ( علي قطر الندى ) للحسن بن عبد الكبير ( ت ١٢٣٣ هـ ) ، تونس ١٢٨١ هـ ؛ « حاشية » ( علي مجيب النداء علي قطر الندى ) لمحمود الألوسي ( ت ١٢٧٠ هـ ) ، القاهرة ١٣٢٠ هـ ؛ « تقرير علي حاشية الامام السجاعي » ( علي قطر الندى ) لمحمد بن محمد الانبائي ( ت ١٣١٣ هـ ) ، القاهرة ١٣٠٥ - ١٣٠٦ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة العلمية ) ١٣١٠ هـ ؛ « حاشية » ( علي قطر الندى ) لمحمد غوث بن محمد بن ناصر الدين بن صيغة الله ، مدراس بالهند ١٣٠١ - ١٣٠٢ هـ ؛ « نظم متن القطر » لعبد العزيز الفرغلي المتوفى ١٣١٦ هـ ( بهامش قطر الندى ) ، القاهرة ١٢٥٣ هـ ؛ ( مطبوع مع مجيب النداء ) ، بولاق ١٢٦٤ هـ ؛ القاهرة ١٢٨٠ هـ ؛ تونس ١٢٨١ هـ ؛ مصر ( طبع حجر ) ١٢٨٢ ، ١٣٣٠ هـ ؛ مصر ( المطبعة المحروسة ) ١٢٨٢ هـ (؟) ؛ « تكميل المرام بشرح شواهد ابن هشام » لأبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي ( ت ١١١٦ هـ ) ، فاس ١٣١٠ هـ ؛ « شفاء الصدر بتوضيح واعراب شواهد القطر » لعلي بن عبد الرحيم العدوي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ( المكتبة المحمودية ) ١٣٢٢ هـ .

( في ما يتعلق بشذور الذهب ) : « حاشية علي شرح شذور الذهب » لمحمد بن عبادة بن بزي العدوي ( ت ١١٩٣ هـ ) ، القاهرة ( مطبعة عثمان عبد الرازق ) ١٣٠٣ هـ ، ( حاشية العدوي نفسها ، بهامش شرح شذور الذهب ) ، القاهرة ( مطبعة التقدم ) ١٣٤٨ هـ « حاشية » علي شرح ابن هشام لمختصره ( لشذور الذهب ) ، للأمير الكبير محمد بن محمد بن أحمد ابن أحمد بن عبد القادر السبائي الازهري ( ت ١٢٣٢ هـ ) ، القاهرة ١٢٧٢ هـ ؛ مصر ( طبع حجر ) ١٢٨٥ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الشرفية ) ١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الخيرية )

١٣٠٤، ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ ؛ « تقرير على حاشية الأمير محمد السنباوي » (على شذور الذهب) لمحمد بن محمد الانبائي (ت ١٣١٣ هـ) ، القاهرة ١٢٧٥ هـ ؛ القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٠ هـ ؛ « شرح شواهد شذور الذهب » لشمس الدين محمد بن علي الفيومي (ت هـ) ، مصر ١٢٨١ ، ١٢٩١ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٤ هـ .  
(في ما يتعلق بالاعراب عن قواعد الاعراب) : موصل الطلاب الى قواعد الاعراب « لخالد ابن عبد الله الأزهرى (٩٠٥ هـ) ، استانبول ١٢٨٥ هـ ؛ القاهرة ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٢٩٩ هـ ؛ (مطبوع مع اعراب ألفية ابن مالك) ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٨ هـ ؛ « مختصر (الاعراب) مع شرح لجملة المختصر من قطر الندى لعل بن أحمد بن محمد الجزولي ، فاس ١٣١٢ هـ (بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٩ ، السطر ٢٠) .

(في ما يتعلق بموقد الأذهان وموقف الوسنان) : « حاشية » = (ألفاظ) لأحمد سيف الغزني الحنفي ، القاهرة ١٣٠٤ هـ .

التصريح بمضمون التوضيح (شرح على أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ، لابن هشام) لخالد بن عبد الله الجرجاوي<sup>(١)</sup> الأزهرى (ت ٩٠٥ هـ) ، بولاق ١٢٩٤ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١١٣٠٥ هـ ؛ « حاشية » على التصريح بمضمون التوضيح لياسين بن زين الدين العلمي (ت ١٠٦١ هـ) ، القاهرة ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٤٤ هـ ؛ طهران بلا تاريخ ؛ ثم طهران ١٢٨٦ هـ ؛ ١٨٨١ ، ١٨٨٨ م .

تهذيب أوضح المسالك ، تأليف محمد سليم علي واحمد مصطفى المراغي ، القاهرة ٣٢٩ هـ .  
منار السالك الى أوضح المسالك ، تأليف محمد عبد العزيز حسن ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .  
بغية السالك الى أوضح المسالك ، تأليف عبد المتعال الصعيدي (مطبوع مع أوضح المسالك لابن هشام) ، القاهرة ، الطبعة الثالثة (مطبعة محمد علي صبيح وأولاده) ١٩٦٤ م .  
منتهى الارب بتحقيق شرح شذور الذهب ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٥٣ م ؛ الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٦٣ م .  
سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٥٤ م .

حاشية على ألفاظ ابن هشام الانصاري (موقد الأذهان) ... لخالد بن عبد الله الأزهرى ، القاهرة (محمود الحلبي) ١٣٠٤ هـ .

حاشية على أوضح المسالك ، لمحمد بن الطيب بن عبد المجيد الكراتي (ت ١٢٢٧ هـ) ، فاس ١٣١٥ هـ .

الدرر الكامنة ٢ : ٤١٥ - ٤١٧ (رقم ٢٢٤٨) ؛ ذبول العبر ٣٣٦ ؛ بغية الوعاة ٢٩٣ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٧ ؛ شذرات الذهب ٦ : ١٩١ - ١٩٢ ؛ البدر الطالع ١ : ٤٠٠ - ٤٠٢ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٧ - ٣١ ، الملحق ٢ : ١٦ - ٢٠ ، زيدان ٣ : ١٥٤ - ١٥٥ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٠١ - ٨٠٢ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٢٩١ .

(١) ؟ شرح التصريح على التوضيح لخالد بن عبد الله الأزهرى ، القاهرة (المطبعة البهية) ١٣٠٥ هـ .



## ابن شاکر الکتبی

١- هو صلاحُ الدین أبو عبد الله محمدُ بنُ شاکر بن أحمدَ بن عبد الرحمن الدارانی الدمشقی، کان مولدُهُ فی دارِیَا (إحدى قُری دمشق) ، سَنَةِ ٦٨٦ هـ (١٢٨٧ م) . وقد نشأ فی دِمَشقَ وتلقی العلمَ فی حلبَ ودمشقَ فسمِعَ الحديثَ من ابنِ الشَّحْنَةِ<sup>(١)</sup> ومن الحافظِ یوسفَ بن عبد الرحمن المِزَی (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ) مُحدثِ الشَّامِ فی عصرِهِ ومن الحجَّارِ<sup>(٢)</sup> وغيرِهِم . وکان فقیراً فاتجَرَ بالکُتُبِ وجمَعَ مالاً کثیراً . وکانَتْ وفاتُهُ فی رَمَضانَ من سَنَةِ ٧٦٤ هـ (صیف ١٣٦٤ م) فی دمشق .

٢- ابنُ شاکرِ الکتبی من المؤرِّخین ذوی الذوقِ الأدبی ؛ له کتابُ عُیونِ التواریخ ، وهوَ مجموعٌ من التراجمِ مُرتبَةٌ علی السنینَ تَقِفُ عندَ سَنَةِ ٧٦٠ هـ (١٣٥٩ م) ؛ وکتابُ قِوَاتِ الوَفَیَّاتِ ، وهوَ مجموعٌ آخرُ من التراجمِ لم یذکُرْها ابنُ خَلِّکانَ فی کتابِهِ « وَفَیَّاتِ الْأَعْیَانِ » أو ذکَرَهَا ذِکْراً یسیراً .

### ٣- مختارات من آثاره

- من مقدِّمة « قِوَاتِ الوَفَیَّاتِ » :

... وبعدُ فإنَّ علمَ التاریخِ مرآةُ الزمانِ لِمَنْ تَدَبَّرَ ومَشْکاةُ أنوارِ یَطْلُعُ بها علی تجاربِ الأممِ من أَمْعَنَ<sup>(٣)</sup> النَّظَرَ وتفکَّرَ؛ وکنتُ ممَّنْ أَکْثَرَ لکُتُبِهِ المُطالعةَ واستجلی من فوائده المُرَاجعة . فلمَّا وقفتُ علی کتابِ وَفَیَّاتِ الْأَعْیَانِ لقاضي القضاةِ ابنِ خَلِّکانَ ، قدَّسَ اللهُ روحَهُ ، وجَدْتُه من أَحْسَنِها وضعاً لما اشتمَلَ علیه من الفوائدِ الغزيرةِ والمحاسنِ الكثيرةِ ، غیرَ أَنَّهُ لمْ یذکُرْ أحداً من الخُلَفاءِ ؛ ورأيتُهُ قد أخلَّ بِتراجمِ فضلاءِ زمانِهِ وجماعةٍ ممَّنْ تقدَّمْ علی أوانِهِ - ولمْ أعْلَمْ : أَذْلیکَ ذُھولٌ عنهمْ أو لمْ یَقَعْ لَهُ تَرْجَمَةٌ أحدٌ منهم . فأَحْبَبْتُ أَنْ أَجْمَعَ کتاباً یَتَضَمَّنُ ذِکْرَ مَنْ لَمْ یذکُرْهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ الخُلَفاءِ والسادةِ الفضلاءِ وأذیلَ من وفاته إلی الآنِ . فاستَخَرْتُ اللهَ تعالی فانشَرَحَ لذلکَ صدري ، وتوکلتُ علیه وفوتُصتْ إلیهِ أمری وسمَّیتُهُ بقِوَاتِ الوَفَیَّاتِ ....

(١) الدرر الکامنة ٤ : ٧٢ ، ولم أعرف أي أبناء الشحنة هو .

(٢) من ذیول العبر ٣٦٩ ، ولم أعرف من هو .

(٣) المقصود : أنعم النظر ( دقق ، در من بعناية ) .

- ٤ - فوات الوفيات ، القاهرة ( مطبعة بولاق ) ١٢٨٣ هـ ، بولاق ١٢٩٩ هـ ( حققه محمد محيي الدين عبد الحميد ) ، القاهرة ( مكتبة النهضة المصرية ) ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٩٥١ م .
- الدرر الكامنة ٤ : ٧١ - ٧٢ ( رقم ٣٧٣٧ ) ؛ من ذبيل العبر ٣٦٩ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٠٣ ؛ بروكلمان ٢ : ٦٠ ، الملحق ٢ : ٤٨ ؛ زيدان ٣ : ١٧٨ - ١٧٩ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الأولى ) ٢ : ١١٧٢ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٦ - ٢٧ .

## الصلاح الصفدي

١ - هو صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أبيبك بن عبد الله السيفي الصفدي ، وُلِدَ في صَفَدَ (فِلِسْطِين) ، في سَنَةِ ٦٩٦ أو ٦٩٧ هـ (١٢٩٦ م) .

أخذ صلاح الدين الصفدي الأدب عن شهاب الدين محمود بن فهد (ت ٧٢٩ هـ) ولازمه مدة ، وعن ابن نباتة المصري (ت ٧٦٨ هـ) ، وأخذ النحو عن أبيير الدين أبي حيان الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ) . أمّا الحديث والفقهُ فقد سَمِعَهُمَا من نفرٍ كثيرين منهم : يونس الدبابيسي (أو الدبوسي) المصري (ت ٧٢٩ هـ) - وقد سَمِعَ منه في مِصْرَ - ومنهم بدر الدين بن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) وأبو الفتح ابن سيّد الناس (ت ٧٣٤ هـ) وأبو الحجاج المزي (ت ٧٤٢ هـ) مُحدث الديار الشامية في وقته ؛ ومنهم الحافظ أبو عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) وشيخ الاسلام تقي الدين السبكي (ت ٧٥٦ هـ) . ثم عاد الحافظ الذهبي فسمِعَ منه (وهذا شيء يندر) .

وأول ما تولّى الصلاح الصفدي من المناصب كتابةُ الدرج في بلده صَفَدَ ثم تولى جوانب من الكتابة في حلب ثم في دِمَشق ثم في القاهرة ؛ وتولّى كتابة السرّ حيناً في الرّحبة (على الفرات الأوسط) ثم أصبح وكيلاً لبيت المال في دِمَشق إلى آخر أيامه . وفي هذه الأثناء كلّها كان يتصدّر للتدريس في أماكن مختلفة ، فقد حدّث في دِمَشق (في الجامع الأموي) وفي حلب وغيرهما . وكانت وفاته في دِمَشق في عاشر شوال من سنة ٧٦٤ هـ (١٣٦٣/٧/٢٣ م) ، وهي السنة التي اشتدّ فيها «الوباء والطاعون» في البلاد الشامية والعربية (شذرات الذهب ٦ : ٢٠٠) .

٢ - كان الصلاح الصفدي أديباً وشاعراً ومؤرخاً ومُصنفاً كثيراً له كتب منها : الوافي بالوفيات (أوسع كتب التراجم) - أعيان العصر وأعوان النصر

(تراجُمُ المشاهيرُ ممن شهَدُوا القرنَ الثامنَ الهِجَريَ) - نَكْتُ الهِميَّانِ في نَكْتُ العُميَّانِ (معجمُ أبجديٍّ للمشاهيرِ من العميانِ منذ صدرِ الإسلامِ) - الشعورُ بالعُورِ (تَمَّةٌ لنكتِ الهِميَّانِ) . وله مجاميعُ أدبيةٌ منها : تَشْنِيفُ السَّمْعِ في انسكابِ الدمعِ (الشعرُ المتعلِّقُ بالبكاءِ على الأطلالِ وعلى الأحبابِ) - التذكُّرةُ الصَّلاحيةُ (مجموعُ مطوَّلٍ في الشعرِ والنثرِ على الأبوابِ والأغراضِ) - لَوْعَةُ الباكي ودَمْعَةُ الشاكي (فيه أخبارُ المحبينِ) - ديوانُ الفُصْحَاءِ وَتَرْجُمانُ البُلْغَاءِ (مختاراتُ من الشعرِ والنثرِ) . وله مصنَّفاتُ في النقدِ وشرحِ الأدبِ منها : جِنانُ الجِناسِ (في البديعِ) - فضُّ الختامِ في التَّوَرِيَةِ والاستخدامِ (في البيانِ) - الكَشْفُ والتنبُّهُ على الوصفِ والتشبيهِ - تمامُ المتونِ في شرحِ رسالةِ ابنِ زَيْدُون - الغَيْثُ المسجَّمُ في شرحِ لامِيَةِ العجمِ . ثمَّ له دواوينُ شعرِهِ ورسائلُهُ منها : مُنَشَّاتُ الصَّفدي (مجموعُ مقالاتٍ ورسائلٍ وتوقيعاتٍ ومناشيرٍ) - ألحانُ السَّواجِعِ بينِ البواديِّ والمراجعِ أو الغاديِّ والراجعِ (مكاتباتٌ له بينَهُ وبينَ نَفَرٍ من معاصِرِهِ) . ثمَّ له قصائدُ وموشحاتُ ومقاماتُ ، الخ .

### ٣ - مختارات من آثاره

— من مقدِّمة كتاب الوافي بالوَفَيَّاتِ :

..... وبعدُ ، فلمَّا كانتْ هذهُ الأُمَّةُ المرحومةُ والمِلَّةُ التي أُمستْ أخبارُها بِمَسْكِ الظلامِ على كافورِ الصباحِ مرقومةٌ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للناسِ وأشرفَ مِلَّةٍ أَبْطَلَ فَضْلُهَا المَنصوصُ من غيرِها قواعدَ القِياسِ : علماؤُها كَأَنبياءِ بني إِسرائيلَ ، وأمرأواها كَمَلوكِ فارَسَ في التَّنويهِ والتَّنويلِ<sup>(١)</sup> ، وفضلاؤُها أَرَبُوا على حُكماءِ الهِنْدِ واليونانِ في التَّعليمِ والتَّعليلِ .....

(وقد) جَمَعَ المؤرِّخونُ أخبارَ تلكِ الأخبارِ<sup>(٢)</sup> ونظَّموا سُلوكَ تلكِ الملوكِ وأحْرَزُوا عَقودَ تلكِ العقولِ .... فوَقَّفتْ على تواريخِ ماتتْ أخبارُها في جِلْدِها<sup>(٣)</sup> .... ووجدتْ النفسَ تَسْتَرْوِحُ إلى مطالعةِ أخبارِ مَنْ تَقَدَّمَ ومراجعةِ آثارِ مَنْ خَرِبَ رُبْعُ عُمُرِهِ وتَهَدَّم .....

والتاريخُ للزمانِ مرآةٌ ، وتراجُمُ العالمِ للمشاركةِ في المشاهدةِ مِرْقاةٌ ، وأخبارُ

(١) التَّنويهُ (الاشتهارُ) والتَّنويلُ (المطاءُ ، الكرمُ) .

(٢) الخبرُ (بفتحِ الخاءِ) : العالمُ (بكسرِ اللامِ) . تلكِ الأخبارُ (كذا في الأصلِ) - أولئكِ الأخبارُ .

(٣) ماتتْ أخبارُها في جِلْدِها : أهملتْ في بطونِ الكتبِ فنسيت .

الماضين لمن عاقَرَ الهموم مَلْهُاة<sup>(١)</sup> . وربّما أفادَ التاريخُ حزمًا وعزمًا وموعظةً وعلمًا  
وهيمةً تُذهِبُ همًّا ... وحيلاً تُثَارُ للأعادي من مكامينِ المكايدِ .... وصبراً  
يبعثه التأسّي بمن مضى ، واحتساباً يُوجبُ الرضا بما مرّ وحلّ من القضا .....  
فأُحْبِبْتُ أن أجمعَ من تراجم الأعيان من هذه الأمة الوَسْطَ . وَكَمَلْتُ<sup>(٢)</sup> هذه

المِلَّةَ التي مَدَّ الله لها الفضلَ الأوفى وبسطَ .... فلا أُغادرُ أحداً من الخلفاء الرّاشدين ،  
وأعيان الصّحابة والتابعين والملوك والأمراء والقضاة والعُمّال والوزراء ، والقراء  
والمحدثين والفقهاء ، والمشايخ والصّلحاء وأرباب العِرفان<sup>(٣)</sup> والاولياء ، والنّحاة  
والادباء والكتّاب والشعراء ، والاطباء والحكماء والألباء والعقلاء ، وأصحاب  
النّحل والبدع<sup>(٤)</sup> والآراء ، وأعيان كلّ فنٍّ اشتهر ممّن أثقنه من الفضلاء من كل  
نجيب مُجيد ولبيب مُفيد .....  
ولم أُخِلْ بذكر وفاة أحد منهم الا فيما نَدَرَ وشَدَّ ، وانخرط في سلك أقرانه  
وهو قدّ ، لأنّي لم اتحقّق وفاته ، وكم منّ حاولُ أمراً فما بَلَغَهُ وفاته<sup>(٥)</sup> .....  
وجعلتُ ترتيبه على الحروف وتبويبه ، وتذهيبَ وضعه بذلك وتهذيبه<sup>(٦)</sup> .  
على أنّي ابتدأتُ بذكر سيّدنا محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، إذ هو  
الذي أتى بهذا الدين القيّم وسراجهُ وهاجّ ، وصاحبُ التنبية على هذه الشّريعة<sup>(٧)</sup>  
والمنهاج ، فأذكرُ ترجمته مُختَصِراً ، وأسرِدُ أمره مُقتَصِراً ، لأنّ الناس قد  
صنّفوا المغازي والسير<sup>(٨)</sup> ، وأطالوا الخُبْر فيه كما أطالوا الخُبْر<sup>(٩)</sup> .....  
الحركة الجديدة في الدين .

- (١) عاقر الهموم (دام على شرب الهموم كما تشرب الخمر) : تتابعت عليه الهموم .  
(٢) الكلمة : الكاملون : التابعون : الذين عاشوا في العصر الذي تلا العصر الذي عاش فيه الرسول .  
(٣) العمال : الموظفون الذين يجمعون الضرائب . القراء : الذين يقرأون القرآن الكريم ويعرفون قواعد قراءته .  
أرباب العرفان (المعارف الالهية) : المتصوفون . \* الوسط بين الفريقين : الحكم .  
(٤) اللبيب : صاحب العقل . النحلة (بكسر النون) : المذهب ، العقيدة . البدعة (بكسر الباء) :  
الحركة الجديدة في الدين .  
(٥) أُخِل بالشيء : ترك فيه مكاناً فارغاً . الفذ : الوحيد ، الموجود وحده . وفاته = الواو : حرف عطف .  
فاته ( الامر ) : ذهب عنه ، ضاع منه ، لم يصل اليه .  
(٦) تذهيب : تفريق (في أصناف منظمة) . تهذيب : حذف الأشياء الزائدة ، اختصار .  
(٧) الشريعة : الدين ، الشريعة .  
(٨) المغازي : مناقب (فضائل) الغزاة (المجاهدين ، المحاربين في سبيل الله) . السيرة (بكسر السين) :  
حياة فرد من الناس . - المقصود : ألف الناس كتباً كثيرة في غزوات محمد رسول الله وفي تاريخ حياته .  
(٩) الخبر (بكسر الخاء أو فتحها أو ضمها) : الاختبار (التقصي ، البحث عن الحقيقة) . الخبر (بفتح الخاء  
وبالهاء) : النبأ ، السرد .

وقد أتيتُ في الترجمة النبوية بما لا غنى عن عرفاته ، ولا يسعُ الفاضلَ غيرُ الاطلاع على بديع معانيه وبَيَانِهِ . وسردتُ ذِكْرَ من جاء بعده من المُحَمَّدِينَ <sup>(١)</sup> الى عصري وأبناء زماني الذين أُنِيعَ زَهْرُهُمْ في رَوْضِ دَهْرِي . ثمَّ أذكرُ الباقيين من حرف الألف الى الياء على توالي الحروف ، وأتيتُ في كلِّ حرف بما جاء فيه من الآحاد والعشرات والمئين والألوف ، بشرط ألاَّ أَدَعَ كُمَيْتَ القلم يَمْرَحُ في مَبْدَانِ طَرَسِهِ إِذَا أَجْرَرْتُهُ رَسَنَهُ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا أَكُونَ إِلَّا من الذين يستمعون القولَ فيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ، وَلَا أَغْدُو إِلَّا مِمَّنْ يُلْغِي السَّيْئَةَ وَيَذْكُرُ الْحَسَنَةَ.....

وقد قَدِّمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ مَقْدَمَةً فيها فُصولٌ فوائدها مُهِمَّةٌ ..... ثمَّ أَنِّي أَعْقِدُ لكلِّ اسْمٍ باباً ينقسم الى فصول بعدد حروف المعجم تتعلقُ الحروفُ في الفصول بأوائل أسماء الآباء <sup>(٣)</sup> لِيَتَنَزَّلَ كلُّ واحدٍ في موضعه ..... وقد سَمَّيْتُهُ الْوَاقِي بِالْوَقِيَّاتِ <sup>(٤)</sup> ، ..... .

[ أما فصول المقدمة ففيها كلام على الأغراض التالية :

كيف كانت العرب تُورِّخُ - أقدم التواريخ التي بأيدي الناس - تسجيل أيام الشهر - كيفية كتابة التاريخ - نسبة الرجل الى بلده وصناعته أو مذهبه أو عقيدته الخ وكيفية ذلك - في بيان العلم والكنية واللقب <sup>(٥)</sup> وكيفية ترتيب ذلك مع النسبة - في الهجاء (تهجئة الاسماء) - ترتيب المصنفات (على السنين وعلى الحروف) - اشتقاق كلمة وفاة - فوائد التاريخ - ذكر شيء من أسماء كتب التواريخ المؤلفة : تاريخ المشرق وبلاده ، تاريخ مصر ، تاريخ المغرب وبلاده ، تاريخ اليمن والحجاز ، التواريخ الجامعة ، تواريخ الخلفاء ، تواريخ الملوك ، تواريخ الوزراء والعُمَّال ، تواريخ القضاة ، تواريخ القراء <sup>(٦)</sup> ، تواريخ العلماء ، تواريخ الشعراء ، تواريخ مختلفة ] .

(١) المحمدون : الذين اسم كل واحد منهم « محمد » .

(٢) الكمييت : الحصان الأحمر . الطرس : الورق . أجررته رسنه : تركته يجر رسنه . - المقصود : لم أترك نفسي على هواها تذكر صاحب كل اسم يخطر في بالي .

(٣) يقصد : يقسم أصحاب الاسم الواحد بحسب أسماء آبائهم = محمد بن أحمد يأتي في فصل قبل الفصل الذي يأتي فيه محمد بن بشير ، الخ .

(٤) الوافي : المبسوط ، المفصل ، الذي يحتوي أشياء كثيرة . الوفيات = جمع وفاة .

(٥) في « أبي الطيب أحمد المتنبي » ؛ أبو الطيب = كنية ، أحمد = علم ( اسم ) ، المتنبي = لقب .

(٦) الصفحة ٧٩١ ، الحاشية ٣ .

- ٤ - لوعة الشاكي ودعة الباكي ( دعة الباكي ولوعة الشاكي ) \* ، مصر ( طبع حجر ) ١٢٧٤ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ هـ ؛ تونس ١٢٧٤ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ( ؟ ) هـ ؛ تونس ( مطبعة الفتوح الأدبية ) ١٣٣١ هـ ؛ قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، الطبعة الثالثة ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة شرف ) ١٣٠٢ ، ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣١٣ هـ ؛ بذيّل المناقب الأبراهيمية والمآثر الخديوية . حمص ١٩١٠ م .
- الغيث المسجّم ( الغيث الذي انسجم ) في شرح لامية العجم ( للطبراني ) ، الاسكندرية ( المطبعة الوطنية ) ١٢٩٠ هـ ؛ مصر ( المطبعة الأزهرية ) ١٣٠٥ هـ ؛ ثم القاهرة بلا تاريخ ؛ ( اللاميتان - أعدهما وعلّق عليهما عبد المعين الملوحي ) دمشق ( وزارة الثقافة والإرشاد القومي : أحياء التراث القديم ، رقم ١٣ ) ، دمشق ( مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي ) ١٩٦٦ م .
- جنان الجناس في علم البديع ، قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٢٩٩ هـ .
- تشيف السمع بانسكاب الدمع ( لذة السمع في وصف الدمع ) ، مصر بلا تاريخ ، القاهرة ( مطبعة الموسوعات ) ١٣٢١ هـ .
- نكت الهميان في نكت العميان ، القاهرة بلا تاريخ ؛ ( وقف على طبعه أحمد زكي ) مصر ( المطبعة الجمالية ) ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م ؛ أعيد طبعه بالتصوير ، بغداد ( ؟ ) بعد ١٩٦٠ م .
- مقدمة الوافي بالوفيات ، باريس ١٩١٢ م .
- الوافي بالوفيات \*\*
- تمام المتن في شرح رسالة ابن زيدون ، دمشق ( مطبعة الولاية ) ١٣٢٧ هـ ؛ بغداد ( مطبعة الولاية ؟ ) ؟ ( تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ) ، القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٩٦٩ م .
- قهر الوجوه العباسية بذكر نسب الشراكية ، بولاق ١٢٨٧ هـ ؛ مصر ( مطبعة محمد مصطفى ) ١٣١٦ هـ .
- أمراء دمشق في الاسلام ( تحرير صلاح الدين المنجد ) ، دمشق ( مطبوعات المجمع العلمي العربي ) ١٩٥٥ م .

(\*) ينسب هذا الكتاب الى نفر من المصنفين منهم الصفدي .

- (\*\*) الوافي بالوفيات ( نشرته لجنة المستشرقين الألمانية : النشريات الإسلامية ، رقم ٦ ) : الجزء الأول ( باعتناء ريتز ) استانبول ( مطبعة الدولة ) ١٩٣١ م ، الطبعة الثانية ، فيسبادن ( دار النشر فرائز شتاينر ) ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م ؛ الجزء الثاني ( باعتناء ديدرينغ ) ، استانبول ( مطبعة وزارة المعارف ) ١٩٤٩ هـ ؛ الجزء الثالث ( باعتناء ديدرينغ ) ، دمشق ( المطبعة الهاشمية ) ١٩٥٣ ؛ الجزء الرابع ( باعتناء سفن ديدرينغ ) ، دمشق ( المطبعة الهاشمية ) ١٩٥٩ م ، الطبعة الثانية ( باعتناء هلموت ريتز - على صفحة الغلاف اليسرى بالألمانية : نشره سفن ديدرينغ ) ، فيسبادن ( دار النشر فرائز شتاينر ) ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م ؛ الجزء الخامس ( باعتناء س . ديدرينغ ) ، فيسبادن ( دار النشر فرائز شتاينر ) ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م ؛ الجزء السابع ( باعتناء احسان عباس ) فيسبادن ( دار النشر فرائز شتاينر ) ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ؛ الجزء الثامن ( باعتناء محمد يوسف نجم ) ، فيسبادن ( دار النشر فرائز شتاينر ) ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م .

تحفة ذوي الألباب في من حكم (في ذكر من تولى أمر) دمشق من الخلفاء والملوك والنواب ،  
(ارجوزة) ... ؛ ثمّ (بذيل أمراء دمشق في الاسلام) - راجع الكتاب السابق .  
نصرة الثائر على المثل السائر ، القاهرة .

التذكرة الصلاحية ، القاهرة .

توشيح التوشيح (تحقيق أبيير حبيب مطلق) بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٦ م .

\*\* الأرب من غيث الأدب : شروح (للفندي) علي لامية الطغرائي ولامية الشنفرى (اختصار  
من غيث الأدب الذي انسجم (بعناية عبده ينّي بابادوبولس) ، بعدا بلبنان (المطبعة  
العثمانية) ١٨٩٧ م .

طبقات السبكي ٦ : ٩٤ - ١٠٣ ؛ الدرر الكامنة ٢ : ١٧٦ - ١٧٧ (رقم ١٦٥٤) ؛ من ذبول  
العبر ٣٦٤ ؛ البدر الطالع ١ : ٢٤٣ - ٢٤٤ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٠٠ - ٢٠١ ؛ زيدان  
٣ : ١٧٤ - ١٧٨ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ٥٢ - ٥٤ ؛ نفع الطيب  
(بيروت) ٤ : ٣٩٤ - ٤٩٩ (نصوص) ؛ بروكلمان ٢ : ٣٩ - ٤١ ، الملحق ٢ :  
٢٧ - ٢٩ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٣٦٤ - ٣٦٥ .

## ابن نبأته المصريّ

١ - هو جمال الدين<sup>(١)</sup> أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن بن نبأته الفارقيّ  
الحُدافيّ المصريّ ، وُلِدَ في القاهرة<sup>(٢)</sup> في ربيع الأوّل سنة ٦٨٦ هـ (نيسان -  
ابريل ١٢٨٧ م) .

دَرَسَ ابنُ نبأته المصريّ الحديثَ والفقهَ والأدب ، وقد كان له اتّصالٌ في  
أثناء تعلّمه بتقيّ الدين بن دقيق العيد (ت ٧٠٢ هـ) وبهاء الدين بن النحاس النحوي  
وعلمَ الدين قيس بن سلطان الضرير .

بدأ ابنُ نبأته المصريّ نظمَ الشعر باكراً ، وافتتحَ كتاباً ليتكسّب بالتعليم .  
ثمّ إنّه اتّصلَ بآل فضل الله ، وهي أسرةٌ كان نَفَرٌ من أفرادها يتولّون الكتابةَ  
للأيوبيّين في مصرَ والشام . غير أنه لم ينلْ عند الأيوبيين في مصرَ حظوةً ،

(١) هو من نسل ابن نبأته السعدي (راجع ، فوق ، ص ٧٥) ، وفي سرد نسبه شيء من الخلاف .

(٢) قال عمر موسى باشا (أمير شعراء المشرق ابن نبأته المصري ١٠٦) : « وهم المستشرق بروكلمان في مكان  
ولادته فذكر أنه ولد بميفارقين ، وهذا قول خاطيء لانه مصري الدار والمولد ... » والواقع أن بروكلمان يذكر  
(الملحق ٢ : ٤) أن جمال الدين بن نبأته هذا ولد في زقاق القناديل في مصر . أما الذي ولد في ميفارقين ، عند  
بروكلمان (١ : ٩٢) ، فهو عبد الرحيم بن محمد بن نبأته .

فذهب في سنة ٧١٦ هـ (١٣٠٦ م) إلى الشام واتصل بالملك المؤيد أبي الفداء صاحب حمّة فنال عنده حظوةً فكان يمدّحه ويؤلف له الكتب فأقبلت عليه الدنيا ؛ وكان أكثرُ مقامه في حمّة عند أبي الفداء . ثم توفّي أبو الفداء (٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) فخلفه ابنه الملك الأفضل ، ولم يكن ذا مقدرة ، فزهّد في الدنيا ثم عزل في تلك السنة نفسها فزال بعزله ملكُ الأيوبيين .

في هذه الأثناء كلّها اتصل ابن نُبّانة بنفر من الوجهاء ورجال الدولة يمدحهم ، من هؤلاء الوزير أمين الدولة عبد الله الأميني ؛ واضطّحبه الوزير الأميني إلى القدس ، سنة ٧٣٥ هـ (١٣٣٤ - ١٣٣٥ م) ثم جعله ناظرًا على كنيسة القيامة<sup>(١)</sup> . ورجع ابن نُبّانة المصري إلى دمشق وكان في كلّ عام يزور القدس ليجمع « متحصّل كنيسه القيامة » من الزوّار .

ثم قُتل الوزير الأميني (٧٤١ هـ) . وفي أوائل سنة ٧٤٣ هـ (١٣٤٢ م) دخل ابن نُبّانة ديوان التوقيع على يد القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري . ويبدو أنه عزل من هذا الديوان سنة ٧٤٥ هـ ثم عاد إليه سنة ٧٤٨ هـ . في هذه الأثناء اتصل بال السبكي في دمشق ومدح ونفّرأ منهم ، من هؤلاء تقي الدين السبكي (ت ٧٥٦ هـ = ١٣٥٥ م) وابنه تاج الدين (ت ٧٧١ هـ) .

وفي سنة ٧٦١ هـ عاد ابن نُبّانة المصري إلى القاهرة بعد أن كان قد غاب عنها خمسين سنةً أو تزيد ، فأكرمه السلطان الناصر حسنٌ إكراماً كثيراً فأكثر ابن نُبّانة من مدحه ، وألّف له مجموعة خطبة منبرية (بعدد أسابيع السنة الهجرية) ليُلقيها الخطباء في المساجد التي تُقام في صلاة الجمعة (وقد ذكّر ابن نُبّانة الناصر حسنًا في مكان الدعاء من هذه الخطبة ذكرًا جميلًا) . ولكن هذه الحال الحسنة لم تدُم على ابن نُبّانة فقد قُتل الناصر حسن سنة ٧٦٢ هـ ثم اضطربت حياة ابن نُبّانة حتى كانت وفاته في أوائل صفر من سنة ٧٦٨ هـ (خريف ١٣٦٦ م) .

٢- ابن نُبّانة المصري شاعرٌ وراجزٌ وشاحٌ ثم هو ناثرٌ باحثٌ ومُترسِّل .  
يمتاز ابن نُبّانة المصري في شعره بالريّة وحسن التورية وبالاقتباس من

(١) كان أتباع الفرق النصرانية يختلفون في النظارة والإشراف على كنيسة القيامة في القدس والتي يقولون أن فيها قبر المسيح . من أجل ذلك جعلت النظارة عليها منذ أمد طويل جداً لنفر من المسلمين .



القرآن الكريم والحديث الشريف ثم بالالتكاء على مُصْطَلَحَات أصحابِ النحوي والعروض والفقهِ والتَّصَوُّف والفلسفة معَ نظر الى مُصْطَلَحَات الشيعة . وهو في ذلك يُكثِرُ من الصَّنَاعَةِ حتَّى يُصْبِحَ جانبٌ من شعره رَمَزاً<sup>(١)</sup> . ولابنُ نُبَاتَةِ المِصْرِيِّ قصائدُ طِوَالٍ ومُقَطَّعاتٌ تطول وتَقْصُرُ في المديح والثناء والحمر والنسب والغزل ووصف الطبيعة . وجانب من مديحه بديعيات (مدائح نبوية) .

أما نثره ففصيحٌ يَسْلُكُ فيه مَنَهَجَ القاضي الفاضل في تَكَلِّفِ الصَّنَاعَةِ .

ومُصَنَّفَات ابنُ نُبَاتَةِ المِصْرِيِّ كثيرة ، منها : القَطْرُ النُّبَاتِي (مقطعات شعرية رقيقة) - المؤيَّدَات (مدائحُ في الملك المؤيَّد أبي الفداء) - سوق الرقيق (غزل) - السبعة السيَّارة (مقطعات سُبَّاعية ، من سبعة أبيات ، في أغراض مختلفة) . وله أيضاً : اختيارات من شعر ابن قلايس - اختيارات من شعر ابن الحجاج - كتاب خبز الشعر (في السرقات الشعرية من شعره هو ومن غير شعره) . أما في النثر فله مجمع الفرائد - سَجْعُ المطوق - سَرَحُ العيون في شرح رسالة ابن زيدون - زهر المنثور (في الترسُّل) - رسالة المفاخرة بين السيف والقلم - رسالة المفاخرة بين الورد والنرجس - حظيرة الأُنس في حضرة القُدس (وصف رحلته الى بيت المقدس) - ديوان خطب منبرية .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ نُبَاتَةِ المِصْرِيِّ من بديعية له<sup>(٢)</sup> :

لو كنتُ أرتاعُ من عدلٍ لَرَوَّعَتِي      سَيْفُ المَشِيبِ بِرَأْسِي وَهُوَ مَسْلُوكُ .  
أما ترى الشيبَ قد دَلَّتْ كَوَاكِبُهُ      على الطريقِ لو أَنَّ الصَّبَّ مَدْلُولُ<sup>(٣)</sup> .  
والسَّيْنُ قد قَرَعَتْهَا الأربعونَ ، وفي      ضمائرِ النفسِ تَسْوِيفُ وتَسْوِيلُ<sup>(٤)</sup> .

(١) الرمز هو تمثيل بجانب يقوم على الإيغال في الاستعارات خاصة وفي التوريات والكنائيات ، كما نجد في الأدب الصوفي مثلاً (راجع ترجمة عمر بن الفارض ، ٥٢٠) .

(٢) البديعية : قصيدة في مديح الرسول . ونجد في الايات التالية معارضة (تقليد) لقصيدة كعب بن زهير : بانث سعاد فقلبي اليوم متبول (راجع ١ : ٢٨٤ - ٢٨٥) .

(٣) ... على طريق الموت . ولكن الصب (الحب) لا يقبل هذه الدلالة .

(٤) ... النفس تميل الى أن تسوف (تؤجل ، تؤخر) العوبة ، ثم تسول لصاحبها (تزين له ، تنفش) أن

الموت بعيد .

ثم يذكر المعراج<sup>(١)</sup> فيقول :

وحاز سَهْمَ المَعَالِي حين كان له  
على البراق، لِيُوجِّهَ البرقَ من خَجَلٍ ،  
لِسِدْرَةِ المُنْتَهَى - يا مُنْتَهَى طَلْبِي -  
من قابِ قَوْسَيْنِ تنويه وتنويل<sup>(٢)</sup> .  
ورجل مسعاه ، تلوين وتشكيل<sup>(٣)</sup>  
ما مثله ، يا خِتَامَ الرُّسُلِ ، تحويل<sup>(٤)</sup> .

- وله في مدح الملك المؤيد أبي الفداء :

لولا معاني السحر من لحظاتها  
ولما وقفتُ على الديار مُنادياً  
دارٌ عرفتُ الوجدَ مُنْذُ أُتَيْتُهَا  
ما لي وما لِلْهَوِ بعدَ مفارقِ  
والشيبُ في قوْدي بِخُطِّ أَهْلَةٍ  
سَقِيّاً لِرَوْضَاتِ الجَنانِ وإنْ جَنَّتْ  
وَلِدَوُلةَ المَلِكِ المُوَيْدِ إِنِّهَا  
ما طَالَ تَرْدَادِي على أُنْبِيَاتِهَا<sup>(٥)</sup> ،  
قلبي المُنْتِمِ من ورا حُجْرَاتِهَا  
زَمَنَ الوِصالِ ؛ فَلَيْتَنِي لمْ آتَيْهَا !  
قد نُفِّرَتْ غِرْبَانُهَا بِبِزَاتِهَا<sup>(٦)</sup> ؛  
معنى المنونِ يُلُوحُ في نُونَاتِهَا<sup>(٧)</sup> .  
هذي الشجونَ على قُلُوبِ جُنَاتِهَا<sup>(٨)</sup> ؛  
جَمَعَتْ فُنُونَ المَدْحِ بعدَ شَتَاتِهَا<sup>(٩)</sup> .

(١) الاسراء هو انتقال رسول الله ( في السنة الاولى قبل الهجرة ) من مكة الى بيت المقدس ؛ والمعراج متابعة ذلك الانتقال الى السماء .

(٢) - بلغ محمد رسول الله أسنى الدرجات المل لما وصل في ( المعراج ) الى قاب قوسين ( مسافة قريبة جداً هي مقدار ما بين طرفي القوس ) من عرش الرحمن ، وكان في ذلك تنويه ( ذكر حميد ، فخر ، ثناء ) لمحمد كما كان تنويلاً ( تلبية لرغبة له ولكل انسان ) .

(٣) البراق دابة قيل فيها أنها أصفر من الفرس تضع حافرها عند منتهى بصرها ( كانت تحت الرسول في المعراج ) . الاستعارة في البيت غير واضحة لي ، والملموح فيها أن البرق الذي توصف حركته بالسرعة العظيمة بات على وجهه ألوان وأشكال من الخجل لما شاهد سرعة أرجل البراق .

(٤) سدرة المنتهى : شجرة نابتة عند أصل العرش . تحويل : اتجاه . - لا يوجد اتجاه محبب الى النفس أكثر من الاتجاه نحو سدرة المنتهى . ختام الرسل = خاتم الرسل ( محمد رسول الله ) الذي لا رسول بعده .

(٥) الترداد : توالي الزيارة .

(٦) المفارق جمع مفرق : مكان افتراق الشعر في الرأس ( في أحد الجانبين أو في الوسط ) . قد نفرت غربانها السود ( كناية عن الشعر الأسود ) خوفاً من بزاتها ( جمع باز : الصقر : طائر كاسر يصيد الطيور ) كناية عن المشيب . (٧) الفود : الشعر النابت في أحد جوانب الرأس . الالهة جمع هلال ( خط منحن ) كناية عن تراحم الشيب في مواضع مختلفة من الرأس . المنون : الموت . النونات جمع فون ( ن المشبهة لشكل الهلال ) .

(٨) - ما أجمل تلك الرياض ( التي كانت كالجنان ، جمع جنة ) وإن كان الذي تمتعوا بها ( جنوا ، بفتح النون : قطفوا أزهارها ) قد سببوا هذه الشجون ( الاحزان والآلام ) لقلوبهم ( بالحلب ) .

(٩) الشتات : التفرق .

مَلِكٌ لِيُؤْمِنَهُ عَوَائِدُ أَنْعَمٍ . أَلِفَتْ حِيَاضُ الْجُودِ فَيَضُّ صِلَاتَهَا<sup>(١)</sup> .  
 لَمْ يَكْفِ أَنْ جَلَّى الْخُطُوبَ عَنِ الْوَرَى حَتَّى جَلَا بَعْلُومِهِ ظُلُمَاتُهَا<sup>(٢)</sup> !  
 - ولابن نباتة المصري في مسألة الدَّوْرِ المشهورة ( وهي أن السَّبَبَ تُنْتِجُ مِنْهُ  
 نَتِيجَةٌ هِيَ بَدَوْرُهَا سَبَبٌ لِلْسَّبَبِ الْاَوَّلِ ) قوله :

مَسْأَلَةٌ . الدَّوْرُ غَدَتَ بَيْتِي وَبَيْنَ مَنْ أَحَبَّ :  
 لَوْلَا مَشْيِي مَا جَفَّتْ ؛ لَوْلَا جَفَاها لَمْ أَشِبْ<sup>(٣)</sup> !

- وله من التَّوَرِيَّاتِ البارعة ( في النسيب ) :

وَمَوْلَعٌ بِفِيخَاخٍ يَمُدُّهَا وَشِبَاكِ .  
 قَالَتْ لِي الْعَيْنُ : مَاذَا يَصِيدُ ؟ قُلْتُ : كَرَاكِ<sup>(٤)</sup> !

- وقال يرثي وَلَدًا لَهُ مَاتَ صَغِيرًا :

اللَّهُ جَارُكَ ، إِنَّ دَمْعِي جَارٍ ؛ يَا مُوَحِّشَ الْأَوْطَانِ وَالْأَوْطَارِ<sup>(٥)</sup> .  
 لَمَّا سَكَنْتَ مِنَ التُّرَابِ حَدِيقَةً فَاضَتْ عَلَيْكَ الْعَيْنُ بِالْأَمْطَارِ .  
 شَتَانٌ مَا حَالِي وَحَالُكَ : أَنْتَ فِي غُرْفِ الْجِنَانِ ، وَمُهْجَتِي فِي النَّارِ .  
 مَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ لَمَحَّةِ بَارِقٍ وَلَتِي وَأَغْرَى الْعَيْنَ بِالْأَمْطَارِ .  
 قَالُوا : صَغِيرٌ ! قُلْتُ : إِنَّ \* ! وَرَبَّمَا كَانَتْ بِهِ الْحَسَرَاتُ غَيْرَ صِغَارِ .

- من رسالة المفاخرة بين السيف والقلم :

قال القلم<sup>(٦)</sup> :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - « ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ، مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ

(١) عوائد أنعم : النعم ( الاعطيات ) التي تمود مرة بعد مرة . - ألف الناس أن يروا ( بفتح الراء ) صلاته ( عطاياء ) تملأ حياض الجود ( الكرم ) : تكني الناس كلهم ثم تفضل عن حاجاتهم .

(٢) جل ( كشف ) الخطوب ( المصائب والشدائد ) عن الوري ( جميع الناس - بكرمه ) وجلا ( كشف ) بعلمه الظلمات ( الجهل ) .

(٣) جفا : ابتعد عن . \* قلت : إن ! ( فيها اكتفاء ) : إنه صغير .

(٤) كراك : نومك ؛ كراك = الكراكي : نوع من الطيور .

(٥) دمعي جاري : مجاور لي ؛ سائل ، كثير الفيض . موحش الاوطان والاطوار : الوطن المألوف مع

فقدك موحش . والذات المألوفة بعد فقدك غريبة على النفس .

(٦) يفمن ابن نباتة في هذه القطعة عدداً من آيات القرآن الكريم هي على التوالي : من سورة ن ( رقم ٦٨ ) ،

من سورة العلق ( ٩٦ : ٤ ) ، من سورة حم السجدة ( فصلت ٤١ : ٤٢ ) ، من سورة الحديد ( ٥٧ : ٢٥ ) ،

من سورة الصف ( ٦١ : ٤ ) .

رَبِّكَ بِمَعْنُونَ»<sup>(١)</sup> - ثم الحمد لله «الذي علّم بالقلم» وشرّفه بالقسم....  
أما بعدُ ، فإن القلم منارُ الدين والدنيا ، وقصبةُ سباقِ ذوي الدرّجةِ العليا ،  
ومِفْتَاحُ بابِ اليُمْنِ المُجَرَّبِ إذا أُعْيَا<sup>(٢)</sup> ؟ .... بهِ رَقَمَ اللهُ الكِتَابَ الذي «لا  
يأتيه الباطلُ» وسُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي تُهْدِبُ الخَوَاطِرَ الخَوَاطِلَ .  
فَبَيِّنُهُ وَبَيِّنَ مِنْ يُفَاخِرُهُ الكِتَابُ والسُنَّةُ<sup>(٣)</sup> ، وَحَسْبُهُ مَا جَرَى عَلَى يَدِهِ الشَّرِيفَةُ  
مِنْ مِثْنَةٍ .....

فَعِنْدَ ذَلِكَ نَهَضَ السَّيْفُ عَجَلًا ، وَتَلَمَّظَ لِسَانُهُ لِقَوْلِ مُرْتَجِلًا ، وَقَالَ :  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - «وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ ،  
وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ؛ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ . الْحَمْدُ  
لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السِّيُوفِ ، وَشَرَعَ حَدَّهَا بِيَدِ ( أَهْلِ الطَّاعَةِ  
عَلَى أَهْلِ ) الْعِصْيَانِ فَأَغَصَّتْهُمْ بِمَاءِ الْحُتُوفِ ، وَشَيَّدَ بِهَا مَرَاتِبَ «الَّذِينَ  
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوفٌ» وَعَقَدَ مَرْصُوفٌ ..... أَمَا بَعْدُ ،  
فَإِنَّ السَّيْفَ زَنَدٌ لِحَقِّ الْقَوِيِّ وَزَنْدُهُ الْوَرِيَّ<sup>(٤)</sup> ؛ بِهِ أَظْهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ .....

٤ - ديوان ابن نباتة المصري \* ، الاسكندرية بلا تاريخ ؛ مصر ( المطبعة الوطنية ) ١٢٨٨ هـ ؛ مصر  
( المطبعة الكاسطية ) ١٢٨٩ هـ ؛ نشرته المكتبة الحميدية لصاحبها الشيخ أحمد عمر المحمصاني ،  
بيروت ( المطبعة الحميدية ) ١٣٠٤ هـ ؛ ( ملترزم طبعه الشيخ محمد القلقيلي ) ، مصر ( مطبعة  
التمدن ) ١٣٢٣ هـ = ١٩٠٥ م .

(١) يسطرون : يكتبون . المفتاح المحرّب لليمن ( البركة ) إذا أعيا ( استعصى اليمن على الانسان ) .  
(٢) به ( بالقلم ) رقم الله ( أثبت ، كتب على المجاز ) الكتاب ( القرآن الكريم في اللوح المحفوظ في السماء )  
الخواطل : ( النفوس ) الزائفة عن طريق الصواب . فبينه وبين من يفاخر الكتاب ( القرآن الكريم ) والسنة ( أقوال  
رسول الله وأعماله ) « حكم » ( جاء في القرآن والحديث في حق القلم أقوال تحكم له : لفضله ) . المنة : النعمة .  
(٣) الجنة تحت ظلال السيوف ( حديث : الجهاد في سبيل الله يؤهل المجاهد للدخول الى الجنة ) . شرع حدها :  
شهر السيوف . الحتوف : المهالك . العقد ( بفتح العين ) : بناء مؤلف من حجارة كبيرة مرصوف بعضها  
فوق بعض . العقد ( بكسر العين ) : القلادة التي توضع في العنق .

(٤) زند الحق : يمين الحق ( الزند : مقدم الساعد - الذي يصل الكف بباقي اليد ) . زنده الوري : قوته  
الفاعلة ، المؤثرة ( الزند حديدة تقدح بها النار من الحجر . الوري = الذي يوري ، أي يقدح النار بسهولة وبلا إبطاء .  
(٥) لديوان ابن نباتة المصري مخطوطات لجامعين مختلفين وبأحجام مختلفة . من هذه ديوان صغير فيه قصائد  
معظمها مدائح في الملك المؤيد ( أبي الفداء ) صاحب حاة ، لذلك يلفى بعنوان « المؤيدات » . ويبدو أن جميع هذه  
الطبعات لهذا الديوان الصغير . وفي معجم المطبوعات العربية لسركيس ( ص ٢٦٣ ) ذكر لطبعات للديوانين .

شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون \* ، استانبول ١٢٧٥ هـ ، القاهرة ( المطبعة الأميرية )  
 ١٢٧٨ ، ١٢٩٠ هـ ؛ ( بهامش الغيث المسجّم للصفدي ) ، القاهرة ( المطبعة الأزهرية )  
 ١٣٠٥ هـ ، القاهرة ( مطبعة الموسوعات ) ١٣٢١ هـ ؛ ( تحرير أبي الفضل إبراهيم ) ،  
 القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٩٦٤ م .  
 المفاخرة بين السيف والقلم ، بيروت ١٣١٢ هـ ؛ ( مع « مناظرات في الأدب » ) ، القاهرة  
 ١٩٣٤ م .

\*\* ابن نباتة الشاعر المصري ، تأليف اسماعيل حسين ، القاهرة ( مطبعة الآداب والفنون )  
 ١٩٤٠ م .

أمير شعراء المشرق ابن نباتة المصري ، تأليف عمر موسى باشا ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٦٣ م ،  
 بيروت ( دار الفكر الحديث ) ١٩٦٧ م .

الوافي بالوفيات ١ : ٣١١ - ٣٣٣ ؛ الدرر الكامنة ٤ : ٣٤٧ ( رقم ٤٤٦٥ ) ؛ البدر الطالع ٢ :  
 ٢٥٣ - ٢٥٤ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢١٢ ؛ بروكلمان ٢ :  
 ١١ - ١٢ ، الملحق ٢ : ٤ - ٥ ؛ زيدان ٣ : ١٣٢ - ١٣٣ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ :  
 ٩٠٠ - ٩٠١ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٦٨ .

## اليافعي

١ - هو عفيف الدين أبو السعادات أبو عبد الرحمن (أبو محمد) عبد الله بن أسعد بن سليمان بن فلاح اليافعي اليمني ، وُلِدَ في عَدَنَ نحو سَنَةِ ٦٩٨ هـ . ( ١٢٩٨ م ) وفيها نشأ وبدأ تَعَلَّمَ على عبد الله بن محمد الذهني المعروف بالبصّال وعلى قاضي عَدَنَ ومُفتيها شرف الدين أحمد بن علي الخزازي .

حجّ اليافعي ، أوّلَ ما حجّ ، سَنَةَ ٧١٢ هـ ثمّ وَالَى الحجّ بعدَ ذلك زماناً طويلاً ؛ وصَحِبَ الشيخَ عَلِيّاً الطواشي وأخذَ عنه السلوكَ في طريقِ التصوّف . ومَعَ أَنَّهُ تطوّفَ في البلادِ وأخذَ العلمَ عن شيوخِها ، فإنّه جاورَ في مكّةَ منذُ سَنَةِ ٧١٨ هـ ( ١٣١٨ م ) وأكثرَ من التردّدِ بينَ مكّةَ والمدينةِ .

وكانت وفاةُ اليافعي في مكّةَ في العشرين من جُمادى الثانية من سَنَةِ ٧٦٨ هـ ( ١٣٦٧ / ٢ / ٢٢ م ) .

(\*) أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن غالب الاندلسي ( ت ٤٦٣ هـ ) بحّري المغرب ، ناثر بارع وشاعر مجيد ، اشتهر بحبه ولادة بنت الخليفة المستكني ( الاندلسي ) . وكان أبو عامر بن عبدوس الوزير يزاحم ابن زيدون في حب ولادة ، فكتب ابن زيدون الى ابن عبدوس رسالة هزلية يتهم به فيها .

٢- كان الياضي فقيهاً زاهداً يَغلبُ عليه التصوّفُ في آرائه وسلوكه شديد التعظيم لابن عربي، وقد نُقِلَ عنه شَطْحٌ في نَظْمه وكلامه . من ذلك قوله :

ويا ليلةً فيها السعادةُ والمُنى ؛ لقد صَغُرَتْ في جنبِها ليلةُ القَدْرِ !

والياضي مؤلفٌ مُكثِرٌ له : مختصر الدرّ النظيم في فضائل القرآن العظيم والآيات والذكر الحكيم - شمس الإيمان وتوحيد الرحمن وعقائد الحقّ والإيقان ( منظومة صوفية ) - مَرَهَمُ الْعِلَلِ الْمُعْضَلَةِ في الردّ على أئمة المعتزلة - نشر المحاسن الغالية في فضائل المشايخ أولي المقامات العالية - نور اليقين وإشارات أهل التمكين - الرسالة المكية في طريق السادة الصوفية - روض الرياحين في حكايات ( أو مناقب ) الصالحين ( وله عناوين أخرى : روضات الرياحين ، نزهة العيون ..... الخ ) - العقيدة - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقلب أحوال الإنسان وتاريخ موت بعض المشهورين الأعيان ( حتى ٧٥٠ هـ = ١٣٤٩ م ) - ثمّ له أقوال وأشعارٌ وقصصٌ في التصوّف ، وله غير ذلك .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة « مرآة الجنان وعبرة اليقظان » :

.... هذا كتابٌ لَخِصَّتْهُ واختَصَرَتْهُ مِمَّا ذَكَرَهُ أهلُ التواريخ والسيرِ أولي الحفظ والإتقان في التعريف بِوَفَيَّاتِ بعضِ المشهورين المذكورين الأعيانِ وعَزَوَاتِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وشيءٍ من شمائله ومُعْجَزَاتِهِ ومناقبِ أصحابه وأموره وأمورِ الخُلَفَاءِ والملوكِ وحُدُوثِهَا في أيِّ الأزمانِ على وجهِ التقريبِ لمعرفةِ المُهِمِّ مِنْ ذلك دونِ الاستيعابِ واستقصاءِ<sup>(١)</sup> ذِكْرِ الأوصافِ لِأَسْتَعْنِي بِهِ في معرفة ما تَضَمَّنَتْهُ عَنِ الحاجةِ إلى استعارةِ التواريخ للمُطَالَعَةِ في بعضِ الأحيانِ<sup>(٢)</sup> ، مُعْتَمِداً في الشُمَائِلِ والمناقبِ على ما أَفْصَحَ بِهِ كتابُ الشُمَائِلِ لِلتِّرْمِذِيِّ وَجَامِعُهُ وَالصَّحِيحَانِ<sup>(٣)</sup> ، وفي التواريخِ على ما قَطَعَ بِهِ الذَّهَبِيُّ أو أوله

(١) الشُمَائِلُ جمع شَمَالٍ ( بكسر الشين ) : الطبع والخلق والصفة ( المحمودة ) . المناقب جمع منقبة : ( بفتح الميم والقاف ) : البُخْرَةُ ( بفتح الميم والخاء ) . الاستيعاب : تضمين الأشياء كلها . الاستقصاء : البحث عن التفاصيل .

(٢) يقصد أنه وضع هذا الكتاب ليستخدمه هو ثم يستغني مرة واحدة عن الرجوع الى غيره .

(٣) أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ( ٢٠٩-٢٧٩ هـ ) من أهل نرمد ( بلدة على نهر جيحون في التركستان ) =

وصحح<sup>(١)</sup> ، ومودعه أشياء من الغرائب والنوادر والظرف<sup>(٢)</sup> والملح ، ملتحطاً ذلك من نقائس جواهر نوادر الفضلاء ؛ ومُعظّمها من تاريخ الإمام ابن خلكان وشيئاً من تاريخ أبي سمرة<sup>(٣)</sup> في قدماء علماء اليمن أولي الفقه والحكمة والبيان ، مُختصراً في جميع ذلك على الاختصار بين التفريط المُخِل والإفراط المُمل<sup>(٤)</sup> ، مُحافظاً على لفظ المذكورين في غالب الأوقات حاذفاً للتطويل وما يكره المتشدّين ذكره من الحلاعات على حسب ما أشرت إليه في هذه الأبيات :

أيا طالباً علم التواريخ لم تُشَنِّ بِإِخْلَالِ تَفْرِيطٍ وَإِمْلَالِ إِفْرَاطٍ<sup>(٥)</sup> ....

وسمّيته «مِرآة الجنان وعِبْرَة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقليب أحوال الانسان وتاريخ موت بعض المشهورين من الأعيان» مُرتّباً على سِنِي الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ .....

- ٤ - مرآة الجنان ، حيدر اباد ( دائرة المعارف النظامية ) ١٣٣٧ - ١٣٢٩ هـ .  
روض الرياحين ، بولاق ١٢٨٦ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة شرف ) ١٣٠١ - ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة عثمان عبد الرازق ) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة والمكتبة السعيدية ) بلا تاريخ ؛ القاهرة ( مكتبة الجمهورية المصرية ) بلا تاريخ .  
الدرّ النظيم في خواص القرآن العظيم ، مصر ( طبع حجر ) ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة ١٣١٥ هـ .  
نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية ( بهامش جامع كرامات الاولياء ليوسف بن اسماعيل النبهاني ) ، مصر ( المطبعة الميمنية ) ١٣٢٣ ، ١٣٢٩ هـ .  
مرهم العلل المعضلة في دفع الشبه والردّ على المعتزلة بالبراهين والأدلة المفصلة ، مخوماً بعقيدة

= تلميذ البخاري ، وهو من حفاظ الحديث ، له الشامل النبوية ( في التاريخ ) - الجامع الكبير ( في الحديث ) .  
الصحيحان : كتابان في الحديث ، هما الجامع الصحيح أو صحيح البخاري ( لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري نسبة الى مدينة بخارى في التركستان ( توفي ٢٥٦ هـ ) ثم صحيح مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري ( ٢٠٤ - ٢٦١ هـ ) .

(١) الذهبي ( راجع ، فوق ، ص ٦٠٩ ) . أوله ( تأوله ) : بحث عن وجه الصحة فيه . وصحح ( كذا في الأصل ) ، اقرأ : صححه . ومودعه ( وأنا مودعه ، مودع فيه ، مضنه ) .

(٢) الظرف ( كذا في الأصل ) ، اقرأ الطرف ( يضم الطاء وفتح الراء ) جمع طرفه ( يضم الطاء ) : الشيء النفيس النادر .  
(٣) ابن خلكان ( انظر ، فوق ، ص ٦٤٧ ) . أبو سمرة ( ٩ ) .

(٤) مختصراً ( كذا في الأصل ) ، اقرأ : مقتصراً : مقيداً نطاق البحث . التفريط الخُل . التصريح مما يجب ذكره . الإفراط الممل : التوسع ( فوق ما تدعو الحاجة ) حتى يسأم القارئ من القراءة .

(٥) شان ، يشين : عاب ، ذم .

(٦) تقليب ( كذا في الأصل ) ، اقرأ : تقلب .

أهل السنة المفضلة وذكر مذاهب الفرق الاثنتين ( الاثنتين ) والسبعين المخالفين للسنة المبتدعين  
 (بناية دانسون روس ) ، كلكتا ١٩١٠ - ١٩١١ م .  
 الارشاد والتطريز ( نشره محمد بن جليل تيرورانغادي ) ... ١٩٠٩ م .  
 شمس الايمان ( نشره روس ) ، كلكتا ١٩٠٧ - ١٩١٠ م ؛ جاوى ١٣١٨ هـ .  
 \*\* شرح عقيدة اليافعي لمحمد بن عمر بن بحرق ( ت ٩٣٠ هـ ) ، القاهرة ١٢٩٦ هـ ( ؟ ) بروكلمان  
 ٢ : ٢٢٨ ، رقم ١٨ ) .  
 مختصر من كتاب روض الصالحين ( لليافعي ) لنصر الموريني ( ت ١٢٩١ هـ ) ، القاهرة ( المطبعة  
 الكاستلية ) ١٢٨١ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة العلمية ) ١٣١٥ هـ ؛ ( بهامش عرائس المجالس  
 لاحمد بن محمد الثعلبي المتوفى ٤٢٠ هـ ) ، القاهرة ١٢٩٨ (١) ، ١٣١٣ ، ١٣٢١ هـ (٢) .  
 الدرر الكامنة ٢ : ٣٥٢ - ٣٥٤ ( رقم ٢١٢٠ ) ؛ البدر الطالع ١ : ٣٨٧ ؛ شذرات الذهب  
 ٦ : ٢١٠ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الاولى ) ٤ : ١٤٤ - ١٤٥ ؛ زيدان ٣ :  
 ٢٦٧ - ٢٦٨ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٢٦ - ٢٢٨ ، الملحق ٢ : ٢٢٧ - ٢٢٨ ؛ الأعلام  
 للزركلي ٤ : ١٩٨ .

## ابن عقيل

١ - هو بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عقيل ،  
 أصله من باليس علي نهر الفرات من شمالي الشام ، وُلِدَ في تاسع المحرم من  
 سنة ٦٩٨ هـ ( بغية الوعاة ، ص ٢٨٤ ) - ٧ / ١٠ / ١٢٩٨ م - .  
 جاء ابن عقيل إلى القاهرة مُملقاً (فقيراً) فاكشف أبو حيان الغرناطي  
 مواهبهُ . أخذ ابن عقيل النحو من أبي حيان ( ت ٧٤٥ هـ ) اثنتي عشرة  
 سنةً ولزم علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي ( ٦٦٨ - ٧٢٩ هـ ) وأخذ عنه  
 التفسير والأصول والفقه والنحو والمعاني والعروض وبه تخرّج ( استوفى مُعظَمَ  
 علومه ) ، ولزم أيضاً جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ( ٦٦٦ -  
 ٧٣٩ هـ ) . وقد تصدّر لتدريس فنونٍ مُختلفةٍ من العلم في زاوية الشافعي وجامع  
 ابن طولون وغيرهما .  
 وتولّى ابن عقيل القضاء وعُزِلَ منه ثم أعيدَ إليه ثم عُزِلَ في حديث طويل .

(١) راجع طبقات « كتاب عرائس » للثعلبي في معجم المطبوعات لسركيس ( ص ٦٤٤ ) .  
 (٢) في بروكلمان ( الملحق ٢ : ٢٢٧ ، السطر السابع والعشرون ؛ راجع ٧٢٦ ) : مختصر من روض الرياحين  
 طبع في القاهرة ١٢٨١ ، ١٣١٥ ، ١٣٢٢ ، ثم بهامش كتاب الثعلبي ( عرائس المجالس ؟ ) في القاهرة ١٣١٤ هـ .



وكانت وفاته في ٢٣ من ربيع الأول من سنة ٥٧٦٩ هـ (١٨/١١/١٣٦٧ م) في القاهرة .

٢- كان ابن عقيل إماماً في العربية (النحو) والبيان (البلاغة) ، وكان له في أصول الفقه وفروعه مشاركة حسنة . ولابن عقيل تصانيف منها : التفسير ( إلى آخر السورة الثالثة = سورة آل عمران ) - مختصر الشرح الكبير - الجامع النفيس في الفقه - المساعد في شرح التسهيل - شرح ألفية ابن مالك ( وبه اشتهر ) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك :

قال ابن مالك في « الكلام وما يتألف منه » :

كلامنا لفظٌ مفيدٌ كاستقيم واسمٌ وفِعْلٌ ثم حرفٌ . والكلمة واحدةٌ كلمةٌ ، والقولُ عَمٌّ ؛ وكلمةٌ بها كلامٌ قد يؤم .

وشرح ابن عقيل هذين البيتين فقال :

الكلامُ المُصْطَلَحُ عليه عند النحاة عبارةٌ عن اللفظِ المفيدِ<sup>(١)</sup> فائدةً يحسنُ السكوتُ عليها . فاللفظُ جنسٌ يشملُ الكلامَ والكلمةَ والكلمَ ؛ ويشملُ المَهْمَلُ كدِز<sup>(٢)</sup> والمُسْتَعْمَلُ كعمرو<sup>(٣)</sup> . ومفيدٌ أخرج المَهْمَلُ . وفائدةٌ يحسنُ السكوتُ عليها أخرج الكلمةَ وبعضَ الكلمِ - وهو ما يتركبُ من ثلاثِ كلماتٍ فأكثرَ ولم يحسنُ السكوتُ عليه - نحو : إن قام زيد .

ولا يتركبُ الكلامُ إلا من اسمينِ نحو زيد قائم ، أو من فعلٍ واسمٍ كقام زيد وكقول المؤلف<sup>(٤)</sup> : استقيم ! فإنه كلامٌ مركبٌ من فعلٍ أمرٍ وفاعلٍ مُستتيرٍ ، والتقديرُ : استقيم أنت ! فاستغنى بالمثال عن أن يقول : فائدة

(١) اللفظ ( الكلام ) المفيد : مجموع من الألفاظ يؤدي معنى تاماً ، نحو : إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ؛ واللفظ غير المفيد ، نحو : إذا أنت ... ، إذا أنت أكرمت ... ، إذا أنت أكرمت الكريم ...

(٢) مثل : ديز ( وهي لفظة مهمله ، تتألف من ثلاثة أحرف من حروف الهجاء العربية ولكن لا معنى لها ، ولذلك أهملها العرب فلم يستعملوها في كلامهم ) .

(٣) عمرو لفظة تدل على معنى ( على انسان معين ) فهي مستعملة ( ترد في كلام العرب ) .

(٤) المؤلف ، المصنف : ابن مالك ناظم الألفية .

يحسُنُ السكوتُ عليها ، فكأنه قال : الكلامُ هو اللفظُ المفيدُ فائدةً كفائدةِ « استقيم » .

وإنما قال المصنف<sup>(١)</sup> « كلامنا » ليُعْلَمَ أن التعريف إنما هو للكلام في اصطلاح النحويين ؛ لا في اصطلاح اللغويين ، وهو في اللغة اسمٌ لكل ما يُتكلَّمُ به ، مفيداً كان أو غير مفيد ..... .

٤ - شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك ، بولاق ١٢٥١ ، ١٢٥٣ هـ ؛ (مع ألفية ابن مالك) ، بولاق ١٢٦٤ - ١٢٦٥ هـ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨١ ، ١٢٩٠ هـ ؛ (باعثناء ديتريشي) ، ليسك ١٨٥١ م ؛ ثم برلين ١٨٥٢ م ؛ (وقف على طبعه عيد سالم السلطي) ، بيروت (المطبعة العمومية) بلا تاريخ ، ثم (مطبعة الاتحاد) ١٨٧٢ ، ١٨٨٥ ، ١٨٨٩ م ؛ (بناية خليل وإبراهيم وأمين سركيس) ، بيروت ١٨٩٢ م ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٦ هـ ؛ مصر ١٣٢٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٢٥ هـ ؛ (بهامش حاشية محمد الحضري<sup>(٢)</sup> على ألفية ابن مالك) ، بولاق ١٢٩١ ، ١٣٠٢ هـ<sup>(٣)</sup> ؛ الطبعة السادسة ، القاهرة (البابي) ١٩٢٦ م ؛ (مع «منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل» تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (المكتبة التجارية) : الطبعة السادسة ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ م ، الطبعة العاشرة ١٩٥٨ م ، الطبعة الحادية عشرة ١٩٦١ م .

\* \* فتح الجليل على حاشية ابن عقيل على ألفية ابن مالك = حاشية السجاعي<sup>(٤)</sup> .... ، بولاق ١٢٧٠ ، ١٢٨٦ هـ ؛ القاهرة (بولاق) ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٣ هـ ؛ حاشية محمد الحضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بولاق ١٢٩١ ، ١٣٠٢ هـ ؛ مصر (المطبعة الكاستلية<sup>(٥)</sup>) ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الأزهرية) ١٣٢٦ هـ ؛ القاهرة (البابي) ١٩٢٦ م .

منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة (المكتبة التجارية) : الطبعة السادسة ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ ، الطبعة العاشرة ١٩٥٨ م ، الطبعة الحادية عشرة ١٩٦١ م .

(١) ابن هشام . (٢) محمد الديماطي الحضري (١٢١٣ - ١٢٨٧ هـ) .

(٣) في معجم المطبوعات العربية لسركيس (ص ٨٨٦) : حاشية الحضري ... وبهامشها شرح (ابن عقيل) ، بولاق ١٢٩١ و ١٣٠٢ ، الكاستلية ١٢٨٢ ، مطبعة محمد مصطفى ١٣٠١ ، الميمنية ١٣٠٥ و ١٣١٢ ، الأزهرية ١٣٢٦ . ولعل «شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك» بهامش جميع هذه الطبعات .

(٤) السجاعي (بضم السين) أحمد بن أحمد (ت ١١٩٧ هـ) .

(٥) هي مطبعة كاستلي (يبدو أنه رجل إيطالي) .

الدرر الكامنة ٢ : ٣٧٢ - ٣٧٤ ( رقم ٢١٥٧ ) ؛ البدر الطالع ١ : ٣٨٦ - ٣٨٧ ؛  
 بغية الوعاة ٢٨٤ - ٢٨٥ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٧ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢١٤ - ٢١٥ ؛  
 زيدان ٣ : ١٥٠ ( السطر الخامس من اسفل ) ثم ..... ؛ بروكلمان ٢ : ١٠٨ ، الملحق ٢ :  
 ١٠٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٩٨ - ٦٩٩ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٢٣١ .

## الفَيَّومِيّ

١ - هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عليّ الفَيَّومِيّ الحَمَوِيّ المَقْرِيّ ،  
 وَلِدَ في الفَيَّومِ ( مِصْرَ ) وفيها نشأ . وقد دَرَسَ على أبي حَيَّانَ الغَرْنَاطِيّ .  
 ثمَّ إنَّ الفَيَّومِيّ رَحَلَ إلى حَمَاةَ وَقَطَنَهَا . ولما بنى أبو الفِدا الملكُ المؤيَّدُ  
 ( ٧١٠ - ٧٣٢ هـ ) جامع الدَّهْشَةِ عَيَّنَ الفَيَّومِيّ فيه خطيباً .

وكانت وفاةُ الفَيَّومِيّ سَنَةَ ٧٧٠ هـ ( ١٣٦٨ م ) أو بعدها بقليل .

٢ - كان الفَيَّومِيّ فاضلاً عارفاً باللُّغة والنَّحو ومُقرِّناً . له من الكتب : غريبُ  
 شرح الوجيز ( راجع النص ) - نثرُ الجُمُان في تراجم الأعيان - مختصر معالم  
 التنزيل - المِصْبَاح المنير ، وهو قاموسٌ موجزٌ مرتَّبٌ على أحرف الهِجاء . لهذا  
 القاموس مقدِّمةٌ وجيزةٌ ( راجع النص ) وخاتمةٌ طويلة ( ٩٤١ : ٩٧٩ )  
 في اللُّغة والصرف والنحو ممَّا يُساعدُ على فَهْمِ اصطلاحاتِ القواميس .

## ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدِّمة « المِصْبَاح المنير » :

..... وبعدُ ، فأنِّي كُنْتُ جَمَعْتُ كِتَاباً في غريبِ « شرح الوجيز » للامام  
 الرافعي <sup>(١)</sup> وأوسَعْتُ فيه من تصاريِفِ الكَلِمَةِ وأضَفْتُ إليه زياداتٍ من لُغةٍ غيرِهِ  
 ومن الألفاظِ المُشْتَبَّهاتِ والمُتَمَثِّلَاتِ ومن إعرابِ الشواهدِ وبيانِ معانيها وغيرِ  
 ذلك ممَّا تدعو اليه حاجةُ الأديبِ الماهرِ .... ( ثمَّ ) أَحْبَبْتُ اختصارَهُ على التَّهْنِجِ  
 المعروفِ والسَّيْلِ المألوفِ لِيَسْهَلَ تَنَاولُهُ بضمٍّ مُنْتَشِرِهِ ، وَيَقْصُرَ تَطَاوُلُهُ  
 بِنَظْمٍ مُنْتَشِرِهِ . وقبِدْتُ ما يُحْتَاجُ إلى تَقْيِيدِهِ بِألفاظٍ مشهُورةٍ البِناءِ فَقُلْتُ :

(١) أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت ٩٢٣ هـ = ١٢٢٦ م) فقيه شافعي له « فتح العزيز  
 في شرح الوجيز » . والوجيز كتاب لحجة الاسلام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ = ١١١١ م) .

مِثْلَ فَلَسٍ وَقُلُوسٍ ، وَقُقْلٍ وَأَقْفَالٍ ، وَحِمْلٍ وَأَحْمَالٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ ؛ وَفِي الْأَفْعَالِ  
مِثْلَ ضَرَبَ يَضْرِبُ ..... وَسَمَّيْتُهُ الْمِصْبَاحَ الْمُنِيرَ فِي غَرِيبِ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ .....

٤ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، بولاق ، ١٢٦٧ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٨ ، ١٣١٦ هـ ؛  
طهران ؟ ( طبع حجر ) ١٢٦٦ هـ ؛ مصر ١٢٧٨ ، ١٢٨٨ ، ١٣٠٥ هـ ؛ كاويون  
١٢٨٨ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الوهبية ) ١٣٠٠ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة البهية ) ١٣٠٢ هـ ؛  
القاهرة ( مطبعة محمد مصطفى ) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٥ ، ١٣١٠ هـ ؛  
القاهرة ( مطبعة نظارة المعارف ) ١٣١٠ - ١٣١٢ هـ ، ١٣٣٠ هـ = ١٩١٢ م ؛ القاهرة  
١٣١٥ هـ ( صححه حمزة فتح الله ونقحه وحذف منه ما لا يلائم تلاميذ المدارس )  
الطبعة السادسة ، القاهرة ( المطبعة الأميرية ) ١٩٢٥ م .

• • الدرر الكامنة ١ : ٣٣٤ ( رقم ٧٨٧ ) ؛ بغية الوعاة ١٧٠ ؛ بروكلمان ٢ : ٣١ ، الملحق  
٢٠ : ٢ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢١٦ .

### بهاء الدين السبكي

١ - هُوَ بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تَمَامٍ  
السُّبْكِيِّ - نسبةً الى قرية سُبُك في المنوفية بمِصْرَ - ، وَلِدَ في القاهرة في العِشرين  
من جُمَادَى الْآخِرَةِ من سَنَةِ ٧١٩ هـ ( ١٣١٩ / ٨ / ٩ م ) .

سَمِعَ بهاء الدين السُّبْكِيُّ الْحَدِيثَ من جماعة من كبار العلماء في مِصْرَ  
والشام ، وَأَذِنَ لَهُ في الفُتْيَا والتدريس وعُمُرُهُ عِشْرُونَ سَنَةً ثُمَّ تَقَلَّبَ في عددٍ  
من مناصب القضاء . وانتقل بهاء الدين السُّبْكِيُّ في أواخر أيامه إلى الحجاز فلم  
يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تُوُفِّيَ في مَكَّةَ في رَجَبٍ (١) من سنة ٧٧٣ هـ ( ١٣٧٢ م ) .

٢ - بهاء الدين السُّبْكِيُّ مُحَدِّثٌ وفقيهٌ كبيرٌ مشهورٌ ، وقد فاق أباه شيخَ  
شيخ الإسلام تقي الدين السُّبْكِيِّ ( ت ٧٥٦ هـ ) في التدريس . ثمَّ له شيءٌ من البراعة  
في النثر والنظم . وهو مُصَنِّفٌ له : عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح -  
هدية المسافر الى النور السافر - شرح مختصر ابن الحاجب ( مطول ) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- افتتح بهاء الدين السُّبْكِيُّ أَحَدَ دُرُوسِهِ ( سَنَةِ ٧٤٨ هـ ) بقوله :

(١) في المراجع : ١٧٠٧ ، ٢٧ من رجب . ولعل ٢٧ أقرب الى الصحة .

الحمدُ لله الذي شَرَحَ لِمَنْ شَرَعَ لإفادة العلمِ صَدْرًا ، وَمَنَعَ من مَنَعَ  
نفسه إرادة الإثم في الدنيا حَسَنَةً وفي الآخرة أُخرى ...

— وله قصيدة يجمع فيها لفظ « عين ! » يقول منها في الغزل :

يَطُوفُ عَلَى الصِّحَابِ بِكَأْسِ رَاحٍ وَطَافَتْ مُقْلَتَاهُ بِآخَرَيْنِ<sup>(١)</sup> .  
يَطُوفُ عَلَى الرِّفَاقِ مِنَ الحُمَيَّا وَمِنْ نَعْمِ الرِّضَابِ بِمُسْكِرَيْنِ<sup>(٢)</sup> .  
إِذَا نَجَلُوا الحُمَيَّا والمُحَيَّا شَهِدْنَا الجَمْعَ بَيْنَ النِّيرَيْنِ<sup>(٣)</sup> .  
وَأَخَرَ مِنْ بَنِي الأَعْرَابِ حُفَّتْ جُيُوشُ الحُسْنِ مِنْهُ بِعَارِضَيْنِ<sup>(٤)</sup> .  
إِلَى عَيْنَيْهِ تَتَسَبُّ المَنَايَا كَمَا انْتَسَبَ الرِّمَاحُ إِلَى رُذَيْنِ<sup>(٥)</sup> .  
نُلاحِظُ سَوَسَنَ الحَدَيْنِ مِنْهُ فَيُبْدِلُهَا الحَيَاءُ بَوَرْدَتَيْنِ<sup>(٦)</sup> .

٤ — عروس الافراح بشرح تلخيص المفتاح ( مطبوع مع مختصر المطول لسعد الدين التفتازاني ) ،  
بولاق ( المطبعة الاهلية ) ١٢٢٨ هـ ( ١٨١٣ م ) ؛ ( في مجموعة شرح التلخيص للتفتازاني )  
مصر ( خانجي ) ...

\* \* الدرر الكامنة ١ : ٢٢٤ — ٢٢٩ ( رقم ٥٤٤ ) ؛ المنهل الصافي ١ : ٣٨٥ — ٣٩٢ ؛ بغية  
الوعاء ١٤٨ — ١٤٩ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٢٦ — ٢٢٧ ؛ البدر الطالع ١ : ٨١ — ٨٢ ؛  
بروكلمان ٢ : ١٣ ، الملحق ٢ : ٥ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ١٧١ .

## الشریف النيسابوري

١ — هو جمال الدين الشریف عبد الله بن محمد بن أحمد الحسيني المشهور

- 
- (١) الراح : الحمر . مقلته : عيناه ( كل عين طافت بكأس خمر أخرى ) .  
(٢) الحميا : الحمر . الرضاب : الریق ( ما دام في القم ) .  
(٣) المحيا : الوجه . النيران : الشمس والقمر . جلا : أظهر ، كشف عن . ( اذا طاف المحبوب على محبيه  
يحمل الحمر ظهرت لنا الحمر الحمراء ووجهه الأبيض كأنهما الشمس والقمر ) .  
(٤) جيوش الحسن : بدائع وجه الجميل ( وجناته وعيناه ، فمه ، الخ ) العارض : جانب الوجه ،  
صفحة الخد .  
(٥) ردين ( في القاموس ) : اسم فرس واسم رجل . الملموح هنا أنه رجل يصنع الرماح . ( لا يأتي الموت  
الأكيد الا من عينيه ، كما أن الرماح الجياد لا تكون الا من صنع ردين ) .  
(٦) — اذا أطلنا النظر اليه خجل ( فاصبح خذه الأبيض كالزئبق أحمر كالورد ) .

بالشريف النيسابوري نُقَرَكَار<sup>(١)</sup> ، وُلِدَ سَنَةَ ٧٠٦ هـ (١٣٠٦ - ١٣٠٧ م) .  
تَصَدَّرَ الشَّريفُ النيسابوريُّ للتدريس فدرَّسَ في المدرسة الأُسدية في حَلَبَ  
(والتدريس فيها على المذهب الشافعي) وفي المدرسة الأُسدية في ظاهر (ضواحي)  
دَمَشَقَ (والتدريس فيها على المذهب الحنفي) . وقد قضى في القاهرة مُدَّةً وفيها  
تُوفِّيَ سَنَةَ ٧٧٦ هـ (١٣٧٤ - ١٣٧٥ م) .

٢- كان الشَّريفُ النيسابوريُّ بارِعاً في أصول الفقه وفروعه عالماً بالأنحو ؛  
وكان ذا اتِّجاه صوفي . وكان له شعرٌ . وله تَأْلِيفٌ كُلُّهَا شُرُوحٌ : شرح قصيدة  
البُسْتِي - العُبابُ شرح اللُّباب (نحو) - شرح التسهيل (نحو) - شرح الشافية  
(تصريف) - شرح التلخيص (بلاغة) - شرح المنار (أصول الفقه) - شرح  
التنقيح (أصول الفقه) - شرح لبَّ الباب .

### ٣- مختارات من شعره

- للشَّريف النيسابوري هذه الابياتُ التي يَلُوح عليها الاتِّجاه الصوفي :

هَذَبِ النَّفْسَ بِالْعُلُومِ لِتَرْقَى وَتَرَى الْكُلَّ ، فِيهِ<sup>(٢)</sup> لِلْكُلِّ بَيِّنَاتُ .  
إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ ، وَالْعَقْلُ لُ سِرَاجٌ ، وَحِكْمَةُ اللَّهِ زَيْتٌ ؛  
فَإِذَا أَشْرَقَتْ فَانْكَ حَيٌّ ، وَإِذَا أَظْلَمَتْ فَانْكَ مَيِّتٌ !

٤ - \*\* الدرر الكامنة ٢ : ٣٩٢ - ٣٩٤ (رقم ٢٢٠٦) ؛ بغية الوعاة ٢٨٧ ؛ شذرات الذهب ٦ :  
٢٤٢ ؛ بروكلمان ، الملحق ٢ : ٢١ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٢٧١ - ٢٧٢ .

### ابن حبيب الحلبي

١ - هو بدرُ الدين أبو محمد الحسنُ بنُ عُمَرَ (ت ٧٣٣ هـ) بن الحسن بن  
حبيب بن عُمَرَ ، وُلِدَ في دَمَشَقَ ، في شَعْبَانَ من سَنَةِ ٧١٠ هـ (شَءاء ١٣١١ م)  
وَلَمَّا نَصَبَ أبوه مُحْتَسِباً<sup>(٣)</sup> في حَلَبَ انتقلَ مَعَهُ إليها فَكَانَتْ نَشَأَتُهُ فِيهَا .  
وَتَطَوَّفَ ابنُ حبيبٍ في البلاد كثيرًا : زارَ القاهرةَ والإسكندريةَ (٧٣٦ هـ)

(١) نقرَكَار : صائغ الفضة .

(٢) فِيهِ ، أي النفس . الكل : مجموع الوجود .

(٣) المحتسب : موظف يتولى مراقبة الأسعار ورعاية الأخلاق في الأسواق .

والقدّس - والخليل (٧٣٨ هـ) ومُعظَم بلاد الشام (سورية) وحجّ مرتين (٧٢٦ و ٧٤٥ هـ). ثمّ إنّه استقرّ في حلب وتوفّي فيها في ٢١ من ربيع الثاني من سنة ٧٧٩ هـ (١٣٧٧/٨/٢٨ م).

٢- كان ابن حبيب الحلبي مؤرخاً وكاتباً مُتَرَسِّلاً وشاعراً ومحدثاً وفقياً. وفي شعره ونثره جمالٌ وعذوبةٌ الى جانب تكلّف كثير. ثمّ إنّه مُصنّفٌ له : نسيم الصبا (أوصاف من الطبيعة ومن الحياة في نثر أنيقٍ مسجوع) - درّة الاسلاك في دولة (مُلْك) الأتراك - جُهيّة الأخبار في أسماء الخلفاء وملوك الأمصار - تذكرة النبيه في أيام المنصور (قلاوون) وبنيه - النجم الثاقب في أشرف المناقب (في السيرة النبوية) - المُقتنى في ذكر فضائل المصطفى (رسول الله) - كشف المُرُوط<sup>(١)</sup> عن محاسن الشُرُوط (في الفقه) - الفرائد المنتقاة من تاريخ حماة .

### ٣ - مختارات من آثاره

- وصف سفينة في بحر هائج

قال ابن حبيب الحلبي في كتاب « نسيم الصبا » :

يا لها سفينةٌ على الأموال أُمينةٌ ، ذاتُ دُسرٍ وألواحٍ<sup>(٢)</sup> تجري معَ الرياح وتطير .  
ير جناح وتعتاضُ عن الحادي بالملاح<sup>(٣)</sup> ؛ تخوض وتلعبُ وتردُ ولا تشربُ .  
ها قلاع كالقلاع وشرac يحجبُ الشعاع<sup>(٤)</sup> ، وسكينة وسُكّان ومكانة ومكان ،  
وجوْجُوْ وفقار ، وأضلاع مُحْكَمَة بالقار<sup>(٥)</sup> ، وجسمٌ عارٍ عن الفؤاد وهو في  
عين الماء بمنزلة السواد<sup>(٦)</sup> .....

ما رأى الناسُ من قُصورٍ على الماء ، سِواها تسيرُ سَيْرَ القِداح<sup>(٧)</sup> .....

(١) المرط : كساء واسع من حرير أو غيره.

(٢) دسر جمع دسار ( بكسر الدال ) : مسار ، رباط ( حبل ) من ليف تشد به ألواح السفينة .

(٣) الحادي : سائق الأبل . الملاح : الذي يوجه السفينة في سيرها .

(٤) تخوض وتلعب : تتحرك حركات تدل على اللهو والليلس . راجع القرآن الكريم ( الزخرف ٤٣ : ٨٣ )

فدرهم يخوضوا ويلعبوا . رد : يذهب الى النهر أو عين الماء . ( السفينة ) لا تشرب : لا يدخلها الماء مع أنها ساحة فيه . القلاع جمع قلع ( بكسر القاف ) : شرac السفينة . القلاع جمع قلعة : الحصن . شرac يحجب الشعاع ( شعاع الشمس ) لكبره .

(٥) سكينه ( حرف السفينة الامامي ؟ ) . السكان : الدفة ، أداة في آخر السفينة عادة توجه بها السفينة

يميناً ويساراً . (٦) جسم عارٍ عن الفؤاد : أجوف ، فارغ . السواد : سواد العين .

(٧) القصور جمع قصر : البناء العظيم القمّم . القداح جمع قلع ( بكسر القاف ) السهم .

فبينما نحنُ من البحر في قاموسه كتب الجوَّ حُرُوفَ الغيم في طُروسه<sup>(١)</sup> . وثارتُ رِيحٌ عاصِفٌ يَتَّبِعُهَا رعدٌ قاصِفٌ<sup>(٢)</sup> . فمالت بنا القُلُكُ واضطَرَبَتْ ، ودَكَتْ شَفَتُهَا من رَشَفِ الماءِ واقتربت<sup>(٣)</sup> ، واستمرت ترفَعُ وتَخْفِضُ ، وتَقْرُبُ وتُرفِضُ ، وتَعْلُو كالأطوادِ وتَهيم في كلِّ وادٍ<sup>(٤)</sup> ، وتَحُومُ وتَحُولُ ، وتَجُورُ وتَجُولُ<sup>(٥)</sup> ، وتُضْرِمُ في الكُبُودِ نارَ ناجِرٍ ، إلى أنْ بَلَغَتْ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ<sup>(٦)</sup> :

ألا فَارْجُهُ واخْشَهُ ، إِنَّهُ هو البحرُ فيه الغنى والغرقُ<sup>(٧)</sup> !

ثمَّ نَظَرَ إلينا من لا تَخْفَى عليه السَّرائِرُ ، وأمرَ الجاريةَ بِحَمَلِ العبيدِ إلى بعضِ الجزائرِ<sup>(٨)</sup> . فلم نَدْرُ إلاَّ ونحنُ تَجاهَ جزيرةٍ تَسُرُّ النفوسَ بِمَحاسِنِها الغَزيِرةِ<sup>(٩)</sup> . فانْحَدَرْتُ ماضياً إلى بَنيها ، نائِياً عن السفينةِ وساكنِها<sup>(١٠)</sup> . فوجدْتُها مُخْضَرةَ الأفنانِ مُخْضَلةَ الكُثبانِ<sup>(١١)</sup> ....

— وقال في النسيب :

الحاظُهُ شَهِدَتْ بِأَنِّي ظالمٌ      وأتَتْ بِحَظِّ عِذارِهِ تَذْكاراً<sup>(١٢)</sup> .  
يا حاكمَ الحُبِّ ، اتَّيَدُ في قِصَّتِي ،      فالخَطُّ زُورٌ ، والشُّهُودُ سَكَارَى<sup>(١٣)</sup> !

(١) القاموس : معجم الماء (جانب كبير من البحر) . الطرس (بكسر الطاء) : الورق .

(٢) العاصف : المتحرك حركة شديدة . القاصف : الشديد الصوت .

(٣) الفلك : السفينة . رشف الماء : أخذه بالشفتين قليلاً قليلاً .

(٤) ترفض (بضم الفاء أو كسرهما) : تبعد (؟) . الطود (بفتح الطاء) : الجبل . تهيم في كل وادٍ : تفضل ، تسير على غير هدى . راجع القرآن الكريم (الشعراء ، ٢٦ : ٢٢٤) : والشعراء يتبعهم الغاؤون . ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون ؟

(٥) تحوم : تطوف كأنها تدور حول شيء . تحول : تهدأ ، تسكن ، تبدل خط سيرها . تجور : تعدل يمناً أو يساراً بعد أن كافت تسير سيراً مستقيماً . تجول : تطوف (تجري في أماكن مختلفة) .

(٦) ناجر : من شهور الصيف . بلغت القلوب الحناجر : ضاق الأمر على الناس . راجع القرآن الكريم (الأحزاب ٣٣ : ١٠) : واذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر .

(٧) أرجه : انتظر منه الخير . أخشه : خف منه .

(٨) من لا تخفى عليه السرائر (جمع سريرة : سر ، ما يكتنه الإنسان) : الله تعالى . الجارية : السفينة (وفيها تورية : السفينة كالجارية ملك لله يأمرها بما يشاء) . العبيد : العباد ، الناس . الغزيرة : الكثيرة الماء .

(٩) بنوها : أبناؤها ، أهلها ، ساكنها . نائياً : مبتعداً .

(١٠) مخضرة الأفنان (جمع فنن - بفتح ففتح - الفصن) : خصبة . مخضلة (مبتلة) الكُثبان (تلأل

الرمل) : كثيرة النبات والماء .

(١١) بخط عذاره (بالشعر الثابت في وجهه أول ما ينبت) .

(١٢) اتتد : تمهل . القصة : صحيفة يرفعها المتظلم إلى القاضي (عرض حال) .



٤ - نسيم الصبا ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٨٨٣ م ؛ الاسكندرية ١٢٨٩ هـ ؛ قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٧ هـ ؛ ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢ م) .

النجم الثاقب

درة الاسلاك في دولة الاتراك (فايرس ومردسغه) ، أمستردام ١٨٤٠ - ١٨٤٦ م ؛ بولاق ١٢٨٩ هـ ؛ دمشق (جامعة دمشق) ١٩٦٧ م .

• • تكملة درة الاسلاك لزين الدين طاهر بن الحسن بن عمر الحنبلّي (ابن صاحب هذه الترجمة) (مطبوع مع «درة الاسلاك» ) .

الدرر الكامنة ٢ : ١١٣ - ١١٥ (رقم ١٤٥٣) ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٦٢ ؛ البدر الطالع ١ : ٢٠٥ ؛ بروكلمان ٢ : ٤٥ - ٤٦ ، الملحق ٢ : ٣٥ ، زبدان ٣ : ١٨٧ - ١٨٨ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٧٥ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢٢٦ .

## القيراطي

١ - هو برهان الدين أبو اسحاق إبراهيم بن شرف الدين عبد الله بن محمد ابن عسكري القيراطي ، وُلِدَ في صَفَرِ ٧٢٦ هـ (كانون الثاني - يناير ١٣٢٦ م) . حدث القيراطي (روى أحاديث رسول الله) عن نَقَرٍ منهم ابن شاهد الجيش (ت ٧٤٦ هـ) وأحمد بن عليّ ابن أيوب المستوئي والحسن بن السديد الإربليّ وشمس الدين بن السراج<sup>(١)</sup> .

وفي سنة ٧٦٦ هـ (١٣٦٤ م) جاء الى القاهرة وحدث بها . واتصل في القاهرة بابن نباتة المصري وراسله وأخذ عنه طريقته في الصناعة ، وفي الديق والتورية خاصة . وكانت بينه وبين نَقَرٍ من الشعراء مطارحات بالشعر . وقد مدح السلطان الناصر حسنًا (قتل ٧٦٢ هـ) .

وذهب القيراطي الى الحجاز وجاور في مكة إلى أن تُوُفِّيَ فيها في ربيع الثاني من سنة ٧٨١ هـ (تموز - يوليو ١٣٧٩ م) .

٢ - القيراطي شاعر مُبَدِّعٌ رقيقٌ ولكنه أثقلَ شِعْرَهُ بالصناعة تقليداً لابن نباتة المصري . وفنونه البديعيات والمدحُ والرثاء والوصف والغزل والخمر والعتاب والإخوانيات . والقيراطي مُصَنِّفٌ له ديوانٌ عنوانه «مَطْلَعُ النِّيَرَيْنِ» ، ثمّ له : الوِشَاحُ الْمُفَصَّلُ والفنون (؟ بروكلمان ٢ : ١٥) الموصّل في خُلُقِ الشَّبابِ المَخْصَلِ (وهو مجموع نثرٍ وشعرٍ في الحبِّ والمحبتين) - مكاتبات ومطارحات .

(١) شذرات الذهب ٦ : ٢٧٠ .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال القيراطي في المشيب :

عَيَّرْتَنِي الْمَشِيبَ وَهَوُ وَقَارُ .  
لَمْ تَخَافِي شَيْبَتِي وَهِيَ لَيْلُ ،  
ليسَ في الشَّيْبِ ، يا أُمَامَةُ ، عار .  
كَيْفَ خِفْتَ الْمَشِيبَ وَهُوَ نَهَار !

— وقال في الخمر :

كم . ليلة نَادَمْتُ بِدَرَّ سَمَائِهَا  
وَجَرَّتْ بِنَا دُهُمُ اللَّيَالِي لِلصَّبَا  
فَصَرَفْتُ دِينَارِي عَلَى دِينَارِهَا  
حَالَفْتُ فِي الصَّبَاءِ كُلِّ مُقَلَّدٍ  
فَتَحَيَّرَ الْخَمَّارُ أَيْنَ دِنَانُهَا<sup>(١)</sup>  
فَشَمِمْتُهَا وَرَأَيْتُهَا وَلَمَسْتُهَا  
يا صَاحِ ، قَدْ نَطَقَ الْهَزَارُ مُؤَذِّنًا ؛  
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ ، يا شَرَابُ ، بَقِيَّةُ  
وَإِذَا الْعُقُودُ مِنَ الْحُبَابِ تَنْظَّمَتْ

والشَّمْسُ تُشْرِقُ فِي أَكُفِّ سَقَاتِهَا .  
وَكُوُوسُنَا غَرَّرُ عَلَى جَبَّهَاتِهَا \* .  
وَقَضَيْتُ أَعْوَامِي عَلَى سَاعَاتِهَا .  
وَسَعَيْتُ مَجْتَهِدًا إِلَى حَانَاتِهَا .  
حَتَّى اهْتَدَى بِالطَّيِّبِ مِنْ نَفَحَاتِهَا .  
وَشَرِبْتُهَا وَسَمِعْتُ حُسْنَ صِفَاتِهَا .  
أَيْلِقُ بِالْأَوْتَارِ طَوْلُ سَكَاتِهَا ؟  
مِمَّا تُزِيلُ بِهِ الْعُقُولَ فَهَاتِهَا .  
إِيَّاكَ وَالتَّفْرِيطَ فِي حَبَاتِهَا<sup>(٢)</sup> .

٤ - مطلع النيرين ، مصر ١٢٩٦ هـ .

الوشاح المفصل<sup>(٣)</sup> .

\* \* \* الدرر الكامنة : ١ : ٣٢ ( رقم ٧٧ ) ، المنهل الصافي ١ : ٧٠ - ٧٦ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٧٤ ؛  
شذرات الذهب ٦ : ٢٦٩ - ٢٧٠ ؛ بروكلمان ٢ : ١٥ ، الملحق ٢ : ٧ ؛ زيدان  
٣ : ١٣٥ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٤٣ .

### شهاب الدين الدمنهوري

١ - هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الهادي بن أحمد بن أبي  
العباس الشاطر<sup>(٤)</sup> ، كان جدُّه أبو العباس من المغرب ، وولِدَ هو في دَمَنهور

\* الليلة الدهماء ( الشديدة السواد ) والغرة ( بضم الغين وتشديد الراء : شدة البياض ) كناية عن كثرة اللهوي أيام  
الشباب .

(١) الدن ( بفتح الدال ) : وعاء ، ضخم للخمر .  
(٢) الحباب : فقايع الماء التي تطفو على وجه الخمر . لا تفرط بحباتها : اشربها كلها ( اشرب الخمر بكثرة ) .  
(٣) ذكر الزركلي أن الكتاب مطبوع ، ولم يره سر كيس ( معجم المطبوعات العربية ١٥٣٥ - ١٥٣٦ )  
(٤) في المنهل الصافي : أحمد بن عبد الهادي ... شهاب الدين أبو العباس المعروف بالشاطر الدمنهوري ( ١ :  
٣٥٦ ) ، وفي شذرات الذهب ( ١ : ٢٩٦ ) : شهاب الدين أحمد بن أبي العباس الشاطر المعروف بابن الشيخ .

(مصر) في السابع والعشرين من شوال سنة ٧٣٣ هـ (١٠/٧/١٣٣٣ م) ثم كانت وفاته في ذي القعدة من سنة ٧٨٧ هـ (كانون الأول - ديسمبر ١٣٨٥ م) في طريقه إلى الحج .

٢ - كان شهاب الدين الدمنهوري ذا ذكاء فطري مفطر لا يسمع حكاية أو قطعة من شعر إلا أخبر بعدد ما فيها من الحروف . وكان واسع الاطلاع أديباً شاعراً سهل القول حسن الإشارة مع التوريات .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال شهاب الدين الدمنهوري يصف المروحة :

ومخطوبة في الحر من كل هاجر ومهجورة في البرد من كل خاطب<sup>(١)</sup> ،  
إذا ما الهوى المقصور هيج عاشقاً أنت بالهوا الممدود من كل جانب<sup>(٢)</sup> .  
- وقال في رباط المشتى ، وهو رباط (خائفاه ، تكيّة ، زاوية) للصوفية في الروضة يطيل على النيل :

بروضة المقياس صوفية هم منية الخاطر والمشتى<sup>(٣)</sup> .  
لهم على البحر أباد علت ، وشيخهم ذاك له المشتى<sup>(٤)</sup> !  
٤ - \* الدرر الكامنة ١ : ٢٠٧ - ٢٠٨ (رقم ٥٠٠) ، المنهل الصافي ١ : ٣٥٦ ، شذرات الذهب ٦ : ٢٩٦ .

### حافظ الشيرازي

١ - لما ولد حافظ الشيرازي كانت شيراز تابعة للإيلخانات<sup>(١)</sup> ، وكانت تُعطي إقطاعاً للأمرأ أو للولادة فكثرت تعاقب الحكام عليها واضطربت أحوالها وأحوال

(١) الهاجر : التارك ، المبغض (والهاجر : الذي يشعر بالحر الشديد) . الهوى المقصور (بألف مقصورة) : الحب ، المشق . والهوا ، الهوا الممدود (بألف مدودة) : الريح .

(٢) روضة المقياس : جزيرة في النيل فيها مقياس لمعرفة ارتفاع منسوب الماء في أيام الفيضان . المشتى : التي المرغوب فيه .

(٣) أباد : أفضل . لهم على البحر (نهر النيل) أباد علت : يفيض من بركاتهم (٤) . المشتى : أسى الفضل ، أهل مرتبة في الجنة .

(٤) في الايلخانات أو الخانات راجع ، فوق ، ص ٦٠٤ .

فارس كلها بذلك . ثم جاء آل المظفر حكامُ شيراز (٧١٨ - ٧٩٥ هـ) فعرفت شيرازُ شيئاً من الهدوء . إلا أن آل المظفر أنفسهم جعلوا يتنازعون الحكمَ فعادت شيرازُ الى شقاءها الأول . ولما قضى تيمورلنك<sup>(١)</sup> على الفوضى في شيراز (٧٩٥ هـ) ، بعد القضاء على آل المظفر ، كان حافظُ الشيرازي قد مات .

وُلِدَ خواجه شمسُ الدين محمدُ بنُ بهاء الدين المعروف بلقب « حافظ الشيرازي » في شيراز ، سنة ٧٢٦ هـ (١٣٢٦ م) في الأغلب في أسرة غنيّة سعيدة . ولما مات بهاء الدين فارقَ ابنه الكبيران الأسرة ، وبقي شمس الدين محمد ( وهو أصغر الإخوة الثلاثة ) مع أمّه فعَمِلَ خبّازاً وخبّرَ مع أمّه شقاء شديداً طويلاً

تلقّى شمسُ الدين محمدٌ في شيرازَ العلومَ المألوفة ( الفقه واللغة والأدب ) ، وقد حرصَ على سماعِ دروس الشيخ قوامِ الدين عبدُ الله ( ت ٧٧٢ هـ ) . ثم حفظَ القرآنَ الكريمَ وبرعَ في قراءته ففيل له « حافظ شيرازي »<sup>(٢)</sup> .

في سنة ٧٥٤ هـ استولى مبارزُ الدين محمدُ أحدُ بني المظفر على شيراز وحكم فيها خمسَ سنوات ، ثم خلفه ابنه شاه شجاع منصور ( ٧٥٩ - ٧٨٦ هـ ) . ومع أن حافظاً الشيرازي قد اتصلَ ببرهان الدين فتح الله ( وزير مبارز الدين ) وبخاجي خواجه قوام الدين ( وزير شاه شجاع ) وتعرضَ لحُكّام البلاط المظفري بالشعر للتكسب ، فإنه لم يلقَ نجاحاً كبيراً . ولكن يبدو أنه نال حظوةً يسيرةً عند شاه شجاع ، ولعله ، في هذه الفترة ، تصدرَ للتدريس في جامع شيراز يلقي فيه شيئاً من تفسير القرآن .

(١) تمر أو تيمور كان يلقب تيمور كوركان ( تيمور صهر الملك ) ولكنه اشتهر بلقب تيمورلنك ( تيمور الأعرج ) ، ولد في كش ( قرب سمرقند ) سنة ٧٣٨ هـ ( ١٣٣٦ م ) ، قيل في أسرة من نبلاء الترك . وقد كان من أتباع طقتمش خان ( وهو ملك من ذرية جنكيز خان ) ، فلما توفي طقتمش وخلفه ابنه محمود استبد تيمورليك بحكم كش ثم نادى بنفسه ملكاً على بلاد ما وراء النهر ( التركستان ) . واتسمت فتوح تيمورلنك في بلاد الهند ( ٨٠٠ - ٨٠١ ) واستولى على عاصمتها دلي ( أو دهلي أو دلهي ) ، ثم فتح حلب ودمشق ( ٨٠٣ هـ ) ثم بغداد . واجتاح آسيا الصغرى وهزم العثمانيين قرب أنقرة وأسر السلطان أبا يزيد ( بايزيد ) الأول . وكانت وفاته سنة ٨٠٧ هـ ( ١٤٠٥ هـ ) . وقد نقل تيمورلنك عدداً كبيراً من الصناع ، من دمشق خاصة ، الى بلاد ما وراء النهر وأقام بهم حضارة اسلامية زاهرة بالعمران والثقافة ( راجع شذرات الذهب ٧ : ٦٢ - ٦٧ وغيره ) .

(٢) حافظ شيرازي ( الحافظ الشيرازي ) ، والحافظ : الذي يحفظ القرآن الكريم . وحافظ ( بالامالة القرية من الكسر ) شيرازي ( بالامالة أيضاً ) . راجع القاعدة في هذا التركيب الاضائي الفارسي ، فوق ( ٢٥٠ ) ، في الحاشية ) .

ولما مات شاه شجاع ، سنة ٧٨٦ هـ ، عادَ أمراء آل المظفر الى التنازع على حكم شیراز وعادت شیرازُ بذلك الى الفوضى والشلل . ثم جاء تيمورلنك واستولى على إصبهان ، سنة ٧٨٩ هـ ولكنه سرعان ما رجع عن فارس كلها لأن توقُّمُش خان ملك القَبْجاق قد أغار على بلاده . ثم ان تيمور عاد الى شیراز ، في السنة التالية ، واستولى عليها . ويبدو أن حافظاً كان قد اعتزل الحياة العامة ، هرباً من تلك الفوضى وذلك الذل ، ولم يجتمع بتيمور في الأغلب .

وكانت وفاة حافظ الشيرازي ، في شیراز ، سنة ٧٩٢ هـ ( ١٣٩٠ م ) في

الأرجح

٢ - كان حافظ الشيرازي ناثراً وشاعراً ، وشعره أقسام : قصائد (والقصيدة) نحو ثلاثين بيتاً الى مائة بيت ( ورباعيات ( بيتان أو أربعة أشطر على نسق معلوم )<sup>(١)</sup> وقطعات أي مقطعات ( بين ذلك ) وغزليات ( بالمعنى الفني : مقطوعة قصيرة ، بين سبعة أبيات وخمسة عشر بيتاً بالتقريب ، موضوعها الغزل في الأكثر وقد تكون في أغراض أخرى ) . ثم ان قطعة « غزل » ( غزلية ) تنتهي بشطرين يُسميان « تخلُّص » ( تخلصاً ) ، وهما يُشبهان « قفلة » ، يذكرُ الشاعر في احد الشطرين اسمه صراحة أو يذكرُ لقبه كناية . وحافظ أيضاً مشنويات<sup>(٢)</sup> . ومعظم خصائصه وأغراضه في غزلياته .

وحافظ الشيرازي شاعرٌ وجُداني غزل من الطبقة الأولى سهل الشعر يقربُ بشعره من عواطف الناس وطريقة خطابهم ، ولذلك رُزقَ شعره سيرورة على الألسن يدلُّنا على ذلك مخطوطات ديوانه التي لا يكاد يُدركها الحصر . ويدورُ معظم شعر حافظ على المعاني الغزلية والخمرية التي يرى فيها أكثرُ دارسيه اتجاهًا صوفيًا ونظرًا باطنيًا ولا يرون أن تُفسر على ظاهرها ، وخصوصاً فيما يتعلقُ بخمرياته التي تنطوي على كثير من المدارك الدينية الوثنية ثم بغزله الذي ينطوي على مدارك مادية من وصفه الحدود بالورد والجبن بالقمر والعينين بالنرجس والقامة الرشيقه بشجر السرو ؛ وهذه الصفات كلها عند معظم الدارسين لشعر حافظ رموزٌ عن العزة الالهية

(١) راجع ، فوق ، ص ٢٥١ .

(٢) المثني والمثنى ( بفتح الميم وبضمها ) وجمعهما ( المثاني ) . وهي مزدوجات من الشعر تسمى بالفارسية دوبيتي : بيتين ( والعرب يقولون : دوبيت ) . ( راجع القاموس ٤ : ٣٠٩ ) .

ومن المستغرب أن نقرأ من المعجبين بحافظ كانوا يستفتحون<sup>(١)</sup> بديوانه  
ويعملون بما يخرج لهم فيه لاعتقادهم أنه عارف بالأسرار . ولذلك قال قائلهم :

أي حافظٍ شيرازي ، تو كاشفِ هرّ رازي !  
( تو : أنت . هر : كل . راز : سر )

### ٣ - مختارات من شعره

— لحافظ الشيرازي عدد من الملمعات ، منها هذه « الغزلية » التي هي مطلع ديوانه :

ألا يا أيُّها الساقى ، أدرِ كأساً وناولها<sup>(٢)</sup> ؛  
كه عشق آسان نمود أول ، ولي أفتاد مشكلها .

.....

حضورى كَر همي خواهي أزو غايب مشو ، حافظ!-  
مى ما تلقى من تهنوى دَع الدنيا وأهملها  
ومعنى البيتين الفارسيين الأول والثاني : كان الحب في أول الأمر سهلاً ، ولكن  
كانت له (فيما بعد) مشاكل كثيرة — وإذا كنت تريدُه أن يكون حاضراً  
(معك) فلا تَغِبْ أنت عنه ، يا حافظ !

وقد نقل محمد الفراتي هذه الغزلية نقلاً عذبا ولكنه تصرف في النقل . قال :

أدرِ كأساً وناولها ، ألا يا أيُّها الساقى ،  
فانّ الكأسَ للملذو غـ بالعشق هو الراقي .  
قد استسهلتُ أولى العيش قى فانها لت على قلبي  
مشاكلُ قيّدت عقلي ، فلا يؤملُ إطلاقي .

.....

---

(١) الاستفتاح أن يضمر الانسان طلب النصيحة في أمر ما ثم يأخذ كتاباً ويفتحه كيف اتفق ثم يقرأ في  
الصفحة المفتوحة . والعادة أن يفتح المستفتح القرآن الكريم ثم يقلب سبع ورقات ثم يعد سبعة أسطر من أول الورقة  
الثامنة ويقرأ أول السطر الثامن .

(٢) قيل ان هذا البيت :

ادر كأساً وناولها ألا يا أيها الساقى ؛

ليزيد بن معاوية - راجع : « في الأدب العربي والتركي » ، تأليف حسين مجيب المصري ، القاهرة ( مكتبة  
النهضة المصرية ) ١٩٦٢ م ( ص ٤٠٠ - ٤٠١ ) .

متى ما تَلَقَّ من تهوى ، دع الدنيا وأهميلها .  
 فيا حافظُ ، جَمْعُ الشَّمِّ لـ بالذِّكْرِى هو الباقي .  
 — ومن مِلْمَعَاتِ حافظ مِلْمَعَةٌ منها (الأشطر المحصورة بين الأهلَّةِ فارسيَّة في الأصل) :

سَلَيْمَى مُنْذُ حَلَّتْ بِالْعِرَاقِ      أَلَا قِي مِنْ هَوَاهَا مَا أَلَا قِي .  
 (أَيْهَا الْحَادِي ، حَبِيبِي فِي هَوْدَجِكَ \* )      إِلَى رُكْبَانِكُمْ طَالَ اسْتِيَا قِي <sup>(١)</sup> .  
 رُبَيْعَ الْعُمُرِ فِي مَرَعَى حِمَاكُم ،      حَمَاكَ اللَّهُ ، يَا عَهْدَ التَّلَاقِ .  
 (تَعَالِ أَتَيْهَا السَّاقِي وَنَاوَلَنِي رِطْلًا كَبِيرًا )      سَقَاكَ اللَّهُ مِنْ كَأْسٍ دِهَاقِ <sup>(٢)</sup> .  
 (أَصْبَحَ دَاخِلِي دَمًا لَعْدَمِ رُؤْيَا حَبُوبِي) \*      أَلَا تَعَسَا لَأَيَّامِ الْفِرَاقِ .  
 دَمُوعِي بَعْدَكُمْ لَا تَحْقِرُوهَا ،      فَكَمْ بِحَرِّ عَمِيقٍ مِنْ سَوَاقِي <sup>(٣)</sup> !  
 — وَلِحَافِظِ مُلْمَعَةٍ تَتَعَاقَبُ فِيهَا خَمْسَةُ أَيْبَاتٍ فَارَسِيَّةٍ وَخَمْسَةُ عَرَبِيَّةٍ مِنْهَا (الْأَيْبَاتِ  
 الْمُحْصُورَةُ بَيْنَ أَهْلَةٍ فَارَسِيَّةٍ فِي الْأَصْلِ) :

أَنِّي رَأَيْتُ دَهْرًا      مِنْ هَجْرِكَ الْقِيَامَةِ <sup>(٤)</sup> .  
 مِنْ جَرَبِ الْمَجْرَبِ <sup>(٥)</sup>      حَلَّتْ بِهِ النَّدَامَةُ .  
 (أَنَّ عِنْدِي عَلَى رَغْبَتِهِ      فِي الْفِرَاقِ مِائَةٌ عِلَامَةٍ )  
 لَيْسَتْ دَمُوعُ عَيْنِي      هَذَا لَنَا الْعِلَامَةُ <sup>(٦)</sup> .  
 (وَسَأَلْتُ طَبِيبِي عَنْ      أَحْوَالِ الْمَحْبُوبَةِ فَقَالَ ) :  
 فِي بُعْدِهَا عَذَابٌ ،      فِي قُرْبِهَا النَّدَامَةُ .

\* أَيْهَا الْحَادِي سَائِقُ الْقَافِلَةِ ) الَّذِي يَحْمِلُ حَبِيبِي فِي مَحْمَلِهِ ( هَوْدَجِهِ ) لِيَسَافِرَ بِهِ ..  
 (١) الرُّكْبَانُ = الرَّاكِبُونَ : الْمَسَافِرُونَ . — أَشْتَاقُ إِلَى أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ ( تَزُورُونِي ) أَوْ أَنِّي أَذْهَبُ إِلَيْكُمْ .  
 (٢) كَأْسًا دِهَاقًا : مَمْلُوءَةً . \* فِي الصَّدْرِ مِنْ حَرَارَةٍ لِبَعْدِ الْحَبِيبِ عَنِّي .  
 (٣) دَمُوعِي بَعْدَكُمْ ( بَعْدَ فِرَاقِكُمْ ) لَا تَحْقِرُوهَا ( لَا تَطْنُوهَُا قَلِيلَةً ) ... فَالْبَحْرُ الْعَظِيمُ يَتَجَمَّعُ مِنَ السَّوَاقِي ( جَمْعُ سَاقِيَةٍ : مَجْرَى الْمَاءِ ) الصَّغِيرَةِ .  
 (٤) حَافِظُ الشِّيرَازِيِّ ، تَأَلَّفَ إِبْرَاهِيمَ أَمِينَ الشَّوَارِبِيِّ ، مِصْرَ (مَطْبَعَةُ الْمَعَارِفِ وَمَكْتَبَتُهَا ) ١٩٤٤ م ، ص ١٧٧ .

(٥) — عَشْتُ مَدَّةً طَوِيلَةً أَتَعَذَّبُ فِي هَجْرِكَ وَابْعَدْ عَنْكَ .  
 (٦) الْمَجْرَبُ ( سَاكِنَةُ فِي الْأَصْلِ ) .  
 (٦) — بِكَأْوِكَ لَيْسَ عِلَامَةٌ ( دَلِيلًا ) عَلَى أَنَّكَ تَحْبُنَا وَتَتَأَلَّمُ مِنْ فِرَاقِنَا وَبَعْدِنَا !

(قلتُ : إني عصيتُ صديقاً لام مثل لومِكَ) :  
والله ، ما رأينا حبّاً بلا ملامه !

— وتنسب الى حافظ الشيرازي غزلية هي <sup>(١)</sup> :

ألمْ يَأْنِ لِلأَحْبَابِ أَنْ يَرْحَمُوا ، ولِلنَّاقِضِينَ الْعَهْدَ أَنْ يَتَنَدَّوْا <sup>(٢)</sup> ؟  
ألمْ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَنْ بَاتَ بَعْدَهُمْ وفي قلبه نارُ الأَسَى تتضَرَّم ؟  
فيا ليتَ قومي يَعْلَمُونَ بما جرى على مُرْتَجٍ مِنْهُمْ فَيَعْفُوا وَيَرْحَمُوا <sup>(٣)</sup> .  
حكى الدَّمْعُ مِنِّي مَا الْجَوَانِحُ أَضْمَرَتْ ؛ فيا عَجَباً مِنْ صَامِتٍ يَتَكَلَّم <sup>(٤)</sup> !  
أَتَى مَوْسَمُ النِّيروزِ وَاخْضَرَّتِ الرُّبَى ، وَرَقَّقَ خَمْرٌ ، وَالتَّدَامَى تَرْنَمُوا <sup>(٥)</sup> .  
بني عَمَّتَا ، جودوا عَلَيْنَا بِجُرْعَةٍ ، وَلِلْفَضْلِ أَسْبَابٌ بِهَا يُتَوَسَّم <sup>(٦)</sup> .  
شهورٌ بِهَا الْأَوطَارُ تُقْضَى مِنَ الصَّبَا ، وفي شَأْنِنَا عِيشُ الرَّبِيعِ مُحَرَّمٌ <sup>(٧)</sup> .  
أَيَا مِنْ عِلَا كُلِّ السُّلَاطِينِ سَطْوَةٌ ، تَرْحَمُ — جَزَاكَ اللَّهُ — فَالْخَيْرُ مَغْنَمٌ .

لكلُّ من الخُلَآنِ دُخْرٌ وَنِعْمَةٌ ،

ولِلْحَافِظِ الْمُسْكِينِ فَقْرٌ وَمَغْرَمٌ <sup>(٨)</sup> .

٤ — ديوان خواجه حافظ شيرازي ( به اهتمام سيد أبو القاسم أنجوى شيرازي ) طبعة ثانية بالتصوير ، طهران ؟ ( سازمان انتشارات محمد علي ) ١٣٦٦ .

(١) راجع « حافظ الشيرازي للشواري » ( في رقم ٤ ) ، ص ١٧٧ .

(٢) ألمْ يَأْنِ ( من أنى : حان ، قرب ) : ألم يأت الوقت الذي ... ترحم : رحم ، أشفق .

(٣) المرتجى : الراجي ( الذي يأمل منك أن تساعد على أمر ) .

(٤) — دمي يحكي ( يشبه ) ما أضمرته ( أخفته ، سترته ) جوانحي ( أضلاعي ) من الحزن : بكائي شديد وكثير وطويل . وأنا صامت ( ساكت ) ولكن الناس يعلمون من بكائي ما أعانيه من العذاب في الحب ( كأنني أشرح ذلك بالالفاظ والكلمات ) .

(٥) النيروز : عيد الربيع . الربى : التلال . رقق فلان الشيء : جعله لطيفاً ليناً . ورقق خمر ( تركيب ضعيف ) المقصود به : رقت الخمر ( أصبحت صافية ) . ترنم : تغنى . التدامى : الذين يشربون الخمر معاً .

(٦) بجرة : بشربة من الخمر . توسم : تخيل . للفضل أسباب بها يتوسم : للفضل علامات نعرفها بها !

(٧) العادة أن الناس في أشهر الربيع يقضون أوطارهم من الصبا ( الشباب ) : يندفعون في التمتع بما يشتهون من الملذات ، أما أنا فذلك محرم علي ( لأن محبوبي . الذي هو العزة الالهية — ليس حاضراً لدي ) .

(٨) لكل خليل ( محب ) ذخّر ( ثروة مجموعة : محبوب ) ونعمة ( فرصة للتمتع بجمال المحبوب ) ، أما أنا ( حافظاً للمسكين : الشقي ) فلي الفقر ( غيبة المحبوب عني ، بعده عني ) والمغرم ( الخسارة : لأنني لا أستطيع التمتع بمحبوبي كما يتمتع كل انسان آخر بمحبوبه ) .



\* روائع الشعر الفارسي (ترجمة محمد الفرائي) ، دمشق (وزارة الثقافة والإرشاد القومي - سلسلة روائع الادب الشرقي ٢) ، دمشق (المطبعة الهاشمية) بلا تاريخ (الصفحات ط - ٣١٠ - ٢٠١) .

حافظ الشيرازي شاعر الغناء والغزل في إيران ، تأليف ابراهيم أمين الشواربي ، مصر ( مطبعة المعارف ومكتبتها ) ١٩٤٤ م .  
دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الاولى ) ٤ : ٣٦ - ٣٩ .

## ابو أحمد الشاعر

١ - هو عز الدين أبو أحمد الحسن بن محمد بن علي العراقي المعروف بأبي أحمد الشاعر ، أصله من العراق وسكن في حلب . وقد كان خاملاً في الحياة قليل السعي يجلس في مكتب في باب النيرب<sup>(١)</sup> مع العدول ( ذوي السيرة الحسنة ) للشهادة ( للتكسب بالشهادة أمام القضاة ؟ ) . وكانت وفاته في حلب في سابع عشر المحرم من سنة ٨٠٣ هـ ( ٩ / ٧ / ١٤٠٠ م ) .

٢ - كان أبو أحمد الشاعر من أهل الأدب جيد الشعر رقيق القول . من شعره سبعُ بديعيات ( قصائد مدح بها الرسول ) ، وله كتاب « الدر النفيس من أجناس التجنيس » فيه سبعُ قصائد مدح بها البرهان بن جماعة<sup>(٢)</sup> .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال أبو أحمد الشاعر في النسيب :

ولما اعتنقنا للوداع عشيّة ، وفي كل قلب من تفرّقنا جمرٌ ؛  
بكيت فأكبت المطي توجعاً ، ورق لنا من حادث السفر السفر<sup>(٣)</sup> ؛  
جرى درّ دمع أبيض من جفونهم ، وسالت دموع كالعقيق لنا حمر<sup>(٤)</sup> ؛  
فراحوا وفي أعناقهم من دموعنا عقيق ، وفي أعناقنا منهم درّ .

٤ - الضوء اللامع ٣ : ١٢٦ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٢٧ - ٢٨ .

(١) النيرب اسم قريتين قرب دمشق وقرب حلب .

(٢) لم استطع التوصل الى البرهان بن جماعة . هالك نفر من آل جماعة ليس من المعقول ( من حيث المكان والزمان ) أن يكون أبو أحمد الشاعر قد مدح أحداً منهم .

(٣) المطي جمع مطية : الدابة التي تركب في السفر . السفر ( بفتح السين وسكون الفاء ) : المسافرين معاً

(٤) الدر : اللؤلؤ ( . أبيض اللون ) . العقيق : حجر كريم أحمر اللون .

## البرعي

١ - هو عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي الهاجري اليمني (اليمني) ، منسوباً الى بُرْعَ بتيهامة (ساحل) اليمن بالقرب من وادي سِهَام ، ومنسوباً أيضاً الى هَجَرَ<sup>(١)</sup> لآته من سُكَّانِ النِّيبَاتِينَ<sup>(٢)</sup> في اليمن. ثم لا نَعْرِفُ شيئاً من تفاصيل حياته . ولعل وفاته كانت سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) على الأقل<sup>(٣)</sup> . ومقامه معروف في وادي سَفْرَة (بفتح السين) بين المدينة وينبُع (الحجاز) .

٢ - البرعي شاعرٌ وجدانيٌّ مُكثِّرٌ ؛ وديوانه الموجودُ بأيدي الناس مختاراتٌ من قصائده<sup>(٤)</sup> ، أو هو ديوانه الصغير<sup>(٥)</sup> . وشعرُ البرعي بديعيّاتٌ (قصائدٌ في مدح الرسول) في الأكثر ، ويغلبُ على شعره النَّقَسُ الصوفيُّ والتعابيرُ الصوفية . ويكثرُ في شعره ذكرُ الكعبةِ والمشعرِ الحرام . غيرَ أن شعره ضعيفُ البناءِ لِيَنُ السَّبْكُ قليلُ المعاني ظاهرُ التقليد ، ولكن فيه مع ذلك كله نَفَحَاتٍ شَدِيدَةٍ (طيبة) .

### ٢ - مختارات من شعره

— من بديعية لعبد الرحيم البرعي :

ضربتُ سعادُ خيامها بفؤادي من قبل سَفْكٍ دمي بسفح الوادي .

(١) هجر (بفتح ففتح) بلد باليمن بينه وبين عثُر (بتشديد الثاء المثناة وفتحها) يوم ليلة .. والنسبة اليها هجري وهاجري (القاموس ٢ : ١٥٨ س) .

(٢) في بروكلمان (١ : ٣٠١ ، الملحق ١ : ٤٥٩) أن البرعي بلغ أشده نحو ٤٥٠ هـ . ولم يذكره العاد الاصفهاني (ت ٥٩٧ هـ) مع أنه ذكر شعراء يمانيين أقل منه قيمة وشهرة . ولم أعرِ على ذكر له في « المعبر » للحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ولا في « ذبول المعبر » للحافظ الذهبي . ولمحمد بن علي الحسيني (ت ٧٦٥ هـ) ؛ ولا في « شذرات الذهب » للعاد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) . وفي « تاج العروس » للمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) : « ومن المتأخرين الشاعر المفلح عبد الرحيم بن أحمد البرعي مَداح المصطفى » (٥ : ٢٧٣) . وفي « ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع » لمحمد بن علي الشوكاني اليميني (ت ١٢٥٠ هـ) أن وفاة البرعي كانت سنة ٨٠٣ هـ (ص ١٢٠) . وفي ديوان البرعي تقليد ظاهر لنفر من المتأخرين كابن الفارض (ت ٦٣٢ هـ) والبوصيري (ت ٦٩٥ هـ) كقول البرعي مثلاً (ديوان ١٩) :

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم

فانه أخذ حرفي من البوصيري (راجع ، فوق ، ص ٦٧٦) .

(٤) ذكر المستشرق يوسف هل (ت ١٩٥١ م) أن في مخطوطات ديوان البرعي عدداً من الموشحات (راجع بروكلمان ١ : ٣٠١) .

(٥) في تاج العروس (٥ : ٢٧٣) : والموجود بأيدي الناس هو ديوانه الصغير .

بعثت إليّ من الحجاز خيالها ، شتانَ بين بلادها وبلادي ؛  
 بلدٌ سمّت اوطانهُ وتشرّفت بمحمدٍ قَمَرِ الكمال الهادي :  
 قمرٍ محمّداً دينَ الضلالة بالهُدى وأذلّ أهلَ البغي والإلحاد .

— قال البرعي في التشوّق الى نجد والحجاز :

قلْ للمَطْيِيّ اللواتي طالَ مسَراها من بعد تَقْبِيلِ يُمناها ويُسراها ،  
 ما ضَرَّها يومَ جَدِّ البينِ لو وقفتْ نقُصُ في الحي شكوانا وشكواها !  
 لو حُمِلَتْ بعضَ ما حُمِلْتُ من حُرْقٍ ما استعذبتُ ماءها الصافي ومرعاها .  
 لكنها علمت شوقي فأوجدها شوقٌ إلى الشام أبكاني وأبكاهُ (١) .  
 ما هبّ من جبَلتي نجدَ نسيمُ صَبَاً للغور إلاّ وأشجاني واشجاها .  
 ولا سرى البارق المكيّ مُبْتَسِماً إلا وأسهرني وهناً واسهاها (٢)  
 تبادرت من رُبى نِيَابَتِي بُرْع (٣) كأن صوتَ رسولِ الله ناداها .

— وقال في الحبّ (الالهيّ) وفي الكِنَاية عن العزّة الالهية بأسماء النساء :

ما الحبّ إلاّ لقومٍ يُعرَفون به قد مارسوا الحبّ حتى هان مُعْظَمُهُ (٤) .  
 عذابه عندهم عَذْبٌ ، وظُلُمته نورٌ ، ومَغْرَمُهُ بالراء مغنمه (٥) .  
 كلّفتَ نفسَكَ أنْ تقفُو مآثرهم ؛ والشيء صَعْبٌ على من ليس يُحْكَمُهُ (٦) .  
 اني أوريّ لغيري ، حين يسألني ، بذكر زينبَ عن لَيْلَى فأَوْهِمُهُ (٧) .

(١) أوجدها بهذا المعنى (ليست في القاموس) ، المقصود : هاجها ، جعل لها رجلاً (شوقاً) . فاذا قلنا :  
 شوقي أوجد لها (جعل لها) شوقاً ، أصبحت الكلمة قاموسية .

(٢) البارق المكي : البرق من نحو مكة . وهنا : بعد منتصف الليل . « أسهرها » (في الاصل المطبوع) .  
 (٣) (٤) (٥)

(٤) يعرفون به : اشتهروا بأنهم من أهل المحبة (من المتقدمين في سلوك طريق الصوفية) .  
 (٥) مغرمه بالراء كغفمه (بالنون) . — حينما يغرم (يفقد ، يخسر) الصوفي نفسه فان نفسه تكون قد اتصلت  
 بالله ، وهذا مغنم (ربح) .

(٦) تقفُو (تتبع) مآثرهم = مآثر المتصوفة (أعمالهم الحميدة ، ولاية الله لهم ، حب الله إياهم) : أن تبلغ  
 الى مكانة المتصوفين .

(٧) أوريّ : آتي بتورية (أذكر شيئاً وأنا أقصد شيئاً آخر) . فأوهمه (أجعله يعتقد ما كان يظنه) أني  
 أقصد بكلامي زينب (المرأة الجميلة المحبوبة) .

وطالما سَجَعْتُ وَمَنَّا بِذِي سَلَمٍ . ورقاء يُعْجَمُ شَكَاوَاهَا فَأَفْهَمَهُ (١) .

٤ - ديوان البرعي (٢) ، القاهرة ( طبع حجر ) ١٢٨٣ ، ١٢٨٨ هـ ؛ القاهرة ١٢٨٠ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الوهية ) ١٢٩٧ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة شرف ) ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة عثمان عبد الرازق ) ١٣٠٩ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣١٠ هـ ؛ القاهرة ١٣١٢ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة العلمية ) ١٣١٣ هـ ؛ القاهرة ١٣١٩ هـ ؛ بومباي ١٢٩١ ، ١٣٠٣ هـ .

مولد النبي الشهير بالعروس ( مولد العروس ) ، مصر ( طبع حجر ) ١٢٨٠ ، ١٢٩٨ ، ١٣٠٣ هـ ؛ ( باعتناء أحمد المليجي ) ، مصر ...

خمس قصائد ( في كتاب «مدائح المصطفى» ) ، القاهرة ١٢٨٠ هـ .

• • شرح ديوان البرعي ( بقلم حافظ حسن المسعودي ) مصر ( المكتبة التجارية الكبرى ) ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م .

تخميس القصيدة السويجمية في مدح خير البرية ( سمعت سويج الاثلاث غنى ٢١١ ) لمحمد الخطيب الاسنوي ( نحو ١٢٨١ هـ ) ، ( مطبوع مع « نور السراج في مولد النبي والمعراج » ، القاهرة ١٣٠٧ هـ .

هدية العارفين ١ : ٥٥٩ ؛ ملحق البدر الطالع ١٢٠ ؛ تاج العروس ٥ : ٢٧٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٠١ ، الملحق ١ : ٤٥٩ ؛ زيدان ٣ : ٣٤ ؛ مجلة الرسالة ( القاهرة ) ١٩ : ٣٧٤ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١١٨ - ١١٩ .

## الدميري

١ - هو كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري ، نسبة إلى بلدة دميرة قُرب سَمَنُودَ ( في الدلتا ) بمصر ، وُلِدَ في القاهرة في مَطْلَعِ سَنَةِ ٧٤٥ هـ ( ربيع ١٣٤٤ م ) في الأغلب .

تَكَسَّبَ الدميري في أول أمره بالحياطة ثم درس الفقه واللغة على جماعة منهم بهاء الدين السُّبُكِيُّ وجمال الدين الأُسْتَوِيُّ ( ت ٧٧٢ هـ ) وابن عَقِيلٍ وبُرْهَانَ الدين القيراطي .

(١) سَجَعْتُ ( غنت الحاماة ) : بدت لطائف العزة الالهية بالبشر . وهنا : بعد منتصف الليل . ذو سلم موضع بالحجاز . الورقاء : الحاماة . يعجم : يغمض ( على غيري ) . شكواها : ما تشكوه ( لأن هديل الحمام في الاصل لا يعرف أهو سرور أو حزن ) فأفهمه ( أنا ) . - كان يجب أن يقول : تعجم شكواها فأفهمها . (٢) طبع طبعات كثيرة في القاهرة ودمشق وبومباي .

حجّ الدميّريّ مراراً بين سنّة ٧٦٢ وسنة ٧٨٠ هـ (١٣٦١ - ١٣٨٣ م) ؛ ومكث مدةً طويلةً في الحجاز . ولما عاد الى القاهرة تصدرّ للتدريس في الجامع الازهر . وكانت وفاته في ثالث جمادى الاولى من سنة ٨٠٨ هـ (٢٨ - ١٠ - ١٤٠٥ م) .

٢ - برع الدميّريّ في علوم القرآن وعلوم الحديث وفي الفقه واللغة والأدب ، وله مصنّفات أهمّها وأشهرها « حياة الحيوان الكبرى » ( وهو معجم على الحروف فيه تفسير لغويّ لأسماء الحيوان ثمّ ما يتعلّقُ باسم الحيوان المخصوص من الأحاديث والأمثال والأشعار ، مع وصف للحيوان وحياته وخصائصه الطبيّة وتحريم أكله أو تحليله في المذاهب الاربعة وتأويل رؤياه في المنام . وفي الكتاب استطرادٌ الى أخبار نفر من مشاهير الناس وتراجم نخبة من الأدباء والعلماء ومن الخلفاء ) . ويبدو أنّ الدميّريّ اختصر هذا الكتاب في كتابين آخرَين : حياة الحيوان الوُسطى ، حياة الحيوان الصُغرى . وهذا الكتاب ليس في ذكر صفات الحيوان فقط ، بل فيه أيضاً استطراداتٌ تاريخيّةٌ وأدبيّة ، فبعد « الأوز » ( ١ : ٤٣ ) يستطرّدُ الدميّريّ الى ذكرِ رسول الله فالخلفاء الراشدين فـخلفاء بني أميّة فـخلفاء بني العباس حتّى خلافة المستكفي بالله ( ١ : ٤٤ - ٩٣ ) ، ثمّ يعودُ الى « الألفة » ( السعلاة ) . ثمّ إنّ في ثنايا الكلام على القسم الأوفر من الحيوانات استطراداتٌ أيضاً ، هنالك مثلاً فصلٌ في « فضل العقل وزينه وفي قبح الجهل وشينه » ( ٢ : ٢٠٥ ) وفصل في « صفة البراذين » ( ٢ : ١٩١ ) . وفي الكتاب نحو ألف وثلاثة وستين اسماً .

وللدميّريّ أرجوزةٌ في الفقه تبلغُ ثلاثين ألف بيتٍ .

### ٣ - مختارات من آثاره

— من مقدمة « حياة الحيوان الكبرى للدميّري » .

« الحمدُ لله الذي شَرَّفَ الإنسانَ بالأصغرَينِ القلبَ واللسانَ ، وفضَّله على سائر الحيوانِ بِنِعْمَتَيِ المنطقِ والبيانِ ، ورجَّحه بالعقل الذي وَزَنَ به قَضايَا القياس في أحسن ميزانٍ فأقامَ على وَحدانيّته البرهانَ ..... »

وبعدُ ؛ فهذا كتابٌ لم يَسْأَلْنِي احدٌ تصنيفه ولا كُلِّفَت القريحة تأليفه . وإنّما دَعَانِي إلى ذلك أنه وَقَعَ في بعض الدروس التي لا مَخْبَأَ فيها لِعُطْرِ بَعْدَ عَرُوسٍ<sup>(١)</sup>

(١) في الضوء اللامع ( ١٠ : ٥٩ ) سنة ٧٤٢ هـ .

(٢) « لا محباً لِعُطْرِ بَعْدَ عَرُوسٍ » مثل قيل فيه ( فرائد اللال في جمع الأمثال ٢ : ١٧٩ ) إن رجلاً تزوج -

ذكر مالك الحزين والذبيح المنحوس . فَحَصَلَ في ذلك ما يُشْبِه حَرْبَ البَسُوسِ (٢) ،  
وَمُزَجَ الصَّحِيحُ بِالسَّقِيمِ وَلَمْ يُفَرَّقْ بَيْنَ نَسْرِ وَظَلِيمِ (٢) .... فقلت عند ذلك في  
بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمُ وَيُعْطَى الْقَوْسُ بَارِيهَا تَبَيَّنَ الْحَكَمُ (٣) ؛ وفي الرهان سابقُ  
الْحَيْلِ يُرَى وعند الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى (٤) . فاستخرتُ اللهَ تعالى وَهُوَ  
الكَرِيمُ الْمَنَانُ في وضع كتاب في هذا الشأن وَسَمَّيْتُهُ « حَيَاةُ الْحَيَوَانِ » جعله الله  
مَوْجِباً لِلْفَوْزِ في دارِ الْجَنَانِ ونفع به على مَمَرِ الْأَزْمَانِ ، إنه الرَّحِيمُ الرَّحْمَنُ ؛  
ورَتَبْتُهُ على حُرُوفِ الْمُعْجَمِ لِيَسْنَهَلَ به من الْأَسْمَاءِ مَا اسْتَعْجَمَ (٥) .

\* \* \*

ثم إن المؤلف بدأ حَرْفَ الْهَمْزَةِ بكلمة الأُسْد (ص: ١: ٣) ، الأَبِل (ص ١ : ١٣) ، الأَبَائِل ، الأَتَان (١ : ١٧) ، الأَخْطَب ، الأَخْيَضَر ، الأَخِيل ، الأَرِيد ، الأَرخ ،  
الإِرْضَةُ (١ : ١٨) الخ .

٤ - حَيَاةُ الْحَيَوَانِ الْكَبْرَى ، الاستانة ١٢٧٢ هـ ؛ بولاق ١٢٨٥ هـ ؛ القاهرة ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ (٩) ،  
١٢٨٤ (٩) ، ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمية) ١٣٠٥ ، ١٣٣٠ هـ ؛ القاهرة (مطبعة

= امرأة فوجدها تَفْلَةً (بفتح التاء وكسر الفاء : متغيرة الراحمة) ، فسألها : أين العطر؟ فقالت : خبأتُه ! فقال  
المثل : (يقصد : لا يمكن السكوت بعد الآن ، لا ينفع ذلك بعد الآن) .

(١) مالك الحزين : طير من طيور الماء طويل القامتين طويل المنقار دقيقه . الذبيح : ذكر الضبع . حرب  
البسوس : حرب كانت في الجاهلية بين بني بكر وبني تغلب دامت العداوة فيها أربعين سنة (يقصد : اختلافاً كثيراً)  
(٢) الظليم : ذكر النعام .

(٣) « في بيته يؤتى الحكم » مثل (فرائد اللال ٢ : ٥٦ - ٥٧) معناه أن الناس يأتون إلى القاضي ، والقاضي  
لا يذهب إلى الناس المتخاصمين .

« أعط القوس باريها » (فرائد اللال ٢ : ١٥) معناه : استمن على الأعمال التي تريدها بأهل الخدق والخبرة .  
الباري للقوس : الذي يمد القوسيان التي تجعل قسيها . (إن الذي سيقراً كتابي سيرى مقدرتي في الموضوع الذي  
أعجله) .

(٤) « عند الرهان تعرف السوابق » مثل (فرائد اللال ٢ : ٢٨) معناه : بمقارنة بعض الأشياء ببعضها يعرف  
الصحيح منها من الفاسد . و « عند الصباح يحمد القوم السرى » مثل (فرائد اللال ٢ : ٢) معناه : إذا ساءت  
القافلة في الليل (والجو لطيف) وجدت في الصباح أنها قطعت مسافة طويلة لأنها لا تستطيع السير في النهار لشدة  
الحر في البادية (من قضى وقتاً طويلاً في قراءة كتابي فسيجد أنه استفاد كثيراً) .

(٥) استعجم : استغلق معناه (كان معناه غائضاً) .

(٦) الأَبَائِل : الجهاة من الطير (طيور أرسلها الله على جيش أبرهة فألقت عليه حجارة فهلك) . الأَتَان :  
أنثى الحمار الأَخْطَب : الشقراق أو الصرد (طائر) . الأَخْيَضَر : ذباب أخضر ، الصقر . الأَخِيل : طائر  
أخضر على جناحه ملعة تخالف لونه . الأَرخ : ذكر البقر . الأرضة : دوية تنخر الخشب .

شرف) ١٣٠٦ هـ؛ القاهرة ١٣٠٩، ١٣١١، ١٣١٣، ١٣١٤ هـ؛ القاهرة (المطبعة  
الكاستلية والمطبعة الأدبية) ١٣١٩ هـ؛ طهران ١٢٨٥ هـ؛ ليدن وبومباي ١٩٠٦ م (١٣٢٤ هـ)،  
١٩٠٨ م.

• المختار من حياة الحيوان الكبرى للدميري (اختيار محمد الحاذق)، القاهرة (الشركة  
العربية) بلا تاريخ.

الضوء اللامع ١٠: ٥٩-٦٢؛ البدر الطالع ٢: ٢٧٢؛ شذرات الذهب ٧: ٧٩-٨٠؛  
زيدان ٣: ٢٧٤-٢٧٥؛ بروكلمان ٢: ١٧٢-١٧٣، الملحق ٢: ١٧٠-١٧٢؛  
دائرة المعارف الإسلامية ٢: ١٠٧-١٠٨؛ الأعلام للزركلي ٧: ٣٤٠-٣٤١.

### ابن مكانس

١- هو فخر الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن  
مكانس القبطي الأصل المصري، وُلِدَ في تاسع عشر ذي الحجة من سنة  
٧٤٥ هـ (٢٢/٤/١٣٤٥ م) في القاهرة - وكان أبوه من كتّاب الدواوين فنشأ هو  
في جوّ الكتّاب - ثمّ اعتنق الإسلام في نحو العشرين من عمره؛ وقد خدّم  
في ديوان الإنشاء.

وولّع ابن مكانس في الأدب فأخذ الشعر عن القيراطي (ت ٧٨٦ هـ)  
وصحّب الشيخ بدر الدين البشتكي. وفي سنة ٧٨٠ هـ (١٣٧٨ م) خلف فخر  
الدين أخاه كرم الدين في منصب نظارة الدولة، ولكنه لم يبق فيه طويلاً  
فقد تولّى الوزارة في دمشق. ولما زار الملك الظاهر برفوق مدينة حلب  
رافقه فخر الدين بن مكانس.

ثمّ ان فخر الدين بن مكانس استدعي إلى القاهرة ليتولّى الوزارة ولكنه  
سقي السّم في أثناء الطريق فمات في بلبيس في ١٢ من ذي الحجة ٧٩٤ هـ  
(٣١/١٠/١٣٩٢ م).

٢- كان ابن مكانس كثير الذكاء حسن الذوق. ومع أنّه خاض غمار  
الحياة السياسية فقد غلب عليه حبّ الأدب فكان كاتباً مبرّسلاً وشاعراً ووشاحاً  
وراجزاً، مع قصور بيّن في العربية (الدرر الكامنة ٢: ٤٣٨). وشعره  
سهل فيه شيء من اللين وكثير من الصناعة. وفنونه الوصف والعتاب والحكمة.

### ٣ - مختارات من شعره

قال ابن مكناس في النسيب (مع التورية الكثيرة البارة) :  
 عَلَّقْتُهَا مَعْشُوقَةً خَالُهَا      إِنَّ عَمَّهَا بِالْحُسْنِ قَدْ خَصَّصَا (١)  
 يَا وَصَلَهَا الْغَالِي وَيَا جِسْمَهَا ،      اللَّهُ مَا أَغْلَى وَمَا أَرْخَصَا (٢)  
 - ولا بن مكناس أرجوزة منها :

هَلْ مِنْ فَتًى ظَرِيفٍ	مُعَاشِرٍ	لَطِيفٍ
يَسْنَعُ مِنْ مَقَالِي	مَا يُرْخِصُ	الْأَلِي :
اسْلُوكُ مَعَ النَّاسِ الْأَدَبُ	تَرَى	مِنَ الدَّهْرِ الْعَجَبُ .
لَا تُغْضِبِ الْجَلِيسَا ،	لَا تُوحِشِ	الْأَنْبِيسَا ،
لَا تَصْحَبِ الْخَسِيسَا ،	لَا تُسْخِطِ	الرَّئِيسَا .
فَهَاكِهِا وَصِيَّةُ	تَصْحَبُهَا	التَّحِيَّةُ
تَحْمِلُهَا الْكِرَامُ	إِلَيْكَ ؛	وَالسَّلَامُ !

- وقال يصف شجرة على شاطئ النيل :

يَا سَرَحَةَ الشَّاطِئِ الْمُنْسَابِ كَوَثَرُهُ      عَلَى الْيَوَاقِيتِ فِي أَشْكَالِ حَصْبَاءِ (٣)  
 (إِذَا) تَبَسَّمَ فِيكَ النُّورُ مِنْ جَدَلٍ ،      سَقَاكَ مِنْ كُلِّ غَيْمٍ كُلُّ بَكَاءِ (٤)  
 مَالَتْ عَلَى النَّهْرِ إِذْ جَاشَ الْخَرِيرُ بِهِ      كَأَنَّهَا أُذُنٌ مَالَتْ لِإِصْفَاءِ (٥)  
 بَاكَرَتْهَا فِي سَرَاةٍ مِنْ أَصَاحِينَا      لَا يَنْطَوُّونَ عَلَى بُغْضٍ وَشَحْنَاءِ !

٤ - \* \* \* الدرر الكامنة ٤٣٨ - ٤٣٩ (رقم ٢٣٠٣) ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٤ ؛ شذرات الذهب  
 ٣٣٤ : ٣ ؛ زيدان ٣ : ١٣٥ ؛ بروكلمان ٢ : ١٦ - ١٧ ، الملحق ٢ : ٧ ؛ شعراء النصرانية  
 بعد الاسلام ٤٢٤ وما بعد ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٨٢ ؛ الكشكول ١ : ٨٧ - ٩٥ .

(١) علقتها = تعلقها : أحبتها حباً شديداً (لم أستطع بعده مفارقتها) . الخال : النكتة السوداء في الخد ؛  
 والخال أخو الأم . عمها : انتشر في جميع جسيها . والمم أخو الأب (تورية وطباق معاً) .  
 (٢) الوصل : التمتع ببقاء المحبوب . الغالي : النادر ، الكثير الثمن . أغل : أعظم ثمناً . أرخص : أندر ،  
 أطرى ، أنعم . وأرخص : أقل ثمناً ( ما أغل وصلها وما أنعم جسيها ! ) .  
 (٣) السرحة : الشجرة الكبيرة ( الطويلة ) . المنساب : الجاري على مهل وفي يسر . الكوثر : الماء العذب .  
 - لعل الشاعر يصف جانباً ضحياً من نهر النيل فيذكر أن الحجارة الصغار في قاعه ياقوت ولكن في شكل حجارة  
 (٤) تبسم النور من جدل : لمع البرق فرحاً ( بكثرة لمعاناً شديداً ) . غيم بكاء : كثير المطر .  
 (٥) الخريز : صوت الماء الجاري على سطح غير مستو .



## ابن خطيب داريّا

١- هو جمال الدين أبو المعالي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان (سلمان، سلامة) بن يعقوب الأنصاري النيسابوري الأصل الدمشقي الدار، وُلِدَ في منتصف ربيع الأول (الضوء اللامع ٦ : ٣١٠، ثالث ربيع الأول) ٥٧٤٥ (٢٨/٧/١٣٤٤ م)؛ وهو منسوب إلى أبيه خطيب داريّا (إحدى قرى الشام). سمع ابن خطيب داريّا من العِماد بن كثير وأبي الحرم القلايسي<sup>(١)</sup> وغيرهما. وقد اشتغل بالفقه والعربية (النحو) وبعدد من فنون الأدب. وقال الشعر في صباه ومدح جماعة من الأمراء والعلماء.

وكانت في ابن خطيب داريّا نزعة من الشر: أراد أن يتلاعب بالقاضي برهان الدين بن جماعة، زورَ عليه تذكرة ببيع قسم من جامع بني أمية. وفطن القاضي ابن جماعة لذلك فهرب ابن خطيب داريّا إلى القاهرة. ثم إنه انقلب إلى التصوف والتعفف وانتقل إلى بيسان (في غور الأردن) حيث توفي في ربيع الأول من سنة ٨١٠ هـ (آب - أغسطس ١٤٠٧ م).

٢- كان ابن خطيب داريّا عالماً بالعربية وبالفقه وكانت له مشاركة في العلوم النقلية (اللغوية والدينية) وفي العلوم العقلية (الفلسفية)، كما كان ينظم شعراً. ومن كتبه: الإمتاع بالإتباع (رتبه على الحروف) - الأمداد في الأضداد - محبوب القلوب وملاذ الشواذ (ذكر فيه شواذ القرآن) - طرف اللسان بطرق الزمان (ذكر فيه أسماء الأيام والشهور) - تحصيل الأدوات بتفصيل الوقفات (ذكر الأماكن التي توفي فيها جماعة من الصحابة) - مطالب المطالب (في معرفة تعليم العلوم ومعرفة من هو أهل لذلك) - طرح الخصاصة بشرح الخلاصة (شرح ألفية ابن مالك).

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن خطيب داريّا يُعَلِّل طَلَبه للحديث (أقوال رسول الله). والحبيب من أسماء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لَمْ أَسْمُ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ لِسِمْنَةٍ ،      أَوْ لِاجْتِمَاعٍ قَدِيمِهِ وَحَدِيثِهِ .  
لَكِنْ إِذَا فَاتَ الْمُحِبُّ لِقَاءَهُ مِنْ      يَهْوَى تَعَلَّلَ بِاسْتِمَاعِ حَدِيثِهِ .

(١) الضوء اللامع ٦ : ٣١١ .

— وقال في قبولِ النُصْح من جميعِ الناس :

اقْبَلْ نصيحةَ واعِظٍ وَلَوْ أَنَّهُ فِيهَا مُرَائِي .  
فَلْتَرُبَّما نَفَعَ الطَّيِّبُ بُوْكَانَ أَحْوَجَ لِلدَّوَاءِ !

— وله في الغزل :

يا عَيْنُ ، إِنَّ بَعْدَ الحَبِيبِ وِدَارَهُ ، وَنَأَتْ مَرَابِعُهُ وَشَطَّ مَرَارُهُ ؛  
فَلَقَدْ حَظَّيْتُ مِنْ الزَّمانِ بَطَائِلَ : ان لَمْ تَرِيهِ فَهَذِهِ آثَارُهُ !

٤ - \* \* الضوء اللامع ٦ : ٣١٠ - ٣١٢ ؛ البدر الطالع ٢ : ١٠٦ - ١٠٨ ؛ بغية الوعاة ١٠ - ١١ ؛  
شذرات الذهب ٧ : ٨٨ - ٨٩ ؛ بروكلمان ٢ : ١٧ ، الملحق ٢ : ٧ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٢٧ .

### الفيروز ابادي

١ - هو مجدُّ الدين أبو الطاهر محمدُ بنِ شيخِ الإسلامِ سراجِ الدين يعقوبَ بنِ  
محمدَ بنِ ابراهيمَ بنِ عُمَرَ الشيرازيِّ الفيروزاباديِّ ، وَلِدَ في بلدةِ كازرونَ  
قُرْبَ شيرازَ ، في جُمادى الأولى ٧٢٩ هـ ( ١٣٢٩ م ) .

بدأ الفيروزاباديُّ تَعَلَّمَ في شيرازَ سَنَةَ ٧٣٧ هـ ثم ذهب الى واسطَ . وفي  
سَنَةِ ٧٤٥ هـ ( ١٣٤٤ م ) جاء الى بَغدادَ . وفي ٧٥٠ هـ كان في دِمَشقَ يَسْمَعُ  
من تَقِيِّ الدين السُّبْكِيِّ ثم ذَهَبَ مَعَهُ الى القُدْسِ . وبقِيَ الفيروزاباديُّ في  
القُدْسِ عَشْرَ سِنِينَ . بَعْدَئِذٍ ذهب الى بلادِ الرومِ ( آسية الصُغرى ) ثم الى  
القاهرة . وفي ٧٧٠ هـ ( ١٣٦٨ م ) ذَهَبَ الى مَكَّةَ ومكث فيها مُدَّةَ زارٍ في أثنائها  
دَهْلِي وما جاورها من بلادِ الهِنْدِ . وفي سنة ٧٩٤ هـ ( ١٣٩٢ م ) دعاه والي بَغدادَ  
السُّلطانُ بهادورُ أحمدُ بنُ أُويسَ بنِ حَسَنِ بَزْرُكٍ<sup>(١)</sup> الجلائري فلقِيَ عندهُ  
حَظْوَةً . ثم زارَ تيمورلنكَ في شيرازَ . وفي ٧٩٦ هـ ذهب الى اليمنِ فنال حَظْوَةً  
عند الملكِ الأشرفِ سُلطانِ تَعَزَّزَ فأصبحَ هنالك قاضي القضاة .

وكانت وفاةُ الفيروزاباديِّ في زَبِيدَ باليمنِ في ٢٠ شَوَّالٍ من سنة ٨١٧ هـ  
( ١٤١٥ / ١ / ٣ م ) .

٢ - الفيروزاباديُّ من أشهرِ علماء اللغة ، كان سريعَ الحِفْظِ فَبَرَعَ في علومِ

(١) حسن بزرگ (منموت ونعت) . بزرگ (فارسية) كبير .

كثيرة وخصوصاً في التفسير والحديث والفقه واللغة ؛ وكان له نظمٌ ونثرٌ .  
وللفيروزابادي نحو أربعين كتاباً أشهرها القاموسُ المحيطُ الذي اختصره من تأليف  
له في هذا الفن أوسع نطاقاً . والقاموسُ المحيطُ كتابُ لغة ، ولكن فيها فوائد  
جغرافية وتاريخية واستطرادات أدبية أحياناً . ومن كتبه أيضاً : اللامعُ المُعلّمُ  
( قاموس ) - الجليسُ الأنيسُ في أسماء الخندريس ( الحمر ) - تحبير الموشين  
فيما يقال بالسين والشين - البلغة في تأريخ أئمة اللغة - الغررُ المثلثة والدُررُ  
المبثثة<sup>(١)</sup> - تحفة الأبيه<sup>(٢)</sup> في من نسب إلى غير أبيه ، الخ .

— من مقدمة « القاموس المحيط » :

الحمد لله مُنطِقِ البلغاء باللُّغى في البوادي ومُودِعِ اللسان السِّنَّ السِّنَّ  
الهُوادي .... وبعد فإن للعلم رياضاً وحياضاً وخمائلَ وغياضاً وطرائقَ وشعاباً  
وشواهِقَ وهِضاباً ، يتفرَّع عن كلِّ أصل منه أفنانٌ وفنون ، وينشق عن كلِّ دَوْحَةٍ  
منه خيطان وغصون<sup>(٣)</sup> .....

هذا واني قد نبغت في هذا الفن قديماً وصبغت به أديماً ولم أزل في خدمته مستديماً .  
وكنت بُرْهَةً من الدهر ألتبس كتاباً جامعاً بسيطاً ومصنفاً على الفصح والشوارد  
محيطاً . ولما أعياني الطلاب شرعت في كتابي الموسوم باللامع المُعلّم العُجاب الجامع  
بين المُحكّم والعُباب<sup>(٤)</sup> فهما غرنا الكتب المصنفة في هذا الباب وثيراً بواقع الفضل  
والآداب ، وضَمَمْتُ إليهما زيادات امتلأ بها الوطاب واعتلى منها الخطاب ففاق  
كلَّ مؤلّف في هذا الفن هذا الكتاب . غير أنني خَمَمْتُهُ في ستين سِفرًا يُعْجِزُ  
تحصيله الطُّلاب . وسُئِلْتُ تقديم كتاب وجيز على ذلك النظام وعمل مُفْرَغٍ في  
قالب الإيجاز والإحكام مع التزام المعاني وإبرام المباني ، فصرفت صَوْبَ هذا  
القصد عَنائي وألّفت هذا الكتاب محذوف الشواهد مطروح الزوائد مُعَرَّباً عن  
الفصح والشوارد ، وجعلت بتوفيق الله تعالى زُفراً في زُفَرٍ ولَحِصْتُ كلَّ ثلاثين

(١) المبثثة : المثورة ، المتفرقة .

(٢) الأبيه : الفطن ، المتذكر بعد نسيان .

(٣) اللغى : اللغات . ألسن اللسن : أفصح أنواع اللغات . الخيطان جميع خطوط (بضم الخاء) : الفصن  
الصغير الناعم .

(٤) صبغت به أديماً : أصبح البحث في اللغة في كانه الدباغ في الجلد لا ينفصل . المحكم كتاب في اللغة لأبي  
الحسن علي بن اسماعيل بن سيده الاندلسي ( ت ٤٥٨ هـ ) . العباب كتاب في اللغة لأبي الفصائل رضي الدين الحسن  
ابن فهد الصغاني ( ت ٦٥٠ هـ ) .

سِفْرًا في سِفَرٍ وَضَمَّتْهُ خُلَاصَةٌ مَا فِي الْعِبَابِ وَالْمَحْكَمِ وَأُضِفَتْ إِلَيْهِ زِيَادَاتٌ مِّنَ اللَّهِ تَعَالَى بِهَا وَأَنْعَمَ وَرَزَقْنِيهَا عِنْدَ غَوْصِي عَلَيْهَا مِنْ بَطُونِ الْكُتُبِ الْفَاخِرَةِ الدَّامَاءِ الْغَطْمَطَمِ وَأَسْمِيَتِ الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ لِأَنَّهُ الْبَحْرُ الْأَعْظَمُ<sup>(٥)</sup>.....

٤- القاموس المحيط ، اشقودرة في ألبانية ١٢٣٠ هـ ؛ (باعثناء ماتيو لمسدن) ، كلكتا ١٢٣٠ - ١٢٣٢ ، ١٢٧٠ هـ ؛ استانبول ١٢٥٠ هـ ؛ (مع ترجمة تركية) ، استانبول ١٢٧٢ هـ ؛ استانبول (المطبعة البحرية) ١٣٠٤ هـ ؛ (بتصحيح نصر الهوريني<sup>(١)</sup>) ، بولاق ١٢٧٢ ، ١٢٧٤ ، ١٢٨٩ هـ ؛ بومباي (طبع حجر) ١٢٧٢ ، ١٢٧٨ - ١٢٧٩ هـ ؛ طهران ١٢٧٦ هـ ؛ تبريز (?) ١٢٧٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الكاسطية) ١٢٨١ ، ١٢٨٩ هـ ؛ (بهاشم «تاج العروس» ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٦ - ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الحسينية) ١٣٣٠ ، ١٣٣٢ (١٩١٣ م) ، ١٣٣٤ هـ ؛ لكنهو ١٢٨٩ ، ١٢٩٨ هـ ، ١٨٨٥ م (١٣٠٣ هـ) .

تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، بولاق ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٣١٦ هـ ؛ (بهاشم الناسخ والنسوخ لابن حزم) ، القاهرة ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦ م) .  
سفر السعادة (نقله من الفارسية الى العربية أبو الجود محمد بن محمود المخزومي الحنفي المصري) القاهرة بلا تاريخ ؛ (بهاشم الفوز الكبير مع فتح الخير في أصول التفسير لولي الدين بن عبد الرحيم) ، القاهرة ١٣٠٧ ، ١٣٤٦ هـ ؛ (بهاشم كشف الغمة "شعراني") ، القاهرة (الحلبي) ١٣١٧ ، ١٣٣٢ هـ ؛ (بهاشم الناسخ والنسوخ لابن حزم) ، القاهرة ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦ م) .

تجوير الموشين فيما يقال بالسين والشين ، الجزائر ١٩٠٩ م .  
المقام المطابة في معالم طابة (قسم المواضع) ، الرياض (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) ١٣٨٩ = ١٩٦٩ م .

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (تحقيق محمد علي النجار) ، القاهرة (المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية) ١٣٨٣ - ١٣٩٠ هـ = ١٩٦٣ - ١٩٧٠ م .

الصلوات والبشائر في الصلاة على خير البشر (حققه نور الدين عدنان الجزائري وعبد القادر الخياري ومحمد مطيع الحافظ) ، دمشق (دار التربية) ١٩٦٩ م .

\* \* تاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، القاهرة (المطبعة

(١) الوطاب : الظرف ، الوعاء . الخطاب : التخاطب ، توجيه الكلام الى الآخرين . زفر (بضم الزاي وفتح الفاء) : البحر . الزفر (بكسر الزاي وسكون الفاء) : القرية (وعاء من جلد الماء - أي اختصرته كثيراً حتى لكأنني أجعل البحر في قرية الماء) . السفر : الكتاب . الدماء : البحر . الغطمطم : العظيم الواسع المنبسط (الدماء هنا مفعول أول به من «غوصي») «كذا في الأصل وفي شرح مقدمة القاموس المحيط .  
(٢) يبدو أن جميع النسخ المطبوعة مبنية على النسخة التي صححها نصر الهوريني .

- الوهبية ( ١٢٨٦ - ١٢٨٧ هـ ) الى آخر حرف العين ) ؛ القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٧ - ١٣٠٨ هـ ؛ ( اعادة طبعه بالتصوير ) ، بيروت ( ) .
- تصحیح القاموس المحيط لأحمد تيمور ( ت ١٣٤٨ هـ ) ، القاهرة ( المطبعة السلفية ) ١٣٤٣ هـ .
- الجاسوس على القاموس لأحمد فارس الشدياق ( ت ١٣٠٤ هـ ) ، قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٢٩٩ هـ .
- القول المأنوس بتحريه ما في القاموس ، لمحمد بن يحيى القرافي ( ت ١٠٠٨ هـ ) ، بهامش القاموس طبعة بولاق ١٣٠١ - ١٣٠٣ هـ .
- القول المأنوس في صفة القاموس ، لمحمد سعد الله المرادي الرامبوري ، رامبور ١٢٨٧ هـ .
- الناموس المأنوس الملخص من القاموس لعلي بن سلطان محمد القاري الهروي ( ت ١٠١٤ هـ ) ، القسطنطينية ١٢٩٩ هـ .
- إضاءة الأدموس ورياضة الشموس في اصطلاح القاموس ( ومعه ) فتح القدوس في شرح خطبة القاموس ، لأحمد بن عبد العزيز بن الرشيد السجلماسي الهلالي ( ت ١٠٧٠ هـ ) ( ثم ) ذيل اضاءة الأدموس ورياضة النفوس من اصطلاح القاموس ، فاس ١٣٢٩ هـ .
- حلية العروس نظم اضاءة الناموس لمحمد بن عبد القادر الكردودي ( ت ١٢٦٨ هـ ) ، فاس ١٣٢٣ هـ .
- الضوء اللامع ١٠ : ٧٩ - ٨٦ ؛ البدر الطالع ٢ : ٢٨٠ - ٢٨٥ ؛ بغية الوعاة ١١٧ - ١١٨ ؛ شذرات الذهب ٧ : ١٢٦ - ١٣١ ؛ الشقائق النعمانية ( بهامش وفيات الأعيان ) ١ : ٣٢ - ٣٤ ؛ زيدان ٣ : ١٥٧ - ١٥٨ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٣١ - ٢٣٤ ، الملحق ٢٣٤ - ٢٣٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٩٢٦ - ٩٢٧ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ١٩ .

### القلقشندي

- ١- هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الفزاري القلقشندي، وُلِدَ في قلقشندة قرب قلوب (شمال القاهرة) سنة ٧٥٦ هـ (١٣٥٥ م) ونشأ فيها ثم انتقل إلى الإسكندرية وتلقّى فيها الحديث والفقه والنحو والأدب على نفرٍ من علماءها فأجازه عمر بن الملقن الانصاري، سنة ٧٧٨ هـ (١٣٧٦ م) بالإفتاء ورواية الحديث .
- اشتغل القلقشندي بالتدريس والتأليف . وفي سنة ٧٩١ هـ (١٣٨٩ م) عُيِّنَ في ديوان الإنشاء في القاهرة . وكانت وفاته في عاشر جمادى الثانية من سنة ٨٢١ هـ (١٤١٨/٧/١٦ م) .
- ٢- كان القلقشندي واسع الإحاطة بعلوم زمانه بارعاً في علوم البلاغة خاصة،

يفضّل الثّرَ على الشعر لأنّ الشعر مُثَقَّلٌ بالقيود اللفظية ( من وزن وقافية يُحَوِّجَانِ الى التقديم والتأخير والتبديل والحذف ) ممّا يجعل المعنى أسير الألفاظ ، بينما الألفاظ في الشعر تكون تبعاً للمعنى فيبرز المعنى طليقاً من القيود دالّاً على عبقرية صحيحة . ومع ذلك فالقلقشندي مُرهَف الحسّ في تخير شواهد القصار والطوال من الشعر الجيّد . وكان للقلقشندي إلمام بالعلوم الرياضيّة والطبيعية .... وكان القلقشندي مؤلّفاً مكثراً له « صبح الأعشى في كتابة<sup>(١)</sup> الانشاء » تكلّم فيه على فضل الكتابة وتاريخ ديوان الإنشاء وعلى صفات الكاتب وآداب الكتابة وما يحتاج اليه الكاتب من المعارف في اللغة والدين والجغرافية والتاريخ والأدب . ثمّ تكلّم على الحياة ثمّ تكلّم على الحياة السياسيّة والإدارية في مِصْرَ والشام وعلى أسلوب المكاتبات وعلى ما يعرّضُ في إدارة الدولة من الأحوال . وله أيضاً : نهايةُ الأرب في معرفة قبائل العرب - قلائدُ الجُمان في التعريف بقبائل عرب الزمان - حلية الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم .

### ٣ - مختارات من آثاره

— من مقدّمة « صبح الأعشى » :

الحمدُ لله جاعلِ المرءَ بأصغَرِيه : قلبه ولسانه ، والمتكلّم بأجَمَلِيه : فصاحته وبَيَانه .... الذي حَفِظَ برسوم الخطوط ما تَكِلُ الأذهانُ السليمة عن حفظه<sup>(٢)</sup> ....

وبعدُ ، فلمّا كانت الكتابةُ من أشرف الصنائع وأرفعها ، وأربح البضائع وأنفعها ..... لا سيّما كتابةُ الإنشاء التي هيّ منها بمنزلة سُلْطَانِهَا .... لا تلتفتُ الملوكُ إلّا إليها ، ولا تُعوّلُ في المَهَمَّاتِ<sup>(٣)</sup> إلّا عليها ، يُعَظِّمُونَ أصحابَهَا ويُقَرِّبُونَ كُتَّابَهَا .... (ثمّ) كانت الديارُ المِصْرِيّة والمملكةُ اليُوسُفِيّة<sup>(٤)</sup> ... قد رَجَحَتْ سائرَ الأقاليمِ ... وحَظِيَّتْ من فضلاءِ الكُتَّابِ بما لم تحظْ به مملكةُ من الممالك ولا مِصْرٌ من الأمصار<sup>(٥)</sup> ، وحوّت من أهلِ الفضل والأدب ما لم

(١) سُمي القلقشندي كتابه صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ولكن الكتاب اشتهر باسم صبح الأعشى في كتابة (وقيل : قوانين) الانشا . والكتاب مطبوع ( دار الكتب المصرية ) بعنوان « صبح الاعشى » فقط .

(٢) برسوم الخطوط ( بالكتابة ، بالخط ) تكل ( تنعب ، تضعف ، تقصر ) .

(٣) تمول : تمتد . المهمة ( بفتح الميم والهاء ) : الأمر المهم ( بضم الميم وكسر الهاء ) .

(٤) المملكة اليوسفية : دولة يوسف بن أيوب بن شاذي ( صلاح الدين الأيوبي ) .

(٥) مصر : البلد الكبير الذي هو عاصمة لمنطقته ، كالكوكة والبصرة وحمص .

بَحْوٍ قُطِرُ مِنَ الْأَقْطَارِ.....

هذا ، والمؤلفون في هذه الصنعة قد اختلفت مقاصدُهم في التصنيف ، وتباينت<sup>(١)</sup> مواردُهم في التأليف : ففرقة<sup>(٢)</sup> أخذت في بيان أصول الصنعة وذكر شواهدِها ، وأخرى جَنَحَتْ الى ذكرِ المصطلحات وبيان مقاصدِها<sup>(٣)</sup> ، وفرقة<sup>(٤)</sup> اهتمت بتدوين الرسائل ليقتبس من معانيها ... وتكون أنموذجاً ... لمن أراد أن ينسج على منوالها<sup>(٥)</sup> ..... ولم يكن فيها تصنيف جامع لمقاصدِها ، ولا تأليف كافل بمصادرها الجلية ومواردها .... وكان الدستور الموسوم بـ « التعريف بالمصطلح الشريف » ، صنعة أحمد بن فضل الله العمرى<sup>(٦)</sup> ، أنفس الكتب المصنفة في هذا الباب عقداً ، وأعدلتها طريقاً وأعدبها ورذاً<sup>(٧)</sup> ، قد أحاط من المحاسن بجوانبها .... إلا أنه قد أهمل من مقاصد « المصطلح » أموراً لا يسوغ تركها كالبطائق فلم يقع الغنى به عما سواه<sup>(٨)</sup> ... ثم تلاه التقوي ابن ناظر الجيش بوضع دُستوره المسمى بـ « تثقيف التعريف »<sup>(٩)</sup> مقتنياً أثره في الوضع مع إيراد ما أهمله في تعريفه ، فاشتهر ذكره وعز وجوده<sup>(١٠)</sup> . وكان مع ذلك قد ترك مما قد تضمنته التعريف مقاصد لا غنى عنها كالوصايا والأوصاف ومراكز البريد وأبراج الحمام<sup>(١١)</sup> ....

وكيفما كان ، فالإقتصار على معرفة المصطلح قصور<sup>(١٢)</sup> .... وكنت في حدود سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، عند استقرارى في كتابة الإنشاء بالأبواب الشريفة السلطانية ، أنشأت مقامةً بتبنيها على أنه لا بد للإنسان من حرفة

(١) تباينت : افرقت واختلفت . المورد : مكان شرب الماء . اختلفت مواردُهم في التأليف : اختلفت المصادر التي استقوا منها مواد كتبهم .

(٢) جنحت : مالت . المصطلح : ما اتفق عليه أصحاب كل صناعة من الأمور .

(٣) النسج : الحياكة . المنوال : النول ( الآلة التي يحاك عليها النسج ) . نسج على منواله : عمل مثل عمله ، قلده .

(٤) راجع ، فوق ، ص ٧٦٢ .

(٥) العقد : السلك تنظم فيه حجات من اللؤلؤ وغيره . أنفصها عقداً : أغلاها قيمة ( وأحسنها تنسيقاً وتنظيماً ! ) . أعدبها ( أكثرها استقامة ، أصحابها ) . طريقاً : طريقة ، منهجاً ، أسلوباً . أعدبها : أحلاها ورداً : شرباً ( ماء ) .

(٦) ساغ الشراب : مر في الحلق بسهولة . لا يسوغ ( لا يجوز ) تركه . البطاقة : الغنى : الاستغناء .

(٧) في بروكلمان ( الملحق ٢ : ١٧٦ ، السطر ١٤ ) : للمصطلح الشريف لابن فضل الله العمرى مختصر اسمه « تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف » لتقي الدين المحبي من أحياء أواخر القرن الثامن للهجرة .

(٨) عز ( ندر ، قل ) وجوده : أصبح الحصول عليه صعباً .

(٩) أبراج ( بيوت ) الحمام الزاجل التي تحمل الرسائل . (١٠) الاكتفاء بفهم المصطلحات وحدها تقصير .

يتعلقُ بها ، ومعيشة يتمسكُ بسببها ، وأنّ الكتابة هي الصناعة التي لا يليقُ بطالب العلم من المكاسب سواها ..... وجنّحتُ الى تفضيلِ كتابة الإنشاء ونبّهتُ فيها على ما يحتاجُ إليه كاتبُ الإنشاء من المواد ، وضممتُها من أصول الصنعة ما أربّت<sup>(١)</sup> به على المطوّلات وزادت ، وأودعْتُها من قوانين الكتابة ما استولتُ به على جميع مقاصدِها أو كادت ، وأشرتُ فيها الى وجه تعلّقي بحال هذه الصنعة ... إلّا أنّها قد وقّعت موقع الوحي والإشارة ، ومالت الى الإيجاز فاكتفتُ بالتلويح<sup>(٢)</sup> عن واسع العبارة ... فأشار من رأيه مقرون بالصواب أن أتبعها بمصتف مبسوط<sup>(٣)</sup> يشمل على أصولها وقواعدها ..... فامتثلتُ أمره بالسّمع والطاعة ... فشرعتُ في ذلك ، بعد أن استخرتُ الله ... مُستنوياً<sup>(٤)</sup> من المصطلح ما اشتمل عليه « التعريف » و « الثقيف » ، موضحاً لما أبهّمه<sup>(٥)</sup> بتبيين الأمثلة مع قُرب المأخذ وحسن التأليف ، مُتبرعاً بأمور زائدة على « المصطلح الشريف » لا يسعُ الكاتب جهلها ... منها ما يحتاجُ إليه الكاتب من الفنون ... ذاكرةً من أحوال الممالك المكاتبّة عن هذه المملكة<sup>(٦)</sup> ما يُعرفُ به قدرُ كلِّ مملكة ومليكيها .... وسمّيته « صُبْح الأعشى<sup>(٧)</sup> في كتابة الإنشاء » .... وقد رتبته على مقدّمة وعشر مقالات وخاتمة ...

٤ - صبح الأعشى في كتابة الإنشاء ، بولاق ١٣٢٣ هـ ( ١٩٠٥ م ) ؛ أوكسفورد ١٩١٣ - ١٩١٤ م<sup>(٨)</sup> ؛ القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ١٣٣١ - ١٣٣٨ هـ - ١٩١٣ - ١٩٢٠ م .

ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المشر ( مختصر صبح الأعشى - عني بنشره محمود سلامة ) ، مصر ( مطبعة الواعظ ) ١٩٠٦ م .

نهاية الارب في معرفة أنساب العرب ، بغداد ( طبع حجر ) ١٢٨٠ هـ ؛ بغداد ( مطبعة الرياض )

١٣٣٢ هـ ؛ بغداد ( عني بنشره علي الخاقاني ) ، النجف ( دار البيان ) ، بغداد ( مطبعة

النجاح ) ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م ؛ ( تحقيق ابراهيم الابياري ) ، القاهرة ( الشركة العربية

للطباعة والنشر ) ١٩٥٩ م ؛ بومباي ١٢٩٦ هـ .

(١) أربي : زاد .

(٢) الوحي والتلويح ( هنا ) : الايماء ، الاشارة الخفيفة .

(٤) الاستيعاب : الاشتمال على معظم الأشياء .

(٥) أبهم الرجل الأمر : أخفاه ، جعله غامضاً ( لم يوضحه ايضاحاً كافياً ) .

(٦) يقصد : الدول التي بينها وبين دولة المالك مكاتبات .

(٧) الأعشى : السوء البصر ، الضعيف البصر في الليل خاصة .

(٨) طبع منه جزء واحد يحتوي على ما في الجزأين الأول والثاني من طبعة دار الكتب المصرية .



قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان (حقّقه إبراهيم الاياري) القاهرة (دار الكتب الحديثة) ،  
القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م .

\* \* سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، اقتطفها من نهاية الارب للقلقشندي أبو الفوز محمد  
أمين السويدي البغدادي ، بغداد ١٢٨٠ هـ ؛ بومبي (طبع حجر) ١٢٩٦ هـ .

فهارس صبح الأعشي للقلقشندي ، أعدّه محمد قنديل البقلي<sup>(١)</sup> .  
القلقشندي في كتاب صبح الأعشي ، عرض وتحليل عبد اللطيف حمزة ، (أعلام العرب رقم  
١٢) ، القاهرة (وزارة الإرشاد) ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م .

الأصول الأدبية في صبح الأعشي ، تأليف الدكتور مصطفى الشكعة ، بيروت (دار الأحد -  
البحيري أخوان) ١٩٧١ م .

الضوء اللامع ١٠ : ٨ ؛ شذرات الذهب ٧ : ١٤٩ ؛ بروكلمان ٢ : ١٦٦ - ١٦٧ ، الملحق  
٢ : ١٦٤ - ١٦٥ ؛ زيدان ٣ : ١٤٤ - ١٤٧ ؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الاولى)

٢ : ٦٩٩ - ٧٠٠ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٧٢

### الدماميّ

١ - هو محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد .... الإسكندريّ  
المعروف بابن الدماميّ ، وُلِدَ في الإسكندرية (مِصرَ) ، سَنَةَ ٧٦٣ هـ  
(١٣٦٢ م) . ودَرَسَ الدماميُّ في الإسكندرية على البهاء الدمامي ثمّ انتقلَ  
الى القاهرة وسَمِعَ فيها على السّراج بن الملقّن وغيره .

وتولّى الدماميُّ في الإسكندرية التدريسَ في عِدّة مدارس ، كما تولّى  
القضاءَ فيها والخطابةَ في جامعها . ثمّ انه انتقلَ الى القاهرة فتصدّرَ في الجامعِ  
الأزهرِ لإقراء النُحو ، كما تولّى القضاءَ فيها أيضاً . وقد تَكَسَّبَ بالتجارةِ  
والحياكة زَمناً فلم يُوفّق .

وتقلّبَ الدماميُّ في البلاد : أكثرَ التردّد بين القاهرة والإسكندرية ،  
وسكّن دِمَشقَ (٨٠٠ هـ) ثمّ حجّ (٨٠١ هـ) وعادَ الى الإسكندرية . وحجّ .  
أيضاً سَنَةَ ٨١٩ هـ ثمّ ذهبَ الى اليمن (٨٢٠ هـ) وأقام يدرسُ في جامع زَيْدٍ  
فلم يَلْقَ نجاحاً ، فانتقلَ إلى الهند فنالَ فيها حظوةً كبيرةً ، ولكنه توفّي

(١) نشرتها دار عالم الكتب (القاهرة ؟) - راجع مجلة «قافلة الزيت» (أكتوبر - نوفمبر ١٩٧١ م) .

فجأة في بلدة كلْبَرْجَة ، في شَعْبَان ٨٢٧ هـ (تموز - يوليو ١٤٢٤ م) ،  
قيلَ مسموماً .

٢ - الدمامينيُّ من علماء اللغة والنحو ، وهو يُجيدُ عدداً من فنون الأدب  
كما يُجيدُ الخطَّ أيضاً . وله شِعْرٌ ونثرٌ . وفي شعره شيءٌ من البراعة وشيء من  
الرقّة والطلاوة . وأكثرُ شعره في الأدب والغزل والألغاز . وللدمامينيُّ تصانيفُ  
منها : كتاب القوافي - جواهر البحور (في العروض) - تحفة الغائب في شرح  
مغني اللبيب ( لابن هشام الانصاري ) - نزول الغيث ( حاشية فيها نقد على الصّفدي  
في شرحه المسمّى : الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم للطُّغْراني ) - شمس  
المُغْرِب في المُرقّص والمُطْرَب - شرح صحيح البخاري . وله ديوان شعر اسمه  
القواكه البدرية ..

### ٣ - مخارات من آثاره

- قال الدماميني في ذمّ الزمان :

رَماني زَماني بما ساعني ، فجاءتْ نُحوسٌ وغابتْ سُعودُ .  
وأصبحتُ بينَ السورى بالمشيبِ عليلًا ؛ فليتَ الشبابَ يعودُ !  
- وقال يصفُ مُغْنِيًا جميلًا يعزفُ وهو يُغني .

يا عَنولِي في مُغْنٍ مُطْرِبٍ حركَ الأوتارَ لما سَقَرَا .  
كم يهزّ العِطْفَ منه طربًا عندما يَسْمَعُ منه وترا<sup>(١)</sup> !  
- وقال في امرأة جَبَّانةٍ ( تصنع الحبّين . والجبّانة أيضاً : المقبرة ) :

مُدّ تَعانَتِ صِناعةَ الحبّينِ خَوْدٌ قَتَلَتْنَا عيونُها الفَتّانَه .  
لا تَقُلْ لي : كم ماتَ فيها قَتيلًا ؟ كم قَتيلٍ بهذهِ الجَبّانَه !

- من مقدمة « كتاب العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة » :

.... أمّا بَعْدُ ، فلا يَخْفَى أنَ العَرُوضَ صِناعةٌ تُقِيمُ لِبِضاعةِ الشِعْرِ في  
سوقِ المحاسنِ وزناً ، وتجعلُ تعاطِيَهُ بالقِسْطاسِ المستقيمِ سهلًا بَعْدَ أنَ كانَ حَزَنًا .

(١) العطف : الجانب الأعلى من الجسد . - هو يطرب من حسن عزفه .

(٢) الحزن ( بفتح الحاء ) : الأرض القاسية الوعرة ( الأمر الصعب ) .

وقد كنتُ في زمن الصبا مشغولاً بالنظر الى محاسن هذا الفن مؤلّعاً بالتنقير عن مباحثه التي طنّ على أذني منها ما طنّ؛ أطيل الوقوف بمعاهده ، وأترددُ إلى بيوت شواهد ، وأسبح فيه سباحاً طويلاً ، وأجدُ التعلّق بسببه خفيفاً ، وإن كان الجاهلُ يراه ثقيلاً . إلى ان ظفّرتُ في أثناء تصفّحي لكتب هذا العلم بالقصيدة المقصورة المُسمّاة بالرامزة - نَظَمَ الشيخ الإمام البارع ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجيّ ، نورَ الله تعالى ضريحه وأمدّ بمدد الرحمة روحه - فوجدتها بديعة المثل بعيدة المثال . ورُمّت أن أذوق حلاوة فهمها فإذا الناس صيامٌ ، وحاولتُ أن افترع أبكارَ معانيها فإذا هي من المقصورات في الحيام . وطمعتُ منها في لين الانقياد فأبدتُ إباءةً وعِزّاً ، وسامتها الأفهامُ أنْ تُفصحَ عن المراد فأبتُ أنْ تُكلّمَ الناسَ إلاّ رمزاً . فطَفِقتُ أُطلّقُ النومَ لِمُراجعتها وأنازل السهرَ لِمُطالعتها ، معَ أتني لا أجدُ شيخاً أتفقل بقدري الحقير على فضله الجليل ، ولا أرى خليلاً أشاركه في هذا الفنّ ؛ وهيهات عُدِمَ في هذا الفنّ الجليل . ولم أزلْ على ذلك إلى أن حصّلت على حلّ معقودها وتحرير نقودها وسدّدتُ سهامَ البحث إليها وعطّرتُ المحافل بنفحات الثناء عليها . فقتلتُها خُبراً وأحييتُ لها بين الطلبة ذكراً . وعلّقتُ عليها شرحاً مختصراً يضربُ في هذا الفنّ بسهمٍ مُصيبٍ ويُقسِمُ للطالب من المطلوب أوفى [ قدر ] وأوفر نصيب . ثمّ قدِمَ علينا بعضُ طلبة الأندلس بشرح على هذه المقصورة للإمام العلامة قاضي الجماعة بغرناطة السيد الشريف أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسيني السبّتي ، رحمةُ الله عليه ورضوانه ، فإذا هو شرحٌ بديعٌ لم يُسبقْ إليه ومؤلّفٌ نفيسٌ ملأه ( الشارحُ ) من بدائع الحُلّى ما يستحليه ذوقُ الواقف عليه . ووجدته قد سبقني الى ابتكار ما ظنّنتُ أنّي أبو عُدْرتِه وتقدمني إلى الاحتكام في كثير مما خلتُ أنّي مالكُ إمرّته . فحمّدتُ الله إذ وفقني لموافقة عالمٍ مُتقدّمٍ ، وشكرتُه على ما أنعمَ به من ذلك ولم أكن على ما فات من سبقٍ بمُتندّمٍ . لكنّي أعرضتُ عما كنتُ كنيته ( كُتِبَتْ ! ) وطرحته في زوايا الإهمال واجتنبته ، إلى أن حرّكت الأقدارُ عزمي في هذا الوقت إلى كتابة شرحٍ وسيطٍ فوق الوجيز ودون البسيط جمعتُ فيه بين ما سبقَ إليه من المعنى الشريف وما سنّحَ بعده للفكر من تالدٍ وطريف وبعض ما وقفتُ عليه لأئمة هذا الشأن مُتحرّياً لما زان مُتحرّفاً عما شأنُ مُعترفاً بعجزِ الفكر وقصوره وكلالِ الذهن وفُتوره . ولما

حَوَى هذا الشرح عيوناً من النُكْتِ تَطِيلُ على خفايا المقصورةِ غَمَزَهَا  
وتَكْشِفُ للأفهام حُجُبَهَا المستورةَ وتُظْهِرُ رَمَزَهَا ، سَمَّيْتُهُ « بالعيون  
الغامزة على خبايا الرامزة » ..... قال الناظم <sup>(١)</sup> :

( وللشعر ميزانٌ تُسمَّى عَرَوْضُهُ بها النقصُ والرُجْحانُ يَدْرِيهما الفتي )  
أقولُ : أوردَ ( الناظم ) كلامه في هذا البيت على وجهٍ يُشعرُ بتعريفِ  
العروض ، فكأنه يُشير إلى ما عرّفه ( به ) بعضُ الفضلاء حيث قال : « العروضُ  
آلةٌ قانونيةٌ يُتَعَرَّفُ منها صحيحُ أوزانِ الشعرِ العربي وفاسدُها ..... »

٤ - العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة ، القاهرة ( مطبعة عثمان عبد الرازق ) ١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة  
( الباني ) ١٣٢٤ هـ .

تحفة الغريب بشرح مغني الألباب ( بهامش كتاب المنصف من الكلام على مغني ابن هشام لتقي الدين  
الشمسني ) ، مصر ١٣٠٥ هـ .

\* \* الضوء اللامع ٧ : ١٨٤ - ١٨٧ ( رقم ٤٤٠ ) ؛ بغية الوعاة ٢٧ - ٢٨ ؛ حسن المحاضرة  
١ : ٢٥٨ ؛ شذرات الذهب ٧ : ١٨١ - ١٨٢ ؛ البدر الطالع ٢ : ١٥٠ - ١٥١ ؛ زيدان  
٣ : ١٥٥ ؛ بروكلمان ٣ : ٣٢ - ٣٣ ، الملحق ٢ : ٢١ ؛ الأعلام لزركلي ٦ : ٢٨٢ -  
٢٨٣ .

### ابن حجة الحموي

١ - هو أبو المحاسن تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي  
الأزراري ( فقد كان في شبابه يبيع الأزرار ) ، وُلِدَ في حماة سنة ٧٦٧ هـ  
( ١٣٦٧ م ) في الأغلب . وقد تنقل في طلب العلم بين الموصل ودمشق  
والقاهرة وكسب صداقة نفر من أدباء عصره . وفي إحدى أوْبَاتِهِ إلى دمشق ،  
٧٩١ هـ ( ١٣٩٠ م ) ، كان الظاهرُ برقوقُ يُحاصرُ دمشقَ فكتبَ ابنُ حجة  
إلى ابنِ مكانسَ رسالةً بليغةً يصفُ له فيها ذلك الحصار .

وفي أيامِ السُلطان المؤيد سيف الدين شيخ المحمودي ( ٨١٥ - ٨٢٤ هـ )  
دخلَ ابنُ حجة الحموي ديوانَ الانشاء ، إذ عيّنهُ ناصر الدين محمد بنُ  
محمد البارزي مُتَوَلّيَ كتابةِ أمانة السر . وبعدَ وفاة البارزي عاد ابنُ حجة  
إلى حماة ( ٨٣٠ هـ ) ثم توفّي فيها ، في ٢٥ من شعبان ٨٣٧ هـ ( ١٤٣٤ م / ٣ / ٢٧ ) .

(١) ضياء الدين الخزرجي .

٢- كان ابن حجة شاعراً ومترسلاً ومؤلفاً . وشعره مملوء بأوجه البلاغة ، مع شيء من التكلف والضعف ؛ ونثره المرسل سهل واضح متين . وتقوم شهرة ابن حجة الحموي على بديعية له مطلعها : « لي في ابتداء مدحكُم ، يا عرَبَ ذي سَلَمٍ » يُعارضُ بها البردة للبوصيري : « أَمِنْ تذكُّرِ جيرانِ بذى سَلَمٍ » (راجع ، فوق ، ص ٦٧٣) . وقد نظم ابن حجة هذه البديعية استجابة لرغبة ناصر الدين البارزي (راجع المختارات) وطوى كل بيت منها على وجه من أوجه البديع . وقصيدة ابن حجة نازلة عن قصيدة البوصيري في متانة التركيب وفي البراعة في استخدام أوجه البلاغة وفي النقص الشعري ، فالبوصيري نظم قصيدته في مدح الرسول وجداناً وتقوى بينما اتخذ ابن حجة مدح الرسول موضوعاً يؤلف حوله « مقالة » في علم البديع شعراً !

صنَعَ ابن حجة لبديعته هذه شرحين : شرحاً موجزاً سماه « تقديم أبي بكر » وشرحاً مطولاً هو كتاب « خزانة الأدب وغاية الأرب » . ولابن حجة الحموي من الكتب أيضاً : أزهار الأنوار (مجموع فيه مقطعات شعرية وحكايات قصيرة) - بلوغ المرام من سيرة ابن هشام والروض الأتف والاعلام<sup>(١)</sup> (في سيرة الرسول) - بلوغ المرام من الحيوان والنبات والجماد (قلد فيه حياة الحيوان للدميري) - كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام (بلاغة) - السيرة الشيعية (سيرة المؤيد شيخ بن عبد الله المحمودي) - ثمرات (ثمار) الأوراق (مجموع فوائد وطرائف أدبية وتاريخية تصلح للمذاكرة والمسامرة) - تأهيل الغريب (مجموع شعر للمتقدمين والمتأخرين) - قهوة الانشاء - الثمرات الشهية من الفواكه الحموية والزوائد المصرية (ديوان شعره) - مجرى السوابق (مجموع شعر في الخيل من شعره وشعر غيره = ابن نباتة) - قهوة الإنشاء (رسائل ديوانية واخوانية) - تغريد الصادح (مجموع أمثال) ، الخ .

### ٣- مختارات من آثاره

- من مقدمة « خزانة الأدب » :

الحمد لله البديع الرفيع الذي أحسن ابتداء خلقنا بصنعتِه وأولانا جميل الصنيع فاستهلت الأصوات ببراعة توحيده وهو البصير السميع ؛ أدب سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم فأحسن تأديبه حتى أرشدنا - جزاه الله خيراً - الى

سُلوْك الأدبِ وأَوْضَحَ لنا بديعَه وغريبه ....

وبعدُ ، فهذه البديعةُ التي نَسَجَتْهَا بمدحه صلى الله عليه وسلم على مِثْوَال طَرَزِ البُرْدَةِ (١) كان مولانا المقر الأشرف العالمي المَوَلَوِي القاضوي المخلومي الناصري سيدي محمد بن البارزي الجُهَنِي الشافعي صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالممالك الإسلامية - جَمَلَّ اللهُ الوجودَ بوجوده - هوَ الذي ثَقَّفَ لي هذه الصَّعْدَةُ (٢) وحلب لي ضَرَعَهَا الحافل لحصول هذه الزُبْدَةِ (٣) وما ذاك إلا أنه وقف بدمشق المحروسة على قصيدة بديعية للشيخ عز الدين الموصلي (٤) ، رحمه الله تعالى ، التزم فيها بتسميته النوع البديعي (٥) وروى بها من جنس الغزل لِيَتَمَيَّزَ بذلك عن الشيخ صَفيِّ الدين الحَلِّي (٦) ، تغمِّده الله تعالى برحمته ، لأنَّه ما التزم في بديعيته . بحمل هذا العبء . غير أن الشيخ عز الدين ما أعرب عن بناء بيوتِ أَذِنَ اللهُ أن تُرْفَعَ (٧) ولا طالت يده لإبهام العقادة (٨) الى شيء من اشارات ابن أبي الاصبع (٩) وربما رَضِيَ في الغالب بتسمية النوع ولم يُعَرِّبَ عن المُسَمَّى ونَثَرَ شَمْلَ الألفاظ والمعاني لشدة ما عقده نظماً ... فاستخار الله مولانا الناصريُّ المشار إليه ورسم لي بِنَظْمٍ قصيدة أُطَرِّز حُلَّتْهَا ببديع هذا الالتزام وأجاري الحلِّي بركة السحرِ الحلال الذي يُنْفِثُ في عَقْدِ الأقلام (١٠) . فَصِرْتُ أَشْيَدَ البَيْتَ فَيَرْسِمُ لي بهدْمِهِ - وخرابُ البيوتِ في هذا

(١) اشتهرت قصيدة البوصيري باسم البردة (الثوب السابغ) ، مع أن اسمها في الأصل البراءة (راجع ، فوق ، ص ٦٧٤) .

(٢) ثقف : قوم ، صحح . الصعدة : القصبة الفارسية تكون عادة معوجة في أماكن فتمر على النار وتثقف (تقوم) .

(٣) الحافل : المملوء . الزبدة : الخلاصة من كل شيء . . - هو الذي أشار علي بنظم هذه القصيدة وبين لي طريقة العمل .

(٤) عز الدين الموصلي .... (٥) ذكر في قصيدته كل نوع من أنواع البديع (من غير أن يعرف ذلك النوع أحياناً ولا أن يأتي بمثل عليه) . (٦) راجع ، فوق ، ص ٧٧٢ .

(٧) ما أعرب (ما أوضح ، ما بين) عن أبيات (من الشعر في قصيدته) أَذِنَ اللهُ أن ترفع (أي جيدة) . في هذه الجملة تضمنين من قوله تعالى : « في بيوت أَذِنَ اللهُ أن ترفع ويذكر فيها اسمه » (٢٤ : ٣٦ ، سورة النور) . (٨) كذا في الأصل .

(٩) ابن أبي الاصبع ، لعله عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن أبي الاصبع المدائني المصري (ت ٦٥٤ هـ) من علماء اللغة (راجع ، فوق ، ص ٥٧٤) .

(١٠) .... ينث في عقد الأقلام : أجيد في نظمها (في البيت تضمنين من قوله تعالى : « ومن شر النفاثات في العقد » (السورة ١١٣ ، سورة الفلق) : كانت الساحرة تمنى الخير أو الشر لأحد من الناس ثم تعقد بعد كل أمنية عقدة في خيط وتنث عليها . فنقل ابن حجة نفث الساحرة في عقد الخيط الى مجيء الادب البارع حل عقد الأقلام) .

البناء صَعَبٌ على الناس - ويقول: بيتُ الصَّفِيِّ اضْفَى مورداً وأنور اقتباس (كذا). فأسنَّ كلَّ ما حدَّه الفكر وأراجعه ببيت له على المناظرة طاقةً فيَحْكُمُ لي بالسبق وينقلُّني إلى غيره ، وقد صار لي فِكْرَةٌ إلى الغايات سَبَّاقَةٌ . فجاءتُ بدِيعَةٍ هدمتُ بها ما نَحَتَّه المَوْصِلِي في بيوته من الجبال وجاريتُ الصَّفِيَّ مقيداً بتسمية النوع <sup>(١)</sup> وهو من ذلك محلول العقال ، وسَمَّيْتُهَا «تقديم أبي بكر» عالماً أنه لا يُسْمَعُ من الحِلِّي والمَوْصِلِي في هذا التقديم مقال . وكان المشارُ إليه - عظم الله شأنه - هوَ الذي مشى أمامي وأشار إلى هذا السلوك وأرشد فاقتديت برأيه ، وهل يقتدي أبو بكر بغير محمد <sup>(٢)</sup> فقلت :

لي في ابتداء مدحِكُم ، يا عُرْبَ ذي سَلَمِ  
براعةٌ تستهِّلُ الدمعَ في العَلَمِ <sup>(٣)</sup> .

بالله ، سِرُّ بي ، فسِرِّ بي طلقوا وطني  
ورُمْتُ تَلْفِيْقَ صبري كي أرى قدمي  
يا سعدُ ، ما تَمَّ لي سَعْدٌ يُطَرِّفُنِي  
هل من بَقِي وبَقِي إن صحَّفوا عَذَلِي  
قد فاض دمعي وفاظ القلبُ إذ سَمِعَا  
لَقَطَظِي عَذَلٌ مَلَا الأَسْمَاعَ بالأَلَمِ <sup>(٤)</sup>

ثم يبدأ بذكر الرسول في البيت السابع والاربعين (ص ١٩٩ ، بولاق سنة

(١) أراجعه : أعيد نظمه . بيت له على المناظرة طاقة (قدرة) على أن يكون نظيراً (شبيهاً) بيت صفي الدين الحلي في المعنى المقصود .

(٢) وهل يقتدي أبو بكر إلا بمحمد . - في ذلك تورية وموازنة : أبو بكر هو ابن حجة ؛ ومحمد محمد البارزي الذي أشار على ابن حجة بنظم هذه القصيدة . ثم في ذلك إشارة إلى أبي بكر الصديق ومحمد رسول الله (ع) .

(٣) براعة (مقدرة) تستهِّلُ الدمع : تجعل الدمع ينسكب . ذو سلم والعلم مكانان في الحجاز ذكرا مناسبة لمذح الرسول ولا يقصد الشاعر منها دلالة خاصة . « براعة تستهِّلُ » إشارة إلى « براعة الاستهلال » وهي وجه من أوجه البلاغة . والشاعر يقصد أن في مطلع قصيدته هذه براعة استهلال (أي أن مطلع هذه القصيدة جيد) .

(٤) السرب : القطيع من الماشية ، والجماعة من الناس . طلقوا وطني : هجروه .

(٥) - كنت أقصد أن يحملني قدمي إلى ما فيه الخير فحملني إلى أمر أراق (سفل) دمي (أضر بي) .

(٦) يطرِّفُنِي : (يسرني) .

(٧) بقي من الوفاء بالوعد . بقي من الوقاية (الحفظ ، المحافظة ، الدفاع) . التصحيف : التبديل . في أحرف الكلمة : عدل = عدل ؛ التعريف : الخطأ في اللفظ : الكلم (بفتح الكاف وكسر اللام : الكلمات) : الكلم (بفتح الكاف وسكون اللام) : الجرح . والتصحيف والتعريف من أنواع الجناس في البلاغة .

(٨) فاظ : قاء (خرج الشيء من فمه) ؛ فاظت نفسه : مات . والقلب من أوجه البلاغة .

١٢٩١ هـ) :

- محمد بنُ الذبيحَيْنِ الأمينُ ابو الـ بَتُولِ خَيْرُ نَبِيٍّ فِي اطْرَادِهِمْ (١) .  
أبدى البديعُ له الوصفَ البديعَ ، وفي نظم البديعِ حِلا ترديدُهُ بضمي (٢) .  
كَرَّرْتُ مدحي حِلا في الزائدِ الكرمِ ابْنِ الزائدِ الكرمِ بنِ الزائدِ الكرمِ (٣) .  
٤- بديعية ابن حجة الحموي المسمّاة بتقديم أبي بكر (بذيل ديوان المتنبي) ، كلكتا ١٢٣٠ هـ ؛  
( بهامش مقامات بديع الزمان الهمذاني ) ، بولاق ١٢٧٣ ، ١٢٩١ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٤ هـ .  
خزانة الأدب وغاية الأرب القاهرة ١٢٧٣ ، ١٢٩١ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٤ هـ (٤) .  
ثمرات الأوراق ( بهامش محاضرات الأدباء نارغب الأصفهاني ) ، بولاق ١٢٨٧ هـ ؛ القاهرة  
( المطبعة الوهبة ) ١٣٠٠ هـ ؛ ( بهامش المستطرف للإبشيبي ) ، القاهرة ١٣٠٨ ، ١٣٢٠ -  
١٣٢١ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣٣٩ هـ (٥) ( حقه أبو الفضل إبراهيم ) ، القاهرة  
( مكتبة الخانجي ) .

تأهيل الغريب ( مطبوع مع « ثمرات الأوراق » بهامش محاضرات الأدباء ) .  
كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام ، بيروت ( المطبعة الأنسية ) ١٣١٢ هـ .  
مجرى السوابق

- ذيل على ثمرات الأوراق ( لان حجة الحموي ) ، للشيخ إبراهيم الأحمد الطرابلسي ( ت  
١٣٠٨ هـ ) ( مطبوع مع « ثمرات الأوراق » ، القاهرة ( المطبعة الوهبة ) ١٣٠٠ هـ ؛  
( مطبوع مع « ثمرات الأوراق » بهامش المستطرف ) .  
العقد البديع في فنّ البديع ( شرح على بديعية ابن حجة الحموي ) ، تأليف الخوري بولس عوّاد ،  
بيروت ( المطبعة العمومية ) ١٨٨١ م .  
تقيّ الدين بن حجة الحموي ، تأليف محمود رزق سليم ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٦٢ م .

- (١) محمد ( رسول الله ) ابن الذبيحين ( من نسل إبراهيم والد اسماعيل واسحق ، وقد اختلف الرواة في أيهما  
كان الذبيح الذي أراد إبراهيم أن يضحيه . والعرب في الحجاز يرجعون بجانب من نسلهم الى اسماعيل بن إبراهيم ) .  
والذبيح الثاني هو عبد الله بن عبد المطلب ، فقد كان عبد المطلب أيضاً يريد ذبح ابنه عبد الله في نذر له ،  
ثم فداءه بمائة بعير . أبو البتول ( والد فاطمة ) . في اطرادهم : في نسق الانبياء .  
(٢) البديع الاول : الله . البديع الثانية : الحميل . البديع الثالثة : نظم الشعر في مدح الرسول . والبديع : فن كبير  
من فنون البلاغة أشهر أبوابه الجناس ( الإتيان بالفاظ متفقة في اللفظ ومختلفة في المعنى ، في التركيب الواحد ) .  
(٣) كررت : رددت ، أعدت مرة بعد مرة .  
(٤) بهامش طبعة ١٣٠٤ : رسائل بديع الزمان الهمذاني ثم شرح الفتح المبين في مدح الأمين ( بديعية لعائشة  
الباعونية المتوفاة ٩٢٢ هـ ) .  
ثم يلاحظ أن التواريخ لطبع الكتابين واحدة : ١٢٧٣ ، ١٢٩١ ، ١٣٠٤ هـ .  
(٥) تظهر سنة ١٣٠٢ هـ على هذا الكتاب ( وهي سنة تأسيس المطبعة الخيرية ولسيت تاريخ طبع « ثمرات  
الأوراق » ) .



الضوء اللامع ١١ : ٥٣ - ٥٦ ؛ البدر الطالع ١ : ١٦٤ - ١٦٩ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٤ ؛  
شذرات الذهب ٨ : ٢١٩ - ٢٢٠ ؛ بروكلمان ٢ : ١٨ - ١٩ ، الملحق ٢ : ٨ - ٩ ؛  
زبدان ٣ : ١٣٥ - ١٣٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٣٩٩ - ٤٠٠ ؛ الأعلام للزركلي  
٢ : ٤٣ .

## المقريري

١ - هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريري أو ابن المقريري ، نسبة إلى حارة في بعلبك تُعرف بحارة المقارزة . كانت أسرة المقريري من بعلبك ثم انتقلت في أيام أبيه إلى القاهرة . وفي القاهرة وُلِدَ تقي الدين سنة ٧٦٦هـ ( ١٣٦٤ م ) فنشأه جدّه لأُمّه شمس الدين بن الصائغ ( ت ٧٧٦هـ = ١٣٧٥ م ) على المذهب الحنفي . ولكن تقي الدين انتقل ( ٧٨٦هـ = ١٣٨٤ م ) ، بعد وفاة جدّه ، إلى المذهب الشافعي ثم نشأ له ميل إلى المذهب الظاهري (١) .

وفي سنة ٧٨٩هـ ( ١٣٨٧ م ) ذهب المقريري إلى الحجّ وسَمِعَ من نَفَرٍ كثيرين من علماء مكّة . وبعد رجوعه من الحجّ تولّى نيابة القضاء على المذهب الشافعي . وفي سنة ٨٠١هـ ( ١٣٩٨ م ) عُيِّنَ مُحْتَسِباً للقاهرة وللوجه البحري (منطقة الدلتا) ثم أصبح واعظاً في جامع عمرو بن العاص ومدرسة السلطان حسن وإماماً في جامع الحاكم ومُدْرِساً للحديث في المدرسة المؤيدية . ثمّ انه ذهب إلى دمشق ( ٨١١هـ = ١٤٠٨ م ) وتولّى تدريس الحديث في المدرسة الإقبالية والمدرسة النورية . وبعد سنة ٨٢٠هـ عاد إلى القاهرة وانقطع في بيته إلى التأليف .

وحجّ المقريري مرّة ثانية مع أسرته ( ٨٣٤هـ = ١٤٣١ م ) ثم عاد إلى القاهرة سنة ٨٣٩هـ .

(١) المذهب الظاهري مذهب فقهي بدأه أبو سليمان داود بن علي بن خلف الاصفهاني ( ت ٢٧٠هـ = ٨٨٤ م ) ثم كان ابن حزم الاندلسي ( ت ٤٥٦هـ = ١٠٦٤ م ) اكبر رجاله . ويقوم المذهب الظاهري على فهم الآيات والاحاديث على ظاهرها اللغوي ( الا اذا كانت قواعد البلاغة العربية تمنع ذلك ) . ان ما وصف من أحوال الجنة والنار مثلاً ، من مثل الصراط والحساب والقصور ومقام الحديد ، كلها يجب أن تفهم على ما يؤدي اليه المدلول اللغوي ( بخلاف رأي المعتزلة الذي يقول بأن هذه الالفاظ تشابيه واستعارات استعملت في القرآن الكريم والحديث الشريف لتقريب صورة الجنة والنار من أذهان الناس ) وأنها لا تشبه ما نعرفه في الدنيا بترك الالفاظ .

وفي القاهرة تُوْفِّي المقرئزيُّ بعدَ مَرَضَةٍ طويَلةٍ ، في ٢٧ رَمَضانَ<sup>(١)</sup> ٨٤٥ هـ  
(١٤٤٢/٢/٩ م) .

٢- تقي الدين المقرئزي أحدُ كبارِ المؤرِّخين في عَصْرِ المَمَالِكِ ، وقد كان المقرئزيُّ بَاحِثَ خَلَدُونٍ مُعْجَبًا . وكان المقرئزيُّ مُصَنِّفًا واسعَ المَعْرِفَةِ ، وأشهرُ كُتُبِهِ : كتابُ المَواظِظِ والاعتبارِ بذكرِ الخِطَطِ<sup>(٢)</sup> والآثارِ ، بدأه بِمَقْدَمَةٍ جُغرافيَةٍ وَصَفَ فيها بُلْدانَ مِصْرَ وخِطَطَ تلكَ المُدُنِ (أقسامها وأحياءها وأسواقها وشوارعها) ووصف الآثارَ المصريَّةَ منذَ الزَمَنِ القَدِيمِ مِنْ هَيَاكِلَ وقصورٍ ومساجدَ وكُنائسَ ومدارسَ ومكتباتٍ ودُورِ الخِ . وكذلك صرَّضَ المقرئزيُّ في «الخِطَطِ» لتَراجمٍ نَقَرَ مِنْ ذَوي المَقامِ والعِلْمِ والجاهِ كما أَلَمَ بشيءٍ مِنْ وَصَفِ الحِياةِ الاجتماعيَّةِ والاقتصاديَّةِ والثقافيَّةِ .

### ٣ - مخترعات من آثاره

..... وبعدُ ، فإنَّ التاريخَ مِنْ أَجْلِ العلومِ قَدَرًا وأشرفِها عندَ العلماءِ مكانةٌ وَخَطَرًا<sup>(٣)</sup> لما يَحْويهِ مِنَ المَواظِظِ والإنذارِ بالرحيلِ إلى الآخرةِ من هَذِهِ السَّادَةِ ، والاطِّلاعِ على مكارمِ الأخلاقِ لِيُقْتَدَى بِها ، واستِعْلامِ مَدَامُ الفِعالِ لِيَرْتُغِبَ عنها أَوَّلُو النُّهي . لا جَرَمَ أَنْ كانتِ الأنفُسُ الفاضلةُ بِهِ رَاقِمَةً<sup>(٤)</sup> ، والهِمَمُ العالِيَةُ إِلَيْهِ ماثِلَةً وَلَهُ عاشقَةٌ . وَقَدْ صَنَّفَ فِيهِ الأئِمَّةُ كَثِيرًا وَضَمَّنَ الأَجَلَّةُ كُتُبَهُمْ مِنْهُ شَيْئًا كَبِيرًا . وَكانتِ مِصْرُ هِيَ مَسْقَطُ رَاسِي ، وملعبُ أَثَرِيٍّ وَمَجْمَعُ ناسي ... فلا تَهْوِي الأنفُسُ إلى غَيْرِ ذِكْرِها .. لا زِلْتُ مِنْذُ شَذَوْتُ العِلْمَ<sup>(٥)</sup> وَأَتَانِي رَبِّي الفِطْآنَةُ والفَهْمُ أرْغَبُ في مَعْرِفَةِ أخبارِها وأَحَبُّ الإشرافِ على الاعترافِ مِنْ آبارِها ، وَأَهْوَى مُسْأَلَةَ الرُّكبانِ عَنْ سُكَّانِ ديارِها . ففَقِدْتُ بِخَطِّي في الأَعْوامِ الكَثيرةِ وَجَمَعْتُ مِنْ ذَلِكَ فَوائِدَ قَلَّ ما يَجْمَعُها كِتابٌ أو يَحْويها

(١) في الفِصْوَ اللاعِ ( ٢ : ٢٥ ) في ٢٦ رَمَضانَ .

(٢) الخِطَّة ( بكسر الخاء ) : الأرضُ الَّتِي تَنْزِلُها أَنْتَ وَلَمْ يَكُنْ قَدْ نَزَلُها أَحَدٌ قَبْلَكَ ( تَخْطِيطُ المَدَنِ ) .

(٣) خَطَرُ : قِيَمَةُ ، أَهْمِيَّةُ .

(٤) رِيقُ : نَظَرُ .

(٥) شَذَوْتُ ( هُنَا ) العِلْمَ : عَرَفْتُ مِنْهُ شَيْئًا قَلِيلًا .

— لِعِزَّتِهَا وَغَرَابَتِهَا — إهاب<sup>(١)</sup> . إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَتْ بِمَرْتَبَةٍ عَلَى مِثَالٍ وَلَا مَهْدَبَةٍ بِطَرِيقَةٍ مَا تُسَيِّجُ عَلَى مِثْوَالٍ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَلْخَصَّ مِنْهَا أَنْبَاءَ مَا بَدِيَارِ مِصْرَ من الآثار الباقية عن الأمم الماضية والقرون الحالية وما بَقِيَ بِفُسْطَاطٍ<sup>(٢)</sup> مِصْرَ من المعاهد غيرَ ما كَادَ يُفْنِيهِ الْبَلِي وَالْقِدَمَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَا يَمْنَحُو رَسْمَهَا الْفَنَاءَ وَالْعَدَمَ ؛ وَأَذَكَرَ مَا بِمَدِينَةِ الْقَاهِرَةِ مِنْ آثَارِ الْقُصُورِ الزَاهِرَةِ وَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْخِطَطِ وَالْأَصْفَاقِ . وَحَوَّثَهُ مِنَ الْمَبَانِي الْبَدِيعَةِ وَالْأَوْضَاعِ<sup>(٣)</sup> مَعَ التَّعْرِيفِ بِحَالٍ مِنْ أَسْأَسَ ذَلِكَ مِنْ أَعْيَانِ الْأُمَثَلِ .... وَأَثَرَ خِلَالَ ذَلِكَ نَكْتًا لَطِيفَةً وَحِكْمًا بَدِيعَةً شَرِيفَةً مِنْ غَيْرِ إطَالَةٍ وَلَا اكْتَارٍ وَلَا إِجْحَافٍ مُخِلٍ بِالْغَرَضِ وَلَا اخْتِصَارٍ<sup>(٤)</sup> ، بَلْ وَسَطٌ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ ، وَطَرِيقٌ بَيْنَ بَيْنَ . فَلِهَذَا سَمَّيْتُهُ « كِتَابُ الْمَوَاعِظِ وَالْإِعْتِبَارِ فِي ذِكْرِ الْخِطَطِ وَالْآثَارِ » . وَانِّي لِأَرْجُو أَنْ يَحْفَظُنِي — إِنْ شَاءَ اللَّهُ — تَعَالَى — عِنْدَ الْمُلُوكِ ، وَلَا يَنْبُو عَنْهُ طِبَاعُ الْعَامِيِّ وَالصُّعْلُوكِ ، وَيُجِلَّهُ الْعَالَمُ الْمُنْتَهَى وَيُعْجَبُ بِهِ الطَّالِبُ الْمُبْتَدِي ... وَيُعِدُّهُ أَوَّلُ الرَّأْيِ وَالتَّدْبِيرِ مَوْعِظَةً وَعِبْرَةً : يَسْتَدِلُّونَ بِهِ عَلَى عَظِيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي تَبْدِيلِ الْأَبْدَالِ<sup>(٥)</sup> وَيَعْرِفُونَ بِهِ عَجَائِبَ صُنْعِ رَبِّنَا — سُبْحَانَهُ — مِنْ تَنْقُلِ الْأَحْوَالِ إِلَى حَالٍ بَعْدَ حَالٍ .....

٤ — الْخِطَطُ الْمَقْرِيزِيَّةُ : الْمَوَاعِظُ وَالْإِعْتِبَارُ بِذِكْرِ الْخِطَطِ وَالْآثَارِ ، الْقَاهِرَةُ ( دَارُ الطَّبَاعَةِ الْمَصْرِيَّةِ ) ١٢٧٠ هـ ؛ الْقَاهِرَةُ ١٣٠٨ هـ ؛ ( التَّرَامُ أَحْمَدُ الْمَلِيحِي ) ، الْقَاهِرَةُ ( مَطْبَعَةُ النَّيْلِ ) ١٣٢٤ — ١٣٢٦ هـ ؛ ( بَاعْتِنَاءُ : بَوْرِيَانْت — كَازَانُوفَا — غَاسْتُونُ فَيَات ) ، الْقَاهِرَةُ ( الْمَعْهَدُ الْقَرْنِي الْأَرْكِوْلُوجِي ) ١٩١١ م ( ١٣٢٨ هـ ) وَمَا بَعْدَ ؛ ( نَبَذَ مَسْلُولَةٌ مِنَ الْخِطَطِ الْمَقْرِيزِيَّةِ ) : ( أ ) شَذُور ( نَبَذَ ) الْعُقُودُ فِي أُمُورِ ( ذَكَرَ ) النُّقُودِ = النُّقُودُ الْقَدِيمَةُ وَالْإِسْلَامِيَّةُ ( بَاعْتِنَاءُ تَوَكُّسَن ) ، رُوسْتُوكُ فِي أَلْمَانِيَةِ ١٧٩٧ م ؛ ( فِي مَجْمُوعَةٍ : ثَلَاثُ رِسَالَةٍ ) ، الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ ( مَطْبَعَةُ الْجَوَائِبِ ) ١٢٩٨ هـ ( الرِّسَالَةُ الْأُولَى ) ؛ مِصْرَ ١٢٩٨ هـ ؛ ثُمَّ ( طَبْعَةُ غُفْلٍ : بَلَا ذَكَرَ لِمَكَانِ الطَّبْعِ وَلَا لِتَارِيخِهِ ) ؛ = النُّقُودُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْمُسَمَّاةُ بِشَذُورِ الْعُقُودِ فِي ذَكَرِ النُّقُودِ ( تَحْقِيقُ السَّيِّدِ عَلِيِّ بَحْرِ الْعُلُومِ ) ، النَّجْفُ ( الْمَطْبَعَةُ الْحَيْدَرِيَّةُ ) ١٩٦٧ م ؛ ( ب ) رِسَالَةُ الْمَكَايِيلِ

(١) الْإِهَابُ : الْجِلْدُ ( كِتَابُ مَجْلَدٍ ، جُزْءٌ ) .

(٢) الْفُسْطَاطُ : مِصْرُ الْقَدِيمَةِ ( قَبْلَ بِنَاءِ الْقَاهِرَةِ ) .

(٣) الْأَحْوَالُ وَالْأَشْكَالُ ( فِي الْبِنَاءِ ) .

(٤) الْإِجْحَافُ ( هُنَا ) الْخَذْفُ وَالتَّرِكُ .

(٥) الْإِبْدَالُ جَمْعُ بَدِيلٍ : الْخَلْفُ ( الَّذِي يَحُلُّ مَحَلَّ إِنْسَانٍ سَبَقَهُ فِي الْحَيَاةِ أَوْ الْمُلْكِ ، الْخَلْفُ ) .

والموازين (الأوزان والمكاييل - الأكيال) الشرعية (باعثاء توكسن)، روستوك ١٨٠٠ م ؛  
 (ج) الإلام بما في أرض الحبشة من ملوك الاسلام (باعثاء رينك)، ليدن ١٧٩٠ م ؛ مصر  
 (مطبعة التأليف) ١٨٩٥ م (١٣١٣ - ١٣١٤ هـ) ؛ (د) الطرفة الغربية من أخبار حضرموت  
 العجبية (نوسكوفوي)، بون ١٨٦٦ م ؛ (هـ) أخبار قبط مصر (باعثاء هاماك)،  
 أمستردام (٢) ١٨٢٤ م ؛ (باعثاء فستنفلد)، غوتنجن ١٨٤٥ م ؛ = دخول قبط مصر  
 في دين النصرانية (باعثاء فتر) سالباشي (٢ - راجع مركيس، ص ١٧٨١) ١٨٢٨ م ؛  
 = القول الابريزي للعلامة المقرزي : تاريخ الأمة القبطية (نشره مينا اسكندر المحامي)،  
 القاهرة (مطبعة التوفيق) ١٨٩٨ م ؛ (و) خبر الحملات على دمياط (باعثاء هاماك)،  
 أمستردام (٢) ١٨٢٤ م ؛ (ز) النحل وما فيها من غرائب الحكمة ! (تحقيق جمال الدين  
 الشيال)، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٩٤٦ م .  
 اتعاط الحنفاء بأخبار الأئمة والخلفاء (باعثاء هوغو بونتر)، ليسك (هراسوفيتز) ١٩٠٩ م ،  
 توينجن ١٩١١ م ؛ القدس (مطبعة دار الأيتام السورية) ... ؛ (تحرير جمال الدين الشيال)  
 القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٤٨ م ؛ = .... الأئمة الفاطميين الخلفاء (نشره محمد  
 حلمي ومحمد أحمد)، القاهرة (المجلس الاعلى للشئون الاسلامية) ....  
 السلوك لمعرفة دول الملوك (نشره مصطفى زيادة)، القاهرة ١٩٣٤ ، ١٩٣٦ م !!! (لجنة  
 التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٢ م !!!  
 (تحقيق عبد المجيد عابدين)، القاهرة (عالم الكتب) ١٩٦١ م .  
 التبر المسبوك في ذيل السلوك (تحرير غياردو)، القاهرة ١٨٩٧ م .  
 الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك (نشره جمال الدين الشيال)، القاهرة  
 (مكتبة الخانجي) ١٩٥٥ م .  
 إمتاع الأسماع بما للرسول من الابناء والاموال والحفدة والأنباغ (صححه محمود محمد شاكر)،  
 القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤١ م .  
 البيان والإعراب عمّا في أرض مصر من الأعراب (باعثاء فستنفلد)، غوتنجن ١٨٤٧ م ؛  
 القاهرة ١٣٣٤ هـ ؛  
 اغانة الأمة بكشف الغمة (نشره مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال)، القاهرة (لجنة التأليف  
 والترجمة والنشر) ١٩٤٠ م .  
 الاشارة والأسماء (كذا) الى حل لغز الماء (وعليه شرح : الطائر الميمون في حل لغز الكثر  
 المدفون، لجمال الدين القاسمي المتوفى ١٣٣٨ هـ)، دمشق ١٣٢٢ هـ .  
 النزاع والتخاصم في ما بين بني أمية وبني هاشم (تحرير غيراردوس فوس)، ليدن (بريل)  
 ١٨٨٨ م ؛ القاهرة ١٩٣٧ م .  
 نحل عيبر النحل (نشر... جمال الدين الشيال)، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٣٦٥ هـ =  
 ١٩٤٦ م .

• فصل الحاكم في النزاع والتخاصم في ما بين بني أمية وبني هاشم ( لمحمد عقيل بن عبد الله ابن يحيى ) ، صيداء ١٣٤٣ هـ .

المنهل الصافي ١ : ٣٩٤ - ٣٩٩ ؛ الضوء اللامع ١ : ٢١ - ٢٥ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٦ ؛  
شذرات الذهب ٧ : ٢٥٤ - ٢٥٥ ؛ البدر الطالع ١ : ٧٩ - ٨٩ ؛ بروكلمان ٢ : ٤٧ - ٥٠ ؛  
الملحق ٢ : ٣٦ - ٣٨ ؛ زيدان ٣ : ١٩٠ - ١٩٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة  
الاولى ) ٣ : ٩٧٥ - ١٧٦ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ١٧٢ - ٩٧٣ .

## الإبشيبي

١ - هو بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد الخطيب بن منصور بن أحمد ابن عيسى المحلّي الإبشيبي ، وُلِدَ سَنَةَ ٧٩٠ هـ ( ١٣٨٨ م ) في مديرية الغربيّة بمكان اسمه لبشويه ( بكسر الهمزة في الأغلب ) قُرب القيّوم .

قضى الإبشيبي أكثر أيام حياته في المحلّة الكبرى فقرأ فيها القرآن ودرس شيئاً من الفقه ومن النحو . وقد زار القاهرة مراراً وذهب الى الحجّ ، سنة ٨١٤ هـ ( ١٤١٢ م ) . بعد ذلك استقرّ حيناً في القاهرة وسَمِعَ من جلال الدين البلقيني ( ت ٨٢٤ هـ ) ، ولعلّه سَمِعَ من البيهقي وشهاب الدين محمود الشاعر ( راجع ، فوق ، انظر الفهرست ) . ولما توفي والده أحمد تولى هو الخطابة بعده ، كما كان يشتغل بالأدب . وكانت وفاة محمد بن أحمد الإبشيبي نحو سَنَةِ ٨٥٢ هـ ( ١٤٤٨ م ) .

٢ - كان الإبشيبي أديباً يُحَسِّنُ التحديثَ والإطرافَ بالأشعار والحكايات والحكم . وقد صنّف كُتُباً منها : المُستطَرَف في كلِّ فنٍّ مُستطَرَف - أطواق الأزهار على صدور الأنهار - تذكرة العارفين وتبصرة المُستبصرين .

## ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة المستطرف للإبشيبي :

الحمد لله الملك العظيم العليّ الكبير ، الغنيّ الحميد اللطيف الخبير ، المنفرد بالعزّ والبقاء والإرادة والتدبير ، الحيّ العليم الذي ليس كمثلِه شيءٌ وهو السميع البصير ، تبارك الذي بيده الملكُ وهو على كلِّ شيءٍ قدير . أحمدُه حمدَ عبدٍ مُعترفٍ بالعجز والتقصير ....

أما بعدُ ، فقد رأيتُ جماعةً من ذَوِيهِمِمْ جَمَعُوا أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنَ الْآدَابِ  
وَالْمَوَاعِظِ وَالْحِكَمِ ، وبسطوا مُجَلَّدَاتٍ فِي التَّوَارِيخِ وَالنَّوَادِرِ وَالْأَخْبَارِ وَالْحِكَايَاتِ  
وَاللِّطَائِفِ وَرَقَائِقِ الْأَشْعَارِ وَالْفَوَائِدِ فِي ذَلِكَ كُتُبًا كَثِيرَةً ؛ وَتَفَرَّدَ كُلٌّ (كِتَابُ)  
مِنْهَا بِفَرَائِدِ فَوَائِدَ لَمْ تَكُنْ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ مَحْصُورَةً . فَاسْتَخَرْتُ<sup>(١)</sup> اللَّهَ  
تَعَالَى وَجَمَعْتُ مِنْ مَجْمُوعِهَا هَذَا الْمَجْمُوعَ اللَّطِيفَ ، وَجَعَلْتُهُ مُشْتَمِلًا عَلَى كُلِّ  
فَنٍّ ظَرِيفٍ ، وَسَمَّيْتُهُ « الْمُسْتَظَرَفُ »<sup>(٢)</sup> فِي كُلِّ فَنٍّ مُسْتَظَرَفٌ « وَاسْتَدْلَلْتُ  
فِيهِ بِآيَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَاحَادِيثٍ صَحِيحَةٍ مِنْ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ  
وَطَرِزْتُهُ بِحِكَايَاتٍ حَسَنَةٍ عَنِ الصَّالِحِينَ الْأَخْيَارِ وَنَقَلْتُ فِيهِ كَثِيرًا مِمَّا أُوذِعَهُ  
الزَّمَخْشَرِيُّ<sup>(٣)</sup> فِي كِتَابِهِ « رِبْعُ الْأَبْرَارِ » ، وَكَثِيرًا مِمَّا نَقَلَهُ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ<sup>(٤)</sup> فِي كِتَابِ  
« الْعَقْدِ الْفَرِيدِ » . وَرَجَوْتُ أَنْ يَجِدَ مُطَالِعُهُ فِيهِ كُلَّ مَا يَقْصِدُ وَيُرِيدُ .  
وَجَمَعْتُ فِيهِ لَطَائِفَ وَظَرَائِفَ عَدِيدَةً مِنْ مُنْتَخَبَاتِ الْكُتُبِ النَّفِيسَةِ الْمُفِيدَةِ  
وَأُوذِعْتُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ وَالْأَمْثَالِ الشَّعْرِيَّةِ وَالْأَلْفَاظِ اللَّغَوِيَّةِ وَالْحِكَايَاتِ  
الْجَدِيدَةِ وَالنَّوَادِرِ الْهَزْلِيَّةِ وَمِنْ الْغَرَائِبِ وَالْدَّقَائِقِ وَالْأَشْعَارِ وَالرَّقَائِقِ مَا تَشْتَفُّ  
بَذِكْرِهِ الْأَسْمَاعُ وَتَقَرُّ بِرُؤْيَاهِ الْعُيُونُ<sup>(٥)</sup> . وَيَنْشُرُ بِمُطَالَعَتِهِ كُلُّ قَلْبٍ مَحْزُونٌ ....  
وَجَعَلْتُهُ يَشْتَمِلُ عَلَى أَرْبَعَةِ وَثَمَانِينَ بَابًا مِنْ أَحْسَنِ الْفُنُونِ مُتَوَجَّهَةً بِالْأَلْفَاظِ كَأَنَّهَا  
الدُّرُّ الْمَكْنُونُ .... وَجَعَلْتُ أَبْوَابَهُ مُقَدِّمَةً وَفَصَّلْتُهَا فِي مَوَاضِعِهَا مُرتَبَةً مُنَظَّمَةً  
لِيَقْصِدَ الطَّالِبُ إِلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا عِنْدَ الْاِحْتِيَاجِ إِلَيْهِ وَيَعْرِفَ مَكَانَهُ بِالِاسْتِدْلَالِ  
عَلَيْهِ ....

[ وَمِنْ رُؤُوسِ أَبْوَابِ كِتَابِ الْمُسْتَظَرَفِ ] :

مَبَانِي الْإِسْلَامِ - الْعَقْلُ وَالذِّكَاءُ وَالْحُصْنُ - الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ وَفَضْلُهُ - الْعِلْمُ  
وَالْأَدَبُ وَفَضْلُ الْعَالَمِ وَالْمُتَعَلِّمِ - الْأَمْثَالُ السَّائِرَةُ - الْبَيَانُ وَالْبَلَاغَةُ وَالْفَصَاحَةُ وَذِكْرُ  
الْفُصَحَاءِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ - الْأَجْوِبَةُ الْمُسَكَّنَةُ وَالْمُسْتَحْسَنَةُ - الْخُطْبُ وَالْخُطَبَاءُ  
وَالشُّعْرَاءُ - التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ - الْمَشُورَةُ وَالنَّصَائِحُ وَالتَّجَارِبُ - الصَّمْتُ وَصَوْنُ اللِّسَانِ  
- مَا يَجِبُ عَلَى مَنْ صَحِبَ السُّلْطَانَ - الْوُزَرَاءُ - ذِكْرُ الْقُضَاةِ وَقَبُولُ الرِّشْوَةِ

(١) اسْتَخَارَ الرَّجُلَ اللَّهَ : سَأَلَهُ أَنْ يَخْتَارَ لَهُ ، سَأَلَهُ أَنْ يَخْتَارَ هُوَ لِنَفْسِهِ أَمْرًا حَسَنًا صَالِحًا .

(٢) الْمُسْتَظَرَفُ : الشَّيْءُ الطَّرِيفُ ، الْجَدِيدُ ( الْمُهَيَّبُ إِلَى النَّفْسِ ) . (٣) رَاجِعْ نَوَى ٢٧٧ .

(٤) أَدِيبٌ أُنْدَلُسِي ( ت ٣٢٨ هـ ) . (٥) يَسِرُّ بِهِ الْإِنْسَانُ .

والقُصَّاص والمتصوفة - الظلم وشؤمه - اصطناع المعروف - مَحاسنُ الأخلاق ومساوئها - الحياء والتواضع - الشرف والسُّؤدُد - الخير والصلاح - وذكر الصحابة والأولياء الصالحين - البُخل - الطعام والضيافة - العَفْو والحِلْم - الشجاعة والحروب وفضل الجهاد - المدح - الهجاء - بِرّ الوالدَيْن - الأسفار - الغنى - الهدايا والتَّحَف - شَكْوَى الزمان والصبر - ما جاء في اليُسْر بعد العُسْر والفرَج بعد الشدّة - العَبِيد والإماء - أخبار العرب - الكِهانة والقيافة - الحَيْل والحِدَع - الدَّوَابُّ والوُحُوش والطيور - خَلَقُ الجانّ - البحار - عجائب الأرض - الأصوات والألحان - العشق - ذكر رقائق الشعر والمُوشَّحات والألغاز - النساء - ذمُّ الخمر - المزاح والنَهْيُ عنه - النوادر والحِكَايات - الدُّعاء وآدابه - القَضَاءُ والقَدَرُ - الأمراض والطب والعيادة - الصبر والتعازي والمرائي - الدنيا وأحوالها والزُّهد - فضل الصلاة على النبي .

٤ - المستطرف من كل فنّ مستطرف ، بولاق ١٢٦٨ ، ١٢٧٢ ، ١٢٨٥ ، ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد شاهين) ١٢٧٧ هـ ؛ القاهرة (مطبعة كاستلي) ١٢٧٩ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠٠ هـ ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرازق) ١٣٠٤ ، ١٣٠٦ ، ١٣١١ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٥ هـ (٤) ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٨ ، ١٣٢١ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٠ ، ١٣٤٨ هـ ؛ كلكتا - بلا تاريخ ..

\* \* المستقطف من المستطرف (لجريس شاهين) ، بيروت ١٨٦٤ م .  
المختار من المستطرف من كل فنّ مستطرف (اختيار محمد عبد اللطيف الخطيب) ، القاهرة (الشركة العربية) ١٩٦٠ م .

الصوة اللامع ٧ : ١٠٩ (رقم ٢٣٧) ؛ بروكلمان ٦٨٢ - ٧٩ ، الملحق ٢ : ٥٥ - ٥٦ ؛ زيدان ٣ : ١٤٨ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ١٠٠٥ - ١٠٠٦ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٢٩ .

### ابن حَجَرِ العَسْقلانيُّ

١ - هو شيخُ الاسلام قاضي القضاة شهابُ الدين أبو الفضل أحمدُ بنُ عليّ بن محمد بن حَجَرِ العَسْقلانيّ ، أصله من عَسْقلانَ (فِلَسْطين) ومَوْلِدُهُ في مِصرَ القديمة (الْقُسْطاط) في ٢٢ شَعْبَانَ من سنة ٧٧٣ (١٣٧٢/٣/١ م) . وقد يَتَمَّ من أبيه باكرًا .

اتَّجه ابنُ حَجَرٍ في أولِ أمره إلى التجارة وعانى الأدبَ وعِلِمَ الشَّعْرَ ثم تَرَكَها كُلَّها والتَفَتَ إلى دِرَاسةِ الحديثِ . زارَ الحِجازَ حاجًّا مرتين وزارَ الشَّامَ

واليمن ولقي في مدينة زَبِيدَ (اليمن) الفَيَرُوزَابَادِيَّ صاحبَ القاموس .

في سنة ٨٠٦ هـ (١٤٠٢ م) أصبح ابن حجر مدرّساً للحديث والفقّه في القاهرة .  
وفي ٨٢٤ هـ (١٤٢١ م) نابَ عن القاضي جمال الدين البُلُقِينِي ثم خَلَفَهُ في المُحَرَّم  
من سنة ٨٢٧ هـ (١٤٢٤ م) ، وفي العامِ التالي أصبح قاضيَ القضاة .

اعتزلَ ابنُ حَجَرٍ القضاءَ (٨٣٣ هـ = ١٤٢٩ م) ثم عادَ إليه ثم استقالَ بعد  
مُدَّةٍ لِمَرَضِهِ . وَبَعْدَ بِضْعَةِ أَشْهُرٍ تُوُفِّيَ (١٨ من ذي الحِجَّة ٨٥٢ هـ =  
١٤٤٩ م / ٢ / ٢١) في القاهرة .

٢- كان ابنُ حَجَرٍ العَسْقلانيُّ من ثِقَاتِ الحُفَظِ للحديثِ واسعَ العلمِ به  
والدراية عارفاً بأخبار رجاله ، كما كان خطيباً بليفاً ومُصَنِّفاً مُكثِراً في الحديث  
والفقّه والتاريخ ، فمن كُتِبَ : فتح الباري بشرح صحيح البخاري - نُخْبَةُ  
الفِكرِ في مُصْطَلَحِ أَهْلِ الأثر ( في مصطلح الحديث ) - تفسير غريب الحديث -  
بُلُوغُ المَرَامِ من أدلّة الاحكام ( مختصر من « أصول الأدلّة الحديثية للأحكام  
الشرعية » : القواعد الأساسية المُستَمَدّة من الحديث لمعرفة الأحكام الشرعية ) -  
الدُرَرُ الكامنة في أعيان المائة الثامنة ( تراجم لجماعة من المشهورين كانوا أحياء بين  
سنة ٧٠١ وسنة ٨٠٠ هـ = ١٣٠١ - ١٣٩٨ ) - إنباء الغُمر بأبناء العُمر ( موجز  
للحوادث ولتراجم الرجال مِمَّنْ كان في حياته منذ مَوَلِدِهِ سَنَةَ ٧٧٣ للهجرة )  
- الإصابة في تمييز الصحابة ( معجم لتراجم صحابة رسول الله والتابعين لهم تَبَلُّغُ  
١٣,٢٧٩ ترجمة ) - محاسن المساعي في مناقب الإمام الأوزاعي<sup>(١)</sup> ، الخ ...

وابنُ حَجَرٍ العَسْقلانيُّ شاعرٌ مُكثِرٌ في ديوانه بديعيّاتٍ ( مدائحُ في رسول  
الله ) وملوكيّاتٍ ( مدائحُ في الملوك وغيرهم ) ورتاءٌ وإخوانيّاتٌ وغَزَلٌ ونسيبٌ  
وحِكْمَةٌ . وأشعارُهُ قصائدٌ ومُقَطَّعاتٌ ومُوشَّحاتٌ . وعلى شعره جفافٌ أسلوب  
العلماء . ومن أرقَّ نظمه قوله في بديعيّة :

---

(١) أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي فقيه أهل الشام ، ولد في بعلبك سنة ٨٨ هـ (٧٠٧ م) وسكن  
بيروت وتوفي فيها سنة ١٥٧ هـ (٧٧٤ م) . انتشر مذهبه في الشام والمغرب حيناً ثم أخذ مكانه ( بفتح النون ) في  
الشام المذهب الشافعي وأخذ مكانه في المغرب المذهب المالكي



وَكُنْتُ أَكْنِمُ حُبِّي فِي الْهَوَى زَمَنًا      حَتَّى تَكَلَّمَ دَمْعُ الْعَيْنِ فَانْكَشَفَا .  
سَأَلْتُ قَلْبِي عَنِ صَبْرِي فَأَخْبَرَنِي      بِأَنَّهُ حِينَ سِرْتُمْ عَنِّي انْصَرَفَا .  
وَقُلْتُ لِلطَّرَفِ : أَيْنَ النَّوْمُ بَعْدَهُمْ ؟      فَقَالَ : نَوْمِي وَبَحْرُ الدَّمْعِ قَدْ نَزِفَا !

### ٣ - مختارات من آثاره

— من مقدمة ديوانه :

.... سَأَلْتُ غَيْرَ مَرَّةٍ أَنْ أُجَرِّدَ مِنْ مَنْظُومِي طَرَفًا مُهَذَّبًا وَأَنْ أَفْرِدَ مِنْ  
مَقَاطِعِي الَّتِي تُلْهِمُنِي عَنْ الْمَوَاصِلِ<sup>(١)</sup> مَا كَانَ مِنْهَا مَرْقُصًا أَوْ مُطْرَبًا . فَكَتَبْتُ فِي  
هَذِهِ الْأَوْرَاقِ سَبْعَةَ أَنْوَاعٍ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ سَبْعَةَ أَشْيَاءَ ، إِلَّا الْآخِرَ مِنْهُ ، فَافْتَتَحْتُ  
بِالنَّبَوِيَّاتِ ثُمَّ ( تَلَكَّنَهَا ) الْمُلُوكِيَّاتِ ثُمَّ الْإِخْوَانِيَّاتِ ثُمَّ الْغَزَلِيَّاتِ ثُمَّ الْأَغْرَاضَ  
الْمُخْتَلِفَةَ ثُمَّ الْمَوْشَحَاتِ ثُمَّ الْمَقَاطِعِ.....

— من مقدمة « الدرر الكامنة » :

.... هَذَا تَعْلِيقٌ مُفِيدٌ جَمَعْتُ فِيهِ تَرَاجِمَ مَنْ كَانُوا فِي الْمِائَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ  
الْمُهْجَرَةِ النَّبَوِيَّةِ ، مِنْ ابْتِدَاءِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِمِائَةٍ إِلَى آخِرِ سَنَةِ ثَمَانِي  
مِائَةٍ ، مِنَ الْأَعْيَانِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْكَتَّابِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْأَدَبَاءِ  
وَالشُّعْرَاءِ . وَعُنِيَتْ بِرُوَاةِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ فَذَكَرْتُ مِنْ أَطْلَعْتُ عَلَى حَالِهِ  
وَأَشْرَفْتُ إِلَى بَعْضِ مَرْوِيَّاتِهِ — إِذْ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ شَيْوُخُ شَيْوُخِي ، وَبَعْضُهُمْ أَدْرَكْتُهُ  
وَلَمْ أَلْقَهُ ، وَبَعْضُهُمْ لَقِيْتُهُ وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ<sup>(٢)</sup> ، وَبَعْضُهُمْ سَمِعْتُ مِنْهُ — وَقَدْ  
اسْتَمْدَدْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ ..... ( هُنَا عَدَدٌ مِنْ أَسْمَاءِ مُجَامِيعِ التَّرَاجِمِ الَّتِي  
أَخَذْتُ مِنْ حَجَرِهَا ) .

— من كتاب « إنباء الغمر بأبناء العمر » :

وفيهَا ( فِي سَنَةِ ١١٧٧٣ هـ ) زَادَ النَّيْلُ زِيَادَةً مُفْرِطَةً وَدَامَ إِلَى أَيَّامِ هَاتُورِ<sup>(٣)</sup>  
فَاجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ بِالْجَامِعِ الْأَزْهَرِ وَبِجَامِعِ عَمْرُو<sup>(٤)</sup> وَسَأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى فِي هُبُوطِهِ

(١) المقاطيع (قطع قصار من الشعر) والمواصيل (غير قاموسية): المشوقون والمعشوقات يتصل بهم المحب الماشق.

(٢) الشيوخ : الأساتذة الكبار . أدركته ( ولدت وهو حي وعشت في حياته زناً ) ولم ألقه ( لم أجمع به ) . لم أسمع منه : لم أجد منه ( علماً ) . (٣) هاتور : تموز ( يولييه ) .

(٤) الجامع الأزهر في القاهرة ، وجامع عمرو ( بن العاص ) في الفسطاط ( مصر القديمة ) .

وكررُوا ذلك . فهَبَطَ وَزَرََعَ النَّاسُ . وقال في ذلك شهاب الدين بنُ العَطَّار<sup>(١)</sup> مقاطيع ، و ( قال ) شهاب الدين بن أبي حَجَلَة مَقَامَتُهُ المشهورة . وفيها ( في تلك السنة ) أَمَرَ السُّلْطَانُ<sup>(٢)</sup> الأشرافَ أنْ يمتازوا عن الناسِ بعصائب خُضِرٍ على العمائمِ ، ففَعَلَ ذلك في مِصْرَ والشَّامِ وغيرهما ..... .

٤ - الاصابة ( نشره محمد وجيه عبد الحق و غلام قادر وشبرنجر ) ، كلكتة ١٨٥٦ - ١٨٩٣ م ؛ مصر = ( مطبعة السعادة والمطبعة الشرفية ) ١٣٢٣ - ١٣٢٨ هـ .

الدور الكامنة ، حيدر اباد ١٣٤٨ - ١٣٥٠ هـ ؛ ( حققه محمد سيد جاد الحق ) ، مصر ( دار الكتب الحديثة ) ١٣٨٥ - ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٦ - ١٩٦٧ م .

إنباء الفمر بأبناء العمر ( تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان ) ، حيدر اباد ( مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م ( السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٩-١١ ) ؛ ( تحقيق حسن حبشي ) ، القاهرة ( المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية - لجنة احياء التراث الاسلامي ، رقم ١٦ ) ، القاهرة ..... .

لسان الميزان ، حيدر اباد ١٣٢٩ - ١٣٣١ هـ .

تهذيب تهذيب الكمال ، دهلي ( حجر ) ١٨٩١ م ؛ حيدر اباد ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ .

تقريب التهذيب في أسماء الرجال ، لكنهو ( حجر ) ١٢٧١ - ١٢٧٢ هـ ؛ دهلي ١٣٠٨ ، ١٣٢٠ هـ . القاهرة ١٣٠١ هـ .

غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر ( الجيلاني ) ، كلكتة ( طبع حجر ) ١٩٠٣ م .

الرحمة الغيثية بالترجمة اللببية ( مناقب الامام الليث بن سعد ) ، بولاق ١٣٠١ هـ .

توالي التأسيس بمعالي ابن ادريس ( مناقب الامام الشافعي ) ( طبع مع الرحمة الغيثية ) ، بولاق ١٣٠١ هـ .

فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، بولاق ١٣٠٠ - ١٣٠١ هـ ؛ دهلي ( طبع حجر ) ١٨٩٠ -

١٨٩١ م ؛ القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣١٩ - ١٣٢٩ هـ ؛ القاهرة ( الباني ) ١٩٥٩ م .

هدى الساري الى فتح البخاري ( مقدمة فتح الباري ) ، الهند ... القاهرة ( ادارة الطباعة المنيرية ) ١٣٤٧ هـ .

نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ( باعتناء ليس ) ، كلكتة ١٨٦٢ م ؛ مصر ١٣٠١ هـ ؛ ( في مجموعة ) ...

نزاهة النظر في توضيح نخبة الفكر ( شرح نخبة الفكر ... ) ، كلكتة ١٨٦٢ م ؛ القاهرة ( المطبعة

اليعينية ) ١٣٠٨ هـ ؛ لاهور ( المطبع العلمي ) ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م ؛ ( سراج الدين ) ١٣٨٣ هـ .

(١) ( ؟ ) (٢) في سنة ٧٧٣ هـ ( ١٣٧١ - ١٣٧٢ م ) كان السلطان في مصر الاشرف

ناصر الدين شعبان ، من المماليك البحرية ، قتل سنة ٧٧٨ هـ ( ١٣٧٧ م ) .

ديوان خطب ، بولاق ١٣٠١ هـ .

ديوان.... ابن حجر العسقلاني (جمعه وصححه السيد أبو الفضل) ، حيدرآباد الدكن (المكتبة العربية : عبد الله بن عمر با معروف وأولاده - طبع حجر) ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م .

منبهات ابن حجر العسقلاني ، استانبول ؟ (دار الطباعة العامة) ١٣١٥ هـ .

تفسير غريب الحديث ، القاهرة (زكريّا علي يوسف) بلا تاريخ .

بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، القاهرة (الباني) ١٣٥١ هـ ؛ (حققه رضوان محمد رضوان) ، القاهرة (دار الكتاب العربي) ١٩٥٤ م ؛ (عني بتصحيحه محمد حامد الفقي) ، الطبعة الثانية ، القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٣٣ م ؛ القاهرة (الباني) ١٣٥١ هـ .

رفع الإصر عن قضاة مصر (تحرير حامد عبد المجيد ومحمد المهدي أبي سنة ومحمد اسماعيل الصاوي) ، القاهرة (المطبعة الأميرية) ١٩٥٧ - ١٩٦١ م .

قطعة من «كتاب الردّة» - وهي مأخوذة من كتاب الإصابة لابن حجر العسقلاني (فصلها وصيغتها ولهم هونريخ) ، ماينتز - ألمانية (مطبعة مجتمع العلماء والأدباء) ١٩٥١ م <sup>(١)</sup> .

\* \* تقريب التهذيب المحشّى بالمعنى لمحمد بن طاهر النّبتي (في أسماء رجال الحديث) ، دهلي (طبع حجر) ١٢٩٠ هـ ؛ دهلي ١٣٢٠ هـ .

الضوء اللامع ٢ : ٣٦ - ٤٠ (رقم ١٠٤) ؛ درّة الحجال ١ : ٦٤ - ٧٢ ؛ البدر الطالع ١ : ٨٧ - ٩٢ ؛ نظم العقيان ٤٥ - ٥٣ ؛ حسن المحاضرة ١ : ١٧١ - ١٧٢ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٢٧٠ - ٢٧٣ ؛ بروكلمان ٢ : ٨٠ - ٨٤ ، الملحق ٤ : ٧٢ - ٧٦ ؛ زيدان ٣ : ١٧٩ - ١٨٢ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٧٦ - ٧٧٩ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ١٧٣ - ١٧٤ .

### شهاب الدين بن عربشاه

١- هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم ابن نصر بن محمد بن عربشاه ، ويُعرف أيضاً باسم «العجمي» وباسم «الرومي» لأنه سكن مدة طويلة في بلاد الروم (آسيّة الصغرى) . وقد كان مولده في دمشق في ٢٥ من ذي الحجة سنة ٧٩٠ (٢٧ - ١٢ - ١٣٨٨ م) ، وفي دمشق بدأ قراءة القرآن على الزين بن عمر اللبان .

لما استولى تيمورلنك على دمشق (٨٠٣ هـ = ١٤٠٠ م) انتقل ابن عربشاه وأهله - في من نقلهم تيمورلنك من أهل الشام - الى بلاد ما وراء النهر واستقر في سمرقند وأخذ فيها العلم عن السيد محمد بن السيد الشريف

(١) لابن حجر العسقلاني بضمّة عشر كتاباً أخرى مطبوعة ولكنها تتعلق بالفقه المالكي .

الحرّجاني (ت. ٨٣٨ هـ) وعن شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن  
الحرّزي (ت. ٨٣٣ هـ) ، وكانا نازليّين في سمرقند .

ومن سمرقند انتقل ابنُ عربشاه الى خوارزم ثم الى دشت . وفي أثناء هذه  
المدّة التي مرّت - منذ نزوله في سمرقند - تعلم التركية والفارسية والمغولية .

وفي سنة ٨١٤ هـ (١٤١١ م) انتقل ابنُ عربشاه الى البلاد العثمانية (آسية  
الصغرى) ، في أيام السلطان محمد الأول (٨٠٥ - ٨٢٤ هـ) فمكث فيها  
عشر سنوات كان في خلالها كاتباً في ديوان الإنشاء يكتب باللغات العربية  
والتركية والفارسية والمغولية . وفي هذه الأثناء نقلَ للسلطان محمد الأول عدداً  
من الكتب الى اللغة التركية . وبعد موت محمد الأول انتقل ابنُ عربشاه الى حلب  
(٨٢٥ هـ = ١٤٢٢ م) فمكث فيها ثلاث سنوات ثم انتقل الى دمشق . وفي  
دمشق قرأ صحيح مسلم على القاضي شهاب الدين الحنبلي ، في سنة ٨٣٠ هـ .  
وفي سنة ٨٣٢ هـ (١٤٢٩ م) ذهب الى الحج . ثم انتقل الى القاهرة (٨٤٠ هـ) .  
وفي أيام السلطان الظاهر سيف الدين جقمق (٨٤٢ - ٨٥٧ هـ) جرت على ابن  
عربشاه محنة ، فقد حبسه السلطان الظاهر في سجن الجرائم ، في الثامن من  
جمادى الثانية ، سنة ٨٥٤ هـ ؛ ثم أفرج عنه بعد أسبوعين . ولكن ابنَ عربشاه  
توفي وشيكاً بعد ذلك ، في الخامس من رجب من سنة ٨٥٤ هـ (١٣ - ٨ -  
١٤٥٠ م) .

٢- كان شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عربشاه أديباً  
واسع الاطلاع على عددٍ من فنون المعرفة من القرآن والحديث والفقه  
والتاريخ واللغات (المغولية والتركية والفارسية) والبلاغة والأدب ، حسن القصص  
والتحديث . وكان يقول الشعر . ولابن عربشاه مصنفات هي أساس شهرته .  
من هذه المصنفات : العقد الفريد (في التوحيد) - ترجمان المترجم (بكسر الحيم؟)  
بمنتهى الأرب في لغات الترك والعجم والعرب - جلوة الأمداح الجمالية في حلتي  
العروض العربية (أرجوزة في النحو : في الحروف) - مرآة الادب في علم المعاني  
والبيان والبديع (سلك فيه أسلوباً بديعاً : جعله قصائد غزلية ، كل باب منه  
قصيدة مفردة على قافية مستقلة ، مع مقدمة في النحو) - عجائب المقدور في  
نواب تيمور - التأليف الظاهر في شيم الملك الظاهر القائم بنصرة الحق أبي  
سعيد جقمق - فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء - مرزبان نامه (كتاب قصص

على ألسنة الحيوان ألفه مرزبان بن رستم بن شروين أمير طبرستان في اللهجة الإيرانية التي كانت مُحكيّة في قُطره ، في أواخر القرن الرابع للهجرة ، ثم نقله سعد الدين الوراوي إلى الفارسية الدارجة ، في الربع الأول من القرن السابع الهجري . وجاء ابن عربشاه هذا فنقله إلى اللغة العربية ( - تيمور نامه - منشآت رسائل ! ) .

أما كتابه فاكهة الخلفاء فهو شبيه بكتاب مرزبان نامه . يتألف كتاب فاكهة الخلفاء من مقدمة وعشرة أبواب : في ذكر ملك العرب الذي كان لوضع هذا الكتاب السبب - في وصايا ملك العجم المتميز على أقرانه بالفضل والحكم - في حكم ملك الانراك مع ختانه الزاهد شيخ التُساك - في مباحث عالم الإنسان مع العفريت جان الجان - في نوادر ملك السباع وتديمه أمير الثعالب وملك الضباع - في نوادر التيس المشرقي والكلب الافريقي الخ .... وفي الكتاب قصص مختلفة يتخللها حكم وأشعار إلى جانب أوجه من التعليل والمغزى الأخلاقي ، وبعض القصص عادي من حيث المادة ومن حيث فن السرد . وأسلوب ابن المقفع في كتاب كليلّة ودمنة غالب على أسلوب كتاب فاكهة الخلفاء في مطالع الأبواب وفي التخلّص من قصّة إلى قصّة ، وفي الانتقال من باب إلى باب أيضاً . غير أنه يخالف كتاب كليلّة ودمنة ، إذ أن جملة مسجوعة وأوجه البلاغة فيه كثيرة إلى حدّ التكلّف في كثير من الأحيان . وابن عربشاه يميل في هذا الكتاب ميلاً ظاهراً إلى أسلوب المقامة حتّى أنّه جعل لكتابه هذا راوية سمّاه أبا المحاسن .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة فاكهة الخلفاء :

..... أما بعدُ فإنّ الله المقدّس في ذاته المنزّه عن سمات النقص في صفاته قد أودع في كلّ ذرّة من مخلوقاته من بديع صنّعه ولطيف آياته (١) ومن الحكيم والعبر ما لا يدركه البصر ولا تكاد تهتدي إليه الفكر ولا يصل إليه فهم ذوي النظر ؛ ولكن بعض ذلك للبصر بالرصد (٢) ظاهرٌ يدركه كلّ أحد ، كما قيل ( شعر ) :  
ففي كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه واحد .

(١) اللطيف : الخفي ( الذي لا يظهر الا بالتأمل ) . الآيات : الدلائل والعلامات ( المعجزات ) .

(٢) الرصد ( بسكون الصاد أو بفتحها ) : الترقب ، التأمل .

لكن لما كَثُرَتْ هذه الآياتُ والحِكَمُ ، وانتشرت أزهارُ رياضها في وهادِ العقول والأكْمِ (١) وترادفَ ما فيها من العجائبِ والعَبَرِ وتكرَّرَ ورودُ مَراسيمها على رعايا السمع والبصر وعادتها النفوسُ ولم يَكْتَرِثْ لوقوعها القلبُ الشَّمْسُ (٢) ..... فكثُرَ في ذلك أقوالُ الحكماء وتكرَّرتْ مقالات العلماء فَلَمْ (تُضغِ) الاسماعُ إلَيْها ولا عَوَّلَتْ (٣) الأفكارُ عليها . فَقَصَدَ طائفة من الأذكياء وجماعةٌ من حكماء العلماء مِمَّنْ يَعْلَمُ طُرُقَ المسالك إبرازَ شيء من ذلك على ألسنة الوحوش وسُكَّانِ الجبالِ والعُروشِ (٤) وما هو غيرُ مألوفِ الطِّباعِ من البهائمِ والسيباعِ وأصنافِ الأطيَّارِ وحيثانِ البحارِ وسائرِ الهوامِ (٥) ؛ فيُسْنِدُونَ إليها الكلامَ لِتَمِيلَ لِسَماعِهِ الأسماعُ وترغَّبَ في مطالعته الطِّباعُ ، لأنَّ الوحوشَ والبهائمَ والهوامَ والسَّوائِمَ (٦) غيرَ مُعتادةٍ لشيء من الحكمة ولا يُسْنِدُ إليها أدبٌ ولا فطنة (٧) ..... لأنَّ طَبْعَها الشِّماسُ والأذى والافراسُ والإفسادُ والنفورُ والعُدْوَانُ والشرورُ والكسرُ والتفريقُ والنهشُ والتمزيقُ . فإذا أُسْنِدَ إليها مكارمُ الأخلاقِ وأخْبِرَ بأنَّها تَعَامَلَتْ فيما بَيْنَها بِمُوجِبِ العقلِ والوفاقِ وسَلَكَتْ - وَهِيَ مَجْبُولَةٌ - على الحَيَاةِ - سَبِيلَ الوفاءِ ، ولازمتْ - وَهِيَ مطبوعة على الكُدُورَةِ - طُرُقَ الصِّفاءِ ، أَصْنَعَتِ الأَذَانُ إلى استماعِ أخبارِها ومالتِ الطِّباعُ إلى استِعْكَشافِ آثارِها ، وتَلَقَّتْها القُلُوبُ بالقبولِ والصُّدُورُ بالانْشراحِ لِكُونِها أخباراً مَنْسُوجَةً على مِثْوالِ (٨) غريبِ .....

٤ - عجائب المقدور في نواب تيمور ، كلكتا ١٢٣٣ ، ١٢٥٧ هـ ، لاهور ١٨٦٨ م ؛ بولاق ١٢٨٥ هـ ، القاهرة ( المطبعة العثمانية ) ١٣٠٥ هـ .

فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء ( تحرير فرايتاخ ) ، بون ١٨٣٢ م وما بعد !! ؛ ومطبعة الآباء الآباء الدومينيكيين ١٨٦٩ م ، بولاق ١٢٧٦ هـ ، ١٢٩٠ (٩) ، القاهرة ( مطبعة شرف )

(١) الوحدة : المكان المنخفض . الأكلة : التلة .

(٢) ترادف : توالي ، جاء بعضه وراء بعض . المراسيم : ما يرسمه ( يفرضه ) القانون . الشمس : النافر ( الشمس في الأصل صفة للدابة التي لا تمكن أحداً من ركوبها ) .

(٣) عول : اعتمد ، احتفل بالشيء ، التفت إليه وأهم به .

(٤) العروش جمع عرش : البيت ، الخيمة ( ! ) .

(٥) السبع : الحيوان المفترس ( من أكلة اللحوم ، من الاسد نزولا الى النملة ) . سائر : باقي . الهوام

( بلا شدة على الميم ) : جمع هامة : الحشرة ( التي لا عظم فيها ) .

(٦) السوائم جمع سائمة : الحيوان الاليف الذي يعى العشب .

(٧) الفطنة : الخلق ( الذكاء المكتسب ) .

١٣٠٠ - ١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٧ ، ١٣١٠ ،

١٣١٥ - ١٣١٦ هـ .

مرزبان نامه ، القاهرة ( طبع حجر - مطبعة أحمد الأزهرى ) ١٢٧٨ هـ .

التأليف الطاهر في شيم الملك الطاهر القائم بنصرة الحق سعيد جقمق ( في 1907 JRSA في الصفحات ٣٩٥ وما بعده ) .

\* \* \* \* \* تمّور نامه أو أخبار تيمور .... ( رسالة جامعة باللغة العربية ، تأليف ه.س.جارت ) ،  
كلكتا ١٨٨٢ م .

الضوء اللامع ٢ : ١٢٦ - ١٣١ ؛ البدر الطالع ١ : ١٠٩ - ١١٣ ؛ نظم العقيان ٦٣ ؛ شذرات  
الذهب ٧ : ٢٨٠ - ٢٨٣ ؛ بروكله ان ٢ : ٣٦ - ٣٧ ، الملحق ٢ : ٢٤ - ٢٥ ؛ زيدان  
٣ : ١٦٨ - ١٦٩ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧١١ - ٧١٢ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢١٨ .

## النواجي

١- هو شمس الدين محمد بن حسن بن عثمان النواجي - نسبة الى  
نواج ، بالقرب من المحلة ، في مديرية الغربية ، من مِصر - وُلِدَ في القاهرة  
سنة ٧٨٨ هـ ( ١٣٨٦ م ) .

تلقّى النواجي الفقه على كمال الدين محمد بن موسى الدميري ( ٧٤٥ -  
٨٠٨ هـ ) ، وكان الدميري يُدرّس في الأزهر ثمّ أنّه تصدّر لتدريس الحديث في  
المدرسة الحسينية والمدرسة الجمالية الى أن توفي . وحجّ النواجي مرتين ، سنة  
٨٢٠ هـ ( ١٤١٧ م ) وسنة ٨٣٣ هـ ( ١٤٢٩ م ) ؛ وكان يعقّد مجالس ذِكْرٍ  
( للصوفية ) . وقد كان صديقاً لابن حجة الحموي .

وكانت وفاة النواجي في ٢٥ من جمادى الأولى ٨٥٩ هـ ( ١٤ - ٥ - ١٤٥٥ م ) .

٢- كان النواجي مُعْتَنِيّاً بالأدب عنايةً بالغةً عارفاً بالنحو ، وهو أديبٌ  
شاعرٌ نائرٌ مُصَنَّفٌ له كتبٌ كثيرةٌ مُعْظَمُهَا مجاميعٌ من الشعر ومن النثر في الخمر  
والغزل خاصة . فمن كتبه : حَلَبَةُ الكُمَيْت ( وهو كتاب جمع فيه أشعاراً كثيرةً  
وشيئاً من الحكايات الطريفة تتعلّق كلّها بالكُمَيْت ، أي بالخمر ، وما يتصل بها :  
اسمها وأصلها ومنافعها وخواصها ورأي الحكماء فيها والندمان ومجالس الشراب  
وآدابه والأزهار والجنان والمطر والتوبة من شربها ، الخ . وقد فرَغَ النواجي  
من تأليف هذا الكتاب في ٣٠ شوال من ٨٢٤ هـ = ٢٧ / ١٠ / ١٤٢١ م ) . ومن

كُتِبَ أيضاً : مراتع الغزلان في الحسان من الجوّاري والغلمان - خلع العذار في وصف العذار<sup>(١)</sup> (مجموع أشعار في الغزل) - صحائف الحسنات (في وصف الحال) - كتاب الصبوح (مجموع من الأشعار والقصص تدور على شرب الخمر صباحاً ، وترجع إلى العصر العباسي) - التذكرة (في الأدب) - نزهة الألباب في أخبار ذوي الألباب (قصص عن الأجواد والبخلاء من الأذكياء والفصحاء والأغبياء) - تحفة الأديب - تأهيل الغريب (مجموع أشعار ، لشعراء مختلفين في الجاهلية وصدر الإسلام ، مرتبة على حروف الروي ، أي على القوافي) - عقود اللال في الموشحات والأزجال - مقدمة في صناعة النظم والنثر - الشافية في بديع الاكتفاء (في البلاغة) - روضة المجالسة وغيضة المجانسة (في الحسان) - المحجة (المحجة) في سرقات ابن حجة - رسالة في حكم حرف المضارعة - ديوان شعر - بديعيات (في مدح الرسول) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « حلبة الكميث »<sup>(٢)</sup> (لنواجي) :

الحمد لله الذي أدارَ كؤوسَ الأدب على أهل الذوق فمالوا طرباً بقهوة الإنشا<sup>(٣)</sup> ، وأطلع نجوم حبابها في سناء البلاغة فاستغنوا بأنوارها الزاهرة عن صبح الاعشى<sup>(٤)</sup> .... وبعد فقد سألتني من أمره مطاعٌ ومخالفته لا تُستطاعُ أن أجمع له من مقاطيع الشرب نبذة رفيعة البز رقيقة الحاشية<sup>(٥)</sup> وأقتطف له من حداثِ الآداب زهرةً قُطوفها دانية<sup>(٦)</sup> لينزّه طرّفه في « جنات من

(١) العذار (بكسر العين مطلقاً) : اللجام والشعر النابت على جانبي الوجه . خلع العذار : ترك الحياء . وترد العذار في هذا الكتاب حيناً بالفتح ، فلتصحح بالكسر .

(٢) في هذه القطعة استعارات كثيرة متداخلة وسأقتصر على تفسير الألفاظ والاشارة العارضة الى عدد من تلك الاستعارات .

(٣) القهوة : الخمر . الإنشاء : الأسلوب ، تركيب الكلام .

(٤) الحباب : ما يطفو على وجه الكأس من الفقاقيع (والشمراء يشبهونها بالنجوم) . الاعشى : الذي يسوء بصره في الليل ، فإذا جاء الصبح عادت إليه صحة بصره . و « صبح الاعشى في كتابة الانشا » كتاب للقلقشندي (انظر ، فوق ، ص ٨٣٣) .

(٥) البز : النسيج من حرير . الحاشية : طرف الثوب . رقيق الحاشية : لطيف ، ناعم ، دقيق النسيج (كناية عن الجودة والطرافة) .

(٦) القطوف : الأثمار الناضجة التي آن وقت قطافها . دانية القطوب : سهلة القطع من أغصانها .



نخيل وأعناب» ، ويُمْتَنَع ذَوْقَه «بفاكهة كثيرة وشراب» .... فجمعت له في هذه الاوراق ما رقّ وراق ، وأبرزت في وصف الكميت شعر من تَفَحَّلَ وأمسى وهو الى الغايات سباق<sup>(١)</sup> ، ..... فأكرم به من مجموع غزلته عيون المحاسن من وراء الستائر ، فكيف لا ينشرح صدر متأمله وكأس حضرته في كل وقت دائر ؛ تنفست الصهباء في لهواته نظماً ونثراً .... ونظمت به شمل كل غريب ليكون هذا المجموع مفرداً ، وسللت سيف الابتكار من غمده ونصلته من كل ذهن كليل لئلا يظهر على مثنه صداً ، وسميته حلبة الكميت وحسمت مادة الأسف بجمعه بحيث لا أقول لَيْت<sup>(٢)</sup> ..... ورأيت فحول الشعراء قد تفرسوا في السبق الى كل حلبة ، وكان عيشهم بالكميت أخضر وما منهم إلا من أدار على شرب الأدب شربة<sup>(٣)</sup> ، فقدمت من أجاد منهم النظم في عقود حبابها وداوى عِلل الأفهام بما أحكمه في أصول شراها ..... .

— وللنواجي مقطعات كثيرة مبنية على التوريات ، منها : ( يصح الوزن والمعنى بقراءة : الصبا أو الصباح ) :

بعد صباح الوجوه عيشي مضى ، فبا رعى الله زمان الصبا — ح<sup>(٤)</sup> !  
وبت أرعى النجم ، لكنني أهفو إذا هبّ نسيم الصبا — ح<sup>(٥)</sup> .

- (١) رق وراق : لطف وصفا . الكميت : الخمر . تفعل : ( في القاموس ) : تشبه بالفعل ، وتفعل الشجر ( لم يكن له ثمر ) . والمقصود هنا « أصبح فعلاً ، فاق أشباهه » .  
(٢) نصلته : جعلت فيه نصلاً وأزلت النصل منه ( معنيان متضادان ) ؛ المقصود : أخليت كتابي هذا من كل ذهن كليل ( من كل بيت من الشعر الضعيف ) . وحسمت ... الخ : قطعت الامور التي تحمل على الاسف والندم ( في جمع مادة هذا الكتاب بأن اخترت فيه الاشعار الجياد فقط ) كيلا أقول غدا : ليتني تركت هذا البيت الذي اخترته أو ليتني اخترت ذلك البيت الذي كنت قد تركته .  
(٣) تفرسوا ( حلّقوا في ركوب الخيل : أجادوا قول الشعر ) في كل حلبة ( المضمار الذي تركض فيه الخيل ) ، أي في كل موضوع . العيش الأخضر : الرغد الناعم ، السعيد . أدار على شرب ( بفتح الشين ) الادب ( الذين يطالعون الادب ) . شربة ( بفتح الشين ) : مقداراً ( من الخمر أو الماء : من الادب الجيد ) .  
(٤) الصباح ( بكسر الصاد ) جمع صبيح : جميل الوجه . الصبا ( بكسر الصاد ) : الشباب .  
(٥) بت ( قضيت الليل ) أرعى النجم ( ساهراً ، حزيناً ) . أهفو : أطرب ، اشتاق . الصبا ( بفتح الصاد ) : ريح تهب من الشرق .

٤ - حلبة الكميت ، بولاق ١٢٧٦ ، ١٢٩٩ هـ ، بيروت ١٨٧٣ م ، مصر ( مطبعة الوطن ) ١٢٩٩ هـ  
مصر ( المكتبة العلامة ! - العمومية ؟ ) ١٣٥٧ هـ ( ١٩٣٨ م ) .  
تحفة الأديب ( مسلوطة من « زهر الربيع في المثل البدیع » ) ، مطبوعة في مجموعة « التحفة البهية »  
( رقم ٨ ) ، استانبول ١٣٠٢ هـ .

\* \* الضوء اللامع ٧ : ٣٢١ - ٢٣٢ ( رقم ٥٧١ ) ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٤ - ٢٧٥ ؛ نظم  
العقيان ١٤٤ - ١٤٨ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ؛ البدر الطالع ٢ : ١٥٦ -  
١٥٧ ؛ زيدان ٣ : ١٤٨ - ١٤٩ ؛ بروكلمان ٢ : ٦٩ - ٧٠ ، الملحق ٢ : ٥٦ - ٥٧ ؛  
الاعلام للزركلي ٦ : ٣٢٠ .

### ابراهيم الباعوني

١ - هو برهان الدين أبو اسحق ابراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن  
فرج الباعوني الدمشقي ، نسبة الى باعون - قرية في حوران - وُلِدَ في صَفَدَ  
في ٢٧ رَمَضانَ ٧٧٧ هـ ( ٢٠ / ٢ / ١٣٧٦ م ) ونشأ فيها . ودرّس ابراهيم الباعوني  
على أبيه وحفظ القرآن تجويداً على حسن بن حسن الفرعني إمام جامع  
صَفَدَ . وفي نحو سنة ٧٩٠ هـ انتقل مع أبيه إلى دِمَشقَ ودرس فيها الفقه  
على الشرف الغزي والنور الأنباري وغيرهما . ثمّ انتقل إلى مِصرَ ، سنة  
٨٠٤ هـ ( ١٤٠٢ م ) ، فأخذ عن السراج البلقيني والكمال الدميري والعراقي  
والهيثمي وغيرهم . بعدئذ عاد إلى بلده ( صَفَدَ ) . ثمّ عاد إلى دِمَشقَ وتولّى  
الحُكْمَ ( القضاء ) والخطابة في الجامع الأموي نيابة عن أبيه . ولما طُلِبَ منه  
أن يتولّى القضاء أصالةً أبى .

وكانت وفاة ابراهيم الباعوني في دِمَشقَ في ٢٤ ربيع الأول من سنة  
٨٧٠ هـ ( ١٢ / ١٢ / ١٤٦٥ م ) .

٢ - كان ابراهيم الباعوني شيخ الأدب في عصره أديباً كثيراً من النظم والنثر ،  
وقدمهَر في عدد من فنون الأدب . وشعره سهل رائق . وهو بارع الصناعة  
وخصوصاً في نثره . فله رسائل عاطلة ( تتألف من الأحرف التي لا نقط لها :  
أ ، د ، ر ، س ، الخ ) « من عجائب الوضع في السلاسة والانسجام » . ثمّ هو  
مؤلف له : مختصر الصباح ( للجوهري ) - العُباب ( نظم فقه الشافعي )  
- ديوان شعر - ديوان خطب ورسائل - الغيث الهاتن في العذار الفاتن ( أتي

فيه بمقاطيع فائقة ، نحو مائة وخمسين مقطوعاً ، أودعَ كلاً منها معنىً غريباً غيرَ الآخرِ معَ كثرةِ ما قال الناس في ذلك .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال ابراهيمُ الباعونيُّ يتغزلُ بساعٍ (حامل أخبارٍ ورسائلٍ) مليحٍ جميلٍ :

بالروحِ أفندي ساعياً جماله سبي الورى .  
لا بُدَّ لي من وصله ولو جرتي مهماً جرى !

— وقال أبياتاً في الافتخار بعزةِ نفسه منها :

ألم ترَ أنِّي قد خلقتُ كما ترى بأعلاقي أحرارِ الورى انخلتُ<sup>(١)</sup> .  
ولأنِّي صَبَّارٌ شَكُورٌ وحامدٌ ، وأنِّي إذا أملتُ لا أتملُ<sup>(٢)</sup> .  
وإنْ عَرَضَتْ لي حاجةٌ من حوائجي فأنِّي بغيرِ الله لا أتعلُّ<sup>(٣)</sup> .

— وقال في المسألة من الله دونَ المسألة من الناس :

سَلِ اللهَ رَبَّكَ ما عِنْدَهُ ولا تُسألِ الناسَ ما عِنْدَهُمْ .  
ولا تَبْتَغِ من سِواهِ الفِئسَى : وَكُنْ عَبْدَهُ لا تَكُنْ عَبْدَهُمْ .

— وقال في الصديقِ الذي تَفَتَّرُ صداقتهُ :

إذا استغنى الصديقُ وصا رذا وصلٍ وذو قطعٍ<sup>(٣)</sup> ،  
ولم يُبَدِّ احتفالاً بسي ولم يَحْرِصْ على نفعي<sup>(٤)</sup> ،  
فأنأى عنه أَسْتَغْنِي بجاهِ الصبرِ والقنَعِ<sup>(٥)</sup> ؛  
وأخسَبُ أَنَّهُ ما مرَّ في الدنيا على سمعي !

— وقال في الرجل الكريم لا تُقْبِلُ عليه الدنيا فلا يَسْتَطِيعُ أن يَنْفَعَ الناسَ :

أشدُّ الناسِ في الدنيا عَناءٌ كَرِيمٌ مجدهُ مجدٌ أثيلٌ<sup>(٦)</sup> ؛

(\*) جرى : سار ، ركض . وجرى : حدث ( من المشاكل والمصائب ) .

(١) الورى : الناس . (٢) أملت : اختبرت . أتمل : أتودد ( الى فبري وأداهنه ) .

(٣) ذو وصل ( محبة ، زيارة ) مرة وذو قطع ( جفاء ، هجران ) مرة أخرى .

(٤) لم يبد احتفالاً بي : لم يظهر اهتماماً بي .

(٥) أنأى ( ابتعد ) واستغني عنه بجاه ( بغير ) الصبر والقناعة الذين أملكهما .

(٦) العناء : التعب . الأثيل : القديم الثابت .

يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ مِثْلِي ، وليس له الى الدنيا سبيل<sup>(١)</sup> !  
 ٤- \* المنهل الصافي ١ : ٢٦-٢٧ ؛ الضوء اللامع ١ : ٢٦-٢٩ ؛ البدر الطالع ١ : ٨-١٠ ؛  
 نظم العقيان ١٣-١٥ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٣٠٩-٣١٠ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢٣ ؛  
 راجع بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٢ ( ترجمة أبيه ؟ ) . دائرة المعارف الاسلامية ١ :  
 ١١٠٩ ( رقم ٣ ) .

### الشمُني

هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن عليّ بن يحيى  
 ابن محمد بن خلف الله بن خليفة التميمي الداري القسنطيني<sup>(٢)</sup> الاصل يعرف بالشمُني  
 ( بضم الشين والميم وتشديد النون ) ، نسبة الى بعض بلاد المغرب .

ولد الشمُني في العشر الأخير من شهر رمضان من سنة ٨٠١ هـ ( أيار - مايو  
 ١٣٩٩ م ) في الاسكندرية . وفي سنة ٨١٠ هـ انتقل به أهله الى القاهرة فنشأ فيها .  
 وكان الشمُني أستاذاً للسيوطي فبالغ السيوطي في عُدِّ أساتذة الشمُني وذكرَ منهم  
 شمس الدين محمد بن عليّ الزرّاني ( ت ٨٢٥ هـ ) ووليّ الدين أحمد بن أبي  
 الفضل العراقي ( ت ٨٢٦ هـ ) وعلاء الدين عليّ بن محمد البخاري ( ت ٨٤١ هـ )  
 وسراج الدين صالح بن عمر البلقيني ( ت ٨٦٨ هـ ) حتّى ذكرَ كمال الدين  
 الدّميري ( ت ٨٠٨ هـ ) والحافظ الهيثمي عليّ بن أبي بكر ( ت ٨٠٧ هـ ) وزين  
 الدين العراقي عبد الرحيم بن الحسن ( ت ٨٠٦ هـ ) بينما كانت ولادة الشمُني  
 سنة ٨١٠ هـ !

وتصدّر الشمُني للتدريس فأقام مدة في المدرسة الجمالية ثمّ تولّى المشيخة  
 والخطابة بترية قايتباي الجركسيّ بقرب الجبل ( المقطم ! ) ومشيخة مدرسة اللالا .  
 وقد درّس فنوناً كثيرة منها : التفسير والحديث والفقه والعربية ( النحو ) والبلاغة  
 وغيرها . وكانت وفاة الشمُني في القاهرة في سابع عشر ذي الحِجّة ٨٧٢ هـ ( ٧/٧ /  
 ١٤٦٨ م ) .

كان الشمُنيّ بارعاً في عدد من فنون العلم ؛ وقد اشتهر وراج أمر وتقاطر اليه الطلاب

(١) ليس له الى الدنيا ( مال الدنيا ، النفي ) سبيل : ( لم يحصل على ثروة ) .

(٢) قسنطينة ( قسنطينية ) بلد في القطر الجزائري .

من أنحاء كثيرة . وقد كان الشمسي يدرس الأصول ولا يهتم بالخواشي ( بتعليقات العلماء على الكتب المختلفة ) . غير أن الشمسي لم يترك من الكتب ما يدل على مكانته من الاحاطة بفنون العلم ؛ فمن تصانيفه : مزيل الخفاء على ألفاظ الشفاء - كمال الدرايه في شرح النقاية (؟) - شرح ألفية ابن مالك - حاشية على مغني اللبيب لابن هشام .

٤ - المنصف من الكلام على مغني ابن هشام ، مصر ( مطبعة محمد مصطفى ) ١٣٠٥ هـ .  
مزيل الخفاء على ألفاظ الشفاء ( راجع الأعلام للزركلي ١ : ٢١٩ ) .

— الضوء اللامع ٢ : ١٧٤ - ١٧٨ ، بغية الوعاة ١٦٣ - ١٦٧ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٢٤ - ٢٢٧ ، شذرات الذهب ٧ : ٣١٣ - ٣١٤ ، البدر الطالع ١ : ١١٩ - ١٢١ ، بروكلمان ٢ : ٩٩ ، الملحق ٢ : ٩٢ - ٩٣ ، الأعلام للزركلي ١ : ٢١٩ .

### ابن تغري بردي

١ - هو أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله تغري بردي الظاهري الحويني ، كان أبوه مملوكاً رومياً ( من بلاد الروم : آسية الصغرى ) ، أي تركياً ، جعله مؤلاه السلطان الملك الظاهر برفوق ( ٧٨٤ - ٨٠١ هـ ) والياً على حلب ودمشق ( ٨٠٧ - ٨٠٩ هـ ) ، وكانت وفاته سنة ٨١٥ هـ في دمشق .

وُلِدَ جمال الدين يوسف ابن تغري بردي في القاهرة ، في شوال من سنة ٨١٣ هـ ( شباط - فبراير ١٤١١ م ) ونشأ لطيفاً ( يتيم الابوين ) .

درس ابن تغري بردي على المقرئ علي المقرئ واشتغل بالفقه على بدر الدين محمود ابن أحمد العيني ( مت ٨٥٥ هـ ) ، وقرأ شرح ألفية ( ابن مالك ) لابن عقيل على أحمد بن محمد الشمني ( ت ٨٧٢ هـ ) ولزمه ، كما درس فروعاً من علوم مختلفة كالمنطق والفلك والطب . وقضى ابن تغري بردي معظم حياته متصلاً ببلاط المماليك . وقد حج سنة ٨٦٣ هـ ( ١٤٥٩ م ) . وكانت وفاته في القاهرة في خامس ذي الحجة من سنة ٨٧٤ هـ ( ١٤٧٠ / ٥ / ٨ م ) .

٢ - ابن تغري بردي من كبار المؤرخين في عصر المماليك له عدد من الكتب في التاريخ أو في التراجم خاصة . أشهر هذه الكتب : النجوم الزاهرة في ملوك

مصر والقاهرة ، وهو تاريخ لمصر منذ الفتح الاسلامي الى سنة ٨٥٧ هـ ( ١٤٥٤ م ) مرتب على السنين وفي آخر كل سنة ذكر للذين توفوا فيها مع اهتمام بتسجيل زيادات النيل ونقصانه ومع الاشارة أحياناً الى أحوال تجري في البلاد المجاورة لمصر - المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي « جعله معجماً لمشاهير الرجال منذ سنة ٦٥٠ هـ الى أواخر أيامه هو ليكون ذنبلاً وتتممة لكتاب الوافي بالوفيات للصفدي - مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة - حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ( ذيل لكتاب « السلوك » للمقريزي ) - البحر الزاخر في علم الأوائل والأواخر ( في التاريخ ) - حلية الصفات في الاسماء والصناعات ( في الأدب ) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « النجوم الزاهرة » :

.... ونشكره ( تعالى ) على أن أخرنا عن كل الأمم <sup>(١)</sup> - وهذا لعمرى من أعظم الإحسان وأسبغ <sup>(٢)</sup> النعم - لنعاين ممن تقدم آثارهم ونشاهد منازلهم وديارهم ونسمع كما <sup>(٣)</sup> وقعت وجرّت أخبارهم .....

ولم أقل كقالة الغير إني مستدعى إلى ذلك من أمير أو سلطان ، ولا مطلب <sup>(٤)</sup> به من الأصدقاء والإخوان . إن ألفتني لنفسي .... ليكون لي في الوحدة جليساً وبين الجلساء مسامراً وأنيساً . ولا أنزّهه من خلل وإن حوى أحسن الخلال ، ولا من زلل وإن طاب موردُه الزلال <sup>(٥)</sup> ....

أما بعد ، فلما كان لمصر ميرة على كل بلد بخدمة الحرمين الشريفين <sup>(٦)</sup> ، أحببت أن أجعل تاريخاً لملوكها مستوعباً من غير مين <sup>(٧)</sup> . فحملني

(١) أخرنا في الزمن ، أن بنا بعدهم وملكنا أملاكهم .

(٢) أسبغ : أضفى ، أوسع . (٣) لعلها : كيف .

(٤) مستدعى : مدعو ( قد دعاني أحد الى وضع هذا الكتاب ) . مطلب : مطلب .

(٥) أنزهه : أبرئه من العيب ( لا أدعي أنه لا خطأ فيه ) . الخلل : النقص . الخلال جمع خلة ( بفتح الحاء ) : الخصلة ( بفتح الحاء ) ، العادة ، الصفة . الزلل جمع زلة : العثرة ، الخطأ . المورد : مكان الماء . الزلال : العذب ، الحلو .

(٦) الحرمين الشريفان : مكة والمدينة ( كان الخليفة أو الملك الكبير في الاسلام من واجباته الدفاع عن مكة والمدينة ، ولذلك كان يقال له « حامي الحرمين الشريفين » ) .

(٧) مستوعب : جامع لكل شيء . ( لأكثر الأشياء ) . المين : الكذب .

ذلك على تأليف هذا الكتاب وإنشائه ، وقُمتُ بتصنيفه وأعبائه . واستَفْتَحْتُهُ بفتح مِصْر ... وأجمَعُ في ذلك أقوالَ مَنْ اختلف من المؤرِّخين وأهل الأخبار<sup>(١)</sup> ... لِيَجْمَعَ الواقفُ عليه بين صِحَّةِ النقل والدراية<sup>(٢)</sup> .... ثم أذكرُ من وليَّها من يوم فَتَحَتْ وما يقع في دولته من العَجَب .... ولا أَقْتَصِرُ على ذلك ، بل أَسْتَطِرِدُّ إلى ذِكْرِ ما بُنِيَ فيها من المباني الزاهرة كالمبادين والجوامع ومِقياس النيل<sup>(٣)</sup> وعمارة القاهرة .... على أنِّي أذكرُ مَنْ تُوَفِّي من الأعيان في دولة كلِّ خليفة وسلطان بالاختصار<sup>(٤)</sup> ، بعدَ فراغِ تَرْجُمَةِ المقصود من الملوك معَ ذِكْرِ بعضِ الحوادث في مُدَّة ولاية المذكور في أيَّما قُطْرٍ من الأقطار ؛ وأبدَأ فيه - بعدَ التعريف بأحوال مِصْر - بولاية عَمْرٍو بنِ العاص<sup>(٥)</sup> في المملكة الإسلامية ، ثُمَّ مَلِكَ بعدَ مَلِكٍ كلُّ واحدٍ على حَدِّته وما وَقَعَ في أيامه إلى الدولة الأشرفية الإنبالية<sup>(٦)</sup> ، وَسَمَّيْتُهُ « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » ...

٤ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ( تحرير يونبول وماتس - جزءان فقط ، إلى سنة ٣٦٥ هـ ، ليدن ١٨٥٥ - ١٨٦١ م ؛ ( تحرير وليم بوتر - منشورات جامعة كاليفورنيا<sup>(٧)</sup> ) ، بركلي وليدن ١٩٠٩ - ١٩٢٩ م ؛ القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ١٣٤٨ هـ = ١٩٢٩ م وما بعد . مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ( تحرير كارليل ) ، كمبر دج ( أرشديكون ) ١٧٩٢ م ؛ نزهة الابصار في مناقب الأئمة الأربعة الأخيار ( مسلوقة من مورد اللطافة ) مع تَمَتَّة إلى سنة ٩٨٢ هـ ، مطبوع في « مجموعة » بولاق ١٢٩٤ هـ ؛ مطبوع في « التحفة البهية » استانبول ١٣٠٢ هـ .

المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ( الجزء الأول = : تحقيق أحمد يوسف نجاتي ) ، القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م .

- 
- (١) « من اختلف من » لا حاجة إليها .  
(٢) النقل : الرواية عن السابقين . الدراية : المعرفة والتثبت .  
(٣) مِقياس النيل : جدار منصوب مدرج بخطوط لمعرفة مقدار ارتفاع مياه النيل في أيام الفيضان .  
(٤) العين : الرجل الوجيه المشهور في قومه . الاختصار : التعرض لجوانب معدودة من الأشياء ( ترك التوسع في الأمور ) .  
(٥) عمرو بن العاص : أحد قواد العرب العظام وفاتح مصر واليهما في أيام عمر بن الخطاب وفي أيام معاوية بن أبي سفيان .  
(٦) الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين أيساله من ملوك دولة المراكسة ( المماليك البحرية ) ، تولى الملك سنة ٨٥٧ هـ وتوفي سنة ٨٦٥ هـ .  
(٧) راجع تفصيل طبع الأجزاء في بروكلان ، الملحق ٢ : ٣٩ ؛ ومجموع المطبوعات العربية لسركيس : ٥٣ - ٥٢ .

منتخبات من حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور : وهو يشتمل على الاخبار والتراجم التي أدخلها المؤلف في تاريخه المسمى « النجوم الزاهرة » ( تحرير ولیم بوبتر ) ، بركلي ( مطبعة جامعة كاليفورنيا ) ١٩٣٠ - ١٩٤٢ م .

• • الضوء اللامع ١٠ : ٣٠٨ - ٣٠٥ ( رقم ١١٧٨ ) البدر الطالع ٢ : ٣٥١ - ٣٥٢ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٣١٧ - ٣١٨ ؛ بروكلمان ٢ : ٥١ - ٥٢ ، الملحق ٢ : ٣٩ - ٤٠ ؛ زيدان ٣ : ١٩٤ - ١٩٦ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ١٣٨ .

## الشهاب الحجازي

١ - هو أبو الطيب ( أو أبو العباس ) شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن الحسن ( وقيل : الحسين ) بن إبراهيم الحجازي الاصل الأنصاري الخزرجي السعدي العبدي<sup>(١)</sup> القاهري البلقيني القابسي ، وُلِدَ في ٢٧ شعبان من سنة ٧٩٠ هـ ( ٣١ / ٨ / ١٣٨٨ م ) .

سَمِعَ الشهاب الحجازي من ابن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٢ هـ ) وقيل سَمِعَ أيضاً من الكمال الدميري ( ت ٨٠٨ هـ ) شيئاً من شَرَحِه على سُنَنِ ابن ماجة ( في الحديث ) ومن تَقَرَّرَ آخِرِينَ مِنْهُمْ المجد الحنفي والبرهان الأنباري والبلدري النسابة وابن أبي المجد ؛ ولَا زَمَ جماعةٌ منهم العز بن جماعة والولي زين الدين العراقي والشمس البرماوي والسايطي ، وقد أجازَه العراقي والهيثمي<sup>(٢)</sup> . غير أن الشهاب الحجازي انصَرَفَ الى الأدب .

ويبدو أن الشهاب الحجازي لم يُعْقِبْ ذُكُوراً فقد أوردَ له صاحبُ الضوء اللامع ( راجع شذرات الذهب ٧ : ٣١٩ ، في الحاشية ) :

قالوا : إذا لَمْ يُخَلَّفْ مَيِّتٌ ذَكَرَ يُنْسَى ؛ فقلْتُ لهم في بعض أشعاري : بَعْدَ المَمَاتِ أَصِيحَابِي سَتَذْكُرُنِي بما أَخَلَّفُ مِنْ أولَادِ أَفْكَارِي !

وكانت وفاةُ الشهاب الحجازي في الثامن ( وقيل في السابع ) من رَمَضانَ من سنة ٨٧٥ هـ ( ١٢ / ٣ / ١٤٧١ م ) ، وقيل سنة ٨٧٤ هـ .

(١) نسبة الى الأنصار ( أهل المدينة الذين نصرُوا الرسولَ لما هاجر اليهم ) من قبيلة الخزرج أبناء عم الاوس ، من نسل سعد بن عبادَة ( بضم العين ) .

(٢) وقد أجاز له ( رواية ما تعلمه ) العراقي والهيثمي ( ولعل الحاء خطأ مطبعي ) ( حسن المحاضرة ٢ : ٢٧٥ ) .



٢- كان الشهاب الحجازي أديباً بارعاً في فنون كثيرة من فنون المعرفة ، ولكنه تَوَقَّرَ على الأدب فكان له نَشْرٌ وشعرٌ يَغْلِبُ عليهما التَّكَلُّفُ وطلَبُ التَّوَرِيَةِ - وقد كانت له تورياتٌ بعيدةٌ أحياناً - . وأكثرُ شعرِه الغزلُ ، وله رثاءٌ . وكان في غزله شيءٌ من المُجون . وقصائده الطِّوالُ ضعيفةٌ ، ممَّا نرى من مَرثِيَّتِهِ الطويلةِ التي أوردَها السيوطي في « حسن المحاضرة » ( ١ : ١٧١ - ١٧٢ ) . ويبدو أن نَشْرَهُ جيدٌ متينٌ . وقد كانت له رسائلٌ إخوانيةٌ الى جانب مَقْدِرَةٍ له في التصنيف .

والشهابُ الحجازيُّ مُصَنِّفٌ مُكثِرٌ مطيلٌ ، له : اللعة الشهابية من البروق<sup>(١)</sup> الحجازية ( وهو ديوان شعره ) - روض الآداب ( مختارات من القصائد المطولات ومن الموشحات والأزجال والمقاطع والنثرات والحكايات ، وقد جعلها أبواباً ورتَّبَ كلَّ بابٍ على الحروف الأبجدية باعتبار القافية ، وقد فرَّغَ من تأليف هذا الكتاب في ١٧ من المُحرَّم ٨٣٦ = ١/١/١٤٢٣ م ) - كُنَّاسُ الحَوَّاري<sup>(٢)</sup> في الحِسان من الحواري - جنة الولدان في الحسان من الغلمان - كتاب العَروض - قلائدُ النحور من جواهر البحور - نزهة الألباب وروضة ( أو رياض ) الآداب ( وهو غير الكتاب السابق ) - نديمُ الكاعب وحبيب الحبيب ( ١ ) - مفاخرة بين السماء والارض - التذكرة ، نحو سبعين جزءاً ( نظم العقيان ٦٤ ) - القواعد والمقامات من شرح المقامات<sup>(٣)</sup> - أسنى الوسائل في ما حَسُنَ من المسائل - نيلُ الرائد في النيل الزائد ( وهو جداولٌ لزيادات النيل بحسب الأزمان ) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال الشهاب الحجازي في مليحةٍ تَلَبَّسُ ثوباً خَمَرِيَّ اللَّوْنِ :

فِي ثَوْبِهَا الخَمَرِيَّ قَدْ أَقْبَلْتُ بِيَوْجَنَةٍ حمراءِ كَالخَمَرِ ؛  
فَمِلْتُ سَكْرًا حِينَ أَبْصَرْتُهَا ، لَا تُنْكِرُوا سُكْرِي مِنَ الخَمَرِ !

(١) في زيدان « البروج » ( ٣ : ١٣٧ ) . ولعل « البروق » أصوب .

(٢) في زيدان ( ٣ : ١٣٧ ) الكناس الحواري ... الكناس ( بكسر الكاف ) : بيت الظبي . الحواري ؟

الحواريات : نساء الامصار ( المدن الكبيرة ) .

(٣) في عنوان هذا الكتاب خلافاً يسيرة .

وقال في فتاة اسمها جنة رآها تبكي :

نَزْهَةٌ عَيْنِي جَنَّةٌ أَرْسَلْتُ مَدَامَعًا مِنْ مُقْلَةٍ هَامِيَةٍ<sup>(١)</sup> .  
قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَنْ بَكَتْ وَاعْتَدَتْ كَزَهْرَةَ فِي رَوْضَةٍ زَاهِيَةٍ :  
جَارِيَّةٌ أَعْيُنُهَا جَنَّةٌ ، وَجَنَّةٌ أَعْيُنُهَا جَارِيَةٌ<sup>(٢)</sup> !  
— وقال في مَلِيحَةٍ قَرَعَاءَ :

فتاةٌ مَا لَهَا فِي الرَّأْسِ شَعْرٌ ، وَلَكِنْ فِي لَوَاحِظِهَا فُتُورٌ<sup>(٣)</sup> .  
وَيَا عَجْبًا لِكُونِي فِي هَوَاهَا أَمُوتُ أَسَى ، وَلَيْسَ لَهَا شُعُورٌ<sup>(٤)</sup> .  
— وقال في الحريق الذي وَقَعَ فِي بُولَاق (مصر) سنة ٨٦٢ هـ :

لَهْفِي عَلَى مِصْرَ وَسُكَّانِهَا ، وَالْدَمْعُ مِنْ عَيْنِي عَلَيْهَا طَلِيقٌ<sup>(٥)</sup> .  
مَا شَاهَدُوا الْحَشَرَ وَأَهْوَالَهُ ، مَا بِالْهَمِّ ذَاقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ<sup>(٦)</sup> !  
— خَرَجَ لِلشَّهَابِ الْحِجَازِي دُمْلٌ فَكُتِبَ إِلَى الشَّرِيفِ صَلاَحِ الدِّينِ الْأَسِيوُطِيِّ  
يَصِفُ لَهُ حَالَهُ فِي مَرَضِهِ هَذَا :

..... إِنَّهُ حَدَّثَ لِي نَازِلَةً ، وَهِيَ طُلُوعُ دُمْلٍ كَادَ أَنْ يُنْزِلَنِي التُّرَابَ  
وَيُفَرِّقُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَحْبَابِ وَالْأَتْرَابِ<sup>(٧)</sup> . وَلِي عَشْرُ لَيَالٍ لَا أُكْتَحِلُ

(١) همى المطر والدمع : سال بكثرة ، انهمر . المقلة : العين .

(٢) جارية (فتاة) أعينها (عينها) جنة (نعم للذي ينظر إليها) . وجنة (الفتاة التي تدمي جنة) أعينها (عينها) جارية (تسيل بالدمع) — ويمكن تفسير الشعر الثاني على الوجه التالي : جنة (جنيئة) أعينها (ينابيحها) جارية (تندفق بالماء) فيكون في البيت تورية في الجمع بين بكاء الفتاة جنة وبين أنهار «الروضة الزاهية» .

(٣) الفتور في العين : الذبول من غير مرض .

(٤) الاسى : الحزن . في «الشعور» تورية : الشعور اسم هو جمع «الشعر» الذي يكون في الرأس ؛ والشعور «مصدر» (الاحساس) .

(٥) الدمع من عيني طليق : حر (يجري بكثرة وبلا مانع) .

(٦) الحشر : اجتماع الناس يوم القيامة ليذهبوا إلى جنة أو إلى نار . ما شاهدوا الحشر وأهواله : ما وصلوا بعد إلى يوم القيامة — أو ما عملوا عملاً يستحقون عليه أهوال الحشر . «ذاقوا عذاب الحريق» تضمين من قوله تعالى : «ذوقوا عذاب الحريق» في سورة آل عمران (٣ : ١٨١) وفي غيرها من السور .

(٧) كاد ينزلي التراب : يؤدي بي إلى القبر (إلى الموت) . ويفرق بيني وبين الأتراب (جمع التراب — بكسر التاء) : الذين هم في سن واحدة : يجعلني أموت قبل أوان موتي .

بالتَّام ، ولا أَطْعَمُ الطَّعامَ ؛ فها أنا في هذا الشَّهْرَ الشَّرِيفِ صَائِمُ اللَّيْلِ والنَّهارِ ،  
وطائرُ قلبي قد غَشِيَتْهُ نارُ هذا الدُّمْلِ فكأنَّه السَّمْنَدَلُ<sup>(١)</sup> ؛ وَكَيْفَ لَا !  
وهو في النار .

لَقَدْ طَالَ لَيْلٌ سَامِي فِيهِ دُمْلٌ فَأَسْهَرَ أَجْفَانِي وَلَمْ أَسْتَطِعْ صَبْرًا .  
كَأَنِّي بَعِلِمِ الْوَقْتِ مُغْرَى ، فها أنا أَرَاعِي نُجُومَ اللَّيْلِ أُرْتَقِبُ الْفَجْرَ<sup>(٢)</sup>  
فيا له مِنْ دُمْلٍ خَلَّتْهُ مِنْ حَرَارَتِهِ جَمْرَةٌ ، وَشَبَّهَتْهُ بِفَارِسٍ عَادَ<sup>(٣)</sup>  
بَغْضٍ إِلَى الْحَيَاةِ فَكَّرَ فِي مُهْجَتِي كَرَّةً وَكَرَّةً<sup>(٤)</sup> . فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنْ  
اسْتِعْمَالِ الصَّبْرِ مُذْ وَصِفَ لِي ، فَمَا أَحْلَاهُ وَمَا أَمَرَهُ .... حَتَّى أَشْبَهْتُ  
الْقَوْلَ الشَّاذَّ<sup>(٥)</sup> ، وَمُنِعْتُ بِهِ أَنْ آلَفَ الْإِخْوَانَ وَالتَّنَدَّ بِمَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ .  
فَمَتَّعَنِي فِي الْحَالِيْنِ مِنَ الْمَلَاذِ وَهَوْنِ عَلَيَّ الْمَوْتِ بِهَذِهِ الْمَشَقَّةِ الصَّعْبَةِ ،  
وَرَخِصْتُ مُهْجَتِي حَتَّى كَادَتْ أَنْ تُبَاعَ - كَمَا يُقَالُ - بِحَبَّةٍ<sup>(٦)</sup> . وَيَتَسَنَّ  
مِنَ الْعَافِيَةِ فَقُلْتُ عَلَى غَلْبَةِ الظَّنِّ لَمْ يَبْقَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا مَجَازٌ<sup>(٧)</sup> ، إِذْ هُوَ  
فِي احْمَرَارِهِ كَالْعَقِيقِ ، وَدَمْعِي يَنْبَعُ مِنَ الْعُيُونِ ، وَبَيْنِي وَبَيْنَ النَّوْمِ حِجَازٌ<sup>(٨)</sup> ....  
عَلَى أَنْ صَاحِبَ الدُّمْلِ ضَعِيفٌ<sup>(٩)</sup> لَا يُزَارُ . وَكُلَّمَا قَصَّدَ اسْتِعَارَةَ الصَّبْرِ  
- وَتَهَجَّمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ - رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ وَاسْتَعَارَ<sup>(١٠)</sup> اسْتِعَارَ . فَتَرَانِي  
كُلَّمَا جَنَّ اللَّيْلُ سَلَسَلْتُهُ بِالدَّمُوعِ<sup>(١١)</sup> . وَنَحَلَّ جِسْمِي فِي هَذِهِ الْعَشْرِ

- (١) السمندل : طائر يدخل النار فلا يحترق ( يشبه قلبه بالسمندل والحرارة التي يولدها الدم في الجسم بالنار ) -  
إنه لا يزال حياً مع شدة الحرارة المتولدة في جسده من الدم لأن قلبه كالسمندل لا يحترق بالنار ) .  
(٢) مغرى يعلم الوقت : مكلف بالتوقيت للناس فلذلك يجب أن يظل ساهراً حتى يعرف مقادير الزمن التي تمر .  
أراعي : أراقب . ارتقب . أنتظر .  
(٣) عاد : معتد ، هاجم . فكر ( فهجم ) في مهجتي ( في قلبي ) كرة ( هجمة ، مرة ) وكرة ( لعل من  
الأصوب أن نقراً : اذ كر علي مهجتي ألف كرة وكرة ! ) .  
(٤) القول الشاذ ( في قراءة القرآن ، في الفقه ، في النحو ) يهجره العلماء ولا يأخذون به ( لا يقبلونه )  
فيكون مهملًا .  
(٥) الحبة : مقدار من الوزن يساوي حبتين معتدلتين الحجم من شعير (راجع المعجم الوسيط ١ : ١٥١ ) ،  
ويكون الوزن من الفضة أو الذهب .  
(٦) لم يبق بيني وبين العافية ( الصحة ، السلامة ) : مجاز ( مر ) لم يبق لي إليها وصول .  
(٧) حجاز : حاجز ، فاصل ، مانع .  
(٨) ضعيف = مريض .  
(٩) واستعار استعار - أقرأ : واستمر ( بسكون السين وفتح التاء والعين والراء ) : اشتغل ( استمارا ) .  
(١٠) سلسلته بالدموع : سلسلت الألم بالدموع ( حاولت أن أخفف الألم عني بالبكاء ) ، سلسلت الليل  
بالدموع ( قضيت الليل بالبكاء ) .

لِيَالِيَّ لِعَدَمِ الْمَطْعَمِ وَالْمُجُوعِ<sup>(١)</sup> . وَالْوَاقِعُ أَنَّ الْبُكَاءَ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِّنْ جُوعٍ<sup>(٢)</sup> . فَأَقْسِمُ بِالْفَجْرِ وَلِيَالٍ عَشْرٍ ، لَقَدْ فَطَّرَ هَذَا الصَّيَامُ قَلْبِي وَقَطَعَنِي عَنِ الْمُخَادِيمِ وَرُمِيتْ بِالنَّوَى فَطَارَ لُبِّي<sup>(٣)</sup> . وَأَعْظَمُ<sup>(٤)</sup> مَنْ لَا يَعْرِفُ الْأَلَمَ وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْبُرِّ وَالسَّقَمِ ، إِذْ لَمْ يَتَرَقَّ مَعَ السَّاجِدِ وَالرَّاكِعِ ، وَلَا جَمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي هَذَا الشَّهْرِ جَامِعٍ<sup>(٥)</sup> ، وَقَالَ لِي : « مِثْلُكَ يُفَرِّطُ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ<sup>(٦)</sup> » ، وَقِرَاءَةُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرِ<sup>(٧)</sup> ؟ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ جَاهِلًا دَائِي تَلَوْتُ لَهُ : سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ<sup>(٨)</sup> !

٤ - ثلاث رسائل : جنة الولدان في الحسان من الغلمان - الكنتس الجوارى في الحسان من الجوارى -

قلائد النحور في جواهر البحور ، القاهرة ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٦ هـ .

روض الآداب ، بومبي ١٨٩٨ م ( سركيس ، ص ١١٥١ ، بروكلمان نقلاً عن سركيس ) .

• • الضوء اللامع ٢ : ١٤٧ - ١٤٩ ( رقم ٤١٦ ) ؛ نظم العقيان ٦٣ - ٧٧ ؛ حسن المحاضرة

١ : ١٧١ - ١٧٢ ، ٢٧٥ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٣١٩ ؛ بروكلمان ٢ : ٢١ ، الملحق

٢ : ١١ - ١٢ ؛ زيدان ٣ : ١٣٦ - ١٣٧ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٢٠ - ٢٢١ .

(١) المجوع : الاغفاء ، النوم .

(٢) « لا يسمن ولا يغني من جوع » ( ٨٨ : ٧ ، سورة الغاشية ) : لا يفيد ، ليس له قيمة .

(٣) واقسم بالفجر وليال عشر تضمين من قوله تعالى في مقام القسم أيضاً : « ( والفجر وليال عشر » ٨٩ : ١ ، سورة الفجر ) .

(٤) فطر : شقق ، قطع . الصيام ( هنا ) : الامتناع عن لقاء الاخوان . المخاديم جمع مخدوم : الذي تجب علينا خدمته واحترامه . - طار لبي ( عقلي ) : تحيرت ، جنت .

(٥) أعظم ( استعظم ، استغرب ) من لا يعرف الألم .... ( هذا الانقطاع عني عن لقاء الاخوان ) ، يبدو أن كلمة أو كلمات تنقص من هذه الجملة .

(٥) مع الساجد والراكع = من المصلين جماعة . ولا جمع بيني وبينه جامع ( مسجد ) : لم نصل معاً في المسجد .

(٦) ... ( أرجل تي ) مثلك يفرط ( يضيع الثواب ) في هذه ( في الاصل : هذا ) العشر ( في الليالي العشر الاخيرة من شهر رمضان ) ؟ قراءة ليلة القدر = قراءة القرآن والعبادة في ليلة القدر ( وهي ليلة تكون في الليالي العشر الأخيرة في رمضان ما دعا فيها أحد إلا أجيب الى ما دعه ) خير من ( العبادة ) في ألف شهر .

(٧) في القرآن الكريم ( سورة القدر ، السورة ٩٧ ) : « ليلة القدر خير من ألف شهر » .

(٨) « سلام هي حتى مطلع الفجر » ( آخر سورة القدر ) . تلوت له : « سلام هي حتى مطلع الفجر » :

عذرتي ، سألته .

## البرهان البقاعي

١- هو برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط بن علي بن أبي بكر الحبري البقاعي ، اذ كان مولده في خربة روبا في سهل البقاع من أرض الشام سنة ٨٠٩ هـ (١٤٠٦ - ١٤٠٧ م) .

في سنة ٨٢١ هـ (١٤١٨ م) أوقع بنو مزاحم بني الحسن بن الرباط - وقد جرح برهان الدين في هذه الواقعة - فهجر جماعة من بني الحسن خربة روبا واستقروا ، بعد تنقل يسير ، في دمشق .

ولما جاء الشمس بن الحزري الى دمشق (٨٢٧ هـ = ١٤٢٤ م) درس عليه البرهان البقاعي القرآن والقراءات . وكذلك أخذ عن نفر منهم تقي الدين أبو بكر بن محمد الحصني (ت ٨٢٩ هـ) والحافظ ابن حجر العسقلاني . وقد كانت بينه وبين السخاوي صاحب « الضوء اللامع » منافسة ووحشة .

وحج البرهان البقاعي وكثرت تنقله في البلاد ثم عاد الى الاستقرار في دمشق فكانت وفاته فيها ، في ١٨ من رجب سنة ٨٨٥ هـ (١٤٨٠ / ٩ / ٢٤ م) .

٢- كان البرهان البقاعي بارعا في عدد من العلوم كال تفسير والحديث والأصول والفقه واللغة والنحو . وكان يجمع في تفسير القرآن بين المنقول (الروايات الدينية) وبين المعقول (استخراج المعاني بالعقل) وينقل أحيانا من روايات التوراة والإنجيل ، فحمل عليه جماعة من أجل ذلك . وكذلك كان شاعرا على شعره شيء من البراعة وشيء من التقليد ، كما كان مترسلا ومُصنفاً للكتب . فمن كتبه : الأقوال القويمة في الأخذ من الكتب القديمة - نظم الدرر في تناسب الآي والسور - المقصد الأقصى لمطابقة اسم كل سورة للمسمى - الفتح القدسي في آية الكرسي - تنبيه الغيبي الى تكفير ابن عربي - الناطق بالصواب الفارض بتكفير ابن الفارض - أسواق الأشواق في مصارع العشاق (تقليد لكتاب مصارع العشاق للسرّاج القاري) - بذر النضج والشفقة للتعريف بصحبة ورقة (بن نوفل) - مقدمة ايساغوجي - علم الميزان - البهاء في علم الحساب والمساحة (أرجوزة) - أخبار الجهاد في فتح البلاد - الاستشهاد بأبيات الجهاد - ما لا يستغنى عنه من ملحّ اللسان - تهديم الاركان في « ليس في الامكان

أبدع ممّا كان<sup>(١)</sup> » - دَلالةُ البرهان على أن في الإمكان أبدع ممّا كان .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال البرهان البقاعي يرثي نفسه :

نعم ، إني عما قريب لميت ؛  
كأنك بي أنمي عليك ، وعندها  
فلا حسدٌ يبقى لديك ولا قلى  
وتنظر أوصافي فتعلم أنها  
ويمنسي رجال قد تهدم ركنهم  
فكم من عزيز بي يدلّ جِماحه  
فيا ربّ من يفجأ بهول يؤوده ؛  
ويا ربّ شخص قد دهنه مصيبة  
فيطلب من يجلو صداها فلا يرى ؛  
وكم ظالم نالته مني غضاضة  
وكم خطة سامت ذويها معرة  
ومن ذا الذي يبقى على الحدّان<sup>(٢)</sup> ؟  
ترى خبراً صمت له الأذنان<sup>(٣)</sup> .  
فينطق في مدحي بأي معان<sup>(٤)</sup> ؛  
علت عن مدان في أعزّ مكان .  
ومدّ معهم لي دائم الهلّان .  
فيطمع فيه ذو شقا وهوان<sup>(٥)</sup> .  
ولو كنت موجوداً لديّ دعائي<sup>(٦)</sup> .  
لها القلب أسمى دائم الحفّان  
ولو كنت جلتها يدي وليّاني<sup>(٧)</sup> .  
لنصرة مظلوم ضعيف جنان<sup>(٨)</sup> .  
أعيدت بضرب يدي وطعان<sup>(٩)</sup> .

(١) « ليس في الإمكان أبدع مما كان » قول للفقهاء المتفلسفين يذهب إلى أن الله خلق هذا العالم على أحسن ما يمكن أن يكون . ولعل البقاعي يقصد أن الله قادر على أن يخلق عالماً أبدع من هذا العالم الذي خلقه لنا .  
(٢) الميت ( بتشديد الياء ) : الذي سيموت . الميت ( بسكون الياء ) : الذي مات . الحدّان : الليل والنهار ، حوادث الدهر ونوائبه .

(٣) أنمي عليك (إليك) : يأتيك نعيي (خبر موتي) . خبر تصم له الأذنان : شديد الوقع على النفس ، مسي .  
(٤) القلى : البغض . بأي معان : بكل وجه من أوجه معاني (الملاح) .  
(٥) - كم من رجل هو الآن عزيز (قوي ، مكرم) في حياتي . سيذل إذا أنا مت غدا حتى يتجرأ في الاعتداء عليه من كان قبل عاجزاً أو شريراً .

(٦) يفجأ = يفجأ ، يفجأ : يأتيه أمر على غير انتظار . آده : اتعبه ، أثقله (كان ثقيلاً عليه) .  
(٧) الصدا = الصدا : أثر الرطوبة في تحلل سطح الحديد وغيره (الهم والغم) . يجلو الصدا : يمتع الصدا أو يزيله (يزيل الهم ويزيح الغم) . ولو كنت (كان هنا تامة) : لو كنت على قيد الحياة .

(٨) - رب ظالم متكبر اعتدى على مظلوم ضعيف فانتصرت أنا للمظلوم الضعيف فماد الذي ظلمه ذليلاً .  
(٩) - رب أمر مدبر أنزل بقوم مرة (عاراً ، أذى) فرددت أنا تلك المرة عن نزلت بهم بدفاعي عنهم : بضربي ( بالسيف ) و بطعني ( بالرمح ) .

فَإِنْ يَرِثْنِي مَنْ كُنْتُ أَجْمَعُ شَمْلَهُ بِتَشْتِيتِ شَمْلِي فَالْوَفَاءُ رَثَائِي<sup>(١)</sup> .  
— وقال في وصف نهر النيل :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبَدَرَ أَلْقَى شُعَاعَهُ عَلَى نَيْلِ مِصْرٍ وَالسَّفِينُ بِنَا تَجْرِي ،  
تَخَيَّلْتُهُ نَهْرًا يَسِيرُ بِسَيْرِنَا مِنْ الْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ<sup>(٢)</sup> .

٤— لعب العرب بالميسر ( في مجموعة « طرف عربية » جمعها عمر السويدي : لاندبرغ ) ليدن  
١٣٠٣ هـ

سرّ الروح ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٦ هـ .  
نظام الدرر في تناسب الآيات والسور ، حيدر آباد ( دائرة المعارف العثمانية ) ....  
\* نظم العقيان ٢٤ — ٢٥ ؛ الضوء اللامع ١ : ١٠١ — ١١١ ؛ شذرات الذهب ٧ : ١٤٩ ،  
٣٣٩ — ٣٤٠ ؛ البدر الطالع ١ : ١٩ — ٢٢ ؛ بروكلمان ٢ : ١٧٩ — ١٨٠ ، الملحق ٢ :  
١٧٧ — ١٧٨ ؛ زيدان ٣ : ١٨٢ — ١٨٣ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٥٠ .

### (٣) ابن الهائم الشاعر

١— هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن  
الهائم السلمي المنصوري ، يَرْجِعُ نَسَبُهُ إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسِ السَّلْمِيِّ  
ابن الخنساء الشاعرة المشهورة ، وَلِدَ سَنَةَ ٧٩٩ هـ ( ١٣٩٦ — ١٣٩٧ م ) فِي  
المنصورة ( مصر ) وَلِذَلِكَ عُرِفَ بِالْمَنْصُورِيِّ .

فِي سَنَةِ ٨٢٥ هـ ( ١٤٢٢ م ) جَاءَ ابْنُ الْهَائِمِ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَدَرَسَ عَلَى الْقَاضِي  
شَرَفِ الدِّينِ عَيْسَى الْأَقْفَهِيِّ .

ثُمَّ قَرَأَ الْأَلْفِيَةَ عَلَى شَمْسِ الدِّينِ الْجُنْدِيِّ وَأَخَذَ النُّحُوعَ عَنْ شَمْسِ الدِّينِ الْقُرْشِيِّ  
شَيْخِ الْمَدْرَسَةِ الشَّيْخُونِيَّةِ . وَسَمِعَ أَيْضًا مِنَ الزَّرْكَشِيِّ<sup>(٤)</sup> . بَعْدَ ذَلِكَ أَصْبَحَتْ لَهُ  
وَعَلِيَّةٌ فِي الْمَدْرَسَةِ الشَّيْخُونِيَّةِ .

(١) إِذَا رَثَائِي غَدَا شَخْصٌ كُنْتُ فِي حَيَاتِي أَجْمَعُ شَمْلَهُ بِتَشْتِيتِ شَمْلِي ( أَنْفَعَهُ بِجَلْبِ الْفُرَرِ عَلَى نَفْسِي ) :  
فِي كَوْنِ الْوَفَاءِ ( الْخَلْقِ الْكَرِيمِ ) قَدْ حَمَلَهُ عَلَى أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ .

(٢) — تَخَيَّلْتُ الْقَمَرَ فِي السَّمَاءِ سَفِينَةً مِنْ فِضَّةٍ تَسِيرُ فِي بَحْرِ مِنَ الزَّرْقَةِ أَوْ السَّوَادِ ( فِي السَّمَاءِ ) وَكَأَنَّهُ يَرِافِقُنَا  
فِي السَّيْرِ

(٣) هُوَ غَيْرُ شِهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِمَادَ بْنِ عَلِيٍّ الْمَصْرِيِّ الْمُقَدَّسِيِّ الْفَرَضِيِّ الْحَاسِبِ ( ٧٥٣ — ٨١٥ هـ )  
رَاجِعِ شَذَرَاتِ الذَّهَبِ ٧ : ١٠٩ ؛ الْبَدْرِ الطَّالِعِ ١ : ١١٧ — ١١٨ .

(٤) لَهُ لَعْلَةُ زَيْنِ الدِّينِ أَبُو ذَرٍّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الزَّرْكَشِيِّ الْمَصْرِيِّ ( ٧٥٠ — ٨٤٥ هـ ) اسْتَقَرَّ لِلتَّدْرِيسِ  
فِي الْمَدْرَسَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ الْمُسْتَجِدَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ سَنَةَ ٨٢٣ هـ سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ وَرَوَى عَنْهُ خَلَقٌ كَثِيرُونَ  
( شَذَرَاتِ الذَّهَبِ ٧ : ٢٥٦ ) .

وكانت وفاة ابن الهائم المنصوري في القاهرة ، في جمادى الثانية من سنة ٨٨٧ هـ (صيف ١٤٨٢ م) .

٢- كان شهاب الدين بن الهائم المنصوري شاعراً مقتدرًا متين السبك متصِّرفاً في فنون القول متفَنِّياً بطُّيلُ القصائد وبأُتْي بالمُقَطَّعات فيجيدُ فيها كُلُّها ، وإن كان في القصار أبرع . وشِعْرُهُ بديعياتٌ وحكمٌ وأوصافٌ وغَزَلٌ ؛ وقد يأتي بالإحماض أحياناً . ويبدو أن أحسنَ شِعْرِهِ القولُ في الأغراضِ العارضةِ في الحياةِ العامةِ .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال شهاب الدين بن الهائم المنصوري من بديعية ( في مدح رسول الله ) :

أذكَتْ بروقُ الحِمَى من مُهْجِي لَهَبَا      فأنشأتُ مُقَلَّتِي من جَفَنها سَحْباً<sup>(١)</sup> .  
يا نازلينَ بقلبي ، طابَ مَنْزِلُكُمْ ؛      ويا عُرَيْبَ الحِمَى ، حُيِّتُمُ عَرَباً !  
جزْتُمُ على البانِ فاهْتَزَّتْ معاطِفُهُ ،      وأرْخَتِ الدَّوْحُ من أغصانها عَذَباً<sup>(٢)</sup> .  
عَجِبْتُ كيفَ سَكَنْتُمُ من مُحِبِّكُمْ      قَلْباً خَفَوْفاً من الأشواقِ مُضْطَرِّباً !  
وارْحَمْتاهُ لعينٍ كُلَّمَا هَجَعَتْ      أَلْفَتَ كَرَاهَا بكفِ السُّهْدِ مُنْتَهَباً<sup>(٣)</sup> .  
في كلِّ يومٍ أنادي رَسَمَ رَبِّعِكُمْ ؛      يا رَبِّعَ لَيْلٍ ، لَقَدْ هَيَّجَتْ لي طَرَباً<sup>(٤)</sup> .  
( ما للغريبِ ) الذي شَطَّ المَزَارُ به      عنِ الأَحِبَّةِ إلّا سَيِّدُ الغُرَبَا<sup>(٥)</sup> :  
كهفُ العَصاةِ مُغِيثُ المُسْتَغِيثِ به      مُحَمَّدٌ<sup>(٦)</sup> المُصْطَفَى أعْلَى الوَرَى نَسَباً<sup>(٦)</sup> ؛

(١) أذكى : أوقد ، أشعل الحِمَى : المسكن ( المقصود هنا : الحجاز ) المهجة : دم القلب ( القلب ) .  
سحب جمع سحب ( المقصود : سحب تحمل ماء ، كناية عن كثرة البكاء )

(٢) جاز : مر . البان ( شجر ، المقصود به هنا : شجر الحجاز ) . المطف : ( بكسر الميم وفتح الطاء ) : الرداء . اهتزت معاطفه ( أي جسده ) : طرب ، فرح . الدوح : جمع دوحة : الشجرة الكبيرة ( يقصد أشجار البلاد كلها ، البلاد كلها ! ) . العذبة : طرف العمامة ( بكسر العين ) الذي يتدلَّى إلى القنأ وأعلى الظهر . أرخت الدوح عذباً : تاهت وافتخرت عجباً بنفسها ( لأن ذكر رسول الله مر بها ) .

(٣) هجع : أغشى ، نام . ألفى : وجد . الكرى : النوم . السهد : السهر ، ذهاب النوم . — كلما أردت أن أنام لم أجد نوماً ( لأن ذكركم يشغلني ) بفتح الغين ( عن النوم ) .

(٤) رسم الربيع : مكان الدار .

(٥) شط : بعد ، أصبح بعيداً . شط المزار به : سكن بعيداً عن وطنه الأصلي . سيد الغرباء : محمد رسول الله ( لأنه هاجر من موطنه مكة إلى المدينة ) . ( \* ) محمد ( يجب تنوينها وكسرها ) ولكن وزنها حينئذٍ يجتثل .

(٦) كهف العصاة : ملجأ المذنبين الذين لا يجدون شافعاً لهم عند الله سواء .



من أطلع الله من لآلاء غُرَّتِه .  
 به هدى الله أقواماً أعزَّ بهم  
 يا سيِّداً قد رقى السَّبْعُ الطِّبَاقَ إِلَى  
 وشاهدَ الحقِّ فاستغنى برؤيَّتِه  
 أرجو شفاعتَكَ العظمى إذا زفرتُ  
 يا ربُّ ، عبدُكَ يَرْجُو مِنْكَ مَغْفِرَةً  
 يا ربُّ ، صلِّ على الهادي وعِترتِه  
 ما لاح وجهُ صباحٍ من لثامٍ دجى

بَدْرًا وأنزلَ في أوصافه كُتُبًا<sup>(١)</sup> .  
 ديناً أذلَّ به الأوثانَ والنُّصُبَا<sup>(٢)</sup> .  
 أن جاوزَ الرُّسُلَ والأُمَلَكَ والحُجُبَا<sup>(٣)</sup>  
 عن كلِّ شيءٍ فقالَ السُّؤْلَ والأَرَبَا<sup>(٤)</sup> .  
 لَطَى وصالتَ على أصحابِها غَضَبًا<sup>(٥)</sup> .  
 فأعطيه من رَحِبِ العَفْوِ ما طَلَبَا .  
 وصَحْبِه الأتقياء السَّادَةِ النُّجُبَا<sup>(٦)</sup> ،  
 (ورَتَحَتْ عَذَابَاتِ البَانِ رِيحُ صَبَا)<sup>(٧)</sup>

— وله أبيات في أغراض متفرقة يغلب عليها الحكمة :

إذا سَبَّ عِرْضِي ناقصُ العقلِ جاهلٌ ؛ فليس له إلاَّ السُّكُوتُ جوابُ .  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّيْثَ لَيْسَ يَضِيرُهُ — إذا نَبَحَتْ يوماً عليه — كلابُ<sup>(٨)</sup> .  
 • وصادحٍ في ذُرَى الأوراقِ أرقى شَدَوًا ؛ وما كان جَفْنِي يَعْرِفُ الأَرَقَا<sup>(٩)</sup> .  
 لو ذاقَ ما ذُقْتُ مِنْ جَوْرِ الغَرَامِ لَمَّا شَدَا ، ولو كان يَدْرِي ما علا ورَقَا<sup>(١٠)</sup> .

(١) أنزل في أوصافه ( صفاته الحميدة وفضله ) كتباً : ذكر الله صفاته في الكتب المنزلة ( التوراة والإنجيل والقرآن ) .

(٢) ديناً ( يقصد : الإسلام ) . الوثن : حجر على غير صورة معينة . النصب ( بسكون الصاد أو بفتحها ) : علم ( بفتح ففتح : شيء بارز مرفوع ) : يتخذ الوثنيون للعبادة . — أذل الله بالاسلام أهل الوثنية كلهم .

(٣) رقى في السبع الطباقي ( ارتقى ، ارتفع في السموات السبع ، بالمعراج ) وجاوز في ارتقائه المكان الذي فيه الرسل الاولون والاملاك ( الملائكة ) ثم جاوز الحجب : تخطى الاستار التي لا يجوز لأحد آخر أن يتخطاها ثم اقترب من عرش الله .

(٤) الحق : الله . السؤل : السؤال ، المطلب . الارب : الحاجة ، الغاية .

(٥) لطي : جهنم . زفرت النار : أحدث اشتعالها صوتاً شديداً . صالت على أصحابها : سطت ( ألست )

اللهيب في جهنم ) وهجمت على أهل جهنم .

(٦) الهادي : محمد رسول الله . عترته : أهله . النجيب : الكريم النسب والكرام العمل .

(٧) لثام : قناع ، غطاء . دجى : اشتداد الظلام . ما لاح وجه صباح ... : ما طلع الصباح ( بكل يوم ، دائماً ) . نحت ( حركت ) عذابات ( انظر ص ٨٧٥ الحاشية ٢ ) صبا : ريح الشرق . الشطر الاخير للبوصري .

(٨) يضيره : يضره .

(٩) صادح : مغن ( طائر ، حمامة ) . في ذرى الاوراق : في أعل الأغصان . أرقى ( منع النوم عن حيوي ) .

شدواً : بالغناء ، بغناؤه .

(١٠) الجور : الظلم . شدا : غنى . لو كان يدري ... ( بوجود الغرام ) ما علا ورقا : ما ارتفع فوق

غصن ( وغنى ) . ما علا ورقا ( وركي — الواو حرف عطف ) .

• لا أطلبُ الرِّزْقَ بِشِعْرِ، وَلَوْ  
 كَيْفَ، وَعِلْمِي أَنْ لِي سَيِّدًا  
 • لَا تَجْنَحَنَّ لِعِلْمٍ لَا ثَوَابَ لَهُ،  
 إِنَّ الْعُلُومَ ثِمَارٌ فَاجْنِي أَحْسَنَهَا؛  
 - إِنِّي غَدَوْتُ غَرِيبًا  
 يَا صَدِيقَ مَنْ قَالَ قَدَمًا :  
 • خَاطِبُ أَحَاكَ بِمَا تَصِفُو مَوَدَّتَهُ ،  
 فَاللهِ قَالَ لِأَعْلَى الْخَلْقِ مَرْتَبَةً :  
 - وَقَالَ يَصِفُ شِهَابًا سَاقِطًا :

وَكُوكَبٍ مِنْ أَفْقِهِ      فِي إِثْرِ عَفْرِيتٍ وَثْبٍ<sup>(١)</sup>  
 كَأَنَّهُ مُحَارِبٌ      يَجْرُ رُمْحًا مِنْ ذَهَبٍ !  
 - وَقَالَ فِي الْغَزْلِ وَالنَّسِيبِ :

يَا مَلِيحًا مَاسَ غُصْنًا      وَرَنَا سَيْفًا صَقِيلًا<sup>(٢)</sup> ،  
 لَا تُقَابِلِنِي بِحَدِّ      وَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلًا<sup>(٣)</sup> .

- وَقَالَ ، وَفِي قَوْلِهِ شَيْءٌ مِنَ الدُّعَابَةِ وَالْمُجُونِ :  
 وَلَيْلَةً بَتَّ بِهَا ، وَالْكَرَى      فِي مُقْلَتِي أَذْيَالُهُ تُسْحَبُ<sup>(٤)</sup> ،

- 
- (١) أَنْ لِي سَيِّدًا : آلهًا ، رَبًّا .  
 مَمْنُونٌ : لَا يَمُنُ بِهِ صَاحِبُهُ عَلَيْكَ ( لَا يَفْتَخِرُ عَلَيْكَ بِأَنَّهُ مَنَحَكَ هَذَا الْعِلْمَ ) .  
 (٢) لَا يَنَافِي حَبَهُ ( مَفْعُولٌ بِهِ ) بَغْضٍ : كَيْلًا يَصْرِفُهُ الْبَغْضُ لَكَ عَنْ الْحُبِّ لَكَ .  
 (٣) أَعْلَى الْخَلْقِ مَرْتَبَةً ( مَكَانَةً ) : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . « وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ »  
 ( آيَةٌ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ، ٣ : ١٥٩ ) .  
 (٤) كُوكَبٌ : شِهَابٌ ، نِيزَكٌ . عَفْرِيتٌ : شَيْطَانٌ ( إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الشَّهْبَ الَّذِي تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ تَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ وَتَمْنَعُهُمْ مِنَ الْإِقْتِرَابِ لِاسْتِرَاقِ السَّمْعِ - مِنَ الْإِغْلَاقِ عَلَى أَخْبَارِ الْغَيْبِ ) .  
 (٦) مَاسٌ ( تَحْرُكٌ ، تَمَازِيلٌ ) . غُصْنًا ( كَالْفَصَنِ ) وَرَنَا ( تَطْلُعُ ، نَظَرٌ ) سَيْفًا صَقِيلًا ( فَنَعْلٌ نَظَرُهُ فِي نَفْسٍ مَحْبِيهِ مَا يَفْعَلُ السَّيْفُ فِي الْأَجْسَادِ ) .  
 (٧) الْهَدُّ : الْعِقَابُ . الْهَدُّ : حَدُّ السَّيْفِ ( كُنَايَةٌ عَنْ نَظَرِ الْمَحْبُوبِ - رَاجِعِ الْبَيْتِ السَّابِقِ ) . الصَّفْحُ ( الْعَفْوُ ) الْجَمِيلُ ( الْحَسَنُ ، الْكَرِيمُ ، الْوَاسِعُ ) .  
 (٨) يَسْحَبُ الْكَرَى ( النَّمَّاسُ ، النَّوْمُ ) أَذْيَالَهُ فِي مُقْلَتِي ( عَيْنِي ) : يَدُ النَّوْمِ يَسِيطِرُ عَلَى !

إذ جاعني إبليسها عارضاً عليّ أنواعاً بها يَخْلِبُ<sup>(١)</sup> ؛  
 فقال لي : هلْ لك في غادةٍ في وَجَنَتَيْهَا الصُّبْحُ والكَوْكَبُ ؟  
 فقلتُ : لا ! قال : ولا شادنٍ يَرْنُو بِطَرْفٍ بالنَّهْيِ يَلْعَبُ<sup>(٢)</sup> ؟  
 فقلت : لا ! قال : ولا قَهْوَةٍ تَكْسُوكَ كَأْسَ الْمَلِكِ إِذْ تُشْرَبُ<sup>(٣)</sup> ؟  
 فقلت : لا ! قال : ولا كَبْشَةٍ خَضْرَاءَ فَالْعَيْشُ بِهَا طَيِّبٌ<sup>(٤)</sup> ؟  
 فقلت : لا ! قال : ولا مُطْرِبٍ إِذَا شَدَا عِنْدَ الصَّافَا يُطْرِبُ ؟  
 فقلت : لا ! قال : فَتَمَّ مُعْرِضاً عَنِّي ، فَأَتَا الْحَجَرَ الْمُتَعَبَ<sup>(٥)</sup> !

٤ — — الضوء اللامع ٢ : ١٥٠ — ١٥١ ( رقم ٤٢٧ ) ؛ نظم العقيان ٧٧ — ٩٠ ؛ شذرات الذهب  
 ٣٤٦ : ٧ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٧ ؛ زيدان ٣ : ١٣٨ ؛ بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٢ ؛  
 الاعلام للزركلي ١ : ٥٠ .

### علي بن أبي بكر السَّقَّاف

١ — هو عليُّ بنُ أبي بكرٍ بنِ عبدِ الرحمنِ السَّقَّافِ بنِ محمدٍ مَوْلَى الدَّوَيْلَةِ  
 ابنِ عليٍّ ، ونَسَبُهُ مُتَّصِلٌ بِجَعْفَرِ الصَّادِقِ ، وُلِدَ فِي مَدِينَةِ تَرِيمٍ ( فِي حَضْرَمَوْتَ  
 بِالْيَمَنِ ) سَنَةَ ٨١٨ هـ ( ١٤١٥ — ١٤١٦ م ) . ثُمَّ تَوَفَّيَ وَالِدُهُ ( ٨٢١ هـ ) فَنَشَأَ  
 فِي رِعَايَةِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ الْعِيدَرُوسِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي تَرِيمٍ فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْ  
 الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٨٩٥ هـ ( ٦ — ١٢ — ١٤٨٩ م ) .

٢ — كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ السَّقَّافُ جَمَّ الْمَوَاهِبِ كَثِيرَ التَّحْصِيلِ لِلْعِلْمِ بَرَعَ  
 فِي فَنُونٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا الْفِقْهُ وَالْأَصُولُ وَالنَّحْوُ وَالْفَلَكَ ؛ ثُمَّ أَصْبَحَ مِنَ الْأَثَمَةِ  
 الْمُجَدِّدِينَ وَزَعِيمَ نَهْضَةِ فِكْرِيَّةٍ . وَهُوَ شَاعِرٌ وَجَدَانِيٌّ مُكْتَثِرٌ . وَأَكْثَرُ شِعْرِهِ  
 صَوْفِيٌّ الْمُنْحَى فِي التَّأَمُّلِ بِاللَّهِ وَفِي مَدْحِ الرُّسُولِ . وَلَهُ نَثْرٌ أُنِيقٌ لَفْظِيٌّ فِي الْأَكْثَرِ  
 وَأَدْنَى رَتْبَةٍ مِنْ شِعْرِهِ . وَمِنْ مَوْلاَفَاتِهِ : معارج الهداية — البرقة المشيقة في لباس

(١) غلب : خدع ، سلب العقل .

(٢) الشادن : الظبي الصغير ( كناية عن غلام جميل ) . يرنو ( ينظر بفتور ) بطرف ( بعين ) . النهي :

العقل .

(٣) القهوة : الخمر . تكسوك كاس الملك ( كذا ) : تكسو لباس الملك !

(٤) كبشة خضراء : حشيشة الكيف .

(٥) الحجر المتعب : ....

الحرقه الانيقه - الدرّ المدهش البهي في مناقب الشيخ سعد بن علي - كتاب في علم الميقات - كتاب النكاح .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال علي بن أبي بكر السقاف في معنى صوفي<sup>(١)</sup> :

خَلِيلِي ، مُرَّا بِي عَلَى بَانَةِ اللَّوَى      وَحَيْثُ الْخِيَامُ الْحُمْرُ فِي شِعْبِ عَامِرٍ ؛  
وَشُمًّا شَذَا الْأَحْبَابِ إِنْ هَبَّتِ الصَّبَا      وَشُمًّا بُرُوقًا فِي اللَّيَالِي الدَّوَاجِرِ<sup>(٢)</sup> .  
قِفَا بِي عَلَى مَاءِ الْعُذِيبِ وَجِيرَةٍ      بَسَفْحِ لَوَى وَادِي الْفَرِيطِ وَحَاجِرِ  
وَمِيلًا إِلَى نَجْدِ الْغَرَامِ وَرَامَةٍ ؛      لَعَلَّ بِهَا يُشْفَى غَلِيلُ ضَمَائِرِي !  
- وقال في كتاب معارج الهداية : ( وفيها معانٍ صوفيةٌ أيضاً ) :

.... وَلَا تَحْصُلُ الْمَعْرِفَةُ الْحَقِيقِيَّةُ السَّامِيَّةُ إِلَّا بِتَرْكِيَةِ النَّفْسِ عَنْ ظُلْمَةِ  
أَخْلَاقِهَا . وَتَحْلِيَّتِهَا عَنْ أَوْصَافِ الرِّذَائِلِ وَتَحْلِيَّتِهَا بِنُورِ الْفَضَائِلِ وَالْإِرْتِقَاءِ مِنْ  
حَالٍ إِلَى حَالٍ حَتَّى يَسْتَوِيَ سُلْطَانُ الْحَقِيقَةِ عَلَى مَمَالِكِ الْخَلِيقَةِ وَتُطَوَّى بِإِنْدِي  
الْوُجُودِ<sup>(٣)</sup> سُرَادِقَاتُ الْوُجُودِ .

٤ - \* \* تاريخ الشعراء الحضرميين ١ : ٧٨ - ٨٦ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٧٤ ؛ معجم  
المؤلفين لكحالة ٧ : ٤٦ .

(١) أسماء الأماكن المسماة والخاصة (بانة اللوى ، شعب عامر ، ماء العذيب ، حاجر ، نجد ، الخ) أشارت صوفية إلى العزة الإلهية والمعاني الدينية الروحية ولا صلة لها بالأماكن التي تدل عليها هذه الأسماء الجغرافية .  
(٢) الدواجر غير موجودة في القاموس ، والشاعر يقصد « الدواجي » جمع داجية ( مظلمة ) .  
والدجاجير ( في القاموس ) : الظلمات ، وربما جاز « دياجر » ( قياساً على : مصابيح ومصايح ) .  
(٣) لعلها : الموجود ( الله ، بالاصطلاح الصوفي ) . السرادق ( هنا ) المكان المسكون .

## عصر الممالك

ثانياً (١) - دولة الممالك البرجية

٧٨٤ - ٩٢٣ هـ (١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

كان مُعْظَمُ الممالك البرجية من أصلٍ جركسيّ جَلَبَهُمْ أسيادُهم الممالكُ البحريةُ في زمنٍ متأخّرٍ واتَّخذوا منهم حَرَساً وجُنُوداً. وبما أن هؤلاء كانوا يسكنون في أبراجٍ قلعة القاهرة فقد عُرِفوا باسم «الممالك البرجية».

ضَعُفَ الممالكُ البحريةُ بعواملٍ كثيرةٍ ثمّ جاء آخرُهم الصالحُ صلاح الدين حاجي الثاني إلى العرش وعُمُرُهُ سِتُّ سَنَوَاتٍ فاستبدَّ به أحدُ ممالك بَيْتِهِ - وهو مملوك بُرجي يدعى برقوق بن أنسٍ العثمانيّ اليلبغوي - وحكم عنه حيناً وعزَلَهُ حيناً آخرَ وحكم مكانه. ثمّ أعاده إلى الحكم ثمّ ألْقَاهُ في السجن ونادى بنفسه سُلْطَاناً وتسمّى «الملك الظاهر سيف الدين» فكان بذلك مؤسِّسَ دولة الممالك البرجية.

لم يُؤَلِّمِ الممالكُ البرجيةُ قاعدةَ الوراثةِ في تَسَنُّمِ العرشِ اهتماماً كبيراً ، فإنّ مُعْظَمَهُمْ كانوا قُوَّاداً في الجيش يصلُ أحدهم إلى الحكم من طريق الكِفَاحِ أو الاستبداد. وكان عددُ السلاطين البرجية البارزين الأقوياء أقلَّ من عددِ أمثالهم من الممالك البحرية. فمن مشاهير الممالك البرجية وذوي الأثر السياسي والحضاري فيهم برقوق (٧٨٤ - ٨٠١ هـ) وبرنسباي (٨٢٥ - ٨٤١ هـ) والأشرف سيف الدين قايتبائي (٨٧٢ - ٩٠١ هـ) ثمّ قانصوه الغوري (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ).

ويبدو أن الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، في أيام الممالك البرجية ، كانت عظيمة السوء لما كان فيها من الفساد في الإدارة ومن الظلم في الرعية .

(١) راجع ، فوق ، ص ٦٠٢ .

## — جيران الممالك —

لما تغلب الممالك البحرية على الإفرنج الصليبيين وأخرجوهم من بلاد الشام (سورية وفلسطين) انتقل أولئك الإفرنج الصليبيون الى عدد من جزر البحر الأبيض المتوسط مثل قبرس ورودس ومالطة. وكذلك كان الأتراك العثمانيون جيراناً للممالك على الحدود الشمالية لسورية، كما كان التتر أبناء تيمورلنك يحكمون فارس والعراق (على التحويم الشرقية لسورية)، ثم قامت الدولة الفارسية الصفوية في فارس في مطلع القرن العاشر للهجرة (أواخر القرن الخامس عشر للميلاد).

وكانت صلات الممالك البرجية بجميع هؤلاء الجيران صلة عدا. ففي أثناء الفترة الأولى من حكم فرج بن برقوق (٨٠١-٨٠٨ هـ) وصلت جحافل تيمورلنك إلى شمالي سورية، سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠١ م) — بعد أن كانت قد عاثت فساداً وتدميراً وتقتيلاً في العراق وفارس وما وراءهما — فاستولى تيمورلنك على حلب ثم انحدر الى حماة وحمص وبعثك فأخذها ثم سقط على دمشق. وأكثر تيمور من القتل في سورية حتى أن رؤوس القتلى جمعت قباباً كثيرة. وقد نجت دمشق من التخریب والتقتيل لأن عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) — وهو العالم الاجتماعي المشهور — قد ألقى بين يدي تيمور خطبة هدأت نفثته على دمشق، ولكن يمور اختار طائفة من علماء دمشق وصناعها فحملهم معه الى عاصمته سمرقند وأنشأ بهم في بلاد التركستان حضارة إسلامية رائعة.

وفي نحو ٨٢٨ هـ (١٤٢٥ م) فتح برسبای جزيرة قبرس واستولى على عاصمتها عقاباً للقرصان الفرنج الذين كانوا يغيرون منها على سواحل البلاد الإسلامية وأسّر ملكها جانوس وعاد به وبسائر الأسرى والغنائم الى مصر ثم قبل طلب الصلح في مقابل فدية قدرها مائتا ألف دينار وجزية سنوية قدرها عَشْرُونَ ألفاً. وبقيت هذه الجزيرة داخلية في نفوذ الممالك البرجية طوال حكمهم.

وفي سنة ٩٢٢ هـ سار السلطان سليم الأول العثماني الى سورية فاتحاً فتصدى له قانصوه الغوري ودارت المعركة بينهما في مرج دابق شمال حلب، في الخامس والعشرين من رجب (١٥١٦/٨/٢٦ م) فانهمز قانصوه وقُتِلَ واستولى العثمانيون على سورية. ثم تابع السلطان سليم مسيره الى مصر واستطاع

أن يفتح مِصرَ وَيَسْطَ حَكْمَهُ عَلَيْهَا فِي أَوَاخِرِ شَهْرِ ربيعِ الأولِ مِنْ سَنَةِ ٩٢٣ هـ (منتصف نَيْسَانَ - إبريل ١٥١٧ م) ، فانقرضت بذلك دولةُ المماليك ودخلت مِصرُ في الحُكْمَ العُثماني .

### صورة العصر

نستطيعُ أن نُجْمِلَ صورةَ العصرِ العامّةِ في عصرِ المماليك البرجيةِ إذا قلنا إنّها كانت تختلفُ مِنْ صورةِ العصرِ في عصرِ المماليك البحريةِ في الدَرَجَةِ والمقدارِ فَقَطْ: كان الضعفُ السياسيُّ والقوّضُ في عصرِ المماليك البرجيةِ أَكْثَرَ ، كما كانتِ خصائصُ الأدبِ أدنى دَرَكَةً .

اشتهر نَقَرٌ مِنْ المماليك البرجيةِ مِنْهُمْ سيفُ الدين بَرَقُوقُ ( ٨٧٤ - ٨٠١ هـ ) مؤسّسُ دولَتِهِمْ وسيفُ الدين بَرَسِيّاي ( ٨٣٥ - ٨٤١ هـ ) وسيفُ الدين قايتباي ( ٨٧٢ - ٩٠١ هـ ) والأشرف قانصوه الغوري ( ٩٠٦ - ٩٢٢ هـ ) آخرُ المماليك البرجيةِ ، وهو الذي ذَهَبَتْ بِمَقْتَلِهِ دولةُ المماليك وقامت مكانُها في البلادِ العَرَبِيَّةِ دولةُ بني عُثْمَانَ .

وبسقوط دولةِ المماليك انتهت الخلافةُ العَبَّاسِيَّةُ التي كان المماليكُ قد أقاموها مُتَّكِّأً لَهَا فِي مِصرَ ( ٦٥٩ - ٩٢٣ هـ ) وانتقلَ مَنْصِبُ الخلافةِ إل آلِ عُثْمَانَ أيضاً .

لَمَّا جاء المماليكُ البرجيةُ إل الحُكْمَ كان تيمورُ لَنكَ قد بدأ اجتياحَهُ فِي إيرانِ ثُمَّ ظَلَّ يَتَبَسَّطُ فِي الأَرْضِ شَرْقاً وَغَرْباً وَيَنْشُرُ فِيهَا القَتْلَ والحَرَابَ حَتَّى تُوَفِّيَ سَنَةَ ٨٠٧ هـ فِي أيامِ ناصِرِ الدين فَرجِ بنِ بَرَقُوقِ ثَاني سَلاطينِ المماليكِ البرجيةِ .

واستمرتِ الزَّلَازِلُ والطواعينُ والقَحْطُ والغلاءُ تَتَوَالى كُلُّهَا عَلَى مِصرَ والشامِ . ورؤيَ عِدَدٌ مِنَ المُنْذَنَّبَاتِ لَا رَيْبَ فِي أَنَّ بَعْضَها كان مُذَنَّبَ هَالِي الذي يَظْهَرُ فِي سَماءِ الأَرْضِ مَرَّةً كُلَّ سِتٍّ وَسَبْعِينَ سَنَةً .

وساءتِ الحَيَاةُ الاقتصاديةُ فِي مِصرَ فِي دولةِ الجَرَاكِسَةِ ( المماليك البرجية ) فَقَدْ أَصْبَحَ زِمَامُ الاقتصادِ فِي يَدِ القَبِيْطِ حَتَّى قال الشاعرُ شهابُ الدين بنُ سَاعِدٍ الأَعْرَجُ السَّعْدِي ( ت ٧٨٥ هـ ) فِي المَغَامِ الاقتصاديةِ المُقَسَّمةِ بَيْنَ المماليكِ ( البحريةِ والبرجية ) وَبَيْنَ القَبِيْطِ :

وكيف يرومُ الرِزْقَ في مِصْرَ عاقلٌ ومن دُونِه الأتراكُ بالسيفِ والتُّرسِ  
وقد جَمَعَتُهُ القَبِيطُ من كلِّ وَجْهَةٍ لأنفُسِهِمُ بالرُّبْعِ والثُّمْنِ والخُمْسِ .  
فلِثَرَكِ والسُّلْطَانِ ثُلُثُ خِراجِها ، وللقَبِيطِ نِصْفُ ، والخَلاتِقُ في السُّدُسِ .  
وكَثُرَتِ الاحتفالاتُ في هذا العصرِ كحفلةِ تَوَلِيَةِ السُّلْطَانِ الجَدِيدِ وحَفَلاتِ  
رَمَضانَ والعِيدِينِ والموالِدِ والسَّمَرِ والغِناءِ وحَفَلاتِ الزَّواجِ والحِتانِ ، كما  
كان يَكثُرُ الناسُ في تَشْيِيعِ الجَنَازاتِ .

وفي أواسطِ القرنِ التاسعِ للهجرةِ (الخامسِ عَشَرَ للميلاد) عُرِفَ شَرابُ  
القهوةِ (البُنِّ) . جاء في شَتَراتِ الذهبِ (٨ : ٣٩ : ٤٠) : « في سَنَةِ ٩٠٩ هـ  
(١٥٠٣ م) تُوُفِّيَ « أبو بَكْرِ بنِ عبدِ اللَّهِ الشاذليُّ المعروفُ بالعَيندروسِ مُبْتَكِرُ  
القهوةِ المُتَخَذَةِ من البُنِّ المجلوبِ من اليمنِ . وكان أَصلُ اتِّخاذه لها أَنه مرَّ في  
سِياحَتِهِ بِشَجَرِ البُنِّ فاقْتَنَت من ثَمَرِهِ حينَ رآه متروكاً مَعَ كَثَرَتِهِ فوجد فيه  
تَجْهِيفاً للدماغِ واجْتِلاباً للسَّهَرِ وتنشيطاً للعبادة ، فاتَّخَذَهُ قُوْتاً وطعاماً وشَراباً  
وأرْشَدَ أَتباعَهُ إلى ذلك . ثمَّ انتشرتْ (قهوةُ البُنِّ) في اليمنِ ثمَّ في بِلادِ الحِجازِ  
ثمَّ في الشَّامِ ومِصْرَ ثمَّ في سائرِ البلادِ . واختلفَ العُلَماءُ في أوائلِ القرنِ العاشرِ في  
القهوةِ فقال نَقَرٌ منهم إنَّ شَرِبَها حَرَامٌ وقال أَكثَرُ العُلَماءِ إنَّها مُباحةٌ .

وحدَّثَ في هذا العصرِ عددٌ من البِدْعِ مِنها زيادةُ الصَّلاةِ والتَّسليمِ على النَّبيِّ  
بعدَ الأذانِ ، فإنَّ الأذانَ الشَّرْعِيَّ المَرْوِيَّ عن رسولِ اللَّهِ يَتَهِى بِقولِ المؤدِّنِ :  
« ..... اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . وانتشرتْ كذلك الأخبارُ الواردةُ  
في الإسرائِيليَّاتِ وكَثُرَ الفسادُ في حَلَقاتِ الصُّوفِيَّةِ واحتفالاتِهِم .

ووقعَ النزاعُ بينَ أَتباعِ المذاهبِ الإسلاميَّةِ بينَ الحَنابِلَةِ والأشعرِيَّةِ (الشافعيَّةِ  
خاصَّةً) ممَّا كان مألوفاً مُنذُ قرونٍ . وكذلك كَثُرَتْ مَكائِدُ الاسماعِيليَّةِ وكَلَامُهُم  
في المُغَيِّباتِ بما لا يَحْوزُ (إذ لا يَعْلَمُ الغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) . وفي مطلعِ القرنِ العاشرِ  
أيضاً انتشرَ المذهبُ الشيعيُّ (الإماميُّ) في فارسَ على يدِ إِسْماعِيلِ الصَّفَوِيِّ شاهِ  
إيرانِ (٨٠٧ - ٩٣٠ هـ) .

وتعرَّضَ الإسلامُ السُّنِّيُّ خاصَّةً لَهْجَماتٍ كثيرةٍ في أيامِ المماليكِ البُرْجِيَّةِ  
في كلِّ مكانٍ : إنَّ أوروبَّةَ التي لاقتْ في الأندلسِ هَزِيمَةً مُنْكَرَةً على يدِ  
يوسفِ بنِ تاشفينَ في مَعْرَكَةِ الزَّلَّاقَةِ (٤٧٩ هـ = ١٠٨٦ م) نَقَلَتْ نشاطَها



العسكريّ، بعدَ عَشْرِ سَنَوَاتٍ فَقَطْ، إلى المَشْرِقِ وأثارتِ الحُرُوبَ الصليبيّةَ مائتَيْ عامٍ كاملةً من سَنَةِ ٤٩١ إلى سَنَةِ ٦٩٠ للهجرة (١٠٩٨ - ١٢٩١ م) ثمَّ استطاعَ المماليكُ البحريّةُ أن يُطهّروا المشرقَ كُلَّهُ من الجيوشِ الصليبيّةِ. هؤلاء الإفرنج الصليبيّون عادوا وشيكا إلى الكيند للإسلام بطريقتهم سلمية.

وفي ٧٣٠ هـ (١٣٢٩ م) - مُنْذُ أَيَّامِ المماليك البحرية وبعدَ انتهاءِ الحُرُوبِ الصليبيّةِ بثمانية وثلاثين عاماً - بدأتِ حربٌ صليبيّةٌ على الإماراتِ الاسلاميّةِ في شرقي إفريقيا عامّةً وفي الحبشة خاصّةً. ففي سَنَةِ ٨٠٥ هـ (١٤٠٢ م) «استُشهدَ سعدُ الدين أبو البركات محمدُ بنُ أحمدَ مَلِكِ الحبشة» ، وكان في حياته كثيرَ الجهاد للدفاع عن مُلكه ، وكان شجاعاً وقائداً بارعاً. فلمّا مات جَمَعَ الحطّبي<sup>(١)</sup> صاحبُ الحبشة جَمْعاً عظيماً وجَهَّزَ عليه أميراً يقال له باروا. فالتقى الجَمْعانِ فاستُشهدَ من المسلمين جَمْعٌ كثيرٌ منهم أربعُمائة شيخٍ من الصلحاء.... واستحرَّ القتلُ في المسلمين حتّى هَلَكَ أَكْثَرُهُمْ. وأُنهزمَ من بَقِيّ، ولجأ سعدُ الدين إلى جزيرة زَيْلَعٍ في وَسْطِ البحرِ فَحَصَرُوهُ فيها إلى أن وَصَلُوا إليه... فطعنوه فمات.... واستولى الكُفَّارُ<sup>(٢)</sup> على بلادِ المُسلمين وخربوا المساجدَ وَبَنَوْا بَدَلَهَا الكنائسَ وأسروا وسبّوا ونهّبوا» (شذرات الذهب ٧ : ٤٧-٤٨).

ولجأ الإفرنجُ الأوروبيّون إلى إثارة حركة للاستخفاف ، على مثال ما كانوا قد فعلوا في الأندلس<sup>(٣)</sup> ، - وكانوا يُسمّونها حركةَ الاستشهاد - وذلك بأن يَنْهَضَ فردٌ أو جماعةٌ في الأماكن العامّة فيتعرّضون للإسلام عامّةً أو للرسول عليه السلام أو للقرآن الكريم فيحدثُ شيءٌ من المَرْجِ والفوضى والمنازعات والقلاقل.

في شهر شعبان من سَنَةِ ٧٨٨ هـ (١٣٨٦ م) أُسْلِمَ ميخائيلُ الأسلميُّ ، وكان نصرانياً من الإسكندرية، فأغْدَقَ عليه السلطانُ (سيفُ الدين بَرقوق) نِعْماً كثيرةً ورفَعَ مرتبته وجعله تاجره الخاص. ثمَّ تَبَيَّنَ وشيكا أنه زنديقٌ وقامت عليه الحُجّةُ فَضْرِبَتْ عُنُقُهُ في ثالثِ عَشَرَ ربيعِ الآخرِ من سَنَةِ ٧٨٩ هـ (١٣٨٧ م) ، كما جاء في شذرات الذهب (٧ : ٣٠٦ - ٣٠٧). وفي

(١) المقصود : أحد ملوك الحبشة .

(٢) يبدو أنه كان لا يزال في شرقي إفريقيا حتى القرن الثامن الهجري ( الرابع عشر الميلادي ) جماعات كبيرة من الوثنيين الذين كانوا يجندون أيضاً لقتال المسلمين .

(٣) بدأت هذه الحركة في أيام عبد الرحمن الأوسط ( ٢٠٦ - ٢٣٨ = ٨٢٢ - ٨٥٢ م ) بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل أول أمراء الأندلس الأمويين.

شذرات الذهب أيضاً ( ٧ : ٣٣٧ ) : في سنة ٥٧٩٥ ( ١٣٩٢ - ١٣٩٣ م ) « اجتمع بالقدس أربعة من الرهبان ودعوا الفقهاء لمناظرتهم . فلما اجتمعوا جهرُوا بالسوء من القول وصرحوا بدم الإسلام . فثار الناس عليهم فأحرقوهم » . ويبدو أن الحروب الصليبية ثم غارات الروم بعد ذلك قد أبادت كثيراً من سُكَّان السواحل على شواطئ جبل لبنان ، وخصوصاً شمال بيروت . لقد كانت بلدة جونبة عامرة وكانت مركزاً لدراسة الحديث حتى قيل إنه كان فيها أربع مائة عالم يعقِدون حلقات العلم . وذكر ياقوت الحموي ( معجم البلدان - ليدن ٢ : ١٦٠ - ١٦١ ) أن أبا الحسن محمد بن أحمد بن عمر البغدادي البزاز نزيل جونبة كان إمامها وخطيبها . ثم غيّر زمان طويلاً لم يكن فيها أحد . قال المُعلِّم بطرس البستاني في « دائرة المعارف » ( ٦ : ٦٠٠ ) : « وليس في جونبة بيوت للسكنى ، بل إنما هي محلّ أشغال يقوم بها قوم من سُكَّان القرى المُجاورة لها » .

#### الحياة الثقافية

كثُرَت كُتُبُ الثقافة والعلم في هذا العصر ، فمن المؤلفين المُوسِعين الذين وضعوا كُتُباً مبسّطة ( مفصلة كبيرة الحجم ) الفيروزآبادي ( ت ٨١٧ هـ ) صاحب « القاموس المحيط » وغيره ثم القلقشندي ( ت ٨٢١ هـ ) صاحب « صُبْح الأعشى في صناعة الإنشاء » ثم ابن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٢ هـ ) صاحب « الإصابة في تمييز الصحابة » ( تراجم صحابة رسول الله ) و « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة » ( في التراجم العامة ) ثم المقرئ ( ت ٨٤٥ هـ ) صاحب « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » . ثم هنالك عبد الرحمن السيوطي ( ت ٩١١ هـ ) الذي تملأ أسماء مؤلفاته بضع صفحات ملزوزة في عدد كبير من الفنون الإنسانية خاصة ( راجع ، تحت ، ص ٩٠٢ وما بعد ) .

أما المؤلفون المُوسِعون الذين مالوا إلى الجانب العلمي وتكلّموا على وجوه مختلفة من العلوم والفنون ( الرياضية والطبيعية ) فنعدّ منهم علاء الدين البهائي ( ت ٨١٥ هـ ) والسيد الشريف الحُرْجاني ( ٨١٦ هـ ) وسراج الدين بن الوردي ( ت ٨٦١ هـ ) وله « خريدة العجائب » ( في الفلك والجغرافية ، مع الصور والرسوم )<sup>(١)</sup> . ثم هنالك جلال الدين محمد بن أسعد الدوّاني الصديقي ( ت ٩٠٧ هـ )

(١) راجع كلمة وجيزة عن هذا الكتاب ( زيدان ٣ : ٢٣٥ ) ثم ملاحظة قيمة في تحقيق نسبة -

له «أنموذج العلوم» ( في فنون مختلفة ) ثم إن كُتِبَت كثيرة جداً . ومن هذه الطبقة أحمد بن يحيى بن محمد بن الحفيد التفتازاني (ت ٩١٦هـ) صاحب الكتب الموسعة في علوم مختلفة .

وأما المؤلفون في الرياضيات والفلك خاصة وما يتصل بهما فكثيرون منهم محمد بن محمد الحلي (ت ٨٠٠هـ) وموسى بن محمد بن عثمان الحلي (ت ٨٠٥هـ) وعبد الله بن خليل المارديني (ت ٨٠٩هـ) والرياضي الكبير ابن الهائم المقدسي (ت ٨١٥هـ) صاحب المعادلات التي تريد أن تختصر الضرب والقسمة بالجمع والطرح . ثم هناك أعلام الرياضيات والفلك : موسى قاضي زاده (ت ٨١٥هـ) وغيث الدين الكاشي (ت ٨٣٠هـ) والأمير أولغ بك (ت ٨٥٣هـ) . وهناك أيضاً أبو العباس أحمد بن رجب بن طيئبا (ت ٨٥٠هـ) وعلي بن محمد الزمزمي المكي (ت ٨٧٨هـ) ومحمد بن محمد المارديني الكبير الذي كان في أواخر القرن التاسع للهجرة وكان مؤلفاً كثيراً . وفي أوائل القرن العاشر للهجرة كان مصلح الدين بن سنان وكان له أيضاً كتاب في الثقل النوعي . وفي أواخر القرن التاسع للهجرة كان الملاح العالم أحمد بن ماجد الذي ألف في علم الملاحة كتاباً قيماً من الناحية النظرية ومن الناحية العملية في تسيير السفن في البحار المختلفة والوصول بها إلى الموانئ المقصودة .

وكان في القرن التاسع للهجرة أيضاً مؤلفون في الموسيقى منهم داوود بن فاصر الأغبري ومحمد بن محمد بن أحمد الذهبي الصباح ومحمد بن الحسن الطحان ومحمد بن عبد الحميد اللاذقي .

وفي موضوع الفروسية ( الخيل ) والحرب كانت المؤلفات كثيرة في عصر المماليك البرجية فقد ألف عماد الدين موسى بن محمد اليوسفي المصري (ت ٧٥٩هـ) كتاب «كشف الكروب في معرفة الحروب» وألف طيئبا الأشرقي (ت ٧٩٧هـ) «الجهاد والفروسية» ( في أصول القتال ووصف أدواته وآلاته ) ؛ وألف أرنبغا الزردكاش في سنة ٨٦٧ للهجرة «الأنيق في المجانيق» (وهو وصف لأنواع المنجنيقات مع صور لها ولأقسامها) . وكان محمد بن منكلي قد ألف

= «خريدة العجايب» إلى إحدى المسمين بمر بن الرودي مع تحقيق أسيهما أيضاً (الأعلام للزركلي ٥ : ٢٢٨ - ٢٢٩ و ١٠ : ١٦٢) ؛ راجع أيضاً بروكلمان ٢ : ١٦٣ ، ١٧٥ - ١٧٧ ، الملحق ٢ : ١٦٢ - ١٦٣ ، ١٧٥ - ١٧٤ .

في أواخر القرن الثامن للهجرة كتاباً في «تعبئة الجيوش». ونحن نلاحظ أن كتب الفروسية والقتال كانت في القرن التاسع الهجري كثيرة جداً.

ونجد في علم الحيوان كتاب «حياة الحيوان الكبرى» للدميري (ت ٨٠٨ هـ) وكتاب «المطلقات من عجائب المخلوقات» و«حياة الحيوان» لمحمد بن عبد الكريم الصفدي (ت ٨٩٦ هـ). ومن الذين ألفوا في الطب محمد المهندي بن علي بن إبراهيم اليمني (ت ٨١٥ هـ) وحاجي باشا خضر<sup>(١)</sup> بن علي الأيديني (ت ٨٢٠ هـ) له كتاب «شفاء الأسقام وأدواء (١) الآلام».

### الخصائص الأدبية

في عصر المماليك البرجية تسرب الى اللغة العربية ألفاظ كثيرة من التركية والفارسية فيما يتعلق بالألقاب خاصة. من هذه مثلاً لفظة «الخوaja»، ففي شذرات الذهب: في سنة ٨٢٢ هـ توفي الخوaja محمد الزاهد البخاري (٧ : ١٥٧)، وفي سنة ٨٢٦ هـ توفي إبراهيم بن مبارك شاه الأسعدي الخوaja التاجر المشهور صاحب المدرسة بالجرس الأبيض، كان كثير المال واسع العطاء كثير البذل (٧ : ١٢٧). وفي سنة ٨٩٦ هـ توفي مصلح الدين مصطفى بن يوسف بن صالح البرساوي الحنفي المعروف بخواجه زاده (ابن الخواجه) كان والده من التجار صاحب ثروة عظيمة، وكان أولاده في غاية الرفاهية. وعيّن المترجم (أي لمصطفى بن يوسف) في شبابه كل يوم درهم واحد، وكان ذلك لاشتغاله بالعلم وتركه طريقة والده (التجارة)..... وكذلك كثّر لقب «زاده»، (ابن) في الاسماء، نحو خواجه زاده (٧ : ٣٥٤، ٣٥٥)، قاضي زاده ومثلاً زاده (٧ : ٣٦٤)، (٢ : ٨). وكذلك اشتهر لقب بك. ففي شذرات الذهب أيضاً: وفي سنة ٨٨٢ هـ توفي العلمي شاكرك بك عبد الغني بن شاكرك القاهري الشهير بابن الجيعان. ودخلت كلمة خوند (عالم) في حديث الناس (٧ : ١٩٢).

وظلت فنون الأدب في عصر المماليك البرجية ماكانت في عصر المماليك البحرية، إلا أن خصائص الشعر أصبحت أدنى كما أصبح الأسلوب أكثر ركاكة. وكاد الشعر خاصة يفقد جميع عناصر الابتكار. وهجم العلماء على قول الشعر وقالوا

(١) عرف العرب الاسم «خضر» بفتح فكسر (وهو الاصل، وذلك من لون الخضرة). وعرفوه أيضاً بكسر الخاء وبضمها (القاموس ٢ : ٢١ - ٢٢). والعامة وغير العرب لا يستخفون ضبط هذا الاسم بفتح فكسر.

القصائد الرديئة في فروع العلم والفقهِ وارتكب بعضهم سرقات من شعر الأقدمين واضحة المعالم «موصوفة». تَنَظَّمَ الفقيهُ شهاب الدين بنُ حَجَرٍ العسقلانيُّ (ت ٨٥٢ هـ) قصيدةً يمدحُ بها الخليفةَ المُستعينَ العبَّاسيَّ من خلفاء مِصْرَ (٨٠٨ - ٨١٦ هـ) جاء فيها :

المُلْكُ أَضْحَى ثَابِتَ الْآسَاسِ      بِالْمُسْتَعِينَ الْعَادِلِ الْعَبَّاسِيِّ .  
رَجَعَتْ مَكَانَهُ آلُ عَمِّ الْمُصْطَفَى      لِمَحَلِّهَا مِنْ بَعْدِ طَوْلِ تَنَاسِي .  
قَرَعُ نَمَا مِنْ هَاشِمٍ فِي رَوْضَةٍ      زَاكِي الْمُنَابِتِ طَيْبِ الْأَغْرَاسِ .  
كَمْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ كَانَتْ عِنْدَهُ      وَكَأْنَتْهَا فِي غُرْبَةٍ وَتَنَاسِي .  
مَا زَالَ سِرُّ الشَّرِّ بَيْنَ ضُلُوعِهِ      كَالنَّارِ أَوْ صَحْبَتِهِ الْإِرْمَاسِ<sup>(١)</sup> .  
لَقَدْ سَطَا الشَّاعِرُ هُنَا عَلَى قَصِيدَتَيْنِ لِأَبِي تَمَّامٍ (ت ٢٣٢ هـ) قَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي إِحْدَيْهِمَا :

قَرَعُ نَمَا مِنْ هَاشِمٍ فِي تَرْبَةٍ      كَانَ الْكُفْيَاءُ لَهَا مِنَ الْأَغْرَاسِ .  
وَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ مِنْهُمَا :  
كَمْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ كَانَتْ عِنْدَهُ      فَكَأْنَتْهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارِ  
مَا زَالَ سِرُّ الْكُفْرِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ  
وَضَعُفَ بَعْضُ الشَّعْرِ جَدًّا حَتَّى أَصْبَحَ الْفَاطِمُ مَصْفُوفَةً . فِي شَذَرَاتِ الذَّهَبِ (٧ : ٣٤٩) : أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفَ أَيْضاً بَابِنِ الشُّحْنَةِ الْإِمَامِ الْعَالِمِ النَّازِمِ النَّائِرِ ... مِنْ نَظْمِهِ :

قُلْتُ لَهُ لِمَا (وَفِي مَوْعِدِي) ،      وَمَا بَقْلِي لِسَوَاهِ نَفَاقِ ،  
وَجَادَ بِالْوَصْلِ عَلَى وَجْهِهِ      حَتَّى (سَمَا كُلَّ حَبِيبٍ) وَفَاقِ .  
فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ضَعْفٌ ظَاهِرٌ ، وَكَانَ يَجِبُ أَيْضاً أَنْ يَقُولَ : « وَفِي مَوْعِدِي ... سَمَا عَلَى كُلِّ حَبِيبٍ » .

وَاتَّسَعَ ، فِي هَذَا الْعَصْرِ ، الْعَمَلُ بِخَيَالِ الظِّلِّ . جَاءَ فِي شَذَرَاتِ الذَّهَبِ : يُقَالُ إِنَّ ابْنَ سَوْدُونَ<sup>(٢)</sup> (بِضْمِّ السَّيْنِ ؟) أَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَ خَيَالَ الظِّلِّ . غَيْرَ

(١) اقرأ : « كَالنَّارِ أَوْ فِي صَحْبَةِ الْإِرْمَاسِ » (جَمْعُ رِيسَ : الْقَبْرِ) . رَاجِعْ عَصْرَ سُلَاطِينِ الْمَمَالِكِ ٨ : ١١٠-١١١ .

(٢) هُوَ نُورُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سَوْدُونَ الْبُشَاوَيِّ الْجُرْكَسِيُّ (٨١٠ - ٨٦٨ هـ) ، وَلَدَ فِي الْقَاهِرَةِ وَنَشَأَ فِيهَا . وَحَجَّ مَرَارًا وَحَضَرَ عِدَّةً مِنَ الْغَزَوَاتِ وَتَوَلَّى الْإِمَامَةَ فِي بَعْضِ الْمَسَاجِدِ . سَلَكَ فِي شِعْرِهِ وَثَرَهُ طَرِيقَ الْهَزْلِ =

أن نشأة خيال الظلّ (في المشرق الاسلامي) قديمة ، وكذلك كان خيال الظلّ في مِصرَ من قبل ذلك (راجع ، فوق ، ص ٧٦٠) .  
واستمرّ الشعرُ العربيّ يدخلُ في الشعرِ الاسلاميّ غيرِ العربيّ ، في الفن الذي يُسمّى « المُلَمَّع » ( راجع ، فوق ، ٦٢٢ ) ، كما نرى عند قانصوه الغوري (ت ٩٢٢ هـ ؛ راجع تحت) .

## أحمد باشا الروميّ

١ - هو وليّ الدين المولى أحمد بن وليّ الدين المولى الحسيني الروميّ (نسبة الى بلاد الروم : أضروروم : آسية الصغرى) الشهير بأحمد باشا .  
كان أحمدُ الروميّ قاضي عسكر (قاضي الجيش) ، وقد أعجِبَ به السلطانُ الغازي محمدُ خان<sup>(١)</sup> فاتّخذهُ معلّماً . بعدئذ استنوّزه<sup>(٢)</sup> سنة ٧٧٢ هـ ثم عزله سنة ٨٧٥ هـ ، ولكنّ جعله أميراً (والياً) على عدد من البلدان منها تيرة وأنقرة وبروسا<sup>(٣)</sup> . توفّي أحمدُ الرومي وهو أميرٌ على بروسا سنة ٩٠٢ هـ (١٤٩٦ - ١٤٩٧ م) .

٢ - كان أحمد الروميّ عالماً وشاعراً وشاحاً ينظم في التركية والعربية .

## ٣ - مختارات من شعره

- من موشحة له في الغزل عارض بها موشحة للمولى خضر بن المولى جلال الدين (ت ٨٦٣ هـ) :

يا راميّ قلبي بسهام اللّحظّات هيهات نَجاني .

= والمجون . انتقل الى دمشق وتعاطى فيها « خيال الظلّ » (راجع فوق ، ص ٦١٨) . وكانت وفاته فيها . ومن كتبه :  
نزهة النفوس ومضحك المبوس (مجموع نكات وأشعار في قسمين الأول منها في المدح والجديات وثانيها في الهزليات ، طبع في القاهرة طبع حجر ١٢٨٠ هـ) ؛ - قرة العين ونزهة الخاطر (مختارات من « نزهة النفوس ») - الفوائد اللطيفة - مقاطع من الشعر والنثر اختارها من ديوانه - مقامتان - شرح على قصة « أبي قردان زرع فدان (نصفه ملوخية ونصفه بادنجان) على طريق المنيقة (؟ - وهي في الأصل من القصص للأطفال) . راجع الضموم اللاحق ٥ : ٢٢٩ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٣٠٧ ؛ زيدان ٣ : ١٣٧ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٠ ، الملحق ٢ : ١١ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٠٥) .

(١) محمد الفاتح (الثاني) العثماني ، تولى العرش ثلاث مرات : ٨٤٧ - ٨٤٨ ، ٨٤٨ - ٨٤٩ هـ ، ٨٤٩ هـ ، ٨٥٥ - ٨٨٦ هـ . وفي المرة الثالثة فتح القسطنطينية (١٩ جمادى الاولى ٨٥٧ = ١٤٥٣/٥/٢٩ م) ولقب بالغازي أو الفاتح .  
(٢) في زامباور (ص ٢٤١) : روم محمد .  
(٣) تكتب أحياناً بورصة ، ولكنها تلفظ بروسا (بتقديم الراء على الواو) .

ما زلتُ فِدَاكَ : روحي وحياتي  
نَمَقْتُ إلى بابك قُرَّةَ عَيْنِي  
أشهدتُ على الوجد مِدَادِي ودَوَانِي  
جِلْبَابُ دُجَى صَدْعِكَ هذا  
يا ريمُ قد أحرقَ في الصينِ  
قلوبَ الظَبَّياتِ (٤) .....

٤- \* شلرات الذهب ٨ : ١٣ ؛ الشقائق النعمانية ١ : ٢٢٥ ؛ الكواكب السائرة ١ : ١٤٥ - ١٤٧ .

### شمس الدين السخاوي

١- هو شمسُ الدين أبو الخير مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الرحمن بنِ مُحَمَّد بنِ أبي بكرِ ابنِ عُثْمَانَ بنِ مُحَمَّد السَّخَاوِيِّ ، أصلُ أهلُه من سَخَا (مصر الغربية - مركز كفر الشيخ) ، مَوْلِدُهُ في القاهرة في ربيعِ الأولِ من سنة ٨٣١ هـ (٥) .

تَلَقَّى شمسُ الدين السَّخَاوِيُّ العلمَ على نَفَرٍ من علماء عَصْرِهِ منهم ابنُ حَجَرِ العَسْفَلَانِي (ت ٨٥٢ هـ) ثُمَّ لازمه وَحَمَلَ عنه أَكْثَرَ تصانيفِهِ ؛ وَكَانَ ابنُ حَجَرٍ يَفْضَلُهُ على جميعِ تَلَامِيذِهِ .

تَطَوَّفَ السَّخَاوِيُّ ، بَعْدَ وفاة شيخه ابنِ حَجَرٍ ، في عِدَدٍ من بُلْدَانِ مِصْرَ ثُمَّ زَارَ الشَّامَ وَالْحِجَازَ حَاجًّا مَرَارًا : حَجَّ في المَرَّةِ الأولى سَنَةَ ٨٧٠ هـ (١٤٦٦ م) ؛ وَلَعَلَّهُ بَعْدَ هَذِهِ الْحِجَّةِ اتَّصَلَ بِالْأَمِيرِ يَسْبُكَ بنِ المَهْدِي كَاشِفِ (مفتش ، محقق؟) الْوَجْهِ الْقِبْلِيِّ - وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ رِجَالِ الدَّوْلَةِ فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ قَايْتِبَايَ (٦)

- 
- (١) - جمعت بؤبؤ هني دمعاً (مكان الخبر) وكتبت اليك به كتاباً أنيقاً (مزخرفاً) .  
(٢) المداد : الخبر . - ان لم تصدق ما كتبت اليك عن وجدي (شدة حنيني) فاسأل (انظر الي) عبراتي (دموعي) .  
(٣) الشعر الاسود المنسدل على صدغك (جانب رأسك) ، كأنه جِلْبَابُ الدجى = ثوب الليل) قد أصبح (لي) مسكاً (برامحته الطيبة ولونه الاسود) .  
(٤) الريم = الرمم : الغزال الأبيض (كناية عن المحبوب) . أحرق في الصين (أحرق كل شيء) . حق وصل أثر احراقه الى الصين (قلوب الظبيات (الأرواح المهبات) .  
(٥) في الكواكب السائرة (١ : ٥٣) : ربيع الاول ٨٣١ ؛ وفي بروكلمان (٢ : ٤٣) : ربيع الاول ٨٣١ = كانون الثاني - يناير ١٤٢٦ م .  
(٦) الملك الاشرف قايتباي ، حكم من ٨٧٢ هـ الى ٩٠١ هـ (١٤٩٦ م) .

— فحصل من طريقه على إحدى وظائف تدريس الحديث<sup>(١)</sup> .

ثم حجَّ السخاوي سنة ٨٨٥ هـ (١٤٨١ م) وسنة ٨٩٦ هـ (١٤٩١ م) وبقي في مكة إلى سنة ٨٩٨ هـ . وكانت وفاته في المدينة ، في ٢٨ شعبان من سنة ٩٠٢ هـ (١٤٩٧/٤/٣٠ م) .

٢ — كان شمس الدين السخاوي من رجال الحديث ومن المؤلفين في التاريخ . ولقد حرص في أثناء توليه التدريس في دار الحديث الكاملة والبروقية وغيرهما أن يُعيدَ إلى دراسة الحديث زهوها الأول والاهتمام الذي كان لها من قبل .

وكان شمس الدين السخاوي مؤلفاً كثيراً واسع المعرفة شديد الضبط حسن النقد إلا أنه كان شديد التحامل على نقير من معاصريه يُبالغ في النقد ويقسو في التعبير ويُجانب اللياقة أحياناً . فمن كتبه : « الضوء اللامع لأهل (أعيان) القرن التاسع — الإعلام بالتوبيخ لِمَن ذمَّ التاريخ (أهل التاريخ) — وجيز الكلام بذيل دُول الاسلام<sup>(٢)</sup> — الكوكب المضيء (في تراجم علماء القرن التاسع) — التبر المسبوك في ذيل السلوك<sup>(٣)</sup> — القول المنبي عن ترجمة ابن عربي (في الرد على كتاب الفتوحات المكية وكتاب الفصوص لابن عربي) — استجلاب ارتقاء الغُرف بحُب أقرباء الرسول ذوي الشرف — السر المكتوم في الفرق بين المالكين المحمود والمذموم — تحفة الأحباب وبُغية الطلاب في الحِطط والمزارات وللتراجم والبقاع (في زيارة القبور) — القول التام في الرمي بالسهم — علم الحساب — عمدة الناس في مناقب سيدنا العباس — التحفة اللطيفة في فضائل المدينة الشريفة — أسماء الرجال (رجال الحديث) — العرفُ الناسم من الثغر الباسم — القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع — أرجوزة في الألفاظ المتشابهات .

— من مقدمة الضوء اللامع :

وبعد ، فهذا كتاب من أهم ما به يُعنى : جمعت فيه من علمته من أهل هذا القرن الذي أوله سنة إحدى وثمانمائة — ختم بالحُسنى — من سائر العلماء والقضاة

(١) الادب المصري للدكتور عبد اللطيف حمزة (الالف كتاب رقم ٢٤٢) ، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) بلا تاريخ .

(٢) ذيل على تاريخ دول الاسلام « للحافظ الذهبي .

(٣) كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرئزي .



والصلحاء والرؤاه والأدباء والشعراء والخلفاء والملوك والأمراء والمباشرين والوزراء ،  
مصرياً كان (احدهم) اوشامياً او حجازياً اوروياً او يمينياً أو هندياً – مشرقياً او مغربياً –  
بل وذكرت<sup>(١)</sup> فيه بعض المذكورين بفضل ونحوه من أهل الذمة اكتفاء في أكثرهم بمن  
أضفتهم إليه في عزوه [نسبته] لأنه اجتمع لي من هو الجسم الغفير وارتفع عني اللبس  
في جمهورهم إلا اليسير.... وربما أثبت من لا يذكر<sup>(٢)</sup> لبعض الأغراض التي لا يحسن  
معها الاعتراض. وألحقت في أثنائه كثيراً من الموجودين<sup>(٣)</sup> رجاء انتفاع من لعله يسأل  
عنهم من المستفيدين مع غلبة الظن الغني عن التوجيه ببقاء من شاء الله منهم الى  
القرن الذي يليه ....

ثم ليُعلم أن الأغراض في الناس مختلفة والأعراض بدون التباس في المحظور  
مؤتلفة ، ولكني لم آل في التحري جهداً ، ولا عدلت عن الاعتدال في ما أرجو  
قصداً .... وسميته « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » .....

٤ – التبر السبوك في ذيل السلوك (عني بنشره شارل غلياردو) ، بولاق ١٢٩٦ هـ .  
المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة (مطبوع في مجموع « أربع  
رسائل » ) ، لکنهو ١٣٠٣ – ١٣٠٤ هـ .

تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات (بهاشم الجزء  
الرابع من « فتح الطيب » للمقري ) ، مصر (المطبعة الازهرية) ١٣٠٤ هـ ، مصر ١٩٣٧ م  
(٤ – بروكلمان ٢ : ٤٤ ، رقم ١٥ ، السطر ٢٧) .

شرح ألفية مصطلح<sup>(٤)</sup> الحديث (مطبوع مع « ألفية العراقي » ) ، لکنهو ١٣٠٣ هـ .  
القول البديع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع ، حيدر اباد ١٣٢١ هـ ، مصر ... (٥ –  
معجم المطبوعات ، ص ١٠١٤) .

وجيز الكلام بذيول دول الاسلام (مطبوع مع « دول الاسلام » للذهبي ) ، حيدر اباد ١٣٣٣ هـ .  
الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، دمشق ١٣٤٩ هـ .  
الضوء اللامع ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .

(١) ذكرت : أثبت ، أوردت (في كتابي هذا) . المذكورون : النابهون المشهورون ، المعروفون .  
(٢) من لا يذكر : من لا يستحق الذكر .  
(٣) الموجودون : الذين لا يزالون أحياء .  
(٤) لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ) « كتاب معرفة أنواع علم (علوم) الحديث  
يعرف باسم « مقدمة ابن الصلاح » . وقد صنع ابن الصلاح نفسه شرحاً على هذا الكتاب أسماه « فتح الفيت  
(المفيت) » . ولعبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦ هـ) شرح على مقدمة ابن الصلاح أسماه « التقييد  
(التنقيذ) والايضاح لما أطلق وغلق من كتاب ابن الصلاح » ثم أرجوزة للعراقي نفسه نظم فيها مقدمة ابن الصلاح  
وسماها تبصرة المبتدى وتذكرة المنتهى أو « المقاصد المهمة » (؟) « أو « ألفية العراقي » . ثم ان السخاوي شرح  
« ألفية العراقي » ( راجع بروكلمان ، الملحق ٢ : ٣٣ ، رقم ٢٦ ، السطر الخامس ثم ١ : ٤٤٢ ، السطر  
السادس وما بعد ، الملحق ١ : ٢١٦ السطر ١٦ ) .

حرز الاماني ( مختصر من القول البديع ) للسيوطي ( ت ٩١١ هـ ) ، القاهرة ١٣٢٣ هـ .  
 \* تمييز الطيب من الخبيث في ما أتى على ألسنة الناس من الأحاديث ( مختصر من « المقاصد الحسنة » )<sup>(١)</sup> ،  
 نشره ابراهيم بن حسن الفيومي ) ، القاهرة ( المطبعة الشرفية ) ١٣٢٤ ، ١٣٤٢ هـ .

الضوء اللامع ( ترجم فيه لنفسه ) ٨ : ١ - ٣٢ ؛ نظم العقيان ١٥٢ - ١٥٣ ؛ النور السافر ١٦ -  
 ٢١ ؛ البدر الطالع ٢ : ١٨٤ - ١٨٧ ؛ الكواكب السائرة ١ : ٥٣ - ٥٤ ؛ شذرات الذهب  
 ٨ : ١٥ - ١٦ ؛ بروكلمان ٢ : ٤٣ - ٤٤ ، الملحق ٢ : ٣١ - ٣٣ ؛ زيدان ٣ : ١٨٣ -  
 ١٨٤ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٦٧ : ٦٨ ؛ عصر سلاطين المماليك ٤ : ٢٧٢ - ٢٨١ .

### شمس الدين القادري

١ - هو شمس الدين أبو الفضل محمد بن أبي بكر بن عمر بن عمران نجيب (٢) بن عامر الأنصاري الأوسي السعدي المَعَاذِي (٣) الدنجاوي القاهري الدُمياطي الجوهري المعروف بالقادري ، وُلِدَ - في ما قال هو ( الضوء اللامع ٧ : ١٨٨ ) - سَنَةَ ٨٢٠ هـ ( ١٤١٧ م ) ، في دَنَجِيَّةَ قُرْبَ دُمِيَّاطَ .

انتقل القادريُّ الى البَهَنَسَا من صعيد مِصْرَ وقرأ القرآن على بهاء الدين بن الجمال . وقَبْلَ أن يبلغ العشرين جاء إلى القاهرة ولازم المُنَاوِي . وقد ناب في القضاء عن الأشموني في أيام الزينبي زكريا (٣) . وكان قد تَكَسَّبَ بالشعر . وكانت وفاته في جُمَادَى الأولى من سَنَةِ ٩٠٣ هـ ( شتاء ١٤٩٧ م ) .

٢ - بَرَعَ شمس الدين القادريُّ في عددٍ من فنون الأدب ، وله نثرٌ ونظم . وشعره عاديٌّ تَمَزَّجُ فيه المِثَنَانَةُ من تقليدٍ فُحُولِ الشُعراء بالضعف ، وتتفق له المعاني الحسان ، وعلى شعره نفحة دينية . وقد بالغ السيوطي فقال فيه : « وهو الآن شاعرُ الدنيا على الإطلاق لا يُشاركه في طبَقته أحدٌ » ؛ ولعلَّ هذه المبالغة في المديح راجعةٌ إلى أن القادريَّ قد مدَحَ السيوطي بقصيدة أثبتتها السيوطي برُمُتها في حُسْنِ المحاضرة . وقد خَمَسَ القادريُّ البُرْدَةَ للبوصيري .

(١) صنع هذا المختصر عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الديبع الزبيدي المتوفي ٩٤٤ هـ ( ذكر بروكلمان أيضاً ذلك في ترجمة ابن الديبع الزبيدي ٢ : ٥٢٧ والملحق ٢ : ٥٤٨ ؛ غير أنه ذكر أيضاً سنة ٨٩٧ هـ عرضاً ٢ : ٤٤ ، الملحق ٢ : ٣٢ ، وهو خطأ مطبعي ) .

(٢) نسبة إلى سعد من معاذ بن أهل المدينة من الاوس ، كان من كبار الصحابة ( ت ٥٥ = ٦٢٦ - ٦٢٧ م ) .

(٣) لعله زكريا بن محمد الانصاري ( ٨٢٣ - ٩٢٦ هـ ) قاضي القضاة في القاهرة .

### ٣ - مختارات من شعره

شَجَاكَ بَرَبِّعِ العَامِرِيَّةِ مَعَهْدُ      به أَنْكَرَتْ عَيْنَاكَ مَا كُنْتَ تَعَهْدُ<sup>(١)</sup>.  
وَبِي غَادَةُ كَالشَّمْسِ فِي أَفَقِ حُسْنِهَا      نَأَتْ وَبَقَلِي حَرَّهَا يَتَوَقَّدُ.  
خَفِيفَةُ أَعْطَافٍ نَشَاوَى مِنَ الصَّبَا      ثَقِيلَةُ أَرْذَافٍ تُقْسِمُ وَتُقْعِدُ<sup>(٢)</sup>.  
وَأَعْجَبُ مِنْ جِسْمٍ حَكَمِي الْمَاءِ رَقَّةً      يُقِيلُ بِلُطْفٍ قَلْبَهَا وَهُوَ جَلْمِدُ<sup>(٣)</sup>.

ثم ينتقل ، بعد أن يكون قد قال في الغزل والنسيب خمسة عشر بيتاً ، إلى مدح جلال الدين السيوطي :

كَأَنَّ بِفِيهَا مِنْ سَنَا الْعِلْمِ جَوْهَرًا      جَلَاهُ «جَلَالُ الدِّينِ» فَهُوَ مُنْضَدُّ<sup>(٤)</sup>.  
لِإِمَامٍ اجْتِهَادٍ ، عَالَمٍ الْعَصْرِ ، عَامِلٍ      بِجَامِعِ فَضْلِ نَاسِكٍ مُتَهَجِّدٍ<sup>(٥)</sup>.  
وَمُجْتَهِدٍ قَدْ طَالَ فِي الْعِلْمِ مَدْرَكَا      وَبَاعَا ، فَنِي كُلِّ الْعُلُومِ لَهُ يَدُ.  
وَقَدْ جَادَ صَيَّبَ الْعِلْمِ رَوْضَةً أَصْلَهُ      فَطَابَ لَهُ بِالْعِلْمِ فَرَعٌ وَمَحْتَدٍ<sup>(٦)</sup>.  
فَلَوْ أَبْصَرَ الْكُفَّارُ فِي الْعِلْمِ دَرَسَةً      وَقَدْ شَاهَدُوا تَقْرِيرَهُ لَتَشْهَدُوا<sup>(٧)</sup>.

٤ - \* الضوء اللامع ٧ : ١٨٨ - ١٨٩ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٧٥ - ٢٧٧ ، الأعلام للزركلي ٦ : ٢٨٥ .

### الحسين بن صديق بن الأهدل

١ - هو بدر الدين الحسين بن الصديق بن الحسين (نحو ٧٧٩ - ٨٥٥ هـ)

- (١) شجاك : حزنك ، أحزنك . ربع : مسكن ، مكان ، بلد . العامرية : ليل العامرية محبوبة مجنون ليل ( كناية عن كل محبوبة ، عن العزة الالهية ) . ما كنت تعهد ( تألف ) .
- (٢) العطف ( بكسر العين ) . الجانب الأعلى من الجسم . نشوى : سكرى .
- (٣) - أنا أعجب من أن جسمها الغض ( اللين ) فيه قلب من جلد ( صخر ) .
- (٤) جوهر : كلام ثمين ( أو أسنان براق ) . جلّاه : أبرزه . منضد : مرتب .
- (٥) المتعهد : الذي يقوم في الليل للعبادة .
- (٦) صيب ( كذا في الأصل ) = الصوب ( بفتح الصاد ) : انصباب المطر وسقوطه . الفرع : نسل الرجل .
- المحتد : الأصل النبيل . طاب له في العلم فرع ( تلاميذه ) ومحتد ( شيوخه ) ، أساتذته .
- (٧) التقرير = تقرير الدروس ( الأسلوب في إلقاء الدروس ، في التعليم ) . في هذا البيت لغة من قول المتنبي في سيف الدولة :

ومستكبر لم يعرف الله ساعة ، رأى سيفه في كفه فتشهدا !

ابن عبد الرحمن بن الأهدل اليمني ، وُلِدَ في ربيع الثاني من سنة ٨٠٥ هـ (خريف ١٤٠٢ م) في أبيات حسين (اليمن) ونشأ فيها وفي نواحيها . درس الفقه والنحو في بلده على أبي بكر بن قعيص وأبي القاسم بن عمر بن مطير وغيرهما . ثم دخل زبيد سنة ٨٦٨ هـ ودرس الفقه على عمر الفتي وغيره كما درس الأدب على ابن الزين الشرجي . وفي سنة ٨٧٢ هـ (١٤٦٨ م) حج وجاور ثم زار؛ وسمع في مكة والمدينة من نفر من علمائهما . وكذلك لقي السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) ودرس عليه «أشياء من تصانيفه» . وقد تصدر في موطنه لإقراء القرآن والتدريس . وكانت وفاته في عدن آخر ذي القعدة من سنة ٩٠٣ هـ (آخر أيلول - سبتمبر ١٤٩٧ م) .

٢- كان بدر الدين بن الأهدل فاضلاً بارعاً في عدد من العلوم حسن القراءة للقرآن حسن الضبط لها . وكان متصوفاً . وله شعر سهل عليه نفحة دينية وشيء من الضعف في اللغة .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال بدر الدين بن الأهدل في الشكوى مع الثقة بالله :

أما لهذا الهم من منتهى ؟ أما لهذا الحزن من آخر ؟  
أما لهذا الضيق من فارج ؟ أما لناب الخطب من كاسر<sup>(١)</sup> ؟  
أما لهذا العسر من دافع ؟ باليسر عن هذا الشجي العائر<sup>(٢)</sup> ؟  
بلى ، بلى ! مهلاً ! فكن واثقاً بالواحد الفرد العلي القادر<sup>(٣)</sup> .

— وله وسيلة (قصيدة يتوسل فيها بالرسول إلى الله) منها :

يا رسول الله ، في جاهك ما يبلغ القاصد أقصى ما قصد .  
يا رسول الله ، ما لي عتد غير حبيلك ، ويا نعم العتد<sup>(٤)</sup> .

(١) الناب : سن في جانب الفم قبل الاضراس ، كناية عن الشدة والافتراس . الخطب : المصيبة . أما لناب الخطب من كاسر : هل هناك من يستطيع دفع المصائب ؟  
(٢) الشجي : الحزين . العائر : الذي يقع في أثناء سيره ، قليل الحظ .  
(٣) الواحد الفرد العلي (ترك تشديد الياء للوزن ، وهذا ضعف) القادر من أسماء الله الحسنى .  
(٤) العتد (في القاموس) الفرس التام الحلقة الممد للجري . والشاعر يقصد : ما يعده الانسان للاستعانة به والاعتماد عليه .

يا رسول الله ، قَوْمٌ أَوْدِي ، فَلَكُمْ قَوْمَتَ بِالدينِ أَوْدٌ<sup>(١)</sup> .  
يا رسول الله ، هل مِنْ نَفْحَةٍ مِنْكَ تَأْتِي وَمِنْ الْفَرْدِ الصِّمْدِ<sup>(٢)</sup> .  
مَنْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ إِلَّا أَحْمَدُ : يَوْمَ لَا وَالِدَ يُغْنِي أَوْ وَلَدَ<sup>(٣)</sup> .  
يا مَلِيحَ الْوَجْهِ يا خَيْرَ الْوَرَى ، أَنْتَ بَعْدَ اللَّهِ نِعَمَ الْمُعْتَمِدِ !  
رَبُّ ، جَنَّبْنَا بِجَاهِ الْمُصْطَفَى كُلَّ كَدٍّ وَبَلَاءٍ وَنَكَدٍ<sup>(٤)</sup> .

٤ - \*\* الضوء اللامع ٣ : ١٤٤ - ١٤٥ ( رقم ٥٥٦ ) ؛ النور السافر ١٦ - ٣٠ ؛ شذرات الذهب ٨ : ٢٠ معجم المؤلفين لكحالة ٤ : ١٣ .

### أحمد أبو عُبَيْة

١ - هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن عُبَيْة المقدسي الأثري ، وُلِدَ في الثاني عشر من ربيع الأول ٨٣١ هـ ( ١٤٤٧/١٢/٢١ م ) .

تعلم أحمد بن عُبَيْة في القدس وتولى القضاء فيها . ثم حَدَّثَتْ له محنة تتعلق بكنيسة القيامة فرحل إلى دمشق فكان يذكّر الناس ويعظهم في الجامع الأموي . وكانت وفاته في دمشق في الثالث من جمادى الأولى ٨٩٥ هـ ( ١٤٤٩/١٢/٦ م ) .

٢ - كان أحمد بن عُبَيْة عالماً واعظاً وشاعراً وجذائياً له غزلٌ ووصفٌ وبديعيات .

### ٣ - مختارات من شعره

- وناعورة أنت فقلت لها : اقْصُرِي ؛ أَنِينُكَ هذا زاد للقلب في الحُزْنِ .  
فقلت : أَنِينِي إِذْ ظَنَنْتُكَ عاشِقاً تَرِقَ لِحَالِ الصَّبِّ ؛ قلت لها : إِنِّي<sup>(٥)</sup> ...  
- قال أحمد بن عُبَيْة قصيدة يتغزل فيها ثم يتخلّص إلى مدح الرسول :

(١) الأود : الاعوجاج ، المعجز عن حمل الأشياء . بالدين : بالاسلام .

(٢) الفرد ، الصمد ( الذي يتجه الناس اليه في أمورهم ) : من أسماء الله الحسنى .

(٣) يوم الجمع : يوم القيامة . أحمد من أسماء الرسول .

(٤) جنبتنا : أبعد عنا ( الشرور ) . المصطفى من أسماء الرسول . الكد : التعب . البلاء : المصيبة . النكد : سوء الحال .

(٥) اقصري ( بهزة وصل وصاد مضبوطة ) واقصري ( بهزة قطع وصاد مكسورة ) : انتهى ( فعل أمر ) ، يكفيك .

قال العَدُولُ: وَقَعْتُ فِي شَرِّكَ الْهُوَى !  
يا قاتِلَ اللَّهِ الْعُيُونِ فَإِنَّهَا  
خَدَعُوا قُرَّادِي بِالْوِصَالِ ، وَعِنْدَمَا  
هَجَرُوا ، وَلَوْ ذاقوا الَّذِي قَدْ ذُقْتُهُ  
لَمْ يَرْحَمُونِي حِينَ حَانَ فِرَاقُهُمْ ؛  
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ نَسُوا وَدَّيْ ، وَمِنْ  
مَا مَخْلَصِي فِي الْحُبِّ مِنْ شَرِّكَ الْهُوَى

فَأَجَبْتُ : هَذَا مِنْ فِعَالٍ عُيُونِي .  
حَكَمْتُ عَلَيْنَا بِالْهُوَى وَالْهُونِ (١) ....  
ثَبَّتَ الْهُوَى فِي أَضْلَعِي هَجَرُونِي .  
تَرَكَوا الصُّدُودَ وَرَبِّمَا وَصَلُونِي .  
مَا ضَرَّهَمْ لَوْ أَنَّهُمْ رَحِمُونِي .  
وُدَّيْ لَهُمْ كُلُّ الْوَرَى عَرَفُونِي .  
إِلَّا بِمَدْحِ الْمُصْطَفَى الْمَأْمُونِ (٢) ....

٤ - \*\* شذرات الذهب ٨ : ٢٥ ، الكواكب السائرة ١ : ١٢٤ - ١٢٥ .

### محمد الجلاجولي

١ - هو الشيخُ أَبُو الْعَوْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سَالِمِ الْغَزِّيِّ الْجَلْجُولِيِّ الْقَادِرِيِّ الصُّوفِيِّ ، أَصْلُهُ أَسْرَتُهُ مِنْ غَزَّةَ (فِلِسْطِينَ) ثُمَّ انْتَقَلُوا إِلَى جَلْجُولِيَا . وَلِدَ مُحَمَّدٌ الْجَلْجُولِيُّ (٣) فِي جَلْجُولِيَّةٍ ، وَتَلَقَّى التَّصَوُّفَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْقَادِرِيَّةِ (٤) ، فِيمَا يَبْدُو ، مِنْ شَهَابِ الدِّينِ بْنِ أَرْسَلَانَ (رِسْلَانَ) الرَّمْلِيِّ وَمِنْ رَضِيِّ الدِّينِ الْغَزِّيِّ . فِي سَنَةِ ٨٩٧ هـ (١٤٩٢ م) خَرَجَ مُحَمَّدٌ الْجَلْجُولِيُّ حَاجًّا فزارَ الْقُدُسَ وَالْحَلِيلَ ثُمَّ وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ . وَفِي آخِرِ عُمْرِهِ انْتَقَلَ إِلَى الرَّمْلَةِ وَبَقِيَ فِيهَا إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ ٩١٠ هـ (٥) .

٢ - كَانَ الشَّيْخُ أَبُو الْعَوْنِ مُحَمَّدٌ الْجَلْجُولِيُّ مِنْ رِجَالِ التَّصَوُّفِ الْمَعْدُودِينَ فِي عَصْرِهِ ، وَقَدْ رَوَوْا لَهُ كَرَامَاتٍ وَأَعْمَالًا خَارِقَةً لِلْعَادَةِ كَثِيرَةً ، وَكَانَ لَهُ شِعْرٌ قَوِيٌّ مَتِينٌ وَسَهْلٌ عَذْبٌ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ التَّصَوُّفِ فِيهِ حِمَاسَةٌ مِنْ حِمَاسَةِ الْعَارِفِينَ (الصُّوفِيَّة) .

(١) الْهُونُ = الْهُونُ : الذَّلِيلُ .  
(٢) مَخْلَصٌ (بِفَتْحِ الْمِيمِ وَاللَّامِ) : مُنَجَّى ، خَلَّاصٌ ، مُخْرِجٌ .  
(٣) لَمَّا ذَكَرَ السَّخَاوِيُّ (الضُّوءُ اللَّامِعُ ٨ : ١٨٤) مُحَمَّدًا الْجَلْجُولِيَّ قَالَ : « وَهُوَ حَيٌّ قَرِيبُ التَّسْمِينِ » .  
وَالسَّخَاوِيُّ قَدْ أَتَمَّ تَأْلِيفَ كِتَابِهِ هَذَا سَنَةَ ٨٩٦ هـ (بِرُوكِلَانَ ، الْمُلْحَقُ ٢ : ٣١ ، السُّطْرُ السَّابِعُ مِنْ أَسْفَل) .  
وَبِمَا أَنَّ وَفَاةَ الْجَلْجُولِيِّ كَانَتْ سَنَةَ ٩١٠ هـ ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عَاشَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ سَنَةٍ .  
(٤) طَرِيقَةُ صُوفِيَّةٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ (ت ٥٦١ هـ = ١١٦٧ م) ، وَكَانَتْ تَرَوِي لَهُ كَرَامَاتٍ كَثِيرَةً .  
(٥) تَبْدَأُ السَّنَةُ ٩١٠ هـ فِي ١٤/٦/١٥٠٤ م . وَالْغَالِبُ أَنَّهُ تَوَفَّى فِي صَفَرٍ أَوْ فِي الْحَرَمِ ، عَلَى أَبْعَدِ تَقْدِيرٍ ، لِأَنَّ صَلَاةَ الْغَائِبِ أَقِيمَتْ عَلَيْهِ فِي الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ فِي دِمَشْقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي ١٧ صَفَرٍ ٩١٠ هـ (٣٠/٧/١٥٠٤ م) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال محمدٌ الجَلجوليُّ في الحُضور والمَعْرِفة (بخطاب العِزَّة الالهية) :  
يا حاضرًا في ضميرِ القلبِ ما غابا ، لولاك ما لذَّ لي عيشٌ ولا طابا .  
آثارُ فِعْلِكَ كانت أصلَ مَعْرِفَتِي ؛ وَيَجْعَلُ اللهُ للتوفيق أسبابا .  
- وقال في الحماسة على طريقة العارفين :

تَعَالَوْا إِلَيْنَا لَا مَلَالَ وَلَا بَعْدُ . وَلَا صَدَّ عَنْ أَبْوَابِنَا لَا وَلَا طَرْدُ .  
تَعَالَوْا وَقَدْ صَحَّحْتُمْ عَقْدَ وَدَّكُمْ ؛ فَمَنْ صَحَّ مِنْهُ الْعَقْدُ صَحَّ لَهُ الْوُدُ .  
إِذَا جِئْتُمْ لَا تَنْزِلُوا عِنْدَ غَيْرِنَا . وَمَنْ غَيْرُنَا حَتَّى يَكُونَ لَهُ «عِنْد» (١) !  
فَمَا كُلُّ دَارٍ فِي الْهَوَى دَارُ زَيْنَبٍ ، وَلَا كُلُّ خَوْدٍ بَيْنَ أَثْرَابِهَا هِنْدُ .  
أَنَا الْفَارَسُ الصَّنِيدُ وَالْأَسَدُ الَّذِي - أَبْوَالْعَوْنِ مَنْ عَزَمِي تَدَلَّ لَهُ الْأَسَدُ (٢) .  
فَتَحْتُ رُتُوقًا كَانَ صَعْبًا مَسْدُهَا ، وَلَيْسَ لَهَا مِنْ بَعْدِ فَتَقِي لَهَا سَدُ (٣) .  
وَجَرَدْتُ سَيْفَ الْعَزَمِ فِي مَوْكِبِ الْوَفَا بِحِدِّ ذُبَابٍ مَا لَهُ أَبْدَا غَمْدُ (٤) .

٤ - \*\* الضوء اللامع ٨ : ١٨٤ (رقم ٤٦٢) ؛ الكواكب السائرة ١ : ٧٤ - ٧٧ .

### جلال الدين السيوطي

١ - هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضير ابن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الحُضيري الأسيوطي . أمّا «الأسيوطي» (السيوطي) فتسببه إلى أسيوط في صعيد مصر حيث كانت أسرته تعيش ؛ وأمّا «الحضيري» فلا يَعْرِفُ السيوطي نفسه وجهاً لها . وكانت أمّه جارية تركية .

(١) غيرنا = كناية عن العزة الالهية . - وأي الناس له قيمة حتى يمكن أن ينزل عنده الناس .

(٢) الصنديد : السيد الشجاع .

(٣) شققت طرقاً ( إلى المعرفة الالهية ) كانت مسدودة سداً يصعب على غيري فتحه . أما الآن فإنها لن تغلق بعد أن فتحها أنا .

(٤) الذباب من السيف : حده أو طرفه المتطرف ( رأسه ) جردت سيف العزم : جردت حل السير في طريق التصوف ( للوصول إلى الله ) . في موكب الوفا ( المحبة الالهية والطاعة ) . ما له أبداً غمد ( بفتح الغين ) رد السيف إلى قرابه ) : لن يبطل السير في طريق التصوف بعدي .

ومَعَ الْعِلْمِ بِأَن نَفَرًا كَثِيرِينَ مِنْ أَسْلَافِ السُّيُوطِيِّ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْوَجَاهَةِ وَالْإِدَارَةِ وَالتَّجَارَةِ وَالْمَالِ ، فَانْهَ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَّا وَالِدُهُ (نَحْو ٨٠٢ - ٨٥٥ هـ) الَّذِي تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي أَسْوَطِ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيِّ وَغَيْرِهِ ، سَنَةَ ٨٢٩ هـ (١٤٢٦ م) ، وَلَازِمَ مُحَمَّدَ عَلِيَّ الْقَايَاتِيَّ (٧٨٥ - ٨٥٠ هـ) وَأَخَذَ عَنْهُ الْفِقْهَ وَالْأَصُولَ وَالْكَلَامَ وَالنَّحْوَ وَالْمَعَانِي وَالْمَنْطِقَ ، وَقَدْ أَجَازَهُ الْقَايَاتِيَّ بِالتَّدْرِيسِ سَنَةَ ٨٢٩ هـ .

أَمَّا جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ فَقَدْ وُلِدَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ ٨٤٩ هـ (٣/١٠/١٤٤٥ م) فِي الْقَاهِرَةِ وَنَشَأَ فِيهَا يَتِيمًا . وَقَدْ تَلَقَّى السُّيُوطِيُّ الْعِلْمَ عَلَى (١) نَحْوِ مِائَةِ وَخَمْسِينَ شَيْخًا<sup>(١)</sup> مِنْهُمْ : جَلَالُ الدِّينِ الْمُحَلِّيَّ (ت ٨٦٤ هـ) حَضَرَ عَلَيْهِ سَنَةَ كَامِلَةً يَوْمَيْنِ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ الدِّينِ الْمَرْزُبَانِيَّ الْحَنْفِيَّ (ت ٨٦٧ هـ) لَازِمَهُ حَتَّى مَاتَ ، وَصَالِحُ بْنُ عُمَرَ الْبُلْقِينِيَّ (ت ٨٦٨ هـ) لَازِمَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ ، ثُمَّ إِنَّ ابْنَ صَالِحِ الْبُلْقِينِيَّ أَجَازَهُ بِالتَّدْرِيسِ وَالْفَتْوَا ، سَنَةَ ٨٧٦ هـ . وَمِنْهُمْ شَرَفُ الدِّينِ الْمُتَاوِيَّ (ت ٨٧١ هـ) ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشُّمْنِيَّ (ت ٨٧٢ هـ) ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكِنَانِيَّ الْعَسْكَلَانِيَّ (ت ٨٧٦ هـ) ، وَمُحْسِنُ الدِّينِ الْكَافِيَّجِيَّ<sup>(٢)</sup> (ت ٨٧٩ هـ) وَقَدْ لَازِمَهُ السُّيُوطِيُّ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَيَبْدُو أَنَّ وَالِدَهُ كَانَ قَدْ زَارَ بِهِ رِضْوَانَ الْعَقْبِيِّ وَابْنَ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيَّ (تَوْفَا ٨٥٢ هـ) . وَمِنْ شُيُوخِهِ أَيْضًا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى السِّرَافِيِّ وَسَيْفُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَنْبَلِيِّ وَشَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّارْمَسَاحِي وَتَقِيُّ الدِّينِ الشَّيْبَلِيُّ الْحَنْفِيُّ وَقَدْ لَازِمَهُ السُّيُوطِيُّ أَرْبَعَ سِنَوَاتٍ . وَيَبْدُو أَنَّ ثِقَافَةَ جَلَالِ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ - وَكَانَتْ وَاسِعَةً جَدًّا وَعَمِيقَةً بَعْضَ الْعَمَقِ - كَانَتْ رَاجِعَةً إِلَى جُهِودِهِ فِي الْمَطَالَعَةِ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ رَاجِعَةً إِلَى الدِّرَاسَةِ عَلَى الْمَشَاهِيرِ مِنْ عُلَمَاءِ عَصَرِهِ .

وَتَطَوَّفَ السُّيُوطِيُّ فِي الْبِلَادِ فَزَارَ الشَّامَ وَالْحِجَازَ حَاجًّا وَزَارَ الْيَمْنَ وَالْهِنْدَ وَالْمَغْرِبَ وَالتَّكْرُورَ (غَرْبِيَّ إِفْرِيقِيَّةً - بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالسَّنْغَالِ) .

ثُمَّ إِنَّ السُّيُوطِيَّ تَقَلَّبَ فِي مَنَاصِبِ التَّدْرِيسِ : دَرَسَ الْفِقْهَ فِي الْجَامِعِ الشَّيْخُونِيِّ وَتَوَلَّى الْإِفْتَاءَ وَإِمْلَاءَ الْحَدِيثِ فِي جَامِعِ ابْنِ طُولُونٍ ، ثُمَّ أُضِيفَتْ إِلَيْهِ وَظِيفَةُ تَدْرِيسِ الْحَدِيثِ فِي الْخَانِقَاةِ الشَّيْخُونِيَّةِ . وَفِي سَنَةِ ٨٩١ هـ (١٤٨٦ م) أَسْنَدَتْ

(١) ..... فِي شَذَرَاتِ الذَّهَبِ (٨ : ٥٣) وَاحِدًا وَخَمْسِينَ .

(٢) الْكَافِيَّجِيَّ (بَكْسَرُ الْفَاءِ وَفَتْحُ الْيَاءِ الْأَوَّلَى) : مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ سَعْدِ الْمَعْرُوفِ بِالْكَافِيَّجِيِّ لِكَثْرَةِ اشْتِغَالِهِ بِالْكَافِيَّةِ فِي النَّحْوِ لِابْنِ الْحَاجِبِ (ت ٦٤٦ هـ) الْآخِضَةُ «سِي» (أَدَاةُ نَسَبٍ مِنَ التَّرْكِيَّةِ) .



إليه مَشِيخة الخانقاه البَيْبَرْسِيَّة أكبر الخانقاهات وأغناها في القطر المصري .  
وأراد السيوطي ، فيما يبدو ، أن يَسِيرَ في إدارة الخانقاه بالحقِّ والعدل (وأكثرُ  
الناس يَطْلُبُون المنافع من أي الوجوه جاءتْ ثم لا يُبالون بالحقِّ والعدل) فشَغَبَ  
عليه الطلابُ ، بتَحْرِيصٍ من نَقَرَ من أعدائه ، وذلك في ١٢ رجب ٩٠٦ هـ  
(٢/٢/١٥٠١ م) ، فهجر التدريسَ كُلَّهُ واعتزلَ في بيته في روضة المقياس (جزيرة  
الروضة) مُنْقَطِعاً الى العبادة والتأليف حتى وافاه اليَقِينُ في ١٨ جُمادى الأولى  
٩١١ هـ (١٧/١٠/١٥٠٥ م) .

٢ - قال جلالُ الدين السُّيُوطِيُّ عن نفسه (حسن المحاضرة ١ : ١٥٧) :  
«رُزِقْتُ التبحُّرَ في سَبْعَةِ علومٍ : التفسيرِ والحديثِ والفقهِ والمعاني والبيان  
والبدیع على طريقة العرب والبُلغاء لا على طريقة العَجَمِ وأهل الفلسفة . والذي  
أعتقده أن الذي وصلتُ إليه من هذه العلوم السبعة ، سوى الفقه ، والنقول  
التي اطلعت عليها لم يَصِلْ اليه ولا وَقَفَ عليه أحدٌ من أشياخي ..... ودون هذه  
السبعة في المعرفة أصول الفقه والجدل والتصريف ، ودونها الإنشاء والبرسل  
والفرائض (تقسيم الارث) ، ودونها القراءات ولم أَخُذْها عن شيخٍ ، ودونها  
الطب . وأما علم الحساب فهو أَعَسَرُ شيءٍ عليّ وأبعدهُ عن ذِهني ، وإذا  
نَظَرْتُ في مسألة تتعلق به فكأنما أحاولُ جَبَلاً أَحْمِلُهُ ... وقد كُنْتُ في  
مبادئ الطلبِ قرأتُ شيئاً في علم المنطق<sup>(١)</sup> ثم ألقي الله كراهتهُ في قلبي .

وقيمةُ جلال الدين السيوطي إنما هي في كُتُبِهِ الكثيرة في الموضوعات المختلفة ؛  
ومع أن هذه الكُتُبَ كُتِبَ جَمْعٌ في الأكثر ، فانها تمتاز بالشُمُول والدِقَّة .  
وفنونُ كتبه : تفسير القرآن وتعلقاته والقراءات ، فنُّ الحديث وتعلقاته ، فنُّ  
الفقه وتعلقاته ، الأجزاء المفردة في مسائلٍ مخصوصة على ترتيب الأبواب (موضوعات  
مختلفة) ، فنُّ العربية وتعلقاته ، فنُّ التاريخ والادب<sup>(٢)</sup> .  
ولجلال الدين السيوطي خُطْبٌ وشِعْرٌ من طبقة متوسطة .

### ٣ - مختارات من آثاره

— من مقدِّمة «نظم العقيان في أعيان الأعيان» :

(١) كذا في الأصل : قرأتُ شيئاً في علم المنطق .  
(٢) راجع ثبُتاً (يفتح ففتح) مفصلاً لمصنفات السيوطي في حسن المحاضرة (١ : ١٥٧ - ١٦١) وفي  
بروكلمان (١ : ١٨١ - ٢٠٤ ، الملحق ١ : ١٧٨ - ١٩٨) .

.... هذا تأليفٌ لطيفٌ في تراجم أعيان العصرِ على طريقة أهل العلم الراسخين  
 لا (طريقة) عموم المؤرخين : قَصَرَتْهُ على أعيان الأعيان وأفراد<sup>(١)</sup> الزمان ، ولم  
 أدعُ إليه الجفلى<sup>(٢)</sup> ولا حَشَدَتْ فيه ، بل انتَقَيْتُ أمثال النبلاء ولم أوردُ  
 فيه إلا محاسنَ ولا وردتُ فيه إلا زُلالَ ماءٍ غيرِ آسنٍ . . وسمَّيته «نَظْمَ  
 العِقبانِ في أعيانِ الأعيان» . واللهُ المُستعانُ وعليه التكلانُ .

.... وقد اختارَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ تَكُونَ آخِرُ الأُممِ وأُطْلَعْنَا على أنباء  
 مَنْ تَقَدَّمَ لِنَتَّعِظَ بما جرى على القُرُونِ الخالية وتَعَيَّيْهَا أَذُنٌ واعيةٌ ، فهل  
 ترى لهم مِنْ باقيةٍ<sup>(٣)</sup> ! وَلِنَقْتَدِيَ بِمَنْ تَقَدَّمَ مِنَّا مِنَ الأنبياءِ والأئمةِ والصلحاءِ .

هذا وإنَّ الجاهلَ بعلمِ التاريخِ راكبٌ عَمِيَاءَ خَابِطٌ خَبِطَ عشواءٌ ، يَنْسِبُ  
 إلى مَنْ تَقَدَّمَ أخبارَ مَنْ تَأَخَّرَ ، وَيَعْكَسُ ذلكَ ولا يَتَدَبَّرُ ، وإنَّ رُدَّ عليه  
 وَهْمُهُ لا يَتَأَثَّرُ ، وإنَّ ذِكْرَ لَجْهَلِهِ<sup>(٤)</sup> لا يَتَذَكَّرُ : لا يَفْرُقُ بَيْنَ صَاحِبِي وتَابِعِي ،  
 وَحَنَفِيٍّ وَمالِكِيٍّ وَشافِعِيٍّ ، ولا بَيْنَ خَلِيفَةٍ وَأَمِيرٍ ، وَسُلْطَانٍ وَوَزِيرٍ .....

وربَّما أفادَ التاريخُ حَزْماً وعِزْماً وموعِظَةً وعِلْماً ، وَهَمَّةً تُذْهِبُ هَمّاً ،  
 وَثَبَاتاً يُزِيلُ وَهْناً ، وَصَبْراً يَنْبَعِثُهُ في الناسِ حُسْنُ التَّأْسِي بِمَنْ مَضَى<sup>(٥)</sup> ،  
 واحتساباً يُوجِبُ الرضا بما مرَّ وحِلا من القضا : «وَكَلَّا نَقْصُرُ عَلَيْكَ مِنْ  
 أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ ... - لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي  
 الْأَلْبَابِ»<sup>(٥)</sup> .....

فالرأيُ عندنا ألاَّ يُقْبَلَ مَدْحٌ ولا ذَمٌّ من المؤرخين إلاَّ بما اشْتَرَطَهُ الشيخُ  
 الإمامُ الوالدُ<sup>(٦)</sup> حيثُ قال - ونقلته من خطِّه في مجاميعه - : «يُشْتَرَطُ في  
 المؤرِّخِ الصدقُ ، وإذا نُقِلَ أن يعتمدَ اللفظَ دون المعنى<sup>(٧)</sup> ، وألاَّ يكونَ ذلكَ

(١) أفراد الزمان : الذين يكون منهم في الزمن الواحد فرد واحد (النخبة) .

(٢) يقال : دعاهم الجفلى (دعاهم جميعاً ، بجماعتهم ، بأكثرهم) . يقصد السيوطي (أنه لم يذكر في

كتابه نفراً كثيراً . \* ماء آسن : تغير طعمه .

(٣) من سورة الحاقة : فهل ترى لهم من باقية (٦٩ : ٧) ثم «لنجعلها تذكرة وتعيها أذن واعية» (٦٩) :

(١٢) .

(٤) لعل الجملة : وإن ذكر ، فلجمله لا يتذكر .

(٥) التأسي : أن يقيس انسان حاله بحال غيره (من أصيب بأكبر من مصيبتة) فيحمله ذلك على الرضا

بحاله هو .

(٦) والد جلال الدين السيوطي . ومع أن الاسطر التالية هي لوالد السيوطي ، فإنها تدل على اتجاه السيوطي نفسه

لأنه تبناها .

الذي نَقَلَهُ أَخَذَهُ فِي الْمَذَاكِرَةِ وَكَتَبَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَأَنْ يُسَمِّيَ الْمَقُولَ عَنْهُ .  
فهذه شروطُ أربعةٍ في ما يَنْقُلُهُ . وَيُشْتَرَطُ فِيهِ أَيْضاً لِمَا يَتَرَجِّمُهُ مِنْ عِنْدِ  
نَفْسِهِ — وَلِمَا عَسَاهُ يَطُولُ فِي التَّرَاجُمِ مِنَ الْمَقُولِ وَيَقْصُرُ : — أَنْ يَكُونَ عَارِفاً  
بِحَالِ صَاحِبِ التَّرْجِمَةِ عِلْماً وَدِيناً وَغَيْرَهُمَا مِنَ الصِّفَاتِ ، وَهَذَا عَزِيزٌ جِداً ،  
وَأَنْ يَكُونَ حَسَنَ الْعِبَارَةِ عَارِفاً بِمَدْلُولَاتِ الْأَلْفَاظِ ، وَأَنْ يَكُونَ حَسَنَ التَّصَوُّرِ  
حَتَّى يَتَصَوَّرَ فِي حَالِ تَرْجُمَتِهِ جَمِيعَ حَالِ ذَلِكَ الشَّخْصِ وَيُعَبِّرَ عَنْهُ بِعِبَارَةٍ لَا  
تَزِيدُ عَلَيْهِ وَلَا تَقْصُرُ عَنْهُ ، وَالْأَلَا يَغْلِبُهُ الْهَوَى فَيُخَيِّلَ إِلَيْهِ هَوَاهُ الْإِطْنَابِ  
فِي مَدْحِ مَنْ يُحِبُّهُ وَالتَّقْصِيرِ فِي غَيْرِهِ . بَلْ إِمَّا أَنْ يَكُونَ مُجَرِّداً عَنِ الْهَوَى —  
وَهُوَ عَزِيزٌ — وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ مِنَ الْعَدْلِ مَا يَقْهَرُ بِهِ هَوَاهُ وَيَسْلُكُ طَرِيقَ  
الْإِنْصَافِ . فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ شُرُوطٍ أُخْرَى وَلَكِنْ أَنْ تَجْعَلَهَا خَمْسَةً ، لِأَنَّ حُسْنَ  
تَصَوُّرِهِ وَعِلْمَهُ قَدْ لَا يَحْصُلُ (بِهِمَا) الِاسْتِحْضَارُ حِينَ التَّصْنِيفِ فَيَجْعَلُ حَصُولَ  
التَّصَوُّرِ زَائِداً عَلَى حُسْنِ التَّصَوُّرِ وَالْعِلْمِ . فَهَذِهِ تِسْعَةُ شُرُوطٍ فِي الْمُؤَرِّخِ ، وَأَضْعَفُهَا  
الْإِطْلَاعُ عَلَى حَالِ الشَّخْصِ فِي الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى الْمُشَارَكَةِ فِي عِلْمِهِ وَالْقُرْبِ  
مِنْهُ حَتَّى يَعْرِفَ مَرْتَبَتَهُ . انتهى .

#### ٤ - مصادر ومراجع (١)

(أ) فَرَّقْتُ هَذِهِ الْمَصَادِرَ وَالْمَرَاجِعَ بِحَسَبِ مَوْضُوعَاتِهَا . وَلَكِنْ عَدَدُهَا مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ تَتَرَاوَحُ  
مَوْضُوعَاتِهَا ، فَقَدْ يَصْلُحُ كِتَابُ أَنْ يَكُونَ فِي بَابِ الْحَدِيثِ أَوْ فِي بَابِ الْفَقْهِ ، وَقَدْ يَصْلُحُ أَنْ  
يَكُونَ فِي بَابِ الْحَدِيثِ أَوْ فِي بَابِ التَّارِيخِ ، الْخ .  
(ب) إِنَّ عَدَدُهَا مِنْ كُتُبِ السِّيُوطِيِّ طُبِعَتْ فِي مَجْمُوعَاتٍ ، وَسَائِيرُهَا ، حَيّاً بِالْإِخْتِصَارِ ،  
بِالْإِشَارَاتِ التَّالِيَةِ :  
المجموعة : مجموعة جلال الدين السيوطي ، حيدر آباد ( مطبعة دائرة المعارف العثمانية ) ١٣١٦ -  
١٣١٧ هـ .

التحفة البهية : التحفة البهية والطرفة الشهية ، قسطنطينية ( مطبعة الجواهر ) ١٣٠٢ هـ .  
مجموعة أربع رسائل ، لكنها ١٣٠٣ - ١٣٠٤ .

\* \* \*

#### أولاً - في علوم القرآن الكريم :

تفسير الجلالين (٢) ، كلكتا ١٢٥٧ هـ ؛ دهلي ١٢٥٧ هـ ؛ دهلي ( طبع حجر ) ١٢٨١ هـ ؛ دهلي

(١) في آخر صفحة من متن هذا الجزء مستدركات لعدد قليل من كتب السيوطي والشروح على كتبه .  
(٢) تفسير الجلالين ( تفسير القرآن العظيم ) بدأ تأليفه محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله الانصاري المهلي ( ٧٩١ - ٨٦٤ هـ ) ثم آتمه جلال الدين السيوطي ، ولذلك يعرف بعنوان « تفسير الجلالين » : جلال الدين المهلي وجلال الدين السيوطي .

١٢٨٩ ، ١٣٠٢ هـ ، مصر ١٢٧٨ هـ (بلاهامش) ، ١٢٩٩ هـ ، بولاق مصر القاهرة ١٢٨٠ هـ ،  
بولاق ١٢٨٢ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٨ هـ ، بومبي ١٢٨٢ ، ١٢٨٦ ، ١٣٠٦ - ١٣٠٧ هـ ، لكتاوا  
١٢٨٦ ، ١٢٩٧ هـ ، مصر (مطبعة وادي النيل) ١٢٩٧ هـ ، مصر (مطبعة مصطفى وهبي  
١٢٩٧ هـ ، مصر ١٢٩٨ هـ ، مصر (المطبعة الازهرية ١٣٠٠ هـ ، مصر (مطبعة محمد  
مصطفى) ١٣٠٠ ، ١٣٠٢ هـ ، القاهرة ١٣٠١ - ١٣٠٢ هـ ، (بحاشية الفتوحات الالهية  
لسليمان الجمل) ، مصر ١٣٠٢ هـ ، مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ ، ١٣١٧ هـ ،  
القاهرة ١٣٠٥ ، ١٣٠٨ ، ١٣١٣ ، ١٣٢١ هـ ، الهند ١٣١١ هـ ، مصر (المطبعة العثمانية)  
١٣١٥ هـ ، (بهامش الجمالين للقارئ المروي المتوفى سنة ١٠١٤ هـ) ، مصر (المطبعة  
الأدبية) بلا تاريخ ، مصر (مطبعة عبد الرحمن محمد) ١٣٤٦ هـ ، القاهرة (دار احياء  
الكتب العربية) بلا تاريخ .

(\*\*) شروح وحواش على تفسير الجلالين : لعلي أصغر بن عبد الجبار الأصفهاني ، طهران ؟  
(طبع حجر) ١٢٧٢ هـ ، الفتوحات الالهية لسليمان الجمل (ت ١٠٢٤ هـ) ، بولاق  
١٢٧٥ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٧ هـ ، القاهرة ١٣٠٢ - ١٣٠٣ ، ١٣٠٨ هـ ، لمحمد الخلوتي  
الصاوي (ت ١٢٤٧ هـ) ، القاهرة ١٢٩٠ ، ١٣١٨ هـ ، القاهرة (المطبعة الازهرية)  
١٣١٩ هـ ، القاهرة ١٣٣٧ هـ ، الهالين (على القسم الأخير من تفسير الجلالين) لركن  
الدين تراب علي ، كاوندور ١٢٨٠ هـ ، الكمالين لسلام الله الدهلوي ، دهلي ١٢٨١ هـ ،  
(مع الزلاين لمحمد رياست علي) ، دهلي ١٣٠٥ هـ ، (بهامش الجلالين) ، دهلي  
١٣٠٧ ، ١٣١١ هـ ، (مع مختارات من حاشية محمد رياست علي : حياة القلوب) ،  
دهلي ١٣١٧ هـ ، الجمالين لعلي بن سلطان محمد القارئ المروي (ت ١٠١٤ هـ) ، ميراث  
في الهند ١٢٨٤ ، ١٢٩٩ هـ ، القاهرة (المطبعة الأدبية) بلا تاريخ ، تعليقات لفيض حسن  
سهرانپوري ، عليكره ١٢٨٧ هـ (؟) ، الزلاين لمحمد رياست علي (مع الكمالين) دهلي  
١٣٠٥ هـ ، لكنهو ١٣١٨ هـ ، كشف المحجوبين لسعد الله القندهاري ، بومباي ١٣٠٦ -  
١٣٠٧ هـ ، ترويح الأرواح لروح الله غلبا جزوي (وتعليقات لغلام رسول) ، لاهور  
١٣١٨ هـ ، قبس النيرين لمحمد العلقمي ، القاهرة (المطبعة الأدبية) بلا تاريخ ، تحفة  
المختار (تلخيص حاشية سليمان الجمل على تفسير الجلالين لأحمد مختار بك حفيد خواجه  
يوسف باشا) ، طرابلس الغرب ١٣١٧ هـ (؟) - بروكلمان ٢ : ١٨٢ ، السطر ١١ من  
أسفل .

الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور<sup>(١)</sup> ، مصر (المطبعة الميمنية) ١٣١٤ هـ ، طهران (المكتبة الاسلامية)  
١٣٧٧ هـ .  
ترجمان القرآن في التفسير المسند<sup>(٢)</sup> (مختصر من الدر المنثور) ، القاهرة ١٣١٤ هـ .

(١) المأثور : الحديث المروي عن رسول الله .

(٢) المسند (من حديث رسول الله) ؛ ما أسند الى قائله : ما ذكر الذين روه (بفتح الواو الاولى وتسكين-

الثانية) واحداً واحداً حتى تصل رواية ذلك الحديث الى رسول الله .

الاكلیل فی استنباط التزیل<sup>(۱)</sup> ، دہلی ۱۲۹۵ ، الھند ۱۳۳۶ھ (۲)۔ لعلۃ الاکلیل فی القراءات --  
راجع بروکلیمان ، الملحق ۲ : ۱۸۱ ، السطر الأول ) ؛ (بہامش جامع التبیان فی تفسیر  
القرآن لمعین الدین الصفوی الایجی ) ، دہلی ۱۲۹۶ھ ؛ (راجعہ أبو الفضل عبد اللہ محمد !  
الصدیق الغماري الحسینی - بنفقا أسعد درابزونی الحسینی ) ، القاهرة ( دار الكتاب العربي )  
۱۳۷۳ھ ) .

مفہمات الأقران فی مہمات القرآن ، لیدن ۱۸۳۹ م ( ۱۲۵۵ھ ) ؛ بولاق ۱۲۴۸ھ ( ۲) ،  
۱۲۸۴ ، ۱۳۱۰ھ ؛ مصر ۱۳۰۰ ، ۱۳۰۹ھ ؛ القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ۱۳۰۹ھ ،  
القاهرة ۱۳۲۶ھ ؛ القاهرة ( المكتبة المحمودية التجارية ) بلا تاریخ .  
معترك الاقران فی معجزات القرآن ، القاهرة ( دار الفكر العربي ) ۱۹۶۹ - ۱۹۷۰ م .  
متشابه القرآن ، مکتۃ ۱۳۱۱ھ .

أصول التفسیر ( مجرداً من النقابة ) بشرح القاسمي ! ( مطبوع فی مجموع أوله : رسالة نور  
الانوار ) ، الھند ۱۲۹۳ھ ؛ = فی أصول التفسیر ، دمشق ( مطبعة الفيحاء ) ۱۳۳۱ھ .  
لباب النقول فی أسباب النزول ( أسباب النزول )<sup>(۲)</sup> ، بولاق ۱۲۸۹ ، ۱۲۹۲ ، ۱۲۹۳ھ ؛  
( استانبول ) ۱۲۹۰ھ ؛ مصر ( مطبعة مصطفى وهي ) ۱۲۹۷ھ ؛ مصر ( مطبعة وادي  
النیل ) ۱۲۹۸ھ ؛ القاهرة ( المطبعة الازهرية ) ۱۳۰۰ھ ؛ مصر ( مطبعة محمد مصطفى )  
۱۳۰۰ ، ۱۳۰۲ھ ؛ مصر ( المطبعة الميمنية ) ۱۳۰۵ ، ۱۳۱۲ ، ۱۳۱۷ھ ؛ القاهرة  
( المطبعة العثمانية ) ۱۳۱۵ھ ؛ ( بہامش تنویر المقباس من تفسیر ابن عباس للفيروزادبای )  
القاهرة ( المطبعة الازهرية ) ۱۳۱۶ھ ؛ القاهرة ۱۳۰۰ ، ۱۳۱۳ ، ۱۳۲۱ ، ۱۳۲۸ھ ،  
۱۳۴۴ھ ؛ القاهرة ( البابي - الطبعة الثانية ) ۱۹۵۴ م ؛ ( مع تفسیر القرآن العظيم :  
تفسیر الجلالین ) ، القاهرة ( دار احیاء الكتب العربية ) بلا تاریخ .

المتوكلی فی ما ورد فی القرآن باللغة الحبشية والفارسية والتركية والھندیة الخ ، دمشق القاهرة ( مطبعة  
عثمان عبد الرازق ) ۱۳۰۶ھ ؛ دمشق ( مطبعة القدسي والبدیر ) ۱۳۴۸ھ ؛ ( تحرير  
محمد حلم أنصاري - تصحيح وترئين محمد عبد الحلیم حیثی ) ، كراچی ( نور محمد )  
۱۳۳۹ھ<sup>(۳)</sup> ؛ = المتوكلی فی ما ورد فی القرآن باللغات : مختصر معربات القرآن ( رسالة جامعة  
تقدم بها « بل » الى جامعة يابل : فيها النص العربي ) ، القاهرة ۱۹۲۴ م .

الاتقان فی علوم القرآن ( تحرير بشیر الدین ونور الحق ) ، کلکتا ۱۲۶۸ - ۱۲۷۱ھ ( ۱۸۵۲ -  
۱۸۵۴ م ) ، القاهرة ۱۲۷۲ ، ۱۲۷۸ھ ؛ ( مع شروح لشبر نغر ) ، مصر ۱۲۷۹ - ۱۲۸۷ھ ؛  
دہلی ۱۲۸۰ھ ؛ القاهرة ( مطبعة عثمان عبد الرازق ) ۱۳۰۶ھ ؛ القاهرة ( المطبعة الميمنية )  
۱۳۱۷ھ ؛ القاهرة ( المطبعة الازهرية ) ۱۳۱۸ھ ؛ القاهرة ۱۳۴۳ ، ۱۳۴۴ ، ۱۳۴۵ھ  
( ۱۹۲۵ م ) ، ۱۳۵۴ - ۱۳۵۵ھ ( ۱۹۳۵ م ) .

(۱) الاستنباط : استخراج شيء من شيء . ( أخذ التفاصيل من قاعدة عامة ) . التزیل : الوحي ( القرآن  
الکريم ) - يقصد السيوطي : كل شيء يمكن أن يعرف من تأمل القرآن الکريم ( كل شيء مذكور فی القرآن  
الکريم ) .  
(۲) أسباب النزول : الأسباب والمناسبات التي إقتضت نزول الآيات . (۳) هذا الكتاب بالاردية .

(٥٥) المختار من كتاب الاتقان في علوم القرآن (اختاره عامر محمد بحيري) ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٦٠ م .

ثانياً - في علوم الحديث الشريف :

جامع المسانيد ( - جامع الجوامع ، الجامع الكبير ) ، القاهرة ١٣٢١ هـ .  
الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ( مختصر من الجامع الكبير ) ، بولاق ١٢٨٦ هـ القاهرة ١٣٢١ هـ ، القاهرة ( المكتبة التجارية الكبرى ) ١٩٣٨ م ، القاهرة ( الباني ) ١٩٣٩ م .  
الفتح الكبير في ضمّ الزيادة الى الجامع الصغير ( أو زيادات للجامع الصغير ) ( مزجها وأحسن ترتيبها يوسف النبهاني ) ، القاهرة ( دار الكتب العربية الكبرى ) ١٣٢٠ هـ ، القاهرة ١٣٥٠ هـ ، - صحيح الجامع الصغير وزيادته - الفتح الكبير ( بتحقيق محمد ناصر الألباني ) ، بيروت ( المكتب الاسلامي ) ١٩٦٩ م .

الجامع الصغير في حديث البشير النذير ( مجموعة حكم مأخوذة من الجامع الصغير ، ومعها ترجمة فرنسية ) ، مرسيليا ١٨٥١ م .

مسند عمر بن عبد العزيز ... الهند ١٣١٤ هـ ( سركيس ، ص ١٠٨٤ ) .  
تنوير الحوالك : شرح على موطأ مالك ، القاهرة ( دار احياء الكتب العربية ) ١٣٤٣ هـ ، القاهرة ( مكتبة ومطبعة الحسيني ) ١٣٥٣ هـ ، القاهرة ( المكتبة التجارية ) ١٩٣٧ م ( ١٣٥٦ هـ ) .

الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ، مصر ( المطبعة الوهبة ) ١٢٩٩ هـ .  
مصباح الزجاجة في شرح سنن ابن ملجة ( بهامش سنن ابن عاجة ) ، دهلي ١٢٨٢ هـ ، ١٩٠٥ م ( ١٣٢٣ م ) .

الكثر المدفون في الفلك المشحون ، بولاق ١٢٨٨ هـ : القاهرة ( المطبعة العثمانية ) ١٣٠٣ هـ (١) .  
زهر الربى على المجتبى ( شرح على سنن النسائي : المجتبى ) ( مطبوع مع المجتبى ) ، كاونبور ١٢٦٥ هـ ( ١٨٤٧ م ) ، ١٣٠١ هـ ( ١٨٨٢ م ) ، مصر ( المطبعة الميمنية ) ١٣١٢ هـ ، = سنن النسائي بشرح السيوطي ، القاهرة ١٩٣٠ م .

قوت المغتذي في جامع الترمذي ( في مجموعة أربعة شروح على الترمذي ) ، كاونبور ١٢٩٩ هـ .  
خصول الرفق بأصول الرزق ، يومياي ١٨٨٥ م ، ( مطبوع في رسائل ثمان ) ، لاهور ١٨٩٣ م .  
الآلء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ( وهو تلخيص لكتاب الموضوعات من الأحاديث المعروفة ) ، لاهور ١٨٨٦ م ( ١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ ) ، ( في مجموعة أربع رسائل ) ، لاهور ١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ .

التعقيبات على الموضوعات ( تعقيبات السيوطي على كتاب الموضوعات ... لابن الجوزي ) ، لاهور ( طبع حجر ) ١٨٨٦ م ( ١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ ) ، ( في مجموعة أربع رسائل ) ، لاهور ١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ .

(١) لعله ليونس المالكلي ( نحو ١٧٥٠ ) راجع بروكلمن ٢١ : ٧٥ ، الملحق ٢ : ٨١ .

- ذيل الآلىء المصنوعة (في مجموعة أربع رسائل) ، لكتاوى ١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ .
- الدرر المنتثرة (المنتشرة) في الأحاديث المشتهرة (الدرر المنتثرة في الاسم الأعظم) (بهامش الفتاوى الحديثة لابن حجر الهيتمي) ، القاهرة ١٣٠٧ ، ٣٢٩ هـ .
- الازهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ، القاهرة ١٣٠٢ هـ .
- مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا ، مصر (طبع حجر) بلا تاريخ ؛ (مطبوع مع كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض) ، مصر ١٢٧٦ هـ .
- إنباه الذكي ... (مطبوع في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م ؛ (في رسائل تسع) ، حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .
- إنباه الأذكياء لحياة الأنبياء (مطبوع في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م ؛ حيدر اباد ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .
- رسالة في خلق آدم (في رسائل اثني عشرة) لاهور ١٨٩١ م .
- إحياء الميت في فضل البيت (مطبوع في رسائل ثمان) ، لاهور ١٨٩٣ م ؛ (بهامش الانحاف بحب الأشراف لعبد الله بن محمد الشبراوي) ، القاهرة ١٣١٦ هـ ، ١٣١٧ ؛ فاس ١٣١٦ هـ .
- القول الاشبه في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه (في رسائل تسع) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- الباهر في حكم النبي بالباطن والظاهر ، القاهرة ١٣٥١ هـ .
- كفاية المحتاج في علم الاحتجاج<sup>(١)</sup> ، طبع حجر بلا ذكر مكان للطبع ولاتاريخه (بروكلمان، الملحق ١٨٨ ، رقم ١٥٦) .
- الدرج (الدرجات) المنيفة في الآباء الشريفة (في مجموعة لجلال الدين السيوطي) ، حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ .
- السبل الجلية في الآباء العلية (في مجموعة لجلال الدين السيوطي) ، حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ ، ١٣٣٤ هـ .
- المعجزات والخصائص النبوية (الخصائص الكبرى = كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بالخصائص) ، حيدر اباد ١٣١٩ - ١٣٢٠ هـ ؛ (تحقيق محمد خليل هراس) ، القاهرة (دار للكتب الحديثة) ١٩١٧ م .
- لباب الحديث (وعليه شرح : تنقيح القول الخثيث على لباب الحديث لمحمد النووي البتتاني الغاوي) ، مكة ١٣١٢ هـ .
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي في أصول الحديث ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ هـ ؛ (حققه عبد الوهاب عبد اللطيف) ، المدينة المنورة (المكتبة العلمية) ١٩٥٩ م ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ هـ .
- الدرر الثير تلخيص نهاية ابن الأثير (تلخيص النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات المتوفى سنة ٦٠٦ هـ بهامش - النهاية في غريب الحديث والأثر .... بتصحيح
- 
- (١) في بروكلمان (٢ : ١٩٢) ، السطر ١٢ من أسفل ، الملحق ٢ ، ١٨٨ السطر ١٤ في معرفة الاختلاج .

عبد العزيز بن اسماعيل الطهطاوي ( ، القاهرة ( المطبعة العثمانية ) ١٣١١ هـ .  
 مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ، القاهرة ( إدارة الطباعة المنيرية ) ١٣٤٧ هـ ؛ بيروت ( محمد أمين دمج ) ١٩٧٠ م .  
 ألفية السيوطي في مصطلح الحديث ( شرحها وحقق مباحثها محمد محيي الدين عبد الحميد ) ،  
 القاهرة ( المكتبة التجارية الكبرى ) بلا تاريخ ، = نظم الدرر = ألفية الدرر في الأثر ( الألفية  
 في مصطلح الحديث ) ، القاهرة ( المطبعة السلفية ) ١٣٣٢ هـ .

•• مختصرات وشروح: فيض القدير شرح الجامع الصغير لمحمد عبد الرؤوف بن علي المناوي  
 ( ت ١٠٣٢ هـ ) ، القاهرة ١٢٨٦ هـ ؛ القاهرة ( المكتبة التجارية الكبرى ) ١٩٣٨ م ؛ التيسير (١)  
 بشرح الجامع الصغير لمحمد عبد الرؤوف المناوي ( وهو مختصر لشرحه الكبير المسمى :  
 فيض القدير ، بولاق ١٢٨٦ هـ ( سركيس ، ص ١٧٩٩ ) ؛ بيروت ( المكتب الاسلامي )  
 ١٩٧١ م ( ١ ) ؛ السراج المنير شرح الجامع الصغير لعلي بن أحمد العزيزي البولاق ( ت  
 ١٠٧٠ هـ ) ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ( ٢ ) ، ١٢٧٨ ، ١٢٩٢ ( ٣ ) ١٢٩٣ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة  
 الخيرية ) ١٣٠٤ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ هـ ؛ حاشية لمحمد الحفني  
 ( ت ١١٨١ هـ ) على شرح العزيزي على الجامع الصغير ، بولاق ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة  
 الشرفية ) ١٣٠٤ هـ ؛ حاشية لمحمد الحفني على السراج المنير ( بهامش السراج المنير ) ،  
 القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ ، ١٣١٤ هـ .  
 نيل المرام من أحاديث خير الأنام ( مختصر من السراج المنير ) لمحمد بن عبد الرحمن الجرداني  
 ( بهامش مرشد الانام الى ما يجب معرفته من العقائد والأحكام للجرداني نفسه ) ، القاهرة  
 ١٣١٥ هـ ؛

العرائس الحسان في نقائس أحاديث سيد الانام ( موجز من الجامع الصغير ) لابراهيم السعيد بن  
 ابراهيم سند ( انتهى من تأليفه ١٢٨٠ هـ ) ، تونس ١٣٠٨ هـ ؛ النافع الكبير لمن يطالع الجامع  
 الصغير ( شرح ) لعبد الحمي الكنوي ( ت ١٣٠٤ هـ ) ( مطبوع في مجموع ) ، الهند ١٣٢٢ هـ ؛  
 تنقيح القول الحثيث لشرح لباب الحديث لمحمد بن عمر الواوي البتاني الفاوي ، مكة  
 ١٣١٢ هـ ؛ القاهرة ( المكتبة التجارية ) ١٣٥٣ هـ .

### ثالثاً - في الفقه ( الأصول والفروع ) والتصوف :

الاشباه والنظائر في الفروع ( في فروع الفقه ) ، مكة ١٣٣١ هـ ؛ ( بهامش المواهب السنية  
 شرح الفوائد البهية ) ، مكة ١٣٣٤ هـ ؛ ( تحرير علي مالكي ) ، القاهرة ( المكتبة التجارية  
 الكبرى ) ١٩٥٣ هـ = ١٩٣٦ م ؛ ( نشره محمد حامد الفقي ) ، القاهرة ١٣٥٦ هـ  
 = ١٩٣٨ م ؛ - الاشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية ، القاهرة ( دار احياء  
 الكتب العربية ) بلا تاريخ .

(١) في بروكلمان ( الملحق ٢ : ١٨٤ ، السطر ١٧ ) : التيسير شرح الجامع الصغير لمحيي بن أحمد  
 الزبير البراوي الأزهر ( ت ١١٨٢ هـ ) .



- الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض ، الجزائر ١٣٢٥ هـ .
- تنزيه الأنبياء عن تشبيه الأغبياء ( في رسائل تسع ) ، حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .
- بشرى الكتيب بقاء الحبيب ( اختصره السيوطي من كتابه شرح الصدور في شرح حال الموتى في القبور ) لاهور ١٨٨٩ م ، ( بهامش شرح الصدور ... ) ، القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٩ هـ ، القاهرة ١٣٢٩ هـ .
- وظائف اليوم والليلة ( من كتاب « منهاج السنة » ) أو الرد على الرافضي الحلبي ، القاهرة ١٣٤٠ هـ .
- تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي ( جهازاً ) للملك ، بلا ذكر مكان الطبع ولا الناشر ولا المطبعة ولا تاريخه ، ثم مصر ١٣٢٩ هـ .
- الحرز المنيع في أحكام الصلاة على الحبيب التفتيح = مختصر القول البديع ... ، مصر ١٣٢٥ هـ .
- الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة ( في رسائل اثني عشرة ) ، لاهور ١٨٩١ م .
- وصول الأماني بأصول التهان ، ( في رسائل تسع ) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- الأرج في الفرج ( تحرير أحمد عبيد ) ، دمشق ( المكتبة العربية ) ١٣٥٠ هـ .
- ثلج القنود في أحاديث لبس السواد ( في رسائل اثني عشرة ) ، لاهور ١٨٩١ م .
- رسالة في اللباس ( في رسائل اثني عشرة ) ، لاهور ١٨٩١ م .
- رسالة في استعمال الخلاء ( في رسائل اثني عشرة ) ، لاهور ١٨٩١ م .
- سهام الاصابة في الدعوات المجابة ( المستجابة ) ، مصر ( مطبعة محمد مصطفى ) ١٣٠٧ هـ .
- المصابيح في صلاة التراويح ( في رسائل تسع ) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- التنقيح في مشروعية التسبيح ( في رسائل اثني عشرة ) ، لاهور ١٨٩١ م .
- أبواب السعادة في أسباب ( درجات ) الشهادة ، ( في رسائل اثني عشرة ) ، لاهور ١٨٩١ م .
- افادة الخبر بنصه في زيادة العمر ونقصه ، ( في رسائل تسع ) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- نزول الرحمة بالتحدث بالنعمة ( في رسائل اثني عشرة ) ، لاهور ١٨٩١ هـ .
- تحفة المغربي ( بذييل رحلة ابن جبير ) ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .
- نور اللمة في خصائص يوم الجمعة ( بهامش صلح الجماعتين لأحمد الخطيب المنكبادي ) ، مكة ١٣١٢ هـ .
- ضوء الشمعة في خصائص يوم الجمعة<sup>(١)</sup> ( في مجموع رسائل ثمان ) ، لاهور ١٨٩٣ م .
- كتاب الصلصلة عن وصف الزلزلة ( في مجموع تسع رسائل ) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- تأييد الحقيقة العلية وتشديد الطريقة الشاذلية ، القاهرة ١٩٣٤ م .
- المعاني الدقيقة في ادراك الحقيقة ( بهامش الآلات والدكتور يوسف بن محمد الشربيني ) ، القاهرة ١٢٨٥ هـ .
- اتحاف الفرقة برفو الخرقه ( مطبوع في رسائل تسع ) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- الشرف المحتم في ما من الله به على وليه سيد أحمد الرفاعي من تقبيل يد النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ، ( في مجموعة من رسالتين ، الاولى للسيوطي ) ، بولاق ١٣٠١ هـ .

(١) في بروكلمان ( ٢ : ١٨٨ ) : بهامش تنبيه الغافلين لأحمد زيني دحلان .

شرح الصدور في شرح حال الموتى في القبور ، لاهور ١٨٨٩ م ، ( بهامش بشرى الكتيب بقاء الحبيب للسيوطي ) ، القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٩ هـ ، القاهرة ١٣٢٩ هـ .  
البدور السافرة في أحوال ( أمور الآخرة ) ، لاهور ( طبع حجر ) ١٣١١ هـ ؛ ( مطبوع مع مع غيره ) ، المدينة المنورة ( المكتبة العلمية ) بلا تاريخ .

الدرر الحسان في البعث ونعيم الجنان (مواعظ) ، مصر (طبع حجر) ١٢٧٦ - ١٢٨٧ ، ١٢٩٩ هـ ؛ مصر ١٢٨٧ ، ١٢٩٩ هـ ؛ ( مع تنبيه الغافلين لزبني دحلان - بهامش رسالة البعث والنشور في أحوال الموتى والقبور لمحمد سعيد بابضيل ) ، مصر ( مطبعة شرف ) ١٢٩٨ ، ١٣٠٤ هـ ؛ ( بهامش دقائق الأخبار في ذكر الجنة والنار لعبد الرحيم بن أحمد القاضي ) ، القاهرة ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٢٦ هـ ؛ مصر ( مطبعة عثمان عبد الرازق ) ١٣٠٧ ، ١٣١٠ ، ١٣١٢ هـ .  
يزد الأكباد عند فقْد الأولاد منسوب إليه (١) ، القاهرة ( مصطفى تاج ) ١٣٣٢ هـ .

التثبيت عند ( في علم ) التثبيت ( في ليلة المبيت ) = ( أرجوزة في سؤال الملكين في القبر ، ١٧٦ بيتاً ) ( مطبوع في مجموعة فيها ست رسائل ) ، فاس ١٣٢٧ هـ ؛ ( أرجوزة مفيدة : مع تعليقات لمحمد بلر الدين العسائي ) ، مصر ( المطبعة الحسينية ) .... ؛ شروح على التثبيت : لأبي الحجاج يوسف القاسمي ( ت ١١١٥ هـ ) ، فاس ١٣١٤ هـ ؛ لأبي عبد الله محمد التهامي كنتون ( ت ١٣٠٣ هـ ) ( على هامش التقييد على نية الجلوس في المسجد ... الخ لتهامي كنتون نفسه ) ، فاس ١٣٢١ هـ ؛ ليوسف بن محمد بو عصرية ، فاس ١٣١٤ هـ .

#### رابعاً - في علم اللسان وفنونه :

المزهر في علوم اللغة ( بتصحيح نصر الموريني ) ، بولاق ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة ( محمد عارف ) ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة بلا تاريخ ؛ مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣١٥ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٥ هـ ؛ ( شرحه محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ) ، القاهرة ( دار احياء الكتب العربية ) الطبعة الثالثة بلا تاريخ ؛ القاهرة ( مكتبة صبيح ) بلا تاريخ .  
الآخبار المروية في سبب وضع العربية ( مطبوع في مجموعة ثمان رسائل ) ، لاهور ١٨٩٣ م ؛ ( مطبوع في التحفة البهية والطرفة الشهية ) ، قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٣٠٢ هـ .  
الاشباه والنظائر النحوية ، حيدر اباد ( مطبعة دائرة المعارف العثمانية ) ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ ، ١٣٥٩ هـ .

الاقتراح في علم أصول النحو ، حيدر اباد ( مطبعة دائرة المعارف النظامية ) ١٣١٠ ، الطبعة

---

(١) ينسب هذا الكتاب « يرد الأكباد » إلى شمس الدين محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين ( ٢٧٧ - ٨٤٢ هـ ) ، وكان اشتغاله بالحديث والفقه .

- الثانية ١٣٥٩ هـ ؛ دهلي ١٣١٣ هـ .
- جمع الجوامع <sup>(١)</sup> وشرحه للسيوطي أيضاً ، القاهرة ١٣١٨ هـ ( شرحه محمد بدر الدين النعساني ) ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٧ - ١٣٢٨ هـ .
- الفريدة في النحو والتصريف والخط مع شرحه «المطالع السعيدة» للسيوطي نفسه ، القاهرة ١٣٣٢ هـ .
- البهجة المرضية في شرح الألفية (لان هشام) ، مصر ( مطبعة المدارس ) ١٢٩١ هـ ؛ مصر ( المطبعة الخيرية ) ١٣١٠ هـ ؛ لكنهو ( طبع حجر ) ١٨٣١ م ؛ ( بهامش الأزهار الزينية في شرح متن الألفية لزيني دحلان ، مصر ( المطبعة الميمنية ) ١٣١٩ هـ ؛ ( بهامش شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ) ، مصر ١٣٢٢ هـ .
- الزبدة ( ألفية في النحو ) ، مصر ( مطبعة الترقى ) ١٣٢٢ هـ .
- الأرج في الفرج ( تلخيص لكتاب الفرج بعد الشدة <sup>(٢)</sup> لابن أبي الدنيا مع زيادات ) ( طبع في كتاب بعنوان : تفريح المهج بتلويح الفرج <sup>(٣)</sup> ... ، والأرج مطبوع بالهامش ) ، مصر ( المطبعة الأدبية ) بلا تاريخ ؛ مصر ( المطبعة الوهبية ) ١٣١٨ هـ ( سركيس ، ص ٢١٥ ) .
- فتح القريب بشواهد مغني اللبيب لابن هشام = شرح شواهد المغني ، العجم ١٢٧١ هـ ؛ القاهرة ( ذبيل بتصحیحات وتعليقات لمحمد محمود بن التلاميذ الشنقيطي ) ( جمالي وخانجي - المطبعة البهية !! ) ١٣٢٢ هـ ( وقف على طبعه أحمد ظاهر نحوجان ) ، بيروت ( لجنة التراث العربي ) ١٩٦٦ م .
- عقود الجمان في علم المعاني والبيان ( نظم فيه تلخيص المفتاح ) ، بولاق ١٢٩٣ هـ .
- شرح الأرجوزة المسماة بعقود الجمان ... ، مصر ( مطبعة شرف ) ١٣٠٢ ، ١٣٠٥ هـ .
- فتح الجليل للعبد الذليل ( بلاغة ) ، مصر ....
- الشهاب الثاقب في ذم الخليل والصاحب ( مختصر من ذم الصاحب والخليل لعلي بن ظافر الأزدي ) ( صححه احمد عبيد ) ، دمشق ( المكتبة العربية ) ١٣٦٨ م .
- مشتبه العقول في منتهى القول ، مصر ١٢٧٦ هـ .
- تحفة المدجالس ونزهة المجالس ( نشره محمد بدر الدين النعساني ) ، القاهرة ١٣٢٦ هـ ؛ مصر ١٣٢٩ هـ .
- درر الكلم الخ ( في ثمان رسائل ) ، لاهور ١٨٩٣ م .
- المرج النضر والارج العطر ، دمشق ١٣٥٠ هـ .
- نزهة العمر ، دمشق ١٣٤٩ هـ .

(١) جمع الجوامع ( في النحو ) شرحه السيوطي وسماه « معجم الجوامع » ( راجع معجم المطبوعات العربية لسركيس ، ص ١٠٧٨ ) .

(٢) راجع ٢ : ٣٣٦ - ٣٣٨ ؛ راجع فوق ص ٩٠٨ .

(٣) في معجم المطبوعات العربية ( ص ١٠٧٥ ) : الارج في الفرج ، لخص فيه ( السيوطي ) كتاب الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا وزاد عليه . ( وهو مطبوع في مجموع ) موسوم : « تفريح المهج بتلويح الفرج » الجامع لثلاثة كتب : الأول « حل العقال » لابن قسيب البان ، والثاني « الارج في الفرج » للسيوطي ، والثالث ( وهو بالهامش ) « معيد النعم ومبيد النقم » لتاج الدين السبكي .

نظم البديع في مدح الشفيع (١) ، مع « شرح السيوطي عليه » ، مصر (المطبعة الوهبية) ١٢٩٨ هـ .  
المقامات (مقامات السيوطي) ، الهند (طبع حجر) ١٢٧٥ هـ ؛ بهوبال بالهند ١٢٩٧ هـ ؛ القاهرة  
١٢٧٥ هـ ؛ قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٨ هـ .  
المقامة الوردية (في مفاخرة الأزهار) ، القاهرة ١٢٧٢ هـ .  
رشف اللآل في وصف الهلال (٢) جمع فيه اشعار خليل الصفدي في الهلال الحديد (مطبوع في  
مجموع « التحفة البهية » ، رقم ٧) ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٣٠٢ هـ ؛  
فاس (طبع حجر) ١٣١٩ .  
المقامة السندسية في النسبة الشريفة المصطفوية ، مصر (طبع حجر) ... (في مجموعة) ،  
حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ .  
نزهة الجلساء بأشعار النساء (تحرير صلاح الدين المنجد) ، بيروت (دار المكشوف) ١٩٥٨ م .  
\*\* جواهر الحكايات والأسئلة واللطائف والروايات والأمثلة (مختصر من كتاب « من نخا إلى  
نوادير جحا » للسيوطي) ، قازان ١٩٠٥ م .  
المهمّات المفيدة (شرح المفيدة في النحو) لمحمد بن أحمد بن زكري الزواوي ، فاس ١٣١٩ هـ .  
ثمار الزهر (نظم أشياء من الزهر) لمصطفى محمد فاضل بن ماء مين الملقب بماء العينين (ت  
١٣٢٨ هـ) ، فاس ١٣٢٤ هـ .  
الدرر اللوامع على جمع الهوامع شرح جمع الجوامع (نحو) للمختار بن بون الشنقيطي ، القاهرة  
(مطبعة كردستان العلمية) ١٣٢٨ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الجمالية) ١٣٢٨ هـ .  
**خامساً - في التاريخ والتراجم :**  
الشماريخ في علم التاريخ (في مجموع اثنتي عشرة رسالة) ، لاهور ١٨٩٠ ، ١٨٩٢ م ؛ (تحرير  
سيبولد) ، ليدن (بريل) ١٨٩٤ ، ١٨٩٦ م .  
بدائع الزهور في وقائع الدهور (٣) ، القاهرة ١٢٨٢ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ،  
١٣٠٦ ، ١٣٢٤ ، ١٣٥٢ هـ .  
حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٨ هـ ؛ القاهرة (مطبعة  
الوطن) ١٢٩٩ هـ ؛ (التزام مصطفى فهمي وأخوه) ، مصر (مطبعة الموسوعات)  
١٣٢١ هـ ؛ القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٤ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٧ ١١ ؛ - طبع جزء صغير  
منه (باعتناء تورنبرج وهندال) ، أوبسالا في أسوج ١٨٣٤ م .

(١) الشفيع : محمد رسول الله .  
(٢) الهلال الجديد .  
(٣) ينسب هذا الكتاب ولها لابن اياس (انظر تحت ..... ) ، وربما قيل « بدائع الزهور ... لابن اياس »  
والقاتل يقصد « تاريخ مصر » لابن اياس (راجع مثلاً بروكلمان ٢ : ٣٨٠ ، الملحق ٢ : ٤٠٥ - ٤٠٦) .  
وينسب هذا الكتاب الى السيوطي (راجع بروكلمان ٢ : ٢٠٢ ، رقم ٢٨٨ ، الملحق ٢ : ١٩٦ - ١٩٧) .  
وفي بروكلمان (الملحق ٢ : ٢١٦) : الواعظ أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد البكري البصري (المتوفي  
في أوائل القرن الثامن للهجرة ، وقيل بعد منتصف القرن العاشر ، عدد من الكتب العامة (الشعبية) منها « بدائع  
الزهور ووقائع الدهور » (بواو المطف) ، وهو كتاب في تاريخ الخليفة ووصف مصر وقصص الانبياء .

لياب الألباب في تحرير الانساب (تحرير فت) ، ايدن (اوخمتانس) ١٨٤٠ وما بعده .  
كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى = الخصائص والمعجزات النبوية =  
انباء الذي في حياة النبي ، حيدر اباد ١٣١٦ هـ .

الآية الكبرى في شرح قصة الاسراء ، دمشق ١٣٥٠ هـ .  
نشر العلمين المنيفين في إحياء الأبرار الشريفيين (في مجموعة من رسائل السيوطي) ، حيدر اباد  
١٣١٦ - ١٣١٧ هـ ، ١٣٣٤ هـ .

التعظيم والمآة في أن أبوي الرسول في الجنة ، حيدر اباد ١٣١٧ ، ١٣٢٥ ، ١٣٣٤ هـ .  
مسالك الحفا في والذي المصطفى (في مجموعة رسائل للسيوطي) ، حيدر اباد ((مطبعة مجلس  
دائرة المعارف النظامية) ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .  
دفع (رفع) التأسف عن اخوة يوسف (في مجموع اثني عشرة رسالة ، رقم ٨) ، لاهور  
١٨٩١ م ، (في تسع رسائل) ، لاهور ١٨٩٢ م .

مناهل الصفاء بتواريخ الأئمة والخلفاء (= تاريخ الخلفاء) (تحرير ولیم ليس وعبد الحق) ،  
كلكتا ١٨٥٦ م ؛ لكنهور ١٨٥٧ م ؛ لاهور ١٨٧٠ ، ١٨٨٧ ، ١٨٩٢ م ؛ ١٣٠٤ هـ ؛  
دهلي ١٣٠٦ هـ ؛ مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٢ هـ ؛ القاهرة (دار الطباعة  
المنيرية) ١٣٥١ هـ ؛ القاهرة ١٣٥١ هـ ؛ (بتحقيق محمد محمى الدين عبد الحميد) ، القاهرة  
(المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٥٩ م .

تحذير الخواص من أكاذيب القصص ، القاهرة (مكتبة عبد الواحد التازي) ١٣٥١ هـ .  
طبقات الحفاظ للذهبي (باعتناء فستفلد) ، غوتنجن ١٨٣٣ - ١٨٣٤ م ؛ ذيل تذكرة الحفاظ  
دمشق (حسام الدين القدسي) ١٣٤٧ هـ .

طبقات المفسرين (موبرسنغه) ، ايدن (ليخمتانس) ١٨٣٩ م .  
الأوج في خبر عوج ، الهند ١٣١٤ هـ .

ريح النسر في من عاش من الصحابة مائة وعشرين (في رسائل تسع) ، لاهور ١٢٩٠ ، ١٢٩٢ م .  
الرسالة المجيدية لرضي الدين عبد المجيد تونغ (في الرسائل البهية) ؟ لكناوا ١٨٧١ م .  
إسعاف المبطاً برجال الموطأ (بهامش سنن ابن ماجه) ، دهلي ١٢٨٢ هـ ؛ حيدر اباد ١٣٢٠ هـ ؛  
بذيل تنوير الحوالك شرح موطأ مالك) ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٣٤٣ هـ ؛  
(بذيل الموطأ) ، القاهرة ١٣٤٨ - ١٣٤٩ هـ ؛ القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٣٧ م (٢) ؛  
القاهرة (مكتبة ومطبعة الحسيني) ١٣٥٣ هـ .

تزيين الممالك بمناب الامام مالك (مطبوع مع المدونة الكبرى لسحنون) ، مصر (المطبعة  
الخيرية) ١٣٢٤ هـ .

تبييض الصحيفة في مناقب أبي حنيفة (في مجموع) ، حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .  
النفحة المسكية ، بومباي ١٣٠٤ هـ ؛ (في مجموعة ثمان رسائل) لاهور ١٨٩٣ م .

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ( عني بتصحيحه محمد أمين الخانجي بقراءته على الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي ) ، القاهرة ( على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي وأخيه ) ١٣٢٦ هـ ؛ ( تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ) ، القاهرة ( عيسى البابي الحلبي ) ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م .

تاريخ السلطان الملك الأشرف ( تحرير فارمند ) ، فيينا ١٨٨٤ م .  
الدراري في أنباء ( أبناء ) السراي ، بولاق ١٣٠١ هـ .  
المستطرف في أخبار الجوالي ( حققه صلاح الدين المنجد ) ، بيروت ( دار الكتاب الجديد ) ١٩٦٣ م .  
نظم العقيان في أعيان الأعيان ( نشره فيليب حنّتي ) ، نيويورك ( المطبعة السورية الاميركية ) ١٩٢٧ م .

#### سادساً - في سائر الفنون المتفرقة :

النقابة ( بعنوان : الأصول المهمة في علوم جمّة ) ( مطبوع مع « التحفة البهية » ) ، قسطنطينية ١٣٠٢ هـ .  
اتمام الدراية على النقابة ( شرح النقابة ) ، بومباي ١٣٠٩ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٩ هـ ؛ فاس ١٣١٧ هـ ؛ ...  
لقراء النقابة ( بهامش مفتاح العلوم للسكّاكي ) ، القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣١٧ هـ .  
الحاوي في الفتاوي ( في فنون مختلفة ) ، القاهرة ( ادارة الطباعة المنيرية ) ١٣٥٢ هـ .  
اللمعة في أجوبة الاسئلة السبعة ( أدخله السيوطي في الحاوي في الفتاوي ) ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .  
الوديك في فضل الديك ، القاهرة ( مطبعة الحرمين ) ١٣٢٢ هـ .  
صون المنطق والكلام عن علم المنطق والكلام ( تحرير النشار ) ، القاهرة ( الخانجي ) ١٩٤٧ م .  
مختصر السيوطي لكتاب نصيحة اهل الايمان في الرد على منطق اليونان لابن تيمية ( تحرير سامي النشار ) ( مطبوع مع « صون المنطق والكلام » ) ، القاهرة ( الخانجي ) ١٩٤٧ م .  
المنهج السوي في الطب النبوي<sup>(١)</sup> ( الطب النبوي ) ، القاهرة ( طبع حجر ) ١٢٨٧ هـ ؛ ( بهامش )  
تحصيل المنافع لعبد الرحيم العراقي ) ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .  
الرحمة في الطب والحكمة ، القاهرة ( المطبعة الشرفية ) ١٣١١ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٢٢ هـ .  
علم الخط ( مطبوع في التحفة البهية ) ، قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٣٠٢ هـ .

---

(١) له له منحول اليه ، فهو ينسب أيضاً الى شمس الدين الحافظ الذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) راجع بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٨٢ - ١٨٣ .

مجموع عقائد السيوطي ..... ، تونس ١٣٢٠ هـ .  
 فضل الأغوات الذين استوتوا على الحرمين ( الحرّات ) ، مصر ( مطبعة باب الفرج ) ...  
 رشف الزلال من السحر الحلال ( = مقامة النساء : مقامات في أمور الزواج ) ، مصر ( طبع  
 حجر ) راجع معجم المطبوعات العربية ص ١٠٨٠ ) القاهرة بلا تاريخ ، فاس ( طبع حجر ) ١٣١٩  
 ثبتت بمؤلفات السيوطي بخطه ( في رسائل اثنتي عشرة ) ، لاهور ١٨٩١ م ؛ - .... المعطي الحافل  
 بمؤلفات السيوطي ، جاونبور ١٣٠٠ ، ١٣١١ هـ .  
 الإيضاح في علم النكاح <sup>(١)</sup> ، مصر ( طبع حجر ) بلا تاريخ ، ثم ١٢٧٩ ، ١٢٩٣ هـ .  
 \* \* \* قبر السيوطي وتحقيق موضعه ، بقلم أحمد باشا تيمور ، القاهرة ١٣٤٦ هـ .  
 حسن المحاضرة ١ : ١٥٥ - ١٦١ ، الضوء اللامع ٤ : ٦٥ - ٦٧ ، البدر الطالع ١ : ٣٢٨ -  
 ٣٣٤ ، النور السافر ٥٤ - ٥٧ ، الكواكب السائرة ١ : ٢٢١ - ٢٣٦ ، شذرات الذهب  
 ٨ : ٥١ - ٥٥ ، زيدان ٣ : ٢٤٤ - ٢٥٠ ، بروكلمان ٢ : ١٨٠ - ٢٠٤ ، الملحق ٢ :  
 ١٨٧ - ١٩٨ ، الأعلام للزركني ٤ : ٧١ - ٧٣ ، عصر سلاطين المماليك ( تأليف محمود  
 رزق سليم ) ٣ : ٣٥٥ - ٣٨٨ ، ٤ : ٢٨١ - ٢٨٢ .

### أحمدُ بنُ الفرّفورِ الدمشقي

١ - هو شهابُ الدين أبو العباس أحمدُ بنُ محمود بن عبد الله بن محمود  
 المعروف بابن الفرّفورِ الدمشقي ، وُلِدَ في نصفِ شعبان ٨٥٢ هـ ( ١٤/١٠/  
 ١٤٤٨ م ) وتلقّى العلمَ على برهان الدين الباعوني ونجم الدين قاضي عجلون  
 وغيرهما .

وَلِيَّ أحمدُ بنُ الفرّفورِ القضاءَ على المذهب الشافعيّ في دمشق ، ثم أُضيفَ  
 إليه ( ٩١٠ هـ ) القضاءَ في مِصرَ فذهب إليها واستتاب عنه في دمشق ابنه ولي الدين .  
 تُوُفِّيَ أحمدُ الفرّفوري في القاهرة في ١٧ جمادى الثانية ٩١١ هـ ( ١٤/١٢/  
 ١٥٠٥ م ) .

٢ - كان أحمد الفرّفوري قاضي القضاة في مِصرَ والشام ، وكان فقيهاً عالماً  
 وشاعراً متوسطاً .

٣ - مختارات من شعره  
 - في سنة ٩٠٨ هـ ( ١٥٠٢ م ) قال أحمد الفرّفوري قصيدةً يمدحُ بها قانصوه  
 الغوري منها :

(١) لعله منسوب إليه .

لَكَ الْمُلْكُ بِالْفَتْحِ الْمُبِينِ مُخَلَّدٌ      لَأَنَّكَ بِالنَّصْرِ الْعَزِيزِ مُؤَيَّدٌ .  
وَكَانَ لَكَ اللَّهُ الْمُهَيِّمِينَ حَافِظًا      يُعِينُكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَيُسْعِدُ :  
فِي السِّلْمِ حِلْمٌ فِيهِ كَالْمَاءِ رِقَّةٌ ،      وَفِي الْحَرْبِ نَارُ جَمَرُهَا يَتَوَقَّدُ !  
لَأَنَّكَ حَامِي حَوْمَةِ الدِّينِ بِالظُّبَا      وَلِلسِّيفِ خَدَّ بِالْدمَاءِ مَوْرَدٌ <sup>(١)</sup> .  
وَكَانَ الَّذِي قَدْ شَاهَدَتْهُ عَيُونُنَا      بِأَضْعَافٍ مَا قَالَ الرُّوَاةُ وَرَدُّوَا .  
يُدَبِّرُ أَمْرَ الْمُلْكِ مِنْكَ رَوِيَّةٌ      يُرِيكَ بِهَا اللَّهُ الصَّوَابَ فَتَرَشُدُ <sup>(٢)</sup> .

٤ - \* شذرات الذهب ٨ : ٤٩ - ٥٠ ؛ الكواكب السائرة ١ : ١٤١ - ١٤٥ .

### جلال الدين بن هبة الله

١ - هُوَ جَلَالُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ  
ابْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ النَّصِيبِيِّ الْحَلَبِيِّ ، وَلِدَ فِي حَلَبَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٨٥١ هـ  
(رَبِيعِ عَامِ ١٤٤٧ م) .

تَلَقَّى جَلَالُ الدِّينِ الْعِلْمَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ الشَّامِ ثُمَّ قَدِمَ الْقَاهِرَةَ سَنَةَ  
٨٧٦ هـ (١٤٦٢ - ١٤٦٣ م) وَتَابَعَ تَلَقِّيَ الْعِلْمِ . وَقَدْ نَابَ فِي الْقَضَاءِ فِي دِمَشْقَ  
وَحَلَبَ وَالْقَاهِرَةَ ثُمَّ تَوَلَّى قَضَاءَ حِمَاةٍ وَقَضَاءَ حَلَبَ أَصَالَةً . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي  
ثَلَاثِ عَشَرَ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٩١٦ (١٤٠١ / ١٢ / ١٤ م) .

٢ - كَانَ جَلَالُ الدِّينِ بْنُ هُبَةَ اللَّهِ ذَا فِطْنَةٍ وَحَافِظَةٍ وَاعِيَةً بَرَعَ فِي الْفِقْهِ  
وَأَلَّفَ كِتَابَ الْإِبْتِهَاجِ وَجَعَلَهُ تَعْلِيقًا عَلَى كِتَابِ الْمِنْهَاجِ <sup>(٣)</sup> ، كَمَا صَنَّفَ مَجْمُوعًا مِنْ  
الْأَدَبِ . وَاخْتَصَرَ « جَمْعَ الْجَوَامِعِ » لِلْسَّيُوطِيِّ ؛ وَكَانَ لَهُ نَظْمٌ يَسِيرٌ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قَالَ جَلَالُ الدِّينِ بْنُ هُبَةَ اللَّهِ مُحَمَّسًا قَصِيدَةً لِابْنِ الْعَقِيفِ التِّلْمِيسَانِيِّ :  
غَيْبْتُمْ فَطَرَقِي مِنَ الْهَجْرَانِ مَا غَمَضَا ،      وَلَمْ أَجِدْ عَنْكُمْ لِي فِي الْهَوَى عِيُوضَا .  
فِيَا عَدُولًا بَفَرَطِ اللَّوْمِ قَدْ نَهَضَا ،      (لِلْعَاشِقِينَ بِأَحْكَامِ الْغَرَامِ رِضَا ؛  
فَلَا تَكُنْ ، يَا فَتَى ، بِالْعَدْلِ مُعْتَرِضَا) <sup>(٤)</sup> .

(١) الظُّبَا جمع ظُبة (بضم ففتح) : حَد السِّيفِ .

(٢) مِنْهَاجُ الطَّالِبِينَ لِلنُّوْيِ (ت ٦٧٦ هـ) .

(٣) الطَّرْفُ : الْعَيْنُ . الْعُدُولُ : اللَّامُ . الْفَرَطُ : الْإِفْرَاطُ ، الزِّيَادَةُ عَنْ الْحَدِّ . نَهَضَ : قَامَ فِي وَجْهِهِ .



أنا الوفي بعهد ليس ينتقص ، وإن هم نقضوا عهدي وإن رقصوا .  
فقلت لما بقتلي بالأسى <sup>(١)</sup> فرضوا : (روحي الفداء لأحبابي وان نقضوا  
عهد الوفي الذي للعهد ما نقضا) .

أحبابنا، ليس لي عن عطفكم بدل ، وعن غرامي ووجدي لست أنتقل .  
يا سائلي عن أحبابي وقد رحلوا ، (كيف واستمع سيرة الصب الذي قتلوا  
فمات في حبهم لم يبلغ الغرض) <sup>(٢)</sup> .

قد حملوه غراماً فوق ما يسع وعذبوا قلبه هجراً وما انتفعوا .  
دعوا أجاب، توالى سنده هجعوا ، (رأى فحب فرام الوصل فامتنعوا ،  
فسام صبراً فأعيا نيله فقضى) <sup>(٣)</sup> .

٤ - \* الكواكب السائرة ١ : ٦٩ - ٧٠ ؛ شذرات الذهب ٨ : ٧٥ - ٧٦ ؛ الأعلام للزركلي  
٧ : ٢٠٧ . الضوء اللامع ٨ : ٢٥٩ ؛

### عبد القادر بن حبيب

١ - هو الشيخ عبد القادر بن محمد بن عمر بن حبيب الصقدي ، أخذ  
العلم والطريقة (التصوف) عن شهاب الدين بن أرسلان الرملي .

أراد ابن حبيب في أول أمره ألا يعرف عنه أنه متصوف من ذوي المقامات  
الرفيعة فتستر « بالتظاهر بالرقص والتفخ في المزمار وبالخلاعة » (عادة كانت  
مألوفة في بعض الصوفيين) ثم ترك ذلك ولزم داره بعيداً عن حياة الناس يقرئ  
الأطفال ويؤذن في أوقات الصلوات . ثم اتفق أن لقبه المتصوف المغربي علي  
ابن ميمون فنشر ذكره .

كانت وفاة عبد القادر بن حبيب في صفة ، في ١١ جمادى الأولى من سنة  
٩١٥ هـ (٢٧/٨/١٥٠٩ م) .

(١) الاسى : الحزن .

(٢) الوجد : الحب والشوق . الصب : الحب .

(٣) - لما دعوه بحسبهم وجاهلهم الى أن يحبهم أجاب (أحبهم) . فلما توالى (طال، استمر) سنده (مهرة)  
كثر حبه لهم وتعلق بهم . هجعوا : ناموا (تركوه ونسوه) . فسام (طلب) صبراً فأعيا نيله (أعجزه الحصول على  
الصبر) فقضى (مات) .

٢- كان عبدُ القادر بن حبيب متصوفاً يعتقد أقوال مُحبي الدين بن عربي<sup>(١)</sup> ويتأولها تأولاً حسناً. وله شعرٌ سهلُ التركيب فيه ضعفٌ أحياناً ، وفيه شيء من عنوبةِ الإشارات الصوفية .

### ٣ - مختارات من شعره

- لعبد القادر بن حبيب تائية مشهورة مَطلعُها :

لَمَّا غَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ حَمْلِ الْمَشَقَاتِ .  
جاء فيها :

الحقُّ يَدْعُوكَ فِي الْأَسْحَارِ فَاسْمَعْ وَقُمْ  
وَاعْرِسْ بِقَلْبِكَ أَشْجَارَ الْوُدَادِ لَهُ  
دَعِ الزَّمَانَ وَأَهْلِيهِ ، وَنَفْسُكَ لَا  
طُوبَى لِمَنْ ذَاقَ كَأْساً مِنْ مَحَبَّتِهِ  
خَوْفُ الْمُحِبِّ وَفَسَقُ الْعَارِفِينَ ، كَذَا  
إِنْ لَمْ تَجِدْ مُنْصِيفاً لِلْحَقِّ دَعَهُ إِلَى  
وَأَفْتَحْ فُؤَادَكَ وَانْشَقْ طِيبَ نَفْحَاتِ .  
(وَأَخْلُ) مِنْ شَوْكِ سَعْدَانِ الْخَلِيقَاتِ .  
تَذْهَبْ عَلَيْهِمْ أَخَا الْعِرْفَانِ حَسْرَاتِ .  
وَدَامَ حَتَّى حَظِي مِنْهُ بَكَاسَاتِ .  
كَيْدُ الْمُرِيدِ فَسَادٌ فِي الطَّرِيقَاتِ .  
مَوَلَى الْمَوَالِي وَمَسَاكِ السَّمَوَاتِ !

٤- \* شذرات الذهب ٨ : ٦٩ - ٧١ ؛ الكواكب السائرة ١ : ٢٤٢ - ٢٤٦ .

### ابن مُلَيْكِ الْحَمَوِيِّ

١- هو الشيخ علاء الدين أبو الحسن عليُّ بنُ محمد بن عليٍّ بن عبد الله ابن مُلَيْكِ الْحَمَوِيِّ الدِمَشْقِيِّ الْفُقَاعِي ، وَلِدَ فِي حِمَاةَ سَنَةِ ٨٤٠ هـ ( ١٤٣٦ - ١٤٣٧ م ) .

أَخَذَ ابْنُ مُلَيْكِ الْأَدَبَ عَنِ الْفَخْرِ عُمَانَ بْنِ الْعَبْدِ التَّنُوخِيِّ ، وَأَخَذَ النُّحُوَّ وَالْعَرُوضَ عَنْ بَهَاءِ الدِّينِ بْنِ سَالِمٍ . ثُمَّ إِنَّهُ قَدَّمَ إِلَى دِمَشْقَ وَتَكَسَّبَ مُدَّةً بَيْنَ الْفُقَاعِ<sup>(٢)</sup> ، وَمِنْ هُنَا جَاءَ لِقَابُهُ « الْفُقَاعِي » . بَعْدَ ذَلِكَ تَرَكَ ذَلِكَ وَأَخَذَ

(١) محيي الدين بن عربي ( ت ٦٣٨ هـ = ١٢٤٠ م ) كان صوفياً متطرفاً له شطح ( ألفاظ يدل ظاهرها على الزندقة والكفر ) وكان يمزج المدارك الصوفية بالتأويلات العقلية ويؤمن حيناً بالحللول ( حلول العزة الالهية في انسان مخصوص ) . حيناً بالاتحاد ( فناء الانسان في الذات الالهية ) وذلك أن يكون كل جزء من العالم المنظور جانباً ممثلاً للألوهية ( راجع ، فوق ، ٥٤٢ ) .

(٢) الفُقَاع ( بضم الفاء وتشديد القاف ) : شراب يتخذ من الاثمار أو من بزورها ( ! ) ومن الشعير فيكون على سطحه فقاقع .

يترددُ الى دروس الشيخ برهان الدين بن عَوْنٍ فأخذَ عنه الفقهَ الحنفيَّ .  
تَطَوَّفَ ابنُ مُلَيْكٍ في الشام فذهب الى حلبَ ومدح فيها ابنَ النصيبِي قاضي  
القضاة (الديوان ٨٦ ، ١١٥) وإلى طرابلسَ . وكذلك زارَ مِصْرَ (الديوان  
١٢٠) ومدح فيها ابنَ أجا (الديوان ٦٧ ، راجع ٦٢) <sup>(١)</sup> .  
وكانت وفاةُ ابنِ مُلَيْكٍ في دِمَشقَ ، في شَوَّالٍ من سَنَةِ ٩١٧ هـ (مطلع  
١٥١٢ م) <sup>(٢)</sup> .

٢- كان لعلِّي بن مُلَيْكٍ مُشاركةٌ في اللغة والصرف والنحو ومعرفةً بكلامِ  
العرب ، كما كان مُلمّاً بالحديث والفقه ؛ ولكن شُهْرَتَهُ كانت في الأدب  
والشعر . وقد كان شاعراً مُكثِراً مُجيداً رقيقاً صاحبَ بديهة ، فصيحَ الألفاظ  
سهلَ التراكيب كثيرَ الصنعة اللفظية والتكلفِ في شعره ونثره على السواء . ثمَّ  
هو يُكثِرُ تقليدَ الشعراء في ألفاظهم وأصاليبهم : قلَّدَ أبا تمامَ (الديوان ١٥٨)  
والمُتَنَبِّي (الديوان ٩٦ - ٩٧) وابنَ الفارض (الديوان ٧٧ ، ٢٠٣) وغيرهم .  
وفنونه البديعاتُ والمدح والرثاء الى جانب أغراضٍ له وُجْدانية عَرَضَتْ له في  
حياته اليومية . وأوسعُ فنونه الغزلُ . وله شيءٌ من المُجون (الديوان ١٣١ ،  
١٥٠ ، ٢٠٦) .

وله أيضاً تخميسٌ للقصيدَةِ المنفرجة « اشتدِّي ، أزمَةُ ، تنفَرِجي » . وله  
ديوانٌ اسمه « النَّفَحَاتُ الأدبية من الرياض الحَمْويَّة » ثمَّ مجموعٌ من الأشعارِ  
(مختاراتٌ من الشعراء) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- مرَّ عليُّ بنُ مُلَيْكٍ بالمرْجَةِ (ساحة دِمَشقَ) فرأى جماعةً يَعْرِفُونَهُ ،  
وكانوا يَشْرَبُونَ ، فدَعَّوهُ إلى الزاد (مُشاركَتِهِم في الطعام) فقالَ إليهم  
وقَعَدَ مَعَهُمْ (يَعِظُهُمْ) . في أثناء ذلك جاء الشرطَةُ فأخذوهم وهوَّ

(١) محمود بن محمد بن أجا التدمري الاصل ولد في حلب سنة ٨٥٤ ، ذهب الى القاهرة واشتغل بالعلم فيها  
ثم زار القدس سنة ٨٨٨ هـ وعاد الى حلب وتولى فيها القضاء (٨٩٠ هـ) وحج (٩٠٠ هـ) ثم عاد الى حلب .  
بعدئذ طلبه السلطان قانصوه الغوري وولاه كتابة السر (٩٠٦ هـ) . وكانت وفاته في حلب سنة ٩٢٥ هـ .  
(٢) يبدأ شهر شوال من سنة ٩١٧ هـ في نحو الثاني والعشرين من كانون الاول - ديسمبر ١٥١٢ م .

مَعَهُمْ . فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْقَاضِي عَرَفَهُ الْقَاضِي وَلَا مَهْ فَقَالَ :  
وَاللَّهِ ، مَا كُنْتُ رَفِيقًا لَهُمْ ، وَلَا دَعَتْنِي لِلْهَوَى دَاعِيَةً .  
وَلَا تَمَّا بِالشَّعْرِ نَادَمْتُهُمْ ، لِأَجْلِ ذَا ضَمْتَنِي الْقَافِيَةَ !

• هَلْ لِيَصَبَّ قَدْ غَيَّرَ السَّقَمُ حَالَهُ ؟  
يَا لِقَوْمِي ، مَنْ لِلْفَتَى مِنْ فِتَاةٍ  
قَلْتُ إِذْ مَدَّ شَعْرُهَا لِي ظِلَالًا ،  
« كَمْ مُحِبٌّ بَدَمَعِهِ قَدْ أَتَاهَا  
حَاوَلْتُ زَوْرَتِي فَنَمَّ عَلَيْهَا  
ثُمَّ لَمَّا أَنْ سَلَّمْتُ أَذْكَرْتَنِي  
خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ حَقًّا  
يَا إِمَامَ الْهُدَى وَيَا مَنْ عَلَيْهِ  
كُنْ شَفِيعِي مِمَّا جَنَيْتُ قَدِيمًا

٤ - النفحات الادبية من الرياض الحموية - ديوان علاء الدين بن مليك ( المكتبة الانسية ) ، بيروت  
المطبعة العلمية ( ١٣١٢ هـ ) .

• الكواكب السائرة ١ : ٢٦١ - ٢٦٣ ، شذرات الذهب ٨ : ٨٠ - ٨١ ، بروكلمان ٢ :  
٢٣ ، الملحق ٢ : ١٣ ، زيدان ٣ : ١٣٩ ، الاعلام للزركلي ٥ : ١٦٤ . معجم المؤلفين  
لكحالة ٧ : ٢١٩ .

## الاشموني

١ - هو نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى بن محمد الأشموني ،  
نسبة إلى أشمونيين<sup>(١)</sup> ، وُلِدَ فِي الْقَاهِرَةِ فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٧٣٨ هـ ( آذار -

(١) فِي قَوْلِهِ « سَائِلًا » تَوْرِيَّةٌ : السَّائِلُ الَّذِي يَسْأَلُ ( وَهَذَا هُوَ الْمَحْبُوبُ ) . وَالسَّائِلُ : الَّذِي يَسِيلُ ، يَجْرِي ( وَهَذَا  
هُوَ الدَّمْعُ ) .

(٢) نَمَّ عَلَيْهَا : وَشَى بِهَا ( أَشْهَرُ أَمْرُهَا لِلنَّاسِ ) . قَرَطُهَا ( الْخَلْقَةُ الَّتِي تَرِيزُ بِهَا أُذُنَهَا - لِأَنَّ قَرَطُهَا يُضِيءُ فِي  
اللَّيْلِ أَوْ يَسْمَعُ صَوْتَهُ ) . وَمِسْكُ الْغَلَالَةِ ( رَائِحَةُ الْمِسْكِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي تَنْبُثُ مِنْ غَلَالَتِهَا : الثَّوْبُ الَّذِي تَلْبِسُهُ مِمَّا  
يَلْبِي جَسَدَهَا ) .

(٣) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ كَلِمَةُ النَّظْمِيِّ ( الْغَزَالِ ) .  
(٤) أَشْمُونِيْن ( بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَلَفْظِ التَّنْثِيَةِ ) : بَلَدٌ فِي الصَّمِيدِ الْأَوْسَطِ مِنْ مِصْرَ ( تَاجُ الْعُرُوسِ ٩ : ٣٥٥ ) .  
وَهِيَ غَيْرُ أَشْمُونِ ( بِضَمِّ الْهَمْزَةِ ) جَرِيرِسَ ( بِالتَّصْنِيرِ ) : قَرْيَةٌ تَحْتَ شَطْنُوفَ ( فِي الْمَدِينَةِ ، شَمَالُ الْقَاهِرَةِ ) .

— مارس ١٤٣٥ م ) .

أخذ نور الدين الأشموني العليم عن نفرٍ منهم جلال الدين المحلي ( ت ٨٦٤ هـ )  
وصالح بن عمر البلقيني ( ت ٨٦٨ هـ ) ويوسف بن سعد الدين المناوي ( ت  
٨٧١ هـ ) ومحمد بن سليمان الكافيتجي ( ت ٨٧٩ هـ ) ثم تصدرَ للاقراء . وقد تولّى  
القضاء في دُمياط . وكانت وفاته في القاهرة في سابعِ عشرِ ذي الحِجّة من سنة  
٩١٨ هـ ( ٢٤ / ٢ / ١٥١٣ م ) .

٢ — برعَ نور الدين الأشموني في عددٍ من العلوم منها الفقه والنحو والمنطق  
والحساب ( الفرض : تقسيم الارث ) ، ولكنَّ شهرته قائمةٌ على معرفته بالصرف  
والنحو . وقد كانت بينه وبين السيوطي ( ت ٩١١ هـ ) منافسة . ثم هو مؤلفٌ  
له : منهجُ السالك الى ألفية ابن مالك ( شرح ألفية ابن مالك ) — شرح التسهيل<sup>(١)</sup> —  
نظم جمع الجوامع<sup>(٢)</sup> — نظم أيساغوجي<sup>(٣)</sup> — نظم المنهاج<sup>(٤)</sup> ( في الفقه ) .

### ٣ — مختارات من آثاره

— مقدّمة « منهج السالك »<sup>(٥)</sup> :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أمّا بعدَ حمدِ الله على ما مَنَحَ مِنْ أبوابِ  
البيان ، والصلاة والسلام على مَنْ رَفَعَ بِمَاضِي الْعَزْمِ قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ وَخَفَضَ  
بِعَامِلِ الْجَزْمِ كَلِمَةَ الْبُهْتَانِ : محمدُ الْمُنْتَخَبِ مِنْ خُلَاصَةِ مَعَدٍّ وَعَدْنَانِ<sup>(٦)</sup> ،  
وعلى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَحْرَزُوا قَصَبَاتِ السَّبْقِ فِي مِضْمَارِ الْإِحْسَانِ وَأَبْرَزُوا

(١) التسهيل في النحو لابن مالك ، وقد شرح الاشموني بعضه .

(٢) جمع الجوامع في أصول الفقه لتاج الدين السبكي ( ت ٧٧١ هـ ) ، وهو غير جمع الجوامع لجلال  
الدين السيوطي ( ت ٩١١ هـ ) في الحديث .

(٣) ايساغوجي ( من اليونانية : المقدمة ) في علم المنطق ، وهو في الأصل كتاب من وضع ملكون السوري  
المعروف في المصادر الأجنبية والعربية باسم فرفوريوس : ذي الديباج الأحمر ( المتوفى عام ٣٠٤ م =  
٣١٨ ق .هـ ) . وكلمة ايساغوجي تستعمل للدلالة على علم المنطق . (٤) .....

(٥) لاحظ أن الأشموني يستعمل في التعبير عن آرائه ألفاظاً من علم الصرف وعلم النحو ( حامل ، ضمير ،  
ماض ، فتح ، رفع ، خفض ، جزم ، إلخ ) ، على سبيل التورية .

(٦) الرفع : تحريك الكلمة بالضمّة — إعلاء الشيء . الماضي : الفعل الماضي — القاطع ، البات ، ذو الأثر  
والنفوذ . الخفض : تحريك الكلمة بالكسرة — جعل الشيء منخفضاً متدنياً ، منحطاً عن غيره . الجزم : قطع النفس  
عند آخر الكلمة ( بلا تحريك لآخرها ) — الفصل في الأمور . البهتان : الكذب ( الكفر ) . معد بن عدنان :  
جدان من أجداد عرب الشمال الذين منهم قريش ومن قريش بنو هاشم آل الرسول .

ضميرَ القصّة والشان بلسان السنان وسنان اللسان<sup>(١)</sup>. فهذا<sup>(٢)</sup> شرحٌ لطيف<sup>(٣)</sup> بديع على ألفية ابن مالك<sup>(٤)</sup> مهذبُ المقاصد واضحُ المسالك ، يمزجُ بها<sup>(٥)</sup> امتزاجَ الروح بالجسد ويَحِلُّ منها مَحِلَّ الشجاعة من الأسد ، تَجِدُ نَشْرَ التحقيق من أدراج عباراته يَعْبِقُ<sup>(٦)</sup> ، وَبَدْرَ التدقيق من أبراج إشاراتهِ يُشْرِقُ ؛ خَلا من الإفراط المَحِلَّ وعلا عن التفريط المَحِلَّ<sup>(٧)</sup> . وكان بين ذلك قِواماً<sup>(٨)</sup> . وقد لَقِبْتُهُ بـ « منهج السالك الى ألفية ابن مالك » . ولم آلُ جُهداً في تنقيحه وتهذيبه وتوضيحه وتقريبه<sup>(٩)</sup> . والله أسألُ أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به من تلقاه بقلب سليم ؛ إنه قريبٌ مُجيب . وما توفيقِي إلا بالله عليه توكلتُ وإليه أنيب<sup>(١٠)</sup> .

— المغرب والمبني<sup>(١١)</sup> :

المُعَرَّب والمَبْنِيَّ اسماً مفعول مُشْتَقَّان من الإعراب والبناء ، فَوَجَبَ أن يُقَدَّمَ الإعرابُ والبناء<sup>(١٢)</sup> . فالإعراب في اللُّغة مصدرٌ أعْرَبَ ، أي أبانَ

(١) قصبات السبق : التقدم في الأمور على المتنافسين والمتسابقين ( كانت العادة أن تزرع — تشك في الارض — قصبة واحدة ، ثم يجري المتسابقون ، فمن استطاع أن يصل الى تلك القصبة أولاً ويحرزها ( أي يترجمها من الارض ) ، عد سابقاً في ذلك الجري . حاز قصبات السبق : سبق غيره في كل شيء .

(٢) الفاء في « فهذا » رابطة لقوله « أما » في مطلع المقدمة .

(٣) لطيف : صغير ، قصير ، موجز ( مع أن هذا الشرح مطبوع في ثلاثة أجزاء ) .

(٤) هو محمد بن عبد الله بن مالك الاندلسي ( ت ٨٦٧٢ هـ ) من كبار علماء النحو . والألفية ( أرجوزة من ألف بيت ) .

(٥) بها = بألفية ابن مالك ( امتزاج الشرح بالأصل : على منهج واحد ) .

(٦) نشر : رائحة . أدراج العبارات : تدرجها ، جريها على نسق منطقي . عبق الطيب في المكان أو الجسم الخ : لرق به ( بقيت رائحته ولم تذهب مدة طويلة ) .

(٧) الافراط : الزيادة بلا حاجة اليها ، التطويل . التفريط : التضييع ، العناية بالأمر أقل مما يجب . المَحِلُّ : الذي يحمل الشيء ناقصاً نقصاً يبطل الفائدة منه .

(٨) « وكان بين ذلك قواماً » من سورة الفرقان ( ٢٥ : ٦٧ ) . قواماً : اقتصاداً ( اعتدالا ، بقدر الحاجة ) .

(٩) لم آلُ جُهداً : لم أَدخِر وسماً ( بذلت كل جهد أستطيعه ) . التنقيح ( التنقية من العيوب ) التهذيب ( حذف ما لا حاجة اليه ) والتوضيح ( التبيين ) والتقريب ( تسهيل الفهم على الناس ) .

(١٠) في هذه الجملة اقتباس من القرآن الكريم : إنا من أنى الله بقلب سليم ( ٢٦ : ٨٩ ، الشعراء ) ،

ان ربي قريب مجيب ( ١١ : ٦١ ، هود ) ، وما توفيقِي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب ( ١١ : ٨٨ ) .

(١١) شرح الاشموني ( منهج السالك ) ، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد ( مكتبة النهضة المصرية ) ،

مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م ( ١ : ١٩ - ٢٠ ) .

(١٢) أن يقدم بحث الاعراب والبناء على بحث سائر موضوعات الصرف والنحو .

أي أظهرَ أو أجال أو حسنَ أو غيرَ ، أو أزالَ عَرَبَ الشيء وهو فساده ، أو تكلم بالعربية أو أعطى العربون أو وُلِدَ عربيّ اللون <sup>(١)</sup> أو تكلم بالفُحش أو لم يَلْحَنَ في الكلام أو صار له خيلٌ عِرابٌ <sup>(٢)</sup> أو تَجَبَّبَ الى غيره ، ومنه العَرُوبَةُ الْمُتَحَبِّبَةُ الى زوجها . وأما في الاصطلاح ففيه مَذْهَبَانِ : أحدهما أنه لَفْظِيّ ، واختاره الناظم <sup>(٣)</sup> ونَسَبَهُ الى المُحَقِّقِينَ وعَرَفَهُ في التَّسْهِيلِ <sup>(٤)</sup> بقوله : ما جِيءَ به لِبَيَانِ مُقْتَضَى الْعَامِلِ مِنْ حَرَكَةٍ أَوْ حَرْفٍ أَوْ سُكُونٍ أَوْ حَذْفٍ <sup>(٥)</sup> . والثاني أنه مَعْنَوِيّ والحركات دلائلُ عليه ، واختاره الأَعلَمُ <sup>(٦)</sup> وكثيرون ، وهو ظاهرُ مذهبِ سَيِّبَوِيَّةٍ <sup>(٧)</sup> ، وعرفوه بأنّه تَغْيِيرُ أَوَاخِرِ الْكَلِمِ لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظاً أو تقديرآ . والمذهب الأولُ أَقْرَبُ الى الصواب ، لأنّ المذهب الثاني يقتضي أنّ التَّغْيِيرَ الأوّلَ ليس إعراباً - لأنّ العوامل لم تختلف بعدُ - وليس كذلك .

والبناء في اللغة : وَضْعُ شَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ عَلَى صِفَةٍ يُرَادُ بِهَا الثَّبُوتُ <sup>(٨)</sup> . وأما في الاصطلاح فقال في التسهيل : ما جِيءَ به لا لِبَيَانِ مُقْتَضَى الْعَامِلِ مِنْ شَيْءٍ <sup>(٩)</sup>

(١) عربي اللون : أسمر .

(٢) خيل عراب جمع عربي ( بتشديد الياء ) : عتيق ( كريم الاصل ، خالص النسب ) .

(٣) الناظم = ناظم الألفية : ابن مالك .

(٤) التسهيل في النحو كتاب لابن مالك .

(٥) العامل : المنصر ، السبب ( الكلمة أو الحال ) الذي يؤثر في آخر الكلمة فيحركها على وجه مخصوص به ، من حركة ( بالفتحة أو الكسرة أو الضمة أو السكون ) أو حرف ( اعراب بالأحرف : مؤنثان ومؤنثون ومؤنثين وأبوه وأبيه الخ ) أو سكون ( لم يذهب ، الخ ) أو حذف ( حذف حرف العلة بالجزم من آخر الفعل المعتل : يجري - لم يجر ) .

(٦) الأَعلَمُ الشُّتَمَرِيُّ الاندلسي يوسف بن سليمان ( ت ٤٧٦ هـ ) .

(٧) راجع ٢ : ١٢٠ - ١٢١ .

(٨) اذا بنى الانسان بيتاً ، فهو ينتظر أن يبقى هذا البيت على الصورة التي بناه عليها مدة طويلة . وكذلك الكلمة المبنية يجب أن تبقى كما هي لا تتغير مهما تبدل موقعها في التركيب وعملها في الجملة ( فاعلا ، مفعولا ، مجروراً ، الخ ) .

(٩) في الجملة : « بنى خالد بيتاً كبيراً » نجد الكلمة « بيتاً » مربة اعراباً حقيقياً لأن الفعل « بنى » وقع عليها مباشرة فنصبها . أما الكلمة « كبيراً » فقد نصبت لأنها تابع لكلمة « بيتاً » ( نعتاً ) ، ولم تنصب لوقوع الفعل عليها مباشرة . الحكاية : الجملة التي تأتي بعد القول « قيل : التفاح نافع » أو نحو « سورة المؤمنون » ( لأن اسم السورة الكريمة « المؤمنون » فنحن نتركها دائماً مرفوعة . وكذلك يردنا القاموس مثلاً في بعض الأحيان الى مادة فيه هذا اللفظ : الأتراك ( أطلب « العثمانيون » لأن ترتيب الحروف كما ترد اللفظة في القاموس أو في دائرة المعارف هي « عثمانيون » لا عثمانين . النقل : هو الحكاية ايضاً .

الإعراب - وليس حكاية أو إتباعاً أو نقلاً أو تخلصاً من سُكونيّين - فعلى هذا فهو لفظي . وقيل هو لزومُ الكلمة حركةً أو سُكوناً لغير عامل أو اعتلال ( راجع الحاشية ٩ على الصفحة السابقة ) . وعلى هذا هو معنوي . والمناسبة في التسمية على المذهبين ظاهرة .

٤ - شرح الاشموني على ألفية ابن مالك المسمى « منهج السالك الى ألفية ابن مالك » ( حققه محمد محيى الدين عبد الحميد ) ، القاهرة ( مكتبة النهضة المصرية ) ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .

« حاشية الصبّان <sup>(١)</sup> على الاشموني على ألفية ابن مالك ، بولاق ١٢٨٠ هـ .  
الضوء اللامع ٦ : ٥ ، البدر الطالع ١ : ٤٩١ ، معجم المؤلفين لكحالة ٧ : ٢٢٥ ، الإعلام للزركلي ٥ : ١٦٣ .

### قانسوه الغوري

١ - في آخر أيام المماليك كانت الحال في مصرَ شديدة الاضطراب : توالى على العرش في خمس سنوات ( ٩٠١ - ٩٠٦ هـ ) خمسة سلاطين كان آخرهم قانسوه بن عبد الله الجركسي الغوري المولود في حدود سنة ٨٥٠ هـ ( ١٤٤٦ م ) . كان قانسوه من ممالك السلطان الأشرف قايت باي ( ٨٧٢ - ٩٠١ هـ ) ، فأعتقه قايت باي وولاه عدداً من الأعمال ثم جعله سنة ٨٨٦ هـ ( ١٤٨١ م ) كاشفاً <sup>(٢)</sup> للوجه القبلي . وظل قانسو يتقلب في المناصب حتى تولّى الوزارة ، سنة ٩٠٦ هـ ( ١٥٠١ م ) في أيام طومان باي الذي تولّى الحكم نحو مائه يوم .  
وزاد الاضطراب فأجمع القواد والأعيان على أن يؤثروا قانسوه على العرش - لما كان يبدو عليه من دلائل الشجاعة والحزم والمقدرة - برغم مُمانعته . وقد كانت أيامه أيام استقرار وعمران .

وجاء السلطان سليم إلى العرش العثماني ، سنة ٩١٨ هـ ( ١٥١٢ م ) وبدأ فتوحه في البلاد العربية . وفي سنة ٩٢٢ هـ ( ١٥١٦ م ) التقى الجيش العثماني بقيادة السلطان سليم نفسه بجيش المماليك بقيادة قانسوه ، في مرج دابق ( قرب حلب ، شمالي سورية ) ، فقتل قانسوه وأهزم جيشه وفتح السلطان

(١) محمد علي الصبان ( ت ١٢٠٦ هـ في القاهرة ) من علماء النحو ذوي التأليف ( تجد لدراسه مراجع كثيرة في معجم المؤلفين لعمد رضا كحالة ١١ : ١٧ - ١٨ ) .  
(٢) الكاشف : موظف لمراقبة الأتبان ( الأراضي الزراعية ) وجمع الضرائب من اصحابها .



سليم بلاد الشام (سورية) . وفي السنة التالية دخل السلطان سليم مصر .

٢ - كان قانصوه الغوري أديباً شاعراً مُحِبّاً للعلم والأدب واسع المعرفة بثقافة عصره . وقد أمرَ بتَقْلِ الشاهنامه (للفردوسي) من الفارسية الى التركية . وقد كان يَعْقِدُ المجالسَ للمناظرات . ولقانصوه شعرٌ بالعربية وبالتركية ؛ وله شعرٌ مُلَمَّعٌ (بعضُ أبياتِهِ بالعربية وبعضُها بالتركية - أو بعضُ أقسامِ كلِّ بيتٍ من الأبياتِ بالعربية وبعضُها الآخر بالتركية) . وشعره ضعيفٌ عموماً .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال السلطان قانصوه الغوري قصيدة في ذكر الأيام والليالي المباركة ، منها :

لله في أيامنا نَفَحَاتُ	مِنْ دَهْرِنَا تَرْكُو بِهَا الْأَوْقَاتُ <sup>(١)</sup> .
فِيهَا أَلَا فَتَعَرَّضُوا وَتَضَرَّعُوا ،	فِيهَا تُجَابُ لَكُمْ بِهَا الدَّعَوَاتُ <sup>(٢)</sup> .
هَذِي مَوَاسِمُهَا لَنَا قَدْ أَقْبَلَتْ	وَدَنَا بِمَوَعِدِهَا لَنَا مِيقَاتُ .
فَبِفَضْلِ شَعْبَانٍ وَلَيْلَةٍ نَصْفِهِ	يَرْوِي الصَّحِيحَ مِنَ الْحَدِيثِ ثِقَاتُ ؛
وَبِفَضْلِ لَيْلَةٍ نَصْفِهِ قَدْ فَسَّرَتْ	فِي الذِّكْرِ مِنْ تَزِيلِهِ آيَاتُ <sup>(٣)</sup> :
إِذْ قِيلَ يُفَرِّقُ كُلُّ أَمْرٍ مُحْكَمٍ	فِيهَا ، وَفِيهَا تَسْقُطُ الْوَرَقَاتُ <sup>(٤)</sup> .
هِيَ لَيْلَةٌ فِيهَا عَلَى أَهْلِ الْهُدَى	وَقُلُوبِهِمْ قَدْ خَفَّتِ الطَّاعَاتُ .
هِيَ لَيْلَةٌ مَا زَالِ مُحْتَفِلًا بِهَا	- مُنْذُ قَامَ دِينَ الْمُصْطَفَى - السَّادَاتُ .
هِيَ لَيْلَةٌ يَتَوَقَّعُ الدَّاعِي بِهَا	لِلَّهِ أَنْ تُقْضَى لَهُ الْحَاجَاتُ .
يَا رَبَّنَا ، فِيهَا تَقْبَلُ دَعْوَةَ	لِي مِنْكَ فِيهَا تَشْمَلُ الْخَيْرَاتُ :
أَصْلِحْ لِي الْمُلْكَ الَّذِي قَلَّدْتَنِي ؛	وَصَلِّحْهُ أَنْ تَسْعَدَ الْحَرَكَاتُ ،

(١) زكََا يَزْكُو : طهر ، زاد .

(٢) مما يروى في الحديث ( ولا أعلم أنا درجة صحته ولا لفظه الصحيح ) : ان لربكم في بعض أيام دهركم نفحات ، ألا فتعرضوا لها .... يجوز : فيها .

(٣) شعبان هو الشهر الثامن من السنة القمرية . الذِّكْرُ ( بكسر الهمزة ) المعجزة أخت الدال المهمللة ) : القرآن الكريم .

(٤) « فيها يفرق كل أمر حكيم » آية في سورة الدخان ( ٤٤ : ٤ ) . فيها ، في القرآن الكريم ( في ليلة النصف من شعبان ) . تسقط الورقات .... ؟

وتَدَرُّ أَرْزَاقُ الرِّعْيَةِ فِيهِ ، فِي أَمْنٍ ، فِيهِمَا تَنْزِيلُ الْبَرَكَاتِ ؛  
وَاجْتَمَعَ قُلُوبَ عَسَاكِرِي جَمْعًا بِهِ تَصَفُّو وَتَصْلُحُ مِنْهُمْ النِّيَّاتُ .

— قال السلطان قانصوه الغوري :

جماعة من العلماء جاءوا إلى خدمتي ومعهم قصة<sup>(١)</sup> ، وفي عنوانها مكتوب :  
« وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ »<sup>(٢)</sup> . فَقُلْتُ فِي جَوَابِهِمْ : « إِذَا عَرَفْتُمْ ذَلِكَ ، فَلِمَاذَا  
تَرَكْتُمُ الْغَنِيَّ وَطَلَبْتُمُ مِنَ الْفَقِيرِ ؟ بَلِ الْمُنَاسِبُ أَنْ تَكْتُبُوا عَلَى قِصَّتِكُمْ : « إِنْ  
أَعْطَيْتَ فَإِلْعِطَاءٌ مِنَ اللَّهِ ، وَالْأَمْرُ مَسْئُوقٌ إِلَيْكَ ؛ وَإِنْ مَنَعْتَ فَلَمَنْعٌ مِنَ اللَّهِ  
وَالْعَنْتَبُ (مَحْمُولٌ) عَلَيْكَ » . ثُمَّ قَالَ : « رَأَيْتُ هَذِهِ الْعِبَارَةَ مَكْتُوبَةً عَلَى حَائِطٍ  
فَحَقَّقْتُهَا » .

— روى السلطان قانصوه الغوري هذه الفكاهة ، ويبدو أنه عرّفها من التركية  
ثم أوردَها بالعربية<sup>(٣)</sup> :

إِنَّ ابْنَ عُثْمَانَ أَمَرَ لِنَاصِرِ الدِّينِ<sup>(٤)</sup> أَنْ يَشْوِيَ لَهُ وَزًّا . فَشَوَّى وَأَكَلَ مِنْهُ رَجُلًا .  
فَسَأَلَ السُّلْطَانَ عَنْ رَجُلِ الْوَزِّ . فَقَالَ ( نَاصِرُ الدِّينِ ) : مَا يَكُونُ الْوَزُّ إِلَّا رَجُلٌ  
وَاحِدٌ . فَسَكَتَ السُّلْطَانُ .

(عندئذ) رَكِبَ السُّلْطَانُ وَرَكِبَ مَعَهُ الشَّيْخُ ( نَاصِرُ الدِّينِ ) ، فَلَمَّا بِهِ طَائِفَةٌ  
مِنَ الْوَزِّ وَاقِفَةٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ . فَقَالَ نَاصِرُ الدِّينِ لِلْسُّلْطَانِ : انظُرْ كُلَّ وَاحِدٍ  
مِنْهَا بِرَجُلٍ وَاحِدٍ . فَدَقَّ السُّلْطَانُ طَبْلًا بَازِهِ<sup>(٥)</sup> . فَمَدَّوْا أَرْجُلَهُمْ . فَقَالَ  
السُّلْطَانُ لِنَاصِرِ الدِّينِ : أَكَلْتَ الرَّجُلَ وَكَذَبْتَ ! قَالَ أَيْضًا نَاصِرُ الدِّينِ : يَا فُلَانُ ،  
لَا يَشِ مَا دَقِيتَ طَبْلًا بِأَزْكَ ذَلِكَ الْوَقْتُ حَتَّى يَمُدَّ الْوَزُّ الْمَشْوِيُّ رِجْلَهُ الْمُلْتَمَّ<sup>(٦)</sup> ؟

(١) خدمتي : مكاني ( لطلب شيء مني ) . القصة : عريضة فيها طلب من الدولة .

(٢) « وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ » آية في سورة محمد ( ٤٧ : ٣٨ ) .

(٣) في هذه الفكاهة أخطاء كثيرة في الألفاظ والتراكيب : رجل واحد ( وحققها التأنيث ) — مدا ( أي الوز )  
أرجلهم ( والصواب : مدت أرجلها ) — لايش ما دقيت ( عامية ) : لماذا ما دقت ، أو لم ( بكسر ففتح )  
لم تدق ؟ .

(٤) ابن عثمان : أحد سلاطين بني عثمان . ناصر الدين أو خواجه ( خاجه ) ناصر الدين : شخصية فكاهية  
معروفة باسم « ججا » .

(٥) طبل باز : الطبل ، صاحب الطبل ( طبل صاحب الطبل ) .

(٦) رجله الملتئم : رجله المرفوعة .

— ولقائهم الغوري شعر ممتع ( راجع ، فوق ، ص ٦٢٢ ) بين التركية والعربية ،

منه :

يا الهي ، بن كنه كار ؛ أنت غفار الذنوب .  
عيبي يوزمه أورمه ؛ أنت ستار العيوب .  
قيسو إشر سنكه معلوم<sup>(١)</sup> ؛ أنت علام الغيوب .  
بن فقيره قل عنايت ؛ انني أرجو رضاك .

ومعنى الأشر التركية : يا الهي ، أنا مذنب ... لا تضرب وجهي بعبي ( بعبوي :  
ذنوبي ) ... جميع الأشياء معروفة عندك<sup>(٢)</sup> ( انك عالم بكل شي ) ... وأنا الفقير  
( اليك ) فتولتي بعنايتك ...

٤ - \* \* مجالس السلطان الغوري : صفحة من تاريخ مصر في القرن العاشر الهجري ، للدكتور عبد  
الوهاب عزام ، القاهرة ( مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٣٦٠ هـ = ١٩٤١ م .  
بدائع الزهور لابن اياس ؛ شذرات الذهب ٨ : ١١٣ - ١١٥ ، راجع ٤٩ - ٥٠ ،  
١٤٤ - ١٤٥ ؛ الكواكب السائرة ١ : ٢٩٤ - ٢٩٧ ؛ أعلام النبلاء للطباخ ٣ : ١١٥ -  
١٦٧ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الأولى ) ٢ : ٧٢٠ - ٧٢١ ؛ بروكلمان ٢ :  
٢٤ ، الملحق ٢ : ١٣ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٤ ؛ معجم المؤلفين لكحالة ٨ : ١٢٧ .

### عائشة الباعونية

١ - هي الشيخة أم عبد الوهاب بنت يوسف بن أحمد بن ناصر الدين بن  
خليفة الباعونية الدمشقية الصالحية الصوفية ، ولدت في دمشق وحفظت  
القرآن الكريم ولها من العمر ثمان سنين .  
تلقت عائشة الباعونية النسك والتصوف على إسماعيل الخوارزمي ثم  
على يحيى الأرموي . بعدئذ حملت إلى القاهرة ونالت فيها حظاً وافراً من العلوم  
وأجيزت بالإفتاء والتدريس .

(١) يرد هذا الشطر في « مجالس السلطان الغوري » لعبد الوهاب عزام ( ص ٤٣ ) هكذا : قاموا إشر ساكه معلوم ( فيه خطأ مطبعي في « قاموا » و « ساكه » ) .  
(٢) المعنى اللغوي : مها ( تعمل من ) أشياء فهي لك معلومة ( انت تعلمها ) .

يبدو أن عائشة الباعونية كانت حريصة على أن تجعل لولدها جاهاً في الدولة ، فمدحت أبا الثناء محمود بن أجا الحلبّي صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية . ثم اتفق أن كان أبو الثناء في الشام فصحبته ، ومعها ابنها ، إلى مصر وقابل السلطان قانصوه الغوري ، ولكن مأربها من رحلتها إلى مصر لم يتحقق . فان قانصوه الغوري كان مشغولاً بالخطر المطيل على ملكه من الدولة العثمانية . وعادت عائشة الباعونية إلى دمشق . ولما وصل قانصوه الغوري إلى حلب ، في رجب ٩٢٢ هـ (آب - أغسطس ١٥١٦ م) في محاولة لصدّ الجيوش العثمانية عن الشام ، انتهزت عائشة الباعونية الفرصة وسارت لمقابلته ، ولكن قانصوه الغوري سقط قتيلًا في معركة مرج دابق قبل أن تصل إليه عائشة ؛ ثم بدأ السلطان سليم العثماني يستولي على المدن الشامية واحدة واحدة .

عادت عائشة الباعونية إلى دمشق ثم توفيت فيها وشيكا ، في السنة نفسها (٩٢٢ هـ = ١٥١٦ م) .

٢- كانت عائشة الباعونية عالمة فاضلة وأديبة بارعة وشاعرة مجيدة ، وكان أكثر شعرها بديعيات تتكىء فيها على ابن الفارض من حيث المعنى وعلى البوصيري من حيث اللفظ والمعنى معاً . ولها شيء من المديح وقصائد لإخوانية في عدد من الأغراض الوجدانية . وكذلك كانت مصنفة لها : الفتح الحنفي (أقوال صوفية) - الملامح الشريفة والآثار المنيفة (قصائد صوفية) - در الغائص في المعجزات والخصائص (قصيدة رائية : بديعية) ، الخ .

### ٣ - مختارات من آثارها

- قالت عائشة الباعونية تصف دمشق :

نزه الطرف في دمشق ففيها كل ما تشتهي وما تختار .  
هي في الأرض جنة ، فتأمل كيف تجري من تحنها الأنهار .  
كم سما في ربوعها كل قصر أشرق من وجوها (١) الأقمار .

وَتَنَاغِيكَ بَيْنَهَا صَادِحَاتٌ خَرِسَتْ عِنْدَ نُطْقِهَا الْاُوتَارُ (١).

— من الفتح المبين في مدح الأمين (بديعة : في مدح محمد رسول الله) :

في حُسْنِ مطلعِ أقماري بلدي سَلَمَ أَصْبَحْتُ فِي زُمْرَةِ الْعُشَّاقِ كَالْعَلَمِ (٢).  
أقول والدمع جارٍ جارحٌ مُقَلِّيَ وَالْجَارُ جَارٌ بَعْدَلٌ فِيهِ مُتَّهَمٌ (٣).  
يا سعدُ ، ان أبصرت عيناك كاظمةٌ وَجِئْتَ سَلْعًا فَسَلْ عَنْ أَهْلِهَا الْقُدَمَ .  
أحيّةٌ لم يزلوا مُتَّهَى أَمَلِي وَإِنْ هُمْ بِالتَّنَائِي أَوْجِبُوا نَدَمِي .  
كيف السُّلُوُ ونارُ الحبِّ مُوقَدَةٌ وَسَطَ الْحِشَاوِ عِيُونُ الدَّمْعِ كَالدَّيَمِ (٤).  
ولي جفونٌ بغيرِ السُّهْدِ مَا اكْتَحَلْتُ ، وَلِي رُسُومٌ بِغَيْرِ السَّقَمِ لَمْ تُسَمِّ (٥).  
تهابني الأُسْدُ فِي آجَامِيهَا ، وَظَبَا تِلْكَ الظِّبَا قَدْ أَذَلَّتْنِي لِعِزِّهِمْ (٦).  
بلغتُ فِي الْعِشْقِ مَرْمًى لَيْسَ يُدْرِكُهُ الْإِخْلَعُ صَبَاً مِثْلِي إِلَى الْعَدَمِ (٧).  
قالوا : ارْعَوِي ؛ قُلْتُ : قَلْبِي مَا يُطَاوِعُنِي !  
يا عاذلي ، أَنْتَ مَعْدُورٌ ؛ فَلَسْتَ تَرَى إِذَا بَدَا الصَّبْحُ مَا غَطَّتْهُ غِشْيَةُ الظُّلَمِ (٨).  
عن ذمِّ مِثْلِكَ تَيْبِيَانِي أَنْزَهُهُ ، إِذْ أَنْتَ عِنْدِي مَعْدُودٌ مِنَ النِّعَمِ (٩).

(١) خرست (سكنت) عند نطقها الأوتار ... : المقصود : أصوات الطيور أجمل من أصوات الآلات الموسيقية .

(٢) ذو سلم : موضع في الحجاز ( ليس مقصوداً لذاته ) . أقماري : كناية عن المحبوب . أصبحت ... كالعلم ( الجبل العالي ، العلامة الظاهرة ) : مشهورة .

(٣) ... والدمع جار ( من جرى يجري : سال يسيل ) جارح مقل ( عيوني ) بكثرة البكاء . والجار جار ( ظلم ) بعدل ( لوم ) متهم ( ظالم ، غير ناصح في لومه ) .

(٤) السلو : النسيان ، التسلّي . الديمة : السحابة الممطرة .

(٥) السهد : ذهاب النوم ، السهر . رسوم : أعضاء وصفات جسدية . السقم : المرض ، النحول . لم تسم ( الصواب : لم توسم ) : لم تتصف .

(٦) الأجمة : مجتمع الأشجار ( ويسكنها الأسد أحياناً ) . ظبا ( جمع ظبة بضم الظاء وفتح الباء بلا تشديد : حد السيف ) تلك الظبا ( بكسر الظاء = الظباء جمع ظبية : الغزال ) .

(٧) خليع صبا ( بكسر الصاد ) : من خلع الحياء في التمتع بصباه ( شبابه ) . الى العدم : حتى لم يبق عندي شيء من الحياء .

(٨) غشى ( كذا في الأصل ، ولعلها عشا : سوء البصر في الليل . ولعلها : دجى ) . — المقصود : اذا طلعت الصبح ( ظهرت الحقيقة ، وصلت الى المعرفة الصوفية ) ترى حينئذ كلما كان ظلام الليل ( الجهل بالحقيقة الالهية ) قد حجب عنك .

أَتَعَبْتَ نَفْسَكَ فِي عَذْلِي ؛ وَمَعْدَرَةٌ  
لَمْ ، يَا عَذُولِي ، وشاهدُ حَسَنَتِهِمْ ؛ فإذا  
ما بهجةُ الشمسِ في الآفاقِ مُشْرِقةٌ  
لا مَكْنَتَنِي المعالي من سيادتيها  
لهم شمائلُ بالإحسانِ قد شَمَلَتْ  
حَلَّوْا بقلبي ، فيا قلبي تَهَنَّ بِهِمْ  
فليتَ شِعْرِي ، هل حالي بِمُنْتَظَمٍ  
نعم ، نعم ، حدَّثْتَنِي — وهي صادقةٌ —  
سادوا فوجودُهُمْ جَمٌّ ، وبذلُهُمْ

ومنها في مدح الرسول :

كم أَعْقَبْتَ راحةً باللمسِ راحتهُ ،  
وذكره كاد — لولا سُنَّةٌ سَبَقَتْ —  
قالوا : هو الغيثُ ! قلت : الغيثُ آوَنَةٌ  
جَرَدْتُ حَجَّيْ لَه من كلِّ مُنْفِسِدَةٍ  
طَهَ الَّذِي إِنْ أَخْفَ ذَنْبِي وَلَذْتُ بِهِ

— وقالت تذكُّرُ شيئاً من تَرْجَمَتِهَا :

وكان مما أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَلَيَّ أَتَيْتُ بِحَمْدِهِ لَمْ أَزَلْ أَتَقَلَّبُ فِي أَطْوَارِ  
الإيجادِ فِي رَفَاهِيَةِ لَطَائِفِ الْبَرِّ الْجَوَادِ إِلَى أَنْ خَرَجْتُ إِلَى هَذَا الْعَالَمِ الْمَشْحُونِ

(١) شمائل جمع شال (بكسر الشين) : طبع ، خصلة ، خلق . الشيمة : الخصلة الجميلة . قد شملت  
( عمت الناس ) .

(٢) جم : كثير . البذل : العطاء . حتم : مؤكد . المورد : مكان شرب الماء . غم : غنيمة ، ربح  
الظلمي ( الظلمي : الظلمي : العطشان ) .

(٣) لولا سنة سبقت : لولا القانون ( الذي يدل على أنه لا يحیی الاموات الا الله ) . بالي الرمم : بقايا  
أجساد الموتى التي بليت ( تهرأت وتفتت ) .

(٤) آوَنه : حيناً . لا يزال همي = لا يزال هامياً ( يهطل دأماً ) .

(٥) — جعلت حجي له ( لله ) خالصاً من كل غاية أخرى تفسده ( التجارة مثلاً تفسد الحج ) . الصفا  
والمرورة من مناسك الحج ( موضعان في مكة يسمى الحاج بينهما سبع مرات ) — والصفاء : النقاء وسلامة النية (تورية) .

(٦) طه من أسماء الرسول . لاذ : التجأ .

بمَظَاهِرِ تَجَلِّيَّاتِهِ الطَّافِحِ بِعَجَائِبِ قُدْرَتِهِ وَبَدِيعِ آيَاتِهِ ..... فَرَبَّانِي اللَّطْفُ  
الرَّبَّانِيُّ فِي مَشْهَدِ النِّعْمَةِ وَالسَّلَامَةِ ، وَغَدَّانِي بِلَبَانِ مَدَدِ التَّوْفِيقِ لِسُلُوكِ سَبِيلِ  
الِاسْتِقَامَةِ . وَفِي بُلُوغِ دَرَجَةِ التَّمْيِيزِ أَهْلَتَنِي الْحَقَّ لِقِرَاءَةِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَمَنْ عَلَيَّ  
بِحِفْظِهِ عَلَى التَّمَامِ وَلِي مِنَ الْعُمُرِ ثَمَانِيَةُ أَعْوَامٍ ..... .

٤ - الفتح المبين في مدح الأمين ( بديعية ) على هامش خزائن الأدب لابن حجة الحموي ، القاهرة  
١٣٠٤ هـ .

مولد النبي ( المولد الأدها في المولد الاسنى ) ، دمشق ١٣٠١ ، ١٣١٠ هـ .  
\* شذرات الذهب ٨ : ١١١ - ١١٣ ؛ الكواكب السائرة ١ : ٢٨٧ - ٢٩٢ ؛ زيدان ٣ :  
٢٩٣ ؛ بروكلمان ٢ : ٣٤٩ ، الملحق ٢ : ٣٨١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ١١٠٩  
( رقم ٦ ) ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٦ - ٧ ؛ معجم المؤلفين لكحالة ٨ : ٥٧ ؛ مجلة المجمع  
العلمي العربي بدمشق ١٦ : ٦٦ - ٧٢ .

### حسينُ البيري

١ - هو حُسامُ الدينِ حُسَيْنُ بنُ حَسَنِ بنِ عُمَرَ البيريُّ ، نسبةً الى البيرةِ  
على الفُراتِ ، الحلبي الصوفي العارف بالله . ومن ألقابه أيضاً : الإمامُ الكبير والعلامةُ  
والمُفتي . انتقل الى حلبَ وجاورَ ( تعبد ودرّس ودرّس ) بجامع الطواشي حيناً ثمَّ  
إنَّه تولَّى النَظَرَ والمشيخة في مَقَامِ سَيِّدِي ابراهيمَ بنِ أدهمَ . وكانت وفاته سنة  
٩٢٢ هـ ( ١٥١٦ م ) .

٢ - كان لحُسينَ البيريِّ ذَوْقٌ ( سلوكٌ صحيحٌ في طريقِ التصوف ) كما كان  
أديباً يَنْثُرُ وَيَنْظِمُ باللُّغاتِ العربيةِ والتركيةِ والفارسيةِ ، وقد نَقَلَ شيئاً من  
« مثنوي » لجلالِ الدينِ الروميِّ ( من الفارسية الى العربية ) وشيئاً من مَنْطِقِ  
الطير . ولحُسينَ البيريِّ « رسالةٌ في القُطْبِ والامام » .

### ٣ - مختارات من شعره

- في مطلعِ كتابِ « مثنوي » لجلالِ الدينِ الروميِّ نشيدٌ ( راجع فوق ، ص ٤٣٦ )  
نَقَلَهُ حُسَيْنُ البيريُّ من الفارسية الى العربية ، منه :  
اسْمَعُوا ، يا سادتي ، صوتَ اليَرَاعِ<sup>(١)</sup> كيف يَحْكِي عن شكاياتِ الودَاعِ .

(١) البراع جمع يراعة : القصبة ( كناية عن القلم ) . والشاعر يستعمل كلمة « يراع » على أنها مفردة  
( وهذا خطأ شائع ) .

ما ترى قط حريصاً قد شَبِعَ ؛ ما حَوَى الدرّ الصدف<sup>(١)</sup> حتى قنع .  
- ومن شِعْرِهِ في مجرى القضاء :

بقايا حُطوطِ النفسِ في الطبعِ أَحْكِمَتْ ؛ كذلك أوصافُ الأمورِ الذميمةِ .  
تَحَيَّرْتُ في هذين ؛ والعُمُرُ قد مضى . إلهي ، فَعَامِلِنَا بِحُسْنِ المَشِيئَةِ .  
٤ - \* الكواكب السائرة ١ : ١٨٤ - ١٨٥ - شذرات الذهب ٨ : ١٠٨ .

### حمزة الناشري

١ - هو تَقِيُّ الدِّينِ حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّاشِرِيِّ الْيَمَنِيِّ ، وُلِدَ فِي ثَالِثِ عَشَرَ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٨٣٣ هـ ( ١٤٣٠ / ٧ / ٤ م ) فِي نَخْلٍ وَادِي زَبِيدَ وَنَشَأَ فِي زَبِيدَ .

دَرَسَ حَمَزَةُ النَّاشِرِيُّ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ عَصَرِهِ فِي الْيَمَنِ وَمِصْرَ وَالْحِجَازِ مِنْهُمْ الطَّيِّبُ بْنُ أَحْمَدَ النَّاشِرِيِّ وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَمَجْدُ الدِّينِ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ الشَّيرَازِيُّ صَاحِبُ الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ وَابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ وَالشَّيْخُ زَكَرِيَّا الْأَنْصَارِيُّ وَأَبُو الْخَيْرِ السَّخَاوِيُّ . وَقَدْ تَصَدَّرَ فِي بَلَدِهِ لِلتَّدْرِيسِ فَتَفَقَّهَ عَلَيْهِ كَثِيرُونَ . وَنَافٍ فِي قَضَاءِ زَبِيدَ وَأَفْقَى . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي تَاسِعِ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ٩٢٦ هـ ( ٢٩ / ٩ / ١٥٢٣ م ) فِي زَبِيدَ ، وَقَدْ قَارَبَ مِائَةَ سَنَةٍ .

٢ - كَانَ حَمَزَةُ النَّاشِرِيُّ شَخْصاً لَطِيفاً مَرَحاً وَكَانَ عَارِفاً بِالنَّبَاتِ وَالتَّارِيخِ ، كَمَا كَانَ أَدِيباً بَارِعاً وَشَاعِراً مُحْسِناً لَهُ لَفَاتٌ جَمِيلَةٌ . ثُمَّ إِنَّهُ كَانَ مُصَنِّفاً أَيْضاً لَهُ : مَجْمُوعُ حَمَزَةٍ ( فِتَاوَى لِعُلَمَاءِ الْيَمَنِ وَعُلَمَاءِ زَبِيدَ مِنْهُمْ خَاصَةً ) - أَلْفِيَّةٌ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ - الْبَسْتَانُ الزَّاهِرُ فِي طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ آلِ نَاشِرٍ<sup>(٢)</sup> - سَالِقَةُ الْعِذَارِ فِي الشُّعْرِ الْمَذْمُومِ

(١) الوزن في هذا البيت يقتضي تسكين الكلمة « الصدف » ( هذا خطأ طباعاً ، وضعف في الشاعر ) . ويبدو أن في نقل هذا البيت إلى اللغة العربية تصرف كبير .

(٢) ألفت حمزة الناشري هذا الكتاب ذِيلاً ( تَمَّةً ) لكتاب كان قد ألفه قريب له ( النور السافر ١٣١ ) . وأورد خير الدين الزركلي اسم هذا الكتاب « البستان الزاهر في طبقات علماء آل ناشر » في ترجمة حمزة هذا ( ٢ : ٣١٠ ) ثم أورد « البستان الزاهر في طبقات علماء بني ناشر » لعثمان بن عمر الناشري المتوفي سنة ٨٤٨ هـ ( ٤ : ٣٧٤ ) نقلاً عن السخاوي ...



والمختار - عجائب الغرائب وغرائب العجائب - حقائق الرياض وغيضة (!) الفياض  
(في النبات) - انتهاز الفرص في الصيد والقنص (ألفه للملك المظفر) (١).

### ٣ - مختارات من شعره

- قال حمزة الناشري يَصِفُ زَهْرَ الْفُلِّ الْأَبْيَضِ :

زهورُ الْفُلِّ تَنْظُرُهَا ابْتِهَاجاً      نجوماً زاهراتٍ في غِيَاضٍ (٢).  
وما غَرَبَتْ نجومُ الليلِ ، لكن      نُقِلْنَ من السماء الى الرياض !  
- وله في الْفُلِّ أيضاً :

انظُرْ إلى الْفُلِّ في الأغصان والورقِ      ونزهِ الطَّرْفَ في رؤياه بالحدَقِ (٣).  
تزهر حديقته فخرأً بيهجتها      في رَفْرِفٍ أخضرٍ أو أبيضٍ يَبْقَى (٤).  
كأنَّ خُضْرَتَهَا وَالْفُلَّ حين بدا      صحنُ السماء وفيه أنجمُ الأفقِ !

٤ - \* \* الضوء اللامع ٣ : ١٦٤ - ١٦٥ (رقم ٦٣٠) ؛ النور السافر ١٣٠ - ١٣٢ ؛ البدر الطالع  
٢٣٨ : ١ ؛ شذرات الذهب ٨ : ١٤٢ - ١٤٣ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٣٠٩ - ٣١٠ ؛  
معجم المؤلفين لكحالة ٤ : ٧٩ .

### محمد بن عمر بن بحرق الحميري

١ - هو مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُبَارَكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحْرَقِ الْحَمِيرِيِّ ،  
وُلِدَ في مدينة سَيُوءَنَ (في حَضْرَمَوْتَ بِالْيَمَنِ) في ١٥ شَعْبَانَ من سَنَةِ ٨٦٩ هـ  
(١١/٤/١٤٦٥ م) . ونال ابن بحرق قِسْطاً وافراً من علوم زمانه فقد تتلمذ  
لعبدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بَاخْمَرَةَ وَأَخَذَ عن مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بَافِضِلَ وعن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ  
ابن مُحَمَّدٍ بَاجِرْفِيلِ الدَّوْعَنِيِّ ، كما أخذ التَّصَوُّفَ عن أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَيْدَرُوسِ  
الْعَلَوِيِّ . وكذلك زار زَبِيداً وَأَخَذَ عن علمائها ومتصوفيها .  
وقد تولَّى قضاء الشَّحْرِ مدَّةً يسيرةً ثم استعفى من مَنْصِبِهِ لِأَنَّهُ لم يَرْضَ

(١) راجع الحاشية الأولى على الصفحة التالية .

(٢) «زهور» ليست في القاموس . جمع زهر (يسكون الهاء أو فتحها) : «أزهار» . الفيضة : موضع  
يكثُر فيه الشجر ويلتف (يتكاثف ، يقرب بعضه من بعض) .

(٣) الطرف : البصر . الرؤيا : المنام (المقصود الرؤية : النظر) الحدقة : العين .

(٤) الرفوف : جانب من الربل (أو الأرض) مشرف (عال ، يطل على غيره) أخضر (مكسو بالنبات) .

أبيض يبق : شديد البياض .

أَنْ يُمَضِّيَ (يُنْقِذَ) رَغَبَاتِ حَاكِمِهَا الأميرِ مطران (!) بْنِ منصورٍ ثُمَّ غَادَرَ الشَّحْرَ إِلَى عَدَنَ واشْتَغَلَ بالتدريس والإفتاء والتأليف في رِعاية الأميرِ مَرْجَانِ الطاهريِّ. وَلَمَّا مَاتَ الأميرُ مَرْجَانُ غَادَرَ ابْنُ بِحْرُقِ عَدَنَ إِلَى الْهِنْدِ وَنَالَ حَظْوَةً فِي الدَّوْلَةِ الدَّكْنِيَّةِ<sup>(١)</sup>؛ وَكَانَ الْمَظْفَرُ مِنْ أَشَدِّ الْمُعْجَبِينَ بِهِ وَالْعَاطِفِينَ عَلَيْهِ. ثُمَّ حَيَّكَتْ حَوْلَهُ الْوِشَايَاتُ فَانْقَلَّ إِلَى مَدِينَةِ كُبَايَةِ (الْهِنْدِيَّةِ) حَيْثُ تَوَفِّيَ فِي ٢٠ شَعْبَانَ سَنَةِ ٩٣٠ هـ (٢٢/٦/١٥٢٤ م).

٢- كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ بِحْرُقِ وَافَرَ الذِّكَاءَ وَاسَعَ الْمَعْرِفَةَ بِفَنُونٍ كَثِيرَةٍ، وَلَهُ مَصَنَّفَاتٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا: حَلِّيَةُ الْبَنَاتِ وَالْبَنِينَ فِي مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ - الْأَحْمَدِيَّةُ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ - الْعُرْوَةُ الْوُثِيقَةُ فِي الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ (مَنْظُومَةٌ فِي التَّصَوُّفِ ؟) - فَتْحُ الرُّؤُوفِ فِي مَعَانِي الْحُرُوفِ (مَنْظُومَةٌ) - فَتْحُ الْأَقْفَالِ فِي أَبْنِيَةِ الْأَفْعَالِ (مَنْظُومَةٌ ؟) - أَرْجُوزَةٌ فِي الطِّبِّ وَشَرْحُهَا - أَرْجُوزَةٌ فِي عِلْمِ الْحِسَابِ وَشَرْحُهَا - مَوَاهِبُ الْقُدُّوسِ فِي مَنَاقِبِ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِيدَرُوسِ - رِسَالَةٌ فِي عِلْمِ الْحَقَائِقِ. وَلَهُ عَدَدٌ مِنَ الشُّرُوحِ وَالتَّلَاخِيصِ عَلَى كُتُبٍ لغيرِهِ. وَابْنُ بِحْرُقِ الْحَمِيرِيُّ شَاعِرٌ مُحْسِنٌ تَغَلَّبَ النَّزْعَةُ الْعِلْمِيَّةُ عَلَى شِعْرِهِ؛ وَشِعْرُهُ فِي التَّصَوُّفِ وَالبَدِيعَاتِ وَالمَدِيحِ وَالرِّثَاءِ.

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ بِحْرُقِ بِمَدْحِ تَلْمِيذِهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِيدَرُوسِ (تَوَفَّى فِي عَدَنَ فِي ٣٠ الْمَحْرَمِ ٩٢٢ هـ).

إِذَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا، وَلَمْ أَجِدْ لِي عَلَى الدَّهْرِ مِنْ يُسْعِدُ،  
فَبَيْتِي وَبَيْنَ بُلُوغِ الْمُنَى نِدَائِي بِالصَّوْتِ: يَا أَحْمَدُ!  
يُجِيبُ النَّسِيبُ الْحَسِيبُ الَّذِي إِلَيْهِ انْتَهَى الْمَجْدُ وَالسُّؤْدُ.  
فَأَبَاؤُهُ الْغُرُ زُهْرُ الزُّورَى؛ وَهَذَا هُوَ الْقَطْبُ وَالْفَرْقَدُ<sup>(٢)</sup>.

(١) الدَّوْلَةُ الدَّكْنِيَّةُ فِي حِيدَرِ آبَادِ الدَّكْنِ. كَانَتْ الدَّكْنُ مَوْحِدَةً فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ مُحَمَّدِ شَاهِ الثَّانِي، عِلَاءِ الدِّينِ شَاهٍ، وَلِيٍّ أَيْ شَاهٍ، كَلِمَةُ اللَّهِ شَاهٍ (٨٨٧-٩٣٢ هـ). وَكَانَ فِي أَحْمَدِ آبَادِ (كُجْرَاتِ) مَظْفَرُ شَاهِ الثَّانِي (٩١٧-٩٣٢ هـ). وَكَذَلِكَ كَانَ فِي الدَّكْنِ مَلُوكٌ طَوَائِفُ عَدِيدُونَ لَيْسَ فِيهِمْ «مَظْفَرٌ» (رَاجِعُ زَامِبُورِ، ص ٤٣٨-٤٤١).

(٢) الْغُرُ: الْبَيْضُ (الْأَشْرَافُ، الْعِظَاءُ). زَهْرُ (جَمْعُ أَزْهَرٍ: أَبْيَضٌ، مَشْهُورٌ) الْوَرَى (النَّاسُ): أَبَاؤُهُ أَشْرَفُ النَّاسِ وَأَشْهَرُهُمْ وَأَعْظَمُهُمْ. الْقَطْبُ: حَدِيدَةٌ تَدُورُ عَلَيْهَا الرَّحَى (حَجَرُ الطَّاحُونِ)، كُنَايَةٌ عَنِ الْأَهْمِيَّةِ. الْفَرْقَدُ: النَّجْمُ الَّذِي يَهْتَدِي بِهِ (النَّجْمُ الْقَطْبِيُّ)، كُنَايَةٌ عَنِ الْفَائِدَةِ.

فقد خَصَّه اللهُ مِنْ بَيْنِهِمْ بآيَاتِ مَجْدٍ لَهُ تشهد .  
فلا زالَ كالبدرِ في تِمِّهِ ، ولا زالَ طالِعَهُ الأسْعَدُ<sup>(١)</sup> .

— وقال يرثي تلميذه المذكور :

لِمَنْ تَبْنَى مَشِيدَاتُ الْقُصُورِ وَأَيَّامُ الْحَيَاةِ إِلَى قُصُورِ !  
وفيمَ الْحِرْصِ مِنْ جَمْعٍ وَمَنْعٍ وما تُغْنِي الْقَنَاطِرُ مِنْ نَقِيرِ<sup>(٢)</sup> .  
فلا يَغْتَرَّ بِالْدُنْيَا لَيْبٌ ، ولو أَبْدَتْ لَهُ وَجَهَ السَّرُورِ ؛  
فغَايَةُ صَفْوِهَا كَدْرٌ ، وَأَقْصَى حَلَاوَتِهَا إِلَى الْكَأْسِ الْمَرِيرِ<sup>(٣)</sup> .  
فوَأَسْفَا عَلَى أَطْوَادِ عِلْمٍ إذا اشْتَعَلَتْ مُلِمَاتُ الْأُمُورِ<sup>(٤)</sup> .  
ووَاحَزْنَا عَلَى تَيَّارِ جُودٍ يُمَدُّ بِصَيِّبِ الْغَيْثِ الْغَزِيرِ .

٤ - \* حاشية أحمد الرفاعي على شرح ابن بحرقي اليميني على لامية الافعال لجمال الدين محمد بن مالك ،  
مصر ( أحمد الباني الحلبي ) ١٣٠٦ هـ .

الضوء اللامع ٨ : ٢٥٣ - ٢٥٤ ( رقم ٦٩٢ ) ؛ النور السافر ١٤٣ - ١٥٢ ؛ شذرات الذهب  
٨ : ١٧٦ - ١٧٧ ؛ بروكلمان ٢ : ٥٣١ ، الملحق ٢ : ٥٥٣ - ٥٥٥ ؛ الأعلام للزركلي  
٧ : ٢٠٧ ؛ معجم المؤلفين لكحالة ١١ : ٨٩ - ٩٠ ؛ الشعراء الحضرميون ١ : ١٢١ - ١٢٧ .

## ابن إياس

١ - هو أبو البركات زين الدين محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ،  
وُلِدَ في سادس ربيع الثاني من سنة ٨٥٢ هـ ( ١٤٤٨/٦/٩ م ) في القاهرة وتلقَّى  
علومه على نَقَرٍ منهم جلال الدين السيوطي ( ت ٩١١ هـ ) وعبد الباسط بن خليل  
الحنفي ( ت ٩٢٠ هـ = ت ٩٢٠ هـ ) الفقيه المؤرخ .

(١) التَّم : وجود القمر في تمامه ( ليلة أربع عشرة ) . طالعه الاسعد : اعتقد علماء الفلك القدماء أن السماء  
مقسمة بروجاً ( مناطق ) بعضها منازل سعد وبعضها منازل شؤم . وحينما يعمل الانسان عملاً ( يولد ، يقوم  
برحلة ، يسير الى الحرب ) يختار أن يكون الزمن زمن نزول الشمس أو القمر أو النجم الذي ولد ذلك الانسان في  
أيام ظهوره في السماء في منزلة من المنازل ( المناطق ) السعيدة .

(٢) القناطر = القناطير ( المقادير الكبيرة ، الكثيرة ) . النقيير : نكتة ( بقعة صغيرة ملونة أو منخفضة )  
في ظهر فؤاد ( بزة ) التمر . المقصود : جميع أموال الدنيا لا تفيد شيئاً ( لدفع أحداث الدنيا ) .

(٣) الكأس المرير ( المرة ، لأن الكأس مؤنثة ) : الموت .

(٤) الطود ( بفتح الطاء ) الجبل ..... حتى العلوم الكثيرة لا تفيد شيئاً في الملمات ( الكوارث ، المصائب ) .

حَجَّ ابنُ إِيَّاسٍ فِي سَنَةِ ٨٨٢ هـ (١٤٧٨ م) . ثُمَّ يَبْدُو أَنَّهُ عَاشَ فِي عَزْلَةٍ مُنْصَرِّفًا إِلَى التَّأْلِيفِ وَلَمْ يَتَّصِلْ بِالْبَلَّاطِ الْمَمْلُوكِيِّ قَطْ . وَلَعَلَّ وَفَاتِهِ كَانَتْ سَنَةَ ٩٣٠ لِلْهِجْرَةِ (١٥٢٤ م) .

٢- ابنُ إِيَّاسٍ مُؤَرِّخٌ فِي الدَّرَجَةِ الْأُولَى أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ لِمِصْرَ تَارِيخًا مُنْذُ أَقْدَمِ الْأَزْمَنَةِ (مُنْذُ الْخَلِيقَةِ ، بَادِئًا بِآدَمَ) إِلَى آخِرِ أَيَّامِهِ هُوَ . وَمَكَانَتُهُ فِي التَّارِيخِ أَنَّهُ تَوَسَّعَ فِي تَارِيخِ عَصْرِهِ (أَوَاخِرِ أَيَّامِ الْمَمَالِكِ وَأَوَائِلِ أَيَّامِ الْعُثْمَانِيِّينَ) ثُمَّ تَنَاسَلَ مُعْظَمَ مَظَاهِرِ الْبَيْتَةِ الَّتِي عَاشَ فِيهَا ، فِي الْجَانِبِ الطَّبِيعِيِّ (الْأَحْدَاثِ الْفَلَكَيَّةِ) ثُمَّ كَوَارِثِ الطَّبِيعَةِ مِنَ الْفَيْضَانِ وَالْأَوْبَيْتَةِ ثُمَّ الْأَحْوَالِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ مِنَ الْفَوْضَى وَالظُّلْمِ مِمَّا كَانَ يَجْرِي عَلَى يَدِ الْمَمَالِكِ إِلَى الْأَحْوَالِ الْمُشْرِقَةِ فِي الْعَدْلِ أحيانًا وَفِي الْأَعْمَالِ الْخَبِيرَةِ مِمَّا كَانَ يَجْرِي أَيْضًا عَلَى أَيْدِي نَقَرٍ مِنَ الْمَمَالِكِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ الْإِشَارَاتِ الْأَدْبِيَّةِ هُنَا وَهُنَاكَ) .

وَابْنُ إِيَّاسٍ يَنْظِمُ شِعْرًا أَيْضًا مُجَارَاةً لِعَصْرِ أَرَادَ نَقَرَ كَثِيرُونَ مِنْ أَهْلِهِ أَنْ يَبْرُزُوا فِي هَذَا الْمِيدَانِ . وَشِعْرُ ابْنِ إِيَّاسٍ ضَعِيفٌ رَكِيكٌ كَثِيرُ الْجَوَازَاتِ الشَّوَادِ قَلِيلُ الرُّونْقِ ، وَلَكِنْ فِيهِ أحيانًا شَيْئًا يَسِيرًا مِنَ الْإِحْسَانِ ، كَمَا تَجِدُ فِي الْمُخْتَارَاتِ الْيَسِيرَةِ الْمُتَّفَقَةِ مِمَّا أوردَهُ ابْنُ إِيَّاسٍ لِنَفْسِهِ مِنَ الشِّعْرِ فِي كِتَابِهِ «بَدَائِعُ الزَّهْوَرِ» .

وَهُوَ أَيْضًا مُصَنِّفٌ أَشْهُرُ كُتُبِهِ وَأَهْمُهَا بَدَائِعُ الزَّهْوَرِ فِي وَقَائِعِ الدَّهْوَرِ وَفِيهِ جَمِيعُ خَصَائِصِهِ فِي كِتَابَةِ التَّارِيخِ . وَيَبْدُو أَنَّ بَعْضَ الْكُتُبِ مِنْ أَوَّلِهِ مَفْقُودٌ وَأَنَّ شَيْئًا مِنَ الْأَحْدَاثِ الْمَتَأَخَّرَةِ دَخِيلَةٌ عَلَى الْكِتَابِ . ثُمَّ لَهُ مِنَ الْكُتُبِ : عَجَائِبُ السُّلُوكِ (وَهُوَ مُلَخَّصٌ لِكِتَابِ بَدَائِعِ الزَّهْوَرِ) - عَقُودُ الْجُمَانِ فِي وَقَائِعِ الْأَزْمَانِ (مَوْجُزٌ فِي تَارِيخِ مِصْرَ) - مَرَجَ الزَّهْوَرِ فِي وَقَائِعِ الدَّهْوَرِ (مُخْتَصَرٌ عَامٌّ فِي التَّارِيخِ الْقَدِيمِ ، إِلَى أَيَّامِ كَسْرَى أَنْوَشِرَوَانَ ، أَكْثَرُهُ خُرَافَاتٌ وَإِسْرَافِيَّاتٌ ، وَالْأَغْلَبُ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ مَنَحُولٌ لِابْنِ إِيَّاسٍ وَلَيْسَ لَهُ) - نَشَقُ الْأَزْهَارِ فِي عَجَائِبِ الْإِقْطَارِ (كِتَابٌ فِي الْفَلَكِ وَنِظَامِ الْعَالَمِ وَمَظَاهِرِهِ ، وَخُصُوصًا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمِصْرَ ، وَفِي الْآثَارِ الْقَدِيمَةِ فِي مِصْرَ) - نُزْهَةُ الْأُمَمِ فِي الْعَجَائِبِ وَالْحِكَمِ ! (فِي عَجَائِبِ الْحُكْمِ ، فِي تَارِيخِ الْعَالَمِ) - مُنْتَظِمٌ بَدَأَ الدُّنْيَا وَتَارِيخُ الْأُمَمِ (تَارِيخٌ عَامٌّ إِلَى أَيَّامِ الْخَلِيفَةِ الْمُكْتَفِي الْعَبَّاسِيِّ الْمُتَوَفِّي فِي آخِرِ سَنَةِ ٢٩٥ هـ) .

### ٣ - مُخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- قَالَ ابْنُ إِيَّاسٍ فِي مُقَدِّمَةِ الْجُزْءِ الرَّابِعِ مِنْ «بَدَائِعِ الزَّهْوَرِ» (تَارِيخِ مِصْرَ) :

الحمدُ لله الذي فاوَتْ بين العبادِ وفضَّلَ بعضَ خلقه على بعضٍ حتى في الأمكنة والبِلاد؛ والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّدٍ أَفْصَحَ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ.... وبعدُ فهذا جزء من كتابنا المؤلَّف في التاريخ الموسوم بـ «بدائع الزهور في وقائع الدهور»، وقد أوردت فيه فوائدَ سنِّيَّةَ وغرائبَ مُستَعْدَبَةٍ مَرْضِيَّةٍ تصلحُ لمسامرة الجليس وتكون للمُنْفَرِدِ كالأنيس. وقد طالعتُ على هذا التاريخ كُتُباً شتَّى نحوَ سبعة وثلاثينَ تاريخاً حتى استقام لي ما أريدُ، وجاء (تاريخي هذا) - بحمد الله - كالدرِّ النَّضِيدِ..... وقد تَوَخَّيْتُ فيه تاريخَ مصر وأوردتُ ذلك شيئاً فشيئاً على الترتيب<sup>(١)</sup> قاصداً فيه الاختصار. فجاء بحمد الله ليس بالطويل المُمِلُّ ولا بالقصير المُخِلُّ. وذكرتُ فيه ما وقع في القرآن العظيم من الآيات المُكْرَّمَةِ، في أخبارِ مِصْرَ، كِنَايَةً أوتصريحاً، وما وَرَدَ (فيها)<sup>(٢)</sup> من الأحاديث الشريفة النَّبَوِيَّةِ في ذِكْرِها، وما خُصَّتْ به من الفضائل، وما فيها من المحاسنِ دونَ غيرها من البلاد، وما اشتملتُ عليه من عجائبَ وغرائبَ ووقائعَ وغير ذلك، ومن نَزَلَتْها من أولادِ آدمَ ونوحَ عليهما السلامُ، ... ومن مَلَكَها من مبتدأ الزمان من الجبابرة والعمالقة واليوان والقراعنة والقبِطِ<sup>(٣)</sup> وغير ذلك.... إلى وقتنا هذا وهو افتتاحُ عامٍ إحدَى وتسعمِائَةٍ، ومن كان بها من الحُكَّماء والعُلَماء والفقهاء والقراء.... وقد بَيَّنْتُ ذلك في تراجمِهِمْ من مبتدأ خَبَرِهِمْ وَذِكْرِ أُنسابِهِمْ ومُدَّةِ حَيَاتِهِمْ إلى حين وفاتِهِمْ، حَسَبَ ما يأتي ذِكْرُ ذلك في مواضعه على التوالي من الشهور والأعوام.

— قال ابنُ إِيَّاسٍ في احتفالٍ كبيرٍ سار فيه السلطانُ قانصوه الغُوريُّ في مَوْكِبٍ حافلٍ من الاسكندرية إلى القاهرة، سَنَةَ ٩٢٠ للهجرة وقال: «وقد نَظَّمْتُ في ذلك هذه القصيدة التي لم يَنْسَجْ مِثْلُها على مِئْوالٍ». من هذه القصيدة:

وتضاحكَ المَيْدانُ مَدُّ غَنَّتْ به أَطيارُهُ سَحَرًا على العِيدانِ .  
عَايَنْتُهُ لَمَّا بَدَأَ فِي مَوْكِبٍ يَزْهُو على كِيسرى أَفْوَشِرْوانِ .

(١) على ترتيب السنين (حوادث السنة العشرين، حوادث السنة الواحدة والعشرين، الخ).

(٢) فيها: في مصر.

(٣) الجبابرة: أقوام شديداً القوة والبطش اعتقد المؤرخون الأقدمون أنهم كانوا السكان الأولين في الأرض. العمالقة: أقوام طوال القامة جداً (في اعتقاد المؤرخين القدماء). القراعنة: ملوك مصر القدماء (وأهل مصر في زمن القراعنة). القبِط: سكان مصر قبل الفتح الإسلامي ثم الذين بقوا منهم على النصرانية بعد الفتح الإسلامي.

ما زال أهلُ الشَّعْرِ من فَرَحٍ به      بتبأشُرٍ في السِّرِّ والإعلان<sup>(١)</sup> .  
لو كان ذو القرنينِ حيًّا في الوري      لاقاه بالإكرام والإحسان<sup>(٢)</sup> ،  
واختارَه مَلِكًا يَلِي مِن بَعْدِهِ      في سائرِ الأقطارِ والبلدان .  
فاقَ الملوكَ بِمِصْرَ مِمَّنْ قد مَضَى      أخبارُه في سالفِ الأزمان .  
فالله يكفيه مَوْنَةٌ حاسِد      ويُطِيلُ أياماً له بتهان  
ما ماسَ غُصْنٌ في الرياضِ وكَلَّتْ      أيدي الغمامِ شقائق النُعمان .  
— وتُوفِّي ابنٌ صغيرٌ للسلطان قانصوه الغوري فقال ابنُ إياسٍ يرثيه :

لَهْفِي على من كان ظنِّي أَنِّي      أفني المذائحَ في الثناء قوافيا .  
فمضى وأثكلتني ، فها أنا ناظِمٌ      تلك المعاني الغرَّ فيه مراثيا .  
— وقال ابن إياس (بدائع الزهور ، طبعة ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م ، ٤ : ٢١٨) :

وفي يومِ الأربعاءِ خاميسَ عَشْرَه (ربيعِ الأولِ ٩١٧ هـ) تُوُفِّيَ الشَّهَابُ  
أحمدُ المَحَلَّاءِيُّ مؤذِنُ السُّلْطَانِ ، وكان حَسَنَ الصَّوْتِ مطبوعاً في فنّه .....  
ومات وقد ناف عن الأربعين سَنَةً ، وقيل جاوزَ الخمسين ..... وقد تَزَوَّجَ نَحْوَ  
من مِائَةِ امرأةٍ . وقد قُلْتُ في ذلك مُدَاعِبَةً لطيفةً :

قالتُ نساءَ المَحَلِّي      يا وَيْحَه ، كم ....  
مؤذِّنٌ لا يُصَلِّي      كأتما هو ديكُ !

٤ — تاريخ مصر (المشهور باسم بدائع الزهور في وقائع الدهور<sup>(٣)</sup>) ، بولاق ١٣١١ - ١٣١٢ هـ ؛  
(باعثاء باول كاله وعحمد مصطفى ومورتس) — (في النشريات الاسلامية)

(١) الثغر : الاسكندرية .

(٢) ذو القرنين : الاسكندر المقدوني الكبير كان في القرن الرابع قبل الميلاد واستول على بلاد كثيرة في  
أوروبا وآسية (الى السند ، غربي الهند) وفي افريقية .

(٣) هنالك كتاب صغير باسم « بدائع الزهور في وقائع الدهور » (مطبوع في ٢٢٠ صفحة من القطع  
الصغير) ينسب الى ابن إياس يتناول تاريخ الانبياء قبل الاسلام ، وهو مملوء بالابرائيليات (بالقصص التي  
يمتزج فيها قليل من التاريخ وكثير من الخرافات) وقد طبع مراراً (راجع معجم المطبوعات العربية لسركيس ،  
ص ٤٢) . وللبيوطي (ت ٩١١ هـ) أيضاً كتاب في التاريخ اسمه « بدائع الزهور (الأمور) في وقائع الدهور ،  
في التاريخ (راجع بروكلمان ٢ : ٢٠٢ ، الملحق ٢ : ١٩٦) طبع في القاهرة سنة ١٢٨٢ هـ ، لعله المنسوب  
الى ابن إياس . وكذلك لأحمد بن عبد الله البكري الواعظ البصري كتاب اسمه « بدائع الزهور ووقائع الدهور  
(بروكلمان ، الملحق ١ : ٦١٦) .

لجمعية المستشرقين الالمان ) ، استانبول ( مطبعة الدولة ) ١٩٣١ - ١٩٣٢ م ؛ الطبعة الثانية ( حققها محمد مصطفى ) ، فيسبادن ( فرانز شتاينر ) ١٩٦١ م .  
 نشق الأزهار في عجائب الأمصار ( بعناية لانغليس ) ، باريس ١٨٠٧ م .  
 صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ( حققه محمد مصطفى ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٥١ م .  
 \* فهرست الأعلام ( لتاريخ مصر : بدائع الزهور ... ) ، عني بجمعها وترتيبها محمد علي البيللاوي بمساعدة علي صبحي ، بولاق ١٣١٤ هـ .  
 زيدان ٣ : ٣٢٠ - ٣٢١ ؛ بروكلمان ٢ : ٣٨٠ ، الملحق ٢ : ٤٠٥ - ٤٠٦ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٨١٢ - ٨١٣ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

### عبد الهادي السوداني اليميني

١- هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم ابن محمد السوداني ، نسبةً الى سودة شغب ( قرية قرب صنعاء اليمن ) ، وقد اشتهر باسم عبد الهادي السوداني اليميني .

سلك عبد الهادي اليميني طريق الصوفية وأوغل ، وقرأ الحديث والفقه . ثم حدثت له جذبة<sup>(١)</sup> رويت عنه في أثنائها كرامات كثيرة . وقد كان مغرمًا بشرب القهوة<sup>(٢)</sup> يطبخها بيديه ونارها دائماً موقدة عنده . وبعد الحذب أغرق في الزهد فلم يقتن شيئاً ، وكان كلما أهديت إليه هدية صغيرة أو كبيرة رخيصة أو غالية من سوقة أو من ملك ألقاها في النار تحت وعاء القهوة .

كانت وفاة عبد الهادي السوداني في سابع صفر من سنة ٩٣٢ هـ ( ١١/٢٣ ) ١٥٢٥ م ) ، في تعز ، وقبره فيها مشهور يزار .

٢- كان عبد الهادي السوداني عارفاً بعلوم الفقه والتاريخ والأدب مع مشاركة في علوم أخرى . ثم نظم الشعر بعد الحذب . وشعره كثير سهل متين . وكان من عادته أن ينظم ويكتب ما ينظمه على الجدران ثم يَمْحُوهُ . غير أن مُريدِيه ( أتباعه ) كانوا ينقلون من هذا النظم ما استطاعوا . ولعبد الهادي ديوان لا يزال مخطوطاً .

(١) الجذبة : انصراف الذهن عن كل شيء الا الله ( في الاصطلاح الصوفي ) حتى أن المجدوب يعمل أحياناً أعمالاً لا تعد في أعمال العقلاء .  
 (٢) القهوة : شراب البن .

### ٣ - مختارات من شعره

— لعبد الهادي السوداني شِعْرٌ على مذهبِ القومِ (الصوفيّة ) ، منه :

\* بالله ، كرّر ، أيّها المطربُ ،  
تذكّرَ قومَ ذِكْرُهم يُعْجِبُ ؛  
ما زمّزَمَ الحادي بذِكرهمُ  
في الشرقِ الآ رقصَ المغربُ<sup>(١)</sup> .  
\* ومُهتَفَهفٍ قبلتُ أَشْنَبَ ثَغْرِهِ ؛  
وبلوغُ ذاك الثغرِ ما لا يُحْسَبُ<sup>(٢)</sup> .  
قال : احسبِ القُبُلَ التي قبَلتني ؛  
فأجبتُ : إنّ أمةً لا نَحْسُبُ<sup>(٣)</sup> !  
\* كيفَ حاروا فيكَ ؟ واعجَبًا !  
يا مَن سَمِعني ويا بَصَري<sup>(٤)</sup> .  
أنت لا تَخْفَى على أَحَدٍ  
غيرِ أعمى الفِكرِ والنظَرِ .  
حيرةٌ عَمّت . وأيُّ فتى  
رام عِرْفاناً ولم يَحِرْ<sup>(٥)</sup> !

٤ - \* \* البدر الطالع ١ : ٤٠٨ ، النور السافر ١٥٥ - ١٩١ شذرات الذهب ٨ : ١٨٨ - ١٩١ ؛  
بروكنمان الملحق ٨٩٧ .

إستمدراك (تابع ص ٩١٤) : للسيوطي (مصادر ومراجع) :

تفسير القرآن المعظم (على نفقة عيسى البابي الحلبي - مصر) ، مصر (مطبعة دار احياء الكتب  
العربية) ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٥ م .

لباب النقول في أسباب النزول (بهامش تفسير القرآن المعظم) ....  
حادي الأنام الى دار السلام ، المدينة المنورة (المكتبة العلمية) بلا تاريخ .  
همع الهوامع شرح جمع الجوامع (عني بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني) ، القاهرة (الخانجي)  
١٣٢٧ - ١٣٢٨ هـ .

\* \* الكمالين على الجلالين لسلام الله الدهلوي (بهامش الجلالين) ، دلهي ١٣١٧ هـ .  
حياة القلوب لمحمد رياست علي (بذيل الكمالين على الجلالين) ....  
تنقيح القول الحثيث لشرح لباب الحديث (شرح محمد نوري بن عمر البتيني) ، القاهرة (المكتبة  
التجارية الكبرى) ١٣٥٣ هـ .

تحفة البلغاء (شرح فارسي على مناهل الصفاء) لمولوي غلام رسول ومولوي أحمد ومولوي محمد  
غار ، لاهور ١٧٩٢ م ؛ (بشرح فارسي لمحمد جعفر علي نجهاوي) ، لكنهو ١٩٠٣ م .

(١) زمزم : حرك لسانه بكلام غير مفهوم . الحادي : سائق الابل (في القافلة) . ذكرهم = ذكرى  
الصوفيّة ، كناية عن الكلام على العزة الالهية .

(٢) الأهيف : التحيل الحصر . الشنب : بياض الاسنان ( كناية عن الجمال ) . ما لا يحسب : كثير جداً .  
(٣) في الحديث الشريف (فيما يتعلق برؤية هلال رمضان) : نحن أمة أمية لا نقرأ ولا نحسب ، صوموا لرؤيته  
وأفطروا لرؤيته ..... (٤) فيك = في العزة الالهية (في الله) . (٥) العرفان : المعرفة الصوفية (معرفة الله) .





## فهرس هجائي مختصر

### لأعلام الاشخاص

م - مكرّر ح - في الحاشية ن - انظر

اكتفيت في هذا الفهرس بالمشهور من أعلام الاشخاص فذكرت مثلاً «المنتبي» ولم أذكر في النسق الهجائي «أبو الطيب» ولا «أحمد بن الحسين». أما إذا كان الاسم أقل شهرة ثم كان علماً على نفر كثيرين، مثل «الاصفهاني» أو «الشهرزوري»، فقد رأيت أن أقول مثلاً:  
الاصفهاني: حمزة - الراغب - عماد الدين الخ (أعني: اطلب: حمزة: الاصفهاني الخ.)

ابراهيم بن هاشم النيلي ٧٤٦.  
الابراهيمى = ابن المقرّب.  
الابر قوهي ٧٠٠.  
الابر نر = جوسلين الثاني.  
الابشيهي (٨٤٨ - ٨٥٠).  
أبقر اط ٧٥٩، ٥٠٦، ٣١٧.  
الأبله البغدادي (٣٧٤ - ٣٧٥).  
ابليس ٢٠٩م، ٣٠٤، ٤٩٥ - ٤٩٧، ٥٨٥ ح،  
٦١٩، ٦٩٦، ٧١٠م، ٨٧٨.  
ابن أبي أسامة الكاتب ٢٦٧ - ٢٦٨.  
ابن أبي أسامة الحلبي = أبو الحسن علي  
ابن أبي الأشعث ٥٠٥.  
ابن أبي الاصبع (٥٧٤ - ٥٧٨)، ٨٤١م.  
ابن أبي أصيبعة (٦٢٨ - ٦٣١)، ٤٣٣،  
٦١١، ٥٠٤.  
ابن أبي أصيبعة - القاسم ٦٢٨.  
ابن أبي بلال = زيد.  
ابن أبي جرادة (٧٤٥ - ٧٤٦).  
ابن أبي الجوع الورّاق ٨٨.

أبق = مجير الدين آبق  
آدم = ١٣٠ وما بعد، ٢٠٩ ح،  
٣٤٧، ٤٤٤ ح، ٥١١، ٦٧٥، ٩٣٤،  
٩٣٦.  
آرطغرل = طغرل  
الآلوسي = الألوسي.  
الآمدي (صاحب الموازنة) ٥٣٧ م.  
الآمدي - سيف الدين ٥٩٩.  
الآمر الفاطمي ٢٦٧ م، ٣٠٨.  
ابراهيم ٧٦٨ م، ٨٤٣ ح.  
ابراهيم بن اسماعيل - الأجداني.  
ابراهيم بن أونبا (٥٧٤).  
ابراهيم الباعوني (٨٦١ - ٨٦٣).  
ابراهيم الحيتام ٢٥٠ م.  
ابراهيم بن سعيد النحوي (٦٧)، ١٦١.  
ابراهيم الغزي = الاديب الغزي  
ابراهيم القليوبي (العيوبي؟) ٥٠٧.  
ابراهيم بن محمد = ابن أبي عون.  
ابراهيم بن نوبخت = ابن نوبخت

ابن أبي حازم = الضياء  
 ابن أبي حبة البغدادي ٥٣٢ .  
 ابن أبي حجلة ٨٥٣ .  
 ابن أبي الحديد ( ٥٧٩ - ٥٨٤ ) ٤٣٢ .  
 ابن أبي الحديد - أبو بكر ١٢٠ م .  
 ابن أبي حصينة ( ١٥٩ - ١٦٠ ) ٤٣ .  
 ابن أبي الدم الحموي ٧٤١، ٧٦٨ م .  
 ابن أبي الدم اليهودي ٣٠٨ .  
 ابن أبي شيبة ٦١٤ .  
 ابن أبي صادق ٦٢٧ .  
 ابن أبي الصقر الواسطي ( ٢٠٨ - ٢٠٩ ) .  
 ابن أبي عون ٤٥٩ .  
 ابن أبي المجد ٨٦٧ .  
 ابن أبي منصور ٧٤١ .  
 ابن الأثير - ضياء الدين ( ٥٣٥ - ٥٤١ ) ،  
 ١٤٩، ١٦٨، ٤٣٢، ٧٥٨ م .  
 ابن الأثير - عز الدين ( ٥١٠ - ٥١٣ ) ، ١٤٨ ،  
 ١٥٤، ٢١٩، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٣ ،  
 ٧٤٢، ٧٤١ م .  
 ابن الأثير - مجد الدين ( ٤٤٨ - ٤٥٠ ) .  
 ابن أجا ٩١٨ م، ٩٢٧ .  
 ابن الأجداني = الأجداني .  
 ابن الاخوة - أبو علي ( ٢٩١ - ٢٩٣ ) .  
 ابن الاخوة - أبو الفضل ( ٢٩٨ - ٢٩٩ ) .  
 ابن الارذخل ( ٥٠٢ - ٥٠٤ ) .  
 ابن أرسلان - شهاب الدين .  
 ابن الأشقر - أحمد ٤١٦ .  
 ابن أفلح العبسي ( ٢٧٥ - ٢٧٧ ) .  
 ابن أفلح الغزنوي ١١٦ .  
 ابن الافليبي ٤٦٨ م .  
 ابن الانباري - كمال الدين ( ٣٧١ - ٣٧٤ ) ،

٤٥٦، ٢٨١ .  
 ابن الانباري = ابن السديد - محمد  
 ابن أنجب الشهرستاني ٦٦١ .  
 ابن الأهدل - الحسين ( ٨٩٤ - ٨٩٦ ) .  
 ابن أونبا = ابراهيم .  
 ابن ايباس ( ٩٣٤ - ٩٣٨ ) ، ٩١١ ح .  
 ابن أيوب - محمد بن محمد .  
 ابن بابشاذ ( ١٧٧ - ١٧٨ ) ، ٢١٢ ح م، ٣٣٦ ،  
 ٥٠٦ .  
 ابن بابك ( ٦٤ - ٦٧ ) .  
 ابن بابويه ١١٢ .  
 ابن البارزي الحموي ( ٦٥٠ - ٦٥٢ )  
 ٨٣٩ - ٨٤١ .  
 ابن بحرق الحميري ( ٩٣٢ - ٩٣٤ ) .  
 ابن بدران = سالم بن مالك .  
 ابن برغش - شرف الدين ٦٨٨ .  
 ابن بركات السعيد = السعيد .  
 ابن بركات = محمد بن بركات .  
 ابن برهان = عبد الواحد .  
 ابن برهان الأسدي ١٢١ .  
 ابن بري ( ٣٨٩ ) ، ١٧٨ ، ٤٦٢ ، ٥٠٥ م .  
 ابن بسام الاندلسي ٤٤٦ .  
 ابن بشران ( ١٦١ - ١٦٢ ) .  
 ابن بشران ( الجدة ) ١٦١ .  
 ابن البطر = أبو الخطّاب نصر  
 ابن البطي ٥٠٤ .  
 ابن البتاء - أبو علي ٢٧٣ .  
 ابن البتاء - أبو غالب ٣٤٨ .  
 ابن بنين الدقيقي = سليمان بن بنين .  
 ابن البوّاب ( الخطّاط ) ٤٨٢ ح ، ٦٩٠ .

ابن الجوزي - سبط ٤٣٢، ٤٣٩، ٥٥٤، ٦٦٨ .

ابن جيرون - أبو منصور ٤١٦ .

ابن الجيعان - شاكر ٨٨٧ .

ابن الحاجب (٥٥٩-٥٦٢)، ٤٣٢، ٥٧٠، ٦٨٦، ٨٠٧ .

ابن حبان البستي ٤٩ .

ابن حبيب الحلبي (٨٠٩-٨١٢)، ٧٦٧، ٧٦٨ .

ابن حبيب = عبد القادر .

ابن الحجّاج الشاعر ٢٧٢، ٤٤٦، ٧٩٦ .

ابن حجة الحموي (٨٣٩-٨٤٤)، ٨٥٨، ٨٥٩ .

ابن حجة الصقلّي = أبو القاسم .

ابن حجر العسقلاني (٨٥٠-٨٥٤)، ٨٦٧، ٨٧٢، ٨٨٥، ٨٨٨، ٨٩٠، ٨٩٩ .

٨٩٩، ٩٣١ .

ابن حجر الهيتمي ٨٦١، ٨٦٣، ٨٦٧ .

ابن الحرستاني = عبد الصمد بن محمد بن

ابن الحريري = الحريري .

ابن حريقا ٢٨٣ .

ابن حزم الاندلسي ٨٤٤ .

ابن الحسن النحاس = ابن النحاس - أبو نصر .

ابن الخلاوي (٥٨٥-٥٨٦) .

ابن خلدّام البغدادي ٦١٢ .

ابن الخشاب البغدادي (٣٣٥-٣٣٧) ،

٢٨٨، ٣٨٩، ٤١٤، ٤٣٦، ٤٥٦،

٤٦٧، ٥٠٥ .

ابن الحصين = أبو القاسم .

ابن خطيب دارياً (٨٢٨-٨٢٩) .

ابن حكيتنا البغدادي (٢٦٨-٢٦٩) .

ابن حمدان ١١٦ .

ابن حيّوس (١٨٨-١٩١)، ٢٥٤، ٢٥٥ .

ابن بوري = اسماعيل ٢٩٣ .

ابن البيطار ٦٨٦، ٧١٣ .

ابن التعاويذي = سبط .

ابن التعاويذي - المبارك بن محمد

ابن تغري بردي (٨٦٤-٨٦٧) .

ابن التلميذ = ن أمين الدولة ٢٧٢ .

ابن تمر تاش - حسام الدين أبوسعيد ٣٣٧، ٣٦٠ .

ابن تميم (الأمير) ٦٥٢ .

ابن تومرت ٥٥٧ .

ابن تيمية ١٤٧، ٦٠٩، ٦١٤، ٧٠٠، ٧٦٢ .

ابن الثردّة = ابن معتوق الواسطي .

ابن جارية القصّار (٢٨٣-٢٨٥) .

ابن جرير التكريتي ١٩١ .

ابن الجزري - أبو الخير ٨٥٥ .

ابن الجزري - شمس الدين ٨٧٢ .

ابن الجلاب ٩٤ .

ابن جلدك الياروي = سيف الدين المشدّ .

ابن جلنك (٦٩٤-٦٩٥) .

ابن جماعة - بدر الدين ٧٨٩ .

ابن جماعة - برهان الدين ٨٢٠، ٨٢٨ .

ابن جماعة - مظفر ٥٩٤ ح .

ابن جماعة - محمد ٧٤٣ .

ابن الجمّال - بهاء الدين ٨٩٣ .

ابن الجندي - أبو نصر ١٨٨ .

ابن جنّي ١٢١، ٢٠٤، ٢١٢، ٢٨٨، ٣٣٦،

٣٤٩، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٩٧، ٧٨٢ .

ابن جهير - فخر الدولة ١٦٦ م .

ابن جواد مرد القطّان ٣٣٥ .

ابن الجوزي - أبو الفرج ٢٨١، ٣٩٥، ٤٦٧،

٤٠٦، ٧٦٨ ح .

ابن الخطائي البستي ٤٩ .

ابن الخلال (٣٣٢-٣٣٥) ٣٢٢ .

ابن خلدون ٨٤٥، ٧٨١، ٦٩٨-٦٩٧، ٤٨٥  
٨٨١ .

ابن خلّكان (٦٤٧-٦٤٩)، ٤٨٠، ٥٧، ٧٦،

٧٨، ٨٠، ٨٨-٨٩، ٩١، ١٠٦، ح

١٠٧، ١١٨، ح، ١٧٦، ١٩٧، ٢١٢، ح

٢٧٦، ٣٣٥، ٣٩٠، ٤٥٠، ح، ٥٠٢،

٥٠٣، ٥٣٧، ٥٥٣، ٥٨٧، ٥٩٤، ح

٦١١، ٦٢٢، ٦٩٤، ٧٤١، ٧٦٨، ح

٨٨١، ٨٠٢، م

ابن خميس = محمد بن محمد الموصلي .

ابن الخياط (٢٥٤-٢٥٧)، ٢٩٥ .

ابن الخياط = أبو بكر .

ابن خير ان الكاتب (١٠٦-١٠٧) .

ابن خيرون - أبو الفضل ٣١٤ .

ابن دانيال الموصلي (٧٠٦-٧١٢)، ٦١٦،  
٦٩٨ .

ابن الدبيني (٥٣٤-٥٣٥) .

ابن دحية الكلبي ٤٥٨ .

ابن الدخوار = الدخوار .

ابن درست = ان دوست .

ابن دريد ١٢٣، ٣٧٢، ٧٣٣ .

ابن دغفل = حسان بن مفرّج

ابن دقيق العيد (٦٩٥-٦٩٧)، راجع

٧٩٤، ٧٥٩ (٩)

ابن دقيق العيد - ابو بكر محمد ٧٤٧، ح

ابن دقيق العيد - تقي الدين محمد ٧٤٩، م

أبو الفتح محمد بن أحمد .

ابن دقيق العيد - محمد بن محمد (والد أبي

الفتح) ٧٤٨، ح

ابن دقيق العيد - أبو العطايا وهب ٦٩٥ .

ابن دمرتاش (٧٣١-٧٣٢) راجع ان دمرتاش

ابن الدهان البغدادي ٤٤٩ .

ابن الدهان الموصلي (٣٨٦-٣٨٩) .

ابن الدهان - أبو محمد سعيد ٣٤٨، ٤٢٠،

٤٥٠، م

ابن الدهان الواسطي (٤٥٦-٤٥٧) .

ابن الدهان - يحيى بن سعيد = يحيى بن سعيد .

ابن دوست (١٠٥-١٠٦) .

ابن الديبع الزبيدي ٨٩٣، ح م

ابن دينار الكاتب ١٦١ .

ابن رامين - عبد الله ١٩٥ .

ابن الرزّار ٣٧١، ٣٩٩ .

ابن رزوق الكوفي ٩١، ح

ابن رزيك = طلائع .

ابن رسلان = بهاء الدين .

ابن رشد ٥٤٢ .

ابن رشيق ٥٥٧، ٥٥٥ .

ابن رشيد الدولة الهمداني = محمد بن فضل الله

ابن الرشيد = القاضي المهذب .

ابن الرقاء = عبد العزيز بن محمد .

ابن رمضان - عبد الله ٦٦٤ .

ابن الرومي ٤١، ٤٣، ١٠١، ١١٢، ١٣٢،

٣٧٩، م

ابن رهمويه ٤٠٨ .

ابن رواحة = القاسم .

ابن الريان = مكّي .

ابن الزاهد العلوي (٥٥١-٥٥٢) .

ابن الزبير = القاضي الرشيد أحمد .

ابن الزبير = القاضي الرشيد الاسواني .

ابن زرقويه البزاز ١٦٢، م

ابن زريع اليامي = عمران بن المكرم .  
 ابن زريق البغدادي (٩٠-٩٢) ، ٣٧٧ ، ٤١٠ .  
 ابن الزكي = محيي الدين .  
 ابن زيدون ٦١٦ ، ٧٩٠ ، ٧٩٦ ، ٨٠٠ .  
 ابن زيلاق (٥٩٥-٥٩٧) .  
 ابن زين الشرجي ٨٩٥ .  
 ابن الساعاتي (٤٤٠-٤٤٢) .  
 ابن الساعي البغدادي ٦١١ .  
 ابن السديد محمد الانباري ٣٣٨ .  
 ابن السديد الاربلتي ٨١٢ .  
 ابن السديد الطبيب ٣٢٣ .  
 ابن السراج = أبو بكر .  
 ابن السراج - شمس الدين ٨١٢ ، ٧٨١ .  
 ابن سراج المالكي ٧٥٨ .  
 ابن سعدون القرطبي - يحيى = ابن سعدون  
 المغربي ٤٤٩ ، ٥١٨ .  
 ابن سعيد النحوي = ابراهيم .  
 ابن سعيد المغربي - علي بن موسى ٧٤١-  
 ٧٤٢ .  
 ابن سعيد الاندلسي ٧٦٨ ح .  
 ابن السكيت ١٠٦ ، ٢١٢ ، ٣٣٦ ، ٤٦٧ .  
 ابن سكينه = عبد الوهاب .  
 ابن سلام الجمحي ١٠٩ .  
 ابن سلام الهروي ٧٢٤ ح .  
 ابن سلطان = قيس .  
 ابن سيده ٨٣٠ ح .  
 ابن سناء الملك (٤٥١-٤٥٤) ، ١٥٣-١٥٤ ،  
 ٣٥٤ ، ٥٧٧ ، ٦٦٠ .  
 ابن سنان - مصلح الدين ٨٨٦ .  
 ابن سنان الخفاجي (١٦٨-١٧٠) ، ٥٣٧ م .  
 ابن سنبل ٩٤ .  
 ابن سوار = محمد .

ابن سودون ٨٨٨ م .  
 ابن سيدك الاواني (٥٣١) .  
 ابن سيد الناس (٧٤٨-٧٥١) .  
 ابن سينا ٣١٧ م ، ٤٠٢ م ، ٥٠٤ م ، ٥٨٠ ،  
 ٦٢٧ ، ٦٥٨ .  
 ابن شاتيل ٥٣٤ .  
 ابن شاذان - أبو علي ٢٠٩ .  
 ابن الشاطر - علي ٦١٢ .  
 ابن شاكر القاهري - ابن الجيعان .  
 ابن شاكر الكتيبي (٧٨٨-٧٨٩) ، ٥٠٢ ح ،  
 ٥٠٣ ، ٧٦٤ .  
 ابن شاهد الجيش ٨١٢ .  
 ابن شاهين - ابن حفص ٩٤ .  
 ابن شاهين - أبو القاسم ٢٠٩ .  
 ابن شاور = الملك الكامل .  
 ابن الشبل البغدادي (١٩١-١٩٥) .  
 ابن الشجري (٢٨٨-٢٨٩) ، ٢٦٩ م ، ٢٧٧ ،  
 ٣٣٥ ، ٣٧١ ، ٥٩٣ .  
 ابن الشحنة ٧٨٨ .  
 ابن الشحنة - محمد بن محمد ٨٨٨ .  
 ابن الشخاء العسقلاني (١٩٧-١٩٩) .  
 ابن شداد ٦٤٧ .  
 ابن شداد - بهاء الدين (٥١٨-٥٢٠) ، ٤٣٣ .  
 ابن الشطرنجي = أبو منصور .  
 ابن شقير = نصر الله .  
 ابن شكر - عبد الله بن علي ٤٤٦ م ، ٤٧٧ م .  
 ابن شمس الخلافة (٤٧٧-٤٧٩) .  
 ابن شمعون (طبيب) ٥٢٨ م .  
 ابن شهاب الزهري ٤٥٠ .  
 ابن شهاب الكاتب ٢٨٨ .  
 ابن الشيرجي ٥١٨ .  
 ابن شيطا ٢٠٩ .

ابن الصائغ = شمس الدين .  
 ابن صالحان ٥٧ م .  
 ابن صاعد = هبة الله .  
 ابن الصبّاغ - أبو نصر ١٩٥ .  
 ابن صدقة = سيف الدولة .  
 ابن صصرى التغلبي ٥٥٤ .  
 ابن الصلاح - عثمان ٨٩٢ ح .  
 ابن الصيّاد - هبة الله ٣٢٢ م .  
 ابن الصيرفي - المبارك ٢٨٨ .  
 ابن الصيرفي = ابن منجب .  
 ابن طاووس ٦٦١ .  
 ابن طباطبا - أبو العمر ٢٨٨ .  
 ابن طبرزد - عمر ٥٩٧ .  
 ابن الطقطقي (٦٩٧-٦٩٩) .  
 ابن الطوسي - أبو الفضل ٤٤٩ .  
 ابن طيغنا - أحمد بن رجب ٨٨٦ .  
 ابن ظافر الأزدي (٤٥٨-٤٦٢) .  
 ابن ظفر (الأمير السعيد) ٢٧١ .  
 ابن ظفر المحلي ٣٣٠ .  
 ابن عامر الساعي ٤٥٩ .  
 ابن عباس - عبد الله ١٣١، ١٧٦ .  
 ابن عبد ربّه ٨٤٩ .  
 ابن عبد الظاهر (٦٦٤-٦٦٦)، ٦١١، ٦١٨ .  
 ٦١٩، ٦٢٢، ٧٢٢-٧٢٣، ٧٣٥ .  
 ابن عبد الظاهر = فتح الله .  
 ابن عبد الوارث الفاسي ١٨٣ .  
 ابن عبدوس ٨٠٠ ح م .  
 ابن العبري ٦١١ .  
 ابن العديم أحمد ٥٩٧ .  
 ابن العديم - عمر بن أحمد (٥٩٧-٥٩٨)،  
 ٥٩٢، ٦١١ .  
 ابن العديم - محمد ٥٩٧ .  
 ابن عربشاه (٨٥٤-٨٥٨) .  
 ابن عربي (٥٤٢-٥٤٨)، ١٤٨، ٤٣١ م،  
 ٤٣٢ م، ٥٢٤ م، ٦٣٢، ٨٠١، ٨٧٢،  
 ٨٩١ م، ٩١٧ م .  
 ابن عرفة (محدث) ٥٩٩ .  
 ابن عساكر (٣٥٥-٣٥٨)، ٥١٤، ٦٢٤ .  
 ابن عساكر البطائحي ٥٨٤ .  
 ابن العسكري - أبو عبد الله ٩٤ .  
 ابن عطاء السكندري (٧٠٠-٧٠١) .  
 ابن العطار = شهاب الدين .  
 ابن العفيف التلمساني = الشاب الظريف .  
 ابن عقيل (٨٠٣-٨٠٦)، ٨٢٣ .  
 ابن عقيل = أبو العلاء .  
 ابن علان = المسلم .  
 ابن العلقمي الوزير - مؤيد الدين ٥٧٩ م،  
 ٥٨٠-٥٨٢ .  
 ابن عليان = سنان .  
 ابن العماد ٧٤٨ .  
 ابن عماد الدين - أبو نصر عماد الدين .  
 ابن عمار = أمين الدولة ١٨٩ م .  
 ابن عمار = جلال الدولة .  
 ابن عمار - فخر الملك ٢٥٥ - ٢٥٦ .  
 ابن عمرو ٥٩٢ .  
 ابن العميد ٥٧ م، ٧١ .  
 ابن عمير اليمني (٤٥-٤٨) .  
 ابن عنين (٥١٤-٥١٧)، ٤٦٣ .  
 ابن عوف ٥٥٢ .  
 ابن عون - برهان الدين ٩١٨ .  
 ابن عياد الاسكندري (٢٦٦-٢٦٨) .  
 ابن غيلان - محمد ١٩٦ .  
 ابن الفارض (٥٢٠-٥٢٦)، ١٤٨، ١٥٣،

٩٤٦

ابن القفطي = القفطي .  
 ابن قلاقس (٣٤٤-٣٤٢) ٧٩٦ .  
 ابن القلانسي - أسعد ٥٥٤ .  
 ابن القليوبي (٦٨) .  
 ابن القمّ الزبيدي (٣٧٩-٣٨١) .  
 ابن القيسراني (٢٩٥-٢٩٧) ٢٧٢، ١٥٣، ٢٩٣ .  
 ابن كثير ٨٢٨، ٦١٤ .  
 ابن كروان ١٦١ .  
 ابن الكيزاني (٣٢٤-٣٢٧) .  
 ابن كليب ٥٩٩ .  
 ابن لقمان - إبراهيم ٥٦٣-٥٦٤ .  
 ابن لؤلؤ الذهبي (٦٤٦) ٦٢١-٦٢٠ .  
 ابن ماجد - أحمد ٨٨٦ .  
 ابن ماجد - محمد ٥٠٨ .  
 ابن ماجة ٨٦٧، ٦١٤ .  
 ابن مالك (النحوي) ٧٧٦، ٤٩٢، ٤٨٥ .  
 ٨٠٤ م (لا ابن هشام) ٨٠٥، ٨٢٨ .  
 ٨٦٣، ٨٦٤، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢ م .  
 ابن مالك - محمد ٢٥٤ .  
 ابن المجاور (٤٣٧-٤٣٩) .  
 ابن المجد - شهاب الدين ٧٦٢ .  
 ابن المحروق الواسطي ٧٨٠ .  
 ابن المخيلي = يوسف ٦٦٤، ٧١٣ .  
 ابن المرحّل (الوكيل) (٧٢٤-٧٢٧) ، ٧٨١ .  
 ابن مرداس - تاج الدين ؟ ١٦٠ .  
 ابن مرداس - رشيد الدولة محمود ١٦٨ م .  
 ابن مرداس - سابق بن محمود ١٨٩ م .  
 ابن مرداس - صالح ١٨٩، ١٥٩ .  
 ابن مرداس - محمود بن صالح ١٥٩ .  
 ابن مرداس - نصر بن محمود ١٨٩ .

٤٣١-٤٣٢، ٥٤٣، ٧٢٣ ح، ٧٤٦، ٩٢٧، ٩١٨، ٨٧٢، ٨٢١ .  
 ابن فضل الله العمري (٧٦٢-٧٦٦) ٦١٢، ٦١٤ م، ٧٧٠، ٧٩٥، ٨٣٤ م، ٨٣٥ .  
 ابن فضلان (عزاه صرّ در) ١٦٦ .  
 ابن فضلان = أبو القاسم .  
 ابن فليته = القاسم بن هاشم .  
 ابن فليته = المنصور بن داوود .  
 ابن فليته = سليم .  
 ابن فليته = المنصور بن داوود بن عيسى .  
 ابن فهد = شهاب الدين محمود .  
 ابن فورجه ١٧٤، ٤٦٨ م .  
 ابن فيره الشاطبي ٥٥٢، ٥٥٣ م .  
 ابن قادوس ٣٢٢ .  
 ابن قادوس = أسعد .  
 ابن قادوس الديماطي (٣٠٢-٣٠٥) .  
 ابن القارح ١٢٤-١٢٥، ١٣٠ وما بعد .  
 ابن القابض - صفّي الدين ٤٣٣ .  
 ابن قاضي شهبة ٧٦٢ .  
 ابن قتلش = محمد .  
 ابن قتيبة الدينوري ١٠٩ .  
 ابن قرناص - محيي الدين إبراهيم (٦٣٠-٦٣١) .  
 ابن قرناص - اسماعيل ٦٣٠ .  
 ابن قرناص - عبد العزيز ٦٣٠ .  
 ابن قرناص - علي ٦٣٠ .  
 ابن قسم الحموي (٢٨٥-٢٨٨) .  
 ابن القصّار - علي ٩٤ .  
 ابن القصباني (١٢٢) .  
 ابن القطّان البغدادى (٣١٤-٣١٦) ٣١٢، ٣١٤ ح .  
 ابن قضيب البان ٩١٠ ح .  
 ابن قعيص - علي ٨٩٥ .



ابن مرداس - وثاب بن محمود ٢٥٥ .  
 ابن المرزبان ٦٥ .  
 ابن مروان الكردي ١١٨ .  
 ابن المستوفي الاربلي (٥٣١-٥٣٤) .  
 ابن المستولي - أحمد بن علي ٨١٢ .  
 ابن مسكويه = مسكويه  
 ابن المسلمة = أبو جعفر .  
 ابن مطروح (٥٦٢-٥٦٤)، ١٣٨، ١٥٢، ٤٣١، ٥٦٥ ح .  
 ابن مطير - عمر ٨٩٥ .  
 ابن المعتز ٦٨، ١٣٨، ٤٦٠، ٥٧٦، ٧٢٣ ح .  
 ابن معنوق الواسطي (٧٧٧-٧٧٩) .  
 ابن معط ٧٦٧ .  
 ابن المعلم الواسطي ٤٠٦-٤٠٧ .  
 ابن المغربي (الوزير) ١٩٨ .  
 ابن المغيرة ٧١٣ .  
 ابن المفرج = حسان بن المفرج .  
 ابن المقرّب (٥٠٧-٥١٠) .  
 ابن المقفع ٤٦-٤٧، ٤٨، ٢٢٢، ٢٢٣ ح ، ٨٥٦ .  
 ابن مقلة ٤٦٦ ح .  
 ابن مكانس - فخر الدين (٨٢٦-٨٢٧) ، ٨٣٩، ٦١٩ .  
 ابن مكانس - كرم الدين ٨٢٦ .  
 ابن مكرم (مدحه الأديب الغزي) ٢٦٦ م .  
 ابن المكرم - هبة الله ٦٤٧ .  
 ابن مكينة الاسكندراني (٢٢٨-٢٢٩) .  
 ابن الملقن - سراج الدين عمر ٨٣٢، ٨٣٦ .  
 ابن ملكا اليهودي ٣١٧-٣١٨ .  
 ابن مليك الحموي (٩١٧-٩١٩) .  
 ابن مماتي = أسعد .  
 ابن ممويه = ابن القمّ الزبيدي .

ابن منجب الصيرفي (٣٠٨-٣٠٩) .  
 ابن منظور (٧١٢-٧١٦)، ٦١٢ .  
 ابن منكلي - محمد ٨٨٦ .  
 ابن منوهر ٢١٧ .  
 ابن منير الطرابلسي (٢٩٣-٢٩٤)، ٢٨٥ .  
 ابن المهندار ١٥٦-١٥٧ .  
 ابن موسك ٥٥٢، ٥٥٩ .  
 ابن ميستر ٨٧ ح، ١٩٧ ح .  
 ابن النابلسي ٤٩٧-٥٠٠ .  
 ابن ناصر الدين - أحمد ٩٠٩ ح .  
 ابن ناصر الدين - محمد ٩٠٩ .  
 ابن النصيبي (قاضي القضاة) ٩١٨ .  
 ابن ناظر الجيش ٨٣٤ .  
 ابن نايقا البغدادي (١٩٨-٢٠٢)، ٤٥٩ .  
 ابن ناهوج الاسكاني ٤١٤ .  
 ابن نباتة السعدي (٥٧-٥٩)، ١١٢، ٤٣٦ ، ٤٦٧، ٥٠٦، ٧٩٤ ح .  
 ابن نباتة المصري (٧٩٤-٨٠٠)، ٦١٦ ، ٧٨٩، ٧٩٤ ح، ٨٤٠ .  
 ابن النبيه (٤٧٣-٤٧٥) .  
 ابن نجاح - أبو شجاع فاتك ٢٦٢-٢٦٤ .  
 ابن النجار البغدادي (٤٢٤) .  
 ابن النجار المجوّد (٥٧٢-٥٧٣) .  
 ابن النحاس - أبو نصر ١٦٨ م .  
 ابن النحاس - بهاء الدين ٧٤٨ م، ٧٩٤ .  
 ابن ندى - محمد بن محمد ٥٦٥ .  
 ابن النديم ١٨٤ ح .  
 نصير = محمد بن نصير .  
 ابن النعمان - أبو عبد الله ٣٦ .  
 ابن نفاذة (٤٣٣-٤٣٦) .  
 ابن النفيس الاربلي - يوسف ٥٣٢ .

ابن النفيس - علي ٦١٢، ٦٢٨ م.  
 ابن النقيب (٦٥٥-٦٥٦)، ٦١٩.  
 ابن نوبخت - أبو اسحاق ٥٨٠.  
 ابن نوبخت - أبو الحسن ١٠٧ م.  
 ابن نيسان - بهاء الدين ٣٣٧.  
 ابن الهائم الشاعر (٨٧٤-٨٧٨).  
 ابن الهائم الفرضي المقدسي ٨٧٤ ح، ٨٨٦.  
 ابن هاني الاندلسي ١٨٠.  
 ابن الهيثارية (٢٢٢-٢٢٥)، ٢٧٣-٢٧٤.  
 ابن هيرة الشيباني - يحيى ٣١٦، ٣٣٦،  
 ٣٧٤ م، ٤١٦.  
 ابن هشام الانصاري المصري (٧٨١-٧٨٧)  
 ٦١٦، ٧٥٧، ٨٠٥ (خطاً، ضوابه :  
 ابن مالك ) ، ٨٣٧، ٨٤٠.  
 ابن هتيم (٦٩١-٦٩٣).  
 ابن همماه الرامشي (٢٠٧-٢٠٨).  
 ابن هندو (٨٨-٩٠)، ١٧٤ ح.  
 ابن الهيثم (القاضي) ٧٠.  
 ابن الهيثم البصري ٥٠٥.  
 ابن واصل (٦٨٥-٦٩٠)، ٦١١، ٦١٨،  
 ٧٤٣، ٧٦٨ ح.  
 ابن الوردي - سراج الدين ٦١٨، ٨٨٥،  
 ٨٨٦ ح.  
 ابن الوردي - عمر (الشاعر) (٧٦٦-  
 ٧٧٢)، ٨٨٦ ح.  
 ابن الوزان ٣٦٩.  
 ابن الوزان = سعيد - أبو منصور الوزان.  
 ابن وضاح الحنبلي ٦٦١.  
 ابن وكيع - محمد ٤٦٨.  
 ابن الوكيل = ابن المرحل.  
 بن الوليد النحوي ١٦١.

ابن ياسين ٥٥٢.  
 الابهرى - أبو بكر ٥١.  
 الابهرى - أثير الدين ٧٨٠ م.  
 أبو أحمد الشاعر (٨٢٠).  
 أبو أحمد العسكري ١٧٤ ح.  
 أبو الازهر أحمد الناقد = نصر الدين.  
 أبو البقاء العكبري (٤٦٦-٤٦٩).  
 أبو بكر الباقلاقي = الباقلاقي.  
 ابو بكر الخازن.  
 ابو بكر الخطيب ٢٠٨.  
 أبو بكر الخوارزمي ٤٦٧، ٧٠.  
 ابو بكر الخطاط ٢٧٣.  
 ابو بكر بن السراج ١٣٢ م.  
 ابو بكر الشاذلي ٧١.  
 ابو بكر الشتريني ٣٨٩.  
 أبو بكر الصديق ١٨١ ح، ١٨٢ ح، ٣٦٧،  
 ٤٠٠، ٥٨١ ح، ٦٠٩-٦١٠، ٦٣١،  
 ٧٥٦ ح، ٨٤٢ م.  
 ابو بكر العيدي (٣٧٧-٣٧٩)، ٩١.  
 ابو بكر بن القاسم = الشهرزوري.  
 ابو بكر قلع خان سعد (?) ٦٧١ م.  
 ابو بكر القطيعي ٥١.  
 أبو تمام ٥٦، ١١٤-١١٥، ١٣١ م، ١٣٢ ح،  
 ١٦١، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٩، ٢١٢-  
 ٢١٣، ٢٦١، ٢٨١، ٢٨٨، ٣٦٠،  
 ٣٧٩، ٤١٩ ح، ٤٣٦، ٤٥١، ٤٩٨،  
 ٥٠٨، ٥٠٩، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٤٩،  
 ٥٤٠، ٥٤٨، ٥٦٨ ح، ٥٩٣، ٥٧٥،  
 ٦٢٠، ٦٥٣ ح، ٦٨٣، ٦٩٩ ح، ٧٤٦،  
 ٧٦٧ م، ٨٨٨ م، ٩١٨.  
 ابو تمام بن الحسن ١٩٦، ٦٨٣.

- أبو الثناء الشيزري ٥١٤ .  
أبو الثناء محمود ٩٢٧ م .  
أبو جعفر الاصفهاني = جمال الدين الجواد .  
أبو جعفر بن مسلمة ٢٧٣ .  
أبو جعفر المنصور ٢٢٢ .  
أبو الجواثر المطاميري (٢٣٧-٢٣٨) .  
أبو حامد الاسفراييني ٣٦، ١٤٠، ١٦٢ .  
أبو حامد المروزي ٧١ .  
أبو الحسن الباهلي ٥١ .  
أبو الحسن البصري ١٩٩، ٥٨٠ .  
أبو الحسن البصري = البصري .  
أبو الحسن المظفر النيسابوري ٢٧٧ .  
أبو الحسن الوائلي ٨٨ .  
أبو الحسين الخزّار = الخزّار المصري .  
أبو الحسين النحوي ١٧٨ م .  
أبو حمير سبأ الصليحي ٣٨٠-٣٨١ .  
أبو حمزة (رثاه المعري) ١٢٨ .  
أبو حنيفة الدينوري ٥٠٥ .  
أبو حنيفة النعمان ٣٨ ح م، ١٢٨ م، ٢٧٨،  
٤٤٣، ٦٥٥ م، ٦٨٧ ح، ٧٢٣ م .  
أبو حيّان التوحّدي = التوحّدي .  
أبو حيّان الغرناطي ٧٥٩، ٧٦١، ٧٦٢،  
٧٨١، ٧٨٩، ٨٠٣ م، ٨٠٦ .  
أبو خراش الهذلي ٥٧ ح .  
أبو الخطّاب - نصر بن البطر ٢٩٨ .  
أبو الخلل ٤٤٩ .  
أبو الرقعمق ٦٩ .  
أبو داوود (صاحب السنن) ٤٤٩، ٦١٤ .  
أبو زرعة المقدسي ٤٥٦، ٤٦٧، ٥٠٤ .  
أبو زيد (اسم منتحل) ٢٤٠ .  
أبو زيد السروجي ٢٤٠ م، ٢٤٣ .  
أبو سعيد المتولي ٢٠٨ .  
أبو سفيان ٢١٧ .  
أبو سليمان السجستاني ٧١ .  
أبو سمرة ٨٠٢ .  
أبو سهل الهروي ٥٠٧ .  
أبو سهيل عيسى = المسيحي .  
أبو شامة (٦٢٣-٦٢٦)، ٦١١ .  
أبو شجاع البسطامي ٣٣٥ .  
أبو صادق المديني ٣٨٩ .  
أبو الصلت بن عبد العزيز ٢٧٠ .  
أبو طالب الزيني = نور الهدى .  
أبو طالب الكناني ٥٣٤ .  
أبو طالب المعافري ٣٨٩ .  
أبو طاهر (الخطيب) ٢٩٥ .  
أبو طاهر الفزاري ٢٦١-٢٦٢ .  
أبو الطيّب الطبري ١٩٥، ٢١٢ .  
أبو الظفر (ذكره أمين الدولة بن التلميد) ٣١٨ .  
أبو العباس المرسي ٦٧٣، ٦٧٤، ٧٠٠ م .  
أبو عبد الله بن عليّ (أخو الوزير المغربي)  
٧٨ .  
أبو عبّية = أحمد .  
أبو العنابية ٣٥٤ .  
أبو العزّ كادش ٣٣٥ .  
أبو العلاء بن عقيل ٥٣٤ .  
أبو العلاء = صاعد .  
أبو العلاء = المعري .  
أبو عليّ الفارسي ٩٣، ١٨٤، ٣٤٩ .  
أبو عيسى المنجّم ٧٣ م .  
أبو الغنّام (الوزير) ٢٢٢ م .  
أبو الغنّام الرسي = الرسي .  
أبو الفتح البستي = البستي .  
أبو الفتوح بن جعفر ٧٨-٧٩ .  
أبو الفداء (٧٤٠-٧٤٥)، ٧٦٨ ح، ٧٦٩ ح م

أبو نصر بن عماد الدين ٢١٣ .  
 أبو نصر الفارقي (٢٠٣-٢٠٥) .  
 أبو نصر النسوي - محمد بن عبد الرحيم  
 ٢٥٢ .  
 أبو نعم الأصفهاني ١٦٢ .  
 أبو نواس ٤١، ٤٣، ١٠٨، ٣٠٦، ٣٣٨ ح،  
 ٣٥٤ ح، ٥٣٧ ح، ٥٤٨، ٥٥٥،  
 ٦١٩، ٧١٠، ٧١٣، ٧٧٤ م .  
 أبو هريرة ٤٥٠ .  
 أبو هلال العسكري ١٧٤ ح، ٥٠٥ .  
 أبو يعلى الصوفي (١٢٠) .  
 أبو يعلى الموصلي ٢٧٣ .  
 أبو يعلى (صاحب مجموع في الحديث)  
 ٦١٤ .  
 أبو يعلى = الفراء .  
 الأبيوردي (٢١٦-٢٢٢) ٤٧٠ .  
 الأجداني ٥٧٦ م .  
 أحمد بن أويس بن حسن بزرگ الجلاني  
 ٨٢٩ .  
 أحمد بن الثقفي ٦١٠ .  
 أحمد بن جعفر الواسطي ٩١ .  
 أحمد الحجّار ٧٤٣ .  
 أحمد بن حنبل ٣٨ ح، ٦٠٩، ٦١٤، ٧٢٣ م .  
 أحمد باشا الرومي (٨٨٩-٨٩٠) .  
 أحمد الرويس الاقباعي ٦١٠ .  
 أحمد الطيبي الطرابلسي (٧٢٧) .  
 أحمد بن علي بن الفتح الديلمي ٧٥٦ .  
 أحمد بن علي المنجم ٧٤١ .  
 أحمد بن غزال الواسطي ٧٥٤ .  
 أحمد ابن الفرفور (٩١٤-٩١٥) .  
 أحمد بن فضل الله الراوندي ٣٠٠ م .

٧٩٥ م، ٧٩٦ ح، ٨٠٦ .  
 أبو فراس ١٩٤، ٣٦٠ .  
 أبو الفرج الاصفهاني ١٧٤ ح، ٢٠٠، ٧٦٨ ح .  
 أبو فضال المجاشعي ٢٨٨ .  
 أبو الفضل بن الطوسي ٤٤٩ .  
 أبو الفضل الميكالي (١١٦-١١٨) .  
 أبو القاسم (مدحه أبو يعلى الصوفي) ١٢٠ م .  
 أبو القاسم بن الحجر الصقلّي ٣٤٢ .  
 أبو القاسم بن الحصين ٣٣٥ .  
 أبو القاسم الشيطمي = الشيطمي .  
 أبو القاسم صاحب أبي الحلّ ٤٤٩ .  
 أبو القاسم بن فضلان ٥٠٤ .  
 أبو القاسم النحوي = جعفر بن محمد .  
 أبو قدامة بن أبي مليح مماني ٤٤٥ .  
 أبو المحاسن (راوية في كتاب فاكهة  
 الخلفاء) ٨٥٦ .  
 أبو مضر الضبّي الاصفهاني ٢٧٧ .  
 أبو المطهر بن سلامة البصري = أبو زيد  
 السروجي .  
 أبو المظفر الاسفزازي ٢٥١ .  
 أبو المظفر السمرقندي ٤٩٢ .  
 أبو المظفر منصور بن مروان ٢٠٣ م .  
 أبو المعالي بن حمدان ٧٨ م .  
 أبو المكارم الحلبي ٣٠٨ م .  
 أبو مليح (مدحه ابن مكنسة) ٢٢٨ م .  
 أبو مليح (جدّ أسعد بن مماني) ٤٤٥ م .  
 أبو منصور الجليلي ٤٨١ .  
 أبو منصور الشطرنجي ٤٩٣ .  
 أبو منصور عيسى ٥٥٤ م .  
 أبو نصر العتبي = العتبي المورّخ .  
 أبو نصر العتبي (خال أبي نصر العتبي  
 المورّخ) ٩٦ م .

أسامة بن منقذ (٣٩٢-٣٩٧)، ١٤٩٠، ١٨٩٠م، ٣١٠م.

اسباط = حمزة بن أحمد.

أستدمر - سيف الدين ٧٢٤م.

أسعد بن شهاب ٣٧٩.

أسعد بن قادوس ٣٠٨.

أسعد بن ممان (٤٤٥-٤٤٨).

أسعد المهيني ٣٥٨.

الاسعدي - ابراهيم بن مبارك ٨٨٧.

الأسعدي - مجير الدين (٦٥٢-٦٥٤).

الأسعدي - محمد بن عبد العزيز (٥٩٠-٥٩٢).

الاسفرايني = أبو حامد.

الاسفرايني - تاج الدين ٨٧٠.

الاسفرايني - أبو يوسف ٢١٧م.

الاسفزازي = أبو المظفر.

الاسكافي - الحسين ٢٧٣.

الاسكندر الافروديسي ٥٠٤.

الاسكندر ٣٤٨م.

أسماء (ذكرها المحسن بن حمود) ٥٥٦.

اسماعيل ابن ابراهيم ٨٤٣م.

اسماعيل الخوارزمي ٩٢٦.

اسماعيل الصفوي ٨٨٣.

الاسنوي - جمال الدين ٨٢٣.

الاسيوطي - صلاح الدين ٨٦٩.

الاشرف (٩) ٤٢٩.

الاشرف خليل ٦٠٣، ٦١٨.

الاشرف ناصر الدين شعبان ٨٥٣ح.

الاشعري ٣٥٧.

الاشموني (القاضي) ٨٩٣.

الاشموني - علي بن محمد (٩١٩-٩٢٣).

الأصبهاني - ابن منصور ٤٤٩.

أحمد بن المتوكل صاحب ظفار ٦٩٢-٦٩٣.

أحمد أبو عبيدة (٨٩٦-).

أحمد بن محمد الطليطي ٢٥٥.

أحمد بن الملك الافضل بن بدر الجمالي ٢٦٧م.

أحمد بن ماجد = ابن ماجد.

أحمد المحلاوي ٩٣٧.

أحمد بن نظام الملك السلجوقي ٢٧٦-٢٧٧.

الاخطل ٦٢٠.

الاخفش الأصغر - علي بن محمد ٤٤.

الاخفش الأوسط ٤٥٣ح.

أخوان الصفا ١٨٠ح، ١٨١ح، ٤٠٢م.

ادريس ٤٠٢.

الادفوي (٧٥٩-٧٦٢).

الأديب الغزي (٢٦٥-٢٦٦).

الاربلي - بهاء الدين (٦٦١-٦٦٣).

الاربلي - شهاب الدين ٧٥١.

الاربلي (الضريز) - الحسن (٥٩٤-٥٩٥).

الاربلي - القاسم ٧٢٤.

الاربلي - مجد الدين (٦٤٠-٦٤٢).

الاربلي - موفق الدين البحراني (٣٩٨-٣٩٩).

الارجاني (٢٩١-٢٩١)، ٤٣٣، ٧٥٢.

الاردستاني - علي بن الفخر ٧٤٦م.

أرسطو ٧٥٩، ٥٠٥، ٥٠٤، ٥٠٢.

أرسلان شاه (بن مسعود بن مودود) نور الدين ٤٤٩.

أرطغرل = طغرل.

الارموي - الفضل ٤٢٤.

الارموي - يحيى ٩٢٦.

أربغا الزردكاش - الزردكاش.

الأزهري - أبو منصور ٢١٢.

الأصفهاني : أبو الفرج - أبو مضر جمال

الدين - حمزة - الراغب - شمس

الدين - عماد الدين - محمد بن مسعود

- المكين - هبة الله .

الأصم بكير ٤٨ .

الأعرج السعدي ٨٨٢ .

الأعشى التطيلي ٦٥٩ .

الأغبري - داوود بن ناصر ٨٨٦ .

الأفضل بن بدر الجمالي ٢٢٨ م ، ٢٧٠ ، ٤٧٧ .

أفلاطون ٤٠٢ ، ٥٤٣ ، ٦٩٠ .

الاقباغي = أحمد الرويس .

اقبال = جمال الدين الخادم المسترشدي .

الاقرن - تبع الاقرن .

الاقطع - رافع بن الحسين .

الاقفهي - عيسى ٨٧٤ .

اقليدس ٢٧٢ ، ٣٩٨ .

الاقيشر ١١٠ .

أكثم بن صيفي ٣٦٩ .

ألب أرسلان ٢٣٢ .

الألوسي - الموثد (٣٩١-٣١٤) .

أمّ سعد (ذكرها مهيار) ٩٩ م .

أمّ سلمة ٤٥٠ .

أمامة (ذكرها القيراطي) ٨١٣ .

(امرو القيس) ٨٩٣ .

أملرك = مري = أموري ٣٤٦ ، ٣٥١ .

أميمة (ذكرها ابن المقرّب) ٥٠٩ م .

أمين الدولة ابن التلميذ (٣١٧-٣١٩) ، ٢٧٢

أمين الدولة بن عمار ١٨٩ م .

الاميني - عبد الله ٧٩٥ م .

أميّة بن عبد العزيز = أبو الصلت .

الانباري : ابن السديد - ابن الانباري .

الانبارسي - برهان الدين ٨٦٧ .

أنر = معين الدين .

الانصاري - زكريّا بن محمد ٩٨٣ ح ،

٩٣١ .

الانصاري - عبد العزيز (٥٩٨-٦٠١) .

أنوشكين الدرزي ١٨٨ ، ١٨٩ م . انظر

نوشكين .

أنوشروان بن خالد ٢٩٩ م .

أنوشروان = شيطان العراق .

الاوزاعي ٨٥١ م .

الاوشي - سراج الدين (٤٠٤-٤٠٦) .

أولغ بك ٨٨٦ .

الايديني - علي ٨٨٧ .

أويس القرني ٢٤٦ م .

أبيك المعظمي ٥٥٤ .

أيدمر = الجلدكي .

ايدمر المحوي (٥٦٥-٥٦٦) .

الايكي - شمس الدين محمد ٧٥١ .

ايلتمش - شمس الدين ٥٦٧ .

اينال - الملك الأشرف سيف الدين ٨٦٦ ح .

باجرفيل الدرعي - احمد ٩٣٢ .

الباخرزي (١٧٠-١٧٤) ، ٩٩ ح ، ١٩١ ،

٣٤٤ .

الباذي - أحمد بن علي ١٩١ .

البارع البغدادي (٢٧٣-٢٧٥) .

البارودي - محمود سامي ٣٩٠ .

باسيلينوس الثاني ٥٢ .

الباعوني - ابراهيم (٨٦١-٨٦٣) .

الباعوني - أحمد ٩١ .

الباعوني - برهان الدين ٩١٤ .

بافضل - محمد بن أحمد ٩٣٢ .

باقل ١٢٧ ، ١٦٧ م .

الباقلاقي - أبو بكر (٥١-٥٤) ، ٤٢ .

برسق (الأمير) - زين الدين ٢١٦ .  
البرعي (٨٢١-٨٢٣) .  
برقوق ٨٢٦، ٧٣٩، ٨٦٤، ٨٨٠، ٨٨٢،  
٨٨٤ .

برقياروق ٢١٧ .  
البرماوي - شمس الدين ٨٦٧ .  
برهان الدين فتح الله ٨١٥ .  
برهان الدين الفزاري ٧٦٢ .  
بروكلمان ..... (متعدد)  
اليزاز - ابن غيلان .  
اليزاز = محمد بن أحمد ٨٨٥ .  
اليزاز (صاحب مجموع حديث) ٦١٤ .  
بزرجمهر ٣٦٦ .  
الباسيري ٣٣-٣٤، ١٤٣، ١٦٣، ١٧٩م،  
١٩٧ .

البساطي ٨٦٧ .  
البستاني - بطرس ٨٨٥ .  
البيسي (٤٩-٥١)، ٤١، ٩٦، ٨٠٩ .  
بشار بن برد ١٠٨، ٤٣ .  
البشتكي ٨٢٦ .  
البصّال ٨٠٠ .  
البصروي (١٢١-١٢٢) .  
بطرس ١٨٠ ح .  
بطليموس ٦٨٦ .  
البطي - أبو الفتح ٤٦٧ .  
بغديون ١٤٤، الثالث ٣٥١ .  
البقاعي - برهان الدين (٨٧٢-٨٧٤) .  
بقراط = أبقرط .  
بكتوت الرماح ٦١٣ .  
بكير = لي الأصم بكير .  
البلاذري ٥٥٨ .

الباقلاتي (الباقلآوي) - محمد ٣١٤ .  
البسطامي = أبو شجاع .  
باليان بيرزان = بودوان .  
باخرمة - عبد الله ٩٣٢ .  
بايتوز ٣٩ .

بايزيد ٨١٥ ح م .  
البيغاء ١٠١ .  
بشينة ٤١٣ م، ٥٢٥ .  
البحري ٤١، ٤٣، ٥٦، ١١٢ م، ١١٤-  
١١٥، ١٨٩، ١٨٤، ١٩٢،  
٣٤٧ ح، ٤٤٩ م، ٥٣٨-٥٤٠، ٥٤٨،  
٥٩٣، ٦٢٠، ٦٦٣ ح .  
البحراني - الاربلي .  
البخاري ٤٤٩، ٦١٤، ٨٠٢ ح م، ٨٣٧،  
٨٥٣، ٨٥١ .

البخاري - علي بن أحمد ٧٤٨-٧٤٩ .  
البخاري - علي بن محمد ٨٦٣ .  
البخاري - محمد (الزاهد) ٨٨٧ .  
بدر الجمالي ١٨٩، ٢٢٨، ٢٥٤، ٢٦٧،  
٤٤٥ .  
بدر الكردي ٧٨ .  
بدر الدين لؤلؤ (الملك الرحيم) ٤٣١،  
٤٤٩، ٥٠٨، ٥١٢، راجع ٥٨٥ .

بدر الدين بن مالك ٧٢٤ .  
البدر النسابة ٨٦٧ .  
البديع الاسطرلابي (٢٧١-٢٧٢) .  
البديع الدمشقي (٢٦٤-٢٦٥) .  
بديع الزمان الهمداني ٦١٦، ٦٩٩ ح، ٧٢٣ .  
البدوي العواد ٢٨٤ م .  
بردويل = بغديون .  
البروساوي - مصطفى ٨٨٧ م .  
برسبای ٨٨٠-٨٨٢ .

- بلدون = بغدون .
- البطي - أبو الفتح (٤٢٠-٤٢٢)، ٤٦٧ .
- البقيني - جلال الدين ٨٤٨ .
- البقيني جمال الدين ٨٥١ .
- البقيني - سراج الدين صالح بن عمر ٨٦١، ٨٦٣، ٨٩٩ م .
- البقيني - صالح بن يحيى ٩٢٠ .
- البنداري (٤٩٣-٤٩٧) .
- بهاء الدين (والد حافظ الشيرازي) ٨١٥ .
- بهاء الدين ولد ٦٣١-٦٣٢، ٧١٢ .
- البهاء زهير ٤٣١، ٤٣٢، ٥٦٥، ٥٨٧-٥٩٠ .
- بهاء الدين سالم ٩١٧ .
- البهاء السنجاري (٤٧٩-٤٨١) .
- بهاء الدولة البوسيني ٣٣، ٥٦، ٥٩، ٦٩، ٧٤ .
- بهاء الدين القاشاني ٣٠١ .
- بودوان الخامس ١٥٤ ح .
- البوريني - الحسن ٥٢٢ م .
- البوصيري (٦٧٣-٦٨٠)، ٥٥٢، ٦١٦ .
- ٦٢٢، ٦٢٤، ٧٧٣، ٨٢١ ح، ٨٤٠ .
- ٨٧٦ ح، ٨٩٣ .
- البوقي - هبة الله ٥٣٤ .
- البياضي = الشريف البياضي .
- بيبرس البندقداري (الظاهر) ١٥٦-١٥٧ .
- ٥١٩، ٥٩٢، ٥٩٣، ٦٠٣، ٦٠٨ م .
- ٦١٩، ٦٤٧، ٦٦٤ م، ٦٨٥، ٧٠٦ .
- ٧٠٩ ح، ٧٣٥ .
- بيبرس الجاشنكير ٦٠٨ م .
- بيدبا ٢٢٣ م .
- بيستون بن وشكمير ٥٥٤ م .
- البيضاوي - أبو عبد الله ١٩٥ .
- البيهقي (صاحب السنن) ٧٤١ .
- بيوراسب = الضحّاك (ملك العرب) .
- تاج الدين بن أبي جعفر ٦٤١ .
- تاج الدين الجبراني ٥٢٩ .
- تاج الدين بن حموية ٦٤١ .
- تاج الدين الكندي ٥٧٢ .
- تاج الدين بن النقّاش ٥٢٥ .
- تاج الملك بوري ٢٩٣، ٢٩٥ .
- التبريزي - تاج الدين ٧٨١ .
- التبريزي (ابن الخطيب) (٢١١-٢١٤)، ١٥٧، ٢٨١، ٢٨٨، ٣٠٦، ٣٣٦، ٤٦٨ .
- التبريزي - شمس الدين ٦٣٢ م، ٧٢٠ .
- تبع الاقرن ٣٦٤ .
- تنش بن ألب أرسلان ٢٦٤ .
- الترمذي (صاحب السنن) ٤٤٩، ٦١٤، ٨٠١ م .
- التفتازاني ٨٨٦ .
- تقية الصورية (٣٧٥-٣٧٧) .
- التلعفري (٦٣٨-٦٤٠)، ٦٥٩ ح .
- تميم (والد المعز بن باديس) ٩١ ح .
- تميم بن المعز الصنهاجي ١٨٠ .
- تميم بن المعز الفاطمي ١٨٠ .
- التنوخني - علي بن المحسن ١٩٦ م .
- التنوخني - أبو القاسم ١٩٩، ٢٠٩، ٢١٢ .
- التهامي (٧٥-٧٧)، ٤١، ٧٩ ح، ٣٤٠ .
- التوحيدي (٧٠-٧٤)، ٤٢ .
- تورنبرج ٥١٣ ح .
- التوزي - أبو الحسين ٢٠٩ .
- توفيق - رضا ١٣٧ .
- توفيق بن محمد الدمشقي ٢٩٥ .
- توقطمش خان ٨١٦ . انظر : طقتمش .
- تيمور (تيمور لنگ) ٨١٥-٨١٦، ٨٢٩ .



٨٨٢، ٨٨٩، ٨٥٧، ٨٥٥-٨٥٤ .

ثابت بن سنان ٥٩٨ .

ثامسطيوس ٥٠٤ .

الثريّا (صاحبة عمر) ٥٤٥ م .

الثعالبي (١٠٠-١٠٥)، ٩٠، ٤٢، ١١٦، ١٢٠، ١٧١، ١٧٣، ٣٩٥ .

ثعلب ٥٠٧، ٥٨٠، ٧٢٣ ح .

الثعلبي - أحمد بن محمد ١٧٥، ٤٥٠ .

ثمال بن صالح بن مرداس ١٦٠ .

الثماني للنحوي (١٢١) .

الجاحظ ٢١٥ ح، ٥٠٥، ٦١٥، ٦١٦ .

جارية القصّار ٢٨٣ م .

جالينوس ٥١٦، ٣١٧ .

جانوس ٨٨١، ٦٠٥ .

الجاواني = محمد بن أبي العسكر .

الجبوري ٦٦١ ح .

جحا ٩٢٥ م .

جحظة البرمكي ٦٦٥-٦٦٦ .

الجرجاني - أبو الحسن ١٨٣ .

الجرجاني - السيد الشريف ٨٥٤-٨٥٥،

٨٨٥ .

الجرجاني - عبد القاهر (١٨٣-١٨٨)،

٢١٢، ٣٣٦، ٥٧٠، ٧٥٨ .

الجرجاني - أبو العباس أحمد (١٩٦-١٩٧) .

١٩٧) .

جرير ٢٩٥ .

الجزّار المصري - أبو الحسين (٦٤٤-٦٤٦) .

٦١٩، (٦٤٦) .

جعفر بن شمس الخلافة = ابن شمس الخلافة .

جعفر الصادق ٨٧٨ .

جعفر الطيّار ٦٩٣ م .

جعفر بن محمد النحوي = أبو القاسم النحوي .

جعفر بن نشوان الحميري ٣٦٣ .

جعفر الهمداني ٦٦٤ .

جعقم - سيف الدين ٨٥٥ م، ٨٥٨ .

جلال الدين بن أبي الحسن ٢٣٥ .

جلال الدين الرومي (٦٣١-٦٣٧)، ٤٣٢،

٥٢١، ٦٢٣، ٧٢٠، ٩٣٠ م .

جلال الدين بن عمّار ٢٥٥ .

جلال الدين بن محمود الانصاري ٣٣٢ .

جلال الدين المحلي ٨٩٩، ٩٠٢ ح، ٩٢٠ .

جلال الدين بن هبة الله (٩١٥-٩١٦) .

جاي حسام الدين ٧٢٠ م .

الجلجولي = محمد (٨٩٧-٨٩٨) .

جلدك التقوي ٤٣٩ م .

الجلدكي - ايدمر ٦١٢ .

الجماجمي - علي بن هبّاب ٤٩٧ .

جمال الدين الجواد ٣٤٨ م .

جمال الدين بن مالك ٧٣٥ م .

جمال الدين بن محمد ٢٩٥ .

جمال الدين الوطواط (٧٢٨-٧٢٩)، ٦١٢،

جميل بن معمر ١٩١ ح، ٤١٣ م، ٥٢٥ .

الجنبلائي ٨٢ .

الجندي - شمس الدين ٨٧٤ .

جنكيز خان ٤٢٧، ٤٢٨، ٨١٥ ح .

جنتة (ذكرها الشهاب الحجازي) ٨٦٩ م .

الجواد الاصفهاني ٤٢٣ .

الجواليقي (٢٨٣-٢٨١)، ٣٣٥، ٣٧١ .

جوزي - بندلي ١٣٧ .

جوسلين الثاني ٢٩٥، ٢٩٦ م .

٣٨٩، ٥٦٨، ٧٢٣ م، ٧٣٣،

٨٦١ .

الجويني - عبد الله ١٧٠ .  
 الجويني - هرون ٦٩٠ .  
 الجويني = عطا ملك .  
 الجيلي - الحسن ١٤٠ .  
 الجيلي - عبد العزيز ٦٢٨ م .  
 الجيلي - علي بن الحسن ...  
 الجيلي مجد الدين ٤٠١، ٤٤٢-٤٤٣ .  
 حاتم الطائي ١٢٧ م .  
 الحاجري (٥٢٦-٥٢٨) ، ٤٣١ .  
 حاجي باشا خضر ٨٨٧ .  
 الحادرة ٤٩٩ م .  
 الحارث بن هشام ٢٤١ وما بعد .  
 الحارث بن همام البصري ٢٤٠ .  
 الحارثي - محمود بن سعيد ٤٨٤ .  
 حافظ الشيرازي (٨١٤-٨٢٠) ، ٦٣٢ .  
 الحافظ الفاطمي ٤٤، ٢٦٧ م ، ٣٠٨ م .  
 الحاكم بأمر الله ٣٦-٣٧، ٦٧، ٧٦، ٧٨ م ،  
 ٧٩ م ، ٨٦، ١٤٣ م ، ١٨٨ م ، ٦١٧ .  
 الحريري صاحب المقامات (٢٣٨-٢٥٠) ،  
 ١٢٢، ١٥٠، ٢٦١ م ، ٢٦٩ م ، ٣٣٦ ،  
 ٣٧٢، ٣٨٩، ٤٢١، ٤٣٦، ٤٦٧ ،  
 ٤٦٩، ٤٩٧، ٥٠٥، ٥١٦، ٦١٦ ،  
 ٦١٨، ٦٩٩ ح ، ٧٢٣ م ، ٧٣٣ .  
 الحريري - علي ٦٤٢ .  
 الحرساني = عبد الصمد .  
 الحزازي - أحمد بن علي ٨٠٠ .  
 حسان بن مفرج بن دغفل الطائي ٧٦-٧٨ -  
 ١٨٨، ٧٩ .  
 الحسن بن جعفر = أبو الفتوح .  
 حمن الجلائري ٦٠٤ .  
 حسن الصباح ١٧٤ م .

الحنبلي - سيف الدين ٨٩٩.  
الحنبلي - شهاب الدين ٨٥٥.

حنين بن اسحاق ٣١٧، ٣٢٣ م، ٦٢٧  
حيص بيص (٣٦٩-٣٧١)، ٣١٥-٣١٦.  
حيثوس (والد ابن حيثوس الشاعر) ١٨٨.  
الخصيني ٦٧ م.  
حمزة بن علي (الدرزي) ٣٧ م.  
حواء ١٣٢.

الحازان = أبو بكر .

خاقاني = الشيرازي - فضل الله ابراهيم  
٦٢٣.

خالد (ذكره المعري) ١٣٠.  
الحالديان ٥٩٣ م.

الخرقي (١٥٧-٩٥٩ م).

الخررجي - عبد الله ٨٣٨، ٨٢٩ م.

خسرو فيروز ٣٣، ٣٤ م.

الخشب (صاحب بستان) ٧١١.

الخصيب ٣٣٨.

الخصبي ٨٢ م.

الخصري - محمد الدماطي ٨٠٥ ح.

الخطابي ١٨٨.

الخطيب = أبو بكر الخطيب.

الخطيب البغدادي (١٦٦-١٦٦)، ٢١٢،  
٥٣٥، ٣٥٥.

الخطيب (ابن الخطيب) = التبريزي .

خطيب داريتا ٨٢٨.

الخطير بن مماتي ٤٤٥-٤٤٦.

الخفاجي = ابن سنان الخفاجي .

الخليل بن أحمد ٣٥٤ ح، ٤٥٣ ح.

الخنساء ٥٦٨ ح، ٨٧٤.

خوارزمشاه ٦٣١.

الخوارزمي = أبو بكر .

الخواري = ركن الدين خورشاه .  
خوري - سميرة نعيم ٤٥٩ ح .  
خولان بن عمرو ٦٨١ .  
الخولي - الخوي .  
الخونجي ٦٨٦ م .  
الخيّاط = أبو بكر .  
الخيّام = عمر .

الداعي الفاطمي ٣١٩ ، ٣٢٠ - ٣٢١،  
٣٣٠ . انظر : الموقد في الدين  
(اللقب) ١٧٩ .

داني ٥٤٢ .

داوود ٨٥، ١٧٨ .

داوود بن علي الاصفهاني ٨٤٤ .

دبشلم ، دبشليم ٢٢٣ م .

الدبوسي = يونس الدبابيسي .

دبيس الاسدي ٢٤٦ م .

دبيس بن صدقة بن مزيد ٢٣٥ .

دبيس = نور الدين دبيس .

الدخوار ٦٢٦ .

الذبري - أنو شكين .

دعد (ذكرها عامر البصري) ٧٣٧ .

دقيق العيد - وهب ٦٩٥ م .

الدقيقي - سليمان بن بنين .

دلال الكتب الحظري (٣٤٤-٣٤٥) .

الدمامي ٨٣٦-٨٣٩) .

الدمرداش - محمد ٢٥١ ح .

الدمهوري - شهاب الدين ٨١٣-٨١٤ .

الدميري - كمال الدين (٨٢٣-٨٢٦) ،  
٨٤٠، ٨٥٨، ٨٦١، ٨٦٣، ٨٦٧،

٨٨٧ .

الدهان المازني - محمد (٧٢٨-٧٣٩) .  
 الدواني الصديقي - محمد ٨٨٥ .  
 الدوعني - باجر فيل .  
 الدولة بن علي ٨٧٨ .  
 ديدر بنغ ٩٦ .  
 ديسقوريدس ٥٠٦ .  
 ديك الجن الحمصي ١٣٢ ح، ٥٣٧ ح .  
 الذهبي الدمشقي - شمس الدين ٦٠٩ م .  
 ٦١٤ م، ٧٨٩ م، ٨٠١-٨٠٢ .  
 الذهبي = ابن لوّلو الذهبي .  
 الذهبي الصباح - محمد ٨٨٦ .  
 الذهبي = البصّال .  
 ذو سحر ٣٦٢ .  
 ذو رعين ٣٦٥ ح .  
 ذو القرعة ٦٦٤ ح، ٩٣٧ م .  
 ذو وزن ٣٦٥ ح .  
 راجح بن اسماعيل = الشرف الحلبي .  
 الرازي - الساوي - أبو الفتح ٢١٢ .  
 الرازي - أبو بكر ٣١٧، ٥٠٦ .  
 الرازي - أبو عبد الله ٣٨٩ .  
 الرازي = الفخر الرازي .  
 الراغب الاصفهاني (٢١٤-٢١٦) ٤٣ .  
 رافع بن الحسين الاقطع (٩٧-٩٨) .  
 الرافي القزويني ٨٠٦ .  
 الراوندي - فضل الله (٢٩٩-٣٠٢) .  
 رايونند سان جيل = صنجيل .  
 الرامشي = ابن همماه .  
 الرحبي - شرف الدين (٦٢٦-٧٢٧) .  
 الرحبي - رضي الدين ٦٢٨ .  
 ردين ٨٠٨ م .  
 رزين بن معاوية الاندلسي ٤٥٠ .  
 رشيد الدين الوطواط (٣٦٧-٣٦٩) .  
 الرشيد بن الزبير ٣٠٥ .  
 رضوان العقي ٨٩٩ .  
 الرضي بن الدهان ٧٣٥ .  
 رضي الدولة - ابن أمين الدولة بن التلميد ٣١٩ .  
 رضي الدين الغزي ٨٩٧ .  
 الرقي - عبيد الله ٢١٢ .  
 ركن الدين خورشاه ٤٢٨ .  
 الرماني ١٨٨، ٧١ .  
 الرملي - شهاب الدين بن أرسلان ٨٩٧ .  
 ٩١٦ .  
 الروزراوري (٢٠٥-٢٠٧) .  
 رويغ بن ثابت ٧١٢ م .  
 الزجاجي ١٠٥-١٠٦، ١٧٨، ٣٣٦ ح .  
 الزراني ٨٦٣ .  
 الزردكاش - أرنيفا ٨٨٦ .  
 زرقاء اليمامة ٤٥٥ م .  
 الزركشي - عبد الرحمن ٨٧٤ م .  
 الزركلي ١٠٥ ح، ٥٦٥ ح، ٩٣١ ح .  
 الزرخشري (٢٧٧-٢٨١)، ٤٤٢، ٤٥٠ م .  
 ٤٦٧، ٤٦٩، ٥٥٣ م، ٥٨٠، ٦٢٤ .  
 ٧٢٣ ح، ٨٥٨، ٨٥٨ ح، ٨٤٩ .  
 الزمزمي المكي - علي ٨٨٦ .  
 الزملكاني - عبد الواحد (٥٧٠-٥٧٢) ،  
 ٧٥٨ م .  
 زنكي - عماد الدين .  
 زهير بن أبي سلمى ١٩١ ح، ٣٦٣ م، ٥٠٨ ،  
 ٧٨١، ٦٢٠ .  
 الزوزني - الحسين (٢٠٢-٢٠٣) .  
 الزوزني - محمد بن علي ٥٥٧ م .  
 زيد (اسم) ٥٣٨ ، (ذكره الراوندي )  
 ٣٠١ .  
 زيد بن أبي بلال ٥٦ .

السخاوي (ت ٨٦٤٣) ٦٢٤ .  
 السخاوي - شمس الدين (٨٩٣-٨٩٠) ،  
 ٨٧٢، ٨٩٥، ٨٩٧ ح .  
 السخاوي - علم الدين (٥٥٤-٥٥٢) ،  
 ٦٢٤، ٦٢٦ .  
 سديد الحيات ٤٨٤ .  
 سديد الملك بن منقذ ٢٥٥ .  
 السراج - أحمد ٦١٢ .  
 السراج القاري ء (٢٠٩-٢١١) ، ٢٨١ ،  
 ٨٧٢ ح ، ٧٢٤ .  
 سراج الدين الوراق (٦٨٥-٦٨٢) ، ٦١٩ ،  
 ٦٥٥ .  
 سر كيس - يوسف ٨٢٣ ح .  
 السروجي - أبو زيد .  
 السروجي - تقي الدين (٦٧٢-٦٧٣) .  
 سعاد ، ذكرها البرعي ٨٢١ ، الواسطي  
 ٧٥٥ ، طلحة للنعماني ٢٦٣ .  
 سعادة الحمصي الاعمى (٤٠٨-٤١١) .  
 سعد ( ذكره ابن حجة ) ٨٤٢ م ، ( ذكرته  
 عائشة الباعونية ) ٩٢٨ .  
 سعد بن زكري السلفري ٦٦٧ م .  
 سعد الدولة ؟ ٥٩٨ .  
 سعد بن عبادة ٨٦٧ ح .  
 سعد بن علي ٨٧٩ .  
 سعد الدين بن محمد ( ملك الحبشة ) ٨٨٤ م .  
 سعدى ، ذكرها : ابن نباتة ٥٥٨ م ، الانصاري  
 ٦٠١ .  
 سعدى بنت شمس يرعش ٣٦٤ م .  
 السعدي = الأعرج السعدي .  
 سعدي الشيرازي ( ٦٦٧-٦٧٢ ) ، ٦٣٢ .  
 سعيد ( ذكره ابن التلميذ ) ٣١٨ .  
 السعيدى = محمد بن بركات .

زيد بن علي بن الحسين ٧٥٦ ح .  
 زيد بن علي الكندي ٤٥٨ .  
 زيد الملك = برسق .  
 الزين بن عمر اللبان ٨٥٤ .  
 زين الدين أبو المظفر يوسف ٣٩٩ .  
 زينب : ذكرها ابن عربي ٥٤٤ ، ذكرها  
 البرعي ٨٢٢ م ، ذكرها الجرجاني  
 ٨٩٨ ، ذكرها عبد المحسن بن حمود  
 ٥٥٦ ، ذكرها فتان الشاغوري  
 ٤٦٤ م .  
 زينب بنت يحيى ٧٤٣ .  
 الزيني - نور الهدى ٣٥٨ .  
 الزيني - أبو الفوارس طراد ٢٨٩ ، ٢٩٨ ،  
 ٣١٤-٣١٥ .  
 زينون الايلي ١٧٣ ح .  
 الزيني = الانصاري - زكريا !  
 ساشقاني زاده ٤٩٥ .  
 الساعاني - رستم بن هرون ٤٤٠ .  
 سالم ( ذكره القدسي ) ٧٢٢ م .  
 سالم بن مالك بن بدران ٣٣٧ .  
 الساوي الرازي - أبو الفتح ٢١٢ .  
 سبأ = أبو حمير الصليحي .  
 السبي - محمد ٨٣٨ .  
 سبط بن التعاويذي ( ٣٨٩-٣٩٣ ) ، ٣٧٤ .  
 سبط بن الجوزي = ابن الجوزي .  
 سبكتكين ٤٩٩ م ، ٩٦٦ م .  
 السبكي - بهاء الدين ( ٨٠٧-٨٠٨ ) ، ٨٢٣ .  
 السبكي - تاج الدين ٦١٤ ، ٧٩٥ ، ٩١٠ ح ،  
 ٩٢٠ .  
 السبكي - تقي الدين ٦١٧ ، ٧٨٩ ، ٧٩٥ .  
 ٨٢٩ .  
 السجاعي - أحمد ٨٠٥ م .

السهروردي - شهاب الدين ٦٣٢، ٦٤٣،  
٦٦٨ .

سهل بن المرزبان = ابن المرزبان .

سهيل بن عبد العزيز بن مروان ٥٤٥ م .

السودي = عبد الهادي .

سيويه ٢٧٨، ٤٦٢، ٩٢٢ .

السيد الحميري ١١٣ .

السيرائي - محمد بن موسى ٨٩٩ .

السيرافي ٦٧، ٧١ .

سيف الدولة بن حمدان ٤٣، ٥٧، ٨٧، ح ،

٢٦٦، ٥٤٠، ٨٩٤ ح .

سيف الدولة بن صدقة ٢١٧، ٢٣٥، ٢٣٨ .

سيف الدين جقمق = جقمق .

سيف الدين شيخ الحمودي ٨٣٩، ٨٤٠ .

سيف الدين غازي ٣٤٨، ٤٤٩ .

سيف الدين المشدّ (٥٧٨-٥٧٩) .

السيوطي - جلال الدين (٨٩٨-٩١٤)،

٨٦٨، ٨٨٥، ٨٩٣، ٨٩٤، ٩٢٠،

٩٣٤، ٩٧٣ ح .

السيوطي - صلاح الدين = الاسيوطي .

السيوطي - كمال الدين ٨٩٩، ٩٠١، ٩٠٢ .

الشاب الظريف (٥٥٦-٦٥٧)، ٦٥٩، ح ،

٧٦٤-٧٦٥، ٩١٥-٩١٦ .

الشاذلي - علم الدين (٤٢٣-٤٢٤) .

الشاذلي - أبو الحسن ٦٧٣، ٧٠٠ .

الشارمساخي - أحمد ٨٩٩ .

الشاشي = أبو بكر .

الشاطبي = ابن فيره .

الشافعي ٤٤٣، ٤٥٠، ٦٥٥، ٧٢٣، ٨٥٣،

٨٦١ .

الشافعي - أبو مدين ١٣٧ .

شاكر بك = ابن الجيعان .

السكاكي (٤٨٤-٤٨٩)، ٤٣٢، ٧٥٢، م ،

٧٥٣ .

السكاكيني - حسن ٦٠٩-٦١٠ .

السكاكيني الهمداني - محمد ٦٠٩-٦١٠ .

سلجوق ١٤٣ .

سلطان الدولة البويهي ٧٩ .

سلطان بن علي بن منقذ ٣٥٩ .

سلطان بن القاسم بن هتيمل ٦٩١ .

سلطان ولد (٧٢٠-٧٢١) .

السلفي ٣٤٢، ٣٧٦، ٤٥١، ٥٥٢ .

سلمان الفارسي ١٧٨ .

سلمي (ذكرها المؤيد الألويسي) ٣١٢ .

السليك بن السلكة ١٩٨ م .

سلم (السلطان العثماني) ٨٨١-٨٨٢ .

٩٢٣-٩٢٤، ٩٢٧ .

سليمان بن بنين الدقيقي (٤٦٢) .

سليمان بن داود ١٧٨، ٦٦٩ .

سليمي ، ذكرها : ابن عربي ٥٤٤ ، حافظ

الشيرازي ٨٩٨ ، السراج القاري

٢١١ ، عفيف الدين التلمساني ٦٥٨ م .

السمرقندي - المبارك ٤٩٦ .

السمعاني ٢٨٩، ٥٣٥ م .

السنائي ٣٤٠ م .

سنان بن ثابت بن قرّة ٣٢٣ م .

سنان بن عليّان الكلبي ١٨٨-١٨٩ .

سنيسة (أمّ السنبيسي) ٢٣٥ .

السنبيسي (٢٣٥-٢٣٦) ، ٢٣٧ .

السنجاري : انظر البهاء ، المكزون .

سنجر = الشجاعي .

سنجر بن ملكشاه ٢٦٥ .

السهروردي المقتول (٤٠٤-٤٠٤)، ١٥٣،

٥٠٤ .

شمس الدين بن مسلم ٧٦٢ .  
 الشمسي (٨٦٣-٨٦٤) ٨٩٩ .  
 شميم الحلبي (٤٣٦-٤٣٧) .  
 شمعون الصفا = بطرس .  
 شهاب الدين بن العطار ٨٥٣ .  
 الشهاب محمود (٧٣٥-٧٤٠) ٨٤٨، ٧٨٩ .  
 الشهاب الحجازي (٨٦٧-٨٧١) .  
 الشهرزوري - أبو بكر بن القاسم ٣٩٣ .  
 الشهرزوري - ضياء الدين (٤٢٢-٤٢٣) .  
 الشهرزوري - فخر الدين ٥١٨ .  
 الشهرزوري = كمال الدين .  
 الشهرزوري - محيي الدين (٣٩٩-٤٠١) ،  
 ٣٥٨ .  
 الشهرزوري - المرتضى (٢٣٠-٢٣٢) .  
 الشهرزوري - محمد ....  
 الشهرياني - ابن أنجب = ابن أنجب .  
 الشوّاء الحلبي (٥٢٨-٥٣١) .  
 شوقي ١٣٢ ح .  
 الشيخ المفيد ١١٢ .  
 الشيرازي - أبو اسحاق (١٩٥) ٢٠٦ ،  
 ٣٢٣ ، ٢٠٨ ح .  
 الشيرازي - أبو عبد الله ٥١ .  
 الشيرازي - سعدي ، قطب الدين .  
 شيركوه بن شاذي ١٤٥ ، ٣٢٨ م ، ٣٤٦ ،  
 ٣٥١ - ٣٥٢ ، ٤٤٦ ، ٦٨٧ - ٦٨٩ .  
 الشيرواني = خاقاني .  
 الشيرزي = أبو الثناء .  
 شيطان الشام = ابن النفيس الاربلي .  
 شيطان العراق ٧٣٣ م .  
 الشيطمي ١٠١ .  
 الصابونجي - يعقوب بن أحمد ٧٤٣ .  
 صاحب بن عبّاد ٦٤ - ٦٥ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ،

شاور ١٤٥ ، ١٤٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ ،  
 ٣٣٣ - ٣٣٥ ، ٣٤٧ م ، ٦٨٩ م .  
 شاه شجاع منصور ٨١٥ ، ٨١٦ .  
 الشيلي - تقي الدين ٨٩٩ .  
 شرف الدين القدسي الكاتب (٧٢٢-٧٢٧) .  
 شجاع منصور = شاه شجاع .  
 الشجاع ٧٢٢ م .  
 شجرة (جدّ ابن الشجري) ٢٨٨ .  
 شجرة الدرّ ٦٠٢ .  
 شرف الدين القدسي الكاتب (٧٢٢-٨١٠) .  
 الشرجي - ابن الزبير .  
 الشرف الحلبي (٥٠٠-٥٠٢) .  
 شرف الدولة (الموصل) ٧٨ .  
 شرف الدولة = مسلم بن عقيل المرداسي .  
 الشرف الغزّي ٨٦١ .  
 الشريشي ٥٥٣ .  
 الشريف البياضي (١٧٦-١٧٧) ٥٦ ، ٣٦٠ .  
 الشريف الرضي (٥٩-٦٤) ٣٦٠ م ، ٤١٠ م ،  
 ٤٣ ، ٥٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٨ م ، ١١٢ م ،  
 ١١٤ ، ٣٩٠ ، ٥٤٨ ، ٥٨٠ .  
 الشريف العقيلي (١٣٧-١٤٠) .  
 الشريف العلوي = هبة الله .  
 الشريف المرتضى (١١٢-١١٦) ، ٥٨٠ ،  
 ٦٦٢ .  
 الشريف النيسابوري (٨٠٨-٨٠٩) .  
 شعبان = الاشرف ناصر الدين .  
 الشقراطيسي ٦٢٤ .  
 شمر يرعش ٣٦٤ - ٣٦٥ .  
 شمس الدين الاصفهاني ٧٦٢ .  
 شمس الدين بن الصائغ (٧٣٣-٧٣٥) ،  
 ٧٦٢ .  
 شمس الدين بن الصائغ (جدّ المقريري)  
 ٨٤٤ .

٣٩٦م، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٨، ٤٠٩ -  
 ٤١٠، ٤١٦ وما بعد، ٤٢١-٤٢٣،  
 ٤٣٣م، ٤٣٨م، ٤٤٠، ٤٤٦-٤٤٧،  
 ٤٥١، ٤٥٨م، ٤٦٠، ٤٧٩-٤٨٠،  
 ٤٨٧-٤٨٨، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥١٤  
 ٥١٨م، ٥١٩ وما بعد، ٥٤٥، ٥٥٧،  
 ٥٩٠، ٦٢٥، ٦١٨، ٦٦٦، ٦٨٨م،  
 ٨٣٣ح.  
 صلاح الدين الأيوبي (الثاني) - الملك الناصر.  
 صلاح الدين حاجي (الثاني) ٨٨٠.  
 الصليحي = أبو حمير .  
 الصليحي - علي بن محمد ٣٧٩م .  
 صنعيل ٣٩م، ١٤٤م .  
 الصنهاجي ٧٤١ .  
 الصوفي = ابن المكرم هبة الله .  
 الصيمري ١٤٠ .  
 الضبّي - أبو علي الحسن ٦٥ .  
 الضبّي - المفضل ٢١٢ .  
 الضحاك بن مرداس (ملك العرب) ٤٩٥-  
 ٤٩٧ .  
 ضرغام بن عامر ٣٥١م .  
 الضياء ابن أبي حازم ٥١٨ .  
 الطائي - ابو عبد الله ٥١ .  
 طالوت ٥٧١م .  
 الطاهر - علي بن محمد ٢٨٨ .  
 الطبري ٥١١م، ٥١٢ ح م .  
 الطبري - أبو الطيّب ١٩٥ .  
 الطبري - محب الدين ٦١١ .  
 الطحّان - محمد بن الحسن ٨٨٦ .  
 طراد بن محمد = الزينبي .  
 طرخان سليلط ٣٢٨م .  
 الطغراني (٢٣٢-٢٣٥)، ٦١٦، ٧٩٣، ٨٣٧

٨٩، ٩٣م .  
 صاعد - أبو العلاء ٧٠ .  
 صاعد (والدهبة الله) ١٥٢ .  
 الصاغاني = الصغاني .  
 الصالح بن رزيك = طلائع .  
 الصايغ - شمس الدين .  
 الصباح - الذهبي الصباح .  
 صبيح (الطواشي) ٥٦٣-٥٦٤ .  
 صخر بن ابليس (الحافظ الفاطمي) ٢٦٧م .  
 صدر الدين البصري (٥٩٢-٥٩٤) .  
 صدر الدين القونوي ٦٥٨ .  
 صدقة بن مزيد = سيف الدين .  
 صدقة بن منصور ٢٢٢ .  
 صدقة بن يوسف التلاحي ١٧٩م .  
 الصراف - أحمد حامد ١٣٧ .  
 صردر (١٦٦-١٦٨) .  
 الصرصري (٥٨٤-٥٨٥) .  
 صريع الدلاء (الغواشي، الغواني) (٦٩-  
 ٧٠) .  
 الصغاني - رضي الدين (٥٦٧-٥٧٠)،  
 ٤٣٢، ٨٣٠ح .  
 الصفدي - صلاح الدين (٧٨٩-٧٩٤)،  
 ٦١٦م، ٦٨٢، ٧٤٩، ٧٨٠، ٨٠٠،  
 ٨٣٧، ٨٦٥ .  
 الصفدي - سعيد بن محمد ٦١٢ .  
 الصفدي - محمد بن عبد الكريم ٨٨٧ .  
 صفّي الدين الحلّي (٧٧٢-٧٧٧)، ٦١٨م،  
 ٦٢٠، ٨٤١م، ٨٤٢م .  
 صفّي الدين الهندي ٧٢٥ .  
 صلاح الدين الأيوبي ١٤٥-١٤٧، ١٥٣-  
 ١٥٥، ٣٢٨م، ٣٣٧-٣٣٩، ٣٤٦م،  
 ٣٥١-٣٥٢، ٣٧٦، ٣٩٠، ٢٩٤



عبد الله (اسم) ٥٧١ م .  
 عبد الله بن راشد ٣٦٢ م .  
 عبد الله بن عباس = ابن عباس .  
 عبد الله بن عبد المطلب ٨٤٣ م .  
 عبد الله بن محمد الكتاني ٤٥٩ .  
 عبد الباسط بن خليل الحنفي ٩٣٤ .  
 عبد الحميد بن يحيى ٧٧١، ٣٠٩ م .  
 عبد الحميد - محمد يحيى الدين ١٠٥ ح .  
 ٢٩٨ ح م .  
 عبد الرحمن الأوسط ٨٨٤ ح .  
 عبد الرحمن الداخل ٨٨٤ ح .  
 عبد الرحيم بن الحسين العراقي ٨٩٢ ح م .  
 عبد الرحيم بن الطفيل ٧١٣ .  
 عبد السيد = ابن الصباغ .  
 عبد الصمد بن بابل = ابن بابل .  
 عبد الصمد الحريستاني ٤٥٩ .  
 عبد الظاهر بن نشوان ٦٦٤ .  
 عبد العزيز آل سعود ٦٠٣ .  
 عبد العزيز بن عبد السلام = الغز .  
 عبد العزيز بن عمر ٤٤٨ .  
 عبد الغني النابلسي ٥٢٢ .  
 عبد القادر الجيلاني ٨٩٧، ٨٥٣ .  
 عبد القادر بن حبيب (٩١٦-٩١٧) .  
 عبد اللطيف البغدادي (٥٠٤-٥٠٧، ١٤٨) .  
 ٤٣٢-٤٣٣، ٦٢٦ .  
 عبد المحسن بن حمود (٥٥٤-٥٥٦) .  
 عبد المحسن الصوري (٨٠-٨١) .  
 عبد المطلب بن هاشم ٨٤٣ ح .  
 عبد المنعم التيمي ٤٦٨ .  
 عبد المؤمن بن عبد الحق ٤٩٢ م .  
 عبد الهادي السوداني (٩٣٨-٩٣٩) .  
 عبد الواحد بن برهان ٢١٢ .

طغرل بك السلجوقي ٣٤ م، ١٤٣، ١٧١،  
 ١٧٩ .  
 طقتمش خان ٨١٥ ح م . ن توقتمش .  
 طلائع بن رزيك (٣٠٩-٣١١)، ١٥١-  
 ١٥٢، ٢٧٠، ٣١٩، ٣٢٣ م، ٣٢٨-  
 ٣٣٠، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٥، ٣٤٩ .  
 ٤١١، ٤٨٧، ٥٠٢ م .  
 طلحة النعماني (٢٦٤-٢٦٥) .  
 الطليطي = أحمد بن محمد .  
 الطواشي - علي ٨٠٠ .  
 طوران شاه ٦٠٢ م .  
 الطوسي = مجد الدين .  
 الطوسي = نصير الدين .  
 الطيب بن الناشري = الناشري .  
 طيبغا الاشرفي ٨٨٦ .  
 ظافر الحداد (٢٧٠-٢٧١) .  
 الظاهر الفاطمي ٣٢٢، ٣٢٧، ٣٠٩ .  
 الظاهر = برقوق ، بيرس .  
 الظاهر العباسي ٤٩٩، ٤٢٥، ٣٥٠ ح .  
 الظاهر الفاطمي ٣٧ م، ٦٨، ٦٩، ١٠٦،  
 ١٠٨ .  
 عائشة ١٨٢ م، ٦٠٩ .  
 عائشة الباعونية (٩٢٦-٩٣٠)، ٨٤٣ ح .  
 العاضد الفاطمي ١٤٥-١٤٧، ٣١٠، ٣١٩،  
 ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٤٧، ٣٥١ م، ٤٤٦،  
 ٤٨٧ .  
 عامر بن الطفيل ١٩٨ م .  
 عامر بن عامر البصري (٧٤٦-٧٤٨) .  
 العامرية = ليلي .  
 العباس بن عبد المطلب ٥٣٦ م، ٦١٧، ٨٩١ .  
 عباس الصنهاجي ٣٠٩ م .  
 العباس بن مرداس ٨٧٤ .

عبد الواحد البغدادي (٩٤-٩٥) .  
عبد الواحد الحصني ٤٧٥ .  
عبد الوهاب بن سكينه ٤٤٩ .  
عبلة ١٥٠-١٥١ .  
عبيد الله ( بن زياد ؟ ) ٧٧٥ م .  
عبيد الله بن أبي المجد الحربي ٥٩٩ .  
عبيد الله بن نظام الملك ٢١٧ .  
عتبة بن غزوان ٩٥ .  
العنبي المورخ ( ٩٥-٩٧ ) ، ٤٧٠ .  
العنبي ( نسيب للسابق ) ٩٦ .  
عتيق بن أسامة بن منقذ ٣٩٥ .  
عثمان بن أرطغرل ٦٠٤-٦٠٥ .  
عثمان بن العبد التنوخي ٩١٧ .  
عثمان بن صلاح الدين = الملك العزيز .  
عثمان بن عفان ١٨٢ هـ ، ٣٦٧ ، ٥٨١ هـ ،  
٦٠٩ .  
عدنان ٩٢٠ هـ .  
العراقي - ٨٦١ ؟ .  
العراقي - أحمد ٨٦٣ .  
العراقي - عبد الرحيم بن الحسين ٨٦٣ ،  
٨٦٧ ، ٨٩٢ .  
عرقلة دمشقي ( الكلبي ، الأعور ) ( ٣٣٧ )  
( ٣٤٢ ) .  
العروضي - أبو الفضل ٤٦٨ .  
العزيز بن عبد السلام ٤٢٩ ، ٤٣٠ م ، ٦٢٤ .  
عز الدولة بن فائق ٢٢٨ .  
عز الدين ( بن مرشد ) ٣٩٤ .  
عز الدين أيك ٦٠٢ م ، ٦٢٨ . ن أيك  
المعظمي .  
عز الدين الموصلبي ٨٤٠ م ، ٨٤٢ .  
الغزازي ( ٧٠٥-٧٠٢ ) .  
عزام - عبد الوهاب ٤٩٧ .

علي بن ادريس الزاهد ٥٨٤ .  
 علي — الدكتور أسعد ٧ .  
 علي بن بويه — فخر الدولة .  
 علي بن حاتم الهمداني ٣٢٧ .  
 علي بن الحسين بن عمر الموصلي ٣٢٥ .  
 علي بن الحسين المغربي ٨٠، ٨١ م .  
 علي بن ريتان ( الماكسي ؟ ) ٥٣٢ .  
 علي بن صلاح بن ابراهيم ٧٥٦ .  
 علي بن عبد الله — أبو منصور ٥٠٧ م .  
 علي بن عبد الله العلوي ٩١ .  
 علي بن عقبة ( ٦٨٥-٦٨٠ ) .  
 علي بن المبارك — صفى الدين ٥٣٢ ح .  
 علي بن المحسن = التنوخي .  
 علي بن محمد بن الحسين ٤٥٩ .  
 علي بن المفضل اللخمي المقدسي ٤٥٨ .  
 علي بن موسى — ابن سعيد المغربي .  
 علي بن ميمون ٩١٦ .  
 علي بن هبة الله بن عبد السلام ٤١٦ .  
 عماد الدولة البويهى ٣٣ .  
 عماد الدين الاصفهاني ( ٤١٦-٤٢٠ ) ، ١٥٠ ،  
 ٢٢٥ م ، ٢٢٦ ، ٣٦٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ،  
 ٨٢١ ح .  
 عماد الدين ابن رجاء ٢٩٠ .  
 العماد الحنبلي ٣١٢ ح ، ٦٠٩ م .  
 عماد الدين زنكي ١٤٥ م ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ،  
 ٢٩٧ م ، ٣٥٨ م .  
 عماد الدين ( وزير من البدو ) ٢٢١ م .  
 عمارة اليماني ( ٣٤٥-٣٤٨ ) ٣٩٠ ، ٥٠٢ .  
 عمر بن أبي ربيعة ٥٤٥ م .  
 عمر بن الخطّاب ١٨٢ ح م ، ٣٦٧ م ، ٣٩٥ ،  
 ٥٨٩ ح ، ٦٠٩-٦١٠ ، ٧٥٦ ح م ،  
 ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٨٦٦ .  
 عمر الخيام ( ٢٥٣-٢٥٤ ) ، ٤٨٤ ح .

عمر بن شاهنشاه — الملك المظفر .  
 عمر بن عبد العزيز ٣٩٥ .  
 عمر بن عبد الواحد الهاشمي ١٢٣ .  
 عمر الفقى ٨٩٥ .  
 عمر بن محمد بن سنبل ٩٤ .  
 عمر بن مسعود ( ٧١٦-٧١٧ ) .  
 عمر بن المكرم البامي ٣٧٧-٣٧٩ .  
 عمرو ٥٣٨ ( ذكره المعري ) ، ١٣٠ ، ( ذكره  
 الراوندي ) ٣٠١ .  
 عمرو بن العاص ٨٥٢ ح ، ٨٦٦ م .  
 العمري = ابن فضل الله .  
 عميد الدولة = ابن منوچهر .  
 العميدي ( ١٠٨-١١٢ ) .  
 العميدي السمرقندي — محمد ٧٨٠ .  
 العميدي — سيف الدين ١٠٨ ح .  
 العميدي — ركن الدين ١٠٨ ح .  
 عنان ( ذكرها ابن عربي ) ٥٤٤ .  
 عنبرة ١٥٠-١٥١ ، ٤١٨ .  
 العيدروس — أحمد ٩٣٣-٩٣٤ .  
 العيدروس — عبد الله ٨٧٨ ، ٨٨٣ ، ٩٣٢ ،  
 ٩٣٣ .  
 العيدى = أبو بكر .  
 عيسى ٩٣ ، ١٨٠ ح ، ٤٠٢ ح ، ٦٧٩ ح ،  
 ٧٤٢ ، ٧٤٦ .  
 عيسى بن ابراهيم — فخر الدين عيسى .  
 عيسى .... أيوب = الملك المعظم .  
 عيسى بن عبد العزيز ٦٢٤ .  
 عيسى بن موسى ٢٢٢ .  
 العيني — بدر الدين ٨٦٤ .  
 العيوني — ابراهيم القليوبي .  
 غازان = قازان التتري .  
 غازان محمود المغولي ٦٩٧ م .  
 غازي بن عماد الدين زنكي ٣٥٨ .

- غازي بن صلاح الدين (الايوبي) (٥٠١ م، ٥٠٢ .  
الغزالي ١٤٧، ١٤٨، ٣٩٩، ٤٣٠، ٤٨٤ ح، ٣٣ ح، ٥٨٠، ٦٥٥ م، ٧٢٣، ٨٠٦ .  
الغزالي - أحمد ١٤٨ .  
غني بن أعصر ١٨٨ .  
غيلان (صاحب مئة) ٥٤٥ م .  
الفائز الفاطمي ٦٠٩، ٣١٠، ٣٢٢، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٤٥، ٣٤٦ م، ٤٨٧ .  
الفارابي ٥٠٤، ٥٠٥ م .  
فارس الدين = ميمون القصري .  
الفارسي = ابن عبد الوارث .  
الفاضل اليماني (٧٨٠-٧٨١) .  
فاطمة ٦٣ م، ١٦٠ م، ١٨٢ ح، ١٨٣ م، ٢٦٩ ح، ٧٤٧ ح، ٨٤٣ .  
الفارقي = أبو نصر .  
الفاكهاني ٧٨١ .  
الفالي المؤدب (١٢٢-١٢٣) .  
الفتح بن محمد = البنداري .  
الفتح بن عبد الظاهر ٦٦٥ م، ٧٣٦ .  
فتيان الشاغوري (٤٦٢-٤٦٥)، ٥٧٢ .  
الفحاتم - عبد الرحمن ٧٢٣ م .  
فخر الدولة البويهي ٥٥٤ م، ٦٥ .  
فخر الدولة بن جهير ١٦٦ م .  
الفخر الرازي (٤٤٢-٤٤٥)، ١٤٩، ٥٠٥ م، ٥١٤، ٥٤٧، ٥٨٠، ٧٨١ (٤)، ٧٥٨ م .  
فخر الدين عيسى بن ابراهيم ٦٩٧ .  
فخر الدين = المارديني .  
فخر الدين - مودود ٤٦٤-٤٦٥ .  
فخر الملك بن عمار ٢٥٥ م، ٢٥٦ .  
الفرآء - أبو يعلى ٤٦٧ .  
الفرقي - محمد ٨١٧ .
- فرج بن برقوق ٨٨١، ٨٨٢ .  
فرخي ٦٢٢ - ٦٢٣ .  
الفردوسي ٤٩٣-٤٩٤، ٦٣٢، ٩٢٤ .  
الفرزدق ٢٠١ م، ٢٩٥ .  
الفرعني - حسن ٨٦١ .  
فرعون ٢٧٤ ح م، ٣٣٨ م .  
فرغوريوس ٩٢٠ ح .  
الفرنسيس = لويس التاسع .  
فريد الدين العطار ٦٣١ م .  
الفرزاري = أبو طاهر .  
الفصيحى الاسترأبادي ٣٣٥ .  
الفضل الارموي = الارموي .  
الفضل القصباني = القصباني .  
الفلاحى = صدقة بن يوسف .  
فلان الدين (ذكره ابن التلميذ) ٣١٨ .  
فيثاغوراس ٤٠٢ .  
فيروز = خسرو فيروز ، بهاء الدين .  
الفيروز ابادى (٨٢٩-٨٣٢)، ٨٥١، ٨٨٥، ٩٣١ .  
الفيومي (٨٠٦-٨٠٧) .  
القائم العباسي ٣٤ م، ١٤٣، ١٧١، ١٩٧ .  
قابوس - كيقاوس .  
قابوس بن وشكمير (٥٤-٥٥) راجع ٩٦ .  
القادر العباسي ٣٣ م، ٥٦ م، ٧٩ م .  
القادري - شمس الدين (٨٩٣-٨٩٤) .  
قازان التري ٦٠٥ .  
القاسم بن رواحة ٦٥٠ .  
القاسم بن هتيمل (٦٩١-٦٩٣) .  
القاسم بن القاسم الواسطي (٤٩٧-٥٠٠) .  
القاسم بن هاشم بن فليته ٣٤٥-٣٤٦ .  
القاضي الجليس (٣٢٢-٣٢٤) .  
القاضي الرشيد الاسواني (٣٢٧-٣٣١)،

قطب الدين الشيرازي ٦١٢ .  
 قطب الدين العسقلاني ٧٤٨ .  
 قطب الدين النيسابوري ٥١٤ .  
 قطبة بن أوس - الحاذرة .  
 القطرسي - النفيس القطرسي .  
 القطيعي = أبو بكر .  
 القفطي (٥٥٧-٥٥٩) ٥٩٢، ٤٢٣ .  
 القلانسي - أبو الحرم ٨٢٨ .  
 قلاوون ٦٠٣، ٧٧٣، ٨١٠ .  
 القلقشندي (٨٣٢-٨٣٦) ٨٨٥، ٥٥٩ .  
 قليج أرسلان الثاني ٤٠١ .  
 القليوبي (العيوي) = ابراهيم .  
 القمراي = نجم الدين .  
 القمّي = مؤيد الدين الوزير .  
 قوام الدين عبد الله ٨١٥ م .  
 القونوي = صدر الدين .  
 القونوي - علي بن اسماعيل ٨٠٣ .  
 القيراطي (٨١٢-٨١٣) ٨٢٣، ٨٢٦ .  
 قيس بن الملوّح ١٩٧ م، ٤٠٦ م، ٥٢١ م  
 ٥٤٥، ٥٢٥ م .  
 قيس بن سلطان ٧٩٤ .  
 قيس لبني ٥٢٥ م .  
 قيصر ٥١٦ م، ٧٠٢ ح .  
 كادش - أبو الغز كادش .  
 كاستلي (صاحب مطبعة) ٨٠٥ ح .  
 الكاشغري ٦٤١ .  
 الكاشي السمرقندي ٥٤٥ ح .  
 الكاشي - غياث الدين ٨٨٦ .  
 كافور الاخشيدي ٣٣٨ م، ٧٧٣ .  
 الكافيجي ٨٩٩ م، ٩٢٠ .  
 كامل بن الفتح (٤٠٨) .  
 كثير عزّة ٥٢٥ م .

٣٢٠، ٣١٩ .  
 قاضي زاده ٨٨٧ .  
 القاضي الفاضل (٤١١-٤١٤) ١٤٩،  
 ٣٣٢، ٣٥٥، ٣٩٦ م، ٤١٤، ٥١٥،  
 ٤٣١، ٤٣٣، ٤٤٠، ٤٤٦، ٤٥١ م،  
 ٤٥٨، ٤٦١، ٤٧٣، ٤٧٨ م، ٥٠٤،  
 ٥٣٥، ٦٢٢، ٦٦٤ م .  
 القاضي المهدّب بن الزبير (٣١٩-٣٢٢)،  
 ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠ .  
 قانصوه الغوري (٩٢٣-٩٢٦) ٨٨٠-  
 ٨٨٢، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٨ ح، ٩٢٧ م،  
 ٩٣٦، ٩٣٧ .  
 القاياتي - محمد عني ٨٩٩ .  
 قايتاي ٨٨٠، ٨٨٢، ٨٩٠ م، ٩٢٣ م .  
 قايماز ٤٤٩ م .  
 قتادة بن ادريس (٤٧٢-٤٧٣) .  
 قتيبة بن مسلم ١٩٠ م .  
 القتيبي - أبو محمد ٣٣٥ .  
 قدامة (بن جعفر) ٥٧٥، ٥٧٦ .  
 قدامة الشامي ٤٢٩ .  
 القدّيس لويس - لويس التاسع .  
 قراكوش (قره قوش) ٤٤٦، ٤٤٨ م .  
 قره أرسلان ٣٩٤ .  
 القرشي - شمس الدين ٨٧٤ .  
 القزّاز ٥٤٣ .  
 القزويني - زكريا ١٤٩، ٦١١، ٦١٢ .  
 القزويني عبد الغفار ٧٦٧ .  
 القزويني - عبد الكريم - الرافعي القزويني .  
 القزويني - محمد (٧٥١-٧٥٤) ٤٨٥،  
 ٧٢٣، ٨٠٣ ح .  
 قسّ بن ساعدة ١٢٧ م، ٣٧٠ م .  
 القصّار (والد ابن جارية القصّار) ٢٨٣ .  
 القصباني - الفضل ٢٣٨ .

الكرخي = الحسين بن أحمد .  
 كريمة بنت عبد الوهّاب ٦٤١ .  
 كسرى ٧٩٩م، ٥١٦م، ٧٠٣، ٧٦٩ .  
 كعب بن زهير ٤٠٥، ٥٠٦، ٦١٥، ٦٧٧ ح م  
 ٧٩٦، ٧٠٢، ٧٤٩ ح .

#### ماذر ١٢٧ .

المارديني عبد الله ٨٨٦ .  
 المارديني - فخر الدين ٤٠١ م .  
 المارديني الكبير - محمد ٨٨٦ .  
 ماروت ١٠٢ ح، ٢٧١ ح .  
 المازني = محمد بن علي .  
 الماكسي - مكّي بن الريّان .  
 مالك بن أنس ١٢٨، ١٦٣، ٤٤٩، ٦٠٩،  
 ٧٢٣ م .  
 مالك ( والد عبلة ) ١٥٠ .  
 المأمون ٧٦٥ م .  
 مانفريد ٦٨٥ م .  
 الماوردي ( ١٤٠-١٤٢ ) .  
 مبارز الدين محمد ٨١٥ .  
 المبرد - أبو العباس ٥٦١ .  
 المنتبّي ٤١ م، ٤٣، ٥١ ح، ٨٣، ١٠٨، ١١٢،  
 ١٥١-١٥٢، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٥ ،  
 ١٨٤، ٢١٢، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٦ م،  
 ٢٨٨، ٣٠٧، ٣٣٨ ح، ٣٦٠، ٣٧٢،  
 ٣٧٦، ٣٧٩، ٤٣٦، ٤٥١، ٤٦٧،  
 ٤٩٤ م، ٤٩٥، ٤٩٩ م، ٥٠٨، ٥٣٧،  
 ٥٣٩-٥٤٠، ٥٤٨، ٥٧٥، ٥٩٠،  
 ٦٢٠، ٦٥٣ ح، ٦٥٤ ح، ٧٤٦،  
 ٧٧٣، ٧٩٢ ح، ٩١٨، ٨٩٤ ح .  
 المتوكّل العباسي ٣٤٧ ح .  
 المتولّي = أبو سعيد .  
 المجاشعي = أبو فضال .  
 مجاهد بن أيبك ٤٢٦ .  
 المجاور ( جد ابن المجاور ) ٤٣٧ .

كليم الله شاه ٩٣٣ .  
 كمال الدين الأعمى ( ٦٦٦-٦٦٧ ) .  
 كمال الدين الشهرزوري ( ٣٥٨-٣٥٩ )  
 ٤٢٢، ٤٧٩-٤٨١، ٥١٤، ٥١٨ .  
 كمال الدين بن طلحة ٥٩٢ .  
 كمال الدين الفارسي ٦١٢ .  
 الكنانى العسقلاني = العسقلاني - أحمد .  
 الكننجي - أبو عبد الله ٦٦١ .  
 الكندري ١٥٠-١٧١ .  
 الكندي ( يحيى ) ٥٧١ م .  
 الكندي - تاج الدين زيد ٥٩٧، ٥٩٩ .  
 كوكبوري ( الملك المعظم مظفر الدين )  
 ٥٢٦ .  
 كيقاوس ٣٦٣ م .  
 اللات ٥٣٩ م .  
 لاجين بن عبد الله الذهبي ٦١٣ .  
 اللاذقي - محمد ٨٨٦ .  
 لبنى ٥٢٥ م، ( ذكرها ابن عربي ) ٥٤٤،  
 ( ذكرها الخرقى ) ١٥٨ م، ( ذكرها  
 عفيف الدين التلمساني ) ٦٥٧ م،  
 ( ذكرها الواسطي ) ٧٥٥ .  
 لقمان ٣٠٥ م .  
 اللمطي ( اللمكي ) = مجد الدين بن اسماعيل .  
 لؤلؤ بن عبد الله ( أتابك ) = بدر الدين .  
 لوتى بن غالب ٥٥١ .  
 لويس التاسع ١٤٦ م، ٤٢٧ م، ٥٦٢-٥٦٣ .  
 الليث بن سعد ٨٥٣ .

مجد الدين بهرام - الملك الامجد .  
 مجد الدين الاربلي (٦٤٠-٦٤٢) .  
 مجد الدين بن اسماعيل المظني ٥٦٢، ٥٨٧ م .  
 المجد الحنفي ٨٦٧ .  
 مجد الدين الطوسي ٥١٨ .  
 المجد بن الظهير ٧٣٥ .  
 مجد العرب العامري (٣٥٩-٣٦٢) .  
 مجنون ليلي = قيس بن الملوّح .  
 المجدود - ابن النجار .  
 مجير الدين آبق ٣٣٧ .  
 المحبتي - تقي الدين ٧٣٤ ح .  
 المحسن بن الحسين ( ابن الوزير المغربي )  
 ٧٨ .  
 المحلتي = جلال الدين .  
 محمد رسول الله (١)  
 محمد بن آدم الهروي (٧٠) .  
 محمد بن أبي أسامة الكاتب ٢٦٧-٢٦٨ .  
 محمد بن أحمد = ابن عامر السالمي .  
 محمد بن أرسلان ٢٥٨ .  
 محمد بن أبي سعيد التاجر ٤٥٥ .  
 محمد الاعمى ٦٦٦ .  
 محمد الأول ( العثماني ) ٨٥٥ م .  
 محمد بن أيوب ....  
 محمد بن بركات السعيد - السعيد .  
 محمد التغلبي ليّاط ٢٥٤ .  
 محمد ( حاجب أحمد بن نظام الملك )  
 ٢٧٦-٢٧٧ .

محمد بن الحسن ( ابن الوزير المغربي ) ٧٨ .  
 محمد بن عبد المحسن ٥٩٨، ٥٩٩ .  
 محمد بن محمد الموصل ٧٦٨ ح .  
 محمد بن عبد المؤمن الصوري ٧٤٩ .  
 محمد بن القاسم ٦٦١ .  
 محمد بن الراوندي ٣٠٠، ٣٠١ م .  
 محمد بن رزق الكاتب ٩١ ح .  
 محمد بن سوار الشيباني ( ٦٤٢-٦٤٤ ) .  
 محمد بن النقيب القاضي ٧٦٦ .  
 محمد بن فضل الله الهمداني ٧٥٤ .  
 محمد الفاتح ( العثماني ) ٨٨٩ م .  
 محمد بن قنلمش السمرقندي ( ٤٧٥-٤٧٦ ) .  
 محمد بن ماجد = ابن ماجد .  
 محمد بن محمد بن أيوب ١٧٨ .  
 محمد بن محمد بن خميس ٣٥٨ .  
 محمد بن مسعود بن القسام الاصفهاني ٣٦٠ م .  
 محمد بن المطهر بن يحيى ٧٥٦ .  
 محمد بن القاسم الواسطي ( ٧٥٤-٧٥٥ ) .  
 محمد بن ملكشاه ٢١٧، ٢٣٢ م .  
 محمد المهدي المنتظر ٧٤٦، ٧٤٧ م .  
 محمد بن نصير ٣٧ .  
 محمد بن يوسف البحراني ٥٣٣ .  
 محمود بن طقتمش خان ٨١٥ ح .  
 محمود = شهاب الدين محمود .  
 محمود ( أخو البديوي العواد ) ٢٨٥ م .  
 محمود بن تاج الدين بوري ٣٩٤ م .  
 محمود بن زنكي = نور الدين محمود .  
 محمود الغزنوي ٤٩، ٩٦، ٤٩٤، ٥٥٧ .  
 محمود شاه الثاني ( الدكن ) ٩٣٣ م .  
 محمود الطيّب الطرقي ٤٩٣ .  
 محمود بن محمد بن ملكشاه ٢٣٢ م .

(١) يرد اسم محمد رسول الله كثيراً ثم  
 هو يرد في ألقابه الشريفة المختلفة : أحمد ،  
 مصطفى ، الحبيب ، الرسول ، النبي ، سيد  
 المرسلين ، خاتم الانبياء ، أبو البتول (فاطمة :  
 ٨٤٣) الخ .

محمود بن ملكشاه ٢١٧ .  
 محمود بن نصر المرداسي ١٨٩ م .  
 المحمودي = سيف الدين شيخ .  
 المحولي - علي ٣٣٥ .  
 محيي الدين بن الزكي ١٥٤-١٥٦ .  
 مختار الدين أحمد ٥٩٢ ح .  
 المخرمي - عبد الرحمن ١٩٩ م .  
 مرجان الطاهري ٩٣٣ م .  
 مرتضى بن حاتم ٧١٣ .  
 مرداس ٤٩٥-٤٩٧ .  
 مرزبان بن رستم بن شروين ٨٥٦ .  
 المرزباني - محمد ٨٩٩ .  
 المرزباني - محمد ٨٩٩ .  
 المرزوقي (٩٣-٩٤) .  
 مري = أموري .  
 المزني - يوسف ٧٨٨، ٧٨٩ .  
 المسيحي (٨٦-٨٨) .  
 المسترشد العباسي ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٧١، ٢٧٥ م  
 ٢٩٩ ح، ٣١١، ٣١٥ .  
 المستضيء العباسي ٣٣٨، ٣٥٠، ٣٩٠ .  
 المستظهر العباسي ٢١٧، ٢٣٧ .  
 المستعصم العباسي ٣٥٠، ٤٢٥-٤٢٦ ،  
 ٤٢٨، ٥٩٢، ٦٦٩، ٦٩٠ .  
 المستعلي الفاطمي ٢١٧، ٢٦٠ .  
 المستعين العباسي (مصر) ٨٨٨ م .  
 المستكفي الأندلسي ٨٠٠ ح .  
 المستكفي العباسي ٨٢٤ .  
 المستنجد العباسي ٣١٢، ٣١٦، ٣٣٨، ٣٥٠ ،  
 ٣٧٤ .  
 المستنصر العباسي ٣٥٠، ٤٢٥، ٥٣٢ ،  
 ٥٩٣ .



الملك الافضل - علي صاحب حملة ٧١٦م،  
٧٩٥.

الملك الأجمد بهرام شاه ٥٧٢.

الملك الرحيم (الموصل) ٥١٢م.

الملك الصالح - اسماعيل بن نور الدين  
٣٩٩ ، ٤١٦ ، ٤٣٠ ، ٥٤٣ م.

الملك الصالح - نجم الدين أيوب ٤٣٠  
٥٠١م، ٥٦٢م، ٥٦٥م، ٥٨٧م، ٦٠٢.

الملك الظاهر الأيوبي ٤٠١م، ٥١٨م، ٥٥٧م.

الملك الظاهر - سيف الدين برفوق ٨٨٠م.

الملك العادل = نور الدين محمود

الملك العادل (الأيوبي) ١٤٦م، ٤٣٣،  
٤٤٦، ٤٧٣م، ٤٧٧، ٥١٤-٥١٦.

الملك العادل (الايوبي) ٦٧٣، ٥٥٧، ٥٨٧.

الملك العزيز بن صلاح الدين ٤١١، ٤٣١م،  
٥٠١، ٦٣٩.

الملك القاهرة ناصر الدين محمود ٥١٢.

الملك الكامل (ابن العادل) ٤٧٧، ٥١٦،  
٥٦٢، ٥٦٥ - ٥٦٦، ٥٨٧.

الملك الكامل بن شاور ٣١٣.

الملك المظفر عمر بن شاهنشاه أيوب ٣٧٦.

الملك المظفر صاحب اربل ٥٣٢ م.

الملك المظفر ٩٣٢، ٩٣٣.

الملك المظفر - تقي الدين محمود الايوبي  
٥٩٩م، ٦٨٥.

الملك المظفر - يوسف بن عمر بن رسول  
٦٨٠.

الملك المعز - فتح الدين اسحاق ٤٤١.

الملك المعظم - عيسى بن العادل ٤٩٣،  
٤٩٤، ٥١٤.

معاوية ٦٩٨م، ٨٦٦.

معد بن عدنان ٩٢٠ ح.

المعري (١٢٤-١٣٧) ٤٢٠م، ٨٣، ٨٩،

٩٤، ١١٢، ١١٨م، ١٥٩، ١٦٨،

١٧٤م، ١٨٠م، ١٨٩، ٢٠٧، ٢١٢م،

٢١٨، ٢٦١، ٢٨١، ٣٥٤، ٤٦٨ -

٤٧١، ٥٩٨، ٧٦٧، ٧٦٨م.

معز الدولة البويهبي ٧١م.

المعز الفاطمي ٤٦، ٦٦٤ ح.

المعلوف - عيسى اسكندر ٥٦٤ ح م.

معين الدولة الفهري ٧٠٦.

معين الدين أنر ٢٨٧.

المفيد = الشيخ المفيد.

المقتدر العباسي ٦٠، ١٤٠.

المقتدي العباسي ١٩٥، ٢٠٦.

المقتفي العباسي ٢٣٩، ٣١٢، ٣٧٠، ٣٧٤ ح م  
٤١٦.

مقدار بن محمد = ابو الجوائز المطاميري.

المقدسي - أبو الفتح نصر ٢٦٥.

المقريري (٨٤٤-٨٤٨) ٨٦٥، ٨٨٥.

المكتفي العباسي ٩٣٥.

المكرون السنجاري (٥٤٨-٥٥١).

مكي بن الريان الماكسي ٤٤٩، ٤٦٦، ٤٦٧.

المكين الاصفهاني ٣١٢.

الملك الاشرف موسى (بن الملك العادل)

٤٥٨، ٤٧٣م، ٤٧٤، ٥٠٣م، ٦٣٩،

٦٦٤ (؟).

الملك الاشرف (سلطان معز) ٨٢٩.

الملك الافضل (شاهنشاه) وزير الفاطميتين

٢٦٠م.

الملك الافضل (بن صلاح الدين) ٤١١،

٤٥٨، ٥٣٥.

مهيّار الديلمي (٩٨-١٠٠)، ١٢٥، ٤١، ٣٩٠.

مودود بن زنكي ٤٧٩.

مودود بن المبارك ٤٦٣-٤٦٤.

موسى ١٧٨، ٩٣، ١٨٠، ٥٩٥، ٦٣٥، ح ٧٦٨، ٧٧٨، ح ٧٩٤.

موسى باشا - عمر ٧٩٤.

موسى بن عبد القادر ٦٥٠.

موسى الملك الاشرف.

موسى بن علي بن أبي طالب ٧٤٣.

موسى قاضي زاده ٨٨٦.

الموصلي صاحب الموشحات (٦٥٩-٦٦١)، راجع ٧٠٥، ٧٠٢.

الموفق بن أحمد المكي ٤٥٥.

الموفق بن الخلال = ابن الخلال.

مؤيد الدين القمي ٤٢٥-٤٢٦.

المؤيد بالله = يحيى بن حمزة العلوي.

المؤيد بالله داعي الدعاة (١٧٨-١٨٣)، ٤٥٠، مؤيد الملك ٢١٧.

ميّ (ذكرها ابن الفارض) ٥٢٢.

ميّ (صاحبة غيلان) ٥٤٥.

ميخائيل الاسلمي ٨٨٤.

الميداني صاحب الامثال (٢٥٧-٢٥٩).

الميكالي = أبو الفضل.

ميمون القصري ٥٥٧.

ميمون بن النجيب الواسطي ٢٥١.

النافعة الديباني ١٢٨، ٥٠٨، ٦٢٠.

الناشري - حمزة (٩٣١-٩٣٢).

الناشري - الطيّب ٩٣١.

الناشري - عبد الله ٩٣١.

الملك المعظم - كوكبوري.

الملك المنصور - ناصر الدين أبو المعالي ٧٣١.

الملك المنصور (الثاني) سيف الدين محمد

٥٩٩، ٦٣٩، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٩،

٧١٦، ٦٨٧.

الملك المنصور - نجم الدين غازي الارمني

٧٧٢، ٧٧٣.

الملك الناصر حسن ٧٩٥، ٨١٢.

الملك الناصر - داود بن عيسى ٥٨٥، ٥٩٢.

الملك الناصر - محمد بن قلاوون ٧٤٣.

الملك الناصر - محمد بن محمد بن أيوب ١٧٨

الملك الناصر (حفيد صلاح الدين الأيوبي)

٥٩٠، ٥٩٢، ٥٩٣، ٦٤٦.

الملك الناصر بن الملك الكامل ٥٨٧.

ملكشاه (مدحه الغزي) ٢٦٥.

ملكشاه ٢٠٣، ٢٢٢، ٢٥١.

ملكون الصوري = فرفور يوس.

مناة ٥٣٩.

المنازي (١١٨-١٢٠).

المناي - شرف الدين ٨٩٩، ٩٢٠.

المنتجب العاني (٨٢-٨٦).

المنجنيقي = نجم الدين بن صابر.

المنصور بن داود بن عيسى ٤٧٢.

منوچهر بن قابوس ٨٩، ٩٠.

منير الدولة (والي صور) ٢٥٥.

المهدي المنتظر = محمد.

المهذب أبو طالب الدمشقي (٣٨٦-٣٨١)

المهلب بن أبي صفرة ١٩٠، ٥٤٨.

المهلب - أبو الحسن ٧١.

مهلهل بن أبي العسكر الجواني ٣٦٩.

النعمان بن المنذر ١٢٨ م، ٣٧٥ م .  
 النعمان = طلحة .  
 نفاعة ، نفاذة ، نفاية ٤٣٣ ح .  
 النفري ٦٥٨ .  
 النفيس القطرسي (٤٣٩) .  
 نفيسة (فتاة أصبحت رجلا) ٦٠٦ .  
 نقادة ٤٣٣ ح .  
 نقركار - الشريف النيسابوري .  
 النواجي (٨٥٨-٨٦١) .  
 نوح ٨٥، ٤١٠، ٧٤٠ م، ٩٣٦ .  
 النور الانباري ٨٦١ .  
 نور الدين دبيس ٢٧٥ م .  
 نور الدين محمود (الملك العادل) ١٤٥ -  
 ٣١٠، ٢٩٥، ٢٨٥، ٣٠٩ م، ٣١٠ .  
 ٣٥١ م، ٣٥٦ م، ٣٥٨ م، ٣٩٤، ٤١٦ .  
 ٤٢٣، ٥١٤، ٦٢٥ ح، ٦٢٦، ٦٨٧ .  
 ٦٨٨، ٧٦٣ .  
 النووي - محيي الدين ٦١١، ٦١٣، ٦١٤ .  
 ٩١٥ ح .  
 النويري - شهاب الدين (٧٤٢-٧٤٥)  
 ٦١٢، ٦١٤ .  
 النيرماني (٧٤-٧٥) .  
 النيسابوري = يعقوب ، قطب الدين .  
 هاروت ١٠٢ م، ٢٧١ م، ٥٦٤ م، ٥٧١ م .  
 هاشم ٨٨٨ م .  
 هاشم بن أحمد الحلبي ٢٩٥ .  
 هامان ٢٧٤ م .  
 هبة الله بن أيوب ٤٩٧ .  
 هبة الله بن بديع الاصفهاني ٢٥٥ .  
 هبة الله البوقي = البوقي .  
 هبة الله بن التلميذ = أمين الدولة .

الناشري - عثمان ٩٣١ .  
 ناصر الدين = جحا .  
 الناصر (صاحب الموصل) ٤٦٦ .  
 الناصر العباسي ٣٣٨، ٣٥٠ م، ٤١٤، ٤٢٣ .  
 ٤٢٥، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٩٢، ٤٩٧ ،  
 ٥٠٠، ٥٨٠ ح، ٥٦٧ م، ٦١٧ .  
 ناصر الدولة بن حمدان ١٩٠ .  
 ناصر الدين عبد القاهر بن محمد ٢٩٠ .  
 الناقد = نصير الدين .  
 نجاح (مؤسس دولة في اليمن) ٣٥ .  
 النجار ٧٣٥ .  
 النجفي - أحمد الصافي ٢٥٩ .  
 نجم الدين بن صابر المنجنيقي (٤٩٢-٤٩٣)  
 نجم الدين صالح الارتقي ٧٧٢، راجع ٧٧٦ ح  
 نجم الدين (قاضي عجلون) ٩١٤ .  
 نجم الدين القمراوي (٥٦٤-٥٦٥) .  
 النجيري ١٧٧ .  
 النرسي - أبو الغنائم ٣٣٥ .  
 النسائي ٢١٧، ٤٤٩، ٦١٤ .  
 النسفي - برهان الدين ٦١١ .  
 النسفي السمرقندي ١٤٨ .  
 النسوي = أبو نصر .  
 نشكين الدرزي ٣٦-٣٧ ن. أنوشتكين .  
 نشوان بن سعيد الحميري (٣٦٢-٣٦٧) .  
 نصار - حسين ٢٧١ ح .  
 نصر بن عبد الرحمن الاسكندري (٣٢٤) .  
 نصر بن يعقوب الدينوري ٤٥٩ .  
 نصر الله بن شقير (٦٣٧-٦٣٨) .  
 نصير الدين الناقد ٤٢٥ .  
 نصير الدين الطوسي ٦١١ م .  
 النظام ١٧٣ ح، ٧٢٣ م .  
 نظام الملك ١٧٥، ١٨٣، ٢٠٣، ٢٢٢ م .

هبة الله بن صاعد ١٥٢ .

هبة الله العلوي (٢٥٩-٢٦٠) .

الهرثي = ابن المعلم الواسطي .

هرم بن سنان ٣١٣ م .

هرون ١٨٠ م .

هرون الرشيد ٣٣٨ ح .

الهروي - منصور ٢٥٨ .

الهروي = أبو سهل .

الهروي - أبو اسماعيل عبد الله ٦٥٨ .

الهروي = محمد بن آدم .

هل - يوسف ٨٢١ ح .

الهمداني (صاحب الأكليل) ٣٦٣ م .

الهمداني (صاحب أدب الكاتب) ٣٧٢ .

الهمداني السكاكيني = السكاكيني .

هند (ذكرها ابن عربي) ٥٤٤ ، (ذكرها

الجلجولي) ٨٩٨ ، (ذكرها عامر

البصري) ٧٤٧ .

هود ٨٥ .

الهوري - نصر ٨٣١ .

هولاكو ٤٢٦ م، ٤٢٨ م، ٥٨٥، ٥٩٢، ٥٩٧

٦٠٤ م، ٦٠٧، ٦٤٦ ح .

الهيثمي - ابن حجر .

الوائلي - أبو الحسن .

الواحدلي (١٧٥-١٧٦)، ٢٥٧، ٤٦٨ م

(راجع الحاشية) .

الواساني ١٠١ .

الواعظ البصري - أحمد ٩١١ ح، ٩٣٧ ح .

الواعظ البغدادي - الوتري .

الوأو الحلبي (٣٠٧-٣٠٨) .

الوتري ٦٧٨ ح .

الوداعي ٧٦٢ م .

الوراويني = سعد الدين ٨٥٦ .

الوراق = سراج الدين .

ورقة بن نوفل ٧٨٢ .

الوزان - ابن الوزان .

الوزان = ابن منصور سعيد ٤١٦ .

الوزير المغربي (٧٨-٨٠) .

وشكمير بن زيار ٥٤ .

الوطواط = جمال الدين ، رشيد الدين .

ولادة بن المستكفي ٨٠٠ ح م .

ولي الله شاه ٩٣٣ .

اليازوري ١٨٨، ١٨٩ .

الياروقي = سيف الدين المشد .

اليافعي (٨٠٣-٨٠٠) .

ياقوت الحبشي الشاذلي ٦٩٠ ح .

ياقوت الحموي (٤٨٩-٤٩٢)، ١٠٦ ،

١٧٥، ٢٠٥، ٢١٢، ٢١٧ ح ،

٣٠٨-٣٠٩، ٣٥٥، ٤٣٣، ٤٣٦ ،

٥٠٨، ٦٩٠ ح، ٨٨٥ .

ياقوت بن عبد الله الرومي الشاعر (٤٨١ -

٤٨٣) .

ياقوت بن عبد الله الموصللي ٤٨٢ ح، ٦٩٠ ح .

ياقوت المستعصي (٦٩٠-٦٩١)، ٤٨٢ ح .

ياقوت الرومي المحدث ٦٩٠ ح .

ياقوت - مجاهد (أمير الحج) ٤٨٢ ح .

ياقوت المدبّر (القائد) ٤٨٢ ح .

اليامي = عمر بن المكرم .

يحيى بن جرير = ابن جرير التكريتي .

يحيى بن حمزة العلوي (٧٥٦-٧٥٩) .

يحيى بن حميد الحلبي ٥١٩ .

يحيى بن سعدون القرطبي المغربي = ابن سعدون .

يحيى بن سعيد بن الدهان (٤٦٦) .

يحيى بن سلامة = الحصكفي .

يحيى بن طاهر = ابن النجار البغدادي .

يحيى بن عبد الرحيم الحنبلي ٧٣٥ .

يحيى بن عدي ٧١ .

يحيى - أبو منصور ١١٦ .

يحيى بن نجاح ٤٦٧ .

يزدجرد بن بهرام جور ٧٨ ح م .

يزيد بن معاوية ٦٢ ح ، ١٨٢ ح م ، ٣٣٩

٥٧٢ م ، ٨٧١ ح .

يسوع = المسيح .

يشبك بن المهدي ٨٩٠ .

يعرب ١٣٢ .

يعقوب ٧٦٨ ح .

يعقوب بن أحمد النيسابوري ٢٥٧ .

يعقوب الاول ( ملك قبرس ) ٦٠٥ .

يعيش ( ذكره عرقلة ) ٣٤٠ م .

يغمر بن عيسى ( ٢٢٥ - ٢٢٧ ) .

يكن - ولي الدين ٩١ .

اليمني المهدي ٨٨٧ .

يوحنا الثاني ( ملك الروم ) ٢٨٥ .

يوسف بن تاشفين ٨٨٣ .

يوسف الدمشقي ٤٢٢ .

يوسف بن زين الدين = زين الدين .

يوسف سيف الدين سباسلار .

يوسف بن لؤلؤ = ابن لؤلؤ الذهبي .

يوسف بن محمد الاربلي ٣٩٨ .

يوسف بن مكرون ٥٤٨ .

يوسف المهندار = ابن المهندار .

يوسف ( بن يعقوب ) ١٧٦ ، ٦٣٥ م ، ٦٦٩ ،

٨٦٧ ح .

يوسف الدين ( خطأ ) : سيف الدين غازي بن

مودود .

اليوسفي المصري - موسى ٨٨٦ .

يونس الدبابيسي ٧٨٩ .

## فهرس الكتب

( اذا كانت مطبوعة أو موصوفة أو مأخوذاً منها نص )

- آثار أبي العلاء المعري ١٤٣
- آثار البلاد ٦١٢ .
- الآداب النافعة الخ ٤٧٧ .
- آراء أبي العلاء المعري ١٣٥ .
- الآية الكبرى .
- الابانة عن سرقات المتنبي ١١٢، ١٠٩، ١٠٨ .
- ابن الأثير الجزري المؤرخ ٥١٣ .
- ابن الأثير ومقاييسه البلاغية ٥٤١ .
- ابن الحريري ومقاماته ٢٥٠ .
- ابن سناء الملك ومشكلة العقل الخ ٤٥٤ .
- ابن سناء الملك : حياته وشعره ٤٥٤ .
- ابن عربي : حياته ومذهبه ٥٤٨ .
- ابن الفارض ٥٢٦ .
- ابن الفارض والحب الإلهي ٥٢٦ .
- ابن الفارض سلطان العاشقين ٥٢٦ .
- ابن الكيزاني الشاعر الصوفي المصري ٣٢٧ .
- ابن نباتة الشاعر المصري ٨٠٠ .
- أبو حيان التوحيد ٧٤٤ م .
- أبو زيد السروجي الأديب المحتال ٢٥٠ .
- أبو الطيب المتنبي وما اليه ١٠٥ .
- أبو العلاء : آراؤه في لزومياته ١٣٥ .
- أبو العلاء في بغداد ١٣٥، ١٣٦ .
- أبو العلاء المعري ١٣٥، ١٣٧ ح .
- أبو العلاء المعري : نسبه الخ ١٣٥ .
- أبو العلاء المعري الحكيم الشاعر ١٣٥ .
- أبو العلاء المعري فيلسوف الشعراء ١٣٦ .
- أبو العلاء ناقد المجتمع ١٣٦ .
- أبو فراس شاعر وبطل عربي ١٠٥ .
- أبو نواس : تاريخه وشعره الخ ٧١٥ .
- أبواب السعادة الخ ٩٠٨ .
- الاببيوردي مثل القرن الخامس ٢٢٢ .
- الاتحاف بحب الاشراف ٩٠٦ .
- اتحاف الفرقة برفو الخرقه ٩٠٨ .
- اتعاط الحنفاء بأخبار الأئمة الخلفاء ٨٤٧ .
- الاتقان في علوم القرآن ٩٠٤ .
- اتمام الدراية ٩١٣ .
- اثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل ٥٣٣ .
- أحسن كلام النبي والصحابه الخ ١٠٣ .
- أحسن ما سمعت ١٠٤ .
- إحكام الأحكام شرع عمدة الحكام ٦٥٦ .
- الأحكام السلطانية ١٤٢ .
- أحوال القيامة ٧٧٢ .
- احياء الميت في فضل البيت ٩٠٦ .
- أخبار أبي نواس ٧١٥ م .
- أخبار تيمور = تيمور نامه .
- الأخبار الحسان ٥٨٠ .
- أخبار الحكماء = تاريخ الحكماء .
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء ٥٥٧ .
- أخبار قبط مصر ٨٤٧ .
- الأخبار المروية عن سبب وضع العربية ٩٠٩ .
- أخبار النجاة وطبقاتهم ٤٦ .
- الأخلاق ٥٤٦ .
- أخلاق الوزيرين ٧٣ .
- أدب الدين والدنيا ١٤٢ .
- أدب المرتضى ١١٦ .
- أدب الوزير ١٤٢ .
- الأرب من غيث الأدب ٧٩٣ .
- أربع رسائل ٧٨٥ .

- أربع رسائل منتخبة ١٠٤ .  
الاربعمون في أصول الدين ٤٤٥ .  
الاربعمون صحيفة من الأحاديث القدسية ٥٤٧ .  
الارتقيات = درر النحور الخ .  
الأرج في الفرج ٩١٠، ٩٠٨ .  
الارجوزة ٣٥٤ .  
أرجوزة ( مفيدة ) في سؤال الملكين الخ ٩٠٩ .  
الارشادات الربانية للفتوحات الإلهية ٦٧٩ .  
الارشاد والتطريز ٨٠٣ .  
الأزمنة والأمكنة ٩٤ .  
الأزهار الزينية ٩١٠ .  
الأزهار المنتثرة الخ ٩٠٦ .  
أساس البلاغة ٢٧٨، ٢٨٠ .  
أساس التقديس ٤٤٤ .  
أسامة بن منقذ ٣٩٧ .  
أسامة بن منقذ : صفحة الخ ٣٩٧ .  
أسباب النزول ١٧٦، ٩٠٤ .  
الاستدراكات على مقامات الحريري ٣٣٧، ٢٥٠ .  
أسد الغابة ٥١١، ٥١٣ .  
أسرار البلاغة ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧ .  
أسرار الحكماء ٦٩١ .  
أسرار العربية ٣٧٢-٣٧٣ .  
إسفاف المبطّن ٩١٢ .  
الإسفار عن رسالة الانوار ٥٤٧ .  
أسنى المناائح = أهنى المناائح .  
الإشارات الى بيان أسماء الجهات ١١٥، ١٦٦ .  
الإشارات الإلهية والانفاس الروحانية ٧٣ .  
الإشارة الى من نال الوزارة ٣٠٩ .  
الإشارة والاسماء الى حل لغز الماء ٨٤٧ .  
الاشياء والنظائر ٥٩٣ .  
الاشياء والنظائر ( فقه ) ٩٠٧ م .  
الاشياء والنظائر ( نحو ) ٧٨٥ خ ٩٠٩ .  
الاصابة في تمييز الصحابة ٨٥٣ .  
اصطلاحات الصوفية الواردة في الفتوحات المكية ٥٤٧ .  
اصلاح المنطق ١٠٦ .
- الاصوات ونحارج الحروف العربية ٤٨٩، ١٧٠ .  
الأصول الأدبية في صبح الأعشى ٨٣٦ .  
أصول التفسير ( من النقاية ) ٩٠٤ .  
الاصول المهمة في علوم جمة ٩١٢ .  
إضاءة الأدموس الخ ٨٣٢ .  
الأضداد ٣٨٩، ٣٤٩ .  
أطواق الذهب ٢٨٠ .  
الأطول ٤٨٨ .  
الاعتبار ٣٩٧، ١٤٩ .  
الاعتماد في الرد على أهل العناد ٣١٠ .  
اعجاز القرآن ٥٢، ٥٣ .  
اعجاز المحاسبي الخ ٣٤٤ .  
أعجب العجب : شرح لامية العرب .  
الاعراب عن قواعد الاعراب ٧٨٥، ٧٨٧ .  
أعلام النبوة ١٤٢ .  
اعلام الهدى ١١٦ .  
الاعلان بالتوبيخ الخ ٨٩١ .  
اغاثة الأمة بكشف الغمة ٨٤٧ .  
الاعراب في جدل الاعراب ٣٧٣ .  
افادة الخبر بنصه الخ ٩٠٨ .  
الافادة والاعتبار ٥٠٥، ٥٠٧ .  
أفضل القرى : الحمزية النبوية .  
الاقتراح في علم أصول النحو ٩٠٩ .  
اقتضاء العلم والعمل ١٦٥ .  
الاقناع في اللغة ٤٥٥ .  
الاكليل في استنباط التنزيل ٩٠٤ .  
الالطاف الخفية الخ ٦٦٦ .  
ألغاز : موقد الاذهان ، حاشية على الخ .  
ألفاظ الاشياء والنظائر ٣٧٣ .  
ألف ليلة وليلة ١٥١ .  
ألفية ابن عقيل ٥٦٠ .  
ألفية الاثر في الدرر ( مصطلح الحديث ) ٩٠٧ .  
الألفية الوردية : المقدمة الوردية .  
الإمام بأحاديث الأحكام ٦٩٦ .  
الإمام بما في أرض الحيشة الخ ٨٤٧ .  
الأمالي ( لابن الشجري ) ٢٨٨، ٢٨٩ م .

## الباعث على انكار البدع والحوادث ٦٢٦ .

- بانت سعاد : البردة لكعب بن زهير .  
 الباهر في حكم النبي الخ ٩٠٦ .  
 البخلاء ١٦٥ .  
 بدء الاماني ٤٠٦، ٤٠٤ .  
 بدائع الزهور ٩٣٥، ٩١١ وما بعد .  
 بدائع البداثة ٤٦٢، ٤٥٩ .  
 البدر السافر ٧٥٩ .  
 البذور السافرة الخ ٩٠٩ .  
 البديع في شرح الفصول ٤٥٠ .  
 بديع القرآن ٥٧٨، ٥٧٧، ٥٦٥ .  
 البديع في نقد الشعر ٣٩٧ .  
 بديعية ابن حجة الحموي ٨٤١، ٨٤٠ .  
 برد الأكباد في الأعداد ١٠٤ .  
 برد الأكباد عند فقد الأولاد ٩٠٩ .  
 البردة للبوصيري ٨٤١، ٨٤٠، ٦٧٧، ٦٧٤ .  
 البردة لكعب بن زهير ٦٧٨ .  
 البرق الشامي ٤١٧ .  
 البرهان الازهر في مناقب الشيخ الأكبر ٥٤٨ .  
 البستان ( لسعدى ) ٦٧١ .  
 بستان العارفين : القصيدة الوترية .  
 بشرى الكتيب بلقاء الحبيب ٩٠٨ .  
 بشرى الكتيب في ذكر الحبيب ٧٥١ .  
 البصائر والذخائر ٧٣ .  
 بصائر ذوي التمييز الخ ٨٣١ .  
 بغية الوعاة ٩١٣ .  
 بغية الايضاح الخ ٤٨٨، ٧٥٤ .  
 بغية السالك الى أوضح المسالك ٧٨٧ .  
 البغية العليا الخ : أدب الدين والدنيا .  
 بلبل الغرام ٥٢٨ .  
 بلوغ المرام من أدلة الأحكام ٨٥٤ .  
 البهاء زهير ٥٩٠ .  
 بهاء الدين زهير ٥٩٠ .  
 البهاء زهير : تاريخه ومله ٥٩٠ .  
 بهجة الحاوية ( الوردية ) ٧٧٢ .

- أمالى السيد المرتضى ١١٦ .  
 الامتاع والمؤانسة ٧٣، ٧١ .  
 أمثال العرب ٦٩١ .  
 الأمر المحكم المربوط ( المثيروط ) ٥٤٦ .  
 أمراء دمشق في الاسلام ٧٩٣ .  
 الأمكنة والجبال والمياه : الجبال الخ .  
 أمل الأمل ١٠٥ .  
 إملاء من من به الرحمن الخ : التبيان في اعراب القرآن .  
 أمير شعراء المشرق ابن نباتة ٨٠٠ .  
 إنباء الأذكيا ٩٠٦ .  
 إنباء الذكي ٩٠٦ .  
 إنباء الرواة ٥٥٨ م .  
 إنباء الغمر بأبناء العمر ٨٥٣، ٨٥٢ .  
 إنباء العصر بأبناء العصر ٣٠٩ .  
 الانتصار ٢٨٨ .  
 انتصار ابن بري للحريري ٣٣٧، ٢٥٠ .  
 انشاء الدوائر ٥٤٦ .  
 الانصاف والتحري في دفع الخ ١٣٤ .  
 الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف : ٤٥ .  
 الانصاف في مسائل الخلاف ٣٧٣ .  
 أنفس نفائس الدرر ٦٧٩ .  
 انقاذ البشر من القضاء والقدر ١١٦ .  
 الاموذج في النحو ٢٨٠ .  
 الانوار في ما يمنح صاحب الخلوة الخ ٥٤٧ .  
 أخصى المناهج في أسى المدائح ٧٤٠، ٧٣٦ .  
 أوج التحري عن حشية المعري ١٣٤ .  
 الاوج في خبر عوج ٩١٢ .  
 أوراد كبير وصغير ٦٣٦ .  
 أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ٧٨٤ .  
 الايجاز ١٨٤ .  
 الايجاز والاعجاز ١٠٤ .  
 الايضاح في علم البلاغة ٧٥٢، ٤٨٨، ٤٨٧ .  
 ٧٥٤، ٧٥٣ .  
 الايضاح في علم النكاح ٩١٤ .  
 ايقاظ النيام ٧٠١ .  
 الايتناس بعلم الانساب ٧٩ .



البهجة المرضية الخ ٩١٠ .  
 البيان والاعراب عما في أرض مصر الخ ٨٤٧ .  
 البيان في غريب اعراب القرآن ٣٧٣ .  
 البيان عن الفرق بين المعجزات الخ ٥٣ .  
 بين أبي العلاء المعري وداعي الدعاة الخ ١٣٣ م .  
 الثائية الكبرى ٥٢٤، ٥٢٥ .  
 الثائية الصغرى ٥٢٤ .  
 ثائية عامر البصري ٧٤٨ .  
 تاج العروس للسكندري ٧٠١، ٧٠٠ م .  
 تاج العروس ٨٣١ .  
 تاريخ آل سلجوق : تواريخ الخ  
 تاريخ ابن عساكر ٣٥٥-٣٥٧ .  
 تاريخ ابن الوردي : تنمة المختصر .  
 تاريخ أخبار القرامطة (كتابان) ٥٩٨ .  
 تاريخ الأدب العربي في ايران ٦٢٣ ح .  
 تاريخ الأمة القبطية : القول الابريزي .  
 تاريخ بغداد ٣٥٥، ١٦٥ م .  
 تاريخ الحكماء (أخبار الحكماء) ٥٥٨-٥٥٩ .  
 تاريخ الحكماء : اخبار العلماء بأخبار الحكماء .  
 تاريخ حماة ٦٣١ .  
 تاريخ الخلفاء ٩١٢ .  
 تاريخ دمشق : تاريخ ابن عساكر .  
 تاريخ الرسل والملوك (الطبري) ٥١١، ٥١٢ .  
 تاريخ السلطان الملك الاشرف ٩١٣ .  
 تاريخ السمعاني ٥٣٥ .  
 تاريخ الشعراء الحضرميين ٦٨٢ .  
 تاريخ العرب حتي ٣٩٩ ح، ٣٥١ ح .  
 التاريخ العزيزي : ٥١٥ .  
 تاريخ الكامل : الكامل في التاريخ .  
 التاريخ الكبير (للمسبحي) ٨٦ .  
 تاريخ مختصر الدول ٦١١ .  
 تاريخ (مدينة دمشق) الكبير : تاريخ ابن عساكر .  
 تاريخ مصر لابن اياس ملزمة ٥٩ .  
 تاريخ مرة النعمان ١٣٤ .  
 تاريخ اليمن ٣٤٨ .

التأليف الطاهر الخ ٨٥٨ .  
 تأييد الحقيقة العلمية الخ ٩٠٨ .  
 التبر المسبوك في ذيل السلوك ٨٤٧، ٨٩١ .  
 التبر المسبوك والوشي المحبوك ٧٤٥ .  
 التبيان في اعراب القرآن ٤٦٨ م .  
 التبيان في تفسير القرآن ٩٠٤ .  
 التبيان في شرح الديوان ٤٦٨، ٤٦٩ .  
 التبيان في علم البيان الخ ٥٧٠-٥٧٢ .  
 تبيين الصحيفة الخ ٩١٢ .  
 تبين كذب المفتري الخ ٣٥٧ .  
 تنمة المختصر الخ ٧٦٦، ٧٦٨، ٧٧١ .  
 تنمة اليتيمة ١٠٤ .  
 التثبيت عند التثبيت الخ ٩٠٩ .  
 تجديد ذكرى أبي العلاء ١٣٦ .  
 التجريد من شرح الفناري ٤٨٨ .  
 تجريد الأغاني ٦٨٩ .  
 التجريد على مختصر السعد ٤٨٨ .  
 تجليات عرائس النصوص الخ ٥٤٧ .  
 تحبير المشين في ما يقال الخ ٨٣١ .  
 تحذير الخواص من أكاذيب القصص ٩١٢ .  
 تحرير التحبير ٥٧٥-٥٧٨ .  
 تحصيل الكافية ٥٦١ .  
 تحصيل المنافع ٩١٣ .  
 تحفة الأحباب الخ ٨٩٢ .  
 تحفة الأديب ٨٦١ .  
 تحفة الأعلالي الخ ٤٠٦ .  
 تحفة البلغاء الخ ٩٤٣ .  
 التحفة البهية والطرفة الشهية ٩٠٢ .  
 تحفة ذوي الالباب الخ ٧٩٣ .  
 تحفة السفر الى حضرة البررة ٥٤٧ .  
 تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب ٧٨٥، ٨٣٩ .  
 تحفة المجالي ونزهة المجالس ٩١٠ .  
 تحفة المغربي ٩٠٨ .  
 التحفة الوردية ٧٧٢ .  
 تخميس القصيدة السويجمية ٨٢٣ .

تفسير القرآن (الواحي) ١٧٥ .  
 تفسير القرآن العظيم ، المعظم : تفسير الجلالين .  
 التفسير الكبير : مفاتيح الغيب .  
 التفسير المنير الخ ١٧٦ .  
 تفصيل الشائين الخ ٢١٦ .  
 تقديم أبي بكر ٨٤٠، ٨٤٢ .  
 تقريب التهذيب ٨٥٣ .  
 تقريب التهذيب المحشي بالمعني ٨٥٤ .  
 تقرير على حاشية الأمير ٧٨٧ .  
 تقويم البلدان ٧٤١، ٧٤٢ .  
 تقييد العلم ١٦٥ .  
 التقييد في ذية الجلوس في المسجد ٩٠٩ .  
 التكملة (لجرجاني) ١٨٤ .  
 تكملة اصلاح ما يلحق به العامة الخ ٢٨٢-  
 ٢٨٣ .  
 التكملة والذيل والصلة ٥٦٧-٧٦٩ .  
 تكملة درة الاسلاك ٨١٢ .  
 تكميل المرام بشرح شواهد الخ ٧٨٦ .  
 تلخيص البيان في مجازات القرآن ٦٤ .  
 تلخيص حاشية الجمل الخ ٩٠٣ .  
 تلخيص الشافي ١١٥ .  
 تلخيص المفتاح ٧٥٢، ٧٥٣-٧٥٤ .  
 التلويح في شرح الفصيح ٥٠٧ .  
 تمام المتن شرح رسالة ابن زيدون ٧٩٣ .  
 التمثيل والمحاضرة ١٠٤ .  
 التمهيد في الرد على الملحدة الخ ٥٣ .  
 تنبيه ذوي الهمم ٧٠١ .  
 تنبيه الغافلين ٩٠٨ .  
 تنبيهات : غرائب التنبيهات .  
 تنزل الأملاك من عالم الأرواح الخ ٤٥٦ .  
 تنزيل الآيات على الشواهد الخ ٢٨١ .  
 تنزيه الانبياء ١١٦ .  
 تنزيه الانبياء عن تشبيه الأغبياء ٩٠٨ .  
 تنزيه القرآن عن المطاعن ٢١٦ .  
 تنقيح القول الحثيث ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٣٥ .  
 التنقيح في مشروعية التسبيح ٩٠٨ .

تحفيس قصيدة للشهاب محمود ٧٤٠ .  
 تحفيس لامية ابن الوردي ٧٧٢ .  
 التدبيرات الالهية في اصلاح الخ ٥٤٦ .  
 تدريب الراوي الخ ٩٠٦ .  
 تذكاري الواحد بأخبار الوالد ٦٠٠ .  
 التذكرة الصلاحية ٧٩٣ .  
 تراجم رجال القرنين الخ : الذيل على الروضتين .  
 ترجمان الاشواق ٥٤٦ .  
 ترجمان القرآن بالتفسير المسند ٩٠٣ .  
 ترجمة ابن عربي ٥٤٨ .  
 ترجمة بهاء الدين زهير ٥٩٠ .  
 ترجمة الشريف الرضي ٦٤ .  
 ترجمة كلستان : روضة الورد .  
 الترسل وابن عبد الظاهر ٦٦٦ .  
 ترويح الارواح ٩٠٣ .  
 تزكية النفس في معرفة الخ ٥٤٩ .  
 تزئين الممالك بمناقب الخ ٩١٢ .  
 تشریح شرح نهج البلاغة ٥٨٣ .  
 تشریف الايام والعصور الخ ٦٦٦ .  
 تشنيف السمع بانسكاب الدمع ٧٩٣ .  
 تصحيح القاموس ٨٣٢ .  
 تصحيح لسان العرب ٧١٦ .  
 التصريح بمضمون التوضيح ٧٨٧ .  
 التطفيل وحكايات الطفيليين ١٦٥ .  
 التمرين بالمصطلح الشريف ٧٦٣، ٧٦٦ .  
 تعريف القدماء بأخبار أبي العلاء ١٣٤ .  
 التعظيم والمنة الخ ٩١٢ .  
 التعقيبات على الموضوعات ٩٠٥ .  
 تعلقة المقرور ٢١٨ .  
 تعليق الغرفة (الفرقة) ١٧٧ .  
 تعليقات لبدر الدين النصاني ٩٠٩ .  
 تعليقات على الجلالين (كتابان) ٩٠٣ .  
 التعليقة الشريفة ٧٧ .  
 تفریح المهج بتلويح الفرج ٩١٠ م .  
 تفسير الجلالين ٩٠٢، ٩٠٤، ٩٣٥ .  
 تفسير غريب الحديث ٨٥٤ .  
 تفسير القرآن (لابن عربي) ٥٤٥ .

تنوير الحلك في امكان رؤية الخ ٩٠٨ .

التنوير في اسقاط التدبير ٧٠١ .

تنوير الحوالك ٩١٢، ٩٠٥ .

تنوير المقبل الخ ٩٠٤، ٨٣١ .

تهذيب اصلاح المنطق ٢١٣ .

تهذيب اوضح المسالك ٧٨٧ .

تهذيب الايضاح ٧٥٣، ٤٨٧ .

تهذيب تاريخ دمشق : تاريخ ابن عساكر .

تهذيب تهذيب الكمال ٨٥٣ .

تواريخ آل سلجوق ٤٩٧، ٤٢٠ .

توالي التأسيس بمعالي ابن ادريس ٨٥٣ .

توشيح التوشيح ٧٩٣ .

التيسير بشرح الجامع الصغير (كتابان) ٩٠٧ م .

تيسير الوصول الخ ٤٥٠ .

تيمورنامه ٨٥٨ .

**ثلاث تمهيلات ٧١٢ .**

ثلاث رسائل ٧٣ .

ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ١٨٨ .

ثلاث رسائل للشهاب الحجازي ٨٧١ .

ثلاثمائة وخمسون مصدراً لدراسة أبي العلاء ١٣٥ .

ثلاثة من الاعلام ٦٤ .

ثلج الفؤاد في احاديث لبس السواد ٩٠٨ .

ثمار القلوب ١٠٤، ٢٠٣ .

ثمار المزهر ٥١١ .

ثمانى رسائل ٩١٠ .

ثورة الخيام ٢٥٤ .

**الجامع على القاموس ٨٣٢ .**

الجامع على القاموس ٧٣٢ .

الجامع في اخبار أبي العلاء ١٣٤ .

جامع الأصول لاحاديث الرسول ٤٥٠، ٤٤٩ .

جامع الأمثال : جميع الأمثال .

جامع الجوامع ٩٠٥ .

الجامع الصغير (حديث) ٩٠٥ .

الجامع الصغير في علم النحو ٧٨٥ .

الجامع الكبير (حديث) ٩٠٥ .

الجامع الكبير في صناعة المفظوم الخ ٥٤١ .

جامع الكنوز ٦٧٨ .

جامع المسانيد ٩٠٥ .

الجبال والأمكنة والمياه ٢٨٠ .

الجبر والمقابلة ٢٥٣ .

الجرجانية : الجمل للجرجاني ١٨٤ .

جلال الدين الرومي : حياته وشعره ٦٢٣ ج ٦٣٧ .

جلال الدين الرومي شاعر الصوفية الأكبر ٦٣٧ .

الجلالين : تفسير الجلالين .

الجمالين للقاريء الهروي ٩٠٣ م .

الجهان في تشبيهات القرآن ٢٠١، ٢٠٠ .

جميع الجوامع ٩١٠ .

الجمل للجرجاني ١٨٤ .

جنان الجناس ٧٩٢ .

جنان الجنان وروضة الأذهان ٣٣٠، ٣٢٩ .

جنة الولدان للحسان من الغلمان ٨٧١ .

الجوامع الفقهية ١١٥ .

جواهر الآثار ٦٣٧ .

جواهر الحكايات الخ ٩١١ .

جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص ٥٤٧ .

جولة مع ابن الأثير الخ ٥٤١ .

جونة الماشطة ٨٦ .

**حادي الأنام الى دار السلام ملز ٥٩ .**

حاشية : أحمد الرفاعي على شرح ابن بحر ٤٩٣٤ .

على ألفاظ ابن هشام ٧٨٧ ؛ الأمير علي

مغني اللبيب ٧٨٥ ؛ على أوضح المسالك

(للكراني) ٧٨٧ ؛ الباجوري على

من البردة ٦٧٨ ؛ على التصريح بمضمون

التوضيح ٧٨٧ ؛ التفاتاني على

المضدية (منتهى السؤل) ٩٦٢ ؛ على

الجامع الصغير ٩٠٧ ؛ الخصري على

شرح ابن حنبل ٨٠٥ ؛ الدسوقي على

التفاتاني ٧٥٤ ؛ الدسوقي على شرح

السيد الجرجاني ٤٨٨ ؛ السيلالكوتي

على الكافية ٥٦٢ ؛ على شرح الأزهرى

على مغني اللبيب : القصر المنبى ؛ على

شرح التفاتاني على تلخيص المفتاح

٤٨٩ ؛ على شرح ابن هشام لشذور

- الذهب ٧٨٦ ؛ على شرح قطر الندى  
 للسجاعي ٧٨٦ ؛ على شرح قطر الندى  
 للنبتي ٧٨٦ ؛ الصبان على الاشموني  
 ٩٢٣ ؛ على عروس الافراح ٤٨٩ ؛  
 أبي القاسم بن بكر الليثي ٤٨٩ ؛ على  
 قطر الندى (لحسين بن عبد الكبير)  
 ٧٨٦ ؛ على مجيب الندا (للعلمي  
 الحصري) ٧٨٦ ؛ على مجيب الندا  
 (للأوسي) ٧٨٦ ؛ محرم على شرح  
 الجامي على الكافية ٥٦٢ ؛ حل مغني  
 الليب (لابن عرفة) ٧٨٥ ؛ على موقد  
 الأذهان ٧٨٧ ؛ فتح الصمد ٧٨٦ .  
 حافظ الشيرازي شاعر الغناء والنزل في إيران ٨٢٠ .  
 الحاوي الصغير ٧٧٢ .  
 الحاوي في الفتاوى ٩١٣ .  
 الحجج المبينة في التفصيل الخ ٩٠٨ .  
 حقائق السحر في دقائق الشعر ٣٦٨ .  
 حديقة أبي العلا ١٣٦ .  
 حرز الأماني ٨٩٣ .  
 الحرز المنيع في الصلاة الخ ٩٠٨ .  
 الحروب الصليبية ٥١٣ .  
 حسن التوسل ٧٣٨ ، ٤١٠ .  
 حسن المحاضرة ٩١١ .  
 الحسيب النسيب للحسيب النسيب ٣٠٠ .  
 حصول الرزق بأصول الرزق ٩٠٥ .  
 حقائق أذكار مولانا : شرح أوراد .  
 حقائق أذكار مولانا : شرح أوراد .  
 حكايات لقمان ٤٦٢ .  
 الحكم العطائية ٧٠١ .  
 الحكمة ٣٧ .  
 حكمة الاشراق ٤٠٣ .  
 حكيم المعرة ١٢٦ ح ١٣٥٠ .  
 حلّ المقال ٩١٠ ح .  
 حلّ المقد : نثر النظم .  
 حلّ المنظوم الخ ١٠٨ .  
 حلبة الكميث ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦١ .  
 حلبة المروس في اخلاء التاموس ٨٣٢ .
- الحماسة = ديوان الحماسة ، كتاب الحماسة .  
 الحماسة (لشمس الحلي) ٤٣٦ .  
 الحماسة البصرية ٥٩٢-٥٩٤ .  
 حواش على تفسير الجلالين ٩٠٣ .  
 الحور العين وتنبية السامعين ٣٦٣ ، ٣٦٥-٣٦٧ .  
 حياة الامامين زين العابدين ومحمد الباقر ٦٦٣ .  
 الحياة الانسانية عند أبي العلا ١٣٦ .  
 حياة الحيوان الكبرى ٨٢٤-٨٢٥ .  
 حياة الشريف الرضي ٦٤ .  
 حياة القلوب ٩٣٥ .  
 حي بن يقظان (للسهروردي) ٤٠٣ .  
**خاص الخاص ١٠٤ .**  
 خبر الحملات على دمياط ٨٤٧ .  
 خريدة العجائب وفريدة الغرائب ٧٧١ ، ٧٦٦ .  
 خريدة القصر الخ ٤١٧ ، ٤١٩ .  
 خزانة الأدب الخ ٨٤٠ م .  
 خصائص العشرة كرام البرة ٢٨٠ .  
 الخصائص الكبرى ... المجزات النبوية الخ  
 ٩٠٦ .  
 الخطط المقرزية : المواعظ والاعتبار .  
 خطفة البارق وعطفة الشارق ٤١٧ .  
 الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها ١٦٦ .  
 الخلاصة (ألفية ابن مالك) ٧٦٧ ، ٨٢٨ .  
 خلاصة السيرة الجامعة الخ ٣٦٧ .  
 خمرة (لابن الفارض) ٥٢٦ .  
 خمس رسائل (مجموعة) ١٠٤ .  
 خمس قصائد (للبرعي) ٨٣ .  
 خيال الظل ٧١٢ .  
 أخيل في مذهب يحيى الدين بن عربي ٥٤٨ .  
**دار السلام في حياة أبي العلا ت ١٣٥ .**  
 دار الطراز ٤٥١ ، ٤٥٤ .  
 دانتي اللغيري ١٣٦ .  
 دخول قبط مصر في دين النصرانية ٨٤٧ .  
 الدر المشور في التفسير بالمأثور ٩٠٣ .

الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير ٩٠٦ .  
الدر النظم في خواص القرآن العظيم ٨٠٢ .  
الدراري في أنباء (أبناء) السراي ٩١٣ .  
الدراري في ذكر السراي ٥٩٨ .  
دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر الجرجاني  
الخ ١٨٨ .  
درج المعالي ٤٠٦ .  
الدرج (الدرجات) المنيفة ٩٠٦ .  
درة الاسلاك في دولة الأتراك ٨١٢ .  
درة التاج في شعر ابن الحجاج ٢٧٢ .  
درة الحجال في أسماء الرجال ٦٤٩، ٦٤٧ .  
درة النواص في أوهم الخواص ٢٥٠، ٢٣٩ .  
درر البحور في مدائح الملك المنصور ٧٧٧ .  
الدرر الحسان في البعث الخ ٩٠٩ .  
الدرر الكامنة ٨٥٢، ٨٥٣ .  
درر الكلم ٩١٠ .  
الدرر اللوامع على همع الهوامع ٩١١ .  
الدرر المنتثرة (المنتشرة) ٩٠٦ .  
دفع التأسف عن أخوة يوسف ٩١٢ .  
دقائق الاخبار في ذكر الجنة والنار ٩٠٩ .  
دلائل الاعجاز ١٨٤، ١٨٧ .  
دلائل الخيرات (للجزولي) ٦٧٨، ٦٨٠ .  
دمعة الباكي : لوعة الشاكي ٧٩٣ .  
دمية القصر ١٧١، ١٧٢، ١٧٤ .  
الدول المنقطعة ٤٥٩، ٤٦٢ .  
الدولة الأتابكية ٥١٣ .  
الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ٩٠٥ .  
ديوان : ابن أبي حصينة ١٣٤، ١٦١؛ ابن حجر  
(خطب) ٨٥٤؛ ابن حجر (شعر) ٨٥٤؛  
ابن حيوس ١٩١؛ ابن خفاجة ١٧٠؛  
ابن الخياط ٢٥٧؛ ابن الدهان (الموصللي)  
٣٨٨؛ ابن زكري الطرابلسي ٥٦١؛  
ابن الساعاتي ٤٤٢؛ ابن سناء الملك  
٤٥٤؛ ابن عربي : الديوان الأكبر؛  
ابن عني ٥١٧؛ ابن الفارض ٥٢١،  
٥٢٥؛ ابن قلاؤس ٣٤٤؛ ابن مطروح  
٥٦٤؛ ابن المقرب ٥١٠؛ ابن نباتة

٧٩٩؛ ابن النيه ٤٧٣، ٤٧٥؛ ابن  
الوردي ٧٧١؛ أبي تمام بشرح التبريزي  
٢١٤؛ أبي العلاء المعري ١٣٤؛  
الابوردي ٢٢١؛ الارجاني ٢٩١؛  
أسامة بن منقذ ٣٩٧؛ الديوان الأكبر  
لابن عربي ٥٤٦؛ ايدمر المحيوي :  
مختار الخ؛ البرعي ٨٢٣؛ بهاء الدين  
زهير ٥٩٠؛ البوصيري ٦٧٧؛  
التلفري ٦٤٠، ٦٥٧؛ التهامي ٧٧؛  
الحاجري ٥٢٨؛ خواججه حافظ الشيرازي  
٨١٩؛ الحماسة : كتاب الحماسة؛ الحماسة  
٦٩٩؛ رسائل (لابن سناء الملك) ٤٥١؛  
سيط بن التعاويذي ٣٩٣؛ سلطان ولد  
٧٢١؛ الشريف الرضي ٦٣؛ الشريف  
العقلي ١٤٠؛ الشريف المرتضى ١١٥؛  
الصاحب شرف الدين الانصاري ٦٠١؛  
صاحب المعاني المحترقة : هوامش على  
شرح المكبري (ديوان المتنبي)؛ صردر  
١٦٧؛ صني الدين الحسلي ٧٧٧؛  
طلائع بن رزيك ٣١١؛ ظافر الحداد  
٢٧١؛ العباس بن الأحنف ٥٦٤؛ عبد  
المحسن بن حمود : مفتاح الافراج في وصف  
الراح؛ عرقلة الكلبي ٣٤١؛ عفيف الدين  
التلمساني ٦٥٩؛ عمارة : مختارات من  
ديوان عمارة؛ فضل الله الراوندي ٢٩٩،  
٣٠٢؛ فتیان الشاغوري ٤٦٥؛ القاضي  
الفاضل ٤١٤؛ القاسم بن علي بن هتيم  
٦٩٣؛ المتنبي ٤٦٧؛ مختار شعراء  
العرب (لابن الشجري) ٢٨٩؛ المعري  
٤٧٠؛ انظر ضرام السقط؛ مفتاح  
الافراج الخ : مفتاح الافراج في وصف  
الراح؛ مهيار الديلمي ١٠٠؛ المؤيد  
في الدين ١٨٠، ١٨٣؛ ياليل الصب ٥٦٥ .  
ذخائر الأعلام من شرح ترجمان الأشواق  
٥٤٦ .  
ذخر المعاد (قصيدة) ٦٧٩ .

ذكر أخبار بلاد الروم ٧٦٦ .  
 ذكرى أبي العلاء ١٣٦ .  
 الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء  
 والملوك ٧٤٧ .  
 ذيل اضاءة الأدموس ٨٣٢ .  
 ذيل على تاريخ السمعاني ٥٣٥ .  
 ذيل تذكرة الحفاظ ٩١٢ .  
 ذيل (على) الروضتين ٦٢٦، ٦٢٥ .  
 ذيل الفصيح ٥٥٧ .  
 ذيل اللاي المصنوعة ٩٠٦ .  
 ذيل (وفيات الأعيان) ٦٤٩ .  
 ذيل اليتيمة : تنمة اليتيمة .  
 الراهزة ٨٣٨ .  
 رأى في أبي العلاء ١٣٦ .  
 ربابنامه ٧٢٠ .  
 رباعيات عمر الخيام ٢٥٣ وما بعد .  
 رجعة أبي العلاء ١٣٦ .  
 رحلة ابن جبير ٩٠٨ .  
 الرحلة الدائنية الخ ١٣٥ .  
 الرحمة في الطب والحكمة ٩١٣ .  
 الرحمة الغيثية في الترجمة الليثية ٨٥٣ .  
 رد معاني الآيات المتشابهات الخ ٥٤٥ .  
 الرد على من أخلد الى الأرض ٩٠٨ .  
 رسائل ابن الأثير ٥٤١ .  
 رسائل (ابن عربي ؟) ٥٤٧ .  
 رسائل أبي العلاء المعري ١٣٣ .  
 رسائل أبي العلاء المعري مع داعي الدعاة الفاطميين  
 ١٣٣ .  
 رسائل أبي العلاء المعري وشعره ١٣٣ .  
 رسائل بديع الزمان الهمداني ٨٤٣ ح .  
 رسائل تسع (لاهور ١٨٩٠ م) ٩٠٨ .  
 رسائل الخيام ٢٥٣ .  
 رسائل السيوطي ٩١٢ .  
 رسائل الصابي والثريفي رضي ٦٤ .  
 رسائل في اللغة ٩٤ .  
 رسائل متفرقة ١٣٣ .  
 رسالة آداب وحكم وأخبار الخ ٦٩١ .

رسالة في الأحاديث الموضوعة ٥٦٩ .  
 رسالة الأخرسين ١٣٣ م .  
 رسالة في اسامي الذئب ٥٦٩ .  
 رسالة في استعمال الحناء ٩٠٨ .  
 رسالة الاغريض ١٣٣ .  
 رسالة الى الامام فخر الدين الرازي ٥٤٧ .  
 الرسالة الانبوزورية ٦٨٥ .  
 رسالة الاوزان الخ : رسالة المكاييل والموازين .  
 رسالة الى البارون سلفستر دى سامي ٢٥٠ .  
 رسالة البعث والنشور الخ ٩٠٩ .  
 رسالة في تعزية ابي علي بن ابي الرجال ١٣٣ .  
 رسالة في خلق آدم ٩٠٦ .  
 رسالة روح القدس ٥٤٦ .  
 الرسالة السينية ٢٤٩ .  
 الرسالة الشافية في الاعجاز ١٨٨، ١٨٤ .  
 رسالة في شرح أشكال ومصادرات أفقليدس ٢٥٣ .  
 رسالة الشياطين ١٣٣ .  
 رسالة الطيف (للاريلي) ٦٦٣، ٦٦٢ .  
 رسالة الفقرا ١٢٤، ١٣٣، ١٣٤ .  
 رسالة القدس ٥٤٦ .  
 رسالة في ما جرى بين رشيد الدين (الوطواط ؟)  
 وبين الزنخشري ٣٦٩ .  
 رسالة في ما جرى بين المتنبي وسيف الدولة ١٠٤ .  
 رسالة المكاييل والموازين الشرعية ٨٤٦-٨٤٧ .  
 رسالة الملائكة ١٣٣، ١٣٧ .  
 رسالة المنيع ١٣٣ .  
 رسالة في اللباس ٩٠٨ .  
 الرسالة المجيدية ٩١٢ .  
 رسالة في ممالك عباد الصليب ٧٦٥ .  
 رسالة الهناء ١٣٣ م .  
 الرسالة الوالدية ٤٨٥ .  
 رسالة يغمر بن عيسى ٢٢٥ .  
 رسالتان للسيوطي ٩٠٨ .  
 رسالتان في الصداقة والصديق ٧٣ .  
 رشف الزلال من السحر الحلال ٩١٤ .  
 رشف اللال في وصف الهلال ٩١١ .  
 رفع (دفع) التأسف عن اخوة يوسف ٩١٢ .  
 رفع الاصر عن قضاة مصر ٨٥٤ .

روائع من الشعر الفارسي ٨٢٠، ٦٧٢ .

روح الحيوان ٤٥١ .

روض الآداب ٨٦٨ .

روض الرياحين ٨٠٢ .

روضة الورود ٦٧١ .

الروضتين في أخبار الدولتين ٦٢٦، ٦٢٥ .

ريح النسر في من عاش من الصحابة مائة

وعشرين ٩١٢ .

زبدة الحلب ٥٩٨ م .

زبدة النصر ونخبة العصرة : تواريخ آل سلجوق .

الزلازل على الجلالين ٩٠٣ .

الزنجشري ٢٨١ .

زهر الربيع على المحتجب ٩٠٥ .

زهر الربيع في المثل البديع : تحفة الاديب .

زوبعة الدهور ١٣٦ .

زينة الدهر وعصرة أهل العصر ٣٤٤ .

السامي في الاسامي ١٠٤ ، ٢٥٩ ، ٥٦٠ .

سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ٨٣٦ .

سبط بن التعاويذي من شعراء العراق الخ ٣٩٣ .

السبك العجيب لمعاني حروف معني اللبيب ٧٨٦ .

السبل الجلية في الآباء الطيبة ٩٠٦ .

سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ٧٨٧ .

سحر ( سر ) البلاغة وسر ( سحر ) البراعة ١٠٤ .

سر الأدب في لغة ( كلام ) العرب ١٠٤ .

سر الروح ٨٧٤ .

سر العربية ( سقط سهواً ) ١٠٥ .

سر الفصاحة ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ .

السراج المنير شرح الجامع الصغير ٩٠٧ .

سرح الميرون في شرح رسالة ابن زيدون ٨٠٠ .

سرور النفس بمدارك الخواص الخمس ٦١٢ .

سمعي الشيرازي شاعر الانسانية ٦٧٢ .

سفر السعادة ٨٣١ .

سقط الزند ١٢٤ ، ١٣٣ ، ٤٧١ .

سلافة الزرجون ٥٩٠ .

السلوك لمعرفة دول الملوك ٨٤٧ .

سنن النسائي بشرح السيوطي ٩٠٥ .

سهام الاصابة في الدعوات المحاجة ٩٠٨ .

السيالكوتي على المطول : شرح الخ .

سيرة صلاح الدين الأيوبي النوادر السلطانية

والمحاسن اليوسفية ( ٥٢٠ ) .

سيرة عنتره ١٥٠ .

سيرة الملك المؤيد ( داعي الدعاة ) ١٨٠ ، ١٨٣ .

السييل على الذيل ٤١٧ .

الشافي ( شافي العمي ) ٤٥٠ .

الشافي في الامامة ١١٦ .

شاعر دمشق محمد بن عني ٥١٧ .

الشافية وشروح عليها لابن جماعة ، للجاربدي ،

لحسن الرومي ، للكرماني ، لنقريه كار

٥٦٠ .

الشاهنامه ٤٩٣ - ٤٩٧ .

الشتوات ٧٦٣ .

شجرة الكون : شجرة الوجود والبحر الممدود

٥٤٦ .

شخصيات عربية ٣٩٧ .

شخصيات قلقة في الاسلام ٤٠٤ .

شذور الذهب في معرفة كلام العرب ٧٨٦ ، ٧٨٤ .

شذور العقود في أمور النقود ٨٤٦ م .

شرح ( انظر أيضاً : حاشية ، شروح ) ابن

عقيل على ألفية ابن مالك ٨٠٤ ، ٨٠٥ ،

٩١٠ ؛ أبيات الكافية ٥٦١ ؛ الابيات

المشكلة الاعراب ٢٠٥ ؛ اختيارات المفضل

الضبي ٢١٤ ؛ الارجوزة ( عقود البيان )

٩١٠ ؛ الاسفار عن رسالة الأنوار ٥٤٧ ؛

أشعار الحاشية ٢١٣ ؛ الاشموني على

ألفية ابن مالك ( منج السالك الى ألفية

ابن مالك ) ٩٢٣ ؛ الشرح الأكبر على

الكافية ( للاسترابادي ) ٥٦٠ ؛ شرح

ألفية مختصر الحديث ٨٩٢ ؛ أمالي ابن

الحاجب ٥٦١ ، ٥٦٢ ؛ أوراد ٦٣٦ ؛

البردة ( للبوصيري ) ٥٨٣ ، ٦٧٨ ؛

تجريد ( البنياني ) على مختصر السعد

( التفتازاني ) ٤٨٨ ؛ التصريح على التوضيح

٧٨٧ ح ؛ تلخيص المفتاح : مختصر

التفتازاني ؛ التنوير على سقط الزند ١٣٤ ؛

شرح على : التثبيت عند التثبيت ٩٠٩ ؛ تفسير  
الجلالين ٩٠٣ ؛ التلخيص ٧٥٣ ؛ سقط  
الزند ١٣٤ .  
الشرف المحتم على ما من الله به الخ ٩٠٨ .  
الشريف الرضي ٦٤ .  
شعر الجرجاني ( عبد القاهر ) ١٨٧ .  
شعر صفي الدين الحلي ٧٧٧ .  
الشعراء الثلاثة ١٣٥٠٦٤ .  
شفاء الصدر بتوضيح واعراب شواهد القطر ٧٨٦ .  
شفاء القلب الجريح ٦٧٨ .  
شقائق النعمان في حقائق النعمان ٢٧٨ .  
التاريخ ٩١١ .  
شمس الايمان ٨٠٣ .  
شمس العلوم ودواء (شفاء) كلام الخ ٣٦٧، ٣٦٣ .  
راجع أيضاً :  
منتخبات من أخبار اليمن .  
شكة : تعليق الغرفة .  
الشهاب الثاقب في ذم الخليل والصاحب ٩١٠ .  
الشهاب في الشيب والشباب ١١٦ .  
الشهداء : كتاب الشهداء .  
شواكل الحور في شرح شواهد النور ٤٠٤ .  
شواهد لسان العرب ٧١٦ .  
الشيخ الأكبر محيي الدين الخ ٥٤٨ .  
الصادق والباغم ٢٢٢ ، ٢٢٥ .  
صباية المشتاق ٧٦٣ .  
صبح الأعشي الخ ٨٣٣ ، ٨٣٥ .  
الصالح ومدارس المعجمات العربية ٧١٣ ح .  
صحيح الجامع الصغير وزيادته ٩٠٥ .  
صدي الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني ٢٩٧ .  
صفحات لم تنشر من يدائع الزهور ٩٣٨ .  
صفي الدين الحلي ٧٧٧ .  
الصلوات والبشر في الصلاة على خير البشر ٨٣١ .  
الصلاة الأكبرية ٥٤٦ .  
صتلج الجامعتين ٩٠٨ .  
الصلصلة في وصف الزلزلة ٩٠٨ .  
صوت أبي العلاء ١٣٦ .  
صور من الشرق ٢٥٤٠١٣٧ .

جميع الجوامع ٩١٠ ؛ الحكم العطائية :  
ايقاظ النيام ؛ درة الفواص في أوهام  
الخواص ٢٥٠ ؛ ديباجة المختصر ٤٨٩ ؛  
شرح ديوان : أبي تمام (التبريزي) ٢١٢، ٢١٤ ؛  
البرعي ٨٢٣ ؛ الشريف الرضي ٦٣ ؛  
المتنبي ١٧٦ ؛  
شرح : رسالة الحور العين ٣٦٣ ؛ السبك المعجب  
لمعاني حروف معني اللبيب ٧٨٦ ؛  
(ديوان) سقط الزند ١٣٤ ؛ (ديوان) سقط  
الزند (التبريزي) ٢١٤ ؛ الشافية في التصريف  
٥٦١ ؛ شمائل الترمذي ٦٧٨ ؛ شواهد  
شذور الذهب ٧٨٧ ؛ شواهد الكشف :  
تنزيل الآيات الخ ؛ شواهد المغني ٩١٠ ؛  
شرح الصدور في شرح حال الموق في القبور  
٩٠٨، ٩٠٩ ؛ العضد الايجي (العضدية  
على مختصر السؤل) ٥٦٢ ؛ عمدة السرى على  
أتمذج الزخشري ٢٨٠ ؛ الفتح المبين في  
مدح الأمين ٨٤٣ ح ؛ على فصوص الحكم  
٥٤٧ م ؛ قمم الالهيات من اشارات ابن  
سينا ٤٤٥ ؛ القصائد العشر (التبريزي)  
٢١٣ ؛ قصيدة بانث سعاد ٢١٤ ؛  
القصيدة الحميرية : خلاصة السيرة  
الجامعة الخ ؛ القصيدة الذهبية (المذهبية)  
١١٥ ؛ القصيدة اللغوية في المسائل النحوية  
٧٨٥ ؛ القصيدة المضرية ٦٨٠ ؛ الكافية  
٥٦١-٥٦٠ ؛ لامية ابن الوردي ٧٧٢ ؛  
لامية العرب ٢٨٠ ؛ لزوم ما لا يلزم  
١٣٤ ؛ شرح المشنوي : المنهج السوي ؛  
المختصر ٤٨٩ ؛ المطول (السيالكوتي)  
٤٨٨ ؛ الحسن بن محمد الفناري (على كتاب  
السكاكي أو القزويني) المعلقات السبع  
٢٠٢، ٢٠٣ ؛ معلقة لبدي ٢٠٣ ؛ المفصل  
للزخشري ٢٨٠ ؛ المفضليات ٩٤ ؛  
مقصورة ابن دريد ٢١٣ ؛ ملوك حمير  
وأقيال اليمن : خلاصة السيرة الجامعة ؛  
مناهل الصفاء آخر (الملزمة ٥٩) ؛  
النقاية ٩١٣ ؛ نهج البلاغة ٥٨١، ٥٨٣ ؛



- سهلة القارح ٢١٨ .  
صون المنطق واللسان الخ ٩١٣ .  
ضرام السقط م٤٧١ .  
ضوء السقط ١٣٤، ١٢٤ .  
ضوء الشمعة الخ ٩٠٨ .  
ضوء الصبح المسفر الخ ٨٣٥ .  
الضوء اللامع ٨٩٢، ٨٩١ .  
ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد ٥٤١ .  
الطالع السعيد الخ ٧٦١، ٧٦١ .  
الطب النبوي ٩١٣ .  
طبقات الحفاظ ٩١٢ .  
طبقات المفسرين ٩١٢ .  
الطرائف ١٨٤ .  
الطراز ٧٥٩ .  
طرز البردة : البردة .  
الطرف الأدبية لطلاب الخ ٥٠٧ .  
الطرفة الغربية من أخبار الخ ٨٤٧ .  
الطغرائي ، حياته ، شعره ، لاميته ٢٣٥ .  
طيف الخيال ١١٤، ١١٥، ٦٦٢، ٧٠٧، ٧٠٨ .  
**العاطل العالي والمرخص الغالي ٧٧٧ .**  
العباب الزاخر الخ ٥٦٨ .  
عبث الوليد الخ ١٣٤ .  
عبد القاهر والبلاغة العربية ١٨٨ .  
عبد القاهر الجرجاني وجهوده الخ ١٨٨ .  
العبر والخبر في أخبار مصر : الافادة والاعتبار .  
عبقرية الخيال في رسالة الغفران ١٣٦ .  
عجائب المخلوقات ٦١٢ .  
عجائب المقدور الخ ٨٥٧ .  
عجيب غريب ٧٠٧ .  
عرائس البيان ٥٤٥ .  
العرائس الحسان في نفائس الخ ٩٠٧ .  
عرف الند في شرح سقط الزند ١٣٤ .  
عروس الافراح الخ ٨٨٩، ٤٨٩، ٧٥٤، ٨٠٨ .  
عشر مقالات فلسفية قديمة ٥٦٠ .  
العصا : كتاب العصا .  
عصر الممالك ، التوسل وابن عبد الظاهر ٦٦٦ .  
عصيدة الشهدة ٦٧٨ .  
العصدية على مختصر السؤل ٥٦٢ م .

- المقبى والعتبى ٤١٧ .  
عقد اللاي ٤٠٦ .  
العقد النفيس : الفرائد والقلائد ١٠٤ .  
عقلة المستوفز ٥٤٦ .  
عقود الجمان في علم الخ ٩١٠، ٤٨٩ .  
عقيدة أبي العلاء ١٣٥ .  
علم الخط ٩١٣ .  
عل باب سجن أبي العلاء ١٣٦ .  
عل هامش الغفران ١٣٦ .  
عمدة السالك في سياسة الممالك ٤٩٣ .  
عمر الحيام ٢٥٤ .  
عمر الحيام ، حياته وفلسفته ٢٥٤ .  
عمر الحيام ، حياته وكتبه الخ ٢٥٤ .  
عمر بن القارظ من خلال شعره ٥٢٦ .  
المواصم من القواصم ٥٤٦ .  
الموامل المائة ١٨٧ .  
عيون الاثر الخ ٧٥٠، ٧٥١ .  
عيون التواريخ ٧٨٨ .  
العيون الفاخرة الغامرة الخ ٨٣٧، ٨٣٩ .  
عيون الانباء الخ ٦٢٩ .  
غ : الأغاني .  
غاية التحقيق ٥٦١ .  
غرائب التنبيهات الخ ٤٥٩، ٤٦٢ .  
غبطة الناظر الخ ٨٥٣ .  
الغربة الغربية ( الغربية ؟ ) ٤٠٢ .  
غرر الخصائص الواضحة الخ ٧٢٨، ٧٢٩ .  
غرر السير ( أخبار ملوك الفرس ) ١٠٣ .  
غريب القرآن ٤٤٥ .  
الغفران لابي العلاء ١٣٥ .  
الفيث المسجى في شرح لامية المعجم ٧٩٣ .  
غيث المواهب العطائية الخ ٧٠١ .  
**فايدة العصر ١٠٤ .**  
الفتاوى في غريب الحديث ٢٨٠ .  
الفاقوش في أحكام قراوش ٤٤٨ م .  
فاكهة الخلفاء الخ ٨٥٦، ٨٥٧ .  
الفتاوى الحديثية ٩٠٦ .  
فتح الباري الخ ٨٥٣ .  
فتح الجليل على حاشية ابن عقيل ٨٠٥ .

فوائد الشافية ٥٦١ .  
 الفوائد الضيائية على الكافية ٥٦٠ .  
 الفوائد الروافية الخ : الفوائد الضيائية .  
 فوات الوفيات ٧٨٨م ، ٧٨٩ .  
 في الأدب العربي والتركي ٨١٧ .  
 في أصول التفسير ٩٠٤ .  
 في تلك الأيام عاش المعري ١٣٦ .  
 فيض الفتح ٤٨٨ .  
 فيض القدير الخ ٩٠٧ .  
 قابوس فاهمه : كتاب النصيحة .  
 القاموس المحيط ٨٣٠م ، ٨٣١ .  
 قانون ديوان الرسائل ٣٠٩م .  
 قبر السيوطي وتحقيق موضعه ٩١٤ .  
 قيس من القرآن الخ ٥٠٧ .  
 قيس التيرين على الجلالين ٩٠٣ .  
 القرآن ٢٧٨ .  
 قرعة الطيور الخ ٥٤٦ .  
 القرعة المباركة الميمونة الخ ٥٤٦ .  
 القزويني وشروح التلخيص ٧٥٤ .  
 القصائد السبع العلويات ٥٨٣م ، ٥٨٤ .  
 القصائد المستنصريات ٥٨٣ .  
 قصة عنتر : سيرة عنتر .  
 قصر المبني على حواشي المغني ٧٨٥ .  
 القصيدة الحميرية ( النشوانية ) ٢٦٢ ، ٣٦٣ ، ٢٦٧ ، انظر : ملوك حير و اقيال اليمن .  
 قصيدة العشرات (!) ٥٤٧ .  
 القصص المجدد ٧٠١ .  
 القصيدة المضرية ٦٨٠ .  
 القصيدة الموشحة ٥٦٠ .  
 القصيد الهيئية ٧٣٣ .  
 القصيدة الوترية ٦٧٨م .  
 قطر الندى الخ ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٦ .  
 قطعة من كتاب الردة ٧٥٤ .  
 قلائد الأدب في شرح أطواق الذهب ٢٨٠ .  
 قلائد الجمان في التعريف الخ ٨٣٦ .  
 قلائد عقود العقيان ٤٤٥ .  
 قلائد النحور من جواهر البحور ٨٧١ .  
 القلقشندي في كتاب صبح الأعشى ٨٣٦ .  
 قهر الوجوه العابسة ٧٩٣ .  
 قوانين الدواوين ٤٤٨ .

فتح الجليل للعبد الذليل ٩١٠ .  
 فتح الرحيم الرحمن الخ : نصيحة الاخوان .  
 فتح القريب الخ ٧٨٥ ، ٩١٠ .  
 الفتح القسي الخ ٤١٧ ، ٤٢٠ .  
 الفتح الكبير في ضم الزيادة الخ ٩٠٥ م .  
 الفتح المبين في مدح الأمين ٩٣٠ .  
 الفتح الوهي ٩٧ .  
 الفتوح المكية ٥٢٤ ح .  
 الفتوح الأحمدية ٦٧٩ .  
 الفتوحات الالهية ٩٠٣ م .  
 الفتوحات المكية ٥٤٣ ، ٥٤٥ .  
 فخر الدين الرازي ، تمهيد لدراسة الخ ٤٤٥ .  
 الفخري في الآداب السلطانية الخ ٦١١ ، ٦٩٧ - ٦٩٩ .  
 الفوائد الغوالي الخ ١١٥ .  
 الفوائد والقلائد ١٠٣ .  
 فوائد اللال في مجمع الأمثال ٢٥٩ .  
 فوائد الملك ٥٦١ .  
 الفراسة ( للرازي ) ٤٤٥ م .  
 الفراسة العربية ٤٤٥ .  
 فردوس المعري ١٣٦ .  
 الفريدة في النحو والتصريف الخ ٩١٠ .  
 فصل الحاكم في النزاع والتخاصم الخ ٧٤٨ .  
 تفصوص الحكم ٥٤٦ .  
 الفصول والغايات ١٣٣ .  
 فصول من المتنوى ٦٣٧ .  
 فصل الأغوات الخ ٩١٤ .  
 فقه اللغة ١٠٥ .  
 فلسفة أبي العلاء مستقاة الخ ١٣٥ .  
 فلسفة الشك واللاأدرية الخ ١٣٦ ، ٢٥٤ .  
 الفلك الدائر على المثل السائر ٥٤١ ، ٥٨٣ .  
 فن المتعجب العاني ٨٦ .  
 فنون ديوان الرسائل : قانون الخ .  
 فهارس صبح الأعشى ٨٣٦ .  
 فهرست الأعلام لتاريخ مصر ٩٣٨ .  
 فهرست لسان العرب لأسماء الشعراء ٧١٦ .  
 الفوائد الجلية ٥٦١ م .  
 الفوائد الجلية ٥٦١ .  
 الفوائد العجيبة الخ ١٠٤ .

قوت المغتذي بجامع الترمذي ٩٠٥ .  
 القول الاريزي الخ ٨٤٧ .  
 القول الأشبه في حديث الخ ٩٠٦ .  
 القول البديع الخ ٨٩٢ .  
 القول المأنوس بتحرير الخ ٨٣٢ .  
 القول المأنوس في صفة القاموس ٨٣٢ .  
 الكافية ( لابن الحاجب ) ٥٥٩ وما بعد . انظر  
 أيضاً : شرح  
 الكافية البديعية ٧٧٧ .  
 الكافية المحسبة ١٧٨ .  
 الكامل في التاريخ ٥١١، ٥١٣ .  
 كتاب الأمثال ١٠٣ .  
 كتاب الانساب ٣٢١ .  
 الكتاب التذكري : يحيى الدين بن عربي ٥٤٨ .  
 كتاب الحاسة لابن الشجري ٢٨٩، ٢٧٧ .  
 كتاب الشهداء في أحكام « هذا » ٧٨٥ .  
 كتاب المعصا ٣٩٧ .  
 كتاب النصيحة ٥٥ .  
 كتاب يفعل ٥٧٠ .  
 الكتاب اليميني ٩٦، ٩٧ .  
 الكشاف ( للزخشي ) ٢٧٩، ٧٥٨، ٧٨٠ .  
 الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٤٥٠ ح .  
 كشف الغمة ٦٦٣ .  
 كشف القناع : الاقتناع في اللغة .  
 كشف اللثام عن رباعيات الخيام ٢٥٤ .  
 كشف المحجوبين على الجلالين ٩٠٣ .  
 الكشكول ٦٦٨ ح .  
 كفاية الطالب اللبيب الخ ٩٠٦ .  
 الكفاية في علم الدراية ١٦ .  
 كفاية المتحفظ الخ ٥٧٦ .  
 كفاية المحتاج في علم الاحتجاج ٩٠٦ .  
 كفاية المفرطين ٥٦١ .  
 كلستان : روضة الورد .  
 الكلم الروحانية في الحكم اليونانية ٩٠ .  
 كليات شمس تبريز ٦٣٥، ٦٣٦ .  
 كليات شيخ سمي ٦٧١ .  
 الكلمة الطيبة الخ : ذكر المعاد .  
 كليلة ودمنة ٤٦، ٤٧ .  
 كمال البلاغة ٥٥ .

الكالين على الجالين ٩٠٣، ٩٣٩ .  
 كنايات الأدباء وأشارات البلغاء ١٩٦ .  
 كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ٢١٣ .  
 الكنز المدفون الخ ٩٠٥ .  
 الكنس الجوارى الخ ٨٧١ .  
 كنه ما لا بد منه الخ ٥٤٧ .  
 الكواكب الدرية الخ : البردة للبوصيري .  
 لامية المعجم ( للطبراني ) ٢٢٣، ٢٣٥، ٢٨٠ .  
 لامية العرب ( للشنقري ) ٢٧٨، ٢٨٠ .  
 اللاميتان ٢٣٥، ٢٨٠، ٧٩٣ .  
 اللالي والدر ٩٠٨ .  
 اللالي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٩٠٥ .  
 اللباب في معرفة الانساب ٥١٣ .  
 لباب الآداب ٣٩٧ .  
 لباب الاشارات ٤٤٥ .  
 لباب الأبواب في تحرير الانساب ٩١٢ .  
 لباب الحديث ٩٠٦ .  
 لباب النقول الخ ٩٠٤، ٩٣٩ .  
 لزوم ما لا يلزم : للزميات ١٢٥، ١٣٣، ١٣٧ .  
 لسان العرب ٧١٣-٧١٥ .  
 لسان الميزان ٨٥٣ .  
 لطائف الأسرار ٥٤٧ .  
 اللطائف والطرائف الخ ١٠٤ .  
 لطائف المعارف ١٠٤ .  
 لطائف المنن ٧٠١ .  
 لغز أبي العلاء ١٣٦ .  
 ملح الملح ٣٤٤ .  
 ملح الأدلة ٣٧٣ .  
 ملح السراج ٦٨٢ .  
 اللمعة في أجوبة الاسئلة السبعة ٩١٣ .  
 لواع أنوار الكواكب الدرية ٦٧٨، ٦٧٩ .  
 لواع الكواكب البيئات الخ ٤٤٥ .  
 لوعة الشاكي ودمعة الباكي ٧٩٣ .  
 مائة عامل : العوامل المائة .  
 المباحث الشرقية ٤٤٤ .  
 مبارق الازهار ومشارك الانوار ٥٧٠ .  
 المبهج ( للشعالي ) ١٠٤ .

- امتاع الاسماع بما للرسول من الابناء الخ ٨٤٧ .  
متشبه القرآن ٩٠٤ .  
المتشابه ( للعالبي ) ١٠٥ .  
متن الاجرومية .  
المتوكلي ٩٠٤ م .  
متون الصرف ٥٦٠ .  
مثالب الوزيرين ٧٣ .  
المثل السائر ١٦٨ ، ٥٣٧ ، ٥٤١ .  
مثنوي ، مثنوي معنوي ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٦ .  
مثنوي جلال الدين الرومي الخ ٦٣٧ .  
مثنوي ولد ٧٢٠ .  
مجالس السلطان الغوري ٩٢٦ .  
المجالس المستنصرية ١٨٣ .  
المجالس المؤيدية ١٨٠ .  
المجتبى للنسائي ٩٠٥ .  
المجتبى من المجتبى ٢١٧ .  
مجلة : الأديب - الثريا - الثقافة - الطريق -  
الهلل ١٣٧ .  
مجمع الأمثال ٢٥٨ ، ٢٥٩ .  
مجمع الأمثال ( أعيد ترتيبه ) ٢٥٩ .  
مجمع البحرين للصفاي ٥٦٧ .  
مجموع ... ، ٩١٢ ، ٥٦١ ؛ التخاميس ٦٧٩ ؛  
ثلاث رسائل ٤٠٣ ؛ رسائل ١٣٣ م ؛ الرسائل  
الالهية ٥٤٧ ؛ رسائل ( لرشيد السدين  
الوطواط ) ٣٦٨ ؛ الشروح ٦٧٨ ؛ عقائد  
السيوطي ٩١٤ ؛ المزدوجات ٩٢ ؛ مقامات  
للحفي ٢٠١ ؛ مهات المتون ٤٠٦ .  
مجموعة : أربع رسائل ٩٠٢ ؛ رسائل ( للسيوطي )  
٩٠٢ ، ٩١٢ ؛ حكم من الجامع الصغير  
٩٠٥ ؛ خمس رسائل ١٠٤ ؛ من الحكمة  
الالهية ٤٠٣ ؛ الرسائل ٥٤٧ ؛ ساعة  
الخبر ٥٤٧ كتب تبحث في الأدب  
الخ ٢٥٩ ؛ متون الصرف : متون الصرف ؛  
في النحو ٥٦٠ .  
مجيئ النداء الى شرح قطر النداء ٧٨٦ .  
محاضرات الابرار ومسارمات الأخيار ٥٤٦ .
- محاضرات الأدياء ٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٤٣ .  
المحتسب ١٧٨ ح : الكافية المحسبة .  
محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ٤٤٤ .  
المحمدون من الشعراء وأشعارهم ٥٥٩ .  
محيي الدين بن عربي ٥٤٨ .  
محيي الدين بن عربي من شعره ٥٤٨ .  
المختار من كتاب الاتقان الخ ٩٠٤ .  
مختار الأغاني في الأخبار والتأني ٧١٥ .  
المختار من حياة الحيوان الكبرى ٨٢٦ .  
المختار من دواوين المتنبى والبحري وأبي تمام  
١٨٧ .  
مختار ديوان ايدمر الحيوبي ٥٦٦ .  
المختار من المستطرف ٨٥٠ .  
مختارات ديوان عمارة ٣٤٨ .  
المختصر من أخبار البشر ٧٤١ م ، ٧٤٢ .  
مختصر أخبار مصر : الافادة واعتبار .  
مختصر اصطلاحات الصوفية : اصطلاحات  
الصوفية .  
مختصر الاعراب مع شرح لجملة المختصرة ( شذور  
الذهب ( للجزولي ) ٧٨٧ .  
مختصر الأغاني في الأخبار والتأني ٧١٥ .  
مختصر التفتازاني ٤٨٨ .  
مختصر من كتاب روض الصالحين ٨٠٣ .  
مختصر السمد على تلخيص المفتاح ٧٥٣ .  
مختصر السيوطي كتاب نصيحة أهل الايمان ٩١٣ .  
مختصر المعاني على تلخيص المفتاح : مختصر  
التفتازاني .  
مختصر معربات القرآن ٩٠٤ .  
مختصر منتهى السؤل ٥٦٠ ، ٥٦٢ .  
مختصر كتاب المؤمل في الرد الخ ٦٢٦ .  
المختلف والمؤتلف ٢٢١ .  
المخرج والمردود ٦٧٩ .  
مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٨٠١ ، ٨٠٢ .  
مرآة المروءات الخ ١٠٥ .  
مراسد الاطلاع الخ ٤٩٢ .  
مرثية ٧٧ .

- المرج النضر والاراج العطر ٩١٠ .  
مرزبان ثامه ٨٥٥-٨٥٦، ٨٥٨ .  
مرشد الأنام الى . يجب معرفته الخ ٩٠٧ .  
المرصع ( لابن الأثير ) ٤٥٠ .  
المرصع في الأدبيات الخ ٥٤١ .  
مرهم العلل المفصلة الخ ٨٠٢ .  
المزهر ٩٠٩ .  
مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء ٨٦٤ .  
المسائل الخمسون في أصول الكلام ٤٤٥ .  
مسائل في النحو وأجوبتها ٧٨٥ .  
مسألة اعتراض الشرط الخ ٧٨٥ .  
مسالك الابصار ( العمري ) ٧٦٥، ٨٦٣، ٦١٤ .  
مسالك الحنفا في أبوي المصطفى ٩١٢ .  
مسامرات الابرار الخ = محاضرات الابرار .  
المستطرف في كل فن الخ ٨٤٨-٨٥٠ .  
المستطرف في أخبار الجوالي ٩١٣ أو ٩١٤ .  
المستقصى من أمثال العرب ٢٨٠ .  
المستقطف من المستطرف ٨٥٠ .  
مسطرة من مخطوطة لابن دانيال ٧١٢ .  
مسند عمر بن عبد العزيز ٩٠٥ .  
مشارك الانوار النبوية الخ ٥٧٠ .  
المشترك لفظاً الخ ٤٩٢ .  
مشتهى العقول الخ ٩١٠ .  
مشكاة الانوار ٥٤٦ .  
المصابيح في حلاوة التراويج ٩٠٨ .  
مصارع المشاق ٢١٠، ٢١١ .  
المصباح ( للمطرزي ) ٤٥٦ .  
المصباح على المفتاح ٤٨٩ .  
المصباح المنير ٨٠٦، ٨٠٧ .  
المصطلح الشريف ٦١٤ .  
مضاهاة أمثال كليلة ودمنة ٤٨٠، ٤٤٦ .  
مطلع خصوص الحكم الخ ٥٤٧ .  
مطلع النيرين ٨١٣ .  
مطلوب كل طالب الخ ٣٦٨ .  
المطول ( للتفتازاني ) ٤٨٨ .  
مع أبي العلاء في سجنه ١٣٦ .
- معارضات قصيدة يا ليل الصب ٥٦٥ .  
معارضة ابن الآبار لكتاب ملقى السيل ١٣٥ .  
معالم أصول الدين ٤٤٥ .  
المعاني الدقيقة في ادراك الحقيقة ٩٠٨ .  
معاني فصوص الحكم : مطلع خصوص الكلم .  
معاهد التنصيص ٤٨٨، ٤٦٢، ٢٧١ .  
معتك الأقران في معجزات القرآن ٩٠٤ .  
المعتضد للجرجاني ١٨٤ .  
المعجزات والخصائص النبوية ٩٠٦ .  
معجم البلدان ٤٩٠ - ٤٩٢ .  
معرب الكافية ٥٦١ .  
المعرب من الكلام الأعجبي ٢٨١-٢٨٢ .  
المعرب المحمودي ( زيج ) ٢٧٢ .  
معرفة الله والمكزون السنجازي ٥٥١ .  
المعري ذلك المجهيل ١٣٦ .  
المعلقات ٥٨٣ .  
معيد النعم ومبيد النقم ٩١٠ ح .  
المغانم المطابة في معالم طابة ٨٣١ .  
المغرب في ترتيب المغرب ٤٥٦ .  
مغني اللبيب ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٥ .  
مفاتيح الغيب ٥٤٤، ٥٤٧ .  
المفاخرة بين السيف والقلم ٨٠٠ .  
مفتاح الحنة بالاحتجاج بالسنة ٩٠٧ .  
مفتاح الافراح في وصف الراح ٥٥٤، ٥٥٥ .  
مفتاح الشافية ٥٦١ .  
مفتاح العلوم ٤٨٥، ٤٨٧، ٥٢٢، ٩١٣ .  
مفحات الأقران في مبهمات القرآن ٩٠٤ .  
مفرج الكرب ٦٨٦، ٦٨٩ .  
المفردات في غريب القرآن ٢١٦ .  
المفردات في غريب القرآن ( للزمخشري ) ٢٨٠ .  
المفصل ٤٦٩ .  
المفيد في اعراب القرآن المجيد ٥٧١ .  
المقاسبات ٧١-٧٣ .  
المقاصد الحسنة في الأحاديث الخ ٨٩٢ .  
المقالات المشرطية العصر ٢٥٠ .  
مقامة ، المقامة : السندسية ٩١١ ؛ للشاب الطريف



مولد النبي (لماشة الباعونية) ٩٣٠ .  
المؤيدات ٧٩٩ .

### النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير ٩٠٧ .

الناموس المأنون الخ ٨٣٢ .  
نبد : تبين كذب المفترى الخ .  
نبد من الألفاظ الخفية ٦٦٦ .  
نبذة العقود في ذكر النقود ٨٤٦ م .  
نتائج الفطنة ٢٢٢، ٢٢٣ .  
نثار الازهار في الليل والنهار ٧١٥ .  
نثر النظم أو حل النثر ١٠٣ م .  
النجوم الزاهرة الخ ٨٦٤-٨٦٦ .  
نحل عبر النحل ٨٤٧ .  
النحل وما فيها من غرائب الحكمة ٨٤٧ .  
النزاع والتخاصم الخ ٨٤٧ .  
نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٣٧٣ .  
نزهة الالباب ( لابن زكري ) ٥٦١ .  
نزهة المجلس بأشعار النساء ٩١١ .  
نزهة الطرف في علم الصرف ٢٨٠، ٢٥٩ .  
نزهة العمر ٩١٠ .  
نزهة المشتاق (لميداني) ٢٨٠ .  
نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ٨٥٣ .  
زول الرحمة بالتحدث بالنعمة ٩٠٨ .  
نسيم الصبا ٨١٢ .  
نشر العلمين المنيفين الخ ٩١٢ راجع .  
نشر المحاسن الغالية الخ ٨٠٢ .  
نشق الازهار في عجائب الأمصار ٩٣٨ .  
نصرة الشاعر على المثل السائر ٧٩٣ .  
نصيحة الاخوان ( شرح لامية ابن الوردي ) ٧٧٢ .  
نظام الدرر في تناسب الآيات والسور ٨٧٤ .  
نظرية عبد القاهر في النظم ١٨٨ .  
نظم البديع في مدح الشفيح ٩١١ .  
نظم الدرر ( للسيوطي ) ٩٠٧ .  
نظم العقيان في أعيان الأعيان ٩١٣، ٩٠٠ .  
النظم القرآني في كشاف الزمخشري ٢٨١ .  
نظم من القطر ٧٨٦ .

النظم المحتاج ٧٠١ .  
نقائس المخطوطات ٣٤٩ .

نفح الطيب ٨٩٢ .  
النفحات الأدبية من الرياض الحموية ٩١٩ .  
النفحات الشاذلية ٦٧٨، ٦٨٠ .  
النفحة المسكية ٩١٢ .  
النفحة الوردية : التحفة الوردية .  
النقاية ٩١٣ .  
النقد واللغة في رسالة الغفران ١٣٦ .  
النقد القديمة والاسلامية ٨٤٦ م .  
النكت المصرية في أخبار الوزراء المصرية ٣٤٨ .  
نكت المهيان في نكت المهيان ٧٩٣ .  
نهاية الارب في فنون الأدب ٧٤٣، ٧٤٥ .  
نهاية الارب في معرفة أنساب العرب ٨٣٥ .  
نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ٤٤٤ .  
النهاية في الترميز والكناية ١٠٤ م .  
النهاية في غريب الحديث والأثر ٢١٦، ٤٥٠، ٩٠٦ .  
نهج البلاغة ٦٤، ٦٥ .  
النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ٥١٩-٥٢٠ .  
نوادير المخطوطات ٣٩٧ .  
نور الانوار ٩٠٤ .  
نور اللمعة في خصائص يوم الجمعة ٩٠٨ .  
نيل الارب في شرح معلمات العرب ٢٠٣ .  
نيل المرام من أحاديث غير الانام ٩٠٧ .  
الهدى والسنى في أحاديث الخ ٦١٤ .  
الهداية الى نظم المشور ١٠٨ م .  
الهدية الحميدية ٦٨٠ .  
هدية المرتاب وغاية الخ ٥٥٤ .  
هزار أفسانه : ألف ليلة وليلة .  
الهلالين على الجلالين ٩٠٣ .  
الهمزية النبوية ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٧ ح، ٦٧٩ .  
همع الهوامع ٩١٠ .  
هوامش من شرح العكبري الخ ٤٦٩ .

الموامل والشوامل ٧٣ .

هياكل النور ٤٠٣ .

الوافي بالوفيات ٧٩٠ .

الوجيز في تفسير القرآن العزيز ١٧٦ .

وجيز الكلام ٨٩١ .

الوديك في فضل الديك ٩١٣ .

الوشاح المفصل ٨١٣ .

الوشحي المرقوم في حل المنظوم ٥٤١ .

وصف افريقية والاندلس ٧٦٦ .

وصول الأماني بأصول التهان ٩٠٨ .

وظائف اليوم والليلة ٩٠٨ .

وفيات الاعيان ٦٤٧-٦٤٨-٧٨٨ .

الولاء في نقد ذكرى أبي العلاء ١٣٧ .

ولاية دمشق في العهد السليجوتي ٣٥٧ .

ولاية سعد الدولة لمدينة حلب ٥٩٨ .

ولد فامه ٧٢١ م .

ياقوت الحموي الجعفري الخ ٤٩٢ .

يا ليل الصب متى غده ٥٦٤-٥٦٥-٥٦٦ م .

يتيمة الدهر ١٧١٤-١٠٤ .



## كتب ودراسات للمؤلف

- تاريخ الأدب العربي : الأدب القديم  
( منذ مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية )  
١٤٠٠
- تاريخ الأدب العربي : الأدب المحدث  
( منذ مطلع العصر العباسي إلى سنة ٣٩٩ هـ ( ١٠٠٩ م ) )  
١٢٠٠
- تاريخ الأدب العربي : الأدب في الأعصر المتأخرة  
( حتى الفتح العثماني : ٩٢٣ هـ = ١٥١٧ م )  
١٨٠٠
- ٩٥٠ تاريخ العلوم عند العرب
- ١٢٠٠ تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون
- ٨٠٠ الفكر العربي في منهاج البكالوريا
- ٤٠٠ تاريخ الجاهلية
- ٣٥٠ الشابتي شاعر الحب والحياة
- ٣٠٠ القومية الفصحى
- ٦٠٠ تاريخ العلوم عند العرب ( في منهاج البكالوريا )
- ٤٠٠ تاريخ صدر الاسلام والدولة الأموية
- ٥٠٠ التبشير والاستعمار في البلاد العربية ( الطبعة الرابعة )
- ٤٠٠ الأسرة في الشرع الإسلامي
- ٣٠٠ عبقرية العرب في العلم والفلسفة
- ٥٠٠ وثبة المغرب
- ٣٥٠ أبو تمام : دراسة تحليلية
- ١٥٠ أبو نواس
- ٢٠٠ أبو للعلاء المعري
- ٢٠٠ حكيم المعرفة
- ٢٥٠ العرب والفلسفة اليونانية

- شاعران معاصران : ابراهيم طوقان وأبو القاسم الشابي ٣٠٠  
العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط ( ط ٢ ) ٣٠٠  
العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط ٤٠٠  
عمر فروخ وجهوده الثقافية في أربعين عاماً ( ١٩٣١ - ١٩٧١ ) ١٥٠

### كتب منقولة عن اللغة الانكليزية

- أصدقاء لاسادة  
السيرة السياسية للمشير محمد أيوب خان بقلمه ١٢٠٠  
الطريق إلى النجوم  
من تأليف فان در ريت وللي  
( رئيس المرصد الفلكي في غرينيش ) ٤٠٠  
الإسلام على مفترق الطرق ( الطبعة السادسة )  
( من تأليف ليوبولد فايس - محمد أسد ) ٢٠٠  
الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط  
( من تأليف المستشرق جورج سارطون )  
مؤلف كتاب : مقدمة إلى تاريخ العلم ١٥٠  
الاسلام منهج حياة  
( من تأليف الدكتور فيليب حتي ) ٧٠٠

\* \* \*

- 1000 Das Bild des Frühislam in der arabischen Dichtung von der  
Higra bis zum Tode Umars, 1—23 d. H. (622—644 n. Chr).  
300 Qur'anic Arabic.  
300 L'arabccoranique .  
1200 On Pnblic and Private Law in Islam, by Ibn Taimiyya ( 728 A.H  
= 1328. C.E. = السياسة الشرعية = Translated from the Arabic .



# ناتج الأدب العربي

الجزء الرابع

الأدب في المغرب والأندلس

منذ الفتح الإسلامي

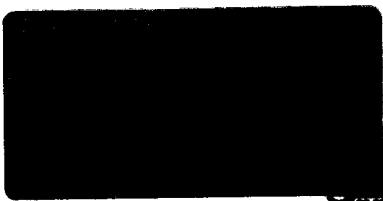
إلى آخر عصر ملوك الطوائف

(أواخر القرن الخامس للهجر - الحادي عشر للميلاد)

جامعة الكويت  
إدارة المكتبات - قسم التزويد العربي  
تم تسجيل رقم ١٩٨٥٨  
تأليف: \_\_\_\_\_  
مراجعة: \_\_\_\_\_

مؤلف

عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة  
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق  
عضو جمعية البحوث الإسلامية في بومباي



دار العلم للملايين

ص.ب. ١٠٨٥ - بيروت  
تلكس: ٢٣١٦٦ - لبنان

٢٣

تأليف الأديب العربي  
٤



## دار العلم للملايين

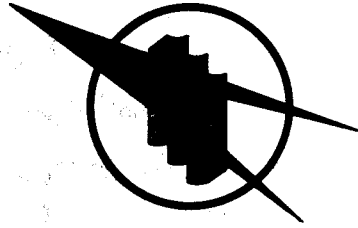
مؤسسة لتأليف والتحرير والنشر

شارع مكارم الباس - خلف مكتبة المنلو

ص ب ١٠٨٥ - تلفون : ٢٠٤٤٤٥ - ٨١٦٦٣٩

رقب : ملايين - توكس : ٢٣١٦٦٠ ملايين

بيروت - لبنان



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

أيار (مايو) ١٩٨٤

## الكلمة الأولى

هذا هو الجزء الرابع من سلسلة « تاريخ الأدب العربي ». إنه يبدأ تاريخ الأدب العربي في المغرب (الشمال الغربي من قارة إفريقيا) والأندلس (الجنوب الغربي من قارة أوروبا). ثم هو يتناول الحقبة الممتدة من الفتح الإسلامي (القرن الأول للهجرة = أواخر القرن السابع للميلاد) إلى انتهاء عصر دُول ملوك الطوائف في الأندلس، ثم يستمر إلى مُنتهى القرن الخامس للهجرة (مطلع القرن الثاني عشر للميلاد). ذلك لأنّ نفرًا من الذين شهدوا عصر ملوك الطوائف طالت حياتهم بعد ذلك قليلاً أو كثيراً.

ثم يلي هذا الجزء :

الجزء الخامس، ويتناول تاريخ الأدب في عصر المرابطين والموحدين، في القرن السادس وبعض القرن السابع للهجرة، إلى نحو سنة ٦٤٠ (١٢٤٢ م).

الجزء السادس، ويتناول تاريخ الأدب في عصر بني نصر وينتهي بالفتح العثماني في المغرب (للجزائر) نحو ٩٣٢ للهجرة (١٥٢٥ م)، وإن لم يُشبه الفتح العثماني في المغرب ما كان من الفتح العثماني في المشرق.

وغنيّ عن البيان أن أقول هنا إنّ الأعصر الحضارية (والأعصر الأدبية) لا تنطبق في العادة على الأعصر السياسيّة.

وأنا لم أفصل تاريخ الأدب في المشرق من تاريخ الأدب في المغرب لأنّ الأدبين مختلفان، ولكنّ عمليّ هذا كان في سبيل التسهيل على نفسي في معالجة الموضوع. وعسى أن يُقيض الله لي فُسحة أستطيع أن أجمع في أثنائها تاريخ الأدب العربي (في المشرق وفي المغرب) في سلك واحد.



يجب ألا يستغرب القارئ إذا قلتُ له إنَّ الأدب الأندلسي (وخصوصاً في النثر) كان تقليدياً واضحاً للأدب الشرقي، إذ كان الأدب الشرقي هو المثال الذي اقتدى به المغاربة في إنشاء أدبهم. لا شك في أنَّ الموشح فنٌّ مغربي (أندلسي)، ولكنَّ خصائص مغربية كثيرة اجتمعت في الموشحات كانت مَشْرِقية في أصولها. ثمَّ لا نستطيع أن نُنكِر أنَّ السهولة في التركيب (إلى جانب ضعف كثير فيه) كانت أكثر في المغرب منها في المشرق. وكذلك لم يُرزق المغرب أدباء كباراً من نَجَر البُحْثريِّ والجاحظ والمُتنبِّي وأبي العلاء المعرِّيِّ وأمثالهم. ومع أنَّنا لا ندفعُ ابنَ هاني الأندلسيِّ وابنَ درَّاج القسطليِّ وابنَ زيدون عن مكان الصِّدارة في الشعر، فإنَّ المُعْجَبين بهؤلاء الشعراء قد لَقَّبوهم ألقاباً منها بُحْثريُّ الغرب أو مُتنبِّي الغرب. أما في الفلسفة فلا شك في أنَّ التقدم كان للمغاربة على المشاركة.

ثمَّ إنَّ أهل المغرب كانوا أكثرَ أَهْتماماً بأدب المشاركة من أهل المشرق بأدب المغاربة. ولقد استمرَّ ذلك إلى انتصاف القرن الحاضر الهجري. ولكنَّ أهل المشرق الآن يُكفِّرون عن ذلك الإهمال للتاريخ المغربي في أيامهم الماضية.

ولي في ختام هذه الكلمة الأولى من هذا الجزء رجاء إلى اخواننا في المغرب، هو أن يدركوا تقصير المشاركة في الإحاطة بتاريخ المغرب وبالذِّقَّة في معرفة الأماكن وضبط الأعلام المغربية (فإنَّ هذه الأسماء لأعلام الأماكن والأشخاص كانت غريبة عن المشاركة مدَّة طويلة، بخلاف الأسماء لأعلام الأشخاص والأماكن في المشرق فإنَّها كانت دائماً جزءاً من ثقافة المغاربة). وأنا واثق من أنَّ في هذا الجزء أيضاً أخطاءً أو أوهاماً يسيرة أو غير يسيرة. فإذا وقعَ نظرُهم على شيءٍ مما ذكرتُ ثمَّ غَفَرُوا ذلك لنا أو كتبوا إليَّ به كُنْتُ لهم من الشاكرين.

ع. ف.

بيروت في خامس ربيع الأوَّل ١٤٠١

. ١٩٨١/١/١١

## فهرس هذا الجزء

صفحة	سنة الوفاة بالمجري
الكلمة الأولى .....	٥
فهرست الموضوعات .....	٧
مقدمة .....	١٧
تاريخ الأدب العربي في المغرب: المغرب والمشرق - البربر - الفتح في المغرب وفي الأندلس - طبقات الناس - الأدب في هذه الفترة - عصر الولاة: معركة بلاط الشهداء - أحداث المغرب - العصبية في الأندلس - سقوط	
الدولة الأموية في المشرق .....	٣٣
المظاهر الأدبية في عصر الولاة .....	٤٦
أبو الأجر الكلاي .....	١٣٨
عبد الرحمن بن زياد .....	١٦٢
بنو أمية في قرطبة: عصر الأمراء المتوارثين - عبد الرحمن الداخل - الخوارج في أقطار المغرب - الولاة المتوارثون - الحياة السياسية في المغرب كله: افريقية - ليبيا - المغرب الأوسط - المغرب الأقصى - الدولة الإدريسية - خصائص الأدب وأعلامه في	
عصر الأمراء المتوارثين - زرياب .....	٥٤
عبد الرحمن الداخل .....	١٧٢
حريش الكندي .....	١٨٦

٨٤.....	محمد بن بشير المعافري	١٩٨
٨٥.....	جودي بن عثمان	١٩٨
٨٦.....	الغازي بن قيس	١٩٩
٨٧.....	أبو الخشّي	
٨٨.....	الحكم الرضيّ	٢٠٦
٩٢.....	غريب الطليطي	٢٠٧
٩٣.....	شبطون	٢١٢
٩٤.....	إدريس الأصغر	٢١٣
٩٧.....	حسانة التميمية	٢٣٠
٩٨.....	يحيى بن يحيى الليثي	٢٣٤
٩٩.....	عبد الرحمن الأوسط	٢٣٨
١٠٢.....	عبد الله بن الشمّر	
١٠٤.....	عبد الملك بن حبيب	٢٣٨
١٠٦.....	عباس بن ناصح	٢٣٨
١٠٨.....	أفلح بن عبد الوهاب	٢٤٠
١١٢.....	سحنون	٢٤٠
١١٤.....	عبيد الله بن قارلمان	٢٥٠
١١٥.....	يحيى بن حكم الغزال	٢٥٠
١٢١.....	ابن قطن المهري القيرواني	٢٥٦
١٢٢.....	مؤمن بن سعيد	٢٦٧
١٢٢.....	العتبي الشاعر	٢٧٠
١٢٦.....	وليد بن غانم	٢٧٢
١٢٩.....	عثمان بن المثنى	٢٧٣
١٣٠.....	الرازي المؤرخ	٢٧٣
١٣١.....	هاشم بن عبد العزيز	٢٧٣
١٣٥.....	عباس بن فرناس	٢٧٤
١٣٩.....	محمد البريدي	٢٧٦
١٤٠.....	بقيّ بن مخلد	٢٧٦

١٤٢.....	عبد الجبار السرقى	٢٨١
١٤٣.....	تمام بن عامر	٢٨٣
١٤٤.....	سعيد بن جودي	٢٨٤
١٤٦.....	مجر بن سفيان	٢٨٥
١٤٧.....	ابن عبد السلام الحشنى	٢٨٦
١٤٩.....	عيسى بن مسكين	٢٩٥
١٥٠.....	مهرية الأغلبية	٢٩٥
١٥١.....	بكر بن حماد	٢٩٦
١٥٤.....	أبو اليسر الشيبانى	٢٩٨
١٥٥.....	مقدم بن المعافى	٢٩٩
١٥٦.....	الأمير عبد الله بن محمد	٣٠٠
١٥٩.....	محمد بن عاصم النحوي	٣٠٧
١٦٠.....	عبد الله بن المكفوف النحوي	٣٠٨
١٦٠.....	أحمد بن إبراهيم اللؤلؤي	٣١٨
١٦٢.....	أبو الأصمغ موسى بن محمد	٣٢٠
١٦٣.....	يزيد الفصيح	٣٢٠

عصر الخلافة الأموية في قرطبة: رجال الدولة:  
 غالب والمصحفي وابن أبي عامر - هشام بن الحكم  
 وبدء الفتنة - خلفاء الفتنة - الدولة الفاطمية: الشيعة  
 الفاطميون الاسماعيليون - المغرب الأوسط - ليبيا -  
 الزهراء (في قرطبة) - الفقه - المذاهب الأخرى - أبو علي  
 القالي - الجغرافية والتاريخ - علوم التعاليم - مظاهر  
 الأدب وأعلامه في عصر الخلافة - النتاج الأدبي: الشعر - النثر

١٦٥.....	النقد	
٢١٠.....	ابن عبد ربّه	٣٢٨
٢٢٠.....	القلفاط	
٢٢٢.....	الحكم القرطبي النحوي	٣٣١

٢٢٤.....	خليل بن إسحاق	٣٣٢
٢٢٦.....	أبو العرب القيسي	٣٣٣
٢٢٩.....	عبد الله بن الناصر	٣٣٩
٢٣٢.....	قاسم بن أصبغ البياي	٣٤٠
٢٣٣.....	حفصة الحجارية	
٢٣٣.....	أبو الحزم جهور بن أبي عبدة	
٢٣٥.....	سعيد ابن عبد ربه	٣٤٢
٢٣٧.....	الداروني	٣٤٣
٢٣٨.....	الرازي المؤرخ أبو بكر أحمد بن محمد	٣٤٤
٢٤٢.....	أبو وهب العبّاسي	٣٤٤
٢٤٤.....	أحمد بن محمد بن أضحي	٣٤٥
٢٤٦.....	أبو القاسم الفزاري	٣٤٥
٢٤٨.....	ابن الوزان القيرواني النحوي	٣٤٦
٢٥٠.....	اسماعيل بن بدر	٣٥١
٢٥٣.....	ابن مغيث الأنصاري	٣٥٢
٢٥٤.....	وليد بن عيسى الطبيخي	٣٥٢
٢٥٧.....	منذر بن سعيد البلّوطي	٣٥٥
٢٦١.....	محمد بن يحيى الرباحي	٣٥٨
٢٦٣.....	الحشني المؤرخ (محمد بن الحارث)	
٢٦٦.....	ابن هاني الأندلسي	٣٦٢
٢٧٧.....	أبو حنيفة النعمان المغربي	٣٦٣
٢٧٩.....	علي بن محمد الإيادي	٣٦٥
٢٨٣.....	ابن فرج الجياني	٣٦٦
٢٨٥.....	ابن القوطيّة	٣٦٧
٢٨٩.....	عريب بن سعد القرطبي	٣٧٠
٢٩٤.....	جعفر المصحفي	٣٧٢
٢٩٧.....	ابن أبي حنيفة النعمان المغربي	٣٧٤
٢٩٩.....	أحمد بن قرلمان	٣٧٧

أبو بكر الزبيدي	٣٧٩
٣٠٠.....	
ابن جلجل	٣٨٥
٣٠٤.....	
ابن أبي زيد القيرواني	٣٨٦
٣٠٧.....	
يحيى بن هذيل الكفيف	٣٨٩
٣٠٩.....	
أبو القاسم بن العريف النحوي	٣٩٠
٣١٢.....	
المنصور بن أبي عامر	٣٩٢
٣١٣.....	
عبد الملك بن شهيد	٣٩٣
٣١٨.....	
عبد الملك بن جهور	٣٩٣
٣٢١.....	
محمد بن الحسين الطنبلي	٣٩٤
٣٢٢.....	
أبو مروان الجزيري	٣٩٤
٣٢٤.....	
ابن أبي زمنين	٣٩٩
٣٢٦.....	
ابن القزّاز البربري	٤٠٠
٣٢٨.....	
ابن شخيص	٤٠٠
٣٢٩.....	
الطليق المرواني	٤٠٠
٣٣١.....	
عائشة بن أحمد القرطبية	٤٠٠
٣٣٤.....	
السرقسطي المعافري	
٣٣٥.....	
محمد بن مغيث المغربي	٤٠٢
٣٣٦.....	
ابن الفرضي	٤٠٣
٣٣٧.....	
يوسف بن هرون الرمادي	٤٠٣
٣٣٩.....	
عبد الكريم النهشلي	٤٠٥
٣٤٢.....	
عبد العزيز الحشني القيرواني	٤٠٦
٣٤٥.....	
سليمان المستعين	٤٠٧
٣٤٦.....	
أبو الحسن الكاتب المغربي	٤٠٨
٣٤٨.....	
مريم الشلبية	
٣٥٠.....	
القزّاز النحوي القيرواني	٤١٢
٣٥١.....	
(الحصري صاحب زهر الآداب)	(٣٧٥)
٣٥٤.....	
محرز بن خلف	٤١٣
٣٥٧.....	
المستظهر المرواني	٤١٤

٤١٤	خلف بن أحمد السعدي	٣٦٠
٤١٥	زيادة الله الطنبلي	٣٦٠
٤١٧	صاعد البغدادي	٣٦٢
٤١٨	أحمد بن برد (الأكبر)	٣٦٥
	حسن بن مالك	٣٦٧
٤٢١	إبراهيم بن غانم الكاتب	٣٧٠
	أبو عبد الله بن الكتّاني	٣٧٢
٤٢٠	إسحاق بن إبراهيم	٣٧٣
(٤١٣)	الحصري (صاحب زهر الآداب)	٣٧٥
٤٢١	ابن درّاج القسطلّي	٣٧٧

عصر ملوك الطوائف: دويلات الأندلس -  
في الشمال الافريقي - أوجه الحضارة - الثقافة  
في الأندلس - الثقافة في المغرب الافريقي - الخصائص  
الفنيّة عموماً - أغراض الشعر وفنونها -

النثر - النقد الأدبي ٣٨٥

نشأة الموشح وتعريفه: النظريات في نشأته -  
فنّ التوشيح - نسق الموشحات - أجزاء الموشحة  
وأساؤها - أعاريض الموشحة - الخرجة خاصّة -  
الخصائص الأدبية في الموشح - أوائل الوشّاحين -

٤١٠	ضعف الموشح لغوياً - موقف النقاد من الموشح
٤٢٢	عبادة بن ماء السماء
٤٤٧	الرقبيقي القيرواني
٤٥١	أبو عامر بن شهيد
٤٥٤	ابن مغلس البلنسي
٤٦١	ابن أبي الرجال
٤٦٢	ابن خلوف الحروري
٤٦٤	

٤٦٥.....	ابن الريبب القيرواني	٤٣٠
٤٦٩.....	أبو الفتوح الجرجاني	٤٣١
٤٧٠.....	آل عبّاد	
٤٧٠.....	أبو القاسم بن عبّاد	٤٣٣
٤٧٢.....	ابن الآبار الخولاني	٤٣٣
٤٧٣.....	أبو الحزم جهور	٤٣٥
٤٧٥.....	تمام بن غالب بن التيّاني	٤٣٦
٤٧٦.....	مكي بن أبي طالب	٤٣٧
٤٨٢.....	ابن الحنّاط الأعمى	٤٣٧
٤٨٧.....	أبو المغيرة بن حزم	٤٣٨
٤٩١.....	الأسعد بن بليطة	٤٤٠
٤٩٤.....	أبو الوليد إسماعيل بن محمد	٤٤٠
٤٩٧.....	أبو القاسم الافليلي	٤٤١
٤٩٨.....	أبو عمرو الداني	٤٤٤
٥٠٥.....	ابن الحنّاط الأندلسي	٤٤٧
٥٠٦.....	أمّ العلاء الحجازية	
٥٠٧.....	ابن البزلياني	٤٤٨
٥١٠.....	أحمد بن برد (الأصفر)	٤٥٠
٥١٤.....	ابن حصن الاشبيلي	٤٥٠
٥١٧.....	إسماعيل بن أحمد التجيبي البرقي	٤٥٠
٥٢١.....	ابن الحياط الربعي الصقلّي	
٥٢٤.....	محمد بن الحسين المغربي	٤٥٣
٥٢٦.....	عبد الملك بن غصن الحجازي	٤٥٤
٥٢٨.....	محمد بن عبد الواحد البغدادي	٤٥٥
٥٣٣.....	الحسن التجيبي القرطبي	٤٥٦



٥٣٤.....	ابن حزم الكبير	٤٥٦
٥٤٣.....	المرابطون في المغرب	
٥٥١.....	ابن رشيق	(٤٥٦)
٥٥٩.....	عبد الملك الطنبلي	٤٥٧
٥٦٠.....	ابن سيده	٤٥٨
٥٦٤.....	ابن شرف القيرواني أبو عبد الله	٤٦٠
٥٧٠.....	أبو حفص الهوزني	٤٦٠
٥٧٢.....	أبو إسحاق الالبيري	
٥٧٨.....	ابن مقانا	
٥٨١.....	المظفر بن الأفتس	٤٦٠
٥٨٢.....	صاعد الطليطي	٤٦٢
٥٨٤.....	ابن عبد البر الكبير	٤٦٣
٥٨٨.....	ابن زيدون	٤٦٣
٦٠٢.....	غانم المخزومي	
٦٠٥.....	أبو جعفر اللماي	٤٦٥
٦٠٧.....	أبو الحسن البلنوي	٤٦٥
٦١٠.....	الشقراطيسي	٤٦٦
٦١٥.....	ابن حيّان المؤرخ	٤٦٩
٦١٨.....	محمد بن خلصة	٤٧٠
٦٢٠.....	ابن الأجدابي	
٦٢٢.....	إدريس بن اليان	٤٧٠
٦٢٦.....	ابن عبد البر الصغير	٤٧٤
٦٣١.....	أبو الوليد الباجي	٤٦٤
٦٣٤.....	ابن خلّوف المغربي	٤٧٥
٦٣٦.....	الأعلم الشتمري	٤٧٦

٤٧٧	ابن عمّار	٦٣٨
	ابن ارفع رأسه	٦٤٦
٤٧٩	ابن فضال عليّ	٦٥٠
٤٨٠	ابن جاح البطليوسي	٦٥٢
٤٨٠	ابن الحدّاد الوادي آشي	٦٥٥
٤٨٠	ابن الدبّاغ	٦٥٩
٤٨٣	ابن وهبون	٦٦٣
٤٨٤	المعتصم بن صلاح	٦٦٦
	عبد العزيز بن أرقم	٦٧٠
٤٨٤	الراضي العبّادي	٦٧٦
	السميسر الالبيري	٦٨٠
	ابن غرسيه	٦٨٣
٤٨٤	ولادة الروانية	٦٩٩
٤٨٧	أبو عبيد البكري	٧٠٢
٤٨٧	ابن العسّال	٧٠٦
٤٨٨	أبو الحسن الحصري الضير	٧٠٧
٤٨٨	المعتمد بن عبّاد	٧١٣
٤٨٨	الحميدي	٧٢٣
	(محمد بن عبادة القرّاز)	(٧٤٤)
	ابن عبد الصمد	٧٢٥
٤٨٩	أبو مروان بن سراج	٧٣١
٤٨٩	أبو الوليد الوقشي	٧٣٣
٤٩٠	ابن البين البطليوسي	٧٣٥
	أبو عيسى بن لبّون	٧٣٦
٤٩٦	عبد الملك بن هذيل بن رزين	٧٣٨
	أبو إسحاق الودّانيّ	٧٤٢



## مقدمة

هذا الجزء الرابع من « تاريخ الأدب العربي » (منذ الجاهلية إلى مطلع العصر العثماني في الشرق والغرب) يبدأ به تاريخ الأدب عندنا في المغرب (من قارة إفريقية وقارة أوروبية). إنَّ هذا التفريق في الأجزاء بين أدب المشرق (في الأجزاء الثلاثة الأولى التي صدرت) وأدب المغرب (والأندلس) في الأجزاء الثلاثة الباقية - وهذا الجزء الرابع أولها - أمرٌ آليٌّ بَحْتُ حَمَلْتُ عليه محاولة السهولة في التأليف. ولا شك في أنني لم أعان في كتاب وضعته من قبل ما عانيته من المشاق في وضع هذا الجزء الرابع.

فمن المصاعب الأساسية قضيتان:

- تقليد المغاربة للمشاركة.

- كثرة اهتمام المغاربة بأدب المشاركة في مقابل اهتمام من المشاركة غير كافٍ بأدب المغاربة.

والمشهور في تاريخ الأدب أن الأندلسيين كانوا يُقلِّدون المشاركة (مما ترى الإشارات إليه في أماكن مختلفة من هذا الكتاب - كما تجد نقرأ من الأندلسيين يرون أن المشاركة كانوا مُقصرين عن الأندلسيين في ميادين كثيرة، وخصوصاً في الأدب). ولكن الواضح الجلي أن الأدب الأندلسي كان أحياناً أغنى في الأغراض (لاختلاف البيئة الطبيعية بين المغرب والمشرق) وأعذب في اللفظ. ولكن الأدب المغربي (وفيه أدب الأندلس أيضاً) كان نازلاً عن مستوى الأدب المشرقي في ناحيتين: في عمق التفكير وفي متانة الأسلوب. نحن لا نجد في الأدب الأندلسي كاتباً كالجاحظ ولا شاعراً كأبي العلاء المعري (في سعة الميدان الذي ورَّعا فيه جهودهما). وكذلك في

الأسلوب لا نرى تلك المتانة التي نعرفها للفرزدق، أو لجرير مع العذوبة أو لا نرى مثل أسلوب المتنبي والشريف الرضي. وذلك لبعد المغرب (الإفريقي) والأندلس (في المكان والزمان) عن بيئة اللسان العربي الأولى - في الدرجة الأولى - ثم لقرب الأندلس خاصة من لغات أعجمية وحضارات مختلفة، أكثر مما كنا نرى في المشرق. وكذلك لا يجوز أن ننسى أن سلطة الخلافة في المشرق كانت أكثر رسوخاً وأوسع أثراً فيما حولها من السلطة السياسية في الأندلس خاصة.

### ثم تأتي المفضلة الثانية:

لا شك في أن المغاربة كانوا دائماً أكثر عناية بتاريخ المشرق وأدبه من المشاركة بتاريخ المغرب وأدبه. فلما أردت أن أقدم على هذا الخضم الواسع - ذلك الذي ترى جانباً منه في هذا الجزء من عدد التراجم وسعيتها واختارات الملحق بها - دعك من دراسة العصور - وقفت في كثير من الأحيان أمام جدار غفل (لا منفذ فيه): الأسماء الغريبة، وقد ألفتها في أثناء تلك المدة. ولكن بقي في الأسماء أشياء ترهق القوي الجليلد: أسماء كثيرة مثل: أبي عبد الله محمد وأبي محمد عبد الله - عشرات ومئات من مثل هذه الأسماء المكرورة في النسب الواحد وفي الأنساب المختلفة. أقول هذا وأنا واثق من أن إخواني في المغرب سيقعون على عدد من تلك الأخطاء، فأرجو ألا يضمنوا عليّ بالإشارة إليها، وأنا لهم شاكر على كل تصحيح أو تنقيح يقترحونه. وأما المشاكل العارضة - وفي هذا الجزء الرابع خاصة - فكان منها:

بدأت جمع المادة لهذه الأجزاء الثلاثة (من الرابع إلى السادس) منذ ثلاثين عاماً (منذ سنة ١٣٧١ للهجرة: عام ١٩٥١ م). ولقد اعتمدت في ذلك الحين (فيما كنت قد اعتمدته) «نفع الطيب» (طبع ليدن) و«الذخيرة» و«وفيات الأعيان» (طبع مصر)، إلى جانب عدد كبير من المصادر والمراجع. يجد القارئ جانباً منها (ذلك الجانب العام في جميع أصحاب التراجم - لا المصادر والمراجع الخاصة بأديب أديب) في قائمة ملحق بهذه المقدمة.

في تلك الأثناء (١٣٧١ - ١٤٠١ هـ = ١٩٥١ - ١٩٨١ م) ظهرت طبعات

جديدة لَكُتُبٍ كانت قد طُبِعَت من قبلُ وظَهَرَتْ كُتُبٌ جديدةٌ (مصادرٌ ومراجعٌ) فكنْتُ مُضْطَرّاً في مُعْظَمِ الأحيانِ إلى أنْ أُعيدَ النظرُ في عددٍ كبيرٍ من الصفحات التي كنتُ قد أنشأتها من قبلُ، بحسَبِ ما كنتُ أرى من المادّة الجديدة أو القراءات الجديدة (ما أمكن) في تلك الطَبَعَاتِ الجديدةِ أو الدراسات الجديدة. ويقضي الحقُّ أنْ نشيرُ هنا إلى جُهودِ الدكتور إحسان عيَّاس بالعناية بتاريخ الأندلس خاصة. فإِنَّه قد سَهَّلَ الوصولَ إلى ذخائرِ هذا التاريخ (في الأدب والفكر) تسهيلاً ظاهراً.

غيرَ أنْ في الأدب الأندلسي ثغرةٌ واسعة هي تلك الأسماء المتداخلة المتشابهة المتكرّرة، وقد أشرتُ إلى هذه المُشكلة قبلَ أسطرٍ قليلة.

ولكن يبدو أنّي لم أكنْ وَحدي في مُعاناة هذه المُشكلة. إن الرجوع إلى فهرسٍ عددٍ من الكُتُبِ يُليقِك أحياناً أمام أسماء مفرّقة في الفهارس في غير مواضعها أو مجموعة في غير مواضعها. وربّما بحثت عن اسم في فهرس كتاب فلم تجده، مع أنّه واردٌ في عددٍ من صفحات ذلك الكتاب. وربّما كشفت عن اسم فرأيتهُ مُثَبَّتاً في الفهرس مُشاراً إلى أنّه واقع في عددٍ من الصفحات ثمّ تقلّب تلك الصفحات فلا تجدُ لذلك الاسم أثراً. وفي اعتقادي أنّ هذا راجعٌ إلى أن نفراً من المؤلّفين أو من الناشرين يَعهَدون إلى طلابهم أو إلى أصدقائهم بجزءٍ من العمل الواجب عليهم هم أو يعهَدون إلى هؤلاء بذلك العمل كلّهُ.

ولعلّك واحد في كتابي هذا شيئاً قليلاً ممّا أشكو أنا الآن منه، ولكنّ مثل هذا الخطأ سيكون منّي أنا ولن يكون بطبيعة الحال مقصوداً. ولعلّي أكون على صواب إذا أنا قلت إنّ جميع الكتب الكبيرة لا تخلو من مثل ذلك.

وهناك مشكلة مزعجة في عمل الفهارس أحرص أنا على ألاّ أفرضها على قرّائي. يكتفي نفر كثيرون من ناشري الكتب الكبيرة بأن يذكر الصفحات التي ترد فيها أسماء الأعلام ورُوداً صريحاً: محمد بن عبد الله الفلاني ٨، ١٦، ٤٧، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٤٥٠، ٥٠٥، الخ (بلا تفريق بين الصفحات التي يرد فيها ذلك الاسم ورُوداً عارضاً أو ورُوداً مقصوداً). وربّما وجدت أنّ الصفحات ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١ الخ تتكلّم على ذلك الاسم الذي ذكر أنّه وارد في الصفحة ٤٧ صراحة أو أنّها

صفحات ورد لصاحب ذلك الاسم نصّ من آثاره. لا شكّ في أنّ هذا المنهج يسهّل العمل على مرتّب الفهارس - وخصوصاً إذا لم يكن مرتّب الفهارس هو ناشر الكتاب نفسه - وإليك المثل التالي:

في أثناء إعداد ترجمة الحِجاري صاحب المُسَهَّب رجعتُ إلى فهرس كتاب «المُغْرَب» فوجدت أن اسم الحِجاري هذا واردٌ في مائتي صفحة أو تزيد. نقلت هذه الصفحات على ثلاث بطاقات ثمّ مررتُ في تلك الصفحات واحدةً واحدةً فوجدتُ أن اسم الحِجاري قد ورد في معظم هذه الصفحات وروداً عارضاً لا يوجب حكماً ولا يُفيد بحثاً. وبعد تلك الرحلة الطويلة الشاقّة وجدتُ نحوَ عشرِ صَفَحاتٍ فيها شيء من النقد ثمّ بضعَ صفحاتٍ أخرى تتعلّق بحال الحِجاري.

وكذلك كان العملُ الآليُّ الذي قُمتُ به في هذا الجزء مُرهقاً جداً. إنّ تنضيدَ الحروف بالعقل الالكتروني (الكومبيوتر) - وخصوصاً في النصوص المشكولة - أمرٌ معقّد من ناحية ثمّ هو مُتعب في تصحيح «الملازم» من ناحية ثانية. كان المؤلّف من قبلُ يأتي إليه في اليوم بعد اليوم أو في الأسبوع بعد الأسبوع، ملزمةً واحدةً (ستّ عشرةً صفحةً) أو ثلاثُ ملازمٍ أو أربعٌ في الأكثر فيصحّحها على مهلٍ وبالتّائي، كلّ ذلك مع الحرّية في التبديل الضروريّ والتعديل والتذييل. أمّا الآن، وفي الوقت الذي أكتب فيه هذه الأسطر، فقد جاءني من ثلاث مطابعٍ خمسون ملزمةً (ثمانمائةً صفحةً)، ثمّ من كلّ مطبعةٍ رجاءٌ لطيفٌ بأنّ أُسرّع في التصحيح، لأنّ «الكومبيوتر» منتظر.

ثمّ إنّ «دار العلم للملايين» عهّدت - مشكورةً - إلى الأستاذ زهير فتح الله، وهو لي تلميذٌ قديم، ثمّ كان منذ ذلك الحين صديقاً أيضاً، بمعاونتي في التصحيح. ورأى الأستاذ زهير فتح الله ألاّ يقصّرَ واجبه على تصحيح الأخطاء المطبعية، بل حرصَ أيضاً على أن ينفيَ من هذا الكتاب ما أمكن من الهنات. ولقد اقترحَ عدداً من القراءات في عدد من الأحيان ثمّ عدداً من تفسير الأبيات أحياناً ممّا كان له وجه. ولقد كرّرتُ بصري في كلّ ما اقترحَ ثمّ قبلتُ أشياءً ممّا كان قد اقترحه. فله على جُهودِهِ كلّها شكري الجزيل.

ثم إنَّ الجزأين الباقيين من هذه السلسلة سيمثلان للطبع قريباً: إنَّ مادَّتَها كلُّها موجودة، وقد جرى إعداد الجزء الخامس للطبع، ولكن يحتاجُ إلى أن أُمَرَّ عليه أنا ببصري مرَّةً أخرى.

والله من وراء القصد.

في السابع والعشرين من ربيع الأول ١٤٠١

١٩٨١/٢/٢.

عمر فروخ





## مصادر ومراجع:

- ابن الأثير - الكامل في التاريخ لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م.
- ابن الفرضي - تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، تأليف أبي الوليد عبد الله بن محمد بن نصر الأزدي، القاهرة (عزّت الحسيني) ١٩٥٤ م.
- ابن قنفذ - وفيات ابن قنفذ أو كتاب الوفيات لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني (عادل نويهض)، بيروت (منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع) ١٩٧١ م.
- الإحاطة في أخبار غرناطة للوزير لسان الدين بن الخطيب، المجلد الأول (محمد عبد الله عنان)، مصر (دار المعارف) ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م. جزءان، القاهرة.
- أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر لأحمد بن محمد السلفي (احسان عباس)، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٣ م.
- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها (أميليو لافوانتي أي الكانترا)، مدريد (رفا دنييرا) ١٨٦٧ م.
- الأدب المغربي، تأليف محمد بن تاويت ومحمد الصادق عفيفي، بيروت (مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني) ١٩٦٠ م.
- أزهار الرياض في أخبار عياض، تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبد الحفيظ شلي)، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م.

الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تأليف سليمان الباروني، ؟ (المطبعة البارونية)؟.

إعتاب الكتاب، تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن الأبار (صالح الأشر)، دمشق (مطبوعات مجمع اللغة العربية) ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م.

الأعلام للزركلي = الأعلام: قاموس تراجم، تأليف خير الدين الزركلي، الطبعة الثالثة، ؟ (؟) ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م. - الطبعة الرابعة، بيروت (دار العلم للملايين) ١٩٧٩ م.

أعلام من طرابلس، تأليف علي مصطفى المصري، طرابلس - ليبيا (مكتبة دار الفكر) ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م.

أعلام الفكر الإسلامي

أعلام ليبيا، تأليف طاهر أحمد الزاوي (مكتبة الفرجاني، طرابلس - ليبيا) ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م.

أعمال الأعلام في من بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تأليف لسان الدين بن الخطيب السلمي (إ. ليفي بروفنسال) بيروت (دار المكشوف) ١٩٥٦ م.

أعيان الشيعة، تأليف محسن عبد الكريم الأمين، أجزاء كثيرة، دمشق وبيروت ١٩٣٦ م وما بعد.

إنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، (محمد أبو الفضل إبراهيم)، القاهرة (مطبعة دار الكتب المصرية) ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م.

الأنموذج - شعراء القيروان من أنموذج الزمان، تأليف أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (زين العابدين السنوسي)، تونس (دار المغرب العربي) ١٩٥١ م.

بالنشيا - تاريخ الفكر الأندلسي، تأليف آنخل جنثالث بالنشيا (نقله حسين مؤنس)، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ١٩٥٥ م.

برنامج شيوخ الرعيني وهو أبو الحسن علي بن محمد الرعيني الاشيلي (إبراهيم

شَبَّوح)، دمشق (وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مطبوعات مديرية أحياء التراث القديم، رقم ٤) ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م.

بروكلمن وملحقه Geschichte der Arabischen Litteratur, von Carl Brockelmann (mit Supplementbänden), Leiden (Brill) 1937-49.

بساط العقيق

البلغة

بغية الملتبس في تاريخ الأندلس: علمائها وأمرائها وشعرائها وذوي النباهة فيها  
تمّ دخل إليها أو خرج عنها، ثمّ وشى به رياض الحميدي ونغم وألحم سدها وتمّ  
أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبيّ (فرنسيسكو قوديره إي زيدن)، بحريط  
(مطبع روخس) ١٨٨٤ م.

بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة، تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي،  
مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٦ هـ.

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي (ج. س. كولان  
وإ. ليفي بروفسال)، ليدن (بريل) ١٩٤٨ م، الجزء الثالث (إ. لافي  
بروففسال)، باريس (بولس كتنر) ١٩٣٠ م.

تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (الأجزاء  
١-١٨ تحقيق علماء كثيرين)، الكويت (مطبعة حكومة الكويت)  
١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م وما بعد.

تاريخ الأدب الأندلسي: عصر سيادة قرطبة، تأليف احسان عباس، بيروت (دار  
الثقافة) ١٩٦٠ و ١٩٦٩ م.

تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين، تأليف إحسان عباس، بيروت  
(دار الثقافة) ١٩٦٢ م.

تاريخ الأدب الجزائري، تأليف محمد الطمار، الجزائر (الشركة الوطنية للنشر  
والتوزيع) بلا تاريخ.

تاريخ الأدب العربي في صقلية، تأليف أمبرتو ريزيتانو، عمّان (الجامعة الأردنية) بلا تاريخ.

تاريخ افتتاح الأندلس، تأليف أبي بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية، مصر (مطبعة التوفيق) بلا تاريخ.

تاريخ إفريقية والمغرب: قطعة منه لأبي إسحق إبراهيم بن القاسم الرقيق (المنجي الكعبي)، تونس (رفيق السقطي)، ١٩٦٨ م.

تاريخ الجزائر العام، تأليف عبد الرحمن بن محمد الجيلاني، الجزائر (المطبعة العربية) ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣ م.

تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس = ابن الفرضي.

تاريخ الفكر الأندلسي = بالنشيا.

تاريخ المن بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين لعبد الملك ابن صاحب الصلاة (عبد الهادي التازي)، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٥ م.

تاريخ النقد الأدبي عند العرب، تأليف إحسان عباس، بيروت (دار الأمانة) ١٩٧١ م.

تالي وفيات الأعيان، تأليف فضل الله بن أبي الفخر الصقاعي (جاكлин سوبله)، دمشق (المعهد الفرنسي) ١٩٧٤ م.

تراجم أغلبية للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض (استخرجها من «مدارك القاضي عياض» محمد الطالبي)، تونس (المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية) ١٩٦٨ م.

تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، تأليف محمد عبد الله عنان، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م.

تعريف الخلف برجال السلف، تأليف أبي القاسم محمد الحفناوي، الجزائر (مطبعة بيبير فونتانه الشرقية) ١٩٠٦ م.

التكملة لكتاب الصلة، تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن

الأبّار (الفريد بل وابن أبي شنب) - وهو القسم المفقود من طبعة قدره  
 زيد بن (محرط ١٨٨٦ - ١٨٨٩ م) ومن طبعة فنزالش بلنسية (محرط ١٩١٥ م)،  
 الجزائر (المطبعة الشرقية للأخوين فونطانا) ١٣٣٧ هـ = ١٩١٩ م.  
 جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس لأبي عبد الله محمد بن فتوح الحميدي (محمد  
 تاويت الطنجي)، القاهرة (مكتب نشر الثقافة الإسلامية) ١٩٥٢ م.  
 جيش التوشيح، تصنيف لسان الدين بن الخطيب (جلال ناجي ومحمد ماضور)، تونس  
 (مطبعة المنار) ١٩٦٧ م.  
 الحلة السراء لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبّار  
 (حسين مؤنس)، القاهرة (الشركة العربية للطباعة والنشر) ١٩٦٣ م.  
 خريدة القصر وجريدة العصر، تأليف أبي عبد الله محمد بن محمد عماد الدين الكاتب  
 الأصفهاني:

- (قسم المغرب) الجزء الأول.
- (قسم المغرب والأندلس) (آذرتاش آذرنوش)، تونس (الدار التونسية للنشر)  
 ١٩٧١ - ١٩٧٢ م.
- (قسم الأندلس) (عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم)، القاهرة (دار نهضة مصر للطبع  
 والنشر).
- دائرة المعارف الإسلامية (باللغة الانكليزية)، ليدن (بريل) ولندن (لوزاك)، الطبعة  
 الأولى ١٩١٣ م؛ الطبعة الثانية ١٩٦٠ م.
- درّة الحجال
- دودو = كتب وشخصيات، تأليف أبي العيد دودو، الجزائر (الشركة الوطنية للنشر  
 والتوزيع) ١٩٧٠ م.
- داية = تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، تأليف محمد رضوان الداية، بيروت (دار  
 الأنوار) ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تأليف برهان الدين إبراهيم بن عليّ

بن محمد بن فرحون اليعمري، مصر (عبّاس بن عبد السلام بن شقرون (١٣٥١ هـ .  
الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تأليف أبي الحسن عليّ بن بسّام الشنتريني (إحسان  
عبّاس)، بيروت (دار الثقافة) ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م .  
الذريعة إلى تصانيف الشيعة، تأليف محمد محسن آغا بزرك، النجف طهران  
١٣٥٥ هـ .

الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك  
المراكشي (إحسان عبّاس)، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٤ م .  
رايات المبرزين، لأبي الحسن عليّ بن موسى بن سعيد (أميليو غارثيا غوميز)، مدريد  
(معهد دون خوان الفلانسي)، ١٩٤٢ م .  
الرحلة المغربية جدّو .

رحلة التجاني لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد التجانيّ (حسن حسني عبد الوهاب)،  
تونس (المطبعة الرسمية)، ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م .  
روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تأليف عليّ بن عبد الله  
ابن أبي زرع الفاسيّ، فاس ١٣٠٣ هـ .

الزبيدي = طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، (محمد أبو  
الفضل إبراهيم)، القاهرة (دار المعارف) ١٩٧٣ م .  
سركيس = معجم المطبوعات العربية والمعرّبة. جمعه ورتّبه يوسف اليان سركيس،  
مصر (مطبعة سركيس) ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٨ م .

شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحيّ بن العماد الحنبليّ، بيروت  
(المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع) بلا تاريخ (نسخة بالتصوير؟).  
شهيرات النساء، تأليف حسن حسني عبد الوهاب، تونس (المطبعة التونسية)  
١٣٥٣ هـ .

الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (عزّت  
العطّار الحسيني)، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٩٥٠ .

صلة الصلة لأبي جعفر أحمد بن الزبير، بيروت (مكتبة خيَّاط) بلا تاريخ (بالصوير).  
طبقات الأطباء = عيون الأنباء .

طبقات علماء إفريقية وتونس لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني (علي  
الشاوي - نعيم حسن اليافي)، تونس (الدار التونسية للنشر) ١٩٦٨ م .  
الطَّمَار = تاريخ الأدب الجزائري .

العبر في خبر من غير لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (نفر من العلماء)،  
الكويت ١٩٦٠ م .

العرب في صقلية، تأليف احسان عباس، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٩ م .  
العربي = مجلّة العربي (الكويت) .

عنوان الأريب عمّا نشأ في المملكة التونسية من عالم وأديب، تأليف محمد النيفر،  
تونس (المطبعة التونسية) ١٩٥١ م .

عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد بن  
أحمد الغبريني (رابح بونار)، الجزائر (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع)  
١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .

عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تأليف موقّ الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن  
أي أصيبيعة، مصر (المطبعة الوهبية) ١٢٩٩ هـ = ١٨٨٢ م .

الفهرست = كتاب الفهرست لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم الورّاق البغدادي  
(فلوغل)، بيروت (خيَّاط) ١٩٦٤ م (بالصوير) .

فهرسة ابن خير أبي بكر محمد بن عمر بن خليفة الأموي الاشبيلي (فرنسيسكو قداره  
زيد بن وخليان رباره طراغو)، طبعة جديدة منقحة (زهير فتح الله) .

بيروت (المكتب التجاري) - بغداد (مكتبة المثني) - القاهرة (مؤسسة الخانجي)،  
١٢٨٢ هـ = ١٩٦٣ م (عن طبعة سرقسطة - إسبانية ١٨٩٣ م) .

فوات الوفيات لصالح الدين محمد بن شاكر الكتي، مصر ١٢٨٣ هـ .



القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مصر (المطبعة الحسينية المصرية) ١٣٤٤ هـ .

القدح المعلّى = اختصار القدح المعلّى في التاريخ المحلّى لأبي الحسن عليّ بن موسى بن سعيد، اختصره أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل (إبراهيم الأبياري)، القاهرة (الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية) ١٩٥٩ م .

قضاة الأندلس = تاريخ قضاة الأندلس: كتاب المرقبة العليا فيمن يستحقّ القضاء والفتيا لأبي الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي (إ. ليفي بروفنسال)، القاهرة (دار الكاتب المصري) ١٩٤٨ م .

القفطي = تاريخ الحكماء لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي (يوليوس ليبيرت)، ليرينغ (ديترينغ) ١٩٠٣ م .

قلائد العقيان ومحاسن الأعيان لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسي (عبده سليمان الحرايري)، باريس؟ ١٢٧٧ هـ .

كتب وشخصيات = دودو .

المجمل في تاريخ الأدب التونسي، تأليف حسن حسني عبد الوهّاب، تونس (مكتبة المنار) ١٩٦٨ م .

المحمّدون من الشعراء وأشعارهم لأبي الحسن عليّ بن يوسف القفطي (حمد الجاسر)، الرياض (دار اليمامة) ١٩٧٠ م .

مختارات نيكل = مختارات من الشعر الأندلسي (جمعها المستشرق أ. ر. نيكل)، بيروت (دار العلم للملايين) ١٩٤٩ م .

المرقبة العليا = قضاة الأندلس .

المسلمون في صقلية = المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، تأليف أحمد توفيق المدني، الجزائر (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع) ١٩٦٥ م .

المطرب من أشعار أهل المغرب لأبي الخطّاب عمر بن حسن بن دحية (إبراهيم الابياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد البدوي)، القاهرة (المطبعة الأميرية)

١٩٥٤ م - .

المطمح = مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسي، قسطنطينية (مطبعة الجوائب)، ١٣٠٢ هـ (١٣٠٣ هـ).

معالم الإيمان.

المعجب في تلخيص أخبار المغرب لأبي محمد عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي (دوزي)، أمستردام ١٩٦٨ م (بالتصوير؟).

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق.

معجم الأدباء لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (أحمد فريد رفاعي)، القاهرة (مطبوعات دار المأمون) ١٩٣٦ م = ١٣٥٥ هـ.

معجم أعلام الجزائر.

المغرب في حلى المغرب، لنفر من المؤلفين آخرهم أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد العنسي (شوقي ضيف)، مصر (دار المعارف) ١٩٥٣ م.

المقتبس لحيّان بن خلف بن حيّان القرطبي:

- المقتبس في تاريخ رجال الأندلس (ملشور م. أنطونية)، باريس (بولس كتنر الكتي)، ١٩٣٧ م.

- المقتبس في أخبار بلد الأندلس (عبد الرحمن علي الحجّي)، بيروت (دار الثقافة)، ١٩٦٥ م.

- المقتبس من أنباء أهل الأندلس (محمود علي مكّي)، بيروت (دار الكتاب العربي) ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م.

مقدّمة ابن خلدون، بيروت (المطبعة الأدبية)، ١٩٠٠ م؛ - بيروت (مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني) ١٩٦١ م.

الملحق = بروكلمن.

م م ع ع = مجلة مجمع اللغة العربي بدمشق.

المنّ بالإمامة = تاريخ المنّ بالإمامة.

المنتخب المدرسي، تأليف حسن حسني عبد الوهاب.  
المنهل العذب من تاريخ طرابلس الغرب لأحمد بك، الأستانة (مطابع جمال أفندي)  
١٣١٧ هـ.

النبوغ المغربي، تأليف عبد الله كنّون، بيروت (مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني)  
١٩٦١ م.

النثر الفني في القرن الرابع، تأليف زكي مبارك، القاهرة (مطبعة دار الكتب  
المصرية) ١٩٣٤ م.

نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني (احسان  
عبّاس)، بيروت (دار صادر) ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م.

نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، لأحمد النائب الأنصاري  
(علي مصطفى المصري)، بيروت (منشورات المكتب التجاري)، ١٩٦٣ م.

نكت الهميان في نكت العميان لصلاح الدين بن أبيك الصفي (أحمد زكي  
بك)، مصر (المطبعة الجمالية) ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م.

نيكل = Hispano-Arabic Poetry and its Relation with the Old  
Provençal Troubadours, by A.R. Nykl, Baltimore 1946.

نيل الابتهاج بتطريز الديباج (بهاش الديباج المذهب).  
الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفي (علماء مختلفون)، أماكن  
مختلفة (مطابع مختلفة)، ١٩٣١ م وما بعد.

وفيات ابن قنفذ = ابن قنفذ.  
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن  
خلّكان. (إحسان عبّاس)، بيروت (دار الثقافة) ١٩٧٢ م.

## تاريخ الأدب العربي في المغرب

المغرب هنا يُقال في مُقابل المشرق: إن مِصرَ والسودانَ (في قارة إفريقية) ثم الحجازَ والشامَ (في قارة آسية) وما وراء هذه شرقاً هو المشرق؛ أما ليبيا وما وراءها غرباً (في قارة إفريقية) ثم جزيرة سِقلية أو صِقلية وشبه جزيرة إِبارية - الأندلسُ - (من القارة الأوروبية) فهي المغربُ.

وسكان المغرب في إفريقية وَحدةٌ جنسية، على ذلك أجمع الدارسون. وقد عُرِفَ المغربُ عند أهلِهِ بِأَسْمِ بلادِ الأمازيغ (أي الوطنِ الحرِّ)، كما عُرِفَ سُكَّانُهُ بِأَسْمِ الإمازيغين (أي الرجالِ الأحرار). غيرَ أنَّ تسميةَ سُكَّانِ المغربِ بالبربرِ تسميةٌ قديمةٌ عَرَفَها اليونانُ والرومانُ والأعرابيُّون<sup>(١)</sup> وعَرَفَها العربُ وذكرَها أمروءُ القيسِ في شعرِهِ. أما وَجْهُ اشتقاقِ الكلمةِ «بربر» فقد غابَ - لِقدَمِهِ - عن رِوَاةِ اللُّغةِ وعُلَمَائِهَا.

والمغربُ في إفريقية وَحدةٌ جُغرافيَّةٌ، ولكنَّ هذه الوحدةَ خَضَعَتْ لِتَسْمِيَّاتٍ دالَّةٍ على أَقطارِها. هذه التسمياتُ التي عَرَفَها العربُ منذَ الفتحِ كانتِ أربَعاً:

- بَرَقَّةٌ وطَرابُلُسُ (وهما اللَّتانِ تُعرَفانِ اليومَ بِاسمِ ليبيا). على أن بَرَقَّةً كانتِ في الأكثرِ تابعةً في تاريخها لِمِصرَ، بينما طَرابُلُسُ كانتِ في الأكثرِ تابعةً لِلْمَغْرِبِ الأَدْنَى.

(١) الأعرابيُّون هم سُكَّانُ شبه جزيرة العربِ الأوَّلونَ - وأكثرهم البدو - وهم الذين كانوا قد خرجوا في موجاتٍ متباعدةٍ ثم استقروا في العراق وسورية ومصر والحِمْصَة وعرفوا في مساكنهم الجديدة باسمِ الأموريِّين أو الآراميين أو الكنعانيين أو البابليِّين أو العربِ أو غير ذلك. وكانت عادة المؤرِّخين المتأخِّرين أن يطلقوا على «الأعرابيين» اسم «ساميين»، نسبةً في ظَنِّهم إلى سام بن نوح والاسم «ساميون» خطأ ليس هنا محلُّ تبيانهِ. أمَّا الاسم «أعرابيُّون» فقد اقترحه الصديق الدكتور زكي عبد الرحمن النقَّاش - ولد ١٣١٣ (١٨٩٦ م) في كتابهِ «دور المروبة في تراثنا اللبناني» (١٩٧٤ م).

- المغرب الأدنى (وهو المعروف اليوم باسم تونس)، وكان الرومان يُطلقون عليه اسم «إفريقية».

- المغرب الأوسط (وهو الجانب الأوسط من المغرب كله، ولا نعرف له حدوداً معينة لا من الشرق ولا من الغرب).

- المغرب الأقصى، وهو الجزء الذي يقع بعد المغرب الأوسط ثم يمتد غرباً إلى البحر الأخضر (المحيط الأطلسي).

ويحسن أن نثبت هنا عدداً من الملاحظات تتعلق بالمغرب (في إفريقية) كله:  
أ - إن هذه التسميات لا تدلّ على أقطار معينة، وإن كانت تشير إلى أجزاء المغرب بإضافة بعضها إلى بعض.

ب - ومع أن البربر وخذة جنسية في الأصل، فإنه قد طرأ عليهم جاليات وفاتحون (كما حدث في كل بقعة في العالم)، فإذا هم اليوم مزيج يغلب عليه العنصر البربري، إذ يبدو أن الجوالي كانت قليلة العدد بالإضافة إلى جمهور البربر، كما أن جيوش الفاتحين أيضاً لم تكن كثيرة العدد. ونحن نلاحظ اليوم أن البربر قبائل ذوو خصائص جنسية متفاوتة كما أن هذه القبائل تتكلم بضع لهجات. ويجب ألا ننسى أنه مرّ على المغرب كله فاتحون أو جاليات من الكنعانيين الأعرابيين الذين عرفهم اليونان باسم الفينيقيين ثم من اليونان والرومان ومن الجرمان (الفندال والقوط) الآريين، وأن المغرب كان يتلقى موجات زنجية من الجنوب.

ج - والاعتقاد السائد في المغرب إلى اليوم أن البربر قحطانيون من عرب الجنوب هاجروا إلى بلادهم الحالية من جنوبي شبه جزيرة العرب - ولا نعرف حكم التاريخ في ذلك.

د - كان معظم سواحل المغرب، قبل الفتح الإسلامي، خاضعاً للروم البيزنطيين؛ وهم الذين كانوا مُستولين على الشام (في المشرق) قبل الفتح الإسلامي في المشرق. وقبل الروم كان الرومان يُسيطرون على معظم سواحل

المغرب. فلما جاء الفتح الإسلامي كان للنصرانية بمذهبيها الأرثوذكسي (الرومي الشرقي) والكاثوليكي (الروماني الغربي) شيء من الانتشار. أما معظم البربر، على الساحل وفي الداخل، فكانوا على الوثنية. ولقد كانت المنازعات الدينية نائرة في المغرب كما كانت في ذلك الحين نائرة في المشرق.

وسكان المغرب أهل بدو وأهل حضارة، فحياتهم من هذه الناحية شبيهة بحال العرب في شبه جزيرة العرب. على أن ظل الحضارة في المغرب أوسع فالعمران فيه أكثر وأقدم عهداً مما في شبه جزيرة العرب حيث نشأ الجنس العربي وتطورت اللغة العربية وجرى الأدب العربي على لسان أهله الأولين. وأما بدو المغرب فتختلف أيضاً من بدو المشرق في أمرين: إن البدو في المشرق دائمو الترحال يتنقلون بمواشيهم من مكان إلى مكان يتتبعون مساقط الغيث، حتى إذا جف الماء المتجمع في بقعة ونفذ عشبها ارتحلوا إلى مكان آخر. فبيوتهم من أجل ذلك خيام يحلونها معهم حيث ذهبوا. أما في المغرب فللبدو رحلتان: يرحلون في الشتاء إلى مكان ينزلون فيه، ثم يعودون في الصيف إلى مكانهم الأول، ولذلك تراههم في بعض الأحيان يقيمون بيوتاً من حجر. ثم هم فوق ذلك يربون الماشية ويزرعون الأرض معاً.

وكثير من عادات أهل المغرب الإفريقي في الحياة الاجتماعية كان يشبه عادات أهل المشرق من البدو، ولا يزال كذلك إلى حد كبير.

### الأندلس

أما شبه جزيرة إيبيرية (إيبيرية، الأندلس: إسبانية والبرتغال) فتقع في الطرف الجنوبي الغربي من قارة أوروبا وتقابل المغرب الأقصى.

لما جاء الفتح الإسلامي كان أهل البلاد الأصليون يعيشون في الأكثر على الزراعة عيشة نكداء. أما الحكم فكان في يد القوط الغربيين، وهم جرمان طارئون على شبه الجزيرة. وكان الحكم القوطي في دوره الأخير ضعيفاً متفككاً فاسداً. وكان أهل البلاد الأصليون يعانون منه ظمناً وإرهاقاً.

وكانت النُصْرانية دينَ شبه الجزيرة الإيبيرية: كان الحكّامُ القوطُ أنفُسَهُمْ أَرِيوسِيِّينَ مُنْشَقِّينَ عَنِ الكَنِيسَةِ الكاثوليكية وعن عَقيدة الروم الأرثوذكسيّة. وكان للكاثوليكية أتباعٌ في البلادِ الَّتِي كانتْ تَحْتَ سيطرةِ الرومان من قبل، كما كان لعقيدة الروم الأرثوذكسِ أتباعٌ حيث كان للروم البيزنطيين سَيِّطَرَةٌ (على أجزاء من سواحل الجزيرة). ولم يَكُنِ النِّزاعُ الدينيُّ في إيبيرية أَقلَّ منه في المغرب الإفريقي ولا أَقلَّ تَمَّا كان في المشرق قبل الإسلام..

### الفتح في المغرب وفي الأندلس

بعد أن فتح عمرو بن العاص مِصرَ سارَ في سَنَةِ ٢٢ (٦٤٣ م) وفتح بَرَقَةَ صُلْحاً. وقبل أن تَنْتَهِيَ سَنَةُ ٢٣ كان العربُ قد فَتَحُوا جَمِيعَ لِيبيّا، في أيامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. وفي أولِ سَنَةِ ٢٧ (خريف ٦٤٧ م) أَذِنَ الْخَلِيفَةُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ لَوَالِيهِ عَلَى مِصرَ عبدِ الله بنِ أَبِي سَرْحٍ بأن يَسِيرَ إلى فَتْحِ إِفْرِيقِيَّةَ (الْقَطْرِ التُّونِسِيّ). وَاسْتَطَاعَ العربُ في عامٍ واحدٍ أن يَفْتَحُوا الْقَطْرَ التُّونِسِيّ.

غَيْرَ أَنَّ الْفِتْنَ الَّتِي حَدَثَتْ فِي الْمَشْرِقِ فِي أَيَّامِ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَمَعَاوِلَاتِ الرُّومِ فِي اسْتِرْدَادِ مَا كَانُوا قَدْ خَسِرُوهُ فِي الْمَغْرِبِ - بعدَ أن تَوَطَّدَ حُكْمُ الْعَرَبِ فِي الْمَشْرِقِ - جَعَلَتْ الْعَرَبَ يَتَرَاجِعُونَ عَنِ إِفْرِيقِيَّةَ وَعَنْ أَجْزَاءَ مِنْ لِيبيّا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.

ولم يَثْبُتِ الْحُكْمُ الْعَرَبِيُّ فِي الْمَغْرِبِ إِلَّا بَعْدَ الْفَتْحِ الرَّابِعِ، سَنَةِ ٤٦ (٦٦٦ م) بِقِيَادَةِ عُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ. وفي سَنَةِ ٥٠ (٦٧٠ م) بَنَى عُقْبَةُ قَيْرَوَانَ (مُعَسْكَراً) وَخَطَّ فِيهِ مَسْجِداً (عَيْنَ اتِّجَاهِهِ نَحْوَ الْقِبْلَةِ، أَيْ نَحْوَ مَكَّةَ)، فَأَصْبَحَ هَذَا الْمَعْسَكَرُ مَعَ الْأَيَّامِ مَرْكَزاً مُهِمّاً لِتَجَمُّعِ الْجِيُوشِ وَلِلسُّكْنَى. وَسَرَّعَانَ مَا أَصْبَحَ هَذَا «الْقَيْرَوَانُ» مَدِينَةً عَظِيمَةً مَشْهُورَةً وَمَرْكَزاً مِنْ مَرَاكِزِ الْعِلْمِ وَالْحَضَارَةِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ.

وَتَابَعَ عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ نَفْسَهُ الْفَتْحَ فِي الْمَغْرِبِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، عَلَى الْبَحْرِ الْأَخْضَرِ (الْمَحِيطِ الْأَطْلَنْتِيِّ). غَيْرَ أَنَّ عُقْبَةَ تَرَكَ الْحَزْمَ وَعَادَ فِي عَدَدٍ قَلِيلٍ مِنْ أَتْبَاعِهِ، فَانْتَهَزَ الرُّومُ وَالْإِفْرَنْجَةُ فِيهِ الْفُرْصَةَ وَهَاجَمُوهُ عِنْدَ تَهَوْدَةَ فِي بِلَادِ الزَّابِ،

جَنُوبَ جِبَالِ أَوْرَاسَ قَرِيباً مِنْ بَسْكَرَةَ (فِي الْمَغْرِبِ الْأَوْسَطِ) فَاسْتُشْهِدَ وَمَنْ مَعَهُ فِي  
أَوَاخِرِ سَنَةِ ٦٣ (آبِ ٦٨٣).

وَقَضَى الْعَرَبُ عَشْرِينَ سَنَةً أُخْرَى أَوْ تَزِيدُ حَتَّى قَضَوْا عَلَى كُلِّ نَفُوذٍ لِلرُّومِ  
وَلِلْإِفْرَنْجَةِ فِي الْمَغْرِبِ. عِنْدَئِذٍ اسْتَقَرَّ الْمَغْرِبُ إِلَى الْحُكْمِ الْعَرَبِيِّ وَبَدَأَ الْإِسْلَامُ يَنْتَشِرُ  
فِيهِ.

وَفِي سَنَةِ ٨٦ (٧٠٥ م) جَاءَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى الْخِلَافَةِ فَفَصَلَ إِفْرِيقِيَّةَ  
وَسَائِرَ الْمَغْرِبِ عَنِ وِلَايَةِ مِصْرَ وَوَلَّى عَلَيْهَا مُوسَى بْنَ نُصَيْرٍ.

### الفتح في الأندلس

كَانَ فَتْحُ الْأَنْدَلُسِ اسْتِمْرَاراً لِحَرَكَةِ الْفَتْحِ الْعَامَّةِ لِنَشْرِ الدَّعْوَةِ. ثُمَّ كَانَ الْعَرَبُ  
يَخَافُونَ أَنْ يَثْبِتَ الْقُوطُ وَالْإِفْرَنْجَةُ - وَمِنْ وَرَائِهِمُ الرُّومُ - عَلَى إِفْرِيقِيَّةٍ مِنْ جَدِيدٍ.

وَيَبْدُو أَنْ يُلْيَانَ كَانَ رَجُلًا مِنْ الْأَفَارِقَةِ وَزَوْجًا لِبِنْتِ غَيْطَشَةَ (مَلِكِ الْقُوطِ  
الشَّرْعِيِّ الْمَخْلُوعِ) وَالْيَا مِنْ قَبْلِ الْقُوطِ عَلَى سَبْتَةٍ. وَكَذَلِكَ كَانَ نَاقِمًا عَلَى لُذْرِيقَ مَلِكِ  
الْقُوطِ الْمُغْتَصِبِ. وَقَامَ يُلْيَانُ بِمُفَاوَضَةِ مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ لِتَسْهِيلِ فَتْحِ الْأَنْدَلُسِ عَلَى  
الْعَرَبِ. وَبَعْدَ أَنْ أَرْسَلَ مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ حَمَلَتَيْنِ اسْتِكْشَافِيَّتَيْنِ فِي عَامَيْنِ مُتَوَالِيَيْنِ  
بِقِيَادَةِ يُلْيَانَ (٩٠ هـ) ثُمَّ بِقِيَادَةِ مَوْلَاهُ طَرِيفٍ (٩١ هـ) أَرْسَلَ حَمَلَةً لِلْفَتْحِ (٩٢ هـ  
= ٧١١ م) بِقِيَادَةِ مَوْلَاهُ طَارِقِ بْنِ زِيَادٍ.

نَزَلَ طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ عَلَى الْبَرِّ الْإِسْبَانِيِّ ثُمَّ اخْتَارَ مَكَانَ الْمَعْرَكَةِ الْمُقْبِلَةِ فِي إِقْلِيمِ  
الْبُحَيْرَةِ، عِنْدَ مَدِينَةِ لَكَّةَ مِنْ كُورَةِ شَذُونَةَ قَرِيباً مِنْ نَهْرِ لَكَّةَ. وَجَاءَ لُذْرِيقُ بِجَيْشٍ  
كَثِيفٍ لِلِقَاءِ الْعَرَبِ وَلَكِنَّهُ أَنْهَزَمَ لِإِبْرَاعَةِ الْخُطَةِ الَّتِي وَضَعَهَا طَارِقٌ وَلَآنَ نَفَرًا كَثِيرِينَ  
مِنْ أَنْصَارِ لُذْرِيقَ خَذَلُوهُ فِي إِبَّانِ الْمَعْرَكَةِ. وَلَمْ يَعْثُرْ أَحَدٌ بَعْدَ هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ عَلَى جُثَّةِ  
لُذْرِيقَ.

وَقَسَمَ طَارِقُ الْجَيْشَ بَعْدَ مَعْرَكَةِ لَكَّةَ أَرْبَعَ فِرَقٍ سَارَتْ تَفْتَحُ فِي الْأَنْدَلُسِ يُبْسِرُ  
وَسُهُولَةٍ لِأَنَّ الشَّعْبَ الْإِسْبَانِيَّ كَانَ يَتَلَقَّى الْعَرَبَ بِالْتَرَحُّابِ حُبًّا بِالتَّخَلُّصِ مِنْ ظُلْمِ  
حُكَّامِهِ الْقُوطِ.



ووصلت أخبار الفتح هذه إلى موسى بن نصير فجمع جيشاً جديداً وسار به إلى الأندلس فالتقى بطارق عند مدينة طليطلة. وفي مدى عامين أثبت استطاع طارق وموسى أن يفتحاً فتح شبه جزيرة الأندلس إلا جانباً يسيراً منها (في الشمال الغربي). أما غنائم العرب في الأندلس فكانت عظيمة جداً أعظمها بلا ريب بلاد منحت العروبة والإسلام حضارة وثقافة وأدباً وفناً قل أن عرف العالم مثلها.

ولا نعلم السبب الذي من أجله أرسل الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦ هـ) إلى موسى بن نصير يدعو إلى الرجوع إلى دمشق. استخلف موسى بن نصير ابنه عبد العزيز على الأندلس وأسكنه في إشبيلية وأمره بمتابعة الجهاد لتوطيد الفتح، ثم قفل، في أواخر سنة ٩٥ (٧١٤ م)، ومعه طارق بن زياد والغنائم. وجاز موسى إلى إفريقية وعين ابنه مروان على طنجة وابن عبد الله على القيروان. ثم تابع سيره إلى المشرق، في أول سنة ٩٦ (أيلول - سبتمبر ٧١٤ م). فلما وصل إلى طبرية من أرض فلسطين وافاه رسول من سليمان بن عبد الملك - وهو بعد ولي للعهد - يطلب إليه أن يترث في السير حتى يكون قدومه على دمشق وسليمان خليفة، لأن الوليد كان مريضاً مرض الموت. غير أن موسى أعذ السير وفاءً للوليد الذي كان قد وجه الفتح إلى الأندلس فوصل إلى دمشق والوليد حي في الأغلب.

وجاء سليمان بن عبد الملك إلى الخلافة (٩٦ - ٩٩ هـ) فاتبع سياسة يمنية، خلافاً على أخيه وأبيه من قبل في اتباعها سياسة قيسية، فأساء إلى القيسيين ونكب القواد الذين فتحوا الفتح في المشرق ثم ألقى موسى بن نصير في السجن وأرسل محمد بن يزيد والياً على المغرب وأمره بأن يأخذ آل موسى بن نصير بالتعذيب والقتل وأن يغرّمهم ثلاثمائة ألف دينار. وقد كان سجن موسى بن نصير ومقتل ولديه عبد الله وعبد العزيز من الوصيات التي لصقت بسليمان بن عبد الملك أبد الدهر، ولم يكن لها تفسير أو تعليل سوى القسوة والفظاظة والحقد في قلب سليمان. وتوفي موسى بن نصير في الحجاز بائساً فقيراً ذليلاً (٩٨ = ٧١٦ م). أما طارق بن زياد فقضى بقية عمره خاملاً لا ندري كيف تقلب الدهر به. ثم توفي نحو سنة ١٠٢ (٧٢٠ م).

طبقات الناس (في الأندلس خاصة)

لَمَّا اسْتَتَبَّ الْفَتْحُ فِي الْأَنْدَلُسِ أَصْبَحَ النَّاسُ طَبَقَاتٍ (مِنْ حَيْثُ الْعَصَبِيَّةُ وَالِدِينُ):

١ - المسلمون:

(أ) العرب: الذين جاءوا إلى الأندلس من المشرق ونسلهم. فإذا كانوا قد جاءوا مَعَ طَارِقِ بْنِ زِيَادٍ أَوْ مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ (فِي أَوَّلِ الْفَتْحِ) فَهَمَّ «الْبَلَدِيُّونَ». أَمَّا إِذَا كَانُوا قَدْ جَاءُوا مَعَ بَلْجٍ بْنِ بَشِيرٍ أَوْ عِيَاضِ الْقَشِيرِيِّ عَلَى رَأْسِ جُنْدٍ أَهْلِ الشَّامِ، فِي آخِرِ عَصْرِ الْوَلَاةِ، فَهَمَّ «الشَّامِيُّونَ».

(ب) البربر: أهل المغرب الذين انتقلوا إلى الأندلس مع الفتح أو بعده.

(ج) المولّدون أو الموالي: وهُم الذين اعتنقوا الإسلام من نصارى الأندلس.

٢ - غير المسلمين:

المُسْتَعْرَبُونَ: نصارى الأندلس الذين تعلّموا اللغة العربية فأصبحت لغتهم ينثرون فيها وينظّمون.

العجم: نصارى الأندلس الذين لم يتعلّموا اللغة العربية، وكانوا يتكلّمون لغة محلية هي مزيج تغلب عليه لاتينية متقهقرة.

الروم والإفِرَنج والقوط أسماء تدلّ على غير المسلمين من غير أهل الأندلس (الروم البيزنطيّون والإفِرَنج البرابرة، الخ). وكانت هذه الألفاظ تُطلَقُ أيضاً على النصارى عامّة.

اليهود.

الأدب في هذه الفترة

لم يُؤثَر عن عصر الفتح في المغرب والأندلس (٢٣ - ٩٤ = ٦٤٤ - ٦٩٥ م)

أدبٌ، مع الإيقان بأنّ العرب كانوا في أثناء تلك الفتوح بحاجة إلى شعرٍ وخطابةٍ يستخدِمونها في حياتهم الحربية على الأقلّ. أما الشعرُ والنثر المرويان عن طارق بن زياد ففيهما موقفان: موقفٌ راجحٌ هو أن خطبة طارق<sup>(١)</sup> والأبيات المنسوبة إليه منحولةٌ كلّها. وهناك موقفٌ مرجوحٌ (ضعيف) هو أن هذا النثر والشعر لطارق بن زياد نفسه.

وعلى كلّ، فإنّنا إذا ألفينا شيئاً من الشعر أو النثر - في هذه الفترة - فإنّه يكون قد جرى على لسانٍ عربيٍّ من جنودِ الفتح فيعدُّ حينئذٍ من أدبِ المشرق لا من أدبِ المغرب. من ذلك مثلاً أدبُ موسى بن نصير<sup>(٢)</sup>، فموسى بن نصير كان عربياً فصيحاً بليغاً يُروى عنه شيءٌ من الشعر والنثر.

ويبدو أن البربر في المغرب قد بدأوا يتعلّمون القرآن والفقه والنحو منذ أيام

(١) تنسب إلى طارق بن زياد خطبة مشهورة مطلقها: «أيتها الناس، البحر من ورائكم والعدو من أمامكم؛ وليس لكم - والله - إلا الصدق والصبر.....».

طارق بن زياد بربري الأصل دخل في الإسلام وفي ولاء موسى بن نصير. ولما جاز طارق برجاله إلى الأندلس للفتح لم يكن قد مرّ على إسلامه وتعلّمه اللغة العربية إلا سنوات لا يزيدن على خمس، فليس من المعقول أن تكون تلك الخطبة من قوله. ثم إنّ في هذه الخطبة صناعةٌ هي أقرب إلى ما عرف في العصر العبّاسي. ولم ترد هذه الخطبة في مصدر نعرفه قبل نفع الطيب للمقري (ت ١٠٤١ = ١٦٣١ - ١٦٣٢ م). راجع الخطبة في نفع الطيب ١: ٢٤٠ - ٢٤١، رواها عن بعض المؤرخين.

وكذلك روي لطارق شيء من الشعر منه (نفع الطيب ١: ٢٦٥، عن «المسهب» (للحجاري) و«المغرب» (لابن اليسع).

ركبنا سفيناً بالمجاز مقبراً عسى أن يكون الله منّا قد اشترى... وهذا أيضاً شعر منحول (راجع في طارق بن زياد، نفع الطيب ٢: ١٥٠ وما بعدها متفرّقاً؛ وراجع في الشك في الشعر والنثر المرويّن لطارق بن زياد، «الأدب المغربي»، ص ١٠٠ - ١٠٣)؛ وراجع في إثبات هذا النثر وهذا الشعر لطارق بن زياد (ولأنداد طارق بن زياد): «النبوغ المغربي»، ص ٤١ - ٤٢ (من المقدمة)، ٤١ - ٤٢ (من متن الكتاب)، ٣٧٣ - ٣٧٤ (نص الخطبة).

(٢) ولد موسى بن نصير سنة ١٩ وتولّى المغرب سنة ٨٦ ثم عاد إلى المشرق سنة ٩٦. أما وفاته فكانت في الأغلب سنة ٩٩ (٧١٧ م). راجع، في الكلام على موسى بن نصير، وفيات الأعيان ٣: ١٩ - ٢٧، نفع الطيب ٢: ١٤٦ - ١٤٩، ١٥٥ - ١٥٦، ٢١٢ - ٢١٦، ٢١٨ - ٢٢٠، ٢٢٢ - ٢٢٧ ثم فيها يتعلّق ببلاغته وشعره ٢٥٠ وما بعدها.

عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ (ت ٦٣) فَقَدَ تَرَكَ عُقْبَةً فِي الْبَرْبَرِ جَاعَةً مِنْهُمْ شَاكِرٌ صَاحِبُ الرِّبَاطِ يَعْلَمُونَ الْبَرْبَرَ الْقُرْآنَ وَأُمُورَ الْإِسْلَامِ. وَكَذَلِكَ فَعَلَ مُوسَى بْنُ نَصِيرٍ فَإِنَّهُ لَمَّا جَازَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ لِلْحَاقِ بِطَارِقِ تَرَكَ فِي الْمَغْرِبِ سَبْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ يَعْلَمُونَ الْبَرْبَرَ الْقُرْآنَ وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ. وَقَدْ كَانَ الْمُنْذِرُ الْيَمَانِيُّ<sup>(١)</sup> يُحَدِّثُ فِي إِفْرِيقِيَّةٍ بِأَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ.

### عصر الولاة (٩٢ - ١٣٨ هـ)

بَعْدَ مَقْتَلِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُوسَى، فِي مَطْلَعِ سَنَةِ ٩٨، بَقِيَتْ الْأَنْدَلُسُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ بِلَا وَالٍ، ثُمَّ قَدَّمَ أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ أَيُّوبَ بْنَ حَبِيبٍ اللَّخْمِيَّ، ابْنَ أُخْتِ مُوسَى بْنِ نَصِيرٍ - وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا - لِيُؤْمِّهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ. بَعْدَئِذٍ أَرْتَضَوْهُ وَالِيًا. غَيْرَ أَنَّ وَالِيَّ إِفْرِيقِيَّةَ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ أَرْسَلَ الْحُرَّ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الثَّقَفِيَّ لِيَلِيَّ الْأَنْدَلُسَ مَكَانَ أَيُّوبَ ابْنَ حَبِيبٍ، فِي السَّنَةِ نَفْسِهَا.

فِي أَيَّامِ الْحُرِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ تَحَوَّلَتِ الْعَاصِمَةُ مِنْ إِشْبِيلِيَّةَ إِلَى قُرْطُبَةَ لِأَنَّ إِشْبِيلِيَّةَ كَانَتْ مِيدَانًا وَاسِعًا لِنَشَاطِ الْإِسْبَانِ ضِدَّ الْحُكْمِ الْعَرَبِيِّ وَلِأَنَّ قُرْطُبَةَ أَقْرَبُ إِلَى طَرِيقِ الْقَوَافِلِ. وَمِنْذَ أَيَّامِ الْحُرِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَدَأَتْ غَزَوَاتُ الْعَرَبِ وَرَاءَ جِبَالِ الْبِرَانِسِ (فِي بِلَادِ الْإِفْرَنْجَةِ - فَرَنْسَةِ) لِأَنَّ الْبَابُوِيَّةَ وَمُلُوكَ أَوْرُوبَةَ كَانُوا قَدْ جَعَلُوا بِلَادَ الْإِفْرَنْجَةِ مَرْكَزًا يَمُونُونَ مِنْهُ الْإِسْبَانِ لِقِتَالِ الْعَرَبِ.

وَفِي سَنَةِ ٩٩ (٧١٧م) تُوُفِّيَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَخَلَفَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ. فَقَامَ عُمَرُ بِعَزْلِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ إِفْرِيقِيَّةٍ وَوَلَّى مَكَانَهُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي الْمُهَاجِرِ، كَمَا وَلَّى عَلَى الْأَنْدَلُسِ السَّمْعُ بْنَ مَالِكِ الْخَوْلَانِيَّ. وَكَانَ عُمَرُ قَدْ قَالَ لِلْسَّمْعِ أَنْ يَنْظُرَ فِي أُمُورِ الْأَنْدَلُسِ، فَإِذَا كَانَ فِيهَا خَطَرٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَلْيَقْفِلْهُمْ (يَرُدَّهُمْ) إِلَى إِفْرِيقِيَّةٍ وَيَنْسَحِبْ مِنَ الْأَنْدَلُسِ. فَكَتَبَ السَّمْعُ إِلَى عُمَرَ بِأَنْ لَا خَطَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّ

(١) الْمُنْذِرُ الْإِسْلَامِي. وَيَعْرِفُ أَيْضًا بِاسْمِ الْمُنْذِرِ الْإِفْرِيقِيِّ لِأَنَّهُ سَكَنَ إِفْرِيقِيَّةَ (الاستقصا ١: ٤١؛ نفع الطيب ٢: ٢٣٣)؛ رَاجِعِ اسْتِعْرَاضَ أَقْوَالِ الْمُؤَرِّخِينَ فِي الْمُنْذِرِ فِي «المنهل العذب» ١: ٤١ - ٤٣.

أَحْوَالَهُمْ مُسْتَقَرَّةٌ. عندئذٍ أمر عُمرُ بالبقاء في الأندلس وبالقيام بِعَدَدٍ من الإصلاحات. وقام السماح بغزوتين إلى فرنسة، سَنَةَ ١٠٠ وسنة ١٠٢، فَقُتِلَ في الثانية منها فاستطاع أحدُ القادة في جيشه - وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْغَافِقِيُّ - أَنْ يَنْسَحِبَ بِالْجَيْشِ بِمَهَارَةٍ فَائِثَةٍ. فَقَدَّمَهُ الْجَنْدُ وَجَعَلُوهُ وَالِيًا مُوقَّتًا عَلَى الْأَنْدَلُسِ.

وفي سنة ١٠١ (٧٢٠م) تُوُفِّيَ عُمرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وخلفه يزيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، فولَّى يزيدُ على إفريقية يزيدَ بْنَ أَبِي مُسْلِمٍ. فَلَمَّا وَصَلَ يزيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ إِلَى الْقَيْرَوَانِ (١٠٣ هـ) وَلَّى على الأندلس عَنبَسَةَ بْنَ سُحَيْمٍ الْكَلْبِيِّ. وغزا عنبسةُ فرنسة (١٠٥-١٠٧ هـ) فَصَعَّدَ في حَوْضِ نَهْرِ رُودَنَةِ (الرون) حَتَّى وَصَلَ إِلَى لُوكُسُوِي (في مقاطعة سَاوُونِ الْعُلْيَا)، وَهِيَ أَبْعَدُ نَقْطَةٍ وَصَلَ إِلَيْهَا الْعَرَبُ فِي فرنسة.

#### معركة بلاط الشهداء : في فرنسة

ومن وُلاَةِ الْأَنْدَلُسِ المشهورين عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْغَافِقِيُّ، تَوَلَّى الْأَنْدَلُسَ لِلْمَرَّةِ الثانيةِ سَنَةَ ١١٢ (٧٣٠م). قاد عبد الرحمن الغافقي جيشاً إلى فرنسة فَالتَقَى بَيْنَ مَدِينَةِ تُورٍ ومَدِينَةِ بَوَايْتِه (على نحو ٢٥٠ كيلو متراً من باريسَ جَنُوبًا)، بِالْحَاجِبِ (كَبِيرِ الْبَلَاطِ) قَارِلُهُ وَمَعَهُ جُمُوعٌ لَا تُحْصَى مِنْ جَمِيعِ أَقْطَارِ أوروْبَةِ (من النصارى ومن القبائل الجرمانية التي لم تَكُنْ بعدُ قد دخلتُ في النصرانية). وكان عددُ العربِ قليلاً جداً، فانهزموا وَقُتِلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْغَافِقِيُّ وكثيرون مَعَهُ، في شَوَالِ ١١٤ (أواخر ٧٣٢م). وتُعرفُ هذه المعركة باسم بَلَاطِ الشُّهَدَاءِ لكَثْرَةِ مَا اسْتُشْهِدَ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَبعدَ هذه المعركة سُمِّيَ قَارِلُهُ « شارل مارتل » (المِطْرَقَةُ).

#### فتنة ميسرة المضرى: في المغرب الأقصى:

في سنة ١١٥ وَلَّى هشامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ على إفريقية عُبيدَ اللَّهِ بْنِ الْحَبَابِ. وقد حَدَّثَتْ في أيامه فَتْنَةٌ مَيْسَرَةُ الْمَضْرِيّ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنَ الْبَرْبَرِ تَقَبَّلَ دَعْوَةَ الصُّفْرِيَّةِ<sup>(١)</sup> من الخوارج؛ فَأَرْسَلَ ابْنُ الْحَبَابِ على مضفرة جيشاً بقيادة خَالِدِ بْنِ حَبِيبٍ فانهزم

(١) الصفرية نسبة إلى زياد بن الأصفر، وقيل نسبة إلى عبد الله بن صفار (بفتح الصاد وتشديد الفاء).

مَضْفَرَةٌ ولم يَثْبُتْ، فَقَتَلَهُ أَصْحَابُهُ لِأَنَّهُ أَنَهَزَهُمْ ثُمَّ وَلَّوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ خَالِدَ بْنَ حُمَيْدٍ الزَّنَاقِيَّ وَكُرُّوا عَلَى جَيْشِ خَالِدِ بْنِ حَبِيبٍ، عَلَى ضِيفَانِ نَهْرِ الشَّلِيفِ، فَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَدَدٌ كَبِيرٌ حَتَّى عُرِفَتْ تِلْكَ الْمَعْرَكَةُ بِأَسْمِ غَزْوَةِ الْأَشْرَافِ.

وَأَسْتَمَرَ الْأَضْطِرَابُ فِي الْمَغْرِبِ وَتَغَلَّبَ الْبَرْبَرُ عَلَى الْأُمُورِ وَقَاتَلُوا الْعَرَبَ فَأَرْسَلَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ جَيْشًا كَبِيرًا بِقِيَادَةِ كُلْثُومِ بْنِ عِيَاضِ الْقُسَيْرِيِّ، وَعَلَى مُقَدِّمَةِ الْجَيْشِ بَلْجُ بْنُ بَشْرِ (ابْنُ أُخْتِ كُلْثُومِ بْنِ عِيَاضٍ). وَلَكِنَّ خَالِدَ بْنَ حُمَيْدٍ الزَّنَاقِيَّ تَغَلَّبَ عَلَى هَذَا الْجَيْشِ، عَلَى نَهْرِ سَبَاوِ (أَوَاخِرُ ١٢٣ هـ = خَرِيفُ ٧٤١ م)، وَقَدْ قُتِلَ كُلْثُومُ بْنُ عِيَاضٍ فِي الْمَعْرَكَةِ. ثُمَّ إِنَّ النِّزَاعَ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْبَرْبَرِ بَدَأَ فِي الْأَنْدَلُسِ وَكَادَ يَسْتَفْجِلُ، وَكَانَ أَمِيرَ الْأَنْدَلُسِ فِي ذَلِكَ الْحِينِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قَطَنِ فَاسْتَقَدَّمَ بَلْجُ بْنُ بَشْرِ مِنَ الْمَغْرِبِ مَعَ عَشْرَةِ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ (بَعْدَ أَنْهَزَائِهِمْ أَمَامَ الْخَوَارِجِ بِقِيَادَةِ خَالِدِ الزَّنَاقِيَّ).

بَعْدَ أَنْ تَغَلَّبَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قَطَنِ، بِمَعُونَةِ بَلْجٍ وَأَهْلِ الشَّامِ، عَلَى الْبَرْبَرِ طَمَعَ بَلْجٌ بِالْوِلَايَةِ عَلَى الْأَنْدَلُسِ. ثُمَّ حَدَثَ نِزَاعٌ طَوِيلٌ وَقَتَالَ بَيْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قَطَنِ وَبَيْنَ بَلْجِ ابْنِ بَشْرِ قُتِلَ فِيهِ عَبْدُ الْمَلِكِ ثُمَّ قُتِلَ بَلْجٌ أَيْضًا (نَحْوُ سَنَةِ ١٢٣ = ٧٤١ م).

وَأَضْطَرَبَتِ الْأُمُورُ فِي الْأَنْدَلُسِ. ثُمَّ أَضْطَرَبَ أَمْرُ بَنِي أُمَيَّةَ فِي الْمَشْرِقِ فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ سُلْطَةٌ لَا عَلَى الْمَغْرِبِ وَلَا عَلَى الْأَنْدَلُسِ، فَأَخَذَ أَهْلُ كُلِّ قَطْرِ يَتَدَبَّرُونَ أُمُورَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ. وَأَنْقَسَمَ أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ خَاصَّةً ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ مُتَنَاجِرَةً: الْبَرْبَرِ وَالْبَلَدِيِّينَ وَالشَّامِيِّينَ (رَاجِعْ، فَوْقَ، ص ٣٩).

فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ تَوَلَّى الْأَنْدَلُسَ رَجُلٌ مِنَ الْيَمَانِيَةِ (عَرَبِ الْجَنُوبِ) أَسَمُهُ أَبُو الْخَطَّارِ حُسَامُ بْنُ ضِرَارِ الْكَلْبِيِّ. خَافَ أَبُو الْخَطَّارِ مِنْ تَجَمُّعِ الشَّامِيِّينَ حَوْلَ قُرْبَةِ فَرَّقَهُمْ: أَنْزَلَ أَهْلَ دِمَشْقَ فِي الْبَيْرَةِ (مِقَاطَعَةُ غَرْنَاطَةِ) لَشَبِّهِ الْبَيْرَةِ بِدِمَشْقَ وَسَمَّاها «دِمَشْقُ» - وَأَنْزَلَ أَهْلَ حِمَصَ فِي إِشْبِيلِيَّةَ، لَشَبِّهِ مِقَاطَعَةَ إِشْبِيلِيَّةَ بِحِمَصَ، وَسَمَّاها «حِمَصُ» - وَأَنْزَلَ أَهْلَ الْأُرْدُنِّ فِي مِقَاطَعَةِ رَيَّةَ (فِي أَرْضِ شَدُونَةَ وَمَالِقَةَ) وَسَمَّاها «الْأُرْدُنُّ» - وَأَنْزَلَ أَهْلَ فِلَسْطِينَ فِي شَدُونَةَ (وَهِيَ مِقَاطَعَةُ شَرِيشَ) وَسَمَّاها «فِلَسْطِينَ» - وَأَنْزَلَ أَهْلَ

مِصْر (وكانوا كثاراً) في مكانين: في مقاطعة باجة من جنوبي غربي الأندلس، وفي مقاطعة تدمير من جنوبي شرقي الأندلس - وأنزل أهل قنسرين في مقاطعة جيان وسماها « قنسرين » .

### أحداث المغرب

في هذه الفترة (١٢٦ هـ = ٧٤٤م) تولّى المغرب عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبدة بن عتبة بن نافع، وكان من الذين جاءوا مع بلج ثم جاز مع بلج إلى الأندلس ثم أخرجه أبو الخطار من الأندلس خوفاً منه ومن طموحه إلى السلطة. في هذه المدة اشتمل المغرب كله بفتن الخوارج من الصُفريّة والإباضية، فيما بين طرابلس الغرب والمحيط الأطلسي؛ ثم جعل بعض الخوارج يُقاتل بعضاً. واستطاع عبد الرحمن بن حبيب أن يضبط المغرب كله وأن يُخمد تلك الفتن إلى حين.

### العصبيّات في الأندلس (بين القيسية واليانية)

لم تخف نية أبي الخطار في تفريق أهل الشام على الصُميل بن حاتم قائد جند قنسرين، فلم يرّض أن ينتقل بمن معه من قرطبة إلى جيان. جمع الصُميل وجوه قومه القيسية وعرض عليهم خطته للتغلب على أبي الخطار. وقال لهم: إننا نحن القيسية قليلو العدد، بينما اليانية، قوم أبي الخطار، كثيرون ولكّهم منقسمون. والرأي أن نستميل منهم قوماً ليسوا على وفاق مع أبي الخطار ثم نُقدّم رجلاً منهم للولاية يكون له الاسم ولنا الرسم (الحكم الفعلي). فاستمال الصُميل بني لخم وبني جذام ثم جعل ثوابه بن سلامة الجذامي والي الأندلس. ووقعت الحرب بين الصُميل وبين أبي الخطار فانهزم أبو الخطار ووقع في الأسر فحبسه الصُميل. ونجا أبو الخطار من السجن ولكن لم يستطع أن يستعيد نفوذه السياسي.

توفي ثوابه بن سلامة فجأة فاتفق الصُميل مع اليانية على أن تتعاقب الولاية بين اليانيين والقيسيين: يكون الوالي في عام قيسياً وفي العام الذي يليه يانياً، وهكذا دواليك. ثم إنه أقنع اليانية بأن يكون البدء بقيسي لأن قيساً هي القبيلة التي ينتمي

إليها الرسول، ثم قَدِمَ للولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهري، وكان رجلاً من نسل عُقْبَةَ بن نافع متقدماً في السن لَيْنَ العريكة ليس له أعداء. فقَبِلَ الجميعُ به وجَعَلَ الصُّمَيْلُ يَحْكُمُ من ورائه؛ ثم لم يَفِ الصُّمَيْلُ بما كان قد وعد الياينة به فظَلَّت الولاية بعد ذلك ليوسف الفهري اسماً وللصُّمَيْلِ فعلاً.

ثم وَقَعَ القتالُ بين الياينة بقيادة يحيى بن حُرَيْثٍ (ومَعَهُم أبو الخطار) والقيسية بقيادة الصُّمَيْلِ (ومَعَهُم يوسف الفهري)، في أوائل سنة ١٣٠ (أواخر ٧٤٧م) فَأَهْزَمَ الياينة وهرب ابن حُرَيْثٍ وأبو الخطار؛ ولكن جنود الصُّمَيْلِ أدركوها فَضَرَبَ الصُّمَيْلُ عُنُقَهِمَا وأعناق نفرٍ آخرين من الأسرى الياينة.

وَوَقَعَتِ الْوَحْشَةُ بين يوسف الفهري والصُّمَيْلِ لَأَنَّ كُلَّ واحدٍ منها كان يخشى على نفوذه السياسي من الآخر.

### سقوط الدولة الأموية في المشرق

كان لسقوط الدولة الأموية في المشرق (١٣٢ = ٧٤٩م) وقيام الدولة العباسية أثرٌ في المغرب وفي الأندلس: آنقسم أهلُ البلادِ فريقين؛ منهم مَنْ كان يرى الاستمرارَ في الولاءِ للأمويين، ومنهم من كان يرى مُناصرةَ العباسيين. وكذلك طَمِعَ كثيرون بأن يَسْتَبِدُّوا ببعضِ البقاعِ مُستقلين عن الدولتين. فَكَثُرَتِ الثَّوراتُ في الأندلس والمغرب معاً. وتحركَ الخوارجُ في المغرب وكان أَكْثَرُهُم من البربر فضَعُفَت سُلْطَةُ الْوَلَاةِ الْعَرَبِ عن ضَبْطِ البلاد. وفي المغرب الأدنى خاصةً (القطر التونسي) وَقَعَ النزاع بين آل عُقْبَةَ بن نافع على الحكم. وكذلك تحركَ الجَلَالَةُ (سُكَّانُ الجَانِبِ الشَّامِيِّ الغربي من إسبانية، وهو البقعة التي لم يَسْتَوْلِ عليها العرب) وجعلوا يُغَيِّرُونَ على أطراف الأندلس في الشَّامِ فجَلَا قسَمٌ كبير من المسلمين عن تلك الأطراف.



## المظاهر الأدبية في عصر الولاة

حلَّ العربُ لُغَتَهُمْ مَعَهُمْ إلى المغرب والأندلس فكانت تنتشرُ بآنتشارِ الإسلام؛ غير أن الحاجةَ ظَلَّتْ مُلِحَّةً إلى من يُعَلِّمُ البربرَ في المغرب والمُؤَلِّدين (المسلمين من الإسبان) في الأندلس أمورَ الدين واللُّغَةَ العربيَّة. أرسلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَشْرَةَ من التابعين (من أهل الجليل الذي تلا جيلَ أصحابِ رسول الله) إلى المغرب ليُفَقِّهُوا أهل المغرب في الدين؛ من هؤلاء حَبَّانُ بْنُ أَبِي جَبَلَةَ وعبدُ الرحمن بن نافع وسعدُ بْنُ مَسْعُودِ التُّجِيبِيِّ. ونشأ في المغرب والأندلس طَبَقَةٌ من المُؤَدِّبين الذين كانوا يَعْلَمُونَ أبناءَ الخاصَّة في البيوت ويعلمون أبناءَ العامَّة في الجوامع والمساجد. ونحن نَعْرِفُ أن الغازيَ بْنَ قَيْسٍ<sup>(١)</sup> - في مَطْلَعِ شبابه، قبلَ دخول عبدِ الرحمن بن مُعاوية إلى الأندلس (١٣٨ هـ = ٧٥٦م) - كان مُلتزماً للتأديب (التعليم) في قرطبة. بعدئذٍ رَحَلَ إلى المشرق ولَقِيَ الإمامَ مالِكَ بْنَ أَنَسٍ ونَفَرًا من شيوخ اللغة والنحو كالأصمعيّ (الزبيدي ٢٧٦ - ٢٧٧).

أما النَّزْرُ اليسيرُ الذي وَصَلَ إلينا من النثر والشعر في عصر الولاة (٩٣ - ١٣٨ هـ) فقد قاله مَشَارِقَةٌ من الطائرين على المغرب والأندلس. من ذلك مَثَلًا أن عُبيدةَ بْنَ عبد الرحمن تَوَلَّى إفريقيَّةَ والمغربَ سَنَةً ١١١ (٧٢٩م) بعدَ بِشْرِ بْنِ صَفْوَانَ فأخذ نَفَرًا من عُمَّالِ بِشْرِ وأصحابه وأساء إليهم ونكَّلَ بهم. وكان في هؤلاء أبو الخطَّارِ بْنُ ضِرَارٍ الكَلْبِيِّ<sup>(٢)</sup> - وكان شريفًا في قومه مَعَ فصاحةٍ وبراعة؛ وكان قد

(١) راجع ترجمته، تحت، ص ٨٦.

(٢) القاموس ٢: ٢٢٢؛ وفي تاج العروس (الكويت) ١١: ١٩٩ «هو حسام بن ضرار بن سلامان بن خيثم بن ربيعة بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب شاعر ولي الأندلس (في خلافة هشام بن عبد الملك) وأظهر العصية لليمانية على المضربة وقتله الصميل (بالتصغير) بن حاتم بن شمر (بفتح فكسر) بن =

وَالِي فِي إفريقية ولايات كثيرة في أيام بشر - فعزله عبدة ونكل به، فكتب أبو الخطار إلى الخليفة هشام بن عبد الملك بقصيدة منها<sup>(١)</sup>:

أفأنتم، بني مروان، قيساً دماءنا؛ وفي الله إن لم تُنصفوا حكم عدل<sup>(٢)</sup>.  
 كأنكم لم تشهدوا مرج راھط ولم تعلموا من كان ثم له الفضل<sup>(٣)</sup>.  
 تفاقلتم عنا كأن لم نكن لكم صديقاً؛ وأنتم ما رعيتُم لها - فعل<sup>(٤)</sup>.

ومثل ذلك خبر عبدة الله بن الحنحباب<sup>(٥)</sup>:

كان الحنحباب (والد عبدة الله) مولى لبني سلول، وقد أغتقه رجل اسمه الحجاج السلولي. ونشأ عبدة الله بن الحنحباب فكان رئيساً نبيلاً وأميراً جليلاً بارعاً في الفصاحة والخطابة حافظاً لأيام العرب وأشعارها ووقائعها. ثم ترقّت به الحال فأصبح، في ربيع الآخر من سنة ١١٦ (٧٣٤م) والياً على إفريقية وعلى المغرب كله، وعلى الأندلس أيضاً فيما بعد. وهو الذي بني المسجد الجامع في تونس ودار الصناعة (لبناء السفن) فيها.

وورد على عبدة الله بن الحنحباب، في ذلك العام نفسه، عقبة بن الحجاج السلولي يهنئته بالولاية فأكرمه عبدة الله. فغيظ أبناء عبدة الله لأن أباهم والي إفريقية

= ذي الجوشن (بالفتح) الضابي. راجع أيضاً جذوة المقتبس ١٨٨؛ الحلة السراء ١: ٦١-٦٦؛ نفع الطيب ١: ٢٣٨ (قتل أبو الخطار سنة ١٢٩)، ٢: ٢٢-٢٦؛ دائرة المعارف الإسلامية ١: ١٣٤-١٣٥؛ الأعلام للزركلي ٢: ١٨٧ (١٧٥).

(١) الحلة السراء ١: ٦٤، ٦٥؛ راجع البيان المغرب ١: ٥٠.  
 (٢) - يا بني مروان، لقد جعلتم دماءنا فينا (غنيمة لبني قيس أعدائنا = سلطتم أعداءنا علينا).  
 (٣) كأنكم نسيتم أننا نحن (اليانية من عرب الجنوب) كنّا حلفاءكم في معركة مرج راھط (٨٦ هـ)، وهي المعركة التي وقعت قرب دمشق وانتصر فيها مروان بن الحكم وأحلافه اليانية على الضحّاك بن قيس وقومه وكانوا من أتباع عبد الله بن الزبير منافس الأمويين في طلب الخلافة. في الأصل: «ثم» (بالتاء بنقطتين من فوقها) والأصح أن تكون «ثم» (بالتاء المنقوطة بثلاث نقط) هناك (في تلك المعركة).  
 (٤) ما رعيتُم لنا فعل: لم تدركوا العمل الذي قمنا به في سبيلكم.  
 (٥) البيان المغرب ١: ٥١-٥٣.

والمغرب يبالغ في إكرام رَجُلٍ من عُرْضِ الناسِ . فجمَعَ عبيدُ الله بن الحبّابِ الناسَ  
وقام فيهم خطيباً فقال:

أُيُّها الناسُ: إِنَّ بَنِي هَؤُلَاءِ غَرَّتْهُمْ غِرَّةُ الشَّيْطَانِ لِعِزَّةِ السُّلْطَانِ<sup>(١)</sup> فَأَرَادُوا أَمْرًا  
أَخْرَجُ بِهِ عَنِ الْحَقِّ، وَأَنْكَرُوا مَا رَأَوْا مِنْ بَرِّي<sup>(٢)</sup> لِهَذَا الرَّجُلِ . وَإِنَّا أَخْبَرُكُمْ أَنَّهُ  
مَوْلَايَ، وَأَنَّ أَبَاهُ أَعْتَقَ<sup>(٣)</sup> أَبِي! وَأَنَا أَكْرَهُ كِتْمَانِ أَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ شَهِيدٌ عَلَيَّ بِهِ<sup>(٤)</sup>!

وَفِي سَنَةِ ١٣٧ (٧٥٤م) ثَارَ الْحَبَّابُ بْنُ رَوَاحَةَ وَعَامَرُ بْنُ عَمْرٍو الْعَبْدَرِيُّ  
وَحَاصِرَا الصُّمَيْلِ بْنِ حَاتِمٍ فِي سَرَقُوسْطَةَ وَضَيْقًا عَلَيْهِ الْحَصَارُ . وَاجْتَمَعَ أَقْوَامٌ مِنْ  
أَنْصَارِ الصُّمَيْلِ لِنَجْدَتِهِ وَلَكِنْ لَمْ يَجِدُوا سَبِيلًا إِلَى الْوُصُولِ إِلَيْهِ وَالْحَصَارُ مَضْرُوبٌ  
عَلَيْهِ . وَأَرَادُوا أَنْ يُبَشِّرُوهُ بِالنَّجْدَةِ وَيُشَدِّدُوا مِنْ عَزِيمَتِهِ فَاجْتَالُوا بِأَنْ رَمَوْا إِلَيْهِ، مِنْ  
فَوْقِ السُّورِ، بِمِجَارَةٍ جَعَلُوا مَعَ كُلِّ حَجَرٍ مِنْهَا وَرَقَةً فِيهَا هَذَانِ الْبَيْتَانِ<sup>(٥)</sup>:

أَلَا أَبْشِرْ بِالسَّلَامَةِ، يَا جِدَارُ؛ أَتَاكَ الْفَوْثُ وَانْقَطَعَ الْحِصَارُ<sup>(٦)</sup>:

أَتَتْكَ بَنَاتُ أَعُوجَ مُلْجَبَاتٍ عَلَيْهَا الْأَكْرَمُونَ وَهُمْ نِزَارُ<sup>(٧)</sup>:

فَقُرِئَتِ الْآيَاتُ عَلَى الصُّمَيْلِ - وَكَانَ أُمِّيًّا لَا يَخْطُ وَلَا يَقْرَأُ الْخَطَّ - فَقَالَ لِمَنْ  
حَوَّلَهُ: «أَبْشِرُوا، يَا قَوْمُ! فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَوْثُ، وَرَبُّ الْكَعْبَةِ<sup>(٨)</sup>». ثُمَّ عُرِضَ عَلَى  
الصُّمَيْلِ أَنْ يُنَاصِرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ (الِدَاخِل) وَيُزَوِّجَهُ ابْنَتَهُ (تَمْكِينًا لِلتَّحَالُفِ بَيْنَهُمَا)

(١) خدعهم الشيطان بما أصبح لهم من عزّة (قوة) السلطان (الحكم).

(٢) البرّ: الطاعة والإحسان.

(٣) أعتق: حرّر (أنقذ من العبودية).

(٤) الله شهيد عليّ به: الله يعرفه ويوجب عليّ أن أكافئه فاعله.

(٥) أخبار مجموعة ٦٨.

(٦) الجدار كناية عن الحصار. أبشر بالسّلامة، يا جدار= ثق أن المحاصرين لم يخرقوك. الفوث: النجدة، المساعدة، الانتقاذ من البأس والضيق.

(٧) بنات أعوج: الخيل. كان أعوج حصاناً أصيلاً تنسب إليه الخيل الكريمة. نزار: عرب الشمال.

(٨) وَرَبُّ الْكَعْبَةِ= أقم (بصاحب) الكعبة: الله.

فقال: أروني<sup>(١)</sup> في أمري. بعدئذ رجّع في قوله وقال: « تأملتُ الأمرَ فوجدته صعبُ المرام؛ فبارك الله لكما في رأيكما ومولاكما! فإن أحبَّ غير السلطان<sup>(٢)</sup> فلهُ عندي أن يُواسيهُ يوسفُ ويزوجهُ ويخبوهُ. أنطلقا راشدين! » ولَمَّا عَزَمَ عبدُ الرحمنُ بنُ معاويةَ على الحرب قال يوسفُ بنُ عبدِ الرحمنِ الفهريُّ للصَّمِيلِ: « ما الرأي؟ » فقال له الصَّمِيلُ: « بادِرهُ الساعةَ، قبلَ أن يَسْتَفْجِلَ أمرُهُ »<sup>(٣)</sup>.

### أبو الأجرِب الكِلابيّ

١ - هُوَ أبو الأجرِب جَعُونَةُ بنُ الصِّمَّة الكِلابيّ من العرب (البدو) الطارئين على الأندلس، كان يَزَحَلُ (حِيناً) وَيَحِلُّ (حِيناً) بأكنافِ قُرطبة. وقد كان فارساً شجاعاً حتّى سُمِّي « عنترة الأندلس ».

لا نعلم متى دخل أبو الأجرِب إلى الأندلس، ولكننا نعلم أنّه كان يهجو الصَّمِيلَ ابنَ حاتمِ الكِلابيّ حينما ثارتِ العَصِيَّةُ (الفِتنة والقتال) بينَ والي الأندلس أبي الحِطَّارِ حسامِ بنِ ضِرارِ الكِلبي (وكان يَمِيناً من عَرَبِ الجَنُوب) والصَّمِيلِ قائدِ جُنْدِ قِيسِرينَ (جَيَّانَ)، وكان قِيسِيّاً (من عرب الشّمال)، سَنَةَ ١٢٦ (٧٤٤م). وكان أبو الأجرِب قِيسِيّاً كالصَّمِيلِ، ولكنَّ العَصِيَّةَ العربيّة لم تنقسم دائماً أنقساماً واضحاً، بل كان في كلِّ فريقٍ من المتنازعين عادةً جماعةٌ من عربِ الشّمالِ وجماعةٌ من عربِ الجَنُوبِ.

ظَفِرَ الصَّمِيلُ بأبي الأجرِب ثم عفا عنه فانقلبَ أبو الأجرِب يدحُ الصَّمِيلَ ويكثرُ حتّى كان مُعْظَمُ شعرِهِ في مديحِ الصَّمِيلِ. فأقسم الصَّمِيلُ ألا يرى أبا الأجرِب إلّا أعطاه (مالاً) - كما كان قد فَعَلَ هَرَمُ بنُ سِنانٍ معَ زُهَيْرِ بنِ أبي سُلَيمٍ -.

(١) رَوَى في الأمر: قلبه على وجهه وتأمله بأناة وصبر.

(٢) السلطان: الحكم. واساء: عزّاه؛ ساواه بنفسه. يوسف = يوسف بن عبد الرحمن الفهري أمير الأندلس (وكان الصمیل وزيراً لعبد الرحمن الفهري). يحويه: يعطيه (مالاً).

(٣) بادره: أسبقه (إلى القتال). استفحل الأمر (أصبح فعلاً) شديداً تصعب معالجته. وكانت وفاة الصمیل في سجن عبد الرحمن سنة ١٤٢ هـ. وكذلك قتل يوسف الفهري في السجن أيضاً سنة ١٤٢ هـ.

من أجل ذلك كان أبو الأجرَب يُعَبِّ لِقَاءَ الصُّمَيْل (يَلْقَاهُ فِي فترات مُتَبَاعِدَةٍ). ثم اقتصرَ على زيارته في العيدين فقط (عيدِ الفِطْرِ وعيد الأَضْحَى).

وتُوفِّي أبو الأجرَب في أعقاب عَصْرِ الوُلاَةِ في الأندلس، قبل وقعة المَصَارَةِ (على ثلاثة وعشرين كيلو متراً غربَ قُرطبة). وكانت وقعة المَصَارَةِ في التاسع من ذي الحِجَّة ١٣٨. (١٣ / ٥ / ٧٥٦م).

٢ - كان أبو الأجرَب جَعُونَةً من قُدُماءِ سُعراءِ الأندلس، وكان من طبقة جَرِيرِ والفَرَزْدَقِ في المَشْرِقِ يجري على مَذهبِ العَرَبِ (البدو) في الشِّعرِ لا على مَذهبِ المُحدِّثين<sup>(١)</sup>. وكان أبو نواس يُعجَبُ به<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - مختارات من شعره

- يبدو أنه لم يبق لنا من شعر أبي الأجرَب إلَّا هذان البيتان، وليس من المديح:

ولقد أَرَانِي من هَوَايَ بِمَنْزِلٍ عالٍ، ورَأْسِي ذو غَدَائِرَ أَفْرَعُ<sup>(٣)</sup>،  
والعِيشُ أَغِيدُ ساقِطٌ أَفْنَانُهُ، والماءُ أَطْيَبُهُ لَنَا والمرْتَعُ<sup>(٤)</sup>!

٤ - ★★ جذوة المقتبس ١٧٧-١٧٨؛ (الدار المصرية) ١٨٩-١٩٠ (رقم ٢٦١)؛ بغية الملتبس ٢٤٤-٢٤٥؛ (رقم ٦٢٦)؛ المغرب ١: ١٣٢-١٣٣؛ نفع الطيب، راجع ٣: ١٧٧، ٢٢٥.

(١) راجع نفع الطيب ٣: ١٧٧.

(٢) راجع نفع الطيب ٣: ٢٢٥.

(٣) من هَوَايَ بِمَنْزِلٍ عالٍ: شاباً أَمْتَعَ بالهوى تَمَتُّعاً كاملاً. غَدَائِرُ جَع غَدِيرَةٌ: ضفيرة (خصلة من الشعر). أَفْرَعُ: طويل.

(٤) أَغِيدُ: جَمِيل، ناعم. فِيهِ سَعَةٌ وَطِيبٌ. ساقِطٌ أَفْنَانُهُ (أَغْصَانُهُ): أَغْصَانُهُ مُتَدَلِّيةٌ مُثْقَلَةٌ بِالْفَاكِهَةِ، كناية عن طيب العيش. المرْتَعُ: المرعى - وَأَطْيَبُ المَأْكَلِ والمَشْرَبِ لَنَا (نحن الشباب).

## عبد الرحمن بن زياد

١ - هو أبو خالد عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري الإفريقي، وُلِدَ في بَرْقَة (شرقي ليبيا اليوم)، سَنَة ٧٤ (٦٩٤م) وَهُوَ أَوَّلُ مولودٍ للمسلمين في إفريقية.

أخذ عبدُ الرحمن بنُ زيادٍ عن جماعةٍ من علماء المغرب وَرَحَلَ إلى المشرق مراراً: رحل مرّة في أيام هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥) ومرّة في أيام مروان بن محمد (١٢٧ - ١٣٢ هـ)، وقد ولّاه مروان بنُ محمد قضاء القيروان. وَرَحَلَ مرّة أخرى في صدرِ الدولة العبّاسية وصَحِبَ أبا جعفر المنصورَ قبل أن يَلِيَ الخِلافة.

ولمّا سقطت الدولة الأموية وقامت الدولة العبّاسية، سَنَة ١٣٣ (٧٤٩م) كان الوالي على إفريقية، منذ سَنَة ١٢٧، عبدُ الرحمن بنُ حبيب بن أبي عبدة بن عبّدة بن نافع، فأقرّه أبو العبّاس السفّاح (١٣٢ - ١٣٦) عليها ثم أقرّه المنصور (١٣٦ - ١٥٨) أيضاً.

ثم حَدَّثَ ما حَمَلَ عبدُ الرحمن بنُ حبيبٍ على خَلْعِ طاعة المنصور، وَجَرَتْ أحوالٌ قُتِلَ فيها عبدُ الرحمن بنُ حبيبٍ (١٣٧ هـ)، فاستطاع ابنُه حبيبٌ، في حديثٍ طويل، أن يتولّى على إفريقية. ثم رأى، تأييداً لمركزه أن يَرْجِعَ بإفريقية إلى طاعة العبّاسيين فأرسل، في ذي الحِجّة من سَنَة ١٣٧ (أواخر الربيع من عام ٧٥٥م)، إلى المنصور وفداً فيه عبدُ الرحمن بنُ زيادٍ (ابن الأثير ٥ : ٣١٤ - ٣١٥).

وَوَقَعَ عبدُ الرحمن بنُ زيادٍ في الأسر (لسبب لا نعرفه) ففداه المنصورُ وَرَدَّهُ إلى إفريقية وولّاه القضاء في القيروان. ويبدو أن مُدَّتَهُ في القضاء طالت حتّى جاء يزيدُ ابنُ حاتم والياً على إفريقية (١٥٤ - ١٧٠) فطَلَبَ منه إنفاذ حُكْمٍ على وجهٍ مُعيّن فلم يقبل عبدُ الرحمن فَعَزَلَهُ.

وكانت وفاة عبدِ الرحمن بنِ زيادٍ سَنَة ١٦٢ (٧٧٨م) في الأغلب (ابن الأثير ٦ : ٥٩؛ راجع البيان المغرب ١ : ٨٠)؛ وقيل سَنَة ١٥٦ (ابن الأثير ٦ : ١٢؛ شذرات الذهب ١ : ٢٤٠) أو سَنَة ١٥٧ (ابن الأثير ٦ : ١٢).

٢ - كان عبدُ الرحمن بنُ زيادٍ تَقِيًّا وَرِعًا وزاهداً واعظاً ومحدثاً، تولَّى القضاء فكان عادلاً في أحكامهِ صُلْباً في مسلِكَهِ. وكان أديباً بليغاً شاعراً.

وقد كان عبدُ الرحمن بنُ زياد بنُ أنعمٍ من العلماء، روى عنه الحديث جماعة (راجع تراجم أغلبية ٩، ٢٧، ٧١، ٧٧، ١٤٤، ٤٣٦؛ نفع الطيب ١: ٢٧٨، ٢: ٥٧٥، ٣: ٥٨).

### ٣ - مختارات من آثاره

- لما كان عبدُ الرحمن بنُ زيادٍ في العراق اشتاقَ إلى القيروان فقال:

ذَكَرْتُ الْقَيْرَوَانَ فَهَاجَ شَوْقِي؛ وَأَيْنَ الْقَيْرَوَانُ مِنَ الْعِرَاقِ!  
مَسِيرَةُ أَشْهُرٍ لِلْعَيْسِ نَصًّا عَلَى الْإِبِلِ الْمُضْمَرَةِ الْعِتَاقِ<sup>(١)</sup>.  
فَأَبْلَغُ أَنْعَمًا وَبَنِي أَبِيهِ وَمَنْ يُرْجَى لَنَا وَلَهُ التَّلَاقِي:  
بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ خَلَى سَبِيلِي وَجَدَّ بِنَا الْمَسِيرُ إِلَى مِزَاقٍ<sup>(٢)</sup>.

- كانت لعبدِ الرحمن بنِ زيادٍ أحاديثُ مرّت فيها الفِقرُ التالية:

أنا أوَّلُ مولودٍ في الإسلامِ بإفريقية - إذا رأيتُ الهديةَ دخلتُ إلى القاضي من بابٍ فأعلمُ أنَّ الأمانةَ خرجت من كُوةِ دارِهِ - ما أمرُّ كنتُ أراه ببابِ هشامٍ إلّا أرى اليومَ طرفاً منه بالقيروان - ما يُدركُ المالُ والشرفُ إلّا في صُحْبَتِكَ وصحبة من هو مثلك وإني تركتُ عجزوزاً (بالقيروان) وإني أُحِبُّ مُطالعتها<sup>(٣)</sup>.

(١) العيساء: الناقة. النَّص: حثّ الدابة على السير الشديد. المضمرّة = انضمام: النحيلة الخصر القادرة على الجري بسرعة ومدة طويلة. العتيق: الأصيل، الكريم.

(٢) خلى سبيلي: أخرجني من الأسر! سمح بعودتي إلى الوطن. ناقة مزاق: سريعة جداً (القاموس ٣: ٢٨٣). والملموح هنا أنَّ «مزاق» اسم مكان.

(٣) ما أمر (من الظلم...). بباب هشام (بن عبد الملك) أي في الدولة الأموية. اليوم (أي في أيام الدولة العبّاسية) طرفاً (جانباً، قسماً، شيئاً منه). عجزوز (كناية عن أمه). المطالعة: النظر إلى الشيء باستمرار.

- ومن أحاديثه قوله:

أُسِرْتُ أنا وجماعةٌ معي. فَرُفِنَا إلى الطاغية. فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي حَبْسِهِ إِذْ غَشِيَهُ عَيْدٌ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا فِيهِ مِنَ الْحَارِّ وَالْبَارِدِ مَا يَفُوقُ الْمِقْدَارَ<sup>(١)</sup>. فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ خَطَرَتْ أَمْرًا نَفِيسَةً<sup>(٢)</sup> عَلَى الطاغية فَأَخْبِرَتْ مُحْسِنَ صَنِيعِ الْمَلِكِ بِالْعَرَبِ. فَمَزَقَتْ ثِيَابَهَا وَنَشَرَتْ شَعْرَهَا وَسَوَّدَتْ وَجْهَهَا وَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ بِمَنْظَرٍ شَاهٍ<sup>(٣)</sup>. فَقَالَ: مَا لَكَ؟ فَقَالَتْ: إِنَّ الْعَرَبَ قَتَلُوا ابْنِي وَزَوْجِي وَأَخِي وَأَيَّي، وَأَنْتَ تَفْعَلُ بِهِمْ الَّذِي رَأَيْتُ؟.....

٤ - ★ ★ طبقات علماء إفريقية وتونس ٩٥ - ١٠٥؛ تراجم أغلبية - راجع الفهرست ص ٤٣٦؛ ابن الأثير ٥: ٣١٥، ٦: ١٢، ٥٩؛ البيان المغرب ١: ٨٠؛ شذرات الذهب ١: ٢٤٠؛ عنوان الأريب ١: ١٩ - ٢٠؛ مجمل الأدب التونسي ٣٢ -؛ الأعلام للزركلي ٤: ٧٨ (٣: ٣٠٧).

- 
- (١) الطاغية: الظالم (ملك الروم!). غشيه عيد: حلّ عيد من أعياد قومه. من (الطعام) الحارّ والبارد (من أنواع الطعام). ما يفوق (يزيد على) المقدار (الضروري).
- (٢) خطرت (جاءت تتبختر). نفيسة على الطاغية: عزيزة، ذات مكانة عنده.
- (٣) سَوَّدَتْ وَجْهَهَا: وضعت عليه لوناً أسود (كناية عن الحزن). شاه (مشوّه؟).



## بنو أمية في قرطبة

تَنَقَّسُمُ الدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ فِي قُرْطُبَةَ حِقْبَتَيْنِ: حِقْبَةُ الْأُمَرَاءِ الْمُتَوَارِثِينَ، مِنْ سَنَةِ ١٣٨ إِلَى سَنَةِ ٣١٦ (٧٥٥ - ٩٢٩ م)، وَهَمُ الْأُمَرَاءُ الَّذِينَ حَكَمُوا الْأَنْدَلُسَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَسَمَّوْا بِأَسْمِ خَلِيفَةٍ؛ ثُمَّ حِقْبَةُ الْخُلَفَاءِ، مِنْ سَنَةِ ٣١٦ إِلَى سَنَةِ ٤٢٢ (٩٢٩ - ١٠٣١ م).

### عصر الأمراء المتوارثين (١٣٨ - ٣١٦ هـ)

لَمَّا سَقَطَتِ الدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ فِي الْمَشْرِقِ (١٣٢ = ٧٤٩ م) تَتَبَعَ الْعَبَّاسِيُّونَ أُمَرَاءَ الْبَيْتِ الْأُمَوِيِّ الْمَالِكِ بِالْقَتْلِ. وَكَانَ مِنْ نَجَا مَنْ الْقَتْلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُرْوَانَ فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَأَنْ يَجْمَعَ حَوْلَهُ أَنْصَاراً مِنْهُمْ الصُّمَيْلُ بْنُ حَاتِمٍ. وَلَكِنْ قِتَالاً نَشَبَ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَهْرِيِّ أَنْتَصَرَ فِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاوِيَةَ فَبُيِّعَ لَهُ بِالْإِمَارَةِ فِي قُرْطُبَةَ يَوْمَ عِيدِ الْأَضْحَى (الْعَاشِرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ) ١٣٨ (١٣ / ٥ / ٧٥٦ م). ثُمَّ دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْفَهْرِيُّ فِي طَاعَةِ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ. وَقَدْ سُمِّيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الدَّخَلِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ مِنَ الْأُمَوِيِّينَ فِي أَحْوَالِ قَاسِيَةٍ جَدًّا.

حَاوَلَ الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِيُّ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ (١٣٦ - ١٥٨) أَنْ يُثِيرَ فِي الْأَنْدَلُسِ فِتْنَةً عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّخَلِ، وَلَكِنْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّخَلِ تَغَلَّبَ عَلَى تِلْكَ الْفِتْنَةِ وَشَيْكَأ. فَادْرَكَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ أَنَّ لَا فَائِدَةَ مِنْ مُقَاوَمَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّخَلِ وَسَمَّاهُ صَقْرَ قُرَيْشٍ إِعْجَاباً بِهِ وَبِمَقْدِرَتِهِ عَلَى الدَّخُولِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَالْأَسْتِيلَاءِ عَلَى الْمَلِكِ فِيهَا.

ثارت على عبد الرحمن الداخل فتنة كثيرة فتغلب عليها كلها، وقد قُتِل الصُمَيْلُ بْنُ حَاتِمٍ وعبدُ الرحمن الفِهْرِيُّ في فتنةٍ من تلك الفتن، سنة ١٤٢ (٧٥٩ م). وقَطَعَ عبدُ الرحمن الداخلُ صلته بإفريقية وتركها للمُتَنَازِعِينَ فيها. ثم إنه لم يُحاول أن يُعَيِّظَ العَبَّاسِيِّينَ فلم يَتَسَمَّ بالخِلافةِ أَحَتراماً لِحَقِّهِمْ فيها وتَجَنُّباً لِلنِّزَاعِ معهم.

### الخوارج في أقطار المغرب

لَمَّا جَدَّ الأُمَوِيُّونَ فِي الْمَشْرِقِ فِي تَتَبُعِ الْخَوَارِجِ، انْتَقَلَ عَدَدٌ مِنْ فِرْقِ الْخَوَارِجِ إِلَى الْمَغْرِبِ كَالْأَزَارِقَةِ<sup>(١)</sup> وَالصُّفَرِيَّةِ<sup>(٢)</sup> وَالْإِبَاضِيَّةِ (وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى النِّشَاطِ السِّيَاسِيِّ لِلْخَوَارِجِ مُفَرَّقًا فِي أَمَاكِنِهِ). وَلَكِنْ لَا بَدَّ هُنَا مِنْ كَلِمَةٍ فِي «الْإِبَاضِيَّةِ» لَأَنَّهُمْ كَانُوا أَبْعَدَ أَثَرًا فِي تَارِيخِ الْمَغْرِبِ: مِنْ طَرَابُلُسَ (فِي غَرْبِ لِيْبِيَا) إِلَى الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى عَلَى شَاطِئِ الْمَهِيطِ الْأَخْضَرِ (الْأَطْلَنْطِيْقِيِّ). وَهُمْ وَحْدَهُمُ الَّذِينَ اسْتَطَاعُوا أَنْ يُؤَسِّسُوا دَوْلَةً بِالْمَعْنَى الْمَأْلُوفِ، هِيَ الدَّوْلَةُ الرُّسُتَمِيَّةُ.

الْإِبَاضِيَّةُ أَتْبَاعُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبَاضٍ<sup>(٣)</sup> التَّمِيمِيِّ. وَهُوَ مِنَ التَّابَعِينَ (الَّذِينَ أَدْرَكَوا صَحَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ وَلَمْ يَدْرِكُوا رَسُولَ اللَّهِ نَفْسَهُ). وَيَبْدُو أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ثُمَّ خَرَجَ

(١) الْأَزَارِقَةُ أَتْبَاعُ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ (ت نحو ٦٥) كَانُوا كَثِيرًا فِي التَّشَدُّدِ فِي كُلِّ شَيْءٍ: حَكَمُوا عَلَى مَخَالِفِهِمْ بِالْمَشْرِكِ وَاسْتَبَاحُوا قَتْلَ الْمُخَالِفِينَ لَهُمْ مَعَ نِسَائِهِمْ وَأَطْفَالِهِمْ (رَاجِعِ «الْفَرْقَ بَيْنَ الْفِرْقِ» لِعَبْدِ الْقَاهِرِ الْبَغْدَادِيِّ، ص ٥٠ - ٥٤). قَالُوا: كُلُّ ذَنْبٍ صَاحِبِهِ مُشْرِكٌ.

(٢) الصُّفَرِيَّةُ هُمُ أَتْبَاعُ زِيَادِ بْنِ الْأَصْفَرِ، فِي الْمَشْهُورِ، يَتَشَدَّدُونَ كَالْأَزَارِقَةِ، وَلَكِنْ لَا يَقُولُونَ بِقَتْلِ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ مِنَ الْمُخَالِفِينَ. (الْفَرْقَ بَيْنَ الْفِرْقِ، ص ٥٤ - وما بعد).

(٣) رَاجِعِ تَرْجُمَةَ مَبْسُوطَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبَاضٍ: الْإِعْلَامُ لِلزُّرْكَانِ ٤: ١٨٤ - ١٨٦ (٦١ - ٦٢). وَفِي النِّشَاطِ السِّيَاسِيِّ لِلْمَذْهَبِ، رَاجِعِ «مُخْتَصَرِ تَارِيخِ الْإِبَاضِيَّةِ» وَفِي آرَاءِ الْإِبَاضِيَّةِ، رَاجِعِ الْفَرْقَ بَيْنَ الْفِرْقِ ٦١ وما بعد.

وَيَبْدُو أَنَّ الصُّفَرِيَّةَ كَانُوا ذَوِي النِّشَاطِ الْمَلْحُوظِ فِي الْمَغْرِبِ كُلِّهِ مِنْذُ ظَهَرَتْ دَعْوَةُ الْخَوَارِجِ عَامَّةً، وَخُصُوصًا فِي قَبِيلَةِ بَرْغَوَاطَةَ، سَنَةِ ١٢٢ (ابْنُ عَدَارٍ ١: ٥٢، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ١: ١٦٠). وَاسْتَطَاعَ أَمِيرُ إِفْرِيقِيَّةِ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ الْخَزَاعِي (١٤٣ - ١٤٨)، فِي مَطْلَعِ إِمَارَتِهِ أَنْ يَهْزِمَ الْإِبَاضِيَّةَ فِي مَعْرَكَةٍ قَتَلَ فِيهَا زَعِيمَهُمْ أَبُو الْخَطَّابِ. فَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ رَسْمِ الْإِبَاضِيِّ فَرَّ إِلَى نَوَاحِي تِهَيرَتِ فَاخْتَطَبَهَا وَنَزَلَهَا (١٤٤ = ٧٦١ م). وَبِذَلِكَ انْتَقَلَ الْمَذْهَبُ الْإِبَاضِيُّ فِي الْمَغْرِبِ مِنْ حَرَكَةِ فِقْهِيَّةٍ إِلَى تَنْظِيمٍ سِيَاسِيٍّ، وَمِنْ جَاعَةٍ دِينِيَّةٍ إِلَى دَوْلَةٍ.

إلى الحِجَاز ليشترك في قتال الجيش الأمويّ، فقد كان معاوية بنُ يزيد قد أرسلَ مُسلمَ  
أبنَ [عُقبة المُرِّي، سَنَة ٦٣، بجيش كثيف لقتال أهل المدينة الذين كانوا قد خلعوا  
بِيعَةَ بني أُمَيَّة. وكان عبد الله بن إِباض في أيامِ مُعاوية (٤٠ - ٦٠ هـ) ثم بقيَ إلى  
آخرِ أيام عبد الملك (٨٦ = ٧٠٥ م).

والإباضية ليسوا، على الحَصْر، من الخوارج. ويبدو أنّ الذي حمل المؤرخين  
والفقهاء على عَدِّهم في الخوارج أمران: عِداؤُهم لبني أُمَيَّة ثم تشدُّدُهم في عدد من  
مسائل الاعتقاد والعبادة. فهم يعتقدون أن عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ سَارَ مُدَيِّدَةً بِسيرة أبي  
بكرٍ وعُمَرَ ثمّ لَأنَّ لقومِهِ الأمويين في إعطائهم من الدنيا أَكْثَرَ ممَّا يستحقُّون وفي جمعه  
الأموال وفي مخالفة عُمرَ في بعض الأمور، ثم نفى أبا ذرَّ الغِفاريَّ عن المدينة وغير  
ذلك ممَّا لا يجوز في الإسلام. ثمّ استمرَّ عِداؤُهم لجميع خلفاء بني أُمَيَّة الذين كانت  
دولتهم دنيوية ظالمة. وهم يُجلُّون الإمامَ عَلِيّاً ويُجلُّون عبدَ الله بنَ عَبَّاسٍ. ثمّ إنَّهم  
يَرونَ أن الخوارج كانوا أوَّلًا على الحقِّ ثمّ فارَقوه. وهم يتبرَّأون من نافع بن الأزرق  
وأتباعه.

وبعدَ أبنِ إِباضٍ رَأَسَ الحركةَ أبو الشعثاء جابر بنُ يزيدِ الأزديّ (١٨ - ٩٣ هـ)،  
وُلِدَ قَرَبَ نَزَوَى في عُمانَ (بضمّ العين واهمال الميم: في الطرف الجنوبي الشرقي من شبه  
جزيرة العرب). وكان عالماً كبيراً وفقيهاً مجتهداً. ويرى سُلَيْمانُ البارونيُّ (مختصر  
تاريخ الإباضية ٢٩) أنّ المذهبَ كان يجبُ أن يُنسبَ إليه لأنَّ ابنَ إِباضٍ نفسه كان  
لا يَبْتَ أمرأ إلاّ بِشُورته وِرْضاه! ولجابر كتابٌ في الفقه عنوانه «ديوان جابر»  
فُقِدَ فيما بعدُ.

ومُنْذُ هذا الحين، في أيام عبد الرحمن الداخل، كانت المذاهبُ الخارجية قد  
أنتقلت إلى المغرب وأخذت تُرْسِلُ جُذُورَها إلى كلِّ جهة. وقد شجَّع على ذلك تحليُّ  
عبدِ الرحمن الداخل عن الاهتمامِ بِشأنِ المغرب لكي يتوفَّرَ على الاهتمامِ بالأندلسِ  
وحدها.

وأدركتِ الخِلافةُ العبَّاسيةُ ذلك فجعلت تُرْسِلُ إلى المغرب وُلاةً على أقطاره

ليملأوا الفراغ الذي أخذه سقوط الخلافة الأموية في المشرق وانصراف عبد الرحمن الداخل عن مشاكل المغرب.

والجدير بالذكر أن الإباضية الذين كانوا يميلون إلى العباسيين - إلى رجال البيت العباسي - أخذوا الآن يُقاومون الولاة العباسيين ويشورون عليهم.

لم يُحاول الأمير عبد الرحمن أن يُحارب الإسبان، ولا اتفق أن غزا الإيبان الأراضي الداخلة في حكم عبد الرحمن. ولكن لما غزا ملك الفرنجة شارلمان الأندلس (١٦١ هـ = ٧٧٨ م) تصدّى له عبد الرحمن وهزمه. ثم تقطّع جيش شارلمان في أثلة تلك الهزيمة في ممر رونسبالس (في الافرنسية: رونسفو) عبر جبال البرانس (البيرينية). ومن هذه الهزيمة نشأت الملحمة الفرنسية القديمة: أغنية رولان.

توفي عبد الرحمن الداخل (١٧٢ = ٧٨٨ م) فخلفه ابنه هشام الرضي، وقد نازعه أخواه سليمان وعبد الله الحكم ولكنه تغلب عليهما ثم أرضاهما بال دفعه إليهما فانتقلا إلى المغرب وصفا الحكم لهشام. وفي سنة ١٧٦ قام ملك جيليقية برمودة الأول بمهاجمة الأندلس، ولكن هشام الرضي هزمه. ثم تتابعت غزوات العرب إلى جيليقية.

وفي أيام هشام الرضي انتقل المذهب المالكي إلى الأندلس. والذي يلاحظ أن المذاهب الشيعية ومذاهب الخوارج التي كثر انتشارها كلها في المغرب لم ينتشر شيء منها في الأندلس.

وبعد هشام جاء ابنه الحكم، سنة ١٨٠ (٧٩٦ م). وأول ما اصطدم به الحكم سقوط مدينة برجلونة (برشلونة) في يد شارلمان (١٨٥ = ٨٠١ م). ثم كانت هيجتا الربض، وذلك أن الدعاة العباسيين ودعاة الفاطميين الشيعة انبثوا بين طبقات العامة في الربض (الضاحية الجنوبية من قرطبة) يثيرون النقمة على الحكم. ثم زادت النقمة على الحكم لأنه كان مُدفعاً في لذاته ظلاماً في فرض الضرائب وفي معاملة الناس. وقد كان آتخذ حرساً من النصاري وجعل لهم رئيساً منهم أيضاً هو ربيعة بن تيودولفو. فاجتمع الفقهاء - وأبرزهم يومذاك يحيى بن يحيى الليثي وطالوت بن

عبد الجبار - مع العامة وقاموا بهيجتين (ثورتين). فبعد الهيجة الأولى، سنة ١٨٩ (٨٠٧ م) قتل الحكم اثنين وسبعين رجلاً من رؤساء الفتنة. وبعد الهيجة الثانية، سنة ٢٠٢ (٨١٨ م)، أجلى عن الأندلس ستين ألفاً هاجروا إلى المغرب ومصر وجزيرة كريد. ومنذ ذلك الحين عرف الحكم باسم الحكم الربضي.

وفي تلك الأثناء، سنة ١٩١ (٨٠٧ م)، قام عمرو بن يوسف والي طليطلة بالقضاء على رؤساء الفتن في وقعة عرفت باسم وقعة الحفرة، لأنه كان يلتقي الضحايا في حفرة كبيرة وراء قصر طليطلة.

وبعد الحكم (ت ٢٠٦ = ٨٢٢ م) جاء ابنه عبد الرحمن الأوسط<sup>(١)</sup>؛ وفي أيامه كان عام المجاعة (٢٠٧ هـ). وفي أيامه أيضاً كانت غزوة الجوس الأردمانيين (الشماليين من سكان سكاندينافية في شالي أوروبية، ومن الدنمارك خاصة) فقد هاجم الجوس الأندلس بمجاعات كبيرة وعلى دفعات متلاحقة. ومع أن أهل الأندلس صدوا هؤلاء الجوس فقد قتل من المسلمين في الأندلس عدد كبير جداً. ثم كانت حركة الاستخفاف:

هذه الحركة نظمتها البابوية ودولة الإفرنجية (فرنسة) وكان رئيسها في الأندلس الراهب أولوغوس؛ وأما مؤولها فكان ألبارو اليهودي. وكان مدار الحركة أن يقوم راهب أو رجل نصراني من العامة قرب الجامع أو في ساحة عامة ثم يشتتم محمداً. فكان عوام المسلمين يثورون إلى هذا «المستخف» فيضربونه أو يقتلونه. ولكن رجال الدين المسيحي في الأندلس نفسها شجبوا هذه الحركة الطائشة؛ ثم تمكن عبد الرحمن الأوسط بحكمته من تخفيف حدتها.

وكثر الثروة في أيام عبد الرحمن الأوسط فانتسعت الحضارة وعم الترف فأقام عبد الرحمن بلاطاً جمع فيه أسباب الترف واللهو ثم استقدم زرياب مغني العراق وتلميذ إسحاق الموصلي كما نقل طراز الحياة العباسية إلى بلاط قرطبة.

(١) يقال لعبد الرحمن بن الحكم: عبد الرحمن الأوسط (الثاني) بالإضافة إلى عبد الرحمن بن معاوية الداخل (الأول) وإلى عبد الرحمن بن محمد الناصر (الثالث).

وفي أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ - ٢٧٣) تمَّ القضاء على حركة الاستخفاف، ولكن ثارت فتنة أوسع مدًى وأكثر خطراً هي ثورة عمر بن حفصون، وكان رجلاً يتظاهر بالإسلام فجمع حوله باسم الدين جموعاً من العامة، ومن ذوي الاتجاهات المختلفة وأستولى على رقعة واسعة من الأندلس وشغل الأمراء بحرب طويلة شديدة. وقد كانت البابوية ودولة الفرنجة وراء هذه الحركة أيضاً.

ثم جاء الأمير منذر بن محمد فبقي في الحكم سنتين. ثم خلفه أخوه الأمير عبد الله (٢٧٥ - ٣٠٠)، والأحوال مضطربة في كل مكان حتى بلغت الدولة الأموية في قرطبة دركة ضعفها. وبدأت الأندلس تتجزأ دويلات.

تنازع آل الحجاج وآل خلدون الحكم على إشبيلية وما حولها ثم استبدت بإمارة إشبيلية آل الحجاج ونزح آل خلدون إلى إفريقية (تونس)، سنة ٢٨٦ (٨٩٩ م). واستقل آل نجيب استقلالاً تاماً بسرقة قسطة وقلعة أيوب وما حولها، كما استولى بنو ذي النون على طليطلة.

ثم إن أمراء الأمويين أخذوا يتنازعون في سبيل التفرد بالحكم في قرطبة نفسها. فخاف الأمير عبد الله مغبة هذا النزاع وأراد أن يوطد الملك للعرب في الأندلس فقتل ابنين من أبنائه: محمداً ومطرفاً وعدداً من إخوته ثم جعل ولاية العهد لحفيده عبد الرحمن بن محمد المقتول وأحاطه بنفير من الرجال الذين كان يثق بهم.

وكانت وفاة الأمير عبد الله، سنة ٣٠٠ (٩١٢ م)، والضعف والاضطراب في ذروتها.

## الحياة السياسية في المغرب كله

(في أثناء عصر الأمراء المتوارثين في قرطبة)

(١) في إفريقية: المغرب الأدنى (القطر التونسي)

أراد العبّاسيون أن يسيطروا نفوذهم على المغرب فأرسل أبو جعفر المنصور، في

سنة ١٤٤، محمد بن الأشعث والياً على القيروان، فقام ابن الأشعث بقتال أبي الخطاب عبد الأعلى، رئيس الخوارج فهزمه ودخل القيروان. وفي سنة ١٤٨ جاء الأغلب بن سالم التميمي لنشر الدعوة العباسية وقاتل الخوارج الصُفْرية مدة طويلة ثم أُصيب، في أثناء قتالهم، بسهم فمات متأثراً بذلك، سنة ١٥٠ (٧٦٧ م). وقد ظل الأمر في القيروان وما حولها مضطرباً بحركات الخوارج حتى قامت الدولة الأغلبية.

في سنة ١٨٣ استنجد محمد بن مقاتل العكّي بعامل الزاب (المغرب الأوسط) إبراهيم بن الأغلب، فأسرع إبراهيم إلى القيروان وأستطاع أن يُقرّ الأمن ويضبط الأمور. عندئذٍ أمر هرون الرشيد بعزل محمد بن مقاتل العكّي عن إفريقية وبتولية إبراهيم بن الأغلب عليها. واقترح إبراهيم بن الأغلب على هرون الرشيد أن يفوض إليه شيئاً من الاستقلال الداخلي فيتنازل عن مائة ألف دينار كانت ترد إليه من بغداد لإدارة إفريقية ثم يبعث هو من إفريقية إلى بغداد بمائة ألف دينار في العام. فكتب الرشيد إلى إبراهيم بن الأغلب (١٨٤ = ٨٠٠ م) يُولّيه إفريقية على هذا الشرط. فأقام إبراهيم بن الأغلب دولة في القيروان اتسعت فيما بعد حتى امتدت من برقة (على حدود مصر) إلى وُلّلي على مقربة من فاس الحاضرة.

وفي أيام إبراهيم بن الأغلب رحل الإمام أبو سعيد سَخْنُون بن سعيد إلى المشرق (١٨٨ - ١٩١). فلما عاد ثبت مذهب الإمام مالك في المغرب.

ومن أشهر الأمراء الأغلبية زيادةُ الله بن إبراهيم بن الأغلب (٢٠١ - ٢٢٣ هـ) بعث القاضي أسد بن الفرات على رأس أسطول كبير ففتح جزيرة صقلية، سنة ٢١٢ (٨٢٧ م)، وقام بإصلاحات كثيرة.

وبنى إبراهيم الأصغر (٢٦١ - ٢٩٠)، تاسعُ الأمراء الأغلبية، مدينة رقادة ونقل العاصمة إليها من مدينة العباسية. وفي أيامه اتسع الفتح العربي في جزيرة صقلية ثم سار هو بنفسه على رأس جيش كبير للفتح في شبه جزيرة إيطاليا، فأصيب بسهم في أثناء حصار مدينة كسنتة (كوسنترا) فمات.

## (٢) ليبيا

كانت ليبيا تابعة في إدارتها السياسية لإفريقية (القطر التونسي). في سنة ١٤٠ قاد عبد الملك بن أبي الجعد الورفجومي قبائل ورفجومة فاستولى على القيروان وقتل واليها حبيب بن عبد الرحمن. وفي السنة التالية جمع أبو الخطاب عبد الأعلى بن عبد الرحمن بن السمح الماعري، وكان من وجوه العرب، جموعاً من العرب والبربر وقصد طرابلس الغرب وأستولى عليها. ثم إنه سار إلى القيروان وأخرج منها قبائل ورفجومة وقتلهم. وفي هذا القتال سقط عبد الملك الورفجومي صريعاً.

وبلغ أبا الخطاب عبد الأعلى أن الخليفة أبا جعفر المنصور أرسل ولاية للاستيلاء على طرابلس الغرب فاستخلف على القيروان عبد الرحمن بن رستم الفارسي وعاد هو إلى طرابلس للدفاع عنها. فنشأت بذلك دويلة أئمة نفوسة الإباضيّين (١٤٠ هـ) في الجانب الجبلي من الجنوب الغربي من ليبيا. (قبل قيام الدولة الإباضية في تيهرت من المغرب الأوسط: الجزائر اليوم).

وتاريخ ليبيا في هذه الحقبة ثورات متلاحقة وحروب. ومع أن الدولة الأغلبية قد استولت على ليبيا فإن قبائل هواره ونفوسة ولواتة وغيرها ظلت تآبى الخضوع للعباسيين وللأغالبة.

## (٣) المغرب الأوسط (الجزائر)

كان المغرب الأوسط أيضاً مضطرباً بحركات الخوارج الصُفْرية والإباضية زمناً طويلاً. ثم لما قُتل أبو الخطاب عبد الأعلى الماعري في حرب الوالي العباسي محمد ابن الأشعث هرب عبد الرحمن بن رستم (خليفة أبي الخطاب على القيروان) إلى قبيلة لماية في جبل سوفجج (في المغرب الأوسط) فاجتمع عليه الإباضية فانتقل بهم وبين كان معه أيضاً إلى تيهرت المعروفة اليوم باسم تاقدمت. وبعد أميد طويل، في سنة ١٦٠ (٧٧٦ م) بايع الإباضية بالإمامة لعبد الرحمن بن رستم وأقاموا دولة



إباضية، وصلت حدودها شرقاً إلى طرابلس الغرب وقابس وجزيرة جربة. ولما تُوِّفِّيَ عبدُ الرحمن بنُ رُسْتَمَ (١٧١ - ٢٨٧ م) بُويع بالإمامة بعده لابنه عبد الوهاب. ثم جاء الإمام أفلح بن عبد الوهاب فحكمَ حسينَ سنة (١٩٠ - ٢٤٠).

والإباضية يكرهون أن يدعُوهمُ الناسُ «خوارج» لأنهم يسيرون في الحكم والحياة بحسب القرآن الكريم والسنة النبوية ولكن بمفهوم الأئمة الإباضية. ومع أن الأئمة الإباضية كانوا يتوالون في الدولة الرستمية من الأب إلى ابنه، فإن هؤلاء كانوا يجيئون بالانتخاب، أو على الأصح بموافقة أهل الحل والعقد، إذ كانوا لا يؤمنون بخلافة وراثية، وإن كان نظام الحكم في دولتهم - من الناحية العملية - خلافة وراثية كما كان الشأن في الدولة الأموية والدولة العباسية.

#### (٤) المغرب الأقصى

بعد قتل ميسرة المضغري قام بأمر قبيلة برغواطة طريف بن صالح البرغواطي فتنبأ لأتباعه، سنة ١٢٧، وأمرهم بخزافات وبدع. وبعد مدة طويلة سافر إلى المشرق وانقطعت أخباره.

ثم اضطرب الأمر في المغرب وتداول الاستيلاء عليه عبد الرحمن بن حبيب ثم أخوه إلياس بن حبيب ثم عبد الرحمن. بعدئذ عاد الإباضية إلى القوة لما استولى أبو الخطاب عبد الأعلى على طرابلس والقيروان والمغرب. ثم علا أمر الصُفْرية في آل مدرار المكناسيين بناحية المغرب فنقضوا طاعة العرب وولّوا على أنفسهم عيسى بن يزيد الأسود من موالي العرب ومن رؤوس الخوارج واختطوا مدينة سجلماسة، سنة ١٤٠. وكان مُلكُ بني مدرار في سجلماسة طويلاً جداً (١٤٠ - ٣٠٩) ولكن كثير الاضطراب.

#### الدولة الإدريسية

بعد معركة فُخَّ (قُربَ مكة، سنة ١٦٩) نجح إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ووصل إلى المغرب ونزل في وُلِّيي عند أميرها إسحق بن

عبد الحميد الأوربي، سنة ١٧٢ (٧٨٨ م) فبايعته قبائل أوربة على الإمارة. وغزا إدريس عدداً من القبائل - وكانت منها قبائل لم تكن قد دخلت في الإسلام بعدُ فأسلمت - ودخلت كلها في طاعته. ويُقال إن هرون الرشيد لما علم بأمر إدريس في المغرب أرسل إليه من سقاه سمّاً فمات، سنة ١٧٧ (٧٩٣ م).

ولم يكن لإدريس ولد، بل كانت له أمة اسمها كنزة حامل في شهرها السابع. فعهد البربر بالأمر إلى مولى لإدريس اسمه راشد ريثما تضع كنزة حملها. وولدت كنزة غلاماً سمي إدريس بأسر أبيه، وقام راشد على تربيته وتثقيفه. ولما بلغ إدريس الحادية عشرة بُويج بالإمامة وأجمع عليه أهل المغرب الأقصى، وأصبح يُعرف بأسر إدريس الأزهر أو إدريس الثاني.

ولما ضاقت مدينة وُلِّي بالدولة الجديدة خطَّ إدريس الثاني مدينة فاس، سنة ١٩٢. ولما تمَّ بناء فاس خطب إدريس خطبة قال فيها:

..... اللَّهُمَّ، إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي مَا أَرَدْتُ بِنَاءَ هَذِهِ الْمَدِينَةِ مُبَاهَاةً وَلَا مَفَاخِرَةً وَلَا سُمْعَةً وَلَا مُكَابَرَةً، وَإِنَّا أَرَدْتُ أَنْ تُعْبَدَ فِيهَا وَيُتْلَى كِتَابُكَ وَتُقَامَ حُدُودُكَ<sup>(١)</sup> وَشَرَائِعُ دِينِكَ وَسُنَّةُ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اللَّهُمَّ، وَفَقَّ سُكَّانُهَا وَقُطَّانُهَا لِلْخَيْرِ وَأَعْنَهُمْ عَلَيْهِ، وَاكْفِهِمْ مَوْنَةَ أَعْدَائِهِمْ، وَأَذْرِزْ عَلَيْهِمُ الرِّزْقَ، وَأَغْمِذْ عَنْهُمْ سَيْفَ الْفِتْنَةِ وَالشِّقَاقِ؛ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وبرز شيء من المنافسة والعداوة بين إدريس الثاني والأغالبة (لأن الأغالبة كانوا من أنصار العباسيين) ثم استقرت الأمور بين الدولتين.

وبعد وفاة إدريس الثاني، سنة ٢١٣ (٨٢٨ م) خلفه ابنه محمد، ولكن أولاد إدريس تنازعوا وهاجت بينهم الفتن وتقاسموا الملك.

ومن محاسن ملك الأدارسة في المغرب بناء جامع القرويين، بنته أم البنين فاطمة بنت محمد الفهري من أهل القيروان. وكان البدء ببناء هذا الجامع - الذي

(١) الحد: الحاجز (الفاصل) بين شيئين. حدود الله: نواحيه (الأعمال المحرمة).

أصبح أقدم الجامعات في العالم - سنة ٢٤٥ (٨٥٩ م).

ومن الدُولَات التي نشأت في المغرب الأقصى، في هذه الحِقبة، دُويلةُ بني مدرار في سِجِلْمَاسَة في بلاد تافيلالت، شرقَ مدينة مَرَّاكُش على بُعد نحو ثلاثمائة وخمسين كيلومتراً، قريباً من الصحراء، وكانت دولةً إِبَاضِيَّة صُفْريَّة. وأوَّلُ رؤسائه هذه الدُويلةُ أبو القاسم سَمْعُو المِكناسي (١٥٥ - ١٦٧). ثمَّ خَلَفَهُ ابْنَاهُ إِيَّاسُ وَالْيَسْعُ. وفي أيام اليَسْع (١٧٤ - ٢٠٨) اتَّسع مُلْكُ سِجِلْمَاسَة وَاسْتَبَحَرَ فِيهَا العُمَرَانُ.

### خصائص الأدب وأعلامه

#### في عصر الأمراء المتوارثين

في هذه الفترة، في عصرِ الأمراء المتوارثين، من سنة ١٣٨ إلى سنة ٣١٦ (٧٥٦ - ٩٢٩ م)، تطوَّر الأدبُ في الأندلس وفي المغرب كُلِّهَ نظوِّراً كبيراً: ترقى الشِعْرُ من الحماسة الجافية في الرَجَزِ إلى الوصف الجيِّد والأغراضِ الوجدانيَّة في الأوزانِ المطَّربة. ويُقال إنَّ التوشيحَ المُتَرْفَ نشأ في هذا الدورِ على يَدَيِّ مُقَدِّمِ بْنِ مُعَاوِي القُبَيْرِيِّ (ت ٢٩٩ هـ) غيرَ أنَّ الخصائصَ العامَّةَ من الفنونِ والأغراضِ والأسلوبِ ظَلَّتْ كُلُّهَا مَشْرِقيَّةً. ثمَّ لم يَصِلْ إِلَيْنَا مَوْشَحَاتٌ من نَظْمِ مُقَدِّمِ بْنِ مُعَاوِي.

أما في الحِقبةِ الأولى من هذه الفترة، في بَقِيَّةِ القَرْنِ الثاني لِلهِجْرة، فقد كان الجانبُ الأَوْفَرُ من قائلي هذا الشِعْرِ والنَّشْرِ مِنَ المَشَارِقَةِ الذين طَرَأُوا هُمُ أَنْفُسُهُمْ على المغربِ والأندلسِ جُنوداً ووَلَاةً أو مِنْ أَوْلِيَّكَ الذين كان أسلافُهُمْ قد طَرَأُوا على المغربِ والأندلسِ. أمَّا الذين تَعَرَّبُوا مِنَ البَرْبَرِ وجعلُوا يَنْظِمُونَ وَيَنْثِرُونَ في هذه الفترة فكانوا لا يَزَالُونَ قَلِيلِينَ جِدًّا؛ وكانت خِصَائِصُهُمُ الأدبيةُ لا تَزَالُ ضَعِيفَةً غيرَ مَصْقُولَةٍ.

لأمراء البيتِ الأُمَوِيِّ في الأندلس - سواءٍ منهم مَنْ تَوَلَّى المُلْكَ وَمَنْ لَمْ يَتَوَلَّهْ - شِعْرٌ بعضُهُ جيِّدٌ. وفي هذا الجزء نَفَرٌ منهم جميعاً خُصَّوا بِتَراجِمٍ مُستقلةٍ: عبدُ الرحمن الداخل (١٣٨ - ١٧٢) وابْنُهُ هِشَامٌ (وقد وُلِدَ في قُرْطُبَة سنة ١٣٨) وحفيدهُ الحَكَمُ

أَبْنُ هِشَامٍ (١٨٠ - ٢٠٦) وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَوْسَطُ (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ) وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ (٢٧٥ - ٣٠٠) آخِرُ الْأُمَرَاءِ الْمُتَوَارِثِينَ.

ثُمَّ هُنَالِكَ آثَارُ أَدِيبَةٍ لِنَفَرٍ آخَرِينَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ جَاءُوا مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّخْلِيِّ أَوْ لَحِقُوا بِهِ بَعْدَ مُدِيدَةٍ مِنْهُمْ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ (ت. نَحْوَ ١٦٠) وَمِنْهُمْ حَبِيبُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْوَلِيدِ (ت. ١٦٠) وَمِنْهُمْ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ بَشَرَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ بَشَرَ بْنِ مَرْوَانَ قَتَلَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ الْعَبَّاسِيُّ أَبَاهُ فَتَجَاوَزَهُ وَقَصَدَ الْأَنْدَلُسَ فَدَخَلَهَا فِي صَدْرِ إِمَارَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّخْلِيِّ. وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ بَشَرَ هَذَا كَانَ شَاعِرًا رَوَى لَهُ أَبْنُ الْأَبَارِ شَيْئًا مِنَ الرِّثَاءِ وَالْفَخْرِ وَمِنْ الْهَجَاءِ وَالْغَزْلِ. فَمِنْ غَزَلِهِ:

(الْحَلَّةُ السَّيْرَاءُ ١: ٥٩):

وَبِنَفْسِي مَنْ عِنْدَهَا الْيَوْمَ قَلْبِي      عَلِقْتُ فِي حَبَالِهَا مَعْمُودٌ<sup>(١)</sup>.  
كُلَّمَا قُلْتُ قَدْ تَنَاهَيْتُ عَنْهَا      عَادَنِي مِنْ غَرَامِهَا مَا يَعُودُ<sup>(٢)</sup>.  
فَيَقْلِي مِنْ لَاعِجِ الْحُبِّ مِنْهَا      كُلَّ يَوْمٍ سَقَمٌ وَحُزْنٌ جَدِيدٌ<sup>(٣)</sup>.

وَنَعُدُّ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ - مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْأُمَوِيِّ - فِي الْأَنْدَلُسِ أَيْضًا إِبْرَاهِيمَ أَبْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَرْزِينَ الْأَوْدِيَّ، وَهُوَ مِنَ الْمَوْلَدِينَ<sup>(٤)</sup>، أَوْرَدَ لَهُ ابْنُ الْأَبَارِ (الْحَلَّةُ السَّيْرَاءُ ١: ٨٨) شَيْئًا مِنَ الْغَزْلِ الرَّقِيقِ:

بِأَيِّ أَنْتَ مِنْ غَزَالٍ مَلِيحٍ      لَيْسَ فِيهِ لِمَنْ تَأُولَ لَوْلَا<sup>(٥)</sup>.  
رَوْضَةُ الْحُسْنِ فِيكَ تُزْهِى، وَلَكِنْ      كُلَّ حَوْلٍ يَنْقَى رَبِيعُكَ حَوْلًا<sup>(٦)</sup>!

- (١) معمود: مضروب بالمعمود (معدب).
- (٢) تناهى: (هنا): توقف، انتهى. تناهيت عنها: نسيت حبها. عادني: رجع إلي مرة بعد مرة.
- (٣) لاعج: حريق.
- (٤) المولد (في الأندلس) المسلم من الإنسان.
- (٥) تأول الكلام: نظر في باطنه (أشار إلى المقصود منه). ليس فيه «لولا»: ليس فيه ما يختلف الناس فيه، لا تختلف فيه الآراء.
- (٦) تزهى: تفتخر، تعجب (بالبناء للمجهول) بنفسها. الحول: العام، السنة. الربيع عندك (كرمك) يدوم طول العام.

ويبدو من مراجعة الحلة السيرة<sup>(١)</sup> أن الشعراء والنائرين في إفريقية والمغرب من الطائرتين عليها كانوا غير قليلين؛ من هؤلاء الحسن بن حرب الكندي ويزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ثم ابن أخيه الفضل بن روح بن حاتم ثم عبدويه وسواهم.

من أوائل الأدباء والمترسلين في إفريقية خالد بن ربيعة الإفريقي<sup>(٢)</sup> رحل إلى الشام في خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥) وتشقّف بأشياء من اللغة والنحو والأدب وكان من أوائل الذين خدموا في ديوان الإنشاء في دمشق فنشأت بينه وبين عبد الحميد بن يحيى الكاتب (قتله العباسيون سنة ١٣٢) مودة. ويبدو أنه عاد إلى إفريقية بعد سقوط الدولة الأموية فاتّصل بعبد الرحمن بن حبيب الفهري (ت ١٦٢) والي القيروان من قبل العباسيين فولّاه عبد الرحمن شؤون ولايته في المغرب. وكان خالد بن ربيعة مترسلاً بليغاً له رسائل وله مجموع في الأدب نحو مائتي ورقة (ألف سطر). وكانت وفاته سنة ١٤٠.

وثار الحسن بن حرب الكندي على الأغلب بن سالم، في سنة ١٥٠ (٧٦٧ م) فكتب الأغلب إلى الحسن بن حرب يتهدّده:

ألا من مبلغ عني مقالاً      يسير به إلى الحسن بن حرب.  
فإنّ البغي أبعدُه وبال      عليك، وقربه لك شرُّ قرب<sup>(٣)</sup>.  
فإن لم تدعني لتتال سلماً      وعفوي فأذن من طعني وضري<sup>(٤)</sup>!  
فردّ الحسن بن حرب عليه بقوله<sup>(٥)</sup>:

- 
- (١) راجع ١: ٦٩ - ٧٠، ٧٢: ٢، ٣٥٦؛ مجمل تاريخ الأدب التونسي ٢٩ - ٣٠.  
(٢) الفهرست ١١٨؛ تاريخ إفريقية وتونس للريق القيرواني ١٣٤؛ مجمل تاريخ الأدب التونسي ٣٨ - ٣٩؛ الأعلام للزركلي ٢: ٣٣٦ (٢٩٥).  
(٣) الوبال: الهلاك.  
(٤) ادن: اقرب (فعل أمر). طعني (بالرمح) وضري (بالسيف): حربي، قتالي.  
(٥) الحلة السيرة ١: ٧٠ - ٧٢؛ مجمل تاريخ الأدب التونسي ٢٩ - ٣٠. بين رواية الحلة السيرة (١): ٧٠ حاشية) ورواية مجمل تاريخ الأدب التونسي (ص ٣٠) خلاف غير قليل.

أَلَا قَوْلُوا لِأَغْلَبَ غَيْرِ سِرٍّ مُغْلَغَلَةً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَرْبٍ<sup>(١)</sup>  
بَانَ الْمَوْتَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنِي؛ وَكَأْسُ الْمَوْتِ أَكْرَهُ كُلِّ شُرْبٍ.  
رَوَيْدُكُمْ، فَيَوْمُكُمْ وَيَوْمِي، وَإِنْ بَعُدَا، مَصِيرُهُمَا لِقُرْبٍ!

ثُمَّ وَقَعَ الْقِتَالُ بَيْنَ الْأَغْلَبِ بْنِ سَالِمٍ وَالْحَسَنِ بْنِ حَرْبٍ فَقَتِلَ الْأَغْلَبُ، فِي شَهْرِ  
شَعْبَانَ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ فَرثَاهُ الْحَكَمُ بْنُ ثَابِتِ السَّعْدِيِّ، وَهُوَ شَاعِرٌ مُجِيدٌ مِنْ نَسْلِ  
الشَّاعِرِ الْجَاهِلِيِّ سَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ (ت ٣٢ قَبْلَ الْهِجْرَةِ) بِأَبْيَاتٍ جَيَادٍ مِنْهَا<sup>(٢)</sup>:

لَقَدْ أَفْسَدَ الْمَوْتُ الْحَيَاةَ بِأَغْلَبٍ      غَدَاةٌ غَدَا لِلْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ مُعْلَمًا<sup>(٣)</sup>.  
تَبَدَّتْ لَهُ أُمُّ الْمَنَايَا فَأَقْصَدَتْ،      إِذَا كَانَ يَلْقَى الْمَوْتَ فِي الْحَرْبِ صَمًّا<sup>(٤)</sup>.  
أَخَا غَزَوَاتٍ مَا تَرَأَى جِيَادُهُ      تُصْبِحُ عَنْهُ غَارَةٌ حَيْثُ يَمَّا<sup>(٥)</sup>.  
أَتَتْهُ الْمَنَايَا فِي الْقَنَا فَاخْتَرَمَتْهُ      وَغَادَرَتْهُ فِي مُلْتَقَى الْخَيْلِ مُسْلِمًا<sup>(٦)</sup>.  
كَأَنَّ عَلَى أَثْوَابِهِ مِنْ دِمَائِهِ      عَبِيطًا، وَبِالْحَدَثَيْنِ وَالنَّحْرِ عِنْدَمَا<sup>(٧)</sup>.  
فَبَاتَ شَهِيدًا نَالَ أَكْرَمَ مِيتَةٍ      وَلَمْ يَنْجُ عُمَرَاً أَنْ يَطُولَ وَيَسْقَمَا<sup>(٨)</sup>!

(١) مغلغلة: رسالة..

(٢) الحلة السرياء ١: ٧١.

(٣) غداة = في الغداة (الصباح). غدا: خرج باكراً (كانت الحرب النبيلة تبدأ في الصباح، ولا تكون غداً في الليل). معلماً: كاشفاً عن وجهه (كان الفارس المشهور بشجاعته وكثرة من قتله في الحروب يتلثم حتى لا يعرفه غرماؤه فيثأروا منه) فخرج الأغلب معلماً لأنه لا يريد أن يتخفى عن غرماؤه ولأنه لا يبالي بالأعداء.

(٤) أم المنايا: الموت الشديد. أقصد الرجل خصمه: أصاب منه مقتلاً. صمم: قصد، سار إلى. ويبدو أن عجز هذا البيت جملة معترضة. والكلمتان «إذا كان» قراءة شخصية في مجمل تاريخ الأدب التونسي (!). وفي الحلة السرياء «ففي حين» (اجتهاداً من المحقق، لأن مكان الكلمتين محو في المخطوط).

(٥) «أخا» مفعول به من الفعل «أقصدت» (في البيت السابق). تصبح: تغزو القوم في الصباح. يم: قصد.

(٦) أتته المنايا (الموت) في القنا (قتلاً بالرماح) اخترمته (قتلته وهو في مقتبل عمره). غادرته: تركته. ملتقى الخيل: ميدان القتال. مسلماً: متروكاً (لا يدافع عنه أحد).

(٧) عبيط: دم مسفوح قريباً (من مدة يسيرة). النحر: بين الصدر والعنق. العندم: الدم الأحمر.

(٨) لم يشأ أن يطول عمره فتكثر حينئذ أسقامه (أمراضه وأوجاعه).

ثم قُتِلَ الحسنُ بنُ حربٍ في أواخرِ شعبانَ فجيءَ به إلى تُونِسَ فصُلِبَ يومَ السبتِ آخرَ يومٍ من شهرِ شعبانَ نفسه (١٥٠ هـ). ويبدو أنَّ الحَكَمَ بنَ ثابتِ السعديِّ لم يُعَمَّرَ بعدَ ذلك طويلاً، ولعلَّ موته كان في أواخرِ سنة ١٥٠ نفسها<sup>(١)</sup>.

ومن هؤلاء عبَدَوِيَّة، وهو عبدُ الله بنُ الجارودِ العبديُّ، أحدُ الثائرين في إفريقية، قاتَلَ الفضلَ بنَ رُوَح بنِ حاتمٍ والي القَيروانِ (١٧٧ - ١٧٨ هـ) وقتَله. وجَهَّزَ أبو عبدِ اللهِ مالِكُ بنُ المُنذرِ الكلبي والي ميلةَ جيشاً وقَاتَلَ ابنَ الجارودِ لِيَنَارَ بالفضلِ بنِ رُوَح، ولكنَّ مالِكاً قُتِلَ أيضاً في المَعركة. عِنْدَئِذٍ سَارَ العَلَاءُ بنُ سَعِيدِ بنِ مَرْوانَ المَهَلِّي والي الزاب لِيَقْتَالَ ابنَ الجارودِ، وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ بَيْنَ العَلَاءِ وَبَيْنَ ابنِ الجارودِ قتالٌ لأنَّ هروَنَ الرشيدَ كان قدِ استطاعَ أن يَسْتَمِيلَ ابنَ الجارودِ وَيَسْتَقْدِمَهُ إلى بَغدادَ.

لَمَّا آلتَقَى مالِكُ بنُ المُنذرِ بابنِ الجارودِ أَنهَزَمَ أصحابُ مالِكٍ فترجَلَ مالِكٌ عَنْ فَرَسِهِ ثُمَّ هَجَمَ فِي نَفَرٍ مِمَّنْ بَقِيَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ يَقُولُ (الحلة السراء ١ : ٨٧ - ٨٨):

يا موتُ، إِنِّي مالِكُ بنُ المُنذرِ أَهْثِكَ حَشَوَ الْبَيْضِ وَالسَّوَرِ<sup>(٢)</sup>؛  
أَقْتُلْ مِنْ صَابِرٍ أَوْ لَمْ يَصْبِرِ كَأَنِّي أَفْعَلُ مَا لَمْ يُقْدِرِ<sup>(٣)</sup>.  
فخَرَجَ إِلَيْهِ ابنُ الجارودِ وَهُوَ يَقُولُ<sup>(٤)</sup>:

إِلَيَّ فَادْنُ، مالِكُ بنُ مُنْذِرٍ؛ أَنَا الَّذِي قَتَلْتُ رَبَّ الْمَنْبَرِ<sup>(٥)</sup>،  
جَرَعْتُه كَأْسَ الْحَمَامِ الْأَخْمَرِ. فَأَصْبِرْ - سَتَلْقَاهُ - وَإِنْ لَمْ يَصْبِرِ<sup>(٦)</sup>!

- 
- (١) الحلة السراء ١ : ٧١؛ مجمل تاريخ الأدب الأندلسي ٣٠.  
(٢) هتك: شق، مرق، قطع. البيضة: الخوذة (إناء معدني) يضعها المحارب على رأسه. السور: الدرع. حشو البيض: الرؤوس. حشو السور: الأبدان.  
(٣) ما لم يقدر: ما لم يأت وقته بعد (أو ما لا يقدر عليه أحد).  
(٤) الحلة السراء ١ : ٨٧.  
(٥) ادن: اقترب (فعل أمر). رب المنبر: صاحب العرش (الملك).  
(٦) الحمام: الموت.

وَلَمَّا أَرَادَ الْعَلَاءُ بْنُ سَعِيدٍ أَنْ يَخْرُجَ لِقِتَالِ ابْنِ الْجَارُودِ كَتَبَ إِلَيْهِ يَقُولُ (الحلة السيرة ١ : ٨٧):

لَعَمْرُكَ، يَا عَبْدُوَيَّ، مَا كُنْتُ تَارِكًا دَمَ الْفَضْلِ أَوْ يَكْسُونِي التُّرْبَ نَائِرًا<sup>(١)</sup>.  
نَذَرْتُ دَمِي فَانْظُرْ، إِذَا مَا لَقَيْتَنِي، عَلَى مَنْ بَكَاسِيهَا تَدُورُ الدَّوَابُّ<sup>(٢)</sup>.  
سَتَعْلَمُ، إِنْ أَنْشَبْتُ فِيكَ مَخَالِي، إِلَى أَيِّ قَرْنٍ أَسْلَمْتُكَ الْمَقَادِرُ<sup>(٣)</sup>.  
فَقَالَ عَبْدُوَيَّ بْنُ الْجَارُودِ يَرُدُّ عَلَى الْعَلَاءِ بْنِ سَعِيدٍ<sup>(٤)</sup>:

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَائِرٌ قَدْ قَتَلْتَهُ بِفَضْلِي؛ وَمَا يَنْفَكُ لِلْفَضْلِ نَائِرًا<sup>(٥)</sup>.  
قَضَيْتُ لِنَفْسِي الشَّارَ فِي قَتْلِ مَالِكٍ؛ وَإِنِّي لَهَا قَتَلْتُ الْعَلَاءَ لِنَائِرًا<sup>(٦)</sup>.  
فَمَا لِلْعَلَاءِ خَيْرَةٌ فِي لِقَائِنَا، وَلَيْسَ لَهُ فِي النَّاسِ - إِنْ فَرَّ - عَازِرٌ<sup>(٧)</sup>!

ثم هُنَاكَ فِي هَذِهِ الْحِقْبَةِ، فِي إِفْرِيقِيَّةِ وَالْمَغْرِبِ أَيْضًا<sup>(٨)</sup>، مُحَمَّدٌ بْنُ مُقَاتِلٍ بْنُ حَكِيمِ الْعَكِّيِّ، وَتَمَّامٌ بْنُ تَمِيمِ الدَّارِمِيِّ وَالْأَغْنَبُ بْنُ سَالِمٍ (ت ١٤٩) وَابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ الْأَعْلَبِ الْمَشْهُورُ وَيَحْيَى بْنُ الْفَضْلِ بْنِ الثُّعْنَانِ التَّمِيمِيِّ وَخُرَيْشُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعِمْرَانُ بْنُ مُجَالِدٍ (تُوفِّيَ قَبِيلَ ٢٠٠) وَعَامِرُ بْنُ الْمَعْمَرِ بْنِ سِنَانِ التَّمِيمِيِّ وَحَمَزَةُ بْنُ السَّبَّالِ الْمَعْرُوفُ بِالْحَرُونَ وَغَيْرُهُمْ. ثم هُنَاكَ بُهْلُولُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمَدْغَرِيُّ

- (١) ما كنت تاركاً دم الفضل (بن روح بن حاتم): لن أترك الأخذ بثأره. يكسوني التراب نائر: يقتلني نائر (أخذ بثأراً).
- (٢) نذرت دمي: أعلنت أنك ستقتلني. الدوائر: المصائب (الموت). دارت الدائرة بكأسها على الناس: ألماتهم واحداً بعد واحد.
- (٣) إن أنشبت فيك مخالي (أطافري): إذا تمكنت منك، إذا لقيتك. القرن: البطل الندي لغيره. - إذا ظفرت بك يدي ستعلم أنني شجاع قوي مثلك أو أكثر.
- (٤) الحلة السيرة ١ : ٨٦.
- (٥) انتقاماً لمقتل الفضل بن روح بن حاتم والي الفيروان (أول ١٧٧ - أواسط ١٧٨ هـ).
- (٦) وسبقني هنالك ثمار ينتقمون لمقتله حتى يفنوا جميع الذين كانوا خصومه.
- (٧) مالك بن المنذر والعلاء بن سعيد (راجع الصفحة السابقة). - قتلت مالكا وأخذت على نفسي (عزمت) على قتل العلاء.
- (٨) ما له خيرة (بكسر ففتح): اختيار (لا بد له من أن يحاربنا).
- (٨) الحلة السيرة ١ : ٨٨. وما بعد.



(المضغري)، وَهُوَ مِنَ الْبَرْبَرِ، وَسَيَرِدُ ذِكْرُهُ فِي تَرْجَمَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَغْلَبِ.  
وَيَحْسُنُ أَنْ نُشِيرَ إِلَى أَنَّ دِرَاسَةَ الْفِقْهِ وَالنَّحْوِ قَدْ بَدَأَتْ فِي الْأَنْدَلُسِ وَفِي الْمَغْرِبِ  
مِنْذَ هَذَا الطَّوَرِ الْبَاكِرِ.

وَكَذَلِكَ رُوِيَ لِرِجَالِ الْعُدُوَّةِ فِي إِفْرِيقِيَّةِ (الْقَطَرِ التُّونِسِيِّ) وَالْمَغْرِبِ شَعْرٌ وَنَثَرٌ مِمَّنْ  
تَوَلَّوْا الْإِمَارَةَ فِي أَقْطَارِهِمْ وَمِمَّنْ لَمْ يَتَوَلَّوْهَا، وَمِنْ الَّذِينَ تَرَجَّعُوا أَنْسَابُهُمْ إِلَى الْعَرَبِ أَوْ  
إِلَى الْبَرْبَرِ. وَيَبْدُو أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ صَحِيحٌ وَلَكِنْ يَبْدُو عَلَيْهِ أَيْضاً تَقْلِيدٌ كَثِيرٌ لِلْمِشَارِقَةِ  
وَأَكْثَرُهُ فِي الْحِمَاسَةِ وَالْفَخْرِ.

ثَارَ عِمْرَانُ بْنُ مُجَالِدٍ بْنِ يَزِيدَ الرَّبْعِيِّ<sup>(١)</sup> عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَغْلَبِ (١٤٠ - ١٩٦ هـ)  
(هـ) وَهَاجَمَ الْقَيْرَوَانَ فَلَمْ يَسْتَطِعِ التَّغَلُّبَ. ثُمَّ هَرَبَ إِلَى نَوَاحِي الزَّابِ<sup>(٢)</sup> وَطَلَّبَ  
الْأَمَانَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ فَأَمَّنَهُ إِبْرَاهِيمُ. ثُمَّ لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ وَخَلَفَهُ ابْنُهُ أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ  
(١٩٧ - ٢٠١ هـ) جَدَّدَ عِمْرَانُ طَلَبَ الْأَمَانِ فَأَجَابَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ إِلَى مَا طَلَّبَ وَلَكِنْ  
عَادَ فَعَدَّرَ بِهِ وَقَتْلَهُ (نَحْو ١٩٨). وَلِعِمْرَانَ الرَّبْعِيُّ - وَهُوَ يُنَازِلُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْأَغْلَبِ  
حَوْلَ الْقَيْرَوَانِ - رَجَزٌ مِنْهُ:

يَا رُسُلَ الْمَوْتِ، أَنَا عِمْرَانُ،      أَنَا الَّذِي أَتَمَّ لَهُ أَغْوَانُ<sup>(٣)</sup>.  
تُضَنَّقُ مِنْ خِيفَتِي الْفُرْسَانُ      يَضْحَكُ عَنْ أَيَّامِنَا الزَّمَانُ<sup>(٤)</sup>.  
نَحْنُ ضَرَبْنَا النَّاسَ حَتَّى دَانُوا      نَقْتُلُ أَهْلَ النُّكْتِ حَيْثُ كَانُوا<sup>(٥)</sup>!

- (١) الْحَلَّةُ السَّيْرَاءُ ١: ١٠٤: كَانَ عِمْرَانُ هَذَا مِنْ أَصْحَابِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَغْلَبِ ثُمَّ ثَارَ عَلَيْهِ.
- (٢) الزَّابُ مِقَاطَةٌ فِي الشَّمَالِ الْغَرْبِيِّ مِنَ الْجَزَائِرِ الْيَوْمِ وَعَاصِمَتُهَا بَسْكَرَةُ (عَلَى نَحْوِ ثَلَاثِمِائَةِ كِيلُومِترٍ مِنَ  
مَدِينَةِ الْجَزَائِرِ جَنُوباً فِي شَرْقٍ).
- (٣) رَسُولُ الْمَوْتِ هُوَ الَّذِي يَأْتِي إِلَى الْإِنْسَانِ الَّذِي انْتَهَتْ مَدَّتُهُ فِي الْأَرْضِ فَيَقْبِضُ رُوحَهُ.
- (٤) وَالشَّاعِرُ يَقُولُ إِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ (يَقْتُلُ الْأَعْدَاءَ فِي الْمَعَارِكِ) وَإِنْ مَلَكَ الْمَوْتُ يَسَاعِدُهُ فِي  
مَهْمَتِهِ!
- (٥) يَضَعُ: تَصْيِبُهُ الصَّاعِقَةُ، يَسْقُطُ فَاقْدَأْ وَعِيَهُ (يَمُوتُ). يَضْحَكُ عَنْ أَيَّامِنَا الزَّمَانُ (يَسِرُّ بِنَجَاحِنَا فِي  
الْمَعَارِكِ).
- (٥) ضَرَبْنَا: قَاتَلْنَا. دَانُوا: اتَّبَعُوا الدِّينَ (أَسْلَمُوا) أَطَاعُوا. النُّكْتُ: الْإِخْلَافُ بِالْوَعْدِ.

وكان حمزة بن السبّال المعروف بالحرون<sup>(١)</sup> أحد القوّادِ الرُّسُلِ الشُّجْعانِ في جُنْدِ إبراهيم بن الأُغلب. وقد قُتِلَ حمزةُ هذا في إحدى معاركه في تُونِسَ في صَفَرٍ من سَنَةِ ٢٠٩ (أيار - مايو ٨٢٣ م). ولحمزة رَجَزٌ جَيِّدٌ سَهْلٌ منه (في نُصْرَةِ إبراهيم بن الأُغلب):

إِنْ غَابَ إِبراهيمُ عَنَّا أَوْ حَضَرَ      فَإِنِّي أَنصُرُهُ فِيمَنْ نَصَرَهُ.  
وَاللّهِ، لَا أَرْجِعُ إِلَّا بِظَفَرٍ؛      لَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ إِلَّا بِقَدَرٍ.  
وَكُلٌّ مِنْ خَالَفَنَا فَقَدْ كَفَرَ!

ومن أمراء الأغالبة أبو محمدٍ زيادةُ الله بن إبراهيم (٢٠١ - ٢٢٣ هـ) تثقف باللغة والنحو وقال الشعر الجيّد<sup>(٢)</sup>.

لَمَّا اسْتَعْلَى الجُنْدُ فِي الْقَيْرَوَانِ وَكَادَ الْأَمْرُ يُخْرُجُ مِنْ يَدِ زِيَادَةِ اللَّهِ، قَالَ زِيَادَةُ اللَّهِ يَصِفُ تِلْكَ الْحَالَ، كَيْفَ تَبَدَّلَتْ بَيْنَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ:

يَا وَبَحَ نَفْسِي حِينَ أَرْكَبُ غَادِيَاً      بِالْقَيْرَوَانِ تَحَالَفَنِي مُخْتَالَا،  
فِي فِتْنَةٍ مِثْلَ النُّجُومِ طَوَالِغٍ؛      وَتَحَالَفَنِي بَيْنَ النُّجُومِ هِلَالَا!  
وَالْيَوْمَ أَرْكَبُ فِي الرُّعَاعِ وَلَا أَرَى      إِلَّا الْعَبِيدَ وَمَعَشَرًا أَنْذَالَا.

وجاء إلى زيادة الله رسول من المأمون العباسي يحمل رسالة يطلب المأمون فيها من زيادة الله أن يخطب على منابر إفريقية (تونس) لعبد الله بن طاهر بن الحسين والي خراسان (أن يذكر عبد الله بن طاهر في خطبة الجمعة) فلم يرض زيادة الله وخاطب الرسول بقوله:

« قَدْ عَلِمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ طَاعَتِي لَهُ وَطَاعَةُ آبَائِي لِآبَائِهِ وَتَقَدَّمَ سَلَفِي فِي طَاعَتِهِمْ، ثُمَّ

(١) الحلة السيرة ١: ١٠٧ - ١٠٩.

(٢) الحلة السيرة ١: ١٦٣ - ١٧٦.

يَأْمُرُنِي الْآنَ بِالْدَعَاءِ لِعَبْدٍ خُرَاعَةٍ<sup>(١)</sup>. هَذَا، وَاللَّهِ، أَمْرٌ لَا يَكُونُ أَبَدًا.»

وَقَالَ زِيَادَةُ اللَّهِ فِي تَفَاحَةٍ بَيْنَ يَدَيْهِ ذَكَرْتُهُ بِحَبِيبِهِ:

وَلَا يَسَّةَ ثَوْبَ أَصْفَرَارٍ بِلَا جِسْمٍ      تَمُّ بِأَنْفَاسِ الْحَبِيبِ لِمُشْتَمٍ<sup>(٢)</sup>.  
تَجَمَّعَ مَعْشُوقٌ لَدَيْهَا وَعَاشِقٌ،      فَذُو نَظَرٍ يَرْنُو إِلَيْهَا وَذُو شَمٍّ<sup>(٣)</sup>.  
سَأْفَنِيكَ أَوْ أَفْنِي عَلَيْكَ تَذَكُّرًا      لِمَنْ أَنْتَ عِطْرٌ مِنْهُ فِي الرَّشْفِ وَاللَّشْمِ<sup>(٤)</sup>.  
فَقَدْ هَجَّتْ فِي قَلْبِي لَطْفٌ لِتَذَكُّرِي،      وَعُنْوَانُهُ فِي مُقْلَتِي دَمْعَةٌ تَهْنِي<sup>(٥)</sup>.  
كَأَنِّي أَذْنِي - حِينَ أَدْنِيكَ - مَنْ بِهِ      أَثَرَتْ اِشْتِيَاقِي فِي عِنَاقِي وَفِي ضَمٍّ<sup>(٦)</sup>.

وَمِنْ بَنِي الْأَغْلَبِ الَّذِينَ رَغِبُوا عَنِ الْمُلْكِ يَعْقُوبُ بْنُ الْمُضَاءِ فَقَدْ انْصَرَفَ إِلَى الزُّهْدِ وَنَزَعَ السَّوَادَ (تَرَكَ لُبْسَ الشَّيَابِ السُّودَ شِعَارَ الْعَبَّاسِيِّينَ وَشِعَارَ الدَّوْلَةِ). وَانْتَقَلَ يَعْقُوبُ إِلَى الْعِرَاقِ وَمَاتَ هُنَاكَ. وَلِيَعْقُوبَ هَذَا شِعْرٌ فِي الشَّيْبِ وَالشَّيَابِ يُخَاطَبُ فِي الْبَيْتِ الْأَخِيرِ مِنْهُ مَنْ قَالَ لَهُ: «قَدْ شَبْتَ»:

فَإِنْ تَكُ لِمَتِّي كُسَيْتَ بِيَاضًا      وَبُدِّلَ لِي الْمَشِيبُ مِنَ الشَّيَابِ،  
فَقَدْ عُمِّرْتُ ذَا فَرْعٍ أَثِيثٍ      كَأَنَّ سَوَادَهُ حَنَكُ الْغُرَابِ.  
فَلَا تَعْجَلْ، رُوَيْدَكَ، عَنْ قَرِيبٍ      كَأَنَّكَ بِالْمَشِيبِ وَبِالْحِضَابِ.

ثُمَّ نَحْنُ نَشْتُمُ نَفْحَةً أُمُومِيَّةً مِنْ نَفْسِ جَرِيرٍ فِي آيَاتِ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَغْلَبِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَغْلَبِ (ت ٢٤٢ = ٨٥٦م) وَهُوَ يَفْتَخِرُ قَائِلًا (الْحِلَّةُ السَّيْرَاءُ ١: ١٧٠):

- (١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ فَارِسِيُّ النِّسْبِ مِنْ خُرَاسَانَ وَلَكِنْ يَنْتَسِبُ بِالْوَلَاءِ إِلَى بَنِي خُرَاعَةَ الْعَرَبِ.
- (٢) بِلَا جِسْمٍ، لِأَنَّ الْأَصْفَرَارَ فِي التَّفَاحَةِ جُزْءٌ مِنْهَا (وَلَا يُمْكِنُ تَبْدِيلُهُ كَالثَّوْبِ الْعَادِيِّ).
- (٣) تَجَمَّعَ مَعْشُوقٌ لَدَيْهَا وَعَاشِقٌ (٤).
- (٤) سَأْفَنِيكَ بِكَثْرَةِ مَا أَشْتَمُ مِنْكَ... (لَأَنَّكَ تَذَكَّرْتَنِي بِحَبِيبِي فَأَعَامَلْتُكَ كَمَا كُنْتُ أَوْدُ أَنْ أَعَامِلَهُ. أَوْ أَفْنِي عَلَيْكَ تَذَكُّرًا...: أَوْ أَذُوبُ أَنَا (أَمُوتُ) لِأَنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصِلَ فَيْكَ إِلَى غَايَتِي مِنْ حَبِيبِي (سَيَكُونُ تَذَكُّرُكَ لِي بِالْحَبِيبِ، مَعَ حَرَمَانِي مِنْ لِقَائِهِ، سَبَبًا لِنَحْوِي أَوْ مَوْتِي).
- (٥) اللَّطْفُ: لَهَبُ النَّارِ. دَمْعِي الَّذِي يَهْمِي (يَتَسَاقَطُ) عُنْوَانُ (دَلِيلُ) عَلَى مَا أَشْكُو مِنْ نَارِ الْبَعْدِ عَنِ الْحَبِيبِ.
- (٦) حِينَ أَمْسُكُكَ بِيَدِي وَأَدْنِيكَ (أَقْرَبُكَ مِنْ أَنْفِي) أَتَحَيَّلُ أَنَّنِي أَضَمُّ حَبِيبِي.

أليس أبي وَجْدِي أوطائي - وجدُّ أبي وعمَّاي - الرقابا؟  
 ورثتُ الملكَ والسُّلطانَ عنهم فصرتُ أعزُّ من وطىء التُّرابا.  
 أنا الملكُ الَّذي أَسْمُو بنفسِي فأبلغُ بالسُّمُو بها السحابا.  
 ولكنَّ التقليدَ والضعفَ باديانِ على هذه الأبيات بوضوح.

وإلى جانبِ الشعرِ في إفريقية (تونس) كانت الحركةُ العلميةُ في الفقه هي التي نقلتِ المغرب إلى المذهبِ المالكي وأثرت في مجرى تاريخه.

فمن أوائل الذين يُعدّون في هذا النطاقِ خالدُ بنُ أبي عمران التُّجيبِيّ، وُلِدَ في تُونِسَ وتلقَى العلمَ على أبيه وآخرينَ ثم رَحَلَ إلى الحِجازِ فَرَوَى عن نَفَرٍ من التابعين منهم القاسمُ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ (٣٧ - ١٠٧ هـ) وعن سالمِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ (ت ١٠٦) وعن نافعِ مولى عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ (ت ١١٧) وعن سُلَيْمَانَ بنِ يَسَارٍ (ت ١٠٧). ثم عادَ خالدٌ إلى إفريقية في مطلعِ القرنِ الثاني للهجرة يَحْمِلُ فِقْهاً كثيراً ورواياتٍ (في الحديث) صحيحةً. وكان ثقةً فيما يروي ويقول. وتولّى خالدٌ قضاءَ إفريقية، وكانت وفاته سنة ١٢٧. ولم تقتصر روايةُ خالدٍ على الحديثِ والقراءة (قراءة القرآن الكريم) والفقه، بل كانت له رواياتٌ من التاريخ عن فتحِ إفريقية والمغربِ نرى كثيراً منها في كتاب «فتوح الشام» للواقدي وفي كتاب «فتوح مصر والمغرب» لابن عبد الحكم.

ومن حملةِ العلمِ في تونس أبو مُحَمَّدٍ عبدُ اللهِ بنُ فَرّوخِ الفارسيُّ من شيوخِ أهلِ إفريقية وفقيهُ القيروان. وُلِدَ سنة ١١٥ (٧٣٣ - ٧٣٤ م)، قيل في الأندلس، ثم سكن القيروان. رَحَلَ إلى المشرقِ فأخذ عن مالكِ بنِ أنسٍ في الحِجازِ ثم انتقل إلى العراقِ فَلَقِيَ في الكوفةَ أبا يحيى زكريّا بنَ أبي زائدةَ (ت نحو ١٤٨ = ٧٦٥ م) وسُفيانَ الثَّورِيَّ (ت ١٦١) وأخذَ عنهما كثيراً من الحديث، كما أخذَ عن أبي حنيفةٍ كثيراً من الفقه.

وعادَ عبدُ اللهِ بنُ فَرّوخِ إلى القيروان وأقرأ بها الحديثَ والفقه. وكانت له أيضاً

عنايةً بالتفسير. وَعَرَضَ عَلَيْهِ رَوْحُ بْنُ حَاتِمٍ والي إفريقية (١٧١ - ١٧٤ هـ) القضاء في القيروان فأبى. ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ فَرْوَجَ ذَهَبَ إِلَى الْحَجِّ. وفي أَثْنَاءِ عَوْدَتِهِ مَرَّ بِمَصْرَ فَنُوقِيَ بِهَا، سَنَةَ ١٧٥ (٧٩١ - ٧٩٢ م) وَدُفِنَ فِي سَفْحِ جَبَلِ الْمُقَطَّمِ<sup>(١)</sup>.

ومن هؤلاء عليُّ بْنُ زِيَادٍ الْعَبْسِيُّ من أبناءِ تُونِسَ سَمِعَ الْمُوطَّأَ فِي الْمَدِينَةِ مِنَ الْإِمَامِ مَالِكٍ (ت ١٨٣). وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَدْخَلَ الْمُوطَّأَ إِلَى الْمَغْرِبِ.

ويجيءُ هنا أيضاً عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَّانِ الْيَخْضِيُّ من أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ رَحَلَ إِلَى الْحِجَازِ وَأَخَذَ الْحَدِيثَ عَنْ مَالِكٍ ثُمَّ دَخَلَ الْبَصْرَةَ وَالْكُوفَةَ وَتَلَقَّى الْعَرَبِيَّةَ (النَّحْوَ) عَنْ سَيِّبِ بْنِ أَبِي حَتْمٍ (ت ١٨٠) وَالْكِسَائِيَّ (ت ١٨٩)، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْقَيْرَوَانِ يَنْشُرُ مَا حَمَلَهُ مَعَهُ مِنَ الْعِلْمِ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي سَنَةِ ٢٢٦ (٨٤٠ - ٨٤١ م).

#### في القرن الثالث الهجري:

ويجسُنُ هنا، في استكمالِ صورةِ العصر، أن نذكرَ مُؤَرِّخَيْنِ أَحَدُهُمَا ابْنُ سَلَامٍ بْنُ عُمَرَ (أَوْ عَمْرٍو)، وَهُوَ أَوَّلُ الْمُؤَرِّخِينَ الْإِبَاضِيِّينَ الَّذِينَ نَعْرِفُهُمْ فِي الْمَغْرِبِ. بَلَغَ أَشُدَّهُ بَيْنَ سَنَةِ ٢٤٠ وَ ٢٦٠ (٨٥٤ - ٨٧٣ م) وَكَانَ كِتَابُهُ فِي التَّارِيخِ يَتَعَلَّقُ بِانْتِشَارِ الْإِسْلَامِ فِي جَبَلِ نَفُوسَةَ (جَنُوبِيَّ غَرْبِي لِيَبِيَا) بِالإِضَافَةِ إِلَى تَرَاجُمِ نَفَرٍ مِنْ أُمَّةِ الْإِبَاضِيَّةِ الْأَوَّلِينَ كَأَبِي الْخَطَّابِ عَبْدِ الْأَعْلَى (بُوعَ سَنَةَ ١٤٠) وَأَبِي حَاتِمٍ يَعْقُوبَ بْنَ حَبِيبٍ (١٥٤ - ١٥٥ هـ) وَبِالإِضَافَةِ إِلَى شَيْءٍ مِنْ صِلَةِ الْإِبَاضِيَّةِ فِي تِهَيرْت (فِي الْجَزَائِرِ الْيَوْمَ) بِإِخْوَانِهِمْ فِي الْمَشْرِقِ. وَكَانَ ابْنُ سَلَامٍ مِنْ كِبَارِ الْإِبَاضِيَّةِ فِي الْقَطْرِ التُّونِسِيِّ (دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ ٣: ٩٢٧).

والمُؤَرِّخُ الثَّانِي هُوَ ابْنُ الصَّغِيرِ مُؤَلِّفُ تَارِيخٍ يَتَنَاوَلُ حَيَاةَ الْأُمَمَةِ الرُّسْتَمِيَّةِ فِي تَاهَرْت (وَتَلَفُظُ أَيْضاً تِهَيرْت وَتِيَارْت) نَقَلَ مِنْهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَرَّادِي (ت بَعْدَ ٨١٠) وَأَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الشَّعَاخِي فِي كِتَابِهِ «السِّيَر» (ت ٩٢٨). وَكِتَابُهُ فِي الْأَكْثَرِ

(١) طبقات علماء إفريقية وتونس ١٠٧ - ١١١، ١٧٣؛ مجمل تاريخ الأدب التونسي لحسن حسني عبد الوهاب ٣٧ - ٣٨؛ الأعلام للزركلي ٤: ٢٥٢.

مجموع روايات أكثر منه تاريخاً سياسياً متصلاً. ولعل ابن الصغير قد بقي على قيد الحياة إلى سنة ٣١٠ (٩٢٢ م) أو إلى ما بعد ذلك بقليل.

وفي هذا القرن نجد الأدباء الذين وُلدوا في الأندلس والمغرب ونشأوا فيها وظلت معظم خصائص أدبهم مشرقية، من هؤلاء بنو أمية في الأندلس وكان من هؤلاء جميعاً: الأمير عبد الرحمن الأوسط وابنه الأمير محمد وحفيده الأمير عبد الله (ت ٣٠٠ هـ) ثم يعقوب بن الأمير عبد الرحمن الأوسط ومطرف بن الأمير محمد. وفي صف هؤلاء كلهم نجد في المغرب نفراً من الأدارسة ومن الأغلبية ونفراً من أهل المغرب كسليمان بن وانسوس الكناسي.

في هذا القرن نشأ نفراً من الذين يستحقون لقب شاعر. ومع أن خصائص هؤلاء الشعراء كانت لا تزال في الأكثر مشرقية، تجري في نطاق الشعر الجاهلي أو الشعر الأموي أو الشعر العباسي، فإن نفراً منهم قد خرج عن نطاق التقليد وعن شعر الحماسة إلى فنون منها الرثاء والوصف والغزل والخمر.

وإذا كان بعض الشعر في الأندلس قد فارق عدداً من خصائصه المشرقية، فإن النثر ظلّ أبداً مشرقياً، فإننا لم نر في النثر أجمع - في الخطابة والترسل والتأليف - ما رأيناه في الشعر كشأة الموشح مثلاً. ثم إن الشعر عند عدّه فناً وجدانياً شخصياً أكثر من النثر في العادة - قد تأثر بالبيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية في الأندلس إلى حد بعيد. أمّا النثر فلم يجز عليه مثل ذلك، إلا إذا نظرنا إلى عدد من الألفاظ والتراكيب التي جدت على لسان أهل الأندلس. غير أن مثل هذه الألفاظ والتراكيب تجد في البيئة الواحدة في العصور المختلفة فلا دخل كبيراً لها هنا في خصائص اللغة والأسلوب.

كان هشام بن عبد الرحمن الداخل (١٣٩ - ١٨٠ هـ) أول الأمراء الذين وُلدوا في الأندلس. أراد رجل يوماً أن يُغريه بشراء ضيعة تباع في دين، فقال له هشام (قبل أن يتولى الخلافة):

«أنا أريد أمراً (الخلافة) إن بلغته غنيت عنها، وإن قطع بي دونه خسرته».

وَلَا ضَنْطَاعُ رَجُلٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ اكْتِسَابِ ضَيْعَةٍ....» (الحلّة السيرة ١: ٤٢ - ٤٣):

الْبَذْلُ - لَا الْجَمْعُ - فِطْرَةُ الْكَرَمِ؛ فَلَا تُرْزِ بِي مَا لَمْ تُرْزِ شَيْمِي.  
مُلْكُ الْوَرَى وَالْعِبَادِ قَاطِبَةً - لَا مُلْكُ بَعْضِ الضِّيَاعِ - مِنْ هِمَمِي! «

هذا النثر وهذا الشعرُ مشرقِيَّانِ في خصائصِهما.

وكان أبو القاسم المطرّف بن الأمير محمد بن عبد الرحمن شاعراً مجيداً وبارعاً في الغناء، وهو أشعرُ أولادِ الأمير محمد، تُوفِّي في إمارة أبيه (٢٣٨ - ٢٧٣)، وله من العمر أربع وعشرون سنة. وفي شعره (الحلّة السيرة ١: ١٢٨ - ١٣٠) جدٌّ وهزلٌ فمن شعره يرثي أخاه عبد الرحمن:

أَخُ كَانَ؛ إِنْ لَمْ يُنْزَعِ النَّاسُ أَصْبَحَتْ      مَوَاهِبُهُ لِلنَّاسِ وَهِيَ مَرَابِعُ<sup>(١)</sup>.  
كَثِيرٌ عَلَيْكَ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ      كَمَا كَثُرَتْ مِنْ رَاحَتِكَ الصَّنَائِعُ<sup>(٢)</sup>.  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ، إِنْ النَّدَى لَهُ      زَوَالٌ وَإِنَّ السَّعْيَ بَعْدَكَ ضَائِعُ<sup>(٣)</sup>.  
وَقَالَ فِي الشَّيْبِ:

إِنَّ شَيْباً وَصْبَوَةً لِمُحَالٍ،      قَدْ أَنَى أَنْ يَكُونَ عَنْهَا زَوَالٌ<sup>(٤)</sup>.  
رَكِبَ الشَّيْبُ لِمَتِّي خَلَلَ الشَّعْرَ      سِرَ لَوْقَتِ حَالَتْ بِهِ الْأَحْوَالُ<sup>(٥)</sup>.  
فَرَعَ النَّفْسَ عَنْ مُزَاجٍ وَلَهُوَ.      تِلْكَ حَالٌ مَضَتْ وَجَاءَتْ حَالٌ<sup>(٦)</sup>.

- (١) إذا لم تكن الأرض خصبة (في عام ما) وهب الناس من الأموال ما يجعل حياتهم كلها ربيعاً.
- (٢) كثر حزن الناس عليه بمقدار كثرة الصنائع (أوجه المعروف والكرم) على الناس.
- (٣) بعدك لن يكون ندى (كرم) ولن يبقى فائدة من السعي (قصد الكرماء للعطاء: لأنه لن يبقى بعدك كرماء مثلك).
- (٤) وصوبة - مع صوبة (حب، ميل إلى اللهو). أنى: قرب، حان، وجب. عنها (عن الصبوة). زوال: (هنا) ترك (للصبوة).
- (٥) ركب الشيب لمتي (كثر في مقدمة رأسي) وتسرب خلال (بين) سائر شعري. لوقت حالت به الأحوال: في وقت تبدلت أحوال (من قوّة إلى ضعف، الخ).
- (٦) زع فعل أمر من وزع (بمعنى نهى، زجر، منع) - يقول حسين مؤنس (محقق كتاب الحلّة السيرة ومعلق حواشيه) أنّ هذا البيت يبدأ في الأصل (في المخطوط) بكلمة «فزع» فاختار هو أن يبدأها ويجعلها «فدع». ولا ريب في أنه يدرك أن «فزع» (الفاء حرف عطف، و«زع» فعل أمر من وزع يزع) بمعنى فازجر (النفس عن...).

وقال في الخمر واللهم:

أشهى من الكأسِ حاملُ الكاسِ أرعاهُ ما طافَ حَوْلَ جُلّاسي .  
يَثْقُلُ من أَجلِهِ الجليسُ ولو كان من النُكّ آمنَ الناسُ<sup>(١)</sup>!

ومن أمرائهم المتوارثين الشعراء أيضاً محمد بن عبد الرحمن تولى الإمارة أربعاً وثلاثين سنة (٢٣٨ - ٢٧٣ هـ)، وتمتزج الحماسة في شعره بالفضل. من ذلك قوله (الحلة السراء ١: ١١٩ - ١٢٠):

قَفَلْتُ وَأَعْمَدْتُ السِوْفَ عن الحربِ ، وَمَا أَغْمِدْتُ عَنِّي السِوْفَ من الحُبِّ<sup>(٢)</sup> ،  
أَقْرُبُةً ، هل لي إِلَيْكَ وَفَادَةٌ تَقَرُّ بَعِيْنِي أَوْ تُمَهِّدُ من جَنِي<sup>(٣)</sup> ؟  
عَدائي عَدُوٌّ عن حَبِيبٍ فُزِرْتُهُ بجيشٍ تضيقُ الأرضُ عن عَرْضِهِ الرَّحْبِ<sup>(٤)</sup> .  
إذا اسْوَدَّ من ليلِ الدُّرُوعِ تَبَلَّجَتْ أَسِنَّةُ فِيهِ عن الأَنْجَمِ الشُّهْبِ<sup>(٥)</sup> .  
وله في الخمر (الحلة السراء ١: ١٢٠):

ذكر الصُّبُوحَ فَظَلَّ مُضْطَجِحاً يستعملُ الإبريقَ والقَدَحَ<sup>(٦)</sup> .  
ما زال حيّاً وهو يَشْرَبُهَا حتّى أَمَاتَتْهُ الكُؤُوسُ ضُحَى .

في النقد والتقليد:

إنَّ الأحوالَ الاجتماعيةَ والخصائصَ الأدبيّةَ لا تستقرُّ في الأعصرِ فجأةً، بل على

- (١) يشغل في نظري كلّ حاضر معنا، ولو كان ناسكاً شديد النسك، لأنني أغار على هذا الساقى الجميل من كلّ إنسان.
- (٢) قفلت: رجعت (من الحرب منصوراً) وهادنت العدو، ولكن الحب لم يهادني (لم يغمد سيوفه عني).
- (٣) تقرّ بعيني: تقرّ بها عيني (أصبح مسروراً). تمهّد من جني (تمهّد الأرض لجني) تجعلني مستريحاً.
- (٤) كنت مسروراً مع حبيبي فاعتدى عليّ عدوّ فتركت حبيبي لأقوم بغزوة على العدوّ كبيرة تضيق عنها الأرض.
- (٥) إذا ظهر هذا الجيش وكأنّه قطعة سوداء كالليل (لكثرة ما فيه من الدروع، من الجنود) ظهرت فيه رؤوس الرماح (لكثرتها) كالأنجم الشهب (النجوم البيضاء) فأصبح كالنهار.
- (٦) الصبوح: شرب الخمر صباحاً. وكان مسروراً بشرب الخمر، فلما استمرّ شربه إلى الضحى (بعد أن تعلو الشمس فوق الأفق الشرقي) مات (غاب عن الوعي).



التدرج قليلا قليلا وشيئا بعد شيء. ثم يحسن أن نلاحظ أن أحوال الاجتماع وخصائص الأدب لا تغيب، عند الانتقال من عصر إلى عصر، مرة واحدة، بل تبقى منها بقايا راسبة في المجتمع وبادية إلى جانب الأحوال والخصائص الجديدة. ويجوز لنا أن نقول: إن في كل عصر رواسب من جميع العصور التي سبقتة مفرقة في نواحيه المختلفة.

ليس في ما لدينا من النتاج الأدبي في عصر الأمراء المتوارثين ما يدل على حركة للنقد، ولكن لعلنا نجد رأياً هنا ورأياً هناك، كما قال عبد الملك بن حبيب السلمي (ت ٢٣٨، راجع ترجمته):

والشعر لا يسلس إلا على فراغ قلب وآساع الخلق!

ومن وجوه النقد «المقياس» الذي نقيس به الشعر الجيد والشعر غير الجيد. إنه الإعجاب أول أسس النقد الفطري، في مقابل النقد العلمي الذي هو منهج ذو قواعد قائمة على الأسباب والنتائج بعد النظر في القطعة المعروضة للنقد. في النقد الفطري (في الاجتماع وفي الأدب) نُعجب بالرجل فنحب كل شيء يصدر منه. أما في النقد العلمي فإننا ننظر إلى القطعة بقطع النظر عن صاحبها. وقد ننقد قطعتين لأديب واحد، فتثبت إحداها على النقد وتسقط الثانية منها عند النظر.

والمعارضة (تقليد الشاعر لشاعر آخر) وجه من وجوه النقد الفطري. أليس هو مظهراً من مظاهر الإعجاب والحكم لشاعر بأنه أحسن؟

نجد ليحيى بن حكيم الغزال (ت ٢٥٠) قصيدة في الخمر عارض بها أبا نواس معارضة قريبة جداً، قيل إنها خدعت أدباء بغداد (راجع نفح الطيب ٢: ٢٦٠-٢٦١). من هذه القصيدة ليحيى الغزال:

فلما أتيت الحان ناديت ربّه فتار خفيف الروح نحو ندائي<sup>(١)</sup>.

(١) الحان: الحانة (دكان بيع الخمر).

قليلُ هجوع العين إلا تَعَلَّةٌ على وَجَلٍ مِنِّي ومن نُظْرَائِي<sup>(١)</sup>.  
 فقلتُ: «أَذْقِيهَا». فلَمَّا أذاقَهَا طرَحْتُ إِلَيْهِ رِيْطِي وَرِدَائِي<sup>(٢)</sup>.  
 وقلتُ: «أَعِزَّنِي بِذَلَّةٍ أُسْتَتِرَ بِهَا» بَدَلْتُ لَهُ فِيهَا طَلَاقَ نَسَائِي<sup>(٣)</sup>.  
 إِنَّمَا لَا نُخْطِئُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ نَفْسَ أَبِي نَوَاسٍ (ت ١٩٩ هـ) وَلَا أَلْفَاظَهُ  
 وَتَرَائِكِيهِ. فَمِنْ مَدِيحِ أَبِي نَوَاسٍ لَهْرُونَ الرَّشِيدِ قَصِيدَةٌ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْخَمْرِ مِنْهُ:  
 ....إِلَى بَيْتِ حَانَ لَا تَهَرُّ كِلَابُهُ عَلَيَّ وَلَا يُنْكِرُنَ طَوْلَ نَوَائِي<sup>(٤)</sup>.  
 فَإِنْ تَكُنِ الصَّهْبَاءُ أَوْدَتَ بِنَالِدِي فَلَمْ تُوقِنِي أَكْرَمَتِي وَحَيَائِي<sup>(٥)</sup>.  
 فَمَا رَمْتُهُ حَتَّى أَتَى دُونَ مَا حَوَتْ يَمِينِي حَتَّى رِيْطِي وَحِذَائِي<sup>(٦)</sup>!  
 لَمَّا أَخْرَجَ الْوَزِيرُ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ سِجْنِهِ لِيُسَاقَ إِلَى الْقَتْلِ (٢٧٣ هـ)  
 كَتَبَ إِلَى جَارِيَةٍ لَهُ اسْمُهَا عَاجُ يَقُولُ (الحلة السراء ١: ١٤٠ - ١٤١):

وَإِنِّي عِدَانِي أَنْ أَزُورَكَ مُطْبِقٌ وَبَابٌ مَنِيْعٌ بِالْحَدِيدِ مُضَبَّبٌ<sup>(٧)</sup>.  
 وَفِي النَّفْسِ أَشْيَاءُ أُبَيْتُ بِغَمِّهَا كَأَنِّي عَلَى جَرِّ الْغَضَا أَتَقَلَّبُ<sup>(٨)</sup>.  
 وَكَمْ قَائِلٍ قَالَ: أَنْجُ، وَيَحْكُ سَالِمًا فِي الْأَرْضِ عَنْهُمْ مُسْتَرَادٌّ وَمَذْهَبٌ  
 فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ الْفِرَارَ مَذَلَّةٌ وَنَفْسِي عَلَى الْأَسْوَأِ أَخْلَى وَأَطْيَبُ<sup>(٩)</sup>.

- 
- (١) التعللة: (الشيء القليل)، ما يحاول الإنسان أن يكتفي به. الوجل: الخوف. النظراء: الأكفاء،  
 التساوون في المرتبة. (صاحب الحانة يكون غير مسلم. من أجل ذلك يخاف من المسلمين الآتين إليه  
 لئلا يكونوا من رجال الشرطة المتخفين).  
 (٢) الريطة: رداء من قطعة واحدة ومن نسج لَيْنِ نفيس غال (دفع ذلك ثمنًا للخمر).  
 (٣) - أقسمت يميناً أن أطلق امرأتِي إِذَا لَمْ أَرِدْ لَهُ تِلْكَ الْبَذْلَةَ.  
 (٤) هَرَّ الْكَلْبُ: نَبَحَ وَكَثُرَ عَنْ أَنْيَابِهِ. الثَّوَاءُ: الْمَكْتُ وَالْبَقَاءُ.  
 (٥) أَوْدَتَ بِهِ الْأَحْدَاثُ: أَهْلَكَتْهُ. التَالِدُ: الْمَالُ الْقَدِيمُ (الموروث). وَفَاهَ الْأَمْرُ: مَنَعَهُ إِيَّاهُ أَوْ دَفَعَ الْأَمْرَ  
 عَنْهُ، حَمَاهُ.  
 (٦) رَمَتْ (بَكْسَرِ الرَّاءِ) أَرِيْمٌ: تَرَكْتَ (غَادَرْتَ الْمَكَانَ). أَتَى دُونَ مَا حَوَتْ يَمِينِي: أَخَذَ مِنِّي كُلَّ مَا كُنْتُ  
 أَمْلِكُ.  
 (٧) عِدَانِي: شَغْلَنِي، مَنَعَنِي. مُطْبِقٌ: السَّجَنُ تَحْتَ الْأَرْضِ. مُضَبَّبٌ: مَقْفَلٌ بِضَبَّةٍ (بِفَتْحِ الضَّادِ): حَدِيدَةٌ  
 عَرِيضَةٌ يَشُدُّ بِهَا الْبَابُ إِلَى الْجِدَارِ.  
 (٨) الْغَضَا: شَجَرٌ شَدِيدُ الْاشْتِعَالِ وَالْحَرَارَةِ.  
 (٩) الْأَسْوَاءُ جَمْعُ سُوءٍ (شَرٍّ).

سأرضي بحُكمِ الله في ما ينوبني، وما من قضاء الله للمرء مهرب<sup>(١)</sup>.  
ففي هذه الأبيات نفسٌ جاهليٌّ عليه أثرُ النابغة.  
وأحسنُ من أبياتِ هاشم بن عبد العزيز أبياتُ سوارِ بنِ حَمْدُونِ القيسي:  
(ت ٢٧٧) قال (الحلة السراء ١: ١٥٠):

ولما رأونا راجعين إليهم تَوَلَّوْا سِرَاعاً خَوْفَ وَقَعِ الْمَنَاصِلِ<sup>(٢)</sup>.  
لقد سَلَّ سَوَّارٌ عَلَيْكُمْ مُهَنِّدًا يَجُذُّ بِهِ الْهَامَاتِ جَذَّ الْمَفَاصِلِ<sup>(٣)</sup>.  
به قتل الله الذين تحزَّبوا علينا وكانوا أهلَ إِفْكِ وباطل.  
ولكنَّ النفس لا يزال جاهليّاً برُغم الألفاظِ الإسلامية.

زرياب: الغناء

في سَنَةِ ٢٠٧ (٨٢٢ م)، في الأغلب، في مَطْلَعِ عَهْدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْسَطِ  
(٢٠٦ - ٢٣٨ هـ) أَنتَقَلَ زَرْيَابٌ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى قَرْطُبَةَ.

كان زَرْيَابٌ، وهو أبو الحسن عليُّ بنُ نافعٍ<sup>(٤)</sup>، تلميذَ إِسْحَاقَ الموصليّ (ت ٢٣٥)،  
مغنيّاً نابغاً وضارباً على العود قديراً، وَقَعَتْ وَخْشَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَسَاتِذِهِ إِسْحَاقَ فِي خَيْرِ  
طَوِيلٍ (راجع نفع الطيب ٣: ١٢٢ وما بعد) فغادرَ بَغْدَادَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ. وَحَظِيَ  
زَرْيَابُ عِنْدَ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْسَطِ حَظَوَةً عَظِيمَةً وَعَلَتْ مَكَائِنُهُ فِي الْمَجْتَمَعِ  
الْأَنْدَلُسِيِّ وَقَلَّدَهُ النَّاسُ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَمَطِ حَيَاتِهِ.

وفي الْأَنْدَلُسِ زَادَ زَرْيَابُ أَوْتَارَ عُوْدِهِ وَتَرَأَ خَامِساً وَسَطاً (في المكانِ وفي القوَّة)  
وَسَمَّاهُ الْأَوْسَطَ وَجَعَلَهُ فِي وَسَطِ الْأَوْتَارِ الْأَرْبَعَةِ تَحْتَ الْمَثَلِثِ وَفَوْقَ الْمَثْنَى، وَاتَّخَذَ

(١) ناب: أصاب.

(٢) المناصل جمع منصل (بضم الميم والصاد): السيف.

(٣) جذ: قطع. الهامة: الرأس.

(٤) زرياب، تأليف محمود أحمد الحفني (في أعلام العرب، رقم ٥٤)، القاهرة (الدار المصرية للتأليف والترجمة) بلا تاريخ؛ نفع الطيب ٣: ١٢٢ - ١٣٥؛ الأعلام للزركلي ٥: ١٨٠ - ١٨١ (فيه شيء من التحقيق). مجلة «العربي» (الكويت) ٤ ٦٢١ ص ١٠٢.

مِضْرَابَ الْعُودِ (الرِيشَةُ الَّتِي يُعْزَفُ بِهَا) مِنَ الرِيشِ الْكِبَارِ فِي جَنَاحِ النِّسْرِ، بَدَلْ  
قِطْعَةِ الْخَشَبِ الْمُرْهَفَةِ (الْمُرَقَّة)، لِأَنَّ قِطْعَةَ الْخَشَبِ الْمُرْهَفَةِ تَتَشَعَّتْ فَتُحْدِثُ عِنْدَ  
الضَرْبِ عِدَدًا مِنَ النَّقَرَاتِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ.

وَكَانَتْ وَفَاةُ زُرْيَابَ فِي الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ٢٣٨ (١٣ / ٨ / ٨٥٢ م)  
- قَبْلَ وَفَاةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْسَطِ بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا. وَقَدْ كَانَتْ مُدَّةُ زُرْيَابَ فِي  
الْأَنْدَلُسِ قَرِيبَةً جِدًّا مِنْ مُدَّةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْسَطِ عَلَى عَرْشِ الْأَنْدَلُسِ. وَخَلَفَ  
زُرْيَابُ ثَمَانِيَةَ أَيْنِكَ وَبَنَتَيْنِ يَعْزِفُونَ الْغِنَاءَ. وَكَانَ أَرْبَعُ أَبْنَائِهِ فِي ذَلِكَ قَامِمٌ. وَكَانَتْ  
حَمْدُونَةُ أَرْبَعِ أَوْلَادِ زُرْيَابَ فِي الْغِنَاءِ، وَلَكِنَّ عَلِيَّةَ عَاشَتْ طَوِيلًا بَعْدَ حَمْدُونَةَ فَأَخَذَ  
النَّاسُ عَنْهَا مِنَ الْغِنَاءِ أَكْثَرَ تَمَّا أَخَذُوا عَنْ أُخْتِهَا وَإِخْوَتِهَا.  
وَلَقَدْ كَانَ لِلْغِنَاءِ فِي الْأَنْدَلُسِ تَأْثِيرٌ كَبِيرٌ سَنَاهُ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى نَشْأَةِ فَنِّ التَّوْشِيحِ.

### عبد الرحمن الداخل

- ١ - هُوَ أَبُو الْمُطَرِّفِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ،  
وَأُمُّهُ بَرْبَرِيَّةٌ مِنْ سَبْيِ الْمَغْرِبِ تُسَمَّى رَاحَ أَوْ رَدَاحَ. وَكَانَ مَوْلَدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي قَرْيَةٍ  
تُدْعَى دِيرَ حَسَنَةَ قُرْبَ دِمَشْقَ، سَنَةَ ١١٣ (٧٣١ م)؛ وَقَدْ تُوُفِّيَ أَبُوهُ وَتَرَكَهُ صَغِيرًا.  
أَسْتَطَاعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّخِلُ أَنْ يَدْخُلَ الْأَنْدَلُسَ وَيُعِيدَ فِيهَا مُلْكَ بَنِي أُمَيَّةَ  
الَّذِي سَقَطَ فِي الْمَشْرِقِ فَبُوعٍ لَهُ بِالْإِمَارَةِ فِي قَرْطَبَةَ يَوْمَ الْأَضْحَى مِنْ سَنَةِ ١٣٨  
(الْجُمُعَةُ عَاشِرَ ذِي الْحِجَّةِ = ١٣ / ٥ / ٧٥٦ م). وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي عَاشِرِ جُمَادَى الْآخِرَةِ  
مِنْ سَنَةِ ١٧٢ (١٥ / ١١ / ٧٨٨ م) - رَاجِعَ أَحْدَاثَ حَيَاتِهِ السِّيَاسِيَّةِ، فَوْقَ، ص ٥٤.  
٢ - كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّخِلُ عُمَرَانِيًّا جَلِيلًا وَمُهَنْدِسًا بَارِعًا فَهُوَ مُصَمِّمُ جَامِعِ  
قَرْطَبَةَ الشَّهِيرِ رَبِّبَ أَعْمِدَتَهُ الْكَثِيرَةَ عَلَى شَكْلِ يُمْكُنُ كُلَّ مُصَلٍّ مِنْ أَنْ يَرَى الْإِمَامَ.  
وَقَدْ كَانَ قَلْبُ الْجَامِعِ يَبْدُو وَكَأَنَّهُ غَابَةٌ مِنَ النَّخِيلِ.  
لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّخِلِ شَعْرٌ كَثِيرٌ مَشْهُورٌ (الْبَيَانُ الْمَغْرِبُ ٢ : ٦٠)، وَلَكِنْ الَّذِي

وصل إلينا منه قليل جداً. وشعره الباقي لنا في الحنين إلى أرض المشرق وفي الحماسة والوصف؛ وهو شعرٌ وُجداني. وله أيضاً رَجَزٌ (راجع «أخبار مجموعة»، ص ١١٧ - ١١٨).

### ٣ - مختارات من شعره

- لما نزل الأمير عبد الرحمن بُنيّة الرُصافة (بقرطبة) نظر إلى نخلة فهاجت شَجْنَهُ (حزنه) وتذكّر وطنه فقال:

تبدّت لنا وسط الرُصافة نخلة      تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل<sup>(١)</sup>  
فقلت: شبيهي في التغرّب والنوى      وطول التناي عن بني وعن أهلي  
نشأت بأرض أنت فيها غريبة؛      فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي  
سقتك غواصي المزن في المنتأى الذي      يسبح، ويستمرى السماكين بالوبل<sup>(٢)</sup>  
- وقال أيضاً في وصف هذه النخلة:

يا نخل، أنت فريدة مثلي      في الأرض نائية عن الأهل<sup>(٣)</sup>  
تبكي، وهل تبكي مكممةً      عجماء لم تجبل على جلي<sup>(٤)</sup>؟  
ولو أنّها عقلت إذا لبكت      ماء الفرات ومنبت النخل<sup>(٥)</sup>  
لكنها حرمت، وأخرجني      بفضي بني العباس عن أهلي<sup>(٦)</sup>

- (١) الرصافة = رصافة (مرقاً للسفن على النهر) قرطبة. تناءت: بعدت.
- (٢) غواصي: غيوم تأتي في الصباح. المزن: المطر. المنتأى: المكان البعيد. يسبح المطر: تساقط بحره واستمراره. يستمرى: يستحلب (يسب خروج اللب من حرة الناقة أو البقرة) = يسب سقوط المطر. السماكين: نجمان في السماء. الوبل: المطر الشديد. يستمرى السماكين: (كتابة عن الإتيان بمطر كثير).
- (٣) فريدة: مفردة. ووحيدة وحدها.
- (٤) كمت (بالبناء للمجهول) النخلة أخرجت كمامها (بكسر الكاف): العذق (بكسر العين) الذي يكون فيه ثمرها. وكمّت أيضاً: غطيت (بالبناء للمجهول) حتّى يصبح بلعها قمرًا. تبكي (= كأنها تبكي). عجماء (لا تستطيع الكلام). لم تجبل على جلي (لم يجعل الله طبيعتها مثل طسغتي = طسعة سريده).
- (٥) لو كانت تغفل (لو كانت من البشر)... ماء (نهر الفرات) ومنبت النخل (بذات أنساء).
- (٦) حرمت بلاد الشام علي فتركتها.

- ٤- صقر قریش، تألیف علی أدهم، القاهرة (مطبعة المقتطف والمقطم) ١٩٣٨ م.
- صقر قریش، تألیف عبد الرحمن كحيلة (أعلام العرب ٧٦)، القاهرة (دار الكاتب العربي للطباعة والنشر) ١٩٦٨ م.
- ★★ أخبار مجموعة ٤٦ - ١٢٠؛ ابن الفرزي ١١؛ جذوة المقتبس ٩ - ١٠؛ (الدار المصرية) ٨ - ١٠؛ بغية الملتصم ٦٥؛ الحلة السراء ١: ٣٥ - ٤٢؛ نفع الطيب ١: ٢٨٢ - ٢٨٣، ٣٣٢ - ٣٣٤، ٥٤٥ - ٥٤٦، ٥٥٨ - ٥٦٣ (جامع قرطبة)، ٣: ٢٧ - ٥٨٠، ٥٥ - ٦٠؛ البيان المغرب ٢: ٤٤ - ٦٠؛ وسوى ذلك من كتب التاريخ العامة؛ نیکل ١٧ - ١٩؛ دائرة المعارف الإسلامية ١: ٨١ - ٨٢؛ الأعلام للزركلي ٤: ١١٣ - ١١٤ (٣: ٣٣٨).

### خُریشُ الكِنْدِيّ

- ١ - هو خُریشُ بنُ عبد الرحمن بن خُریش الكِنْدِيّ، وهو من العرب (البدو) الذين انتقلوا إلى إفريقية (تونس) قبل أن يأتي إليها المُسَوَّدَةُ (دُعاة بني العباس). وخَلَعَ خُریشُ طاعة بني العباس وألْتَفَتْ حوله جموعٌ من العرب والبربر فحدثته نفسه بالثورة على إبراهيم بن الأغلب والي تونس من قبل هرون الرشيد. فبعث إبراهيم بن الأغلب إليه عمران بن مُجَالِدٍ فَلَقِيَهُ عمرانُ في سَبْخَةِ تونس وقتله. فَانْهَرَمَ خُریشُ وقُتِلَ هو وجماعاتٌ من أتباعه، وذلك سنة ١٨٦ (٨٠٢ م).
- ٢ - لخُریش الكِنْدِيّ شعرٌ ونثرٌ يَجْريان على الخصائص الشرقية.

### ٣ - مختارات من آثاره

لَمَّا خَلَعَ خُریشُ طاعة بني العباس وثار على إبراهيم بن الأغلب كتب إلى إبراهيم ابن الأغلب:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَقَمْتُ عَنِ الْخُرُوجِ قَبْلَ يَوْمِي هَذَا<sup>(١)</sup> لِأَنِّي كُنْتُ أُنْتَظَرُ أَنْ تُفْنِيَكُمُ الْحَرْبُ<sup>(٢)</sup>. فَلَعَمْرِي، لَقَدْ أَرَانَا اللَّهَ فَيْكُمْ مَا قَوَى بِهِ أَهْلَ دَعْوَةِ الْحَقِّ

(١) أَقَمْتُ عَنِ الْخُرُوجِ: تَرَكْتُ الْقِيَامَ بِثَوْرَةٍ قَبْلَ الْيَوْمِ.

(٢) أَنْ تُفْنِيَكُمُ الْحَرْبُ: أَنْ يَفْعَلَ بِكُمُ الْعَصَاةَ. يُقَالُ: نَقَاتَ بَعْضُكَ بَعْضًا.

عليكم<sup>(١)</sup>. فلما وُلِّيتَ أنتَ وَعَلِمْتَ أَنَّهُمْ مَقْسُومُونَ بَيْنَ خَوْفٍ مِنْكَ وَرَجَاءٍ لَكَ عَرَفْتَ قَلَّةَ طَمَعِهِمْ فِيكَ<sup>(٢)</sup>. ولو كانَ أَحَدٌ مِمَّنْ وَلِيَ هَذَا الشَّعْرَ - مِمَّنْ لَا نَرَى طَاعَتَهُ - يَسْتَحِقُّ أَنْ نَرْضَى بِوَلَايَتِهِ لَكُنْتُ أَنْتَ..... وَلَسْتُ أَطْلُبُكَ<sup>(٣)</sup> إِنْ خَرَجْتَ عَنِ الشَّعْرِ، فَلَا تُرْذُ أَنْ تَصَلِّيَ<sup>(٤)</sup> بَحْرِي؛ وَلَيْكُنْ رَأْيُكَ طَلَبَ سَلَمِي. وَالسَّلَامُ.

فَارْجِعْ عَنِ الْغَرْبِ أَوْ أَلْقِ السَّلَامَ بِهِ لَا تَخْتَرِمَكَ الْمَنَايَا حِينَ تَلْقَانَا<sup>(٥)</sup>.  
وَسَوْفَ تَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ يَسْمَعُ لِي إِذَا التَّقْتُ بَنَوَاحِي النَّحْصِ خَيْلَانَا<sup>(٦)</sup>.

٤ - ★ ★ الحلة السيرة ١: ١٠١ - ١٠٤.

### محمد بن بشير الماعفري

١ - هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرِ بْنِ شَرَّاحِيلَ الْمَاعْفِرِيِّ أَصْلُ أَهْلِهِ مِنْ عَرَبِ مِصْرَ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى الْأَنْدَلُسِ مَعَ بُلُجِ بْنِ بَشِيرٍ وَنَزَلُوا فِي تَدْمِيرٍ. وَقَدْ أَنْتَقَلَ سَلْفُهُ إِلَى بَاجَةَ (جَنُوبَ غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ).

تَلَقَّى مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْعِلْمَ فِي قُرْطُبَةَ. ثُمَّ رَحَلَ فَسَمِعَ شَيْئاً مِنَ الْعِلْمِ فِي مِصْرَ. وَحَجَّ وَلَقِيَ مَالِكَ بْنَ أَنْسٍ فَقِيهَ الْمَدِينَةِ وَسَمِعَ مِنْهُ. ثُمَّ إِنَّهُ عَادَ إِلَى بَلَدِهِ بَاجَةَ. وَيَبْدُو أَنَّهُ جَاءَ إِلَى قُرْطُبَةَ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَصْبَحَ كَاتِباً لِلْقَاضِي الْمُصْعَبِ بْنِ عِمْرَانَ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَاجَةَ بَعْدَ وَفَاةِ الْمُصْعَبِ.

وَأَسْتَدْعَى الْأَمِيرُ الْحَكَمُ بْنُ هِشَامٍ (١٨٠ - ٢٠٦ هـ) مُحَمَّدَ بْنَ بَشِيرٍ وَعَرَضَ عَلَيْهِ الْقَضَاءَ فَأَبَى فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ثُمَّ عَادَ فَقَبِلَ وَتَوَلَّى الصَّلَاةَ وَالْقَضَاءَ. ثُمَّ إِنَّ الْحَكَمَ عَزَلَ

(١) أهل دعوة الحق: بنو علي من (الأدارة؟).

(٢) عرفت قلة طمعهم فيك: ضعف أملهم بحاربتك والتغلب عليك.

(٣) ولست أطلبك: لا أقدم وأبدأ بقتالك.

(٤) تصلي بحري: تذوق طعم حربي (وهزيمتك).

(٥) اخترمته المنيّة (الموت): مات باكراً (شاباً).

(٦) الفحص: كل موضع يسكن (في منخفض من الأرض؟). وفي المغرب والأندلس عدد من الأماكن تعرف

باسم الفحص، نحو فحص البلوط، الخ. خيلنا: خيلي (فرساني، جنودي) وخيلك.

محمد بن بشير، ولكن رده بعد مدة وجيزة إلى منصبه.

وكانت وفاة محمد بن بشير سنة ١٩٨ (٨١٣ - ٨١٤ م) في قرطبة.

٢ - كان محمد بن بشير من القضاة المتشددین في الحق حتى أنه رد شهادة الأمير الحكم بن هشام، كما كان قليل الاهتمام بأحوال الدنيا ثم لم يكن يبالي بنمذحه ولا بمن يذمه. وكان أدبياً له أبيات فيها شيء من الشكوى والنكته.

٣ - مختارات من شعره.

إنما \* أزرى بقذري أنني لست من بابة هذا البلد<sup>(١)</sup>.  
ليس منهم غير ذي مقليّة لذوي الألباب أو ذي حسد<sup>(٢)</sup>.  
يتحامون لِقائي مثلاً يتحامون لقاء الأسد.  
مطلعي أثقل، في أغنيهم وعلى أنفسهم، من أحد<sup>(٣)</sup>.  
لو رأوني وسط بحر لم يكن أحد يأخذ منهم بيدي<sup>(٤)</sup>.

★ بغية الملتبس ٥١ - ٥٣ (رقم ٦٩) قضاة الأندلس ٣٧ - ٥٣؛ المغرب ١: ١٤٤ - ١٤٥؛  
التكملة ١: ٩٠؛ نفح الطيب ٢: ١٤٣ - ١٤٩؛ الأعلام للزركلي ٦: ٢٧٧ (٥٢).

### جودي بن عثمان

جودي بن عثمان العبسي الموروري، من مولدي الأندلس، ولد في طليطلة ثم سكن موزور، وكان مولى لآل طلحة العبسين.

ذهب جودي إلى غرناطة فدرس النحو ثم رحل إلى المشرق فلقى الكسائي (ت ١٨٨) والرؤاسي (ت ١٩٠) والفراء (ت ٢٠٧) وغيرهم. وهو أول من أدخل كتاب

(\*) تروى للمؤمن بن سعيد (ت ٢٦٧ هـ - راجع تحت ص ١٢٣).

(١) أزرى: عاب (انخط بقذري، خفض منزلي). بابة: نوع، صنف، مستوى (أنا أعلى منهم منزلة).

(٢) مقليّة: بغص.

(٣) أحد: جبل قرب المدينة.

(٤) ما كان أحد منهم يريد انتشالي (انقاذي).



الكِسَائِيَّ إلى الأندلس فنَقَلَ تَعْلِيمَ الْعَرَبِيَّةِ (النحو) من مذهب البَصْرِيِّينَ إلى مذهب الكُوفِيِّينَ (راجع الجزء الثاني)، وخصوصاً مذهبَ سِيَبَوِيهِ (ت ١٨٠). وكان أَهْلُ الأندلس من قَبْلُ يَدْرُسُونَ اللُّغَةَ والنحو في النصوص من غير أن يكونَ لَهُمْ كُتُبٌ ذاتُ مَنَهِجٍ مُعَيَّنٍ (مقسّمة أبواباً وموضوعات). ثُمَّ إِنَّ جُودِيَّ أَلَّفَ كِتَاباً فِي النحو.

وكان جُودِيٌّ لَمَّا عَادَ مِنَ المَشْرِقِ قد سَكَنَ فِي قرطبةَ وتصدَّرَ فيها للتعليم، وكان يُؤدِّبُ أولادَ الأُمراء المتوارثين.

وتوفي جُودِيٌّ بَنُ عُمَانَ فِي قرطبةَ سَنَةَ ١٩٨ هـ (٨١٣ - ٨١٤ م).

★ الزبيدي ٢٧٨ - ٢٧٩؛ معجم الأدباء ٧: ٢١٣ - ٢١٤؛ إنباه الرواة ١: ٢٧١ - ٢٧٢؛ بغية الوعاة ٢١٣ - ٢١٤؛ دائرة المعارف الإسلامية (ط ١) ٢: ٥٧٤ - ٥٧٥.

### الغازي بن قيس

كان أَبُو مُحَمَّدٍ الغَازِي بَنُ قَيْسٍ مُولِداً من أَهْلِ الأندلس. ولَمَّا دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ مُعَاوِيَةَ إلى الأندلس (سنة ١٣٨) كان الغَازِي بَنُ قَيْسٍ يَشْتَغَلُ بِالتَّأْدِيبِ (التعليم) فِي قرطبة. ثُمَّ إِنَّهُ رَحَلَ إلى المَشْرِقِ ثُمَّ عَادَ إلى الأندلس فِي أَيَّامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّخَالِ (١٣٨ - ١٧٢ هـ).

وَأَذْرَكَ الغَازِي بَنُ قَيْسٍ - فِي رَحْلَتِهِ إلى المَشْرِقِ - الأَصْمَعِي (ت ١٥٥) وَرَوَى عَنِ الأَوْزَاعِيِّ (ت ١٥٧) وَشَهْدَ مَالِكَ بَنِ أَنَسٍ (ت ١٧٩) وَهُوَ يُؤَلِّفُ المَوْطَأَ وَرَوَاهُ عَنْهُ وَحَفِظَهُ وَقِيلَ إِنَّ الغَازِي بَنُ قَيْسٍ أَوَّلُ من أَدْخَلَ كِتَابَ المَوْطَأِ إلى الأندلس، كما أَذْرَكَ نَافِعَ بَنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَ(ت ١٦٩) أَحَدَ القُرَّاءِ السَّبْعَةِ (للقُرْآنِ الكَرِيمِ) وَقَرَأَ عَلَيْهِ وَأَدْخَلَ قِرَاءَتَهُ إلى الأندلس.

ولَمَّا دَخَلَ الأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إلى الأندلس (١٣٨ هـ) وَجَدَ فِيهَا يَحْيَى بَنَ يَزِيدَ اللَّخْمِيَّ قَاضِيًا فَأَثَبَتْهُ عَلَى القَضَاءِ وَلَمْ يَغْزِلْهُ إلى أن مَاتَ (النباهي ٢١). فيقال إِنَّ الأَمِيرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَرَادَ أن يُعَيِّنَ للقضاءِ الغَازِي بَنُ قَيْسٍ فَأَبَى الغَازِي فَوَلَّى عَبْدَ الرَّحْمَنِ عِنْدَهُ مُعَاوِيَةَ بَنَ صَالِحٍ الحَضْرَمِيَّ الحِمَاصِي (ت ١٦٨).

ثم إنَّ الأميرَ هشامَ بنَ عبدِ الرحمن (١٧٢ - ١٨٠ هـ) والأميرَ الحكمَ بنَ هشام (١٨٠ - ٢٠٦ هـ) جعلاه مؤدِّباً لأولادِهِما.

وكانت وفاةُ الغازي سَنَةَ ١٩٩ (٨١٤ م) وقد أَسَنَ في الغالب.

★★ الزبيدي ٢٨٦ - ٢٨٧، ابن الفرضي ١: ٣٨٧ (رقم ١٠١٥)؛ جذوة المقتبس ٣٠٥ (الدار المصرية) ٣٢٤ (رقم ٧٤٨)؛ بغية الملتبس ٣٢٥ (رقم ١٢٧٢)؛ بغية الوعاة ٣٧١؛ الأعلام للزركلي ٥: ٣٠١ (١١٣).

### أبو المُخَشَّى

١ - هو أبو يحيى عاصمُ بنُ زبيد بن يحيى بن حنظلة بن علقمة بن عدي بن زيد التميمي العباديُّ المعروف بأبي المُخَشَّى، دخل أبوه إلى الأندلس مع جُند الشام، في أواخر سنة ١٢٣ (خريف ٧٤١ م)، ثم نزل بقرية شَوْش. ويبدو أن أبا المُخَشَّى نفسه قد وُلِدَ في الأندلس فنشأه أبوه على قول الشعر، فشبَّ شاعراً وأنقطع إلى سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية، ومدحه مرَّةً بقصيدة منها:

وليس كمثل من إن سيم عرفاً يُقَلِّبُ مُقْلَةً فيها أزورار!

فغَيِظَ هشامُ بن عبد الرحمن من قول أبي المخشى - لأنَّه كان أحولَ، كما كانت بينه وبين أخيه سليمانَ وَخْشَةً - فأمر بأبي المخشى فسُئِلَت عيناه. فنظم أبو المخشى قصيدةً جاء بها إلى الأمير عبد الرحمن، فرقَّ له عبد الرحمن وأعطاه ألفي دينارٍ (ضعفَ ديةَ العينين).

وكانت وفاة أبي المخشى في أيام الأمير الحكم بن هشام (١٨٠ - ٢٠٦ هـ).

٢ - أبو المخشى من فحول الشعراء المتقدمين في الأندلس مقتدرٌ على قول الشعر، بدويّ الأسلوب واضحُ المعنى سهل الألفاظ والتراكيب. كان مداحاً كثير الفخر جسوراً على الأعراض. وقد هاجى شاعراً أسمه ابنُ هُبيرة (المغرب ٢: ١٢٤) وكان هجاء كلِّ واحدٍ منها لخصمه مُقَدِّعاً. وهو حسنُ الوصف، وقد اشتهر بقصيدة طويلة قالها في العمى بعد أن سَمَلَ هشامُ عينيه. وله رَجَزٌ أيضاً.

### ٣ - مختارات من شعره

مطلع القصيدة التي قالها أبو المخشى في العمى:

خَضَعْتُ أُمُّ بِنَاقِي لِلْعَدَى      أَنْ قَضَى اللَّهُ قَضَاءً فَمَضَى.  
وَرَأْتُ أَعْمَى ضَرِيرًا إِنَّمَا      مَشِيهُ فِي الْأَرْضِ لَمَسٌ بِالْعَصَا.  
فَاسْتَكَانْتُ ثُمَّ قَالَتْ قَوْلَةً،      وَهِيَ حَرَى، بَلَغَتْ مِنِّي الْمَدَى<sup>(١)</sup>.  
فَفَوَّادِي قَرَحٌ مِنْ قَوْلِهَا:      مَا مِنْ الْأَدْوَاءِ دَاءٌ كَالْعَمَى<sup>(٢)</sup>.  
وَإِذَا نَالَ الْعَمَى ذَا بَصَرٍ      كَانَ حَيًّا مِثْلَ مَيِّتٍ قَدْ ثَوَى<sup>(٣)</sup>.  
وَكَلَّاَنَّ النَّاعِمَ الْمُرُورَ لَمْ      يَكُ مُرُورًا إِذَا لَاحَ الرَّدَى<sup>(٤)</sup>.

- وقال في مقاساة الهموم:

وَهُمْ ضَافِنِي فِي جَوْفِ يَمٍّ      كِلَا مُوجَّيْهَا عِنْدِي كَبِيرٌ<sup>(٥)</sup>.  
فَبِتْنَا وَالْقُلُوبُ مُعَلَّقَاتٌ      وَأُجْنِحَةُ الرِّيحِ بَنَا تَطِيرُ<sup>(٦)</sup>.

٤ - \* \* جذوة المقتبس ٣٧٧ (الدار المصرية) ٤٠١ - ٤٠٢ (رقم ٩٥٢ أو ٩٥٣)؛ بغية  
الملتبس ٥١٣ (رقم ١٥٤٣)؛ المغرب ٢: ١٢٣ - ١٢٤؛ الذيل والتكملة ٥:  
١٠٢ - ١٠٣؛ نفح الطيب ٤: ١٦٧؛ نيكل ١٩.

### الحكم الربضي

١ - هو أبو العاصم الحكم الربضي بن هشام الرضي بن عبد الرحمن

- (١) استكان: خضع وذل. حرى: شديدة الحر (من الحزن). قوله بلغت مني المدى: أثرت في (أحزنتني كثيراً). المدى: الغاية.
- (٢) قرح = مقروح (فيه قرحة بالضم) مجروح.
- (٣) ثوى: مكث في الأرض، هلك.
- (٤) الردى: الموت.
- (٥) ضافني: نزل عندي ضيفاً. يم: بحر (من الهموم). كلا موجيها: موج اليم (البحر) وموج بحر الهموم (يبدو أن الشاعر كان يخاف ركوب البحر).
- (٦) بتنا: قضينا الليل (في بحر الماء). القلوب معلقات (مضطربات) بين الخوف والاطمئنان.

الداخل - وأُمّه أُمّ وَلَدِ أَسْمَها زُخْرَفُ - وَلِدَ سَنَةَ ١٥٤ (٧٧٠ م)، وهو الابن الثاني لهشام الرضي، قَدَّمَهُ أبوه على أخيه الْبَكْرِ عِيْدِ الْمَلِكِ فِي وَلايَةِ الْعَهْد. بُويع بِالْحَكَمِ فِي رَاجِعِ صَفَرِ ١٨٠ (١٨ / ٤ / ٧٩٦).

لَمَّا جَاءَ الْحَكَمُ إِلَى الْحَكَمِ نازَعَهُ أَخَوَاهُ سُلَيْمَانُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَثَارَا عَلَيْهِ. أَمَّا سُلَيْمَانُ فَقُتِلَ (١٨٤ هـ). وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَلَمْ يَكُنْ صُلْبَ الْعُودِ كَأَخِيهِ سُلَيْمَانٍ، فَلَمَّا قُتِلَ سُلَيْمَانُ طَلَبَ عَبْدُ اللَّهِ الْأَمَانَ مِنْ أَخِيهِ الْحَكَمِ فَأَمَّنَهُ وَفَرَضَ عَلَيْهِ الْإِقَامَةَ فِي بَلَنْسِيَّةٍ، فَعُرِفَ مُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ بِالْبَلَنْسِيِّ. ثُمَّ اسْتَمَرَّ عَبْدُ اللَّهِ الْبَلَنْسِيُّ عَلَى الطَّاعَةِ فَكَانَ أَخُوهُ الْحَكَمُ يُرْسِلُهُ لِإِخْضَاعِ النَّائِثِينَ أَوْ لَغَزْوِ بِلَادِ الْفَرَنْجَةِ (الإِسْبَانِ).

وَمُنْذُ مَطْلَعِ إِمَارَةِ الْحَكَمِ بَدَأَتْ عَلَيْهِ الثَّوَرَاتُ فِي سَرَقُوسْطَةَ وَطُلَيْطَلَةَ وَمَارِدَةَ وَغَيْرَهَا. وَلَكِنْ أَعْظَمَ الْفِتَنِ فِي أَيَّامِهِ كَانَتْ فِي رِبَاضِ قُرْطَبَةَ (الضَّاحِيَةِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنْهَا) وَفِي طُلَيْطَلَةَ:

كَانَ هِشَامُ الرُّضِيُّ (وَالدُّ الْحَكَمِ) تَقِيًّا حَلِيمًا فَكَانَ لِلْفُقَهَاءِ فِي أَيَّامِهِ نَفُوذٌ كَبِيرٌ. أَمَّا الْحَكَمُ فَكَانَ أَيْضًا تَقِيًّا يُقَرِّبُ إِلَيْهِ الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ، وَلَكِنَّهُ كَانَ حَازِمًا شَدِيدًا عَلَى الْمُخَالِفِينَ لَهُ قَاسِيًّا فِي مُعَامَلَةِ خُصُومِهِ. فَاجْتَمَعَ عَمَّاهُ مَسْلَمَةُ وَأُمَيَّةُ (أَبْنَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّخَلِ) وَالْفَقِيهَانِ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى اللَّيْثِيُّ وَطَالُوتُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ وَأَخَذُوا يُشِيرُونَ عَلَيْهِ الْعَامَّةَ. ثُمَّ نُقِلَ إِلَيْهِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَرِيدُونَ خَلْعَهُ. وَيَبْدُو أَنَّ الدُّعَاةَ الْفَاطِمِيَّينَ وَالدُّعَاةَ الْعَبَّاسِيَّينَ كَانُوا وَرَاءَ هَذِهِ الْحَرَكَةِ. فَلَمَّا حَدَّثَتِ الثَّوْرَةُ عَلَيْهِ بِرِبَاضِ قُرْطَبَةَ أَخْضَعَ النَّائِثِينَ بِقَسْوَةٍ وَأَمَرَ بِقَتْلِ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ.

وَمِنْ أَخْطَاءِ الْحَكَمِ أَنَّهُ اتَّخَذَ بَعْدَ هَيْجَةِ الرِّبَاضِ الْأُولَى حَرَسًا مِنْ نَصَارَى الْأَنْدَلُسِ وَجَعَلَ الْقَائِدَ عَلَيْهِمُ الْقَوْمُسَ رِبِيعَةَ بْنَ تَبُودُولْفُو (النَّصْرَانِيَّ)، فَكَانَ هَؤُلَاءِ أَيْضًا يَكِيدُونَ لَهُ. فَحَدَّثَتْ فِي الرِّبَاضِ هَيْجَةٌ ثَانِيَةٌ (فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ٢٠٢) فَكَانَ الْقَضَاءُ عَلَيْهَا أَشَدَّ قَسْوَةً إِذْ قَتَلَ الْحَكَمُ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الرِّبَاضِ وَنَفَى آخَرِينَ عَنِ الْأَنْدَلُسِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ عُرِفَ بِلقب «الرُّبِضِيِّ»:

وَكَذَلِكَ كَانَ أَهْلُ طُلَيْطَلَةَ كَثِيرًا فِي الْفِتَنِ فَدَبَّرَ الْحَكَمُ لَهُمْ مَكِيدَةً ثُمَّ أَوْقَعَ بِهِمُ (١٩١)

(هـ) وَقَعَةَ عُرِفَتْ بِاسْمِ يَوْمِ الْحُفْرَةِ.

وَكَثُرَتْ غَزَوَاتُ الْحَكَمِ لِلْبِلَادِ الَّتِي كَانَتْ بَاقِيَةً فِي يَدِ الْإِسْبَانِ. إِنَّ الْبَابُوتِيَّةَ وَالْإِفْرَنْجِيَّةَ وَصَلُوا أَيْدِيَهُمْ بِأَيْدِي نَصَارَى الْأَنْدَلُسِ وَأَخَذُوا يُهَاجِمُونَ الْبُلْدَانَ الْإِسْلَامِيَّةَ. وَكَانَ شَارْلَمَانُ مَلِكُ فَرَنْسَا وَإِمْبَرَاطُورُ الْغَرْبِ (ت ٨١٤ م = ١٩٩ هـ) يَقُودُ الْحَمَلَاتِ عَلَى شَمَالِي الْأَنْدَلُسِ بِنَفْسِهِ، فَكَانَ الْحَكَمُ يَرْسِلُ الْجِيُوشَ لَغَزْوِ الْبِلَادِ الْخَاضِعَةِ لِلْأَمْرَاءِ الْإِسْبَانِ أَوْ لِلْفِرَنْجَةِ فِي شَمَالِي الْأَنْدَلُسِ. وَفِي سَنَةِ ١٨٥ سَقَطَتْ بَرُشْلُونَةُ فِي يَدِ شَارْلَمَانَ.

وَكَانَتْ وَفَاةُ الْحَكَمِ فِي آخِرِ سَنَةِ ٢٠٦ هـ (رَبِيعِ ٨٢٢ م).

٢ - كَانَ الْحَكَمُ حَازِمًا، وَلَكِنْ حَزَمُهُ كَانَ يَبْلُغُ بِهِ أحيانًا إِلَى حَدِّ الْقَسْوَةِ. غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ عَادِلًا. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ الْمُرْتَزَقَةَ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ، مِنَ النَّصَارَى وَالْوَثْنِيِّينَ (مِنَ الْإِسْبَانِ وَالْفِرَنْجَةِ وَالْجُرْمَانِ وَسَوَاهِمِ) وَكَانَ يَسْمِيهِمْ «الْخُرْسَ» (لِعُجْمَتِهِمْ: لَجَهْلِهِمُ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ). وَلَمْ يَقْتَصِرْ اعْتِمَادُهُ عَلَى الْعَرَبِ، بَلْ قَرَّبَ إِلَيْهِ الْعَرَبَ وَالْبَرْبَرِ وَالْمَوْلُودِينَ (الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ الْأَصْلِيِّينَ) وَالصَّقَالِبَةَ (السَّلَافَ، سَكَانَ شَرْقِيَّ أَوْرُوبَةِ)، وَإِنْ كَانَتْ كَلِمَةُ «صَقَالِبَةَ» تُطْلَقُ فِي الْأَنْدَلُسِ عَلَى جَمِيعِ الْأَوْرُوبِيِّينَ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ دَخَلُوا فِي الْجَيْشِ الْأَنْدَلُسِيِّ خَاصَّةً. وَفِي أَيَّامِ الْحَكَمِ بَدَأَتْ الْعَصَبِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ تَضَعُفُ إِذْ كَثُرَ فِي أَيَّامِهِ اخْتِلَاطُ الْعَرَبِ بِالْمَوْلُودِينَ مِنْ طَرِيقِ الزَّوْاجِ.

وَكَانَ الْحَكَمُ «أَدِيبًا مُفْتَنًّا (كَثِيرَ التَّفَنُّنِ): خَطِيبًا مُفَوِّهًا وَشَاعِرًا مُجَوِّدًا تُحْذَرُ صَوَلَاتُهُ وَتُسْتَنْدَرُ أَيْيَاتُهُ» (الْحَلَّةُ السَّيْرَاءُ ١: ٤٣). وَمُعْظَمُ شِعْرِهِ الْحَمَاسَةُ وَالنَّسِيبُ وَالْوَصْفُ.

٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ شِعْرِهِ

لِلْحَكَمِ الرِّبْضِيُّ شَيْءٌ مِنَ النَّسِيبِ مِنْهُ:

ظَلَّ مِنْ فَرَطٍ حُبِّهِ مَمْلُوكًا وَلَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مَلِكًا.

إِنْ بَكَى أَوْ شَكَا الهوى زِيدَ ظُلْمًا      وَبُعَاداً يُدِنِي حِجَاماً وَشِكَاً<sup>(١)</sup>.  
 تَرَكْتَهُ جَاذِرُ الْقَصْرِ صَبَاً      مُسْتَهَاماً عَلَى الصَّعِيدِ تَرِيكاً<sup>(٢)</sup>.  
 يَجْعَلُ الْحَدَّ مَائِلاً فَوْقَ تُرْبٍ      وَهُوَ لَا يِرْتَضِي الْحَرِيرَ أَرِيكاً<sup>(٣)</sup>.  
 هَكَذَا يَحْسُنُ التَذَلُّلُ بِالْحَرِّ      إِذَا كَانَ فِي الْهَوَى مَمْلُوكاً .

وكانت له خمسُ جَوارٍ مُصْطَحَبَاتٍ مُتَفَقَاتٍ . وَلَعَلَّهُ أَغَارَهُنَّ يَوْماً فَاتَّقَفْنَ عَلَى أَنْ يُظْهَرْنَ لَهُ شَيْئاً مِنَ الدَّلَالِ وَالتَّمَنُّعِ، فقال:

قُضِبُ مِنَ الْبَانِ مَاسَتْ فَوْقَ كُثْبَانٍ      وَلَّيْنِ عَنِّي وَقَدْ أَزْمَعَنْ هِجْرَانِي<sup>(٤)</sup>.  
 نَاشِدُتُهُنَّ بِحَقِّي فَاعْتَرَزَمَنْ عَلَى الدَّ      عِصْيَانٍ حَتَّى حَلَا مِنْهُنَّ عِصْيَانِي<sup>(٥)</sup>.  
 مَلَكَتْنِي مُلْكٌ مَنْ ذَلَّتْ عِزَائِمُهُ      لِلْحُبِّ ذُلٌّ أَسِيرٌ مُوثِقٍ عَانٍ<sup>(٦)</sup>.  
 مَنْ لِي بِمُقْتَصِبَاتِ الرُّوحِ مِنْ بَدَنِي      يَغْضِبُنَنِي فِي الْهَوَى عِزِّي وَسُلْطَانِي!

- وقال بعد أن قضى على الفتنة في الربض:

رَأَيْتُ صُدُوعَ الْأَرْضِ بِالسَّيْفِ رَاقِعاً،      وَقَدْ مَآ لَأَمْتُتُ الشَّعْبَ مُذْ كُنْتُ يَافِعاً<sup>(٧)</sup>.  
 فَسَائِلُ تُغُورِي هَلْ بِهَا الْيَوْمَ ثُغْرَةٌ      أَبَادِرُهَا مُسْتَنْصِي السَّيْفِ دَارِعاً<sup>(٨)</sup>.

- (١) الحمام، الموت. وشيك: قريب.
- (٢) الجؤذر (بضم فسكون فضم): الغزال الصغير (الفتاة الجميلة). الصب: الحب. المستهام: الذي كاد يحين من شدة الحب. الصعيد: الأرض. التريك: عنقود (العنب) أو عذق (بكسر العين) النخل إذا جرد من ثمره (شيء متروك لا قيمة له).
- (٣) المائل (الواقف - الموضوع). الأريكة: الكرسي الفاخر، العرش.
- (٤) القضيب (كناية عن القامة الجميلة) البان: شجر أغصانه تامة الاستقامة. ماس: تقايل. الكتيب: تلة الرمل (كناية عن عجيبة المرأة أو رديها). ولَّى: ذهب، انصرف، مال. أزمع: قصد.
- (٥) حلا منهن عصياني: أحببت عصيانهن لي.
- (٦) موثق: مقيد. العاني: الذليل، الأسير.
- (٧) الصدع (بالفتح): الشق. رأب (أصلح الشق بالجمع بين جزئيه). لأم: رأب. الشعب (بالفتح) الانفراج بين جبلين (الشق). اليافع: الذي لم يبلغ الحلم بعد.
- (٨) الثغر: المكان الذي يحشى بمجئ العدو منه. ثغرة: انفراج في سياج ونحوه. نضا السيف: أخرجه من قرابه. الدارع لابس الدرع.

تُبَيِّنُكَ أَنِي لَمْ أَكُنْ فِي قِرَاعِهِمْ      بَوَّانٍ، وَقَدْ مَأْ كُنْتُ بِالسَّيْفِ قَارِعاً (١).  
وَأَنِّي إِذَا حَادُوا حِذَاراً مِنَ الرَّدَى      فَلَسْتُ أَخَا حَيِّدٍ عَنِ الْمَوْتِ جَارِعاً (٢).  
حَمَيْتُ ذِمَّارِي فَانْتَهَكْتُ ذِمَّارَهُمْ؛      وَمَنْ لَا يُحَامِ ظِلَّ خَزْيَانٍ ضَارِعاً (٣).  
وَلَمَّا تَسَاقَيْنَا سِجَالَ حُرُوبِنَا      سَقَيْتُهُمْ سَجَلًا مِنَ الْمَوْتِ نَاقِعاً (٤).  
وَهَلْ زِدْتُ أَنْ وَقَيْتُهُمْ صَاعَ قَرْضِهِمْ      فَلَاقُوا مَنَابِيا قُدِّرَتْ وَمَصَارِعاً (٥).  
فَهَاكَ بِلَادِي، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُهَا      مِهَاداً وَلَمْ أَتْرُكْ عَلَيْهَا مُنَازِعاً (٦).

٤ - ★ ★ أخبار مجموعة ١٣٢ - ١٣٣؛ ابن الفرضي ١: ١٢؛ جذوة المقتبس ١١ (الدار المصرية) ١٠، الحلة السراء ١: ٤٣ - ٥٠؛ المغرب ١: ٣٨ - ٤٥؛ البيان المغرب ٢: ٦٨ - ٨٠؛ فوات الوفيات ١: ١٨٧ - ١٨٨؛ نفح الطيب ١: ٣٣٨ - ٣٤٤؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧٣ - ٧٤؛ نيكل ١٩ - ٢١، مختارات ١١ - ١٢؛ الأعلام للزركلي ٢: ٢٩٧ (٢٦٧ - ٢٦٨).

### غريب الطليطي

- ١ - هو أبو عبد الله غريب بن عبد الله الثَّقَفِي المعروف بالقرطبي (نفح الطيب ٤: ٣٣٢) والمشهور بالطليطي، كان ذا طُغْيَانٍ وذا استخفاف بالعمال (ولاة البلدان) أَسَدَ إِلَيْهِ أَهْلُ طُلَيْطَلَةَ أَمْرَهُمْ. ثُمَّ إِنَّهُ ثَارَ فِي قَرْطَبَةَ وَاسْتَفْجَلَ أَمْرَهُ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ (المقتبس ٧٦) سَنَةَ ٢٠٧ (٨٣٢ م).
- ٢ - غريب بن عبد الله شاعرٌ قديمٌ مشهورٌ الطريقة في الفضل والخير والزهد. وكان الناسُ يتداولون شيئاً من شعره.

- 
- (١) القراع: الضرب بالسيف. الواي: الضعيف.
  - (٢) (إذا الملوك) حادوا (مالوا) حذار (حذر: خوف) الردى (الموت).
  - (٣) الذمار: ما تجب على الإنسان حمايته. الضارع: الضعيف.
  - (٤) السجل: الدلو العظيم. الناقع: (سم) شديد قاتل.
  - (٥) وقَّيتهم صاع قرضهم (دينهم - بفتح الدال): قاتلتهم قتالاً مثل قتالهم لي.
  - (٦) مهادا: مستوية، مستقرة، هادئة.

### ٣ - مختارات من شعره

- جاء في نفح الطيب (٤: ٣٣٢) من شعر غريب الطليطي:

أَيُّهَا الْآمِلُ مَا لَيْسَ لَهُ      طَالَمَا غَرَّ جَهولًا أَمَلُهُ.  
رُبَّ مَنْ بَاتَ يُمْنِي نَفْسَهُ      خَانَهُ، دُونَ مُنَاهُ، أَجَلُهُ.  
وَفَتَى بَكَرٍ فِي حَاجَاتِهِ      عَاجِلًا، أَغْقَبَ رِيثًا عَجَلُهُ!  
قَلَّ لِمَنْ مَثَلٌ فِي أَشْعَارِهِ:      يَذْهَبُ الْمَرْءُ وَيَبْقَى مَثَلُهُ:  
نَافِسَ الْمُحْسِنِ فِي إِحْسَانِهِ،      فَسَيَكْفِيكَ مُسِيئًا عَمَلُهُ!

٤ - \* \* المغرب ٢: ٢٣ - ٢٤؛ جذوة المقتبس ٣٠٧؛ بغية الملتبس ٤٢٨ (رقم ١٢٨١)؛  
الذيل والتكملة ٥: ٩٩٥ (ص ٥٢٢)؛ نفح الطيب ٤: ٣٣٢؛ مجمل تاريخ الأدب  
التونسي ٤٢.

### شبطون

هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادِ اللَّخْمِيِّ الْمَعْرُوفُ بِشَبْطُونٍ، مِنْ  
أَهْلِ قَرْطُبَةٍ، سَمِعَ مِنْ حَمِيهِ مَعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحِ الْحِمَصِيِّ (ت ١٥٨) ثُمَّ رَحَلَ إِلَى  
الْمَشْرِقِ فَسَمِعَ الْمَوْطَأَ مِنَ الْإِمَامِ مَالِكٍ (ت ١٧٨) فِي الْمَدِينَةِ كَمَا سَمِعَ مِنْ سُفْيَانَ بْنِ  
عُيَيْنَةَ (ت ١٩٨) فِي مَكَّةَ. وَسَمِعَ فِي مِصْرَ مِنَ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ (ت ١٧٥).

وَشَبْطُونٌ هُوَ الَّذِي أَدْخَلَ الْمَوْطَأَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ مُكَمَّلًا مُتَقَنًا وَنَشَرَ فِيهَا الْمَذْهَبَ  
الْمَالِكِيَّ - وَقِيلَ أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ (ص ٨٦) الْغَازِي بْنُ قَيْسٍ (ت ١٩٩) - وَكَانَ  
أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ يَتَفَقَّهُونَ مِنْ قَبْلُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي عَمْرٍو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْزَاعِيِّ  
(٨٨ - ١٥٧ هـ)، أَوْ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي الْأَصَحِّ.

وَأَبَى شَبْطُونٌ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ - فِي أَيَّامِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (ت ١٨٠) - أَنْ  
يَتَوَلَّى الْقَضَاءَ ثُمَّ تَوَلَّى - فِيمَا يَبْدُو - قَضَاءَ مَدِينَةِ طُلَيْطُلَةَ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٢١٢  
(٨٢٧ م) فِي الْأَغْلَبِ.



★ جذوة المقتبس ٢١١ (الدار المصرية) ٢٣٨ (رقم ٥٠٤)؛ بغية الملتبس ٣٠٤ (رقم ٨٤٤)؛  
الديباج المذهب ١٢٧؛ نفح الطيب ٢: ٤٥-٤٦. شذرات الذهب ١: ٣٣٩-٣٤٠.

### إدريس الأصغر

١ - في سنة ١٤٥ (٧٦٢ م) ثار محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب (وكان محمد يُلقَّبُ: النفس الزكية) في المدينة (الحجاز) على أبي جعفر المنصور العباسي وتسمّى «محمدًا المهديّ». ولكنه قُتِلَ وشيكًا. فثار أخوه إبراهيم في البصرة (العراق) في أواخر ١٤٥ (أوائل ٧٦٣ م) فقتل أيضًا.

وفي سنة ١٦٩ (٧٨٦ م) ثار الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب في المدينة في جماعة من أهله وأنصاره ولكنه انهزم في وقعة فحّ (على ثلاثة أميال من مكة) في تاسع ذي الحجة من سنة ١٦٩ (١٢ / ٦ / ٧٨٦ م) وقتل. وكان ثمن نجا من القتل في تلك المعركة إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى فهرب إلى المغرب الأقصى فنصره البربر واجتمعوا عليه وبايعوه في مدينة وُلِّيَ وهي قاعدة جبل زهرون (ولعلها المسماة اليوم «قصر فرعون»)، وذلك في رابع رمضان من سنة ١٧٢ (٦ / ٢ / ٧٨٩ م). واتخذ مستناراً مولى له اسمه راشد. ولما اتسع ملك إدريس في المغرب غيظ العباسيون فأرسلوا إليه سليمان بن جرير المعروف بالشماخ. فاتصل سليمان بإدريس ونال عنده مكانة ثم احتال في سَمِّه بقارورة من طيب. وكانت وفاة إدريس في فاتح (أول) ربيع الآخر من سنة ١٧٧ (١٥ / ٧ / ٧٩٣).

وكان للمولى (الإمام الخليفة) إدريس جارية بربرية اسمها كنزة مات عنها وهي حُبلى. فقام راشد بتدبير أمر البلاد. وفي ثالث رجب من سنة ١٧٧ (١٤ / ١٠ / ٧٩٣ م) وضعت كنزة غلاماً سُمِّيَ إدريس وعُرفَ بإدريس الأصغر (أو الأزهر)، وقام راشد بتدبير أمر إدريس الأصغر. ويبدو أن العباسيين قد استطاعوا أن يدسّوا إلى راشد من يقتله، سنة ١٨٦ هـ (٨٠٢ م) فقام بكفالة إدريس عندئذ أبو خالد يزيد ابن الياس العنبدى.

ولما بَلَغَ إدريسُ الأصغرُ الحاديةَ عَشْرَةَ بايعه البربرُ خليفةً لأبيه، في غُرَّةِ ربيعِ الأولِ من سنة ١٨٨ (١٨ / ٢ / ٨٠٣ م).

وضاقتُ مدينةَ وَليلي بالناسِ فشرعَ إدريسُ الأصغرُ ببناءِ مدينةِ فاسَ في سنة ١٩٢ (٨٠٨ هـ) وجعلَها عُدْوَتَيْنِ (جانِبَيْنِ): عُدوةَ الأندلسِيِّينَ نَزَلَ فيها من وَفَدَ عليه من الأندلسِ وعدوةَ القُرُوبِيِّينَ نَزَلَ فيها من جاءَ إليه من مدينةِ القَيْرَوانِ، وبني في كُلِّ عُدوةٍ جامعاً.

وما زال إدريسُ الأصغرُ جاداً في توسيعِ رُقعةِ ملكه وفي نشرِ العُمرانِ حتَّى كانت وفاته في ثانيِ جُمادى الآخرةِ من سَنَةِ ٢١٣ (١٨ / ٨ / ٨٢٨ م) في إِبَّانِ شبابه.

٢ - يبدو أن إدريسَ الأصغرَ كان كثيرَ الذكاءِ حتَّى استطاعَ أن يَتَحَقَّقَ ويخطُبَ الخطبَ البليغةَ ويقولَ الشعرَ المتيّنَ في الحاديةَ عَشْرَةَ من العُمُرِ (ولعلَّ بعضَ ذلك منسوبٌ إليه). ثمَّ إنّه كان قديراً جَواداً ومُصلحاً عُمَرائياً. وأكثرُ شُعرِ إدريسَ الأصغرِ يدورُ على الحماسةِ والفخرِ والأدبِ (الحكمة). وأمّا نثرُهُ فخطبٌ فيها التأكيدُ على حقِّ أُسرتهِ في المُلْكِ لِصِلَتِها برسولِ الله، وفيها أُمُشْيَاءُ من النُصحِ الدينيِّ والسياسةِ الإدارية.

### ٣ - مختارات من آثاره

- لما فَرَعَ إدريسُ من بناءِ مدينةِ فاسَ وحضرتِ الجمعةُ الأولى، خطبَ خُطبةً قال في آخرها:

اللَّهُمَّ، إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي ما أَرَدْتُ بِنَاءَ هذهِ المدينةِ مُباهاةً ولا مُفاخرةً ولا رِياءً ولا سِمعةً ولا مُكابرةً، وإِنِّها أَرَدْتُ أن تُعَبِّدَ بها وَيُتلى بها كِتَابُكَ وتُقَامَ بها حُدُودُكَ وشَرَائِعُ دِينِكَ وَسُنَّةُ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما بَقِيَتْ الدُّنْيَا. اللَّهُمَّ، وَفَّقْ سُكَّانَهَا وَقُطَّانَهَا لِلخَيْرِ وَأَعِزَّهُمْ عَلَيْهِ وَأَكْفِهِمْ مَوَوَّنةَ أَعْدَائِهِمْ وَأَذِرْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ وَأَغْمِذْ عَنْهُمْ سَيْفَ الْفِتْنَةِ وَالشَّقَاقِ. إِنَّكَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

- قِيلَ لما بُويعَ إدريسُ الأصغرُ بالخِلافةِ خَطَبَ الناسَ فقال:

الحمد لله أحمده وأستغفره وأستعين به وأتوكل عليه وأعوذ به من شر نفسي ومن شر كل ذي شر. وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى الثقلين<sup>(١)</sup> بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً<sup>(٢)</sup> صلى الله عليه وعلى آل بيته الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا<sup>(٣)</sup>. أيها الناس، إننا قد ولينا هذا الأمر الذي يضاعف فيه للمُحْسِنِ الأجرُ و(يضاعف) على المُسيءِ الوزرُ. ونحن، والحمد لله، على قصْدٍ<sup>(٤)</sup>، فلا تَمُدُّوا الأعناقَ<sup>(٥)</sup> إلى غيرنا فإن الذي تطلبونه من إقامة الحقِّ إنَّما تجدونه عندنا.

- وقال إدريس الأصغرُ مخاطبَ البُهلولِ بن عبد الواحد المذغريَّ ويحذِّره من الخروج عن الطاعةِ ومن أن يسمعَ كلامَ إبراهيم بن الأغلب:

كأنك لم تسمعَ بكري ابنِ أغلبٍ وما قد رمى بالكَيْدِ كلَّ بلادٍ.  
ومن دون ما متَّكَ نفسُكَ خالياً ومَنَّاكَ إبراهيمُ خرطُ قتاد<sup>(٦)</sup>!

- وكتب إلى إبراهيم بن الأغلب يدعوه إلى الطاعة:

أذكرُ إبراهيمَ حقَّ محمدٍ وعِترته، والحقُّ خيرُ مَقولٍ<sup>(٧)</sup>.  
وأدعوه للأمر الذي فيه رُشدُه، وما هو - لولا رأيُه - بجهول.  
فإن أثرَ الدنيا فإنَّ أمامَه زلازلَ يومٍ للعقابِ طويل!

(١) الثقلان: الانس (بكسر الهمزة) والجن.

(٢) القرآن الكريم ٣٣: ٤٦، سورة الأحزاب.

(٣) القرآن الكريم ٣٣: ٣٣، سورة الأحزاب.

(٤) قصد: اعتدال.

(٥) مدَّ عنقه: نظر إلى ما عند الآخرين، طمع، ثار.

(٦) القتاد: نبات له شوك قاس. الخرط: نزع الورق من الغصن بأن تمسك أعلى الغصن بيد ثم تحاول أن تجرد ورقه بالمرور بقبضتك عليه. دون ذلك خرط القتاد (أي مشقة عظيمة).

(٧) العترة: قوم الرجل وعشيرته.

٤ - \* \* كتب التاريخ عامة. وتحسن مراجعة تاريخ الطبري وتاريخ ابن الأثير (يهتدى بفهرسيها). ثم أنظر مقدمة ابن خلدون ٣٨ وما بعد، ٤٠٢ س؛ الاستقصا في تاريخ المغرب الأقصى ١: ٧٠-٧١؛ الوافي بالوفيات ٨: ٣١٤-٣١٥، ٣١٨-٣١٩؛ الحلة السراء ١: ٥٠-٥٦؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ١٠٣١-١٠٣٢؛ الأعلام للزركلي ١: ٢٦٦ (٢٧٨).

### حَسَّانَةُ التَّمِيمِيَّةُ

١ - هِيَ حَسَّانَةُ بِنْتُ أَبِي الْخَشْيِ الشَّاعِر (أنظر، فوق، ص ٨٧)، ماتَ أبوها في أيام الْحَكَمِ الرَّبِيعِيِّ (١٨٠-٢٠٦ هـ) فَوَفَدَتْ عَلَى الْحَكَمِ مُسْتَمِيعَةً لِفَضْلِهِ فَكُتِبَ الْحَكَمُ إِلَى عَامِلِهِ عَلَى الْبِيرَةِ بِأَنْ يُجَرِّيَ عَلَيْهَا رَاتِباً وَيُحْسِنَ إِلَيْهَا. وَكَانَتْ حَسَّانَةُ فِي ذَلِكَ الْحِينِ بِكَرّاً لَمَّا تَتَزَوَّجُ بَعْدُ.

وَلَمَّا جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ (٢٠٦-٢٣٨ هـ) كَانَ الْعَامِلَ عَلَى الْبِيرَةِ جَابِرُ بْنُ لَبِيدٍ، وَكَانَتْ حَسَّانَةُ فِيهَا يَبْدُو قَدْ تَزَوَّجَتْ قَبْلَ مَدَّةٍ وَرَزَقَتْ أَوْلَاداً ثُمَّ مَاتَ زَوْجُهَا. وَقَطَعَ جَابِرُ بْنُ لَبِيدٍ الرَاتِبَ الَّذِي كَانَ جَارِياً عَلَى حَسَّانَةَ فَجَاءَتْ حَسَّانَةُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ تَشْكُو إِلَيْهِ جَابِراً فَعَزَّلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَرَدَّ عَلَى حَسَّانَةَ مَا كَانَ جَارِياً عَلَيْهَا فِي أَيَّامِ أَبِيهِ الْحَكَمِ.

وَلَعَلَّ وَفَاةَ حَسَّانَةَ كَانَتْ نَحْوَ سَنَةِ ٢٣٠ (٨٤٤-٨٤٥ م).

٢ - كَانَتْ حَسَّانَةُ التَّمِيمِيَّةُ قَدْ تَأَدَّبَتْ وَتَعَلَّمَتِ الشَّعْرَ، وَشِعْرُهَا الْبَاقِي لَنَا مَشْرِقِي النَّهْجِ مَتْنُ الْأُسْلُوبِ وَفِيهِ شَيْءٌ مِنَ الرَّقَّةِ بَرُّغْمٍ أَنْ مَا بَقِيَ مِنْهُ يَدُورُ حَوْلَ الْمَدِيحِ وَالْعِتَابِ وَالِاسْتِعْطَافِ.

٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ شِعْرِهَا

- لَمَّا وَفَدَتْ حَسَّانَةُ التَّمِيمِيَّةُ عَلَى الْحَكَمِ أَنْشَدَتْهُ:

إِنِّي إِلَيْكَ، أبا الْعَاصِي مُوجَّعَةٌ - أبا الْمُخَشْيِ سَقَتُهُ الْوَكَافَ الدِّيمُ<sup>(١)</sup>

(١) سَقَتُ الدِّيمِ (جمع ديمة: السحابة الممطرة) أبا الْخَشْيِ وَكَافاً: (مطرأ غزيراً).

قد كنتُ أرتعُ في نِعماء عاكفةً؛ فاليوم آوي إلى نِعْمِكَ، يا حَكَمُ!  
أنتَ الإمامُ الذي أنقادَ الأنامُ له ومَلَكْتَهُ مقاليدَ النُهي الأُمِّ (١).  
- ولها تُخاطِبُ الحَكَمَ أيضاً تشكو إليه جابراً عاملَ البيرة:

إلى ذي الندى والمجدِ سارتُ ركاتي على شَحَطٍ تَصَلَّى بنارِ المَواجِرِ (٢)  
لِجَبْرٍ صَدْعِي، إِنَّهُ خَيْرُ جابِرٍ، وَيَمْنَعُنِي من ذي الظُّلَمَةِ جابِرُ (٣).  
فإني وأطفالي بِقَبْضَةِ كَفِّهِ كذي الرِيشِ أَضْحَى في مَخالبِ كاسِرِ (٤).  
جديرٌ لِمِثْلِي أن يُقالَ مَرُوعَةٌ لموتِ أبي العاصي الذي كان ناصري.  
سَقَاهُ الحَبَا! لو كان حياً لا أَعْتَدِي عليَّ زَمَانٌ باطِشٌ بِطِشٍ قادِرِ (٥).

٤ - \* \* نفح الطيب ٤: ١٦٧ - ١٦٨.

### يحيى بن يحيى الليثي

هو أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس بن شمال بن منغايا الليثي، من قبيلة مصمودة البربرية (في المغرب). أما نسبته إلى بني الليث فهي بالولاء.

دخل يحيى بن يحيى إلى الأندلس في مَطْلَعِ شَبَابِهِ فَسَمِعَ من يحيى بن مُضَرَّ القَيْسِيِّ الأَنْدَلُسِيِّ (ت ١٩٠) ومن شَبْطُونٍ (ت ٢١٢). ثُمَّ إِنَّهُ رَحَلَ إلى المَشْرِقِ - وكان عُمُرُهُ آنذاك ثَمَانِي وَعِشْرِينَ سَنَةً - فَسَمِعَ في مِصْرَ من الليث بن سعدٍ (ت ١٧٥) وسمع في مَكَّةَ من سَفِيانَ بن عُيَيْنَةَ (ت ١٩٨)، كما سمع في المدينة من الإمام مالك (ت ١٧٩).

ولما عاد يحيى بن يحيى الليثي إلى الأندلس، بعدَ وَفاةِ الإمام مالك، صارت إليه

- (١) مقاليد (مفاتيح) النهى (العقل).
- (٢) الندى: الكرم. الركائب جمع ركوب: الجمل أو الناقة يسافر الناس عليهما. الشحط: البعد. الهاجرة: نصف النهار. صلي بالنار يصلي: تعرّض لحرقها.
- (٣) لجبر صدعي: ليصلح أمري (جبر الصدع: جمع بين الشقين). جابر الأولى: المصلح. جابر الثانية (في القافية): حاكم البيرة الذي تشكو حسنة من سوء معاملته.
- (٤) ذو الريش: الطير الصغير. الكاسر: الطير الكاسر الذي يصطاد الطيور الصغيرة.
- (٥) الحيا: المطر.

رئاسة المذهب في الفقه فانتشر المذهب المالكي على يديه انتشاراً واسعاً وتفقه عليه جماعة لا يُحصون عدداً، وكان فقيه الأندلس غير مُنازع.

وكانت وفاة يحيى بن يحيى الليثي في ٢٢ من رَجَب ٢٣٤، وقيل ٢٣٣ (٨٤٨ م)، ودُفِنَ في مقبرة بني عامر في ظاهر قرطبة.

★ ★ ابن الفرضي ٢: ١٧٦-١٧٨ (رقم ١٥٥٦)؛ جذوة المقتبس ٢٥٩-٢٦١؛ (الدار المصرية) ٣٨٢-٣٨٤ (رقم ٩٠٩)؛ بغية الملتص ٤٩٥-٤٩٨؛ (رقم ١٤٩٧) المغرب ١: ١٦٣-١٦٥؛ وفيات الأعيان ٦: ١٤٣-١٤٤؛ الديباج المذهب ٣٥٠؛ ابن قنفذ ١٧٢؛ شذرات الذهب ١: ٣٣٩-٣٤٠؛ نفع الطيب ٢: ٩-١٢؛ بروكلمن ١: ١٧٦، الملحق ١: ٣٠٠-٣٠١؛ دائرة المعارف الإسلامية (ط ١) ٤: الأعلام للزركلي ٩: ٢٢٣-٢٢٤ (٨: ١٧٦).

### عبد الرحمن الأوسط

١ - هو أبو المطرّف عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، وأمه اسمها حلاوة، وُلِدَ سَنَةَ ١٧٦ (٨٩٢ م) وبُوعَ بالإمارة سَنَةَ ٢٠٦ هـ (٨٥٢ م).

وكانت أيامه أيام ازدهار وترف: «لم يَلْقَ المسلمون معه بُساً ولم يَرَوْا يوماً عبوساً؛ وهو أول من جرى على سُنن الخلفاء في الزينة والشكل وترتيب الخدمة. ثم كسا الخلافة<sup>(١)</sup> أُبَّهة الجلالة. وفي أيامه دخل الأندلس نفيسُ الغطاء وغرائبُ الأشياء، وسيق إليها ذلك من بغداد». وفي أيامه استبحرت الحضارة في الأندلس فأنصرف هو إلى الملذات واحتجب عن الناس وملأ قصره بأسباب اللهو وبالجواري وبالمغنين والمغنيات. وهو الذي استدعى زريابَ مُغنيَ العراق، من بغداد إلى الأندلس.

وكانت لعبد الرحمن الأوسط جارية تُسمّى طروب، وكان بها دَنفاً، فصَدَّت عنه وأغلقت على نفسها بيتاً فأمر بأن تُجعل على الباب خرائطُ (أوعية) مملوءة بالدراهم

(١) في أيام عبد الرحمن الأوسط لم يكن الأمويون قد تلقبوا بالخلافة بعد. والنص هنا يذكر الخلافة على سبيل التجوُّز والتشبيه.

حَتَّى سَتَرَتْ تِلْكَ الْخَرَائِطُ الْبَابَ اسْتَرْضَاءً لَهَا وَاسْتِعْطَافاً. فَلَمَّا فَتَحَتْ طُرُوبُ  
الْبَابِ وَأَخَذَتْ الْخَرَائِطَ وَجَدَتْ فِيهَا نَحْواً مِنْ عِشْرِينَ أَلْفاً. ثُمَّ أَمَرَ لَهَا أَيْضاً بِعَقْدِ  
قِيمَتِهِ عَشْرَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ.

وَتُوَفِّيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَوْسَطُ فِي الثَّلَاثِ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ سَنَةِ ٢٣٨ (٨٥٢ م)  
فَجَاءَهُ.

٢ - جَمَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَوْسَطُ فِي بَلَاطِهِ جَمَاعَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَكَانَ  
يُكْرِمُهُمْ وَيُحْسِنُ إِلَيْهِمْ. وَكَانَ هُوَ نَفْسُهُ شَاعِراً مُكْثِراً وَصَاحِبَ بَدِيعَةٍ. وَشِعْرُهُ  
وُجْدَانِيٌّ يَدُورُ عَلَى الْوَصْفِ وَالْفَزْلِ. وَكَانَتْ لَهُ أَيْضاً تَوَاقِيعُ بَلِيغَةٌ.

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْسَطِ تَوَاقِيعُ بَلِيغَةٌ مِنْهَا:

مَنْ لَمْ يَعْرِفْ وَجْهَ مَطْلَبِهِ كَانَ الْحِرْمَانُ أَوَّلَى بِهِ.

- وَوَصَفَ مَرَّةً جَارِيَتَهُ طُرُوباً<sup>(١)</sup> وَقَدْ لَبَسَتْ عِقْدًا أَهْدَاهَا إِيَّاهُ فَاسْتَكْثَرَ بَعْضُ  
الْحَاضِرِينَ ثَمَنَهُ (عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ) فَقَالَ:

«إِنَّ لَابِسَهُ أَنْفُسُ مِنْهُ خَطَرًا وَأَرْفَعُ قَدْرًا. وَلَثْنُ رَاقٍ مِنْ هَذِهِ الْحَصْبَاءِ مَنَظَرُهَا  
وَرُصِيفٌ فِي النَّفْسِ جَوْهَرُهَا، فَلَقَدْ بَرَأَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ جَوْهَرًا يُغْشِي الْأَبْصَارَ وَيَذْهَبُ  
بِالْأَلْبَابِ. وَهَلْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ زَبَرٍ جَدِيدًا وَجَوْهَرٍ أَقْرُّ لَعَيْنٍ وَأَجْمَعُ لَزَيْنٍ مِنْ  
وَجْهِ أَكْمَلَ اللَّهُ فِيهِ الْحُسْنَ وَنُضْرَتَهُ وَأَلْقَى عَلَيْهِ الْجَمَالَ وَبَهْجَتَهُ!».

ثُمَّ أَلْتَفَتَ إِلَى الشَّاعِرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّمْرِ، وَكَانَ حَاضِرًا، فَقَالَ لَهُ: هَلْ يَحْضُرُكَ  
شَيْءٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى؟ فَأَنْشَدَ عَبْدُ اللَّهِ أَيْيَاتَهُ: أَتَقْرَنُ حَصْبَاءَ الْيَوَاقِيتِ وَالشُّذُرَ...

فَأَعْجَبَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ الْأَمِيرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْأَوْسَطَ وَطَرِبَ لَهَا طَرَبًا شَدِيدًا ثُمَّ  
أَنْشَدَ مُرْتَجِلًا:

(١) رَاجِعْ، فَوْقَ، ص ٩٩.

قريضك يا ابن الشَّمر عفى على الشعر  
إذا شافهته الأذن أدى بسحره  
وهل برا الرحمن من كل ما برا  
ترى الورد فوق الياسمين بخدّها  
فلو أنني ملكت قلبي وناظري  
نظمتها منها على الجيد والنَّحر!

- وخرج إلى الغزو فطالت غيبته عن قرطبة وتذكر طروب، وكانت أعظم جواريه مكانة عنده ونفوذاً في بلاطه، وقيل إنها كانت قليلة الوفاء له حتى إنَّها شاركت في مؤامرة على خلعه. ومع ذلك فقد قال فيها:

فقدت الهوى مذ فقدت الحبيبا،  
وإما بدت لي شمسُ النّها  
فيا طولَ شوقي إلى وجهها،  
ويا أحسنَ الخلق في مُقلتي  
لئن حال دونك بُعدُ المزا  
لقد أورتَ الشوقُ مني الضنى  
عداني عنك مزارُ العبدى  
كأئنَّ تخطَّيتُ من سَنَسَبِ  
الأقي بوجهي حرَّ الهجـير  
أريدُ بذاك ثوابَ الآله،  
فما أقطع الليلَ إلّا نحيبا.  
ر طالعةً ذكرّتي طروباً.  
ويا كبداً أورتتها ندوبا<sup>(٢)</sup>،  
وأوفرهم في فؤادي نصيباً،  
ر من بعد أن كنت مني قريباً  
وأضرمَ في القلب مني لهيباً،  
وقودي إليهم لهماً مهيباً<sup>(٣)</sup>  
وجاوزت بعد دروب دروبا<sup>(٤)</sup>،  
إذا كاد منه الحصا أن يدوبا<sup>(٥)</sup>  
ومن غيره أبتغيه مُثيباً!

(١) فوف: لَوْن. التفويف: اجتماع الألوان متجاورة. المنور (بفتح الواو المشددة وكسرها): المتفتح بالأزهار.

(٢) الندوب: جمع ندبة: أثر الجرح الباقي.

(٣) اللهام: الجيش العظيم. مهيباً: يهابه الناس.

(٤) السبب: الأرض القاحلة الواسعة. الدرب: المرّ في الجبل.

(٥) الهجير: نصف النهار.



أَنَا ابْنُ الْهَشَامِيِّينَ مِنْ غَالِبٍ    أَشْبُ حُرُوبًا وَأُطْفِي حُرُوبًا<sup>(١)</sup>  
 سَمَوْتُ إِلَى الشَّرِكِ فِي جَحْفَلٍ    مَلَأْتُ الْحُزُونَ بِهِ وَالسُّهُوبَا<sup>(٢)</sup>.

٤ - \* \* \*    المقتبس (راجع الفهرس فيه)؛ جذوة المقتبس ١١ (الدار المصرية) ١٠: الحلة  
 السراء ١: ١١٣-١١٩؛ المغرب ١: ٤٥-٥١؛ البيان المغرب... أعمال  
 الأعلام ٢٢؛ نفح الطيب ١: ٣٤٤-٣٥٠؛ دائرة المعارف الإسلامية ١:  
 ٨٢-٨٣؛ نيكل ٢١-٢٢؛ مختارات نيكل ١٤؛ الأعلام للزركلي ٤: ٧٦  
 (٣: ٣٠٥).

### عبد الله بن الشمر

١ - هو عبدُ اللهِ بنُ الشَّمرِ بنُ نُميرِ القُرطبيِّ، كان أبوه الشَّمرُ من موالى بني  
 أُمَيَّةَ ومن أهل العلم بالعربية.

نشأ عبدُ اللهِ بنُ الشَّمرِ جامعاً لكثيرٍ من الخِصال التي تُحِبُّهُ إلى الناس: لطيفَ  
 المعاشرة جامعاً لفنونٍ من العلم والأدب. وقد صَحِبَ عبدُ الرحمن بنَ الحَكَمِ قبلَ أن  
 يَلِيَ عبدُ الرحمن الإمارةَ (سنة ٢٠٦ = ٨٢٢ م) ثمَّ بعدَ أن تولَّى الإمارة. وقد كان في  
 كلِّ هذه الحِقْبَةِ نديماً لعبدِ الرحمن ومُنْجِماً له وشاعره (راجع نفح الطيب ٣: ٦١٣).

ولمَّا غزا عبدُ الرحمن بنُ الحَكَمِ أرضَ جِيلِيقِيَّةَ<sup>(٣)</sup>، سَنَةَ ٢٢٥ (٨٤٠ م)، كان  
 عبدُ اللهِ بنُ الشَّمرِ مَعَهُ. ثمَّ تُوُفِّيَ أبْنُ الشَّمرِ بُعِيدَ ذلك.

٢ - كان عبدُ اللهِ بنُ الشَّمرِ مُتَفَنِّناً في عددٍ من العلوم بارِعاً في التنجيم خاصَّةً  
 جيّدَ الشُّعْرَ مطبوعاً. وفنونُ شِعْرِهِ، فيما يبدو، المديحُ والعِتابُ والوصفُ والهجاءُ.

(١) الهشاميين: هاشم بن عبد شمس (في الجاهليين) وهشام بن عبد الملك الأموي.  
 وفي نسب قریش (والأُمويُّون منهم) أجداد هم: لؤي بن غالب بن فهر بن مالك، وجده أيضاً هشام بن  
 عبد الرحمن الداخل.

(٢) الجحفل: الجيش العظيم: الحزن (بفتح الحاء وسكون الزاي): الأرض القاسية التي يصعب السير  
 فيها. السهب: الأرض المستوية التي يسهل السير فيها.

(٣) جيليقية: الطرف الشمالي الغربي من شبه جزيرة الأندلس.

### ٣ - مختارات من شعره

- خرج عبد الرحمن بن الحكم مرةً لصيد الغرائيق (والغرنوق طائرٌ مائي يُشبه الكركي)، وكان البردُ شديداً، فقال ابنُ الشَّمرِ، وكان معه:

ليتَ شعري أمنَ حديدٍ خلُقنا      أم نُحِتْنَا من صَخْرَةٍ صَمَاءٍ؟  
كلَّ عامٍ في الصيفِ نَحْنُ غُرَاةٌ،      والغرائيقُ صيدُنا في الشتاءِ  
إذ ترى الأرضَ - والجليدُ عليها      واقعٌ - مثلَ شُقَّةٍ بيضاءِ.  
وكأنَّ الأنوفَ تُجَدِّعُ مِنَّا      بالمواسي لزُغزُعٍ ورُخَاءٍ<sup>(١)</sup>.  
نطلبُ الموتَ والهلاكَ بالحَا      ح، كأننا نشتاقُ وقتَ الفناءِ.

- جرى ذاتَ يومٍ حديثٌ طويلٌ بينَ عبدِ الرحمنِ بنِ محمدٍ ووزيرِهِ في الموازنة بين جاريةٍ وعقيدٍ من الجوهر (اللؤلؤ) كانت تلبسه، فطلبَ عبدُ الرحمنِ من ابنِ الشَّمرِ أن يقولَ شيئاً في هذا المعنى فقال:

أتَقَرُّنُ حَصْبَاءَ الْيَوَاقِيتِ وَالشَّدْرِ      إلى مَنْ تَعَالَى عَن سَنَا الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ<sup>(٢)</sup>؟  
إلى مَنْ بَرَتْ قَدَمَا يَدِ اللَّهِ خَلْقَهُ،      ولم يكُ شيئاً غيرَهُ أبدأً يَبْرِي<sup>(٣)</sup>؟  
فَأَكْرِمُ بِهِ مِنْ صِنْفَةِ اللَّهِ جَوْهَرَا      تضائلَ عنه جَوْهَرُ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ<sup>(٤)</sup>!

٤ - \* \* أخبار مجموعة ١٣٦-١٣٨؛ ابن الغرضي ٢٦٨ رقم (٦٩١)؛ المقتبس ٦٥-٦٦، راجعُ الفهرست أيضاً؛ الحلة السراء ١: ١١٦-١١٨؛ المغرب ١: ١٢٤-١٢٧؛ البيان المغرب ٢: ٨٥-٩٢؛ نفح الطيب - راجعُ الفهرس ؛ نيكل ٢١؛ مختارات ١٣-١٤.

- (١) تجدد: تقطع. المواسي: جمع موسى: سكين حادة. الزعزع: الريح الشديدة. الرخاء: الريح اللينة. - إذا اشتدَّ البرد وتجمدت الأعضاء (كالأذن والأنف) يسهل انفصالها.
- (٢) قرن: جمع، (شبهه، وازن بين شيئين). الحصباء: الحصى، الحجارة الصغيرة. الشذرة: القطعة الصغيرة من الذهب، الحُرزة الصغيرة يفصل بها بين الحبتين من اللؤلؤ في العقد. السنا: ضوء البرق.
- (٣) برت - برأت: خلقت. ولم يكن غيره (أي الله) يبري (يرأ) شيئاً.
- (٤) الجوهر: اللؤلؤ.

## عبد الملك بن حبيب

١ - هو أبو مروان عبدُ الملك بن حبيب<sup>(١)</sup> السُّلَمي المِرداسي الإلبيري القرطبي الأندلسي، من موالي بني سُليم، وُلِدَ في حِصْنِ واطَ قُرْبَ غَرْنَاطَةَ (في كورة إلبيرة) بُعيد سنة ١٨٠ (٧٩٦ م).

عاش عبدُ الملك بن حبيب في صدرِ حياته مُدَّةً في إلبيرة وقرطبة وتَفَقَّه فيها ثم رَحَلَ إلى المَشْرِق فحجَّ ولَقِيَ نفراً من أصحاب مالِك بن أنسٍ ومن غيرهم: سَمِعَ من عبدِ الملك بن الماجشون (ت ٢١٢) وأسدِ السِّنَّة أسد بن موسى الأموي (ت ٢١٢) وأصبغ بن الفرج (ت ٢٢٥) ومن إسماعيل بن أبي أُويس وعُبَيْدِ اللهِ بن موسى الكوفي وسواهم. ولا يُمكنُ أن يكون عبدُ الملك بن حبيب، الذي وُلِدَ سَنَةَ ١٨٠، قد لَقِيَ مالِك بن أنسٍ الذي تُوفِّي سَنَةَ ١٧٩، كما زعم نفرٌ من الذين ترجوا لعبدِ الملك بن حبيب!.

ولمَّا عاد عبدُ الملك بن حبيب إلى الأندلس سَكَنَ قُرطبةَ إلى أن تُوفِّي في رابعِ رَمَضانَ من سَنَةِ ٢٣٨ (١٨ / ٢ / ٨٥٣ م) في الأغلب. وكان قبلَ وفاته قد وَقَفَ جميعَ أملاكه على جامع قرطبة.

٢ - كان عبدُ الملك بن حبيب عالماً مشهوراً مُتَصَرِّفاً في عددٍ من فُنونِ العلم من التفسير والحديث والفقه والتاريخ والشعر والطب والفلك. وقد عُرِفَ بلقب «عالم الأندلس»؛ ومنهم من يجعلُه صِنْواً لشبْطونٍ (راجع، فوق، ص ٩٣) فلقد كان له أثرٌ في انتقالِ أهلِ المَغْرِبِ والأندلس من مذهبِ أهلِ الحديثِ إلى مذهبِ الإمام مالِك.

وعبدُ الملك بن حبيب مُصَنِّفٌ مُكثِرٌ، فمن كتبه: كتاب مكارم الأخلاق - أصول الفرائض (إرث) - كتاب الورع - غريب الحديث - طبقات الفقهاء - تفسيرُ موطأ مالِك - الواضحة (شرح على موطأ الإمام مالِك) - «التاريخ»

---

(١) في البيان المغرب لابن عذاري (٢: ١١٠): «هو عبد الملك بن سليمان بن مروان بن جيهلة بن عباس بن مرداس السلمي، يكنى أبا هارون».

(وعنوانه طويل يُوجزُ محتوياته. كتابٌ في ابتداء خلق الدنيا وذكر ما خلق الله فيها من ابتداء خلق السموات وخلق البحار والجبال والجنة والنار وخلق آدمَ وحواءَ وما كان من شأنها معَ إبليسَ وعدّة الأنبياء نبيّاً نبياً إلى محمدٍ صلى الله عليه وسلّم وعليهم أجمعين وعدّة الكتب المنزلة وعدة الخلفاء إلى حين استفتاح الأندلس... وفي آخر الكتاب فصولٌ في الفقه والأخلاق والآداب وطائفة من الأشعار ثم فصل عن قضاة الأندلس).

والذي يبدو أنّ النسخة التي وصلت إلينا من هذا الكتاب الكبير هي من صنع ابن أبي الرقاع تلميذ عبد الملك بن حبيب أضاف فيها إلى ما كان قد رواه عن ابن حبيب أشياء كثيرة، من ذلك أنه استمرّ في سلسلة أمراء الأندلس إلى سنة ٢٧٤ هـ (٨٨٨ م)، بينما كانت وفاة عبد الملك بن حبيب سنة ٢٣٨ هـ (راجع بروكلمن ١: ١٥٦).

### ٣ - مختارات من شعره

- قال عبد الملك بن حبيب يشكو الدهر:

صَلاحُ أمري والذي أبتغي هَيِّنْ على الرحمن في قُدْرَتِهِ.  
ألفٌ من البيض؛ وأقلل بها لعالمٍ أزرى على بُغْيَتِهِ<sup>(١)</sup>.  
زريابُ يأخذها قفلةً وصنعتي أشرفُ من صنْعَتِهِ<sup>(٢)</sup>.

- وكتبَ إلى محمد بن سعيد الزجالي رسالة ختمها بهذه الأبيات، وهي أيضاً في الشكوى:

كيف يُطيقُ الشعرَ من أَصْبَحَتْ حالته اليوم كحالِ الغرق.  
إذا قرَضْتُ الشعرَ أو رُمْتُ حالتُ همومي دونه فانفلق.

(١) ألف من البيض: ألف درهم (من الفضة).

(٢) زرياب الغني (راجع ص ٨٠). يأخذها قفلة (يأخذ ألف درهم في غناء قفلة - نحو شطرين في آخر الأغنية).

والشعرُ لا يَنسَلُسُ إلَّا على فراغِ قلبٍ واتَّساعِ الخُلُقِ.

- ٤ - \* \* ابن الفرضي ١ : ٣١٢ - ٣١٥ ؛ رقم (٨١٦) ؛ الزبيدي ٢٨٢ - ٢٨٣ ؛ جذوة المقتبس ٢٦٣ - ٢٦٥ (الدار المصرية) ٢٨٢ - ٢٨٤ (رقم ٦٢٨) بغية الملتبس ٣٦٤ (رقم ١٠٦٣) ؛ انباه الرواة ٢ : ٢٠٦ - ٢٠٧ ؛ المغرب ٢ : ٩٦ ؛ الديباج ١٥٤ ؛ بغية الوعاة ٣١٢ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٩٠ ؛ نفح الطيب ١ : ٤٦ ثم ٢ : ٥ - ٨ ؛ بروكلمن ١ : ١٥٦ ، الملحق ١ : ٢٣١ ؛ ابن قنفذ ١٧١ ؛ المطمح ٣٦ - ٣٧ ؛ بالنشيا ١٩٤ - ١٩٥ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٧٥ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٣٠٢ (١٥٧).

### عبّاس بن ناصح

١- هو أبو العلاء عبّاس بن ناصح الثَّقَفِيّ الجَزِيرِيّ، نسبةً إلى الجزيرة الخضراء (جنوبيّ الأندلس). وقيل إنّ أباه ناصحاً كان عبداً لمُزاحمة بنت مُزاحم الثَّقَفِيّ الجَزِيرِيّ (المغرب ١ : ٣٢٤).

وُلِدَ عبّاس بن ناصح في الجزيرة الخضراء ونشأ فيها. ثمّ إنّهُ جعل يتردّد على قُرْبُبة ويتّصل بالحكم بن هشام الرَبَضِيّ (١٨٠ - ٢٠٦ هـ) ويمدّحه. فولاه الحكم القضاء على الجزيرة الخضراء<sup>(١)</sup>.

ورحَلَ عبّاس إلى المشرق، قيل ذهب ليرى أبا نُواسٍ وغيره من شعراء العراق<sup>(٢)</sup>. وقيل أرسله عبدُ الرحمن بن الحكم (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ) إلى العراق في التماس الكتب القديمة، فأثاه بالسند هِنْد<sup>(٣)</sup> وغيره.

(١) نقل السيوطي (بغية الوعاة ٢٧٦) عن الزبيدي وابن الفرضي أن عباس بن ناصح ولي قضاء (القضاء في بلده و(في مدينة) شذونة. وفي المغرب (١ : ٣٢٤) : أنّ الزبيدي قال في كتابه «طبقات العلماء» إن عباس بن ناصح «ولي قضاء بلده مع شذوده»!

(٢) ابن الفرضي ١ : ٣٤١. ويذكر ابن الفرضي أيضاً (١ : ٣٤٠ - ٣٤١) أن ناصحاً رحل بابنه عباس، وهو صغير، إلى المشرق، فنشأ عباس في مصر وتردّد في الحجاز طالباً للغة العرب؛ ثمّ رحل به إلى العراق فلقني الأصمعيّ (ت ٢١٦ هـ). ورجع عباس إلى الأندلس، فلمّا سمع بذكر أبي نواس رحل إلى المشرق ثانية. ولا أرى هذه الروايات تتسق اتّساقاً معقولاً.

(٣) السندهند كتاب في الفلك والحساب (راجع تاريخ العلوم عند العرب، للمؤلف، ص ١٢٣ - ١٢٦).

وكانت وفاة عباس بن ناصح سنة ٢٣٨ (٨٥٢ - ٨٥٣ م) في الأغلب.

٢- كان عباس بن ناصح من ذوي الفصاحة علماً باللغة<sup>(١)</sup> والنحو والفقه والحديث والتعاليم (العلوم العددية: الرياضيات وما يتصل بها)، ولكن غلب عليه الشعر، وكان شعره جزلاً متيناً يُشبه ما ألفه قدماء الشعراء في المشرق.

### ٣- مختارات من آثاره

في الحلة السراء (١: ٤٨):

قال عثمان بن المثنى النخوي المؤدب: قديم بعد الوقعة علينا عباس بن ناصح قرطبة، أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم، فاستنشدني شعر الأمير الحكم في الهنيح (راجع، ص ٥٧)، فأنشدته إياه. فلما بلغت إلى قوله:

وهل زدت أن وفيتهم صاع قرضهم فلاقوا منايا قدّرت ومصارعا،

- قال عباس (بن ناصح):

.... لو أنّ الحكم يخشى الخصومة (يوم القيامة) بينه وبين أهل الربض لقام بمُذْرِهِ فيهم هذا البيت. وفي رواية: إذا كانت (تلك) الخصومة بينه وبين أهل الربض (عندي) جبرته (عطف عليه)، فإنّ هذا البيت ليحاججُ عنه يوم القيامة (لأنه نسب مقتل خصومه إلى انتهاء آجالهم لا إلى محاربته هو لهم).

- قال عباس بن ناصح في طول الحياة (بغية الوعاة ٢٧٦):

ما خير مُدّة عيش المرء لو جعلت كمدّة الدهر، والأيام تُفنيها<sup>(٢)</sup>؟  
فارغب بنفسك أن ترضى بغير رضا<sup>(٣)</sup> وابتغ نجاتك بالدنيا وما فيها.

(١) ذكره الفيروزآبادي في «البلغة في تاريخ أئمة اللغة» (ص ١٠٣).

(٢) هذا البيت يفهم على معنيين: لا خير في مدّة، مهما تكن طويلة، ما دامت في آخر الأمر ستنتهي. - لا خير في طول الحياة، ولو كانت طول الدهر (بلا نهاية)، إذا فئت (إذا أصبح الإنسان عاجزاً عن التمتع بما فيها).

(٣) بغير رضا (وإن لم يكن في الحياة ما ليس يدعو إلى الرضا).

- وفي نفح الطيب (١: ٣٤٣) أَنَّ عَبَّاسَ الشَّاعِرِ سَمِعَ امْرَأَةً فِي مَدِينَةِ وَادِي  
لِحْجَارَةٍ تَسْتَفِيتُ بِالْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ لِكَثْرَةِ اعْتِدَاءِ الْإِسْبَانِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ. فَلَمَّا عَادَ  
عَبَّاسٌ إِلَى قُرْبَةِ دَخَلَ عَلَى الْحَكَمِ وَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً كَانَ قَدْ نَظَمَهَا فِي ذَلِكَ، مَطْلَعُهَا:

تَمَلَّمْتُ فِي وَادِي الْحِجَارَةِ مُسْهَرًا      أُرَاعِي نَجُومًا مَا يُرْدَنَ تَغَوُّرًا<sup>(١)</sup>.  
إِلَيْكَ، أبا العاصي، نَضَيْتُ مَطِيقِي      تَسِيرُ بِهِمْ سَارِيًا وَمُهْجَرًا<sup>(٢)</sup>.  
تَدَارِكُ نِسَاءَ الْعَالَمِينَ بِنُصْرَةٍ،      فَإِنَّكَ أُخْرَى أَنْ تُغِيثَ وَتَنْصُرَا!

- وفي طبقات الزبيدي (ص ٢٨٦) أَنَّ أبا نَواَسٍ سَأَلَ عَبَّاسَ بْنَ نَاصِحٍ إِشَادَ  
قَصِيدَةٍ فَأَنْشَدَهُ: فَادَتْ الْقَرِيضَ، مَنْ ذَا فَادُ<sup>(٣)</sup>!

٤ - \* \* الزبيدي ٢٨٤ - ٢٨٦؛ ابن الفرضي ١: ٣٤٠ - ٣٤١ (رقم ٨٨١)؛ المغرب ١:  
٤٥، ٣٢٤ - ٣٢٥؛ إنباه الرواة ٢: ٣٦٥ - ٣٦٧؛ بغية الوعاة ٢٧٦؛ نفح  
الطيب ١: ٣٤٣، ٢: ٢٦١ - ٢٦٢، ٣: ٤٢٤ (الرقم في الفهرست يبدو أنه  
خطأ)، دائرة المعارف الإسلامية ١: ١٢.

### أفلح بن عبد الوهّاب

١ - هو أبو سعيد أفلح بن عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رُسْتَمِ الإمام الثالث  
في الدولة الإباضية في تيهَرتْ بُويعَ له بالإمامة (سنة ١٩٠) يومَ وفاة أبيه. ومعَ أَنَّهُ  
كَانَ ذَا عَزْمٍ وَحَزْمٍ ضَابِطًا لِأُمُورِهِ فَقَدْ كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْفِتَنُ وَالْحُرُوبُ. مِنْ أَشْهُرِ  
حُرُوبِهِ وَأَكْبَرِهَا حَرْبُهُ مَعَ خَلْفِ بْنِ السَّمْحِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَبْدِ الْأَعْلَى (وَكَانَ السَّمْحُ  
هُوَ الْإِمَامُ الْأَوَّلَ بِطَرَابُلُسَ وَوَزِيرًا لِأَفْلَحَ ثُمَّ وَالِيَهُ عَلَى جَبَلِ نَقُوسَةَ). وَلَكِنْ خَلَفَا  
طَمِعَ فِي الْإِمَامَةِ (العامّة) وَنَصَبَ الْحَرْبَ لِأَفْلَحَ. فَوَلَّى أَفْلَحُ عَلَى جَبَلِ نَقُوسَةَ أبا

- (١) مسهراً: مصاباً بهم يذهب بنومي. تغوّرت النجوم = غارت: غابت.  
(٢) أبو العاصي كنية الحكم بن هشام الرضي. نضيت الثوب وأنضيته: أبليتته. المطيّة: الدابة. نضيت  
مطّيقِي: أنضيت مطّيقِي بطول الطريق ووعورته.  
الساري: المسافر في الليل. المهجّر: السائر في المهجر (نصف النهار، في وقت الحرّ الشديد).  
(٣) لم يذكر الزبيدي غير هذا الشطر، ويبدو أَنَّهُ مطلع القصيدة. فاد فلان فلاناً: أصاب فؤاده. فَادَتْ  
القرىض (الشعر): برعت فيه، بلغت فيه الغاية.

الحسن أيوب بن العباس. ويبدو أن أبا الحسن هذا تُوفِّيَ وشيكاً فولَّى أفلح بعده أبا عبيدة عبد الحميد الجناوي (الأزهار الرياضية ٢: ١٥٢) فحارب أبو عبيدة خلفاً وتغلَّب عليه في ثالثَ عشرَ رَجَبَ من سَنَةِ ٢٢١. وقد نصب الحرب أيضاً لأفلح رجلٌ يُعرَفُ بـابن فندين، كما كان عددٌ من القبائل يخرجُ عن طاعته مرةً بعدَ مرةً.

وكانت لأفلح صِلَاتٌ حسنةٌ بملوك السودان (الغربي) و بملوك الأندلس الذين عاصرَ منهم ثلاثةٌ هُمُ الحَكَمُ الأولُ (١٨٠ - ٢٠٦ هـ) وعبدُ الرحمن الأوسط ومحمدُ بن عبد الرحمن (٢٣٨ - ٢٧٣ هـ). ولما بتى محمدُ بنُ إبراهيم بن الأغلِبِ قُرْبَ مَدِينَةِ تِهْرَتَ مَدِينَةَ سَمَّاها «العبّاسية» سارَ إليها أفلحُ وأخرَقَها، سَنَةَ ٢٢٧<sup>(١)</sup> وكتبَ بذلك إلى الأمير عبد الرحمن الأوسط فأرسلَ إليه عبدُ الرحمن مائةَ ألفِ درهمٍ<sup>(٢)</sup>.

وكانت وفاةُ أفلحَ سَنَةَ ٢٤٠ (٨٥٥ م) بعد أن بقيَ في الإمامةَ خَسينَ سَنَةً.

٢ - كان أفلحُ بنُ عبد الوهَّابِ فقيهاً، كما كان أدبياً له نثرٌ ونظم. ولم يكن في نثره ونظمه ابتكارٌ، بل كانت آثاره مجموعاً من الآراء العامة المعروفة السائدة، إلا أن سبكه لهذه الآراء والأقوال المعروفة كان سبكاً سائفاً جليلاً ذا أثرٍ في النفوس. وتكاد تكونُ جميعُ آرائه وتعاييره اقتباساً من القرآن والحديث. ولآثاره قيمةٌ واضحةٌ هي أنها تُمثِّلُ رأيَ الإباضية في الدين والأخلاق وفي المسلكِ العملي في الحياة.

### ٣ - مختارات من آثاره

#### - النصيحة العامة:

من أفلح بن عبد الوهَّابِ إلى مَنْ بَلَغَهُ كِتَابُنَا هَذَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. أَمَّا بَعْدُ، فَالْحَمْدُ

(١) في تاريخ ابن الأثير (٦: ٥١٩) أن هذه الحادثة كانت في سنة ٢٣٩ (نقلًا عن فتوح البلدان للبلاذري، ص ٢٣٤)، فتكون الحادثة حينئذ في أيام الأمير محمد.

(٢) يقول الباروني (الأزهار الرياضية ١٨٦ - ١٨٧) أن أفلح كان يهادي ملوك الأندلس بالمال، وأن أفلح لم يتقرَّب بإحراق العبَّاسية تقريباً لملوك الأندلس، بل كان ملك الأندلس هو الذي تقرَّب من أفلح بالمال.



الله الذي هدانا للإسلام وأكرمنا بمحمدٍ عليه السلام. وأبقانا بعد تناسخ<sup>(١)</sup> الأمم حتى أخرجنا في الأمة المكرمة التي جعلها أمةً وسطاً شاهدةً لنبيئها بالتبليغ ومصدقّةً لجميع الأنبياء وشاهدةً على جميع الأمم بالبلاغ من الأنبياء عليهم<sup>(٢)</sup> السلام منّا من الله ورحمة. أرسل إلينا نبيّه محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ووعدّه بالنصر على الأعداء وضمن له الفلج والغلبة ووعدّه بالعصمة<sup>(٣)</sup> وقال له عز وجل: «يا أيها الرسول، بلغ ما أنزل إليك من ربك. وإن لم تفعل فإني بلغتك رسالاتي. والله يعصمك من الناس»<sup>(٤)</sup>. فأدى ما أمره الله به ونصح لأمتيه ودعا إلى سبيل ربّه وجاهد عدوّه وغلظ على الكفار ولان للمؤمنين، فكان لهم كما وصفه الله تعالى رؤوفاً رحيماً. حتى انقضت مدّته وفنيت أيامه واختار له ربّه ما عنده فقبضه<sup>(٥)</sup> إليه محمود السني مشكور العمل صلى الله عليه وسلم. فلم تبق خصلة من خصال الخير الدالة على الرشد إلا دعا إليها وسنّها أو فرضها أو أوجبها، ولم تبق خصلة من خصال الشر الداغية إلى الهلكة إلا زجر عنها وأمر باجتنابها رحمةً من الله لعباده. فله الحمد على ذلك كثيراً. ثم أمر تعالى بالجهاد في سبيله والقيام بحقه والأخذ بأمره والانتفاء عما نهى عنه، وفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإغاثة الملهوف والقيام مع المظلوم والقمع<sup>(٦)</sup> للظالمين لكيلاً تقوم للشيطان دعوة ولا تثبت لأهل حزيه قدم ولا ينفذ لهم حكم....

- (١) تناسخ الأمم (هنا) تطوّر بعض الأمم من بعض وترقيها في سلم الحضارة.
- (٢) هذه الجملة مقتبسة من ثلاث آيات: من سورة البقرة (٢: ١٤٣) «وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» ثم من سورة آل عمران (٣: ١١٠) «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون (بفتح الهاء) عن المنكر» ثم من سورة النساء (٤: ٤١) «فكيف إذا جئنا من كلّ أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً؟» - هذا مثال واحد، ومعظم جمل أفلح تشبه ذلك.
- (٣) العصمة (هنا): الحماية من الناس (دفع ضرر الناس عن الرسول)، راجع الآية المستشهد بها. الفلج الظفر.
- (٤) راجع سورة المائدة (٥: ٦٧).
- (٥) اختار له ربّه ما عنده (عند ربّه): فضّل له الحياة الأخرى على هذه الحياة الدنيا. قبضه إليه: توفاه (نقله من الحياة الدنيا إلى الحياة الأخرى).
- (٦) الملهوف: المظلوم الذي يطلب من الناس مساعدتهم. القمع: القهر والإذلال.

ثُمَّ أَحَذَّرَكُمْ أَهْلَ الْبِدْعِ الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا حَقًّا فَيَتَّبِعُوهُ وَلَمْ يَلْقُوا أَهْلَ الْعِلْمِ  
فَيَقْتَبِسُوا مِنْهُمْ الدِّينَ. عَاشُوا مَعَ أَهْلِ الْجَهْلِ فَخَلَا بِهِمُ الشَّيْطَانُ وَنَفَخَ فِي قُلُوبِهِمُ  
الْكِبْرَ وَأَوْزَرَهُمُ الْعُجْبَ فَاسْتَحْيَوْا<sup>(١)</sup> أَنْ يَقُولُوا فِيمَا لَا يَعْلَمُونَ «لَا نَعْلَمُ». فَأَفْتَوْا  
بِرَأْيِهِمْ<sup>(٢)</sup> أَقْوَامًا جَهْلَةً لَا يَعْرِفُونَ مَا يُقَالُ لَهُمْ: قَلْدُوهُمْ<sup>(٣)</sup> دِينَهُمْ وَأَلْزَمُوا أَنْفُسَهُمْ  
الرَّأْيَ فَاتَّبَعُوهُمْ عَلَى بِدْعَتِهِمْ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ...  
فَاخْذَرُوا، مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ وَمَنْ حَلَّ بِهِ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ وَرَضِيَهَا  
لِنَفْسِهِ. وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ كَانَ كَهَذَا فَقَدْ صَارَ مِنْ حِزْبِ الشَّيْطَانِ وَأَوْلِيَائِهِ....

هذا، وقد بِالْفَتْ تُ إِلَيْكُمْ فِي النَّصِيحَةِ وَشَرَحْتُ لَكُمْ الْمَوْعِظَةَ وَرَضَيْتُ لَكُمْ بِمَا رَضَيْتُ  
بِهِ لِنَفْسِي وَنَهَيْتُكُمْ عَمَّا أَنْهَى عَنْهُ نَفْسِي نَصِيحَةً لِلَّهِ وَاجْتِهَادًا فِي طَلَبِ رِضَائِهِ....

- فَضْلُ الْعِلْمِ. قَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ:

لِلَّهِ عُصْبَةُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّ لَهُمُ	فَضْلًا عَلَى النَّاسِ غِيَابًا وَحُضَارًا <sup>(٤)</sup> .
الْعِلْمُ عِلْمٌ، كَفَى بِالْعِلْمِ مَكْرَمَةً.	وَالْجَهْلُ جَهْلٌ، كَفَى بِالْجَهْلِ إِذْ بَارًا <sup>(٥)</sup> .
لِلْعِلْمِ فَضْلٌ عَلَى الْأَعْمَالِ قَاطِبَةً؛	عَنِ النَّبِيِّ رَوَيْنَا فِيهِ أَخْبَارًا <sup>(٦)</sup> .
يَقُولُ: طَالِبُ عِلْمٍ بَاتَ لَيْلَتُهُ	فِي الْعِلْمِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ أَضْطِرَارًا
مَنْ عَابَدَ سَنَةً لِلَّهِ مُجْتَهِدًا	صَامَ النَّهَارَ وَأَخْيَا اللَّيْلَ إِسْهَارًا.
وَقَالَ: إِنَّ مِدَادَ الطَّالِبِينَ عَلَى	ثِيَابِهِمْ وَعَلَى الْقُرْطَاسِ أَسْطَارًا <sup>(٧)</sup> .

(١) الكبر: الجبر والتعظيم على الناس. العجب: الزهو (الافتخار) بالنفس. استحياء: غلبه الحياء أو الخجل.

(٢) أفتى برأيه: فسر أمور الدين بعقله هو من غير رجوع إلى القرآن أو الحديث أو أعمال الصحابة.

(٣) الملموح هنا أن العامة من الناس تابعوا الفقهاء في الاعتقاد والعبادات. ويمكن أن تعني أن الفقهاء قلدوا العامة الدين (فرضوه عليهم - جعلوه كالقلادة في أعناقهم).

(٤) إنك تستفيد من العالم إذا حضرت عليه شخصيًا أو إذا قرأت في كتبه (ولو بعد موته).

(٥) الإدبار: تولى (ذهاب) النجاح والتوفيق عن الإنسان.

(٦) وصل إلينا عن النبي أحاديث في فضل العلم.

(٧) المداد: الحبر. الطالبون: طالبو العلم (التلاميذ). القرطاس: الورق. الأسطار: السطور.

- إِنَّ الْحَبْرَ سِوَاءَ أَكْتَبْتَ بِهِ سَطُورًا مِنَ الْعِلْمِ أَوْ سَقَطَ عَلَى الثِّيَابِ خَطًا...

بمثل<sup>(١)</sup> دم الشهداء المكرمين: لهم  
أكرمهم من ذوي الفضل المبين، لهم  
ولا تكن جامعاً للصحف تخزنها  
فأطلب من العلم ما تقضى الفروض به  
وأجعل لله، لا تجعله مفخرة،  
مولاك يعلم ما تخفي الصدور، فلا  
ولا تدهن إذا ما قلت مسألة،  
وعاشر الناس - وانظر من تعاشره -  
فربّ مكثّر صخب لا يزال يرى  
فضل؛ فأكرم بأهل العلم أختياراً.  
إرث النبوة في أيديهم صاراً<sup>(٢)</sup>.  
كالعير يحمل بين العير أسفارا<sup>(٣)</sup>.  
وأعمل بعلمك مضطراً ومختاراً<sup>(٤)</sup>.  
ولا تُرائي به بدواً وأخضاراً<sup>(٥)</sup>.  
يكن لك الحلم من مولاك غراراً<sup>(٦)</sup>.  
أضرزت بالدين - إن داهنت - إضراراً<sup>(٧)</sup>.  
قصداً، ولا تكثرن الصخب إكثاراً<sup>(٨)</sup>.  
لنفسه قرناً السوء أشراراً.

٤ - \* \* - الأزهار الرياضية ٢: ١٦٦ - ٢٢٢؛ معجم أعلام الجزائر ١: ٣٤٢ (٢: ٥)؛  
تاريخ الجزائر العام ١: ١٩٨؛ الطار ٣١.

### سحنون

١ - هو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي، المعروف باسم  
سحنون (بفتح السين أو بضمها)، وُلِدَ في القيروان في أول رَمَضان من سنة ١٦٠  
(١١ / ٦ / ٧٧٧ م).

- (١) «مثل» فيها عيب (ينقص فيها مدّ: يجب أن يكون مكانها كلمة على وزن معنى أو رمي).
- (٢) في الحديث: العلماء ورثة الأنبياء.
- (٣) العير: الحمار. في القرآن الكريم: «كمثل الحمار يحمل أسفارا» (٥: ٦٢)، سورة الجمعة. يحمل كتباً ولا ينتفع بما فيها. العير (بالكسر): القافلة.
- (٤) ما تقضى الفروض به: ما يعلمك أمور الدين (أو: ما تقرأه في صلاتك، مثلاً). اعمل بعلمك مضطراً ومختاراً (في كلّ حال) في أمور الدين وفي غير أمور الدين.
- (٥) أخضار (المقصود جمع حضر ضدّ البدو).
- (٦) - إذا لم يعاقبك ربك اليوم على ذنب اقترفته فلا تغترّ بذلك وتقمضي في اقتراف ذلك الذنب تكراراً، فقد تعاقب على ذلك كلّ غداً.
- (٧) المداينة: المصانعة: (موافقة الناس على رأي أنت تعتقد في نفسك خلافه).
- (٨) عاشر الناس قصداً (باعتدال) لا تستكثر من الأصدقاء ولا تندفع في صداقة أحد بلا ضابط.

بدأ سحنونُ دراسته في تونسَ ثم رَحَلَ (١٨٨ هـ) إلى القاهرة فدرس على الفقيه المالكي أبي عبد الله عبد الرحمن بن خالد المَتَقِي (١٣٢ - ١٩١ هـ). وهو صاحبُ المَدُونَةِ (في الفقه المالكي) أخذها عن مالك بن أنسٍ، ثم أخذها عنه سحنونُ. ودرَسَ سحنونُ على نفرٍ كثيرين أيضاً. وزار سحنونُ الشامَ ثم عاد إلى القيروان (١٩١ هـ = ٨٠٧ م) وبدأ نشرَ مذهبِ مالكٍ في المغرب.

وتولَّى سحنون قضاءَ القيروانِ في رَمَضانٍ من سَنَةِ ٢٣٤ (نيسان - أبريل ٨٤٩ م) في أيامِ أبي العباسِ مُحَمَّدِ بنِ الأَغلِبِ (٢٢٦ - ٢٤٢ هـ).

وكانت وفاةُ سحنونٍ في التاسع من رَمَضانَ من سَنَةِ ٢٤٠ (٧ / ٣ / ٨٥٥ م)، وقيل في رَجَبٍ.

٢ - كان سحنونُ حافظاً للعلمِ ثِقَةً زاهداً في الدنيا مُتواضعاً سليمَ الصدرِ ولكن سديداً على أهلِ البدعِ. ولسحنونُ أثرٌ كبيرٌ في انتشارِ مذهبِ مالكٍ في المغرب. وكان سحنونُ مُصَنِّفاً، له: المَدُونَةُ في مذهبِ الإمامِ مالكٍ - كتاب الأُجوبة - كتاب آدابِ المُعلِّمين (بروكلمن، الملحق ١ : ٣٠٠).

في وفيات الأعيان (١ : ٥٢٣) أن القائدَ القاضيَ أسدَ بنَ الفُراتِ (توفي في بلرم عاصمةِ صِقْلِيَّةِ سَنَةِ ٢١٣ هـ) وكان قد رَحَلَ إلى مصرَ وسمع من عبد الرحمن بن القاسم وبدأ تأليفَ كتابٍ في مذهبِ الإمامِ مالكٍ. وكان هذا الكتابُ يُعرَفُ بِاسمِ «الأسدية». ثم إنَّ سحنوناً حرَّرَ هذا الكتابَ ونقَّحَه وزاد فيه فأصبح عندنا يعرف اليوم باسم «المَدُونَةِ».

وذكرَ ابنُ خلدونٍ (المقدمة ٨٠٧) أنَّ الناسَ اتَّبَعُوا «مَدُونَةَ سحنونٍ، على ما فيها من اختلاطِ المسائلِ في الأبواب، فكانت تُسمَّى المَدُونَةُ والمُخَلَّطَةُ».

٣ - مختارات من آثاره

- لسحنونٍ أقوالٌ حكيمةٌ منها:

أشقى الناسَ من باعَ آخرتَه بِدُنْيَاهُ؛ وأشقى منه من باعَ آخرتَه بِدُنْيَا غَيْرِهِ

- أجزأ الناس على الفتيا أقلهم علماً؛ يكون عند الرجل بابٌ واحدٌ من العلم فيظنُّ أن الحقَّ كله فيه - من فقه الرجل مطعمه وملبسه ومدخله ومخرجه وصحبته لأهل الخير؛ وليست العبادة بمطاطاة الرأس .

- ٤ - المدونة الكبرى، القاهرة ١٣٢٤ - ١٣٢٥ هـ؛ القاهرة ١٩٠٥ - ١٩٠٦ م .  
كتاب آداب المعلمين (تحرير حسن حسني عبد الوهاب)، تونس ١٩٣١ م .  
\* \* \* تراجم أغلبية ٨٦ - ١٣٦؛ علماء إفريقية وتونس ١٨٤ - ١٨٧؛ وفيات الأعيان ٣ : ١٨٠ - ١٨٢؛ ابن قنفذ ١٧٤؛ الديباج المذهب ١٦٠؛ بروكلمن ١ : ١٨٦، الملحق ١ : ٢٩٩ - ٣٠٠؛ دائرة المعارف الإسلامية (ط ١) ٤ : ٦٤ - ٦٥؛ مجلة العربي (٨ / ٦٥)، ص (١١١)؛ الأعلام للزركلي ٤ : ١٢٩ (٤ : ٥) .

### عبيد الله بن قارلُمان<sup>(١)</sup>

١ - هو عبيدُ الله بنُ قَرْلُمَان بنُ بدرٍ، كان مولى للأمير عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ) ومن نُدمانه. ولعلَّ وفاته كانت قبل انتصاف القرن الثالث (قبل ٨٤٦ م) .

٢ - عبيدُ الله بنُ قَرْلُمَان من الشعراء المتقدِّمين، وكان مُقلِّاً فيما يبدو، ولم يكن من فحول الشعراء .

٣ - مختارات من شعره

- جَلَسَ الأميرُ عبدُ الرحمن بنُ الحكم يوماً للفَصْدِ<sup>(٢)</sup> وفرَّقَ على مَنْ حَضَرَهُ من مواليه ونُدمانه مبالغَ من المال . وكان ابنُ قارلُمان غائباً في بادِيَتِهِ (في ضيعة له قُرْبَ قُرْطُبَةٍ)، فلَمَّا عَلِمَ بذلك أَسْرَعَ إلى قُرْطُبَةٍ رجاء أن ينالَ ما ناله غيره لهذه المناسبة، وأنفَذَ إلى الأمير عبد الرحمن رُقْعَةً فيها الأبياتُ التالية:

(١) راجع في تخريج الأسم « قارلان »، تحت: أحمد بن قارلان (ت ٣٧٧ هـ) .

(٢) الفصد من وسائل الطب القديم: استخراج شيء من الدم من جسم الإنسان (في الربيع) تخفيفاً .

يَا مَلِكًا حَلَّ ذُرَى الْمَجْدِ وَعَمَّ بِالْإِنْعَامِ وَالرِّفْدِ<sup>(١)</sup>،  
طوبى لِمَنْ أَسْمَعَتْهُ دَعْوَةً فِي يَوْمِ إِجْءَاكَ لِلْفَصْدِ  
فَظَلَّ ذَاكَ الْيَوْمَ مِنْ قَضْفِهِ مُسْتَوِطِنًا فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ<sup>(٢)</sup>،  
وَقَدْ عَدَانِي أَنْ أُرَى حَاضِرًا، جَدُّ مَتَى يُخْظِرُ الْوَرَى يُكْدِ<sup>(٣)</sup>،  
فَأَنْتَعِشِ الْعَثْرَةَ مِنْ عَاطِرٍ عَدَّتْ عَلَيْهِ أَنْجُمُ الْفُرْدِ<sup>(٤)</sup>،  
وَأَمْنُنْ بِإِصْفَادِي عَطَاءً لَمْ يَزَلْ يَشْمَلُ أَهْلَ الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ<sup>(٥)</sup>،

فَوَقَّعَ الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي أَسْفَلِ رُقْعَةٍ ابْنَ قَرْلُغَانَ: « مِنْ آثَرِ (فَضْلٍ) التَّضَجُّعِ  
فَلْيَرَضْ بِحِظِّهِ مِنَ النَّوْمِ ».

فَعَاوَدَهُ ابْنُ قَرْلُغَانَ بِرُقْعَةٍ أُخْرَى فِيهَا أَيْبَاتٌ مَطْلَعُهَا:

لَا نِصْتُ إِنْ كُنْتُ، يَا مَوْلَايَ، مَخْرُومًا.

فَأَمَرَ لَهُ الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِصَلَّةٍ.

٤ - \* \* أخبار مجموعة ١٣٩ - ١٤١، الحلة السيرة ١: ١١٨ - ١١٩.

### يحيى بن حكم الغزال

١ - هو يحيى بن حكم البكري الجياني، أصله من جيان، وقد كان مولده في  
نحو سنة ١٥٤ (٧٧١ م)، وقيل في سنة ١٥٦: وكانت إقامته في قرطبة.  
كان يحيى بن حكم رجلاً فارحاً الطول قوي البنية جم النشاط جميلاً، ولقد

(١) الرfid: العطاء. عمّ بالرfid: أعطى جميع الناس. في هذه الأبيات روايات مختلفة قليلاً أو كثيراً.

(٢) القصف: اللهو.

(٣) عداه: مرّ به، فاته. جدّ: حظّ. يحظي: يحمل (للناس) حظاً. يكدي: يبخل، وأكدى فلان فلاناً عن الشيء: ردّه عنه (يحظ ويكد مجزومتان باسم الشرط « متى »).

(٤) أنهنني من عثري (غلطقي). عدت عليه: اعتدت عليه، ظلمته. أنجم الفرد (بضم الفاء) الأنجم التي تبدو وحدها متفرقة في أطراف السماء (راجع تاج العروس - الكويت ٨: ٤٨٣، ٤٨٧).

(٥) الأصفاذ: العطاء.

احتفظ بنشاطه وجماله إلى زمن شيخوخته، فلُقّب من أجل ذلك كله بالفزال.  
 من أشهر الأحداث في حياة يحيى بن حكيم أنّ عبد الرحمن الأوسط أرسله  
 سفيراً إلى بلاد المجوس في (إحدى جُزُر الدانمارك)، نحو سنة ٢٠٥ (٨٢٠ - ٨٢١ م)  
 فأظهر إعجاباً بالملكة «تود». ويبدو أيضاً أنه سَفَرَ إلى بِلَاطِ القُسطنطينية<sup>(١)</sup>.  
 وقيل إنّ زريابَ لما جاء إلى قرطبة، سنة ٢١٧ (٨٣٢ م) نشأت بينه وبين يحيى بن  
 حكيم نُفرةٌ فهجاه يحيى وأقذع في هجائه. ففضّب عبد الرحمن الأوسط ونفى يحيى  
 عن بلاطه (وزعموا عن الأندلس) فذهب يحيى إلى العراق بُعيد وفاة أبي نواس (ت  
 ١٩٩ = ٨١٤ م) وبقي هنالك نحو عشر سنوات. ولكنَّ زَمَنَ إقامته في العراق وزَمَنَ  
 سَفَارَتِهِ إلى بلادِ المجوس يتداخلان تداخلاً شديداً.

وتُوفِّي يحيى بن حكيم الفزال في مطلع ٢٥٠ (٨٦٤ م).

٢ - كان يحيى بن حكيم الفزال متعدّد نواحي الشخصية. وكان مُشاركاً في عددٍ  
 من العلوم منها الفلسفة والفلك. وكذلك كان لبقاً حسنَ التحديثِ ممّا جعله ناجحاً  
 في الحياة السياسية وفي السِّفارة.

وكذلك كان أديباً وشاعراً مطبوعاً صاحبَ بديهة وأبتكارٍ في المعاني، وإن كان  
 في أسلوبه يَطْبُعُ على غرارِ المِشَارقةِ مَعَ قَلَّةِ عنايةٍ بالديباجة، إذا كانت الديباجةُ  
 تحوّل بينه وبين كمالِ التعبيرِ عن المعنى (كما كان شأنُ ابن الرومي). وفنونُ شعره  
 المدحُ والهجاءُ والغزلُ والمُجونُ والخمرياتُ (وإن لم يكن يشربُ الخمر) والحكمةُ مَعَ

(١) صدر في سفارة الفزال هذه كتاب هو

The Poet and the Spae-Wife

An attempt to reconstruct al-Ghazal's embassy to the Vikings,

by W. E. D. Allen.

Dublin (Allen Figgis and Co. Ltd). 1960.

ومؤلفه لا يوافق المشرق الفرنسي ليفي بروفنسال على رأيه في أن سفارة الفزال كانت إلى  
 القسطنطينية، بل يرى أنها كانت إلى جزيرة إيرلندا، (غرب جزيرة انكلترا) حينما كانت إيرلندا  
 تحت حكم الفايكنغ الشماليين. وأن هذه السفارة كانت بين الشهر الأول من عام ٨٤٥ للميلاد (شوال  
 ٢٤٤) ومنتصف الصيف من ذلك العام (ص ٥٤).

شيء من التشاؤم. وله أيضاً قصصٌ، فقد نظّم أرجوزةً طويلة في فتح الأندلس وفي الوقائع التي دارت بين المسلمين وملوك النصارى. وشاعت هذه الأرجوزة بين الناس. (نفع الطيب ١: ٢٨٢)، ولكنها ضاعت فيما بعد<sup>(١)</sup>.

### ٣ - مختارات من شعره

- كان بعضُ أمراء الأندلس قد ولى يحيى الغزال قبضَ الأعشار (نصيب الدولة من المواسم) وخزنها. وبدأ قحطٌ في البلاد فباع يحيى الغزال الحبوب التي في الأهراء بالثمن الرائج فنَفَقَتْ بِسُرْعَةٍ. فغَضِبَ الأمير وطالب يحيى بثمان المثل (بعد ارتفاع الأسعار) فلم يستطع يحيى ذلك لأنَّ الفرق بين الثمن الذي باع به يحيى الحبوب والثمن الذي غلا كان ثلاثين ألفَ (درهم). فأمرَ الأميرُ بسجن يحيى الغزال وتقييده. فنظّم يحيى الغزال في سجنه قصيدةً يسطُر فيها القضية من وجهة نظره هو، فَرَضِيَ الأميرُ وأطلق سراحَ يحيى.

وفي المطرب أن الأميرَ الذي وقعت في أيامه هذه الحادثة هو عبدُ الرحمن ابنُ الحكم (٢٠٦-٢٣٨ هـ). لكنَّ مطلعَ القصيدة يدلُّ على أن شاعرَها كان في الخمسين من العمر (ويحيى الغزال كان في أيام عبد الرحمن بن الحكم في صدر شبابه)، إلا إذا قبلنا أن يكونَ المطلعُ تقليدياً عامّاً وليس تجريداً (خطابَ الشاعر نفسه). وفي ما يلي عددٌ من أبياتِ القصيدة المذكورة:

بعضَ تصاييكَ على زينب. لا خيرَ في الصبوة للأشيب<sup>(٢)</sup>.  
أبعدَ خمسينَ تقضيتهَا وافيةً تصبو إلى الربرب<sup>(٣)</sup>!  
من مُبلغٍ عني إمامَ الهدى الوارثَ المجدَ أباً عن أب

(١) في جذوة المقتبس (ص ١٨٦) وبغية اللئس (ص ٢٥٨؛ راجع الأعلام للزركلي ٢: ١٧٠) أن حبيب بن أحمد الشطجيري (ت نحو ٤٣٠ هـ)، وهو أديب شاعر من أهل قرطبة جمع ديوان يحيى بن الحكم الغزال ورثبه على الحروف.

(٢) الصبوة: جهلة الشباب. التصاي: تكلف ذلك، التظاهر بالشباب.

(٣) الربرب: الغزال الصغير.



أَنْتِ إِذَا أَطْنَبَ مُدَّاحُهِ      قَصَدْتُ فِي الْقَوْلِ فَلَمْ أَطْنَبْ<sup>(١)</sup>.  
 لَا فَكَّ عَنِّي اللَّهُ إِنْ لَمْ تَكُنْ      أَذْكَرْنَا مِنْ عُمَرَ الطَّيِّبِ<sup>(٢)</sup>؛  
 وَأَصْبَحَ الْمَشْرِقُ مِنْ شَوْقِهِ      إِلَيْكَ قَدْ حَنَّ إِلَى الْمَغْرِبِ:  
 مِنْبَرُهُ يَهْتِفُ مِنْ شَوْقِهِ      إِلَيْكَ بِالسَّهْلِ وَبِالْمَرْحَبِ.  
 أَطْرَبَهُ الْوَقْتُ الَّذِي قَدْ دَنَا،      وَكَانَ مِنْ قَبْلِكَ لَمْ يَطْرَبِ.  
 هَذَا بِهِ الْوَجْدُ، فَلَوْ مِنْبَرٌ      طَارَ لَوَافِي خَطْفَةِ الْكُوكَبِ<sup>(٣)</sup>.  
 إِلَى جَمِيلِ الْوَجْهِ ذِي هَيْبَةٍ      لَيْسَتْ لِحَامِي الْغَابَةِ الْمُغْضَبِ<sup>(٤)</sup>.  
 لَا يُمَكِّنُ النَّاطِرَ مِنْ رُؤْيَا      إِلَّا التَّحَاخُفَ الْخَائِفِ الْمُذْنَبِ<sup>(٥)</sup>.  
 إِنْ تُرِدِ الْمَالَ فَإِنِّي أَمْرُو      لَمْ أَجْمَعْ الْمَالَ وَلَمْ أَكْسِبِ<sup>(٦)</sup>.  
 إِذَا أَخَذْتَ الْحَقَّ مِنِّي فَلَا      تَلْتَمِسِ الرِّيحَ وَلَا تَرْغَبِ<sup>(٧)</sup>.  
 قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْنَا مَعَا      إِنْ كَانَ رَأْسُ الْمَالِ لَمْ يَذْهَبِ<sup>(٨)</sup>!

- لَمَّا كَانَ بِحِمْيَرَ بْنِ حَكَمٍ الْغَزَالُ فِي بِلَادِ الْجَوْسِ لَفَتَ نَظَرَ الْمَلِكَةِ «تُودَ» فَسَأَلَتْهُ يَوْمًا: كَمْ عُمُرُكَ؟ فَقَالَ لَهَا: عَشْرُونَ عَامًا! فَقَالَتْ لَهُ: وَلَكِنْ فِي رَأْسِكَ شَعْرًا أَبْيَضًا! فَأَنشَدَ مُرْتَجِلًا:

- (١) أطنب: بالغ، زاد على الحد المطلوب. قصد: اعتدل (جاء بالقصد: بالقدر المطلوب المعقول الكافي).
- (٢) لا فكَّ الله قيدي ولا أخرجني من السجن إن لم يكن فيك شيء من صفات عمر بن الخطاب.
- (٣) وافي: جاء إلى جوارك. خطفة (لمعة) الكوكب: بسرعة.
- (٤) حامي الغابة: الأسد. المغضب: الغضبان (في الحق).
- (٥) لا يستطيع أحد أن يطيل النظر إليه لهيبته.
- (٦) إذا كنت تريد مالاً فلا تطلبه مني، لأنني رجل لم أجمع في حياتي مالاً ولم أستطع أن أكسب من المال ما يبقى منه شيء للخزن.
- (٧) أنا أعطيتك جميع الثمن الذي بعته به الحبوب فلا تحاول أن تحصل مني على ربح (لأنني لا أملك مالاً).
- (٨) من حسن حظي وحظك أنني دفعت إليك ثمن الحبوب (كان بحمي الغزال معروفاً بالانهك في الشهوات وبالإسراف وكان من الممكن أن يتصرف بالثمن الأصلي فيضيع المال كله).

كُلِّفْتَ، يا قلبي، هوى مُتَعَبٍ      غَالِبَتْ مِنْهُ الضَّيْفَمُ الْأَغْلَبَا (١).  
 إِنِّي تَعَلَّقْتُ بِمَجُوسِيَّةٍ      تَأَبَّى لَشَمْسِ الْحَسَنِ أَنْ تَغْرُبَا (٢).  
 أَقْصَى بِلَادِ اللَّهِ فِي حَيْثُ لَا      يُلْفِي إِلَيْهِ ذَاهِبٌ مَذْهَبَا.  
 يَا تَوْدَ، يَا رُودَ الشَّبَابِ الَّتِي      تَطْلُعُ مِنْ أَزْرَارِهَا الْكُوكِبَا (٣).  
 يَا بَأَيِّ الشَّخْصِ الَّذِي لَا أَرَى      أَحْلَى عَلَى قَلْبِي وَلَا أَعْذَبَا.  
 إِنْ قُلْتُ يَوْمًا إِنْ عَيْنِي رَأَتْ      مُشَبِّهَهُ لَمْ أَعُدْ أَنْ أَكْذَبَا (٤).  
 قَالَتْ: «أَرَى فُودِيهِ قَدْ نَوَّرَا»،      دُعَابَةً تَوْجِبُ أَنْ أَدْعَبَا (٥).  
 قُلْتُ لَهَا: «مَا بِالْه؟ إِنَّهُ      قَدْ يُنْتَجِ الْمَهْرُ كَذَا أَشْهَبَا» (٦).  
 فَاسْتَضَحَكْتَ عُجْبًا بِقَوْلِي لَهَا؛      وَإِنَّمَا قُلْتُ لَكِي تَعْجَبَا!  
 - وَقَالَ فِي النِّسَاءِ:

قَالَتْ: «أَحِبُّكَ!» قُلْتُ: «كَاذِبَةٌ؛      غُرِّي بِذَا مِنْ لَيْسَ يَنْتَقِدُ.  
 هَذَا كَلَامٌ لَسْتُ أَقْبَلُهُ؛      الشَّيْخُ لَيْسَ يُجِبُّهُ أَحَدُ».  
 - وَقَالَ فِي الْخَمْرِ (وَتَجِدُ عَلَى قَوْلِهِ شَيْئًا مِنْ مَنْحَى أَبِي نَوَاسٍ):

وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّرْبَ أَكَدْتُ بِمَاؤُهُمْ      تَأَبَّطْتُ زَقِّي وَأَحْتَسِبْتُ عَنَائِي (٧).  
 فَلَمَّا أَتَيْتُ الْحَانَ نَادَيْتُ رَبَّهُ      فَثَابَ خَفِيفَ الرُّوحِ نَحْوَ نَدَائِي (٨).

- (١) الضيفم: الأسد.  
 (٢) تعلقت (أحببت) مجوسية (امرأة على دين المجوس - يقصد تود الدغاركية. ومع أن سكان الدغارك في ذلك الحين كانوا نصارى، فإن قسماً من سكان شمالي أوروبا كانوا لا يزالون في ذلك الحين على الوثنية. وكان العرب يسمونهم كلهم «مجوساً».)  
 (٣) الرود: الرأد، الرؤد (المرأة الشابة، اللينة). الأزرار: مدخل العنق من الثوب.  
 (٤) لم أعد: لم أتجاوز. لم أعد أن أكذب: ما عدوت (تجاوزت) الكذب (في قولي): كذبتُ.  
 (٥) الفود: الشعر عند الأذن. نور (الزهر) تفتح، كان أبيض.  
 (٦) نتج (بالبناء للمجهول) المهر (الحصان الصغير): ولد، ولدته أمه.  
 (٧) أكدت بماؤهم: قل مطرها (افتقروا، احتاجوا). الزق: وعاء للخمر. العناء: التعب.  
 احتسبت عنائي: جعلت تعمي احتساباً (في سبيل الله) - هنا: في سبيل إخواني.  
 (٨) الحانة محل بيع الخمر، جمعها حان. والشاعر يستعمل «الحان» هنا مكان الحانة. ثاب: أقبل.

قليل هجوع العين إلا تَمَلَّةٌ      على وجل مني ومن نظرائي<sup>(١)</sup>  
 فقلت: «أذقنيها»، فلماً أذاقها      طرحته إليه رَيطِي وردائي<sup>(٢)</sup>  
 وقلت: أعزني بذلة أستتر بها      بذلت له فيها طلاق نسائي<sup>(٣)</sup>  
 فوالله ما برت يميني ولا وفّت      له، غير أنني ضامن بوفائي<sup>(٤)</sup>  
 فأبّت إلى صحيي ولم أكُ آيباً      فكلّ يفتديني وحقّ فدائي<sup>(٥)</sup>  
 تداركت في شرب النبيذ خطائي      وفارقت فيه شيمتي وحياتي<sup>(٦)</sup>

- وقال يحيى بن الحكم الغزالي يصف أهوال بحر الشمال، ويخاطب رفيقاً له اسمه يحيى (أو هو يخاطب نفسه!):

قال لي يحيى، وصِرْ      نا بين موج كالجبال،  
 وتولّتنا رياحٌ      من دبور وشمال<sup>(٧)</sup>  
 شقّت القلعين وأذ      بَتّت عرى تلك الجبال<sup>(٨)</sup>

- (١) التَمَلَّة = ما يتعلّل به الإنسان عن شيء يحتاج إليه: يغمّض عينيه ولكن لا ينام حتّى يتوهم فقط أنّه نائم فيدخل على نفسه شيئاً من الراحة. وجل: خوف. نظراء: أنداد، أمثال، أشباه، (كان يبيع الخمر ممنوعاً، ولذلك كان الخمارون يخافون من الذين يأتون إليهم لشراء الخمر لئلا يكونوا من رجال الشرطة. فكان إذا طرق أحد باب الحانة - وكانت الحانات سرّية - تناوم صاحب الحانة حتّى يقوم القادم بمحركات ويقول أقوالاً تدلّ قطعاً على أنّه زبون وليس رجل شرطة).
- (٢) فلماً ذقت خمره وأعجبتني أعطيته ريطي (ثوبي الحرير) وردائي (ثوبي السايغ: الذي ألبسه فوق ثيابي الأخرى) ليعطيني بقيمتها خيراً.
- (٣) طلبت منه ثوباً رخيصاً أستتر به وحلفت له بالطلاق أنّي سأرده إليه.
- (٤) إلى الآن لم أردّ إليه ذلك الثوب، ولكنني عازم على رده. ما برت يميني: ما وفيت بيمين (بسمي، بجلفي بالطلاق).
- (٥) فأبت: فرجعت (إلى أصحابي بخمر). ولم أكُ آيباً = ما كنت أظنّ أنني أستطيع أن أرجع إلى أصحابي بشيء من الخمر. يفتديني: يقول لي: فداك نفسي (بمدحني). وحقّ فدائي: كنت مستحقاً ذلك.
- (٦) أدركت: فعلت الأمر دراكاً (مرّات متوالية). فارقت: خالفت (فعلت غير ما تحيز الأخلاق).
- (٧) الدبور: الريح الغربية (والمقصود هنا أنّها شديدة). الشمال (بفتح الشين): الريح الشمالية (المقصود: باردة وشديدة).
- (٨) القلع (بكسر القاف): شراع (بكسر الشين) السفينة. انبتت: تقطعت. العرى (جمع عروة بضمّ العين): (هنا) المكان الذي تربط به أشرعة السفينة بالسارية أو بجوانب المركب.

وتَطَّيْ مَلِكُ الْمَوْتِ إِيْنَا عَنْ حِيَالٍ<sup>(١)</sup>.  
 فَرَأَيْنَا الْمَوْتَ رَأْيَ الْهَيْبِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ:  
 «لَمْ يَكُنْ لِلْقَوْمِ فِينَا، يَا رَفِيقِي، رَأْسُ مَالٍ<sup>(٢)</sup>».  
 - وَقَالَ فِي تَأْمَلِ النَّاسِ وَالنَّظَرِ إِلَى حَقِيقَتِهِمْ:  
 وَمِنْ أَنْعَامِ خَالِقِنَا عَلَيْنَا بِأَنَّ ذُنُوبَنَا لَيْسَتْ تَفْجُحُ.  
 فَلَوْ فَاحَتْ لِأَصْبَحْنَا هُرُوبًا فُرَادَى بِالْفَلَا مَا نَسْتَرِيحُ<sup>(٣)</sup>،  
 وَضَاقَ بِكُلِّ مُنْتَحِلٍ صِلَاحًا - لَنَتْنِ ذُنُوبِهِ - الْبَلَدُ الْفَسِيحُ<sup>(٤)</sup>.  
 ٤- يَحْيَى بْنُ الْحَكَمِ الْغَزَالِ، تَأْلَفَ مُحَمَّدٌ صَالِحُ الْبَنْدَاقِ (ت أَوَّلُ ١٩٨٠ م)، بَيْرُوتُ (دَارُ  
 الْآفَاقِ الْجَدِيدَةِ) ١٩٧٩ م.

★★ المقتبس ١١-١٣، ٦٤-٦٦، ٦٩-٧٠، ١٣٤، ١٨١-١٨٢، ١٨٥-١٨٦، ١٩٤؛  
 جذوة المقتبس ٣٥١-٣٥٣ (الدار المصرية) ٣٧٤-٣٧٥ (رقم ٨٨٧ أو ٨٨٨)؛ بغية  
 الملتبس ٤٨٥-٤٨٦؛ (رقم ١٤٦٧)؛ المغرب ١: ٣٢٤-٣٢٥؛ البيان المغرب ٢: ٩٣؛  
 نفح الطيب ٢: ٢٥٤-٢٦٢؛ نيكل ٢٤-٢٧، مختارات نيكل ٢٥-٢٦؛ بروكلمن،  
 الملحق ١: ١٤٨؛ دائرة المعارف الإسلامية ٢: ١٠٣٨؛ الاعلام للزركلي ٩: ١٧٣ (٨):  
 (١٤٣).

### ابن قطن المهري القيرواني

هو أبو الوليد عبد الملك بن قطن المهري القيرواني<sup>(٥)</sup> لقي جماعة من علماء اللغة  
 والنحو منهم أبو مالك أمان بن الصمصامة بن الطرماح الأعرابي وأبو المنيع  
 الأعرابي ثم أصبح شيخ أهل اللغة والعربية (النحو) في بلده وزمانه. له من الكتب:

- (١) تطي: مشى وهو يتبختر ويحرك يديه (ليلفت - بفتح الياء وكسر الفاء - انتباهنا: ليخيفنا). ملك  
 الموت: عزرائيل. حيال: جانت.
- (٢) القوم (هنا): أصحاب السفينة - لم تكن أنا وأنت عند أصحاب السفينة «رأس مال» (شيئاً ثميناً)  
 يحافظون عليه.
- (٣) هروباً فرادى: هاربين متفرقين (يهرب بعضنا من بعض).
- (٤) منتحل صلاحاً: ذلك الذي يدعي أنه صالح ويتظاهر بذلك.
- (٥) هو غير عبد الملك بن قطن الفهري (ت ١٢٣) الذي كان والياً على الأندلس.

تفسير مغازي الواقدي - الألفاظ - اشتقاق الأسماء (زاد فيه على ما كان قد جاء به قُطْرُب) (١). وكذلك كان خطيباً بليغاً وشاعراً عادياً وكاتباً متمندراً: كَتَبَ إليه رَجُلٌ يوماً كتاباً وأطال فيه على غير فائدة فردَّ عليه عبدُ الملكِ المَهْرِيُّ يقول: «خيرٌ من الإطالة السكوتُ، وفي القصْدِ إلى الحاجة قطعٌ لمسافة الإطالة».

وعُمَرَ عبدُ الملكِ بنُ قُطْرِ المَهْرِيُّ طويلاً، وكانت وفاته لِعَشْرِ خَلَوْنَ من رَمَضان من سَنَةِ ٢٥٦ (١١/٨/٨٧٠ م).

★ الزبيدي ٢٤٩-٢٥٣؛ إنباه الرواة ٢: ٢٠٨-١١٢؛ الوافي بالوفيات ٦: ٩٤؛ بغية الوعاة ٣١٤؛ دائرة المعارف الإسلامية ١: ٧٦؛ الأعلام للزركلي ٤: ٣٠٩ (١٦٢)؛ مجمل تاريخ الأدب التونسي ٦٠.

### مؤمن بن سعيد

١- هو مؤمن بن سعيد بن إبراهيم بن قيس، كان جدُّه إبراهيم مولى للأمير عبد الرحمن الداخل. رَحَلَ مؤمن بن سعيد إلى المَشْرِقَ فَلَقِيَ أبا تَمَّامٍ (ت ٢٣٢) وروى عنه شعره. فلَمَّا عاد إلى الأندلس جعل الناسُ يقرأون عليه شعرَ أبي تَمَّامٍ.

وكان مؤمن بن سعيد مُؤدِّباً لأولادِ أمراءِ قُرْطُبَةٍ. وكذلك اتَّصل بهاشم بن عبد العزيز وبغيره من رجال الدولة. ولكنَّ فَلَاتٍ لسانه أوقعتِ الوَحْشَةَ بينه وبين هؤلاء.

في سَنَةِ ٢٦٢ خرج القائدُ هاشمُ بن عبد العزيز لقتالِ الثائر عبدِ الرحمن بن مروانِ الجَلِيقِيِّ (وكان من الذين يَتَظاهرون في الأندلس بالإسلام) على غيرِ أَهْبَةِ صحيحةٍ ثمَّ أوغل في اللِّحاقِ بابنِ مروانَ فَقَتِلَ عددٌ كبيرٌ من رجاله ووقع هو أسيراً في يدِ ابنِ مروانِ الجَلِيقِيِّ. فَسَمِتَ به مؤمن بن سعيدٍ وهجاه (من غيرِ ضَرُورةٍ تُوجِبُ ذلك سوى فُحْشِ لسانه). فلَمَّا خرج هاشمُ من الأسْرِ، بعدَ عامين، أوغَرَ صدرَ الأميرِ مُحَمَّدٍ على مؤمن بن سعيدٍ فغضب الأميرُ مُحَمَّدٌ على مؤمن بن سعيدٍ وحَبَسَهُ.

(١) راجع الجزء الثاني.

وظلَّ مؤمنٌ بن سعيدٍ في السجنِ حتَّى تُوفِّيَ في الرابعِ من رَجَبِ ٢٦٧  
(٨٨١/٢/٩ م).

٢ - كان مؤمنٌ بن سعيدٍ شاعراً مشهوراً مُكثِّراً مُحسِّناً مطبوعاً، وكان فحلَّ شعراءِ قرطبةَ في زمانه. ولكنَّ شعره ضاع ولم يبقَ منه سوى تُتفٍ أكثرها في الهجاء. وكان مؤمن بن سعيد يُهاجي ثمانيةَ عشرَ شاعراً فيَعْلُوهم. من هؤلاء عبَّاسُ بنُ فِرْناسٍ وديكُ تيسرِ الجنِّ (أحمدُ بن محمد الكتَّاني) والعُتبي. ولقد كان كثيرَ التهكُّمِ بالناسِ شديدَ الهجومِ على أغراضهم لا يهابُ سُوقةَ ولا وزيراً حتَّى سمَّاه الحِجاريَّ دُغبلَ الأندلس؛ لِسِدَّةِ هِجائه (راجع نفح ٣: ٥٣٨).

### ٣ - المختار من شعره

- قال مؤمنٌ بن سعيدٍ في الشكوى والنسيب:

حُرْمَتُكَ ما عدا نظراً مُضِيراً      بقلبي بين أضلاعي مُقيم:  
فَعَيْنِي منك في جَنّاتِ عَدْنٍ      مُخلَّدةٌ وقلبي في الجَحيمِ !

- وقال شامِتاً بهاشمَ بن عبدِ العزيز، عندَ أسرِهِ، يُخاطبُ أبا حَفْصٍ (ابنَ عمِّ هاشمٍ وعدوّه):

تَصَبَّحَ، أبا حَفْصٍ، على أَسْرِ هاشمٍ      ثلاثُ زُجاجاتٍ وخمسَ رَواطِمِ<sup>(١)</sup>،  
وُبُحٌّ بالذي قد كنتَ تُحْفِيهِ خَفِيَّةً،      فقد قطعَ الرحمنُ دولةَ هاشمِ.

- ولمَّا صنعَ عبَّاسُ بن فِرْناسٍ لِنَفْسِهِ جَنَاحينَ وطارَ بها قالَ فيه مؤمن بن سعيد:

يَطُمُّ على العَنَقاءِ في طَيَرانِها      إذا ما كسا جِثْثانَهُ ريشَ قَشَمِ<sup>(٢)</sup>.

(١) تصبَّح: اشرب الخمر صباحاً. ثلاث زجاجات (من خمر). خمس رواطم (لا تفهم في هذا البيت إلا إذا كانت كناية عن النكاح): مع خمس رواطم (؟ الرطوم: المرأة الضيقة....).

(٢) طمَّ الطائر الشجرة: علاها (يطمُّ على العنقاء في طيرانها: يزيد عليها في الطيران). القشَم: النسر المسنَّ (التامُّ العمر القوي). العنقاء: طائر خرافيٌّ كبير قوي.

- وقال يشكو من أهل بلده. (تروى لمحمد بن بشير المعافري - ت ١٩٨ هـ - فوق، ص ٨٥):

إنما أزرى بقذري أنني      لست من بابة هذا البلد<sup>(١)</sup>.  
ليس منهم غير ذي مقلية      لذوي الأبواب أو ذي حسد<sup>(٢)</sup>.  
يتحامون لقائي مثلاً      يتحامون لقضاء الأسد.  
طلعتي أثقل في أعينهم      وعلى أنفسهم من أحد<sup>(٣)</sup>.  
لو رأوني قمر بحر لم يكن      أحد يأخذ منهم يدي<sup>(٤)</sup>.

٤ - \* \* المقتبس ١٢٢ وما بعد، ١٦٦ وما بعد؛ جذوة المقتبس ٣٣٠ (الدار المصرية)  
٣٥١ (رقم ٨٢٦)؛ بغية الملتبس ٤٥٦ - ٤٥٧ (رقم ١٣٧٦)؛ الوافي بالوفيات  
٩٩؛ بغية الوعاة ١٨٥؛ بروكلمن، الملحق ١: ٧٣٧؛ الأعلام للزركلي ٨:  
٢٩١ (٧: ٣٣٤).

#### العتي الشاعر<sup>(٥)</sup>

١ - هو محمد بن عبد العزيز العتي من شعراء دولة الأمير محمد (٢٣٨ - ٣٧٣ هـ) كان منقطعاً إلى الأمير القاسم بن محمد. فلما تولى الأمير عبد الله بن محمد الحكم (٢٧٥ - ٣٠٠ هـ) اتهم أخاه قاسماً بأنه يعمل على خلع فامر بسجنه. ومات الأمير القاسم في سجنه مسموماً. ولعل وفاة العتي الشاعر كانت نحو ٢٧٠ (٨٨٣ م).

(١) أزرى به الشيء: نقص من قدره، عابه. البابة: النوع، المستوى.

(٢) مقلية: بغض، كره.

(٣) أحد: جيل (قرب المدينة).

(٤) قمر بحر: في قمر بحر.

(٥) محمد بن عبد العزيز العتي الشاعر غير محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتي (ت ٢٥٤ أو ٢٥٥) الفقيه (نفع الطيب ٢: ٥١، ٢١٥ - ٢١٦، ٦٢٧؛ شذرات الذهب ٢: ١٢٩؛ بروكلمن ١: ١٨٦، الملحق ٣٠٠ - ٣٠١؛ الأعلام للزركلي ٦: ١٩٧. وفي الوافي بالوفيات (٢: ٣٠): محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتي المتوفى في عشر السنين بعد المائتين. وهنالك نفر آخرون أسماؤهم محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتي (الذيل والتكملة ٤: ٦٨٣ - ٦٨٥) كلهم محدثون.

٢ - كان العُتْبِيُّ الشاعرُ من نُبهاء الشعراء مُنقطعاً إلى الأميرِ القاسمِ كما كان الشاعرُ مؤمنٌ بنُ سعيدٍ (ت ٢٦٧؛ راجع، ص ١٢٢) منقطعاً إلى أخيه الأميرِ مُسلمة. وكان بين الشاعرين مُهاجاةٌ. وللعُتْبِيِّ، نثرٌ وشعر. ومن فنون شعره فخرٌ ومديحٌ وهجاءٌ ومجونٌ ووصفٌ وخر. ثم إنَّ ألفاظه جَزَلَةٌ وتراكيبه متينةٌ ونَفْسُهُ مَشْرِقيٌّ. وفي شعره شيءٌ من الصنّاعة.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعُتْبِيُّ يمدح الأميرَ قاسمَ بْنَ مُحَمَّدٍ (١):

.... في جَنَّةٍ بإزاءِ النجمِ ساميةٍ      أهدتُ لها طيِّبها جَنَّتُ رِضْوَانُ (٢).  
وأوجِهَ كنجومَ الليلِ زاهرةٍ      حُفَّتْ بيدرِ دُجَى من آلِ مَروانِ (٣).  
أعلى قريشٍ محلًّا في أرومتِها،      وجُودُهُ لِمَرْجِي جودِهِ دانِ (٤).  
غَمَرُ النّوالِ له كَفَّانٍ قد حَوَّتا      مِنَ المكارمِ ما لم تَحْوِ كَفَّانُ (٥).  
أَغَرُّ أَشْبَهَ آبَاءَ له سَلَفُوا:      جُوداً بِجودِ وإحساناً بإحسانِ (٦).  
فَأَشْرَبَ على جِدَّةِ الدُّنيا وزَهْرَتِها      وجُودَةَ العيشِ ما كَرَّ الجديدانِ (٧).

- وقال يمدح الأميرَ مُحَمَّداً (٢٣٨ - ٢٧٣ هـ)، وذلك سنة ٢٦٤ هـ:

سائِلٌ بِماردةٍ سيوفُ مُحَمَّدٍ      خَلَّينَ ماردةً كأنَّ لم تَمُردِ (٨).

(١) قاسم بن محمد أخو الأمير عبد الله (٢٧٥٠ - ٣٠٠ هـ) اتهمه أخوه بأنه يكيد له فسجنه. ومات القاسم في السجن مسموماً.

(٢) رضوان: خازن الجنة.

(٣) حُفَّتْ: أحيطت. دجى (ظلام الليل).

(٤) الأرومة: الأصل. دان: قريب.

(٥) غمر: (الماء) الكثير. النوال: العطاء.

(٦) أغر: أبيض (كناية عن شرف الأصل).

(٧) الجديدان: الليل والنهار.

(٨) مرد، يمد (يفتح الرء وضماً): طغى وجاوز حدّه. يجانس الشاعر بين ماردة وتمرد.



غَمَطَتْ مَسَالَةَ الْأَمِيرِ وَهَيَّجَتْ      حَرْباً أَبَاحَتْهَا لِكُلِّ مُهَنْدٍ (١).  
يَتْرُكْنَ أَبْنَاءَ النِّفَاقِ كَأَنَّهُمْ      بِالْقَاعِ صَرَغَى قَهْوَةً أَوْ مُرْقِدٍ (٢).  
وَكَأَنَّ عَاكِفَةَ النُّسُورِ عَلَيْهِمْ      أَبْنَاءَ حَامٍ يَعْكِفُونَ بِمَسْجِدٍ (٣).  
قَضَتِ الصَّوَارِمُ بِالْحُتُوفِ عَلَيْهِمْ؛      وَإِذَا قَضَى بَقْضِيَّةً لَمْ يُرَدِّدْ (٤).  
كَمْ خَائِنٍ مِنْهُمْ تَمْنَى - إِذْ رَأَى      بِيضَ الصَّوَارِمِ - أَنَّهُ لَمْ يُوَلِّدْ!

٤ - \* \* \* المقتبس ١٥٧-١٥٨، ٢٠١-٢١١، ٣٢٣-٣٢٤، ٣٣٦، ٣٥٩-٣٦٠؛  
المغرب ١: ١٣٤؛ الحلة السراء ١: ١٢٨، ١٤٧؛ البيان المغرب ٢: ١١٢،  
١١٣

### وليد بن غانم

١ - هو وليدُ بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن غانم، كان جدُّه عبد الحميد من  
موالي عبد الرحمن الداخل ومن قُواده. وأمَّا أبوه عبد الرحمن فقد تولَّى الوزارة  
والحِجَابَةَ لِلْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ (١٨٠ - ٢٠٦ هـ) ثمَّ لآبَنِهِ وَخَلِيفَتِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْسَطِ  
(٢٠٦ - ٢٣٨ هـ). وكانت وفاة عبد الرحمن بن عبد الحميد في الحبس سنة ٢١٠  
هـ (٥).

ويبدو أنَّ أسرة وليد بن غانم كانت قد انتقلت إلى كورة المُوسَّطَةِ (٦). وكان  
قومه من أجناد الدولة.

- 
- (١) غمط النعمة: كفرها ولم يشكرها. الأمير محمد منح أهل ماردة سلباً (عفواً وحس معاملته) فلم يقابلوا ذلك بالطاعة.  
(٢) القاع: الأرض المنخفضة. قهوة: خر. المرقد: المهدر.  
(٣) النُسُور السود (كأنهم من أبناء حام) تطيل المكث على جثثهم.  
(٤) الحُتُف: الهلاك. وإذا قضى (الأمير محمد!).  
(٥) راجع تعليقا لمحمود علي مكِّي (المقتبس ٤٥٠). فعلى هذا يجب أن يكون وليد بن غانم قد بلغ نحو سبعين سنة من العمر.  
(٦) المقتبس ١٤١. المُوسَّطَةُ: كورة قريبة من كورة رية (المقتبس ٣٩٣). وه كورة رية التي منها مالقة «نفخ الطيب ١: ٢٦٣» في جنوب الأندلس.

لا نَعْرِفُ شَيْئاً من أخبار وليد بن غانم قبل أن يتولّى مَنْصِبَ صاحبِ المدينة للأُمير محمد (٢٣٨ - ٢٧٣ هـ). ثم رُفِعَ إلى مَنْصِبِ الوزارة. وفي سَنَةِ ٢٦٣ هـ خرج تحت إمرة الأمير مُنذر<sup>(١)</sup> لقتال عبد الرحمن بن مروان الجَلِيقِي<sup>(٢)</sup>. أمّا وفاته فكانت في شَعْبَانَ من سَنَةِ ٢٧٢ (مطلع عام ٨٨٦ م)<sup>(٣)</sup>.

٢ - كان وليدُ بنُ غانم « من المحكوم لهم بالتبريز في العقل والفضل وجودة الرأي وحسن السيرة وسداد المذهب » وفيّاً لأصدقائه. وكان أديباً مُرْسِلاً وبليغاً، وقيل إنّ له شعراً. ونثره يتكشف عن متانة وفهم للغة مع إحاطة بعدد من وجوه المعرفة.

### ٣ - مختارات من آثاره

- خرج الوزير هاشم بن عبد العزيز في حملة على الثائر عبد الرحمن بن مروان الجَلِيقِي فهزّمه عبدُ الرحمن وأسرَه. ووصلَ الخبرُ إلى الأمير محمد فلام هاشماً ورماه بالعجز والطيش. وكان الوليدُ بنُ غانم في المجلس فدافع عن هاشم، وكان صديقاً له، فقال (المقتبس - مكّي - ص ١٧٨):

أصلح الله الأمير. إنّه لم يكن على هاشم التّخَيُّرُ في الأمر ولا الخروجُ على القدر<sup>(٤)</sup>، بل استفرغ نصحَه وأعملَ جُهدَه وحامى استِطاعَتَه، فأسلمه الله بخذلان من معه ونُكول من أطافَ به<sup>(٥)</sup>. فجوزي عن نفسه وسلطانَه خيراً! أصلح الله الأمير. إنّها كان هاشمُ عبدك ونشءُ صنيعتِكَ وسيفاً من سيوفك وسَهْماً من سهامك،

(١) قبل أن يتولّى الحكم.

(٢) عبد الرحمن بن مروان الجَلِيقِي من أهل ماردة (شمال غربي قرطبة بنحو مائة وستين كيلومتراً) ثار سنة ٢٥٤ هـ. وطالت فتنة ابن مروان الجَلِيقِي ووصل يده بالفونس الثالث ملك قشتالة. وظلّ ابن مروان الجَلِيقِي ثائراً إلى أيام عبد الرحمن الناصر.

(٣) في المقتبس أن وفاته كانت ٢٩٢، ويبدو أنّه خطأ.

(٤) ما كان يستطيع أن يبدل القضاء والقدر.

(٥) الخذلان ترك نصرة الذي ينتظر منك النصرة. النكول: الرجوع عمّا يعد به الإنسان.

نَفَذَ أَمْرُكَ فِيهِ وَاسْتَقْدِمَ لِلدِّفَاعِ عَنْ سُلْطَانِكَ حَتَّى قُلَّ<sup>(١)</sup> فِي مَرْضَاتِكَ. فَالْأَوَّلَى بِكَرَمِ الْأَمِيرِ وَشَرَفِ خَلِيقَتِهِ أَنْ يُحْسِنَ خِلَافَةَ هَاشِمٍ فِي عَقِبِهِ وَيَحْفَظَهُ فِي سَاقَتِهِ<sup>(٢)</sup> وَيُهَوِّنَ عَلَيْهِ بَلَاءَهُ بِإِمْضَاءِ وَلَدِهِ عَلَى خِدْمَتِهِ وَخِلَافَتِهِ بِحَضْرَتِهِ<sup>(٣)</sup> حَتَّى يَمُنَّ اللَّهُ تَعَالَى بِئِمْنِ الْأَمِيرِ فَيُطْلَقَ سَرَّاحَهُ وَيُقِيلَ عَثْرَتَهُ<sup>(٤)</sup>.

- وَبَلَغَ إِلَى هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَا قَالَهُ وَلِيدُ بْنُ غَانِمٍ فَكَتَبَ إِلَيْهِ فِشْكْرَهُ عَلَى وَفَائِهِ وَكَرَمِ أَخْلَاقِهِ. فَرَدَّ عَلَيْهِ وَلِيدٌ بِرِسَالَةٍ فِيهَا:

أَسْأَلُ اللَّهَ رَاغِباً إِلَيْهِ فَكَ أَسْرَكَ وَتَعَجَّلَ تَخْلِيصَكَ وَتَيْسِيرَ إِطْلَاقِكَ. وَرَدَّ كِتَابُكَ، يَا سَيِّدِي، فَسَكَنَ مِنْ حُرْقِي بِكَ وَأَطْفَأَ مِنْ غُلَّتِي<sup>(٥)</sup> فِيكَ وَهَدَأَ مِنْ عَوِيلِي عَلَيْكَ. فَيَا لَهْفِي عَلَى فِرَاقِ غُرَّتِكَ وَفُقْدَانِ رُؤْيَيْكَ لَهْفًا مَا إِنْ يَنْقَطِعُ وَلَا يَنْصَرِمُ<sup>(٦)</sup>. وَلَئِنْ صِرْتَ - خَلَّصَكَ اللَّهُ - مِنْ حُكْمِ اللَّهِ إِلَى مَشِيئَتِهِ، وَمِنْ نَافِذِ أَمْرِهِ إِلَى سَابِقِ عِلْمِهِ<sup>(٧)</sup>، لَمَا قَصَّرْتَ فِي الْمُحَامَاةِ عَنْ سُلْطَانِكَ وَدِينِكَ وَالتَّعَرُّضِ لِلشَّهَادَةِ بِمُجْهَدِكَ<sup>(٨)</sup> فَمَا إِنْ تَجِدُ لِلْأَحْيِكَ وَلَائِمِكَ خَلَّالًا فِي عِرْضِكَ وَحَزْمِكَ<sup>(٩)</sup> وَلَا إِضَاعَةً فِي تَذْيِيرِكَ وَضَبْطِكَ.

٤ - ★ ★ المقتبس ١٤١ ، ١٧٣ - ١٧٥ ، ١٧٧ - ١٧٩ ، ٢٧١ ، ٣٨٨ - ٣٩٢ ،  
٤٤٩ - ٤٥٠ : الحلة السراء ١ : ١٤١ ، ٢ : ٣٧٤ ؛ نفح الطيب ٣ :  
٣٧٢ - ٣٧٣ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ١٤٠ (٨ : ١٢٠).

(١) كسر (شبهه بالسيف الذي إذا قلَّ لم يقطع).

(٢) أن يحسن خلافته (الاهتمام برعاية أهله) في عقبه (نسله، أهل بيته).

(٣) يدخل ابنه (ابن هاشم بن عبد العزيز) في خدمة الدولة اعترافاً بفضل هاشم.

(٤) يفتديه من الأسر.

(٥) الغلة: العطش (حرقه الحزن).

(٦) «إن» هنا وفيما يلي زائدة بعد «ما» النافية.

(٧) ... لو رجعت إلى ما كنت فيه (من الحرية)....

(٨) التعرض: للشهادة (للموت في الجهاد).

(٩) الاحي: اللاتم. لا وجد أحد فيك نقصاً.

## عثمان بن المثنى

١ - هو أبو عبد الملك عُثْمَانُ بْنُ الْمُثَنَّى القيسي القرطبي، وُلِدَ نَحْوَ سَنَةِ ١٨٠ (٧٩٦ م) - وَقِيلَ عَاشَ تِسْعاً وَتِسْعِينَ سَنَةً (فَيَكُونُ مَوْلَاهُ حِينَئِذٍ سَنَةَ ١٧٤) - . رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ فَلَقِيَ جَاعَةً مِنْ عِلَاءِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ مِنْهُمْ أَبُو الْأَعْرَابِيِّ (ت ٢٣١). وَقَدْ لَقِيَ أَبَا تَمَّامٍ وَقَرَأَ عَلَيْهِ دِيْوَانَهُ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَدْخَلَ دِيْوَانَ أَبِي تَمَّامٍ إِلَى الْأَنْدَلُسِ.

وكانت وفاة عُثْمَانَ بْنِ الْمُثَنَّى بعد شهر صفر من سنة ٢٧٣ (٨٨٦ م).  
٢ - كان عُثْمَانُ بْنُ الْمُثَنَّى شُجَاعاً مُكْثِراً لِلغَزْوِ فِي الثُّغُورِ (شَالِي الْأَنْدَلُسِ عِنْدَ الْحُدُودِ الْمُصَاقِبَةِ لِلْإِمَارَاتِ الْمَسِيحِيَّةِ). وَكَذَلِكَ كَانَ مُؤَدِّباً لِأَوْلَادِ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ) وَلِأَوْلَادِ ابْنِهِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ (٢٣٨ - ٢٧٣ هـ). وَهُوَ مِنْ أَيْمَةِ النَّحْوِ، وَلَهُ شَيْءٌ مِنَ النِّظْمِ. فَفِي الْمَقْتَبِسِ (٢٧٤ - ٢٧٥) قَصِيدَةٌ مَدَحَ بِهَا الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا، لَمَّا أَسْقَطَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ ثُلُثَ الْعُشُورِ عَنِ الرَّعِيَّةِ، تُحِسُّ فِيهَا بِنَفْسِ أَبِي تَمَّامٍ (وَهَذَا مَعْقُولٌ جِدًّا لِحُبِّ عُثْمَانَ بْنِ الْمُثَنَّى لِأَبِي تَمَّامٍ) فِي رِثَاءِ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَيْدٍ الطُّوسِيِّ.

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال عثمان بن المثنى يمدح الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم:

غدا في أسارى الإمام محمد	إمام الهدى بدرٌ وفي كفّه بحرٌ <sup>(١)</sup> .
تلافى رعاياه بإسقاط ثلث ما	عليهم بما استوفى... قبله العُشُرُ <sup>(٢)</sup> .
وأوسعهم عدلاً ورفق سياسة	فطابت به عنه الأحاديثُ والذكر.

(١) الأسارى (جمع أسرار): خطوط في الوجه. بدر (كناية عن المهابة من حقيقة الملك). بحر (كناية عن الكرم).

(٢) تنقص في الأصل كلمة «الذي».

لقد حَسَدَتْ أَرْضُ الْعِرَاقِ أَرْضَهَا عَلَى عَدْلِهِ فِينَا كَمَا حَسَدَتْ مِصْرُ<sup>(١)</sup>  
هو الدهرُ في تصريفه الفقر والغنى، كذلك في أحداثه النفع والضرر.  
إذا ذَخَرَ الْأَمْلَاجُ كَسْبًا فَمَا لَهُ سِوَى الْمَجْدِ وَالْمَعْرُوفِ كَسْبٌ وَلَا ذَخَرٌ<sup>(٢)</sup>

٤ - ★ ★ الزبيدي ٢٨٨؛ ابن الفرضي رقم ١: ٣٤٦ (رقم ٨٩١)، طبعة القاهرة ٣٠٢؛  
المقتبس ٢٧٤ - ٢٧٥؛ المغرب ١: ١١٢ - ١١٣؛ الحلة السراء ١: ٤٨؛ بغية  
الوعاة ٣٢٤؛ البلغة ١٤١؛ الأعلام للزركلي ٤: ٣٧٦ (٢١٣).

### الرازي المؤرخ

هو مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ (بشير بن جناد بن لقيط الكِنَائي) الرازيُّ من أهل الريّ  
(خراسان - فارس) كان يَفِدُّ من المشرق على أمراء بني أُمَيَّةٍ في الأندلس مُتَجَرِّراً  
بالحُلِيِّ والعقاقير وسواها من عُروض التجارة الثمينة. ويبدو أَنَّهُ اسْتَقَرَّ في الأندلس  
سَنَةً ٢٤٩ (٨٦٤ م) فسكن قرطبة ونال حَظْوَةً عند الأمير مُحَمَّدٍ (٢٣٨ - ٢٧٣ هـ)  
فانتدبهُ الأميرُ مُحَمَّدٌ للإصلاح بين العرب والمُؤَلَّدِينَ (المسلمين من أصلٍ إسباني)،  
بنواحي غرناطة، في سَنَةِ ٢٧٣. وقد تُوُفِّيَ الرازيُّ في إلبيرة بعد رُجوعِهِ من هذه  
الرحلة، في ربيع الثاني ٢٧٣ (أيلول - سبتمبر ٨٨٦ م)<sup>(٣)</sup>، في أيامِ الأمير المُنْذِرِ  
الذي جاء إلى الإمارة في صَفَرٍ من سَنَةِ ٢٧٣ (تموز - يوليو ٨٨٦ م).  
كان الرازيُّ هذا مُتَفَنِّناً في عِدَدٍ من العلوم وكان مُؤَرِّخاً آلف «كتاب

- (١) اقرأ: أرضنا.
- (٢) الأملاك جمع ملك مثل ملوك.
- (٣) في نفح الطيب (٣: ١١١) أن مُحَمَّدَ بْنَ مُوسَى الرَّازِيَّ تُوُفِّيَ في ربيع الآخر من سنة ٢٧٣. وقد ذكر  
ابن الفرضي أن مولد ابنه أحمد كان في ذي الحجة من سنة ٢٧٤، ونقل ذلك عنه السيوطي في بغية  
الوعاة (ص ١٦٨) وأغل جشالك بالنشيا (تاريخ الفكر الأندلسي ١٩٧). وهذا محال لأنه يجعل وفاة  
أحمد بعد مولد أبيه بعشرين شهراً. ولو أننا قبلنا من جشالك بالنشيا أن تكون وفاة مُحَمَّدٍ في  
٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م مع الإصرار على مولد ابنه أحمد في ذي الحجة من ٢٧٤ لظلَّ الفرق بين وفاة  
الوالد ومولد ابنه أكثر من عام. والخرج: إما أن تكون وفاة الوالد في سنة ٢٧٤ هـ أو يكون مولد  
الابن في سنة ٢٧٣ هـ.

الرايات»<sup>(١)</sup> ذَكَرَ فِيهِ دُخُولَ الْعَرَبِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ عَلَى رَايَاتِهِمْ (أَيِ بِحَسَبِ قَبَائِلِهِمْ وَبِحَسَبِ الْبُعُوثِ الَّتِي جَاءُوا فِيهَا جَيْشاً بَعْدَ جَيْشٍ). وَكُتِبَ الرَّاياتِ ضَائِعٌ، وَلَكِنَّا نَجِدُ نَتَفَّأً مِنْهُ فِي عَدَدٍ مِنْ كُتُبِ التَّارِيخِ.

★ - الْمُقْتَبَسُ ٢٦٥ - ٢٦٩؛ التَّكْمِلَةُ ١: ٣٦٦ (رَقْمُ ١٠٤٨)؛ نَفْحُ الطَّيْبِ ٣: ١١١؛  
بِالنُّشَا ١٩٣ - ١٩٦؛ وَائِثْرَةُ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ (ط ١) ٣: ١١٣٦؛ الْأَعْلَامُ لِلزُّرْكَلِيِّ  
٣٣٨: ٧ (١١٧).

### هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ

١ - هُوَ أَبُو خَالِدٍ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ جُعْفٍ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ أَبَانَ بْنِ عَمْرِو. وَكَانَ عَمَرُو هَذَا مَوْلَى لِعُمَّانَ بْنِ عَفَّانَ (ت ٣٥ = ٦٥٦ م). ثُمَّ إِنَّ أَهْلَهُ كَانُوا قَدْ آتَقَلُّوا إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَسَكَنُوا إِبِيرَةَ فَأَصْبَحَ لَهُمْ فِيهَا رِثَاسَةٌ وَجَلَالَةٌ.

وُلِدَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ (فِي إِبِيرَةَ) فِي أَيَّامِ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ)، وَلَمَّا سَبَّ أَصْبَحَ مِنْ أَشْيَاعِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ فِي الْأَنْدَلُسِ مُخْتَصِصًا بِالْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (٢٣٨ - ٢٧٣ هـ)، فَكَانَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُقَرِّبُهُ فَقَدْ آتَاخَذَهُ وَزِيْرًا ثُمَّ وَلَّاهُ كُورَةَ جَيَّانَ.

وَخَاضَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حُرُوبًا كَثِيرَةً، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَثِيرَ التَّوْفِيقِ. فِي سَنَةِ ٢٦٢ (٨٧٦ م) قَادَ جَيْشًا لِقِتَالِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَرْوَانَ الْجَلِيقِيَّ بِنَوَاحِي بَطْلَيْوَسَ فَأَوْغَلَ بِالْجَيْشِ بِلَا أَسْتَعْدَادٍ تَامٌ وَلَا أَحْتِيَاظٍ كَافٍ، فَقُتِلَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْ عَسْكَرِهِ

(١) الْمَقْصُودُ بِالرَّاياتِ: الرَّاياتُ الَّتِي كَانَتْ تَحْمِلُهَا الْقَبَائِلُ الْعَرَبِيَّةُ الَّتِي دَخَلَتْ إِلَى الْأَنْدَلُسِ (عَدَدُ الْقَبَائِلِ الَّتِي دَخَلَتْ الْأَنْدَلُسَ فِي زَمَنِ الْفَتْحِ): رَايَتَانِ لِمُوسَى بْنِ نَصِيرٍ: عَقْدَ لَهُ إِحْدَاهُمَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَلَى إِفْرِيقِيَّةٍ وَمَا وِراءَهَا (يَكُونُ وَالْيَا عَلَى مَا يَفْتَحُهُ فِي إِفْرِيقِيَّةٍ وَمَا وِراءَهَا مِنَ الْبِلَادِ)، وَالثَّانِيَةَ عَقْدَهَا لَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى إِفْرِيقِيَّةٍ أَيْضًا وَمَا يَفْتَحُهُ وَراءَهَا مِنَ الْغَرْبِ، ثُمَّ رَايَةُ ثَالِثَةٌ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُوسَى بْنِ نَصِيرٍ (وَقَدْ دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ مَعَ أَبِيهِ مُوسَى)... وَذَكَرَ مُحَمَّدُ الرَّازِيُّ أَيْضًا بَيُوتَاتِ الْعَرَبِ (الْأَسْرَ الْعَرَبِيَّةَ الشَّهُورَةَ) الَّتِي دَخَلَتْ إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَلَمْ تَكُنْ تَحْمِلُ رَايَاتٍ (لِقَلَّةِ عَدَدِهَا، وَلِأَنَّهَا تَنْتَسِبُ إِلَى الْقَبَائِلِ الَّتِي كَانَتْ تَحْمِلُ رَايَاتٍ).

وَجُرَحَ هُوَ نَفْسُهُ وَأُسِرَ، ففداه الأميرُ مُحَمَّدٌ بمبلغٍ كبيرٍ فخرج من الأسْرِ سَنَةَ ٢٦٤. وفي سَنَةِ ٢٦٨ (٨٨١ م) سار بجيشٍ إلى قتالِ أَهْلِ سَرَ قُسْطَةَ - وكان مَعَهُ المُنْذِرُ بْنُ الأميرِ مُحَمَّدٍ - فانتصرَ هاشمٌ في تلكِ الغزوةِ وحطَّمَ سَرَ قُسْطَةَ وفتحَ عدداً من الحصونِ حولها، ولكنَّه أساءَ الأدبَ مَعَ المُنْذِرِ حتَّى حَقَدَ عليه المُنْذِرُ.

ولما جاء المُنْذِرُ إلى الإمارة، في ثالثِ ربيعِ الأوَّلِ من سَنَةِ ٢٧٣ (٨٨٦ / ٨ / ٨) (م) - وقيل في ثامنِ ربيعِ الأوَّلِ - أَوْهَمَ هاشمًا أَنَّهُ نَسِيَ ما كانَ بَيْنَهما واستَحْجَبَهُ (جعله حاجباً: رئيساً للوزارة)، ثمَّ نَكَبَهُ وَحَبَسَهُ وعَذَبَهُ وَقَتَلَهُ، في ٢٦ شَوَّالٍ من سَنَةِ ٢٧٣ (٨٨٧ / ٣ / ٢٥) م.

٢ - كان في هاشمِ بنِ عبدِ العزيزِ عددٌ من الخِصالِ الحميدةِ فقد كان فارساً شجاعاً ورئيساً كريماً مُحْسِناً وذا قُوَّةٍ وجَلَدٍ في الحربِ وصبرٍ في المصائبِ. ولكنَّه كان أيضاً حقوداً لجوجاً سيِّئَ التصرفِ في أموره مَعَ الناسِ. ثمَّ إِنَّه كان كاتباً بليغاً وشاعراً بارعاً متينَ الأسلوبِ واضحَ التعبيرِ. وفنَّونُ شعرهِ الفخرُ والعِتابُ والأدبُ (الحِكْمَةُ) والهجاءُ. وكان يَرْتَجِلُ الشُّعْرَ أيضاً.

### ٣ - مختارات من آثاره

- كان الوزيرُ الوليدُ بْنُ عبدِ الرحمنِ بنِ غانمٍ صديقاً لهاشمِ بنِ عبدِ العزيزِ. فلَمَّا أُسِرَ هاشمٌ جرى ذِكْرُهُ في مجلسِ الأميرِ مُحَمَّدٍ، والوليدُ حاضرٌ، فنَسَبَهُ الأميرُ مُحَمَّدٌ إلى الطيشِ والعجلةِ والاستبدادِ في الرأيِ حتَّى أَدَّى ذلكِ إلى أَنهزامِهِ في المَعْرَكَةِ وأَسْرِهِ. فدافعَ الوليدُ عن هاشمِ ونَسَبَ أَنهزامَهُ وأَسْرَهُ إلى عواملٍ كثيرةٍ منها سوءُ الحظِّ. فذَهَبَ غَضَبُ الأميرِ مُحَمَّدٍ وسعى في تَخْلِيصِ هاشمِ من الأسْرِ بِفِذْيَةٍ كبيرةٍ. وَبَلَغَ ذلكِ إلى هاشمِ فَكَتَبَ إلى الوليدِ (نفع الطيب ٣: ٣٧٣):

«الصدقُ مَنْ من صدَقَكَ في الشَّدَّةِ لا في الرَّخاءِ، والأخُ من ذَبَّ<sup>(١)</sup> عنكَ في الغَيْبِ لا في الشَّهَدِ، والوفِيُّ من وَفَى لَكَ إذا خانَكَ زمانٌ. وقد أَتاني مِنْ كَلَامِكَ بَيْنَ

(١) ذَبَّ: دافع.

يَدَيَّ سَيِّدِنَا - جعلَ اللهُ تعالى نِعْمَتَهُ سَرْمَدًا<sup>(١)</sup> - ما زادني بِمَوَدَّتِكَ اغْتِبَاطًا  
وبَصْدَاقَتِكَ ارْتِبَاطًا. ولذلك ما كنتُ أَشُدُّ يَدَيَّ على وَصْلِكَ بِإِخَائِي. وأنا الآنَ بِمَوْضِعٍ  
لا أَقْدِرُ فيه على جزاءٍ غيرِ الثناء. وأنتَ أَقْدِرُ مِنِّي على أنْ تَزِيدَ ما بدأتَ به بأنْ  
تُتِمَّ ما سَرَعْتَ فيه حتَّى تَتَكَمَّلَ لكِ المِنَّةُ وَيَسْتَوْثِقَ عِقْدُ الصداقةِ ...».

- وقال هاشمُ بنُ عبدِ العزيزِ في الفخرِ بأحوالِ الهزلِ وأحوالِ الجدِّ:

أَهْوَى مُعَانِقَةَ الْمَلَا ح وَشَرَبَ أَكْوَاسِ الطَّلَى<sup>(٢)</sup>.  
وَيَسْرُنِي حُسْنُ الرِّيَا ض وَقَدْ تَوَشَّتْ بِالْحُلَى<sup>(٣)</sup>.  
وَأَذُوبُ مِنْ طَرَبٍ إِذَا مَا الصَّبْحُ جَرَّدَ مُنْصُلًا<sup>(٤)</sup>.  
وَأَهِيمُ فِي قَوْدِ الْجِيُوشِ ش وَنَيْلِ أَسْبَابِ الْعُلَا<sup>(٥)</sup>.  
وَأَهْرُ مُرْتَاخًا، إِذَا سَرَتِ الْمَوَاضِي فِي الطُّلَا<sup>(٦)</sup>.  
قُلْ لِلَّذِي يَنْبَغِي مَكَانِي: هَكَذَا أَوْ لَا فَلَ!

- وكانَ أحدُ أبناءِ هاشمِ بنِ عبدِ العزيزِ قد خَاطَبَ أَبَاهُ هاشمًا بِرُقْعَةٍ فيها شِعْرٌ  
ضعيفٌ، فَوَقَعَ على ظَهْرِ تلكِ الرُقْعَةِ بَدِيهَةٌ:

لَا تَقْلُ - إِنْ عَزَمْتَ - إِلَّا قَرِيضًا رَائِقًا لَفْظُهُ ثَقِيفًا رَصِينًا<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) سَيِّدِنَا (يقصد الأمير محمدًا). سَرْمَدًا: أَمَدًا دَائِمًا.  
(٢) الملاح جمع مليحة: المرأة ذات اللون الحسن. أَكْوَاس جمع كأس (غير قاموسية). وجمع  
كأس في القاموس كؤس وكؤوس وكاسات وكئاس. الطلى = الطلاء (بالكسر فيها):  
الخمير.  
(٣) تَوَشَّتْ (تَطَرَّزَتْ) بالحلى (بالأزهار التي تشبه المعادن الثمينة التي تتعلّى بها النساء).  
(٤) المنصل: السيف (نصل السيف). جَرَّدَ الصبح منصلًا: بدأت أنوار الصبح تبدو في  
الشرق كأنها سيوف (لأن النهار وقت العمل).  
(٥) قود الجيوش: قيادة الجيوش (في الحرب).  
(٦) أَهْرُ (بالبناء للمجهول؟): أَطْرَب. أَفْرَح. المَواضي: السيوف. الطلا جمع طلاء (بالضم  
فيها): العنق (أي في المارك).  
(٧) القريض: الشعر. الثقيف: المهذب (الخالي من الخطأ).



أودع الشعر، فهو خيرٌ من الغث - إذا لم تَحْذِ مقالاً ثيناً!  
 - وكتب إلى جاريته - واسمها عاج - من سجنه أبياتاً هي (وفيها شيء من  
 نفس النابغة ونفس أبي فراس):

وإني عدائي أن أزورك مطبقٌ      وبابٌ منيعٌ بالحديد مضببٌ<sup>(١)</sup>  
 فإن تعجبي، يا عاج، مما أصابني؛      ففي ريب هذا الدهر ما يتعجب<sup>(٢)</sup>  
 وفي النفس أشياء أبيتُ بغمها      كأني على جمر الغضى أتقلب<sup>(٣)</sup>  
 تركتُ رشاد الأمر إذ كنتُ قادراً      عليه فلاقيتُ الذي كنتُ أرهبُ.  
 وكم قائلٍ قال: أنج، ونحك، سالماً؛      ففي الأرض عنهم مُستَراذٌ ومذهب<sup>(٤)</sup>  
 فقلتُ له: إنَّ الفرارَ مدلَّةٌ،      ونفسي على الأسواء أخلى وأطيبُ.  
 سأرضى بحكم الله فيما ينوبني،      وما من قضاء الله للمرءٍ مهرب.  
 فمن يكُ مسروراً بحالي، فإنه      سينهلُ في كأسٍ وشيكاً ويشرب<sup>(٥)</sup>!

- وقال هاشم بن عبد العزيز (المقتبس ١٣٤):

كان الأمير محمد (راجع، فوق، ص ٥٨) أبصر الناس بالرأي وأنفذهم لوجهه،  
 فكان يجمعنا للمشورة على رسمٍ من قبله، فنجتهدُ ويقول كلُّ واحدٍ منا ما يحضره.  
 فإن وافق ما قد انتقاه هو أمضاه عن تحصيل. وإن كان في الرأي خللٌ ناظرنا على  
 خطئه وقلبَ لنا وجوهه وعدلنا عنه بحجاجٍ وتبيانٍ لا نكاد ندفعه فتُصغي أفعالنا  
 إليه ونختاره.

(١) عدا: فاته. مطبق: (بضم الميم وكسر الباء): السجن تحت الأرض. مضبب: مقفل بمجديدة  
 تدخل من الباب في الجدار.

(٢) ما يتعجب (الإنسان) منه: أمور عجيبة غريبة.

(٣) الغضى شجرة يصنع منه فحم ذو نار شديدة الحرارة (وجمعها: غضى).

(٤) مستراد: مكان بعيد يزله الإنسان للنجاة من أعدائه. المذهب: مكان يذهب إليه  
 الإنسان.

(٥) سينهل (يشرب) من كأس: سيصيبه مثل الذي أصابني.

٤ - \* \* - المقتبس ١٣٤ وما بعد، ١٥٧-١٧١، ١٧٧-١٧٨، ٢٣٧-٢٣٩، ٢٤٨-٢٥١، ٣٤١، ٣٤٤-٣٤٥، ٣٦٠-٣٦٤، ٣٦٨-٣٧٨، ٣٨٦-٣٨٩؛ جذوة المقتبس ٣٤٢- (الدار المصرية) ٣٦٤ (رقم ٨٦٤) بغية الملتبس ٤٧٠ (رقم ١٤٢٣)؛ البيان المغرب ٢: ١٠٢-١٠٥؛ وأماكن أخرى؛ المغرب ١: ٥٢-٥٣، ٢: ٩٤-٩٥؛ الحلة السراء ١: ١٣٧، ١٤٢، ١٦١-١٦٢، ٢: ٣٧٣-٣٧٦؛ نفح الطيب ٣: ١٣٠-١٣١؛ ٣٧٢-٣٧٣؛ الأعلام للزركلي ٩: ٤٨ (٦٦: ٨).

### عبّاس بن فرناس

١ - هو أبو القاسم عبّاس بن فرناس<sup>(١)</sup> بن وزدوس (ورداس؟) الأندلسي، أصلُ أهله من بربرٍ تَأكُرُنَا (إقليم رُنْدَة - من جنوبي الأندلس) ومن موالي بني أمّية. وُلِدَ في أعقاب القرن الثاني للهجرة (أوائل القرن التاسع للميلاد)، وقد عاش في بلاط قُرْطُبَة، في أيام الحَكَم الرَبَضِيّ (١٨٠-٢٠٦ هـ) وعبد الرحمن الأوسط ومحمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣ هـ). وكان مَسْكَنُه في الرَبَض (الضاحية) الغربي من قرطبة. ويقال إنه زار العراق.

اشتهر عبّاس بن فرناس بالبراعة في فنون نظريّة وتجريبية فَنَسِبَ إليه عددٌ من المُخْتَرَعَات منها صناعةُ الرُّجَاج من الحجارة، ومنها المنقّالة<sup>(٢)</sup>. وكان بارعاً في الرياضيات والفيزياء والكيمياء والفلك والموسيقى. على أن أشهرَ ما عُرِفَ به كان محاولته الطيران: فقد كَسَا جسمه بجريرٍ مُلصَقٍ عليه ريشٌ كثيرٌ وجعل لنفسه منه جناحين مُتحرّكين ثم صعدَ إلى مكانٍ عالٍ وألقى بنفسه فطار مسافةً يسيرةً، ولكنه

(١) الفرناس: رئيس الدهاقين (أصحاب الأراضي الواسعة) والأسد. والشجاع؛ والاسم عربي أيضاً. فإن رجلاً من بني سُلَيْط العرب كان اسمه فرناساً (راجع في ذلك كلّ القاموس ٢: ٢٣٦).

(٢) المنقّالة (ويقال: المنقانة): آلة لحساب الوقت أو ساعة (راجع تعليقاً في نفح الطيب ٣: ٣٧٤. الحاشية ٢).

كان قد غَفَلَ عن أن يجعلَ لنفسه ذِيلاً من ريش (مثل زِمَك الطائر)<sup>(١)</sup> فوقع على مُؤَخَّرته، ولكنه نجا من الموت. وَيَجِبُ أن يكونَ قد فَعَلَ ذلك في أوائل كَهولته. وكانت وفاة عَبَّاس بنِ فرناسٍ في نحو ٢٧٤ (٨٨٧ م) وقد أَسَنَ، قيل قد زادتُ سِنُهُ على ثمانينَ سَنَةً.

٢ - كان عَبَّاسُ بنُ فرناسٍ فيلسوفاً حاذقاً فَعَرَفَ بحكيم الأندلس، كما كان عالماً ذا عقلٍ مُبْدِع. وكذلك كان من علماء النحو<sup>(٢)</sup> أديباً مشهوراً وشاعراً مُجيداً. وفنونه المدحُ (مدَحَ جميعَ أمراء بني أُمَيَّة الذين عاصَرَهُم) والهجاءُ، وقد هاجى مُؤمِنَ ابنِ سعيدٍ<sup>(٣)</sup> فأفحشَ كُلَّ واحدٍ منها على خصمه. وله وصفٌ بارع. ومعَ إجماعِ الرُّوَاةِ على جَوْدَةِ شعره وكثرتِهِ، فإنَّهم لم يحفظوا لنا منه إلَّا عدداً من الأبيات.

### ٣ - مختارات من شعره

- في المُحرَّم من سَنَةِ ٢٤٠ (تموز - يوليو ٨٥٤ م) ثارَ أهلُ طُلَيْطَلَةَ واستنجدوا بِمَلِكِ جَلِيقِيَّة فجاءتهم جموعٌ كبيرةٌ من الإِسبان. فَلَقِيَهُمُ الأميرُ مُحَمَّدٌ على وادي سَلِيطِ (أحدِ روافدِ نهرِ تاجِه جَنُوبَ طُلَيْطَلَةَ) وهزَمَهُمُ هزيمةً مُنكرةً قُتِلَ فيها من الإِسبانِ نحوُ عِشرينَ ألفاً. فقال عَبَّاسُ بنُ فرناسٍ في ذلك (ابن عِذارى ٢: ١١١، راجع ٩٤ - ٩٥ ونفح الطيب ١: ٣٥٠ في معركة وادي سليط):

وَمُخْتَلِفِ الأصواتِ مُؤْتَلِفِ الرِّحْفِ لَهْومِ الفِلا عَبلِ القنابلِ مُلْتَفٍ<sup>(٤)</sup>  
إذا أَوْمَضَتْ فيه الصَّوارمُ خِلَتِها بُروقاً تراءى في الجِهامِ وتَسْتَخْفِي<sup>(٥)</sup>.

- (١) الزمَكُ (بكسر فكسر فتشديد) والزمكى (بكسر فكسر فتشديد أيضاً): ذنب الطائر أو أصله ومنبته (القاموس ٣: ٣٠٥).
- (٢) بغية الوعاة، ص ٢٧٦.
- (٣) راجع فوق، ص ١٢٢.
- (٤) مختلف الأصوات (جيش) متعدد أنواع السلاح (فكل نوع من السلاح يحدث صوتاً معيناً). مؤتلف الرحف: موحد السير (لأنه موحد الهدف). لهوم: أكل. الفلا: الأرض الواسعة (يقطع المسافات الشاسعة بسرعة). عبل: مكتنز، شديد العضلات. القنابل: جماعات الخيل. ملتف: متقارب، موحد، منظم.
- (٥) الصوارم جمع صارم: سيف. خلتها: ظننتها. الجهام: السحاب الذي لا مطر فيه.

كَأَنَّ ذُرَى الْأَعْلَامِ فِي مِيلَانِهِ      قَرَاقِيرُ فِي يَمٍّ عَجَزْنَ عَنِ الْقَذْفِ (١).  
وإن طَحَنَتْ أَرْحَاؤُهَا كَانَ قُطْبُهَا      حِجَاً مَلَكٍ نَذِبٍ شَائِلُهُ عَفًّ (٢).  
سَمِيَّ خِتَامِ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٍ،      إِذَا وَصِفَ الْأَمْلاَكُ جَلَّ عَنِ الْوَصْفِ (٣).  
بَكَى جَبَلًا وَادِي سَلِيطٍ فَأَعْوَلَا      عَلَى النَّفْرِ الْعُبْدَانِ وَالْعُصْبَةِ الْغُلْفِ (٤).  
دَعَاهُمْ صَرِيخُ الْحَيْنِ فَأَجْتَمَعُوا لَهُ      كَمَا أَجْتَمَعَ الْجُفْلَانُ لِلْبَعْرِ فِي وَقْفِ (٥).  
فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِنَعْضِهَا      فَوَلَّوْا عَلَى أَعْقَابٍ مَهْزُولَةٍ كُشِفِ (٦).  
كَأَنَّ مَسَاعِيرَ الْمَوَالِي عَلَيْهِمْ      شَوَاهِينُ جَادَتْ لِلْفَرَانِيقِ بِالنَّسْفِ (٧).  
بِنَفْسِي تَنَانِيْنَ الْوَعَى حِينَ صَمَّمْتُ      إِلَى الْجَبَلِ الْمَشْحُونِ صَفًّا عَلَى صَفِّ (٨).

- (١) الذرى جمع ذروة (بالكسر أو الضم): الرأس. القمّة (بالكسر). الأعلام جمع علم: الجبل. في ميلانه: تحركه في مسيره. القرقور (بالضم): السفينة الطويلة العظيمة. اليم: البحر. القذف: الاندفاع والسير! - هذا الجيش كبير جداً إلى حدّ أن الجبال ترى كأنها سفن عائمة فيه.
- (٢) إن طحنت أرحاؤها (الرحى: حجر الطاحون): إذا بدأت المعركة. القطب: المحور القائم الثابت في الطبقة الأسفل من الرحى يدور عليه الطبقة الأعلى. القطب (هنا) سيد القوم. القائد. الحجى: العقل. نذب: ماض حازم في الأمور. عاقل: شائله: أخلاقه. صفاته (القياس: ندبة شائله - والتركيب هنا أعسر). العف: العفيف (عن الاعتداء).
- (٣) الأملاك جمع ملك (بفتح فسكون): ملك (بفتح فكسر).
- (٤) أعول: رفع صوته بالبكاء. العبدان: العبيد. الأغلف: الذي لم يحتتن (كناية عن الإسبان النصارى والعبدان كناية عن المسلمين الذين كانوا في جيش ملك الإسبان من الثائرين).
- (٥) الحين (بالفتح): الموت. الجعل (بضم ففتح): دوية سوداء كريهة الرائحة. للبعر: لإلقاء البعر (الإخراج القدر من الجسم). في وقف: في سطر أو صف واحد (٤).
- (٦) فولوا (هربوا) على أعقاب (وراء؟) مهزولة (خيل هزيلة، ضعيفة). كشف (جمع أكشف: الحصان الذي له التواء في ذيله). والكشف أيضاً: الذين لا سلاح معهم.
- (٧) المسمر (جمعها مساعر) والمسعار (جمعها مساعير): الذي يوقد (يبدأ) الحرب، الشجاع. الموالى: الموالون (وهي أيضاً: المسلمون من غير العرب، في الأندلس). الشاهين: طائر قويّ تصاد به الطيور. الفرونق (بضم الفين): طائر مائي جميل ضعيف. النسف: التبيد والتفريق (الإهلاك). جادت: تكرمت، أعطت (جاءت؟).
- (٨) التّنين (بكسر التاء) نوع من الزواحف (المقصود هنا: الحية العظيمة، الشجاع). صمّم: اتّجه إلى، سار، قصد. بنفسى (أفدى بنفسى). صفاً على صفّ (كناية عن كثرة جيوش الأعداء).

يقولُ ابنُ يوليشَ لموسى وقد وَنى: أرى الموتَ قُدامي وتحتي ومن خلفي<sup>(١)</sup>.  
قَتَلْنَا لَهُمُ أَلْفًا وَأَلْفًا وَمِثْلَهَا وَأَلْفًا وَأَلْفًا بَعْدَ أَلْفٍ إِلَى أَلْفٍ،  
سوى من طَواه النهرُ في مُسَلَحِهِ فأغرقَ فيه، أو تَدَاذَأَ من جُرْفِ<sup>(٢)</sup>

- كان محمودُ بن أبي جيلٍ جَوَادًا وعاملاً للأميرِ عبدِ الرحمن بن الحكم على  
كورة..... فاتفق أن عَمِلَ قُبَّةَ أَدَمٍ (خيمةٌ كبيرة من جلد) ونصبها عند وادي  
(نهر) لَكُهُ وأدَبَ فيها مَادُبَةً دعا إليها أشراف الكورة. وبعد المأدبة غنَّى أحدُ بني  
زرياب:

ولو لم يَشُقْنِي الظاعنون لَشَاقِنِي حَمَامٌ تَدَاعَتْ فِي الدِّيارِ وَقُوعُ<sup>(٣)</sup>؛  
تَدَاعَيْنِ فَاسْتَبَكَيْنِ مَنْ كَانَ ذَا هَوَى: نَوَائِحُ مَا تَجْرِي لَهُنَّ دُمُوعُ.  
فلَمَّا تَقَضَّى غِنَاءُ ابْنِ زَرِيَابَ مَدَّ عَبَّاسُ يَدَهُ إِلَى الْعُودِ فَأَخَذَهُ وَغَنَّى الْبَيْتَيْنِ ثُمَّ  
وَصَلَّاهُمَا (بَيْتَيْنِ) مِنْ عِنْدِهِ بِدِيَّةٍ فَقَالَ:

شَدَدْتُ بِمَحْمُودٍ يَدًا حِينَ خَانَهَا زَمَانٌ لِأَسْبَابِ الرِّجَاءِ قَطُوعُ.  
بَنَى لِسَاعِ الْجُودِ وَالْمَجْدِ قُبَّةً إِلَيْهَا جَمِيعُ الْأَجُودِ رُكُوعُ.  
- ولَمَّا ثَارَ أَهْلُ طُلَيْطَلَةَ غَزَاهُمُ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ ثُمَّ أَحْتَالَ فَهَدَمَ الْقَنْطَرَةَ (الْجِسْرَ) الَّذِي  
عَلَى نَهْرِهَا (نَهْرٍ تَاجَهُ) فَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ فَرْنَسٍ يُسَوِّغُ (يُبْرِئُ) هَذِمَهَا:  
أَضَحَّتْ طُلَيْطَلَةُ مُعْطَلَةً مِنْ أَهْلِهَا فِي قَبْضَةِ الصَّقْرِ.  
تُرَكَّتْ بِلا أَهْلٍ تُؤَهِّلُهَا مَهْجُورَةً الْأَكْنافِ كَالْقَبْرِ.  
مَا كَانَ يُنْقِي اللَّهُ قَنْطَرَةً نُصِبَتْ لِحِمْلِ كِتَابِ الْكُفْرِ!

(١) موسى بن موسى قائد في الثغور (شمال الأندلس). ابن يوليش (لعله القائد الإسباني). هذه المعركة  
كانت في أيام أردون ابن أذفونش (ألفونس) صاحب (ملك) جيليقية (الجانب الشمالي الغربي من  
إسبانية). ونى: تعب.

(٢) المسلح: الطريق الطويل الممتد (والمسلح المطر الكثير). تَدَاذَأَ: اضطرب في مشيه (سقط).  
الجرف: شق الوادي، صخر فوق هاوية.

(٣) شاقه الأمر: جملة يشاق إليه، يرغب فيه. تداعت الحمام: دعا بعضها بعضاً (صوتت إحداها  
فصوتت ثانية بعدها وثالثة إلخ).

- وقال يَصِفُ رَوْضَةً:

ترى ورَدَها والأفحوانَ كأنه بها شَفَّةٌ لَعْناء <sup>(١)</sup> ضاحكها ثَغْرُ.

٤ - \* \* الزبيدي ٢٩١ - ٢٩٢؛ المقتبس ١٢٤ - ١٢٥، ٢٢٧ - ٢٣٤؛ جذوة المقتبس ٣٠٠؛ (الدار المصرية) ٣١٨ (رقم ٧٣١) بغية الملتبس ٤١٨؛ المغرب ١: ٣٣٣؛ نفح الطيب ١: ١٦٢، ٣: ٣٧٤، ٣٧٥؛ دائرة المعارف الإسلامية ١: ١١؛ الأعلام للزركلي ٤: ٣٧، (٣: ٢٦٤).

### محمّد البريديُّ

١ - هو أبو العبّاس محمد بن أحمد البريديُّ من أهل إفريقية (تونس)، جعله الأمير أبو إسحاق إبراهيم الثاني (٢٦١ - ٢٩٠ هـ) أحد بني الأغلب، كاتبه الخاص. ثم غضب عليه وسجنه. وكانت وفاته (أو مقتله في السجن، في الأغلب)، سنة ٢٧٦ (٨٨٩ م).

٢ - كان محمد البريديُّ من مشاهير كُتّاب الدولة الأغلبية وأدبائها الطُرفاء، ناثراً ومُترسلاً وشاعراً. وأسلوبه في نثره وشعره سهلٌ ستين.

### ٣ - مختارات من آثاره

- كَتَبَ محمد البريديُّ من سجنه إلى الأمير أبي إسحاق إبراهيم يستعطفه:

«أعزَّ الله الأمير. مِن كَرَمِ العَفْوِ وعُلُوِّ قدره وجليلِ خطره <sup>(٢)</sup> أن تسمي الله عزَّ وجلَّ به فسمي نفسه الغفور الرحيم. والطَّبْعُ البشريُّ مُرَكَّبٌ على النقصِ مقرونٌ بالزلل، إلّا ما خصَّ الله به الأنبياء، وأودَعَهُ الساداتِ والأمراء، مِن طهارةِ الأخلاق ونزاهةِ الأنفس. ولستُ - أيدَّ الله الأمير - مِن يَدْعِي العِصمة والبراءة من الهفوة.

(١) الورد: الزهر الأحمر. الأفحوان: زهر بتلاته بيض ووسطه أصفر. اللعناء: السمراء (وكان العرب يحبون السمرة في الشفاء). ضاحكها ثغر (الصورة غير واضحة).  
(٢) الخطر: المكانة الرفيعة والشرف (قيمة العفو وحسن الانصاف به).

ولست أمتُ إليك<sup>(١)</sup> إلا بفضلِكَ عليّ وإحسانِكَ إليّ. ولا أعرفُكَ بل أذكركُ أن من غرسَ غرساً فواجبٌ ألاّ يجتثّه وإن أبطأ بسوقه<sup>(٢)</sup>، بل يمده بمدّ موارده العذبة حتّى تمتدّ حيطانه<sup>(٣)</sup> وتورق أغصانه. أعاذك الله، بما أودعه (فيك) من معالي الأخلاق، من ترك العفو عن مقررٍ مُعترفٍ لا يعرفُ إلا فضلَكَ ولا يرجو إلا عدلكَ...

- ودخل بعضهم على محمد البريديّ في السجن وأخبره أن الأمير يريد قتله، فقال:

تُخَوِّفُنِي بِمَخْلُوقٍ ضَعِيفٍ      يَهَابُ مِنَ الْمَيِّتَةِ مَا أَهَابُ<sup>(٤)</sup>.  
لَهُ أَجَلٌ، وَلِي أَجَلٌ. وَكُلُّ      سَيَلُغُ حَيْثُ بَلَغَهُ الْكِتَابُ<sup>(٥)</sup>.

٤ - \* \* \* مجمل تاريخ الأدب التونسي ٦٥ - ٦٧.

### بقيّ بن مخلد

هو أبو عبد الرحمن بقيّ بن مخلد القرطبيّ، وُلِدَ في قرطبة في رَمَضانَ من سَنَةِ ٢٠١ (مطلع الربيع ٨١٧م) وسمِعَ من أبي عبد الله محمد بن عيسى المَعافري القرطبي (ت ٢٢٢) ومن يحيى بن يحيى الليثي (ت ٢٣٨).

ورحّل بقيّ بن مخلد إلى المشرق مرتين مكث في الأولى منها أربعَ عشرةَ سَنَةً وفي الثانية نحوَ عشرين عاماً؛ لقيَ أحمدَ بنَ حنبلٍ (ت ٢٤٠ هـ) وصحبه وتوثقت الصلة بينهما. وأخذ أيضاً عن إبراهيم بن محمد الشافعي (٢٣٧ هـ) وعن أبي المصعب الزهريّ

- 
- (١) متّ رجل إلى آخر: توسّل إليه بقرابة بينهما.  
(٢) اجتثّ النبتة: انتزعها من الأرض بجذورها. أبطأ بسوقه: تأخّر نموه واستقامه.  
(٢) يمده: يزوده، يعينه. الموارد: مصادر الماء. تمتدّ تتسع. الحائط (هنا): البستان (مجموع الأغراس) لأن على البستان حائطاً (سور).  
(٤) يهاب: يخاف. الميئة: الموت. - سيموت يوماً ما كما سأموت أنا الآن.  
(٥) الأجل: الزمن المعيّن من الحياة. الكتاب (هنا): وقت نزول الموت (موعد استحقاق الدين).

(ت ٢٤٢ هـ) وغيرها. ولقد أخذ عن جميع أصحاب المذاهب ولم يَقْصُرْ هَمَّهُ على الأخذِ عَمَّنْ كان يعتنق مذهبهم كما كان يفعل غيره.

إلى ذلك الحين كان الغالب على أهل الأندلس حفظ رأي الإمام مالك والاكتفاء بكتب الفروع (أبواب الفقه الجزئية: الصلاة - الزكاة - الحضانة - الشراكة، الخ)، فلما عاد بقي بن مخلد من المشرق حاول أن يحمل الفقه في الأندلس على الاستناد في آرائهم وأحكامهم إلى القرآن والحديث فانتشر الحديث في الأندلس. وكذلك حاول أن ينشر في الأندلس مذهب الإمام الشافعي في أيام الأمير محمد (٢٣٨ - ٢٧٣ هـ)، ولكنه لقي مقاومة من نفر من خصومه أشهرهم ابن مرتيل (ت ٢٤٠ هـ) شيخ المالكية في عصره.

وكانت وفاة بقي بن مخلد في ٢٩ جُمادى الثانية من سنة ٢٧٦ (٢٩ / ١٠ / ٨٨٩ م).

كان بقي بن مخلد من المفسرين للقرآن الكريم ومن حفاظ الحديث ومن أئمة الدين والفقه على المذهب الشافعي ومن الزهاد الصالحين.

ولابن بقي من الكتب: تفسير القرآن الذي فضله ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) على كل تفسير آخر، وعلى تفسير الطبري أيضاً، وله كتاب في الحديث «المصنف الكبير» فيه الأحاديث على أسماء الصحابة، ثم رتب الأحاديث المروية عن كل صحابي على أبواب الفقه، فهذا الكتاب مُسَنَّدٌ (منسوبة أحاديثه إلى رواتها) ثم مُصَنَّفٌ (مُرتَّبٌ على أبواب الفقه).

- تاريخ خليفة بن خياط برواية بقي بن مخلد (حققه سهيل زكار)، دمشق (منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي) ١٩٦٧ - ١٩٦٨ م.

★ ★ المقتبس ٢٦١ - ٢٦٥؛ ابن الغضائري ٩١ - ٩٣ (رقم ٢٨٣)؛ جذوة المقتبس ١٦٧ - ١٦٨ (الدار المصرية) ١٧٧ - ١٧٩ (رقم ٣٣١)؛ بغية الملتبس ٢٢٩ - ٢٣٢؛ الصلة لابن بشكوال ١٢١؛ معجم الأدباء ٧: ٧٥ - ٨٥؛ قضاة الأندلس ٦٣ - ٦٥؛ نفع الطيب ٢؛ ٤٧، ٥١٨، ٥٢٠؛ دائرة المعارف الإسلامية ١: ٩٥٦ - ٩٥٧؛ بروكلمان ١: ١٧٢، الملحق ١: ٢٧١؛ الأعلام للزركلي ٣٣: ٢ (٦٠).



## عبد الجبار السرقى

١- هو عبد الجبار بن خالد بن عمران السرقى (وسرت مرفأ في أواسط ساحل ليبيا اليوم)، وُلِدَ سَنَةَ ١٩٤ (٨١٠ م) ولازم سحنوناً (ت ٢٤٠) ما ترك مَجْلِسَ عِلْمٍ له لم يحضره. وكان صديقاً لحمد يس القطان<sup>(١)</sup> وشريكاً يعملان في القطن معاً في سوق الأحد ثم تقاطعا بسبب كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ مَهْدِيٍّ الْبَكْرِىِّ<sup>(٢)</sup>: كان عبد الجبار يقرأها، وكان حمديس يريد أن يصرفه عن قراءتها. وقد تقاطعا أربعاً وعشرين سَنَةً ولكن لم يُسَيِّ أَحَدٌ مِنْهَا إِلَى الْآخِرِ بِفَعْلٍ أَوْ بِقَوْلٍ. ولما مات عبد الجبار صَلَّى عَلَيْهِ حمديس. وجلس عبد الجبار للإفادة فسمع منه جماعة كثيرة العدد.

وكانت وفاة عبد الجبار في أول رَجَبٍ من سَنَةِ ٢٨١ (٧ / ٩ / ٨٩٤ م).  
٢- كان عبد الجبار السرقى شيخاً صالحاً مُتَعَبِّداً يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْفَضْلِ وَالدِّينِ. وكان ذا فهمٍ لمعاني العلم، وله أقوال كثيرة تجري مجرى الحكمة.

### ٣- مختارات من أقواله

- من أقوال عبد الجبار السرقى (تراجم أغلبية ٢٩٨ - ٢٩٩):

مَنْ قَلَّ كَلَامُهُ قَلَّتْ آثَامُهُ - الصوم عن الكلام أثقل (على النفس) من الصوم عن الطعام - من خلا برّبه لم يعدم النور من قلبه، ومن خلا بغيره لم يعدم الزيادة في ذنبه - لولا الفضول لصفّت العقول ولأصبح الجهول عندك (وهو) معقول - من وبّحك فقد نفّحك، ومن نفّحك فقد رفّحك - كُنْتُ أَخْلُو (بنفسي) لأعلم فصرتُ أخلو لأغنى - من كان بالليل نائماً وبالنهار هائماً فمتى (يصبح غائماً)؟<sup>(٣)</sup>. وقال (ص ١٢٨، ٣٣٧):

- 
- (١) حمديس القطان هو أحد بن محمد الأشعري (٢٣٠ - ٢٨٩ هـ) كان على مذهب الأشاعرة الذين يفضلون الرواية الدينية على التخريج العقلي (في مسائل الإيمان والعبادات).  
(٢) يبدو أن محمد بن مهدي البكري كان من المعتزلة الذين يقدمون العقل على الروايات الدينية. وكان سحنون (راجع، فوق، ص ١١٢) يقول: «ابن مهدي هذا ضالّ مضلّ (تراجم أغلبية، ص ٢٩٦)».  
(٣) في الأصل: متى ينال الغنائم!

تَرَكَ الحَرَامَ أَفْضَلَ مِنْ مَلَأِ الْأَرْضَ إِلَى عِنَانٍ<sup>(١)</sup> السَّمَاءَ ذَهَبًا وَفِضَّةً كُسِبَتْ (مِنْ وَجْهِهَا الشَّرْعِي) وَأُنْفِقَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يُرَادُ بِهَا إِلَّا وَجْهُهُ (وَجْهَ اللَّهِ).

٤- ★ ★ تراجم أغلبية ٢٩٤ - ٢٩٩، الأعلام للزركلي ٤: ٤٨ (٣: ٢٧٤).

### تَمَامُ بْنُ عَامِرٍ<sup>(٢)</sup>

١- هو أَبُو غَالِبٍ تَمَامُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ غَالِبٍ بْنِ تَمَامٍ بْنِ عُلْقَمَةَ، وَلِدَ سَنَةَ ١٨٤ هـ (٨٠١ م). وَقَدْ وَلِيَ الْوَزَارَةَ لِلْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (٢٣٨ - ٢٧٣ هـ) وَلَوْلَدِيهِ الْمُنْذِرُ وَعَبْدُ اللَّهِ (٢٧٥ - ٣٠٠ هـ). وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي جُهَادِي الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ٢٨٣ (صَيْفِ ٨٩٦ م).

٢- كَانَ تَمَامُ بْنُ عَامِرٍ عَالِمًا وَأَدِيبًا وَإِخْبَارِيًّا، كَمَا كَانَ شَاعِرًا مُكْثِرًا، وَلَهُ أَرْجُوزَةٌ فِي تَارِيخِ الْأَنْدَلُسِ مِنْ وَقْتِ طَارِقِ بْنِ زِيَادٍ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ (ت ٢٣٨) قَلَّدَ فِيهَا أَرْجُوزَةَ يَحْيَى بْنِ الْحَكَمِ الْغَزَالِ (رَاجِعْ، فَوْقَ، ص ١١٥). وَشِعْرُهُ سَهْلٌ عَذْبٌ وَأَغْرَاضُهُ الْمَدْحُ وَالْقَصَصُ وَالنَّسِيبُ وَالْهَجَاءُ، وَلَهُ مَقْطُوعَةٌ فِي ذَمِّ الشُّطْرَنْجِ.

### ٣- مَخْتَارَاتُ مِنْ شِعْرِهِ

- كَانَتْ أُمُّ الْوَلِيدِ بْنِ خُلْفِ بْنِ رُومَانَ (رُومَانَسْ) فَتَاةً بَارِعَةً الْجَمَالِ سَبَّاءَةً لِلْأَلْبَابِ نَصْرَانِيَّةً، رَأَاهَا تَمَامٌ فَهَامَ بِهَا وَتَزَوَّجَهَا، فَكَانَ أَنَاسٌ يَلُومُونَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ:

(١) عِنَانٌ (بِالْكَسْرِ) السَّمَاءُ: نَوَاحِيهَا وَ(بِالْفَتْحِ): مَا بَدَأَ لَكَ مِنْهَا.

(٢) هُنَالِكَ ثَلَاثَةُ أَشْخَاصٍ بِاسْمِ تَمَامٍ بْنِ عُلْقَمَةَ: وَهُنَالِكَ نَفَرٌ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ لِلْأَدَبِ يَخْلُطُونَ بَيْنَهُمْ. إِنَّ تَمَامَ بْنَ عُلْقَمَةَ هَذَا الَّذِي أُوْرِدَتْ تَرْجُمَتُهُ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٢٨٣ هـ، لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ تَمَامُ بْنُ عُلْقَمَةَ أَوْ تَمَامًا الَّذِي كَانَ مِنْ أَنْصَارِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْدَاخِلِ (ت ١٧٢ هـ)، كَمَا ذَكَرَ ابْنُ الْأَبَّارِ فِي «الْحَلَّةِ السَّيْرَاءِ» (١: ١٤٣)، فَإِنَّ النَّقِيبَ (الْمُنَاصِرَ) لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْدَاخِلِ مَاتَ سَنَةَ ١٩٨ هـ (الْمَغْرِبُ ١: ٤٤). وَيُرِيدُ ذِكْرُ تَمَامٍ بْنِ عُلْقَمَةَ أَحَدَ كِبَارِ النُّبَلَاءِ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْدَاخِلِ فِي نَفْعِ الطَّيِّبِ (٣: ٣٢، ٤٥، ٤٩ - ٥٠ رَاجِعْ ابْنَ عَدَارِي ١: ٥٤، ٥٣). وَهُنَالِكَ تَمَامُ بْنُ عُلْقَمَةَ (ت ٤٣٦ هـ)، وَسَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ.

(٣) قِيلَ ١٩٤ أَوْ ١٩٧ (مَطْلَعُ الْقُرْنِ التَّاسِعِ لِلْمِيلَادِ).

يُكَلِّفُنِي الْعُذَّالُ صَبْرًا عَلَى الَّتِي      أَبِي الصَّبْرُ عَنْهَا أَنْ يَحِلَّ مَحَلَّهَا (١).  
 إِذَا مَا قَرَعْتُ النَّفْسَ يَوْمًا فَأَبْصَرْتُ      سَبِيلَ الْهُدَى عَادَ الْهُوَى فَأَضَلَّهَا (٢)  
 وَكَمْ مِنْ عَزِيزِ النَّفْسِ لَمْ يَلْقَ ذِلَّةً      أَقَادَ الْهُوَى مِنْ نَفْسِهِ فَأَذَلَّهَا (٣)  
 عَجِبْتُ لِمَعْدُولٍ عَلَى حُبِّ نَفْسِهِ      يُكَلِّفُهُ عُدَّالُهُ أَنْ يَمَلَّهَا (٤)!

٤- ★ ★ المقتبس ١٧٩-١٨٤؛ الحلة السيرة ١: ١٤٣-١٤٤؛ نفح الطيب ٣: ٣١، ٤٥،  
 ٤٩، ٥٠؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧٠٢؛ بروكلمان، الملحق ١: ١٤٨؛  
 الأعلام للزركلي ٢: ٦٩-٧٠ (٨٦).

### سعيد بن جودي

١- هُوَ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ جُودِيِّ السَّعْدِيِّ، كَانَ بَدْوِيًّا خَانِصًا وَفَارِسًا شُجَاعًا مِنْ  
 نَسْلِ الطَّارِثِينَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ مَعَ جِيُوشِ الْفَتْحِ أَوْ مَعَ بَلْجٍ بْنِ بَشْرِ الَّذِي جَاءَ بِجِيُوشِ  
 مِنْ أَهْلِ الشَّامِ.

لَمَّا ثَارَ عُمَرُ بْنُ حَفْصُونَ - وَكَانَ مِنَ الْمَوْلَدِينَ وَمِنَ الَّذِينَ يَتَظَاهَرُونَ بِالْإِسْلَامِ - قَاتَلَهُ  
 سَعِيدُ بْنُ جُودِيٍّ. غَيْرَ أَنَّ سَعِيدًا أُسِرَ ثُمَّ خَلَّصَ مِنَ الْأَسْرِ، سَنَةَ ٢٧٦.

وَكَانَ سَعِيدٌ أَمِيرًا فِي كُورَةِ الْبَيْرَةِ (قُرْبَ غَرْنَاطَةِ)، فِي أَيَّامِ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ (٢٧٥-  
 ٣٠٠ هـ)، وَلَكِنَّهُ ثَارَ عَلَى الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ لَمَّا أَخَذَتْهُ الْعَصِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ (الْبَنُوِيَّةُ) عَلَى بَنِي  
 مَرْوَانَ الْحَاكِمِينَ فِي قَرْطَبَةِ.

وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُودِيٍّ مُحِبًّا مُغَامِرًا أَحَبَّ جَارِيَةً مُغْنِيَّةً كَانَتْ لِلْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ  
 (قَبْلَ أَنْ يَصِلَ الْأَمِيرُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى الْحُكْمِ) يُكْنَى عَنْهَا بِاسْمِ جَيْحَانَ، وَقَدْ تَتَمَّ بِهَا وَلَمْ

(١) الْعُذَّالُ جَمْعُ عَاذَلٍ: اللَّائِمُ (الَّذِي يُلُومُ الْآخَرِينَ عَلَى الْحَبِّ خَاصَّةً).

أَنْ يَحِلَّ الصَّبْرُ مَحَلَّ الْحُبُوبَةِ (أَنْ أَصْبِرَ عَنْهَا ثُمَّ أَنْسَاهَا).

(٢) - أَلُومُ نَفْسِي عَلَى أَنْتَنِي مَخْطِئِي، فِي حَبِّي لِأُمِّ الْوَلِيدِ هَذِهِ تَمَّ يَغْلِبُنِي حَبِّي فَأَسْتَمِرُّ فِي حُبِّهَا.

(٣) - كَمْ مِنْ إِنْسَانٍ لَمْ يَذَلَّ فِي حَيَاتِهِ أَبَدًا وَلَكِنَّهُ أَحَبَّ بِإِرَادَتِهِ وَأَذَلَّ نَفْسَهُ لِلْمُحِبُّوبِ.

(٤) - لَا يُمْكِنُ أَنْ أَنْسَى حَبَّ أُمِّ الْوَلِيدِ. إِنَّهَا مِثْلُ نَفْسِي. فَهَلْ رَأَيْتُمْ أَحَدًا يَسْمَعُ قَوْلَ الْآخَرِينَ وَيَكْرَهُ  
 نَفْسَهُ.

يَسْتَطِيعُ الْوُصُولَ إِلَيْهَا فَاشْتَرَى جَارِيَةً وَسَمَّاها جَيْحَانَ. غَيْرَ أَنَّ جَيْحَانَ الْجَدِيدَةَ لَمْ تُنْسِهَ  
هُوَ جَيْحَانَ الْقَدِيمَةَ.

وَوَاعَدَ سَعِيدٌ امْرَأَةً عَلَى الْلقاءِ فَعَلِمَ زَوْجُهَا بِذَلِكَ فَدَبَّرَ مَقْتَلَ سَعِيدٍ، فِي ذِي الْقَعْدَةِ  
سَنَةِ ٢٨٤ (آخِرَ عَامِ ٨٩٧ م). وَقِيلَ كَانَ مَقْتَلُهُ بِعَامِلٍ سِيَاسِيٍّ لِكُرْهِهِ إِمَارَةَ بَنِي أُمَيَّةَ  
فِي الْأَنْدَلُسِ. وَقَدْ رثاه الْمُقَدِّمُ بْنُ الْمَعافَى (نَفْحُ الطَّيِّبِ ٣: ٥٣٨).

٢- كَانَ فِي سَعِيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ جُودِيٍّ «عَشْرُ خِصَالٍ تَقَرَّدَ بِهَا فِي زَمَانِهِ لَا يُدْفَعُ  
عَنْهَا: الْجُودُ وَالشَّجَاعَةُ وَالْفُرُوسِيَّةُ وَالْجَمَالُ وَالشَّعْرُ وَالْخَطَابَةُ وَالشَّدَّةُ وَالطَّمَنُ وَالضَّرْبُ  
وَالرِّمَامَةُ». وَكَانَ أَدِيباً خَطِيباً وَشَاعِراً مُجِيداً أَكْثَرَ شِعْرِهِ الْحَمَاسَةُ وَالْفَزَلُ مَعَ شَيْءٍ مِنَ  
الشُّكُوى فِيهَا.

### ٣- الْمُخْتَارُ مِنْ آثَارِهِ

- قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُودِيٍّ يُظْهِرُ الْكُرَّةَ لِبَنِي أُمَيَّةَ، مُخَاطَباً الْأَمِيرَ عَبْدِ اللَّهِ:

يَا بَنِي مَرْوَانَ، شُدُّوا فِي الْحَرْبِ	نَعِمَ النَّائِرُ مِنْ وَادِي الْقَصَبِ
يَا بَنِي مَرْوَانَ، خَلُّوا مُلْكَنَا	إِنَّا الْمُلُوكُ لِأَبْنَاءِ الْعَرَبِ <sup>(١)</sup> !
قَرَّبُوا الْوَرْدَ الْمُحَلَّى بِالذَّهَبِ	أَسْرِجُوهُ إِنَّ نَجْمِي قَدْ غَلَبَ <sup>(٢)</sup>

- وَقَالَ يَتَغَزَّلُ وَيَنْسِبُ بِجَيْحَانَ:

سَمِعِي أَيْ أَنْ يَكُونَ الرُّوحُ فِي بَدَنِي،	فَاعْتَاضَ قَلْبِي مِنْهُ لَوْعَةَ الْحَزَنِ.
أَعْطَيْتُ جَيْحَانَ رُوحِي عَنْ تَذَكُّرِهَا،	هَذَا، وَلَمْ أَرَهَا يَوْمًا وَلَمْ تَرَنِي.
كَأَنِّي وَاسَمَهَا، وَالذَّمُّعُ مُنْكَبٌ	مِنْ مُقَلَّتِي، رَاهِبٌ صَلَّى عَلَى وَثْنٍ.

- وَقَالَ يَصِفُ مَيْلَهُ فِي الْحَيَاةِ وَالْحُبِّ:

لَا شَيْءَ أَمْلَحُ مِنْ سَاقِي عَلَى عُنُقِي<sup>(٣)</sup> وَمِنْ مُنَاقَلَةِ كَأْسٍ عَلَى طَبَقِي؛

(١) الْعَرَبُ هُنَا بِمَعْنَى الْبَدُو.

(٢) الْوَرْدُ: الْحِصَانُ الْوَرْدُ (الْأَحْمَرُ).

(٣) كُنَايَةٌ عَنِ اللَّهْوِ بِالنِّسَاءِ.

ومن مُواصلةٍ من بَعْدِ مَعْتَبَةٍ، ومن مراسلةِ الأحبابِ بالحدَقِ.  
جريت جَرَيَ جَمُوحٍ في الصُّبا طَلِقاً وما خرجتُ لَصَرْفِ الدهرِ عن طَلْقِي<sup>(١)</sup>؛  
ولا أَتَشْنِيتُ لداعي الموتِ يومَ وَغَى كما انشئتُ وحبلُ الحبِّ في عُنُقِي<sup>(٢)</sup>؛

٤- \* \* جذوة المقتبس ٢١٣ (الدار المصرية) ٢٢٩ (رقم ٤٦٦)؛ بغية الملتبس ٢٩٤ (رقم ٧٩٥)؛ المغرب ٢: ١٠٥-١٠٦؛ الحلة السراء ١: ١٥٤-١٦٠؛ الأعلام للزركلي ١٤٨: ٣ (٩٥).

### مُجَبِّرُ بْنُ سُفْيَانَ

١ - هو مُجَبِّرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُفْيَانَ مِنَ الْأُسْرَةِ الْأَغْلِبِيَّةِ. تولى عِدَّةَ مَقَاطَعَاتٍ فِي إِمَارَةِ بَنِي الْأَغْلَبِ. تَمَّ وُلَاةُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ الثَّانِي (٢٦١ - ٢٩٠ هـ) عَلَى جَزِيرَةِ صِقْلِيَّةَ<sup>(٣)</sup>. فَلَمَّا كَانَ فِي الْبَحْرِ أَسْرَهُ الرُّومَ وَحَمَلُوهُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فَاتَ فِيهَا أُسِيراً.  
٢ - لِمُجَبِّرِ بْنِ سُفْيَانَ «رُومِيَّةٌ» (قَصِيدَةٌ قَالَهَا فِي أَسْرِهِ فِي بِلَادِ الرُّومِ) وَهِيَ طَوِيلَةٌ، تُذَكِّرُنَا بِقَصِيدَةِ أَبِي فِرَاسِ الْحَمْدَانِيِّ (ت ٣٥٧): «أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شَيْمَتُكَ الصَّبْرُ»، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ مُجَبِّرًا تُوُفِّيَ قَبْلَ أَبِي فِرَاسٍ بِنَحْوِ سَبْعِينَ سَنَةً! وَالْقَصِيدَةُ سَهْلَةٌ رَقِيقَةٌ.

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ.

قال مُجَبِّرُ بْنُ سُفْيَانَ فِي سِجْنِهِ فِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي، مَا الَّذِي فَعَلَ الدَّهْرُ بِإِخْوَانِنَا، يَا قَيْرَوَانُ وَيَا قَصْرُ<sup>(٤)</sup>؛  
وَنَحْنُ، وَإِنْ طَحَطَحَتْنَا رَحَى النَّوَى فَلَمْ يَجْتَمِعْ شَمْلٌ لَدَيْنَا وَلَا وَفَرُ<sup>(٥)</sup>؛

- (١) الجموح: الحصان النشيط النافر. طلقاً الأولى: حرّاً بلا قيد: طلق الثانية: بشاشة الوجه.
- (٢) ما رجعت من المعركة مسروراً بسلامتي كما تعودت أن أرجع مسروراً من مقامرات الحب.
- (٢) صقلية أو سقلية جزيرة كبيرة عند الطرف الجنوبي من شبه جزيرة ايطالية فتحها الأغالبة على يد أسد بن الفرات، سنة ٢١٦ للهجرة.
- (٤) القيروان عاصمة الأغالبة. القصر مدينة قديمة للأغالبة جنوب القيروان.
- (٥) طحطح الرجل الشيء: كسره وبذّده (فرقه). الرحى: الطاحون. النوى: البعاد (الغربة). الشمل: المجتمع. لم يجتمع شملهم: لم يلتقوا (ظلّوا متفرّقين في الأرض). الوفر: الغنى. - أنا في الأسر بعيد عن أهلي وفقير.

رَأَيْنَا وَجْهَ الدَّهْرِ وَهِيَ عَوَابِسُ      بِأَعْيُنٍ خَطَبٍ فِي مَلَا حِطِّهَا شَزْرُ<sup>(١)</sup> .  
لَعَلَّ الَّذِي نَجَّى مِنَ الْجُبِّ يَوْسُفًا ،      وَفَرَّجَ عَنْ أَيُوبَ إِذْ مَسَّهُ الضَّرُّ<sup>(٢)</sup> ؛  
وَخَلَّصَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ نَارِ قَوْمِهِ ،      وَأَعْلَى عَصَا مُوسَى فَذَلَّ لَهُ السِّحْرُ<sup>(٣)</sup> ،  
يُصَبِّرُ أَهْلَ الْأَسْرِ فِي طَوْلِ أَسْرِهِمْ      عَلَى مُغْضَلَاتِ الْأَسْرِ . لَا سَلَمَ الْأَسْرُ<sup>(٤)</sup> .

٤ - \* \* \* مجمل تاريخ الأدب التونسي ٦٧ - ٦٨ .

### أَبْنُ عَبْدِ السَّلَامِ الْحُسَيْنِيِّ

١ - هو أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ زَيْدٍ (بغية الوعاة ٦٧) بن الحسن بن كليب (أو كلب) الْحُسَيْنِيُّ مِنْ أَهْلِ كُورَةِ جَيَّانَ، وَلِدَ سَنَةَ ٢١٧ (٨٣٢ - ٨٣٣ م).

انتقل ابنُ عَبْدِ السَّلَامِ الْحُسَيْنِيُّ إِلَى قُرْطُبَةَ وَسَكَنَهَا وَأَخَذَ عَنْ ابْنِ أَبِي مِطْحَنَةَ (أبي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ) الصَّرِيحِيِّ الْمُرْسِيِّ. وَقَدْ رَحَلَ، قَبْلَ ٢٤٠ (٨٥٤ - ٨٥٥ م)، إِلَى الْمَشْرِقِ وَتَطَوَّفَ فِيهِ خَمْسًا وَعَشْرِينَ سَنَةً وَأَخَذَ عَنْ نَفَرٍ كَثِيرِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ، فِي مِصْرَ وَالْحِجَازِ وَفِي الْعِرَاقِ خَاصَّةً. ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَأَخَذَ عَنْهُ كَثِيرُونَ. وَأَرَادُوهُ أَنْ يَتَوَلَّى الْقَضِيَّةَ فَلَمْ يَقْبَلْ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي ٢٦ مِنْ رَمَضَانَ ٢٨٦ (١٠ / ٥ / ٨٩٩ م) فِي قُرْطُبَةَ.

٢ - كَانَ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ الْحُسَيْنِيُّ عَالِمًا وَحَافِظًا لِلْحَدِيثِ فَصِيحَ اللِّسَانِ بَصِيرًا

- 
- (١) الخطب: الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب (الأخذ والرد). بأعين خطب: بحيرة (بعيون حائرة) ولكن في ملاحظتها (نظراتها) شزر (النظر بمؤخرة العين، من الغضب).
- (٢) الجب: البشر (كان أبناء يعقوب قد ألقوا - بفتح القاف - أخاهم يوسف في بئر أو حفرة عميقة على طريق مصر). الضر: سوء حال البدن (بالمرض الشديد).
- (٣) كان قوم إبراهيم الوثنيون قد أرادوا أن يجرقوه لأنه كان يدعوهم إلى التوحيد. ولما دعا فرعون من كان عنده من السحرة لمناظرة موسى تحدهاء بعضهم بالسحر. فألقى السحرة العصي والحبال وأوهموها الناس بسحرهم أنها حيات تتلوى. فألقى موسى عصاه فاخفتت حيات السحرة.
- (٤) المغضلة: المسألة لا يهتدي أحد إلى وجه حلها.

بكلام العرب. وقد أذخَلَ إلى الأندلس علماً كثيراً من الحديث واللغة ومن أشعار الجاهليين. وله عددٌ من التأليف في شرح الحديث.

### ٣ - مختارات من شعره

- لما عادَ ابنُ عبدِ السلام الحُشنيُّ إلى الأندلس - بعدَ غيابِ خمسِ وعشرينَ سنةً - بدا له كأنه لم يَغِبْ عن الأندلس قطُّ، فقال:

كَأَن لَمْ يَكُنْ بَيْنَ وَلَمْ تَكُ فُرْقَةٌ      إِذَا كَانَ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ تِلَاقٌ<sup>(١)</sup>.  
كَأَن لَمْ تُورِّقْ بِالْعِرَاقِينَ مُقْلَتِي،      وَلَمْ تَمُرْ كَفُّ الشُّوقِ مَاءَ مَاقِي<sup>(٢)</sup>،  
وَلَمْ أَزُرْ الْأَعْرَابَ فِي خَبْتِ أَرْضِهِمْ      بَذَاتِ اللَّوَى مِنْ رَامَةِ وَبِرَاقِ<sup>(٣)</sup>،  
وَلَمْ أَصْطَبِحْ بِالْبَيْدِ مِنْ قَهْوَةِ النَّوَى      بِكَأْسِ سِقَانِيهَا الْفِرَاقُ دِهَاقٌ<sup>(٤)</sup>.  
بَلَى، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ قَدْ زَارَ مَضْجَعِي      فَحَوَّلَ مِنِّي النَّفْسَ بَيْنَ تَرَاقِ<sup>(٥)</sup>.  
أَخِي، إِنَّا الدُّنْيَا مَحَلَّةُ فُرْقَةٍ      وَدَارُ غُرُورٍ آذَنْتُ بِفِرَاقِ.  
تَزَوَّدْ، أَخِي، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْكُنَ الثَّرَى      وَتَلْتَفَّ سَاقٌ لِلنُّشُورِ بِسَاقِ<sup>(٦)</sup>!

٤ - \* \* الزبيدي ٢٩٠؛ ابن الفرضي ٢: ١٦ (الدار المصرية ٢: ١٤ - ١٥)؛ المقتبس ٢٥٨ - ٢٥٠، ٢٦٠، ٢٦٥؛ جذوة المقتبس ٦٣ - ٦٥ (الدار المصرية) ٦٨ - ٧٠ (رقم ١٠٠)؛ بغية الملتبس ٩٢ - ٩٣ (رقم ٢٠٢)؛ بغية الوعاة ٦٧؛ نفح الطيب ٢: ٢٣٦، ٦٤٩؛ الأعلام للزركلي ٧٦: ٧ - ٧٧ (٢٠٥: ٦).

- (١) البين: الفراق، البعاد.
- (٢) مرى يمرى: مسح وعصر (وحاول استخراج اللبن من الضرع). لم تجعلني أبكي المأق والمؤق: طرف العين.
- (٣) الخبت: الأرض الواسعة أو المنخفضة. ذات اللوى ورامه وبراق أسماء لأماكن.
- (٤) اصطبح: شرب الخمر صباحاً. القهوة: الخمر. النوى: البعاد. قضيت في البادية وقتاً طويلاً بعيداً عن أهلي. الدهاق: المترع: الملان.
- (٥) التراقي جمع ترقوة (في أعلى الصدر ترقوتان مشرفتان). بلغت الروح التراقي: أشرف صاحبها على الموت.
- (٦) الثرى: التراب. سكن الثرى: مات ودفن. التفت الساق بالساق: كناية عن الازدحام حتى تشبك أرجل نفر من الناس بأرجل نفر آخرين).

## عيسى بن مسكين

١ - هو عيسى بن مسكين بن منصور بن خديج بن محمد الإفريقي، كان مولده في قرية منجد عيسى قرب المنستير (على الساحل الجنوبي الغربي من تونس) سنة ٢١٤ (٨٢٩ م).

سمع عيسى بن مسكين في المغرب جميع كتب سحنون من سحنون (ت ٢٤٠) نفسه ومن ابنه محمد بن سحنون (ت ٢٥٦)، وسمع في مصر من الحارث بن مسكين (ت ٢٥٠) ويونس بن عبد الأعلى الصدقي (ت ٢٦٤) ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم (ت ٢٦٨) ومحمد بن إبراهيم بن زياد الموز (ت ٢٨١)، وسمع في الشام من أبي جعفر الإيلي، كما سمع من نفر آخرين.

وأراد إبراهيم بن أحمد بن الأغلب أن يولي عيسى بن مسكين القضاة فأبى عيسى حتى أجمع الناس على وجوب توليته. فهدده إبراهيم بالعقاب إن لم يفعل فقبل، بعد شروط اشترطها منها: «أهلك» - في الحق - وبنو عمك وجندك وفقراء الناس وأغنياؤهم سواء. ولا توجه ورائي، ولا أهنيء ولا أعزي ولا أشيع ولا أتلقي. فمضى لم تق لي بشرط (مما) عزلت نفسي. فقبل إبراهيم منه ذلك ثم عرض عليه الكسوة والصلة (اللتين تخلعان عادة على القضاة) فلم يقبل عيسى ذلك. وكانت وفاة عيسى بن مسكين سنة ٢٩٥ (٩٠٧ - ٩٠٨ م).

٢ - كان عيسى بن مسكين من أهل الفقه والورع ثقة متفناً في العلوم من الحديث والفقه واللغة وغيرها، كما كان فصيحاً يجيد الشعر.

٣ - مختارات من آثاره

- قال عيسى بن مسكين يصف نفسه في الشيخوخة:

لما كبرت أتنى كل داهية؛ وكل ما كان مني زائداً نقصا.  
أصافح الأرض إن رمت القيام، وإن مشيت نصحبني ذات اليمين عصا!



- وكانت له أقوالٌ حكيمةٌ منها:

أَشْرَفُ الْغِنَى تَرَكَ الْمُنَى - فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمُ بَجَوَاهِرِ الرِّجَالِ - الْمَعَاشُ مُذَلٌّ  
لَأَهْلِ الْعِلْمِ - قَارِبِ النَّاسِ فِي عُقُولِهِمْ تَسَلَّمَ مِنْ غَوَائِلِهِمْ - خَلَّوْا لَهُمْ دُنْيَاهُمْ يُخَلَّوْا بَيْنَكُمْ  
وَبَيْنَ آخِرَتِكُمْ.

٤ - \* \* تراجم أغلبية ٢٣٢ - ٢٥٣، ١١ الديباج المذهب ١٧٩ - ١٨١، عنوان الأريب  
٢٤ - ٢٥.

### مهريّة الأغلبية

١ - هي الأميرة مَهْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَسَنِ بْنِ غَلْبُونِ التَّمِيمِيِّ مِنْ بَنِي الْأَغْلَبِ مُلُوكِ  
الْقَيْرَوَانِ، نَشَأَتْ فِي مَدِينَةِ رَقَادَةَ فِي بَيْتِ مَجْدٍ وَشَعْرِ. وَكَانَتْ وَفَاتَهَا فِي مَكَّةَ، سَنَةَ ٢٩٥  
(٩٠٨ م).

٢ - مَهْرِيَّةُ الْأَغْلَبِيَّةُ أَدِيبَةٌ شَاعِرَةٌ مُجِيدَةٌ تَمِيلُ إِلَى التَّصَوُّفِ، لَهَا رِثَاءٌ.

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهَا

- قَالَتْ مَهْرِيَّةُ الْأَغْلَبِيَّةُ تَرْتِي أَخَاهَا<sup>(١)</sup> (وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا مِنْ شِعْرِهَا إِلَّا هَذِهِ  
الْقِطْعَةُ):

لَيْتَ شِعْرِي، مَا الَّذِي عَانَيْتُهُ      بَعْدَ طَوْلِ الصَّوْمِ مَعَ نَفْيِ الْوَسَنِ<sup>(٢)</sup>:  
مَعَ غُرُوبِ النَّفْسِ عَنْ أَوْطَانِهَا      وَالتَّخَلِّيِ عَنْ حَبِيبِ وَسَكَنِ<sup>(٣)</sup>.  
يَا شَقِيقَ، لَيْسَ فِي وَجَدٍ بِهِ      غَلَّةٌ تَمْنَعُنِي مِنْ أَنْ أَجَنَّ<sup>(٤)</sup>.

(١) هو أبو عقاب غلبون، كان في أوّل حياته شاعراً ماجناً ثمّ تاب وأقبل على العلم فدرس الحديث وبرع  
في الأدب. ثمّ إنّه رحل إلى مَكَّةَ وجاور فيها فلحقت به أخته مَهْرِيَّةُ. وكانت وفاته في مَكَّةَ سنة  
٢٩١ هـ (راجع الأعلام للزركلي ٥: ٣١٤).

(٢) ما الذي عانيت...: ما أكثر ما قاسيته في سلوك طريق التصوّف الصحيح من كثرة الصيام وقلة  
الوسن (النوم).

(٣) السكن: الزوج.

(٤) الأصوب: يا شقوتي (لسلامة الأعراب مع المحافظة على وزن الشعر). أجنّ: أصبح مجنوناً. المقصود:  
حبّي له يجعلني أجنّ (حزناً عليه).

وكما تَبَلَّسَى وُجوهٌ في الثَّرى، فكذا يَبْلَى عَلَيْنَهِنَّ الحَزَنُ<sup>(١)</sup>!

٤ - \* \* معالم الإيمان ٢: ١٤٤ - ١٤٥، شهرات النساء ٢٥، مجمل تاريخ الأدب التونسي ٦٤ المنتخب المدرسي ٣٢، بساط العقيق (والكتب الأربعة الأخيرة لحسن حسني عبد الوهاب)، الأعلام للزركلي ٨: ٢٦٠ (٧: ٣١٥).

### بكر بن حمّاد

١ - هو أبو عبد الرحمن بكر بن حمّاد بن سهر (أو سهل) بن اسماعيل الزّناقيّ التاهرتي، وُلِدَ في تاهرت (الجزائر اليوم)، نحو سنة ٢٠٠ (٨١٥ - ٨١٦ م) ونشأ فيها. في سنة ٢١٧ انتقل بكر بن حمّاد إلى القيروان وقرأ فيها على عَوْنِ بن يوسف الحُزاعي (ت ٢٣٩) وسمِعَ من سحنون (ت ٢٤٠)، ثم سار وشيكا إلى المشرق وقصد بغداد فأخذ عن نَفَرٍ من علمائها ولَقِيَ نَفَرًا من أدبائها. ويبدو أنه تكسّب في بغداد بالشعر.

وفي سنة ٢٧٤ (٨٨٧ م) نَجِدُ بكر بن حمّاد ثانية في القيروان يتصدّر لتدريس العلم والأدب. ويبدو أن اهتمامه الأوّل كان التّكسّب بالشعر: مدَحَ الأمير إبراهيم بن أحد الأغليّ (٢٦١ - ٢٩٨ هـ)، وكان طاغية سفاكا للدماء، ومدَحَ أحمد بن سُفيان بن سودة. وكان بكر بن حمّاد يتردّد في أثناء ذلك على بلده تاهرت، وقد اشترك في الفتنة التي نشبت سنة ٢٨٢ (٨٩٥ م) على أبي يوسف بن محمّد سادس الأئمة الرّستميّين في دويلة بني رُستَم في تاهرت.

وَوَشَى بعضهم ببكر بن حمّاد إلى الأمير إبراهيم بن أحد، فغادر بكر القيروان راجعا إلى تاهرت - وكان معه ابنه عبد الرحمن - سنة ٢٩٥ (٩٠٧ م). وفي أثناء الطريق خرَجَ عليه اللصوص، قُربَ قلعة ابن حَمّة (شمال تاهرت)، فقتل ابنه عبد الرحمن وجرح هو جراحا أودت به بُعَيْدَ ذلك في شوال من سنة ٢٩٦ (صيف ٩٠٩ م)، ودفن في داره في آرشقول بجوْفِي (جنوبي) مدينة تيهرت.

(١) ولكنّ الحزن ينقضي مع مرور الأيام.

٢ - يبدو أن بكر بن حادٍ كان رجلاً مُتقلِّبَ الهوى مثل مُعظمِ الذين يتكسَّبون بالشعر: هجا عمران بن حِطَّانَ الخارجيَّ (ت ٨٤ هـ) لأنَّ عمرانَ كان قد أثنى على عبد الرحمن بن مُلْجَمٍ الذي قتل الإمامَ عليّاً، وهجا المعتصمَ العباسيَّ وقال فيه « فليسَ له دينٌ وليسَ له لُبٌّ » (عقل). ثم عاد فمدح المعتصمَ وحرَّضه على دَغِيلِ الحُزاعيِّ الشيعيِّ. وثار على الإمام الإباضي أبي حاتمِ يوسفَ بن محمدِ الرُستميِّ ثم عاد فاعتذر إليه.

وكان من المشتغلين بالحديث؛ ولكنَّ شهرته إنَّما هي في الشعر. وهو شاعرٌ مُجيدٌ متفنَّن في أبواب الشعر متين السبك حَسَنُ الديباجة سهلُ التراكيب فصيح الألفاظ يُجيد في القصائد الطوالِ وفي المُقطَّعات. وفنونُ شعره المديحُ والعِتابُ والهجاءُ والرياءُ والوصفُ والغزلُ والزُهدُ.

### ٣ - مختارات من شعره

قال بكر بن حادٍ يعتذرُ إلى أبي حاتمِ يوسفَ بن محمدِ الرُستمي عن اشتراكه في الفتنة التي ثارت على أبي حاتم:

ومؤنسة لي بالعراق تركتها	وغصنُ شباي في الغصون نضير؛
فقلت، كما قال النواصي قبلها:	(عزيزُ علينا أن نراك تسيّر) (١).
فقلت: جفاني يوسف بن محمد؛	فطالَ عليّ الليلُ وهو قصير (٢).
أبا حاتم، ما كان ما كان بغضة،	ولكن أتت بعدَ الأمور أمور (٣).
وأكرهني قومٌ خَشِيتُ عقابهم	فداريتهم، والدائراتُ تدور (٤).
وأكرمُ عَفْوٍ يُؤثرُ الناسُ أمره	إذا ما عفا الإنسانُ هو قديرا

(١) النواصي: أبو نواس الشاعر. الشطر المضمن من قصيدة لأي نواس يمدح بها الحبيب عامل مصر في أيام هرون الرشيد.

(٢) جفاني: مال عني، تركني، أهملني. طال عليّ الليل: أهمني، أحزنني.

(٣) ما الأولى حرف نفي، والثانية اسم موصول = لم يكن الذي كان (حدث). بغضة: كرها بك. أتت بعد الأمور أمور: تقلَّبت الأحوال كثيراً.

(٤) الدائرات تدور: الأحوال تتبدل (وتأتي بالمصائب).

- وقال في الغزل والنسيب:

خُلِقْنَ الغواني للرجالِ بليَّةً،      فهنَّ موالينسا ونحنُ عبِيدُها.  
إذا ما أَرَدْنَا الوردَ في غيرِ حينِه      أَتَّنا به في كلِّ حينِ خُدودُها.  
- وقال يصف البرد في مدينة تاهرت:

ما أَخْشَنَ البردَ ورَّيْعَانَه      وأطرفَ الشمسَ بتاهرتِ!  
تبدو من الغيمِ إذا ما بَدَتْ      كأنَّها تُنْشَرُ من تَخْتِ<sup>(١)</sup>.  
فنحن في بحرٍ بلا لُجَّةٍ      تجري بنا الريح على السَمْتِ<sup>(٢)</sup>.  
نفرحُ بالشمس إذا ما بَدَتْ      كفرَحَةِ الذِّمِّي بالسَّبْتِ<sup>(٣)</sup>.

- وقال يمدح أحد بن سفيان: (الحلَّة السراء ١: ١٨٣):

وقائلة: زارَ الملوك فلم يُفِضْ،      فيا ليتَه زارَ ابنَ سُفيانَ أحمدا<sup>(٤)</sup>.  
فَتَى يُسْخِطُ المالَ الذي هو رَبُّه      ويُرضي العوالي والحسامَ المَهْندا<sup>(٥)</sup>.

- وقال يرثي ابنه عبد الرحمن:

وهونَ وَجْدي أَنِّي بِكَ لاحِقٌ      وأن بَقائي في الحياة قليلُ،  
وأن ليس يبقَى للحبيبِ حبيبُهُ،      وليس بباقي للخليل خليلُ.  
ولو أن طولَ الحُزنِ مَما يَرُدُّه      للارمني حزن عليك طويل<sup>(٦)</sup>.

(١) التخت: صوان (صندوق) الثياب. - كأن الغيم ثياب جديدة (تُستخرج من صندوقها لأول مرة): تنشر في السماء.

(٢) حينما يغطي الضباب تاهرت ويعممها نصبح كأننا في بحر هادئ (بلا أمواج) أو لا يفرق أحد فيه (بلا لجة: معظم الماء). تجري بنا الريح (كأننا تجري بنا الريح) على السمت: في خط مستقيم (نسير دائماً في اتجاه واحد لا نستطيع أن نتجه يمينا أو يساراً لأننا لا نرى حولنا شيئاً نقصده أو نهتدي به).

(٣) الذمي: غير المسلم إذا كان يعيش في الدولة الإسلامية (هنا: اليهودي).

(٤) لم يفد: لم يستفد، لم يحصل على فائدة.

(٥) ربه = رب المال: صاحبه، مالكه. العوالي: الرماح (العالية نصل حديد في أعلى القناة أو القصبة، في أعلى الرمح). الحسام المهند: السيف المصنوع في الهند (السيف الجيد، الذي ينتصر المحارب به).

(٦) مَما يَرُدُّه = يرد الميث (بسكون الياء: الذي مات).

٤ - الدرّ الوقاد من شعر بكر بن حمّاد (تقاديم وجمع وشرح محمد بن رمضان شاوي) مستغنام  
الجزائر (المطبعة العلوية) ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م.  
\* \* \* الحلة السراء ١: ١٧٣ - ١٧٤، ١٨٣، وفيات ابن قنفذ ٥٤؛ راجع فهارس «طبقات  
علماء أفريقية والمغرب»؛ ابن عذاري ١: ١٥٣ - ١٥٤؛ رياض النفوس ٢: ١٦ - ١٩؛  
معالم الإيمان للدبّاغ ٢: ١٩٢؛ الأزهار الرياضية ٧٠ وما بعد؛ تاريخ الأدب الأندلسي  
٧٢؛ تاريخ الجزائر العام ٢: ٣١؛ الطّمار ٣٢ وما بعد؛ مجلة العربي، نيسان ٦٣ (ص  
٧٨). الأعلام للزركلي ٢: ٣٧ (٦٣).

### أبو اليسر الشيباني

هو أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني المعروف بالرياضي، كان مولده في بغداد  
سنة ٢٠٠ (٨١٥ - ٨١٦ م) وسمع فيها الحديث والفقه والنحو. وقد لقي في بغداد  
أيضاً نفراً كثيرين من أهل العلم والأدب منهم ابن قتيبة (ت ٣٢٢) وأبو تمام (ت ٢٣١)  
ودعبل الخزاعي (ت ٢٤٦) وعلي بن الجهم (ت ٢٤٩) وسعيد بن حميد الكاتب (ت  
٢٥٠) والجاحظ (ت ٢٥٥) وسليمان بن وهب الكاتب (ت ٢٧٢) وأحمد بن أبي طاهر  
طيفور المؤدّب الكاتب (ت ٢٨٠) والبحرتي (ت ٢٨٤) ومحمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٦)  
وثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة (ت ٢٩١).

وبعد أن تطوّف أبو اليسر في المشرق كثيراً انتقل إلى المغرب في أيام أمير  
القيروان إبراهيم بن أحمد بن محمد الأغلب (٢٦١ - ٢٨٩ هـ) وكتب له. ثم كتب لابنه  
أبي العباس عبد الله (٢٨٩ - ٢٩٠). وكان في أيام زيادة الله آخر الأمراء الأغلبية  
(٢٩٠ - ٣٠٤ هـ) على بيت الحكمة. في هذه الأثناء كلّها كثر تطوّف أبي اليسر في  
المغرب والأندلس. وقد كانت وفاته بالقيروان. سنة ٢٩٨ (٩١٠ - ٢٩٠ م)، وقد أسنّ  
كثيراً.

كان أبو اليسر الشيباني جيل الخلق نزية النفس، عالماً أديباً شاعراً كاتباً ومترسلاً  
بليغاً ومشاركاً في كثير من فنون العلم والأدب حسن الخط حسن التأليف، ألف من  
الكتب: سراج الهدى (في القرآن ومشكله وإعرابه) - لقيط المرجان - المرصعة

- المُدبَّجة - المؤنسة - الوحيدة - قُطِبَ الأدب. وهو الذي أدخل إلى أفريقية رسائل المُحدثين وأشعارهم وطرائف أخبارهم.

★ التكملة ١٧٣؛ نفح الطيب ٣: ١٣٤ - ١٣٥؛ الأعلام للزركلي ٢٢: ١ (٢٨).

### مقدم بن معافى القبري

١ - هو مُقدِّم بن مُعافى القبري، نسبة إلى مدينة قَبْرَة (وقبرة كورة من أعمال قرطبة قَصَبَتْها أو عاصمتها قبرة أيضاً). نَعْرِفُ من أحداثِ حياته أنه كان شاعراً بَلَّاطٍ في أيامِ الأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥ - ٣٠٠ هـ). ولعلَّ مَوْلَدَه كان سَنَةَ ٢٢٥ (٨٤٠ م). أمَّا وفاته فكانت في حُدُودِ سَنَةِ ٢٩٩ (٩١٢ م). ولعلَّه كان ضريباً<sup>(١)</sup>.

٢ - يبدو أن مُقدِّم بن مُعافى كان شاعراً مَدَّاحاً، اتَّصل بِبَلَّاطِ قرطبة أيامِ الأمير عبد الله، كما مدح سعيد بن سُلَيمان بن جُودي (ت ٣٨٤ = ٩٩٤ م)، الذي كان فارساً شاعراً. وكذلك مدح سعيد بن المُبذر بن سعيد البلوطي. غير أنَّ أهمَّ ما يتعلَّق بخصائص مُقدِّم هذا أنَّ مؤرخي الأدب يَنسِبُون إليه اختراعَ الموشح<sup>(٢)</sup>. غير أنَّ موشحات مُقدِّم لم تصل إلينا، ولا وصل إلينا من شعره إلا أبياتٌ يسيرة.

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال مُقدِّم بن مُعافى يرثي سعيد بن جودي (نفح الطيب ٣: ٥٣٨):

من ذا الذي يُطعمُ أو يكسو      وقد خَوَى حِلْفَ الندى رَمْسُ؟  
لا أخضرتِ الأرضُ، ولا أورقَ الـ      عُودُ، ولا أشرقَتِ الشمسُ  
بعدَ ابنِ جُودي الذي لن ترى      أكرمَ منه الجنُّ والإنسُ.  
دموعُ عيني في سبيلِ الأسى      على سعيدٍ أبداً حُبْسُ.

(١) بروكلمان، الملحق ١: ٤٧٧.

(٢) راجع، تحت، الكلام على الموشح. ثم نفح الطيب ٧: ٥ - ٦ (عن مقدمة ابن خلدون) ينسب ابن بسام (الذخيرة) اختراع الموشح إلى رجل ضريب من قبرة اسمه محمد بن حُود أو محمود.

- وله قصيدة أوَّها :

أشجيت إن طربت حامة وادي      ميادة في ناعم ميادة؟  
تلهو وما منيت بجفوة زينب      يوماً، ولا بجياها المقتاد.  
لا ترج - إذ سلبت فؤادك زينب -      عيشاً، فما عيشٌ بغير فؤاد!

- قيل لمقدم بن معافى: أترثي سعيد بن جودي وقد ضربك؟ فقال:

والله، إنه نفعتني حتى بذنوبه. ولقد نهاني ذلك الأدب (القصاص، العقاب) عن  
مضار جنة كنت أقع فيها على رأسي، أفلا أرعى له ذلك؟ والله، ما ضربني إلا وأنا  
ظالم له، أفأبقى على ظلمي له بعد موته؟

وقيل له: لم لا تهجو مؤمن بن سعيد؟ فقال:

لا أهجو من لو هجا النجوم ما اهتدى أحد بها!

٤ - \* \* الحلة السراء ١: ١٥٦؛ جذوة المقتبس ٣٣٣؛ بغية الملتبس ٣٦٠ - ٣٦١ (رقم  
١٣٨٦)؛ نفح الطيب ٣: ٥٣٨، ٧: ٦.

### الأمير عبد الله بن محمد

هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم، واسم أمه بهار. كان مولده  
في نصف ربيع الآخر من سنة ٢٢٩ (١٢ / ١١ / ٨٤٣ م).

بُوع عبد الله في نصف صفر من سنة ٢٧٥ (٢٩ / ٤ / ٨٨٨ م)، والأندلس في  
أحلك أيامها لكثرة الفتن، فلقد بلغت فتنة ابن حفصون في عهده ذروة اشتدادها.  
وكان أنصار ابن حفصون يصلون في غاراتهم إلى أخواز قرطبة. وكذلك استبد بنو  
حجاج وبنو خلدون بمنطقتي إشبيلية وقرمونة كما استبد آل تاجيب بسرقة وسرقة وما  
حولها (في الشمال) وبنو ذي النون بطليطلة.

وفي أيامه نبعت الدولة الفاطمية في القيروان، وكانت دولة منوثة للأمويين في  
الأندلس.

وَكثُرَتْ غَارَاتُ الْإِسْبَانِ عَلَى أَطْرَافِ الْبِلَادِ فَقَامَ الْأَمِيرُ عَبْدُ اللَّهِ بِغَزَوَاتٍ كَثِيرَةٍ إِلَى بِلَادِ الْإِسْبَانِ، وَلَكِنَّ هَذِهِ الْغَزَوَاتِ كَانَتْ ضَعِيفَةً الْأَثَرِ.

وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيَهِ الْأَمِيرُ عَبْدُ اللَّهِ فَسَادُ قُلُوبِ إِخْوَتِهِ وَأَبْنَائِهِ عَلَيْهِ حَتَّى بَلَغَتْ الْجُرْأَةُ بِهِمْ إِلَى أَنْ تَأْمُرُوا عَلَيْهِ. فَلَمَّا عَرَفَ ذَلِكَ قَتَلَ نَفَرًا مِنْهُمْ. ثُمَّ لَمْ يَجِدِ الْأَمِيرُ عَبْدُ اللَّهِ أَحَدًا مِنْ إِخْوَتِهِ وَأَبْنَائِهِ الْبَاقِينَ يَصْلُحُ لِلإِمَارَةِ فَبَايَعَ بِالإِمَارَةِ لِحَفِيدِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَقْتُولِ (الَّذِي أَصْبَحَ الْخَلِيفَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ النَّاصِر).

وَكَانَتْ وَفَاةُ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ فِي مُسْتَهْلِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٣٠٠ (١٦ / ١٠ / ٩١٢ م).

٢ - كَانَ الْأَمِيرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ شَاعِرًا مَطْبُوعًا لَهُ أَشْعَارٌ حِسَانٌ فِي الْغَزْلِ وَالزُّهْدِ وَشَيْءٌ مِنَ التَّوْقِيعِ وَالرِّسَائِلِ.

### ٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ آثَارِهِ

- قَالَ الْأَمِيرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي صَبَاهِ يَتَغَزَّلُ:

وَيَلِي عَلَى شَادِنٍ كَحِيلٍ	فِي مِثْلِهِ يُخْلَعُ الْعِذَارُ <sup>(١)</sup> .
كَأَنَّا وَجَنَتْ سَاهُ وَرَدَّ	خَالَطَهُ النُّورُ وَالْبَهَارُ <sup>(٢)</sup> .
قَضِيبُ بَانَ إِذَا تَشَنَّى	يُدِيرُ طَرْفًا بِهِ أَحْوَارُ <sup>(٣)</sup> .
فَصَفَوْ دُؤْيٍ عَلَيْهِ وَقَفَّ	مَا أَطْرَدَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ <sup>(٤)</sup> .

- وَقَالَ فِي الْغَزْلِ أَيْضًا:

يَا مُهْجَةَ الْمُشْتَاكِ، مَا أَوْجَعَكَ! وَيَا أُسِيرَ الْحَبِّ، مَا أَخْشَعَكَ<sup>(٥)</sup>!

- (١) الشادين: الغزال الصغير. الكحيل: الذي تكثف رموش عينيه فتبدو أطراف جفونه سودا.
- (٢) النور (بفتح النون) الزهر الأبيض. البهار: الزهر الأصفر.
- (٣) البان شجر أغصانه شديدة الاستقامة والطول. تشنى: تقايل. الأحوار أو الحور أن يكون بياض العين شديد البياض وسوادها شديد السواد.
- (٤) أطرد: تتابع واستمر.
- (٥) المهجة: دم القلب، القلب. ما أخشعك: ما أكثر خضوعك وطاعتك للمحبوب.



ويا رسولَ العينِ من لَحْظِهَا      بالردِّ والتبليغِ ما أَسْرَعَكَ:  
تذهَبُ بالسِّرِّ وتَأْتِي به      في مجلسٍ يخفى على مَنْ مَعَكَ  
كم حَاجَةٍ أُنْجِزَتْ إِبْرَازَهَا      تَبَارَكَ الرَّحْمَنُ، ما أَطْوَعَكَ!  
- وله في الزهد:

يا من يُرواغُهُ أَأَجَلٌ،      حتى مَ يُلْهِيكَ أَلْأَمَلُ<sup>(١)</sup>؟  
حتى مَ لا تخشى الردى      وكأنه بك قد نَزَلَ<sup>(٢)</sup>؟  
أَغْفَلْتَ عن طَلَبِ النِّجَاةِ،      ولا نِجَاةَ لِمَنْ غَفَلَ؟  
هيهاتِ تَشْغُلُكَ الْمُنَى؛      ولمَ يدوم بك الشغل<sup>(٣)</sup>؟  
فكأنَّ يَوْمَكَ لم يَكُنْ،      وكأنَّ نَعْيِكَ لم يَزَلْ<sup>(٤)</sup>.  
- وأذنب بعضُ موالي الأمير عبد الله يوماً فقال له الأمير عبد الله (ابن عذاري  
٢: ١٥٤): إِنَّ مَخَايِلَ الْأُمُورِ لَتَدُلُّ عَلَى خِلَافِ قَوْلِكَ وتُنْبِئُ عَنْ بَاطِلِ تَنَصُّلِكَ<sup>(٥)</sup>.  
ولو أَقَرَّرْتَ بِذَنْبِكَ واستَغْفَرْتَ لَجُرْمِكَ لَكَانَ أَجَلُكَ بِكَ وَأَسَدَلُ لِسْتَرِ الْعَفْوِ  
عليك<sup>(٦)</sup>.

فقال له المذنبُ: قدِ اشتمَلَ الذنبُ عَلَيَّ وحاَقَ الخطأُ بي<sup>(٧)</sup>. وإِنَّا أَنَا بَشَرٌ، وما  
يقومُ لي عُذْرٌ.  
فردَّ عليه الأميرُ عبدُ الله: مَهْلًا عَلَيْكَ، رُوَيْدًا بِكَ. تَقَدَّمْتَ لَكَ خِدْمَةٌ وَتَأَخَّرْتَ  
لَكَ تَوْبَةٌ، وما للذنبِ بَيْنَهُمَا مَدْخَلٌ. وَقَدْ وَسَّعَكَ الْغُفْرَانُ<sup>(٨)</sup>.

- 
- (١) راوغة: داوِره، يبدو مبتعداً عنك، يقترب وبالعكس.  
(٢) الردى: الموت. وكأنه قد نزل: سينزل عما قريب جداً.  
(٣) إِنَّ الْأَمَانِيَّ الْكَاذِبَةَ تَسِيكُ الْمَوْتَ، فلماذا يدوم اشتغالك بالأمانِي الكاذبة؟ الشغل (بفتح ففتح أو بضم  
ضم).  
(٤) كأنَّ اليومَ الذي أنتَ فيه (أنتَ حيٌّ فيه) لم يَأْت، وكأنَّكَ لا تزالُ مهتداً بالموت.  
(٥) مخايل (جمع مخيلة بفتح الميم وكسر الخاء): دلائل، علامات. تنصل من الذنب: أظهر أنه بريء منه.  
(٦) الجرم: الذنب الكبير. أجل بك: أليق بك وأحسن لك. أسدل (فعل تفضيل) (٧) حاق: أحاط (٨)  
تقدَّمتَ لك خدمة (اهتمام بأمورنا) وتأخَّرتَ لك توبة (لقد تبت أخيراً): قد وسَّعَكَ الْغُفْرَانُ: غفرنا لك!

- وأملى الأمير عبد الله (على بعض كُتّابه) كتاباً إلى بعض عمّاله:

أما بعد، فلو كان نظرك فيما خصصناك به واهتباك به على حسب مواترتك<sup>(١)</sup> بالكتب واشتغالك بذلك عن مهم أمرك لكنت من أحسن رجالنا عناء<sup>(٢)</sup> وأتمهم نظراً وأفضلهم حزماً. فأقلل من الكتب فيما لا وجه له ولا نفع فيه، وأصرف همّتك وفكرتك وعنايتك إلى ما يبدو فيه اكتفاؤك ويظهر فيه غناؤك<sup>(٣)</sup>، إن شاء الله.

٤- \* \* - المقتبس ١٩٥-٢٠٠، الحلة السراء ١: ١٢٠-١٢٤، البيان المغرب ٢: ١٥٢،  
نفع الطيب ١: ٣٥٢-٣٥٣، دائرة المعارف الإسلامية ١: ٤٩، نيكل  
٢١-٢٢، الأعلام للزركلي ٤: ٢٦٢ (١١٩).

### محمد بن عاصم النحوي

هو أبو عبد الله محمد بن عاصم<sup>(٤)</sup> (وقيل محمد بن موسى بن هاشم بن يزيد) القرطبي النحوي المعروف باسم الأقتين (أوغسطين)، مولى الأمير المنذر بن محمد (ولعله دخل الإسلام على يديه).

رحل محمد بن عاصم إلى المشرق وزار الشام والعراق وأخذ عن نفر من علمائها، وأنسخ «الكتاب» (كتاب سيبويه، في النحو) من نسخة سيبويه نفسها وأخذ الكتاب بالرواية عن سيبويه نفسه. وهو نحوي مشهور لم يُقصر في علم النحو عن أصحاب محمد بن يزيد المبرد<sup>(٥)</sup>. ثم هو مُصنّف له: طبقات الكتاب بالأندلس - شواهد الحكم - الموفق - الرائق - فضائل المستبصرة. وكانت وفاته في رجب من سنة ٣٠٧ (مطلع ٩٢٠ م).

(١) لو كان اهتمامك بما جعلنا الأمر فيه لك وحدك واهتباك (إسراعك) في تنفيذه على حسب (بمقدار) مواترتك (متابعتك، موالاتك، إكثارك) من الكتب (الرسائل إلينا).....

(٢) العناء (بالعين المهملة): تعب، اهتمام.

(٣) العناء (بفتح العين): النفع.

(٤) راجع نفع الطيب ٣: ١٧٤-١٧٥.

(٥) راجع تاريخ الأدب العربي للمؤلف ٢: ٣٥٤.

★★ الزبيدي ٣٠٥؛ ابن الفريسي ٣١:٢؛ جذوة المقتبس ٧٤، ٨٢ (الدار المصرية) ٧٩ - ٨٠.  
(رقم ١٢٢)؛ بغية الملتبس ١٠٧؛ ١١٦ (رقم ٢٤٣، ٢٦٨)؛ إنباه الرواة ٣: ٢١٦؛ الوافي  
بالوفيات ٩٠:٥ - ٩١؛ بغية الوعاة ١٠٨ - ١٠٩.

### عبد الله المكفوف النحوي

هو أبو محمد عبد الله بن محمد (وقيل: محمود) النحوي القيرواني من أهل سرت أدرك أبا الوليد عبد الملك بن قطن المهري (ت ٢٥٦ هـ) وأخذ عنه. ثم صحب حمدوناً النحوي (أبا عبد الله محمد بن إسماعيل) القيرواني المغربي الإفريقي المعروف بالنعجة (يبدو أن وفاته كانت بعد سنة ٢٠٠ بأمدة). ثم عظم مكانة عبد الله المكفوف فقصده الطلاب من أنحاء إفريقية (تونس) ومن المغرب. وكانت وفاته سنة ٣٠٨ (٩٢٠ - ٩٢١ م).

كان عبد الله المكفوف قويّ الذاكرة جداً عالماً بغريب اللغة وبالنحو والشعر وأخبار العرب. وله كتاب «العروض» (وهو من أفضل ما وضع في هذا الفن) ثم كتاب آخر في «صفة أبي زيد الطائي» (ت ٦٢ هـ). وله أيضاً أشعار قصائد وأراجيز.

★★ الزبيدي ٢٥٧ - ٢٥٩؛ نكت الهميان ١٨٤ - ١٨٥؛ إنباه الرواة ٢: ١٤٧ - ١٤٩؛ بغية الوعاة ٢٩٠؛ البلغة في تاريخ أئمة اللغة ١١٢ - ١١٣.

### أحمد بن إبراهيم اللؤلؤي

١ - هو أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن أبي عاصم اللؤلؤي، ولد في القيروان، سنة ٢٧٢ (٨٨٥ - ٨٨٦ م). وكان اللؤلؤي كثير الملازمة لأبي محمد المكفوف النحوي (ت ٣٠٨) كثير الأخذ عنه. مات كهلاً سنة ٣١٨ (٩٣٠ م).

٢ - كان اللؤلؤي من نحاة القيروان ومن العلماء النقّاد في اللغة والنحو والحفظ والمقدرة في شرح دواوين العرب. وكان شاعراً مجيداً سهل القول للشعر كثير الطبع على أشعار القدماء. ولم يدخ أحداً تكسباً، إذ كان أبوه مؤسراً (الوافي

بالوفيات ٦: ١٩٨). ثم إنه، في آخر عُمره، ترك الشعرَ وتوفّرَ على الحديث والفقه. وكان مؤلفاً له كتاب الضاد والظاء.

### ٣- مختارات من شعره:

- قال أحدُ بنِ إبراهيم اللؤلؤي في النسيب، وعلى شعره هذا نفحةٌ من نفس امرئ القيس:

أيا طللَ الحيّ الذي تحمّلوا      بوادي الفضا، كيف الأجيّة والحال<sup>(١)</sup>؟  
وكيف قضيبُ البانِ والقمرُ الذي      بوجنته ماء الملاحه سيال<sup>(٢)</sup>؟  
كأن لم تدُرْ ما بيننا ذهبيةٌ      عبيريةُ الأنفاس عذراء سلسال<sup>(٣)</sup>؛  
ولم أتوسّدْ ناعماً بطنُ كفّه      ولم يحو جسمينا مع الليل سربال<sup>(٤)</sup>.  
فبانَتْ به عني- ولم أذر- بفتّة      طوارقُ هذا البين، والبينُ قتال<sup>(٥)</sup>.  
فلما استقلّتْ ظعنهم وحدوَجهم      دَعَوْتُ، ودَمَعُ العين في الحدّ هطال<sup>(٦)</sup>.  
سُقِيتُ نَجِيعَ السّمِّ إن كان ذا الذي      تحدّثه الواشون عني كما قالوا<sup>(٧)</sup>!  
- وله من النسيب الرقيق أيضاً:

لا تقتلِ الصبَّ فما حلَّ لك،      يا مالكا أسرفَ في ما ملك!  
٤- \* \* الزبيدي ٢٦٥-٢٦٦؛ إنباه الرواة ١: ٢٧-٢٨؛ الوافي بالوفيات ٦: ١٩٩؛  
معجم الأدباء ٢: ٢١٨-٢٢٤؛ بغية الوعاة ١: ١٢٧؛ الأعلام للزركلي ١: ٨١ (٨٥).

- (١) الطلل: أثر الخيمة بعد تفويضها. تحمّلوا: رحلوا. وادي الفضا في الحجاز (وهو يستعمل رمزاً عن مسكن الأحيّة).
  - (٢) قضيب البان: كناية عن القامة الرشيقة (المرأة الجميلة). وفي رواية: يختال مكان سيال.
  - (٣) ذهبية: خمر. عبيرية: طيبة الرائحة. عذراء (من وعاء للخمر فتح لأول مرة). سلسل وسلسال: باردة سلسة المجرى في الحلق.
  - (٤) سربال: كساء طويل (جمعنا الليل في لباس واحد: قريباً بعضنا من بعض).
  - (٥) بان: ابتعد. البين: البعاد. الطارقة: الحادث المفاجيء.
  - (٦) الظعن: الحمولة (الناقة) تسافر عليها امرأة. الحدج: (شبه بيت تحمله الإبل. استقلّ الظعن: رحلوا).
  - (٧) في الأصل: نجيع (دم) وهو خطأ. اقرأ: نقيع (ناقع، منقوع) مركز، شديد (سمّ قاتل بسرعة) وفي الوافي بالوفيات ٦: ١٩٩:
- حرمّت مناي منك إن كان ذا الذي      تقولُــــه الواشون عني كما قالوا.  
هذا البيت الأخير تضمنين للقاضي عبد الله بن محمد الحنجلي ابن أخت علويه،

## أبو الأصبغ موسى بن محمد

١- هو أبو الأصبغ موسى بن محمد بن سعيد بن موسى، لعل مولده كان نحو سنة ٢٥٠ (٨٦٤م). تولى أبو الأصبغ خطه القطع (جباية الأموال من المقاطعات التي يستبد بها نفر متنفذون أو ثائرون) للأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥ - ٣٠٠ هـ) ثم تقلب في عدد من المناصب. ولما جاء الأمير عبد الرحمن بن محمد إلى العرش جعل أبا الأصبغ وزيراً له. ثم ولّاه الحجابة، سنة ٣٠٩ (٩٢١م).

وكانت وفاة أبي الأصبغ موسى بن محمد في منتصف صفر من سنة ٣٢٠ (٩٣٢/٣/٢٦م).  
٢- أبو الأصبغ موسى بن محمد من أهل العلم والأدب والشعر، يقول الشعر رويةً وبديهة. وكان حسن التحديث في الجِدِّ والهزل. وشعره كثير المعاني سهل عذب. وأبرز فنونه الأدب والوصف.

### ٣- مختارات من آثاره:

- جرى ذكر الشيب وذمه في مجلس للأمير عبد الله - وكان يكره الشيب - فسأل عن أحسن ما يُروى في هذا الباب، فقال له أبو الأصبغ: أحسن ما قيل فيه عندي - في رأيي - قول الأوّل [أي قول شاعر قديم]:

أقول لضيف الشيب، إذ حلّ مفرقي: نصيبك مني جفوة وقطوب.  
حرام علينا أن نتالك عندنا كرامة ير أو يمسك طيب!  
فاستحسن الأمير عبد الله البيتين وأمر أبا الأصبغ أن يزيد فيهما. فزاد عليهما أبو الأصبغ في المجلس نفسه أبياتاً هي:

فيا شرّ ضيف حلّ بي؛ وحلوله يُخبرني أن المات قريب،  
وأنّ جديدي كلّ يوم إلى بلى وأنّي من ثوب الشباب سليب<sup>(١)</sup>.  
فما طيب عيش المرء إلاّ شبابه؛ وليس إذا ما بان عنه يطيب.  
سأقريك، يا ضيف المشيب، قري القلى فما لك عندي في سواه نصيب<sup>(٢)</sup>.

(١) البلى: التهرؤ، الفناء. سليب: مسلوب. ثوب سليب (ثوب خلعه صاحبه عنه).

(٢) القري (بكسر القاف): الضيافة. القلى: البغض. سأقريك (سأطعمك) قري القلى: لن أكرمك.

وأبكي على ما قد مضى من شبّيتي بكاءً مُحبّاً قد جفاه حبيب.

٤ - \* \* الحلة السراء ١: ٢٣٢ - ٢٣٧.

### يزيدُ الفصيح

١ - هو أبو خالدٍ يزيدُ بنُ طَلْحَةَ العَبْسِيُّ المعروفُ بالفصيح من أهلِ إشبيلية، أخذَ عن الخصبِ الكلبيِّ اللُّغويِّ وعن محمدِ بنِ عبدِ السلامِ الحُسَنيِّ (ت ٢٨٦) ومحمدِ بنِ عبدِ الله بنِ الغازي (ت ٢٩٦). وزادَ الفرضيُّ أنَّه سَمِعَ من محمدِ بنِ أحمدَ العُتبيِّ ويحيى بنِ إبراهيم بنِ مَزِين (رقم ١٦٠٨)؛ وذلك مُستَبَعْدٌ لأنَّ العُتبيَّ تُوُفِّيَ سَنَةَ ٢٥٥.

وكانَ ليزيدَ الفصيحِ إبراهيم بنِ حجاجِ اللَّخميِّ المُستَبِدِّ بحكمِ إشبيلية وقرْمُونَةَ صِلَّةً شَخْصِيَّةً (راجع الزبيدي ٢٩٤) ثمَّ صِلَةً رَسْمِيَّةً في الأغلِبِ حتَّى يَكْتُبَ كتاباً إلى أهلِ قَرْمُونَةَ (أو قَرْمُونِيَّة) يَحْضُهُم على الطاعة لسلْطَةِ إبراهيم بنِ الحجاج. وكانت وفاةُ يزيدَ الفصيحِ سَنَةَ ٣٢٠ (٩٣٢ م).

٢ - كان يزيدُ الفصيحُ بارِعاً في اللغة والنحو والفقه ومشهوراً بالفصاحة والبلاغة والخطابة. وله نثرٌ وشيْءٌ من الشعر.

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال يزيدُ بنُ طَلْحَةَ العَبْسِيُّ الفصيحُ:

إِنَّ العِلْمَ ليس من جِهَةِ المُغالِبة، ولكنَّ من جِهَةِ الإِنصافِ والحَقِيقَةِ.

- وكتب إلى أهلِ قَرْمُونَةَ (على لسانِ إبراهيم بنِ حجاج!) يَحْضُهُم على الطاعة:

إِنَّ أَحَقَّ ما رَجَعَ إِلَيْهِ الغالون وَلَحِقَ بِهِ التالون، وآثَرُهُ المؤمنون وتعاطاه<sup>(١)</sup> بَيْنَهُمُ المسلمون - مِمَّا سَلَّ وَسَرَّ وَنَفَعَ وَضَرَّ - ما أَصْبَحَ بِهِ الشَّمْلُ مُلْتَبِهاً والأمرُ مُنْتَظِهاً، والسيفُ

(١) الغالون: المغالون، المتطَرِّفون؛ والأغلِبُ أن معناها هنا: السابقون (الذين قبلنا). التالون: الذين يأتون بعد غيرهم. آثره: فضله. تعاطاه المسلمون: تعاملوا به فيما بينهم.

مغمودٌ ورواقُ الأمنِ ممدودٌ<sup>(١)</sup>. وليس من ذلك شيءٌ أُولَى، بإحرازِ الثوابِ ولا أخرى، من الدخولِ في الطاعةِ وتركِ الشُّنُوذِ عن الأئمةِ<sup>(٢)</sup>. فإلى الله نرغبُ المعونةَ على أحسنِ بصائرنا في وَهْيِ يُرَقِّعُه وَشَعْبٌ يَلَامُهُ وَسِلْكٌ يَنْظُمُه<sup>(٣)</sup>، وَأَنْ يَجْعَلَ مَا حَضَضْنَاكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اجْتِمَاعِ الْإِلْفِ وَالِدُخُولِ فِي الطَّاعَةِ اخْتِبَاراً! يَصِلُ مِنْهُ لَنَا (اقرأ: إلينا) خَيْرُ الدَّارَيْنِ<sup>(٤)</sup> وَيُحْمَلُ عَنَّا فِيهِ حَقُّ الْخِلَافَةِ الْمَرْضِيَّةِ الَّتِي هِيَ مِنَ اللَّهِ صَلَاحٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ لِتَأْلِيفِ الشَّمْلِ وَحَقِّنِ الدَّمَاءَ وَتَحْصِنِ الْفُرُوجَ وَالْأَمْوَالَ<sup>(٥)</sup>.

- وله:

فَالْبَسَنِي قُمْصاً مِنَ الْفَضْلِ وَالنَّدَى      وَأَلْبَسْتُهُ قُمْصَ الْبَدِيعِ مِنَ الشَّعْرِ<sup>(٦)</sup>;  
رِياضاً وَحَلِيّاً لَا يَزَالُ لِبَاسُهُ      مِنَ اللَّوْلُوءِ الْمَكْنُونِ وَالسُّنْدُسِ الْخُضْرِ<sup>(٧)</sup>  
كَأَنَّ دَقِيقَ السِّحْرِ بَعْضُ نَشِيدِهَا      وَلَكِنَّهَا دَقَّتْ فَجَلَّتْ عَنِ السِّحْرِ<sup>(٨)</sup>  
تَفَضَّلَ بِالْفَضْلِ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ      وَأَذْرَكَ مَاءَ الْوَجْهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْرِيَ<sup>(٩)</sup>.

٤- ★ ★ الزبيدي ٢٩٤-٢٩٦؛ الفرضي رقم ١٦٠٨؛ بغية الوعاة ٤١٧؛ البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٨٤-٢٨٥؛ الأعلام للزركلي ٩: ٣٢٧ (٨: ١٨٤).

- (١) والسيف مغمود (الواو هنا واو الحال). غمد السيف وأغمده فهو مغمود ومغمود: وضعه في قرابه.
- (٢) الأئمة: أولي الأمر (الحكام).
- (٢) فإلى الله نرغب... (في الجملة اخلال: كلمات ناقصة). الوهي في الثوب: البقعة المهرتنة. يرَقِّعُه (فاعِلها: اسم الجلالة، الله). الشَّعْب: الشَّق، الكسر. يَلَامُهُ: يَجْمَعُه، يصلحه. السِّلْك: الخيط تجمع به الخرز. يَنْظُمُه: يسلِّك به الخرز على نظام معيَّن. الْإِلْف (الموافق في الشرب والسلوك) اخْتِبَاراً<sup>(٤)</sup>.
- (٤) الداران: الدنيا والآخرة.
- (٥) تحصين الفروج والأموال: حاية الأعراض والأماكن.
- (٦) تَفَضَّلَ عَلَيَّ بِمَا لَفَاعَطِيَّتُهُ بَدَلَ ذَلِكَ شَعْراً جَمِلاً. هذا من قول أبي تمام: فَمَا فَاتَنِي مَا عِنْدَهُ مِنْ حَبَائِهِ وَلَا فَاتَهُ مِنْ فَاحِرِ الشَّعْرِ مَا عِنْدِي.
- (٧) السندس: نسيج رقيق من الديباج (الحزير). - ثياب (سندس) خضر.
- (٨) إنشاد هذه القصيدة يفعل فعل السحر الدقيق (الخفي، البارع). ولكن هذه القصيدة كانت أبرع من السحر فجَلَّتْ (عظمت وارتفعت) فأصبحت بذلك أبعد فعلاً من السحر.
- (٩) أعطاني على قدره هو (أي كثيراً) قبل أن يجري ماء وجهي: قبل أن أذل نفسي بسؤاله.

## عصر الخلافة الأموية في قرطبة

كان الحُكْمُ الأمويُّ في الأندلس، منذ تولى عبدُ الرحمن الداخلُ الإمارةَ في قرطبة سنة ١٣٨ هـ (٧٥٦ م) إلى سقوط الخلافة الأموية سنة ٤٢٢ (١٠١٣ م)، مائتين وثلاثاً وثمانين سنة تنقسم أربع فتراتٍ ظاهرة:

فترة الأمراء المتوارثين (١٣٨ - ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م)

فترة ازدهار الخلافة (٣١٦ - ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م)

فترة استبداد المنصور بن أبي عامر (٣٦٦ - ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م)

فترة الفتنة (٣٩٢ - ٤٢٢ هـ / ١٠٣٠ م)

تعاقب على العرش الأموي في الأندلس ثمانية أمراء من غير لقبٍ بالخلافة، في مدى مائة واثنين وسبعين سنة نبت الأمويون فيها دعائم ملكهم وبدأ في ملكهم هذا بروز حضارة جديدة في السياسة وفي الحياة الاجتماعية. وكانت هذه القوة الناشئة يُطل منها خطرٌ كبيرٌ على أوروبة. فأجتمع الإفرنج والبابوية على أن يُثيروا في الأندلس « حركة الاستخفاف »، وذلك أن ينهض شخصٌ نصرانيّ (رجل أو امرأة، أو راهبٌ في كثير من الأحيان) في مجمع من الناس أو عند بابٍ لأحد المساجد فيشتُم محمدًا. ثارت هذه الحركة التي كان النصارى يُسمونها حركة الاستشهاد في أيام عبد الرحمن الأوسط ابن الحكم (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ). ولكن الخليفة والقضاة عالجوا هذه الحركة بحكمة فلم يحكموا بالقتل على أولئك المستخفين. فانتهدت تلك الحركة لأنها لم تُؤدَّ إلى نتيجة عملية من الفوضى والقتل.

ثم وُضع الإفرنج والبابوية في الساحة رجلاً نصرانياً يُسمي نفسه عمر بن حفصون



ويتظاهر بالإسلام فجمع حوله عدداً كبيراً من الناقمين وقاتل الدولة الأموية وكاد يصل إلى قرطبة نفسها. بدأت هذه الحركة في أيام محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣ هـ) ثم استمرت في أيام المنذر ثم في أيام عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠ هـ). في هذه الحقة من الضعف والتنازع بين أمراء البيت الأموي رجع الأمير عبد الله إلى نفسه، ووجد أولاده غير صالحين لأن يخلفوه، فعهد بالأمر بعده إلى حفيد له هو عبد الرحمن بن محمد (وكان الأمير عبد الله قد قتل ابنه محمداً هذا) وهياً له مستشارين حازمين مخلصين.

- وجاء عبد الرحمن بن محمد إلى العرش، سنة ٣٠٠ (٩١٢ م)، وعمره ثلاث وعشرون سنة، فاستطاع في مدى ست عشرة سنة أن يقضي على ثورة المسمى عمر بن حفصون وأن يعيد الأمن والنظام والهيبة إلى الأندلس. ثم رأى أن الخلافة العباسية قد ضعفت كثيراً في أيام المقتدر والمعتضد والمرضى والقاهر (٢٩٥-٣٢٠ هـ). بالتنازع على العرش. ثم التفت شالاً فإذا أوروبا تحكمها - شكلاً على الأقل - بابوية في عصر كان للحكم الديني وجهة في كل مكان. ففي أول ذي الحجة من سنة ٣١٦ (١٣ / ١ / ٩٢٩ م) نادى عبد الرحمن بنفسه خليفة وتلقب «عبد الرحمن الناصر لدين الله»، فأصبحت إمارة الأمويين في قرطبة منذ ذلك اليوم خلافة.

وفي أيام عبد الرحمن الناصر بلغت الأندلس ذروة القوة والحضارة والوجاهة والسلطة حتى كادت تكسف نور بغداد وحتى كان الأمراء الإسبان النصارى يحتكمون إليه في خلافاتهم الداخلية (راجع، تحت: بناء الزهراء، ص ١٧٨).

- وتوفي عبد الرحمن الناصر، سنة ٣٥٠ (٩٦١ م)، بعد أن حكم خمسين سنة، فخلفه ابنه الحكم المستنصر، وكان رجلاً كثير الاهتمام بالعلم والفلسفة جمع في بلاطه مكتبة قيل إنها ضمت أربعين ألف مجلد. ومع انصراف الحكم المستنصر عن شؤون الدولة فإن دولته عاشت قوية بفضل الهيبة التي كانت لها من أيام أبيه. ولكن ذلك كله فسح المجال لشيء من الاضطراب في شؤون الدولة ولشيء من الاستبداد يطمح إليه نفر من رجالها ولشيء من الجرأة، في الأعداء الداخلين والخارجين، على

الثورة أو على الحرب.

كان للحكم المستنصر مخِطِيَّة بُسْكَنسِيَّة اسمُها أورورا، وكان هو يُسمِّيها صُبْحَ (ترجمة كلمة «أورورا») ويناديها «جَعْفَرُ» تحبباً. وقد رُزِقَ (٣٦٠ هـ) منها غلاماً سمَّاه هِشاماً ثمَّ جعله (سنة ٣٦٥ هـ) ولياً للعهد.

رجال الدولة: غالب والمصحفي وابن أبي عامر

كان غالبُ بنُ عبدِ الرحمن الصَّقْلِيّ قائداً قديراً مُظفراً حتَّى سُمِّيَ «ذا السِّيفين». وكان جعفرُ بنُ عُثْمَانَ المَصْحَفِي كاتباً للحكم المستنصر (حينما كان الحكم لا يزالُ ولياً للعهد) ثمَّ أصبحَ وزيراً له. وكان محمدُ بنُ أبي عامرٍ شاباً ذكياً نشيطاً طموحاً أَسْتَطَاعَ أن يَدْخُلَ في خِدْمَةِ الدولة باكراً وأن يَتَّصَلَ بالبلاط ثمَّ يكونَ ناظراً على أملاك السيدة صُبْحَ.

هشام بن الحكم وبدء الفتنة

تُوُفِيَ الحكمُ المستنصرُ، سَنَةَ ٣٦٦ (٩٧٦ م) فخلفه ابنُه هِشامُ باسم هشامِ المؤيَّد، وكان لا يزالُ قاصراً قليلَ العلمِ والاهتمامِ بِمُعَانَاةِ أمورِ الدولة. اتَّخَذَ هِشامُ المؤيَّدُ جَعْفراً المَصْحَفِي حاجباً (رئيساً للوزارة) وجعلَ محمدَ بنَ أبي عامرٍ وزيراً للمُصحفي.

اتَّفَقَ أن هاجمَ الإسبانُ شَمَالِيَّ الأندلس، فكان رأيُ غالبٍ والمُصحفي مُفاوضةَ العدوِّ لأنَّ هزيمته في المعركة أمرٌ مُسْتَبْعَدٌ. أمَّا ابنُ أبي عامرٍ فقد أكَّدَ أنَّ العدوَّ سينهزمُ في المعركة ثمَّ اقترحَ أن يقودَ هُوَ الجيشَ بنفسه. وكانت صَبِيحُ الوصِيَّةِ على ابنها تخافُ أن يفقدَ ابنها عرشَه فالتَّ إلى رأيِ ابنِ أبي عامرٍ. وشاءَ القَدَرُ أن ينتصرَ ابنُ أبي عامرٍ على الإسبانِ فَعَلَتْ مَنَزَلَتُهُ كثيراً وتدنَّتْ مَنَزَلَةُ غالبٍ والمُصحفي كثيراً (مع أن غالباً كان القائدَ الذي خاضَ المعركةَ فعلاً، ولكنَّ الحملةَ كانت بِقِيَادَةِ ابنِ أبي عامرٍ).

طَمَحَ ابنُ أبي عامرٍ الآنَ إلى الاستبدادِ بِالسُّلْطَةِ فَحَجَبَ هِشاماً وشغله بالتَرْفِ واللَّهْوِ ثمَّ نَكَبَ المَصْحَفِي وَغَدَرَ بِغالبٍ، في حديثٍ طويلٍ، فأصبحتِ الدولة كُلُّها في

يَدِيهِ. عندئذٍ تسمى « المنصور بن أبي عامر » وبنى مدينة سمّاها الزاهرة (تقليداً للزهراء التي بناها عبد الرحمن الناصر) وأقام فيها بلاطاً وأصبح الحاكم الفعلي في الأندلس. وقد حارب المنصور بن أبي عامر الإسبان ووسّع رقعة الأندلس وقام بخمسين غزوة انتصر فيها كلها. وكانت وفاته سنة ٣٩٢ (١٠٠٢ م) في مدينة سالم وهو آيب من غزو بلاد الجلالقة.

### خلفاء الفتنة

معنى الفتنة هنا تنازع الأحزاب المختلفة في قرطبة على الخلافة. وقد امتدت هذه الفتنة ثلاثين سنة، من وفاة المنصور ابن أبي عامر (٣٩٢ هـ) إلى سقوط الدولة الأموية في قرطبة (٤٢٢ هـ).

بعد المنصور بن أبي عامر تولّى الحجابة في الأندلس ابنه عبد الملك المظفر، وكان قديراً شجاعاً قريب الصفات من أبيه فاستمر في حجب هشام وفي الاستبداد في تسيير أمور الخلافة.

ولما توفي عبد الملك المظفر (٣٩٨ هـ) خلفه أخوه عبد الرحمن الملقب « شنجول »، أي شائجة الصغير (لأن أمه كانت حفيدة ملك بنبلونة الفرنجي). غير أن عبد الرحمن هذا كان ضعيفاً منصرفاً إلى ملذّاته فأنحدرت الأندلس في أيامه إلى الفتنة والفوضى. جاء عبد الرحمن شنجول وعلى عرش الأندلس هشام المؤيد (٣٦٦-٣٩٩ هـ) الذي كان المنصور بن أبي عامر قد حجبه واستبدّ بحكم البلاد مكانه. ثم طمع عبد الرحمن شنجول بالملك فأقنع هشاماً المؤيد بأن يجعله ولياً للعهد. ففاظّ ذلك بني مروان فعملوا على خلع هشام (جمادى الآخرة ٣٩٩) ثم نصبوا مكانه محمداً المهدي بن عبد الجبار الأموي. وبما أن محمداً المهدي كان يمثل « الحزب » الأموي العربي، فقد غضب البربر فهاجوا قرطبة وخلعوا محمداً المهدي ونصبوا مكانه سليمان المستعين بن الحكم بن سليمان (وهو أيضاً من البيت المرواني المالك) في ربيع الأول من سنة ٤٠٠. ولكن المروانيين أعادوا محمداً المهدي في شوال من سنة ٤٠٠؛ وبعد شهرين استطاع أنصار هشام المؤيد أن يخلعوا محمداً المهدي ثانية وأن يعيدوا هشاماً إلى العرش.

وبعد ثلاث سنوات، في شوال من سنة ٤٠٣ (١٠١٣ م)، اقتحم البربر قرطبة ونصبوا خليفتهم سليمان المستعين على عرش الخلافة مرة ثانية. وبعد أن سالت الدماء في قرطبة أنهاراً أمر سليمان المستعين بقتل هشام المؤيد. وعاش سليمان في خلافة الجديدة ثلاث سنوات وثلاثة أشهر. ثم إن البربر تخلّوا عن سليمان المستعين والتفّوا حول رجلٍ منهم هو علي بن حمود وجعلوه خليفةً وسَمّوه الناصر لدين الله. ولكن العرب عادوا فقتلوا علي بن حمود وردّوا إلى العرش المقلقل رجلاً مروانياً هو عبد الرحمن المرتضى بن محمد، في رمضان ٤٠٨ (١٠١٨ م). وبعد شهرين فقط جاء القاسم ابن حمود إلى عرش قرطبة، ثم خلفه، بعد أربع سنوات ابن أخيه يحيى بن حمود، ثم عاد القاسم ثانية إلى العرش. ثم عاد الأمر في قرطبة إلى العرب فجاء إلى عرش الخلافة المتزعزع عبد الرحمن المستظهر بن هشام؛ ثم بعد شهرين جاء محمد المستكفي - وقد كانت ابنته ولادة أشهر منه في تاريخ السياسة وتاريخ الأدب - ثم عاد البربر يحيى بن علي بن حمود؛ ثم أعاد العرب رجلاً مروانياً إلى الخلافة هو هشام المعتد بن عبد الرحمن المرتضى فحكم حكماً مُعتلاً أربع سنوات انتهت بقتله، سنة ٤٢٢ (١٠٣١ م). وبسقوط الدولة الأموية في قرطبة.

### الدولة الفاطمية

ينتسب الفاطميون إلى فاطمة الزهراء بنت محمد رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) وزوج علي بن أبي طالب (كرّم الله وجهه). وربّما قيل: العبيديون والدولة العبيدية (نسبة إلى عبيد الله المهدي أول أئمتهم - خلفائهم - في المغرب).

### الشيعة - الفاطميون: الاسماعيليون

الشيعة هم القائلون بأن الإمامة (الخلافة) تكون بالنص والتعيين لأنها من أمور الدين (العقيدة) التي لا يجوز أن تُترك إلى نظر الناس، وأن الرسول صلى الله عليه وسلّم قد أسرّ إلى علي بن أبي طالب بأن الخلافة ستكون فيه وفي نسله. ثم إن الأئمة الشيعة (منذ علي) كانوا يُوصي بعضهم إلى بعض. وهذا خلاف رأي أهل السنة

والجماعة الذين يَرَوْنَ أن الخلافة أمر دُنْيَوِيٌّ وأن الأُمَّة تختار من تشاء خليفة بالانتخاب.

والشيعة فرقان كبيران: آلَ اثنا عشرية أو الإمامية الذين يُعَدُّون اثني عشر إماماً، ابتداءً بعليّ بن أبي طالب، هم: عليّ- الحسن- الحسين بن عليّ- عليّ زين العابدين- محمد الباقر- جعفر الصادق- موسى الكاظم- عليّ الرضا- محمد الجواد- عليّ الهادي- الحسن العسكري- محمد المهدي المنتظر (الذي غاب وسيُرجع). ثم هنالك السبعية أو الاسماعيلية الذين يَقِفُونَ عند سبعة أئمة ظاهرين آخرهم إسماعيل بن جعفر الصادق (ولا يأخذون بأخيه موسى الكاظم).

والشيعة الإمامية- في النظر إلى القرآن الكريم- من أهل الظاهر مع تأويل الآيات عند الحاجة على مقتضى قوانين البلاغة وقواعد اللغة العربية، فهم في ذلك كأهل السنة والجماعة.

أما الشيعة السبعية أو الإسماعيلية فهم، بخلاف أهل السنة والجماعة وبخلاف الشيعة الإمامية، من أهل الباطن يعتقدون أن آيات القرآن ظاهراً وباطناً؛ ثم لهم في ذلك تأويلات باطنية تخرج بالقائل بها عن الإسلام جملة. هذا الفرق من الشيعة هو الذي يُسمّى أصحابه أنفسهم « فاطميين »، وهم أهل الدولة الفاطمية.

ويرى الفاطميون أن جعفر الصادق أعلن أن ابنه إسماعيل قد مات ثم ستره خوفاً عليه من الأمويين. ثم يأتي في سلسلة نسل إسماعيل، عند الفاطميين: محمد المكتوم فجعفر المصدق فمحمد الحبيب فعبيد الله المهدي. وليس لهذه السلسلة من النسب سند من التاريخ المعروف.

وبدأ الفاطميون دعوة سرية في مدينة سلمية، شرق حِمْص (في الشام) ثم انتقلوا بها إلى المغرب.

في أواخر القرن الثالث للهجرة جاء أبو عبد الله الصنعائي الشيعي إلى المغرب داعياً إلى الرضا من آل محمد ثم تألف أقساماً من البربر واستطاع أن يتغلب على

الأغالبة، سَنَةَ ٢٩٦ (٩٠٩ م) في مَعْرَكَةِ الأَرْبُس، إلى الشَّالِ الغربي من القَيروانِ قريباً من حدود الجزائر اليوم. ثمَّ إِنَّه دخل القَيروانَ وأخذ البَيْعَةَ فيها لِعُبَيْدِ اللهِ المَهْدِيِّ الفاطميِّ (مَعَ أَنَّ نَفْراً من المؤرِّخين لا يَرَوْنَ نَسَبَ عُبَيْدِ اللهِ هذا صحيحاً في أولاد فاطمة). وبما أَنَّ أَهْلَ القَيروان كانوا كُلُّهم من السَّنَةِ فَقَدْ انتَقَلَ عُبَيْدُ اللهِ إلى نُقْطَةٍ من مُنتَصَفِ السَّاحِلِ الشَّرْقِيِّ (من القطر التُّونسي اليوم) وبنى فيها مَدِينَةَ المَهْدِيَّةِ واتَّخَذَهَا عاصمةً.

وبعدَ عُبَيْدِ اللهِ المَهْدِيِّ جاء ابنُه القائمُ (٣٢٢ - ٣٣٤ هـ) ثمَّ إِسْماعِيلُ المنصورُ ثمَّ أَبُو تَمِيمٍ مَعَدُّ المَعزِّ لَدِينِ اللهِ (٣٤١ - ٣٦٥ هـ) فَاتَّسَعَتْ مَمْلَكَتُهُ من البحرِ المُحيطِ إلى بَرْقَةِ (على حدود مصر). وفي سَنَةِ ٣٥٨ (٩٦٩ م) وَجَّهَ المَعزُّ قائِدَهُ جَوْهراً الصَّقْلِيَّ إلى مِصرَ فانتزَعها من يَدِ الإخشيديِّين، ثمَّ فَتَحَ الرَّمْلَةَ (في فِلَسْطِينَ) وِدِمَشْقَ في العامِ التَّالِي. وفي رَمَضانَ من سَنَةِ ٣٦٢ (٩٧٤ م) بَنَى جَوْهَرُ الصَّقْلِيُّ مَدِينَةَ القَاهِرَةِ فانتقل إليها المَعزُّ لَدِينِ اللهِ، كما بَنَى الجامعَ الأزهرَ (نسبة إلى فاطمة الزهراء: البيضاء). ومن ذلك الحين أصبحت القَاهِرَةُ عاصمةً لِلدَّولَةِ الفاطمية.

ولَمَّا انتقل المَعزُّ من المِغْرِبِ عَهْدَ بَخْلَافَتِهِ هُنَالِكَ إلى بُلْكَيْنَ بنِ زِيْرِي. وجاء بعد بُلْكَيْنَ ابنُه المنصورُ (٣٧٣ - ٣٨٦ هـ) ثمَّ جاء أَبُو مَنادٍ باديسُ بنُ المنصورِ فَاسْتَبَحَرَتِ الحضارةُ، وفي أَيَّامِهِ بَلَغَتْ إفريقيَّةُ ذُرُوءَ عَالِيَةِ من القُوَّةِ والثَّروَةِ. وبعد باديس جاء ابنُه المَعزُّ (٤٠٦ - ٤٥٣ هـ). وقد سَقَطَتِ الخِلافةُ الأُمويَّةُ في قَرطَبَةِ قَبْلَ أَنْ يَخْلَعَ المَعزُّ بنُ باديسَ طاعةَ الفاطميِّينَ وَقَبْلَ أَنْ تَتَوَرَّعَ نَقْمَةُ العامَّةِ على الشَّيْعَةِ في القَيروانِ.

أما في المِغْرِبِ فَقَدْ انتهت دَوْلَةُ الادارسةِ سَنَةَ ٣١٣ هـ وَخَلَفَتْهَا دَوْلَةُ آلِ أَبِي العافِيَةِ المِكناسِيِّينَ الحِوَارِجُ، وكان أولُهم موسى بنُ أَبِي العافِيَةِ (٣٠٥ - ٣٤١ هـ) فَخَلَعَ طاعةَ الفاطميِّينَ وَمَالَ إلى بني مَروانَ في الأندلس.

وأما في ريفِ المِغْرِبِ فَقَامَتِ دَوْلَةُ الادارسةِ الثَّانِيَّةُ فَكان أولَ حُكَّامِها القاسمُ كَنُونُ (٣٢١ - ٣٣٧ هـ) ثمَّ جاء ابنُه أَبُو العَيْشِ أَحْمَدُ ثمَّ ابنُه الآخرُ الحَسَنُ بنُ كَنُونٍ (٣٤٣ - ٣٧٥ هـ). ومال الحَسَنُ بنُ كَنُونٍ إلى طاعةِ الفاطميِّينَ لِأَنَّ جَوْهراً الصَّقْلِيَّ

كان قادماً على رأس جيشٍ لإعادة سُلطة الفاطميين إلى المغرب. ثمّ لما زال خطرُ ذلك انقلب الحسنُ بن كُتُون إلى صَدَاقَةِ المروانيين في الأندلس من جديد.

بهذا تكونُ الدولة الفاطمية التي قامت سنة ٢٩٦ (٩٠٩ م) قد حلّت في المغرب محلّ الدولة الأغلبية بالقيروان (١٨٤ - ٢٩١ هـ) والدولة الرستمية بتاهرت (١٦٠ - ٢٩٦ هـ) ومحلّ أمراء نفوسة - بجبل نفوسة إلى الجنوب الغربي من ليبيا اليوم (١٤٠ - ٣١٠ هـ) ومحلّ دولة الأدارسة بفاس (١٧٢ - ٣٤٣ هـ) وبنى مدرار؟ بسجلماسة (١٥٥ - ٣٥٢ هـ) ثم - في سنة ٢٩٦ - محلّ الأغلبة في صقلية (٢١٢ - ٢٩٠ هـ)، كما استولوا على الجزر الثلاث مالطة وسردانية وكورسيكة. ثم حلّ الفاطميون أيضاً، سنة ٣٥٨ (٩٦٩ م) في مصر محلّ الدولة الإخشيدية.

### الفاطيّون في المغرب وصقلية

وقد عاشت الدولة الفاطمية في المغرب مُنافِسةً لدولة بني أمية في الأندلس، ولكن لم تنجح لها دعوةٌ في الأندلس. غير أن المغرب قد عانى من حكم الفاطميين شدائد كثيرة، إذ عمد الفاطميون إلى فرض آرائهم السياسية ومذهبهم الفقهي بالحسنى وبالقهر وكانوا يحاولون القضاء على المذهب المالكي وهو المذهب السائد في أقطار المغرب وفي الأندلس أيضاً. وحاول الفاطميون أن ينشروا مذهبهم في صقلية أيضاً وفي طرابلس (ليبيا اليوم).

لم يَرْضَ المسلمون في صقلية بحكم الفاطميين الجديد، لا لأنّ الفاطميين كانوا شيعة أعداء لبني العبّاس في بغداد فقط، وهوى الصقليين كان مع بني العبّاس فحسب، بل لأنّ الولاة الفاطميين على صقلية أيضاً كانوا قُساة ظالمين غادرين فاستمرتِ الفتنُ والقلاقلُ في صقلية على الفاطميين وولائهم نحو جيلٍ من الدهر (٢٩٦ - ٣٣٧ هـ). ولقد فعلَ ولاةُ الفاطميين في صقلية من المظالم ما حمَلَ الناسَ على أن يستنجدوا بالروم على إزالة الحكم الفاطمي! لقد حاولوا ذلك مراراً!

ولكن التاريخ جرى مجرى أحسن عدلّ.

في سنة ٣٣٦ هـ (٩٤٧ - ٩٤٨ م) أرسل الفاطميون إلى صقلية والياً هو الحسن بن

عليّ بن أبي الحسين الكلّبي. ومع أنّ الحسنَ هذا كان والياً للفاطميّين ومن أشياعهم، ومع أنّه سار في أوّل أمره بالعرف والظلم، فإنّه أرغوى بعد قليل عن ظلمه ومال إلى أن يستقلّ بصقلية عن السلطة الفاطمية مع الإبقاء على السيادة الاسمية على صقلية للفاطميّين. وهكذا ظلّت صقلية تابعة للعبيديّين (الفاطميّين في القيروان) ثم بقيت على ذلك الولاء الاسميّ لهم لما انتقلوا من القيروان إلى القاهرة، سنة ٣٥٨ هـ. والقهاء المالكية قاوموا إرادة العبيديّين. ولم ينشأ اتجاه فقهي في صقلية إلا في أواخر القرن الرابع. في ذلك الحين (وبعد أن نقل الفاطميون دولتهم إلى مصر) بدأ نفر من الذين كانوا يميلون إلى المذهب الفاطميّ (بعوامل مختلفة) يجدون شيئاً من الصعوبة في البقاء في القيروان (بين كثرة من أتباع المذهب المالكي) فهاجروا إلى صقلية علّهم يجدون تلك الجزيرة أرحب لهم. ولكن ذلك لم يزد على أن هيأ الجو لشيء من الجدال بين نفر من رجال المذهبين برغم ميل الولاة الفاطميّين في صقلية إلى المتقرّبين إليهم بنصرة المذهب الفاطمي.

ونحن لا نكاد نعرف شيئاً ذا أثر من التراث العلمي أو العقلي أو الأدبي في صقلية، في أيام حكم العبيديّين - ذلك الحكم الذي امتدّ في صقلية إلى سنة ٣٣٧ (٩٤٨ م) وقام مقامه حكم الأمراء الكلبيين.

#### المغرب الأوسط (الجزائر)

لما قامت الدولة العبيدية (الفاطمية) في المغرب خضع لها القطر الجزائري أيضاً. ولكن سرعان ما ثار أهل المغرب الأوسط على العبيديّين وقتلوا ابن حبّوس عامل تاهرت الفاطميّ (٣١٢ = ٩٢٥ م) ثم استمرّ القتال بين زناتة وأحلافها من قبائل كتامة وصنهاجة وبين الشيعة خمسين عاماً. ونجحت الدعوة الأموية في القطر الجزائري أيضاً فثار أبو يزيد مغلّد بن كيداد الخارجي المعروف بلقب صاحب الحمار (٣٣٢ = ٩٤٣ م) على الفاطميّين فانضمّ إليه جماعات من خوارج زناتة ومن أهل السنة فاستولى أبو يزيد على كثير من بلدان القطر الجزائري. ومع أن الفاطميّين



تغلّبوا على أبي يزيد وأتباعه وقتلوه، سنة ٣٣٦ هـ، فإنّ الثورة على الفاطميين في الجزائر ظلّت ناشطة. وكان الثائرون على الفاطميين - في هذه الحقبة يدعون<sup>(١)</sup> لعبد الرحمن الناصر الخليفة الأمويّ في الأندلس. غير أنّ هذا لم يمتنع - مع الأسف - من تنازع القبائل البربرية في المغرب الأوسط خاصّة.

### في ليبيا

كانت ليبيا في أيام الفاطميين في المغرب تابعة للفاطميين، فلما انتقل المعزّ الفاطميّ إلى مصر عهد إلى بلّكين بن زيري بالإشراف على ليبيا كلّها ما عدا منطقة طرابلس وما حولها (سرّة وأجدابية) فإنّ المعزّ جعلها تابعة له مباشرة. ويحسّن أن نعلم أن ليبيا تقسّمت في ذلك الحين بين حكام محليّين: استقلّ بنو خطاب في زويلة (٣٦٠ هـ)، كما استقلّت منطقة فزان. وكذلك استقلّ الإباضية (وهم فرقة معتدلة من الخوارج) في جبل نفوسة.

وحاول باديس بن المنصور بن زيري (٣٨٦ - ٤٠٦ هـ) أن يمدّد سلطته إلى برقة (شرقيّ ليبيا)، ولكنّ الفاطميين هزموه. وفي سنة ٣٩٦ كانت حركة أبي ركوّة: في سنة ٣٩٥ جاء من الأندلس رجلٌ اسمه الوليد بن هشام من نسل بني أمية ودعا إلى نفسه فبايعه جماعات من البربر من لواتة وزناتة وبني قرّة ثم قوي أمره في برقة وحكمها سنة كاملة (٣٩٦ هـ). ولكنّ الحاكم بأمر الله الفاطمي تغلّب عليه وقتله. غير أن أمر برقة لم يستقرّ للفاطميين، فإن بني قرّة ظلّوا لا يخضعون لسلطان الفاطميين.

وفي مطلع القرن الخامس كانت طرابلس (ليبيا) متنازعة بين العبيديّين الفاطميين في القاهرة وبين الصنهاجيين المالكيّين (خصوم الفاطميين) في القيروان. وكان الولاة المحليون ينتقلون بولائهم من هؤلاء إلى أولئك ومن أولئك إلى هؤلاء،

(١) يدعون لعبد الرحمن الناصر: يذكرون اسمه على المنبر في خطبة الجمعة: اقراراً له بالسلطة السياسية أو الرئاسة الدينية على الأقل.

بِحَسَبِ مَصَالِحِهِمُ الْآتِيَةِ. وَكَثِيرًا مَا كَانَ الْإِتِّقَالُ بَيْنَ الْوَلَاتَيْنِ يُرَافِقُهُ اقْتِتَالٌ يَهْلِكُ فِي أَثْنَائِهِ جَمْعٌ غَفِيرٌ.

وَقَبْلَ أَنْ يَنْقُضِيَ قَرْنٌ وَاحِدٌ مِنَ الزَّمَنِ عَلَى الْحُكْمِ الْفَاطِمِيِّ فِي الْمَغْرِبِ، كَادَ الْمَذْهَبُ الْمَالِكِيُّ يَنْدَثِرُ فِي لِبْيَا، فَقَدْ كَانَ وَلَاءُ الْفَاطِمِيِّينَ قَدْ حَظَرُوا كُلَّ شَيْءٍ (فِي الْحَيَاةِ الدِّينِيَّةِ) غَيْرَ مَذْهَبِ أَسْيَادِهِمْ حَتَّى صَلَاةِ الضُّحَى وَصَلَاةِ التَّرَاوِيحِ<sup>(١)</sup> - ذَانِكَ مَظْهَرَانِ عَادِيَانِ، وَلَكِنَّهَا شَدِيدَا الدَّلَالَةِ عَلَى اتِّجَاهِ الْفَاطِمِيِّينَ فِي الْحُكْمِ.

وَلَقَدْ تَصَدَّى أَبُو الْحَسَنِ النَّمَرُ (٣٤٨ - ٤٣٢ هـ) - تَلْمِيزُ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ الْقَيْرَوَانِيِّ (ت ٣٨٦ هـ) لِلتَّيَّارِ الْفَاطِمِيِّ عَامِلًا عَلَى رَدِّ الْمَذْهَبِ الْمَالِكِيِّ إِلَى مَكَانَتِهِ (فِي طَرَابُلُسَ - لِبْيَا). وَبَعْدَ صِرَاعٍ طَوِيلٍ فِي مَيْدَانِ الثَّقَافَةِ وَالسِّيَاسَةِ أُسِرَ وَنُفِيَ. وَلَكِنَّ كِفَاحَهُ لَمْ يَذْهَبْ سُدًى<sup>(٢)</sup>.

### السودان المغربي (أو الغربي)

السودانُ فِي عُرْفِ الْمُؤَرِّخِينَ وَالْجُغْرَافِيِّينَ الْعَرَبِ هُوَ الْإِقْلِيمُ الْأَوَّلُ (الْمِنْطَقَةُ الْأُولَى) شَمَالُ خَطِّ الْإِسْتَوَاءِ (لَأَنَّ الْقَدَمَةَ اعْتَقَدُوا أَنَّ مَا يَقَعُ جَنُوبَ خَطِّ الْإِسْتَوَاءِ غَيْرُ مَسْكُونٍ - وَلَا يَصْلُحُ لِلْمَسْكَنِ). فَالسُّودَانُ إِذَنْ، بِهَذَا النِّظَرِ، اسْمٌ يَشْمَلُ الْبِلَادَ الْمُتَدَّةَ فِي أَوَاسِطِ قَارَةِ إِفْرِيقِيَّةٍ، مِنَ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ شَرْقًا إِلَى الْبَحْرِ الْأَخْضَرِ (الْمُحِيطِ الْأَطْلَسِيِّ) غَرْبًا. هَذِهِ الْبِلَادُ كُلُّهَا كَثِيرَةُ الْحَرِّ كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ (بِرُغْمِ بَقَاعٍ مِنَ الصَّحَارَى) وَفِيهَا نَهْرَانِ عَظِيمَانِ سَمَّاهُمَا ابْنُ خُلْدُونٍ (الْمَقْدَمَةُ - بِيْرُوت: دَارُ الْكِتَابِ اللَّبْنَانِيِّ، ص ٩٢ - ٩٤) «نَهْرُ النَّيْلِ». يَعْتَقِدُ ابْنُ خُلْدُونٍ أَنَّ هُنَالِكَ نَهْرًا كَبِيرًا يَنْبُعُ مِنْ جِبَالِ الْقَمَرِ (بِفَتْحِ الْقَافِ أَوْ بضمّها) وَرَاءَ (جَنُوبَ) خَطِّ الْإِسْتَوَاءِ. هَذَا النَّهْرُ هُوَ نَهْرُ النَّيْلِ.

(١) صَلَاةُ الضُّحَى رَكَعَاتُ (أَقْلَهَا اثْنَتَانِ) يَتَطَوَّعُ الْمُسْلِمُ بِهَا كُلَّ يَوْمٍ بَعْدَ أَنْ تَعْلُو الشَّمْسُ مَقْدَارَ رَمْحٍ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ. وَالتَّرَاوِيحُ رَكَعَاتُ وَتَر (ثَلَاثُ، خَمْسُ، ... تِسْعُ، وَاحِدَةٌ وَعِشْرُونَ، الْخ) تَعْلَى فِي رَمَضَانَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ (وَتَكُونُ صَلَاةُ الْعِشَاءِ بَعْدَ اخْتِفَاءِ الشَّمْسِ - الضُّوْءِ الْأَحْمَرِ الَّذِي يَبْدُو عَلَى الْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ بَعْدَ غِيَابِ الشَّمْسِ - بَعْدَ نَحْوِ سَاعَةٍ وَنِصْفِ سَاعَةٍ مِنْ غِيَابِ الشَّمْسِ).

(٢) رَاجِعْ «أَعْلَامَ مِنْ طَرَابُلُسَ»، تَأْلِيفُ عَلِيِّ مَصْطَفَى الْمَصْرَاقِيِّ، ص ٣٥ وَمَا بَعْدَ.

ثم إنَّ هذا النهر ينقسم فرعين: يمرُّ فرعٌ منه شمالاً حتَّى يصبَّ في البحر الأبيض المتوسط (وهذا نيلُ مِصرَ)، كما يَغطُّ الفرعُ الثاني منه غرباً حتَّى يصبَّ في البحر المحيط (المحيط الأطلسي)، وهذا الفرع - عند ابنِ خلدون - هو نيل السودان أو نهر السودان.

بعد هذه الصورة الخاطئة يحسُن أن نقول:

السودانُ المغربيُّ (أو السودان الغربي أو بلادُ السودان) هو البقعة الواسعة التي يقع فيها حَوْضُ نهر صِنهاجة (السنغال) وحوضُ نهر السودان (النيجر) أو ما يُعرَف اليومَ باسم «غربيِّ قارةِ إفريقيا» (جنوبَ الجزائر والمغرب).

إنَّ الفتحَ الإسلاميَّ للمَغْرِب وللأندلس فتحَ أبوابَ السودانِ المَغْرِبِيِّ لدُخول الإسلام. ففي سَنَةِ ١١٦ (٧٣٤ م) غزا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ أَبِي عُبَيْدَةَ الْفَهْرِيُّ أرضَ السُّوس (جِبَالَ المغربِ الجنوبيَّة) وبلادَ السودان. ولكنَّ الإسلامَ لم يدخلْ إلى السودانِ بالحرب، بل من طريقِ التجارة حيناً ومن طريقِ الدُّعاة حيناً آخرَ. ومعَ أنَّ انتشارَ الإسلام أخذَ في الاتِّساع، في تلكِ البلادِ، منذ القرنِ الرابعِ (العاشر للميلاد)، فإنَّ تعريبَ السودانِ المغربيِّ لم يَتَمَّ باكراً ولم يستقرَّ كثيراً، فلا نَجِدُ - من أجلِ ذلك - في تلكِ الحِقْبَةِ أدبُهُ كتبوا باللغة العربية، وإن كُنَّا (مُنْذُ ذلكَ الحينِ) نَجِدُ علَمَهُ اهتموا بالفقه حاجة الناس إلى الفقه في عباداتهم وفي معاملاتهم التجارية والاجتماعية أيضاً.

### صَقْلِيَّة

صَقْلِيَّةُ (القاموس المحيط ٤ : ٣) جزيرةٌ كبيرةٌ مُصَاقِبَةٌ لِلطَّرَفِ الجنوبيِّ من البرِّ الطويل (شبه جزيرة إيطاليا) أهلُها مزيجٌ من شعوبٍ قديمة. ثم نَزَلَ فيها الكَنْعانيُّون (الفينيقيُّون) ثم استعمرَها الإغريق (اليونان القدماء) وحكموها. وعظُمَ النِّزاعُ عليها مدَّةً بينَ الإغريق والقرطاجيين (أحفادِ الكنعانيين في قرطاجنة - تونس) ثم بين الرومان والقرطاجيين. وفي القرنِ الخامسِ للميلاد - في أثناء هِجرات البرابرة وأنسياحهم في أوروبا - نَزَلَ فيها الفاندالُ والقوطُ الشرقيُّون. ثم آسَرَدَهَا الرومُ

(اليونان المتأخرون: البيزنطيون) عام ٥٣٥ م (٨٧ قَبْلَ الهِجْرَةِ).  
بدأ العربُ غَزَوْ صِقْلِيَّةَ منذَ أَيَّامِ مُعاويةَ (٤٠ - ٦٠ هـ) ولكن لم يَتِمَّ لهم أَسْتِقْرَارُ  
في أرضها.

وَأَنَّتِ صِقْلِيَّةُ من الحُكْمِ الرومي طويلاً - خِلَالَ ثَلَاثَةِ قُرُونٍ مُتَوَالِيَةٍ - كما كانت  
تَتَنَزَّلُ جَمِيعُ البِلَادِ الرومية وَجَمِيعُ البِلَادِ التي كانت خاضعةً للروم. في هذه الأثناء  
أَمَحَّتِ المَظَاهِرُ العُمَرَانِيَّةُ والحَضَارِيَّةُ في صِقْلِيَّةٍ وتضاعَل فيها عِدَدُ السَّكَّانِ. وَأَشَدَّتْ  
سُوءُ الأَحْوَالِ السِّياسِيَّةِ والقَتصادِيَّةِ فَثَارَ فيها رَجُلٌ شَرِيفٌ من أَهْلِهَا، وَمِنْ أَصْلِ  
روميٍّ، اسْمُهُ فيمي (أوفيمْيوس) على قُسطنطين بِطَرِيقِ (قائِد) صِقْلِيَّةٍ وَحَاكِمِهَا من  
قَبْلِ مَلِكِ الروم ميخائيل الثاني الأَلَثَغِ (٨٢٠ - ٨٢٩ م) وَحَكَمَ الجَزِيرَةَ ثُمَّ اسْتَنْجَدَ  
بِزِيَادَةِ اللَّهِ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ الأَغْلَبِ (٢٠١ - ٢٢٣ هـ). وفي النِصْفِ من ربيعِ الأولِ من  
سَنَةِ ٢١٢ (مَطْلَعِ الصَّيْفِ من عام ٨٢٧ م) أَرْسَلَ زِيَادَةُ اللَّهِ أُسْطُولاً إلى صِقْلِيَّةٍ بِقِيَادَةِ  
القَاضِي أُسْدِ بنِ الفُرَاتِ (١٤٢ - ٢١٣ هـ)، يُسَانِدُهُ أُسْطُولٌ فيميٍّ، ففَتَحَ مَازَرَ (عند  
الطرفِ الجَنُوبِيِّ الغَرْبِيِّ) ثُمَّ انْتَقَلَ إلى سَرَقُوسَةِ (عند الطرفِ الجَنُوبِيِّ الشَّرْقِيِّ) - وَهِيَ  
عَاصِمَةُ الجَزِيرَةِ - فَجَرَّتْ عِنْدَهَا مَعْرَكَةٌ عَظِيمَةٌ قُتِلَ فيها فيمي. ثُمَّ تُوُفِّي أُسْدُ بنُ  
الفُرَاتِ في أَثْناءِ حِصَارِ سَرَقُوسَةِ، سَنَةَ ٢١٣ هـ، من جِرَاحٍ أَصَابَتْهُ. وفي سَنَةِ  
٢١٦ هـ فَتَحَ المُسْلِمُونَ بَلَرَمَ (على الشَّاطِئِ الشَّمَالِيِّ من الجَزِيرَةِ).

وَطَالَ حِصَارُ سَرَقُوسَةِ خَمْسِينَ سَنَةً واستمرَّتِ الحَمَلَاتُ على صِقْلِيَّةٍ حَتَّى فَتَحَ  
المُسْلِمُونَ سَرَقُوسَةَ سَنَةَ ٢٦٥ هـ (٨٧٨ م). وَلَكِنْ الاسْتِيلَاءُ على الجَزِيرَةِ كُلِّهَا لم يَتِمَّ إِلَّا  
في سَنَةِ ٢٩٦ هـ (٩٠٨ م)، في العام الذي انقَضَتْ فيه دَوْلَةُ بَنِي الأَغْلَبِ وَقَامَتْ فِيهِ  
الدَّوْلَةُ الفَاطِمِيَّةُ في المَغْرِبِ.

### العمران:

إِنَّ السِّلْمَ والأَمْنَ يُنتِجُ مِنْهَا أَسْتِقْرَارٌ وَأَطْمَئِنَانٌ فَتَتَّسِعُ الحَيَاةُ الاقْتِصَادِيَّةُ  
وَيَسْتَبْجِرُ العُمَرَانُ، كما يَقُولُ ابنُ خَلْدُون. وَيَكْفِي في أَحْتِلَاءِ صُورَةِ العُمَرَانِ في

أيام عبد الرحمن الناصر في الأندلس أن نُشير إلى « الزهراء »، وهي المقر الرسمي الجديد الذي بناه عبدُ الرحمن الناصر إلى الشمال الغربي من العاصمة قرطبة على جبل العروس (ويقال له اليوم بالإسبانية: سيارا مورانا - بالألف الأولى والألف الثالثة مالتين) مُطلّة على نهر الوادي الكبير.

وإذا نحن قلنا: « الزهراء » فيحسُن أن نفهمها على ثلاثة أوجه: الجامع والقصر والمدينة. أمّا الجامع فقد عمل في بنائه من حُذاق الفعلة كلَّ يوم ألف نسمة منهم ثلاثمائة بَنَكٍ ومائتا نَجَّارٍ وخسمائة من الأجرء وسائر (أرباب) الصنائع. فاستتم بناؤه وإتقانه في مُدّة ثمانية وأربعين يوماً.... وطول المسجد أجمع من القبلة إلى الجوف<sup>(١)</sup> - سوى المحراب - سبعة وتسعون ذراعاً، وعرضه من الشرق إلى الغرب تسعة وخسون ذراعاً. وطول صومعته (مئذنته) في الهواء أربعون ذراعاً وعرضها عشرة أذرع في مثلها (نفع الطيب ١ : ٥٦٤). وكان الفراغ من بنائه في الثاني والعشرين من شعبان من سنة ٣٢٩.

وأما القصر فقد « أطبق الناس على أنه لم يُبنَ مثله في الإسلام البتّة. وما دخل إليه قطُّ أحدٌ من سائر البلاد النائية والنحل المختلفة من ملكٍ وإرِدٍ ورسولٍ وافِدٍ وتاجرٍ جهنْدٍ - وفي هذه الطبقات من الناس تكون المعرفة والفطنة - إلا قطع أنه لم يرَ له شَبهاً، بل لم يَسْمَعْ به، بل لم يَتَوَهَّم مثله..... ولو لم يكن فيه إلا السطح<sup>(٢)</sup> الممرّد<sup>(٣)</sup> المُشْرِفُ على الروضة المباهي بمجلس الذهب والقبّة وعجيب ما تضمّنه من إتقان الصنعة وفخامة الهمة وحسن المُستَشْرِفِ<sup>(٤)</sup> وبراعة الملبس والحلّة - ما بين مرمري

(١) القبلة (بكسر القاف) هي السمّت الذي يتّجه فيه المصلّي المسلم نحو مكّة. والقبلة في الأندلس هي نحو الشرق الجنوبي. أمّا الجوف فهو الوسط من الأندلس.

(٢) يقصد: « السقف ».

(٣) الممرّد: الذي فيه طول (واتّساع) مع ملاسة.

(٤) فخامة الهمة (؟): علو همة بانيه. المستشرف: المنظر من مكان عال.

مسنونٍ وذَهبٍ مَوضونٍ<sup>(١)</sup> وَعَمَدٍ كَأَنَّهُا أُفْرِغَتْ فِي الْقَوَالِبِ<sup>(٢)</sup> وَنُقُوشٍ كَالرِّيَاضِ وَبِرَكٍّ عَظِيمَةٍ مُّحَكَّمَةٍ الصَّنَعَةِ وَحِيَاضٍ وَمِثَالٍ عَجِيبَةٍ الْأَشْخَاصِ لَا تَهْتَدِي الْأَوْهَامَ إِلَى سَبِيلِ اسْتِقْصَاءِ التَّعْبِيرِ عَنْهَا - «لَكِفَاهُ فَخْرًا» . (نفع الطيب ١ : ٥٦٥ - ٥٦٦).

وكان عبدُ الرحمن الناصرُ قد أتمَّ، في أوائلِ سَنَةِ ٣٢٩ هـ، «بُنيانَ القنَاقَةِ الغَريبَةِ الصَّنَعَةِ الَّتِي جَرَى فِيهَا الْمَاءُ الْعَذْبُ مِنْ جَبَلِ قُرْطُبَةٍ إِلَى قَصْرِ النَّاعُورَةِ غَرْبَ قُرْطُبَةٍ فِي الْمَنَاهِرِ الْمَهْنَدَةِ وَعَلَى الْخَنَائِيَا الْمَعْقُودَةِ»<sup>(٣)</sup>، يَجْرِي مَآوُهَا بِتَدْيِيرِ وَصَنَعَةٍ مُّحَكَّمَةٍ إِلَى بَرَكَةٍ عَظِيمَةٍ عَلَيْهَا أَسَدٌ عَظِيمُ الصُّورَةِ بَدِيعُ الصَّنَعَةِ شَدِيدُ الرُّوعَةِ... مَطْلِيٌّ بِذَهَبٍ إِبْرِيزٍ<sup>(٤)</sup> وَعَيْنَاهُ جَوْهَرَتَانِ لَهَا وَمِيزٌ شَدِيدٌ، يَجْرِي الْمَاءُ إِلَى عَجْزٍ هَذَا الْأَسَدِ فَيَمُجُّهُ<sup>(٥)</sup> فِي تِلْكَ الْبَرَكَةِ مِنْ فِيهِ. فَيُبْهَرُ النَّاطِرُ بِجُسْنِهِ وَرُوعَةِ مَنَظَرِهِ وَتَجَاجُعِهِ صَبِّهِ فَيُسْقَى مِنْ مَجَاجِهِ<sup>(٦)</sup> جَنَانُ هَذَا الْقَصْرِ عَلَى سَعَتِهَا، تَفْيِضُ عَلَى سَاحَاتِهِ وَجَنَابَتِهِ وَيَمُدُّ النَّهْرُ الْأَعْظَمُ<sup>(٧)</sup> بِمَا فَضَّلَ مِنْهَا «(نفع الطيب ١ : ٥٦٤ - ٥٦٥).

وَبَدَأَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ بُنْيَانَ (مَدِينَةِ) الزَّهْرَاءِ أَوَّلَ سَنَةِ ٣٢٥، وَكَانَ مَبْلَغُ مَا يُنْفَقُ فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الصَّخَرِ الْمَنْحُوتِ الْمَنْجُورِ الْمَعْدَلِ<sup>(٨)</sup> سِتَّةَ آلَافٍ صَخْرَةٍ،

(١) مرمر (نوع من البلاط الجيد: الرخام). مسنون: مصقول أو ذو أشكال مختلفة. موضون: مضطرب (موضوع طبقات على أشياء أخرى) أو منزل (مجمولاً أشكالاً معينة في مادة ثانية من الخشب أو الفضة الخ).

(٢) عمدة = أعمدة (جمع عمود). كأنها أفرغت في القوالب: مستوية ويشبه بعضها بعضاً.  
(٣) النهر: شق في الحصن (في بناء) يجري فيه الماء. المهندس: المصنوع على قواعد من أصول البناء. الحنية: الفوس، القنطرة الصغيرة. المعقود من البناء: المبنى بحجارة يملك بعضها بعضاً لئلاستها (من غير ملاط: طين).

(٤) الروعة: الهيبة (الجمال مع إلقاء الرعب في الناظر). الإبريز: الذهب الخالص، الصافي.  
(٥) وميض: بريق. عجز: مؤخرة. مج: لفظ الشيء من فمه.  
(٦) تجاجة: انصباب الماء بكثرة. مجاج: خروج الماء من فم (الأسد).  
(٧) أمد: زاد في، صب في. النهر الأعظم: نهر الوادي الكبير الذي تقوم عليه قرطبة.  
(٨) المنحوت: المقشور، المجمول أملس. المنجور: المقشور أيضاً (ولكن تستعمل للخشب). المعدل: السوى (المجمول بعضه موافقاً لبعض).

سوى الصخرِ المُصَرَّفِ في التبليط.... وكان يَخْدِمُ في (بناء) الزهراء كلَّ يومٍ ألفٌ وأربعمائةَ بَغْلٍ... وكان يَرُدُّ (إلى) الزهراء من الجير والجصِّ<sup>(١)</sup> في كلِّ ثالثٍ من الأيام ألفٌ ومائةَ جَمَلٍ....» وقد قُدِّرَتِ النَفَقَةُ على بناءِ مدينةِ الزهراء في كلِّ عامٍ بثلاثمائة ألفِ دينارٍ مُدَّةَ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ عاماً من خِلافةِ عبدِ الرحمنِ الناصرِ (نفع ١ : ٥٦٧ - ٥٦٨) سوى ما أُنفِقَ على بنائها في مَدَى خَمْسَةِ عَشَرَ عاماً أُخَرى في خِلافةِ الحَكَمِ المستنصر.

### من مظاهر الثقافة

كان أهلُ الأندلس يقرأون القرآنَ الكريمَ بقراءةِ<sup>(٢)</sup> أهلِ المشرقِ إلى أيامِ مُجاهدِ العامريِّ مؤسسِ الدولةِ العامريةِ في دانيَّةَ (بشرق الأندلس) وجزيرةِ مَيُورقة وما حولَها والمتوفى سَنَةَ ٤٣٦ هـ (١٠٤٤ - ١٠٤٥ م). وكان لِمُجاهدِ العامريِّ عنايةٌ بهذا الفنِ لَمَّا كان مولاه المنصورُ بن أبي عامر (ت ٣٩٢ هـ) قد حَرَّصَ على تعليمه القراءةَ على أئمَّةِ القُرَّاءِ. وقد عاصَرَه أَثنانِ من كبار القُرَّاءِ: آبن حَمُوش وأبو عمرو الداني.

وُلِدَ ابنُ حَمُوش (ت ٤٣٧ هـ - راجع ترجمته) في القيروان. وبعدَ رِحْلَةٍ إلى المشرقِ عادَ إلى القيروان وأقرأ بها. ثم انتقل (٣٩٣ هـ) إلى قُرطِبةَ وخَطَبَ بِجامِعِها وأقرأ. وأمَّا أبو عمرو عُثْمَانُ بنُ سَعِيدِ بنِ عَثْمَانَ الداني (٣٧١ - ٤٤٤ هـ) فهو من أهلِ دانيَّةَ بِشرقِ الأندلس، رَحَلَ إلى المشرقِ ثم عادَ بعلمٍ كثيرٍ في قِراءةِ القرآنِ وتفسيره.

وكان جُمُهورُ أهلِ المغربِ وأهلِ الأندلس يكتفون بالروايةِ عن السَلَفِ فلا يَرَوْنَ

- 
- (١) الجير: الكلس قبل حرقه (قبل مزجه بالماء). الجص: الكلس المعالج بالماء حتى يصبح ملاطاً.
  - (٢) قراءة القرآن: أداء أحكام لفظه بإعطاء الأحرف حقَّها من الخارج من الفم وإعطاء المدود حقَّها من الزمن (بالطول أو القصر) مع مراعاة الجمع بين عدد من الأحرف بالإدغام وغيره.
- وكان أهل المشرق يدخلون في القراءة شيئاً من التنعيم. أمَّا القراءات (بالجمع) - أو الأحرف، على الأصح - فهي ألفاظ يسيرة نزل بها الوحي بلغات القبائل، نحو: (١٢: ٨٧، سورة يوسف): «يا بَنِيَّ، اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ (أو فَتَجَسَّسُوا، بالجمع). ثم هنالك قراءات مشهورة وقراءات شاذة. فليراجع ذلك كله في مواضعه.

أَن يُفسَّرَ أَحَدٌ مِنَ المتأخِّرين شيئاً مِنَ القرآنِ حتَّى جاءَ بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ (ت ٢٧٢).  
ثمَّ لَانُوا فاشتغلَ مَكِّي بنُ حَمُوشٍ بشيءٍ مِنَ التفسيرِ.

وبما أَنَّ المالكيَّةَ أَكثَرُ اعْتِداداً عَلَى الروايةِ عَنِ السَّلَفِ مِنْهُمْ عَلَى التفسيرِ بِالرأيِ فَقَدْ  
كَانَ مُعْظَمُ فُقَهائِهِم مِنَ أَهْلِ الحديثِ. مِنْ هَؤُلاءِ المُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ  
مُحَمَّدِ بْنِ وَشَّاحٍ المَعْرُوفُ بِابْنِ اللَّبَّادِ (٢٥٠ - ٣٣٣ هـ) القَيَّرَوَانِي، كَانَ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ  
المالكيَّةِ وَلَهُ مِنَ الكُتُبِ: فضائلُ مالِكِ بْنِ أَنَسٍ - الآثارُ والفوائد - كَشَفُ الرِّوَاقِ عَنِ  
صُرُوفِ الجَامِعَةِ لِلأَوَاقِ (٢) (فِي تَقْسِيمِ الإرْثِ). وَكَانَ قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ البِيَّانِي (ت ٣٤٠ -  
لَهُ تَرْجَمَةٌ مُفْرَدَةٌ) مِنَ المُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ. وَكَذَلِكَ كَانَ أَبُو عِثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ  
عَبْدِ رَبِّهِ (ت ٣٤٢) فُقَيْهًا وَطَبِيبًا وَأَدِيبًا شَاعِرًا. ثُمَّ هُنَالِكَ مُحَمَّدُ بْنُ القَاسِمِ بْنِ شَعْبَانَ،  
وَيُعرفُ بِابْنِ القُرْطُبيِّ (؟) (نَحْو ٢٧٣ - مِصْر ٣٥٥ هـ)، مِنْ أَكْبَارِ فُقَهَاءِ المالكيَّةِ فِي  
عَصْرِهِ وَأَحْفَظِهِمْ لِمَذْهَبِ مالِكٍ.

اتَّسَعَتْ دِرَاسَةُ الفِقهِ فِي هَذَا العَصْرِ فِي الأَنْدَلُسِ وَالْمَغْرِبِ، كَثِيرًا. فَمَعَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ  
عُمَرَ بْنَ القَوَاطِيَةِ الأَنْدَلُسِيِّ (ت ٣٦٧ هـ) كَانَ مُؤَرِّخًا مَشْهُورًا، كَمَا أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنَ أَبِي زَمَنِينَ القُرْطُبيِّ (٣٢٢ - ٣٩٩ هـ) كَانَ مِنَ الأَدْبَاءِ الشُعْرَاءِ، فَإِنَّهَا كِلَيْهِمَا كَانَتْ  
لَهُمَا عِنَايَةٌ كَبِيرَةٌ بِالفِقهِ.

وَعَرَفَ المَغْرِبَ، فِي هَذِهِ الفَتْرَةِ، نَفَرًا مِنْ أَشْهُرِ الفُقَهَاءِ المالكيَّةِ. مِنْ هَؤُلاءِ أَشْهُرُ  
فُقَهَاءِ المَغْرِبِ فِي عَصْرِهِ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ القَيَّرَوَانِيُّ (ت نَحْو ٣٨٦ هـ) ثُمَّ ابْنُهُ مُحَمَّدُ مُؤَلِّفُ  
«الْمَدْخَلِ إِلَى عِلْمِ الدِّينِ وَالدِّيانَةِ» (بروكلمن ١: ١٨٨) ثُمَّ تَلْمِيزُهُ أَيْضًا خَلْفُ بْنُ أَبِي  
القَاسِمِ الأَزْدِيِّ البَرَاذَعِيِّ الَّذِي أَلَّفَ (٣٧٢ هـ) كِتَابَ تَهْذِيبِ المَدُونَةِ والمُخْتَلَطَةِ. ثُمَّ  
جاءَ أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ الخَالِقِ بْنُ شَبْلُونٍ (ت ٣٩١ هـ)، وَلَقَدْ كَانَ الاعْتِدادُ عَلَيْهِ فِي  
القَيَّرَوَانِ فِي الفُتْيَا وَالتَّدْرِيسِ بَعْدَ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ. ثُمَّ هُنَالِكَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
إِبْرَاهِيمَ الأَصِيلِيِّ (ت ٣٩٢ هـ) - مِنْ أَهْلِ أَصِيلَةَ فِي الجَنْبِ الشِّمَالِيِّ الغَرْبِيِّ مِنَ  
المَغْرِبِ - كَانَ عَالِمًا بِالحَدِيثِ وَالفِقهِ وَالكَلَامِ. وَبَعْدَ أَنْ تَطَوَّفَ فِي المَغْرِبِ وَالمَشْرِقِ  
اسْتَقَرَّ نَهائِيًّا فِي الأَنْدَلُسِ فِي أَيَّامِ الحُكْمِ المُسْتَنْصَرِ (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ).



ولا بدّ من الإشارة إلى فقيهين كبيرين في أعقاب هذا العصر: أبي الحسن عليّ بن محمد القيرواني القاسبيّ (٣٢٤ - ٤٠٣ هـ) شيخ المالكية في عصره، كان حافظاً للحديث عالماً بالفقه أصوله وفروعه ومشاركاً في علم الكلام كثير التأليف في الأصول والفروع؛ ثم موسى بن عيسى بن حاجّ الغفجوميّ - نسبة إلى غفجوم وهي فخذ من زناتة - والمشهور بأبي عمران الفاسي (٣٦٨ - ٤٣٠ هـ) طاف البلاد فسمع العلم في القيروان وقرطبة ومصر وبغداد ومكة. وكان يُقرئ القرآن بالقراءات السبع ويُجوّدها مع المعرفة بالحديث ورجاله وبالفقه. ثم كانت وفاته في القيروان وقبره في ظاهرها معروف يُزار ويُشار إليه.

ومع أنّ الفقه المالكي كان هو الغالب في المغرب والأندلس، فإنّ المغرب والأندلس كليهما قد عرّقا اتجاهات قليلة البروز أو كثيرة البروز من مذاهب أخرى. أمّا في المغرب فانتشر، في وقت من الأوقات، فقهاء: الفقه الإباضي والفقه الفاطمي.

بعد انقضاء حكم الرُستَميّين في تاهرت بالاستيلاء الفاطمي (٢٩٦ هـ) انسحب الإباضية إلى جبل نفوسة وأقاموا لأنفسهم حكماً محلياً وحكومة يجب أن تكون شوروية، كما هو معروف من قواعد المذهب. والمفروض في هذه الحكومة المحلية أن يكون أمراؤها علماء. فمن الأئمة (بالمعنى السياسي والمعنى الديني معاً) ممن نعرف أسماءهم: أبو عمر ميمون ثم أبو الفضل سهل ثم أبو يحيى زكريّا الأرجاني. وقد ثار هؤلاء على العبّيديّين. ويرى سليمان البارونيّ (مختصر تاريخ الإباضية ٥٢) أنّ هؤلاء جميعهم كانوا في المائة الرابعة من الهجرة والنصف الأوّل من المائة الخامسة. ولعلّ أبا زكريّا يحيى بن الخير الجنوّفيّ - وهو من جبل نفوسة أيضاً - (راجع بروكلمن، الملحق ١: ٦٩٢) كان من هؤلاء أو بعيد عصرهم. لقد كان من علمائهم على الحصر، درّس على سليمان بن أبي هارون وعرفنا له كتابين طبعاً فيما بعد: كتاب الوضّع في الفروع (القاهرة ١٣٠٥ هـ) وكتاب النكاح والطلاق (القاهرة، بلا تاريخ).

وفي هذه الحقبة آلف القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور (ت ٣٦٣ هـ)

كتابه: «دعائم الإسلام في الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله». هذا الكتاب مصدر للفقهاء الفاطمي.

أما في الأندلس فبرز، في هذا العصر أيضاً، اتجاهان فقهيان: المذهب الشافعي الذي ظلّ قاصراً على نفر من الفقهاء ثم المذهب الظاهري الذي لقي انتشاراً أوسع قليلاً.

يبدو أنّ دُخول المذهب الشافعي إلى الأندلس كان على يد المُحدِّثِ قاسم بن محمد بن سيّار القرطبي البياضي (ت ٢٧٨) وكان يعمل في التوثيق ويُعرفُ بصاحب الوثائق. رحل قاسم بن محمد إلى المشرق في أواسط القرن الثالث للهجرة ولقي نفراً من أصحاب الشافعي ثم عاد إلى الأندلس ووضع تاليفاً في هذا المذهب منها كتاب الإيضاح في الردّ على المقلّدين. وقد روى عنه أيضاً أسلم بن عبد العزيز بن هاشم (ت ٣١٩) وكان من الأئمة القضاة، تولّى قضاء الجماعة في أيام عبد الرحمن الناصر، وثقة من الرواة يميل إلى مذهب الشافعي. وروى عنه أحمد بن خالد بن الجباب (٢٤٦-٣٢٢ هـ).

ومن كبار الأندلسيين الذين أخذوا بمذهب الشافعي بقي بن مخلد (ت ٢٧٢ هـ) وله ترجمة مفردة. ويبدو أن الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٣٨-٣٢٢ هـ) قد سكّث عن نشاطه في الدعوة لهذا المذهب الذي تلقاه عنه نفرٌ كثيرون. وليس ذلك بمستغرب فالأمويّون الذين كانوا قد جاءوا من الشام أصبح المذهب الشافعي مذهباً لقومهم وقطرهم. ومن أواخر الذين مالوا إلى المذهب الشافعي في عصر الأمراء المتوارثين أبو زكريا يحيى بن عبد العزيز المعروف بابن الخرزاز القرطبي (ت ٢٩٥). وقد تصدرّ للتدريس في القيروان وفي قرطبة وتكلّم في الفقه الشافعي.

كان الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الناصر فقيهاً شافعيّاً؛ ويبدو أنّ فقدان أمله في الخلافة دفعه إلى الاهتمام بالعلم وإلى شيء من العمل السياسي (وله ترجمة مفردة). وكان من أنصار المذهب الشافعي أحمد بن عبد الوهاب بن يونس المعروف بأبن صلا الله (صلّى الله) المتوفى سنة ٣٦٩ (وقيل ٣٩٨)، كان يأخذ بالرأي (بتفسير المدارك

الدينية بالعقل) فَأَتَمَّهُمَ فَقَهَاءُ الْمَالِكِيَّةِ بِأَنَّهُ مَعْتَزِلِي. وَالْحَكَمُ الْمُسْتَنْصَرُ نَفْسُهُ (٣٥٠-  
٣٦٦ هـ) كَانَ يَسْتَحْسِنُ الْمَذْهَبَ الشَّافِعِيَّ وَيُكْرِمُ أَهْلَهُ مِنَ الْأَنْدَلِسِيِّينَ وَمِنْ غَيْرِهِمْ،  
وَقَدْ عَيَّنَ أَبُو عَمْرٍو يَوْسُفَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيَّ (ت ٣٨٣) مِنْ أَهْلِ شَدُونَةَ- وَكَانَ  
شَافِعِيًّا- عَلَى قَضَاءِ قُلْسَانَةَ، وَعَيَّنَ أَخَاهُ عَلَى الصَّلَاةِ فِي شَرِيشَ.  
وَفِي نِطَاقِ الْمَذْهَبِ الظَّاهِرِيِّ:

وُلِدَ أَبُو سُلَيْمَانَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفٍ الْأَصْفَهَانِيَّ (٢٠١- ٢٧٠ هـ) فِي الْكُوفَةِ. ثُمَّ  
إِنَّهُ انْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ. وَكَانَ اعْتِمَادُهُ فِي الْفَقْهِ عَلَى الظَّاهِرِ (يَأْخُذُ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ  
آيَاتِ الْقُرْآنِ وَأَحَادِيثِ الرَّسُولِ مِنْ غَيْرِ لُجُوءٍ إِلَى تَأْوِيلٍ أَوْ رَأْيٍ أَوْ قِيَاسٍ). فَعَلَى  
هَذَا يَكُونُ قَدْ أَوْجَدَ الْمَذْهَبَ الظَّاهِرِيَّ وَعُرفَ هُوَ بِدَاوُدَ الظَّاهِرِيِّ.

وَمَعَ أَنَّ الْمَذْهَبَ الظَّاهِرِيَّ كَانَ قَدِ انْتَقَلَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ عَلَى يَدِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ  
أَبْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ هِلَالٍ (ت ٢٩٢)، فَإِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي عَمِلَ عَنْ نَشْرِ الْمَذْهَبِ وَالِاحْتِجَاجِ لَهُ  
وَالِدِفَاعِ عَنْهُ كَانَ مُنْذَرَ بْنَ سَعِيدِ الْبَلُّوْطِيِّ (٢٧٢- ٣٥٥ هـ). غَيْرَ أَنَّ هَذَا الْمَذْهَبَ  
ظَلَّ، فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، قَاصِرًا. وَفِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ (٣٦٦- ٣٩٢ هـ)  
خَفَّتِ الدَّعْوَةُ إِلَى الْمَذْهَبِ الظَّاهِرِيِّ لِأَنَّ الْمَنْصُورَ وَقَفَ إِلَى جَانِبِ فَقْهَاءِ الْمَذْهَبِ  
الْمَالِكِيِّ خِصُومِ الْمَذْهَبِ الظَّاهِرِيِّ.

مِنْ الْمُنْتَظَرِ أَنَّ تَكُونَ الْحَضَارَةَ وَالثَّقَافَةَ فِي صِقْلِيَّةٍ جَانِبًا مِنَ الْحَضَارَةِ وَالثَّقَافَةِ فِي  
إِفْرِيْقِيَّةٍ (الْقَيْرَوَانِ) وَالْمَغْرِبِ. وَيَبْدُو أَنَّ الْحَيَاةَ فِي دَوْرَهَا الْأَوَّلِ (فِي عَهْدِ الْأَغَالِبَةِ)  
كَانَتْ دِينِيَّةً فِي مُجْمَلِهَا فَقَدْ أَكْثَرَ الْمُسْلِمُونَ الْأَوَّلُونَ فِي صِقْلِيَّةٍ مِنْ بَنَاءِ الْمَسَاجِدِ: كَانَ  
الْأَخُ وَأَخُوهُ أَوْ الْأَبُ وَابْنُهُ يَبْنِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا مَسْجِدًا قَرِيبًا أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخَرِ.  
وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى أَنْتِشَارِ الْإِسْلَامِ وَعَلَى عُمُقِ الشُّعُورِ الدِّينِيِّ فِي النَّاسِ فَحَسَبُ،  
بَلْ كَانَتْ الْمَسَاجِدُ مَرَاكِزَ لِلْعِلْمِ وَلِلتَّعْلِيمِ أَيْضًا.

وَكَذَلِكَ يَبْدُو أَنَّ الْفَقْهَ الْمَالِكِيَّ كَانَ السَّائِدَ فِي صِقْلِيَّةٍ، وَلَا غَرْوَ فَإِنَّ فَتْحَ صِقْلِيَّةٍ  
بَدَأَ بِأَسَدِ بْنِ الْفُرَاتِ. وَأَسَاسُ الْعِلْمِ عِنْدَ مُتَبَاعِ مَالِكٍ الْيَوْمَ كِتَابُ (الْمَدُونَةِ) وَقَدْ  
جَمَعَهَا أَسَدُ بْنُ الْفُرَاتِ فِي «الْأَسَدِيَّةِ».... وَكَانَ أَسَدُ بْنُ الْفُرَاتِ تَلْمِيزًا لِلْإِمَامِ

مالك<sup>(١)</sup> (فلسفة التشريع ط ٤، ص ٥٦).

ومن فقهاء المالكية في صِقْلِيَّة أبو يحيى محمد بن قادم (ت ٢٤٣) تلميذ أسد بن الفرات ثم عبد الله بن حمدون (أو حمدونيه) الكلبي الصِقْلِيَّ (ت ٢٧٠ هـ) ودِعامَةُ بنُ محمدٍ الفقيه (ت ٢٩٧ هـ) تلميذُ سَحْنُونِ (ت ٢٤٠ هـ). ثم هنالك أبو لُقْمَانَ بنُ يوسفَ الفَسَّانِي (ت ٣١٩ هـ) وقد درَّسَ المُنَوْنَةَ في بَلَرَمَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً. ولا نَعْلَمُ متى درَّسَهَا: أفي عهدِ الأغالبة أم في مَطْلَعِ عهدِ العُبَيْدِيِّينَ؟

### اللغة

اقتصَرَ الأندلسيون في الاهتمام باللغة والنحو - في هذا العصر - على الاهتمام بكتب المشاركة. وقد أدخلَ كتابَ العين<sup>(٢)</sup> إلى الأندلس ثابت بن عبد العزيز السرقسطي (ربما في أواخر القرن الثالث<sup>(٣)</sup>) كما ألف أبو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩) مُختَصراً لكتاب العين ثم كتاباً في الاستدراك (لكلمات جديدة) على كتاب العين نفسه.

والمعاجم في الأندلس بدأت مُختَصرات<sup>(٤)</sup> لكتب المشاركة، ولم يكن فيها من الابتكار إلا قليلاً. حتى كتابُ «نوادِر اللغة» للقالِي - وقد وَضَعَهُ القالي في الأندلس - يُشَبِّهُ كتابَ «الكامل» للمبرِّد<sup>(٥)</sup>.

وضع محمد بن أبان بن سيد بن أبان القرطبي (ت ٣٥٤ هـ)<sup>(٦)</sup> مُعْجَماً كبيراً (في نحو مائة سِفْرٍ) بناه على الأنواع لا على الحروف وسمَّاه «كتاب العالم». وذكر أنخل

(١) قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف بن سليمان بن يحيى العوفي السرقسطي عالم بالحديث والفقه واللغة والنحو والشعر، رجل هو وأبوه إلى المشرق وحجَّاهم عاداً إلى الأندلس. وقاسم (٢٥٥ - ٣٠٢ هـ) أول من أدخل كتاب العين إلى الأندلس. وبدأ قاسم تأليف كتاب الدلائل في شرح الحديث (بذكر ما أغفله أبو عبيدة وابن قتيبة من غريب الحديث). ولكنه مات قبل أن يتمه فأتمه أبوه ثابت (٢١٧ - ٣١٣ هـ).

(٢) كتاب العين أول القواميس العربية، وهو للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (١٠٠ - ١٧٠ هـ).

(٣) الزبيدي ٣٠٩.

(٤) راجع تاريخ الفكر الأندلسي ١٨٩.

(٥) أبو العباس المبرِّد البصري (ت ٢٨٦ هـ) من علماء اللغة والنحو.

(٦) تاريخ الفكر الأندلسي ١٨٩، بغية الوعاة ٤، ابن الفرضي ٣٦٢.

جنثالث بالنشيا (تاريخ الفكر الأندلسي ١٨٩) أن المؤلف المشرقي سعيداً الرباعي (ت ٤١٦) قد نهج في تأليفه «كتاب اللآلي» نهج ابن سيد الأندلسي. ولكن في نسبة الابتكار في هذا النوع من التأليف إلى الأندلسيين موضعاً للنظر.

إلا أن الإشارة تحسن هنا إلى كتاب الزبيدي «طبقات النحويين واللغويين» (في المشرق والمغرب والأندلس) للدلالة على اهتمام المغاربة كلهم بهذا الموضوع، كما تحسن الإشارة إلى أبي علي القالي. مرت ترجمة أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي في الجزء الثاني. وسآي هنا بعدد من الملاحظات البارزة التي تتعلق به لأنه يمثل في الأندلس أتجهاً مشرقياً واضحاً زاد في أثر المشاركة في المغاربة.

وُلِدَ أبو علي القالي سنة ٢٨٨ (٩٠١ م) في بلدة منازكرد (منازجرد) على الفرات الشرقي قرب بحيرة «وان» من ديار بكر (شالي الشام والعراق)، في الجنوب الشرقي من آسية الصغرى (تركية) اليوم.

طاف القالي في منطقتيه ثم جاء إلى الموصل، سنة ٣٠٣ هـ. بعدئذ دخل بغداد سنة ٣٠٥ وأقام فيها إلى سنة ٣٢٨ وكتب فيها الحديث. ثم إنه خرج من بغداد قاصداً الأندلس. وكان دخوله إلى قرطبة في السابع والعشرين من سنة ٣٣٠ (١٧/٥ هـ ٩٤٢ م). وكانت وفاة القالي في قرطبة في أوائل ربيع الآخر أو جهاى الأولى من سنة ٣٥٦ (في أواخر الشتاء من عام ٩٦٦ م).

أخذ القالي الحديث عن جماعة منهم القاضي يوسف بن يعقوب البصري (٢٠٨-٢٩٧ هـ) وأبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي البغدادي (٣١٣-٣١٧ هـ) المعروف بآبن بنت منيع. وكان محدث العراق في عصره. ومنهم الحسين بن إسماعيل المحاملي البغدادي (٢٣٥-٣٣٠ هـ). غير أن شيوخه في اللغة والنحو والأدب كانوا أوسع شهرة وأوضح نسباً. كان منهم: أبو اسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (٢٤١-٣١١ هـ) وأبو الحسن علي بن سليمان المعروف بالأخفش الأصغر (ت ٣١٥) وأبو بكر محمد بن السري بن السراج (ت ٣١٦) وأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (٢٢٣-٣٢١ هـ) وأحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٣٢٢).

بهذا يكون القالي قد نقلَ إلى الأندلس زُبْدَةَ علمِ اللغة وعلم النحو.

ولمَّا وَفَدَ القالي على الأندلس حَمَلَ مَعَهُ عدداً كبيراً من الكُتُب وأقرأها بلا ريب، فكان لها تأثيرٌ كبيرٌ في اتِّجاهِ الأندلسيين في الدراسة والثقافة. كُلفت هذه الكتب لجامعةٍ من أعلام المشاركة منهم<sup>(١)</sup>: الفراء (ت ٢٠٧) والمازني (ت ٢٤٩) والمبرد (ت ٢٨٦) وثعلب (ت ٢٩١) والأخفش الأصغر (ت ٣١٥) وابن دريد (ت ٣٢١) وابن قتيبة الدينوري (ت ٣٢٢) ونفطويه (ت ٣٢٣) وابن أبي الأزر (ت ٣٢٥) وابن الأنباري (ت ٣٢٨) وابن درستويه (ت ٣٤٧).

وعني القالي بإقراء شعرٍ نَفَرَ من الشراء الجاهليين والإسلاميين والمحدثين (العباسيين). من هؤلاء: طرفة بن العبد والناطقة الذبياني وعروة بن الورد وحاتم الطائي وزهير بن أبي سلمى وعدي بن زيد والأعشى الكبير ثم الحسناء والحطيئة وحسان ابن ثابت وجيل بُيُنَّة وعمر بن أبي ربيعة وذو الرمة والطرماح بن حكيم ثم أبو نواس.

### الجغرافية والتاريخ

وفي الجغرافية والتاريخ ألف المغاربة البكتب تقليداً للمشاركة. ألف أبو عبد الله محمد بن يوسف التاريخي الوراق (٢٩١ - ٣٦٢ هـ) للحكم المستنصر كتاباً ضخماً «مسالك إفريقيا وممالكها» وألف في أخبار ملوكها وحروبها كتاباً جمّاً، كما ألف كتاباً في أخبار عددٍ من المدن مثل تيهرت ووهران وسجلماسة والبصرة. ومحمد بن يوسف هذا

(١) راجع «فهرسة... ابن أبي خيرة الأشيلي» (ت ٥٧٥ هـ)، ص ٣٩٨ وما بعد. وللدكتور محسن جمال الدين دراسة هي: «أدباء بغداديون في الأندلس» (بغداد - منشورات مكتبة النهضة) ١٩٦٢ - ١٩٦٣ م، بذل فيها جهداً مشكوراً لإحصاء هذه الكتب وتنسيقها، ولكن هذا الإحصاء والتنسيق لا يزالان بحاجة إلى إعادة نظر. وفضله أنه رأى أثر هذه الكتب في حركة العلم في الأندلس. ولأبي علي القالي ترجمة نافعة في «طبقات النحويين واللغويين» (ص ٢٠٢ - ٢٠٥: أبو علي البغدادى) لتلميذه أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ). ولقد عدّه تلميذه الزبيدي (بضم الزاي) مع المشاركة.

أندلسي الأصل نشأ في القيروان ثم هاجر إلى قرطبة<sup>(١)</sup>.  
وقد كانت الغاية من تأليف كتب الجغرافية معرفة الطرُق إلى الحج خاصة ومعرفة  
الطرق بين بلاد العالم الإسلامي. ولقد ألف ابن خرداذبة البغدادى (ت نحو ٢٨٠ هـ)  
كتاب المسالك والممالك، قبل الوراق بنحو قرنين من الزمن.  
واشتهر في التأليف في التاريخ ثلاثة أجيال من آل الرازي وأصلهم من الرّي في  
فارس بالمشرق: محمد بن موسى (ت ٢٧٣ هـ) وابنه أحمد (٢٧٤ - ٣٢٤ هـ) ثم حفيده  
عيسى (ولعل وفاته كانت في الثلث الأخير من القرن الهجري الرابع).  
أما محمد فينسب إليه كتاب الرايات، وقد ضاع إلا مقاطع يسيرة مفرقة في عدد  
من المصادر. وأما ابنه أحمد فهو مؤرخ الأندلس ألف أربعة كتب ضاعت أيضاً.  
وأحد كتبه «صفة قرطبة وخططها ومنازل الأعيان فيها» يشبه كتاب «تاريخ  
بغداد» لأحمد بن أبي طاهر طيفور الخراساني (٢٠٤ - ٢٨٠ هـ). ولعيسى أيضاً  
كتابان: تاريخ الأندلس ثم حجاب خلفاء الأندلس، وقد ضاعا.  
ومع أن هذه الكتب كلها قد ضاعت، فإن أسماءها وما بقي من بعضها (مفرقاً في  
المصادر) يدل على اتجاه أصحابها في تأليف التاريخ.  
ومن الكتب المهمة في التاريخ كتاب عنوانه «أخبار مجموعة» يبدأ بفتح الأندلس  
وينتهي بعدد من الحوادث في أيام عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ). من أجل  
ذلك يميل نفر من الدارسين إلى الاعتقاد بأن الكتاب من هذا العصر. ولكن منهم من  
يرى أنه أحدث من ذلك عهداً. وبما أن الكتاب لا يظهر عليه اسم مؤلف فقد ظن  
نفر آخرون من الدارسين أنه من تأليف جماعة من المؤرخين المتوالين في الزمن<sup>(٢)</sup>.  
وهناك كتاب صغير هو «تاريخ افتتاح الأندلس» لابن القوطية (ت ٣٦٧ هـ)،  
وهو يسرد الأخبار من لدن الفتح إلى آخر أيام الأمير عبد الله بن محمد (ت ٣٠٠)  
على غاية من الوجازة مع شيء من الرهو الملموح بالقوط، لأن جدّه ابن القوطية

(١) جذوة المقتبس ٩٠؛ بغية الملتبس ١٣١؛ بروكلمن، الملحق ١: ٢٣٣.

كانت سارة حفيدة غَيْطِشَةَ الذي وَقَفَ يومَ الفتحِ إلى جانبِ المسلمين انتقاماً من لَذْرِيقَ الذي كان قد آتَرَعه منه الملك.

وكان عَرِيبُ القرطبي (ت ٣٦٩) قد اختصر بعض «تاريخ الرُّسل والملوك» لأبي جعفر محمد بن جرير الطَّبْرِيِّ (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) ثم أضاف إليه أشياء من تاريخ الأندلس. ثم هنالك كتابٌ كبيرٌ في التاريخ لأحمد بن عبد الملك بن شهيد (ت ٣٩٢) مَبْنِيٌّ على السنين، وهو النهجُ الذي كان الطبري قد اتبعه.

### الرياضيات والطبيعات

تأخَّرَ اتِّسَاعُ النشاطِ العلمي في مِيدانِي الرياضيات والطبيعات في الأندلس، ثم ظلَّ الأندلسيون خاصَّةً يُشاركون في علومٍ كثيرةٍ من الحِساب والمهندسة والفلك إلى جانب الطبِّ والفقه والفلسفة أحياناً. واقتصر نشاطُ أهل المغرب في الأكثر على الطبِّ. وإذا نحن قارنًا جهودَ المغاربة والأندلسيين - حتى أواخرِ هذا العصر الذي نُجمل خصائصه العامة هنا - في هذه العلوم بمجهود المشاركة لم نَجِدْ للمغاربة والأندلسيين براعةً تُوجبُ عدَّهم إلى جانبِ العلماء المشاركة<sup>(١)</sup>.

لعلَّ أولَ مَنْ يستحقُّ الذِّكرَ في هذا الباب، ومن هذه البابِ، أدریسُ بن ميم (٢) الإشبيلي القرطبي (ولعلَّ وفاته كانت نحو ٣٦٠ هـ)، كان نحوياً بصيراً بحدِّ المنطق حاذقاً بعلم الحِساب والتنجيم شاعراً مطبوعاً ومن علماء الكلام (الزبيدي ٣٣٢). ولقد كان على شعره طلاوةٌ. فمن شعره:

أُرحِ النفسَ بالدموعِ ففِيهَا      من جَوَى الشَّوقِ راحةٌ للنفسِ<sup>(٢)</sup>.  
وقريصٌ يَفْضُ من زَهْرِ الرِّوْ      ضِ ويُزري على حُلِيِّ العروسِ<sup>(٣)</sup>؛  
ظلَّ إدریسُ شاكراً فيه نُعمى      أُسْدَيْتْ أَنْفَاً إلى إدریسِ!

(١) راجع تاريخ العلوم عند العرب ١٣١ وما بعد.

(٢) المجوى: اشتداد الحزن أو المرض من الحب.

(٣) أزرى: غاب. أزرى على حلي العروس: أظهر نقص قيمتها بالإضافة إليه نفسه



ومثل إدريس هذا محمد بن عبدون الجبلي العذري كانت له رحلة إلى المشرق (٣٤٧ - ٣٦٠ هـ) ومشاركة في عددٍ من العلوم (طبقات الأطباء ٢: ٤٦). ولكن لا بدَّ من وقفةٍ قصيرةٍ عند مسلمة بن أحمد المجريطي (ت ٣٩٨ = ١٠٠٧ م) إمام الرياضيين في الأندلس في عصره، دخلت العلوم الرياضية إلى الأندلس على يديه وكثر تلاميذه فيها. غني مسلمة بالفلك وبزيج<sup>(١)</sup> الخوارزمي (ت ٢٣٢) خاصة وحوّله من السنين الفارسية (الشمسية) إلى السنين العربية (الهجرية القمرية) ثم اختصره وأصلحه. وله كتابٌ اختصر فيه تعديل الكواكب من زيح البتاني (ت ٣١٧)<sup>(٢)</sup>.

ثم هنالك أبو القاسم أصبغ<sup>(٣)</sup> بن محمد بن السمع الغرناطي (٣٦٨ - ٤٢٦ هـ) له من الكتب: المدخل إلى علم الهندسة (في تفسير كتاب الأركان لأقليدس) - كتاب الهندسة الكبير (٩ معالجة الأشكال الهندسية ذوات الخطوط المستقيمة والمقوّسة والمنحنية)<sup>(٤)</sup> - طبيعة العدد (خواصّ الأعداد: المتواليات)<sup>(٥)</sup> - ثمار العدد (في المعاملات: الحساب التجاري) - التعريف بالأصطرب - العمل بالأصطرب - زيح على مذهب السند هند<sup>(٦)</sup> يتألف من قسمين: أحدهما الجداول (وفيها مواقع النجوم وحركاتها) والثاني منها رسائل الجداول (شرح لها ٩).

- (١) الزيح: جدول فيه مواقع النجوم ومطالعها ومغارها. والخوارزمي أكبر علماء الرياضيات في الإسلام وموجد علم الجبر.
- (٢) البتاني من كبار علماء الفلك.
- (٣) طبقات الأطباء ٢: ٣٩، بروكلمن ١: ٦٢٣، الملحق ٨٦١.
- (٤) المقوّسة (التي هي قوس): جزء من دائرة (يقال للقوس اليوم: المنحنية). والمنحنية هنا هي التي يقال لها اليوم: الخط المنكسر.
- (٥) المتواليات: سلاسل أعداد على نسق مخصوص. فالسلسلة الحسابية الطبيعية (تبدأ بالواحد) نحو: ١، ٢، ٣، ٤، ٥... الخ أو بفرق معلوم هو اثنين مثلاً نحو ١، ٣، ٥، ٧، ٩... الخ أو ١، ٤، ٩، ١٦... الخ. هذه كلها تسمى متواليات حسابية. أمّا المتواليات الهندسية فتكون بأن يكون كلّ حدّ (عدد) فيها ضعف الذي قبله، نحو: ١، ٢، ٤، ٨، ١٦، ٣٢... الخ أو ثلاثة أضعافه ١، ٣، ٩، ٢٧، ٨١... الخ.
- (٦) الزيح جداول فيها تعيين مواقع النجوم وحركاتها (على مدار السنة) أصله هندي. وهو يتناول الفلك والانساب (المتلّكات) في الأكثر.

وقريب من أصبحَ هذا أبو القاسم أحمد بن محمد بن عمر بن الصفار<sup>(١)</sup> من تلاميذ مسلمة بن أحمد المرحيطي (أو المجرطي أيضاً)<sup>(٢)</sup> كان بارعاً في علم العدد والهندسة والنجوم، وقد تصدر في قرطبة لتعليم ذلك كله. وله زيحٌ مختصرٌ على مذهب السند هند وكتاب العمل بالأصطرلاب حسنُ العبارة قريبُ المأخذ. وفي صدر الفتنه انتقل من قرطبة إلى دانية ثم توفي فيها سنة ٤٢٦ هـ. وكان لابن الصفار أخٌ يسمى محمداً مشهورٌ بعمل الأصطرلاب لم يكن قبله في الأندلس أبرعُ منه في ذلك.

ولا بدَّ من ذكر أبي الحسن علي بن أبي الرجال<sup>(٣)</sup> الشيباني المغربي القيرواني من أهل مدينة فاس، وقد عاش مدة في بلاط المعز بن باديس الصنهاجي (٤٠٦ - ٤٥٤ هـ) في القيروان. ويبدو أنه كانت له رحلة إلى المشرق وأنه شارك في الأرصاد<sup>(٤)</sup> التي قام بها أبو سهل ويحاجم بن رستم القوهي (أو الكوهي) في بغداد سنة ٣٧٨ هـ. ولابن أبي الرجال تأليفٌ أشهرها كتاب البارع في أحكام النجوم (في التنجيم) وقد كان له أثرٌ كبيرٌ في أوروبة خاصة فقد نُقلَ إلى العبرية وطُبِعَ بها مرتين (البندقية في إيطالية ١٤٨٥ م وباسل في سويسرة ١٥٥١ م) كما نُقلَ إلى اللاتينية وطُبِعَ بها خمس مرات، وإلى الإسبانية والبرتغالية. وكانت وفاة ابن أبي الرجال في سنة ٤٣٢ هـ (١٠٤٠ م) أو بعد ذلك بقليل.

عني أهل المغرب وأهل الأندلس بالطبِّ وبالنبات لصلة النبات بالمداواة. في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ - ٢٧٣ هـ) وردَ من المشرق طبيبٌ يُعرف بالحرّائي وكانت معه مجرباتٌ في الطبِّ منها معجونٌ لوجع البطن كان يبيعُ

- 
- (١) طبقات الأطباء ٢: ٤٠٠.  
(٢) المجرطي: نسبة إلى مجريط (مدريد: عاصمة إسبانية اليوم) وفي الصلة لابن بشكوال (ص ٥٨٩): المرحيطي (بتقديم الراء على الجيم). وفي طبقات الأطباء (٢: ٣٩، ٤٠، ٤٥): المرحيطي (بالحاء المهملة)، ولعله خطأ مطبعي. راجع أيضاً بروكلمن: ١: ٢٥٦، الملحق ١: ٤٠١.  
(٣) راجع تاريخ الفلك عند العرب تأليف نالينو ١٩٥، بروكلمن ١: ٢٥٦، الملحق ١: ٤٠١؛ تاريخ العلوم عند العرب تأليف فروخ ١٧٩.  
(٤) الأرصاد جمع رصد (بفتح ففتح) - مراقبة حركات النجوم لتعيين مطالعها ومغاربها وسيرها.

الشربة منه بخمسين ديناراً، وكان يبيعه رائجاً. فحسده جماعة من الأطباء وجاء إليه نفر منهم فيهم خمسين بن أبان وجواد الطبيب النصراني واشتروا منه شربة بخمسين ديناراً وجعلوا يذوقونها ويشمونها. ثم رجعوا إليه فقالوا: قد علمنا أن في المعجون كذا وكذا من العقاقير. فقال لهم: «أصبتم العقاقير وأخطأتم مقاديرها» ثم أشركهم في تجارته لئلا ينفردوا بصنع المعجون. (طبقات الأطباء ٢: ٤٢، راجع ٤١).

ثم هنالك أحمد وعمر ابنا يونس بن أحمد الحراني- ولعلهما ابنا الحراني الآنف الذكر- زارا المشرق (٣٣٠- ٣٥١ هـ) ثم عادا واتصلا بالحكم المستنصر (٣٥٠- ٣٦٦ هـ). ولكن عمر توفي وشيكا وبقي أحمد منقطعاً إلى الحكم يطببه ويطبب أهل بيته. وكان أحمد بارعاً جداً في الأدوية المفردة والأدوية المركبة، وبارعاً في مداواة أمراض العيون. ويبدو أنه عاش إلى أواخر الدولة الأموية. ولعريب بن سعد القرطبي (ت ٣٧٠ هـ) كتاب «خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولود».

ثم يأتي في هذا العصر أبو داود سليمان بن حسان بن جُلجل (ت ٣٩٩) وكان طبيباً مختصاً بهشام المؤيد (٣٦٦- ٣٩٩ هـ، في المرة الأولى) له من الكتب: تاريخ (أو طبقات) الأطباء والفلاسفة، ويسمى أيضاً: تاريخ الحكماء (ألفه سنة ٣٧٧)- أدوية الترياق- كتاب تفسير الأدوية المفردة (الواردة في كتاب «الأدوية المفردة» تأليف ذيوسقوريدس العين زربي اليوناني من أحياء القرن الأول بعد الميلاد)، ولعله كتاب الحشائش لابن جلجل أيضاً.

ومن كبار الأطباء ابن الجزار القيرواني (ت ٤٠٠ هـ)، وقد كان أبوه وعمه طبيبين. كان ابن الجزار طبيباً بارعاً ومؤلفاً كثيراً في موضوعات مختلفة. فمن كتبه في الطب: زاد المسافر وقوت الحاضر (طعام الإنسان في السفر والحضر)، أوها كتابان فيكون «زاد المسافر» (في علاج الأمراض)- الاعتماد (في الأدوية المفردة)- البغية (في الأدوية المركبة)- العدة لطول المدة (كتاب كبير في الطب)- قوت المقيم (عشرين مجلداً)- طب الفقراء- البلغة (في حفظ الصحة)- كتاب في المدة وأمراضها ومداواتها- كتاب في الفرق بين العلل التي تشبه أسبابها وتختلف أعراضها

(عَلَامَاتُهَا) - مُجَرَّبَاتٌ فِي الطَّبِّ.

وكان ابنُ الجزَّارِ يُنَزِّهُ نَفْسَهُ عَنْ أَنْ يَتَنَاوَلَ أَجْراً مِنَ الْمَرِيضِ أَخْذاً بِيَدِهِ. فَجَعَلَ عَلَى بَابِ دَارِهِ سَقِيفَةً وَأَقْعَدَ فِيهَا غُلَاماً لَهُ اسْمُهُ رَشِيقٌ وَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ جَمِيعَ الْأَدْوِيَةِ. فَكَانَ إِذَا فَحَصَ مَرِيضاً أَرْسَلَهُ إِلَى رَشِيقٍ لِيَأْخُذَ مِنْهُ الدَّوَاءَ وَيُدْفَعُ إِلَيْهِ الْمَالَ. فَكَانَ بِذَلِكَ قَدْ أَسَّسَ نِظَامَ الصِّدْقَةِ بِالْفَصْلِ بَيْنَ الطَّبِيبِ وَالصِّيدَلَانِي.

وَمِنَ الَّذِينَ دَرَسُوا عَلَى ابْنِ الْجَزَّارِ فِي الْقَيْرَوَانِ عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ بَرْتَقٍ أَخَذَ عَنْ ابْنِ الْجَزَّارِ «كِتَابَ زَادِ الْمَسَافِرِ» ثُمَّ أَدْخَلَهُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ.

وَأَشْهُرُ الْأَطْبَاءِ فِي الْأَنْدَلُسِ أَبُو الْقَاسِمِ خَلْفُ بْنُ عَبَّاسٍ الزَّهْرَاوِيُّ - نِسْبَةً إِلَى الزَّهْرَاءِ قُرْبَ قُرْطُبَةٍ حَيْثُ وُلِدَ - بَرَعَ فِي الْجِرَاحَةِ خَاصَّةً. لَهُ كِتَابٌ «التَّصْرِيفُ لِمَنْ عَجَزَ عَنِ التَّأْلِيفِ». وَيَذْكُرُ الزَّهْرَاوِيُّ تَعْقِيمَ الْجُرُوحِ بِالْكَيِّ وَبِالْقَوَابِضِ (الْمَوَادِّ الْمَرَّةَ وَالْحَرِيفَةَ) وَيَتَكَلَّمُ عَلَى جِرَاحَةِ الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ وَالْأَسْنَانِ وَالْفَتْقِ وَعَلَى تَقْتِيتِ الْحَصَى فِي الْمَثَانَةِ وَعَلَى التَّوْلِيدِ وَعَلَى رِبْطِ الشَّرْيَانِ لِمَنْعِ النَّزْفِ. وَهُوَ يُؤَكِّدُ حَاجَةَ الْمُسْتَغْلِينَ بِالطَّبِّ إِلَى تَشْرِيحِ الْأَجْسَامِ مِيتَةً وَحَيَّةً. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٤٠٤ (١٠١٣ - ١٠١٤ م).

### الفلسفة

بَدَأَ التَّفَكُّيرُ الْفَلَسَفِيُّ فِي الْأَنْدَلُسِ - مُسْتَقْلَافً عَنِ الْكَلَامِ فِي الْمَذَاهِبِ الدِّينِيَّةِ - مَعَ احْتِكَافِ الْمَغَارِبَةِ فِي أَثْنَاءِ رِحْلَتِهِمْ إِلَى الْمَشْرِقِ بِأَهْلِ الرَّأْيِ الْفَلَسَفِيِّ وَأَهْلِ الْإِعْتِزَالِ (النَّظَرِ الْعَقْلِيِّ وَالْبَحْثِ الْمُنْطَقِيِّ فِي الْعَقَائِدِ). وَأَوَّلُ مَنْ تَحَسَّنَ الْإِشَارَةَ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْبَابِ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى الْمَعْرُوفُ بِابْنِ السَّيْنَةِ (ت ٣١٥)، وَكَانَ بَصِيراً بِالْحِسَابِ وَالنَّجُومِ وَالطَّبِّ وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالْأَخْبَارِ (التَّارِيخِ). وَكَانَتْ لَهُ رِحْلَةٌ إِلَى الْمَشْرِقِ رَجَعَ مِنْهَا وَقَدْ تَعَلَّقَ بِأَشْيَاءَ مِنَ الْجَدَلِ الْفَلَسَفِيِّ وَأَصْبَحَ مُعْتَزَلِيَّ الْمَذْهَبِ (طَبَقَاتُ الْأَطْبَاءِ ٢: ٣٩).

وَأَوَّلُ الَّذِينَ اتَّجَهُوا اتِّجَاهاً فِلَسَفِيّاً عَلَى الْحَصْرِ فِي الْأَنْدَلُسِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْرَةَ (٢٦٩ - ٣١٩ هـ) عَرَفَ أَشْيَاءَ مِنَ الْفَلَسَفَةِ الْيُونَانِيَّةِ وَمَالَ إِلَى الْإِعْتِزَالِ وَإِلَى

التأويل الباطني في الدين . من أجل ذلك كان يَكْتُمُ أمره أشدَّ الكتمان . ثم اضطرَّ إلى أن يخرج من قرطبة فانتقل إلى القيروان . ولكنه عاد بعد ذلك إلى قرطبة ولزم فيها بيتاً نائياً عن الناس . وكانت آراء ابن مسرّة خليطاً من الآراء اليونانية المتأخرة وأكثرها يدور حول تخيل هذا العالم ووجوده من الاعتقاد بمادّة روحانية تتألف منها الكائنات (المادّية) في مقابل العالم العقلي الذي يتألف من الجواهر الخمسة . وفي فلسفته أشياء كثيرة وثنية .

وكثُر أتباع ابن مسرّة وخصوصاً في أيام الحكم المستنصر لما كان من تشجيع الحكم للعلم ولتساهله في انتشار الآراء المختلفة . فلما تُوفي الحكم المستنصر ، سنة ٣٦٦ (٩٧٦ م) حدثت حملة على آراء ابن مسرّة وعلى اتباعه ثم اشتدت هذه الحملة في أيام المنصور بن أبي عامر (ت ٣٩٢ هـ) .

## مظاهر الأدب وخصائصه وأعلامه

### في عصر الخلافة

كان أمراء بني أميّة ينظرون إلى دولتهم في قرطبة بالأندلس على أنها استمرار لدولتهم في دمشق بالشام . فهذا النظر القومي العصبي مُضافاً إلى الجامع الديني الروحي جعل أهل الأندلس كلهم يرون في المشرق مثلاً أعلى وقُدوة في الحياة الاجتماعية وفي الفقه والعلم والتفكير والأدب . من أجل هذا كله لا يستغربين أحد إذا لم يختلف الأدب الأندلسي في الشعر والنثر من الأدب المشرقي - في خصائصه المعنوية وخصائصه اللفظية - اختلافاً ظاهراً . وما يروى في هذه الحال أنه لما وصل كتاب « العقد » لابن عبد ربّه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ) إلى المشرق وأطلع عليه الصاحب بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ) قال : « هذه بضاعتنا ردت إلينا » فإن كتاب « العقد » هذا كتابٌ مشرقي في اتجاهه وموضوعاته وأسلوبه وروحه ومُنْتخباته . ولولا أن فيه فصلاً يتعلق بأمراء الأمويين في قرطبة لما أدرك أحد أن للكتاب صلةً بالأندلس .

أَوَّلُ مَا يَلْفِتُ النَّظَرَ فِي الشَّعْرِ الْأَنْدَلُسِيِّ أَنَّ الْجَانِبَ الْفِكْرِيَّ فِيهِ ضَعِيفٌ  
بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا نَعْرِفُهُ مِنَ الشَّعْرِ الْمَشْرِقِيِّ فِي طَوَرِهِ الْجَاهِلِيِّ أَيْضاً. إِنَّ التَّنَوُّعَ  
وَالِاتِّسَاعَ وَالْعُمُقَ الَّتِي نَرَاهَا فِي شَعْرِ الْمَشَارِقَةِ لَا نَرَاهَا فِي شَعْرِ الْمَغَارِبَةِ، فَلَيْسَ فِي  
شُعْرَاءِ الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ جَبَابِرَةٌ فِكْرٍ وَعِلْمٌ مِنْ أَمْثَالِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ وَطَرْفَةِ بْنِ الْعَبْدِ  
وَالْفَرَزْدَقِ وَبِشَّارِ بْنِ بُرْدٍ وَأَبِي نَوَاسٍ وَأَبِي تَمَّامٍ وَالتَّنَسِّيِّ وَالْمَعْرِيِّ. لَقَدْ كَانَ مِنْ مُثْلِهِمْ  
الْعُلَيَّا أَنْ يُقَالَ فِي ابْنِ هَانِي الْأَنْدَلُسِيِّ «مَتَنِي الْمَغْرِبِ» وَفِي ابْنِ زَيْدُونَ «بُحْتَرِي  
الْمَغْرِبِ»!

### النتاج الأدبي

إِنَّ إِعْجَابَ الْأَنْدَلُسِيِّينَ وَالْمَغَارِبَةِ بِالْمَشَارِقَةِ- فِي السِّيَاسَةِ وَالْاجْتِمَاعِ- قَدْ بَرَزَ أَيْضاً  
فِي النَّتَاجِ الْأَدَبِيِّ وَفِي خِصَاصِهِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَاللِّفْظِيَّةِ. وَإِذَا كَانَتِ الْأَغْرَاضُ الْأَدَبِيَّةُ قَدْ  
عَرَفَتْ بَعْضَ الْإِخْتِلَافِ وَالِابْتِكَارِ، لِإِخْتِلَافِ الْبَيْئَةِ الْعَامَّةِ وَإِخْتِلَافِ عَدَدٍ مِنْ أَحْوَالِ  
الْمُجْتَمَعِ فِي الْمَغْرِبِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْهَا فِي الشَّرْقِ الْإِسْلَامِيِّ- قَلِيلاً أَوْ كَثِيراً- فَإِنَّ  
الْخِصَاصَ اللَّفْظِيَّةَ لَمْ تَخْتَلَفْ فِي الْعَصْرِ الَّذِي نُعَالِجُهُ إِخْتِلَافاً ظَاهِراً إِلَّا فِي التَّرْكِيبِ  
الْلُغَوِيِّ الَّذِي خَسِرَ شَيْئاً مِنْ مَتَانَتِهِ.

### في الشعر:

أَمَّا فُنُونُ الشَّعْرِ فَقَدْ بَقِيَتْ الْفُنُونُ الْمَشْرِقِيَّةُ: الْمَدْحُ وَالْفَخْرُ وَالْحِمَاسَةُ وَالرِّثَاءُ  
وَالْهَجَاءُ وَالْوَصْفُ وَالْغَزَلُ وَالنَّسِيبُ وَالْعِتَابُ وَالْأَدَبُ (الْحِكْمَةُ). غَيْرَ أَنَّ الْأَغْرَاضَ  
(الْمَوْضُوعَاتِ الْجَزْئِيَّةَ) فِي عَدَدٍ مِنْ هَذِهِ الْفُنُونِ قَدْ عَرَفَتْ أَشْيَاءَ جَدِيدَةً، وَخِصُوصاً فِي  
الْوَصْفِ الَّذِي اتَّسَعَ فِي الْأَنْدَلُسِ خَاصَّةً اتَّسَاعاً عَظِيماً، وَعَلَى الْأَخْصَ وَصَفَ الْمَعَارِكِ  
الْبَحْرِيَّةِ ثُمَّ وَصَفَ الرِّيَاضَ مِنْ عَالَمِ الطَّبِيعَةِ وَوَصَفَ الْمُنْشَآتِ مِنْ عَالَمِ الْعُمُرَانِ  
(كَوَصْفِ الْمُدُنِ وَرِثَائِهَا مَثَلًا). وَلَقَدْ رَقَّتْ فِي هَذِهِ الْفُنُونِ كُلُّهَا عَاطِفَةُ الشَّاعِرِ وَاتَّسَعَ  
خَيَالُهُ. وَلَكِنْ الشَّعْرُ عَامَّةً ظَلَّ- مِنْ حَيْثُ الْمَعَانِي الْمُبْتَكِرَةُ وَالْمَدَارِكُ الْبَعِيدَةُ الْغَوْرُ-  
أَدْنَى طَبَقَةٍ مِنَ الشَّعْرِ الْمَشْرِقِيِّ. ثُمَّ إِنَّ الْمَدَارِكَ الْفَلَسْفِيَّةَ الصَّحِيحَةَ لَمْ تَجِدْ طَرِيقَهَا إِلَى

الشعر الأندلسي، لأن دراسة الفلسفة نفسها قد تأخرت في الغرب الإسلامي عنها في الشرق الإسلامي، ولأن سيادة مذهب ديني واحد (هو المذهب المالكي) لم يُشجّع على إبداء الآراء المختلفة كما كان الشأن في المشرق مع تعدّد المذاهب والأديان والفلسفات. ولا شك في أننا نجد في الشعر المغربي عامّة، في باب الأدب (الحكمة)، خطرات من الفكر المُثَقَّف قد تبلغ إلى ما عند ابن الرومي وعند المتنبي أحياناً. ولكننا لا نجدُها تبلغُ- من حيثُ القصْدُ والمنطقُ والشمولُ والجرأةُ الصحيحة- إلى ما نجدُ عند أبي العلاء المعريّ.

غير أنه كان لانتشار المذهب الفاطمي (وهو مذهب باطني حُلُولي<sup>(١)</sup>) في المغرب- ولدى نفرٍ قليلين من الأدباء المتكسّبين- أثرٌ في تقبُّلِ عددٍ من المدارك الخارجة عن التوحيد. من أشهر هؤلاء الأدباء الشاعر ابن هاني الأندلسي (ت ٣٦٢) فقد قال في مدح المعز لدين الله الفاطمي (٣٤١- ٣٦٥ هـ):

ما شئتَ، لا ما شاءتِ الأقدارُ! فاحكم، فأنتَ الواحدُ القهارُ!  
وسوى ذلك مما تراه في ترجمته.

ولا شك في أن الوصف- وصف الطبيعة- كان أبهى مظاهر الشعر الأندلسي، لجمال البيئة الطبيعية في الأندلس وتنوع مظاهرها. ومع الإيقان بأن الأندلسيين كانوا بارعين جداً في وصف الجنان والأنهار والأشجار والأزهار وفي وصف السماء وما فيها، فإنهم لم يكشفوا في ذلك نور ابن الرومي (ت ٢٨٣) وابن المعتز (ت ٢٩٦) والصنوبري (ت ٣٣٤) في ذلك الفن ولا في أغراضه. بيد أن هذا كله لا يمنع الدارس من أن يكون مُنصِفاً فيرى للأندلسيين في وصف الطبيعة- وفي غير وصف الطبيعة- خيلاً جميلاً ولَفَتَاتٍ كثيرةً بارعةً. غير أن تراحم الصور أحياناً ثم محاولة الإغراب أحياناً أخرى كانا يُفقدان تلك الأخيلة كثيراً من وضاءتها. هذا الوصفُ

(١) الفاطمي، الباطني (انظر، فوق، ص. ١٧٠). مذهب الحلول: الاعتقاد بأن الله يمكن أن يتمثل بالبشر، يحل في جسم بشري.

البارع لمظاهر الطبيعة كان في الأندلس - منذ هذا الدور الباكر - أحد مَقَوِّمَاتِ الأدب الأندلسي.

ولقد رأينا في صورة العصر السابق (عصر الأمراء المتوارثين) اتِّكَاءَ يَحْيَى الْغَزَالِ (ت ٢٥٠) في الخمرِيَّاتِ على أَبِي نُوَّاسٍ. وَيَحْسُنُ أَنْ نُشِيرَ هُنَا إِلَى أَنَّ ابْنَ دِرَّاجٍ الْقَسْطَلِيَّ (ت ٤٢١) - بَعْدَ الْغَزَالِ بِحِلْيَيْنِ مِنَ الدَّهْرِ أَوْ يَزِيدَانِ<sup>(١)</sup> - قَدْ اتَّكَأَ فِي إِحْدَى مَدَائِحِهِ (وَالْغَايَةُ هُنَا ضَرْبُ مَثَلٍ فَقَطْ) عَلَى قَصِيدَةٍ بَعَيْنِهَا لِأَبِي نُوَّاسٍ. نَفْسِهِ، فِي الْفَنِّ وَالْغَرَضِ وَالنَّفْسِ وَالْبَحْرِ وَالْقَافِيَةِ. وَلَمْ يَنْسَ ابْنُ دِرَّاجٍ أَنَّ يُودِّعَ امْرَأَتَهُ - قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْمَدُوحِ - وَأَنْ يُمْنِيَهَا عَطَاءً جَزِيلاً، كَمَا فَعَلَ أَبُو نُوَّاسٍ تَامَماً. وَهَذَا يَتَضَحُّ بِأَذْنَى نَظَرٍ مِنْ مُقَارَنَةِ قَصِيدَةِ ابْنِ دِرَّاجٍ «دَعِيَ عَزَمَاتِ الْمُسْتَضَامِ تَسِيرُ» بِقَصِيدَةِ أَبِي نُوَّاسٍ «أَجَارَةَ بَيْتَيْنَا، أَبُوكِ غَيُورُ». وَفِي مَخْتَارَاتِ ابْنِ دِرَّاجٍ جَانِبٌ مِنْ قَصِيدَتِهِ الْمَذْكُورَةِ.

ثُمَّ بَالَعَ الْمَغَارِبَةُ وَالْأَنْدَلُسِيُّونَ فِي مُحَاكَاءِ الْمَشَارِقَةِ فِي الْأَغْرَاضِ، حَتَّى فِي وَصْفِ الصَّحْرَاءِ وَالْبَادِيَةِ، وَوَصْفِ الْأَطْلَالِ وَالنِّيَاقِ، مَعَ أَنَّ الْغَالِبَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ خَاصَّةً كَثْرَةُ الْأَنْهَارِ وَالرِّيَاضِ.

أَمَّا الْأُسْلُوبُ فَإِنَّهُ أَصْبَحَ فِي هَذَا الدَّوْرِ - عُمُومًا - أَكْثَرَ رَشَاقَةً وَأَنَاقَةً، مَعَ فَصَاحَةِ الْأَلْفَاظِ وَسُهُولَةِ التَّرَاكِيِبِ وَوُضُوحِ الْمَعَانِي، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْأُسْلُوبُ ذَاتُهُ قَدْ رَكَ تَرْكِيْبُهُ قَلِيلاً أَوْ كَثِيراً. غَيْرَ أَنَّ الشَّاعِرَ الْفَصِيحَ لَمْ يُدْخِلْ شَيْئاً مِنَ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ فِي شِعْرِهِ وَلَا تَرَكَ الْإِعْرَابَ. وَيَلْفِتُ النَّظَرُ أَنَّ الْأَنْدَلُسِيِّينَ وَالْمَغَارِبَةَ قَدْ اسْتَعْمَلُوا أَلْفَاظاً عَرَبِيَّةً لَمْ تَبْقَ - مِنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ - مَأْلُوفَةً فِي الْمَشْرِقِ، كَمَا أَجْتَهَدُوا فِي اسْتِقْثَاقِ صَيَغٍ مُتَنَوِّعَةٍ أَوْ فِي اسْتِخْدَادِ مَعَانٍ جَدِيدَةٍ لَصَيَغٍ قَدِيمَةٍ بِحَسَبِ مَا اقْتَضَتْهُ أَحْوَالُ بَيِّنَاتِهِمْ. وَهَذَا مَا حَمَلَ الْمُسْتَشْرِقَ الْهَوْلَنْدِيَّ رَايْنَهَارْتْ دُوزِي عَلَى تَصْنِيفِ قَامُوسٍ لِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ وَالصَّيَغِ وَالْمَعَانِي<sup>(٢)</sup>. وَرُبَّمَا لَجَأْتُ أَنَا إِلَى الْإِشَارَةِ إِلَى عِدَدٍ مِنَ الصَّيَغِ

(١) الْجِيلُ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً.

(٢) R. G. Dozy. (1828-1882)



والمعاني التي تردّ في النصوص الأندلسية من هذا الجزء، ثمّ لا تكون قد وردت في القواميس العربية المعتمدة، بأن أحصرها بين أهلية أو بأن أنصّ على أنها لم تردّ في القاموس (وتكون الإشارة عادةً إلى القاموس المحيط للفيروزابادي).

وأما في الخصائص اللفظية فإنّ الشعر الأندلسي لم تكن له في التركيب تلك المتانة التي صنعت روعة الشعر المشرقي. ولما قصر الأندلسيون في اختراع المعاني والغوص عليها تعلّقوا بالألفاظ الجميلة وبالتنميق والزخرف. ولا يُنكر أحدٌ عليهم ألفاظهم ذات الطلاوة والرنين في التراكيب السهلة. ولقد نحا معظم شعراء الأندلس نحو البُحْثري (ت ٢٨٦ هـ) في الاتكاء على الألفاظ الفصيحة الحلوة والتراكيب السهلة العذبة والمعاني المألوفة القريبة المأخذ. ولكنّ البُحْثري ظلّ في ذلك كلّ زعيم الشعراء الذين اختاروا أن يسلكوا سبيل الألفاظ الرائقة وينشروا لواء الديباجة الأنيقة.

وفي هذا الدّور بدأ الاهتمام بالملاحم. قال ابن خلدون (المقدمة ٦٠٢): كَتَبَ النَّاسُ فِي حَدَثَانِ الدَّوَلِ منظوماً ومنشوراً ورجزاً ما شاء الله أن يكتبوا. وفي أيدي الناس (أشياء كثيرة متفرقة) منها، وتُسمى الملاحم. وبعضها في حدّثان المِلّة على العموم، وبعضها في دولة (دولة) على الخصوص. وكلّها منسوبة إلى مشاهير من أهل الخليفة. وليس لها أصلٌ يُعتمد على روايته عن واضعه المنسوبة إليه.

وأوّل إشارة إلى الملاحم نجدها في آثار يحيى بن حكيم الغزال المتوفى سنة ٢٥٠ (راجع ترجمته).

ومن الملاحم الثابتة المعروفة أرجوزة لابن عبد ربّه (ت ٣٢٨) تبلغ أربعمئة وخمسين بيتاً فيها وصفٌ لحروب عبد الرحمن الناصر، من سنة ٣٠١ إلى سنة ٣٢٣ (٩١٣ - ٩٣٣ م). ولكنّ اهتمام ابن عبد ربّه في ملحمته كان يسرد الأحداث التاريخية، ولم يُغنَ بالفنّ الملحمي، من التزيين بالخيال ومن براعة القصص ووصف البطولات وحبك المفاجئات وتدخّل القوى الخارقة للطبيعة في سبيل حلّ العقْد (تأ هو معروف في الملاحم التي هي على النمط اليوناني).

ويقال إنّه كان لابن عبد ربّه موشحات (راجع ترجمته). ولكن لم يصل إلينا شيء

منها. ولم يُورد ابنُ عبدِ ربِّه شيئاً من مُوشحاتِه- ولا من مُوشحاتِ غيره- في كتابه «العقد»، مع كثرة ما يُورد من شعرٍ غيره وشعرٍ نفسه في هذا الكتاب.

ومَعَ كُلِّ هذا التجديدِ الطارئِ على الأدبِ الأندلسيِّ- في الشعرِ وفي النثر- فإنَّ الرَّجَزَ (وهو فنُّ بَدَوِيٌّ جافٌ وتَنَاجٍ فِطْرِيٌّ بَسِيطٌ- حتَّى قيل فيه: إِنَّه حِمَارُ الشعرِ) ظلَّ معروفاً في الأندلس، لا في الألفِيَّاتِ الفِقْهِيَّةِ والنَّحْوِيَّةِ وما شابهها فقط، بل في الإنشادِ الوُجْدانيِّ أيضاً. وقد ظلَّ الرَّجَزُ مألُوفاً إلى أواخرِ العصرِ الأندلسيِّ. وفي نفعِ الطيبِ نحوُ مائةٍ شاهدٍ تَطَوَّلُ أو تَقْصُرُ من هذا البحرِ<sup>(١)</sup>.

فمن الراجزين في عصرِ الخِلافةِ أبو المَطَرِ عبدُ الله بنُ مُحَمَّدٍ الأَصمُ (ت ٣٣٥)، «كان نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا فصيحَ اللِّسانِ شاعراً مُجَوِّداً. وأكثرُ أشعارِه على مذهبِ العَرَبِ، وله أراجيزُ فصيحَةٌ» (الزبيدي ٣٣١).

وللشاعرِ الرَّماديِّ (ت ٤٠٣) المشهورُ رَجَزٌ في موضوعِ حَضَرِيٍّ مِنْ وصفِ الخمرِ ووصفِ الطبيعة (نفع الطيب ٤ : ٧٤):

نَوءٌ وَغَيْثٌ مُسَبَّلٌ وَقَهْوَةٌ تَسْلَسُلُ<sup>(٢)</sup>؛  
تَدَوُّرٌ بَيْنَ فِتْيَةٍ مَخْلَقُهُمْ تُمَثِّلُ<sup>(٣)</sup>.  
وَالْأَفَقُ مِنْ سَحَابِهِ طَلٌّ ضَعِيفٌ يَنْزِلُ<sup>(٤)</sup>،  
كَاتَّبَهُ مِنْ فِضَّةٍ بُرَادَةٌ تُغَرَّبُ<sup>(٥)</sup> لُ<sup>(٦)</sup>.

ومرَّ ابنُ شَهِيدٍ (ت ٤٢٦) برَجُلٍ من مَعَارِفِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ زَنْبِيلٍ فيه حَرَشَفٌ<sup>(٦)</sup> فَأَصَرَ

(١) راجع نفع الطيب ٨ : ٤٤٨ - ٤٥٢ (فهرست الرجز).

(٢) النوء في الأصل منزلة للنجم يحدث في زمانها مطر. الغيث: المطر النافع. المسبل: الكثير (المطول)، المستمر. القهوة: الخمر المطبوخة بالنار. تسلسل = تتسلسل: من «سلسل»: صب (الماء) شيئاً فشيئاً. (آخر كانت تشرب قليلاً قليلاً).

(٣) مخلقهم تمثل (كانت رقيقة دمثة، لينة مثل أخلاقهم الكريمة).

(٤) الطل: المطر الخفيف.

(٥) البرادة: القطع الصغيرة المنفصلة من قطعة كبيرة من المعدن بعد حكها بمبرد.

(٦) الزنبيل: وعاء كبير مصنوع من خوص النخل (قفة). الحرشف، أو الحرشف، والخرشوف: شوكة =

عليه الرجلُ أن يَصِفَ ذلك الحرْشَفَ، فقال ابنُ شهيدٍ ارتجالاً (نفع الطيب ٣: ٢٤٦)  
أشطراً منها:

هل أَبْصَرْتُ عَيْنَاكَ، يا خَلِيلِي،      قَنَافِذَا تُبَاعُ فِي زَنْبِيلٍ<sup>(١)</sup> ؟  
من حَرْشَفٍ مُعْتَمِدٍ جَلِيلٍ      ذِي إِبْرٍ تُنْفَذُ جِلْدَ فِيلٍ<sup>(٢)</sup> .  
كَأَنَّهَا أَنْيَابُ بِنْتِ الْغُولِ      لَوْ نَخَسَتْ فِي أَسْتِ امْرِئٍ ثَقِيلٍ،  
لَقَفَزَتْهُ نَحْوَ أَرْضِ النَّيْلِ<sup>(٣)</sup>

في النثر:

إنَّ النثرَ العربيَّ (في المَغرب وفي المشرق أيضاً) لم يَتَطَوَّرْ بِالسُّرْعَةِ التي تَطَوَّرَ بها  
الشعرُ لِسَبَبَيْنِ. أَوَّلُ ذَيْنِكَ السَّبَبَيْنِ أَنَّ النِّتَاجَ في النثرِ- في الخطابة والترسل والنقد  
والمناظرات والتصنيف- كان يقومُ في الدرجة الأولى على « الرواية » (نقل الآراء عن  
المتقدمين بلفظها ما أمكن) حرصاً على صِحَّةِ تلك الآراء وإضفاءً لشيءٍ من الثِّقَةِ  
عليها. فالبُحُوثُ في اللُّغَةِ والصَّرَفِ والنَّحْوِ والأدب والتاريخ ثم في الفقه بطبيعة الحالِ  
كانت كُلُّها قائمةً على الرواية. وكلِّما كان الراوي أقربَ زَمَناً إلى الذين يَزُوي عنهم،  
وكلِّما كانت ألفاظُهُ أقربَ إلى ألفاظِهِمْ، كانتِ الثِّقَةُ به أكبرَ والاعتمادُ عليه أكثرَ. ولا  
رَيْبَ في أَنَّهُ كانَ لِرِوَايَةِ الحديثِ الشريفِ عن رسولِ اللَّهِ، على هذا المَنهجِ، أثرٌ أَكْبَدُ  
بَالِغٌ في جَرَيَانِ سائِرِ فُنُونِ المَعْرِفَةِ في الإسلامِ هذا المَجْرَى. وثاني ذَيْنِكَ السَّبَبَيْنِ أَنَّ  
العربَ كانوا- وما يزالون- مَيَّالِينَ إلى الاستشهادِ في ثَنَايا كلامِهِم بِالآيَاتِ الكَرِيمَةِ

■ الدَمَنُ، أرضي شوكي (لفظ تركي!) : نبات مأكول يتألف من قرص مغطى بطبقات مثلثة ليفية تنتهي  
بطرف إبري.

(١) قَنَفَذُ (بضم فسكون فضم): الشبم بفتح فسكون ففتح)، الدلدل (بضم فسكون)، الدلدول (بالضم):  
حيوان يشبه الجرذون ولكن أكبر حجماً، جسمه مغطى بشوك مثل الإبر يستطيع أن يطلقها على  
عدوه دفاعاً عن نفسه. ويستطيع أن يخفي رأسه في بطنه فيتكور ويصبح كرة مغطاة بشوك، ولذلك  
يسميه العامة « كِبَابَةَ الشوك ».

(٢) معتمد: معتبر (حسن النوع، مرغوب فيه). جليل: كبير الحجم. تنفذ: تحرق.

(٣) نحس: شك. الاست: المقعدة (بالكسر)، مؤخرة البدن. قفزته (ليست في القاموس): جعلته يقفز.

والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال المتقدمين من الشعر والأمثال، مما يدعو إلى ثبوت الخصائص الأدبية واستمرارها، (فيما يتعلق ببناء الجمل) على مناهج متقاربة. وإذا نحن استعرضنا كتاب «العقد» لابن عبد ربّه (ت ٣٢٨) وكتاب «الأمالى» لأبي عليّ القالي (ت ٣٥٦) وخطب مُنذِر بن سعيد البلوطيّ (ت ٣٥٥) وكتاب «زهر الآداب» للحصريّ (ت ٣١٣) ووصيّة ابن بُرْدِ الأكبر (ت ٤١٨) ورَسَائِلَ ابنِ شُهَيْدٍ - وكلُّ هذه تَرَجُّعُ إلى أيامِ الخِلافةِ الرّوَانِيَةِ في الأندلس - لم نجد فيها كلّها ما يدلُّ على اختلافها من أمثالها من نتاج المشاركة. وأنصع الأدلة على هذا أن أبا عليّ القالي - وهو مشرقيّ - انتقل إلى الأندلس سنة ٣٣٠ (٩٤٢ م) - قد أملى كتابه «الأمالى» في مدينة الزهراء. ومعنى هذا أن أسلوب النثر الذي جاء به التالي من المشرق كان الأسلوب المؤلف - في ميادين العلم والأدب - في الأندلس.

والنثر أنواع منها الخطابة والترسل والمحاضرات والمناظرات، ومنها النقد والتأليف. وما دام العنصران الغالبان في هذه الأنواع هما الرواية والاستشهاد، فإن المنتظر ألا يكون بين هذه الأنواع من النثر فروق شاسعة.

وللخطابة أغراض: تبليغ أوامر الدولة أو الموعظة والتحذير أو الحث على عقد الأحلاف والصداقات. وفي هذه كلّها يحسن أن يكون الموضوع قريباً من السامع وأن يكون الأسلوب الذي يجري فيه ذلك يشبه ما خطب به القاضي أحمد بن بقي بن مخلد (ت ٣٣٤) فقال (المراقبة العليا ٦٥):

اللهم، وقد دعاك هذا نفر من عبادك الساعون لثوابك المجتمعون ببابك، فزعا من عقابك وطمعا في ثوابك؛ وقبلهم<sup>(١)</sup> من الذنوب ما أحاط به علمك وأحصاه حفظك. فعدّ عليهم في موقفيهم<sup>(٢)</sup> هذا برحمة توجب لهم جنتك وتجيرهم من عذابك. وإذا كانت أغراض الرسائل في الغرب الإسلامي - سواء أكانت تلك الرسائل سياسية إدارية أم إخوانية شخصية - هي أغراضها في الشرق الإسلامي، فلا مفر من

(١) قبلهم: عندهم، عليهم.

(٢) عاد فلان على فلان: رجع إليه - ارجع عليهم برحمتك بعد غضبك.

أَنْ يَكُونَ أَسْلُوبَهَا فِي الْمَغْرِبِ وَالْمَشْرِقِ وَاحِدًا أَوْ كَأَنَّهَا وَاحِدٌ. فِي سَنَةِ ٣٩٣ (١٠٠٢ م) كَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْمُظَفَّرُ بْنُ الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ رِسَالَةً إِلَى الْمُعِزِّ بْنِ زَيْرِي بْنِ عَطِيَّةِ الصَّنَهَاجِيِّ مَلِكِ فَاسَ يَقْرُءُ عَلَى عَمَلِهِ<sup>(١)</sup>. مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ (الاستقصا ١: ٩٤):

.... إِلَى كَافَّةِ أَهْلِ فَاسَ وَكَافَّةِ أَهْلِ الْمَغْرِبِ سَلَّمَهُمُ اللَّهُ..... إِنَّ الْمُعِزَّ بْنَ زَيْرِي بْنِ عَطِيَّةَ - أَكْرَمَهُ اللَّهُ - تَابَعَ رُسُلَهُ لَدُنَا وَكُتِبَتْ<sup>(٢)</sup>، مُتَنَصِّلًا مِنْ هُنَاتِ دَفَعْتُهُ إِلَيْهَا ضَرُورَاتٍ<sup>(٣)</sup>، وَمُسْتَفِيرًا مِنْ سَيِّئَاتِ حَطَّتْهَا مِنْ تَوْبَتِهِ حَسَنَاتٍ<sup>(٤)</sup>. وَالتَّوْبَةُ مِمْحَاةٌ لِلذَّنْبِ<sup>(٥)</sup> وَالِاسْتِغْفَارُ مُنْقِذٌ مِنَ الْعَيْبِ..... وَقَدْ وَعَدَ مِنْ نَفْسِهِ اسْتِشْعَارَ الطَّاعَةِ وَلُزُومَ الْجَادَّةِ<sup>(٦)</sup> وَاعْتِقَادَ الْإِسْقَامَةِ وَحُسْنَ الْمَعُونَةِ وَخِفَةَ الْمَوْئِنَةِ<sup>(٧)</sup>. فَوَلَّيْنَاهُ مَا قَبْلَكُمْ، وَعَهْدْنَا إِلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ بِالْعَدْلِ فِيكُمْ وَأَنْ يَرْفَعَ الْجَوْرَ عَنْكُمْ وَأَنْ يُعَمِّرَ سُبُلَكُمْ<sup>(٨)</sup>، وَأَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِكُمْ وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِكُمْ، إِلَّا فِي حُدُودِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى<sup>(٩)</sup>.....

وَمِنْ النِّتَاجِ الْمُبْتَكَّرِ فِي الْأَنْدَلُسِ الْكِتَابَةُ الْخَيَالِيَّةُ الَّتِي يُمَثِّلُهَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ شُهَيْدٍ (ت ٤٢٦) فِي كِتَابِهِ «التَّوَابِعُ وَالزَّوَابِعُ»، وَفِيهِ كَلَامٌ عَلَى عَالِمِ الْجِنِّ (رَاجِعَ تَرْجَمَةُ ابْنِ شُهَيْدٍ). أَلَّفَ ابْنُ شُهَيْدٍ هَذَا الْكِتَابَ سَنَةَ ٤٢١ (١٠٣٠ م) - قَبْلَ أَنْ يُؤَلَّفَ الْمَعْرِيُّ «رِسَالَةَ الْغُفْرَانِ» بَيْنَ سَنَةِ ٤٢٢ وَسَنَةِ ٤٢٤ (١٠٣١ - ١٠٣٣ م). وَمِنْ

- (١) كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ) قَدْ بَسَطَ سُلْطَانَهُ عَلَى أَسْرَاءِ الْمَغْرِبِ ثُمَّ اسْتَمَرَ ذَلِكَ زَمَانًا بَعْدَهُ. أَقْرَأَهُ عَلَى عَمَلِهِ (مَنْصِبِهِ): ثَبَّتَهُ فِيهِ.
- (٢) تَابَعَ رِسْلَهُ: أَرْسَلَهُمْ تَبَاعًا وَجَعَلَهُمْ كَثِيرِينَ.
- (٣) الْهِنَةُ (بِالْفَتْحِ): الشَّيْءُ الْقَلِيلُ (مِنْ الْخَطَا).
- (٤) حَطَّتْهَا: أَنْزَلَتْهَا عَنْ ظَهَرِهِ، غَفَرَتْهَا) مِنْ تَوْبَتِهِ (بِحَسَنِ تَوْبَتِهِ).
- (٥) مِمْحَاةٌ (بِالْكَسْرِ): خَرَقَةٌ تَزَالُ بِهَا الْأَوْسَاحُ.
- (٦) لُزُومُ (الْبَقَاءُ عَلَى) الْجَادَّةِ: الطَّرِيقُ الْوَاسِعَةُ (السُّلُوكُ فِي الطَّاعَةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ).
- (٧) حَسَنُ الْمَعُونَةِ: الْمُسَاعَدَةُ (بِالْقِيَامِ بِمَا يَتَعَمَّدُ بِهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْجِيُوشِ وَمِنْ سِيَاسَةِ الدَّوْلَةِ). خِفَةُ (قَلَّةِ) الْمَوْئِنَةِ (تَكْلِيفِ الْإِنْسَانِ مَا يَثْقُلُهُ).
- (٨) الْجَوْرُ: الظُّلْمُ. يُعَمِّرُ سُبُلَكُمْ (طَرَقَكُمْ) يَجْعَلُهَا عَامِرَةً، آهَلَةً، آمِنَةً.
- (٩) يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِكُمْ (وَيُشِيبُهُ عَلَى إِحْسَانِهِ) وَيَتَجَاوَزُ عَنْ مُسِيئِكُمْ (يَنْسَى سَيِّئَاتِهِ الْمَاضِيَةَ). حُدُودُ اللَّهِ: مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ.

الممكن، كما يقول بروكلمن (الملحق ١: ٤٥٣)، أن يكون المعري قد تأثر باین شهيد في ذلك.

ثم يأتي النقد. لا شك في أن النقد يبدأ بفهم القطعة المعروضة على النظر. من أجل ذلك كانت « الشروح » أول خطوات النقد لما فيها من محاولة الكشف عن المعاني ومن ترجيح بعض المعاني على بعض. ومع أن الشروح تبدأ محاولة بسيطة للفهم اللغوي، فإنها كثيراً ما تتسع فتتناول الفهم الأدبي (مقصد الأديب الشاعر أو الناثر من قوله) والفهم البياني (تعبير الأديب عن مقاصده) والفهم البلاغي (الصور المختلفة لتعبير الأديب عن معانيه المفردة). من ذلك كله مثلاً:

ذكر الزبيدي (ت ٣٧٩) أنه سأل ابن الوران النحوي (ت ٣٤٠) عن اعتراض العلماء على تفسير الإمام الشافعي (ت ٢٠٤) في قوله تعالى: « ذلك أذنى ألا تعولوا » (٤: ٣، سورة النساء) ففسر الشافعي « تعولوا » بمعنى « يكثر عيالكم ». فقال ابن الوران (الزبيدي ٣٧١): أخطأ الشافعي. يقال: عال (الرجل) يعيل إذا افتقر، وأعال (يعيل) إذا كثر عياله.....

وهناك ملاحظة من النقد من طريق الشرح اللغوي ذكرها الزبيدي أيضاً في معرض الكلام على « الشجي » (الذي أثقله الهم) - كما وردت في شعر أبي عبد الله محمد بن الحكيم الأندلسي (ت ٣٣١): « هي شج أم شجي؟ وما القياس في ذلك وما المروي عن العرب (راجع الزبيدي ٣٠١). وكذلك ذكر الزبيدي (ص ٣٣١) أن أبا عمر أحمد بن مضاء المعروف بابن الحصار (ت في أواسط القرن الرابع) كان نحويًا ذكيًا، وكان قليل المطالعة لكتب النحاة « لأنه كان يعول على قياسه وتعليقه » (في فهم وجوه التخريج والإعراب).

وليست بنا حاجة إلى قول هو أن المغاربة كانوا يقدمون رأي المشاركة في النقد، وفي النتاج الأدبي الأندلسي نفسه. قال أحد الأندلسيين الذين رحلوا إلى المشرق (الزبيدي ٣٠١ - ٣٠٢): « استنشدني المعوج ببغداد لأهل بلدنا فأنشدته لأحمد بن

محمّد بن عبد ربّه<sup>(١)</sup> قصيدة وثانية، فلم يستحسن شيئاً مما أنشدته. فأنشدته لمحمّد بن يحيى:

يَا غزالاً عَنْ لِي فَأَبْ تَزَّ قَلْبِي ثُمَّ وَلَّى<sup>(٢)</sup>،  
أَنْتَ مِنِّي بِفُؤَادِي، يَا مُنَى نَفْسِي، أَحْلَى!

حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِ الشَّعْرِ. فقال: هذا الشعرُ بحجته، لا ما أنشدتني به أنفاً<sup>(٣)</sup>.

وأراد عبد الرحمن الناصر، في مطلع خلافته، أنتساح شعر حبيب<sup>(٤)</sup> فأخضر جماعة فيهم محمد بن محمد بن أرقم النخوي الأندلسي والوزير أبو الأصغر موسى بن محمد بن الحاجب (ت ٣٢٠) والشاعر القلّفاط وابن فرج المعروف بالبيساري أو بـابن البيساري- وكان من أهل العلم بالعربية (النخو) ومن طبقة ابن الحكيم والقلّفاط. وشاورهم عبد الرحمن في أي القصائد يحسن أن يُقدّم في صدر الكتاب<sup>(٥)</sup> فقال ابن أرقم: «إننا يُفَضَّلُ الشِّعْرُ ويُقَدَّمُ لِغَرَابَتِهِ وَحُسْنِ مَعْنَاهُ. وشِعْرُهُ (شعر أبي تمام) الذي وَصَفَ فِيهِ الْقَلَمَ<sup>(٦)</sup> لم يَتَقَدَّمْهُ (فيه) عليه مُتَقَدِّمٌ وَلَا لَحِقَهُ فِيهِ مُتَأَخِّرٌ». واختلف المجتَمعون في ذلك. ثم اتفق أن حضر أبو عبد الله الغاي<sup>(٧)</sup> فسئل رأيه في ذلك (من غير أن يعرف آراء المختلفين) فقال: إن أهل بغداد لا يُفَضِّلُون على شعر أبي تمام في القلم شيئاً لغرابة معناه.

ولكن بينما كان الشعراء والنقاد يذهبون في تذوق الشعرِ مذهبَ القدماء، من

(١) الملموح أنه ابن عبد ربّه صاحب العقد (ت ٣٢٨).

(٢) عن: بان، ظهر، بدا. مرّ بسرعة. ابتزّ: سلب. ولّى: انطلق، ذهب.

(٣) بحجته: بعسله (٩)، راجع القاموس ٤: ١٠٢. أنفاً: سابقاً، من قبل.

(٤) الزبيدي ٣٠٦-٣٠٧. وبويع لعبد الرحمن الناصر بالخلافة سنة ٣١٦. حبيب هو أبو تمام.

(٥) في صدر الكتاب. يبدو أن المراد كان جمع عدد من مختارات شعر أبي تمام.

(٦) قطعة مطلعها:

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بَشَاتِهِ تَصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّ وَالْمَفَاصِلِ.

(٧) كذا في الزبيدي ٣٠٧. في انباه الرواة (٣: ٧٠): أبو عبيد الله الفسائي.

جَزَالَةُ اللَّفْظِ وَمَتَانَةُ الْأَسْلُوبِ وَصِحَّةُ الْمَعْنَى وَشَرَفُهُ، كَانَتْ طَبَقَةً مِنَ الْعَامَّةِ قَدْ أَصْبَحَ  
أَفْرَادُهَا لَا يَفْقَهُونَ تِلْكَ الْقَوَانِينَ الْأَدَبِيَّةَ. ذَكَرَ الزُّبَيْدِيُّ (ص ٣٣٧، راجع ص ٣٣٥)  
أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الرِّيَاحِيَّ الْأَزْدِيَّ<sup>(١)</sup> كَانَ يُعَانِي<sup>(٢)</sup> الشَّعْرَ فَلَا يَتَّفَقُ لَهُ مِنْهُ  
شَيْءٌ مَقْبُولٌ. ثُمَّ حَسَنَ شَعْرُهُ وَسَلِسَ طَبَعُهُ<sup>(٣)</sup>. وَكَانَ الرِّبَاحِيُّ صَدِيقًا لِلزُّبَيْدِيِّ وَلَعَبَدَ اللَّهِ  
أَبْنِ حَمُودِ الزُّبَيْدِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ فَكَتَبَ إِلَيْهِمَا بِقَصِيدَتَيْنِ مَطْلَعَاهُمَا:

خَلِيلِي مِنْ فَرَعِي زَبِيدٍ وَمَذْجِجٍ      قِفَا وَاسْمَعَا. قَدْ يُسْعِدُ الشَّجِيَّ الشَّجِيَّ<sup>(٤)</sup>.  
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي أَرِقْتُ، وَشَاقَنِي      خِيَالٌ سَرَى وَهْنًا وَلَمَّا يُعْرِجُ<sup>(٥)</sup>؟  
★ يَا خَلِيلِي، عَرَّجًا بِمُحِبٍّ      هَيْضَ سَقَمًا فَمَا يَرِيمُ الْفِرَاشَا<sup>(٦)</sup>.

وَلَمَّا تُوَفِّيَ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ حُدَيْرٍ رِثَاءَهُ الرِّيَاحِيَّ بِقَصِيدَةٍ بَنَاهَا عَلَى مَذَاهِبِ  
الْعَرَبِ وَخَرَجَ فِيهَا عَنْ مَذَاهِبِ الْمُحَدِّثِينَ فَلَمْ يَرْضَهَا الْعَامَّةُ.

ثُمَّ يَحْسُنُ أَنْ نُشِيرَ إِلَى أَرْبَعَةٍ تَمَّنَّ عُنُوَاً بِالنَّقْدِ وَهُمْ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ (ت ٣٢٨)  
وَالطَّبِيعِيُّ (ت ٣٥٢) وَعَبْدُ الْكَرِيمِ النَّهْشَلِيُّ (ت ٤٠٥) وَابْنُ شُهَيْدٍ (ت ٤٢٦)، وَلَهُمْ  
كُلُّهُمْ فِي هَذَا الْجُزْءِ تَرَاجُحٌ مُسْتَقَلَّةٌ.

وَفِي النَّقْدِ (أَوْ تَذَوُّقِ الْأَدَبِ وَالْحُكْمِ عَلَى قَائِلِيهِ) نِزَاعٌ قَدِيمٌ مَا يَزَالُ جَدِيدًا هُوَ  
«الْمَيْلُ إِلَى الْقَدِيمِ أَوْ إِلَى الْحَدِيثِ»: «الْأَدَبُ الْقَدِيمُ أَفْضَلُ وَأَبْرَعُ وَأَحَقُّ بِالْحِفْظِ وَالرِّوَايَةِ

(١) راجع ترجمته (ت ٣٥٨).

(٢) كَانَ يُعَانِي الشَّعْرَ: يَحَاوِلُ نَظْمَ الشَّعْرِ.

(٣) سَلِسَ طَبَعُهُ: لَانَ طَبَعُهُ لِلشَّعْرِ (وَاتَّقَادَ الشَّعْرَ لَهُ).

(٤) زَبِيدٌ وَمَذْجِجٌ مِنْ قِبَائِلِ الْيَمَنِ. أَسْعَدُ: أَعَانَ (عَلَى حَلِّ الْمَهْمِ). الشَّجِيَّ: الْحَزِينَ.

الشَّجِيَّ (بِفَتْحٍ فَكْسِرٍ) - شَجَّ (بِكَسْرَتَيْنِ لِأَنَّهُ مَنْقُوصٌ)، وَوَرَدَتْ يَاءُ «الشَّجِيَّ» فِي الشَّعْرِ مُشَدَّدَةً  
(الْقَامُوسُ ٤: ٣٤٧). وَالشَّاعِرُ هُنَا حَذَفَ الشَّدَّ وَأَعْرَبَ الْيَاءَ.

(٥) أَرِقَ فُلَانٌ: ذَهَبَ نَوْمُهُ. شَاقَنِي: حَرَّكَ شَوْقُهُ إِلَى الْمَحْبُوبِ. خِيَالٌ: طَيْفٌ (مَا يَرَى فِي النَّامِ). سَرَى: سَارَ  
لَيْلًا. وَهْنًا: فِي مَنَاصِفِ اللَّيْلِ. عَرَّجَ: مَالَ إِلَى مَكَانٍ (زَارَ).

(٦) هَيْضٌ (مَجْهُولٌ مِنْ هَاضَ): كَسَرَ عَظْمَهُ (يَقْصِدُ: لَانَ عَظْمُهُ - بَمَرَضٍ يَخْفَ بِهِ الْكَلْسُ فِي الْعِظَامِ فَيَعْجِزُ  
الْمَرِيضُ حِينَئِذٍ عَنِ النَّهْوِضِ أَوْ الْإِسْتَوَاءِ). زَامٌ: بَارَحَ، تَرَكَ.



أمّ الأدب الحديث؟ ذلك النزاع الذي عرّفه المشرق قد عرّفه فيما بعد المغرب أيضاً. وحينما نرى كلمة «العرب» في النصوص المغربية عامّة لا يكون العرب هنا في مُقابل العجم (في المدرك القومي)، بل يكون العرب بمعنى «البدو» (في مُقابل أهل الحضرة أو أهل المدن). أمّا المُحدثون فهم الناشئون في كلّ جيل (لأن كلّ جيل بالإضافة إلى الجيل الذي سبقه مُحَدَثٌ، وبالإضافة إلى الذي جله بعده قديم). ولكن يبدو أنّ المغرب لم يعرف ذلك النزاع الحادّ في النقد ولا ذلك الانتصار المتطوّف لشاعر دون شاعر على ما عرّفنا في المشرق من أمر المُختلفين في الفرزدق وجريّر أو في أيّ تمام والبُحتريّ أو في التنبّيّ ما له وما عليه. ولقد أصطَحَبَ المذهبان (طريقة العرب وطريقة المُحدثين) في المغرب فكنت ترى ذينك المذهبين في نظم الشاعر جنباً إلى جنب في ديوانه (وقد رأينا مثل ذلك أيضاً في المشرق عند أيّ نواسٍ مثلاً).

وابن عبد ربّه صاحب «العقد» (ت ٣٢٨) أولُ من تحسّن الإشارة إليه في حركة النقد في الأندلس. ولكن فضل ابن عبد ربّه لم يكن في الإتيان بمجديد في هذا الموضوع، بل في نقل المدارك الأساسيّة في النقد من المشرق إلى المغرب. فأولُ ما يذهب إليه ابن عبد ربّه أنّ الشعر الجيّد لا يضرّه تأخّر صاحبه في الزّمن، كما أن الشعر الرديّ لا ينفعه أن يكون صاحبه معبوداً في القدماء. والإجادة في النتاج الأدبيّ والحذق في النقد يقتضيان طبيعة (استعداداً) وصناعة (تتقفاً بفنون الأدب وبالعلوم المختلفة) ومُدَارسَة (اختباراً). والاختبار أرجح في الميدانين من الصناعة (التعلّم). وهناك المفاضلة بين اللفظ والمعنى والحكم بأن المعنى الجيّد محتاج في بُروزه إلى لفظ جيّد. هذه المدارك الأساسيّة في النقد (معرفة النتاج الجيّد في الأدب) معروفة عند ابن سَلَامٍ الجُمَحِيّ (ت ٢٣١) وابن قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيّ.

ويمكن أن ندخل وليد بن عيسى الطَّبِيخِيّ (ت ٣٥٢) في النقّاد. لقد كان في أثناء شرحه للأشعار يُرجّح بين المعاني المرويّة أو الممكنة، كما كان يعرض أحياناً لأوجه البلاغة، على ما نرى في ترجمته (راجع، تحت، ص ٢٥٤).

أمّا عبد الكريم النهشليّ (ت ٤٠٥) فهو ناقدٌ على الحقيقة رجّح سبق النثر على

الشعر فأصابَ في الترجيح وأخطأ في تعليل ذلك. وجعل الشعر أربعة أنواع: المديح والهجاء والحكمة واللهو. وعَرَضَ لمكانة اللفظ والمعنى في جَوْدَةِ الشعر، ووصل بين جودة الشعر والأخلاق. وأفضلُ الشعرِ عنده ما بَقِيَ محفوظاً على وجه الدهر. ثم هو يرى أن النظرَ إلى الشعرِ يحتلف باختلافِ الزمانِ والمكانِ (من حيث الأغراض) على «ألا يخرجَ عن حُسْنِ الاستواء وحدِّ الاعتدالِ وجودة الصنعة».

وأما ابنُ شهيد (ت ٤٢٦) فقد أبدى رأياً فلسفياً في النقد قائماً على الحِسِّ الشخصي عند النظر إلى القطعة المعروضة للعين، ولم يُحاول أن يضعَ بين يَدَي القارئِ آلاتٍ عمليَّةٍ لتطبيقِ الأشعار (لجعلِ بعضها فوق بعض في درجات الجودة)، كما فعلَ عبدُ الكريمِ النهشليّ.

وأوّلُ مطالع ابنِ شهيدٍ في فلسفةِ النقد أنه يُريد، وهو الأديبُ البارِعُ نظماً ونثراً، أن يجعلَ علمه اللغوي في مَعزِلٍ عن مِيدانِ النقد، لأنَّ إصابة الناقدِ إنَّها تكون في طبيعته (استعداده الذاتي) أكثرَ مما تكونُ في الأدواتِ الخارجية (المعارف اللغوية والتاريخية وسواها). وهو يرى الاعتدالَ في التجنيس والقصد (الاعتدال) بين طريقة العرب (أسلوب القدماء) وطريقة المحدثين (اتِّجاه أبناء كلِّ جيل جديد).

وإذا كان ابنُ شهيدٍ لم يأتِ في بابِ النقد بأشياءَ جديدةٍ - أو نستطيعُ الجزمَ بأنَّها جديدةٌ - فإنَّه عبَّرَ عنها تعبيراً جديداً، إذ أدخلَ العنصرَ الذاتي (الشخصي) في عملِ الناقد. ثم هو يوافق عبدَ الكريمِ النهشليّ في أن الشعرَ الجيّدَ يتَّصفُ بصفة الدوامِ ويبقى مَرَوِيّاً على وَجْهِ الأيام.

### الأدب في صقلية

ومن الأمراء الكليبيين حكام صقلية نفرٌ من الشعراء المُجيدين، ولكن من الذين ظلَّ شِعْرُهُم تقليداً واضحاً للمشاركة في كلِّ شيءٍ حتَّى لَيَصْنَعُ جِدّاً أن ترى فيه لمحةً من صقلية. من هؤلاء مثلاً الأميرُ أبو القاسم عبدُ الله بنُ سليمانٍ يخلف<sup>(١)</sup> فقد تَصَرَّفَ

(١) راجع «المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا» تأليف أحد توفيق المدي (نشرته الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر) - تاريخ المقدّمة ١٣٦٥ هـ (١٩٤٥ م) - ص ٢١٣ - ٢١٤.

في وجوه الأغراض وأجاد الوصف والتشبيه، إلى جانب عددٍ من الكتب له في الردّ على العلماء (الفقهاء؟) وفي تطبيقي الشعراء (جعلهم طبقاتٍ على أزمانهم أو فنونهم أو مكانتهم). قال الأمير أبو القاسم في الخمر والغزل ووصف الطبيعة:

أَسَابِقُ صُبْحِي بِصُبْحِ الدِّنَانِ وَأَصْرِفُ لَيْلِي بِصِرْفِ الْعَقَارِ<sup>(١)</sup>.  
 أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَنَا بِالْبُرُوجِ بَخِيلُ الضِّيَاءِ جَوَادُ الْقِطَارِ<sup>(٢)</sup>.  
 كَأَنَّ الشَّقِيقَ بِهَا وَجَنَّةٌ بآخِرَهَا لَمَعَةٌ مِنْ عِذَارِ<sup>(٣)</sup>؛  
 كَأَنَّ الْبِنْفَسَجَ فِي لَوْنِهِ آخِذَا طُ الظَّلَامِ بِضَوْءِ النَّهَارِ.  
 وَأَتَرُجُّهَا كَحَقَاقِ النَّضَارِ تُصَفِّفُ أَوْ كُثْدِي الْجَوَارِي<sup>(٤)</sup>.  
 أَقْمَنَا نُسَابِقُ صِرْفَ الزَّمَانِ بِدَارًا إِلَى عَيْشِنَا الْمُسْتَعَارِ<sup>(٥)</sup>.  
 نُجِيبُ بِصَوْتِ الْقِنَافِي الْقِيَانِ إِذَا مَا أَجَابَتْ غِنَاءَ الْقَمَارِي.  
 نَشْمُ الْخُدُودَ شَمِيمَ الرِّيَاضِ وَنَحْنِي النُّهُودَ اجْتِنَاءَ الثَّمَارِ.  
 وَنُسْقَى عَلَى النَّوْرِ مِثْلَ النُّجُومِ مِثْلَ الْبُودُورِ اعْتَلَّتْ لِلْمُدَارِ<sup>(٦)</sup>.  
 نَعْمِنَا بِهَا وَكَأَنَّ النُّجُومَ دَرَاهِمُ مِنْ فِضَّةٍ فِي نِشَارِ<sup>(٧)</sup>.  
 إِذَا مَا لَقِيتَ اللَّيَالِي بِهَا فَأَنْتَ عَلَى صِرْفِهَا بِالْخِيَارِ<sup>(٨)</sup>!

- (١) الدن (بالفتح): وعاء كبير للخمر. العقار: الخمر. صرف: خالصة (غير مزوجة).
- (٢) البروج (لعله اسم مكان). القطار: المطر (يوم غائم مطر).
- (٣) الشقيق (شقائق النعمان) كناية عن الحمرة. العذار: الشعر النابت في الوجه.
- (٤) الأترج: نوع من الليمون (يكون كبيراً وأصفر). الحقاق (بالكسر) جمع حقّ (بالضم): وعاء صغير. النضار: الذهب.
- (٥) صرف: أحداث (مصائب). بداراً: استباقاً (نحاول نحن أن نلتقي الصباح مثلاً قبل أن يأتي الصباح حتى لا نضيع من عمرنا دقيقة سدى).
- (٦) النور (بالفتح): الزهر. مثل النجوم: الحب (بفتح ففتح) وهي نفاخات صغيرة تطوف على وجه الخمر في الكأس. ورتباً بدأ البيت ونسقى (بالبناء للمجهول).... فيكون المعنى: ويسقينا في جنينة مملوءة بالأزهار ندمان مثل البودور (بجهاهم) حيناً اعتلت في المدار (في مدارها: ارتفعت إلى كبد السماء) مثل النجوم (خراً يطفو الحب على سطحها). حينئذ تصيح «مثل البودور» فاعلاً.
- (٧) النجوم (نجوم السماء أو نجوم الكاس: الحب؟) في نثار: قطع صغيرة (من ذهب) كناية عن الخمر.
- (٨) إذا دهمتكَ مصائب الدهر فإذا شئت فاشرب الخمر (لكي تنسى تلك المصائب).

وكان في النصف الأول من القرن الخامس للهجرة (النصف الأول من القرن الحادي عشر للميلاد) نفرٌ من الشعراء منهم الفقيه أبو بكر عتيق السمنطاري<sup>(١)</sup>، نسبة إلى سامانترية إحدى قرى صقلية، وكان ينظم شعراً من شعر العلماء العادي كقوله:

فَتَنُّ أَقْبَلْتُ وَقَوْمٌ غُفُولٌ      وَزَمَانٌ عَلَى الْأَنَامِ يَصُولُ .  
- ويبدو أن من هؤلاء أيضاً أبو عبد الله بن الطويي ، وقد كان كاتباً للإنشاء في صقلية . وهو شاعرٌ مُتَقَلِّبُ الرَّأْيِ في الدنيا يدعو حيناً إلى الزهد والتصوّف الحقيقيّ ويمجّن أحياناً في الغزل المذكّر خاصّة . قال في التصوّف والمتصوّفين :

ليس التصوّف لُبْسَ الصّوفِ تَرْقَعُهُ ،      وَلَا بُكَاءُكَ إِنْ غَنَى الْمُغْنَوْنَا ؛  
وَلَا صِيَاحٌ وَلَا رَقْصٌ وَلَا طَرْبٌ      وَلَا تَغَاشٍ كَأَنْ قَدْ صِرْتَ مَجْنُوناً<sup>(٢)</sup> .  
بل التصوّف أَنْ تَصْفُو بِلَا كَدَرٍ      وَتَتَّبِعَ الْحَقَّ وَالْقُرْآنَ وَالدِّينَا ،  
وَأَنْ تُرَى خَائِفاً لِلَّهِ ذَا نَدَمٍ      عَلَى ذُنُوبِكَ طَوْلَ الدَّهْرِ مَحْزُونَا .  
وكذلك قال في الغزل المذكّر :

أَنْظُرْ إِلَى حَسَنِ وَحُسْنِ عِذَارِهِ      لِتَرَى مَحَاسِنَ تَسْحَرُ الْأَبْصَارَا<sup>(٣)</sup> .  
فَإِذَا رَأَيْتَ عِذَارَهُ فِي خَدِّهِ      أَبْصَرْتَ ذَا لَيْلًا وَذَاكَ نَهَارَا !  
غير أنّنا نرى في هذه الحُفْبَة أيضاً مَنْ أدرك سُوءَ الْحَالِ فِي صَقْلِيَّةٍ فَنفَثَ ذَلِكَ فِي شِعْرِهِ . قال أبو محمّد القاسم بن عبد الله التميمي :

- 
- (١) المسلمون في صقلية ، تأليف موريثو ٤٣ ، ٤٤ .  
(٢) تغاش (غير موجودة في القاموس) والمقصود التظاهر بأن الإنسان قد أعْمِيَ عليه (من شدة الخوف من الله) .  
(٣) العذار: الشعر النابت في الوجه .

وما كنتُ أشقى الغرب لو كان لم تكن      صِقْلِيَّةٌ منه، وإن لأمَ لائمٌ<sup>(١)</sup>.  
 مُنينا بذاتِ البينِ حتَّى كأننا      نرى أن من يبغي سوى البغي غاشمٌ<sup>(٢)</sup>.  
 يُغيرُ الفتى منا على مالِ نفسه،      ويقتله غدرًا أخوه الملائم.  
 وكانت بلادُ الرومِ طوعَ سُوفنا      إذا رامها منّا على البُعْدِ رائمٌ<sup>(٣)</sup>.  
 فإن نال مِنّا الناسُ أو قلّ كثرنا      فقد تقتلُ الحمى وتُردي السَّائمٌ<sup>(٤)</sup>.  
 أتونا، ولكن بالدرّوعِ، أسوداءُ؛      ولكن أتينا والسيوفُ عزائمٌ<sup>(٥)</sup>.  
 وطيبُ حياةِ المرءِ في عزِّ موتهِ.      وما الموتُ إلّا أن تموتَ الكرائمُ.

### ابن عبد ربّه

١- هو شهابُ الدين أبو عمرَ أحمدُ بنُ عبدِ ربّه بنِ حبيب بنِ حدير بنِ سالمِ القرطبي، وكان سالمُ القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن الداخل.  
 وُلِدَ أحمد بن عبد ربّه في عاشِرِ رَمَضانَ ٢٤٦ (٢٩ / ١١ / ٨٦٠ م) في قرطبة ونشأ فيها. وتلقّى العلم على نفرٍ منهم بقيُّ بنُ مَخْلَدٍ (ت ٢٧٦ هـ) ومحمد بنُ وصّاحٍ (ت ٢٨٦) ومحمد بن عبد السلام الحشني (ت ٢٨٦).  
 وكان أحمدُ بنُ عبد ربّه شاعرَ بلاطٍ للأمير المُنذرِ (٢٧٣ - ٢٧٥ هـ) وللأمير عبد الله (٢٧٥ - ٣٠٠ هـ) ولعبدِ الرحمنِ الناصر بعدها. وكذلك كان صديقاً للشاعرِ

(١ و ٢) نحن أشقياء في صقْلِيَّةٍ لأن صقْلِيَّةٍ جزءٌ من الغرب (الأندلس) الشقي. منينا: أصبنا (بالبناء للمجهول) بذاتِ البين (بالغضاء والعداوة). يبغي: يطلب. البغي: الظلم. غاشم: ظالم. تعودنا الظلم: من الناس حتّى إذا رأينا رجلاً لا يظلم سميناه ظالماً. أو نظنّه غشياً جاهلاً (راجع المعجم الوسيط، ص ٦٥٩). وما كنت (٣) للمخاطبة المؤنثة: أشقى الغرب (بغين منقوطة) أو (للمتكلم المفرد: أشقى العرب (بغين مهملة ومضمومة).

(٣) رام: أراد، قصد. - كنّا نحن نتعلّب على بلاد الروم....  
 (٤) تردي: تهلك. السموم (بالفتح): الريح الحارّة.  
 (٥) الروم (النصارى) يتغلّبون علينا لأنهم يلبسون دروعاً (عندهم وسائل كثيرة للقتال)، ونحن نقاتل بعزائمنا (بأيدينا) بدل السيوف (ليس عندنا سلاح).

الْقَلْفَاطِ (ت نحو ٣٣٣) تَمَّ فَسَدَ مَا بَيْنَهُمَا وَتَهَا جِا .

وفُلج ابنُ عبدِ ربِّه أَعَوَامًا ثُمَّ تَوَفَّى فِي قُرْبَةِ فِي ثَامِنَ عَشَرَ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٣٢٨ (٣ / ٣ / ٩٤٠ م) .

٢- أَبُو عُمَرَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ أَدِيبٌ وَاسِعُ الْإِحَاطَةِ بِفُنُونِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ . تَمَّ هُوَ شَاعِرٌ مُكَثِّرٌ صَحِيحُ الْأَسْلُوبِ مَتِينُ السَّبْكِ سَهْلُ التَّرْكِيبِ يَغْلِبُ عَلَى شِعْرِهِ مَنْطِقُ الْعُلَمَاءِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَنَحْنُ نَجِدُ عَلَى شِعْرِهِ شَيْئًا مِنَ الطَّلَاوَةِ . وَلَيْسَ فِي شِعْرِهِ مِنَ الصَّنَاعَةِ إِلَّا مَا جَاءَ عَفْوًا ، مَعَ وَجُودِ شَيْءٍ مِنَ التَّكَلُّفِ الْمَعْنَوِيِّ فِيهِ . وَقَدْ ضَاعَ شِعْرُ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ إِلَّا مَا أوردَهُ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ نَفْسُهُ فِي كِتَابِهِ « الْعِقْد » . أَمَا فَنَوْنُ شِعْرِهِ فَهِيَ الْمَدِيحُ وَفِيهِ شَيْءٌ مِنَ التَّكَلُّفِ وَالْمَبَالَغَةِ ، ثُمَّ الرِّثَاءُ وَهُوَ عِنْدَهُ كَثِيرٌ وَمَعْظَمُهُ فِي أَهْلِهِ رَقِيقٌ صَادِقُ الْعَاطِفَةِ . وَغَزَلُهُ كَثِيرٌ رَاقٍ ، وَلَعَلَّ أَحْسَنَ شِعْرِهِ الْغَزَلَ وَالرِّثَاءُ . وَفِي هِجَائِهِ فُكَاهَةٌ وَدُعَابَةٌ وَشَيْءٌ مِنَ الْإِقْدَاعِ أحيانًا . وَلَهُ أَيْضًا وَصْفٌ لِلطَّبِيعَةِ لَا يَبْلُغُ فِيهِ مَبْلَغُ شِعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ . أَمَا زُهْدُهُ فَقِيَّةٌ تَكَلَّفُ كَثِيرٌ لِأَنَّهُ حَاولَ أَنْ يَأْتِيَ بِمَعَارِضَةٍ فِي الزُّهْدِ لِكُلِّ مَقْطُوعَةٍ فِي الْغَزَلِ كَانَ قَدْ قَالَهَا فِي شَبَابِهِ . إِنَّ هَذَا جَعَلَ زُهْدَهُ كَثِيرًا وَلَكِنْ لَمْ يَرْفَعُهُ إِلَى مَسْتَوًى عَالٍ . وَابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ أَرْجُوزَةٌ مِنْ بَابِ الْمَلَا حَمِ أَيْبَاتُهَا أَرْبَعُمِائَةٍ وَخَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ قَالَهَا فِي غَزَوَاتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ) وَتَنَاولَ فِيهَا بِطَبِيعَةِ الْحَالِ الْغَزَوَاتِ الْأُولَى . وَشِعْرُ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ قَصِيدٌ وَرَجَزٌ .

كَانَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ مُفْرَمًا بِشِعْرِهِ يُورَدُهُ فِي كِتَابِهِ « الْعِقْد » عِنْدَ كُلِّ مُنَاسِبَةٍ . وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يُورَدْ لِنَفْسِهِ (وَلَا لِغَيْرِهِ) شَيْئًا مِنَ الْمَوْشَحَاتِ . وَلَقَدْ خُدِعَ نَفَرٌ مِنَ النُّقَادِ وَمُؤَرِّخِي الْأَدَبِ بِجَمَلَةِ ابْنِ خَلْدُونِ (المقدمة، ١١٣٨) تَنَسَّبُ مَوْشَحَاتٍ إِلَى « أَبِي عُمَرَ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ » . وَمَعَ أَنَّ ابْنَ خَلْدُونِ نَفْسَهُ يَذْكُرُ أَنَّ ابْنَ عَبْدِ رَبِّهِ هَذَا هُوَ صَاحِبُ « الْعِقْد » (كِتَابُ الْعِقْدِ الْفَرِيدِ) ، فَالْحَقِيقَةُ أَنَّ صَاحِبَ الْمَوْشَحَاتِ هُوَ ابْنُ أَخِي ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ هَذَا (وَكُنْيَتُهُ وَاسْمُهُ كَكُنْيَةِ عَمِّهِ وَاسْمِهِ أَيْضًا: أَبُو عُمَرَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ) . وَعَلَى كُلِّ فَإِنَّهُ لَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا مِنْ مَوْشَحَاتِ صَاحِبِ الْعِقْدِ (إِذَا كَانَ صَاحِبُ الْعِقْدِ قَدْ نَظَّمَ مَوْشَحَاتٍ) وَلَا مِنْ مَوْشَحَاتِ ابْنِ أَخِيهِ شَيْءٍ .

غير أن شهرة أبي عُمَرَ أحمد بن عبدِ ربِّه هي في النثر- وفي كتابه «العقد» خاصة<sup>(١)</sup>. جَمَعَ ابنُ عبدِ ربِّه في كتابه العقد أخباراً وأقوالاً واختيارات من النثر والشعر يتعلّق القسمُ الأوْفى والأوفر منها بالمشرق حتّى قال الصاحبُ بن عبّاد (ت ٣٨٥ هـ)، وقد رأى هذا الكتاب، جلّته المشهورة: «هذه بضاعتنا رُدّتْ إلينا؛ ظَنَنْتُ أن هذا الكتابَ يشتملُ على شيءٍ من أخبار بلادهم، وإنّا هو مشتملٌ على أخبار بلادنا. لا حاجةَ لنا فيه».

جعلَ ابنُ عبدِ ربِّه كتابَه خمسةَ وعشرين باباً وشبّهه بعقدٍ فيه خمسةَ وعشرون حجراً كريماً: واسطةً (في وَسَطِ العقد، وتكونُ أكبرَ حَبّاتِ العقد) ثم أربعةَ وعشرون حجراً كلُّ حَجَرَيْنِ منها مُتَماثلانِ من جنسٍ واحدٍ يَخْتَلانِ مكانَيْنِ متقابلينِ من طَرَفَيِ العقد على جانبي الواسطة. فمن أبوابِ العقد: اللؤلؤة في السلطان، الفريدة في الحروب، الزبرجدة في الأجواد، الجُمّانة في الوفود،....

وقد جمع ابن عبد ربّه مادة كتابه من مصادِرَ مختلفة: من الكتبِ السملوية، ومن دواوين الشعراء، ومن كُتُبِ ابنِ المقفّع والمجاظر والمبرد ثم ألحَّ بصورة خاصة على كتاب «عيون الأخبار» لابن قُتَيْبَةَ حتّى أن بعضَ أبوابِ العقد نسخٌ واضحٌ من أبوابٍ مماثلة في كتاب عيون الأخبار.

أمّا قيمة كتاب «العقد» فترجعُ إلى أنّه في الدرجة الأولى كتابٌ مُتَمِّعٌ يقرأ الإنسانُ فيه أخباراً طريفةً حتّى بلغتِ الحالُ بالمؤلّفِ إلى أن روى أشياء من باب الخُرافة. ثم إن المؤلفَ جَمَعَ موضوعاتٍ مختلفة في كتاب واحد، ولكن أحسنَ تصنيفاً هذه الموضوعات وترتيبها وعرضها. وفي الكتاب نماذجٌ جميلة من الشعر والنثر والأقوال. ثم إنَّ المؤلفَ قصَدَ إلى العبرة الحسنة والتهذيب الخُلقي (وإن كان قد أتى أحياناً بأشياء خارجة على المألوف)- والكتابُ أيضاً «مَرْجِعٌ بمثابة مصدرٍ»: أي إنَّ ابنَ عبدِ ربِّه أخذَ أخباراً وأشعاراً من كُتُبِ ضاعَت، فأضْبَحْنَا لا نَعْرِفُ هذه الأخبارَ إلا من كتابه.

(١) إن العنوان «العقد الفريد» تطوّر متأخراً زاد فيه كلمة «الفريد» أحد المطالعين أو الناشرين.

وَمَعَ أَنَّ الْمَادَّةَ الَّتِي فِي كِتَابِ « الْعَقْدِ » مُعْظَمُهَا نَقُولُ لَا تَدُلُّ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ عَلَى أَسْلُوبِ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ، فَإِنَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَصِلَ فِي الْكِتَابِ إِلَى مَقَاتِعَ هِيَ بَلَا رَيْبٍ مِنْ إِنْشَاءِ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ وَتَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَسْلُوبَ الرَّجُلِ كَانَ مُوجَزاً وَاضِحاً قَرِيبَ الْمَعَانِي يَرْتَبِطُ بَعْضُ جُمْلِهِ بِبَعْضِهَا الْآخَرِ ارْتِبَاطاً مَنْطِقِيّاً.

### ٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ آثَارِهِ

- قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي الْغَزَلِ وَالنَّسِيبِ أَشْيَاهُ رَقِيقَةً. وَقَدْ كَثُرَ الْإِسْتِشْهَادُ بِأَبْيَاتِهِ التَّالِيَةِ:

يَا لَوْلَوْأَ يَنْسِي الْعُقُولَ أُنَيْقًا،      وَرَشَاءً بِتَقْطِيعِ الْقُلُوبِ رَفِيقًا<sup>(١)</sup>،  
مَا إِنْ رَأَيْتُ- وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ-      دُرّاً يَعُودُ مِنَ الْحَيَاءِ عَقِيقًا<sup>(٢)</sup>.  
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مُحَاسِنِ وَجْهِهِ      أَبْصَرْتَ وَجْهَكَ فِي سَنَاهُ غَرِيقًا<sup>(٣)</sup>.  
يَا مِنْ تَقَطَّعَ خَصْرُهُ مِنْ رِذْفِهِ،      مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَكُونُ رَفِيقًا!

- وَلَهُ الْأَبْيَاتُ الصَّادِقَةُ الْعَاطِفَةُ فِي رِثَاءِ ابْنِهِ:

وَكَبِدًا! قَدْ تَقَطَّعَتْ كَيْدِي!      قَدْ حَرَّقَتْهَا لَوَاعِجُ الْكَمَدِ<sup>(٤)</sup>.  
مَا مَاتَ حَيٌّ لِمَيِّتٍ أَسْفَاً      أَعْذَرُ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ.  
يَا رَحْمَةَ اللَّهِ، جَاوِرِي جَدْنَا      دَفَنْتُ فِيهِ حُشَاشَتِي بَيْدِي<sup>(٥)</sup>.

(١) لَوْلَوْ (هنا: كناية عن اللون الأبيض الجميل). أنيق: جميل يعجب العين. الرشأ: الغزال الصغير (الفتاة الشابة الجميلة). الرفيق: الكثير العناية في العمل.

(٢) الدرّ: اللؤلؤ. العقيق: حجر كريم أحمر. درّ يعود من الحياء عقيقاً: وجهه (الأبيض كالدرّ) يعود (يصبح) من الحياء والخجل عقيقاً (أحمر).

(٣) السناء: النور. أبصرت وجهك في سناه غريقاً: ترى صورة وجهك في وجهه (كأن وجهه مرآة).

(٤) اللاعج: (الحب أو الحزن) المحرق (الشديد الحرارة والألم). الكمد: الحزن.

(٥) الحدث: القبر. الحشاشة: بقية الحياة (كناية عن ولده).



لا صبر لي بعده ولا جلدٌ، فُجعتُ بالصبر فيه واجلد<sup>(١)</sup>.

- وقال ابن عبد ربّه في مقدّمة كتاب العِقد:

وقد نظّرتُ في بعض الكتب الموضوعَةِ فوجدتها غيرَ متفرّقةٍ في فنون الأخبار، ولا جامعةٍ لِجَمَلِ الآثار. فجعلتُ هذا الكتابَ كافياً جامعاً لأكثر المعاني التي تجري على أفواه العامة والخاصّة، وتدورُ على ألسنة الملوك والسوقة. وحلّيتُ كلَّ كتابٍ (فصل) منها بشواهد من الشعر تُجانسُ الأخبارَ في معانيها وتوافقُه (توافق الشعر) في مذاهبها.

- وقال يَصِفُ تَوَلَّى عبد الرحمن الناصر حفيد الأمير عبد الله وخليفته؛ وفي هذه القطعة تأنقُ ظاهرٌ:

ثم وَلِيَ الْمَلِكُ الْقَمَرُ الْأَزْهَرُ الْأَسَدُ الْغَضَنَفَرُ الْمَيْمُونُ النَّقِيبَةُ الْحَمُودُ الضَّرِيَّةُ<sup>(٢)</sup>، سَيِّدُ الْخُلَفَاءِ وَأَنْجَبُ النُّجَبَاءِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ... فتولّى الْمَلِكُ وَهُوَ جَمْرَةٌ تَحْتَدُّمٌ وَنَارٌ تَضْطَرِمُّ وَشِقَاقٌ وَنِفَاقٌ<sup>(٣)</sup>. فَأَخْمَدَ نِيرَانَهَا وَسَكَنَ زَلَازِلَهَا، وَافْتَتَحَهَا عَوْدًا كَمَا (كَانَ قَدْ) افْتَتَحَهَا بَدْءًا<sup>(٤)</sup> سَمِيَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَقَدْ قُلْتُ وَقِيلَ فِي غَزَوَاتِهِ كُلِّهَا أَشْعَارٌ قَدْ جَالَتْ فِي الْأَمْصَارِ وَشَرَدَتْ فِي الْبُلْدَانِ حَتَّى أَتَهَمَتْ وَأُنْجِدَتْ وَأَعْرَقَتْ<sup>(٥)</sup>.

ولولا أَنَّ النَّاسَ مُكْتَفُونَ بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْهَا لَأَعَدْنَا ذِكْرَهَا أَوْ ذَكَرَ بَعْضُهَا. وَلَكِنَّا سَنَذْكُرُ مَا سَبَقَ إِلَيْنَا مِنْ مَنَاقِبِهِ الَّتِي لَمْ يَتَقَدَّمْ إِلَيْهَا مُتَقَدِّمٌ وَلَا أُخْتَهَا وَلَا نَظِيرٌ.....

(١) الجلد: القوّة واحتمال المصاعب.

(٢) الأزهر: الأبيض. الغضنفر: الأسد الغليظ الجَنَّة (القويّ الشديد). الميمون: المبارك. النقيبة: الطبيعة. الضريبة (كالنقبة). النحيب: الذي له فضل على غيره وشهرة، الذي ينبج أولاداً ناهيين، الذكي.

(٣) جمرة تحتدم (تشتعل) بالفتن والثورات. شقاق: خلاف، نزاع (بين أصحاب الملك أنفسهم).

(٤) افتتحها عوداً: فتحها (ردّها إلى حكم بني أمية من حكم الإسبان أو الثوار من المسلمين) كما كان جدّه عبد الرحمن الداخل انتزعها (بدءاً) لبني أمية من أنصار بني العبّاس.

(٥) اتهمت: نزلت إلى تهامة (شاطئ الحجاز). أنجدت: صعدت إلى نجد (الهضبة الوسطى في شبه جزيرة العرب). أعرقت (وصلت إلى العراق) - عمت واشتهرت.

ومن مناقبه أَنَّ الملوكَ لم تَزَلْ تَبْنِي على أَقدارها ويُقضى عليها بِآثارها<sup>(١)</sup>. وأَنَّهُ بَنَى في المَدَّةِ القليلةِ ما لم تَبْنِ الخلفاءُ في المَدَّةِ الطويلةِ.... ومن مناقبه أَنَّهُ أَوَّلُ من سَمَّى أميرَ المؤمنين من خُلَفَاءِ بني أُمَيَّةَ بالأندلس.

- ولابن عبد ربّه أبياتٌ رِقاقٌ بارعاتٌ، منها:

صِلْ من هَوَيْتَ وإنْ أَدْبَى مُعَاتِبَةٌ؛ فَأُطِيبُ العَمِشَ وَصِلْ بينَ الْفَيْنِ.  
واقطعْ حَبَائِلَ خِذْنِ لا تَلَامُهُ، فَقَلِّمَ تَسْعُ الدُّنْيَا بَغِيضِينَ<sup>(٢)</sup>!

- اشْرَبْ على الْمَنْظَرِ الْأَلْيَقِ، وَأَمْرُجْ بِرَيْقِ الْحَبِيبِ رَيْقِي؛  
وَأَحْلُلْ وشاحَ الْكَعَابِ رِفْقاً، خَوْفاً على خَصْرِها الرَقِيقِ<sup>(٣)</sup>.  
وَقُلْ لِمَنْ لَامَ في التَّصَايِي: خَلِّ قَلِيلاً عَنِ الطَّرِيقِ!  
- أَنْتَ دَائِي، وفي يَدَيْكَ دَوَائِي، يا شِفَائِي من الْجَوَى وَبَلَائِي<sup>(٤)</sup>.  
إِنَّ قَلْبِي يُحِبُّ مَنْ لا أُسْمِي، في عَنَاءٍ، أَعْظَمَ بِهِ من عَنَاءِ!  
كَيْفَ لا، كَيْفَ أَنْ أَلْذَّ بَعِيشِ مَاتَ صَبْرِي بِهِ ومَاتَ عَزَائِي.  
أُثْمًا لِلْلاَثِمُونَ، ماذا عَلَيْكُمْ أَنْ تَعِيشُوا وَأَنْ أَمُوتَ بِدَائِي؟  
ليسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَجَ بَمِيتِي، إِنَّا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ!  
- ودَعَتْنِي بِزَفْرَةٍ وَأَعْتَنَاقٍ، ثَمَ نَادَتْ: متى يَكُونُ التَّلَاقِي؟  
وتَصَدَّتْ فَأَشْرَقَ الصُّبْحُ مِنْهَا، بَيْنَ تِلْكَ الْجُيُوبِ وَالْأَطْوَاقِ<sup>(٥)</sup>.  
يا سَقِيمَ الْمُجْفُونِ من غَيْرِ سُقْمٍ، بَيْنَ عَيْنَيْكَ مَضْرَعُ الْعِشَّاقِ.  
إِنَّ يَوْمَ الْفِرَاقِ أَفْظَعُ يَوْمٍ، لِيَتَنِي مِتُّ قَبْلَ يَوْمِ الْفِرَاقِ!

(١) الملوك في العادة تعمل ما تقدر عليه ثم تحكم نحن على أعمالهم بما يكون لهذه الأعمال من نتائج.....

(٢) الخدن: الصديق، الأليف.

(٣) الوشاح: قطعة من النسيج تجعلها المرأة على أعلى جسمها. الكعاب: الكعاب: الفتاة أول صباحها.

(٤) الجوى: ألم الحب.

(٥) الحبيب: مدخل الثوب في العنق. الطوق: حلية توضع في العنق.

- من أرجوزة ابن عبد ربه:

سُبْحَانَ مَنْ لَمْ تَخَوْهُ أَقْطَارُ  
وَمَنْ عَنَتَ لَوَجْهِهِ الْوُجُوهُ،  
لَكِنَّهُ يَدْرِكُ بِالْقُرَيْحِ  
مَعْرِفَةَ الْعَقْلِ مِنَ الْإِنْسَانِ  
وَبَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالتَّمَجِيدِ  
أَقُولُ فِي أَيَّامِ خَيْرِ النَّاسِ  
وَمِنْ أَبَادِ الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ  
وَنَحْنُ فِي حَنَادِسِ كَاللَّيْلِ  
حَتَّى تَوَلَّى عَابِدُ الرَّحْمَنِ  
قَدْ أَشْرَقَتْ بَنُورُهُ الْبِلَادُ  
خَلِيفَةُ اللَّهِ الَّذِي أَصْطَفَاهُ  
أَخِيَا الَّذِي قَدْ مَاتَ مِنْ مَكَارِمِ  
هُوَ الَّذِي جَمَعَ شَمْلَ الْأُمَّةِ

وَلَمْ تَكُنْ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ؛  
فَمَا لَهُ نِدٌّ وَلَا شَيْبَةٌ (١).  
وَالْعَقْلُ وَالْأَبْنِيَّةُ الصَّحِيحَةُ (٢).  
أَثْبَتُ مِنْ مَعْرِفَةِ الْعِيَانِ.  
وَبَعْدَ شُكْرِ الْمُبْدِئِ الْمُعِيدِ (٣)،  
وَمَنْ تَحَلَّى بِالنَّدَى وَالْبَاسِ (٤)،  
وَشَرَّدَ الْفِتْنَةَ وَالشَّقَاقَا،  
وَفِتْنَةٍ مِثْلِ غُثَاءِ السَّيْلِ (٥)،  
ذَاكَ الْأَعْرُ مِنْ بَنِي مِرْوَانَ.  
وَانْقَطَعَ التَّشْفِيقُ وَالْفُسَادُ.  
عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ وَاجْتِبَاهُ (٦).  
مِنْ عَهْدِ كَعْبٍ وَزَمَانِ حَاتِمٍ (٧).  
وَجَابَ عَنْهَا دَامَسَاتِ الظُّلْمَةِ (٨)،

- 
- (١) عنا يعنو: خضع. الند: الثيل.  
(٢) القرية: المقدرة على إدراك الأمور والحكم عليها. الأبنية الصحيحة: مقدمات المنطق، خطوات التفكير المنظم.  
(٣) المبدئ والمعيد: الله (هو بدأ الخلق أول مرة وهو سيعيد الناس إلى الحياة يوم القيامة).  
(٤) الندى: الكرم. البأس: القوة.  
(٥) المهندس (بضم فسكون فضم): اشتداد الظلام. غثاء السيل: الأقدار الخفيفة التي يجرفها السيل فتطفو على سطحه. المقصود في الأصل بهذه الاستعارة: الضعف والشيء لا قيمة له. والشاعر يقصد (أن الفتن) كثيرة شديدة متلاحقة.  
(٦) اصطفاه: اختاره. اجتباه: قرّبه.  
(٧) كعب بن مامة وحاتم الطائي من الأجواد (من الكرماء) في الجاهلية.  
(٨) الدامس: المظلم. جاب ليست في القاموس بالمعنى الذي أراده الشاعر. هو يقصد «أزاح».

وجدّدَ الملكَ الذي قد أخلقا      وأفتتحَ الحصونَ حصناً حصناً  
 وأوسعَ الناسَ جميعاً أمناً .      وجعّ العُدّةَ والعديداً  
 وكثّفَ الأجنادَ والحشوداً<sup>(١)</sup>      ولم يزلْ حتى أنتحى جيّاننا  
 فلم يدعْ بأرضها شيطاناً<sup>(٢)</sup> .      فأصبحَ الناسُ جميعاً أُمّةً  
 قد عقدَ الإلّ لهم والذمّةُ<sup>(٣)</sup> .      وانصرفَ الناسُ إلى القليعةِ  
 فصبّحوا العدوَّ يومَ الجمعةِ<sup>(٤)</sup> .      ثم التقى العليجان في الطريقِ:  
 والنّبْلونيّ مَعَ الجليّتي<sup>(٥)</sup> .      فأعقداً على أنتهابِ العسكرِ  
 وأن يموتا قبلَ ذاكِ المحضرِ .      وأقبلوا بأعظمِ الطُغيانِ  
 قد جلّلوا الجبالَ بالفرسانِ<sup>(٦)</sup> ،      فأشرعتْ بينهم الرّماحُ  
 وقد علا التكبيرُ والصياحُ<sup>(٧)</sup> .      وآلتقتِ الرّجالُ بالرجالِ  
 وأنغمسوا في غمرةِ القتالِ ،      في موقفٍ زاغتْ به الأبصارُ  
 وقصّرتْ في طولهِ الأعمارُ .      حتى بدتْ هزيمةُ البشكنسِ  
 كأنه مُختَضَّبٌ بالورسِ<sup>(٨)</sup> .     

- (١) أخلق: تهرأ، ضعف. رست: ثبتت. استوتق الأمر (والكلمة في القاموس لا تأتي بهذا المعنى): أصبح موثوقاً به مضموناً وفي أمان.
- (٢) العدة: الآلات والسلاح. العديد: العدد الكثير (من الجند). الحشد (بالفتح): الناس المجموعون لأمر ما.
- (٣) انتحى: قصد. جيان: مدينة في جنوبي الأندلس... شيطان: (ناثر).
- (٤) الإلّ والذمة: العهد.
- (٥) القليعة... صبح الرجل القوم: جاءهم في الصباح.
- (٦) ينبلونة: بلدة في أقصى الشمال. النبلوني (أمير إسباني مسيحي؟) والجليقي (ابن مروان الجليقي): ناثر مسلم مرتد.
- (٧) جلّلوا: غطّوا (بفتح الطاء). جلّلوا الجبال بالفرسان (لكثرة عددهم).
- (٨) التكبير (قول: الله أكبر) من المسلمين. والصياح من الإسيان.
- (٩) البشكنس: أمير البشكنس أو الجلالقة (سكان الشمال الغربي من إسبانية) أو قائدهم. الورس: صباغ أصفر مائل إلى الحمرة (من الخوف أو الغضب).

لَمَّا أَتَتْهُ مِيتَةُ الْخَنْزِيرِ وَأَنَّهُ صَارَ إِلَى السَّعِيرِ<sup>(١)</sup>،  
كَاتَبَهُ أَوْلَادُهُ بِالطَّاعَةِ وَبِالدُّخُولِ مَدْخَلَ الْجَمَاعَةِ<sup>(٢)</sup>،  
وَأَن يُقَرِّهُمُ عَلَى الْوَلَايَةِ: عَلَى دُرُورِ الْخَرْجِ وَالْجَبَايَةِ<sup>(٣)</sup>،  
فَاخْتَارَ ذَاكَ الْإِمَامُ الْمُفْضِلُ، وَلَمْ يَزَلْ مِنْ رَأْيِهِ التَّفْضِيلُ.  
ثُمَّ لَوَى الشَّيْطَانُ رَأْسَ جَعْفَرٍ وَصَارَ مِنْهُ نَافِخًا فِي الْمُنْخَرِ<sup>(٤)</sup>،  
فَنَقَضَ الْعُهُودَ وَالْمِثَاقَا وَاسْتَعْمَلَ التَّشْغِيبَ وَالنِّفَاقَا  
فَاعْتَاقَهُ<sup>(٥)</sup> الْخَلِيفَةُ الْمُؤَيَّدُ وَهُوَ الَّذِي يُشْقَى بِهِ وَيُسْعَدُ.  
فَجَنَّدَ الْجُنُودَ وَالْكِتَابَا وَقَوَّدَ الْقَوَادَ وَالْمَقَانِيَا<sup>(٦)</sup>.  
ثُمَّ أُنْتَحَى مِنْ فَوْزِهِ بُشْتَرَا فَلَمْ يَدَعْ فِيهَا قَضِيئًا أَخْضَرَا .  
حَتَّى إِذَا حَلَّ عَلَى تَطِيلَةٍ بَكَتْ عَلَى دِمَائِهَا الْمَطْلُولَةُ<sup>(٧)</sup>.  
وَهَمَّ أَن يُدِيخَ دَارَ الْحَرْبِ وَأَن تَكُونَ رِذَاهُ فِي الدَّرْبِ<sup>(٨)</sup>.  
ثُمَّ أَسْتَشَارَ ذَا النُّهَى وَالْحِجْرَ مِنْ صَحْبِهِ وَمِنْ رِجَالِ الثُّغَرِ<sup>(٩)</sup>.

- (١) الخنزير هنا: عمر بن حفصون كان يتظاهر بالإسلام ولم يكن مسلماً (كما ظهر فيما بعد حينما نبش قبره). وقد شغل عمر بن حفصون بشورته الأمراء الأندلسيين مدة طويلة، وكان يتلقى المساعدات من الإسبان ومن الأوروبيين خارج إسبانية.
- (٢) بعد موت عمر بن حفصون استمر أولاده في الثورة على أمراء قرطبة. ولكنهم كانوا أحياناً- إذا ضعفوا- تظاهروا يطلب الصلح والعفو.
- (٣) درور الخرج: تقديم ضرائب وافية عن أراضيهم.
- (٤) ثم... عاد (جعفر بن عمر بن حفصون) إلى الثورة.
- (٥) اعتاقه: عاقه، منعه وصده (عن إنزال ضرر بالناس). المؤيد: المُعان (بضم الميم)، الذي يعينه الله.
- (٦) قوود... عين قواداً. المقنب. (بكسر الميم وفتح النون): جماعة من الفرسان دون المائة.
- (٧) تطيلة بلدة إلى الشمال الشرقي من سرقسطة. المطلول: الذي يذهب دمه هدرًا، لا ينصره أحد ولا يأخذ بشأه أحد. بكت. لعلها: بكت (بتشديد الكاف: جعلت الناس يبكون عليها). وهذا أصح في الوزن وفي المعنى.
- (٨) أداخ: أخضع وأذل. دار الحرب: بلاد العدو رذاه: عون (؟) له، محطة. الدرب: الطريق في الجبل (أخضع تطيلة حتى لا تكون خطراً وراءه إذا هو قطع الجبال التي وراءها لمحاربة الإسبان).
- (٩) النهى والحجر: العقل. الثغر: المكان الخوف، القريب من بلاد العدو (شالي الأندلس).

فكلّهم أشار ألاّ يُدْرَبَا  
ولا يجوزَ الجبلَ المؤشّبا<sup>(١)</sup>؛  
وشنعوا أنّ وراءَ الفلجِ  
خسینَ ألفاً من رجالِ العليج<sup>(٢)</sup>.  
فقال: لا بُدَّ من الدخولِ؛  
وما إلى «حاشاه» من سبيل<sup>(٣)</sup>.  
فاستنصرَ اللهَ وعبّى ودخلَ،  
فكانَ فتحاً لم يكنْ له مثْلُ<sup>(٤)</sup>.  
وعاذَ بالرَّغبةِ والدُّعاءِ  
واستنزلَ الصبرَ من السماءِ<sup>(٥)</sup>؛  
فقدّمَ القوَادَ بالحُشودِ  
وأَتبعَ المُدودَ بالمدود<sup>(٦)</sup>.  
فانهزمَ العليجُ، وكانتْ ملحمة  
جاوَزَ فيها الساقَةُ المقدّمة<sup>(٧)</sup>.  
لم يَغزُ فيها وانتحى بُشْترا  
فرمّها بما رأى ودبّرا<sup>(٨)</sup>.  
وأحتلّها بالعزّ والتمكّين  
ومخو آثارَ بني حفْصون<sup>(٩)</sup>؛  
وعاضها الإصلاحَ من فسادِهِمْ  
وطهّرَ القُبورَ من أجسادِهِمْ.  
حتى خلا ملحودٌ كلُّ قبرٍ  
من كلّ مُرتدٍّ عظيمِ الكُفرِ.  
عصابةً من شِيعَةِ الشيطانِ  
عدوَّةُ اللهِ والسُّلطانِ

٤- كتاب العقد (المطبوع باسم «العقد الفريد»)، بولاق (المطبعة الأميرية) ١٢٩٣ هـ،  
القاهرة (المطبعة العثمانية) ١٣٠٢ هـ، (مطبعة إبراهيم عبد الرازق) ١٣٠٢ هـ (٢)؛  
(المطبعة الشرقية) ١٣٠٢ هـ؛ (مطبعة شرف) ١٣٠٥ هـ؛ القاهرة ١٣١٤ هـ، ١٣١٦ هـ

- (١) أدرب: جاوز (أو دخل) الدرب (الممر في الجبل) ليفزو وراء: المؤشّب (الكثير الرجال والسلاح).
- (٢) شنع: (هولٌ ينشر أخبار غير صحيحة أو للتخويف). الفلج: الطريق الواسع (والملموح هنا): الطريق في الجبل. العليج: الرجل الفليظ (والكافر الذي لا يعرف اللغة العربية)، ملك الإسيان.
- (٣) وما إلى «حاشاه»: إلى استثنائه، إلى تركه.
- (٤) عبّأ الجيش: جمعه ورتبه.
- (٥) عاذ: لجأ.
- (٦) المدود: (يقصد جمع مدد- بفتح ففتح- ألف رجل ينضمون إلى جيش).
- (٧) الساقَة: جماعة ملحقة بالجيش (وتكون الساقَة لإعداد الطعام ونقل السلاح وإصلاحه). والمقدمة: القسم الأول المتقدم في الجيش. جاوز فيها...: هرب الجيش كله (٢).
- (٨) فيها: في سنة ٣١٦ هـ. انتحى: قصد ببشتر: حصن كان فيه عمر بن حفصون. رمّ القلعة: أصلح ما خرب فيها وزاد في قوتها.
- (٩) بنو عمر بن حفصون الذين استمروا في الثورة بعد موته.

- هـ؛ (الطبعة الأزهرية) ١٣٢١ هـ؛ القاهرة (المطبعة الجاهلية) ١٣٣١ هـ (١٩١٣ م)؛  
القاهرة ١٩٢٨ م (١٣٤٦-١٣٤٧ هـ)؛ (مصطفى محمد) ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م)؛ (تحرير  
أحمد أمين- أحمد الزين- إبراهيم الأبياري) القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر)  
١٣٥٩ هـ (١٩٤٠ م) وما بعد؛ (تحقيق محمد سعيد العريان) القاهرة ١٩٤٩ م  
(١٣٦٨ هـ)، الطبعة الثانية (١٩٥٣ م. ١٣٩٣ هـ (١٩٧٢ م)؛ (تحرير عبد الستار فرّاج)  
القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر)، الطبعة الثانية ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م.  
\*\* ديوان ابن عبد ربّه الأندلسي - مع دراسة لحياته وشعره (نشره محمد  
ألتونجي)، دمشق (منشورات مؤسسة ومكتبة الخافقين) ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧  
- فهارس تحليلية لكتاب العقد الفريد، القاهرة ١٣٢١ هـ؛ (استخراج محمد شافع) كلكتا  
١٩٣٥-١٩٣٧ م.  
- ديوان ابن عبد ربّه (جمعه وحققه وشرحه محمد رضوان الداية)، بيروت (منشورات  
الرسالة) ١٩٧٩.  
- ابن عبد ربّه وعقده، تأليف جبرائيل جبّور، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٣٣ م؛  
(دار الآفاق) ١٩٧٩ م.  
- دراسة العقد الفريد، مقال لشفيق جبري (مجلة مجمع اللغة العربية ١٧: ٢٧ و ١٦٥)،  
ابن الغرضي ١: ٤٩- ٥٠، جذوة المقتبس ٩٤- ٩٦، بغية الملتبس ١٣٧- ١٤٠ (رقم  
٣٢٧)، المقتبس ٢٤١- ٢٤٣، المطمح ٥١- ٥٣، المطرب ١٥١- ١٥٦، معجم الأدباء  
٤: ٢١١- ٢٢٤، وفيات الأعيان ١: ١١٠- ١١٢، الوافي بالوفيات ٨: ١٠- ١٤،  
البيان المغرب ٢: ٢٢٥، نفح الطيب ٧: ٤٩- ٥٢، دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٦٧٦-  
٦٧٧، بروكلمان ١: ١٦١، الملحق ١: ٢٥٠- ٢٥١، نيكل ٣٥- ٤٣، مختارات نيكل  
١٧- ١٨، الأعلام للزركلي ١: ١٩٧- ١٩٨ (٢٠٧)، داية ٢٧٩- ٢٩٢.

### القلّفاط

- ١- هو أبو عبد الله محمد بن يحيى القرطبي المعروف بالقلّفاط، لا نعرف من حياته  
الأولى إلا أنه كان أحد المعلمين. ويبدو أنه كان قديم العهد بصناعة التعليم حتى  
أصبحت له جُرأة على العبث بزُملائه المؤدّبين. وكان القلّفاط يدرّس النّحو.  
أما أحداث حياته البارزة فتكاد تتجمّع في أيام الأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥-  
٣٠٠ هـ) وأيام عبد الرحمن الناصر (٣٠٠- ٣٥٠ هـ). قال الحميدي (جنوة ٩٢):  
«وأظنّه كان في أيام الحكم المستنصر» (٣٥٠- ٣٦٦ هـ).

غير أننا إذا حسَبنا أنه مدَح إبراهيم بن حجاجِ النَّائرِ في إشبيلية (ت فجأة ٢٨٨) ثم هجا الأمير عبد الله بن محمد (ت ٣٠٠)، وإذا علمنا أنه كان صديقاً لابن عبد ربّه (ت ٣٢٨) ثم فسَدَ ما بينها فهجاها، وأنه كان صديقاً لأبي عبد الله محمد ابن إسماعيل الحكيم (ت ٣٣١) لا نستبعدُ أن يكون القَلْفاطُ قد عاش رَدْحاً في القرن الهجريّ الرابع. ثم إنّ عبد الرحمن الناصر قد عهدَ إليه وإلى نفرٍ آخرينَ بنسخِ شعر أبي تمام وترتيبه، ولا يمكن أن يكون عبد الرحمن الناصرُ قد تفرَّغَ لذلك قبل أن هدأت أحوالُ الأندلس وتسمّى هو بالخلافة (٣١٦ هـ). فلعلّ هذا كلّهُ يميلُ بنا إلى الاعتقاد بأن القَلْفاط ظلّ على قيد الحياة إلى نحو ٣٢٥ أو ما بعدها أيضاً.

٢- « القَلْفاطُ » لقبُ محمد بن يحيى الأديب (تاج العروس ٥ : ٢١٢) من نُحاة قرطبة المشهورين ومن اللُّغويين المُتقَدِّرين. ثمّ إنّهُ كان أديباً مُتقَدِّراً في الشعر مُجَوِّداً مطبوعاً يُقَصِّدُ (يَنْظُمُ القصيدة) فيُحَسِّنُ ويُطِيلُ. لكنّ لم يَصِلْ إلينا من شعره إلّا قليلٌ. وكانت فنونُ شعره المديح والهجاء والغزل الرقيق السهل ووصف الطبيعة. لكنّ توثُّبه على الناسِ (بالهجاء) جعله قليلَ الحظوة عندهم. وشهرتهُ بالهجاء خاصةً.

### ٣- مختارات من شعره

- قال محمد بن يحيى القَلْفاط يصف الرياض:

مُزْنَ تُغْنِيهِ الصَّبَا، فَإِذَا هَمَى لَبَّتْ حَيَاهُ رَوْضَةٌ غَنَاءٌ<sup>(١)</sup> :  
فَالْأَرْضُ مِنْ ذَاكَ الْحَيَا مَوْشِيَّةٌ، وَالرَّوْضُ مِنْ تِلْكَ السَّمَاءِ سَمَاءٌ<sup>(٢)</sup> .

(١) المزن: المطر. الصبا: ريح الشرق. تغنيه الصبا (بصوت الرعد): أي يجعل المطر كثيراً (الرعد مرور شرارة كهربائية في الغيم تحيل في العادة بخار الماء الذي هو في الغيم ماء). والملاحظ أن المطر يغزر بعد الرعد مباشرة. همى: سقط بكثرة. الحيا: المطر. الروضة الغناء: الكثيرة الأزهار (أو الكثيرة الأطياف التي تألف الرياض حينما يكون ماؤها كثيراً وأزهارها كثيرة). لبت (استجابت). حياه (ماء مطره) روضة غناء (أنبئت نباتاً ناضراً كثيراً ذا أزهار مختلفة).

(٢) موشية: فيها وشي (زرکشة وزخرف من كثرة أنواع النبات والأزهار). السماء الأولى: المطر. السماء الثانية (استعارة): مثل السماء (يشبه الأزهار التي في تلك الروضة بالنجوم التي تظهر في السماء (النجوم- جمع نجم: من النبات ما لا ساق له، والأجرام السماوية).



ما إن وَشَتْ كَفَّ صَنَاعٌ ما وشى ذاك الغِناءُ بها وذاك الماءُ<sup>(١)</sup>  
زُهرٌ لها مُقَلٌّ جَوَاحِظُ تارةً ترنو، وتاراتٍ لها إغضاء<sup>(٢)</sup>

- وقال في النسيب:

يَا غَزَالاً عَنْ لِي فَابِ تَرَّ قَلْبِي ثُمَّ وَلَّى<sup>(٣)</sup>،  
أَنْتَ مِنِّي بِفُؤَادِي - يَا مُنَى قَلْبِي - أُولَى.

٤- \* \* الزبيدي ٣٠١-٣٠٥؛ جذوة المقتبس ٩١-٩٢ (الدار المصرية) ٩٨ (رقم ١٦٥)؛  
بغية الملتص ١٣٤-١٣٥؛ المغرب ١: ١١١، إنباه الرواة ٣: ٢٣١، راجع  
٢٣٣؛ الوافي بالوفيات ٥: ١٩٢ (راجع ٢٠٠)- في ص ٩٢ (الحاشية ٤) أَنَّ  
الصفدي خلط بين محمد بن يحيى الرباحي (ت ٣٥٨) ومحمد بن يحيى القلغاط؛ بغية  
الوعاء ١١٤؛ نفح الطيب ٣: ٢٩٤-٢٩٥؛ البلغة ٢٤٩، ٢٥٢-٢٥٥ (ترجمتان  
موجزة ومبسوطة)؛ نيكل ٣٧.

### الحكيم القرطبي النحوي

١- هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المعروف بالحكيم القرطبي كان مولده في  
قرطبة نحو سنة ٢٥١ (٨٦٥ م).

أخذ الحكيم القرطبي عن المُحدِّث محمد بن وضَّاح (ت ٢٨٦) وعن اللُّغويِّ والمُحدِّث  
محمد بن عبد السلام الحُسَنيِّ (ت ٢٨٦ أيضاً) وأخذ المنطِقَ عن المتفلسف محمد بن عبد  
الله بن مَسَرَّة (٢٦٩-٣١٩ هـ)، ولكن يبدو أَنَّهُ لم يتأثَّر بشيءٍ من تَطَرُّفِ ابنِ مَسَرَّةَ  
وزَنَدَقَتِهِ. وكذلك أخذ عن محمد بن الغازي (ت ٢٩٦ هـ) ما كَانَ محمد بنُ الغازي قد

(١) الصنّاع: البارع في عمل ما. «إن» زائدة. وشى: زركش، زَيَّن بالألوان. الغناء: صوت الرعد.  
الماء = ماء السماء: المطر.

(٢) زهر (بضم الزاي): كلُّ حيوان أو نبات برّاق اللون المقلّة: جسم العين (يشبه الأزهار بالعيون).  
جواحظ جمع جاحظة (بارزة، يقطة). ترنو: تتطلّع (كأنها تنظر). الأغضاء: تقارب جفني العين أو  
انطباقهما (من النمس). المقصود: بعض الأزهار متفتحة كثيراً، وبعضه يكون قليل التفتح. ولعل  
الكلمة «إغفاء» لا «اغضاء».

(٣) عن: ظهر. ابتز: سلب، سرق. روي هذان البيتان (فوق ص ٢٠٤).

جَلَبَهُ مَعَهُ مِنَ الْمَشْرِقِ مِنَ الشُّعْرِ وَاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ مِنَ الْأَشْعَارِ الْمَشْرُوحَةِ رِوَايَةً عَنْهُ وَسَاعَاً عَلَيْهِ.

والحكيمُ القرطبيُّ كان مُؤدِّباً للحكَمِ المستنصر بن عبد الرحمن الناصر. كما كان صديقاً للشاعر القَلْطاط (ت ٣٢٥).

وكانت وفاةُ الحكيمِ القرطبيِّ في عاشرِ ذي الحِجَّة من سَنَةِ ٣٣١ (٢٦ / ٨ / ٩٤٣ م).

٢- كان الحكيمُ القرطبيُّ بارِعاً في اللغة والنحو والحساب والمنطق يُنْعِمُ النظرَ في كلِّ شيءٍ، فإذا بَحَثَ في أمرٍ أثارَ معانيه الدقيقة. ولكنَّه كان عَيِيّاً في المُخاطبات. ومعَ أَنَّهُ لم يُعْنَ بنظم الشعر فقد وصل إلينا منه بضعةُ أبياتٍ فيها نَفْسٌ وَلَقَاتٌ ثم سهولةٌ في التعبير.

### ٣- مختارات من شعره

- سَهَرَ الشَّاعِرُ الْقَلْطَاطُ عِنْدَ الْحَكِيمِ الْقُرْطُبِيِّ لَيْلَةً ثُمَّ بَاتَ عِنْدَهُ وَطَالَ نَوْمُهُ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَشْرُقُ. فَاتَّبَعَهُ الْقَلْطَاطُ فَقَالَ يُخَاطِبُهُ مُتَنَدِّراً بِهِ يُسَمِّيهِ دِيكاً ثُمَّ يُعَاتِبُهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَصْبِحْ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ حَتَّى يَنْهَضَ الْقَلْطَاطُ لصلَاةِ الصُّبْحِ:

يا ديك، ما لك لم تَصْرُخْ فتنهِنَا؟ لقد أسأتَ بنا، ديكَ الدَّجَاجَاتِ!

يا أَكْلاً لِلقَدَى، يا سَالِحاً عَبَثاً على الحَصِيرِ بَهِيمِيَّ الْبَهِيمَاتِ!

فأجابه الحكيمُ القرطبيُّ:

لقد صرختُ مراراً جَمَّةً عدداً قبلَ الصُّبْحِ، وبعدَ الصُّبْحِ، تاراتِ.

لكن عَلِمْتُكَ نَوَاماً وَذَا كَسَلٍ قَلِيلَ ذِكْرِ الْجَبَّارِ السَّمَوَاتِ

- وللحكيمِ القرطبيِّ أيضاً يُخَاطَبُ مَنْ أَسَمَهُ ابْنُ تَقِيٍّ (في النسيب):

سَلْ تَقِيّاً، بِاللَّهِ، يَا ابْنَ تَقِيٍّ: هل ترى قَتَلَ مُسْتَهَامٍ شَجِيٍّ؟

كَلِمَا جَنَّ لَيْلُهُ بَاتَ يَزْعَى أَنْجُمًا هَائِلاً بِطَرْفٍ خَفِيٍّ

يَا سَمِيَّ النَّبِيِّ، حَسْبُكَ مَا بِي؛ لَا تَزِدْنِي جَوَى، بِحَقِّ النَّبِيِّ  
 ٤- \*\* الزبيدي ٣٠٠، ابن الفرضي ١: ٣٤٩ (رقم ١٢٣٠)، معجم الأدباء ١٨: ٣٠،  
 الوافي بالوفيات ٢: ٢١٠، بغية الوعاة ٢٢، البلغة ٣١٠.

### خليل بن إسحاق

١- هو أبو العباس خليل بن إسحاق بن وزيد من أهل طرابلس (الغرب) ومن  
 أبناء الجند فيها. برع في عدد من وجوه العلم وأحاط بعدد من فنون الأدب. وضَّحِبَ  
 الصوفية مدة. ويبدو أنه كان رجلاً صالحاً، فمن أعماله أنه أشرف على بناء الجامع  
 الكبير الذي تم بناؤه سنة ٢٩٩ (٩١٢ م) ثم زاد فيه المنارة (٣٠٠ هـ).

وفي سنة ٢٩٩ ثار أهل طرابلس على الفاطميين، فحاصر عبيد الله المهديّ-  
 أول خلفاء الدولة الفاطمية- مدينة طرابلس حصاراً شديداً ثم فتحها بعد مقاومة  
 عنيفة، سنة ٣٠٣، وفرض عليها غرامة باهظة، قيل: أربعمائة ألف دينار! في هذه  
 الأثناء كان خليل بن إسحاق قد مال إلى الدعوة الفاطمية وأعتنقها فولاه عبيد الله  
 المهديّ جمع تلك الغرامة، فأشتط في جمعها وعذب الناس في تحصيلها. وتقلب  
 خليل ابن إسحاق في عدد من مناصب الدولة: تولى جمع الضرائب كما تولى قيادة  
 فريق الحيّالة.

غير أن عبيد الله المهديّ عاد فغضب عليه وأهمله. فلما جاء القائم بأمر الله  
 (٣٢٢-٣٣٤ هـ) ابن عبيد الله المهديّ آمن خليل بن إسحاق وولاه على جزيرة صقلية  
 (٣٢٥-٣٢٩ هـ) فأكثر فيها من الظلم وسفك الدماء وكان يفتخر ويزعم أنه قتل في  
 صقلية ألف ألف (مليون) نفس.

ثم إن القائم بأمر الله صرف خليل بن إسحاق عن صقلية وولاه على جيش لقتال  
 أبي يزيد مخلد بن كنداد الخارجي (٣١٦-٣٣٦ هـ) المعروف بلقب «صاحب  
 الحمار». ولكن أبا يزيد حاصره في مدينة القيروان ثم أخذه فقتله، سنة ٣٣٢ هـ  
 (٩٤٣-٩٤٤ م) وصلبه.

٢- كان خليلُ بنُ إسحاقَ شديدَ التقلبِ في حياته؛ وسببُ أنتقاله من الخيرِ والصَّلاحِ إلى الظُّلمِ وسفكِ الدماءِ والانتقامِ يخفى علينا اليومَ. ومعَ ذلكَ فإنَّه كانَ شاعراً مُجيداً عذبَ الألفاظِ سهلَ التراكيبِ رقيقَ المعاني. وأكثرُ شعره مديحُ للفاطميّين.

### ٣- مختارات من شعره

- قال خليلُ بنُ إسحاقَ يمدحُ عبيدَ الله المَهديّ بقصيدةٍ منها:

قفْ بالمنازلِ وأسألنِ أطلالها. ماذا يضرُّكَ لو أردتَ سُؤالها<sup>(١)</sup>؟  
هل أنتَ أولُ من بكى في دمنه<sup>(٢)</sup> درستَ وغيّرتَ الحوادثُ حالها<sup>(٣)</sup>!  
يا دارَ زينبَ، هل تردّينَ البُكا عن مُقلّةٍ سَفَحَتَ عليكِ سِجالها<sup>(٤)</sup>؟  
بُدلتِ، بالأنسِ الخرائدِ كالدمى، وخشَ الفلاةَ ظِباءُها ورثالها<sup>(٥)</sup>.  
صلى الآلهُ على النّبيِّ مُحَمَّدٍ، وعلى الإمامِ وزادَهُ أمثالها:  
إنَّ الإمامَ أقامَ سُنّةَ جدّه للمُسلمينَ كما جَدَوْتَ نِعالها<sup>(٦)</sup>،  
وهَدَى بِهِ اللهُ البريّةَ بعدما طلبَ الفؤادُ الظالمونَ ضلالها.  
إنَّ الخلافةَ، يا ابنَ بنتِ مُحَمَّدٍ، حطَّتْ إليك عن النّبيِّ رحالها<sup>(٧)</sup>.

- (١) الطلل: مكان الخيمة بعد أن ينتزعها أهلها ويرحلوا عن المكان الذي كانوا فيه.
- (٢) الدمنة: الطلل. درس المنزل: أمتحت آثاره.
- (٣) سفحت العين: سال دمعها. سفحت سجالها (السجل يفتح السين: الدلو العظيم): بكت كثيراً.
- (٤) في القاموس (٢: ١٩٨): الأنوس من الكلاب ضدّ المقور وجمعها أنس (بضمّ فضمّ). ويقصد الشاعر بقوله بالأنس الخرائد: النساء الجميلات اللواتي يأنس بهنّ الرجل عادة. الدمية: التمثال، الصورة (المرأة الجميلة). الرثال جمع رأل: ولد النعامة.
- (٥) السُنّة: الطريقة، المنهاج، نط الحياة. جدّه: مُحَمَّد رسول الله (يعتقد الفاطميّون أنَّ عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية من نسل فاطمة بنت مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم). كما جذوت نعالها: كما فصلت أديم إحدى الثعلين على الثعل الأخرى (يعني: يسلك كما كان يسلك رسول الله تماماً) - وفي هذه الاستعارة في هذا المكان قبح ظاهر.
- (٦) يا ابن بنت مُحَمَّد: يا ابن فاطمة بنت مُحَمَّد: يا من أنت من نسلها. حطَّت الخلافة إليك رحالها: وجدت فيه الخليفة الحقيقي (يعتقد الفاطميّون أنَّ الإمام عليّاً وحده كان خليفة، ثم بقي الناس بلا خليفة حتّى جاءت الدولة الفاطمية).

ولقد عَهِدْتُ لآلِ زَيْنَبَ حَبْرَةً      فيها ودُنِيَاً أَقْبَلْتُ إِقْبَالَهَا<sup>(١)</sup>.  
 بِيضَاءِ نَاعِمَةٍ يَجُولُ وَشَاحُهَا،      وَتَهَزُّ دِقَّةُ خَصْرُهَا أَكْفَالَهَا<sup>(٢)</sup>.  
 وَكَأَنَّ فِي فِيهَا بُعِيدَ رُقَادِهَا      عَسَلًا أَصَابَ مِنَ السَّمَاءِ زُلَالَهَا<sup>(٣)</sup>.  
 وَلَقَدْ عَصَيْتُ عَوَازِلِي فِي حُبِّهَا.      وَالنَفْسُ تَعْصِي فِي الْهَوَى عُدَّالَهَا<sup>(٤)</sup>.

٤- الحلة السراء ١: ٣٠٢ - ٣٠٤؛ أعلام ليبيا ١٠٥.

## أبو العرب التميمي

١- هو أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام بن تميم القيرواني المغربي الإفريقي، كان جدّه تميم بن تمام من أمراء العرب (البدو) وأميراً على تونس.

بدأ أبو العرب التميمي تلقي العلم على محمد بن يحيى بن السلام<sup>(٥)</sup> ثم سمع من جماعة منهم: أبو موسى عيسى بن مسكين الإفريقي المحدث الفقيه اللغوي (ت ٢٧٧) وجيب ابن نصر بن سهل (ت ٢٨٧) وأبو جعفر حمديس بن محمد القطان (ت ٢٨٩) ويحيى بن

(١) الحبرة (بفتح الحاء): السرور والنعمة (النضارة والروثق، السعادة). ودنيا أقبلت: خصب ونعيم وازدهار.

(٢) يجول وشاحها: يتحرك وشاحها على كتفيها (كنية عن أنّ جسمها أهيئ رشيق غير ضخ). الكفل (بفتح الفتح): الردف (بكسر الراء). - لعلّه يقصد: ضخامة أردافها تتعب خصرها التحيل الضعيف فتجعله يهتز بغير إرادته!

(٣) بعيد رقادها: بعد نومها بوقت قليل (عند استيقاظها). الزلال: الماء الصافي. السماء المطر.

(٤) العذلة (بضمّ ففتح) والعذال (بفتح فتشديد) اللائم (الذي يلوم المحبّ على حبه)، والجمع منها عذلة (بفتح ففتح) وعذال وعذّل (بضمّ فتشديد فيها). والعواذل جمع عاذل: عرق يخرج منه دم الاستحاضة في المرأة (القاموس ٤: ١٤). والشاعر يقصد بالعواذل جمع عاذلة (لائمة للمحبّ على حبه).

(٥) في المقدمة لناشري كتاب «طبقات علماء إفريقية وتونس» (ص ٢٤) أن أبا العرب ولد بين سنة ٢٥٠ و٢٦٠ سنة ٢٦٠ ثم على لسان أبي العرب: «أثبت وأنا حدث إلى دار محمد بن يحيى بن السلام (كذا) فرأيت عنده الطلبة. وقيل لي إنّ الزيّ الذي كنت ألبسه ليس زيّ طلبة العلم. ثم جاء في الصفحة ١١٣ (من الكتاب المنشور) أن محمد بن يحيى قد مات سنة ٢٦٢ هـ. ومعنى هذا أن أبا العرب لم يكن (لما مات محمد بن يحيى) في سنّ من يطلب العلم. فإذا تشدّدنا وأجزنا أن يكون أبو العرب قد ولد في سنة ٢٦٠ هـ فيكون عمره يوم توفي محمد بن يحيى سنتين! وإذا تساهلنا فقلنا أن يكون قد ولد سنة ٢٥٠ هـ فيكون عمره يوم وفاة محمد بن يحيى اثني عشرة سنة.

جعفر التونسي الحافظ (للحديث) الزاهد (ت ٢٨٩) وأبو عثمان سعيد بن إسحاق الكلبي (ت ٢٩٥) وأبو يوسف جيلة بن حمود بن عبد الرحمن الصدقي الفقيه (ت ٢٩٧ أو ٢٩٩) وأبو عثمان سعيد بن الحداد الفقيه (ت ٣٠٢ هـ).

وقد احترَف أبو العرب تربية أولاد العرب ونسخ الكتب. سمع منه أيضاً جماعة منهم نَفَرٌ من الأعلام. من هؤلاء جميعاً ابنه تَمَامٌ وتَمِيمٌ ثم الفقيه المشهور ابن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦ هـ) ومحمد بن الحارث الحُشني (ت بعد ٣٦٦ هـ).

وفي رَجَب من سنة ٣٣٣ (٩٤٥ م) حَضَّ أهالي القيروان على القتال إلى جانب أبي يزيد أحمد بن يزيد الخارجي صاحب الحمارِ ضِدَّ العُبيديين (الفاطميين) ولكنه أُسِرَ وحُبِسَ ثم مات في ٢٢ من ذي القعدة في الأغلب من سنة ٣٣٣ (٧ / ٧ / ٩٤٥ م) - وفي الديباج المذهب (ص ٢٥٠) سنة ٣٠٣.

٢- كان أبو العرب التميمي رجلاً صالحاً عارفاً بالحديث ورجاله ثقة، وكان فقيهاً حافظاً للمذهب المالكي. وقد كان كثير التَّأليف في الحديث والفقه والتاريخ. ويبدو أن معظم كتبه في الحديث والفقه أبواب (أي فصول وليست كتباً مستقلة). له من الكتب (الفصول) في الفقه: الوضوء والطهارة - الجنائز - في الصلاة - ذكر الموت وعذاب القبر. ثم له طبقات علماء إفريقية - (مجموع من التراجم لعلماء القيروان وتونس مبني على الرواية والإملاء) - عُبَادُ إفريقية - مناقب بني تميم - فضائل مالك - كتابُ سحنون (ذكر مناقبه وسيرته في قضائه، ص ١٨٥) - كتاب التاريخ في سبعة عشر جزءاً (ص ٢٧، ٣٦) وقيل في أحد عشر جزءاً (ص ٣٨)، وهو الكتاب الذي كسبه لَقَبَ «رافع لواء التاريخ في إفريقية» (ص ٢٧، راجع ٣٦) - المِحَن - موتُ العلماء (جزءان) - عوالي حديثه<sup>(١)</sup>.

(١) عوالي الحديث: الأحاديث التي جرى جمعها وتخريجها في زمن متقدم. فالأحاديث الواردة مثلاً في «السنن» للنسائي (ت ٣٠٣ هـ) فإنها تعد في عوالي الحديث بالإضافة إلى الأحاديث الواردة في «المستدرک» للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) ولم ترد عند النسائي، فإنها لا تعد من عوالي الحديث بل من نوازل. والمعروف أن الحاكم النيسابوري قد استدرک أحاديث لم ترد في «الصحيحين» في صحيح (مجموع أحاديث) البخاري (ت ٢٥٦ هـ) وصحيح مسلم (ت ٢٦١ هـ). فالأحاديث الواردة ■

وأسلوب أبي العرب عادي واضح، ولكنه كثير الإيجاز إلى حد الإخلال أحياناً. وكذلك كان له نظم صحيح المعنى من مثلاً شعر العلماء.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال أبو العرب التميمي في الصديق الذي يتغير:

إذا وَلَّى الصديقُ لغيرِ عُنْدٍ فزادَ اللهَ خُلَّتَه انقطاعاً<sup>(١)</sup>  
إلى يومِ التَّنَادِ بلا رجوع . فإن رَامَ الرجوعَ فلا استطاعاً<sup>(٢)</sup>!  
إذا وَلَّى أخوك قولَ عَنْهُ وزدّه، وراءَ ما والاك، باعاً<sup>(٣)</sup>.  
ونادٍ وراءه: «يا ربُّ، تَمَّ؛ ولا تجعلَ لفرقتِهِ اجتماعاً».

- وقال في الضَّعْفِ من التَّقدُّمِ في السن:

ضَعُفْتُ حِيلَتِي وقلَّ أَصْطِبَارِي، وإلى اللهِ أَشْكِي كلَّ ما بي:  
وَهَنَ الْعَظْمُ بعدَ أن كان صُلْباً، وفقدتُ الشَّبابَ أيَّ شَبَابٍ<sup>(٤)</sup>.

- سخنون (طبقات علماء إفريقية وتونس ص ١٨٤ - ١٨٥)، وهو نصّ إنشائي لا

رواية:

قال أبو العرب: ومن شيوخ أهل إفريقية أبو سعيد سخنون بن سعيد بن حبيب التَّنُوخِي، من صليبة العرب<sup>(٥)</sup>، وأصله من الشام من أهل حمص. وأبوه سعيد قديم مع الجند، وهو من أهل حمص. كان (سخنون) جامعاً للعلم فقيه البدن<sup>(٦)</sup> اجتمعت فيه

= عند البخاري ومسلم هي من عوالي الحديث بالإضافة إلى الأحاديث التي استدرکها الحاكم عليها. ثم إن لعوالي الحديث ونوازل درجات ليس هذا الكتاب مكاناً للتفصيل فيها.

(١) الخلة (بالضم) الصداقة والمحبة التي تتخلل القلب.

(٢) التناد: التنادي: يوم القيامة.

(٣) والاك (كذا في الأصل). اقرأ: ولأك (ولّى عنك). الباع: مدى الذراعين مبسوطتين. أي زده بعداً جديداً فوق ما ابتعد عنك.

(٤) وهن: ضعف. أي شباب! ذلك الشباب الناضر الذي كان لي.

(٥) صليبة العرب: من العرب الخالص الذين لم يتفق اختلاط في أنسابهم.

خِلَالُ<sup>(١)</sup> ما أَجْتَمَعَتْ في غيره: الفِقهُ البارع والورع الصادق والصرامة في الحق والزهادة في الدنيا والتخشُّن في اللبس والمطعم والساحة والتَّركُ<sup>(٢)</sup>، لا يقبلُ من السلطان شيئاً، وكان ربّياً وصلّاً، بَعْضَ إِخوانِهِ بالثلاثين ديناراً<sup>(٣)</sup>. وكان (سحنون) أوَّلَ من شرَّدَ أَهلَ الأهواء من المسجد الجامع، وكان فيه حَلَقَاتٌ للصُّفَرِيَّةِ والإباضيَّةِ (والمعتزلة يتناظرون فيه) ويُظهِرون رِزْنَهُمْ<sup>(٤)</sup>. وقد كان حافظاً للعلم، ولم يكن يَهَابُ سُلْطَاناً في حقِّ يُقِيمُهُ... ووَلِيَ القضاةَ سَنَةً أَرْبعَ وثلاثين ومائتين، وهو يومئذٍ ابنُ أَرْبعٍ وسبعين سَنَةً، ولم يأخُذْ على القضاةِ أَجراً. وتُوفِّيَ، رَحِمَهُ اللهُ، يومَ الثَّلاثاءِ لِسَبْعَةِ أَيَّامٍ مَضَتْ من رَجَبِ سَنَةِ أَرْبعين ومائتين.

٤- طبقات علماء إفريقية- ذكر علماء تونس (نشرها محمد بن أبي شنب المتوفى ١٣٤٧ هـ- ١٩٢٩ م منفصلين)، الجزائر ١٩١٤ م. ثم نشرها منقولين إلى الفرنسية، الجزائر ١٩٢٠ م- طبقات علماء إفريقية وتونس (تقديم وتحقيق علي الشاذلي ونعيم حسن اليافي)، تونس (الدار التونسية للنشر) ١٩٦٨ م.

\* \* راجع مقدّمة «طبقات علماء إفريقية وتونس» الوافي بالوفيات ٢: ٣٩، الديباج المذهب ٢٥٠، بروكلمن، الملحق ١: ٢٢٨، الأعلام للزركلي ٦: ٢٠٠ (٣٠٩:٥)، المجلد في تاريخ الأدب التونسي ٨٠، عنوان الأريب ٢٨.

## عبد الله بن الناصر

١- هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، سَمِعَ من جُمْلَةٍ من

(١) خلال جمع خَلَّة (بالفتح): الخصلة (بالفتح)، الصفة.

(٢) الترك: الترك لما هو حقٌ للشخص كيلا يكون في أخذه إساءة إلى غيره!.

(٣) وصل... أعطى.

(٤) الصفرية من الخوارج الذين فارقوا الإمام علياً لأنّه قبل بالتحكيم بينه وبين معاوية بعد معركة صفين. وهم يعدّون أصحاب الذنوب في المشركين ولكن لا يقولون بقتل نساءهم وأطفالهم. والإباضية أتباع عبد الله بن أباض، يقال فيهم إنهم خوارج، ولكنهم أقرب إلى أن يكونوا سلفية، غير أنّهم يتشدّدون في أشياء كثيرة كالخوارج (راجع الفهرس الهجائي). المعتزلة هم الذين يريدون إقامة البراهين على صحّة العقائد الإيمانية بالبرهان العقلي ولا يكتفون بالاقتناع بما ورد من ذلك في الروايات الدينية. الزيغ: الميل عن الحق، الباطل.



العلماء منهم المحدث محمد بن عبد الملك بن أيمن (٢٥٢ - ٣٣٠ هـ) والمؤرخ محمد بن عبد البر<sup>(١)</sup> والمؤرخ المحدث مسلمة بن القاسم (٢٩٣ - ٣٥٣ هـ) ومحمد بن معاوية القرشي (ت ٣٦٥ هـ) وغيرهم. وقد أخذ المذهب الشافعي عن حسان بن سعيد<sup>(٢)</sup> وأحمد ابن محمد بن عبد البر. وكان صديقاً لسعيد بن فرج الحياتي (أخي أحمد بن فرج صاحب كتاب الحداثق والمتوفى سنة ٣٤٤).

وغيظ عبد الله هذا لأن أباه عبد الرحمن الناصر جعل ولاية العهد لأخيه الحكم. ثم نُقل إلى عبد الرحمن الناصر خبر مؤامرة لخلعه ولقتل الحكم، قيل فيها ابنه عبد الله وأحمد بن محمد بن عبد البر وأحمد بن عبد الله بن العطار (ت ٣٤٥ هـ). فحبسوا كلهم في رمضان من سنة ٣٣٨. ثم إن عبد الرحمن الناصر أمر بقتل ابنه في ١١ أو ١٢ من ذي الحجة من سنة ٣٣٩ (٢٠ أو ٢١ / ٥ / ٩٥١ م).

٢- من غرائب الاتفاق أن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر كان فقيهاً شافعيًا وأن أخاه عبد العزيز كان حنفياً بينما الحكم كان مالكيًا. ولا غرابة في أن يكون مقتل عبد الله قد أدى بالمذهب الشافعي إلى الركود في الأندلس.

وكان عبد الله بن الناصر فقيهاً متنسكاً حتى سُمي الزاهد، كما كان مُحِبًّا للعلم والعلماء بصيراً بلسان العرب وشاعراً مطبوعاً مُحْسِناً ومُصَنِّفاً لكتب الأدب والتاريخ. له من الكتب: العليل والقتيل (في أخبار بني العباس بلغ به إلى الرازي بن المقدر المتوفى سنة ٣٢٩ هـ) - المُسَكِّتة في فضائل بقي بن مخلد.

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد البر من موالى بني أمية كان في حزب عبد الله بن الناصر ولم يكن يفارقه. ولما عرف عبد الرحمن الناصر بمؤامرة ابنه عبد الله وبمساعدة ابن عبد البر هذا أمر بسجنهما مع رفاقهما في المؤامرة. وقد توفي ابن عبد البر في السجن (٢٨ رمضان ٣٣٨). وهو من فقهاء قرطبة ومن المؤرخين له «تاريخ فقهاء قرطبة» (راجع ابن الفرضي ١: ٢٧؛ الحلة السراء ١: ٢٠٧؛ الأعلام للزركلي ١: ١٩٩).

(٢) في تاريخ الفكر الأندلسي (ص ٤٣٤): حسان بن سعد و (ص ٤٣٥): الحسن بن سعد!

### ٣- مختارات من آثاره

- قال عبد الله بن عبد الرحمن الناصر في الشكوى من المحبوب:

أَمَّا فُؤَادِي فَكَأَنَّمْ أَلَمَهُ      لَوْ لَمْ يَسُخْ نَاطِرِي بِمَا كَتَمَهُ (١).  
 مَا أَوْضَحَ السُّقَمَ فِي مَلَا حِظِّ مَنْ      يَهْوَى، وَإِنْ كَانَ كَاتِبًا سَقَمَهُ (٢) !  
 ظَلَلْتُ أَبْكِي، وَظَلَّ يَغْدِلُنِي      مَنْ لَمْ يُقَاسِ الْهَوَى وَلَا عِلْمَهُ (٣).  
 إِلَيْكَ مِنْ عَاشِقٍ بَكَى أَسْفَاً      حَبِيبَهُ فِي الْهَوَى وَإِنْ ظَلَمَهُ (٤).  
 ظَلَلْتُ جُيُوشَ الْأَسَى تُقَاتِلُهُ      مُذْ نَذَرْتُ أَعْيُنُ الْمَلَا حِ دَمَهُ (٥).  
 - ومن ثمره:

إِنَّ هَذِهِ الْوُجُوهَ الْحِسَانَ خَلَابَةٌ، وَلَكِنَّا لَا تَتَغَلَّلُ فِي نَظَرِهَا وَلَا نَدَّعِي الْعِفَّةَ عَنْهَا بِالْجُمْلَةِ (١). وفيها اعتبارٌ وتذكُّارٌ بِالْحُورِ الْعَيْنِ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى (٢) - إِنَّ مِثْلَكَ فِي الْفُقَهَاءِ لَمَعْنُومٌ. وَمِنْ عَقْلِ الْمَرْءِ أَلَّا يُفْنِيَ عُمُرَهُ فِي مَا لَا يُنْفِقُهُ عَصْرُهُ (٨).

٤ \* \* جذوة المقتبس ٢٤٤ (الدار المصرية) ٢٦٢ - ٢٦٣ (رقم ٥٥٥) = بغية الملتبس  
 ٣٣، المغرب ١: ١٨٢؛ الحلة السراء ١: ٢٠٦؛ نفح الطيب ٣: ٥٨٢ - ٥٨٣؛  
 الأعلام للزركلي ٤: ٢٣٠ (٩٦).

- (١) قلبي أخفى أله من حبه، ولكن عيني ظهر فيها هذا الألم.
- (٢) الملاحظ جمع ملحظ: اللحظ (الرؤية) أو موضعه (العين). - مرض القلب من الحب (وكل مرض آخر) يظهر في العيون واضحاً جداً.
- (٣) يغدلي: يلومني.
- (٤) إليك من عاشق (كذا في الأصل). أقرأ: إليك عن (أبعد، ابتعد، اترك)..... وإن ظلمه حبيبه.
- (٥) الأسى: الحزن. نذر دمه: أباح دمه (سمع لجميع الناس أن يقتلوه).
- (٦) حلب: خدع، فتن (سلب العقل). لا تتغلغل..... لا نغم النظر (إلى الحسان) ولا نستطيع أن نردّ بصرنا عنهن بالكلفة.
- (٧) ..... في الجنة.
- (٨) العاقل لا يعمل عملاً لا يكون له قيمة في عصره أو لا يكون هنالك راغبون فيه.

## قاسم بن أصبغ البيّاني

هو أبو محمد قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء البيّاني؛ كان جدّه الأعلى عطاء مولى الوليد بن عبد الملك.

وُلِدَ قاسمُ بنُ أصبغ في بيّانة يوم الإثنين في الثاني والعشرين من ذي الحجة من سنة ٢٤٧ (بغية الوعاة ٣٧٥) أو ٢٦/٢/٨٦٢ م، وسكّن قُرطبة.

سَمِعَ في قُرطبة نفراً من العلماء منهم ابنُ وضّاح ومحمد بن عبد السلام الحُشَنيّ. ثم رَحَلَ إلى المشرق فوصل إلى بغدادَ سَنَةَ ٢٧٦ هـ (٨٨٩ - ٨٩٠ م) فسمِعَ من محمد بن عيسى الترمذيّ (ت ٢٧٩ هـ) والحارث بن أبي أسامة التميميّ (ت ٢٨٢ هـ) وإسماعيلَ ابنِ اسحق الأزدي القاضي (ت ٢٨٢ هـ). وأراد أن يسمَعَ من أبي داود السجستانيّ، ولكن لم يُذِرْكَهُ لأنَّ أبا داودَ كان قد تُوَفِّيَ سَنَةَ ٢٧٥ هـ (٨٨٩ م)، قبل أن يدخلَ قاسمُ بن أصبغ بغدادَ بِبَغْضِ عامٍ. وكانت وفاة قاسم بن أصبغ في ١٤ جمادى الأولى من سَنَةِ ٣٤٠ (٩٥١/١٠/١٨ م). وفي شذرات الذهب (٢: ٣٥٧) أنه عاش ثلاثاً وستين سنة (لعلّه خطأ صوابه ثلاث وتسعون) لأن ذهنه تغيّر قبل ثلاث سنوات من وفاته، كما جاء أيضاً في شذرات الذهب.

كان قاسمُ بنُ أصبغ من أئمة العلم حافظاً للحديث ثقةً مُكثِراً من الحِفظ، بارعاً في الفقه وفي علم اللغة. وقد اشتهر في الحديث خاصّةً شهرةً عظيمةً حتّى أن الناس كانوا يرحلون إليه لسَماع الحديث. وكانت له تصانيفُ منها: أحكام القرآن- الناسخ والمنسوخ- المصنّف (في الحديث، ألفه على ترتيب سنن أبي داود السجستاني وخرّج ما فيه من الأحاديث: ذكر طرق روايتها، وذلك أنّه لم يدرك أبا داود ليتخرّج عليه فتخرّج على كتابه)- الكبير (في الحديث)- المجتنب (كتاب حديث مصنّف على أبواب الفقه، صنّفه قاسم بن أصبغ لأمر المؤمنين الحكم المستنصر، اختصره من كتابه «الكبير» وبدأ اختصاره في المحرم من سنة ٣٢٤ هـ)- غرائب حديث مالك بن أنس ممّا ليس في «الموطأ»- فضائل قريش- كتاب في الانساب.

-★★ ابن الفرضي ١: ٤٠٦-٤٠٨ (رقم ١٠٧٠)؛ جذوة المقتبس ٣١١ (الدار المصرية) ٣٣٠-  
 ٣٣١ (رقم ٧٦٩)؛ بغية الملتبس ٤٣٣-٤٣٤ (١٢٩٨)؛ معجم الأدباء ١٦: ٢٣٦-  
 ٢٣٧؛ بغية الوعاة ٣٧٥؛ نفح الطيب ٢: ٤٧-٤٩؛ شذرات الذهب ٢: ٣٥٧؛ دائرة  
 المعارف الإسلامية ٤: ٧١٧-٧١٨؛ الأعلام للزركلي ٦: ٧ (١٧٣: ٥).

### حفصة الحجازية

١- هِيَ حَفْصَةُ بِنْتُ حَمْدُونٍ، مِنْ أَهْلِ وَادِي الْحِجَارَةِ، كَانَتْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الثَّرْوَةِ  
 وَالْوَجَاهَةِ تَمْلِكُ عَبِيداً. وَكَانَتْ وَفَاتَهَا فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ (الْعَاشِرِ لِلْمِيلَادِ).

٢- كَانَتْ حَمْدُونَةُ الْحِجَارِيَّةِ عَالِمَةً وَأَدِيبَةً شَاعِرَةً لَهَا شَعْرٌ كَثِيرٌ.

٣- مَخْتَارَاتٌ مِنْ شَعْرِهَا

- قَالَتْ حَمْدُونَةُ الْحِجَارِيَّةُ تَذُمُّ عَبِيدَهَا:

يَا رَبِّ، إِنِّي مِنْ عَبِيدِي عَلَى جَمْرِ الْقَضَى؛ مَا فِيهِمْ مِنْ نَجِيبٍ:

إِمَّا جَهْلٌ أَبْلَسٌ مُتَعَبٌّ، أَوْ فَطْنٌ مِنْ كَيْدِهِ لَا يُجِيبُ!

- وَقَالَتْ فِي النَّسِيبِ:

لِي حَيْبٌ لَا يَنْثَنِي لِعِتَابٍ؛ وَإِذَا مَا تَرَكْتُهُ زَادَ تِيهَا.

قَالَ لِي: هَلْ رَأَيْتَ لِي مِنْ شَبِيهِ؟ قُلْتُ: أَيْضاً، وَهَلْ تَرَى لِي شَبِيهَا!

-★★ المغرب ٢: ٣٧-٣٨؛ نفح الطيب ٤: ٢٨٥-٢٨٦؛ الأعلام للزركلي ٢: ٢٩٢  
 (٢٦٤).

### أبو الحزم جهور بن أبي عبدة<sup>(١)</sup>

١- هُوَ أَبُو الْحَزْمِ جَهْوَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ (ت ٢٩٦) بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْعَمْرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ  
 عَبْدِ الْغَافِرِ بْنِ حَسَّانِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَمْلُوكاً لِلْخَلِيفَةِ  
 الْأُمَوِيِّ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ (ت ٦٥ هـ). وَكَانَ حَسَّانٌ - وَكُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ- هُوَ الَّذِي  
 دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ (سَنَةَ ١١٣)، وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ الْأُسْرَةُ). ثُمَّ إِنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا

(١) حق هذه الترجمة أن تأتي بعد ترجمة «الرازي المؤرخ» (ص ٢٣٨-٢٤١).

عُثْمَان، قد تقلّب في مناصب الدولة طويلاً، ولكنه آثر أخيراً أن يعتزل المناصب وأن يهجر المجتمع إلى أن تُوفّي سنة ٢٩٦.

وأما جَهْوَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صاحبُ هذه التَرْجَمَةِ فلا نَعْرِفُ من أحداث حياته إلا ما ذكره ابنُ الأَبار (ت ٦٥٨) من أَنَّهُ تصرّف في الكُورِ (تولّى المقاطعات) والأمانات والقيادة والمدينة ومن أَنَّهُ وَزَرَ للخليفة عبد الرحمن الناصر (الحلّة السراء ١: ٢٤٧). وجاء في البيان المغرب (٢: ٢٢٠)، في أخبار سنة ٣٤٤، أن الخليفة عبد الرحمن الناصر «قلّد الوزير جَهْوَرَ بْنَ أَبِي عَبْدِ النَّظَرِ في جميع كُتب أهل الخدمة». وإذا كان والدُ جَهْوَرَ قد تُوفّي سنة ٢٩٦، فلا يُنتظر أن يكون جَهْوَرُ نفسه قد عاش طويلاً بعد ٣٤٤ هـ (٩٥٥ م).

٢- كان أبو الحزم جهور بن عبد الله بن أبي عبدة الوزيرُ شاعراً كثيراً، أكثر شعره الوصف والنسيب والأدب (الحكمة).

### ٣- مختارات من شعره

- قال أبو الحزم جَهْوَرُ بْنُ أَبِي عَبْدِ يَصِفُ الوردَ وَيُفَضِّلُهُ (على الأزهار)، ويردُّ في ذلك على ابن الرومي الذي فضّل النرجس على الورد<sup>(١)</sup>. قال أبو الحزم:

الوردُ أحسنُ ما رَأَتْ عَيْنٌ، وأزكى ما سقى ماءُ السحابِ الجائدُ<sup>(٢)</sup>.  
خَضَعَتْ نواوِيرُ الرياضِ لحُسْنِهِ فتَذَلَّلَتْ تنقادُ وَهِيَ شواردُ<sup>(٣)</sup>.

(١) قال ابن الرومي (٢٨٣ هـ):

للنرجس الفضل المبين لأنّه زهر ونور وهو نبت واحد.  
- المبين: الظاهر، الواضح، الزهر: الورق الملون (أحمر، أصفر، الخ).  
النور: بفتح النون: الورق الأبيض. يقول ابن الرومي: النرجس أفضل وأحسن لأنّه زهرته تتألف من لونين: أوراق الوسط فيها صفراء والأوراق المحيطة بيضاء.

(٢) أزكى: أحسن وأطيب رائحة. الجائد: الكريم.

(٣) النواوير (جمع نوار بضمّ النون وتشديد الواو)، والنّوار جمع نوّارة (بضمّ فتشديد أيضاً): الزهر الأبيض اللون. فتذللّت.....: اعترفت جميع الأزهار بفضل الورد مع أنّها شوارد: عاصية لا تخضع لأحد.....

وإذا تبدى الوردُ في أغصانه      ذَلُّوا: فذا مَيَّتٌ وهذا حاسد.  
وإذا أتى وفدُ الربيعِ مُبَشِّراً      بطلوعِ صَفْحَتِهِ فَنِعَمَ الوافد<sup>(١)</sup>.  
ليس المُبَشِّرُ كالمُبَشِّرِ بِأَسْمِهِ؛      خَبَرٌ عليه من النُّبُوَّةِ شاهد<sup>(٢)</sup>.  
وإذا تعرَّى الوردُ من أوراقه      بَقِيَتْ عوارِفُه فهنَّ خوالد<sup>(٣)</sup>.

- وقال في العتاب والنسيب:

يا عاتباً لي بالصُّدُو      د، ألا ذَكَرْتَ قَبِيحَ غَذْرِكِ<sup>(٤)</sup>؟  
أَخْلَيْتَ من قلبي مكا      نأَ كان معموراً بِذِكْرِكِ<sup>(٥)</sup>؛  
وأنا أَجْبُوكَ، لو وَثَقَ      ت، وَأَسْتَدِيمُ طَوِيلَ عُمرِكَ<sup>(٦)</sup>!

٤- \* \* جذوة المقتبس ١٧٧ (الدار المصرية) ١٨٨ - ١٨٩ (رقم ٣٦٠)؛ الحلة السراء ١: ٢٤٥ - ٢٥٢ (وفيه مناقشة لتحقيق نسبة أشعار أبي الحزم جهور ومناقشة خلط نفر من أصحاب المصادر بينه وبين أبي الحزم جهور الذي استبدت بقرطبة بعد سقوط الخلافة الروانية)؛ راجع أيضاً نفح الطيب ١: ٢٠٣ - ٢٠٤ (وفيه أيضاً حاشية في الموضوع نفسه).

### سعيد بن عبد ربّه

١- هو أبو عثمان سعيد بن إبراهيم (عبد الرحمن) بن محمد بن عبد ربّه بن حبيب ابن محمد بن سالم، وسالم هذا مولى الأمير هشام الرضي بن عبد الرحمن الداخل. ثم هو

- (١) الترجس يسبق الورد في الظهور (فكأنّ الترجس يشّرنا بقدوم الورد)....
- (٢) ...- والمبشّر (بكسر الشين) يكون أدنى مكانة من المبشّر (بفتح الشين) به. والدليل على ذلك أنّ عيسى بن مريم جاء مبشراً بمحمد صلى الله عليه وسلم. في القرآن الكريم (٦١: ٦) سورة الصف: وإذا قال عيسى بن مريم: يا بني إسرائيل، إني رسول الله إليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد.....
- (٣) العوارف جمع عارفة: الإحسان. الخالد: الباقي الذي لا يزول. - وإذا تعرّى الخ: إذا ذهب أيام الورد بقي لنا ما نصنعه من الورد (ماء الورد، الخ).
- (٤) أنت تلومني لأنني تركت لقاءك، مع أنّك أنت قد خنت عهودنا.
- (٥) أنت هجرتني مع أنني لم أكن أحبّ أحداً غيرك (لم يكن في قلبي سواك).
- (٦) ومع ذلك فأنا أستديم (أطلب دوام) حياتك، وأرجو أن تثق بقولي....

ابن أخي ابن عبد ربّه (ت ٣٢٨) صاحب كتاب «العقد». تكسّب بالطبّ وعمي في أواخر أيامه. وكانت وفاته سنة ٣٤٢ (٩٥٣-٩٥٤ م).

٢- كان سعيد بن عبد ربّه من أهل العلم والأدب وشاعراً محسناً. غير أنّه شغل بالطبّ والفلك. ومن آثاره: أرجوزة في الطبّ- كتاب في الأقرباذين (الأدوية)- وتعاليقُ مُجربّات (في الطبّ).

### ٣- مختارات من شعره

- بَعَثَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ يَوْمًا إِلَى عَمِّهِ أَحَدَ (صاحب كتاب «العقد») يدعوه إلى أَنْ يَحْضُرَ إِلَيْهِ لِيُؤَانِسَهُ. فَلَمْ يُجِبْهُ عَمَّهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَقُولُ مَعَاتِبًا:

لَمَّا عَدِمْتُ مُؤَانِسًا وَجَلِيسًا      نَادَمْتُ بُقْرَاطًا وَجَالِينُوسًا<sup>(١)</sup>.  
وَجَعَلْتُ كُتُبَهَا شِفَاءً تَفَرَّدِي،      وَهَا الشِّفَاءُ لِكُلِّ جُرْحٍ يُوسَى<sup>(٢)</sup>.  
وَوَجَدْتُ عِلْمَهَا إِذَا حَصَلَتْهُ      يُذَكِّي وَيُحْيِي لِلْجُسُومِ نَفُوسًا<sup>(٣)</sup>!

- وقال في أواخر عمره:

أَمِنْ بَعْدِ غَوْصِي فِي عُلُومِ الْحَقَائِقِ      وَطُولِ انْبِسَاطِي فِي مَوَاهِبِ خَالِقِي<sup>(٤)</sup>،  
وَفِي حِينٍ إِشْرَافِي عَلَى مَلَكُوتِهِ،      أُرَى طَالِبًا رِزْقًا إِلَى غَيْرِ خَالِقِي<sup>(٥)</sup>؟  
وَأَيَّامُ عُمْرِ الْمَرْءِ مُتَعَةٌ سَاعَةٍ      تَجِيءُ حَثِيثًا مِثْلَ لَمَحَةِ بَارِقٍ<sup>(٦)</sup>.

(١) بقراط أو أبقرط (ت ٣٦٥ ق. م.) طبيب يوناني قديم مشهور بالبراعة في المداواة. وجالينوس (ت نحو ٢٠٠ م) طبيب يوناني متأخر في الزمن ولكن بارع في التشريح والتطبيب.

(٢) يوسى = يوسى (المجهول من يأسو): يداوى.

(٣) أذكى فلان النار: أوقدها. والشاعر يقصد هنا أنّ قراءة كتب بقراط وجالينوس تدكي الإنسان (تجمله ذكيًا).

(٤) في هذين البيتين نزعة إلى التصوّف.

(٦) متعة: استفادة، سرور. ساعة: وقت قصير. الحثيث: المستمر (السريع).

وقد آذنت نفسي بتقويض رجليها، وأسرع- في سوقي إلى الموت- سائقي<sup>(١)</sup>.

وإني وإن أوغلتُ، أو سرتُ هارباً من الموت في الآفاق فالموت لاحقي<sup>(٢)</sup>!

٤- \* \* جذوة المقتبس ٢١٣ ثم ٣٧٥-٣٧٦ (الدار المصرية) ٢٢٩ ثم ٤٠٠ (رقم ٤٦٥ ثم ٩٤٨/٩٤٩)؛ بغية الملتبس ٢٩٣ (رقم ٧٩١)؛ طبقات الأطباء ٢: ٤٤-٤٥؛ ابن جليل ١٠٤-١٠٦ وفيات ابن قنفذ ٢١٤؛ الأعلام للزركلي ١٥٠: ٣ (٩٧).

### الداروقي

١- هو أبو محمد حسن بن محمد التميمي العنبري الداروقي، نسبة إلى دارون- وهي منزل (محطة للقوافل قرب القيروان). وكان يعرف بابن أخت العاهة (!).

كان الداروقي مُعْجَباً بقومه تميم وبَنَسَبِهِ فيهم شديد الافتخار بهم إلى درجة تخرُّج عن الحدِّ المعقول. وكان كثير الحبِّ للبادية يكره أهل الحضر وأهل البدو ممن يعملون في الصناعات والزراعة والتجارة. وكانت وفاة الداروقي سنة ٣٤٣ (٩٥٤-٩٥٥ م).

٢- كان الداروقي إماماً في اللغة وفي العلم بالشعر مشغوفاً بالشعراء القدماء وبذي الرمة خاصة، عارفاً بأخبار العرب وأنسابها وأيامها. وكذلك كان شاعراً مُجيداً غزير الشعر جيّد الطبع مقتدراً على المعاني.

### ٣- مختارات من شعره

- أَمْلَقَ (أعسرَ وافتقر) الداروقي يوماً فكتب إلى أبي جعفر المروذي، وكان يَخْدُم الشيعة (الفاطميين):

كَتَمْتُ إِعْسَارِي وَأَخْفَيْتُهُ خَوْفاً بَأَن أَشْكُو إِلَى مُعْسِرٍ،

(١) آذنت بالذِّ: قاربت. تقويض الرجل: نزع النخيلة من مكانها (استعداداً للرحيل)؛ كناية عن قرب الموت.

(٢) أوغل الرجل في الغابة: سار فيها بعيداً. في الآفاق: أطراف البلاد (الأماكن البعيدة عن الحضر المناطق المعمورة والمناطق المهجورة: سيلحق بي الموت أينما ذهبت.



وَأَنْ يَقُولَ النَّاسُ إِنِّي فَتَى لَمْ أَصُنِ الْعِرْضَ وَلَمْ أَصْبِرْ.  
فَإِنْ تَكُنْ فِي حَاجَةٍ شَاكِيًا، فَأَشْكُ إِلَى مِثْلِ أَبِي جَعْفَرٍ.  
فَهُوَ لَهَا أَمْلَتْهُ أَهْلُهُ؛ وَمَا أَرَاهُ الْيَوْمَ بِالْمُوسِرِ!

٤- ★★ طبقات الزبيدي ٢٦٧-٢٦٨؛ بغية الوعاة ٢٣٦؛ البلغة ٦٦.

## الرازي المؤرخ

١- هو أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى<sup>(١)</sup> الرازي، وُلِدَ في عَاشِرِ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ٢٧٤ (٢٦ / ٤ / ٨٨٨ م). وَقَدْ سَمِعَ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِي هَذَا مِنْ أَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ<sup>(٢)</sup> وَقَاسِمِ بْنِ أَصْبَغٍ وَغَيْرِهِمَا. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي ثَانِي عَشَرَ رَجَبَ مِنْ سَنَةِ ٣٤٤ (١١ / ١ / ٩٥٥ م).

٢- كَانَ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى الرَّازِي وَاسِعَ الْخِفْظِ لِلْأَخْبَارِ فَعُرِفَ بِاسْمِ «الْمُؤَرِّخِ» وَ «بِالتَّارِيخِيِّ» لكَثْرَةِ اشْتِغَالِهِ بِالتَّارِيخِ. وَكَانَ أَيْضًا مَتَمِيزًا بِالْجُغْرَافِيَةِ أَدِيبًا وَشَاعِرًا وَلُغَوِيًّا وَنَحْوِيًّا؛ وَمُؤَلِّفًا مُكْثِرًا، لَهُ: أَخْبَارُ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ وَكُتَابُهُمْ وَخِطَطُهُمْ (الوافي بالوفيات ٨ : ١٣١)- كِتَابُ أَنْسَابِ مُشَاهِيرِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ (خَمْسَةُ أَجْزَاءٍ)، وَيُسَمَّى الْاِسْتِيعَابُ (الْحَلَّةُ السَّيْرَاءُ ١ : ٢٤٥)- كِتَابُ صِفَةِ قَرِطْبَةِ وَخِطَطِهَا وَمَنَازِلِ الْعِظَمَاءِ بِهَا- كِتَابُ كِبَارِ الْمُوَالِي الْأَنْدَلُسِيِّينَ أَوْ أَعْيَانِ الْمُوَالِي- أَخْبَارُ عُمَرَ بْنِ حَفْصُونَ- أَخْبَارُ مَرْوَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَلِّيقي- أَخْبَارُ بَنِي قَسِي وَالتَّجِيبِيِّينَ وَبَنِي الطُّوَيْلِ وَالثَّغَرِ (وَلَعَلَهُ كِتَابُ الْمُوَالِي) هَذِهِ الْكُتُبُ لَمْ تَصِلْ إِلَيْنَا، وَلَكِنَّ الْمُؤَرِّخِينَ الْمُتَأَخِّرِينَ نَقَلُوا مِنْهَا فِي كُتُبِهِمْ تَتَفًّا كَثِيرَةً.

(١) راجع تنمّة نسبه في ترجمة أبيه محمد بن موسى الرازي (ت ٢٧٣ هـ).

(٢) في «تاريخ العلماء والرواة للعلم في الأندلس» لابن الفرضي ثلاثة أسماؤهم أحمد بن خالد: أبو عمر أحمد بن خالد بن الجباب القرطبي الفقيه المحدث (١ : ٤٢)، ثم أبو القاسم أحمد بن خالد بن يزيد الأسدي من أهل بجانة ويعرف بابن أبي هاشم، كان محدثًا، وقد توفي في سادس شوال من سنة ٣٦٨ (١ : ٥٩)، ثم أبو عمر أحمد بن خالد بن عبد الله الجذامي المحدث المتوفى في ٢٦ من ذي القعدة من سنة ٣٧٨ (١ : ٦٨-٦٩).

- قال أحمد بن محمد بن موسى الرازي في نسب عبيد الله الملقب بالمهدي أول ملوك الشيعة في المغرب (الحلة السراء ١: ١٩٠):

واختلف الناس في نسب عبيد الله. فقال قوم: هو عبيد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. قال: وأخبرني الثقة عن أبي القاسم أحمد بن اسماعيل الرسي الحسني أنه قال: بالله الذي لا إله إلا هو، ما عبيد الله منّا. ولا أقول هذا لما فعل، فقد فعل من لا يشك في نسبه أكثر من فعله وأشنع<sup>(١)</sup>.

- وقال في وصف الأندلس (نفع الطيب ١: ١٢٩ - ١٣١):

بلد الأندلس هو آخر الإقليم الرابع<sup>(٢)</sup> إلى المغرب. وهو عند الحكماء بلد كريم البقعة طيب التربة خصب الجناب منبجس<sup>(٣)</sup> بالأنهار الغزار والعيون العذاب<sup>(٤)</sup>، قليل الهوام<sup>(٥)</sup> ذوات السموم، معتدل الهواء والجو<sup>(٥)</sup> والنسيم، ربيعه وخريفه ومشتاه ومصيفه على قدر من الاعتدال..... تتصل فواكه أكثر الأزمنة وتدوم متلاحقة غير مفقودة. أما الساحل منه ونواحيه فيبادر بياكوره<sup>(٦)</sup>. وأما الثغر<sup>(٧)</sup> وجهاته والجبال المخصوصة منه ببرد الهواء فيتأخر بالكثير من ثمره. فإذ الخيرات بالبلد متبادية في كل أوان. وله خواص في كرم النبات يوافق في بعضها أرض الهند.... منها أن المحلب- المقدم في الأفاويه والمفضل في أنواع الأشنان<sup>(٨)</sup>- لا ينبت بشيء من الأرض إلا بالهند

(١) لا أنهم بذلك لأفعاله الشيعة، فقد فعل غيره (تم كانوا أشرف نسباً) أفعالاً أشنع من أفعاله.

(٢) الإقليم الرابع: المعتدل (يقع الإقليم الأول على خط الاستواء، ويقع الإقليم السابع عند القطب الشمالي).

(٣) منبجس: متفجر، سائل. الغزير: الكثير. العذاب (بكسر العين): جمع عذب (حلو).

(٤) الهوام: (الحشرات الصغيرة).

(٥) الجو: المنخفض في الأرض (وهنا: حال الهواء من البرد والحر).

(٦) يبادر بياكوره: يعطي أشياء من ثمره باكراً.

(٧) الثغر: المكان الذي يخشى منه مجيء العدو (وهنا: شمالي الأندلس المصائب لأمراء النصارى).

(٨) المحلب: نوع من الطيب المستخرج من النبات (يؤكل). الأفاويه: أنواع الفلفل. الأشنان (يفتح الهمة أو كسرهما): أنواع من النبات يستخدم ورقه في الفسل والتنظيف (كالصابون).

والأندلس. وللأندلس المدنُ الحصينة والمعقل المنيعة والقلاع الحريزة والمصانع الجليلة<sup>(١)</sup>، ولها البرّ والبحر والسهل والوعر..... والأندلسُ اندلسان في اختلاف هبوب رياحها وجريان أنهارها: أندلسٌ غربيٌّ وأندلسٌ شرقيٌّ. فالغربيُّ منها ما جرّت أوديتهُ إلى البحر المحيط الغربي<sup>(٢)</sup>، ويُمنطَرُ بالرياح الغربية. ومبتدأ هذا الحوز<sup>(٣)</sup> من ناحية المشرق مع المفازة الخارجة من الجوف إلى بلد شنتمرية<sup>(٤)</sup> طالماً إلى حوز اغريطة المجاورة لطليلة<sup>(٥)</sup> مائلاً إلى الغرب ومجاوراً للبحر المتوسط الموازي لقرطاجنة الخلفاء التي من بلد لورقة<sup>(٦)</sup>، (ثم الحوز الشرقي المعروف بالأندلس الأقصى<sup>(٧)</sup>) وتجري أوديته إلى الشرق، وهو من حدّ جبال البشكنس، هابطاً مع وادي إبره إلى بلد شنت مرية<sup>(٨)</sup>. ومن جوف هذا البحر وغربه المحيط<sup>(٩)</sup>. وفي القبلة<sup>(١٠)</sup> منه البحر الغربي الذي منه يجري البحر المتوسط الخارج إلى بلاد الشام، وهو البحر المسمّى ببحر تيران<sup>(١١)</sup>، ومعناه الذي يشقّ دائرة الأرض، ويسمّى البحر الكبير.

- وقال أحمد بن محمد بن موسى الرازي (المقتبس ٨٩):

كان الأمير عبد الرحمن (بن الحكم)<sup>(١٢)</sup> مُقدّم الطبقة في البلاغة مطبوعاً على الكتابة

- (١) المصنع (هنا): البناء العظيم (وفي الأصل: الحوض تجمع فيه المياه).
- (٢) الوادي (في المغرب): النهر. المحيط الغربي (الاطلنطيكى).
- (٣) الحوز: جانب من الأرض ذو حدود معينة.
- (٤) المفازة: الصحراء. شنتمرية: بلدة في أقصى الجنوب الغربي من الأندلس (البرتغال اليوم، وأسمها فارو).
- (٥) طليلة جنوب مدريد.
- (٦) قرطاجنة الخلفاء (أو الخلفاء) مرفأ في الجانب الجنوبي الشرقي من الأندلس. لورقة بلدة داخلية غرب قرطاجنة.
- (٧) الأندلس الأقصى الجانب الشمالي الشرقي.
- (٨) جبال البشكنس: في الشمال عند اتصال إسبانية بفرنسة. نهر إبره يصبّ عند طرطوشة (على الشاطئ الشمالي الشرقي). شنتمرية الشرق: بلدة إلى الشرق الشمالي من مدريد.
- (٩) الجوف: الجنوب. (وسط إسبانية). المحيط (الاطلنطيكى). القبلة (الجنوب الشرقي): اتجاه المصلّى في الأندلس نحو مكة.
- (١٠) يبدو أن الإشارة هنا إلى البحر الأبيض المتوسط (ولفظه في الأجنبية مديترانيوم).
- (١١) عبد الرحمن بن الحكم رابع الأمراء المتوارثين في الأندلس (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ).

مُقْتَدِرًا عَلَى مَا حَاوَلَ مِنْ سَنَيِّ الْمَشُورِ وَالْمَنْظُومِ مُؤَثَّرًا لِمَنْ يُحْسِنُهَا مُقَرَّبًا  
بُوسِيلَتِهَا<sup>(١)</sup>. وَكَانَ لَهُ التَّوْقِيعُ الْوَجِيزُ<sup>(٢)</sup> وَالْقَرِيبُ الْمُسْتَحْسَنُ.

- وَقَالَ أَيْضًا (الْمُقْتَبَسُ ١٢٩ - ١٣٠):

كَانَ لَخَلَاةِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ غَضَارَةٌ<sup>(٣)</sup> وَأَيَّامُهُ زَهْرَةٌ وَلِسُلْطَانِهِ جَلَالَةٌ  
سَرَتْ إِلَى الْمَشْرِقِ مِنْ قَبْلِ مَنْ تَجَاوَزَ الْأَنْدَلُسَ مِنْ أَهْلِ الْعُدُوَّةِ<sup>(٤)</sup>، فَأَضْحَى لَدَيْهِمْ طَيْبَ  
الْخَبَرِ جَيْلَ الْأَثَرِ اعْتَقَدَ لَهُ مِنْ أَجَلِهِ كَثِيرٌ مِنْ مُلُوكِ أَهْلِ الْعُدُوَّةِ الْوَلَايَةَ<sup>(٥)</sup>، وَأَلْقَوْا إِلَيْهِ  
بِالْمُودَّةِ وَأَبْنَوْا إِلَيْهِ الْحَبَّةَ وَاعْتَمَدُوهُ بِالْمُشَارَكَةِ فِيمَا يُخْدِثُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مِنْ مِخْنَةٍ<sup>(٦)</sup>. فَبَلَّوْا  
مِنْهُ صِحَّةَ عَقْدٍ<sup>(٧)</sup> وَنَحِيزَةً صَنَعُوا بِهَا إِلَيْهِ فِدَامُوا لَهُ عَلَى الْمُواصَلَةِ. وَكَانَ أَكْلَفُهُمْ بِمَا لَدَيْهِ  
مِنْ أَمْلَاقٍ<sup>(٨)</sup> أَهْلُ الْعُدُوَّةِ بَنُو مَدْرَارٍ مُلُوكُ سِجْلَمَاسَةَ وَبَنُو أَفْلَحَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ  
الرُّسْتَمِيِّ أَمْرَاءُ تَاهَرْتِ<sup>(٩)</sup> وَغَيْرُهُمْ.

٤- ★ ★ الزبيدي ٣٢٧؛ جذوة المقتبس ٩٧، راجع أيضاً ٩٦-٩٧  
(الدار المصرية) ١٠٤ مرتين (رقم ١٧٤ و ١٧٥)؛ بغية الملتبس ١٤٠ (رقم  
٣٣٠، راجع أيضاً رقم ٣٢٩)؛ ابن الفرضي ١: ٥٤-٥٥؛ معجم الأدباء ٤:  
٢٣٥-٢٣٦؛ الوافي بالوفيات ٨: ١٣١؛ بغية الوعاة ١٦٨؛ نفع الطيب ٣:  
١٧٣-١٧٤؛ دائرة المعارف الإسلامية ط ١، ٣: ١١٣٧؛ بروكلمن ١:  
١٥٦-١٥٧، الملحق ١: ٢٣١؛ الأعلام للزركلي ١: ١٩٩-٢٠٠. (٢٠٨).

- (١) يَقْرَبُ إِلَيْهِ الْبَارِعِينَ فِيهَا.
- (٢) التَّوْقِيعُ: جَمْلَةٌ يَدُونَهَا الْخَلِيفَةُ أَوْ الْوَالِي أَوْ الْقَاضِي فِي أَسْفَلِ الْقِصَّةِ (الطَّلَبُ، الْمَعْرُوضُ الْمَقْدَمُ إِلَيْهِ) وَتَكُونُ حَكْمًا بِتَنْفِيزِ الطَّلَبِ أَوْ رَفْضِهِ.
- (٣) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ خَامِسُ أَمْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ (٢٣٨-٢٧٣ هـ). غَضَارَةٌ: السَّعَةُ (بِفَتْحِ السِّينِ) وَالنَّعْمَةُ.
- (٤) الْعُدُوَّةُ (بِضَمِّ الْعَيْنِ أَوْ كَسْرِهَا): الْجَانِبُ. (هَذَا) الشَّاطِئُ الشَّمَالِيُّ مِنَ قَارَةِ إِفْرِيقِيَّةٍ. مَنْ تَجَاوَزَ (فِي رَحْلَتِهِ: أَسْفَارِهِ) الْأَنْدَلُسَ.
- (٥) اعْتَقَدَ لَهُ الْوَلَايَةَ: أَفَرَّ لَهُ بِالطَّاعَةِ وَبِحَقِّهِ فِي الْحُكْمِ.
- (٦) وَاعْتَمَدُوهُ بِالْمُشَارَكَةِ.... سَأَلُوهُ رَأْيَهُ وَعَوْنَهُ عَلَى التَّغَلُّبِ عَلَى مَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنَ الْأَحْدَاثِ (اعْتِدَاءُ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهِمْ).
- (٧) الْعَقْدُ: الْعَهْدُ، يَضُرُّهُ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ.
- (٨) أَكْلَفُهُمْ: أَشَدَّهُمْ تَعَلُّقًا بِهِ وَحُبًّا لَهُ. النَّحِيزَةُ: الطَّبِيعَةُ. صَفَا: مَالٌ إِلَى... الْأَمْلَاقِ (الْمُلُوكِ).
- (٩) رَاجِعُ، فَوْقَ، ص ٦١.

## أبو وهب العبّاسيُّ

١- هو أبو وهب عبد الرحمن العبّاسيُّ من بني العبّاس، مَوْلَدُهُ (في بَغدادَ) نحو سَنَةِ ٢٥٤ (٨٦٨ م)؛ طرأ على الأندلس وسكن قُرطُبَةَ وأخفى نَسَبَهُ. وكانت وفاته سَنَةِ ٣٤٤ (٩٥٥ م).

٢- كان أبو وهب العبّاسيُّ زاهداً ورِعاً قليلَ الاحتفالِ بأمورِ الدنيا، مَعَ أَنَّهُ كان مُتَفَنِّناً في أطرافِ من العلوم. وله كلامٌ في الزُّهد والوَعظ متينُ الأسلوب. ومثلُ ذلك شعرُهُ مَعَ سَهولَةٍ في التركيب وحلاوةٍ في اللفظ.

### ٣- مختارات من شعره

- ومّا ينسب إلى أبي وهب العبّاسي (نفع الطيب ٤ : ١١٤):

قد تَخَيَّرْتُ أَنْ أَكُونَ مُخِفّاً      ليس لي من مَطِيَّهمْ غَيْرُ رِجْلِي<sup>(١)</sup>.  
فإِذَا كُنْتُ بَيْنَ رَكَبٍ فَقَالُوا:      « قَدِّمُوا لِلرَّحِيلِ »، قَدِّمْتُ نَعْلِي<sup>(٢)</sup>.  
حيثُما كُنْتُ لَا أُخَلِّفُ رِخْلًا؛      من رَأَيْ فَقَدْ رَأَى وَرَحْلِي<sup>(٣)</sup>.  
- وقال في الزهد (نفع الطيب ٣ : ٢٢٦):

تَنَامُ، وَقَدْ أُعِدَّ لَكَ السُّهَادُ؛      وَتُوقِنُ بِالرَّحِيلِ، وَلَيْسَ زَادُ<sup>(٤)</sup>!  
وَتُصْبِحُ مِثْلَ مَا تُمَسِّي مُضِيعًا،      كَأَنَّكَ لَسْتَ تَدْرِي مَا الْمُرَادُ.  
أَتَطْمَعُ أَنْ تَفُوزَ غَدًا هَنِيئًا      وَلَمْ يَكُ مِنْكَ فِي الدُّنْيَا أَجْتِهَادُ.  
إِذَا فَرَّطْتَ فِي تَقْدِيمِ زَرْعٍ،      فَكَيْفَ يَكُونُ - مِنْ عَدَمٍ - حَصَادُ!

(١) الخف: الذي لا يحمل متاعاً أو أثقالاً (ليس معه أشياء يحملها في انتقاله). المطي جمع مطية: الدابة التي تُستخدم في الركوب.

(٢) الركب: الجماعة يركبون (ينتقلون، يسافرون) معاً.

(٣) الرحل (هنا): متاع البيت، الأثاث.

(٤) السهاد: السهر (الحزن من التفكير في المواقب). الرحيل: (هنا) الموت. الزاد (هنا) العمل الطيب الذي ينفع الإنسان في آخرته.

- كان أبو وهب العبَّاسيُّ إذا أصبح، ونظَرَ إلى استيلاء النور على الظلمة، رفع يَدَيْهِ إلى السماء وقال:

اللَّهُمَّ، إِنَّكَ أَمَرْتَنَا بالدُّعاء إذا أَسْفَرْنَا<sup>(١)</sup> فَاسْتَجِبْ لَنَا كما وَعَدْتَنَا. اللَّهُمَّ، لَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ مَنْ لَا يُرَاقِبُ<sup>(٢)</sup> رِضَاكَ وَلَا سُخْطَكَ. اللَّهُمَّ، لَا تَجْعَلَ رِزْقَنَا عَلَى يَدِ سِوَاكَ. اللَّهُمَّ، آمِنْهُ مِنْ قُلُوبِنَا الطَّمَعِ فِي هَذِهِ الْفَانِيَةِ<sup>(٣)</sup> كَمَا مَحَوَتْ هَذَا النُّورَ هَذِهِ الظُّلْمَةَ. اللَّهُمَّ، إِنَّا لَا نَعْرِفُ غَيْرَكَ فَنَسْأَلُهُ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، يَا غِيَاثَ مَنْ لَا غِيَاثَ لَهُ؛

- ومن شعره:

أَنَا فِي حَالَتِي الَّتِي قَدْ تَرَانِي أَحْسَنُ النَّاسِ إِنْ تَفَكَّرْتَ حَالًا:  
مَنْزِلِي حَيْثُ شِئْتُ مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَرْضِ أُسْقَى مِنَ الْمِيَاهِ زُلَالًا<sup>(٤)</sup>؛  
لَيْسَ لِي كُسُوءٌ أَخَافُ عَلَيْهَا مِنْ مُغِيرٍ، وَلَا تَرَى لِي مَالًا<sup>(٥)</sup>.  
أَجْعَلُ السَّاعِدَ الْيَمِينَ وَسَادِي، ثُمَّ أَتْنِي إِذَا انْقَلَبْتُ الشَّلَا<sup>(٦)</sup>.  
قَدْ تَلَذَّذْتُ حِقْبَةً بِأُمُورٍ فَتَدَبَّرْتُهَا فَكَانَتْ خِيَالًا<sup>(٧)</sup>!

٤-★ ★ المغرب ١: ٥٨ - ٥٩؛ نفع الطيب ٣: ٢٠٧، ٢٢٦؛ نيكل ٢١٢؛ مختارات نيكل ١٤٨.

- 
- (١) أسفر الرجل: سافر باكراً (نهض من نومه). - الدعاء مطلوب في كلِّ حين، ولا وجه بتقييده بزمان معين أو بمجال معينة.
  - (٢) رقب الشيء وارتقبه انتظره. لا يراقب (لا ينتظر، لا يؤمن. لا يخشى).
  - (٣) السخط: الغضب. الفانية: الحياة الدنيا.
  - (٤) الزلال: الماء الصافي.
  - (٥) المغير: الهاجم (اللس).
  - (٦) الوسادة: الخدة. أثنى (أطوى) الشال (اليد اليسرى). مرة أجعل وسادتي يدي اليمنى ومرة أجعلها يدي اليسرى.
  - (٧) حقبة: مدة طويلة. تدبَّر الأمر: نظر فيه وفكَّر فيه.

## أحمد بن محمد بن أضحي

١- هو أحمد بن محمد بن أضحي بن عبد اللطيف بن خالد الغريب بن يزيد بن الشر بن عبد شمس بن غريب الهمداني الإلبيري، من أهل همدان وهي قرية على مقربة من غرناطة. وعرف جدّه خالد بلقب الغريب لأنه كان أول مولود من العرب الشاميين (الذين جاءوا مع بلج بن بشر - راجع، فوق، ص ٣٩) في كورة إلبيرة. وكان والده محمد صاحب حصن الحمة من أعمال إلبيرة ومن أنصار الأمير عبد الله بن محمد.

أما أحمد بن محمد بن أضحي نفسه فلا نعرف من أحداث حياته إلا أنه كان في أيام عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ = ٩١٢ - ٩٦١ م). ولعل وفاته كانت في حدود سنة ٣٤٥ (٩٥٦ م)<sup>(١)</sup>.

٢- في الحلة السيرة (١: ٢٢٩) أن أحمد بن محمد بن أضحي «كان من أحسن الناس وجهاً وأفصحهم لساناً وأشهمهم نفساً وأوسعهم أدباً» وكان شاعراً مجيداً وخطيباً قديراً عارفاً بأشياء من العلم (كما نرى من خطبته)

لابن أضحي هذا بيتان من الرجز ألحقها بخطبته بين يدي عبد الرحمن بن محمد، هما:

الله أعطاك التي لا فوقها وقد أراد الملحدون عوقها

(١) في الحلة السيرة (١: ٢٢٩) أن أحمد بن محمد بن أضحي قدم مع أبيه في وفد من قومه على الناصر عبد الرحمن بن محمد داخلين في طاعته. إن قدومهم هذا يجب أن يكون سنة ٣٠٠ هـ (٩١٢ م) حينما جاء أبو مطرف عبد الرحمن بن محمد إلى الإمارة. أما قول ابن الأثير (الحلة السيرة ١: ٢٢٩): «على الناصر عبد الرحمن بن محمد» وقول لسان الدين بن الخطيب (الإحاطة ١: ١٥٧): «قدم على الخليفة عبد الرحمن» فمن باب التجوز (لأن عبد الرحمن بن محمد لم يأخذ لنفسه البيعة بالخلافة ولا تلقب بلقب «الناصر» إلا في سنة ٣١٦ هـ. وبما أن لسان الدين قال عن أهل أحمد بن محمد بن أضحي «جميعهم من أهل البلاغة والبيان والأدب والشعر البارع» (الإحاطة ١: ١٥٦)، فإن تقدم أحمد بن محمد ابن أضحي لإلقاء خطبة وإنشاد قصيدة عن الوفد يدل على أنه كان في ذلك الحين من أسنهم أو من أحسنهم أدباً. ولعل الاحتمال الثاني هو الأصح هنا، وهذا أيضاً ينذر أن يتفق للإنسان قبل الثلاثين من عمره.

عنك، ويأبى الله إلا سَوْقَهَا إليك، حتّى قلّدوك طَوْقَهَا<sup>(١)</sup>.  
 فإذا هو عَنَى بقوله « التي لا فوقها » الخِلافة فيكون وفودُه على عبدِ الرحمن بنِ  
 محمّد سنّة ٣١٦ للهجرة أو بعدها بقليل.

### ٣- مختارات من آثاره

- قَدِمَ أَحَدُ بنِ محمّد بنِ أضْحَى الإلبيريّ على أبي مُطَرِّفٍ عبدِ الرحمن بنِ محمّد  
 فخطب بين يديه وقال:

الحمدُ لله المُحتجبِ بنورِ عظمته عن أبصارِ برّيته، والدالُّ بِمُحدثِ خَلْقِهِ على  
 أَرْزَلِيَّتِهِ... وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً بوحدانيّته.... وأشهدُ  
 أن محمّداً عبده ورسوله انتخبه من أطيب البُيوتات... ثمّ أكرمه برسالتِهِ وأنزلَ عليه  
 مُحْكَمَ تَزْيِيلِهِ واختارَ له من أصحابِهِ وأشْياعِهِ خَلْقاً جَعَلَ مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ  
 وَبِهِ يَعْدِلُونَ<sup>(٢)</sup>. وجَعَلَ اللهُ الأَمِيرَ- أَعَزَّهُ اللهُ- وارثَ ما خَلَّفُوهُ من معاليهِم وبانيَ ما  
 أسَّسُوهُ من مَشاھِدِهِم حتّى أَمَّنَ الْمَسالِك<sup>(٣)</sup> وسكَّن الخائفَ، رَحْمَةً من الله أَلْبَسَهُ  
 كرامَتَهَا وطَوَّقَهُ فَضيلَتَهَا. والله يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاء. والله ذو الفضلِ العظيم.

### - وقال في العتاب والاعتذار:

هَوَى كَدَّرَ الْوَاشُونَ مِنْهُ الَّذِي صَفَا وَنَمَّوْا بِأَفْعَى الْإِفْكِ عَنِّي مُزْخَرَفًا<sup>(٤)</sup>.

(١) الشاعر هنا لم يجعل الشطر وحدة المعنى. ولو أردنا ترتيب هذين البيتين بحسب المعنى (كما يفعل نفر  
 من الشعراء المعاصرين لنا بأشعارهم من باب التجديد) لكان الترتيب كما يلي:

الله أعطاك التي لا فوقها،

وقد أراد الملحدون عوقها عنك.

ويأبى الله إلا سوقها إليك،

حتّى قلّدوك طوقها.

(٢) راجع القرآن الكريم ٥٩:٧ (سورة الأعراف): « ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون »  
 (يحكمون بالعدل بين الناس بحسب أمره).

(٣) المشاهد: الآثار الحضارية. المسالك: الطرق (كان عبد الرحمن بن محمّد قد جاء إلى الإمارة والبلاد  
 مضطربة جدًّا بالثورات، وبثورة عمر بن حفصون خاصّة).

(٤) تمّ: زَيّن الكلام بالكذب ونقله على غير وجهه. الأفك: الاختلاق، الكذب. مزخرفاً: مذكّوفاً، مذكّوفاً  
 فيه.



وَشَوَا، وَأَصَاخَتْ أُذُنُ خَلِّي، فَمَا وَقَّوَا      بَنَّبِلِيغِهِ مَا لَمْ أَقْلُهُ؛ وَلَا وَفَى<sup>(١)</sup>!  
وهَلَا - كَمَا أَنْصَفْتُهُ فِي مَحَبَّتِي -      ثَنَاهُمْ عَلَى الْأَعْقَابِ مِنْهُمْ فَأَنْصَفَا<sup>(٢)</sup>؟  
فَلَا كَانَ وَاشٍ كَانَ دَاءُ ضَمِيرِهِ      هَوَانًا، فَلَمَّا أَنْ رَأَى هَجْرَنَا اشْتَفَى<sup>(٣)</sup>.  
وَلَا يَفْرَحُوا أَنْ أَوْقَدُوا الْمَجْرَ جَاحِيًا      فَعَمَّا قَرِيبٍ يَنْطَفِي؛ أَوْ قَدْ انْطَفَى<sup>(٤)</sup>!

٤- الحلة السرياء ١: ٢٢٨ - ٢٢٩؛ الإحاطة ١: ١٥٦ - ١٥٩.

## أبو القاسم الفزاري

- ١- هو أبو القاسم محمد بن عبد الله الفزاري، وُلِدَ في القيروان ونشأ فيها. وكانت وفاته سنة ٣٤٥ (٩٥٦-٩٥٧ م).
- ٢- كان أبو القاسم الفزاري رجلاً مُتَقَلِّبَ الهوى يتكسَّب من أهل كلِّ دَوْلَةٍ قَائِمَةٍ. لَمَّا تَغَلَّبَ مَخْلَدُ بْنُ كَيْدَادٍ<sup>(٥)</sup> عَلَى عَدَدٍ مِنَ الْمُدُنِ التُّونِسِيَةِ وَانْتَزَعَهَا مِنْ يَدِ الْفَاطِمِيِّينَ ثُمَّ خَضَعَتْ لَهُ الْقَيْرَوَانُ (٣٣٣ هـ) مَدَحَهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْفَزَارِيُّ بِعَدَدٍ مِنَ الْقِصَائِدِ هَجَا فِيهَا الْفَاطِمِيِّينَ وَتَعَرَّضَ لِلْمَذْهَبِ الْفَاطِمِيِّ. وَلَمَّا تَمَكَّنَ الْفَاطِمِيُّونَ مِنْ هَزِيمَةِ مَخْلَدٍ وَاسْتَرْدَادِ الْقَيْرَوَانِ، وَشَيْكَأَ بَعْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ بَذَلُوا الْأَمَانَ لِأَهْلِ الْقَيْرَوَانِ مَدَحَهُمْ أَبُو الْقَاسِمِ الْفَزَارِيُّ بِقِصِيدَةٍ يَرَفَعُهُمْ فِيهَا فَوْقَ جَمِيعِ الْمَشَاهِيرِ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَةِ وَالْإِسْلَامِ، وَيُشِيدُ بِالْمَنْصُورِ الْفَاطِمِيِّ (٣٣٤ - ٣٤١ هـ). وَالْقِصِيدَةُ مَتِينَةُ السَّبْكِ سَهْلَةُ التِّلَاوَةِ بَرُّغَمٍ اِزْدَحَامِيهَا بِأَسْمَاءِ الرِّجَالِ.

(١) الوشاية حمل الكلام من شخص إلى شخص بقصد الإفساد بينها. أصاخ: أصفى، استمع. الخل: الصديق. ما كان هؤلاء الناس أوفياء (صادقين) في الكلام الذي نقلوه، ولا كان هو صديقاً وفاقاً لي لَمَّا صدق هذا الكلام.

(٢) ثناهم على الأعقاب: ردّهم خائبين (لم يسمع منهم).

(٣) كان هذا الواشي مبغضاً لنا وكان يرى نفسه محتقراً (حيثما كان يشي ولا نسمع منه). فلَمَّا سمع منه خلّي (صديقي) تلك الوشاية بطل شعوره بحقارة نفسه.

(٤) الجاحم: الشديد الحرارة.

(٥) راجع، فوق، ص ١٧٣.

### ٣- مختارات من شعره:

- قال أبو القاسم الفزاري من القصيدة التي يَرَفَعُ فيها من شأنِ الفاطميين:

لَمَعْرُكَ، ما أَوْسُ بنُ سَعْدَى بقومه      ولا سَيِّدُ الأوبار قيسُ بنُ عاصم<sup>(١)</sup>،  
ولا كان ذو الجَدَيْنِ بينَ كتابي      لهاميمٍ من بَكَرٍ وحيٍّ اللهمَّازم<sup>(٢)</sup>،  
وربُّ مَعَدٍّ والأَحاليفِ حَوْلَهُ      عُبَابٌ كَمَوْجِ اللَّجَّةِ المتلاطم<sup>(٣)</sup>،  
ولا حاجِبٌ ذو القوسِ يَخْطُرُ حَوْلَهُ      قُرُومٌ كَأَسَدِ الفِيلِ من آلِ دارم<sup>(٤)</sup>،  
ولا خالِدٌ سُمُّ العُدَاةِ أبْنُ جعفرِ      ولا الحارثُ الشَّهْمُ الفؤادِ أبْنُ ظالم<sup>(٥)</sup>،  
ولا كان بَسْطامُ بنُ قيسِ بنِ خالدٍ      وعمرُو بنُ كُلْثومٍ شِهَابُ الأرقام<sup>(٦)</sup>،  
ولا عَلَمُ الأجوادِ كَعَبُ بنُ ماميةٍ      عقيدُ الثَّنَاءِ المَخْضِ دونَ اللواتم<sup>(٧)</sup>،  
بِأَمْنٍ مَنِّي في جوارِ خليفةٍ      عطوفٍ على أهلِ البيوتاتِ راحم<sup>(٨)</sup>،  
كريمِ المساعي والأَيادي، سَعَتَ بِهِ      أبُوهُ صِدْقٍ من ذُؤَابَةِ هاشم<sup>(٩)</sup>....

- (١) أوس ابن حارثة الطائي من السادات الكرماء وسعدى أمه. وقيس بن عاصم سيد بني تميم قال فيه رسول الله: « هذا سيد أهل الوبر ».
- (٢) ذو الجدّين (من كان جدّه لأبيه وجدّه لأمّه عظيمين)، وهو عبد الله بن عمرو بن الحارث فارس الضحياء (اسم لعدد من الخيل المشهورة). وفي « مجمل تاريخ الأدب التونسي » (ص ٨٤): ذو الجدّين (بالهاء المهملة): مسعود بن بسطام، وكان شريفاً في قومه. الكتيبة: قطعة من الجيش (المشاة أو الفرسان). اللهمم جمع لهوموم (بضم اللام): الجيش العظيم، العدد الكبير. اللهمم: لقب بني تميم الله بن ثعلبة (القاموس ٤: ١٧٩). وفي مجمل الأدب الرّسني (ص ٨٤): بطن من بني شيان.
- (٣) ربّ مَعَدٍّ (من مجمل تاريخ الأدب التونسي): قصي بن كلاب لأنّه جمع كلمة قومه. الأحاليف (يقصد الأحلاف جمع حليف) ستّ قبائل من قريش اجتمعوا على أن ينصر بعضهم بعضاً وأن يكونوا عوناً على غيرهم (وهم أبناء عبد مناف، وهؤلاء متأخرون عن قصي، ولكن الشاعر جعلهم حول قصي). العباب: معظم السيل، أو ارتفاعه أو موجه.
- (٤) حاجب بن زرارّة رهن قومه عند كسرى حتّى لا يعتدي قومه بنو تميم على مراعي القبائل الأخرى عند الفرات، ووفت بنو تميم بذلك. دارم من بني تميم.
- (٥) خالد بن جعفر الكلّابي والحارث بن ظالم الغطفاني مشهوران بالشجاعة.
- (٦) بسطام بن قيس سيد بني بكر، وعمرُو بن كُلْثوم سيد بني تغلب. الشهاب: اللامع، المشهور. والشهاب حجر يخرج من مداره حول كوكب فيصل مشتعل إلى الأرض (كناية عن الشجاعة والشدة). الأرقام (جمع أرقم: حيّة) حيّ من تغلب.
- (٧) كعب بن مامة من مشاهير الأجواد في الجاهلية.
- (٨) البيوتات: الأسر (جمع أسرة) المشهورة ذوات المكانة.
- (٩) ذؤابة: أعلى الأشياء (الشريف المقدم في قومه).

- وقال يفتخرُ بالقيروانِ ويُفضِّلُها على بَغْدَادَ:

فهل للقيروانِ وساكنيها عَدِيلٌ حِينَ يفتخرُ الفَخُورُ<sup>(١)</sup>؟  
 بلادٌ حَشَوها عِلْمٌ وحِلْمٌ وإسلامٌ ومعروفٌ وخَيْرٌ<sup>(٢)</sup>.  
 عراقُ الشامِ بَغْدَادُ، وهذا عراقُ القَرْبِ بينهما كَثِيرٌ<sup>(٣)</sup>!  
 ولستُ أقيسُ بَغْدَاداً إليها. وكيف تُقاس بالسَّنة الشُّهُورُ؟  
 بناها كُلُّ بَذْرِيٍّ كَرِيمٍ كأنَّ صِفاحَ أَوْجُهُم بُدُورٌ<sup>(٤)</sup>.  
 هم صَلَّوْا بِمَسْجِدِها بِرَاحاً وليس لها جِدَارٌ مُسْتَدِيرٌ<sup>(٥)</sup>.

٤- \* \* مجمل تاريخ الأدب التونسي ٨٣.

### ابن الوزان القيرواني النحوي

١- هو أبو القاسم إبراهيم بن عثمان المعروف بابن الوزان القيرواني النحوي، كان كثير السماع (التعلم) من ابن عيذون قرأ عليه شرح « غريب الحديث » لأبي عبيد<sup>(١)</sup>

- (١) عدیل: مثیل.
- (٢) الخير (بالكسر) كالخير (بالفتح).
- (٣) الشام (هنا): المشرق. العراق أعظم أقطار المشرق، وتونس أعظم أقطار المغرب.
- (٤) البدری: الذي حارب مع الرسول في معركة بدر (أولى معارك الإسلام، في السنة الثانية للهجرة، ٦٢٤ م).
- (٥) براحا: حينما كانت أرضه براحا (أرضاً لا زرع فيها ولا شجر = غير مبنية) - ليس المهم أن يكون هناك بناء يسمى مسجداً، بل المهم أن يجتمع الناس للصلاة.
- (٦) ابن عيذون (أبو عليّ القالي، ت ٣٥٦ هـ). لم أعثر على كتاب في غريب الحديث لأبي عبيد. هنالك كتب عنوانها « غريب الحديث » للنضر بن شميل (ت ٢٠٣ هـ) وقطرب (ت ٢٠٦ هـ) وأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) وأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت نحو ٢٢٣ هـ) والمبرد (ت ٢٨٥ هـ) وإبراهيم الحري المتوفى سنة ٢٨٥ هـ (بروكلن ١: ١٢٩، الملحق ١: ١٨٨) وأبي العباس ثعلب (ت ٢٩١ هـ) ومحمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) وآخرين أحدث عهداً من ابن الوزان. ولعل المقصود هنا هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي صاحب « غريب الحديث ». ويبدو أن كلمة « شرح » في طبقات الزبيدي (ص ٢٦٩) زائدة. ولعل الأصوب ما ذكره السيوطي (بغية الوعاة ١٨٣): « وكان (ابن الوزان) يحفظ العين وغريب أبي عبيد المصنف (يقصد: يحفظ كتاب العين للخليل بن أحمد وغريب الحديث لأبي عبيد بن سلام والمصنف). وفي معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢٠٣: ١): وكان يحفظ كتاب العين للخليل ابن أحمد وغريب المصنف لأبي عبيد. وفي «إنباء»

وكان صديقاً لأبي محمد عبد الله بن محمود المكفوف (ت ٣٠٨ هـ). وكانت وفاته في عاشر المحرم من سنة ٣٤٦ (١٣ / ٤ / ٩٥٧ م).

٢- كان ابن الوزان القيرواني النحوي فقيهاً على مذهب أهل العراق<sup>(١)</sup>. وكذلك كان إماماً في النحو واللغة والعروض. وكان في ذلك يميل إلى مذهب البصريين مع معرفته الواسعة بمذهب الكوفيين. ثم كان يُفضل المازني في النحو وابن السكيت في اللغة. وهو حسن الاستخراج يستخرج من مسائل اللغة والنحو أموراً لم يتقدمه فيها (لم يكن فيها أحسن منه) أحد. وكان غاية في استخراج المعنى<sup>(٢)</sup>. وفي أواخر أيامه نظم شيئاً من الشعر لم يرضه ولا أحب أن يُوسم به (أن يُنسب ذلك الشعر إليه). وكانت له تصانيف كثيرة في اللغة والنحو.

### ٣- شيء من آثاره

- مما روي عن ابن الوزان (طبقات الزبيدي ٢٧٠-٢٧١):

... والعرب تقول: «رَجُلٌ وَرَجُلٌ» (بضم الجيم أو بتسكينها)، وهي لغة بني تميم وبني ربيعة... وعلى هذا جاء «سُرْق» (بتسكين الراء مكان سُرْق بكسر الراء). واللام تُدغم في الراء، وقال أكثر القراء «قُرْبِي» (مكان: قُل ربي) لأنها من حافة اللسان متقاربتان. ولا تُدغم الراء في اللام (إذا جاءت الراء أولاً) لأن الراء فيها تكرير.

و «الذي» فيها خمس لغات: الذي بياء خفيفة (بلا تشديد)؛ والذي (بتشديد

---

= الرواة (١: ١٧٣): وحفظ كتاب العين للخليل بن أحمد.... وكتاب المصنف لأبي عبيد. ويبدو أن ناشري المراجع المذكورة (طبقات النحويين واللغويين، ومعجم الأدباء، وبغية الوعاة) قد أخطأوا في قراءة أصولهم أو توهموا شيئاً غير موجود أو غفلوا في أثناء تصحيح الملام. ويكون تصحيح ذلك كله كما يلي: قرأ ابن الوزان القيرواني كتاب العين للخليل بن أحمد وكتاب غريب الحديث وكتاب غريب المصنف لأبي عبيد بن سلام الهروي. فغريب الحديث وغريب المصنف كتابان (راجع معجم الأدباء ١٦: ٢٥٥ الأسطر ٥، ٦، ٩، ١١، ٢٦٠ السطرين ٤، ٥).

(١) مذهب أهل العراق في الفقه الأخذ بالرأي وإمامهم الأكبر أبو حنيفة.

(٢) المعنى: الفاضل، الأحجية (راجع طبقات الزبيدي ٢٧٠).

الياء)، والدَّ جحذف الياء وكسر الدال؛ والدَّ يأسكان الدال ويردُّ في حالِ الرفع والجر والنصب.

- وسئل عن تفسير قوله تعالى: «ذلك أذنَى أَلَّا تَعُولُوا»<sup>(١)</sup> وأنَّ الإمامَ الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) قال: معنى ذلك أَلَّا يَكْثُرَ عِيَالُكُمْ. فقال ابنُ الوزَّان:

أخطأ (الشافعي)، يُقال: عالَ يَعِيل، إذا افتقر؛ وأعال، إذا كَثُرَ عِيالُه؛ وعالَ يَعُولُ عَوْلًا، إذا جارَ (ظَلَمَ)، ومنه قوله تعالى: «أَلَّا تَعُولُوا» (في هذه الآية). وعالَ الشيءُ يَعُولُ عَوْلًا، إذا زادَ، ومنه: عالتِ الفريضة<sup>(٢)</sup>. وعالني الشيءُ يَعُولِي إذا أثقلني، ومنه قولُ الخنساء: «ويَكْفِي العشيْرَةَ ما عالها». ويُقال: عالَ يَعُولُ عَوْلًا إذا تَبَخَّرَ.

- وقال ابنُ الوزَّان: وجاءَ فَعِلَ يَفْعِلُ (بكسر العين في الماضي والمضارع) في ثلاثة أحرفٍ (كَلِمَاتٍ)؛ قالوا: حَسِبَ يَحْسِبُ وَيَسَّ يَنْسُ وَيَسَّ يَنْسُ. وجاءَ (ذلك) في ثمانية أحرفٍ من المعتلِّ الفاء (الفعل الذي أولُه حرفُ علة): وَرِمَ يَرِمُ، وَوَرِيَ الزُّنْدُ يَرِي (خرجت منه شرر من نار)، وَوَرِثَ يَرِثُ، وَوَرَعَ يَرَعُ، وَوَلِيَ يَلِي، وَوَقَّ يَمِقُ، وَوَقَّ يَمِقُ، وَوَقَّ يَمِقُ، وَوَلَّ يَلِّ وَيَوَّلُّ، وَوَهَلَ يَهْلُ وَيَوَهِّلُ.

٤- \* \* الزبيدي ٢٥٨، ٢٦٩- ٢٧١، معجم الأدباء ١: ٢٠٣- ٢٠٤، البلغة ١٦، انباه الرواة ١: ١٧٢، الوافي بالوفيات ٦: ٥٠، الديباج المذهب ٩١، بغية الوعاة ١٨٣، شذرات الذهب ٢: ٢٧٣.

### اسماعيل بن بدر

١- هو أبو بكرٍ إسماعيلُ بنُ بدرٍ بنِ إسماعيلَ بنِ زيادٍ من أهلِ قُرْطُبَةَ كان مولًى لبني أُمَيَّةَ، سَمِعَ الحديثَ من بَقِيٍّ بنِ مَخْلَدٍ ومن مُحَمَّدٍ بنِ عبد السلام الحُسَني ومُحَمَّدٍ بنِ

(١) القرآن الكريم ٣: ٤، سورة النساء.

(٢) الفريضة: النصب من الإرث. عالت الفريضة: نقصت (راجع ذلك في كتب الأحوال الشخصية، في باب تقسيم الإرث).

وضَّاحٍ ومُطَرِّفٍ بنِ قَيْسٍ وعبد الله بن مَسْرَّةَ وعُبَيْدِ الله بن يَحْيَى . (ابن الفرضي، رقم ٢١٦).

وكان إسماعيل بن بدر مُتَّصِلًا بعبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ) فولَّاه الناصرُ الخاصَّة (إدارة أملاكه الخاصَّة) في ربيعِ الأوَّل من سنة ٣٠٠ هـ ثم وَّلاَه إشبيلية. وكذلك وَّلاَه أحكامَ السوق (الحِسْبَة): المحافظة على الأخلاق في الأسواق ومراقبة البضائع وأسعارها).

وكانت وفاة إسماعيل بن بدر سَنَةً ٣٥١ (٩٦٢ م) وقد عُمِّرَ طويلاً.  
- اشتغل إسماعيل بن بدر بالحديث، ولكنَّ الشَّغْرَ غَلَبَ عليه. وكان شاعراً مُكثِّراً مُجيداً، له مدحٌ ورناءٌ ووصفٌ وخرجات. وفي شعره متانةٌ ورقة أيضاً.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال إسماعيل بن بدر يرثي ابنه أحمد، وقد مات صغيراً:

غَرَسْتُ قُضِيْباً زَعَزَعَتْهُ يَدُ الرَّدَى      فخلَّوا دموعَ العينِ تَبَكُّ على غَرَسِي.  
وهذا حَمَامُ الْأَيْكِ يَبْكِي هَدِيلَه،      فما لِهَدِيلِي لا تنوب له نفسي<sup>(١)</sup>!  
- ما حُزْنُ يَعْتُوبَ على يوسِفٍ      أَشَدُّ من حُزْنِي على أحمد.  
أحمدٌ ملحدٌ- وهل نَسْتَوِي؟-      وذاك لم يُقْبَرْ ولم يُلْحَدْ<sup>(٢)</sup>.  
وكان يرجوه؛ وهل أرتجي.      هذا وقد غَمَضَتْه باليد<sup>(٣)</sup>.

- وأَهْدَى إلى بعض من يَعْرِفُه توتاً وكتبَ معه:

تَفَاءَلْتُ بالتوتِ التَّائِي لِزَوْرَةٍ؛      وذلك قال- ما عَلِمْتُ- صَدُوقُ<sup>(٤)</sup>.

(١) الهديل: صوت الحمام. وهو أيضاً فرخ الحمام (القاموس ٤: ٦٧، السطر الأخير).

(٢) القبر هو الحفر التي يدفن الميت فيها. واللحد شق يكون في عرض القبر.

(٣) إذا مات الإنسان جفَّ جسمه. من أجل ذلك يسرع أهل الميت بمَدِّ أعضائه وتغميض عينيه كيلا تظلَّ أعضاؤه على غير طبيعتها وكيلا تظلَّ مفتوحتين.

(٤) التائي: (لعله يقصد: الأمل، الرجاء، انتظار زورة).

فَأَهْدَيْتُهُ غَضًّا حَكَى حَدَقَ الْمَاءِ، لَهُ مَنْظَرٌ بِالْحُسْنِ مِنْهُ يَرُوقُ<sup>(١)</sup>.

وَبَعْضٌ حَكَى الْيَاقُوتَ مِنْهُ احْمَرَّاهُ؛ وَمَا مَجَّهَ لِلذَّائِقِينَ رَحِيقُ<sup>(٢)</sup>.

فَذَا سَبَّحٌ- فَيَا يُرَى لِأَسْوَدَادِهِ؛ وَذَا- لِاحْمَرَارِ اللَّوْنِ مِنْهُ- عَقِيقُ<sup>(٣)</sup>.

- قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ بَدْرِ يَصِفُ غَزْوَةً قَامَ بِهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ النَّاصِرُ إِلَى بِلَادِ الْإِسْبَانِ وَبِذِكْرِ أَثَارِ الْخُرَابِ الَّذِي أَتَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لَاحِظٌ أَنَّهُ يُشَبَّهُ الْجَيْشَ بِالْبَحْرِ وَيُشَبَّهُ الْبَيْضَ (السِّيُوفَ) بِالْبَيْضِ (النِّسَاءِ):

وَذِي لَجَبٍ كَالْبَحْرِ عَبَّ عُبَابُهُ فَضَاقَ بِهِ رَحْبُ الْفُضَا وَالتَّنَائِفُ<sup>(٤)</sup>

قَرِيبُ الْخُطَا نَائِي الْمَدَى مَالِي الْمَلَا، بِجَمْعٍ تَرَاهُ وَاقِفًا غَيْرَ وَاقِفٍ<sup>(٥)</sup>

تَرَكْنَا بِهِ أَرْضَ الْعَدُوِّ كَأَنَّهَا مَجَاهِلٌ لِلْمُرْتَادِ غَيْرِ مَعَارِفٍ<sup>(٦)</sup>؛

غَدَّتْ بَعْدَ سَحَبِ الْبَيْضِ فِيهَا ذُيُولُهَا مَجَرَّ ذُيُولِ الطَّامَسَاتِ الْعَوَاصِفِ<sup>(٧)</sup>.

٤- ★ ★ أخبار مجموعة ١٦٠- ١٦٥؛ راجع ابن الفرضي ٨٠ (رقم ٢١٦)؛ راجع جذوة

(١) الفض: الطري، المقطوف حديثاً. الحدقة: العين. الهاء: نوع من الطباء أبيض اللون، كبير العينين. راق: سر الناظر.

(٢) حكى: شابه. مجَّه: أخرجه من فمه. الرحيق: العسل الموجود في قلب الزهرة.

(٣) السبح: خرز أسود (المعجم الوسيط ٤١٤؛ تاج العروس، الكويت ٦: ٢٧). العقيق: حجر كريم أحمر اللون.

(٤) ذو لجب: (جيش) ذو أصوات كثيرة (لكثرة عدده وسلاحه). العباب: كثرة الماء، السيل العظيم، ارتفاع الموج. عبَّ عبابه: عظم موجه وتلاطم. الرحب: الواسع. التنوفة: الفلاة (الأرض الواسعة).

(٥) قريب الخطى: الجنود يشون فيه بخطوات قصيرة (لازدحامهم وضيق المكان بهم). نائي المدى: بعيد ما بين أوله وآخره. تراه واقفاً غير واقف: هو يملأ بقعة كبيرة جداً من الأرض فلا تدرك العين أنه يتحرك.

(٦) المجهل: الأرض لا علامات فيها (خراب). المرتاد: الآتي إلى مكان يطلب شيئاً (عشباً، ماء، الخ). المعرفة: العلامة في الطريق يهتدي بها السائرون.

(٧) غدت: أصبحت. بعد سحب البيض فيها ذيوها: بعد المعركة- في البيت استعاره جميلة: يقول الشاعر إِنَّ الْبَيْضَ (السِّيُوفَ) بَعْدَ أَنْ تَنَزَّهَتْ (يُشَبَّهُ السِّيُوفَ الْبَيْضَ، الْمَجْلُوءَ، الْقَاطِعَةَ، بِالنِّسَاءِ الْبَيْضِ الْحَمِيلَاتِ) طَفَرَتْ بِسُرْعَةٍ وَسَهُولَةٍ كَأَنَّمَا كَانَتْ تَنَزَّهُ. جَرَّتْ ذُيُولُهَا: سَارَتْ مَتَأْتِيَةً تَسْخِرُ (سَرْنَ) مَتَأْتِيَاتٍ تَسْخِرْنَ. مَجَرَّ ذُيُولِ الطَّامَسَاتِ الْعَوَاصِفِ: مَكَانٌ تَمَرُّ بِهِ الرِّيَّاحُ السَّيْدِيَّةُ تَحْمِلُ الرَّمَالَ وَتَطْمَسُ (تَغْطِي) بِهَا كُلَّ أَثَرٍ.

المقتبس ١٥٣، وبغية الملتبس ٢١٥ (رقم ٥٤٣)؛ الحلة السراء ١: ٢٥٤-٢٥٦،  
راجع ١٩٩-٢٠٠؛ تمّ الأعلام للزركلي ١: ٣٠٥ (٣١٠).

### ابن مغيث الأنصاري

١- هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن مغيث الأنصاري من أشراف قرطبة، وُلد في ربيع الأول من سنة ٢٨٥ هـ (نيسان-ابريل ٨٩٨ م).

روى ابن مغيث عن خالد بن سعد ومحمد بن أحمد الإشبيلي الزاهد وأحمد بن سعيد ابن حزم واسماعيل بن بدر وغيرهم. ولقي حظوة ومكانة عند الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦ هـ) قبل مجيئه إلى الخلافة وبعد مجيئه إلى الخلافة. وقد زهد في أواخر أيامه، وكان جسده قد ضعف. ثم توفّي في صدر شوال من سنة ٣٥٢ (٢٢/١٠/٩٦٣ م).

٢- كان ابن مغيث الأنصاري من أهل الذكاء والمعرفة كاتباً شاعراً وأديباً ناقدًا ومؤلفاً له كتاب «أشعار الخلفاء من بني أمية» (في الأندلس وفي المشرق) وضعه بطلب من الخليفة الحكم وجعله على مثال كتاب أبي بكر الصولي (ت ٣٣٥ هـ): «أشعار أولاد الخلفاء». وله أيضاً كتاب التوايين.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال ابن مغيث الأنصاري في النسيب:

أَتَوْا حِسْبَةً إِذْ قِيلَ: «جَدُّ نَحْوُلُهُ»      فَلَمْ يَنْتَقِ مِنْ لَحْمٍ عَلَيْهِ وَلَا عَظْمٍ<sup>(١)</sup>؛  
فَعَادُوا قَمِيصاً فِي فِرَاشٍ فَلَمْ يَرَوْا      وَلَا لَمَسُوا شَيْئاً يَدُلُّ عَلَى جِسْمٍ<sup>(٢)</sup>.  
طَوَاهُ الْهُوَى فِي ثَوْبٍ سَقَمَ مِنَ الضَّنَى،      فَلَيْسَ بِمَحْسُوسٍ بَعِينَ وَلَا وَهْمٍ<sup>(٣)</sup>!

(١) في الأصل: إن. جدُّ نحوه: كثر هزال (بالضم) جسده. حسبة: طاعة لله (واشفاقاً علي) لا حباً بي ولا رجاء نفع في.

(٢) عادوا: زاروا (المريض).

(٣) الضنى: شدة النحول والمريض الذي طال مرضه.



- وقال:

أَوْثَقُ عَمَلِي فِي نَفْسِي مَلَامَةُ صَدْرِي<sup>(١)</sup>: أَنِّي آوَيْ إِلَى فِرَاشِي وَلَا يَأْوِي إِلَى صَدْرِي  
غَائِلَةٌ لِّسَلْمٍ.

٤- ★ ★ جذوة المقتبس ٢٣٥-٢٣٦؛ (الدار المصرية) ٢٥٢-٢٥٣ (رقم ٥٣٣) بغية  
الملتبس ٣١٩-٣٢٠ (رقم ٨٨٣)؛ الصلة ١: ٢٣٧. الأعلام للزركلي ٤: ٢٦٤  
(١٢٠).

### وليد بن عيسى الطبيخي

١- هو أبو العباس وليدُ بنُ عيسى بن حارث بن سالم الأمويُّ بالولاء، عُرف  
بالطبيخيِّ لأنَّه أهدى إلى مؤدِّبه الحكيم أبي عبد الله محمد بن إسماعيل القرطبيِّ  
(٢٥١-٣٣١ هـ) طعاماً، فقال له مؤدِّبه: ما هذا؟ فقال: «طبيخٌ أجدتُ صنعه  
لك». فلقبه مؤدِّبه الطبيخيِّ.

وتلقَّى الطبيخيُّ العلمَ على نفرٍ منهم أبو عبد الله الغاي أخذَ عنه شعرُ أبي تمام  
(الزبيدي ٣١٥). ثمَّ إنَّه اتَّخذَ التعلِيمَ صنعةً واقتصر على تعليم أبناء السَّراة ولم  
يتعرَّضَ لتعليم أبناء العامة. وكان يُحسِّنُ تقريبَ قضايا العلم من الأفهام. وكانت وفاة  
الطبيخيِّ في شَوالٍ من سَنَةِ ٣٥٢ (خريفَ عام ٩٦٣ م).

٢- كان الطبيخيُّ عالماً باللغة والشعر، وكان له حظٌّ من العربية (النحو): كان  
واسعَ الأطلاع على كتب المشاركة كثيرَ الاحتجاج (ضرب الأمثلة) بالقرآن والأمثال،  
كما كان جامعاً لكثير من أخبار أهل الأندلس له «شرح ديواني مسلم بن الوليد  
الأنصاري». والطبيخيُّ ناقدٌ أيضاً: كان جيِّدَ التَّفَطُّنِ إلى أوجه البلاغة حسنَ  
الترجيح بين المعاني خاصَّة. ومَعَ أن شروحه كانت مُفْرَدَةً (يشرحُ الشعرَ بيتاً بيتاً)،  
فإنَّها كانت مُوجِزةً ثم كانت، مع هذا الإيجاز، شاملةً للأوجه اللغوية والنحوية  
وبلاغية والتاريخية، ولكنَّه قلَّ ما يشيرُ إلى وجه البلاغة- كما فعل لما قال (في شرح  
البيت ٦٤ من القصيدة الأولى، ص ١٧): «وَجَعَلَ لِلدِّينِ دَعَائِمَ عَلَى الاستعارة».

(١) أحسن عملي أن آوي إلى فراشي (أن ينتهي يومي) من غير أن أكون قد غضبت من مسلم أو أغضبت

هذا مع العلم بأن ديوانَ مُسلم بن الوليد مملوءٌ بأوجه الصناعة وبالغريب النادر الجميل منها، كقوله مثلاً (في القصيدة الأولى):

يكسو السيوف دِماءَ الناكثين به      ويجعل الهامَ تيجانَ القنا الذُّبُلِ.

### ٣- مختارات من آثاره

- من شرح ديوانِ مسلم بن الوليد<sup>(١)</sup>: (القصيدة الأولى، البيت التاسع والخمسون، ص ١٥ - ١٦):

(والمارقُ ابنُ طريفٍ قد دَلَفَتْ له      بمسكِرٍ للمنايا مُسْبِلِ هَطْلٍ)<sup>(٢)</sup>  
كان ابن طريف الخارجي قد أضربَ بهرون الرشيد إضراراً شديداً لا يقوم له أحد من قواده<sup>(٣)</sup> فاستشار هرون فيه بني برمك فأشاروا إليه بيزيد وكانوا على بغضة<sup>(٤)</sup> فأرادوا به إحدى حالتين إما أن ينهزم فيسقط حرمة<sup>(٥)</sup> بذلك وإما أن يقتل فيستريحوا منه فأخرجه هرون إليه<sup>(٦)</sup> فجعل يماكره ويقول له إني ابن عمك من شيبان ولا أريد بك إلا خيراً وإنا أخرجت إليك رغماً فطاولة<sup>(٧)</sup> بذلك شهراً حتى انكسر حدّ أصحابه واطمأنوا فقال بنو برمك لهرون إنَّ يزيد قد حالف ابن طريف إذ هو من رهطه ودلّس<sup>(٨)</sup> عليك فبعث هرون إليه يقول له إما أن تنأش<sup>(٩)</sup> الرجل وإما تقتلك

(١) مسلم بن الوليد شاعر عباسي، (ت ٢٠٨ = ٨١٣ م) يمدح بهذه القصيدة أحد مشاهير القواد يزيد بن يزيد الشيباني بعد انتصاره على الثائر الخارجي الوليد بن طريف الشيباني، سنة ١٧٩، في أيام هرون الرشيد. وقد تركت هذا النص بلا شكل ولا تنقيط. ولكن لم يكن بد من شرح عدد من الألفاظ والتراكيب.

(٢) دلف إليه: سار إليه ببطء (وخدعة). العارض: السحاب الكثير يمتد في عرض الأفق. المسبل (الملقى ماء) الهطل (الكثير المطر).

(٣) لا يقوم له أحد من قواده: لم يستطع أحد أن يتغلب عليه، بل كان هو يتغلب عليهم.

(٤) بنو برمك كانوا وزراء في مطلع الخلافة العباسية. كانوا على بغضة (كره) ليزيد بن يزيد.

(٥) فيسقط حرمة (فتسقط حرمة).

(٦) فأخرجه هرون الرشيد إليه (بعث هرون الرشيد بيزيد بن يزيد لقتال الوليد بن طريف).

(٧) .... أخرجت (بالبناء للمجهول) فطاولة: (هنا) تأخر في قتاله.

(٨) دلّس: كتم العيب الذي في السلعة (غش، خدع).

(٩) تنأش (تحارب).

فجمع يزيد أصحابه إلى نفسه وقال لهم إنَّما هم الخوارج وإن لهم صدمة واحدة فمن صبر لها لم ينل<sup>(١)</sup> بعدها وإنِّي حامل بنفسي من ذلك على الاجتهاد<sup>(٢)</sup> فاصبروا معي ثم عبى جيوشه وترحل<sup>(٣)</sup> هو وأصحابه ولقيه فكان بينهم قتال عظيم ووقعت الهزيمة على الخارجيِّ ابن طريف فقتل فأصبحت أخته وقد لبست درعها في عسكرها تدعو براز يزيد فحمل عليها يزيد فضرها وأنشدت ترثي أخاها:

أيا شجر الخابور<sup>(٤)</sup> ما لك مورقا؟ كأنك لم تجزع على ابن طريف  
فتى لا يريد الزاد إلا من التقى

- وقال في شرح البيت الثاني والعشرين من القصيدة الرابعة عشرة (ص ١٠٤):

(نَسْتَوْدِعُ اللَّيْلَ أَسْرَارَ الْهُمُومِ إِذَا بَاحَ النَّعَاسُ بَعَجَزِ الصَّاحِبِ الْوَائِي)  
يقول: «نستودع الليل أسرار الهموم»، نكلّم في همومنا الليل فكأننا نودّعه إيّاها. (ويقول): «إذا باح النعاس بعجز الصاحب الوائي» أي إذا أظهر النعاس عجز الصاحب الوائي، أي الفاتر<sup>(٥)</sup> الذي قد كلّ من المشي وغلّبه النوم فباح النعاس بعجزه، كما تقول: بُحْتُ بالأمر، أي أظهرته وتركت كتمانَه. ومعناه أنه يقطع الليل بجِدٍّ ونشاط إذا كلّ أصحابه وأثقل النوم بهم<sup>(٦)</sup> على رحالهم والنوق. تمشي بهم. وأمّا قوله: «نستودع الليل أسرار الهموم» فهو مثل ما تُحدّث وتُتزل على فلان فتقول له كذا وكذا ويصِلُنَا بكذا وكذا، فكأنه يُخبرُ الليل بذلك لأن أصحابه قد سَكروا من النوم.

(١) ينل (بالبناء للمجهول): لم يصب (بالبناء للمجهول)، لم يجرح أو يقتل.

(٢) على الاجتهاد: بقدر علمي وطاقتي.

(٣) عبى وعبأ (الجيش) جمعه وأعدّه للقتال. ترحل: سار.

(٤) الخابور: نبت أو شجر له زهر أصفر زاهي المنظر جيّد الرائحة تزّين به الحدائق.

(٥) الوائي: المتعب (بضم فسكون ففتح)، الذي أعجزه التعب. كلّ: تعب.

(٦) بهم «موجودة في الأصل».

٤- (شرح) ديوان أبي الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري الشهير بصريح الغواني (حرره... دي خويه)، ليدن (بريل) ١٨٧٥ م؛ (نشره سامي الدهّان)، مصر (دار المعارف) ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م.

★ الزبيدي ٣٢٩، راجع ٣٠٣ - ٣٠٤؛ ابن الفرضي ١٥٩: ٢ (رقم ١٥١٢)؛ بغية الوعاة ٤٠٥؛ الأعلام للزركلي ١٤٣: ٩ (٨: ١٢٢)؛ الداية ٧٩ - ٩٣.

### منذر بن سعيد البلوطي

١- هو القاضي أبو الحكم مُنْذِرُ بنُ سعيدِ بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الملك بن نجيح، أصلُ أهلِهِ من برابرة نَفْزَة أحدِ فروع كَرْنَة، أَنتَقَلُوا إلى الأندلس وسكنوا في فَحْصِ البلوط (قرب قرطبة).

وُلِدَ مُنْذِرُ بنُ سعيدٍ، سَنَة ٢٦٥ (ياقوت ١٩: ١٧٤) في محَلَّة النّشّارين بالربّض (الضاحية) الشرقي من قرطبة، وقيل كان مولده سنة ٢٧٣.

دَرَسَ مُنْذِرُ بنُ سعيدٍ في قُرْطَبَة على عبيدِ الله بنِ يحيى (ت ٢٩٧ هـ) أحدِ أئمّة الفقه وعلى ابنِ يحيى بنِ يحيى الليثي (ت ٢٣٤).

وفي سَنَة ٣٠٨ (٩٢٠ م) رَحَلَ مُنْذِرُ بنُ سعيدٍ إلى المشرق فمرَّ بِمِصْرَ فَسَمِعَ من أبي جعفرٍ أحمدَ بنِ محمّدٍ المِصْرِي المعروف بابنِ النحاس (ت ٣٣٨) ومن أبي العباس أحمدَ بنِ محمّدٍ المعروف بابنِ ولّاد (ت ٣٣٢). ثمَّ إِنَّهُ حَجَّ وسمع في مكّة من محمّد بن المنذر النيسابوري. وطالت رحلته في المشرق أربعين شهراً.

عاد مُنْذِرُ بنُ سعيدٍ من المشرق ومكثَ في الأندلس عشرين سَنَة أو تزيدُ لا نَعْلَمُ شيئاً من أخبارِهِ في أثناها. ونفهم أنه زار طرطوشة (نفع ٢: ٥١١) وفي سنة ٣٣٤ (٩٤٥ - ٩٤٦ م) جاء من القسطنطينية إلى قُرْطَبَة رُسُلُ ملكِ الروم قُسْطَنْطِينَ السابعِ (٩١٢ - ٩٥٩ م) يحملون منه رسالة؛ كما وصل إليها في ذلك الحين وفودُ ملوك الفِرَنْجَة. فاحتفل عبدُ الرحمن الناصرُ بهذه الوفودِ في قصر قُرْطَبَة وَسَطَ أُبْهَة عظيمة وأرادَ من الشعراء والخطباء أن يقوموا بين يَدَيْهِ أمامَ الوفودِ ويذكروا ما قام به في توطيد الخلافة وما كان له من جلائل الفتوح والأعمال. فنهض الفقيه مُحمّد بن عبد

البرّ الكسنياني ليتكلّم فأخذته هيبَةُ الموقف وأُرتِجَ عليه ثم سَقَطَ أرضاً مَغْشِيّاً عليه .  
فقيل لأبي عليّ القالي (ت ٣٥٦ هـ) - ضيف عبد الرحمن الناصر- : « قُمْ فَأَرْقَعْ هَذَا  
الْوَهْيَ » . فقام فَحَمِدَ الله وأثنى عليه وصَلَّى على نَبِيِّهِ؛ ثم انقطعَ به القولُ فوَقَفَ  
ساكتاً .

فلَمَّا رَأَى مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ ذَلِكَ « قام من ذاته فوصلَ أَفْتَتَاحَ أَبِي عَلِيٍّ لِأَوَّلِ خُطْبَتِهِ  
بكلامٍ عَجِيبٍ وَفَضْلٍ مُصِيبٍ يَسُحُّهُ سَحًّا كَأَنَّمَا يَحْفَظُهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِمَدَّةٍ، وبدأ من المكان  
الذي (كان قد) وَصَلَ إِلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِي « القالي » (النباهي ٦٦) . فكانتُ تلكَ  
الْخُطْبَةُ سَبِيلَ حَظْوَتِهِ عِنْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ .

بُعِيدَ تِلْكَ الْحَادِثَةِ، فَمَا يَبْدُو، عَيْنُهُ النَّاصِرُ قَاضِيّاً فِي مَدِينَةِ مَارِدَةَ ثُمَّ جَعَلَهُ عَلَى  
قَضَاءِ الثُّغُورِ الشَّرْقِيَّةِ . وَفِي رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ سَنَةِ ٣٣٩ (مطلع خريف ٩٥٠ م) أَصْبَحَ  
مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ قَاضِيَّ الْجَمَاعَةِ فِي قُرْطَبَةٍ . وَمَعَ أَنَّ مُنْذِرَ بْنَ سَعِيدٍ كَانَ مِنْ أَتْبَاعِ  
الْمَذْهَبِ الظَّاهِرِيِّ، فَإِنَّهُ كَانَ يَقْضِي عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ . وَكَانَ عَادِلًا بَيْنَ الْمُخْتَصِمِ  
شَدِيداً فِي الْحَقِّ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ . وَقَدْ بَقِيَ فِي الْقَضَاءِ سِتُّ عَشْرَةَ سَنَةً إِلَى  
حِينَ وَفَاتِهِ فِي ٢٨ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ٣٥٥ (١٥ / ١١ / ٩٦٦ م) . وَدُفِنَ فِي  
الرَّبَضِ الْغَرْبِيِّ مِنْ قُرْطَبَةٍ قَرِيباً مِنْ دَارِهِ .

٢- كَانَ مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ الْبَلُوطِيُّ فَقِيهاً مُتَفَنِّناً فِي ضُرُوبِ الْعِلْمِ يَعْرِفُ الْمَذْهَبَ  
الظَّاهِرِيَّ وَمَذْهَبَ الْإِمَامِ مَالِكٍ قَادِراً فِي الْجَدَلِ . وَكَانَ أَدِيباً شَاعِراً مَتَرَسِّلاً لَهُ أَشْعَارٌ  
مَطْبُوعَةٌ وَخُطْبٌ عَجِيبَةٌ وَرِسَالٌ بَلِيغَةٌ، كَمَا كَانَ مُؤَلِّفاً . وَمَعَ مَتَانَةِ خُلُقِهِ فَقَدْ كَانَتْ فِيهِ  
دُعَابَةٌ حَسَنَةٌ . وَشَعْرُهُ الْقَلِيلُ الْبَاقِي فِي الزَّهْدِ وَالشُّكُوى مِنَ الدَّهْرِ وَمِنَ النَّاسِ حِيناً  
وَفِي الْفَخْرِ بِالنَّفْسِ حِيناً آخَرَ . وَشَعْرُهُ صَحِيحٌ مَتِينٌ . أَمَّا خُطْبُهُ فَبَارِعَةٌ جَدّاً تَغْلِبُ  
عَلَيْهَا السَّهُولَةُ وَتَتَسَمُّ بِالتَّبَسُّطِ فِي الْقَوْلِ وَالْإِتْيَانِ بِالْمَعَانِي الْقَلِيلَةِ الْيَسِيرَةِ الْقَرِيبَةِ  
الْمُتَنَاوِلِ مِمَّا يُسَهِّلُ عَلَى السَّامِعِينَ اسْتِعَابَهَا فَيَكُونُ ذَلِكَ أَدْعَى إِلَى تَأْثِيرِهَا فِيهِمْ .  
ويزِيدُ فِي تَأْثِيرِهَا فِي السَّامِعِينَ بَرُوزُ الْعُنْصُرِ الدِّينِيِّ فِيهَا مِنَ الْوَعْظِ بِالتَّرْغِيبِ  
وَالْتَرَهيبِ وَإِخْرَاجِ ذَلِكَ كُلِّهِ مَخْرَجَ الْخُطَابِ لِلْحَاضِرِينَ مَعَ كَثْرَةِ الاسْتِشْهَادِ بِالْآيَاتِ .

ولقد كان مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ عَظِيمَ الاسْتِيلَاءِ بِخُطْبِهِ عَلَى السَّامِعِينَ.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال منذر بن سعيد البلوطي يذكر الموت:

الموت حَوْضٌ وَكُلُّنَا يَرُدُّ؛ لَمْ يَنْجُ مِمَّا نَخَافُهُ أَحَدٌ<sup>(١)</sup>.  
فَلَا تَكُنْ مُغْرَمًا بِرِزْقِ غَدٍ، فَلَسْتَ تَدْرِي بِمَا يَجِيءُ غَدٌ.  
وَاخْذْ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ، وَيَسْلَمْ الرُّوحُ مِنْكَ وَالْجَسَدُ.  
وَالْخَيْرَ وَالشَّرَّ لَا تَدْعُهُ، فَمَا فِي النَّاسِ إِلَّا التَّشْنِيعُ وَالْحَسَدُ.  
- وقال يشكو من الدهر والناس (قبل إقبال الدنيا عليه):

هَذَا الْمَقَالُ الَّذِي مَا عَابَهُ فَنَدٌ، لَكِنَّ صَاحِبَهُ أَزْرَى بِهِ الْبَلَدُ<sup>(٢)</sup>.  
لَوْ كُنْتُ فِيهِمْ غَرِيبًا كُنْتُ مُطَرَّفًا، لَكِنِّي مِنْهُمْ فَأَغْتَالِي النُّكْدَ<sup>(٣)</sup>.  
لَوْلَا الْخِلَافَةُ- أَبْقَى اللَّهُ بَهْجَتَهَا- مَا كُنْتُ أَبْقَى بِأَرْضٍ مَا بِهَا أَحَدٌ!  
- تُتَفَّ من خطبته يومَ دخلت الوفودُ على عبد الرحمن الناصر:

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالتَّعْدَادِ لِآلَائِهِ<sup>(٤)</sup>..... فَإِنَّ لِكُلِّ حَادِثَةٍ مَقَامًا-  
وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ. وَلَيْسَ بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ. وَإِنِّي قَدْ قُضْتُ فِي مَقَامٍ كَرِيمٍ، بَيْنَ يَدَيِ  
مَلِكٍ عَظِيمٍ. فَأَضْعِفُوا إِلَيَّ- مَغْشَرَ الْمَلَأِ- بِأَسْمَاعِكُمْ وَأَيُّقِنُوا عَنِّي بِأَفْئِدَتِكُمْ<sup>(٥)</sup>..... وَإِنِّي  
أُذَكِّرُكُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ عِنْدَكُمْ وَتَلَاْفِيهِ لَكُمْ بِخِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي لَمَتَّ شَعْنَكُمْ وَأَمَّنْتُ

(١) يرد: يذهب إلى الماء (ليستقي أو ليشرب). جميع الناس سيموتون.

(٢) الفند: ضعف الرأي من الهرم (التقدم في السن). الكذب. أزرى به (عابه، خفض منزلته). البلد (أنه من أهل البلد- أهل البلد لا يجبون النابه منهم، بل يجبون الغريب عن بلدهم).

(٣) مطرفاً: طريفاً: جديداً، بهيجاً. غاله واغتاله: قتله، اهلكه. النكد: صعبوبة العيش وضيقه، الشؤم.

(٤) الآلاء جمع إلى (بكسر الهمزة أو فتحها): النعمة.

(٥) الملأ: أشراف القوم. الفؤاد: القلب. أيقنوا عني بأفئدتكم: كونوا واثقين بما أقول.

سربكم ورفعت<sup>(١)</sup> قوتكم: كنتم قليلاً فكثركم.... ومُستدّلين فنصركم. ولأه الله رعايتكم وأسند إليه إمامتكم أيامَ ضُربتِ الفتنةُ سُرَادُقُهَا على الآفاق وأحاطت بكم شعلُ النفاق<sup>(٢)</sup>.....

أُنشِدُكُمْ اللهَ - معاشرَ الملأ - ألم تكنِ الدماءُ مَسْفُوكَةً فَحَقَّنَهَا، والسُّبُلُ مَخُوفَةً فَأَمَّنَهَا<sup>(٣)</sup> والأموالُ مُنْتَهَبَةً فَأَحْرَزَهَا وَحَصَّنَهَا<sup>(٤)</sup>؟ ألم تكنِ البلادُ خَرَاباً فَعَمَّرَهَا وَثَنُورُ المسلمِينَ مُهْتَزِّمَةً فَجَاهَا وَنَصَرَهَا<sup>(٥)</sup>؟ فاذكروا آلاءَ اللهِ عليكم بخلافتهِ وتلافِيهِ جَمَعَ كَلِمَتِكُمْ بعدَ افتراقِها بِإِمَامَتِهِ حَتَّى أَذْهَبَ عَنْكُمْ غِيظَكُمْ وَشَفَى صُدُورَكُمْ وَصَرِّمَ يَدَاكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ بعدَ أَنْ كَانَ بِأَسْكُمْ بَيْنَكُمْ<sup>(٦)</sup>... فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَبِلِّمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِسَعْيِكُمْ عَلَى أَعْدَائِهِ أَعْوَاناً حَتَّى تَوَاتَرَتْ<sup>(٧)</sup> لَدَيْكُمْ الْفَتْوحَاتُ، وَفَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ بِخُلَافَتِهِ أَبْوَابَ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ، وَصَارَتْ وَفُودُ الرُّومِ<sup>(٨)</sup> وَافِدَةً عَلَيْهِ وَعَلَيْكُمْ، وَأَمَالَ الْأَقْصَيْنِ وَالْأَذْنَيْنِ مُتَّجِهَةً إِلَيْهِ وَإِلَيْكُمْ: يَأْتُونَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ وَبِلَدٍ سَحِيقٍ لِيَأْخُذُوا بِجِبِلِّ<sup>(٩)</sup> بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ جُمْلَةً وَتَفْصِيلاً لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا. وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ؛ وَلِهَذَا الْأَمْرُ مَا بَعْدَهُ.....

٤- \* \* الزبيدي ٣١٩- ٣٢٠؛ جذوة المقتبس ٣٢٦- ٣٢٧ (الدار المصرية) ٣٤٨- ٣٤٩ (رقم ٨١١)؛ بغية الملتبس ٤٥٠- ٤٥٢ (رقم ١٣٥٧)؛ ابن الفرضي ٢: ١٤٢- ١٤٣؛ مطلع الأنفس ٣٧- ٤٦؛ تاريخ قضاة الأندلس ٦٦- ٧٥؛ إنباه الرواة

- (١) التلافي: تحبب الأمور (المؤذية). لم الشعث: جمع القوم ووحد أمورهم. أمّن السرب (جماعة الغنم أو الابل السارحة): نشر الأمن في بلدكم.
- (٢) السرادق: الخيمة الكبيرة. ضربت الفتنة سرادقها على الآفاق: انتشرت في كل مكان.
- (٣) حقن الدماء: حمى الناس من القتل. مخوفة: يخاف السائرون فيها (من الاعتداء عليهم).
- (٤) أحرزها: وضعها في حرز (مكان أمين) وحصنها (أحاطها بما يحفظها).
- (٥) الثغور جمع ثغر: المكان الذي يخشى منه مجيء العدو براً أو بحراً. مهتزمة: مفتتحة، منقوصة (معتدى عليها).
- (٦) البأس الشدة، الحرب. - بأسكم بينكم: كنتم في شقاق وقتال (فيا بينكم).
- (٧) التواتر: التوالي، التتابع (أن تأتي الأشياء متتفة من كل مكان وبلا انقطاع).
- (٨) الروم: النصارى عموماً من أي جنس كانوا.
- (٩) الفج: الطريق في الجبل. عميق وسحيق (هنا) بمعنى بعيد. ليأخذوا بجبل بينكم: ليعقدوا معكم معاهدة، ميثاقاً (في سبيل حماية أنفسهم).

٣ : ٣٢٥ ؛ معجم الأدباء ١٩ : ١٧٤ - ١٨٥ ؛ ابن الأثير ٨ : ٢٤٣ - ٢٤٤ ؛ بغية  
الوعاة ٣٩٨ ؛ نفح الطيب ١ : ٣٦٨ - ٣٧٦ ، ٥٧٠ - ٥٧٦ ، ٢ : ١٦ - ٢٢ ؛ شذرات  
الذهب ٣ : ١٧ ؛ بروكلمن ، الملحق ١ : ٤٨٤ ؛ نيكل ٣٣ - ٣٥ ، مختارات نيكل  
٢٧ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ٢٢٩ (٧ : ٢٩٤) .

### مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الرَّبَاحِيُّ

١ - هو أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ الْأَزْدِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ  
الرَّبَاحِيُّ<sup>(١)</sup> ، أَسْلُهُ مِنْ جَيَّانَ وَمَنْزَلُهُ فِي قَرْطُبَةٍ . « وَكَانَ يُعْرَفُ بِالْقَلْطَاطِ أَيْضاً » (بغية  
الوعاة ١١٣) .

رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ وَأَخَذَ فِي مِصْرَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ بْنِ النَّحَّاسِ (٢٣٨ هـ) كِتَابَ  
سَيَبَوِيهِ ، وَعَنْ ابْنِ وَلَّادٍ (ت ٣٣٢ هـ) ، وَكَانَ ابْنُ وَلَّادٍ يَهْتَمُّ أَيْضاً بِسَيَبَوِيهِ وَلَهُ كِتَابُ  
« تَفْسِيرُ أَبْيَاتِ (شَوَاهِدِ) سَيَبَوِيهِ » .

وَعَادَ الرَّبَاحِيُّ إِلَى قَرْطُبَةٍ وَتَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ وَأَقْرَأَ كِتَابَ سَيَبَوِيهِ فَكَثُرَ الْمُتَفَوِّنَ  
حَوْلَ حَلْقَتِهِ لِبِرَاعَتِهِ وَلَطَرِيقَتِهِ الْمُبْتَكِرَةِ فِي إِقْرَاءِ النُّحُو .  
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٣٥٨ (صَيْفِ ٩٦٩ م) .

٢ - كَانَ الرَّبَاحِيُّ بَارِعاً فِي عِلْمِ النُّحُو مُقْتَدِرًا فِي نَظْمِ الشَّعْرِ عَلَى النَّهْجِ الْعَرَبِيِّ  
الْبَدَوِيِّ . لَهُ أَرْجُوزَةٌ فِي رِثَاءِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ حُدَيْرٍ<sup>(٢)</sup> أَوْغَلَ فِي بِنَائِهَا عَلَى مَذْهَبِ  
الْعَرَبِ وَفِي الْخُرُوجِ فِيهَا عَنْ مَذْهَبِ الْمُحَدِّثِينَ فَلَمْ يَرْضَهَا الْعَامَّةُ .

وَكَانَ الرَّبَاحِيُّ قَدْ طَالَعَ كُتُبَ عُلَمَاءِ الْكَلَامِ وَنَظَرَ فِي كُتُبِ الْمَنْطِقِ فَبَرَعَ فِي  
الْإِحْتِجَاجِ وَفِي سِيَاقَةِ الْأَدْلَةِ حَتَّى كَانَ يُجَادِلُ الْفُقَهَاءَ وَالْأَطْبَاءَ وَأَهْلَ التَّنْجِيمِ - وَلَيْسَ  
ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ اخْتِصَاصِهِ - فَيَجُولُ مَعَهُمْ فِي دِقَاقِ صِنَاعَاتِهِمْ وَرَبِّمَا غَلَبَهُمُ بِالْحُجَّةِ .  
وَاسْتَفَادَ الرَّبَاحِيُّ مِنْ هَذِهِ الْخَاصَّةِ فِي نَفْسِهِ فَكَانَ يَتَقَدَّمُ مُجَلِّساً لِلْمُنَازَظَةِ (فِي النُّحُو) فِي

(١) نسبة إلى قلعة رباح (بنقطة واحدة تحت الباء) قرب طليطلة ، وكان أبوه أو جدّه قد سكنها .  
(٢) كان موسى بن محمد بن حدير من الذين ساعدوا عبد الرحمن الناصر على الوصول إلى الخلافة ثم أصبح  
حاجباً (رئيساً للوزارة) (الظاهر أن المرثي ابنه) .



كلَّ جُمُعَةٍ. « ولم يكن عند مُؤدِّي العَرَبِيَّة ولا عند غَيْرِهِمْ، مِمَّنْ <sup>(١)</sup> عُنِيَ بالنحو، كبيرُ علمٍ حتَّى وَرَدَ الرَّبَاحِيُّ عَلَيْهِمْ. وذلك أن المؤدِّبين إنَّما كانوا يُعانون إقامة الصِّناعة في تلقين تلاميذهم العواملَ وما شاكلها، وتقريب المعاني لهم. ولم يأخذوا أنفسهم بعلم دقائق العَرَبِيَّة (النحو) وغوامِضها والاعتلال لمسائلها. ثمَّ كانوا لا يَنْظُرُونَ في إمالة ولا ادغامٍ ولا تصريفٍ ولا أُنْبِيَّةٍ، ولا يُجيبون في شيءٍ منها حتَّى نَهَجَ لهم (الرَّباحي) سبيلَ النظر، وأَعْلَمَهُمْ بما عليه أهلُ هذا الشأن في المَشْرِقِ، مِن استقصاء الفنِّ بوجوهه واستيفائه على حُدُوده وأنَّهم بذلك (أي المشاركة) استحقَّوا اسمَ الرِّياسة. »

### ٣- مختارات من آثاره

- كَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الرَّبَاحِيُّ إِلَى أَبِي بَكْرِ الزُّيْنِيِّ (ت ٣٧٩ هـ) بقصيدة في مَطْلَعِهَا:

خَلِيلِيَّ مِنْ فَرْعِي زَبِيدٍ بِنِ مَذْحِجٍ قفا واسمعا، قد يُسَعِدُ الشَّجِيَّ الشَّجِيَّ <sup>(٢)</sup>.

ألم تعلم أني أرقُتُ، وشاقني خيالٌ سرى وهناً ولما يمرِّج <sup>(٣)</sup>.

- ورثي الرَّباحيُّ أَحْمَدَ بْنَ مُوسَى بْنِ حَدِيرٍ بأرجوزة قلَّدَ فيها مقصورةَ ابنِ دُرَيْدٍ <sup>(٤)</sup> أوَّلُها ثمَّ أَحَدُ أَيْبَاتِهَا اللَّذَانِ يَلِيَانِ:

إحدى الرِّزايا ولا أُعْطِيَ السَّوَى رُزْمٌ بِهِ دَهْرِي وَلَوْ عَزَّ العَزَا <sup>(٥)</sup>.

(١) في الزبيدي (ص ٣٣٦، السطر الثالث من أسفل) « من عني بالنحو » (المقصود أن النحاة لم يكونوا بعد قد تعمَّقوا في فقه النحو وفي طريقة تعليمه).

(٢) زبيد (بضم الزاي للتصغير): قوم من مذحج (يفتح فسكون فكسر) من عرب الجنوب. الشجي الحزين. الشجي الأولى مفعول به والثانية فاعل (أو بالعكس). يسعد: يعين (إذا اجتمع حزينا، فربما تمرى كل واحد منها إذا رأى مصيبة الآخر أشد من مصيبته هو).

(٣) سرى: مرَّ، سار ليلاً. وهنا: بعد منتصف الليل. لم يمرِّج: لم يتوقَّف، لم يمل (لم يجعل طريقه) إلى مكاني.

(٤) ابن زيد (ت ٣٢١ هـ) - راجع الجزء الثاني.

(٥) إحدى الرزايا (المصائب الكبار). السوى (بكسر السين وضماً): العدل، التساوي (لا أُعطي السوي: لا أجعل مصيبة مساوية لها). عزَّ العزاء: قلَّ، صعب نسيان هذه المصيبة.

سائل بطنهم والذين قبلهم والحضر والحيّ الحلال من سبّا<sup>(١)</sup>!

٤- \* \* الزبيدي ٣٣٥ - ٣٤٠؛ ابن الغرضي ٧١ - ٧٢ (رقم ١٢٩٣)؛ جذوة المقتبس ٩١ (الدار المصرية ٩٨ (رقم ١٦٤)؛ بغية الملتبس ١٣٤؛ الوافي بالوفيات ٥: ١٩٢؛ بغية الوعاة ١١٣.

### الحشني المؤرخ

١- هو أبو عبد الله محمد بن الحارث بن أسد الحشني، وُلد في القيروان ودرس فيها وفي تونس وسكن مدة في سبتة.

دَخَلَ الحشني الأندلس سنة ٣١١ أو ٣١٢ (٩٢٤ م) حدثاً، ودرس في قرطبة على قاسم بن أصبغ (ت ٣٤٠ هـ) وعلى مُعاصره محمد بن عبد الملك بن أيمن. وأراد الخليفة عبد الرحمن الناصر أن يُؤلّي الحشني القضاة في جيان فأبى الحشني إباءً شديداً، ولكنه قبل، في أيام الحكم المُستنصر (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ) أن يتولّى المواريث في مدينة بجاية من أعمال المريّة. وبعد وفاة الحكم عمِل الحشني بالعطارة (بيع العطور والبذور وبيع موادّها لها صلة بالأدوية الخفيفة والكيمياء).

وتُوفي محمد بن حارث الحشني في الثالث من صفر من سنة ٣٧١ (٩٨١/٨/٨ م) وفي تحقيق سنة وفاته اختلاف بين سنة ٣٦١ وسنة ٣٧١ هـ.

٢- محمد بن حارث الحشني مُحدثٌ وفقيهٌ ومؤرخٌ؛ له من الكتب: كتاب القضاة بقرطبة - كتاب علماء إفريقية (القطر التونسي) - أخبار الفقهاء والمُحدثين - الاتفاق والاختلاف لملك بن أنسر وأصحابه. ويبدو أنه كان لأبي عبد الله محمد بن حارث الحشني شعرٌ كثيرٌ مشهور يدلنا القليل الذي بقي لنا منه على شيء من المتانة وعلى أن من أغراضه الزُهد والحكمة.

(١) طسم: قبيلة عربية بادت (انقرضت). الحضر: بلد (أو قصر) في العراق. الحيّ الحلال (بكسر الحاء) الأتوام النازلون في مكان مؤقتاً. سبّا: أهل سبّا (أهل اليمن). - أسأل جميع الناس (من البدو والحضر، ومنذ أقدم الأزمنة)...

### ٣- مختارات من آثاره

- قال محمد بن حارث الحُشني في مقدّمة كتاب «القضاة»، بعد أن ذكر اهتمام الأمير الحكم المستنصر<sup>(١)</sup> بالعلوم وتدوينها وأنه هو الذي أمر بتأليف هذا الكتاب:

لما كان القاضي أعظم الولاة خطراً بعد الإمام الذي جعله الله زماماً للدين وقواماً<sup>(٢)</sup> للدنيا، لما يتقلّده القاضي من تنفيذ الأحكام في الدماء والفروج والأموال والأعراض<sup>(٣)</sup> وما يتصل بذلك من ضروب المنافع ووجوه المضار، وكانت العقبي من الله في ذلك فطيعة المقام هائلة الموقف مخوفة المطلع<sup>(٤)</sup>، ختلفت في ذلك الهمم من عقلاء الناس وعلمائهم. فقليل كثير منهم القضية رغبة في شرف العاجلة<sup>(٥)</sup> ورجاء لمعونة الله عليه واتكالا على سعة عفو فيه، ونفر آخرون منه رهبة من مكروه الآجلة<sup>(٦)</sup> وحذاراً من الله فيما يكون منهم وعلى أيديهم. وقد سلف من رجال الأندلس، من أهل حاضريتها العظمى<sup>(٧)</sup>، رجال دُعوا إلى القضاء فلم يُجيبوا رهبة..... من منتظر العاقبة<sup>(٨)</sup>. وقد رأيت أن أدون ذكرهم وأصِفَ مقاماتهم بين يدي خلفائهم وإشفاقاً مما دعاهم إليه أمراؤهم، وأن أجعل لذلك باباً في صدر الكتاب<sup>(٩)</sup>، ثم أصير

(١) الحكم المستنصر كان ابن عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ) وخليفته.

(٢) الخطر: القيمة المكانة، الشرف. زمام: رَسَن، قياد، ضابط. القوام: النظام، الأصل، المعاد.

(٣) في الدماء (القصاص على القتل والجروح) والفروج (الزواج والطلاق وما يتعلق بها) والأموال (الزكاة والصدقات والضرائب) والأعراض (جمع عرض بكسر العين: شرف الإنسان ثم جمع عرض بفتح ففتح: البضائع، وهي المقصودة هنا: أي أمور التجارة من البيع والشراء الخ).

(٤) ضروب: أنواع. العقبي: النتيجة (ما يصير إليه الإنسان في الآخرة). فطيعة: شديدة، شنيعة. المطلع: المظهر.

(٥) العاجلة: الدنيا.

(٦) الآجلة: الآخرة (يوم القيامة).

(٧) سلف: مضى (عاش قبل أيامنا). الحاضرة: العاصمة (فرطبة).

(٨) خوفاً من الحساب على أعمالهم يوم القيامة.

(٩) وإشفاقاً (العطف هنا غير واضح). صدر: أول.

إلى ذِكْرِ وُلاَةِ القَضَاءِ قاضياً قاضياً على ما كانت عليه دَوْلُهُمْ<sup>(١)</sup>.....

- قال أبو عبد الله محمد بن حارث الحُشني في يَحْيَى بن مَعْمَرٍ الإلهاني<sup>(٢)</sup> (المقتبس

: (٥٤)

يحيى بن مَعْمَر بن عمران بن منير بن عُبَيْد بن أُتَيْفٍ الألهاني من العرب الشاميّين<sup>(٣)</sup>، وكان من أهل إشبيلية، منزله منها بمغرانة- قرية بقُرب الحاضرة وعليها تمر السابلة<sup>(٤)</sup>. وكان في وقته فقيه إشبيلية وفارصها<sup>(٥)</sup>. وكانت له رحلة لقي فيها أشهب بن عبد العزيز<sup>(٦)</sup> وسمع منه ومن غيره من أهل العلم. وكان ورعاً زاهداً فاضلاً عفاً مُقبلاً على عجارة ضيعته وترقيح<sup>(٧)</sup> معيشته. فانتهى خبره إلى الأمير عبد الرحمن<sup>(٨)</sup>، وقد احتاج إلى قاضٍ، فاعتماه<sup>(٩)</sup> للقضاء واستقدمه إلى قرطبة وقلّده قضاة الجماعة بها. فصدق الظنُّ به واغتنى من خير القضاة في قصدير سيرته وحسن هذيه وصلابة قنائه وإنفاذ الحق على من توجه عليه لا يخفل لومة لائم فيه.

- ومن مشهور شعر أبي عبد الله (محمد بن حارث) الحُشني (المقتبس ٢٥٧-٢٥٨):

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ وَلَمْ تَكُ فُرْقَةٌ      إِذَا كَانَ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ تَلَاقٌ<sup>(١٠)</sup>؛  
كَأَنَّ لَمْ تُورَّقْ بِالْعِرَاقِينَ مُقْلَتِي،      وَلَمْ تَمُرْ كَفُّ الشَّوْقِ مَلَهُ مَاقِي<sup>(١١)</sup>،

(١) الدولة: الدور (المدة التي يقضيها الإنسان بعد غيره)- دولة دولة: مرة بعد مرة.

(٢) توفي يحيى بن معمر قبل ٢٣٤ هـ.

(٣) راجع، فوق، ص ٣٩.

(٤) الحاضرة: العاصمة (هنا: قرطبة). تمر السابلة (السائرين في السبيل: الطريق): الطريق العام (بين مدينة ومدينة).

(٥) الفارض: الذي يتولى قسمة الارث بين أصحاب الحق (والعالم بذلك).

(٦) أشهب بن عبد العزيز فقيه مالكي من أهل مصر (ت ٢٠٤ هـ = ٨١٩ م).

(٧) الترقيح: إصلاح أمر المعيشة.

(٨) هو عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨ هـ) رابع الأمراء المتوارثين في الأندلس.

(٩) اعتماه: قصده (طلبه).

(١٠) البين: البعد، الفراق.

(١١) العراقان: البصرة والكوفة (القطر العراقي). مرى اللبن من ضرع البقرة: مسّ الضرع برفق ليخرج منه اللبن.

ولم أزر الأعرابَ في خَبْتِ أَرْضِهِمْ      بذاتِ اللوى من رامةٍ وُبراق<sup>(١)</sup> ،  
ولم أَصْطَبِحْ بالبيد من قهوةِ الندى      بكأسِ سقانيها الفِراقُ دِهاق<sup>(٢)</sup> .  
بلى، وكأنَّ الموتَ قد زارَ مضجعي      فحوّلَ مِنِّي النفسَ بين تَراق<sup>(٣)</sup> .  
أخي، إنّها الدنيا محلّةُ فرقةٍ      ودارُ غُرورٍ آذَنَت بِفِراق<sup>(٤)</sup> .  
تزوّدْ، أخي، مِن قَبْلِ أنْ تَسْكُنَ الثرى      وتلتفّ ساقٌ للنشورِ بَساق<sup>(٥)</sup> .

٤- كتاب القضاة بقرطبة (ريبيرا)، مدريد ١٩١٤ م؛ (عزّت العطار)، القاهرة ١٣٧٢ هـ.

- كتاب علماء إفريقية (محمّد أبو شنب)، الجزائر ١٩١٦، ١٩٢١ م.

\* \* \* المقتبس (راجع الفهرس)؛ جذوة المقتبس ٤٩ - ٥٠ (الدار المصرية) ٥٣ (رقم ٤١)؛ ابن  
الفرضي ٢: ٢١٤ - ٢١٥ (رقم ١٤٠٠)؛ معجم الأدباء ١٨: ١١١؛ الوافي بالوفيات ٢:  
٣١٥؛ المغرب (٢: ٥٤)؛ بغية الوعاة ٥٢. الديباج المذهب ٢٥٩ - ٢٦٠؛ بروكلمن  
١: ١٥٧، الملحق ١: ٢٣٢؛ الأعلام للزركلي ٦: ٣٠٣ (٧٥).

### ابن هاني الأندلسي

١- يَرْجَعُ نَسَبُ ابْنِ هَانِيٍّ الْأَنْدَلُسِيِّ إِلَى يَزِيدَ بْنِ حَاتِمَ بْنِ قُبَيْصَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ  
أَبِي صُفْرَةَ الْأَزْدِيِّ، وَقِيلَ بَلْ إِلَى أَخِيهِ رَوْحِ بْنِ حَاتِمَ. كَانَ يَزِيدُ بْنُ حَاتِمَ قَدْ جَاءَ  
إِلَى إفريقية (سنة ١٤٥ هـ) لِقِتَالِ عَمْرُو بْنِ حَفْصٍ. ثُمَّ لَمَّا تُوُفِّيَ يَزِيدُ (سنة ١٧٠ هـ)  
خَلَفَهُ عَلَى إفريقية أَخُوهُ رَوْحٌ.

وُلِدَ أَبُو الْقَاسِمِ (وَقِيلَ: أَبُو الْحَسَنِ) مُحَمَّدُ بْنُ هَانِيٍّ<sup>(٦)</sup> بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدُونِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ

- (١) الحب من الأرض: المنخفض (الذي يكون فيه عادة ماء) الواسع.
- (٢) اصطبح: شرب الخمر صباحاً. القهوة: الخمر المطبوخة بالنار. دهاق: مملوءة. قهوة الندى..... (٤).
- (٣) التراقي جمع ترقوة (بضمّ التاء): عظم في أعلى الصدر. فحوّلَ مِنِّي النفسَ بين تَراق: قرّبي من الموت.
- (٤) آذن: أوشك، اقترب.
- (٥) النشور: يوم القيامة. التفت الساق (العظم الأدي من رجل الإنسان): اشتبكت (كتاية الازدحام والاضطراب).
- (٦) كان هاني بن محمد بن سعدون (والد صاحب هذه الترجمة) من قرية من قرى المهديّة في إفريقية (القطر التونسي) ثم انتقل إلى الأندلس. وكان أديباً شاعراً.

هاني الأندلسي<sup>(١)</sup> سَنَة ٣٢٠ (٩٣٢ م) أو ٣٢٦ في قرية سكون؟ من قرى إشبيلية. ونشأ في إشبيلية، ثم انتقلت أسرته إلى البيرة (قرب غرناطة)، ولذلك أصبح يُعرف أيضاً باسم ابن هاني الإلبيري. وقد تلقى علومه في مدينة قرطبة.

واتصل ابن هاني الأندلسي أولاً ما اتصل بولاة إشبيلية، ولكن يبدو أنه لم ينل حظوة لدى رجال الدولة المرابطية فانتقل إلى المغرب، وعمره إذ ذاك سبع وعشرون سَنَة (٣٤٧ أو ٣٥٣ هـ) ثم اتصل برجال الدولة الفاطمية. ومن المستبعد أن يكون ابن هاني قد اعتنق المذهب الفاطمي في الأندلس ثم اضطر إلى مغادرة الأندلس من أجل ذلك، فقد قيل إنه اتصل في المغرب بجوهر الصقلي ومدحه فأعطاه جوهر مائتي درهم. ثم سأل عن رجل كريم يقصده فدلوه على جعفر بن فلاح وعلى جعفر ابن علي بن حمدون المعروف بابن الأندلسية- وكان جعفر بن علي وأخوه يحيى والييين على المسيلة (المحمدية) إحدى مدن الزاب (في المغرب الأوسط)، فسار إليهما ومدحهما ونال عندهما حظوة كبيرة. ثم بلغ خبر ابن هاني إلى المعز لدين الله الفاطمي (٣٤١-٣٦٥ هـ) فاستقدمه المعز إلى القيروان وبالغ في إكرامه.

في أواخر شوال من سَنَة ٣٦١ (صيف ٩٧٢ م) انتقل المعز لدين الله إلى القاهرة فخرج ابن هاني معه مشيعاً. ثم إنه عاد وجاء بأهله وسار يريد مصر. فلما كان في برقة وجد مقتولاً، في ٢٣ من رجب من سَنَة ٣٦٢ (٢٩ / ٤ / ٩٧٣ م) في الأغلب. ولم يتفق المؤرخون على سبب مقتله.

٢- يدلُّ شعر ابن هاني الأندلسي على أنَّ ابن هاني كان مُلمّاً بعددٍ من العلوم كعلم اللغة والفقه والكلام وعلم الهيئة (الفلك)، ولكنَّ اختصاصه كان في الأدب. وهو شاعرٌ كثيرٌ مجيدٌ جعله معظم النقاد في مقدمة شعراء المغرب كلهم؛ والمغاربة يقرنونه بالمتنبي، وقد سموه «متنبي المغرب أو متنبي الغرب».

وابن هاني الأندلسي مُعزَّمٌ بالألفاظ الطنانة ذات الجلبة من غير ضرورة تدعوه إلى

(١) تمييزاً له من ابن هاني الحكمي أبي نواس ومن ابن هاني محمد بن إبراهيم بن مفضل (ت ٥٦٠ هـ).

استعمالها حتى أفسدَ بذلك بعضَ شعره، كما يذكُر ابنُ رَشِيقٍ<sup>(١)</sup>. وربّما أكثرَ ابنُ هاني من الألفاظ الغريبة وربّما جاء بالصيغ التي لا تردُّ في القواميس، نحو: دَمَع، مُنْطَق، صَدَقَاء (مستقيمة)، الخَطِيء (الخاطيء)، المُخْطِئ (غير أنَّ بنه جُمْلَه مَتِين؛ والغالبُ على شكلِ القصيدةِ عندهُ شكلُ المعلقة، وقد يَقتَرِبُ من المعلقة حتى يُقاربُ بألفاظه ألفاظَ عَنْتَرَة وَزُهَيْرِ بنِ أَبِي سُلْمَى وغيرهما. وكثيراً ما كان يَطْبَعُ شعره على غِرارِ شعرِ المتنبي في الخصائصِ اللفظية والخصائص المعنوية وفي الأغراض.

والغالبُ على الديوان الذي وَصَلَ إلينا مِن ابنِ هاني الأندلسي المديح؛ ثم فيه شيءٌ من الرثاء وقليلٌ من الهجاء. والوصفُ والغزلُ والحكمة أغراض بارزةٌ في هذا الديوان. ومَعَ أنَّ الحكمةَ قليلةٌ في ديوان ابنِ هاني الأندلسي فإنَّها بارعةٌ جداً لما فيها من التحليل المنطقي المُتَّسِق ولما فيها أحياناً من الابتكار.

ويَشْتَمِلُ ديوانُ ابنِ هاني على أربعةِ آلافِ بيتٍ في قصائدٍ طَوَالٍ عادةً، وقد بَلَّغَتْ إحداها مائتي بَيْتٍ. فمن هذه الأبياتِ ١٦٣١ بيتاً في جَعْفَرِ بنِ عَلِيٍّ وآلهِ ١٧٧٤ بيتاً في المِيزِ لدينِ الله وَحْدَهُ. وليسَ في الديوان الذي بينَ أيدينا شيءٌ من الشعرِ قاله ابنُ هاني في الأندلس قبلَ مَجيئه إلى المغرب.

ومُعْظَمُ قصائدِ ابنِ هاني الأندلسي مملوءٌ بالألفاظِ والمَداركِ الفاطمية وبالمبالغة بالمديح والرثاء بها حتى يَخْرُجَ بذلك إلى الكُفْرِ<sup>(٢)</sup>. ولا رَيْبَ في أن ابنَ هاني كان يأتي

(١) قال ابن رَشِيق في «العمدة» (المكتبة التجارية، ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م): «ومنهم (من الشعراء)» فرقة أصحاب جلبة وقعقة بلا طائل معنى إلا القليل النادر كأبي القاسم بن هاني.... فإنه يقول في أول مذهبه: أصاحت فقالت: وقع أجرد شيطم! (تبيان المعاني ٦٥٧). وليس تحت هذا كله إلا الفساد وخلاف المراد.... وكانت عند أبي القاسم مع طبعه صنعة: فإذا أخذ في الحلاوة والرقّة وعمل بطبعه وعلى سجيته أشبه الناس ودخل في جملة الفضلاء، وإذا تكلف الفخامة وسلك طريق الصنعة أضر بنفسه وأتعب سامع شعره... (العمدة ١: ١٠٤ - ١٠٥).

(٢) من المشهور في ديوان ابنِ هاني الأندلسي قوله في مطلع قصيدة:

ما شئت، لا ما شاءت الأقدار. فاحكم، فأنت الواحد القهار.  
فكأنما أنت النبي محمد، وكأنما أنصارك الأنصار.

ونقرأ في البيان المغرب (٢: ٢٩٢ - ٢٩٣) أن المنصور بن أبي عامر (ت ٢٩٣ هـ) كان =

بهذه المبالغات إرضاءً للممدوحين واستكثاراً لعطاياهم. وإيغاله في تلك المبالغات يدلُّ على أنه لم يكن يَشْعُرُ في نفسه ما كان يُعَبِّرُ عنه بلسانه، لأنَّ أصحابَ المذهبِ الفاطميِّ أنفسهم لم يُصَرِّحُوا بِثَبُلِ ما صرَّحَ بِهِ هُوَ.

### ٣- مختارات من شعره

- قال ابنُ هاني يمدحُ الأميرين طاهراً والحسينَ ابْنِي المنصورِ باللهِ الفاطميِّ (وها أخوا المعزَّ لدين الله):

انسَحوا عن ناظري كُحَلَ السَّهَادِ	وانفُضوا عن مَضْجَعِي شَوْكَ الْقَتَادِ <sup>(١)</sup> ،
أَوْ خُنُوا مِنِّي مَا أَبْقَيْتُمْ؛	لَا أَحِبُّ الْعَيْشَ مَسْلُوبَ الْفُؤَادِ <sup>(٢)</sup> .
هَلْ تُجَيِّرُونَ مُحِبًّا مِنْ هَوَايَ!	أَوْ تَفْكَوْنَ أَسِيرًا مِنْ صِفَادِ <sup>(٣)</sup> !
وَإِذَا كَانَتْ صَلَاةٌ فَعَلَى	هَاشِمِ الْبَطْحَاءِ أَرْبَابِ الْعِبَادِ <sup>(٤)</sup> ؛
هُمْ أَقْرَوَا جَانِبَ الدَّهْرِ، وَهُمْ	أَصْلَحُوا الْأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ الْفَسَادِ؛
أَهْلُ حَوْضِ اللَّهِ يَجْرِي سَلْسَلًا	بِالطَّهْوَرِ الْعَذْبِ وَالصَّفْوِ الْبُرَادِ <sup>(٥)</sup> .
أَسِوَاهُمْ أَتَبْغِي يَوْمَ النَّدَى؟	أَمْ هِيَاهُمْ أُرْتَجِي يَوْمَ الْمَعَادِ <sup>(٦)</sup> ؟

= يكره الجدل والآراء الدهرية والاستخفاف بشيء من الشريعة. واتفق أن كان في أيامه شاعر من شعرائه اسمه عبد العزيز بن الخطيب قال: «ما شئت....» (البيتين)، فضربه خمسمائة سوط وحجسه ثم نفاه عن الأندلس. فإذا نحن قبلنا قول ابن عذارى في البيان المغرب وجب أن يكون هذان البيتان وأمثالهما ثم الاتجاه الفاطمي في الأندلس أقدم من ابن هاني الأندلسي.

(١) السهاد: السهر، المعجز عن النوم. القتاد: نبات له شوك قاس - ساعدوني على أن أنام وعلى أن يكون نومي مريحاً.

(٢) ما أبقيتم: ما أبقى حِكْمَ من جسي - أخذتم قلبي ونومي.... وتركتم شيئاً من جسي، فخذوه أيضاً.

(٣) هل تشفقون على محبِّ لكم أو تطلقون سراح أسيركم؟ الصفاد: الوثاق (رباط من جلد أو من حديد).

(٤) وإذا صلى أحد فصلاته لتقديس بني هاشم أصحاب بطحاء مكة - لا بني هاشم الذين كانوا يسكنون خارج مكة - لأنَّ هاشم البطحاء هم أرباب العباد = الذين يحكمون الناس في الأرض بوصية من الله!.

(٥) هم يقفون يوم القيامة على الحوض ويسقون الناس (هم الذين يجري حساب الناس يوم القيامة على أيديهم).

(٦) الندى: الكرم. المعاد: الحشر، القيامة.



هُمُ أَبَاحُوا كُلَّ مَنُوعِ الْحِمَى وَأَذَلُّوا كُلَّ جَبَّارِ الْعِنَادِ<sup>(١)</sup>.  
 - وقال يرثي والدَةَ جَعْفَرٍ وَيَحْيَى أَبْنَي عَلِيٍّ:  
 صَدَقَ الْفَنَاءُ وَكَذَّبَ الْعُمُرُ، ..... الْعِظَاتُ وَبَالِغُ النُّذُرِ<sup>(٢)</sup>.  
 إِنَّا- فِي آمَالِ أَنْفُسِنَا طُولٌ، وَفِي أَغَارِنَا قِصَرٌ<sup>(٣)</sup>-  
 لَنَرَى بِأَعْيُنِنَا مِصَارِعَنَا لَوْ كَانَتِ الْأَلْبَابُ تَغْتَبِرُ<sup>(٤)</sup>.  
 مِمَّا دَهَانَا أَنَّ حَاضِرَنَا أَجْفَانُنَا، وَالْغَائِبَ الْفِكْرُ<sup>(٥)</sup>.  
 فَإِذَا تَدَبَّرْنَا جَوَارِحَنَا فَأَكْلَهُنَّ الْعَيْنُ وَالنَّظَرُ<sup>(٦)</sup>.  
 لَوْ كَانَ لِلْأَلْبَابِ مُمْتَحِنٌ مَا عُدَّ مِنْهَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ.  
 أَيُّ الْحَيَاةِ أَلَدُّ عَيْشَتَهَا مِنْ بَعْدِ عَلَمِي أَنَّنِي بَشَرٌ<sup>(٧)</sup>!  
 خَرَسَتْ- لَعَمْرُ اللَّهِ- أَلْسُنُنَا لَمَّا تَكَلَّمْ فَوْقَنَا الْقَدَرُ.  
 تَقْنَى النُّجُومُ الزُّهْرُ طَالِعَةً وَالنَّيِّرَانِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ.  
 وَلَكِنَّ تَبَدَّدَتْ فِي مَطَالِعِهَا مَنَظُومَةٌ فَلَسَوْفَ تَنْتَبِرُ.  
 أَعْقِيلَةَ الْمَلِكِ الشَّيْعَمَا، هَذَا الشَّيْءُ، وَهَذِهِ الزُّمَرُ<sup>(٨)</sup>!

- (١) الحمى: المكان الذي يدافع أهله عنه، الحصن المنيع.  
 (٢) صدق الفناء (الموت) إذ أتى على كلِّ إنسان. وكذب العمر: خاب أمل كلِّ إنسان في أن يعيش (إلى الأبد أو طويلاً).  
 (٣) حياتنا أقصر من أن تكفي لتحقيق آمالنا.  
 (٤) إِنَّا نَرَى مِصَارِعَنَا بِأَعْيُنِنَا: نَرَى غَيْرَنَا يَمُوتُونَ وَنُوقِنُ أَنَّنا سَنَمُوتُ مِثْلَهُمْ. وَلَكِنْ أَلْبَابُنَا (عُقُولُنَا) لَا تَغْتَبِرُ (لَا تَتَعَطَّ).  
 (٥) - خَطَانَا (فِي تَقْدِيرِ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ) أَنَّنا نَلْتَمِيزُ فِي حَاضِرِنَا بِمَا تَرَاهُ أَعْيُنُنَا ثُمَّ نَفْعَلُ عَمَّا سَيَأْتِي بِهِ الْمُسْتَقْبَلُ، لِأَنَّ الْمُسْتَقْبَلَ مَدْرَكٌ بِالْفِكْرِ وَالْعَقْلِ (وَنَحْنُ لَا نَفَكَّرُ كَثِيرًا).  
 (٦) - نَحْنُ نَعْتَمِدُ الْحُكْمَ فِي الْأُمُورِ عَلَى عَيُونِنَا (عَلَى النَّظَرِ إِلَى حَاضِرِنَا) مَعَ أَنَّ الْعَيْنَ أَكْلٌ (أَضْعَفُ) حَوَاسِ الْإِنْسَانِ.  
 (٧) إِذَا أَدْرَكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِمَّا أَنَّهُ بَشَرٌ (أَيُّ أَنَّهُ سَيَمُوتُ) لَمْ يَلْتَذِ بِشَيْءٍ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ.  
 (٨) الشَّيْعَمَا فِي مَتَنِ الدِّيَوَانِ (تَبْيِينُ الْمَعَانِي ٣١٥) مَضْبُوتَةٌ بِكَسْرِ الْعَيْنِ، وَالصَّوَابُ (تَمَّا نَرَى فِي شَرْحِ الْبَيْتِ نَفْسَهُ أَيْضًا) فَتَحَهَا، فَيَصْبِحُ نَسَقُ الْكَلَامِ: يَا عَقِيلَةَ الْمَلِكِ الَّتِي يَشِيعُهَا (يَسِيرُ وَرَاءَهَا إِلَى قَبْرِهَا) ثَنَائِي (رِثَائِي)، هَذَا (الْفَخْمُ) وَهَذِهِ الزُّمَرُ (الْجَمَاعَاتُ الْكَثِيرَةُ مِنَ النَّاسِ) ... فَيَكُونُ الْبَيْتُ كُلُّهُ مُنَادِيًا، وَيَكُونُ جَوَابُ النَّدَاءِ فِي الْبَيْتِ التَّالِي.

شَهْدَ الْغَمَامُ، وَإِنْ سَقَاكِ حَيًّا، أَنْ الْغَمَامَ إِلَيْكَ مُقْتَفِرًا<sup>(١)</sup>.  
وَلَقَدْ نَزَلَتْ بَنِيَّةٌ عَلِمْتَ تَقْدُو عَلَيْهَا الشَّمْسُ بَارِغَةً، مَا قَدْ طَوَّهَ فَهِيَ تَقْتَحِرُ<sup>(٢)</sup>؛  
وَبَنُو عَلِيٍّ لَا يُقَالُ لَهُمْ: فَتَحَجُّ نَاسِكَةً وَتَقْتَمِرُ<sup>(٣)</sup>.  
صَبْرًا! وَهُمْ أَسَدُ الْوَعْيِ الضَّبْرُ<sup>(٤)</sup>.  
أنظر تنمة القصيدة في صفحة ٢٧٦.

- وقال يمدح جعفر بن علي:

فُتِقَتْ لَكُمْ رِيحُ الْجِلَادِ بِغَيْرِ، وَأَمَدَّكُمْ فَلَقَ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ<sup>(٥)</sup>؛  
وَجَنَيْتُمْ ثَمَرَ الْوَقَائِعِ يَانِعًا، بِالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ<sup>(٦)</sup>.  
أَبْنَى الْعَوَالِي السَّمْعَرِيَّةِ وَالسُّيُو، فِي الْمَشْرِفَةِ وَالْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ،  
مَنْ مِنْكُمْ الْمَلِكُ الْمُطَاعُ كَأَنَّهُ، تَحْتَ السَّوَابِغِ تُبَعُّ فِي حِمِيرِ<sup>(٧)</sup>؛  
فِي فِتْيَةٍ صَدَأَ الْحَدِيدِ عَبِيرُهُمْ، وَخَلَوْقُهُمْ عَلَقُ النَّجِيعِ الْأَحْمَرِ<sup>(٨)</sup>.

(١) الحيا: المطر.

(٢) البنية: البناء (هنا: القبر). القبر يعلم قدومك فهو يفتخر بأنه حوى جسدك الميت.

(٣) تطلع الشمس كل يوم على قبرك لتحج ناسكة (منعقدة، لأن الحج إلى قبرك فرض) ثم لا تكتفي بالحج الذي هو فرض فتعتمر (تحج، تطوعاً تراعي، تتأمل قبرك مرّات كثيرة في اليوم الواحد).

(٤) - نسل الإمام علي لا يعرفون (بالبناء للمجهول = بضم الياء وفتح الزاي المشددة) عن موتاهم بقول الناس لهم: صبراً! لأنهم في الدرجة الأولى ليسوا بشراً عاديين، بل هم صور مختلفة للعزة الآلهية. وكذلك هم في صورهم البشرية أسود شجعان من عادتهم الصبر في الوعي (الحرب، وفي جميع الشدائد). الضبر (بالضاد المعجمة) جمع ضبور (كما في متن تبيين المعاني ٣١٨): الأسد الشديد (ولعل صبر بالصاد المهملة وبضمّ وضمّ توافقت المعنى أيضاً).

(٥) الجلاذ: الحرب، القتال. ربيع: رائحة. فتقت الريح: أخرجت (بالبناء للمجهول). - أنتم تشمون (بفتح الشين) رائحة القتال طيبة كالعنبر (مع أن رائحة الجثث في ميدان القتال تكون كريهة) = أنتم تحبون القتال. أمدمكم: أعانكم، ساعدكم. فلق الصباح المسفر: انشقاق الفجر واضحاً (الصباح أحسن ساعات اليوم = كان حظكم في القتال عظيماً!).

(٦) الوقائع: المعارك. يانعاً: ناصحاً. الأخضر: الأسود. - في البيت استمارة الشجر للحرب، والورق للسيوف، والثمر للفتح (للنصر، للظفر) = نلتم الظفر في الحروب بمجد السيف.

(٧) تبع: لقب ملوك اليمن. حير (بن سبأ): أبو قبيلة (جانب من سكان اليمن، كبار اليمن). تحت السوابغ (الدروع): في الحرب.

(٨) العبير: الرائحة الطيبة. الخلق (بفتح الخاء): نوع من الطيب. علق: الدم (أو الدم الجامد) أو شديد الحمرة من الدم، عنصر الدم (الكريات الحمراء). النجيع: دم الجوف، الدم المائل إلى السواد.

لا يَأْكُلُ السَّرْحَانُ شِلْوَ طَعِينِهِمْ      مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْقَنَا الْمُتَكَسِّرِ<sup>(١)</sup>.  
 قد جاوروا أَجَمَ الضَّوَارِي حَوْلَهُمْ،      فَإِذَا هُمْ زَارُوا بِهَا لَمْ تَزَارْ<sup>(٢)</sup>.  
 قَوْمٌ يَبِيتُ عَلَى الْحَشَايَا غَيْرُهُمْ،      وَمَبِيتُهُمْ فَوْقَ الْجِيَادِ الضُّمَرِ<sup>(٣)</sup>.  
 وَتَظَلُّ تَسْبَحُ فِي الدِّمَاءِ قِبَابُهُمْ      فَكَأَنَّهُنَّ سَفَائِنٌ فِي أَنْحَرِ<sup>(٤)</sup>  
 إِنَّا لَتَجْمَعُنَا وَهَذَا الْحَيَّ مِنْ      بَكْرٍ أَذِمَّةٌ سَالِفٍ لَمْ تُخْفَرِ<sup>(٥)</sup>.  
 أَخْلَاقُنَا. فَكَأَنَّنَا مِنْ نِسْبَةٍ؛      وَلِدَاتُنَا فَكَأَنَّنَا مِنْ عُنْصُرِ<sup>(٦)</sup>.  
 لِي مِنْهُمْ سَيْفٌ إِذَا جَرَدْتُهُ      يَوْمًا ضَرَبْتُ بِهِ رِقَابَ الْأَعْصُرِ<sup>(٧)</sup>!  
 - وَقَالَ يَمْدَحُ الْخَلِيفَةُ الْمُعَزَّ لَدِينِ اللَّهِ:

مَا شِئْتَ، لَا مَا شَلَّتِ الْأَقْدَارُ.      فَاحْكُمْ، فَأَنْتَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ<sup>(٨)</sup>.  
 وَكَأَنَّنَا أَنْتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ،      وَكَأَنَّنَا أَنْصَارُكَ الْأَنْصَارُ<sup>(٩)</sup>.

- (١) السرحان: الذئب. الشلو: البقطة من الجثة، العضو المسلوخ من الجسم. الطعين: المقتول طعنا (بالرمح). القنا جمع قناة: الرمح.
- (٢) الاجم جمع أجمة: الشجر الكثير الملتف (الكثيف). الضواري جمع ضار: الحيوان المولع بأكل اللحم - ... تخافهم الضواري في بيوتها.
- (٣) الحشية: الفراش. يبيت على الحشية: يقضي الليل نائماً (منعاً غافلاً عن الكفاح أو مهملاً للكفاح). الجياد: الخيل الأصيلة. الضمر جمع ضامر (نحيل البطن). - مبيتهم فوق الجياد: في الحرب.
- (٤) القبة: الخيمة من الأدم (الجلد)، وتكون للملوك. تسبح في الدماء (لكثرة حروبهم).
- (٥) الذمام (بكسر الذال): الحق، الحرمة (ما تجب المحافظة عليه فيكون بذلك حراماً على غير أهله). سالف: (زمن) قديم. لم تخفر: لم تنكث، لم يغدر بها.
- (٦) اللدات في الأصل: النساء اللواتي هنَّ في سنِّ واحدة. من عنصر: من أصل (واحد).
- (٧) لي منهم (من بني هاشم الفاطميين) سيف (رجل انتصر به). إذا جرَدته: إذا استجرت به. ضربت به رقاب الأعصر: تغلبت به على جميع الأزمنة (على كلِّ مناوئء أو خصم).
- (٨) في هذا البيت كفر صريح، أو هو شطح (تعبير خارج عن المألوف) قبيح. غير أن الباطنية (والإسماعيلية الفاطميين منهم) يرون أن لهذا البيت تفسيراً باطنياً فلسفياً: إنَّ الله لا يباشر الأمور بنفسه، بل هو يجري أحداث الحياة كلها في خلقه أو على يدي خلقه ثمَّ يشاء منهم (راجع تبيين المعاني، المقدمة ٥٧-٥٨).
- (٩) أنصارك: أعوانك، رجال شيعتك. الأنصار: أهل المدينة الذين نصرُوا محمداً رسول الله بعد أن هاجر من مكة.

أَنْتَ الَّذِي كَانَتْ تُبَشِّرُنَا بِهِ      فِي كُتُبِهِ الْأَخْبَارُ وَالْأَخْبَارُ<sup>(١)</sup>.  
 هَذَا الَّذِي تُجَدِّي شَفَاعَتُهُ غَدًا      حَقًّا، وَتَحْمَدُ أَنْ تَرَاهُ النَّارُ<sup>(٢)</sup>؛  
 مِنْ آلِ أَحْمَدَ كُلِّ فَخْرٍ لَمْ يَكُنْ      يُسَمَّى إِلَيْهِمْ - لَيْسَ فِيهِ فَخَارُ<sup>(٣)</sup>.  
 وَالْحَيْلُ تَمَرُّ فِي الشَّكِيمِ كَأَنَّهَا      عِقْبَانُ صَارَةٍ شَاقِقَهَا الْأَوْكَارُ<sup>(٤)</sup>؛  
 وَعَلَى مَظَاهِمَا فِتْنَةٌ شَيْعِيَّةٌ      مَا إِنْ لَهَا إِلَّا الْوَلَاءُ شَعَارُ<sup>(٥)</sup>.  
 ابْنُهُ فَاطِمٌ، هَلْ لَنَا فِي حَشْرِنَا      لَجَأٌ سِوَاكُمْ عَاصِمٌ وَمُجَارُ<sup>(٦)</sup>؟  
 أَنْتُمْ أَجْبَاءُ الْآلِهِ، وَالْأَلِهَ      خُلَفَاؤُهُ فِي أَرْضِهِ الْأَبْرَارُ<sup>(٧)</sup>.  
 أَهْلُ النَّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَالْهُدَى      فِي الْبَيْتَاتِ وَسَادَةُ أَطْهَارِ،  
 وَالْوَحْيِ وَالتَّوَلُّوْلِ وَالتَّخْرِيقِ      سَمِّ وَالتَّحْلِيلِ، لَا خَلْفٌ وَلَا إِنْكَارِ.  
 إِنْ قِيلَ: مَنْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَكُنْ      إِلَّاكُمْ خَلْقٌ إِلَيْهِ يُشَارُ!  
 لَوْ تَلْمِسونَ الصَّخَرَ لَانْبَجَسَتْ بِهِ      وَتَفَجَّرَتْ وَتَدْفَقَتْ أَنْهَارُ<sup>(٨)</sup>؛  
 أَوْ كَانَ مِنْكُمْ لِلرُّفَاتِ مُخَاطِبٌ      لَبَّوْا وَظَنُّوا أَنَّه إِنْشَارُ<sup>(٩)</sup>.

- (١) الأخبار: علماء الدين. الأخبار: الروايات الدينية.  
 (٢) تجدي: تنفع. غداً (يوم القيامة). وتحمد أن ترا. (إذا رآته) النار (جهنم).  
 (٣) يسمى إليهم: ينسب إليهم، يتصل بهم.  
 (٤) تمرح: تلعب (من النشاط). الشكيم: حديقة اللجام التي توضع معترضة في فم الحصان. العقاب (بضم العين): طير من الجوارح، النسر. صارة: اسم جبال في بلاد بني أسد (وفي أماكن أخرى). كأنها عقبان صارة شاققها الأوكار: مسرعة إلى أوكارها (لتطعم أولادها بما جاءت به من اللحم).  
 (٥) المطا: الظهر. الولاء: الطاعة والوفاء (لعلي بن أبي طالب). شعار: علامة.  
 (٦) فاطم ترخم فاطمة (بنت محمد رسول الله). الحشر: جمع الناس يوم القيامة للحساب. لجأ: التجاء، حامية. عاصم: مانع، حام، مدافع. مجار: اسم مكان من أجار، مكان يحتمي به الإنسان (يوم القيامة من عذاب النار).  
 (٧) وآله (!) -... أنتم خلفاء الله في الأرض (تحكمون باسمه وبعهد منه).  
 (٨) انبجس بالصخر أنهار = انبجست من الصخر أنهار: خرجت، نبتت. تفجّر: نبع بكثرة.  
 (٩) الرفات: الحطام (بضم الحاء المهملة)، الأشياء المتكسرة كأنها مدقوقة (بقايا الأموات). إنشار: إحياء الموتى وبعثهم من القبور - لو خاطب أحد منكم الموقى لأجابوه وقاموا من قبورهم وظنوا (أيقنوا)، وقد جاءت «ظن» بمعنى أيقن في القاموس وفي القرآن الكريم).

أُمُوزَ دِينِ اللَّهِ، إِنَّ زَمَانَنَا  
شَرَفَتْ بِكَ الْآفَاقُ، وَانْقَسَمَتْ بِكَ الـ  
جَلَّتْ صِفَاتُكَ أَنْ تُحَدَّ بِمَقُولِ!  
- وَقَالَ يَمْدَحُ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ الْأَنْدَلُسِيُّ:

فَتَكَاتُ طَرْفِكَ أَمْ سَيْفِ أَيْبِكَ،  
أَجِلَادُ مُرْهَفَةٍ وَفَتْكَ مَحَاجِرِ؟  
يَا بِنْتَ ذَا السَّيْفِ الطَّوِيلِ نَجَادُهُ،  
قَدْ كَانَ يَدْعُونِي خِيَالُكَ طَارِقًا  
عَيْنَاكَ أَمْ مَفْنَاكَ مَوْعِدُنَا؟ وَفِي  
مَنْعُوكَ مِنْ سِنَةِ الْكَرَى وَسَرَوَا، فُلُو  
وَدَعُوكَ نَشْوَى، مَا سَقُوكَ مُدَامَةً؛  
وَكُؤُوسُ خَمْرِ أَمْ مَرَاشِفُ فَيْكِ<sup>(٢)</sup>!  
مَا أَنْتِ رَاحَةٌ وَلَا أَهْلُوكِ<sup>(٣)</sup>.  
أَكْذَا يَجُوزُ الْحُكْمُ فِي نَادِيكَ<sup>(٤)</sup>؟  
حَتَّى دَعَانِي بِالْقَنَا دَاعِيكَ<sup>(٥)</sup>  
وَادِي الْكَرَى نَلْقَاكَ أَوْ وَادِيكَ<sup>(٦)</sup>؟  
عَثَرُوا بِطَيْفِ طَارِقِ ظَنُوكَ<sup>(٧)</sup>.  
فَإِذَا تَشَنَّى عِطْفُكَ أَتَهْمُوكَ<sup>(٨)</sup>.

- (١) بأو: عز، افتخار. جل: كبر، عظم، تعالى عما سواه.
- (٢) أهذا الذي يقتل الناس (ما تفعل بهم عيونك في الحب) أم (ما تفعله في المعارك) سيف أيبك (قومك). وهل هؤلاء الناس السكارى في الحياة. من الخمر التي يشربونها أم من القبلات التي يجنونها من فمك (من حبك)؟
- (٣) إن قتل الناس بالسيف مرة والفتك بهم بلعاطك (بعيونك) مرة أخرى فوق ما يحتمل الناس. لا أنت ترحمين الناس ولا قومك يرحمونهم!
- (٤) يا بنت ذا (هذا) السيف الطويل نجاده (يا بنت هذا الرجل الطويل القامة، وهذا الرجل الشجاع). النادي المجلس (كناية عن رؤساء القوم). - أهكذا حكمكم أبداً في الناس: بالظلم (بقلة المبالاة بالهتئين)؟
- (٥) قد كنت أراك في المنام (فأحببتك) ثم رأيتك عياناً. القنا جمع قناة: الرمح (كناية عن أنه رأى التي يتغزل بها وكانت ذات قامة طويلة كالرمح، فازداد حباً لها).
- (٦) هل سيبقى حظي منك النظر من بعيد (عينك) أم سلتقتي (في مفناك: في مسكنك). وهل سيبقى وصلي لك في وادي الكرى (في المنام) أو سيكون في واديك (في بلدك، في اليقظة).
- (٧) السنة (بكسر السين: النعاس). الكرى النوم - حرّموا عليك النوم وسروا (ساروا بك ليلاً- لثلاً تستطعين الاغفاء- وحتى لا يستطيع طيفك، أي خيالك أن يزور أحد في النوم) فلو اتفق أن شاهدوا طيفاً لظنوا أنه طيفك بعثت به إلى أحد الهتئين فتمنوا وصوله إليهم.
- (٨) إنك في عنفوان شبابك ودلالك ولذلك تتأودين- تمايلين- فكانوا يقولون عنك إنك نشوى (كرانة) مع أنهم ما سقوك خمرأ قط (ولا غفلوا عن مراقبتك حتى يمكن أن تصل إليك خمر فتشربها)، ومع ذلك كلما تشنّى (اهتزّ، تمايل) عطفك ظنوك (اتهموك) قد شربت خمرأ.

حَسِبُوا التَّكْحَلَ فِي جُفُونِكَ حِلْيَةً. بِالله، مَا بِأَكْفَهُمْ كَحَلُوكَ (١).  
 وَجَلُوكَ لِي إِذْ نَحْنُ غَضْنَا بَانَةً، حَتَّى إِذَا اخْتَفَلَ الْهَوَى حَجَبُوكَ (٢).  
 وَلَوَى مُقَبَّلَكَ اللَّثَامُ، وَمَا دَرَوْا أَنْ قَدْ لُثِمْتَ بِهِ وَقَبَّلَ فُوكَ (٣).  
 فَضَعِيَ اللَّثَامُ، فَقَبَّلَ خَدَّكَ ضُرَّجَتْ رَايَاتُ يَحْيَى بِالدَّمِ الْمَسْفُوكِ (٤).  
 يَا خَيْلَهُ، لَا تَسْخَطِي عَزَمَاتِهِ؛ وَإِذَا سَخِطْتَ فَقَلِّمِي رُضْيِكَ (٥).  
 عُوْجِي بِجِنَحِ اللَّيْلِ، فَالْمَلِكُ الَّذِي يَهْدِي النُّجُومَ إِلَى الْعُلَا هَادِيكَ (٦).  
 يَدُكَ الْحَمِيدَةُ قَبْلَ جُودِكَ، إِنَّهَا يَدُ مَالِكٍ تَقْضِي عَلَى مَمْلُوكِ (٧).

- (١) التَّكْحَلَ فِي الْقَامُوسِ اكْتِسَاءُ الْأَرْضِ بِالنَّبَاتِ. - حَسِبُوا (ظَنُّوا) التَّكْحَلَ (سِمَةً مِنْبَتِ الْأَشْفَارِ فِي أَجْفَانِ الْعَيْنِ) حِلْيَةً (زِينَةً، تَطْرِيْقٌ: تَلْوِينًا صِنَاعِيًّا). أَقْسَمَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَسُوا هُمُ الَّذِينَ جَعَلُوا كَحْلًا فِي جُفُونِكَ، وَلَكِنْ اللَّهُ خَلَقَكَ كَذَلِكَ.
- (٢) وَجَلُوكَ لِي (أَبْرَزُوكَ لِي فِي أَحْسَنِ زِينَتِكَ) وَنَحْنُ غَضْنَا بَانَةً (نَاعَمِينَ كَأَغْصَانِ شَجَرِ الْبَابِ - أَيْ وَنَحْنُ صَفِيرَانِ فِي السَّنِ لَا نَدْرِي مَا مَعْنَى الْهَوَى)، حَتَّى إِذَا اخْتَفَلَ، أَيْ امْتَلَأَ (قَلْبَانَا) بِالْهَوَى حَجَبُوكَ (حَالُوا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَمَنْعُونَا مِنَ الْاجْتِمَاعِ).
- (٣) الْمُقَبَّلُ: الْفَمُ. اللَّثَامُ: غَطَاءٌ يُوَضَعُ عَلَى الْوَجْهِ وَيُرَادُّ مِنْهُ سِتْرُ الْفَمِ. لَوَى مُقَبَّلَكَ اللَّثَامُ: التَوَى اللَّثَامَ عَلَى مُقَبَّلِكَ، كَثُرَ وَقُوعُ اللَّثَامِ عَلَى فَمِكَ (كَأَنَّ اللَّثَامَ يَقْبَلُ فَمَكَ)؛ رَاجِعٌ فِي الْقَامُوسِ (٤: ٣٨٧): «لَاوَتِ الْحَيَّةُ (فَاعِلٌ) الْحَيَّةَ (مَفْعُولٌ بِهِ) = انْطَوَتْ (التَفَتَتْ) عَلَيْهَا».
- (٤) ضَمِي اللَّثَامُ: ارْفَعِي اللَّثَامَ عَنْ فَمِكَ (عَنْ وَجْهِكَ) وَلَا تَطْنِي أُنْكَ تَسْتَرِينَ بِهَا جَمَالَكَ النَّادِرَ (احْمَرَارَ خَدَّيْكَ) فَإِنَّ هَذِهِ الْحَمْرَةَ الَّتِي جَعَلْتَ خَدَّكَ جَمِيلًا قَدْ كَانَتْ مَوْجُودَةً مِنْ قَبْلِكَ عَلَى رَايَاتٍ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ (مِنْ خَوْضِ الْمَعَارِكِ وَكَثْرَةِ الْقِتَالِ فِيهَا وَالْإِنتِصَارِ عَلَى الْأَعْدَاءِ) - وَفِي هَذَا الْبَيْتِ تَحْلُصُ مِنَ الْغَزْلِ إِلَى الْمَدِيحِ بَارِعٌ جَدًّا.
- (٥) - يَا أُتَيْتُهَا الْخَيْلُ الَّتِي يَخُوضُ بِهَا يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ الْمَعَارِكَ الْكَثِيرَةَ وَفِي الْبِلَادِ الْبَعِيدَةِ، لَا تَقْضِي مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّكَ إِذَا غَضِبْتَ فَلَنْ يَرْضِيكَ (لَنْ يَتْرَكَ عَادَتَهُ فِي خَوْضِ الْمَعَارِكِ).
- (٦) عَاجٌ: مَالٌ إِلَى، عَطْفٌ، اتَّجَهَ إِلَى جَانِبِ مَا. الْجَنَحُ (بِكَسْرِ الْجِيمِ، وَبِجُوزِ ضَمِّهَا): الطَّائِفَةُ (الْمَدَّةُ) مِنَ اللَّيْلِ. - أُتَيْتُهَا الْخَيْلُ (رَاجِعٌ تَفْسِيرَ الْبَيْتِ السَّابِقِ)، لَا تَصْرِي - إِنْ لَمْ يَكُنْ بَدٌّ مِنَ الذَّهَابِ إِلَى الْمَعَارِكِ - عَلَى أَنْ تَذْهَبِي فَقَطْ فِي النَّهَارِ؛ بَلْ لَا تَحْشِي (بِقِتْحِ الشَّيْنِ) أَيْضًا أَنْ تَذْهَبِي فِي اللَّيْلِ لِأَنَّ الْمَلِكَ (يَحْيَى بْنَ عَلِيٍّ) هُوَ الَّذِي يَدُلُّ النُّجُومَ فِي اللَّيْلِ عَلَى مَوَاقِعِهَا فِي السَّمَاءِ، فَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَيْضًا أَنْ يَدُلَّكَ فِي اللَّيْلِ عَلَى طَرِيقِكَ إِلَى الْمَعَارِكِ.
- (٧) - قَبْلَ أَنْ تَعُودَ يَدُكَ الْجُودِ (عَلَى النَّاسِ بِالْمَالِ) كَانَتْ حَمِيدَةً (نَهَبَ النَّاسُ الْحَيَاةَ وَالْخَيْرَ.....)، وَلَا غَرُّ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ فَقَطْ يَدَ إِنْسَانٍ عَادِيٍّ تَمْلِكُ مَا لَا تَفْتَكِرُ بِهِ عَلَى الْهَاجِجِينَ، بَلْ هِيَ يَدٌ مِنْ يَمْلِكَ النَّاسَ وَيَقْضِي عَلَى النَّاسِ الَّذِينَ هُمْ مَمْلُوكُهُ (بِضْمِ الْمِيمِ) فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ.

وأرى الملوكة - إذا رأيتك - سوقة، وأرى عُفَاتَكَ سوقة كملوك<sup>(١)</sup>  
 وَقَعَاتُ نَصْرِكَ فِي الْأَعَادِي حَدَّثَتْ عَنْ يَوْمٍ بَدَرَ قَبْلَهَا وَتَبَوَّكَ<sup>(٢)</sup>.  
 هَلْ أَنْتَ تَارِكُ نَصْلِ سَيْفِكَ حِقْبَةً فِي غَمْدِهِ أَمْ لَيْسَ بِالْمُتْرُوكِ<sup>(٣)</sup>!  
 الأبيات التالية تنتم القصيدة ص ٢٧١.

وَلَخَيْرُ عَيْشٍ أَنْسَلَتْ لَابِسُهُ عَيْشٌ جَنَى فَمَرَاتِهِ الْكِبَرُ<sup>(٤)</sup>.  
 وَحُدُودُ تَغْيِيرِ الْمُعْمَرِ أَنْ يَسْمُو صُفُوداً ثُمَّ يَنْحَسِرَ<sup>(٥)</sup>.  
 وَالسَيْفُ يَبْلَى وَهُوَ صَاعِقَةٌ، وَتَنَالُ مِنْهُ الْهَامُ وَالْقَصْرُ<sup>(٦)</sup>.  
 وَالْمِرَّةُ كَالظِّلِّ الْمَدِيدِ ضُحَى، وَالْفَيْءُ يَخْسِرُهُ فَيَنْحَسِرُ<sup>(٧)</sup>.  
 أَبْقَتْ حَدِيثاً مِنْ مَآثِرِهَا يَبْقَى، وَتَنْفَدُ قَبْلَهُ الصُّورُ<sup>(٨)</sup>.  
 قَسَمَتْ عَلَى ابْنَيْهَا مَكَارِمَهَا، إِنَّ الثَّرَاثَ الْجَدُّ لَا الْبَدْرُ<sup>(٩)</sup>.

(١) إذا قارنت الملوك بك كنت أنت وحدك ملكاً، وأصبح الذين يسمون (بفتح الميم) الآن ملوكاً سوقة (من عامة الناس). أما عُفَاتَكَ (الذين يأتون إليك فيطلبون عطاءك) والذين هم سوقة (يرجعون بعد أن تعطيتهم الأموال) وكأنهم ملوك (لغناهم ووجاهتهم).  
 (٢) إن معاركك التي انتصرت بها على الأعداء تشبه معركة بدر (٢ هـ = ٦٣٤ م) وتبوك (سنة ٩ هـ)، وكما أن محمداً رسول الله قد ثبت الإسلام ماركه، فإنك أنت قد ثبت الدعوة الفاطمية (الاسماعيلية) بمعاركك!

(٣) - أراغب أنت في أن تترك سيفك في غمده (تهادن الناس مدة ما) أم تريد أن تظل معاركك متصلة؟

(٤) أفضل أعمار البشر ما كان في آخره أحسن مما كان في أوله.

(٥) المعمر: الذي يعيش عمراً طويلاً.

(٦) والسيف يبلى (يدركه البلى - بكسر الباء - : الفناء) وهو صاعقة: موت (القاموس ٣: ٣٥٤). وتنال منه (تفرضه، تشققه) الهام (الرؤوس) والقصر (الرقاب) - السيف يسبب الموت للناس ثم هو أيضاً يموت. ومع أن السيف حديد والرؤوس والرقاب من عظم ولحم، فإن كثرة قطع السيف للرؤوس والرقاب تؤثر فيه.

(٧) الظل يكون في أول النهار. والفَيْء يكون في آخر النهار - حسره: أزاله (كما أن ظل الأشياء يقصر جداً إذا تكبدت الشمس السماء، فكذلك عمر الإنسان يقصر إذا مرَّ عليه الزمن).

(٨) المآثر: المحامد، الصفات الحميدة. تنفذ قبله الصور = يرى أهل العقيدة الفاطمية أن صور الوجود لا تنفذ (لا تنتهي) لأنها تحيات للعرزة الإلهية)، ومع ذلك فإن هذه الصور تنفذ ومآثر هذه الميته لا تنفذ (لأن هذه الميته تمثل تجلياً حقيقياً لله عندهم).

(٩) الإرث الحقيقي هو المجد وليس البدر (جمع بدرة: عشرة آلاف درهم).

وَإِذَا صَحِبْتَ الْعِشَّ أَوَّلَهُ صَفَوْ، فَهِنَّ يَفْدُهُ كَسْرًا (١).  
وَإِذَا انْتَهَيْتَ إِلَى مَدَى أَمَلٍ دَرْكَاً فَيَوْمٌ وَاحِدٌ عُمْرٌ (٢)!

- ٤- ديوان ابن هاني، بولاق ١٢٧٤ هـ، القاهرة ١٢٧٦ هـ، بيروت (١٨٨٤ م) (١٣٠٢ هـ)،  
١٨٨٦ م، ١٣٢٦ هـ.  
- تبين المعاني في شرح ديوان ابن هاني (صححه وهذبه زاهد علي)، حيدر آباد ١٣٢٦ هـ،  
١٣٥٢ هـ = ١٩٣٣ م، مصر ١٣٣٢ هـ، مصر (دار المعارف) ١٩٥٢ م.  
- ابن هاني الأندلسي، تأليف عارف تامر، بيروت ١٩٦١ م.  
- ابن هاني الأندلسي: درس ونقد، تأليف منير ناجي، بيروت (دار النشر للجامعيين)  
١٩٦٢ م.  
\* \* مطمح الأنفس ٧٤-٧٩، المغرب ٢: ٩٧-٩٩، المطرب ١٩٢-١٩٥ (الخرطوم) ١٧٥-  
١٧٨، معجم الأدباء ١٩: ٩٢-١٠٥، خريدة القصر (مصر) ١: ٢٤٨-٢٨٢، الوافي  
بالوفيات ١: ٣٥٢-٣٥٥، وفيات الأعيان ٤: ٤٢١-٤٢٤، الإحاطة ٢: ٢١٢-٢١٥،  
نفع الطبيب ٣: ٤٤٣-٤٤٤، ٤: ٤٠-٤٦، ٨٧، شذرات الذهب ٣: ٤١-٤٤،  
أعيان الشيعة ٧: ١١٢-١٣١، نيكل ٢٨، مختارات نيكل ١٥-١٦، دائرة المعارف  
الإسلامية ٣: ٧٨٥ وما بعده، بروكلمن ١: ٩١، الملحق ١: ١٤٦-١٤٧، الأعلام للزركلي  
٣٥٤: ٧ (١٣٠)، بالنشأ ١٦، ٦٣-٦٤.

### أبو حنيفة النعمان المغربي

١- هو النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي الداعي الإسماعيلي  
المغربي، لُقِبَ أبا حنيفة كي يُضاهي الفاطميون به أبا حنيفة النعمان بن ثابت فقيه  
الدولة العباسية.

وُلِدَ أبو حنيفة النعمان المغربي بُعِيدَ سَنَةً ٢٨٠ (٨٩٣ م)، فيما يبدو، ونشأ على  
المذهب المالكي. ولا نعلم متى انتقل إلى مذهب الإمامية الاثني عشرية. وفي نحو سَنَةٍ  
٣١٢ (٩٢٤ م) اتَّصل أبو حنيفة النعمان المغربي بالإمام المهدي (٢٩٧-٣٢٢ هـ)

- (١) إذا عاش الإنسان مدة طويلة في سعادة ونعيم هان عليه في آخر حياته شيء من الكدر (الموت).  
(٢) وإذا أدركت كل آمالك في الحياة بسرعة فيكفي أن تعيش ذلك اليوم الواحد فقط!



أول الأئمة الفاطميين في القيروان. ثم استمرّ في خدمة القائم بن المهدي (٣٢٢-٣٣٤ هـ) والمنصور بن القائم (٣٣٤-٣٤١ هـ) والمُعزّ بن المنصور.

وفي سنة ٣٣٣ (٩٤٤-٩٤٥ م) اعتنق المذهب الفاطمي (الإسماعيلي) وعكف على دراسة التاريخ والفلسفة والفقه ثم أخذ يضع الكتب في نُصرة المذهب الإسماعيلي. وفي سنة ٣٣٥ ولّاه الإمام القائم قضاء طرابلس الغرب ثم جعله قاضي المغرب. وقد بدأت مكانة أبي حنيفة المغربي ترتفع في أيام المنصور الفاطمي ثم بلغت أوجها في أيام المعزّ.

ولما انتقل المعزّ لدين الله الفاطمي إلى القاهرة، في رمضان من سنة ٣٦٢ صحبه أبو حنيفة النعمان إليها وتقلّد فيها القضاء. غير أنّه لم يعيش بعد ذلك طويلاً فقد توفّي في الفسطاط، في مُسنهل رجب ٣٦٣ (٢٨ / ٣ / ٩٧٤ م).

كان أبو حنيفة النعمان المغربي من أهل العلم بالقرآن والفقه، وهو مؤسس الفقه الإسماعيلي. وبما أنّه كان يستشير الأئمة الفاطميين، والمُعزّ منهم خاصة، في كلّ ما يعرض له عند التأليف، فقد عدّ كتابه دعائم الإسلام خاصة مُصدراً للفقه الإسماعيلي.

ولأبي حنيفة من الكتب: كتاب الدعوة للعبّديين- افتتاح الدعوة وابتداء الدولة- المجالس المستنصرية والمواقف والتوقيعات (ألفه للمعزّ)- اختلاف أصول المذهب- أساس التأويل الباطن- تأويل الشريعة- تأويل الدعائم- الينبوع- الاختصار- المستطاب- الأخبار في الفقه- شرح الأخبار- مختصر الأخبار في ما روي عن الأئمة الأطهار- الهمة في آداب أتباع الأئمة.

- دعائم الإسلام (أصف عليّ أصغر فيضي)، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥١-١٩٦٠ م.  
- الهمة في آداب أتباع الأئمة (محمد كامل حسين)، القاهرة (دار الفكر العربي) بعيد ١٩٥٠ م.

- أساس التأويل (عارف تامر)، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٠ م.  
- كتاب الاختصار: في الفقه (محمد وحيد ميرزا)، دمشق (المعهد الفرنسي للدراسات العربية) ١٩٥٧ م.

★★ - منتخات إسماعيلية (تحقيق الدكتور عادل العوّا)، دمشق (مطبعة الجامعة السورية) ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م.

★★ وفیات الأعيان ٥: ٥١٥ - ٥٢٥؛ الذريعة ٣: ٢٥١؛ بروكلمن ١: ٢٠١، الملحق ١: ٣٢٤ - ٣٢٥؛ أعلام ليبيا ٣٥٦؛ الأعلام للزركلي ٩: ٨ (٤١: ٧).

## علي بن محمد الأياديّ

١- هو عليُّ بنُ محمدٍ الإياديّ، نشأ في مدينة تونسَ والتحقَ بخدمةِ الدولة العبيدية (الفاطمية) في القيروان والمهديّة في أيامِ القائمِ بأمرِ الله (٣٢٢ - ٣٣٤ هـ) وأيامِ إسماعيلَ المنصورِ (٣٣٤ - ٣٤١ هـ)، وكان مُعظَّمًا لَدَى الملوكِ وعندِ الخاصّةِ والعامةِ. وعُمِّرَ عليُّ بنُ الإياديّ طويلاً وكانت وفاته سنة ٣٦٥ (٩٧٦ م).

٢- كان عليُّ بنُ الإياديّ شاعراً سهلاً الكلامِ عذبَ القولِ رائقَ النظمِ متينَ السبكِ يُخسِنُ الوصفَ والفزلَ والمدحَ، وقد سارَ شعرُهُ في أيامِهِ على الألسنة.

### ٣- مختارات من شعره

- قال عليُّ بنُ الإياديّ يَصِفُ رَوْضَةً في يومٍ دَجَنِيٍّ (يومٍ غائمٍ ممطرٍ):  
نَمَّ بِالرَّوْضِ خَفَقَ الرِّيحُ،      واقتَدَحَ الشَّرْقَ زِنَادُ الصَّبَاحِ<sup>(١)</sup>.  
وأخْجَلَ الْوَرْدُ شُعَاعَ الضُّحَى      وَابْتَسَمَتْ فِيهِ ثُغُورُ الْأَقَاخِ.  
وَقَامَ فِي الدَّوْحِ لِنَعْيِ الدُّجَى      حَمَامٌ تُطَرِّبُنَا بِالصِّيَاخِ<sup>(٢)</sup>.  
مُذْ وَلِدَ الصُّبْحُ وَمَاتَ الدُّجَى      صَاحَتِ، فَلَمْ نَذِرْ غِنَاءً أَوْ نُوَاخِ.  
وَيَوْمَ دَجَنِيٍّ حُجِبَتْ شَمْسُهُ      وَأَشْرَقَتْ فِي لَيْلِهِ شَمْسُ رَاخِ<sup>(٣)</sup>،

(١) تمّ...: الريح دلت على مكان الروض (لأنها حملت منه رائحة الأزهار). واقتدح...: الزناد: حديد

تقدح بها النار من الحجر الصوان. طلوع الصبح أضاء الجهة الشرقية.

(٢) الدوح جمع دوحة: الشجرة العظيمة. نعي الدجى: نشر الخير بموت (انتهاء) الليل.

(٣) يوم دجن: يوم فيه غيم (لا تظهر فيه الشمس). الراخ: الخمر.

فما ظَنَّنَا الصُّبْحَ إِلَّا دُجَى، ولا حَسَبْنَا اللَّيْلَ إِلَّا صَبَاحٌ<sup>(١)</sup>.

- وقال يصف فرساً للأمير جعفر بن الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله:

وَأَقْبَّ مِنْ لَحْقِ الْجِيَادِ كَأَنَّهُ قَصْرٌ تَبَاعَدَ رُكْنُهُ عَنْ رُكْنِهِ<sup>(٢)</sup>.

وَكَاثَنَا أَنْفَجَرَ الصَّبَاحُ بَوَاجْهَهُ حُسْنًا، أَوْ أَحْتَبَسَ الظَّلَامُ بَمَتْنِهِ<sup>(٣)</sup>.

حَلُّو الصَّهِيلِ يُخَالُ فِي لَهَوَاتِهِ حَادٍ يَصُوغُ بَدَائِعاً مِنْ لَعْنِهِ<sup>(٤)</sup>.

قَدْ رَاحَ يَخْمِلُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَمْلَ النِّسَمِ لِوَابِلٍ مِنْ مُرْنِهِ.

قَيْدُ الْعُيُونِ إِذَا بَصُرْنَ بِشَخْصِهِ، وَرِضَا الْقُلُوبِ إِذَا أَصْطَلَيْنَ بِضَغْنِهِ<sup>(٥)</sup>.

يَسْتَوْقِفُ اللَّحْظَاتِ فِي خُطَوَاتِهِ بِكَمَالٍ خَلَقْتَهُ وَدِقَّةَ حُسْنِهِ.

مُتَجَبِّرٌ، يُنْبِي بَعْتِ نِجَارِهِ إِشْرَافُ كَاهِلِهِ وَدِقَّةَ أُذُنِهِ<sup>(٦)</sup>.

وَكَاثَنَهُ فُلُوكٌ، إِذَا حَرَّكَتْهُ

جَارٍ عَلَى سَهْلِ الْبِلَادِ وَحَزَنِهِ<sup>(٧)</sup>.

- وقال يَصِفُ أُسْطُولَ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ الْفَاطِمِيِّ (فِي عُرْضِ الْبَحْرِ فِي الْمَهْدِيَةِ

(١) الصبح كان من نتيجة احتجاب الشمس كأنه دجى (ليل): أما الليل المظلم فبدا من نور الخمر كأنه نهار.

(٢) أقب: عالي الصدر. لحق (ليست في القاموس بمعنى يوافق هذا البيت). الجياد: الخيل. لحق الجياد (بضم اللام والحاء) جمع لاحق (؟): سابق أو لحق الجياد (بفتح ففتح- مصدر- بمعنى ضموه بطن الفرس (وذلك محمود في الخيل). كأنه قصر (عظيم الجسم). تباعد ركنه من ركنه (لعل التباعد بين كتفي الفرس من محامده).

(٣) يحمّد في الفرس أن يكون له غرّة (سبحة كبيرة) بيضاء في مقدّمة رأسه وأن يكون جسمه أسود خالصاً (لا لون آخر فيه). المتن: الظهر.

(٤) الصهيل: صوت الخيل. اللهوات جمع لهاة (بفتح اللام): قطعة لحم تتدلّى من أعلى مقدّم الخنجر. الحادي: سائق الإبل (يغني للإبل فتستمر في سيرها).

(٥) جسمه جميل حتّى أن العيون تظنّ تنظر إليه كأنها مقبّدة (مربوطة) به. الضغن: الحقد، والشوق إلى الوطن، وللضغن صلة بجري الخيل (إذا ركض هذا الحصان أرضى القلوب لأنّه سريع جداً).

(٦) يني بعث (بكسر العين وفتحها) نجاره (كرم أصله) إشراف (علو) كاهله (كتفه) ودقة (صغر) أذنيه.

(٧) الفلك: السفينة الكبيرة. إذا حرّكته: إذا دفعته للجري. جار (يستهل السير). الحزن (بفتح الحاء): الأرض الصلبة.

مخوضُ معركة)؛ ويبدو أن الأبيات الخامس وما يليه تحتاج إلى إعادة ترتيب:

واغْجَبَ لَأَسْطُولِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ      وَلِحُسْنِهِ وَزَمَانِهِ الْمُسْتَفْرَبِ.  
لَيْسَتْ بِهِ الْأَمْوَاجُ أَحْسَنَ مِنْظَرٍ      يَبْدُو لَمَعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَعَجِّبِ.  
مِنْ كُلِّ مُشْرِفَةٍ عَلَى مَا قَابَلَتْ      إِشْرَافَ صَدْرِ الْأَجْدَلِ الْمُتَنَصِّبِ<sup>(١)</sup>.  
دَهَاءٌ قَدْ لَيْسَتْ ثِيَابَ تَصْنَعُ      تَسِي الْعُقُولَ عَلَى ثِيَابِ تَرَهَّبِ<sup>(٢)</sup>؛  
مِنْ كُلِّ أَيْبُضَ فِي الْهَوَاءِ مُنْشَرٍ      مِنْهَا وَأَسْوَدَ فِي الْخَلِيجِ مُغَيَّبِ<sup>(٣)</sup>.  
سَجَرُوا جَوَاحِمَ نَارِهَا فَتَقَاذِفُوا      مِنْهَا بِاللُّسُ مَارِجَ مُتَلَهَّبِ<sup>(٤)</sup>.  
وَتَحْنُثُهَا أَيْدِي الرِّجَالِ إِذَا وَنَتْ      بِمُصْعَدٍ مِنْهَا بُعِيدَ مُصَوَّبِ<sup>(٥)</sup>.  
جَوْفُهُ تَحْمِلُ كَوْكَباً فِي جَوْفِهَا      يَوْمَ الرِّهَانِ وَتَسْتَقِلُّ بِرَكَبِ<sup>(٦)</sup>.  
يَعْلُو بِهَا حُدْبُ الْعُبَابِ مَطَارَةً      فِي كُلِّ لُجٍّ زَاخِرٍ مُقْلَوْبِ<sup>(٧)</sup>.  
مِنْ كُلِّ مَسْجُورٍ الْحَرِيقِ إِذَا انْبَرَى      مِنْ مِجْنَةٍ أَنْصَلَتْ أَنْصَلَاتِ الْكَوْكَبِ<sup>(٨)</sup>.  
عُرْيَانٌ يَقْذِفُ بِالْدُخَانِ كَأَنَّهُ      صُبْحٌ يَكُرُّ عَلَى الظَّلَامِ الْغَيْبِ<sup>(٩)</sup>.

- (١) الأجدل: الصقر.
- (٢) دهاء: سوداء اللون. ليست ثياب تصنع: لها أنواع من الشراع (لأغراض مختلفة من السير مع الريح). ثياب ترهب: ثياب سود (لأنَّ الجزء الذي يغوص من السفينة في الماء يطل بالزفت لمنع تسرب الماء بين شقوق الخشب).
- (٣) أبيض في الهواء منشَر: الشراع. أسود في الخليج مغَيَّب: نصف السفينة الأسفل المطمئ بالقار.
- (٤) سجر: أوقد (النار). جاحم: الجمر الشديد الاشتعال. المارج: الشعلة من اللهب. تقاذفوا: قذف بعضهم (بالنار) بعضاً - يصف الشاعر هنا القتال بالنار اليونانية.
- (٥) إذا هدأت الريح فأبطأ سير السفينة حتَّى الرجال (باستخدام المجاذيف). المصعد: الصاعد. بعيد: بعد. مصوب: هابط (يبدو أنَّه قد كان للسفينة طبقتان من المجاذيف). ونت: تعبت.
- (٦) في نفح الطيب (٤: ٥٨).... موكبا.... بموكب. (بهذا يصبح المعنى أوضح): كل سفينة تحمل في جوفها عدداً كبيراً من الجنود، والسفن في الأسطول كثيرة العدد.
- (٧) في نفح الطيب: ... مطارة... معلوب (ومعلوب بالعين المهملة ليست في القاموس ولا في التاج). - ترتفع السفينة بذلك (بالمجاهيف) فوق حذب العباب (انحناء الماء العظيم: الموج). مطارة... في كل لج (المكان الواسع من البحر) زاخِر (هائج، مضطرب) معلوب (بالعين المنقوطة) الكثير.
- (٨) من كل مسجور الحريق (كرة من نار: من النار اليونانية: مزيج من النفط والزفت الخ) إذا انبرى (ظهر، عرض) من سجنه (من المكان الذي يعمد فيه) انصلت (أسرع، سبق). الكوكب: (هنا): الشهاب.
- (٩) عريان (كتلة خالصة من النار) يقذف بالدخان (يتفصل منه الدخان). كأنه صبح يهجم على ليل مظلم. في نفح الطيب: عريان يقدمه... ظلام غيب. (وهو أصح).

شَرَجُوا جَوَانِبَهُ مَجَازِفَ أَتَمَّتْ شَاوَ الرِّيحَ لَهَا وَلَمَّا تَتَعَبَ (١).  
 وَالْبَحْرُ يَجْمَعُ بَيْنَهَا فَكَأَنَّهُ لَيْلٌ يُقَرَّبُ عَقْرَباً مِنْ عَقْرَبٍ (٢).  
 تَنْصَاعُ مِنْ كُتْبٍ كَمَا نَفَرَ الْقَطَا طَوْرًا، وَتَجْتَمِعُ أَجْتِمَاعَ الرِّبْرِبِ (٣).  
 وَعَلَى مَرَائِكِبِهَا أُسُودَ خِلَافَةً تَحْتَالُ فِي عُدَدِ السِّلَاحِ الْمُرْهَبِ (٤).  
 ٤- ★ ★ نفع الطيب ٤: ٥٧-٥٨؛ مجمل تاريخ الأدب الأندلسي ٩٦-١٠١.

### ابن فرج الجياني

١- هو أبو عمر أحمد بن محمد بن فرج من أهل جيان ولكنه سكن قرطبة وأصبح من شعراء الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦ هـ) فقرّبه المستنصر. وللمستنصر ألف ابن فرج كتاب الحقائق. ثم نُقل للمستنصر أن ابن فرج هجاه فأمر المستنصر به فالتقى في السجن. وكانت وفاته في السجن في صفر من سنة ٣٦٦ (أيلول- سبتمبر ٩٧٦ م) بعد وفاة المستنصر بأيام (راجع الحلة السيرة ١: ٢٥٠).

٢- ابن فرج الجياني معدود في الأدب والعلماء، ولم يكن في القرن الرابع أحد أكثر منه اعتناءً بالتأليف في شعراء الأندلس يريد إظهار فضلهم على شعراء المشرق. ولا ابن فرج كتاب «الحدائق» عارض فيه كتاب الزهرة لابن داود الإصبهاني (٥)، إلا أن ابن داود ذكر مائة باب في كل باب مائة بيت. وأبو عمر (ابن فرج الجياني) ذكر مائتي باب في كل باب مائتا بيت. وليس فيها باب يكرر أبو الفرج اسمه تقليداً لأبي بكر. ولم يُورد (ابن فرج) فيه لغوي الأندلسيين شيئاً (معجم الأدباء ٤: ٢٣٧). وكتاب الحدائق مفقود. وقد عرّفه ابن الأبار القضاعي (ت ٦٥٨ هـ) ونقل

(١) في نفع الطيب: شرعوا جوانبه... شادي الرياح... مدّوا من جوانب السفن مجاذيف على نسق واحد. هذه المجاذيف تدفع السفينة قدماً إلى الإمام في وجه الرياح التي تثير الموج الذي يحاول عرقلة سير السفن.

(٢) أصبح البحر كله كأنه ليل (لكثرة السفن المظلمة بالقطران)....

(٣) وهي حيناً تنفث بسرعة (مثل طيور القطا) فتتفرق (كما تقتضي إدارة المعركة) ثم تعود فتتجمع مثل الربرب (القطيع من الظباء).

(٤) في نفع الطيب: السلاح المذهب (المحلّى بالذهب). المرهب: الخيف.

(٥) أبو بكر محمد بن داود (٢٥٥-٢٩٧ هـ) كان فقيهاً وأديباً وشاعراً.

منه أشياء في « الحلة السيرة ». والمُقَرِّي (ت ١٠٤١ هـ) لم يَعْرِفِ الكتابَ بل ذَكَرَهُ  
أَعْتَاداً عَلَى الَّذِينَ عَرَفُوهُ مِنْ قَبْلُ. ولابن فرجِ أيضاً كتابُ « المُنتَزِنِ والقائِمِ  
بالأندلس وأخبارهم »<sup>(١)</sup>.

ثم هو شاعرٌ مُكثِّرٌ مشهورٌ وافرُ الأدبِ، وشِعْرُهُ رقيقٌ عَذْبٌ عَفِيفٌ وفيه حكمة.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال ابن فرج الجياني في النسب:

وما زالَ الهوى سَكَنًا لقلبي      أفرُّ إليه من نُوبِ الخطوبِ،  
وألتذ الغرام المحضَ منه      واستَحلي به حتَّى كُروبي.  
كذاكَ الحبُّ ضَيْفٌ ليس يَأْتِي      إلى غيرِ الكِرامِ من القلوبِ.

- وله مقطوعة في النسب مشهورة هي:

وطائفة الوصالِ عَفَفْتُ عنها،      وما الشيطانُ فيها بالمطاعِ<sup>(٢)</sup>.  
بَدَتْ في الليلِ سافرةً فباتتُ      دِياجي الليلِ سافرةً القِناعِ<sup>(٣)</sup>.  
وما من لحظةٍ إلَّا وفيها      إلى قَتَنِ القلوبِ لها دَواعِ<sup>(٤)</sup>.  
فمَلَكْتُ النُهَى جَمَحَاتِ شوقي      لأَجْرِي في العَفافِ على طِباعي<sup>(٥)</sup>.  
وَبِتَّ بها مَبِيتَ السَّقْبِ يظلم      فيمنعُه الكِعامُ عن الرِّضَاعِ<sup>(٦)</sup>.  
كذاكَ الرِّوَضُ ما فيه لِمَثلي      سِوَى نظيرِ وشمٍّ من مَتاعِ.

(١) في معجم الأدباء (٤: ٢٣٧، الحاشية ٢): الأصل الذي في مكتبة أكسفورد « المنتزعين القائمين » (بلا  
واو. تما يدلّ على أن الكتاب موجود).

(٢) لم أطلع الشيطان فأعصى الله فيها.

(٣) أصبح الليل من ضوء وجهها نهاراً.

(٤) قتن القلوب: تعذيبها (أو استئثارها) لتخالف الخلق الكريم. دواع جمع داعية: سبب.

(٥) النهى: العقل. جمحة الشوق: الرغبة في مجانبة الطريق المستقيم.

(٦) السقب: ولد الناقة الذكر ساعة يولد. الكعام والكمامة (كلاهما بالكسر): ما يجعل على فم الحيوان  
كيلا يعض (بفتح العين) أو يأكل.

ولستُ من السوائِمِ مُهمَّـلاتٍ فَاتَّخَذَ الرِّياضَ من المِراعِي!

- وقال يصف الرُّمَّانَ السَّفْرِي<sup>(١)</sup>:

ولا بسَةِ صَدَفٍ أَحْمَرًا      أَتَتْكَ وَقَدْ مُلِئَتْ جَوْهَرًا<sup>(٢)</sup>،  
كَأَنَّكَ فَاتِحُ حَقٍّ لَطِيفٍ      تَضُمَّنَ مَرَجَاتَهُ الْأَحْمَرَا<sup>(٣)</sup>،  
حُبُوباً كَمِثْلِ لِثَاتِ الْحَبِيبِ      رُضَاباً إِذَا شِئْتَ أَوْ مَنْظَرًا<sup>(٤)</sup>،  
وَلِلسَفْرِ تُعْزَى وَمَا سَافَرْتَ      فَتَشْكُو النَّوَى أَوْ تُقَاسِي السُّرَى<sup>(٥)</sup>،  
بَلَى؛ فَارْقَنْ أَيْكَهَا نَاعِماً      رَطِيباً وَأَغْصَانَهَا نُضْرًا<sup>(٦)</sup>،  
وَجَاءَتْكَ مُعْتَاضَةً إِذْ أَتَتْكَ      بِأَكْرَمَ: مِنْ عُوْدِهَا عُضْرًا<sup>(٧)</sup>،  
بَعُودٍ تَرَى فِيهِ مَاءَ النَّدى،      وَيُورِقُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُثْمِرَا،  
هَدِيَّةً مَنْ لَوْ غَدَتْ نَفْسُهُ      هَدِيَّتَهُ ظَنَّهُ قَصْرًا!

- وقال في كتاب «الحقائق» يَصِفُ أشعارَ الخُلَفَاءِ (الحلَّة السِّراء ١: ٢٠٥):

وهم يُجِلُّونَ عَنِ الشَّعْرِ أَقْدَارَهُمْ كَمَا يَرْتَفِعُونَ عَنْ أَنْ يُرَوِّى عَنْهُمْ أَوْ يُؤْخَذَ مِنْ  
أَقْوَالِهِمْ، وَإِنَّا يَنْبَسُطُونَ بِهِ فِي سَرَائِرِهِمْ فَلَيْسَ يَظْهَرُ عَلَيْهِمْ مِنْهُ إِلَّا الشَّادُّ الْقَلِيلُ.  
وَلَعَلَّ مَا سَقَطَ (مِنْهُ) عَنَّا أَفْضَلُ مِمَّا سَقَطَ إِلَيْنَا<sup>(٨)</sup>. فَأَمَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَنْصِرُ بِاللَّهِ-

(١) نسبة إلى سفر (بسكون الفاء) بن عبيد الكلاعي. كان عبد الرحمن الداخل قد استقدم من الشام شيئاً من الرُّمَّانِ الجَيِّدِ. فَلَمَّا وَصَلَ ذَلِكَ الرُّمَّانُ كَانَ فِي الْحَاضِرِينَ سَفَرُ بْنُ عَبِيدٍ فَأَعْطَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ شَيْئاً مِنْهُ. فَاعْتَنَى سَفَرُ بَزْرَاعَةَ بَزْرِ الرُّمَّانِ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قَرْيَةِ رِيَّةٍ فَخَرَجَ حَسَنَ الصُّورَةِ غَزِيرَ الْمَاءِ طَلِيبَ الطَّعْمِ صَغِيرَ الْبَزْرِ طَرِيَّةً.

(٢) قشرها أحمر وحبها أبيض (١).

(٣) الحق: وعاء صغير.

(٤) اللثات جمع لثة (بكسر اللام وبلا شدة على التاء): اللحم الذي تكون فيه الأسنان في الفم. الرضاب: الريق ما دام في الفم.

(٥) النوى: البعد والفراق. السرى: السفر ليلاً.

(٦) الأيك جمع أكمة: الشجر الكثير الملتف (الجمتمع بعضه على بعض). الناضر: الأخضر الطري.

(٧) استغنت عن أصلها الأوَّل (في الشام) وتبدلت به عنصرك أنت (أصلك) لأنه أكرم من أصلها.

(٨) الذي لم يصل إلينا من شعر المستنصر أكثر من الذي وصل منه إلينا.

أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - فَهُوَ فَوْقَ أَنْ يُعْلَنَ بِهِ أَوْ يَنْشُرَ اسْمُهُ عَلَيْهِ . وَلَعَلَّ لَهُ مِنْهُ مَا لَا تَعْرِفُهُ .  
فَأَمَّا الْأَدَوَاتُ الَّتِي يُقَالُ بِهَا ، بَلِ الَّتِي يَخْتِاجُ إِلَيْهَا كُلُّ عِلْمٍ <sup>(١)</sup> ، فَهِيَ مَعَهُ بِأَزِيدٍ مِمَّا  
كَانَتْ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ أَوْ تَكُونُ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ <sup>(٢)</sup> .

- وقال في كتاب « الحداثات » يَذْكُرُ الْمَرِيَّةَ (المغرب ٢: ١٩٣ - ١٩٤):

حَدَّثَ فِيهَا مِنْ صَنْعَةِ الْوَشْيِ وَالِدِيَّاجِ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِ ، وَمِنْ صِنَاعَةِ الْخَزِّ  
وَجَمِيعِ مَا يُفَعَّلُ مِنَ الْحَرِيرِ ، مَا لَمْ يُنْصَرِ مِثْلُهُ فِي الْمَشْرِقِ وَلَا فِي بِلَادِ النِّصَارَى . وَأَعْظَمُ  
مَبَانِيهَا الصُّادِحِيَّةُ الَّتِي بَنَاهَا الْمُعْتَصِمُ بْنُ صُوحَاذٍ . وَمِنْ مَتَفَرِّجَاتِهَا مِنْى <sup>(٣)</sup> عَبْدُوسٍ  
وَمِنْى غَسَّانَ ، وَالتَّجَادُ وَبِرْكَةُ الصُّفْرِ وَعَيْنُ النَّطِيَّةِ . وَنَهْرُهَا مِنْ أَحْسَنِ الْأَنْهَارِ .

٤- \* \* المطمح ٧٩- ٨٠ ، جذوة المقتبس ٩٧- ٩٨ (الدار المصرية) ١٠٤- ١٠٥ (رقم  
١٧٦) = بغية الملتبس ١٤٠ (رقم ٣٣١) ؛ معجم الأدباء ٤: ٢٣٦- ٢٣٨ ؛ المغرب  
٢: ٥٩ ؛ المطرب (المخرطوم) ٥- ٦ ؛ الوافي بالوفيات ٨: ٧٧- ٧٨ ؛ الحلة السراء  
١: ١٣٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٨ ، ٢٥٠ ؛ نفع الطيب ١: ٤٦٨ ، ٦٠٤ ،  
٢٠٥ ، ٢: ٥٠١ ، ٣: ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٩٦ ، ٢٦٥- ٢٦٦ ، ٤٣٧ ، ٤٦٠- ٤٦١ ، ٤٤٧  
الأعلام للزركلي ١: ٢٠١- ٢٠٢ ؛ (١٩٤- ١٩٥) ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣:  
٧٦٢- ٧٦٣ .

## ابن القوطية

١- هو أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مراحم  
المعروف بابن القوطية نسبة إلى جدة له هي سارة بنت أوباس (أسقف إشبيلية)  
ابن غنيطشة ملك القوط . جاءت سارة هذه إلى دمشق تشكو إلى هشام بن عبد الملك  
عمها أرتباس الذي ظلمها حقها من إرث أبيها . فأكرمها هشام وزوجها أحد موالى  
بني أمية عيسى بن مراحم . وقد تزوجها عيسى وانتقل بها إلى الأندلس وسكن  
إشبيلية .

(١) المقومات التي يقوم عليها كل علم ، من الشعر أو اللغة أو الحساب الخ .

(٢) بلوم ابن الأبار في « الحلة السراء » ابن فرج على هذه المبالغة (١: ٢٠٥) .

(٣) منية (بضم الميم أو بكسرهما) : ضيعة أو قرية بعيدة عن المدن يتخذها الأمراء والأغنياء للزهوة أو لقضاء  
فصل من فصول السنة .



وُلِدَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْقَوْطِيَّةِ فِي إِسْبِيلِيَّةَ وَنَشَأَ فِيهَا وَسَمِعَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَرَقِ وَسَعِيدِ بْنِ جَابِرٍ وَحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبِيدِيِّ. ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى قُرْطُبَةَ وَسَمِعَ مِنْ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغٍ (ت ٣٤٠) وَابْنِ الْأَغْبَشِ وَأَبِي الْوَلِيدِ الْأَعْرَجِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ أَبْنِ مُبَيْثٍ وَمِنْ طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ. وَكَذَلِكَ رَوَى عَنْ الْقَاضِي أَبِي الْحَزْمِ خَلْفَ بْنِ عَيْسَى بْنِ سَعِيدِ الْخَيْرِ الْوَقَّاشِيِّ.

وَقَدْ عَرَّفَ أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي (ت ٣٥٦) الْحَكَمَ الْمُسْتَنْصِرَ بِاللَّهِ (٣٥٠-٣٦٦ هـ) فَضْلَ ابْنِ الْقَوْطِيَّةِ وَأَنَّهُ مِنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْبَلَدِ بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ. وَتَوَلَّى ابْنُ الْقَوْطِيَّةِ الْقَضَاءَ وَخُطَّةَ الشَّرْطَةِ.

وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ الْقَوْطِيَّةِ فِي ٢٣ رَجَبٍ الْأَوَّلِ سَنَةِ ٣٦٧ (٦ / ١١ / ٩٧٧ م) بَعْدَ أَنْ طَالَ عُمُرُهُ.

٢- ابْنُ الْقَوْطِيَّةِ نَحْوِيٌّ وَمُؤَرِّخٌ، وَكَانَ يَنْظِمُ الشَّعْرَ أحياناً وَيُجِيدُ فِي الْمَطَالَعِ وَالْمَقْطَعَاتِ. وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: تَصَارِيفُ الْأَفْعَالِ- الْمَقْصُورُ وَالْمَمْدُودُ- تَارِيخُ افْتِتَاحِ الْأَنْدَلُسِ (وَالْحَوَادِثُ فِيهِ مَتَخَلِّخَةٌ وَفِيهِ رَوَايَاتٌ شَعْبِيَّةٌ كَثِيرَةٌ- وَيَبْدُو أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ لِأَحَدِ تَلَامِيذِهِ اسْتَمْلَاهُ عَنْهُ).

### ٣- مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

مِنْ شَعْرِ ابْنِ الْقَوْطِيَّةِ فِي الْوَصْفِ:

ضَحِكَ الثَّرَى وَبَدَأَ لَكَ اسْتِيشَارُهُ،      وَاخْضَرَ شَارِبُهُ وَطَرَّ عِذَارُهُ<sup>(١)</sup>.  
وَرَبَّتْ حَدَائِقُهُ،      وَأَزَرَ نَبْتُهُ،      وَتَبَسَّمتْ أَنْوَارُهُ وَثَارُهُ<sup>(٢)</sup>.

(١) الثَّرَى: التُّرَابُ (وَجْهُ الْأَرْضِ). أَخْضَرَ: أَسْوَدَ. طَرَّ: ظَهَرَ، بَدَأَ. الْعِذَارُ: الشَّعْرُ النَّائِبُ عَلَى جَانِبِي الْوَجْهِ - يَشَبُّهُ الشَّاعِرُ سَطْحَ الْأَرْضِ بِوَجْهِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: بَدَأَ النَّبَاتُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَعَلَا قَلِيلاً (مَعَ مَجِيءِ الرَّبِيعِ).

(٢) فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ (١٨: ٢٧٦) وَفِي الْوَاقِفِ بِالْوُفَيَاتِ (٤: ٢٤٣) رَنْتَ (بِالنُّونِ) وَالصَّوَابُ: رَبَّتْ (بِالْبَاءِ) حَدَائِقُهُ (كَثُرَ فِيهَا النَّبَاتُ). أَزَرَ النَّبَاتُ: التَّفَّ وَكَثُرَ. الْأَنْوَارُ جَمْعُ نَوْرٍ (بِفَتْحِ النَّونِ): الزَّهْرُ الْأَبْيَضُ اللَّوْنُ.

واهتزَّ قَدْ الغُصْنُ لَمَّا أَنْ كَسِي وَرَقًا كَدِيحًا يَرُوقُ إِزَارَهُ<sup>(١)</sup>.  
وَتَعَمَّمَتْ صُلُغُ الرُّبَى بِنَبَاتِهَا، وَتَرَنَّتْ بِلُحُونِهَا أَطْيَارَهُ<sup>(٢)</sup>.

- من كتاب «تاريخ افتتاح الأندلس»:

..... وَحَكَى الشَّيْخُ ابْنَ لُبَابَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنَ الشُّيُوخِ، أَنَّ أَرْطَبَاسَ<sup>(٣)</sup> كَانَ مِنْ عُقَلَاءِ الرِّجَالِ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ وَأَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ..... مَيْمُونُ الْعَابِدُ- جَدُّ بَنِي حَزْمِ الْبَوَابِينِ وَهُوَ أَحَدُ مَوَالِي الشَّامِيِّينَ<sup>(٤)</sup>. فَلَمَّا رَأَاهُ أَرْطَبَاسُ دَاخِلًا قَامَ إِلَيْهِ وَالتَزَمَهُ وَجَعَلَ يَقُوذُهُ إِلَى كُرْسِيِّهِ الَّذِي قَامَ مِنْهُ، وَكَانَ مُصَدَّدًا<sup>(٥)</sup> بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ. فَأَبَى الرَّجُلُ الصَّالِحُ الْجُلُوسَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: «لَا بَحْلٌ لِي هَذَا» وَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ. وَجَلَسَ (أَرْطَبَاسُ) مَعَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: «مَا جَاءَ بِمِثْلِكَ إِلَيَّ مِثْلِي؟» فَقَالَ لَهُ مَيْمُونُ: «قَدِمْنَا إِلَى هَذَا الْبَلَدِ وَظَنْنَا أَنَّ ثَوَانًا<sup>(٦)</sup> لَا يَطُولُ فِيهِ، وَلَمْ نَسْتَعِدَّ لِلْمَقَامِ. فَحَدَّثَ مِنَ الْاضْطِرَابِ عَلَى مَوَالِينَا بِالْمَشْرِقِ<sup>(٧)</sup> مَا نَتَوَهَّمُ مَعَهُ أَنَّا لَا نَعُودُ إِلَى مَوْضِعِنَا بِهِ. وَقَدْ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْكَ، فَأَرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُعْطِيَنِي ضَيْعَةً مِنْ ضِيَاعِكَ أَغْتَمِرُهَا بِيَدِي، وَأُوَدِّي إِلَيْكَ الْحَقَّ مِنْهَا وَآخِذُ الْحَقَّ». فَقَالَ لَهُ أَرْطَبَاسُ: لَا، وَاللَّهِ، مَا أَرْضَى

- (١) الديباح: نسيج من حرير. يروق: يحسن في العين. الإزار: ثوب يلف به الجسم.
- (٢) كانت الرُبَى (التلال) صلعاً (لا نبات عليها، تشبيهاً لها بالرأس الذي فقد شعره) فتعممت: لبست عمامة النبات.
- (٣) كان أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة فقيهاً مالكياً وقاضياً في البيرة (الأندلس) قرب غرناطة. وكانت وفاته في الاسكندرية نحو سنة ٣٣٠ للهجرة. أدركه: لحق زمانه، كان في أيامه. الشيوخ: الأساتذة، كبار رجال العلم. أرتباس (أو أرتباس أو أرتبان) هو الأمير أردبست بن غيطشة كان من الذين انضموا إلى طارق بن زياد ضد لذريق الذي كان قد اغتصب الملك من غيطشة (فيتيزا). وعاش أرتباس في قرطبة مكرماً ومنح شيئاً من السلطة على قومه. وكان لأرتباس بنت هي سارة القوطية (وكان ابن القوطية صاحب هذا النص من نسلها).
- (٤) البوابون: الحجاب الوزراء (٩). الشاميون: العرب الذين جاءوا مع بلج بن بشر بن عياض (ت ٢١٤ هـ) من الشام (سورية) إلى الأندلس في أيام القتال بين القيسية والهاشمية في أواخر عصر الولاة قبل وصول عبد الرحمن الداخل.
- (٥) التزمه: اعتنقه. مصد: مكسو، ملفوف، مغطى.
- (٦) ثوانا: مكثنا، بقاؤنا.
- (٧) موالينا (أنصارنا وأحلافنا).

أَنْ أُعْطِيَكَ ضَيْعَةً مُنَاصَفَةً. ودعا (أرطباس) بوكيل له وقال له: «اذفع إِلَيْهِ المحشر الذي على وادي شَوْشٍ وما فيه من البقر والغنم والعبيد، واذفع إِلَيْهِ القلعة بِجَيَّانٍ وَهِيَ المعروفةُ بقرية حزم .....».

- وقال في السوسن (الزنبق) والورد:

اشربْ على السَّوسَنِ الْفَضُّ الَّذِي نَعِمَا      وباكرِ الْأُنْسَ وَالْوَرْدَ الَّذِي نَجَمَا<sup>(١)</sup>،  
كَأَنَّهَا ارْتَضَعَتْ خَلْفِي سَمَائِهَا:      فَأَرْضِعْتِ لَبْنًا هَذِي، وَذَاكَ دَمًا<sup>(٢)</sup>.  
خِلَانٍ: قَدْ كَفَرَ الْكَافُورُ ذَاكَ، وَقَدْ      عَقَّ الْعَقِيقُ أَحْمَرَارًا ذَا وَمَا ظَلَمًا<sup>(٣)</sup>.  
كَأَنَّ ذَا دُمِيَّةٍ نُصَّتْ لِمُعْتَرِضٍ      وَذَاكَ خَدُّ غَدَاةِ الْبَيْنِ قَدْ لُطِمًا<sup>(٤)</sup>،  
أَوْ لَا، فَذَاكَ أَنَابِيْبُ اللَّجِينِ وَذَا      جَمْرُ الْفَضَا حَرَكْتَهُ الرِّيحُ فَاضْطَرَمَا<sup>(٥)</sup>!  
٤- كتاب الأفعال (في اللغة) (نشره غويدي) ليدن ١٨٩٤ م؛ (تحقيق علي فودة)، القاهرة (مطبعة مصر: شركة مساهمة مصرية) ١٩٥٢ م.

- تاريخ افتتاح الأندلس، باريس ١٨٦٧ م؛ مدريد ١٨٦٨ م؛ (أعيد طبعه باعتناء ريبيرا)، مدريد ١٩٢٦ م؛ (نشرة هوداس) باريس ١٨٨٩ م؛ مصر (مطبعة التوفيق) بلا تاريخ؛ (نشره عبد الله الطباع)، بيروت (دار النشر للجامعيين) ١٩٥٧ م.

★ ★ مطمح الأنفس ٥٨-٥٩؛ جذوة المقتبس ٧١-٧٢ (الدار المصرية) ٧٦-٧٧ (رقم ١١١)؛ بغية الملتبس ١٠٢ (رقم ٢٢٣)؛ ابن الفرضي ٢: ٧٨-٧٩؛ إنباه الرواة ٣: ١٧٨؛ معجم الأدباء ١٨: ٢٧٢-٢٧٧؛ وفيات الأعيان ٤: ٣٦٨-٣٧١؛ بغية الوعاة ٨٤-٨٥؛ شذرات الذهب ٣: ٦٢-٦٣؛ (وفيات سنة ٣٦٧ هـ)؛ الوافي بالوفيات ٤: ٢٤٢-٢٤٣؛ البلغة ٢٣٧؛ نفح الطيب ٣: ٧٣-٧٤؛ الديباج المذهب ٢٩٢؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٨٤٧-٨٤٨؛ الأعلام للزركلي ٧: ٢٠١ (٦: ٣١١).

- (١) نعم: لأن ملمسه، وكان طرياً نضيراً. نجم: نبت حديثاً (خرجت زهرة الورد من كأسها: الأورق الخضر التي كانت تغلفها).
- (١) الخلف (بالكسر): حلقة الثدي. السماء: المطر. كأن الورد (الأحمر) والسوسن (الأبيض) رضعا من سماء واحدة (من مطر واحد) ولكن من ثديين مختلفين: رضع الورد من ثدى فأصبح أحمر، ورضع السوسن من ثدى آخر فأصبح أبيض.
- (٣) الكافور: مادة شفاقة تميل إلى البياض. العقيق: حجر كريم أحمر. كفر: غطى، ستر، غلف. عَقَّ: ذبح ذبيحة.
- (٤) الدُمِيَّة: الصورة، التمثال. نصّ: رفع. المعترض: الذي يعترضك؛ يقف مقابلاً لوجهك. البين: الفراغ. قد لطم (حزناً على فراق المحبوب).
- (٥) اللجين: الفضّة. الفضا: شجر خشبه كثيف يتقد بشدة.

## عريب القرطبي

١ - هو عَرِيبُ بْنُ سَعْدٍ مِنْ مَوَالِي الْأَنْدَلُسِ وَمِنْ أَهْلِ قُرْطُبَةَ يَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِبَنِي التُّرْكِيِّ (الذيل والتكملة ١: ٥ - ١٤١ - ١٤٢) لَا نَعْرِفُ مِنْ أَحْدَاثِ حَيَاتِهِ إِلَّا نَتَفَاءً: اسْتَعْمَلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ النَّاصِرُ عَلَى كُورَةِ أَشُونَةَ، سَنَةَ ٣٣١ هـ ثُمَّ اسْتَكْتَبَهُ الْحَكَمُ الْمُسْتَنْصِرُ (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ) بْنُ النَّاصِرِ. وَقَدْ كَانَتْ لَهُ مَكَانَةٌ أَثِيرَةٌ عِنْدَ الْحَاجِبِ جَعْفَرِ الْمُصْحَفِيِّ (قَتْلَ ٣٧٢ هـ) وَمَكَانَةٌ رَفِيعَةٌ عِنْدَ الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ (٣٩٢ هـ). وَلَعَلَّ وَفَاتَهُ كَانَتْ نَحْوَ سَنَةِ ٣٧٠ هـ (٩٨٠ م).

٢ - كَانَ فِي عَرِيبِ الْقُرْطُبِيِّ بَأَوُ (فَخْرٍ أَوْ تَعَاظُمٍ) شَدِيدٌ أَدَّى إِلَى أَنْخِفَاضِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ جَعْفَرِ الْمُصْحَفِيِّ وَعِنْدَ الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ فِي حَدِيثَيْنِ طَوِيلَيْنِ. وَلَكِنَّهُ كَانَ أَدِيبًا بَارِعًا وَشَاعِرًا مَطْبُوعًا وَمُؤَرِّخًا وَاسِعَ الْمَعْرِفَةِ بِالتَّارِيخِ جَامِعًا لِلْأَخْبَارِ. ثُمَّ إِنَّهُ كَانَ أَيْضًا ذَا حِظٍّ مِنَ اللُّغَةِ وَمِنِ النَّحْوِ، كَمَا كَانَ طَبِيبًا مَاهِرًا وَذَا عِنَايَةٍ بِكُتُبِ الْأَطْبَاءِ الْقُدَمَاءِ وَالْمُحَدَّثِينَ. غَيْرَ أَنَّ شُهْرَتَهُ كَانَتْ فِي التَّارِيخِ خَاصَّةً، فَلَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، فِي هَذَا الْبَابِ، عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ سَعِيدِ الْعَنْسِيِّ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ مَدَحَ بِهَا ابْنَ عَمِّهِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ (بْنِ سَعِيدٍ) فَقَالَ (نَفْحُ الطَّيِّبِ ٢: ٢٧٥): «وَأِنْ سَرَدَ التَّارِيخَ قُلْتُ: عَرِيبٌ».

وَكَانَ عَرِيبُ الْقُرْطُبِيِّ مُصَنِّفًا اشتهر له كِتَابُ عُنْوَانِهِ «صِلَةُ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ»<sup>(١)</sup> بَدَأَهُ سَنَةَ ٢٩١ (وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي وَقَفَ الطَّبَرِيُّ عِنْدَهَا فِي تَارِيخِهِ). ثُمَّ اسْتَمَرَ عَرِيبٌ فِي السَّرْدِ إِلَى سَنَةِ ٣٢٠. وَفِي كِتَابِ «الذَّيْلُ وَالتَّكْمِلَةُ»: لِعَرِيبٍ هَذَا «تَارِيخُهُ الَّذِي اخْتَصَرَهُ مِنْ تَارِيخِ أَبِي جَعْفَرِ الطَّبَرِيِّ وَأَضَافَ إِلَيْهِ أَخْبَارَ إِفْرِيقِيَّةِ وَالْأَنْدَلُسِ، وَهُوَ كِتَابٌ مُنْتَعٍ». وَيَبْدُو أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ (الْمُخْتَصَرُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ) غَيْرُ كِتَابِ «صِلَةِ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ» الَّذِي طَبَعَهُ دِي خُوِيهِ وَالَّذِي أَلْحَقَ أَيْضًا بِالْجُزْءِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ «تَارِيخِ الرِّسْلِ وَالْمُلُوكِ» لِلطَّبَرِيِّ فِي طَبْعَةِ الْقَاهِرَةِ<sup>(١)</sup>. وَقَدْ أَصَابَ إِحْسَانُ عَبَّاسٍ لَمَّا

(١) المطبعة الحسينية ١٣٣٦ هـ.

قال<sup>(١)</sup>: «وأحسب أن هذا المنشور لا يمثل ما يقوله ابن عبد الملك (المراكشي) في هذه الترجمة».

ولعريب أيضاً من الكتب: كتاب خلق الجنين وتدير الحبالى والمولودين (كتاب خلق الإنسان وتدير الأطفال) - كتاب عُيون الأدوية - كتاب الأنواء<sup>(٢)</sup>، وهو مفيدٌ ومُستعملٌ ومُعتمدٌ (الذيل والتكملة) - تقويم قُرطبة<sup>(٣)</sup>.

### ٣ - مختارات من آثاره

- اتفق أن جاء عريب مرةً إلى مجلس الحاجب جعفر المصنف، وكان المجلس مكتظاً، فأجلسه المصنف في مكان قريب منه ولكن كان بينهما رجلٌ آخر، فكتب عريب في رُقعةٍ بيّتين ثم ناول الرُقعة للمصنف. والبيتان هما:

حَالٌ بَيْنِي وَبَيْنَ وَجْهِكَ فِي الْمَجْدِ . لِسِ شَخْصٍ عَلَى الْقُلُوبِ ثَقِيلُ .  
مَا تَوَقَّعْتُ قَبْلَهَا أَنَّ شَخْصاً بَيْنَ قَلْبِي وَنَاطِرِي سَيَحُولُ<sup>(٤)</sup>.

- بدأ عريب صِلَةَ تاريخ الطبري كما يلي:

(ثم دَخَلْتُ سَنَةَ ٢٩١): ذَكَرُ مَا دَارَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنْ أَخْبَارِ بَنِي الْعَبَّاسِ : فِيهَا كَتَبَ الْوَزِيرُ الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكَاتِبِ<sup>(٥)</sup>، وَكَانَ الْمُكْتَفَى<sup>(٦)</sup> قَدْ وَلَّاهُ حَرْبَ الْقُرْمَطِيِّ صَاحِبِ الشَّامَةِ<sup>(٧)</sup> وَصَيَّرَ إِلَيْهِ أَمْرَ الْقَوَادِ وَالْجِيُوشِ، فَأَمَرَهُ

(١) الذيل والتكملة ٥ : ١ : ١٤٢ (الحاشية الثانية).

(٢) الأنواء (أحوال الجوّ).

(٣) راجع نصّاً من مطلقه في المختارات من هذه الترجمة.

(٤) بين قلبي (المقصود: المدح جعفر المصنف) وناطري (عيني، بصري). حال: اعترض.

(٥) محمد بن سليمان الكاتب الحنفي قائد قدير تولى قتال القرامطة في الشام (توفي بعد ٣٩٧ هـ).

(٦) المكتفي: الخليفة العباسي علي بن أحمد (المتنّض) بن الموفق بن المتوكل تولى الخلافة نحو ست سنوات (٣٨٩ - ٣٩٥ هـ) ومات شاباً (ولد ٣٦٣ هـ).

(٧) هو أحمد بن زكرويه القرمطي صاحب الشامة قاتل العباسيين في العراق والشام ثم انهزم وأخذ أسيراً فجيء به إلى المكتفي بالله العباسي فأمر بقتله.

بمناهضة<sup>(١)</sup> صاحب الشامة والجِدِّ في أمرِه وجمع القَوَادِ والرجال على مُحاربتِه. فسارَ إليه مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بِجَمِيعِ مَنْ كَانَ مَعَهُ وَأَهْلِ النَوَاحِي الَّتِي تَلِيهِ مِنَ الْأَغْرَابِ وَغَيْرِهِمْ حَتَّى قَرَّبُوا مِنْ حِمَاةٍ<sup>(٢)</sup> وَصَارَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ نَحْوُ اثْنَيْ عَشَرَ مَيْلًا، فَلَقُوا أَصْحَابَ الْقُرْمُطِيِّ هُنَالِكَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لَسْتُ خَلَوْنَ مِنَ الْمُحَرَّمِ<sup>(٣)</sup>. وَكَانَ الْقُرْمُطِيُّ قَدْ قَدَّمَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافِ فَارَسٍ وَكَثِيرٍ مِنَ الرِّجَالِ فِي مُقَدَّمَتِهِ، وَتَخَلَّفَ هُوَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ رِدَاءَ أَلْهَمَ، وَجَعَلَ السَّوَادَ<sup>(٤)</sup> وَرَاءَهُ. وَكَانَ مَعَهُ مِثَالُ جَمْعِهِ. فَالْتَقَى رِجَالُ السُّلْطَانِ بِمَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْقَرَامِطَةِ لِحَرْبِهِمْ. وَالتَحَمَّ الْقِتَالُ بَيْنَهُمْ، وَصَبَرَ الْفَرِيقَانِ. ثُمَّ أَنْهَزَمَ أَصْحَابُ الْقُرْمُطِيِّ وَأُسِرَ مِنْ رِجَالِهِ بَشَرٌ كَثِيرٌ وَقُتِلَ مِنْهُمْ عَدَدٌ عَظِيمٌ وَتَفَرَّقَ الْبَاقُونَ فِي الْبُوَادِي. وَتَبِعَهُمْ أَصْحَابُ السُّلْطَانِ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ<sup>(٥)</sup> يَقْتُلُونَهُمْ وَيَأْسُرُونَهُمْ.....

- وَقَالَ عَرِيبٌ فِي تَرْجَمَةِ أَبِي الْيُسْرِ<sup>(٦)</sup> إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحَدَ الشَّيْبَانِيِّ (نَفْحِ الطَّيِّبِ ٣ :

١٣٤ - ١٣٥):

... كَانَ شَاعِرًا مُرْسَلًا حَسَنَ التَّأْلِيفِ. وَقَدِمَ الْأَنْدَلُسَ عَلَى الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ<sup>(٧)</sup>، وَذَكَرَ لَهُ مَعَهُ قِصَّةَ ذِكْرِهَا ابْنُ الْأَبَّارِ فِي كِتَابِهِ «إِفَادَةُ الْوَفَادَةِ»<sup>(٨)</sup> وَحَكَى أَنَّ لَهُ مُسْنَدًا فِي الْحَدِيثِ وَكِتَابًا فِي الْقُرْآنِ سَمَّاهُ «سِرَاجَ الْهُدَى» وَالرَّسَالَةَ الْوَحِيدَةَ

(١) مناهضة: مقاومة.

(٢) حاة بلدة في الشام بين حمص وحلب.

(٣) ١٢/٦/١٠٠٠ م.

(٤) الردء: المعين، الناصر (قوة احتياطية). جعل السواد (سواد العراق، القسم الجنوبي منه) وراءه (كي يستطيع الهرب إليه إذا انهزم في الشام).

(٥) في يوم الثلاثاء نفسه (ليلة الأربعاء هي مساء يوم الثلاثاء).

(٦) هو أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني المعروف بالرياضي (٢٢٣ - ٢٩٨ هـ) من الأدباء والكتّاب. أصله من بغداد جال في البلاد ودخل الأندلس ثم انتقل إلى القيروان وتولى فيها بيت الحكمة في أيام آخر الأمراء الأغلبية زيادة الله بن عبد الله الأغلي. وكانت وفاته في القيروان.

(٧) جاء إلى إمارة الأندلس ٢٣٨ هـ وتوفي سنة ٢٧٣ هـ.

(٨) الملموح أن ابن الأبار هذا هو محمد بن عبد الله القضاعي (٥٩٥ - ٦٥٨ هـ). ولم أعتز في مصدر آخر على اسم كتابه «إفادة الوفاة». وليست التكملة لابن الأبار بين يدي الآن.

والمؤنسة وقطب الأدب وغير ذلك من الاوضاع<sup>(١)</sup>. قال وكتبَ لبني الأغلب حتى أنصرفت أيامهم، ثم كتبَ لعبيد الله حتى مات<sup>(٢)</sup>. ومن الرواة عنه أبو سعيد عثمان ابن سعيد بن الصيقل<sup>(٣)</sup> مؤلفي زيادة الله بن الأغلب<sup>(٤)</sup>. وأسند إليه الحافظ بن الأبار جملةً منه على غيره. وناولني جميعه وحدثني به عن أبي عبد الله بن زرقون عن<sup>(٥)</sup> الخولاني<sup>(٦)</sup> عن أبي القاسم حاتم بن محمد<sup>(٧)</sup> عن أبي غالب تمام بن غالب<sup>(٨)</sup> بن عمر الغوي عن أبيه أبي تمام<sup>(٩)</sup> عن أبي سعيد المذكور - يعني ابن الصيقل - عن أبي اليسر عن حبيب<sup>(٨)</sup>. وهو إسناد غريب<sup>(١٠)</sup>. انتهى<sup>(١١)</sup>.

- من مطلع « كتاب عريب في تفصيل الأزمان ومصالح الأبدان » (أو تقويم قرطبة):

هذا كتابٌ جعلَ مُذكرًا بأوقات السّنة وفصولها وعددِ الشهور وأيامها ومجاري الشمس في بُروجها ومنازلها<sup>(١٢)</sup> وحدود مطالعها وقدر ميلها وارتفاعها<sup>(١٣)</sup> واختلافها في

- (١) راجع في أبي اليسر الشيباني ترجمة له في نفح الطيب (٣: ١٣٤ - ١٣٥).
- (٢) هو المهدي الفاطمي عبيد الله بن محمد مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب بويع له سنة ٢٩٧ وتوفي سنة ٣٢٢ هـ.
- (٣) زيادة الله بن الأغلب هذا هو آخر أمراء الأغلبية (ت ٣٠٤ هـ).
- (٤) هو أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الحميري الكلاعي - راجع ترجمته تحت (ت ٦٣٤ هـ).
- (٥) هو أبو عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون (ت ٥٨٦ هـ) فقيه مالكي، محدث، وكان مسند الأندلس (في علم الحديث وروايته).
- (٦) الخولاني - لعله أبو جعفر أحمد بن محمد بن الأبار الخولاني (ت ٤٣٣ هـ) - راجع ترجمته تحت.
- (٧) حاتم بن محمد؟
- (٨) تمام بن غالب التّياني (ت ٤٣٦ هـ) أديب لغوي أندلسي.
- (٩) هو أبو تمام حبيب بن أوس الشاعر العبّاسي المشهور.
- (١٠) أسناد غريب (فيه رجال مجهولون؟).
- (١١) « انتهى » موجودة في الأصل، ولعلّ في هذا النصّ في نفح الطيب شيئاً من التصرف.
- (١٢) البرج مجموعة من النجوم تمرّ بها الشمس في أثناء السنة. المنازل (جمع منزلة) المدد التي تقضيها الشمس في كلّ برج من البروج الأثني عشر.
- (١٣) يختلف مطلع الشمس على الأفق الشرقي بين فصل وفصل (في الصيف يكون أبعد إلى الشمال). قدر ميل الشمس (بين فصل وفصل عن كبد السماء). استواء الشمس (أعلى نقطة ترتفع إليها الشمس في السماء - في نصف الصيف). كلّما ارتفعت الشمس كان ظلّ الأشياء أقصر.

الظلّ عند استوائها، و (في) تصرّف الأزمان وتعاقب الأيام بالزيادة والنقصان<sup>(١)</sup> و (في) فصل البرد والحرّ وما بينهما من التوسّط والاعتدال<sup>(٢)</sup> و (في) ميقات كلّ فصلٍ وعدّد أيامه على مذهب أهل التعديل والحساب ومذهب الأوائل<sup>(٣)</sup> من الأطباء الذين حدّوا الأزمنة والطبائع<sup>(٤)</sup>، إذ كان بينهم في فصل السنة اختلافٌ سيأتي عليه الاستجلاب<sup>(٥)</sup> ويقع في موضعه من هذا الكتاب، إن شاء الله؛ وذكر ما لا غنى عنه للناس من معرفة الزراعة وحين الغرسة<sup>(٦)</sup> وتعاهد كثير من أسباب الفلاحة وإمكان جني الثمار وضمّ الذخر والأقوات<sup>(٧)</sup> وأبتداء نضج الفواكه ومواقيت النتاج<sup>(٨)</sup> وغير ذلك من مرافق الناس ومصالحهم، والأزمنة التي توافق تنقية أجسامهم بالدواء والقصْد<sup>(٩)</sup> وأوقات جمع العقاقير والأشربة والمربّيات في أوانها وحين إمكانها<sup>(١٠)</sup> و (في) علم تصارف الرياح ومذاهب العرب في الأنواء والأمطار<sup>(١١)</sup> إذ كانت (العرب) تُعنى بها وتحتاج إلى تحديد مطالع النجوم ومساقطها<sup>(١٢)</sup> والمُطير والمُخوي<sup>(١٣)</sup> منها لتقلّبيهم في الطلب للمعاش والانتقال إلى مواضع المياه<sup>(١٤)</sup>.....

- (١) تزايد طول النهار في الصيف (مع قصر الليل) وتزايد طول الليل في الشتاء (مع قصر النهار).
- (٢) من التوسّط والاعتدال (حيثما يتقارب الليل والنهار في الطول (في الربيع والحريف) يكون الجو معتدلاً (بين الحر والبرد).
- (٣) أهل التعديل والحساب (علماء الفلك). القدماء (من اليونانيين خاصة).
- (٤) حدّ (الأطباء) صلة طبيعة البشر (بالقوة أو بالمرض) بحسب فصول السنة (٩).
- (٥) الاستجلاب (سيأتي ذكره في هذا الكتاب).
- (٦) الزرع للحبوب والنبات السنوي. والفرس للأشجار.
- (٧) ضمّ الذخر والأقوات (اتخاذ الحبوب وغيرها للمؤونة).
- (٨) النتاج: ولادة الأنعام (الغنم والأبل الخ).
- (٩) استعمال الأدوية بحسب الفصول (كالمسهل) أو الفصد أي استخراج الدم (في أول الربيع).
- (١٠) تحضير الأدوية (من النباتات التي تنضج في الفصول المختلفة) والأشربة (من منقوع النبات) والمربّيات تكثيف عصير الفواكه، كلّ بحسب أوانه (زمانه).
- (١١) النوء: الزمن الذي يكون فيه سقوط المطر (وصلة ذلك بظهور عدد من النجوم في السماء).
- (١٢) مطالع النجوم (الزمن الذي تبدو النجوم فيه ظاهرة في السماء مدّة طويلة أو قصيرة. المساقط: غياب النجوم من السماء).
- (١٣) المخوى: الزمن أو الشهر لا يكون فيه مطر.
- (١٤) بسبب رحلة البدو (تنقلهم في البادية وراء الماء والعشب).



٤ - صلة تاريخ الطبري (دي خويه)، ليدن (بريل) ١٨٩٧ م؛ في الجزء الثاني عشر من تاريخ الرسل والملوك للطبري (ملحق)، مصر (المطبعة الحسينية ١٣٣٦).

- تقويم قرطبة (بالعربية مع ترجمة فرنسية) (نشره دوزي)، ليدن (بريل)، الطبعة الثانية (شارل بلا)، ١٩٦١ م.

★ ★ الذيل والتكملة ٥ : ١ : ١٤١ - ١٤٣؛ فصح الطيب ٣ : ١٣٤، ١٨٢؛ دائرة المعارف الإسلامية ١ : ٦٢٨؛ بروكلمن ١ : ١٤٩ (السطر الخامس)، الملحق ١ : ٢١٧ (السطر الخامس والعشرين)؛ بالنشأ ٤٨٧ - ٤٨٨؛ الأعلام للزركلي (٤ : ٢٢٧).

### جعفر المصحفي

١ - هو أبو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبد الله بن كسيلة من بربر بلنسية، بدأ حياته العامة بأن كان مُؤدِّباً للحكم بن عبد الرحمن الناصر. ثم إنَّ الناصر ولَّاه على جزيرة ميورقة. ولما جاء الحكم إلى الخلافة (٣٥٠ هـ) استوزره.

لم يكن جعفر المصحفي حذراً من دهره فاستناب إلى الأيام ونثر أهله في مرافق الدولة. ودخل محمد بن أبي عامر (ت ٣٩٢) في خدمة الدولة فأدرك أنه لا يستطيع الوصول إلى هدفه من الاستبداد بالدولة إلا إذا أزاح المصحفي عن طريقه. فلما توفي الحكم المستنصر وخلفه ابنه هشام كان هشام وفيّاً لذكرى أبيه فرفع المصحفي إلى رتبة الحجابة (رئاسة الوزارة)، في عاشر صفر من سنة ٣٦٦ (٧ / ٩ / ٩٧٦ م)، بعد مجيئه إلى الخلافة ببضعة أيام.

غير أنَّ محمد بن أبي عامر - وكان قد نال حظوة عند صُبح أم هشام وأصبح له سلطة على هشام نفسه - ما زال بهشام القاصر حتى أمر هشام بصرف المصحفي من الحجابة، في ثالث عشر صفر من سنة ٣٦٧ (٢٥ / ٣ / ٩٧٨ م) وبنكبة المصحفي وأهله. وبدأ محمد بن أبي عامر - وكان قد استولى على الدولة وتسمّى المنصور - يُصادر أموال المصحفي وأموال أهله ويقتل نفراً منهم. ثم إنه ألقى جعفر المصحفي نفسه في السجن وأمر أخيراً بقتله سنة ٣٧٢ (٩٨٢ - ٩٨٣ م).

٢- كان جعفرُ المصحفيُّ أحدَ شعراءِ الأندلسِ المُحسنين المُتصرفين في أنواعِ الشعرِ من المديح والخمر والأوصاف والغزل غايةً في كلِّ ذلك في الرقة والإبداع والحُسن، وكان يقولُ مُرتَجلاً (البيان المغرب ٢: ٢٥٤) وهو شاعرٌ مُكثِرٌ.

### ٣- مختارات من شعره

- قال المصحفي في نكبته:

تأملْتُ صَرَفَ الحادِثاتِ فلم أَزَلْ      أراها تُوافي عِنْدَ مَقْصِدِها الحُرَّاءِ<sup>(١)</sup>.  
 فللهِ أَيامٌ مَضَتْ لِسَبيلِها،      فَإِنِّي لا أُنسى لها أَبداً ذِكْراً.  
 تَجافَتْ بِها عَنّا الحِوادثُ بُرْهَةً      وَأُبَدَتْ لَنَا مِنْها الطَّلَاقُ والبِشْرا<sup>(٢)</sup>؛  
 لِيالِي لَمْ يَذَرِ الزَّمانُ مَكانَنا،      ولا نَظَرَتْ مِنّا حِوادثُها شَرّاً.  
 وما هَذهِ الأَيامُ إِلَّا سَحابٌ      على كُلِّ حالٍ تُنْطِرُ الخَيْرَ والشرّاً.  
 \* أَجارِي الزَّمانَ على حالِهِ      مُجاراةَ نَفْسي لَأَنفاسِها<sup>(٣)</sup>.  
 إِذا نَفْسٌ صاعِدٌ شَفَّها      توارَتْ بِه بَين جُلّاسِها<sup>(٤)</sup>.  
 وإن عَكَفَتْ نَكْبَةً لِلزَّمانِ      عَكَفْتُ بِصَدْرِي على رَأْسِها<sup>(٥)</sup>.  
 \* لا تَأْمَنَنَّ مِنَ الزَّمانِ تَقَلُّباً؛      إِنَّ الزَّمانَ بِأَهْلِهِ يَتَقَلَّبُ.  
 ولَقَدْ أَراني والليوثُ تَخافُني،      فَأَخافُني مِنْ بَعدِ ذاكِ الثَّغْلَبِ<sup>(٦)</sup>.  
 حَسَبُ الكَريمِ مُدْلَّةً وَنَقِيصَةً      أَلّا يَزَالَ إِلى لَئيمٍ يَطْلُبُ.  
 وَإِذا أَتَتْ أَعجوبةٌ فَاضْبِرْ لها،      فَالدهرُ يَأْتِي- بَعدُ- ما هو أَعجَبُ.  
 \* لِي مُدَّةٌ لا بَدَّ أَبْلُغُها؛      فَإِذا انقَضَتْ أَيامُها مَتَّ.

(١) صرف الحادثات: المصائب.

(٢) تجافى: ابتعد، تجبّب.

(٣) أسلك مع الزمان كما ينبغي، مجاراة نفسي لأنفاسها (تماماً).

(٤) شفّها: أصابها فأخلها أو أضعفها. توارت به بين جلاسها (كتمته عمّن حولها، عن الناس).

(٥) إذا نزلت في مصيبة قضيت على تلك المصيبة (صبرت عليها؟).

(٦) لعلّه يشير إلى المنصور بن أبي عامر.

لو قابَلْتَنِي الأسدُ ضَارِيَةً  
فَانْظُرْ إِلَيَّ وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ،  
★ صَبَرْتُ عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى تَوَلَّتْ؛  
فَوَاعَجَبًا لِلْقَلْبِ، كَيْفَ اعْتَرَفَهُ،  
وَمَا النَّفْسُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُهَا الْفَقْ؛  
وَكَانَتْ عَلَى الْأَيَّامِ نَفْسِي عَزِيزَةً،  
فَقُلْتُ لَهَا: يَا نَفْسُ، مَوْقِي كَرِيمَةٌ؛  
- وَالْمَوْتُ لَمْ يُقَدِّرْ - لَمَّا خِفْتُ<sup>(١)</sup>.  
فَيَمِثِلُ حَالِكَ أَمْسٍ قَدْ كُنْتُ.  
وَأَلْزَمْتُ نَفْسِي صَبْرَهَا فَاسْتَمَرَّتْ.  
وَلِلنَّفْسِ بَعْدَ الْعِزِّ كَيْفَ اسْتَذَلَّتْ.  
فَإِنْ طَمِعَتْ تَأَقَّتْ وَإِلَّا تَسَلَّتْ<sup>(٢)</sup>.  
فَلَمَّا رَأَتْ صَبْرِي عَلَى الدُّلِّ ذَلَّتْ.  
فَقَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا لَنَا تَمَّ وَلَّتْ.

- وَقَالَ الْمُصْحَفِيُّ يُعْرَضُ بِالْمَنْصُورِ ابْنِ أَبِي عَامِرٍ (لَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي كَانَ قَدْ سَاعَدَ

عَلَى تَقْدِيمِ ابْنِ أَبِي عَامِرٍ فِي مَرَاتِبِ الدَّوْلَةِ):  
عَرَسْتُ قَضِيْبًا خِلْتُهُ عُودَ كَرَمَةٍ  
وَأَكْرَمُهُ دَهْرِي فَيَزِدَادُ خُبْنُهُ؛  
- وَقَالَ فِي كِتَابِ السَّرِّ:  
يَا ذَا الَّذِي أَوْدَعَنِي سِرَّهُ،  
لَمْ أَجِرْهُ بَعْدَكَ فِي خَاطِرِي،  
وَكُنْتُ عَلَيْهِ فِي الْحَوَادِثِ قَيًّا<sup>(٣)</sup>.  
وَلَوْ كَانَ مِنْ أَصْلٍ كَرِيمٍ تَكَرَّمَا.

- وَلِجَعْفَرِ بْنِ عُثْمَانَ الْمُصْحَفِيِّ فِي الْغَزَلِ وَالنَّسِيبِ:  
يَا ذَا الَّذِي أَوْدَعَنِي سِرَّهُ،  
لَمْ أَجِرْهُ بَعْدَكَ فِي خَاطِرِي،  
- وَلِجَعْفَرِ بْنِ عُثْمَانَ الْمُصْحَفِيِّ فِي الْغَزَلِ وَالنَّسِيبِ:  
لَا تَرْجُ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنِّي.  
كَأَنَّهُ مَا مَرَّ فِي أُذُنِي.

أَمَّا، وَالْهَوَى، مَا كُنْتُ أَغْرِفُ مَا الْهَوَى  
دَعَانِي بَلْفَظٍ لَوْ دَعَا يَذْبُلًا بِهِ  
وَلَا مَا دَوَاعِي الشَّوْقِ حَتَّى تَكَلَّمَا.  
لَلْبَاءِ مُشْتَقًّا وَوَأَفَاءً مُغْرَمًا<sup>(٤)</sup>.

- 
- (١) الأسد الضاري (الجامع) لأنه يكون أكثر شراسة وأكثر جرأة.  
(٢) تأقت: اشتاقت، رغبت.  
(٣) عود كرم (عنب)، أي ظننته غرة كريمة نبيلة.  
(٤) يذبل اسم جبل.

★ إِنَّ فَاهَ أَشْرَبَتِ الضُّلُوعُ هَوَى  
لا تُنْكِرُوا كَلَفَ الضُّلُوعِ بِهِ  
★ لِعَيْنَيْكَ فِي قَلْبِي عَلَيَّ عُيُونُ،  
لئن كان جسمي مُخْلَقًا فِي يَدِ الْهَوَى،  
نَصِيبي مِنَ الدُّنْيَا هَوَاكَ، وَإِنَّهُ  
عَذَابِي؛ وَلَكِنِّي عَلَيْهِ ضَنِينُ.

- ولهم في وصف الخمر:

صَفَرَاءُ تَطْرُقُ فِي الرُّجَاجِ، فَإِنَّ سَرَتْ  
عَبَثَ الزَّمَانُ بِجِسْمِهَا فَتَسْتَرَتْ  
خَفِيَّتْ عَلَى شُرَابِهَا فَكَأَنَّا  
فِي الْجِسْمِ دَبَّتْ مِثْلَ صِلٍّ لَادَغٍ<sup>(١)</sup>.  
عَنْ عَيْنِهِ بَرْدَاءُ نَوْرِ سَابِغٍ.  
يَجِدُونَ رِيًّا فِي إِنَاءٍ فَارِغٍ.

٤- ★ ★ مطمح الأنفس؛ جذوة المقتبس ١٧٥-١٧٦ (الدار المصرية) ١٨٧-١٨٨ (رقم ٣٥٣)؛ بغية الملتبس ٢٤٠ (رقم ٦١٤)؛ الحلة السراء ٢٥٧ وما بعد؛ نفح الطيب ٤٠٢:١ وما بعد؛ ٥٩٢-٥٩٤، ٨٦:٣، ٩٠، ٦٠٠:٥، ٦٠٢، ٦:٤؛ الذخيرة ٤٦:٤:١ وما بعد؛ البيان المغرب ٢:٢٥٤ وما بعد، نيكل ٤٩-٥١؛ الأعلام للزركلي ١١٩:٢ (١٢٥).

### ابن أبي حنيفة النعمان

١- هو أبو الحسن علي بن أبي حنيفة النُّعْمَانِ الْقَيَّرَوَانِيُّ<sup>(٥)</sup>، وُلِدَ (في القيروان) في ربيع الأول من سنة ٣٢٩ (خريف ٨٤٣ م) ونشأ فيها. انتقل إلى القاهرة في صُحْبَةِ

- (١) الكلف: شدة التعلق بالحبوب. الوجيب: الخفقان.
- (٢) الشجن (يفتح ففتح): الحزن.
- (٣) مخلق: متهرئ. غَضٌّ: طري، جديد.
- (٤) صفراء (خر) تطرق (٤) والملموج أن معناها: تهدأ. الصل: الحية الخبيثة، الشديدة السم. لادغ (وهو يلدغ): يضرب بناه.
- (٥) الملموج أنه ابن القاضي النعمان بن محمد (ت ٣٦٣ هـ) واضع المذهب الفاطمي ومؤلف «دعائم الإسلام» - انظر أعلاه ص ٢٧٧ -

المُعزّ الفاطميّ، سَنَة ٣٥٨ هـ. ثمّ تولّى القضاء في جميع البلاد التي كانت خاضعةً للنفوذ الفاطميّ. وكانت وفاته في سادسِ رَجَب من سَنَة ٣٧٤ (٤ / ١٢ / ٩٨٥ م) ودُفِنَ في القَرافة (مصر).

٢- كان ابنُ أبي حنيفة النعمانِ عارفاً بفنونٍ كثيرةٍ منها القضاء والفقه والنحو والأدب. وكان شاعراً وُجْدانياً تَغَلَّبَ عليه الصِّناعةُ. ومن فنونه الحكمة والنسيب.

### ٣- مختارات من شعره

- قال ابنُ أبي حنيفة النعمانِ في صديق له صدوق:

ولي صديقٌ ما مَسَّنِي عَدَمٌ      مُذْ وَقَعْتَ عَيْنَهُ عَلَى عَدَمِي<sup>(١)</sup>.  
أَغْنَى وَأَقْنَى؛ وما يُكَلِّفُنِي      تَقْبِيلَ كَفٍّ لَهُ وَلَا قَدَمَ<sup>(٢)</sup>.  
قام بأمرِي لَمَّا قَعَدْتُ بِهِ؛      وَنَمَسْتُ عَنْ حَاجَتِي وَلَمْ يَنْمَ<sup>(٣)</sup>.

- وله في النسيب مَعَ الإشارات البارة إلى مناسِكِ الحجِّ على سبيلِ الموازنة والجناس:

رُبُّ خَوْدٍ عَرَفْتُ فِي عُرْفَاتٍ      سَلَبْتَنِي بِحُسْنِهَا حَسَنَاتِي<sup>(٤)</sup>.  
حَرَّمْتُ، حِينَ أَحْرَمْتُ، نَوْمَ عَيْنِي      وَاسْتَبَاحْتُ حَيَايَ بِاللَّحْظَاتِ<sup>(٥)</sup>.  
وَأَفَاضْتُ مَعَ الْحَجِيجِ فَفَاضْتُ      مِنْ جُفُونِي سَوَابِقُ الْعَبَرَاتِ<sup>(٦)</sup>.  
وَلَقَدْ أَضْرَمْتُ عَلَى الْقَلْبِ جَمْرًا      مُحْرِقًا إِذْ مَشَتُّ إِلَى الْجَمَرَاتِ<sup>(٧)</sup>.

- 
- (١) العدم: الفقر. مذ عرف أنني فقير أغناني.  
(٢) أقنى: جعل لي ما اقتنيه (أملكه، ثروة). ولم يطلب مني أن أتذلَّ له.  
(٣) قعدت بأمرِي: عجزت عن تدبير أموري.  
(٤) الخود: المرأة الجميلة. عرفات: هضبة شرق مكة يقف عليها الحجاج.  
(٥) أحرمت: دخلت في الإحرام (نية القيام بالحج).  
(٦) أفاض الحجاج: رجعوا من الوقوف بعرفات.  
(٧) الجمرات: سبع حصى صغيرة يرمي بها كلُّ حاج في المصَّب (حينما ذهبت لرمي الجمار أو الجمرات).

لم أَتَلْ من مِنى مَنى النفسِ حتَّى خِفْتُ بالخَيْفِ أَنْ تكونَ وَفَاقِي<sup>(١)</sup>.

٤- \* \* \* وفیات الأعیان ٥: ٤١٧-٤١٩؛ عنوان الأریب ١: ٣٧-٣٨.

### أحمد بن قرلمان<sup>(٢)</sup>

هُوَ أَبُو عُمَرَ أَحْمَدُ بْنُ قَرْلَمَانَ مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَةٍ، سَمِعَ مِنْ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغَ (ت ٣٤٠ هـ) وَالْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي ثَامِنَ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ٣٧٧ (٨/ ٤ / ٩٨٨ م).

قال ابنُ الفَرَضِيِّ: «كَانَ (ابنُ قَرْلَمَانَ هَذَا) حَافِظًا لِلْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ، وَكَانَ يُؤَدِّبُ<sup>(٣)</sup> بِالْقُرْآنِ. وَكَانَ مِنَ الْعُبَادِ الْمُتَبَتِّلِينَ، لَقِيَتْهُ وَلَمْ أَكْتُبْ عَنْهُ، وَلَا حَدَّثَ فِيمَا أَعْلَمُ».

٤- \* \* \* ابن الفرضي ١: ٦٧ (رقم ١٨٢)، أعمال الأعلام ٥٠.

(١) بعد الوقوف في عرفات بييت الحجاج ليلة في منى ثم يتابعون سيرهم إلى مكة لطواف الإفاضة. الخيف مكان قرب منى.

(٢) للدكتور احسان عباس في «كتاب التشبيهات» (ص ٣٢٥) تعليق قيم على الأبيات التالية (ص ٢١، رقم ١٠).

أرى أرجل الجوزاء غير بوارح      وأيدي الثريا كالسقيم صحيحها.  
وهمت ولم تمض السبيل كأنها      من الأين صرعي أنختها جروحها.  
وللبدر إشراق عليها كأنه      رقيب على ألا يتم جنوحها.

قال في تعريف قائلها عيسى بن قرلمان: «عيسى بن عبد الله بن قرلمان (بالزاي) أبو الأصبح الحازن الملقب بالزبرائة.... شاعر مشهور....، ويرد اسمه ابن قرلمان (بالراء المهملة في بعض المصادر). وكان واحداً من الذين اعتقلهم صاحب المدينة (رئيس الشرطة) عام ٣٦١ لأنهم يجتمعون على (نظم أشعار في الهجاء يتناولون بها أعراض الناس). وذكر الزبيدي من اسمه فرج أبو محمد ابن قرلمان (قرلمان في المطبوعة) وقال: وكان الأغلب عليه علم النجوم وكان شاعراً مطبوعاً وسكن إشبيلية.... وهنالك ابن قرلمان آخر هو عبيد الله وكان من موالى عبد الرحمن بن الحكم (المتوفى ٢٣٨ هـ) والمختصين به وكان شاعراً أيضاً». (انتهى تعليق احسان عباس موجزاً). وفي النسخة التي بين يدي من «طبقات النحويين واللغويين» (تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، مصر ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م، ص ٣٣٤): قرلمان (بالفاء والزاي) ثم ضمت في التصويبات (ص ٤٠٨): قرلمان (بالقاف وبالزاي أخت الراء). ويبدو أن ابن قرلمان الذي ترجم له هنا غير هؤلاء الثلاثة (راجع المصادر والمراجع). ثم إنني أفضل ضبط الاسم قرلمان (أو على الأصح: قارلمان: قارله مانيوس أو قارل الكبير).

(٣) يؤدب بالقرآن: يقرأ القرآن للصبيان (في بيوتهم!).

## أبو بكر الزبيدي

١- هو أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢٠) بن عبد الله بن مذجج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي الإشبيلي، وُلِدَ في إشبيلية، سَنَةَ ٣١٦ هـ (٩٢٨ م) ودرَسَ في قرطبة على نفرٍ منهم: قاسم بن أصبغ (ت ٣٤٠ هـ) وأبو عثمان سعيد بن فحلون (٢٥٢-٣٤٦ هـ) وأحمد بن سعيد بن حزم (ت ٣٥٠ هـ) وأبو علي القالي (ت ٣٥٦ هـ) ومحمد بن يحيى الرباحي (ت ٣٥٨ هـ).

عَهَدَ الْحَكْمُ الْمُسْتَنْصِرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الزَّبِيدِيِّ<sup>(١)</sup> بِتَأْدِيبِ وَلِيِّ عَهْدِهِ هِشَامٍ (وُلِدَ سَنَةَ ٣٥٤ هـ)، فَعَلَّمَهُ الزَّبِيدِيُّ الْحِسَابَ وَالْعَرَبِيَّةَ. وَلَمَّا جَاءَ هِشَامٌ إِلَى الْخِلَافَةِ (٣٦٦ هـ) جَعَلَ أَبَا بَكْرٍ الزَّبِيدِيَّ قَاضِيًا فِي إِشْبِيلِيَّةٍ (بِرُوكْلَمَانَ ١ : ١٤٠)؛ وَلَعَلَّهُ فِي ذَلِكَ الْحِينِ تَوَلَّى أَيْضًا خُطَّةَ الشَّرْطَةِ. ثُمَّ أَلَّفَ أَبُو بَكْرٍ الزَّبِيدِيُّ كِتَابًا فِي الرَّدِّ عَلَى مَذْهَبِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْرَةَ (٣١٩ هـ)، وَكَانَ مَذْهَبُهُ مُزِيجًا مِنْ آرَاءِ الْمُعْتَزِلَةِ وَمِنْ الْآرَاءِ الْإِسْرَاقِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَالصُّوفِيَّةِ. وَلَعَلَّهُ بَدَأَ تَأْلِيفَ هَذَا الْكِتَابِ بَعْدَ اسْتِبدَادِ الْمَنْصُورِ آدَمَ بْنَ عَامِرٍ بِالْحَكْمِ (٣٦٧ هـ)، لِأَنَّ الْمَنْصُورَ كَانَ يَنْصُرُ مَذْهَبَ أَهْلِ السَّنَةِ وَيَكْرَهُ مَذْهَبَ الْفَلَّاسَةِ.

وَكَانَتْ وَفَاةُ أَبِي بَكْرٍ الزَّبِيدِيِّ فِي إِشْبِيلِيَّةٍ، فِي أَوَّلِ جُمَادَى الثَّانِيَةِ مِنْ سَنَةِ ٣٧٩ (٦ / ٩ / ٩٨٩ م).

٢- قَالَ ابْنُ خُلَّكَانَ (٤ : ٣٧٢) عَنْ أَبِي بَكْرٍ الزَّبِيدِيِّ: «كَانَ أَوْحَدَ عَصْرِهِ فِي عِلْمِ النُّحُوِّ وَحِفْظِ اللُّغَةِ، وَكَانَ أَخْبَرَ أَهْلِ زَمَانِهِ بِالْإِعْرَابِ وَالْمَعَانِي وَالنُّوَادِرِ (الْأَلْفَاظِ الْقَلِيلَةِ الْإِسْتِعْمَالِ) إِلَى عِلْمِ السِّيَرِ وَالْأَخْبَارِ. وَلَهُ كُتُبٌ تَدُلُّ عَلَى وَفُورِ عِلْمِهِ». وَالزَّبِيدِيُّ شَاعِرٌ مَكْتَرٌ تَغَلَّبَ عَلَى شِعْرِهِ نَفْحَةٌ مِنَ التَّصَوُّفِ وَأَكْثَرُ فَنَوْنِهِ الزُّهْدُ وَالْحِكْمَةُ مَعَ شَيْءٍ مِنَ التَّعْرِيفِ وَالتَّهْكِيمِ. وَلَهُ شَيْءٌ مِنَ الْغَزْلِ وَالنَّسِيبِ وَالشُّكْوَى. وَمِنْ كُتُبِهِ: مُخْتَصَرُ كِتَابِ الْعَيْنِ (لِلخَلِيلِ بْنِ أَحَدٍ) - طَبَقَاتُ النُّحَوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ

(١) منتصف ذي القعدة من سنة ٣٦٢ (١٦ / ٨ / ٩٧٣ م)

(بالمشرق والأندلس من زمن أبي الأسود الدؤلي إلى زمن شيخه أبي عبد الله الرباحي النحوي)- هتك ستور الملحدين (في الرد على ابن مسرّة وأتباعه)- كتاب لحن العامة (ما يلحن فيه عوامّ الأندلس)- كتاب الواضح (في العربية: النحو)- كتاب الأبنية (في النحو).

### ٣- مختارات من آثاره

- اشتاق أبو بكر الزبيدي- وهو في قرطبة- إلى إشبيلية فاستأذن أمير المؤمنين الحكم في الرجوع فلم يأذن له، فكتب أبو بكر إلى جارية له اسمها سلمى في إشبيلية:

وَيْحَكَ، يَا سَلَمُ، لَا تُرَاعِي، لَا بُدَّ لِلَّيْنِ مِنْ زَمَاعٍ<sup>(١)</sup>.  
لَا تَحْسَبِيَنِي صَبَرْتُ إِلَّا كَصَبْرِ مَيْتٍ عَلَى النِّزَاعِ<sup>(٢)</sup>.  
مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ عَذَابٍ أَشَدَّ مِنْ وَقْفَةِ الْوَدَاعِ.

- من مقدّمة كتاب طبقات النحويين واللغويين:

..... ولم تزل العربُ تنطقُ على سَجِيَّتِها في صدرِ إسلامها وماضي جاهليّتها حتّى أظهر الله الإسلامَ على سائرِ الأديانِ فدخل الناس فيه أفواجاً وأقبلوا إليه أرسالا<sup>(٣)</sup>، واجتمعت فيه الألسنةُ المتفرقة واللغاتُ المختلفةُ ففشا الفسادُ في اللغة العربية، واستبان<sup>(٤)</sup> منها الإغراب الذي هو حليها والموضحُ لمعانيها..... فعظم الإشفاقُ من فُشو ذلك وغلبته حتّى دعاهم<sup>(٥)</sup> الحذرُ من ذهابِ لغَتِهِم وفسادِ كلامهم إلى أن سبّبوا الأسبابَ في تقييدها لمن ضاعت عليه.

(١) لا تراعي: لا تخافي، لا ترهي. البين: البعاد، البعد، الفراق. الزماع: المضاء في الأمر والعزم عليه.

لا بدّ للين من زماع: لا بدّ من أن يوطّن الإنسان نفسه على البين ويصبر.

(٢) النزاع (بسكون الزاي): والنزاع (وليست في القاموس): قلع الحياة، خروج الروح من البدن.

(٣) الأرسال: المجاعات.

(٤) استبان: (في الأصل): وضع وظهر. ويقصد المؤلف: ذهب (منها الإغراب).

(٥) دعا علماء اللغة.



ولم تزل الأئمة من الصحابة ومن تلاهم من التابعين يحضون على تعلّم العربية وحفظها والرعاية لمعانيها إذ هي من الدين بالمكان المعلوم: فيها أنزل الله كتابه المهيم على سائر كتبه، وبها بلغ رسوله عليه السلام وظائف طاعته وشرائع نهيهِ. وكذلك كانوا يحضون على رواية الشعر الذي هو حكمة العرب في جاهليّتها وإسلامها، وديوانها الذي أقامته مقام الكتاب<sup>(١)</sup> لما تقدّم من مآثرها وأيامها، فكانوا يتناشدونه في مجالسهم ويتذكرون به في محافلهم.....

وإن أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله - رضي الله عنه - لما اختصّه الله به ومنحه الفضيلة فيه من العناية بضروب العلوم والإحاطة بصنوف الفنون، أمرني بتأليف كتاب يشتمل على ذكر من سلف من النحويين واللّغويين في صدر الإسلام ثم من تلاهم من بعد... إلى زماننا هذا، وأن أطبقهم<sup>(٢)</sup> على أزمانهم وبلادهم بحسب مذاهبهم في العلم ومراتبهم، و(أن) أذكر مع ذلك موالدهم وأسنانهم ومُدّد أعمارهم وتاريخ وفاتهم على قدر الإمكان في ذلك، وبحسب الإدراك له، وأجلب جملة من تُتف أخبارهم والحكايات المتضمنة لفضائلهم المُشتملة على محاسنهم ليكون ذلك شكراً لجميل سعيهم وحيد مقامهم، إذ كان ذلك من حقهم على من أدّوا إليه علمهم وأعملوا في صلاحه جهدهم، وكان في تقييد أخبارهم وتخليد مآثرهم ما يُبقي لهم لسان الصديق الذي هو بدّل البقاء والخلد.....

- لأي بكر الزبيدي مقطّعات فيها لَفَتَات بارعة. من هذه المقطّعات:  
أبا مُسلم، إنّ الفتي مجنّانه      ومِقُوله لا بالمراكب واللّبس<sup>(٣)</sup>  
وليس ثياب المرء تُغني قُلامة      إذا كان مقصوراً على قصر النفس<sup>(٤)</sup>.

(١) الكتاب: الكتابة والتدوين.

(٢) أجعلهم طبقات، جماعات متقاربة في الزمن أو في المرتبة.

(٣) الجنان (بالفتح): القلب (العلم، الشجاعة، الخير الخ). المقول: اللسان (حسن التعبير، الكلام الجميل). المركب (الدابة): البرذون (بكسر الباء وفتح الدال): البغل، الحصان، الخ. اللبس (بالكس): ما يلبس، الكسوة، الثوب.

(٤) تغني: تفيد. قلامة: ما يقطع عادة من الظفر. قصر النفس: على مقياس الجسم لدفع الحرّ أو البرد (٢).

وليس يُفِيد العِلْمَ والحِلْمَ والحِجَا،      أبا مسلم، طولُ القعود على الكرسي<sup>(١)</sup>.  
 ★ الفقر في أوطاننا غربةً،      والمال في الغربة أوطانُ.  
 والأرض شتَّى كلها واحد،      والناس إخوان وجيران.  
 ★ أتركِ الهَمَّ إذا ما طَرَقَكَ،      وكلِ الأمرَ إلى مَنْ خلقَكَ<sup>(٢)</sup>.  
 وإذا أمَّلَ قومٌ أحداً،      فإلى ربِّكَ فامدُّ عُنُقَكَ<sup>(٣)</sup>.  
 ما طلبتُ العلومَ إلاَّ لأنِّي      لم أزل من فنونها في رياضِ.  
 ما سواها له بقلبي حظُّ      غير ما كان للعيون المِراضِ<sup>(٤)</sup>.  
 ★ أشعرنَّ قلبَكَ يا سَا،      ليس هذا الناس ناسًا.  
 ذَهَبَ الإبريز منهم      فَبَقُوا بَعْدُ نُحاسًا<sup>(٥)</sup>.  
 سامريّــــين يقولو      نَ جميعاً: «لا مِساسا!»<sup>(٦)</sup>

٤- كتاب الاستدراك (باعتناء كويدي)، روما ١٨٩٠ م.  
 - طبقات النحويين واللغويين (تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم)، مصر (محمد سامي أمين الخانجي)، ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م.  
 - لحن العوام (نشره رمضان عبد التّواب)، القاهرة (مكتبة دار العروبة) ١٩٦٤ م؛ (تحقيق عبد العزيز مطر)، الكويت (مكتبة الأمل) ١٩٦٨ م.  
 ★ ابن الفرضي ٩٢: ٢ (رقم ١٣٥٥)؛ جذوة المقتبس ٤٣-٤٦؛ (الدار المصرية) ٤٦-٤٩ (رقم ٣٤) بغية الملتبس ٥٦-٥٧ (رقم ٨٠)؛ مطمح الأنفس ٥٣-٥٥؛ إنباء الرواة ٣: ١٠٨-١٠٩؛ المتمدون من الشعراء (حيدر آباد) ٢٥٠-٢٥٦؛ معجم الأدباء ١٨: ١٧٩-١٨٤؛ المغرب ١: ٢٥٠-٢٥١؛ وفيات الأعيان ٤: ٣٧٢-٣٧٤؛ الوافي

- (١) الجلوس على الكرسي: احتلال المناصب الرفيعة كالوزارة والقضاء. إن نيل المناصب لا يجعل الإنسان عالماً ولا حليماً ولا عاقلاً.
- (٢) طرقتك الهَمُّ: أتى عليك ما يهَمُّكَ (يجزئك). كل (بكسر فسكون) فعل أمر من وكل: عهد (بالأمور) إلى، سلّم، فوّض.
- (٣) امدد عنقك: ارفع رأسك بالدعاء.
- (٤) العيون المِراض (المریضة): الفاترة، الناعسة.
- (٥) الابريز: الذهب.
- (٦) «لا مِساس» (٢٠: ٩٧، سورة طه): لا تَمَسَّنِي (لا تطلب مني شيئاً).

بالوفيات ٢: ٣٥١؛ الديباج المذهب ٢٦٣؛ شذرات الذهب ٣: ٩٤-٩٥؛ بغية الوعاة ٣٤؛ نفح الطيب ٤: ٦-٨؛ بروكلمن ١: ١٣٩-١٤٠، الملحق ١: ٢٠٣؛ نيكل ٤٦-٤٧، مختارات نيكل ٣٤-٣٥؛ الأغلام للزركلي ٦: ٣١٢ (٨٢).

### ابن جُلجل

١- هو أبو أيوبَ أبو داودَ سُليمانُ بنُ حَسَّانِ المعروفُ بابنِ جُلجلٍ، يبدو أنه وُلِدَ في قُرطُبةَ سَنَةَ ٣٢٢ (٩٣٤ م).

بدأ ابن جُلجلٍ تَلَقَّى العلمَ باكراً، قال هو في العاشرة من عُمُرِهِ، فسمع الحديثَ من أبي حزمٍ وهبِ بنِ مَسَرَّةَ (ت ٣٤٦) وأبي بكرٍ أحمدَ بنِ الفضلِ الدينوريِّ (ت ٣٤٩ هـ) ومحمدِ بنِ هلالٍ وإسحاقَ بنِ إبراهيمٍ ومن أحمدَ بنِ سعيدِ الصَّدقيِّ المنتجالي (٢٧٤-٣٥٠ هـ) والأُسَعدِ بنِ عبدِ الوارثِ. وأخذَ النحوَ عن محمدِ بنِ يحيى الرِّباحيِّ (ت ٣٥٨ هـ) قرأ عليه كتابَ سَيَبَوَيْهِ في سَنَةِ ٣٥٨ نفسها. غيرَ أنَّ ابنَ جُلجلٍ عُنِيَ بالطِّبِّ خاصَّةً وَبَلَغَ منه الغايةَ وَهُوَ لا يزالُ في مطلعِ شبابه. إلَّا أنَّ شُهْرَتَهُ تأخَّرت كثيراً حتَّى أصبحَ طبيباً للخليفةِ هُشامِ المُؤَيَّدِ (٣٦٦-٣٩٩ هـ). ولعلَّ وفاةَ ابنِ جُلجلٍ كانتَ سَنَةَ ٣٨٥ (٩٩٥ م).

٢- يبدو أنَّ ابنَ جُلجلٍ قد عُنِيَ بعددٍ من فنونِ المعرفة. وَمَعَ أنَّه اهتمَّ بعلمِ الطبِّ خاصَّةً، فالواضحُ أنَّه كانَ أقدرَ على التَّأليفِ منه على التَّطبيبِ. له من الكتب: تفسيرُ أسْماءِ الأدويةِ المُفردةِ من كتابِ ديسقوريدس (العين زريِّ)- مقالةٌ في ذِكرِ الأدويةِ التي لم يذكُرْها ديسقوريدس في كتابِ صِناعَةِ الطبِّ- مقالةٌ في أدويةِ التَّرياق- رسالةُ التَّبَيُّنِ فيما غَلَطَ فيه بعضُ المُتَطبِّبينَ- طبقاتُ الأطبَّاءِ والحُكَّماءِ (ألفه سنة ٣٧٧).

### ٣- مختارات من آثاره

- مقدِّمةُ كتابِ «طبقاتُ الأطبَّاءِ والحُكَّماءِ» لابنِ جُلجلٍ، ثمَّ خاتمته<sup>(١)</sup>:

سألتَ، أيُّها الشَّريفُ الأديبُ<sup>(٢)</sup>، أن أكتبَ إليك بِها تَأْدِييَ إلَيَّ عِلْمُهُ، مِنَّا

(١) ص ٤-١ ثم ص ١١٦- هذه الترجمة ومعظم حواشي المختارات مأخوذة من طبعة فؤاد سيّد لكتاب «طبقاتُ الأطبَّاءِ والحُكَّماءِ».

(٢) لم يسمَّ ابنُ جُلجلٍ «الشَّريف» الذي أَلَفَ هذا الكتابَ برسمه وقَدَّمه إليه، وإن كان الملموحُ أنَّه أحدُ أبناءِ الخلفاءِ المروانيين في الأندلس.

تَصَفَّحْتُ مِنْ كُتُبِ الْمَاضِينَ وَسَيَرِ الْمُتَقَدِّمِينَ، عَنْ أَوَّلِ مَنْ وَضَعَ صِنَاعَةَ الطِّبِّ وَتَكَلَّمَ فِيهَا فِي بَدْءِ الزَّمَانِ وَقَبْلَ الطُّوفَانِ وَبَعْدَهُ، وَفِي أَيِّ زَمَانٍ كَانَ كُلُّ مُتَكَلِّمٍ فِيهِ يَمْنُ شَنْعِ اسْمِهِ وَفَشَا ذِكْرُهُ<sup>(١)</sup> وَصَحَّتْ بَرَاعَتُهُ وَتَمَّتْ حِكْمَتُهُ وَخَلَدَ عِلْمًا نَافِعًا وَذِكْرًا بَاقِيًا.

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ لَمْ تَرَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي ذَلِكَ كِتَابًا مَرْضِيًّا وَلَا كَلَامًا مُقْنِعًا مُشْبِعًا، فَصَادَفْتَ مِنِّي نَشَاطًا إِلَى تَقْيِيدٍ مَا سَأَلْتَ وَرَغِبْتَ، إِذْ كَانَ عِنْدِي مَا رَجَوْتُ أَنْ أَحْسِمَ بِهِ عَنْكَ الشُّبْهَةَ وَأُبْلِّغَكَ مِنْ ذَلِكَ الْغَايَةَ<sup>(٢)</sup>، إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ وَلِمَا رَجَوْتُ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ مِنْ إِحْيَا ذِكْرٍ قَوْمٍ قَدْ دَرَسَ ذِكْرُهُمْ وَامَّحَى أَثَرُهُمْ. وَلَمْ أَصِلْ، أَيُّهَا الشَّرِيفُ، إِلَى عِلْمٍ مَا قَيَّدْتُهُ لَكَ فِي رِسَالَتِي هَذِهِ إِلَّا بَعْدَ النَّظَرِ وَالْبَحْثِ لِلْكَتَبِ الْقَدِيمَةِ كِتَابِ الْأُلُوفِ لِأَبِي مَعْشَرِ الْمَنْجَمِ<sup>(٣)</sup> وَكِتَابِ هُرُوسِيشِ صَاحِبِ الْقِصَصِ<sup>(٤)</sup> وَكِتَابِ الْقُرُونِ الْقَرَوَانَةِ لِيُرُونِ التَّرْجُمَانَ<sup>(٥)</sup> وَكَأَخْبَارِ رَأْيَتِهَا لِحُكَمَاءِ الْيُونَانِيَةِ أَسْتَدَلَّتْ بِهَا عَلَى مَكَانٍ كُلِّ حَكِيمٍ مِنْهُمْ وَدَرَجَتِهِ وَفِي دَوْلَةٍ مِنْ كَانَ مِنَ الْمُلُوكِ.

فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى عِلْمٍ ذَلِكَ - وَكَانَ السَّبَبُ فِي تَأْلِيفِي هَذَا الْكِتَابَ تَحْرِيكًا لِي - لَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي عُذْرًا فِي التَّخَلُّفِ عَنْ إِسْعَافِكَ فِيمَا سَأَلْتَهُ وَرَغِبْتَهُ. فَقَيَّدْتُ ذَلِكَ وَوَجَّهْتُ بِهِ إِلَيْكَ. فَكُنْ بِهِ سَعِيدًا، وَمَنْ اللَّهُ مُوَفِّقًا رَشِيدًا. فَقَدْ نَحَلَّكَ بَارِيكَ بِنَحْلَةٍ<sup>(٦)</sup> مِنَ الْعُلَمَاءِ فَضَّلَكَ بِهَا مِنْ ذَوِي الْهِمَمِ النَّاقِصَةِ الْمُظْلَمَةِ، كَمَا قَالَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْإِنْجِيلِ

- 
- (١) شَنْعَ (كَذَا فِي الْأَصْلِ). وَالْمَقْصُودُ «شَاعَ». فَشَا ذِكْرُهُ: انْتَشَرَ صِيَتُهُ.
  - (٢) حَسَمَ الشُّبْهَةَ: بَيَّنَّ الْأَمْرَ الْخَلْفَ فِيهِ، رَدَّ الْبَاحِثَ إِلَى الْيَقِينِ. بَلَغَ الْغَايَةَ: مَنَّتْهُ مَا يَصِلُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ (مِنْ الصَّوَابِ).
  - (٣) أَبُو مَعْشَرٍ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَلَكَيِّ (ت ٢٧٢ هـ) لَهُ كِتَابُ الْأُلُوفِ فِي بَيُوتِ الْعِبَادَاتِ (فِيهِ ذِكْرُ الْهَيَاكِلِ وَالْبَنِيَانِ الْعَظِيمِ الَّذِي يَحْدِثُ بِنَاؤُهَا فِي الْعَالَمِ فِي كُلِّ أَلْفِ عَامٍ).
  - (٤) هُرُوسِيشُ أَوْ بَاوُلُوسُ أَوُرُوسِيُوسُ مُؤَرِّخُ إِسْبَانِي عَاشَ فِي الْقَرْنَيْنِ الرَّابِعِ وَالْخَامِسِ الْمِيلَادِيِّينَ. وَكِتَابُ الْقِصَصِ كِتَابٌ فِي تَارِيخِ الْبُرُومِ فِي الْعَصُورِ الْقَدِيمَةِ.
  - (٥) الْقَدِّيسُ يِرُونِمُ (جِيرُومُ) أَحَدُ عُلَمَاءِ الْكَنِيسَةِ فِي عَصْرِهِ (ت ٤٢٠ هـ) لَهُ كِتَابُ قُرُونِيَا أَوْ «حَوْلِيَاتُ» (كِتَابُ تَارِيخٍ مُرَتَّبٍ عَلَى السِّنِينَ).
  - (٦) نَحَلَّكَ (وَهَبَكَ) (بَارِيكَ: خَالَقَكَ).....

الظاهر: كُلُّ نَحْلَةٍ يُوهِبُهَا الشَّخْصُ مِنَ الْعَقْلِ فَهِيَ نَازِلَةٌ مِنْ بَابِ النُّورِ مِنَ الْعُلَا<sup>(١)</sup>.  
فاشكر الله على مَوْهَبَتِهِ، ومجَّده على نِحْلَتِهِ، واضرَعْ إليه في الاستزادة من فضله  
فَالْعَوْنُ مِنْهُ وَبِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ.....

.... قد ذكرتُ، أُنْهَا الشَّرِيفُ، مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمِي وَبَلَّغَهُ إِدْرَاكِي مِنْ وَصْفِ  
الْحُكَمَاءِ وَالْأَطْبَاءِ الْمَشْهُورِينَ غَيْرِ الْمَشْكُوكِ فِيهِمْ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الزَّمَانِ  
الَّذِي كُنَّا فِيهِ وَهُوَ زَمَنُ الْمُؤَيَّدِ بِاللَّهِ بِحُوزَةِ الْأَنْدَلُسِ<sup>(٢)</sup>. وَذَكَرْنَا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْمَشْرِقِ  
وَالْمَغْرِبِ. وَلَمْ نَذْكُرْ مَنْ كَانَ بِالْمَشْرِقِ مَشْهُورًا— مِنْ لَدُنْ دَوْلَةِ الرَّاضِي إِلَى أَيَّامِ الطَّائِعِ  
لِلَّهِ<sup>(٣)</sup>— إِذْ لَمْ تَكُنْ حَوَازِنَا وَلَا جِهَتِنَا، وَلَا ظَهَرَ رَجُلٌ بَارِعٌ فِي تِلْكَ الدُّوَلِ فَيَكُونُ  
مَعْرُوفًا بِرِئَاسَتِهِ وَمَشْهُورًا بِإِحْسَانِهِ مَعَ تَرَاحِي تِلْكَ الدُّوَلِ بِمَا دَخَلَ فِيهَا مِنْ مُلْكِ  
الدَّيْلَمِ وَالْأَتْرَاقِ الَّذِينَ لَا نِفَاقَ<sup>(٤)</sup> لَشَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ عِنْدَهُمْ. وَإِنَّا يَظْهَرُ الْحُكَمَاءُ بِظُهُورِ  
دُولِ الْمُلُوكِ الطَّالِبِينَ لِلْحِكْمَةِ. وَاقْتَصَرْنَا عَلَى مَنْ عَرَفْنَا بِنَاجِيَتِنَا بِالْأَنْدَلُسِ إِذْ كَانُوا  
مَشْهُورِينَ مَعْرُوفِينَ ظَاهِرِينَ فِي دُولِ أُمَّةٍ لِلْعِلْمِ طَالِبِينَ وَعَنِ الْحِكْمَةِ بَاحَثِينَ، مُلُوكِ  
أَبْنَاءِ مُلُوكِ<sup>(٥)</sup>. وَاقْتَصَرْنَا عَلَى ذِكْرِ الْمَشْهُورِينَ الظَّاهِرِينَ الْخَادِمِينَ، وَأَضْرَبْنَا عَنْ ذِكْرِ  
مَنْ كَانَ فِي زَمَانِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يُوَازِهِمْ وَلَا حَلَّ مَحَلَّهُمْ، إِذْ لَمْ يَكُونُوا فِي اتِّسَاعِ الذِّكْرِ مِثْلَ  
هَؤُلَاءِ. وَوَصَفْتُ صِفَاتِهِمْ وَأَقْدَارَهُمْ وَمَا ظَهَرَ لَهُمْ مِنَ النُّوَادِرِ وَالْأَخْبَارِ. وَاقْتَصَرْنَا  
عَلَى قَلِيلٍ مِنْ كَثِيرٍ لِيَلَّا يَمْلَهُ قَارِئُهُ وَلِيَسْهُلَ عَلَى النَّفْسِ حِفْظُهُ. وَالْكَلَامُ إِذَا طَالَ  
ثَقُلَ. وَحَسْبُنَا أَنْ نَبْهِنَا وَأَنْبَأَنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِأَحْسَنِهِ وَأَخَفِّهِ.....

٤- طبقات الأطباء والحكماء (بتحقيق فؤاد سيّد)، القاهرة (مطبوعات المعهد الفرنسي

(١) ترد في المصادر العربية أعداد (جل) من التوراة ومن الإنجيل مختلفة كثيراً أو قليلاً أو غير معروفة  
في التوراة والأنجيل الموجودة بأيدي الناس.

(٢) المؤيد بالله: هشام الثاني بن الحكم (عاشر خلفاء الأندلس ٣٦٦-٣٩٩ هـ). حوزة الأندلس (ناحية  
الأندلس، ملك الأندلس).

(٣) الراضي بالله العباسي (٣٢٢-٣٢٩ هـ) والطائع لله العباسي (٣٦٣-٣٨١ هـ).

(٤) النفاق (بفتح النون): الرواج، الانتشار، الاقبال على الأشياء.

(٥) ملوك أبناء ملوك (كذا في الأصل)، والأصوب «ملوكاً أبناء ملوك».

للآثار الشرقية: نصوص ونقول لمؤلفين مشاركة، رقم ١٠)، القاهرة (مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية) ١٩٥٥ م؛ بغداد مكتبة المثنى.

★ ★ جذوة المقتبس ٢٠٨ (الدار المصرية) ٢٢٥ (رقم ٤٥٣)، بغية المنتسب ٢٨٥ (رقم ٧٦٧)، وفيات الأعيان ١٦٠:٥ (نقول عنه)، طبقات الأطباء ١: ٢١، ٢٧، ٢٨، ٤٩، ٥٤، ٧٧، ٨٠ (نقول عنه لا ترجمة له)، القفطي ١٩٠، دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧٥٥-٧٥٦، تاريخ الفكر الأندلسي ٤٦٥، بروكلمن ١: ٢٧٢، الملحق ١: ٤٢٢، الأعلام للزركلي (١٩٧٩) ٣: ١٢٣.

### ابن أبي زيد القيرواني

١- هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني النَّفَرِيّ، نسبةً إلى قبيلة نَفَرَة أو نَفَرَاوَة، وُلِدَ في القيروان سنة ٣١٠ (٩٢٢-٩٢٣ م) وتلمذ على أبي بكر محمد ابن أحمد بن اللباد (ت ٣٣٣) وعلى غيره.

رَحَلَ ابن أبي زيد إلى المشرق وحجَّ وسَمِعَ من جماعة من العلماء ثم عاد إلى القيروان وقضى فيها مُعْظَمَ حياته. ولقد عانى محنةً شديدةً من الدولة العبيدية (الفاطمية، الإسماعيلية) التي سادت في المغرب (٢٩٧-٣٦٢ هـ). وكانت وفاته في ٣ شعبان من سنة ٣٨٦ (١٧ / ١١ / ٩٩٦ م).

٢- كان ابن أبي زيد إمام علماء القيروان في زمانه، وهو الذي لَخَّصَ المذهب المالكيّ فَسَهَلَ بذلك انتشاره فأصبح هو يُعْرَفُ بِلقب «مالك الأصغر». ثم هو مُصَنَّفٌ أكثرُ له من الكتب: الرسالة (في الفقه) - كتاب النوادر (جمع فيه ما في أمّهات كتب الفقه على المذاهب المختلفة من المسائل ومن أقوال الفقهاء واختلافهم) - مناسك الحج - السنن - العقيدة - مختصر المدونة - الأمر والاعتداء - النهي عن الشذوذ عن العلماء - إيجاب الائتام بأهل المدينة - مسألة النكاح بغير بيّنة - الذبّ (الدفاع) عن مذهب مالك - الدعاء - تفسير مسألة الأعيان في الخمس - أحكام المعلمين والمتعلمين - الجامع في السنن والأدب في الرق - جملة

مختصرة من واجب أوامر الدين - باكورة السعد - بديعية<sup>(١)</sup>. وكان له شعر عادي، بعضه شعر ديني (بديعيات: شعر في مدح محمد رسول الله).

### ٣- مختارات من آثاره

- كَتَبَ ابنُ أبي زيدٍ إلى مُحَرِّزِ بْنِ خَلْفِ التُّونِسي رسالةً في تعليمِ الولدانِ أمورَ الديانة، جاء في مَطْلَعِها:

أَمَّا بَعْدُ- أَعَانَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ عَلَى رِعَايَةِ وَدَائِعِهِ وَحِفْظِ مَا أَوْدَعَنَا مِنْ شَرَائِعِهِ- فَإِنَّكَ سَأَلْتَنِي أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكَ جُمْلَةً مُخْتَصَرَةً مِنْ وَاجِبِ أُمُورِ الدِّينَانِ تَمَّا تَنْطِقُ بِهِ الْأُنْسَانُ وَتَعْتَقِدُهُ الْقُلُوبُ وَتَعْمَلُهُ الْجَوَارِحُ (مَعَ) شَيْءٍ مِنَ الْأَدَابِ مِنْهَا وَجُمْلٍ مِنْ أَصُولِ الْفِقْهِ وَفَنُونِهِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. (ذلك) لِيَا رَغِبْتَ فِيهِ مِنْ تَعْلِيمِ ذَلِكَ لِلْوُلْدَانِ كَمَا تُعَلِّمُهُمْ حُرُوفَ الْقُرْآنِ لِيَسْبِقَ إِلَى قُلُوبِهِمْ مِنْ فَهْمِ دِينِ اللَّهِ وَشَرَائِعِهِ مَا تُرْجَى لَهُمْ بَرَكَتُهُ وَتُخَمَدُ لَهُمْ عَاقِبَتُهُ. فَأَجَبْتُكَ إِلَى ذَلِكَ لِيَا رَجَوْتُهُ لِنَفْسِي وَلَكَ مِنْ ثَوَابِ مَنْ عَلَّمَ دِينَ اللَّهِ أَوْ دَعَا إِلَيْهِ.

وَأَعْلَمْتُ أَنَّ خَيْرَ الْقُلُوبِ أَوْعَاها لِلْخَيْرِ، وَأَرْجَى الْقُلُوبِ لِلْخَيْرِ مَا لَمْ يَسْبِقِ الشَّرَّ إِلَيْهِ. وَأَوَّلَى مَا عُنِيَ بِهِ النَّاصِحُونَ وَرَغِبَ فِي أَجْرِهِ الرَّاعِبُونَ إِيصَالُ الْخَيْرِ إِلَى قُلُوبِ أَوْلَادِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرَسَّخَ فِيهَا، وَتَنْبِيَهُمْ عَلَى مَعَالِمِ الدِّينَانِ وَحُدُودِ الشَّرِيعَةِ لِيُرَاضُوا عَلَيْهَا، فَإِنَّهُ رُوِيَ أَنَّ تَعْلِيمَ الشَّيْءِ فِي الصِّغَرِ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ. وَقَدْ مَثَلْتُ لَكَ مِنْ ذَلِكَ مَا يَنْتَفِعُونَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، بِحِفْظِهِ، وَيَشْرَفُونَ بِعِلْمِهِ، وَيَسْعَدُونَ بِاعْتِقَادِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ.....

٤- الرسالة، فاس بلا تاريخ؛ القاهرة بلا تاريخ؛ ثم القاهرة ١٣٣٨ هـ؛ (نشرها رسل وسهروردي مع ترجمة إلى الإنكليزية)، لندن ١٩٠٦ م؛ (نشرها؟ فانيان في مجموعة أشرف عليها أستاذة مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس، مع ترجمة فرنسية)، باريس ١٩١٤ م.

(١) راجع في كتبه فهرسة ابن خير ٢٤٦-٢٤٧، مقدمة ابن خلدون ٨٠٧-٨٠٠، ١٠٤٣، بروكلمن ١؛ ١٨٧-١٨٨، الملحق: ١-٣٠١-٣٠٢.

★ ★ الديباج المذهب ١٣٦-١٣٨؛ وفيات ابن قنفذ ٢٢١؛ شذرات الذهب ٣: ١٣١؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٦٩٥؛ بروكلمن ١: ١٨٧-١٨٨، الملحق ١: ٣٠١-٣٠٢؛ الأعلام للزركلي ٤: ٢٣٠-٢٣١ (سقط من الطبعة الرابعة ١٩٧٩)؛ المجلد في تاريخ الأدب التونسي ١٠٦.

### يحيى بن هذيل القرطبي الكفيف

١- هو أبو بكر يحيى بن هذيل بن الحكم بن عبد الملك بن اسماعيل التميمي القرطبي الكفيف، كان مولده نحو سنة ٣٠٠ (٩١٢-٩١٣ م). سمع الحديث من أحمد ابن غالب، وأخذ عن ابن القوطية (ت ٣٦٧ هـ). وقدم يحيى بن هذيل إلى المشرق (شرق الأندلس!) فأخذ عنه الرمادي الشاعر (ت ٤٠٣ هـ) وغيره (معجم الأدباء ٢٠: ٣٩). وكانت وفاة يحيى بن هذيل سنة ٣٨٩ (٩٩٩ م)<sup>(١)</sup>.

٢- كان يحيى بن هذيل من أهل العلم والأدب والشعر ذا بديهة- قيل فيه: عالم أدب الأندلس (نفع الطيب ٤: ٣٦)- ولكن غلب عليه الشعر. وشعره جيد رائق تكثر فيه المقطعات الوجدانية في النسيب والحكمة.

#### ٣- مختارات من شعره

- لأبي بكر يحيى بن هذيل مقطعات منها:

لا تَلْمِني على الوقوفِ بدارٍ      أهلها صَيَّروا السقامَ ضَجيعي<sup>(٢)</sup>؛  
جعلوا لي إلى هواهم سبيلاً      ثم سدّوا عليّ بابَ الرُّجوع!

- وقال في النسيب أيضاً:

شاهدتهم وأنا أخافُ عِناقهم      شحاً على أجسامهم أن تُحرقاً<sup>(٣)</sup>؛  
فتركتُ حظي من دُنُوّي منهم؛      ومن الوفاء بأن تُحبَّ وتصدّقاً.

(١) من نكت الهميان ومعجم الأدباء. وفي معجم الأدباء أيضاً: وقد جاوز التسعين. وفي جذوة المقتبس

ووفيات الأعيان: توفي سنة ٣٥٦ أو ٣٥٨ وهو ابن ستّ وثمانين سنة.

(٢) الوقوف بدار: الوقوف في مكان كان يسكنه الأحبة.

(٣) شحاً: بجلا، ضناً. - أخاف إن دنوت منهم (اقتربت إليهم) لأعانقهم أن يحترقوا من شدة نار حبي.



وأقلُّ فعلي يومَ بانوا أنِّي      قبلت آثارَ المطيِّ تشوقاً<sup>(١)</sup>.  
ولَوْ أَنَّ عُدْرَةَ شاهدتُ من مَوْقي      شيئاً لحدَّرها بالألَّ تغشقا<sup>(٢)</sup>!

- في نفح الطيب (٣: ١٥٣ - ١٥٤): قال الحميدي: أنشد بحضرة بعض ملوك الأندلس قطعة لبعض أهل المشرق، وهي:

وماذا عليهم لو أجابوا فسلموا،      وقد علموا أني المشوق المتيم<sup>(٣)</sup>.  
سروا ونجوم الليل زهر طوالع،      على أنهم بالليل للناس أنجم<sup>(٤)</sup>.  
وأخفوا على تلك المطايا مسيرهم      فتمَّ عليها في الظلام التيسم<sup>(٥)</sup>.  
فأفرط بعض الحاضرين في استخسانها، وقال: هذا ما لا يقدر أندلسي على مثله،  
وبالحضرة أبو بكر يحيى بن هذيل فقال بديها:

عرفتُ بعرفِ الريح أين تيمموا،      وأين استقلَّ الطاعنون وخيموا<sup>(٦)</sup>.  
خليلي، رُدَّاني إلى جانبِ الحمى؛      فلتُ إلى غيرِ الحمى أتيم<sup>(٧)</sup>.  
أبيتُ سميرَ الفرقدين كأنها      وسادي قتادٌ أو ضجيمي أرقم<sup>(٨)</sup>.  
وأخورُ وسانُ الجفونِ كأنه      قضيبٌ من الریحان لذنُّ منعم<sup>(٩)</sup>.

- (١) بانوا: ابتمدوا، رحلوا. المطيَّ جمع مطية: الراحلة، الدابة التي يسافر الناس عليها.
- (٢) عُدْرَة = بنو عُدْرَة. بنو عُدْرَة قبيلة كانت تسكن في بادية الحجاز اشتهر أفرادها بالحب، وبأن أحدهم كان إذا أحب ترك طعامه وشرابه ونومه ورياً مات من شدة حبه. يقول الشاعر: لو أنَّ بني عُدْرَة شاهدوا أثرَ الحبِّ في أنا لتركوا هم الحبِّ خوفاً من نتائجه على الحبِّ.
- (٣) المشوق: المشتاق، الحب. المتيم: الذي ذلَّه الحبُّ وأضناه (أسقمه وأمرضه).
- (٤) سري: سار ليلاً. زهر: لامعات (لشدة ظلام الليل). طوالع: عاليات في كبد السماء (في نصف الليل).
- (٥) المطية: الدابة التي يسافر الناس عليها - سافروا على تلك المطايا في منتصف الليل حتَّى يخفوا مسيرهم (سفرهم) عن الحبِّ.
- (٦) العرف: الراحلة الطيبة. تيمم: قصد، اتَّجه. وأين استقلَّ = ومن أين استقلَّ (بدأ السفر، نهض من مكانه ليسير). الطاعن: المسافر. خيم: نزل، نصب خيامه ليسكن.
- (٧) أبيت: أقضي الليل. سمير الفرقدين: ساهراً مع الفرقدين. الفرقدان: النجم القطبي (وهو نجم مزدوج يتألف من نجمين) وهو لا يفيب أبداً - يقصد الشاعر أن الحبَّ يجعله يسهر الليل كله فلا ينام أبداً.
- (٨) الحور (بفتح ففتح) شدة بياض العين وشدة سواد سوادها. وسان الجفون: ناعس العينين. الریحان: نبت له رائحة طيبة. لدن: طري. المنعم: الذي لا يكلفه أهله أعبالاً متعبة، ولذلك يظلَّ جسده ليناً ناعماً مشوقاً.

نظرتُ إلى أجنانهِ وإلى الهوى فأنقنتُ أني لستُ مِنْهُنَّ أسلمُ<sup>(١)</sup>.  
- قال يحيى بن هذيل القرطبي في المباهاة ببناء القبور:

أرى أهل الثراء إذا تُوفُّوا      بنوا تلك المراصد بالصخور<sup>(٢)</sup>.  
أبوا إلا مُباهاةً وفخراً      على الفقراء حتَّى بالقبور.  
عجبتُ لمن تأنقَ في بنة      أميناً من تصاريِفِ الدهور،  
ألم ينصُرْ بما قد خرَّبته الد      هورٌ من المدائن والقصور<sup>(٣)</sup>؟  
وأقوامٍ مَضَوْا قَوْماً فقوماً      وصار صغيرُهم إثرَ الكبير<sup>(٤)</sup>؟  
لَعَمْرُ أبيهم، لو أنصروهم      لما عَرَفُوا الغنيَّ من الفقير،  
ولا عَرَفُوا العبيدَ من الموالى،      ولا عَرَفُوا الإناثَ من الذكور<sup>(٥)</sup>.  
إذا أَكَلَ الثرى هذا وهذا،      فما فضلُ الجليلِ على الحقير؟

٤- \* \* \* المقتبس (الحجبي - بيروت) ٢٠٥-٢٠٦؛ ابن الفرضي ٢: ١٩٣ (رقم ١٦٠٢)؛  
جدوة المقتبس ٣٥٨-٣٥٩ (رقم ٩٠٧) (الدار المصرية) ٣٨٠-٣٨١ (رقم  
٩٠٨)؛ بغية الملتبس ٤٩٥-٤٩٦ (رقم ١٤٩٥)؛ معجم الأدباء ٢٠: ٣٩-٤٠؛  
نكت الهيان ٣٠٧-٣٠٨؛ وفيات الأعيان ٤: ٣٦٩، ٧: ٢٢٩؛ نفع الطيب ٣:  
٧٣-٧٤، ١٥٣، ٤: ٣٦؛ نيكل ٦٠-٦١، مختارات نيكل ٤٠-٤١؛ الأعلام  
للزركلي ٩: ٢٢٣-٢٢٣ (٨: ١٧٥-١٧٦).

- (١) مِنْهُنَّ = من أجنانه.  
(٢) المرصد: مكان رصد النجوم (المكان المرتفع)، يقصد: بنوا (بفتح النون) قبورهم عالية مشرفة (ليراها الناس).  
(٣) بصر (بفتح فضم) به: علم، أدرك.  
(٤) صار: انتهى إلى مصيره.  
(٥) المولى: السيد.

## أبو القاسم بن العريف القرطبي

١- هو أبو القاسم الحسين بن الوليد بن نصر المعروف بابن العريف النحوي. أخذ ابن العريف النحوي عن ابن القوطية (ت ٣٦٧). ثم أنه رحل إلى المشرق فأقام في مصر مدة سمع في أثنائها من الحافظ ابن رشيق ومن أبي طاهر الذهلي وغيرهما. بعدئذ عاد إلى الأندلس فجعله المنصور بن أبي عامر مؤدباً لأولاده. وكان بين ابن العريف وبين أبي بكر الزبيدي (ت ٣٧٩) وصاعد البغدادي (ت ٤١٧ هـ) وغيرها مناظرات كان المنصور بن أبي عامر يحضرها. ولكن المناظرات بين صاعد وابن العريف أشدت فانقلبت منافسة فعداوة (أنظر مختارات من شعره). وكانت وفاة أبي القاسم بن العريف في طليطلة، في رجب من سنة ٣٩٠ (أواسط ١٠٠٠ م).

٢- كان أبو القاسم بن العريف أديباً وإماماً في العربية (النحو)، عارفاً بصنوف الآداب وشاعراً رقيقاً مقتدراً في تقليد أساليب الشعراء (على ما ترى في المختارات، وإن كنت لم أجد له في المصادر التي بين يدي شعراً أصيلاً واضح النسبة إليه). وكانت له مصنفات منها: كتاب في النحو - كتاب شرح الجمل (للزجاج) - كتب الرد على أبي جعفر النحاس في كتابه «الكافي» - رسالة في إعراب قولهم: إن الضارب الشاتم والده كان زيدا (يستقصي فيها ثمانية وثلاثين وجهاً!!) - معاني الحروف وأقسامها (فهرسة ابن خير ٣٢٠).

### ٣- مختارات من شعره

- لما قال صاعد البغدادي في مجلس المنصور بن أبي عامر يصف ردة:

أَتَتَكَ، أبا عامر، وردةٌ يُدَكُّكَ الْمِسْكُ أَنْفَاسَهُ  
كَمَذَرَاءٍ أَبْصَرَهَا مُبْصِرٌ ففطنت بأكنامها<sup>(١)</sup> رأسها!

زعم ابن العريف أن صاعداً سرق الأبيات من العباس بن الأحنف ثم ادعى أنه رأى تيممة لها في كتاب قديم في بيته. زعم ابن العريف أن الأبيات هي:

(١) أكام جمع كم (بالضم): الأوراق الخضر التي تغطي الزهرة قبل أن تتفتح الزهرة.

غَلَدَتْ إِلَى قَصْرِ عَبَّاسٍ، وَقَدْ جَدَّلَ النَّوْمَ حُرَّاسَهَا<sup>(١)</sup>،  
فَالْفَيْتُهَا- وَهِيَ فِي خِذْرَهَا- وَقَدْ صَدَّعَ السُّكْرُ أَنَّاسَهَا<sup>(٢)</sup>.  
فَقَالَتْ: «أَسِرْتَ عَلَى هَجْمَةٍ؟» فَقُلْتُ «بلى!» فَرَمَتْ كَاسَهَا<sup>(٣)</sup>،  
وَمَدَّتْ يَدَيْهَا إِلَى وَرْدَةٍ يُحَاكِي لَكَ الطَّيْبُ أَنْفَاسَهَا،  
كَمَنْ ذَرَاءَ أَبْصَرَهَا مُبْصِرٌ فَنَطَّطَتْ بِأَكْبَامِهَا رَاسَهَا.  
وَقَالَتْ: «خَفِ اللَّهَ، لَا تَفْضَحَنَّ» فِي آبَنَةِ عَمِّكَ عَبَّاسَهَا<sup>(٤)</sup>.  
فَوَلَّيْتُ عَنْهَا عَلَى خَجَلَةٍ وَمَا خِثْتُ نَاسِي وَلَا نَاسَهَا.

٤- ★ ★ ابن الفرضي ١: ١٣٤ - ١٣٥ (رقم ٣٥٦)؛ جذوة المقتبس ١٨٢ - ١٨٣ (الدار المصرية) ١٩٤ - ١٩٥ (رقم ٣٧٧)؛ بغية الملتبس ٢٥١ - ٢٥٢ (رقم ٦٥٥)؛ معجم الأدباء ١٠: ١٨٢ - ١٩١؛ بغية الوعاة ٢٣٧ - ٢٣٨؛ البلغة ٧١ - ٧٢؛ نفع الطيب ١: ٥٨٢ - ٥٨٤، ٣: ٧٧ - ٧٨؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧١٣؛ الأعلام للزركلي ٢: ٢٨٧ (٢٦١).

### المنصور بن أبي عامر

١- هو أبو عامر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن الوليد بن يزيد ابن عبد الملك المَعَاوِيَّ الْقَحْطَانِيَّ (من عرب الجنوب)، وأُمُّهُ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بَرْنَهَةُ بِنْتُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا التَّمِيمِيَّةِ (من عرب الشمال) من بني برطال في قُرْطُبَةَ. وكان عبدُ الملك المَعَاوِيَّ هو الذي دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ مَعَ طَارِقِ بْنِ زِيَادٍ ثُمَّ سَكَنَ بِلْدَةَ طَرْشَ فِي الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ (جَنُوبِ الْأَنْدَلُسِ) حَيْثُ أَقَامَ لِنَفْسِهِ أُسْرَةً وَجِيهَةً قَوِيَّةً. وَأَمَّا أَبُو حَفْصِ عَبْدِ اللَّهِ (وَالِدُ الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ) فَكَانَ مَعْرُوفًا بِالتَّقْوَى وَالْعِلْمِ وَبِالزُّهْدِ فِي مَنَاصِبِ الدَّوْلَةِ، وَقَدْ مَاتَ عِنْدَ طَرَابُلُوسِ الْغَرْبِ، فِي أَثْنِ رَجُوعِهِ مِنَ الْحَجِّ، فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ (ت ٣٥٠).

وَأَمَّا الْمَنْصُورُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ فَقَدْ وُلِدَ (فِي طَرْشَ!) سَنَةَ ٣٢٦ (٩٣٧ - ٩٣٨ م).

- (١) جدل: صرع (ألقى بالحصم أرضاً)، قتل. غدا: ذهب في الصباح.
- (٢) الخدر: مخدع الفتاة في البيت. صدع السكر أناسها (ندمانها، الذين يؤانسونها): أفقدهم وغيبهم.
- (٣) أسرت على هجمة: هل جئت إلينا والذين حولي نيام؟
- (٤) عباس (بالضم) جمع عباس (بالفتح): عاذل، غاضب، خصم.

ولَمَّا شَبَّ قَدِمَ إِلَى قُرْطُبَةَ طَلَباً لِلْعِلْمِ فَتَلَقَّى اللُّغَةَ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيِّ الْقَالِي (ت ٣٥٦) وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ الْقَوَاطِيَّةِ (ت ٣٦٧)، كَمَا سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْقُرَشِيِّ. ثُمَّ إِنَّ ابْنَ أَبِي عَامِرٍ أَصْبَحَ كَاتِباً لَدَى الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ السَّلِيمِ (٣٠٦ - ٣٦٧ هـ).

وَفِي سَنَةِ ٣٥٦ (٩٦٧ م) عَهَدَ الْحَكَمُ الْمُسْتَنْصِرُ إِلَى ابْنِ أَبِي عَامِرٍ بِجَمِيعِ شُؤْنِ ابْنِهِ الْأَمِيرِ هِشَامٍ وَجَعَلَهُ نَازِراً عَلَى أَمْلَاقِ زَوْجَتِهِ صُبْحٍ<sup>(١)</sup>. وَفِي سَنَةِ ٣٥٨ أَصْبَحَ قَاضِياً لِلجُنْدِ فِي إِشْبِيلِيَّةَ وَلَبَلَّةَ ثُمَّ (٣٦١ هـ) أَصْبَحَ صَاحِبَ الشَّرْطَةِ. وَقَدْ اسْتَطَاعَ ابْنُ أَبِي عَامِرٍ بَلْبَاقَتَهُ وَدِهَانَهُ وَكَرَّمَهُ أَنْ يَنَالَ حَظْوَةَ لَدَى أَهْلِ الْبَلَاطِ جَمِيعِهِمْ.

وَلَمَّا مَاتَ الْحَكَمُ الْمُسْتَنْصِرُ بُويعَ لَهُشَامُ بِالْخِلَافَةِ، فِي رَابِعِ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ٣٦٦ (٢/ ٩٦٧ م)، وَلُقِبَ «الْمُوَيَّدَ»، قَبْلَ أَنْ تَتِمَّ لَهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً، فَأَقَامَتْ أُمُّهُ صُبْحُ نَفْسَهَا وَصِيَّةً عَلَيْهِ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ جَعَلَ هِشَامُ خِطَطَ الشَّرْطَةِ الْوُسْطَى وَالسِّكَّةَ وَالْمَوَارِيثَ لِابْنِ أَبِي عَامِرٍ. وَفِي عَاشِرِ صَفَرٍ جَعَلَ هِشَامُ الْحِجَابَةَ (رِئَاسَةَ الْوِزَارَةِ) لَجَعْفَرِ بْنِ عَثَانَ الْمُصْحَفِيِّ (رَاجِعْ، فَوْقَ، ص ٢٩٤) وَجَعَلَ ابْنَ أَبِي عَامِرٍ وَزِيْراً لِلْمُصْحَفِيِّ.

وَفِي سَنَةِ ٣٦٦ نَفْسَهَا كَثُرَ الْاضْطِرَابُ فِي أَقَاصِي الْأَنْدَلُسِ وَخِيفَ مِنْ هُجُومِ النَّصَارَى عَلَى شِمَالِي الْأَنْدَلُسِ، فَعَقَدَتْ صُبْحُ مَجْلِساً ضَمَّ رِجَالَ الدَّوْلَةِ وَفِيهِمْ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّفَلِيِّ - وَكَانَ قَائِداً قَدِيراً تَوَلَّى الْجَيْشَ وَالْفِرَاقَاتِ مِنْذَ أَيَّامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ - وَجَعْفَرُ بْنُ عَثَانَ الْمُصْحَفِيِّ وَابْنُ أَبِي عَامِرٍ. فَأَجْمَعَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ عَلَى وَجُوبِ تَجْهِيزِ جَيْشٍ كَبِيرٍ لِلْجِهَادِ، فَلَمْ يَجْزُ أَحَدٌ عَلَى الْقِيَامِ شَخْصِيّاً بِالْحَرْبِ. فَتَقَدَّمَ ابْنُ أَبِي عَامِرٍ لَتَوَلَّى مِثْلَ هَذِهِ الْفِرَاقَةِ. وَكَانَتْ صُبْحُ حَرِيصَةً عَلَى تَثْبِيتِ مَكَانَةِ أَبْنِهَا بِكُلِّ سَبِيلٍ فَأَعْطَتْ ابْنَ أَبِي عَامِرٍ كُلَّ مَا طَلَبَهُ مِنْ مَالٍ وَجُنْدٍ. وَكَانَ ابْنُ أَبِي

(١) السَّيِّدَةُ صَبِيحَةُ الْبُشْكُنْسِيَّةِ (مِنْ الْبُشْكُنْسِ: سُكَّانُ الْغَرْبِ الشِّمَالِيِّ الْغَرْبِيِّ مِنْ إِسْبَانِيَّةٍ) كَانَتْ زَوْجَ الْحَكَمِ الْمُسْتَنْصِرِ وَأُمُّ ابْنِهِ هِشَامٍ. وَكَانَ الْحَكَمُ يَسْمِيهَا «جَعْفَر» تَحَبُّباً. كَانَتْ امْرَأَةً قَدِيرَةً. وَكَانَتْ - بَلَا رَيْبٍ - ذَاتَ أَثَرٍ كَبِيرٍ فِي رَفْعِ مَكَانَةِ ابْنِ أَبِي عَامِرٍ. وَفِي الرِّوَايَاتِ كَلَامٌ كَثِيرٌ عَلَى صِلَةِ صَبِيحَ بَابِنِ أَبِي عَامِرٍ وَاخْتِلَافِ أَكْثَرِ.

عامرٍ داهيةً فجعلَ غالباً القائدَ الأعلى للجيش (حتى إذا هُزِمَ الجيشُ كان اللومُ على غالبٍ) وتولَّى هو القيادةَ الفعليةَ. وسارَ الجيشُ في رَجَبٍ من سَنَةِ ٣٦٦ (آذار - مارس ٩٧٨ م). وانتصر ابنُ أبي عامرٍ نصراً عظيماً فزادَ ذلك في مكانتهِ عندَ الناسِ وعند صُبحٍ.

وفي أواخرِ تلكَ السَنَةِ نفسها أدرك ابنُ أبي عامرٍ مَدَى قُوَّتِهِ ومدى ضَعْفِ مَنْ حوَلَهُ فاستبدَّ بالأمرِ وحجَبَ هشاماً فأصبحَ الحاكمَ الفعلي في الأندلسِ. ثم بدأ في التفكيرِ بالتخلُّص من خصومه. وفي سَنَةِ ٣٦٨ للهجرة بدأ ببناءِ مدينةِ الزاهرة، شرقَ قُرْطُبَةَ على النهرِ الأعظم (نهرِ الوادي الكبير) وجعلَهَا مَقَرّاً له وعاصمةً للأندلس (لأنَّ الزهراء مَقَرُّ عبدِ الرحمنِ الناصرِ وابنهِ الحاكمِ المُستنصرِ كانت مَقَرّاً لخصومه السياسيين). وتمَّ بناءُ الزاهرة سَنَةَ ٣٧٠ هـ فانتقلَ ابنُ أبي عامرٍ إليها. وفي السَنَةِ التالية تَلَقَّبَ « المنصور » فأصبحَ يُعرَفُ في التاريخ باسمِ المنصور بنِ أبي عامرٍ.

وقد دَبَّرَ المنصورُ بنُ أبي عامرٍ مقتلَ نفرٍ كثيرينَ كان يَخْشاهم على نفوذه الشخصي أو على الدولةِ المُرَوَّانية في الأندلس: دَبَّرَ مقتلَ غالبِ الصَّقْلِيِّ (٣٧٠ هـ) والمُصْحَفِيِّ (٣٧٢ هـ) وجَعْفَرَ بنِ عَلِيِّ بنِ حَمْدُونٍ (٣٧٢ هـ) والشريفِ الحَسَنِيِّ الإدريسي حَسَنَ بنِ قَنُونٍ (٣٧٥ هـ) وكان في المَغْرِبِ فجَهَّزَ عليه جيشاً كبيراً. ولَمَّا استسلم حَسَنُ بنُ قَنُونٍ للجيشِ أمرَ المنصورُ بِجَمَلِهِ إلى قُرْطُبَةَ ثم دَبَّرَ مقتله.

وقاد المنصورُ بنُ أبي عامرٍ خَسينَ غزوةٍ بنفسِهِ (أَوْ: ثَمَانِي وخَسينَ) كان مُظَفَّراً فيها كُلُّهَا، وبَسَطَ سُلْطَانُ العَرَبِ في الأندلس بعدَ أن كان ذلكَ السلطانُ قد تَراجَعَ في شَالِيّ البلادِ وشرقيِّها. وضَبَطَ البلادَ ضَبْطاً مُحْكَمًا.

وكان المنصورُ بنُ أبي عامرٍ مُصاباً بالنقرس<sup>(١)</sup>. وقد تُوفِّيَ في مدينةِ سالمٍ، وهو راجِعٌ من الغزو، ليلةَ الاثنينِ لِثَلَاثِ لَيَالٍ بَقِيْنَ من رَمَضانَ في سَنَةِ ٣٩٢ (٨ / ٨ / ١٠٠٠ م).

(١) النقرس: داءُ الملوك (مرض يحدث في مفاصل القدم) ويبدو أَنَّهُ ناشيء عن تجمُّع الرواسب في مفاصل العظام. وسَمِّيَ «داءُ الملوك» (الأغنياء) لكثرةِ ترفِ هؤلاء في مأكَلِهِم ولإخلاصِهِم إلى الراحة فتكثر الرواسب في أجسامِهِم.

١٠٠٢ هـ) مَبْطُوناً<sup>(١)</sup>. وجاء في «تاريخ العرب» (المطول) للدكتور فيليب حتي<sup>(٢)</sup>:  
«أما المؤرخُ الراهبُ الذي دَوَّنَ هذه الحادثة فقد علّق عليها بإيجازٍ مُعبراً عن شعورِ  
نصارى إسبانيةٍ تجاهها فكتب: في سنة ١٠٠٢ مات المنصورُ فدُفِنَ في جهنّم».

٢- قال ابنُ خلدون: ومن الوزراء أولئك «الذين عَظُمَت آثارُهم وعَفَّتْ<sup>(٣)</sup> على  
الملوك أخبارُهم كالحجّاجِ وبني المُهلَّبِ والبرامكةِ وبني سَهْلِ بنِ نُوْبَخْتِ وكافورِ  
الإخشيديّ وابنِ أبي عامرٍ وأمثالهم فغيرُ نكيرِ الإلماغُ بآبائهم والإشارة إلى أحوالهم  
لانتظامهم في عِدَادِ الملوك».

وقد كان المنصورُ بنُ أبي عامرٍ من دُهاة العرب والحازمين في الأمور وذوي  
الشجاعة والبأس. وكذلك كان قاسياً شديداً القسوة في سبيلِ الحِفاظ على الدولة وفي  
سبيل نفسه أحياناً كثيرة. وكان له أيضاً أشياء متفرقة من النثر الحكيم ومن الشعرِ  
المتين، وإن لم يكن على شعرة نضارة ولا عُذوبة لأنّه من شعرِ العلماء والفرسان.

### ٣- مختارات من آثاره

- لما غَضِبَ المنصورُ بنُ أبي عامرٍ على جَعْفَرِ المصْحَفِيِّ وألقاه في السِجْنِ كتب  
جعفرُ إلى المنصورِ يتذلّلُ له ويَعْرِضُ عليه نفسه ليكونَ مُؤدِّباً لابنِهِ عبدِ الله وعبدِ  
الملك. فقال المنصورُ:

«أرادَ (جعفر) أن يَسْتَجْهَلَنِي وَيُسْقِطَنِي عندَ الناس، وقد عَهِدُوا مِنِّي ببابه مُؤمّلاً  
ثم يَرَوْنَهُ اليومَ بدهليزي مُعلّماً».

- وَعَلِمَ أن امرأةً مُسلمةً كانت أسيرةً مُنْذُ زمنٍ في كنيسةٍ عندَ غرسيه ملكِ  
البُشْكُنْسِ (برُغمِ معاهدةٍ بينهما تقضي بإطلاق جميع الأسرى) فقال:

«كان قد عاهدني ألا يبقى في أرضه مأسورةٌ ولا مأسورٌ ولو حَمَلْتَهُ في حواصلِها

(١) المبطون: الذي يشتكي بطنه (انتفاخ بطنه من ماء أو نحوه).

(٢) تاريخ العرب لحتي (نقله إلى العربية أدورد جرجي وجبرائيل جبور) بيروت ١٩٥١، ٣: ٦٣٥.

(٣) المقدمة (بيروت، مكتبة المدرسة، ١٩٦١) ص ٥٢.

النسور. وقد بَلَغَنِي، بعدُ، مُقامُ فلانةِ المسلمةِ بتلكِ الكنيسة. وواللهِ، لا أُنْتهِي عن أرضهِ حتَّى أُكْتَسِحَهَا».

- وقال يوماً: «إِنَّ الْمَلِكَ لَا يَنَامُ إِذَا نَامَتِ الرَّعِيَّةُ. وَلَوْ اسْتَوْفَيْتُ نَوْمِي لَمَا كَانَ فِي دُورِ هَذَا الْبَلَدِ الْعَظِيمِ عَيْنٌ نَائِمَةٌ».

قال المنصورُ بنُ أبي عامرٍ يُعَبِّرُ عن طُموحِهِ إلى الاستيلاءِ على المَشْرِقِ لكَشْفِ الظُّلْمِ عن أَهلِ المشرقِ:

مَنَعَ الْعَيْنَ أَنْ تَذُوقَ الْمَنَامَا      حُبُّهَا أَنْ تَرَى الصِّفَا وَالْمَقَامَا<sup>(١)</sup>.  
لِي دِيُونٌ بِالْمَشْرِقِ عِنْدَ أَنْاسٍ      قَدْ أَحَلَّوْا بِالْمَشْعَرَيْنِ الْحَرَامَا<sup>(٢)</sup>.  
إِنْ قَضَوْهَا نَالُوا الْأُمَانِي، وَإِلَّا      جَعَلُوا دُونَهَا رِقَاباً وَهَامَا<sup>(٣)</sup>.  
عَنْ قَرِيبٍ تَرَى خِيُولَ هِشَامٍ      يَبْلُغُ النِّيلَ خَطُّوْهَا وَالشَّامَا<sup>(٤)</sup>!  
- وقال في الحماسة والفخر:

رَمَيْتُ بِنَفْسِي هَوَلَ كُلِّ عَظِيمَةٍ      وَخَاطَرْتُ، وَالْحُرُّ الْكَرِيمُ مُخَاطِرُ.  
وَمَا صَاحِي إِلَّا جَنَابٌ مُشَيِّعٌ      وَأَسْمَرُ خَطِيٌّ وَأَبْيَضُ بَاتِرُ<sup>(٥)</sup>.  
وَإِنِّي لَزَجَّاءُ الْجِيُوشِ إِلَى الْوَعَى      أَسوداً تَلَاقِيهَا أَسودُ خَوَادِرُ<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) الصفا والمقام (مقام إبراهيم) في بكة من المشاعر (مناسك الحج). حيث تجب أو تسن العبادة.  
(٢) ديون (هنا): ثار. أناس (من الحكام). قد أحلوا الحرام: ظلموا حتّى أصبح ما يحرم فعله مسموحاً (عادة).  
(٣) إن قضوها (إن أصلحوا هذا الظلم من تلقاء أنفسهم). جعلوا دونها رقاباً (أجبروني على قطع تلك الرقاب) وهاماً (جمع هامة: رأس).  
(٤) هشام: هشام المؤيد (الخليفة الأخوي في الأندلس) وكان المنصور بن أبي عامر قد حجبه (استبدّ مكانه في الحكم). الشام والشام: سورية.  
(٥) صاحبي: رفيقي. جنان: قلب. مشيع: شجاع. أسمر: رمح. خطي (من بلاد الخط: الشاطئ الشرقي من شبه جزيرة العرب، وكانت الرماح، أو القصب الفارسي الذي تصنع منه الرماح تجلب إليه من الهند) كناية عن جودة تلك الرماح. أبيض: سيف. باتر: قاطع.  
(٦) أزجى وزجى: أرسل، بعت. أسود: أبطال. خواد جمع خادر (وهو الأسد الذي يكون في خدره: في الأجمة أو الغابة الصغيرة) كناية على الشجاعة في ذلك الأسد والمفاجئة.



وَسُدْتُ بِنَفْسِي أَهْلَ كُلِّ سِيَادَةٍ      وَفَاخَرْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مِنْ أَفَاخِرِ .  
وَمَا شِدْتُ بُنْيَانًا ، وَلَكِنْ زِيَادَةً      عَلَى مَا بَنَى عَبْدُ الْمَلِكِ وَعَامِرٌ<sup>(١)</sup> .  
رَفَعْنَا الْمَعَالِي بِالْعَوَالِي حَدِيثَةً ،      وَأَوْرَثْنَاهَا فِي الْقَدِيمِ مُعَافِرٌ<sup>(٢)</sup> .

\*\*\* ٤ منصور الأندلس، تأليف علي أدهم، القاهرة (الباي) بلا تاريخ (في سلسلة أعلام الإسلام).

\* \* راجع كتب التاريخ العامة؛ ثم بغية الملتبس ١٠٥-٠٧ (رقم ٢٤٢) الذخيرة ٤: ٥٦-٧٨ (راجع الفهارس أيضاً)؛ المغرب ١: ١٩٤-١٩٨؛ الحلة السراء ١: ٢٦٨-٢٧٧؛ المعجب ٦٢ وما بعد (مع شيء من التقطع)؛ الوافي بالوفيات ٣: ٣-٣١٣؛ البيان المغرب ٢: ٢٥٣ وما بعد؛ نفح الطيب ١: ٣٩٦-٤٢٢، ٥٧٨-٦٠٤، ٧٦-٩٨؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٣: ٢٥٤-٢٥٦؛ الأعلام للزركلي ٧: ٩٩-١٠٠ (٦: ٢٢٦).

### عبد الملك بن شهيد<sup>(٣)</sup>

١- هو أبو مروان عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن شهيد بن عيسى بن شهيد بن الوضاح الأشجعي الأندلسي القرطبي، وُلِدَ فِي قُرْطُبَةٍ .  
وَتَلَقَّى الْحَدِيثَ خَاصَّةً عَلَى قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغَ (ت ٣٤٠) وَوَهْبِ بْنِ مَسْرَةَ .  
وَتَوَلَّى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شَهِيدٍ الْوِزَارَةَ لِلْحَاجِبِ الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ وَنَالَ حِظْوَةً عِنْدَهُ ، كَمَا بَقِيَ مُتَّصِلًا بِبِلَاطِ الْخَلِيفَةِ الْحَكَمِ الْمُسْتَنْصِرِ (٣٥٠-٣٦٦ هـ) . وَكَذَلِكَ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ جَهْوَرٍ أَحَدِ وَزَرَاءِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ (٣٥٠-٣٠٠ هـ) مَسَاجِلَةٌ وَمُنَافَسَةٌ .

مَرَضَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شَهِيدٍ فِي شَيْخُوخَتِهِ بِالنِّقْرَسِ (وَرَمَ وَوَجَعَ فِي مَفَاصِلِ الْكَعْبَيْنِ وَأَصَابِعِ الرِّجْلَيْنِ) فَكَانَ يُحْمَلُ فِي مِحْفَةٍ ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَفَارِقْهُ نَشَاطُهُ وَلَا مَرَحُهُ .

- 
- (١) مَا شِدْتُ (بَنَيْتُ بِنَاءً جَدِيدًا) وَلَكِنْ زِيَادَةً (زِدْتُ عَلَى الْبِنَاءِ الَّذِي كَانَ قَدْ بَنَاهُ) عَبْدُ الْمَلِكِ وَمُعَافِرُ (مِنْ أَجْدَادِ الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ) .  
(٢) الْعَوَالِي: الرِّمَاحُ (بِالْحَرْبِ ، بِالْقُوَّةِ) .  
(٣) كَانَ ثَلَاثَةً مِنْ آلِ شَهِيدٍ وَزَرَاءَ وَأَدْبَاءَ ، أَبُو مَرْوَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَحْمَدَ هَذَا ؛ ثُمَّ وَالِدُهُ أَبُو عَمْرِو أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ؛ ثُمَّ أَبُو عَامِرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ أَحْمَدَ (ت ٤٢٦ هـ) ، وَسَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ .

وكانت وفاة عبد الملك بن شهيد سنة ٣٩٣ هـ (١٠٠٢ م).

٢- كان عبد الملك بن شهيد شاعراً ناثراً كاتباً ومؤلفاً. كان في شعره مَرَحٌ وحبٌّ للخمر والنساء، كما كان له شيءٌ من الوصف والغزل والهجاء والحكمة. وكانت له معرفةٌ جيّدةٌ بالبلاغة والشعر وبشعراء المشرق وبالتاريخ. وله كتابُ «التاريخ الكبير في الأخبار» رتبه على السنين من سنة ٤٠ إلى أيامه.

### ٣- مختارات من شعره

- قال عبد الملك بن أحمد بن شهيد (جدوة المقتبس):

أقصرت عن شأوي فعاديتني. أقصر، فليس الجهل من شائي<sup>(١)</sup>.

إن كان قد أغناك ما تحتوي بخلاً، فإنّ الجود أغنائي.

- خضر عبد الملك بن شهيد، وهو مريضٌ بالنفرس، بعضَ مجالس الأُنس، عندَ

المنصور بن أبي عامر، فاستخفه الطربُ، فقام- برغم مرضه- يرقصُ. ثم قال مرثلاً:

هاك شيخاً قاده السكرُ لكا قام في رقصته مُستهلكاً<sup>(٢)</sup>.

لم يُطق يرقصها مُستثبتاً فأنشئ يرقصها مُستمسكاً<sup>(٣)</sup>،

عاقه من هزها مُعتدلاً نقرسٌ أخنى عليه فأتكا،

من وزيرٍ فيهم رقاصةٌ قام للسكر يُناغي ملكاً<sup>(٤)</sup>.

أنا لو كنتُ كما تعرفني قُمتُ إجلالاً على رأسي لكا.

فهقه الإبريقُ مني ضاحكاً ورأى رغبةً رجلي فبكي.

- وقال في الخمر (نفح الطيب ٣: ٢٦٠):

أما ترى برّدَ يومنا هذا صيرنا للكمون أفذاذاً<sup>(٥)</sup>؟

(١) أقصرت أو قصرت عن شأوي (شوطي: المدى أو المسافة التي أستطيع أنا الركض فيها).

(٢) مستهلكاً: عاجزاً عن إقامة جسده.

(٣) مستثبتاً: ثابت القدمين منتصباً (معتمداً في وقوفه على نفسه).

(٤) يناغي (يلاطف في الحديث) ملكاً (رجلاً عظيماً ذا سلطة).

(٥) الكمون (الاختباء في البيوت). أفذاذاً (منفردين).

قد فُطِرَتْ صِحَّةُ الْكُبُودِ بِهِ      حَتَّى لَكَادَتْ تَعُودُ أَفْلَاذُ (١).  
 فَادْعُ بِنَا لِلشَّمُولِ مُصْطَلِيًّا      نَفِذْ سِرًّا إِلَيْكَ إِغْذَاذُ (٢).  
 وَادْعُ الْمُسَمَى بِهَا وَصَاحِبَهُ      تَدْعُ نَبِيلًا وَتَدْعُ أُسْتَاذًا (٣).  
 وَلَا تُبَالِ أَبَا الْعَلَاءِ زَهَا      بِخَمَرٍ قُطْرُبُورٍ وَكُلُوَاذًا (٤).  
 مَا دَامَ مِنْ أَرْمَلَاطٍ مَشْرُبْنَا      دَعْ دِيرَ عَمَى وَطِيزَنَابَاذًا (٥).

- وَقَالَ فِي الْغَزَلِ يَخْلُطُ الْمَجُونُ بِالْعَفَّةِ:

وَيَلِي عَلَى أَحْوَرَ تَيَّاهٍ      أَجْدُ فِيهِ، وَهُوَ بِي لَاهِ (٦).  
 أَقْبَلَ فِي بَيْضِ حَكَيْنِ الطِّبَا:      بَيْضِ تَرَاقٍ حَمْرِ أَفْوَاهِ (٧).  
 يَأْمُرُ فِيهِنَّ وَيَنْهَى، وَلَا      يَعْصِيْنَهُ مِنْ أَمْرِ نَاهِ.  
 حَتَّى إِذَا أَمَكَّنَنِي أَمْرُهُ      تَرَكْتُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ!

٤- ★ ★ جذوة المقتبس ٢٦١ (الدار المصرية ٢٨٠ (رقم ٦٢٢)؛ بغية الملتبس ٣٦٢ (رقم ١٠٥٧)؛ الصلة ١: ٣٣٨-٣٣٩ (رقم ٧٥٩)؛ الحلة السراء ١: ٢٣٩-٢٤٠؛ المغرب ١: ١٩٨-١٩٩؛ بغية الوعاة ٣١١ (وفيه وفاته ٤٩٣ بالأحرف، وهو خطأ)؛ نفح الطيب ١: ٤٠٠-٤٠١، ٥٨٥-٥٨٦، ٣: ٢٦٠؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٩٣٨-٩٤٠؛ نيكل ٤٧-٤٩؛ مختارات نيكل ٣٠-٣١؛ الأعلام للزركلي ٤: ٣٠٠ (١٥٦).

- (١) فُطِرَتْ: قَطَعَتْ. الكبود جمع كبِد (بفتح فكسر). أَفْلَاذُ جمع فَلَذَة (بالكسر): قطعة.
- (٢) الشمول: الخمر (الباردة أو المبردة). مُصْطَلِيًّا: مُعْرَضٌ جِسْمَكَ لِلنَّارِ (في الشتاء) - أدعنا إلى مكان دافئ. أَغْذَ السَّيْرُ: أَسْرَعَ.
- (٣) وادْعُ معنا شخصاً اسمه «شمول» ورجلاً آخر صاحباً لشمول.
- (٤) لَا تُبَالِ أَبَا الْعَلَاءِ (؟): لَا تَحْفَلْ (لَا تَهْتَمْ) بِرَجُلٍ اسْمُهُ أَبُو الْعَلَاءِ. زَهَا: أَعْجَبَ (بِضَمٍّ فَسَكُونِ فَكْسَرٍ)، أَفْتَخَرَ. قُطْرُبُلٌ وَكُلُوَاذُ قَرِيَتَانِ فِي الْعِرَاقِ مَشْهُورَتَانِ بِالْأَعْنَابِ (وَبِالْخَمْرِ).
- (٥) الْمَلْمُوحُ أَنَّ أَرْمَلَاطَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ. أَمَّا طِيزَنَابَاذُ فَفِي الْعِرَاقِ، دِيرَ عَمَى (؟).
- (٦) الْأَحْوَرُ: شَدِيدُ بَيَاضِ الْعَيْنِ وَشَدِيدُ سَوَادِ سَوَادِ الْعَيْنِ. التَّيَّاهُ: الَّذِي يَعْجَبُ بِصِفَاتِهِ وَيَرَى نَفْسَهُ فَوْقَ أُنْدَادِهِ.
- (٧) بَيْضُ: نَسَاءُ بَيْضِ (جِيلَاتٍ). حَكَيْنُ: شَاهِنٌ. الطِّبَاءُ جَمْعُ طَبِيبَةٍ (الْغَزَالِ). التَّرْقُوةُ: جَانِبُ الصَّدْرِ الْأَعْلَى. بَيْضُ تَرَاقٍ: كُنَايَةٌ عَنِ الشَّبَابِ وَالْجَمَالِ.

## عبد الملك بن جهور<sup>(١)</sup>

١- هو عبدُ الملكِ بنُ جهورٍ، لم أجد فيما بينَ يديّ من المصادر، أكثرَ من أنّه كان وزيراً في أيام عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ)، وأنّه كان بينه وبين ابن شهيد عبد الملك بن أحمد (ت ٣٩٣) شيء من التحاسد. وكانت وفاة عبد الملك بن جهور في سنة ٣٩٣ (١٠٠٢ - ١٠٠٣ م).

٢- كان عبدُ الملكِ بنُ جهورٍ وزيراً جليلاً من عليّة الرجال وسرّوات الكتّاب في فضل آدابهم واتّساع أفهامهم مع المروءة الظاهرة والسيرة الجميلة. وكان كاتباً شاعراً، وشعره وجدانيّ يدور على الوصفِ والغزل والنسيب والعتاب.

### ٣- مختارات من شعره

- قال عبد الملك بن جهور في الغزل والعتاب<sup>(٢)</sup>:

يا أحسنَ الناسِ في عينيّ مبتسماً      وأعذبَ الخلقِ عندي منطِقاً وفماً<sup>(٣)</sup>،  
حلّتْ بقلبي من عينيكِ نازلةً      من الهوى صيرتني في الورى علماً<sup>(٤)</sup>.  
لم تبقْ جارحةٌ مني أقلبها      إلا بعثتَ عليها بالهوى سقماً<sup>(٥)</sup>.  
فأرحمَ مقامٍ محبٍّ ما شكا وبكى      تبرّماً بالذي يلقى ولا ندماً<sup>(٦)</sup>.  
★ أجلكَ أنْ تَعِلَّ بك الأماي،      فكيف بأنْ أراك وأنْ ترائي<sup>(٧)</sup>؟  
وأكرهُ أنْ يمثلكَ التمني      حذاراً أنْ ييوحَ به لسانِي.

- (١) آل جهور أسرتان تتداخل أسماء أعضائهما. ويبدو أن في هذه الترجمة شيئاً من التداخل.
- (٢) من عاديّ أن أعدّ كُتبي للطبع منسوخة على الآلة الكاتبة. ولكنّ المقاطع الثلاثة الأولى معدّة للطبع على ورقة بخطّ اليد نسخت بلا ريب في عام ١٩٧٦ حينما تركت بيتي في الطريق الجديدة بسبب الأحداث المؤسفة في لبنان (أعرف ذلك من أوراق شبيبة مؤرّخة)، فما يدلّ على أنني وجدت هذه الأبيات منسوبة في كتاب ما إلى عبد الملك بن جهور.
- (٣) منطقاً: كلاماً. فم (كناية عن جمال الفم).
- (٤) نازلة: مصيبة. علماً: معروفاً، مشهوراً.
- (٥) جارحة: عضو.
- (٦) مقام (بالضم): موقف، حالة. التبرّم: الملل، الضجر.
- (٧) لا أريد أن تكون مستجيباً لكل أمنية من كلّ إنسان (فإن جميع الناس يحبّونك ويتمنون لقاءك، ولكن كيف السبيل إلى أن نجتمع نحن الاثنين؟)

ولو أني استطغتُ، لَفَرَطِ شَجْوِي      عليك، لَمَّا رَأَى الحافظان<sup>(١)</sup>.  
وما أَشكو إِلَيْكَ بِغَيْرِ دَمْعِي:      بَيَانُ الدَمْعِ أَعْرَبُ مِنْ بَيَانِي<sup>(٢)</sup>!  
- وقال بين الوصف والنسيب:

قد بَعَثْنَا إِلَيْكَ بِالنَّرْجِسِ الْفَضُّ      ضَحَى لَوْنِ عَاشِقِي مَعْمُودِ:  
فيه رِيحُ الْحَبِيبِ عِنْدَ التَّلَاقِي      واصْفَرَّارُ الْحُبِّ عِنْدَ الصُّدُودِ.

ومن شعر أبي مروانَ عبدِ الملك بن جَهْورٍ (جذوة المقتبس ٢٦٣) (٣):

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ أَحْلَى مِنَ الْمُنَى      وَأَعَذِبُ مِنْ وَصْلِي مَعَ آيَةِ الصَّيِّ:  
فَجَدَدَ لِي شَوْقاً إِلَيْكَ مُذَكِّراً      وَأَذَكَّى الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْ لَوْعَةِ الْوَجْدِ<sup>(٤)</sup>.  
وَإِنِّي عَلَى أَضْعَافٍ مَا قَدْ وَصَفْتَهُ      لَدَيْكَ مِنَ الشَّوْقِ الْمُبْرَحِ وَالْجَهْدِ<sup>(٥)</sup>.  
فَلَوْ أَنَّنِي أَقْوَى أَطِيرُ صَبَابَةً،      جَعَلْتُ جَوَائِي نَحْوَ أَرْضِكُمْ قَصْدِي  
عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ مُحِبٍّ مُتَمِّمٍ      يِرَاكُ بَعِينَ الْقَلْبِ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ<sup>(٦)</sup>.  
★ إِنْ كَانَتْ الْأَبْدَانُ نَائِيَةً      فَنَفُوسُ أَهْلِ الظَّرْفِ تَأْتِلُفُ.  
يَا رَبُّ مَفْتَرِقِينَ قَدْ جَمَعْتَ      قَلْبَيْنِهَا الْأَقْلَامُ وَالصُّحُفُ.

٤- ★ ★ جذوة المقتبس ٢٦٣ (الدار المصرية) ٢٨٢ (رقم ٦٢٦)، نيكل ٤٨-٤٩، بالنشيا ٦٣، ٢٠١.

### محمد بن الحسين الطنبني

١- هو أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد الطنبني، نسبة إلى طنبنة عاصمة

- (١) الشجو: الحزن. الحافظان (الملكان اللذان يكتبان على الإنسان أعماله الصالحة وأعماله الطالحة) (٢).  
(٢) كلام دمي أوضح من كلام لساني.

- (٣) الأبيات التالية جواب على كتاب (رسالة) جاءت إليه من صديق له (أنظر البيت الأول).  
(٤) أذكى: أوقد، زاد في حرارة الشيء. اللوعة: الحرقه في القلب أو الألم من حب أو مرض. الوجد: الحب الشديد.

- (٥) شوقي إليك أضعاف شوقك إلي. المبرح: الشديد (المؤلم). الجهد: التعب.

- (٦) المتيم: الذي ذلله الحب وأمرضه وذهب بعقله.

مقاطعة الزاب في المغرب الأوسط (القطر الجزائري)، الحمايّي التميمي نسبةً إلى زيد مناة بن تميم.

وُلِدَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الطُّبْنِيُّ نَحْوَ سَنَةِ ٣٠٠ (٩١٣ م) فِي طُبْنَةَ. ثُمَّ إِنَّهُ انْتَقَلَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ سَنَةَ ٣٣١ (٩٤٢ م) وَافْدَأَ عَلَى الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ. وَسَكَنَ الطُّبْنِيُّ فِي قَرْطَبَةَ وَنَالَ حَظَوَةً عِنْدَ الْمَنْصُورِ فَوَلَّاهُ الْمَنْصُورُ خُطَّةَ الشُّرْطَةِ ثُمَّ اتَّخَذَهُ نَدِيماً.

وَكَانَتْ وَفَاةُ الطُّبْنِيِّ لثَلَاثَ لَيَالٍ بَقِيَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ٣٩٤ (٢٧ / ١٠ / ١٠٠٣ م).

٢- كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الطُّبْنِيِّ عَالِماً بِأَخْبَارِ الْعَرَبِ وَأَسَاسِيَهُمْ أَدِيباً مُتَفَنّاً وَشَاعِراً مُكْتَبِراً مُجِيداً.

### ٣- مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الطُّبْنِيِّ فِي الْغَزَلِ، وَهُوَ تَمَّ يَغْنَى بِهِ:

صَدَقْتَ ظَنِيَّةَ الرُّصَافَةِ عَنَّا، وَهِيَ أَشْهُى مِنْ كُلِّ مَا يُتَمَنَّى.  
هَجَرْتَنَا، فَمَا إِلَيْهَا سَبِيلٌ غَيْرَ أَنَا نَقُولُ: كَانَتْ وَكُنَّا!  
- وَقَالَ فِي الْخَمْرِ:

وَاجْتَمَعْنَا بَعْدَ التَّفَرُّقِ دَهْرًا فَظَلَلْنَا نَقْطَعُ الْعُمْرَ سُكْرًا.  
لَا يَرَانِي إِلَّا طَرِيحًا حَيْثُ تُلْقَى الْفُصُونُ حَوْلِي زَهْرًا،  
قَائِلًا كُلَّمَا فَتَحْتُ جَفُونِي مِنْ نُعَاسِ الْخُبَارِ: زِدْنِي خَمْرًا!  
- وَقَالَ فِي الْهَجَاءِ:

وَوَعْدٍ إِنْ أَرَدْتُ لَهُ عِقَابًا عَفَا عَنْ ذَنْبِهِ حَسْبِي وَدِينِي.  
يُؤْنِبُنِي بِغِيَةِ مُسْتَطِيلٍ وَيَلْقَانِي بِوَجْهِ مُسْتَكِينٍ<sup>(١)</sup>.

(١) إِذَا كُنْتَ غَائِبًا عَنْ مَجْلِسِهِ أَخَذَ يُؤْنِبُنِي (يُلُومُنِي، يُوَبِّخُنِي، يَعْنِفُنِي) وَهُوَ مُسْتَطِيلٌ (يَذْكُرُ تَفَضُّلَهُ عَلَيَّ وَتَعَالِيَهُ فَوْقِي). وَإِذَا اتَّفَقَ أَنْ كُنْتُ مَعَهُ فِي مَجْلَسٍ وَاحِدٍ أَقْبَلَ عَلَيَّ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِذَلِكَ وَخُضُوعٍ.

وقالوا: «قد هجأك». فقلتُ «كَلْبٌ عَوَى جَهْلًا إِلَى لَيْثِ الْعَرِينِ».

٤- ★ ★ ابن الفرضي ٢: ١١٩ - ١٢٠ (رقم ١٤٠٦)؛ جذوة المقتبس ٤٧ (الدار المصرية) ص ٥٠ (رقم ٣٨)؛ بغية الملتبس ٥٨ (رقم ٨٤)؛ الصلة ٢: ٥٦٢؛ المغرب ١: ٢٠١ - ٢٠٢؛ وفيات ابن قنفذ ١٤٩؛ أعلام الجزائر ١٤٩؛ نيكل ٦١؛ الأعلام للزركلي ٦: ٣٢٩ (٩٨).

### أبو مروان الجزيري

١- هو أبو مروان عبدُ الملك بن إدريس الأزديُّ الجريُّ من أهلِ قرطبة، ولأه المنصور بن أبي عامر الشرطة ثم ولأه ديوان الإنشاء (الوزارة). ويبدو أن أبا مروان الجزيري كان يتجراً على المنصور فكان المنصور يسجنه مرّة بعد مرّة. وقد سجّنه مرّة في برج طرطوشة ومرّة في سجن الزاهرة. ثم رده بعد السجن إلى الوزارة. وبقي أبو مروان الجزيري في الوزارة إلى أيام المظفر بن المنصور. وغضب المظفر عليه فسجنه ثم قتله في السجن، سنة ٣٩٤ (١٠٠٣ - ١٠٠٤ م).

٢- أبو مروان الجزيري كاتبٌ مُترسِّلٌ وشاعرٌ كثيرٌ يشبهُ بِحمّدي بن عبد الملك الزيات<sup>(١)</sup> في البلاغة والعبقريّة. وفنونه المدحُ والعتابُ والوصفُ والحكمة، وأكثر شعره في المنصور بن أبي عامر مديحاً أو في المناسبات.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال أبو مروان الجزيري يصفُ البدرَ في ليلةٍ فيها غيمٌ يحجبُ البدرَ حيناً بعد حين: ويخاطب المنصور:

أرى بَدَرَ السَّمَاءِ يُلُوحُ حِيناً      فَيَبْدُو ثُمَّ يَلْتَحِفُ السَّحَابُ،  
وذلك أَنَّهُ لَمَّا تَبَدَّى      وَأَبْصَرَ وَجْهَكَ أَسْتَحْيَا وَغَابَا!

(١) راجع الجزء الثاني (توفي ابن الزيات سنة ٢٣٣).

- وقال وهو في السجن:

شَحِطَ الْمَزَارُ، فَلَا مَزَارَ، وَنَافَرَتْ      عَيْنِي الْمَجُوعَ فَلَا خِيَالَ يَغْتَرِي<sup>(١)</sup>.  
أَزْرَى بَصِيرِي وَهُوَ مُشْدُودُ الْعُرَى،      وَأَلَانَ عُودِي وَهُوَ صُلْبُ الْمَكْسِرِ<sup>(٢)</sup>،  
وَطَوَى سُرُورِي كُلَّهُ وَتَلَذَّذِي      بِالْعَيْشِ طَيِّ صَحِيفَةٍ لَمْ تُنْشَرِ.  
هَـا إِنَّمَا أَلْقَى الْحَبِيبَ تَوْهُمًا      بَضْمِيرٍ تَذْكَارِي وَعَيْنٍ تَذْكُرِي.  
عَجَبًا لِقَلْبِي يَوْمَ رَاعَتْنِي النَّوَى      وَدَنَا وَدَاعِي كَيْفَ لَمْ يَتَفَطَّرْ<sup>(٣)</sup>!  
- وقال يُخَاطِبُ الْمَنْصُورَ بَنَ أَبِي عَامِرٍ عَلَى لِسَانِ إِحْدَى بَنَاتِهِ وَكَانَ اسْمُهَا  
بَنْفَسَجُ:

.... إِذَا تَدَافَعَتِ الْحُصُومُ- أَيْدِ اللَّهِ مَوْلَانَا الْمَنْصُورَ- فِي مَذَاهِبِهَا وَتَنَافَرَتْ فِي  
مَفَاخِرِهَا فَإِلَيْهِ مَفْرَعُهَا. وَهُوَ الْمَقْنَعُ فِي فَصْلِ الْقَضِيَّةِ بَيْنَهَا لِاسْتِيلَاتِهِ عَلَى الْمَفَاخِرِ  
بِأَسْرِهَا وَعَلَيْهِ بَسِيرُهَا وَجَهْرُهَا. وَقَدْ ذَهَبَ الْبَهَارُ وَالنَّرْجِسُ<sup>(٤)</sup> فِي وَصْفِ مُحَاسِنِهَا  
وَالْفَخْرِ بِمَشَابِيهِهَا كُلِّ مَذْهَبٍ. وَمَا مِنْهَا إِلَّا ذُو فَضِيلَةٍ، غَيْرَ أَنَّ فَضْلِي عَلَيْهَا أَوْضَحُ مِنْ  
الشَّمْسِ الَّتِي تَعْلُونَا وَأَعَذِبُ مِنَ الْغَمَامِ الَّذِي يَسْقِينَا.

و (إذا) كَانَا قَدْ تَشَبَّهَا فِي شِعْرِهَا بِبَعْضِ مَا فِي الْعَالَمِ مِنْ جَوَاهِرِ الْأَرْضِ  
وَمَصَابِيحِ السَّمَاءِ، ....، فَإِنِّي أَتَشَبَّهُ بِأَحْسَنِ مَا زَيْنَ اللَّهُ بِهِ الْإِنْسَانَ وَهُوَ الْحَيَوَانُ  
الْنَّاطِقُ، مَعَ أَنِّي أَعْطَرُ مِنْهَا عَطْرًا وَأَحَدُ خُبْرًا، وَأَكْرَمُ إِمْتَاعًا شَاهِدًا وَغَائِبًا وَيَانِعًا  
وَذَابِلًا. وَكُلَاهُمَا لَا يُنْبَعُ إِلَّا رَيْثًا يَنْبَعُ<sup>(٥)</sup>. ثُمَّ إِذَا ذَبَلَتْ تَسْتَكْرِهُ النَّفُوسُ شَمَّهُ وَتَسْتَدْفَعُ  
الْأَكْفُ ضَمَّهُ. وَأَنَا أُمْنَعُ يَابَسًا وَرَطْبًا وَتَدْخِرُنِي الْمُلُوكُ فِي خَزَائِنِهَا وَسَائِرُ (اقرأ:

- (١) شحط (ابتعد). المجوع: النوم. خيال: نمام، طيف. يمتري (يأتي إلى).
- (٢) أزرى: غاب (أزرى بصيري: إنَّ السجن جعل الناس يهزأون في لأني ظهرت أمامهم ضعيفاً). مشدود العرى: قوي.
- (٣) راعتني أخافتني. النوى: البعاد. تفتطر: تقطع.
- (٤) البهار: النبات الأصفر اللون، والأزهار التي تظهر في الربيع. النرجس: زهر حقل (بري) أبيض البتلات أصفر الوسط (غير الأقحوان).
- (٥) الامتناع: إدخال السرور على النفس. اليانع (في الأصل): الثمر إذا نضج.



جميع) الأطبَّاء، وأَصْرَفُ في منافع الأعضاء. فَإِنْ فَخَرَا بِأَسْتِقْلَالِهَا عَلَى سَاقٍ هِيَ أَقْوَى مِنْ سَاقِي، فَلَا غَرْوَ أَنَّ الْوَشْيَ ضَعِيفٌ وَالْهَوَى لَطِيفٌ وَالْمِسْكُ خَفِيفٌ. وَلَيْسَ الْمَجْدُ يُدْرِكُ بِالصِّرَاعِ..... (ثم) لِمَوْلَانَا أُمَّ الْحُكْمِ فِي أَنْ يَفْصِلَ (بَيْنَنَا) مُحْكَمِ الْعَدْلِ. وَأَقُولُ:

شَهِدَتْ لِنُورِ الْبَنْفَسَجِ أَلْسُنٌ      مِنْ لَوْنِهِ الْأَحْوَى وَمِنْ إِيْقَاعِهِ<sup>(١)</sup>.  
لِمَشَابِهِ الشَّعْرِ الْأَعْمِّ أَعَارَهُ الـ      قَمَرُ الْمَنِيرِ الطَّلُقُ نَوْرَ شُعَاعِهِ<sup>(٢)</sup>.  
مَلِكٌ جَهَلْنَا قَبْلَهُ سُبُلَ الْعُلَا      حَتَّى وَضَحْنَ يَنْهَجِهِ وَشِرَاعِهِ<sup>(٣)</sup>.  
فِي سَيْفِهِ قَصْرٌ لِطُولِ نِجَادِهِ      وَتَهَامٍ سَاعِدِهِ وَفُسْحَةٍ بَاعِهِ<sup>(٤)</sup>.  
ذُو هِمَّةٍ كَالْبَرْقِ فِي إِسْرَاعِهِ      وَعِزِيَّةٍ كَالْحَيْنِ فِي إِيْقَاعِهِ<sup>(٥)</sup>.  
تَلْقَى الزَّمَانَ لَهُ مُطِيعًا سَامِعًا      وَتَرَى الْمُلُوكَ الشُّمَّ مِنْ أَتْبَاعِهِ<sup>(٦)</sup>!

٤- ★ ★ جذوة المقتبس ٢٦١ (الدار المصرية) ٢٨٠ (رقم ٦٢٤)؛ بغية الملتبس ٣٦٢ - ٣٦٣ (رقم ١٠٥٨)؛ الذخيرة ٤: ٤٦ - ٥٢؛ الصلة ٣٢٩ - ٣٣٠؛ اعتاب الكتاب ١٩٣ - ١٩٦؛ نفح الطيب ١: ٥٢٩ - ٥٣٣، ٥٨٦ - ٥٨٨؛ الأعلام للزركلي ٤: ٣٠١ (١٥٦).

### ابن أَبِي زَمَنِين

١- هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى الإلبيري، وَلِدَ في إلبيرة في ذي الحِجَّة من سَنَةِ ٣٢٤ (تشرين الأوَّل - أكتوبر ٩٣٦ م).

- (١) النُّوَار: الزهر. الأُحْوَى: الأسمر (هنا: الأزرق القاتم).
- (٢) مشابه جمع شبه (على غير قاعدة). الشعر الأعم (الوافر، الكثير).....
- (٣) هذا البيت وما يليه في مدح المنصور بن أبي عامر (ولا صلة لها بوصف البنفسج). وضع: ظهر، بان. النهج: الطريق الواضح، الطريقة. الشراع (في القاموس) القلع (بالكسر) الذي تسير به المراكب. (لعله يقصد: ما شرعه المدوح للناس).
- (٤) سيفه قصير لأنَّ ذراعه طويلة يصل بها إلى العدو (ولو كان السيف نفسه قصيراً).
- (٥) النجادة: ما يحمل به السيف. لطول نجاهه (كناية عن طول قامته).
- (٦) الحين: الموت. الإيقاع: إنزال الأذى بالناس.
- (٦) الأشم: العالي قضة الأنف (وكان ذلك عندهم دليلاً عن النسب الملكي الصحيح).

درس ابنُ أبي زمنين الفقهَ والشعرَ في مدينة بيَّانة. وكان فقيهاً مُقدِّماً وزاهداً مُتَبَتِّلاً يَلْحَقُهُ الخشوعُ إذا تلا القرآنَ أو سَمِعَهُ يُتلى فتَسِيلُ دموعُهُ على خَدَّيه.

تُوفِّي أبو عبد الله بن أبي زمنين في إلبيرة، في ربيعِ الثاني من سَنَةِ ٣٩٩ (كانون الأول - ديسمبر ١٠٠٨ م).

٢- ابنُ أبي زمنين فقيهٌ وزاهدٌ وشاعرٌ واعظٌ تَغْلِبُ على شعره نَفْحَةُ دينيَّةٍ مع شيءٍ من التشاؤم، ويبدو أن شعره كان كثيراً مُتداوِلاً بين الناس. وكانت له تَأْلِيفٌ منها: تفسير القرآن - أصول السنن - مُنْتَخَبُ الأحكام - قدوة الغازي - وغير هذه في الزهد والوعظ وأخبار الصالحين - المُقَرَّب في اختصار المدونة - المذهب في الفقه -

### ٣- مختارات من شعره

- لابن أبي زمنين هذه الأبيات في الزهد والوعظ:

الموتُ في كُلِّ حينٍ ينشُرُ الكفنا،      ونحن في غفلةٍ عمَّا يُرادُ بنا.  
لا تَطْمَئِنُّ إلى الدنيا وبهجَتِها      وإن توشَّختَ من أثوابها الحَسَنَا.  
أَيْنَ الأَجَبَةُ والجيران، ما فعلوا؟      أين الذين هُم كانوا لنا سَكَنَا؟  
سقاَهُمُ الدهرُ كأساً غيرَ صافيةٍ      فصَيَّرَتهُم لِأطباقِ الثرى رَهْنَا<sup>(١)</sup>.  
تبكي المنازلُ منهم كُلَّ منسجمٍ      بالمَكْرُماتِ، وترثي البِرَّ والمِنَنَا<sup>(٢)</sup>.  
حَسْبُ الحِجَامِ، لو أَبْقاهم وأمهَلهم،      أَلَّا يَظُنَّ على مَعْلُوءَةٍ حَسَنَا<sup>(٣)</sup>.

٤- \* \* جذوة المقتبس ٥٣ (الدار المصرية) ٥٦-٥٧ (رقم ٥٧)؛ بغية الملتبس ٧٧-٧٨

(١) رهن (بضمّتين) جمع رهن (يسكون الهاء). بين أطباق الثرى رهن: محبسون بين طبقات الأرض (موتى).

(٢) منسجم بالمكرمات: كثير الكرم. المنسجم: (المطر أو الدمع) السائل، المنهمر. البر: الإحسان إلى الأقربين. المنّة: المعروف الذي يتبرّع الإنسان به لغيره (من غير استحقاق).

(٣) الحِجَام: الموت. المَعْلُوءَة: الأرض. «حَسَناً (في القافية) مكررة، ولعلّها خطأ».

(رقم ١٦٠) مطمح الأنفس ٤٩ - ٥٠؛ الوافي بالوفيات ٣: ٣٢١؛  
 الديباج المذهب ٢٦٩ - ٢٧١؛ أعمال الأعلام ٥٢؛ وفيات ابن قنفذ ٢٢٤ - ٢٢٥؛  
 شذرات الذهب ٣: ١٥٦؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٦٩٤؛ بروكلمن ١: ٢٠٥؛  
 الملحق ١: ٣٣٥؛ نيكل ٦٤، مختارات نيكل ٤٣؛ الأعلام للزركلي ٧: ١٠١ (٣: ٢٢٧).

### ابن القزّاز البربري

هو سعيد بن عثمان بن سعيد بن محمد بن سعيد بن عبد الله بن يوسف بن سعيد  
 البربري، ويُعرف بابن القزّاز اللّغويّ وبلخية الزّبل، من أهل قرطبة، وُلِدَ سنة  
 ٣١٥ هـ (١١١٩ م).

روى ابن القزّاز البربري عن قاسم بن أصبغ ومحمد بن محمد بن عبد السلام  
 الحسني وأحمد بن بشر بن الأغبس وابن عبد البرّ صاحب التاريخ وسعيد بن فحلون  
 وأخذ عن أبي عليّ القاليّ وصحبه. وقد فُقد في وقعة قنتيش، في نصف ربيع الأوّل  
 من سنة ٤٠٠ (١١ / ١١ / ١٠٠٩ م).

وكان ابن القزّاز البربري من العلماء في الحديث، والفقه ولكنّ براعته الأولى كانت  
 في اللّغة والنحو، «ومن طريقه صحّت اللّغة بالأندلس بعد أبي عليّ (القالي) ومن  
 طريق ابن أبي الحباب وأبي بكر الزبيدي» (الصلة ٢٠٦). وله كتاب في الردّ على  
 كتاب «الفصوص» (في النوادر والغريب) لصاعد البغدادي اللغوي.

★ ★ الصلة ٢٠٤ - ٢٠٦ (رقم ٤٦٧)؛ جذوة المقتبس ٢١٥ (رقم ٤٧٥)؛ بغية المتتمس ٢٩٨  
 (رقم ٨٠٩)؛ إنباه الرواة ٢: ٤٤ - ٤٧؛ بغية الوعاة ٢٥٦؛ بروكلمن، الملحق ١: ٥٣٩.

## ابن شخيص القرطبي

١- هو أبو عبد الله محمد بن مطرف من أهل قرطبة اتصل بالمنصور بن أبي عامر (ت ٣٩٢ هـ) ثم بابنه المظفر من بعده وكان يجالس المظفر. ومات قبل سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ م).

٢- كان ابن شخيص القرطبي « من أهل الأدب المشهورين ومن أعيان الشعراء المُقَدِّمين سالكاً في أساليب الجدِّ والهزل، وشعره كثير مشهور ». وتجد له عدداً من المختارات<sup>(١)</sup> في كتاب التشبيهات للكتّاني (ت ٤٢٠ هـ). ولابن شخيص قصائد ومقطّعات. وفنونه الوصف والغزل والمدح والهجاء، وربّما نحواً بدوياً في مديحه ونحواً سوقياً في هجائه.

### ٣- مختارات من شعره

- قال محمد بن شخيص في الوصف:

كَأَنَّ انْتِشَارَ الطَّلِّ فِي الْوَرْدِ أَدْمَعٌ      تَبَدَّى عَلَى زَهْرِ الْخُدُودِ انْتِشَارُهَا<sup>(٢)</sup>.  
كَأَنَّ جَنِيَّ الْأَقْحَوَانِ بَرُوضِهَا      تُغَوِّرُ الْعَذَارَى حِينَ رَاقَ آثَارُهَا<sup>(٣)</sup>!

- وقال في الوصف أيضاً:

وَلَمَّا آمَتَرَى فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ بَعْضُهُمْ      أَقَامَ لِأَبْصَارِ الْجَمِيعِ مِثَالَهَا<sup>(٤)</sup>.  
فَلِلْعَيْنِ أَنْوَارُ الْبَسَاتِينِ حَوْلَهَا،      وَلِلْسَمْعِ تَفْجِيرُ الْمِيَاهِ خِلَالَهَا<sup>(٥)</sup>.

(١) اثنتا عشرة قطعة تجمع ستة وأربعين بيتاً.

(٢) الطل: نقاط الماء التي تسقط في الصباح الباكر على الأغصان عادة - كأن الورد خدود، وكأن الطل دموع.

(٣) الأقحوان زهر يتألف من دائرة صغيرة صفراء حولها بتلات بيض تشبه الأسنان الأمامية. الجني: الناصر (الزاهي اللون) الطري (الحديد). الأثفار: بدء ظهور الأسنان (الأسنان الجديدة، وتكون صحيحة بيضاء مستوية، الخ).

(٤) لما شك قوم في شكل الجنّة (جهلوا صورتها ووصفها) أنشأ هو في الأرض شبيهاً لها.

(٥) الأنوار جمع نور (بفتح النون): الزهر الأبيض.

كَأَنَّ يَوَاقِيتاً أَذِيَّتْ فَأَشْرَبَتْ سَطُوحُ الْمَبَانِي صِبْغَهَا وَصِفَالَهَا<sup>(١)</sup>.  
- وقال في النسيب (ويبدو أَنَّ الأبيات التالية والأبيات السابقة من قصيدة واحدة في المديح):

- وقال في تفضيل الوردِ لَأَنَّهُ نَبَتْ سَنَوِيٌّ (يَأْتِي فِي أَوَائِلِ فَصْلِ الرَّبِيعِ بَعْدَ أَنْ تَكُونَ النَّفُوسُ قَدْ أَشْتَاقَتْ إِلَيْهِ) وَتَصْغِيرِ شَأْنِ الْآسِ لَأَنَّهُ نُضَارٌّ (دَائِمُ الْخُضْرَةِ، وَلِذَلِكَ يَمْلُكُهُ النَّاسُ):

وَمُعْتَلَّةِ الْأَجْفَانِ مَا زِلْتُ مُشْفِقاً      عَلَيْهَا، وَلَكِنِّي أَلَدُّ اعْتِلَالَهَا<sup>(٢)</sup>.  
جَفُونُ أَجَالِ الْحُسْنُ فِيهِنَّ فَتْرَةٌ      فَحَلَّ عُرَى الْأَجَالِ مِنْذُ أَجَالِهَا<sup>(٣)</sup>.  
فَهَلْ مِنْ شَفِيعٍ عِنْدَ لَيْلَى إِلَى الْكَرَى،      لَعَلِّي إِذَا مَا نَبْتُ أَلْقَى خِيَالَهَا.  
يَقُولُونَ لِي: صَبْرًا عَلَى مُطْلٍ وَغِدْهَا؛      وَمَا وَعَدْتُ لَيْلَى فَأَشْكُو بِطَالِهَا<sup>(٤)</sup>.  
وَمَا كَانَ ذَنْبِي غَيْرَ حِفْظِي عَهْدَهَا      طَيِّبِي هَوَاهَا وَأَحْتَالِي دَلَالَهَا<sup>(٥)</sup>.

أَرَادَ الْوَرْدُ بِالْآسِ انْتِقَاصاً      فَقَالَ الْوَرْدُ: لَسْتُ أَزُورُ إِلَّا  
فَقَالَ الْوَرْدُ: لَسْتُ أَزُورُ إِلَّا      عَلَى شَوْقِي كَمَا زَارَ الْخَيَالَ<sup>(٦)</sup>.  
وَأَنْتَ تُدِيمُ تَثْقِيلًا طَوِيلًا      تَدُومُ بِهِ كَمَا رَسَتْ الْجِبَالَ.  
فَتَسْأَلُكَ الْعَيُونُ لَذَاكَ بُغْضًا      وَتَرْقُبُنِي كَمَا رُقِبَ الْهَلَالُ<sup>(٧)</sup>!  
- وقال في الهجاء مع الهزء:

قَسْتُ بِالشَّعْرِ مَعْشَرًا فَإِذَا هُمْ      صُورُ الْإِنْسِ فِي طِبَاعِ الْحَمِيرِ.

- (١) انعكس لون الزهر على سطوح الابنية!!
- (٢) معتلة الأجفان: ناعسة العينين. ألد اعتلالها: أجد لذة في نفس عينيها.
- (٣) أجال الحسن فيهن فتره: جمل في عينيها كلتيهما فتره (فتورا، نعسا). حل عرى الأجال (الأعمار): قصر أعمار الناس.
- (٤) المطل (بالضم) والمطال (بكسر الميم): الماطلة، تأخير الوفاء بالوعود بأعذار مختلفة.
- (٥) طيبي (المصدر طي) مضافا إلى الضمير المتصل (الياء) هواها: إخفاني حبي لها عن الناس.
- (٦) فقال الآس للورد.
- (٧) الخيال: الطيف الذي يرى في المنام.
- (٨) تسأم: تمل. ترقني: تنتظري. كما رقب الهلال: كما ينتظر الناس هلال (الميد).

كَلَّمَا جَنَّتْهُمْ . لَأَنْشِدَ شِعْرِي طَمَعًا مِنْ نَوَالِهِمْ بِالْيَسِيرِ<sup>(١)</sup> ،  
فَكَانَتْ وَضَعَتْ فَلَكَاةً بُوقٍ فِي فَمِي أَوْ ضَغَطْتُ أَنْبُوبَ كِيرٍ<sup>(٢)</sup> !  
- ٤ \* \* جذوة المقتبس ٨٤ (الدار المصرية) ٩١ رقم ١٤٤ ؛ بغية الملتبس ١١٩ (رقم  
٢٧٠) ؛ نيكل ٤٣ .

## الطليق المرواني

١- هو أبو عبد الملك مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الناصر ،  
وُلِدَ فِي سَنَةِ ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) ، قُبِيلَ وَفَاةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ . وَنَحْنُ لَا نَعْرِفُ مِنْ  
أَحْدَاثِ حَيَاتِهِ إِلَّا قِصَّةَ سَجْنِهِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا :

كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَرْوَانَ قَدْ رَبَّى مَعَ ابْنِهِ مَرْوَانَ جَارِيَةً وَوَعَدَهُ بِأَنْ يُزَوِّجَهُ  
إِيَّاهَا ثُمَّ اسْتَأْثَرَ هُوَ بِهَا . وَلَحِقَتْ مَرْوَانَ غَيْرَةٌ - وَكَانَ قَدْ أَحَبَّ الْجَارِيَةَ - فَقَتَلَ أَبَاهُ .  
وَكَانَتْ تِلْكَ الْحَادِثَةُ فِي أَيَّامِ حِجَابَةِ الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ فَسَجَنَ الْمَنْصُورُ مَرْوَانَ فِي  
الْمُطَبِّقِ (وَهُوَ سِجْنٌ فِي مَدِينَةِ الزَّهْرَاءِ قَرِبَ قَرْطَبَةِ) وَعُمُرُهُ آنَ ذَاكَ نَحْوُ سِتِّ عَشْرَةِ  
سَنَةٍ . وَقَدْ مَكَثَ مَرْوَانُ فِي سِجْنِهِ سِتِّ عَشْرَةِ سَنَةٍ أَيْضًا أَطْلَقَهُ فِي نَهَائِهَا الْمَنْصُورُ بْنُ  
أَبِي عَامِرٍ لِأَنَّ الْمَنْصُورَ - فِيمَا قِيلَ - رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ « يَأْمُرُهُ أَنْ  
يُطْلِقَهُ فَأُطْلِقَهُ » . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ عُرِفَ مَرْوَانُ هَذَا بِالطَّلِيقِ الْمَرْوَانِيِّ وَالطَّلِيقِ الْقُرَشِيِّ .  
وَكَانَ يُعْرَفُ أَيْضًا بِلَقَبِ الشَّرِيفِ الْمَرْوَانِيِّ وَالشَّرِيفِ الْقُرَشِيِّ (لِنَسَبِهِ فِي الْبَيْتِ الْأُمَوِيِّ  
الْمَالِكِ فِي قَرْطَبَةِ) . وَتُوفِّيَ الطَّلِيقُ الْمَرْوَانِيُّ نَحْوَ سَنَةِ ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ - ١٠١٠ م) .

٢- كَانَ الطَّلِيقُ الْمَرْوَانِيُّ أَدِيبًا وَشَاعِرًا ، وَهُوَ فِي بَنِي أُمَيَّةَ كَعْبِدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ فِي  
بَنِي الْعَبَّاسِ « مَلَا حَةَ شِعْرٍ وَحُسْنَ تَشْبِيهِ » ؛ وَقَدْ نَظَّمَ مُعْظَمَ شِعْرِهِ وَهُوَ فِي السِّجْنِ فِي  
قَتِيَّاتٍ شُقْرِ . وَلَهُ قَصِيدَةٌ عَلَى رُيِّ الْقَافِ فَرِيدَةٌ فِي بَابِهَا .

٣- مَخْتَارَاتُ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ الطَّلِيقُ الْمَرْوَانِيُّ فِي الْغَزْلِ وَالْخَمْرِ وَوَصَفِ الطَّبِيعَةِ :

- (١) النوال: العطاء . اليسير: القليل .  
(٢) فَلَكَاةُ (؟) الْبُوقِ: آلَةٌ يَزْمَرُ بِهَا . الْكَبِيرُ مَنْفَاخُ الْحَدَّادِ . سَدَّوْا آذَانَهُمْ (كَيْلَا يَسْمَعُوا الصَّوْتَ) وَهَرَبُوا  
(كَيْلَا تَتَسَخَّ أَنْوَابُهُمْ) .

غُصْنٌ يَهْتَزُّ فِي دِغْصٍ نَقَا  
 أطلعَ الحسنُ لنا من وجهِهِ  
 ورنَا عن طَرْفِ رِيمٍ أَحْوَرِ  
 وتَنَاهَى الحسنُ فِيهِ- إِنَّا  
 رَبُّ كَاسٍ، قَدْ كَسَتْ جِنَحَ الدُّجَى  
 ظَلْتُ أَسْقِيهَا رَشَاءً فِي طَرْفِهِ  
 فَكَأَنَّ الكَاسَ فِي أُنْمُلِهِ  
 أَصْبَحْتُ شَمْسًا وَفُوهُ مَغْرِبًا  
 فَإِذَا مَا غَرَبْتُ فِي فَمِهِ  
 وَغَمَامٍ هَظْلٍ شُوبُوبُهُ  
 يَجْتَنِي مِنْهُ فُؤَادِي جُرْقًا<sup>(١)</sup>  
 قمرًا ليس يُرى مُمَحِّقًا<sup>(٢)</sup>  
 لَحْظُهُ سَهْمٌ لِقَلْبِي فُوقًا<sup>(٣)</sup>  
 يَخْسُنُ الْغُصْنُ إِذَا مَا أَوْرَقًا<sup>(٤)</sup>  
 ثَوْبَ نُورٍ مِنْ سَنَاهَا يَقَقَا<sup>(٥)</sup>  
 سِنَةٌ تُورِثُ عَيْنِي أَرْقًا<sup>(٦)</sup>  
 صُفْرَةُ النَّرْجِسِ تَعْلُو الْوَرَقَا<sup>(٧)</sup>  
 وَيَدُ السَّاقِي الْمُحْيِي مَشْرِقًا  
 تَرَكَتُ فِي الْخَدِّ (مِنْهَا) شَفَقًا<sup>(٨)</sup>  
 نَادِمَ الرُّوضِ فَغَنَى وَسْقَى<sup>(٩)</sup>؛

- (١) الدعص: قطعة من الرمل مستديرة (تلة صغيرة، أو جانب من تلة كبيرة). نقا: رمل أبيض. - كناية عن الجزء الأوسط من المحبوب!
- (٢) القمر الممحق: القمر حين لا يكون له نور (في آخر الشهر).
- (٣) رنا: تطلع وأدام النظر. الطرف: طرف العين، النظر. الريم: الغزال الأبيض. الأحور: شديد بياض بياض العين وشديد سواد سوادها. فوق السهم: صوبه.
- (٤) تناهى: (هنا) بلغ النهاية والغاية، كمل. يحسن الغصن إذا ما أورق: اكتسى بالورق (في الربيع). يقصد الشاعر أن محبوبه لما شب وظهر الشعر في وجهه أصبح أجل من ذي قبل (تشبيهاً له بالغصن إذا أورق في الربيع).
- (٥) الجنح (بكسر الجيم): الجانب. الدجى: الظلام، الليل. السنا: اللعان. اليقق: الأبيض. - نور الخمر في الكأس ردّ الليل أبيض كأنه نهار.
- (٦) ظلت (بكسر الظاء) = ظللت (بكسر اللام الأولى): بقيت، استمررت. الرشا: الطي الصغير إذا قوي وبدأ يمشي مع أمه. الطرف: العين. السنة (بكسر السين): النعاس (فتور العين دلالة على الحسن والإغراء). الارق: السهر (من شدة الحب).
- (٧) الانمل: أطراف الأصابع. «صفرة النرجس تعلو الورق» يمكن أن تمثل صورتين (أ) كقلب النرجس الأصفر بين ورق (يفتح الرء) زهرة النرجس (بتلات الزهرة)، كناية عن إمساك الساقى بالكأس؛ أو (ب) كزهرة النرجس الأصفر تحمله يد جميلة بيضاء كأنها من ورق (بكسر الرء) أي من فضة.
- (٨) الشفق: اللون الأحمر الذي يبقى على الأفق بعد غياب الشمس.
- (٩) الشوبوب: الدفعة (بضم الدال) من المطر. الهطل: المتتابع مرة بعد مرة، الكثير الهطلان أو التهطل (السقوط والانهار). - يقول: الغمام ينادم الروض: يسقي الروض من مائه ويغنيه برعده.

فَكَأَنَّ الرُّوضَ مِنْهُ مُطِيقٌ،      وَكَأَنَّ الْهَضْبَ جَانِ أَطْبِيقًا<sup>(١)</sup>.  
 خَلَعَ الْبَرْقُ عَلَى أَرْجَائِهِ      ثَوَّبَ وَشَى مِنْهُ لَمَّا أُبْرِقَا.  
 وَكَأَنَّ الْعَارِضَ الْجَوْنَ بِهِ      أَذْهَمَ طَلَّ عَلَيْهِ بُلُقَا<sup>(٢)</sup>.  
 فِي لِيَالٍ ظَلَّ سَارِي نَجْمِهَا      جَائِرًا لَا يَسْتَبِينُ الطَّرُقَا<sup>(٣)</sup>.  
 وَقَدَّ الْبَرْقُ لَنَا مِصْبَاحَهَا      فَثَنَى جَنَحَ دُجَاهَا مُشْرِقَا<sup>(٤)</sup>.  
 وَشَدَا الرِّعْدُ حَنِينًا فَجَرَتْ      أَكُوسُ الْمُزْنِ عَلَيْهِ غَدَقَا<sup>(٥)</sup>.  
 فَانْتَشَى شُرْبًا وَأَضْحَى مَائِلًا      مِثْلَ نَشْوَانٍ وَقَدْ خَرَّ لَقَى<sup>(٦)</sup>.  
 وَغَدَتْ تَحْنُو لَهُ الشَّمْسُ وَقَدْ      أَلْحَفْتَهُ مِنْ سَنَاهَا نُمْرُقَا<sup>(٧)</sup>.  
 وَكَأَنَّ الْوَرْدَ يعلوه النَّدى      وَجَنَةُ الْمَعشوقِ تَنْدَى عَرَقَا!

- وقال في النسيب:

أَقُولُ وَدَمْعِي يَسْتَهْلُ وَيَسْفَحُ      وَقَدْ هَاجَ فِي الصَّدْرِ الْغَلِيلُ الْمَبْرُحُ<sup>(٨)</sup>:

- (١) (الصورة في البيت غير واضحة؛ والكلمات: مطبق، هضب، أطبقا ليس لها في القاموس معان تلائم استعمالها في هذا البيت). المطبق: السجن تحت الأرض. أطبق: سُجِنَ.
- (٢) (العارض: الغيم المقبل يحمل مطراً. الجون (هنا): الأسود (لكثرة ما فيه من المطر). أذهم (فرس؟) أسود. طَلَّ عليه: أنزل على الروض طلاً (مطراً خفيفاً). بلقا جمع أبلق: فرس أبيض - الصورة غير واضحة. كأن الغيمة السوداء فرس أذهم (أسود) أحاطت به بلق (خيل بيضاء) - غيوم بيضاء (؟).
- (٣) ليلة شديدة السواد كثيرة المطر لا يستطيع فيها أحد أن يسير ولا النجوم أيضاً.
- (٤) وقد: أوقد، أشعل، أضاء. ثنى: ردَّ (جعل). ثنى جَنَحَ دُجَاهَا مُشْرِقًا: جعل (البرق) جانباً من الليل مضيقاً.
- (٥) غدقا: كثيراً. الغدق: الماء الكثير.
- (٦) انتشت (سكرت) أغصان الروض (لكثرة ما سقط عليها من المطر - كأن هذا المطر خر) فالت كثيراً فأصبحت تشبه السكران الذي «خر» (سقط من كثرة الشراب) لقي (مطروحاً على الأرض) «.
- (٧) ثم حنت له (حنت عليه، عطف) الشمس فأشرقت وألحفت الروض (غطته بلحاف) من سناها (نورها) بنمرك (ببساط ملون) - في الغيم الكثيف يظهر كل شيء داكناً. أما في نور الشمس فيبدو كل شيء بلونه الطبيعي.
- (٨) استهل: طلع، بدأ. أنصب: سال بكثرة. الغليل: الشوق إلى الماء، العطش، عطش الحب. المبرح: الموجع، الشديد.



دعوني من الصبر الجميل فَإِنِّي  
لقد هَيَّجَ الأَضْحَى لِنَفْسِي جَوَى أَسَى  
كَأَنَّ بَعِينِي حَلَقَ كُلَّ ذِيحَةٍ  
فِيَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ لِمَوْلَايَ عَطْفَةٌ  
يَحِنُّ إِلَى الْبَدْرِ الَّذِي فَوْقَ خَدِّهِ  
تَقَنَّعَ بَدْرُ التِّمِّ عِنْدَ طُلُوعِهِ  
فَقُلْتُ لَهُ: «يَا بَدْرُ، أَسْفَرُ فَقَدْ غَوَى  
لِعَمْرِي لَذَاكَ الْبَدْرُ أَجَلُ مَنْظَرًا  
رَأَيْتُ جَمِيلَ الصَّبْرِ فِي الْحُبِّ يَقْبَحُ.  
كِرِيهُهُ الْمَنَايَا مِنْهُ لِلنَّفْسِ أَرْوَحُ<sup>(١)</sup>.  
بِهِ، وَبَصْدَرِي قَلْبَهَا حِينَ تُذْبَحُ<sup>(٢)</sup>.  
يُذَاوِي بِهَا مَنِّي فَوَادٍ مَجْرَحُ؟  
[مَكَانَ سَوَادِ الْبَدْرِ] وَرَدُّ مَفْتَحُ.  
نَخَافَةُ أَنْ يَسْرِي إِلَيْهِ فَيُفْضَحُ<sup>(٣)</sup>.  
عَلَيْهِ رَقِيبٌ لِلْعَدَى لَيْسَ يِيرِحُ<sup>(٤)</sup>.  
وَأَحْسَنُ مِنْ بَدْرِ التَّمَامِ وَأَمْلَحُ.

٤- ★ ★ جذوة المقتبس ٣٢١، (الدار المصرية) ٣٤٢-٣٤٣ (رقم ٧٩٩)، بغية الملتبس ٤٤٧ (رقم ١٣٤٣)؛ المغرب ١: ١٨٦ ١٨٧؛ المطرب ٧٢ وما بعد (وفيها استطراد)؛ الذخيرة ١: ٥٥٣ وما بعد؛ الحلة السراء ١: ٢٢٠-٢٢٥؛ المن بالامامة ١٥٩-١٦٤؛ نفح الطيب ٣: ٣٨٨-٣٨٩، ٥٨٨-٥٨٩؛ الأعلام للزركلي ٨: ٩٦ (٧: ٢٠٨)؛ نيكل ٦١-٦٤، مختارات نيكل ٣٧-٣٨.

## عائشة بنت أحمد

١- هي عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادمٍ من أهل قرطبة لا نَعْرِفُ من أخبارِ

- (١) الأضحى = عيد الأضحى. الجوى: الحرق الشديدة. المرض المتطاوّل. الأسى: الحزن. جوى أسى (على الإضافة): حزن شديد طويل الأمد. أروح: أكثر راحة للنفس. .... الموت الفطيع أسهل على الإنسان من هذا الحزن الناشئ من (بعاد) الحبيب.
- (٢) حيناً أرى الذبائح تذبح في عيد الأضحى (والحبيب بعيد عني) أشمر أن السكين الذي يرمي بملقها (يذبحها) كأنه يرمي أنا (يذبحني أنا). كأن بصدري قلبها: أنا أشمر في الحب بما تشمر هي به عند الذبح.
- (٣) بدر التّم (يكسر التاء) والتّام (بفتح التاء): البدر ليلة أربع عشرة. تقنّع: أرخى القناع على وجهه. سرى: سار ليلاً. استتر البدر بالغيوم كيلاً يخرج محبوبي (إلى الزهرة في ضوء القمر)، وحينئذ يظهر بدري (محبوبي) أجل من بدر السماء.
- (٤) أسفر: اكشف عن وجهك. غوى عليه رقيب للعدا: وضع أعدائي على حبيبي رقيباً قد غوى (ضلّ)، فهو يتشدّد في منعه من الخروج ليلاً ونهاراً. ييرح، يغادر (لا يترك مراقبة المحبوب).

حياتها إلا أنها كانت تمدحُ الملوك (الرؤساء والأعيان) وأنها عَشِقَتْ أحدَ أبناء المنصور  
أبنِ أبي عامرٍ (ت ٣٩٢ هـ)، وأنها ماتت سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ - ١٠١٠ م) عذراء لم  
تتزوج قط.

٢- كانت عائشة بنتُ أحمدٍ من أدقِّ الناسِ فهماً وأوسعهم علماً وكانت أديبةً  
شاعرة ذات فصاحة، كما كانت حسنة الخطِّ تكتبُ المصاحفَ. وربما ارتجَلَتِ الشعرَ.

٣- مختارات من شعرها

- دخلت عائشة بنتُ أحمدَ على المظفرِ بنِ المنصورِ بنِ أبي عامرٍ (ت ٣٩٩ هـ)  
وبينَ يديه ولدٌ فارتجَلت:

أراك الله فيه ما تريدُ، ولا برحتَ معاليه تزيدُ.  
فسوفَ تراه بذراً في سلكِ من العليا كواكبُه الجنودُ.  
وكيفَ يخيبُ شبلٌ قد نمتهُ إلى العليا ضراغمةُ أسودُ؟  
فأنتم، آلَ عامرٍ، خيرُ آلٍ: زكا الأبناء منكم والجُودُ<sup>(١)</sup>.  
وليدُكم لدى رأيٍ كشيخٍ وشيخُكم لدى حربٍ وليدُ.

- ولها قصيدةٌ وجدانية مطلقها:

لولا الدموعُ لما خَشِيتُ عدولاً، فهي التي جعلتُ إليك سبيلاً<sup>(٢)</sup>.

٤- ★ ★ الصلاة ٦٥٤، نفع الطيب ٤: ٢٩٠، تاريخ الفكر الأندلسي ٧٣، الأعلام للزركلي  
٤: ٤ (٣: ٢٣٩ - ٢٤٠).

### السرقسطي المعافري

١- هو أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي المعروف بابن الحداد والملقبُ

(١) زكا: طاب، صلح (بفتح اللام).

(٢) العدول: الذي يلوم الناس على أفعالهم.

بالجمار<sup>(١)</sup>، لعلّ مولده نحو ٣٤٠ هـ (٩٥١ م) في سرقسطة. ثم يبدو أنّه انتقل مع أهله إلى قرطبة ونشأ فيها وتلقّى العلم على جماعة منهم ابن القوطية (ت ٣٦٧ هـ) فلازمه وأصبح أشهر تلاميذه، كما روى عن صاعدي الربيعي البغدادي (ت ٤١٧ هـ). واستشهد السرقسطي المفايري في قرطبة في أيام الفتن (بعد ٤٠٠ هـ = ١٠٠٩ م).

كان السرقسطي المفايري ذا اتجاه ديني حمّله على التطوُّع في سبيل الله وهو في الستين من عمره. وكان نحوياً وأديباً، له «كتاب الأفعال» - على غرار كتاب شيخه «كتاب الأفعال» - (ولكنه بسط له: مقدّمة وتوضيح وتوسيع!)، إلّا أنّه اقتصر فيه على الغريب من الأفعال ومن معاني الأفعال، ولكن أكثر فيه من الشواهد. وقد انتهى من تأليفه بعد وفاة ابن القوطية وقبل وفاته هو ببضع عشرة سنة. وكتاب السرقسطي المفايري أمّ الكتب في موضوعه، إذ لم يقيد المؤلف فيه نفسه بمذهب معين، بل أورد آراء البصريين كأبي زيد (الأنصاري) والأصمعي وابن دريد وأبي حاتم (السجستاني) وآراء الكوفيين كابن الأعرابي وابن السكيت وأبي عبيدة (مغمّر ابن المثني) إلى جانب آراء نفر آخرين من النحاة.

٤ - \* \* الصلة ٢٠٩ (رقم ٤٧٨)؛ فهرست ابن خير ٣٥٦، ٤٧٣؛ بروكلمن؛ بروكلمن، الملحق ١: ٢٠٣؛ الأعلام للزركلي (٣: ١٠١) - وفي هذه الترجمة تفاصيل أكثر مما نجد في هذه المصادر والمراجع المذكورة سقط مني مواضع أخذها.

### محمد بن مغيث المغربي

- ١ - هو محمد بن مغيث المغربي، وُلِدَ سنة ٣٥٢ هـ (٩٦٣ م) وكانت وفاته سنة ٤٠٢ هـ (١٠١٢ م) بعد مرض أقعده، وقد بدا الهرم عليه.
- ٢ - محمد بن مغيث المغربي شاعر مطبوع مُرسل الكلام مليح الطريقة يقع على

(١) أبو عثمان سعيد بن محمد بن الحداد الملقّب بالجمار هذا غير أبي عثمان سعيد بن محمد بن الحداد من أهل الطبقة الثالثة من النحاة الاندلسيين (طبقات الزبيدي ٢١٦؛ راجع بغية الوعاة ٢٥٧) وغير أبي عثمان سعيد بن محمد القرطبي النحوي (راجع بغية الوعاة ٢٥٧) وغير سعيد بن فتحون السرقسطي الملقّب بالجمار (راجع نفح الطيب ٢: ١٧٥، ٥٠٢).

النَّكَبِ وَيُصِيبُ (مواقع) الكلامِ وَيُقِيمُ (يُثِيرُ) حَرْبَ الشعراءِ (العداوةَ بَيْنَ الشعراءِ).  
وكان مُنْهَمِكاً في الخمرِ كثيرَ الهجاءِ مُقْدِعاً، حَسَنَ التعليلِ في شعره.

### ٣- مختارات من شعره

- رَزَقَ أَحَدُ الرُّسُلِ بِنْتاً فَحَزَنَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُغِيثٍ:  
لَا تَأْسَ إِنْ رُخْتَ أَباً لَأَبْنَةٍ تَكْظِمُ أَشْجَاناً إِلَى كَاطِمَةَ<sup>(١)</sup>؛  
فَإِنَّ أَبْنَاءَ نَبِيِّ الْهُدَى كُلُّهُمْ مِنْ وَلَدَيِ فَاطِمَةَ<sup>(٢)</sup>!
- جاء مُحَمَّدُ بْنُ مُغِيثٍ إِلَى عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ مُهَذَّبٍ فَحَجَبَهُ (رفض عبد المجيد أن يستقبله) فقال مُحَمَّدُ بْنُ مُغِيثٍ يَهْجُوهُ، وَكَانَ لِعَبْدِ الْمَجِيدِ قُرُوحٌ فِي رَأْسِهِ يَكْرَهُ أَنْ تَظْهَرَ كَمَا كَانَ لَهُ عَبْدٌ اسْمُهُ سَعِيدٌ يُؤْثِرُهُ<sup>(٣)</sup>:  
زُرْتُ عَبْدَ الْمَجِيدِ زَوْرَةً مُشْتَا قِي إِلَيْهِ فَصَدَّ عَنِّي صُدُوداً؛  
فَكَانَنِي أَتَيْتُهُ أَنْزَعُ الْعَمْدَ عَن رَأْسِهِ وَأَخْصِي سَعِيداً.

### ابن الفَرَضِيِّ

- ١- هُوَ أَبُو الْوَلِيدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَوْسَفَ بْنِ نَصْرِ الْأَزْدِيِّ الْقُرْطُبِيُّ، وَلَدَ فِي قُرْطُبَةٍ، فِي ٢٣ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ٣٥١ (٢٢ / ١٢ / ٩٦٢ م).  
تَلَقَّى ابْنَ الْفَرَضِيِّ الْعِلْمَ عَلَى كَثِيرِينَ مِنْهُمْ فِي الْأَنْدَلُسِ يَحْيَى بْنُ مَالِكٍ بْنُ عَائِذٍ (ت ٣٧٦ هـ) وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْخَرَّازِ.

وَفِي سَنَةِ ٣٨٢ هـ (٩٩٣ م) رَحَلَ ابْنُ الْفَرَضِيِّ مِنَ الْأَنْدَلُسِ فَسَمِعَ فِي الْقَيْرَوَانِ مِنْ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ الْقَيْرَوَانِيِّ (ت ٣٨٦ هـ) وَمِنْ أَبِي الْحَسَنِ الْقَاسِمِيِّ (ت ٤٠٣ هـ). وَسَمِعَ فِي مِصْرَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمُهَنْدِسِ. وَبِمَا أَنَّ رِحْلَتَهُ إِلَى الْمَشْرِقِ لَمْ

- (١) لَا تَأْسَ: لَا تَحْزَنْ. تَكْظِمُ: تَرُدُّ، تَنْعَمُ، تَحْبِسُ (تَصْبِرُ عَلَى الْغَضَبِ). الشَّجْنُ (بِفَتْحٍ فَتَح): الْحُزْنُ. كَاطِمَةُ (بِلَدَّةٍ فِي الْكُوَيْتِ تَسْمَى الْيَوْمَ: الْجَهْرَةُ). تَكْظِمُ أَشْجَاناً إِلَى كَاطِمَةَ (٢). (تَزِيدُ أَحْزَاناً نَفْسَكَ).  
(٢) نَبِيُّ الْهُدَى: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. فَاطِمَةُ ابْنَةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ تَزَوَّجَهَا الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَجَاءَ مِنْهَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ. وَجَمِيعُ نَسْلِ رَسُولِ اللَّهِ كَانَ مِنَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ابْنِي فَاطِمَةَ.  
(٣) يُؤْثِرُهُ: يَفْضُلُهُ عَلَى غَيْرِهِ (وَالشَّاعِرُ يَتَّهَمُ عَبْدَ الْمَجِيدِ بِالْفَاحِشَةِ).

تستمرّ سوى سنتين فقط (٣٨٢-٣٨٤ هـ) فلا بدّ من أن يكون قد وصل إلى مكّة في أواخر سنة ٣٨٢ هـ (في آخر عام ٩٩٢ أو أول عام ٩٩٣ م) فحجّ ثم سمع من أبي يعقوب يوسف بن أحمد بن الدخيل الصيدلاني المكيّ.

وبعد أن عاد ابن الفرضي إلى الأندلس تقلّد القضاء في بَلَنَسِيَّةَ، في أيام الخليفة محمّد المَهْدِيّ (٣٩٩-٤٠٠ هـ). ثمّ إنّه انتقل إلى قرطبة. وفي قرطبة قُتِلَ ابنُ الفرضي في الفتنة، في السادس من شوالٍ من سنة ٤٠٣-٤٠٤ (٢٠ / ٤ / ١٠١٣ م)، لما دخل البربرُ إلى قرطبة وأعادوا سُلَيْمَانَ المستعينَ إلى سُدّة الخلافة.

٢- أبو الوليد بن الفَرَضِيّ مُحَدِّثٌ بارِعٌ في علوم الحديث وفقه وخطيب وذا حظٍّ وافرٍ من الأدب. وهو أيضاً شاعر مقلّد - وعند ابن خَلِّكان (وفيات ١٠٦: ٣) شاعر مكثر - وشعره لطيف تغلّب عليه العاطفة الدينية. غير أن شهرة ابن الفرضي إنّما هي في تأليفه التاريخية عرفنا منها: تاريخ العلماء والرواة للعلم في الأندلس - تاريخ شعراء الأندلس - المؤتلف والمختلف في أسماء الرجال.

### ٣- مختارات من آثاره

- رَوَى ابنُ خَلِّكانٍ لأبي الوليد بن الفرضي هذه المُنَاجاةَ (وفيات ١: ٤٧٩):

أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفُ	عَلَى وَجَلِّ تَمَّا بِهِ أَنْتَ عَارِفُ
يَخَافُ ذُنُوباً لَمْ يَغِبْ عَنْكَ غَيْبُهَا	وِيرْجُوكَ فِيهَا، فَهُوَ رَاجٍ وَخَائِفُ.
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْجُو سِوَاكَ وَيَتَّقِي؟	وَمَا لَكَ فِي فَضْلِ الْقَضَاءِ مُخَالَفُ.
فِيَا سَيِّدِي، لَا تُخْزِنِي فِي صَحِيفَتِي،	إِذَا نُشِرَتْ - يَوْمَ الْحِسَابِ - الصَّحَائِفُ!
وَكُنْ مُؤْنِسِي فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ عِنْدَمَا	يَصُدُّ ذُوو الْقُرْبَى وَيَجْفُو الْمَوَالِفُ.
لَئِنْ ضَاقَ عَنِّي عَفْوُكَ الْوَاسِعُ الَّذِي	أَرْجِي لِإِسْرَافِي فَإِنِّي لَتَالِفُ!

- لَمَّا رَحَلَ ابنُ الفرضي عن الأندلس (٣٨٢ هـ) قال:

وَمَا لِي حَيَاةً بَعْدَكُمْ أَسْتَلِدُّهَا؛	وَلَوْ كَانَ هَذَا لَمْ أَكُنْ بَعْدَهَا حُرّاً.
مَضَتْ لِي شُهُورٌ، مُنْذُ غِبْتُمْ، ثَلَاثَةٌ؛	وَمَا خِلْتُنِي أَبْقَى - إِذَا غِبْتُمْ - شَهْرًا.

سَأَسْتَعْتِبُ الدَّهْرَ الْمَفْرَقَ بَيْنَنَا . وهل نأفعي إن صِرْتُ أَسْتَعْتِبُ الدَّهْرَ ؟  
أَعْلَلُ نَفْسِي بِالْمَنَى فِي لِقَائِكُمْ ؛ وَأَسْتَسْهِلُ الْبَرَّ الَّذِي جُنِبْتُ وَالْبَحْرَا .  
وَيُؤْنِسُنِي ظِيَّ الْمَرَّاحِلِ بَعْدَكُمْ : أروحُ على أَرْضٍ وَأَغْدُو على أُخْرَى .  
- وقال في مقدّمة كتابه « تاريخ العلماء والرواة للعلم في الأندلس » :

هذا كتابٌ جمعناه في فقهه الأندلس وعلمائهم وروايتهم وأهل العناية منهم مُلَخَّصاً  
على حروفِ الْمُعْجَمِ قَصَدْنَا فِيهِ قَصْدَ الْإِخْتِصَارِ - إذ كانت نيتنا قديماً أن نُؤَلِّفَ في  
ذلك كتاباً مُوعِياً على الدن يشتمل على الأخبار والحكايات ، ثم عاقبت عوائقُ عن  
بلوغ المُراد فيه - فجمعنا هذا الكتابَ مُختَصِراً .

وَعَرَضْنَا فِيهِ ذِكْرُ أَهْلِ الرِّجَالِ وَكُنَاهُمْ وَأَنَسَاهُمْ وَمَنْ كَانَ يَغْلِبُ عَلَيْهِ حِفْظُ  
الرَّأْيِ مِنْهُمْ ، وَمَنْ كَانَ الْحَدِيثَ وَالرِّوَايَةَ أَمْلَكَ بِهِ وَأَغْلَبَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى  
الْمَشْرِقِ رِحْلَةٌ ، وَعَمَّنْ رَوَى وَمَنْ أَجَلَ مَنْ لَقِيَ ، وَمَنْ بَلَغَ مِنْهُمْ مَبْلَغَ الْأَخْذِ عَنْهُ وَمَنْ  
كَانَ يُشَاوِرُ فِي الْأَحْكَامِ وَيُسْتَفْتَى ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْهُمْ خُطَّةَ الْقَضَاءِ ، وَمِنْ الْمَوْلِدِ وَالْوَفَاةِ مَا  
أَمْكَنَنِي عَلَى حَسَبِ مَا قَيَّدْتُهُ ..... .

٤- تاريخ علماء الأندلس (كوديرا)، مدريد ١٨٩٢ م = تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس،  
(عني بنشره وصحّحه ووقف على طبعه السيّد عزّت الطّار الحسّيني)، القاهرة  
١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م .

★ ★ جذوة المقتبس ٢٣٧-٢٣٩ (الدار المصرية) ٢٥٤-٢٥٦ (رقم ٥٣٧)؛ بغية الملتبس  
٣٢١-٣٢٣ (رقم ٨٨٨)؛ المغرب ١: ١٠٣-١٠٤؛ مطمح الأنفس ٥٧-٥٨؛ الذخيرة  
١: ٦١٤-٦١٦؛ الصلة ١: ٢٤٦-٢٥٠؛ وفيات الأعيان ٣: ١٠٥-١٠٦؛ شذرات  
الذهب ٣: ١٦٨؛ نفع الطيب ٢: ١٢٩-١٣٠؛ بروكلن ١: ٤١٢؛ الملحق ١: ٥٧٨-  
٥٧٩؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧٦٢؛ الأعلام للزركلي ٤: ٢٦٥ (١٢١) .

### يوسف بن هرون الرمادي

١- هو أبو عمر يوسف بن هرون الكِنْدِيُّ، وُلِدَ في قُرْطَبَة، سَنَة ٣١٤ هـ  
(٩٢٦ م). وقد عُرِفَ بِلَقَبِ الرَّمَادِيِّ في مقابل « أبو جنيس » من الإسبانية الدارجة:  
cenisa (الرماد)؛ ويبدو أنّه لا صلة للقبه هذا ببلدة الرمادة في المغرب .

أخذَ الرماديُّ الأدبَ عن أبي بكرٍ يحيى بن هُذَيْل الكفيف (ت ٣٨٦ هـ) أحدِ علماءِ الأدبِ في الأندلس، ثم عُنِيَ بالفلسفة القديمة. ولَمَّا دخلَ أبو عليُّ القاليُّ إلى الأندلس (٣٣٠ هـ = ٩٤٢ م) مدحه الرماديُّ بقصيدةٍ بارعةٍ، برُغم صِغَرِ سِنِّه يومذاك.

وتكسَّب الرماديُّ بالشعر، وكان شاعرَ الحَكمِ المُستَنصِرِ (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ)، فَعَلَتْ منزلته. وكذلك قصدَ شعره عَبْدُ الرحمن بنُ مُحَمَّدٍ التُّجَيْبِيُّ في سَرَقُسطَة وفرحون بنُ عبدِ الله في شَنْتَرينِ الغَرْبِ. غيرَ أن أكثرَ اتِّصالِه كان بالحاجِبِ المنصورِ بن أبي عامرٍ (٣٦٦ - ٣٩٢ هـ) ولكن لَمَّا وقعتِ المنافسةُ بينَ الحاجِبِ المنصورِ والوزير جعفرِ ابنِ عثمانِ المُصْحَفِيِّ وَقَفَ الرماديُّ في جانبِ المُصْحَفِيِّ. فلَمَّا تغلَّبَ المنصورُ على المصحفي أمرَ بسجنِ الرماديِّ (٣٦٨ هـ = ٩٧٨ م) ثم عفا عنه (٣٧٦ هـ).

وكانت وفاةُ الرماديِّ في ١٢ من ذي الحِجَّة ٤٠٣ (٢٤ / ٦ / ١٠١٣ م).  
٢- يوسفُ بنُ هرونَ الرماديُّ شاعرٌ وُجِدانيٌّ مُكثِّرٌ مشهورٌ عند الخاصةِ والعامَّةِ لأنَّه كان بارعاً في عددٍ من فنونِ الشعرِ التي تنفُقُ عندَ الفريقين. وفي شعره شيءٌ من الطَّبَعِ وشيءٌ من التَّصْنِيعِ والتكَلُّفِ، وكان مُغرماً باستخراجِ الصورِ الشِّعريةِ المستغرَبةِ والمعانيِ المبتكرةِ؛ ومَعَ ذلك فقد كان سريعَ القولِ. وفنونُ الرماديِّ المدحُ والهجاءُ والوصفُ والغزلانُ والمُجُونُ والخمرُ. وهو يجري في الخمرِ على أثرِ أبي نُواسٍ. ولعلَّ تطلُّبهَ للصُّورِ الشِّعريةِ والمعانيِ المبتكرةِ هو الذي دعا أهلَ الأندلسِ إلى أن يُسمَّوه «متنبِّي الغَرْبِ» (لقباً أُطلقَ أيضاً على ابنِ هاني وابنِ درَّاجِ القَسْطَلِيِّ). وللرمادي كتابُ الطيرِ ألفه في السجنِ.

### ٣- مختارات من شعره

- يبدأ ابن دِخية (ت ٦٣٣ هـ) كتابَ «المُطَرَّبِ من أشعارِ أهلِ المغرب» بالرماديِّ ويقول: «أُنشدَ مُقَدِّمُ شعراءِ الأندلسِ أبو عُمَرَ يوسفُ بنُ هارونَ الرماديِّ لنفسه:

وليلة راقبتُ فيها الهوى      على رقيبٍ غيرِ وُسْنانٍ<sup>(١)</sup>،  
والراحُ لا تنزلُ عن راحتي،      وقتاً، وعن راحةِ نُدْمانٍ\*  
وربَّ يومٍ قَيَّظْهُ مُنْضِجٌ      كأنَّه أخشَاءُ ظَمَّآنِ،  
أَبْرَزَ، في خَدَّيْهِ، لِي رَشْعُهُ      طَلًّا على وَرْدٍ وَسَّوْانٍ<sup>(٢)</sup>.  
فُتِّحَتِ الجَنَّةُ من جَنِبِهِ      فَبِتَّ في دَعْوَةِ رِضْوَانٍ<sup>(٣)</sup>؛  
مُرْوَةٌ في الحُبِّ تَنْهَى بَأْنَ      نُجَاهِرَ اللهَ بِعِصْيَانِ!  
- وقال في النسيب والخمر:

بَذَرْتُ بدا يَحْمِلُ شَمْساً بَدَتْ،      وَحَدَّاهُ في الحُسْنِ من حَدِّهِ<sup>(٤)</sup>؛  
تَغَرَّبُ في فِيهِ، وَلَكِنَّهَا      من بعدِ ذَا تَطْلُعُ في خَدِّهِ!

- وقال في معذِّبِهِ (محبوبه الذي يعذِّبُهُ) يحاولُ أن يختارَ له محلاً يحفظه من كلِّ

سوء:

في أيِّ جارِحَةٍ، أَصُونُ مُعَذِّبِي،      سَلِمْتُ من التعذيبِ والتنكيلِ<sup>(٥)</sup>؟  
إِنْ قُلْتُ في بَصْرِي فَنَمَّ مَدَامَعِي؛      أَوْ قُلْتُ في كَيْدِي فَنَمَّ غَلِيلِي<sup>(٦)</sup>.  
لَكِنْ جَعَلْتُ لَهُ المَسَامَحَ موضعاً      وَحَجَبْتُهَا عن عَذْلِ كُلِّ عَذُولِ.

- لَمَّا دَخَلَ أَبُو عَلِيٍّ القَالِي إلى الأَنْدَلُسِ (٣٣٠ هـ = ٩٤٢ م). مَدَحَهُ الرَّمَادِيُّ

بقصيدةٍ بارعةٍ، وَكَانَ الرَّمَادِيُّ لَا يَزَالُ حَدَّثًا. قَالَ:

- (١) الوُسْنان: الذي يغالبه الناس.
- (\*) النُدْمان (بالفتح: النديم الواحد: الذي يشارك في شرب الخمر). النُدْمان (بالضم: جمع نديم).
- (٢) رَشْعُهُ: عرقه. السَّوْسَن: (الورد) الأبيض. الطَّل: الندى. - لَمَّا علا العرق وجنتيه تداخل عليها عرقه الأبيض ولونها الأحمر.
- (٣) الحِجِب: مدخل العنق في الثوب. رِضْوَان: خازن الجنة. - بَتَّ في دعوة رِضْوَان (منعماً مع حبيبي) من غير معصية (راجع البيت التالي).
- (٤) بدر (كناية على الساقى الجميل) يحمل شمساً (كأساً من الخمر). حَدَّاهُ من حَدِّهِ (صفاتها جميلة كصفاته).
- (٥) الجارِحَة: العضو في الجسم (اليَد، العين الخ).
- (٦) الغليل: الحرَّ (من الحبِّ أو الحزن).



مَنْ حَامَّ بَيْنِي وَبَيْنَ عَذُولِي؟ الشَّجْوُ شَجْوِي وَالْعَوِيلُ عَوِيلِي<sup>(١)</sup>.

وبعدَ شيءٍ من الغَزَلِ والنسيبِ قال الرماديُّ يوازنُ بين الغَرْبِ (الأندلس) بعدَ وصولِ أبي عليٍّ القاليِّ إليه والشرقِ بعدَ أن غادرَهُ القاليُّ (ويشبهه القاليُّ بالروض):

رَوْضٌ تَعَاهَدَهُ السَّحَابُ كَأَنَّهُ      مُتَعَاهِدٌ مِنْ عَهْدِ إِسْمَاعِيلِ<sup>(٢)</sup>.  
قَسَهُ إِلَى الْأَعْرَابِ تَعَلَّمَ أَنَّهُ      أُولَى مِنَ الْأَعْرَابِ بِالتَّفْضِيلِ<sup>(٣)</sup>.  
حَازَتْ قِبَائِلُهُمْ لُغَاتٍ فُرِّقَتْ      فِيهِمْ؛ وَحَازَ لُغَاتِ كُلِّ قَبِيلِ<sup>(٤)</sup>.  
فَالشَّرْقُ خَالٍ بَعْدَهُ، فَكَأَنَّمَا      نَزَلَ الْخَرَابُ بِرَبْعِهِ الْمَاهُولِ.  
وكَأَنَّهُ شَمْسٌ بَدَتْ فِي غَرْبِنَا      وَتَغَيَّبَتْ عَنْ شَرْقِهِمْ بِأَفُولِ<sup>(٥)</sup>.

٤- ★ ★ جذوة المقتبس ٣٤٦-٣٤٩ (الدار المصرية) ٣٦٩-٣٧٣ (رقم ٨٧٨)؛ بغية  
الملتص ٤٧٨-٤٨١ (رقم ١٤٥١)؛ المغرب ١: ٣٩٢-٣٩٤؛ المطرب ٣-٤؛  
وفيات الأعيان ٧: ٢٢٥-٢٢٩؛ معجم الأدباء ٢٠: ٦٢-٦٤؛ مطمح الأنفس  
٦٩-٧٤؛ شذرات الذهب ٣: ١٧٠-١٧٢؛ نفح الطيب ٣: ٧١-٧٢، ٧٥،  
٣٦٤-٣٦٥؛ ٤: ٣٥-٤٠، ٧٤؛ بروكلمن ١: ٣١٨-٣١٩، الملحق ١: ٤٧٨؛  
دائرة المعارف الإسلامية (ط ١) ٣: ١١١٣-١١١٤؛ نيكل ٥٨-٦٠، مختارات  
نيكل ٤١-٤٣؛ الأعلام للزركلي ٩: ٣٣٦ (٨: ٢٥٥).

### عبد الكريم النهشليُّ

١- هو أبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم النهشليُّ، وُلِدَ في المَسِيلَة (المحمّدية) من بلادِ الزاب (في القطر الجزائري) ونشأ فيها.

- (١) العذول: الذي يلوم الحبَّ على شدّة حبه للمحبوب. الشجو: الحزن. العويل: البكاء بصوت مرتفع.
- (٢) تعاهده السحاب (استمرَّ هطول المطر عليه). اسماعيل: أبو العرب. من عهد اسماعيل (منذ زمن بعيد جدًا) كان هذا الممدوح يعرف اللغة العربية منذ عهد اسماعيل (هو عربي أصيل ونسبه قديم في المروبة). والممدوح (القالي) اسمه اسماعيل أيضاً.
- (٣) الأعراب (البدو الذين ينطقون باللغة العربية الفصحى سليقة وسليمة صحيحة).
- (٤) كلُّ قبيلة (بدوية) تتقن لغة واحدة (لغتها). أمّا الممدوح (القالي) فإنّه يتقن لغات جميع القبائل.
- (٥) الأفول: غياب الشمس وراء الأفق (في المساء).

في سنة ٣٤٥ هـ (٩٥٦ - ٩٥٧ م) انتقل عبد الكريم النهشلي إلى القيروان، في أيام المعز لدين الله الفاطمي (٣٤١ - ٣٦٥ هـ)، ولقي فيها الشاعر ابن هاني والشاعر علي بن الأيادي وغيرهما.

ويبدو أن عبد الكريم النهشلي دخل في خدمة بني زيري الصنهاجيين، منذ أوائل عهدهم بخلع دعوة الفاطميين واستبدادهم بالحكم في المغرب، فكان كاتباً لهم في ديوان الرسائل ثم نال عندهم حظوة وصحبهم في حروبهم في المغرب الأدنى والمغرب الأوسط، وكان يُنادمهم أيضاً. وقد صحب منهم المنصور بن بلقين (٣٧٣ - ٣٨٦ هـ) وابنه باديس (٣٨٦ - ٤٠٦ هـ).

وكانت وفاة عبد الكريم النهشلي في المهدية في الأغلب، سنة ٤٠٥ هـ (١٠١٣ - ١٠١٤ م).

٢- كان عبد الكريم النهشلي عالماً في اللغة عارفاً بأيام العرب وأشعارهم، كاتباً مُترسلاً وأديباً ناقداً قديراً وشاعراً مُحسناً، قيل يُجيدُ القصائد الطوال ولا يكادُ يصنعُ مقطوعاً. ولكن لعله لم يُجاوز في شعره نظم خمس قطع (العمدة ١: ١٦٣). وهو يذهب في شعره مذهب التروية (التفكير) ولا يرتجل أو يبتدئ. وشعره الرثاء والوصف والخمر، ولم يقل في الهجاء اقتداءً بأستاذه علي بن الأيادي.

وله كتاب «المتع» في علم الشعر وعمله وفي النقد على نمط كتاب الشعر لقدامة ابن جعفر وكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري. وعلى كتاب «المتع» اعتمد ابن رشيقي القيرواني (ت ٤٥٦ هـ) في كتابه «العمدة في صناعة الشعر ونقده»: في الموضوعات وأسماء الأبواب، كما نقل منه فصولاً كاملة. ويبدو أنه كان لعبد الكريم النهشلي كتب أخرى أيضاً لم تصل إلينا أسماؤها.

ويبدو أن قيمة كتاب «المتع» إنما هي في الجمع والتنظيم أكثر منها في الابتكار. قسّم الشعر أربعة أقسام: مديحاً وهجواً وحكمةً ولهواً (غزلاً وخمراً). ثم عاد فقسّمه من وجه آخر فقال: من الشعر ما هو خيرٌ كله (الزهد والوعظ والمثل) ثم

ما هو ظَرْفُ كُلِّهِ (النوعوت والتشبيه وما يُفْتَنُ فيه من المعاني والآداب) ثم ما هو شَرُّ كُلِّهِ (الهباء) ثم شعر التَكْسَب (مخاطبة كلِّ إنسان من حيث هو والإتيان إليه من حيث فَهْمُهُ).

وعبد الكريم النهشلي يفضِّل المعنى على اللفظ ثم هو يؤكدُ أثرَ البيئَةِ وأثرَ الزمنِ في مرتبة الشعر (يَحْسُنُ في بيئَةٍ أو في زمنٍ ما لا يحسُنُ في بيئَةٍ أخرى أو في زمنٍ آخر).

### ٣- مختارات من آثاره

- قال عبد الكريم النهشلي في الشكوى:

أواجدةٌ وَجدي حَمَامَةٌ أَيْكَةٌ      تَمِيلُ بِهَا مَيْلَ النَّزِيفِ غُصُونُهَا<sup>(١)</sup> ؟  
 نشاوى وما مالتْ بِخَمْرِ رِقَابِهَا،      بواكِ وما فاضَتْ بِدَمْعِ عُيُونِهَا<sup>(٢)</sup>.  
 أفريقي، حَمَامَاتِ اللّوى، إِنَّ عِنْدَنَا      لَشَجَوَاكِ أَمْثالاً يَعودُ حَنِينُهَا<sup>(٣)</sup>.  
 وكلُّ غريبِ الدارِ يدعو هُمومَه      غرائبَ محسوداً عليه شُجونُهَا<sup>(٤)</sup> !  
 - وقال عبد الكريم النهشلي (العمدة ١: ١٠٧):

الكلامُ الجَزَلُ أغنى عنِ المعاني اللطيفةِ مِنَ المعاني اللطيفةِ عنِ الكلامِ الجَزَلِ. قال بعضُ الحُذَّاقِ: المعنى مِثَالٌ واللفظُ حَذْوٌ. والحَذْوُ يَتَّبِعُ المِثَالَ وَيَتَغَيَّرُ بِتَغْيِيرِهِ وَيَثْبُتُ بِثَبَاتِهِ.

- في اختلاف الشعر بحسب الأمكنة والأزمنة (من كتاب «المُتَع»: قد تختلفُ المَقَاماتُ والأزمنةُ والبلادُ فيحسُنُ في وقتٍ ما لا يحسُنُ في آخرَ،

- (١) الوجد: شدّة الحبّ أو الحزن: الأيكة (مكان فيه شجر ملتفّ كثيف). النزيف: (هنا) السكران. الفصون تمايل هذه الحمامة بشدّة كما يتمايل السكران الشديد السكر في مشيه.
- (٢) نشاوى جمع نشوى (سكرى، سكرانة). بواكِ جمع باكية.
- (٣) اللوى: التلّة المستديرة من الرمل (ويكون عند سفحها ماء وشجر ؟). الشجوى ليست في القاموس. والشاعر يقصد الشجو (الحزن). يعود (يرجع مرّة بعد مرّة) حنينها (صوتها الدالّ على حزنها).
- (٤) كلُّ غريب (عن داره وبلاده) يمتدّد أن هُمومَه غريبة (أعظم من هُموم كلِّ شخصٍ آخر) مع أن أشخاصاً آخرين يحسدونه على تلك الهُموم اليسيرة القليلة التافهة.

وَيُسْتَحْسَنُ عِنْدَ أَهْلِ بَلَدٍ مَا لَا يُسْتَحْسَنُ عِنْدَ أَهْلِ غَيْرِهِ. وَنَجَدُ الشُّعْرَاءَ الْحَذَّاقَ تُقَابِلُ كُلَّ زَمَانٍ بِمَا اسْتُجِيدَ فِيهِ وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ عِنْدَ أَهْلِهِ بَعْدُ، وَإِلَّا تَخْرُجُ (اقرأ: خرجت) عَنْ حُسْنِ الاسْتِوَاءِ وَحَدِّ الْعَتَدَالِ وَجَوْدَةِ الصَّنْعَةِ. وَرَبِّمَا اسْتُعْمِلَتْ فِي بَلَدٍ أَلْفَاظٌ لَا تُسْتَعْمَلُ كَثِيرًا فِي غَيْرِهِ، كَاسْتِعْمَالِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ بَعْضَ كَلَامِ أَهْلِ فَارَسَ فِي أَشْعَارِهِمْ وَنَوَادِرِ حِكَايَاتِهِمْ.

والذي أختاره أنا التجريدُ والتحسينُ الذي يختاره علماءُ الناسِ بالشعر، ويبقى غابره على الدهرِ ويبعدُ عن الْوَحْشِيِّ الْمُسْتَكْرَهِ ويرتفعُ عن الْمَوْلَدِ الْمُنْتَحَلِ<sup>(١)</sup> ويتضمنُ الْمَثَلَ السَّائِرَ وَالتَّشْبِيهَ الْمُصِيبَ وَالاسْتِعَارَةَ الْحَسَنَةَ.....

الشعرُ أصنافٌ: فشرُّهُ هو خَيْرُ كُلِّهِ، وذلك ما كان من بابِ الزُّهْدِ وَالْمَوَاعِظِ الْحَسَنَةِ وَالْمَثَلِ الْعَائِدِ عَلَى مَنْ تَمَثَّلَ بِهِ بِالْخَيْرِ وَمَا أَشَبَهَ ذَلِكَ؛ وَشَرُّهُ هو ظَرْفُ كُلِّهِ، وذلك القولُ فِي الْأَوْصَافِ وَالنُّعُوتِ وَالتَّشْبِيهِ وَمَا يُفْتَنُ<sup>(٢)</sup> بِهِ مِنَ الْمَعَانِي وَالْآدَابِ؛ وَشَرُّهُ هو شَرُّ كُلِّهِ، وذلك الهجاءُ وَمَا تَسَرَّعَ بِهِ الشَّاعِرُ إِلَى أَعْرَاضِ النَّاسِ؛ وَشَرُّهُ يُكْتَسَبُ بِهِ، وذلك أَنْ يَحْمِلَ (الشاعرُ) إِلَى كُلِّ سَوْقٍ مَا يَنْفُقُ فِيهَا وَيُخَاطِبُ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْ حَيْثُ هُوَ وَيَأْتِي إِلَيْهِ مِنْ جِهَةٍ فَهْمِهِ.....

٤- ★ ★ العمدة لابن رشيق (في أماكن كثيرة مختلفة)؛ تاريخ النقد الأدبي عند العرب  
لاحسان عباس ٤٤٠-٤٤٤؛ مجمل تاريخ الأدب التونسي ١١١-١١٤؛ مجلة  
الفكر (تونس) تموز (جويلية) ١٩٥٩ م، ص ٥-٨.

### عبد العزيز الخشني القيرواني

١- عبدُ العزيز بنُ أبي سهلٍ الْخَشْنِيُّ الضَّرِيرُ الْقَيَّرَوَانِيُّ النَّحْوِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْبَقَّالِ الضَّرِيرِ مِنْ أَهْلِ الْقَيَّرَوَانِ تَصَدَّرَ فِيهَا لِتَعْلِيمِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالْأَدَبِ وَالشُّعْرِ. وَكَانَ بَادِيسُ بْنُ الْمَنْصُورِ بْنِ بُلْكَيْنَ (٣٨٦-٤٠٦ هـ) يَحْتَرِمُهُ وَيُكْرِمُهُ جَدًّا. وَقَدْ تُوفِّيَ

(١) الْمَوْلَدُ الْمُنْتَحَلُ (هنا): الْكَلَامُ الْمَأْخُوذُ مِنْ لَهْجَاتٍ غَرِيبَةٍ ثُمَّ لَمْ يَجْرِ أَخْذُهُ فِي صَوْغِهِ عَلَى مَقَايِيسِ الْعَرَبِ.

(٢) اقْتَنَى الرَّجُلُ فِي الْقَوْلِ: أَتَى بِأَفَانِينَ (بأنواع) مِنْهُ مَخْتَلِفَةٌ (وفاة: جملة).

في السنة التي تُوفِّي فيها باديس، سنة ٤٠٦ هـ (١٠١٥-١٠١٦ م)، وقد أَسَنَّ جَدًّا .

٢- كان عبدُ العزيز الحُشنيُّ القيروانيُّ طيِّبَ النفسِ كثيرَ الحياءِ عالماً في اللغة والنحو والأدب، وكان شاعراً مطبوعاً سهَّلَ الكلامَ لطيفَ التركيبِ قريبَ مآخِذِ المعاني. وفنونه الوصفُ والعتابُ والغزلُ والنسيبُ والحكمة.

٣- مختارات من شعره

- قال عبدُ العزيز الحُشنيُّ في العتاب:

ولستُ كَمَنْ يَجْزِي عَلَى الْهَجْرِ مِثْلَهُ، وَلَكِنِّي أُرْدَادُ وَصلاً عَلَى هَجْرِي.  
وما ضَرَّنِي إِتْلَافُ عُمْرِي كُلِّهِ إِذَا نِلْتُ يَوْماً مِنْ لِقَائِكَ فِي عُمْرِي!

- أَرَادَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبُ جَرَّ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْحُشْنِيَّ إِلَى دَعْوَى (إِلَى شَهَادَةٍ فِي دَعْوَى يُجَانِبُ فِيهَا الْعَدْلَ) فَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ يَخَاطِبُهُ:

لَكُمْ عَلَيَّ وَفَاءٌ مَا حَيَّيْتُ؛ وَلَا أَغْدُو رِضَاكُمْ وَلَا أَرْضِي بِهِ أَحَداً.  
لَا تَسْأَلُونِي عَنْ دِينِي فَأَسْخِطْكُمْ؛ لَا بَغْتَ دِينِي بِدُنْيَاكُمْ إِذَنْ أَبَدًا!

- وقال في العتاب والنسيب:

يَا غُصْنًا غَضًّا مِنَ الْآسِ وَدُرَّةً وَهْيَ مِنَ النَّاسِ،  
صَوَّرَكَ اللَّهُ عَلَى صُورَةٍ كَانَتْ بِهَا أَسْبَابُ وَسْوَاسِي.  
تَرْدِيدُ ذِكْرِي لَكَ فِي خَاطِرِي أَكْثَرُ مِنْ تَرْدِيدِ أَنْفَاسِي.  
نَسِيتَ وَدِّي وَتَنَاسَيْتَنِي، وَلَيْسَ قَلْبِي لَكَ بِالنَّاسِي.  
وَلَيْسَ لِي مِنْكَ سِوَى حَسْرَةٍ تَجُولُ بَيْنَ الشَّوْقِ وَالْيَاسِ.

٤-★★ انباه الرواة ٢: ١٧٨ - ١٨٠، نكت الميهان ١٩٤ - ١٩٥، بغية الوعاة ٣٠٨.

سليمان المستعين

١- هو أبو أيوب سُلَيْمَانُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ، وَلِدَ سَنَةَ ٣٥٤ هـ (٩٦٥ م). وَلَمَّا بَلَغَ سُلَيْمَانُ أَشَدَّهُ كَانَتْ الْأَنْدَلُسُ قَدْ تَقَسَّمَتْ بِالْفِتْنَةِ بَيْنَ الْعَرَبِ

والبربرِ خاصّةً. وكان البربرُ أنفُسُهُم على جانبيِ الفِتْنَةِ مَعَ الْمُتَنَازِعِينَ. فَلَمَّا قُتِلَ مُحَمَّدٌ الْمُهْدِيُّ بْنُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ، فِي سَادِسِ شَوَالٍ مِنْ سَنَةِ ٣٩٩ (١ / ٦ / ١٠٠٩ م) بَايَعَ البربرُ سُلَيْمَانَ بِالْخِلَافَةِ فَتَلَقَّبَ «الْمُسْتَعِينَ»، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ دُخُولَ قَرْطَبَةَ إِلَّا فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ (وَقِيلَ فِي رَبِيعِ الثَّانِي) مِنْ سَنَةِ ٤٠٠ (نَحْوُ ثَمَرِينَ الثَّانِي - نَوْفَمْبَرِ ١٠٠٩ م).

ثُمَّ إِنَّ سُلَيْمَانَ خَرَجَ بِمَجْمُوعِ أَتْبَاعِهِ مِنَ الْبَرْبَرِ بِجَوْلٍ فِي أَقْطَارِ الْأَنْدَلُسِ لِلْقَضَاءِ عَلَى خُصُومِهِ، فَكَانَ الْبَرْبَرُ الَّذِينَ مَعَهُ يَخْرِبُونَ وَيَقْتُلُونَ وَيُدْمِرُونَ. وَفِي شَوَالٍ مِنْ سَنَةِ ٤٠٣ (رَبِيعِ ١٠١٣ م) دَخَلَ قَرْطَبَةَ ثَانِيَةً فَاتَّخَذَ لِقَبًا ثَانِيًا هُوَ «الظَّافِرُ بِجَوْلِ اللَّهِ».

وَكَانَ مَعَ الْمُسْتَعِينَ رَجُلٌ مِنْ نَسْلِ الْأَدَارِسة يُقَالُ لَهُ عَلِيٌّ بْنُ حَمُودٍ فَوَلَّاهُ الْمُسْتَعِينَ عَلَى سَبْتَةِ وَطَنْجَةِ فِي الْعُبُودَةِ الْإِفْرِيقِيَّةِ (الْمَغْرِبِ). وَلَكِنْ عَلِيٌّ بْنُ حَمُودٍ كَانَ يَطْمَحُ إِلَى مَا فَوْقَ الْوِلَايَةِ فَثَارَ عَلَى الْمُسْتَعِينَ ثُمَّ سَارَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَدَخَلَ قَرْطَبَةَ وَقَتَلَ سُلَيْمَانَ لِثَانِي لَيْالٍ (أَوْ تَسْعٍ) بَقِيْنَ مِنَ الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٤٠٧ (١٧ أَوْ ١٨ / ٦ / ١٠١٦ م).

٢- كَانَ سُلَيْمَانُ الْمُسْتَعِينُ أَدِيبًا فَصِيحًا وَشَاعِرًا مُكْثِرًا لَهُ رِسَائِلُ وَقَصَائِدُ فِي فَنُونٍ كَثِيرَةٍ.

٣- مَخْتَارَاتُ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ سُلَيْمَانُ الْمُسْتَعِينُ فِي الْفَخْرِ:

عَجَبًا! يَهَابُ اللَّيْثُ حَدَّ سِنَانِي، وَأَهَابُ لِحْظَةِ فَوَاتِرِ الْأَجْفَانِ<sup>(١)</sup>.  
وَأَقَارِعُ الْأَهْوَالِ لَا مُتَهَيِّبًا مِنْهَا سِوَى الْإِعْرَاضِ وَالْهَجْرَانِ<sup>(٢)</sup>.  
وَتَمَلَّكَتْ نَفْسِي ثَلَاثٌ كَالدُّمَى زُهْرُ الْوَجْهِ نَوَاعِمُ الْأَبْدَانِ<sup>(٣)</sup>.

(١) السنان: حديدة جارحة في رأس الرمح. فواتر الأجفان (ناعسات العيون: من صفات الجبال) كناية عن النساء الجميلات.

(٢) أنا أكافح جميع أهوال الحياة، ولكن أضعف (أعجز- بكسر الجيم) إذا أعرضت عني (هجرتني) النساء الجميلات.

(٣) ثلاث (ثلاث نساء). الدمية: الصورة الجميلة. أزهر: أبيض.

ككواكيب الظلِّاء لُحْنٌ لِنَاظِرٍ      من فوقِ أغصانٍ على كُثبان<sup>(١)</sup>  
هذي الهلالُ ، وتلكَ بنتُ المشتري      حُسناً، وهذي أُختُ غُصنِ البان<sup>(٢)</sup>  
حَاكَمْتُ فِيهِنَّ السُّلُوَ إِلَى الصِّبَا      فَقَضَى بِسُلْطَانٍ عَلَى سُلْطَانِ<sup>(٣)</sup>  
فَأَبْخَنَ مِنْ قَلْبِي الْحِمَى وَثَنَيْنِي      فِي عِزِّ مُلْكِي كَالْأَسِيرِ الْعَانِي<sup>(٤)</sup>  
لَا تَعْزِلُوا مَلِكاً تَذَلَّلَ لِلْهَوَى؛      ذُلُّ الْهَوَى عِزٌّ وَمُلْكٌ ثَانٍ  
مَا ضَرَّ أَنِّي عَبْدُهُنَّ صَبَابَةً      وبنو الزمانِ وهُنَّ من عِبْدَانِي!  
إِنْ لَمْ أُطِغْ فِيهِنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى      كَلَفًا بِهِنَّ فَلَسْتُ مِنْ مَرَوَانِ<sup>(٥)</sup>

٤- \* \* جذوة المقتبس ١٩- ٢١ (الدار المصرية) ١٩- ٢٢؛ بغية الملتبس ٢١- ٢٢؛  
المعجب ٤٢- ٤٥؛ الحلة السراء ٢: ٥- ١٢؛ البيان المغرب ٣: ٩١ وما بعد إلى  
١٢٠؛ فوات الوفيات ١: ٢٢٣- ٢٢٤؛ الذخيرة ١: ٣٥- ٤٨ الخ؛ نفع الطيب  
١: ٤٣٨- ٤٣١؛ الأعلام للزركلي ٣: ١٨٤- ١٨٥ (١٢٣).

### أبو الحسن الكاتب المغربي

١- هُوَ أَبُو الْحَسَنِ (أَوْ الْحُسَيْن) مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ، وُلِدَ فِي الْقَيْرَوَانِ سَنَةَ  
٣٣٤ هـ (٩٤٥- ٩٤٦ م) فِي بَيْتِ رِثَاسَةٍ وَكِتَابَةٍ وَوَجَاهَةٍ وَشِعْرِ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ  
٤٠٨ هـ (١٠١٧- ١٠١٨ م).

- (١) لحن (لجماعة الإناث الغائبات من «لاح» ظهر، بدا). الفصن كناية عن القوام المشوق. الكثيب: الجانب المستدير من الرمل (كناية عن أوسط الجسم)- القمر (أو الكوكب) الأبيض المشرق فوق الفصن (القائمة المشوقة) فوق الكثيب (وسط الجسم الممتلئ) من أوصاف المرأة الجميلة.
- (٢) المشتري: كوكب يدور حول الشمس. غصن البان: غصن مستقيم تشبّه به القائمة المشوقة الجميلة.
- (٣) السلو: النسيان. الصبا: الشباب. بسلطان: بقوة (بقوة الشباب). على سلطان: ملك (خليفة).- جمعت الصبا حكماً أستشيريه في نسيانهم أو الاستمرار في حبّهم، فحكم الصبا عليّ (وأنا سلطان، ملك، خليفة) بأن أستمر في حبّهم.
- (٤) أباح الشيء: مكّن منه جميع الناس. الحمى: ما تجب حايته من مسكن أو شرف الخ. ثناه: رده.
- (٥) العاني: الذليل (وتستعمل عادة للأسير).- هؤلاء النسوة الثلاث استولين على قلبي (إرادتي) وجعلنني (وأنا ملك في أوج القوة) أسيراً ذليلاً لهنّ.
- (٥) كلفا بهنّ: محبّاً لهنّ شديد التعلّق بهنّ. لست من مروان: لست من بني مروان... (!).

٢- كان أبو الحسن الكاتب المغربي حَسَنَ الشعرِ في الوصفِ والمدحِ والغزلِ مع التصنيع أحياناً.

٣- مختارات من شعره

- قال أبو الحسن الكاتب المغربي يَصِفُ المَوْجَ:

انْظُرْ إِلَى الْبَحْرِ وَأَمْوَاجِهِ فَقَدْ عَلاهَا زَبَدٌ مُتَسِقٌ؛  
تَخَالُهَا الْعَيْنُ إِذَا أَقْبَلَتْ خَيْلاً بَدَتْ فِي حَلْبَةٍ تَسْتَبِقُ،  
حُمْراً وَدُهَاً؛ فَإِذَا مَا دَنْتُ مِنْ شَاطِئِ الْبَحْرِ عَلاهَا بَلَقٌ<sup>(١)</sup>.

- وقال يَمْدَحُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْعَرَبِ (ت ٣٩٦ هـ). وكان ابنُ أبي العَرَبِ والياً على إفريقية (تونس) مُنْذُ سَنَةِ (٣٨٢ هـ):

سَأَشْكُرُ نِعْمَكَ الَّتِي أَنْبَسَطْتَ بِهَا يَدِي وَلِسَانِي فَهُوَ بِالْمَجْدِ يَنْطِقُ؛  
وَأُنْثِي لِمَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ صَنِيعَةٍ وَمِنْ مَنَّةٍ تَغْدُو عَلَيَّ وَتَطْرُقُ<sup>(٢)</sup>.  
وَكُلَّ أَمْرٍ يَرْجُو نَدَاكَ مُوَفَّقٌ، وَكُلَّ أَمْرٍ يُثْنِي عَلَيْكَ مُصَدِّقٌ.

- وقال في الغزل:

أَبْرَقَ سَرَى أُمِّ وَجْهِ لَيْلَى تَبَلَّجَا فَشَقَّ بِأَيْدِي النُّورِ أَقْصَصَ الدُّجَا<sup>(٣)</sup>؟  
لَئِنْ بَيَّتَ بِالْبَيْنِ وَجْداً لِقَلْبِهِ أَثَارَ جَوَى هِجْرَانِهَا مُتَأَجَّجَا،<sup>(٤)</sup>  
فَمَا صَدَّعَتْ إِلَّا حَشّاً مُتَصَدِّعاً وَلَا هَيَّجَتْ إِلَّا فُؤَاداً مُهَيَّجَا.  
تُرِيكَ الشَّقِيقَ الْغَضَّ مِنْهَا مُحَاجِراً مُكْحَلَّةً مِنْهَا، وَخَدّاً مُضَرَّجَا<sup>(٥)</sup>.

(١) الأدهم: الأسود. البلق: البياض (إذا ركضت الخيل تراكم على جسمها عرق أبيض). وإذا اقتربت الأمواج العالية من الشاطئ بدت بيضاء (لاختلاط مائها بالهواء).

(٢) تطرق: تطلع عليّ، تأتين.

(٣) تبلج الصبح: أضاء.

(٤) البين: الفراق، البعاد. الوجد: شدة الحب. الجوى: ألم الحب.

(٥) عيناها تشبهان شقائق النعمان (من حيث السمة لا من حيث اللون). ولكنها مكحلّتان بسواد (يشبه البقع السوداء الموجودة على بتلات الشقائق الحمراء). مضرّج: أحمر (من التلطّخ بالدم).



- وتحسبُ نَوْرَ الأفْحْوَانِ إِذَا بَدَأَ - وكفُّ الحيا يَجْلُوهُ - تَغْرَأُ مَفْلَجًا<sup>(١)</sup> .  
 كَأَنَّ دَنَانِيرًا بِهِ وَدَرَاهِمًا تُثْرَنَ عَلَيْهَا مُفْرَدًا وَمُزَوَّجًا .  
 ٤- ★ ★ الأنوذج (السنوسي) ١١٧ - ١٢١ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٢١٤ - ٢١٦ .

### مريم الشلبية

- ١- هي الحَاجَّةُ مَرِيْمُ بِنْتُ أَبِي يَعْقُوبَ الْفَصُولِي<sup>(٢)</sup> أَصْلُهَا مِنْ شَلْبَ، وَلَكِنَّهَا سَكَنْتْ إِشْبِيلِيَّةَ وَكَانَتْ لَهَا فِي إِشْبِيلِيَّةَ شَهْرَةٌ. وَقَدْ كَانَتْ تُعَلِّمُ النَّسْلَ . وَأَسْنَتْ مَرِيْمُ كَثِيرًا وَمَاتَتْ بَعْدَ سَنَةِ ٤٠٠ (١٠١٠ م) بِأَمْدٍ .  
 ٢- كَانَتْ مَرِيْمُ الشَّلْبِيَّةُ أَدِيبَةً شَاعِرَةً جَزَلَةً الشَّعْرِ مَشْهُورَةً؛ وَفِي تَرَكَيبِهَا شَيْءٌ مِنَ الضَّعْفِ .

### ٣- مختارات من شعرها

- بَعَثَ ابْنُ الْمُهَنْدِ<sup>(٣)</sup> إِلَى مَرِيْمَ الشَّلْبِيَّةِ بِدَنَانِيرٍ وَكَتَبَ إِلَيْهَا مَعَ هَذِهِ الدَّنَانِيرِ بِأَيَّاتٍ مَطْلُوعًا: « مَا لِي بِشُكْرِ الَّذِي أَوْلَيْتَ مِنْ قَبْلِ<sup>(٤)</sup> (ب) » ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ:  
 مِنْ ذَا يُجَارِيكَ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ      وَقَدْ بَدَّرْتَ إِلَى فَضْلِي وَلَمْ تُسَلِّ<sup>(٥)</sup> ؟  
 مَا لِي بِشُكْرِ الَّذِي نَظَّمْتَ فِي عُنْفِي      مِنْ اللَّالِي وَمَا أَوْلَيْتَ مِنْ قُبُلٍ<sup>(٦)</sup> .  
 حَلَيْتَنِي بِحُلَى أَصْبَحْتُ زَاهِيَةً      بِهَا عَلَى كُلِّ أَنْثَى مِنْ حُلَى عَطَلٍ<sup>(٦)</sup> .

(١) تَغْرَأُ مَفْلَجٌ: فَمَ أَسْنَانُهُ مَفْتَرَقٌ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ. تَرِيكٌ (هِيَ) الشَّقِيقُ (مَفْعُولٌ بِهِ أَوَّلٌ) مُحَاجَرٌ (مَفْعُولٌ بِهِ ثَانٍ).  
 (٢) فِي « بَغِيَةِ الْمُلْتَمَسِ » الْفَصُولِي (بِفَتْحِ الْفَاءِ وَالصَّادِ) وَفِي غَيْرِ بَضْمِ الْفَاءِ وَفَتْحِ الصَّادِ.  
 (٣) فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ « الْمُهَنْدِي » (وَهُوَ فِي الْأَغْلَبِ خَطَأً- رَاجِعَ الْبَيْتِ الْأَخِيرِ).  
 (٤) مِنْ قَبْلِ (بِكْسَرٍ وَفَتْحٍ): طَاقَةٌ، قُدْرَةٌ.  
 (٥) بَدَر: سَبَقَ. لَمْ تَسَلْ: لَمْ تَسْأَلْ (بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ).  
 (٦) مِنْ قَبْلِ (بِضْمٍ فَضْمٍ) مِنْ قَبْلِ (يَبْدُو أَنَّ ابْنَ الْمُهَنْدِ كَانَ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا مَرَارًا قَبْلَ ذَلِكَ).  
 (٦) الْعَطَلُ (بِضْمٍ فَضْمٍ): الْعَاطِلُ (الْمَرْأَةُ الْجَمِيلَةُ جَمَالًا طَبِيعِيًّا فَتَسْتَغْنِي عَنِ التَّزْيِينِ بِالْحُلَى).

لِلّهِ أَخْلَاقُكَ الْغُرُّ الَّتِي سُقِيَتْ      مَاءُ الْفُرَاتِ فَرَقَّتْ رِقَّةَ الْغَزَلِ .  
 أَشْبَهَتْ فِي الشَّعْرِ مِنْ غَارَتْ بَدَائِعُهُ      وَأُنْجَدَتْ وَغَدَّتْ مِنْ أَحْسَنِ الْمَثَلِ <sup>(١)</sup> .  
 مِنْ كَانَ وَالِدُهُ الْعَضْبَ الْمُهَنْدَ لَمْ      يَلِدْ مِنَ النَّسْلِ غَيْرَ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ <sup>(٢)</sup> .  
 - وَقَالَتْ لَمَّا أَسْنَتْ وَبَلَغَتْ سَبْعًا وَسَبْعِينَ سَنَةً :

وَمَا يُرْتَجَى مِنْ بِنْتِ سَبْعِينَ حِجَّةً      وَسَبْعٍ كَنَسَجِ الْعَنْكَبُوتِ الْمُهْلَهْلِ <sup>(٣)</sup> .  
 تَدِبُّ دَيْبَ الطِّفْلِ تَسْمَى إِلَى الْعَصَا      وَتَشِي بِهَا مَشْيَ الْأَسِيرِ الْمَكْبَلِ <sup>(٤)</sup> .

٤- \* \* جذوة المقتبس ٣٨٨ (الدار المصرية) ٤١٢-٤١٣ (رقم ٩٨٦)؛ بغية الملتبس ٥٢٨-٥٢٩ (رقم ١٥٨٤)؛ الصلة ٥٦-٥٧ (رقم ١٥٣٧)؛ نفح الطيب ٤: ٢٩١؛  
 الأعلام للزركلي ٨: ٩٩ (٧: ٢١٠).

### الْقَرَّازُ النُّحْوِيُّ الْقَيْرَوَانِيُّ

١- هو أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ التَّمِيمِيِّ النُّحْوِيُّ الْقَيْرَوَانِيُّ الْمَشْهُورُ بِالْقَرَّازِ الْقَيْرَوَانِيِّ <sup>(٥)</sup>، وَلِدَ فِي الْقَيْرَوَانِ نَحْوَ سَنَةِ ٣٢١ هـ (٩٣٢ م).  
 رَحَلَ الْقَرَّازُ الْقَيْرَوَانِيُّ إِلَى الْمَشْرِقِ فَنَزَلَ فِي مِصْرَ وَدَخَلَ فِي خِدْمَةِ الْعَزِيزِ الْفَاطِمِيِّ (٣٦٥-٣٨٦ هـ) وَأَلَّفَ لَهُ كِتَابَ «الْجَامِع» فِي اللُّغَةِ. وَحَجَّ الْقَرَّازُ الْقَيْرَوَانِيُّ ثُمَّ زَارَ الْعِرَاقَ وَلَقِيَ الْحَسَنَ بْنَ بِشْرِ الْأَمْدِيِّ (ت ٣٧٠ هـ) صَاحِبَ كِتَابِ «الْمُوازنة بين أبي تَمَّامٍ وَالبُحْتَرِيِّ». ثُمَّ إِنَّهُ عَادَ إِلَى الْقَيْرَوَانِ وَتَصَدَّرَ فِيهَا لِلتَّعْلِيمِ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي

- (١) بدائعه: أبيات شعره البديعة. غارت: نزلت إلى الغور (بفتح الغين المعجمة: الأرض المنخفضة). أنجدت: صعدت إلى نجد (المكان المرتفع)- أشعاره اشتهرت في كل مكان.
- (٢) العضب: السيف القاطع. المهند: السيف من صنع الهند. البيض: السيوف. الأسل: الرماح (يلد البيض والأسل: يلد الشجعان).
- (٣) المهلهل: الرقيق (الضعيف).
- (٤) المكبل: المقيد.
- (٥) يرى المنجي الكمي أن لقب القرّاز أضيف إلى اسم أبي عبد الله محمد بن جعفر التميمي، وأن هذا الرجل لا يعرف لا بالقرّاز ولا بآبى القرّاز، ومع ذلك فقد آلف المنجي الكمي كتاباً عن هذا الرجل وسمّى الكتاب «القرّاز القيرواني» (راجع المصادر والمراجع) وراجع القرّاز القيرواني للمنجي الكمي (ص ٨-١٥).

القيروان سنة ٤١٢ هـ (١٠٢١-١٠٢٢ م).

٢- القَرَّازُ النحويُّ القيروانيُّ شيخ القيروان في العربية، أي النحو (راجع نفع الطيب ٢: ١١٠) أديبٌ مشهورٌ ناثرٌ شاعرٌ مُجيدٌ مطبوعٌ مصنوعٌ (معجم الأدباء ١٨: ١٠٧)، وهو أيضاً لغويٌّ نحويٌّ. والشعرُ الباقي لنا من القَرَّازِ القيروانيِّ مقطّعاتٌ وُجدانيةٌ تتنازُ بالسَّلاسة والسَّهولة. ثم هو ناقدٌ أيضاً. وتصانيفُ القَرَّازِ القيروانيِّ<sup>(١)</sup> كثيرةٌ: كتابُ الحروف - إعراب (القصيدَة) الدُرَيْدِيَّة وشرحها - كتابُ المعترض - كتابُ المفترق - ما يجوزُ للشاعر في الضرورة - الجامع في اللغة (وهو كتابٌ واسعٌ جداً في اللغة مرتَّب على حروف المعجم) - المُثَلَّث (المُثَلَّث أو المُثَلَّثات لفظة ثلاثية ساكنة الوسط يأتي أولُها مفتوحاً ومكسوراً ومضموماً ثم يختلف معنى هذه اللفظة باختلاف حركة أولِها) - كتاب فيه ذكرُ شيء من الحُلَى (الصفات الجسمية كاللون والقَدَّ وصفات الأعضاء وذكر العيوب الجسمية، وربّما ذُكِرَ النَّسَبُ: نحو: رومي، إفرنجي، تُركي، بربريِّ حيناً تدلّ هذه الصفاتُ على خصائصَ جسدِيَّة بارزة) - كتابُ العَشَرَات (ذكر القَرَّازُ الألفاظ التي تبلغ معاني اللفظة الواحدة منها عَشْرَة معانٍ مختلفة أو تزيدُ على عشرة) - كتابُ المِثَال (وَعَدَ القَرَّازُ بتأليفه، ولا نعلم إذا كان قد ألّفه) - كتابُ الظاء أو كتابُ الضاد والطاء (الكلمات التي يستوي معناها إذا كُتبت مبدوءة بضادٍ أو بطاء!) - الكلمات المشاكلة الصور - كتابُ التعريض والتصريح (مجموع حكاياتٍ فيها تعريضٌ ظاهر من الأجوبة المفعمة) - شرح رسالة البلاغة (وهو كتاب كبير) - ما أُخِذَ على المتنبيِّ من اللحن والخطأ - أبياتٌ معاني من شعر المتنبيِّ - معاني الشعر - شرح رسالة الشيخ أبي جعفرِ العَدَوِيِّ - أدبُ السلطان والتأدّب له.

٣- مختارات من آثاره

- من مقدّمة كتاب العَشَرَات:

.... أَمَا بَعْدُ - جَعَلَ اللهُ الشَّيْخَ الرَّئِيسَ أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْعَرَبِ الْكَاتِبَ، أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ وَأَدَامَ عِزَّهُ وَنَعْمَاءَهُ - .... فَقَدْ اتَّصَلَ بِي مَا ذَكَرَهُ مِنْ كِتَابِ الْعَشَرَاتِ

(١) راجع «القَرَّازُ القيرواني للمنجي الكمي، ص ٤٤ وما بعدها.

لأبي عمرو وعمر بن محمد بن عبد الواحد المعروف بالزاهد فرغبت في ما رغب فيه، وميلت إلى النظر في ما مال إليه رغبة (في) أن أولف كتاباً في معناه أو دّي به بعض ما يلزمني من حقه راجياً أن يقع في التأليف بموافقة. ورأيت أبا عمرو قد أخذ في باب من العلم متسع (ثم هو) يسلك طريقاً في التأليف غير ممتنع: يجد المؤلف فيه من المئات ما وجدّه أبو عمرو من العشرات. ولست أقصد به وجود ما ذكرناه من المئات في أبواب ما صنّفه من العشرات، غير أنا لا نذري ما السبب المانع من تكثيره، وما العائق القاصر عن يسيره. فأردنا أن نأتي في أبوابه على حد ما رسم في كتابه من المئات بأضعاف ما جئنا به من العشرات. ثم علمنا مع ذلك أننا لو تكلفناه وجئنا به على ما ذكرناه لما كان غريباً في التأليف ولا مستظرفاً من التصنيف، إذ كان الكلام كله لا يخرج عن ثلاثة أقسام: معانٍ مُفترقات يُعبّر عنها بالفاظٍ مُختلفات، كقول أبي عمرو: «المتع مشية قبيحة، والمنع السرطان، والمتع الطول» وأشباه ذلك.... ومعانٍ متفقات يُعبّر عنها بالفاظٍ متفقات، وهذا الباب قليل التأليف، مثله غريب؛ فآلفنا ما وجدنا فيه من العشرات إلى ما يزيد عليها وسمّيناه منها. وخشينا أن يتوهم علينا تقصير في ما ضميناه من المئات في ما أتى به أبو عمرو من العشرات، فقدّمنا أمام ما قصدناه باباً ندلّ به على القدرة على ما ضميناه مُبوّباً على باب من كتاب أبي عمرو موجود ليُعلم قدر الزيادة عليه ويوجد ما ضميناه فيه. فمن قول أبي عمرو: «المتع مشية قبيحة، والودع المقبرة، والمنع السرطان، والسطع الأخذ، والكنع النقد، والقع الكنف، والمتع الطول، والسلع الشق، والقنع أن يطأ طيء (الإنسان) رأسه، والوقع الطريق في الجبل». فهذه عشرة أبي عمرو.

وقلنا موصولاً بذلك: والنخع قتل النفس أسفاً، والبذع اختراع الشيء، والبطع القطع، والبكع استقبال الرجل (رجلاً) بما يكره، والبلع كثير الصمت، والبصع ضيق مخرج الماء، والبضع قطع اللحم.... الخ.

- من مقدّمة كتاب «ضرائر الشعر»:

هذا كتاب أذكر فيه- إن شاء الله- ما يجوز للشاعر عند الضرورة من الزيادة

والنقصان و(من) الاتّساع في سائر المعاني من التقديم والتأخير والقلب والإبدال وما يتصل بذلك من الحجج عليه وتبين ما يمر من معانيه فأرّده إلى أصوله وأقيسه على نظائره. وهو باب من العلم لا يسع الشاعر جهله ولا (هو) يستغني عن معرفته ليكون له حجة لما يقع في شعره مما يضطر إليه من استقامة قافية أو وزن بيت أو إصلاح إعراب. وذلك أن كثيراً ممن يطلب الأدب - وأخذ نفسه بدراسة الكتب - إذا مر به بيت لشاعر من أهل عصره أو لطالب من نظرائه فيه تقديم أو تأخير أو زيادة أو نقصان أو تغيير حركة عما حفظ من الأصول المؤلفة له في الكتب أخذ في التشنيع عليه والطنن على علمه....

- قال القزّاز القيرواني في الغزل والنسيب:

إذا كان حظّي منك لحظة ناظرٍ على رِقبة لا أَسْتَدِيمُ لها لحظاً،  
رَضِيتُ بها في مُدّة الدهر مرّةً، وأَعْظِمُ بها من حُسْنِ وَجْهِكَ لي حظّاً.  
ولو نَظَرَ بعين الحقّ لَعَلِمَ أَنَّ ذلك لا يَخْرُجُ إلّا من وَجْهين: إمّا أن يكون ذلك جائزاً لِعِلَلٍ تَعَيَّنَتْ عنه ولم يبلُغِ النّهاية من عِلْمِها، وهو كذلك؛ (ثم) وهُمّه الذي لَعَلّه، إنْ نُبِّهَ عليه أو أعادَ (هو) نَظَرَهُ فيه رَجَعَ عنه إلى الصواب وتخطّاه إلى ما لا مَطْعَنَ فيه من الكلام، إذ كان غير معصومٍ من الخطأ ولا بمنوعٍ من الزلّ. فليس للناظر في الأصول - مع تأخّره عن الإحاطة بسائر الفروع - المُجَومُ على ما لَعَلّه جَائِزٌ عِنْدَ المُتَقَدِّمين في العِلْمِ (من) الناظرين بعين الحقّ.....

- وله في النسيب (الوافي بالوفيات ٢ : ٣٠٥؛ معجم الادباء ١٨ : ١٠٨):

أَحِينَ عَلِمْتَ أَنَّكَ نورُ عَيْنِي وَأَنِّي لا أرى حتّى أراكا،  
جَعَلْتَ مَغِيبَ شَخْصِكَ عَن عِيَانِي يُغِيبُ كُلَّ مَخْلُوقٍ سِوَاكَ.

للاطلاع على طبعات كتب «القزّاز القيرواني» ومراجع ترجمته راجع ص ٣٧٤

### محرز بن خلف

١ - هو مُحَرِّزُ بنِ خَلْفِ بنِ رَزِينِ التَّمِيمِي، يَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِأبي بَكْرِ الصِّدِّيقِ. كان من أهل إفريقية (القطر التونسي)، ومولده فيها نحو سنة ٣٤٠ (١٠٣٨ - ١٠٣٩ م). ويبدو أنّه بدأ منذ مطلع حياته بتربية الصبيان وتعليمهم أمور الدين ومكارم

الأخلاق.. وقد لقيَهُ عبدُ الرحيم بنُ نصرٍ التميمي البخاري<sup>(١)</sup> وصَحَبَهُ. وكانت وفاةُ مُحرزِ بنِ خلفٍ سنةَ ٤١٣ (١٠٢٢ - ١٠٢٣ م). ومدفنه معروفٌ في المدرسة التي كان يُعلِّم فيها في داخلِ تونسِ الحاضرة.

٢- كان مُحرزُ بنُ خلفٍ رجلاً صالحاً وواعظاً ذا تأثيرٍ وهيبَةٍ في النفوس، كما كان ورعاً جليلاً وذا ميلٍ إلى التصوف. له « حِرْزُ الأقسام » وهي قصيدةٌ صوفيَّةٌ ذَكَرَ بروكلمن (الملحق ١ : ٧٨٥) أَنَّهَا تُنسَبُ إليه. أما المُقرِّي الجَدُّ (ت ٧٥٩ هـ) فجاء في تائيته التي قال إنه تَمَّ بها تائيَّة ابنِ الفارض (نفع الطيب ٥ : ٣٣٥) :  
وفي حِرْزِ أقسامِ المؤدِّبِ مُحرزٍ وحزبِ أصيلِ الشاذليِّ وبُكرَةٍ...

وكذلك كان مُحَرِّزُ بنُ خلفٍ أديباً ناثراً شاعراً له شعرٌ في الزهد وفي الوصف. وشعره بارعٌ وأسلوبه سهلٌ.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال مُحَرِّزُ بنُ خلفٍ يَصِفُ أطلالَ مدينةِ قَرْطاجِنَةَ (قرطاجة قُرْبَ تُونِسِ الحاضرة):

خَلِيلِي، مُرًّا بِالْمَدِينَةِ وَأَسْمَعَا . مَدِينَةَ قَرْطَاجِنَةِ تَمَّ وَدَّعَا<sup>(٢)</sup>  
طُلُولًا بِهَا تَبْكِي لِفُقْدَانِ أَهْلِهَا، كَمَا نَدَبَ الْأَطْلَالُ كِسْرَى وَتُبَّعَا<sup>(٣)</sup>.  
وقولا لها: مَا بَالُ رَبِّعِكَ دَارِسًا؟ وَمَا بَالُ وَفْدٍ قَدْ بَنَّاكَ وَوَدَّعَا<sup>(٤)</sup>

(١) هو أبو زكريَّا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن اسحاق بن عمرو بن مزاحم بن غياث التميمي البخاري حافظ للحديث ومحدث، أصله من بخارى ونزل مدةً في مصر، جاء إلى إفريقية وصحب محرز بن خلف وجال في المغرب ودخل الأندلس. مولده سنة ٣٨٢ ووفاته سنة ٤٧٠ هـ.

(٢) اسمعا (تنبها) إلى ما يمكن أن تحدث به هذه المدينة عن سكَّانها الذين انقرضوا.

(٣) « طلولاً » منقول به من « ودَّعَا » في البيت السابق. كسرى (لقب ملوك الفرس) وتبع (لقب ملوك اليمن). لا وجه لنصب « تبع » (وكسرى طبعاً) إلا إذا قلنا: « كما تندب الأطلال. (بالرفع: فاعل) كسرى وتبعا ».

(٤) الربيع: المكان المأهول. دارس: قد امتحت معاله. الوفد: القوم يأتون ثم يرجعون.

وخلّاك- من بعد اجتماعٍ وغبطةٍ ومن بعد تشييدٍ- خلّا وبلفعا<sup>(١)</sup>؛  
تُصَفِّقُ فيك الريحُ من كلّ جانبٍ؛ وفرّقَ منك الدهرُ ما قد تجمعا!  
ثمّ ذكّرَ الطياطرَ (التياترو: المسرح) الذي فيها فقال:

ومن بعده الرومانُ، يا صاح، قد بنى  
وألفَ من بعدِ العريضةِ فرضها،  
تراها كمثِلِ العقدِ في الجيدِ نظمت،  
فلما أنتهى بُنيانُهم ثمّ أوصلوا  
وفرّقَه بين القصورِ جدّاً ولا  
فلم يُغنِ عنهم ما بنَوْهُ وشيّدوا  
فيا صاحبي، إن جُزئنا برُبوعها،  
فلنَ نَسْمعُ إلا الصدى- بعد هاتِف-  
طياطِرَها ثمّ القناةَ فأبدعا<sup>(٢)</sup>،  
وشدّ ببعضِ بَعْضِها فتجمعا<sup>(٣)</sup>.  
فلا بَعْضُها يعلو على البعضِ إصبعا<sup>(٤)</sup>.  
بها من زلالِ الماءِ ما قد تفرّعا<sup>(٥)</sup>،  
وأفرطه حتّى أعمّ وأشبعنا  
وما مُتّعوا في الدهرِ مع مَنْ تَمَتّعنا<sup>(٦)</sup>.  
خليليّ، إلّا نادياي وسَمّا<sup>(٧)</sup>،  
مُجيباً لها، ثمّ الرياحَ الزُّعازعا<sup>(٨)</sup>!

- وكتب إلى الأميرِ المعزِّ الصنهاجي<sup>(٩)</sup> في التوصيةِ ببعض (بفردٍ مِنْ) تلاميذه:

- (١) خلّا (من السكان) وبلقما (خالية من كلّ شيء).
- (٢) يستعمل الرومان مفرداً (يعني الشعب الروماني). القناة: قناة جبر الماء. في عنوان الأريب (ص ٣٧) عدد من هذه الأبيات محمّس....
- (٣) هذا البيت يصف المدرّج في المسرح. العريضة (الباحة المستوية في وسط المسرح للتمثيل؟). الفرضة (بالضمّ) من النهر: مشرب الماء منه. وجمعها فرض (بضم ففتح). والملموح من البيت التالي أن الشاعر يقصد المقاعد في المدرّج أو الصفوف المدرّجة نفسها.
- (٤) تراها (أي صفوف المدرّجات التي هي دوائر حول المسرح) كأنّها عقد متعدّد الأساط وأتّه أي المسرح- عنق.
- (٥) الزلال: الماء العذب الصافي. تفرّع الماء (أي كان مشتّتاً في أماكن مختلفة فجاء به بواسطة هذه القناة مجموعاً إلى قرطاجة (كما يلفظها أهل تونس، اليوم).
- (٦) وما مُتّعوا به...
- (٧) البيت غامض لسوء تركيبه. الملموح: يا صاحبي وخليليّ، إذا مررتما بقرطاجة فنادياني وسَمّا (ارفعوا الصوت عالياً).
- (٨) الهاتِف: المنادي. الزعازع: الريح الشديدة.
- (٩) المعزّ الصنهاجي بن باديس (٤٠٦-٤٥٢ هـ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . حَقَّقَ اللَّهُ الْحَقَّ فِي قُلُوبِ الْعَارِفِينَ <sup>(١)</sup> مِنْ عِبَادِهِ وَنَقَلَ  
 الْمَذْنِبِينَ إِلَى مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْ طَاعَتِهِ . أَنَا رَجُلٌ عَرَفْتُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ أَسْمَى ، وَهَذَا  
 مِنَ الْبَلَاءِ <sup>(٢)</sup> . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ . وَرَبِّمَا أَتَانِي الْمُضْطَرُّ يَسْأَلُ  
 الْحَاجَّةَ : فَإِنْ تَأَخَّرْتُ خِفْتُ ، وَإِنْ سَاعَدْتُ فَهَذَا أَشَدُّ <sup>(٣)</sup> . وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ فِي مَسْأَلَةِ  
 رَجُلٍ مِنَ الطَّلَبَةِ طُولِبَ بِدَرَاهِمَ ظُلْمًا ، وَلَا شَيْءَ لَهُ <sup>(٤)</sup> . وَحَامِلُ رُقْعَتِي يَشْرَحُ لَكَ مَا  
 جَرَى . فَعَامِلٌ فِيهِ مِنْ لَا بُدَّ مِنْ لِقَائِهِ ، وَاسْتَحَ تَمَّ بِنِعْمَتِهِ وَجَدَتْ نَعِيمَ الْعَيْشِ <sup>(٥)</sup> .  
 وَاحْذَرُ بَطَانَةَ السُّوءِ فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَرِيدُونَ دَرَاهِمَكَ . وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ : وَمَنْ  
 يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ، وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا . وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ  
 يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ <sup>(٦)</sup> . وَالسَّلَامُ .

٤- \* \* نفح الطيب ٣ : ٦٣ ، ٥ : ٣٣٥ ؛ مجمل تاريخ الأدب التونسي ١١٦ - ١١٩ ؛  
 بروكلمن ، الملحق ١ : ٧٨٥ ، ٢ : ١٠٠٩ ؛ عنوان الأريب ٣٥ - ٣٧ .

### المُسْتَظْهَرُ بِاللَّهِ الْمُرَوَّاتِي

١- هو أَبُو الْمَطْرُفِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ ،  
 وَلِدَ سَنَةَ ٣٩١ هـ ( ١٠٠١ م ) وَعَاشَ فِي أَيَّامِ ضَعْفِ الْخِلَافَةِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ وَمِخْنَةِ الْفِتْنَةِ  
 بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْبَرْبَرِ عَلَى آقْتِسَامِ مَغَانِمِ الْحُكْمِ . قَدَّمَهُ الْعَامَّةُ عَلَيْهِمْ فَفَاجَأَ بِهِمْ غَرْنَاطَةَ  
 وَقُرْطُبَةَ وَأَزَالَ دَوِيلَةَ الطَّوَائِفِ الَّتِي كَانَتْ لِبَنِي حَمُودٍ فِي الْبُلْدَيْنِ . فَنَصَّبَهُ الْعَامَّةُ  
 خَلِيفَةً فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٤١٤ ( أَوَاخِرَ ١٠٢٣ ، وَأَوَائِلَ ١٠٢٤ م ) وَعُمُرُهُ يَوْمَئِذٍ  
 ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، فَتَلَقَّبَ الْمُسْتَظْهَرُ .

- (١) العارف : الصوفي المتقدم في طريق التصوّف . والعارف : المطلع على بواطن الأمور .
- (٢) هذا من البلاء ( الشهرة التي تحمل الناس على أن يطلبوا من المشهور أموراً كثيرة تخرج عن نطاق قدرته ) .
- (٣) إن تأخرت عن تلبية حاجته خفت أن يصيبه ضرر فأشعر بالتقصير ، وإن حاولت مساعدته خفت أن أطلب من الحاكم ما لا يجوز طلبه .
- (٤) لا شيء له ( لا يملك المبلغ الذي طلب منه - لا وجه حق في طلب المبلغ منه ) .
- (٥) فعامل فيه من إلخ ( أي الله ) .
- (٦) راجع القرآن الكريم في هذه الآيات الثلاث ( ٦٥ : ٢ - ٤ ، سورة الطلاق ) .



بدأ المُستظهرُ بتوزيع المناصب على الناس لمن يستحقّها ولمن لا يستحقّها، فلم يكن له ولا لهم هَيْبَةٌ ولا حَقِيقَةٌ من حَقَائِقِ الحُكْم. ثمّ اتَّفَقَ أن جاء إليه رَجُلَانِ من البربر فأكرمهما (ربّما دفعاً لِشَرِّها أو شَرِّ قَوْمِها) فأساء العامّةُ الظنَّ به وظنّوه يريدُ إعادة سُلْطَةِ البربر إلى قُرْطَبَةِ فُهْجُمُوا عليه وقتلوه في ٢٦ من ذي القَعْدَةِ من سَنَةِ ٤١٤ نَفْسِها (١٠ / ٣ / ١٠٢٤ م).

٢- جاء في « الذخيرة » (١ : ٤٨) أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ هِشَامٍ (المستظهر) كان ذكياً أديباً اكتسبَ اختباراً من تَقْلُبِهِ في البلاد تُطَارِدُهُ المخاوفُ (ولكنّه لم يستفدْ من هذا الاختبار فائدةً تُذَكِّرُ). وكان حَسَنَ الكلامِ جَيِّدَ القَرِيحَةِ مَلِيحَ البلاغةِ يتصرّفُ في الخطابة بديهةً وَرَوِيَّةً (ارتجالاً واستعداداً) ويصوغُ قِطْعاً من الشعر مُستجادةً. ويبدو أنه كان أيضاً كريمَ النفسِ عَفِيفاً لم يَشْرَبِ الخمرَ ولا واقعَ مُحَرِّماً. وبرّع في العِتَابِ والغَزَلِ والوصفِ وفي الفخر أيضاً.

٣- مختارات من شعره  
- خَطَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هِشَامٍ (المستظهر) حَبِيبَةَ بِنْتَ سُلَيْمَانَ المستعين (وكنيتُها أمُّ الحُكْم)، ولكنَّ أمَّها شنف (أو مشنف) وَعَدَّتْهَا بها ثمّ أخلفت. واعتذرتْ إليه بعُذْرٍ غيرِ مقبول، فقال (الذخيرة ١ : ٥٦):

وجالِبَةُ عُدْرًا لِيَتَصَرَّفَ رَغْبَتِي؛	وتأبى المعالي أن تُجَيِّزَ لها عُدْرًا.
يُكَلِّفُهَا الْأَهْلُونَ رَدِّي سَفَاهَةً،	وهل حَسَنٌ بِالشَّمْسِ أَنْ تَمْنَعَ الْبَدْرَ <sup>(١)</sup> ؟
وماذا على أُمِّ الْحَبِيبَةِ، إِذْ رَأَتْ	جَلَالَهَ قَدْرِي، أَنْ أَكُونَ لها صِهْرًا؟
تَعَلَّقَتْهَا مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ غَرِيرَةٍ	مُحَدَّرَةٍ مِنْ صَيْدِ آبَائِهَا غُرًّا <sup>(٢)</sup> .
لَقَدْ طَالَ صَوْمُ الْحُبِّ عَنْكَ، فَمَا الَّذِي	يُضُرُّكَ مِنْهُ أَنْ تَكُونِي لَهُ فِطْرًا؟

- 
- (١) تمنع (مبنية للمعلوم): لا يليق بالشمس (المرأة الجميلة) أن تمنع (ترفض الزواج) بالبدر (بالرجل الجميل الكريم). تمنع (مبنية للمجهول): لا يجوز لأحد أن يمنع الشمس من الاقتران بالبدر.  
(٢) عبد شمس: بنو أمية. مُحَدَّرَةٌ (ينحدر نسبها). الصيد (بالكسر جمع أصيد: الشريفة). الفَرَجُ جمع أغرّ: أبيض (ذو أصل ومكانة).

وإني لأستشفي بمرّي بداركم  
والصق أحشائي ببرد ثرابها  
فإن تصرفني، يا ابنة العم، تصرفني  
وإني لأزجو أن أطوق مفخري  
وإني لطعان إذا الخيل أقبلت  
وإني لأولى الناس من قومها بها  
وعندي ما يصي الحليمة ثيباً  
جال وآداب وخلق موطاً

- وله في الغزل الخفيف (الذخيرة ١: ٥٧ - ٥٨):

طال عمر الليل عني  
يا غزالاً نقض الوذ  
أنسيت العهد إذ بدت  
وأجتمعتنا في وشاح  
وتعانقنا كفصين  
ونجوم الليل تحكي  
مذ تولفت بصدي  
د ولم يوف بعهدي  
نا على مفرش ورد،  
وانتظمتنا نظم عقد،  
من وقداننا كقد<sup>(٧)</sup>  
ذهباً في لازورد<sup>(٨)</sup>؟

- (١) الهدوء: الحين أو المدة من الليل.
- (٢) ستر: في ستر (طلباً للعيش في ستر؟).
- (٣) الملك (بفتح الميم وكسرهما وضمتها): حيازة الشيء، الزواج. - أريد بزواجك أن أزيد إلى فخري فخراً جديداً.
- (٤) الجريدة: الجماعة من الخيل. حتى ترى جونها (ذات اللون الأسود) شقرا (حمراء) من الدم. (من خوض المارك).
- (٥) عندي صفات تحمل الحليمة (العاقلة) الثيب (التي تزوجت من قبل) تميل اليّ، وتجعل الفتاة البكر تنسى أنها عذراء عذبة (بفتح ففتح)...
- (٦) الخلق الموطأ: الخلق الرضي (الحسن المعاشرة).
- (٧) وقدانا كقد (واحد): من أبصرنا متعاقبين ظننا شخصاً واحداً.
- (٨) اللازورد: لون أزرق (هنا صفة لليل).

٤- ★ ★ الذخيرة ١: ٤٨-٥٩؛ الحلة السراء ٢: ١٢-١٧؛ المعجب ٣٥؛ نفح الطيب ١؛  
٤٣٥-٤٣٧، ٤٨٨-٤٩٠، ٣: ٥٤٩؛ الأعلام للزركلي ٤: ١١٦ (٣: ٣٤١).

### خلف بن أحمد السعدي

١ - هو خَلَفُ بْنُ أَحْمَدَ السَّعْدِيِّ، نِسْبَةً للسَّعْدِيِّينَ مِنْ إِحْدَى قُرَى الْمَهْدِيَّةِ (تونس)،  
وُلِدَ سَنَةَ ٣١٨ هـ (٩٣٠ م). تَأَدَّبَ فِي إِفْرِيقِيَّةِ (الْقَطَرِ التُّونِسِيِّ) ثُمَّ دَخَلَ مِصْرَ.  
وكانت وفاته في زَوَيْلَةِ الْمَهْدِيَّةِ، سَنَةَ ٤١٤ هـ (١٠٢٣-١٠٢٤ م).

٢- لَخَلَفِ بْنِ أَحْمَدَ السَّعْدِيِّ شِعْرٌ جَيِّدٌ.

٣- مختارات من شعره

- قال خلف بن أحمد السعدي في النسيب:

هَلِ الدَّهْرُ يَوْمًا يَلِيْ بِجُودٍ وَأَيَّامُنَا فِي اللَّوْى سَتَعُودُ !  
عُهُودٌ تَقْضَتْ وَعِيشٌ مَضَى؛ بِنَفْسِي وَلِلَّهِ تِلْكَ الْعُهُودُ.  
أَلَا قُلْ لِسُكَّانِ وَادِي الْغَضَا: هَنِيئًا لَكُمْ فِي الْجَنَانِ الْخُلُودُ .  
أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ فَيَضًا، فَتَحْنُ عِطَاشٌ وَأَنْتُمْ وَرُودُ<sup>(١)</sup>

٤- ★ ★ الأنموذج (السنوسي) ٩٧-٩٩؛ معجم الأدباء ١١: ٦٥-٦٦.

### زيادة الله الطنبني

١- هو أَبُو مُضَرَّ زِيَادَةَ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنِ الطُّنْبِنِيِّ، نِسْبَةً إِلَى طُنْبِنَةَ (فِي  
الجزائر)، التَّمِيمِيُّ، انْتَقَلَ أَهْلُهُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَاسْكَنُوا قُرْطُبَةَ.

وُلِدَ زِيَادَةُ اللَّهِ فِي قُرْطُبَةَ فِي الْأَغْلَبِ، فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٣٣٦ (شباط-  
آذار = فبراير- مارس ٩٤٨ م). وَقَدْ تَنَقَّلَ بَيْنَ بَلَاطَاتِ الْأَنْدَلُسِ ثُمَّ انْقَطَعَ إِلَى  
المنصور ابن أبي عامر وأصبح نديماً له (نفح الطيب ٢: ٤٩٦). وكانت وفاته في عاشر  
ربيع الأول من سَنَةِ ٤١٥ (٢٢ / ٥ / ١٠٢٤ م).

٢- كان زِيَادَةُ اللَّهِ الطُّنْبِنِيُّ خَفِيفَ الرُّوحِ سَرِيعَ الْخَاطِرِ بَارِعَ النُّكْتَةِ ظَرِيفاً حَسَنَ

(١) ورود: جمع وارد (ساكن قرب الماء).

العشرة. وكان عالماً باللغة والأدب والشعر شاعراً فصيحاً الألفاظ سهل التراكيب واضح المعاني. وأكثر شعره الوصف والنسيب، وله مديح. وله كتاب اسمه «الحمام» ألفه للمنصور بن أبي عامر.

### ٣- مختارات من شعره

- قال زيادة الله الطنبلي يصف الحمام ويذكر حروب المنصور بن أبي عامر:  
أذكر القلب بالتصاي فحنا ساجع في أراكة قد أرنا<sup>(١)</sup>.  
أخضلت ريشه السم بطل؛ ورأى الروض موقاً فتغنى<sup>(٢)</sup>.  
غرد بالسُرور فازت يداه بحبيب عليه لا يتجنى<sup>(٣)</sup>.  
بأبي عامر رأى الدين في الكف ر، على رُغم أهله، ما تمنى<sup>(٤)</sup>.  
ملك لم يزل بركض المذاكي وجهاد العدا مشوقاً معنى<sup>(٥)</sup>.  
- وقال في النسيب والعتاب:

عجباً أن يكون ساكن قلبي راتعاً منه في بساتين حبي،  
يجازي على الوفاء بغدر؛ حسبي الله، ثم حسبي وحسي.  
جازي كيف شئت، لا أترك الذئب إذا كان فرط حبك ذنب.

- وقال يصف حمامة بحسن الصوت والبراعة في الغناء كأنها - عليه بنت زرياب المغني والعاظ المشهور<sup>(٦)</sup> - تعلمها الأحن:

- (١) أذكر (فعل ماض) القلب (مفعول به مقدم) ... ساجع (فاعل «أذكر»)- التصاي: فعل أفعال الصبا (الشباب) فعن (إليها): تمنى أن يفعل مثلها (بعد أن تقدمت به السن). الأراكة شجرة في الحجاز تؤخذ من أغصانها المساويك. أرنا = رن: صاح (غرد).
- (٢) أخضلت: بللت. الطل: المطر الخفيف. موق: جميل يسر العين.
- (٣) يتجنى: يتهم زوراً بالجنايات (الذنوب).
- (٤) رأى الانتصار والغلبة.
- (٥) ملك (هو المنصور بن أبي عامر).
- (٦) هو أبو الحسن علي بن نافع الملقب زريابا

أُذِنَتْ إِلَيَّ صَبَابَاتِي مُفَرَّدَةً أَذْكَى الْجَوَى بَيْنَ أَضْلَاعِي تَرْتُمُهَا  
كَأَنَّا مَكْنَسَتْ فِي عُشِّهَا زَمَنًا عَلِيَّةً بِنْتُ زُرْيَابٍ تُعَلِّمُهَا.  
٤- ★ ★ الصلة ١: ١٩٢ (رقم ٤٣٧)؛ جذوة المقتبس ٢٠٥ (الدار المصرية) ٢٢١ (رقم  
٤٤٦) بغية الملتبس ٢٨٢ (رقم ٧٥٩)؛ انباء الرواة ١٨: ٢؛ المغرب ١: ٩٣؛ نفح  
الطيب ٢: ٤٩٦؛ كتب وشخصيات ١٦- ٢٠.

### صَاعِدُ الْبَغْدَادِيِّ

١- هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ صَاعِدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عِيسَى الرَّبَّيعِيِّ<sup>(١)</sup> الْمَوْصِلِيُّ الْبَغْدَادِيُّ  
الْأَنْدَلُسِيُّ اللَّغَوِيُّ، أَصْلُهُ مِنْ بِلَادِ الْمَوْصِلِ. وَلَعَلَّ مَوْلَدَهُ فِيهَا كَانَ قُبِيلَ ٣٤٠ هـ  
(٩٥١ م).

دَخَلَ صَاعِدُ بْنُ الْحَسَنِ بَغْدَادَ وَتَلَقَّى فِيهَا اللُّغَةَ وَالْأَدَبَ عَلَى أَبِي سَعِيدِ السَّيرَاقِيِّ (ت  
٣٦٨ هـ) وَأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ (ت ٣٧٧ هـ) وَأَبِي سَلِيمَانَ الْخَطَّابِيِّ.

وَفِي سَنَةِ ٣٨٠ (٩٩٠ م) جَاءَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَاتَّصَلَ بِالْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ، فَأَكْرَمَهُ  
الْمَنْصُورُ ثُمَّ اسْتَوَزَرَهُ (جَعَلَهُ كَاتِبًا لَهُ). وَبَعْدَ سَقُوطِ دَوْلَةِ الْعَامِرِيِّينَ فِي قُرْطُبَةَ  
وَاسْتِبْدَادِ مُجَاهِدِ الْعَامِرِيِّ بِدَانِيَّةٍ (٤٠٨ هـ) انْتَقَلَ صَاعِدُ إِلَى دَانِيَّةٍ وَاتَّصَلَ بِمُجَاهِدٍ.  
وَلَمَّا زَادَ الاضطرابُ فِي الْأَنْدَلُسِ (رَبِّيًا حَوَالِي ٤١٢ هـ) انْتَقَلَ صَاعِدُ إِلَى جَزِيرَةِ  
صِقْلِيَّةٍ حَيْثُ تُوُفِّيَ، سَنَةَ ٤١٧ (١٠٢٦ م)، وَقَدْ أَسَنَ.

٢- كَانَ صَاعِدُ الْبَغْدَادِيُّ أَدِيبًا عَالِمًا بِاللُّغَةِ وَكَاتِبًا وَشَاعِرًا. غَيْرَ أَنَّ بَرَاعَتَهُ فِي  
اللُّغَةِ قَدْ غَطَّى عَلَيْهَا أَنَّهُ كَانَ يَخْتَلِقُ الرِّوَايَاتِ وَالتَّفَاسِيرَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ. وَأَمَّا شِعْرُهُ  
فَكَانَ عَادِيًّا إِلَّا بَعْضَ مَا فِيهِ مِنَ اللَّفَّاتِ. وَلَعَلَّ شُهْرَتَهُ الْحَقِيقِيَّةَ تَقُومُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ  
كَاتِبًا. وَيَبْدُو أَنَّهُ كَانَ يَهْتَمُّ بِالتَّارِيخِ وَبِالْقَصَصِ.

(١) نسبة إلى أمّ الربيع وأمّ الربيعين: مدينة الموصل.

ولصاعدٍ كُتِبَ منها: كتابُ الفُصوص (نَحَى فيه منحى القالي في « كتاب الأُمالي » ولكنه كان فيه قليل الأمانة في الرواية) - كتاب الجَوَّاس بن قعطل المَذْجَجِي مع أبنه عمه عَفْرَاء - كتاب الهجفجف بن غيدقان اليَثْرِي مع الحَنَوْت بنت محرمة بن أنيف .

### ٣- مختارات من آثاره

- كتب صاعدٌ البَغْدَادِي رسالةً إلى الوزير أبي جعفر الدَّب يرجوه فيها أن يَشْفَعَ عند الخليفة سُلَيْمَانَ المستعين بالوزير عبد الله بن مسلمة، وكان سليمان قد نَكَبَ ابنَ مسلمة وسجنه مقيداً (وكان صاعدٌ لما دخل الأندلس قد اتَّصل بابن مسلمة هذا):

.... لَمَّا جَمَعَ اللهُ طَوَائِفَ الْفَضْلِ عَلَيْكَ وَأَذْلَقَ بِكَ الْأَلْسُنَ وَأَرْهَفَ فِيكَ الْخَوَاطِرَ<sup>(١)</sup>، وَرَفَّرَفَ عَلَيْكَ طَيْرُ الْأَمَالِ وَنُفِضَتْ إِلَيْكَ عِلَاقُ الرِّجَالِ<sup>(٢)</sup> لَمْ أَجِدْ لَابْنَ مُسْلِمَةَ- حِينَ عَضَّهُ الثِّقَافُ<sup>(٣)</sup> وَضَاقَ بِهِ الْخِنَاقُ وَانْقَطَعَ بِهِ الرَّجَاءُ وَكَبَا بِهِ الدَّهْرُ- مُلْجَأً غَيْرَكَ . فَعَطَفَكَ عَلَى وَالِهِ نَبَهُهُ النَّحْسُ مِنْ سِنَةِ السَّعْدِ<sup>(٤)</sup> وَأَيَقَظَتْهُ الْآفَاتُ مِنْ رَقْدَةِ الْعَفْلَةِ..... فَحَنَانِكَ عَلَيْهِ وَعَلَيَّ فِيهِ، وَادْكُرْ تَعَلُّقَ الْأَمَالِ بِهِ وَتَعَلُّقَ أَمْلِهِ بِكَ، وَحَاجَةَ الرُّؤْسَاءِ إِلَيْهِ وَحَاجَتَهُ إِلَيْكَ....

- جيء يوماً إلى المنصورِ بنِ أبي عامرٍ بوردةٍ في غيرِ أَيَّامِهَا لم يَتِمَّ تَفْتَحُهَا بعدُ، فقال فيها صاعدٌ مُرْتَجِلاً (راجع، فوق، ص ٣١٢):

أَتَنُكَ، أبا عامر، وردةٌ يُذَكِّرُكَ الْمِسْكَ أَنْفَاسَهَا؛  
كَعَذْرَاءٍ أَبْصَرَهَا مُبْصِرٌ فَقَطَّتْ بِأَكْبَامِهَا رَاسَهَا<sup>(٥)</sup>!

- 
- (١) جعل الألسن تكثر الثناء عليك وجعل الخواطر تأتي بالمعاني الجمّة فيك (لكثرة فضائلك).
  - (٢) فُتِشت الصلات بين الرجال - نظر في أيهم أفضل).
  - (٢) الثقاف أداة تقوّم بها الرماح: يرمون بالقناة (القصة) الموجة على النار ثم يقومون اعوجاجها بالثقاف. عضّ به الثقاف: اشتدّ عليه الأمر.
  - (٤) الواله: الحزين الخائف الذي كاد الحزن (أو الخوف) يذهب بمقله. السنة (بكسر السين): الاغفاء، النوم.
  - (٥) أكمام الوردة: الأوراق الخضر (الكأس) التي تنفتح عن البتلات (الأوراق الملونة).

- وطلب المنصور منه أن يُعارض قصيدة أبي نواس: «أجارة بيتينا، أبوك  
غير». فاعتذر إجلالاً لأبي نواس وهيبةً من ذلك فقال:

إِنِّي لَمُسْتَحْيٍ عُمَلَا      كَ مِنْ أَرْجَالِ الْقَوْلِ فِيهِ:  
مَنْ لَيْسَ يُدْرِكَ بِالرَّوْيَةِ      كَيْفَ يُدْرِكُ بِالْبَدِيهِ<sup>(١)</sup>!

- من عجائب الاتفاق أن صاعداً أهدى إلى المنصور بن أبي عامر ذات يوم أَيْلاً  
مُقيداً بجبل، وقد سمّاه «غرسيه»؛ يتفاهل بذلك أن يأسرَ المنصور بن أبي عامر  
عدوه غرسيه الأول بن شاذحه ملك قشتالة، وقد كتب إلى المنصور بالأبيات التالية.  
وكان ذلك في أحد أيام ربيع الأول من سنة ٣٨٥ = نيسان - أبريل ٩٩٥ م:

يَا حِرْزَ كُلِّ مُخَوِّفٍ وَأَمَانَ كُلِّ      مُشْرِدٍ وَمُعِزٍّ كُلِّ مُذَلِّلٍ،  
جَدِّوَاكَ إِنْ تَخْصُصْ بِهِ فَلَأَهْلِهِ؛      وَتَعَمُّ بِالْإِحْسَانِ كُلِّ مُؤْمِلٍ<sup>(٢)</sup>  
كَالغَيْثِ طَبَقَ فَاسْتَوَى فِي وَبْلِهِ      شُعْتُ الْبِلَادِ مَعَ الْمُرَادِ الْمُبْقِلِ<sup>(٣)</sup>  
اللَّهُ عَوْنُكَ، مَا أَبْرَكَ بِالْهُدَى      وَأَشَدَّ وَقَعَكَ فِي الضَّلَالِ الْمُشْعَلِ!  
مَوْلَايَ- مُؤْنِسَ غُرْبَتِي، مَتَخَطَفِي      مِنْ ظُفْرِ أَيَّامِي مُنْعَ مَغْطَلِي-  
عَبْدٌ، نَشَلْتُ بِضْبِعِهِ وَغَرَسْتَهُ      فِي نِعْمَةٍ، أَهْدِي إِلَيْكَ بِأَيْلٍ<sup>(٤)</sup>.  
سَمَيْتُهُ غَرْسِيَّةً وَبَعَثْتُهُ      فِي حَبْلِهِ لِيَتَّحَ فِيهِ تَقَاوُلِي.  
فَاتَّفَقَ أَنْ غَرْسِيهِ هَذَا جِيءَ بِهِ، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ، أَسِيراً إِلَى الْمَنْصُورِ.

٤- \* \* جذوة المقتبس ٢٢٣- ٢٢٧ (الدار المصرية) ٣٤٠ (رقم ٥٠٩)؛ بقية الملتبس ٣٠٦- ٣١١

- (١) الروية: التفكير والتأمل. البديه: القول ارجحاً.
- (٢) الجدوى (يبدو من القاموس أن اللفظة مذكرة): المطر العام؛ العطية، الكرم.
- (٣) الغيث: المطر. الوبل والوايل: المطر الكثير. شمت البلاد: البلاد المغيرة (لقلة سقوط المطر فيها).  
المراد: المقصود (الذي يقصده الناس لرعي أنعامهم فيه، لكثرة نباته ولخصبه). المبقل: الذي يكثر فيه  
البقل (النبات).
- (٤) الضع: جانب البدن. نشلت بضبعه = أخذت بضبعه، أعنته، ساعدته، أنهضته من كبوته، أنقذته من  
مشكلة. الأيل: نوع من الوعول (يشبه المعزى الجبلية!!).

(رقم ٨٥٢)؛ معجم الأدباء ١١: ٢٨١-٢٨٦؛ الذخيرة ٤: ٨-٥٦؛ انباه الرواة ٢: ٨٥-٩٠. وفيات الأعيان ٢: ٤٨٨-٤٨٩؛ بغية الوعاة ٢٦٧-٢٦٨؛ شذرات الذهب ٣: ٢٠٦-٢٠٧؛ نفح الطيب ٣: ٧٥-٨٤، ٩٥-٩٨؛ بروكلمن، الملحق ١: ٢٤٥؛ الأعلام للزركلي ٣: ٢٧١ (١٨٦).

### أحمد بن برد الأكبر

- ١- هو أبو حفص أحمد بن محمد بن بردٍ من أهل قرطبة. وُلِدَ بُعِيدَ ٣٣٨ هـ (٩٤٧ م). كان وزيراً ورئيساً مُقَدِّماً في أيام المنصور بن أبي عامر (ت ٣٩٢ هـ) ووَلَدَنيهِ من بعده عبد الملك وعبد الرحمن. وكانت وفاته سنة ٤١٨ هـ (١٠٢٧ م).
- ٢- كان أحمد بن بردٍ الأكبر كاتباً مُتَرَسِّلاً ذا حظٍّ وافٍ من البلاغة والأدب وشاعراً مُحَسَّناً مُجِيداً، متينَ السَّبكِ (في شعره ونثره) بديع الصنعة حُلُوَ القول. نَظَّمَ في الغزل والوصف، ولكن براعته كانت في الوصف.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال أحمد بن بردٍ الكاتبُ يَصِفُ طُلُوعَ الفَجْرِ:
- تَبَّهَ فَقَدْ شَقَّ النَّهَارُ مُغْلَساً كَمَاثِمَهُ عَنْ نُورِهِ الْخَضِلِ النَّدِيِّ<sup>(١)</sup>؛
- مَدَاهُنْ تَبْرِ فِي أَنَامِلِ فَضَّةٍ عَلَى أَذْرَعٍ مَخْرُوطَةٍ مِنْ زَبَرْجَدٍ<sup>(٢)</sup>؛
- وَقَالَ يَصِفُ لَيْلَةَ قَمَرَاءَ فِي جَوْهَا شَيْءٍ مِنَ الضَّبَابِ الْخَفِيفِ:
- وَالْجَوُّ مِنْ عَبَقِ النِّسِيرِ مُعْتَبِرٌ، وَالنَّجْمُ قَدْ أَغْفَى بِغَيْرِ نَعَاسٍ<sup>(٣)</sup>.

- 
- (١) مغلّساً (أي لا يزال الغلس، أي سواد الليل، يخالط نوره). الكاثم جمع كامة وهي (هنا) الكأس أي الأوراق الخضر التي تكون غلافاً للزهرة (قبل أن تتفتح الزهرة). النور (بالفتح): الزهر الأبيض. الخضل: المبتل بالماء من ندى الليل. والندي: الذي تجتمع عليه الندى.
  - (٢) هذه الأنوار (الأزهار البيض) مداهن (أوعية صغيرة) من تبر (ذهب، لأن قلب الزهرة يكون عادة أصفر اللون) في أنامل (أصابع، أي بتلات الزهرة: أوراق الزهر التي تكون عادة ملونة) فضة (بيضاء اللون) على أذرع (سوق جمع ساق، أي غصن) مخروطة (مصنوعة بنسبة واحدة) من زبرجد (حجارة كريمة خضراء اللون).
  - (٣) العبق: انتشار الرائحة الطيبة. معتبر: يشبه العنبر (أسمر اللون). والنجم قد أغفى بغير نعاس: أجبر نفسه على النوم من غير حاجة به إلى النوم (فهو من أجل ذلك يفتح عينيه ويغمضها - كناية عن تَلَأُلُو النجوم).



والبدرُ كالمرآةِ غَيْرَ صَفَلَهَا عَبَثُ الغَوَايِ فِيهِ بِالْأَنْفَاسِ! <sup>(١)</sup>

- من إنشاء ابن بردٍ الأكبر

كان عبدُ الرحمن بنُ أبي عامرٍ حاجباً لأميرِ المؤمنين هشامِ المؤيِّدِ بنِ الحَكَمِ في ولايته الأولى (٣٦٦-٣٩٩ هـ) والمستبدَ بأمورِ دولته. ثم طَمَعَ في أن يكونَ رَسْمُ الخلافةِ أيضاً له فأجبرَ هشاماً المؤيِّدَ على أن يجعلَهُ وليّاً للعهدِ. فاضْطَرَّ هشامٌ إلى القَبُولِ. وقد كتب ابنُ بردٍ الأكبرُ هذه الوثيقةَ في ربيعِ الأولِ من سَنَةِ ٣٩٨ (أو آخر ١٠٠٧ م):

هذا ما عَهِدَ به هِشَامُ المؤيِّدُ باللهِ أميرُ المؤمنين إلى الناسِ عامَّةً، وعاهد الله عليه من نفسه خاصَّةً... بعد أن أنعمَ النَّظَرَ وأطالَ الاستخارةَ وأهمَّهُ ما جعلَهُ اللهُ إليه من الإمامةِ <sup>(٢)</sup>.... واتَّقَى حلولَ القَدَرِ بما لا يُصَرَفُ، وخَشِيَ إنْ هَجَمَ محتومُ ذلك عليه ونَزَلَ مقدورُهُ به ولم يرفعْ لهذهِ الأُمَّةِ علماً تأوي إليه <sup>(٣)</sup> أن يلقى ربَّهُ تبارك وتعالى مُفَرَّطاً ساهياً عن أداءِ الحقِّ إليها. وتَقَصَّى عند ذلك مِنْ أحياءِ قُرَيْشٍ وغيرها <sup>(٤)</sup> مَنْ يَسْتَحِقُّ أن يُسَنَدَ هذا الأمرُ إليه ويُعَوَّلَ في القيامِ عليه، ممَّا يستوجبُهُ دينُهُ وأمانتُهُ وهَدْيُهُ وصِيانَتُهُ بعدَ أطراحِ الهوى، والتحريِّ للحقِّ، والتزَلُّفِ <sup>(٥)</sup> إلى الله جلَّ جلالُهُ بما يُرضيه - وبعد أن قطع الأواصرَ وأسخط الأُقاربَ <sup>(٦)</sup> - فلم يجِدْ أحداً هو أجدَرُ

(١) غير صقلها = جعل صفحتها غير صافية. - لأن النساء الجميلات يقربنها من وجوههن فتصل أنفاسهن إليها فينشأ على صفحتها شيء من بخار الماء!

(٢) أنعم النظر: دققه (نظر في تفاصيل الأشياء). في الأصل: أومن. الاستخارة: طلب الخير (والتفكير فيما يريد الرجل أن يفعله). وأهمَّهُ..... جعل يفكر في عواقب خلو الخلافة بعده من امام عادل.

(٣) اتقى: خاف. حلول القدر (مجيء الموت). بما لا يصرف: في حال لا يمكن معها التفكير بأمره المحتوم والمقدور: الموت. علم: شيء بارز عال يهتدي الناس به، ملجأ، حصن. تأوى إليه الأمة: تلجأ إليه وتحتمي به في الشدائد.

(٤) تقصَّى: بحث بحثاً دقيقاً. أحياء قريش: قبائل العرب وبيوتاتهم (في الأندلس) وغيرهم (من البربر ومن المولدين: المسلمين في الأندلس من أصل أسباني).

(٥) أطراح: ترك، إهمال. الهوى (ميل النفس إلى شيء) - إلى أن يكون الخليفة المقبل عربياً أمويّاً). التحري: الطلب والتفتيش. التزلف: التقرب.

(٦) قطع الأواصر جمع أصرة: القرابة. أسخط: أغضب.

أَنْ يُؤَلِّيهُ عَهْدَهُ وَيُفَوِّضَ إِلَيْهِ الْخِلَافَةَ بَعْدَهُ، لِفَضْلِ نَفْسِهِ وَكَرَمِ خِيَمِهِ<sup>(١)</sup> وشرف مرتبته وعلو منصبيه، مع ثقاه وعفافه ومعرفته وحزمه، من المأمون الغيب الناصح الجيب أبي<sup>(٢)</sup> المطرف عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر، وفقه الله؛ إذ كان أمير المؤمنين أيده الله قد ابتلاه واختبره ونظر إليه واعتبره<sup>(٣)</sup> فرآه مسارعاً في الخيرات سابقاً في الحلبات مستولياً على الغايات جامعاً للثرائ<sup>(٤)</sup>. ومن كان المنصور أباه والمظفر أخاه، فلا غرو أن يبلغ من سبيل البر مداه ويخوي من خلال الخير ما حواه<sup>(٥)</sup>.....

٤- \* \* يمكن أن يحصل التباس في المصادر والمراجع بين أبي حفص أحمد بن برد الجدّ هذا وأبي حفص أحمد بن برد الحفيد (ت نحو ٤٥٠ هـ - راجع تحت). جذوة المقتبس ١١١ (الدار المصرية) ١١٩ (رقم ١٩٩)؛ بغية الملتبس ١٦١ (رقم ٣٨٧)؛ الذخيرة ١٠٣: ١-١٢٣؛ المطمح ٢٤-٢٥؛ المغرب ١: ٢٠٠-٢٠١؛ الوافي بالوفيات ٦: ٢٦٣؛ البيان المغرب ٣: ٤٤؛ نفح الطيب ١: ٤٢٤-٤٢٦، ٣: ٢٩٣، ٥٤٥-٥٤٦؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧٣٩؛ الأعلام للزركلي ١: ٩٩ (١٠٣).

### حَسَّانُ بْنُ مَالِكٍ

١- هُوَ أَبُو عَبْدِ حَسَّانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَبْدِ الْأَنْدَلُسِيِّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ جَلَالَةِ وَوِزَارَةِ فِي قُرْطُبَةٍ؛ رَوَى عَنْ أَبِي بَكْرِ الرُّيْدِيِّ (ت ٣٧٩ هـ) وَأَبِي عُثْمَانَ الْقَرَّازِ وَأَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ذَكْوَانَ الْقَاضِي (ت ٤١٣ هـ).  
لَمَّا جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُسْتَظْهَرُ بْنُ هِشَامٍ إِلَى الْخِلَافَةِ اسْتَوَزَرَ حَسَّانَ بْنَ مَالِكٍ،

- (١) الخيم: الطبيعة والأصل.
- (٢) المأمون الغيب: الذي يحفظ عهدك ولو كنت غائباً عنه. الناصح الجيب: الذي لا يخونك في ما ائتمنته عليه (والأليق أن يقال في المرأة).
- (٣) ابتلاه: اختبره. اعتبره: قدره، نظر في جميع أحواله.
- (٤) مسارعاً في عمل الخير، سابقاً (متقدماً على غيره) في الحلبات (مباردين السباق) مستولياً على الغايات (يصل إلى الهدف قبل غيره من الخيل) - يشبهه بالحصان الذي يسابق الخيل. المائرة (بضم الشاء): الفعل الحميد الكريم.
- (٥) لا غرو: لا عجب. البر: التقوى، طاعة الرجل لقومه وطلب المنفعة لهم ولو أضر ذلك به. الخلال: (هنا): الخصال: جمع خصلة (بفتح الحاء): العادة والطبيعة.

ولكنّ خلافة المستظهر لم تطل سوى شهرين أو يزيدان من سنة ٤١٤ هـ (١٠٢٣-١٠٢٤ م). ويبدو أنّ حسّاناً كان كارهاً للوزارة في تلك الفترة، ففضى قسماً من أيام الفتنّة مُعْتَرِلاً للحياة العامّة بعيداً عن العاصمة. ويبدو أنه عادَ بعد ذلك إلى قرطبة وحسّنت حاله فيها.

وكانت وفاة حسّان بن مالك في شوال من سنة ٤١٦ هـ<sup>(١)</sup> وقد أسنّ كثيراً. ورثاه أبو عامر بن شهيد (ت ٤٢٦ هـ).

٢- كان حسّان بن مالك من جِلّة العلماء والأدباء فقيهاً وكاتباً مُترسلاً وشاعراً وُجْدَانِيّاً مُجِيداً؛ ومن فنون شعره الشكوى ووصف الطبيعة. وكان مصنفاً له كتاب ربيعة وعقيل:

دخل<sup>(٢)</sup> حسّان بن أبي عبدة يوماً على المنصور بن أبي عامر (ت ٣٩٢ هـ) وبين يديه كتاب أبي السري<sup>(٣)</sup> وهو يُعجّب به. فخرّج (حسّان) من عنده وعَمِلَ (مثل) هذا الكتاب وقرّغ منه تأليفاً ونسخاً وتصويراً، وجاء به في مثل ذلك اليوم من الجمعة الأخرى وأراه (للمنصور) فسرّ به ووصّله عليه.

### ٣- مختارات من شعره

- لا كثر الاستبداد من الخليفة المُستظهر، كُتِبَ إليه حسّان بن أبي عبدة:

إذا كان مثلي لا يُجازى بصبره، فمن ذا الذي بعدي يُجازى على الصبر؟

(١) في جذوة المقتبس (ص ١٨٤ س) وبغية الملتبس (ص ٢٥٦) ومعجم الأدباء (٧: ٢٢١-٢٢٢) وبغية الوعاة (ص ٢٣٨) أن حسّان بن مالك توفي قبل ٣٢٠ هـ، وهذا بلا ريب خطأ نقله بعضهم عن بعض من غير تفتّن إلى أن حسّاناً كان في أيام المنصور بن أبي عامر (ت ٣٩٢). والتصحيح من كتاب الصلة لابن بشكوال (ص ١٣٥).

(٢) جذوة المقتبس ١٨٤.

(٣) هو أبو السري سهل بن أبي غالب الخزرجي وضع كتاباً ذكر فيه أمر الجنّ وحكمتهم وأنسابهم وأشعارهم وزعم أنّه بايعهم للأمين بن هرون الرشيد وليّ العهد فقرّبه الرشيد وابنه الأمين وزبيدة أمّ الأمين. وأفاد منهم (مالأ كثيراً). وله أشعار حسّان وضعها على الجنّ والشیاطین والسعالی. و (قد) قال له الرشيد: إن كنت رأيت ما ذكرت، لقد رأيت عجباً. وإن كنت ما رأيته، لقد وضعت أدباً. (وفيات الأعيان ٥: ٢٢١).

فكم مَشْهَدٍ حَارِبْتُ فِيهِ عَدُوَّكُمْ  
أَخَوْضُ إِلَى أَعْدَائِكُمْ لُجَجَ الْوَعَى  
وقد نَامَ عَنْكُمْ كُلُّ مُسْتَبْطِنِ الْحَشَا  
فَمَا بَالُ هَذَا الْأَمْرِ أَصْبَحَ ضَائِعًا،  
- وقال في الشيب:  
رَأْتُ طَالِعًا لِلشَّيْبِ بَيْنَ ذَوَائِي  
وقالت: أَشَيْبٌ؟ قُلْتُ: صُبْحُ تَجَارِي  
- وقال يتشوّق إلى أهله:  
سَقَى بِلْدًا أَهْلِي بِهِ وَأَقَارِي  
وَهَبَّتْ عَلَيْهِم بِالْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى  
تَذَكَّرْتُهُمْ وَالنَّأْيُ قَدْ حَالَ دُونَهُمْ  
وَمَّا شَجَانِي هَاتِفٌ فَوْقَ أَيْكَةٍ  
فَقُلْتُ: اتَّئِدْ! يَكْفِيكَ أَنِّي نَازِحٌ،  
وَلِي صَبِيَّةٌ مِثْلُ الْفِرَاحِ بِقَفْرَةٍ  
وَأَمَلْتُ فِي حَرْبِي لَهُ رَاحَةً الدَّهْرِ<sup>(١)</sup>!  
وَأُسْرِي إِلَيْهِمْ حَيْثُ لَا أَحَدٌ يَسْرِي<sup>(٢)</sup>.  
أَكُولُ إِلَى الْمُنْسَى نَوُومٌ إِلَى الظُّهْرِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْتَ - أَمِينَ اللَّهِ - تَحْكُمُ فِي الْأَمْرِ<sup>(٤)</sup>!  
فَبَاخَتْ بِأَسْرَارِ الدَّمُوعِ السَّوَائِبِ.  
أَنَارَ عَلَى أَعْقَابِ لَيْلٍ نَوَائِي.  
غَوَادٍ بِأَثْقَالِ الْحَيَا وَرَوَائِحُ<sup>(٥)</sup>،  
نَوَاسِمُ بَرْزٍ وَالظِّلَالُ فَوَائِحُ<sup>(٦)</sup>!  
وَلَمْ أُنْسَ، لَكِنْ أَوْقَدَ الْقَلْبَ لَافِحُ<sup>(٧)</sup>.  
يَنُوحُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِمَا هُوَ نَائِحُ<sup>(٨)</sup>.  
وَأَنْ الَّذِي أَهْوَاهُ عَنِّي نَازِحُ<sup>(٩)</sup>.  
مَضَى حَاضِنَاهَا فَاطَحَتَهَا الطَّوَائِحُ<sup>(١٠)</sup>.

- (١) المشهد: المكان المشهود (الذي يكثر فيه الناس)، هنا: «المعركة الشديدة». وأمّلت (لكم) راحة طول الدهر من عدوّكم.
- (٢) سرى: سار في الليل (في الأوقات العصيبة).
- (٣) مستبطن الحشا: كبير البطن (وليست بهذا المعنى في القاموس).
- (٤) «أمين الله جملة معترضة (للنداء) - جملة «تحكم» خير «أنت». أو نقول: أمين (بالرفع) خير «أنت». وجملة «تحكم» نعت «أمين».
- (٥) الغادية: الغامة التي تأتي في الصباح. الرائحة: الغامة التي تأتي في المساء. بأثقال الحيا (المطر): بمطر ثقیل (كثير).
- (٦) نواسم (؟) يقصد «نسم» (بفتح ففتح: مفردة): الريح الخفيفة. فوائج جمع فائحة (؟) متّسمة.
- (٧) النَّأْيُ: البعد. اللافح واللافة (النار أو الريح) التي تُلْفَح (تُحْرَق) ما قابلها.
- (٨) شجاني: حزني، أحزني. هاتف: رافع صوته. الأيكة: مجتمع من الشجر الملتف.
- (٩) اتّئد: تمهل. نازح: بعيد (عن وطنه).
- (١٠) أطاحتها الطوائج (؟). في القاموس «طحي»: ذهب في الأرض وهلك. (يقصد: نزلت بها الشدائد).

إِذَا عَصَفَتْ رِيحٌ أَقَامَتْ رُؤُوسَهَا      فَلَمْ يَلْقَهَا إِلَّا طُيُورٌ بِوَارِحٍ<sup>(١)</sup> .  
فَمَنْ لِيَصْفَارٍ بَعْدَ فَقْدِ أَبِيهِمْ      سَوَى سَانِحٍ فِي الدَّهْرِ، لَوْ عَنَّ سَانِحُ<sup>(٢)</sup> .

٤- \* جذوة المقتبس ١٨٣- ١٨٤ (الدار المصرية) ١٩٦ (رقم ٣٨٠)؛ بغية الملتبس ٢٥٥- ٢٥٦ (رقم ٦٦٢)؛ مطمح الأنفس ٢٦- ٢٧؛ الصلة ١٥٣؛ معجم الأدباء ٧: ٢٢١- ٢٢٥؛ بغية الوعاة ٢٣٨؛ نفح الطيب ١: ٤٣٦- ٤٣٧، ٣: ٥٤٧- ٥٤٩؛ الأعلام للزركلي ٢: ١٩٠ (١٧٧).

### ابراهيم بن غانم الكاتب

١- هو أبو إسماعيل إبراهيم بن غانم بن عبدون الكاتب المغربي، كان مولده نحو سنة ٣٦٠ (٩٧٠- ٩٧١ م). وقد أنتقل إلى مصر فعاش فيها مدة ثم عاد إلى القيروان حيث توفي سنة ٤٢١ (١٠٣٠ م).

٢- كان إبراهيم بن غانم الكاتب أديباً ناثراً وشاعراً كُتِبَ الشعر (يغلب على شعره أسلوب الكتاب: صحيح المعاني والتراكيب قليل الرونق). وكان يُوجز في المعاني ويسلك في النظم على أسلوب واحد ويلجأ إلى الصناعة. وأبرز فنونه المدح والهجاء والمعاني الوجدانية في المواعظ خاصة. وكانت له مشاركة في الفلسفة والهندسة.

### ٣- مختارات من شعره

- قال إبراهيم بن غانم الكاتب في البخل والبخل:

قُلْ لِلْبَخِيلِ: وَإِنْ أَصْبَحْتَ ذَا سَعَةٍ،      لَأَنْتَ بِالْبَخْلِ فِي ضَيْقٍ وَإِقْلَالٍ:  
لَتَأْسَفَنَّ عَلَى تَرْكِ النَّدَى نَدَمًا      إِذَا تَخَلَّيْتَ مِنْ أَهْلِ وَمِنْ مَالٍ<sup>(٣)</sup>.

(١) إذا عصفت ريح (حدثت حركة) أقامت (رفعت).... طيور بوارح (جع بارح): تمر عن يمينك إلى يسارك (وكان ذلك دليل الشؤم والحرمان).

(٢) السانح: الطائر الذي يمر من يسارك إلى يمينك (دليل الخير والبركة). في القاموس (١: ٢٣٠): «من لي بالسانح بعد البارح أي بالبارك بعد الشؤم».

(٣) الندى: الكرم. إذا تركت الكرم (الإحسان إلى الناس) الآن ثم اتفق أن افتقرت (في المستقبل) وتخلّيت عن أهلِكَ (بموتهم) وعن مالك (بالفقر) فإنك لن تجد حينئذ أحداً من الناس حولك.

وَمَنْ رَأَى فِي الْعُلَى مِنْ مَالِهِ عَوْضًا      أَفْضَى إِلَى خَيْرِ أَغْوَاضٍ وَأَبْدَالٍ<sup>(١)</sup>.  
- وقال في حُسْنِ الصبر:

رُبَّمَا كَانَتْ الْخَلَائِقُ- إِنْ ضَا      قَتَّ بِحَطَبٍ- مَعْدُودَةً فِي الْخُطُوبِ<sup>(٢)</sup>.  
وَتَهَوُّنُ الْأَحْدَاثُ عِنْدَ مُعَانٍ      لِفَوَادٍ شَهْمٍ وَصَدْرٍ رَحِيبٍ<sup>(٣)</sup>.  
وَرَجْلُهُ الْمَعْسُورُ يُثْمِرُ فِي الْأَذَى      فَسِرَ يُسْرًا تَنَالُهُ مِنْ قَرِيبٍ<sup>(٤)</sup>.  
وَالصَّبُورُ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ مَعَ      جُوبٍ مُجَابٍّ مِنَ السَّمِيعِ الْمُجِيبِ<sup>(٥)</sup>.  
فَتَبَوَّكَلْ عَلَيْهِ يَكْفِكَ، وَالزَّمْ      حُكْمَ ذِي حِكْمَةٍ وَرَأْيٍ مُضِيبٍ.  
- وقال يَصِفُ النِّيلَ فِي مِصْرَ:

وَالنِّيلُ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ كَأَنَّهَا      صُبَّتْ بِصَفْحَتِهِ صَفِيحَةٌ صَيَقَلِ<sup>(٦)</sup>.  
يَأْتِيكَ فِي كَدَرِ الزَّوَاخِرِ مَدُّهُ      بِمُحْسَكٍ مِنْ مَائِهِ وَمُصْنَدَلٍ<sup>(٧)</sup>.  
فَكَأَنَّ ضَوْءَ الْبَدْرِ فِي تَمْوَيجِهِ      بَرَقَ يَمُوجُ عَلَى سَحَابٍ مُسْبَلٍ<sup>(٨)</sup>.  
وَكَأَنَّ نُورَ السُّرُجِ مِنْ جَنَابَتِهِ      زُهِرَ الْكَوَاكِبِ تَحْتَ لَيْلٍ أَلِيلٍ<sup>(٩)</sup>.  
مِثْلَ الرِّيَاضِ مُفْتَقًا أَنْوَارَهَا      يَبْدُو لَعِينٍ مُشَبَّهِ وَمُمَثِّلٍ<sup>(١٠)</sup>.

- 
- (١) إن الذي ينفق ماله في سبيل العلا (المجد) يجد عوضاً من المال وبدلاً منه (في مكانته عند الناس).  
(٢) إذا ضاق خلق الإنسان أو طبعه أو صدره بمصيبة نزلت به ، فإنَّ خليقته (أو طبيعته) تصبح حينئذ مصيبة دائمة عليه أكبر من المصائب التي تنزل به حيناً بعد حين.  
(٣) معان (اسم فاعل من عانى: مختبر لأمر الحياة) ومعان (اسم مفعول من أعان) كان له فؤاد (قلب) شهيم (شجاع) يعينه على تلقي مصائب الدهر.  
(٤) الأمل في النفس يساعد على احتمال الأحداث. من قريب: بسهولة وسرعة.  
(٥) السميع المجيب (هو الله).  
(٦) سطح النيل هادئ أبيض لامع كأنه صفيحة (قطعة حديد: سيف) صيقل (حداد).  
(٧) الزاخر: الممتلئ والمضطرب. المد: (هنا) الفيضان. حيناً يمدّ (يفيض) نهر النيل وتصبح مياهه الزاخرة (الكثيرة المضطربة) ممزوجة بالكدر (بالأتربة) يصبح لها رائحة طيبة كالسك والصندل.  
(٨) المسبل: المرخي، المدلى.  
(٩) زهر الكواكب: الكواكب التي تلمع. ليل أليل (شديد السواد).  
(١٠) في هذه الحال يشبه الشاعر سطح نهر النيل ببستان تفتحت (تفتحت) أنواره (جمع نور بفتح النون: الزهر الأبيض).

والبدْرُ يَبْخُلُ ثمَّ يَبْذُلُ رَغْبَةً أَنْ يَسْتَرِدَّ فَلَيْتَهُ لَمْ يَبْذُلْ<sup>(١)</sup>.  
 - \* \* - الأَنُمُودَج ٢٢-٢٥؛ الوافي بالوفيات، ٦: ٧٨-٧٩؛ مجمل تاريخ الأدب التونسي  
 ١٢٧-١٢٨.

### أبو عبد الله بن الكتّاني

١- هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الحسين المَذْجِي الأندلسي المعروف بابن  
 الكتّاني، وُلِدَ بُعِيدَ ٣٤٠ هـ (٩٥٢ م) وسكن قُرْطُبَةَ.

أَخَذَ ابْنُ الْكَتَّانِي صِنَاعَةَ الطِّبِّ عَنْ عَمِّهِ أَبِي الْوَلِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَأَخَذَ الْمُنْطِقَ  
 وَعِلْمَ الْفَلَسَفَةِ وَالْفَلَكَ عَنْ نَفَرٍ مِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِوْنِ الْجَبَلِيِّ الطَّبِيبُ  
 وَعُمَرُ بْنُ يُونُسَ بْنِ أَحْمَدَ الْحَرَّائِيَّ وَأَحْمَدُ بْنُ حَفْصُونِ الْفَيْلَسُوفُ وَمُسْلِمَةُ بْنُ أَحْمَدَ  
 الْمَجْرِيطِيِّ (ت ٣٩٩ هـ)؛ وَأَخَذَ عَنْهُ ابْنُ حَزْمٍ (ت ٤٥٦ هـ).

اتَّصَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِنُ الْكَتَّانِي بِالْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ (ت ٣٩٢ هـ) وَبَابْنِهِ الْمُظَفَّرِ  
 (ت ٣٩٩ هـ) وَكَانَ طَبِيباً لَهَا. ثُمَّ إِنَّهُ انْتَقَلَ فِي أَوَّلِ الْفِتْنَةِ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْبَرْبَرِ فِي  
 قُرْطُبَةَ عَلَى الْخِلَافَةِ، نَحْوَ ٤٠٠ هـ، إِلَى سَرَقُشْطَةَ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ قَرِيباً مِنْ سَنَةِ ٤٢٠ هـ  
 (١٠٢٩ م).

٢- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِنُ الْكَتَّانِي طَبِيبٌ مَاهِرٌ، وَقَدْ كَانَتْ لَهُ مُشَارَكَةٌ فِي الْمُنْطِقِ  
 وَعِلْمِ الْفَلَسَفَةِ وَمَقْدَرَةٌ فِي الْأَدَبِ. وَمَعَ أَنَّ شِعْرَهُ عَادِيٌّ فِيهِ جَفَافٌ شِعْرِ الْعُلَمَاءِ، فَإِنَّ  
 أَطْلَاعَهُ عَلَى الشِّعْرِ وَأَقْوَالِ الشُّعْرَاءِ كَانَ وَاسِعاً جَدّاً، كَمَا نَرَى مِنْ كِتَابِهِ «كِتَابُ  
 التَّشْبِيهَاتِ» مِنْ أَشْعَارِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ، وَهُوَ مَخْتَارَاتٌ مِنَ الشِّعْرِ عَلَى الْأَغْرَاضِ:  
 السَّمَاءِ وَالْمَطَرِ، الرَّبِيعِ وَالزَّهْرِ، الْوَرْدِ، الشَّرَابِ وَأَوْصَافِ الْخَمْرِ، الشِّعْرِ وَسَوَادِهِ  
 وَشُقْرَتِهِ، الْعِنَاقِ وَالْوَدَاعِ، النِّيرَانِ، الْخَيْلِ، السِّیُوفِ، الْخَوْفِ، الدَّوَاةِ وَالْقَلَمِ

(١) والبدر يبخل (يستتر بالغم) ثم يبذل (يظهر من خلال الغم) رغبة أن يستره (أن يعود إلى استتاره  
 وراء الغيوم)....

والصَّحيفة، البُخل، هَجَوُ النساء، اللحي، الشيب والهَرَم، وأشباه ذلك. وله أيضاً كتاب «محمّد وسُعدى» وغيره.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال محمّد بن الحسن المذحجيّ الأندلسيّ في الغزل والنسيب والخمر:

ألا قد هَجَرْنَا الهَجَرَ واتَّصَلَ الوَصْلُ، وبانت ليالي البَيْن وأجتمَعَ الشَمْلُ.

فَسُعدى نديمي والمُدَامَةُ ريقُها، ووَجَنَتُها رَوْضِي وتَقَبَّلُها النُّقْلُ.

- وقال في النسيب:

نَأَيْتُ عَنْكُمْ بلا صَبْرٍ ولا جَلَدٍ، وصِخْتُ: «واكْبِدَا!» حَتَّى مَضَتْ كَيْدِي<sup>(١)</sup>.

أضحى الفِراقُ رَقيقاً لي يُواصِلُنِي بالبُعْدِ والشَّجْوِ والأحْزانِ والكَمَدِ<sup>(٢)</sup>؛

وبالوجوه التي تبدو فأنشِدُها، وقد وَضَعْتُ على قلبي يَدِي بيدي:

إذا رَأَيْتُ وجوهَ الطَّيْرِ قُلْتُ لها: لا بَارَكَ اللهُ في الغِرْبَانِ والصرَدِ<sup>(٣)</sup>!

٤- كتاب التشبيهات (عني بتصحيحه محمد عبد المعين خان)، كمبردج (تعريف مجلة الجمع

٢٧: ١١٨)؛ (تحقيق الدكتور احسان عباس)، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٦ م.

★ ★ جذوة المقتبس ٤٥-٤٦ (الدار المصرية) ٤٩-٥٠ (رقم ٣٥)؛ بغية الملتبس ٥٧ (رقم

٨١)؛ التكملة ١١٨؛ المحمّدون ٢١٠؛ المغرب ١: ٢٠٦؛ معجم الأدباء ١٨: ١٨٤-

١٨٥؛ الوافي بالوفيات ٣: ١٦؛ طبقات الأطباء ٢: ٤٥؛ الأعلام للزركلي ٦: ٣١٣-

٣١٤ (٨٣).

### إسحاق بن إبراهيم

١- هو إسحاق بن إبراهيم المعروف بالمَغْرِبِيّ الرافضيّ، يبدو أنّه كان من أهل

القطر التونسيّ، قَتَلَهُ الْمُعِزُّ بْنُ باديسَ، سَنَةَ ٤٢٠ (١٠٢٩ م). لأنّه كان سَبَّاباً (لأبي

بكرٍ وعُمَرَ).

(١) نأيت: بعدت، ابتعدت. الجلد: الاحتمال (الصبر على البعد). حق مضت كبدي: تقطعت.

(٢) الشجو: الحزن. الكمد: الألم من كثرة الحزن.

(٣) الصرد (بضمّ ففتح): طائر كبير الرأس والمنقار (جمعه صردان بكسر الصاد) وكانوا يتشاءمون به كما يتشاءمون بالغراب.



٢- يبدو أن إسحاق بن إبراهيم كان شاعراً قديراً مُحسناً وناقداً، وكان يتعصب لابن هاني الأندلسي (ت ٣٦٢ هـ) إذ كان يجمع بينها الهوى للدولة الفاطمية وإن لم يسلك طريقه في المبالغات المستهجنة والألفاظ التي تُقفع. وله شيء من الشعر الرائق.

### ٣- مختارات من شعره

- لإسحاق بن إبراهيم قصيدة في المدح منها (النائل: العطاء):

ثأؤك كالروض في نشره،      وجودك كالغيث في قطره<sup>(١)</sup>.  
وما أنا ممن يبتغي نائلاً      بمدحك إذ جاء في شعره<sup>(٢)</sup>.  
ولكن لساني إذا ما أردت (م)      مديحاً خطرت على ذكره.  
فخانت عدوك أيامه      ولاقى الحوادث من دهره.  
ولا عاش يوماً به آمناً      ولا بلغ السؤل في أمره.

٤- \* \* الأنموذج ٤٥-٤٦، الوافي بالوفيات ٣٩٨-٤٠٠.

فيما يلي، مؤخره، طبعات كتب القزاز النحوي القيرواني ومراجع ترجمته - الواردة سابقاً ص ٣٥٤ -:

٤- كتاب فيه ذكر شيء من الحلّ (عني مجلّ ألفاظه طاهر النعساني وأحمد قدري الكيلاني) (الناشر: مكتبة خنوان النجاح- حماة)، صيدا (مطبعة المرفان) ١٣٤١ هـ = ١٩٢٢ م.  
- صرائر الشاعر: ما يجوز للشاعر عند الضرورة (تحقيق محمد زغلول سلام ومحمد مصطفى هدارة)، الاسكندرية (منشأة المعارف) ١٩٧٣ م.

- كتاب العشرات في اللغة، صيدا ١٣٣٤ هـ.

\* \* القزاز القيرواني، تأليف المنجي الكمي، تونس (الدار التونسية للنشر) ١٩٦٨ م.  
الأنموذج ١٢٣-١٢٨؛ إنباه الرواة ٣: ٨٤-٨٧؛ الحمدون من الشعراء ١٨٥-١٨٦؛  
معجم الأدياء ١٨: ١٠٥-١٠٩؛ الوافي بالوفيات ٢: ٣٠٤-٢٠٥؛ وفيات الأعيان ٤:  
٣٧٤-٣٧٦؛ بغية الوعاة ٢٩؛ بروكلمن، الملحق ١: ٥٣٩؛ الأعلام للزركلي ٦: ٢٩٩.  
(٧١).

(١) النشر: الرائحة الطيبة. القطر: سقوط المطر.

(٢) النائل: العطاء.

## الحُصْرِي صَاحِبُ زَهْرِ الْأَدَابِ

١- هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري المعروف بالحُصْرِي<sup>(١)</sup> القيرواني، كان على شيء من الوجاهة في بلده وعلى كثير من العلم بالأدب، فكان شُبَّانُ القيروان يجتمعون عنده ويأخذون عنه. ويبدو أنه كان يتكسَّب بالشعر أو يرتزقُ بتأليفه « حتَّى انثالت عليه الصلّات من الجهات » (وفيات الأعيان ١ : ٥٤). وكانت وفاته في المنصورية قُربَ القيروان سنة ٤١٣ هـ (١٠٢٢ م) وقد جاوز أشده.

٢- قال ياقوت الحموي: وكان (أبو إسحاق الحصري) شاعراً نقّاداً عالماً بتنزيل الكلام وتفصيل النظام يُحبُّ المُجانسة والمطابقة ويرغبُ في الاستعارة، تشبُّهاً بأبي تمام في أشعاره وتتبعاً لآثاره. وعنده من الطبع ما لو أرسله على سجيته لجرى جرى الماء ورقاً رقة الهواء (معجم الأدباء « ٢ : ٩٥ »).

والحُصْرِي هذا<sup>(٢)</sup> مُصنّفٌ تدور كُتبه على الأخبار الطريفة والأشعار اللطيفة. من كتبه: زهر الآداب وثمر الألباب<sup>(٣)</sup> - ذيل زهر الآداب (أو: جمع الجواهر في المُلح والنوادر) - كتاب النورين (نور الظرف ونور الطرف) - المصون والدر المكنون (المصون في سرّ الهوى المكنون مجموع مقطّعات شعرية) - المعشّرات<sup>(٤)</sup>.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحُصْرِي القيرواني (معجم الأدباء ٢ : ٩٣):

(١) ابن خلكان ينسب الحصري إلى صنع الحصر وبيعها (اجتهاداً!). ويقول حسن حسني عبد الوهاب (بجمل الأدب التونسي ١١٩) أن الحصري منسوب إلى قرية الحصر قرب القيروان.

(٢) هنالك مصادر ومراجع تخطط بين إبراهيم بن علي الحصري القيرواني صاحب كتاب « زهر الآداب » وعلي بن الغني الحصري القيرواني الضريب صاحب قصيدة « يا ليل الصب ». (وقد فعل بروكلمن مثل ذلك عند الكلام على أسماء الكتب) فليتنفطن الدارس إلى ذلك.

(٣) ألفه لأبي الفضل العباس بن سليمان.

(٤) بروكلمن ١ : ٣١٥.

يا هل بَكَيْتَ كما بَكَتْ      وَرَقُ الحِمْيَرِ في الغُصُونِ<sup>(١)</sup>؛  
هَتَفْتُ سَحِيرًا والرُّبَى      للقطر رافعاً الجفون<sup>(٢)</sup>.  
فكأنها صاغت على      شجوي شجى تلك اللُحُونِ<sup>(٣)</sup>!  
ذكَرَنِي عَهْدًا مضى      للأنس مُنْقَطِعَ القرنِ<sup>(٤)</sup>.  
فتصرّمت أيامها      وكأنها رَجَعُ الجفونِ<sup>(٥)</sup>.  
- وقال في النسب:

إِنِّي أُحِبُّكَ حُبًّا ليس يَنْلُفُه      هَمِّي، ولا يَنْتَهِي فَهْمِي إلى صِفَتِهِ.  
أقصى نِهَايَةِ عِلْمِي فيه مَعْرِفَتِي      بالعجزِ مِنِّي عن إدراكِ مَعْرِفَتِهِ.  
- الشعر المطبوع والشعر المصنوع (من كتاب زهر الآداب):

الشعرُ مطبوعٌ ومصنوعٌ. فالمطبوعُ الجيّدُ الطبعُ مقبولٌ في السَّعْرِ قَرِيبُ المِثَالِ  
بعيدُ المِثَالِ، أُنِيقُ الدِّيَابِجَةِ رَفِيقُ الرُّجَاجَةِ يدنو من فَهْمِ سامعِهِ كدُنُوهِ من وَهْمِ  
صانِعِهِ. والمصنوعُ مُثَقَّفُ الكُعُوبِ معتدلُ الأَنْبُوبِ، يَطَّرِدُ ماءَ البَدِيعِ على جَنَابَتِهِ  
ويجولُ رَوْنَقُ الحُسْنِ في صَفَحَاتِهِ. وحَمَلُ الصَّانِعِ شِعْرَهُ على الإِكْرَاهِ في التَّعَمُّلِ  
بِتَنْقِيحِ المَبَانِي دُونَ إِصْلَاحِ المَعَانِي يُعْطِي آثَارَ الصَّنْعَةِ وَيُطْفِئُ أنوارَ الصَّبْغَةِ!!،  
ويُخْرِجُهُ إلى فسادِ التَّعَسُّفِ وَقُبْحِ التَّكَلُّفِ. وإلقاءُ المطبوعِ بِيَدِهِ إلى قَبُولِ ما يَنْبَغُهُ  
هَاجِسُهُ وَيُثَقِّفُهُ!! وَسَاوِسُهُ- من غيرِ إِعْمَالِ النَّظَرِ وتَدْقِيقِ الفِكْرِ- يُخْرِجُهُ إلى حَدِّ  
المُسْتَهْدَمِ الرِّثِّ وَحَيِّزِ المَسْتَوْخَمِ الغَثِّ. وأَحْسَنُ ما أُجْرِي إِلَيْهِ وَعَوَّلَ عَلَيْهِ هو  
التَّوَسُّطُ بَيْنَ الحَالِينَ وَالْمَنْزِلَةِ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ مِنَ الطَّنَعِ وَالصَّنْعَةِ.

- (١) بكيت (بفتح التاء) للتجريد (اذ يخاطب الشاعر نفسه). الورقاء: الحمامة. ورق (٢) الحمام: الحمام
- (الرمادي اللون؟) البري (ولعله أجل صوتاً).
- (٢) الجفون (كذا في الأصل)، ولعلها العيون. (رافعة العيون) تطلب من الله سقوط المطر.
- (٣) الشجا (هنا) والشجو: الحزن والهم.
- (٤) منقطع القرن (المثيل، الشبيه): عهد الشباب.
- (٥) تصرّم: انقضى. رجع الجفون (كناية عن السرعة).

- ٤- زهر الآداب (على هامش العقد)، مصر ١٣٠٢ هـ؛ (نشره زكي مبارك)، القاهرة ١٣٤٤ هـ؛ (نشرة عليّ البجاوي)، القاهرة ١٩٢٥ م؛ (بتحقيق أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون)، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر)؛ (بتحقيق زكي مبارك ومحمد محيي الدين عبد الحميد)، بيروت (دار الجيل) الطبعة الرابعة ١٩٧٢ م...
- ذيل زهر الآداب أو جمع الجواهر في الملح والنوادر القاهرة (المطبعة الرحمانية) بلا تاريخ؛ (حرره عبد العزيز البشري)، القاهرة ١٣٥٣ هـ.
- ★ الأنموذج ١٧- ٢٠؛ بغية الملتبس ٢٠٩ (رقم ٥١٦)؛ معجم الأدباء ٩٤: ٢- ٩٧؛ وفيات الأعيان ١: ٥٤- ٥٥، ٣٩٤- ٣٩٥؛ الوافي بالوفيات ٦: ٦١- ٦٢؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٦٣٩- ٦٤٠؛ بروكلمن ١: ٣١٤- ٣١٥؛ الملحق ١: ٤٧٢- ٤٧٣؛ الأعلام للزركلي ١: ٤٤ (٥٠)؛ مجمل تاريخ الأدب التونسي ١١٩- ١٢١.

### ابن درّاج القسطلّي

- ١- هو أبو عمر أحمد بن محمد بن العاصي بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن درّاج، أصلُ أهله من بربر صنهاجة جاءوا إلى الأندلس في أيام الفتح مع طارق بن زياد في الأغلب، ثم استقروا في قسطلّة درّاج التي هي عند جيّان (شرق قرطبة) فيما يبدو.
- ولّد ابن درّاج في المحرم من سنة ٣٤٧ (آذار- مارس ٩٥٨ م) في جيّان في الأغلب. ونحن لا نعرف شيئاً يُذكر عن حياته الأولى قبل أن يتصل بالمنصور بن أبي عامر، سنة ٣٨٢ هـ (٩٩٢ م)، ويصبح شاعره. ومن الثابت أن ابن درّاج قد رافق المنصور بن أبي عامر في عددٍ من غزواته.
- ولما تُوفي المنصور بن أبي عامر (٣٩٢ هـ = ١٠٠٢ م) خلفه - في الحجابة وفي الحجر على الخليفة هشام المويّد - ابنه عبد الملك فظلّ ابن درّاج يتمتع بالخطوة التي كانت له من قبل. ولكن لما تُوفي عبد الملك وخلفه أخوه عبد الرحمن (٣٩٨ هـ) سقطت منزلة ابن درّاج في البلاط العامري، فصبر ابن درّاج على ذلك مُكرهاً.
- ثم سقطت الدولة العامرية التي كانت مستبدّة بالخلفاء الأمويين في قرطبة وجاء سلتيان المستعين إلى الخلافة (٤٠٠ هـ) فمدحه ابن درّاج، ولكن سليمان لم يحفل بمدح ابن درّاج.

وَاتَّصَلَ ابْنُ دَرَّاجٍ بِالقَاسِمِ بْنِ حَمَّودٍ (وزيرِ سُلَيْمَانَ المُستَعِينِ فِي قرطبة) ومدحه  
ولكن لم يَنْلُ منه شيئاً، فجازَ البحرَ إلى سَبْتَةَ (في المَغْرِبِ الأَقْصَى) ومدح عليَّ بنَ  
حَمَّودٍ (أخا القاسمِ بنِ حَمَّودٍ) فلم يَنْلُ منه شيئاً أيضاً.

عندئذٍ عاد ابنُ دَرَّاجٍ إلى الأندلسِ ومدح خَيْرَانَ العَامِرِيَّ صاحبَ المَرْيَةِ  
(٤٠٥-٤١٩ هـ) فأثابه خَيْرَانُ ثواباً قليلاً. فجاء ابنُ دَرَّاجٍ إلى قرطبة (٤٠٧ هـ)  
ومدح الخليفة عبد الرحمن المُرتَضَى فلم يُثِبْهُ بشيءٍ. وطال تطوُّفُ ابنِ دَرَّاجٍ بين  
بَلَطَاتِ العَامِرِيِّينَ من غيرِ أنْ يَحْصُلَ على فائدة.

وأخيراً ذهب إلى سَرَقُسطَةَ ومدح المُنْذِرَ بنَ يَحْيَى التَّجِيبِيَّ (٤١٠-٤١٤ هـ)  
فنالَ عنده حَظَوَةً فَكَثُرَتْ مدائِحُه في المُنْذِرِ بنِ يَحْيَى ثمَّ في ابنِهِ يَحْيَى (٤١٤-  
٤٢٠ هـ)؛ وأَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عليه واقتنى الأَرْضِيَّ والضِّيَاعَ. ويبدو أن شيئاً من  
الْفُتُورِ حَدَثَ بين ابنِ دَرَّاجٍ وبين يَحْيَى فغادرَ ابنُ دَرَّاجٍ سَرَقُسطَةَ وجاء إلى دَانِيَةَ  
(سنة ٤١٩ هـ) ومدح أميرَها مُجاهداً العَامِرِيَّ.

لم تَطُلْ حياةُ ابنِ دَرَّاجٍ بعدَ ذلك فَتَوُفِّيَ في دَانِيَةَ في الأَغْلَبِ، في النصفِ من  
جُمَادَى الثَّانِيَةِ من سَنَةِ ٤٢١ (٢٢ / ٦ / ١٠٣٠ م).

٢- ابنُ دَرَّاجٍ القَسْطَلِيُّ شاعرٌ فَحْلٌ مُكْثِرٌ مُطِيلٌ وكاتبٌ مَتَرَسِّلٌ بارِعٌ. وَهُوَ من  
جُمْلَةِ الشعراءِ المُجِيدِينَ والعُلَمَاءِ المُتَقَدِّمِينَ. وشعره أعلى طبقة من نثره.

وأسلوبُ ابنِ دَرَّاجٍ مطبوعٌ على غِرَارِ الشعرِ المَشْرِقِيِّ من شعرِ أولئك الذين  
يَتَكَلَّفُونَ الغُوصَ على المعاني ويتأنَّقُونَ في الصِّيَاغَةِ كأبي تَمَّامٍ والمُتَنَبِّيِّ حتَّى سُمِّيَ  
«متنَبِّيَ الغربِ». غيرَ أنَّ في شعره - برغم ذلك كله - قَدْرًا كبيراً من العُدُوبَةِ  
والسَّلَاسَةِ، مَعَ شيءٍ من الغُمُوضِ أحياناً. ورَبَّما رأيناه يُقَلِّدُ أيضاً أبا نُواسٍ وابنَ  
الرُّومِيِّ وابنَ هَانِي الأَنْدَلُسِيِّ وغيرَهم.

وشعرُه الذي وصلَ إلينا مُعْظَمُهُ مدائحٌ ثمَّ بَضْعُ قصائدٍ في الرثاءِ والتعزية تَبْلُغُ  
خَمْساً. ثمَّ هنالك شيءٌ من الغزلِ والوصفِ للطبيعة وللحربِ مَعَ أبياتٍ من الحكمةِ  
متفرقة في القصائد. وابنُ دَرَّاجٍ يُكْثِرُ من وصفِ الأَمْجَادِ ويُشِيدُ بِعَظَمَةِ الإِسْلامِ

إشادة بارزة، ولا غرَوَ فطبيعة الحروب التي كان العرب يخوضونها في الأندلس في ذلك الحين كانت تقتضي ذلك.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال ابن درّاج القسطلّي يمدح المنصور بن أبي عامر، وكان المنصور قد أمره بأن يعارض قصيدة أبي نواس في مدح الحصب بن عبد الحميد صاحب الخراج في مصر (أجارة بيتينا أبوك غيور)، فقال ابن درّاج قصيدة منها:

أَلَمْ تَعَلَّمِي أَنَّ الثَّوَاءَ هُوَ التَّوَى      وَأَنَّ بِيوتَ العَاجِزِينَ قُبُورٌ<sup>(١)</sup>.  
تُخَوِّفُنِي طُولَ السِّفَارِ، وَإِنَّهُ      لِتَقْبِيلِ كَفِّ العَامِرِيِّ سَفِيرٌ<sup>(٢)</sup>.  
دَعَيْتَنِي أَرِذْ مَاءَ المَفَاوِزِ آجِنًا      إِلَى حَيْثُ مَاءُ المَكْرُمَاتِ نَمِيرٌ<sup>(٣)</sup>،  
وَأَخْتَلَسَ الأَيَّامَ خُلْسَةً فَاتَكَ      إِلَى حَيْثُ لِي مِنْ غَدْرِهِنَّ خَفِيرٌ<sup>(٤)</sup>؛  
فَإِنَّ خَطِيرَاتِ المَخَاطِرِ ضُمَنْ      لِرَاكِبِهَا أَنَّ الجِزَاءَ خَطِيرٌ<sup>(٥)</sup>.  
وَلَمَّا تَدَانَتْ لِلوَدَاعِ، وَقَدْ هَفَا      بِصَبْرِي مِنْهَا أَنَّهُ وَزْفِيرٌ<sup>(٦)</sup>-  
تُنَاشِدُنِي عَهْدَ المَوَدَّةِ وَالهَوَى،      وَفِي المَهْدِ مَبْغُومُ النِّدَاءِ صَغِيرٌ<sup>(٧)</sup>

- (١) الثَّوَاءُ: المكث والبقاء (في مكان واحد). التَوَى: الهلاك.... والذين لا يرحون بيوتهم عجزاً منهم عن الضرب في الأرض تكون بيوتهم قبوراً لهم.
- (٢) طول السفار: بعد السفر وطول مدته. سفير: وسيلة إلى تقبيل كف المنصور بن أبي عامر (لنيل نداء وعطاياه).
- (٣) ورد الماء: شربه. المفازة: البقاء التي يخشى فيها الهلاك وسميت مفازة للتفاؤل بأن الذي يسلكها يرجي له أن ينجو- يفوز ويخرج- منها. غير: صاف، عذب- اتركيني أشق (مجزومة: من الشقاء) واتعب حتى أصل إلى المكان الذي فيه راحة وكرم.
- (٤) واطركتني أغافل الأيام بجرأة وعزم لأنجو منها إلى حيث آمن على نفسي منها.
- (٥) ركوب المخاطر العظيمة يضمن للإنسان ثواباً عظيماً.
- (٦) هفا: أسرع، ذهب. الزفرة: تنفس طويل يصعده الإنسان من هم أو أسف - أنينها وزفرتها ذهباً بصبري.
- (٧) المَبْغُوم: الذي يشبه صوته البغام (صوت الظبي): طفل.

عَيْيٌ بِمَرْجُوعِ الْخِطَابِ، وَلَفْظُهُ  
عَصَيْنْتُ شَفِيعَ النَّفْسِ فِيهِ وَقَادَنِي  
لَنْ وَدَّعْتُ مَنِّي غَيُورًا فَإِنِّي  
أُسَلِّطُ حَرًّا هَاجِرَاتٍ إِذَا سَطَا  
وَلِلْمَوْتِ فِي عَيْنِ الْجَبَانِ تَلَوْنٌ،  
لَهْدٍ أَيقَنْتُ أَنَّ الْمُنَى طَوَّعَ هِمَّتِي،  
وَأَيُّ قَتَى لِلدِّينِ وَالْمُلْكِ وَالنَّدَى  
مُجِيرُ الْهَدَى وَالِدِينِ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ،  
تَلَاَقَتْ عَلَيْهِ مِنْ تَمِيمٍ وَيَعْرُبٍ  
بِمَوْقِعِ أَهْوَاءِ النَّفُوسِ خَبِيرٌ<sup>(١)</sup> -  
رَوَاحٌ لِتَدَّابِ السُّرَى وَبُكُورٌ<sup>(٢)</sup>.  
عَلَى عَزَمَتِي مِنْ شَجْوِهَا لَغَيُورٌ<sup>(٣)</sup>.  
عَلَى حُرٍّ وَجْهِهِ وَالْأَصِيلِ هَجِيرٌ<sup>(٤)</sup>،  
وَلِلذُّعْرِ فِي سَمْعِ الْجَزْيَةِ صَفِيرٌ<sup>(٥)</sup>.  
وَأَنِّي بَعَطْفِ الْعَامِرِيِّ جَدِيرٌ<sup>(٦)</sup> !  
وَتَصْدِيقِ ظَنِّ الرَّاغِبِينَ نَزُورٌ<sup>(٧)</sup> !  
وَلَيْسَ عَلَيْهِ لِلضَّلَالِ مُجِيرٌ<sup>(٨)</sup>  
شُمُوسٌ تَلَالَا فِي الْعُلَا وَبُدُورٌ<sup>(٩)</sup>

- (١) عيى: عاجز. بمرجوع الخطاب: بتبيان الألفاظ (بالرد على الأسئلة). ولفظه بموقع أهواء النفوس خبير: تأثير لفظه يصل إلى قلوب سامعيه.
- (٢) الرواح: الرجوع في المساء، الذهاب مساء. التداب: الدأب (بفتح الدال والهمزة)، المثابرة والاستمرار. السرى: السفر ليلاً.
- (٣) إذا كانت امرأتى قد مانعت أن أسافر لأنني غيور عليها، فأنا أيضاً غيور على أن أنفذ ما أعزم عليه ولا أرجع عنه لئلا تشجى (يدخل على قلبها الحزن من ذلك).
- (٤) حرّ الوجه: ما يبدو منه عادة (ما لا يستره الإنسان عادة - كما يفعل البدوي بالكوفية التي تستر جوانب وجهه فقط). الأصيل: منتصف الوقت بين الظهر وغيباب الشمس. هجير: حرّ (بفتح الحاء). - وفي سبيل تنفيذ عزمي أعرض وجهي للحر في نصف النهار حينما يكون الأصيل حرّاً لا يطاق.
- (٥) في الديوان (ص ٢٩٩) وللموت في عيش، وهو خطأ مطبعي بلا ريب ولكن لم ينبّه عليه في باب الصواب والخطأ (ص ٦٢٦) - وحينما يكون للموت صور مختلفة في عين الجبان، وحينما يبلغ الخوف قدراً عظيماً حتى تبدأ أذنا الجريء الشجاع تصفران من الخوف (تسمعان أصواتاً غير موجودة).
- (٦) حينئذ أيقنت أنني أستطيع أن أنال كلّ ما أعزم عليه. وهذا يجعلني أيضاً جديراً (مستحقاً) بعطايا المنصور بن أبي عامر.
- (٧) ليس هنالك رجل آخر غير المنصور بن أبي عامر ننتظر منه الدفاع عن الدين وعن الملك وننتظر منه العطايا التي تحقّق آمال الطالبين مها تكن تلك الآمال كبيرة.
- (٨) هو يجير (ينقذ، يحمي) الدين من الملحدّين جميعاً، ولا يستطيع أحد أن ينمعه من القضاء على الضلال.
- (٩) اجتمع في نسبه بنو تميم (دلالة على الكثرة والقوّة) ويعرب (دلالة على قدم الجد في أسلافه). ويعرب بن قحطان أيضاً أبو عرب اليمن (دلالة على عراقه الجد).

من الحَمِيرِيِّينَ الذينَ أَكْفَهُمْ  
لهم بَذَلَ الدهرُ الأيُّ قِيَادَهُ،  
وهم ضَرَبُوا الآفاقَ شَرْقاً وَمَغْرِباً  
وهم نَصَرُوا حِزْبَ النُّبُوَّةِ وَالْمُهْدَى  
ألا كُلُّ مدحٍ عن مَدَاكَ مُقَصِّرٌ،  
لقد حَاطَ أَعْلَامَ المُهْدَى بِكَ حَاطِطٌ،  
مُقِمٌّ على بَذْلِ الرِّغَائِبِ وَاللَّهِمى،  
فَعَزَّمُكَ بالنصرِ العَزِيزِ مُخَبِّرٌ،  
- وقال يَتَغَزَّلُ (٦):

وَخَشِيَّةَ اللَّفْظِ، هل يُودَى قَتِيلُكُمْ؟  
إِنِّي أَرَاكَ بِقَتْلِ النَّفْسِ حَازِقَةً،  
مَا لِي وَلِلْبَرِقِ أَسْتَسْقِيهِ مِنْ ظَمَأٍ؛  
لَوْلَا الضُّلُوعُ لَطَارَ الْقَلْبُ نَحْوَكُمْ.  
دَمِي مُضَاعٌ، وَجَانِي ذَاكَ عَيْنَاكَ (٧).  
قُولِي - قَدَيْتُكَ -: مَنْ بِالْقَتْلِ أَوْصَاكَ!  
هِيَهَاتِ، لَا رِيَّ إِلَّا مِنْ ثَنَائِكَ!  
ضَمِي - بَعِيشِكَ - فَوْقَ الْقَلْبِ يُعْنَاكَ.

- (١) الحَمِيرِيِّينَ: عرب الجنوب (دلالة على جمع المجد من عرب الشمال ومن عرب الجنوب). تَهْمِي: تهطل؛ تسقط بكثرة. الندى: الكرم.
- (٢) إن الدهر الذي يأبى أن يطيع أحداً من الناس انقاد لهم طائعا راضيا. والأَيَّامُ التي هي نفور (كثيرة النفرة والهرب والجفلة من الناس) هدأت على يدهم.
- (٣) غرور: خديعة النفس، مطلب لا يتحقق.
- (٤) الحائط: الحامي، المدافع. والمقصود بقوله: حائط وقدير «الله تعالى».
- (٥) هو في بلده مستقر يعطي الناس الرغائب (جمع رغبة: الأمر المرغوب فيه) واللهمى (جمع لمية - بفتح اللام أو بضمها -: العطية الجزيلة، ألف دينار، أو ألف درهم)، بينما هو يفكر (ويدير) جميع أنحاء البلاد.
- (٦) هذه الأبيات تقليد لمقطوعة للشريف الرضوي (ت بغداد ٤٠٦ هـ):  
يا ظبية البان ترعى في خائله لِيُهَمَّكَ اليوم أن القلب مرعاك.
- (٧) وخَشِيَّةَ اللَّفْظِ: لفظها يشبه بغام (بضم الباء) بقر الوحش (الظباء). في الديوان (ص ٥٣٨): هل يودي (ينفطتين تحت الباء): يهلك، يموت. والأصوب أن نقرأ: هل يودي (بألف مقصورة): هل تدفع ديتة (يكسر الدال وفتح الياء بلا تشديد)، يدلنا على ذلك تَمَّةُ البيت: دمي مضاع.... جاني ذاك عيناك: عيناك سفكتا دمي ثم حالتا بيني وبين أن أطلب منك دية (لأنني أحبك).



أَصْلَيْتَنِي لَوَعَةَ الْهَجْرَانِ ظَالِمَةً رُحَاكِ مِنْ لَوَعَةِ الْهَجْرَانِ رُحَاكِ<sup>(١)</sup>؛  
حَاشَاكَ أَنْ تَجْمَعِي حُسْنَ الصِّفَاتِ إِلَى قُبْحِ الصَّنِيعِ بَيْنَ يَهْوَكَ، حَاشَاكَ.  
إِنْ كَانَ وَادِيكَ مَمْنُوعًا فَمَوْعِدُنَا وَادِي الْكَرَى فَلَعَلِّي فِيهِ أَلْفَاكِ<sup>(٢)</sup> ۱

- وكتب ابن درّاج القسطلّي إلى مُنْذِرِ بْنِ يَحْيَى التَّجِيبِي صَاحِبِ سَرَقُسْطَةَ  
(٤١٠-٤١٤ هـ) رسالةً منها: (الذخيرة ١: ٦٤):

حَيَّاكَ بِتَحِيَّةِ الْمَلِكِ مَنْ أَحْيَا بِكَ دَعْوَةَ الْحَقِّ، وَرَدَّكَ رِذَاءَ الْإِعْظَامِ مَنْ<sup>(٣)</sup> أَعْلَى  
بِكَ لِيَوَاءِ الْإِسْلَامِ: مُجْرِي الْأَقْدَارِ بِإِعْلَاءِ قَدْرِكَ وَمُصَرِّفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِإِعْزَازِ  
نَصْرِكَ، وَمُظْهِرُ<sup>(٤)</sup> مَنْ أَطَاعَكَ عَلَى مَنْ عَصَاكَ، وَمُدْمِرُ مَنْ عَادَاكَ بِسُيُوفِ مَنْ  
وَالَاكَ. قَدْ جَعَلَ اللَّهُ أَوَّلَ أَسْمَائِكَ أَوَّلَى بِأَعْدَائِكَ وَأَقْرَبَ اعْتِرَاضِكَ صَفْوًا  
لَأَوْلِيائِكَ<sup>(٥)</sup>؛ ثُمَّ سَمَّاكَ بِكَ حَاجِبُ الشَّمْسِ نُورًا وَأَنْسَا لِهَذَا الْإِنْسِ<sup>(٦)</sup> وَنَفْسَ حَيَاةٍ لِكُلِّ  
نَفْسٍ.

- وقال يمدحُ الْمُظَفَّرَ بْنَ الْمُنْذِرِ التَّجِيبِيَّ (٤١٤-٤٢٠ هـ) صَاحِبَ سَرَقُسْطَةَ.  
وهذه القصيدة تَبْعُدُ عَنِ التَّقْلِيدِ:

نَجُومُ الصَّبَا، أَيْنَ تِلْكَ النُّجُومُ؟ نَسِيمُ الصَّبَا، أَيْنَ ذَاكَ النِّسِيمُ<sup>(٧)</sup>؟  
أَمَا فِي التَّخِيلِ مِنْهَا ضِيَاءٌ، أَمَا فِي التَّنَشُّقِ مِنْهَا شَمِيمُ<sup>(٨)</sup>؟

- (١) أصلاه: عَرَضَهُ لِحَرِّ النَّارِ. اللُّوَعَةُ: حَرَقَةٌ فِي الْقَلْبِ، أَلَمٌ مِنْ حُبٍّ أَوْ هَمٍّ.
- (٢) واديك: مَنَزْلُكَ، الْمَكَانُ الَّذِي تَسْكُنُهُ. وادي الكرى: النُّومُ - إِذَا كُنْتَ لَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَزُورَكَ فِي  
أَرْضِكَ (خَوْفًا مِنْ أَهْلِكَ) فَلَعَلِّي أُرَاكَ فِي نَوْمِي (إِذْ لَيْسَ لِأَهْلِكَ سُلْطَةٌ عَلَى الرُّؤْيَا فِي النَّوْمِ، وَلَا  
يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمْنَعُوهَا عَنِّي).
- (٣) رَدَّكَ: أَلْبَسَكَ. مَنْ: الَّذِي (أَيُّ اللَّهِ).
- (٤) مظهر: نَاصِرٌ.
- (٥) أَوَّلُ أَسْمَائِكَ (الْمُنْذِرُ: الَّذِي يَحْمِلُ خَيْرَ الشَّرِّ). اعْتِرَاضُكَ: انْتِزَاؤُكَ، انْتِسَابُكَ: التَّجِيبِيُّ (الْجَيْبُ؟).
- (٦) الْإِنْسُ (بِضْمِ الْهَمْزَةِ): الْحَدِيثُ الْمَفْرُوحُ وَ(بِكسر الهمزة): النَّاسُ.
- (٧) نَجُومٌ (جَمْعُ نَجْمٍ: أَوَّلُ مَا يَنْبُتُ مِنْ عَشْبِ الْأَرْضِ). نَجُومُ الصَّبَا: أَوَائِلُ الشَّبَابِ. أَيْنَ تِلْكَ النُّجُومُ: (نَجُومُ  
السَّمَاءِ) أَيْنَ أَيَّامُ شَبَابِنَا الْأَوَّلَى؟ أَيْنَ ذَاكَ النِّسِيمِ: أَيْنَ ذَلِكَ الْهَوَاءُ الَّذِي كُنَّا نَتَنَشَّقُهُ فِي أَوْطَانِنَا؟
- (٨) أَلَيْسَ فِي تَحْيِيلِ الْإِنْسَانِ لِأَيَّامِ شَبَابِهِ ضِيَاءٌ (رُؤْيَا) لِذَلِكَ الشَّبَابِ الَّذِي مَضَى (شَمُورٌ بِهِ)؟ أَلَيْسَ فِي  
التَّنَشُّقِ (مَحَاوَلَةِ شَمِّ الرِّيحِ مِنْ نَحْوِ الْوَطَنِ) شَمُورٌ بِأَنَّ الْإِنْسَانَ قَرِيبٌ مِنْ وَطْنِهِ أَوْ مَوْجُودٌ فِيهِ؟

لقد شَطَّ رَوْضٌ إِلَيْهِ أَحْنُ،      وغارت مِياهٌ إِلَيْهَا أَهَمُ<sup>(١)</sup>،  
لِيَالِي إِذْ لَا حَيْبٌ يَصُدُّ،      وَعَهْدِي إِذْ لَا عَذُولٌ يُلُومُ؛  
وَحَمْرِي مِنَ الدَّرِّ مِنْكَ مُذَابٌ،      وَرَوْضِي مِنَ السَّخَرِ دَلٌّ رَخِيمٌ<sup>(٢)</sup>؛  
وَعُضْنُ شَبَابٍ علاهُ الْمَشِيبُ      كَفَضُ رِياضٍ علاها الْهَشِيمُ<sup>(٣)</sup>.  
فِيَا عَجَباً لِمُصْرُوفِ الزَّمَانِ      شُهُوداً لَنَا وَهَيَّ فِينَا خُصُومَ<sup>(٤)</sup>!  
فَكَيْفَ قَضَى حُكْمُ هَذَا الْقَضَاءِ      عَلَيَّ لِدهْرِي. وَهُوَ الظُّلُومُ<sup>(٥)</sup>؟  
فَنَحْنُ دِيُونُ النَّوَى، كُلَّ يَوْمٍ      عَلَى حُكْمِهِ يَفْتَضِينَا الْغَرِيمُ<sup>(٦)</sup>!  
جُسُومٌ تَطِيرُ بَيْنَ الْقُلُوبِ      بِأَجْنَحَةٍ رِيشُنَّ الْهُمُومُ<sup>(٧)</sup>  
بِكُلِّ هَجِيرٍ لَوْ النَّارُ تَصَلَّى      جَحِيماً لأَصْبَحَ وَهُوَ الْجَحِيمُ<sup>(٨)</sup>!  
وَفِي كُلِّ هَجِيرٍ - كَمَا قِيلَ - خَلَقَ      صَغِيرٌ يُهاوِيهِ خَلْقٌ عَظِيمُ<sup>(٩)</sup>؛

- (١) شط: ابتعد. غار الماء: ذهب في الأرض وضاع. هام: أحب امرأة. هام بالمرأة: حنّ (بفتح الحاء) اشتاق. أهم إليه (ليست في القاموس): اشتاق إليه.
- (٢) خري (الخمر التي أشرها وأسكرها) من الدرّ (اللؤلؤ من الاسنان، أسنان المحبوب: من فمه). مسك مذاب: ريق المحبوب. في الديوان (ص ٢٧١): وروضي من السحر (بكسر السين)؛ وأزجج أنا القراءة: وروحي (بفتح الراء: الراحة والانتعاش) من السحر (بفتح السين: الصدر). الدلّ: الدلال، الجرأة على الزوج بتفتيح. الرخيم: (الكلام) اللين العذب.
- (٣) ليس الشباب جيلاً مع الشيب أو مع الشعر الأبيض، كما أن الروض الناضر لا يكون جيلاً إذا كان فيه عشب يابس.
- (٤) من العجيب أن أحداث الدهر سالتنا (في الماضي) مع أنّها (في الأصل والمادة) عدوّ لنا.
- (٥) وكيف أعانني القضاء على دهري (ووهبني سعادة)، مع أن القضاء في العادة ظلوم (يظلم: يسلب الناس ما هو حقّ لهم)؟
- (٦) نحن البشر ديون للدهر في هذه الحياة. وفي كلّ يوم يطلب الغريم (صاحب الدين، أي الدهر) دينه ممن يريد: بالإفكار، بالمصائب، بالموت، النخ.
- (٧) إنّ القلوب تتمنّى أمنيات عسيرة التحقيق ثمّ تحمل الأجسام على تحقيق هذه الأمنيات فتلقى الأجسام من جرّاء ذلك تعباً شديداً.
- (٨) يسمى الإنسان إلى أن يحقق رغباته في أحوال قاسية: في هجير (حر نصف النهار) ولو أن هنالك شيئاً أشدّ حرّاً من النار (من الجحيم: جهنّم) لكان هو ذلك الهجير.
- (٩) وفي كلّ بحر عظيم يخوض فيه ذلك الإنسان الصغير. يهاويه ليست في القاموس. والأقرب أن يكون =

كَأَنَّا عَلَيْهِ نُجُومُ الثَّرَيَّا      تَسِيرُ وَقَدْ أَفْرَدَتْهَا النُّجُومُ <sup>(١)</sup> .  
 وَفِي اسْمِ الْمَظْفَرِ فَأَلِ الْحَيَاة      لِيَحْيَا الْغَرِيبَ بِهِ وَالْمَقِيمَ .  
 يُبَشِّرُنَا بِسَنَاءِ الصَّبَاحِ ،      وَتُخْبِرُنَا عَنْ نَدَاةِ الْغُيُومِ <sup>(٢)</sup> .  
 وَفِي كُلِّ نَادٍ مُنَادٍ إِلَيْكَ:      هَلُمَّ إِلَى حَيْثُ يَغْنَى الْعَدِيمُ <sup>(٣)</sup> ،  
 هَلُمَّ إِلَى حَيْثُ تُنْسَى الرِّزَايَا ،      هَلُمَّ إِلَى حَيْثُ تُوسَى الْكُلُومِ <sup>(٤)</sup> .  
 عَلَا أَعْرَقْتَ فَيْكَ مِنْ عَهْدٍ عَادٍ      يَدِينُ الْكَرِيمُ بِهَا وَاللَّيْمُ <sup>(٥)</sup> .  
 وَفِي كُلِّ بَرٍّ وَفِي كُلِّ بَحْرٍ      صِرَاطٌ إِلَيْكَ لَهَا مُسْتَقِيمٌ .  
 وَسَيْفُكَ لِلدِّينِ رُكْنٌ شَدِيدٌ ،      وَحَظُّكَ فِي الْمُلْكِ حَظٌّ عَظِيمٌ .  
 لَيْسَتْ إِلَيْهَا مِنَ الْمُلْكِ تَاجَا      يَهْلُ الْهِلَالُ لَهُ وَالنُّجُومُ <sup>(٦)</sup> .  
 عَلَى حُلٍّ حَاكُهُنَّ السَّنَاءُ      وَأُزْدِيَّةٍ نَسَجَتْهَا الْحُلُومُ <sup>(٧)</sup> .

= « يهاده » (وهذه أيضاً ليست في القاموس، وإن جاءت في شعر الأخطل). والمقصود بدفعه أمامه  
 بيسر. والإشارة هنا إلى قول عمرو بن العاص حينما سأله عمر بن الخطاب أن يصف له البحر، فكتب  
 إليه عمرو بن العاص: « البحر خلق كبير يركبه خلق صغير. وراكبه دود على عود. الداخل فيه  
 مفقود، والخارج منه مولود ».

(١) الثريا عنقود نجوم. أفردتها: عزلتها. - كان الإنسان في البحر مثل عنقود الثريا في السماء إذا لم يكن  
 في السماء نجوم غيرها (أي شيء ضئيل جداً).

(٢) سناء (نور الصباح جزء من سناؤه: بشاشة وجهه ولطفه) والمطر نموذج من كرمه.

(٣) العديم: الفقير. في الديوان (ص ٢٧٣): يغنى (بالبناء للمجهول) ويجوز أن تكون يغنى (بالبناء  
 للمعلوم).

(٤) الرزايا جمع رزية: مصيبة. الكلوم جمع كلم (بسكون اللام): جرح. أسا المرح: داواه.

(٥) علا = العلا، العلى: المجد والرفعة والعظمة. أعرقت: كانت عريقة (قديمة في أسلافه). يدين: يقر. يدين  
 الكريم بها واللئيم: يقر (له بهذا الكرم) جميع الناس.

(٦) هل يهل (بالبناء للمعلوم أو للمجهول) الهلال: ظهر. وهل الرجل: فرح. - إذا رأى الهلال والنجوم  
 تاجك فرحن ثم رفن أصواتهن من الدهشة والحسد (لأن تاجك أجل منهن).

(٧) السناء: العلو والارتفاع (والشاعر يقصد النور؟). الحلوم جمع حلم (بالكسر): العقل. يمدح الشاعر  
 بمدوحه بكرم الأصل وبالحكمة (؟).

وللسابغاتِ بُحُورٌ تَمُورُ، وللسابجاتِ سَفِينٌ يَعُومُ<sup>(١)</sup>  
 كَأَنَّ خَوَافِقَ أَغْلَامِهِنَّ طَيُورٌ عَلَى الْمَاءِ مِنْهَا تَحُومُ<sup>(٢)</sup>.  
 فَلَا شَأْ دَهْرُكَ مَا لَا تَشَاءُ، وَلَا رَامَ شَانِيكَ مَا لَا تَرُومُ<sup>(٣)</sup>.  
 فَضْرُكَ أَوَّلُ مَا نَسْتَمِدُّ، وَعُمْرُكَ آخِرُ مَا نَسْتَدِيمُ<sup>(٤)</sup>.

٤- ديوان ابن درّاج القسطلي (حقّقه محمود علي مكّي)، دمشق (المكتب الإسلامي) الطبعة الأولى ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م، الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ.

★ جندوة المقتبس ١٠٢-١٠٦ (رقم ١٨٦) الدار المصرية ص ١١٠-١١٤؛ بغية الملتبس ١٤٧-١٥٠ (رقم ٣٤٢)، الصلة ٤٤ (رقم ٧٧)، الذخيرة ١: ٥٩-١٠٣؛ الوافي بالوفيات ٨: ٤٩-٥٢؛ وفيات الأعيان ١: ١٣٥-١٣٩؛ المغرب ٢: ٦٠-٦١؛ المطرب ١٥٦-١٥٧؛ شذرات الذهب ٣: ٢١٧-٢١٩؛ نفح الطيب ٣: ١٩٥-١٩٦؛ ٤١٤-٣٤١-٣٤٢؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧٤٢-٧٤٤؛ بروكلمن، الملحق ١: ٤٧٨؛ نيكل ٥٦، مختارات نيكل ٣٣-٣٤؛ الأعلام للزركلي ١: ٢٠٤ (٢١١).

## عصر ملوك الطوائف

يُمْتَدُّ عَصْرُ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ فِي الْأَنْدَلُسِ جِيلَيْنِ: مِنْ سَقُوطِ الْخِلَافَةِ الْمُرَوَّانِيَّةِ سَنَةَ ٤٢٢ (١٠٣٧ م) إِلَى أَنْ قَضَى يُوسُفُ بْنُ تَاشَفِينَ<sup>(٥)</sup> عَلَى مُلُوكِ الطَّوَائِفِ سَنَةَ ٤٨٤

(١) السابغات: الدروع. تمور: تموج (كناية عن كثرة الجنود). السابجات: الخيل (٩). سفين: سفن، مراكب (كناية عن كثرة الفرسان؟).

(٢) كأن الأعلام التي تخفق فوق جيشك (لكثرتها) جماعات من الطيور فوق ماء البحر لا أعلام لسفن (لأن السفينة يرتفع عليها علم واحد أو علان اثنان أو ثلاثة أعلام. ولكن كثرة سفنك بكثرة أعلامها تشبه جماعات الطيور).

(٣) الشانئ: العدو المبغض. رام يروم: أراد، أحب.

(٤) أول دعائنا أن ينصرك الله، وآخر دعائنا أن يديم الله بقاءك.

(٥) يوسف بن تاشفين أول سلاطين دولة المرابطين التي نشأت في المغرب سنة ٤٤٨ وكان لها في أول الأمر رئيس ليس بسلاطان ثم أصبح يوسف بن تاشفين، سنة ٤٥٣، سلطاناً مستقلاً فيها. وسيرد تفصيل ذلك في صورة العصر السياسية لعصر المرابطين في الأندلس.

(١٠٧١ م). وأوائل ملوك الطوائف، في الأصل، كانوا- عند سقوط الخلافة المروانية- ولاة على مدن مختلفة فاستبدوا بما كان تحت أيديهم ثم أوزنوا الحكم عليه أولادهم أو أتباعهم. وهنالك نفر آخرون كانوا من قبل قد حكموا مستقلين في عدد من المدن كبنى الحجاج في إشبيلية، ولكننا لا نعدّهم في ملوك الطوائف لأنهم كانوا في الحقيقة نائرين على سلطة المروانيين في قرطبة.

كانت كل دويلة من دويلات الطوائف تتألف من مدينة وما حولها أو من مدينتين؛ وكان ملوكها من عصبية مختلفة: عرباً وبربراً ومولدين (مسلمين إشبانيي الأصل). ثم كانوا متنافسين متخاصمين يغزو بعضهم بعضاً. وربما استعان بعضهم بالطاغية (بملك من ملوك النصارى الإشباني) على بعض. ولقد اتخذ ملوك الطوائف جميع مظاهر الدول من التلقب بألقاب الخلافة ومن الحجابة (رئاسة الوزارة) والوزارة ومن أسباب الترف، كما كانوا يجمعون في بلاطاتهم الأدباء والشعراء فيغدقون عليهم الأموال، يمثل ذلك كله قول ابن رشيقي (ت ٤٥٦ هـ):

مِمَّا يُزْهَدُنِي فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ أَلْقَابُ مَعْتَمِدٍ فِيهَا وَمُعْتَصِدٍ:  
أَلْقَابُ مَمْلُوكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، كَاهِرٌ يَحْكِي أَنْتِفَاحاً صُورَةَ الْأَسَدِ!

ويصعب ضبط عدد دويلات الطوائف وضبط مدنها، فقد تولّى نفر من ملوكها مدناً مختلفة في أزمنة مختلفة، وكان بعضهم- في أثناء ذلك- ينتزع بعض هذه المدن من بعض. وكذلك كان ملوك النصارى يستولون- بين الحين والحين- على عدد من هذه المدن. ولكن بإمكاننا أن نقول إن دويلات الطوائف كانت ثلاثاً وعشرين منها:

- دويلات العامريين (أعقاب المنصور بن أبي عامر ومواليه)، وكان موالي المنصور فتية من الصقالبة (السلاف) فكانوا أقدر الناس على الاستبداد بالمقاطعات المختلفة لأنهم كانوا قواداً ورؤساء حرس، بالإضافة إلى أن نفرًا منهم كانوا منذ أيام المنصور نفسه ولاة على المدن التي استبدوا بها.

من أصحاب هذه الدويلات مُجاهِدُ العامريُّ في دانيةَ والجَزائرُ الشرقية (ميورقة ومنورقة ويابسة)، خَلَفَهُ فيها ابنُه إقبالُ الدولة علي. ومنهم عبدُ العزيز (حفيدُ النصورِ بنِ أبي عامرٍ) كان في بلنسية. ومنهم الفقى خيرانُ الصَّقْلِيُّ العامريُّ في المَرِيَّة. ثم انتقلتِ المَرِيَّةُ إلى زُهير الصَّقْلِيِّ وشيكاً، سَنَةَ ٤٣١ (١٠٤٩ م). ثم انتقلت إلى المعتصم ابن صَاحِدٍ (مُحمَّد بنِ معنٍ)، سَنَةَ ٤٤٤ (١٠٥٢ م)، وكان أديباً شاعراً فَحَفَلَ بِلَاطُهُ برجالِ الأدب.

- دويلة بني هودٍ في سَرَقُسطَةَ أولُهم منذرُ بنُ يحيى التَّجِييَّ، وقد طالَ حُكْمُهُم من ٤١٠ إلى نحو ٥٤٠ هـ = (١٠١٩ - ١١٤٥ م) لأنَّهم كانوا بعيدينَ في شَمَالِ الأندلسِ عن دولتي المُرابطين والمُوحِّدين في المَغْرِب. وكثُرَتِ المنازعاتُ بين امراء بني هودٍ كما كَثُرَتْ حروبُهُم مَعَ ملوك الطوائف ومَعَ الإسبانِ فَهَلَكَ في تلك المنازعاتِ والحروبِ جماعاتٌ كثيرةٌ من المسلمين.

- دويلة بني ذي النون (تعريب زَنُون: اسم بربري) في طُلَيْطَلَة، واشهرُ ملوكِها يحيى المأمون، هَلَكَ أيضاً في حروبِهِ مَعَ ملوك الطوائف ومَعَ الإسبانِ خَلَقَ كثيرٌ من المسلمين.

- بنو زيري في غرناطة. غَلَبَ على غرناطة حَبَّوسُ بنُ مَأكِسٍ بنِ زيري الصنْهاجِيَّ ثمَّ خَلَفَهُ ابنُه باديسُ فاستبقى وزيراً كان لأبيه اسمُه إسماعيلُ بن النَفَرَلَةِ<sup>(١)</sup> (وكان يهودياً) فملاً إسماعيلُ هذا مناصبَ الدولة بأبناء جِنسِهِ فاكتسبوا

(١) يرد هذا الاسم في صور مختلفة. في البيان المغرب لابن عذاري (٣: ٢٣١، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٧٦): نغزالة بالزاي، وفي إعلام الأعلام للسان الدين بن الخطيب (ص ٢٣٠) نغزالة (بالراء وباللام المشددة). والكتابان بتحقيق ليفي بروفنسال، وهو مستشرق يهودي واسع المعرفة بتاريخ الأندلس، وكان من المنتظر أن يحقق هذا الاسم في المصادر اليهودية. وورد هذا الاسم في نفع الطيب (٤: ٣٢٢): نغدة (وهو الصواب)، ولكن م فهرس نفع الطيب لما قرأ (٣: ٣٨٧): «... ابن الفراء .... عاد إلى غرناطة واعتكف بها على مدح وزيرها اليهودي» أفرد في الفهرس الهجائي سطرأ باسم ابن نغزالة (مباشرة بعد السطر الذي فيه: ابن نغدة). وفي الإحاطة لابن الخطيب (بتحقيق محمد عبد الله عنان): ابن نغزالة (١: ٤٤٢، ٤٤٦، ٤٤٧). وقد علق عنان بحاشية (ص ٤٤٢) ذكر فيها أن الاسم ورد في مخطوطي الإحاطة «نغزالة» (بالعين والراء) وفي الذخيرة «النغزلي» وفي البيان المغرب =

المالَ والجاه واستطالوا على المسلمين. وماتَ اسماعيلُ فخلفه في الوزارة ابنُه يوسفُ فزادَ على أبيه في الإساءة إلى المسلمين فنشبت ثورة سنة ٤٥٩ (١٠٦٩ م) قُتل فيها يوسفُ وكثيرٌ من أبناء قومه.

- دويلة بني الأفطس في بَطْلَيْوَسَ، أشهرهم مُحَمَّدُ الْمُظْفَرُ وكان عالماً لبيباً وأديباً شاعراً وبطلاً شجاعاً.

- دَوْلَة بني عَبَّادٍ في إشبيلية، أكبرُ دويلاتِ الطوائف وأشهرها وأكثرها أثراً في حياة الأندلس في أيامهم (٤١٤-٤٨٤ هـ)، وسَنَلِمُ بأشياء من تاريخِ دَوْلَتِهِم في أثناء تَراجِمِ رجالِهِم.

### في الشمال الإفريقي

لَمَّا بدأ عصرُ ملوك الطوائفِ في الأندلسِ كان لبني مَغْرَاوَة وبني يفرن (وهم من زِناتَة) دولةٌ في فاسَ (المغرب)، ولكنها كانت تحتَ نَظَرِ المَرْوانيين في الأندلس. وكان أولَ ملوكِ هذه الدولة زيري بنُ عَطِيَة المَغْرَاوِي. وتَقَلَّبَ هوى زيري بنِ عطية بين المَرْوانيين في الأندلسِ والفاطميين في مِصرَ. وبعدَ قتالٍ بينه وبين المنصورِ بنِ أبي عامرٍ عاد إلى طاعةِ المنصورِ والمروانيين. واستطاع زيري أن يُوسِّعَ مُلكَه فيضمُّ إليه جانباً من شَمالي غربيّ الجزائر (تاهرتَ وتِلِمِسانَ وجوارِها)، ولكنه أُصيبَ بجراحٍ تُوفِّيَ منها، سَنَة ٣٩١ (١٠٠٠ م).

وبعدَ زيري جاء ابنُه المَعْرُ (٣٩١-٤١٧ هـ) ثم جاء حَمَامَة بنُ المَعْرُ (ابنُ عمِّ المَعْرُ ابنِ زيري) فاستتبَّ الأمرُ له وعَظُمَ مُلكُه وكانت وفاته سَنَة ٤٤٨ (١٠٥٦ م).

---

= « نغزالة (بالزاي) ثم يرجح « نغزالة » (بالعين والراء). - والصحيح أن الاسم من جذر عبري « مجد » (بجيم فارسية) كالجذر العربي « نجد » (الأرض المرتفعة). وبما أن الدال يمكن أن تلفظ في القشطالية ذالاً (بإخراج طرف اللسان من بين الأسنان)، فالاسم يمكن أن يقرأ: نجدلة أو نخذلة أو نغذلة. ويرد هذا الاسم في « تاريخ الفكر الاسباني » (ص ١٥، ١٠٧، ١٠٨): نغذلة (ولكنه في الفهرس: نغزلة). ويرد في « تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف (لاحسان عباس) والمرابطين: النغزالة (ص ١٣) والنغزيلة (ص ٧٥، ١٣٦، ١٤٧، ١٤٨).

في هذه الأثناء كان الحكم على القطر التونسي للمعز بن باديس الصنهاجي (٤٠٦-٤٥٣ هـ)، وفي عهده ازدهرت الزراعة والصناعة واتسعت الحضارة ونمت الثروة وعمت الرفاهية وكثر العمران ونشطت الحركة الفكرية والحركة الأدبية. وعلا صيت المعز الصنهاجي فهادنته الملوك وهاذته من السودان (الغربي) ومن مصر ومن القسطنطينية، بين سنة ٤٢٣ وسنة ٤٢٦ (١٠٣٢-١٠٣٥ م).

إلى ذلك الحين كانت إفريقية (القطر التونسي) لا تزال على وفاق مع الفاطميين أصحاب مصر، وكان المذهب الفاطمي (المذهب الشيعي المتطرف سياسياً ودينياً) سائداً فيها. ولكن في سنة ٤٣٥ (١٠٤٣ م) حدثت نقمة على أشياخ الفاطميين ثم اتسعت فأصبحت فتنة فلم يستطع المعز وقف القتال فيها ثم اضطر إلى مجارة الرعية في اتجاهها فخلع طاعة العبيديين (الفاطميين) ورد البلاد إلى مذهب الإمام مالك ثم حول الخطبة (الدعوة يوم الجمعة على المنابر) من الفاطميين (خلفاء القاهرة) إلى العباسيين خلفاء بغداد، سنة ٤٣٩ (١٠٤٧-١٠٤٨ م).

وغيظ الفاطميون فسرّجوا إلى إفريقية عدداً من القبائل البدوية، كانت في ذلك الحين في صعيد مصر، منها بنو هلال وبنو سليم وبنو رياح وبنو زغبة- نحو أربع مائة ألف- فانساح هؤلاء في الشمال الإفريقي من برقة (شرقي ليبيا) إلى القطر التونسي ثم إلى القطر الجزائري فتوغلوا فيه حتى بلاد ميزاب في الداخل وحتى الشواطئ الشمالية الشرقية.

وجهد المعز في مقاومتهم وصدّهم فلم يستطع. وفي رمضان من سنة ٤٤٩ (خريف ١٠٥٧ م) انتشر بنو هلال «ومن انضم إليهم من بطانة السوء في أرجاء إفريقية فعاثوا فيها فساداً وتخريباً ونهباً واستباحوا القيروان حتى أصبحت حاضرتها الزاهرة أثراً بعد عين» (خلاصة تاريخ تونس ٩٤-٩٥).

ثم نفذت هذه القبائل إلى القطر الجزائري، سنة ٤٥٧ (١٠٦٥ م) فحرّص الناصر ابن علناس، خامس ملوك الدولة الحمّادية، وكان أشهر ملوك هذه الدولة وأعلامهم شأنًا، وفي أيامه استفحل ملك بني حمّاد- على ردهم فلم يستطع فنجأ منهم إلى مدينة



قُسْنَطِينَةُ « فَتَبِعَهُ الْهَلَالِيُّونَ وَاقْتَحَمُوا عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ فَاسْتَوَلَوْا عَلَيْهَا وَعَلَى الْقَلْعَةِ  
وَالْمَسِيلَةِ وَطُبْنَةِ وَهُمْ يَنْهَبُونَ وَيَخْرِبُونَ حَتَّى تَرَكَوا الْبِلَادَ بِلَاقِعَ وَالدِيَارَ خَرَابًا...  
وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ أَضْرَارَ بَنِي هَلَالٍ بِالْجَزَائِرِ لَمْ تَبْلُغْ مَبْلَغَهَا فِي تُونِسَ وَطَرَابُلُسَ (لِيَبْيَا)  
لَأَنَّ الْجَزَائِرَ لَمْ تَكُنِ الْمَقْصُودَةَ مِنْ (هَذِهِ) الْحَمْلَةِ بِالذَّاتِ » (تَارِيخُ الْجَزَائِرِ الْعَامِ ١ :  
(٣١٥).

وَفِي ذَلِكَ كُلِّهِ يَقُولُ ابْنُ خُلْدُونٍ فِي مَقْدَمَتِهِ (بَيْرُوتُ ١٩٦١ م، ص ٢٦٥):  
« وَإِفْرِيقِيَّةُ وَالْمَغْرِبُ لَمَّا جَازَ إِلَيْهَا بَنُو هَلَالٍ وَبَنُو سُلَيْمٍ مِنْذُ أَوَّلِ الْمِائَةِ  
الْخَامِسَةِ.... عَادَتْ خَرَابًا كُلُّهَا، بَعْدَ أَنْ كَانَ مَا بَيْنَ السُّودَانِ وَالْبَحْرِ الرُّومِيِّ كُلِّهِ  
عُمُرَانًا ». وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ عَقَدَ ابْنُ خُلْدُونٍ فِصْلًا عَنْوَانُهُ (ص ٢٦٣): « فِي أَنَّ الْعَرَبَ  
إِذَا تَغَلَّبُوا عَلَى أَوْطَانٍ أَسْرَعَ إِلَيْهَا الْخَرَابُ ». وَابْنُ خُلْدُونٍ يَقْصِدُ بِكَلِمَةِ الْعَرَبِ  
« الْبَدَوُ ».

بَدَأَتْ هَذِهِ الْفَتْرَةُ وَأَلْ خَزْرُونٍ يَتَوَلَّوْنَ طَرَابُلُسَ وَيَتَرَدَّدُونَ بَوَلَائِهِمْ - بِحَسَبِ  
مَصَالِحِهِمُ الْآنِيَّةِ - بَيْنَ الصَّنَهَاجِيِّينَ فِي الْقَيْرَوَانِ وَالْفَاطِمِيِّينَ فِي الْقَاهِرَةِ.  
اسْتَعَانَ سَعِيدُ بْنُ خَزْرُونٍ بِمِصْرَ ثُمَّ اسْتَطَاعَ أَنْ يَطْرُدَ ابْنَ عَمِّهِ خَلِيفَةَ بْنِ وَرْوٍ مِنْ  
طَرَابُلُسَ وَيَتَوَلَّاهَا مَكَانَهُ (٤٣٣ - ٤٦٦ هـ). وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ انْسِيَاحُ بَنِي هَلَالٍ وَبَنِي  
سُلَيْمٍ فِي لِيَبْيَا ثُمَّ فِي بَقِيَّةِ الشَّامِ الْمَغْرِبِيِّ. ثُمَّ وَجَدْنَا خَزْرُونُ بْنُ خَلِيفَةَ يَتَوَلَّى طَرَابُلُسَ  
(وَلَكِنْ لَا نَعْرِفُ كَيْفَ). وَفِي أَيَّامِهِ عَادَتْ طَرَابُلُسُ عَنِ الْمَذْهَبِ الْفَاطِمِيِّ إِلَى الْمَذْهَبِ  
الْمَالِكِيِّ.

وَفِي سَنَةِ ٤٥٠ (١٠٥٨ م) فَتَحَ الْمُتَنَصِّرُ بْنُ خَزْرُونٍ بِنِ سَعِيدِ طَرَابُلُسَ وَطَرَدَ مِنْهَا  
ابْنَ عَمِّهِ خَزْرُونُ بْنُ خَلِيفَةَ. ثُمَّ إِنَّ خَلِيفَةَ بْنَ خَزْرُونٍ بِنِ سَعِيدِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَوَلَّى  
طَرَابُلُسَ (٤٦٠ - ٤٨٨ هـ) وَكَانَ مُسْتَبَدًّا ظَالِمًا (رَاجِعُ فِي بَنِي خَزْرُونِ « وِلَاةُ  
طَرَابُلُسِ » تَأْلِيفُ الطَّاهِرِ أَحْمَدَ الزَّوَاوِيِّ، بَيْرُوتُ ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م، ص ٨٣ وَمَا  
بَعْدَ).

- أوجه الحضارة:

كان عصر ملوك الطوائف عصر تفكك اجتماعي وضعف سياسي، ولكنه كان أيضاً عصر زهو حضاري ورقي ثقافي. إنَّ أول ما يلفت نظرنا في عصر ملوك الطوائف اضطراب الحياة الاجتماعية بالفتن الداخلية: بالمنازعات بين العرب والبربر وبالاقتتال بين ملوك الطوائف والحروب بين المسلمين والنصارى. في أثناء ذلك كله كان السُكَّانُ يخضعون لهجرات إجبارية أو اختيارية: هجرات داخلية بين مَدُن الأندلس ينتقلون في أثناءها من مدينة يظنونها أقلَّ أمناً أو مغانم إلى مدينة يظنونها أكثر سلامة وأوفر ربحاً. وقد تكون الهجرة خارجية فيُغادرُ الأندلسيون مدُنهم إلى المغرب، وخصوصاً حينما يستولي الإسبان النصارى على المَدُن الأندلسية. ولقد نشأ في أثناء ذلك كله نفرٌ من المسلمين أنفسهم انتحلوا المغامرة والشطارة وتنقلوا بين المَدُن المنكوبة يسلبون وينهبون وربما قتلوا وخرّبوا.

وملوك الطوائف الذين كانت مصادرُ أموالهم قليلة - لضيق الأرض التي كانوا ملوكاً عليها - عمدوا إلى إثقال كاهل رعاياهم بالضرائب حتى يتمكنوا من الإنفاق على وجوه ترفيهم من البناء والمتاع واللُّهو وعلى الغزو، ممَّا يضطرُّ إليه في العادة عظماء الملوك.

ومع هذا كله، فإنَّ الحضارة في عصر ملوك الطوائف قد استبحرت - على ضيق المكان وقلة عدد السكَّان - ممَّا يدلُّ على غنى البلاد وخصب الأرض. إنَّ الزراعة في الأندلس كانت عماد الثروة الوطنية. وإنَّ المرءَ ليعجب حينما يرى دولة كدولة بني عبَّاد في إشبيلية أو دويلة كدويلة بني ذي النون في طليطلطة تُنشئ القصور والجنان وتستكثر من الرقيق وتغالي في اقتناء الجواهر والثياب ويشتري أحدهم الجارية بثلاثة آلاف دينار. ولم يكن هذا الترف قاصراً على الحكَّام، بل كان المحكومون أيضاً على مثل هذا الترف والإسراف.

وممَّضَ في عصر ملوك الطوائف بارقان ضعيفان: التشيع والشُعوبية.

كان بنو حمود ملوك قُرطبة ينتسبون - حقاً أو باطلاً - إلى بني هاشم قوم

الرسول. ومع أنّ هؤلاء الحموديين أنفسهم لم يُلَوِّحوا بهذا النسب كثيراً فإنّ نفرًا من الشعراء ألحوا في المديح عليه من باب الطرافة والتجديد على الأقلّ، تكسبًا لا اعتقادًا.

ومع أنّه كان للشعبوية مسوّغاتُها لِقَلَّةِ عددِ العرب الأتقاح ولِغَلَبَةِ غير العرب في الأندلس، من الفرنجة خاصّة، فإنّ الإسلام كان قد أغرق العصبية كلّها. والأندلسيُّ كان مسلمًا في الدرجة الأولى. فالعربُ والعربيةُ أو العروبة والعروبيّة ألفاظٌ تدلّ كلّها في نظره ورأيه على الإسلام. ومع هذا فنحن نجدُ مثالًا من الشعبوية الحادّة (تفضيل غير العرب على العرب) عند أبي عامرٍ أحمد بن غرسيّة، وكان أصله من نصارى البشكنس (الشمال الغربي من إسبانية) عنيّ به مُجاهدُ العامريُّ صاحبُ دانيّة ونشأه على الإسلام والعربية. ولابن غرسيّة هذا رسالةٌ يُعَلِّي فيها شأنَ قومه ويخطُّ من شأن العرب. ولعلّنا لا نجدُ شخصًا آخرَ فعلَ ذلك!

#### - أوجه الثقافة في الأندلس:

لَقِيَتِ الثقافةُ في الأندلس في عصر الطوائف كثيرًا من الحرّية والتشجيع ولكنها لم تُرزَقْ كثيرًا من الاتّساع. إنّ الثقافة تحتاجُ إلى زمنٍ تنضجُ فيه شيئًا فشيئًا بخلاف الحضارة التي يُمكنُ أن تستبجِرَ في الزمن القصيرِ بعاملِ النّقل والتقليد.

كان أبو عمرو الدائيُّ (ت ٤٤٤ هـ = ١٠٥٣ م) أحدَ الأئمّة في علم القرآن وتفسيره وأحدَ حفاظِ الحديث، له تصانيفُ كثيرة: التفسيرُ (في القراءات السبع) - المُنْعُ (في رسم - تهجئة - المصاحف ونقطها) - طبقاتُ القراء، الخ.

واشتهرَ بعلوم الحديث ابنُ غلبون الخولاني (ت ٤٤٨ هـ = ١٠٥٦ م)، وكان كثيرًا من الرواية ثبّتًا دينًا. وأشهرُ منه في ذلك ابنُ عبد البر (ت ٤٦٣ هـ = ١١٧٠ م)، ويبدو أنّه كان يجمعُ بين المذاهب. غير أنّ شهرته تقومُ على كتاب «الاستيعاب» (في تراجم الصحابة والتابعين).

ومن علماء هذه الفترة أبو الوليد هشام بن أحمد الكاتب المعروف بابن الوقشي

(٤٠٨ - ٤٨٩ هـ) من أهل طليطلة. كان واسع العلم بعدد من فنون المعرفة: بالحديث والفقه وباللغة والنحو وبالمخاطبة والبلاغة والشعر والحساب والفلك والهندسة والفرائض وبالمنطق، كما كان شاعراً بارعاً، له:

بَرَحَ بي أَنَّ عُلُومَ الوري إثنانِ ما إن فيها مِنْ مَزِيدٍ:  
حَقِيقَةٌ يُعْجِزُ تَخْصِيلُهَا، وباطِلٌ تَحْصِيلُهُ لا يُفِيدُ!

وكانت له تأليف منها: «نكت الكامل» للمبرد (بغية الوعاة ٤٠٩).

ومن فقهائه هذه الحقة محمد بن عتاب (ت ٤٦٢ هـ = ١٠٦٩ م)، وكان فقيهاً عالماً عاملاً ورعاً عاقلاً بصيراً بالحديث وطُرُقِهِ وعالماً بالوثائق وعِلَلِهَا كَتَبَهَا مُدَّةً في حَيَاتِهِ ولم يأخذُ عليها من أحدٍ أَجْراً. وقد كان شيخَ أهلِ الشورى في زمانِهِ وعليه مدارُ الفتوى في وقتِهِ. ولم يَقْبَلْ أَنْ يتولى القضاء.

ومنهم أبو الوليد الباجي المتوفى سنة ٤٧٤ للهجرة (راجع ترجمته)، له من الكتب: التسديد إلى معرفة التوحيد - إحكام الفصول في أحكام الأصول - شرح الموطأ - مختصر المختصر في مسائل المدونة - (١) سنن الصالحين، الخ.

رحل أبو الوليد الباجي إلى المشرق ثم عاد فوجد الأندلس في اضطراب سياسي وفقهي، فحاول أن يجمع بين ملوك الطوائف بالصلح. ثم حرص على جدال ابن حزم في المذهب الظاهري الذي كان ابن حزم ينشره في الأندلس. كان ابن حزم يرى أن جميع ما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف يجب أن يفهم على ظاهره إلا إذا كان منه ما جرت عادة العرب على فهمه مجازاً ثم كان فهمهم له على هذه الصورة موافقاً لأصول البلاغة العربية. وكان نقرأ من الفقهاء يرون في المذهب الظاهري لابن حزم بدعة. ولقد باد هذا المذهب (بطل العمل به).

وابن حزم (ت ٤٥٦ هـ = ١٠٦٤ م) عالم وفيلسوف أيضاً.

(١) المدونة: أجل كتب الفقه المالكي - راجع ترجمة سحنون (ت ٢٤٠).

فَنَدَّ ابْنُ حَزْمٍ رَأْيَ قَدَمَاءِ الْيُونَانِيِّينَ فِي الْفَلَكَ فَقَالَ: لَيْسَ لِلنَّجُومِ نَفُوسٌ وَهِيَ لَا تَعْقِلُ وَلَا تَعْرِفُ الْغَيْبَ وَلَا هِيَ تُدَبِّرُنَا فِي شَأْنٍ مِنَ الشُّؤُونِ، إِلَّا إِذَا قُصِدَ بِالتَّدْبِيرِ التَّدْبِيرُ الطَّبِيعِيُّ كَأَثَرِ حَرَارَةِ الشَّمْسِ فِينَا. وَكَذَلِكَ سَفَّهَ قَوْلَ الْيَهُودِ وَرَأْيَ نَفَرٍ مِنْ عَوَامِّ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ النِّيلَ وَالْفُرَاتَ وَدِجْلَةَ وَجَنَحُونَ (نَهْرًا فِي أَوَاسِطِ آسِيَةِ شَالِ الْأَفْغَانِ) أَنَّهُارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مَخَارِجَ هَذِهِ الْأَنْهَارِ مَعْرُوفَةٌ فِي الْأَرْضِ وَمَذْكُورَةٌ فِي كُتُبِ الْجُغْرَافِيَةِ.

وَمِنَ الْبَارِعِينَ فِي الْعُلُومِ الرِّيَاضِيَةِ، وَفِي الْفَلَكَ وَالْمُهَنْدَسَةِ خَاصَّةً، الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَيٍّ التُّجَيْبِيِّ (ت ٤٥٦ هـ) وَأَبُو الْحَكَمِ الْكَرْمَانِيُّ السَّرْقُسْطِيُّ (ت ٤٥٨ هـ) مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَةَ وَكَانَ بَارِعًا فِي عِلْمِ الْعَدَدِ (خَوَاصِّ الْأَعْدَادِ) وَالْمُهَنْدَسَةِ. رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَدْخَلَ رِسَالَتَ إِخْوَانِ الصِّفَا<sup>(١)</sup> إِلَى الْأَنْدَلُسِ. وَمِنْهُمْ أَبُو الْوَلِيدِ الْوَقْشِيُّ (ت ٤٨٩ هـ) - وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُهُ قَرِيبًا - ثُمَّ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَحْيٍ التُّجَيْبِيُّ النِّقَاشِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالزَّرْقَالِيِّ (ت ٤٩٣ هـ = ١٠٩٩ م) وَقَدْ أَدْخَلَ أَشْيَاءَ مِنْ أَوْجِهٍ التَّحْسِينِ عَلَى صِنَاعَةِ الْأَسْطُرْلَابِ وَعَلَى تَسْهِيلِ الْعَمَلِ بِهِ. وَقَدْ حَسَبَ دَرَجَةَ مَيْلِ أَوْجِ الشَّمْسِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى النُّجُومِ الثَّوَابِتِ.

وَلَمَعَ فِي هَذَا الْعَصْرِ، فِي الْجُغْرَافِيَةِ، أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ (ت ٤٨٧ هـ) - وَسَتَأْتِي لَهُ تَرْجُمَةٌ.

وَنَجِدُ فِي التَّارِيخِ «التَّذَكُّرَةَ» أَوْ «الْكِتَابَ الْمُظْفَرِيَّ» لِلْمُظَفَّرِ بْنِ الْأَفْطُسِ (ت ٤٦٠ هـ) فِي فَنُونٍ مُخْتَلِفَةٍ (نَحْوَ خَمْسِينَ جُزْءًا) لَعَلَّ أَبْرَزَهَا التَّارِيخُ. ثُمَّ هُنَاكَ كِتَابُ «الِاسْتِيعَابِ» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (ت ٤٦٣ هـ) وَقَدْ مَرَّتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ. أَمَّا كَبِيرُ مُؤَرِّخِي هَذَا الْعَصْرِ - وَأَحَدُ أَكْبَارِ الْمُؤَرِّخِينَ - فَهُوَ حَيَّانُ بْنُ خُلْفٍ بْنِ حَيَّانَ (ت ٤٦٩ هـ) صَاحِبُ كِتَابِ «الْمُقْتَبَسِ»، وَنَعْرِفُ مِنْهُ الْيَوْمَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ مِنْ عَشْرَةٍ.

(١) إِخْوَانُ الصِّفَا جَمَاعَةٌ سَرِيَّةٌ نَشَأَتْ فِي الْبَصْرَةِ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ (الْعَاشِرِ لِلْمِيلَادِ). وَلَهُمْ «رِسَالَتَانِ» جَمْعًا فِيهَا الْمَعَارِفُ الْقَدِيمَةُ (الْعِلْمِيَّةُ وَالْفَلَسَفِيَّةُ) إِلَى أَيَّامِهِمْ ثُمَّ بَنَوْا فِيهَا كَثِيرًا مِنْ آرَائِهِمُ الدِّينِيَّةِ.

ولِحَيَّانَ ترجمةً مستقلة. وهناك كتابُ «البيان الواضح في المِلِّمِ الفادِح» لمحمد بن علقمة (٤٢٨-٥٠٩ هـ) في تاريخ بَلَنْسِيَّةٍ وَمَصَائِبِهَا على يد الإسبان النصارى.

وفي «طبقات الأطباء» (٢: ٣٥ وما بعد) أسماء كثيرة لِعُلَمَاءٍ اشتغلوا بالطبَّ سَبَقَتِ الإشارةُ إلى نَفَرٍ منهم في مِيدَانِ الرِّياضِيَّاتِ. ثم نذكرُ من غيرِ هؤلاء ابنَ الخياط (ت ٤٤٧ هـ) وأبا مُسْلِمٍ عمرَ بنِ أحمدَ بنِ خَلْدُونٍ (ت ٤٤٩ هـ) وعبدَ الله بنَ محمدٍ الذَّهَبِيِّ (ت ٤٥٦ هـ) وقد اشتغلَ بالطبِّ والكيمياء والفلسفة. ونجُمُ هذه الحِقْبَةِ في الطبِّ ابنُ وافي الأندلسيُّ (ت ٤٦٠ هـ) كان لا يُداوي بالأدوية ما أمكنَ التَّدَاوي بالأغذية. ثم لا يُداوي بِالْمُرَكَّبِ من الدواء ما أمكنَتِ المداواةُ بالبسيطِ منه، فإذا احتاجَ إلى التركيبِ لم يُكثِرِ المُرَكَّبَاتِ في الدواء.

ولم تَجِدِ الفلسفةُ تشجيعاً في الأندلس: تكَلَّمَ ابنُ حَزْمٍ (ت ٤٥٦ هـ) في المنطِقِ قليلاً فزَجَرُوهُ وحملوا عليه. ثم تكَلَّمَ في نظرية المعرفة (في الجزء الخامس من كتاب «الفصل بين الأهواء والمِلَلِ والنحل») كلاماً في ذِرْوَةِ التفكيرِ الفلسفيِّ المُطْلَقِ حينما جَعَلَ المعارفَ (حتى المَعْدُودُ منها من حَيِّزِ العقل) راجعةً إلى الحواسِّ السليمة. وآلَفَ صاعدُ الطُّنِطُليُّ (٤٢٠-٤٦٢ هـ) كتابَ «طبقات الأمم» أوجَزَ فيه تاريخَ الفكرِ والعِلْمِ عند الأمم القديمة وعند العرب.

#### - الثقافة في المغرب الإفريقي:

يتراكم عصرُ ملوك الطوائفِ في الأندلس (٤٢٢-٤٨٨ هـ) وعصرُ المرابطين في المغرب (٤٤٨-٥٤١ هـ). ولكن بما أنَّ الثقافة السائدة كانت أندلسية النشأة أندلسية الطابع فسأخذ بالزمن الأندلسي أيضاً ونُعَلِّبُ حِقْبَةَ الطوائفِ على حِقْبَةِ المرابطين.

كان الغالبُ على الثقافة في هذه الحِقْبَةِ كثيرٌ من الفقه والنحو وقليلٌ من العلم والنقد. هنالك في هذا المنحى عبدُ الله بن ياسين (ت ٤٥١ هـ) مؤسسُ دولة المرابطين وأبوها الروحي، وقد كان فقيهاً وأديباً ناثراً كاتباً. ثم هنالك مروان بن سَمْنُونٍ (٤٢١-٤٩١ هـ) وأبو القاسم المَعافِرِيُّ السَّبْتِيُّ (ت ٥٠٢ هـ) وأبو عبد الله التميميُّ

(٤٢٩-٥٠٥ هـ) وعبدُ الله بن سعيد الوُجْدِيّ (ت قبل ٥١٠ هـ) وأبو جعفر اللُّواتي المعروف بابنِ الفاسي (ت ٥١٣ هـ). وكل هؤلاء من المغرب الأقصى.

ثمَّ تَحَسَّنُ الإشارةُ إلى ابنِ رَشِيقِ القَيْرَوَانِيّ الأديبِ الشاعرِ الناقدِ (ت ٤٥٦ هـ)، له ترجمةٌ مستقلةٌ. وكذلك تحسَّنُ الإشارةُ إلى ثلاثةٍ نَفَرٍ من القطرِ الجزائري: الطبيبِ العالمِ ابنِ عَمْرُونِ الوَهْرَانِيّ (من أحياء القرن الخامس) وإلى أبي القاسمِ يوسفَ بنِ علي السِّكْرِيّ (٤٠٣-٤٦٥ هـ) وكان بارعاً في القراءات واللُّغة والنحو، رَحَلَ إلى المشرق وتولَّى التدريسَ في مدرسة نيسابورَ إلى أن تُوُفِّيَ. وهنالكَ أيضاً الحسنُ بنُ علي بنِ طريفِ التاهرتيِّ النَحْوِيّ (ت ٥٠١ هـ).

#### الخصائص الفنية

كان المَغْرِبُ- في إفريقية والأندلس- مختلفاً من المشرق في وجوه كثيرة: في طبيعة الأرض وفي أجناسِ السُّكَّانِ وفي التراثِ الحضاريِّ والثقافيِّ وفي المنازعِ الشخصيةِ التي تُملِّها عواملٌ مختلفةٌ في بيئةِ الأدبِ العربي الجديدة: لا جدالَ في أنَّ العربَ في المشرقِ كانوا أقربَ إلى جيرانِهِمُ المُخَالِطِينَ لَهُم من الآراميين واليهود والأحباش (بعاملِ القَرابةِ العِرقية- المظنونة على الأقل) ثمَّ إلى جيرانِهِمُ المُتَاخِضِينَ لَهُم من الروم والكُردِ والفُرسِ (بعاملِ الحضارةِ الشرقية والتُّراثِ الثقافي) من العربِ في المغربِ إلى جيرانِهِمُ المُجَدِّدِ من الرومان والقُوطِ والفِرَنْجَةِ، في شِبهِ جزيرةِ الأندلس. ثمَّ إِنَّ النِّصْرَانِيَّةَ الشرقيَّةَ في المشرقِ لم تكنْ شديدةَ العِداءِ للإسلامِ (إذْ كان في النصارانية يومَ ظَهَرَ الإسلامُ فِرْقٌ نِصْرَانِيَّةٌ قَرِيبَةٌ في عقائدها من العقيدة الإسلامية). أمَّا النصارانيةُ الغربيَّةُ (الكنيسةُ الكاثوليكية) التي كانتْ شديدةَ العِداءِ للنصارانيةِ الشرقيَّةِ فَإِنَّهَا كانتْ بطبيعةِ الحالِ أَشدَّ عِداءً للإسلامِ وَلَمَّا يَتَّصِلُ بالإسلامِ.

لم يكنْ لهذهِ العناصرِ آثارٌ منظورةٌ في الأدبِ الأندلسي، ولكن كان في الأدبِ الأندلسي مظاهرٌ لا يُمكنُ تفسيرُها بَجَلَاءٍ إِلَّا إِذَا نَحْنُ أَوْلَيْنَا هَذِهِ العنصرَ شيئاً من العناية. وإنَّ الذي خَفَّفَ أثرَ هذهِ العناصرِ عاملانِ اثنانِ أساسيانِ: أولُهُما أن

الإسلام أغرق العصبية كلها، وثانيها أن طريقة التعليم في الأندلس كانت تقوم على دراسة التراث العربي المتقدم من القرآن والفقه والشعر الجاهلي والتاريخ العربي والحياة الشرقية- مع الرحلة أحياناً كثيرة إلى المشرق نفسه- قبل التوفر على وجه من وجوه الاختصاص المختارة. هذان العاملان جعلاً من الأندلسي مسلماً في عقيدته على سمت واحد، حتى إنه لم يسد في المغرب (من عدوة إفريقية ومن عدوة أوروبة) إلا مذهباً واحداً هو المذهب المالكي. وكذلك بلغ رسوخ اللغة العربية في النفوس مبلغاً جعل نصارى الأندلس- وهم بطبيعة الحال غير عرب وغير بربر، بل جرمان (قوط) ولاتين وجليقيون- يتعربون ويتقنون العربية وينثرون فيها وينظمون.

بلغ النتاج العربي في عصر ملوك الطوائف- في مدى جيلين: نحو ستين عاماً أو تزيد قليلاً- مبلغاً كبيراً في المقدار وفي البراعة والتفنن والجودة. ومع العلم اليقين بأن الفنون الأندلسية ما زالت هي الفنون العباسية: المدح والرثاء والهجاء والغزل والخمر والوصف والزهد وما إلى ذلك، ومع أن الأغراض: وصف الخمر ووصف القصور ووصف الجنائن ووصف السماء ونجومها ظلت كما كنا نرى عند أبي نواس والبحتري وابن الرومي وابن المعتز العباسيين، فإن الأندلسيين عالجوا هذه الفنون وهذه الأغراض نفسها معالجة جديدة من حيث المقدار لا من حيث النوع: لقد أكثروا من التشخيص (إضفاء صفات الأحياء على الكائنات الجامدة) ومن سعة الخيال. أما فيما عدا ذلك، فإن النفس الشرقي العربي والأثر الشرقي الفارسي- من خلال النفس العربي- ظلّا يسيريان في الأدب الأندلسي. من ذلك مثلاً قول المعتضد بن عباد (مختارات نيكل ٧٦):

فإن أردت، إلهي، بالورى حسناً  
فملكنتي زمــــام العرب والعجم

وقول المعتضد بن عباد يفتخر بعشيرته (الحلة السراء ٢: ١٥٦):



إن كوثرُوا كانوا الحصى، أوفوخروا فمن الأكاسر من بني الأحرار<sup>(١)</sup>؟  
ويُعزى التنوع في نتاج الأدب الأندلسي إلى التنوع في طبيعة الأرض  
الأندلسية.

ولقد كان الأندلسيون أنفسهم يشعرون بهذا التنوع ويفتخرون به. نقل المقرئ  
(ت ١٠٤١ هـ = ١٦٣١ م) عن أبي عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ) قوله (نفع الطيب  
:١٢٦):

الأندلسُ شاميةٌ في طيبتها وهوائها، يمانيةٌ في اعتدالها واستوائها، هنديةٌ في  
عطرها وذكائها، أهوازيةٌ في عظم جبايتها، صينيةٌ في جواهر معادنها، عدنيةٌ في  
منافع سواحلها....

ودراسة الخصائص الفنية والفنون الأدبية في هذا العصر ليست سهلة - لقصر  
هذا العصر ولأخذ عدد كبير من أدبائه من عصر الخلافة الروانية قبله ثم من عصر  
المرابطين بعده. من هؤلاء جميعاً: ابنُ الحياض الربيعي الصقلي (ت بعيد ٤٣٦ هـ)  
وابنُ حزم الأندلسي وابنُ رشيقي القيرواني وأبو عبد الله بن شرف القيرواني وابنُ  
زيدون (ت ٤٦٣ هـ) ثم تميم بن المعز الصنهاجي (ت ٥٠١ هـ) وابنُ اللبّانة وابنُ  
النحويّ التوزري وابنُ صارة الشنتريني والأعمى التطيلي وابنُ عبدون وأمية بن عبد  
العزير والفتح بن خاقان وابنُ حديس الصقلي (ت ٥٢٩ هـ).

إن كثرة ملوك الطوائف وتنافسهم في الأبهة ومظاهر الملك ثم عداوة بعضهم  
لبعض جعلتهم في حاجة إلى شعراء يمدحونهم رفعا لمكانتهم في عيون أعدائهم أو  
إغاظة لأندادهم ومنافسيهم. من أجل ذلك تقاطر الشعراء من كل طبقة وميل إلى  
بلاطات هؤلاء الملوك يمدحونهم تكسبا.

وكان هؤلاء طبقتين رئيسيتين: طبقة من شعراء البلاطات على الحضر مثل ابن

---

(١) الأكاسر جمع كسرى: لقب ملوك الفرس. الأحرار (الأبناء) أبناء الفرس الذين كانوا في صدر  
الإسلام وفي اليمن خاصة.

عبدون شاعر بلاط بني الأفتس في بَطْلْيُوسَ ثم طبقة من الشعراء المتكسبين المتنقلين بين البلاطات مثل الأسعد بن بليطة. وقد قسمهم إحصان عباس (تاريخ الأدب العباسي: عصر الطوائف والمرابطين ٨٢ وما بعد): شعراء مُنتمين وشعراء جوالين، ثم أضاف إلى هؤلاء عدداً آخر من الطبقات.

واستعمل نفر من هؤلاء الشعراء الإلحاح والغلاظة والفحة حتى إن أبا الحسن الحضريّ القيروانيّ (ت ٤٨٨ هـ) تعرّض للمعتمد بن عباد - والمعتمد أسير - بالمدح واعتصر منه جائزة كان المعتمد أحقّ بها. وفي أحيان كثيرة كان هؤلاء الشعراء يرضون بالدون من العطاء.

ومعاني المديح في الأكثر ظلت المعاني المشرقية، وإن كان التعبير عنها يخيّ بطبيعة الحال، مُختلفاً. قال ابن عمار يمدح المعتمد بن عباد:

من لا توازنه الجبال رزانة، من لا تُسابقه الرياح إذا جرى.  
أثمرت رُمحك من رؤوس كُماثهم لَمّا رأيت الفُصن يُعشق مُثمرا.  
وصبغت درعك من دماء ملوكهم لَمّا عَلِمْتَ الحُسن يُلبسُ أحمرًا.

ففي البيت الأول قول الفرزدق «أحلامنا تزُنُ الجبال رزانة». وفي البيت الثاني معنى مُسلم بن الوليد:

«يكسو السيوف دماء الناكثين به ويجعلُ الهامَ تيجانَ القنا الذُبُل!»  
وأما البيت الثالث فمن بيت بشار:

«وإذا دَخَلَ تَقَنَّى بالحُمُرِ، إنَّ الحُسنَ أحمَرُ!»

ومن توابع المديح الفخر (مدح الإنسان قومه وأهله ونفسه) والحماسة (التمدح - مدح النفس - بالأعمال المجيدة وبالصبر على المكاره). وقد كان الفخر والحماسة مشرقيّين في خصائصهما. قال عبدُ الملك بن هذيل بن رزين<sup>(١)</sup>:

(١) الحلة السراء ٢: - ذو الرئاستين حسام الدولة أبو مروان عبد الملك بن هذيل بن رزين صاحب السهلة =

شَاوَتْ أَهْلَ رَزِينٍ غَيْرَ مُخْتَفِلٍ      وَهَمَّ - عَلَى مَا عَلِمْتُمْ - أَفْضَلُ الْأَمْرِ .  
 قَوْمٌ إِذَا حُورِبُوا أَفْنَوْا ، وَإِنْ سُئِلُوا      أَغْنَوْا ، وَإِنْ سُوبِقُوا حَازُوا مَدَى الْكَرَمِ .  
 جَادُوا فَمَا يَتَعَاطَى جُودَ أَنْفُسِهِمْ      مَدُّ الْبِحَارِ وَلَا هَطَّالُهُ الدَّيَمِ .  
 وَمَا ارْتَقَيْتُ إِلَى الْعَلِيَا بِلَا سَبَبٍ .      هِيَهَاتِ ! هَلْ أَحَدٌ يَسْعَى بِلَا قَدَمٍ ؟  
 فَمَنْ يَرِمُ جَاهِدًا إِذْ رَاكَ مَزَلْتِي ،      فَلْيَحْكِنِي فِي النَّدَى وَالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ !

وقال عبد الله الشقراطيبي<sup>(١)</sup> في الحماسة:

وَكَمْ أَقْدَمْتُ لِي نَخْوَةَ الْبَاسِ فِي الْوَعْصَى      إِذَا حَسَرَ الْأَقْوَامَ فِيهَا التَّخَلُّفُ<sup>(٢)</sup> .  
 أَصَمُّ تَصْمِيمِ الْفِرْنِدِ وَأَمْتَرِي      خَلُوقَ الْمَنَايَا وَالْأَسِنَّةُ تَرْعُفُ<sup>(٣)</sup> .  
 وَأَعْتَسِفُ الْهُوْلَ الْعَاسَ ، وَصَاحِي      رَقِيقُ الظُّبَا عَضْبُ الْغِرَارِ مِنْ مُرْهَفٍ<sup>(٤)</sup> !

ولعلّ الرثاء في هذا العصر كان ألصقَ بالخصائص المشرقية من كلّ في آخر: ذكرًا لمفاخر الميّت في الحياة ومُعَالَاة في ذلك ثم تفجعًا شديدًا، وما يُضاف إلى ذلك من التأسي بالمصائب السابقة وضرب الأمثال وإيراد الحكَم والمواعظ. قال ابن اللبّانة يرثي المعتمد بن عبّاد:

تبكي السمُّ بدَمْعٍ رَائِحٍ غَادٍ      عَلَى الْبِهَالِيلِ مِنْ أَبْنَاءِ عَبَّادٍ<sup>(٥)</sup>:

= (شتمريّة الشرق: شرق الأندلس) وتدعى اليوم ألباراثن (على مائتي كيلو متر شرق مدريد ومائة كيلو متر إلى الشمال الغربي من بلنسية).

(١) المجلد في تاريخ الأدب التونسي ١٦٦.

(٢) أقرأ: وكم أقدمت بي. إذا حسر الأقوام....: إذا انهزم القوم فكان ذلك حسرة في نفوسهم.

(٣) صمّ السيف: قطع اللحم والعظم. الفرند: السيف (الشديد الجلاء حتى ليتراقص النور على صفحته).

امترى: استخرج. الخلق: نوع مركّب من الطيب (العطر). المنايا جمع منية (الموت). خلق المنايا:

الدم (٤). السنان: الحديد في أعلى الرمح. رعف يعرف: سال منه دم.

(٤) اعتسف الطريق: سار فيه على غير هدى (بلا مبالاة - ثقة بنفسه وشجاعته). الهول: الأمر الشديد

(الحرب). العاس: الشديد. الظبا جمع ظبة (بضم ففتح) والغرار: حد السيف. العضب: القاطع.

المرهف: الرقيق الخ. (القاطع).

(٥) البهلول (بضم الباء): السيّد الجامع لصفات الخير.

على الجبال التي هُدَّتْ قواعِدُها، وكانت الأرضُ منها ذاتَ أوتادٍ.  
ياضيفُ، أقفَرَبَيْتُ المَكْرُماتِ فخذُ في ضَمِّ رَحْلِكَ واجمع فضلةَ الزادِ.  
ويا مُؤمِّلَ واديهم لَيْسَكُنْهُ، خَفَّ القَطِينُ وَجَفَّ الزرعُ بالوادي<sup>(١)</sup>.  
حانَ الوداعُ فضجَّتْ كلُّ صارخةٍ وصارخٍ مِنْ مُفدَاةٍ ومن فادٍ<sup>(٢)</sup>.  
كم سال في الملك من دمعٍ، وكم حلتْ تلك القطائعُ من قطعَاتِ أكبادٍ<sup>(٣)</sup>.

وقصيدةُ ابنِ عبدونٍ مشهورةٌ في ذلك، ومنها قطعةٌ صالحةٌ في ترجمة صاحبها<sup>(٤)</sup>.  
وليس في رثلك شعراءُ الأندلسِ للمُدُنِ والقصورِ من جديدٍ في الموضوع (وإن كان ثمةَ  
اختلافٍ في الأحداث). من ذلك لَمَّا استولى الأَرْدُمانيُّون على حصنِ بَرَبَشْتَر<sup>(٥)</sup> قال  
الفقيهُ الزاهدُ ابنُ العسَّالِ:

ولقد رمانا المشركونَ بأْسْهم لم تُخطِرْ، لكن شأنا الإِضْماء<sup>(٦)</sup>:  
هَتَكُوا بِجَنَلِهِمْ قصورَ حريمِها: لم يَنْقَ لا جَبَلٌ ولا بَطْحاء<sup>(٧)</sup>.  
جاسوا خلالَ ديارِهِم فلهم بها في كلِّ يومٍ غارةٌ شَعواء<sup>(٨)</sup>:  
كم موضعٍ غَنِمُوهُ لم يُرَحِّمْ به طِفْلٌ ولا شيخٌ ولا عذراء.

(١) خَفَّ (رحل) القطين (الساكن).

(٢) المُفدَاة: التي تغدِّي الميت (تقول عند رأسه: أفديك بنفسي) تندبه. الفادي: الهامي عن غيره يفديه بنفسه.

(٣) القطيعة: قطعة من الأرض يوَلِّي عليها الحاكم من يشاء (إشارة إلى أَنَّ أبناءَ المعتمد بن عبادَ الذين كانوا يتولَّون مدناً أو يعدُّون في الأمراء، وكانوا كثيرين).

(٤) عبد المجيد بن عبدون (ت ٥٢٩ هـ = ١١٣٥ م) شاعر ووزير لبني الأَفطس من ملوك الطوائف.

(٥) (راجع نفح الطيب ٤: ٤٤٩). والأردمانيُّون يقال لهم أيضاً: الجوس لأنهم لم يكونوا، إلى ذلك الحين، قد دخلوا في النصرانية بعد.

(٦) تاريخ الأدب الاندلسي: عصر الطوائف والمرابطين ١٧٨. لم نخط (يقصد: لم تخطيء: لم تحد عن هدفها). لكن يقصد: إذ، لأن. أصمى: أصاب مقتلاً.

(٧) حريمها (كذا في الأصل) البطحاء: الأرض المستوية.

(٨) ديارهم (كذا في الأصل). الشعواء. المنتشرة: (التي تمتد إلى كل مكان).

ونحن نَعْرِفُ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الشَّعْرِ الْمَشْرِقِيِّ: رثاء البصرة بعدَ فِتْنَةِ الزَّنْجِ لابن الرومي ثم إيوان كسرى للبحري وسوى ذينك.

وعَرَفَ هذا العصرُ الأندلسيَّ هِجَاءَ قاله رجالٌ ونساءٌ منهم أبو إسحاق الإليري وابنُ الحدَّادِ الوادي آشي والسُّمَيْسِرُ وولَّادَةُ ومُهْجَةُ القرطبية. وقد كان بعضُ هذا الهِجَاءِ مُقَدِّعاً فاحشاً. غيرَ أنَّ الأدبَ الأندلسيَّ لم يَعْرِفْ شعراءَ هِجَاءٍ من نَجَرِ الحُطَيْيَةِ وجَرِيرٍ وبشارٍ وأبي نُواسٍ وابنِ الروميِّ من الذين برعوا في ابتكارِ المعاني وفي تصويرِ المعائب وفي تحليلِ الطباع. وتحسُّنُ الإشارةُ إلى الإليري (ت ٤٦٠ هـ) في هِجَاءِ اليهود (كما نرى في ترجمته).

والشكوى من الدهرِ والإخوانِ ثم عتابُ الأقاربِ والأباعد معروفان في كلِّ زمانٍ ومكانٍ. والحنينُ إلى الوطنِ ضَرْبٌ من الشكوى كانت دواعيه في المَغْرِبِ- وفي الأندلسِ خاصَّةً- أكثرَ منها في المَشْرِقِ، ذلك لأنَّ الحروبَ الإسبانيَّةَ كانت تُزَعِّجُ الناسَ عن أوطانِهِمْ طَوْعاً وَكَرْهاً. وأشهرُ من يُشارُ إليه في هذا الموضوع ابنُ حَمْدِيسٍ الصِقْلِيُّ المتوفى سنة ٥٢٩. كان ابنُ حَمْدِيسٍ قد انتقلَ من صِقْلِيَّةَ- لما استولى عليها النورمان، سنة ٤٧٠ (١٠٧٨ م) فقال أبياته المشهورة:

ذَكَرْتُ صِقْلِيَّةَ وَالْأَسَى يُهَيِّجُ لِلنَفْسِ تَذْكَارَهَا.

والإنسانُ يُحِبُّ وطنه على كلِّ حالٍ، فكيف به إذا كان ذلك الوطنُ جِليلاً عظيماً. فقد اتفقَ لِمُحمَّدِ بْنِ شَرْفِ الْقَيَّرَوَانِيِّ (ت ٤٦٠) ولأبي الحسنِ الحُصْرِيِّ (ت ٤٨٨) أن يُفَارِقَا بِلَدَهُمَا إِلَى الأندلسِ، فَشَكَّوْا كِلَاهُمَا البُعَادَ، وأبيات الحُصْرِيِّ:

عَلَى الْعُدُوَّةِ الْقُصُوى، وَإِنْ عَفَّتِ الدَّارُ،      سَلَامٌ غَرِيبٍ لَا يَوُوبُ فَيَزْدَارُ<sup>(١)</sup>.  
وَحَقُّ بُكَاءِ الْعَيْنِ، وَالْقَلْبُ مُسْعَرٌ،      لَمَنْ بَاتَ مِثْلِي لَا حَبِيبٌ وَلَا جَارُ<sup>(٢)</sup>.

(١) العُدوة (الجانب) القصوى (الأكثر بعداً): الجانب الإفريقي (في مقابل الجانب الأوروبي: الأندلس).

آب: رجع. ازداد (افتعل: ازدور: ازدار): زار.

(٢) مسعر: مشعل، حارَّ (حزين).

شفى الله داء القيروانين بعدنا؛      فقد مرضت للقيروانين أبصار<sup>(١)</sup>.  
 وكيف غناء الطير في غير وكرها،      وقد بعدت عنها فراخ وأوكار.  
 ألا يا بروقا لحن من نحو صبرة،      وليس لها إلا دموعي أمطار<sup>(٢)</sup>،  
 عسى فيك من ماء الحبيبات شربة      ولو مثل ما يوعي من الماء منقار<sup>(٣)</sup>!

- الوصف:

والوصف في المشرق كان مميّزة العصر العباسي، وهو في الأندلس ميّزة الأدب الكبرى، في الشعر والنثر: وصف الطبيعة بما فيها من آثار علوية (بضم العين وسكون اللام: غمام ورياح وأمطار) وبما فيها من جنائن وأنهار ومن أشجار وأثمار، ومن حيوان، وبما ينشأ فيها من مدُن وقصور ومن أساطيل وسلاح وسوى ذلك. ولا حاجة إلى الاستشهاد على ذلك لأننا نراه عند كل خطوة في تاريخ الأدب الأندلسي.

وإذا نحن أردنا حلاوة اللفظ وأتاقة المعنى وحدهما في وصف الخمر استطعنا أن نورد نماذج كثيرة من ذلك، كقول ابن عمار (ت ٤٧٧): «أدِر الزجاجة فالنسيم قد أنبرى» أو كقول ابن حنيس (ت ٥٢٩): «قم هاتها من كف ذات الوشاح» (والقطعتان كلتاها من صلب عصر الطوائف- وهما مذكورتان في ترجمتي شاعريها).

والغزل والنسيب من الوصف- والشعر إلا أقله وصف، كما يقول ابن رشيق-. وقد عرف هذا العصر الأندلسي الغزل الصريح مؤثراً ومذكراً، كما عرف الغزل العفيف صحيحاً ومكذوباً. ولكن الغزل الأندلسي لم يعرف شاعراً قصر شعره على الغزل كعمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى، أو شاعراً شهر بالغزل وحده كجميل بن معمر والعبّاس بن الأحنف. ولا نستطيع أن نتبين في الغزل الأندلسي جانباً لم

(١) القيروانان: مدينة القيروان ومدينة صبرة التي تسمى المنصورية، وقد كان العمران بين القيروان وصبرة متصلاً.

(٢) لاح: ظهر.

(٣) أوعى: جمع وحفظ (بمقدار ما يحمل منقار الطائر من الماء: قليلاً جداً).

نَجْدُهُ فِي الْغَزْلِ الْعَبَّاسِيِّ. إِنَّ قِصَّةَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَدَّادِ الْقَيْسِيِّ شَاعِرِ الْمُعْتَصِمِ بْنِ صُهَيْدٍ مَعَ نُويرةَ النِّصْرَانِيَّةِ - وَالَّتِي أَرَادَ بَطْرُسُ الْبُسْتَانِيُّ<sup>(١)</sup> أَنْ يَجْلُوَهَا ثُمَّ أَحَبَّ إِحْسَانُ عَبَّاسٍ<sup>(٢)</sup> أَنْ يَجْعَلَهَا مِثَالًا لِلزُّعْرَةِ الْفِكْرِيَّةِ الْفَلَسْفِيَّةِ فِي مُقَابِلِ قَصِيدَةِ ابْنِ زَيْدُونَ «أَضْحَى التَّنَائِي» الَّتِي رَأَى إِحْسَانُ عَبَّاسٍ أَنَّهَا كَسَفَتْ قَصِيدَةَ ابْنِ الْحَدَّادِ بِالشُّهُرَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ لِابْنِ زَيْدُونَ وَوِلَادَةِ وَبِالْمَقْدَرَةِ الشَّعْرِيَّةِ لِابْنِ زَيْدُونَ - لَمْ تَكُنْ جَدِيدَةً فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ: شَاعِرٌ مُسْلِمٌ يُحِبُّ فِتْنَةَ غَيْرِ مُسْلِمَةٍ.

قال بطرس البستاني:

«وكان من جرأ اختلاط (الأندلسيين) بالنصارى أن شاعَ عندهم الغزلُ النَّصْرَانِيُّ<sup>(٣)</sup> وذكرُ الكنائسِ والقساوسةِ والصلبانِ كغزلِ ابنِ الحدَّادِ في نُويرةَ النِّصْرَانِيَّةِ، وكان يَهْوَها فلم تَرْضَ به بَعْلًا لِاخْتِلَافِ دِينِهَا عَنْ دِينِهِ. فَهَامَ بِهَا وَأَكْثَرَ مِنَ التَّشْيِيبِ». ثُمَّ يُورِدُ بَطْرُسُ الْبُسْتَانِيُّ مَقْطُوعَةً لِابْنِ الْحَدَّادِ فِي نُويرةَ هَذِهِ:

عَسَاكِ،	بِحَقِّ	عِيْسَاكِ	مُرِيحِيَّةُ قَلْبِي الشَّاكِي.
فَإِنَّ الْحُسْنَ قَدْ	وَلَا	كِ	إِحْيَائِي وَإِهْلَاكِي.
وَأَوْلَعَنِي بِصُلْبَانِ	وَرُهْبَانِ	وَسَاكِ.	
وَلَمْ آتِ الْكِنَائِسَ عَنْ	هَوَى.	فِيهِنَّ	لَوْلَاكِ!
وَمَا أَنَا مِنْكَ فِي بَلَوَى	وَلَا	فَرَجٍ	لَبَلْوَاكِ
وَلَا أَطْيَعُ سِلْوَانَا	فَقَدْ	أَوْثَقْتَ	أَشْرَاكِ.
وَكَمْ أَبْكِي عَلَيْكَ دَمًا	وَلَا	تَرْتِينَ	لِلبَاكِ!
فَهَلْ تَذَرِينَ مَا تَقْضِي	عَلَى	عَيْنِيَّ	عَيْنَاكِ؟
وَمَا يُذَكِّيه مِنْ نَارٍ	بِقَلْبِي	نُورُكِ	الذَّاكِ؟

(١) أدباء العرب ٣: ٥٨ - ٥٩.

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين ١٦٠ - ١٦٢.

(٣) يقصد: الغزل بالنصرانيات.

نُورَةٌ، إِنْ قَلَيْتِ فَإِنَّ نَنِي أَهْوَكَ أَهْوَكَ<sup>(١)</sup>.  
وَعَيْنَاكَ الشَّهِيدَانِ بَأْنِي بَعْضُ قَتْلَاكَ.

هذه المقطوعة، إذا تأملتها، لا تجد فيها فناً شعرياً يُسوِّغ الحديث عليها، إذ ليس فيها شيء من عبقرية ديك الجن الحمصي مع جاريته النصرانية وزد<sup>(٢)</sup>. وليس فيها أيضاً شيء من ذلك الحس الصادق في قصة مُذْرِكِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّيْبَانِيِّ مَعَ عَمْرُو النَّصْرَانِيِّ<sup>(٣)</sup>. وهي طبعاً نازلة عن العاطفة وعن الصورة اللتين نلقاهما في قول القائل:

رُزَّارُهُ فِي خَصْرِهِ مَعْقُودٌ كَأَنَّهُ مِنْ كَيْدِي مَقْدُودٌ

وقد توسَّع الأندلسيون عند الغزل في أوصاف الطبيعة: تلك الأوصاف التي غلبت في شعرهم على كلِّ فنٍّ آخر.

ويلحقُ بالغزلِ المَجُونُ، وهو الإفصاحُ عن المداركِ الجنسية باللفظ الصريح كثيراً أو قليلاً. ولعلنا نجدُ اتساعَ مدى المَجُونِ والصراحة فيه، في الشعرِ الأندلسي، أكثرَ ممَّا نجدُ منها في الشعرِ المشرقي. ومن الأمثلة على ذلك ولادة.

ومثلُ ذلك في هذا الموضعِ شعرُ الهزلِ والسُّخْفِ، وكان لها مثلٌ في المشرق. ومن أحسنِ الأمثلة على الهزلِ مَعَ الفُحْشِ «الرسالةُ الهزلية» التي كتَبَ بها ابنُ زَيْدُونٍ إلى ابنِ عَبْدِوسٍ على لسانِ ولادة.

والسُّخْفُ هو الإتيانُ بالمعاني المبتذلة والتمدُّحُ بأشياء لا قيمة لها أو استحسانُ تلك الأشياء. فمِمَّنْ يشارُ إليه هنا أبو عبدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودِ الْقُرْطُبِيِّ، من مشاهير شعراءِ المائة الخامسة. ويبدو (راجع المغرب ١: ١٣٤) أنه دَخَلَ على مَمْدُوحٍ فألقى بينَ يَدَيْهِ شِعْراً ساقطاً فلم يُعْطَ عليه شيئاً ولكن صَفَعَ. فَخَرَجَ وقال:

(١) قلى يقلى: أبغض.

(٢) راجع من هذه السلسلة ٢: ٢٧٢.

(٣) مثله ٢: ٥٧٢ - ٥٧٤.



وَحَرَجْنَا كَمَا دَخَلْنَا بِلَا فَلَ      سِرٌّ، وَلَكِنْ رَيْخْتُ صَفْعَ قَفْلِهِ  
وَتَحَدَّثَ مَرَّةً عَنِ الْمَطَاعِمِ فَقَالَ<sup>(١)</sup>:  
وَإِذَا قِيلَ لِي: يَمَنْ أَنْتَ صَبٌّ؟      وَعِلَامَ انْسِكَابُ دَمْعِ الْمَاقِي؟  
قُلْتُ: هَمِّي السِّكْبَاجُ وَالْجُمْلِيَّاتُ      تُوَرِّخُ الشُّوَا مَعَا بِالرُّقَاقِ<sup>(٢)</sup>.  
وَجَشِيشُ السَّمِيدِ أَعَذِبُ عِنْدِي      مِنْ رُضَابِ الْحَبِيبِ عِنْدَ الْعِنَاقِ<sup>(٣)</sup>.

أَدْخَلَ نَفَرٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ عَدَدًا مِنَ الْمَعَانِي الْفَلَسْفِيَّةِ فِي أَشْعَارِهِمْ. وَلَكِنَّا لَا نَعُدُّ ذَلِكَ فِي شَعْرِ الْحِكْمَةِ (وَالنَّقَادُ الْعَرَبُ يَسَمُّونَهَا: الْأَدَبَ)، بَلْ فِي بَابِ «النَّظْمِ التَّعْلِيمِيِّ» كَأَرَاخِيزِ النَّحْوِ. فَمِنْ ذَلِكَ مِثْلًا قَوْلُ ابْنِ وَهْبُونِ الْمُرْسِيِّ (ت ٤٨٣):  
نَفْسِي وَجَسْمِي إِنْ وَصَفْتَهُمَا مَعَا      أَلَّ يَذُوبُ وَصَخْرَةٌ خَلَقَاءُ<sup>(٤)</sup>  
تَتَعَاقَبُ الْأَضْدَادُ مِمَّا قَدْ تَرَى      جَلَبَتْ عَلَيْكَ الْحِكْمَةُ الشَّنْعَاءُ<sup>(٥)</sup>.

أَمَّا الْحِكْمَةُ الْمَأْلُوفَةُ فِي الشَّعْرِ فَهِيَ اللَّمَحَةُ الْبَارِعَةُ مِنَ الرَّأْيِ الصَّائِبِ الَّذِي يَصْدُقُ فِي الْوَاقِعِ أَوْ يُوَافِقُ الْمَنْطِقَ أَوْ يُوجِزُ الْاِخْتِبَارَ الْإِنْسَانِي الطَّوِيلَ. وَقِيَمَةُ الْحِكْمَةِ فِي الشَّعْرِ أَنْ يَرِدَ الْمَعْنَى الْحَكِيمُ الْجَدِيدُ فِي التَّعْبِيرِ الْوَجِيزِ الْوَاضِحِ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَبْدِ

(١) تاريخ الأدب الأندلسي: الطوائف والمرابطون ١٥٢.

(٢) في الأصل: قلت بالسكبا (ولا يستقيم بها الوزن) فأجزت لنفسي أن أثبت ما في المتن. السكبا: لحم يتبل بأفاويه وبزورات مختلفة. الجمليات (٢). الرخص: الطري. الشواء: اللحم المشوي. الرقاق: خبز يصنع رقيقاً (وربما قيل له: خبز مرقوق، خبز تنور، خبز صاج: قطعة من حديد مستديرة ومحدبة كأنها قطع من كرة) تحبز الرقاق على ظاهرها وتكون النار تحتها).

(٣) الجشيش: حب (حنطة، قمح) يجرش خشناً ثم يلقى عليه لحم أو تمر فيطبخ بأحدهما. السמיד: السمد لباب البر (بالضم) «القمح».

(٤) تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين ١٢٧-١٢٨ (عن الذخيرة) آل: سراج. خلق (بفتح فكسر) الثوب والجلد وغيرها: بلي (تهراً) ولان وأملاس (بتشديد السين). الملموح (من الفلسفة لا من البيت): أن النفس مفارقة (لا يتفق لها ما يتفق للبدن: لا تهلك بهلاكه)، أما الجسم (وهو مادة) فإنه يتبدل ويهلك (تتغير صورته).

(٥) إن تبدل الصورة على المادة: ماء = بخار = غمام = ماء = ثلج الخ هو أصل العذاب في الدنيا - «جلبت» (في الأصل) مبنية للمجهول. فلعل بناءها للمعلوم أصح. - أن مثل هذا العصف في المعاني والتراكيب لا يجعل من الكلمات المنظومة «فنّاً فلسفياً»؟.

الملك بن هذيل بن رزين (الحلة السراء ٢: ١١٣) يوازن بين ما تُذيبه النار من  
جنس الشمعة المضاء وما ينقص من حياة الإنسان تدريجاً بفعل تناقص الأجل  
(والصفراء: الشمعة):

رُبَّ صَفراءَ تَرَدَّتْ بِرداءِ العاشقينَ \_\_\_\_\_  
مِثْلَ فِعْلِ النارِ فيها تَفْعَلُ الآجالُ قينا.

ومن ذلك أيضاً قول ابن عبدون<sup>(١)</sup>:

فالدهرُ حربٌ، وإن أبدى مُسألةً؛ فالبيضُ والسُمرُ مِثْلُ البيضِ والسُمرِ<sup>(٢)</sup>  
ولا هَوادةَ بينِ الرُأسِ - تأخذهُ يدُ الضرابِ - وبين الصارمِ الذَكَرِ<sup>(٣)</sup>.  
فلا تَغَرَّنَكَ من دُنياكَ نَوْمَتُها، فما صِناعةَ عَيْنِها سِوى السَهَرِ.

ويتبع هذا الشعر ذا الاتجاه الفلسفي الحكيم شعرٌ ذو نفحة دينية لا يبلغ إلى أن  
يسمى «زهداً»، فالزهد عند المتصوفين أن ينصرف الفرد عن التمتع بملأ الحياة  
وهو قادرٌ على الحصول عليها. أمّا الفقير الذي يُظهر الكُرة للمال، وأمّا العاجز الذي  
ينفرُّ وينفرُّ من الشهوات، وأمّا الخائب في الوصول إلى بعض مراتب الجاه فليسوا  
زاهدين.

وعلى كلِّ حالٍ، فإننا نجد على بعض شعر هذا العصر نفحة دينية، فإن الإنسان  
يرجع بين الحين والحين إلى نفسه يُحاسبها، فيتذكّر - في أثله ذلك، ربّه أو يذكرُ  
الموت أو يأسف على أنّه قد أضاع في بعض ما مضى من حياته وقتاً ونشاطاً كان

(١) راجع ترجمة ابن عبدون (ت ٢٩٠د).

(٢) (الفتيات) البيض (الفتيات) السمر تفعل في حياة الإنسان من المصائب ما تفعله البيض (السيف)  
والسمر (الرماح).

(٣) الهوادة: اللين والرفق والمحاباة. الصارم الذَكَر: السيف من الفولاذ. - إن فسوة اليد (التي هي من  
جنس الإنسان) كفسوة السيف (الذي هو من غير جنس الإنسان) ما دامت اليد هي التي تضرب  
بالسيف.

بإستطاعته أن يستخدمها على وجه أصحّ أو أنفع. في هذا الباب من الشعر ذي النفحة الدينية يدخل مثل قول أبي إسحاق الإلبيري (ت ٤٦٠):

يا أيُّها المُفترُّ بالله، فرّ من الله إلى الله؛  
ولذّ به واسأله من فضله فقد نجا من لاذّ بالله.  
وقم له، والليل في جنحه، فحبّذا من قام لله<sup>(١)</sup>.

وكذلك قول العسال الطليطي (ت ٤٧٨):

انظر الدنيا: فإن أبصرتها شيئاً يدوم،  
فاغد منها في أمان، إن يساعذك النعميم.  
وإذا أبصرتها من كك على كره تهيم<sup>(٢)</sup>،  
فاسل عنها وأطرّحها وأرتحل حيث تقيم<sup>(٣)</sup>.

ففي البيت الثاني من المقطوعة الأولى ثم من المقطوعة الثانية «رغبة في الدنيا» ممّا يناقض مذهب الزهد. ثم إنّ المقطوعة الثانية على الأخصّ ليس فيها من المقومات الفنّية ما يرفعها إلى منزلة الشعر.

وأما الشعر الدينيّ على الحصر فيتبدّى، في هذا العصر، في قصيدة عبد الله الشقراطيسيّ التونسي (ت ٤٦٦): «الحمد لله منّا باعث الرسل». ولم يخطئ حسن حسني عبد الوهاب لما قال (مجلد تاريخ الأدب التونسي ١٦٥) «يظهر أنّ قصيدتي «البردة» و«الهمزية» للإمام البوصيريّ (راجع من هذه السلسلة ٣: ٦٧٣ - ٦٧٥) مستوحيتان من قصيدة الشقراطيسيّ هذه (أنظر: ترجمة الشقراطيسي).

(١) جنح الليل: قسم من الليل يشتدّ فيه الظلام. قام لله (قيام الليل: العبادة في أثناء الليل).

(٢) على كره منك تهيم (تتصرف).

(٣) أسل عنها: انسها. وأرتحل (إلى) حيث تقيم.

## النثر

النثر الأندلسي- في أسلوبه- هو النثر المشرقي، لولا ذلك التطوُّح في الخيال أحياناً كقول أبي حفص بن بُردٍ (ت بعيد ٤٥٠): « ما أعجبَ القلمَ يشربُ ظُلْمَةً وَيَلْفِظُ نوراً- على غَيْثِ القلمِ يَتَفَتَّحُ زَهْرُ الكَلِمِ - التعليمُ فِلاحةٌ وليست كلُّ أرضٍ مُنبَتَةٌ ». ولابن بردٍ هذا رسائلُ في تفضيلِ الوردِ وفي المناظرة بينَ السيفِ والقلمِ مما نراه في ترجمته.

وحاكي الأندلسيون جميعَ أساليبِ المشاركةِ في النثر حتى ما تَقَعَّرَ منه في الغرابة- كقول أحدهم في العصرِ الذي نُوجِزُ على هذه الصفحاتِ خصائصه-: « لَمَنْ هذا الكلامُ الذي أَعْدُوذَبَ مَوْرِدُهُ وَأَفْضُوذِلَ مَنْبِتُهُ وَتَحَلَّتْ بِقِلَادَةِ الحَلَاوَةِ بِكْرُهُ وَهَدَرَ بِشِقْشِقَةِ الجَزَالَةِ بِكْرُهُ... مَغْشَرُ قَوْمِي، اسْمَعُوا ما سَمِعْتُهُ، وَعُوا ما وَعَيْتُهُ، فَإِنَّهُ لَفَخْرٌ طَلَبَكُمْ وَشَرَفٌ تَلَصَّقَ بِكُمْ ».

وتوفّر الأندلسيون على كتابة الرسائل- إخوانيةً وديوانيةً- ولكنهم لم يخرجوا في ذلك كله، من حيثُ الأسلوب، عن نَمَطِ المشاركةِ ثم لم يَلُفُوا إلى شيءٍ من مستوى ذلك النَمَطِ.

## النقد الأدبي

نَهَضَ في هذا العصرِ نُقَادٌ أَبْرَعُهُمْ وَأَشْهَرُهُمْ ابنُ رَشِيقِ القَيْرَوَانِي (ت ٤٥٦). وقد كان اتِّجَاهُهُ وعددٌ من آرائِهِ يَرْجِعَانِ إلى أستاذه عبدِ الكريمِ النَّهْشَلِيِّ القَيْرَوَانِي (ت ٤٠٥). وَمَعَ أَنَّ ابنَ رَشِيقٍ قَدْ آسْتَفَادَ من مذاهبِ النِّقْدِ الواردة من المشرق، فإنَّ كتابه « العُمْدَةُ في صناعة الشعر ونقده »، ألصقَ الكتبَ إلى ذلك الحين بموضوع النِّقْدِ الأدبي.

وجاء في هذه الحِقْبَةِ نفرٌ آخرونَ من النُّقَادِ مثلُ أبي القاسمِ بنِ الإِفْلِيلِيِّ (ت ٤٤١) وله شرحٌ على ديوانِ المُتَنَبِّيِّ ثم ابنُ حَزَمِ الأندلسيِّ (ت ٤٥٦) ثم أبي الحسنِ ابنُ سَيِّدِهِ (٣٩٨-٤٥٨ هـ) صاحبُ كتابِ المُحْكَمِ وكتابِ المُخَصَّصِ ثم الأعلَمُ

السَّنتَمري (ت ٤٧٦) وأشهر ما نَعْرِفُ له « شَرْحُ الشُّعراءِ السِّتَّةِ » (الجاهليين) ثم مُحَمَّدُ  
 ابْنُ قَتَّوحِ الحُمَيدِي (ت ٤٨٨) صاحب « جُذوة المُقْتَبَسِ » وكتاب « السَّبيل إلى  
 تَعَلُّمِ التَّرْسِيلِ » ثم أبي بكرٍ عاصمِ بنِ أيوبَ البَطْلَيُوسِيِّ (ت ٤٩٤) وله شروح على  
 الأشعارِ القديمة ثم ابنِ السَّيِّدِ، البَطْلَيُوسِيِّ (٤٤٤ - ٥٢١ هـ) وله « الانتصار مِن عَدَلِ  
 عن الاستبصار » و« شَرْحُ سِقْطِ الزَّنْدِ » (للمعري). هؤلاء النفرُ الآخرونَ - وكلُّهم  
 أندلسيون - كانت لهم ملاحظاتٌ وآراءٌ في النقد اللُّغويّ والنقد النَحْويّ والنقد  
 البياني مُفرَّقةً في كُتُبِهِمُ المُختلفة. ويبدو أنَّ « السَّبيلَ » للحُمَيدِي كان قريباً جداً من  
 منهج النقدِ الأدبي القائم على استعراضِ نماذجٍ جيادٍ من فنونِ التَّرْسِيلِ.

### المَوْشَحُ: خصائصه ونشأته

الشعرُ العربيُّ، من حيثُ القافيةُ، ثلاثةُ أجناسٍ: قصيدٌ ورَجَزٌ ومُسَمَّطٌ. وكلُّها  
 قديمةٌ. فالقصيدةُ أبياتٌ متواليةٌ ومختومةٌ بمجموعاتٍ متأثِّلةٍ من الأحرف تُدعى قافيةً.  
 وتكونُ هذه المجموعاتُ كُلُّها مَبْنِيَّةً على حَرْفٍ واحدٍ مَخْصُوصٍ يُسَمَّى «رَوِيًّا»<sup>(١)</sup>.  
 قالتِ الحَنَسَاءُ تَرثِي أخاها صَخْرًا:

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا،      وَأُنْدُبُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ.  
 وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي      عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي.

فحرفُ الرويِّ هنا هو السينُ المكسورةُ؛ أما القافيةُ فهي السكون على الحرف  
 (الصحيح) قبل السين المكسورة مع السين المكسورة. أمَّا الياءُ في البيت الثاني بعد  
 السين هو حرفُ إشباعٍ للسين المكسورة.

(١) الرويُّ هو الحرف الذي تبنى عليه القافية في القصيدة: د، ر، ل، ن، ي، ا، الخ. أمَّا القافية فهي  
 حرفُ الرويِّ مع الأحرف الساكنة والمتحركة السابقة عليه والتالية له والتي تكونُ ضروريةً في اتِّساقِ  
 الموسيقى اللَّفْظِيَّةِ. إنَّ قوافي القصيدة الواحدة يمكن أن تكون: كلام، حرام، أمام (ولكن لا يجوز أن  
 تكون: كلام، سليم، منام، الخ ولا تكون أيضاً: حرام، كلاماً، الخ، بما هو معروف في علم القافية)،  
 أو بحر، بصر، صخر، نظر الخ.

والرَجَزُ في الأصلِ بَحْرٌ من مجورِ الشعرِ<sup>(١)</sup> تُنظَّمُ عليه الأراجيزُ<sup>(٢)</sup>. والأرجوزةُ  
أَشْطَرٌ وَثَرٌ<sup>(٣)</sup> مَبْنِيَّةٌ كُلُّهَا على حرفِ رَوِيٍّ واحدٍ. قالتِ امرأةُ أَبِي حَمزةَ الضَّبِّيِّ  
الخارجيِّ- وكان زَوْجُهَا قد هَجَرَهَا وجعلَ يَبِيتُ في خِيْمَةٍ مُجاوِرَةٍ لَخِيْمَتِهَا، وَهُوَ  
غاضِبٌ لَأَنَّهَا كانتِ مِثْنًا وَلَدَتْ لَهُ عِدَّةَ بناتٍ ولم تَلِدْ لَهُ غُلَامًا:-

ما لأبي حَمزةَ لا يَأْتِينَا،      يَظَلُّ في البيتِ الذي يَلِينَا،  
غَضَبَانِ أَلَّا نَلِدَ الْبَنِينَ؟      تالله، ما ذلِكَ في أَيْدِينَا:  
وإنَّا نَأْخُذُ ما أُعْطِينَا.      ونَحْنُ كالْأَرْضِ لِزَارِعِينَا  
نُنَبِّتُ ما قد زَرَعُوهُ فِينَا!

وتَجِيءُ أَشْطَرُ الأرجوزةُ أَيْضاً شَفْعاً<sup>(٤)</sup>، ويكونُ لكلِّ شَطْرَيْنِ (لِلصَدْرِ وَلِلْعَجْرِ) في كلِّ  
بيتٍ من أبياتِها قافيةٌ على رَوِيٍّ واحدٍ. قال أبو العتاهية:

إنَّ الفسادَ ضِدُّهُ الصَّلاحُ،      يا رَبَّ جِدَّ جَرَّهُ المَراحُ.  
ما تَطْلُعُ الشَّمْسُ ولا تَغِيبُ      إلَّا لأمرٍ شَأْنُهُ عَجِيبُ.  
لكلِّ شيءٍ مَعْدِنٌ وجوهرُ      وأوسطٌ وأصغرُ وأكبرُ.

(١) مجور الشعر (أو أوزان الشعر) يمكن أن تكون غير متناهية في العدد لأنها في الأصل الحان موسيقية تنشأ من توالي الألفاظ بقدر معين على نسق مخصوص. ثم جاء الأخفش الأوسط فزاد فيها البحر السادس عشر. وليس من الضروري أن تكون هذه هي جميع الأبحر التي يمكن أن يأتي عليها الشعر العربي. وإذا نحن علمنا أن كلَّ بحرٍ من هذه البحور يمكن أن يأتي تاماً أو مجزئاً، وأنَّ معظم الأضرَب (جمع ضرب- بفتح فسكون): التفعيل الأخير في الصدر) ومعظم الأعارِض (جمع عروض بالفتح: التفعيل الأخير في العجز) يمكن أن يأتيَا على أقدار مختلفة، وجدنا أن مجور الشعر في الحقيقة أكثر من ستَّة عشر بحراً.

(٢) الأراجيز تنظم على بحر واحد من البحور الستَّة عشر.

مستفعلن      مستفعلن      مستفعلن      مستفعلن      مستفعلن      مستفعلن

(٣) مفردة: ٣، ٥، ٩، ١٧، ٤٩ الخ.

(٤) مزدوجة: ٤، ١٠، ٢٢، ٣٦، الخ.

وربما جاء الشاعرُ بأرجوزته مولعة<sup>(١)</sup> فيجعلُ أشطرها تتردّدُ شفعاً ووتراً، كما فعلَ أبو العتاهية أيضاً:

ما عيشُ مَنْ آفته بقاؤه!      نَصَّ عَيْشاً طَيِّباً فَنَاوَهُ.  
 إِنَّا لَنَنْفِي نَفْساً وَطَرْفَا،      لَمْ يَتْرِكِ الْمَوْتَ لِإِلْفِ إِنْفَا<sup>(٢)</sup>.  
 وَلِلْكَـلَامِ بَاطِنٌ وَظَاهِرٌ.      فِي سَاعَةِ الْعَدْلِ يَمُوتُ الْفَاجِرُ.  
 عَلِمْتُ، يَا مُجَاشِعَ بْنَ مَسْعَدَةَ      أَنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَّةَ<sup>(٣)</sup>  
 مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ.

يَا لِلشَّبَابِ الْمَرْحِ التَّصَايَا!      رَوَائِحُ الْجَنَّةِ فِي الشَّبَابِ.  
 لَيْسَ عَلَى ذِي النُّصْحِ إِلَّا الْجُهْدُ.      الشَّيْبُ زَرْعٌ حَانَ مِنْهُ الْحَصْدُ.  
 الْغَدْرُ نَخْسٌ وَالْوَفَاءُ سَعْدُ.

وَهَيَّ الْمَقَادِيرُ، فَلُمْنِي أَوْ قَذَرُ،      تَجْرِي الْمَقَادِيرُ عَلَى غَرَزِ الْإِبْرِ<sup>(٤)</sup>.  
 إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَا الْقَدَرُ!

وبما أنَّ التسميطَ يقومُ على اختلافِ القوافي والأوزانِ معاً، فسأرجئُ الكلامَ عليه إلى حينِ الكلامِ على الأوزانِ في القصيدِ والرجزِ (كيلاً أتكلّمُ على التسميط - وهو جنسُ الشعرِ القريب من الموشح - في مكانين مختلفين).

أَمَّا مِنْ حَيْثُ الْوِزْنُ، فَإِنَّ مِنْ حَقِّ كُلِّ مَقْطُوعَةٍ شَعْرِيَّةٍ (مِنْ الْقَصِيدِ أَوْ الرَّجَزِ)،

(١) المولّع: الإنسان أو الحيوان: إذا أخذ فيه البرص (وهو مرض يتبدّل به لون الجلد في مكان دون مكان). وقال الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ - ١٠١٦ م).

يُولَعُ الطَّلُّ بَرْدِينَا وَقَدْ نَسَمْتُ      رُوحِيَّةَ الْفَجْرِ بَيْنَ الضَّالِّ وَالسَّلَامِ.

الطل: المطر الخفيف. البرد: الثوب. ولَعُ الطَّلُّ بَرْدِينَا: جعل بقعاً منها مبتلة وترك بقعاً فيها جافة. نَفْساً وَطَرْفَا (لحظاً): قليلاً قليلاً.

(٣) الفراغ: قلة العمل واتساع الوقت. الجدة: الغنى، الثروة.

(٤) ذر (وذر بكسر الذال يذر بفتحها): ترك - أو ذر (اترك لومي). على غرز الإبر: بالترتيب والموالة (على قوانين دقيقة).

طالت أو قصرت، أن تكون من بحرٍ (على وزنٍ) واحدٍ، فإنَّ «الوزنَ أحدُ أركانِ الشعرِ وأولاها به خصوصيةٌ. وهو مُستعملٌ على القافية وجالبٌ لها ضرورةً؛ إلا أن تختلفَ القوافي<sup>(١)</sup> فيكونَ ذلك عيباً في التقفية لا في الوزنِ. وقد لا يكون<sup>(٢)</sup> عيباً (في) المُخمَّسات وما شاكلها<sup>(٣)</sup>».

وتفاعيلُ الشعر لا تأتي تامةً دائماً؛ مُستفعلنُ، فاعِلاتُنْ، مفاعِلُنْ، فعولُنْ إلخ بل تأتي أحياناً مقبوضةً، نحو مفاعِلُنْ، فعولُ (مكانَ مستفعلنْ، فعولنْ). وفي كثيرٍ من الأحيان يكونُ التفعيلُ المَزحوفُ أو المقبوضُ (الناقص في أحدِ وجوهه) أجرى في اللَّفظِ وأكثر موافقةً لِلغِناءِ من التفعيلِ التام<sup>(٤)</sup>. ورُبَّما زادَ الذي يُنشدُ الشَّعرَ في أوَّلِ البيتِ حرفاً أو كلمةً من غير أن يَقلُقَ الإنشادُ، كالذي رَوَّه عن عليٍّ بنِ أبي طالب<sup>(٥)</sup>:

أشدُّ حيازِمَـكَ للموتِ      فإنَّ الموتَ لا قيكـا.  
ولا تجزَعُ من الموتِ      إذا حلَّ بواديكـا!

فإنَّ الأصل فيه: «حيازيمك للموت .....».

غير أنَّ هذه الجَوَازاتِ كُلُّها في التفاعيلِ وهذا الجزءُ للبحورِ وهذه الزياداتِ على الأبياتِ لا تُخرجُ الأبياتَ من الوزنِ المخصوصِ.

وكان الخليلُ بنُ أحمدَ (ت ١٧٤ هـ = ٧٩٠ م) قد استعرضَ أشعارَ العربِ

(١) راجع الحاشية ص ٤١٦.

(٢) هذا التركيب: «قد لا يكون» غير فصيح، وقد أجازَه مجمع اللغة العربية بالقاهرة (أظنَّ عام ١٩٧٠).

(٣) لأنَّه في المُخمَّسات والمسمَّطات أصبحَ قاعدة.

(٤) قلَّ أن تجد بيتاً في قصيدة تامَّ التفاعيل بلا جوازات، ذلك لأنَّ التفاعيل التامة تجعل الأبيات شديدة الرتوب (على وتيرة واحدة).

(٥) سواء أكانت هذه الأبيات للإمام عليٍّ كرم الله وجهه أو كان هو قد استشهد بها، فإنَّه قد أضاف كلمة «أشد» في أوَّل البيت الأول. الحيزوم: الصدر. أشد حيازيمك للأمر: وطَّن نفسك عليه واحزم.



فاستخرج مما وقع تحت نظره منها خمسة عشر بحراً أو وزنًا. وبما أن مجور الشعر ترجع في الحقيقة إلى الإيقاع (حدوث النغم من تعاقب النقر على نسق مخصوص)، فإن كثيراً من الكلام الذي يأتلف مع ضروب الإيقاع المختلفة والمتعددة يجب أن يُعدّ داخلًا في الكلام الموزون المنظوم، ولو لم يأت على أحد الأبحر الخمسة عشر التي اتفق للخليل بن أحمد أن يستخرجها من الشعر العربي القديم. والذي يؤكد هذا الحدس أن الأخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ = ٨٣٠ م) قد استدرَك على الخليل بن أحمد بحراً وزنه «فاعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلُنْ» مرتين وسمّاه المتدارك (لأنه تداركه: لحق به بعد أن فات ذلك البحرُ الخليل، أي سبقه). ثم إن الأخفش اشتق من المتدارك - بأن جعلَ من «فاعِلُنْ» تفعيلاً آخرَ هو «فَعِلُنْ» (بثلاث حركات فسكون) - بحراً مُستقلاً سَمَّاه الحَبَب، لأنَّ توالي لفظه يُشبه حَبَبَ الفَرَسِ<sup>(١)</sup>.

### فن التسميط

التسميطُ هو تنوُّع القوافي والأوزان في المقطوعة الشعرية الواحدة.

بدأ ابن رشيق الكلام على «باب التَّقْفِيَةِ والتصريح» (المقدمة ١: ١٤٩) بقوله: «هذا بابٌ يُشكِّلُ<sup>(٢)</sup> على كثيرٍ من الناسِ علمه، ويلحِّقُه عيبٌ سَمَّاه قُدَامَةً<sup>(٣)</sup> التجميع، كأنه من الجمع بين رَوَيْنِ وقافيتين. ورأيتُ مَنْ يقول: التخميعُ - بالخاء (المعجمة) - كأنه من الجمع<sup>(٤)</sup> في الرجلِ».

(١) حَبَّ الفرس خببا: (في القاموس) أن ينقل الفرس أيامه وأيامه جميعاً في الركض (والصورة ليست واضحة) ولعلَّ الحبيب أن ينقل الفرس قائمتيه الأماميتين معاً وقائمتيه الخلفيتين أو أن يخالف في نقلها (القائمة الأمامية اليمنى) «ثم الخلفية اليسرى ثم الأمامية اليسرى ثم الخلفية اليمنى» - وعلى كلِّ فالحبيب أشبه بالقفز منه بالركض المستمر. وفي تاج العروس (الكويت ٢: ٣٢٩): «أو هو أن يراوح بين يديه ورجليه: أن يقوم على إحداها مرة وعلى الأخرى مرة».

(٢) أشكال الأمر: أصبح غامضاً.

(٣) قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ = ٩٤٨ م) كاتب وأديب وناقد له كتاب «نقد الشعر».

(٤) في القاموس (٣: ١٩) الجمع (بالفتح): العرج.

أَمَّا التَّصْرِيعُ فَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِلضَّرْبِ وَلِلْعَرُوضِ (فِي مَطْلَعِ الْقَصِيدَةِ) قَافِيَتَانِ عَلَى رَوِيٍّ وَاحِدٍ كَقَوْلِ الْمُتَنَبِّي:

عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ، وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ.

وَأَمَّا التَّجْمِيعُ (أَوْ التَّخْمِيعُ) فَذَلِكَ أَنْ تَكُونَ الْقَصِيدَةُ غَيْرَ مُصَرَّعَةٍ، أَوْ عَلَى الْأَصَحِّ أَنْ يَكُونَ الْمَطْلَعُ قَابِلًا لِلتَّصْرِيعِ ثُمَّ لَا يُصَرَّعُهُ شَاعِرُهُ، كَقَوْلِ جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ:

يَا بُنُّ، إِنَّكَ قَدْ مَلَكَتِ فَأَسْجِحِي وَخُذِي بِحِظِّكَ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلٍ.

(وَلَقَدْ كَانَ بِإِمْكَانِ جَمِيلٍ أَنْ يَقُولَ: «... وَخُذِي بِحِظِّكَ مِنْ كَرِيمٍ تَنْجَحِي»، فَيَأْتِيَ الْمَطْلَعُ مُصَرَّعًا وَيَطْلَأَ الْمَعْنَى وَالْوِزْنَ مُسْتَقِيمَيْنِ. وَلَكِنْ جَمِيلًا لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ، بَلِ اخْتَارَ لِقَصِيدَتِهِ قَافِيَةً لَامِيَةً رَأَاهَا، فَمَا يَبْدُو، أَوْسَعَ مِنَ الْقَافِيَةِ الْحَاضِيَةِ).

وَيَبْدُو أَنَّ هَذَا الْمَسْلَكَ، فِي الْمُخَالَفَةِ فِي الْقَوَافِي خَاصَّةً، كَانَ قَدِيمًا فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ. قَالَ ابْنُ رَشِيْقٍ (ت ٤٥٦ هـ أَوْ ٤٦٣ هـ) فِي كِتَابِهِ الْعُمْدَةُ (١: ١٥٤ - ١٥٨):

وَمِنْ الشَّعْرِ نَوْعٌ غَرِيبٌ يُسَمُّونَهُ الْقَوَادِيسِيَّ، تَشْبِيهًُا بِقَوَادِيسِ السَّانِيَةِ<sup>(١)</sup>، لَارْتِفَاعِ بَعْضِ قَوَافِيهِ فِي جِهَةٍ وَانْخِفَاضِهَا فِي الْجِهَةِ الْأُخْرَى. فَأَوَّلُ مَنْ رَأَيْتُهُ جَاءَ بِهِ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعَوْفِيُّ<sup>(٢)</sup> فِي قَوْلِهِ، وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ مَشْهُورَةٍ طَوِيلَةٍ<sup>(٣)</sup>:

كَمْ لِلدُّمَى الْأَبْكَارِ بِالْ	خَبَتَيْنِ مِنْ مَنْ	أَزَلِ
بُمُهَجَّتِي لِلْوَجْدِ مِنْ	تَذَكَرْهَا مَنْ	أَزَلِ.
مَعَاهِدُ رَعِيلُهَا	مُتَعَنِّجُ الْهَوَاطِطِ	لِ
لَمَّا نَأَى سَاكِنُهَا؛	فَأَذْمَعِي هَوَاطِطُ	لِ.

(١) السَّانِيَةُ: النَّاعُورَةُ. الْقَادُوسُ: صَنْدُوقٌ صَغِيرٌ يَكُونُ عَلَى دَوْلَابٍ أَوْ عَلَى سُلْسَلَةٍ يَحْمِلُ فِيهِ الْمَاءُ مِنَ الْبُئْرِ إِلَى سَطْحِ الْأَرْضِ.

(٢) طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعَوْفِيُّ... (٢). فِي الْقَامُوسِ (٤: ٢٥) عَوْنٌ (بِالضَّمِّ) بِلَدِّ بَسَاحِلِ الْيَمَنِ.

(٣) لَنْ أُشْرِحَ الْأَبْيَاتَ الْمُسْتَشْهِدَ بِهَا فِي هَذَا الْفَصْلِ (عَنْ مَقْدَمَاتِ التَّوْشِيحِ وَالتَّوْشِيحِ) لِأَنَّ الْغَايَةَ مِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ شَكْلُهَا الظَّاهِرُ (تَرْتِيبَ أَشْطَرِهَا وَتَنْوَعِ قَوَافِيهَا).

وهو مربوعُ الرَّجَزِ تَعَمَّدَ (الشاعر) فيه الإقواء وأوطأ<sup>(١)</sup> في أكثره قَصْداً، كما فَعَلَ في البَيْتَيْنِ الأوَّلَيْنِ.

وَمِنَ الشِّعْرِ جِنْسٌ كُلُّهُ مُصَرَّعٌ، إِلَّا أَنَّهُ مُخْتَلَفُ الْأَنْوَاعِ.... فَمِنْ ذَلِكَ الشِّعْرِ الْمُسَمَّطُ، وَهُوَ أَنْ يَبْتَدِيَ الشَّاعِرُ ببيتٍ مُصَرَّعٍ ثُمَّ يَأْتِي بِأَرْبَعَةِ أَقْسِمَةٍ عَلَى غَيْرِ قَافِيَتِهِ، ثُمَّ يُعِيدُ قَسِماً وَاحِداً مِنْ جِنْسٍ مَا ابْتَدَأَ بِهِ. وَهَكَذَا إِلَى آخِرِ الْقَصِيدَةِ: مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ - وَقِيلَ: إِنَّهَا مَنْحُولَةٌ<sup>(٢)</sup>:-

تَوَهَّمْتُ مِنْ هِنْدٍ مَعَالِمَ أَطْلَالٍ      عَفَا هُنَّ طُولُ الدَّهْرِ فِي الزَّمَنِ الْخَالِي.  
مَرَابِعُ مِنْ هِنْدٍ خَلَّتْ وَمَصَائِفُ      يَصِيحُ بِمَغْنَاهَا صَدَى وَعَوَازِفُ،  
وغيرَهَا هُوجُ الرِّيحِ الْعَوَاصِفُ      وَكُلُّ مُسِفٍ، ثُمَّ آخِرُ رَادِفُ  
بِأَسْحَمَ مِنْ نَبْوِ السَّاكِنِينَ هَطَّالٍ.

وهكذا يَأْتِي بِأَرْبَعَةِ أَقْسِمَةٍ عَلَى أَيِّ قَافِيَةٍ شَاءَ، ثُمَّ يُكَرِّرُ قَسِماً عَلَى قَافِيَةِ اللَّامِ. وَرُبَّمَا كَانَ الْمُسَمَّطُ بِأَقْلَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَقْسِمَةٍ، كَمَا قَالَ أَحَدُهُمْ:

خَيَالٌ هَاجَ لِي شَجَنًا      فَيَتُ مَكَابِدًا حَزَنًا  
عَمِيدَ الْقَلْبِ مُرْتَهَنًا      بِذِكْرِ اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ.  
سَبَتْنِي ظَنِّيَّةٌ عَطُوبُ،      كَأَنَّ رُضَابَهَا عَسَلُ،  
يَنُوءُ بِخَضْرَاهَا كَفَلُ      ثَقِيلُ رَوَادِفِ الْحَقْبِ.

وَرُبَّمَا جَاءُوا فِي أَوَّلِهِ بِأَبْيَاتٍ خَمْسَةٍ عَلَى شَرْطِهِمْ فِي الْأَقْسِمَةِ - وَهُوَ الْمُتَعَارَفُ - أَوْ

(١) الإقواء: أن يخالف الشاعر في حركة الروي فيأتي به مرة مكسوراً ومرة مضموماً الخ. والإبطاء: الاتيان بالقافية مكررة لفظاً ومعنى (القاموس)؛ أو تنمة البيت في البيت الذي يليه (٢).

(٢) منحولة: نظمت بعد عصر امرئ القيس ثم نسبت إليه (لو تساهلنا وقبلنا أن تكون هذه القطعة منحولة، لظلت أقدم من ابن رشيقي وأقدم من نشأة الموشح).

أربعة. ثم يأتون بعد ذلك بأربعة أقسمه، كما قال خالد القنّاص ، أنشد الزّجّاجيُّ  
أبو القاسم<sup>(١)</sup>:

لَقَدْ نَكَرْتُ عَيْنِي مَنَازِلَ جِيرَانِ      كَأَسْطَارِ رَقٍّ نَاهِجٍ خَلَقِي فَانَ  
تَوَهَّمْتُهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً،      فَمَا أَسْتَبِينُ الدَّارَ، إِلَّا بِعِرْفَانِ<sup>(٢)</sup>.  
فَقُلْتُ لَهَا: حَيِّتِ، يَا دَارَ جِيرَتِي،      أَبِيْنِي لَنَا أَنَّى تَبَدَّدَ إِخْوَانِي؛  
وَأَيَّ بِلَادِ اللَّهِ رَبُّعَكَ حَالَفُوا      فَإِنَّ فُؤَادِي عِنْدَ ظَنِّيَةِ جِيرَانِي.

فجاء بأربعة أبيات. ثم قال بعدها:

وَمَا نَطَقْتُ، وَاسْتَعْجَمْتُ حِينَ كَلَّمْتُ،      وَمَا رَجَعْتُ قَوْلًا وَمَا إِنْ تَرَمَرَمْتُ.  
وَكَانَ شِفَائِي عِنْدَهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ      إِلَيَّ، وَلَوْ كَانَتْ أَشَارَتْ وَسَلَّمْتُ؛  
وَلَكِنَّا ضَنْتَ عَلَيَّ بَيِّنَانِ.

وهكذا إلى آخرها. وقد جاء هذا الشاعر في قصيدته بخمسة أقسمه مرة واحدة ولم  
يُعاوِذها. ولو عاوِذها لم يضره، وكذلك لو نقص (منها). إلا أن الاعتدال أحسن.  
والقافية التي تتكرّر في التّسميط تُسمّى عمود القصيدة. واشتقاق (التّسميط)  
مِنَ السِّمِطِ، وهو أن تَجْمَعَ عِدَّةَ سُلُوكٍ<sup>(٣)</sup> في ياقوتة أو خُرْزَةِ مَا، ثم تَنْظِمَ كُلَّ سِلْكٍ مِنْهَا  
عَلَى حِدَتِهِ بِاللُّوْلُو سِيراً، ثم تَجْمَعَ السُّلُوكُ كُلُّهَا فِي زَبَرْجَدَةٍ أَوْ شَيْبِهَا أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ. ثم  
تَنْظِمُ أَيْضاً كُلَّ سِلْكٍ عَلَى حِدَتِهِ وَتَصْنَعُ بِهِ كَمَا صَنَعْتَ أَوَّلًا إِلَى أَنْ يَتِمَّ السِّمِطُ. هذا  
هُوَ الْمُتَعَارَفُ عِنْدَ أَهْلِ الْوَقْتِ<sup>(٤)</sup>.

(١) الزّجّاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق) النّهاوندي (ت ٣٤٠ هـ = ٩٥٢ م).

(٢) كذا في الأصل. اقرأ: بعرفاني (لأنّي كنت أعرف هذا المكان من قبل).

(٣) السلك (بالكسر): الخيط الذي تنظم به حبات القند.

(٤) هذا يدل على أن التّسميط كان قد أصبح واسع الانتشار في أيام ابن رشيق.

وقال أبو القاسم الزجاجي: إِنَّا سُمِّيَ (التسميط) بهذا الاسم تشبيهاً بِسِنْطِ اللؤلؤ، وَهُوَ سِلْكُهُ الَّذِي يَضُمُّهُ وَيَجْمَعُهُ مَعَ تَفَرُّقِ حَبِّهِ<sup>(١)</sup>. وكذلك هذا الشعرُ لَمَّا كَانَ مُتَفَرِّقَ القوافي مُتَمَقِّباً بِقافيةٍ تَضُمُّهُ وَتَرُدُّهُ إِلَى البيتِ الأوَّلِ الَّذِي بُنِيَ عَلَيْهِ القصيدة صار كَأَنَّهُ سِنْطٌ مُؤَلَّفٌ مِنْ أَشْيَاءٍ مُفْتَرَقَةٍ.

« ونوع آخر يُسَمَّى مُخَمَّساً، وَهُوَ أَنَّ يُؤْتَى بِخَمْسَةِ أَقْسَمَةٍ عَلَى قافيةٍ، ثُمَّ بِخَمْسَةِ أُخْرَى فِي وَزْنِهَا عَلَى قافيةٍ غَيْرِهَا كَذَلِكَ، إِلَى أَنْ يُفْرَغَ مِنَ القصيدة. هذا هو الأَصْلُ. وَأَكْثَرُوا مِنْ هَذَا الْفَنِّ حَتَّى أَتَوْا بِهِ مِصْرَاعَيْنِ مِصْرَاعَيْنِ فَقَطْ - وَهُوَ الْمُزْدَوِجُ - إِلَّا أَنَّ وَزْنَ كُلِّهِ وَاحِدٌ، كذاتِ الأَمْثَالِ وذاتِ الْحُلَلِ<sup>(٢)</sup> وما شاكلها. وَلَا يَكُونُ أَقْلٌ مِنْ مِصْرَاعَيْنِ. وَكُلُّ مَشْطُورٍ أَوْ مَنْهوكٍ فَهُوَ بَيْتٌ<sup>(٣)</sup>. وَإِنْ قِيلَ: مُصَرَّعٌ فَهُوَ عَلَى الْمَجَازِ. وَمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يَأْتِ مِثْلُهُ عَنِ الْعَرَبِ<sup>(٤)</sup> فَهُوَ مِصْرَاعٌ لَيْسَ بِبَيْتٍ. وَلَمْ أَجِدْهُمْ يَسْتَعْمِلُونَ مِنْ هَذِهِ الْمُخَمَّسَاتِ إِلَّا الرَّجَزَ خَاصَّةً. فَأَمَّا الْمُسَمَّطَاتُ فَقَدْ جَاءَتْ فِي أَوْزَانٍ كَثِيرَةٍ مُخْتَلِفَةٍ.

(وهناك) نوعان من الرَّجَزِ، وَهُمَا الْمَشْطُورُ وَالْمَنْهوكُ<sup>(٥)</sup>. فَأَمَّا الْمَشْطُورُ فَهُوَ بَيْتٌ

(١) يتألف عقد اللؤلؤ من حبات مختلفة الأحجام: من واسطة (حبة كبيرة في الوسط) ثم تتدرج الحبات أصغر فأصغر نحو طرفي العقد. وتكون هذه الحبات مفصلة (مفصولة بمجموعات) بشذر (بفتح فسكون: جمع شذرة أو قطعة صغيرة من ذهب).

(٢) ذات الأَمْثَالِ أَرْجُوزَةٌ أَيْ الْمَتَاهِيَّةُ (ت ٢١١ هـ) وَقَدْ مَرَّ الْاسْتِشْهَادُ بِعَدَدٍ مِنْ أَيْتَانِهَا. وَذَاتِ الْحُلَلِ قَصِيدَةٌ فِي أُمُورِ الْفَلَكَ نَظِمَ فِيهَا شَاعِرُهَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْلاحِقِي (ت ٢٠٠ هـ = ٨١٥ م) عِدَدًا مِنْ قَوَاعِدِ الْفَقْهِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالصِّيَامِ خَاصَّةً (رَاجِعْ بَرْوَكْلَمَنْ، الْمَلْحَقُ ١: ٢٣٩).

(٣) فِي التَّسْمِيطِ يَعْدُ الْقِسْمُ الْمَوْزُونُ (مَهَا يَكُنْ قَصِيراً) بَيْتًا.

(٤) الْعَرَبُ (هَذَا): الْعَرَبُ الْقَدَمَاءُ: الْجَاهِلِيُّونَ وَالْأُمَوِيُّونَ.

(٥) تَفْسِيرُ ابْنِ رَشِيقٍ لِلْمَشْطُورِ وَالْمَنْهوكِ يَتَنَاوَلُ الْقَافِيَةَ لَا التَّفَاعِيلَ. وَفِي الْقَامُوسِ: الْمَشْطُورُ مَا نَقَصَتْ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ مِنْ سِتِّتِهِ (٥٨: ٢). وَفِي تَاجِ الْعُرُوسِ (الْكُوفِيُّ ١٢: ١٧٢): الْمَشْطُورُ مِنَ الرَّجَزِ مَا ذَهَبَ شَطْرُهُ، وَذَلِكَ إِذَا نَقَصَتْ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ مِنْ سِتِّتِهِ. وَالْمَنْهوكُ (الْقَامُوسُ ٣: ٣٢٢): مِنَ الرَّجَزِ مَا ذَهَبَ ثَلَاثُهُ وَبَقِيَ ثَنَاهُ غَيْرَ أَنَّ الْمَثَلَ الَّذِي أَوْرَدَهُ ابْنُ رَشِيقٍ: وَبَلَدُهُ فِيهَا زُورٌ (مُفَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ) قَدْ بَقِيَ ثَلَاثُهُ وَذَهَبَ ثَلَاثُهُ فَقَطْ. (أَنْظُرِ الصَّفْحَةَ التَّالِيَةَ).

على شَطْرِ بَيْتٍ، نَحْوَ قَوْلِ أَبِي النِّجْمِ الرَّاجِزِ<sup>(١)</sup>:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهَّابِ الْمَجْزِلِ      أَعْطَى فَلَمْ يَنْخَلْ وَلَمْ يُبَخَّلِ.  
وَأَمَّا الْمَنْهَوْكُ فَهُوَ مَا بُنِيَ عَلَى ثَلَاثِ بَيْتٍ وَنُهُكَ بِذَهَابِ ثُلَاثِيهِ، أَيْ أَضْعَفَ.  
وهذا مِثْلُ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ:

وَبَلَدَةٍ فِيهَا زَوْرٌ      صَعْرَاءُ تَحْظَى فِي صَعَرٍ.  
وَأَنْشَدَ الرَّجَاجِيُّ وَزْنَاً مُشْطَرّاً مُحَيَّرَ الْفُصُولِ لَا أَشْكُ (فِي) أَنَّهُ مُؤَلَّدٌ مُخَدَّثٌ، وَهُوَ:  
سَقَى طَلَّلاً بِحَزَوَى      هَزِيمُ الْوَدْقِ أَخْوَى  
عَهْدَنَا فِيهِ أَرْوَى      زَمَاناً تَمَّ أَقْوَى  
وَأَرْوَى لَا كَنُودُ      وَلَا فِيهَا صُدُودُ  
لَهَا طَرْفٌ صَيُودُ      وَمُبْتَسِمٌ بَرُودُ.  
لَيْنٌ شَطٌّ الْمَزَارُ      بِهَا وَنَاتٌ دِيَارُ  
فَقَلْبِي مُسْتَطَارُ      وَلَيْسَ لَهُ قَرَارُ  
سُتَدْنِيهَا ذَمُولُ      جَلَنَفَعَانُ ذَلُولُ  
إِذَا عَرَضْتَ هَجُولُ      تُقَصِّرُ مَا يَطُولُ

وهذا وَزْنٌ مُلْتَبِسٌ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَقْطُوعاً مِنْ مُرَبَّعِ الْوَافِرِ<sup>(٢)</sup>، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ  
مِنَ الْمُضَارِعِ مَقْبُوضاً مَكْفُوفاً، ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ<sup>(٣)</sup> وَأَنْشَدَ لِبَعْضِ الْمُخَدَّثِينَ:

- (١) أَبُو النِّجْمِ الرَّاجِزُ (ت ١٢٠ هـ = ٧٣٨ م). وَالْبَيْتُ الَّذِي أوردَهُ مثلاً عَلَى الْمَشْطُورِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهَّابِ  
الْمَجْزِلِ (مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ). لَمْ يَنْقُصْ مِنْ تَفَاعِيلِهِ شَيْءٌ.
- (٢) [تَفْعِيلُ الْوَافِرِ (فِي الْأَصْلِ): مَفَاعِلَتُنْ مَفَاعِيلُنْ فَاعِلَاتُنْ (مَرَّتَيْنِ). وَتَفْعِيلُ الْمُضَارِعِ: مَفَاعِيلُنْ فَاعِلَاتُنْ (مَرَّتَيْنِ). فَإِذَا  
جَزَأْنَا الْوَافِرَ فَأَصْبَحَ مَفَاعِلَتُنْ فَعُولُنْ تَمَّ أَدْخَلْنَا الْقَبْضَ وَالْكَفَّ عَلَى الْمُضَارِعِ أَصْبَحَ مَرْبُوعُ الْوَافِرِ (مَعَ  
الْجَوَازِ): مَفَاعِيلُنْ فَعُولُ، تَمَّ أَصْبَحَ الْمُضَارِعُ (بِالْقَبْضِ: حَذَفَ خَامِسَ التَّفْعِيلِ، إِذَا كَانَ سَاكِناً) مَعَ مَا  
يُمْكِنُ مِنَ الْجَوَازَاتِ الْعَدِيدَةِ، أَصْبَحَ الْمُضَارِعُ حِينَئِذٍ: مَفَاعِيلُنْ فَعُولُ (كَأَنَّهُ مُرَبَّعُ الْوَافِرِ).
- (٣) الْجَوْهَرِيُّ أَبُو نَصْرِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادٍ (ت ٣٩٨ هـ = ١٠٠٨ م) لَهُ كِتَابُ «عُرُوضُ الْوَرَقَةِ» جَيِّدٌ بِالْغِ  
(مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٦: ١٥٥).

أَشَاقَكَ طَيْفُ مَامَةٍ، بِمَكَّةَ، أَمْ حَامَةٍ؟

«أَشَاقَكَ» مفاعل، وحقه في أصل الوزن مفاعيلن. وقد رأيت جماعة يُركَّبون المُخَمَّساتِ والمُسَطَّاتِ ويُكثِّرون منها. ولم أرَ مُتَقَدِّمًا جاذقًا صَنَعَ شيئاً منها، لأنها دالَّةٌ على عَجْزِ الشاعرِ وقِلَّةِ قوافيه وضيقِ عَطَنِهِ<sup>(١)</sup> - ما خلا امرأ القيسِ في القصيدة التي نُسِبَتْ إليه، وما أَصَحَّحُهَا له. وبَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ<sup>(٢)</sup> قد كان يَصْنَعُ المُخَمَّساتِ والمُزْدَوِجاتِ عَنَثًا واستهانةً بالشعر؛ وبَشَّرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ فقد أَنشَدَ الجاحظُ له مُزْدَوِجَةً<sup>(٣)</sup>. وصَنَعَ ابْنُ الْمُعْتَمِرِ قصيدةً في دَمِّ الصَّبُوحِ<sup>(٤)</sup> وقصيدةً في سيرة المُعْتَصِدِ رَكِبَ فيها هذا الطريقَ، لما تَقْتَضِيهِ الألفاظُ المختلفةُ الضروريةُ ولمُراوِدَةِ التوسُّعِ في الكلامِ والتَّمَلُّحِ بأنواعِ السَّجْعِ. وهذا الجِنْسُ مَوْقُوفٌ على ابنِ وكيعٍ<sup>(٥)</sup> و(على) الأميرِ تميمِ بنِ الْمُجَرِّمِ<sup>(٦)</sup> و(على) مَنْ ناسبَ طَبْعُهَا من أَهْلِ الْفَرَاغِ وأَصْحَابِ الرُّخْصِ<sup>(٧)</sup>. وقد يَقَعُ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ الْبَيْتَانِ والثلاثةُ لها قافيةٌ واحدةٌ يجعلونها

(١) فلان ضيقُ العطن (مترك الجمل): ضيقُ الصدر.

(٢) بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ (ت ١٦٧ هـ = ٧٨٢ م) رأسُ المحدثين وأوَّلُ من خرجَ بالشعرِ العربي من الخصائصِ القديمةِ إلى الخصائصِ العباسيةِ (في المعاني وفي شكلِ القصيدة).

(٣) المزدوجة قصيدة كلِّ بيتين منها برويٌّ مستقل. بشر بن المَعْتَمِر (ت ٢١٠ هـ) من رجال الاعتزال الذين يعتمدون تفسير العقائد الدينية بالعقل. والجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) أديب موسي كبير ومشارك في معظم فنون المعرفة ومصنَّفٌ مكثِّر.

(٤) عبد الله بن الْمُعْتَمِر (ت ٢٩٥ هـ). الصُّبُوح: شرب الخمر في الصباح. ركب هذا الطريق (نظم المقطعات الشعرية المختلفة القوافي).

(٥) ابن وكيع التَّنِيسِيُّ (ت ٣٩٣ هـ = ١٠٠٣ م) شاعر ظريف وقف شعره على الوصف والفزل ومال إلى المجون فاتَّخَذَهُ مذهباً في الحياة، شعره الباقي مقطعات ومزدوجات ومربعات (المربعة: أرجوزة كل بيتين منها على رويٍّ واحد في الصدرين والمجزيين).

(٦) تميم بن المَعَرِّ الفاطمي (٣٣٧ - ٣٧٤ هـ)، من فنونه الفزل عامة، وهو يذهب مذهب أبي نواس في المجون والزندقة. وله وصف للطبيعة على مثال أوصاف ابن المعتز.

(٧) أهل الفراغ: الذين لديهم متسع من الوقت وليس لديهم عمل جدي يملأون وقتهم به. الرخصة (في الحياة وفي الفقه): الشذوذ عن القاعدة العامة فيما لا يبلغ إلى أن يكون نقيضاً لها.

مُعَايَاةً فَيَتَلَقَّفُهَا الْعَرُوضِيُّونَ<sup>(١)</sup> كَالْأَبْيَاتِ الَّتِي تُرَوَّى لِابْنِ دُرَيْدٍ<sup>(٢)</sup> » (انتهى قول ابن رشيقي).

★ يبدو ممّا ذكره ابن رشيقي ما يلي:

- في الشعر العربيّ مجالٌ فسيحٌ للجَوَازَاتِ في تفاعيلِ الشعرِ وفي اختصارِها وفي تنويعِ القوافي (في الرَجَزِ الجاهليّ مثلاً).

- نَظَمَ الْعَرَبُ مِنْذُ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى أَجْمَرٍ خَارِجَةٍ عَنِ الْبُحُورِ الَّتِي اسْتَخْرَجَهَا الْخَلِيلُ ابْنُ أَحْمَدَ. وَرَبَّيَا نَوَّعُوا الْأَجْمَرَ فِي الْمَقْطُوعَةِ الْوَاحِدَةِ.

- وكانوا يفعلون ذلك عبثاً وتَمَلُّحاً على سبيل التَّسْلِيَةِ لاعتقادهم أن هذا التصرفُ في النظم ليسَ من شأنِ كبارِ الشعراء (وهذا ما يُفسَّرُ قِلَّةَ الْمَرْوِيِّ من هذا النوع من الشعر).

- والتبسيطُ الذي هو قريبٌ جداً ممّا سُمِّيَ، فيما بعدُ، بِالْمُوشَّحِ، قديمٌ جداً في الشعر العربي؛ ولعلّه كان مُنْذُ الْجَاهِلِيَّةِ.

- ذَكَرَ ابْنُ رَشِيْقِي أَنَّ هَذِهِ الْأَجْنَاسَ الْمُخْتَلِفَةَ مِنَ النَّظْمِ كَانَتْ فِي أَيَّامِهِ (فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ لِلْهَجْرَةِ وَالثَّانِي عَشَرَ لِلْمِيلَادِ) شَائِعَةً مَأْلُوفَةً.

#### نشأة الموشح وتعريفه

يُجْمَعُ مُؤَرِّخُو الْأَدَبِ عَلَى أَنَّ الْمُوشَّحَ فِي شَكْلِهِ الْخَصُوصِ وَخَصَائِصِهِ الْمَعْرُوفَةِ، فَنُّ أَنْدَلُسِيٌّ. وَكَذَلِكَ يَكَادُونَ يَكُونُونَ مُجْمِعِينَ، عِنْدَ تَعْرِيفِ الْمُوشَّحِ وَوَصْفِهِ عَلَى أَنَّ أَوْفَى مَا قِيلَ فِيهِ مَا قَالَهُ ابْنُ خَلْدُونِ (الْمَقْدَمَةُ ١١٣٧-١١٣٨):

(١) المعايَاة: الإتيان بالأمثلة النادرة التي تمينا (تستعصي، تصحب) على الآخرين. يتلاقفها (يتناولها بعضهم من بعض). العروضيون: العلماء المؤلفون في العروض (يفتح العين: قواعد نظم الشعر)، (يجب) هؤلاء وأمثالهم أن يحشدوا في كتبهم قواعد وشواذ عن هذه القواعد مما لم يقع عليه غيرهم من قبلهم.

(٢) ابن دريد البصري (٢٢٣-٣٢١ هـ) من علماء اللغة ونقاد الشعر.



« وأما أهل الأندلس، فلما كثر الشعرُ في قُطْرِهِمْ وَتَهَدَّبَتْ مَنَاحِيهِ، وَبَلَغَ التَّنْمِيقُ فِيهِ الْغَايَةَ، اسْتَحْدَثَ الْمُتَأَخَّرُونَ مِنْهُمْ فَنَاءً مِنْهُ سَمَوْهُ بِالْمَوْشَحِ: يَنْظِمُونَهُ أَسْهَاطاً أَسْهَاطاً. وَأَغْصَاناً أَغْصَاناً، يُكْثِرُونَ مِنْهَا وَمِنْ أَعَارِضِهَا الْمُخْتَلَفَةِ وَيُسَمُّونَ الْمُتَعَدَّدَ مِنْهَا بَيْتاً وَاحِداً<sup>(١)</sup>، وَيَلْتَزِمُونَ ذَلِكَ عِنْدَ قَوَافِي تِلْكَ الْأَغْصَانِ وَأَوْزَانِهَا فِيمَا بَعْدُ إِلَى آخِرِ الْقِطْعَةِ؛ وَأَكْثَرُ مَا تَنْتَهِي عِنْدَهُمْ إِلَى سَبْعَةِ أَبْيَاتٍ. وَيَشْتَمِلُ كُلُّ بَيْتٍ عَلَى أَغْصَانٍ عَدْدُهَا بِحَسَبِ الْأَغْرَاسِ وَالْمَذَاهِبِ<sup>(٢)</sup>. وَيَنْسَبُونَ فِيهَا وَيَمْدَحُونَ كَمَا يُفْعَلُ فِي الْقَصَائِدِ. وَتَجَارَوْا فِي ذَلِكَ إِلَى الْغَايَةِ وَاسْتَظَرَفَهُ النَّاسُ جُمْلَةً، الْخَاصَّةُ وَالْكَافَّةُ، لِسَهُولَةِ تَنَاوُلِهِ وَقُرْبِ طَرِيقِهِ.... »

فَالْمَوْشَحُ<sup>(٣)</sup>، إِذَنْ، أَوِ التَّوْشِيحُ فَنُّ أُنْدَلُسِيٍّ، وَهُوَ «كَلَامٌ مَنْظُومٌ عَلَى وَزْنٍ مَخْصُوصٍ». أَمَّا الْمَوْشَحَاتُ فَهِيَ جُمُوعُ مَوْشَحَةٍ. وَالْمَوْشَحَةُ قِطْعَةٌ شِعْرِيَّةٌ طَوِيلَةٌ فِي الْأَغْلَبِ تَتَأَلَّفُ مِنْ مَقَاطِعَ تَتَرْتَّبُ فِيهَا الْأَشْطُرُ وَالْقَوَافِي عَلَى نَسَقٍ مَخْصُوصٍ. فَإِذَا اخْتَارَ الْمَوْشَّاحُ نَسَقاً مَا فِي الْمَقْطَعِ الْأَوَّلِ مِنْ مَوْشَحَتِهِ، وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَلْتَزِمَ ذَلِكَ النَسَقَ بَعَيْنِهِ فِي سَائِرِ مَقَاطِعِ تِلْكَ الْمَوْشَحَةِ.

### نظريات في نشأة الموشح

هنالك عددٌ من النظريات في نشأة الموشحات منها:

#### (أ) النظرية الأجنبية:

يقول بالنشأ<sup>(٤)</sup>: قال ريبيرا: إن أهل الأندلس كانوا يتعلمون العربية الفصيحة لغة رسمية في المدارس والدواوين (وفي الإنتاج الأدبي، طبعا)، وأما في شؤونهم اليومية فكانوا يستعملون الأعجمية. ثم يقول: «وكان هذا الازدواج في اللغة هو الأصل في نشوء طراز شعري مختلط، تمتزج فيه مؤثرات غربية وشرقية. وقد

(١ و ٢) راجع، تحت: نسق الموشحات: ٤٢٩

(٣) «والحميني (بالتصغير): ضرب (نوع) من ضروب الشعر الحديثة، وهو المعروف بالموشح، يمانية» (تاج العروس ٩: ١٨٤).

(٤) تاريخ الفكر الأندلسي ١٤١ - ١٤٢.

ازدري أهلُ الأدبِ الفصيحِ والمَعْنِيُونِ بِأمرِهِ (أي بِأمرِ الأدبِ الفصيحِ) هذا الطِرازُ الجديدُ، بينما مضى الناسُ جميعاً يتناقلون مُقْطَعَاتِهِ سِرّاً بينهم. وذاعَ أمرُهُ داخلَ البيوتِ وفي أوساطِ العَوامِّ. وما زالَ أمرُهُ يعظُمُ والإقبالُ عليه يشتدُّ حتّى أصبحَ في يومٍ من الأيامِ لَوْناً من الأدبِ. وقد أخذَ هذا الطِرازُ الجديدُ من الأدبِ الشعبيِّ صورتَيْن: إحداها الزَجَلُ والثانيةُ الموشَحَةُ.

هذه نظريةٌ ساذجةٌ لا شكَّ في أنَّ صاحبها قد وَضَعَهَا في مَطْلَعِ حَيَاتِهِ الفِكريةِ (وأرجو أن يُعيدَ القارئُ تلاوةَ الأسطر الخمسة السابقة كي يُدركَ أنَّ صاحبَ هذه النظريةِ- وإنَّ كانَ اسمُهُ ريبيرا الإسبانيُّ- قد غَفَلَ عن عددٍ من العوامل التاريخية واللغوية والأدبية من تلك التي تعملُ في تطوُّر الحضارةِ وفي نُشوء الثقافات).- ولعلَّ الاستغرابَ يبلُغُ ذِرْوَتَهُ إذا قرأَ جملةَ ريبيرا: «بينما مضى الناسُ جميعاً (كذا) يتناقلون مقطعاته (أي مقطعات الموشح) سِرّاً (كذا) بينهم. وذاعَ أمرُهُ داخلَ البيوتِ وفي أوساطِ العامة. لا شكَّ في أنَّ ريبيرا قد كتبَ ذلكَ قبلَ أن يتحلَّى رأسُهُ بشيءٍ من الشعر الأبيض!

ومن المؤسف حقاً أن يكونَ في العربِ نفرٌ قد تمسكوا بهذه النظريةِ الساذجةِ البعيدةِ عن مدركِ الاتِّساقِ في تعاقبِ أحداثِ التاريخِ وعن المنطقيِّ في تعليلِ تلك الحوادثِ وعن الواقعِ المُشاهدِ: كيف يرى المتعلِّقون بهذه النظريةِ أنَّ نوعاً من الأدبِ بَلَغَ تَمَامَهُ في القرنِ الرابعِ (العاشر للميلاد)- أو قبلَ ذلك- كما يقولون، على يدِ مُقدِّمِ ابنِ مُعافَى القَبْرِيِّ مِنْ شُعراءِ الأميرِ عَبْدِ اللَّهِ المَرْوَانِيِّ (٢٧٥- ٣٠٠ هـ) قد أخذَ من شعرٍ أو غنكٍ بلغةٍ لم تكن قد نشأت بعد<sup>(١)</sup>؟

لا أريدُ الجِدَالَ في هذا الوجه السَلبي من الموضوع لأنَّني سأوردُ الأوجهَ الإيجابيةَ بالتفصيل.

(١) أنظر، تحت: «نشأة الآداب الرومانسية».

ومع أنّ نفرّاً من هؤلاء المتعلّقين بهذه النظرية كثيراً أو قليلاً هم ممّن أغرّفهم وأجلّهم، فإنّني لا أملك استغراي من استمرارهم في موقفهم بعد أن صدّر في النظرية العربية للشعر الأوروبي دراسات علميّة مفصّلة باللغات الإنكليزية والألمانية والاسبانية والفرنسية. لا أريد أن أعتقد أنّهم قرأوا هذه الدراسات. ولكن أليس غريباً مُستغرباً أن يقول الفرنسيون والإيطاليون والألمان والإسبان إنهم قد أخذوا شعرهم من أزجالنا وموشحاتنا ثمّ يأتي نفرٌ منا فيزعمون أنّ موشحاتنا وأزجالنا مأخوذة منهم؟

لقد تبني هذه النظرية الاجنبية نفرٌ من العرب، منهم في لبنان مؤلفو كتاب «الادب العربي في آثار أعلامه»<sup>(١)</sup> فقالوا (٢: ٢٣٣): «وقد تأثر شعراء الأندلس بطرق مُنشي الشعر الاسباني الأصلي، فمالوا إليها في شعرهم العربي ونظموا أبياتهم ومقاطعهم موافقةً لأصول التلحين والغناء ...» وكذلك فعل مصطفى عوض الكريم- ولكن مع شيء كثير من الإصرار- إذ بدأ بقوله (فنّ الموشح ١٠٧):

«إن كثيراً من الأسئلة الحائرة لا تجد جواباً شافياً إلا إذا قبلنا النظرية القائلة بأن الموشحات ما هي إلا تقليد لشعر غنائي عجمي، وهي النظرية التي جاء بها

(١) الأدب العربي في آثار أعلامه، نصوص منتخبة وفقاً لمنهاج البكالوريا اللبنانية لخليل تقي الدين وفؤاد أفرام البستاني وواصف بارودي (١٨٩٧ - ١٩٦٢ م)، المطبعة الكاثوليكية ١٩٣٥. واصدر بطرس البستاني (١٨٩٥ - ١٩٦٩ م) كتابه «أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث» (بيروت ١٩٣٧) فقال (ص ٨٠) «ولم يكن للأسبانيين موسيقى راقية قبل الفتح الإسلامي. فلما افتتحت الأندلس وانتشر الغناء العربي تهذبت موسيقاهم واصطبغت بألوان عربية بينة: منها أنهم اتخذوا الشبابة من آلات الغناء: وهي عربية الأصل ولهم أناشيد يسمونها Segrel وهي مأخوذة من الزجل العربي... وعندهم ربع صوت وثلاث صوت. وأجزاء الأصوات عربية لا يستعملها في أوروبا غير الإسبانين. وتقاطيعهم الصوتية تجري على نغم واحد كالتقاطيع العربية. ومن الفاظهم ما يراجع فيه الغناء غير مرة، كما يراجع لفظ يا ليل في الغناء العربي». ثم يقول بعد صفحتين (ص ٨٢): «فاتفاق منظومات التروبادور والموشحات في أكثر النواحي يجعلنا على الاعتقاد أن العرب تأثروا بالأدب الأسباني الفرنسي (كذا) كما تأثر الأسبان والفرنسيون بالأدب العربي. فأخذ العرب فكرة التحرر من نظام الأوزان في أغانيهم وأخذ أولئك (يقصد الأسبان والأفرنسيين) القافية والصور الخيالية الجميلة».

المستشرقان الإسبانيان خوليان ريبيرا ومنديث بيدال وحشدا لها من الأدلة ما يجعل رفضها ضرباً من المكابرة والتعنت.

ثم يذهب مصطفى عوض الكريم مذهب التعنت فيقول (ص ١٠٩):

«ولكن الأستاذ نيكل يزعم أن الطروبيين هم الذين تأثروا بالموشحات ويسوق الحجج والأدلة التي تثبت رأيه ويذكر أن الموشحات فن عربي بحت ترجع أصوله إلى الشعر التقليدي المشرقي وحده».

ويتابع عوض الكريم الكلام فيقول:

«ونحن أميل إلى الرأي القائل بأن الوشاحين الأوائل قد قلّدوا شعراً غنائياً عجمياً كان موجوداً أمامهم سمعوه وامتلت نفوسهم بموسيقاه وألحانه فحاولوا النظم على نهجه فجاءت الموشحات».

ب) النظرية الفنية- قال ابن خلدون في مقدمته (ص ٥٨٣ / ١١٣٧): «وأما أهل الأندلس فلما كثّر الشعر في قُطْرهم وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنسيق فيه الغاية استحدث المتأخرون منهم فناً منه سمّوه بالموشح ينظمونه أسباطاً أسباطاً وأغصاناً أغصاناً يُكثرون من أعاريضها المختلفة ويسمّون المتعدّد منها بيتاً واحداً، ويلتزمون ذلك عند قوافي تلك الأغصان وأوزانها متتالياً في ما بعد إلى آخر القطعة، وأكثر ما تنتهي عندهم إلى سبعة أبيات. ويشتمل كل بيت على أغصان عددها بحسب الأغراس والمذاهب. وهم ينسبون فيها ويمدحون كما يفعل في القصائد. وتجاروا في ذلك إلى الغاية، واستظرفه الناس جملة، الخاصة والكافة، لسهولة تناوله وقرب طريقه».

ج) نظرية تطور الأنواع الأدبية- قال ابن رشيق (العمدة ١: ١٤٩ وما بعدها):

«ومن الشعر جنسٌ كله مصرّع<sup>(١)</sup>، إلا أنه يختلف الأنواع. فمن ذلك الشعر

(١) التصريع أن يكون صدر البيت وعجزه مقفين، كمطالع معظم القصائد.

المُسَمَّطُ، وهو أن يبتدئ الشاعر بيت مصرعٍ ثم يأتي بأربعة أقسامٍ على غير قافيته، ثم يعيد قسماً<sup>(١)</sup> واحداً من جنس ما ابتدأ به. وهكذا إلى آخر القصيدة... والقافية التي تتكرر في التسميط تسمى عمود القصيدة. واشتقاق (المسمط) من السِط، وهو أن تَجْمَعَ عدّة سلوك<sup>(٢)</sup> في ياقوتة أو خرزة ما، ثم تَنْظِمَ كلّ سلك على حدّته باللؤلؤ يسيراً، ثم تَجْمَعَ السلوك كلها في زبرجدة واحدة أو شبهها. ثم تَنْظِمَ كل سلك على حدته وتصنع به كما صنعت أولاً إلى أن يَتِمَّ السِطُّ. وهذا هو المتعارف عند أهل الوقت<sup>(٣)</sup>. «والمسمطات جاءت في أوزان كثيرة مختلفة».

هذا الشعر المسمط قديم في الأدب العربي: كان معروفاً منذ الجاهلية، ويقال إن امرأ القيس نفسه نظم شيئاً منه<sup>(٤)</sup>.

د- النظرية الموسيقية- قال ابن سناء الملك في كتابه دار الطراز (ص ٣٥-

(٣٩):

«ومن الموشحات ما لا مدخل لشيء منه في أوزان العرب<sup>(٥)</sup>، وهو الكثير والجم الغفير والعدد الذي لا ينحصر. وأكثرها مبني على تأليف الأرغن<sup>(٦)</sup>. ومن الموشحات قسم أقفاله مخالفة لأوزان أبياته مخالفة تامة. وهذا القسم لا يحسّر على عمله إلا الراسخون في العلم من أهل هذه الصناعة. فأما من كان طُفيلياً على هذه المائدة فإنه إذا سمع هذا الموشح ورأى مباينة أوزان أقفاله لأوزان أبياته ظن أن ذلك جائز في كل موشح<sup>(٧)</sup>، فعَمِلَ ما لا يجوز عَمَلُهُ وما لا يُمشيه التلحين له وتظهر فضيحتة في وقت غِنائه، فإنَّ المغني ببعض الآلات يحتاج إلى أن يغيّر شدّ الأوتار عند خروجه

(١) القسم: الشطر (جمعها قسمة).

(٢) السلك هو الخيط الذي تسلك (تجمع) فيه اللؤلؤ والخرز.

(٣) هذا يدل على أن التوشيح كان قد أصبح شائعاً جداً في أيام ابن رشيق (ت ٤٦٣ هـ).

(٤) راجع العمدة: ١: ١٥٠-١٦٠.

(٥) أوزان الشعر العربي.

(٦) الأرغن أو الأرغول (الأرغل): مزمار ذو قصبتين مُتَقَبَّتين إحداها أطول من الأخرى (المعجم

الوسيط ١٤).

(٧) يسمي ابن سناء الملك وغيره من المتأخرين الموشحة «موشحاً» أيضاً.

من القفل إلى البيت ومن البيت إلى القفل». فالموشحات إذن نشأت من حاجة المغنين إلى كلام يسايرون به الألحان. إن المشاركة كانوا إذا أعجبوا بشعر دفعوه إلى مغنٍ يَسْكُبُ عليه لحناً موافقاً. وبما أن بحور الشعر العربي المختارة محدودة، فإن الألحان التي كانت تُسْكَبُ على المقطعات العربية ظلت أيضاً محدودة. أما الأندلسيون فكانوا يُلْقون آذانهم إلى الألحان ثم يؤلفون عليها الكلمات. وبما أن الألحان التي يُمكنُ استخراجها غير متناهية نظرياً وعملياً، فإن أوزان الموشحات التي نظمت كانت كثيرة الاختلاف عدّ منها مارتن هارتمان مائة وستة وأربعين مزيجاً سمى كل مزيج منها بحراً<sup>(١)</sup>.

والتوشيح الصحيح فنٌ صعبٌ، فإنّ على الوشّاح أن يكون موسيقياً قبل أن يكون شاعراً؛ والعزف على الآلة الموسيقية هو الميزان الصحيح لبراعة الوشّاح. وقد شرح ابن سناء الملك ذلك ثم ضرب عليه مثلاً وقال: «وأكثرها مبني على تأليف الأرغن. والغناء بها على غير الأرغن مُستعارٌ وعلى سواه مجازٌ». ومن الموشحات قسمٌ يستقلُّ به التلحين ولا يفتقر إلى ما يُعينه عليه وهو أكثرها؛ وقسمٌ لا يحتمله التلحين ولا يُمشي به إلا بأن يتوكأ على لفظة لا معنى لها تكون دِعامَةً للتلحين وعُكَّازاً للمغني، كقول ابن بقي:

من طالب      ثار قتلي ظبيات الحدوج      فتانات الحجيج،

فإن التلحين لا يستقيم (في هذه الموشحة) إلا بأن يقول (المغني) «لا لا» بين الجزئين الجيمين من هذا القفل.

فن الموشح:

قال ابن بسّام الشنتريني في الموشح كلمة جامعة هي (الذخيرة ١: ٤٦٨ - ٤٧٠):  
«.... وكان أبو بكر (عبادة بن ماء السماء المتوفى نحو سنة ٤٢٢ هـ) في ذلك العصر شيخ الصناعة وإمام الجماعة: سلك إلى الشعر مسلکاً سهلاً، فقالت له غرائب:

مرحباً وأهلاً. وكانت صنعة التوشيح التي نهج أهل الأندلس طريقتها ووضعوا حقيقتها غير مرموقة البرود ولا منظومة العقود<sup>(١)</sup>. فأقام عبادة هذا مينادها وقوم ميلها وسنادها<sup>(٢)</sup>. فكانت لم تسمع بالأندلس إلا منه ولا أخذت إلا عنه. واشتهر بها اشتهاً غلب على ذاته وذهب بكثير من حسناته<sup>(٣)</sup>.

«وهي أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها في الغزل والنسيب، تشق على سماعها مصونات الجيوب، بل القلوب<sup>(٤)</sup>. وأول من صنع أوزان هذه الموشحات بأفقتنا<sup>(٥)</sup> واخترع طريقتها- فيما بلغني- محمد بن محمود القبري الضري<sup>(٦)</sup>. وكان يصنعها على أشطار الأشعار<sup>(٧)</sup>. غير أن أكثرها على الأعاريض المهملة غير المستعملة<sup>(٨)</sup>: يأخذ اللفظ العامي والعجمي<sup>(٩)</sup> ويسمي المركز<sup>(١٠)</sup> (تم) يضع عليه

- (١) مرقومة (مزينة) البرود (الأثواب من الحرير): غير منوعة. ولا منظومة العقود (مرتبة): ليس لها قواعد.
- (٢) الناد: المتشي الموج. الميل: الانحراف عن الطريق القويم. السناد: اختلاف في القافية سيف (بفتح السين) وريف (بكر السين).
- (٣) ذهب بكثير من حسناته: برع أبو بكر عبادة في أكثر وجوه التوشيح.
- (٤) الجيب (بفتح الجيم): مدخل الرأس من الثوب. شق الجيب كناية عن الحزن الشديد أو الفرح الشديد.
- (٥) أفقتنا: صقنا، منقطتنا، بلادنا (الأندلس).
- (٦) تجربة: بلدة في الأندلس. ومحمد محمود القبري الضري ينسب إليه ابن بسام نظم موشحات. وفي جذوة المقتبس (ص ٨٦) وبغية الملتبس (ص ١٢١-١٢٢) انه «أديب شاعر»- وذلك رواية عن ابن حزم الاندلسي- ولم يذكر هناك انه نظم موشحات. وفي مقدمة ابن خلدون (ص ١١٣٨/٥٨٤) ينسب اختراع الموشحات الى مقدم بن معافى القبري (وفي النسختين معافى الفريري أو القبريري- وذلك خطأ) ثم في جذوة المقتبس (ص ٣٣٣) وبغية الملتبس (ص ٤٦٠): «مقدم بن معافى القبري شاعر معروف في أيام عبد الرحمن الناصر» (٣٠٠-٣٥٠ هـ). وفي نفع الطيب (٣: ٥٣٨): «..... قال المقدم بن المعافى (بتعريف الاسمين) في رثاء سعيد بن جودي.....» (ثلاثة أبيات). ثم (٦: ٧): «..... مقدم بن معافى (بالتنكير).....» (مقطع منقول من مقدمة ابن خلدون).
- (٧) قل أن يبنى الموشح على البيت الكامل (على شطرين) والمألوف أن يبنى على أشطر مختلفة القوافي (والأوزان أحياناً).
- (٨) الأوزان التي لم يألف العرب استعمالها (مع أنها جارية على موسيقى الشعر).
- (٩) العجمي (هنا) لغة نصارى الأندلس (لاتينية مشوهة).
- (١٠) المركز: القفل أو القفلة (من حيث تعود القافية إلى المطلع).

الموشحة دون تضمين فيها ولا أغصان<sup>(١)</sup>. وقيل إن ابن عبد ربّه صاحب كتاب «العقد»<sup>(٢)</sup> أوّل من سبق إلى هذا النوع من الموشحات عندنا. ثم نشأ يوسف بن هرون الرّمادي<sup>(٣)</sup> فكان أوّل من أكثر فيها التضمين في المراكز<sup>(٤)</sup>: يضمن كل مركز يقف عليه في المركز خاصة. فاستمرّ على ذلك شعراء عصرنا كمكرم بن سعيد وابن أبي الحسن<sup>(٥)</sup>. ثم نشأ عبادة هذا فأحدث التّصغير، وذلك أنّه اعتمد مواضع الوقف في الأغصان فيضمّنها، كما اعتمد الرّمادي مواضع الوقف في المراكز.

«وأوزان هذه الموشحات خارجة عن غرض هذا الديوان»<sup>(٦)</sup> إذ أكثرها على غير أعاريض أشعار العرب<sup>(٧)</sup>.

### نسق الموشحات

للموشحات نسقان رئيسان: النسق المؤلف والنسق المختلف- والنسق المؤلف يكون عادة في الموشحات التي على الأبحر المألوفة، من الرمل في الأغلب. ويكون للموشح على النسق المؤلف مطلع ثم تليه الأبيات. ويكون كل بيت من أساطير وقفل (أو قفلة). ويحسن أن تُشير إلى ثلاث دَرَجات من الموشحات المؤلفّة: الموشحة المفردة (البسيطة) والموشحة المثناة (المزدوجة) والموشحة المركبة (المتعددة). ومثال الموشحة المفردة الموشحة المنسوبة إلى أبي بكر بن زهر.

المطلع: أيها الساقى، إليك المشتكى؛ قد دعوناك وإن لم تسمع!

(١) أشطر مختلفة.

(٢) راجع، فوق، ص ٤٣٩.

(٣) راجع فوق، ص ٤٣٩.

(٤) المراكز (كذا في الأصل): المراكز.

(٥) مكرم بن سعيد وابن أبي الحسن (٤).

(٦) هذا الديوان: هذا الكتاب (الذخيرة). إن علماء الشعر الأندلسيين لم ينظروا إلى الموشح نظر الجدل فلا نجد مختارات منه في العقد (مع أنّه يقال إن ابن عبد ربّه من السابقين إلى هذا الفن)، الخ.

(٧) الصحيح أن الأوزان التي بني عليها الموشح عربية (لها موسيقى الغناء العربي)، ولكنها لم تكن مألوفة لأسباب خارجة عن نطاق هذه الحاشية.



البيت ١ : ونديم همت في غرته  
وبشرب الراح من راحته.  
كلما استيقظ من سكرته

جَذَبَ الرُّقَّ إِلَيْهِ وَاتَّكَأَ وَسَقَانِي أَرْبَعًا فِي أَرْبَعٍ .

فالطلع في الموشحة المفردة يتركب من سِمطين لكل سِمطٍ منها قافيةٌ مستقلة . أما البيتُ فيتركب من خمسة أسماطٍ : ثلاثة أسماطٍ على رَوِيٍّ واحدٍ ثم سِمطين قافيةٌ كل سِمطٍ منها على رَوِيٍّ السِمطِ المقابل له في المطلع . وجميع الأبيات في الموشحة تجري في البحر والترتيب والتقنية هذا المجرى .

أما الموشحةُ المثناة فتكونُ الأسماطُ في مَطْلَعِها أربعةً ، أي مُضاعفة . ويبنى صدرًا المَطْلَعِ على رَوِيٍّ وَعَجْزاهُ على رَوِيٍّ آخَرَ . وكذلك يكونُ البيتُ في الموشحة المثناة مضاعفًا (سِتَّةَ أسماطٍ بِرَوِيٍّ لِصُدُورِها وَرَوِيٍّ آخَرَ لِأَعْجَازِها ، ثم أربعةَ أسماطٍ في القفلة تُقابِلُ بقوافيها قوافي المطلع) . - مثال ذلك موشحة إبراهيم بن سهل :

هل دَرى طَبِيُّ الحِمى أن قد حَمَى	قلبَ صَبٍّ حَلَّه عن مَكْنَسٍ ؟
فَهُوَ في حَرٍّ وَخَفَقٍ مِثْلًا	لَعَبَتِ رِيحَ الصَّبَا بِالقَبَسِ
يا بُدُورًا أَشْرَقَتْ يَوْمَ النَوَى	غُرَّرًا تَسْلُكُ في نَهْجِ الغَرَزِ ،
ما لِنَفْسِي في الهوى ذَنْبٌ سِوَى	مِنْكُمْ الحُسْنَى وَمِنْ عَيْنِي النَظَرُ .
أُجْتَنِي اللذاتِ مَكْلُومَ الجَوَى .	والتداني من حبيبي بالفكرُ .
كُلَّمَا أَشْكُوهُ شَوْقِي بَسًا	كَالرُبَى بِالْعَارِضِ المُنْبَجَسِ ؛
إِذ يُقِيمُ القَطْرُ فِيها مَأْتَمًا	وَهِيَ من بَهْجَتِها في عُرْسٍ .

وأما الموشحةُ المتعددةُ فهي التي يكون المطلع فيها مُركَّبًا من سِتَّةِ أسماطٍ مجزوءة (لأنها لو جاءت تامةً لطال النَّسَقُ فيها فتنفقد روعة النغم) ، ويكون البيت فيها بالتالي ثلاثة أضعاف البيت في الموشحة المفردة . فاعتبر موشحة ابن زهير التالية :

ما لِلْمَوَلَّةِ      من سُكْرِهِ لَا يُفِيقُ      يا لَه سَكَرَانِ  
من غيرِ خَرٍ      ما لِلكَثِيبِ الْمَشُوقِ      يَنْدُبُ الْأَوْطَانَ.

★ ★ ★

هل تُستَعَاذُ      أَيَّامُنَا فِي الْخَلِيجِ      وَلِيَالِينَا؟  
أَوْ يُسْتَفَاذُ      مِنَ النِّسَمِ الْأَرِيحِ      مِسْكُ دَارِينَا؟  
وَإِذْ يَكَادُ      حُسْنُ الْمَكَانِ الْبَهِيحِ      أَنْ يُحْيِينَا.  
نَهْرٌ أَظْلَمَ      دَوَّحٌ عَلَيْهِ أَنْيَقُ      مُورِقُ قَيْنَانِ  
وَالْمَلَّةُ يَجْرِي      وَعَاطَمٌ وَغَرِيقُ      مِنْ جَنَى الرِّيحَانِ.

ثم هنالك الموشحات ذوات النسخ المختلف، وهي موشحات لم يتبع الوشاحون فيها قاعدة ما، بل كان كلُّ وشاح يختار من ترتيب الأشرطة ومن ترتيب القوافي ما كان يروق له أو يتفق له. من أجل ذلك قل أن تجد موشحتين على نسخ مختلف واحد، وخصوصاً إذا كان الوشاح قد تصرف في الأوزان فأتى ببحور الشعر مجزوءة على أقدار متفاوتة أو إذا خرج في موشحته عن أوزان العرب جملةً. وهذا ما حمل ابن سناء الملك على أن يقول<sup>(١)</sup>:

« والقسم الثاني من الموشحات هو ما لا مدخل شيء منه في أوزان العرب. وهذا القسم منها (من الموشحات) هو الكثير والجَمُّ الغفير، والعدد الذي لا ينحصر، والشارد الذي لا ينضبط. وكنت أردت أن أقيم لها عروضاً يكون دفترًا لحسابها، وميزاناً لأوتادها وأسبابها<sup>(٢)</sup>، فعز ذلك وأعوز لإخراجها عن الحصر وانفلاتها من الكف. وما لها عروض<sup>(٣)</sup> إلا التلحين، ولا ضرب إلا الضرب<sup>(٤)</sup>، ولا أوتاد إلا

(١) دار الطراز.

(٢) الوند في العروض (نظم الشعر) مقطع مؤلف من ثلاثة أحرف أحدها ساكن في وسط المقطع (نحو: فيل، بحر) أو في آخره، نحو: على؛ فقط). والسبب مقطع من حرفين متحركين (نحو: فم، يد) أو متحرك وساكن (نحو: قد، لم، ما).

(٣) العروض (نظم الشعر): مقياس، ميزان.

(٤) ضرب (الأولى): نوع، جنس. ضرب (الثانية) عزف، نقر على الآلة الموسيقية.

الملاوي<sup>(١)</sup>، ولا أسباب إلا الأوتار<sup>(٢)</sup>. فهذا العروض يُعرَفُ الموزونُ من المكسور،  
والسالمُ من المَزحوفِ<sup>(٣)</sup>».

فَمِنْ أُمَثِلَةِ النَّسَقِ الْمُخْتَلَفِ مُوشَعَةُ أَبِي بَكْرٍ الْأَبْيَضِ الْوَشَّاحِ (قَارِنِ الْأَوْزَانَ  
وَالْقَوَافِي فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بِمَا يُقَابِلُهَا فِي الْبَيْتِ الثَّانِي):

#### البيت الثاني

#### البيت الأول

مَا لَذَّ لِي شَرْبُ رَاحٍ	مِمَّا أَبَادَ الْقُلُوبَا
عَلَى بِسَاطِ الْأَقَاحِي،	يَمِشِي لَنَا مُسْتَرِيَا.
لَوْلَا هَضِيمُ الْوَشَّاحِ	يَا لَحَظَّهُ، رُدَّ نُوبَا.
إِذَا أَسَا فِي الصَّبَاحِ،	وَيَا لَهَا الشَّيْبَا،
أَوْ فِي الْأَصِيلِ	بَرْدٌ غَلِيلِ
أَضْحَى يَقُولُ:	صَبَّ عَلِيلِ
مَا لِلشَّمُونِ؟	لَا يَسْتَحِيلِ
لَطَمْتُ خَدِّي!	فِيهِ عَن عَهْدِي.
وَلِلشَّهَانِ؟	وَلَا يَزَالِ
هَبَّتْ فَمَالِ	فِي كُلِّ حَالِ
غُضُنْ اعْتِدَالِ	يَرْجُو الْوَصَالِ
ضَمَّه بُرْدِي!	وَهُوَ فِي الصَّدِّ.

(١) الأوتاد جمع وتد (انظر الحاشية ٢، ص ٤٣١). الملاوي (جمع ملوي بكسر الميم): قطع من الحشب  
لربط الأوتار (المعجم الوسيط ٨٥٥) - لعلها المفاتيح التي تضبط بها أوتار العود بشدها على مقادير  
معينة.

(٢) الأسباب (راجع الحاشية ٢، ص ٤٣١). الأوتار (أوتار الآلة الموسيقية)، أي قواعد شدها.

(٣) فهذه العروض (هذا الميزان الشعري). المكسور (الشعر الخارج عن الوزن الصحيح). المَزحوف:  
التفصيل الذي دخله الزحاف (بكسر الزاي): تغيير يلحق الحرف الثاني في السبب (المعجم الوسيط  
٣٩١)، أي الاضطرار إلى تحريكه (إذا كان ساكناً) أو تسكينه (إذا كان متحركاً).

## أجزاء الموشحة وأسمائها

للموشحة من النسق المؤلف أجزاءً مُتَحَيِّزَةً أُطْلِقَ عليها عددٌ من الأسماء . ومع أن هذه الأسماء تختلفُ بين كتابٍ وكتابٍ ، فسأشير إلى أشهرها فيما يلي (بالإشارة إلى الموشحة المشهورة لابن زُهَيْرٍ):

(١) أَيْهَا السَّاقِي إِلَيْكَ الْمُشْتَكِي      قَدْ دَعَوْنَاكَ وَإِنْ لَمْ تَسْمَعْ

(٢) وَنَدِيمٍ هَمَّتْ فِي غُرَّتِهِ

(٣) وَبَشْرِبِ الرَّاحِ مِنْ رَاحَتِهِ

(٤) كُلَّمَا أَسْتَيْقِظُ مِنْ سَكْرَتِهِ

(٥) جَذَبَ الزِّقَّ إِلَيْهِ وَأَتَا      وَسَقَانِي أَرْبَعًا فِي أَرْبَعٍ

تبدأ الموشحة المؤلفّة بمطلع أو مذهب (رقم ١) مستقلّ، وهو الذي تُبنى عليه الموشحة فيما يتعلّق بالوزن وبعدد الأَشْطُرِ وبالأَعَارِيضِ (جمع عَرَوْضٍ : الكَلِمَةُ التي ينتهي بها كلُّ شطرٍ، أي القافية). ويجسُن أن يكون اسم كلِّ شطرٍ في المطلع « غَرْسًا ».

ثم تأتي الأسباط (رقم ٢ ، ٣ ، ٤) ومعها القُفْلُ أو القَفْلَةُ أو اللازمة (رقم ٥). وجميعُ هذه الأَشْطُرِ (رقم ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) تُسمّى « بَيْتًا ». أمّا الأسباطُ وَحْدَهَا (رقم ٢ ، ٣ ، ٤) فتسمّى « الدَّوْر » (لأنّ قوافيها تدورُ فتأتي في كلِّ بيتٍ مُختلفةً عمّا مرّ في الأبياتِ السابقة). وأمّا كلُّ شطرٍ في القُفْلِ فيجسُن أن نحفظَ له اسمَ « غُصْنٍ » (لأنّه يَتَفَرَّعُ من الغَرْسِ الذي في المطلع). والقُفْلُ أو القَفْلَةُ غَايَتُهَا قُفْلُ « البيتِ »، أي خَتَمُهُ. وقد يُسمَّيانِ « اللازمة » لأنّها « تلزُمُ » البيتَ، أي تصحُّبُهُ بلا شُذُوذٍ ثم تكون قافيتاها كقافيتي المطلع. وأمّا القُفْلُ في البيتِ الأخيرِ من الموشحة فيُسمّى الخَرْجَةُ، لأنّ الوَشَّاحَ يخرُجُ بها من النظم (أي ينتهي من النظم)، فهي علامةُ انتهاء الموشحة.

## أعاريض الموشحة

الأعاريض جمع عَرُوضٍ (بفتح العين - وهي مؤنثة): اسمٌ للجزء الأخير من النِصْفِ الأوَّل من بيت الشعر (القاموس ٢: ٣٣٤) في القصيد، أو هي الكلمة الأخيرة في كلِّ شطرٍ من أشطر الموشحة (أي القافية).

وللأعاريض في الموشحة المؤتلفة (سواء أكانت مفردة المطلع أو مزدوجة المطلع أو متعددة المطلع) قواعدٌ ثابتةٌ لتوالي القوافي: ففي المَطْلَعِ للموشحة المفردة (راجع موشحة ابن زهر، ص ٤٢٩ - ٤٣٠) وللموشحة المزدوجة (راجع موشحة ابن سهل الإشبيلي، ص ٤٣٠) قافيتان مختلفتان. أمّا الموشحة ذات المطلع المتعدد (راجع موشحة ابن زهر، ص ٤٣١) ففي مَطْلَعِها في العادة ثلاث قوافٍ مختلفات.

وللأسباط في الموشحة المفردة قافيةٌ واحدةٌ مستقلةٌ. أمّا الأسباط في الموشحة المزدوجة فيكون لها قافيتان مُستقلّتان: قافيةٌ للأسباط اليمنى (صُدُورِ الأسباط) وقافيةٌ أخرى للأسباط اليسرى (أعجازِ الأسباط).

وأما في الأقفال (وفي الخرجة) فإنَّ القوافي تتبَّع في تنوُّعها وفي ترتيبها قوافي المطلع.

وربّما تَمَلَّحَ الوشّاحون المتأخرون بإدخالِ ألفاظٍ أو جُملي من العامية أو الأعجمية (لغةِ النصارى الإسبان) في خرجة الموشحة.

## الخرجة خاصة

الخرجة أو القفل هي الأشطر الأخيرة في الموشحة، وتكون في العادة باللغة الفصيحة. غير أنَّ نفرًا من الوشّاحين المتأخّرين عن نشأة التوشيح قد مالوا إلى التَمَلُّح بإدخال كلمةٍ من العامية في الخرجة أو أكثر من كلمة أو إلى أن يجعلوا بعض الخرجة أو الخرجة كلّها باللغة العامية. وربّما جعلوا هذه الألفاظ أو الأشطر باللغة الأعجمية (لغةِ نصارى الأندلس، وهي لهجة رومانسية مزيج من اللاتينية العامية ومن بقايا محلية).

يَبْدُ أَنْ هَذَا التَّمْلُحَ لَيْسَ جَدِيداً مَقْصُوراً عَلَى الْوُشَّاحِينَ الْأَنْدَلُسِيِّينَ، فَلَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى ذَلِكَ الشُّعْرَاءُ الْمُحَدِّثُونَ فِي مَطْلَعِ دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ، فَقَدْ رَأَيْنَا الْعَبَّاسَ بْنَ الْأَحْنَفِ (ت ١٩٨ هـ = ٨١٤ م) يَقُولُ فِي طِفْلةٍ صَغِيرَةٍ:

تُنَادِي كُلُّهَا رِيْعَةً مِنْ الْعِرَّةِ: يَا (بَابَا)!

وَيَبْدُو أَنَّ أَبَا نَوَاسٍ (ت ١٩٩ هـ) قَدْ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا التَّمْلُحِ فَجَاءَ بِهِ أحياناً شَطِراً كَامِلاً مِنَ الْأَلْفَاظِ الْفَارْسِيَّةِ فِي الْوِزْنِ الْعَرَبِيِّ، كَقَوْلِهِ:

يَا غَاسِلَ (الطَرَجَهَارِ) لِلخَنْدَرِيسِ الْعُقُورِ (١)،

يَا نَرَجِسِي وَهَارِي (بَدَهْ مَرَا، يَكْ بَارِي) (٢).

وظَهَرَ هَذَا التَّمْلُحُ فِي الشُّعْرِ، (وَفِي النَثْرِ أَيْضاً) فِيمَا بَعْدَ، قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ (ت ٢٨٣ هـ = ٨٩٦ م):

أَعْجَمِي (آيِنُـــــــهْ) عَرَبِيٌّ مَجْدُهُ يَنْتَمِي إِلَى عَدْنَانَ (٣).

وَلَكِنْ هَذَا التَّمْلُحُ كَانَ مِنْ بَابِ الْهَزْلِ لَا مِنْ بَابِ الْجِدِّ. قَالَ الْمُتَنَبِّي (ت ٣٥٤ هـ = ٩٦٥ م):

وَكَلِمَةٍ فِي طَرِيقِ خِفْتُ أُعْرِبُهَا فَيُهْتَدَى لِي، فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَنَ اللَّحَنِ (٤)!

وَلَا نَعْلَمُ مَتَى بَدَأَ هَذَا الْمَزَاحُ (اسْتِعْمَالُ غَيْرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ فِي خَرَاجَاتِ

---

(١) الطَرَجَهَارَةُ (يَفْتَحُ فَسْكَونَ فَفْتَحَ): إِنَاءٌ يَشْبَهُ الْكَأْسَ. الْخَنْدَرِيسُ (الْخَمْرُ الْقَدِيمَةُ) الْعُقَارُ (الْجَمِيدَةُ). - أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي تَغْسِلُ الْكَأْسَ جَيِّداً لِيَزُولَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ آخَرَ (حَتَّى تَصْبِحَ خَلِيقَةً بَأَن تَصَبَّ فِيهَا تِلْكَ الْخَمْرُ)...

(٢) الْبَهَارُ: زَهْرٌ (أَصْفَرٌ) يَنْبُتُ فِي أَوَائِلِ الرَّبِيعِ. بَدَهْ مَرَا (أَعْطِنِيهَا، اسْقِنِي فِيهَا) يَكْ: وَاحِدٌ. بَارَهْ: نَوْبَةٌ، مَرَّةٌ، قِطْعَةٌ. يَكْ بَارِي (مَرَّةً وَاحِدَةً).

(٣) آيِنُ: حَضَارَةٌ، سُلُوكٌ، أَسْلُوبٌ (حَيَاةٌ)، شَرِيعَةٌ، قَانُونٌ. عَدْنَانُ: جَدٌّ عَرَبِ الشَّامِ.

(٤) اللَّحْنُ: تَرْكُ الْأَعْرَابِ (الْكَلَامِ بِالْعَامِيَّةِ لَا بِالْفَصْحَى) - هُمْ قَوْمٌ لَا يَحْسُنُونَ الْكَلَامَ بِالْفَصْحَى، أَرَدَتْ أَنَّ أَجَارِيَهُمْ فَلَمْ أَسْتَطِعْ لِأَنِّي مَطْبُوعٌ عَلَى الْكَلَامِ بِالْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ.

الموشح). إِنَّ الطَّبَقَاتِ الأولى من الوشاحين- من الذين قِيلَ لِنَهم نظموا في القرنِ الرابعِ للهجرة أو مِن الذين نظموا في القرنِ الخامسِ- لم تَصِلْ إلينا مُوشحاتُهم أو لم يَصِلْ إلينا إلّا عدَدٌ يسيرٌ من موشحاتهم. ومن مُراجعةِ كتاب « جيش التوشيح »<sup>(١)</sup> نجدُ خُرُجَاتٍ عاميّةً في الأكثرِ وأعجميّةً في الأقلِّ لشعراءِ أولَهم ابنُ اللَّبَّانَةِ (ت ٥٠٧ هـ = ١١١٣ م) وآخرُهم ابنُ زُهْرٍ الحفِيد (ت ٥٩٥ هـ = ١١٩٩ م).

واللحنُ العامِّيُّ أو الأعجميُّ يكونُ كَلِمَةً أو أكثرَ من كَلِمَةٍ، ويكونُ شطراً من الخُرْجَةِ أو يكونُ الخُرْجَةُ بِتَمَامِها. ففي خُرْجَةِ لابنِ بَقِيٍّ (ت ٥٤٠ هـ)<sup>(٢)</sup>:  
 قد بَلِينَا      وابتَلِينَا.      (واش) يقولُ الناسُ فينا<sup>(٣)</sup>؟  
 قُمْ بنا، يا نورَ عَيْني،      نَجْعَلِ الشُّكَّ يَقِينَا!

ولابنِ اللَّبَّانَةِ (ت ٥٠٧ هـ) خُرْجَةُ عاميّةُ التركيبِ (جيش التوشيح، ص ٦٩):  
 الله زانك يالاسمرُ زين كل عسكر قد خرجت، يا شاطر في الحرب ظافر .  
 والخُرْجَةُ حينما تكونُ بغيرِ اللغةِ العربيّةِ الفصيحةِ يُفَرَضُ فيها أن تكونَ مُبتدلةً وفيها إسفافٌ أيضاً كقول أبي القاسمِ المَنِيشي- وقد كان يقودُ الأعمى التُطيلي المتوفى نحو ٥٣٠ هـ (جيش التوشيح، ص ١١٢):

قل لي قبل نقتلك: سروالك آش حلّو؟ الخليل الجديد أمّا كان القديم حلّو ؟  
 وإذا كانتِ الخُرْجَةُ أعجميّةً فإنّها تكونُ على وزنِ الموشحةِ التي ترد فيها تلك الخُرْجَةُ، كما تكون في العادة أيضاً في المعنى السّفاسف واللفظ المُبتذل.

ومن الخُرُجَاتِ الأعجميّةِ واحدةٌ لأبي بكرٍ بنِ رُحيم (وقد كان حيّاً سنة ٥١٥ هـ)- ولا أهتدي لوجه المعنى فيها (جيش التوشيح، ص ١٧٩):

لمرني أو كـدش ديب      حسب سم بغا درد مسيد.

(١)

(٢)

(٣) واش (وأي شيء؟)

فَمِنْ أَيْنَ جَاءَتِ الْخُرُجَاتُ الْأَعْجَمِيَّةُ إِلَى الْمَوْشَحَاتِ الْفَصِيحَةِ؟  
لَا يَحْسُنُ أَنْ نُعَالِجَ الْخُرُجَاتِ الْأَعْجَمِيَّةَ فِي مَعَزِلٍ عَنِ الْخُرُجَاتِ الْعَامِيَّةِ، فَإِنَّهَا كُلُّهَا  
تَرْجِعُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ «تَظَرَّف» الْوَشَّاحِ وَمِنْ مَيْلِ طَبَقَةٍ مِنَ النَّاسِ إِلَى «اسْتَظْرَافِ»  
السُّخْفِ فِي مَوَاقِفِ الْجِدِّ!

وفي مقدمة ناشرِ كتاب «جيش التوشيح» هلال ناجي مناقشةٌ سليمةٌ صحيحةٌ  
لهذه الخرجات ولصدرها، أوجزها فيما يلي:

ذَهَبَ خوليانُ ريبيرا وميننديثُ بيدالُ وغِزسيه غوميث من الإسبان ثم تابَعَهُمْ فِي  
رَأْيِهِمْ نَفَرٌ مِنَ الْعَرَبِ كالدكتور مصطفى عَوْض الكَرِيم مؤلفِ كتاب «فن  
التوشيح» إِلَى أَنَّ الْخُرُجَاتِ الْأَعْجَمِيَّةَ «تَمَثِّلُ الشَّعْرَ الْغَنَائِيَّ الرَّومَانِيَّ الَّذِي سَبَقَ  
الْمَوْشَحَاتِ».

وقد تَقَضَّ هِلَالُ نَاجِي هَذَا الرَّأْيَ بِأَدَلَّةٍ مِنْهَا:

- لَيْسَ لَدَيْنَا نَمَازُجٌ مِنْ ذَلِكَ الشَّعْرِ الْغَنَائِيِّ الرَّومَانِيِّ الَّذِي سَبَقَ الْمَوْشَحَاتِ.
- إِنَّ هَذِهِ الْخُرُجَاتِ الْأَعْجَمِيَّةَ مُوزَوْنَةٌ وَزْنًا عَرَبِيًّا .
- يُؤْخَذُ بِمَا ذَكَرَهُ ابْنُ بَسَّامٍ وَابْنُ سَنَاءِ الْمَلِكُ أَنَّ هَذِهِ الْخُرُجَاتِ (الْعَامِيَّةَ  
وَالْأَعْجَمِيَّةَ) مِنْ نَظْمِ أَصْحَابِ الْمَوْشَحَاتِ أَنْفُسِهِمْ.
- إِنَّ نَفَرًا مِنَ الشَّعْرَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْرِفُونَ لُغَتَيْنِ (فِي الْأَنْدَلُسِ وَفِي الْمَشْرِقِ  
أَيْضًا) كَانُوا أحيانًا يَتَظَرَّفُونَ بِإِدْخَالِ أَلْفَاظٍ وَجُمَلٍ فِي أَشْعَارِهِمْ مِنْ غَيْرِ اللُّغَةِ  
الْعَرَبِيَّةِ.

### الخصائص الأدبية في الموشح

أولُ خصائصِ الموشحِ عذوبةُ الألفاظِ مَعَ اسْتِعْمَالِ عَدَدٍ مِنْهَا لِمَعَانٍ عَرَبِيَّةٍ قَلِيلَةٍ  
الشُّهُرَةِ فِي الْمَشْرِقِ نَحْوِ «أَكْحَل» بِمَعْنَى الْأَسْمَرِ<sup>(١)</sup> وَ«سَانِيَّة» (النَّاعُورَةُ) وَالرَّبْصُ

(١) فِي دِيرِ الزُّورِ (عَلَى الْفَرَاتِ) يَقُولُونَ لِلْأَسْمَرِ «أَكْحَل». وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ لَا تَزَالُ مُسْتَعْمَلَةً فِي الْمَغْرِبِ.



(الضاحية، ظاهر المدينة). وهناك بعض الضعف في التركيب وفي الألفاظ، نحو « أنا فيه أهِم » (في موشحة الأعمى التطيلي) مكان « به ». غير أن الوشاحين لم يستعملوا كلمات عامية ولا تركوا الإعراب. وقد احتفظ نفرٌ منهم بأسلوبٍ مشرقٍ متين. وتكثرُ في الموشحات الصورُ الشعريةُ في التشبيه والاستعارات البارة إلى حدِّ الرمزِ اللطيف، نحو:

وسَلَّتْ على الأفقِ يدُ الغَرْبِ والشرْقِ سُبُوفاً من البرقِ  
وقد أضحكَ الزَّهرَ بكاءَ الغيومِ

أما الصِّناعةُ اللفظيةُ فقليلةٌ جدًّا في الموشح.

وكان الموشحُ منذُ نشأته الأولى فنًّا وُجدانيًّا خالصاً يُعبِّرُ عن شخصية شاعره، ولذلك كثرَ فيه الغزلُ والوصفُ والخمرُ وبطلَ فيه الوقوفُ على الأطلال والأغراضُ التقليدية الأخرى التي ظل الشعرُ المَشْرِقيُّ يَنوُّ بها. إلَّا أنَّ الوشاحين المتأخرين طَرَفُوا في موشحاتهم سائرَ فنون الشعر. قال ابن سناء الملك (دار الطراز ٣٧): « والموشحات يُعْمَلُ فيها ما يعمل في أنواع الشعر من الغزل والمدح والرثاء والهجو والمجون والزهد ». وقال ابن خلدون (المقدمة ٥٨٣): « وَيَنسَبُونَ فيها ويمدحون كما يُفَعَّلُ في التصائد ».

وَيَلْفِتُ النظرَ أَنَّ الإِجادة في التوشيح لم تَتَّفِقْ لجميع الشعراء ولا لجميع الوشاحين، ذلك لأن التوشيح فنٌّ وُجْدانيٌّ خالصٌ وفنٌّ يستند، فوق ذلك، إلى الموسيقى آستناداً أساسياً. فإذا لم يكن الشاعر وُجْدانياً مطبوعاً وعارفاً بأصول الموسيقى فإنَّ الإِجادة في الموشح لا تَتَّفِقُ له.

وكذلك لم يَعِشِ الموشحُ طويلاً، ولم يَنرَعْ فيه المشاركةُ براعةً تُذكر لهم؛ بل كان طوراً من أطوار الشعر أزهَرَ مُدةً ثم زال، كما اتَّفَقَ لفنِّ المقاماتِ تماماً. إننا نجدُ بين الحين والحين شاعراً يَنْظُمُ موشحةً، كما رأينا أدباءً كثيرين كتبوا مقاماتٍ. ولكن ذلك كُلُّهُ من باب التقليد: إننا نرى في الموشحاتِ المتأخرةِ شكلَ الموشحِ ولكننا نَفْتَقِدُ

روحه ونفتقد عبقرية الوشاح الأندلسي فيه.

### أوائل الوشاحين

لما ذَكَرَ ابنُ خَلْدُونِ فنَّ الموشَّحِ قال (المقدمة ٥٨٤/١١٣٨):

«وكانَ المخترَعُ له مجزيرةُ الأندلسِ مُقدِّمُ بنِ مُعافَى القَبْرِيِّ<sup>(١)</sup> من شعراءِ الأميرِ عبدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ المروانيِّ؛ وأخذَ ذلكَ عنه أبو عبدِ اللهِ أَحَدُ بنِ عبدِ رَبِّهِ صاحبُ كتابِ العِقدِ. و(لكن) لم يَظْهَرْ لهما مَعَ المُتأخِّرِينَ ذِكْرٌ، وكَسَدَتْ موشَّحاتُها. فكانَ أوَّلُ من بَرَعَ في هذا الشأنِ عُبادةُ القَزَّازُ شاعرُ المعتصمِ بنِ ضُحاحٍ صاحبِ المَريَّةِ».

إنَّ المتداولَ في تاريخِ الأدبِ أَنَّ مُقدِّمَ بنَ مُعافَى القَبْرِيِّ الضَّريرَ هو أوَّلُ الذين قيلَ فيهِم إنَّهُم نَظَّموا موشَّحاتٍ. ولكن لم يَصِلْ إلينا من موشَّحاتِهِ شيءٌ. أمَّا ابنُ عبدِ رَبِّهِ صاحبُ «العِقدِ» فاسمُهُ أبو عُمَرَ أَحَدُ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ رَبِّهِ (ت ٣٢٨ هـ). ولست أَرى أَنَّهُ نَظَّمَ موشَّحاتٍ لِسَبَّيْنِ رَئيسَينِ:

١- لم يَصِلْ إلينا موشَّحاتُ تُنسَبُ إليه.

٢- كانَ ابنُ عبدِ رَبِّهِ صاحبُ العِقدِ مُولِعاً بإيرادِ أشياءَ من شعرِهِ في كتابِهِ «العِقدِ» عندَ كُلِّ مُناسبةٍ. ولم نَرَ أَنَّهُ أوردَ شيئاً من التوشيحِ من نَظْمِهِ. ولو أَنَّهُ نَظَّمَ من هذا الفنِّ الجَديدِ الجَميلِ شيئاً لأوردَ مِنْهُ عِدداً من مقاطعِ شعرِهِ الموشَّحِ كما أوردَ من شعرِهِ المُقَصَّدِ. إلَّا إذا كانَ ابنُ عبدِ رَبِّهِ يَعتقدُ أَنَّ ذلكَ الشعرَ الجَديدَ كانَ ضَرْباً من العَبَثِ لا يَلِيقُ بإيرادهُ في كتابِ بُنَيَّ على الجِدا!

وهناك شاعرٌ آخرٌ هو يوسف بن هرون الرَّماديّ (ت ٤٠٣ هـ = ١٠١٣ م)، وكانَ معاصروه يسمونه «المتنبي» لأنَّهُم كانوا يَروُنَ أَنَّهُ في منزلَةِ أبي الطيبِ. وقد قيلَ إنَّ للرَّماديِّ موشَّحاتٍ، ولكنها لم تصلْ إلينا.

أما أوَّلُ من وصلتْ إلينا موشَّحاتُهُ فهو أبو بكرٍ عُبادةُ بنُ ماءِ السَّاءِ المتوفى في مالِقَةَ بعدَ شهرٍ صَفَرَ من سَنَةِ ٤٢١ (١٠٣١ م)، وإليه يَرجعُ الفضلُ في توسيعِ فنِّ

(١) نسبة إلى بلدة قبرة (ياقوت ٤: ٢٩). ثم اقرأ: معافى لا معافر.

الموشح والرقبيّ به. ثم جاء أبو عبادة القزّازُ ففارق أهل عصره في فن التوشيح. ونحن لا نعلم زمن القزّاز بالتأكيد، بل نعرف أنه كان شاعراً في بلاط المعتصم بن صّادح في المريّة. والمعتصم تولى حكم المرية في ٤٤٣ هـ (١٠٥١ م).

ثم اتسع القول في الموشح فنبلغ فيه ابن اللبّانة (ت ٥٠٧ هـ = ١١٣٣ م) والأعشى التّطيلي (ت ٥٣٣ هـ = ١١٣٨ م) وابن بقيّ (ت ٥٤٠ هـ) وابن زُهر (ت ٥٩٦ هـ = ١٢٠٠ م) وابن سهل الإشبيليّ (ت ٦٤٩ هـ = ١٢٥١ م) ولسان الدين بن الخطيب وابن زُمرّك.

- ضعف الموشح لغوياً:

الموشح عملٌ فنيٌّ يجبُ أن يجريَ في الفكرة البارة القريبة والتعبير السهل الأنيق، وإلاّ لم يكن للناظم فضلٌ. إنّ التسهيلَ على الناظم في تحرير الوشاح من رُبقةِ الرّويّ الواحدِ ومن أسرِ البحر الواحدِ إنّما قُصِدَ منه إتاحةُ الفرصةِ للوشاح كي يُنفِقَ جُهدَه في اقتناص المعنى الجميل وفي تحيّر التركيب الأنيق. فإذا لم يستطع ذلك لم يَبْقَ لَهُ مَسْوَغٌ في تفضيله الموشحَ على القصيد.

من أجل ذلك كلّهُ لم يكن للوشاح بُدٌّ من أن يكونَ شعره من الناحية اللغوية ضعيفاً لأنّ عنايةَ تنصرفُ إلى المعنى واللفظِ القريبين من الفهم العامّ. ولكن ما كان يجوزُ في الموشح أن يضعفَ حتى يَصِلَ إلى مثل قول أبي القاسم المنيشي (جيش التوشيح ١١٠):

الهوى آله معبود      ديننا إلى التوحيد      والجزع منا بعيد.

وإذا نظرت فكفــــــــــــــــار      ولنا على الذنب إصرار  
فما نراعي      الربّ      وناهيك من ذنب.

- موقف النقاد من الموشح:

إذا كانت الروايات قد جاءت بأن نقرأ من شعراء القرن الرابع - كأبي عمر

أحمد بن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) وكان أخيه (واسمه وكُنيتُه أيضاً كاسم عمه وكنية عمه: أبو عمر أحمد بن عبد ربه)، وكالشاعر المشهور يوسف بن هرون الرَّمادي (٤٠٣ هـ = ١٠١٣ م) - قد وشَّحوا، فأين موشحاتهم؟ وإذا كانت قد ضاعت فما سبب ضياعها؟ وهل كان ضياع الموشحات الأولى اتفاقاً أو كان إهمالاً مقصوداً نَتَجَ من موقفٍ للوشاحين أنفسهم وللنقاد ومؤرخي الأدب؟

يرى إحسان عباس أنَّ الموشحات « نالت تقدير الأندلسيين منذ البداية.... ولكنها لم تصبح موضع تقييد وتدوين في فترة مبكرة، بل ظلت تُسمع وتُناقل شفاهاً ». أما مصطفى عوض الكريم فكان ظالماً - حتى لا نستعمل نحن كلمة أخرى نكون بها ظالمين له - لما قال: « ومن أقوى الأدلة على أصل الموشحات الأعجمي ازدراء أنصار الشعر التقليدي من العلماء والكتاب للموشحات وارتفاعهم من أيرادها ». إنه قد نسب إهمال الموشحات إلى ازدراء العلماء . ولكنه لم يقل لنا ما الذي أزدروهُ فيه: الشكل؟ أم الأغراض؟ أم الأسلوب؟ - إلا أن يكون جاداً في قوله إن الازدراء له كان لأصله الأعجمي . وليس في زعمه هذا شيء من المنطق. إن العرب - في عصر نشأة الموشحات - كانوا قد بدأوا يأخذون العلم والفلسفة عن الأعاجم.

ولو كانت نظرية عوض الكريم صحيحة لوجب أن يزدرى العرب المسلمون ما جاءهم من العلم والفلسفة عن الأعاجم لأن العلم والفلسفة كانا وثيقي الصلة عند نشأتها في بيئة أسلافنا بالدين - فيما يتعلق بالعقيدة من الفلسفة وفيما يتعلق بأوقات العبادات من العلم. ثم إن الموشح فن عربي أصيل كما سنرى بعد قليل. ولقد كان يكفي في نقض رأي عوض الكريم أن نذكر أن الدكتور شوقي ضيف (وهو الذي كتب مقدمة لكتاب عوض الكريم) قد قال (ص ٨):

« والذي لا ريب فيه أن الموشحة فن أندلسي خالص. وقد تخالف الدكتور مصطفى عوض الكريم في أنها نبعت من الأغاني الإسبانية الأعجمية... ».

ويجسُنُ هنا أن نستعرض موقف نفرٍ من النقاد من الموشحات ومن روايتها في كتبهم أو إهالها قليلاً أو جملة<sup>(١)</sup>.

أما ابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) فقد سبق الكلام على ما يتصل به في شأن نظمه للموشحات وفي شأن غيابها من كتابه، كتاب العقد (راجع، فوق، ص ٤٣٩). وفي أواخر القرن الخامس (أو أوائل السادس) ألف ابن سعد الخير البلسني (ت ٥٢٥ هـ) كتاباً عنوانه «مشاهير الموشحين في الأندلس» أو «نزهة الأنفس وروضة التأنس في توشيح أهل الأندلس». وفي هذا الزمن نفسه أهمل الفتح بن خاقان الإشبيلي (ت ٥٢٩ هـ) إيراد شيء من الموشحات عند الترجمة لشعراء اشتهروا بالتوشيح كابن اللبانة (ت ٥٠٧ هـ) وابن باجّه (ت ٥٣٣ هـ) ثم أشار من بعيد إلى الموشحات بكثير من الاستهانة والتحقيق فقال في ثانيا ترجمة أبي القاسم المنيشي المعروف بعصا الأعمى للازمته لقطب التوشيح العظيم الأعمى التطيلي: «ونكّب عن المقطع الجذل إلى الغرض الفسل. وليس من شرط كتابي هذا إثبات بدائه ولا أن أقف جذائه<sup>(٢)</sup>. وقد أثبت له ما هو عندي نافق ولغرضي موافق» (مطمح الأنفس ٨٨).

ومع أن ابن بسّام (ت ٥٤٢ هـ) قد أبدى إعجاباً بالتوشيح والموشحات فإنه نصّ على أنه لم يورد في كتابه «الذخيرة» شيئاً منها لأنّ «أوزانها خارجة عن غرض الديوان (الذخيرة) إذ أكثرها على غير أعاريض العرب». وأما الحجاري (ت نحو ٥٥٠ هـ) فقد غنيّ بالموشحات في كتابه «المُسهب» الذي تطور على يد نفر من آل سعيد فأصبح كتاب «المغرب في حلي المغرب».

ولما جعل ابن جبير (ت ٦١٤ هـ) مراثيه<sup>(٣)</sup> في زوجه عاتكة (في مجموع) سمّاه

(١) عني الدكتور مصطفى عوض الكريم في كتابه «فن التوشيح» (بيروت ١٩٩٦ م، ص ١١٠ - ١١٦) والدكتور إحسان عباس في كتابه «تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين (بيروت ١٩٦٢ م، ص ٢١٧ - ٢٢١) بهذه الناحية.

(٢) الأصوب: بحذائه (في سبيل صحة السجع).

(٣) تاريخ الأدب الأندلسي: الطوائف والمرابطون، ص ٢١٨.

«نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح» كان في هذا المجموع قصائد وموشحات.

وأورد ابن دحية الكلبي (ت ٦٣٣ هـ) في «المطرب» (ص ٢٠٤ - ٢٠٦) موشحتين لأبي بكر بن زهر مطلعاهما:

★ سدن ظــــــــــــلام الشعور      على أوجه كالبدور

★ أيتها الساقى، إليك المشتكى:      قد دعوناك وإن لم تسمع

بعد أن قدمها بالمقطع التالي:

«والذي انفرد شيخنا به وانقادت لتخيّله طباعه وأصارت النُباء خوّله وأتباعه الموشحات. وهي زبدة الشعر وخلاصة جوهره وصفوته. وهي من الفنون التي أغرب بها أهل المغرب على أهل المشرق وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضيء المشرق».

ولعل المؤلف الذي اتخذ موقفاً قاسياً تجاه الموشحات كان عبد الواحد المراكشي (ت ٦٤٧ هـ) فقد ذكر أبا بكر بن زهر في كتابه «المعجب» (ص ٩٢) وأثنى عليه ثم قال: «ولولا أن العادة لم تجر بإيراد الموشحات في الكتب المجلّدة المخلّدة لأوردتُ له بعض ما بقي على خاطري من ذلك».

هذا النص لا يمثل رأي عبد الواحد المراكشي وحده بل يدلُّ أيضاً على أن نفراً كثيرين من المؤلفين في تاريخ الأدب لم يكونوا يألّفون رواية الموشحات إلى جانب القصائد- ربما لاعتقادهم أن تلك نازلة عن هذه! غير أن إحسان عباس يرى أن إهمال الرواية للموشحات كان قاعدة للمؤلفين السابقين على المراكشي، وأن المراكشي ظل يتمسك بهذه القاعدة من غير أن يعلم أنها قد فقدت سلطانها قبل زمنه بقرن على الأقل (٢١٨) تاريخ الأدب الأندلسي: عصر طوائف والمرابطين).

ثم جاء ابن سعيد (ت ٦٨٥ هـ) فعنّى في كتاب «المغرب» بالموشحات (تقليداً للحجاري مبتدئاً هذا الديوان البارع) عناية ظاهرة وختم عدداً كبيراً من أقسامه بفصول مستقلة سماها «أهداباً» (أي حواشي) وخصّ بها الموشحات والأزجال أيضاً.

وتقبّل ابن عبد الملك المراكشي (ت ٧٠٣ هـ) الموشحات في كتابه «الذيل والتكملة» قبولاً حسناً إذ وجد لها مكاناً في تراجم أصحابها. وفي أواسط القرن الثامن تكلم ابن خاتمة (ت ٧٧٠ هـ) على نفر من الوشاحين وعلى الموشح نفسه في كتابه «مزيّة المريّة» فقال: «وهذه الطريقة (التوشيح) من مخترعات أهل الأندلس ومبتدعاتهم الآخذة بالأنفس» (أي التاركة في النفس أثراً حسناً وارتياحاً).

ولم يكتفِ لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ) بأن يؤلف في التوشيح كتاباً مستقلاً هو «جيش التوشيح»، بل نظم أيضاً عدداً من الموشحات. ونستطيع أن نقول بلا حذر إن أشهر الموشحات هي موشحة لسان الدين مطلعها:

جَادَكَ الْغَيْثُ إِذَا الْغَيْثُ هَمِي، يَا زَمَانَ الْوَصْلَ بِالْأَنْدَلُسِ.

واحتفل ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) بالموشح (التوشيح) والموشحات وخصّها بفصل من مقدمته وبرع في تعريفها وتأريخها حتى أصبح فصله هذا أساساً لكل دراسة جادة في هذا الفن الأندلسي الرائع.

وقد اعتمد المقرئ (ت ١٠٤٠ هـ) فصل ابن خلدون في التوشيح فغرف منه غرماً (نفح الطيب ٧: ٥ وما بعد) ثم مضى يورد الموشحات حيث وجد إيرادها متسقاً مع نهجه في التأليف.

ولكن يبدو أن النفرة من رفع الموشح إلى مرتبة القصيد ظلت واضحة جداً مدة طويلة حتى بعد سقوط الأندلس (٨٩٧ هـ = ١٤٩٢ م) فإن المقرئ يعتذر في «أزهار الرياض» (٢: ٢٢٧ - ٢٢٨) من إيراد الموشحات (ربما في كتابيه: نفح الطيب وأزهار الرياض) ويقول في ذلك:

«كأني بمنقذ ليس له خيرة... يقول: ما لنا وإدخال الهزل (والمزاح) في معرض الجِدِّ الصُّراح، وما الذي أحوجنا إلى ذكر هذا المنحى، والأليق طرحه كلّ الأطراح؟ فنقول:.... لم تزل كتب الأعلام مشحونة بمثل هذه الأوصاف. وليس مرادهم إيثار الهزل على غيره، وإنما ذلك من باب ترويح القلب وهو أعون على

خيرهُ. وللـسلف في مثل ذلك حكاياتٌ يطولُ جُلُّها... وليس قصدنا نحن بهذا - علم الله - غرضاً فاسداً، وإِنا غرضنا صحيح، وزندنا غير شحيح «<sup>(١)</sup>. وليس في هذا القول للمقري مدح للموشح.

نرى مما تقدّم أن موقفَ النُّقاد من «الموشحات» كان موقفاً طبيعياً عادياً. إن «الموشح» فنٌّ من فنون الشعر نشأ في زمنٍ معيّن لغرضٍ مخصوصٍ، ولم يكن حركةً تمثل عبقريةً أمةٍ كما نرى في الشعر نفسه أو في العلم أو في الفلسفة.

إن الموشحات التي وصلت إلينا نتاجُ القرن الخامس والقرن السادس ثم كثرَ التقليد عند الطبع على غرارها. ثم إنها نشأت للتعبير الوجداني عن موضوعاتٍ شخصية كالغزل والخمر وبعض الوصف، تلك الأغراض التي تأتلف مع الغناء إلى حدٍّ بعيدٍ - وقد كان الغناء من الأسباب التي دعت إلى نشوء فن التوشيح.

بهذا النظر نستطيع أن نقارن موقف النُّقاد من الموشح بموقفهم من عدد من فنون الأدب وأغراضه: كالطَّرْد والمقامات أو كالرَّجَز أو كالغَزَل المذكَر والهجون عامة. كلُّ هذه الفنون والأغراض نشأت ثم انقرضت بين حدّين في الزمن يتباعدان كثيراً أو قليلاً، ثم كان للنُّقاد منها مواقفٌ مختلفة.

وإذا كان الموشح قد خَبَرَ شيئاً من الفُتور لدى نفرٍ من النقاد ومؤرخي الأدب فلأسبابٍ التالية:

- انطواؤه عامّةً على كثيرٍ من الهزل من حيث الأغراض وعلى شيءٍ من التـساهل من حيث الأسلوب.
- الضعفُ في التركيب اللُّغوي والنَّحوي.
- اللُّجوءُ في الخُرْجة أحياناً إلى جُمَلٍ وتراكيبٍ عاميةٍ أو عَجَميةٍ (فِرْنَجية).
- قِلّةُ البراعة في كثيرٍ من الموشحات بحيث أصبح مجموعُ الموشحات نازلاً في

---

(١) الزند: حديدة تقدح بها النار من الحجارة. وزندنا غير شحيح (بخيل): نحفظ كثيراً من القصائد، وكان بإمكاننا إيرادها مكان هذه الموشحات.



المرتبة والإجادة عن مجموع القصائد. وبعد، فإذا نَفَرَ نَفَرٌ من النقاد من الموشحات فإن نفرًا آخرين تقبلوها قبولاً حسناً، فلا مُسَوِّغَ لخلق قضية جادة من أجل ذلك. ولكن بما أن هذه القضية قد ثارت فلم يكن بدّ من هذه الكلمة الوافية.

راجع في النظرية العربية لنشأة الآداب الرومانسية:

Hispano-Arabic Poetry and its Relations with the Old Provençal Troubadours, by A. R. Nykl, Baltimore 1946.

Über the Beziehungen zwischen der arabischen und frühitalianischen Lyrik, von Silvestro Fiore, Köln 1956.

La poésie française 5 troubadours et Trouvères), par France Igly, Collection Mellior, Marabout, Paris, Pierre Seghers, éditeurs, 1960.

رحلة الأدب العربي إلى أوروبا، تأليف محمد مفيد الشوباشي، مصر (دار المعارف)

١٩٦٨ م.

## عبادة بن ماء السماء

١ - هو أبو بكر عبادة بن عبد الله بن محمد بن عبادة بن أفلح بن الحسين بن يحيى ابن سعيد بن قيس بن سعد بن عبادة<sup>(١)</sup> المعروف بابن ماء السماء ، وُلِدَ في مالقة أو في قرطبة قيل سنة ٣٠٤ هـ - ٩١٦ - ٩١٧ م - (نفع الطيب ٤ : ٢٣) . أمّا دائرة المعارف الإسلامية ففيها (٣ : ٨٥٥) أن مَوْلده كان في مُنتصف القرن الرابع (نحو ٣٥٠ هـ = ٩٦١ م) .

تلقّى عبادة بن ماء السماء العلم على نفرٍ منهم أبو بكر الزبيدي (٣١٦ - ٣٧٩ هـ) . وقد تَكسَّب بالشعر : مدَحَ العَامِرِيِّينَ (أولاد المنصور بن أبي عامر) كما مدَحَ عليّ بن حمّود الفاطميّ صاحب مالقة فقال فيه :

أبوكم عليّ كان بالشرق بدءاً ما ورثتم ، وذا بالغرب أيضاً سميّه .  
فصلّوا عليه أجمعون وسلّموا له الأمر إذ ولّاه فيكم وليّه<sup>(٢)</sup>

وكذلك مدح الوزير أبا عمر بن حزم ، فيما قيل ، ورثي أبا بكر بن زيدون<sup>(٣)</sup> . وكانت وفاة عبادة بن ماء السماء في مالقة بُعيد ٤٢٢ (١٠٣١ م) .

٢ - كان عبادة بن ماء السماء من فحول الشعراء وكان أبرّزهم مكانةً في زمنه ،

- 
- (١) سعد بن عبادة (ت ١٤ هـ = ٦٣٥ م) كان سيّد بني الخزرج في المدينة ومن أصحاب رسول الله .  
(٢) في الحديث : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » (حديث يوم غدیر خم) .  
(٣) ابن حمّود هذا من ملوك الطوائف في مالقة ، جاء إلى الحكم مرّتين (٤١٢ - ٤١٣ و ٤١٦ - ٤٢٧ هـ) وكان فاطميّ الهوى والمنتمى . وقيل في عبادة بن ماء السماء إنه كان معروفاً بالتشيع (نفع ١ : ٤٨٤) .  
والوزير أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم المنتجيلي توفي سنة ٣٥١ هـ (جدوة المقتبس ١١٧) . فإذا كان عبادة قد مدحه (جدوة المقتبس ٢٧٥) - والخبران واردان في كتاب واحد - فيجب أن يكون عبادة قد أَسَنَ كثيراً حتّى يكون قد اتّصل (قبل موته بإحدى وسبعين سنة) بوزير . وأمّا أبو بكر عبد الله بن زيدون (ت ٤٠٥ هـ) فهو والد أبي الوليد أحمد بن زيدون الشاعر المشهور (ت ٤٦٣ هـ) .

يُضاف إلى ذلك مُشاركةٌ في علمِ الغِناءِ وفي التنجيمِ. ولعُبادةٍ قصيدٌ وموشحٌ. ويبدو أن الموشحَ كان قد بقيَ إلى أيامهِ بسيطاً قليلَ الاختلافِ عمّا عُرِفَ من قبلُ من التسميط<sup>(١)</sup>، فكان عُبادةٌ أوَّلُ مَنْ جَعَلَ الموشحَ شكلاً من القصيدةِ قائماً بنفسهِ، ثم أحدثَ التصفير<sup>(٢)</sup>. وكان مُصنِّفاً له كتابٌ «أخبار شعراء الأندلس»، قال فيه المقرئ (نفع ٣: ١٧٣) إِنَّه كتاب حَسَنٌ. وبراعةِ عُبادةٍ هذا إنما هي في التوشيح لا في القصيد. وشعره وصف ومدح ورثاء وغزل وخمر.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال عُبادةُ بنُ ماء السماء في الغَزَلِ:

إِنَّا الْفَتْحُ هِلَالٌ طَالَعٌ      لاح من أزراره في فَلَكِ<sup>(٣)</sup>  
خَدُّهُ شَمْسٌ،      وَلَيْلٌ شَعْرُهُ.      من رأى الشمسَ بَدَتْ من حَلَكِ<sup>(٤)</sup>!

- وقال يرثي أبا بكرٍ بنَ زَيْدُونِ<sup>(٥)</sup>، وكان قد تُوُفِّيَ في ضَيْعَةٍ له فنُقِلَ تابوتُهُ إلى قُرطبة:

أَيُّ رُكْنٍ مِنَ الرِّيَاسَةِ هِيضاً      وَجَمُومٍ مِنَ الْمَكَارِمِ غِيضاً<sup>(٦)</sup>؟  
حَمَلُوهُ مِنْ بِلَدَةٍ نَحْوِ أُخْرَى      كَي يُوَافُوا بِهِ ثَرَاهُ الْأَرِيضاً<sup>(٧)</sup>،  
مِثْلَ حَمَلِ السَّحَابِ مَاءً طَبِيباً      لَتُدَاوِيَ بِهِ مَكَاناً مَرِيضاً<sup>(٨)</sup>!

(١) راجع، فوق، ص ٤١٤.

(٢) تاريخ الفكر الاندلسي ١٥٤، السطر الثاني.

(٣) الأزرار: فتحة الثوب عند العنق. الفلك: المرء الذي يدور فيه الكوكب (حول الشمس).

(٤) الحلك: الظلام، شدة السواد.

(٥) راجع، فوق، ص ٤٤٧ للمؤلف الدكتور عمر الحاشية ٣.

(٦) هاض فلان الشيء: كسره. غاض الماء: غار في الأرض.

(٧) الثرى: التراب. الأريض: الزكي الرائحة، المعجب للعين الخليل للخير (راجع القاموس ٢: ٣٢٣).

(٨) طبيباً: كالطبيب - إعرابها: مفعول به ثان من المصدر (حمل) المضاف إلى فاعله (السحاب). وماء (مفعول به أول).

- ولعبادة بن ماء السماء موشحة في الغزل\*:

من ولي \* في أمة أمراً ولم يعدل \* \* \* \* \* يعزل \* إلا لحاظ الرشا الأكل (١).

جرت في \* حُكمك في قتلي، يا مُسرف (٢)  
فأنصف \* فواجب أن يُنصف المنصف،  
وآراف \* فإن هذا السوق لا يرأف!

علل \* قلبي بذاك البارد السلسل \* \* \* \* \* ينجلي \* ما بفؤادي من جوى مُشعل (٣).

إنما \* تبرز، كي تُوقد نار الفتى  
صناً \* مصوراً في كل شيء حسن (٤).

إن رمى \* لم يخط من دون قلوب الجن (٥)  
كيف لي \* تخلص من سهمك المرسل \* \* \* \* \* فصل \* واستبقي حياً ولا تقتل (٦).

يا سنا \* الشمس ويا أبهى من الكوكب  
يا منى \* النفس ويا سُولي ويا مَطلبي،  
ها أنا \* حلّ بأعدائك ما حلّ بي! (٧)

(١) من تولى أمراً من أمور الناس..... الرشا: الغزال الصغير. الأكل: الأسمر.

(٢) جار: ظلم.

(٣) علل (فعل أمر من علّ فلان فلاناً: سقاه تبعاً، مرة بعد مرة). البارد (الريق البارد). السلسل: الماء العذب الصافي السهل في المرور في الحنجرة. الجوى: شدة الحب التي تفضي إلى حزن شديد أو إلى مرض شديد.

(٤) تبرز أنت صنّاً (كالصنم، كالصورة الجميلة).

(٥) الجن (بضم ففتح) جمع جنة (بالضم): وقاية (ترس). المقصود: إن رمي (هذا الغزال) الحبّ بهم من عينيه لم يحطئه (بل أصابه). لم يحطئه من دون قلوب الجن = لم يحطئه القلوب من دون (وراء) الجن.

(٦) صل (فعل أمر من وصل المحبوب بحبه): عطف عليه...

(٧) حلّ بأعدائك ما حلّ بي! (أدعو الله أن ينزل بأعدائك (من الحزن والحياة) مثل الذي نزل بي (لما هجرتني).

عَذَلِي \* مِنْ أَلَمِ الْهَجْرَانِ فِي مَعَزَلٍ \*\* وَالْحَلِي \* فِي الْحُبِّ لَا يَسْأَلُ عَمَّنْ بُلِي <sup>(١)</sup>.  
 أَنْتَ قَدْ \* صَيَّرْتَ بِالْحُسْنِ مِنَ الرُّشْدِ غَيًّا.  
 لَمْ أَجِدْ \* فِي طَرْفِي حَبِّكَ ذَنْباً عَلَيَّ <sup>(٢)</sup>.  
 فَاتَّقِذْ \* وَإِنْ تَشَأْ قَتْلِي، شَيْئاً فَشَيِّئاً <sup>(٣)</sup>.  
 أَجْمِلَنَّ \* وَوَالِي مِنْكَ يَدَ الْمُفْضِلِ \*\* فَهِيَ لِي \* مِنْ حَسَنَاتِ الزَّمَنِ الْمُقْبِلِ <sup>(٤)</sup>.  
 مَا اغْتَذَى \* طَرْفِي إِلَّا بِسَنَا نَاطِرَيْكَ.  
 وَكَذَا \* فِي الْحُبِّ مَا بِي لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ.  
 وَلِذَا <sup>(٥)</sup> \* أَنْشِدُ وَالْقَلْبُ رَهِيناً لَدَيْكَ:  
 يَا عَلِي \* سَلَّطْتَ جَفْنَيْكَ عَلَى مَقْتَلِي \*\* فَأَبْقَى لِي \* قَلْبِي وَجُدَّ بِالْفَضْلِ يَا مَوْئِلِي <sup>(٦)</sup>.

٤ - \*\* جذوة المقتبس ٢٧٤ - ٢٧٥ (الدار المصرية) ٢٩٣ - ٢٩٤ (رقم ٦٦٢)؛ بغية  
 الملتبس ٢٨٣ - ٢٨٤ (رقم ١١٢٣)؛ المطمح ٨٤؛ الصلة ٤٢٦؛ الذخيرة ١:  
 ٤٦٨ - ٤٨٠؛ المغرب ١: ١١٥، ١٢٥؛ فوات الوفيات ١: ٢٥٤ - ٢٥٧؛ نفح  
 الطيب ١: ٢٩٤، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤: ٢٣، ٥٢، ٥٣، ١٠٩؛ النخ؛ دائرة المعارف  
 الإسلامية ٣: ٨٥٥؛ الأعلام للزركلي ٤: ٣٠ (٣: ٣٥٨).

- (١) عذلي (لومي لك) على الألم (الذي أحدثته أنت في نفسي بسبب هجرانك لي) في معزل (بعيد عنك): لا  
 فائدة من أن ألومك لأن الحلي (الذي لم يعرف الحب بعد) لا يسأل (لا يستطيع أن يدرك ما يعانيه)  
 من بلي (من ابتلي بالحب).
- (٢) كلمة «طرفي» قلقه من حيث الوزن ومن حيث المعنى.
- (٣) اتَّقِذْ: تأن، تمهل. إن تشأ أن تقتلني (بحبك) فشيئاً شيئاً: اجعل ذلك شيئاً بعد شيء (حتى لا تكون  
 الصدمة في نفسي شديدة).
- (٤) أجملن أو أجل (فعل أمر) عاملني (حتى في هجرك لي وفي محاولة قتلي بحبي لك) بشيء من الإحسان.  
 والتي (كذا في الأصل). والى: تابع، نصر، حابي، أحب (ولا معنى لها هنا). ولعل الكلمة من الخطأ  
 المطبعي وصوابها وأولني منك يد المفضل (اصنع بي معروفاً، أحسن إلي).
- (٥) في الأصل: كذا (مكررة من أول السمت السابق). والمعنى يقتضي «لذا» (باللام لا بالكاف).
- (٦) المائل: الملجأ.

## الريقق القيروانيّ

١ - هو أبو اسحاق إبراهيم بن القاسم القرويّ أو القيروانيّ - وكلاهما نسبة إلى مدينة القيروان - المغربيّ (نفع الطيب ١: ١٩٣) المعروف بالنديم الرقيق، والريقق لقب له (معجم الأدباء ١: ٢١٦). وقد تولّى ديوان الإنشاء في الدولة الصنهاجية في القيروان (بعد انتقال الدولة الفاطمية إلى مصر) مدة تزيد على عشرين سنة منذ أيام المنصور بن بُلْكَيْن (٣٧٣ - ٣٨٦ هـ) فيما يبدو.

وفي سنة ٣٨٨ هـ (٩٩٨ م) قدّم الرقيق القيروانيّ هدية من نصير الدولة باديس ابن زيري (٣٨٦ - ٤٠٦ هـ) إلى الحاكم بأمر الله الفاطميّ (٣٨٦ - ٤١١ هـ) في مصر، فسّر في مصر وطال فيها مكثه.

وكانت وفاته في القيروان نحو سنة ٤٢٥ هـ (١٠٣٣ م).

٢ - قال ابن رشيقيّ في الرقيق القيروانيّ: «هو شاعر سهل الكلام مُحْكَمُه، لطيف الطبع قويّه تلوح الكتابة (!) على ألفاظه؛ قليل الصنعة (في) الشعر، (ولكن) غلب عليه اسم الكتابة وعلم التاريخ وتأليف الأخبار، وهو بذلك أحذق الناس». ويقول ابن خلدون (المقدمة ٤): «وابن الرقيق مؤرخ إفريقية والدول التي كانت بالقيروان. ثم لم يأت بعد هؤلاء (أنداد ابن الرقيق كأبي حيّان) إلّا مقلّد...».

وكان الرقيق القيروانيّ أديباً كاتباً مترسلاً وشاعراً مُكثِراً ومؤلفاً. وشعره سهل عذب ولكن يغلب عليه أحياناً شيء من تكلف أوجه البلاغة تشبهاً بالمشاركة.

وللريقق القيروانيّ تصانيف كثيرة في علم الأخبار منها: كتاب تاريخ إفريقية والمغرب (عدة مجلدات) - كتاب النساء (كبير) - كتاب نظم السلوك في مسامرة الملوك (أربع مجلدات)، ثم له كتاب الراح والارتياح (معجم الأدباء ١: ٢١٦) - معايرة الشراب (نفع الطيب ٣: ١٣٢) - قطب السرور (نفع الطيب ١: ١٣٣) في وصف الأنبذة والخمور (بروكلمن ١: ١٦١) أو في إدارة رحي أقحاح الأشربة وإثارة نشوة الأنبذة وكاسات الخمور (بروكلمن، الملحق ١: ٢٥٢).

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال الرقيق القيرواني يذكر مصرَ ويتشوق إلى إخوانه فيها:

هل الريحُ إن سارت مُشرقةً تسري      تؤدِّي تحيَّاتي إلى ساكني مصر<sup>(١)</sup>  
فما خَطَرَتْ إلَّا بَكَيْتُ صَبَابَةً      وحملتُها ما ضاق عن حمله صدي.  
تراني إذا هَبَّتْ قَبُولًا بنشرهم      شَمَمْتُ نَسِيمَ الْمِسْكِ في ذلك النَشْرِ<sup>(٢)</sup>.  
وما أنَسَ من شيءٍ خلا العهدُ دونه،      فليس بخالٍ من ضميري ولا فِكْري<sup>(٣)</sup>.  
ليالٍ أنسناها على غُرَّةِ الصِّبا      فطابتْ لنا إذ وافقت غُرَّةَ الدهر<sup>(٤)</sup>.  
لعمري لئن كانت قصاراً أعدُّها      فلستُ بمُعْتَدٍّ سواها من العُمُر<sup>(٥)</sup>.  
فكم لي بالأهرامِ أو ديرٍ نُهيّةٍ      مصايِدَ غِزْلانٍ المكابِدِ والقَفْرِ<sup>(٦)</sup>.  
وكم بين بُستانِ الأميرِ وقصره      إلى البركةِ الزهراء من زهرٍ نَضْرأ!  
وكم بَتَّ في ديرٍ القصيرِ مُواصلاً      نهاري بليلي لا أفيقُ من السُّكْرِ،  
تبادرنِي بالراحِ بِكُرٍّ غريرةً      إذا هَتَفَ الناقوسُ في غُرَّةِ الفجرِ<sup>(٧)</sup>،  
مسيحيّةً خوطيّةً كلِّها اثنتان      تشكَّتْ أذى الزُّنارِ من دَقَّةِ الخصرِ<sup>(٨)</sup>.  
سقى الله صوبَ القصرِ تلكَ مغانياً      وإن غَنِيَّتْ بالنيلِ عن سُبُلِ القطرِ<sup>(٩)</sup>!

- وقال يَصِفُ مصرَ في مطلع قصيدة مدح فيها باديس بن زيري:

- (١) تسري: (تهب) ليلاً.
- (٢) قبُولًا: من الجنوب. النشر: الرائحة.
- (٣) لو نسيت كلَّ ما مرَّ بي في الزمن الخالي (الماضي) لما نسيت أيام اقامتي في مصر.
- (٤) الغُرَّة: أوَّلُ الشيء وبدؤه. غُرَّة الصبا: الشباب. غُرَّة الدهر: اقبال الدنيا على الإنسان (النجاح والثروة والصحة).
- (٥) لم ترد «معتد» في القاموس المحيط. وقد جاء في القرآن الكريم: «فما لكم عليهنَّ من عدَّةٍ (بكسر العين) بقاء المرأة في عزلة بعد الطلاق أو بعد وفاة زوجها) تعتدونها». والشاعر قال: فلست بمعتدٍّ سواها: لا أعد غيرها.
- (٦) المكابِد (٤).
- (٧) الغريرة: القليلة التجربة والاختبار.
- (٨) خوطيّة تشبه الخوط: الفصن الرفيع الطري (كناية عن الشباب ورشاقة الجسم).
- (٩) صوب القصر (كذا في الأصل). لعلها صوب القطر (المطر) فيكون المعنى: سقى الله تلك المغاني (الأماكن المعمورة بالسكان) صوب القطر (المطر الكثير).

إذا ما ابنُ شهرٍ قد لَبَسنا شَبَابَه      بدا آخرٌ من جانبِ الأفقِ يَطلُعُ<sup>(١)</sup>  
إلى أنْ أَقَرَّتْ جِيزَةُ النِّيلِ أَعْيُنَا      كما قَرَّ عَيْنَا طَاعِينَ حِينَ يَرْجِعُ<sup>(٢)</sup>.  
- وقال يتغزلُ في مقدمة قصيدة للمديح أيضاً:

أظالمَ العَيْنَيْنِ يَخْلِطُهَا سِحْرُ،      وإن ظَلَمَ الحَدَّانَ وَاهْتَضِمَ الحَصْرُ<sup>(٣)</sup>.  
أعوذُ ببرِّدٍ من ثَنِيَاكِ قَد تَنَى      إليك قُلُوباً حَشَوُا أَثْنَاهَا جَمْرُ<sup>(٤)</sup>!

- وقال في «قطب السرور» يصف عبد الوهَّاب بن حسين بن جعفر الحاجب (نفح الطيب ١: ١٩٣ - ١٩٤):

... كان واحدَ عصره في الغناء الرائق والأدب الرائع والشعر الرقيق واللفظ الأنيق ورقة الطبع وإصابة النادر والتشبيه المصيب... وكان قد قَطَعَ عُمُرُهُ وأَفْنَى دهره في اللهو واللَّعبِ والفُكاهة والطَّرَبِ. وكان أعلم الناس بضرب العود واختلاف طرائقه وصنعة اللُّحُونِ. وكثيراً ما يقولُ المعاني اللطيفة في الأبيات الحسنة ويصوغُ عليها الألحانَ المطربة البديعة المُنْجِية اختراعاً منه وحِذْقاً. وكان له في ذلك قريحة وطبعٌ..... وكان بعيدَ الهمة سَمَحاً بما يَجِدُ. تُغَلُّ عليه ضياعه كلُّ عامٍ أموالاً جليلةً فلا تحوُلُ السَّنَةُ حتَّى يُنْفِدَ جميعَ ذلك ويستسلفَ غيره.....

٤- قطب السرور في أوصاف الخمور (تحقيق أحمد الجندي)، دمشق (مطبوعات المجمع العلمي العربي) ١٩٦٩ م.

- (١) ابن شهر: الهلال، القمر. لبسنا شبابه، لبسناه: قضيناه، مرَّ وانقضى. بدا آخر = بدا هلال آخر جديد (كناية عن سرعة مرور الأيام).
- (٢) الجيزة = الهجاز (الجانب الآخر من النهر). جيزة مصر: الضفة الغربية من نهر النيل جنوب القاهرة. قَرَّتْ الأعين: فرحت واطمأنت وسكنت. الطاعن: المرتحل عن أهله.
- (٣) ظالمة العينين: عيناها تظلمان المحبين (تضنيهم، تمرضهم، تقتلهم). وإن ظلم الحدَّان (وإن كانت نسبة الظلم إلى العينين وحدها ظلماً للعينين، لأنَّ خَدَيِ هذه الفتاة يفعلان فعل عينيها أيضاً). واهتضم الحصر (هضم حق الحصر أيضاً لأنه هو أيضاً يفعل فعل العينين). وفي الكلمة تورية (معنيان)، اهتضم الحصر: أصبح هضياً = نحيلاً.
- (٤) أعوذ: ألتجأ، احتتمي. الثنايا: الأسنان. إن حرارة العشق التي يشعر بها العاشق في قلبه لا يبردها سوى قبلة من ثغر الحبيبة.



- تاريخ افريقية والمغرب: قطعة منه (تحقيق المنجي الكمي)، تونس (الناشر: رفيق السقطي) ١٣٧٨ هـ = ١٩٦٨ م، جزء منه (تحقيق أحمد الجندي)، دمشق (المجمع العلمي العربي؟) ١٩٦٩ م.

★ ★ الأنذوج ٢٧ - ٣٤، معجم الأدباء ١: ٢١٦ - ٢٢٦، الوافي بالوفيات ٦: ٩٢ - ٩٦،  
نفع الطيب ١: ١٤٤ - ١٤٥، ١٩٣ - ١٩٦، دائرة المعارف الإسلامية ٣:  
٩٠٢ - ٩٠٣، بروكلمن ١: ١٦١، الملحق ١: ٢٥٢، الأعلام للزركلي ١: ٥١ - ٥٢  
(٥٧)، الجمل في تاريخ الأدب التونسي ١٢١.

### أبو عامر بن شهيد

١ - هو أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد، وُلِدَ في قرطبة سنة ٣٨٢ هـ (٩٩٢ م) وكان أبوه الأديب الوزير عبد الملك بن شهيد شيخاً كبيراً مريضاً يميل إلى النُسك. من أجل ذلك لم يتمتع الطفل الصغير بشيء من مال أبيه ولا جاءه أبيه إلا ما كان يُبديه نحوه المنصور بن أبي عامر من الإنعام والعطف. ثم مات الأب وللطفل من العمر نحو إحدى عشرة سنة.

ومَعَ ذلك فقد نشأ أبو عامر بن شهيد جواداً عزيز النفس ثم نال قسطاً كبيراً من العلم والآداب وفاز بنصيب من علم الطب. غير أنه ما كاد يبلغ مبلغ الشباب ليأخذ بحظّه من الدنيا حتّى ثارت الفتنّة في قرطبة فضاع فيها شبابه وعلمه وأدبه وعمره. واضطّر أبو عامر بن شهيد في سبيل الحصول على الرزق إلى أن يتطوّف بشعره للتكسّب من الذين كانوا يتنازعون الحكم على قرطبة وعلى عددٍ من المدن الأندلسية كما لَقّة والمرية ودانية: مدح سليمان الأمويّ الذي جاء إلى الخلافة مرتين قصيرتين (سنة ٤٠٠ ثم من أواخر ٤٠٣ إلى مطلع ٤٠٧ هـ) والمُعْتلي بن حمّود المستبدّ بقرطبة (٤١٢ - ٤١٣ هـ). ثمّ إنّه وزر لعبد الرحمن المستظهر الأمويّ الذي جاء إلى الخلافة نحو شهرين (٤١٤ هـ). وأخيراً لجأ إلى بلاط الخليفة هشام المُعتدّ (٤١٨ - ٤٢٢ هـ) - آخر الأمويّين في قرطبة - فكان جليساً له وندياً.

وظنّ أبو عامر بن شهيد أنّ حظّه من العامريّين (نسل المنصور بن أبي عامر بن

تَوَلَّوْا حُكْمَ عَدَدٍ مِنَ الْبِلَادِ فِي تِلْكَ الْحِقْبَةِ أَوْفَرَ، فَلَمْ يَتَحَقَّقْ ظَنُّهُ حَتَّى أَنْ مُجَاهِدًا  
الْعَامِرِيُّ صَاحِبَ دَانِيَّةٍ (٤٠٨ - ٤٣٢ هـ) وَمِيُورَقَةَ، فِي بَعْضِ تِلْكَ الْفَتْرَةِ، قَطَعَهُ وَلَمْ  
يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ.

وَكَانَ أَبُو عَامِرٍ بْنُ شَهِيدٍ أَصَمًّا، كَمَا كَانَ يَشْكُو مِنْ ضَيْقِ التَّنَفُّسِ (الرَّبْوِ!). وَقَوِيَ  
مَرَضُهُ سَنَةَ ٤٢٥ هـ فَبَقِيَ طَرِيحَ الْفَرَاشِ يَحْتَمِلُ الْآلَامَ بِصَبْرِ بَالِغٍ حَتَّى وَافَتْ  
مَنْيَتُهُ فِي آخِرِ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٤٢٦ (١١/٤/١٠٣٥ م) فِي قَرْطَبَةِ.

٢- أَبُو عَامِرٍ بْنُ شَهِيدٍ شَاعِرٌ نَائِرٌ نَاقِدٌ مُكَثِّرٌ مُطِيلٌ مُجِيدٌ وَمُقَدَّرٌ فِي كُلِّ ذَلِكَ،  
وَهُوَ قَرِيبُ الشَّبهِ بِشُعْرَاءِ الْمَشْرِقِ وَعَلَى شَعْرِهِ لَحْظَةٌ مِنَ الْبَدَاوَةِ. وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ أَهْلِ  
الْأَنْدَلُسِ بِالْأَدَبِ وَالشَّعْرِ وَأَقْسَامِ الْبَلَاغَةِ بَارِعًا فِي جَمِيعِ الْفُنُونِ.

وَأَدَبُهُ وَجْذَانِيٌّ فِلْسَفِيٌّ وَعَاطِفِيٌّ مُوَضَّوعِيٌّ فِي وَقْتٍ مَعًا، تَجَدُّ فِيهِ الشَّكْوَى إِلَى  
جَانِبِ الْفُكَاهَةِ وَالْتِشَاؤُ إِلَى جَانِبِ الدُّعَابَةِ. وَفِي أَدَبِهِ أَيْضًا تَأَنُّقٌ وَتَكَلُّفٌ أحيانًا  
وَصِنَاعَةٌ يَكْثُرُ فِيهَا الْجِنَاسُ وَالْمِيلُ إِلَى اسْتِعْمَالِ الْغَرِيبِ، كُلُّ ذَلِكَ مَعَ سُرْعَةٍ فِي  
الْبَدِيعَةِ وَمَقْدَرَةٍ عَلَى الْإِرْتِجَالِ.

وَفُنُونُ شَعْرِهِ الْمَدِيحُ وَالرِّثَاءُ وَالْهَجَاءُ وَالْوَصْفُ الْبَارِعُ لِمَظَاهِرِ الطَّبِيعَةِ وَالْآثَارِ  
الْعُلُويَّةِ خَاصَّةً (الْجَوِّ وَالسَّمَاءِ) وَهُوَ مَفْرُغٌ بِاسْتِخْرَاجِ الصُّورِ الْغَرِيبَةِ الْمُبْتَكِرَةِ. وَلَهُ  
نَسِيبٌ وَغَزَلٌ وَإِخْوَانِيَّاتٌ. غَيْرَ أَنَّنَا نَلْمَحُ فِي شَعْرِهِ أَخْذًا كَثِيرًا مِنْ مَعَانِي أَهْلِ الْمَشْرِقِ  
حَتَّى لَكَأَنَّهُ يَتَعَمَّدُ ذَلِكَ.

ثُمَّ لَهُ تَصَانِيفٌ غَرِيبَةٌ عَجِيبَةٌ مِنْهَا: كَشْفُ الدَّكِّ وَإِيضَاحُ الشَّكِّ - حَانُوتُ  
عِطَارٍ - التَّوَابِعُ وَالزَّوَابِعُ<sup>(١)</sup>.

وَرِسَالَةُ التَّوَابِعِ وَالزَّوَابِعِ قِصَّةٌ خَيَالِيَّةٌ جَعَلَ ابْنُ شَهِيدٍ مَسْرَحَهَا فِي وَادِي الْجِنِّ  
مِنْ دُنْيَانَا هَذِهِ وَجَعَلَ دَلِيلَهُ فِي ذَلِكَ الْوَادِي جِنِّيًّا اسْمُهُ زَهِيرُ بْنُ نُمَيْرٍ مِنْ بَنِي أَشْجَعٍ

(١) التَّابِعُ وَالتَّابِعَةُ: الْجَنَى وَالْجَنِيَّةُ يَكُونَانِ مَعَ الْإِنْسَانِ يَتَّبِعَانِهِ حَيْثُ ذَهَبَ الزُّبَيْعَةُ اسْمُ شَيْطَانٍ أَوْ  
رَئِيسٍ لِلْجِنِّ.

الجنّ (وابن شهيد من بني أشجع أيضاً). وفي هذه القصّة يستعرض ابن شهيد عدداً من المُشكلات البيانية والأدبية مع نَفَرٍ من الجنّ الذين يتبدّون في صُورٍ مختلفة (في صور البغال والحمير والأوز، الخ) في أسلوب قصصيّ تقديّ مَرِحٍ يميلُ مرّةً ذات الهزل ومرّةً ذات الجدّ. هذه الرسالة تذكّرنا بقصّة أيّ العلاء المعري رسالة الغفران. غير أن رسالة الغفران أشهر.

ويرى زكي مبارك<sup>(١)</sup> أن رسالة التوابع والزوابع وُضِعَتْ بعد سنّة ٤٠٣ هـ (١٠١٢ م) بقليل، وقبل (أن كتّب المعريّ رسالته بعشرين سنّة أو تزيد) ووجهها إلى أبي بكر بن حزم<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - مختارات من آثاره

قال أبو عامر بن شهيد في الغزل وهو ينظر إلى معاني نفر من الشعراء المشاركة:

أصبحُ شَيْمَ أم برق بدا	وسنى المحبوب أوري أُنْدا <sup>(٣)</sup> !
هَبَّ من مرّقه منكسراً	مُسْبِلاً للكمّ، مُرْخٍ للردا،
يسح النعسة من عيني رشاً	صائدٍ في كل يوم أسداً <sup>(٤)</sup>
أوردته لطفاً آياته	صفوة العيش وأرعته دداً <sup>(٥)</sup>
فهو من دلّ عراه زُبدة	من صريح لم يخالط زبداً <sup>(٦)</sup>

(١) للدكتور زكي مبارك في كتابه النثر الفني في القرن الرابع (القاهرة ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٤ م، ج ٢: ص ٢٥٨ - ٢٧٠) بحث مفصّل في هذه القصّة وفي الصلة بينها وبين رسالة الغفران.

(٢) أبو بكر بن حزم هو أخو أبي محمد بن حزم الفقيه الأديب المشهور (ت ٤٥٦ هـ). وقد توفي أبو بكر

أبن حزم قبل أخيه أبي محمد.

(٣) شيم: رؤي (فعل مبني للمجهول من «شام»). السنى: ضوء البرق. أُنْدا جمع زند (بسكون النون):

حديدة تقدح بها النار من الحجر الصوّان. أوري زنداً: أشعل ناراً.

(٤) الرشأ: الغزال الصغير.

(٥) أوردته: أسقاه، أخذه إلى الماء. أرعته: تركته يرعى، أخذته إلى المرعى. الدد: اللهو. آياته (ألوان

حسنه وجماله) جعلت الاهتمام به كبيراً فنشأ منها.

(٦) الدلّ: الدلال، الفنج، تظاهر المحبوب بغير الرضا وهو راض. زبدة: نخبه، خلاصة، أحسن ما في =

قلتُ: « هَبْ لي يا حبيبي قُبْلَةً  
فَأَنْتَنِي يَهْتَرُ مِنْ مَنْكِه  
كُلَّمَا كَلَّمَنِي قَبَّلْتُهُ،  
شَرِبْتُ أَعْطَافَهُ مَاءَ الصَّبَا  
وَمِنْ نَسِيهِ الْبَارِعِ الَّذِي يَخَالِطُهُ مَجُونُ:

وَلَمَّا تَمَلَّأَ مِنْ سُكْرِهِ وَنَامَ وَنَامَتْ عَيُونُ الْعَسَسِ<sup>(١)</sup>  
دَنَوْتُ إِلَيْهِ عَلَى بُعْدِهِ دَنُوَ رَفِيقٍ دَرَى مَا أَلْتَمَسَ.  
أَدَبَ إِلَيْهِ دَيْبَ الْكَرَى وَأَسْمَوْا إِلَيْهِ سُمُوَ النَّفْسِ.  
وَبَتَّ بِهِ لَيْلَتِي نَاعِماً إِلَى أَنْ تَبَسَّمَ ثَغْرُ الْغَلَسِ<sup>(٥)</sup>  
أَقْبَلُ مِنْهُ بِيَاضِ الطُّلَى وَأَرْشِفُ مِنْهُ سَوَادَ اللَّعَسِ<sup>(٦)</sup>

- وقال يمدح يحيى المعتلي بالله بن حمود ويصف في أثناء ذلك شعره ونفسه ويشكو الناس والأيام، من ذلك قوله: (ونلمح هنا حيناً نفس المتنبي وحيناً نفس أبي نواس):

- = الأشياء . الصريح: الخالص الصافي (من النسب أو من الأشياء المادية). الزبد: ما يطفو على وجه السيل (أو الشراب) مما لا قيمة له ولا فائدة منه.
- (١) تبريح: تعذيب. الصدى: العطش.
- (٢) إمّا قال قولاً: إن ما قال قولاً: إذا قال قولاً كَلَّمَنِي كثيراً فكنت أقبله حتى انتهى الكلام (لكثرة ما قبّلتَه) فجعل يردّد (يعيد) الكلام.
- (٣) الأعطاف جمع عطف (بكسر العين): جانب الجسم. عربد الرجل: أخرجه السكر عن طوره فقال كلاماً مسيئاً أو فعل أفعالاً مؤذية.
- (٤) العسس: الحرس، الحراس.
- (٥) الغلس: الظلام.
- (٦) الطلى جمع طلية (بضم الطاء): العنق، جانب العنق. اللعس: السمرة في الشفاه.

وما في إلا الشعر أثبتته الهوى  
أفوه به - لم آتته متعرضاً  
فإن طال ذكرى بالمجون فإني  
وهل كنت في العشاق أول عاشق  
وإن طال ذكرى بالمجون فإنها  
فراق وسجن واشتياق وذلة  
فمن مبلغ الفتيان أنني بعدهم  
مقيم بدار ساكنوها من الأذى  
وقلت لصدايح الحمام وقد بكى  
ألا أيها الباكي على من تحبه،  
وما زال يُنيكني وأبكيه جاهدًا  
إلى أن بكى الجدران من طول شجوننا  
أطاعت أمير المؤمنين كتائب

فسار به في العالمين فريد<sup>(١)</sup>.  
لحسن المعاني - تارة فزيد<sup>(٢)</sup>.  
شقي بظلم الكلام سعيد<sup>(٣)</sup>.  
هوت بحجاه أعين وخدود<sup>(٤)</sup>؟  
عظام لم يصبر لهن جليد<sup>(٥)</sup>.  
وجبار حفاظ علي عتيد<sup>(٦)</sup>.  
مقيم بدار الظالمين وحيد:  
قيام على جمر الحمام قعود<sup>(٧)</sup>.  
على القصر إلفاً والدموع تجود<sup>(٨)</sup>.  
كلانا معنى بالخلاء فريد<sup>(٩)</sup>.  
وللشوق من دون الضلوع وقود<sup>(١٠)</sup>؛  
وأجهش باب جانباه حديد<sup>(١١)</sup>.  
تصرف في الأموال كيف يريد<sup>(١٢)</sup>

- (١) فريد: (لا مثل له)، يعني الشاعر بذلك نفسه.  
(٢) مع أنني لا أطلب المعاني فإن في شعري من المعاني أكثر مما في شعر غيري.  
(٣) إذا أكثر الناس من القول بأنني ماجن (خليع، هاجم على اللذات)، فهذا الكلام يشقني (يوسفني، يجزني) لأن قائله يقصد اهاتني. كما أنني في الوقت نفسه سعيد بهذا الكلام لأنه يدل على شبابي ونشاطي.  
(٤) أضاع حجاه (عقله) لما رأى عبون الحسان وخدودهن.  
(٥) وإذا اشتهر عني أنني ماجن فلأن الإغراء الذي نلقاه من الحسان الجميلات لا يستطيع الإنسان أن يقاومه مهما يكن جليداً (صبوراً مالكاً لعواطفه).  
(٦) الحفاظ: الملائكة الذين يكتبون حسنات المرء وسيئاته. جبار حفاظ (الذي يتولى الرقابة علي من هؤلاء جبار لا يتساهل معي في شيء!) عتيد: حاضر (لا يفارقني، يرى كل ما أعمله).  
(٧) قيام على جمر الحمام قعود: (متعرضون للموت في كل حين!).  
(٨) يبكي على إلف (بكسر الهمزة) حبيب. على القصر (طائر الحمام الواقف على سطح القصر).  
(٩) كلانا معنى بالخلاء فريد: كل واحد منا يجب أن يكون وحده في مكان خال من الناس.  
(١٠) من دون الضلوع وقود (في طي الضلوع اشتعال).  
(١١) الشجو: الحزن. أجهش: تهيأ للبكاء (بكى). حتى الباب الذي هو من حديد بكى حزناً علينا.  
(١٢) تصرف في الأموال (؟): تتصرف هي بالأموال (؟).

فللشمس عنها بالنهار تأخر، وللبدّر عنها بالظلام صدود<sup>(١)</sup>،  
 ألا إنها الأيام تلعب بالفتى: نحوس تهادى تارة وسعود.  
 [تقول التي عن بيتها خف مركبي:] أقرّبك داني أم نواك بعيد<sup>(٢)</sup>؟  
 فقلت لها: أمري إلى من سمّته به إلى المجد أباء له وجود:  
 إلى المغتلي عاليت همي طالبا لكرّته، إنّ الكريم يعود<sup>(٣)</sup>؛  
 همام أراه جوده سبل العلى، وعلمه الإحسان كيف يسود!

- رسالة التوايع والزوايع (مطلع الفصل الأول):

تذاكرت يوماً مع زهير بن نُمير أخبار الخطباء والشعراء وما كان يألّفهم<sup>(٤)</sup> من  
 التوايع والزوايع، وقلت: هل حيلة في لقاء من اتفق منهم؟ قال: حتى أستأذن  
 شيخنا. وطار عني ثم انصرف<sup>(٥)</sup> كلمع بالبصر - وقد أذن له - فقال: حلّ على متن  
 الجواد.

فصرنا عليه وسار بنا كالطائر يجتاب الجو فالجو، ويقطع الدو فالدو<sup>(٦)</sup>؛ حتى  
 التمّخت أرضاً لا كأرضنا، وجوّاً لا كجوّنا متفرّع الشجر عطر الزهر. فقال لي:  
 حلّلت أرض الجنّ، أبا عامر! فمن تريد أن نبداً؟ قلت: الخطباء أولى بالتقديم،  
 لكنني إلى الشعراء أشوق. قال: فمن تريد منهم؟ قلت: صاحب امرئ القيس.  
 فأمال العنان<sup>(٧)</sup> إلى وادي من الأودية ذي دوح، تنكسر أشجاره وتترنم أطيّاره،  
 فصاح: يا عتبة بن نوفل، بسقط اللوى فحومل ويوم دارة جلجل<sup>(٨)</sup>، إلا ما عرّضت

- (١) هي أجمل من الشمس في النهار وأجل من القمر في الليل (٢) - للبدّر صدود عنها (لأنه يغار منها).
- (٢) الشطر الأول لأي نواس. أتعود قريباً أم أفى سفرتك بعيدة؟
- (٣) عاليت همي: صعدت فوق همي (لم أبال بهمي لما قصده). لكرّته: (حتى يعود إلى ما عودني من كرمه).
- (٤) من كان من الجنّ يألّف البشر (ويعيش معهم).
- (٥) ثم انصرف راجعاً.
- (٦) اجتباب: قطع. الدو: الفلاة، الصحراء الواسعة.
- (٧) العنان: عنان الفرس. أمال العنان: عطف بنا (نحو وادي الجن).
- (٨) بسقط (الباء في « بسقط » للقسم). أقسم عليك بسقط اللوى فحومل ويوم دارة جلجل (سقط اللوى وحومل ودارة جلجل أماكن المذكورة في معلقة امرئ القيس).

علينا وجْهَكَ وأُشدَّتْنا من شِعْرِكَ (ثم) سَمِعْتَ من هذا الإنسانِ وعَرَفْتَنَا كيف إجازتْكَ له<sup>(١)</sup>.

فَظَهَرَ لَنَا فارسٌ على فرسٍ شقراءَ كأنَّها تلتهبُ، فقال: حيَّاكَ اللهُ يا زُهيرُ - وحياَ صاحبِكَ. أهو فتَاهُم<sup>(٢)</sup>؟ قُلْتُ: هو هذا؛ وأيُّ جَمْرَةٍ، يا عُتَيْبَةُ !  
- وقال يتخيَّلُ أَنَّهُ يتحدَّثُ وصديقاً له في قبرِها (وهي أبيات كانت مكتوبة على شاهد قبره):

يا صاحبي، قُمْ فقد أَطَلْنَا،      أَنحن طولَ المَدَى هُجُودُ؟<sup>(٣)</sup>  
فقال لي: لَنْ نقومَ منها      ما دام مِن فوقنا الصَّعِيدُ<sup>(٤)</sup>.  
تَذَكَّرُ كم ليلَةٍ نَعِمْنَا      في ظِلِّها، والزمان عَيْدُ؟  
كلُّ كَأَنَّ لم يكن تقضى      وشُؤْمه حاضِرُ عَتِيدِ<sup>(٥)</sup>  
حَصَلَهُ كاتِبٌ حَفِظُ      وضمَّه صادقٌ شَهِيدُ<sup>(٦)</sup>.  
يا ويلَنا إِنْ تَنَكَّبْنَا      رحمةً مَن بَطْشُهُ شَدِيدُ<sup>(٧)</sup>.  
يا ربِّ، عَفِوْا! فَأَنْتَ مَوْلَى      قَصَرَ في شُكْرِهِ العَبِيدُ.

- ٤ - ديوان ابن شهيد الأندلسي (جمعه وحققه يعقوب زكي)، القاهرة (دار الكاتب العربي للطباعة والنشر) بعد ١٩٥٨ م، (تحرير شارل بلا)، بيروت ١٩٦٣ م.  
- حانوت عطار (تحقيق ابن تاويت الطنجي)، القاهرة ١٩٥١ م.  
- رسالة التوايع والزوايع (صححها... بطرس البستاني)، بيروت (دار صادر) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م.

- (١) كيف إجازتْكَ له = ما تقول في جودة شعره.  
(٢) أهو فتَاهُم (أهذا من البشر!). وأي جمرَةٍ من جمرات العرب! مثل يضرب للرجل القويِّ البارِع.  
(٣) فقد أَطَلْنَا = فقد أَطَلْنَا النوم. هجود: نائمون.  
(٤) الصَّعِيد: التراب (الأرض).  
(٥) عَتِيد: حاضر، معدّ.  
(٦) لكلِّ إنسان في الدنيا كاتبان حفيظان عليه موكلان به يكتب أحدها حسنات الإنسان ويكتب الثاني سيئاته. ثم يأتي كلُّ إنسان يوم القيامة ومعه سائق به إلى الحساب وشهيد على أعماله في الدنيا.  
(٧) تَنَكَّبْنَا: مالت عنا. انصرفت عنا (لم يشملنا الله برحمته). من بَطْشُهُ شَدِيد = الله.

\*\*\* ابن شهيد الأندلسي: حياته وآثاره، تأليف شارل بلا (منشورات الجامعة الأردنية - كلية الآداب)، عمّان (جمعية عمّال المطابع التعاونية) بلا تاريخ (بعد ١٩٦٥ م).

جذوة المقتبس ١٢٤ - ١٢٧ (الدار المصرية) ١٣٣ - ١٣٦ (رقم ٢٣٢)؛ بغية الملتبس ١٧٧ - ١٧٨ (رقم ٤٣٧)؛ المطمح ١٦ - ٢٢؛ الذخيرة ١٩١: ١ - ٣٣٦؛ المغرب ١: ٧٧ - ٧٨؛ إعتاب الكتاب ٢٠٣ - ٢٠٥؛ الخريدة (المغرب والاندلس) ٥٥٥ - ٥٦١؛ المطرب ١٥٨ - ١٦٣؛ معجم الأدباء ٢: ٢٢٠ - ٢٢٣؛ الوافي بالوفيات ٧: ١٤٤ - ١٤٨؛ خريدة الأندلس ٤٢٦ (محمد بن عبد الملك)؛ وفيات الأعيان ١: ١١٦ - ١١٨؛ شذرات الذهب ٣: ٢٣٠؛ نفح الطيب ١: ٣٨٠ - ٣٨٢، راجع ٣٥٦ - ٣٦٠، ٦٢١ - ٦٢٣؛ النثر الفني لزكي مبارك ١: ٢٥٨ - ٢٧٠؛ ٢: ٤٨ - ٥٨، ٣٠٢ - ٣١٨؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٩٣٨ - ٩٤٠؛ بروكلمن، الملحق ١: ٤٧٩؛ الأعلام للزركلي ١: ١٥٧ (١٦٣)؛ داية ٢٩٣ وما بعد؛ بالنشأ ٧٣ - ٧٤، ٢٠٧.

### ابن مغلّس البلنسيّ

١ - هو أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن السيد القيسي البلنسيّ الأندلسي، قرأ الأدب على أبي العلاء صاعد بن الحسن الربيعي (ت ٤١٧ هـ) ثم رحل من الأندلس إلى مصر واستوطنها.

وقيل قرأ في مصر على النجيري. ثم إنه دخل بغداد فقرأ على نفر من علمائها كما قرأ عليه فيها جماعة من طلاب العلم. وكانت وفاته في مصر، في ٢٤ من جمادى الأولى من سنة ٤٢٧ (١٠٣٦/٣/٢٥ م).

٢ - ابن مغلّس البلنسيّ من أهل العلم باللغة والنحو مشهور. وهو شاعرٌ كثيرٌ مُجيدٌ، وله ديوان. وقد كانت بينه وبين إسماعيل بن خلفٍ معارضاةٍ (يردُّ أحدهما على الآخر في قصائد).

٣ - مختارات من شعره

قال ابن مغلّس البلنسيّ في النسب:

مريضُ الجفونِ بلا عِلّةٍ، ولكن قلبي به مُعرَضُ.



أَعَانَ السُّهَادَ عَلَى مُقْلَتِي      بِقَيْضِ الدَّمُوعِ فَمَا تُغْمِضُ.  
وَمَا زَارَ شَوْقًا، وَلَكِنْ أَتَى      يُعَرِّضُ لِي أَنَّهُ مُعْرِضُ.

وقال في الحَمَامِ وما يجتمع فيه من أخلاط الناس:

وَمَنْزِلِ أَقْوَامٍ إِذَا مَا اغْتَدَوْا بِهِ      تَشَابَهَ فِيهِ وَغَدُهُ وَرِئِيسُهُ.  
يُخَالِطُ فِيهِ الْمَرْءَ غَيْرَ خَلِيطِهِ      وَيُضْحِي عَدُوَّ الْمَرْءِ وَهُوَ جَلِيسُهُ.  
يُفَرِّجُ كَرْبِي إِنْ تَزَايَدَ كَرْبُهُ      وَيُؤْنِسُ كَرْبِي أَنْ يُعَدَّ أَنْيسُهُ.  
إِذَا مَا أَعَزَّتْ الْمَاءَ حَوْضًا تَكَاثَرَتْ      عَلَى مَائِهِ أَقْمَارُهُ وَشُمُوسُهُ.

٤ - \*\* وفیات الأعيان ٣: ١٩٣ - ١٩٤؛ جذوة المقتبس ٢٦٩ (الدار المصرية) ٢٨٨ (رقم ٦٤٥)؛ بغية الملتبس ٣٧١ (رقم ١٠٨٨)؛ الصلة ٣٥١؛ بغية الوعاة ٣٠٧؛ نفع الطيب ٢: ١٣٢ - ١٣٣؛ الأعلام للزركلي ٤: ١٣٦ (١٣).

### ابن أبي الرجال

١ - هو أبو الحسن علي بن أبي الرجال الشيباني الكاتب المغربي القيرواني، من أهل فاس ولكنه عاش مدة في بلاط المعز بن باديس (٤٠٦ - ٤٥٤ هـ) وكان رئيس ديوان الإنشاء في الدولة الصنهاجية. وهو الذي لقن المعز العلوم. ولعله شارك القوهي في أرصاده التي كان يقوم بها في بغداد (في الثلث الثالث من القرن الرابع - أواخر القرن العاشر للميلاد). وكانت وفاته سنة ٤٢٦ (١٠٣٤ - ١٠٣٥ م)، أو بعد بضع سنوات أخرى.

٢ - يبدو أن ابن أبي الرجال كان من ذوي الميل إلى العلوم الرياضية، ألف كتاب «البارع» في التنجيم، ولكن كتابه هذا جاء غامضاً ضعيف التركيب (كأكثر الكتب في هذا الموضوع). ثم إنه كان أديباً ناثراً وشاعراً متين السبك رقيق الكلام؛ من فنونه الفخر والحكمة والغزل والعتاب والخمر. كان ابن أبي الرجال بتاهرت فتذكر أهله بالقيروان فقال:

وَلِي كَيْدٌ مَكْلُومَةٌ مِنْ فِرَاقِكُمْ      أَطْمَئِنُّهَا صَبْرًا عَلَى مَا أَجَنَّتْ.  
تَمَنَّيْتُكُمْ شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَصَبُورَةً      عَسَى اللَّهُ أَنْ يُدِنِي لَهَا مَا تَمَنَّتْ.  
وَعَيْنٌ جَفَاها النُّومُ وَاعْتَادَهَا الْبُكَاءُ      إِذَا عَن ذِكْرِ الْقَيْرَوَانِ اسْتَهَلَّتْ!

وقد علّق ابنُ رشيقي على هذه الأبيات بقوله: « فلو أن أعرابياً تذكّر نجداً فحنّ به إلى الوطن أو تشوّق فيه إلى بعضِ السكَنِ ما حسِبْتُهُ يزيدُ على ما أتى به هذا المولّد الحَضْرِي المتأخّرُ العصرِ ».

وكان ابنُ أبي الرجالِ يَعْطِفُ على الكتابِ والشُعراءِ ويأخذُ بناصِرِهِمْ: وقد أَلَفَ باسمِهِ ابنُ رشيقي مؤلّفاتٍ أدبيةً نفيسةً منها كتابُ « العُمدة »، كما قدّم إليه ابنُ شَرَفٍ « رسائلَ الانتقادِ » (مجمَلُ تاريخِ الأدبِ التونسيّ ١٢٩).

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال أبو الحسن عليّ بن أبي الرجال في الشكوى من الناس:

أيا ربّ، إن الناسَ لا يُنصِفونني	ولم يُخِينُوا قَرْضِي على حَسَناتي:
إذا ما رأوني في رَحْلا تَرَدَّدوا	إليّ، وأعدائي لدى الأزمات.
ثِقَاتِي ما دامت صِلاتي إليهم،	وإنّ عنهم أَخْرَجْتُمَا فِعْدَاتِي.
سامعٌ قلبي أن يَحِنَّ إليهم،	وأصْرِفُ عنهم - قالياً - لَحْظاتي؛
وألزِمُ نفسي الصبرَ دأباً لعلني	أعابُن ما أَمَلْتُ قبل مَاتي.
ألا إنّ الدنيا كَفَافٌ وصِحّةٌ	وأمنٌ؛ ثلاثٌ هنّ طيبٌ حياتي.

- وقال في الخمر:

ألا ليت أياماً مَضَى لي نعيمُها	تَكَرَّرَ علينا بالوصالِ وتُنعمُ.
وصفراءُ تحكي الشمسَ من عهدٍ قِصِرَ	يَتَوَقَّعُ إليها كلُّ من يَتَكْرَمُ؛
إذا مُزِجَتْ في الكأسِ خَلَّتْ لالئاً	تُنشَرُّ في حافاتها وتُنظَّمُ.
جَمَعْنَا بها الأشتاتَ من كُلِّ لَذّةٍ،	على أنّهُ لم يُغْنِ في ذاك مَحْرَمُ!

- من كتاب البارِع:

.... ومتى جاءتِ السُّعُودُ في الثاني عَشَرَ في تحاوِيلِ السنينِ قَوِيَتْ أعداءُ المولودِ وأَيديهم. فإذا حَلَّتْ فيه النُّحُوسُ أضعَفَتْهُمْ وأبادتهم. وإذا كان ربُّ الثاني عَشَرَ في الطالعِ كان المولودُ شَقِيحاً كثيرَ الأعداءِ مُحارِباً ويلتقي من الأعداءِ شِدَّةً في أولِ أمره؛ وفي الثاني يكونُ رَدِيءَ العيشةِ سيِّئِ الحالِ يُكذِّبُ عليه كثيراً. وفي الثالث يُعاديهِ إخوتُهُ ويلتقي منهم شِدَّةً وتُسُوهُ أحوالُهُ. وفي الرابع يُعاديهِ أبائُهُ ويُنازعه أهلُهُ

وَتَحْرَبُ الدار التي وُلد فيها وَيُنْقَلُ منها.

- ٤- ★★ المجلد في تاريخ الأدب التونسي ١٢٩ - ١٣٠، دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٦٨٨ - ٦٨٩؛ تاريخ العلوم عند العرب ١٧٨ - ١٧٩؛ بروكلمن ١: ٢٥٦، الملحق ١: ٤٠١؛ معجم المطبوعات العربية ٣١؛ عنوان الأريب ١: ٥٧ - ٥٨.

## ابن خلوّف الحروريّ

- ١- هو عبد العزيز بن خلوّف الحروريّ<sup>(١)</sup>، من أهل القيروان، كانت وفاته نحو ٤٣٠ هـ (١٠٣٩ م).
- ٢- كان ابن خلوّف الحروريّ ذا ذكاء نادر وكان مشاركاً في عدد من فنون العلم. غير أنّه اشتهر بالنحو والقراءات وما يتعلّق بها. وشعره حسن الألفاظ والمعاني جميل الصناعة. له مديح ووصف.

### ٣- مختارات من شعره

- قال ابن خلوّف الحروريّ في مديح المعزّ بن باديس<sup>(٢)</sup>:

لو يستطيع لأدخَلَ الأمواتَ من      نَعْماءَ في ما نالتِ الأحياءُ .  
سَوّتَ رعاياه يداً إنصافه      حتّى الشوامخُ والوهادُ سواء<sup>(٣)</sup> .  
مُتنوّعُ العَزَماتِ: ماءٌ مُغْدِقٌ      فيهم، وعنهم صخرةٌ صماء<sup>(٤)</sup> .  
ما أنتَ بعضُ الناسِ إلّا مثلاً      بعضُ الحصى الياقوتُ الحمراء<sup>(٥)</sup> .  
فتحتُ لنا نَعْماءَ كلِّ بلاغةٍ      فَجَرى اليراعُ وقالتِ الشعراءُ .

(١) الحروريّ: الخارجي (أحد الخوارج).

(٢) الرابع من ملوك بني زيري الصنهاجيين بالقيروان (٤٠٦ - ٤٥٣ هـ).

(٣) رعاياه مفعول به. يدا إنصافه فاعل. الشوامخ: الجبال العالية. الوهاد: الأراضي المنخفضة.

(٤) مغدق: كثير. لئِنْ في معاملة قومه، شديد (صخرة) في الدفاع عنهم. (أو: هو كريم عليهم وصخرة صماء عنهم: لا يقبل فيهم ذمّاً).

(٥) - أنت أفضل من جميع الناس، كما أنّ الياقوت أفضل الحجارة.

- ويروى له في وصف سحابة<sup>(١)</sup> :

راحتْ تذكُرُ بالنسيمِ الراحا      وطفه تَكْسِرُ للجَنُوبِ جَنَاحا<sup>(٢)</sup>.  
مُرْتَجَّةُ الأرجلِ يَخْسِرُ سِيرَهَا      ثِقْلُ قُتُطِيهِ الرِّيحِ سَرَا<sup>(٣)</sup>.  
أَخْفَى مَسَالِكَهَا الظَّلَامُ فَأَوْقَدَتْ      مِنْ بَرْقِهَا - كِي تَهْتَدِي - مِضْبَاحا.  
فَكَانَ صَوْتُ الرِّعْدِ خَلْفَ سَحَابِهَا      حَادٍ، إِذَا وَنَّتِ الرِّكَائِبُ صَا<sup>(٤)</sup>.  
- وَقَالَ يَصِفُ مِرْوَحَةً مِنْ رِيَشٍ أَوْ نَسِيجٍ تُطَوَّى وَتُفْتَحُ:

وَمِرْوَحَةٍ إِنْ تَأَمَّلْتَهَا      تَرَى فَلَكاً دَائِراً فِي الْيَدِ.  
وَتُطَوَّى وَتُنْشَرُ مِنْ حُسْنِهَا      فَتُشْبِهُ قُنْرَعَةَ الْمُهْذَبِ.

★★ - ٤ - بغية الوعاة ٣٠٧؛ مجمل تاريخ الأدب التونسي ١٣١ - ١٣٤.

### ابن الريب القيرواني

١ - هو أبو علي الحسن<sup>(٥)</sup> بن محمد بن الريب<sup>(٦)</sup> التميمي القيرواني، أصله من تاهرت<sup>(٧)</sup> ومولده نحو سنة ٣٨٠ (٩٩٠ م)<sup>(٨)</sup>. نشأ ابن الريب في القيروان وطلب

(١) يروي نفع الطيب (١: ٤٨٣) بيتين من هذه الأبيات لأبي عبد الله محمد بن سليمان الحنّاط (وكان سليمان يبيع الحنطة في قرطبة) القرطبي الرعيي (بالتصغير) الأعمى الشاعر (ت ٤٣٧ هـ).

(٢) راحت (في المساء) تذكرنا بطيب نسيما الراح (الخمر). وطفاء: السحابة المتشعبة (الكبيرة التي لها ذيول بارزة من أطرافها). الجنوب: ريح الجنوب. تكسر للجنوب جناحاً: تطيع الريح في دفعها. أو: تكسر جناح الريح (لا تستطيع الريح أن تحركها).

(٣) مرتجة (متحركة بعنف) الأرجاء (الأطراف، الجوانب). يحبس سيرها ثقل: يمنعها ثقلها من أن تسير. قُتُطِيهِ الرِّيح (تتجمع الرياح وتنفخ وراءها). السراج: التشرح (الاطلاق من القيد).

(٤) الحادي: الذي يبقو القافلة. وفي بني: تعب. الركائب (جمع ركوبة: الدابة المخصصة للركوب).

(٥) أو الحسين (راجع حاشية في نفع الطيب ٣: ١٥٦، من مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري عن ابن رشيقي).

(٦) كذا سماء حسن حسني عبد الوهاب (مجمل تاريخ الأدب التونسي، ص ٢١٤) وابن رشيقي وابن فضل الله العمري (نفع الطيب ٣: ١٥٦، الحاشية الثانية). وسماء السيوطي (بغية الوعاة ٢٣٠) ابن الريب (بالزاي أخت الراء) نقلاً عن ياقوت الحموي. وكذلك سماء عادل نويهض (تاريخ أعلام الجزائر ٩٦).

(٧) يقول حسن حسني عبد الوهاب (ص ١٢٤): «هو قيرواني صميم».

(٨) معجم أعلام الجزائر ٦٩. وقال حسن حسني عبد الوهاب: كانت وفاته (سنة ٤٣٠ هـ) وقد جاوز الخمسين.

العالم فيها، وقد عني به محمد بن جعفر القزاز القيرواني (ت ٤١٢) عناية صحيحة فبلغ به نهاية الأدب (التأديب: التعليم) ونهاية علم الخبر (التاريخ) والنسب (أنساب القبائل). وتولى ابن الربيب القضاء في تاهرت حيناً فصار يُعرف بالقاضي التاهرتي أيضاً.

صحب ابن الربيب بني أبي العرب فنال بهم وجاهة ومكانة: سئل عبد الكريم النهشلي يوماً عن أشعر أهل بلده فقال: أنا ثم ابن الربيب. وكانت وفاة ابن الربيب في القيروان، سنة ٤٣٠<sup>(١)</sup> (١٠٤٠ م).

٢ - كان ابن الربيب القيرواني لغوياً نحوياً وعارفاً بآناس الناس حتى اكتسب لقب «النسابة الإفريقي». وكان أيضاً أديباً ناثراً وشاعراً مجيداً قوي الكلام يقول في المدح والرثاء، وربما تكلف في النظم. ثم هو مصنف له كتاب في النسب.

### ٣ - مختارات من آثاره

- كتب ابن الربيب التاهرتي إلى أبي المغيرة عبد الوهاب بن حزم رسالة يذكر له فيها فضل أهل الأندلس واتساع الثقافة والحضارة في بلادهم وهم مع ذلك مقصرون في تخليد آثار علمائهم وفي تدوين فضائل بلادهم. قال:

..... فكثرت في بلادكم إذ كانت قرارة كل فضل ومنهل<sup>(٢)</sup> كل خير ونبل ومصدر كل طرفة ومورد كل تحفة<sup>(٣)</sup>.... إن بارت تجارة فإليها تجلب، وإن كسدت بضاعة ففيها تنفق، مع كثرة علمائها ووفرة أدبائها وجلالة ملوكها ومحبتهم للعلم وأهلهم...

ثم هم مع ذلك في غاية التقصير ونهاية التفريط...

(١) في بنية الوعاة: سنة ٤٣٠ هـ. وفي معجم أعلام الجزائر: ٣٤٠ - ٤٢٠ هـ.

(٢) قرارة: مكان منخفض إذا حل به شيء بقي هناك. المنهل: مكان يشرب منه الناس الماء.

(٣) الطرفة: الشيء المستحدث (الجديد) العجيب. التحفة: الطرفة إذا كانت ثمينة (غالية الثمن) تستحق أن يتحف (بالبناء للمجهول) بها الناس (أن تهدي إليهم).

فَعُلِّمُواكُمْ مَعَ اسْتَظْهَارِهِمْ عَلَى الْعُلُومِ <sup>(١)</sup> كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ قَائِمٌ فِي ظِلِّهِ لَا يَبْرَحُ،  
 وَرَاتِبٌ <sup>(٢)</sup> عَلَى كَعْبِهِ لَا يَتَزَحَّجُ. يَخَافُ إِنْ صَنَّفَ أَنْ يُعَنَّفَ، وَإِنْ أَلَّفَ أَنْ يُخَالَفَ وَلَا  
 يُوَالَفَ. لَمْ يُتَعَبْ أَحَدٌ مِنْهُمْ نَفْسًا فِي جَمْعِ فُضَائِلِ أَهْلِ بَلَدِهِ، وَلَمْ يَسْتَعْمَلْ خَاطِرُهُ فِي  
 مَفَاخِرِ مُلُوكِهِ، وَلَا بَلَّ قَلَمًا بِمَنَاقِبِ كُتَّابِهِ وَوُزَرَائِهِ، وَلَا سَوَّدَ قُرْطَاسًا بِمَحَاسِنِ قُضَاتِهِ  
 وَعِلْمَائِهِ. عَلَى أَنَّهُ لَوْ أَطْلَقَ مَا عَقَلَ <sup>(٣)</sup> الْإِغْفَالُ مِنْ لِسَانِهِ، وَبَسَطَ مَا قَبَضَ الْإِهَالُ مِنْ  
 بَيَانِهِ، لَوَجَدَ لِلْقَوْلِ مَسَاجِدَ <sup>(٤)</sup> وَلَمْ تَضِيقْ عَلَيْهِ الْمَسَالِكُ وَلَمْ تَخْرُجْ بِهِ الْمَذَاهِبُ وَلَا اشْتَبَهَتْ  
 عَلَيْهِ الْمَصَادِرُ وَالْمَوَارِدُ <sup>(٥)</sup>. وَلَكِنْ هُمْ أَحَدِهِمْ أَنْ يَطْلُبَ شَأَوٌ <sup>(٦)</sup> مِنْ تَقَدُّمِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ  
 لِيَحُوزَ قَصَبَاتِ السَّبْقِ بِقَدْحِ ابْنِ مُقْبِلٍ بِكَظْمِ دَغْفَلٍ، وَيَصِيرَ شَجَاً فِي حَلْقِ أَبِي  
 الْعَمِيثِلِ <sup>(٧)</sup>. فَإِذَا أَدْرَكَ بُغْيَتَهُ وَاخْتَرَمَتَهُ <sup>(٨)</sup> مَنِيتُهُ دُفِنَ مَعَهُ أَدَبُهُ وَعِلْمُهُ، وَانْقَطَعَ  
 خَبْرُهُ... وَعُلَمَاءُ الْأَمْصَارِ احْتَالُوا لِبَقْلِهِ ذِكْرَهُمْ احْتِيَالَ الْأَكْيَاسِ <sup>(٩)</sup> فَأَلْفَوْا دَوَاوِينَ  
 بَقِيَ لَهَا ذِكْرٌ مُجَدِّدٌ طَوَّلَ الْأَبَدَ. فَإِنْ قُلْتُ: إِنَّهُ كَانَ مِثْلُ ذَلِكَ مِنْ عُلَمَائِنَا فَأَلْفَوْا  
 كُتُبًا لَكِنَّا لَمْ تَصِلْ إِلَيْنَا <sup>(١٠)</sup>. فَهَذِهِ دَعْوَى لَمْ يَصْحَبَهَا تَحْقِيقٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

- 
- (١) استظهارهم: استيلاؤهم، ظفرهم.  
 (٢) راتب: ثابت في مكانه لا يتزحج.  
 (٣) عقل: ربط.  
 (٤) المساجد: المجرى، الطريق.  
 (٥) اشتبه: غمض، خفيت. المصادر والموارِد (سير الأمور: أوائلها وأواخرها، أسبابها ونتائجها).  
 (٦) الشأو: الأمد والغاية (النقطة التي يحاول أن يصل إليها المتسابقون).  
 (٧) حار قصبات السبق: سبق غيره وتقدم عليه (كان على السابق أن يصل إلى آخر الشوط ويتناول هنالك قصبة قبل أن يصل إليها غيره). ابن مقبل: شاعر كان في صدر الإسلام الأول. قدح ابن مقبل (النصيب الأكبر، الظفر التام) راجع ديوان ابن مقبل بتحقيق عزة حسن (ص ١٩ - ٢٠ من المقدمة). دغفل بن حنظلة (ت ٦٥ هـ) يضرب به المثل في معرفة الأنساب. بكظم دغفل (وبكظم دغفل!)... أبو العميثل هو عبد الله بن خليل (ت ٢٤٠ هـ) كان حاضر البديهة سريع الجواب مع الإصابة.  
 (٨) اخترمته منيته (مات باكراً).  
 (٩) الأكياس جمع كئس: عاقل.  
 (١٠) لم تصل إلينا (أي لم تصل من الأندلس إلى المغرب).

غَيْرُ رَوْحَةٍ رَاكِبٍ أَوْ رِحْلَةً قَارِبٍ، لَوْ نَفَثَ مِنْ بَلَدِكُمْ مَصْدُورٌ<sup>(١)</sup> لَأَسْمَعَ مِنْ بِلَدِنَا فِي الْقُبُورِ، فَضْلاً عَمَّنْ فِي الدُّوْرِ وَالْقُصُورِ.

- وقال من قصيدة يمدح بها مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْعَرَبِ:

وَلَمَّا التَقَى الْجَمْعَانِ وَاسْتَمْطَرَ الْأَسَى      مَدَامَعَ مِنَّا تُمَطِّرُ<sup>(٢)</sup> الدَّمَعَ وَالدَّمَاءَ،  
بَدَا مَاتَمٌ لِلْبَيْنِ غَنَى بِهِ الْهُوَى      بِشَجْوٍ، وَحَنِّ الشَّقْوَى فِيهِ فَأَرْزَمًا<sup>(٣)</sup>.  
تَصَدَّتْ فَأَشْجَتْ، ثُمَّ صَدَّتْ فَأَسْلَمَتْ      ضَمِيرَكَ لِلْبَلَوَى عَقِيلَةً أَسْلَمًا<sup>(٤)</sup>.

- وقال يرثي المنصورَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ أَبِي الْعَرَبِ:

يَا قَبْرُ، لَا تُظْلِمَ عَلَيْهِ فَطَالَمَا      جَلَسَى بِغُرَّتِهِ دُجَى الْإِظْلَامِ<sup>(٥)</sup>.  
أَعْجَبَ بِقَبْرِ قَيْدٍ شَبِيرٍ قَدْ حَوَى      لَيْثًا وَبَحْرَ نَدَى وَبَذَرَ تَمَامِ<sup>(٦)</sup>!  
- ورثى جماعةً قتلوا (في معركةٍ بعد أن قتلوا من خصومهم خمسين):

وَهَوْنٌ وَجَدِي أَنَّهُمْ خَمْسَةٌ مَضَوْا      وَقَدْ أَقْعَصُوا خُسَيْنَ قَرَمًا مُسَوِّمًا<sup>(٧)</sup>.  
وَكَانَ عَظِيمًا لَوْ نَجَّوْا، غَيْرَ أَنَّهُمْ      رَأَوْا حُسْنَ مَا أَبْقَوْا مِنَ الذِّكْرِ أَعْظَمًا.

٤ - ★★ الأنموذج ٦٩ - ٧٢؛ الذخيرة ١: ١٣٣ - ١٣٦؛ إنباه الرواة ١: ٣١٨ - ٣١٩؛  
بنية الوعاة ٢٣٠؛ نفح الطيب ٢: ٣٠١ - ٣٠٢، ٣: ١٥٦؛ دائرة المعارف  
الإسلامية ٣: ٩٠١؛ مجمل تاريخ الأدب التونسي ١٢٤ - ١٢٧؛ معجم أعلام  
الجزائر ٦٩.

(١) المصدور: المصاب بالسلّ (ويكون نفثه: تفلّه، بصاقه ضعيفاً).

(٢) في إنباه الرواة: (١: ٩): مدامع ما تقطو به الدمع والدماء!

(٣) الماتَم: اجتماع النساء (لمناسبة الموت). البين: الفراق، البعاد (كان النساء يبكين لفراقه كأنهن كنّ في ماتَم). غنى به الهوى (التي بكت كانت تحبّي فكان بكاءها بدافع حبها لي لا بدافع حزنها عليّ).  
أَرْزَمَ: صَوّت، رفع الصوت عالياً..

(٤) تصدّت: تعرضت (ظهرت أمامي، رأيته). أشجى: حزن وأحزن. صَدَّتْ: أَعْرَضَتْ (لم توافقتي على طلب لي). عَقِيلَةٌ (امرأة كريمة من بني) أَسْلَمَ.

(٥) جَلَسَى: كَشَفَ. الْغُرَّةُ: الشَّعْرُ فِي مَقْدَمِ الرَّأْسِ (هنا): الْجَبْهَةُ، الْوَجْهَ. وَالْفَرَّةُ: تَوْصِفُ بِالْبَيَاضِ.

(٦) أَعْجَبَ (صيفةً للتعجّب): مَا أَعْجَبَ! قَبْرٌ قَيْدٌ (بمقدار) شَبِيرٌ: ضَيْقٌ.

(٧) قَعَصَهُ: طَعَنَهُ بِالرَّمْحِ طَعْنًا مُتَوَالِيًا (قتله). الْقَرَمُ: السَّيْدُ. الْمُسُومُ: الَّذِي لَهُ عَلَامَةٌ (دلالة على شرفه ومكانته في قومه).

## أبو الفتوح الجرجاني

هو أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني الإستراباذي العدوي الأندلسي النحوي، أصله من جرجان؛ وكان مولده سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م).

تلقى أبو الفتوح الجرجاني علم اللغة والنحو في بغداد: روى عن عثمان بن جني (٣٩٢ هـ) وعلي بن عيسى الربيعي (ت ٤٢٠ هـ) وعن عبد السلام بن الحسن البصري قرأ عليه ديوان الحماسة لأبي تمام سنة ٣٧٨ هـ. أما أكثر روايته فكان عن ابن السيرافي قرأ عليه كتاب الجُمهرة لابن دريد وديوان المتنبي وغير ذلك.

ودخل الجرجاني إلى الأندلس سنة ٤٠٦ هـ (١٠١٥ - ١٠١٦ م)، ويبدو أنه لم يتصل بأحد من أمرائها قبل اتصاله بمجاهد العامري صاحب دانية (٤٠٨ - ٤٣٢ هـ)؛ وكان مجاهد سائراً إلى غزو جزيرة سردانية فاصطحبه. ثم اتصل بيحيى بن علي بن حمود صاحب مالقة (٤١٢ - ٤٢٧ هـ). فالزم يحيى بن حمود ابنه (الحسن) صُحبة الجرجاني لأنه كان يُعِدُّ ابنه هذا للحكم من بعده. ثم تغير قلب يحيى على الجرجاني فذهب الجرجاني إلى بني زيري في غرناطة.

تصدّر الجرجاني، في أثناء تطوافه الكثير في الأندلس، للتدريس فأملى شرح كتاب الجمل للزجاجي وشرح ابن السيرافي لأبيات إصلاح المنطق لابن السكيت.

في سنة ٤٣٠ هـ جاء إلى حكم غرناطة باديس بن حبوس، فتآمر عليه ابن عمه يدير بن حُباسة. ويبدو أن الجرجاني ناصر يدير. فلما انكشفت المؤامرة هرب الجرجاني إلى إشبيلية فقبض باديس على زوجة الجرجاني وابنه وحبسها في المنكب (حصن المنكب على الساحل، جنوب غرناطة). فرجع الجرجاني إلى غرناطة ليستعطف باديس فلم يعطف عليه باديس وقتله في ٢٨ من المحرم من سنة ٤٣١ هـ (١٠٣٩/١٠/٢٠ م).

كان أبو الفتوح ثابت الجرجاني إماماً في غريب اللغة وفي علم العربية (النحو) غزير الأدب كثير الحفظ لأشعار الجاهليين والإسلاميين، عارفاً بعلم المنطق مشاركاً في علوم التعاليم (الرياضيات والطبيعات) والنجوم وفي الأدب والحكمة. وكان أيضاً مؤلفاً له: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام - شرح كتاب الجمل للزجاجي.



٤ - ★★ جذوة المقتبس ١٧٣-١٧٤ (الدار المصرية) ١٨٤-١٨٥ (رقم ٣٤٤)؛ بغية  
الملتبس ٢٣٦-٢٣٧ (رقم ٦٠٢)؛ معجم الأدباء ١٤٥:٧-١٤٨؛ كتاب الصلة  
١٢٥؛ الذخيرة ٤: ١٢٤-١٢٦؛ الإحاطة ٤٦٢-٤٦٦؛ بغية الوعاة ٢١٠؛  
إنباه الرواة ١: ٢٦٣-٢٦٤؛ بروكلمن، الملحق ١: ٤٠ (السطر ٢٢).

## آل عبّاد

آل عبّادِ بَيَانِيَّةُ (من عرب الجنوب) من بني لَحْمٍ، قيل إنهم ينتسبون إلى  
اللخميّين آل المُنْذِرِ بنِ ماء السماء ملوكِ الحيرة. وكانت مساكنهم في الإسلام في  
العريش (بين الشام ومصر). وكان أقدم من جاء منهم إلى الأندلس نعيمٌ وابنه عِطَافٌ  
(بكسر العين وطاء مهملة بلا تشديد) - جاءا مَعَ بَلْجِ بنِ بَشْرِ القُشَيْرِيِّ الذي أرسله  
هِشَامُ بنُ عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ) في جيشٍ من أهل الشام نَجْدَةً للعرب لما ثار  
مَيْسَرَةُ الخارجي في جماعاتٍ من بني مَضْغَرَةَ البربر. ثم إن بَلْجاً دخل بِمَنْ مَعَهُ مِنْ  
أهل الشام إلى الأندلس - في حديثٍ طويل - في أواخر سَنَةِ ١٢٣ (٧٤١ م).

وفي الأندلس نَزَلَ نَعِيمٌ وابنه عِطَافٌ في إقليم طُشَانَةَ قُربِ إشبيلية حيث أنشأ  
أُسْرَتَهَا الجديدة. وكان أَوَّلَ مَنْ نَبَغَ في هذه الأسرة أبو القاسمِ مُحَمَّدُ بنُ إسماعيلَ  
(ت ٤٣٣ هـ) ثم ابنه أبو عَمْرٍو عبّادٌ (ت ٤٦١ هـ) ثم حفيده أبو القاسمِ مُحَمَّدُ  
(المعتمدُ بن عبّاد المتوفى ٤٨٨ هـ). وكان للمعتمدِ عددٌ من الأولاد منهم عُبيدُ الله  
ويزيدٌ ويحيى وحَكَمٌ وبُثَيْنَةُ. وجميعُ بني عبّادِ المذكورين هنا قد قالوا الشعر، وأشعرُ  
آلِ عبّادِ المعتمدُ، وأشعرُ أولادِ المعتمدِ يزيدٌ وبُثَيْنَةُ.

## أبو القاسمِ بن عبّاد

١ - هو القاضي أبو القاسمِ مُحَمَّدُ بنُ إسماعيلَ ذي الوزارتين بنِ مُحَمَّدِ بنِ إسماعيلَ  
ابنِ قريشِ بنِ عبّادِ من بني لَحْمٍ، قيل من نسلِ النُعمانِ بنِ المُنْذِرِ مَلِكِ  
الحيرة. كان في أَوَّلِ أمرِهِ قاضياً على إشبيلية في دولة بني حَمُودِ أصحابِ مَالَقَةَ في  
أيامِ القاسمِ بنِ حَمُودِ (٤٠٨ - ٤١٦ هـ). فلَمَّا وَقَعَ النزاع بين القاسمِ بنِ حَمُودِ وابنِ  
أخيه يحيى بنِ عَلِيٍّ بنِ حَمُودِ وتعاقبا على العرشِ مرّتينِ مرّتينِ، انتزعَ أبو القاسمِ بنُ

عبّادٍ إشبيليةً وأسّسَ فيها مملكةً، واحتفظَ مُدَّةً بلقبِ «حاجبٍ» (وزير، رئيس وزارة) ثم اتخذَ لقبَ «الظافر». وكانت وفاةُ أبي القاسم (محمد بن إسماعيل) بن عبّادٍ في التاسع والعشرين من جمادى الأولى من سنة ٤٣٣ (١٠٤٢/١/٢٤ م).

٢- كان أبو القاسم بن عبّادٍ عاقلاً كريماً وأديباً ناثراً مترسلاً وناظماً على شيء من البراعة في الوصفِ والفخر.

٣- مختارات من شعره

- قال أبو القاسم بن عبّادٍ يُشَبِّهُ شَجَرَةَ الْيَاسْمِينِ بِمِطْرَفٍ (ثوبٍ من حريرٍ) أخضرَ كأنَّ أزهارها عليها دراهمٌ من فضة:

وَيَاسْمِينٍ حَسَنَ الْمَنْظَرِ      يَفُوقُ فِي الْمُرَايِ وَفِي الْمَخْبَرِ (١)  
كَأَنَّهُ مِنْ فَوْقِ أَغْصَانِهِ      دراهمٌ فِي مِطْرَفٍ أَخْضَرِ (٢)  
- وقال يفتخرُ ويُمَيِّي نفسه باتِّساعِ مُلْكِهِ:

ولا بدَّ من يومٍ أسودٍ على الورى      ولو رُدَّ عَمَرُو للزمانِ وعامِرُ (٣)  
فما المجدُ إلَّا في ضُلُوعي كامِنٌ      ولا الجودُ إلَّا من يَمِينِي نائِرِ.  
فجيشُ العُلا ما بينَ جَنَبَيَّ جائلٌ      وبحرُ الندى ما بينَ كَفَيَّ زَاخِرُ.

٤- \* \* الصلة ٤٩٥-٤٩٦؛ الذخيرة ٢: ١٢-٢٣؛ جذوة المقتبس ٧٥ (رقم ١٢٦)؛ بغية المتلمس ١٠٧-١٠٨ (رقم ٣٤٧)؛ الحلة السراء ٢: ٣٦-٣٩؛ البيان المغرب ٣: ٢٧٣ وما بعد؛ وفيات الأعيان (في ترجمة المعتمد) ٥: ٢٢ وما بعد؛ فوات الوفيات ١: ٢٥٤؛ الوافي بالوفيات ٢: ٢١٣-٢١٤؛ شذرات الذهب ٣: ٢٥٢-٢٥٣؛ نفع الطيب ٤: ٢٢٦-٢٢٨؛ نيكل ١٢٧؛ مختارات نيكل ٧٤-٧٥؛ الأعلام للزركلي ٦: ٢٦٠-٢٦١ (٣٥-٣٦).

(١) في المرأى والمخير (المنظر والرائحة).

(٢) ... دراهم (بيض) في مطرف (ثوب حرير).

(٣) عمرو (عمرو بن عامر) ماء السماء أعظم ملوك اليمن. وملك آخر من الفساسة. وعامر (ذو رباش) أيضاً من ملوك اليمن. سأمك الأرض ولو رجع هذان الملكان (وأمثالهما) إلى الحياة (سأخضعها أيضاً).

## ابن الأَبَّار الخولاني الشاعر

١ - هو أبو جعفر أحمد بن محمد الخولاني الأندلسي الإشبيلي من أهل إشبيلية، وُلِدَ فيها، ومن شعراء القاضي أبي القاسم بن عبَّاد كانت وفاته في إشبيلية سنة ٤٣٣ هـ (١٠٤٢ م).

٢ - ابن الأَبَّار الخولانيُّ شاعرٌ مُجيدٌ حسنُ الصناعة له قصائدٌ ومقطَّعاتٌ ويظهرُ على شعره شيءٌ من نفسِ المتنبي. وكانت له تصانيفٌ وفنونه الوصفُ والغزلُ مع شيءٍ من المجون، وله مديح.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن الأَبَّار الخولانيُّ يمدح المعتضد<sup>(١)</sup> بن عبَّاد (المغرب ١: ٢٥٣):

مَلِكٌ إِذَا الْمَبَواتُ أَظْلَمَ جُنْحُهَا      جَعَلَ الْحُسَامَ إِلَى الْحِمَامِ دَلِيلًا<sup>(٢)</sup>  
إِنْ كَانَتِ الْأَسْدُ الضَّواري لَمْ تَخَفْ      مِنْ بَأْسِهِ فَلَمْ اتَّخِذَنَّ الْغِيلًا؟<sup>(٣)</sup>  
أَوْ كَانَتِ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ لَمْ تَهْمُ      فِي حُبِّهِ فَلَمْ اكْتَسِبَنَّ نُحُولًا؟

- وقال في النسيب، مع شيءٍ من المجون وشيءٍ من العفة:

خَافَ الْعُيُونَ فَوَافَانِي عَلَى عَجَلٍ      مُعْطَلًا جِيدهَ إِلَّا مِنْ الْجَيْدِ<sup>(٤)</sup>  
عَاطِيَتُهُ الْكَأْسَ فَاسْتَحْيَتْ مُدَامَتُهَا      مِنْ ذَلِكَ الشَّنْبِ الْمَعْسُولِ وَالْبَرْدِ<sup>(٥)</sup>  
حَتَّى إِذَا غَازَلْتُ أَجْفَانَهُ سِنَّةً      وَصَيَّرْتُهُ يَدُ الصَّهْبَاءِ طَوْعَ يَدِي<sup>(٦)</sup>

- (١) كذا في «المغرب». ولعله يقصد القاضي محمد بن اسماعيل بن عبَّاد.
- (٢) الهبوة: الغبرة (الثائرة في المعركة). الجنح (بكسر الجيم وضمتها): الجانب (القسم) من الليل. الحمام (بالكسر): الموت.
- (٣) الغيل (مفرد) مكان فيه شجر كثير ملتف (كثيف) تأوي إليه الأسود أحياناً.
- (٤) الجيد: العنق. عطل جيده (لم يزينه بالخل). الجيد (بفتح ففتح): طول العنق (وهو من شارات الجمال).
- (٥) عاطيته الكأس: شربت معه الخمر. الشنب: جمال الأسنان وصفاء لونها. البرد (الحبات المتبلورة في أثناء سقوط المطر عند البرد الشديد) كناية عن استواء شكل الأسنان. لون الخمر الجميل (الصافي) استحياء من لون أسنانه وصفائها.
- (٦) السنة (بكسر السين): التعاس. غازلت أجفانه سنة (بدا التعاس يستولي عليه). الصهباء: الخمر.

أردتُ تَوْسِيدَهُ خَدَيَّ وَقَلَّ لَهُ؛      فقال: كَفَّكَ عِنْدِي أَفْضَلُ الْوُسْدِ<sup>(١)</sup>؛  
فَبَاتَ فِي حَرَمٍ لَا غَدْرَ يَذْعُرُهُ،      وَبِثُّ ظَمَانٍ لَمْ أَصْدُرْ وَلَمْ أَرِدْ<sup>(٢)</sup>.  
بَدْرٌ أَلَمَ وَبَدْرُ التِّمِّ مُتَّحِقٌ      وَالْأَفْقُ مُخْلَوْلُكَ الْأَرْجُلِ مِنْ حَسَدِ<sup>(٣)</sup>.  
تَحْيَرُ الْبَدْرُ مِنْهُ أَيْنَ مَطْلَعُهُ،      أَمَا دَرَى اللَّيْلُ أَنَّ الْبَدْرَ فِي عَضْدِي<sup>(٤)</sup>؟

٤- ★★ جذوة المقتبس ١٠٧ (الدار المصرية) ١١٥ (رقم ١٩٠)؛ بغية الملتبس ١٥٢-١٥٣ (رقم ٣٥٢) المطمح ١٠-١١؛ الذخيرة ٢: ١٠٦-١١٢، ١٥٣-١٥٨؛ ٢٠٣، ٢٠٧-٢٠٩، ٣٩٦-٣٩٧؛ وفيات الأعيان ١: ١٤١-١٤٢؛ الوافي بالوفيات ٨: ١٣٧؛ المغرب ١: ٢٥٣؛ نفح الطيب ٣: ٤٧٧-٤٧٨؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٦٧١-٦٧٢؛ الأعلام للزركلي ٢٠٦: ٢١٣؛ نيكل ٢١٠.

### أبو الحزم جهور

١- هُوَ أَبُو الْحَزْمِ جَهْوَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جَهْوَرٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْعَمْرِ بْنِ يَحْيَى كَانَ جَدَّهُ الْأَعْلَى فَارِسِيًّا مَوْلَى لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ. ثُمَّ إِنَّ جَدًّا لَهُ - يَسْمُونَهُ يَوْسَفَ بْنَ بُخْتٍ - دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ قَبْلَ مَجِيءِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْدَاخِلِ.

وُلِدَ أَبُو الْحَزْمِ جَهْوَرُ فِي أَوَّلِ الْحَرَمِ سَنَةَ ٣٦٤ (٩٧٤/٩/٢١ م) فِي قَرْطَبَةِ، فِي أَسْرَةٍ وَجِيهَةٍ غَنِيَّةٍ. وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَبَّاسِ بْنِ أَصْبَغٍ الْهَمْدَانِيِّ وَأَبِي مُحَمَّدٍ الْأَصْبَلِيِّ وَالْقَاضِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُفَرَّجٍ وَسَوَاهِمِ.

كَانَ أَبُو الْحَزْمِ جَهْوَرُ مَشْهُورًا بِالتَّقْوَى وَالْفَضْلِ وَالْعَقْلِ وَمِنْ ذَوِي الْمَكَانَةِ مَسْمُوعَ الْكَلِمَةِ. وَكَانَ مِنْ وَزَرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَامِرِيَّةِ، فَلَمَّا حَدَّثَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى هِشَامِ الثَّالِثِ الْمَعْتَدِّ وَثَارَتِ الْعَامَّةُ وَخُلِعَ هِشَامٌ، فِي ١٢ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ٤٢٢ (١٠٣١/١٢/٢ م) اجْتَمَعَ الْوُزَرَاءُ وَطَلَبُوا مِنْهُ تَهْدِئَةَ النَّاسِ فَهَتَفَ بِهِمْ فَهَدَّأُوا. وَطَلَبَ النَّاسُ إِخْرَاجَ

(١) التوسيد: وضع الرأس (للنوم) على وسادة (مخدة). الوسد (بضم فسكون أو بضم فم) جمع وسادة.

(٢) ... يعني الشاعر أنه عَفَّ عن محبوبه الذي كان نائمًا على ذراعه. ورد: ذهب إلى الماء (شرب) ... صدر: رجع عن الماء.

(٣) بدر (غلام جميل، محبوب) ألم (زار زيارة قصيرة) وبدر الت (قمر السماء) ممتحق (في آخر الشهر). محلولك: مظلم.

(٤) العضد: ما بين المرفق الكتف.

بني أمية (أمراء البيت المالِك) من قُرْطُبَة فأخرجهم أبو الحزم جَهْورٌ وَمَعَهُمْ هَاشِمٌ  
نفسه من غير أن يَحْدُثَ شَغَبٌ.

بعدئذ أجمع الناس على أن يتولى أبو الحزم جَهْورٌ أمرَ قُرْطُبَة.

وكانت وفاة أبي الحزم جَهْورٍ في السادس من المحرم من سنة ٤٣٥ (الذخيرة ١ :

٦٠٤) الواقع فيه ١٥/٨/١٠٤٣ م.

٢- كان في أبي الحزم بن جهور مزايا نادرة. كان يُصِرُّ الأمور بحكمة وعدلٍ  
وتجرد، فما كان يقضي في مسألة إلا إذا استشار أهل الحل والعقد. ولم يتسم بلقبٍ  
فوق لقب « وزير » وهو اللقب الذي كان له قبل أن يتولى أمور قُرْطُبَة. وقد حرم  
الحمرَ وأمر بكسر أوانيها في قُرْطُبَة. ثم إنه ساعد على هدوء الفتنة التي كانت تائرة  
في أعقاب الخلافة المروانية في الأندلس، فما كان زعيمين في صقع من أصقاع الأندلس  
يتنازعان على حكم بلدٍ أو في أمرٍ عامٍّ إلا سعى إلى الإصلاح بينهما. ولم تُغيِّرْه الدنيا  
ولا الثروة، ولا غرته الدولة والمكانة حتى إنه ظل يؤذن بنفسه على باب مسجده كما  
كان يفعل من قبل.

وكذلك كان أبو الحزم جهورٌ فقيهاً من الشيوخ الأكابر وأديباً مُترسلاً وشاعراً  
ليس من الطبقة الأولى. وشعره يدور على الوصف والحكمة والزهد في الأكثر. وكانت  
بينه وبين أبي عامر بن شهيد (ت ٤٢٦ هـ) مكاتبات.

### ٣- مختارات من شعره

- قال أبو الحزم جهورٌ في العتاب (الحلة السراء ١ : ٢٤٨ - ٢٤٩):

أَسَاءَ - لَعَمْرِي - إِذْ أَسَاءَ بِي الظَّنَّ	وَالزَّمْتَنِي ذَنْبًا شَفَلَتْ بِهِ الذُّهْنَا.
تَجَنَّبْتُ فِي عَذْلِي كَأَنِّي مُذْنِبٌ	رُوَيْدَكَ، إِنْ الْعَدْلُ قَدْ يُوجِبُ الشُّخْنَا <sup>(١)</sup> .
فَلَا تَتَجَنَّ الذَّنْبَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ،	فَرُبَّ تَجَنُّ يُورِثُ الْحَقْدَ وَالضُّغْنَا <sup>(٢)</sup> .
وَإِنِّي أَمْرُو مَخْضُ الْمَوَدَّةِ مُخْلِصٌ	أَصَافِي خَلِيلِي بِالَّذِي هُوَ بِي أَسْنَى.

(١) تجنى فلان عليك ذنباً: نسب إليك الذنب ظملاً. العدل: اللوم. الشخنا: الحقد والعداوة.

(٢) الضغن: الحقد الشديد.

وإن زلَّ يوماً في ودادي أقلته  
وهل لي - فدتك النفس - دونك راحة  
فثق بي ولا تعجل عليّ فإنني  
ولا ذنب لي - فيما علمت - ولم أكن  
- وقال في الزهد:

قلت يوماً لدار قوم تفانوا:  
فأجبت: هنا أقاموا قليلاً  
- وله في العتاب والتقريع:

يا عاتباً لي بالصدو  
أخلت من قلبي مكا  
وأنا أحبك - لو وثق  
د، ألا ذكرت قبيح غدرك؟  
نأ كان معموراً بذكرك.  
ت - وأستديم بقاء عمرك.

٤-★★ جذوة المقتبس ٢٦ ثم ١٧٧ (الدار المصرية) ٢٧ ثم ١٨٨ - ١٨٩ (رقم ٣٦٠) بغية  
الملتبس ٢٤٤ (رقم ٦٢٥)، المطمح ١٤ - ١٥، الصلة ١٣٠، المغرب ١: ٥٦،  
البيان المغرب ٣: ١٨٥ - ١٨٨، الحلة السراء ٢: ٣٠ - ٣٤، نفح الطيب ١:  
٣٠٢ - ٣٠٤، ٥٢٥، الأعلام للزركلي ٢: ١٣٩، (٢: ١٤١). راجع فهارس  
الذخيرة (مثلاً ٢: ٥٣، ١٠٠، ٣: ٤٢، ٥١٢، ٥١٣، ٥٢٣، ٥٢٧).

### تمام بن غالب بن التياني

هو أبو غالب تمام بن غالب بن عمر المعروف بابن التيان أو ابن التياني (نسبة إلى  
التين وبيعه في الأغلب)، المُرسي القرطبي الأندلسي، كان من أهل مُرْسِيَّة. وقد كان  
إماماً في اللغة ثقةً وأديباً بارعاً أميناً نزيهاً. وكان يزوي شعر أبي تمام حبيب  
(الطائي) فيأخذه الناس عنه (نفح الطيب ٣: ١٣٥). وعرفنا له كتابين في اللغة:  
«تلقيح العين» وقد أجمع رواة الأدب على مدحه لأنه كتاب جامع وموجز في وقت

(١) أقلته (عفوت عن ذنبه). قارضته: بادلته. الحسناء: الحسناء.

(٢) أعنى: اهتم.

واحد، ثم كتاب «الموعب». وكانت وفاة تمام بن غالب في المريّة، في أحد الجمادين من سنة ٤٣٦ هـ (أواخر ١٠٤٥ م).

★ ★ - جذوة المقتبس ١٧٢ (الدار المصرية) ١٨٣ (رقم ٣٤٢)؛ بغية الملتبس ٣٢٦ (رقم ٦٠٠)؛ الصلة ١٢٢-١٢٣؛ المغرب ١: ١٦٦؛ إنباه الرواة ١: ٢٥٩-٢٦٠؛ وفيات الأعيان ١: ٣٠٠-٣٠١؛ فهرست ابن خير ٣٥٩-٣٦٠؛ معجم الأدباء ١٣٥-١٣٨؛ بغية الوعاة ٢٠٩؛ نفح الطيب ٣: ١٣٥، ١٧١-١٧٢، ١٩٠؛ شذرات الذهب ٣: ٢٥٦؛ الأعلام للزركلي ٢: ٧٠ (٨٦-٨٧)؛ معجم المؤلفين ٣: ٩٢-٩٣.

### مكي بن أبي طالب

١- هو أبو محمد مكي بن أبي طالب محمد (أو حموش بتشديد الميم في الأغلب: تصغير محمد) بن محمد بن مختار القيسي المقرئ. وُلِدَ في القيروان في ٢٢ من شعبان ٣٥٤ في الأغلب (٩٦٥/٨/٢٢ م) ونشأ فيها. وقد تردّد مكي بن أبي طالب بين القيروان ومصر ومكة مراراً - بين سنة ٣٦٧ وسنة ٣٩٢ هـ (٩٧٧-١٠٠١ م). في هذه الأثناء تلقى كثيراً من العلم.

ففي القيروان سمع من أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (٣١٠-٣٨٦ هـ) (٢) وأبي الحسن علي بن محمد القاسبي (٤٠٣ هـ) وغيرها. وفي مصر قرأ القرآن على المقرئ أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون الحلبي (ت ٣٨٩ هـ) وعلى ابنه طاهر (ت ٣٩٩ هـ). ثم أكمل استظهار القرآن الكريم في مصر، بعد دراسة أشياء من الحساب وغيره من العلوم والآداب، سنة ٣٧٤ هـ. أمّا في مكة فقرأ على نفر منهم: أحمد بن فراس العبّسي ومحمد بن محمد بن جبريل العجفي وأبو الحسن بن زريق البغدادي ومحمد بن إبراهيم المروزي.

وفي سنة ٣٩٢ هـ (١٠٠٢ م) عاد نهائياً إلى القيروان. وفي رجب من السنة التالية انتقل إلى قرطبة. وفي قرطبة أقرأ القرآن في مسجد النخيلة في الرقاقين (أو الزقاقين أو الرواقين!) عند باب العطارين. ثم نقله المظفر عبد الملك بن أبي عامر الحاجب (٣٩٢-٣٩٩ هـ) إلى جامع الزاهرة (راجع، فوق، ص ١٧٨) فأقرأ فيه إلى

أن انصرفت دولة العامريين (٣٩٩ هـ = ١٠٠٩ م). في تلك السنة نقله الخليفة محمد المهدي بن هشام إلى المسجد الجامع بقرطبة فأقرأ فيه مدة الفتنة كلها (٣٩٩ - ٤٢٢ هـ).

وكانت الصلاة والخطبة في جامع قرطبة للقاضي أبي الوليد يونس بن عبد الله المعروف بابن الصفّار (ت ٤٢٩ هـ). وكان يونس بن عبد الله كثيراً ما يستخلف مكّيّ ابن حموش على الخطبة والصلاة مكانه. فلما توفي يونس أقام أبو الحزم جهوز المستبد بأمر قرطبة (٤٢٢ - ٤٣٥ هـ) مكّي بن حموش إماماً رتبياً في جامع قرطبة. وكانت وفاة مكّي بن أبي طالب حموش في قرطبة في ثاني المحرم من سنة ٤٣٧ هـ (١٠٤٥/٧/٢٠ م).

٢ - كان مكّي بن أبي طالب إماماً عالماً بوجوه القراءات متبحراً في علوم القرآن، كما كان فقيهاً وأديباً شاعراً، ولكنه كان ضعيفاً في الخطابة ربّما تلجّج على المنبر. وكذلك كان مفكراً ينكر الخرافات ويكره الصوفية من أجل اختراعهم كثيراً من الخرافات والمحاللات. ومع أن شعره من طبقة شعر العلماء، فقد كان واضحاً سهلاً وعلى شيء من الطلاوة. وهو مؤلفٌ كثيرٌ قيل إن له خمسة وثلاثين مَصْنُفاً مبسوطاً في أجزاء كثيرة خمسة ف عشرة ف عشرين إلى سبعين جزءاً. من هذه:

تفسير القرآن - الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن وتفسيره وأنواع علومه (سبعون جزءاً) - مشكل معاني القرآن - مشكل غريب القرآن - المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره - الإيجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه - الإيضاح في الناسخ والمنسوخ - انتخاب كتاب الجرجاني<sup>(١)</sup> في نظم القرآن وإصلاح غلطه (غلظ

---

(١) الجرجاني المذكور هنا يجب أن يكون القاضي علي بن عبد العزيز (ت ٣٩٢ هـ) أو حمزة بن يوسف (ت نحو ٤٢٧ هـ) أو عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت ٤٧١ هـ). ولم أعثر فيما بين يدي من المراجع على كتاب لأحدهم عنوانه «نظم القرآن». غير أن لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي (٢٣٥ - ٣٢٢ هـ) كتاب «نظم القرآن» (الفهرست ١٣٨، السطر ٢١؛ معجم الأدباء ٣: ٦٧، السطر ٣؛ بروكلمن، الملحق ١: ٤٠٨، السطر ٥ من أسفل). وفي الفهرست عن البلخي: «كان فاضلاً في العلوم القديمة والحديثة، تلا (تبع) في تصنيفاته وتأليفاته طريقة الفلاسفة، إلا أنه بأهل الأدب أشبه وإليه أقرب».



الجرجاني) - الاختلاف في عدد الأعشار<sup>(١)</sup> - كتاب تسمية (قسمة) الأحزاب<sup>(٢)</sup> -  
 بيان إعجاز القرآن - إعراب القرآن<sup>(٣)</sup> - الإبانة عن معاني القرآن - الرعاية في  
 تجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة - المَوْجَز في القراءات - اختصار (★) أحكام<sup>(٤)</sup>  
 القرآن - التبصرة<sup>(٥)</sup> في القراءات - كتاب الإمامة<sup>(٦)</sup> شرح الإدغام الكبير في  
 المخارج - اختصار الإدغام الكبير على ألف، با، تا، ثا - كتاب الحروف  
 المُدْغمة (فرش الحروف المُدْغمة) - شرح الوقف التمام - الوقف على كلاً وبلى  
 وَنَعَمْ في القرآن<sup>(٧)</sup> - منع الوقف على «إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى»<sup>(٨)</sup>  
 ★ - التذكرة في اختلاف القراء - البيان عن وجوه القراءات السبع (ألفه  
 ٤٢٤ هـ) - الكشف عن وجوه القراءات وعللها - اتفاق القراء - التنبيه على

- 
- (١) العشر عشر آيات من القرآن تامة المعنى تقرأ عادة في المناسبات.  
 (٢) الحزب ربع الجزء من القرآن الكريم. والقرآن كله ثلاثون جزءاً.  
 (٣) ورد له: مشكل إعراب القرآن - إعراب مشكلات القرآن - إعراب مشكلات القرآن وذكر علله  
 وسببه ونادره.  
 (٤) الأحكام هنا تفهم على وجهين: أحكام (قواعد) أداء الألفاظ في التلاوة (وهو أليق بالموضوع) ثم  
 الأحكام التي هي القواعد في المعاملات كالبيع والشراء والقصاص. وورد له «اختصار أحكام  
 القرآن».  
 (٥) كان مكّي بن أبي طالب قد ألف «الموجز في القراءات» أو في القراءة سنة ٣٨٥ هـ، ثم جاء بكتاب  
 التبصرة توسيعاً لكتاب الموجز فألفها من أربع عشرة رواية من القراءات السبع المشهورة، وخصوصاً  
 من قراءة ابن غلبون.  
 (٦) الإمامة لفظ الألف بين الفتح والكسر.  
 (٧) لعلّ مكّي بن أبي طالب بدأ بهذا الكتاب ثم لم يتمه فإن له كتاباً في الوقف على «كلاً وبلى» فقط.  
 ولعلّ هذا الكتاب يرد في المصادر المختلفة بعناوين مختلفة، فعندنا مثلاً: رسالة في حكم كلاً وبلى ونعم  
 والوقف عليها والابتداء - شرح كلاً وبلى ونعم والوقف على كلّ واحدة منهن وذكر معانيها وعللها.  
 (٨) هذه الألفاظ مأخوذة من آية تتعلق بمسجد الضرار، وذلك أن نفراً من المنافقين بنوا بجانب مسجد  
 قباء (عند مدخل المدينة من الجنوب) مسجداً يريدون به أن يكون للجماعة تنافس أصحاب رسول الله ثم  
 ادّعوا (بفتح العين) أنهم يريدون فقط أن يبنوا مسجداً ثانياً. وقد نزل في شجب عملهم هذا عدد من  
 الآيات منها الآية التالية: (٩: ١٠٧، سورة التوبة): والذين اتَّخَذُوا مسجداً ضراباً (بكسر الضاد)  
 وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل. وليحلفنَّ (بضمّ الفاء) إن أردنا  
 إلاّ الحسنى، والله يشهد إنهم لكاذبون». فالواضح هنا أن الوقف على كلمة «الحسنى» يبدّل المعنى  
 بأن يجعل بناء هذا المسجد أمراً حسناً.

أصول قراءة نافع<sup>(١)</sup> وذكر الاختلاف عنه - أصول الظاء في القرآن والكلام وذكر مواضعها في القرآن - كتاب الياءات المشددة (المشدودة) في القرآن - منتخب الحجّة في القراءات \* لأبي علي الفارسي<sup>(٢)</sup> - شرح الراءات على قراءة ورش وغيره - كتاب وجوه اللبس التي لبس بها أصحاب الأنطاكي في مدّ ورش<sup>(٣)</sup> - الرسالة إلى أصحاب الانطاكي في تصحيح المدّ لورش - شرح رواية الأعشى عن أبي بكر بن عاصم<sup>(٤)</sup> - إصلاح ما أغفله ابن مسرّة في قراءات شاذّة<sup>(٥)</sup> - الاختلاف بين أبي عمرو وحزّة<sup>(٦)</sup> - شرح الفرق لحزمة وهشام<sup>(٧)</sup> - الاختلاف بين قالون وأبي عمرو<sup>(٨)</sup> - الاختلاف بين قالون وحزّة - الاختلاف بين قالون والكسائي<sup>(٩)</sup> - الاختلاف بين قالون وعاصم - الاختلاف بين قالون وابن عامر<sup>(١٠)</sup> - الاختلاف بين قالون وابن كثير<sup>(١١)</sup> - التبيان بين قالون وورش - هجاء المصاحف<sup>(١٢)</sup> - علل هجاء المصاحف - اختصار الألفات<sup>(١٣)</sup> - الاختلاف في الرسم

- (١) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (ت ١٦٩ هـ) أحد القراء السبعة.
- (٢) أبو عليّ الحسن بن أحمد الفارسي (٢٨٨ - ٣٧٧ هـ) أحد الأئمة في النحو.
- (٣) الإنطاكي... (؟). ورش هو عثمان بن سعيد المصري (١١٠ - ١٩٧ هـ) من القراء.
- (٤) الأعشى هو عبد الحميد بن أبي أويس من القراء. في إنباه الرواة: «أبو بكر بن عاصم». المقصود: أبو بكر عاصم بن أبي الجود الفارسي الكوفي (ت ١٢٧ هـ).
- (٥) ابن مسرّة... (؟) القراءة الشاذّة التي لا يقرّها القراء السبعة.
- (٦) أبو عمرو بن العلاء البصري (٧٠ - ١٥٤ هـ) من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة. وحزّة بن حبيب بن الزيات الكوفي (٨٠ - ١٥٦ هـ) أحد القراء السبعة.
- (٧) هشام... (؟)
- (٨) قالون هو أبو موسى عيسى بن ميناء المدني (١٢٠ - ٢٢٠ هـ) أحد القراء المشهورين.
- (٩) الكسائي هو عليّ بن حمزة الكوفي (ت ١٨٩ هـ) أحد أئمة اللغة والنحو والقراءة.
- (١٠) أبو عمران عبد الله بن عامر الشامي (ت ١١٨ هـ) أحد القراء السبعة.
- (١١) عبد الله بن كثير المكيّ (٤٥ - ١٣٠ هـ) أحد القراء السبعة. قالون: عيسى بن ميناء المدني (٢٢٠ هـ) أحد القراء المشهورين ومن علماء النحو.
- (١٢) هجاء المصاحف أو التهجّة أو الرسم في المصاحف (نسخ القرآن الكريم) يتبع أحياناً صوراً مخالفة للتهجّة اللفظيّة المعاصرة لنا، نحو بسم (باسم)، الرحمن (الرحان)، الصلوة (الصلاة)، الغدوة (الفداة) هويه (هواه)، آتت (آتت)، فاعبدون (فاعبدوني) إلخ.
- (١٣) اختصار الألفات من الرسم منعاً لالتقاء أحرف العلة أو للاستغناء عنها: الرحمن (الرحان)، الشيطان (إبرهيم، إبراهيم)، إسحق (إسحاق).

من « هؤلاء » والحُجَّة لكلِّ فريق<sup>(١)</sup> - تنزيه الملائكة عن الذنوب وفضلهم على بني آدم - بيان الصغائر والكبائر (من الذنوب) - الهداية (في الفقه) - الردّ على الأئمة فيما يقع في الصلاة من الخطأ واللحن في شهر رمضان وغيره - الترغيب في الصيام - كتاب فرض الحجّ على من استطاع إليه سبيلاً - بيان العمل في الحجّ من أول الإحرام<sup>(٢)</sup> إلى الزيارة لقبر النبيّ صلى الله عليه وسلّم - إيجاب الجزاء على قاتل الصيد في الحرم<sup>(٣)</sup> خطأ على مذهب مالك والحُجَّة في ذلك - الترغيب في النوافل<sup>(٤)</sup> - التهجد<sup>(٥)</sup> في القرآن - المدخل إلى علم الفرائض (تقسيم الإرث) - كتاب ما أغفله القاضي منذر \* ووهّم فيه في كتاب « الأحكام »<sup>(٦)</sup> - شرح العارية والعرية<sup>(٧)</sup> - شرح حاجة وحوائج وأصلها<sup>(٨)</sup> - التذكرة لأصول العربية (النحو) ومعرفة العوامل - الزاهي في اللّمع الدالّة على مشتملات (مستعملات) الإعراب - الوصول إلى تذكرة الأصول لابن السراج في النحو<sup>(٩)</sup> - مسائل الإخبار بالذي وبالألف واللام! - كتاب دخول حروف الجرّ بعضها على بعض<sup>(١٠)</sup> - الانتصاف في الردّ على أبي بكر الأدفويّ فيما زعم من تغليطه في كتاب

- (١) هؤلاء . هاؤلاء ، هوأولاء ...
- (٢) الإحرام: نية الدخول في أفعال الحجّ. وقد يكون الإحرام قبل ساعات من الوقوف بعرفة (تاسع ذي الحجة) أو قبل أيام أو أشهر.
- (٣) الحرم: منطقة مكة. وتحريم الصيد يكون في أثناء موسم الحجّ للحاجّ أو للمعتمر (الحاجّ في غير أوائل ذي الحجة).
- (٤) النوافل: العبادات غير المفروضة والتي يتطوّع المسلم بأدائها.
- (٥) العبادة في الليل. التهجد بالقرآن (قراءته ليلاً). قال تعالى: ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك، عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ (١٧: ٧٩، سورة الإسراء).
- (٦) القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي (٢٧٣ - ٣٥٥ هـ) له كتاب « الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله » (والأحكام هنا: قواعد المعاملات والقصاص إلخ).
- (٧) العارية (بإهال الباء أو بتشديد هاء، جذرها عور): ما تعطيه لغيرك على سبيل الإعارة. والعرية من عري: الريح الباردة.
- (٨) الحاجة مفردة هي الحاجة: ما يفتقر (يحتاج) إليه الإنسان. ولكن « حاجة » تجمع على حاجات، أمّا « حائجة » فتجمع على حوائج.
- (٩) أبو بكر محمد بن السريّ بن السراج البغدادي (ت ٣١٦ هـ) من أئمة النحو والأدب.
- (١٠) كقولنا مثلاً: « طار العصفور من على الفصن »، فإنّ على هنا تقوم مقام اسم أو تستعمل اسماً.

الإمالة<sup>(١)</sup> - المواظب المنبّهة - المبالغة في الذّكر - تحميد القرآن وتهليله وتسبيحه<sup>(٢)</sup> - منتقى الجواهر في الدعاء - دعاء خاتمة القرآن - الرياض (مجموع!) - المسترضى شرح خطب ابن نباتة<sup>(٣)</sup> - منتخب كتاب الإخوان لابن وكيع<sup>(٤)</sup> - اختلاف العلماء في النفس والروح - المنتقى من الأخبار - إسلام الصحابة - معاني السنين القحطية والآيام - الاختلاف في الذبيح من هو<sup>(٥)</sup> . وهناك بضعة عشر كتاباً يقتصر كل كتاب منها على آية واحدة من آيات القرآن الكريم، نحو «شرح قوله تعالى «﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾»<sup>(٦)</sup> . لم أوردّها هنا.

### ٣ - مختارات من شعره

- قاله مكّي بن حموش في إنكار البدع والخرافات وفي الحملة على الصوفية وفي التمسك بسنة الرسول:

قُلْ لِمَنْ يَبْغِي الْمِرَا وَالْجَدَلَا      فِي الْبَرَاهِينِ وَذِكْرَ الْبُدَلَا<sup>(٧)</sup>  
وَحِكَايَاتِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي      تُورِثُ الْعَجْزَ وَتُبْذِلُ الْكَسَلَا:  
وَيْكَ، دَعْ عَنْكَ الْخُرَافَاتِ وَلَا      تُكْثِرِ الْمَرْحَ، أَخِي، وَالْهَزَلَا<sup>(٨)</sup>.  
أَيْنَ مَنْ يَمْشِي عَلَى الْمَلِكِ وَلَمْ      تَخْشَ مِنْهُ قَدَمَاهُ الْبَلَلَا؟

- 
- (١) أبو بكر محمد بن عليّ الأدفوي المصري (٣٠٤ - ٣٨٨ هـ) من علماء التفسير والنحو.
  - (٢) التحميد (الحمد لله) والتهليل (لا إله إلا الله) والتسبيح (سبحان الله)...
  - (٣) أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن نباتة (٣٣٥ - ٣٧٤ هـ) الحلبي، كان بارعاً في الخطب النثرية (الدنية) وفي الحث على الجهاد.
  - (٤) ابن وكيع وكتاب الإخوان... (٩)
  - (٥) أهو إسحاق بن إبراهيم أم إسماعيل بن إبراهيم؟
  - (٦) ٥٦: ٥١، سورة الداريات.
  - (٧) المراء: الجدال والمخالفة في الرأي. البدل (بفتح وفتح وتجمع على أبدال) ثم البديل (وتجمع على بدلاء): أحد كبار الصوفية يزعمون له تأثيراً في العالم الطبيعي. - ... للذي ينكر البراهين المعقولة ثم يستشهد بأقوال أهل التصوف غير المعقولة.
  - (٨) وي: كلمة للزجر والتهديد. ويك: ويل لك! الهزل بفتح ففتح: المزج (مزج الحق بالباطل).

او يَلْتُ الماءَ بالرمْلِ، فإنَّ  
 أو يكونُ الطيرُ في جوِّ السماءِ،  
 أو يحجُّ البيتَ في يومٍ؟ لقد  
 هذه الأخبارُ لا أصلَ لها،  
 أَلْفَتْهَا عُصْبَةٌ صُوفِيَّةٌ  
 مَنْ عَدَا الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ فَقَدْ  
 أنزلَ الله كتاباً واضحاً؛  
 ثمَّ مِنْهَاجَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى  
 فالزَمُوا السُّنَّةَ لَا تَبْدِعُوا  
 شَاءَ زُبْدًا رَدَّهُ أَوْ عَسَلًا؟<sup>(١)</sup>  
 فإذا أَوْماً إليه نزلاً؟<sup>(٢)</sup>  
 كَذَبَ النَّاقلُ في ما نقلنا<sup>(٣)</sup>  
 لا ولا فرعَ لها مُتَصِلاً.  
 تشتهي الأكلَ وتأبى العملَ.  
 خالفَ الله وخانَ الرُّسُلَا<sup>(٤)</sup>  
 حَسْبُنَا، لَا نَبْغُ عَنْهُ بَدَلًا<sup>(٥)</sup>  
 فِيهِ اللهُ هَدَانَا السُّبُلَا<sup>(٦)</sup>  
 واخذروا الزَّيْغَ وخافوا الزَّلَّلَا!<sup>(٧)</sup>

٤-★★ جذوة المقتبس ٣٢٩ (الدار المصرية) ٣٥١ (رقم ٨٢٠)؛ بغية الملتبس ٤٥٥ (رقم ١٣٦٧)؛ الصلة ٥٩٧؛ معجم الأدباء ١٩: ١٦٧ - ١٧١؛ وفيات الأعيان ٥: ٢٧٤ - ٢٧٧؛ إنباه الرواة ٣: ٣١٣ - ٣١٩؛ ابن قنفذ ٢٤٢؛ الديباج المذهب ٣٤٦؛ البلغة ٢٦٣؛ بغية الوعاة ٣٩٦ - ٣٩٧؛ شذرات الذهب ٣: ٢٦٠ - ٢٦١؛ بروكلمن ٥١٥: ١؛ الملحق ١: ٧١٨؛ الأعلام للزركلي ٨: ٢١٤ (٧: ٣٨٦).

### ابن الحنَّاطِ الأعمى

١- هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَنَّاظِ الرَّعَيْنِيِّ الْأَعْمَى الْقُرْطُبِيُّ، كَانَ

- (١) لتّ: خلط. الزبد: ما يستخرج من اللبن (السمن والزبدة).
- (٢) أوماً = أوماً: أشار.
- (٣) يروي الصوفية مثلاً أن عمر بن الفارض كان يصلي الظهر في مكة ثم يصلي العصر (في اليوم نفسه) في المدينة.
- (٤) عدا: تجاوز - من أهمل ما جاء في القرآن أو ما يقول به العلم...
- (٥) الكتاب: القرآن. حسبنا: يكفينا. لا نبغ (مكان لا نبغي)، وردت كذلك في القرآن (١٨: ٦٤، سورة الكهف): «قال: ذلك ما كنا نبغ».
- (٦) منهاج النبي: طريقته ومسلكه.
- (٧) السنة = سنة رسول الله (طريقته). الزيغ: الميل والانحراف. الزلل: العثار، السقوط.

أَبُوهُ يَبِيعُ الحِنْطَةَ. وُلِدَ أَعْشَى <sup>(١)</sup> ثُمَّ عَمِيَ مِنْ كَثْرَةِ المَطَالَعَةِ. وَقَدْ كَفَاهُ بَنُو ذَكْوَانَ - وَهُمْ أَبْنَاءُ أُسْرَةٍ وَجِيهَةٍ غَنِيَّةٍ فِي قَرْطَبَةِ - مَوُونَةُ السَّعْيِ فِي سَبِيلِ الرِّزْقِ وَجَعَلُوهُ يَتَفَرَّغُ لَطَلْبِ الْعِلْمِ.

وكان ابنُ الحنَّاطِ يَتَكَسَّبُ بِإِقْرَاءِ النَحْوِ وَبشيءٍ مِنَ التَّطْيِيبِ وَبِمَدْحِ الملوكِ والأُمراءِ. وَقَدْ مَدَحَ عَلِيَّ بْنَ حَمُودٍ المُسْتَبَدَّ بِأَمْرِ قَرْطَبَةِ (٤٠٧ - ٤٠٨ هـ) ثُمَّ مَدَحَ أَخَاهُ القَاسِمَ بْنَ حَمُودٍ (٤٠٨ هـ وما بعدها). وَكانَ فِي ابنِ الحنَّاطِ شيءٌ مِنَ الجُرْأَةِ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الحَقِّ فَنَافَا أبا عامِرٍ بْنَ شُهَيْدٍ (٣٨٢ - ٤٢٦ هـ) مَنَافَا شَدِيدَةً وَاسْتَهْتَرَ فِي القَوْلِ والفِعْلِ حَتَّى نُفِيَ عَنِ قَرْطَبَةِ فَانْتَقَلَ إِلَى الجَزِيرَةِ الخَضْرَاءِ، وَكانَ صَاحِبَهَا وَحَاكِمُهَا مُحَمَّدُ بْنُ القَاسِمِ بْنَ حَمُودٍ (٤٢٨ - ٤٤٠ هـ). وَلَعَلَّ نَفْيَهُ هَذَا كانَ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ. وَمِنَ الجَزِيرَةِ الخَضْرَاءِ أَرْسَلَ ابنُ الحنَّاطِ مِدْحَةً إِلَى المَظْفَرِ بْنِ الأَفْطَسِ صَاحِبِ بَطْلَيْوُسَ.

وَقَدْ قالَ ابنُ حَيَّانَ فِي «الْمَتَنِ» (المغرب: ١٢٣): «وَفِي سَنَةِ ٤٣٧ نُعِيَ إِلَيْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الحَنَّاظِ الشَّاعِرُ الأَدِيبُ القُرْطُبِيُّ...» وَبِمَا أَنَّ المَظْفَرَ قَدْ جَاءَ إِلَى الحُكْمِ بَعْدَ ١٧ مِنْ جُمَادَى الثَّانِيَةِ مِنْ سَنَةِ ٤٣٧، فَمِنْ المَفْرُوضِ أَنَّ تَكُونَ وَفاةَ ابنِ الحَنَّاظِ فِي أَوَاخِرِ ٤٣٧ هـ (أَوَاسِطِ عَامِ ١٠٤٦ م) أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ.

٢- كان ابنُ الحنَّاطِ الأَعْمى مُتَقَدِّمًا فِي عُلُومِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَفِي البَلَاغَةِ وَفَنونِ الأَدَبِ مَعَ مَعْرِفَةٍ بِالنُّطْقِ وَشيءٍ مِنَ البَرَاةِ فِي التَّطْيِيبِ. وَكَذلكَ كانَ أَدِيبًا نَاشِرًا شاعِرًا. وَشِعْرُهُ يَتَراوَحُ بَيْنَ الرِّقَّةِ والسَّلَاسَةِ ثُمَّ بَيْنَ المَتانَةِ والجَزالَةِ، وَعَلَيْهِ نَفْحَةٌ دِينِيَّةٌ. وَكَذلكَ كانَ هَواهُ مَعَ الفِوَاطِمِ (أَبْناءُ فَاطِمَةَ) مِنْ بَنِي هَاشِمٍ (اعْتِقَادًا أَوْ تَكَسُّبًا). وَفَنونُهُ المَدِيحُ والفَخْرُ (بِنَفْسِهِ وَبِشِعْرِهِ). وَالوصفُ وَالتَّطَرُّدُ (وصفُ الصَّيْدِ) فِي البَرِّ وَالبَحْرِ.

### ٣- مَخْتاراتُ مِنْ آثارِهِ

- قالَ ابنُ الحَنَّاظِ الأَعْمى قَصِيدَةً يَصِفُ الطَّبِيعَةَ فِي مَطْلَعِها ثُمَّ يَتَخَلَّصُ إِلَى مَدْحِ

أَعْشَى: ضَعِيفُ البَصَرِ (لا يَبْصُرُ فِي اللَّيْلِ).

علي بن حمود العلوي (الفاطمي):

رَاحَتٌ تُذَكِّرُ بِالنَّسِيمِ الرَّاحَا      وَطَفَاءٌ تَكْثُرُ لِلْجُنُوحِ جَنَاحَا<sup>(١)</sup>  
مَرَّتْ عَلَى التَّلَعَاتِ فَانْتَسَتِ الرُّبَى      حُلَلًا أَقَامَ لَهَا الرِّبْعُ وَشَاخَا<sup>(٢)</sup>  
فَانْظُرْ إِلَى الرُّوْضِ الْأَرِيضِ وَقَدْ غَدَا      يُنْكِي الْفَوَادِي ضَاكِحًا مُرْتَاخَا<sup>(٣)</sup>  
وَالنَّورُ يَنْسُطُ نَحْوَ دِمَيْتِهَا يَدَا      أَهْدَى لَهَا سَاقِي النَّدى أَقْدَاخَا<sup>(٤)</sup>  
وَتَخَالُهُ حَيَا حَيَا مِنَ عَرْفِهِ      بِذِكِّيَّةٍ فَإِذَا سَقَاهُ فَاحَا<sup>(٥)</sup>  
رَوْضٌ يُحَاكِي الْفَاطِمِيَّ شَائِلًا      طَيْبًا، وَمُزْنٌ قَدْ حَكَاهُ سَهَاخَا<sup>(٦)</sup>!

- وله من قصيدة في القاسم بن حمود يذكر فيها مقتل الخليفة عبد الرحمن المرتضى (٤٠٨ هـ)، وقد استبد القاسم بن حمود في أيامه بالحكم، كما يذكر فيها موت خيران الصقلي العامري (٤١٨ هـ). وكان خيران من أنصار القاسم بن حمود ثم انقلب عليه:

لَكَ الْخَيْرُ: خَيْرَانٌ مَضَى لَسِيلِهِ؛      وَأَصْبَحَ مُلْكُ اللَّهِ فِي ابْنِ رَسُولِهِ<sup>(٧)</sup>،  
وَفُرَّقَ جَمْعُ الْكُفْرِ، واجْتَمَعَ الْوَرَى      عَلَى ابْنِ حَبِيبِ اللَّهِ بَعْدَ خَلِيلِهِ<sup>(٨)</sup>.

- (١) للجنوح (كذا في الذخيرة ١: ٤٤٥)، والأصوب: الجنوب (بفتح الجيم): الريح الجنوبية. راجع شرح البيت، فوق ص ٤٦٥.
- (٢) التلعة: أرض مرتفعة يسيل منها الماء إلى أرض أخرى تحتها.
- (٣) الأريض: الكرم (بالتبات). الغادية: السحابة المملوءة بالمطر والقادمة في الصباح. المراتح: السرور. الروض يبكي (بضم الياء) الفوادي (يجعلها تبكي: تمطر)، وهو ضاحك (بالأزهار التي تتفتح فيه).
- (٤) النور (بالتفتح): الزهر الأبيض. الديمة: الغمامة المطيرة. القدح (هنا): جسم الزهرة. الندى: قطرات الماء التي تنزل في أواخر الليل. الأزهار ترتفع نحو الغيم فيسقط فيها الماء (من المطر ومن الندى) فتمتلئ (رطوبة تنعشها).
- (٥) حياً يحيي: ألقى التحية (السلام). الحيا: المطر. ذكية (رائحة ذكية: طيبة). العرف: الرائحة الطيبة. فاح: انتشر (انتشرت الرائحة). الصورة هنا بعيدة المتناول: النور (بالتفتح: الأزهار البيضاء، وهنا الزهر عامة) يشكر المطر بمنح المطر شيئاً من الرائحة الذكية. وكلما زاد المطر سقيا للزهر زاد الزهر في شكر المطر ووجهه قدراً أكبر من الرائحة الطيبة (وكلما كثر المطر نشعر نحن بكثرة الرائحة الطيبة).
- (٦) حكى، حاكى: شابه. الشائل جمع شال (بكسر الشين: الخلق الكرم). المزن: المطر. السباح: التسامح والتساهل. والشاعر يقصد الساحة: الجود والكرم (ويجوز أن تكون كلمة «سباح» هنا) جمع جنس للساحة.
- (٧) مضى لسبيله: مات.
- (٨) خليله (خليل الله) إبراهيم.

وقَامَ لِوَاءِ النَصْرِ فَوْقَ مُنْعَرٍ مِنْ الْعِزِّ جَبْرِيلُ إِسَامَ رَعِيلَهُ<sup>(١)</sup>.  
وَأَشْرَقَتْ الدُّنْيَا بِنُورِ خَلِيفَةٍ بِهِ لَاحَ بَدْرُ الْحَقِّ بَعْدَ أَفْوَلِهِ<sup>(٢)</sup>.  
فَلَا تَسْأَلِ الْأَيَّامَ عَمَّا أَتَتْ بِهِ؛ فَمَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَأْتِي بِسُوءِهِ<sup>(٣)</sup>!

- ومن رسالة لابن الحنّاط كتب بها إلى المظفر بن الأفطس:

حَجَبَ اللَّهُ عَنِ الْحَاجِبِ الْمُظَفَّرِ - مَوْلَايَ وَسَيِّدِي - أَعْيَنَ النَّائِبَاتِ وَقَبَضَ دُونَهُ  
أَيْدِيَ الْحَادِثَاتِ، فَإِنَّهُ - مُذْ كَانَ - أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْسِ ضِيَاءً وَأَكْمَلُ مِنَ الْبَدْرِ نَهَاءً،  
وَأَنْدَى مِنَ الْغَيْثِ كَفًّا وَأَحْمَى مِنَ اللَّيْلِ أَنْفًا<sup>(٤)</sup>، وَأَسْخَى مِنَ الْبَحْرِ بَنَانًا وَأَمْضَى مِنَ  
النَّصْلِ لِسَانًا<sup>(٥)</sup>. وَأَنْجَبَهُ الْمَنْصُورُ فَجَرَى عَلَى سَنَنِهِ، وَأَدَّبَهُ فَأَخَذَ بِسُنَّتِهِ<sup>(٦)</sup>. وَكَانَتْ  
الرِّئَاسَةُ عَلَيْهِ مَوْقُوفَةً وَالسِّيَاسَةُ إِلَيْهِ مَصْرُوفَةً<sup>(٧)</sup>. قَصَّرَتْ الْأَوْهَامُ عَنْ كُنْهِ<sup>(٨)</sup> فَضْلِهِ  
وَعَجَزَتْ الْأَقْلَامُ عَنْ وَصْفِهِ. غَيْرَ أَنَّ الْفَضَائِلَ لَا بُدَّ مِنْ نَثْرِهَا وَالْمَكَارِمَ لَا عُذْرَ فِي  
تَرْكِ شُكْرِهَا:

فَالشُّكْرُ لِلْإِنْسَانِ أَرْبَحُ مَتَجَرٍّ لَمْ يَقْدَمْ الْخُسْرَانُ مِنْ لَمْ يَشْكُرْ<sup>(٩)</sup>.  
- وله رسالة يتهمكم فيها بأبي عامر بن شهيد<sup>(١٠)</sup> جاء فيها:  
الْإِسْهَابُ كَلْفَةٌ<sup>(١١)</sup> وَالْإِيجَازُ حِكْمَةٌ، وَخَوَاطِرُ الْأَلْبَابِ سِهَامٌ يُصَابُ بِهَا أَغْرَاضُ

- 
- (١) الرعيل: الجماعة القليلة من الناس (أو من الخيل) تتقدم غيرها (في الزمن أو في المكانة).
  - (٢) الأفول: الغياب، الغروب.
  - (٣) السؤل = السؤل = السؤال: الطلب.
  - (٤) أحى (أكثر حماية) من أنف الليث (الأسد): كناية عن خوف الناس من الاعتداء عليه.
  - (٥) بنانا (أصابع): كناية عن الكرم. النصل: (حدّ السيف) لساناً: كناية عن براعته في الكلام وعن نفوذ أوامره.
  - (٦) عبد الله المنصور (ت ٤٣٧) والد أبي بكر محمد المظفر (تولى من سنة ٤٣٧ إلى سنة ٤٦٠). أنجبه: ولده. السنن (بفتح ففتح): المثال والمنهاج. السنن (بضم ففتح جمع سنّة بالضم): الطريقة، السيرة، العادة.
  - (٧) كأنها لا يصلح غيره للرئاسة (الإمارة، الملك) وكأنما السياسة (تدبير الأمور) قد قصد هو بها.
  - (٨) كنه: سرّ.
  - (٩) الذي لا يعرف أن يشكر (الناس على معروفهم إليه) سيكون خاسراً.
  - (١٠) راجع، فوق، ص ٤٥٤.
  - (١١) الإسهاب: التطويل في الكلام. الكلفة: المشقة.



الكلام<sup>(١)</sup>. وأخونا أبو عامرٍ يُسهبُ نثراً ويطوّلُ نظماً، شامخاً بأنفه ثانياً من عطفه<sup>(٢)</sup> مُتخيلاً أنّه قد أحرز السِّباقَ في الآدابِ وأوتيَ فصلَ الخطابِ<sup>(٣)</sup>. فهو يستقصِرُ أساتيدَ الأدباءِ ويستجْهَلُ شيوخَ العلماءِ....

- ولاين الحنّاط في ذكر بني فاطمة الزهراء:

أبناءُ فاطمةِ رُسُلُ العلا رَضِعُوا      وبالسّاحِ غُذُوا والجودِ إذ فُطِمُوا.  
قومٌ إذا حلفَ الأقوامُ أَنَّهُمُ      خيرُ البريةِ لم يَحْنُ لَهُمْ قَسَمُ،  
سما لهم من سماءِ الجَدِّ من شرفِ      بيتٍ تَدَاعَتْ إليه العُربُ والمِجَمُ:  
مناقبٌ سمحت في كلِّ مكرُمةٍ      كأنما هي في أنفِ العلا شَمُ.

- ولاين الحنّاط الكفيف قصيدة منها:

أَرِقْتُ وقد غَيَّ الحِمَامُ الهَوَاتِفُ      بُنْعَرَجَ الأجزاء والليلُ عاكِفُ<sup>(٤)</sup>  
أَعْدَنْ لِي الشوقَ القديمَ، وطافَ بي      على النَّأْيِ من ذِكْرِ المِليحة طائِفُ<sup>(٥)</sup>  
وما الجانبُ الشرقيُّ من رملٍ عالِجٍ،      بحيث استوتَ غِيطانهُ والنِّفانُ<sup>(٦)</sup>  
إذا ما تَغَنَّى الرعدُ فوقَ هِضابِهِ      - سقى الروضَ من وِبلِ الغَمامَةِ واكِفُ<sup>(٧)</sup>  
بأحسنَ من أَطلالِ علوةٍ منظرأً      وإن دَرَسْتَ آيَاتُهُ والمعارِفُ<sup>(٨)</sup>  
خليليَّ، هل بالخَيْفِ للشملِ إلفَةُ      فيأمنَ قلبٌ من نَوَى الخيفِ خائفُ<sup>(٩)</sup>  
أفي وقفةٍ عندَ العقيقِ ملامَةُ      على دَيفٍ شاقَّتْهُ تلكَ المواقِفُ<sup>(١٠)</sup>

(١) الغرض: الهدف. اغراض الكلام: مقاصده.

(٢) و (٣) شامخاً (رافعاً) بأنفه (كناية عن التكبر). ثانياً (دائراً) من عطفه (طرف جسمه الأعلى) كناية عن الإعجاب بنفسه. فصل الخطاب: ما كان القول فيه حكماً باتاً قاطعاً لا يحتمل الجدل.

(٤) الهاتف: المنادي بصوت مرتفع. الليل عاكف: نازل (شديد الظلام).

(٥) النَّأْي: البعد. الطائف: خيال يتراءى للإنسان (في النوم أو في اليقظة: بفتح ففتح).

(٦) الغَيْط: الأرض المطمئنة (المنخفضة، وتكون خصبة). النِّفان: الصحراء.

(٧) الوبل: المطر الكثير. الواكف: المطر المنهل (الشديد).

(٨) آيات: علامات. معارف: أماكن ظاهرة يعرفها الناس.

(٩) الخيف: مكان في الحجاز يكثر الشعراء من ذكره.

(١٠) العقيق: مرج قرب المدينة. الدنف: الذي قرب من الهلاك.

سقى عَرَصاتِ الدارِ كلُّ مُلْتَهٍ      من المَزْنِ تُزجِيها البروقُ الخواطفُ<sup>(١)</sup>.  
 كأنَّ نَشِيرَ القَطَرِ منها جواهرٌ      تُفَرِّقُها للريحِ أُنْدٍ عواصفُ<sup>(٢)</sup>.  
 كأنَّ ابتسامَ البرقِ فيها إذا بدتْ      سيوفُ عليٍّ بالدماءِ رِواءُ<sup>(٣)</sup>.  
 - يبدو أن ابنَ الحنَّاطِ لما أُرسلَ مِدْحَتَهُ إلى المَظفَرِ بنِ الأَفسَسِ أُرسلَ المَظفَرُ  
 إليه جائزةً سَنِيَّةً، فكتبَ ابنُ الحنَّاطِ إلى ابنِ الأَفسَسِ:

كَتَبْتُ عَلَى البُعْدِ مُسْتَجِدِيَا      لِعَلِمِي بِأَنَّكَ لَا تَبْخَلُ  
 فِجَاءَ الرِّسُولِ كَمَا أَشْتَهِي      وَقَدْ سَاقَ فَوْقَ الَّذِي أُمِّلُ  
 وَمَا كَانَ وَجْهَكَ ذَاكَ الْجَمِيلُ      لِيَفْعَلَ غَيْرَ الَّذِي يَجْمَلُ!

٤- ★★ جذوة المقتبس ٥٣ (الدار المصرية) ٥٧ - ٥٨ (رقم ٦٠)، بغية الملتبس ٦٧ (رقم ١٢٤)، الخريدة (الأندلس) ؟ ٢ : ٢٢٤ - ٢٤١، الخريدة (المغرب) ٢ : ٢٩٧ - ٣٠٨، الذخيرة ١ : ٤٣٧ - ٤٦٨، المحدثون ٣٣٦ (؟)، ٣٥٩، الوافي بالوفيات ٣ : ١٢٤، المغرب ١ : ١٢١ - ١٢٤، نفح الطيب ١ : ٤٨٣، ٥٠٣، ٣ : ٢٦٣، ٢٨٨، ٢٨٩، ٦١٠ - ٦١١، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٨٦، الأعلام للزركلي ٧ : ٢٠ (١٤٩).

### أبو المغيرة بن حزم

١ - هو أبو المغيرة عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن (نفح الطيب ٣ : ١٥٦) ابن محمد بن حزم. وهو ابن عم الفقيه ابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦ هـ).  
 وُلِدَ أَبُو المَغِيرَةِ بنُ حَزْمٍ فِي قرطبة. ومن الذين سَمِعَ مِنْهُم أَبُو القاسم الوَهْرَانِي. ويبدو أن أبا المغيرة قد عاش عيشةً لهو مندفعاً في الحبِّ، برغم اتّصاله برجالِ الأندلس وأصحابِ الدولة فيها. فلقد نشأت بينه وبين جاريةٍ للمنصور بن أبي عامر اسمها أنسُ القلوبِ ناشئةٌ هوى انكشفت للمنصور فغضبَ في أولِ الأمرِ ثم استرضى فرضى وَوَهَبَ أنسَ القلوبِ لأبي المغيرة.

- (١) العرصة: الباحة أمام الدار. الملت: الدائم. المزن: المطر. تزجها: ترسلها. البرق الخاطف (الشديد اللعنان) الذي يخطف (يفتح الطاء) البصر.  
 (٢) جواهر: لآلئ.  
 (٣) علي بن حمود المتوفى ٤٠٨ هـ (؟؟). رصف: سال.

وَوَلِيَ أَبُو الْغُبَيْرَةِ بْنِ حَزْمٍ الْوِزَارَةَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُسْتَظْهِرِ بْنِ هِشَامٍ (٤١٤ هـ) ثُمَّ بَدَرَ مِنْهُ مَا أَوْجَبَ الْعَتَبَ عَلَيْهِ فَهَرَبَ إِلَى بِلَادِ الثُّغُرِ (شَالِي الْأَنْدَلُسِ). وَتَطَوَّفَ أَبُو الْغُبَيْرَةِ حِينًا بِمُلُوكِ الطَّوَائِفِ وَنَالَ عِنْدَ نَفَرٍ مِنْهُمْ حُظُوءَ كَبِيرَةٍ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي مُسْتَهْلٍ صَفَرَ مِنْ سَنَةِ ٤٣٨ (١٠٤٦/٧/٧ م) فِي عَسْكَرِ يَحْيَى الْمَأْمُونِ بْنِ ذِي النُّونِ (٤٢٩-٤٦٧ هـ) بِطُلَيْطَلَةَ، غَيْرَ مُتَقَدِّمٍ فِي السِّنِّ.

٢- كَانَ أَبُو الْغُبَيْرَةِ بْنِ حَزْمٍ مِنَ الْمَقْدَمِينَ فِي الْآدَابِ وَالشُّعْرِ وَالْبَلَاغَةِ، وَكَانَ شَاعِرًا فَخْلًا وَجَدَانِيًّا مُكْثِرًا. وَكَذَلِكَ كَانَ نَائِرًا مَرْتَسَلًا رَصِينًا الْمَعَانِي مَتِينًا السَّبْكَ يَتَكَلَّفُ أحيانًا، وَكَانَ مُصَنِّفًا؛ غَيْرَ أَنَّ شُهْرَةَ ابْنِ عَمِّهِ قَدْ غَطَّتْ عَلَيْهِ فَخَمَلَ ذِكْرُهُ.

### ٣- مَخْتَارَاتٌ مِنْ أَثَارِهِ

قَالَ أَبُو الْغُبَيْرَةِ بْنُ حَزْمٍ يَمْدَحُ يَحْيَى الْمُظَفَّرَ بْنِ الْمُنْذَرِ التُّجَيْبِيِّ (٤١٤ - ٤٢٠ هـ) أَوْ الْمُنْذَرَ الثَّانِيَّ بْنَ يَحْيَى (٤٢٠ - ٤٣١ هـ)، وَقَدْ بَدَأَ بِغَزَلٍ وَخَتَمَ بِالْفَخْرِ بِنَفْسِهِ وَبشعره:

بِثْنَا- وَبَاتَ الْمِسْكُ فِينَا وَاشِيَا	يَمَكَّانَنَا، وَالْحَلِيُّ عَنَّا مُخْبِرَا <sup>(١)</sup> .
وَرَنْتُ بِالْعَاطِظِ تُدِيرُ كَوُوسَهَا	فِينَا فَنَشْرُبُهَا حَلَالًا مُسْكِرَا <sup>(٢)</sup> .
وَاللَّيْلُ يُلْحِقُنِي سَرَابِيلَ الدُّجَى	جَهْلًا وَقَدْ عَانَقْتُ صُبْحًا مُسْفِرَا <sup>(٣)</sup> .
لَوْ جِئْتَنَا لَرَأَيْتَ أَعْجَبَ مَنْظَرٍ:	أَسَدٌ تَوَسَّدَ كَفَّ ظَنِي أَغْفَرَا <sup>(٤)</sup> .
إِلَّا تَرَى الْمَنْصُورَ تَحْتَ لِوَائِهِ	تَلْقَ ابْنَهُ طَلَّقَ الْجَبِينِ مُظْفَرَا <sup>(٥)</sup> .
لَا غَرَوْ، جِئْتُ الْبَحْرَ إِذْ أَجْلَى الْحَيَا	وَرَأَيْتُ يَحْيَى حِينَ لَمْ أَرْ مُنْذِرَا <sup>(٦)</sup> .

(١) رائحة المسك كانت تضوع (تنتشر) منا والحي التي تتحلَّى بها المحبوبة كانت ترون فيشي ذلك كله بنا (يدلُّ على مكاننا).

(٢) رنا: أدام النظر بطرف ساكن هادئ (مستغرقاً)... كَأَنَّا نشرب من الحاظها خمرًا (ولكنها خمر محللة مع أنها تسكر كالخمر المحرمة).

(٣) يلحقي: يغطي. سراويل (أردية، أثواب) الدجى (الظلام). جهلاً- الليل يحاول أن يستترني عن العيون، وكيف يستطيع ذلك ومعني فتاة جميلة تضيء الظلام مثل الصبح المسفر (الطالع).

(٤) أسد: رجل (بطل). توسَّد (نام على) كف ظي أغفر (غزال أسمر): فتاة جميلة.

(٥ و ٦) الحيا: المطر. أجلى الحيا... لا يمكن تفسير هذين البيتين إلا إذا فصلنا في هذه المدحة: أمي في يحيى المظفر أو في ابنه المنذر الثاني.

فإذا دَعَوْنَا: من يُجِيبُ لِنَكْبَةِ؟  
شَيْمٌ غَدَتْ قُرْطُ الزَّمانِ، فلم أُنَمِّ  
للهِ دَرْكٌ والرَّمْماحُ شَوَارِعُ  
فإذا أَتَيْتُكَ مادحاً لَكَ لم يَجِيءْ  
غَيْرِي الذي اتَّخَذَ المَدائِحَ مَكْسَباً،  
أنا ما شَعَرْتُ لأنَّ أُنْبَهَ خامِلاً،  
لَبَّتْ تُجِيبُ، فخلَّتْها سَيْلاً جرى (١).  
حَتَّى نَظَّمْتُ عليه شِعْري جَوْهر (٢).  
والبَيْضُ تَقْطَعُ لَأَمَّةً وَسَنَوْرًا (٣).  
شِعْري لِيَسْأَلَ، بل أَتَاكَ لِيَفْخُرَا (٤).  
وَسِوَايَ مَنْ جَعَلَ القَوافي مَتَجَرَا.  
لكن لَأَمْنَعُ شاعراً أن يَشْعُرَا (٥).

- عقد المنصور بن أبي عامر مجلس شراب، فلما دارت الكؤوس غنت جارية له اسمها أنس القلوب.

قَدِمَ اللَّيْلُ عِنْدَ سَيْرِ النِّهارِ،  
فكَأَنَّ النِّهارَ صَفْحَةٌ خَدٌّ،  
وَكَأَنَّ الكُؤُوسَ جامِدٌ مَاءٌ  
نَظَرِي قد جَنَى عَلَيَّ ذُنُوباً؛  
يا لَقَوْمِي، تَعَجَّبُوا من غَزَالٍ  
لَيْتَ لو كان لي إِلَيْهِ سَبِيلٌ  
وبدا البدرُ مثلَ نصفِ سِوارِ.  
وَكَأَنَّ الظُّلَامَ خَطٌّ عِذارِ.  
وَكَأَنَّ المُدَّامَ ذائِبٌ نارِ.  
كَيْفَ مَّا جَنَّتْهُ عَيْنِي اعتِذارِي؟  
جائِرٌ حَيٌّ مَهْجَتِي وهو جاري.  
فأَقْضِي من حُبِّهِ أوطاري.

- وكان أبو المغيرة بن حزم حاضراً فارتحل الأبيات التالية:

كَيْفَ، كَيْفَ الوُصُولُ للأَقْمارِ  
لو عَلِمْنَا بأنَّ حُبَّكَ حَقٌّ  
بين سُمْرِ القَنَا وبَيْضِ الشُّفَارِ؟  
لَطَلَبْنَا الحَيَاةَ مِنْكَ بشارِ.  
وإذا ما الكِرَامُ هَمَّوا بِشَيْءٍ  
خاطروا بالنُفُوسِ في الأَخْطارِ.

- (١) تجيب: قبيلة المدوح.
- (٢) شيم: خصال، مكارم. قرط الزمان: مشهورة (كأنها أقرط معلقة بأذن الزمن). نظمت عليه شعري جوهرًا: حليت ذلك القرط بشعري.
- (٣) شوارع: مشرعة (مسددة نحو العدو). البيض: السيوف. الأمة: الدرع (من حديد). السور: شبيه الدرع (من جلد).
- (٤) ... ليسأل (عطاء) بل ليفتخر (بأنه مدح رجلاً عظيماً).
- (٥) لأن أنبه خاملاً: أجعل رجلاً غير مشهور مشهوراً. لأمنع شاعراً أن يشعرا: لأمدحك بقصيدة بارعة لا يجسر بعدها شاعر آخر أن يقدم على مدحك (لعمريه عن أن ينظم مثلها).

غَضِبَ المنصور وأراد أن يقتلَ الجاريةَ، فبكتَ الجاريةُ واعتذرت بأن هذا الحُبُّ  
كان بقضاء الله ولم تَمْلِكْ هيَ له دفعاً. حينئذٍ قال أبو المغيرة على لسانها:

أذْنِبْتُ ذَنْباً عَظِيماً      فكيف منه أعتذاري؟  
والله قَدَّرَ هذا      ولم يَكُنْ بآخِيارِي.  
والعَفْوُ أَحْسَنُ شَيْءٍ      يَكُونُ عِنْدَ اقْتِدَارِ.

- وله من رسالة يصف فيها الروض في الربيع:

... والأرضُ قد نَشَرَتْ مِلاءَها وسَحَبَتْ رِداءَها وَلَبِسَتْ جِلْبَاهَا وَتَقَلَّدَتْ  
سُخَاهَا<sup>(١)</sup>. وَبَرَزَ الوردُ من كِيامِهِ واهْتَزَّ الرُّوضُ لتغريدِ حَمَامِهِ؛ والأشجارُ قد نَشَرَتْ  
شُعُورَها وهَزَّتْ رُؤُوسَها، والدُّنْيَا قد أُبْدَتْ بَشَرُها وَأَمَاطَتْ عُيُوسَها<sup>(٢)</sup>. وكَأَنِّي بها قد  
أَظْلَعْتُ من كُلِّ ثَمَرٍ ضُروباً وَأُبْدْتُ من سَنَاهَا منظرًا عَجِيبًا، وَإِنْ كُنَّا لَا نُشَارِكُ في  
تلك إِلَّا بِالْعِيَانِ لَا بِاللِّسَانِ، وبِالطَّرْفِ لَا بِالْكَفِّ، وَنَنَالُهَا بِالْاِخْتِلَاسِ لَا بِالْأَضْرَاسِ.  
وللَّذَهْرِ قِسْمٌ من أَقْسَامِ اللَّذَّةِ وَصِنْفٌ من أَصْنَافِ الشَّهْوَةِ... وَحَالِي حَالٌ لِلِسَّقَامِ بِهَا  
اتِّصَالٌ وَلِلصِّحَّةِ عَنْهَا انفِصَالٌ، يُعِينُ على ذلك ضَعْفُ البُنْيَةِ وَفَسَادُ الْأَهْوِيَةِ وَالتَّخْلِيطُ  
في الْأَغْذِيَةِ...

٤ - \*\* جذوة المقتبس ٢٧٣ (الدار المصرية) ٢٩١ - ٢٩٢ (رقم ٦٥٨)؛ بغية الملتبس  
٣٨١ - ٣٨٠ (رقم ١١١٠)؛ الصلة ٣٦١ - ٣٦٢؛ المطمح ٣١ - ٣٤؛ الذخيرة  
١٣٢: ١ - ١٦٦؛ فوات الوفيات ٢: ٣٣٩؛ الوافي بالوفيات ٥: ١٩٤؛ المغرب  
١: ٣٥٧؛ نفع الطيب ١: ٦١٦ - ٦١٨، ٦٢٠ - ٦٢١، ٢: ٧٩ - ٨١، ٣:  
٤٣٥، ٤٧١، ٤٧٢، ٥٥٣ - ٥٥٤، ٧: ٤٥ - ٤٦؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣:  
٧٩. النثر الفني ٢: ٢١٨ - ٢٢٥؛ نيكل ٥٤؛ الأعلام للزركلي ٤: ٣٣٠.  
(١٧٩).

(١) الأرض نَشَرَتْ مِلاءَها: غطت الأرض بمِلاء (رداء) خضراء؛ سحبت رداءها (جعلت في ذلك المِلاء  
الأخضر بقاغا من الورد الملون)؛ لبست جِلْبَاهَا: عَمَّ النبات والزهر جميع أقطارها؛ تَقَلَّدَتْ (لبست  
قلادة في عنقها) سُخَاهَا (السحاب عقد من قرنفل زكي الرائحة، فاحت رائحة أزهارها).  
(٢) الكِيام: الورق الأخضر الذي يَغْلَفُ الأزهار قبل أن تتفتَح. اهْتَزَّ: تحرك طرباً. الأشجار نَشَرَتْ  
شُعُورَها: تَمَّ خروج ورقها. هَزَّتْ رُؤُوسَها: أصبحت أغصانها تتحرك في النسيم لأنَّ عليها ورقاً. البشر  
(بكسر الباء): السرور. أَمَاطَ: أزاح، نحى، أزال.

## الأسعد بن بليطة

١ - هو أبو القاسم الأسعد بن إبراهيم بن بليطة<sup>(١)</sup> القرطبي. وُلِدَ في قرطبة. تردّد بين بلاطات ملوك الطوائف يتكسّب بالشعر، كما كان فارساً أيضاً يتكسّب بالخدمة في ديوان الجند، فقد قال فيه ابن بسّام في «الذخيرة»: فارسٌ جَحْفَلٍ وشاعرٌ مَحْفَلٍ فَجَرى في المِيدَانِينِ وارْتَزَقَ في الديوانِينِ. وتطوّفَ أيضاً في بلدان المغرب. ولكنه معدودٌ في شعراء المعتصم بن صّادح. وقد كان حيّاً<sup>(٢)</sup> قبل سنة ٤٤٠ هـ (١٠٤٨ - ١٠٤٩ م).

٢ - كان الأسعد بن بليطة ناثراً وشاعراً مجيداً، وشعره سهلٌ عذبٌ وأبرزُ فنونه الوصفُ والغزلُ. وله القصيدة الطائفة البارعة (وهي تسعون بيتاً) في مدح المعتصم بن صّادح.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال الأسعد بن بليطة يمدحُ المعتصم بن صّادح :

برامة ريمٍ زارني بعدما شطّا      تقنّضته في الحلم في الشطّ فاشتطّا<sup>(٣)</sup>  
رعى من أفانين الهوى ثمر الحشا      جنباً، ولم يرع العهود ولا الشرطاً<sup>(٤)</sup>

(١) من الإسبانية القديمة: بليدو (بإمالة الباء وكسر اللام المشددة): الجميل (نيكل ١٩٦). وقال ابن خلكان (٥: ٤٥): لا أعرف معناه، وهو بلغة أعاجم الأندلس (نصارى الأندلس الذين لا يتكلمون العربية). ونقل حسين مؤنس (الحلة السيرة ٢: ٨٣) عن دوزي أن «بليطة» من الكلمة الإسبانية «بليتا» (بكسر الباء وتشديد اللام وإمالة الياء والألف). بمعنى البطاقة (قطعة من الورق بنحو قدر الكف). ويبدو أنّ تعليل نيكل أصح.

(٢) جذوة المقتبس ١٦٦، وفي بغية الملتبس (ص ٢٢٩): توقّي في حدود ٤٤٠. وعن بغية الملتبس أخذ شوقي ضيف (المغرب ٢: ١٧. في الحاشية). ولكن إذا كان الأسعد بن بليطة قد مدح المعتصم بن صّادح صاحب المرية (٤٤٤ - ٤٨٠ هـ) بهذه القصيدة وبغيرها (راجع وفيات الأعيان ٥: ٤٢؛ نفع الطيب ٤: ١٠٠، ١٠١) فيجب أن يكون الأسعد بن بليطة قد عاش بعد سنة ٤٤٠ مدة طويلة.

(٣) ريم: غزال أبيض. شطّ: بعد. الشطّ: جانب النهر، النهر (ومجتمع الماء).

(٤) رعى (أكل): تمتّع. أفانين (جمع أفنون - بضم الفاء: غصن): أنواع. جنباً: جديداً، طرياً. لم يرع: لم يحفظ.

خَيْالٌ لَمَرَقُومٍ غَرِيرٍ بِرَامَةِ  
فَأَكْسَبَنِي مِنْ خَدَّهَا رَوْضَةَ الْجَنَى  
وَبَاتَتْ ذِرَاعَاهَا نَجَاداً لِعَاتِقِي  
وَسَلَّ اهْتِصَارِي غُضُنَهَا مِنْ مُخَصَّرٍ  
وَقَدْ غَابَ كُحْلُ اللَّيْلِ فِي دَمْعِ فَجْرِهِ  
كَأَنَّ الدُّجَى جَيْشٌ مِنَ الرَّنَجِ نَافِرٌ  
وَقَامَ لَهَا يَنْعَى الدُّجَى ذُو شَقِيقَةٍ  
إِذَا صَاحَ أَصْفَى سَمْعُهُ لِأَذَانِهِ  
كَأَنَّ أَنْوَشِرَوَانَ أَعْلَاهُ تَاجَهُ  
سَبَى حُلَّةَ الطَّاوُوسِ حُسْنَ لِبَاسِهَا  
تَوَهَّمَ عَطْفَ الصَّدْغِ نُوناً بِجَدِّهَا  
غَلَامِيَّةٌ جَاءَتْ وَقَدْ جَعَلَ الدُّجَى

تَأَوَّبَنِي بِالرَّقَمَتَيْنِ لَدَى الْأَرْضَى (١)  
وَأَلَدَعَنِي مِنْ صُدْغِهَا حَيَّةً رَقَطًا (٢)  
إِذَا مَا التَّقَاهَا الْحَلِيَّ غَنَى لَهَا لَفْظًا.  
طَوَاهِ الضَّنَى طَيَّ الطَّوَامِيرُ فَاثْمَطَطَا (٣).  
إِلَى أَنْ تَبْدَى الصُّبْحُ كَاللَّمَّةِ السَّمْطَا.  
وَقَدْ أَرْسَلَ الْإِصْبَاحَ فِي إِثْرِهِ الْقُبْطَا (٤).  
يُدِيرُ لَنَا مِنْ عَيْنِ أَجْفَانِهِ سَقَطَا (٥)  
وَبَادَرَ ضَرْبًا مِنْ قَوَادِمِهِ الْإِنْطَا (٦).  
وَنَاطَتَ عَلَيْهِ كَفُّ مَارِيَةِ الْقُرْطَا (٧).  
وَلَمْ يَكُنْهِ حَتَّى سَبَى الْمَشِيَّةَ الْبَطَا (٨).  
فَبَاتَتْ بِمَسْكِ الْخَالِ تَنْقُطُهُ نَقَطَا (٩).  
لَخَاتَمَ فِيهَا فَصٌّ غَالِيَةٌ خَطَا (١٠).

- (١) مرقوم: ذو علامة (جمل). غرير: جمل، ناعم العيش، شاب بلا تجربة. تأوَّبني: عاد إلي (في المنام) مرة بعد مرة. الرقمتين (اسم مكان - المقصود بها هنا جمال اللفظ لا الدلالة على علم جغرافي مخصوص). الأرضي جمع أرطاة: نوع من الشجيرات.
- (٢) الرقطاء: حية منقطة (خيثة). خصلة الشعر على صدغها لدغتنى (عذبتني بالحب).
- (٣) هصر الفصن: شدَّ به ليقطف ما عليه. المحصر (حصرها الناحل). الطومار: نوع من الورق يكتب فيه ثم يلف كالأسطوانة.
- (٤) القبط: جيل من الناس (أقل سواداً من الزنج): كان الليل زنجياً، فلما بدأ الصبح يطلع أصبح الليل كالبطي.
- (٥) ينعى الدجى: يبشر بانقضاء الليل. ذو شقيقة: صاحب قزحة حمراء (الديك). يدير لنا إلخ (٩) - الملموح (يقينا ماء صافياً). السقط: الندى. وعين الديك توصف بالصفاء.
- (٦) بعد أن يصبح الديك يهدأ قليلاً (كأنه يستمع إلى ماضي صياحه). القوادم: كبار الريش في جناح كل طائر.... ثم يصفق بجناحيه.
- (٧) كسرى أنوشروان من عطاء ملوك الفرس. أعلاه: جعل فوقه، ألبسه. ناط: علّق. وكان لمارية بنت ظالم بن وهب، وهي أم آل جفنة (ملوك غسان) قرطان في كل واحد منها درّة (لؤلؤة) بحجم بيض الحمام.
- (٨) يمشي ببطء وتثاقل يميل يميناً وشمالاً كالبطّة (عجائباً بنفسه) « المشية » مفعول به ثانٍ مقدم. « البط » مفعول به أول مؤخر.
- (٩) - لها حال أسود اللون على صدغها كأنه نقطة النون (يشبه جانب صدغها بالنون).
- (١٠) حول فمها الصغير خطٌ أسمر اللون (شفاه سر). فص (فلقة، قطعة) غالية (روح العطر)....؟

غَدَتْ تَنْقَعُ الْمِسْوَاكَ فِي بَرْدِ ثَغْرِهَا  
 مُحِيرَةُ الْعَيْنَيْنِ مِنْ غَيْرِ سَكْرَةٍ  
 أَرَى نَكْهَةً الْمِسْوَاكَ فِي حُمْرَةِ اللَّمَى  
 عَسَى قُزَحٌ قَبْلَتِهِ فَاخَالَهُ  
 كَانَ أَبَا يَحْيَى بْنِ مَعْنٍ أَجَادَهَا  
 تَأَلَّفَ مِنْ دُرٍّ وَشَذَرِ نِجَارِهِ  
 إِذَا سَارَ سَارَ الْمَجْدُ تَحْتَ لَوَائِهِ  
 رَفِيعُ عِمَادِ النَّارِ فِي اللَّيْلِ لِلسُّرَى  
 أَقُولُ لِرُكْبٍ يَمْمُوا مَسْقَطَ النَّدى  
 أَفِي الْمَجْدِ تَبْنِي لَابِنٍ مَعْنٍ مُنَاقِضًا؟  
 - وقال:

لَوْ كُنْتَ شَاهِدَنَا عَشِيَّةَ أَمْسِنَا  
 وَالشَّمْسُ قَدْ مَدَّتْ أَدِيمَ شُعَاعِهَا  
 خَلَّتِ الرِّذَاذُ بِهِ بُرَادَةً فَضَّةً  
 وَالْمُزْنَ تَبْكِينَا بَعَيْنَيْنِ مُذْنِبٍ<sup>(١)</sup>  
 فِي الْأَرْضِ تَجْنَحُ غَيْرَ أَنْ لَمْ تَغْرُبْ،  
 قَدْ غُرِبْتَ مِنْ فَوْقِ نَطْعٍ مُذْهَبٍ<sup>(٢)</sup>

- (١) - شعرها يكتسب رائحة طيبة من مشطها (بينما كانوا يشطون الشعر بمشط من غير حتى يكتسب الشعر رائحة طيبة).
- (٢) الاسفنت: الخمر.
- (٣) المخضر: المسود.
- (٤) قزح (يقصد قوس قزح). اللمياء: السمراء...
- (٥) الوكف: سيلان الماء من سقف البيت وسيلان الدمع من العين. البسط: الكرم في الإنفاق. (معنى البيت غامض) إلا إذا قصد «الجود والكرم».
- (٦) الدر: اللؤلؤ. الشذر: قطع صغيرة من الذهب تسلك مع اللؤلؤ في العقد. النجار: الأصل. الجيد: الصدر. السقط: الحيط الذي ينظم فيه اللؤلؤ عقداً.
- (٧) حط المسافر أحماله: نزل.
- (٨) - يشعل في الليل ناراً كبيرة، فطارقه (ضيئه) لا يخبط خبط العشواء (لا يسير في الليل على غير هدى).
- (٩) يَمْمُوا: قصدوا. مسقط الندى (حيث يكون الكرم). ولكنهم لما مروا بك ولم ينزلوا عندك كانوا قد جاوزوا (خلفوا وراءهم) مكان الندى (الكرم)، أي مكانك أنت.
- (١٠) المزن تبكي بعيني مذنب: يهطل المطر بغزارة.
- (١١) خلت: ظننت. الرذاذ نقاط المطر المتفرقة التي تظل تسقط بعد المطرة الشديدة. النطع: وطاء (فراش) من لباد.



٤ - ★★ جذوة المقتبس ١٦٦ (الدار المصرية) ١٧٦ (رقم ٣٣٠)، بغية الملتبس ٢٢٨ (رقم ٥٨١)؛ الخريدة (الأندلس) ٢: ١٦٦ - ١٦٧، ٦٧٦ - ٦٧٩؛ الخريدة (المغرب) ٢: ٢٦٢، ٢٧٠، ٥٨٥ - ٥٨٨؛ مطمح الأنفس ٨٣ - ٨٤؛ المطرب ١٢٦ وما بعد؛ المغرب ٢: ١٧؛ الحلة السراء، ٢: ٨٣، ١٦٩ - ١٧٠؛ وفيات الأعيان ٤٢: ٥ - ٧، ٣٤٠: ١؛ الذخيرة ١: ٧٩٠ - ٨٠١؛ نفح الطيب ٤: ٥١ - ٥٢، ١٠٠؛ نيكل ١٩٦.

### أبو الوليد إسماعيل بن محمد

١ - هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب من أهل إشبيلية، كان يُلقَّب بحبيب - وقيل إن أباه كان يُلقَّب بحبيب أيضاً، وكان من أهل الرئاسة - . وولد أبو الوليد بن إسماعيل نحو سنة ٤١٠ (١٠٢٠ م). ووزر مدة يسيرة فيما يبدو للمعتضد بن عبّاد (٤٣٤ - ٤٦١ هـ). وقيل إن المعتضد قتله قريباً من سنة ٤٤٠ (١٠٤٨ م).

٢ - كان أبو الوليد إسماعيل بن محمد من أهل الفهم والعلم والبلاغة. ثم هو أديب كاتب وشاعر ومؤلف. وشعره سهل أنيق فيه شيء من الصناعة ونجس فيه نفس صفي الدين الحلبي (ت ٧٥٠ هـ). وأكثر شعره الوصف والغزل. وهو أكثر تكلفاً للصناعة في شعره منه في نثره. وله كتاب «البديع في وصف الربيع» جمعه من أقوال الشعراء، وقد جعله برسم المعتضد (أي ألفه له وقدمه إليه). ويميل المؤلف في كتابه هذا إلى الكشف عن براعة الأندلسيين وتبيان عبقريتهم وابتكارهم في الأدب (في مقابل ما كان يقال فيهم من الاندفاع في تقليد المشاركة)؛ ولقد أراد أن يتابع فيه كتاب الحقائق لابن فرج الجياني (ت ٣٦٦ هـ).

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال أبو الوليد إسماعيل بن محمد في صدر كتابه «البديع في وصف الربيع»: فصل الربيع أرج وأبهج<sup>(١)</sup> وأنس وأنفس وأبدع وأرفع من أن أحد حسن ذاته

(١) أرج: أكثر أرجاً (طيب رائحة). البهجة: حسن النظر، السرور بالنظر الحسن.

وأعدَّ بديع صفاته. وهو مع سياته الرائقة وآلاته الفائقة لم يُعَن بتأليفها أحدٌ وما انفرد بتصنيفها مُنفردٌ... لكنَّ أهلَ المشرق، على تأليفهم لأشعارهم وتثقيفهم لأخبارهم - مُد تكلمت العرب بكلامها وشغلت بنثرها ونظامها - لا يجدون لأنفسهم من التشبيهات في هذه الموصوفات ما وجدته لأهل بلدي<sup>(١)</sup> على كثرة ما سقط منها من يدي بالغفلة التي ذكرتها عنهم وقلة التهم<sup>(٢)</sup> بها، وعلى قرب عهد الأندلس بمنتحلي الإسلام، فكيف بمنتحلي الكلام<sup>(٣)</sup>؟ فكيف (لا) يرى فضلهم وقد سبقوا في أحسن المعاني مُحتلى وأطيبها مُجتنى<sup>(٤)</sup>، وهو الباب الذي تضمنه هذا الكتاب فلهم فيه من الاختراع الفائق والابتداع الرائق وحسن التمثيل والتشبيه ما لا يقوم أولئك<sup>(٥)</sup> مقامهم فيه.

- ولأبي الوليد نفسه في كتابه المذكور قطعة (كان قد خاطب بها أباه):  
لَمَّا خَلَقَ الرَّبُّعُ مِنْ أَخْلَاقِكَ الْغَرَّ وَسُرَقَ زَهْرُهُ مِنْ شَيْمِكَ الزُّهْرُ<sup>(٦)</sup>. وتاقت  
النفوسُ إلى الراحة فيه ومالت إلى الإشراف على بعض ما يحتويه، من النور<sup>(٧)</sup> الذي  
كسا الأرضَ حُللاً لا يرى الناظرُ في أثنائها حُللاً. فكأنها نجومٌ نُثِرَتْ على الثرى وقد  
ملئتُ مسكاً وعنبراً. إن تَنَسَّمَتْهَا فَارِجَةٌ، أو تَوَسَّمَتْهَا فَبَهْجَةٌ. تَرُوقُ الْعِیُونَ  
أَجْناسُها وتُحيي النفوسَ أنفاسُها...

- وقال يصف الربيع ثم يتخلص إلى المدح:  
أُبَشِّرُ فَقَدْ سَفَرَ الثَّرَى عَنْ بَشْرِهِ وَأَتَاكَ يَنْشُرُ مَا طَوَى مِنْ نَشْرِهِ<sup>(٨)</sup>.

- (١) بلدي (الأندلس).
- (٢) التهم: طلب الأشياء والبحث عنها.
- (٣) انتحل: اتخذ نحلة (دينياً، عادة). منتحلي الكلام: البارعين في النثر والشعر.
- (٤) المحتلى: المنظر. المجتنى: القطف من الشجرة (المقصود: طعماً).
- (٥) أولئك: (أي: المشاركة، أهل المشرق).
- (٦) الأعر: الأبيض. الشيمة: الصفة. الأزهر: الأبيض. اللامع.
- (٧) النور (بالفتح): الزهر الأبيض.
- (٨) سفر: كشف. الثرى: التراب (وجه الأرض). البشر: طلاقة الوجه (ارتياح الإنسان للقاء الناس سروراً بهم). النثر: الرائحة الطيبة: وأتاك ينشر ما طوى من نشره (يعقب منه ما كان مخفياً فيه - من طيب الرائحة وجمال المنظر).

مَتَحَصَّنًا مِنْ حُسْنِهِ فِي مَعْقِلٍ      عَقَلَ الْعَيُونَ عَلَى رِعَايَةِ زَهْرِهِ (١).  
 فَضَّ الرِّبِيعُ خِتَامَهُ فَبَدَا لَنَا      مَا كَانَ مِنْ سَرَائِهِ فِي سِرِّهِ (٢)،  
 مِنْ بَعْدِ مَا سَحَبَ السَّحَابُ ذُيُولَهُ      فِيهِ وَدَرَ عَلَيْهِ أَنْفَسَ ذُرِّهِ (٣).  
 فَاشْكُرْ لَأَذَارِ بَدَائِعِ مَا تَرَى      مِنْ حُسْنِ مَنْظَرِهِ النَّضِيرِ وَخُبْرِهِ (٤).  
 شَهْرٌ كَانَ الْحَاجِبَ ابْنَ مُحَمَّدٍ      أَلْقَى عَلَيْهِ مَسْحَةً مِنْ بَشَرِهِ (٥)!

- وَبَعَثَ إِلَى أَبِيهِ وَرَدًّا (بَعْدَ أَوَانِهِ) وَكَتَبَ إِلَيْهِ مَعَ ذَلِكَ الْوَرْدِ يَقُولُ:

يَا مَنْ تَأَزَّرَ بِالْمَكَارِمِ وَارْتَدَى      بِالْمَجْدِ وَالْفَضْلِ الرَّفِيعِ الْفَاقِي،  
 أَنْظَرُ إِلَى خَدِّ الرِّبِيعِ مُرْكَبًا      فِي وَجْهِ هَذَا الْمَهْرَجَانِ الرَّائِقِ.  
 وَرَدُّ تَقَدَّمَ، إِذْ تَأَخَّرَ، وَاعْتَدَى      فِي الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ أَوَّلَ سَابِقِ.  
 وَافَاكَ مَشْتَمِلًا بِشَوْبِ حَيَاتِهِ      خَجَلًا (وَقَدْ) حَيَّاكَ آخِرَ لَاحِقِ (٦).

- ٤ - البديع في وصف الربيع (نشره هنري بارس)، باريس ١٩٤٠ م، الرباط ١٩٤٩ م.  
 ★★ جذوة المقتبس ١٥٢ (الدار المصرية) ١٦٢ (رقم ٢٩٥)؛ بنية الملتبس ٢١٣ (رقم ٥٣٤)؛ الذخيرة ٢: ١٢٤ - ١٣٥؛ معجم الأدباء ٧: ٤٣ - ٤٤؛ المطرب ١٢٦؛  
 التكملة ١: ٤٧٤؛ المغرب ١: ٢٤٥؛ بروكلمن ١: ٣١٩؛ نيكل ١٢٣ - ١٢٤؛  
 الأعلام للزركلي ١: ٣٢٢ (٣٢٣).

- (١) - كثرة جماله جعلت الأيدي تخاف أن تقطفه، ولكن حسنه ربط العيون بالتطلع إليه.  
 (٢) - الربيع جعل الزهر يتفتح ويبيد لنا سروره الذي كان محتفياً في الأزهار حيناً كانت في براعمها.  
 (٣) - سحب السحاب ذيلوله (مرّ منخفضاً فوق الأرض، وكان مطره قريباً). ودرّ (انهمر بكثرة). الدرّ (اللؤلؤ). أنفـس: أغلى (يشبه نقط الماء الساقطة باللؤلؤ). في هذا البيت اتكاء على أبي تمام يصف روضاً:  
 فقد سحبت فيه السحاب ذيلها      وقد أخلت بالنور فيه الخائل  
 - أخلت، بالبناء للمجهول. والدور، بفتح النون: الزهر الأبيض).  
 (٤) في الواحد والعشرين من شهر آذار (مارس) يبدأ فصل الربيع. حسن المنظر من جمال الزهر. النضير: الطريّ الممتلئ بالحياة. الخبر: الباطن الذي يعرف بالاختبار (النفع والحقيقة من الشيء).  
 (٥) البشر (راجع شرح البيت الأول). المسحة: الشيء القليل - إذا كان الربيع جميلاً إلى هذا الحد فلأن الحاجب ابن محمد ألقى على الربيع شيئاً قليلاً من بشره، فكم يكون بشر الحاجب ابن محمد عظيماً؟.  
 (٦) شوب حياته (بلونه الأحمر). حيّاك آخر لاحق: خجل منك لأنه تأخر في الجيء إليك (لأنه أزهـر بعد جميع الأزهار).

## أبو القاسم الإفيليّ

هو أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريّا بن مُفَرِّج بن يحيى بن زياد بن عبد الله ابن خالد بن سعد بن أبي وقاص القرشيّ الزُهريّ المعروف بالإفيليّ أصله من الإفيل، وهي قرية بالشام.

وُلِدَ أبو القاسم الإفيليّ في قُرْبَةِ في شَوّال من سَنَةِ ٣٥٢ (خريف عام ٩٦٤ م). وقد حدّث عن أبي بكرٍ محمد بن الحسن الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) بكتاب النوادر عن أبي عليّ القاليّ (ت ٣٥٦ هـ). ثمّ تصدرّ للعلم في قُرْبَةِ فكان الناس يقرأون عليه كُتُبَ الأدب خاصّةً.

وبعد الفتنّة في الأندلس تقرب إلى آل حَمُودِ المستبدين بقربطية (٤٠٧ - ٤١٨ هـ)، وكتب في أثناء ذلك للخليفة المستكفي (٤١٤ - ٤٢٦ هـ). ثمّ لَحِقَتْهُ تَهْمَةٌ في دينه فسُجِنَ في المطبّق بمدينة الزهراء (قرب قربطية) أيام هشام المعتدّ (٤١٨ - ٤٢٢ هـ) ثمّ أُطْلِقَ سراحه.

وكانت وفاة أبي القاسم الإفيليّ في قربطية في ١٣ من ذي القعدة ٤٤١ (٤/٨/ ١٠٥٠ م).

كان أبو القاسم الإفيليّ عالماً باللغة والنحو ويتكلّم في البلاغة ومعاني الشعر والنقد، ضابطاً لأشعار العرب في الجاهلية وصدر الإسلام. ومما يؤخّذ عليه أنّه كان إذا أخطأ مضى على عناده وأصرّ على تخريج خطئه. له كتاب «شرح معاني شعر المتنبي» (وليس له غيره)، وهو كتابٌ حسن جيّد. وله شيءٌ من الشعر العاديّ. وكذلك عانى الكتابة حيناً ولكنّه لم ينجح (في الدواوين) لأنّه كان يكتبُ على طريقة المعلمين المتكلمين ولم يَجِرْ في أساليب الكتاب المطبوعين.

يَسْلُكُ الإفيليّ في شرح ديوان المتنبي مسلكاً قريباً المأخذ: يقدّم للبيت من الشعر شرحاً لغويّ موجزاً ثمّ يستعين على ما غمضَ من معاني الأبيات بالاستشهاد بآيات من القرآن الكريم وبآيات من الشعر. ثمّ ينثُرُ في أثناء ذلك كلّ عدداً من الملاحظات النحويّة. وهو قليلُ التعليق على الأبيات المشروحة. واهتمام الإفيليّ باللغة، حيناً يشرح الشعر، أكثر من اهتمامه بالبلاغة. ثمّ إنّ الإفيليّ مُعجَبٌ بالمتنبيّ

إعجاباً شديداً لم يُنبّه على خطأ له ولا أراد أن يأخذ عليه هفوة، بل كان يحاول تخريج أخطاء المتنبي على وجه مقبول ثم يلتبس له الأعذار.

★ ★ - جذوة المقتبس ١٤٢ - ١٤٣ (الدار المصرية) ١٥١ - ١٥٢ (رقم ٢٦٢)؛ الصلة ٩٤ - ٩٥؛ بغية الملتبس ١٩٩ (رقم ٤٨٥)؛ معجم الأدباء ٤: ٢ - ٩؛ المغرب ١: ٧٢ - ٧٣؛ انباه الرواة ١: ١٨٣ - ١٨٤؛ الوافي بالوفيات ٦: ١١٤ - ١١٦؛ وفیات الأعيان ١: ٥١؛ بغية الوعاة ١٨٦؛ البلغة ٩؛ شذرات الذهب ٣: ٢٦٦؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٨٠٦ - ٨٠٧؛ الأعلام للزركلي ١: ٥٩ (٦١ - ٦٢)؛ الداية ٩٤ - ١١٦.

### أبو عمرو الداني

١- هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر المعروف بابن الصيرفي، كان أبوه (ت ٣٩٣) من موالي بني أمية ومن أهالي قرطبة. ولد أبو عمرو الداني سنة ٣٧١ أو ٣٧٢ هـ (٩٨٢ م) في قرطبة وبدأ طلب العلم فيها وهو ابن أربع عشرة سنة. وقد سمع من كثيرين من علماء الأندلس في قرطبة وأستجة وبجانة وسرقسطة وغيرها. ثم إنه رحل في مطلع سنة ٣٩٧ فسكن القيروان أربعة أشهر ثم انتقل إلى مصر. وفي أواخر سنة ٣٩٨ (صيف ١٠٠٨ م) حج. بعدئذ انصرف راجعاً إلى الأندلس فوصل إليها في ذي القعدة من سنة ٣٩٩ (منتصف صيف ١٠٠٩ م). في أثناء هذه الرحلة أخذ عن علماء كثيرين منهم: أحمد بن محمد بن محفوظ الجيزي المصري (ت مصر ٣٩٩ هـ) - محمد بن أحمد الكاتب البغدادي (ت ٣٩٩ هـ) - محمد بن عبد الله النجاد (ت نحو ٤٠٠ هـ) - فارس بن أحمد الحمصي (ت مصر ٤٠١ هـ) - خلف بن إبراهيم بن خاقان المصري (ت ٤٠٢ هـ) - عبيد الله ابن سلمة اليحصبي الأندلسي<sup>(١)</sup>، أخذ عنه عامة القرآن - محمد بن يوسف القرطبي النجاد (ت ٤١٢ هـ).

(١) في مقدمة أوتو برتزل (مصحح كتاب التيسير ومخرجه) أن عبيد الله بن سلمة مات في الفتنة سنة ٤٥٠. لعل المقصود ٤٥٥.

حلّ أبو عمرو الدائي في قرطبة يُقرئ ويؤلف إلى سنة ٤٠٣ هـ، حينما اشتدت  
الفتنة فيها فغادرها إلى سرقسطة حيث سكن سبعة أعوام ثم انتقل إلى دانية سنة  
٤٠٩ هـ، ولكن لم يلبث أن انتقل إلى جزيرة ميورقة وبقي فيها ثمانية أعوام عاد  
بعدها إلى دانية واتخذها دار سكن، ذلك لأن صاحب دانية مُجاهداً العامري كان  
ذا عناية بالقراءة والقراء فكثرت الرغبة في أيامه في ذلك. ومنذ ذلك الحين عرف  
أبو عمرو بلقب الدائي. وكانت وفاته في دانية في نصف شعبان من سنة ٤٤٤ (١٢/١٢)  
١٠٥٢ م<sup>(١)</sup>.

٢- كان أبو عمرو الدائي من أهل الذكاء والحفظ والعلم والفهم كما كان حسن  
الخط عارفاً بقواعده. وكذلك كان مُحباً للعلوم راغباً في تحصيلها، وخصوصاً فيما  
يتعلق بعلوم القرآن وعلوم الحديث وروايته. وقد كان عارفاً بالفقه مُتبحراً في  
اللغة وفي مذاهب النحويين. وقد كانت له كتب كثيرة جداً ضاع منها كثير.  
فمن كتبه الباقية لنا: الإدغام الكبير - الأرجوزة في أصول السنة - الاقتصاد في  
رسم المصحف - الإملات - الاهتداء في الوقف والابتداء - التحديد في صناعة  
الإتقان والتجويد - التيسير في القراءات السبع<sup>(٢)</sup> - طبقات القراء - الفتن  
والملاحم - المحتوى في القراءات الشواذ - المنقح في رسم مصاحف  
الأمصار - النقط - المحكم في نقط المصاحف - رسالة الظاءات القرآنية<sup>(٣)</sup>

(أ) كتاب التيسير: بدأ أبو عمرو الدائي هذا الكتاب، بعد المقدمة، بذكر القراء  
السبعة الذين هم أصل القراءات المختلفة: عبد الله بن عامر الشامي (ت دمشق  
١١٨ هـ) - عبد الله بن كثير المكي (ت ١٢٠ هـ) - عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت  
١٢٧ هـ) - أبو عمرو بن العلاء البصري (ت ١٥٤ هـ) - حمزة بن حبيب الزيات

(١) بروكلمان (١: ٥١٧، الملحق ١: ٧١٩): نصف شوال ٤٤٤ = شباط (فبراير) ١٠٥٣ (لا أرى ذلك  
يستقيم في الحساب).

(٢) وهو كتاب مشهور (نفع الطيب ٣: ١٨٠ - ١٨١).

(٣) يلفي هذا الكتاب في متل من مجلة البلاغ (مكة) ١٩٧٠ (٢) راجع مجلة «قافلة الزيت» (شوال  
١٣٩٠ هـ = تشرين الأول - أكتوبر ١٩٧٠ م).

الكوفي (ت ١٥٦ هـ) - نافع بن عبد الرحمن المدني (ت ١٦٩ هـ) - علي بن حمزة الكسائي الكوفي (ت ١٨٩ هـ).

ثم ذكر الرجال الذين أخذوا عن هؤلاء السبعة ثم الذين كانوا بيننا وبين هؤلاء . كيف وصلت إلينا القراءات عن القراء السبعة).

بعدئذ بدأ أبو عمرو الداني سرد الخلاف في القراءات:

(وصل إلينا القرآن الكريم تاماً في آياته وألفاظه وترتيبه كما كان في أيام رسول الله . وهناك ألفاظ وأحوال في القراءة كلها راجعة إلى الصحابة الذين أخذوا كل شيء عن الرسول صلى الله عليه وسلم). من هذه الأمور والأحوال كلها:

- الاستعاذة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، لا خلاف في وجوب قراءتها جهراً عند كل بدء لقراءة من القرآن الكريم.

- التسمية أو البسملة: بسم الله الرحمن الرحيم، لا خلاف أيضاً في الجهر بها عند بدء قراءة القرآن. وأوجب بعضهم الجهر بها عند بدء كل سورة (ولو قرئت السور متتالية)، ماعدا سورة براءة أو التوبة فإنه لا بسملة فيها. ومنهم من يسقط التسمية بين السور عند متابعة التلاوة.

- الإمالة: ومن القراء من يميل «الألف المقصورة» (يلفظها بين الفتح والكسر)، نحو: «والنجم إذا هوى» ما ضل صاحبكم وما غوى... «أو الألف الطويلة أحياناً: «أحياء».

- الترقيق: حقّ الراء المفتوحة أو المضمومة أن تُلَفَّظَ مُفَخَّمةً. أمّا الراء المكسورة أو الساكنة بعد كسر فتحها الترقيق في اللفظ. ولكن بعضهم أمال الراء أحياناً في مثل قوله تعالى: «في الآخرة والأولى - سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا».

- تسهيل الهمزة: نحو قوله تعالى «فأكله الذيب» مكان «فأكله الذئب». أو كان يُهْمَلُ الهمزة مطلقاً (وتلك لغة لأهل الحجاز) نحو يأخذ (مكان يأخذ)، ونحو: إنَّ ياجوجَ وماجوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ «(مكان ياجوج وماجوج)، الخ.

- حذف الياء المتطرّفة، كقوله تعالى: «رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ» (مكان دعائي) أو «وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (مكان الوادي)».

- قرأ جمهورُ القراء: سلامٌ هي حتّى مَطْلَعِ الفَجْرِ (بفتح اللام)، وقرأ الكِسائي «مَطْلَع» (بكسر اللام). الخ.

(ب) المُحْكَمُ في نقط المصاحف. المقصودُ بالنقْطِ هنا شيْتان: نقطُ الإعْجام ونقط الحركات: نُقْطُ الإعْجام للتفريق بين الباء والتاء والياء أو بين الجيم والحاء والهاء ثم نقط الحركات (أو الإعراب)، نحو: جَمَعَ وجمَعَ وجمَعَ أو يجمع ولم يجمع.

كانت الكِتابةُ العربية في أوّل الأمر مُعرّاةً من النقط ومن الحركات (وكذلك كُتِبَتِ المصاحف). ثمّ بدأ اللحنُ يتطرّق إلى ألسنة العرب في قراءة القرآن أيضاً. فأشار زيادُ بن أبيه على أبي الأسود الدؤليّ أن يُوجد طريقةً تمنعُ مثل ذلك اللحن. فاستنبط أبو الأسود أسلوباً من التنقيط (وضع نُقْطَ على الأحرف) للدلالة على لفظها مُفردةً: ب، ث، ج، خ، د، ذ، س، ش الخ. أو لمعرفة الحركات الصرفية والنحوية. (وقد تطوّر هذا التنقيط بدلالاته حتّى صار إلى ما هو معروف اليوم في كتابتنا).

ويبقى هنالك، فيما يتعلّق بالمصاحف، شيءٌ هو التفريق بين التهجئة والرسم. إنّ الكلمات في المصاحف - ما عدا عدداً يسيراً منها - تُكْتَبُ في التهجئة بحسب لفظها نحو: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ....»

ولكنّ عدداً من تلك الكلمات «تُرْسَمُ» رسماً خاصّاً يُخالفُ القاعدة أحياناً (من حيث اللفظ أو من حيث جمال الشكل أو الخط أو كراهة اجتماع حرفي علة وما أشبه). من ذلك:

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (بَدَل: بِاسْمِ اللّاهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ).  
- الصلوة (مكان: الصلاة، لأنّ أهل الحجاز يفخّمون لفظها) والزكوة والغدوة؛  
والشيطان (الشيطان)، داود (داوود)، المنافقين (المنافقين)، الموءدة (الموءودة)، يا يها (يا أيها).

- وبما أنّ النقط كان لتبيان لفظ الكلمات في القرآن الكريم فقد أوجب الأئمة أن يكون خطُّ الآيات في المصاحف مجرّياً (بلون أسود) وأن يكون النقط (للإعْجام أو للإعراب) بصيغ (بلون: أحمر أو أصفر) لكيلا يظنّ القارئ القليل الاختبار أن



هذه العلامات من القرآن فيقرأها فيختلط حينئذ الوحي بالعلامات الاصطلاحية التي هي من وضع البشر، وخصوصاً إذا كانت تلك العلامات «لتوجيه القارئ»، نحو وقف، لا (يجب الوقف عند هذه الكلمة)، ط (وقف مطلق: يجوز الوقف ويجوز الوصل)، ز (وقف جائز: الأفضل أن تقطع القراءة)، ج (وقف مجوز: الأفضل أن تصل القراءة) الخ. فمن أجل ذلك فقط رأى الأئمة الأولون أن تكون جميع العلامات الموجهة لمعرفة الحروف ولمعرفة الحركات ولمعرفة مواضع الفصل والوصل بصنغ (بلون) مخالفٍ لحبر الخطّ الأصلي في المصحف. (أمّا اليوم، وقد أصبح نصّ القرآن محفوظاً، فإنّ المصاحف تُطبع بحبر واحد: النصّ القرآني والنقاط على الحروف وعلامات الإعراب وعلامات الوقف).

### ٣ - مختارات من آثاره

- مقدّمة «الحكم» لأبي عمرو الداني:

.... هذا كتابٌ علّمَ نَقَطَ المصاحف وكَيْفِيَّتَهُ<sup>(١)</sup> على صِيغِ التِّلَاوَةِ ومذاهبِ القِرَاءَةِ فيما اتَّفَقُوا<sup>(٢)</sup> عليه. وفيما اختلفوا فيه، وعلى ما سَنَّهُ الماضون واستعمله الناقطون وما يُوجِبُهُ قياسُ العربية<sup>(٣)</sup> وتُحَقِّقُهُ طَرِيقُ اللُّغَةِ، مشروحاً ذلك بأصوله وفروعه، مُبَيَّنّاً بَعْلِلِهِ وُجُوهَهُ، مَعَ ذِكْرِ السُّنَنِ<sup>(٤)</sup> الواردة عن السَّلَفِ الماضين والأئمةِ المُتَقَدِّمِينَ في النِّقْطِ وَمَنِ ابْتَدَأَ بِهِ أَوَّلًا وَمَنْ كَرِهَهُ مِنْهُمْ وَمَنِ تَرَخَّصَ فِيهِ، إلى غير ذلك تَمَّا يَنْضَافُ إِلَيْهِ وَيَتَّصِلُ بِهِ مِنْ ذِكْرِ رَسْمِ فَوَاتِحِ<sup>(٥)</sup> السُّورِ وَرُؤُوسِ الآيِ والخُمُوسِ والعُشُورِ<sup>(٦)</sup>، وَمَنْ أَبَى ذَلِكَ....

(١) كيفية نقط المصاحف.

(٢) اتفق عليه الأئمة.

(٣) العربية: النحو.

(٤) السنن عن رسول الله (الأحاديث الشريفة).

(٥) فاتحة السورة: أوّلها: المقصود: ذكر اسم السورة وعدد آياتها وموضع نزولها في رأس كلّ سورة.

(٦) رؤوس الآي: أوائل الآيات: وضع علامات للدلالة على انتهاء الآية وبدء التي تليها. الخموس جمع

خمس: مجموع من خمس آيات (توضع له علامة)، والعشور جمع عشر. وكان بعضهم يضع علامة عند كلّ

انتهاء خمس آيات وعند انتهاء كلّ عشر آيات.

- من مقدّمة « كتاب التيسير في القراءات السبع »:

... أمّا بعد، فانكم سألتُموني - أحسن الله إرشادكم - أن أُصنّف لكم كتاباً مختصراً في مذاهب القراء السبعة بالأمصار<sup>(١)</sup>، رَحِمَهُمُ اللهُ، يَقْرُبُ عَلَيْكُمْ تَنَاوُلَهُ وَيَسْهُلُ عَلَيْكُمْ حِفْظُهُ وَيَخِفُّ عَلَيْكُمْ دَرْسُهُ (ثمّ) يتضمّن من الروايات والطُرُق ما اشتهر وانتشر عند التالين<sup>(٢)</sup> وصَحَّ وَثَبَتْ عن الأئمة المتقدّمين. فأجبتكم إلى ما سألتُموه وأعملتُ نفسي في تصنيف ما رَغِبْتُموه، على النحو الذي أَرَدْتُموه، واعتمدت في ذلك على الإيجاز والاختصار وتركِ التطويل والتكرار. وقربتُ الألفاظ وهذبتُ التراجم ونَبّهتُ على الشيء بما يُؤدّي عن حقيقته من غير استغراقٍ لكي يُوصَلَ إلى ذلك في يسرٍ ويُحَفَظَ في قُرْبٍ.

- جامعُ القول في النقط (الحكم ١٨ - ١٩):

إنّ الذي دعا السلفَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، إلى نَقْطِ المصاحف، بعد ان كانت خالية من ذلك وعارية عنه وقت رَسْمِها وحين توجيهها إلى الأمصار..... ما شاهدوه من أهل عصرهم - مع قُرْبِهِمْ من زمن الفصاحة ومُشاهدة أهلها - من فسادِ السِنَتِهم واختلاف ألفاظهم وتغيّر طباعهم ودخول اللحن على كثير من خواصّ الناس وعوامّهم، وما خافوه مع مرور الأيام وتناول الأزمان من تزيّد ذلك وتضاعفه فيمن يأتي من بعدهم - لا شك - في العلم والفصاحة والفهم والدراية دون من شاهدوه، ممّن عَرَضَ له الفسادُ ودخل عليه اللحن، لكي يُرْجَعَ إلى نَقْطِها ويُصار إلى شَكْلِها<sup>(٣)</sup> عند دخول الشكوك وعدم المعرفة ويتحقّق بذلك إعراب الكَلِمِ وتُدْرَكُ به كَيْفِيَةُ الألفاظ.

ثمّ انهم لما رَأَوْا ذلك وقادَهُمُ الاجتهادُ اليه بَنَوْهُ على وَصْلِ القارئ بالكَلِمِ دون

(١) المصّر (بكسر الميم) عاصمة المقاطعة في مقابل « العاصمة ». كانت بغداد عاصمة الدولة العباسية. أمّا

الكوفة والبصرة ثمّ دمشق والقاهرة (في أيام الدولة العباسية) فكانت أمصاراً.

(٢) التالون: القارئون (قارئو القرآن الكريم).

(٣) وضع حركة عليها.

وَقَفَّهِ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>. فَأَعْرَبُوا أَوْ أَخْرَجُوا لَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِشْكَالَ أَكْثَرُ مَا يَدْخُلُ عَلَى الْمُبْتَدِئِ الْمُتَعَلِّمِ، وَالْوَهْمُ أَكْثَرُ مَا يَعْزِضُ لِمَنْ لَا يُنْصِرُ الْإِعْرَابَ وَلَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ فِي إِعْرَابِ أَوْاخِرِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ. فَلِذَلِكَ بَنَوْا النَّقْطَ عَلَى الْوَصْلِ دُونَ الْوَقْفِ. وَأَيْضاً فَإِنَّ الْقَارِئَ قَدْ يَقْرَأُ الْآيَةَ وَالْأَكْثَرَ<sup>(٢)</sup> فِي نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَلَا يَقْطَعُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ كَلِمِهَا، فَلَا بَدَّ مِنْ إِعْرَابِ مَا يَصِلُهُ (مَا يَصِلُ الْقَارِئُ بَيْنَهُ) مِنْ ذَلِكَ ضَرُورَةً.

قال أبو عمرو (الداني): فَأَمَّا نَقْطُ الْمَصَاحِفِ بِالسَّوَادِ مِنَ الْحَبْرِ وَغَيْرِهِ فَلَا اسْتَحْجَازَ، بَلْ أَنْهَى عَنْهُ وَأَنْكَرَهُ اقْتِدَاءً بِمَنْ ابْتَدَأَ النَّقْطَ مِنَ السَّلَفِ وَاتَّبَاعاً لَهُ فِي اسْتِعْمَالِهِ لِذَلِكَ صِبْغاً يُخَالِفُ لَوْنَ الْمِدَادِ، إِذْ كَانَ (الصَّبْغُ) لَا يُحْدِثُ فِي الْمَرْسُومِ تَغْيِيراً وَلَا تَخْلِيطاً. وَالسَّوَادُ يُحْدِثُ ذَلِكَ فِيهِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ رَبَّمَا زِيدَ فِي النُّقْطَةِ<sup>(٣)</sup> فَتَوَهَّمَتْ لِأَجْلِ السَّوَادِ الَّذِي بِهِ تُرْسَمُ الْحُرُوفُ - أَنَّهَا حَرْفٌ مِنَ الْكَلِمَةِ فَزِيدَ فِي تَلَاوتِهَا لِذَلِكَ. وَلِأَجْلِ هَذَا وَرَدَتْ الْكَرَاهِيَةُ عَمَّنْ تَقْدِّمَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ فِي نَقْطِ الْمَصَاحِفِ (بِالْحَبْرِ الْأَسْوَدِ).

والذي يستعمله نَقَاطُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ وَحْدِيثِهِ مِنَ الْأَلْوَانِ فِي نَقْطِ مَصَاحِفِهِمُ الْحُمْرَةَ وَالصَّفْرَةَ لَا غَيْرَ..

٤ - التيسير... حيدر آباد ١٣١٦ هـ؛ دهلي (حجر) ١٣٢٨ هـ؛ (أوتو برتزل) ليبزغ ١٩٣٠ م.

- المقنع في معرفة رسم المصاحف (أوتو برتزل)، ليبزغ ١٩٣٢ م. الحكم في نقط المصاحف (عزة حسن)، دمشق (وزارة الإرشاد والثقافة) ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م.

★★ جذوة المقتبس ٢٨٦ - ٢٨٧ (الدار المصرية) ٣٠٥ - ٣٠٦ (رقم ٧٠٢)؛ بغية الملتبس ٣٩٩ - ٤٠٠ (رقم ١١٨٥)؛ معجم الأدباء ١٢: ١٢١ - ١٢٨؛ (قرجتان منفصلتان)؛ الصلة ٣٨٥ - ٣٨٧؛ إنباه الرواة ٢: ٣٤١ - ٣٤٢؛ الديباج المذهب ١٨٨؛ نفح الطيب ٢: ١٣٥ - ١٣٦؛ شذرات الذهب ٣: ٢٧٢؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣:

(١) إذا وقف القارئ على آخر الآية ألقى الحركة على الحرف الأخير منها (نحو: مالك يوم الدين \* إياك نعبد... أو. مالك يوم الدين إياك نعبد).

(٢) أكثر من آية واحدة.

(٣) اقرأ: زيدت النقطة (بالحبر الأسود).

١٠٩ - ١١٠؛ بروكلمن ٥١٦:١ - ٥١٧، الملحق ٧١٩:١ - ٧٢٠؛ الأعلام للزركلي  
٣٦٦:٤ - ٣٦٧ (٢٠٦).

## ابن الخياط الأندلسي

١ - هو أبو بكر يحيى بن أحمد بن الخياط الأندلسي، وُلِدَ نَحْوَ سَنَةِ ٣٦٨ هـ (٩٧٨ - ٩٧٩ م). وَهُوَ مِنْ تَلَامِيذِ مُسْلَمَةَ بْنِ أَحْمَدَ الْمَرْحُوطِيِّ (الْمَجْرِيطِيِّ الْمَذْرُوبِيِّ)، تَلَقَّى عَلَيْهِ عِلْمَ الْعَدَدِ وَالْهَنْدَسَةِ ثُمَّ مَالَ إِلَى عِلْمِ أَحْكَامِ النُّجُومِ وَبَرَعَ فِيهِ وَاشْتَهَرَ. وَكَانَ مُتَّصِلًا بِالْخَلِيفَةِ سُلَيْمَانَ الْمُسْتَعِينِ وَبِالْمَأْمُونِ الْقَاسِمِ بْنِ حَمُودِ بْنِ ذِي النُّونِ<sup>(١)</sup>. وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ الْخِطَّاطِ الْأَنْدَلُسِيِّ سَنَةَ ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ - ١٠٥٦) فِي طَلَيْطَلَّةَ.

٢ - كَانَ ابْنُ الْخِطَّاطِ الْأَنْدَلُسِيِّ بَارِعًا فِي الْهَنْدَسَةِ وَالْفَلَكَ وَفِي الطَّبِّ دَقِيقَ الْعِلَاجِ، كَمَا كَانَ أَيْضًا بَارِعًا فِي النُّحُوِّ وَأَدِيبًا شَاعِرًا.

٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ شَعْرِهِ

قَالَ ابْنُ الْخِطَّاطِ الْأَنْدَلُسِيُّ فِي الشُّكُوفِ:

لَمْ يَخْلُ مِنْ نُوبِ الزَّمَانِ أَدِيبٌ - كَلَّا - فَشَانُ النَّائِبَاتِ عَجِيبٌ<sup>(٢)</sup>.  
وَعَضَارَةُ الْأَيَّامِ تَأْبَى أَنْ يُرَى فِيهَا لِأَبْنَاءِ الذِّكْرِ نَصِيبٌ<sup>(٣)</sup>.  
وَكَذَاكَ مِنْ صَحْبِ اللَّيَالِي طَالِبًا جَدًّا وَفَهْمًا، فَاتَهُ الْمَطْلُوبُ!<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) كَانَ الْخَلِيفَةُ سُلَيْمَانُ الْمُسْتَعِينِ وَالْمُسْتَبْدِ الْقَاسِمُ بْنُ حَمُودٍ فِي أَيَّامِ الْفِتْنَةِ (أَيَّامِ الْاضْطِرَابِ فِي قُرْطُبَةٍ) قَدْ تَدَاوَلَا مَعَ نَفَرٍ آخَرِينَ الْحَكْمَ عَلَى قُرْطُبَةٍ فِي فُتُوحَاتٍ قَصِيرَةٍ مُتَقَطِّعَةٍ، بَيْنَ سَنَةِ ٤٠٠ وَسَنَةِ ٤١٦ هـ (١٠٠٩ - ١٠٢٥ م). وَالْأَرْجَحُ أَنَّ ابْنَ الْخِطَّاطِ كَانَ مُتَّصِلًا بِالْمُسْتَعِينِ وَبِالْمَأْمُونِ مِنْ قَبْلِ سَنَةِ ٤٠٠ هـ.
- (٢) النُّوبُ (جَمْعُ نُوبَةٍ) وَالنَّائِبَاتُ (جَمْعُ نَائِبَةٍ): الْمَصَائِبُ.
- (٣) الْفَضَارَةُ: النِّعْمَةُ وَالسَّعَةُ فِي الْعَيْشِ. - الْمَقْصُودُ: النِّعْمَةُ لَا تَرِيدُ أَنْ يَكُونَ مِنْهَا نَصِيبٌ لِلْأَذْكَاءِ الْأَمْنَاءِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ.
- (٤) - مِنْ قَضَى حَيَاتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ بِالْجِدِّ (بِكَسْرِ الْجِيمِ: الثَّابِرَةُ) وَالْفَهْمِ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ وَقْتُ لَطَلَبِ الْمَالِ وَالْحِظِّ.

وقال في بحيل:

لا تكوننَّ مُبرِّماً<sup>(١)</sup> وعسوفاً؛ سلهُ أذماً، وخلَّ عنك الرغبة<sup>(٢)</sup>.  
أكرم الخُبزَ بالصيانة. حتّى جعل الكعكَ للنباتِ شُوقاً<sup>(٣)</sup>.

٤ - ★★ طبقات الأطباء ٢: ٥٠، معجم الأدباء ١٩: ٣١٣ - ٣١٤؛ الوافي بالوفيات ٦: ١١٤.

### أم العلاء الحجارية

- ١ - هي أمّ العلاء بنتُ يوسف الحجارية، نسبة إلى مدينة وادي الحجارة في شمالي الأندلس، عاشت في القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر للميلاد).
- ٢ - كانت أمّ العلاء الحجارية حسنة الشعر، وفي شعرها لفتات، وفيه شيء من الضعف.

### ٣ - مختارات من شعرها

كان رجلٌ أشيبٌ قد عشقَ أمّ العلاء الحجارية فكتبت إليه:  
الشيبُ لا يُخدعُ فيه الصِّبا      بحيلة، فاسمعَ إلى نُضحي  
فلا تكنُ أجهلَ من في الوري      يبيتُ في الجهلِ كما يُضحي!  
ولها في النسيب:  
كلُّ ما يصدُرُ منكم حسنٌ،      وبعلياًم تحلّي الزَّمنُ.  
تَعكِفُ العينُ على منظرِك      وبذكراكم تلذُّ الأذنُ<sup>(٤)</sup>.

- 
- (١) المبرم: الملح في السؤال. العسوف: الشديد العنيف في المطالبة.
  - (٢) الأدم (بضمّ الهَمْزة) جمع أدمة (بضمّ الهَمْزة أيضاً): الناقة السمراء الثمينة، السمن، الطعام المعالج بالسمن. - المعنى: أطلب من هذا الرجل البخيل شيئاً ثميناً (نياقاً أو طعاماً مطبوخاً بالسمن واللحم) (لأنه يمكن أن يعتذر حينئذ اعتذاراً لطيفاً فيقول لك: ليس عندي الآن مثل هذا - ويكون صادقاً). أما إذا طلبت منه رغيفاً (والرغيف يجب أن يكون موجوداً دائماً عند جميع الناس، فلا يمكنه أن يعتذر عند منع الرغيف عنك بعذر مقبول فيتظاهر بالغضب الشديد ويسيء إليك).
  - (٣) الشنف (بفتح الشين) حلية صغيرة تعلق في أعلى الأذن.
  - (٤) عكف على الصم: أطلال الوقوف أمامه. تعكف العين على منظرِك: تنظر إليك كثيراً سروراً بكم.

مَنْ يَعِشْ دُونَكُمْ فِي عُمْرِهِ فَهُوَ فِي نَيْلِ الْأَمَانِي يُغْنِي.  
وقالت في العتاب والاعتذار:

إِفْهَمْ مَطَارِحَ أَحْوَالِي وَمَا حَكَمْتُ بِهِ الشَّوَاهِدُ وَاعْذُرْنِي وَلَا تَلُمُ<sup>(١)</sup>؛  
وَلَا تَكِلْنِي إِلَى عُدْرٍ أُبَيِّنُهُ شَرَّ الْمَعَاذِيرِ مَا يَحْتَاجُ لِلْكَلَمِ<sup>(٢)</sup>!

٤ - ★★ المغرب ٢ : ٣٨ ، نفع الطيب ٤ : ١٦٩ ، بغية الوعاة ٢٢ .

### ابن البزلياني

١ - هو أبو عبد الله محمد بن أحمد - أو ابن عامر (المغرب ١ : ٤٤٤) - البزلياني، أصله من مالقة، وهو منسوب إلى بزليانة (حصن من حصون مالقة على بحر الزقاق - بين الأندلس والمغرب). وكان مولده في صفر من سنة ٣٩١ (الصلة ١ : ٢٦٧).

عمل ابن البزلياني كاتباً أو وزيراً عند نفرٍ من ملوك الطوائف: كان عند حبّوسٍ صاحبِ غرناطة، وكانت ولاية حبّوسٍ من سنة ٤١٠ إلى سنة ٤٣٠ للهجرة. ولما استولى المعتضدُ صاحبُ إشبيلية على أونةٍ وشلطيش (في أقصى الجنوب الغربي من البرتغال اليوم)، سنة ٤٤٣ هـ، جعل ابنهُ مُحمّداً والياً عليها وجعل ابن البزلياني كاتباً لابنه ووزيراً.

ثم نشأت لإسماعيل بن المعتضدِ ناشئةٌ استقلالٍ عن أبيه وأرادَ قتلَ أبيه في سبيل ذلك - وقيل بل زين له ذلك وزيره ابن البزلياني، فقتله المعتضدُ في أول ثورة ابنه إسماعيل (الذخيرة ٢ : ١٤٧ ن) - . وقد قتلَ المعتضدُ بعد ذلك بمدةٍ قصيرة ابنه إسماعيلَ، سنة ٤٤٩ هـ (١٠٥٧ م).

٢ - أبو عبد الله بن البزلياني أديبٌ كاتبٌ مترسِّلٌ، له رسائلٌ ديوانيةٌ ورسائلٌ

(١) مطارح أحوالي: كيف تقلّبت بي الأحوال (المصائب التي نزلت بي). الشواهد: جمع شاهد: العلامة الظاهرة.

(٢) - العذر الذي يحتاج إلى شرح (ولا يكون ظاهراً بنفسه ليس عذراً).

إخوانية. وأغراضه فيها المديح والعتاب والهجاء. وكانت له معرفة باللغة. ويبدو أنه كان ينظم الشعر (راجع الذخيرة ١: ٦٣٥)، إذ يقول في إحدى رسائله: «... وكما أن بركة الأشجار في الأنوار، فكذلك بركة الأدب في الرسائل والأشعار».

### ٣ - مختارات من آثاره

- لابن البزلياني رسالة إلى ابن منذر<sup>(١)</sup> جاء فيها (الذخيرة ١: ٦٢٧):  
واتصل بي ما وقع بينك وبين المؤتمن وأبي المنذر والموفق وعضد الدولة أبي الحسن<sup>(٢)</sup>، وأنكم اضطربتم إلى إخراج كل فريق منكم النصارى إلى بلاد المسلمين<sup>(٣)</sup>. فنظرت في الأمر بعين التحصيل وتأولت بحقيقة التأويل، فعظم قلقي وكثر على المسلمين شفقي في أن يظأ أعداؤهم بلادهم ويؤتموا أولادهم ويتسع الحرق على الراقع وينقطع طمع التلاقي على الطامع. ولو لم تكن - يا سيدي - الفتنة إلا بين المسلمين والتشاجر إلا بين المؤمنين<sup>(٤)</sup>، لكانت القارعة العظمى والداهية الكبرى. فإذا (نحن) تأيذنا بالمشركين واعتضدنا بالكافرين<sup>(٥)</sup> وأبغناهم حرمتنا ومنحناهم قوتنا وقتلنا أنفسنا بأيدينا وأدنتنا إلى الندم مساعينا، كانت الدائرة أمض والحيرة أرمض<sup>(٦)</sup> والفتنة أشد والمحنة أهد والأعمال أحبط والأحوال أسقط والأوزار أثقل والمضار أشمل. والله يُعيذنا من البوائق<sup>(٧)</sup> ويسلك بنا أجمل

---

(١) و(٢) ابن منذر والمؤتمن وأبي المنذر والموفق وعضد الدولة أبي الحسن يجب أن يكونوا من ملوك الطوائف وأن يكونوا أيضاً في زمن واحد. ولكن أسماء نفر من ملوك الطوائف وألقابهم وكناهم تتشابه أو تتفق. وبمراجعة جداول زامباور (ص ٨٩ وما بعد) لم أستطع أن أعين أصحاب هذه الأسماء تعييناً دقيقاً صحيحاً.

(٣) الشكوى من أن هؤلاء الملوك المسلمين كانوا يستعينون بجيوش النصارى على قتال بعضهم بعضاً أو على قتال منافسيهم المسلمين.

(٤) لعل الأصح أن يقال: ولو لم يكن (من ذلك) إلا الفتنة بين المسلمين وإلا التشاجر بين المؤمنين. «كان» في هذه الجملة والتي بعدها «تامة» تحتاج إلى فاعل لا إلى اسم وخبر.

(٥) تأيذنا واعتضدنا: استعنا.

(٦) الدائرة (المصيبة المفاجئة) أمض (أشدّ ألماً). أرمض (أشدّ حرّاً).

(٧) البائقة: الشر، الداهية.

الطرائق... ولما انتظرتُ أن يُسْفِرَ ذلك الديجور<sup>(١)</sup> وتستقرَّ تلك الأمور، (ثم) أبطأ عليّ ذلك ولم يعدْ من قبلكَ رسولٌ إليّ، داخِلْتُ عميدَ الدولة<sup>(٢)</sup> جاري في هذه الأنباء وراوَضْتُهُ<sup>(٣)</sup> في علاج هذه الأدواء. وأنت - يا سيدي - للمسلمين الحصنُ الحصينُ والسببُ المتينُ والنصيحُ الأمين، فاجرٍ في جَمْعِ كَلِمَتِهِمُ والمِرَامَةِ دون حوزتهم<sup>(٤)</sup> - وله رسالةٌ إخوانيةٌ إلى، أبي جعفرِ بنِ عَبَّاسٍ<sup>(٥)</sup> يقرِّعه فيها (وقد كان زاره فلم يُوفِّه حَقَّهُ من إكرام الضيف) (الذخيرة ١: ٦٣٣):

كُلُّ المُرُوَّةِ - أبقاك الله - صعبةٌ إلّا على الكِرام، وطُرُقُ الجَفَاءِ رحبةٌ لسلوك اللِّثَام. والأحقُّ يرى البرَّ<sup>(٦)</sup> خُسراناً ويعتقدُ إكرامَ الوافدين نُقصاناً، فيَمْنَحُ الكثيرَ من عِرْضِهِ ويمْنَعُ اليسيرَ من عِرْضِهِ<sup>(٧)</sup>، ويلبَسُ دِرْعاً وهو مهتوكٌ بالطَّعْنِ<sup>(٨)</sup>، ويجعلُ الكِبْرِيَاءَ رِداءً وهو مُطرَرٌّ باللَّعْنِ... وما يتكَبَّرُ متكَبِّرٌ إلّا من جَهْلِهِ، وعُجْبُ المرءِ أَحَدُ حُسَادِ عَقْلِهِ<sup>(٩)</sup>... وَجِثَّتْكَ زائراً فكأنِّي جِثَّتْكَ آملاً<sup>(١٠)</sup>. وأردتُ مُصَافَحَتَكَ فما مَدَدْتُ إِلَيَّ يداً. وطلبتُ مُعَانَقَتَكَ فخلتُكَ مُقْعِداً<sup>(١١)</sup>. وبعدَ أن هَمَمْتُ بالنُهوْضِ أَقْعَدَكَ الكسلُ، كأنك خُمَصَانَةٌ أَثْقَلَهَا الكِفْلُ<sup>(١٢)</sup>. وجعلتَ تُشيرُ بالحاجِبِ وتَلْوِي الشِّفَّةَ

- 
- (١) أسفر: انكشف (زال). الديجور: الظلام (الشدة، المحنة).  
(٢) داخلت: شاركت في البحث، شاورت، حاولت معرفة رأي (فلان). عميد الدولة (٩).  
(٣) راوض فلان فلاناً (حاول استألفه وإقناعه).  
(٤) أجر (فعل أمر): سز، اسع، حاول. المراماة (أن يرمي كلَّ خصم خصمه بالسهم). و(هنا): قاتل، دافع. الحوزة: ما يملكه الإنسان.  
(٥) أبو جعفر بن عَبَّاسٍ الوزير الكاتب.  
(٦) البر: عمل الخير والإحسان إلى الآخرين والطاعة للأقارب.  
(٧) العرض (بالكسر): الشرف، ما يجب أن يدافع الإنسان عنه. (وبفتح ففتح): السلمة، المادّة.  
(٨) الدرع (التي تلبس في الحرب) مؤنثة: إقرأ إذن: وهي مهتوكة (مقطوعة، ممزقة: لا تدفع أذى).  
والدرع (ثوب للفتاة) مذكّر.  
(٩) العجب (رفع الإنسان نفسه فوق مقامها) من حَسَادِ عَقْلِهِ (يصرف الرجل عن الاستعانة بعقله؟).  
(١٠) ... جِثَّتْكَ آملاً (جِثَّتْ إليك أطلب عطاءً أو مالاً).  
(١١) خلتك (ظننتك) مقعداً (عاجزاً عن القيام على رجليك).  
(١٢) الخمصانة (الفتاة النحيلة الخصر) أثقلها (منعها من النهوض) الكفل: مؤخّرة الإنسان (لضعفاته).



وتَدْعِي - بالجهل في كلِّ شيءٍ - معرفة. فما كان ضَرَكَ حينَ أَخْلَلْتَ لو أَجْلَلْتَ؟<sup>(١)</sup>  
وما كان يَسُوؤُكَ حينَ ناظَرْتَ لو أَجْمَلْتَ؟<sup>(٢)</sup> وما كان يَنْقُصُكَ<sup>(٣)</sup> حينَ حكمتَ لو  
عدلتَ؟.

٤ - ★★ الذخيرة ١ : ٦٢٤ - ٦٤٣ ، ٣ : ١٤٦ - ١٤٧ ؛ الصلة ٢٦٧ راجع المغرب ١ :  
٤٤٤ - ٤٤٥ .

### ابن بُرْدِ الأصغر

١ - هو أبو حَفْصٍ أَحْمَدُ (الأصغرُ) بنُ مُحَمَّدٍ بنِ أَبِي حَفْصٍ أَحْمَدَ (الأكبرِ) بنِ بُرْدِ  
مولى أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بنِ عُمَرَ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ شُهَيْدٍ .

كان أَحْمَدُ بنُ بُرْدِ الأصغرُ من أَهْلِ بَيْتِ جَاهٍ وَرِثَاسَةٍ فَقَدْ كَانَ جَدُّهُ أَحْمَدُ بنُ بُرْدِ  
الأكبرِ (٣٣٥ - ٤١٨ هـ) وَزِيْرًا فِي أَيَّامِ الدَّوْلَةِ العَامِرِيَّةِ . وَقَدْ قَرَأَ أَحْمَدُ الأصغرُ عَلَى  
جَدِّهِ فَنَوْنَ الْأَدَبِ وَالْعِلْمِ كَمَا تَعَلَّمَ عَلَى يَدَيْهِ صِنَاعَةَ الْكِتَابَةِ ثُمَّ مَارَسَهَا قَبْلَ أَنْ يُتَوَفَّى  
جَدُّهُ (سَرَقُشْطَةَ ، ٤١٨ هـ = ١٠٢٧ م) .

كَانَ آلُ بُرْدٍ يَعِيشُونَ فِي قُرْطُبَةٍ . وَيَبْدُو أَنَّهُمْ تَرَكَوْهَا فِي الْحَرَمِ مِنْ سَنَةِ ٤٠٧ هـ  
(حَزِيرَانَ - يُونِيُو ١٠١٦ م) لَمَّا ضَيَّقَ عَلَيُّ بنُ حَمُوْدٍ الْمُسْتَبْدُ بِقُرْطُبَةٍ عَلَى الَّذِينَ كَانُوا  
قَدْ خَدَمُوا سُلَيْمَانَ الْمُسْتَعِينَ الْأُمَوِيَّ وَفِيهِمْ جَدُّهُ أَحْمَدُ بنُ بُرْدِ الْأكْبَرُ (رَاجِعِ الذَّخِيرَةَ ١ :  
٨٠ - ٨٢) . وَالَّذِي أَرْجَحُهُ أَنَّهُمْ انْتَقَلُوا إِلَى دَانِيَّةٍ فَاتَّصَلَ أَحْمَدُ الأصغرُ بِجَاهِدِ  
العَامِرِيِّ (٤٠٨ - ٤٣٢ هـ) ثُمَّ بَابِنِهِ وَخَلَفَهُ أَبِي الْأَخْوَصِ مَعْنَى (٤٣٢ - ٤٣٦ هـ) . ثُمَّ  
إِنَّهُ انْتَقَلَ إِلَى الْمَرْيَةِ ، قَبْلَ ٤٤٠ هـ (١٠٤٨ م) ، فَقَدْ قَالَ الْحَمِيدِيُّ (جذوة ١٠٧) :  
« وَقَدْ رَأَيْتُهُ بِالْمَرْيَةِ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ زَائِرًا لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ بنِ أَحْمَدٍ غَيْرَ مَرَّةٍ » .  
وَقَدْ اسْتَوَزَرَهُ الْمُعْتَصِمُ بنُ صُهَادِحَ . وَبِمَا أَنَّ الْمُعْتَصِمَ بنَ صُهَادِحَ جَاءَ إِلَى حُكْمِ الْمَرْيَةِ سَنَةً

(١) أَخْلَلَ الرَّجُلَ فِي أَمْرٍ : قَصَّرَ فِيهِ (مَادِيًا) . أَجَلَّ : أَحْتَرَمَ (مَعْنَوِيًا) .

(٢) نَازَرَ فُلَانٌ فُلَانًا : نَاقَشَهُ . الْمَقْصُودُ هُنَا : طَلَبُ الْمَسَاوَاةِ بِهِ .

(٣) الْفِعْلُ « نَقَصَ » يَكُونُ لَازِمًا وَمُتَعَدِّيًا . مَا يَنْقُصُكَ ؟ : مَا يَنْقُصُ مِنْكَ ؟ مَا تَخْصُرُ ؟ .

٤٤٤ ، فالمنتظر أن يكون ابن بُردٍ قد بقيَ في المَرِيَّة بعد ذلك مُدَّة . وكذلك صَنَّف ابنُ بردٍ كتاباً للمعتصم بن صَاحِد ورُفِعَه إليه ، ولا نَدْرِي أَفَعَلَ ذلك قبل أن يَلِيَ الوِزَارَةَ (وهذا أقربُ إلى المعقول لأنَّ مثلَ هذا العمل يكون لتقَرُّب الإنسان من ذَوِي الجاهِ ، وقلَّ ما يَنفَع بعد الوصول إلى الوزارة) أم بعد ذلك .

ولعلَّ وفاةَ أحمد بن بُردٍ الأصغرِ كانت في حدود سنة ٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م) أو بعد ذلك بقليل ، في المَرِيَّة على الأرجح .

٢- كان أحمد بن بُردٍ الأصغرُ كاتباً بليغاً له رسائلُ سُلْطانيَّاتٍ ورسائلُ إخوانيَّاتٍ ، وهو كثيرُ التأنق والتكلف فيها . وكذلك كان شاعراً مليحَ الشعر له قصيدٌ ورجزٌ . وقيمةُ شعره إنَّها هي في أنَّه يأتي بالصِناعة البارة في التركيب البدوي المتين . وأكثر شعره الوصفُ . وقد اشتهرَ برسالةِ السيفِ والقلمِ وهي مُباراة في بيان فضل السيفِ وفضل القلمِ .

### ٣- مختارات من آثاره

- من رسالة السيف والقلم ، وهي رسالة كتبها ابن برد الأصغر إلى الموفق أبي الجيش مجاهد العامري صاحب دانية والجزر الشرقية (٤٠٨ - ٤٣٢ هـ) :

... وإنَّ السيفَ والقلمَ - لما كانا مضباحين يَهْدِيانِ إلى القَصْدِ مَنْ باتَ يَسْري<sup>(١)</sup> إلى المجد ، وسُلَّمين يُلْحِقانِ بالكواكبِ مَنْ ارتقى لِسامياتِ المراتبِ ، وطريقين يَشْرَعانِ نَهْجَ الشرفِ لِمَنْ تَقَرَّى إليه ، ويجمعانِ شَمْلَ الفخرِ لِمَنْ تَأَسَّب<sup>(٢)</sup> عليه ... - جَرَّرا أَذْيالَ الحَيْلَاءِ تفاخُراً وأَشْماً بأنفِ الكِبْرِيَاءِ تناقُراً ، وادَّعى كُلُّ واحدٍ منها أنَّ الفوزَ لَقَدْحِهِ وأنَّ الوَرِيَّ لَقَدْحُهُ<sup>(٣)</sup> ... وحين كَشَفَ الجِدالُ قِناعَهُ ومدَّ

(١) سَرى يسري: مشى في الليل ، (وهنا) . سار بعزم وثبات .

(٢) شَرع: أظهر وبين . نَهج: طريق واضح . تَقَرَّى البلاد وقرا البلاد: سار فيها ينظر إلى خصائصها وطرقها وأحوالها . تَأَسَّب: اجتمع .

(٣) أَشْماً (رفعا) بأنفِ الكِبْرِيَاءِ: تناقرا (دعا كلَّ منها صاحبه إلى القتال) . الفوز لَقَدْحُهُ (بكسر القاف): القَدْح سهم عليه رقم يستخدمونه في الميسر (القمار) والقَدْح الفائز (الرابح) . والقَدْح (بفتح القاف): استخراج النار من حجر الصَّوَّان بضربه بقطعة من حديد . الوري: الإشعال والاشتعال .

الحِصَامُ ذِرَاعُهُ... قَامَا يَتَبَارِيَانِ فِي الْمَقَالِ وَيَتَسَاجِلَانِ فِي الْحِصَالِ وَيَصِفُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا جَلَالَ نَفْسِهِ وَيَذْكُرُ فَضْلَ مَا اجْتَنِيَا مِنْ غَرْسِهِ (١)....

فَقَالَ الْقَلَمُ: هَا! اللَّهُ أَكْبَرُ! أَيُّهَا السَّائِلُ بَدْءَ آيَعِلُ لِسَانُكَ وَيُحِيرُ جَنَانُكَ (٢) وَبَدِيَّةُ تَمْلَأُ سَمْعَكَ وَتُضَيِّقُ ذَرْعَكَ (٣): خَيْرُ الْأَقْوَالِ الْحَقُّ، وَأَحْمَدُ السَّجَايَا الصَّدَقُ. وَالْأَفْضَلُ مَنْ فَضَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي تَنْزِيلِهِ، مُقْسِمًا بِهِ لِرَسُولِهِ، فَقَالَ: «نَ، وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ»؛ وَقَالَ: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (٤). فَجَلَّ مِنْ مُقْسِمٍ وَعَزَّ مِنْ قَسَمٍ. فَمَا تَرَانِي وَقَدْ حَلَلْتُ بَيْنَ جَفْنِ الْإِيمَانِ وَنَاطِرِهِ، وَجُلْتُ بَيْنَ قَلْبِ الْإِنْسَانِ وَخَاطِرِهِ! لَقَدْ أَخَذْتُ الْفَضْلَ بِرُمْتِهِ وَقُدْتُ الْفَخْرَ بِأَرْمَتِهِ (٥).

فَقَالَ السِّيفُ: عَدْنَا مِنْ ذِكْرِ الشَّرِيعَةِ إِلَى ذِكْرِ الطَّبِيعَةِ، وَمَنْ وَصَفَ الْمَلَّةَ إِلَى وَصْفِ الْحِصْلَةِ (٦). لَا أُسِيرُ وَلَكِنْ أُعْلِنُ: قِيمَةُ كُلِّ امْرَأَةٍ مَا يُحْسِنُ! إِنْ عَاتَيْتَا حَمْلَ نَجَادِي لَسَعِيدٍ، وَإِنْ عَضَدَا بَاتٍ وَسَادِي لَسَدِيدٍ (٧). وَإِنْ فَتَى اتَّخَذَنِي دَلِيلَهُ لَمَهْدِيٍّ، وَإِنْ امْرَأً صَيَّرَنِي رَسُولَهُ لَمَفْدَى. يُشَقُّ مِنِّي الدُّجَى بِمَصْبَاحٍ، وَيُقَابَلُ كُلُّ بَابٍ بِمِفْتَاحٍ.

(١) تساجل الرجلان: تباريا وتفاخرا. ما اجتني (ما قطف) من غرسه (أشجاره): ما استفادة من جهوده.

(٢) يعقل (يربط) لسانك ويمنعه من الكلام (الله أكبر هو البدء الذي يفعل ذلك!). الجنان: القلب.

(٣) البديهة: الكلام الفوري بلا استعداد. يملأ سمعك (يدهشك) ويضيق ذرعك (مقدار ما بين كتفيك: صدرك): يجعلك تعجز عن الجواب.

(٤) ن... (مطلع السورة ٦٨، سورة القلم). والحرف «ن» هنا يمكن أن يكون معناه «حرف، كلمة» ويمكن أن يكون معناه «محررة» (وكلا المعنيين متعلقان بالقراءة والكتابة وبفضل القلم). إقرأ... (في مطلع السورة ٩٦، سورة العلق، أول سور القرآن نزولاً على رسول الله).

(٥) بين جفن الإيمان وناطره (في أسمى الأمكنة منه: في القرآن). بين قلب الإنسان وخاطره. في عقله (وهو خير الأمكنة فيه). برمته (الرمة قطعة الحبل يربط بها البعير): كله. وقدت الفخر بأزمته (جمع زمام: لجام): استأثرت به وحدي.

(٦) عَدْنَا: اجتز بنا، لنترك. الشريعة: الدين (الدفاع عن القلم بقول الدين فيه) إلى الطبيعة: إلى عمل القلم (أو السيف) وحده. ومن الملة (الدين) إلى الحصلة (الصفة الذاتية).

(٧) العاتق: ما بين العنق وطرف الكتف. النجاد: حالة السيف. العضد: ما بين المرفق إلى الكتف. بات وسادي (أصبح مقيلاً لي، حلني). يقول السيف: من ملكني دافعت عنه وحيته. سديد: صائب الرأي.

أَفْصَحُ وَالْبَطْلُ قَدْ خَرَسَ، وَأَبْتَسِمُ وَالْأَجَلُ قَدْ عَبَسَ (١) ...

- قال ابن برد الأصغر في الشكوى من ظلم المحبوب:

بأبي أنت وأمي      لِمَ تَطَبَّقْتَ بظُلُمي؟ (٢)  
أبدأ تأتي بعَثَبٍ      دون أن آتي بذَنْبٍ  
يُنِنَّا في الحُبِّ قُرْبَى:      سَقَمُ عَيْنِكَ وَحِسْمِي!

- وقال في الشكوى من البُعاد:

يا مَنْ بِفِيهِ يَفْبَقُ الْعَنْبَرُ      وَمَنْ لِمَاءِ سُكَّرٍ مُنْكَرٍ (٣)،  
صَحَّ الهوى مِنَّا، وَلَكِنِّي      أَعْجَبُ مِنْ بُغْدٍ لَنَا يُقْدَرُ (٤).  
كَأَنَّنا فِي فَلَكٍ دائِرٍ      فَأَنْتَ تَخْفَى وَأَنَا أَظْهَرُ (٥)!

- وقال في النسيب والخمر:

سَقَانِي - وَجَفَنُ اللَّيْلِ يَفْسِلُ كُحْلَهُ      بِلَاءُ الصَّبَاحِ وَالنَّسِيمِ رَقِيق - (٦)  
مُدَاماً كَذُوبِ التَّبَرِّ: أَمَا نِجَارُهَا      فَضَخَمَ وَأَمَّا جِرْمُهَا فَدَقِيقُ (٧).

- وقال في وصف الطبيعة:

سَقَى جَوْفَ الرُّصَافَةِ مُسْتَهْلٌ      تَوَلَّفَ شَمْلَهُ أَيْدِي الرِّيحِ (٨).

(١) السيف (القوة) يشق الدجى (سواد الليل)... ويقابل كل باب بفتح: يفصل في المشاكل ويسهل الأمور. الأجل: مدة الحياة الدنيا. في الحرب والأخطار حينما يسكت البطل من الدهول والخوف أفصح أنا (أي أتكلّم): أنقذ البطل من الخطر. وإذا كاد المحارب أن يقتل (وكنّت أنا في يده) أبعدت عنه القتل.

(٢) أفديك بأبي... لماذا أصبح ظلمي طبعاً فيك؟

(٣) يعبق العنبر: تفوح رائحته الطيبة (من فمه). اللمي: سمرة في الشفاء. ومن لماء: تقبيل شفتيه.

(٤) - كلانا يحب صاحبه، ومع ذلك فإن الدهر قدّر لنا (حكم علينا) بالبعد (الفراق).

(٥) - كأننا موجودان على نقطتين متقابلتين في الفلك (مدار النجم أو النجوم) فلا يمكن أن نرى (من مكان واحد في الأرض) في وقت واحد.

(٦) جفن الليل يفصل كحله بقاء الصباح: الليل يفتح عينه (ليأتي النهار) فكأنه يأتي بقاء الصباح (النور) ليفصل به الكحل (سواد الليل)...

(٧) مدام: خمر. التبر: الذهب. النجار: الأصل. الجرم: الجسم، المادة.

(٨) بطن الرصافة (وسط مدينة الرصافة). مستهل: مطر. تَوَلَّفَ شَمْلَهُ...: تزيده الرياح تجمّعا فيكثر سقوط الماء منه (من السحاب المتجمع).

مَحَلُّ مَا مَشَيْتُ إِلَيْهِ إِلَّا      مَشَى فِيَّ ابْتِهَاجِي وَارْتِيَا حِي (١) .  
كَأَنَّ تَرْتُمَ الْأَطْيَارِ فِيهِ      أَغَانِ فَوْقَ أَوْتَارِ فِصَاحٍ (٢) ؛  
كَأَنَّ تَثْنِيَّ الْأَشْجَارِ فِيهِ      عَذَارَى قَدْ شَرَبْنَ سُلَافَ رَاحٍ (٣) ؛  
كَأَنَّ الْجَذُولَ الْمُنْسَابَ نَضَلُّ      صَقِيلُ الْمَنِّ هَزُّ إِلَى كِفَاحٍ (٤) ؛  
كَأَنَّ رِيَاضَهُ أَبْرَادُ وَشِي      تَعَطَّفُ فَوْقَ أَغْطَافٍ مِلَاحٍ (٥) !

٤ - ★★ الذخيرة ١ : ٤٨٦ - ٥٣٥ ؛ جذوة المقتبس ١٠٧ - ١٠٨ (الدار المصرية)  
١١٦ - ١١٥ (رقم ١٩٢) ؛ بغية الملتبس ١٥٣ (رقم ٣٥٤) ؛ معجم الأدباء ٥ :  
٤١ - ٤٢ ؛ الوافي بالوفيات ٧ : ٣٥٠ - ٣٥١ ؛ المطرب ١٢٧ - ١٣٢ ؛ المغرب ١ :  
٨٦ - ٩١ ؛ نفح الطيب ٣ : ٥٤٥ - ٥٤٦ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٤٠ ؛  
الأعلام للزركلي ١ : ٢٠٦ - ٢٠٧ (٢١٣) .

### ابن حصن الإشبيلي

١ - هو أبو الحسن عليُّ بنُ غالبِ بنِ حُصْنِ الإشبيليُّ نشأ في إشبيلية ولم يكن فيها  
من ذوي اليسار. ثم إنه اتَّصل بإسماعيلَ بنِ المعتضدِ بنِ عبَّادٍ ؛ ومن طريق إسماعيلَ  
اتَّصلَ بالمعتضد. ونال ابنُ حصنِ حظوةً عند المعتضد فولَّاه المعتضدُ الوزارةَ  
والكتابةَ فحسنتُ حاله.

وفي سنة ٤٤٠ هـ أو بعدها بقليل جاء ابنُ زيدونٍ إلى بلاطِ بني عبَّادٍ في إشبيليةَ  
فأصبحَ وزيراً للمعتضد. حينئذٍ نشأت بين ابنِ حُصْنِ وابنِ زيدونٍ نفرةٌ فحسدتُ. جعلَ  
ابنُ حصنٍ يُعرِّضُ بابنِ زيدونٍ ثم هجاه. ولكنَّ ابنَ زيدونٍ سكت في الظاهر عن ابنِ

- 
- (١) الابتهاج والارتياح: الفرح والسرور.
  - (٢) أغان...: أغان عذبة يرافقها عزف بارع على الآلات الموسيقية.
  - (٣) السلاف: الخالص من الخمر (أجود الخمر). الراح: الخمر.
  - (٤) نضل: حديدة عريضة قاطعة (سيف). هزُّ إلى الكفاح (القتال). يشبه النهر الذي يجري متعرجاً  
ينساب (كالخية) بالسيف الذي يهزه حامله في الهواء (فيتثنى لدقته).
  - (٥) البرد (بالضم): ثوب من الحرير. الوشي: التطريز. تعطف: استدار، استقر. الأعطاف جمع عطف  
(بكسر العين): الجانب الأعلى من الجسد. ملاح جمع مليح ومليحة (جميل وجيلة).

حصن. ثم كانت مِحنةُ ابن حصن: كان المعتضدُ قد جعل ابنه إسماعيلَ - ولم يكن إسماعيلُ بِكره - وليّاً للعهد. غيّرَ أنَّ إسماعيلَ حاولَ الغدرَ بأبيه لِتَوَلَّى المُلْكَ قبلَ أوّانه وشايّعه على ذلك نفرٌ فيهم ابنُ حصن.

قال ابنُ عذاري (البيان المغرب ٣: ٢٤٤): «وفي سنة ٤٤٩ (١٠٥٧ م) قتل عبّادُ المعتضدُ بالله ابنه إسماعيلَ - وكان خليفته المرشّح لمكانه - بعد أن كان (إسماعيلُ) همّ بغدره. فأخذَه أبوه وثَقَّفه (حَبَسَه مُقَيِّداً) في قصره. فذهب (إسماعيلُ) إلى التّدير عليه ثانية من مكانِ اعتقاله. فقال عبّادُ: «لا يُلدَغُ المؤمنُ من جُحرٍ مرّتين» (وهذا حديث شريف) فقتله بيده وقتلَ الوزيرَ الذي واطأه على ذلك (والراجحُ أن هذا الوزير كان ابنَ حصن) - راجع، فوق، ص ٥٠٧.

٢ - يبدو أن ابنَ حصنِ الإشبيليَّ كان شاعراً مُكثرأً أجاد الوصفَ والفخر والمديح والغزل والخمر والمجون. وهو متينُ الأسلوبِ جَزَلُ الألفاظِ يطبعُ على غرارِ المشاركة. وكان طويلَ النفسِ إلّا أن المعانيَ المتكررة في شعره قليلةٌ. وجمالُ شعره إنّما هو من حيثُ الصياغةُ المتينةُ المعبرةُ عما يريد.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ حصنِ الإشبيليُّ يَصِفُ فَرَخَ حَمَامٍ:

وما هاجني إلّا ابنُ ورقاء هاتفٌ	على قَنَنِ بينَ الجزيرة والنهر <sup>(١)</sup> ؛
مُفَسِّتَقُ طَوْقٍ لازَوْرَدِي كُلْكِ	مُوشَى الطُّلا أحوى القوادِمَ والظهر <sup>(٢)</sup> ؛
أدارَ على الياقوتِ أجفانَ لؤلؤ	وصاغَ من العُقيانِ طَوْقاً على الثَّغر <sup>(٣)</sup> .

- 
- (١) ورقاء: حمامة. قَنَن: غصن.
- (٢) مفستق: مائل إلى الخضرة. الطوق: العقد (ريش ملوّن حول عنق الحمامة). لازوردي: أزرق. الكلكل: أعلى الصدر. موشى: مطرّز (مختلف الألوان). الطلا جمع طلاة (بالضم): العنق أو جانب العنق. أحوى: أسمر. القوادِم جمع قادمة: ريشة في طرف الجناح.
- (٣) عيناه حراوان وأجفانه بيض. العقيان: الذهب الخالص (الأصفر). يكون على جانبي منقار الحمامة لحيات مستطيلة حمراء. ويبدو أن الشاعر قد خلط بين العقيان (الذهب الأصفر) والعقيق (الحجر الكريم الأحمر).

حديّدُ شَبَا المِنقارِ داجٍ كأنّه      شَبَا قلمٍ من فِضّةٍ مُدّ في حِبر<sup>(١)</sup>.  
توسّد من فَرْعِ الأراكِ أريكةً      ومالَ على طيِّ الجَنَاحِ من النَّخِرِ<sup>(٢)</sup>.  
ولمّا رأى دمعي مُراقاً أرابه      بُكائيّ فاستولى على الفِصنِ النَّضِرِ<sup>(٣)</sup>،  
وحثَّ جناحيّهِ وصَفَّقَ طائراً      وطار بقلبي حيثُ طار ولا أدري<sup>(٤)</sup>!

وقال يفتخر بشعره ويُعرّضُ بابنِ زيدونٍ ويقول في ذلك إنّ قيمة شعره إنّما هي في معانيه وإنّه لا يُحسّنُ معانيه بتفخيمِ إنشادِ الأبياتِ وترديدها:

تذكّرتُ قولِي للقوافي<sup>(٥)</sup> فلم تزلْ      تُساعدني عفواً ولم تتعذّر.  
فدونك عذراءُ المعاني ابتدعتها      عَوانَ القوافي خيرةَ المُتخيرِ<sup>(٦)</sup>؛  
إذا ما الرواةُ استنشدتها تبرّعتْ      لها أوجهٌ من حِشمةٍ وتغيّر<sup>(٧)</sup>.  
وينكّل عنها شاعرُ المِصرِ كلّهُ      ألا فاضحكُن من شاعرِ المِصرِ وافخراً<sup>(٨)</sup>!  
ولستُ بكاسيها مَدَى الدهرِ حُلّةً      بنفمةٍ إنشادٍ ولا مُكرّراً.

- وكان مرةً في قُرطبةَ فذكرَ إشبيليةَ (وكان يُقالُ لها حِمصٌ تشبيهاً لها بحمص الشام):

- (١) حديد: حادّ، ماضٍ، قاطع. الشبا جمع شباة: حدّ السيف. داج: أسود.
- (٢) توسّد: نام (هنا: جثم = وضع بطنه على الفصن). الفرع: الفصن. الأراك: شجر تصنع منه المساويك له ثمر أحمر يؤكل. أريكة: صفة، مقعد وثير (مريح). ومال بمنتهى الى جانبه (نام).
- (٢) مراق: مسكوب، سائل. أرابه = رابه: ألقاه وأزعجه. استولى: امتلك، استوى (نهض من مجثمه). النضر والناضر: الأخضر الطري.
- (٤) حثّ جناحيه: وإلى تحريكهما.
- (٥) قول القوافي: نظم الشعر.
- (٦) عذراء المعاني: ذات معانٍ جديدة مبتكرة. عون القوافي أو عوانها: مكررة القوافي (لأنّ القوافي محدودة لا يستطيع الشاعر أن يبتكر شيئاً منها غير الموجود في أحرف الهجاء). ولكنها متغيرة (منتقاة: مختارة).
- (٧) رواة الشعر والعلماء بالشعر يطلبون أن يسمعوا شعري. ولكنّ نفرأ من الشعراء تتبرقع (تتغطى) وجوههم بالحشمة (بالحياء، لأنهم لا يستطيعون أن يقولوا مثله) أو بالتغيّر (بالاصفرار، لأنّ شعري يمرض بهم أو يعجزهم عن قول مثله).
- (٨) نكل عن الشيء: جبن وتراجع خوفاً أو عجزاً. المِصر: البلد. شاعر المِصر: الشاعر المعترف له رسمياً بأنه شاعر الدولة (ابن زيدون!) سأضحك أنا عليه وأهزأ به ثم أفخر بشعري.

ذَكَرْتُكَ، يَا جِمَصُ، ذِكْرِي هَوَى  
كَأَنَّكَ، وَالشَّمْسُ عِنْدَ الْغُرُوبِ،  
غدا النهرُ عِقدُكَ، والطَّودُ تا  
- وقال في الخمر:

قُمْ، يَا غُلَامُ، فَسَقْنِيهَا وَاطْرَبِ  
من قهوة صفراء ذاتِ أُسْرَةٍ  
خُضِيتَ بَنَانُ مُدِيرِهَا بِشُعَاعِهَا  
واشربْ- عَتَبْتُ عَلَيْكَ- إن لم تشرب  
في الكأسِ تَأْتَلِقُ اثْتَلَقُ الْكُوكَبُ<sup>(٢)</sup>  
فَعَلَ الْعَرَاةُ فِي شِفَاهِ الرَّبْرِ!<sup>(٣)</sup>

٤ - \*\* جذوة المقتبس ٣٩٥ (الدار المصرية) ٣٩٥ (رقم ٩٣٣)؛ بغية الملتبس ٣١٤، ٥٠٦.  
(رقم ١٢٣٢ و ١٥٢٣)؛ الذخيرة ٢: ١٥٨ - ١٨٦؛ المغرب ١: ٢٤٥ - ٢٤٧؛ نفح  
الطيب ٣: ٢٦٦، ٤٢٩؛ الشعر في ظلِّ بني عبَّاد، تأليف محمد مجيد السعيد،  
النجف الأشرف (مطبعة النعمان) ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م (ص ٢٩٥ - ٣٠١).

### اسماعيل بن أحمد التجيبي البرقيّ

١- هو\* أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي المعروف بالبرقيّ،<sup>(٤)</sup>  
من أهل القيروان، أخذ عن أبي اسحاق الحضريّ (ت ٤٥٣ هـ) تأليفه.

دخل إسماعيل بن أحمد الأندلس بعد سنة ٤٠٠ هـ (١٠١٠ م) ومكث فيها مدة،  
فقد كان في مالقة سنة ٤٠٦ هـ. ثم رحل إلى مصر نحو ٤١٤ هـ ثم زار صقلية وقضى

(١) في القاموس: عتته (تعنيّا) شدد عليه وألزمه ما يعجز عن ادائه! والكلمة قلقة هنا، ولعلها قراءة خاطئة.

(٢) الأسرة جمع سرير: صفة (بضم الصاد) أو فراش مرتفع أو مقعد مرتفع (ولا معنى لها هنا). ولقد قال عنتره في معلقته: «بزجاجة صفراء ذات أسرة» (وحاول الشراح أن يجعلوا الأسرة خطوطاً في الكأس؛ ولكن عنتره أيضاً ليس حجة في اللغة). اثنلق: لمع وأضاء.

(٣) العرارة: بهار (زهرة صفراء) طيبة الرائحة. الربرب: القطيع من الظباء أو البقر الوحشي أو الإنسي لا واحد له. الملموح أن الطيبي إذا أكل من العرار تلونت شفتاه كما تتلون كف الساقبي من لون الخمر من خلال كأسها.

(٤) البرقي نسبة إلى برقة (مقاطعة بين الاسكندرية وطرابلس الغرب: الجانب الشرقي من ليبيا اليوم).

(\*) جميع الأرقام المسبوقة بالحرف: ص (في هذه الترجمة) تشير إلى صفحات كتاب «المختار من شعربشار».



فيها بضعة أعوام على طَرَفِي سَنَةِ ٤٣٠ هـ. ثُمَّ نَجَدُهُ فِي الإسْكَندَرِيَّةِ سَنَةِ ٤٣٨ هـ. ويبدو أَنَّهُ فِي أَثْنَاءِ هَذَا التَّجَوُّالِ اتَّصَلَ بِنَفَرٍ مِنْهُمْ أَبُو الْقَاسِمِ سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَخْلَدٍ الْأَزْدِيُّ الْعُمَانِيُّ وَأَبُو حَسَنِ عَلِيُّ بْنُ حُبْشٍ<sup>(١)</sup> الشَّيْبَانِيُّ الْأَدِيبُ وَأَبُو يَعْقُوبَ النَّجِيرَمِيُّ (ت ٤٢٣ هـ) - أَخَذَ عَنْهُ كِتَابُ «أَدَبِ الْكَاتِبِ» لِابْنِ قُتَيْبَةَ (ت ٢٧٦ هـ) - وَأَبُو الْقَاسِمِ عَمَّارُ (بْنُ !) مُحَمَّدِ الْإِسْكَندَرَانِي وَأَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الْبَشْرِ (وَكَانَ مُؤَدِّبًا لَهُ) وَأَخَذَ عَنْ هَؤُلَاءِ وَعَنْ سِوَاهُمْ.

وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ مُوجُودًا فِي جُمَادَى الثَّانِيَةِ مِنْ سَنَةِ ٤٤١ هـ (ص: ل) (٢).  
٢ - كَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ التُّجَيْبِيُّ الْبَرْقِيُّ أَدِيبًا بَارِعًا فِي مَعْرِفَةِ الْأَدَبِ وَالشَّعْرِ خَاصَّةً بِالإِضَافَةِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالبَلَاغَةِ. وَلَهُ فِي النَّثْرِ أَسْلُوبٌ سَهْلٌ رَصِينٌ وَاضِحٌ مُتِينٌ. وَكَانَ لَهُ نَظْمٌ عَادِيٌّ. وَلَمْ يَتَكَسَّبْ بِالأَدَبِ (ص ١٧٨). وَكَانَ مُصَنِّفًا لَهُ: شَرْحٌ عَلَى «الْمَخْتَارِ مِنْ شَعْرِ بَشَّار» (صنعه بعيد ٤٢٧ هـ) - الرَّائِقُ بِأَزْهَارِ الْحَدَائِقِ.

### ٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ آثَارِهِ

- كَيْفَ شُفِيَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ التُّجَيْبِيُّ الْبَرْقِيُّ مِنْ مَرَضِهِ، قَالَ (ص ١٤ - ١٥):

كَنتُ بِمَدِينَةِ مَالِقَةَ مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فَاعْتَلَلْتُ بِهَا مُدِيدَةً انْقَطَعْتُ فِيهَا عَنِ التَّصَرُّفِ وَلَزِمْتُ الْمَنْزَلَ. وَكَانَ يُمَرِّضُنِي حِينَئِذٍ رَفِيقَانِ كَانَا مَعِيَ يُلَمَّانِ مِنْ شُعْنِي<sup>(٣)</sup> وَيَرِفَقَانِ بِي. وَكَنتُ إِذَا جَنَيْتُ اللَّيْلَ اشْتَدَّ سَهْرِي، وَخَفَقْتُ حَوْلِي<sup>(٤)</sup> أَوْتَارُ الْعِيدَانِ وَالطَّنَائِيرِ وَالْمَعَازِفِ<sup>(٥)</sup> مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَاخْتَلَطَتِ الْأَصْوَاتُ بِالْغِنَاءِ فَكَانَ ذَلِكَ شَدِيدًا عَلَيَّ وَزَائِدًا فِي قَلْقِي وَتَأَلُّمِي. فَكَانَتْ نَفْسِي تَعَافُ تِلْكَ

(١) «حبش» بسكون الباء أو فتحها.

(٢) قَدْرُ الزَّرْكَلِيِّ (الأعلام للزركلي ١: ٣٠٤) وَفَاتَهُ سَنَةَ ٤٤٥ هـ (وَلَعَلَّهَا بَعْدَ ذَلِكَ).

(٣) الشَّعْتُ: التَّفَرُّقُ (لَمْ الشَّعْتُ: جَمْعُ الْأُمُورِ وَرَتْبُهَا).

(٤) خَفَقْتُ (أَخْرَجْتُ أَصْوَاتًا) حَوْلِي (فِي جَوَارِ مَسْكَنِي).

(٥) الْعُودُ وَالطَّنْبُورُ (بِالضَّمِّ) وَالْمَعَزْفُ (بِالْكَسْرِ): آلَاتُ مُوسِيقِيَّةٍ وَتَرِيَّةٍ.

الضروب طبعاً وتكره تلك الأصوات جيلة<sup>(١)</sup>، وأود<sup>(٢)</sup> (أن) لو أجد مسكناً لا أسمع فيه شيئاً من ذينك<sup>(٣)</sup>، ويتعذر عليّ وجوده لغلبة ذلك الشأن على أهل تلك الناحية وكثرته عندهم<sup>(٤)</sup>. وإنّي لساهرٌ ليلة - بعد إغفائه في أول ليلتي، وقد سكنت تلك الألفاظ المكروهة وهدأت تلك الضروب المضطربة - وإذا ضربٌ خفي معتدلٌ حسنٌ لا أسمع غيره، فكان نفسي أنست به وسكنت إليه ولم تنفر منه بفارها من غيره. ولم أسمع معه صوتاً<sup>(٥)</sup>. وجعل الضرب يرتفع شيئاً فشيئاً ونفسي تتبّعهُ وسمعي يُصغي إليه إلى أن بلغ في الارتفاع إلى ما لا غاية وراءه<sup>(٦)</sup>. وارتخت له ونسيت الألم. وتداخلني<sup>(٧)</sup> سرورٌ وطربٌ. وخيل إليّ أن أرض المنزل ارتفعت بي، وأنّ حيطانه تمور حولي<sup>(٨)</sup>. وأنا في كلّ ذلك لا أسمع صوتاً. فقلت في نفسي: أمّا هذا الضرب فلا زيادة عليه. فليت شعري، كيف صوت الضارب وأين يقع من ضربه<sup>(٩)</sup>؟ ولم ألبث أن اندفعت جارية تُغني في هذا الشعر بصوت أندى من النوار غبّ القطار<sup>(١٠)</sup> وأحلى من البارد العذب على قلب الهائم الصب<sup>(١١)</sup>. فلم أملك نفسي أن قمتُ - ورفيقي نائمان - ففتحت الباب وتبعت الصوت، وكان قريباً مني، فاطلعت من وسط منزلي على دارٍ فسيحة، وفي وسط الدار بُستانٌ كبير، وفي وسط البستان شرب<sup>(١٢)</sup> نحو عشرين رجلاً قيد اصطفوا - وبين أيديهم شرابٌ وفاكهة وجوارٍ قيامٌ بعيدانٍ وطناير وآلاتٍ لَهُوَ ومزامير<sup>(١٣)</sup> لا يُحرّكنها - وجاريةٌ جالسةٌ ناحيةٌ وعودها في حجرها، وكلُّ

(١) الضروب جمع ضرب: العزف على آلة موسيقية. الجيلة: الطبع.

(٢) من ذينك الشئين (صوت العزف وصوت الغناء).

(٣) لكثرة اهتمامهم بالطرب.

(٤) الصوت: الأغنية، النشيد (بخلاف العزف).

(٥) إلى ما لا غاية وراءه (بعده، فوقه): صوت مرتفع جداً.

(٦) تداخلني: لزمي، أقام في (استقر في نفسي...).

(٧) مار يمور: اضطرب وماج.

(٨) الضارب: العازف على الآلة الموسيقية. أين يقع من ضربه؟ (أصوته جميل مثل عزفه؟).

(٩) النوار: الزهر الأبيض. القطار: المطر. أندى من النوار: أكثر نضارة وجمالاً.

(١٠) الهائم الصب: الحب الذي هام (تحيّر واضطرب) من شدة الحب.

(١١) الشرب (بفتح فسكون): جماعة يشربون (الخمر) معاً.

(١٢) المزامير: آلة موسيقية من آلات النفخ (من قصب أو من أنبوب مشابه للقصب).

يَرْمُقُهَا بِبَصَرِهِ وَيُوعِيهَا سَمْعُهُ<sup>(١)</sup>. وَأَنَا قَائِمٌ بَحِثُ أَرَاهِمُ وَلَا يَرَوْنِي وَكُلَّمَا غَنَّتْ بَيْتاً حَفِظْتُهُ إِلَى أَنْ غَنَّتْ عِدَّةَ آيَاتٍ وَقَطَعْتُ<sup>(٢)</sup>. فَعُدْتُ إِلَى مَوْضِعِي - يَشْهَدُ اللَّهُ - وَكَأَنَّا أَنْشَطْتُ مِنْ عِقَالٍ<sup>(٣)</sup>. وَكَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِي أَلَمٌ.

- وله من أبيات (ص ١٢٥ = ٢٩٥)

خَلَّ بَلَوْتُ خِلَالَه فَوَجَدْتُهَا      محمودة في الجهر والإسرار<sup>(٤)</sup>.  
عَلَقْتُ يَدِي مِنْهُ بِأَرْوَعٍ مَاجِدٍ      جَمَّ الْفَضَائِلِ طَيِّبِ الْإِخْبَارِ<sup>(٥)</sup>.  
كَرَّمْتُ أُرُومَتَهُ، وَأَشْرَقَ وَجْهُهُ،      وَصَفْتُ خِلَاتِقَهُ مِنَ الْأَكْدَارِ<sup>(٦)</sup>.  
وَشَأَى الْأَفْضَلَ وَاسْتَبَدَّ بِرُتْبَةٍ      أَعْيَتْ عَلَى الْأَدْبَاءِ وَالنُّظَارِ<sup>(٧)</sup>.  
كَمْ سَابِقٍ جَارَاهُ فِي مِضَارِهِ      فَكَبَا، وَجَازَ نَهَاةَ الْمِضْمَارِ<sup>(٨)</sup>.

٤- المختار من شعر بشار (اختيار الخالدين)<sup>(٩)</sup>، وشرحه<sup>(١٠)</sup> (اعتنى بنسخه النخ السيد محمد بدر الدين العلوي)، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - مطبعة الاعتدال) ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م<sup>(١١)</sup>.

★★ التكملة ١: ٢٢٨؛ بغية الوعاة ١٩٣؛ الأعلام للزركلي ١: ٣٠٤ (٣٠٩)؛ مجمل تاريخ الأدب التونسي ١٣٧ - ١٤٠.

- (١) أوعى = وعى: حفظ (جعلها الكاتب متعديّة إلى مفعولين، وليس ذلك عملها. يقصد: أوعاها في سمعه).
- (٢) قطعت الغناء، انتهت من غنائها.
- (٣) أنشطت من عقال: فكّ عني رباط.
- (٤) خلّ (صديق) بلوت (اختبرت) خلاله (صفاته).
- (٥) علقت يدي (وجدت، ظفرت). الأروع: الذكي. الشريف الحير. جمّ: كثير. الإخبار (يقصد: المخير = حقيقة الإنسان، خلاف ظاهره).
- (٦) الأرومة: الأصل.
- (٧) شأى: سبق. أعيت على: استعالت، امتنعت. النظار: (التكلمون بالمنطق؟).
- (٨) جرى معه (إلى المجد) كثيرون فكبوا (بفتح الباء: سقطوا) في أثناء الطريق، وراز (قطع المضار كله) هو إلى الهدف.
- (٩) الخالديان أخوان (أبو بكر محمد وأبو سعيد عثمان) من الأدباء الذين عاشوا في بلاط سيف الدولة في حلب، وكانا يؤلفان الكتب معاً (القرن الهجري الرابع).
- (١٠) الشرح لأسماعيل بن أحمد صاحب الترجمة.
- (١١) ليس على الكتاب تاريخ للطبع (التاريخ المثبت هو التاريخ الملحق بمقدمة الشارح).

## ابن الحَيَّاطِ الرُّبَعي الصَّقْلِيّ

١ - لم يَصِلْ إلينا من حياة ابن الحَيَّاطِ هذا حَواثِرُ واضحةٌ. إنَّ النَّزَرَ اليَسِيرَ الذي نَعْرِفُهُ ممَّا يَتَّصِلُ بِحَيَاتِهِ نَقُولُهُ تَحْمِيناً من قرائن نَجِدُهَا في حياةِ المُعاصِرِينَ لَهُ. هو ابنُ الحَيَّاطِ (ولم يَرِدْ اسمُهُ في فَهَارِسِ « الذَّخِيرَةِ » ولا في فَهَارِسِ « نَفَحِ الطَّيِّبِ » ولا في فَهَارِسِ « المَكْتَبَةِ الصَّقْلِيَّةِ العَرَبِيَّةِ » التي جَمَعَهَا المُسْتَشْرِقُ الإِيطَالِيّ مِيخَائِيلُ أَمَارِي. وكذلك لم يَرِدْ اسمُهُ في « خَرِيدَةِ القَصْرِ » - لا في قِسمِ الأَنْدَلُسِ ولا في قِسمِ المَغْرِبِ، ولا في فَهَارِسِ تَارِيخِ الأدبِ العَرَبِيِّ لِلْمُسْتَشْرِقِ الأَلْمَانِيّ كَارْل بَرُوكْلَمَن). وقد اِكْتَفَيْتُ أَنَا في هَذِهِ التَّرْجُمَةِ بِكِتَابِ الدُّكْتُورِ إِحْسَانِ عَبَّاسٍ « العَرَبِ في صَقْلِيَّةِ ».

وهو ابنُ الحَيَّاطِ الصَّقْلِيّ (من جَزِيرَةِ صَقْلِيَّةِ) الرُّبَعي (بَفَتْحِ فَفَتْحِ: نِسْبَةٌ إِلَى قَبِيلَةِ رَبِيعَةٍ؛ أَوْ بَفَتْحِ فَسَكُونِ: نِسْبَةٌ إِلَى الرَّبْعَةِ: وَهُوَ اسْمُ لَحْيَيْنِ مِنَ العَرَبِ؛ أَوْ نِسْبَةٌ إِلَى الرَّبْعِ بَضَمٍّ فَفَتْحِ أَيِ الفَصِيلِ مِنَ الإِبِلِ يُنْتِجُ - بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ - أَيِ يُوَلَدُ فِي الرَّبِيعِ).

وقد حَاولَ الدُّكْتُورُ إِحْسَانُ عَبَّاسٌ أَنْ يَجْعَلَ لَوفاةِ ابنِ الحَيَّاطِ زَمَناً بَيْنَ حَدَّيْنِ: قالَ عَنِ ابنِ الحَيَّاطِ (ص ٢١٠): « وَهَذَا لَا يُبْعَدُ صِلَتُهُ بِالْأَمْراءِ الْكَلْبِيِّينَ (حُكَّامِ صَقْلِيَّةِ العَرَبِ) عَنِ سَنَةِ ٣٩٠ هـ » (١٠٠٠ م) بَعْدَ أَنْ قالَ (ص ٢٠٩) « فَإِنَّهُ (أَيِ ابنِ الحَيَّاطِ) لَمْ يَشْهَدْ صَقْلِيَّةً فِي عَصْرِهَا الجَدِيدِ - عَصْرِ الحُكْمِ النُّورْمَانِيِّ - ». والنُّورْمَانُ اسْتَبَدُّوا بِحُكْمِ صَقْلِيَّةِ سَنَةَ ٤٧٣ (١٠٨٠ م). وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ ابنَ الحَيَّاطِ انْتَقَلَ مِنَ صَقْلِيَّةِ (إِلَى القَيْرِوانِ) قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ فِيهَا النُّورْمَانُ، وَلَيْسَ مَعْنَى هَذَا (مِنَ الجُمْلَةِ الأَخِيرَةِ) أَنَّ ابنَ الحَيَّاطِ تُوُفِّيَ سَنَةَ ٤٧٣. فَإِذَا كَانَ اتِّصَالُ ابنِ الحَيَّاطِ بِالْأَمْراءِ الْكَلْبِيِّينَ سَنَةَ ٣٩٠ (وَعُمُرُهُ تَقْدِيرًا بَيْنَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ) ثُمَّ بَقِيَ حَيًّا إِلَى مَا بَعْدَ سَنَةِ ٤٧٣، فَمَعْنَى هَذَا أَنَّهُ قَدْ عَاشَ مِائَةً وَعِشْرَ سَنَاتٍ عَلَى الأَقْلِ.

وَبِمَا أَنَّ التَّارِيخَ الأوَّلَ (فِي اقْتِرَاضِ الدُّكْتُورِ إِحْسَانِ عَبَّاسٍ أَقْرَبُ إِلَى الوَاقِعِ، لِأَنَّ الشَّاعِرَ اتَّصَلَ بِحَسَبِهِ، بِالْكَلبِيِّينَ) (وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قِصَائِدُ مَدَحِهِمْ بِهَا) فَيَحْسُنُ

أن يميل المؤرخ إلى تقديم وفاة ابن الحيات إلى زمن سابق على الفتح النورماني لصقلية مدة طويلة، أي إلى سنة ٤٤٠ أو سنة ٤٥٠ (١٠٤٨-١٠٥٨ م).

٢- ابن الحيات الصقليّ الرّبيّ شاعرٌ مُجيدٌ، وشعره سهلٌ واضحٌ الأغراض قليلُ التكلّف والصناعة، ثمّ هو يهتمّ بالمعاني أكثر من اهتمامه بالألفاظ. وأغراض شعره المديح والحجاسة (وصف الحرب) ووصف الطبيعة - وهنا نجدّه شاعراً يثُلّ صقليةً في طبيعتها، كما كان قد صوّر أحوالها السياسية من ضعفها ومن الفتن فيها في أماديجه وفي حماساته - ثمّ الأدب أو الحكمة مع أشياء من مدارك الفلسفة وتعبيرها. وله وصفٌ للخمر وغزلٌ مع التحلل من عددٍ من قيود المجتمع السليم.

### ٣- مختارات من شعره

- قال ابن الحيات الرّبيّ يمدح انتصار الدولة:

ويا ربَّ يومٍ له مُنْعَرٍ      إذا خَمَدَتْ نَارُهُ أَوْقَدًا<sup>(١)</sup>؛  
تخاف به الرّجلُ من أختيها،      ولا تَأْمَنُ اليَدُ فيه اليَدَا<sup>(٢)</sup>.  
وترمي رِجالاً بأعضائهم،      فَمَنْنِي تَرَاهُنَّ أَوْ مَوْحَدًا<sup>(٣)</sup>.  
ترى السيفَ عُرياناً من غِمدِه      وتحسبُه من دَمٍ مُغْمَدًا.  
- ولابن الحيات الرّبيّ مقاطعٌ في الأدب تنطوي على أشياء من الحكمة تجري في عددٍ من تعابير الفلسفة:

★ أرى كلّ شيءٍ له دولةٌ      لِحُكْمِ التَّعاقُبِ فيها عملٌ<sup>(٤)</sup>.  
فلا تفرَحَنَّ ولا تَحْزَنَنَّ      لشيءٍ إذا ما تناهى انتقلٌ<sup>(٥)</sup>.  
★ ما كان أمسٍ فقد فاتَ الزمانُ به،      وما يكونُ غداً في الغيب موعودٌ.  
وبين ذَينِكَ وقتٌ أنت صاحبُه      في حالتيه: فمذمومٌ ومحمودٌ.

- 
- (١) مسعر: موقد (شديد الحر) يوم مسعر: معركة شديدة. كلّما خَفَتْ المعركة زادها هو اشتعالاً.
  - (٢) المعركة شديدة إلى درجة لا يأمن فيها أحدٌ أحداً (ولو كان من حلفائه).
  - (٣) قد يصاب المحارب بإحدى يديه أو رجله أو عينيه، أو فيها كليهما.
  - (٤) دولة: دور، فترة زمنية (لأن تعاقب الأحداث من عمل قانون طبيعي).
  - (٥) تناهى: بلغ نهايته. انتقل: تبدّل.

★ تمتّع بالمَنَامِ على شِمالٍ، فسوفَ يطولُ نومُكَ باليمين<sup>(١)</sup>،  
وَمَتَّعَ من يُحِبُّكَ من تَلَاقٍ، فأنتَ من الفِراقِ على يقين<sup>(٢)</sup>.  
★ إنَّ سبَّ الملوِكِ من شُعَبِ المو ك، وإِنْ عاقَبوا بها قتلوكا.  
إِنْ عَفَوْا عنكَ بالذنوبِ أَهَانُوا

- وقال ابن الخياط الربيعي يمدح انتصار الدولة حين ظَفِرَ بثائر ثارَ عليه:

ظَنُّ الإِمَارَةِ ظُلَّةً، فإذا بها حربٌ يكاد أوارُها يتأجَّجُ<sup>(٤)</sup>،  
ومُهَنَّدَاتُ كالعقائِقِ ماؤُها مترقِرٌ ولهبُها متأجَّجُ<sup>(٥)</sup>.  
لا تستقرُّ العينُ فوقَ مُتُونِها فكأنَّما هي زُنْبُقٌ مُترَجِرُ<sup>(٦)</sup>.  
ومداعسُ للخيلِ يرمحُ وسَطَها، من غيرِ فارسيه، طِيرٌ مُسْرَجُ<sup>(٧)</sup>.  
عَقْرَى وسالمةٌ تَعَثَّرُ بالقَنَا: العَسْجِدِيُّ وذو الخِمَارِ وأعْوجُ<sup>(٨)</sup>.  
طَرَحَتْ فوارسَها على أَذْقَانِهم طَرَحَ الكِغَاب: فمُفَرَّدٌ أو مُزَوِّجُ<sup>(٩)</sup>.  
في موطنِ سَلْبِ الحليمِ وقَارَه فكأنَّما هو مُسْتَطَارٌّ أَهْوَجُ<sup>(١٠)</sup>.

- (١) النوم على الجانب الأيسر في الحياة (كناية عن التمتع باللذة...). أمّا في الموت فيسجى الميت في قبره على جانبه الأيمن.
- (٢) تلاق: اجتماع. الفراق: الموت.
- (٣) الشعبة (بالضم): الفصن ونحوه (وهنا: طريق، سبب).
- (٤) الظلّة: العريش الذي يجمي الإنسان من الشمس أو المطر... الأوار: شدة الاشتعال.
- (٥) المَهْنَد: السيف. العقيق: حجر كريم آخر اللون (كناية عن كثرة الدم). ماء المَهْنَد: صقاله (بالكسر). لمعانه (لأنه ماضٍ: قاطع) جدًّا.
- (٦) إن صفحات هذه السيوف مصقولة تلمع في النور حتّى لا يستطيع البصر أن يثبت عليها.
- (٧) المدعس: الطريق الذي كثر السير عليه (كناية عن طول المعركة. ذهاباً وإياباً: هجوماً وتقهقراً). رمح (في القاموس): أضاء، رفس (وهنا معناها: يركض بجرّية). الطمر: الفرس السريع. يرمح فوقها من غير فارسيه طيرٌ مسرج (كناية عن أن القتلى كانوا كثيرين حتّى أن معظم الخيل كانت تجول في ميدان المعركة وليس عليها فوارسها).
- (٨) عقرى (مجرّحة) تمثّر = تتمثّر. القنّاة: الرمح. (لما قتل الفوارس أصبح سلاحهم ملقى على الأرض، فالخيل في أثناء تجوالها تعرّضت له). العسجدي وذو الخمار وأعوج (من أسماء الخيل).
- (٩) الذقن (بفتح ففتح): الوجه. الكعب: قطعة مكعبة صغيرة تستخدم في لعب النرد. طرح الكعاب (بسهولة). مفرد (فارس قتيل مطروحاً أرضاً وبعيداً عن غيره) أو مزوج (فارسان اعتنقا في القتال ثم قتل كلٌّ منهما الآخر فسقطا معاً).
- (١٠) مستطار القلب: شديد الخوف. أهوج (يفعل أفعاله بلا تنظيم).

- وقال بين الوجدان والآراء الفلسفية:

ليس إلّا تنفّسُ الصّعداءِ      وبُكائي، وما غنّه بُكائي؟<sup>(١)</sup>  
مَنْ رَسولي إلى السّاءِ يُؤدّي      لي كتاباً إلى هلال السّماءِ؟<sup>(٢)</sup>  
كيف يرقى إلى السّماءِ كثيفٌ؟      يسلكُ الجِسمُ في رقيقِ الهواءِ.<sup>(٣)</sup>  
عجزَ الإنسُ أن ترقى إليها،      فمسى الجِنُّ أن تكونَ شِفائي.<sup>(٤)</sup>  
أم ترى الجِنَّ تنقي شُهَبَ الرّجمِ؟      فدغني كذا أموتُ بدائي.<sup>(٥)</sup>

٤-★★ راجع كتاب «العرب في صقلية»، تأليف احسان عباس، مصر (دار المعارف) ١٩٥٩ م (والمصادر المثبتة فيه).

### محمد بن الحسين المغربي

١- هو محمد بن الحسين بن أبي الفتح القرشي المغربي السوسي القيرواني المعروف بابن ميخائيل، من أهل سوسة، استوطن القيروان وتأدّب فيها. كان في أيام المعز بن باديس<sup>(٦)</sup>.

٢- كان محمد بن الحسين المغربي شاعراً رقيقاً سهل الكلام، وكان شديد الانتقاد للشعر على مذهب قدامة الكاتب<sup>(٧)</sup>. وفنونه الغزل العفيف والصريح في الكنايات البريئة.

- 
- (١) تنفّس الصّعداء (النفس العميق الطويل الحار - كناية عن الحزن). الفناء (بالفتح): الفائدة.  
(٢) هو يريد أن يعرف أسرار العالم العلوي (ألله يكني بذلك عن محبوب جميل؟).  
(٣) في الفلسفة أن الجسم (مادّة كثيفة) لا ترقى (بعد الموت) إلى الملاء الأعلى (عالم الخلود). ولكنّ النفس (وهي جوهر روحاني خفيف) يمكن أن تصعد إلى الملاء الأعلى.  
(٤) هل أستطيع أن أبلغ إلى الملاء الأعلى من طريق الجنّ فأعرف من طريق الجنّ أخبار السّماء؟  
(٥) تنقي: تحاف، تتجنّب. شهاب الرّجم: (الجنّ ممنوعون من الدنو من السّماء، إذ يقدفون) إذا اقتربوا منها) بالشهب المشتعلة فيحترقون.  
(٦) جاء المعز إلى العرش سنة ٤٠٦ هـ ثم استقلّ بالحكم، سنة ٤١٧ هـ، وتوفي سنة ٤٥٣ هـ.  
(٧) قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ).

### ٣ - مختارات من شعره

- لعمد ابن الحسين المغربي مقاطعٌ رُويَ له منها:

- ★ صُورَ عبدُ الله من مسكةٍ      وصورَ الناسُ من الطينِ.  
أبدعهُ الله - وسبحانهُ -      كمثل حُورِ الجنةِ العينِ<sup>(١)</sup>.  
مُهْفَهُ القَدَّ هَضِيمُ الحشا      يكاد يَنْقَدُ من اللَّينِ<sup>(٢)</sup>.  
كَأَنَّ في أجفانِهِ، مُنْتَضَى،      سيفَ عليٍّ يومَ صِفِينِ<sup>(٣)</sup>.  
★ سافراتٌ عن الوجوه تُحَيِّي      أوجهَ الشَّرْبِ بالذي تختارُهُ<sup>(٤)</sup>.  
كالغداري الحسانِ في الحُلُلِ الحُمِّ      حرٍ وكالجمرِ طارَ عنه شَرارُهُ<sup>(٥)</sup>.  
في أوانٍ من الربيعِ أنيقٍ      زهرُهُ، مُستقلَّةٌ أطيَّارُهُ<sup>(٦)</sup>.  
زائرٌ نَوَّرَ الربيعَ فخلنا      وشيَ صنعاءً أَنَّهُ نُوارُهُ<sup>(٧)</sup>.  
واكتسى الأفقُ بَشْرَهُ، فَحَسِنَا      مِنكَ دارينَ ما حَوَتْ أَقطارُهُ<sup>(٨)</sup>.  
★ أَحْبَبْتُ مِنْهُ شَمائلاً فوجدْتُها      في الطبعِ مِثْلَ خلائقي وشمائي<sup>(٩)</sup>.

- (١) الحوراء من النساء من اشتدَّ سواد عينيها واشتدَّ بياضها. العينا الواسعة العينين.  
(٢) مهفهُ القَدَّ: ممشوق (فيه طول مع اعتدال وامتلاء بلا سمنة). هضم الحشا (تحيل الخصر). ينقدُّ: ينقطع.  
(٣) كأن سيف الإمام عليٍّ منتضى (مسلول) من عيونه.  
(٤) سافرات (كاشفات). الشرب: الذين يشربون (الجمر) معاً. تختاره (بإشارة تختارها: بكأس خمر، بزهره، بحركة من يدها، الخ).  
(٥) كالجمر طار عنه شراره (كناية عن شدَّة الاشتعال وعن النشاط).  
(٦) أوان: زمان. أنيق: جميل يعجب العين. مستقلَّة: طائرة في الفضاء (مع أن من عادة الطيور أن تحتبئ في أيام المطر وأيام البرد الشديد. فإذا بدأ الجوُّ بالاعتدال أخذت بالطيران من مكان إلى مكان).  
(٧) زائر (كناية عن الزهر) نَوَّرَ (أضاء). خال: ظنَّ. ظننا أن نَوَّار الربيع (أزهاره) وشي (تطريز) من نسج صنعاء (عاصمة اليمن المشهورة بنسج الحرير وتطريزه).  
(٨) البشر: طلاقة الوجه. دارين: مكان في الشام ومكان في البحرين (أحدهما أو كلاهما مشهور بأن المسك يأتي منه). الأقطار جمع قطر (بضم القاف): الجانب، الناحية. كلِّ جانب من الأرض (في الربيع) فيه رائحة طيبة.  
(٩) الشائل جمع شال (بكسر الشين): الخلق (بالضم) والطبيعة.



فكَأَنَّنِي أَحْبَبْتُ مَنْ قَدْ شَفَّهَ      حُبِّي وَرُحْتُ مُشَاكِلاً لِمُشَاكِلِي (١).  
 كم لَيْلَةٍ مَرَّقْتُ ثَوْبَ ظَلَامِهَا      بَضِيائِهِ وَقَبِلْتُ فِيهِ وَسَائِلِي (٢).  
 فكَأَنَّنِي مِنْ وَجْهِهِ فِي صُبْحِهَا،      وَكَأَنَّهُ مِنِّي مَنَاطَ حَمَائِلِي (٣).  
 والعَيْشُ لَيْسَ يَلِدُّ طَعْمَ مَذَاقِهِ      حَتَّى يُشَابَ بِمَآثِمٍ أَوْ بَاطِلٍ (٤)!

٤-★★ المَحْمَدُونَ مِنَ الشُّعْرَاءِ ٢٦٢ - ٢٦٣؛ الْوَاقِي بِالْوَفَايَاتِ ٣: ٦.

### عبد الملك بن غصن الحِجَارِي

١- هو أبو مروان عبدُ الملكِ بنُ غُصْنِ الحِجَارِيِّ من أهل وادي الحِجَارَةِ (على مقربة من مدريد، شَالَا) رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ وتَأَدَّبَ (على نفرٍ من علمائه) وَحَجَّ ثُمَّ عادَ إِلَى بِلَدِهِ. نال حَظْوَةً عِنْدَ مَلُوكِ الطَّوَانِفِ، غَيْرَ أَنَّهُ فَضَّلَ صُحْبَةَ أَبِي عُيَيْدَةَ (المُسْتَبِدِّ بِأَمْرِ مَدِينَةِ وادي الحِجَارَةِ؟) فَغَضِبَ عَلَيْهِ الْمَأْمُونُ بنُ ذِي النُّونِ (٤٢٩ - ٤٦٧ هـ) صَاحِبُ طُلَيْطُلَةَ (رَبِّهَا لِمَنَافَسَةِ أَبِي عُيَيْدَةَ لَهُ وَلِطَمَعِ الْمَأْمُونِ فِي الْاِسْتِيلَاءِ عَلَى وادي الحِجَارَةِ - لِقَرَبِ الْمَسَافَةِ بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ). وَقَدْ اسْتَطَاعَ الْمَأْمُونُ أَنْ يَنْكُبَ عَبْدَ الْمَلِكِ الْحِجَارِيَّ وَأَنْ يَسْجُنَهُ أَيْضاً. وَلَكِنْ الْمُقْتَدِرُ بنُ هُوْدٍ صَاحِبُ سَرَقُسْطَةِ (٤٣٨ - ٤٧٤ هـ) اسْتَطَاعَ أَنْ يَخْلُصَهُ، إِذْ شَفَعَ لَهُ عِنْدَ الْمَأْمُونِ (نَفْحُ الطَّيِّبِ ٣: ٣٦٤) فَأَطْلَقَ الْمَأْمُونُ سَرَّاحَهُ. وَكَانَتْ وَفَاةُ عَبْدِ الْمَلِكِ بنِ غُصْنِ سَنَةَ ٤٥٤ هـ (١٠٦٢ م).

٢- كان أبو مروان عبدُ الملكِ الحِجَارِيُّ أَدِيباً شَاعِراً. وَشَعْرُهُ عَذْبٌ رَقِيقٌ مُتَفَرِّقٌ بَيْنَ الْفَخْرِ وَالْمَدْحِ وَالْهَجَاءِ وَالْاِعْتِنَارِ وَالْعِتَابِ وَالْخَمْرِ وَوَصَفِ الطَّبِيعَةِ وَالْإِخْوَانِيَّاتِ. وَكَانَ بَارِعاً فِي أَنْوَاعِ الْعُلُومِ وَالْآدَابِ مِنَ الْأَدَبِ وَالتَّارِيخِ خَاصَّةً.

- (١) شَفَّهَ الْحَبَّ: أَغْمَلَهُ وَأَمْرَضَهُ. مُشَاكِلٌ: مُشَابِهٌ. مُشَاكِلٌ لِمُشَاكِلِي (أَشْبَهَ مَحْبُوبِي).
- (٢) وَقَبِلْتُ فِيهِ وَسَائِلِي (٢) - قَتَمْتُ بِمَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ (٢).
- (٣) الْمَنَاطُ: الْمَكَانُ الَّذِي تَتَعَلَّقُ بِهِ الْأَشْيَاءُ. الْحَالَةُ (بِكَسْرِ الْحَاءِ): عِلَاقَةُ السِّيفِ فِي الْعُنُقِ. فَكَأَنَّهُ مِنِّي مَنَاطَ حَمَائِلِي: يِعَانِقُنِي.
- (٤) يُشَابُ: يَخْلُطُ. مَآثِمٌ: ذَنْبٌ. بَاطِلٌ: عَبَثٌ (بِفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ)، لَهْوٌ، لَعِبٌ، عَمَلٌ لَا فَائِدَةَ نَافِعَةً مِنْهُ.

وكان أيضاً مؤلفاً كتب في سجنه رسالة عنوانها « رسالة السجن والمسجون والحزن والمحزون » وضمّنها ألف بيت من شعره وأهداها إلى المأمون بن ذي النون (أملاً في إطلاق سراحه). وله رسالة أخرى عنوانها « العشرُ كليات ».

### ٣ - مختارات من شعره

- كتب عبدُ الملك بنُ غصنِ الحِجاريُّ من سجنه إلى أخيه:

أُزَوِّى، وَبَيْنَ ضُلُوعِي حَرِيقُ؟	وَأَشْجَى وَإِنْسَانٍ عَيْنِي غَرِيقُ <sup>(١)</sup> ؟
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ وَفِي كُلِّ حِينٍ	يُحْمَلْنِي الدَّهْرُ مَا لَا أُطِيقُ.
تَهِيمُ الْخُطُوبِ بَوَضْلِي، فَمَا	لَهَنَ إِلَى غَيْرِ قَلْبِي طَرِيقُ.
أَيَا وَاحِدِي وَشَقِيقِي وَيَا	فَرِيقاً يُكَيِّه مِنِّي فَرِيقُ <sup>(٢)</sup> ،
أَخُوكَ أَخُو نَكَبَاتٍ لَهَا	يَرِقُّ الْعَدُوُّ، فَكَيْفَ الصَّدِيقُ؟
كَسَدْتُ وَنَظْمِي دُرٌّ نَفِيسٌ،	وَضَعْتُ وَنَثْرِي مِسْكٌ عَبِيقُ.
وَمَا أَظْلَمَ الْجَهْلُ فِي مَعْشِرٍ	وَفِي أَفْقِهِمْ مِنْ عُلُومِي شَرِيقُ <sup>(٣)</sup> .
وَلَوْ جَائِلِقٌ تَخَوَّلَتْهُ	بِمَوْعِظَةٍ آمَنَ الْجَائِلِيقُ <sup>(٤)</sup> .

- وقال يفتخر برسالته وبما ضمّنها من الشعر:

وَأَلْفَ بَيْتٍ مِنَ الْقَرِيضِ إِذَا	مَاتَ جَمِيعُ الْأَنَامِ لَمْ تَمُتْ.
لَوْ أَنَّ شِعْرَ الْوَرَى يُنْظَمُ فِي	عَقْدٍ لَكَانَتْ بِمَوْضِعِ السَّطَةِ <sup>(٥)</sup> .
سَائِرَةٌ حَيْثُ لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ	وَلَا سَرَتْ أُنْجُمٌ وَلَا جَرَتْ.

- 
- (١) أشجى أنا (من شجي: طرب). إنسان عيني (البؤبؤ) غريق: عيني مملوءة بالدموع (حزين).
- (٢) وأحدي وشقيقي (أخي الذي ليس لي أخ غيره). فريق يبكيه مني فريق: نحن شخص واحد يبكي على نفسه.
- (٣) في أفقهم: في بلادهم. شريق: شارق أو مشرق (القاموس المحيط ٣: ٢٤٩). - لا يخيم ظلام الجهل على قوم إذا أشرق عليهم شيء من علومي.
- (٤) لو تخوّلت (تمهدت بالموعظة) الجائليق (رئيس النصارى) حتّى يؤمن بالإسلام لآمن (كناية عن قدرته).
- (٥) السطة: الوسط (اللؤلؤة الكبيرة جداً والتي تكون في وسط العقد).

- وقال يهجو المأمونَ بنَ ذي النون:

تَلَقَّبْتَ بِالْمَأْمُونِ ظُلْمًا، وَإِنِّي  
حَرَامٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُودَ بِبِشْرِهِ،  
سَطُورُ الْخَازِي دُونَ أَبْوَابِ قَصْرِهِ  
- وقال يصف الربيع:

يَا صَوْبَ غَادِيَةِ الرَّبِيعِ الْمُنْطَرِ،  
مَيْدَانُ أَفْرَاسِ الصَّبَا وَمَلَاعِبِ الْ  
وَاقِظِ بِنَلِكِ الْغَيْثِ فِي سَاحَاتِهِ  
حَتَّى تَرَى الْغَيْطَانَ زَاهِرَةَ الرَّبِيِّ  
وَتَرَى الْأَقَاحَ كَأَنَّهُ فَمٌ شَادِنٌ  
وَشَقَائِقُ النُّعْمَانِ مِثْلَ الْغَيْدِ وَالْطُّ  
لُولا خَفَارَتُهَا وَحَالِكُ شَعْرِهَا

بَادِرُ بَسَنِيكَ رَسَمَ دَارِ مُقْفِرٍ<sup>(١)</sup>؛  
آرَامَ وَالرَّوْضِ الْأَنْيَقِ الْأَزْهَرِ<sup>(٢)</sup>؛  
وَاسْكُبْ لَالِيَهُ عَلَيْهِ وَانْثُرْ<sup>(٣)</sup>؛  
تُنْبِيكَ عَنْ عَهْدِ الزَّمَانِ الْأَزْهَرِ<sup>(٤)</sup>؛  
غَنَجٍ تَبَسَّمَ عَنْ لَقِيطِ الْجَوْهَرِ<sup>(٥)</sup>؛  
طَلَّ النَّدَى كَدَمْعَةٍ فِي مَخْجَرِ<sup>(٦)</sup>؛  
قُلْنَا: سَبَايَا مِنْ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ<sup>(٧)</sup>؛

- (١) آمن = أأتمن (أثق بـ).  
(٢) البشر: طلاقة الوجه واطهار السرور بالناس. الندى: الكرم.  
(٣) حجاب القصر عنوان للمخازي الموجودة في داخل القصر.  
(٤) الصوب: المطر المعتدل. الغادية: السحابة التي تمطر في الصباح. السيب: العطاء (المطر). مقفر مهجور (صفة للاسم «رسم»: المكان الذي كانت فيه الدار قائمة).  
(٥) الدار التي كانت ميداناً للهناء وملعباً (مرتعاً) للآرام (جمع رثم بكسر الراء: الغزال الأبيض): النساء الجميلات.  
(٦) لآلىء جمع لؤلؤة (كناية عن حبات المطر التي لها شكل اللؤلؤة وقيمتها).  
(٧) الغيط (بالفتح): الأرض المنخفضة (تتجمع فيها المياه فتكون خصبة). تنبيك = تنبيك: تحريك الأزهر (مكررة في الأصل).  
(٨) الأقاح جمع أقحوانة (بضم الهمزة): زهر قلبه أصفر وله بتلات بيض. الشادن: الغزال الصغير (الفتاة الجميلة). الجوهر: اللؤلؤ (كناية عن أسنانه البيض الجميلة).  
(٩) الفيداء: المرأة الجميلة. الطل: الندى الذي يسقط ليلاً. الحجر (التجويف الذي تكون فيه العين): العين.  
(١٠) الحفارة (تكون بالفتح والكسر والضم وتتعلق بالحراسة) والمقصود هنا: الحفر (بفتح ففتح): الحياء. الحالك: الأسود. بنو الأصفر: الروم.

- وقال عبدُ الملك الحجاري يصف الخمر:

يا فتية خيرة فدننهم من حادثات الزمانِ نفسي،  
شربهم الخمر في بُكورٍ ونطقهم عندها بهمس،  
أما ترونَ الشتاء يُلقى في الأرض بُسطاً من الدَّمَسِ<sup>(١)</sup>؟  
مُقَطَّبٌ عابسٌ يُنادي: يومٌ سرورٍ ويومٌ أنس<sup>(٢)</sup>.

★★- ٤ الذخيرة ٣: ٣٣١ - ٣٣٦؛ التكملة ٦٠٦؛ المغرب ٢: ٣٣ - ٣٤؛ نفع الطيب ٣: ٤٢٣ - ٤٢٤؛ الأعلام للزركلي ٤: ٣٠٧ (١٦١).

### محمد بن عبد الواحد البغدادي

١- هو أبو الفضل محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن سليمان بن الأسود بن سُفيان الدارمي التميمي البغدادي، وُلِدَ في بغداد سنة ٣٨٨ (٩٩٨ م).

سمعَ محمد بن عبد الواحد من أبي طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص الذهبي البغدادي (٣٠٥ - ٣٩٣ هـ) - وكان من أصحاب الحديث ومُسْنَدَ بغداد في أيامه<sup>(٣)</sup> - . ويبدو أن خلافاً نشأ بينه من جانب وبين أبيه وإخوته من جانبٍ آخرَ فتركَ بغداد وله من العمر عِشرون سنةً مُتَجَهّاً شرقاً حتَّى وصل إلى الهند ولحقَ بالسلطان محمود الغزنوي الذي امتدت ولايته من سنة ٣٨٩ إلى سنة ٤٢١ وبقيَ معه ثم مع ابنه مسعود (٤٢١ - ٤٣٢ هـ) ووزَرَ للسلطان مسعود.

توفي السلطان مسعود وخلفه أخوه مودود، ومحمد بن عبد الواحد في الهند. ولم يحمَدَ محمدٌ بعد ذلك مقامه في الهند فكاتبَ القائمَ العباسي فاستدعاه القائم. واتفق في

(١) بسط جمع بساط (ما يفرش على الأرض). الدمشقي: الحرير (الشتاء يكسو الأرض بالنبات الأخضر؟؟). كذا في بغية الملتبس ص ٩٧ س.

(٢) مقطَّب عاقد بين حاجبيه (كناية عن الغضب). يوم سرور ويوم أنس (بضم الهمة: سرور بعشرة الناس)... لعلها: «بؤس» (٤).

(٣) المسند: الذي يحفظ أحاديث رسول الله بأسانيدها: بسلاسل الراوي لها (ويكون في ذلك حجة يرجع الناس إليه).

ذلك الحين فَوْرَةُ الدعوة الفاطمية (وكان أمرها قد علا في مِصْرَ كثيراً) فأرادَ القائمُ العباسيُّ رجلاً يذهب إلى المَغْرِبِ لِيُفْسِدَ قُلُوبَ أَهْلِ المَغْرِبِ على الفاطميين فأرسلَ في ذلك مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الواحدِ. وفي الطريقِ إلى المَغْرِبِ مرَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الواحدِ بالمَعْرَِّةِ وَلَقِيَ أَبَا العَلَاءِ المَعْرِيَّ. فسمعَ المَعْرِيُّ شيئاً من شِعْرِهِ ومدَحَهُ عليه. وسارَ مُحَمَّدٌ إلى المَغْرِبِ فوصلَ إلى القِيروانِ سَنَةَ ٤٣٩ واستطاعَ إقناعَ المُعْزِّ بْنِ باديسَ في أولِ الأمرِ بالانتقالِ عن دَعْوَةِ الفاطميين إلى دعوة العباسيين. ثم حَدَثَ الاضطرابُ في المَغْرِبِ - وكان لابنِ عَبْدِ الواحدِ فيه يدٌ ظاهرة - وعادَ المُعْزُّ عن الدعوة العباسية في سَنَةِ ٤٤٦ فأصبحَ مُقامُ ابنِ عَبْدِ الواحدِ في المَغْرِبِ صَعْباً فانتقلَ إلى الأندلسِ وتَنَقَّلَ بينَ بُلدانِها حتَّى استقرَّ في طُلَيْطُلَةَ في ٢٧ من جُادى الأولى ٤٥٤ (١٠٦٨/٦/٨ م) عِنْدَ المأمونِ بنِ ذي النون. وكانت وفاةُ ابنِ عَبْدِ الواحدِ في رابعَ عَشَرَ شَوَّالٍ من سَنَةِ ٤٥٥ (١٠٦٣/٩/١١ م).

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الواحدِ نَظْمٌ ونَثْرٌ، وكان مُكثِراً ومُطِيلاً أيضاً. وشِعْرُهُ ونَثْرُهُ يَنبُوءُ أن بَصِئَةً كثيرة بعيدة. وأكثرُ شِعْرِهِ عاديٌّ وعليه نفحةٌ من الأسلوبِ القديمِ معَ شيءٍ من الغريبِ. وهو كثيرُ التَّرْدَادِ للأفكارِ وللتراكيبِ: أوردَ له ابنُ بَسَّامٍ (الذخيرة ٣: ٥١١ - ٥١٣) تِسْعَةَ وثلاثينَ بيتاً واحداً وعِشْرُونَ منها تبدأ بالحَرْفِ المُشَبَّه بالفعل «كَانَ»، ونحن نجدُ شيئاً من هذا التَّرديدِ عند ابنِ هاني الأندلسيِّ أيضاً. وفي الذخيرة (٤: ٨٨) وفي نفح الطيب (٣: ١١٢) أن أَبَا العَلَاءِ المَعْرِيَّ قد سَمِعَ شيئاً من شِعْرِ ابنِ عَبْدِ الواحدِ وحكمَ له بالإجادة. ولعلَّ إعجابَ المَعْرِيَّ كان راجعاً إلى كَثْرَةِ تَشَابِهِ ابنِ عَبْدِ الواحدِ وغَرَابَةِ بعضها. وفنونُ شِعْرِ ابنِ عَبْدِ الواحدِ المديحُ والهجاءُ والرِّثاءُ والفخرُ والعِتابُ والوصفُ وكثيرٌ من الغَزَلِ معَ شيءٍ من المَجُونِ الظاهرِ. وله أيضاً طَرْدٌ (وصف للصَّيد) وإخوانياتٌ. وابنُ عَبْدِ الواحدِ أدخلَ كتابَ «يَتِيمة الدهر» للشعالبيِّ إلى الأندلسِ.

### ٣ - مختارات من آثاره

- كتب أبو الفضلِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الواحدِ البَغْدَادِيُّ رسالةً إلى الوزيرِ الكاتبِ أبي

المُطَرَّفُ\* بن مُثَنَّى (الذخيرة ٣: ٤١٠) جاء فيها:

أطال الله بقاء سيدي وجعل درج المعالي مُستقرّة تحت قدمه وسُرّج المساعي مُسفرة عن بوارق هممه<sup>(١)</sup>، وظامئات الأمان روية من لعاب سنّ قلمه<sup>(٢)</sup>، وعذبات الإقبال منوطة بألوية عزائمه وآرائه<sup>(٣)</sup>... وكنت مررت ببلاد شمس الفضائل في آفاقها مكسوفة، وعيون العلم والآداب في عرصاتها مطروقة<sup>(٤)</sup>، وستائر الأحرار بين أهلها مهتوكة مكشوفة<sup>(٥)</sup>... نبعت بين أهلها عيون الحيانة والبُهتان<sup>(٦)</sup>، وضعف جبل الديانة فيهم والإيمان... فأبدلهم الله من النور في أحوالهم ظلاماً، وبالحلال في مكاسيهم حراماً. وخصّ أسعارهم بالغلاء وجمعهم بالفناء ولفيفهم بالتشتت والجلاء<sup>(٧)</sup>. وللخراب ما يعمرون<sup>(٨)</sup>، وللقتل ما يلدون وللنهب ما يجمعون ولغيرهم ما يكسبون. «وحاق<sup>(٩)</sup> بهم ما كانوا به يستهزئون» (سورة الزمر، ٤٨: ٣٩). وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى<sup>(١٠)</sup> وهي ظالمة، إنّ أخذة أليم شديد» (١١: ١٠٢، سورة هود). ... وأكبرت أن أفارق بلد الأندلس، وقد أظهر الله فيه إحدى آياته الدالة على عظم مُعجزاته، الناطقة بصحة براهينه وببَيّناته، بسيدنا المأمون بن ذي النون أطال الله بقاء سلطانه، وقوى دعائم ملكه وأركانها...

(\*) هو أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن صبغون المعروف بابن مثنى من أهل قرطبة وسكن بلنسية. وقد استوزره المأمون يحيى بن ذي النون صاحب طليطلة (٤٢٧ - ٤٦٣ هـ) عدة سنين. «انتفع الناس به في أثناء وزارته لحسن دينه وسلامة باطنه وظاهره وتفكيره الهادئ... وكانت وفاته في بلنسية سنة ٤٥٨ (١٠٦٦ م).

- (١) السراج: القنديل. مسفرة: منكشفة.
- (٢) من لعاب: ريق (هنا: حبر) سنّ قلمه (الطرف الذي يكتب به من القلم).
- (٣) العذبة (بفتح ففتح): طرف الشيء (زائدة تتدلّى عادة من طرف الغمامة - بكسر العين). منوطة: معلّقة.
- (٤) مكسوفة: مغطاة (قد حجب نورها). العرصة (بفتح ففتح): الباحة أمام الدار.
- (٥) مهتوكة ممزقة. مكشوفة: مزاحة (كناية عن جرأة الناس على من كانت سدولة عليه: ساترة له).
- (٦) البهتان: الاتراء (اتهام الناس بما ليس فيهم).
- (٧) الجلاء (الخروج من الوطن).
- (٨) عمر الناس المكان (سكنوا فيه).
- (٩) حاق: أحاط.
- (١٠) الأخذ: العقاب، القصاص. القرية: المدينة.

- وله يَصِفُ اللَّيْلَ (الذخيرة ٣ : ٥١١):

وليلٍ تجلّى الصُّبْحُ في جَنَابَاتِهِ      سنا بارقٍ في لُجٍّ بحرٍ تَعَبَّيَا<sup>(١)</sup>  
أحاطتْ بِآفاقِ السَّمَاءِ خِيَامُهُ      وطَبَّقَ شرقاً في البلادِ ومَغْرِبَا<sup>(٢)</sup>  
نَفَى طَوْلُهُ عَنِّي الرُّقَادَ كَأَنَّمَا      يَغَارُ على الجَفْنَيْنِ أَنْ يَتَرَكَبَا<sup>(٣)</sup>  
فَبِتُّ أُجِيلُ الطَّرْفَ أَرْتَادُ صُبْحَهُ      كما ارتادَ ذو الشوقِ الحبيبَ المَحَبَّيَا<sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّ النُّجُومَ الزُّهْرَ فِيهِ خَرَائِدُ      تُطَالِعُ من زُهرِ الكواكبِ رَبِّرَبَا<sup>(٥)</sup>  
كَأَنَّ ثُرَيَّا<sup>(٦)</sup> أَنَامِلُ فِضَّةٍ      تُقَلِّبُ ثُرْسًا من سَنَا الليلِ مَذْهَبَا<sup>(٧)</sup>  
- وقال يَتَشَوَّقُ إلى بلده:

أَهْمِي بِذِكْرِ الشَّرْقِ والغَرْبِ دَائِبًا،      وما بيَ شرقَ للبلادِ ولا غربُ<sup>(٧)</sup>  
ولكنَّ أوطانًا نأتُ وأجِيَّةً      فَقَدْتُ متى أذكرُ عُهُودَهُمْ أَصْبُ<sup>(٨)</sup>  
إذا خَطَرْتُ ذِكْرَاهُمْ في خواطري      تتأثَّرُ من أَجفَانِي اللُّؤْلُؤُ الرَطْبُ<sup>(٩)</sup>  
ولم أَنَسَ مَنْ ودَّعْتُ بِالشَّطِّ سُحْرَةً      وقد غرَّدَ الحادونَ واستعَجَلَ الرُّكْبُ<sup>(١٠)</sup>  
أليفانِ هذا سائرٌ نحو غَرْبِي،      وهذا مُقِيمٌ سارٍ عن صَدْرِهِ القلبِ.

- (١) اللجّة (بالضم): معظم الماء (وسط البحر). تعبّب: كثر عبابه (بالضم): أمواجه.
- (٢) خيام جمع خيمة (كناية عن اتساع الفيوم). طبّق (ملاً).
- (٣) أن يتركبا (أن يركب أحدها الآخر: أن ينطبقا فينام صاحبها).
- (٤) الطرف: البصر. أرتاد: أطلب. المحبّا (الذي جعل على نفسه حجاباً: رفض الاجتماع بالمحبّة).
- (٥) الزهر: اللامعة (يقصد: الكبيرة). تطالع: تديم النظر إلى (تراعي، تعني بـ). الربرب: القطيع من الظباء. الخريدة: المرأة الجميلة. الصورة غير واضحة.
- (٦) الثريا عنقود نجوم فيه سبعة نجوم كبيرة (ظاهرة للمعين) ثم ألوف من النجوم الأخرى. «أنامل فضّة» (لملّ الشاعر يشير هنا إلى النجوم السبعة الكبيرة اللامعة في عنقود الثريا). ترساً مذهباً (يشبه الليل بترس: برقعة سوداء واسعة مذهبة: فيها نجوم تلمع صفراً وحمراً، الخ).
- (٧) الشرق والغرب من بلاد الأندلس. وما بي (شوق إلى) شرق الأندلس أو غربها: إلى الأرض نفسها...
- (٨) أوطان نأت: بعدت (عني: بعدت أنا عنها). أصبو: أميل (يعظم حيّي).
- (٩) اللؤلؤ الرطب. النقي، الصافي اللون كناية عن الدموع.
- (١٠) الشط: جانب النهر. سحرة: قبيل الفجر. غرّد الحادي: بدأ يترنّم (بغني) استعداداً للانطلاق بالابل (البدء بالسفر). واستمجل الركب (جعل الحادي، سائق الأبل، يحثّ العازمين على السفر على العجلة للبدء بالسفر).

٤- \*\* جذوة المقتبس ٦٨ - ٦٩ (الدار المصرية) ٧٣ (رقم ١٠٥)؛ الصلة ٥٦٦؛ بغية  
الملتص ٩٧ - ٩٨ (رقم ٢٠٩)؛ الذخيرة ٣: ٤١٠ - ٤١٣، ٤: ٨٧ - ١١٩؛ نفح  
الطيب ٣: ١١١، ١١٣ - ١١٥.

### الحسين التجيبي القرطبي

١- هو الحسين بن محمد بن الحسين بن حيّ التجيبي القرطبي، أخذ علم العدد  
والهندسة والهيئة<sup>(١)</sup> عن أبي عبد الله محمد بن عمرو بن محمد المعروف بابن برغوث  
الرياضي الفلكي (ت ٤٤٢ هـ). وفي سنة ٤٤٢ هـ رحل الحسين التجيبي إلى القاهرة  
ثم إلى اليمن. وفي اليمن اتصل بأمير المؤمنين الصليحي القائم<sup>(٢)</sup> بالدعوة للمستنصر  
الفاطمي معذ (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) وحظي عنده. ثم إن الصليحي أرسله رسولا إلى  
القائم العبّاسي (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ). وتوفي الحسين التجيبي في اليمن، سنة ٤٥٦  
(١٠٦٤ م)، بعد رجوعه من بغداد.

٢- الحسين التجيبي القرطبي أديب شاعر وعالم بالهندسة والفلك. له زيج  
مختصر على طريقة السند هند<sup>(٣)</sup>. وشعره القليل الذي وصل إلينا مقاطعات قصار  
تدور على التأمل والحكمة وفيها إشارات من الرياضيات والفلك.

### ٣- مختارات من شعره

- قال الحسين التجيبي يوازن بين الواحد من العدد (الذي هو أول الأعداد ومنه  
تأتي كل الأعداد، مع أنه في رأي علماء العدد ليس مثل سائر الأعداد) والله الذي هو  
أيضاً الموجود الأول (وهو سابق على جميع الموجودات ومُخالف لها، مع أنها جميعها  
قد جاءت منه):

(١) الهيئة: الفلك.

(٢) علي بن محمد الصليحي أمير يمني اعتنق، سنة ٤٢٨، دعوة الفاطميين (أئمة مصر). وفي سنة ٤٢٨ حالفه  
في الموسم (في الحج) نحو ستين نصيراً على الدعوة للمستنصر الفاطمي صاحب مصر. وفي سنة ٤٥٥  
أصبح ملكاً على اليمن. وتوفي سنة ٤٧٣.

(٣) السند هند كتاب هندي في الرياضيات والفلك.



تَأْمَلُ صُورَةَ الْعَدَدِ؛ فَمَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ هُدًى.  
 كَمَا الْأَعْدَادُ رَاجِعَةٌ، وَإِنْ كَثُرَتْ، إِلَى الْأَحَدِ<sup>(١)</sup>،  
 كَذَلِكَ الْخَلْقُ مَرْجِعُهُمْ لِرَبِّ وَاحِدٍ صَمَدٍ<sup>(٢)</sup>.  
 - وله مقطعاتٌ قصارٌ في التأمل والحكمة:

★ ورَأَيْتُ السَّمْعَ كَالْبَحْرِ، إِلَّا أَنْ مَا وَسَطَهُ مِنَ الدَّرِّ طَافِي<sup>(٣)</sup>.  
 فِيهِ مَا يَلَأُ الْعَيُونَ كَبِيرٌ وَصَغِيرٌ مَا بَيْنَ ذَلِكَ صَافِي<sup>(٤)</sup>.  
 ★ وَدَعْتُهُ حَيْثُ لَا تُودَعُهُ رُوحِي وَلَكِنَّهَا تَسِيرُ مَعَهُ.  
 ثُمَّ تَوَلَّى وَالْعَيُونَ لَهُ ضَيْقُ مَجَالٍ فِي الْقُلُوبِ سَعَةً.  
 ★ إِذَا مَا كَثُرَتْ عَلَى صَاحِبِ وَقَدْ كَانَ يُدْنِيكَ مِنْ نَفْسِهِ<sup>(٥)</sup>.  
 فَلَا بُدَّ مِنْ مَلَلٍ وَاقِعٍ يُغَيِّرُ مَا كَانَ مِنْ أَنْسِهِ.

٤-★★ معجم الأدباء ١٠: ١٥٨ - ١٦٠.

### ابن حزم الكبير

١ - وُلِدَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ (ت ٤٠٢ هـ) بِنِ سَعِيدِ بْنِ حَزْمٍ فِي قُرْطُبَةَ، فِي  
 آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٣٨٣ (معجم الأدباء ١٢: ٢٣٧) أَوْ ٣٨٤ (وفيات  
 الأعيان ٣: ٣٢٥) - يُوَافِقُ ذَلِكَ مِنَ الْعَامِ الْمِيلَادِيِّ ٩٩٤/١١/١٨ أَوْ

- (١) الأحد: الواحد من العدد (قبل الاثنين). كلّ الأعداد تبدأ من الواحد بزيادة واحد على العدد الذي قبله ما عدا الاثنين فهو الواحد مكرراً ثم ٢+١، ٣+١، ٤+١، الخ.
- (٢) الصمد: المقصود (الله). وكما أن جميع الأعداد ترجع إلى الواحد، فكذلك جميع الأشياء مرجعها (مبدأها) الله (الذي هو: واحد).
- (٣) ..إِلَّا أَنْ مَا (فِي) وَسَطِهِ. الدَّرُّ: اللؤلؤ. طاف: عائم على سطح الماء. - الليل بسعته يشبه البحر، مع فارق: اللؤلؤ الذي في البحر يكون غارقاً في قمره. أما الليل (السماء) فَإِنَّ مَا فِيهَا مِنَ اللَّوْلُو (النجوم) طاف (سايح) على سطحها.
- (٤) في السماء نجوم كبيرة وصغيرة تملأ العيون (أي كثيرة). صافي (صاف) ٢٢.
- (٥) كثرت على صاحب: أثقلت عليه (بالزيارات الكثيرة أو بالمطالب الكثيرة).

٩٩٤/١١/٧ ، في بيتٍ جاءٍ وثرورةً وترَفٍ وسُلطان. غيرَ أنه لَقِيَ عَتَتاً كبيراً من جِراءِ الفِتنة في الأندلس، ولأن أباه كان وزيراً للمنصور بن أبي عامر الحاجب (رئيس الوزراء) الذي كان قد حَجَرَ على الخليفة هشام المؤيَّد واستبدَّ بالحكم دونه. فلما تُوُفِّي المنصور (٣٩٢ هـ = ١٠٠٢ م) ثم استطاع هشام المؤيَّد أن يحكم بنفسه تتبع رجالَ دولة المنصور فلَحِقَ آل حزم من ذلك نصيبٌ وافر تشبَّثوا به في البلاد. ثم زال الحكم المرواني عن الأندلس وبُويع عليُّ بن حمود بالخلافة وتغلَّب على قرطبة فأتهم آل حزم بأنهم من أنصار المروانيين. ولقد أضاع آل حزم في أثناء ذلك كثيراً من أموالهم وقصورهم وكتبهم.

وبعد خراب قرطبة في فتنة البربر انتقل ابن حزم إلى شاطبة، وفيها ابتدأ تأليف كتابه «طوق الحمامة». وكان في سنة ٤١٨ هـ (١٠٢٧ م) يعيش فيها. وفي سنة ٤٤٠ هـ (١٠٤٨ م) كان موجوداً في جزيرة ميورة لاجئاً فيها. واتفق أن رجَّع الفقيه أبو الوليد الباجي من المشرق فناظره مناظرةً أضرَّت به. ولما كُثرت عليه دسائسُ الفقهاء بسبب مذهبه الظاهريّ اعتكفَ في تربة بلده مُنْتَ ليشم حيث تُوُفِّي في السابع والعشرين من شعبان من سنة ٤٥٦ هـ (١٠٦٤/٨/١٤ م).

٢ - كان ابن حزم قديراً في التفسير حافظاً للحديث، وكان فقيهاً متكلماً وعالماً لغوياً ومؤرخاً بارعاً وأديباً بليغاً ومفكراً رصيناً، ولكن الشهرة بالأدب غلبت عليه. وكتب ابن حزم كثيرةً متنوعة، غير أن كثيراً منها قد ضاع في النكبات، في الفتن في قرطبة وفي غُضبة العامة عليه، تلك الغُضبة التي أدَّت مِراراً إلى إتلاف كتبه بالحرق والتمزيق. فمن كتبه:

الإحكام لأصول الأحكام - أسواق العرب - رسالة في الإمامة (الخلافة) - رسالة في أمهات المؤمنين - التحقيق في نقد مذهب محمد بن زكريا الرازي - التقريب لحد المنطق والمُدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية - جهرة الأمثال - جهرة أنساب العرب - حجة الوداع - الرد على ابن النغيلة اليهودي - رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل - طوق الحمامة في الألفة والألاف (يتناول أحوال العشاق وما يعترهم من الحب والإذعان والسلو والطاعة والمُجر وما

تقتضيه حياتهم من السفير والمراسلة وما يُنغص حياتهم كالواشي والرقيب وما يُنهجهم كالوصل) - رسالة في الغناء الملهي أمباح هو أم محظور؟ - الفصل في الملل والأهواء والنحل (عرّض فيه للأديان القديمة ومذاهب قدماء الفلاسفة وآراء اليهود والنصارى ومذاهب أهل الإسلام والبحث في مذهب الظاهر ومهاجمة خصومه؛ وفلسفة ابن حزم: كلّها بمنطوية في هذا الكتاب) - رسالة في فضل الأندلس - المحلّى (في فروع الفقه) - مراتب الإجماع - مراتب العلوم - المفاضلة بين الصحابة - فصل في معرفة النفس بغيرها وجهلها بذاتها. - معرفة الناسخ والمنسوخ - النبذة الكافية في أصول أحكام الدين - نقطُ العروس في تواريخ الخلفاء.

ابن حزم من أتباع المذهب الظاهري وإمام هذا المذهب في أيامه. وهو يقبل كلّ ما نصّ عليه القرآن أو ورد في الأحاديث الموثوقة على ظاهر معناه، إلّا أن يكون هنالك ضرورة من عقل أو حسّ تدعو إلى صرّف المعنى عن ظاهره وإلى الأخذ بالتأويل. يقول ابن حزم في الملل والنحل: «بل الآيات كلّها حقّ على ظاهرها لا يحلّ صرّفها عنه (٣: ١٥٢)؛ وإنما نتبع ما جاءت به النصوص (٣: ١٦٢). والنص لا يحلّ خلافه (٤: ٨٥ س)، لأن الله تعالى ينصّ أحياناً نصّاً لا يحتمل تأويلاً (٣: ١٤٤). وكذلك الأحاديث الموثوقة (٥: ١١٣).

وَصَرَفُ الآيَاتِ والأَحَادِيثِ عن ظاهرها لا يجوزُ إلا بْبُرْهان (٣: ٢٠٧، ٥: ٧٧)، أو بنصّ من قرآنٍ أو حديثٍ أو إجماعٍ مُتَيَقِّنٍ أو بضرورية من حسّ. وعندئذٍ تجبُ مخالفةُ الظاهرِ والعملُ بالتأويل على مقتضى البلاغة العربية.

وابن حزم مفكّر في الدرجة الأولى ممّا جعله - حينما ينصرف إلى النتاج الأدبي: في النثر والشعر - أديباً من الطبقة الأولى أيضاً. فكتابه «طوق الحمامة»، وإن كان في ظاهره أدباً خفيفاً يصف مظاهر الحياة الإنسانية في الألفة والألّف (في الحبّ والمحبّين)، فإنّه في حقيقته نظرةٌ ثاقبةٌ في أعماق النفس الإنسانية والحياة الاجتماعية. وشعره متينٌ جزلٌ يغلبُ فيه المعنى على اللفظ، ولكنه يبقى شعراً وجدانياً بعيداً الأثر في النفس والفكر معاً.

### ٣ - مختارات من آثاره

- لابن حزم الأندلسي مقطّعات شعريّة منها حيناً نُكِبَ وأُحرقت كتبه:

- \* لا يَشْمَتَنَّ حاسدي إن نكبةً عرضتَ  
ذو الفضل كالتبر يُلْفَى تحت مَتَرِيّة  
\* سيكون الذي قُضِيَ،  
فدعِ الهمَّ، يا فتى؛  
\* وذو عَذَلٍ فيمن سباني حُسْنُه  
أفي حُسْنٍ وجه لاج، لم ترَ غيره  
فقلت له: أسرفتَ في اللوم ظالماً؛  
ألم ترَ أني ظاهري وأنسي  
\* إذا شئتَ أن تحيا غيباً فلا تكن  
دعوني من إحراق رَقٍّ وكاغِدِ  
فإن تُحْرِقُوا القِرطاسَ لا تحرقوا الذي  
\* أنا الشمس في جوِّ العلوم منيرةٌ  
ولو أنني من جانب الشرق طالع
- فالدهر ليس على حال بَمَرِّكَ<sup>(١)</sup>.  
طوراً، وطوراً يُرى تاجاً على ملك<sup>(٢)</sup>.  
سَخِطَ العبد أم رَضِيَ.  
كلُّ همٍّ سينقضي.  
يُطِيل مَلامي في الهوى ويقول<sup>(٣)</sup>:  
ولم تدر كيف الجسمُ، أنت قتيل؟<sup>(٤)</sup>  
وعندي ردّ، لو أردتَ طويلاً<sup>(٥)</sup>:  
على ما بدا حتى يقومَ دليل<sup>(٦)</sup>.  
على حالة إلا رَضِيتَ بدونها<sup>(٧)</sup>.  
وقولوا بعلمي كي يرى الناسُ من يدرى<sup>(٨)</sup>.  
تَضَمَّنَه القِرطاسُ، بل هو في صدري.  
ولكنَّ عيبي أن مَطْلَعِي الغربُ<sup>(٩)</sup>.  
لجَدَّد لي ما ضاع من ذكري النهب<sup>(١٠)</sup>.

- (١)....الدهر لا يترك أحداً على حال واحدة (بل ينقله من سعد إلى نحس ومن نحس إلى سعد).  
(٢) أُلْفَى: وجد. مترية (المقصود: تراب تحت مترية: مدفون).  
(٣) عذل: لوم. سباني: أسرفي.  
(٤) أنت لم تر من هذا الشخص سوى وجهه، فلا تعرف ما حال أقسام جسمه الباقية....  
(٥) أسرف: جاوز الحد.  
(٦) أنا أثبت على الأخذ بظاهر الأمور، ولا أميل عن الظاهر (لا أتركه) حتّى يقوم عندي دليل على خلافه.  
(٧) أنت تكون غيباً إذا أنت اعتقدت أنك محتاج إلى أقلّ ممّا تملك (والإنسان لا يحتاج فعلاً، إلى كلّ ما يطمع أن يجمعه).  
(٨) الرقّ (من الجلد) والكاغد (فارسية: من الورق). - لا تذكروا حادثة إحراق كتي (ولا عدد كتي قبل إحراقها) ولكن اذكروا معارف التي أجمعها في صدري (راجع البيت التالي) فتعرفو حينئذ الذي هو عالم (من العلوم التي ينصّها من صدوه) ومن ليس عالماً (يقرأ على الناس من الكتب).  
(٩) عيبي (عند الناس) أنني من الأندلس.  
(١٠) - لو كنت من أهل المشرق (ثمّ أحرقت كتي) لا تُسَع ذكري في الأندلس نفسها (لأن الناس هنا لا يحبّون ابن بلدهم ويكرمون الذي يأتي إليهم من المشرق).

ولي نحو آفاق العراق صَبَابَة. ولا غَرْو أن يستوحش الكلفُ الصَّبُّ (١).  
ولكن لي في يوسف خير أسوة؛ يقول مقال الحق والصدق إنني

- ومن مقطعاته في غير ذلك:

\* كَذَبَ الدَّعِي هُوَ آتَيْنِ حَقًّا،  
ليس في القلب موضعٌ لحبيبين،  
فكما العقل واحد، ليس يهوى  
هو في شِريعة المودة ذو شك (م) بعيدٌ من صِحة الإيمان  
وكذا الدين واحدٌ مستقيم؛  
\* يَعْيُونَهَا عِنْدِي بِشُقْرَةِ شَعْرَهَا،  
يعييون لَوْنَ النور والتَّبر، ضِلَّةً  
وهل عاب لَوْنَ التَّرجِسِ الغَضَّ عَائِبٌ  
وأبعدُ خلقِ الله من كل حِكْمَةٍ  
به وَصِفْتُ أُلُوَانُ أَهْلِ جَهَنَّمَ  
ومذ لاحتِ الراياتُ سوداً تَبَقَّتْ

مثل ما في الأصول كُذِّبَ ماني (٤).  
ولا أُحْدِثُ الْأُمُورُ بِشَانِي (٥)،  
غَيْرَ فَرْدٍ مُبَاعِدٍ أَوْ مُدَانٍ -  
بعيدٌ من صِحة الإيمان  
وَكَفُورٌ مِّنْ عَقْدِهِ دِينَانٍ.  
فقلتُ لهم: «هذا الذي زانها عندي». .  
لرأيِ جهولٍ في الغَوَاية مَمْتَدٌّ!  
ولونَ النجومِ الزاهراتِ على البعدِ؟  
مُفَضَّلُ جِرْمٍ فَاحِمٍ اللَّوْنُ مُسَوَّدٌ.  
ولبسةِ بالكِ مُشْكَلِ الْأَهْلِ مُحْتَدٌ.  
نفوسُ الوري أن لا سبيلَ إلى الرشَدِ (٦)

- (١) صَبَابَة: محبة. - وليس من الغريب أن يجد الإنسان وحشة (إذا كان كلفاً صَبّاً: شديد التعلّق والحبّ لمكان ما أن يبيل إلى ذلك المكان).
- (٢) يوسف الصديق (ابن يعقوب). أسوة: قدوة. اتسَى: اقتدى، تَسَلَّى (عن مصيبتِه). - يوسف كان يكرهه اخوته فأرادوا قتله ثم قرّروا أن يلقوه في حفرة إلى جانب الطريق في أثناء سفرهم إلى مصر.
- (٣) قال يوسف لفرعون: «اجعلني على خزائن الأرض، إني حفيظٌ عليم» (٥٥: ١٢، سورة يوسف) وأنا أقول مثل قوله؟؟.
- (٤) ماني: صاحب مذهب الفرس والقائل بالثنوية بوجود إلهين للعالم: إله الخير أو النور وإله الشر أو الظلمة. الأصول: قواعد المنطق الأساسية (أو أصول الدين).
- (٥) لعله يشير إلى العقل الفاضل (عند الإسكندرانيين) عن الله. فإن الله (الأول، الواحد) عندهم لا يباشر الخلق. ولكن من «الثاني» (العقل الفاضل من الأول تحدث سائر الفيوضات وتنوع الموجودات).
- (٦) منذ لاحت الرايات سوداً: منذ قيام الدولة العباسية (١) لأنّ لونها المختار كان السواد مخالفة لبني أمية الذين كان شعارهم البياض. وكان آل حزم من أنصار الأمويين.

\* وسائل لي عمّا لي من العمر،  
 أجبت: «ساعة؛ لا شيء أخسبه  
 فقال لي: «كيف ذا؟ بيته لي، فلقد  
 فقلت: «إنّ التي قلبي بها علق  
 فما أعدّ، ولو طالتي سني، سوى  
 \* جرى الحسب مني مجرى النفس  
 ولي سيدّ لم يزل نافرأ،  
 فقبلته طالباً راحة  
 وكان فؤادي كنبت هشيم  
 \* وددت بأن القلب شقّ بمذية  
 فأصبحت فيه لا تحلين غيره  
 تعيش فيه ما حييت، فإن أمت  
 \* لقد بوركنت أرض بها أنت قاطن،  
 فأحجارها درّ وسعدائها وردّ  
 \* فأيام عمر المرء متعة ساعة  
 وقد أدنت نفسي بتقويض رجليها

وقد رأى الشيب في القودين والعُدُر<sup>(١)</sup>،  
 عُمرًا سواه بحكم العقل والنظر.  
 أخبرتني أشنع الأنباء والخبر<sup>(٢)</sup>،  
 قبلتها قبلّة يوماً على خطر؛  
 تلك السؤيمة بالتحقيق من عُمرِي!  
 وأعطيت عيني عنان الفرس<sup>(٣)</sup>،  
 وربّما جاد لي في الخلس<sup>(٤)</sup>،  
 فزاد أليلاً بقلبي اليبس<sup>(٥)</sup>،  
 يبيس رمى فيه رام قبس<sup>(٦)</sup>،  
 وأدخلت فيه ثم أطيق في صدي،  
 إلى منقضى يوم القيامة والحشر:  
 سكنت شفاف القلب في ظلم القبر.  
 وبورك من فيها وحلّ بها السعد:  
 وأمواها شهد وتربتها ند<sup>(٧)</sup>،  
 تمرّ سريعاً مثل لمعة بارق.  
 وأسرع في سوقي إلى الموت ساقي<sup>(٨)</sup>

- (١) القود: الشعر النائل من جانب الرأس. العذر (بضمّين) جمع عذار (بالكسر): الشعر النابت على صفحة الحنّ.
- (٢) الخبر (مفرد): ما ينقل من أحوال الناس. وكان حقّ الكلمة أن تكون جمعاً لأنّها هنا معطوفة على جمع ولأنّ الأفصح أن يضاف اسم التفضيل إلى جمع لا إلى مفرد، نقول: أحسن الأشياء (لإمكان المفاضلة بين أشياء متعدّدة) ولا نقول: أحسن شيء (وإن كان المولّدون قد فعلوا ذلك فقال المتنبي مثلاً: «وخير جليس في الزمان كتاب»).
- (٣) أعطيت عيني عنان (رسن) الفرس: أطلقت نفسي تفعل ما تريد (بالنظر بالعينين فقط).
- (٤) في الخلس (بفتح فسكون) انتهاز الأمر. والخلسة (بالضمّ): النهزة والفرصة (بالضمّ فيها).
- (٥) الأليل: الاضطراب، الحرارة. اليبس (ربما بفتح وكسر: اليابس): الذي نسي الحب وفارقه الشباب - لعلّ ابن حزم قصد بالأليل «الاحتراق» (راجع البيت التالي).
- (٦) هشيم: يابس. قبس: شيء مشتعل.
- (٧) درّ: لؤلؤ. السعدان: نبت تأكله الإبل وتسمن من أكله. شهد: غسل. ند: نبت طيب الرائحة.
- (٨) آذن: اقترب. بتقويض رحلها (بيتها) للرحيل عن الدنيا.

وإنِّي وأوغلتُ أوَسِرْتُ هارباً من الموت في الآفاق، فالموت لاحقي (١).

من مقدّمة « طوق الحمامة »:

... وكَلَّفَتْنِي - أعزَّكَ الله - أن أُصنِّفَ لك رسالةً في صِفةِ الحُبِّ ومعانيه وأسبابه وأعراضه (٢) وما يَقَعُ فيه وله على سبيل الحقيقة لا مُتَزَيِّداً ولا مُفَنِّئاً (٣)، لكن مُورِداً لِمَا يَحْضُرُنِي على وجهه وبِحَسَبِ وقوعه حيثُ انتهى حِفْظِي وَسَعَةُ باعِي فيما أذكُّرُه. فَبَدَرْتُ إلى مَرْغوبِكَ. ولولا الإيجابُ لك لَمَّا تَكَلَّفْتُه. فهذا من الفِقر. والأولى بنا مع قِصْرِ أَعْمَارِنَا ألا نَصْرِفُهَا إلَّا فيما نرجو به رَحْبَ المُنْقَلَبِ وحُسْنَ المآبِ غداً. وإن (جاء في الحديث): أَجْمَعُوا النُفُوسَ بشيءٍ من الباطل لِيَكُونَ عَوْناً لها على الحقِّ... والذي كَلَّفَتْنِي فلا بُدَّ فيه من ذِكْرِ ما شَاهَدْتُهُ حَضَرَتِي وأدركته عِنَايَتِي وَحَدَّثَتْنِي به الثَّقَاتُ. فَاغْتَفِرْ لي الكِنَايَةَ عن الأسماء، فَهِيَ إمَّا عَوْرَةٌ لَا نَسْتَجِيزُ كَشْفَهَا، وإمَّا نَحَافِظُ في ذلك صَدِيقاً وَدُوداً وَرَجُلًا جَلِيلًا. وَبِحَسْبِي أن أُسَمِّيَ من لا ضَرَرَ في تَسْمِيَّتِهِ وَلَا يَلْحَقُنَا عَيْبٌ في ذِكْرِهِ: إمَّا لاشْتِهَارِهِ لَا يُغْنِي عَنْهُ الطَّيُّ وتركُ التَّبَيُّنِ، وإمَّا لِرِضَا مِنَ الْمُخْبَرِ عَنْهُ بظهورِ خَبَرِهِ وَقِلَّةِ إنكَارٍ مِنْهُ لِنَقْلِهِ.

وسأوردُ في رسالتي هذه أشعاراً قُلْتُهَا فيما شَاهَدْتُهُ فلا تُنْكِرُ أَنْتَ وَمَنْ رَأَاهَا عَلَيَّ أَنِّي سَالِكٌ فِيهَا مَسَلِّكَ حَاكِي الحديث عن نفسه. فهذا مذهبُ الْمُتَحَلِّينَ بقول الشعر... وَقَسَمْتُ رسالتي هذه على ثلاثين باباً منها في أصولِ الحُبِّ عَشْرَةٌ. فأولُها هذا البابُ في علاماتِ الحُبِّ ثمَّ بابُ ذِكْرِ مَنْ أَحَبَّ في النوم... ثمَّ بابُ الإِشَارَةِ بِالْعَيْنِ ثمَّ بابُ المراسلةِ ثمَّ بابُ السَّفِيرِ. ومنها في أعراضِ الحُبِّ وَصِفَاتِهِ المَحْمُودَةُ والمَذْمُومَةُ اثْنَا عَشَرَ باباً... وهي بابُ الصَّدِيقِ المُسَاعِدِ ثمَّ بابُ الوَصْلِ ثمَّ بابُ كَشْفِ السَّرِّ... ثمَّ بابُ الغَدْرِ ثمَّ بابُ الضَّنَى ثمَّ بابُ الموت. ومنها في الآفَاتِ الدَاخِلَةِ على الحُبِّ، سِتَّةُ أَبْوَابٍ وهي بابُ العَاذِلِ ثمَّ بابُ الرَقِيبِ ثمَّ بابُ الوَاشِي ثمَّ بابُ الهَجْرِ... ومنها بابَانِ خَتَمْنَا بِهِمَا

(١) أوغلت في الآفاق (أطراف الدنيا) ابتعدت (هرباً من الموت).

(٢) العرض (بفتح ففتح) وجمعه أعراض: العلامات التي تظهر على المرضى.

(٣) وفي رواية: مفتناً (بتشديد النون) أي متصرفاً في تنويع الأمور وسياقتها على وجه غريب.

الرسالة وهما بابُ الكلامِ في قُبْحِ الْمَعْصِيَةِ وبابُ فضلِ التَّعَقُّفِ ليكونَ خاتمةَ إيرادنا  
وآخرَ كلامنا الحَضُّ على طاعةِ الله عزَّ وجلَّ والأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ ...

- ٤ - الإحكام في أصول الأحكام، مصر (مطبعة السعادة)، ١٣٤٥ هـ؛ القاهرة (مطبعة الإمام) بلا تاريخ.
- الحلى (عنيت بنشره إدارة الطباعة المنيرية) مصر (مطبعة النهضة) ١٣٤٧ - ١٣٥٢ هـ؛ (تصحيح محمد خليل هرّاس) القاهرة (مطبعة الإمام) بلا تاريخ.
- الفصل (الفصل؟) في الملل والأهواء والنحل، مصر (المطبعة الأدبية) ١٣١٧ - ١٣٢١ هـ؛ القاهرة ١٣٤٧ هـ (١٩٢٨ م)؛ (نسخة بالتصوير)، بيروت (مكتبة خياط).
- طوق الحمامة في الألفة والألاف (بتروف)، ليدن (بريل) ١٩١٤ م؛ وباعتناء (ليون برشيه) الجزائر (كاربونيل) ١٩٤٩ م؛ دمشق (مكتبة عرفة) ١٣٤٩ هـ؛ (تحقيق حسن كامل الصيرفي)، القاهرة ١٩٥٠، مصر (المكتبة التجارية الكبرى) ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م؛ بيروت (دار الحياة) بلا تاريخ؛ (تحقيق نصر فريد محمد واصل، عبد العزيز محمد عزّام، محمد فهمي السرجاني)، القاهرة (المكتبة التوفيقية) ١٩٧٦ م.
- الناسخ والمنسوخ (بهاش تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروز أبادي)، القاهرة (المطبعة الأزهرية) ١٣١٦ هـ.
- رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل (هذه الرسالة تُلَفَى مطبوعة بعناوين مختلفة) الإسكندرية بلا تاريخ؛ (نشره أحمد عمر الحمصاني)، القاهرة (مطبعة السعادة)، بلا تاريخ؛ ١٣٢٥ هـ؛ القاهرة (مطبعة النيل) ١٣٢٣ هـ؛ (بعناية محمد هاشم الكتبي)، دمشق ١٣٢٤ هـ؛ القاهرة (المطبعة الجمالية) ١٣٣١ هـ = ١٩١٣ م؛ (اللجنة الدولية لترجمة الروائع)، بيروت ١٩٦١ م؛ بيروت (دار الآفاق الجديدة) ١٩٧٨ م؛ (اختصره محمد أدهم)، القاهرة ١٩١١ م.
- جهرة أنساب العرب (نشره... أ. ليفي بروثنسال)، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤٨ م؛ (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٢ م.
- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات (مطبوع مع «محاسن الإسلام...» لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن البخاري) القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٧ هـ.
- ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل (تحرير سعيد الأفغاني) دمشق (مطبعة جامعة دمشق) ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م.
- أسواق العرب، باريس ١٩٣٥ م.



- رسائل ابن حزم (حققها إحسان عباس)، مصر (مكتبة الخانجي) وبغداد (مكتبة المثنى) بلا تاريخ.
- جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى (تحقيق إحسان عباس وناصر الأسد)، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٤ م (؟).
- التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، (تحقيق إحسان عباس)، بيروت (دار مكتبة الحياة) ١٩٥٩ م.
- حجة الوداع (حققه... ممدوح حقي)، دمشق (دار اليقظة العربية) ١٩٥٠ م (؟)، الطبعة الثانية، بيروت (دار اليقظة العربية) ١٩٦٠ م.
- الرد على ابن النغيلة<sup>(١)</sup> اليهودي ورسائل أخرى (تحرير إحسان عباس)، القاهرة (مكتبة دار العروبة) ١٩٦٠ م.
- مسائل أصول الفقه (نشره محمد بن إسماعيل بن الأمير الصنعاني وجمال الدين القاسمي)، (مطبوع في «مجموع الرسائل في التفسير وأصول الفقه»)، دمشق (مطبعة الفيحاء) ١٣٣١ هـ.
- كتاب نقط العروس في تواريخ الخلفاء بالأندلس، القاهرة ١٩٥١ م.
- فضائل أهل الأندلس لابن حزم ولابن سعيد وللشقندي (نشرها صلاح الدين المنجد)، بيروت (دار الكتاب الجديد) ١٩٦٨ م.
- ★★ ترجمة ابن حزم الأندلسي (من سير النبلاء للذهبي - تحقيق سعيد الأفغاني)، دمشق (مطبعة الترقى) ١٩٤١ م.
- كلمات في الأخلاق أو مداواة النفوس لابن حزم وقاسم أمين... القاهرة ١٩١٣ م.
- نظرات في اللغة عند ابن حزم، تأليف سعيد الأفغاني، دمشق (مطبعة جامعة دمشق).
- معجم فقه ابن حزم الظاهري للجنة موسوعة الفقه الإسلامي، دمشق (مطبعة جامعة دمشق) ١٩٦٦ م.
- ابن حزم: حياته وعصره وآراؤه الفقهية، تأليف محمد أبي زهرة، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٥٤ م.
- ابن حزم الأندلسي، تأليف عبد الكريم خليفة، بيروت (دار العربية للطباعة والتوزيع والنشر) - عمان (مكتبة الأقصى) ١٩٦٢ م ؟.
- ابن حزم الموسوعي، تأليف زكريا إبراهيم، القاهرة (الدار المصرية للتأليف والترجمة) ١٩٦٦ م (أعلام العرب ٥٦).
- ابن حزم، تأليف فاروق سعد، بيروت (دار الحياة) ؟ ١٩٧٢ م ؟.

(١) راجع تحقيق صورة هذا الاسم في «ابن حزم الكبير» للمؤلف.

- ابن حزم: صورة أندلسية، تأليف طه الحاجري، القاهرة (دار الفكر العربي) بلا تاريخ.
- ابن حزم رائد الفكر العلمي، تأليف عبد اللطيف شرارة، بيروت (المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع) بلا تاريخ.
- ابن حزم الكبير، تأليف عمر فروخ، بيروت (دار لبنان) ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
- ★ ★ الصلة ٣٩٥-٣٩٦؛ الذخيرة ١: ١٦٧-١٨٠؛ جذوة المقتبس ٢٩٠-٢٩٤ (الدار المصرية) ٣٠٨-٣١١ (رقم ٧٠٨)؛ بغية الملتبس ٤٠٣-٤٠٥ (رقم ١٢٠٤)؛ مطمح الأنفس ٥٥-٥٦؛ معجم الأدباء ١٢: ٢٣٥-٢٥٧؛ وفيات الأعيان ٣: ٣٢٥-٣٣٠؛ المغرب ١: ٣٥٤-٣٥٧؛ المعجب ٣٢-٣٥؛ بغية الوعاة ٤٠٢-٤٠٥؛ شذرات الذهب ٢: ٢٩٩-٣٠٠؛ نفح الطيب ٢: ٧٧-٨٤، ٣: ١٥٨-١٨٦، ٥٥٥-٥٥٦؛ نيكل ٧٣-١٠٣؛ مختارات نيكل ٤٨-٥٩؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧٩٠-٧٩٩؛ بروكلمن ١: ٥٠٥-٥٠٦، الملحق ١: ٦٠٢-٦٠٧؛ بالنشأ ٧٤-٧٧، ٢١٣-٢٣٨؛ الأعلام للزركلي ٥: ٥٩ (٤: ٢٥٤-٢٥٥)؛ الذكرى المئوية التاسعة لوفاة ابن حزم (مجلة العربي - الكويت: آب - أوغسطس ١٩٦٣؛ ص ٢٠ وما بعد).

## المرابطون في المغرب

بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس انتقلت القوة السياسية من الأندلس إلى المغرب، ومن العرب إلى البربر.

في مطلع القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر للميلاد) كانت قبيلة صنهاجة في المغرب الأقصى وفيرة العدد قوية الشكيمة، وقد اجتمعت حول الأمير عبد الله بن محمد بن تيفاوت المعروف باسم تاسرت اللمتوني. واستشهد الأمير عبد الله في بعض غزواته فقام بأمر صنهاجة يحيى بن إبراهيم الكدالي. زار يحيى الكدالي في مدينة القيروان الشيخ أبا عمران الفاسي وسأله أن يبعث معه رجلاً يعلم صنهاجة أمور الدين. فدلّه أبو عمران على رجل من قبيلة مضمودة من بلدة نفيس في السوس (سلسلة جبال الأطلس) الأقصى اسمه واجاج اللنطي. وكان واجاج قد أخذ العلم عن أبي عمران الفاسي ثم عاد إلى بلده وبنى فيها داراً للعلم وقراءة القرآن سماها دار المرابطين. وأرسل واجاج إلى قبيلة صنهاجة رجلاً من أتباعه اسمه عبد الله بن

ياسين الجزولي، وذلك سنة ٤٣٠ هـ (١٠٣٩ م).

اجتمع حول عبد الله بن ياسين، في مدى أربع سنوات، بضعة آلاف نفر سماء المرابطين. غير أنه أدرك أن الدعوة الصالحة وحدها لا تنفع، فبدأ بغزو القبائل التي لم تدخل في حركته فانتشرت عندئذ حركة المرابطين بين البربر.

وتقلّب على صنهاجة نفر من القادة حتى جاء يوسف بن تاشفين فتابع غزو القبائل وإخضاعها ثم استبد بأمر المرابطين وبنى مدينة مراكش (٤٥٤ هـ = ١٠٦٢ م) فدان له معظم المغرب.

كانت عناية المرابطين منصرفة إلى الفقه، وإلى الفقه على المنهج السلفي - لا ميل فيه إلى الرأي أو الجدال ولا خروجاً منه إلى علم الكلام أو إلى التصوف - حتى أن نُسَخاً من عدد من كتب الإمام الغزالي قد جرى إحراقها في مراكش في أيام علي بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠ - ٥٣٧ هـ) لأنها كانت ممزوجة بعلم الكلام وبالتصوف.

وبدأت منذ عهد المرابطين نهضة فكرية وعلمية (في الفلسفة والطب خاصة) ولكن لم تفتح إلا في عهد الموحدين التالي. فالحركات الثقافية تحتاج إلى زمن تنضج فيه وإلى حضارة سابقة. ونحن نعرف أن الأدب لم يلق تشجيعاً في دولة المرابطين كذلك التشجيع الذي كان يلقاه في بلاطات ملوك الطوائف، ذلك لأن المرابطين كانوا في سبيل إنشاء دولة ينعُد نظرها إلى جمع شتات بقاع الإسلام في القارة الإفريقية وفي القارة الأوروبية. وإذا نحن عدّنا نفراً من الحكام الذين عظمت آثارهم واتسعت شهرتهم مثل إدريس الأنور (١٨٨ - ٢١٣ هـ) وأفلح بن عبد الوهاب (١٩٠ - ٢٤٠ هـ) وزيادة الله بن الأغلب (٢٠١ - ٢٢٣ هـ) والمعز الفاطمي (٣١٩ - ٣٦٥ هـ) والمعز بن باديس (٤٠٦ - ٤٥٣ هـ) ويوسف بن تاشفين (٤٥٣ - ٥٠٠ هـ) والناصر الحمادي (٤٥٤ - ٤٨١ هـ) لم نجد فيهم مثل يوسف بن تاشفين في اتساع الأفق والأثر السياسي الجامع والخدمة التي أدت للإسلام.

لما نجمت دولة المرابطين في المغرب، سنة ٤٤٨ (١٠٥٦ م) كانت الدولة الحمادية في المغرب الأوسط (الجزائر) واسعة الرقعة. وانتهر بلقين بن محمد الحمادي الفرصة

في الدولة التي لم تقوَ بعدُ وغزا فاس، سنة ٤٥٤ وأخرج منها يوسف بن تاشفين. ولكن بلقين كان شديد الوطأة على جيرانه كثير القسوة على رعاياه فعظم الحقد العام عليه فقتل غيلة في تلك السنة نفسها.

وبعد بلقين جاء الناصر بن علناس قاتل بلقين ولم يكن أقل منه قسوة: قضى على آل رومان حكام بسكرة وغزا تونس ولكنه هزم في معركة سبيبة، قرب القيروان، سنة ٤٥٨. ثم كثر الاضطراب عليه واثرت قبائل بني هلال وسواها من جديد، وانساحوا فيما حول القلعة وقسنطينة، فأنشأ الناصر، مكان ضيعة صغيرة اسمها «بجاية»، عاصمة جديدة له وانتقل إليها، سنة ٤٦١ (١٠٦٩ م)، وسماها الناصرية.

ولم يخف الاضطراب في المغرب الأوسط فاستطاع يوسف بن تاشفين أن يستولي على الجانب الأكبر منه (٤٧٢ - ٤٧٥ هـ)، ولكن الدولة الحمادية ظلت قائمة في جانب صغير من ملكها الأول وهي تضعف شيئاً فشيئاً بالنزاع الداخلي، برغم أن المنصور بن الناصر استطاع أن يهزم المرابطين، سنة ٤٩٦ (١١٠٣ م) ويخرجهم من تلمسان.

ازدهر المغرب الأوسط في عهد الدولة الحمادية فكثرت المدارس وارتقت العلوم والفنون وقصد الناس حواضر الجزائر يغترفون منها ما شاءوا من وجوه الحضارة والثقافة، وعظم العمران واتسعت الصناعات فكثرت معامل النسيج والزراعي (السجاد) والزجاج أو الرليج (البلاط المزخرف: القيشاني) والزجاج. وصناعة الشمع يرجع الفضل فيها إلى بجاية عاصمة الحماديين الجديدة ففيها تعلم الأوروبيون هذه الصناعة، ولذلك تسمى «الشمعة» في اللغة الفرنسية والإيطالية والإسبانية بكلمة مشتقة من اسم «بجاية»: BUJIA, BUGIA, BOUGIE (بوجي، بوجيا، بوخييا) على التوالي.

وفي تونس كانت الدولة الصنهاجية في منتصف عمرها الزمني تماماً (٣٦٢ - ٥٤٣ هـ)، ولكن في أواخر عمرها السياسي، إذ لم يكن قد بقي في سلطانها، أيام تميم بن المعز (٤٥٣ - ٥٠١ هـ) سوى سيف (شريط ضيق على الساحل) بين سوسة وقابس. أما ما بقي من البلاد فقد تقاسمه الأمراء الصغار

وشيوخ القبائل. وفي سنة ٤٨٠ (١٠٨٧ م) استولى الجنويون (الإيطاليون) على المهديّة، ثم نزل النرمان في جزيرة صقلية، سنة ٤٨٤.

وامتلاً النصف الثاني من حياة الدولة الصنهاجية في تونس بالاضطراب الداخلي، كما كثّر الغزو إليها من شواطئ إيطالية وصقلية ثم كثّر الغزو منها إلى تلك الشواطئ. ولكن أمرها كان إلى الزوال.

ولم تصل سلطة المرابطين، في هذه الحقبة، إلى ليبيا - وحياة ليبيا السياسية يومذاك كانت تدور في مدينة طرابلس. وكان آل خزرون لا يزالون يتولّون الحكم فيها.

ولكن في مطلع هذه الحقبة ساقط القادير من مصر إلى طرابلس رجلاً تركياً مغامراً اسمه شاه ملك (اسم بمعنى واحد). واتفق أن أهل طرابلس كانوا مستائين من وإليهم خليفة بن خزرون فاستنجدوا بشاه ملك. واستطاع الطرابلسيون بمساعدة شاه ملك أن يطردوا خليفة من المدينة وقبلوا أن يتولّى الحكم فيها شاه ملك. غير أن شاه ملك أساء السيرة في الناس كثيراً وقد اتفق في ذلك الحين أن سار تميم بن المعز أمير إفريقية (تونس) إلى طرابلس فحاصرها واستولى عليها ثم حمل شاه ملك وأشياعه أسرى إلى المهديّة. وبعد شاه ملك تولّى طرابلس محمد بن خزرون بن خليفة ابن ورو فقرّب إليه شيوخ بني مطروح لما كان لهم من المكانة في طرابلس.

ولكن سرعان ما وقعت الوحشة بين محمد بن خزرون وآل مطروح فألب آل مطروح عليه القبائل وأخرجوه من المدينة، ولكن لم يستطيعوا أن يضبطوا أمرها فبقي حكمها متنازعا بين الطامعين الأقوياء مدة طويلة.

وأعظم ما اضطرب المغرب به في القرن الخامس كان النزاع في المذهب الفاطمي<sup>(١)</sup> بين أنصاره وخصومه. إن الدولة الفاطمية في المغرب وفي المشرق (في مصر والشام) - ولم ينتقل المذهب الفاطمي إلى الأندلس - سلكت مسلكاً ليس فيه من الإسلام شيء. وكذلك سلك خصومها معها مسلكاً لا هوادة فيه. وإذا كان صلاح

(١) راجع، فوق، ص ١٦٩.

الدين الأيوبي قد قضى، فيما بعد، على الدولة الفاطمية في مِصرَ من غير أن يُريقَ دمًا، فإنَّ الدمَ في المغرب قد سال على جانبي هذا النزاع أنهاراً. ولقد أطنب المؤرخون في وصف هذا الصدام بين أشياع الفاطميين وخصومهم. وأجِبُ أن أوردَ هنا عدداً من الجُمَل من مَرَجِعٍ حديثٍ ليكونَ ما أوردُهُ نموذجاً لما أردتُ تبيينه، لا مُتَّكأً للتبسط فيه والإثارة به.

قال طاهرُ أحدَ الزواوي (أعلام ليبيا ٢١٦ - ٢١٧) عن سياسة الفاطميين في طرابلس (المغرب):

«... انتشرت بِدَعُهُمْ ومنعوا صلاةَ التراويح<sup>(١)</sup> وصلاةَ الضحى<sup>(٢)</sup>.... وكان أبو الحسن عليُّ بنُ محمد بنِ المنمّرِ أولَ من ألقى ببطلانِ مذهبهم ونَبَذَ تقاليدَهُمُ الباطلةَ وبَدَعَهُمُ المُضَلَّةَ.. وَهُوَ أَوَّلُ من..... أمرَ الناسَ بصلاةِ رَكْعَتَيِ الضحى، وكان العبيديّون يقتلونَ من صلاها. وأمرَ بصلاةِ التراويح في رَمَضانَ وصلّاها بالناس في طرابلس. وأعادَ ما كان (العبيديّون قد) أبطلوه من معالمِ دينِ الله وسُنّةِ رسوله.»

أبو الحسن المنمّرُ الطرابلسيُّ أديبٌ مُحسِنٌ وفقيهٌ مُجدِّدٌ وُلِدَ سَنَةَ ٣٤٨ (٩٥٩ م) وتُوفِّيَ سَنَةَ ٤٣٢ (١٠٤٠ م)، وهو من أقدم رجال الفقه والرأي في طرابلس. وقد قال فيه عليُّ المِصْراقيّ (أعلام من طرابلس ٣٤): «لولا ابنُ المنمّرِ لاندثرَ مذهبُ مالكٍ في طرابلس.»

لا شكَّ في أن للمؤرخين مغالطَ - كما يقول ابنُ خلدونٍ - وفي أن نفراً كثيرين منهم يُبالغون أحياناً كثيرة. ولكنَّ العبيديّين (الفاطميين) مالأوا الصليبيين على المسلمين وأتوا بِبِدَعٍ كثيرة. ومّا لا يتفق في المنطق أن يُقتَلَ مُسلمٌ يُصليّ صلاةَ الضحى - وهي ركعتان خفيفتان يُصليّهما المُسلمُ إذا شاء بعدَ ارتفاعِ

(١) صلاة التراويح عدد من الركعات الوتر (٣، ٧، ١١، ١٧، ٢١ أو أكثر) تصلى في شهر رمضان بعد صلاة العشاء.

(٢) صلاة الضحى ركعتان من النوافل يصليها من شاء بعد ارتفاع الشمس في الصباح مقدار رمح في رأي العين. ويقال إنَّ من فرضها على نفسه وجب أن يحافظ عليها.

الشمس - ولكنّ الفقهاء ذكروا أن مَنْ قَرَضَها على نفسه فيَجِبُ أن يُحافظَ على أدائها في كلِّ يوم.

وكان الفاطميّون يعتقدون أنّ أئمتَّهُمُ آلهةٌ. وحسبُك أن يكون الميرّ الفاطميُّ قد قبل من ابن هاني الأندلسي (ت ٣٦٠ هـ) قولاً هو:

ما شئتُ، لا ما شاءتِ الأقدارُ. فاحكُمُ فأنْتَ الواحدُ القَهَّارُ.  
ربّما كان لبعضِ الناسِ تفسيرٌ أو تعليلٌ يُخَفِّفُ أثرَ هذا القول - من الناحية الأدبية أو من الناحية الفلسفية، ولكنّ ظاهرَ القولِ لا يَقْبَلُ تعليلًا. وهذه كلمةٌ لتدلُّ على صورةٍ جانِبٍ من العصر في المغرب في القرنِ الخامس، وليستْ لإثارة جدلٍ.

### الحياة الاجتماعية والثقافية

في القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر للميلاد) كانت سلطةُ الخلافة في بغداد قد ضعُفت منذُ أمدٍ طويل وكانت البلاد الإسلامية قد تقسّمت بين دُوِيَلٍ على أقدارٍ مختلفة من السعة والضيق ومن القوة والضعف. غيرَ أنّ السلاجقة الأتراك الذين أنشأوا لأنفسهم دُوِيَلٍ مدّت سلطانها في المشرق والعراق وبلاد الروم (آسية الصغرى) قد نصّروا الإسلام واحترموا مكانةَ الخلفاء العبّاسيّين. ولما نشبت الحروب الصليبية، في أواخرِ هذا القرن، سنّة ٤٩١ (١٠٩٨ م)، حمَلَ السلاجقة الجانبَ الأكبرَ من عيْنِها.

وفي هذا القرن أيضاً كانت الخلافة المروانية في الأندلس قد سقطت منذُ عهد بعيد (٤٢٨ هـ = ١٠٣٦ م) وقامت على انقاضها دُوِيَلاتُ الطوائف.

غير أنّ الذي حدّث في المشرق وفي الأندلس، في هذا القرن: من تجزؤِ الخلافة الجامعة دُوِيَلاتٍ مختلفة، قد حدّثَ خِلافَهُ في المغرب من قارّة إفريقيا. إنّ الدُوِيَلاتِ التي كانت في المغرب - وأشهرُها دولةُ بني زيري (في القطرين التونسي والجزائري) ودولةُ بني حمّاد (في القطر الجزائري) ثمّ دولةُ مَغْراوَة وبني يَفْرَن (في المغرب الأقصى) - قد دخلت كلّها، إلى حدٍّ كبيرٍ، في دولة المُرابطين الجامعة. وسنرى أن المُرابطين قد أقاموا الوَحْدَةَ السياسية أيضاً في الأندلس نفسها.

ونحن نستطيع أن نقولَ عن المشرق إنّ الحركة الأدبية والعقلية قد انتقلت أيضاً من بغداد إلى الأمصار (في المشرق: شرق العراق وفي الشام).

لم يكن عهد المرابطين كله (٤٤٨ - ٥٤٣ هـ) عصر ازدهار للثقافة: ★ لم يكن يوسف بن تاشفين خاصة ممن يفقه اللغة العربية أو يطرب للشعر العربي خاصة.

★ إنّ يوسف بن تاشفين قد أدرك أنّه في سبيل تأسيس دولة، ورجال الدول في مثل هذه الأطوار لا يلتقون بالآ إلى الفنون النظرية وإلى أوجه الكليات.

ومع ذلك فنحن نجد في عصر المرابطين في المغرب وفي الأندلس جماعة اتجهوا إلى العلم والثقافة. إنّ أمية بن عبد العزيز الدانيّ أبا الصلت (٤٦٠ - ٥٢٩ هـ) كان من الأدباء ومن العلماء وكان له اهتمام في علم الحيل (الميكانيك) خاصة. وعاش أبو الصلت هذا في الأندلس وفي مصر. وفي هذا العصر أيضاً يمكن أن نجد ابن باجة (ت ٥٣٣ هـ = ١١٣٨ م) واضع أسس الفلسفة العقلية، وقد عاش في الأندلس وفي المغرب. وحاول جابر بن أفلح الإشبيلي (ت ٥٤٠ هـ = ١١٤٥ م) تصحيح نظام بطليموس في حركات الأفلاك.

وعظمت شهرة آل زهر في الطب في عهد المرابطين، فكان منهم في هذا العهد أبو العلاء زهر بن عبد الملك بن محمد (ت ٥٢٥ هـ = ١١٣١ م)، برع في الطب ولما يزّل في أول شبابه: كان يرى المريض فيجس نبضه وينظر في قارورة الماء (البول) ثم يخبر المريض بما به من غير أن يسأله شيئاً. ثم كان في هذا العهد أيضاً ابنه أبو مروان عبد الملك (ت ٥٥٧ هـ = ١١٦٢ م) وكان طبيباً بارعاً لم يشتغل بغير الطب.

وكان للمرابطين أثر بعيد في غربي قارة إفريقيا، فإن التوارق (وهم من قبيلة مسوفة المغربية) امتدت في صلاتها السياسية والاجتماعية جنوباً فنشأت على أيديهم مدينة هي تنبكت، في أواخر القرن الخامس للهجرة. إن هذه المدينة العظيمة في السودان الغربي (في مالي أو مالي، قرية من نهر النيجر) قد بدأت، فيما يبدو، محطة تجارية ثم أصبحت سوقاً تجارية عامة مقصودة من أماكن بعيدة من مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب لأنها نقطة صالحة للانطلاق نحو الشواطئ الغربية الوسطى



من قارة إفريقية ونحو أواسط قارة إفريقية أيضاً.

ومنذ مطلع القرن الخامس للهجرة كان الإسلام قد بدأ ينتشر على ضفتي نهر النيجر. ومنذ ذلك الحين بدأ الدعاة المسلمون يأتون إلى مملكة السونراي على النيجر من أماكن مختلفة أبرزها ليبيا. وفي سنة ٤٠٠ (١٠١٠ م) دخل الملك «زا» - صاحب مملكة سنغاي (على ضفتي نهر النيجر) في الإسلام. وفي سنة ٤٣٥ (١٠٤٣ م) أسس أهل سنغاي عاصمة جديدة - جنّي أو دينيه - ، ربّما هجراً لعاصمة قديمة تسود فيها الوثنية.

وفي سنة ٤٤٨ (١٠٥٦ م) هاجم المرابطون مملكة غانة ثم فتحوا عاصمتها كومي بعد عشرين سنة. ولا نعلم السبب الذي دعا المرابطين إلى الانسحاب من عاصمة غانة (٤٨٠ للهجرة أو قبل ذلك بقليل)، ربّما استعداداً للمعركة الفاصلة في الزلاّقة حيث قضى يوسف بن تاشفين على الجيش الإسباني واستطاع أن يُعيد إلى الأندلس شيئاً من الوحدة).

لم يُبدل انسحاب المرابطين من كومي عاصمة غانة - ومن غانة كلّها أيضاً - شيئاً من مسيرة الإسلام في غربي قارة إفريقية. إنّ مملكة ملى استولت على غانة فزاد فيها انتشار الإسلام.

إنّ الإسلام بدأ ينتشر في غربي قارة إفريقية في البقعة الممتدة بين بحيرة تشاد ونهر السنغال إلى الشاطئ الغربي وإلى الشاطئ الجنوبي: أي في حوض نهر النيجر وحوض نهر الفولتا وحوض نهر السنغال، وذلك كلّ ابتداءً من مطلع القرن الخامس للهجرة أو قبل ذلك بقليل. غير أنّ الثقافة العربية يجب أن تكون قد تأخرت عن ذلك، فليس من المعقول أن نرى هناك - منذ ذلك الطور الباكر - شعراء ينظمون باللغة العربية. ولكن هذا لا يمنع من أن يكون نفرٌ من الفقهاء قد دَوّنوا أشياء من الفقه أو من الحديث أو من التفسير أو من السرف والنحو. ولا أظنّ أنّ مثل هذا كان يبلغ، في تلك الحقبة القديمة، إلى أن يُعدّ في الأدب.

## ابن رشيق القيرواني

١ - كان رشيق مملوكاً رومياً من موالى الأزد ومن أهل مدينة المسيلة (المحمّدية) في المغرب الأوسط (الجزائر)، وكانت صنعتُه الصياغة. وفي الحمّدية وُلدَ ابنُه الحسنُ سنة ٣٩٠ (١٠٠٠ م) أو قبل ذلك بقليل، فتعلّم صنعة أبيه وتأدّب قليلاً.

في سنة ٤٠٦ (١٠١٦ م) انتقل الحسنُ بنُ رشيق إلى القيروان ودرس على جماعة من أدبائها وعُلمائها، وكان منهم أبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم النّهشلي (وابنُ رشيق كثيرُ الاستشهاد بآرائه في كتاب «العمدة»). ومنهم أيضاً أبو عبد الله محمد بن جعفر القرّازُ القيرواني (ت ٤١٢ هـ).

اشتهر ابنُ رشيق في القيروان واتّصل بصاحبها (أميرها) المعزّ بن باديس، منذ سنة ٤١٠، فحظيَ عنده وأصبح من بطانته وأهل دولته. واستقلّ ابنُ باديس بالحكم (٤١٧ هـ = ١٠٢٦ م) ثم خلع طاعة الفاطميين (٤٣٥ هـ) فغيظَ الفاطميّون فسرحوا قبائل بني هلال وقبائل بني سليم، إلى القطر التونسي. وصَلَتْ هذه القبائل إلى مُعظم أراضي المغرب ثمّ عاثت في القطر التونسي خاصّة فساداً كبيراً (٤٤٠ هـ = ١٠٤٨ م) فاشتهر ابن خلدون بقوله: «إنّ العربَ (البدو) إذا استولوا على بلدٍ أسرع إليه الخراب».

انتقل ابنُ رشيق إلى جزيرة صقلية ونزل في مازرّ (على الساحل الجنوبي الغربي) وبقيَ فيها إلى أن أذركته الوفاة في غرة ذي الحجة من سنة ٤٥٦ (١٠٦٤/١١/١٤ م).

٢ - ابنُ رشيق عالمٌ باللغة والنحو وبارعٌ في الأدب والنقد وشاعرٌ ومؤلفٌ حسن التأليف. ولقد غلبَ نقدُ الشعر عليه فعرفَ به دونَ سائرِ فنون العلم والأدب. وابن رشيق شاعرٌ مقتدرٌ صحيح المعاني متين الأسلوب، غير أن العقل يَغلبُ في شعره على العاطفة. ومعظم معانيه مستعارة، وإن كان أحياناً يُصيبُ الصورة الشعرية.

تقوم شهرةُ ابن رشيق ومكانته على كتاب «العمدة»، وهو يتألف من قسمين في أولها نقدٌ تاريخيٌّ للشعر، وفي الثاني منها بلاغةٌ ونقد (وإن كنت تجدُ أبواباً في القسم

الأوّل هي أخلَقُ بالقسم الثاني، كما تجدد في القسم الثاني أبواباً أقلّ عدداً كان يجب أن تكون في القسم الأوّل). فمن أبواب القسم الأوّل: فضل الشعر - الردّ على من يكره الشعر - شعرُ الخلفاء والصّحابة - بابٌ من رفعة الشّعر (كامريء القيس) ومن وضعه (حطّ قدره) الشعرُ (كالنابغة) - باب التّكسب بالشعر والأنفة من التّكسب به - القدماء والمحدثون - المقلّون من الشعراء والمُكثِّرون - مشاهير الشعراء - باب الشعراء والشعر: حدّ الشعر - اللفظُ والمعنى - المطبوعُ والمصنوع - الأوزان - القوافي - القطعُ والطوال - المبدأ والخروج والنهاية - الإيجاز - الفرق بين الاختراع والإبداع - المجاز - الاستعارة - التّجنيس - الفرق بين التّرديد والتّكرار - الاستثناء: توكيد المدح بما يشبه الذمّ - السّركات - النسيب - المديح - الرثاء، الخ - سيرورة الشعر والحظوة عند المدوحين - باب في أصول النّسب وبيوتات العرب - باب معرفة الأماكن والبلدان - باب الوصف - الخ.

وقد أشار حسنُ حسني عبد الوهّاب<sup>(١)</sup> إلى أنّ ابنَ رشيقي قد أثمّ في وضع كتاب «العُمدة في صناعة الشعر ونقده» بكتاب عبد الكريم النهشليّ «المُنتع في علم الشعر وعمله». ويبدو أنّ ابنَ رشيقي لم يكتفِ بمحاكاة كتاب «المُنتع» في الموضوعات وفي عناوين الفصول، بل نقلَ فصولاً برمتها من كتاب المُنتع إلى كتاب العُمدة.

ولا ريبَ في أنّ ابنَ رشيقي قد أفادَ كثيراً من آراء عبد الكريم النهشلي (وقد أكثر من ذكره عند بسطِ هذه الآراء) كما أفادَ من آراء كثيرة للنّقّاد الذين سبقوه. وقرّظَ ابنُ خلدون كتابَ «العُمدة» فقال<sup>(٢)</sup>: «... وهو الكتاب الذي انفرد بهذه الصناعة (صناعة الشعر) واعطاء حقّها. ولم يُكتب فيها قبله ولا بعده مثله». ولاين رشيقي من التصانيف أيضاً: كتاب الأُموذج (في شعراء القيروان المعاصرين

(١) مجلّة «الفكر» (تونس) ٤: ١٠ (جويليه - تموز ١٩٥٩ م)، ص ٨.

(٢) مقدّمة ابن خلدون ٥٧٤ (دار الكتاب اللبناني)، ص ١١٠٦.

له) - قُرَاضَةُ الذهب في نقدِ أشعار العرب (لطيف الجرم كبير الفائدة) - كتاب الغرائب والشواذ في اللغة (يذكر فيه كلَّ كلمة جاءت شاذة في بابها). وله عددٌ من الرسائل يردُّ فيها على مواطنه ومُعاصره ومُنافسه ابنِ شَرَفِ القيرواني؛ منها: (فوات الوفيات ٢: ٢٥٥): رسالة ساجور الكلب - رسالة قطع الأنفاس - رسالة نُجْحُ الطَّلَب - رسالة رفع الإشكال ودفع المُحال - فسخ اللُّمَح ونسخ اللُّمَح - ميزان العمل في أيام الدول.

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقطعات ابنِ رشيقي التي تنطوي على لَفَتَاتٍ حِسانٍ:

★ أَحِبُّ أَخِي - وإنْ أَعْرَضْتُ عَنْهُ،	وَقَلَّ عَلَى مَسَامِعِهِ كَلَامِي؛
وَلِي فِي وَجْهِهِ تَقْطِيبُ رَاضٍ	كَمَا قَطَّبْتَ فِي وَجْهِهِ الْمُدَامُ <sup>(١)</sup> .
وَرَبِّ تَقْطِيبٍ مِنْ غَيْرِ بُغْضٍ،	وَبُغْضٍ كَامِنٍ تَحْتَ ابْتِسَامٍ
★ إِذَا مَا خَفَفْتُ كَعْمَدِ الصَّبَا	أَبَتْ ذَلِكَ الْخَمْسُ وَالْأَرْبَعُونَ <sup>(٢)</sup> .
وَمَا ثَقَلْتُ كِبَرًا وَطَاقِي،	وَلَكِنْ أَجْرُ وَرَائِي السَّيْنَا <sup>(٣)</sup> !
★ وَقَائِلِي: مَا هَذَا الشُّحُوبُ وَذَا الضَّنَا؟	فَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ الْمَشُوقِ الْمُتَيِّمِ <sup>(٤)</sup> :
هَوَاكِ أَتَانِي، وَهُوَ ضَيْفٌ أُعِزُّهُ،	فَأَطْعَمْتُهُ لَحْمِي وَأَسْقَيْتُهُ دَمِي.

- ومن ذلك في الخمر والنسيب:

★ وَمِنْ حَسَنَاتِ الدَّهْرِ عِنْدِي لَيْلَةٌ	مِنْ الْعُمَرِ لَمْ تَتْرُكْ لِأَيَّامِهَا ذَنْبًا.
خَلَوْنَا بِهَا نَنْفِي الْقَذَى عَنْ عُيُونِنَا	بِلَوْلُؤَةٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا سَكْبًا <sup>(٥)</sup> .
وَمِلْنَا لِتَقْبِيلِ الثُّغُورِ وَلَثْمِهَا	كَمِيلِ جَنَاحِ الطَّيْرِ يَلْتَقِطُ الْحَبَّا.

(١) المدام: الخمر. أعبس في وجه صديقي (وأنا راض عنه - حبًا بأن يكون أفضل مما هو)، كما أن شارب الخمر يعبس بعد تناول كلِّ جرعة منها وهو مسرور بذلك.

(٢) خفَّ الرجل: مال إلى السرور.

(٣) سيري أصبح بطيئاً لا لأنِّي ضعيف عن السير، بل لأنِّي أجزَّ حلاً ثَقِيلاً (خمس وأربعين عاماً).

(٤) الشحوب: اصفرار لون الوجه. الضنى: التحول من المرض. المتيم: الذي ذلَّه الحب.

(٥) القذى: الوسخ (الهموم). اللؤلؤة (كأس من بلور). ذهباً سكباً (خراً خالصة صافية).

\* مَا يُزْهِدُنِي فِي أَرْضِ أُنْدَلُسِ سَاعٌ مُقْتَدِرٍ فِيهَا وَمُعْتَصِدٍ:  
أَلْقَابُ مَمْلَكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا كَالْهَرِّ يَخْكِي انْتِفَاحاً صُورَةَ الْأَسَدِ!  
- وَقَالَ يَصِفُ زُرَافَةً (جَاءَتْ هَدِيَّةً إِلَى الْمَعْرُوفِ بْنِ بَادِيسَ مِنْ مِصْرَ):

وَأَتَتْكَ مِنْ كَنْبِ الْمُلُوكِ زُرَافَةٌ شَتَّى الصِّفَاتِ لِلْوَنَاءِ أَثْنَاءُ (١).  
جَمَعْتَ مَحَاسِينَ مَا حَكَّتْ فِتْنَابُ فِي خَلْقِهَا وَتَنَافَتْ الْأَعْضَاءُ (٢).  
تَحْتَثُّهَا بَيْنَ الْخَوَافِقِ مِثْلُ بَادٍ عَلَيْهَا الْكِبَرُ وَالْخَيْلَاءُ (٣).  
وَتَمُدُّ جِيداً فِي الْهَوَاءِ يَزِينُهَا فَكَأَنَّهُ تَحْتَ اللُّوَاءِ لِيُؤَاءِ (٤).  
حُطَّتْ مَاخِرُهَا وَأَشْرَفَ صَدْرُهَا حَتَّى كَانَ وَقُوقَهَا إِقْعَاءُ (٥).  
وَكَانَ فَهْرَ الطَّيِّبِ مَنَا رَجَمَتْ بِهِ وَجْهَ الثَّرَى لَوْ لُمْتَ الْأَجْزَاءُ (٦).  
وَتَخَيَّرْتَ دُونَ الْمَلَابِيسِ حُلَّةً عَيْتَ لِصَنَعَةٍ مِثْلَهَا صَنْعَاءُ (٧).  
لَوْ نَأَى كُلُّونِ الذَّبْلِ إِلَّا أَنَّهُ حَلِيَّ وَجَزَعُ بَعْضِهِ الْجَلَاءُ (٨).  
أَوْ كَالسَّحَابِ الْمُكْفَهَرَةِ خَطَطَتْ فِيهِ الْبُرُوقُ وَمِیْضُهَا إِيْمَاءُ (٩).  
أَوْ مِثْلَ مَا صَدِثَتْ صَفَائِحُ جَوْشَنَ وَجَرَى عَلَى حَافَاتِهَا جَلَاءُ (١٠).

- (١) لونها أثناء (طيات): خطوط لونها متعرجة.  
(٢) شابهت حيوانات كثيرة فأخذت من كل حيوان أحسن ما فيه. تناسبت في خلقها (صورتها) كان كل عضو فيها يناسب سائر الأعضاء. وتنافت الأعضاء: تباينت (اختلفت).  
(٣) الخوافاق جمع خافق: الأفق، الجهة. تحتثها نحو الخوافاق (إذا ركضت مال جسمها إلى كل جهة، فكأنها تريد أن تسير إلى كل مكان). باد: ظاهر. الكبر: الإعجاب بالنفس. الخيلاء: التكبر.  
(٤) حطت: انخفضت. أشرف: علا. الإقعاء: الاستناد إلى مؤخرة الجسم.  
(٥) الفهر: حجر بحجم قبضة اليد تسحق به الأشياء. ما رجمت به وجه الثرى (الأرض): حافرها. لو استطعنا أن نجمع الحفر التي أحدثتها حوافرها في الأرض لكان عندنا من كل حفرة إناء للعطر (١).  
(٦) عيئت (عجزت) لصنعة مثلها صنعاء (عاصمة اليمن)، وكانت مشهورة بنسج الثياب الحريرية.  
(٧) الذبل: جلد السلحفاة (غطاء السلحفاة عند ظهرها له تقاطيع نافرة، ولجلد الزرافة مثل هذه التقاطيع ولكن من لون مخالف للون جلدها الأصلي). حلي: حلي وحليته، ثوب جميل. وجزع بعضه الجلاء (غير مستقيمة في الوزن ولا واضحة المعنى).  
(٨) المكفهر المسود. البقع القاتمة في جلد الزرافة تشبه الغيوم الصغيرة. والفواصل بين تلك البقع تشبه البروق الخاطفة.  
(٩) وكل بقعة قائمة اللون مع ما حولها تشبه جوشنا (درعاً) صدناً أخذ العاملون في جلته من أطرافه.

نعمَ التجافيفُ التي ادرَعَتْ بها من جلدِها لو كان فيه وقاءٌ<sup>(١)</sup>.

- وقال في الحماسة ووصف الناقة:

إليك يُخاضُ البحرُ ففِعْماً كأنه  
ويبعثُ خلفَ النُججِ كلَّ مُنيِفَةٍ  
من الموجاتِ اللاءِ يَقْذِفُ بالحصى  
يطيرُ اللُغامُ الجمْدُ عنها كأنه  
وقد زاغَ من فضلِ الزمامِ ابنُ نُكْبَةٍ  
فكيفَ تراني لو أُعِنْتَ على الغنى  
وقد قرَّبَ اللهَ المسافةَ بيننا  
ولولا شقائي لم أُغِبْ عندَ ساعةٍ  
ولكنني أخطأتُ رُشدي فلم أُصِبْ؛  
- مختارات من كتاب «العمدة»:

(أ) التكبُّبُ بالشعر:

وكانتِ العربُ (في الجاهلية) لا تتكسَّبُ بالشعر، وإنَّما يصنَعُ أحدهم ما يصنَعُهُ

- (١) التجافيف جمع تجفاف (بفتح التاء أو كسرهما): شيء مثل الدرع. الوقاء: الوقاية، الحماية.
- (٢) فِعْماً: ممتلئاً، فائضاً (بالاء).
- (٣) النجج: النجاح. المنيفة: التامة الطول والحسن. التنوفة: الصحراء الواسعة. كيف تطوى التناثف: كيف تقطع المسافات الطويلة.
- (٤) أوجف: أسرع في سيره. اللاء: اللواقي. يقذف (بأرجلهن) الحصى (لسرعتهم وشدة جريهن). المهمة: المفازة (الصحراء الواسعة) المتقاذف (المهمة الذي يتقاذف المسافرين فيه: ينتقلون به من جانب إلى جانب فلا يهتدون).
- (٥) اللغام: زبد (ريق) أفواه الإبل. الجمْد: المستدير. ندائف: ما يطير من القطن عن قوس النداف.
- (٦) زاغ من فضل الزمام (ساق الناقة بمهارة!!). ابن نكبة (بضم النون: صبرة، القليل من الطعام): رجل قليل المال. أخلصته (صنعته من الحديد الخالص الجيد) المشارف (بلاد أعالي الشام التي كانت تصنع السيوف المشرفة الجيدة).
- (٧) الجد: الحظ. المشارف: المقبل على، القريب من (الغنى).
- (٨) المساوف: الماطل.
- (٩) جنباك: جنبك (المكان الذي تنزل أنت فيه).

فُكَاهَةٌ أَوْ مُكَافَأَةٌ عَنْ يَدٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَدَاءَ حَقِّهَا إِلَّا بِالشُّكْرِ إِعْظَامًا لَهَا، كَمَا قَالَ أَمْرُو  
الْقَيْسِ يَمْدَحُ بَنِي تَيْمٍ رَهْطَ الْمُعَلَّى:

أَقَرَّ حَسَا أَمْرِي الْقَيْسِ بْنِ حِجْرٍ      بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ؛  
لَأَنَّ الْمُعَلَّى أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَجَارَهُ حِينَ طَلَبَهُ الْمُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ لَقَتْلِهِ بَنِي أَبِيهِ الَّذِينَ  
قَتَلَ بِدِيرِ مَرِينَا<sup>(١)</sup>...

حَتَّى نَشَأَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ فَمَدَحَ الْمُلُوكَ وَقَبِلَ الصِّلَةَ عَلَى الشَّعْرِ وَخَضَعَ لِلنُّعْمَانِ بْنِ  
الْمُنْذِرِ - وَكَانَ قَادِرًا عَلَى الْامْتِنَاعِ مِنْهُ بِمَنْ حَوْلَهُ مِنْ عَشِيرَتِهِ أَوْ بِمَنْ سَارَ إِلَيْهِ مِنْ  
مُلُوكِ غَسَّانَ - فَسَقَطَتْ مَنْزِلَتُهُ. وَ(لَكِنَّهُ) تَكَسَّبَ مَالًا جَسِيًّا حَتَّى كَانَ أَكْلُهُ وَشُرْبُهُ فِي  
صِحَافِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَأَوَانِيهِ مِنْ عَطَاءِ الْمُلُوكِ.

وَتَكَسَّبَ زَهِيرُ بْنُ أَبِي سُلَمَى بِالشَّعْرِ سِيرًا مَعَ هَرَمٍ بْنِ سِنَانٍ.  
فَلَمَّا جَاءَ الْأَعَشَى جَعَلَ الشَّعْرَ مَتَجَرًّا يَتَجَرُّ بِهِ نَحْوَ الْبُلْدَانِ؛ وَقَصَدَ حَتَّى مَلُوكَ  
الْعَجَمِ. فَأَثَابَهُ (كِسْرَى) وَأَجْزَلَ عَطِيَّتَهُ عِلْمًا بِقَدْرِ مَا يَقُولُ (الْأَعَشَى) عِنْدَ (مُلُوكِ)  
الْعَرَبِ، وَاقْتَدَاءَ بِهِمْ فِيهِ<sup>(٢)</sup>. عَلَى أَنَّ شَعْرَهُ لَمْ يَخْسُنْ عِنْدَهُ حِينَ فُسِّرَ لَهُ، بَلِ  
اسْتَهْجَنَهُ<sup>(٣)</sup> وَاسْتَخَفَّ بِهِ، لَكِنْ أَخَذَ فَعَلَ الْمُلُوكِ مَلُوكِ الْعَرَبِ (فِي الرَّغْبَةِ فِي مَدْحِ  
الشُّعْرَاءِ لَهُم).

#### (ب) المشاهير من الشعراء:

وَالشُّعْرَاءُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِهِمْ عَدَدًا. وَمِنْهُمْ مَشَاهِيرُ قَدْ طَارَتْ أَسْمَاؤُهُمْ وَسَارَ  
شِعْرُهُمْ وَكَثُرَ ذِكْرُهُمْ حَتَّى غَلَبُوا عَلَى سَائِرِ مَنْ كَانَ فِي زَمَانِهِمْ. وَلِكُلِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ  
طَائِفَةٌ تَفْضُلُهُ وَتَتَعَصَّبُ لَهُ. وَقَلَّ مَا يُجْتَمَعُ عَلَى وَاحِدٍ.....

(١) كَانَ الْمُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ مَلِكَ الْحَيْرَةِ (تَ نَحْوَ ٥٨ قَبْلَ الْهِجْرَةِ = ٥٦٤ م) قَدْ قَتَلَ إِخْوَةَ أَمْرِي الْقَيْسِ  
فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا (قَرِبَ الْكُوفَةِ).

(٢) لِمَعْرِفَتِهِ بِقِيَمَةِ شَعْرِ الْأَعَشَى فِي الدَّعَايَةِ وَتَقْلِيدِ الْمُلُوكِ الْعَرَبِ فِي إِعْطَاءِ الْأَعَشَى مَالًا عَلَى مَدْحِهِ لَهُم.

(٣) لَمَّا نَقَلْتُ مَعَانِيَ شَعْرِ الْأَعَشَى لِكِسْرَى إِلَى اللُّغَةِ الْفَارْسِيَةِ اسْتَهْجَنَهُ: اسْتَقْبَحَهُ (وَجَدَهُ نَازِلًا عَنْ مَرْتَبَةِ  
الْعَقْلِ وَالسُّلُوكِ الصَّحِيحِ). اسْتَخَفَّ بِهِ (بِالْأَعَشَى).

وليس في المولدين أشهر أسماً من الحسنِ أبي نَواس؛ ثم حبيب<sup>(١)</sup> والبُحترى، ويقال إنها أُخْمِلَا في زمانها خمسمائة شاعر كُلُّهم مُجيد. ثم يتبعهما في الاشتهار ابنُ الرومي وابنُ المعتز، فطار اسمُ ابنِ المعتز حتى صار كالحسن في المولدين وامريء القيس في القدماء. فإن هؤلاء الثلاثة لا يكاد يجهلهم أحدٌ من الناس. ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا وشغل الناس.

### (ج) الوصف:

الشعر، إلا أقله، راجعٌ إلى الوصف. ولا سبيلَ إلى حصره (حصر الوصف) واستقصائه. وهو مناسبٌ للتشبيه ومشمولٌ عليه وليس به<sup>(٢)</sup>، لأنه (أي التشبيه) كثيراً ما يأتي في أضعافه<sup>(٣)</sup>. والفرقُ بين الوصف والتشبيه أن هذا (أي الوصف) إخبارٌ عن حقيقة، وأن ذلك مجازٌ وتمثيل<sup>(٤)</sup>... وأحسنُ الوصف ما نُعت به الشيء حتى يكاد يُمثله عياناً<sup>(٥)</sup> للسامع... وقال بعض المتأخرين: أبلغُ الوصف ما قلب السمع بَصْراً...

والناس يتفاضلون في الأوصاف كما يتفاضلون في سائر الأصناف. فمنهم من يُجيد وصفَ شيءٍ ولا يُجيد وصفَ آخر؛ ومنهم من يُجيد الأوصاف كلها، وإن غلبت عليه الإجادة في بعضها كاميء القيس قديماً، وأبي نَواس في عصره، والبُحترى وابنُ الرومي في وقتها...

★ ★ ★

- وقال يصفُ حالَ المسلمين حينما بدأ الإسبانُ النصارى يستولون على المُدُن الأندلسية ويُخرجون منها أهلها المسلمين تفتيلاً وتشريداً:

- 
- (١) حبيب (بن أوس) هو أبو تمام.  
 (٢) الوصف غير التشبيه.  
 (٣) في أضعافه (في ثناياه): في أثنائه (تأتي التشابه في أثناء الوصف). إنَّ الوصف باب كبير. أما التشبيه فهو جملة مفردة تتناول صورة واحدة أو جزءاً من صورة.  
 (٤) تمثيل: مقارنة (بالحقيقة).  
 (٥) عياناً (بكر العين): في رأي العين.



والمسلمون مُقسَّمون تنالهم أيدي العُصاة بذلة وهوان.  
يستصرخون فلا يُجابُ صرِيحُهُم. حتى إذا سَيِّموا من الأزمان  
بادؤا نفوسَهُم. فلمّا أنفذوا ما جَمَعوا من صامتٍ وصِوان<sup>(١)</sup>  
خرجوا حُفاةً عاثدينَ برَبِّهِم من خوفِهِم ومصائبِ الألوان.  
هربوا بكلِّ وليدةٍ وفطيمةٍ وبكلِّ أرملةٍ وكلِّ حصان<sup>(٢)</sup>،  
فتفرّقوا أيدي سِبا وتشتتوا بعدَ اجتماعِهِم على الأوطان<sup>(٣)</sup>.

- ٤- العمدة في صناعة الشعر ونقده، مصر ١٢٨٥ هـ؛ تونس والقاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م)؛ القاهرة ١٣٤٤ هـ = ١٩٢٥ م؛ (حققه محمد محي الدين عبد الحميد) القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م؛ بيروت (دار الجليل) ١٩٧٢ م.
- قراضة الذهب (في «مجموع الرسائل النادرة»)، مصر (مكتبة الخانجي) ١٣٤٤ هـ = ١٩٢٦ م.
- شعراء القيروان من أنموذج الزمان (جمع وتعليق زين العابدين السنوسي)، تونس (دار المغرب العربي) ١٩٥١ - ١٩٧١ م.
- ديوان ابن رشيق القيرواني (عبد الرحمن ياغي)، بيروت (دار الثقافة) بلا تاريخ.
- الننف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف... (جمعه عبد العزيز الميمني الراجكوتي)، القاهرة (المطبعة السلفية) ١٣٤٣ هـ.
- ★★ بحث ممتع عن حياة ابن رشيق ودولة المعز بن باديس العمراني القيرواني، تأليف أبي البركات عبد العزيز الميمني الراجكوتي (منقول عن الأردية)، القاهرة بعد؟ ١٣٤٣ هـ (١٩٢٠ م).
- بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق، تأليف حسن حسني عبد الوهاب، تونس ١٣٣٠ هـ.
- حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦١ م.
- ابن رشيق الناقد الشاعر، تأليف عبد اللطيف مخلوف، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر) ١٩٦٥ م.

- (١) بادوا نفوسهم؟؟ أنفذوا: استهلوا (أنفقوا) ما كانوا قد خزّنوه. الصامت: المال الجامد (كالعملة والأبنية الخ). الصوان: الصندوق توضع فيه الثياب الثمينة (لصونها).
- (٢) الحصان: المرأة الشريفة النبيلة (التي لا يمسّها أجنبي).
- (٣) تفرّق القوم أيدي سِبا: تشتتوا (تفرّقوا تفرّقاً لا اجتماع بعده).

- ابن رشيقي ونقد الشعر، تأليف عبد الرؤوف مخلوف، الكويت (وكالة المطبوعات) ١٩٧٣ م.
- معجم الأدباء ٨: ١١٠ - ١٢١؛ الخريدة (الأندلس) ٢: ١٢١ - ١٢٥؛ الخريدة (المغرب) ٢: ٢٣٠ - ٢٣٣؛ إنباه الرواة ١: ٢٩٨ - ٣٠٤؛ وفيات الأعيان ٢: ٨٥ - ٨٩؛ المطرب ٥٧ - ٦٥؛ ابن الأثير ١٠: ١٥ - ١٦؛ بغية الوعاة ٢٢٠؛ شذرات الذهب ٣: ٢٩٧؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٩٠٣ - ٩٠٤؛ عنوان الأريب ٢: ٥٢ - ٥٤؛ مجمل تاريخ الأدب التونسي ١٤٣ وما بعد؛ بروكلمن ١: ٣٧٤، الملحق ١: ٥٣٩؛ الأعلام للزركلي ٢: ٢٠٤ - ٢٠٥، (١٩١)؛ تاريخ النقد لإحسان عباس ٤٤١ - ٤٥٩؛ مجلة العربي (الكويت) ١٩٦٤/٢ م، ص ٥٨.

### عبد الملك الطنبلي

١ - هو أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله بن علي بن حسين بن محمد الطنبلي، ولد في قرطبة، في سادس ذي الحجة من سنة ٣٩٦ (١٠٠٥/٩/١٤ م). أخذ عن ابن حزم المشهور (ت ٤٥٦ هـ) وطالت صحبته له وصداقته، كما أخذ عن نفر كثيرين (راجع كتاب الصلة، رقم ٧٧٤). ورحل إلى المشرق، قيل مرتين أو أكثر، فكان في الإسكندرية سنة ٤٤٧ هـ وفي مكة ٤٤٨ هـ (ربيع ١٠٥٧ م). وقد أملى عدداً من العلوم على جمع غفير في قرطبة.

وكانت وفاة عبد الملك الطنبلي قتلاً، في قرطبة، في ربيع الثاني من سنة ٤٥٧ (آذار - مارس ١٠٦٤ م)، قتله أهله لشدة بغضه عليهم ولإغاضته لهم بالتهكم بهم إذا طلبوا منه حاجة. وقد اتهم ابنه بقتله.

٢ - كان عبد الملك بن زيادة الله الطنبلي هذا إماماً في الحديث والفقه والنحو والأدب وشاعراً على أساليب العرب. وكانت له صفات جميلة من التقوى وحسن المعاشرة والاستقامة، ولكن البخل يغطي على جميع الفضائل التي يمكن أن يتصف بها البخل.

٣ - مختارات من شعره

- قال عبد الملك الطنبلي يفتخر بكثرة عدد الذين يستملون منه:

إِنِّي إِذَا حَضَرْتَنِي أَلْفُ مِخْبَرَةٍ      تَقُولُ: أَخْبَرَنِي هَذَا وَحَدَّثَنِي <sup>(١)</sup>،  
صَاحَتْ بِعَقْوَتِي الْأَقْلَامُ زَاهِيَةً:      «هَذَا الْمَكَارِمُ! لَا قُعْبَانَ مِنْ لَبَنٍ» <sup>(٢)</sup>.

- وَكُتِبَ إِلَى ذِي الْوِزَارَتَيْنِ أَبِي الْوَلِيدِ بْنِ زَيْدُونَ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ:

أَبَا الْوَلِيدِ، وَمَا شَطَّتْ بِنَا الدَّارُ      وَقَلَّ مِنَّا وَمِنْكَ الْيَوْمَ زُؤَارُ <sup>(٣)</sup>  
وَبَيَّنَّا كُلُّ مَا تَذْرِيهِ مِنْ ذِمِّهِ      وَلِلصَّبَا وَرَقَّ خُضْرٌ وَأَنْوَارُ <sup>(٤)</sup>.  
وَكُلُّ عَتَبٍ وَإِعْتَابٍ جَرَى فَلَهُ      بِدَائِعٍ حُلُوةٍ عِنْدِي وَأَثَارُ <sup>(٥)</sup>.  
فَاذْكُرْ أَخَاكَ بِخَيْرٍ كُلِّمَا لَعَيْتَ      بِهِ اللَّيَالِي، فَإِنَّ الدَّهْرَ دَوَّارُ!

- وَقَالَ فِي الْعَتَابِ:

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مَنْ قَدْ غَابَ عَنْ بَصَرِي      وَلَمْ يَغِبْ عَنِ صَمِيمِ الْقَلْبِ وَالْفِكَرِ.  
أَشْتَاقُهُ كَأَشْتِيَاقِ الْعَيْنِ نَوْمَتَهَا      بَعْدَ الْمُجُودِ <sup>(٦)</sup>. وَجَذَبَ الْأَرْضَ لِلْمَطَرِ.  
وَعَاتِبُونِي عَلَى بَذْلِ الْفُؤَادِ لَهُ،      وَمَا دَرَوْا أَنَّنِي أُعْطِيتُهُ عُمْرِي!

٤ - \*\* مطمح الأنفس ٥٠؛ الصلة ٣٤٣ - ٣٤٥؛ جذوة المقتبس ٢٦٥ - ٢٦٦ (الدار المصرية) ٢٨٤ - ٢٨٥ (رقم ٦٢٩)؛ بغية الملتبس ٣٦٦ - ٣٦٧ (رقم ١٠٦٥)؛ الذخيرة ١: ٥٣٥ - ٥٤٩ وما بعد؛ المغرب ١: ٩٢ - ٩٣؛ المطرب ٢١٥؛ تعريف الخلف (الجزائر) ٢: ٢٤٣ - ٢٤٧؛ بغية الوعاة ٣١٢؛ نفح الطيب ٢: ٤٩٦؛ ٥١١، ٧: ٤٨ - ٤٩؛ تاج العروس ٩: ٢٦٧؛ الأعلام للزركلي ٤: ٣٠٣ (١٥٨)؛ كتب وشخصيات ٢١ - ٢٨.

### ابن سيده

١ - هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ (وَقِيلَ ابْنُ أَحْمَدَ أَوْ ابْنُ مُحَمَّدٍ) بْنِ سَيِّدِهِ الضَّرِيرِ الْمُرْسِيِّ، وَلَدَ فِي مُرْسِيَّةَ سَنَةِ ٣٩٨ هـ (١٠٠٨ م). وَقَدْ دَرَسَ أَوَّلًا عَلَى أَبِيهِ ثُمَّ عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ صَاعِدِ الْبَغْدَادِيِّ وَأَيَّ عُمَرَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّلَمَنْكِيِّ.

- (١) ألف محبرة: ألف تلميذ يأخذون عني العلم.
- (٢) العقوة: الموضع المتسع أمام الدار. القعبان جمع قعب (بالفتح): قدح ضخم (يقصد أن العلم في الحضارة أفضل من الحياة في البداوة).
- (٣) شط: بعد.
- (٤) الأنوار جمع نور (بفتح النون): الزهر الأبيض.
- (٥) العتب: اللوم. الأعتاب: إرضاء الذي كان يعتب.
- (٦) المهجود: النوم (ولا يستقيم ذلك في المعنى). لعل الصواب: قبل المهجود. والمهجود أيضاً: السهر في العبادة.

وَاتَّصَلَ ابْنُ سَيِّدِهِ بِأَبِي الْجَيْشِ الْمُؤَقَّقِ مُجَاهِدِ الْعَامِرِيِّ صَاحِبِ دَانِيَّةٍ (٤٠٨ - ٤٣٢ هـ) ثُمَّ بَخْلَفَهُ أَبِي الْأَخْوَصِ مَعْنٍ. وَلَمَّا جَاءَ إِقْبَالُ الدَّوْلَةِ إِلَى الْحُكْمِ (٤٣٦ هـ = ١٠٤٤ - ١٠٤٥ م) وَقَعَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ سَيِّدِهِ جَفْوَةٌ فَهَرَبَ ابْنُ سَيِّدِهِ عَنْ دَانِيَّةٍ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا وَمَدَحَ إِقْبَالَ الدَّوْلَةِ وَاسْتَعْفَفَهُ.

وَمَاتَ ابْنُ سَيِّدِهِ فِي دَانِيَّةٍ، فِي ٢٦ رَجَبٍ الْآخِرِ مِنْ سَنَةِ ٤٥٨ (١٠٦٦/٣/٢٥ م).

٢ - كَانَ ابْنُ سَيِّدِهِ إِمَامًا فِي اللُّغَةِ وَفِي الْعَرَبِيَّةِ (النَّحْوِ) حَافِظًا لَهَا وَعَارِفًا بِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ وَمُلِمًّا بِشَيْءٍ مِنْ عُلُومِ الْحِكْمَةِ. وَكَانَ لَهُ أَيْضًا شَيْءٌ مِنَ الشُّعْرِ. وَابْنُ سَيِّدِهِ كُتِبَ مِنْهَا: الْمُحْكَمُ وَالْمُحِيطُ الْأَعْظَمُ (فِي اللُّغَةِ)، وَهُوَ جَامِعٌ لِأَنْوَاعِ اللُّغَةِ وَمُرْتَّبٌ عَلَى حُرُوفِ الْمَعْجَمِ - الْمُخَصَّصُ (فِي اللُّغَةِ)، وَهُوَ مُرْتَّبٌ عَلَى الْأَبْوَابِ - كِتَابُ الْعَالَمِ (بِفَتْحِ اللَّامِ، فِي اللُّغَةِ، وَهُوَ مُرْتَّبٌ عَلَى الْأَجْنَاسِ: بِدَأْهِ ابْنِ سَيِّدِهِ بِالْفَلَكِ وَخَتَمَهُ بِالذَّرَّةِ = صِغَارِ النَّمْلِ) - كِتَابُ الْعَالَمِ وَالْمُتَعَلِّمِ (مُرْتَّبٌ عَلَى الْمَسْأَلَةِ وَالْجَوَابِ) - شَرْحُ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ (لِابْنِ السَّكَيْتِ) - كِتَابُ شَاذِّ اللُّغَةِ - الْوَاقِفِ فِي عِلْمِ أَحْكَامِ الْقَوَافِي - الْأَنْبِقِ فِي شَرْحِ الْحِمَاسَةِ - شَرْحُ مُشْكِلِ دِيَوَانِ الْمُتَنَبِّي. وَلَهُ أَيْضًا كِتَابُ السَّمَاءِ وَالْعَالَمِ (نَفْحُ الطَّيِّبِ ٣: ١٩٢).

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ يَمْدَحُ إِقْبَالَ الدَّوْلَةِ وَيَسْتَعْفِفُهُ:

سَبِيلٌ؟ فَإِنَّ الْأَمْنَ فِي ذَاكَ وَالْيَمْنُ (١).	أَلَا هَلْ إِلَى تَقْبِيلِ رَاحَتِكَ الْيَمْنِي
عَنِ الْوَرْدِ لَا عَنْهُ أَذَادُ وَلَا أَذْنِي (٢).	فِيَا مَلِكَ الْأَمْلاكِ، إِنِّي مُحَلًّا
بَصِيقِي، فَإِنِّي لَا أَحِبُّ لَهُ حَقْنًا (٣).	فَإِنْ تَتَأَكَّذَ فِي دَمِي لَكَ نَيْةٌ
فَتَعْتَدَّهَا نَفْسِي عَلَيَّ وَتَمْتَنَّا (٤).	وَمَا لِي مِنْ دَهْرِي حَيَاةٍ أَلَذَّهَا

(١) اليمن: البركة.

(٢) الهلا: الذي حيل (بكسر الحاء) بينه وبين ما يريده، منع (بالبناء للمجهول) كما يريد. الورد: الشرب. أذاد: أطرده. أذني: أقرب.

(٣) - إذا كان في نيتك أن تسفك دمي (تقتلني)، فأنا لا أريد حقن دمي (حفظ دمي: بقائي حيًا).

(٤) - ليس لي سرور بحياتي فلا تعد بقاَيَ حيًا نعمة منك عليّ ثم تمن عليّ إن تركتني حيًا (إفعل بي ما تشاء).

إِذَا مِيتَةُ أَرْضَتِكَ مِنَّا فَهَاتِيهَا! حَبِيبُ إِلَيْنَا مَا رَضِيتَ بِهِ عَنَّا!

- من مقدمة «المخصص»:

... أما بعد، فإن الله عز وجل لما كرّم هذا النوعَ الموسومَ بالإنسانِ وشرفه بما آتاه من فضيلةِ النطقِ على سائرِ أصنافِ الحيوانِ وجعل له رَسْمًا يميّزه، وفصلًا يُبيّنه على جميعِ الأنواعِ فَيَحُورُهُ<sup>(١)</sup> أَوْجَهُهُ إلى الكشفِ عما يَتَصَوَّرُ في النفوسِ من المعاني القائمةِ<sup>(٢)</sup> فيها المُدْرَكَةُ بالفِكرةِ فَفَتَقَ الألسنةَ بضروبٍ من اللفظِ المحسوسِ ليكونَ رَسْمًا لِمَا تَصَوَّرَ وَهَجَسَ<sup>(٣)</sup> من ذلك في النفوسِ. فَعَلِمْنَا بذلك أَنَّ اللغةَ اضطراريةٌ وإن كانت موضوعاتُ ألفاظِها اختياريةً. فإن الواضِعَ الأوَّلَ المُسمّى للأقلِّ جُزْءًا وللأكثرِ كُلًّا ولِلْوَنِ الذي يُفَرِّقُ شُعَاعَ البصرِ وينشرُه بياضًا، ولِلَّذِي يَقْبِضُه ويحصُرُه سوادًا، لو قَلَبَ هذه التَّسْمِيَةَ فسمّى الجُزءَ كُلًّا والكُلَّ جُزْءًا والبياضَ سوادًا والسوادَ بياضًا لم يُخِلَّ بموضوعِ<sup>(٤)</sup> ولا أَوْحَشَ أَسْهَاعَنَا من مسموعِ.

وقد اختلفوا في اللغة: أُمْتَوَاطًا عليها أم مُلْهَمٌ إليها؟<sup>(٥)</sup> وهذا موضوعٌ يحتاجُ إلى فضلٍ تَأْمُلٍ. غيرَ أَنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّظَرِ على أَنَّ اللغةَ إِنَّمَا هي وَضْعٌ وَاصْطِلَاحٌ لَا وَحْيٌ وَلَا تَوْقِيفٌ<sup>(٦)</sup>.

- من مقدمة «الحكم»:

بِذِكْرِ اللَّهِ نَفْتَحُ وَبِنُورِهِ نَقْتَدِحُ<sup>(٧)</sup>، وبما أَفَاضَهُ عَلَيْنَا من نُورِيَّةِ إلهامِهِ نَهْتَدِي،

(١) الرسم: السلوك ونظم الحياة. الفصل: النوع والهيئة. يبيّنه (يجعله مختلفًا من غيره). مازَه يميّزه (يفتح

فكسر): اختاره. فضّله. حازه: استولى عليه، اتّصف به.

(٢) يتصوّر (تجاوز بالبناء للمعلوم أو للمجهول). المعاني (مجرورة لفظًا مرفوعة محلًّا على أَنَّها فاعل أو نائب فاعل للفعل «يتصوّر»). القائمة فيها (الموجودة في النفوس).

(٣) هجس: خطر.

(٤) لم يخل بموضوع: لم يفقد اللفظ الذي أطلق على شيء تسمي شيئًا من دلالاته.

(٥) متواط: متفق عليه (بين الناس). ملهم إليها: موحى بها.

(٦) على أَنه (متفقون على أَنَّ أَلْفَاظَ اللغة). توقيف: التعليم، التلقين (المقصود: أول اللغة لم يكن بتعليمها جملة للناس).

(٧) اقتدح: استخرج النار من حجرها بالقدح (نقبتس أو نهتدي بنور الله).

وبما سنّه لنا نبينا المُقتفى ورسوله المُصطفى<sup>(١)</sup> من فُروض طاعته نقتدي. نَحْمَدُه بِآلائه ونُصَلِّي على عاقِبِ أنبيائه<sup>(٢)</sup>. ونسأله خيرَ ما يَحْتِمُ وأفضلَ ما به هذه النفوس يَحْتِمُ<sup>(٣)</sup>....

أما بعدُ، أيُّها المُسهرُ طلبُ العلمِ لجفونه الكاتبُ لِحور عيونه<sup>(٤)</sup>. الراتعُ منه في أزاهير فنونه، فإني أقولُ لك: هنيئاً! فقد أُوتيتَ بِغِيَّتِكَ<sup>(٥)</sup>. وشُكراً! فقد مُلِّكتَ أُمْنِيَّتَكَ...

وشكراً له، أيُّها النّهْمُ على محاسن العلوم الباحثُ عن نتائج مُقدّمات الحلوم<sup>(٦)</sup>، فما أَسْلَمَكَ للواحي الزمان، ولا خَلَى بينَكَ وبين طوارق الحَدَثانِ<sup>(٧)</sup>، بل كَفَاكَ ما كان يُنَازِعُكَ من هواك ويُمِرُّ عليك مُسْتَعْدَبَ نَوَاكِ<sup>(٨)</sup>: من تصوّر التعبِ بشدّة الرِّحالِ ومَثُونَةِ التَّرحالِ ولَفَحِ السَّمومِ<sup>(٩)</sup> وعَقْدِ الطَّرْفِ ليلاً بِسُمُوتِ النجومِ<sup>(١٠)</sup>، وتأملِ السَّرابِ شَوْقاً إلى بَرْدِ الشَّرابِ، والتمتّع بِأباطيلِ الخيالِ بدلاً من لذِيذِ محصولِ الوصالِ...

- ٤ - المخصّص، بولاق (المطبعة الكبرى الأميرية) ١٣١٦ - ١٣٢١ هـ.  
- الحكم والمحيط الأعظم في اللغة (تحقيق مصطفى السقا وحسين نصّار

- (١) المُقتفى: المتبع. المُصطفى: المختار.  
(٢) الآلاء: النعم. عاقِب: آخر.  
(٣) خير ما يَحْتِمُ (به الحياة: الموت على شريعة الإسلام). يحتم: يوجب، يقضي.  
(٤) المسهر خير مُقدّم. طلب العلم مبتدأ مؤخّر. لجفونه (اللام زائدة). جفونه مجرورة لفظاً منصوبة محلاً على أنّها مفعول به لاسم الفاعل «المسهر». الحور في الأصل جمع حوراء (المرأة الناعسة العينين، الجميلة (وهنا، حور عيونه: خير ما في العلم).  
(٥) البغيّة: الطلبة (بالكسر) والمطلب.  
(٦) الحلوم (جمع حلم بالكسر): العقول. نتائج مُقدّمات الحلوم: ما يوجبه العقل من القواعد والأحوال. شكراً له (لله).  
(٧) لم يجعلك الله عرضة لمصائب الدهر ولا جعل لمصائب الدهر إليك طريقاً.  
(٨) يَمِرُّ الشيء (يجعله مرّاً). النوى هنا: المقصد (بلوغ ما يقصد الإنسان).  
(٩) لفح السّموم (الريح الحارّة): ملاقة الوجه وإحراقه.  
(١٠) عقد الطرف (البصر، العين) بسُموت (السمت بالفتح: النقطة القائمة عمودياً على رأس الناظر): أي قضى الليل ساهراً.

وغيرها) - (جامعة الدول العربية - معهد المخطوطات)، القاهرة (مصطفى الباي الحلي) ١٩٥٨ - ١٩٦٨ م.

المختص لابن سيده، تأليف محمد الطائي، تونس (المطبعة المصرية) ١٩٥٦ م.

★★ جذوة المقتبس ٢٩٣ - ٢٩٤ (الدار المصرية) ٣١١ - ٣١٢ (رقم ٧٠٩)؛ بغية الملتبس ٤٠٥ (رقم ١٢٠٥)؛ الصلة ٣٩٦ - ٣٩٧؛ معجم الأدباء ١٢ : ٢٣١ - ٢٣٥؛ وفيات الأعيان ٣ : ٣٣٠ - ٣٣١؛ المطمح ٦٠ - ٦١؛ المغرب ٢ : ٢٥٩؛ نكت الهميان ٢٠٤ - ٢٠٥؛ الديباج المذهب ٢٠٤ - ٢٠٥؛ بغية الوعاة ٣٢٧؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٠٥ - ٣٠٦؛ نفح الطيب ٣ : ٣٨٠؛ ٤ : ٢٧ - ٢٨؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٤٠؛ بروكلمن ١ : ٢٧٦؛ الملحق ١ : ٥٤٢؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٦٩ (٤ : ٢٦٣).

### ابن شرف القيرواني أبو عبد الله

١ - هو أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد محمد الجذامي المعروف بابن شرف القيرواني، لعله ولد في السنين الأخيرة من القرن الهجري الرابع.

روى ابن شرف القيرواني عن أبي الحسن القاسبي (٣٢٤ - ٤٠٣ هـ) وأبي عمران الفاسي وقرأ النحو على أبي عبد الله محمد بن جعفر القزاز، وأخذ العلوم الأدبية عن أبي إسحاق إبراهيم الحصري.

ونال ابن شرف حظوة في بلاط المعز بن باديس في القيروان، وكان المعز قد استقل بالحكم سنة ٤١٧ هـ (١٠٢٦ م)، ولكننا لا نعلم متى جاء ابن شرف إلى بلاط القيروان. وفي هذا البلاط التقى ابن شرف بابن رشيقي فتنافسا وتنافرا ثم تهاجيا وأقذع كل واحد منهما في هجاء الآخر، ولكن يبدو أنها لم يتقاطعا ولا تعاديا.

وفي سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) هاجم العرب (البدو) القيروان واستباحوها فانتقل المعز بن باديس منها إلى المهدية، وانتقل معه ابن شرف. ثم توفي المعز (٤٥٣ هـ = ١٠٦١ م) وخلفه ابنه تميم، فلزمه ابن شرف مدة يسيرة فلم يجد عنده من الخطوة ما كان قد وجد عند أبيه فغادر إفريقية (تونس) إلى جزيرة صقلية ثم انتقل، نحو سنة ٤٥٠ هـ، إلى الأندلس وسكن المرية. ثم إن نفسه نازعته إلى التردد على بلاطات ملوك الطوائف للتكسب بشعره. وقد استقر حيناً في طليطلة عند

المأمون بن ذي النون (٤٢٩ - ٤٦٧ هـ) ثم انتقل إلى إشبيلية واتصل بالمعتضد بن عبّاد (٤٣٤ - ٤٦١ هـ).

وكانت وفاة أبي عبد الله بن شرف الجذامي القيرواني في إشبيلية، أول المحرم من سنة ٤٦٠ هـ (١٠٦٧/١١/١١ م)

٢ - أبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني أديب كاتب مُترسل وشاعر. أما نثره فترسل فيه تأتق وتكلف، وفيه تقليد للمقامات، وإن كان يُعالج فيه أحياناً موضوعات بعيدة عن طبيعة المقامة كما عرّفها المشرق. وأما شعره فرقيق عذب سلس في أكثر الأحيان. وفنون شعره المدح والثناء الصادق (وخصوصاً رثاء بلدي القيروان بعد أن هاجها البدو وخرّبوها). وأحسن فنونه الوصف. وله هجاء فيه دُعابة تحول أحياناً إقذاً. ثم له غزل وحكمة.

وفي معجم الأدباء (١٩. ٤٣): «ولابن شرف القيرواني من التصانيف: أبكار الأفكار جمع فيه ما اختاره من شعره ونثره، وأعلام الكلام (مجموع فيه فوائد ولطائف ومُلح مُنتخبة)، ورسالة الانتقاد<sup>(١)</sup> (وهي على طراز مقامة نقد فيها شعر طائفة من شعراء الجاهلية والإسلام)، وديوان شعر وغير ذلك». وله رسائل ومقامات.

### ٣ - مختارات من آثاره

من مطلع «أعلام الكلام»:

هذه أحاديث صُفّتها مختلفة في الأنواع مؤتلفة في الأسماع، عربيات المواشم غريبات التراجم<sup>(٢)</sup>. واختلقت فيها أخباراً فصيحاً الكلام بديعيات النظام لها

(١) وله أيضاً «مسائل (أو رسائل) الانتقاد». يقول إحسان عباس (تاريخ النقد ٤٦٠ - ٤٦١): «ليس ثمة ما يمنع أن تكون أعلام الكلام رسالة في النقد، ولكن هل هي نفس الرسالة (اقرأ: الرسالة نفسها) التي تُدعى مسائل (أو رسائل) الانتقاد؟». - إن ما يذكره ياقوت الحموي في صدد هذا المقطع يدل على أن «أعلام الكلام» كتابٌ مختلف من رسالة الانتقاد والتي نشرت أيضاً باسم رسائل (أو مسائل) الانتقاد (راجع قسم المصادر، ص ٥٧٠).

(٢) في القاموس (٤: ١٨٦): صادفت الإبل مرعى موشماً (بضم الميم وكسر الشين) أي طيباً. والميسم (بكسر الميم وفتح السين المهملة بلا نقط) المكواة تجعل بها العلامات (على أجسام البهائم) وجمعها مواسم =



مقاصد طِرافٍ وأسَانِيدُ طِرافٍ يَرُوقُ<sup>(١)</sup> الصغيرَ معناها والكبيرَ مغزاها. وعَزَوْتُهَا إلى أبي الرِّيان الصَّلْتِ بنِ السَّكَنِ من سلامان<sup>(٢)</sup> - وكان شيخاً هِمّاً في اللسان وبديراً تِمّاً في البيان<sup>(٣)</sup> - قد بَقِيَ أَحْقَاباً وَلَقِيَ أَعْقَاباً<sup>(٤)</sup>، ثم أُلْقَتْهُ إِلَيْنَا من باديته الْأَزْمَاتُ وأورَدَتْهُ عَلَيْنَا الْعَزَمَاتُ<sup>(٥)</sup>. فَأَمْتَحَنَّا من علمه بحراً جارياً وَقَدَحْنَا من فهمه زَنْدًا واريّاً<sup>(٦)</sup>، وأدَرْنَا من برّه طَرْفًا وَاجْتَنَيْنَا من ثمره طَرْفًا<sup>(٧)</sup>. ونحن إذ ذاك والشبابُ مُقْتَبِلٌ، وَغَفْلَةُ الزَّمان تُهْتَبِلُ<sup>(٨)</sup>. وَاحْتَدَيْتُ فيما ذهبتُ إليه ووقع تعريضُ عليه<sup>(٩)</sup> - من بث هذه الأحاديث - ما رأيتُ الأوائلَ قد وَضَعَتْهُ في كتاب كَلِيلَةٍ

- = وميَّاسم. وهنا عربيات المواشم (بالشين المعجمة): صفاتها عربية. غريبات التراجم: أعلامها غريبة مستطرفة (مستحسنة).
- (١) الظراف جمع ظريف: جميل الوجه خفيف الظلّ حسن الكلام والأعمال. أسانيد جمع إسناد (بالكسر): رواية، اتصال، إرث (هنا: أخبار نادرة مستحسنة). يروق: يعجب (راقني هذا المنظر: أعجبنى فسررت به).
- (٢) عزوتها: نسبتها. أبو الرِّيان الصلّت بن السكّن (بفتح ففتح: من أسماء الرجال) بن سلامان اسم مرّجل أو مخترع (خيالي).
- (٣) الشيخ الهمّ (بالكسر) الكبير الفاني. البدر التّم: الكامل. البيان: التعبير عن المقاصد (الكلام الواضح البليغ).
- (٤) بقي أحقاباً (عاش مدة طويلة) ولقي أعقاباً (نسلاً كثيراً من أجيال متتابعة).
- (٥) الأزمة (بفتح ففتح أو بفتح فسكون): الشدة، الضيق (الفقر، القحط). العزمات في القاموس (٤): ١٥٠: الحقّ (من حقوق الله). والمقصود هنا جمع عزيمة (الهمة والصبر على المشاق والجرأة على الأعمال).
- (٦) الزند قطعة من الحديد تحكّ بها قطعة من الحجر الصوّان فيقذح (من الحجر) نار وري (بفتح فكسر ففتح) الزند يورى (بفتح فسكون ففتح): قدح النار من الحجر بسرعة وثبات فهو وار. قدحنا من فهمه زنداً واريّاً (المقصود: كل سؤال كان يخرج منه رأياً صائباً).
- (٧) أدرنا (طفنا على أنفسنا، وزعنا) من برّه (من خيره، من علمه ورغبته في الإفادة). طرف: جانب. قسم (شيء قليل). اجتنينا (قطفنا، نلنا، استفدنا) الطرفة (بالضم): كل شيء جديد عجيب (يسر النفس).
- (٨) مقتبل (بالبناء للمجهول): نحن نستقبله (في أول شبائنا). غفلة الزمان (عن الإساءة إلينا) تهتبل (تنتهز، تغتم).
- (٩) احتذى: قلّد. التعريض: الإشارة من غير شرح.

ودمنة<sup>(١)</sup> فأضافوا حِكْمَهُ إلى الطير الحوائم ونَطَقُوا به على ألسنة الوحش والبهائم<sup>(٢)</sup> لتتعلق به شهوات الأحداث وتُسْتَعَذَّبَ بشمره ألفاظ الحُدَاث<sup>(٣)</sup> ... فأقمتُ من هذا النحو عشرين حديثاً أرجو أن يتبينَ فضلُها ولا تقصّرَ عمّا قبلها<sup>(٤)</sup> ...

وجاريت أبا الريّان في الشعر والشعراء<sup>(٥)</sup> ومنازلهم في جاهليّتهم وإسلامهم، وأسْتَكشَفْتُه عن مذهبه فيهم ومذاهب طبقتِه في قديمهم وحديثهم<sup>(٦)</sup>. فقال: الشعراءُ أكثرُ من الإحصاء وأشعارهم أبعدُ شُقَّةً من الاستقصاء<sup>(٧)</sup>. فقلت: لا أعنتُك بأكثرَ من المشهورين ولا أذاكرُ رأيك إلّا في المذكورين<sup>(٨)</sup>، مثل الضِّلِيل والقتيل ولبيد وعبيد والنوايغ والعشور<sup>(٩)</sup> ... ومن الطبقة المتأخرة في الزمان المتقدمة في الإحسان كابن حَمدان والمتنبي أحمد بن الحسين بن عبدان<sup>(١٠)</sup> ...

- من مقامة لابن شرف القيروانيّ أسَمُها أعلام الكلام (ص ٢٥، ٢٦):  
... وأما أبو فراس بن حَمدان ففارسُ هذا المِيدانِ، إن شئتُ ضرباً وطعنأ أو شئتُ لفظاً ومعنى، مَلِكٌ زماناً ومَلِكٌ أواناً، أشعرُ الناسِ في المملكةِ وأشعرُهم في دُلّ

- (١) راجع، فوق، ٢: ٥٤.
- (٢) الحوائم (التي تدوم في طيرانها في الجو). الوحش (الحيوان الذي يعيش بعيداً عن الناس، كالأسد والثعلب) والبهيمة (الحيوان الأليف كالبقرة والدجاجة).
- (٣) الشهوة: الرغبة. الأحداث جمع حدث (يفتح ففتح): الصغير السن. الحُدَاث: الجماعة يتحدثون (وهو جمع على غير قياس - راجع تاج العروس، الكويت ٥: ٢١٤).
- (٤) ... عمّا قبلها: عمّا سبقها (مثل كتاب كليله ودمنة، مثلاً).
- (٥) جاريته: جريت معه، رافقته في مسيره (هنا: خاطبته، ناقشته، باحثته).
- (٦) طبقتِه (الذين هم في المعرفة والمكانة مثله).
- (٧) الشُقَّة (بالضم): البعد، المسافة. الاستقصاء: ذكر الأشياء كلّها حتّى لا تترك منها شيئاً) - أبعد شُقَّةً من (عن) الاستقصاء: يستحيل أن يحيط بها أحد.
- (٨) أعنتك: ساعدتك (ذكرت لك). ذاكر لست في القاموس ولا في تاج العروس (المقصود: أتبادل الكلام معك في شيء ما). المذكور (المعروف الذي يكثر الناس ذكره).
- (٩) الضِّلِيل (امرؤ القيس) والقتيل (طرفة بن العبد) ولبيد (بن ربيعة) وعبيد (بن الأبرص) والعشور جمع أعشى (وهم عدد من الشعراء (ميمون بن قيس الجاهلي أشهرهم) راجع أسماء نفر منهم في القاموس (٤: ٣٦٣).
- (١٠) ابن حَمدان أبو فراس أو سيف الدولة. ابن عبدان خطأ (عبدان - بالياء التحتية بنقطتين - السقاء لقب والده. راجع ٢: ٤٥٨).

الملكة. وله الفخريات التي لا تُعارضُ والأسريات التي لا تُناهضُ.

وأما المُتنبّي فقد شُغِلَتْ به الألسُنُ وسَهَرَتْ في أشعاره الأعيُنُ. وكَثُرَ الناسُ لشعره والآخذُ لِذِكْرِهِ والغائصُ في بحره والمُفتشُ في قَعْرِه عن جُمانه ودُرّهِ. وقد طال فيه الخُلفُ وكَثُرَ عنه الكُشفُ. وله شِيعَةٌ تغلو في مَدْحِهِ، وعليه خوارجُ تنغايا في جَرَحِهِ. والذي أقولُ إنّ له حسناتٍ وسيئاتٍ، وحسناته أكثرُ عدداً وأقوى مدداً. وغرائبُه طائرةٌ وأمثاله سائرةٌ، وعلمه فسيحٌ وميزه صحيحٌ. يرومُ فيقْدِرُ، ويدري ما يُورِدُ ويُضِدِرُ.

... وأما ابن درّاج الأندلسي القسطلّي فشاعرٌ ماهرٌ عالمٌ بما يقولُ، تشهدُ له العقولُ بأنّه المؤخّرُ بالعصرِ المُتقدّمُ في الشعرِ. حاذقٌ بوضع الكلام في مواضعه، لا سيّما إذا ذكّرَ ما أصابه في الفِتنة وشكا ما دَهاه في أيامِ الحِنة. وبالجُملة فهو أشعرُ أهلِ مَغْرِبِهِ في أبعدِ زمانِهِ وأقربِهِ...

- وقال أبو عبد الله بنُ شَرَفٍ يَصِفُ أهلَ القَيروانِ وقد جَلَوْا عن القَيروانِ بعدَ أن هاجمها العرب (البدو) وخرّبوها:

تَرَحَّلَ عنها قاطنوها، فلا تَرى	سوى سائرٍ أو قاطنٍ وهو سائر <sup>(١)</sup> .
تَكشَفَتِ الأستارُ عنهم، ورُبّما	أُقيمتْ سُتُورٌ دونهم وستائر <sup>(٢)</sup> .
تَبَيَّتْ على فُرُشِ الحصى، وغطاؤها	دَوارسُ أَسْمالٍ زَواري حقائق <sup>(٣)</sup> .
فيا ليتَ شعرَ القَيروانِ مَواطِنِي،	أعائِدَةٌ فيها الليالي القصائر <sup>(٤)</sup> ؟
ويا رَوحَتِي بالقَيروانِ وبُكْرَتِي،	أراجِعةٌ رَوحاتِها والبواكر؟
كَأَن لَمْ تَكُنْ أَيْامُنَا فيكَ طَلَقَةً	وأوجهُ أَيْامِ السُرورِ سوافر <sup>(٥)</sup> .

- (١) القاطن: الساكن في البلد أو المنزل. وهو سائر (راحل. مهاجر).
- (٢) انكشف عنه ستر (الله): افترض بين الناس وظهرت معائبه إلخ أقيمت ستور دونهم (كناية عن حفظ كرامتهم) وستائر (كناية عن احتجاجهم عن العامة لعلو منزلتهم).
- (٣) فرش (بضم فضم - وهنا بضم فسكون لضرورة الشعر). الحصى: صغار الحجار. السمل (بفتح ففتح): الثوب البالي المتهرئ. الدارس (المحوى): القديم المتهرئ. زوار جمع زارية (؟): تكسب صاحبها عيباً (؟).
- (٤) المواطن جمع موطن. قصائر جمع قصيرة.
- (٥) الوجه الطلق: البشوش، الضاحك، الفرح. والوجه السافر: المشرق، المضيء.

- وقال يَصِفُ لَيْلَةَ أُنْسٍ كَانَ الْمَطَرُ فِيهَا كَثِيراً وَالْبَرْدُ شَدِيداً:

وَلَقَدْ نَعِمْتُ بِلَيْلَةٍ جَمَدَ الْحَيَا      فِي الْأَرْضِ فِيهَا، وَالسَّهْلُ تَذَوُّبٌ<sup>(١)</sup>.  
جَمَعَ الْعِشَاءِينَ الْمُصَلِّي، وَانْزَوَى      فِيهَا الرَّقِيبُ كَأَنَّهُ مَرْقُوبٌ<sup>(٢)</sup>.  
وَالْكَأْسُ كَاسِيَةُ الْقَمِيصِ كَأَنَّهَا      قَدْرًا وَلَوْنًا، مِفْصَمٌ مَخْضُوبٌ<sup>(٣)</sup>.  
هِيَ وَرْدَةٌ فِي خَدِّهِ، وَبِكَاسِهَا الذِّ      (م) دُرِّيٌّ مِنْهَا عَسَجَدٌ مَصْبُوبٌ<sup>(٤)</sup>.  
مِنِّي إِلَيْهِ، وَمِنْ يَدَيْهِ إِلَى يَدِي؛      فَالْشَّمْسُ تَطْلُعُ تَارَةً وَتَغِيبُ<sup>(٥)</sup>.

- ولابن شرف في نقد الشعر:

أَوَّلُ مَا عَلَيْهِ تَعْتَمِدُ وَإِيَّاهُ تَعْتَقِدُ أَلَّا تَسْتَعْجَلَ بِاسْتِحْسَانٍ وَلَا اسْتِقْبَاحٍ وَلَا  
بِاسْتِبْرَادٍ وَلَا بِاسْتِمْلَاحٍ حَتَّى تُنْعِمَ النَّظَرَ وَتَسْتَخْدِمَ الْفِكْرَ. وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَجَلَةَ فِي كُلِّ  
شَيْءٍ مُوَطِئٌ زَلُوقٌ وَمَرْكَبٌ زَهْوَقٌ<sup>(١)</sup>: فَإِنْ مِنَ الشَّعْرِ مَا يَمْلَأُ لَفْظُهُ السَّمْعَ (ثُمَّ لَا) يَرِدُ  
عَلَى السَّمْعِ مِنْهُ (إِلَّا) قَعَاقُعٌ. فَلَا يَدْعُكَ!!<sup>(٢)</sup> شَاخَةٌ مَبْنَاهُ وَانْظُرْ إِلَى مَا فِي سُكْنَاهُ مِنْ  
مَعْنَاهُ، فَإِنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ سَاكِنٌ فَتِلْكَ (هِيَ) الْحَاسِنُ، وَإِنْ كَانَ خَالِياً فَاعْدُدْهُ جَسَماً  
بَالِياً.

وكذلك إذا سَمِعْتَ أَلْفَافاً مُسْتَعْبِلاً وَكَلِمَاتٍ مُبْتَذَلَةً فَلَا تَعَجَلْ بِاسْتِضَاعِهَا؛ فَمَنْ  
مِنْ مَعْنَى عَجِيبٍ فِي لَفْظٍ غَيْرِ غَرِيبٍ. وَالْمَعَانِي هِيَ الْأَرْوَاحُ، وَالْأَلْفَافُ هِيَ الْأَشْبَاحُ؛  
فَإِنْ حَسَنًا فَذَلِكَ الْحَظُّ الْمَدْحُوحُ، وَإِنْ قَبِيحًا أَحَدُهَا فَلَا يَكُنِ الرُّوحُ!

- 
- (١) الحيا: المطر. السماء (الغيوم) تذوب (تسقط ماء).  
(٢) جمع العشاءين (صلاة المغرب وصلاة العشاء) لشدة البرد (كيلا يصلحها يوضوون (٤)). انزوى: جلس بعيداً في زاوية. الرقيب: الحارس (المكلف بمراقبة الناس) كأنه مرقوب (كأن أحداً يراقبه).  
(٣) والكأس كاسية القميص: جدت حولها (أو فيها) نقط الخمر فكأنها (ببياض زجاجها معصم امرأة بياض جميلة وبلون الخمر فيها مخضوبة بالحناء).  
(٤) الدُرِّي: الذي يشبه الدر (اللؤلؤ): الأبيض. المسجد: الذهب.  
(٥) الشمس (كناية عن الخمر). تطلع تارة (مرة) تصب في الكأس. وتغيب (تسكب في أفواهنا: نشرها).  
(٦) زلوق: تزلق فيه قدم السائر. زهوق: زائل (٩).  
(٧) القمعة: الصوت (الذي لا فائدة منه). يدعك (كذا في الأصل)، ولعلها: يركع (بفتح ضم فسكون): يحفك، يعبك.

- وقال في عودِ (الآلة الموسيقية المعروفة):

سَقَى اللهُ أَرْضاً أَنْبَتَتْ عودَكَ الذي زَكَّتْ مِنْهُ أَغْصَانٌ وَطابَتْ مَغَارِسُ؛  
تَغْنَى عَلَيْهِ الطَيْرُ وَهِيَ رَطِيبَةٌ، وَغَنَى عَلَيْهَا النَّاسُ وَالْعُودُ يَابِسُ! (١).

٤ - أعلام الكلام (نشره حسن حسني عبد الوهّاب) دمشق ١٩١٢؛ (الرسائل النادرة - جمعها عبد العزيز أمين الخانجي)، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٣٤٤ هـ = ١٩٢٦ م.  
- رسالة الانتقاد (نشرها حسن حسني عبد الوهّاب)، تونس ١٣٣٠ هـ، = مسائل الانتقاد (نشرها شارل بلا)، الجزائر ١٩٥٣ م = (في مجموعة الرسائل النادرة) (أنظر الكتاب السابق).

★ ★ الصلة ٥٧١؛ الذخيرة ٢: ٦٤١ - ٦٤٣، ٤: ١٦٩ - ٢٤٥؛ الخريدة (الأندلس) ٢: ١١٠ - ١٢١؛ الخريدة (المغرب) ٢: ٢٢٤ - ٢٣٠؛ معجم الأدباء ١٩: ٣٧ - ٤٣؛ الوافي بالوفيات ٣: ٩٧ - ١٠١، فوات الوفيات ٢: ٢٥٥ - ٢٥٦؛ المغرب ٢: ٢٣ - ٢٣٢؛ المطرب ٦٦ - ٧١؛ جيش التوشيح ٩٧ - ١٠٨؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٩٣٦؛ بروكلمن ١: ٣١٥، الملحق ١: ٤٧٣، الجمل في تاريخ الأدب التونسي ١٥٠ وما بعد؛ عنوان الأريب ١: ٥٦ - ٥٧؛ الأعلام للزركلي ١٠: ١٠ (٦)؛ تاريخ النقد لعبّاس ٤٦٠ - ٤٦٩؛ العربي (الكويت) ١١/١٩٦٥، ص ٤٨.

### أبو حفص الهوزني

١ - هو أبو حفص عُمَرُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ الهوزنيُّ من بيت كبير مشهور كانت إليه زعامة إشبيلية قبل دولة بني عبّاد.

وُلِدَ أبو حفص الهوزنيُّ في رَجَبٍ من سَنَةِ ٣٩٢ (أواخر الربيع من عام ١٠٠٢ م). وقد روى الهوزنيُّ عن نفرٍ من العلماء منهم أبو القاسم بن عصفور وأبو عبد الله الباجي وأبو محمد السنتجالي.

لَمَّا خَلَفَ عبّادُ الْمُعْتَصِدُ أباه محمّداً في الاستبداد بإشبيلية سنة ٤٣٤ هـ، كان الهوزنيُّ ظاهر الرئاسة في إشبيلية رفيع المكانة فيها. وسرعان ما ثبّت المعتضدُ حُكْمَهُ في إشبيلية فخاف الهوزنيُّ مَغَبَّةَ ذلك على نفسه واستأذن المعتضدَ بالذهاب إلى الحجّ.

(١) كان هذا العود (آلة الطرب) من قبل غصناً أخضر تنغنى عليه الأطيّار. وبعد أن يبس صنع الناس منه عوداً (آلة طرب) يغنون عليها.

وفي سَنَةِ ٤٤٠ هـ (١٠٤٩ م) رَحَلَ الهُوزِيُّ إِلَى المَشْرِقِ فزار مِصرَ ثُمَّ تابع طريقه إلى مَكَّة. وفي أَثناء رِحْلته التي دامت بِضْعَ عَشْرَةِ سَنَةٍ، فيما يبدو، سَمِعَ «صحيح البخاري» (وقيل: «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ»). فَلَمَّا عاد إلى الأندلس، قبل ٤٥٦ هـ، استأذَنَ المعتضدَ في سُكْنَى مُرْسِيَّةَ وجعل يُحَدِّثُ بِصحيحِ البُخاري، إذ هو أَوَّلُ من أدخل هذا الكتابَ إلى الأندلس. ثُمَّ إِنَّ المعتضدَ حاسَنَ الهُوزِيَّ وسأله أن يَرْجِعَ إلى اشبيلية، فرجعَ إلى اشبيلية ففَوَّضَ إليه المعتضدُ شَيْئاً من أمور الدولة.

ولَمَّا اطْمَأَنَّ الهُوزِيُّ في اشبيلية غَدَرَ به المعتضدُ وقتله في قصره بيده، في مُنتصف ربيعِ الآخِرِ (في الأغلب) من سَنَةِ ٤٦٠ (أواخرِ شِباط - فبراير ١٠٦٨ م).

٢- كان أبو حفصِ الهُوزِيُّ مُتَفَنِّناً في علومٍ كثيرةٍ قد نال من كُلِّ علمٍ منها قِسْطاً وافراً، كما كان كثيرَ الذكاءِ ثاقِبَ الذهنِ صحيحَ الرأي دقيقاً في معارفه. وقد اشتهرَ بالحديثِ، ولكنه كان مجيداً للنثر والنظم أيضاً.

### ٣- مختارات من آثاره

- لَمَّا استولى الإسبانُ على حُصْنِ بَرُبُشْتَر (أو ببشتر)، سَنَةِ ٤٥٦ هـ، كتب أبو حفصِ الهُوزِيُّ من مُرْسِيَّةَ إلى المعتضدِ بن عبادٍ رسالةً يحضُّه فيها على الجهاد، منها:

أَعْبَادُ، جَلَّ الرَّؤْيُ والقَوْمُ هُجِعُ على حالِهِ من مِثْلِها يُتَوَقَّعُ<sup>(١)</sup>.  
فَلَقِيَ كِتَابِي من قَرَاغِك ساعةً. وإن طال، فالموصوفُ للطول موضعُ<sup>(٢)</sup>.  
إذا لم أبتِ الداءَ رَبِّ شِكَايَةٍ أَضَفْتُ؛ وَأَهْلُ للَمَامِ المُضِيعِ<sup>(٣)</sup>.

وما أخطأ السبيلَ من أتى البيوتَ من أبوابِها، ولا أرجأ الدليلَ من أناطِ الأمور بأربابِها<sup>(٤)</sup>. ولَرُبَّ أَمَلٍ بينَ أَثْنِ الحاذِرِ مُدْمَجٌ، ومحبوبٍ في طَيِّ المكارِهِ مُدْرَجٌ<sup>(٥)</sup>.

- (١) هَجَعَ جمع هاجع: نائم. يتوقع (ينتظر الخطر أو الهلاك ....).
- (٢) اجعل لرسالتى ساعة وإن كانت رسالتى طويلة. الموصوف (في رسالتى) الخطر من استيلاء الإسبان على حصن ببشتر موضع (أي يستحق) للطول.
- (٣) أبت: أظهر، أذكر (أشكو الحزن الذي ي). رب (صاحب) شكاية (القدرة على إزالة الشكوى).
- (٤) أناط (علّق) الأمور بأربابها (أصحابها، القادرين على معالجتها).
- (٥) قد يكون الأمل (رجاء الخير) في الحاذير (جمع محذور: ما يخاف الناس منه) مدمج (موضوع، مدخل). مدرج (مدخل).

فانتَهزَ فُرْصَتَهَا فَقَدَ بَانَ مِنْ غَيْرِكَ الْعَجْزُ، وَطَبَّقَ مَفَاصِلَهَا فَقَدْ أَمَكَّنَكَ الْحَزَّ<sup>(١)</sup>. وَلَا غَرَوُ أَنْ يُسْتَمْطَرَ الْغَمَامُ فِي الْجَذْبِ وَيُسْتَسْحَبَ الْحُسَامُ فِي الْحَرْبِ.

٤-★★ الذخيرة ٢: ٨١ - ٩٤؛ الصلة ٣٨١ (رقم ٨٦٣)؛ المغرب ١: ٢٣٤ - ٢٣٥؛ نفح الطيب ٢: ٩٣ - ٩٤؛ الأعلام للزركلي ٥: ٢٠١؛ (٤٤)؛ نيكل ١٣٤.

### أبو اسحاق الإلبيري

١- هو الاستاذ (نفح الطيب ٤: ٣١٧) أبو اسحاق إبراهيم بن مسعود بن سعيد التُّجَيْيُّ الْغَرْنَاطِيُّ الْإِلْبِيرِيُّ، نَعْرِفُ مِنْ حَقَائِقِ حَيَاتِهِ أَنَّهُ كَانَ عَرَبِيَّ الْأَصْلِ وَأَنَّ أَوَّلَ أَهْلِهِ مِنْ سَرَقُسْطَةَ، كَمَا يُدَلُّ لِقَبِّهِ «التُّجَيْيُّ»؛ ثُمَّ إِنَّهُ كَانَ تَلْمِيزَ الْفَقِيهِ الشَّاعِرِ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ (ت ٣٩٨ هـ).

كَانَ أَبُو إِسْحَقَ هَذَا يَسْكُنُ غَرْنَاطَةَ فِي أَيَّامِ بَادِيْسَ بْنِ حَبَّوْسٍ (٤٣٠ - ٤٦٦ هـ) وَلَمْ يَدْرِكْ عِنْدَ بَادِيْسَ الْحُظُوَّةَ وَلَا الْمَكَانَةَ الَّتِي كَانَ يَرْجُوهَا. وَكَانَ لِبَادِيْسَ وَزِيرٌ يَهُودِي اسْمُهُ إِسْمَاعِيلُ (صُمُوئِيل) بْنُ النَّغْدَلَةِ (ت ٤٤٧ هـ = ١٠٥٥ م) - وَالنَّغْدَلَةُ تَحْرِيفٌ مِنْ «النَّاجِدِ» بِمَعْنَى «الرَّئِيسِ» - فَاسْتَوَلَى عَلَى الْأُمُورِ. ثُمَّ خَلَفَهُ فِي الْوِزَارَةِ ابْنُ لَهُ اسْمُهُ يُوسُفُ فَزَادَ اسْتِبْدَادُهُ بِأُمُورِ الدَّوْلَةِ. وَكَانَ لِبَادِيْسَ ابْنٌ اسْمُهُ بُلْقَيْنُ يُرَشِّحُهُ بَادِيْسُ لِلْمَلِكِ مِنْ بَعْدِهِ. وَضَاقَ بُلْقَيْنُ بِاسْتِبْدَادِ يُوسُفَ بْنِ صُمُوئِيلَ فَجَعَلَ يَحْضُ أَبَاهُ عَلَى الاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ. عَلِمَ يُوسُفُ بِذَلِكَ فَدَبَّرَ اغْتِيَالَ بُلْقَيْنِ. وَلَمَّا انْكَشَفَ أَمْرُ الْاِغْتِيَالِ زَعَمَ يُوسُفُ أَنَّ نَفَرًا مِنْ خَدَمِهِ وَجَوَارِيهِ فَعَلُوا ذَلِكَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ وَارَادَتْهُ فَقَامَ بَادِيْسُ بِقَتْلِ جَمَاعَاتٍ مِنَ الْيَهُودِ (بِتَحْرِيزٍ مِنْ يُوسُفَ). غَيْرَ أَنَّ نَفُوذَ يُوسُفَ اِزْدَادَ كَثِيرًا.

وَكَانَ أَبُو إِسْحَقَ الْإِلْبِيرِيُّ مِمَّنْ يَحْضُ بَادِيْسَ وَبَنِي صِنَهَاجَةَ، قَوْمَ بَادِيْسَ، وَأَهْلَ غَرْنَاطَةَ كُلَّهُمْ عَلَى الْفَتَكِ بِالْيَهُودِ. وَاسْتَطَاعَ يُوسُفُ أَنْ يَحْمِلَ بَادِيْسَ عَلَى أَنْ يُخْرِجَ أَبَا إِسْحَقَ الْإِلْبِيرِيَّ مِنْ غَرْنَاطَةَ. فَذَهَبَ أَبُو إِسْحَقَ إِلَى الْبِيرَةِ وَعَاشَ فِي دَارٍ عَلَى

(١) طبق الفصل (الوصلة بين عظمين) : أحسن القطع. (تدبير الأمور) . الحز : القطع.

إحدى التلال عيشة الزهد والتصوّف. وهناك نظم قصيدة في الحَضّ على الفتك باليهود وسَرَدَ فيها جميع التهم الموجهة إليهم وَذَكَرَ جميعَ الصور التي كان استبدادهم بالمسلمين يجري فيها. وأثرت هذه القصيدة في أهل غرناطة فثاروا على اليهود فيها وقتلوا منهم مَقْتَلَةً عظيمة (قيل ثلاثة آلاف) وقُتِلَ في هذه المَعْرَكَةِ (تاسع صَفَرٍ من سَنَةِ ٤٥٩ = ١٠٦٦/١٢/٣٠ م) يوسفُ بنُ النَغْدَلَةِ نفسه. وفي «أعمال الأعلام» (ص ٢٣٣) أنّ هذه المعركة كانت سَنَةَ ٤٦٩ أو ٤٦٥.

ويبدو أن وفاة أبي اسحاق الإلبيري كانت بعد ذلك بُدَّةً يسيرة، بعد أن تقدّمت به السَّنُّ كثيراً.

٢- كان أبو اسحق الإلبيري فقيهاً ومُحدِّثاً بارعاً في علم الحديث. وكذلك كان شاعراً وجذانياً مُحَسِّناً يُغَرِّمُ أحياناً بالصناعة وبالجناس خاصةً ويتكلّم عن الحب بتعابير الحرب والقتال، ولكن على نهج بدوي لا في سبيل الإثارة الجنسية. وأكثر شعره في الزهد والتصوّف والحكم تغلب عليه العاطفة الدينية وشيء من التشاؤم. على أن شهرته قائمة على القصيدة التي يحضّ فيها باديس بن حبّوس وقومه صنهاجة على الفتك باليهود. وهي قصيدة سهلة التركيب واضحة المعاني مملوءة بالصور المثيرة للنخوة والإباء من طريق المقارنة.

### ٣- مختارات من شعره

- قال أبو اسحاق الإلبيري يُحَرِّضُ باديس بن حبّوس وقومه صنهاجة على الفتك باليهود:

ألا قُلْ لِصِنْهَاجَةٍ أَجْمَعِينَ	بُدُورِ الزَّمَانِ وَأُسْدِ الْعَرِينِ
مَقَالَةَ ذِي بَيْقَةِ مُشْفِي	يَعُدُّ النَصِيحَةَ زُلْفَى وَدِين <sup>(١)</sup> :
لَقَدْ زَلَّ سَيِّدُكُمْ زَلَّةً	تَقَرُّ بِهَا أَعْيُنُ الشَّامَتِينَ.
تَخَيَّرَ كَاتِبَهُ كَافِراً؛	وَلَوْ شَاءَ كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ <sup>(٢)</sup> .

(١) زلفى: تقرّبا (إلى الله). دين: يأمر بها الدين.

(٢) الكاتب: الوزير.



فَعَزَّ الْيَهُودُ بِهِ وَانْتَخَوْا  
فَكَمْ مُسْلِمٍ رَاغِبٍ رَاهِبٍ  
أَبَادِيْسُ، أَنْتَ امْرُؤٌ حَازِقٌ  
فَكَيْفَ خَفِيَ عَنْكَ مَا يَغْبِثُونَ  
وَكَيْفَ نُحِبُّ فِرَاحَ الزَّنا  
وَكَيْفَ يَتِمُّ لَكَ الْمُرْتَقَى  
فَلَا تَتَّخِذْ مِنْهُمْ خَادِمًا،  
فَقَدْ ضَجَّتْ الْأَرْضُ مِنْ فِسْقِهِمْ  
وَإِنِّي حَلَلْتُ بِغَرْنَاطَةٍ  
وَقَدْ قَسَمُوهَا وَأَعْمَالَهَا  
وَهُمْ يَقْبِضُونَ جَبَايَاتِهَا،  
وَهُمْ يَلْبَسُونَ رَفِيعَ الْكِسَا  
وَهُمْ أَمْنَاكُمُ عَلَى سَرْكُمُ،  
وَيَأْكُلُ غَيْرُهُمْ دَرَاهِمًا  
وَقَدْ نَاهَضُوكُمُ إِلَى رَبِّكُمُ  
وَهُمْ يَذْبَحُونَ بِأَسْوَاقِنَا،  
وَرَخْمٌ قَرَدُهُمْ دَارَهُ  
وَصَارَتْ حَوَائِجُنَا عِنْدَهُ،  
وَيُضْحِكُ مِنَّا وَمِنْ دِينِنَا.  
وَلَوْ قُلْتُ فِي مَالِهِ إِنَّهُ  
فَبَادِرْ إِلَى ذَبْحِهِ قُرْبَةً  
وَلَا تَرْفَعْ الضَّغْطَ عَنْ رَهْطِهِ

وتاهوا، وكانوا من الأذليين.  
لأرذلِ قِرْدٍ من المُشركيين.  
تُصِيبُ بِظَنِّكَ نَفْسَ الْيَقِينِ،  
وَفِي الْأَرْضِ تُضْرَبُ مِنْهَا الْقُرُونُ<sup>(١)</sup>؟  
وَقَدْ بَغَضُوكَ إِلَى الْعَالَمِينَ؟  
إِذَا كُنْتَ تَبْنِي وَهُمْ يَهْدُمُونَ؟  
وَذَرَّهُمْ إِلَى لَفْنَةِ اللَّاعِنِينَ<sup>(٢)</sup>.  
وَكَادَتْ تَمِيدُ بِنَا أَجْمَعِينَ.  
فَكُنْتُ أَرَاهِمُ بِهَا عَابِثِينَ،  
فَمِنْهُمْ بَكْلٌ مَكَانَ لَمِينِ.  
وَهُمْ يَخْضِبُونَ وَهُمْ يَقْضِبُونَ<sup>(٣)</sup>.  
وَأَنْتُمْ لِأَوْضَعِهَا لَا بَسُونَ.  
وَكَيْفَ يَكُونُ أَمِينًا خَوْونٌ؟  
فَيُقْصَى، وَيُدَنَوْنَ إِذْ يَأْكُلُونَ.  
فَمَا يُنْمَعُونَ وَمَا يُنْكَرُونَ<sup>(٤)</sup>.  
وَأَنْتُمْ لِإِطْرَيفِهِمْ آكِلُونَ<sup>(٥)</sup>.  
وَأَجْرِي إِلَيْهَا نَمِيرَ الْعَمِيونِ<sup>(٦)</sup>.  
وَنَحْنُ عَلَى بَابِهِ قَائِمُونَ.  
فَأِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاجِعُونَ.  
كَمَالِكَ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ.  
وَضَحُّ بِهِ فَهُوَ كَبِشٌ سَمِينِ.  
فَقَدْ كَنْزُوا كُلَّ عِلْقٍ ثَمِينِ<sup>(٧)</sup>.

(١) وفي الأرض تضرب منها القرون: (٢).

(٢) الخادم: الكاتب (الوزير).

(٣) الخضم: أكل الشيء الطري. القضم: أكل الشيء اليابس - يأكلون الأخضر واليابس.

(٤) ناهضوكم إلى ربكم: قاوموكم وحلّوكم على ما يفضب ربكم. ما ينكرون: لا ينكر عليهم أحد ما يفعلون.

(٥) الإطريف: الطريف (بأماله الياء): اللحم الذي به عانة (كالمرض في الذبيحة والنقص في أعضائها).

واليهود لا يأكلون مثل ذلك اللحم).

(٦) رخم داره: فرشها (بَلَطَهَا) بالرخام (البلاط الأبيض الثمين). النمير (الماء) الحلو.

(٧) العلق: الشيء النفيس.

وفرق عُراهم وخذ مالهم،  
ولا تحسبن قتلهم غدرًا؛  
فقد نكثوا عهدنا عندهم،  
وكيف تكون لنا همة  
ونحن الأذلّة من بينهم،  
فلا ترضّ فينا بأفعالهم  
وراقب إلهك في حزبه،  
فأنت أحقّ بما يجمعون.  
بل الغدرُ قى تبركهم يعبثون.  
فكيف نلأَم على الناكثين؟  
ونحن خمول وهم ظاهرون؟  
كأنّا أسانّا وهم مُحسِنون.  
فأنت رهينٌ بما يفعلون.  
فحزبُ الإله هم المُفلحون!

- في نفح الطيب (٣: ٤٩١): لما مَرَضَ الفقيهُ الزاهدُ أبو اسحاق ابراهيمُ الإلبيريُّ دَخَلَ عليه الوزيرُ أبو خالدٍ هاشمُ بنُ رجاءٍ فرأى ضيقَ مَسْكَنِهِ فقال: «لو اتَّخَذْتَ غيرَ هذا المَسْكَنِ لكان أولى بك». فقال (أبو اسحاق)، وهو آخرُ شعرٍ قاله:

قالوا: ألا تستجيدُ بيتاً  
فقلتُ: ما ذلِّكم صواباً؛  
لولا شتاءٌ ولَفَحَ قَيْظُ  
ونِسوةٌ يَبْتَغِينَ سِتْراً،  
تَفَجَّبَ من حُسْنِهِ البيوتُ!  
عُشٌّ كثيرٌ لِمَنْ يَموتُ.  
وخوفٌ لِمَنْ وَحِيفُ قوتِ<sup>(١)</sup>  
بَنَيْتُ بُنْيَاناً عَنكَبوتُ.  
- وقال يلوم الشيوخ المتصايين، وفيها كِنَايَاتٌ بارعةٌ مملوحةٌ:

الشيب نَبَّهَ ذا النُهَى فتنَّبَها،  
فإلى متى ألهو وأخدعُ بالمتى؛  
ما حُسْنُهُ إِلَّا التقي، لا أن يُرى  
أَنِّي يُقَاتِلُ، وهو مَفْلُولُ الشبا  
ونَهَى الجَهولَ فما استفاقَ ولا انتهَى.  
والشيخُ أقبَحُ ما يكونُ إذا لها<sup>(٢)</sup>.  
صَبّاً بِالْحَاطِظِ الجَاذِرِ والمها<sup>(٣)</sup>.  
كأبي الجوادِ، إذا استَقَلَّ تَأَوَّها<sup>(٤)</sup>.  
أَبْقَى له منه على قَدَرِ السُّها<sup>(٥)</sup>؛  
مَحَقَّ الزمانُ هِلَالَه فَكَأَنَّمَا

(١) لفعت النار بجرّها (أحرقت). القَيْظُ: الحرّ الشديد.

(٢) لها يلهو (انصرف إلى اللهو).

(٣) الجَاذِرُ جمع جَوْدَرٍ (الغزال الصغير) والمها جمع مِهاةٍ (بقرة الوحش: نوع من الغزلان).

(٤) في هذا البيت كناية لو صرّح بها لكانت قبيحة جداً. الشبا جمع شِباةٍ (حدّ السيف). مَفْلُولٌ = مَقْلَلٌ: كَالٌ (لا يقطع). كابي (ساقط على وجهه، لا يستطيع أن يقف ثابتاً) الجواد (الحصان). استَقَلَّ: بدأ سيره، ركب. تَأَوَّه: تحسّر.

(٥) محق نوره (بالبناء للمجهول) ذهب نوره (كما يكون القمر في آخر الشهر). السها: نجم صغير في بنات نعش مجاور لنجم آخر لا يكاد يراه إلا من كان بصره حديداً (صحيحاً قوياً).

فعدا حَسِيراً يَشْتَهِي أَنْ يُشْتَهَى؛ فَقَدَ الْإِدَاتِ، وَزَادَ غِيّاً بَعْدَهُمْ.  
يَا وَيْحَهُ! مَا بَالُهُ لَا يَنْتَهِي  
وَلَكُمْ جَرَى طَلَقَ الْجَمُوحِ كَمَا اشْتَهَى<sup>(١)</sup>.  
هَلَّا تَيَقَّظَ بَعْدَهُمْ وَتَنَبَّهَ<sup>(٢)</sup>!  
عَنْ غِيَّهِ، وَالْعَمْرُ مِنْهُ قَدِ انْتَهَى؟

- وَقَالَ فِي إِقْبَالِ الدُّنْيَا وَإِدْبَارِهَا:

خَلِيلِي عَوْجًا بِي عَلَى مَسْقَطِ اللَّوَى  
فَأَسْأَلُ عَنْ لَيْلٍ تَوَلَّى بَأْسِنَا  
لَيْلِي إِذْ كَانَ الزَّمَانُ مَسَالِيًا  
وَإِذْ كُنْتُ أُسْقَى الرَّاحَ مِنْ كَفِّ أَغْيَدٍ  
أُعَانِقُ مِنْهُ الْفَصْنَ يَهْتَرُ نَاعِمًا  
وَقَدْ ضَرَبَتْ أَيْدِي الْأَمَانِ قِبَابَهَا  
فَمَا شُتَّ مِنْ لَهْوٍ وَمَا شُتَّ مِنْ دَدٍ  
وَمَا شُتَّ مِنْ عُودٍ يَغْنِيكَ مُفْصِحًا  
وَلَكِنَّهَا الدُّنْيَا تُخَادِعُ أَهْلَهَا  
لَعَلَّ رَسُومَ الدَّارِ لَمْ تَتَغَيَّرَا<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْدُبَ أَيَّامًا تَقْضَتْ وَأَغْصَرَا.  
وَإِذَا كَانَ غَصْنُ الْعَيْشِ قَيْنَانِ أَخْضَرَا<sup>(٤)</sup>،  
يَنَاوِلْنِيهَا رَائِحًا وَمُبَكَّرًا<sup>(٥)</sup>.  
وَالثَّمُّ مِنْهُ الْبَدْرُ يَطْلُعُ مُقْمِرًا.  
عَلَيْنَا، وَكَفَّ الدَّهْرُ عَنَّا وَأَقْصَرَا<sup>(٦)</sup>.  
وَمِنْ مَبْسَمٍ يُجْنِيكَ عَذَابًا مُؤْشَرًا<sup>(٧)</sup>.  
(سَمَا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا)<sup>(٨)</sup>.  
تَغُرُّ بِصَفْوٍ وَهِيَ تَطْوِي تَكْدُرَا.

(١) فِي هَذَا الْبَيْتِ كُنَايَةٌ لَوْ صَرَخَ بِهَا لَكَانَتْ أَيْضًا قَبِيحَةً جَدًّا. الْحَسِيرُ: الضَّعِيفُ الْبَصِيرُ. وَحَسِرَ الْبَصِيرُ: ضَعُفَ وَتَعَبَ. وَحَسِرَ الرَّجُلُ: تَلَهَّفَ (أَرَادَ شَيْئًا وَعَجَزَ عَنْهُ)، أَعْيَا: تَعَبَ فَانْقَطَعَ (عَنِ الْمَشْيِ، أَوِ الْعَمَلِ أَوِ الْقِيَامِ). يَشْتَهِي (يُرِيدُ، يَرْغَبُ) أَنْ يَشْتَهَى (بِالْبَنَاءِ لِلْمَجْهُولِ): يَعَامَلُ مَعَامَلَةَ الْأَثَى. طَلَقَ: غَيْرَ مُقَيَّدٍ. الْجَمُوحُ: اسْتِبْدَادُ الْفَرَسِ بِرَاكِبِهِ لِنَشَاطِهِ وَقُوَّتِهِ.

(٢) اللَّدَّةُ (بِكسر فَفَتْح): التُّرْبُ (بِكسر التَّاء) مَنْ كَانَ فِي مِثْلِ سَنَكٍ. وَاللَّدَّةُ وَالتُّرْبُ تَقَالَانِ لِلذِّكْرِ وَلِلْإِنَاثِ.

(٣) عَاجٌ: مَالٌ. مَسْقَطُ اللَّوَى (وَرَدَ فِي مَعْلَقَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ «سَقَطَ اللَّوَى»). لَمْ تَتَغَيَّرَا = لَمْ تَتَغَيَّرِ

(قَلْبَتِ نَوْنُ التَّوَكِيدِ الْخَفِيفَةُ أَلْفًا).

(٤) قَيْنَانُ: مَمْتَدُّ (الْقَيْنَانُ ذُو الشَّعْرِ الْحَسَنِ الطَّوِيلِ).

(٥) الْأَغْيَدُ النَّاعِمُ اللَّيِّنُ (الْجَمِيلُ). رَائِحًا (فِي الرِّوَاكِ: الْمَسَاءِ).

(٦) ضَرَبَتْ أَيْدِي الْأَمَانِ عَلَيْنَا قِبَابَهَا: حَتَمْنَا، جَعَلْتَنَا آمِنِينَ.

(٧) الدَّدُ: اللَّهْوُ. مَبْسَمٌ (فَم) يُجْنِيكَ (يُعْطِيكَ، يَقْدِمُ لَكَ) عَذَابًا (حَلَوًا، أَيْ رِيْقًا حَلَوًا) مُؤْشَرًا (مَعْطَطًا) حِينَا تَكُونُ الْأَسْنَانُ لَصْفِيرٍ فِي السَّنِّ وَتَكُونُ صَحِيحَةً وَنَظِيفَةً يَبْدُو عَلَيْهَا تَأْثِيرُ (أَيِ خُطُوطِ).

(٨) الْعَجَزُ (بِفَتْحٍ فَضْمٍ) لَامْرِئِ الْقَيْسِ - تَجَدَّدَ فِي نَفْسِهِ شَوْقٌ (إِلَى اللَّهْوِ) بَعْدَ أَنْ كَانَ قَدْ تَرَكَ (اللَّهْوَ) مَدَّةً.

لقد أوردتني بعد ذلك كله  
وكم كابدت نفسي لها من مُلَمَّة  
خليلي ما بالي على صدق عزمي  
ووالله ما أدري لأيّ جريمة  
ولم أك عن كَسْبِ المكارم عاجزاً  
لئن ساء تمزيقُ الزمان لدولتي  
وأيقظَ من نوم الغرارة نائماً  
- وقال في حال الدنيا:

تمرُّ لِدَاقِي واحداً بعد واحدٍ  
وأحِلُّ موتاهم وأشهدُ دَفَنَهُم  
فها أنا في علمي بهم وجهالتي  
- وقال، وفيه شيء من الفخر:

ذروني أَجْبُ شرق البلاد وغربها  
فلستُ ككلبِ السوء يُرضيه مربَضُ  
تحوم لكيا يُذركُ الحصبَ حَوْمُها  
وكنتُ إذا ما بلدةٌ لي تنكَّرتُ  
لأشفي نفسي أو أموتَ بدائي<sup>(٨)</sup>.  
وعَظُمُ، ولكنِّي عُقَابُ سماءٍ،  
أمامَ أمامٍ أو وراءَ وراءٍ.  
شدتُ إلى أخرى مطيَّ إبائي<sup>(٩)</sup>،

- 
- (١) المورد: مكان شرب الماء. المصدر: الرجوع عن الماء (بعد الشرب أو بعد للتزود بالماء).  
(٢) المِلَمَّة: النازلة، المصيبة. طرفي: بصري (عيني). الأسى: الحزن.  
(٣) النيل (العتا)، أنيل (اعطي أنا).  
(٤) كما أن ذهاب الملك عني قد ساء في من جانب فإنه من الجانب الآخر قد علمني أن أتعظ بأحداثه.  
(٥) الغرارة: الغفلة وحادثة السن. الوري: مجموع البقر.  
(٦) تمر (تموت).  
(٧) يرنو: ينظر يتطلع. مستيقظ يرنو بمقلة (عين) راقداً (نائماً): يرى بعينه من غير أن يعرف ما يرى.  
(٨) ذر: دع. جاب: طاف.  
(٩) المطي: ما يركبه الإنسان من الحيوان للانتقال من مكان إلى آخر. الإباء: الترفع عن الأمور الدنية.

وسرتُ ولا ألوي على متعذّر وصممت لا أصغي إلى النصحاء<sup>(١)</sup>،  
كشمس تبَدَّت للعيون بمشرق صباحاً، وفي غرب أصيل مساء.

٤ - ديوان أبي اسحاق الإلييري (تحقيق ايليو غرسيه غومس)، مدريد، غرناطة ١٩٤٤ م،

الطبعة الثانية ١٩٥١ - ١٩٦٥ ؟

★★ بغية الملتبس. ٢١، نفع الطيب ٣: ٤٩١، ٤: ٨٦، ١١٢ - ١١٣، ٣٢٢، ٣٤٥ - ٣٤٦،

دائرة المعارف الإسلامية ١: ١٣٠، بروكلمن، الملحق ١: ٤٧٩ - ٤٨٠، نيكل

١٩٧ - ٢٠٠، مختارات نيكل ١٣٨ - ١٤٦، م ع ٤٩: ١، ص ٢١ - ٣٣، الأعلام

للزركلي (١٩٧٩ م). ١: ٧٣ - ٧٤.

### ابن مَقانا

١ - هو أبو زيد عبد الرحمن بن مَقانا القَبْدَاقِيّ - نسبة إلى قرية القَبْدَاق من ساحل شَنْتَرَة (الذخيرة ٢: ٧٨٧) - الأَشْبُونِيّ البَطْلَيْوْسِيّ من سَكَّان بَطْلَيْوْس، ويبدو أنَّ أصله من القَبْدَاق في غربيّ الأندلس. بدأ ابن مَقانا حياته بالتكسّب بالشعر: مدح المُعْتَدِّ بالله المروائيّ آخرَ خلفاء قُرْطُبَة (٤٦٤ - ٤٢٨ هـ) ومُنْذِرُ بن يَحْيَى التُّجَيْبِيّ صاحبَ سَرَقِسطَة (ت ٤٣٠ هـ) ومُجاهداً العامريّ (ت ٤٣٦ هـ) وإدريس بن يَحْيَى صاحبَ مالِقَة الملقَّبَ بالعالي بالله، وقد تولّى الإمارة مرتين من سَنَة ٤٣٤ إلى سَنَة ٤٣٨ ثم من سنة ٤٤٥ إلى سنة ٤٤٦. وارتفعت مكانة ابن مَقانا فتولّى القضاء في بطليوس (راجع الحلة السراء ٢: ٩٩).

وبلغ ابن مَقانا أشدَّه نحو سَنَة ٤٣٨ (١٠٤٦ م). وفي أواخر حياته عاد إلى موطنه في القَبْدَاق ثم كانت وفاته في مطلع النصف الثاني من القرن الخامس (في النصف الثاني من القرن الحادي عشر للميلاد)، في الأغلب.

٢ - ابن مَقانا أديبٌ وشاعرٌ مُحسِنٌ مُجيد، وقد اشتهر بقصيدته النونية التي مدَحَ بها إدريس بن يَحْيَى، وهي قصيدة حَسَنَة مُشرقة فصيحة الألفاظ صحيحة التراكيب

(١) لا ألوي (لا ألتفت، لا أهتم بـ). المتعذّر: الذي يتنصّل من الذنب (المقصود: الذي يلوم). صم: قص، تقدّم، ثابر.

عَذْبَةُ التِّلَاوَةِ يَكْثُرُ فِيهَا الْاِقْتِبَاسُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَفَنُونَ شِعْرِهِ الْمَدِيحُ وَالْعِتَابُ وَالْوَصْفُ. وَكَانَ ابْنُ مَقَانَا فِي أَوَّلِ حَيَاتِهِ الْأَدَبِيَّةِ أَجْوَدَ شِعْراً مِنْهُ بَعْدَ كَهُولَتِهِ.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن مقانا يمدح العالي بالله إدريس بن يحيى بن حمود (٤٣٤ - ٤٣٨ هـ).

أَلْبَرَقِ لَاحَ لِي مِنْ أُنْدَرَيْنِ      ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ بِالْمَاءِ الْمَعِينِ؟<sup>(١)</sup>  
لَعَبَتْ أَسْيَافُهُ عَارِيَةً      كَمْخَارِيْقَ بِأَيْدِي لَاعِبِينَ<sup>(٢)</sup>.  
وَأَنَا جِي فِي الدُّجَى عَاذِلْتِي؛      وَيكِ! لَا أَسْمَعُ قَوْلَ الْعَاذِلِينَ<sup>(٣)</sup>.  
عَيَّرْتَنِي بِسَقَامٍ وَضَنَى؛      إِنَّ هَذِينَ لَزَيْنُ الْعَاشِقِينَ<sup>(٤)</sup>.  
اسْقِنِيهَا مُرَّةً مَشْمُولَةً      لَبِثْتُ فِي دَنْهَا بِضَعِ سِنِينَ<sup>(٥)</sup>،  
مَعَ فِتْيَانِ كِرَامٍ نُجُبٍ      يَتَهَادَوْنَ رِيَا حِينَ الْمُجُونِ<sup>(٦)</sup>.  
وَسَيُسْقَوْنَ إِذَا مَا شَرَبُوا      بِأَبَارِيْقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينِ<sup>(٧)</sup>،  
وَمَصَابِيْحُ الدُّجَى قَدْ طُفِئَتْ      فِي بَقَايَا مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ جُونِ<sup>(٨)</sup>.

(١) ورد هذا البيت مكسوراً (سقطت منه «لي» في المغرب (١: ٤١٣) وفي نفح الطيب (١: ٤٣٣).

ويقتضي أن تحمل «عيناك» عياني، فإنه أصبح في المعنى وأحس في مخاطبة الملوك، يدلنا على ذلك استخدام ضمير المتكلم في الأبيات التالية للمطلع: أناجي، عيّرني الخ. أندرين قرية أو قرى قيل فيها إنها اشتهرت بالخمر. راجع في صيغتها اللغوية والنحوية (القاموس ٢: ١٤٠)؛ المعين: الظاهر، المرئي (ويكون عادة كثيراً). - في الذخيرة (٢: ٧٩١): لائح (وهو صحيح في المعنى والوزن).

(٢) أسيافه (أسياف البرق): الأذرع التي ترى بين الغيوم حيناً يلعب البرق. الخرق: لفاقة من النسيج شبه السوط يضارب بها الصبيان في أثناء اللعب. هذا اقتباس من قول عمرو بن كلثوم:

كَأَنَّ سَيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ      مَخَارِيْقَ بِأَيْدِي لَا عَيْنَا.

(٣) العاذلة: التي تلوم المحبين. ويك: ويل لك.

(٤) الضنى: الهزال (بالضم) الشديد.

(٥) مشمولة (هبت عليها ريح الشمال - بفتح الشين): باردة. الدن: إناء الخمر.

(٦) المجون: التصريح في الغزل (٤).

(٧) معين (غير معين في مطلع القصيدة). خر جارية من منبع على وجه الأرض كأنهار الماء.

الشرط تضمين من القرآن الكريم (٥٦: ١٨ سورة الواقعة).

(٨) إن عدداً من النجوم قد اختفى وبقي من النجوم عدد آخر مفرق في البقع المظلمة من السماء.

وَكَاَنَّ الظِّلَّ مِسْكٌ فِي الثَّرَى،  
وَالنَّدَى يَقْطُرُ مِنْ نَرْجِسِهِ  
وَالثُّرَيَّا قَدْ هَوَتْ مِنْ أَفْقِهَا  
وَكَاَنَّ الشَّمْسَ لَمَّا أَشْرَقَتْ -  
وَجْهٌ إِدْرِيسَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ  
مَلِكٌ ذُو هَيْبَةٍ لَكِنَّهُ  
خُطَّ بِالمِسْكِ عَلَى أَبْوَابِهِ:  
فَإِذَا مَا رُفِعَتْ رَايَاتُهُ  
وَإِذَا أَشْكَلَ خُطْبٌ مُغْضِلٌ  
فَيُسْرَاهُ يَسَارُ الْمُعْصِرِينَ،  
يَا بَنِي أَحْمَدَ - يَا خَيْرَ الْوَرَى -  
نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ، فَاحْتَبَى  
خُلِقُوا مِنْ مِلْءِ عَذْلِ وَتَقَى  
انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ،

وَكَاَنَّ الظِّلَّ دُرٌّ فِي الْفُصُونِ<sup>(١)</sup>،  
كَدُمُوعٍ أَسْبَلَتْهُنَّ الْجُفُونُ.  
كَقَضِيْبٍ زَاهِرٍ مِنْ يَاسَمِينَ.  
فَانْثَنَتْ عَنْهَا عُيُونُ النَّاطِرِينَ -  
بِـنِ حَمَوْدٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.  
خَاشَعٌ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.  
ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ!<sup>(٢)</sup>  
خَفَقَتْ بَيْنَ جَنَاحِيْ جِبْرِئِينَ<sup>(٣)</sup>.  
صَدَعَ الشَّكُّ بِمَصْبَاحِ الْيَقِينِ<sup>(٤)</sup>.  
وَيُؤْمِنَاهُ لِيَوَاءِ السَّابِقِينَ<sup>(٥)</sup>.  
لَأَبْيَكُمُ كَانَ وَفْدُ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٦)</sup>.  
فِي الدُّجَى فَوْقَهُمُ الرُّوحُ الْأَمِينُ<sup>(٧)</sup>.  
وَجَمِيعُ النَّاسِ مِنْ مَاءٍ وَطِينِ.  
إِنَّهُ مِنْ نُورِ رَبِّ الْعَالَمِينَ<sup>(٨)</sup>.

- (١) الظِّلُّ (ظلام الليل) يبدو على الأرض كأنه مسك (أسود اللون) مفروش. الظل: نقط الماء التي جدت (يفعل برد الليل) على الأغصان. در: لؤلؤ.
- (٢) «ادخلوها بسلام آمنين». تضمنين من القرآن الكريم (١٥: ٤٦، سورة الحجر - بكسر الحاء).
- (٣) جبرئيل وجبرئيل وجبريل: الروح القدس.
- (٤) أشكل (أبهم، غمض) خطب (حادث مفاجئ، مصيبة) معضل (لا علاج له) صدع (شق) اليقين (العقل!).
- (٥) اليسار: الغنى، الثروة. المعسر: الذي لا يجد ما ينفق. السابقون: الذين يتقدمون غيرهم في أعمال البر (في الإيمان، في التقوى، في الإحسان، الخ).
- (٦) أحمد من أسماء رسول الله. الوري: مجموع البشر. - الشاعر يرفع نسب الممدوح إلى رسول الله.
- (٧) الروح الأمين = الروح القدس: جبريل. احتبى: جلس أرضاً وضم ركبتيه إلى صدره بشملة أو بيديه (وتلك جلسة الأشراف والرؤساء). - احتبى فوقهم... ليس لهم رئيس من البشر، رئيسهم الروح الأمين (جعلهم الله ملوكاً على البشر).
- (٨) انظرونا: انظروا إلينا (لأن الشاعر كان ينشد من وراء ستار، والممدوح لم يكن يراه). نقتبس: نأخذ قيساً (قطعة من خشب مشعلة من قطعة أخرى أكبر منها): نستمد منكم نوراً أو علماً أو قوة... «انظرونا نقتبس من نوركم» اقتباس من القرآن الكريم (٥٧: ١٣، سورة الحديد).

٤ - ★★ الذخيرة ٢: ٧٨٦ - ٧٩٦؛ جذوة المقتبس ٢٦٠ (الدار المصرية) ٢٧٩ (رقم ٦١٨)؛  
 بغية الملتبس ٣٥٨ - ٣٥٩ (رقم ١٠٤٤)؛ المغرب ١: ٤١٣؛ نفح الطيب ١:  
 ٢١٤، ٤٣٣ - ٤٣٥، ٢٦٤: ٣؛ نيكل ١٠٥.

### المظفر بن الأفطس

١ - هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة (وقيل: سلمة) التُجِيبِيّ الأندلسي، المعروف بالمظفر بن الأفطس، لعل أصله من البربر وإن كانت نسبته الرسمية إلى قبيلة تُجِيبَ العربية. جاء المظفر هذا إلى عرش بطليوس بعد وفاة أبيه المنصور عبد الله بن محمد، في جمادى الثانية من سنة ٤٣٧ (أواخر ١٠٤٥ م). ولم تكن أيامه أيام هُدوءٍ وسَلَمٍ فقد كثرت حروبُه مع المعتمد بن عباد (ت ٤٨٨) ويحيى المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة (٤٢٩ - ٤٦٧ هـ) ومع الجلائقة الذين استولوا، سنة ٤٥٦ (١٠٦٤ م) على قلمرية (في البرتغال اليوم).  
 وكانت وفاة المظفر سنة ٤٦٠ (١٠٦٧ - ١٠٦٨ م).

٢ - كان المظفر بن الأفطس جَمَّ المعرفة جماعة للكتب عارفاً بالتاريخ والأدب أديباً شاعراً ناثراً، مُلماً بعددٍ من العلوم. وكذلك كان ناقدًا يُفَضِّلُ الشعرَ المتين إذا كان نبيلَ المعنى. وكان كريم الخلق لا يشرب الخمر ولا يُحِبُّ وصفها في الشعر، فقد قطع لسان شاعره القلمندر لأنه ذكر الخمر بخير ودافع عن شُرْبها. ثم هو مُصَنِّفٌ له تفسير القرآن الكريم ثم له كتاب التذكرة المعروفة باسم (الكتاب) «المظفري»، نسبةً إليه. والتذكرة هذه مؤلفة على نمط «عيون الأخبار» لابن قتيبة (المشريقي) وفيها أدبٌ وشعرٌ وتاريخٌ وسوى ذلك، وهو كتاب كبير قيل خسون مجلدة (نفح ١: ٤٤٢، ٣: ١٨١، ٤: ٤٤٦) وقيل «نحو مائة مجلدة» (نفح ٣: ١٩٤).

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال المظفر بن الأفطس يوماً (نفح الطيب ٤: ٤٦٦):  
 «والله، ما يَمْنَعُنِي من إظهار الشعر إلا كوني لا أقولُ مثل قول أبي العشائر بن حمدان... وقول أبي فراس ابن عمه... (ولكن) أين هذا من قولي:



أَنفَتُ مِنَ الْمُدَامِ لِأَنَّ عَقْلِي      أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ أُنْسِ الْمُدَامِ (١).  
وَلَمْ أَرْتَحْ إِلَى رَوْضِ وَزْهِرٍ      وَلَكِنْ لِلْحَمَائِلِ وَالْحُسَامِ (٢).  
إِذَا لَمْ أَمْلِكِ الشَّهَوَاتِ قَهْرًا،      فَلَمْ أَبْغِي الشُّفُوفَ عَنِ الْأَنَامِ (٣).

- ومن شعره (نفع الطيب ٤ : ٤٦٧) في النسيب:

يَا لَحَظَهُ، زِدْ فُتُورًا      تَزِدْ عَلِيَّ اقْتِدَارًا.  
فَاللَّحْظُ كَالسَيْفِ أَمْضَا      هُوَ مَا يَرُقُّ غِرَارًا (٤).

٤ - \*\* التكملة ١٢٨؛ المطرب ٢١ - ٣٣؛ المغرب ١ : ٣٦٤ - ٣٦٥؛ الوافي بالوفيات ٣ : ٣٢٣؛ الذخيرة راجع ٢ : ٣٣ - ٣٦، ٦٤٠ - ٦٤٦ وأماكن أخرى (راجع فهرست الجزءين الأول والثاني)؛ البيان المغرب ٣ : ٢٢٠، ٢٣٦؛ راجع المغرب ١ : ٢٣، ٣٦٤، ٣٦٩، ٣٧٤، ٣٧٧؛ نفع الطيب ١ : ٤٤٢، ٣ : ١٨١، ١٩٤، ٣٨٠، ٣٩٨، ٤ : ٤٦٦؛ الاعلام للزركلي ٧ : ١٠٢ - ١٠٣ (٦ : ٢٢٨).

### صاعد الطليطي

١ - هو أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد التَغَلَبِيّ الأندلسي القرطبي الطليطي، أصله من قرطبة ومولده في المرية، سنة ٤٢٠ (١٠٢٩ م). وقد سكن قرطبة. وروى صاعد عن ابن حزم الكبير (ت ٤٥٦ هـ) وعن الفتح ابن قاسم وأبي الوليد الوقشي القاضي (٩) وغيرهم.  
وَوَلِيَ صَاعِدٌ الْقَضَاءَ فِي طُلَيْطَلَةَ اسْتَقْضَاهُ فِيهَا الْمَأْمُونُ يَحْيَى بْنُ ذِي النُّونِ، فَبَقِيَ فِي الْقَضَاءِ إِلَى وَفَاتِهِ فِي رَابِعِ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٤٦٢ (٦/٧/١٠٧٠ م).

(١) المدام: الخمر.

(٢) الحماله (بالفتح): الدية (بكسر ففتح بلا تشديد) يدفعها قوم عن آخرين (يقصد أنه كريم). الحسام: السيف (يقصد الشجاعة في الحرب).

(٣) الشفوف (ظهور الشيء من وراء ستر رقيق). الأنام: الناس - يقصد: إذا لم استطع بإرادتي أن ابتعد عن العيوب فأنا لا أحاول التستر عن الناس (أنا ظاهر دائماً للناس لأنني لست على شيء من الشهوات الردئية).

(٤) الفرار: حدّ السيف.

٢ - كان صاعدُ الطليطليُّ من أهلِ الذكوة والمعرفة وكان مؤرخاً بَحَاثَةً وفقيهاً. وكان لصاعدٍ عددٌ من الكتب: جوامعُ أخبارِ الأمم من العرب والعجم - صِوان الحِكْمة في طبقاتِ الحكماء - مقالاتُ أهلِ الملل والنحل - إصلاح حركاتِ النجوم - تاريخُ الأندلس - تاريخ الإسلام (ويبدو أن هذه كلها قد ضاعت). وقد بقيَ لنا كتابُه الموجزُ « طبقاتُ الأمم ». دَرَسَ صاعدٌ في هذا الكتابِ أجناسَ البشر وجعلها طبقتين: طبقةٌ عُنيَت بالعلوم وصدرَ عنها معارفُ هي الهند والفرس والكلدان والعبران واليونان (القدماء) والروم (البيزنطيون) وأهلُ مصرَ والعرب. ثم هنالك طبقةٌ لم تُعَن بالعلوم ولا صدرَ عنها شيءٌ مفيدٌ من المعارف. من أممِ هذه الطبقةِ الصينُ والصقالبة والبربرُ والسودان وغيرهم.

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال صاعد الطليطلي في « طبقات الأمم »:  
اعلم أن جميع الناس في مشارق الأرض ومغاربها وجنوبها وشمالها، وإن كانوا واحداً، يتميِّزون بثلاثة أشياء: بالأخلاق والصور واللغات (ص ٥).  
ووجدنا هذه الأمم، على كثرة فرقتهم وتخالف مذاهبهم، طبقتين: طبقة عُنيَت بالعلم فظهرت منها ضروب العلوم وصدرت عنها فنون المعارف؛ وطبقة لم تُعَن بالعلم عناية تستحق بها اسمه... وأما الطبقة التي عُنيَت بالعلوم فتأني أمم: الهند والفرس والكلدانيون والعبرانيون واليونانيون والروم وأهل المغرب والعرب (ص ٧).  
وأما الطبقة التي عُنيَت بالعلوم فهم صفوة الله من خلقه ونخبته من عباده لأنهم صرَفوا عنايتهم إلى نيل فضائل النفس الناطقة الصانعة لنوع الإنسان والمقومة لطبعه (ثم) زهدوا فيما رغب فيه الصين والترك ومن نَزَعَ مَنْزِعَهُم من التنافس في أخلاق النفس الغضبية والتفاخر بالقوى البهيمية، إذ علموا أن البهائم تشركهم فيها وتفضلهم في كثير منها (ص ١٠).

.... احمد بن إبراهيم بن أبي خالد القيرواني المعروف بابن الجزار كان حافظاً للطب دارساً للكتب جامعاً لتوالمف الأوائل حسن الفهم لها. وله مصنفاً حسنة في الطب

وغيره فمن أشهرها كُنَّاشُهُ في علم الأمراض المعروف بزاد المسافر وكتابه في الأدوية المفردة المعروف بالاعتماد وكتابه في الأدوية المركبة المعروف بالبُغية ورسائله في النفس وفي ذكر اختلاف الأوائل فيها. وكان له أيضاً عناية بالتاريخ أدَّت الى أن يُؤلَّفَ فيه مختصراً حسناً سماه «كتاب التعريف بصحيح التاريخ». وكان مع هذا جميل المذهب فاضل السيرة صائناً لنفسه منقبضاً عن الملوك ذا وفرة وثروة. (ص ٦١ - ٧٢).

.... وابو عثمان سعيد بن فتحون بن مكرم المعروف بالحمار السرقسطي كان متحققاً إماماً في علم النحو واللغة (وبعلم الهندسة والمنطق والموسيقى متصرفاً في سائر علوم الفلسفة). وله تأليف في الموسيقى ورسالة في تعديل العلوم وكيف درجت إلى الوجود من انقسام الجوهر والعرض. ونالته في أيام المنصور بن ابي عامر محنة شديدة مشهورة السبب أدته بعد انطلاقه من السجن الى الخروج عن الاندلس فتوفي في جزيرة صقلية (ص ٦٨).

٤ - طبقات الأمم (نشره... الأب لويس شيخو اليسوعي)، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩١٢ م؛ مصر بلا تاريخ.

★ ★ الصلة ٢٣٢ (رقم ٥٣٩)؛ بغية الملتبس ٣١١ (رقم ٨٥٢)؛ طبقات الأطباء ١: ٣٦، ٣٧، ٤٣، ٥٧ - ٥٨؛ بروكلمن ١: ٤١٩، الملحق ١: ٥٨٥ - ٥٨٦؛ الأعلام للزركلي ٣: ٢٧١ (١٨٦)؛ بالنشيا ٢٣٩ - ٢٤٠.

### ابن عبد البر

١ - هو أبو عمر يوسف بن عبد البر بن محمد بن عبد البر بن عاصم النعمري القرطبي، وُلِدَ في قرطبة، في ٢٤ ربيع الآخر من سنة ٣٦٨ (٩٧٨/١١/٢٩). وفي قرطبة رَوَى ابن عبد البر الحديث عن نَفَرٍ من مشاهير العلماء منهم أبو عمر الباجي وأبو عمر الطلمنكي وأبو الوليد بن الفرّضي (ت ٤٠٣ هـ) وقد لَزِمَ ابن الفرّضي وأخذَ عنه كثيراً من علم الحديث وعلم الأدب. وسكَنَ ابن عبد البر اشبيلية وتفقه فيها على الفقيه أبي عمر أحمد بن عبد الملك بن

هاشم الاشيلي. ولم تعرف اشيلية قَدَر ابن عبد البر، كما لم تعرفه قُرطية من قبل، فانتقل إلى غري الأندلس فولاه المظفر بن الافطس صاحب بطليوس (٤٣٧ - ٤٦٠ هـ) القضاء في الإشبونة ثم في شنترين. ثم إنه تحول إلى شرقي الأندلس وسكن دانية وتنقل بينها وبين بَلَنَسِيَّة وشاطبة. وكان مرة في زيارة لشاطبة فأدركته فيها الوفاة، في آخر ربيع الآخر من سنة ٤٦٣ (١٠٧١/٢/٣ م).

٢ - كان أبو عمر يوسف بن عبد البر أحفظ أهل الأندلس للحديث، كما كان فقيهاً على المذهب الظاهري ثم انتقل عنه إلى مذهب مالك. وكذلك كان عالماً بالسير والأنساب. وكان أيضاً شاعراً كثير الأنفة في شعره، ولكن شعره ينوء برصانة العلماء.

وابن عبد البر مؤلف خصب له من الكتب: الاستيعاب في معرفة الصحاب (جمع فيه أسماء أصحاب رسول الله) - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (رتبه على أسماء شيوخ الإمام مالك وعلى حروف المعجم) - الاستذكار في شرح مذاهب علماء الامصار (في ما تضمن الموطأ من معاني الرأي والآثار، شرح فيه ابن عبد البر الموطأ على وجهه ونسق أبوابه) - الدرر في اختصار المغازي والسير - الإنباه في ذكر أصول القبائل والرواة عن رسول الله - القصد الأم في التعريف بأصول العرب والعجم - التقصي في الحديث النبوي - جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحله - الكافي في الفقه - الإنصاف في ما بين العلماء من الخلاف - العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم - بهجة المجالس وأنس المجالس مما يجري في المذاكرات من غرر الابيات ونوادر الحكايات (من الأمثال والأشعار والحكايات المتعلقة بمكارم الأخلاق والحلم والصدقة والعداوة والوعظ الخ).

### ٣ - مختارات من آثاره

- توجه ابن عبد البر من دانية قاصداً المعتز بن عباد في أشيلية وقال له:  
قَصَدْتُ إِلَيْكَ مِنْ شَرْقٍ لِقَرَبٍ لَتُبْصِرَ مُقْلَتِي مَا حَلَّ سَمْعِي<sup>(١)</sup>.

(١) مقلتي (فاعل للفعل «تبصر»)، ما (اسم موصول، مفعول به).

وَتَعَطِّفُكَ الْمَكَارِمُ نَحْوَ أَضْلٍ  
فَإِنْ جُدُّهُ بِه مِنْ بَعْدِ عَفْوٍ  
دَعَاكَ رَاغِبًا فِي خَيْرِ قَرْعٍ  
فَلَيْسَ الْفَضْلُ عِنْدَكُمْ بِبَذْعٍ<sup>(١)</sup>!

- وقال يفتخر بعلومه:

إِذَا فَاخَرْتَ فَافْخَرْ بِالْعُلُومِ  
فَكَمْ أَمْسَيْتُ مُطَّرَحًا بِجَهْلٍ،  
وَكَمْ أَقْبَلْتُ مُتَّبِدًا مُهَابًا  
وَرَكِبَ سَارٍ فِي شَرْقٍ وَغَرْبٍ  
وَدَغَ مَا كَانَ مِنْ عَظَمِ رَمِيمٍ<sup>(٢)</sup>.  
وَعِلْمِي حَلَّ بِي بَيْنَ النُّجُومِ.  
فَقَامَ إِلَيَّ مِنْ مَلِكٍ عَظِيمٍ<sup>(٣)</sup>.  
بَذْكْرِي مِثْلَ عَرْفٍ فِي نَسِيمٍ<sup>(٤)</sup>.

- وقال في الشكوى من الناس:

تَنْكَرُ مَنْ كُنَّا نُسَرُّ بِقَرْبِهِ  
وَحُقَّ لَجَارٍ لَمْ يُوَافِقْهُ جَارُهُ  
بُلَيْتُ بِمَحْصٍ، وَالْمُقَامُ بِبِلْدَةٍ  
إِذَا هَانَ حَرٌّ عِنْدَ قَوْمٍ أَتَاهُمْ،  
وَلَمْ تُضْرَبِ الْأَمْثَالُ إِلَّا بِعَالَمٍ  
وَصَارَ زُعَافًا بَعْدَمَا كَانَ سَلْسَلًا<sup>(٥)</sup>.  
وَلَا لَاءَ مَتْنِ الدَّارُ أَنْ يَتَحَوَّلَا.  
طَوِيلًا لَعَمْرِي مُخْلَقٌ يُورِثُ الْبِلَا<sup>(٦)</sup>.  
وَلَمْ يَنْ عَنْهُمْ كَانَ أَعْمَى وَأَجْهَلًا<sup>(٧)</sup>.  
وَمَا عُوتِبَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْقِلَا.

- ومن مقدمة كتاب «الاستذكار»:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ سَأَلْتَنِي - رَحِمَكَ اللَّهُ - عَنْ مَعْنَى الْعِلْمِ وَفَضْلِ طَلَبِهِ وَحَمْدِ السَّعْيِ

(١) بدع: مستغرب.

(٢) العظم الرميم: الذي تفتت من القدم (يقصد: لا تفتخر بنسبك بل بعلمك).

(٣) متبداً: على مهل. مهاباً (يقصد: مهيباً: ذا هبة = اجلال واحترام مع شيء من الخوف). من ملك عظيم: كم من ملك عظيم قام نحوي يستقبلني احتراماً لي.

(٤) الركب: الجماعة يركبون الخيل (أو الإبل) ويسرون أو يسافرون معاً. العرف: الرائحة الطيبة.

(٥) الزعاف: السم الشديد. السلسل: الماء العذب.

(٦) بُلي بالبناء للمجهول: جرب، امتحن. حمص: أشبيلية. أخلق الثوب: صيره بالياً. البلا (كذا بالأصل) البلاء، ولكن المقصود: البلى (بكسر اللام): الرثاثة وذهاب الجودة.

(٧) ونى بني. تعب. لعلها. لم يئأ: لم يبتعد. أعمى: المقصود أشد أعمى: إذا اتفق إن جاء رجل حر إلى قوم فهان عندهم ثم لم يرتحل عنهم فإنه أعمى جاهل.

فيه والعناية به، وعن تثبيت الحجاج<sup>(١)</sup> بالعلم وتبيين فساد القول في دين الله بغير فهم وتحريم الحكم بغير حجة، وما الذي أُجيز من الاحتجاج والجدل وما الذي كُرِه منه، وما الذي ذُم من الرأي<sup>(٢)</sup> وما حُمد منه، وما يجوز من التقليد<sup>(٣)</sup> وما حُرِّم منه. ورغبت أن أقدم لك قبل هذا الباب من آداب التعلم ما يلزم العالم والمتعلم التخلُّق به والمواظبة عليه، وكيف وجه الطلب وما حُمد ومُدح فيه من الاجتهاد والنصب<sup>(٤)</sup> إلى سائر أنواع آداب التعلم والتعليم وفضل ذلك وتلخيصه باباً باباً مما روي عن سلف هذه الأمة - رضي الله عنهم أجمعين - لتتبع هديهم<sup>(٥)</sup> وتسلك سبيلهم وتعرف ما اعتمدوا عليه من ذلك مجتمعين أو مختلفين في المعنى منه. فأجبتك إلى ما رغبت وسارعت فيما طلبت رجاء عظيم الثواب وطمعاً في الزلفى يوم المآب<sup>(٦)</sup>، ولما أخذه الله عز وجل على المسؤول العالم بما سُئل عنه<sup>(٧)</sup> من بيان ما طُلب منه وترك الكتان لما علمه. قال الله عز وجل: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ». وقال ﷺ: «مَنْ سُئِلَ عِلْماً عَلِمَهُ فَكْتَمَهُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجِئاً بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ»....

- ومن مقدمة كتاب «الانتقاء»:

.... أما بعد، فإن طائفة ممن عني بطلب العلم وحله، وعلم - بما علمه الله - عظيم بركته وفضله سألوني، مجتمعين ومتفرقين، أن أذكر لهم من أخبار الأئمة الثلاثة الذين طار ذكرهم في آفاق الإسلام لما انتشر عنهم من علم الحلال والحرام، وهم: أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي المدني وأبو عبد الله محمد بن إدريس

(١) الحجاج: نصر القول بالحجة (والجدل).

(٢) الرأي: الحكم في قضايا الفقه حكماً شخصياً.

(٣) التقليد: أن يتبع إنسان إنساناً آخر في آرائه.

(٤) النصب: التعب، بذل جهد كبير.

(٥) الهدي (بالفتح) هو الهدى (بالضم).

(٦) يوم المآب (الرجوع): يوم القيامة.

(٧) إن الله تعالى إذا أنعم على إنسان بعلم أوجب عليه أن ينفع الناس بذلك العلم.

الشافعيّ المكيّ وأبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفيّ، عُيونا وفقرأ<sup>(١)</sup> يستدلّون بها على مَوْضِعِهِم من الإمامة في الديانة، و (أن) يكون ذلك مختصراً لَيْسَهُلَ حِفْظُهُ ومعرفة والوقوفُ عليه والمذاكرة به من ثناء العلماء بعدهم عليهم وتفضيلهم لهم وإقرارهم بإمامتهم. وقد أكثر الناس في ذلك بما يُرَغَّبُ عن كثير منه<sup>(٢)</sup>. فاقترعت ممّا ذكره على عُيُونِهِ دون حشوّه وعلى سمينه دون غثّه<sup>(٣)</sup>. وسأذكر في كتابي هذا من ذلك - إن شاء الله - ما يكفي ويشفي مع الاختصار وطرح التكرار والاختصار على ما يَجْمُلُ به التذكار...

٤ - الاستدكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الاقطار فيما تَضَمَّنَهُ الموطأ من معاني الرأي والآثار (تحقيق علي النجدي ناصف)، القاهرة (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٧٠ م).  
- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، حيدر اباد ١٣١٨ - ١٣١٩ هـ، ١٣٢٦ هـ؛ (على هامش الإصابة لابن حجر)، القاهرة ١٣٢٣ - ١٣٢٧ هـ؛ حيدر اباد (دائرة المعارف) ١٣٣٦ هـ؛ (تحقيق علي محمد البجاوي)، القاهرة (مكتبة نهضة مصر ومطبعتها) بلا تاريخ.  
- الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء: مالك والشافعي وأبي حنيفة، القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٠ هـ.

- الإنباه على الرواة (مطبوع مع «القصص والأمم»)، النجف (المطبعة الحيدرية) ١٩٦٦ م.  
- بهجة المجالس وأنس المجالس (مطبوع مع «الأدب الكبير» لابن المقفع بعنوان: (جواهر الحكماء) القاهرة ١٩٠٧ م. (تحقيق محمد مرسى الخولي) القاهرة (الدار المصرية للتأليف والترجمة بلا تاريخ.

- مختصر بهجة المجالس، الجزائر ١٨٦٩ م.  
- تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد أو التقصي لحديث الموطأ وشيوخ الامام مالك...، القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٠ هـ؛ نشره محمد التائب السعيد، الرباط؟ (نشرته وزارة الاوقاف المغربية) ١٣٩٢ هـ (٢).

- 
- (١) العين: الرجل الوجه في قومه، والشيء النفيس. آلفرة (بكر فسكون): الجملة القصيرة التي تتضمن نكتة (معنى مبتكراً أو لفظة بارعة).  
(٢) وقد أكثر الناس... كثير منه (كتب المؤلفون أشياء كثيرة عن هؤلاء الأئمة ومعظمه لا حاجة اليه) (يرغب عنه).  
(٣) عيون الشيء: النفيس البارع منه. الحشو (ما يستغنى عنه). السمين من الكلام: الرصين (ما فيه معنى نافع). الغث: النحيف أو الرديء أو الفاسد.

- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحله (نشره أحمد عمر الحمصاني)، القاهرة (مطبعة الموسوعات) ١٣٢٠ هـ؛ المدينة المنورة (المكتبة العلمية) بلا تاريخ؛ (نشره عبد الرزاق ملبح آبادي)، الهند؟ (كتابخستان) ١٩٦٢ م.
- الدرر في اختصار المغازي والسير (تحقيق شوقي ضيف)، القاهرة (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية) ١٩٦٦ م.
- القصد والأهم في التعريف بأصول العرب والعجم، القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٠ هـ؛ النجف (المكتبة الحيدرية) ١٩٦٦ م.

\*\*\* المطمح ٦١ - ٦٢؛ الصلة ٦٤٠ - ٦٤٢ (رقم ١٥٠١)؛ جذوة المقتبس ٣٤٤ - ٣٤٦ (الدار المصرية) ٣٦٧ - ٣٦٩ (رقم ٨٧٤)؛ بغية الملتبس ٤٧٤ - ٤٧٦ (رقم ١٤٤٢)؛ مطمح الأنفس ٦١؛ الخريدة (الاندلس) ٤٧٨ - ٤٧٩؛ المغرب ٤٠٧ - ٤٠٨؛ وفيات الأعيان ٧: ٦٦ - ٧٢؛ الديباج المذهب ٣٥٧؛ شذرات الذهب ٣: ٣١٤ - ٣١٦؛ نفع الطيب ٣: ٢٣٥، ٤: ٢٨ - ٣٠، ٣٦ (راجع الفهرس أيضاً)؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٦٧٤؛ نيكل ٢٠٨ - ٢٠٩، مختارات ١٤٦ - ١٤٧؛ بروكلمن ١: ٤٥٣ - ٤٥٤، الملحق ٦٢٨ - ٦٢٩؛ الأعلام للزركلي ٩: ٣١٦ - ٣١٧ (٨: ٢٤٠).

## ابن زيدون

١ - هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي، أصله من بني مخزوم من قريش. تقَعُ حياته في ثلاثة أدوار: من ولادته إلى اتصاله ببلاط بني جَهْوَر - حياته في بلاط بني جهور (٤٢٢ - ٤٤٢ هـ) - حياته في بلاط بني عَبَّاد.

(أ) وَلِدَ ابنُ زَيْدُونٍ فِي رُصَافَةِ قُرْطَبَةِ ، فِي بَيْتِ عِلْمٍ وَجَاهٍ وَغِنًى ، سَنَةَ ٣٩٤ هـ (١٠٠٣ - ١٠٠٤ م)، فَبَدَأَ تَلَقَّى الْعِلْمَ عَلَى أَبِيهِ، وَكَانَ أَبُوهُ فَقِيهًا مَشْهُورًا مَعْرُوفًا بِالنِّبَاهَةِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ. وَلَمَّا تُوفِّيَ أَبُوهُ (فِي الْبَيْرَةِ، سَنَةَ ٤٠٥ هـ) كَفَّلَهُ جَدُّهُ لِأُمِّهِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدِ الْقَيْسِيِّ (٣٥٥ - ٤٣٢ هـ) فَأَخَذَ عَنْ جَدِّهِ هَذَا أَيْضًا شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ. وَقَدْ كَانَ مِنْ شُيُوخِهِ (أَسَاتِذَتِهِ): الْفَقِيهُ الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ذَكْوَانَ (٣٤٣ - ٤١٣ هـ) وَأَبُو بَكْرٍ مُسْلِمُ بْنُ أَحْمَدَ



القرطبي النحوي (ت ٤٣٢ هـ). ولكن يبدو أن عبقرية ابن زيدون قد صُقلت  
بدراساته الخاصة وبالاختبار في الحياة. وقد ظهر ذلك واضحاً في مراثيه لشيخه ابن  
ذكوان - وهو بعد في العشرين من عمره.

(ب) لما اضطرب أمر بني أمية في قرطبة - قبل سقوط الخلافة نهائياً - وفر  
هشام الثالث عنها، سنة ٤٢٢ هـ، كان أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور وزيراً له.  
خاف أهل قرطبة من عواقب الاضطراب والفوضى ووجدوا في أبي الحزم بن جهور  
حاكماً قديراً فولّوه أمر المدينة. وقد أنشأ أبو الحزم في قرطبة دويلة من دويلات  
الطوائف.

واتصل ابن زيدون بالدولة الناشئة باكراً ووزر لأبي الحزم جهور (وزارة  
استشارية لا وزارة عمل). وقد كان أبو الحزم وابن زيدون صديقين من قبل ثم كانت  
لابن زيدون، من أول أمره، آمالٌ سياسية سَحَتِ الآنُ فرصة الوصول إلى شيء  
منها. بذلك قَدَفَتْ رِيحُ السياسة بابن زيدون في تيار الحياة العامة بما فيها من خصومة  
ومكائد. وفي هذا التيار التقي شراع ابن زيدون - في الحياة - بشراع ولادة ابنة  
المستكفي.

7 وأعظم الأحداث أثراً في حياة ابن زيدون وفي أدبه كان اتصاله بولادة. كانت  
ولادة ابنة للخليفة المستكفي من أمة له مُستَغْرَبَة من أهل مَورُور اسمها سَكْرَى. كان  
الخليفة المستكفي نفسه رجلاً جاهلاً ضعيف الإرادة والرأي مُنْغَمساً في اللهو  
مُسْتَهْتِراً به. وكانت سكرى امرأة خبيثة شريرة. أما ولادة فكانت فتاة جميلة  
بيضاء شقراء مائلة إلى الصُبهة (الحُمْرة)، كما كانت ذكية متأدبة بالفنون والآداب  
قوية الشخصية؛ ولكن جمالها وذكاءها كانا يطفيان على ثقافتها وأدبها. ويروى لولادة  
شيء من الشعر يغلب عليه الفحش والاستهتار. ولما قُتِلَ المستكفي  
(٤١٦ هـ = ١٠٢٥ م) انفَلَتَتْ ولادة من القيود الأخلاقية والاجتماعية وجعلت دارها  
مُنْتَدَى لرجال الأدب وانصرفت إلى كثير من أسباب اللهو.

في هذه الفترة اتصلت ولادة بابن زيدون - ويبدو أنها كانت لدة له أو تصغره  
قليلاً - أغراها به أدبه وشبابه. ولقد نَعِمَ الحبيبان بأيام ليال مشهورة عند الناس.

كان من المنتظر أن يقع ابن زيدون في حبّ ولادة. وكذلك كان من المنتظر أن تستجيب ولادة لدعوة الحبّ التي تمثلت في شباب ابن زيدون وفي جاهه الاجتماعي ومكانته الأدبية. ولعلّ ولادة كانت ذات آمالٍ سياسية - كإبن زيدون نفسه - فساقها ذلك إلى أن توثق صلتها به، وخصوصاً بعد أن أصبح ابن زيدون أثيراً في بلاط بني جهور. هذا على رأي من يعتقد أن صلة ولادة بإبن زيدون قد نشأت قبل قيام الدولة الجهورية.

غير أن هذا الحبّ الذي بدأ باكراً ثم اشتعل بأشدّ ما يكون من السرعة وبأشدّ ما يكون من العنف لم يعيش في صفائه ووفائه سوى بضعة أشهر ثم أخذ يفتربمثل السرعة التي كان قد نشأ بها. إن قلب ولادة تغير قبل قلب ابن زيدون. ومردّد ذلك إلى عددٍ من الأسباب فيما قيل. ولكن أقرب تلك الأسباب إلى التصديق الظاهر على الأقلّ أن ابن زيدون تعلّق بجارية سوداء بارعة في الغناء كانت لولادة، قيل ليشير غيرة ولادة فتعود إليه. وقد عاتبت ولادة في ذلك ابن زيدون، كما أن ابن زيدون قد أقرّ على نفسه بأن مثله إلى الجارية السوداء كان ذنباً له، ولكنه ذنب أجبرته ولادة نفسها على ارتكابه. وبعد، فنحن لا نعلم اليوم مبلغ هذا الحبّ: أكان حبّاً صريحاً للجارية السوداء نفسها أو حبّاً عذرياً لوقع غنائها في قلبه.

وحاول ابن زيدون أن يستردّ عطف ولادة ببراعته الشعرية، ولكن ولادة لم تأبه به. ولا ريب في أن حبّ ابن زيدون لولادة - برغم ما يقال فيه - قد أوحى إلى ابن زيدون أجمل قصائده. ولقد أخطأ ابن زيدون في الطريق التي أراد أن يسلك بها إلى قلب ولادة، كما ضلّ عنتره الطريق إلى قلب عبلة لما ظنّ أن الفخر بنفسه وبقوة طعنه وضربه في ميادين القتال يقرّبه من قلب الفتاة اللعوب. إن ابن زيدون وعنتره لم يُرزقا براعة امرئ القيس وبراعة عمر بن أبي ربيعة في خطاب المحبوبة!

وأرادت ولادة أن تعيظ ابن زيدون وتُجازيه غيظاً بغيظ فألقت شباك هواها على رجلٍ قليل الذكاء واسع الثراء قليل العلم عظيم الجاه هو الوزير أبو عامر بن عبدوس - وكانت في حاجة إلى رجلٍ من مثله تفرض عليه إرادتها ويطيعها في كلّ شيء - ثم قطعت صلتها بإبن زيدون مرة واحدة. غير أن تعلّق ابن زيدون بولادة

ظلّ شديداً، كما أنّ شعره ظلّ يفيضُ بذِكْرها. أمّا هي فأخذت في هجائه هجاءً فاحشاً  
مرّاً (راجع عدداً من أبيات هجائها في نفح الطيب ٤: ٢٠٥ - ٢٠٦).  
ثمّ أطلّت محنة ابن زيدون.

كثُرَ حُسادُ ابنِ زيدون وخصومه في بلاط بني جَهْور وفي خارج بلاط بني جهور.  
وكان أشدَّ هؤلاءِ عداوةً له وأعظمهم أثراً الوزيرُ أبو عامرٍ بنِ عبدوسٍ. فكتب ابنُ  
زيدون رسالته الجديّة وحاول فيها أن يحطّ من مقام ابن عبدوس في عيون ولادة.  
ومع أن هذه الرسالة راجت بين الأدباء الذين أخذوا يتفكّهون بما سرّده ابنُ زيدون  
فيها من معاييب ابنِ عبدوس، فإنّ ولادة نفسها لم تتأثر بهذا الأسلوب الجديد: فلا هي  
رقت للمحبّ القديم ولا هي نفرت من الحبّ الجديد. وغيظ ابنُ عبدوس فجعل  
يُلصِقُ بابن زيدون تُهماً منها أنّه كان ميّالاً إلى ردّ الحكم إلى بني أمية - تُهمةٌ كانت  
شائعة يومذاك - فأمر أبو الحزم جهور مجس ابن زيدون (في ١٤ من رجب سنة  
٤٣٣ هـ).

جعل ابن زيدون يوالي القصائد إلى أبي الحزم وإلى نفرٍ آخرين ليشفعوا له عند  
أبي الحزم: كتب إلى أبي الوليد بن أبي الحزم وإلى الشاعر ابنِ بردي وإلى شيخه  
القديم أبي بكرٍ مسلم بن أحمد القرطبي فلم يستطع أحد منهم أن يعطف قلب أبي الحزم  
على ابن زيدون. واقترحوا على ابن زيدون أن يهرب من سجنه، فلم يقبل في أوّل  
الأمر، ولكنه عاد فقبل واستطاع الهرب (بمساعدة أبي الوليد بن أبي الحزم).

وطاف ابنُ زيدون في قرطبة مُتخفياً لله لعلّه يلقى ولادة فلم يلقها، فكتب إليها  
بقصيدته المشهورة «أضحى التنائي بديلاً من تدانينا» فلم تردّ عليه. ثمّ بعث إليها  
بالقصيدة «إنّي ذكرتك في الزهراء مُشتاقاً» فلم تردّ عليه أيضاً. وأخيراً بعث  
بقصيدته الطائية «شحنّا وما للدار ناي ولا شحط» إلى شيخه القديم أبي بكرٍ مسلم  
ابن أحمد يشكو حاله ويستشفع به إلى أبي الحزم. فنجحت الشفاعة فاستعاد ابن زيدون  
رضا أبي الحزم واستقرّ في قرطبة.

وفي سنة ٤٣٥ هـ توفّي أبو الحزم بن جهور وخلفه ابنه أبو الوليد في حكم قرطبة  
فقرّب ابن زيدون. ويبدو أن ابن زيدون لم ينس حبّ ولادة فأراد أبو الوليد أن

يُنْسِيَهُ ذَلِكَ الْحَبَّ فَجَعَلَهُ سَفِيرًا لَهُ عِنْدَ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ فَأَرْسَلَهُ إِلَى إِدْرِيسِ الْعَالِي بِاللهِ صَاحِبِ مَالِقَةَ (٤٣٤ - ٤٣٨ هـ)، فَطَالَ مُكُثُ ابْنِ زَيْدُونَ فِي مَالِقَةَ حَتَّى عَتَبَ عَلَيْهِ أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ جَهْوَرٍ. وَأَرْسَلَهُ أَيْضًا إِلَى بَطْلَيْوُسَ إِلَى الْمُظَفَّرِ أَبِي بَكْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (٤٣٧ - ٤٦٠ هـ) وَإِلَى بَلَنْسِيَةَ إِلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ (٤١٢ - ٤٥٣ هـ)، فَمَا أَظَنَّ.

(ج) ثُمَّ عَادَ قَلْبُ أَبِي الْوَلِيدِ بْنُ جَهْوَرٍ فَتَغَيَّرَ عَلَى ابْنِ زَيْدُونَ لِأَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ زَيْدُونَ قَامُوا فِي قَرْطَبَةَ بِمُحَاوَلَةٍ لِإِعَادَةِ دَعْوَةِ الْأُمَوِيِّينَ إِلَى قَرْطَبَةَ، سَنَةَ ٤٤٠ هـ. خَافَ ابْنُ زَيْدُونَ مَفْعَةَ الرَّجُوعِ إِلَى قَرْطَبَةَ فَذَهَبَ إِلَى إِشْبِيلِيَّةَ وَلَحِقَ بِالْمُعْتَصِدِ عَبَّادٍ (٤٣٤ - ٤٦١ هـ) فَنَالَ عِنْدَهُ حُظُوءَ كَبِيرَةً وَأَصْبَحَ وَزِيرًا وَنَدِيمًا وَشَاعِرًا لِلْمُعْتَصِدِ ثُمَّ لَابَنَهُ الْمُعْتَمِدَ مِنْ بَعْدِهِ.

وَلَمَّا حَدَثَتْ فِتْنَةُ الْعَامَةِ فِي قَرْطَبَةَ (بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ) أَرْسَلَ الْمُعْتَمِدَ نَفَرًا مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ لَتَهْدِئَةَ الْخَوَاطِرِ وَجَعَلَ فِيهِمْ ابْنَ زَيْدُونَ. وَكَانَ ابْنُ زَيْدُونَ مَرِيضًا فَاسْتَعْفَى الْمُعْتَمِدَ فَلَمْ يُعْفِهِ - قِيلَ لِأَنَّ قَلْبَ الْمُعْتَمِدِ كَانَ قَدْ تَغَيَّرَ عَلَى ابْنِ زَيْدُونَ، وَقِيلَ إِنَّ ابْنَ مَرْتِينَ وَابْنَ عَمَّارٍ أَوْغَرَا صَدْرَ الْمُعْتَمِدِ عَلَى ابْنِ زَيْدُونَ فَفَعَلَ الْمُعْتَمِدُ ذَلِكَ - اشْتَدَّ الْمَرَضُ عَلَى ابْنِ زَيْدُونَ مِنْ أَثَرِ تِلْكَ الرِّحْلَةِ ثُمَّ تُوُفِّيَ، فِي إِشْبِيلِيَّةَ، فِي نِصْفِ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٤٦٣ هـ (١٨ / ٤ / ١٠٧٠ م). وَنُقِلَ جَسَدُهُ إِلَى قَرْطَبَةَ وَدُفِنَ فِيهَا.

٢ - ابْنُ زَيْدُونَ أَدِيبٌ بَارِعٌ، فَهُوَ شَاعِرٌ مُجِيدٌ مُخَسَّنٌ وَنَائِرٌ مُقْتَدِرٌ حَسَنُ التَّصَرُّفِ فِي النَّثْرِ الْمُرْسَلِ وَالنَّثْرِ الْأَنَيْقِ الْمَسْجُوعِ. وَابْنُ زَيْدُونَ فِي شَعْرِهِ ثُمَّ فِي نَثْرِهِ خَاصَّةً كَثِيرُ الْاِقْتِبَاسِ وَالتَّضْمِينِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَمِنَ الْأَمْثَالِ وَالْأَشْعَارِ، وَلَهُ إِشَارَاتٌ وَاضِحَةٌ إِلَى نِتَاجِ الشُّعْرَاءِ وَالنَّائِرِينَ مُنْذُ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى مُعَاَصِرِهِ مِنَ الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ. وَأَثَرُ الْبُحْتَرِيِّ وَاضِحٌ جَدًّا فِي شَعْرِ ابْنِ زَيْدُونَ، كَمَا أَنَّ أَثَرَ الْجَا حَظِّ وَاضِحٌ جَدًّا فِي نَثْرِهِ. وَابْنُ زَيْدُونَ دِيَابِجُهُ شَعْرٌ رَائِقَةٌ تُلْقَى عَلَى شَعْرِهِ وَضُوحًا وَحَلَاوَةً وَمُوسِيقَى وَتَظْهَرُ فِيهَا الْبَرَاعَةُ فِي الصَّنَاعَةِ حَتَّى سَمَّاهُ النِّقَادُ «بُحْتَرِيَّ الْمَغْرِبِ». وَهُوَ أَفْضَلُ شُعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ الَّذِينَ حَافَظُوا عَلَى عَمُودِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، وَلَسْنَا نَعْلَمُ أَنَّهُ نَظَّمَ

مُوشَّحاتٍ مَعَ أن عَصْرَه كان قَدِ امْتَلَأَ بالوِشَاحين.

وفنونُ ابنِ زِيدونٍ في شعرِه الغَزَلُ والنسبُ (أوسُعُ فنونِ شعرِه وأجملُها وأصدقُها تعبيراً عن نفسِه وألصقُها بأحداثِ حياتِه) ثم المديح ولم تكن غايته التَكسُّبُ، لا سَتغْناءُ ابنِ زِيدونٍ عن الكَدْحِ في سبيلِ المعاشِ، ولكنَّه كان يتقَرَّبُ بمدِيحِه من رجالِ الدولة وذَوِي الوِجَاهَةِ وخصوصاً لما نَزَلَتْ به مِحنَتُه ثم أراد أن يدفعَها عن نفسِه باستشفاعِ هؤلاء إلى الذين كانوا السببَ في تلكِ المِحنة. وله أيضاً أشيَاءُ في وصفِ الطبيعةِ وشيءٌ من الرثاءِ العاديِّ.

وابنُ زِيدونٍ كاتبٌ مترسِّلٌ في أسلوبٍ جَزَلٍ متينٍ ولكنَّه نِتاجُ قُدْرَةٍ لا قَيْضُ وُجْدانٍ. وهو يميلُ إلى الصِّناعةِ ويتكَيءُ على السجعِ والموازنة بين الجملِ مَعَ شيءٍ من التريديد. غير أن السجعَ في رسالته الهزلية أكثرُ منه في الرسالة الجدِّية. وفي الرسالتين كثيرٌ من الإشاراتِ التاريخيةِ من أسماء الرجالِ وأحداثِ الزمانِ ومن التلاعبِ بأقوالِ الشعراءِ والناترين - يُورد هذه الأقوالَ أحياناً إيراداً أميناً أو يَنْثُرُها أحياناً ثم يَسْلُكُها في خِلالِ جُمْلَه - من أجل ذلك تَغْمُضُ غايتهُ في كثيرٍ من الأحيانِ حتَّى على المُثَقَّفِ الذي لم يُحِطْ بأصولِ الأدبِ إحاطةً وافيةً. وربَّما أَلْحَقَ برسائله القصَّارَ مقاطعَ من الشعرِ تَطوَّلُ أو تَقْصُرُ. وله أيضاً كتابُ التبيينِ في خلفه بني أُميَّةٍ في الأندلسِ (نفع الطيب ٣: ١٨٢) وقيل إن هذا الكتابَ لابنِه ابي بكرٍ (راجع نفع الطيب ١: ٣٣٢ في الحاشية).

### ٣ - مختارات من آثاره

- لما هرب ابن زِيدون من سجنه كتب إلى ولادته بهذه القصيدة، وهي أشهر ما يحفظه الناس له. من هذه القصيدة:

أَضْحَى التَّنَائِي بِدِيلاً مِنْ تَدَانِينَا، وَنَابَ عَنِ طَيْبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا.  
مَنْ مُبْلَغُ الْمُبْلِسِينَ بِأَنْتِزَاحِهِمْ حُزْناً مَعَ الدَّهْرِ لَا يَتَلَّى وَيُؤَلِّينَا<sup>(١)</sup>.

(١) المبلِسِينَا: الذين أبلسونا (قطعوا حجتنا وحيرونا) لأننا لا نستطيع أن نسوغ (أن نجد مبرراً) لانتزاحهم (لابتعادهم عنا وهجرنا). يبلَى: يفتنى (ينتهي).

أَنَّ الزمانَ الذي ما زال يُضحِكنا  
 غِيظَ العِدى مِن تَساقينا الهوى فدَعَوْا  
 وقد نَكُونُ وما يُخشى تفرُّقنا؛  
 لم نعتقِدْ بَعْدَكُمْ إِلَّا الوفاءَ لكم  
 ما حَقُّنا أَنْ تُقَرُّوا عَيْنَ ذي حَسَدٍ  
 بِنْتُمْ وَبِنَّا فما أَبْتَلَتْ جَوَانِحُنَا  
 نَكَادُ، حينَ تُتَاجِيكُم ضائِرُنَا،  
 حَالَتُ لِفَقْدِكُمْ أَيامُنَا فغَدَتْ  
 إِذْ جَانِبُ العيشِ طَلَقَ مِن تَأَلَّفِنَا  
 وَإِذْ هَضَبُنَا فنونَ الوصلِ دَانِيَةً  
 لِيُسْقَ عَهْدُكُمْ عَهْدُ السُرورِ، فما  
 لَا تُحَسِّبُوا نَأْيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا  
 وَاللَّهِ، ما طَلَبَتْ أَهْوَائُنَا بَدَلًا  
 يَا سَارِيَّ البَرَقِ، غَادِ القَصْرَ وَأَسْقِ بِهِ  
 وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا، بَلِّغْ تَحِيَّتِنَا  
 يَا رَوْضَةَ طَالِمَا أَجَحْتُ لَوَاحِظِنَا  
 وَيَا حَيَاةَ تَمَلِّينَا بَزَهْرَتِهَا

أُنْسًا بِقَرِيبِهِمْ قَد عَادَ يُنْكِينَا.  
 بَأَنَّ نَفْصًا، فَقَالَ الدَّهْرُ: آمِينَا!  
 فَالْيَوْمَ نَحْنُ وَمَا يُرْجَى تَلَاقِنَا.  
 رَأْيَا، وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا<sup>(١)</sup>.  
 بِنَا، وَلَا أَنْ تُسِرُّوا كَاشِحًا فِينَا<sup>(٢)</sup>.  
 شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَلَا جَفَّتْ مَاقِينَا<sup>(٣)</sup>.  
 يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَسَى لَوْلَا تَأْسِينَا<sup>(٤)</sup>.  
 سَوْدَاءُ؛ وَكَانَتْ بِكُمْ بِيضًا لَيَالِينَا<sup>(٥)</sup>.  
 وَمَوْرَدُ اللَّهِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا.  
 قُطُوفُهَا، فَجَنَيْنَا مِنْهُ مَا شِينَا<sup>(٦)</sup>.  
 كُنْتُمْ لِأَرْوَاحِنَا إِلَّا رِيَّاحِينَا.  
 إِنْ طَالَ؛ مَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَا.  
 مِنْكُمْ، وَلَا أَنْصَرَفْتُ عَنْكُمْ أَمَانِينَا.  
 مَنْ كَانَ صِرْفَ الْهَوَى وَالْوَدَّ يَسْقِينَا<sup>(٧)</sup>.  
 مَنْ لَوْ عَلَى الْبُعْدِ حَيًّا كَانَ يُحْيِينَا.  
 وَزَدًا - جَلَاءَ الصَّبَا غَضًّا - وَنَسْرِينَا<sup>(٨)</sup>.  
 مُنَى ضُرُوبًا وَلِذَاتِ أَفَانِينَا<sup>(٩)</sup>.

- (١) الدين: العادة، السلوك.  
 (٢) الكاشح: المبغض. قرت عين فلان (سكنت): أصبح مسروراً.  
 (٣) ما جفت مآقينا (اطراف عيوننا): لم تنقطع عن البكاء. الجوانح: الأطراف. ما ابتلت جوانحنا: كانت الدموع تنهمر بكثرة على صدورنا، ولكن حر صدورنا (من الحزن على فراقكم كان شديداً إلى درجة كانت تحفف هذه الدموع فوراً).  
 (٤) حين تتاجيكم ضائرتنا (حين نفكر بابتعادكم عنا ونتمنى قربكم من جديد). الأسى: الحزن. التأسي: الاقتداء بغيرنا (لم يقض علينا الحزن لأننا نعرف محبين مثلنا عاملهم المحبوبون مثل المعاملة التي تعاملوننا بها الآن).  
 (٥) حالت: تغيرت.  
 (٦) هضر فلان الفصن: شده إليه ليقطف ثمره.  
 (٧) غاد (أذهب باكراً).  
 (٨) أجنى فلان فلاناً ثمراً (اعطاء، منحه). النسرين: الورد الأبيض. كنا قد نلنا منكم جميع أنواع السرور.  
 (٩) الضرب (بفتح فسكون): النوع. الأفانين جمع أفنان جمع فتن: غصن (صنف، نوع).

لَسْنَا نُسَمِّكَ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً  
يَا جَنَّةَ الْخُلْدِ أَبَدَلْنَا بِسَلْسَلِهَا  
كَأَنَّا لَمْ نَبْتَ وَالْوَصْلُ ثَالِثُنَا  
سِرَّانِ فِي خَاطِرِ الظُّلَمَاءِ يَكْتُمُنَا  
إِنَّا قَرَأْنَا الْأَسَى يَوْمَ النَّوَى سُورًا  
دُومِي عَلَى الْعَهْدِ، مَا دُمْنَا، مُحَافِظَةً  
فَمَا اسْتَعَضْنَا خَلِيلًا مِنْكَ يَحِبُّنَا،  
وَلَوْ صَبَا نَحْوَنَا مِنْ عُلُوِّ مَطْلَعِهِ  
أَبْلَى وَفَاءً، وَإِنْ لَمْ تَبْذُلِي صِلَةً  
عَلَيْكَ مِنَّا سَلَامُ اللَّهِ مَا بَقِيَتْ

- بعد لقاء ابن زيدون بولادة ثم انفصاله عنها في اليوم التالي كتب إليها « هذا الوداع »:

وَدَّعَ الصَّبْرَ مُجِبُّ وَدَّعَكَ ذَائِعٌ مِنْ سَرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكَ؛  
يَقْرَعُ السِّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ زَادَ فِي تِلْكَ الْخَطِيئَةِ إِذْ شِيعَكَ (٨).

- (١) السلسل: الماء العذب. الكوثر: ماء نهر في الجنة. الزقوم (طعام أهل جهنم) والفلسين: الصديد (القيح) الذي يخرج من الجسم عند أول احتراقه (في جهنم).
- (٢) غص: كسر، خفض. ان الواشي المبيض لما رأى سرورنا المتبادل انكسرت نفسه ولم يستطع أن ينقل عنا أن أحدا منا لم يكن سرورا بصاحبه.
- (٣) الأسى: الحزن. النوى: البعاد، الفراق. سوراً (كأنها من القرآن الكريم) - نقرأ باستمرار لأنها فرض علينا). تلقينا: تعليماً (لطول ما صبرنا).
- (٤) دان: قضى، حكم. عاملينا بالحب كما نعاملك.
- (٥) صبا: مال (احب). اصبى: استال (اوقع في الحب). حاشاك: الاك. لو ملت إلينا انت لأسرعنا في الميل إليك.
- (٦) في جميع المصادر التي بين يدي «أبلي» (باختلاف في التنقيط والتحريك). وجميع هذه الوجوه غامضة. فأنا اقترح «أبدي» (فعل أمر من «أبدي»: أظهر) ليكون فيه شيء من التجنيس مع «تبذلي». فيكون المعنى حينئذ: (تظاهري بشيء من الوفاء، إن لم تستطعي أن تمنحني وصلا وفاءً لما كنت أعاملك به من الحب من قبل). الطيف: الخيال في النوم. الذكر (هنا) ذكرك لنا.
- (٧) الصباة (بالضم): البقية (بقية من حبك عندي) - ومع ذلك فإن هذه البقية القليلة التي لا نحاول اظهارها للناس تكاد تخفيها عن الناس (تقتلنا).
- (٨) قرع فلان سنه: ندم. شيع فلان فلاناً: رافقه (في اثناء سفره، الخ)

يا اخا البدر سناءً وسناً حفظ الله زماناً اطلعك<sup>(١)</sup>،  
ان يطل بَعْدَكَ ليلى فلکم بَسْتُ اشكو قَصَرَ الليل معك!  
- لما فرّ من سجنه وتوارى في نواحي قرطبة جاء يوماً إلى الزهراء<sup>(٢)</sup> ليتذكّر  
أيامه في تلك المعاهد مع ولادة. ثم كتب إليها:

إنسي ذكرك بالزهراء مُشتاقاً  
وللنسيم اعتلالٌ في أصائله  
والروض عن مائه الفضيّ مبتسم  
يوم كأيام لذات لنا أنصرت  
نلهو بما يستميل العين من زهر  
لا سكن الله قلباً عن ذكركم  
لو شاء حنلي نسيم الريح حين هفا  
يا عِلقي الأخطر الأسنى الحبيب الى  
كان التجاري بمحض الودّ مذ زمن  
فالآن أحمَد (٩) ما كنّا لِمهدكم:

والأفق طلق ووجه الأرض قد راقا<sup>(٣)</sup>،  
كأنما رقّ لي فأعتلّ إشفاقاً<sup>(٤)</sup>،  
كما حللت عن اللبّات أطواقاً<sup>(٥)</sup>،  
بتنا لها - حين نام الدهر - سراقاً<sup>(٦)</sup>،  
جال الندى فيه حتى مال أعناقاً<sup>(٧)</sup>،  
فلم يطير بجناح الشوق خفاقاً<sup>(٨)</sup>،  
وأفاكم بقت أضناه ما لاقى  
نفسى اذا ما أقتنى الأحباب أعلاماً<sup>(٩)</sup>،  
ميدان أنس جرّينا فيه أطلاقاً<sup>(١٠)</sup>،  
سلوتم وبقينا نحن عشاقاً<sup>(١١)</sup>.

- (١) السناء: العلو. الرفعة. السنا: ضوء القمر.
- (٢) الزهراء (راجع، فوق، ص ١٧٨).
- (٣) طلق: (هنا) واسع (ليس فيه ضيق أو حزن). راق: صفا وحسن واصبح يسر النفس.
- (٤) الاعتلال (الاولى): اللطف، الرقة. اعتل (الثانية) مرض.
- (٥) اللبة: اعلى الصدر. الطوق: العقد.
- (٦) انصرت: مضت. بات: قضى الليل. بتنا لها سراقاً: تسرع في اغتنام اللذات فيها قبل ان تضي.
- (٧) جال: طاف، تحرك (كثر) الندى: قطرات الماء التي تتكوّن ليلاً (بعد برودة الجو). مال اعناقاً: مالت اعناقها، انحنت الازهار على عروقها. حتى نعتس الزهر مثلنا (٩).
- (٨) اذا كان قلبي لا يطير (يضطرب كلما جرى ذكركم) فلا جعله الله ساكناً ابداً.
- (٩) العلق: الشيء النفيس (الغالي) الثمين. الاخطر: الاعلى خطراً (شرفاً وقيمة). الاسنى: العالي القدر.
- (١٠) كان التجاري (الجري معاً بمحض الود..): احب بعضنا بعضاً زمناً طويلاً. الطلق (بفتح فسكون): الشوط. جرّينا اطلاقاً: تمتعنا بالحلب كثيراً.
- (١١) حالي الحاضرة احد (افضل) شيء لكم انتم: انتم نسيم حبنا (واحبتم آخرين) ونحن لا نزال نحبكم (فاصبح لكم حبيبان مكان الحبيب الواحد).



- من رسالته الهزلية التي كتب بها إلى ابن عبدوس يهزأ به - على لسان ولادة - :  
أما بعد، أيها المصاب بعقله المورط بجهله البين سَقَطَهُ الفاحش غَلَطُهُ....  
الساقط سقوط الذباب على الشراب المتهافت تهافت الفراش على الشهاب<sup>(١)</sup>، فإن  
المعجب أكذب ومعرفة المرء نفسه أصوب<sup>(٢)</sup>. وأنتك راسلتني مُستهدياً من صِلتي ما  
صَفَرْتُ منه أيدي أمثالك.... مُرسِلاً خليلتك مرتادة.... كاذباً نفسك أنك ستَنزِلُ  
عنها إليّ وتَخْلُفُ بعدها عليّ<sup>(٣)</sup>.....

ولا شك إذ لم تَصْنِ بِكَ، ومَلَكْتَ إذ لم تَفَرَّ عليك، فإنها أعذرت في السفارة لك  
وما قصرت في النيابة عنك: زاعمة أن المروءة لَفْظُ أنت معناه والإنسانية اسم أنت  
جِسمه وهَيولاه<sup>(٤)</sup>؛ قاطعة أنك انفردت بالجمال واستأثرت بالكمال..... حتى خيلت  
أن يوسف عليه السلام حاسنك ففَضَضْتَ منه وأن امرأة العزيز رأتك فسَلَّتْ  
عنه<sup>(٥)</sup>، وأن قارون<sup>(٦)</sup> أصاب بعض ما كنزت وأن.... كليب بن ربيعة إنما حمى المرعى  
بعزتك وجسّاساً إنما قَتَلَهُ بأنفكتك ومُهْلِلاً إنما طلب ثأره بهمتك<sup>(٧)</sup>.... و (أن)  
أفلاطون أوردَ على أرسططاليس ما نقل عنك، وبطلينوس سوى الاضطراب

(١) المورط بجهله: الذي يورطه (يوقعه) جهله بما لم يحسب له حساباً ثم لا يستطيع الخلاص منه. الورطة (بالفتح): الحفرة العميقة، الوحل... على الشراب (الحلو). تهافت الفراش على الشهاب (الضوء، النار): اسرع (فاحترق).

(٢) المعجب: الكبير والتكبر.

(٣) صفرت: خلت، فرغت (بفتح فكسر). خليلتك: عشيقتك. مرتادة: طالبة. تريد أن توهمني أنك ستترك عشيقتك لي لاعتقها أنا. تخلف هي أو انت (٤).

(٤) الهيول: المادة الأصلية في الوجود (المقصود هنا: مادة الجسد).

(٥) حاسنك: باراك، نافسك في الحسن. غض فلان من فلان: قلل من قيمته. امرأة العزيز هي زليخا (امراة فرعون الذي كان يوسف بن يعقوب في أيامه). سلت عنه: نسيت زوجها (اعجاباً بجمالها).

(٦) قارون: أغنى الناس في أيامه.

(٧) كان كليب بن ربيعة من العزة (القوة) انه كان عنده جرو كلب يلقيه في ارض فيها عشب. فيعوي ذلك الجرو فلا يجسر احد ان يرمى في مكان من تلك الارض يسمع فيه صوت ذلك الجرو. جساس بن مرة قتل كليب في حديث طويل. مهلهل اخو كليب طالب بشار كليب فوقعت حرب البسوس (بفتح الباء) ودامت العداوة فيها بين بكر وتغلب اربعين سنة.

بتدبيرك.... وبُقراطَ علّم العلل والأمراض بلفظ حسّك<sup>(١)</sup>.... وأن صِناعة الألمان  
اختراعك.... وأن عبدَ الحميدِ بنَ يحيى باري أقلامك، وسهل بن هارونَ مُدوّن  
كلامك، وعمرو بن بحرٍ مُستملِك<sup>(٢)</sup>، ومالك بن أنسٍ مُستفتيك<sup>(٣)</sup>.....

ليس على الله بِمُسْتَنَكِرٍ أن يجمعَ العالمَ في واحدٍ<sup>(٤)</sup>.  
..... وذكرتُ أنك عِلْقٌ لا يُباعُ ثَمَنَ زادٍ، وطائرٌ لا يَصِيدُهُ من أرادَ، وغَرَضٌ  
لا يُصِيبُهُ إلّا من أجادَ.....

- من الرسالة المجدّية التي كتب بها من السجن يستعطف أبا الحزم بن جهور  
ويتنصّل ممّا نسب إليه:

يا مولاي وسيّدي الذي ودادي له واعتدادي به<sup>(٥)</sup> وامتدادي منه، أبقاك الله  
ماضيَ حدِّ العزمِ واريَ زَنَدِ الأملِ ثابتَ عهدِ النعمة. إن سَلَبْتَنِي - أعزّك  
الله - لباسَ نَعْمائِكَ وعطَلْتَنِي من حَلِيّ إيناسك<sup>(٦)</sup>.... وَغَضَضْتَ عَنِّي طَرْفَ حِمَايَتِكَ  
بعدَ أن نَظَرَ الأعمى الى تَأْمِيلِي لك وسمعَ الأصمّ ثَنائيَ عليك<sup>(٧)</sup>.... فلا غَرَو، قد  
يَقْصُ بالماءِ شاربُهُ، ويقتلُ الدواءُ المُستَشْفِيَّ به، ويؤتِي الحَذِرُ من مَأْمَنِهِ وتكون  
مَنِيَّةُ<sup>(٨)</sup> المُتَمَنِّي في أُمْنِيَّتِهِ.....

(١) افلاطون استاذ ارسطوطاليس، وها أكبر فلاسفة اليونان أو أكبر الفلاسفة. بطليموس عالم  
بالرياضيات والفلك. الاضطراب أداة تشبه الزاوية يقاس بها ارتفاع النجوم فوق الافق. بقراط او  
ابقراط اكبر اطباء اليونانيين القدماء.

(٢) عبد الحميد بن يحيى وسهل بن هرون وعمرو بن بحر (المجاط) من كبار الكتاب والمنشئين العرب.

(٣) مالك بن انس فقيه اهل المدينة وقد ضرب المثل به في الفتيا (بالضم) فليل: ايفق ومالك في المدينة؟

(٤) في الفلسفة القديمة ان الإنسان هو العالم الاصغر (ان كل ما في العالم موجود بصورة مصفرة في  
الإنسان: الصورة والمادة والعناصر الأربعة.... الخ).

(٥) اعتدادي به: جعلته عدة لي (استعين به في المستقبل على كل شيء).

(٦) الزند: قطعة من الحديد تقدح بها النار من حجر الصوان. وري (بفتح فكسر) الزند. يري (بفتح  
فكسر): اخرج ناراً من حجر الصوان عند القدح. عطلتني: سلبتني الحلى التي ألبسها.

(٧) في هاتين الجملتين تضمين من بيت المتن:

انا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم.

(٨) المنية: الموت.

كَلَّ المصائبُ قد تَمُرُّ على الفتي وتَهونُ غير شاتَةِ الحَسَادِ .  
وَأَنِّي لِأَتَجَلَّدُ وَأُري الشامَتينِ أَنِّي لِرَبِّبِ الدهرِ أَتَضَعُضُ<sup>(١)</sup>، فأقولُ<sup>(٢)</sup>: هلْ أَنَا  
إِلَّا يَدٌ أَدَمَاهَا سِوَاهُهَا، وَجَبِينُ عَضَهُ إِكْلِيلُهُ.....

هذا العَتَبُ محمودُ عواقِبُهُ، وهذه النَبْوةُ غَمْرَةٌ تَمَّ تَنَجُّلي، وهذه النكبة سَحَابَةٌ  
صَيْفٍ عَن قَلِيلٍ تَقْشَعُ . وَلَنْ يَرِيْبِنِي مِنْ سَيِّدِي أَنْ أَبْطَأَ سَيْبُهُ أَوْ تَأَخَّرَ - غيرَ  
ضَنِينٍ - غَنَائِهِ فَأَبْطَأَ الدِّلاءُ فَيَضاً أَمْلأُهَا وَأَثْقَلُ السَّحَابِ مَشِيئاً أَحْفَلُهَا ..... وَمَعَ  
اليومِ غَدٌ، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ .....

وَأَعُوذُ فَأَقُولُ: لَيْتَ شِعْرِي، مَا هَذَا الذَّنْبُ الَّذِي لَمْ يَسَعُهُ عَفْوُكَ، وَالْجَهْلُ الَّذِي لَمْ  
يَأْتِ مِنْ وَرَائِهِ حِلْمُكَ!..... وَلَا أَخْلُو مِنْ أَنْ أَكُونَ بَرِيئاً فَأَيْنَ الْعَدْلُ أَوْ مُسِيئاً فَأَيْنَ  
الْفَضْلُ؟.....

٤ - ديوان ابن زيدون (كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة)، القاهرة // ١٩٣٢ م، ١٣٧٠ هـ  
١٣٧٥ هـ؛ (علي عبد العظيم)، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٩٥٧ م؛ (سيد كيلاني)،  
القاهرة // = شعر ابن زيدون (تحقيق كرم بستاني)، بيروت (مكتبة صادر) ١٩٥١ م،  
١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م؛ بيروت (الشركة اللبنانية للكتاب) بلا تاريخ.  
- الرسالة المجدية، القاهرة ١٢٧٨ هـ = ١٨٦٢ م؛ (أبو بكر محمد حكيم)، القاهرة  
١٣٤٥ هـ.

- الرسالة الهزلية (رايسكه)، ليبسك ١٧٥٥ م؛ (هيرت)، يانا ١٧٧٧ م؛ القاهرة ١٢٧٨ هـ،  
١٢٩٠، ١٣٠٥، ١٣٢١ هـ؛ (على هامش لامية العرب للصفدي)، الاسكندرية ١٢٩٠ هـ؛  
(محمد أبو الفضل ابراهيم) القاهرة (المطبعة الحسينية) ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م.

★★ تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون (للصلاح الصفدي)، بغداد (مطبعة الولاية)  
١٣٢٧ هـ؛ (لابن نباتة) (تحرير محمد أبي الفضل ابراهيم)، القاهرة (دار الفكر العربي)  
١٩٦٤ م، ١٩٦٤ م، ١٣٨٩ (١٩٦٩ م).

- شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون (لابن نباتة)، الاستانة ١٢٧٥ هـ؛ القاهرة

(١) هاتان الجملتان اقتباس من بيت ابي ذؤيب الهذلي:

وتجلدي للشامتين اريهم اني لربيب الدهر لا اتضعض.

(٢) وفي الجمل التالية اقتباس من الامثال والأشعار ومن أي القرآن الكريم.

- (المطبعة الأميرية) ١٢٧٨ هـ؛ الاسكندرية ١٢٩٠ هـ؛ مصر (مطبعة الموسوعات) ١٣٢١ هـ؛ (تحرير محمد أبي الفضل ابراهيم)، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٦٤ م.
- اظهار المكنون من الرسالة الجدّية لابن زيدون، تأليف مصطفى العناني، القاهرة (مطبعة المعارف) ١٣١٧، الطبعة الثالثة، القاهرة (المطبعة الرحانية) ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٧ م.
- الدر المخزون في شرح رسالة ابن زيدون (ابو بكر محمد بن حكيم) ..
- قطعة عن ابن زيدون (من قلائد العقيان للفتح بن خاقان) (تحرير وايرس)، ليدن (بريل) ١٨٣٠ م.
- ابن زيدون، تأليف أحمد زكي، القاهرة (مطبعة صبيح) ١٨٨٨ م، ١٩١٤ م.
- ابن زيدون، تأليف نهاد عناية، دمشق (المكتبة الهاشمية) ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٩ م.
- ابن زيدون، تأليف شوقي ضيف، بيروت (دار المعارف) ١٩٥٣ م.
- ابن زيدون: عصره وحياته وأدبه، تأليف علي عبد العظيم، القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية) ١٩٥٥، القاهرة (نهضة مصر) ١٩٥٧ م.
- ابن زيدون: حياته - عصره - أدبه، تأليف حسن جار حسين، القاهرة (المطبعة المنيرية) ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م.
- ابن زيدون، تأليف نديم مرعشلي، بيروت (دار الشرق الجديد).
- ابن زيدون: أو صفحة من مجالي الانس في ليالي الاندلس، تأليف زكي أحمد،
- شوقي وابن زيدون في نوبيتيهما، تأليف أبي القاسم محمد كرو، تونس (منشورات كتاب البعث، رقم ٢) (مطبعة الترقّي) ١٩٥٦ م.
- ابن زيدون: أثر ولادة في حياته وأدبه، تأليف وليم إلخازن، بيروت (دار مكتبة الحياة)؟ ١٩٦١ م.
- ولادة وابن زيدون، تأليف عبد الرزاق مجيد الهلاي، بغداد (مطبعة المعارف) ١٩٤٧ م.
- مجلّة الكتاب (بغداد): عدد خاصّ بالذكرى الألفية لميلاد ابن زيدون (٣٩٤ - ١٣٩٤ هـ)، الرباط ١٥ - ٢٢ / ١٢ / ١٩٧٥ م، السنة التاسعة، العددان ١١ - ١٢ (تشرين الثاني وكانون الأول = نوفمبر وديسمبر ١٩٧٥ م).
- المطمح ٦٠ - ٦١؛ الذخيرة ١: ٣٣٦ - ٤٢٨؛ جذوة المقتبس ١٢١ - ١٢٢ (الدار المصرية) ١٣٠ - ١٣١ (رقم ٢٢٤)؛ بغية الملتبس ١٧٤ - ١٧٥ (رقم ٤٢٦)؛ قلائد العقيان ٧٩ - ٩٣؛ وفيات الأعيان ١: ١٣٩ - ١٤١، ٤٥٧؛ الوافي بالوفيات ٧: ٨٧ - ٩٤؛ اعتاب الكتاب ٢٠٧ - ٢١٤؛ المغرب ١: ٦٣ - ٦٩؛ المطرب ١٦٤ - ١٦٨؛ نفح الطيب ١: ٦٢٧ - ٦٣٤، ٦٦٨ - ٦٧٠، ٣: ٢٧١ - ٢٨٧، ٥٦٦ - ٥٦٥، ٤: ٩٩ - ١٠٠، ٢٠٥ - ٢١٢، ٢٦٤ - ٢٧١؛ شذرات الذهب ٣:

٣١٢-٣١٣؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٩٧٣-٩٧٤؛ بروكلمن ١: ٣٢٤-٣٢٥،  
الملحق ١: ٤٥١؛ نيكل ١٠٦-١٢٠، مختارات نيكل ٦٢-٧٣، الأعلام للزركلي ١:  
١٥١-١٥٢ (١٥٨).

### غانم المخزومي

١- هو أبو محمد غانم بن وليد بن عمر<sup>(١)</sup> بن عبد الرحمن المخزومي القرشي الأشوني (نسبة إلى أشونة وهي حصن بالأندلس من نواحي أستجة).

روى غانم المخزومي علومه في النحو واللغة والأدب عن نفر منهم أبو عمر يوسف ابن عبد الله بن خيرون وأبو عبد الله بن السراج. واشتغل بالتدريس وكان قديراً محمود الطريقة في ذلك.

وعاش غانم في مألقة مدّة ونال حظوة كبيرة عند صاحبها إدريس العالي بالله (٤٣٤-٤٣٨ هـ)، كما عاش (بعد ذلك) في غرناطة متصلاً ببلاط باديس بن حبّوس (٤٣٠-٤٦٦ هـ).

ويبدو أن وفاة غانم المخزومي كانت نحو ٤٦٥ هـ لأنه شهد، فيما يبدو، مقتل القاضي أبي عبد الله محمد بن الحسن بن يحيى بن الحسن الجذامي النباهي في قرطبة، سنة ٤٦٣ هـ<sup>(٢)</sup>، ولم يَزوَ له ابن بسّام في الذخيرة (١: ٢: ٣٤٥-٣٦١) رثاء في باديس بن حبّوس (ت ٤٦٦ هـ). ويبدو أنه عاش طويلاً.

٢- كان غانم المخزومي فقيهاً ولُغويّاً ونحويّاً وأديباً ناثراً ناظماً، وكان مقتدرّاً في تدريس هذه الفنون محمود الطريقة في ذلك.

وكان في شعره صاحب بديهة ومقتدرّاً. وأكثر شعره الذي بين أيدينا في المديح والرثاء والوصف والغزل والحكمة والزهد. وكذلك له ترسل أكثره إخوانيّات وبعضه مديح في مجرى الخطابة أو الكتابة.

(١) في كتاب الصلة، ص ٤٣٣: غانم بن وليد بن محمد بن عبد الرحمن. وفي جذوة المقتبس، ص ٣٠٦: غانم ابن الوليد بن عمر بن عبد الرحمن.

(٢) راجع كتاب قضاة الأندلس، ص ٩٣، السطر ١٣، ثم ص ٩٣، السطر الثالث.

### ٣ - مختارات من آثاره

- دخل غانم على باديس بن حبّوس، وكان باديسُ يجلسُ في مكان ضيق، ومع ذلك فقد وسّع لغانم مكاناً يجلسُ فيه. عند ذلك قال غانم بديهية:

صَيَّرَ فؤادَكَ للمحِبِّوبِ مَنْزِلَةً؛      سَمَّ الحِياطَ مَجَالاً للمُحِبِّينِ<sup>(١)</sup>؛  
ولا تُسَامِحْ بَغِيضاً في مُعاشِرَةٍ      فقلِّماً تَسَعُ الدُّنيا بَغِيضِينَ!  
- وقال في الصبر والتجمل بالوقار:

الصَّبْرُ أَوْلَى بِوَقَارِ الفَقِي      مِنْ مَلِكٍ يَهْتِكُ سِتْرَ الوَقَارِ<sup>(٢)</sup>.  
مَنْ لَزِمَ الصَّبْرَ عَلَى حَالَةٍ      كَانَ عَلَى أَيْامِهِ بِالْخِيَارِ  
- وله في مطلع غزلي لقصيدته في مدح ادريس العالي بالله؛ وهذه الأبيات تقليد ظاهر لمقطوعة الشريف الرضي:

يا ظبيةَ البانِ ترعى في خَمائلِهِ،      لِيُهْنِكَ اليَوْمَ أَنَّ القلبَ مَرَعاكِ.  
قال غانمُ المَخْزُومِي:

لولا التَحَرُّجُ لَمْ يُخَجِّبْ مُحَيَّاكَ؛      حُيِّيتِ عَنَّا، وَحَيَّينا بِمُحَيَّاكَ<sup>(٣)</sup>.  
أيا غَزَالَتَنَا، شمسُ الضُّحَى طَلَعَتْ      عَلَى اتِّفَاقٍ فَسَيَّهَا كَسِيَّاكَ<sup>(٤)</sup>.  
بَدَوْتَ فِي حُلَّةِ زَرْقَاءَ، وَهِيَ كَذَا.      فَقَالَ قَاضِي المَوَى: «هَذَا وَلَا ذَاكَ».  
أَظْهَرْتَنِي مِنْكَ، يَا ظَمِيَاءَ، جَائِرَةً؛      مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ أَخْطَى سُقَيَّاكَ<sup>(٥)</sup>.  
إِنِّي أَرَاكَ بِقَتْلِ النَفْسِ حَادِقَةً؛      قَوْلِي، بِفَضْلِكَ، مَنْ بِالْقَتْلِ أَوْصَاكَ؟  
إِنْ كَانَ وَادِيكَ مَمْنُوعاً فَمَوْعِدُنَا      وَادِي الكَرَى ثُمَّ تَلْقَاهَايَ وَأَلْقَاكَ<sup>(٦)</sup>.  
دَمْعِي بِبَغْدَادَ مَمْدُودٌ بِدِجْلَتِهَا،      وَأَنْتِ مِنْ رَوْضِ نَجْدٍ نَشْرُ رِيَّاكَ<sup>(٧)</sup>.

(١) سَمَّ الحِياطَ: ثقب الابرة.

(٢) هَتَكَ: شَقَّ، مَرَّقَ.

(٣) الحَيَّا (بتشديد الياء): الوجه. الحيا (بلا تشديد): الحياة.

(٤) الغَزَالَةُ: الشمس والمرأة الجميلة. السَيَّا: العلامة. الهَيْئَةُ.

(٥) الظَمِيَاءُ: الناقة السوداء، الشفة الرقيقة السمراء، العين الرقيقة الجفون (المرأة الجميلة).

(٦) وَادِيكَ: بلدك. وَادِي الكَرَى (كناية عن النوم).

(٧) النَشْرُ (هنا): الانتشار. الرِّيَّا: الرائحة الطيبة.

- توقّي لغامِ الخزوميّ أخوانِ أحدهما مات غرقاً فقال غامٌ يرثيها بمقطوعة يقلّد فيها مقطوعةً غزليّة لابن زيدون:

يا دمعُ، لا تَحْذُلْ وَكُنْ مُسْعِداً؛ لا تَخْشَ من صبري أن يَنْفَعَكَ<sup>(١)</sup>.  
أخْ غريقٌ وأخٌ في الثرى، وترتجي السّولة؟ ما أطمعك!  
إنّ جودَ العين - خوفَ العدى ورقبةَ الحساد - لن يَنْفَعَكَ<sup>(٢)</sup>.  
يا عُمراً، أغمزت قلبي أسيّ وودّع<sup>(٣)</sup> (٤) صبري مثلاً ودّعك<sup>(٣)</sup>.  
رُزئتُ في الدنيا يديّ نصري؛ يا دهرُ، بتّا لك، ما أفجعك<sup>(٤)</sup>!  
- وله من رُقعةٍ خاطب بها أبا الحسن الحصريّ:

ما أفصحَ لسانك وأفسحَ ميدانك وأوضحَ بيانك وأرجحَ ميزانك وأنورَ صباحك  
وأزهرَ مصباحك، أُنْها السابقُ المُتمهلُ في ميدانِ النُّبلِ، والسامقُ<sup>(٥)</sup> المتطوّلُ بفضائل  
الذكاء والفضل: أرختني من غُلِّ الهمِّ فازدَهتني أريجُ<sup>(٦)</sup>، وأزحتني عن ظِلِّ الغمِّ  
فلاحت لي شمسُ الأُمْنِيَةِ بما أطلعتَه عليّ وأنفَذتَه مكارمُك إليّ. فقلت: أعصرُ الشبابِ  
رَجَعَ، أم كوكبُ السعدِ طلَعَ، أم بارقُ الإقبالِ لمع؟ كلاّ، والله، إنّها لَمَكْرُمَةٌ فِهْرِيَّةٌ<sup>(٧)</sup>  
أهدتْها نفسٌ سَخِيَّةٌ وَهْمَةٌ عَلِيَّةٌ... بلى، والله، أرنتي زهرَ الربيعِ في غير أوانِهِ،  
وحُسْنَ الصَّنِيعِ على عَدَمِهِ في أهلِ زمانِهِ... فأنتَ واحدُ البلاغةِ الذي لا يُجارى،  
وفارسُ الفصاحةِ الذي لا يُبارى.

٤ - \*\* الصلة ٤٣٣ - ٤٣٤ (رقم ٩٨٢)؛ الذخيرة ١ : ٨٥٣ - ٨٧٠؛ جذوة المقتبس  
٣٠٦ - ٣٠٧ (الدار المصرية) ٣٢٥ - ٣٢٦ (رقم ٧٥٤)؛ بغية الملتبس ٤٢٨ (رقم  
١٢٨٠)؛ مطمح الأنفس ٦٠ - ٦١؛ معجم الأدباء ١٦ : ١٦٧ - ١٦٩؛ إنباء

- (١) المسعد: المساعد. الدمع المسعد هو الذي يسيل بسرعة وبكثرة.
- (٢) الرقبة: المراقبة. رقبة الحساد (رجاء الحساد أن تزول النعمة عن غيرهم).
- (٣) الأسيّ: الحزن. ثم اقرأ: ودّعت صبري الخ.
- (٤) رزئت: فقدت. يدي نصري: نصرتي بكلتا يدي (بكل قوتي). بتا: قطعاً. ما أفجعك: ما أكثر انزالك الفجيعة (فقدان الأحباب بالموت) منك.
- (٥) السامق: العالي.
- (٦) ازدهتني: أخذتني خفة (سرور) بالأريجيّة (الارتياح للكرم أو للعمل الجميل والسرور به).
- (٧) فِهْرِيَّة: نسبة إلى فهر بن مالك من جدود العرب القدماء (عربية صحيحة).

الرواة ٢: ٣٨٩؛ الوافي بالوفيات ٨: ٣٢٤ - ٣٢٥؛ المطرب ٨٤؛ المغرب ١:  
٣١٧ - ٣١٨؛ بغية الوعاة ٣٧١؛ نفح الطيب ٣: ٢٦٥، ٣٩٨، ٤٤٧،  
٥٩٦ - ٥٩٧، ٦١٥، ٤: ٢٨، ٢٢٦، ٣٣١؛ راجع نيكل ١٨٨ - ١٨٩  
ومختارات نيكل ١٣١؛ الأعلام للزركلي ٥: ٣٠٧ (١١٦).

### أبو جعفر اللمائي

١ - هو أبو جعفر أحمد بن أيوب اللمائي من أهل مالقة، كان كاتباً لدى ناصر الدين علي بن حمود صاحب مالقة (٤٠٧ - ٤٠٨ هـ) ومدبر أمورهِ، كما كتبَ لغيرهِ (من ملوك مالقة؟). وقد علا صيته بسبب ذلك وعلت مكانته. ويبدو أنه حصل على أملاكٍ في غرناطة فكان يتردد عليها فيتفقد أملاكه ويزور ملوكها الصنهاجيين، في أيام باديس بن حبوس (٤٣٠ - ٤٦٦ هـ) في الأغلب، أو في أيام أبيه حبوس (٤١٠ - ٤٣٠ هـ) أيضاً.

وعرّضت لأبي جعفر اللمائي النسمة (من أمراض الصدر: الربو؟) وأزمنت فتوفي من أثرها في مالقة، سنة ٤٦٥ هـ (١٠٧٢ - ١٠٧٣ م). وقد نُقلت جُثته إلى حصن الورد عند مونت ميور (الجبل الكبير) بحسب وصيته ودُفن هنالك في قبر كان قد آبتناه. وإذا كان أبو جعفر اللمائي قد راسل أبا جعفر بن عباس (ت ٤٢٧ هـ) فيجب أن يكون قد عاش سبعين سنة أو تزيد.

٢ - أبو جعفر اللمائي أديبٌ مُترسلٌ وناثر شاعر. وشعره مدحٌ ووصفٌ للطبيعة. ويبدو أن معظم شعره وجدائيّ قاله في أحوال مرضه وفي الشكوى من الأيام. وله نسيبٌ أيضاً.

### ٣ - مختارات من آثاره

- كتب أبو جعفر اللمائي إلى أبي جعفر بن عباس<sup>(١)</sup> يُعزيه بأبيه:  
إن لم أجد التابين فأجد<sup>(٢)</sup> البكاء والحنين، وإن لم أحسن التملق والإطراء

(١) هو أبو جعفر أحمد بن عباس كان وزيراً لزهير صاحب المرية وليباديس صاحب غرناطة. وكان غنياً جداً وبخيلاً جداً. وقد نكبه باديس وسجنه ثم أمر بقتله، سنة ٤٢٧ هـ وهو ابن ثلاثين سنة.  
(٢ و٣) التركيب خاطيء. ليس هنا مكان لربط جواب الشرط (وهو فعل مضارع بالفاء). والصواب أن =



فأحسن الإخلاص والدعاء . واتَّصلَ بي موتُ الوزيرِ أبيك - لَقَّاهُ اللهُ  
غُفْرانَه - وَكَوْنُكَ بِفَضْلِ اللهِ مَكَانَه، فَرَوَّعَ جَنانَ<sup>(١)</sup> الصبرِ وأُخْرَسَ لِسَانَ الشكرِ:  
بَذَرْتُ أَفَلَ وَهَلالُ اسْتَقَلَّ<sup>(٢)</sup>. أَعَزَّيْكَ وَأُسَلِّيكَ: قَدَرْتُ مُصابِكَ قَدَرْتُ ثَوابِكَ<sup>(٣)</sup>. صَبِراً جَمِلاً  
عَلَيْهِ لَتُوجَرَ، وَفَعلاً حَمِيداً<sup>(٤)</sup> بَعْدَه لَتَذَكَّرَ.....

- وقال أبو جعفر اللبائيُّ في عِلته (داء النسمة):

عَظُمَ البلاءُ فلا طَبيبٌ يُرْتَجى      مِنْهُ الشفَةُ، ولا دَوَاءٌ يَنْجَعُ<sup>(٥)</sup>.  
لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ لَمْ أَعالِجْها بِهِ      طَمَعَ الحِياةَ؛ وَأَيْنَ مَنْ لا يَطْمَعُ<sup>(٦)</sup>؟  
(وَإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفارَها      أَلْفَيْتُ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنْفَعُ)<sup>(٧)</sup>.  
- ودخل عليه بعضُ أصحابه في عِلته (في قَتْرته التي مات فيها) فجعل يُرَوِّحُ  
عليه بِمِرْوَحةٍ. فقال ارتجالاً:

رَوَّحَنِي عائِدي فَقُلْتُ لَهُ:      مَهْ، لا تَزِدْني على الَّذي أَجِدُ<sup>(٨)</sup>.  
أَما تَري النارَ، وَهي خامِدة،      عِنْدَ هُبوبِ الرِّياحِ تَتَقَدُّ؟  
- وقال (يُصَوِّرُ الرِّبيعَ وَهو يَطْلُبُ النَّدَى - العَطَاءُ - مِنْ يَدِ بادِيس):  
طَلَعَتْ طَوالِعُ للرِّبيعِ فَأَظْلَمَتْ      فِي الرِّوْضِ وَرداً قَبْلَ حِينِ أَوانِهِ<sup>(٩)</sup>.  
حَيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنينَ مُبَشِّراً      وَمُؤَمِّلًا لِلنَّيْلِ مِنْ إِحْسانِهِ<sup>(١٠)</sup>.

= يُقالُ مثلاً: فَإِنْ لَمْ أَجدِ التَّابِينَ فَأَنَا أَجيدُ الدَّعاءِ (فَيَكُونُ جِوابُ الشَّرْطِ جُمْلَةً اسْمِيَّةً مَرْبُوطَةً بِالْفَاءِ).

- (١) جنان: قلب.
- (٢) بدر (رجل كبير) أفل (غاب)، وهلال (رجل شاب) استقلَّ (طلع).
- (٣) كلُّما عَظُمَ مُصابِكَ بِالمِيت كان أَجْرَكَ عَظِيماً على مِقْدارِ ذلك.
- (٤) صَبِراً جَمِلاً: أَصْبِرْ صَبِراً جَمِلاً.....
- (٥) يَنْجَعُ: يَنْفَعُ.
- (٦) طَمَعَ الحِياةَ (طَمَعاً في الحِياة). وَهل في الدُّنْيا أَحَدٌ لا يَطْمَعُ بِطُولِ الحِياةِ.
- (٧) البَيْتُ لأبي ذُؤيبِ الهذلي (بَضَمَ فَفَتَحَ) وَهو شاعِرٌ مُحْضَرَمٌ (ت ٢٨ هـ).
- (٨) العائِد: الَّذي يَزيورُ المَريضَ. مَهْ: كَفْ، كَفِي.
- (٩) طالعة: أَوَّلُ نَباتِ (الرِّبيع).
- (١٠) النَيْل: العَطاءُ.

- وقال يشكو نوائب دهره:

أَمْسى سَقَامِي زاجري ومُؤنَّبِي،      وغدا مَشِيبِي واعْطِي ومُؤدَّبِي.  
أَوْهَتْ خُطوب الدهرِ مِنِّي عَاتِي      تَفْلًا، وزَعَزَعَ مَنْكِبَاهُ مَنْكِي<sup>(١)</sup>.  
وَهَمَّتْ سَحَابُهُ عَلَيَّ فغَادَرَتْ      أَرْضِي قَرَارَةَ كُلِّ خُطْبٍ مُعْجِبِ<sup>(٢)</sup>،  
يَا سَيِّدِي وَأَخِي الْوَفِيِّ، وَمَا أَخِي      مِنْهُ إِلَى قَلْبِ الْإِخَاءِ بِأَقْرَبِ.  
وَإِذَا غَدَا الْعِلْمُ الْمُشْرِفُ أَهْلَهُ      نَسِيًّا يُؤْلَفُنَا، فَنَحْنُ بِنَوَابِ  
وَكُنْتُ عَنْ وَدٍّ، وَقَدْ كَتَبَ الْإِخَا      بَيْنَ النُّفُوسِ صَحَائِفًا لَمْ تُكْتَبِ<sup>(٣)</sup>،  
بَارِقًا مِنْ دَمْعِ الْمَشُوقِ فَوَادَهُ      وَأَرْقًا مِنْ رَيْقِ الْحَبِيبِ وَأَعْدَبِ.  
فَظَلَلْتُ مِنْهُ فِي غَدِيرِ بِلَاغِي      عَذَبٌ وَمُلْتَفٌ الْحَدَائِقِ مُعْشَبِ.  
كَرُمْتُ مَفَارِسُهُ فَأَوْرَقَ فِرْعُهُ      عِلْمًا وَأَثَمَرَ بِالْكَلَامِ الطَّيِّبِ  
خَفِيتُ مَعَانِيهِ عَلَى أَوْهَامِنَا،      فَالْفِكْرَ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكْذَبِ.

٤- \*\* المطمح ٢٥-٢٦؛ بغية الملتبس ٥٥٥ (رقم ١٥٢٠)؛ الذخيرة ١: ٦١٧-٦٢٤؛  
المغرب ١: ٤٤٦-٤٤٧؛ الإحاطة ١: ٢٤٠-٢٤٣؛ نفح الطيب ٣: ١٩٦،  
٥٤٧، ٥٩٦، ١٥٤؛ نيكل ١٢٢.

## أبو الحسن البَلَنُوي

١- هو أبو الحسن عليُّ بنُ أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي البشر (أو البشائر) البَلَنُوي الصِّقْلِي نسبةً إلى مدينة بيلّا نووبا (باللفظ الإسباني) أو فيلّا نوفا (باللفظ الإيطالي الحديث: البلدة الجديدة)، وهي بلدة في غربيّ جزيرة صِقْلِيَّة. وقد كان أبو القاسم عبد الرحمن (والدُّ أبي الحسن البَلَنُوي)، فيما يبدو، رجلاً علمياً وأدبياً وشعرياً<sup>(٤)</sup>.

- (١) المنكب: ما بين الكتف والعنق. للدهر منكبان (هو أقوى مني).
  - (٢) هما: سقط، هطل، (نزل الماء من السحاب). القرارة: المكان المنخفض تستقر فيه الأشياء.
  - (٣) الخطب: المصيبة. المعجب: الداعي إلى المعجب (الكبير، الشديد).
  - (٤) في «الاحتار من شعر بشر» (الصفحة ل) أن أبا القاسم عبد الرحمن ابن أبي البشر أشد:
- نزل المشيب بعارضي ولمّتي.      يا نفس، فازدجري عن اللذات.  
ودعي الحياة لأهلها وتجهّزي،      يا نفس-ويك- تجهّز الأموات. =

أما مَوْلُدُ أبي الحسن البَلَنُويِّ فكان في صِقْلِيَّةَ، ولكنَّا لا نَعْرِفُ شيئاً من تفاصيل حياته فيها. ثم إنَّه هاجرَ منها في أواخرِ عَهْدِ الْفِتْنَةِ أو في مطلعِ الاحتلالِ النورماني إلى مِصْرَ، لأنَّنا نرى له اتصالاً بأبي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْيَازُورِيِّ الَّذِي اسْتَوَزَرَهُ الْمُسْتَنْصِرُ الْفَاطِمِيُّ مِنَ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ ٤٤٢ هـ إلى الْمُحَرَّمِ سَنَةِ ٤٥٠ هـ (١٠٥٠ - ١٠٥٨ م). ويبدو أنَّ أبا الحسن البَلَنُويِّ كان أحياناً في الاسكندرية وأحياناً في القاهرة وأنَّه تكسَّبَ بِمَدَحِ الْعُظَمَاءِ وَبشيءٍ من التدريس. ولعلَّه قد بَقِيَ في الحياة إلى الثُلثِ الأخيرِ من القرنِ الْهِجْرِيِّ الْخَامِسِ (نحو ٤٦٥ هـ = ١٠٧٢ م) أو إلى ما بَعْدَ ذلك.

٢ - كان أبو الحسن البَلَنُويُّ شاعراً كثيرَ التقليدِ للمشاركة في أغراضهم وأساليبهم مع شيءٍ من الفصاحة ومن جِمالِ الأسلوب، برُغم ما في أسلوبه أحياناً من الضَّعْف. ولم يَرِدْ في شعره ذِكْرٌ لِصِقْلِيَّةَ، بل كان فيه كثيرٌ من خصائص شعراء مِصْرَ في العهدِ الْفَاطِمِيِّ ممَّا يَدُلُّ على أنَّ أكثرَ شعره قد قيلَ في مِصْرَ، ولعلَّ جانباً كبيراً من حياته كان أيضاً في مصر. وفنون شعره المدحُ والهجاءُ والرثاءُ والوصفُ وشيءٌ من الغزل.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال أبو الحسن البَلَنُويُّ يمدح الوزير رئيس الرؤساء:

لَحَطَّاتٌ مِنْ شَبِيهَاتِ الدَّمَى صَرَعَتْني بَيْنَ ظَلَمٍ وَلَمَى<sup>(١)</sup>

= فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي، ولقد وعظمتك ان قبلت عظامتي.

وكان أبو القاسم عبد الرحمن هذا مؤدباً لأبي طاهر اسماعيل بن أحمد بن زيادة الله صاحب «المختار من شعر بشار». وكان التجيبي (ت نحو ٤٤٥ هـ) من أهل اللغة (بغية الوعاة ١٩٣)، وهو من القيروان وسكن المهديّة ويعرف بالبرقي (تكملة الصلة) فلعلَّ أصله كان من برقة (شرقي ليبيا اليوم). وقد كان عالماً بالأدب شاعراً مجوِّداً ومن المصنفين للكتب دخل الأندلس، بعد سنة ٤٠٠ هـ فكان في مالقة سنة ٤٠٦ هـ ثمَّ ناز إلى مصر فأبناها فيها سنة ٤١٥ هـ. وقد اجتمع به أبو مروان الطنبلي في الاسكندرية سنة ٤٣٨. ورأى ابن الأثير شيئاً بخط أبي طاهر مؤرخاً في جمادى الآخرة من سنة ٤٤١ (تشرين الثاني - نوفمبر ١٠٤٩ م).

(١) الدمية: الصورة الجميلة (أو التمثال الصغير الجميل، أو اللعبة على هيئة فتاة جميلة). شبیهات الدمی: نساء جيلات مجدّاء. صرع: ألقى (خصمه) أرضاً، (قتله). الظلم (يفتح الظاء): ماء الأسنان وبريقها (لونها الأبيض). الدمى: سمرة في الشفتين (من مظاهر الجمال البدوي).

بعد ما قلتُ تناهتُ صَبَوقِي      رَجَعْتَنِي مُسْتَهَاماً مُغْرَماً<sup>(١)</sup>.  
 لائمي، أَقْصِرْ فَإِنِّي كُلَّمَا      زِدْتُ لَوْماً زَادَ سَمْعِي صَمّاً<sup>(٢)</sup>.  
 بَأْيِي مِنْ جَاءَ فِي مُعْتَذِرَا      وَجِلًّا مِمَّا جَنَاهُ نَدَمًا<sup>(٣)</sup>.  
 فرأيتُ البدرَ مِنْ طَلَعَتِهِ      ضاحِكًا مِنْ وَجْهِهِ مُبْتَسِماً.  
 زائرٌ أَسْأَلُ عَنْهُ مُقْلَتِي      هل رَأَتْهُ يَقْظَةً<sup>(٤)</sup> أَمْ حُلُمًا؟  
 كيف تخفى زُورَةُ الصُّبْحِ وَقَدْ      فَتَحَ الرُّوْضَ وَجَلَّى الظُّلُمَا.  
 عَجَبًا مِنْ سَقَمٍ فِي طَرْفِهِ      يُورِثُ الْجِسْمَ وَيَشْفِي السَّقَمَ<sup>(٥)</sup>.  
 قد أَعَارَ الكَأْسَ مِنْهُ وَجَنَةً      وَثَنَايَا وَرَضَابَا وَقَمًا<sup>(٦)</sup>.  
 كيف أَعْتَدْتُ بِلُقْيَا هَاجِرٍ      قَبْلَمَا حَاوَلَ وَصَلِي صَرَمًا<sup>(٧)</sup>؟  
 لو تَجَاسَرْتُ عَلَى الْفَتْكِ بِهِ      لَمْ أَعُدْ أَقْرَعُ سِنِّي نَدَمًا.  
 أَيُّ شَيْءٍ ضَرَرَنِي لَوْ أَنَّنِي      كُنْتُ فِي الْحِلِّ طَرَقْتُ الْحَرَمًا<sup>(٨)</sup>؟  
 وَلَقَدْ ذُقْتُ بِكَاسَاتِ الْهَوَى      عَسَلًا طَوْرًا وَطَوْرًا عُلْقًا.

- (١) الصبوة: ميل الانسان إلى الحب. تناهت: بلغت منتهاها، انتهت، بطلت (بالتقدم في السن). رجع (بلا تشديد) فعل لازم ومتعد. رجعتني (بلا تشديد للجم): ردّتي، أعادتني. مغرم (شديد الحب والتعلق بال محبوب) مستهام (كاد الحب يذهب بعقله).
- (٢) لائمي = يا لائمي. أقصر: أقلل من لومك إياي.
- (٣) وجلا: خائفا. جناه: أذنب فيه. ندما = نادما.
- (٤) اليقظة (يجب أن تكون بفتح القاف).
- (٥) سقم في طرفه: من فتور في عينيه (من الدلال والنعمة والجمال) في الأصل يورث الجسم. والبلاغة والشاعرية تقتضيان أن يقول الشاعر: يورث السقم (بضم السين: إذا هجر) ويشفي السقم (إذا وصل، أنعم على الحب).
- (٦) قد أعار الكأس (الخمر) منه وجنة (لونا أحرر جيلا كلون وجنته: حدّه) وثنايا (حبا أبيض يملو صفحة الخمر في الكأس كيباض ثناياه: أسنانه). ورضابا (طعما حلوا كريهه) وفما (رائحة طيبة كرائحة فمه).
- (٧) كيف أعتدّ (أحسب، أجد رجحا في) لقيا. هاجر (لقاء حبيبي الذي كان قد هجرني طويلا). صرم: قطع.
- (٨) الحل: كلّ مكان خارج مكان الحجّ أو زمن الحجّ في مكّة. الحرم (تورية) مساحة حول مكّة يحرم فيها الصيد في أيام الحجّ. والحرم: المكان الذي يحرم من جسم المحبوب.

وجليسٍ قد شئنا شخصه  
ثقل الوطأة في زورته  
مذ عرفناه ملحاً مبرماً<sup>(١)</sup>  
ثم ما ودّع حتى سلماً  
نفر الرّم الذي قد رثماً<sup>(٢)</sup>  
بعض ما لاقيت منه أنه

★ ★

وأعزّ الخلق طراً عائد  
نحن منه في جنان ورع  
برئيس الرؤساء اغتصم  
نلبس العزّ ونجني النعماً<sup>(٣)</sup>  
قد بلوناه على علاته  
فبلونا العارض المنسجماً<sup>(٤)</sup>

★★ - ٤ بروكلمن ١ : ٣١٧ ، الملحق ١ : ٤٧٤ ؛ تاريخ الأدب العربي في صقلية (تأليف ريزيتانو) ص ١٢١ - ١٢٥ ؛ راجع الخريدة (تحقيق الدسوقي وعبد العظيم) ٤ : ١٢٨ - ١٢٩ .

### الشقراطيسي

١ - هو أبو محمد عبد الله بن يحيى (ت ٤٢٩ هـ) بن علي بن زكريا التوزري الشقراطيسي، نسبة إلى قلعة قديمة كانت بالقرب من قفصة (في تونس) تسمى شقراطس.

وُلد الشقراطيسي في توزر (جنوبي القطر التونسي) وعاش فيها. وتلقّى العلم على والده وعلى غيره. وفي سنة ٤٢٩ هـ رحل إلى المشرق وحجّ وزار (المدينة). وفي أثناء رحلته (ذهاباً أو إياباً) اتفق نزولاً للفرنجية (الصليبيين) في مصر فاشترك في مقاتلتهم.

- 
- (١) شئنا: أبغضنا، كرهنا. شخصه (حضوره في مجلسنا). المبرم: الذي يملّ الناس منه.  
(٢) نفر الرّم (الغزال الأبيض، المحبوب). رم: عطف. كان المحبوب قد عزم على أن ينيلني مرادي منه، فلما رآه هرب.  
(٣) جنان ورع (٤). جنان (بالفتح: القلب، وبالكسر جمع جنّة). نجني: نقطف، ننال.  
(٤) بلوناه: اخترناه. على علاته: في جميع أحواله وعلى ما كان منه من نقص أحياناً، العارض: السحاب (الكثيف). المنسجم: الهاطل (الساقط) بكثرة.

ويبدو أنه أبلى في هذا القتالِ بلاءً حسنًا، إذ له في ذلك قصيدةٌ تدلُّ على متانةٍ وجمال، منها:

واسمَرَ عَسَّالِ الكُعبوبِ سَفَيْتُهُ      نَجِيعِ الطُّلى والخيلُ تَذمى نُحورُها<sup>(١)</sup>.  
وعادَ الشقراطيسيُّ إلى تَوَزَرَ فأفقى فيها ودرَّس. وكانت وفاته في ثامن ربيع  
الأوَّل من سنة ٤٦٦ (١٠٧٣/١١/١١ م).

٢- كان الشقراطيسيُّ من فقهلاء بلدةٍ تَوَزَرَ ومن القضاة فيها، وقد برَّعَ أيضاً في شيء من النثر والشعر. واشتهر ببديعيةٍ (قصيدة في مدح الرسول) عُرِفَتْ بلامية الشقراطيسي، تبلغُ نحو مائة وثلاثة وثلاثين بيتاً أورد فيها الشقراطيسي أشياء من السيرة (حياة رسول الله) من أحداث وغزوات ومعجزات. وفي هذه القصيدة وجهان من أوجه الضعف: المبالغة في الصناعة اللفظية (الجناس والطباق) خاصةً (تأما يجعل المعاني في أكثر الأحيان غامضة) ثم ضعفٌ في اللغة (في استعمال الألفاظ وفي التراكيب). ولكن لا شك في أن البوصيري (ت ٦٩٤ هـ)<sup>(٢)</sup> قد نظرَ إلى هذه القصيدة لما نظم قصيدته البردة: «أمن تذكر جيرانٍ بذى سلمٍ؟». وقد اهتم بهذه القصيدة نفرٌ كثيرون فشطروها أو خَسَوْها أو شَرَحَوْها. وكذلك أصاب الذين انتقدوا ما فيها من الغلو في التصنيع (أوجه البلاغة).

### ٣- مختارات من شعره

- منتخبات من القصيدة الشقراطيسية:

الحمدُ لله، مَنَّا باعِثُ الرسلِ      هَدَى بأحمدَ مَنَّا أحمدَ السُّبلِ<sup>(٣)</sup>.  
خيرُ البريةِ من بذو ومن حَضَرَ      وأكرمُ الخلق من حافٍ ومُنْتَمِلِ.  
توراةُ موسى أتتْ عنه فَصَدَّقها      إنجيلُ عيسى بحقٍّ غيرِ مُفْتَعَلِ<sup>(٤)</sup>.

(١) أسمر: رمح. عَسَّال: اللين الذي يهتز. الكعبوب (جمع كعب): العقد التي في قناة (قصبة) الرمح. نجيع: دم. الطلا (بالضم) جمع طلاة (بالضم): العنق.

(٢) راجع، فوق، الجزء الثالث.

(٣) أحمد (الأولى): عمَد رسول الله واحد (الثانية): أحسن.

(٤) جاء ذكر بعثة رسول الله في التوراة وفي الانجيل.

أخبارُ أحبارِ أهلِ الكُتُبِ قد وَرَدَتْ  
ضاءُ بَمَوْلده الآفاقُ واتَّصلتْ  
وصَرَخُ كِسرى تداعى من قواعده  
ونارُ فارسَ لم توقدْ، وما خمدتْ  
خرتْ لَمَبْعَثه الأوثانُ وانبعثتْ  
والجدعُ حنَّ لأنْ فارقتَه أسفاً  
ما صبرُ مَنْ صارَ من عينٍ إلى أثرِ  
دعوتِ للخلقِ عامِ المَحَلِ مُبْتَهلاً؛  
صعدتْ كَفَيْكَ إذ كَفَّ الغمامُ فما  
أراقَ بالأرضِ نجاً صوبَ رَبِّه  
زُهرٌ من النورِ حلتْ روضَ أرضِهِمْ  
من كلِّ غُصْنِ نَضِيرٍ مُورِقٍ خَضِرٍ  
تحيةٌ أحييتِ الأحياءَ من مُضِرٍ،  
عمّا رأوا أو رَوَوْا في الأعصرِ الأوَّلِ.  
بُشْرِ الهواتقِ في الإِشراقِ والطفَلِ<sup>(١)</sup>.  
وانقضَّ منكسرَ الأرجلِ ذا مِيلِ<sup>(٢)</sup>.  
مُذْ أَلْفِ عامٍ، ونَهَرُ القومِ لم يَسِلِ<sup>(٣)</sup>.  
ثواقِبُ الشُّهبِ تَرْمِي الجَنِّ بالشُّعَلِ  
حينَ تَكُلِي شَجَّتْها لَوْعَةُ الثَّكَلِ<sup>(٤)</sup>.  
وحالٌ من حالٍ من حَلِيٍّ إلى عَطَلِ<sup>(٥)</sup>؟  
أفديكَ في الخلقِ من داعٍ ومُبْتَهَلِ<sup>(٦)</sup>.  
صَوَّبَتْ إلَّا بِصَوْبِ الواكِفِ المَطَلِ<sup>(٧)</sup>.  
فحلَّ بالروضِ نَسْجاً رائقَ الحَلَلِ<sup>(٨)</sup>.  
زَهراً من النورِ ضافي التَّبَتِ مُكْتَهَلِ<sup>(٩)</sup>.  
وكلُّ نَوْرٍ نَضِيدٍ مُورِقٍ خَضِلِ<sup>(١٠)</sup>.  
بعد المَضَرَّةِ تَروِي السُّبُلَ بالسُّبُلِ<sup>(١١)</sup>.

- (١) الهاطقة: المنادية (من غير أن يراها أحد). الطفل: الوقت الذي تقرب فيه الشمس من المغيب.  
(٢) الميل (بفتح ففتح): الاعوجاج. من الأحداث التاريخية الثابتة أن أيوان (قصر) كسرى انشق (بزلال) في نحو الزمن الذي ولد فيه محمد رسول الله.  
(٣) وكذلك غاض ماء بحيرة ساوة في فارس (بفعل الزلزال نفسه) وانطفأت النار التي كانت تشتعل في الهيكل للعبادة.  
(٤) شجاء الأمر: حزنه وأحزنه. اللوعة: مرض الحزن أو الحب. الثكل (بفتح ففتح أو بضم فسكون): موت الأولاد.  
(٥) الحلي: لبس الحلي (من الذهب وغيره). العطل: التجرد من أسباب الزينة.  
(٦) المحل: القحط وانحباس المطر. دعوت: استسقيت (طلبت من الله أن يزل المطر).  
(٧) صعدت: رفعت. صوبت: خففت (كفَيْكَ) بصوب الواكف المطل. بانسكاب المطر الغزير.  
(٨) أراق: صب. الشج: الانصباب الشديد (للمطر). الريق (أول المطر). نسج رائق (يعجب العين). الحلل (اللباس): كناية عن كثرة النبات والزهر على وجه الأرض.  
(٩) الزهر (بالضم): النجوم و(بالفتح) أزهار النبات. مكتهل: ناضج، واف، كثير.  
(١٠) نضير: ريّان (طري) من الماء. نضيد: منظوم، مرتب. خضل: مبتل.  
(١١) تحية (من المطر). الأحياء: منازل القبائل. مضر (العرب). السبل: الطرق (السائرون على الطرق). السيل (بفتح وسكون): جريان الماء (حرك الشاعر الياء لضرورة الشعر).

دامت على الأرض سنباً غير مقلعة،  
أعجزت بالوحي أرباب البلاغة في  
سألتهم سورة في مثل حكمته  
برئت من دين قوم لا قوام لهم:  
يستخبرون خفي الغيب من حجر  
نالوا أذى منك لولا حلم خالقهم؛  
واستضعفوا أهل دين الله فاضطربوا  
أرخت بالسيف ظهر الأرض من نفر  
تركت بالكفر صدعاً غير ملتئم،  
وأفلت السيف منهم كل ذي أسف  
ويوم مكة إذ أشرفت في أمم  
خوافق ضائق ذرع الخافقين بها

لولا دعاؤك بالإقلاع لم تزل (١).  
عصر البيان فضلت أوجه الخيل (٢).  
فتلهم عنه حين العجز حين تلي (٣).  
عقولهم من وثاق النفي في عقل (٤).  
صلد، ويرجون غوث النصر من هبل (٥).  
وحجته الله بالإعذار لم تنل (٦).  
لكل مفضل خطب فادح جلل (٧).  
أزحت بالصدق منهم كاذب العلل (٨).  
وآب عنك بقرح غير مندمل (٩).  
على الحمام حماه آجل الأجل (١٠).  
يضيّق منها فجاج الوعث والسهل (١١).  
في قاتم من عجاج الخيل والإبل (١٢).

- (١) سبعا: سبع ليال. أقطع المطر: وقف عن السقوط. - ولولا أنك دعوت الله ليقف هطول المطر (كما كنت قد دعوته لانزال المطر) لاستمر المطر في هطوله بلا انقطاع.
- (٢) ضلت أوجه (بالرفع) الخيل: لم يكن هنالك حيلة (وسيلة) لمباراة نظم القرآن (لأنه وحي). (وبالنصب): أرباب (أصحاب) البلاغة ضلوا (لم يهتدوا) إلى وجه يستطيعون به تقليد نظم القرآن.
- (٣) تله: كبه على وجهه. حين (موت؟) تلي: قرىء.
- (٤) العقل جمع عقال (بالكسر): الرباط.
- (٥) صلد: يابس. هبل: صنم كبير كان في مكة.
- (٦) لو لم يرد الله بجله أن يدفع عنهم الأذى لنالهم أذى منك.....
- (٧) الخطب: الحادث العظيم (المصيبة) الفادح: الثقيل. المعصل: الذي لا دواء له. الجلل: الكبير.
- (٨) أزحت (أزلت) كاذب العلل: ما يتعلّلون به لبقائهم على الوثنية (٩).
- (٩) الصدع: الشق (بفتح الشين). آب: رجع. القرح (بالفتح أو الضم): الجرح. اندمل الجرح: انضم (برىء).
- (١٠) الحمام: الموت - نجا من السيف نفر لأن آجالهم لم تنته، وهم يأسفون على أنهم لم يموتوا (لأن بقاءهم كان عاراً عليهم.....؟).
- (١١) الفج (بالفتح): الطريق في الجبل، الطريق. الوعث: الطريق العسير. السهل (بفتح فسكون) الأرض اللينة (وحرك الشاعر الماء لضرورة الشعر).
- (١٢) (الجماعات) الخوافق: الذين يذهبون في طول البلاد وعرضها. الخافقان: الأفقان (المشرق والمغرب). الذرع: القياس، المسافة، المساحة (بكسر الميم). العجاج: الغبار.



قالوا: «محمّد قد زارت كتائبه  
فويل مكة من آثار وطائيه،  
فجئت عفواً بفضل العفو منك، ولم  
عاذوا بظلم كريم العفو ذي لطف  
وحلّ أمنّ ويمنّ منك في يمن  
وأصبح الدين قد حُفّت جوانبه  
قد طاع منحرف منهم لمُعترف  
لم يبق للفرس ليث غير مُفترس،  
ولا من النوب جذم غير مُنجذم،  
وسلّ بالغرب غرب السيف إذ شرقت  
وعاد كلّ عدو عزّ جانبه  
يا صفوة الخلق، قد أصفيت فيك صفا

كالأسد تزار في أنيابها العُصل<sup>(١)</sup>  
وويل أم قريش من جوى الهبل<sup>(٢)</sup>.  
تلميم ولا باليم اللوم والعدل<sup>(٣)</sup>.  
مُبارك الوجه بالتوفيق مُشتمل<sup>(٤)</sup>.  
لما أجابت إلى الايمان عن عجل<sup>(٥)</sup>.  
بعزة النصر واستولى على الملل.  
وانقاد مُتعدلّ منهم لمعتدل<sup>(٦)</sup>.  
ولا من الحبش جيش غير مُنجفل<sup>(٧)</sup>.  
ولا من الزنج جذل غير مُنجذل<sup>(٨)</sup>.  
بالشرق قبل صدور البيض والأسل<sup>(٩)</sup>.  
قد عاذ منك ببذل غير مُبتذل<sup>(١٠)</sup>.  
صفو الوداد بلا شوب ولا دخل<sup>(١١)</sup>.

- قال عبد الله الشقراطيسي في الفخر:

فلما تجلّى الفجر من طرّة الدجى،      وولت بأعجاز النجوم صُدورها؛  
تيممت أسدام المياه، ودونها      مجاثم آجام القضا ووُكورها،

- (١) محمّد رسول الله. وحقّ «محمّد التنوين» (ومنعه الشاعر من الصرف لضرورة الوزن). العصل جمع أعصل وعصلاء: (الناب) الموجّه الصلبة.
- (٢) ويل أم قريش = ويل قبيلة قريش. الجوى: شدة الحزن. الهبل: الثكل (موت الأولاد).
- (٣) ألم: زار زيارة خفيفة و(هنا) عدل (عاتب) عتاباً قليلاً.
- (٤) عاذوا: لجأوا إلى. مشتمل: عامّ، مغطى بشملة. تكون الميم في «مشتمل» مكسورة (هو مشتمل بالتوفيق) والأصوب أن تكون مفتوحة (شمله) (يفتح فكسر) الله بالتوفيق.
- (٥) اليمن (بالضم): البركة، النعمة. أجابت إلى الايمان (دخل أهل اليمن في الاسلام).
- (٦) طاعه وأطاعه بمعنى. المنحرف: المائل (عن الدين) المعترف (المقرّ بالاسلام). متعدل ليست في القاموس (يقصد: المائل، الجائر، المنحرف). المعتدل (السائر على الطريق العدل أو الحق: الاسلام).
- (٧) المنجفل: المطرود الشارد.
- (٨) الجذم: الأصل. منجذم: منقطع (مقطوع من أصله). الجذل: الجذم.
- (٩) غرب السيف: حدّه. الغرب (المغرب من الأرض). شرق: غصّ (امتلاً). قبل (من قبل). البيض (السيوف) والأسل (الرماح).
- (١٠) عاذ: لجأ. بذل: عطاء (عفو) غير مبتذل (لا يمنح لكلّ من يطلبه).
- (١١) الشوب: المزج، الخلط. الدخل: الفساد، العيب، المرض، الريبة.

بقلب رَبيطِ الجاشِ مُتَّسِعِ الحشا      على الهولِ مجموعِ الحِصاةِ وقورها.  
وأُسْمَرَ عَسَالِ الكُعُوبِ سَقَيْتُهُ      نجيعَ الطُّلى والحيلُ تَذمى نُحورها.  
وقد عَلِمَ الأبطالُ كَرِّيَ فِيهِمْ      إذا جاحمُ الهيجاءِ شُبَّ سَعِيرها.

- ٤- عبد الله الشقراطيسي (في: أعلام الأفارقة)، تأليف الهادي مصطفى التوزري (نشره  
رابطة التضامن الأدبي بتونس)، تونس (مطبعة الترقى) ١٩٥٥ م.  
\* \* فهرست ابن خير ٤١٩، راجع ٥١٦؛ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ١: ٥٤  
(صفر ١٣٩٩ / كانون الثاني - يناير ١٩٧٩)..... القصيدة الشقراطيسية في  
مدح المصطفى (لعبد الله كنون)، ص ٨٦ - ١٠٦؛ ابن قنفذ ٢٥٣؛ مجمل تاريخ  
الأدب التونسي ١٦٣ - ١٦٧؛ عنوان الأريب ١: ٤٢ - ٤٣؛ المرحلة المغربية  
(جدو) ٤٠؛ بروكلن ١: ٣١٦، الملحق ١: ٤٧٣؛ الأعلام للزركلي (٤: ١٤٤ - ١٤٥).

## ابن حيّان المؤرّخ

١- هو أبو مروان حيّان بن خلف بن حسين بن حيّان بن محمد بن حيّان بن وهب  
ابن حيّان؛ وحيّان هذا (والد وهب) كان مولى للأمير عبد الرحمن الداخل. وكذلك  
كان أبوه (خلف بن حسين) كاتباً للمنصور بن أبي عامر، وقد أثر باتّجاهه الأمويّ  
الشديد في قيام سياسة مُعادية للملك الطوائف.

وُلِدَ ابنُ حيّان سنة ٣٧٧ (٩٨٧ م) في قرطبة ونشأ فيها، وتلقّى العلم على أبيه ثم  
على أبي عمرو أحمد بن عبد العزيز بن أبي الحُبَابِ النّحويّ (ت ٤٠٠ هـ) وأبي حفص  
عمر بن حسين بن نابلي (ت ٤٠١ هـ) وأبي العلاء صاعد البغداديّ (ت ٤١٧ هـ).

وشغل ابنُ حيّان منصبَ صاحبِ الشرطة (أو صاحب المدينة) في قرطبة ثم وليّ  
الوزارة لأبي الوليد محمد بن جهور (٤٣٥ - ٤٥٠ هـ) ثم لابنه عبد الملك (٤٥٠ - ٤٦١ هـ)،  
ولكننا لا نعلمُ مدّةَ بقائه في الوزارة. وخالف ابنُ حيّان سياسةَ أهلِهِ فتقرّب إلى  
بني ذي النون أصحابِ طليطلة. ولما استولى المعتمد بن عبادٍ على إشبيلية من يد بني  
جهور، سنة ٤٦٢ (١٠٧٠ م) كتب ابنُ حيّان إليه رسالةً تهنيئةً.

وقد كانت وفاة ابن حيّان في ٢٨ من ربيع الأول من سنة ٤٦٩

(٣٠/١٠/١٠٧٦ م) ودُفِنَ في مقبرة الرَبَضِ في قُرْطُبَة.

٢- كَانَ ابْنُ حَيَّانَ رَجُلًا سِيَاسِيًّا مُتَقَلِّبَ الْهَوَى، وَلَكِنَّهُ كَانَ «مُؤَرِّخَ الْأَنْدَلُسِ وَالِدَوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ فِيهَا، إِمَامَ أَهْلِ الصَّنَاعَةِ (صِنَاعَةِ التَّارِيخِ) فِي هَذِهِ الْمَلَكَةِ (الْمَلَكَةِ) وَرَافِعَ الرَّايَةِ لَهُمْ فِيهَا» (مَقْدَمَةُ ابْنِ خَلْدُونِ ١٠٩٠/٥٦٥) وَاسِعَ الْأَطْلَاعِ مُوثِقَ الرِّوَايَةِ وَافِرَ الْحِظِّ مِنْ فَنُونِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ. وَكَانَتْ لَهُ كُتُبٌ عَرَفْنَا مِنْهَا: الْمَتْنِ - الْمَأَثَرُ الْعَامِرِيَّةُ (أَخْبَارُ الدَّوْلَةِ الْعَامِرِيَّةِ) - الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى (سُقُوطُ أَبِي الْوَلِيدِ ابْنِ جَهْوَرٍ) - كِتَابُ الْمُقْتَبَسِ فِي أَخْبَارِ بَلَدِ الْأَنْدَلُسِ - كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ. وَكِتَابُ الْمُقْتَبَسِ أَجْلٌ كُتِبَهُ، وَقَدْ كَانَ فِي الْأَصْلِ عَشْرَةَ أَجْزَاءٍ تَتَنَاوَلُ تَارِيخَ الْأَنْدَلُسِ مِنْذُ افْتِتَاحِهَا إِلَى أَيَّامِ الْمُؤَلِّفِ، وَلَكِنْ لَمْ يَبْقَ لَنَا مِنْهُ سِوَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ تَتَنَاوَلُ أَحْدَاثَ الْأَنْدَلُسِ مِنْ سَنَةِ ١٨٠ إِلَى سَنَةِ ٣٦٧ لِلْهِجْرَةِ (٧٩٦ - ٩٧٧ م).. وَيُورِدُ ابْنُ حَيَّانَ تَارِيخَ الْأَنْدَلُسِ فِي هَذَا الْكِتَابِ عَلَى السَّنِينَ وَبِتَفْصِيلٍ وَافٍ وَدَقَّةٍ بِالْفَعْلِ ثُمَّ يَسْتَطِرِدُّ عَادَةً إِلَى الْأَحْوَالِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ كَذِكْرِهِ «خَبَرَ الصَّيِّ الْمَتَفَاوِتِ الْخَلْقِ»، فَقَدْ وُلِدَ هَذَا الصَّيُّ وَغَا فِي جَسَمِهِ وَكَلَامِهِ فَوْقَ الْمُشَاهِدِ فِي الْعَادَةِ (الْمُقْتَبَسِ، دَارُ الثَّقَافَةِ - بَيْرُوتَ، ١٩٦٥ م، ص ٦٢). وَكَانَ جُلُّ اعْتِمَادِ ابْنِ حَيَّانَ فِي أَحْدَاثِ التَّارِيخِ عَلَى كِتَابَيْنِ لِأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّازِيِّ (ت ٣٤٤ هـ) هَا: كِتَابُ أَخْبَارِ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ وَكِتَابُ الْاسْتِيعَابِ لِأَنْسَابِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ (وَالْكِتَابَانِ لَمْ يَصِلَا إِلَيْنَا).

### ٣- الْمُخْتَارُ مِنْ آثَارِهِ

- مِنْ مَنَهْجِ ابْنِ حَيَّانَ فِي تَدْوِينِ التَّارِيخِ: الْفِتْنَةُ الْبَرْبَرِيَّةُ:  
... فَأَنْعَمْتُ الْبَحْثَ عَنْ ذَلِكَ عِنْدَ مَنْ بَقِيَ يَوْمُنِيذٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ لَدَيْنَا، فَلَمْ أَظْفَرْ مِنْهُ إِلَّا بِمَا لَا قَدَرَ لَهُ لَزْهَدٍ مَنْ قَبْلَنَا قَدِيمًا وَحَدِيثًا فِي هَذَا الْفَنِّ وَنَفِيهِمْ لَهُ عَنْ أَنْوَاعِ الْعِلْمِ.... وَشَرَعْتُ فِي التَّفْنِيدِ غِبُّ ذَلِكَ التَّفْنِيدِ<sup>(١)</sup> غَيْرَ مُخِلٍّ بِهِ، وَوَصَلْتُ الْقَوْلَ فِي مَا فَاتَنِي قَبْلُ مِنْ ذِكْرِ انْبِعَاثِ تِلْكَ الْفِتْنَةِ وَأَخْبَارِ مُلُوكِهَا وَمَشْهُورِ حُرُوبِهَا ثُمَّ

(١) فَتَدَفَّلَانِ فَلَانًا (فِي الْقَامُوسِ): كَذَبَهُ وَعَجَزَهُ وَأَبْطَلَ رَأْيَهُ. غِبُّ: بَعْدَ. وَلَعَلَّ التَّفْنِيدَ هُنَا: التَّفْصِيلُ فَتَدَأُ فَتَدَأُ (مِنْ الْفَارْسِيَّةِ: بَنْدَ). لَعَلَّ الْجُمْلَةَ: فَشَرَعْتُ فِي «التَّقْيِيدِ» بَعْدَ «التَّفْنِيدِ»

أَصَبْتُ<sup>(١)</sup> به عندي تذكرة أو أخذته عن ثقة، أو وصلتني به مشاهدة أو حاشته<sup>(٢)</sup> إليّ مذاكرة، حتّى نظمت أخبارها إلى وقتي، وجثتُ بها على وجوها وأوردتها على سبوغها<sup>(٣)</sup> ناشراً مطاويها ومُعلّناً بخوافيها، غير محابٍ ولا خائفٍ في الصدق عليها.... فركبتُ سنن<sup>(٤)</sup> مَنْ تقدّمني في ما جمعتُه من أخبار هذه الفتنة البربرية<sup>(٥)</sup>، ونظمتُه وكشفت عنه، وأوعيتُ<sup>(٦)</sup> فيه ذكر دولهم المضطربة وسياساتهم المنفرة وأسباب كبار الأمراء المنتزعين<sup>(٧)</sup> في البلاد عليهم وسبب انتفاض دولهم (حالٍ فعالٍ بأيديهم) ومشهور سيرتهم وأخبارهم وما جرى في مددّهم وأغصّارهم من الحروب والطوائل والوقائع والملاحم<sup>(٨)</sup>، إلى ذكر مقاتل الأعلام والفرسان ووفاة العلماء والأشراف حسب ما انتهت إليه معرفتي ونالته طاقتي.

- موت زاوي بن زيري<sup>(٩)</sup> (الذخيرة ١ : ٥٨٨):

ونمي إلينا عدو نفسه زاوي بن زيري موقد الفتنة بعد الدولة العامرية<sup>(١٠)</sup>. وردّ النبأ بمهلكه في القيروان وطنه، بعد منصرفه إليها خاملاً مغموراً بين أعظم قومه لم يرتفع له ذكر بينهم<sup>(١١)</sup>. مهلكه كان - زعموا - من طاعونة<sup>(١٢)</sup> أصابته. فالحمد لله

(١) أصبت: وجدت.

(٢) حاش: جمع.

(٣) السبوغ: التفصيل.

(٤) السنن: الطريق، الطريقة.

(٥) البربرية: التي قام بها بربر افريقية على عرب الاندلس.

(٦) أوعب (بالباء) وأوعى بمعنى واحد: جمع الأشياء ولم يترك منها شيئاً.

(٧) المنتزعين: الناصر.

(٨) الطائلة: العداوة، الثأر. الواقعة: الحادثة. الملحمة: المعركة الكبيرة.

(٩) زاوي بن زيري من زعماء البربر تأمر مع علي بن حمود البربري وغدرا بالخليفة سليمان المستعين فخلعاه (سنة ٤٠٧ هـ) ثم قتلاه.

(١٠) الدولة (الوزارة) التي كان قد أنشأها المنصور بن أبي عامر (ت ٣٩٢) واستبد فيها بأمور الخلافة ثم خلفه فيها ولدان له وانتهت بسقوط الخلافة الأموية في قرطبة (٤٢٢ هـ)

(١١) إن غدر زاوي بن زيري لم يجعل له مكانة بين قومه البربر.

(١٢) طاعونة (بثرة أو خراج - بضم الخاء وفتح الراء بلا تشديد - تخرج للإنسان في مرض الطاعون أو في ما يشبهه).

الْمُنْفَرِدُ بِإِهْلَاكِهِ الْكَفِيلِ بِقِصَاصِهِ . فلقد كان ، في الظُّلم والجَوْر والاستحلال للمحارم<sup>(١)</sup> و (في) القسوة، آيةٌ من آيات الله<sup>(٢)</sup> . أَهَانَ اللَّهُ مَثْوَاهُ وَلَا قَدَسَ صَدَاهُ<sup>(٣)</sup> .

- ٤- تاريخ دولة الأمير عبد الله الأمويّ بقرطبة (نشره ملشور أنطونيه)، باريس (كتنر) ١٩٢٨، ١٩٣٧ م .  
- المقتبس في أخبار بلد الأندلس (تحقيق عبد الرحمن عليّ الحجّي)، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٥ م .  
- المقتبس من أنباء أهل الأندلس (حقّقه محمود عليّ مكّي)، بيروت (دار الكتاب العربي) ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .  
★ جذوة المقتبس ١٨٨ (الدار المصرية) ٢٠٠ (رقم ٣٩٧)؛ بغية الملتبس ٢٦١؛ الذخيرة ١ : ٥٧٣ - ٦١٤؛ الصلة ١٥٠ - ١٥١؛ المغرب ١ : ١١٧؛ وفيات الأعيان ٢ : ٢١٨ - ٢١٩؛ إعتاب الكتاب ١٩٨؛ نفح الطيب (راجع الفهرس في أماكن كثيرة أكثرها نقول)؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٣٣؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٨٩ - ٧٩٠؛ بروكلمن ١ : ٤١٢ - ٤١٣؛ الملحق ١ : ٥٧٨؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٣٢٨ (٢٨٩)؛ بالشيا ٢٠٨ - ٢١١؛ العربي (الكويت) ١٩٦٦/٣، ص ٤٨ .

## محمّد بن خلصة

١- هو أبو عبد الله محمد بن خلصة الشذوي<sup>(٤)</sup>، يُقال له البصيرُ وكان أعمى .

- (١) الجور: الظلم . استحلال المحارم: الجُرأة على فعل ما حرّمه الله (الاعتداء على نسوة لا يجلن (بضم اللام الأولى وتسكين الثانية) له .  
(٢) آية من آيات الله (نموذج نادر شاذّ) .  
(٣) المشوى (القبر) . الصدى (الهلاك، الموت، الجثة) .  
(٤) جاءت كلمة « خلصة » في المصادر المنشورة بالطبع على صور مختلفة . في القاموس (٣٠١ : ٢) : الخلصة (بفتح ففتح) : نبات و (بفتح ففتح أو بضمّ فضمّ) : بيت كان يدعى الكعبة اليبانية . وفي القاموس أيضاً (٢٣٩ : ٤) : شذونة ومنها أبو عبد الله بن خلصة (بفتح ففتح) النحوي . وقبل ذلك محمد أبو الفضل ابراهيم (انباه الرواة ٣ : ١٢٥) . وأمّا محمد بن تاويت الطنجي (جذوة المقتبس ٥١) و ابراهيم الابياري و طه حسين (المقتضب ٢٠) فاختراروا فتح الحاء وسكون اللام . واختار أحد زكي (نكت الهميان ٢٤٨) ضمّ الحاء وسكون اللام . ولا شكّ في أن احسان عباس قد توقف أمام هذه المشكلة فاختر اهمال الكلمة فلم يضبطها (نفح الطيب ٤ : ١١٠ ، ١٥٦ ، ٣٠ : ٧) . أمّا كلمة شذونة فالشهور فيها والممول به فتح الشين وضمّ الذال (راجع القاموس ٤ : ٢٣٩) . ولكنّ محمد أبا الفضل ابراهيم ضبطها (انباه الرواة ٣ : ١٢٥) بفتح الشين وسكون الذال وفتح الواو اعتقاداً على السمعاني .

أخذ عن ابن سِيده (ت ٤٥٨ هـ) ثم تصدّر للتدريس في دانية (بشرق الأندلس) بعد سنة ٤٤٠ هـ. وكان أيضاً يتكسّب بالشعر، وقد مدح أحمد بن سليمان بن هود لما استولى على دانية، سنة ٤٦٨ هـ (١٠٧٥ - ١٠٧٦ م). ويبدو أنه توفي سنة ٤٧٠ هـ (١٠٧٧ م) أو قبلها بقليل.

٢- برع محمد بن خلسة في اللغة والنحو وكان شاعراً مجيداً فنونه المدح والغزل والوصف. وشعره عذب مشرقى الديباجة فخم واضح حسن الصناعة مع أنه يتكلفها أحياناً.

### ٣- مختارات من شعره

- قال محمد بن خلسة الشذوني في النسيب:

أمدنفُ نفسٍ ذو هوى أم جليدها	غداة غدت في حلبة البين غيدها <sup>(١)</sup> ؟
وقد كنفَت منهن أكنافُ منمعٍ	عباديد سادات الرجال عبيدها <sup>(٢)</sup> .
تبادرن أستار القباب كما بدت	بدور، ولكنّ البروج عقودها <sup>(٣)</sup> .
تخذُ بالحاظِرِ العيونِ خدودها،	وترهبُ أن تنقذَ لينا قُدودها <sup>(٤)</sup> .
فيا لديماء الأسدِ تَنفِكُها الدُمى	وللصيد من عُفر الطبلِ تصيدها <sup>(٥)</sup> .
وفوق الحشايا كلُّ مرهفة الحشا	حشت كيدي ناراً بطيئاً خمودها <sup>(٦)</sup> .

(١) المدنف: القريب من الهلاك. الجليد: المتصبر، المتاسك. البين: البعاد، الهجر. - غداة غدت... الخ: حينما أخذت المحبوبات يتسابقن في هجر الحب.

(٢) كنفَت (أحاطت) أكناف (أطراف). منمع بفتح الميم وكسر العين (تاج العروس - الكويت - ٦: ٢٤٤). عباديد تدلّ على عدد من المعاني لا توافق المعنى المراد (راجع تاج العروس ٨: ٣٣٧ - ٣٣٨). الشاعر يقصد النساء الجميلات (كالطباء التي في وادي منمع) الإمام المملوكات...

(٣) تسابقن ينظرن من وراء ستور القباب (الخيم الكبيرة: دلالة على غناهن وتنعمهن وعلو مكانتهن في المجتمع. البروج: مجموعات نجوم (عدها اثنا عشر) كان القدماء يعتقدون أن الشمس تمر بها كلها في عام كامل.

(٤) كذا في الاصول: تخذ وترهب (بالتاء فيها). ولعلها بالنون: نخذ (نجرح) خدودها بالحاطنا (دلالة على نضارة وجوههن ورقتها). تنقذ: تنقطع.

(٥) الدمية: الصورة، التمثال (المرأة الجميلة). الصيد: الرجال الأشراف الشجعان. العفر: السر.

(٦) الحشية: الفراش، الأريكة. مرهفة الحشا: ضامرة الخصر. وفوق الحشايا... (دلالة على التنعم).

لَيْنَ زَعَمُوا أَنِّي سَلَوْتُ، لَقَدْ بَدَتْ  
نُحُولٌ كَرَقَرَاكِ السَّرَابِ، وَعَبْرَةٌ  
لِتَفْدِكَ أَكْبَادُ ظِلْمٍ أَجْفَهَا  
ضَنَى جَسَدِي إِنْ كَانَ يُرْضِيكَ بُرْؤُهُ،  
وَلَوْلَا الْهَوَى لَمْ تَرْضَ نَفْسٌ نَفِيسَةً  
دَلَائِلُ مِنْ شَكْوَايَ عَذَلُ شَهْوَاهَا:  
كَمَا انْهَمَلَتْ غُرُ السَّحَابِ وَسُودُهَا (١).  
هَوَاكِ وَأَجْفَانُ جَفَاهَا هُجُودُهَا (٢).  
وِإِتْلَافُ نَفْسِي فِي هَوَاكِ خُلُودُهَا.  
هَوَانًا، وَلَكِنْ حُبُّ نَفْسٍ قُوُودُهَا (٣).

٤-★★ الذخيرة ٣: ٣٢٢-٣٣١؛ جذوة المقتبس ١: ٥٤-٥٥ (رقم ٤٩)؛ بغية الملتبس ٣: ٦٤-٦٥ (رقم ١١١)؛ الحمدون من الشعراء ٤١٠-٤١١؛ انباء الرواة ٣: ١٢٥؛ نكت الهميان ٢٤٨-٢٤٩؛ الوافي بالوفيات ٣: ٤٢-٤٣؛ المغرب ٢: ٣٩٣-٣٩٤؛ بغية الوعاة ٤٠؛ نفح الطيب ٤: ١٠٠-١٠١، ١٥٦.

### ابن الأجدابي

١- هو أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله اللواتي الطرابلسي المغربي المعروف بابن الأجدابي، نسبة إلى أحد أجداده الذي كان من أجدابية، وهي بلدة على نحو مائة وستين كيلو متراً جنوب بنغازي (ليبيا).

وُلِدَ ابن الأجدابي في طرابلس ونشأ فيها وتعلّم على علمائها وعلى الذين كانوا يَفِدُون إليها لأنّه لم يُبَارِحْهَا قَطُّ. ولسنا نَعْرِفُ شيئاً من أحداثِ حَيَاتِهِ وَلَا نَعْرِفُ تاريخَ مَوْلَدِهِ وَوَفَاتِهِ. وإذا كان ابنُ الأجدابي هذا مُعَاصِراً لِلْقَاضِي أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ هَانِشٍ (٤) الَّذِي تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي طَرَابُلُسَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً

(١) عبّرة: دَمْعَةٌ. فِي السَّحَابِ الْاَسْوَدِ مَاءٌ كَثِيرٌ.

(٢) لَتَفْدِكَ (لَتَكُنْ فِدَاءً لَكَ). هَجُودٌ: النُّومُ.

(٣) الْقُوُودُ وَالْقَوُودُ (مَنْ قَادَ): الَّذِي يَنْقَادُ بِسَهُولَةٍ - وَلَكِنْ حُبٌّ (مُحِبُّوبٌ) الْاِنْسَانُ يَجْعَلُ ذَلِكَ الْاِنْسَانُ عَلَى قَبُولِ الدَّلِّ وَالْهَوَانِ.

(٤) نَفَحَاتُ النَّسْرَيْنِ وَالرِّيحَانِ ٧٢، ٨٦. ابْنُ هَانِشٍ كَانَ قَاضِيًا فِي طَرَابُلُسَ (الْمَغْرِبِ) مِنْ سَنَةِ ٤٤٤ إِلَى سَنَةِ ٤٧٦ (١٠٥٢ - ١٠٨٣ م) رَاجِعْ أَعْلَامَ لِيْبِيَا، ص ١٩٣.

(٤٤٤ - ٤٧٦ هـ) فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ ابْنُ الْأَجْدَائِيِّ مِنْ أَهْلِ الْمِائَةِ الْخَامِسَةِ<sup>(١)</sup>. وَكَانَ ابْنُ الْأَجْدَائِيِّ أَحْوَلَ.

٢ - يَبْدُو أَنَّ ابْنَ الْأَجْدَائِيِّ كَانَ مُلِمًّا بَعْدَ مِنْ فُنُونِ الْمَعْرِفَةِ كَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَاللُّغَةِ وَالصَّرْفِ وَالنَّحْوِ وَالْأَدَبِ وَالتَّارِيخِ وَالْحِسَابِ وَالْفَلَكَ، وَلَكِنْ شُهْرَتُهُ فِي اللُّغَةِ. ثُمَّ هُوَ مُصَنِّفٌ مُكَثِّرٌ، لَهُ: كِفَايَةُ الْمُتَحَفِّظِ وَنِهَايَةُ الْمُتَلَفِّظِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ<sup>(٢)</sup> - كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى أَبِي حَفْصٍ فِي تَثْقِيفِ اللِّسَانِ - كِتَابُ فِي شَرْحِ الْأَسْمَاءِ الْمُعْتَلَّةِ بِالْيَاءِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا مِنْ تَصْغِيرٍ وَتَكْسِيرٍ - كِتَابُ فِي الْعَرُوضِ (كَبِيرٍ) - كِتَابُ فِي الْعَرُوضِ (صَغِيرٍ، مُخْتَصَرٍ) - مُخْتَصَرٌ فِي عِلْمِ الْأَنْسَابِ - مُخْتَصَرُ كِتَابِ نَسَبِ قُرَيْشٍ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ - كِتَابُ الْأَزْمَنَةِ وَالْأَنْوَاءِ - كِتَابُ الْحَوْلِ (جَمْعُ أَحْوَالٍ).

### ٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ آثَارِهِ

- مِنْ مَقْدَمَةِ « كِفَايَةِ الْمُتَحَفِّظِ »:

هَذَا كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ فِي اللُّغَةِ وَمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ غَرِيبِ الْكَلَامِ، أَوْدَعْنَاهُ كَثِيرًا مِنْ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَجَنَّبْنَاهُ حَوْشِيَّ الْأَلْفَاظِ وَاللِّغَاتِ وَأَعْرَيْنَاهُ مِنَ الشَّوَاهِدِ لِيَسْهَلَ حِفْظُهُ وَيَقْرَبَ تَنَاوُلُهُ. وَجَعَلْنَاهُ مَغْنِيًّا لِمَنْ اقْتَصَدَ فِي هَذَا الْفَنِّ وَمُعِينًا لِمَنْ أَرَادَ الْإِتْسَاعَ فِيهِ.

- مِنْ مَقْدَمَةِ كِتَابِ الْأَزْمَنَةِ وَالْأَمَكَنَةِ:

.... هَذَا كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ أَوْدَعْنَاهُ أَبْوَابًا حَسَنَةً فِي عِلْمِ الْأَزْمَنَةِ وَأَسَاسَاتِهَا، وَالْفُصُولِ وَأَوْقَاتِهَا، وَمَنَاظِرِ النُّجُومِ وَهَيْئَاتِهَا، بِأَوْضَحٍ مَا أَمَكَّنَّا مِنَ التَّيْسِينِ وَبِأَسْهَلٍ مَا حَضَرْنَا مِنَ التَّقْرِيبِ.....

---

(١) فِي نَفَحَاتِ النَّسْرِينِ وَالرِّجَانِ تَضَارَبَ فِي اثْبَاتِ تَوَارِيخِ وَلَايَةِ ابْنِ هَانِشٍ وَتَوَارِيخِ ابْنِ الْأَجْدَائِيِّ. فَصَاحِبُ نَفَحَاتِ النَّسْرِينِ وَالرِّجَانِ يَذْكُرُ أَنَّ وَفَاةَ ابْنِ الْأَجْدَائِيِّ كَانَتْ فِي صَدْرِ الْمِائَةِ السَّابِعَةِ بَعِيدَ ٦٠٠ هـ ثُمَّ يَجْعَلُهُ مُعَاصِرًا لِابْنِ هَانِشٍ. وَلَعَلَّ مَا اخْتَارَهُ الزُّرْكَانِيُّ (الْإِعْلَامُ ١: ٢٥) قَرِيبَ مِنَ الصَّوَابِ إِذَا جَعَلَ وَفَاةَ سَنَةِ ٤٧٠ هـ.

(٢) كِتَابُ فِي فِقْهِ اللُّغَةِ (عَلَى مِثَالِ « فِقْهِ اللُّغَةِ » لِلشَّعَالِيِّ).



- السَّنةُ (كتاب الأزمنة والأمكنة، ص ٣٠):

... وَأَمَّا السَّنةُ فَهِيَ الْمُدَّةُ الْجَامِعَةُ لِلْفُصُولِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي هِيَ الرَّبِيعُ وَالصَّيْفُ وَالْخَرِيفُ وَالشِّتَاءُ، وَمِقْدَارُهَا عِنْدَ الرُّومِ وَالسُّرْيَانِيِّينَ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا شَمْسِيَّةً، قَدْ اكْمَلَ الْكَسْرُ فِي بَعْضِهَا فَصَارَ وَاحِدًا وَثَلَاثِينَ يَوْمًا وَأُسْقِطَ مِنْ بَعْضِهَا فَصَارَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا لَا غَيْرُ. وَمِقْدَارُهَا عِنْدَ الْقَبْطِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا شَمْسِيَّةً قَدْ أُسْقِطَ الْكَسْرُ مِنْ جَمِيعِهَا فَصَارَ كُلُّ شَهْرٍ مِنْهَا ثَلَاثِينَ يَوْمًا؛ وَيَزِيدُونَ عَلَى ذَلِكَ خَمْسَةَ أَيَّامٍ تُسَمَّى النَّسِيءَ عَوَضًا عَنِ الْكُسُورِ الَّتِي أُسْقِطَتْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ.

وَمِقْدَارُ السَّنةِ عِنْدَ الْعَرَبِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا قَمَرِيَّةً، وَكَذَلِكَ هِيَ عِنْدَ الْعِبْرَانِيِّينَ وَالْيُونَانِيِّينَ، إِلَّا أَنَّ هَؤُلَاءِ يَزِيدُونَ فِي كُلِّ ثَلَاثِ سِنِينَ مِنْ سِنِيهِمْ، شَهْرًا فَتَكُونُ الثَّلَاثَةُ مِنْ سِنِيهِمْ أَبَدًا ثَلَاثَةَ عَشَرَ شَهْرًا قَمَرِيَّةً يُسَمَّوْنَهَا الْكَبِيْسَةَ. وَرَبَّمَا كَانَتْ زِيَادَتُهُمْ لِهَذَا الشَّهْرِ فِي مُدَّةِ سَنَتَيْنِ لِأَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فِي كُلِّ عَشْرَةِ سَنَةٍ تِسْعَ مَرَّاتٍ<sup>(١)</sup>.....

- ٤ - كفاية المتحفّظ ونهاية المتلفّظ، القاهرة ١٢٨٥، ١٢٨٧، ١٣١٣؛ (نشره أحمد عباس)، بيروت ١٣٠٥ هـ؛ (في المجموعة اللغوية - نشرها مصطفى الزرقا)، حلب ١٣٤٥ هـ.  
- كتاب الأزمنة والأمكنة (حقّقه عزّة حسن - نشرته وزارة الثقافة والإرشاد القومي الجمهوريّة العربيّة السوريّة: أحياء التراث القديم، رقم ٩)، دمشق (دار سميراميس للطباعة والنشر) ١٩٦٤ م.

★ معجم الأدباء ١ : ١٣٠؛ انباء الرواة ١ : ١٥٨؛ بغية الوعاة ١٧٨؛ رحلة التجاني ٢٦٢ - ٢٦٤؛ المنهل العذب ١ : ١٥٤ - ١٥٦؛ أعلام ليبيا ٤ - ٥، أعلام طرابلس ١١٦ - ١٢٢؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٦٩؛ تاج العروس (الكويت) ٢ : ١٤١؛ بروكلمن ١ : ٣٧٥، الملحق ١ : ٥٤١؛ مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق ٣٣ : ٣٤٩؛ مجلة كُلية الآداب (الجامعة الليبية)، العدد الثالث ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م، ص ١٤٥ - ١٨٢؛ صوت الحقّ (المغرب) السنة الأولى، العدد الأوّل، ص ٣٣؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢٥. (٣٢).

(١) لأنّ السنة الشمسية في الحقيقة ثلاثمائة وخمسة وستون يومًا وربع يوم وكسر من الساعات.

## إدريس بن اليان

١- هو أبو علي إدريس بن اليان بن سام العبديّ الياسيّ (نسبة إلى يابسة أصغر الجزر الشرقية - شرق الأندلس) الشبنيّ (نسبة إلى الشبين، وهو شجر الصنوبر لأنه يكثر في بلده). أصلُ أهله من قسطلّة الغرب من عملٍ شنت مرّة ابن هارون من مملكة شلب حيثُ حكم بنو مزّين من ملوك الطوائف (٤١٩ - ٤٤٤ هـ). ويبدو أن مولده كان في جزيرة يابسة. ولقد نشأ وقرأ العلم في مدينة دانية (على الساحل الجنوبيّ الشرقي من الأندلس). ثم طال مكثه فيها، وفيها بدأ حياته العامّة وعُرِفَتْ مواهبه الأدبية. بعدئذٍ أخذ يتردّد على بلاطات ملوك الطوائف فنَفَقَ شعره فيها وتكسب به: مدح ابن حمّود (لعلّه محمد المهديّ بن القاسم بن حمّود صاحب الجزيرة الخضراء من سنة ٤٣١ إلى سنة ٤٤٠) ومدح ابن مقنة وزير يحيى بن حمّود صاحب مالقة ومدح الموقّق مُجاهداً العامري في دانية (٤٠٨ - ٤٣٢ هـ) وابنه اقبال الدولة (٤٣٦ - ٤٦٨ هـ) ومدح المأمون بن ذي النون في طليطلة (٤٢٩ - ٤٦٧ هـ) ثم مدح المعتضد بن عبّاد صاحب اشيلية (٤٣٤ - ٤٦١ هـ).

وكانت وفاة إدريس بن اليان الياسيّ سنة ٤٧٠ (١٠٧٧ م). وإذا نحن قبلنا أن يكون مدحه قد بدأ بابتن مقنة وزير يحيى بن حمّود - وكان يحيى قد حكم مالقة في فترتين بين سنة ٤١٢ وسنة ٤٢٧ (١٠٢١ - ١٠٣٥ م)، فيجب أن يكون قد عاش ثمانين سنة أو تزيد.

٢- إدريس بن اليان الياسيّ شاعرٌ جليل ومُكثِّرٌ مُطيلٌ، نجد في شعره الوجدانيّ عذوبةً. أمّا شعره الرسمي في الفخر والمديح ففيه تقليدٌ للمشاركة في الأغراض والأسلوب. وهو مع ذلك، في الأندلس، من فحول الشعراء. ولم يكن بعد ابن درّاج (راجع، فوق، ص ٣٧٧) من يجري مجراه في متانة التركيب وعلو النفس. وقد تصرف في المديح تصرفاً حسناً، وكان يأخذ على القصيدة مائة دينار. وغزله ونسيبه حسان. وله وصف بارع للخمر والطبيعة: وله هجاء.

### ٣ - مختارات من شعره

- من مشهور شعر (ادريس بن اليان) في المغرب والمشرق (نفع الطيب ٤ : ٧٥) في

الخمير:

ثَقَلْتُ زُجَاجَاتٍ أَتَتْنَا فُرْعَاً حَتَّى إِذَا مُلِثَتْ بِصِرْفِ الرَّاحِ (١)،  
خَفَّتْ فَكَادَتْ أَنْ تَطِيرَ بِمَا حَوَتْ، وَكَذَا الْجُسُومُ تَخِفُّ بِالْأَرْوَاحِ.  
- ومن أبياته المُستَحَسَّنة عندهم:

قُبْلَةً كَانَتْ عَلَى دَهَشٍ أَذْهَبَتْ مَا بِي مِنَ الْعَطَشِ (٢)  
وَلَهَا فِي الْقَلْبِ مَنْزِلَةً لَوْ عَدَّتْهَا النَّفْسُ لَمْ تَعِشْ (٣)  
طَرَقْتَنِي وَالْدُّجَى لَيْسَتْ خِلْعاً مِنْ جِلْدَةِ الْحَنْشِ (٤)  
وَكَأَنَّ النِّجْمَ حِينَ بَدَا دِرْهَمٌ فِي كَفٍّ مُرْتَعِشٍ.

- ومن أبياته القصيرة المُرْقُصَة بالفاظها:

أَقْبَلْتُ تَهْتَزُّ كَالْفُضْنِ وَتَمْشِي كَالْحَمَامَةِ  
ظَنِيَّةٌ تَحْسُدُ عَيْنَيْهَا وَخَدَّيْهَا الْمُدَامَةُ (٥).

- وله في لَحْيَةٍ طَوِيلَةٍ عَرِيضَةٍ (المغرب ١ : ٤٠٠):

لَوْ أَنَّهَا دُونَ السِّلَاحِ سَحَابَةٌ لَمْ تَخْتَرِقْهَا دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ (٦).  
- ومن شعره الفخم الذي يَقلِّدُ فيه المِشَارِقَة قوله:

لَيْتَكَ لَيْتَكَ، دَاعِي اللّهُو مِنْ كَثَبٍ إِلَى مُعَاطِفَةِ الْأَغْصَانِ وَالْكُثْبِ (٧)،

- 
- (١) صرف الراح: الراح (الخمير) الخالصة (غير المزوجة بالماء).
  - (٢) دهش (بفتح فكسر) يدهش (بفتح الهاء) دهشاً (بفتح ففتح): ذهاب العقل أو تحييره من خوف أو حب أو حياء.
  - (٣) عدتها: تجاوزتها.
  - (٤) من جلدة الحنش (حية سوداء كبيرة غير سامّة): شديدة السواد.
  - (٥) المدامة: الخمير.
  - (٦) في الاثر: ان الشخص المظلوم اذا دعا الله فلا يكون بين دعوته وبين وصولها الى الله حجاب.
  - (٧) كَثَب (الاولى): قرب. الكَثَب (الثانية) جمع كَثِيب: التلة من الرمل العظيم المستدير. الاغصان (هنا): كناية عن قدود النساء، والكثب كناية عن اوساط النساء.

إلى حدودِ بناتِ الرومِ قد بَرَزَتْ  
من كلِّ سافرةٍ عن مَشْرِبٍ خَجَلًا  
واستضحكت عن لآلٍ أو حصَى بَرَدٍ  
يحدو بها فتيةٌ صيغتُ وجوهَهُم  
قد قارعوا دونها كلَّ ابنِ قارعةٍ  
ماذا أقولُ لدنيا لو ظفِرتُ بها  
ألقي الأحيّةُ مخفوضَ الجناحِ وقد

- وقال في فعل الخمر بشاربيها:

وموسدين على الأكف رؤوسهم  
ما زلت أسقيهم وأشربُ فضلَهُم  
والخمرُ تعرفُ كيف تأخذُ حقها.  
وقال في الوصف:

وقتيانِ صدقِ عرسوا تحت دوحةٍ وليس لهم إلا النباتُ فراشُ<sup>(١)</sup>

- (١) مشرب: فم. طرازان: صفان (من الاسنان) من ماء (ريق ابيض حلوزكي الرائحة) ومن لب (كناية عن اشتعال العاطفة بالحب).
- (٢) حصى (حجارة) برد: حبات البرد (قطرات الماء المتجمدة والساقطة مع المطر، كناية عن نظافتها وشدة بياضها). الشنب: اللون الابيض في الاسنان.
- (٣) العالية: صدر الرمح (اعلاه). - هم في السلم يبدو الرضا على وجوههم (للجميع) وفي الحرب يكونون في غضب شديد على الخصم.
- (٤) قارعوا دونها: قاتلوا ودافعوا (عنها). القارعة: الذاهية (المصيبة). ابن قارعة الرجل المتمرس بالدهاء والاختبار. الحرب (بفتح ففتح): السلب.
- (٥) ادبتها (عاقبتها بالضرب) غضبا (انتقاما) للظرف والادب (لأنه ليس فيها او لا ينفع فيها الظرف - الحلاوة في الكلام وفي المعاملة مع النكتة).
- (٦) مخفوض الجناح (الجانب) متواضع. ثم امشي الخيلاء (بضم ففتح) متعاطلا متكبيرا، اذا كنت احمل تحت ثوبي غضبا (سيفا قاطعا) ذا شطب (شقوق) لكثرة ما حاربت به. - يحتال (فرحا) وهو ذاهب الى الحرب.
- (٧) قوم جعلوا أكفهم وسادة (ناموا من السكر أو التعب في غير فراش). غالم: أهلهم، (أتبعهم، ذهب الخمر بوعيمهم).
- (٨) أملت اناءها (حنيته لأصب منه الخمر: شربت ما فيه من الخمر) فأمالني (حنى رأسي من النعاس).
- (٩) عرسوا: نزلوا في الليل، باتوا. دوحة: شجرة عظيمة.

فكأنهم - والنورُ يسْقُطُ فوقهم - مصابيحُ تهوي نحوهُنَّ فراش<sup>(١)</sup>.  
 - سأله المعتضدُ أن يمدحه بقصيدة يُعارضُ بها قصيدته السينية التي مدح بها ابن  
 حمود فقال له: « أشعاري مشهورة. وبناتُ صدري كريمة. فمن أراد أن ينكح بكرها  
 فقد عرّف مهرها ».

٤ - ★★ الذخيرة ٣: ٣٣٦ - ٤٠٩؛ جذوة المقتبس ١٦٠ (الدار المصرية ١٧٠ (رقم ٣١٣)؛  
 بغية الملتبس ٢٢٢ (رقم ٥٦٠)؛ الوافي بالوفيات ٨: ٣٢٧ - ٣٢٨؛ المغرب ١:  
 ٤٠٠؛ الحلة السراء ٢: ١٨٤ - ١٨٥؛ نفح الطيب ٤: ٧٥، ٥: ٦٠١.

### ابن عبد البرّ الصغير

١ - هو أبو محمد عبد الله بن الفقيه أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد  
 البرّ النميري القرطبي المالكي نقول لأبي محمد: ابن عبد البرّ الصغير بالإضافة الى أبيه  
 أبي عمر. (ت ٤٦٣ هـ).

علت منزلة أبي محمد بن عبد البرّ في الكتابة والأدب فتنافس في اجتذابه ملوك  
 الطوائف، ولكن ظفر به المعتضد عبّاد بن محمد صاحب إشبيلية (٤٣٤ - ٤٦١ هـ).  
 وفي سنة ٤٥٠ هـ كان ابن عبد البرّ في بلاط المعتضد وكتب الرسالة المشهورة في تبرير  
 قتل اسماعيل بن المعتضد.

وبعد ذلك برزت العداوة بين ابن عبد البرّ وابن زيدون (لأن ابن زيدون وزير  
 المعتضد خاف على منصبه من ارتفاع منزلة ابن عبد البرّ عند المعتضد). ثم تغير  
 المعتضد على ابن عبد البرّ. وأحسن ابن عبد البرّ الخطر على حياته فاستطاع أن يغادر  
 إشبيلية في قصة طويلة. وبعد هربه من إشبيلية تنقل في البلدان وكتب (عين كاتباً)  
 عن أكثر ملوك الطوائف. ثم إنه لحق بالعامريين أصحاب دانية. وكانت وفاته سنة  
 ٤٧٤ هـ (١٠٨٠ م) في الأغلب.

٢ - كان أبو محمد بن عبد البرّ (الصغير) كاتباً مجيداً مُترسلاً رويةً وارتجالاً.

(١) النور (بفتح النون) الزهر الابيض.

ورسائله سُلطانية (ديوانية، حكومية، رسمية) وإخوانية (شخصية). وأغراضه في رسائله كلها التهنئة والتعزية ثم ما بين التهنئة والتعزية ثم في العتاب وفي الهجاء ثم في الموضوعات الدينية والموضوعات الأدبية. وهو يُكثِرُ الاقتباسَ من الأمثال ومن القرآن. ثم إنّه يُكثِرُ الاستشهادَ بالشعر، ولكن لم يُرو عنه من النظم إلا أبياتٌ يسيرة. والصناعة عنده كثيرة ولكنه لا يُلجّ على السجع، فكثيرٌ من فصوله (جمله) مُطلقٌ.

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال أبو محمد بن عبد البرّ في الأدب (الحكمة):

لا تُكثِرَنَّ تَأْمُلًا      وأخسَ عليك عِنانَ طَرْفِكَ<sup>(١)</sup>.  
فَلَرُبَّمَا أَرْسَلْتَهُ      فرماك في مِيدانِ حَتْفِكَ<sup>(٢)</sup>.

- ولابن عبد البرّ الصغير رسالة أنشأها ارتجالاً بحضرة المعتضد عبّاد بن مُحمّد، وكان المعتضد قد قَتَلَ ابنه اسماعيل لما ثار عليه. وطلبَ المعتضدُ من ابنِ عبد البرّ أن يَنشِئَ هذه الرسالة في شرح أسباب ذلك القتل وتسويغها (والرسالة طويلة جداً):

... ولَمَّا وَتَبَ هذا اللعينُ الغبين<sup>(٣)</sup> من المهد إلى المهد<sup>(٤)</sup>، ودرَجَ من الأذرع إلى المحلّ الأرفع<sup>(٥)</sup>، ورآه استغنى وأثرى من زينة الدنيا<sup>(٦)</sup>، أشره ذلك وأبطره وأطفاه وأكفره<sup>(٧)</sup>، وطلبَ الازديادَ وأحبَّ الانفرادَ<sup>(٨)</sup>. وقُيِّضَ له قُرْنُهُ سوءَ أعدوهُ

(١) العنان: الرسن، اللجام. الطرف: البصر، العين.

(٢) الحتف: الهلاك.

(٣) الغبين والمغبون: الضعيف الرأي.

(٤) من المهد (الطفولة) إلى المهد (الحكم): بسرعة (جاء إلى الحكم صغيراً).

(٥) درج من الأذرع إلى الأرفع (الأذرع: المقرف، الخسيس الدنيء).

(٦) استغنى: أصبح غير محتاج. أثرى: غني، أصبح مالكا لأشياء كثيرة.

(٧) أشره (بالمعنى المقصود: أبطره أي كثر فرحه بالنعمة حتّى جعل يسرف في الأشياء) غير موجودة في القاموس. أطفاه: جملة ظالماً. أكفره: نسه إلى الكفر (والمقصود: جملة يكفر بالله أو يكفر النعمة).

(٨) الازدياد من القوة والانفراد بالحكم.

وَأَرَدُوهُ<sup>(١)</sup>، وَأَتَيْحَ لَهُ جُلْسَاءُ مَكْرٍ أَغْرَوُهُ وَأَغْوَوُهُ<sup>(٢)</sup>، وَأَشْعَرُوهُ الاسْتِيحَاشَ وَالنِّفَارَ وَزَيْنُوا لَهُ الْعُقُوقَ وَالْفِرَارَ<sup>(٣)</sup>، لِيَنْفَرِدَ - وَيَنْفَرِدُوا مَعَهُ - بِالْبَلَدِ وَلَا تَكُونَ عَلَى أَيْدِيهِمْ فِيهِ يَدٌ أَحَدٍ. فَخَرَجَ لَيْلاً بِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ خُرُوجاً شَنِيعاً فَتَقَى فِيهِ قَصْرِي وَخَرَقَ بِهِ حِجَابَ سِتْرِي<sup>(٤)</sup> يَوْمَ الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ وَمَا يَلِيهَا لِيَتَمَلَّكَهَا وَيَعِثَ فِيهَا<sup>(٥)</sup>. وَكُنْتُ غَائِباً عَلَى مَقَرِّيهِ فَوَرَدْتُ وَطِيرْتُ فِي الْحَيْنِ إِلَى الْجِهَةِ<sup>(٦)</sup> مِنْ يَصُدُّهَا عَنْهَا وَيَمْنَعُهَا مِنْهَا. فَسَبَقَهُ الْخَبْرُ وَفَاتَهُ الْوَطَرُ<sup>(٧)</sup>... فَوَجَّهْتُ إِلَى (هَذَا) اللَّعِينِ أَعْرِضُ عَلَيْهِ قَبُولَ عُذْرِهِ. وَسَرَّبْتُ الْخَيْلَ مَعَ ذَلِكَ لِلإِطَاحَةِ بِهِ وَحَصَرَهُ حَتَّى أَجَاءَ ذَلِكَ إِلَى التَّنَصُّلِ وَالاعْتِذَارِ وَأَجَاءَ إِلَى الْإِقَالَةِ<sup>(٨)</sup> وَالِاسْتِغْفَارِ. فَأَقْبَلْتُهُ وَعَفَوْتُ عَنْهُ وَأَغْضَيْتُ<sup>(٩)</sup> عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ. (تَمْ) صَرَفْتُهُ إِلَى جَمِيعِ حَالِهِ وَمَالِهِ<sup>(١٠)</sup>. وَلَمْ أُؤَدِّبْهُ إِلَّا بِالْإِعْرَاضِ وَالْمُجَرَّانِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَنْسَيْتُهُ مَعَ ذَلِكَ بِمَزِيدِ الْإِنْعَامِ وَالْإِحْسَانِ. فَإِذَا بِهِ كَالْحَيَّةِ لَا تُغْنِي مُدَارَاتُهَا، وَالْعَقْرَبِ لَا تُسَالِمُ شَبَاتِهَا<sup>(١١)</sup>. وَكَأَنَّهُ قَدْ اسْتَصْفَرَ مَا أَتَى وَاحْتَقَرَ مَا جَنَى، فَزِدْنِي وَسَدْنِي<sup>(١٢)</sup> مَا صَارَتْ بِهِ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعُظْمَى<sup>(١٣)</sup>. فَلَمْ أَشْعُرْ بِهِ إِلَّا وَقَدْ أَلْفَ أَوْبَاشاً مِنْ خِسَاسِ صَبِيَّانِ الْعَبِيدِ الْمُتَمَتِّهِينِ<sup>(١٤)</sup> فِي أَدْوَنِ وُجُوهِ التَّصْرِيفِ - إِذْ لَمْ

(١) قرناء أصحاب قبضوا (أثاحوا، هَيَّأُوا، سَهَّلُوا). أَعْدَى: نَقَلَ إِلَيْهِ (الْمَرْضَى). أَرَدَى: أَهْلَكَ.

(٢) أَغْرَى: أَطْعَمَ. أَغْوَى: أَضَلَّ.

(٣) الْعُقُوقُ: عَصِيَّانِ الْوَالِدَيْنِ.

(٤) فَتَقَى: شَقَّ. خَرَقَ حِجَابَ سِتْرِي: أَطْلَعَ الْأَعْدَاءَ عَلَى أَسْرَارِي وَعَلَى أَحْوَالِ أَسْرَقِي.

(٥) الْجَزِيرَةُ الْخَضْرَاءُ: مَقَاطِعَةُ فِي جَنُوبِ الْأَنْدَلُسِ. يَلِيهَا: يَقَارِبُهَا، يَتَّبِعُهَا. يَعِثُ: يَفْسِدُ.

(٦) وَرَدْتُ (رَجَعْتُ إِلَى الْبَلَدِ). فِي الْحَيْنِ: حَالاً. إِلَى الْجِهَةِ (الْمَكَانِ الَّذِي هَرَبَ إِلَيْهِ).

(٧) الْوَطَرُ: الْغَايَةُ.

(٨) أَجَاءَهُ: أَجَاءَهُ، دَفَعَهُ إِلَى. الْإِقَالَةُ (الْعَفْوُ عَنِ الْخَطَا).

(٩) أَغْضَى عَلَى الْأَمْرِ: سَكَتَ عَنْهُ وَصَبَرَ عَلَيْهِ.

(١٠) وَصَرَفْتُهُ إِلَى جَمِيعِ حَالِهِ وَمَالِهِ: رَدَدْتُهُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَشَارِكَةِ فِي الْحُكْمِ وَإِلَى مَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمَالِ.

(١١) شَبَابَةُ الْعَقْرَبِ: ابْرَتْهَا. لَا تُسَالِمُ (بِالْبِنَاءِ لِلْمَعْلُومِ أَوْ لِلْمُجْهُولِ): الْعَقْرَبُ لَا تَتْرَكَ اللَّسْعَ أَوْ الضَّرْبَ بِابْرَتْهَا.

(١٢) رَدَى: أَلْبَسَ رَدَاءً أَوْ ثَوْباً. سَدَى الثَّوْبَ (عِنْدَ النَّسِجِ): مَدَّ الْخَيْوُطَ طَوَّلاً (الْمَقْصُودُ أَنَّهُ أَتَمَّ حَبَكَ الْمُؤَامَرَةَ).

(١٣) مَا صَارَتْ بِهِ...: عَظُمَ ذَنْبُهُ (لَعَلَّ الْمُنْطَقَ يَقْتَضِي: مَا صَارَتْ بِهِ الْعُظْمَى الَّتِي كَانَتْ الصُّغْرَى).

(١٤) الْأَوْبَاشُ: الْأَخْلَاطُ مِنَ النَّاسِ وَالسُّفْلَةِ. الْمُتَمَتِّهِينَ: الْمُسْتَخْدَمِينَ (بِفَتْحِ الدَّالِ).

يطمع اللعين أن يُساعده على هذه الفتكة من فيه أدنى رمقٍ وأقلُّ مُسكة<sup>(١)</sup> - ثم سقاَهُ الخمرَ وسقى نفسه لِيَجْتَرِي وَيُجَرِّبَهُمْ<sup>(٢)</sup> ويحول بينهم وبين أدنى مَنِيْزٍ<sup>(٣)</sup> إن كان فيهم. وسلَّحهم بضروب من الأسلحة المتصرِّفة في أماكن الضيق والسعة. وطَرَّقَ القصرَ في بَضْعِ عَشْرَةٍ<sup>(٤)</sup> منهم. وتعلَّقَ مَعَهُمُ الأسوارَ والحِيطانَ، وتسَنَّمَ بِهِمُ السُفُوفَ والجُدُرانَ يَروُمُ فِيَّ القُضِيَّةِ العُظْمَى والطَّامَةِ الكُبْرَى<sup>(٥)</sup> التي قامَ دونها دِفَاعُ الله تعالى. فَشَعَرْتُ بالحركة فخرجتُ. فلَمَّا وَقَعْتُ عَيْنُهُ وَأَعْيُنُهُمْ عَلَيَّ تساقطوا هارِبِينَ وتطارحوا<sup>(٦)</sup> خائفين خائبين. وإنَّا كان رجاءُهم<sup>(٧)</sup> أن يَجِدُونِي في غَمْرَةِ الكرى أو على غَفْلَةٍ من أن أسمع وأرى. ففالتُ، بِحَمْدِ الله، أراجيهم<sup>(٨)</sup>، وضَلَّتْ أَعْمَالُهُمْ وَمَسَاعِيَهُمْ. وَأَعَجَلْتُهُمْ عَوَاقِبُ كُفْرِهِمْ وَتَعَدَّيِهِمْ. وَخَرَقَ اللعينُ سورَ المدينة فارًّا بنفسه. وأخرجتُ الحيلَ في أثرِهِ فَلَحِقَ غَيْرَ بَعِيدٍ، وسِيقَ إِلَيَّ في حالِ الأسيرِ المَصْفُودِ. وكذلك سائرُ الجُناةِ وباقِي العُصاةِ أَظْفَرَ اللهُ بِهِمْ وَمَكَّنَ مِنْهُمْ وَأَعَثَرَ عَلَيْهِمْ جَمِيعَهُمْ. فلم يُفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، ولا فَاتَ مِنْهُمْ بَشَرٌ... وَحَصَلَ في قَبْضَتِي جَمِيعُ الصبيانِ مِنَ العبيدِ المذكورين. وَأَقَمْتُ حُدُودَ اللهِ تعالى<sup>(٩)</sup> على الجميعِ مِنْهُمْ. وَأَنْفَذْتُ حُكْمَهُ الْعَدْلَ فِيهِمْ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا...

- وقال يرثي رجلاً مات مجذوماً<sup>(١٠)</sup>:

- (١) أدنى (أقل) رمق: بقية (من الحياة) ومسكة: القليل (من العقل).
- (٢) يجتري يجترى (يقدم). يجربهم = يجربهم.
- (٣) الميز: الرفعة (يكسر الراء) العلو. والمقصود: التمييز (التفريق بالعقل بين الأمور).
- (٤) الصواب: في بضعة عشر (بفتح التاء والعين والشين والراء).
- (٥) الطامة: الداهية، المصيبة (موت المعتضد).
- (٦) تطارحوا: تناظروا وتحاوروا (والمقصود هنا: انظر حوا: ألقوا (بفتح القاف) بأنفسهم أرضاً).
- (٧) في الأصل: رجاؤهم. والصواب: رجاءهم (خبر كان مقدّم، لأنّ «المصدّر المؤوّل» (أن يجدوني) يعرب اسماً لكان لا خبراً لها).
- (٨) قال: خاب، أخطأ، ضعف. أراجي (بتشديد الياء) جمع أرجية (بضمّ الهمزة وتشديد الياء): الشيء الذي يؤخّر (والمقصود: أمانيتهم).
- (٩) أقام الحدّ على المذنب: عاقبه بالعقاب الذي أمر الله به.
- (١٠) الجذام (بالضم): مرض يتهرأ به اللحم.



ماتَ مَنْ كُنَّا نراه أَبَدًا      سالمَ العقلِ سَقِيمَ الجَسَدِ،  
بحرُ علمٍ ماجٍ في أعضائه      فرمى في جِلده بالزَبَدِ<sup>(١)</sup>.  
كانَ مِثْلَ السيفِ، إلَّا أَنَّهُ      حُسِدَ الدهرُ عليه فَصَدِي<sup>(٢)</sup>.

- وله من رسالة اخوانية:

... إن أخذتُ في ذِكْرِ فضائلِكَ أو عَطَرْتُ كلامي بِطيبِ شمائلِكَ فَلِسانُ الأيامِ بها  
أفصحُ ولها أشرح. وإن عَدَلْتُ<sup>(٣)</sup> إلى وصفِ ما أعتقده فيكَ وأُضْمِرُهُ، وأطويه من  
ودادي لك وأنشُرُهُ، فشهدُ ضميرِكَ به أنطقُ وعنه أصدقُ. فليس إلَّا الاتِّفاقُ  
والاصطلاح<sup>(٤)</sup> على ما تتناجى به النفوسُ والأرواح.

- ولابن عبد البر الصغير رسالةٌ وجَّه بها إلى أبي القاسم بن خَيْرُونِ<sup>(٥)</sup> في شأنِ  
الکُتَّابِ والکُتُبِ والذين يَدَّعون العلمَ والأدبَ وليس لهم منها شيء. من هذه الرسالة  
ما يلي:

... ووَقَفْتُ على ما جَدَدْتَهُ من مُقابلةِ السِّفَرينِ المُشْتَمِلينِ<sup>(٦)</sup> على فنونِ الآدابِ  
وصِناعةِ الكُتَّابِ<sup>(٧)</sup> وطُرُقِ الخِطابِ الجامعةِ لفصاحةِ الأعرابِ<sup>(٨)</sup> ولُبَّابِ اللِّبابِ.  
وبادرتُ إلى ذلك بِدارِ<sup>(٩)</sup> من عَلِمَ أَنَّها نِعْمَةٌ سابغةٌ مُنِحَتُها، ووَصَلَةٌ وَصِلَتُها، لِمَا في  
تَأْمُلِها من الإِشرافِ على طُرُقِ البلاغةِ والکِتابَةِ وصِناعةِ التَّرسيلِ والخِطابةِ، مَعَ ما  
يلزمني من حَقِّكَ أَقْضِيهِ وواجِبِكَ أَتَصَرَّفُ فيه وأَوْفِيهِ<sup>(١٠)</sup>، إذ أَنْتَ صِنُو<sup>(١١)</sup> أبي

(١) فرمى في جلده بالزبد (وصف فعل المرض في الجلد).

(٢) مثل السيف (في الجلاء وبياض اللون). صدي = صدق (علاه الصدأ، سواد).

(٣) عدل: مال.

(٤) فليس إلَّا الاتفاق الخ: لم يبق إلَّا أن أتكلَّم بما أُلِّفه الناس من الكلام في هذا الشأن.

(٥) أبو القاسم بن خيرون شاعر من دانية (شرقي الاندلس) كان في بلاط إقبال الدولة بن مجاهد العامري (المغرب ٢: ٤١٩). وقد حكم إقبال الدولة من سنة ٤٣٦ إلى سنة ٤٦٨ هـ (زامباور ٩١).

(٦) يبدو أنَّ ابن خيرون هذا كان له كتابان اطلع عليها ابن عبد البر.

(٧) الكتاب (بتشديد التاء أو بتخفيفها) بمعنى «الكتابة».

(٨) الأعراب: البدو.

(٩) بادر بدارا (بكسر الباء): أسرع.

(١٠) وقاه يوفيه: أتمه.

(١١) صنو: النظير والمثل.

مولاي - مدّ الله عليّ ظلكما وكتب<sup>(١)</sup> الباغي عليكما والحاسد لكما - فكم يقرع سَنَمي من قول الحاسدين من خصّ أبي مولاي بمُعاداة أهل الجهل وحبّاه<sup>(٢)</sup> بمُوالاة أهل الفضل. ولا غرو<sup>(٣)</sup>، فغير غريب ذلك من فعلهم بالعلماء، ولا يبدع من صنّع الدهماء<sup>(٤)</sup>... ومن أطرف ما جاءت به الأيام وتحدثت به الأنام مُناوأة جاهل خسيس لإمام عادل رئيس... إنّ البُغاث بأرضنا يستنسر<sup>(٥)</sup>. وما لتيسر جبان والجرّي مع العلماء في ميدان. أوهمتْه نفسه أنه لُقّب بالفقيه، وذلك أقصى أمانيه. وهو من العلم أبعد من النجم ومن الجهل الشديد أقرب من جبل الوريد<sup>(٦)</sup>... واتي ليبلغني ما يأتي به من هديانه في المنثور والموزون<sup>(٧)</sup>، وتخطيه الى العرض المصون، والنيل<sup>(٨)</sup> من ذوي الفضل والدين، فأهمُّ بمعارضته ثم أمسك عنه لتفاهته ودناءته...

٤ - \*\* قلائد العقيان ٢٠٦-٢٠٩؛ الذخيرة ٣: ١٢٥-٢٢٦ (مع استطراد كثير)؛  
إعتاب الكتاب ٢٢٠-٢٢٢؛ المغرب ٢: ٤٠٢-٤٠٣؛ البيان المغرب ٣:  
٢٤٤-٢٤٨.

## أبو الوليد الباجي

١ - هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث المالكي الأندلسي التُجيبّي الباجي، أصلُ أهله من بَطْلِيّوْس ثم انتقل جدّه إلى باجة التي هي قُرب إشبيلية، وفيها وُلِدَ أبو الوليد، في النصف من ذي القعدة من سنة ٤٠٣ (١٠١٣/٣/٢٨ م).

- (١) كتب (غاض، أذلّ) الباغي (الظالم).
- (٢) حبا: منح، أعطى.
- (٣) لا غرو: لا عجب.
- (٤) بدع: مبتكر. الدهماء: عامّة الناس.
- (٥) البُغاث (ضعاف الطير) يستنسر (يقوى، يصيح كالنسر).
- (٦) الوريد: عرق في جانب العنق.
- (٧) المنثور (النثر) والموزون (الشعر).
- (٨) تخطيه (تقدّمه، وصوله) الى العرض (الشرف العائلي) المصون (المحفوظ)، أي بالهجاء. النيل: الحطّ، التحقير.

نشأ أبو الوليد الباجي في باجة في أسرة مُعَدِّمَةٍ ثُمَّ انتقل إلى قُرطبة فبدأ تَلَقَّى العلوم فيها وهو يعيشُ عيشةً مُجْهِدَةً. وفي سَنَةِ ٤٢٦ هـ (١٠٣٥ م) رَحَلَ إلى المَشْرِقِ للأخذ عن عُلَمَائِهِ وَلِيَتَشَقَّقَ في الحديث والفقه والأدب. وقد مكثَ في المشرق ثلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً: ثلاثاً منها في مَكَّة ثُمَّ ثلاثاً في بَغدَادَ وَسَنَةً في المَوْصِلَ. ومكثَ حيناً في الشام. وفي أثناء رِحْلَتِهِ هذه مالَ إلى المذهبِ الأشعريِّ.. وكذلك كانت حياة أبي الوليد الباجي في المشرق مُضْنِيَةً فَقَدِ اضْطُرَّ إلى العَمَلِ في حِرَاسَةِ الدُّرُوبِ حَتَّى يَكْسِبَ عَيْشَهُ.

وفي سَنَةِ ٤٣٩ هـ (١٠٤٧ م) عادَ أبو الوليد الباجي إلى الأندلسِ فَأَرَادَ نَشْرَ المذهبِ الأشعريِّ فيها. وَاتَّفَقَ بَعْدَ عَوْدَتِهِ بِمُدَّةٍ يَسِيرَةٍ أَنْ دَعَاهُ ابْنُ رَشِيْقٍ والي جَزِيرَةِ مَيُورَقَةِ فَلَتَقِيَ هُنَاكَ ابْنَ حَزَمٍ الظاهريَّ فتنَاضَرا في مَجْلِسِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ المالكِيِّ مُنَاطِرَةً عَنيفَةً وَلَكِنْ لَا نَعْرِفُ شَيْئاً مِنْ آثَارِهَا العَمَلِيَةِ.

وبعدَ ذلك بدأتِ الدُّنْيَا تُقْبِلُ عَلَى أَبِي الوليدِ الباجي فتَوَلَّى القضاةَ في عَدَدٍ مِنَ المَدُنِ فِي شَرْقِيِّ الأندلسِ، وَلَكِنْ كُلُّ تِلْكَ المَدَنِ كَانَتْ تَصْغُرُ عَنْ قَدْرِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ نَالَ حُظُوَّةً كَبِيرَةً عِنْدَ المُقْتَدِرِ بْنِ هُوْدٍ صَاحِبِ سَرَقُسْطَةَ (٤٣٨ - ٤٧٤ هـ).

وكانت وفاة أبي الوليد الباجي في المَرِيَّةِ، في ١٩ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٤٧٤ (١٠٨١/١٢/٢٣ م).

٢- كَانَ أَبُو الوليدِ الباجيُّ أَحَدَ الأئِمَّةِ فِي الفِقه، كَمَا كَانَ مُحَدِّثاً مُتَكَلِّماً وَأَدِيباً شَاعِراً. عَلَى أَنَّ شُهْرَتَهُ تَقُومُ عَلَى مُصَنَّفَاتِهِ الَّتِي يَدُورُ مُعْظَمُهَا عَلَى عِلْمِ القُرْآنِ وَعلومِ الفِقه. فَمِنْ كُتُبِهِ: تَفْسِيرُ القُرْآنِ - النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ - المَعَانِي (فِي شَرْحِ المَوْطَأِ، فِي عِشْرِينَ جُزْأً) - الاسْتِيفَاءُ (شَرْحُ المَوْطَأِ) - المُنْتَقَى (مَخْتَصَرٌ مِنَ الاسْتِيفَاءِ) - الإِيْمَاءُ (مَخْتَصَرٌ مِنَ المُنْتَقَى) - اخْتِلَافُ المَوْطَأَاتِ - التَّعْدِيلُ وَالتَّجْرِيعُ لِمَنْ خَرَجَ عَنِ البَخَارِيِّ فِي الصَّحِيحِ - التَّسْديدُ إِلَى مَعْرِفَةِ التَّوْحِيدِ - إِحْكَامُ الفُصُولِ فِي أَحْكَامِ الأَصُولِ - الحُدُودُ فِي الأَصُولِ - الإِشَارَةُ فِي الأَصُولِ - المُقْتَبَسُ فِي عِلْمِ مالِكِ بْنِ أَنَسٍ - المَهْدَبُ (فِي اخْتِصَارِ المَدَوَّنَةِ) - مَخْتَصَرُ المَخْتَصَرِ (فِي مَسَائِلِ المَدَوَّنَةِ) - فِرْقُ الفُقَهَاءِ - التَّبْيِينُ لِمَسَائِلِ المَهْتَدِينَ (اخْتِصَارُ فِرْقِ الفُقَهَاءِ) - السَّرَاجُ فِي تَرْتِيبِ

الحِجَاج (في المُناظرة والجدال) - سُنن المنهاج وترتيب الحِجَاج - السُّنن في الدقائق والزهد (في النصيحة لولديه).

٣ - مختارات من شعره

- قال في حال الناس:

مضى زَمَنُ المِكارمِ والكِرامِ؛ سقاها اللهُ من صَوْبِ الغَمَامِ!  
وكان البرُّ فِعْلاً ذَوْنَ قول، فصار البرُّ نَطْقاً بالكلام.  
وزال النطق حتى لستَ تلقى فتى يسخو برْدٍ للسلام.  
وزادَ الأمرُ حتى ليس إلاَّ سَخِيٌّ بالأذى أو بالَمَلام!

- قال أبو الوليد الباجي في الدُّنيا والعَمَل فيها:

إذا كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمَ اليَقينِ بأنَّ جَميعَ حَياتي كِساةٌ،  
فَلَمْ لا أَكونُ ضَنيئاً بها فأَجْعَلُها في صَلاحٍ وطاعةٍ!

- وقال في لَذَّةِ الوَداعِ:

ليسَ عِندي شَخْصُ النَوى بعَظيمٍ؛ فيه غَمٌّ وفيه كَشْفُ غُومٍ:  
إنَّ فيه اغْتِناقَةً لِوداعٍ وانتظارَ اغْتِناقَةٍ لِقُودومٍ.

- ومات له ولدان فأكثر من رِثائِهما؛ من ذلك قولُه في رِثاءِ ابنه مُحَمَّدٍ:

أُمُحَمَّدُ، إن كنتُ بَعْدَكَ صابِراً صَبَرَ السَّليمِ لما به لا يَسْلَمُ<sup>(١)</sup>  
ورُزئتُ قَبْلَكَ بالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ؛ وَلَرَزُؤُهُ أَدهى لَدَيَّ وأَعْظَمُ<sup>(٢)</sup>،  
فَلَقَدْ عَلِمْتُ بأنَّني بِكَ لَاحِقٌ، مِن بَعْدِ ظَنِّي أَنِّي مُتَقَدِّمُ<sup>(٣)</sup>.  
لِلهِ ذِكْرٌ، لا يَزَالُ بِخاطِري، مُتَصَرِّفٌ في صَبْرِهِ مُتَحَكِّمٌ.  
فإذا نظرتُ فَشَخْصُهُ مُتَخَيِّلٌ، وإذا أَصَحْتُ فَصَوْتُهُ مُتَوَهِّمٌ<sup>(٤)</sup>.

(١) السليم كناية عن الذي لدغته الحية (سَمِيَ سليماً تفاؤلاً بأن يسلم) - وإن كان المعروف أنه لا يسلم.

(٢) الرزء: المصيبة الكبيرة. أدهى (أشد).

(٣) كنت ظننت، وأنا أبوك، أن أموت (بكما جرت العادة) قبلك.

(٤) أصاخ: استمع.

وبكل أرضٍ لي من أجلك لوعةٌ، وبكل قبرٍ وقفةٌ وتلوم<sup>(١)</sup>.  
 فإذا دعوتُ سواكَ حادَّ عن اسمِهِ، ودعاهُ باسمِكَ، يقولُ بك مُغرَمٌ<sup>(٢)</sup>.

٤-★★ الذخيرة ٢: ٩٤ - ١٠٥؛ بغية الملتبس ٢٨٩ (رقم ٧٧٧)؛ قلائد العقيان ٢١٥ - ٢١٦؛  
 الصلوة ١٩٧ - ١٩٩؛ معجم الأدباء ١١: ٢٤٦ - ٢٥١؛ الخريدة (الأندلس) ٢:  
 ٤٩٩ - ٥٠٠؛ وفيات الأعيان ٢: ٤٠٨ - ٤٠٩؛ فوات الوفيات ١: ٢٢٤ - ٢٢٥؛  
 المغرب ١: ٤٠٤ - ٤٠٥؛ الديباج المذهب ١٢٠ - ١٢٢؛ ابن قنفذ ٢٥٥؛ قضاة  
 الأندلس ٩٥؛ شذرات الذهب ٣: ٣٤٤ - ٣٤٥؛ نفح الطيب ٢: ٦٧ - ٧٧،  
 ٨٤ - ٨٥، ١٧٣: ٦، ٨٥؛ وما بعد؛ دائرة المعارف الإسلامية ١: ٨٦٤ - ٨٦٥؛ بروكلمن ١:  
 ٥٣٤، الملحق ١: ٧٤٣ - ٧٤٤؛ نيكل ١٠٣، مختارات نيكل ٦٠، الاعلام للزركلي ٣:  
 ٨٦ (١٢٥).

### ابن خَلُوف المغربي النحوي

١- هو عبدُ العزيز بنُ خَلُوفِ الْمَغْرِبِيِّ من أهلِ إفريقية (تُونِس) وسُكَّانِ  
 الْقَيْرَوَانِ، كان حَرُورِيًّا (من الخوارج). وقد كان في أيامِ باديس بنِ حَبُوسِ  
 الصِّنْهَاجِيِّ المستولي على إفريقية (٤٢٨ - ٤٦٥ هـ) ومُعاصراً لابنِ رَشِيقِ (ت  
 ٤٦٣ هـ).

تصدَّر ابنُ خَلُوفٍ للإفادة في القَيْرَوَانِ وتقدَّم هنالك على كثيرين من أهلِ عصرِهِ.  
 ويبدو أنَّ وفاته كانت نحو سَنَةِ ٤٧٥ هـ (١٠٨٢ م).

٢- كان ابنُ خَلُوفِ الْمَغْرِبِيِّ ذَكِيًّا جِدًّا ومُلمًّا بعلومٍ كثيرةٍ أبرزها القِراءاتُ  
 والنَّحو. وكذلك كان شاعراً مُكثِّراً مُجيداً، وكان في شعره قُوَّةٌ وحسنُ تَصَرُّفٍ في  
 الفنونِ المختلفةِ من مدحٍ ووصفٍ وغَزَلٍ معَ أشياءٍ من التصنيعِ وتطلُّبِ أوجهِ البلاغةِ  
 ومعَ البراعةِ في انتقاءِ البحورِ المناسبةِ لمعانيهِ. قال فيه ابنُ رَشِيقٍ: « شاعرٌ مُتَقَنَّ ذُو  
 أَلْفَاظٍ حَسَنَةٍ ومعاني مُتَمَكِّنَةٍ، مُتَقَنَّ نَوَاجِي الكَلامِ »، وفي شعره طَبَعٌ وعُدُوبَةٌ.

(١) التَّلَوُّم: الانتظار (الوقوف في مكان من غير أن يدري ماذا يريد - إنَّ الذي يطيل الوقوف على قبر  
 لا ينتفع بوقوفه ولا ينفع الميت).

(٢) القول: اللسان. - إذا أردتُ أن أنادي أحداً سبق لساني إلى اسمك فناديتَه باسمك أنت.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ خَلَوَفٍ المَغْرِبِيُّ يمدِّحُ المعزَّ بنَ باديس (ت ٤٥٤ هـ):

أَبْلَحُظِرَ طَرْفُ هَذِهِ الْأَنْضَاءِ!      شَقِيصَتْ، إِذْنَ، بِالْأَغْيُنِ الْأَعْضَاءُ<sup>(١)</sup>.  
تَتَمَثَّلُ الْغَيْدُ الْحِسَانُ بِيَعُضٍ مَا      جَرَّتْ عَلَيْهِ الْقَادَةُ الْحَسَنَاءُ<sup>(٢)</sup>.  
تَصْبُو الْجَاهِدَاتُ الْمَوَاتُ لَوَجْهِهَا      طَرَبًا، فَكَيْفَ التُّنَطَّقُ الْأَخْيَاءُ؟  
سَارَتْ وَقَدْ بَنَتْ الْأَسِنَّةُ حَوْلَهَا      سُورًا يُجَازُ بِحَدِّهِ الْجَوَازَاءُ<sup>(٣)</sup>.  
فَتَحَتْنَا لَنَا نَعْمًا كُلَّ بِلَاغَةٍ      فَجَرَى الْبِرَاعُ وَقَالَتْ الشُّعْرَاءُ.

- وقال في الغزل:

مُرُّوا أَنْ يُرَوِّحَ هَذَا الْأَسِيرَ      رُ بِالْقَتْلِ، إِنْ كَانَ لَا يُطَلِّقُ<sup>(٤)</sup>.  
أَيْتَلَفْ ذَا الْعَبْدُ: لَا رَغْبَةَ      يُبَاعُ، وَلَا حِسْبَةَ يُعْتَقُ<sup>(٥)</sup>.  
وَإِنِّي مَنْ فَقَرَهُ مَوْتُهُ      لِأَنِّي مِنْ كَيْدِي أَنْفَقُ<sup>(٦)</sup>.  
لَقَدْ فَتَقَّتْ يَدُ سِحْرِ الْعِيُو      نِ فَتَقًا عَلَى الْعَقْلِ لَا يُرْتَقُ<sup>(٧)</sup>!

٤ - ★★ انباه الرواة ٢: ١٨٠ - ١٨٢؛ بغية الوعاة ٣٠٧.

- (١) النضو (بالكسر): التبع (بفتح فكسر)، الضعيف المنهوك، المريض. الطرف: العين، البصر. أبلحظ: طرف... الخ: أكل هؤلاء المرضى مرضوا من عيون الحسان (من الحب؟). فالعيون، اذن، شقاء (مصابة، عار) على جميع أعضاء البدن.
- (٢) لا تكون المرأة الجميلة، عادة، جميلة يكل ما فيها، بل بوجهها وحده أو بعينيها وحدها... الخ. جرت عليه (على الحب).
- (٣) هذه الحسناء جميلة جداً يغار عليها أهلها غيرة شديدة، فإذا سارت حوفا (بفتح الميم) بالأسنة (الرماح) الكثيرة. الجوزاء: كوكبة (مجموع نجوم) في السماء.
- (٤) يروح (تحلب له الراحة). هذا الأسير (في الحب).
- (٥) لا رغبة (في ثمنه) يباع ولا حسبة (احتساباً: طلباً للأجر من الله).
- (٦) أنا إذا افتقرت فأني أموت لأنني لا أنفق من مال إذا. نفد كسبت غيره، بل من كبدي التي إذا ذهبت لا يمكن أن يكون لي بعدها كبد ثانية.
- (٧) إن العيون تحجب علينا جنائيات لا يستطيع العقل ان يتلافها.

## الأعلم الشنتمريّ

١- هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بلقب «الأعلم الشنتمري»<sup>(١)</sup>.. ولُقّب بالأعلم لأنّ شَفَتَه العليا كانت مشقوقة شقّاً واسعاً. ومَوْلِدُ الأَعلم كان في شتَمريّة الغرب، سنة ٤١٠ (١٠١٩ م) وفيها نشأ. وفي سنة ٤٣٣ (١٠٤١ م) جاء إلى قرطبة وأخذ العلم عن أبي القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا الأفليليّ - وقيل ساعده في شرح ديوان المتنبي (وكان قد قرأ هذا الديوان على الأفليليّ) - وأخذ أيضاً عن أبي سهل يونس بن أحمد الحرّائيّ وأبي بكر مسلم بن أحمد. وقد انتقل إلى إشبيلية واتّصل بالمُعتمد بن عبّاد وقرّظه ومدحه. ويبدو أنّه عاشَ مدّةً طويلةً في إشبيلية إلى أن تُوفّيَ فيها ٤٧٦ (١٠٨٣ م).

٢- كان الأَعلم الشنتمريّ عالماً بالنحو خاصّةً وباللغة والشعر واسعَ الحِفْظ جيّد الضبط. وكان مُصنّفاً للشروح على شعر الشعراء خاصّةً، فمن كتبه: شرح الأشعار (الدواوين) الستة (من شعر المعلقات) - شرح أشعار الحماسة (لأبي تمام) - شرح ديوان علقمة الفحل - النُكْت في كتاب سيبويه - عيون الذهب في شرح أبيات (الشواهد في) كتاب سيبويه - شرح أبيات الجمل للزجاجي - المُخترع في النحو.

### ٣- مختارات من آثاره

- من شرح الأَعلم الشنتمريّ لمعلّقة طرقة:

وإن يَلْتَقِ الحيُّ الجميعُ تلاقيني إلى ذروة المجدِ الكريمِ المصنّد.  
نداماي بيضُ كالنجوم، وقينةُ تروح علينا بين بُرْدٍ ومُجسّد.  
★ يقول: إذا التقى الحيُّ الجميعُ، بعدَ اقتراقِهِمْ، وَجَدْتَنِي في موضعِ الشرفِ منهم  
وعُلُوّ المنزلة. وقوله: «إلى ذروة المجد» أيّ إلى ذروة البيت. وذروة كلِّ شيءٍ أعلاه.  
والمُصنّد الذي يَصنُدُ إليه الناسُ لشرفه ويلجأون إليه في حوائجهم. والصنْدُ القصدُ.

(١) هو غير الأَعلم البطليوسي (بفتح الباء والطاء) ابراهيم بن محمد (أو ابن قاسم) بن ابراهيم كان بارعاً في النحو ومصنفاً له: «الجمع بين الصحاح للجوهري والغريب المصنّف»، وله تاريخ بطليوس. كانت وفاته سنة ٦٣٧ هـ، وقيل ٦٤٢ أو ٦٤٦ هـ (بغية الوعاة ١٨٥، الأعلام للزركلي ١: ٦٠).

وقوله: «نداماي بيض كالنجوم»: الندامى الأصحابُ المشاربون<sup>(١)</sup>. وقوله: «بيض كالنجوم»، أي هم أعلامٌ مشاهير. ويحتمل أن يريد الحسنى اللون. والقيّنة المغنية. وكلُّ أمة<sup>(٢)</sup> قينة. والبرْدُ ثوبٌ وشي. والمجسّدُ الثوبُ المصبوغُ بالزعفرانِ المُشَبَّعُ. والجِسادُ الزعفران<sup>(٣)</sup>. «بين بُردٍ ومُجسّد»، أي تروحُ إلينا وعليها بُردٌ ومُجسّد.

وظلم ذوى القربى أشدّ مضاضةً على النفس من وقعِ الحسام المهنّد.   
 \* قوله: «أشدّ مضاضةً»، أي حرقة. يقول: ظلم القرابة أشدّ ظلمٍ على الإنسان وأبلغه، وإنّا ذلك لأن المظلوم لا يكادُ يجِدُ<sup>(٤)</sup> في الانتصار من قريبه، بل ينطوي على ما يلقي منه ويضير. فموقع ذلك الظلم أشدّ من وقعِ الحسام، وهو السيفُ القاطع. والمهنّدُ المنسوبُ إلى الهند.

- ومن شرحه لديوانِ علقمة الفحل<sup>(٥)</sup>:

وما أنتَ أمّ ما ذكرها ربّيعٌ يُخطُّ لها من ثرمداءِ قليب<sup>(٦)</sup>؟   
 \* قوله: «وما أنتَ أمّ ما ذكرها؟» يعاتبُ نفسه ويُنكِرُ عليها تتبّعُه هذه المرأة وقد بعدت عن دياره وحلت في غير قبيلته. وقوله «ربّيعٌ» يعني أنّها من قبيلة بني ربّيعَ بن مالك، وهم غيرُ قبيلته وعشيرته. وقوله: «يُخطُّ لها من ثرمداءِ قليب»، أي هي نازلة في هذا الموضع مُقيمة فيه. وكُنَى عن إقامتها بحفرِ القليب، لأنّ من أقام بموضعٍ فلا بُدَّ له من ملكٍ يُقيم عليه. وقال الأصمعي: يكونُ أيضاً معناه أن يكونَ كأنّها لا تبرّحُ منه حتّى تموت وتُدفن فيه، فيكونُ القليبُ، على هذا، القبر. وروى

- 
- (١) المشاربون: الذين يشربون (الخمر) معاً.
  - (٢) الأمة: الجارية (الفتاة) تطلق على الحرّة وعلى الرقيقة.
  - (٣) الزعفران نبت له زهر أصفر (ماثل إلى الحمرة). المشبّع: الوافر، الممتلئ.
  - (٤) اقرأ: لا يكاد يجد (سبيلاً أو وسيلة) في الانتصار من قريبه.
  - (٥) علقمة الفحل شاعر جاهلي عاش طويلاً: عاصر امرأ القيس (ت ٥٤٠ م) وبقي إلى ما بعد الهجرة بثلاث سنوات (٦٢٥ م).
  - (٦) القليب: البئر.



ابن ولاد<sup>(١)</sup> ثرمداء بضمّ الثاء والميم. ورواية أبي علي<sup>(٢)</sup> بفتحها.

- ٤- شرح ديوان زهير (مطبوع مع «طرف عربية» - جمعها كارلو لاندبرغ)، ليدن ١٣٠٣ - ١٣٠٦ هـ.
- شرح ديوان الشعراء الستة، منش: ميونيخ ١٨٩٢ م.
- تحصيل عين الذهب في معدن جواهر الأدب في علم مجازات العرب: شرح شواهد سيبويه (مطبوع على هامش كتاب سيبويه)، القاهرة (بولاق) ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ؛ بيروت (مؤسسة الأعلمي) الطبعة الثانية ١٩٦٧ م.
- ديوان طرفة بن العبد (اعتنى بتصحيحه .... مكس سلفسون)، شالون (برتران) ١٩٠٠ م.
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى (جمع ..... محمد بدر النعساني)، القاهرة (جمالي وخانجي) ١٣٢٣ هـ.
- شرح ديوان علقمة الفحل (اعتنى بتصحيحه محمد أبو شنب)، الجزائر (كربونل) ١٩٢٥ م.
- ★★ معجم الأدباء ٢٠: ٦٠ - ٦١؛ مطمح الأنفس ٦٤ - ٦٧؛ نكت الهميان ٣١٣ - ٣١٤؛ وفيات الاعيان ٧: ٨١ - ٨٣؛ بغية الوعاة ٤٢٢؛ شذرات الذهب ٣: ٤٠٣؛ نفع الطيب ٤: ٧٩ - ٨٦ (المسألة الزنبورية)؛ بروكلمن ١: ٣٧٦ - ٣٧٧، الملحق ١: ٥٤٢ - ٥٤٣؛ الأعلام للزركلي ٩: ٣٠٨ (٨: ٢٣٣).

### ابن عمار الأندلسي

- ١- هو ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهري، نسبة إلى مهرة وهي قبيلة عربية من قضاة، ويقال له أيضاً الشلي والأندلسي.
- ولد ابن عمار سنة ٤٢٢ هـ (١٠٣١ م) في قرية شنبوس قرب شلب (في الجنوب الغربي من الأندلس).

انتقل ابن عمار إلى شلب ثم رحل إلى قرطبة في طلب العلم.

وقد بدأ ابن عمار حياته العملية بالتطواف في البلاد يمدح أشخاصاً مختلفين

(١) ابن ولاد نحوي مصري (ت ٣٣٢ هـ).

(٢) أبو علي القالي (ت ٣٥٦ هـ).

المراتب في الهيئة الاجتماعية؛ غير أنه فيما يبدو لم يَنَلْ حِظْوَةً في بلاطٍ من بلاطات ملوك الطوائف لكثرة الشعراء في ذلك الحين. وأول حِظْوَةٍ نالها كانت لدى الْمُعْتَضِدِ عَبَّادٍ ملكِ إشبيلية، وكان المعتضد قد حارب ابن الأفطس ملك بَطْلَيْوُسَ وانتصر عليه فجاء إليه ابنُ عَمَّارٍ، سنة ٤٤٥ هـ (١٠٥٣ م)، ومدحه بقصيدة رائية بارعة. وعرف ابنُ عَمَّارٍ، في بلاطِ إشبيلية، المعتمد بن عَبَّادٍ المعتضد - وكان لا يزال أميراً - وتوثقت الصلة بين الشائينِ الشاعرين، فقد كان يَجْمَعُ بَيْنَهما في الحياة حُبُّ اللّهُو ونزعة الطُمُوح والتَّوَسُّلِ بالمكائد إلى بُلُوغِ المآرب.

وأذكرُ الْمُعْتَضِدُ أنَّ حالَ ابنه المعتمد وحالَ شاعره ابنِ عَمَّارٍ ذَوَاتَا خَطَرٍ على مُلْكِهِ فأحاطهما بِرَقَابَةٍ شديدة؛ ثمَّ إِنَّهُ أَبْعَدَ ابنَ عَمَّارٍ عن إشبيلية، سنة ٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م)، فمضى ابنُ عَمَّارٍ يَتَنَقَّلُ في البلاد: زارَ المَرِيَّةَ ثمَّ السَّهْلَةَ ثمَّ اسْتَقَرَّ في سَرَقُسْطَةَ عند بني هُود.

وفي سنة ٤٦١ هـ (١٠٦٩ م) تُوُفِيَ الْمُعْتَضِدُ فَخَلَفَهُ ابنه المعتمدُ فَأَسْرَعَ الْمُعْتَمِدُ باستدعائه صديقه القديم ابنِ عَمَّارٍ. وأحبَّ ابنُ عَمَّارٍ أن يَتَوَلَّى مدينةَ شَلْبِ فَوَلَّاهُ الْمُعْتَمِدُ عليها. ثُمَّ إِنَّ الْمُعْتَمِدَ اسْتَدْعَى ابنَ عَمَّارٍ من شَلْبِ وشيكاَ وولَّاهُ الوزارة.

وأخذ ابنُ عَمَّارٍ والمعتمدُ بنُ عَبَّادٍ يَصْعَانِ الحُطْطَ لانتزاعِ المُدُنِ من ملوك الطوائف (راجع ترجمة المعتمد بن عَبَّادٍ) - وهُمُ في ذلك يَسْتَظْهِرونَ بملوكِ الإِسبَانِ على إِخْوَانِهِمُ المُسْلِمِينَ - فنشأ في نفسِ ابنِ عَمَّارٍ نَاشِئَةٌ مِنَ الاسْتِبْدَادِ. ففي سنة ٤٧١ هـ (١٠٨١ - ١٠٨٢ م) استولى ابنُ عَمَّارٍ باسمِ المعتمدِ على مَرْسِيَّةَ فأخذَ يَتَصَرَّفُ بِهَا وكأنَّه مُسْتَقِل. ثمَّ إِنَّهُ تَمَرَّدَ على المعتمدِ واستبدَّ بالمدينة. ثمَّ زَادَ طُمُوحُ ابنِ عَمَّارٍ، وكانت أحوالُ طُلَيْطَلَّةَ مُضْطَرِبَةً، فسارَ من مَرْسِيَّةَ مُحَاوِلًا الاستيلاءَ على طُلَيْطَلَّةَ بطريقَةٍ يَمْتَرِجُ فيها الخِدَاعُ بالحرب فلم يَنْجَحْ. وانتَهَزَ ابنُ رَشِيقٍ، قائدُ ابنِ عَمَّارٍ وخليفته على مَرْسِيَّةَ، هذه الفرصةَ واستبدَّ بالمدينة. ولَمَّا لم يَسْتَطِعِ ابنُ عَمَّارٍ أَنْ يَعودَ إلى مَرْسِيَّةَ لجأَ إلى سَرَقُسْطَةَ وعاشَ في كَنَفِ مَلِكِهَا الْمُؤْتَمِنِ بنِ هُودِ (٤٧٤ - ٤٧٨ هـ). واتفقَ أن تَمَرَّدَ أَحَدُ أَتْبَاعِ الْمُؤْتَمِنِ بنِ هُودِ في حصنٍ مِنَ الحُصُونِ، فاقترحَ ابنُ عَمَّارٍ على الْمُؤْتَمِنِ أَنْ يُعيدَ التَّابِعَ المتمرِّدَ إلى الطاعة. واستطاعَ

ابن عمارٍ أن يُعيدَ تلك القلعةَ إلى سلطانِ المؤمنين. ثم تَمَرَّدَ بنو سُهَيْلٍ في قَلْعَةٍ شَقُورَةٍ<sup>(١)</sup> فجاء ابنُ عَمَّارٍ لِيُعِيدَ هذه القلعةَ أيضاً إلى سُلْطَانِ الْمُؤْمِنِ ولكنَّ بني سُهَيْلٍ خَدَعُوا ابنَ عَمَّارٍ وَقَبَضُوا عَلَيْهِ وَأَلْقَوْهُ فِي السَّجْنِ، في ربيعِ الأولِ من سَنَةِ ٤٧٧ هـ (آب - أوْغُسْطُس ١٠٨٤ م) ثم باعوه للمُعْتَمِدِ بْنِ عَبَّادٍ، في حديثٍ طَوِيلٍ، يَبْلُغُ كَبِيرٍ مِنَ الْمَالِ. وَأَلْقَى ابْنُ عَمَّارٍ فِي سِجْنٍ إِشْبِيلِيَّةٍ مُدَّةَ سِيرَةٍ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ الْمُعْتَمِدُ بْنُ عَبَّادٍ وَقَتْلَهُ بِيَدِهِ.

وَبُرْغَمِ الْقَسْوَةِ الَّتِي نُسِبَتْ إِلَى الْمُعْتَمِدِ بْنِ عَبَّادٍ، فَإِنَّ قُلُوبَ النَّاسِ لَمْ تَرَقَّ لِمَقْتَلِ ابْنِ عَمَّارٍ، وَخُصُوصاً بَعْدَ أَنْ اِشْتَهَرَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُدَاخِلُ مُلُوكَ الْإِسْبَانِ لَانْتِزَاعِ الْمُدُنِ مِنْ أَيْدِي مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ حَتَّى يَسْتَبِدَّ هُوَ بِحُكْمِ تِلْكَ الْمُدُنِ أَوْ حَتَّى يُضَيِّفَهَا إِلَى مُلْكِ بَنِي عَبَّادٍ أَوْ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ يَدِ أَصْحَابِهَا الْمُسْلِمِينَ لِيَتَدَخَّلَ فِي حُكْمِ الْإِسْبَانِ. وَلَقَدْ عَبَّرَ عَبْدُ الْجَلِيلِ بْنُ عَبْدِونٍ عَنْ عَاطِفَةِ الصَّدَاقَةِ الَّتِي يَكْنُهَا نَحْوُ ابْنِ عَمَّارٍ إِلَى جَانِبِ النُّفُورِ مِنْ خِيَانَاتِهِ حِينَ رَأَاهُ فَقَالَ:

عَجَبًا لَهُ! أَبْكِيهِ مِلَّةً مَدَامَنِي وَأَقُولُ: لَا شُلْتَ يَمِينَ الْقَاتِلِ!  
٢ - كَانَ لابْنُ عَمَّارٍ الْأَنْدَلُسِيُّ ذِكَاةً مُفْرِطًا وَطُمُوحًا بَعِيدًا وَثِقَافَةً وَاسِعَةً وَاخْتِبَارًا كَثِيرًا، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ قَلِيلَ الْمُبَالَاةِ بِالْعُرْفِ وَبِالْمَثَلِ الْعُلْيَا عِنْدَ السَّعْيِ لِتَحْقِيقِ مَآرِبِهِ فِي الْحَيَاةِ.

وَابْنُ عَمَّارٍ شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ مُكَثِّرٌ ضَاعَ قِسْمٌ مِنْ شِعْرِهِ، وَيُقَالُ إِنَّهُ قَدْ أُخْرِقَ هَجَاءُهُ قَبْلَ مَوْتِهِ. وَشِعْرُهُ فَصِيحٌ اللَّفْظِ مَتِينٌ السَّبْكِ مُشْرِقِي الدِّيَابِاجَةِ فِي الْأَكْثَرِ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الرَّشَاقَةِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ. وَهُوَ يَعْتَمِدُ الصُّورَةَ الْحِسِّيَّةَ وَالتَّعْبِيرَ الرَّصِينَ عَنِ الْفِكْرَةِ لِإِبْرَازِ أَغْرَاضِهِ. وَلَا تَرَاهُ يَتَكَلَّفُ الصَّنَاعَةَ؛ وَإِذَا هُوَ فَعَلَ ذَلِكَ وَآتَتْهُ الصُّورَةُ الْحِسِّيَّةُ ثُمَّ أَخْطَأَ هُوَ الصَّنَاعَةَ الْبَحْثَ، فَفِي قَوْلِهِ مَثَلًا:

يَوْمٌ تَكَائَفَ غَيْمُهُ فَكَأَنَّهُ دُونَ السَّحَابِ دُخَانُ عَوْدٍ<sup>(٢)</sup> أَخْضَرَ

(١) شَقُور (كصبور) بلد في الأندلس.

(٢) العود (الفن، الحطب) الأخضر لا يشتعل بسهولة، ولذلك يكثر دخانه.

والطَّلُّ مِثْلُ بُرَادَةٍ مِنْ فِضَّةٍ مَنَشُورَةٍ فِي ثُرْبَةٍ مِنْ عَنَبَرٍ.  
وَالشَّمْسُ أحياناً تَلُوحُ كَأَنَّهَا أَمَةٌ تُعَرِّضُ نَفْسَهَا لِلْمُشْتَرِي.  
لَا تَتَأَتَّى لَهُ التَّوْرِيَّةُ بَيْنَ الْمُشْتَرِي (الذي يَدْفَعُ الْمَالَ فِي السَّلْعَةِ الْمَبِيعَةِ) وَبَيْنَ الْمُشْتَرِي  
(الذي هُوَ كَوَكَبٌ مِنَ الْكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ)، لِأَنَّ الْمُشْتَرِي نَجْمٌ بَعِيدٌ قَلَّ أَنْ يُرَى بِالْعَيْنِ  
الْمَجْرَدَةِ؛ وَأَمَّا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَنْظُرَ فِي التَّوْرِيَّةِ مِنْ حَيْثُ صِلَتْهَا بِالشَّمْسِ (فِي النَّهَارِ)  
فإنَّ هَذِهِ التَّوْرِيَّةَ تَفْقَدُ حِينَئِذٍ قِيَمَتَهَا. وَكَذَلِكَ الصُّورَةُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي غَيْرُ صَحِيحَةٍ:  
إِنَّ الطَّلَّ (النَّدَى) يَكُونُ فِي اللَّيَالِي الْبَارِدَةِ جَامِداً عَلَى الْأَغْصَانِ، وَلَكِنَّهُ إِذَا سَقَطَ  
عَلَى الْأَرْضِ فَيَكُونُ قَدْ ذَابَ. وَاصْبَحَ مَاءً فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَبْقَى حِينَئِذٍ بَلُورَاتٍ (بُرَادَةٍ  
مِنْ فِضَّةٍ) حَتَّى يَبْدُوَ كَأَنَّهُ قُتَاتٌ مِنَ الْفِضَّةِ مَنَشُورٌ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الْعَنَبَرِ (الْأَسْوَدِ أَوْ  
الْأَسْمَرِ)!

وَفَنُونٌ شِعْرُ ابْنِ عَمَّارٍ الْمَذْحُ وَالْعِتَابُ وَالْإِخْوَانِيَّاتُ وَالْهَيْجَاءُ وَالْوَصْفُ وَالنَّسِيبُ  
وَالغَزَلُ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الْمَجُونِ أحياناً.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن عَمَّارٍ الأندلسي يَمْدَحُ الْمُعْتَصِدَ عَبَّاداً لَمَّا لَقِيَهُ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى:

أَدِرِ الزُّجَاجَةَ فَالنَّسِيمُ قَدْ انْبَرَى،	وَالنَّجْمُ قَدْ صَرَفَ الْعِنانَ عَنِ السَّرَى <sup>(١)</sup> ؛
وَالصُّبْحُ قَدْ أَهْدَى لَنَا كَافُورَهُ	لَمَّا اسْتَرَدَّ اللَّيْلُ مِنْهُ الْعَنَبِرَا <sup>(٢)</sup> ،
وَالرَّوْضُ كَالْحَسْنَا كَسَاهُ زَهْرُهُ	وَشَيْئاً، وَقَلَّدَهُ نَدَاهُ جَوْهَرَا <sup>(٣)</sup> ؛
رَوْضٌ كَانَ النَّهْرَ فِيهِ مِغْصَمٌ	صَافٍ أَطْلَلَ عَلَى رَدَاهُ أَخْضَرَا،
وَتَهَزُّهُ رِيحُ الصَّبَا فَتَخَالَه	سَيْفُ ابْنِ عَبَّادٍ يُبَدِّدُ عَسْكَرَا!
مَلَكٌ إِذَا ازْدَحَمَ الْمُلُوكُ بِمَوْرِدٍ	وَنَحَاهُ، لَا يَرِدُونَ حَتَّى يَصْنُدُرَا <sup>(٤)</sup> .

- (١) النسيم قد انبرى (قد بدأ يهبّ بليلاً عليلًا، بعد أن برد الجو في الليل). السرى: السير ليلاً. النجم قد صرف العنان عن السرى: توقّف عن السير (بقي الليل، تأخّر طلوع الصبح).
- (٢) الكافور: مادّة طيّبة الرائحة بيضاء اللون. العنبر: مادّة طيّبة الرائحة سوداء اللون.
- (٣) الوشي: التزيين، التطريز، تحمين الثوب بنقوش صغيرة. قلده: جعل له قلادة، عقدًا (حلية في العنق). الندى: قطرات الندى التي تتجمّع في الليل على الأغصان. الجوهرة: اللؤلؤ.
- (٤) المورد: الشريعة (مكان على النهر صالح للاستقاء: لأن يشرب الناس منه). نحاه: اتّجه إليه. يردون: يجيئون إلى النهر للشرب. يصدر: يرجع عن النهر بعد أن يكون قد أخذ حاجته من الماء.

أُنْدَى عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْ قَطْرِ النَّدى  
 قَدَاحُ زَنْدِ الْمَجْدِ: لَا يَنْفُكُ مِنْ  
 يَا سَائِلِي، مَا حِنْصُ إِلَّا خَاتَمُ  
 لَا شَيْءَ أَفْرَأُ مِنْ شِفَارِ حُسَامِهِ  
 قَادَ الْمَوَاكِبَ كَالْكَوَاكِبِ فَوْقَهُمْ  
 مِنْ كُلِّ أَيْبَضَ قَدْ تَقَلَّدَ أَيْبَضاً  
 مَلَكٌ يَرُوقُ خَلْقُهُ أَوْ خَلْقُهُ  
 أَعْلَنْتُ بِالْإِيمَانِ حَتَّى شِمْتُهُ  
 فَاحَ الثَّرَى مُتَعَطِّراً بِشَنَائِهِ  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَصْلُ الْمُنَى  
 السَّيْفُ أَفْصَحُ مِنْ زِيَادِ خُطْبَةٍ  
 أَثْمَرْتَ رُمَحَكَ مِنْ رُؤُوسِ كَمَاثِمِهِمْ  
 وَصَبَّغْتَ دِرْعَكَ مِنْ دِمْلِهِ مَلُوكِهِمْ  
 وَلَيْثِنْ وَجَدْتَ نَسِيمَ حَمْدِي عَاطِراً

وَأَلَذُّ فِي الْأَجْفَانِ مِنْ سِنَةِ الْكَرَى<sup>(١)</sup>  
 نَارِ الْوَعَى إِلَّا إِلَى نَارِ الْقَرَى<sup>(٢)</sup>  
 أَبْصَرْتُ إِسْمَاعِيلَ فِيهَا خِنْصَراً<sup>(٣)</sup>  
 إِنْ كُنْتَ شَبَّهْتَ الْكِتَابَ أُسْطُراً<sup>(٤)</sup>  
 مِنْ لَأَمِهِمْ مِثْلُ السَّحَابِ كَنْهَوراً<sup>(٥)</sup>  
 عَضْباً، وَأَسْمَرَ قَدْ تَقَلَّدَ أُسْماً<sup>(٦)</sup>  
 كَالرُّؤُوسِ يَحْسُنُ مَنْظَراً أَوْ مَخْبِيراً  
 فَرَأَيْتُهُ فِي بُرْدَتَيْهِ مُصَوَّراً<sup>(٧)</sup>  
 حَتَّى حَسَبْنَا كُلُّ ثَرْبٍ عَنَبِيراً  
 مِنْهُ بَوَاجُهُ مِثْلُ حَمْدِي أَزْهَراً  
 فِي الْحَرْبِ إِنْ كَانَتْ يَمِينُكَ مِنبَراً<sup>(٨)</sup>  
 لَمَّا رَأَيْتَ الْفُضْنَ يُغَشِّقُ مُنْبِيراً  
 لَمَّا رَأَيْتَ الْحُسْنَ يُلْبَسُ أَحْمَراً  
 فَلَقَدْ وَجَدْتُ نَسِيمَ بَرِّكَ أَعْطِيراً!

- وكتب ابنُ عَمَّارٍ إِلَى الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ الْمُعْتَمِدِ مِنْ سَرَقُطَّةَ، وَكَانَ الْمُعْتَصِدُ قَدْ نَفَاهُ

مِنْ إِشْبِيلِيَّةَ:

- (١) أُنْدَى: أَكْثَرُ نَدَى (بِرْدَاءٍ وَرَطُوبَةٍ). قَطْرُ النَّدى: سَقُوطُ النَّدى (راجع فوق ص ٦٤١ الحاشية ٣).
- السَّنة (بِكسر السين) أَوَّلُ النَّوْمِ. الْكَرَى: النَّوْمُ. - أَلَذُّ تَمَّا يُشْعِرُ بِهِ الْإِنْسَانُ الشَّدِيدَ التَّعَبِ وَالْحَاجَةَ إِلَى النَّوْمِ إِذَا بَدَأَ يَغْفُو.
- (٢) الزَنْدُ: حَدِيدَةٌ تَقْدَحُ بِهَا النَّارُ مِنْ حَجَرِ الصَّوَّانِ. قَدَاحُ زَنْدِ الْمَجْدِ: دَائِمُ الطَّلَبِ لِمَعَالِي الْأُمُورِ. نَارِ الْوَعَى: الْحَرْبِ. نَارِ الْقَرَى: الضِّيَافَةُ (الكَرْمُ).
- (٣) حِنْصٌ: مَدِينَةُ إِشْبِيلِيَّةَ. إِسْمَاعِيلُ: ابْنُ الْمُعْتَصِدِ بْنِ عَبَّادٍ. أَبْصَرْتُ إِسْمَاعِيلَ فِيهَا (فِي إِشْبِيلِيَّةَ) خِنْصَراً (الْأَصْبَحَ الصَّغِيرَةَ فِي طَرَفِ الْكَفِّ): قَادِراً عَلَى تَنْدِيرِ أُمُورِهَا (إِشَارَةً إِلَى اسْتِحْقَاقِهِ لَوْلَايَةِ الْعَهْدِ).
- (٤) أَقْرَأُ: أَحْسَنُ قِرَاءَةً (أَشَدَّ فِعْلاً وَأَثَرًا). شِفَارِ جَمْعُ شَفْرَةٍ (يَفْتَحُ الشَّيْنُ): السَّكِّينَ الْعَظِيمَ، نَصْلَ السَّيْفِ. الْحُسَامُ: السَّيْفُ. الْكِتَابُ: جَمَاعَةُ الْجُنْدِ بَيْنَ مِائَةِ وَأَلْفٍ.
- (٥) اللَّامُ جَمْعُ لَأَمَةٍ: الدَّرْعُ. مِثْلُ السَّحَابِ (مَمْتَدًّا). كَنْهُورُ (قَطْعُ السَّحَابِ الْمَتَرَامِ).
- (٦) أَيْبَضُ (أَيْبِضُ اللَّوْنِ، لَهُ مَجْدٌ) تَقَلَّدَ (عَلَّقَ فِي مَقْلَدِهِ: فِي عُنُقِهِ) أَيْبِضَ (سَيْفًا) عَضْباً (قَاطِعاً) وَأَسْمَرَ (أَسْمَرَ اللَّوْنِ، لَهُ قُوَّةٌ وَشَبَابٌ تَامٌ) قَدْ تَقَلَّدَ أُسْماً (رِمْحًا).
- (٧) شَامُ يَشِيمُ: نَظَرٌ، تَطَلُّعٌ. الْبُرْدَةُ: الثَّوبُ.
- (٨) زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ وَالِي الْبَصْرَةِ وَالْكَوْفَةِ مِنْ قَبْلِ مُعَاوِيَةَ، وَمِنْ الْخُطْبَاءِ الْمَعْدُودِينَ (راجع الجزء الأول).

عَلَيَّ وَإِلَّا مَا بَكَءُ الْغَمَائِمِ؟  
وَعَنِّي أَثَارُ الرَّغْدِ صَرَخَةً طَالِبِ  
وَمَا لَيْسَتْ زُهْرُ النُّجُومِ حِدَادَهَا  
أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْجِيَادَ فَإِنَّهَا  
أَشْلَبُ؟ وَلَا تَنْسَابُ عِبْرَةً مُشْفِقِ!  
كَسَاهَا الْحَيَا بُرْدَ الشَّبَابِ! فَإِنَّهَا  
ذَكَرْتُ بِهَا عَهْدَ الصَّبَا فَكَأَنَّهَا  
لَيَالِي لَا أَلْوِي عَلَى رُشْدٍ لَائِمِ  
أَنَالَ سُهَادِي مِنْ عَيُونِ نَوَاعِسِ  
وَلَيْلٍ لَنَا بِالسَّدِّ بَيْنَ مَعَاطِفِ  
يَحْيَتْ اتَّخَذْنَا الرُّوضَ جَارًا تَزُورُنَا  
تُبْلَغُنَا أَنْفَاسُهُ فَنَرُدُّهَا

وَفِيَّ وَإِلَّا مَا نِيَّاحِ الْهَامِئِ؟  
لَشَارٍ، وَهَزَّ الْبَرْقُ صَفْحَةً صَارِمِ<sup>(٢)</sup>  
لَغَيْرِي وَلَا قَامَتْ لَهُ فِي مَاتِمِ<sup>(٣)</sup>  
نَأَتْ يِي عَنْ أَرْضِ الْعُلَا وَالْمَكَارِمِ  
وَحِمَصُ؟ وَلَا تَعْتَادُ زَفْرَةً نَادِمِ<sup>(٤)</sup>  
بِلَادَ بِهَا عَقَّ الشَّبَابُ تَائِمِي<sup>(٥)</sup>  
قَدَحْتُ بِنَارِ الشَّوْقِ بَيْنَ الْحِيَازِمِ<sup>(٦)</sup>  
عِنَايَ وَلَا أَتْنِيهِ عَنْ غَيِّ هَائِمِ<sup>(٧)</sup>  
وَأُجْنِي عَذَابِي مِنْ غُصُونِ نَوَاعِمِ<sup>(٨)</sup>  
مِنَ النَّهْرِ يَنْسَابُ انْسِيَابَ الْأَرَاقِمِ<sup>(٩)</sup>  
هَدَايَاهُ فِي أَيْدِي الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ<sup>(١٠)</sup>  
بَأُغْطِرِ أَنْفَاسٍ وَأَذْكِي مَنَاسِمِ<sup>(١١)</sup>

- (١) نياح: النواح (بضم النون)، النوح (بفتح النون): البكاء على الميت. - لا أحد أشقى مني يستحق أن تبكي عليه الغائم (تسقط على قبره الأمطار) أو تنوح الهائم!
- (٢) من صوتي تعلم الرعد القصف (الصوت الشديد). ومن عزمي تعلم البرق أن ينشر أشعته كأنها السيوف شكلاً ولمعاناً.
- (٣) زهر النجوم: النجوم البيضاء. ليست حدادها: ظهرت في الليل محاطة بالسواد. ولا قامت (زهر النجوم: النساء الجميلات). الماتم: اجتماع النساء (في أماكن الموت).
- (٤) أ (أذكر) شلباً ولا تسيل مداممي، و (أتذكر) حمصاً ولا تعتادني (ترجع إلي مرة بعد مرة) زفرة (نفس حار من الحزن) نادم (عليها: على فراق اشيلية).
- (٥) كساها الحيا برد (ثوب) الشباب! (يدعو الشاعر لحمص بأن تظل شابة: زاهرة فتية). عَقَّ الشباب (قطع) الشباب تائمي (جمع تميم: الحرز أو الحجاب يعلق في عنق الطفل): في اشيلية انتقلت من طور الطفولة إلى طور الشباب.
- (٦) الحيازيم جمع حيزوم (بفتح الحاء): جانبها الخلق، عند العنق. إذا تذكرت أيام شبابي في اشيلية شعرت بفصّة (بضم الفين) في حلقي.
- (٧) في تلك الأيام ما كنت استمع إلى نصيحة ولا أرجع عن انغاس في الملذات. الهائم: الذي يسير على غير هدى.
- (٨) لم يكن يسهرني شيء إلا عيون النساء ولا يعذبني شيء إلا قدودهن اللينة.
- (٩) السدّ (الحاجز على النهر). الأرقم: الثعبان، الحية الكبيرة.
- (١٠) هداياه - هدايا الروض: الروائح الزكية. النواسم جمع ناسمة (!): الهبة الضعيفة من الريح.
- (١١) الذكي (بالذال أخت الدال): الساطع (الشديد) الرائحة (الطيبة). المنسم: مكان هبوب النسيم.

وَبِتْنَا وَلَا وَاشِرٍ يُحَسُّ، كَأَنَّا  
هُوَ الْعَيْشُ، لَا مَا أَشْتَكِيهِ مِنَ السُّرَى  
وَصُحْبَةِ قَوْمٍ لَمْ يُهَذَّبْ طِبَاعُهُمْ  
نَدَامَى وَلَا غَيْرُ السُّيُوفِ أَزَاهِرِي  
وَمَا حَالُ مَنْ رَبَّتْهُ أَرْضٌ أَعَارِبٍ  
وَنُبْتُ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ تَغَيَّرُوا  
لَقَدْ سَخِطُوا ظِلْمًا عَلَى غَيْرِ سَاخِطٍ  
إِلَى الْحَاجِبِ الْأَعْلَى، إِلَى الْعَضُدِ الَّذِي  
لَهُ هِزَّةٌ فِي الْجُودِ مُعْتَصِدِيَّةٌ  
سَمَا بِأَبْيِهِ ذِرْوَةُ الشَّرَفِ الَّذِي  
إِذَا تَشَرَّتْ لَحْمٌ بِذِكْرَاهُ فَخَرَهَا  
أَتَى أَنْ يَرَاهُ اللَّهُ غَيْرَ مُقْلَدٍ  
إِذَا جَرَّ أَذْيَالَ الْجِيُوشِ إِلَى الْعِدَى  
مُلُوكٌ مُنَاحُ الْعِزِّ فِي عَرَصَاتِهِمْ؛

حَلَّلْنَا مَكَانَ السَّرِّ مِنْ صَدْرِ كَاتِمٍ .  
إِلَى كُلِّ نَفَرٍ أَهْلٍ مِثْلِ طَاسِمٍ (١) ؛  
لَقَاهُ أَدِيبٌ أَوْ نَوَادِرُ عَالَمٍ (٢) .  
لَدَيْهِمْ وَلَا غَيْرُ الْغُمُودِ كَمَا نَعِي (٣) .  
وَأَلْقَتْ بِهِ الْأَقْدَارُ بَيْنَ الْأَعَاجِمِ ؟  
وَذَمَّوْا الرِّضَا مِنْ عَهْدِي الْمُتَقَادِمِ .  
عَلَيْهِمْ ، وَلَا مَوَا - ضِلَّةٌ - غَيْرَ لَاثِمِ .  
تَطُولُ بَيْنَمَاهَ قِصَارُ الصَّوَارِمِ (٤) ؛  
تَهَزُّ إِلَى تَشْتِيتِ شَمْلِ الدَّرَاهِمِ (٥) .  
أَبَاطِحُهُ سَهْلُ النَّدَى وَالْمَكَارِمِ (٦) .  
طَوَتْ طَيِّبٌ مِنْ خَجَلَةٍ ذِكْرُ حَاتِمِ (٧) .  
حَالَةً سَيْفٍ أَوْ حَالَةً غَارِمِ (٨) .  
أَطَاعَتْهُ أَوْ جَرَّتْ ذُيُولُ الْمَزَائِمِ .  
وَمَثَوَى الْمَعَالِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ (٩) .

- (١) السرى: السير ليلاً. الثغر: المكان على طرف البلاد (القريب من أرض العدو). الأهل: المسكون.  
الطاسم: الممحو (غير مسكون).  
(٢) النوادير جمع نادرة: الكلمة القليلة الورد (الأشياء القليلة التي لا يعرفها إلا العلماء).  
(٣) هؤلاء هم ندامي (بضم النون): الذين يصحبوني ويرافقوني (برغمي). إذا أردت أن أشم زهرته  
ضربوني بالسيف. وليس لي كرائم (الكرامة في الأصل الورق الأخضر الذي يحيط بالزهرة): ستر، مأوى  
(١) إلا غمود السيوف: الحبس (١).  
(٤) الحاجب في الأندلس يشبه رئيس الوزارة في أيامنا. العضد: أعلى الذراع (من الكتف إلى المرفق).  
تطول بينماه قصار الصوارم (السيوف) كناية عن شجاعته: إذا كان السيف لا يصل إلى العدو فإنه  
يصدّ يده بالسيف فيصل إلى العدو.  
(٥) معتصدية نسية إلى المعتصد (والد المعتمد بن عباد). تهزّ: تجعل الإنسان يهتزّ (يطرب).  
(٦) الأباطح: مكان مجرى السيل (المكان المنخفض). الندى: الكرم. المكارم: الأعمال الحميدة.  
(٧) مجد المعتمد بن عباد (في قومه بني لحم) يجعل كرم حاتم طيّ قليلاً حتى يجعل بنو طي من ذلك الكرم  
القلي.  
(٨) مقلّد (حامل في عنقه) حالة سيف = سائر إلى الحرب، أو حالة غارم (رجل عليه دين) = هو ينقذ  
(بكرمه) المدينين من ديونهم .  
(٩) العرصة (بفتح ففتح): الباحة أمام المنزل. المعلم: المكان (مساكن المعتمد بن عباد).

أَلْكَنِي مِنْهُمْ بِالسَّلَامِ إِلَى فَقٍّ  
تَبَوُّاً مِنْ لَحْمٍ - وَنَاهِيكَ مَقْعَدًا -  
أَبَا الْقَاسِمِ، أَقْبِلْهَا إِلَيْكَ فَإِنَّا  
أَنَا الْعَبْدُ فِي ذُلِّ الْخُضُوعِ لَوْ أَنَّنِي  
وَإِنِّي - إِذَا أَنْصَفْتُ - بَعْدَكَ خَادِمٌ  
لَعَلَّ الَّذِي أَقْدَى بِتَرْحَةِ رَاحِلٍ  
فَتَرْجَعَ أَيَّامٌ مَضَتْ وَكَأَنَّمَا،

- وقال ابن عَمَّار في هجاء المعتضد وابنه المعتمد (وفيات الأعيان ٢: ٣٧١):

مَّا يُقْبَحُ عِنْدِي ذِكْرُ أُنْدَلُسٍ سَمَاعُ مُغْتَضِدٍ فِيهَا وَمُغْتَمِدٍ؛  
أَسَاءُ مَمْلُوكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، كَالْهَرِّ يَحْكِي انْتِفَاحًا صَوْلَةَ الْأَسَدِ.

٤- نخلة اللبيب، الجزائر ١٩٠٤ م.

★ ابن عَمَّار: ترجمة قصصية، تأليف ثروت أباطة، القاهرة (دار المعارف - سلسلة «اقرأ»، رقم ١٤٣) بلا تاريخ؛ (مطبوع مع مؤلفات ثروت أباطة)، القاهرة (الهيئة المصرية العامة للكتاب) ١٩٥٧ م.

- محمد بن عَمَّار الأندلسي: دراسة أدبية تاريخية، تأليف صلاح خالص، بغداد (مطبعة الهدى) ١٩٧٥ م.

قلائد العقيان ٩٣ - ١١١؛ الذخيرة ٢: ٣٦٨ - ٤٣٣؛ خريدة (المغرب) ٢: ٧١ - ٨٣؛  
المغرب ١: ٣٨٩ - ٣٩١؛ المطرب ١٦٩ - ١٧٤؛ الحلة السراء ٢: ١٣١ - ١٦٥؛  
الوافي بالوفيات ٤: ٢٢٩ - ٢٣٤؛ وفيات الأعيان ٢: ٤٢٥ - ٤٢٩؛ المعجب  
١١١ - ١٢٩؛ أعمال الأعلام ١٥٩ - ١٦٢؛ نفح الطيب ١: ٦٥٢ - ٦٥٦،

(١) أَلْكَنِي: احمل عني (منّي) رسالة. تهادى - تتهادى: تتأيل (تفتخر). جرد (الخيل القليلة الشعر) العتاق (الأصيلة) الصلادم جمع صلدم (بكسر الصاد والذال): الأسد، الصلب، الشديد الحافر.

(٢) تبوأ: نزل منزلاً، اتخذ مكانة. ناهيك مقعداً: يكفيك شرفاً أن تكون في مثل هذا المقعد. مكانة المعتمد بن عباد في لحم كمكانة رسول الله في بني هاشم (مبالغة مكروهة).

(٣) أبو القاسم - المعتمد بن عباد. اقبلها = اقبل هذه القصيدة. ثناؤك مسكي: لا أستطيع أن أهدي اليك مسكاً (شيئاً طيباً) سوى مدحي أياك. القوافي: القصائد. لطائمي جمع لطيمة: قافلة تحمل مسكاً للتجارة من بلد إلى بلد.

(٤) أقدى العين: ألقى فيها القذى (وتأني بمعنى أزال منها القذى). الترحة: الحزن. سيجلوها = سيجلو القذى منها.

(٥) امثلتها: جعلتها هدفاً، تحيّلها.



٦٦٧ - ٦٦٨ ، ٦٧١ - ٦٧٢ ، ٣ : ٢٤٢ - ٢٤٤ ، ٣٢٥ - ٣٢٨ ، ٤ : ٢١٢ - ٢١٣ ،  
 ٣١٤ - ٣١٣ ، ٥ : ١٨١ - ١٨٢ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٥٦ - ٣٥٧ ؛ دائرة المعارف  
 الإسلامية ٣ : ٧٧٥ - ٧٧٦ ؛ نيكل ١٥٤ - ١٦٣ ، مختارات نيكل ١٠٧ - ١١٣ ؛  
 بالنشيا ٨٩ - ٩٤ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ١٩٩ - ٢٠٠ (٦ : ٣١٠ - ٣١١) ؛ مجلة العربي  
 (الكويت) ١١/١٩٦٨ ، ص ٧١ ، ٧/١٩٧٠ ، ص ٧٦ .

## ابن أرفع رأسه

١ - هو أبو بكر محمد بن أرفع رأسه<sup>(١)</sup>، من أهل طليطلة، روى عن محمد بن إبراهيم الخشني وغيره.

كان ابن أرفع رأسه متصلاً ببيحي المأمون (٤٢٩ - ٤٦٧ هـ) من بني ذي النون أصحاب طليطلة. وقد تولى قضاء طليطلة (غرب طليطلة)، في زمن لا نعرفه. أمّا وفاته فلمعلها كانت في أواخر القرن الخامس للهجرة (أواخر الحادي عشر للميلاد).

٢ - كان ابن أرفع رأسه من أهل الذهن الثاقب والعلم البارع حافظاً لرأي مالك ومن رؤساء المذهب في زمنه. كان شاعراً له موشحات ذاعت على ألسن أهل الأندلس. وكانت مكانته في التوشيح تلي مكانة ابن عبادة القرّاز<sup>(٢)</sup>.

## ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن أرفع رأسه يمدح المأمون بن ذي النون:

دَعَوْا المَدُوكَ وَأَبْنَاءَ المَدُوكِ فَمَنْ	أَضْحَى عَلَى البَحْرِ لَمْ يَشْتَقْ إِلَى نَهَرٍ .
مَا فِي البَسِيطَةِ كَالْمَأْمُونِ ذُو كَرَمٍ ،	فَانْظُرْ لِتَصْدِيقِ مَا أَسْمَعْتُ مِنْ خَبَرٍ .
يَا وَاحِداً مَا عَلَى عَليَاهُ مُخْتَلَفٌ ،	مُنْذُ جَادَ كَفُفْكَ لَمْ نَحْتَجْ إِلَى المَطَرِ .
وَقَدْ طَلَعَتْ لَنَا شَمْساً ، فَهَا نَظَرْتُ	عَيْنٌ إِلَى كَوَكَبٍ يَهْدِي وَلَا قَمَرٍ .

(١) في الصلة (ص ٣٨٥ ، رقم ٨٧٤) : أبو بكر عثمان بن عيسى بن يوسف التجيبي من أهل طليطلة ويعرف بابن أرفع رأسه.

(٢) مقدمة ابن خلدون ١١٣٨ . راجع ترجمة ابن عبادة القرّاز ، فوق ، ص

وقد بَدَوْتَ لَنَا وَسَطَىٰ مَلُوكِهِمْ فَلَمْ نُعْرِّجْ عَلَىٰ شَذَرٍ وَلَا دُرَّرٍ<sup>(١)</sup>.

- وقال من موشحة:

من عَلَّقَ الْقُرْطَا فِي أُذُنِ الشِّعْرَى وَأَكْفَفَ الْمِرْطَا الْغُصْنَ النَّضْرَا<sup>(٢)</sup>؟

★ ★ ★

قَدْ هِنْتُ فِي وَسْنَانَ      أَسَدَ الشَّرَى      يَسْنِي<sup>(٣)</sup>  
بِلِحْظِهِ الْفَتَّانَ      فِي مَفْرَكِ الْحَبِّ  
أَعْلَىٰ ظُبَا سُلْطَانَ      بِقُدْرَةِ الرَّبِّ<sup>(٤)</sup>  
سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَىٰ جُفُونَكَ النَّضْرَا      وَالْقَبْضَ وَالْبَسْطَا وَالنَّهْيَ وَالْأَمْرَا<sup>(٥)</sup>.

★ ★ ★

ضَنَّ بِإِسْعَادٍ،      وَالشَّمْسُ تَحْكِيهِ<sup>(٦)</sup>،  
مَنْ بَعْدَ مِيعَادٍ      أَبْدَىٰ الرِّضَا فِيهِ.  
فَكَانَ إِنْشَادِي      خَوْفَ تَجَنِّيهِ<sup>(٧)</sup>،  
حَيْثُ قَدْ أَبْطَا مِنْ أَمْسِكَ الْبَدْرَا      عَنِّي لَقَدْ أَخْطَا وَأَشْغَلَ السِّرَا<sup>(٨)</sup>.

- 
- (١) الوسطى: الجوهرة الكبرى التي تكون في وسط العقد. وسطى ملوكهم: أعظم الملوك. لم نعرج (لم نلتفت، لم نهتم). الدرر: اللؤلؤ. الشذر: قطع صغيرة من ذهب تكون بين اللؤلؤة واللؤلؤة في العقد.  
(٢) الشعري نجم كبير لامع (المحبوب الجميل). أكفف (٤). المرط: ثوب من حرير. الغصن (المحبوب ذو القامة المنتصبة كالغصن). النضر (الأخضر الريان). (من أحاط هذا الغصن بثوب من حرير).  
(٣) هام: اشتد حبه. وسنان: محتاج إلى النوم (هنا: ناعس العينين). أسد الشرى (الجبال) تكون أشد (٤)، يقصد الرجال الأقوياء.. يسي: يأسر، يستعبد.  
(٤) أعلى ظبا (جمع ظبة بضم ففتح: حد السيف) سلطان (٤).  
(٥) القبض والبسط: القدرة على الحرمان والعطاء.  
(٦) ضنّ: بخل. إسعاد (مساعدة): استجابة للمحب. تحكيه: تشبهه.  
(٧) أنشدت فيه (تفرّلت به) خوف أن يتجنّى عليّ (فيدعي أنه مال عني لأنني لا أحبه).  
(٨) حيث (إذا) أبطأ (تأخر) من أمسك (الذي يشرف على: المربي أو المربية) البدرا (المحبوب الجميل)... (ولمّا اتفق أن مرّ بي جملة يتخطّاني ولا يلتفت إلى مكاني) فأشغل السرّ (القلب، قلبي: بلبله وحيره).

- ومن موشحاته الموشحة التالية (ونلاحظ في أعاريضها عدداً من أوجه الاختلاف في الوزن!):

خَلَعْتُ عُدْرِي	وَبُحْتُ بِالْفَزْلَانِ <sup>(١)</sup>
مَذَّ بَانَ عُدْرِي	فِي الْأَوْجِهَ الزُّهْرِ الْحِسَانِ <sup>(٢)</sup>
مَنْ كَلَّ بَدْرٍ	يَلُوحُ فِي غَصَنِ بَانَ <sup>(٣)</sup>
أَوْطَفُ قَدْ أَدَارَ لِحْظاً يُصِيبُ	حَبَّ الْقُلُوبِ بِسَهْمِ اخْوَرَارِ <sup>(٤)</sup>

★ ★ ★

قَضِيبُ رَنْدٍ	يَمِيسُ فِي دِغْصِ رَجْرَاجِ <sup>(٥)</sup>
وَبَدْرٍ سَفْدٍ	يُرِيكَ تَحْتَ اللَّيْلِ دَاجٍ <sup>(٦)</sup>
رُمَّانَ نَهْدٍ	أَيْنَعُ فِي لَبَّاتِ عَاجٍ <sup>(٧)</sup>
يُقْطَفُ بِأَفْكَارٍ فَوْقَ قَضِيبٍ	لَدُنِ رَطِيبٍ مِنْ ذَوْبِ الْبَلَّارِ <sup>(٨)</sup>

★ ★ ★

أَوْدَى بِصَبْرِي لَامَا عَبِيرٌ فِي شَقِيقٍ<sup>(٩)</sup>،

- (١) عذر (بضمّتين، وحذف الشاعر الثانية للضرورة) جمع عذار (بالكسر): اللجام، أي أعلنت حبّي وبحت (بأسماء) المحبوبين..
- (٢) بان: ظهر. يبدو أن «الزهر» زائدة.
- (٣) البان شجر أغصنه طويلة مستقيمة سمراء.
- (٤) أوطف: كثيف شعر الحاجبين. أدار لحظاً: جمل يتطّلع إلى كلّ جهة. يصيب حبّ القلوب (وسطها): يصيب مقتلاً. الأخورار: شدة بياض العين وشدة سوادها.
- (٥) الرند نوع من الشجر. يمس: يتأيل. الدعص: الجانب المستدير من رمل أبيض. (يقصد الكفل - بفتح ففتح).
- (٦) تحت الليل داج (داجياً: مسوداً): تحت شعره الأسود الحالك.
- (٧) أينع الثمر: نضج (بلغ تمامه). اللبة (بالفتح): أعلى الصدر. عاج: سنّ الفيل (شديد البياض).
- (٨) يقطف (أي رمان النهد) بالفكر والنظر (ويمنع سه). قضيب: قامة منتصبة. لدن: طريّ يتثنّى. البلّار: البلور (بكسر الباء وفتح اللام المشددة أو بفتح الباء وضّم اللام المشددة. اقرأ «بلار» بلا لام للتعريف).
- (٩) أودى بصبري: ذهب به، أفناه. لاما (مثنى لام = ل: استدارة خصلة من الشعر على جانب الصدغ. في شقيق (على خد أحمر كشقائق النعمان).

خَطًّا بالسحر في صَفَحَتِي خَدُّ أُنَيْقٍ<sup>(١)</sup> ،  
وَسِمَطٌ ثَغَرٍ قَدِ نَمَّ بِالْمِسْكِ الْفَتِيقِ<sup>(٢)</sup> ،  
وَصُفًّا بِالنُّضَارِ أَلْمَى شَنِيبٌ مِثْلُ الضَّرِيبِ يُزْرِي بِالْعُقَارِ<sup>(٣)</sup> .

★ ★ ★

حَمَانِي الظَّلْمَا مِنْ لَا يَبَالِي ظُلْمَا<sup>(٤)</sup> .  
إِنْ رَاشٍ سَهْمَا أَصَابَ قَلْبِي وَأَذْمَى<sup>(٥)</sup> .  
رَضِيْتُ السُّقْمَا فِي حَبِّهِ حَظًّا وَقِسْمَا  
بِمَلْتَفٍ بِمَدَارٍ مَا لِلْكُثِيبِ حِينَ يَصُوبُ كَالْمُزْنِ أَسْرَارَ<sup>(٦)</sup> .

★ ★ ★

أَضْأَقَ ذَرْعِي بِالصَّدِّ عَنِّي يَوْمَ زَارَ<sup>(٧)</sup> .  
يَهْفُو عَنْ رَوْعِي كَطَائِرٍ فِي الْجَوِّ طَارَ<sup>(٨)</sup> .  
هَمٌّ بِوَفْقٍ عِ وَخَافَ مِنْ إِنْسٍ فَحَارَ<sup>(٩)</sup> .

- (١) كَأَنَّا خَطًّا (خطتنا، رسمنا) بالسحر (بمقدرة غير بشرية، لجهالها الخارق). أنيق: مؤنق (يعجب العين).
- (٢) وسِمْطٌ (عقد) ثَغَرٍ (فم): صَفٌّ أَسْنَانٍ. نَمَّ: وَشَى (نقل الكلام): فَاحَ مِنْهُ. الْفَتِيقُ: الْجَدِيدُ (يَكُونُ الْمِسْكُ فِي وَعَاءٍ مَغْلُوقٍ، فَإِذَا فُتِحَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ كَانَتْ رَائِحَتُهُ قَوِيَّةً).
- (٣) النُّضَارُ: الذَّهَبُ. صَفًّا (سِمْطُ الثَّغَرِ - أَيِ الْأَسْنَانِ) بِالنُّضَارِ (فِي لُتَّةٍ تُشَبِّهُ الذَّهَبَ فِي صِفَاتِهَا). أَلْمَى: أَسْمَرَ (شَفَّةَ سَمْرَاءٍ) شَنِيبٌ: بَارِدٌ (رَيْقٌ بَارِدٌ). الضَّرِيبُ: اللَّبَنُ الَّذِي يَجْلِبُ مِنْ عَدَدٍ مِنَ التُّوْقِ فِي إِثْنَاءِ وَاحِدٍ (وَالشَّاعِرُ يَقْصِدُ الضَّرْبَ - بِفَتْحٍ فَفَتْحٍ - أَيِ الْعَسَلِ). يُزْرِي: يَعِيبُ، يَنْتَقِصُ الْقَدْرَ. الْعُقَارُ: الْحُمْرُ (رَيْقُهُ أَفْضَلُ مِنَ الْحُمْرِ).
- (٤) حَمَانِي: مَنَعَ عَنِّي. الظَّلْمَا (بِالْفَتْحِ): الرِّيقُ.
- (٥) رَاشٍ السَّهْمُ: وَضَعَ رِيشًا فِي مَوْخَرِهِ لِيَكُونَ سِيرُهُ فِي الْهَوَاءِ أَدْقَ (إِنْ نَظَرَ بِعَيْنَيْهِ إِلَى الْحَبِّ أَصَابَهُ وَأَذَاهُ).
- (٦) مَلْتَفٌ (؟) لَعَلَّهَا مَلْتَفٌ: مَهْلِكٌ. مَدَارٌ: كَثِيرُ الدَّرِّ (بِالْفَتْحِ) الْمَطُولُ وَالسَّيْلَانُ (بِالْمَدِّ) مَدْرَارَةٌ. - مَا (لَيْسَ) لِلْكُثِيبِ (الْعَاشِقُ الْحَزِينُ لِأَنَّ مَحْبُوبَهُ قَدْ هَجَرَهُ) حِينَ يَصُوبُ (دَمْعُهُ، أَيِ يَنْحَدِرُ دَمْعُهُ: يَبْكِي) كَالْمُزْنِ (كَالْمَطَرِ) أَسْرَارَ (أَيِ أَسْرَارَ مَكْتُومَةٍ - الدَّمْعُ الْكَثِيرُ دَلِيلٌ عَلَى الْعُشْقِ).
- (٧) أَضَاقَ ذَرْعِي (الْمَسَافَةُ بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ: صَدْرِي): جَعَلَهُ يَضِيقُ.
- (٨) يَهْفُو: يَسْرِعُ فِي مَشْيِهِ: عَنْ رَوْعِي (اقْرَأْ : مِنْ رَوْعٍ): مِنْ خَوْفٍ.
- (٩) هَمٌّ: عَزَمَ، أَرَادَ. وَقَعَ الطَّائِرُ عَلَى الْفَصَنِ: حَطَّ عَلَيْهِ.

رفرف ثم طار طيرٌ غريبٌ حُلُو عَجيبٌ بالعهدِ غدارُ.

- وله موشحة (بقي منها مطلعها وخاتمتها):

العودُ قد ترنَّمَ بأبدعِ تلحينٍ وشقتِ المذائبُ رياضَ البساتين<sup>(١)</sup>

تخْطُرُ ولا تسلَّمُ عساكَ المأمونُ مروّعَ الكتائبِ يحيى بنُ ذي النون<sup>(٢)</sup>

٤- ★★ المغرب ٢: ١٨؛ جيش التوشيح ص ٧٣ - ٨٥؛ (راجع ص ٢٤٤ - ٢٤٥)؛ نفع الطيب ٤: ١٣٤ - ١٣٥، ٧: ٦؛ مقدّمة ابن خلدون (بيروت - دار الكتاب اللبناني) ١١٣٨ - ١١٣٩؛ نيكل ٢٠١ - ٢٠٢.

### علي بن فضال

١- هو أبو الحسن عليُّ بنُ فضالٍ بنِ عليٍّ بنِ غالبٍ بنِ جابرٍ بنِ عبدِ الرحمن التميميُّ المُجاشعيُّ الفرزدقيُّ (من نسل الفرزدق) القيروانيُّ. يبدو أنّه ولدَ في القيروانِ ثمّ هجرَ مسقطَ رأسه (معجم الأدباء ١٤: ٩١؛ إنباه الرواة ٢: ٢٩٩)، باكراً ورَحَلَ إلى العراقِ من الغُربِ (البلغة ١٦١) وطوّفَ كثيراً في الأرضِ حتّى وصلَ إلى غَزَنَةِ (الأفغانِ اليوم) وأقامَ في نيسابور ولقيَ فيها إمامَ الحرّمينِ أبا المعالي عبدَ الملكِ الجوينيَّ (٤١٩ - ٤٧٨ هـ) أستاذَ أبي حامدٍ الغزاليّ (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ) - وكان الغزاليّ لا يزالُ في الأغلبِ في نيسابور قبلَ أن ينتقلَ إلى بغدادَ، ولعلّه رآه.

ثمّ عادَ عليُّ بنُ فضالٍ إلى العراقِ وسكنَ بغدادَ وأقرأ اللغةَ والنحوَ فيها مدّةً «وحدّثَ عن جماعةٍ من شيوخِ المغرب» (بغية الوعاة ٣٤٥). ثمّ دَخَلَ في خدمةِ نظامِ الملك<sup>(٣)</sup> وكانت وفاته في بغدادَ، ثانيَ عَشَرَ ربيعِ الأوّلِ ٤٧٩ (١٠٨٦/٦/٢٧ م).

(١) المذنب (بكسر الميم وفتح النون) مسيل الماء.

(٢) مروّع الكتائب: مخيف الجيوش.

(٣) نظام الملك هو الحسن بن عليّ الطوسي (٤٠٨ - ٤٨٥ هـ) وكان وزيراً للسلاجقة بهمّ بالعلم والعمران، بنى عدداً من المدارس (الجامعات) في بلاد المشرق فكانت تعرف باسم «المدارس النظامية». قتل قرب نهاوند (فارس). ولا ندري إذا كان ابن فضال قد دخل في خدمة نظام الملك في فارس أو أنّه قد دخل في خدمة دولة السلاجقة في بغداد.

٢ - كان عليُّ بنُ فضالٍ إماماً في النحو واللغة والتصريف والتفسير والتاريخ، كما كان شاعراً مُحسناً يَرِقُّ حيناً ويبدو على شعره الجفافُ حيناً. وفنونه الحكمة والمديح والغزل. وهو يلجأ أحياناً إلى الصناعة والتورية خاصة. ثم هو مؤلفٌ مُكثِرٌ، له: الإكسير في علم التفسير (خمس وثلاثون مجلداً) - البرهان العميدي (في التفسير، عشرون مجلداً) - النُكْتُ في القرآن - شرح بسم الله الرحمن الرحيم - الفصول في معرفة الأصول - المقدمة في النحو - شرح عنوان الإعراب - العوامل والهوامل (في الحروف خاصة) - الإشارة في تحسين العبارة - شرح معاني الحروف - إكسير الذهب في صناعة الأدب والنحو (اقرأ: صناعة النحو والأدب) - معارف الأدب - شجرة الذهب في معرفة أئمة الأدب - العروض - الدُولُ (في التاريخ: خمسة وثلاثون مجلداً).

### ٣ - مختارات من شعره

- قال عليُّ بنُ فضالٍ في «فقدان الصداقة من الناس»:

وَإِخْوَانٍ حَسِبْتُهُمْ دُرُوعاً، فَكَانُوا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي.  
وَحِلْتُهُمْ سِهَاماً صَائِبَاتٍ، فَكَانُوا وَلَكِنْ فِي قَوَادِي.  
وَقَالُوا: قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبٌ. لَقَدْ صَدَقُوا، وَلَكِنْ مِنْ وِدَادِي.

- وقال من قصيدة في مدح نظام الملك:

دَوَارِسُ آيٍ مَا تَكَادُ تُبَيِّنُ عَفَاهَنْ دَمْعٌ لِلْسَحَابِ هَتُونٌ<sup>(١)</sup>.  
وَقَفْنَا بِهَا مُسْتَلْهِمِينَ فَلَمْ يَزَلْ لِسَانُ الْبَلَى عَنْ عُجْمِهِنَّ يُبَيِّنُ<sup>(٢)</sup>؛  
عَلَى حِينَ عَاصَيْتُ الصِّبَا وَهُوَ طَائِعٌ وَأَرْخَصْتُ عِلْقَ اللَّهِوْ وَهُوَ ثَمِينٌ<sup>(٣)</sup>.  
سَقَى اللَّهُ حَيْثُ الظَّاعِنُونَ سَحَائِباً فَقَلْبِي حَيْثُ الظَّاعِنُونَ رَهِينٌ<sup>(٤)</sup>.

(١) دوارس (أمكنة محوّة الأثر، مهذمة. أي=آيات (جمع آية) مكان تتلى فيه الآيات (٤). عفاهنّ (عفاهنّ) دمع (مطر) هتون (كثير).

(٢) البلى: الفناء، الخراب. عجمهنّ (صمتهنّ) يبين (يعبر، يتكلم).

(٣) العلق: الشيء النفيس. حيناً كنت شاباً قادراً على اللهو لم أكن ألهو؛ بينما كان غيري يرى أن هذا اللهو مهم جداً.

(٤) الظاعنون: الراحلون عني (أحابي - يقصد: الظاعنات: النساء الحسان).

فَكَمْ ضُمَّنْتَ أَخْدَاجَهُمْ مِنْ جَاذِرٍ      أَوَانَسَ يَنْضُوهَا جَاذِرٌ عَيْنُ<sup>(١)</sup> !  
وَأَقْبَارِ تِمَّ لَمْ يَرَ النَّاسُ قَبْلَهَا      بُدُورًا تَتَنَّى تَحْتَهُنَّ غُصُونُ<sup>(٢)</sup> ،  
يُجَرِّدَنَّ مِنَ الْحَاطِئِينَ صَوَارِمًا      مُهَنَّدَةً أَجْفَانُهُنَّ مُتُونُ<sup>(٣)</sup> .

٤ - معجم الأدباء ١٤ : ٩٠ - ٩٨ ؛ الخريدة (المغرب) ١ : ٢٨٧ - ٢٨٩ ، إنباه الرواة ٢ :  
٢٩٩ - ٣٠٢ ؛ بغية الوعاة ٣٤٥ ؛ البلغة ١٦١ ؛ شذور الذهب ٣ : ٣٦٣ ؛ الأعلام للزركلي  
١٣٥ : ٥ (٤ : ٣١٩) .

### ابن جاج البطليوسي

١ - هو ابن جاج البَطْلَيْوْسِيُّ الصَّبَاغُ (كان يعملُ في صَبْغِ الثياب) ، وكان أُمِّيًّا  
لَا يَخْطُ وَلَا يَقْرَأُ الْخَطَّ . وَلَا أَعْلَمُ إِلَى مَا اسْتَنَدَ نِيكُلُ لَمَّا ذَكَرَ (ص ١٧٩) أَنَّهُ كَانَ  
أَعْمَى .

يبدو أن حَيَاةَ ابنِ جاجٍ تَقَعُ كُلُّهَا فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ (القرن الميلادي الحادي  
عَشَرَ) ، ويبدو أيضاً أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ فِي بِلَاطِ بَطْلَيْوْسٍ عِنْدَ بَنِي الْأَفْطَسِ مَا يُؤْمَلُ ، إِذْ كَانَ  
أَمْرُ بَنِي الْأَفْطَسِ مُضْطَرِبًا ، فَذَهَبَ إِلَى إِشْيِيلِيَّةَ وَمَدَحَ الْمُعْتَضِدَ عَبَّادًا  
(٤٣٢ - ٤٦١ هـ) . ثُمَّ لَمَّا اسْتَقَرَّ أَمْرُ بَنِي الْأَفْطَسِ وَاسْتَقَلَّ عُمَرُ الْمُتَوَكِّلُ بِالْإِمَارَةِ  
(٤٧٣ - ٤٨٧ هـ) زَارَهُ ابْنُ جاجٍ مَادِحًا . وَسَمِعَ الْوَزِيرُ أَبُو بَكْرٍ بِنَ عَمَّارٍ بَابِنِ جاجٍ  
قَبْلَ اشْتِهَارِهِ فَمَرَّ عَلَى حَانُوتِهِ وَهُوَ آخِذٌ بِعَمَلِهِ وَطَارَحَهُ شَيْئًا مِنَ الشِّعْرِ ثُمَّ قَدَّمَهُ  
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ . فَإِذَا كَانَ ابْنُ عَمَّارٍ الَّذِي وَلِيَ الْوِزَارَةَ لِلْمُعْتَمِدِ بِنِ عَبَّادٍ ، مُنْذُ سَنَةٍ

(١) الخدج (بالكسر) مركب من مراكب النساء كالمهودج . المجوذر (بضم فسكون ثم بفتح أو ضم) : الغزال  
الصغير (كناية النساء الحسنان) . الأنسة : الفتاة التي يؤنس بها . نضاها ينضوها (يتقدّمها) . العيناء :  
الواسعة العينين . هنالك سرب من الحسان المتقدّمات في السن يسرن في الطليعة (كما يكون في أسراب  
الحيوان) .

(٢) بدر التّم (في الليلة الرابعة عشرة) . بدور (وجوه جميلة) . تتنّى = تتشّى (تتأبل) . غصون جمع غصن  
(كناية عن قوام الفتاة النحيلة) .

(٣) صارم : سيف . مهنّده : من صنع الهند . جفن السيف : قرابه ، بيته . ولكن أجفان هؤلاء الحسان متون  
(صفائح سيوف) !

٤٦١، قد لَقِيَ ابنُ جَاخٍ قبل أن يشتهر فيجب أن يكون ابنُ جَاخٍ قد عاشَ بعدَ ذلك مدَّةً طويلةً. فلعلَّ وفاته لم تَقَعْ قبلَ ٤٨٠ (١٠٨٧ م).

٢- كان ابنُ جَاخٍ البَطْلِيُّوسِيُّ شاعراً مُحَسَّناً. ولعلَّ جهله القِراءةَ والكِتابَةَ قد تركَ شِعْرَهُ بريئاً من التكلُّف. ومَعَ ذلك فإنَّ صُورَهُ الشَّعريةَ تُلْفَى أحياناً بارعةً. ولكن لا يجوزُ أن نُخَدِّعَ كثيراً بالقولِ إِنَّه كان أُمِّيًّا، لأنَّ الأُمِّيَّةَ شيءٌ والثَّقافةُ شيءٌ آخر. ففي شِعْرِ ابنِ جَاخٍ ما يَدُلُّ على أَنَّهُ عَرَفَ غَرِيبَ اللِّغةِ ووَصَفَ النَّاقةَ وسَيَّرَهَا عندَ الجاهليِّينَ.

### ٣- مختارات من شعره

- قال ابنُ جَاخٍ البَطْلِيُّوسِيُّ في النسيب:

ولما وَقَفْنَا غَدَاةَ النُّوَى      وقد أَسْقَطَ البَيْنُ ما في يدي<sup>(١)</sup>،  
رَأَيْتُ الهَوَاجِجَ فِيهَا البُذُورُ      عليها البراقِعُ من عَسَجْدٍ؛  
وتَحْتَ «البراقِعِ» مَقْلُوبُهَا      تَدِبُّ على وَرْدٍ خَدُّ نَدِي<sup>(٢)</sup>،  
تُسَالِمُ مَنْ وَطِئَتْ خَدَّهُ      وتلدغُ قلبَ الشَّجِيِّ المُكْمَدِ<sup>(٣)</sup>.

- وقال يمدحُ المَعْتَصِدَ عِبَادًا:

قَطَّعْتَ، يا يَوْمَ النُّوَى، أَكْبَادِي      وَحَرَمْتَ عَن عَيْنِي لَذِيذَ رُقَادِي<sup>(٤)</sup>؛  
وَتَرَكْتَنِي أَرْعَى النُّجُومَ مُسَهِّدًا      والنَّارُ تُضْرَمُ في صَمِيرِ قُودِي<sup>(٥)</sup>.  
فكأنَّما آلى الظَّلامُ أَلِيَّةَ:      لا يَنْجُلِي إِلَّا إلى مِيعَادِ<sup>(٦)</sup>.

(١) البين: البعد، البعاد. أسقط ما في يدي (جعلني حائراً).

(٢) مقلوب براقع «عقارب» (كناية عن الشعر المتدلّي والمتعرج على الصدغ) هذا يدل على أنه كان يعرف الخط).

(٣) الشجي: الحزين. المكمد: الذي أكمده الحزن (أغمّه).

(٤) لو قال: «وحرمت عيني من لذيذ رقادي» لكان أصح في التركيب والمعنى (من غير اختلاف في الوزن).

(٥) مسهّد: طائر النوم.

(٦) آلى: أقسم. أليّة: يمين، قسم. اقرأ: إلى الميعاد (يوم القيامة).



وَلَرُبَّ خَرْقٍ قَدْ قَطَعْتُ نِيَاطَهُ  
بِشِمْلَةٍ حَرْقٍ كَأَنَّ ذَمِيلَهَا  
وَالنَّجْمُ يَخْدُوهَا، وَقَدْ نَادَيْتُهَا:  
مَلِكُ إِذَا مَا أُضْرِمَتْ نَارُ الْوَعَى  
فَقَتَرَى الْجُسُومَ بِلَا رُؤُوسٍ تَنْثَنِي،  
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُؤَمَّلُ وَالَّذِي  
إِنَّ الْقَصِيدَ لَكَاسِدٌ فِي أَرْضِنَا،  
فَجَلَبْتُ مِنْ شِعْرِي إِلَيْكَ قَوَافِيَا  
مِنْ شَاعِرٍ لَمْ يَضْطَلْعْ أَدْبَاً وَلَا

- وقال ابن جاح:

(إِذَا مَرَرْتُ بِرُكْبِ الْعَيْسِ حَيَّيْهَا)  
يَا نَاقُ، عُوْجِي عَلَى الْأَطْلَالِ، عَلَّيْهَا  
أَوْ كَيْفَ أَرْفُضُ طَيْبَ الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ،  
إِنِّي لَأَكْتُمُ أَشْوَاقِي وَأَسْتُرُهَا  
يَا نَاقَتِي، فَعَسَى أَخْبَابُنَا فِيهَا (٥).  
مِنْهُمْ غَرِيبٌ يَرَانِي كَيْفَ أَبْكِيهَا،  
أَوْ كَيْفَ أَسْبِلُ دَمْعِي فِي مَغَانِيهَا (٦).  
جُهْدِي، وَلَكِنْ دَمَعُ الْعَيْنِ يُبْدِيهَا.

٤ - ★★ جذوة المقتبس ٣٨١ (رقم ٩٦٣) (الدار المصرية ٤٠٥ (رقم ٩٦٤)؛ بغية الملتبس ٥٢٢ (رقم ١٥٦٢)؛ نفح الطيب ٣: ٤٥٢ - ٤٥٣، ٦٠٨، ٤: ٢٤٣ - ٢٤٤؛ بغية الوعاة ٥٢٢؛ نيكل ١٧٩ - ١٨٠، مختارات نيكل ١٢٣ - ١٢٤.

- (١) خرق: القفر، الفلاة الواسعة. النياط (المسافة البعيدة).
- (٢) شملة: (الناقة) السريعة. الحرف (الناقة) الضامرة (الخفيفة السريعة). الذميل: السير السريع. السرح (بضم فضاء) مفردة أو جمع: السريع.
- (٣) النجم يحدوها (يسوقها) تسير ليلاً! عوجي: ميلي (اقصدي). اقرأ: يا ناقتي...
- (٤) لو قال «تلقى» مكان «فترى» لكان أصح في الإعراب. تلقى: ملقى أرضاً، ما طرح ثم ترك لهوانه (لا قيمة له).
- (٥) في جذوة المقتبس (ص ٣٨١) أن ابن جاح قصد فخر الدولة أبا عمرو عبّاد بن محمد بن عبّاد (الملوح أنه المعتضد عبّاد صاحب إشبيلية). فلما دخل عليه، قال له (المعتضد) أجز: «إذا مررت بركب العيس حييها». فقال ابن جاح هذه الأبيات ارتجالاً.
- (٦) أسبل دمعته: تركه يسيل. المغنى: المكان المسكون العامر.

## ابن الحدّاد الوادي آشي<sup>(١)</sup>

١ - هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان القيسي المعروف بابن الحدّاد الوادي آشي<sup>(١)</sup> - وكان لقبة « مازن » - مولده ونشأته في وادي آش. وهناك عشق في صباه فتاة فلاحه رومية (مسيحية) اسمها جميلة ولكنه يُكني عنها في شعره باسم « نؤيرة » اتّصل ابن الحدّاد الوادي آشي ببلاط المعتصم بن صّادح (٤٤٤ - ٤٨٠ هـ) في المربة وقضى فيه معظم حياته. واتفق مرة أن عرض في شعره بالمعتصم بن صّادح بالبخل فخافه ثم فر منه إلى سرقسطة ومكث عند صاحبها المقتدر بن هود سنين قلائل (٤٦١ - ٤٦٤ هـ) ولكنه عاد بعدئذٍ إلى بلاط المعتصم.

وكانت وفاة ابن الحدّاد الوادي آشي سنة ٤٨٠ هـ (١٠٨٨ م) أو بعدها بقليل.

٢ - كان ابن الحدّاد الوادي آشي مُتَفَنّاً في علوم كثيرة ولا سيّما في علوم الأوائل (الفلسفة) وعلوم التعاليم (الرياضيات والفلك<sup>(٢)</sup> خاصة) كما كان شاعراً فحلاً مُجيداً شديد القوص على المعاني مُفرّماً بالتشبيهات التي تبدو مُشرقة في الشعر (بارعة المظهر) من غير أن يكون بينها وبين المعاني المقصودة صلة وثيقة بالضرورة. وفنون شعره المديح (ومُعظم مديحه في المعتصم) والغزل والعتاب والفخر والزهد، وله هجاء مُقذع. وكذلك كان حافظاً للحديث ومؤرخاً وناقداً له كتاب في العروض مزج فيه بين الأنحاء الموسيقية وآراء الخليل بن أحمد<sup>(٣)</sup> وردّ فيه على السرقسطي المنبوذ بالحمار<sup>(٤)</sup> ونقد كلامه فيما يتعلّق بالأشطار.

(١) هو غير الأديب الكاتب المؤرخ والحافظ الفقيه أبي عبد الله محمد بن الحدّاد الشهير بالوادي آشي نزيل

تلمسان بعد سقوط غرناطة (٨٩٧ هـ = ١٤٩٢ م). انظر نفح الطيب ٦: ٢٢، ثم ٧: ٥٠٧، ١٠٣.

(٢) راجع نفح الطيب ٧: ٢٦. قيل عرف خسوف البدر قبل مواعده، وهي الحادثة المذكورة لابن باجة المتوفى ٥٣٣ هـ (راجع نفح الطيب ٧: ٢٥).

(٣) توفي عام ١٧٠ هـ. (راجع ٢: ١١١ - ١١٦).

(٤) هو أبو عثمان سعيد بن فتحون التجيبي كان بارعاً في علوم اللغة وفي علوم الفلسفة وله في علم العروض كتاب مطوّل وكتاب مختصر وله رسائل في الفلسفة. امتحنه المنصور بن أبي عامر محنة (اتّهمه باعتقاد آراء الفلاسفة!) وسجنه. ثم أطلق سراحه فانتقل إلى جزيرة صقلية، وبقي فيها إلى أن توفي (أوائل القرن الخامس). راجع الذيل والتكملة ٤: ٤٠ - ٤١؛ بغية الوعاة ٢٥٦، نفح الطيب ٣: ١٧٥،

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن الحدّاد في النسيب:

هُمْ فِي ضَمِيرِكَ، خَيَّمُوا أَمْ قَوَّضُوا، وَمَنْ جُفُونِكَ أَقْبَلُوا أَمْ أَغْرَضُوا<sup>(١)</sup>،  
وَهُمْ رِضَاكَ مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ سَخِطُوا كَمَا زَعَمْتَ وَشَأْنُكَ - أَمْ رَضُوا<sup>(٢)</sup>،  
أَهْوَاهُمْ وَإِنْ اسْتَمَرَّ قِلَاهُمْ؛ وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ يُحِبَّ الْمُبْغِضُ<sup>(٣)</sup>!  
- وقال يتغزّل في نُؤَيْرَةَ:

وَارَتْ جُفُونِي مِنْ نُؤَيْرَةَ، كَاسِمِهَا، نَاراً تُضِلُّ؛ وَكُلُّ نَارٍ تُرْشِدُ<sup>(٤)</sup>،  
وَالْمَاءُ أَنْتِ، وَمَا يَصِحُّ لِقَابِضٍ؛ وَالنَّارُ أَنْتِ، وَفِي الْحَشَى تَتَوَقَّدُ<sup>(٥)</sup>،  
- وقال في مُسَامَحَةِ الْإِخْوَانِ وَتَشْيِيهِهِمْ بِالسِّرَاجِ:

سَامِحْ أَخَاكَ إِذَا أَتَاكَ بَزَلَةٌ؛ فَخُلُوصُ شَيْءٍ قَلَمًا يَتِمَكَّنُ.  
فِي كُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ مَوْجُودَةٌ؛ إِنَّ السِّرَاجَ عَلَى سَنَاءٍ يُدَخِّنُ!  
- وقال يَصِفُ إعْطَاءَ الْمَمْدُوحِ الْبِدْرَ لِلطَّالِبِينَ (وَالْبِدْرَةُ خَمْسُمِائَةُ دِينَارٍ، وَتَكُونُ عَادَةً فِي صُرَّةٍ مُكَوَّرَةٍ):

يَدِينُ نَدَاهُ دِينَ كَعْبٍ وَحَاتِمٍ؛ فَحَتَمَ عَلَيْهِ، الدَّهْرَ، وَضَلَّ صِلَاتِهَا<sup>(٦)</sup>،  
يُجَاهِدُ فِي ذَاتِ النَّدَى بَيْتُ مَالِهِ؛ وَلَا جَيْشَ إِلَّا مَنْ أَكْفَأَ عُفَاتِهَا<sup>(٧)</sup>،  
إِذَا الْبِدْرُ انْثَالَتْ عَلَيْهِمْ حَسْبَتِهَا، بِأَيْدِي مَوَالِيهَا، رُؤُوسَ عِدَائِهَا<sup>(٨)</sup>!

(١) خَيَّمُوا أَوْ قَوَّضُوا: أَقَامُوا أَوْ رَحَلُوا (حَضَرُوا أَوْ غَابُوا). وَمَنْ جُفُونِكَ: الَّذِينَ تَتَمَنَّى أَنْ تَرَاهُمْ.

(٢) الْوُشَاةُ: الَّذِينَ يَنْقُلُونَ الْأَخْبَارَ السَّيِّئَةَ أَوْ الْمُخْتَلِقَةَ لِلْإِفْسَادِ بَيْنَ الْمُتَحَابِّينَ.

(٣) الْقَلْبُ: الْبِغْضُ.

(٤) وَارَى: أَخْفَى. كَاسِمِهَا (يَقْصِدُ: نَاراً، حَرَارَةً، حَبّاً وَشَوْقاً وَتَلَهَّفاً إِلَى رُؤْيَا الْمَحْبُوبَةِ).

(٥) أَنْتِ تَشْبِهُ الْمَاءَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقْبِضَ عَلَيْهِ (وَلَا أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ) وَكَالنَّارِ وَلَكِنْ تَشْتَعِلُ فِي الْقُلُوبِ.

(٦) نَدَاهُ (جُودُهُ وَكَرَمُهُ) يَدِينُ (يَسْلُكُ، يَفْعَلُ، يَسِيرُ عَلَى) دِينَ (بِعَادَةِ) كَعْبٍ (بْنِ مَامَةَ الْأَيْدِي) وَحَاتِمِ

(الطَّائِي) كَرِيمَانَ مَشْهُورَانَ. حَتَمَ عَلَيْهِ: يَرَى مِنْ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ. الدَّهْرُ (طُولُ الدَّهْرِ) وَصَلَ (مُوَاصَلَةً،

اسْتِمْرَاراً) الصَّلَاتِ (نَكْسَرَ الصَّادَ) الْعَطَايَا.

(٧) النَّدَى: الْكَرَمُ. الْعَفَاةُ (جَمْعُ عَافٍ: طَالِبُ الْمَعْرُوفِ وَالْعَطَاءِ). كَأَنَّ بَيْتَ مَالِهِ (أَمْوَالَهُ) فِي جِهَادٍ (حَرْبٍ)

فِي ذَاتِ النَّدَى (فِي سَبِيلِ النَّدَى = ضِدَّ الْبَخْلِ وَالْفَقْرِ) وَالْجُنُودُ هُمْ أَكْفَأُ (أَيْدِي) طَالِبِي الْعَطَاءِ.

(٨) انْثَالَتْ: انْهَمَرَتْ، انْصَبَّتْ. مَوَالِيهَا: أَصْحَابُهَا (أَصْحَابُ الْبَدْرِ، الَّذِينَ يَسْتَحِقُّونَ هَذِهِ الْبَدْرَ).

- وقال ابن الحدّاد الوادي أشي يتغرّل ثم أحسن التخلّص إلى مديح محمّد بن معن (المعتصم بن صمّاح):

- عُجْ بِالْحِمَى حَيْثُ الْفِياضُ الْعَيْنِ  
وَأَسْتَقِيلُنْ أَرْجَ النِّسَمِ فَدَارُهُمْ  
أَفُقٌّ إِذَا مَا رُمْتَ لِحَظَ شَمُوسِهِ  
أَنْتَى أُرَاعُ لَهُمْ وَبَيْنَ جَوَانِحِي  
أَنْتَى يَهَابُ ضِرَابَهُمْ وَطِعَانَهُمْ  
فَكَأَنَّمَا بِيضُ الصَّفَاحِ جَدَاوِلُ  
ذَرْنِي أُسِرْ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ وَالظُّبَى  
فَلَعَلَّهُ يُرَوِّي صَدَايَ بِلِحْظِهِ  
يَا رَبَّةَ الْقُرْطِ الْمُعِيرِ خُفُوقَهُ  
تَسْوِيرُ خَدِّكَ لِلصَّبَابَةِ مَوْرَدُ  
فَإِذَا رَمَقْتَ فَوْحِي حَبَّكَ مُنْزِلُ  
أَنْتِ الْهَوَى، لَكِنْ سُلُوانَ الْهَوَى

فَعَسَى تَعُنْ لَنَا مَهَاءَ الْعَيْنِ<sup>(١)</sup>  
نَدِيَّةُ الْأَرْجَلِ لَا دَارِينَ<sup>(٢)</sup>  
صَدَّتْكَ لِلنَّقْعِ الْمُثَارِ دُجُونُ<sup>(٣)</sup>  
شَوْقُ يُهَوِّنُ خُطْبَهُمْ فِيهِونُ<sup>(٤)</sup>؟  
صَبَّ بِالْحَاظِ الْعَيُونِ طَعِينُ<sup>(٥)</sup>  
وَكَأَنَّمَا سُمُرُ الرِّمَاحِ غُصُونُ<sup>(٦)</sup>  
فَالْقَلْبُ فِي تِلْكَ الْقِيَابِ رَهِينُ<sup>(٧)</sup>  
وَجْهُ بِهِ مَاءُ الْجَمَالِ مَعِينُ<sup>(٨)</sup>  
قَلْبِي، أَمَا لِحِرَاكِه تَسْكِينُ؟  
وَفَتُورَ طَرَفِكَ لِلنَّفُوسِ فُتُونُ  
وَإِذَا نَطَقْتَ فَإِنَّهُ تَلْقِينُ<sup>(٩)</sup>  
قَصْدُ ابْنِ مَعْنٍ، وَالْحَدِيثُ شُجُونُ<sup>(١٠)</sup>

- (١) عاج بالمكان: أقام. الغنيضة: المكان يكثر فيه الشجر ويلتفّ. الحمى: المكان الذي لا يجسر أن يقترب منه عدوّ. العين (جمع عينة: الجميلة المنظر، الفائقة على غيرها). المها: الطباء (النساء الجميلات). العين جمع عيناء (بفتح العين): المرأة الواسعة العينين.
- (٢) أرج: رائحته الطيبة المنتشرة. نديّة (نسبة إلى ندى: نوع من الطيب يستخدم بخوراً). دارين مكان في الشام فيه نباتات طيبة الرائحة.
- (٣) الأفق: البلد، الجانب من الأرض. النقع: غبار الحرب. دجن: الغيوم. بلد تكثر فيه الحروب (٢).
- (٤) أنتى: كيف (لماذا). راع: أخاف (نار الحب التي في قلبي أشد خطراً من الحروب بين الجيوش).
- (٥) هاب: خاف. الضراب (بالسيف) والطعان (بالرمح). صبّ: محبّ.
- (٦) بيض الصفاح (صفحات الحديد: السيوف). جداول: أنهار.
- (٧) ذرني: دعني. السنان: الحديدية في رأس الرمح. الطبعة (بضمّ ففتح): حد السيف. القبة: الخيمة الكبيرة من الجلد (تكون للقوّاذ وللأشراف).. سأسهّل السير بين المتحاربين حتى أصل إلى خيمة المحبوب.
- (٨) الصدى: العطش. معين: ماء كثير جار (عذب).
- (٩) رمق: نظر. إذا نظرت إليّ أوحيت إليّ (قول الشعر). تلقين: تعليم بالقراءة.
- (١٠) سلوان: نسيان. قصد «زيارة» ابن معن (المعتصم بن صمّاح). زيارته تنسيي المحبوب.

فالحسنُ أجمعُ ما يُريكِ عيَانَهُ، لا ما أَرَتْهُ سَوَالِفُ وُعيون<sup>(١)</sup>،  
والروضُ ما اشتملت عليه سُهولُهُ، لا ما أَرَتْهُ أَبَاطِيحُ وَحُزُون<sup>(٢)</sup>،  
قصرٌ تَبَيَّنَتِ القُصورُ قُصورَهَا عنه، وَفَضْلُ الأفضَلينَ يَيبِن<sup>(٣)</sup>،  
هو جَنَّةُ الدنْيَا تَبَوَّأَ ظِلَّهَا مَلِكٌ تَمَلَّكَهُ التُّقى والدِّين<sup>(٤)</sup>،  
فَمَنْ ابنُ ذِي يَزَنٍ؟ وما عُمدَانُهُ؟ النُّقْلُ شَكٌّ وَالْعِيَانُ يَقِين<sup>(٥)</sup>!

- وقال في النسيب (التشابه والاستعارات والكنيات هنا كثيرة):

بِعَيْشِكُمَا، ذَاتَ الْيَمِينِ! فَإِنِّني أُرَاحُ لِشَمِّ الرُّوحِ مِنْ عَقْدَاتِهَا<sup>(٦)</sup>،  
فَقَدْ عَبَقْتُ رِيحُ النِّعَامِ كَأَنَّمَا سَلَامٌ سُلِّمَ رَاحَ مِنْ نَفَّاحَاتِهَا<sup>(٧)</sup>،  
وَتَيْمَمُهُ لِلْقَلْبِ الْمُتَيِّمِ مَنْزِلٌ؛ فَعُوجًا بِتَسْلِيمٍ عَلَى سَلَامَاتِهَا<sup>(٨)</sup>،  
مُشَاعِرُ تَهْيَامٍ وَكُفْبَةِ فِتْنَةٍ، فَوَادِيٍّ مِنْ حَجَّاجِهَا وَدُعَاتِهَا<sup>(٩)</sup>،

- (١) عيانه: مشاهدته. السالف: الشعر المتدلي من جانب الرأس. سواف وعيون كناية عن النساء الجميلات.
- (٢) الأبطح: الأرض الواسعة المستوية. الحزن (بالفتح) الأرض الصلبة يعسر السير فيها. بلاد المعتصم بن صامح أجل (وأفضل) من بلاد غيره....
- (٣) قصورها (تقصيرها) عنه. يبين: يظهر (من تلقاء نفسه).
- (٤) تبوأ: سكن وأقام في المكان.
- (٥) سيف بن ذي يزن: ملك مشهور في اليمن. غمدان: قصر سيف بن ذي يزن. نحن نسمع عن سيف بن ذي يزن سماعاً، ولكننا نرى مجد المعتصم بن صامح بعيوننا.
- (٦) استحللتما بحياتكما أن تميلا بنا ذات اليمين. راح لذلك الأمر يراح: فرح (قا ١: ٢٢٥، السطران ٥-٦). الروح (بفتح الراء): نسيم الريح. عقداتها (بضم العين وفتح القاف) جمع عقدة (بضم العين وسكون القاف): كل أرض مخصبة.
- (٧) النعامي: (بضم النون): ريح الجنوب، أو ريح بين الجنوب والشرق. عبقت الريح: لزقت بها رائحة الطيب. النفحة: الهبة من الرائحة الطيبة.
- (٨) تيماء بلدة في نجد (المقصود: بلد المحبوبة). المتيمم: الذي تيممه (استعبده وذللّه) الحب. وتيماء للقلب المتيمم منزل: قلبي لا يترك حب المحبوبة ولا يترك تذكرها. عوجا: ميلا (بنا)، دعانا نذهب إلى (بيت المحبوبة). السلمات (بفتح ففتح): جمع سلمة (بفتح ففتح): نوع من الشجر، أو جمع سلمة (بفتح ففتح): حجر (المقصود: ديار الحببية).
- (٩) مشاعر جمع مشعر (المكان المقدس الذي يزار). التهيام (غير موجودة في القاموس، مع أنها وردت في شعر كثير عزة): شدة الحب للمرأة.

فكم صافحتني في مِناها يدُ المنى،      وكم هبَّ عَزفُ اللّهُو في عَرَافِها<sup>(١)</sup>.  
عَهدتُ بها أَصنامَ حُسْنِ عَهدَتي      هَوَى عَبدُ عَزَاها وعَبدُ مَناتها<sup>(٢)</sup>.  
أهلٌ بأشواقِي إلَها وأَتَقِي      شَرائِعَها في الحُبِّ حَقَّ تُقاتِها .

٤ - ★★ المطمح ٨٠ - ٨٣، الذخيرة ٢: ٦٩٢ - ٧٢٩؛ جذوة المقتبس ٣٧٣ (رقم ٩٣٩)؛ ٤٩  
المحمدون من الشعراء ١٠٦ - ١٠٨؛ الخريدة (المغرب) ٢: ٢٧١ - ٢٨٩؛ الخريدة  
(الأندلس) ١: ١٧٧ - ٢٠٩؛ فوات الوفيات ٢: ٢٠٩؛ الوافي بالوفيات ٢:  
٨٦ - ٨٨؛ التكملة ١٣٣ (رقم ٤٦١)؛ الذيل والتكملة ٦: ١٠ وما بعد؛ أزهار  
الرياض ٣: ٣١٤؛ المغرب ٢: ١٤٣ - ١٤٥؛ الاحاطة (١٣١٩) ٢:  
٢٥٠ - ٢٥٢؛ نفع الطيب ٣: ٢٦٣، ٥٠٢ - ٥٠٥، ٤٨ - ٥١، ٥٦،  
١٠١ - ١٠٢، ٢٦: ٢٧ - ٢٨؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣: ٧٧٥ - ٧٧٦؛ نيكل  
١٩٤ - ١٩٥، مختارات نيكل ١٣٥ - ١٣٨؛ الأعلام للزركلي ٦: ٢٠٧ (٥):  
(٣١٥).

## ابن الدبّاغ

١ - هو أبو المطرّف عبدُ الرّجبنُ بنُ فاخِرٍ من سَرَقُسطَة، كان كاتباً عند صاحبها  
المقتدر بن هود (٤٣٨ - ٤٧٤ هـ)، ف وقعتَ بينهما وَخْشةٌ ف هرب ابنُ الدبّاغ وَلَحِقَ  
بالمُعتمد بن عباد في إشبيلية (٤٦١ - ٤٨٤ هـ) فنال عنده حظوةً وسَفَرًا<sup>(٣)</sup> بينه وبين  
المُتوكل بن الأَفطس صاحبِ بَطْلَيْنُوسَ. وكان لابنِ الدبّاغ حُسادٌ وأعداء، كما كان هو  
أيضاً ضيقَ الخُلُقِ كثيرَ التّضجُّر من الناس. و وقعتَ بينه وبين ابنِ عَمّارٍ (قتله المعتمد  
سنة ٤٧٧ هـ) عداوةٌ فانتقلَ إلى المُتوكل بنِ الأَفطس، في ٤٧٣ هـ أو بعدَ ذلك بقليلٍ  
(راجع الذخيرة ٣: ٢٥٢).

- 
- (١) منى (بكسر الميم) مشعر أو منسك من مناسك الحجّ. العرف: الرائحة الطيّبة. عرفات: جبل يجتمع  
عليه الحجاج للتلبية (دعاء الله).  
(٢) عهدت: عرفت. عهدنتي: تعودن أن يرينني. هوى: محبّ. العزى ومناة (من بنات الله عند عرب  
الجاهلية).  
(٣) سفر: عمل سفيراً (تردّد بين الدول في مهمّات رسمية).

وكان أبو عبد الله محمد بن أيمن<sup>(١)</sup> وزيراً لدى المتوكل - أو مستولياً على أمور الوزارة فخاف من منافسة ابن الدبّاغ فنشأت بينهما عداوة شديدة ارتحل ابن الدبّاغ بعدها إلى بلده سرقسطة. وبعد قليل قُتل ابن الدبّاغ في بعض بساتين سرقسطة. وقد رثاه ابن عبدون (ت ٥٢٩ هـ).

إنّ هذه الأحداث المتلاحقة تدلّ على أن مقتل ابن الدبّاغ كان في حدود سنة ٤٨٠ هـ (١٠٨٧ م).

٢- كان ابن الدبّاغ أديباً ناثراً شاعراً وكاتباً. وكان النثر أغلب عليه. ومُعظم رسائله إخوانيات كثيرة السجع والصناعة، وتكاد تكون كلها في الشكوى من الدهر ومن السعيايات (الذخيرة ٣: ٢٦٩). ومن رسائله المتقدمة رسالة ذكر فيها سبب خروجه عن سرقسطة (٣: ٢٧٢). أمّا شعره فسهل عذب، ولكنّ معانيه عادية. والقليل المروي من شعره في الغزل والنسيب والمديح.

### ٣- مختارات من آثاره

- فصل من رسالة له في الشكوى (الذخيرة ٣: ٢٥٧):

كتابي، وعندي من الدهر ما يهدّ أيسره الرواسي<sup>(٢)</sup> ويفتت الصخر القاسي. فأنا وإيّاها فرسا رهان<sup>(٣)</sup>: «يُجدّ نواباً وأُجيدُ صبراً»<sup>(٤)</sup>. ومن أجّلها<sup>(٥)</sup> قلبُ محاسني مساوي<sup>(٦)</sup>، وأوليائي أعادي، وقصدي بالبغضة من جهة المقة، واعتادي بالخيانة من حيث الثقة<sup>(٧)</sup>. فقس بهذا على ما سواه وعارضه بما عداه<sup>(٨)</sup>. ولا أطول عليك،

(١) هو أبو عبد الله محمد بن أيمن كان وزيراً للمتوكل صاحب بطليوس (٤٦٠ - ٤٧٣ هـ).

(٢) الرواسي: الجبال.

(٣) فرسا رهان: متساويان في المقدرة.

(٤) يجدّ (يأتي بأشياء جديدة) نواب (جمع نائبة: مصيبة) وأجيد صبراً (أصبر صبراً جميلاً، كثيراً). والجملة شطر من الشعر (مستشهد به هنا).

(٥) أجّلها: أعظمها، أكبرها.

(٦) قلب (عكس، تبديل) مساوي (مساوية، جمع سيئة).

(٧) المقة: الصداقة والحبّة. من حيث الثقة (في مكان الثقة).

(٨) عارضه: قارنه. بما عداه: بما تجاوزه (بغيره).

فقد غيّر عليّ جثّي شراي وأوحشني حتّى ثيابي<sup>(١)</sup> .. فها أنا أتهم عياني وأستريب من بنياني<sup>(٢)</sup> وأجني الإساءة من غرس إحساني. وقاتل الله الحطيئة<sup>(٣)</sup> في قبره فلشدّ ما غرّ بقوله:

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ؛ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ<sup>(٤)</sup>.  
 مَنْ يَزْرَعِ الْخَيْرَ يَحْصُدْ مَا يُسَرُّ بِهِ. وَزَارِعُ الشَّرِّ مَنْكُوسٌ عَلَى الرَّاسِ<sup>(٥)</sup>.  
 أنا، والله، اغتررتُ به<sup>(٦)</sup> وفعلتُ خيراً فعِدَمْتُ جَوَازِيَهُ وَأَذْمَمْتُ عَوَائِدَهُ  
 وَمَبَادِيَهُ<sup>(٧)</sup>. وزرعته فلم أحصدُ إلّا شرّاً ولا اجتنيتُ معه إلّا ضرّاً. وهكذا  
 جدّي<sup>(٨)</sup>، فما أصنع، وقد أبى القضاء إلّا أن أقضي عُمرِي في بُوسٍ ولا أنفكّ في  
 نُحوس<sup>(٩)</sup>. ويا ليتَ باقيه قد انصرم وغائبَ الحمام قد قدِمَ<sup>(١٠)</sup>. فعسى أن تكونَ بعدَ  
 المماتِ راحة من هذا النصبِ وسلوةٌ عن هذه الخطوبِ والكُربِ<sup>(١١)</sup>. ودعّ بنا<sup>(١٢)</sup> هذا  
 التّشكّي «فالدهرُ ليس بمُعْتَبٍ من يجزَعُ»<sup>(١٣)</sup>. ولا مُبَشِّقٍ على مَنْ يتوجّع<sup>(١٤)</sup>. واطّرخ

- (١) كذا في الأصل (لعلّها: حتّى من ثيابي).
- (٢) العيان: البصر، (النظر بالعينين). استراب: شكّ. البنان جمع بنانة: طرف الأصابع (عقد الأصابع، الأصابع).
- (٣) الحطيئة جرول بن أوس العبسيّ (ت ٥٩ هـ = ٦٧٨ م). شاعر مخضرم (أدرك الجاهلية والإسلام) اشتهر بالعنف في الهجاء.
- (٤) الجوازي: جمع جازية: الجزاء (الثواب أو العقاب). العرف: المعروف، عمل الخير.
- (٥) يبدو أن هذا البيت ليس للحطيئة (الذخيرة ٣: ٢٥٨، الحاشية الثانية).
- (٦) .... به (ببيت الحطيئة).
- (٧) أذمت الشيء: وجدته ذمياً (قبيحاً). العوائد جمع عائدة: راجعة (الشيء يفعل مرة بعد مرة). مبادئه: أوائله (الشيء يفعل للمرّة الأولى).
- (٨) جدّي (بالفتح): حظّي.
- (٩) بوس = بُوس: شدّة، الفقر، لا أنفكّ: لا انقطع (أبقى دائماً).
- (١٠) ويا ليت باقيه (باقي العمر) قد انصرم (انقطع، انتهى) وغائب الحمام (بالكسر: الموت) قد قدم (أتى، وصل).
- (١١) النصب: التعب. الكربة (بالضم): الحزن والغم.
- (١٢) فدع بنا هذا... (بنا لا حاجة إلينا).
- (١٣) «والدهر ليس بمعتب... شطر لأي ذؤيب الهذلي (بضم ففتح): شاعر مخضرم (ت ٢٨ هـ).
- (١٤) في الأصل «توجّع» (يجس أن تكون «يتوجّع» للسجع مع «يجزَع».



بنا<sup>(١)</sup> هذا القول في الرياح واعْدِلْ بنا عن الجِدِّ إلى المَزاح<sup>(٢)</sup> .  
- وقال ابن الدَّبَّاح، وقد رأى غُلَاماً وسيّاً يحمل بين يديه عُصفوراً:

يا حاملَ الطائرِ الغريدِ يعشقه،      تَهْنا العِصافيرُ إن فازتْ بُلُقياكا.  
تُسمي وتصبحُ مشغوفاً بعُجمتها      في غَفْلَةٍ عن دمِ أَجْرَثِهِ عَيْنَاكا<sup>(٣)</sup>.  
إذا رَأَتْكَ تَغْنَتْ كُلُّها طَرِباً      حتَّى كأنَّ طُيورَ الجَوِّ تَهْواكا.  
يا لَيْتَنِي الطيرُ في كَفْنِكَ مَطْعُمُهُ      وشُرْبُهُ، حينَ يَظْها، من ثَنايَاكا<sup>(٤)</sup>.

- وله من رُقعة خاطب بها الوزيرَ الكاتبَ أبا مُحَمَّدٍ عبد الله بن عبد البر<sup>(٥)</sup>  
(الذخيرة ٣: ٣١٦):

لَمَّا أَصْبَحْتَ، أَعَزَّكَ اللهُ، في صِناعةِ البلاغةِ إماماً ولأَشْتاتِ الفضائلِ نظاماً<sup>(٦)</sup>، ثم  
تَتَهَمُ - في ودادٍ نَدَّعِيهِ واعتلاقٍ تَبْتَغِيهِ<sup>(٧)</sup> - مَنْ سَمَتْ بِهِ إِلَيْكَ هِمَمٌ أو تَقَدَّمَتْ لَهُ قِيَمًا  
قَدَمٌ<sup>(٨)</sup>، لأنَّكَ المُبْتَغى الَّذِي إِلَيْهِ يُجْرَى وتُبْتَغى لَدَيْهِ الزُّلْفَى ويُتَوَصَّلُ بِهِ إلى  
العَلْيَا<sup>(٩)</sup>. وأنا مِمَّنْ يَتَشَبَّعُ فَيْكَ تَشَرُّعاً وَيُحِبُّكَ طَبْعاً لا تَطْبَعاً<sup>(١٠)</sup>، وأَسْتَنْزِلُ في الجَمْعِ  
بِكَ الأَقْدَارَ وأَسْتَخْدُمُ<sup>(١١)</sup> في التعلُّقِ بِأسبابِكَ اللَّيْلَ والنَّهارَ لِتُلَحِّقَهُ بِالْعِتاقِ

- 
- (١) اطَّرَحَ: (ألقى، ارم). «بنا» لا حاجة إليها.  
(٢) عدل: مال.  
(٣) عجمتها: غناؤها الأعجم (الذي لا يفهم).... وأنت غافل عن أن عينيك قتلنا محبين كثيرين.  
(٤) يظها = يظها (يعطش). الثنايا: الأسنان (المقصود: الريق، التقبيل).  
(٥) راجع، فوق، ص ٦٢٦.  
(٦) النظام: السلك الذي تجمع فيه حَبَّاتِ العقد.  
(٧) اعتلاق: تعلق (صدقة). تبتغيه: تريده.  
(٨) تقدمت له قدم (سبقت له مقدرة) له قدم: أمر ثابت.  
(٩) الزلفى: الوسيلة، التقرب بواسطة إنسان أو شيء. العلياء = العلياء: كل شيء مرتفع (هنا: الشرف).  
(١٠) يتشبع: يتبع، يناصر. تشرعاً (كذا في المتن) ليست في القاموس. وفي قراءتين: تشبعاً (ص ٣١٦، الحاشية الرابعة). أصح. لعلها أيضاً تسرعاً (اسراعاً). التطيع: التكلف، التظاهر بالشيء.  
(١١) استنزل واستخدم (بالبناء للمضارع في الأصل). ولكن توالي الأزمنة يقتضي أن يكون هذان الفعلان بصيغة الماضي، وإلا فيجب أن تكون القراءة: يستنزل ويستخدم مطابقة للفعلين: يتشبع ويحبك قبلها ثم للفعل «تلحقه» بعدها.

السوابق<sup>(١)</sup> وتُلَقِي عليه شعاعك فيُشرق<sup>(٢)</sup> في المغرب والمشرق.... (ثم ختم ابن الدِّبَاغ رسالته بأبيات يمدح فيها ابن عبد البر هذا). من هذه الأبيات:

حَلَمَ لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ حُمِّلَ بَعْضَهُ      لَشَكَّتْ عَوَاتِقُهُ مِنَ الإِعْيَالِ<sup>(٣)</sup>  
وَإِذَا تَنَاوَلَتِ الرِّقَاعَ بَنَانُهُ      أُنْسَتْكَ طَرَزُ الْوُشْيِ فِي صَنْعَلِهِ<sup>(٤)</sup>  
تَقْضِي بَأَنَّ سَنَا الْبَلَاغَةِ لَمْ يُلْخِ      مِنْ قَبْلِهِنَّ لِأَعْيُنِ الْبُلْفَاءِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَهُ إِذَا شَاءَ النِّظَامُ غَرَائِبُ      لَا تَدَّعِيهَا فِطْنَةُ الشُّعْرَاءِ<sup>(٦)</sup>  
بَرِّئْتَ مِنَ التَّعْقِيدِ فِي تَأْلِيفِهَا      فَأَتَتْكَ أُمْلَسٌ مِنْ زُلَالِ الْمَاءِ  
مَا كُنْتُ بِالْمَدَاحِ غَيْرِكَ وَاصِلًا      لَوْ كَانَتْ الشِّعْرَى عَلَيْهِ جَزَائِي<sup>(٧)</sup>

٤-★★ قلائد العقيان ١٢٠-١٢٣؛ الذخيرة ٣: ٢٥١-٣١٧؛ المغرب ٢: ٤٤٠؛  
الخريدة (الأندلس) ٤: ٣٤٩-٣٥٦؛ الخريدة (المغرب) ٣: ٣٨٧-٣٩٣.

### ابن وهبون المرسِّي

١- هو أبو محمد عبدُ الجليل بنُ وهبونِ المرسِّي المعروفُ بالدُمغة (فوات الوفيات ٢: ٣١٣)، وُلِدَ في مُرْسِيَّةَ بَيْنَ سَنَةِ ٤٣٠ وَسَنَةِ ٤٤٠ هـ (١٠٣٨ - ١٠٤٨ م) فيما يبدو. كان شاعرَ الْمُعْتَمِدِ بنِ عَبَّادٍ وَندِيماً لَهُ وَقَدْ نَالَ مِنْهُ عَطَايَا كَثِيرَةً جَزِيلَةً. وَلَمَّا غَضِبَ الْمُعْتَمِدُ عَلَى وَزِيرِهِ ابْنِ عَمَّارٍ وَقَتَلَهُ بِيَدِهِ (٤٧٧ هـ) قَالَ ابْنُ وَهْبُونٍ بَيْتاً فِيهِ حُزْنٌ عَلَى ابْنِ عَمَّارٍ وَتَقِيَّةٌ مِنَ الْمُعْتَمِدِ (الحلة السِّيراء ٢: ١٦٠):

- (١) العتاق (الخيل الأصيلة الكريمة) السوابق (التي تسبق غيرها).
- (٢) فيشرق (في الأصل) بضمة على القاف (والصواب بفتحة).
- (٣) العاتق: المسافة بين الكتف والعنق. الإعياء: التعب.
- (٤) صنعاء: عاصمة اليمن. الوشي: النقش بالألوان) والتزيين. الطرز: الشكل والنمط والجيد من كل شيء. الرقاع جمع رقعة (الرسالة). إذا تناولت الرقاع بنانه (أصابه): إذا كتب رسائل.
- (٥) لاح يلوح: ظهر. السنا: الضوء.
- (٦) النظام: النظم (الشعر).
- (٧) واصلًا (٩). الشعرى اسم لنجمين (الشعرى البانية ومطلهما جنوبي بفتح الجيم ولا نراها من نصف الكرة الشمالي بفتح الشين ثم الشعرى الشامية ومطلهما شمالي ولا ترى من نصف الكرة الجنوبي) يقصد: ولو كان ثوابي على مدح غيرك عظيمًا.

عَجَبًا لِمَنْ أَبْكِيهِ مِلَّةً مَدَامِي وَأَقُولُ: لَا ثَلَاثَ يَمِينٍ الْقَاتِلِ!  
وعاش ابنُ وهبٍ مُنْقَطِعًا إِلَى بِلَاطِ الْمَعْتَمِدِ فِي إِشْبِيلِيَّةَ، وَلَمَّا دَعَاهُ الْمُعْتَصِمُ بْنُ  
صُهَادِحٍ صَاحِبُ الْمَرْيَةِ (٤٤٤ - ٤٨٤ هـ) لَمْ يَذْهَبْ إِلَيْهِ. وَقَدْ كَانَ صَدِيقًا لِابْنِ حَمْدِيسٍ  
(ت ٥٢٩ هـ) وَلِابْنِ خَفَاجَةَ (ت ٥٣٣ هـ) وَمُعْجَبًا بِالْأَعْلَمِ الشَّنْتَمَرِيِّ (ت ٤٧٦ هـ) وَقَدْ  
رثاه. وَفِي سَنَةِ ٤٨٣ هـ (١٠٩٠ م) كَانَ ابْنُ وَهْبٍ رَاجِعًا مَعَ ابْنِ خَفَاجَةَ مِنَ الْمَغْرِبِ،  
فَبِينَا كَانَا فِي الطَّرِيقِ، بَيْنَ لُورَقَةَ وَمُرْسِيَّةَ، طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ طَالِعَةٌ مِنَ الْجُنُودِ النَّصَارَى  
سَلَبُوا ابْنَ خَفَاجَةَ مَا مَعَهُ وَقَتَلُوا ابْنَ وَهْبٍ.

٢ - ابْنُ وَهْبٍ مِنْ فَطَاحِلِ الشُّعْرَاءِ وَأَهْلِ الْأَدَبِ مَتِينُ السَّبْكِ يُجِيدُ الْقَصَائِدَ  
وَالْمُقَطَّعَاتِ وَيَطْبَعُ أحيانًا شِعْرَهُ عَلَى غِرَارِ الْمَشَارِقَةِ. وَرَبَّمَا نَزَعَ إِلَى أُلُوانِ الْبَيْئَةِ  
الْأَنْدَلُسِيَّةِ. وَفَنُونُ شِعْرِهِ الْمَدِيحُ وَالطَّرْدُ (وَصَفُ الصَّيْدِ) وَالرِّثَاءُ وَالشُّكْوَى وَالْوَصْفُ  
وَالْغَزَلُ وَيَمِيلُ إِلَى الْغَزْلِ الْمَذْكُورِ وَالْمُجُونِ. وَلَهُ وَصْفٌ لِلْأُسْطُولِ وَتَغْنٌ بِوَقْعَةِ الزَّلَاقَةِ  
(٤٧٩ هـ).

### ٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ شِعْرِهِ

- أُنْشَدَ الْمَعْتَمِدُ بْنُ عَبَّادٍ يَوْمًا بَيْتًا لِلْمَتَنِيِّ وَاسْتَجَادَهُ فَجَعَلَ يَرُدُّهُ، فَقَالَ عَبْدُ  
الْجَلِيلِ بْنُ وَهْبٍ:

لَسْنُ جَادَ شِعْرِ ابْنِ الْحُسَيْنِ فَإِنَّمَا تَجِيدُ الْعَطَايَا، وَاللَّهِ تَفْتَحُ اللَّهُا.  
تَبَّأَ عَجَبًا بِالْقَرِيضِ، وَلَوْ دَرَى بِأَنَّكَ تَرْوِي شِعْرَهُ لَتَأَلَّهَا!  
- وَقَالَ يَصِفُ بَرَكَةً فِيهَا زَهْرٌ نَيْلُوفَرٍ:

وَبَرَكَةٌ تَنْزَهُو بَنَيْلُوفَرٍ نَسِيمُهُ يُشِبُّ رِيحَ الْحَبِيبِ.  
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ دَنَا وَقْتُهُ وَمَالَتِ الشَّمْسُ لَعَيْنِ الْمَغِيبِ،  
أَطْبَقَ جَفْنَيْهِ عَلَى إِنْفِهِ وَغَاصَ فِي الْمَاءِ حَذَارَ الرَّقِيبِ!  
- وَقَالَ فِي الْغَزْلِ:

زَعَمُوا الْغَزَالَ حَكَاةً، قُلْتُ لَهُمْ: نَعَمْ! فِي صَدِّهِ عَنْ عَاشِقِيهِ وَهَجَرِهِ.  
قَالُوا: الْهَلَالُ شَبِيهُهُ! فَأَجَبْتُهُمْ: إِنْ كَانَ قَيْسَ إِلَى قَلَامَةِ ظُفْرِهِ.  
وَكَذَا يَقُولُونَ: الْمُدَامُ كَرِيْقِهِ! يَا رَبِّ، لَا عَلِمُوا مَذَاقَةَ ثَقْرِهِ.

- وقال في ذهاب الوفاء من الناس:

غاضَ الوفاءُ فما تلقاه في رَجُلٍ      ولا يَمُرُّ بمخلوقٍ على بالٍ.  
قد صار عندهم عَنقَاءُ مُغْرَبَةٌ      أو مِثْلَ ما حَدَّثُوا عن ألفِ مِثْقَالٍ.

- في نفح الطيب (٣: ٢٦٨): خَرَجَ ابْنُ وَهْبُونٍ لِنَظَرِ هِلَالِ شَوَالٍ، وَأَبُو بَكْرٍ  
(عبد العزيز) بن القبطرنة الوزير يُسَايرُهُ وهو يومذاك غُلَامٌ يُخْجِلُ البدرَ.....  
فارتَجَلَ عَبْدُ الْجَلِيلِ (بن وهبون):

يا هِلَالُ، اسْتَبْرَ بِوَجْهِكَ عَنِّي؛      إِنَّ مَوْلَاكَ قَابِضٌ بِشِئَالِي.  
هَبْكَ تَحْكِي سَنَاءَ خَدًّا بِخَدٍّ،      قُمْ فَجِنِّني لِقَدْوِ بِمِثَالٍ!

- في معركة الزلاقة (٤٧٩ هـ = ١٠٨٦ م) طَعِنَ فَرَسُ الْمُعْتَمِدِ بْنِ عَبَّادٍ فُكْبَا بِهِ  
فَسَقَطَ عَنْهُ. فَقَدَّمَ لَهُ أَحَدُ جُنْدِهِ فَرَسًا فَرَكِبَهُ وَقَاتَلَ عَلَيْهِ قِتَالًا شَدِيدًا. فَقَالَ ابْنُ  
وَهْبُونٍ يمدحُ المعتمدَ بقصيدةٍ منها:

ولم يَثْبُتْ مِنَ الْأَشْيَاعِ إِلَّا      شَقِيقُكَ وَهُوَ صَارِمُكَ الْحُسَامُ<sup>(١)</sup>؛  
يَمَانٍ فِي يَدَيِّ مَاضٍ يَمَانٍ      فلا نَابِي الْغِرَارِ وَلَا كَهَامُ<sup>(٢)</sup>.  
ولم يَخْمِلْكَ طَرْفُكَ، بَلْ فَوَادَّ      تَعَوَّدَ أَنْ يُخَاصَّ بِهِ الْحِمَامُ<sup>(٣)</sup>!

٤- ★★ الذخيرة: ٢: ٤٧٣-٥١٩؛ قلائد العقيان ٢٧٨-٢٨٢؛ بغية الملتبس  
٣٧٤-٣٧٥ (رقم ١١٠١)؛ الخريدة (المغرب) ٢: ٩٥-١٠٣؛ المغرب ١:  
٣٩١-٣٩٣؛ أخبار وتراجم أندلسية ١٩؛ المطرب ١١٨-١٢٣؛ فوات الوفيات  
١: ٣١٣-٣١٥؛ أعمال الأعلام ٢٤٦؛ نفح الطيب ٣: ٣١٨-٣١٩، ٦٠٦، ٤:  
٥٩-٦٠؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٩٦٣؛ نيكل ١٦٥-١٦٧.

- 
- (١) الأشياع: الأنصار، التابعون.. الصارم: السيف القاطع.  
(٢) يمان (الأولى) صفة للسيف (من صنع اليمن). ماض: رجل ذو عزم وإقدام. يمان (الثانية) نسبة إلى  
اليمن (المعتمد بن عباد أصله من اليمن - عرب الجنوب). الغرار: حدّ السيف. نابي الغرار (ينبو أي  
يرجع عن الضربة ولا يؤثر فيها). الكهام: كَالٌ (لا يقطع).  
(٣) الطرف (بالكسر): الحصان. الحمام: الموت.

## المُعْتَصِمُ بْنُ صُهَادِحٍ

١- هُوَ أَبُو يَحْيَى الْمُعْتَصِمُ مُحَمَّدُ بْنُ مَعْنٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحَدَ بْنِ صُهَادِحِ التُّجَيْبِيِّ،  
كَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ٤٢٩ (١٠٣٧ - ١٠٣٨ م) فِي مَدِينَةِ وَشَقَّةَ. وَجَاءَ إِلَى حُكْمِ الْمَرْيَةِ فِي  
رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٤٤٣ (الْبَيَانُ الْمَغْرِبُ ٣: ١٦٧).

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحَدَ بْنِ صُهَادِحِ (جَدُّ الْمُعْتَصِمِ بْنِ صُهَادِحِ) صَاحِبَ مَدِينَةِ وَشَقَّةَ مِنْذُ  
أَيَّامِ الْمُؤَيَّدِ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ (٣٦٦ - ٣٩٩ هـ). وَلَمَّا قُتِلَ زُهَيْرُ الصَّقَلِيُّ صَاحِبُ الْمَرْيَةِ  
(٤٢٩ هـ) اسْتَوْلَى عَبْدُ الْعَزِيزِ الْعَامِرِيُّ عَلَى الْمَرْيَةِ لِأَنَّ زُهَيْرًا كَانَ مِنْ مَوَالِي  
الْعَامِرِيِّينَ. وَلَكِنْ مُجَاهِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَامِرِيُّ صَاحِبَ دَانِيَةَ نَازَعَ عَبْدَ الْعَزِيزِ عَلَى  
الْمَرْيَةِ. فَخَرَجَ عَبْدُ الْعَزِيزِ لِلِقَاءِ مُجَاهِدٍ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَرْيَةِ صِهْرَهُ وَوَزِيرَهُ مَعْنُ بْنُ  
مُحَمَّدٍ (وَالِدَ الْمُعْتَصِمِ بْنِ صُهَادِحِ)، فَخَانَهُ فِيهَا وَطَرَدَهُ عَنْهَا ثُمَّ اسْتَبَدَّ بِحُكْمِهَا سَنَةَ ٤٣٣  
هـ (١٠٤١ م).

فَلَمَّا تُوُفِّيَ مَعْنُ، فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٤٤٣ (١٠٥٢ م) خَلَفَهُ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ وَعُمُرُهُ  
أَرْبَعُ عَشْرَةِ سَنَةً فَتَوَلَّى عَمَّهُ الْوَصَايَةَ عَلَيْهِ. وَتَسَمَّى مُحَمَّدُ بْنُ مَعْنٍ بِالْمُعْتَصِمِ ثُمَّ بَلَغَ  
رُشْدَهُ وَاسْتَقْلَلَ بِمُلْكِهِ الصَّغِيرِ فِي الْمَرْيَةِ وَبِجَايَةِ الْأَنْدَلُسِ وَمَا حَوْلَهَا مُنْصَرِفًا إِلَى لَذَائِهِ  
غَيْرَ نَاهِضٍ إِلَى جِهَادٍ وَلَا دِفَاعٍ عَنِ الْبِلَادِ. وَبَنَى قَصْرًا عَظِيمًا جَمِيلًا سَمَّاهُ الصَّادِحِيَّةَ  
وَجَمَعَ فِيهِ نَفَرًا عَدِيدًا مِنَ الشُّعْرَاءِ كَابْنَ شَرَفِ الْبَرْجِيِّ الْقَيْرَوَانِيِّ (ت ٤٦٠ هـ) وَابْنَ  
أَخْتِ غَانِمٍ - وَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَعْنَرِ الْمَالِكِيِّ - وَأَبِي حَفْصِ بْنِ الشَّهِيدِ (ت  
بعد ٤٤٤ هـ) وَابْنَ الْحَدَّادِ الْوَادِيَّ أَشْيَ (ت ٤٨٠ هـ) وَالسُّمَيْسِرَ الْإِلْبِيرِيَّ وَنَفَرًا مِنْ  
الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي دَوْسٍ الْبَيْهَقِيُّ النَّحْوِيُّ (ت ٤٩٦ هـ) وَأَبُو عُبَيْدٍ  
الْبَكْرِيُّ الْجُغْرَافِيُّ (ت ٤٨٧ هـ). وَكَانَ فِي آلِ الْمُعْتَصِمِ شُعْرَاءُ مِنْهُمْ أَوْلَادُهُ عِزُّ الدَّوْلَةِ  
وَرَفِيعُ الدَّوْلَةِ وَأُمُّ الْكِرَامِ.

وَكَانَتْ وَفَاةُ الْمُعْتَصِمِ بْنِ صُهَادِحِ فِي ٢٢ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٤٨٤  
(١٠٩١/٥/١٤ م) فِي الْمَرْيَةِ. وَحِينَئِذٍ كَانَ فِي النَّزْعِ الْأَخِيرِ حَاصِرُ الْمُرَابِطُونَ الْمَرْيَةَ  
وَاسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا. فَلَمَّا سَمِعَ الْمُعْتَصِمُ اخْتِلَاطَ الْأَصْوَاتِ فِي أَثْنَاءِ الْحِصَارِ قَالَ: «لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ، نَفَّصَ عَلَيْنَا كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْمَوْتُ!»

٢- كان المعتصم بن صَاحِدٍ أديباً مُحبّاً للعلم والأدب وأهلها، وكان شاعراً مُقلّلاً يقول بديهةً وعن رويةٍ، ويقول في المناسبات الوجدانية؛ ولكن لم يجعل الشعر وكده ولا شغله. وشعره سلسٌ رقيقٌ عذبٌ. وقد لفتَ المعتصمُ بن صَاحِدٍ الأنظارَ منذ زمنٍ بعيدٍ، فقد ألفَ مُحَمَّدُ بن أيوبَ الأنصاريُّ، في سنة ٥٦٨ هـ (١١٧٢-١١٧٣ م)، كتاباً في ترجمة المعتصم بن صَاحِدٍ للسلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي (٥٦٤-٥٨٩ هـ) ذكر فيه طرفاً من أخباره وشيئاً من أشعاره وحكى صورة حصاره وقوله في مرضه: نُفِصَ علينا كُلُّ شيءٍ حتّى الموت! (وفيات الاعيان ٥: ٤٤).

وكان للمعتصم بن صَاحِدٍ بضعةٌ أولادٍ يقولون الشعر: عز الدولة (بُعِيد ٥٠٤ هـ) ورفيع الدولة (نحو ٥٤١ هـ) - وقد أُفردَ لكل واحدٍ منها ترجمةٌ - ثم: مُعز الدولة أبو جعفرٍ أحدُ، لعلّه يكره، إذ كان قد رشحهُ لولاية العهد. قيل تولّى الملكَ بعد أبيه (٤٨٤ هـ) أياماً ثم تركَ المَريّةَ هرباً من المُرابطين ولجأ إلى بجاية (في الجزائر اليوم)، وقيل إنّ أباه أمره بذلك لَمَّا استولى المُرابطون على إشبيلية وخلعوا المُعتمد بن عبادٍ. وكان أبو جعفرٍ أحدُ هذا شاعراً عادياً له (المغرب ٢: ٢٠٠-٢٠١):

أتى بالبدرِ من فوقِ القُضيبِ      فطارت نحوه طيرُ القلوبِ<sup>(١)</sup>  
وأشرقَ ما بأفقي من ظلامٍ      لنورٍ منه في أفقِ الجيوبِ<sup>(٢)</sup>  
وولّى بعدَ تأنيسٍ وبرٍّ      كمثلِ الشّمسِ ولّتْ للمغيّبِ.  
وأمّ الكرامِ وقدِ اغتنى أبوها بتأديبها لَمَّا رأى من ذكائها فقالت الشعرَ ونظمتْ قصائدَ وموشحاتٍ. غيرَ أن موشحاتها لم تصل إلينا. وكانت أمّ الكرامِ قد عَشقتَ فقي من دانية مشهوراً بالجمال يُعرفُ بالسَمّارِ وتَشوّقتْ إليه في شعرها. فلَمَّا علِمَ أبوها بذلك خفي أمرُ السمار هذا من ذلك الحين (أي قتل غيلةً وخفية). ومِمّا قالته أمّ الكرامِ في التشوّقِ إلى السَمّارِ (المغرب ٢: ٢٠٢-٢٠٣):

(١) البدر كناية عن الوجه الجميل. القُضيب كناية عن القوام المعتدل.

(٢) الجيب: مكان الثوب عند العنق (الوجه).

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي، هَلْ سَبِيلٌ لَخَلْوَةٍ يُنَزُّ عَنْهَا سَفْعُ كُلِّ مُرَاقِبٍ.  
وَيَا عَجَبًا، أَشْتَاقُ خَلْوَةً مِنْ غَدَا وَمَتَوَاهُ مَا بَيْنَ الْحَشَا وَالتَّرَائِبِ<sup>(١)</sup>.  
- وَمَا قَالَتْهُ أُمُّ الْكَرَامِ بَعْدَ مَقْتَلِ السَّمَارِ:

يَا مَعْشَرَ النَّاسِ، أَلَا فَاغْجَبُوا مِمَّا جَنَنَتْهُ لَوَعَةُ الْحُبِّ.  
لَوْلَاهُ لَمْ يَنْزِلْ بِيَذِرِ الدُّجَى مِنْ أَفْقِهِ الْعُلُويِّ لِلتُّرْبِ<sup>(٢)</sup>.  
حَسْبِيَ بَيْنَ أَهْوَاهُ، لَوْ أَنَّهُ فَارَقَنِي تَابَعَهُ قَلْبِي<sup>(٣)</sup>!  
وَكَانَ رَشِيدُ الدَّوْلَةِ - أَبُو يَحْيَى مُحَمَّدُ بْنُ عَزِّ الدَّوْلَةِ - حَفِيدُ الْمُعْتَصِمِ بْنِ صُبَّاحٍ  
يَنْظِمُ الشَّعْرَ أَيْضًا. وَكَانَ شَعْرُهُ عَادِيًّا. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (الْحَلَّةُ السَّيْرَاءُ ٢ : ١٩١):

صَبْرًا عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ، إِنَّ لَهُ يَوْمًا كَمَا فَتَكَ الْإِصْبَاحُ بِالظَّلَمِ.  
إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ مُقْتَدِرٌ، فَتَقِ بِهِ تَلَقَّى رُوحَ اللَّهِ مِنْ أَمْرِ<sup>(٤)</sup>.  
وَقَلْبًا صَبَرَ الْإِنْسَانُ مُحْتَسِبًا إِلَّا وَأَصْبَحَ فِي فَضْفَاضَةِ النِّعَمِ<sup>(٥)</sup>.

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ أَشْعَارِهِ

- وَرَدَ الشَّاعِرُ النَّحْلِيُّ عَلَى الْمَرِيَةِ فِي أَسْأَلِ سُودٍ بِأَلِيَّةٍ فَكَتَبَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ يَقُولُ  
مُسْتَمِيعًا وَيَذْكُرُ أَنَّ الْحُجَابَ مَنَعُوهُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ:

أَيَا مَنْ لَا يُضَافُ إِلَيْهِ ثَانٍ وَمَنْ وَرِثَ الْعُلَى بِأَبَا فَبَابَا<sup>(٦)</sup>،  
أَيَجْمَلُ أَنْ تَكُونَ سَوَادَ عَيْنِي وَأَبْصِرَ دُونَ مَا أُبْغِي حِجَابًا،  
وَيَمْنِي النَّاسُ كُلُّهُمْ حَمَامًا وَأَمْشِي بَيْنَهُمْ وَخَدِي غُرَابًا؟<sup>(٧)</sup>

- (١) التَّرَائِبُ (جَمْعُ تَرِيَّةٍ): عِظَامُ الصَّدْرِ الْعُلْيَا. مَا بَيْنَ الْحَشَا وَالتَّرَائِبِ (فِي قَلْبِي).
- (٢) لَوْلَاهُ - لَوْلَا الْحُبِّ. بَدْرُ الدُّجَى (كُنَايَةٌ عَنِ الْحُبُوبِ). لِلتُّرْبِ (لِلقَبْرِ).
- (٣) يَكْفِينِي أَنَّهُ إِذَا فَارَقَنِي مَحْبُوبِي (بِالْمَوْتِ) فَإِنَّ قَلْبِي يَتَّبِعُهُ (مَاتَ بِمَوْتِهِ، يَرِافَقُهُ وَلَا يَنْسَاهُ!).
- (٤) تَلَقَّى رُوحَ اللَّهِ (مُؤَيَّدًا لَكَ مِنَ اللَّهِ) مِنْ أُمِّهِ (مِنْ قَرَبٍ): سَرِيعًا.
- (٥) الْمُحْتَسِبُ هُوَ الَّذِي يَرْجُو الثَّوَابَ عَلَى عَمَلِهِ مِنَ اللَّهِ وَحْدَهُ.
- (٦) لَا يُضَافُ إِلَيْهِ ثَانٍ: لَيْسَ فِي الْبَشَرِ مِنْ يَدَانِيهِ فِي مَجْدِهِ وَكَرَمِهِ الْخ.
- (٧) يَكُونُ النَّاسُ فَرَحِينَ فِي مِثْلِ ثِيَابِ الْعِيدِ (لَأَنَّ الْحَمَامَ مَخْتَلِفَةُ الْأَلْوَانِ زَاهِيَةِ الرِّيشِ)، وَأَكُونُ أَنَا وَحْدِي غُرَابًا (أَلْبَسَ ثِيَابًا سُودًا حَزِينَةً، لِأَنَّ الْغُرَابَانَ كُلَّهُمَا سُودَ).

فأرسل إليه المعتصم مالا وثياباً وكتب إليه يقول:

وَرَدْتُ وَلَيْلَ الْبَهِيمِ مَطَارْفٌ عَلَيْكَ، وَعِنْدِي لِلصَّبَاحِ بُرُودٌ<sup>(١)</sup>  
وَأَنْتَ لَدَيْنَا، مَا بَقِيَتْ، مُقَرَّبٌ وَعَيْشُكَ سَلْسَالُ الْجِجَارِ بُرُودٌ<sup>(٢)</sup>  
- وَبَلَغَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ عَنِ الشَّاعِرِ ابْنِ عَمَّارٍ (قَتْلَهُ الْمُعْتَمِدُ بْنُ عَبَّادٍ، سَنَةَ ٤٧٧ هـ)  
أَنَّهُ يَغْتَابُهُ فَقَالَ:

(وَزَهَّدَنِي فِي النَّاسِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ) وطولُ اختباري صاحباً بعد صاحب<sup>(٣)</sup>  
فَلَمْ تُرِنِي الْأَيَّامُ خِلاً تُسَرِّنِي مَبَادِيهِ إِلَّا سَاءَنِي فِي الْعَوَاقِبِ<sup>(٤)</sup>؛  
وَلَا قُلْتُ أَرْجُوهُ لِدَفْعِ مُلَمَّةٍ من الدهرِ إِلَّا كَانَ إِحْدَى الْمَصَائِبِ!<sup>(٥)</sup>  
- وَقَالَ عِنْدَ مَوْتِهِ:

تَمَتَّعْتُ بِالنِّعَاءِ حَتَّى مَلَلْتُهَا، وَقَدْ أَضْجَرَتْ عَيْنِي مِمَّا سَيَّمْتُهَا!  
فِيَا عَجَباً، لَمَّا قَضَيْتُ قَضَاءَهَا وَمُلِّيتُهَا عُفْرِي تَصَرَّمْتُ وَقْتُهَا<sup>(٦)</sup>.

٤- \*\* قلائد العقيان ٥٣ - ٥٧؛ الذخيرة ٢: ٧٢٩ - ٧٣٦؛ المغرب ٢: ١٩٥ - ١٩٨؛  
الوافي بالوفيات ٥: ٤٥ - ٤٧؛ الخريدة (المغرب) ٢: ٨٣ - ٨٩؛ المطرب  
٣٤ - ٣٨؛ الحلة السراء ٢: ٧٨ - ٨٨؛ وفيات الأعيان ٥: ٣٩ - ٤٥؛ البيان  
المغرب ٣: ١٦٧، ١٧٣ - ١٧٥، ١٩٢؛ أعمال الأعلام ١٩٠ - ١٩٢؛ نفح  
الطيب ١: ٦٦٦ - ٦٦٧، ٣: ٢٦٣ - ٢٦٤، ٣٢٨ - ٣٢٩، ٤١٢ - ٤١٣،  
٥٠٣ - ٥٠٥؛ شذرات الذهب ٣: ٣٧٢ - ٣٧٣؛ دائرة المعارف الإسلامية؛  
نيكل ١٨٣ - ١٨٤، مختارات نيكل ١٢٥ وما بعده؛ الأعلام للزركلي ٧: ٣٢٧  
(١٠٦).

★ ترجمة «محمد بن عبادة القرّاز (ت نحو ٤٨٨ هـ) ستأتي (لخطأ غير مقصود) على  
الصفحة ٧٤٤.

- (١) المطرف: رداء من خزّ (حرير) ذو أعلام مربّعة. البرد (بضمّ الباء): ثوب رقيق من حرير.
- (٢) السلسال: العذب (الحلو) البارد. الجمار: أطراف (حوض الماء). برود (بفتح الباء): بارد سيكون لك عيش ناعم رغيد.
- (٣) الشطر الأول للمعري، وقامه: وعلمي بأن العالمين هباء.
- (٤) مباديه = مبادئه: في أول أمره. العاقبة: آخر الأمر.
- (٥) الملّة: المصيبة.
- (٦) المعنى غامض



## عبد العزيز بن أرقم

١ - هو أبو الأصْبَغ عبدُ العزيز بنُ مُحَمَّد بنِ أرقمِ النُمَيْرِيُّ الوادي آشيُّ كان كاتباً لدى ملوك الطوائف: كَتَبَ عن مُجاهِدِ العامريِّ صاحبِ دانيةَ (٤٠٨ - ٤٣٢ هـ) إلى المُعِزِّ بنِ باديسَ ملكِ المَغْرِبِ (٤٠٦ - ٤٥٣ هـ) وعن عبدِ الملكِ بنِ رَزينِ (٤٣٦ - ٤٩٦ هـ) صاحبِ السهْلةِ واتَّصل بالمُعْتَمِدِ بنِ عَبادِ ملكِ إِشْبيليةَ (٤٦١ - ٤٨٤ هـ) وكان وزيراً للمُعْتَصِمِ بنِ صُهَاحِ صاحبِ المَرْيَةِ (٤٤٤ - ٤٨٤ هـ) - وقيل هو ذو الوَزارَتينِ (الذخيرة ١: ٧٤٠)، كما كَتَبَ عن مُجاهِدِ العامريِّ إلى صاحبِ مِصْرَ (المستنصر أبي تَيمٍ مَعَدٍّ)، سنة ٤٥٢ هـ (١٠٦٠ م).

وكانت وفاة ابن أرقم هذا في أيام المعتمد بن عباد. ولعل ذلك كان نحو سنة ٤٧٥ هـ (١٠٨٢ م).

٢ - كان أبو الأصْبَغ بنُ أرقمِ «أحدَ كُتَّبةِ الجزيرةِ المَهْرةِ والنَّقْدَةِ الشَّعْرةِ» بارِعاً في النثر عارفاً باللغة مُحيطاً بفنونِ من العلم. وكان له اتِّجاهٌ دينيٌّ في الكِتابَةِ وفي السُّلُوكِ، كثيرَ الاستشهاد بالقرآن والحديث وبالأمثال والأشعار، حسن الرويَّةِ والارتجالِ كِتابَةً وخطاباً، جَدًّا وهزلاً. وكان فوق ذلك كريمَ الأخلاق كثيرَ الوفاء. كان ابنُ صَماحِ صاحبُ المَرْيَةِ قد أرسلَ أبا الأصْبَغ بنَ أرقمِ في أمرٍ إلى المعتمدِ بنِ عَبادِ. فأعْجَبَ المعتمدُ بابنِ أرقمِ وأرادَ إفساده على المعتمدِ للاحتفاظ به زينةً لِبَلاطِهِ هو. فقال له ابنُ أرقمِ: «ما رأيتُ من صاحبي ما أكرهُ فأؤثِّرُ عندَ غيره ما أُحِبُّ. ولو رأيتُ (عنده) ما أكرهُ لَمَا كان من الوفاء تركي له في حينِ فَوْضَ إليَّ أمرِهِ ووُثِّقَ بي وحَمَلَنِي أعباءُ دولته».

فاستَحْسَنَ ابنُ عَبادِ ذلكَ منه وقال له (إِذْنَ) فَاكْتُمَ عَلَيَّ.

فلَمَّا عاد ابنُ أرقمِ إلى صاحِبِهِ (المُعْتَصِمِ بنِ صَماحِ) سأله عن جميعِ ما جرى له. فقال ابنُ أرقمِ له:

«... وجرى لي معه (مع المعتمد) ما إنْ أَعْلَمْتُكَ به أنْ تَحْسَبَ فيه كَلامَتانِ

والاستظهار، وتَظُنُّ أَنَّ خَاطِرِي قَدْ فَسَدَ بِهِ. وَإِنْ كَتَمْتُكَ لَمْ أُؤَفِّ النَّصِيحَةَ حَقَّهَا. وَخِفْتُ أَنْ تَطَّلَعَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِي فَيَحْطِيَنَّ ذَلِكَ مِنْ عَيْنِكَ وَتَحْسَبَ فِيهِ كَيْدًا». ثُمَّ إِنَّ ابْنَ أَرْقَمَ أَخْبَرَ الْمُعْتَصِمَ بِمَا كَانَ قَدْ اتَّفَقَ لَهُ مِنَ الْحَدِيثِ فِي بَلَاطِ الْمُعْتَمَدِ.

### ٣ - مختارات من آثاره

- كتب أبو الأصبغ عبد العزيز بن أرقم عن إقبال الدولة علي بن مجاهد صاحب دانية (٤٣٦ - ٤٦٨ هـ) إلى المستنصر الفاطمي في مِصْرَ رسالة جاء فيها:

... إِذَا كَانَتْ نِعْمُ اللَّهِ عِنْدَ الْحَضْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ <sup>(١)</sup> مُشْرِقَةً الْمَطَالِعِ وَرَحِيبةَ الْأَرْجَاءِ وَالْمَرَاتِعِ، وَكَانَ أَنْصَارُهَا وَعَبِيدُهَا وَكُتَاتِبُهَا الْمَنْصُورَةُ وَجُنُودُهَا الْمَرْهُوبَةُ - فِي اجْتِمَاعِ كَلِمَتِهِمْ عَلَى طَاعَتِهَا وَاتِّفَاقِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ فِي مُنَاصَحَتِهَا وَتَضَافِيرِ <sup>(٢)</sup> مِنْ جَمِيعِهِمْ عَلَى خِدْمَتِهَا - فَقَدْ عَلَتْ يَدُ الْإِسْلَامِ وَاحْتَمَى عِزُّهُ أَنْ يُضَامَ وَجَانِبُهُ أَنْ يُرَامَ. وَشَمِلَتْ نِعْمَاهَا الْأَقْطَارَ وَأَمَدَّتْ أَقَاصِي الدِّيَارِ وَأَبْرَتْ عَلَى نَائِي الْمَزَارِ <sup>(٣)</sup>. فَهِيَ جَمَاعُ الدِّينِ وَرِدْنُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَحْفَلُ الْمُسْلِمِينَ <sup>(٤)</sup>... وَمِمَّا وَجَبَ التَّعْرِيفُ بِهِ مَا عَمَّ أَقْطَارَ ثَغَرِنَا وَغَشِيَ جَمَاعَ أَفْقِنَا <sup>(٥)</sup> مِنْ تَهْلُؤِ النَّصَارَى وَتَضَافِيرِهِمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْنَا جَمْعُ <sup>(٦)</sup> لَا عَهْدَ لَنَا بِمِثْلِهِ مَلَأَ الْفَضَاءَ وَطَبَّقَ الْأَرْجَاءَ، وَشَغَلْنَا بِالْفِتْنَةِ <sup>(٧)</sup> بَيْنَنَا عَنْ تَخْفِيفِ وَطَائِتِهِمْ وَتَضْعِيفِ سَوَرَتِهِمْ <sup>(٨)</sup>؛ فَطَمَسُوا الْآثَارَ وَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ، مَوْفُورِينَ <sup>(٩)</sup> لَا

- (١) الحضرة الإسلامية (يقصد: القاهرة التي هي عاصمة إسلامية قوية).
- (٢) التضافر: الاجتماع للتعاون على أمر ما.
- (٣) أبر: أحسن إلى الناس (وتفضل عليهم). نأي: بعد (بضم الباء).
- (٤) جماع (بضم الجيم وتشديد الميم، أو بكسر الجيم وتسهيل الميم): أصل الشيء ومجتمعه (مركزه، تماسكه)، الردء: المعين، الناصر. المحفل: مكان اجتماع العدد الكبير من الناس.
- (٥) الثغر: (هنا) المكان الذي يهدده العدو. غشي: غطى، عم. أفقنا (الناحية التي نسكنها).
- (٦) الأوب: الجهة. يجمع (بعدد كبير).
- (٧) واشتغلنا بالفتنة (بحرب بعضنا بعضاً).
- (٨) الوطء: الدعس بالرجل. السورة: الشدة.
- (٩) طمس: محو. الآثار: البناء القائم. جاس (تردد) خلال (بين) الديار: أفسد فيها وخربها. موفورين: لم يمسهم أذى.

مانعَ منهم ولا دافعَ لهم إلا التَّفَاتَةُ اللهُ تعالى لأهلِ دينه بأنْ أَقَلَّ فائدتُهُمْ وخيِّبَ مَرَامَهُمْ وأطاشَ سِهَامَهُمْ<sup>(١)</sup>. والحمدُ لله على مَنَحَتِهِ ومِخْنَتِهِ.

- وله من رُقْعَةٍ طويِلَةٍ خاطَبَ بها الفقيهَ أبا بكرٍ صاحبَ الأُحْبَاسِ<sup>(٢)</sup> وشرح فيها عدداً من الكَلِمَاتِ وَرَدَّتْ في رسالته إلى صاحبِ مِصْرَ، وكان ابنُ سَيِّدِهِ<sup>(٣)</sup>، قد انتقدها. وحمل ابنُ أَرْقَمَ في هذه الرسالة على ابنِ سَيِّدِهِ، وعلى الذين زَيَّنوا لابن سَيِّدِهِ أنْ يَنتَقِدَهُ. ويبدو أنْ أبا بكرٍ صاحبَ الأُحْبَاسِ كان شيخَ (أستاذ) ابنِ أَرْقَمَ. والرسالةُ مَصُوغَةٌ في قَالِبٍ من التَّهَكُّمِ. وسأترك هذه الرسالة بلا شَرْحٍ، إلا في النادر، لأنَّ شرحها يقتضي مِسَاحَةً واسعةً لها فيها من الأعلامِ وأسماءِ الكُتُبِ والتَّوَرِيَّاتِ والإشاراتِ التاريخية:

لَمَّا كُنْتُ - أَعَزَّ اللهُ - في أَكْفِ الآدَابِ عِلْماً وعلى لِسَانِ العَرَبِ وَغَيْرِهِ قَيِّماً<sup>(٤)</sup>، لا قُتْبَاسِيكَ العِلْمَ من كُتُبِ وِوَرَاثَتِكَ إِيَّاهِ عن كِلَالَةِ أَبِ<sup>(٥)</sup>. ولم تَزَلْ تتلقَّاهُ كَابِراً عن كَابِرٍ وبَاهِراً عن بَاهِرٍ: لستَ ابنُ سَمْعِكَ ولا عبدُ طَبْعِكَ<sup>(٦)</sup>، تُقَلِّدُ كَاتِباً سَاجِجاً وتَعْتَقِدُ قَارِئاً هَازِجاً<sup>(٧)</sup> وتَقْبَلُ البَصَرَ بلا بَصِيرَةٍ وتَقْفُو الأَثَرَ على غَيْرِ وَتِيرَةٍ<sup>(٨)</sup>. تُرَاعِي الحُرُوفَ ولا تُبَالِي التَّحْرِيفَ. وتَتْلُو الصُّحُفَ ولا عَلَيْكَ بالتَّصْحِيفِ<sup>(٩)</sup>. ولم تَقْتَصِرْ على حِفْظِ سَطُورٍ من كِتَابِ سَيِّبَوْنِهِ، و «شرح الفصيح» لابنِ دَرَسْتَوْنِهِ، واستَظْهَرَ

(١) أطاش سهمهم: جعل سهمهم ينحرف فلا يصيب هدفه. (لم ينالوا ما كانوا قد أملوا).

(٢) الأُحْبَاسُ: الأوقاف. صاحب الأُحْبَاسِ: الموظَّفُ المشرف على إدارة الأوقاف. أبو بكرٍ صاحب الأُحْبَاسِ (٩).

(٣) ابن سَيِّدِهِ (أنظر، فوق، ز، ص ٥٦٠).

(٤) قَيِّماً: وكَيْلاً، حَافِظاً (مقتدراً في اللغات).

(٥) الكِلَالَةُ: أن يموت زجل ليس له زوجة ولا أولاد فيرثه أقاربه (المقصود: ورثت أدب رجل ليس له وريث غيرك).

(٦) لست ابن سمعك... (لم تسمع العلم عرضاً فقط ولا أنت تعرف الأشياء بالطبع وحده بلا تعلم - بل تلقيت العلم منظمًا على شيوخ أو أساتذة).

(٧) الساذج: البسيط (غير المثقف). تعتقد قارئاً هازجاً (مطرباً، متغنياً).... (٩)

(٨) تقفو (تتبع) الأثر (الطريق الذي خطه غيرك) على غير وتيرة (طريقة منظمة).

(٩) التحريف: الخروج على المعنى. التصحيف: تبديل حرف بحرف عند القراءة.

أوراقٍ من الغريب، والتَّحَفُّظُ مَعَ الشُّرُوقِ ما تنساه في المَغِيبِ. ولم تَشُدْ إلى المَخْرَقَةِ  
بَفَرْفُورِيوس<sup>(١)</sup>، ولا الغَطْرَسَةِ بِأَرْسُطَاطَالِيسَ، والفرْقَعَةِ بِقَافَاتِ أَرِثُطَاطِيقَا  
وَأَنَالُوطِيقَا<sup>(٢)</sup>، والصَّفِيرِ بِسِينَاتِ قَاطِيفُورِيَّاسَ وَبَارِي أَرْمِينِيَّاسَ<sup>(٣)</sup>. و (لا) ضَيِّعَتَ  
علومَ القرآنِ والتَّفَنُّنَ في حَدِيثِهِ عليه السلام وَصَحَابَتِهِ، وتَفَهَّمْ أَغْرَاضَهُ وَلُغَاتَهُ،  
واجْتَنَاءَ زَهْرِهِ وَثَمَرَاتِهِ. و (لا) أَغْفَلْتَ «الكامل» و «البيان» وتوَارِيخَ الأزمانِ  
ونَوَادِرَ البُلْغَاءِ أَهْلَ اللِّسَنِ وَالبَيَانِ<sup>(٤)</sup> و (لا) أَهْمَلْتَ أَشْعَارَ الْعَرَبِ وَالمُحَدِّثِينَ<sup>(٥)</sup>، إِلَّا  
طَلَبَكَ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ، وَقَدْ أَرَبَيْتَ عَلَى السِّتَيْنِ<sup>(٦)</sup>. ولم تَتَمَعَّدْ أَعْجَمِيًّا، ولم تَتَبَعَّدْ  
بَذْوِيًّا<sup>(٧)</sup>، ولم تَكُنْ مَرَّةً شَيْبِيًّا وَمَرَّةً قَطْرِيًّا<sup>(٨)</sup>، وتَارَةً طَبِيعِيًّا، وتَارَةً فَلَكِيًّا. ولم  
تَتَرَبَّبْ حِضْرًا، ولم تَتَشَحَّمْ وَرَمًا<sup>(٩)</sup>..... وَأَنْتَ الَّذِي أَدَرَّ لِي غَمَائِمَ الْأَدَبِ وَأَطْلَعَ لِي  
مِنْ كَهَائِمِهِ كُلِّ مُعْجَبٍ<sup>(١٠)</sup>، وما كَادَ الشَّبَابُ يُجَلِّ تَمَائِمِي، ولا الزَّمَانُ يُطْلِعُنِي عَلَى  
كَهَائِمِي<sup>(١١)</sup>... فَانْدُبَ الْعِلْمَ وَأَهْلِيهِ، وَأَرْزَيْهِ وَحَامِلِيهِ، وَابْكِ رُسُومَهُ وَحَيِّ طُلُوكَهُ وَسَلِّمْ

- (١) كتاب سيبويه في النحو، كتاب الفصيح في اللغة. الغريب: الكلام القليل الدوران في حديث الناس. تشد إلى (؟). شدا من العلم يشدو (حصل منه شيئاً قليلاً). المخرقة: الكذب والتصويه على الناس البسطاء. فرفوريوس الصوري له كتاب ايساغوجي (المقدمة إلى المنطق).
- (٢) أرسطوطاليس كبير فلاسفة اليونان. أَرِثُطَاطِيقَا (علم الحساب) وَأَنَالُوطِيقَا (القياس) من أقسام المنطق.
- (٣) قَاطِيفُورِيَّاسَ (المقولات: الألفاظ المفردة) وَبَارِي أَرْمِينِيَّاسَ (العبارة، تركيب الكلمات المفردة) من أقسام المنطق (وهي من تأليف أرسطوطاليس).
- (٤) اللسن (بسكون السين): اللغة عامّة. و (بفتح اللام والسين): الفصاحة والبلاغة. البيان: المقدرة في جعل الكلام صحيحاً وواضحاً.
- (٥) أشعار العرب (البدو، الجاهليين) والمحدثين (العباسيين، أهل الحضرة).
- (٦) أَرَبَى عَلَى (زاد عمره على).
- (٧) لم تنتسب إلى العرب بينما أنت فارسي. ولم تتبغدد (تنتسب إلى بغداد، إلى الحضرة...).
- (٨) شبيب بن يزيد الشيباني من الخوارج الصفرية (قتل ٧٦ هـ) وقطري بن الفجاءة (ت ٧٩ هـ) من الخوارج أيضاً. لم تبدل مبدأك مرة بعد مرة.
- (٩) لم تبرز في الحياة قبل أوانك ولا كان مظهرك الخارجي خلاف حقيقة أمرك.
- (١٠) أَدَرَّ (سكب)، - منك تعلمت الأدب (الشعر والنثر). الكأمة (بكسر الكاف): الكأس من النبات (الأوراق الخضر التي تكون فيها الزهرة قبل أن تتفتح).
- (١١) التميمية: حرز تعلقه الأمهات في أعناق أطفالهن (حلت عنه التأم: أدرك مدرك الرجال). الكهائم (هنا): المستور من المقدرة الشخصية في العلم والأدب وغيرها.

عليه تسليم وداعٍ وأشفقٍ لعلقه<sup>(١)</sup> المضاع. واعلم أن صدّعه كصدع الزُجاجة أعيان الصنّاع<sup>(٢)</sup>. فيا له مغنى هجرٍ على برزٍ موقعه وبقلّ<sup>(٣)</sup> زُهدٍ فيه على شرف موضعه... ولم يبقَ إلّا من قدّمتْ نُعوتُه وحُلاه، ووصفتْ حدّوه، وحُدّياه<sup>(٤)</sup>، وأغناي. ما صدّرت<sup>(٥)</sup> به عن إعادة ذكره... فأفتوا بغير علمٍ فضلوا وأضلّوا. ومن الأمرِ المُعجِبِ والخطبِ المُغرب<sup>(٦)</sup> أنَّهُم يدّعون - على جهلهم وما بيّنتُ من وصفهم - التروّسَ في الأدب من غيرِ رياسة، والمنافسةَ لأهليه من غيرِ نفاسة، ومناقضةَ ذوي العلم باللسان بالهذيان<sup>(٧)</sup> حين أنسوا<sup>(٨)</sup> عَدَمَ المُنتقِدِ وفقدانَ المُفتَقِدِ.

... وتفسيرُ ما أجمَلْتُهُ وتفصيلُ ما أبهمْتُهُ أوردُهُ عليك محلولَ العقدة منضوَّ البردة<sup>(٩)</sup>. وذلك أن إقبال الدولة - أيدهُ الله - أمرني بإنشاء رسالتين إلى مصر. فلَمّا علّتْ شُرُفَاتُهَا وروّضتْ عَرَصَاتُهَا<sup>(١٠)</sup>، ورَدَ عليهم مِنْهَا المقيمُ المُقعد<sup>(١١)</sup>. وكاد يُهلكُهم الحسدُ... وطاروا طَيْرَانِ الفَرَّاشِ حولَ النارِ وجالوا جَوْلَانِ الذُّبابِ بين الأزهار، مرّةً يستفتونَ الفقهاء، ومرّةً يستشهدونَ السُّفهاء. ومرّةً يقولون: هذا يُسأل

- (١) أندب العلم (الآن): ابك عليه (لأنّه ضاع في هذا الزمان). الطلل (مكان الخيمة بعد أن ترفع من مكانها - لم يبق من العلم إلّا آثار يسيرة). العلق: الشيء النفيس.
- (٢) الصدع: الشق. أعيان: أعجز. الصنّاع: البارع في صناعته (والزجاج إذا تكسّر لا يعود إلّا إذا سبك من جديد).
- (٣) المغنى: المنزل المسكون. البقل: النبات الصالح لطعام البشر.
- (٤) الحدو: جعل الشيء على قياس معلوم. الحدّيا (ما كان قريباً منك) - وصفته هو وما يتصل به.
- (٥) صدّرت به (أوردته في صدر رسالتي).
- (٦) المعجب (الذي يتعجب منه الناس) والخطب (المصيبة) المغرب (المستغرب عند الناس).
- (٧) الهذيان: الكلام المضطرب الخارج على المعقول (من أثر مرض أو نحوه).
- (٨) أنسوا: أبصروا، علموا.
- (٩) منضو: مخلوع البردة (غير لابس ثيابه)، بصراحة.
- (١٠) الشرفة: شبه نافذة بارزة يطلّ الناس منها على ما هو خارج بيوتهم. روّض: كثر النبات (في المكان).
- (١١) العرصة (بالفتح): الباحة الواسعة أمام الدار، أو بالمراء (في الخلاه) - يقصد: لما ظهرت براعته في رسائله.
- (١٢) المقيم المقعد: (الهمّ الذي يجعل صاحبه مضطرباً لا يستقرّ من الغضب أو الفزع...)

عنه إن كان يقال، وربّما كان له في مِضْمار اللّغة مجال<sup>(١)</sup>. (ثمّ) يتسوّرون ويتسوّرون<sup>(٢)</sup>، حديثُ النّساء بعد البُعول وهَرِيفُ الإماء دون الكفيل<sup>(٣)</sup>... فاتّفق رأيهم واستمرّ هذّهم إلى سؤال أبي الحسن ابن سيده. فلم يُفكّر أبو الحسن في العواقب ولم ينظرُ نظرَ أهل التجارب. فسلمَ لهم واغترّ بِمِثْلِ وَشْيِ الحَيَاتِ<sup>(٤)</sup>، وانقاد في زمام الزخارف والترّهات<sup>(٥)</sup>.... فردّ مواضع أنا واصفها وجوابها على سرّ<sup>(٦)</sup>، وذاكرها وما يجلو ارتيابها على حرّ<sup>(٧)</sup>....

- لابن أرقم مقاطع من الشعر:

نشرت عليك من النعيم جناحا	خضراء صيرت الصباح وشاحا <sup>(٧)</sup> .
تحكي بحفقي قلب من عاديتَه	مها تُصافحُ صفحها الأرواحا <sup>(٨)</sup> .
ضمنت لك النعمى برأي ظافر	فترقب القال المشير صباحاً.
فنى الخيل يقتادها ذبلاً	خيفاً تُباري القنا الذابلاً <sup>(٩)</sup> .
ترى كلّ أجرد سامي التليد	ل تحسبه غصناً مثلاً <sup>(١٠)</sup> .

- (١) ينتقدون كلّ لفظ (في رسائله) فإذا وجدوا فيها شيئاً صحيحاً لا مجال (موضع) للنقد فيه، قالوا (تقليلاً لشأنه): «ربما كان جائزاً في اللغة».
- (٢) تسوّ (الجدار) تسلّقه. تسوّ: هجم على. (هنا): انتقدوا رسائل بالباطل. تسوّ: غير موجودة في القاموس. اشتوروا: تشاوروا (تعاونوا على نقض رسائل).
- (٣) حديث (بالرفع - وتجوز بالنصب) النساء بعد البعول (بعد فراق أزواجهن بالموت أو بالطلاق، ويكنّ عادة كثيرات الكلام فيما لا ينفع). هرف الرجل: قال كلاماً غير مفهوم وغير معقول أو قال عن جهل. الأمة (بفتح ففتح): الجارية دون الكفيل (ليس معها من هو مسؤول عنها فتتحدث في كل شيء).
- (٤) وشي الحيات (ربما كان جلد الحيّة جميل الرقش، ولكنّ الحيّة تكون مؤذية).
- (٥) الزخرف: الكلام المنمّق بلا صحت. الترهة: الباطل.
- (٦) على سرد: متابع (كان الجواب بسرعة). الحرد: البعد عن الناس (هنا: البعد عن الحق).
- (٧) خضراء (راية خضراء)....
- (٨) قلوب أعدائك تحفّق (ترجف خوفاً منك) مثل خفّقها (تحركها هي. الأرواح جمع ريح. صفح جمع صفحة. مها (كلّما) مسّت الريح أحد صفحها (وجهها).
- (٩) ذابل: نحيل. القناة: الرمح. بارى: نafs. - تقود خيلاً نحيلة كأنها رماح (النحيل النحيلة تستطيع الجري بسرعة).
- (١٠) الأجرد: الحصان الخفيف الشعر (وذلك من صفاته الحسنّة). التليل: العنق.

- وله مطلع موشحة:

★ مَبْسُومُ الْبَهْرَمَانِ

فِي الْحَيَاةِ الدُّرِّيِّ

صَادَ قَلْبِي وَبَانَ<sup>(١)</sup>

وَأَنَا لَمْ أَذُرْ.

٤ - ★★ الذخيرة ١: ٧٤٠، ٢: ٤٦، ٣: ١٥٠، ٣٦٠ - ٤٠٩، ٥٠٥، ٥٠٦؛ التكملة ٦٢٢ (رقم ١٧٣٥)، نفع الطيب ٣: ٣٩٨ - ٣٩٩؛ نيكل ١٨٧، مختارات نيكل ١٢٨ - ١٢٩؛ الأعلام للزركلي ٤: ١٥١ (٢٥).

### الراضي العبّادي

١ - هُوَ الرَّاضِي أَبُو خَالِدٍ يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُعْتَمِدِ بْنِ عَبَّادٍ، لَعَلَّ مَوْلَدَهُ كَانَ نَحْوَ ٤٤٠ هـ (١٠٤٨ م). كَانَ الْمُعْتَمِدُ بْنُ عَبَّادٍ قَدْ اسْتَنْابَ مَرَّةً عَلَى مُرْسِيَّةٍ وَزِيرَهُ ابْنُ عَمَّارٍ فَطَمَعَ ابْنُ عَمَّارٍ بِمُرْسِيَّةٍ وَأَسْتَبَدَّ بِهَا وَخَلَعَ طَاعَةَ ابْنِ عَبَّادٍ. فَاحْتَالَ ابْنُ عَبَّادٍ فِي الْقَبْضِ عَلَى ابْنِ عَمَّارٍ ثُمَّ أَرْسَلَ ابْنَهُ الرَّاضِيَّ لِتَسْلِمِ ابْنِ عَمَّارٍ مِنْ يَدِ آسِرِيهِ، وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ ٤٧٧ هـ.

وَتَوَلَّى الرَّاضِي عَلَى الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ (مَدِينَةٍ فِي أَقْصَى الْجَنُوبِ مِنَ الْأَنْدَلُسِ). فَلَمَّا أَرَادَ يُوسُفُ بْنُ تَاشْفِينَ الْجَوَازَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ اسْتَعْدَاداً لِمَعْرَكَةِ الزَّلَاقَةِ (٤٧٩ هـ) اشْتَرَطَ أَنْ تَكُونَ الْجَزِيرَةُ الْخَضْرَاءُ لَهُ مَكَاناً لِتَجْمِيعِ جُيُوشِهِ. فَنَزَلَ الْمُعْتَمِدُ عَنِ الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ وَأَمَرَ ابْنَهُ الرَّاضِيَّ أَنْ يَنْتَقِلَ وَالْيَا عَلَى رُنْدَةٍ (عَلَى مَسَافَةٍ سِيرَةٍ شَمَالَ الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ). وَبَعْدَ أَنْ اسْتَوْلَى الْمُرَابِطُونَ عَلَى إِشْبِيلِيَّةٍ وَخَلَعُوا الْمُعْتَمِدَ حَاصِرُوا رُنْدَةَ. وَرَأَى الرَّاضِي أَنْ يَنْزِلَ لِلْمُرَابِطِينَ عَنْ رُنْدَةِ طَوْعاً، حِفَاطاً عَلَى حَيَاتِهِ وَحَيَاةِ أَبِيهِ، فَأَخَذَ مِنَ الْمُرَابِطِينَ مَوْثِقاً بَأَنْ يُبْقُوا عَلَيْهِ. وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا وَقَتَلُوهُ فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٤٨٤ (خَرِيف ١٠٩١ م).

(١) مَسْمُومٌ: ثَغْرٌ (فم). الْبَهْرَم (وَالنَّسَبُ إِلَيْهِ بِهَرْمَانِي): نَبْتُ ذَوْ زَهْرٍ أَحْمَرٍ يَصْبُغُ بِهِ (يَشْبَهُ بِذَلِكَ الثَّقَتَيْنِ). الْحَيَاةُ: الْوَجْهَ. الدُّرِّيُّ (نَسَبٌ إِلَى الدَّرِّ: اللَّوْلُو): الْأَبْيَضُ. بَانَ: ابْتَدَعَ (هَجَرَنِي).

٢- كان الراضي بن المعتمد العبادي من أهل العلم والأدب كلفاً بالمطالعة والدراسة قرأ كتب أبي بكر الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) وكتب ابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦ هـ) فمهر في أصول الفقه ولكن ذهب إلى النظر والاختيار<sup>(١)</sup>. ثم إنه كان عالماً بالشرعيات واقفاً على الطبيعيات ذاكرة للعرب وأنسابها حافظاً للغة وآدابها. و«كان شاعر بني عبّاد بعد أبيه، غير أنه أقوى عارضة<sup>(٢)</sup> من أبيه، وأبوه ألطف طبعاً وأرق صنفاً». وشعره حلّو سلس واضح المعاني يجري على السجية لا تكاد تلمح فيه أثراً للصنعة. وفنونه النسيب والعتاب والحكمة.

### ٣- مختارات من شعره

- قال الراضي بن المعتمد بن عبّاد في النسيب:

مرّوا بنا أصلاً من غير ميعاد      فأوقدوا نارَ شوقي أيّ إيقاد<sup>(٣)</sup>.  
وأذكروني أياماً لهوتُ بهم      فيها ففازوا بإيثاري وإحمادي<sup>(٤)</sup>.  
لا غرو أن زاد في وجدي مرورهم،      فروية الماء تُذكي غلة الصادي<sup>(٥)</sup>.  
- وقال يعاتبُ أباه المعتمد، «وكان أبوه قد أنهض جماعة من إخوته دونه»  
(أنعم عليهم أو عهد إليهم بأمر جليل):

أعيذك أن يكون بنا خمول      ويطلع غيرنا، ولنا أفول<sup>(٦)</sup>.  
حنانك! إن يكن جرمي قبيحاً،      فإنّ الصفح عن جرمي جميل.  
وإن عثرت بنا قدم سفاهاً،      فإنني من عثاري مُستقيل<sup>(٧)</sup>.  
وأحسن ما سمعت به - عزيز      يُناديه فيرحمه - ذليل.

- 
- (١) النظر: تحكيم العقل. الاختيار (أن الإنسان حرّ في أفعاله غير مجبر عليها).  
(٢) قويّ العارضة (المعجم الوسيط ٦٠٠): ذو قدرة على الكلام وذو بديهة (ارتجال) ورأى جيد.  
(٣) أصل جمع أصيل: الوقت في أواخر النهار.  
(٤) فازوا بإيثاري (بتفضيلي إياهم على غيرهم) واحمادي (مدحي، شكري).  
(٥) لاغرو: لا عجب. الوجد: شدة الحب. يذكي: يزيد (الأمر شدة). الغلة: العطش. الصادي: العطشان.  
(٦) أفول: غروب (عزل، زوال الحكم، زوال الملك).  
(٧) عثر: زلّ (أخطأ). استقال فلان فلاناً - (طلب أن يقيله): يساعده على النهوض (يعفو عنه).



وها أنا ذا أناديكم، فهل لي  
وأنتَ الملكُ تعفو عن كثير،  
بعثتُ برُفعتي هذي رسولاً  
لترحمه وأفراحاً إذا ما  
بقيتَ لهم على عتبٍ وعُتبي،  
إلى قُربٍ من الرُحى سبيل<sup>(١)</sup>؟  
فما لك ظِلْتَ يُغضِبُكَ القليل؟  
صغير السنِّ ليس له حَوِيل<sup>(٢)</sup>  
عَتَبْتَ عليَّ عادَ لهم عَوِيل<sup>(٣)</sup>.  
فإنَّ حياتك الظِّلُّ الظليل<sup>(٤)</sup>!

- وقال يَصِفُ نَكَدَ أَيَّامِهِ وَيَصِفُ أَحْوالَ الدُّنْيَا:

هِيَ الدَّارُ غَادِرَةٌ بِالرِّجَالِ  
وَكُلُّ سُرُورٍ بِهَا نَافِدٌ،  
وَمَوْعِدُهَا أَبَدًا كَاذِبٌ،  
فَمَنْ رَامَ مِنْهَا وَفَاءً يَدُومُ  
خَلَقْنَا نِيامًا، وَظَلَّتْ خِيالًا.  
نُعَذِّبُ مِنْهَا بِغَيْرِ اللِّذِيذِ  
وَنَزْدَادُ مَعَ ذَاكَ عِشْقًا لَهَا.  
وَقَاطِعَةٌ لِحِبَالِ الْوِصَالِ  
وَكُلُّ مُقِيمٍ بِهَا لَارْتِحَالِ.  
فَإِنْ أَنْجَزْتُهُ فَبَعْدَ الْمِطَالِ<sup>(٥)</sup>.  
وَمُكْنَأَ لَهَا، رَامَ عَيْنَ الْمُحَالِ.  
وَأَوْشَكَ شَيْءٌ فِرَاقُ الْخِيَالِ<sup>(٦)</sup>.  
وَنَشْرَقُ مِنْهَا بِغَيْرِ الزُّلَالِ<sup>(٧)</sup>.  
أَلَا إِنَّمَا سَعَيْنَا فِي ضَلَالِ.

- وخاطبه المعتمدُ بقصيدةٍ يهزأُ به فيها ويطعنُ عليه لأنَّه كان كثيرَ الإنصافِ  
إلى العلمِ قليلَ الاهتمامِ بأمورِ الدولة وشؤونِ الحرب. ومطلعُ قصيدةِ المعتمدِ:  
الْمُلْكُ فِي طَيِّ الدَّفَاتِرِ، فَتَخَلَّ عَنْ قَوْدِ الْعَسَاكِرِ<sup>(٨)</sup>.

(١) الرُحى: الرحة.

(٢) الحَوِيلُ (القاموس ٣: ٣٦٣، السطر الثاني من أسفل): القصد. لعلَّه يقصد: ليس له حَوِيلٌ بالتصغير (قوة).

(٣) أَفْرَاحٌ (كناية عن الأطفال).

(٤) الْعَتَبُ: العتاب، اللوم. الْعَتْبَى: الرضا.

(٥) الْمِطَالُ: المَطْل (بالضَّم): قلةُ الوفاء بالوعد.

(٦) أَوْشَكَ: أَقْرَبَ.

(٧) شَرَقَ (بفتح فكسر): غَصَّ. الزُّلَالُ: الماءُ العذب الصافي السائغ. نَشْرَقَ مِنْهَا (من الدنيا) بِغَيْرِ الزُّلَالِ (بالمصائب).

(٨) أَلْدَفَتَرُ: كتابُ العلم.

طُفَّ بالسريّر مُسَلِّماً      وَأَرْجَعُ لتوديع المنايِر<sup>(١)</sup>.  
 واضْرِبْ بِسِكِّينِ الدَّوَا      ۞ مَكَانَ مَاضِي الْحَدِّ بِاتِر<sup>(٢)</sup>؛  
 أَوَلَسْتَ رَسْطَالِيْسَ إِنْ      ذَكَرَ الْفَلَّاسِفَةُ الْأَكَابِرَ؟  
 وَأَبُو حَنِيفَةَ سَاقِطٌ      فِي الرَّأْيِ حِينَ تَكُونُ حَاضِرٌ

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الرَّاضِي بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ يَتَنَصَّلُ فِيهَا مِنْ كَثِيرٍ مِمَّا رَمَاهُ بِهِ أَبُوهُ وَيَعِدُّ  
 بِأَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَا يُرْضِي أَبَاهُ. مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ:

مَوْلَايَ، قَدْ أَصْبَحْتُ كَافِرٌ      بِجَمِيعِ مَا تَحْوِي الدِّفَاتِرُ؛  
 وَقَلَّلْتُ سِكِّينَ الدَّوَا      ۞ وَظِلْتُ لِلْأَقْلَامِ كَاسِرٌ.  
 وَعَلِمْتُ أَنَّ الْمُلْكَ مَا      بَيْنَ الْأَسِنَّةِ وَالْبَوَاتِرِ<sup>(٣)</sup>.  
 وَالْمَجْدُ وَالْعَلِيَاءُ فِي      ضَرْبِ الْعِسَاكِرِ بِالْعَسَاكِرِ،  
 لَا ضَرْبَ أَقْوَالٍ بِأَقْدِ      ۞ وَالْضَعِيفَاتِ مَنََاكِرِ<sup>(٤)</sup>.  
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ، مِنْ سَفَا      ۞، أَنَّهَُا أَصْلُ الْمَفَاخِرِ؛  
 فَإِذَا بِهَا فَرْعٌ لَهَا      وَالْجَهْلُ لِلْإِنْسَانِ عَاذِرٌ.  
 لَا يُذْرِكُ الشَّرَفَ الْفَتَى      إِلَّا بَعْسَالٍ وَبَاتِرِ<sup>(٥)</sup>.  
 وَهَجَرْتُ مَنْ سَمَّيْتَهُمُ،      وَجَحَدْتُ أَنَّهُمْ أَكَابِرُ.  
 لَوْ كُنْتُ تَهْوَى مِيتَتِي      لَوَجَدْتَنِي لِلْعَيْشِ هَاجِرُ.  
 ضَحِكُ الْمَوَالِي بِالْعَبِي      ۞، إِذَا تُؤْمَلُ، غَيْرُ ضَائِرِ<sup>(٦)</sup>.  
 إِنْ كَانَ لِي فَضْلٌ فَمِنْ      لَكَ، وَهَلْ لِذَاكَ النُّورُ سَاتِرُ؟

- 
- (١) السريّر: العرش.  
 (٢) مكان: بدلا من. باتر: (سيف) قاطع.  
 (٣) السنان: الرمح. البواتر جمع باتر (سيف).  
 (٤) ضرب أقوال بأقوال: نقاش وجدال. مناكر (جمع منكر؟): ما تحكم العقول بقبحه. ومناكر (مناكير؟):  
 جمع منكور: مجهول.  
 (٥) البعسال: الرمح.  
 (٦) المولى: السيد. ضائر: مضر..

أَوْ كَانَ بِي نَقْصٌ فَمِنْ ذَكَرْتَ عَبْدَكَ سَاعَةً  
يَا لَيْتَهَا قَدْ غَيَّبْتُ أَتَرِيدُ مِنِّي أَنْ أَكُو  
هَيْهَاتَ! هَذَا مَطْمَعٌ لَا تَنْسَ، يَا مَوْلَايَ، قَوْ  
ضَبَطَ الْجَزِيرَةَ عِنْدَمَا أَيَّامٌ ظَلَّتْ بِهَا فَرِيدٌ  
إِذْ كَانَ يُغْشِي نَاطِرِي وَيُصِمُّ أَسْمَاعِي بِهَا  
وَهِيَ الْخَضِيزُ سُهولةٌ هَبْنِي أَسْأْتُ - كَمَا أَسْأُ  
هَبْ زَلَّتِي لِبُنُوتِي خِي. غَيْرَ أَنَّ الْفَضْلَ غَامِرٌ (١).  
يَبْقَى لَهَا مَا عَاشَ ذَاكِرٌ. هُ عِنْدَهَا إِخْدَى الْمُقَابِرُ.  
نَ كَمَنْ غَدَا فِي الدَّهْرِ نَادِرٌ (٢)؟ يُغْيِي الْأَوَائِلَ وَالْأَوَاخِرُ.  
لَهُ ضَارِعٌ، لَا قَوْلَ فَاخِرٍ، نَزَلَتْ بِعَقُوتِهَا الْعَاكِرُ (٣)،  
دَا لَيْسَ غَيْرَ اللَّهِ نَاصِرٌ؛ لَمَعُ الْأَسِنَّةُ وَالْبَوَاتِرُ (٤)،  
قَرَعُ الْحِجَارَةِ بِالْخَوَافِرُ (٥). لَكِنْ ثَبَّتُ بِهَا مُخَاطِرُ.  
تُ - أَمَا لِهَذَا الْعَثْبِ آخِرُ؟ وَاغْفِرْ، فَإِنَّ اللَّهَ غَافِرٌ.

٤ - ★★ الحلة السراء ٢: ٧٠ - ٧٥؛ المطرب ٣٨ نفح الطيب ١: ٦٢٧، ٦٦١ - ٦٦٢؛ ٤٤٦٦٢ - ٢٤٩ - ٢٥٦.

### السميسر الإلبيري

١ - هو أبو القاسم خَلْفُ بْنُ فَرَجٍ الْمَعْرُوفُ بَلَقِيهِ «السُّمَيْسِرُ»، أَصْلُهُ مِنْ إلبيرة (قُربَ غَرْنَاطَةِ) وَسَكَنَ غَرْنَاطَةَ مُدَّةً مُتَّصِلًا بِصَاحِبِهَا بَادِيسَ بْنِ حَبَّوسٍ (٤٣٠ - ٤٦٦ هـ). ثُمَّ وَقَعَتْ وَحْشَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَادِيسَ لَبَيْتَيْنِ قَالَهُمَا فِي هَجَاءِ الْبَرْبَرِ،

(١) غير أن الفضل (فضلك) غامر (يفمرني: عفوك أكبر من ذنبي).

(٢) نادر: ساقط، شاذ.

(٣) العقوة: المكان المتسع أمام الدار. العساكر (إشارة إلى الجنود الأسبان).

(٤) أعشى النور البصر: جملة ضعيفاً لا يرى. الأسنة والبواتر: الرماح والسيوف.

(٥) بالخوافر: بجوافر الخيل (في الحرب).

فَهَرَبَ إِلَى الْمَرِيَّةِ لاجئاً إِلَى صَاحِبِهَا الْمُعْتَصِمِ بْنِ صُادِحٍ . وَيَبْدُو أَنَّ مَجِيئَهُ إِلَى الْمَرِيَّةِ كَانَ بَاكِراً (قَبْلَ ٤٦٦ هـ ، بَلَا رَيْبٍ) ، كَمَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ إِقَامَتُهُ فِي الْمَرِيَّةِ قَدْ طَالَتْ حَتَّى اسْتَحَقَّ أَنْ يُسَمَّيَهُ الْمَقْرِي « شَاعِرَ الْمَرِيَّةِ » (نَفْحُ الطَّيِّبِ ٣ : ٣٩٠) . ثُمَّ بَقِيَ فِي الْمَرِيَّةِ إِلَى مَا بَعْدَ وَفَاةِ الْمُعْتَصِمِ بْنِ صُادِحٍ ، ثَامِنِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٤٨٤ (٣٠ / ٤ / ١٠٩١ م) .

٢ - كَانَ السُّمَيْسِرُ شَاعِراً مَطْبُوعاً سَهْلَ الشَّعْرِ ، وَكَانَ أَفْضَلَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ حَفَلَ بِهِمْ بِلَاطُ الْمُعْتَصِمِ بْنِ صُادِحٍ . وَهُوَ صَاحِبُ مُزْدَوِجٍ (فِي قَوَافِي الشَّعْرِ) لَعَلَّهُ قَلَدَ فِيهِ مَنْصُورَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ التَّمِيمِيِّ الْفَقِيهَ الشَّافِعِي الضَّرِيرَ (الْمُتَوَفَّى فِي مِصْرَ سَنَةِ ٣٠٦) . ثُمَّ لَهُ طَبِيعٌ وَتَصَرُّفٌ مُسْتَحْسَنٌ فِي الْمُقْطَعَاتِ لَا فِي الْمَطْوَلَاتِ . وَأَغْرَاضُ شَعْرِهِ الشُّكُوى وَالزُّهْدُ وَالْحِكْمُ وَالنَّسِيبُ وَالْهَجَاءُ الْمُقْذَعُ ، فَقَدْ كَانَ هَجَاءً مُتَوْتِباً عَلَى النَّاسِ مُرَّ اللِّسَانِ لَمْ يَنْجُ مِنْ لِسَانِهِ هَذَا أَحَدٌ وَلَا أَوْلَئِكَ الَّذِينَ عَاشَ فِي بِلَاطِهِمْ . وَكَذَلِكَ كَانَ لَهُ إِخْوَانِيَّاتٍ . وَيَبْدُو أَنَّهُ صَنَّفَ كُتُباً ، فَقَدْ ذَكَرُوا لَهُ كِتَاباً عُنْوَانُهُ « شِفَاءُ الْأَمْرَاضِ فِي أَخْذِ الْأَعْرَاضِ » (نَفْحُ الطَّيِّبِ ٤ : ١٠٨) .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ

- قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ السُّمَيْسِرُ فِي الدُّنْيَا وَحَقِيقَةُ مَوْقِفِ النَّاسِ مِنْهَا :

لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا وَفِي أَهْلِهَا      مُعْمِيَّاتٌ قَدْ فَكَّكْنَاهَا :  
مِنْ بَشَرٍ نَحْنُ ، فَمِنْ طَبِيعِنَا      نُحِبُّ فِيهَا الْمَالَ وَالْجَاهَا .  
دَعْنِي مِنَ النَّاسِ وَمِنْ قَوْلِهِمْ ،      فَإِنَّمَا النَّاسُ خَلَاهَا .  
لَمْ تُقْبَلِ الدُّنْيَا عَلَى نَاسِكَ      إِلَّا بِالرَّخْبِ تَلَقَّاهَا .  
وَأِنَّمَا يُغْرِضُ عَنْ وَصْلِهَا      مَنْ صَرَفَتْ عَنْهُ مُحِيَّاهَا<sup>(١)</sup> !

- وَقَالَ ، وَقَدْ وَقَفَ عَلَى أَطْلَالِ مَدِينَةِ الزَّهْرَاءِ :

وَقَفْتُ بِالزَّهْرَاءِ مُسْتَغْفِيراً      مُغْتَبِراً أَنْدُبُ أَشْتَاتَا<sup>(٢)</sup>

(١) مُحِيَّاهَا : وَجْهَهَا . الَّذِينَ يَزْهَدُونَ فِي الدُّنْيَا هُمْ (عِنْدَ السُّمَيْسِرِ) أَوْلَئِكَ الَّذِينَ تَكُونُ الدُّنْيَا قَدْ ضَنَّتْ عَلَيْهِمْ بِخَيْرِهَا .

(٢) مُسْتَعْبِراً : بَاكِئاً . مُغْتَبِراً : مُتَأَمِّلاً بِالْعَوَاقِبِ . أَشْتَاتَا : أَشْيَاءٌ مُبَدَّةٌ (مُتَفَرِّقَةٌ - مُتَهَدِّمَةٌ) .

فقلتُ: يا زَهْرًا، ألا فارْجِعي. قالتُ: وهل يَرْجِعُ مَنْ ماتا؟  
فلم أزلْ أُبْكي وأُبْكي بها؛ هِنَاهُ يُغْنِي الدَّمْعُ هِنَهَاتَا!  
كَأَنَّمَا آثَارُ مَنْ قَدْ مَضَى نَوَادِبُ يَنْدُبْنَ أَمْوَاطَنَا.  
- وقال في بعوضٍ كانت تلدغه:

بَعُوضٌ شَرِبَنَ دَمِي قَهْوَةً وَغَنَّيْنِي بِضُرُوبِ الْأَغَانِ<sup>(١)</sup>.  
كَأَنَّ عَرُوقِي أَوْتَارَهَا وَجِسْمِي الرِّبَابُ وَهَنَّ الْقِيَانِ<sup>(٢)</sup>!  
- وفي المَرْيَةِ يقولُ السُّميسِرُ شاعِرُهَا (نَفْحُ الطَّيِّبِ ٣ : ٣٩٠):

يُحْسِنُ دَارُ الْمَرْيَةِ الْيَوْمَ دَارًا لَيْسَ فِيهَا لِسَاكِنٍ مَا يُحِبُّ.  
بَلَدَةٌ لَا تُمَارُ إِلَّا بِرِيحٍ رُبَّمَا قَدْ تَهَبُّ أَوْ لَا تَهَبُّ<sup>(٣)</sup>.  
- وقال يهجو البربر:

رَأَيْتُ آدَمَ فِي نَوْمِي فَقُلْتُ لَهُ: أَبَا الْبَرِّيَّةِ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ حَكَمُوا  
أَنَّ الْبَرَابِرَ نَسْلٌ مِنْكَ. قَالَ: إِذَنْ، حَوَاءُ طَالِقَةٌ إِنْ كَانَ مَا زَعَمُوا.  
- وقال في سوء الظنِّ بالبشر (وبأقاربه):

قَرَابَةُ السُّوءِ دَائِمٌ فَاحْمِلْ أَذَاهُمْ تَعِشْ حَمِيدًا.  
وَمَنْ تَكُنْ قَرَحَةً فِيهِ يَصْنُرْ عَلَى مَصِّهِ الصَّدِيدِ<sup>(٤)</sup>!  
- وقال في العليلِ الشَّرِّهِ وَمَوْقِفِهِ مِنَ الطَّيِّبِ:

يَا أَكْلًا كُلَّ مَا اشْتَهَاهُ وَشَاتَمَ الطَّبِّبَ وَالطَّيِّبَ،  
ثِمَارُ مَا قَدْ غَرَسْتَ تَجَنِّي. فانتَظِرِ السُّقْمَ عَنْ قَرِيبٍ.  
يَجْتَمِعُ الدَّاءُ كُلُّ يَوْمٍ: أَغْذِيَةُ السُّوءِ كَالذُّنُوبِ.

- ٤- ★★ الذخيرة ٢ : ٨٨٢ وما بعد؛ الخريدة (الأندلس) ٢ : ١٥-١٦؛ المغرب ٢ :  
١٠٠-١٠١؛ المطرب ٩٣؛ نفح الطيب ١ : ٥٢٧-٥٢٨، ٣ : ٢٢٧-٢٢٨،  
٢٩٣، ٢٩١-٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٩، ٣٩٠، ٤١٢، ٤ : ٢٠، ١٠٨، ١١٦؛ نيكل  
١٩١-١٩٣، مختارات نيكل ١٣٢-١٣٥؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٣٥٩ (٣١١).

(١) قهوة: خمر.

(٢) الرباب والربابة آلة موسيقية وترية: القيان جمع قينة (بالفتح): المرأة (الجميلة) الغنية.

(٣) تمار: تأتيها الميرة (الطعام). المريّة: ثغر في الجنوب الشرقي من الأندلس.

(٤) بفيه: في فمه. الصديد: القيح.

## ابن غرسية

١ - هو ابو عامرٍ احمدُ بنُ غرسية أصله من البُشكنس (شمال غربيّ الاندلس) سبي صغيراً فاعتنق الإسلام ودخل في ولاء مجاهدٍ العامري صاحبِ الجزر الشرقية ومدينة دانية. ويبدو انه قد قضى حياته كلها في دانية. وكانت وفاته بعيد سنة ٤٧٧ (١٠٨٤ م).

٢ - ابن غرسية اديبٌ قدير في النثر ومجيد في الشعر وكانت تغلبُ عليه شعبية حمل بها على العرب حملة شديدة سفيهة، وان كانت هذه الرسالة (في هجاء العرب) تنكشف عن معرفة بغريب اللغة وبالأحداث التاريخية ومصادر الثقافة. والمعروف ان الشعوبيين يفضلون المسلمين على العرب (أي يفتخرون بالإسلام على الذين يتعصبون للنسب العربي). والملموح عند ابن غرسية أنه يفضل الفرس والروم واليهود على العرب، ولكنه يتستر بمدح رسول الله (الذخيرة ٣: ٧١٢ - ٧١٣). ولقد فطن الذين ردّوا عليه إلى ذلك فنسبوا بعضهم إلى النفاق. وقال بعضهم إنه بريء من الإسلام (ودخل في الكفر مُرتدّاً) وانه يستحقُّ القتلَ على ذلك - ولكن لم يكن في الاندلس في ذلك الحين ملكٌ قويّ يستطيع أن يُقيمَ مثلَ هذا الحدّ: يُوقع مثلَ هذا القصاص).

وفي شعر ابن غرسية فخرٌ بنفسه وبأصله. غير أن شعره الذي بين أيدينا نازلٌ عن مرتبةٍ نثره (وخصوصاً من حيث المتانة) والوضوح.

ولقد ردّ على ابن غرسية نفرٌ من مُعاصريه منهم ابنُ الدودين وأبو الطيب عبدُ المنعم القرويّ ثم رجلٌ آخرٌ يدعى ابنُ عباس يبدو أنه ألّف في ذلك كتاباً. وسأوردُ أشياء من تراجم هؤلاء ومن رسائلهم في هذا الشأن، بعدَ المختارات من رسالة ابن غرسية.

## ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابنُ غرسية يفتخر بأصله (المغرب ٢: ٤٠٧):

إِنْ أَصْلِي كَمَا عَلِمْتَ، وَلَكِنْ (م) لَسَانِي أَعَزُّ مِنْ سَجَبَانٍ<sup>(١)</sup>.  
وَأَنَا مِنْ خَيْرِ الْمُلُوكِ بِصَدْرِ، هَلْ تَرَى بِالْقَنَاقَةِ صَدْرَ سِنَانٍ<sup>(٢)</sup>؟  
- ومن الرسالة الشعوبية لابن غرسية (في هَجْوِ الْعَرَبِ) يُخَاطَبُ بِهَا الْأَدِيبُ  
الشاعرَ أَبَا جَعْفَرِ بْنِ الْخَزَّازِ<sup>(٣)</sup>. قَالَ (الذخيرة ٣: ٧٠٥ - ٧١٤):

.... كَأَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ إِنْسَانٌ إِلَّا مِنْ غَسَانٍ أَوْ مِنْ آلِ ذِي حَسَّانٍ<sup>(٤)</sup>. وَإِنْ كَانَ  
الْقَوْمُ أَقْنَوْكَ وَمَا أَغْنَوْكَ، عَلَى حَسَبِ الْمَذْكُورِ، فَمَا هَذَا الْإِعْمَالُ لِلْكُورِ وَتَرَكَ  
الْوُكُورَ<sup>(٥)</sup>؟ وَقُلْ مَا تَأْخُذُ الشَّعْرَةَ فِي الرَّحِيلِ إِلَّا عَنِ الرَّيْجِ الْمَحِيلِ<sup>(٦)</sup>. وَلَوْ أَنَّ الْقَوْمَ  
خَلَطُوا بِالْأَلِّ لَمَّا أَلْجَأَوْكَ إِلَى الْخَبْطِ فِي الْآلِ<sup>(٧)</sup>. مَهْ مَهْ. مَنْ أَخَوَجَكَ إِلَى رُكُوبِ  
الْمَهْمَةِ<sup>(٨)</sup>؟ .... أَحْسَبُكَ<sup>(٩)</sup> أَنْ أُرْزَيْتَ، وَهَذَا الْجَيْلُ النَجِيبُ أَزْدَرَيْتَ<sup>(١٠)</sup>، وَمَا دَرَيْتَ  
أَنْتَهُمُ الصُّهْبُ الشُّهْبُ، لَيْسُوا بِعُرْبٍ ذَوِي أَيْتَقِي جُرْبٍ<sup>(١١)</sup>. بَلْ هُمْ الْقِيَاصِرَةُ  
وَالْأَكَاسِرَةُ. مُجَدِّ نَجَدٍّ: بِهِمْ لَا رُعَاةَ شَوْنِهِاتٍ وَبِهِمْ<sup>(١٢)</sup>. شَغِلُوا بِالْمَاضِي وَالْمَرَّانِ عَنِ

- (١) أصلي كما علمت (بشكسي نصراني، ثم مولى). أعز: أقوى. سحبان: خطيب عربي مشهور.
- (٢) هذا البيت مضطرب الوزن في أوله (اقرأ: وأنا خير الملك بصدر). القنقة: عصا الرمح. السنان: الحديد التي في أعلى الرمح.
- (٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الخزاز من أهل سرقسطة وسكن بلنسية وكان أديباً شاعراً.
- (٤) من غسان أو آل ذي حسان (من العرب أو من ملوك العرب؟).
- (٥) أقنوك: منحوك قنية (عطية). وما أغنوك (المفروض أن يقال: وأغنوك). على حسب المذكور (كما ذكر في التاريخ). الإعمال (بالكسر: الاستخدام، السير) بالكور (رحل الناقة): السفر (الكثير). وترك (هجر) الوكور (المساكن) يشبه بيوت العرب بالوكور احتقاراً.
- (٦) الشعرة: الشعراء. الربيع: المسكن. الحيل: المغير، المتبدل (المهدوم).
- (٧) القوم (قومك) خلطوك بالآل (أدخلوك في أهلهم). الخبط: السير على غير هدى. الآل: السراب.
- (٨) مه: أكف، توقف (عن الادعاء). المهمة: الصحراء الواسعة.
- (٩) أحسبك (الصيغة غير واضحة. اقرأ: حسبك (يكفيك) إن (بكسر الهزة).
- (١٠) أزریت (عبت غيرك) وهذا الجيل النجيب (من الناس، أي الفرس أو الروم أو الفرنج) ازدريت (احتقرتهم) أن تعلم (تحسن زيادتها هنا).
- (١١) الأصهب: الأشقر، الأحمر. الأشهب: الأبيض. أيتق جمع ناقة.
- (١٢) في تاج العروس (الكويت ٩: ١٥٢) مجد (بضمّتين): النياق التي تشبع من المرعى. المجد (بضمّتين) جمع مجود (بالفتح): نبيل، شريف. اليهم (بضمّ ففتح) جمع بهمة بالضمّ: الشجاع. اليهم (بفتح ففتح): الغنم، البهائم.

رَغِي البُعران<sup>(١)</sup>، وَجَلَبِ العَزَّ عن حَلَبِ المَعَز. جبابرة قياصرة، ذَوُو المَعاfer والدُرُوع للتنفيس عن رَوْعِ المَرُوع<sup>(٢)</sup>. حُماة السُّروح نُهاة الصُّروح<sup>(٣)</sup>. صقورة غَلَبَت عليهم شقورة، وصقورة الخُرسان، لكنَّهُم خُطبة بالخُرصان<sup>(٤)</sup>.

بُصْرٌ صُبْرٌ، قِيولٌ على خيول كأنَّهُم قُيولٌ، بنو غابٍ مُنتَفون من كلِّ عابٍ<sup>(٥)</sup>. لم تَلِدْهُم صواحبُ الرايات<sup>(٦)</sup>، بل تَبَحَّجَتْ عَنْهُم سارة<sup>(٧)</sup> الجمال والكمال، رَبَّة الإيالة<sup>(٨)</sup>.... غَنُوا بالإسْتَبْرَق والسُّندُس عن البَتِّ المَقِيْظِ المُشْتِ المجموع من النَعَجَات السِتِّ<sup>(٩)</sup>. طَعامُهُم الحَنِيذُ<sup>(١٠)</sup> وشرابُهُم النَبِيذ، لا زهيدُ الهَبِيدِ في البِيدِ<sup>(١١)</sup>....

- (١) الماضي: الدرع. المرانة (بالضم): الرمح الصلب ولكن ينثني. البعران جمع بعير.
- (٢) المغفر (بكسر فسكون ففتح): وقاء للرأس في الحرب. الروع: الخوف. المروع: الخائف.
- (٣) السروح (قطمان الماشية). نهاء الصروح (القصور): الذين يبنون قصوراً عالية.
- (٤) الذخيرة ٣: ٧٠٦ (الحاشية العاشرة): أي فيهم صقورة الخُرسان، وهم الصقالبة من حرس القصر وكانوا يلقبون الخُرس، وإنَّا بظهرون فصاحتهم بالخُرصان (بالضم أو بالكسر) أي الرماح (كذا). صقورة جمع صقر (طائر يصاد به). شقورة (ليست في القاموس). المقصود «شقرة» (أي هم أبطال ولكن شقر: أفرنج لا عرب). الخُرسان أو الخُرس: حرس صقالبة اتَّخذهم خلفاء الأندلس، سموا خُرسا (لأنهم لم يكونوا يتكلمون العربية). خطبة (يقصد خطباء). أي يحسنون الكلام بالخُرصان (بالضم أو بالكسر) جمع خُرس (بالكسر): الرمح اللطيف (القصير)، أي يجيدون القتال.
- (٥) الغاب جمع غابة. الغاب: العيب.
- (٦) كانت المترنات للرجال ينصن على مداخل بيوتهن راية ليعرفن. في هذا تعريض بزياد بن أبيه، وكانت أمه من صواحب الراية، ادَّعى معاوية أنَّ أباه أبا سفيان أتاها (قبل اسلامه) وأنَّ زياداً كان ابنه منها. وقد ألحقه معاوية، فيما بعد، بنسبه.
- (٧) سارة امرأة ابراهيم الخليل وأمَّ اسحاق أبي اليهود.
- (٨) أيا وأيالة (بكسر الهزة فيها): ضوء الشمس وحسنها.
- (٩) غني الرجل أصبح غنياً وليس محتاجاً إلى شيء. الإسْتَبْرَق والسُّندُس من الحرير. البت: كساء من صوف أو وبر. المَقِيْظِ المُشْتِ (يلبس شتاءً وصيفاً). وهنا إشارة إلى أخطر من الرجز لأعرابي يذكر أن له ثوباً واحداً يلبسه في جميع الفصول وقد نسجه هو من ست نعجات كانت عنده.
- (١٠) الحَنِيذ: اللحم السمين.
- (١١) الزهيد: القليل القيمة. الهبيد: الخنظل (ثمر نبات صحراوي يشبه البطيخ، ولكنه أصفر حجماً ثم هو مر).



معشر البداة العداة، اعتقدتم غلاً فاستترتم صلاً<sup>(١)</sup>.

.... أما علمتم ان الدولة النوشرانية والدولة الأزديشيرية<sup>(٢)</sup> بقروا أجوافكم وخلصوا أكتافكم<sup>(٣)</sup> ثم عطفوا ورأفوا وملكوكم الحيرة بعد عظيم الحيرة قللاً ذلاً<sup>(٤)</sup> تتخيرون البنات عند البيات مبهورات لا ممهورات<sup>(٥)</sup>. فبرم من ذلك غسانكم ونعمانكم<sup>(٦)</sup>. وكان برمه سبباً لدرء أمانكم<sup>(٧)</sup>، فأصبح بعد جرّ الذبول مدوساً بأخفاف الفيول<sup>(٨)</sup>. (هذا) والكراهم بنو الأصفر<sup>(٩)</sup> الأظهر الأظهر عطفتهم عليكم الرّحيم الإبراهيمية والعُمومة الإسماعيلية<sup>(١٠)</sup> وسَمَحوا لكم من الشام بأقصى مكان بعد ان كان من سِيلِ العَرم<sup>(١١)</sup> ما كان....

فلا فخر، معشر العربان الغربان<sup>(١٢)</sup> بالقديم المفري الأديم<sup>(١٣)</sup>. لكن بابين عمنا الاسماعيلي الحسب الابراهيمى النسب.... بهذا النبي أفاخر من يفخر وأكاثر من تقدم وتأخر.... أصلي عليه عدد الرمل ومدد النمل. وكذلك أصلي على واصل جناحه، سيوفه ورماحه، صحابته الكرام عليهم أفضل السلام.

- 
- (١) البداة (سكان البادية) العداة (الأعداء) اعتقدتم (أضمرتم) غلاً (حقداً). الصل: الحية الحبيثة.
  - (٢) نسبة إلى أنو شروان وأزدشير (من ملوك الفرس).
  - (٣) كان سابور (ملك الفرس) يلقب « ذا الأكتاف » لأنه كان يخلع أكتاف الأسرى.
  - (٤) قلل جمع قلال (بالضم): قليل. ذلل: مدللين.
  - (٥) البيات (هنا): النوم. مبهورات (خائفات، تفتصبونهن). ممهورات (دفع مهرهن (أي تزوجتموهن حلالاً).
  - (٦) برم بكم: ملّ منكم (غسانكم ونعمانكم: الملوك الذين جعلوا بني غسان وبني النعمان حكاماً عليكم).
  - (٧) درء أمانكم (اللموح: ذهاب الأمن عنه وعنكم).
  - (٨) جرّ الذبول (ذيل الثوب): العزّ والتبختر. مدوساً بأخفاف الفيول (إشارة إلى النعمان آخر ملوك الحيرة الذي استدعاه كسرى إليه وانتقم منه بأن ألقاه تحت أقدام الفيلة فداسته).
  - (٩) بنو الأصفر: اليونان.
  - (١٠) الرحم: القرابة. إبراهيم الخليل ثم ابنه اسحاق أخو اسماعيل، فاسحاق عم العرب لأن اسماعيل أبو العرب.
  - (١١) لما انفجر سد مأرب في اليمن هاجرت قبائل يمنية كثيرة نحو العراق والشام. العرم: الشديد.
  - (١٢) العربان (البدو) الغربان (السود الألوان).
  - (١٣) المفري (المقطع) الأديم (الجلد) كناية عن الذل وكثرة اعتداء الناس (على العرب).

- وفيما يلي أشياء من الردّ على هذه الرسالة:

من الذين ردّوا على ابن غرسيه أبو جعفر أحمد بن الدودين لقيّه ابن بسّام في الأشبونة (لشبونة عاصمة البرتغال اليوم)، سنة ٤٧٧ (١٠٨٤ م) واستملى منه شيئاً من نثره وشعره فأملأه - ممّا وصل إلينا - أبياتاً في الغزل المذكّر ليس فيها براعة معنوية خاصّة ولا لفظيّة. وأمّا رسالته التي ردّ بها على ابن غرسيه ففيها أشياء من المقدّرة اللغوية وصناعة البلاغة مع أشياء من المعرفة بالتاريخ والعلم. وفيما يلي مختارات من رسالة ابن الدودين (الذخيرة ٣: ٧١٥ - ٧٢٢):

اخساً، أيّها الجهول المارق والمردول المناق. أين أمك، ثكلتك أمك<sup>(١)</sup>؟ أو ما علمت أنّا سحبت من عقلك لعقالك<sup>(٢)</sup>، وقدّمت أولّ قدمك لسفك دمك<sup>(٣)</sup>... (ثمّ) حبرت بحبرك لذهاب خبرك<sup>(٤)</sup>؟ فما حقيقة جوابك على خطّل خطابك الآ سلبك عن إهابك<sup>(٥)</sup> وصلبك على بابك، لو كان في الحضرة أقيال وحضرك رجال<sup>(٦)</sup>. لكنك بين همج هامج ورعاع مائج<sup>(٧)</sup>: «مذبذبين: لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء»<sup>(٨)</sup>....

هل يجوز في التحصيل أو يصحّ في العقول أن يخمي قومك سُروح سائهم وقد أباحوا فروج نسائهم؟ أليس هذا عين المحال ومغالطة الجهال؟ فهلاًّ توهمت، يا فتى، الجواب قبل الخطاب وأبصرت الورطة<sup>(٩)</sup> قبل السقطة؟

- 
- (١) المارق (الخارج من الإسلام).
  - (٢) العقل: الرباط الذي يحمي الإنسان. العقل (الرباط الذي يتمتع الإنسان من الحركة).
  - (٣) أولّ ما عملته (من سب العرب): الكفر.
  - (٤) الخبر (حقيقة الأمر - كلامك دلّ على أنّك لم تبق مسلماً).
  - (٥) الخطّل: الفساد (فساد الرأي والعقل). سلبك (سحبك) من إهابك (جلدك): قتلك.
  - (٦) الحضرة: العاصمة أو المكان الذي أنت فيه. أقيال: ملوك (حقيقة). وحضرك (كان حولك) رجال لهم رأي وعزيمة.
  - (٧) الهمج: جماعات الناس (كالبهائم). هامج: بلا نظام، سائبون، فوضى. رعاع: جماعات لا انتظام لها.
  - (٨) من القرآن الكريم (٤: ١٤٣، النساء): «مذبذبين بين ذلك، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء».
  - (٩) الورطة: الحفرة العميقة، الوحل.

وأما ما قَعَقَتَ به وَوَعَوْتَ <sup>(١)</sup> من صواحبِ الرايات <sup>(٢)</sup>، فهنَّ - وأبيك - بعضُ بناتِ الإيَّاةِ <sup>(٣)</sup>، فما عَجَنَّا بهنَّ عَمَّا عَوَّدْتُموهنَّ مِنَ الْبِغَاءِ <sup>(٤)</sup> للاستِرضاءِ. فَكَثُرَ مَعِشَرُ الْعُرَبَانِ مِنْ وَلَدِ سَارَتِكُمُ الْإِمَؤَانِ وَالْعُبْدَانِ <sup>(٥)</sup>. وَفِيكَ وَ(فِي) أَبِيكَ مِنْ ذَلِكَ أَصْحُ دَلِيلٍ وَأَوْضَحُ بُرْهَانٍ <sup>(٦)</sup>.

وَأَمَّا لَوَكُفُّهُمُ الْعُرُودَ <sup>(٧)</sup> فَأَوْضَحَ مِنَ السِّرَاجِ الْوَهَّاجِ فِي اللَّيْلِ الدَّاجِ. لَكِنْ أَلْعَمُ بِذَلِكَ لُعْمَةٌ تَشْهَدُ بِذَاتِهَا عَلَى ذَوَاتِهَا: وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ تُحَدِّثُ أَنَّ وَلَدَانَكُمْ قَدْ عَطَلُوا فِي بَعْضِ أَعْوَامِكُمْ سَوْقَ نِسَائِكُمْ. فَنَمِي <sup>(٨)</sup> ذَلِكَ إِلَى مَلِكِكُمْ فَحَكَمَ - أَكْرِمَ بِهِ مِنْ حَكَمٍ - أَنْ يُبَيِّحَ النِّسَؤَانُ مِنْ أَنْفُسِهِنَّ مَا أَبَاحَ الْوِلْدَانُ (مِنْ أَنْفُسِهِمْ). فَامْتَثَلْنَ ذَلِكَ، فَاتَّسَقَتِ الْحَالَانِ وَنَفَقَتِ السُّوْقَانِ.

وَأَمَّا مَا عَيَّرْتَ بِهِ الْعَرَبَ مِنَ الْاِغْتِذَاءِ بِالْحَيَاتِ فَكَتَفَذَّيْكُمُ بِالْدِمَاءِ وَالْمَيْتَاتِ.... وَأَمَّا فَخْرُكَ بِالشَّرَائِعِ فَمِنْ أَبْدَعِ الْبِدَائِعِ. وَأَنْتَى يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَمْ يَأْخُذْهَا عَنْ نَبِيِّ وَلَا نَقْلُهَا عَنْ حَوَارِيِّ <sup>(٩)</sup> إِلَى أَنْ أَصَارُوهَا فِي حَيِّزِ الْهَذْيَانِ. وَحَسْبُكَ بِهِمْ جَهْلًا أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ إِلَهًا نَبِيَّهُمْ، فَوَسَمَوْهُ بِالرَّبِّ الْمَعْبُودِ وَصَيَّرُوهُ - بَعْدُ - مَصْلُوبَ الْيَهُودِ. فَاعْجَبَ لَجَهْلٍ يَجْمَعُ بَيْنَ هَذَيْنِ الطَّرَفَيْنِ. وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ مُجْمَعُونَ عَلَى أَنَّ عِيسَى يَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ لِحِسَابِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْعَرَضِ. فَمَا ظَنُّكَ يَفْعَلُ الْيَهُودِيَّةُ عَلَى مَا قَدَّمُوهُ، عَلَى زَعْمِهِمْ، إِذَا (هُوَ) نَاقَشَهُمُ الْحِسَابَ <sup>(١٠)</sup> ؟

- 
- (١) وعوى الكلب الخ: عوى وصوت.  
(٢) صواحب الرايات (انظر، فوق، ص ٦٨٥، الحاشية ٦.  
(٣) الايئة: ضوء الشمس، حسن الشمس.  
(٤) عاج: مال، المحرف (خالف). البغاء: النكاح غير المشروع، الزنا.  
(٥) كثر نسل العربان (البدو) من بنات سارة (امراة إبراهيم وام اسحاق): اليهوديات. الاموان والعبدان: الارقاء من الإناث والذكور.  
(٦) ومثابة جماعات من اليهود للعرب دليل على ذلك.  
(٧) لأك الشيء: حركة في فمه كأنها يريد أن يمضغه. العرد: الصلب الشديد، عضو الرجل.  
(٨) نمي: رفع (نقل الكلام إلى....)  
(٩) الحواري: الصاحب (من أتباع الرسل خاصة).  
(١٠) بماذا يدافع اليهود عن أنفسهم إذا نزل عيسى ليحاسب البشر وسأل اليهود عن دعواهم قتله.

والآن تذكرت مساق أي غبشان<sup>(١)</sup> - وما أنسانيه إلا الشيطان<sup>(٢)</sup> - ذلك الذي به ظننت ومن قضيتته عظمت. وليس الأمر كما توهمت. وأبو غبشان إنما باع خدمته في البيت. وهبها وصمة سفيها العربي، فلين تقع (بالإضافة إليها) قضية إمامكم يهوذا<sup>(٣)</sup> الحواري، إذ باع نبيه روح القدس بالأفلس. فكذب الله ظنه وأنجي نبيه<sup>(٤)</sup>. فدونك: ضع قضية سفيها في كفة<sup>(٥)</sup>، وفي أخرى قضية إمامكم (ثم) رجح بينها.

وما كان أغناك، يا كشاجم<sup>(٦)</sup>، عن كشف عوراتك لك الأعاجم؟ لكن ضعف نظرك حداك إلى هذرك<sup>(٧)</sup>، وسوء أدبك وافى بك على عطيك. نسأل الله سترًا يمتد ووجهًا لا يسود.

★ ومن الذين ردوا أيضاً على ابن غرسيه أبو الطيب عبد المنعم القروي (القيرواني) المتوفى سنة ٤٩٣ (١٠٩٩ - ١١٠٠ م) دخل إلى الأندلس وحدث في الجانب الشرقي منها. ورد أبو الطيب القروي بارع جداً. ويبدو أن ثقافته العامة كانت واسعة. وفيما يلي مختارات من رسالته الطويلة في هذا الموضوع (الذخيرة ٣: ٧٢٢ - ٧٤٦):

.... أئها الفاخر بزعمه بل الفاجر برُغمه، ما هذه البسالة في الفسالة<sup>(٨)</sup>؟ ما هذه الجسارة على الخسارة؟ لقد تجرأت ومن الملة تبرأت<sup>(٩)</sup>.... فأخبرني عنك: أما كانت

(١) أبو غبشان كان له نصيب في خدمة البيت (الكعبة) فباعه في أثناء سكره.

(٢) القرآن الكريم (١٨: ٦٣، الكهف).

(٣) يهوذا الاسخريوطي كان من أتباع المسيح الاثني عشر الأوائل فخان المسيح بأن دل الجنود الرومان عليه حتى قبضوا على المسيح.

(٤) أراد اليهود لعيسى أن يقتل ويصلب، ولكن الله نجاه ورفعهم إليه.

(٥) للميزان كفتان.

(٦) كشاجم: اسم علم (فارسي). يا كشاجم (يا من يدعي نسبة الى غير العرب)

(٧) حدا: ساق، دفع. الهذر: سقط الكلام (الكلام الفث الساقط: لا معنى له).

(٨) البسالة: الشجاعة. الفسالة: سوء الرأي (الفسولة بالضم: قلة المروءة).

(٩) الملة: الدين (الإسلام). تبرأت (تخلت عنه، وهذا مما يدل على أن الذين ردوا على ابن غرسيه اعتقدوا أن رسالته الشعبية قد أخرجته من الإسلام إلى الكفر).

للعرب (عليك) يدُ تشكرها ومِنَّةٌ تذكُرها؟ أما جَبَرْتَ نقيصتك؟ أما رفعت خسيستك؟ أَلَمْ تُرَبِّكَ فينا وليداً<sup>(١)</sup>؟ أَلَمْ تَتَّخِذْكَ تليداً<sup>(٢)</sup>؟ أَلَمْ تُغْنِ بِتخريجك وتدريجك؟ أما أنطقتك بعدَ العجمة؟ أما أسلقتك عَقَبَ اللُّكْنَةِ<sup>(٣)</sup>؟ حتَّى إذا اشتدَّ كاهلُك<sup>(٤)</sup> وعَلِمَ جاهلُك، وقَوِيَ ساعدك ورَقِيَ صاعدُك، كفرتَ نِعْمَتها لَدَيْكَ ونثرتَ عِصْمَتها<sup>(٥)</sup> من يَدَيْكَ؟ أحيانَ فَكَّتْ أَسْرَكَ.... ناهضتَها بِجُسامِها وجاهضتَها بكلامِها<sup>(٦)</sup> ورَمَيْتَها بِسِهامِها:

أُعَلِّمُهُ الرِّمَايةَ كُلَّ يَوْمٍ، فَلَمَّا اسْتَدَّ ساعِدُهُ رَماني<sup>(٧)</sup>.  
وهاتِ أَرِنا مَفاخرَكَ نُركَ مَساخِرَكَ.... ليس للسَّخاءِ في الروميَّةِ اسمٌ ولا للوفاءِ في العجميَّةِ رِسمٌ<sup>(٨)</sup>. أَيْنَ أَنْتَ عَنِ السُّمْرِ القُمَرِ<sup>(٩)</sup>: البِيضِ غُرُراً وِصْفاحاً السُّودِ طُرُراً وأَوْضاحاً<sup>(١٠)</sup>.... قِمَمٌ مِنَ العِمامِ وَهَمَمٌ مِنَ الغِمامِ، سَعَّروا عَلَيْكَ نارَ الحَرْبِ بِتِلْكَ الأَيْتِقِ الجُرْبِ فَكسروا أَكاسِرَتَكُمْ وقَصَّروا قِياصِرَتَكُمْ.  
والعربُ....، إنْ فاخَرَتَها بِبَغِيرِ الطَّعامِ والشَّرابِ، وَلَكِنْ بِالطَّعْمانِ والضَّرابِ.... وَمِنَ الآيَاتِ ذِكْرُ صِواحِبِ الرِّايَاتِ، والمُباضِعةِ عِنْدَكُمْ كالمُراضِعةِ، ما

- 
- (١) راجع القرآن الكريم (١٨: ٢٦، الشعراء): أَلَمْ نُرَبِّكَ (لجماعة المتكلمين) فينا وليداً...؟
  - (٢) التليد: القديم (اتَّخَذْتَكَ مِنْذُ زَمَنِ قَدِيمٍ؟).
  - (٣) أما أنطقتك (بالعربية) بعد العجمة (الكلام الأجنبي) أسلقتك (ليست في القاموس بمعنى موافق. لعلَّ المقصود: جعلت لك سليفة الكلام بالعربية). اللكنة: صعوبة الكلام بالعربية.
  - (٤) الكاهل: ما بين الكتف والعنق (كناية عن بلوغ الرجولة والقوَّة).
  - (٥) نثرت (خلعت) عِصْمَتَها (رباطها)... تَخَلَّيتَ عَنْ أَهْلِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.
  - (٦) ناهض: قاوم. جاهضه: مانعه من بلوغ مراده، قاوم.
  - (٧) اسْتَدَّ ساعِدُهُ (أصبحت يده سديدة: تصيب الهدف).
  - (٨) رسم: صورة (حقيقة، في مقابل « اسم »). العجمية (لغة نصارى الأندلس).
  - (٩) الأقمر: الأبيض الشبيه بالقمر.
  - (١٠) الفرة: مقدَّم الرأس. الصفح (بالفتح): جانب الوجه. الطرة: الشعر المشرف على الجبهة. الأوضاح (جمع لا مفرد له): كثرة الناس. أو جمع وضع (بفتح ففتح): الفرة.

في الشكر<sup>(١)</sup> عِنْدَكُمْ نَكُرُّ تَبِيحُونَ وَلَوْجَ الْعُلُوجِ عَلَى بَدْوِ الْخُدُوجِ<sup>(٢)</sup>. والزنا عندكم سَنَا، وَفَجَارٍ بَيْنَكُمْ فَخَارٌ<sup>(٣)</sup>: تَقْتَادُونَهُنَّ وَتَسْتَأْذِنُونَهُنَّ<sup>(٤)</sup>. فكيف أنكرت ما ذكرت وَسَرَفَتْ<sup>(٥)</sup> ما عرفتَ وَأَنْتَ عَلَى سَنَنِ تِلْكَ السَّنَنِ<sup>(٦)</sup>؟....

وَعَلَامَ جَنَّتْ أَصْلَكَ مِنَ الْأَنْبَاطِ وَأَزَحْتَ فَصْلَكَ عَنِ الْأَقْبَاطِ<sup>(٧)</sup>؟ ما كان ذَنْبُهُمْ إِلَيْكَ وَجَنَائِثُهُمْ عَلَيْكَ حَتَّى أَخْرَجْتَهُمْ مِنْ جُمْلَةِ الْأَعَاجِمِ وَتَفَيَّيْتَهُمْ عَنْ جَنَبَةِ أَصْحَابِ التَّرَاجِمِ<sup>(٨)</sup>.... هذا على اتِّصَالِ نَسَبِكَ بِرُومَانَ<sup>(٩)</sup>: فَإِنَّ كُنْتَ مِنْ وَلَدِ كَنْعَانَ فَمَا أَبْعَدَ دَارَكَ وَأَشْحَطَ مَزَارَكَ وَأَطْمَسَ آثَارَكَ<sup>(١٠)</sup>. وَأَمَّا الْخَيْلُ فَسَامِحِ الْعَرَبَ بِرُكُوبِهَا وَتُؤَيِّبِهَا، وَخَلِّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عُيُوبِهَا<sup>(١١)</sup>.... الْخَيْلُ حَرْتُ الْعَرَبِ وَحَصَادُهَا وَعِدَّتُهَا وَإِرْصَادُهَا<sup>(١٢)</sup>. لَيْسَتْ أُمَّةٌ مِنْ (جَمِيعِ) الْأُمَمِ الْأَعْجَمِيَّةِ تُنَازِعُهَا ذَلِكَ وَلَا تُدَافِعُهَا عَنْهَا: تُسَمِّيْهَا بِأَسْمَائِهَا وَتُنَسِّبُهَا إِلَى آبَائِهَا وَتَعْرِفُهَا بِأَصْوَاتِهَا وَتُؤَثِّرُهَا<sup>(١٣)</sup> بِأَقْوَاتِهَا. وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ

- (١) المباشرة: الصلات الجنسية. المراضعة: أن يرضع الأطفال معاً (من مرضع واحدة). الشكر (بفتح فسكون): عضو المرأة. التكاثر.
- (٢) ولوج: دخول. العُلج (الأجنبي). الحدج (بالكسر): مركب المرأة (في الهودج).
- (٣) سنا: ضوء القمر (شيء ممدوح محبوب). فجار (بالبناء على الكسر، معرفة): الفجور (يقال للمرأة السيئة: يا فجار).
- (٤) تقتادونهن (بالأجرة). وتستأذنونهن (بالصدقة)؟؟
- (٥) سرف (بفتح فسكون): اهل، أغفل.
- (٦) السن (بفتح ففتح): نهج، منهج. السنة (بالضم): الطريقة.
- (٧) جث: قطع. الأنباط (فرع من الآراميين في العراق والشام) والأقباط (فرع من الاعرابيين في مصر. والأنباط والأقباط ظلوا نصارى، وإن كان أصلهم من الأعزائيين (أشقاء العرب). لماذا تيرأت من الأنباط والأقباط وهم نصارى مثلك (في الأصل)؟
- (٨) جنبه: جانب. ناحية. أصحاب التراجم (الترجمة: تاريخ حياة شخص)؟؟.
- (٩) رومان: الرومان (نصارى أوروپية يومذاك).
- (١٠) كنعان: الأعزائيون سكان الأراضي المنخفضة الساحلية (سأهم اليونان «فينيقيين»). أشحط: أبعد. الآثار المطموسة (المحوثة النسبية).
- (١١) العرب تعرف عيوب خيلها (ومحاسنها) أكثر منك.
- (١٢) الحرث: الزرع. الحصاد: قطع الزرع (الخيل مبدأ عمل العرب ومنتهاه). العدة: وسيلة العمل (السفر، الحرب الخ). الإرصاء (بكسر الهمز): اعداد الخيل للحرب أو للسباق.
- (١٣) تؤثر: تفضل.

أَنْ خَيْلَهُمْ أَشْهُرُ مِنْ مُلُوكِكُمْ أَسْمَاءُ وَالْقَابَا وَأَطْهَرُ مِنْ نَسَائِكُمْ أَنْسَاباً وَأَعْقَاباً<sup>(١)</sup>، قالوا: بناتُ أَعْوَج<sup>(٢)</sup>، وداحسٌ والغبراء، والنعماء والشماء، وحافلٌ والشقراء، وأسماؤها كثيرةٌ وألقابها شهيرة. ولعلَّكَ أَنْ تَذْكُرَ لَنَا مِنْ خَيْلِ آبَائِكَ الْأَوَّلِينَ وَأَفْرَاسِ أَسْلَافِكَ الْأَقْدَمِينَ فَرَساً مَشْهُوراً وَفَارَساً مَذْكوراً. فَإِنْ أَتَيْتَ بِذَلِكَ شَهِدْنَا وَآمَنَّا....

وكيف استَجَزْتَ، على فَضْلِكَ الْبَاهِرِ وَشَرْفِكَ - بِزَعْمِكَ - الظاهر، أَنْ تَسْتَعِينَ على فخرِكَ بغيرِ الحقِّ وتلجأ في تهوُّركَ إلى غيرِ الصِّدْقِ؟ هل كان النُّعْمَانُ الْإِمْلَکُ أَمْلاکِ وَشَمْسُ أَفْلاکِ: أَصْلُهُ عَرِيقٌ وَفَرْعُهُ وَرِيقٌ<sup>(٣)</sup>. اتَّخَذَ ثُمُوهُ جَبَّاراً وَدُونِ الْعَرَبِ حِجَازاً<sup>(٤)</sup>. نَزَلَ الْحِيرَةُ وَأَنْتُمْ لَهُ جِيرة... قَدْ كَفَّاكُمُ الْعَرَبُ جَمْعَاءَ مِنْ جَلَّقَ إِلَى صِنْعَاءَ<sup>(٥)</sup>: يَذُبُّ عَنْكُمْ بِمَالِهِ وَاحْتِمَالِهِ<sup>(٦)</sup> بَعْدَ عَقْدٍ مُؤَكَّدٍ وَعَهْدٍ مِنْكُمْ مُؤَبَّدٍ. وَأَجَارَتِ الْعَرَبُ مَنْ أَجَارَ وَأَغَارَتْ عَلَى مَنْ أَغَارَ. وَحَسُنَتْ حَالُ الْفُرْسِ بِمَكَانِهِ وَعَزَّتْ بِسُلْطَانِهِ<sup>(٧)</sup>. فَلَمَّا شَمَخَ عَلَى أَعْلَاجِكُمْ وَامْتَنَعَ مِنْ زَوَاجِكُمْ<sup>(٨)</sup> - وَلَمْ تَكُنِ الْعَرَبُ تَزَوِّجُ أَحْفَاها أَوْ يَكُونَنَّ مِنْ أَكْفَاها<sup>(٩)</sup>. فَقَالَ لِبَاغِي السَّوَادِ: عَلَيْكَ بِبَقْرِ السَّوَادِ<sup>(١٠)</sup>. فَاسْتَزَرْتُموهُ وَغَرَّرْتُموهُ<sup>(١١)</sup>. فَكَيْفَ رَأَيْتُمْ غَضَبَ الْعَرَبِ لثَارِها وَطَلْبَها لِأَوْتَارِها؟ أَلَمْ

(١) أعقاب جمع عقب (بفتح فكسر): نسل.

(٢) أعوج، داحس، الغبراء الخ: أسماء خيل مشهورة.

(٣) عريق: قديم، كريم. وريق: كثير الورق، أخضر، جميل (كثير العدد).

(٤) جباراً: قوياً مستبداً بمن يحكم. حجاز: فاصل (جعل الفرس اشارة المناذرة (أسرة النعمان) في العراق فاصلاً بين بدو شبه الجزيرة وبلاد فارس).

(٥) جلق (في حوران في الشام)، وصنعاء؟ (عاصمة اليمن).

(٦) احتاله: طاقته، قدرته (بأقصى ما يستطيع).

(٧) قوِي الفرس (لما آمنوا من غارات البدو على حدودهم).

(٨) طلب كسرى من النعمان أن يرسل إليه زوجة عربية فلم يفعل النعمان ذلك.

(٩) أحفاها (أكرمها؟) أكفاها = أكفاؤها جمع كفؤ (ند، مائل). كانت العرب لا توافق على زواج أحد بامرأة من نساها (ولو كان كريم الأصل) إلا إذا كان مماثلاً لها.

(١٠) باغي (مستبد، ظالم = كسرى) السواد (سواد العراق: جنوب العراق). البقر: الغزلان (كناية عن النساء الجميلات). كان النعمان قد قال: «عين» (بكسر العين) الواسعة العينين من النساء، فنقلت

الجملة إلى كسرى بمعنى البقرة أنثى الثور لا الغزال.

(١١) غرّ: خدع.

تَصْدِمُكُمْ بِذِي قَارٍ <sup>(١)</sup> صَدَمَةً ذِي احتقار، فأدرکتْ فَيَكُمُ رضا الرحمن وأخذتْ بشار النعمان. وطَحَطَحَتْ <sup>(٢)</sup> بني ساسانَ وآلَ كاسانَ <sup>(٣)</sup>. ولم تَقُمْ للفرس بعدها قائمةٌ ولا رَعَتْ لها سائمة <sup>(٤)</sup>. ولم تَزَلِ (الفرسُ) في قواصفَ تتقاذفُ وعواصفَ تترادفُ <sup>(٥)</sup> حتَّى تَمَّ اللهُ آفَتَهَا واستأصلَ الإسلامَ شأَفَتَهَا <sup>(٦)</sup>.

وفَخَرَتْ بالرياضيةِ والأريضيةِ <sup>(٧)</sup>. صدقتْ وَثُبَّتْ عَنِّي في الجواب.... والموسيقى وهو عِلْمُ فنونِ اللُّحُونِ بالعَجَمِ إليه حاجةٌ مُجْهِفَةٌ وضرورةٌ مُعْجِفَةٌ <sup>(٨)</sup>، لِعَجَزِ طِبَاعِهِمْ عن الأوزانِ وَقِلَّةِ اتِّسَاعِهِمْ في (هذا) المَيْدَانِ <sup>(٩)</sup> لَأَنَّ لُغَاتِهِمْ قَلِيلَةٌ وَقُوَاهُمْ كَلِيلَةٌ لَا تَسْتَجِيبُ إِلَّا بوسائطَ وَلَا تَسْتَقِلُّ إِلَّا ببسائطَ <sup>(١٠)</sup>. ليس عندهم شعرٌ موزون ولا كلامٌ مرصون <sup>(١١)</sup>. وَلُغَةُ العربِ واسعةٌ العباراتِ ناصعةُ الإشاراتِ، لها الشِعْرُ الموزونُ والنظمُ المكنونُ والكلامُ المنثورُ والسجعُ المأثور <sup>(١٢)</sup> والرَّجَزُ المشطورُ والمزْدُوجُ المبتورُ والمَوْشَحُ والأَطْوَاقُ والقَلَانْدُ في الأعناقِ والخمَّساتُ والمربَّعاتُ <sup>(١٣)</sup>... (لهم) الأَهْزَاجُ والأَرْمالُ وغير ذلك من الأعمال: كالركباني والأغراي، والنصني والمدني، والثقيلُ

(١) ذو قار: معركة اجتمع فيها العرب على قتال الفرس (١٣ قبل الهجرة - ٦١٠ م) وانتصروا.

(٢) طحطح: فرق، أهلك، شتت.

(٣) آل ساسان وآل كاسان (الفرس). كاسان (ليست في القاموس).

(٤) السائمة: البهيمة ترعى في الغلاء.

(٥) قواصف (رعود) تتقاذف (يقذف بعضها بعضاً: تقع في كلِّ جانب). تترادف: تتتابع.

(٦) استأصل شأفتها (أزالها من أصلها).

(٧) الأريضية... (٩)

(٨) معجف: شديد الضرر. ضرورة (فقر) معجف (يجعل الإنسان هزيراً ناحلاً).

(٩) في هذا الميدان (الفناء).

(١٠) كليل: ضعيف. تستقل ببسائط: لا تستطيع إلا الأمور البسيطة (السهلة، الهينة).

(١١) مرصون: كامل محكم. في هذا المقطع ينظر عبد المنعم القروي إلى اللغة الأعجمية (لغة نصاري الأندلس التي كانت لا تزال في ذلك الحين لهجة قاصرة متفهمة. من اللغة اللاتينية).

(١٢) المأثور: المروي. المكنون: المستور، الخبياً (القيمتة).

(١٣) الرجز المشطور: الذي يتألف من أشطر متوالية كلّها على رويٍّ واحد. المزدوج النخ: أنواع من الأوزان والقوافي. القلادة: العقد (كناية عن جودة القصائد العربية التي هي كالعقود التي توضع في الأعناق).



الثاني، والماخوري والسريجي<sup>(١)</sup> .... وهي كثيرة نسي معها الارغن والسلياق والصنج والكنكلة والقندورة والقيثارة<sup>(٢)</sup> فلا يُعرفن ولا يُولفن<sup>(٣)</sup>.

وما أظنَّ معبداً والغريضَ وأشعبَ وطويساً وابن سريجَ وابن مُحَرِّزَ والمَيْلَاءَ وَبُضْبُصاً<sup>(٤)</sup> قرأوا قطُّ موسيقى ولا سمعوا بفوطيقا<sup>(٥)</sup> . فاعرض، إن شئتَ، ألحانهم المطبوعة على أوزانكم المصنوعة<sup>(٦)</sup> (ثمَّ) أظهر (إن استطعت) غلظهم في التنغم وخطأهم في الترتيم .... وقد كان منهم مَنْ إذا غنى ثنتِ الوحوشُ أجيادها وفارقتِ اعتيادها<sup>(٧)</sup>، وعطفتْ خدودها وتركتْ شرودها، مُصغيةً إليه مُقبلةً عليه<sup>(٨)</sup> . فإذا قَطَعَ عاودتْ نفاها وطلبتْ أوكارها. هذا فعلُ الأوابدِ والوحوشِ الشوارد<sup>(٩)</sup>، فما ظنُّك بالقلوبِ الرقيقةِ والفطنِ الرشيقِ؟ ولقد آلفَ الإسلاميون في الأغاني وما يتصلُّ بها من المعاني ما إن نظرتَ بِمِيزٍ وحكمتَ بعدلٍ وقفتَ على الفضلِ في هذا الفصل<sup>(١٠)</sup>؛ ولم تُخَوِّجْكَ العصبيةُ والنفسُ الغضبية<sup>(١١)</sup> إلى شهادةِ الزورِ والجورِ المأزور<sup>(١٢)</sup>.

★ ومن الذين قيلَ إنَّهم ردَّوا على ابنِ غرسيةِ ابنِ عَبَّاسٍ (الذخيرة ٣: ٧٤٦ - ٧٥٧) ثمَّ يَسْبِقُ الظَّنُّ إلى أَنَّهُ أبو جعفرِ بنِ عَبَّاسٍ كاتبُ زهيرِ القتيِّ المُستَبَدِّ

- (١) المَزَجَ والرملَ (هنا): من أنواعِ الغناء . الركابي ..... السريجي: (نسبة لابن سريج: مغم مشهور توفي ٩٨ هـ) من طرائق الغناء وأساليبه.
- (٢) الأرغن ... الخ: آلات موسيقية فرنجية.
- (٣) لا يعرفن (لا يعرفهنَّ أحد في ذلك الحين) ولا يُولفن (لا يستضيفها أحد إذا سمعها).
- (٤) معبد الخ: مغنّون وملحنون عرب مشهورون (عزّة الميلاء وبصيص مغنّيتان).
- (٥) فوطيقا أو بوطيقا (فنّ الشعر) واسم كتاب لأرسطو في قواعد الشعر.
- (٦) المطبوعة: الطبيعية (الجارية على السليقة). المصنوعة: المصطنعة التي فيها تعمل.
- (٧) ثنت (لفتت) أجيادها (أعناقها) لتستمع إلى الغناء.
- (٨) الشروء: النفاار، النفور. مصغية: مائلة (مستمعة).
- (٩) الآبدة: الحيوان يقيم في أرضه (لا يقترب من مساكن الناس). الشاردة: الحيوان الذي ينفر إذا هو شعر بدنو إنسان.
- (١٠) الفضل: الزيادة (في البراعة). الفصل (جانب من الغناء: الغناء العربي).
- (١١) النفس الغضبية (في الفلسفة): العاطفية (التي بها يفض الإنسان ويرضى).
- (١٢) الجور: الظلم. المأزور: الذي يحمّل صاحبه وزراً (ذنبا).

بأمر المَرِيَّة (راجع الذخيرة: ٣: ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٤) مُنْذُ سَنَةِ ٤١٩ (١٠٢٨ م). وكذلك خدم أبو جعفر بنُ عَبَّاسٍ هذا عبدَ العزيزِ صاحبَ بِلَنْسِيَّةَ كاتباً (ووزيراً)، وكان عبد العزيز قد تولَّى بِلَنْسِيَّةَ من سَنَةِ ٤١٢ إلى سنة ٤٢٩ (١٠٢١ - ١٠٣٧ م) - راجع الذخيرة ٣: ٢٥٠. وفي فِهْرِسِ القِسمِ الأولِ من كتاب الذخيرة (ص ٩٥٤) اسم «أبو جعفر أحمد بنُ عَبَّاسِ الوزير «مُحَالاً على «أحمد بن عَبَّاسِ الوزير». ولكنَّ الاسمَ المُحالَ عليه لا يَظْهَرُ - مَعَ الأَسَفِ - في هذا الفهرس.

وفي الإِحاطَةِ ترجمةٌ شَبِهُ مَفْصَلَةٍ لابي جعفرِ أحمد بنِ عَبَّاسِ بنِ زكريا الأنصاريِّ الوزير (٢٦٧ - ٢٧٠). كان مولدُ ابنِ عَبَّاسٍ هذا سَنَةَ ٣٩٧ (١٠٠٦ - ١٠٠٧ م) ثم دَخَلَ في خِدْمَةِ نَفَرٍ من ملوكِ الطوائفِ في المَرِيَّةِ وبِلَنْسِيَّةِ، في الكِتَابَةِ والوَزارَةِ، وَجَمَعَ - على صِغَرِ سِنِهِ ثَرَوَةً طَائِلَةً (قيل خَمْسِمِائَةَ أَلْفِ مِثْقَالٍ من الذهب) ومَكْتَبَةً عَظِيمَةً (قيل أَرْبَعِمِائَةَ أَلْفِ مَجْلَدٍ كَامِلٍ). وَأَمَّا المَجْلَدَاتُ المَحْرُومَةُ الَّتِي تَنْقُصُ صَفَحَاتُهَا من أَمَاكِنَ مُخْتَلِفَةٍ فِيهَا فَكَانَتْ أَكْثَرُ من ذَلِكَ كَثِيراً). وكذلك كان ابنُ عَبَّاسٍ هذا أديباً شاعراً ناثراً حَسَنَ الكِتَابَةِ جَمِيلَ الخَطِّ، كما كان فاحشَ البُخْلِ فاحشَ الإعجابِ بِنَفْسِهِ ومعروفاً أيضاً بِسُوءِ الخُلُوةِ.

وفي سَنَةِ ٤١٩ (١٠٢٨ م) تَوَفَّى خَيْرَانُ صَاحِبُ مَرْسِيَّةَ فَصارَ الأمرُ إلى أخيه زُهَيْرِ (البيان المغرب ٢: ١٦٦) وكان الذي قامَ بِهذا الترتيبِ بينَ أَهْلِ الدُولَةِ أحمد (بن عَبَّاسٍ) بنُ أَيُّ زكريا الوزيرِ (أعمال الأعلام ٢١٦، راجع الفهرس، ص ٣٣٩ من أَجْلِ زِيَادَةِ «ابن عَبَّاسٍ»). في هذه الاثْنِ كانَ حَبُوسُ مَلِكُ غَرْناطَةِ قد مات (سنة ٤٢٧) وقامَ بالأمرِ بَعْدَهُ ابنُه باديسُ. (البيان المغرب ٢: ١٩١). ثم وَقَعَتِ الحَرْبُ بينَ زُهَيْرٍ وباديسَ (البيان المغرب ٢: ١٦٧)، وكان أبو جعفرِ أحمدُ بنُ عَبَّاسٍ هو الذي حَضَرَ زُهَيْراً على هذه المُغامَرَةِ (البيان المغرب ٢: ١٧٠، ١٧١، ٢٩٣)، فَالتَقَى الجَيْشَانِ في قَرْيَةٍ يُقالُ لَهَا أَلْفُونْتُ على نَحْوِ أَرْبَعَةِ أَميالٍ من غَرْناطَةِ (البيان المغرب ٢: ٢٩٣) فَانهَزَمَ زُهَيْرٌ ثُمَّ قُتِلَ، في آخِرِ يَوْمٍ من شَوَّالٍ من سَنَةِ ٤٢٩ (البيان المغرب ٢: ٢٩٣). وفي هذه المَعْرَكَةِ وَقَعَ ابنُ عَبَّاسٍ في الأَسْرِ وَسِيقَ إلى باديسَ في غَرْناطَةِ، فَسَجَنَهُ باديسُ مَدَّةً ثُمَّ قَتَلَهُ في سَنَةِ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ (البيان المغرب ٣: ١٩١) وأَرْبَعِمِائَةٍ.

وفي البيان المغرب ما يمكن أن يدلّ على مقتل زهير وأحمد بن عباس في يومٍ واحد (راجع ٣ : ١٧١ ، ١٧٢ السطر ١٠). وفي الإحاطة (١ : ٢٧٠) أن مقتل أحمد بن عباس كان في الواحد والعشرين من ذي الحجة من سنة سبع وعشرين (كذا) (وأربعمئة).

وفي «نفح الطيب» (١ : ٤٢٠ - ٤٢٣) نقلاً عن «المطمح» حديث جرى في أيام الحاجب المنصور بن أبي عامر (ت ٣٩٢) يتناول جعفر المصحفي (قُتِلَ ٣٧٢) يُبدي الوزير أحمد بن عباس فيه رأياً. وفي «نفح الطيب» أيضاً (٣ : ٥٣٥ - ٥٣٦) كلام على أشياء من ترجمة «الوزير الكاتب أبي جعفر أحمد بن عباس وزير زهير الصقلي» وعلى أشياء من عناصر شخصيته وخصائصه الأدبية. وكذلك نجد في «نفح الطيب» (٣ : ٦١٠ - ٦١١) ذكر مجلس يجتمع فيه أبو عامر بن شهيد (٣٨٢ - ٤٢٦ هـ) وابن بُزْدِ الأكبر (تُوفِّيَ سنة ٤١٨) والأصغر (تُوفِّيَ سنة ٤٤٠ هـ). وحضر هذا المجلس الوزير أحمد بن عباس.

وليس في نفح الطيب ولا في الإحاطة ولا في أعمال الأعلام ذكرٌ لردِّ للوزير أبي جعفر أحمد بن عباس على ابن غرسية. وليس من المعقول أن يكون للوزير ابن عباس هذا (ت ٤٢٩) ردٌّ على مقالٍ تُوفِّيَ صاحبه بعد سنة ٤٧٧ بمدة.

ويُصيبُ إحسانُ عباس (الذخيرة ٣ : ٧٥٥ ، الحاشية) في التساؤل عما إذا كان هنالك شخصان بهذه الكنية «أبي جعفر».

إن الذي يبدو من الاستعراض المفصل الذي سبق يُجيزُ أن يكون هنالك أشخاصٌ تتفقُ كُناهُم وأَسْمَاؤُهُم وأَلْقَابُهُم (في الكتابة أو الوزارة). وجميعُ القرائن تدلُّ على أن الوزير أبا جعفر أحمد بن عباس المقتول سنة ٤٢٩ يصعبُ أن يكون صاحب الردِّ على ابن غرسية المتوفَّى بعد سنة ٤٧٧.

★ وفيما يلي مختاراتٌ من الردِّ الذي صنعه ابن عباس - كائناً من كان ابن عباس هذا - اعتماداً على رواية ابن بسام الشنتريني في هذا الشأن (الذخيرة ٣ : ٧٤٦ - ٧٥٤).

هذا الرُّدُّ أدنى مرتبة من الرَّدَّين الآخرين: لا يمتازُ بجديد ولا يدلُّ على براعة ثقافية خاصّة. وهو يدورُ في الأكثر على الجدال اللُّغويّ والشواهد الأدبية وعلى كثير من الإشارات التاريخية والعلمية (الفلكية مثلاً) والتي تَرُجِعُ إلى الخصائص اللغوية.

قال ابنُ عباس:

عليك السَّلامُ لا السَّلَامُ - تحية آلك لا هدية آلك<sup>(١)</sup> - يا ذا الوسن لا اللسن، واللكن لا الركن<sup>(٢)</sup>، وابن المراغة لا البلاغة المزري<sup>(٣)</sup> بولاء مواليه، المغري بهاجر وقد نسي أرقاه مواليه<sup>(٤)</sup>.... أما هالك ما أضناك وأمالك عن اللهج بآل ذي حسان وحللة الماء من غسان<sup>(٥)</sup>؟ أو ما أجر منك اللسان ما في عنقك من المن والإحسان<sup>(٦)</sup>؟ على أنك استغنيت بنمائك حين أبقيت فأقطعتهم ملك البلاد والحسب التلاد<sup>(٧)</sup> وموارد الشرف والأعداد، السامين على الأنداد النامين بالآباء والأجداد<sup>(٨)</sup> من عدان عادٍ وعادٍ شداد<sup>(٩)</sup>... (والعرب هم) ذوو الفطن والهيم والآراء والمجد العمم<sup>(١٠)</sup> والعلم بالأفلاك والرصد في الأخلاك<sup>(١١)</sup>.... أخذوا على البدر ثنانيا سفره

- 
- (١) السلام (بالكسر) جمع سلمة (بفتح فكسر): الحجر. الآل: الأهل. والآلك: (الأولى): مرسل الرسالة. آلك (الثانية): أهلك. والمعنى المقصود غامض.
- (٢) الوسن: النعاس. اللسن: الفصاحة. حسن الحديث. اللكن: صعوبة الكلام.
- (٣) المراغة: الأتان، الحارة. المزري العائب (المتكلم في المعاييب).
- (٤) الولاء: القرابة، المحبة. الموالى (بالضم): التابع، المقندي. المغري: المحرض. هاجر: امرأة إبراهيم وأم إسماعيل (جدة العرب). الموالى (بالفتح) جمع مولى: سيّد.
- (٥) هالك: أفزعك. أضناك: ألزمتك الفراش من الضنى (شدة المرض). اللهج: تكرار الكلام (الثابرة عليه (في هجاء الآخرين؟؟)...
- (٦) إن للعرب فضلاً كبيراً عليك، ولكنك لم تذكر ذلك.
- (٧) ويبدو أنك قد استفدت من الانتساب اليهم فأبقيت (كانت فيك بقية من خير ومعرفة للجميل) فأشرت إلى اتساع ملكهم وإلى حسبهم (أعمالهم الكريمة) التلاد (القديمة).
- (٨) النامين (المرتفعين).
- (٩) عدان: ساحل البحر وحافة النهر (أهل الحضرة).
- (١٠) العمم: العميم، العامّ الشامل.
- (١١) الأفلاك: مدارات الكواكب (علم الفلك). الحلك: الظلام (الليل).

وَنَفَضُوا عَنْ مَكَامِنَ سَرَرِهِ<sup>(١)</sup> ، وَقَدَّوْا قُلَامَتَهُ مِنْ ظُفْرِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَذَلُّوْا الدَّلَّوْ بِالرِّشَاءِ  
وَخَلَّوْا لِلْحَوْتِ سَرَبَهُ حَيْثُ شَاءَ<sup>(٣)</sup> ، وَقَلَّدُوا الْعَقْرَبَ إِبْرَتَهُ وَالْأَسَدَ زُبْرَتَهُ وَرَاشُوا مِنْ  
الطَّائِرِ قَوَادِمَهُ وَقَصَّوْا مِنَ الْوَاقِعِ مَقَادِمَهُ<sup>(٤)</sup> ....

حَلَّوْا مِنَ الْأَرْضِ سِطَّتَهَا<sup>(٥)</sup> ، وَمِنْ قِلَادَةِ الدُّنْيَا وَاسِطَّتَهَا ، وَبَيْنَ سَمْعِ الْأَرْضِ  
وَبَصَرِهَا<sup>(٦)</sup> ، وَفِي جَفْنِ كِسْرَاهَا وَقَيْصَرِهَا<sup>(٧)</sup> .... لَقَاحٌ لَا يَدِينُونَ وَبِالْقَاحِ الْحُرُوبُ  
يَدِينُونَ<sup>(٨)</sup> يَسْتَأْذِنُكُمْ الْإِتَاوَةُ فِي كُلِّ وَهْدٍ وَرُبَاوَةٍ<sup>(٩)</sup> .... وَيَوْمَ ذِي قَارٍ ، وَهُوَ أَشْهُرُ  
مِنْ بَادٍ وَقَارٍ<sup>(١٠)</sup> : إِذْ أَسْرَوْا أَسَاوِرَتَكَ وَكَسَرُوا أَكَاسِرَتَكَ وَقَصَّرُوا قِيَاصِرَتَكَ .  
وَعَلَى ذِكْرِ الْبَغَاءِ فَانْتُمْ لَهُ بُغَاءٌ<sup>(١١)</sup> : نَسَاؤُكُمْ عَلَيْهِ حَوَابِسُ<sup>(١٢)</sup> .... وَلَا تَرَوْنَ ذَلِكَ مِنْ

- (١) ثَنَايَا سَفَرِ الْبَدْرِ (حِسَابَانِ عَمْرِهِ) . نَفَضُوا : كَشَفُوا ، مَجْثُوا . السَّرَارُ (بِالْكَسْرِ) : الْأَيَّامُ الْآخِرَةُ مِنَ الشَّهْرِ الْقَمَرِيِّ (وَيَكُونُ الْقَمَرُ فِيهَا مُسْتَسِرًّا : لَا يَظْهَرُ لِلنَّازِرِ) .
- (٢) قَدَّوْا : قَطَعُوا . قُلَامَتُهُ : طَرَفُهُ (الْقَمَرُ حَيْثَمَا يَكُونُ هَلَالًا يَشْبَهُ قِلَامَةَ الظُّفْرِ . مِنْ ظُفْرِهِ (تَمَامُهُ) : حَيْثَمَا يَكُونُ الْبَدْرُ تَامًا يَشْبَهُ ظُفْرَ الْإِبْهَامِ (بِالْكَسْرِ) : الْأَصْبَعُ الْغَلِيظَةُ مِنَ الْيَدِ أَوْ الرَّجْلِ .
- (٣) الدَّلْوُ ، الْحَوْتُ ، الطَّائِرُ ، الْخُ : مِنْ أَبْرَاجِ السَّمَاءِ (مَجَامِيعُ مِنَ النُّجُومِ حَوْلَ مَدَارِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، فِي عِلْمِ الْفَلَكَ الْقَدِيمِ) . الرِّشَاءُ : الْحَبْلُ الَّذِي يَسْتَقْبَلُ بِهِ مِنَ الْبَشَرِ .
- (٤) زُبْرَةُ الْأَسَدِ : الشَّعْرُ الْمُتَجَمِّعُ حَوْلَ كَاهِلِي الْأَسَدِ . ثُمَّ (النَّسْرُ) الطَّائِرُ وَ (النَّسْرُ) الْوَاقِعُ . رَاشُوا : جَعَلُوا لَهُ رِيْشًا . الْقَادِمَةُ : الرِّيشَةُ الْكَبِيرَةُ فِي طَرَفِ الْجَنَاحِ . الْمُقْصُودُ أَنَّهُمْ أَدْرَكُوا صُورَ هَذِهِ الْمَجَامِيعِ مِنَ النُّجُومِ (فِي رَأْيِ الْعَيْنِ) وَسَمَّوْهَا (بِفَتْحِ الْمِيمِ الْمُشَدَّدَةِ) أَسْمَاءَهَا .
- (٥) السُّطَّةُ : الْوَسْطُ (بِفَتْحِ فَتْحٍ) .
- (٦) بَيْنَ سَمْعِ الْأَرْضِ وَبَصَرِهَا (ظَاهِرَةٌ ، وَاضِحَةٌ) .
- (٧) فِي جَفْنِهِ (فِي مَكَانٍ مَرْعَجٍ لَهُ) .
- (٨) اللَّقَاحُ : الَّذِي فِيهِ مَنَاعَةٌ (إِذَا أَلْقَحَتِ النَّاقَةُ رَفَضَتِ الْفَحْلَ بَعْدَ ذَلِكَ) . وَالْقَوْمُ اللَّقَاحُ هُمُ الَّذِينَ مَا دَانُوا (مَا خَضَعُوا) لِلْمُلُوكِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَلَا أَصَابَهُمْ سِي . يَدِينُونَ بِالْقَاحِ الْحَرْبَ (يَعْتَقِدُونَ بِصَوَابِ إِثَارَةِ الْحُرُوبِ) .
- (٩) يَسْتَأْذِنُكُمْ ... الْخُ : كَانَتْ قَبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَجْمَعُونَ قَوَافِلَ الْفَرَسِ التَّجَارِيَةِ إِذَا مَرَّتْ فِي مَنَاطِقِهِمْ وَيَأْخُذُونَ عَلَى ذَلِكَ أَتَاوَةً (خَوْفَ ، ضَرِيْبَةً) . الْوَهْدُ (الْأَرْضُ الْمُنْخَفِضَةُ) وَالرُّبَاوَةُ : الرَّابِيَّةُ ، التَّلَّةُ .
- (١٠) ذُو قَارٍ (رَاجِعُ ، ابْنُ الْأَثِيرِ ١ : ٤٨٢) . الْبَادِي : السَّاكِنُ فِي الْبَادِيَةِ (الْمُنْتَقِلُ) . الْقَارُ (بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ) : الْمُسْتَقَرُّ (السَّاكِنُ فِي الْحَضَرِ) .
- (١١) الْبَغَاءُ (بِالْكَسْرِ) النِّكَاحُ غَيْرُ الْمَشْرُوعِ . بَغَاءٌ : طَالِبُونَ .
- (١٢) حَوَابِسُ : مَحْبُوسَاتٌ عَلَيْهِ (لَا يَفْعَلْنَ غَيْرَهُ) .

النُكْر. (أُمّا) نساؤنا (فهن) للطَرْفِ قواصرُ وعلى بني العمِّ قواصرُ<sup>(١)</sup> لم يُحْتَضَنَ بَغِيَّةً ولا حُصْنٌ قطُّ لَغِيَّةٍ ولا إقْرافٍ<sup>(٢)</sup>، بل عن أَشرافٍ فأشراف....  
فخَلَّ عن العَدْنِيَّةِ واليَزَنِيَّةِ لا الرَسَبِيَّةِ<sup>(٣)</sup>، فنفاستهم نفسانيةً وسياسيتهم إنسانيةً.  
فقد أعْذَرْنَا وما عَدَرْنَا، و(لكن) نَذَرْنَا وما أَنْظَرْنَا<sup>(٤)</sup>. فالعصا للعبد إن عصى، ومِثْلُكَ من بني سَهْوان لا يُوصى<sup>(٥)</sup>. ولا يُقْبَلُ - ولا كرامة - ما رَأَيْتَ في سَيِّدِ المرسلين من الكرامة<sup>(٦)</sup>.

★ - ٤ - الذخيرة ٣: ٧٠٥ وما بعد؛ المغرب ٢: ٤٠٦ - ٤٠٧.

### ولادة المروانية

١ - هي ولادة بنت الخليفة المستكفي بالله، وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله ابن (الخليفة عبد الرحمن) الناصر (نفح الطيب ١: ٣٠١). وكانت أمها أمة (جارية) إسبانية (نصرانية) اسمها سَكْرَى. وقد ورثت ولادةً من أمها بشرتها البيضاء وشعرها الأصهب (المائل إلى الحمرة وعينها الزرقاوين وجمال قوامها، كما ورثت من أبوها كليهما ميلها إلى المرح والتفكُّت من قيود المجتمع والجرأة على الفساد.  
ولما خلع المستكفي ثم قُتِلَ (٤١٦ هـ) برزت ولادةٌ للحياة العامة - وهي بعد في نحو الخامسة عشرة من العمر أو فوق ذلك قليلاً - وانفلتت من قيودها ثم استطاعت،

- (١) قاصرات الطرف: حبيبات (لا يرفعن أبصارهن إلى ما لا يليق بهن). على بني العمِّ قواصر: لا يتزوجن إلا في بني عمهن (لأنهم أكفأهن).
- (٢) بغية؟؟ غية: زنا. بغية: غاية، مطلب. (لغواية، لضلّال؟؟). إقراف: ذكر بالسوء. ولكن حصن (حين بضم فكسر) عن أَشرافٍ فأشراف (ليتزوجهن هن ونسلهن) أَشراف من الرجال.
- (٣) أترك أنت الكلام في العدنية (عرب الشمال؟؟) واليزنية (عرب الجنوب) لا الرسبية (؟).
- (٤) أعذرنا القوم: جعلناهم يشرفون على الهلاك (أهلكناهم)، انتقمنا. نذرنا: أوجبنا (على أنفسنا قتالهم). انظرنا: أمهلنا.
- (٥) السهوان: الساهي (الناسي، الغافل). من بني سهوان لا يوصى (إذا أوصيته بعمل شيء نسي، فلا فائدة من توصيته بشيء).
- (٦) من أجل ذلك لا يقبل منه مديح في محمد رسول الله.

بما كان لها من الجمال والجاه والمال، أن تجعل من بيتها مُنتدى لرجال الأدب والجاه والسياسة.

في هذه الحِقبة نشأت الصِلَةُ بين ولادة وابن زيدون (راجع ترجمة ابن زيدون، ت ٤٦٣ هـ). غير أن حبّ ولادة لابن زيدون لم يدُم طويلاً، بينما هَيأُ ابن زيدون بولادة قد بقيَ على شيءٍ من العُنفِ إلى آخر حياة ابن زيدون. والذي يبدو أن ولادة قد أظهرت الميل إلى أبي عامرٍ أحد بن عبدوس، في أول الأمر، إغاطة لابن زيدون، كما كان ابن زيدون قد أظهر الميل إلى جاريتها السوداء إغاطة لها فيما قيل. ولكن لما أجمعت ولادة أمرها على أن تقطع صلتها بابن زيدون قطعت صلتها بالاجتماع وبالسياسة أيضاً ثم اطمأنت إلى العيش الهادي في بيت ابن عبدوس بقيّة عمرها. وعاشت ولادة عشرين سنة بعد ابن زيدون ثم ماتت - وقد تقدّمت بها السن وبابن عبدوس كثيراً - في ثاني صفر من سنة ٤٨٤ (١٠٩١/٣/٢٦ م) في الأغلب.

٢- كانت ولادة بنت المستكفي أديبة شهيرة (نفع ١: ٤٣٧) ومن أشهر شواعر الأندلس (نفع ٤: ٢٠٥) وإليها كتب ابن زيدون بقصيدته النونية المشهورة (نفع ٣: ٢٧٥): «أضحى التناي بديلاً من تدانينا». ولولادة أبيات من الشعر يغلب فيها جانب المعنى على جانب الرّونق. هذه الأبيات وجدانية في الأكثر. ثم لها هجاء مؤلم فاحش سفيه (راجع نفع الطيب ٣: ٢٠٨ و ٤: ٢٠٥ - ٢٠٦).

### ٣- مختارات من شعرها

- جعلت ولادة لثوبها الرسمي (الذي تظهر به في المجتمعات) طرازاً (شِعْراً) نسجته بالذهب: جعلت على كلّ جانب منه بيتاً من البيتين التاليين:

أنا - والله - أصلحُ للمعالي      وأمشي مشيتي وأتبعُ تبيها<sup>(١)</sup>؛  
وأمكن عاشقي من صحنِ خدي      وأعطي قبلي من يشتهيها.  
- وكتبت إلى ابن زيدون لما أولع بها بعد طول تمنّع:

(١) التيه (بفتح التاء أو كسرهما): التكبير، الفخر بالنفس على الأقران.

ترَقَّبْ إذا جَنَّ الظلامُ زيارتي،      فإنِّي رأيتُ الليلَ أُكْتَمَ للسِّرِّ (١).  
وبي منك ما لو كان بالشمس لم تَلَحْ،      وبالبدر لم يطلُعْ، وبالنَّجْمِ لم يَسِرْ (٢).

- وكتبت إليه: (وقد اشتد شوقها إليه):

ألا هل لنا من بعدِ هذا التفرُّقِ      سبيلٌ فيشكو كلُّ صَبٍّ بما لَقِيَ (٣)؟  
وقد كنتُ أوقاتَ التَّزاورِ في الشِّتا      أبيتُ على جَمْرٍ من الشوقِ مُحْرَقِ (٤).  
فكيفَ وقد أُمْسِيتُ في حالِ قُطْعَةٍ؟      لقد عَجَلُ المقدورِ ما كُنْتُ أَتَّقِي (٥).  
تَمُرُّ الليالي لا أرى البَيْنَ ينقضي      ولا الصبرَ من رِقِّ التشوُّقِ مُعْتَقِي (٦).  
سقى الله أرضاً قد غَدَتْ لكَ مَنزَلاً      بكلِّ سَكوبٍ هاطلِ الوَبْلِ مُغْدِقِ (٧)!

- ويبدو أن عَيْنَ ابنِ زيدونٍ قد امتدَّتْ إلى جاريةٍ سوداءٍ لولادةٍ، فكتبت ولادةً

إليه:

لو كنتُ تُنصِفُ في الهوى ما بَيْنَنا      لم تَهَوَّ جاريَتي ولم تتخَيَّرِ (٨)،  
وتركتُ غُصْناً مُشْمِراً بِجِماله      وجَنَحْتَ للغُصْنِ الذي لم يُثْمِرِ (٩).  
ولقد عَلِمْتَ بأنِّي بدرُ السماءِ،      لكن وَلَعْتَ لِشَفَوقِي بالمُشْتَرِي (١٠).

(١) جَنَّ الظلام (الأشياء): غطّاها وسترها (عن العيون).

(٢) لاح يلوح: ظهر، بدا للنظر. سرى يسري: سار ليلاً.

(٣) «يشكو» حقها النصب. الباء في «بما» زائدة.

(٤) وقد كنت عند دنوّ وقت الزّيارة في الشتاء (البارد) أبيت: أقضي الليل (انتظر) على جمر (أشعر بحرّ شديد، مع أن الوقت شتاء).

(٥) فكيف، وأنت الآن قد قطعت زيارتك عني مرّة واحدة. اتقى يتقى: خاف.

(٦) البين: الفراق، البعاد.. معتقى: منقذي، مخلصي.

(٧) تصف ولادة المطر بأنه سكب وهاطل (ساقط بكثرة وشدة). الوبل: المطر الكثير. المغدق: المطر الذي يغطي الأرض.

(٨) تتخيّر = تتخيّر (تفضلها علي).

(٩) تركتني وأنت تستطيع الوصول إليّ (لأنني أنا أحبك) وجنحت (ملت) إلى الغصن الذي لم يثمر (لا ينفعل لأنّها جاريقي وأنا أستطيع أن أحول بينك وبين الاتصال بها).

(١٠) بدر السماء: كناية عن المجال وعن الظهور والوضوح. المشتري كوكب يعسر اكتشافه لبعده إلّا على العارفين بالفلك. وهو بعيد جداً. ثم هو كوكب نحس.



٤ - \*\* الذخيرة ١ : ٤٢٩ - ٤٣٣ ؛ الصلة ٦٥٧ ؛ بغية الملتبس ٥٣١ - ٥٣٢ (رقم ١٥٩٥) ؛ نفح الطيب ٤ : ٢٠٥ - ٢١٢ ؛ المطرب ٧ - ١٠ ؛ نيكل ، راجع ١٠٧ ، ١٠٨ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ١٣٥ - ١٣٦ (١١٨ : ٨) . راجع أيضاً ترجمة ابن زيدون (ت ٤٦٣ هـ) ومصادرهما .

## أبو عبيد البكري

١ - هو أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري (نسبة إلى بكر بن وائل) الأندلسي من بيت شرف وإمارة : كان آباؤه ولاية على ولبة وشلطيش من قبل خلفاء قرطبة . فلما ضعفت الخلافة الروانية في قرطبة بالمنازعات وسقطت دولة العامريين (٤٠٢ هـ) استبد آل البكري بما كان تحت أيديهم . ثم إن المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية انتزع ولبة من أبي المصعب عبد العزيز (والد أبي عبيد) بالحرب (٤٤٣ هـ) وأخذ منه شلطيش بالشراء . فانتقل عبد العزيز بأهله إلى قرطبة التي كان يحكمها بنو جهور .

وُلد أبو عبيد البكري في ولبة أو في شلطيش ، في مطلع القرن الخامس (أوائل القرن الحادي عشر للميلاد) . وتلقى أبو عبيد البكري أشياء من العلم على نفر من العلماء منهم أبو مروان بن حيّان وأحمد بن عمر بن أنس العُدري (ت ٤٧٨ هـ) وأبو بكر محمد بن هشام المصنفي (ت ٤٨١ هـ) وأجاز له أبو عمر بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) . وانتقل أبو عبيد بعد موت أبيه (سنة ٤٥٦) إلى المريّة (وفيها لقي ابن أنس العُدري) . وفي المريّة أيضاً دخل في خدمة صاحبها المعتصم بن ضاحر (٤٤٤ - ٤٨٠ هـ) . وكان أبو عبيد يسافر للمعتصم : ذهب مرة في سفارة له إلى إشبيلية إلى المعتمد بن عباد ، فاستأله المعتمد ابن عباد فبقي في إشبيلية . ويبدو أن أبا عبيد قد تقلّب بين البلدان في الأندلس ، ولكن يبدو أيضاً أنه في أواخر حياته زهد في السياسة وفي المناصب وعاد إلى قرطبة ليَقِفَ وقته كله على العلم وحده . ومرّض في أواخر أيامه ثم توفّي في شوال من سنة ٤٨٧ (خريف ١٠٩٤ م) ، في قرطبة .

٢ - أبو عبيد البكري مؤلف خصبُ الجهود له كُتُبٌ مختلفة الموضوعات في اللغة والدين والطب والنبات. غير أن شهرته إنما هي في كتبه الجغرافية. ومع أنه لم يرحل من الأندلس، فإن كتبه الجغرافية جامعة موثوقة حسنة التصنيف والترتيب. فمن كتبه « المسالك والممالك » (وقد ضاع إلا فصلاً منه عن المغرب والأندلس وما جاورها). ثم له كتاب « معجم ما استعجم » (وهو في أسس المواضع في المشرق)، وله كتاب في الأمثال. وللبكري أيضاً شعرٌ قليلٌ عليه مسحةٌ من حبِّ اللهو.

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة فصل المقال في شرح كتاب الأمثال:

... أما بعد، فإنني تصفّختُ « كتاب الأمثال » لأبي عبيد القاسم بن سلام<sup>(١)</sup> فرأيتُه قد أغفلَ تفسيرَ كثيرٍ من تلك الأمثال فجاء بها مُهملةً، وأعرضَ أيضاً عن ذكر كثيرٍ من أخبارها فأوردَها مُرسلةً<sup>(٢)</sup>. فذكرتُ من تلك المعاني ما أشكل<sup>(٣)</sup>، ووصلتُ من تلك الأمثال بأخبارها ما فصل. وبيّنتُ ما أهملَ ونَبَّهتُ على ما ربّما أجملَ<sup>(٤)</sup>، إلى أبيات كثيرة غير منسوبة تسبّتها وأمثال جمّة غير مذكورة ذكرتها، وألفاظٍ عدّة من الغريب فسرتها. وعلى الله قصد السبيل، وهو حسْبنا ونعم الوكيل<sup>(٥)</sup>. وقد ربّته على عشرين باباً يتفرّع منها أبواب في محالها: في حفظ اللسان ويتفرّع منه أبواب في معناه - في معاييب المنطق... - في مكارم الأخلاق - في الجود والجد - ... في المعاض والأموال - في العلم والمعرفة - ... في الظلم - ... في البخل وصفاته - ...

- اسم جزيرة الأندلس (من « المسالك والممالك »):

يُذكرُ أنّ اسمها القديم إبارية من وادي أبرة<sup>(٦)</sup> ثم سميت بعد ذلك باطقة من

(١) أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (١٥٤-٢٢٣ هـ) له كتاب الأمثال السائرة.

(٢) مهملة ومرسلة (الملموح هنا): بلا تفسير ثم مقطوعة عن روايتها وما يتعلّق بها.

(٣) أشكل: كان مشكلاً (غير واضح).

(٤) أجل: أوجز ولم يفصل.

(٥) « وعلى الله قصد السبيل » (١٦: ٩، سورة النحل): إنّ الله هو الذي يوجّهنا في الطريق المستقيم الصحيح. « حسْبنا .... » (٣: ١٧٣، سورة آل عمران).

(٦) يبدأ في الشمال الشرقي من شبه الجزيرة ويصبّ في الغرب (في المحيط الأطلسي).

وادي بيطي وهو نهر قُرْطُبَة. ثُمَّ سُمِّيَتْ إِسْبَانِيَّةٌ من اسم رجلٍ مَلَكَهَا في القديم كان اسمه إِسْبَانُ. وقيل إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِالْإِسْبَانِ<sup>(١)</sup> لَمَّا سَكَنُوهَا في أَوَّلِ الزمان على حرمة<sup>(٢)</sup> النهر وما والاها. وقال قوم: إِنَّ اسمَهَا إِنَّمَا هو في الحقيقة اشبارية، مُسَمَّاةً من أشبرش وهو الكوكب المعروف بالأحمر. وَسُمِّيَتْ بعد ذلك بالأندلس من أسماء الأندليش الذين سكنوها...

- جبال الأندلس (منه):

ومن الجبال المشهورة بالعِظَمِ في بلدِ الأندلس منها إلبيرة وهو جبل الثلج وهو متّصل بالبحر المحيط المتوسط<sup>(٣)</sup>، منتظمٌ بجبل رية ولاصق بالجزيرة<sup>(٤)</sup> مع البحر. ويذكرُ ساكنوه أنهم لا يزالون يَرَوْنَ الثلج نازلاً فيه شتاءً وصيفاً. وهذا الجبل يُرى من أكثر بلاد الأندلس، ويُرى من عِدْوَةِ البحر ببلاد البربر<sup>(٥)</sup>. وفي هذا الجبل أصنافُ الفواكه العجيبة. وفي قُراه المتّصلة به يكونُ أفضلُ الحرير والكتّان الذي يفضلُ كتّان الفيوم.

ومنها جبال البُرت، وهو الحاجز بين بلاد الإسلام وبلاد غاليس، ومُبتدأه من البحر القبلي المتوسط المجاور طرطوشة ومنتهاه إلى البحر الغربي بين الإشبونة<sup>(٦)</sup> وجليقية.

ومنها الجبل الحاجز بين بلاد إفرنجة وبلاد الصقالبة.

- قال أبو عبيد البكري في الخمر:

خَلِيلِي، إِنِّي قَدْ طَرَبْتُ إِلَى الْكَاسِ وَتُقْتُ إِلَى شَمِّ الْبَنْفَسِجِ وَالْآسِ؛

(١) لعلّ هذا الاسم جاء من شابان أو شيشبان (سابان)، وهو شجر الصنوبر (أو شجر من فصيلة الصنوبر) الذي يكثر هناك.

(٢) وفي رواية «جربة» (بكسر الجيم: مجرى).

(٣) المقصود: البحر الأبيض المتوسط الذي يحيط بشبه الجزيرة من الشرق وبعض الجنوب.

(٤) الجزيرة الخضراء (رأس في جنوب شبه جزيرة اسبانية).

(٥) من المغرب (من قارة أفريقيا).

(٦) لشبونة عاصمة البرتغال اليوم (على المحيط الأطلسي).

فقوما معي نلهو ونستمعُ الفنا      ونسرقُ هذا اليومَ سِرًّا من الناس .  
فليس علينا في التعلُّل ساعةً -      وإن وَقَعَتْ في عُقْبِ شَعْبَان - من باس .

- وقال يصف خطَّ ابنِ مُقْلَةٍ (الخطاطِ العباسي المجيد المشهور):

خَطُّ ابنِ مُقْلَةٍ من أَرْعَاه مقلته      ودَّت جوارحُه لو أصبحت مُقْلًا (١).  
فالدُّرُ يَصْفُرُ لاستحسانِه حَسَدًا،      والوَرْدُ يَحْمَرُ من إبداعِه خَجَلًا!

- ٤- المسالك والممالك، الجزائر ١٩١١ م.
- معجم ما استعجم (نشره وستنفلد)، غوتنجن (دويرليخ) ١٨٧٦ م؛ (حققه مصطفى السقا)، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٥ - ١٩٥١ م.
- المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب (تحقيق دي سلان)، الجزائر ١٨٥٧ م؛ (نسخة بالتصوير)، المغرب (مطبعة الحكومة) وبغداد مطبعة المثنى بلا تاريخ.
- جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك (تحقيق عبد الرحمن علي الحجّي)، بيروت (دار الإرشاد) ١٩٦٨ م.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي القاسم بن سلام الهروي (حققه عبد المجيد عابدين واحسان عباس)، الخرطوم (جامعة الخرطوم) ١٩٥٨ م، ثم بيروت (دار الثقافة) ١٩٧١ م.
- سبط اللّٰي في شرح الأمالي (للقالی)، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٦ م.
- التنبيه على أبي علي (القالی) في أماليه، القاهرة (مطبعة دار الكتب) ١٩٢٦ م، ثم ١٩٥٤ م؛ بيروت (دار الكتاب العربي) بلا تاريخ.
- ★★ قلائد المعيان ٢١٨ - ٢١٩؛ الذخيرة ٢: ٢٣٢ - ٢٣٨ الصلة ٢٧٧ - ٢٧٨؛ الخريدة (الأندلس) ٤: ٥٠٤ - ٥٠٦؛ الخريدة (المغرب) ٢: ٤٧٥ - ٤٧٦؛ الحلة السراء ٢: ١٨٠ - ١٨٧؛ طبقات الأطباء ٢: ٥٢؛ المغرب ١: ٣٤٧ - ٣٤٨؛ بغية الوعاة ٢٨٥؛ نفح الطيب ١: ٢٩٢، ٢: ٦٦٥، ٣: ١٨٤ - ١٨٥؛ دائرة المعارف الإسلامية ١: ١٥٥ - ١٥٦؛ م ل ع د ٢٧: ٥٢٠؛ بروكلمن ١: ٦٢٧ - ٦٢٨، الملحق ٨٧٥؛ نيكل ١٩٥؛ الأعلام للزركلي ٤: ٢٣٣ (٩٨)؛ بالنشيا ٣٠٩ - ٣١١.

(١) تمنى أن تكون كلّ جراحة (عضو) في جسمه مقلة (عيناً) ينظر بها إلى ذلك الخط الجميل.

## ابن العسال

١ - هو أبو محمد عبد الله بن فرج بن خزلون بن خالد الأنصاري اليحصبي، وُلِدَ في طليطلة في مطلع القرن الخامس. وتلقى ابن العسال العلم على أبيه وعلى نفرٍ آخرين منهم ابن عبد البر ومكي بن أبي طالب وابن شق الليل محمد بن إبراهيم الأنصاري المحدث الطليبري (ت ٤٥٥ هـ). ويبدو أن ابن العسال كان قد انتقل إلى طليطلة ليسمع من ابن شق الليل، إذ أنه تولى فيها القضاء بعد أبي الوليد الوقشي.

ثم إن ابن العسال عاد إلى طليطلة. ولكن لما استولى الإسبان عليها، سنة ٤٧٨، انتقل منها إلى غرناطة. وكان ابن العسال يُقرئ الفقه والتفسير. وفي غرناطة كان يعظ الناس في مسجدها الجامع. وفيها كانت وفاته في عاشر رمضان من سنة ٤٨٧ (١٠٩٤/٩/٢٣ م).

٢ - أبو العسال اليحصبي فقيه زاهد غلب عليه حفظ الحديث والوعظ، وكانت له معرفة واسعة بالأدب والنحو والتفسير. وكان أديباً فصيحاً وشاعراً مطبوعاً، ولكن وصل إلينا نثف من شعره فقط. وكان له تأليف في الوعظ.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن العسال اليحصبي، بعد سقوط طليطلة، يرى الخطر الداهم على الأندلس من الإسبان:

يا أهل أندلس، حثوا مطيكم، فما المقام بها إلا من الغلظ.  
الثوب ينسل من أطرافه، وأرى ثوب الجزيرة منسولاً من الوسط  
ونحن بين عدو لا يفارقنا؛ كيف البقاء مع الحيات في سَفَط<sup>(١)</sup>.

- وله في التزهيد (نفع الطيب ٣: ٢٠٨ - ٢٢٨):

انظر الدنيا فإن أبصرتها شيئاً يدوم،  
فاغد منها في أمان إن يساعذك النعم.

(١) السفط: وعاء (في الأصل، يوضع فيه الطيب).

وإذا أبصرتهَا من ك على كُرهِ تَهيم،  
فاسل عنها واطرحها وارتحل حيث تُقيم.  
- وقال أيضاً:

أعندكم علمٌ بأنِّي مُتَيِّمٌ؟ وإلاّ فما بال المدامع تسجُم<sup>(١)</sup>؟  
وما بال عيني لا تغمض ساعةً كأنِّي في رعي الدارِ منجَم<sup>(٢)</sup>.

٤ - ★★ الصلة ٢٧٦؛ المغرب ٣: ٢١؛ بغية الوعاة ٢٨٦؛ نفح الطيب ٣: ٢٠٨، ٢٢٨، ٤٤٠؛  
١٣٥؛ نيكل ٣١٣؛ مختارات نيكل ١٤٨ (وفيه أبو العسال)، ١٩٩.

### أبو الحسن الحصري الضرير القيرواني

١ - هو أبو الحسن عليُّ بن عبد الغنيّ الفهرّي القيروانيّ الضريرُ الحُصْرِيّ، نسبةً إلى صناعة الحصر، وُلِدَ في القيروان سنة ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) في الأغلب. وقد توفيت أمّه وهو صغيرٌ لم يجاوز دَوْرَ الطفولة بعد، ثم أضَرَ (عمي). ويبدو أنّه كان قد جاوز الخامسة والعشرين وقال الشعر حينما توفّي أبوه قبيل ٤٤٩ هـ (١٠٥٧ م). تلقّى الحُصْرِيّ الضريرُ القراءاتِ وعلومَ اللغة والأدبِ على أساتذة منهم أبو بكر عتيق بن أحمد بن إسحاق التميمي القصريّ (ت في شعبان ٤٤٧ هـ) وأبو عليّ الحسن بن حسن بن حمدون الجَلَوِيّ وأبو مُحمَّد عبد العزيز بن مُحمَّد بن عبد الحميد.

وعاش الحُصْرِيّ في القيروان مُنْصَرَفاً إلى التدريس وإلى قول الشعر، ولكن يبدو أنّه لم يتصل بالمُعزّ بن باديس (٤٠٦ - ٤٥٣ هـ). وبعد هُجُومِ العرب (البُدُو) على القيروان واستباحتها، سنة ٤٤٩ هـ، انتقل الحُصْرِيّ إلى سَبْتَة حيث اشتغل بالتدريس أيضاً ولمع نجمه في عالم الشعر، فاستدعاه المُعتمد بن عباد، وكان لا يزال أميراً، إلى إشبيلية. فلم يشأ الحُصْرِيّ أن يجوزَ إلى الأندلس، خوفاً من ركوب

(١) سجم: سال.

(٢) رعي: (مراقبة، رصد) الدارِ (النجوم).

البحر، فكان يُرأسلُ المعتمدَ ويُرسِلُ إليه غلامه ليَحْمِلَ إليه من المعتمدِ الأموالَ والجوائز.

غير أنه عادَ فانتقلَ إلى الأندلسِ، سَنَةَ ٤٦٢ هـ (١٠٧٠ م)، واتَّصلَ ببِلَاطِ المعتمدِ ولكن سرعانَ ما غادره - لِسَبَبٍ لا نَعْرِفُهُ - وأخذَ يتطوَّفُ ببِلَاطاتِ ملوكِ الطوائفِ الآخرينَ: نَزَلَ في دانيةَ فَمَدَحَ أميرَها إقبالَ الدولة بنَ مُجاهِدِ العامريِّ، ولَمَّا استولى المقتدرُ بنُ هودٍ أميرُ سَرَقُسطَةَ على دانيةَ وأسرَ إقبالَ الدولة، نحو سَنَةِ ٤٦٨ هـ (١٠٧٥ - ١٠٧٦ م) لم يَجِدِ الحُصْرِيَّ ضِيراً في أن يمدَحَ المقتدرَ بنَ هودٍ (ت ٤٧٤ هـ). ويبدو أن الحُصْرِيَّ مَدَحَ بعدَ ذلك أبا عبد الرحمنِ مُحَمَّدَ بنَ طاهرٍ أميرَ مُرْسِيَّةَ (٤٥١ - ٤٧١ هـ). وكذلك مدحَ المُعْتَصِمَ بنَ ضُحَاحٍ (ت ٤٨٠ هـ) أميرَ المَرْيَةِ. ولعلَّه بقيَ في المَرْيَةِ مُتَّصِلاً بأحدَ بنِ المعتمدِ.

في هذه الأثناء، أو بعدَ ذلك بقليلٍ، نَجِدُ الحُصْرِيَّ في مالَقَةِ يمدَحُ القاضيَ أبا المَطَرِ الشَّعْبِيَّ ثُمَّ يمدَحُ خَلَفَهُ في القضاء أبا مروانَ بنَ حَسُونٍ (ت ٥٠٥ هـ).

ثم اضطربت أحوالُ الأندلسِ اضطراباً شديداً، لأنَّ الأمورَ كانت قد فَسَدَتْ بينَ ملوكِ الطوائفِ وبينَ سُلطانِ المرابطينِ يوسفَ بنِ تاشفينَ وبدأ المرابطون يَسْتَوْلُونَ على دُوِيَلاتِ ملوكِ الطوائفِ. وعاد الحُصْرِيُّ من الأندلسِ إلى طَنجَةَ، سَنَةَ ٤٨٣ هـ ومكثَ فيها إلى أن تُوُفِّيَ سَنَةَ ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م).

٢- أبو الحسنِ الحُصْرِيُّ الضَّرِيرُ أديبٌ مُتَرَسِّلٌ وشاعر. على أنَّ شُهرَتَهُ إِنَّمَا هي في شعره. وَهُوَ سَهْلُ الشعرِ سَريعُ النظمِ صاحبُ بديهةٍ ذو مَعانٍ قَريبَةٍ حِسانٍ تَسْهُلُ سَيُورُوتُها على الألسُنِ، غزيرُ المادَّةِ اللُّغَوِيَّةِ صَحيحُ الأسلوبِ ولكنَّ تراكيبه تَضَعُفُ أحياناً. ثُمَّ هو متكلفٌ في تَطَلُّبِ أوجهِ البلاغةِ (في نثره وشعره) يَقلِّدُ في ذلك نفراً من المشاركةِ والمعرِّيِّ (ت ٤٤٩ هـ) منهم خاصَّةً في لزومِ ما لا يَلْزَمُ على الأخصِّ (الديوان ١٣٣):

يَا أديباً مَلَكْتَنِي      في يَدَيهِ المَكْرُماتُ  
لَيْتَ قوماً دَأَبُهُمْ      فيَّ وفيكَ المَكْرُماتُ.  
وشِعْرُهُ كُلُّهُ قصيدٌ (ليس له توشيحٌ أو رَجَزٌ) في قصائدَ ومقطعاتٍ. ثُمَّ له تخميسٌ

وَمُعْشَرَاتُ (مقاطعُ تتألفُ كلَّ واحدةٍ منها من عشرة أبياتٍ) هُوَ مُبْتَكِرُهَا، وقد التزم فيها أن تكون مبادئها كقوافيها:

زخارفُ دُنْيَانَا الأنيقة أصبحتُ هشيأَ كما رثَ الرداءُ المُطرَّزُ.  
زَمَانَ الصَّبَا، للهِ درُّكَ، لم تَرَلْ مواعيدُ من نَهْوَى لَنَا فيكَ تُنَجِّزُ<sup>(١)</sup>.  
زَعَمْتُمْ بَأَنَّ الحَبَّ فيه تَدَلَّلْ؛ صَدَقْتُمْ! وفيهِ لِلْمِلَاحِ تَعَزُّزُ.

للحُصْرِيِّ مَدِيحٌ لِلتَكْسَبِ، وَرَبِّمَا أَحْسَنَ فِي مَدْحِ الذِّينِ يُحِبُّهُمْ. وله رثاءٌ كثيرٌ، وخصوصاً في وطنه - بعد نكبة القيروان - وفي ابنه عبد الغني، وهجاءٌ مُرَّ لاذِعٌ ونسيبٌ قليلٌ فيه عذوبة وريقة وبراعة. وله أيضاً شيء من الحكمة والمواعظ والشكوى.

وآثار الحصري الضرير:

١ - رسائلُ إخوانيةٌ وخطبٌ ليس فيها براعةٌ سوى تكلفٍ أوجهِ البلاغةِ بجعلِ الخطبةِ عاطلةً (خالية من الإعجام: النقط على الأحرف) أو منقوطةً على جميع حروفها.

٢ - مجموعاتٌ مختلفةٌ من الشعر:

(أ) المُعْشَرَاتُ: مقطّعاتٌ في الغزل تتألفُ كلُّ واحدةٍ منها من عشرة أبياتٍ على جميع حروفِ الهجاء، أي مَائَتَيْنِ وَتِسْعِينَ بيتاً (باعتبار «لا» حرفاً مُستقلاً). وكلّ مقطوعةٍ تبدأ أبياتها وتنتهي بحرفٍ واحدٍ وليس هذا الكتاب للحصري صاحب «زهر الآداب»...

(ب) اقتراحُ القريحِ واجترأحُ الجريح: مجموعٌ من الشعر في رثاء ابنه عبد الغني، وقد عاشَ تِسْعَ سَنَوَاتٍ وأربعةَ أَشْهُرٍ (نحو ٤٦٦ - ٤٧٥ هـ). وفي هذا الديوان قصائدٌ على حروفِ الهجاء منها تِسْعٌ وَعِشْرُونَ مقطوعةً على نَمَطِ المُعْشَرَاتِ (ولكنّه جعل كلَّ مقطوعةٍ منها خَمْسَةَ عَشَرَ بيتاً).

(١) أنجز الوعد: وفى به (حققه) - ما زلنا قادرين على أن نتمتع بما يعدنا به المحبون (ما زلنا في أول الشباب).



(ج) مُسْتَحْسَنُ الْأَشْعَارِ: قصائد في مدح المعتمد بن عباد.

(د) متفرقات مختلفة فيها القصيدة المشهورة: «يا ليل الصب متى غده؟».

### ٣- مختارات من آثاره

- للحُصْرِيّ الضَّرِيرِ قصيدةٌ طويلةٌ مطلعها: يا ليل الصب متى غده! قالها في مدح الأمير أبي عبد الرحمن محمد بن طاهر صاحب مُرْسِيَّة (ت ٤٥٥ هـ). في ذلك الحين كان الحُصْرِيّ يُدْرَسُ في جامع مُرْسِيَّة فَوَشَى جماعةٌ به إلى الأمير وقالوا إِنَّهُ يَشْتِمُهُ في مجالسِهِ. فنظم الحُصْرِيّ هذه القصيدة ليدفع التهمة عن نفسه أو ليتبرأ منها. والقصيدة تسعة وتسعون بيتاً منها ثلاثة وعشرون في مطلعها في الغزل من هذه القصيدة:

يا ليلُ، الصبّ متى غدهُ	أقيامُ الساعةِ موعدهُ <sup>(١)</sup> ؟
رَقَدَ السَّارُ فَأَرَقَهُ	أسفٌ للبين يُردّده <sup>(٢)</sup> .
فبكاه النجمُ ورقاً له	ما يرعاه ويرضده <sup>(٣)</sup> .
كَلَفٌ بغزالٍ ذي هَيْفٍ	خَوْفُ الواشين يُشرّده <sup>(٤)</sup> .
نَصَبَتْ عَيْنَايَ لَهُ شَرْكَاءَ	في النومِ فعزّ تصيّده.
صَنَمٌ للفتنةِ مُنتصبٌ	أهـواه ولا أتعبّده.
صاحٍ - والخمرُ جَنَى فيه -	سكرانُ اللَّخْظِ مُعزّبه.
يَنْضَو من مَقْلَتِهِ سَيْفاً،	وكانَ نَعاساً يُغمّده <sup>(٥)</sup> .
فِيرِيقُ دَمِ العُشاقِ به؛	والوَيْلُ لِمَنْ يَتَقَلّده.
كلا، لا ذَنْبَ لِمَنْ قَتَلْتُ	عيناهُ ولم تقْتُلْ يده.
يا مَنْ جَحَدَتْ عَيْنَاهُ دَمِي،	وعلى خَدَّيْهِ تَوَرّده،

(١) الصّب: الحب. قيام الساعة: يوم القيامة.

(٢) السامر: الساهر بالليل يتحدث إلى رفاقه. البين: البعاد، الهجر.

(٣) رعى الرجل النجم (راقب حركته). رصده: درس مواقعه (تبدّل مواقعه في السماء).

(٤) الكلف: الشديد الحب. الهيف: دقة الحصر.

(٥) نضا الرجل السيف: شهره (أخرجه من بيته ليقا تل به).

خَدَاكَ قَدْ اعْتَرَفَا بَدَمِي  
إِنِّي لِأَعِيدُكَ مِنْ قَتْلِي  
بِاللَّهِ، هَبِ الْمُشْتَاقَ كَرَرِي  
مَا ضَرَّكَ لَوْ دَاوَيْتَ ضَنْيَ  
لَمْ يُنْقِ هَوَاكَ لَهُ رَمَقًا،  
وَعِدًّا يَقْضِي أَوْ بَعْدَ غَدٍ؛  
الْحُبُّ أَعْفُ ذَوِيهِ أَنَا  
كَالدَّهْرِ أَجَلُ بَنِيهِ أَبُو  
فَالْيَوْمَ هُوَ الْمَلِكُ الْأَعْلَى  
هَيْنٌ لَيْنٌ فِي عِزَّتِهِ،  
يَطْوِي الْأَيَّامَ وَيَنْشُرُهَا،  
تَرَكَ اللَّذَاتِ، فَهَمَّتْهُ  
وَهْدَى فِي الْخَيْرِ يُرْغَبُهُ،  
مَنْ ذَمَّ الدَّهْرَ وَزَارَكَ، يَا  
إِنْ ذَلَّ فَجِشْكُ يَنْصُرُهُ،  
أَوْ رَاحَ إِلَى أُمْنِيَّتِهِ  
أَنْتَ الدُّنْيَا وَالِدِينُ لَنَا  
لَوْ أَنَّ الصَّخْرَ سَقَاهُ نَدَى  
أَتَرَكَ غَضِبْتَ لِمَا زَعَمُوا  
فَبَدَا مِنْ سَيْفِكَ مُبْرِقُهُ،

فَعَلَامَ جُفُونُكَ تَجَحَّدُهُ؟  
وَأَظُنُّكَ لَا تَتَعَمَّدُهُ.  
فَلَعَلَّ خَيَالِكَ يُسْعِدُهُ!  
صَبِّ يُذْنِيكَ وَتُبْعِدُهُ<sup>(١)</sup>؟  
فَلْيَبْكْ عَلَيْهِ عُودُهُ<sup>(٢)</sup>  
هَلْ مِنْ نَظَرٍ يَتَزَوَّدُهُ؟  
- غَيْرِي بِالْبَاطِلِ يُفْسِدُهُ -  
عَبْدُ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُهُ.  
مَوْلَى مَنْ شَاءَ وَسَيِّدُهُ؛  
لَكِنْ فِي الْحَرْبِ تَشَدَّدُهُ.  
وَيُقِيمُ الدَّهْرَ وَيُقْعِدُهُ.  
عِلْمٌ يَرْوِيهِ وَيُسْنِدُهُ<sup>(٣)</sup>  
وَتُقَى فِي الْمُلْكِ يُزَهِّدُهُ.  
مَلِكُ الدُّنْيَا، فَسَيَحْمَدُهُ.  
أَوْ ضَلَّ فَرَأْيُكَ يُرْشِدُهُ؛  
ظَنَّاكَ فَحَوْضُكَ يُورِدُهُ.  
وَكَرِيمُ الْعَصْرِ وَأَوْحَدُهُ.  
كَفَيْكَ لِأُورَقَ جُلْمَدُهُ<sup>(٤)</sup>.  
وَطَمَى مِنْ بَحْرِكَ مُزْبِدُهُ<sup>(٥)</sup>،  
وَعَلَا مِنْ صَوْتِكَ مُرْعِدُهُ!

(١) الضنى: شدة المرض (مع التحول) ..

(٢) الرمق: بقية الروح (في الجسم). العائد: الذي يزور المريض.

(٣) يرويه (عن العلماء) ويسنده (يذكر الراويين الذين قبله): علمه كثير وموثوق.

(٤) الندى: الكرم. الجلمد: الصخر القاسي.

(٥) طمى الماء في النهر أو البحر: ارتفع (كثير). المزيد: الهائج (حينما يصبح الزبد عائماً على الأمواج).

أَنْتَ الْمَوْلَى، وَالْعَبْدُ أَنَا؛      فَبِأَيِّ وَعِيدِكَ تُوعِدُهُ؟  
 مَا لِي ذَنْبٌ فَتَعَابَيْنِي؛      كَذِبَ الْوَاشِي تَبَّتْ يَدُهُ (١) !  
 وَلَوْ اسْتَحَقَّقْتُ مُعَاقِبَةً      لِأَبَى كَرَمٍ تَتَمَوَّدُهُ.  
 أَهْدَيْتُ الشَّعْرَ عَلَى شَحْطٍ      وَنَدَاكَ قَرِيبٌ مَوْلَدُهُ (٢).  
 مَا أَجُودَ شُغْرِي فِي خَبَبٍ!      وَالشَّعْرَ قَلِيلٌ جَيِّدُهُ (٣).  
 لَوْلَاكَ تَسَاوَى بَهْرَجُهُ،      فِي سَوْقِ الصَّرْفِ، وَعَسَجَدُهُ (٤)؛  
 وَلَضَاعَ الشَّعْرَ لِنْدِي أَدَبٍ      أَوْ يُنْفِقُهُ مَنْ يَنْقُدُهُ (٥) !

- وَلِلْحَضْرِيِّ الضَّرِيرِ رِسَالَةٌ يَهْجُو فِيهَا أَبَا الْحُسَيْنِ بْنِ الطَّرَاوَةِ:

..... وَزَعَمَ هَذَا الْأَهْوَجُ الْأَعْوَجُ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ رَسْمِي وَلَا سَمِعَ بِاسْمِي؛ كَأَنَّهُ وَلَدٌ  
 بِالْأَمْسِ أَوْ بُعِثَ مِنَ الرَّمْسِ أَوْ عَمِيَ عَنِ الشَّمْسِ. لَوْ عَلِمَ قَدَرَ نَفْسِهِ لَمْ يَجْهَلِ الْعِلْمَ،  
 وَلَوْ أَرَادَ السَّلَامَةَ لَأَلْقَى السَّلَامَ.....

- وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَاطِلِيَّةٍ (غَيْرِ مُعْجَمَةٍ):

الْحَمْدُ لِلَّهِ مَالِكِ الْمُلْكِ وَلَا أَمَدَ، وَمُتْسِكِ السَّمَاءِ وَلَا عَمَدَ؛ (١) سَمَكَهَا وَأَطْلَعَ مُهْلَهَا،  
 وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا (٢)، .... لَا أَمْرَ إِلَّا أَحْكَمُهُ، وَلَا مُرَادَ إِلَّا حَكَّمَهُ. لَا إِلَهَ إِلَّا  
 هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ.....

صَلَاحُ الْعَادَةِ أَصْلُ السَّعَادَةِ، وَالْوُدُّ مَعَ الْمَلَلِ أَسْوَأُ الْمَلَلِ (٣) ...

- وَقَالَ فِي مَوْتِ الْمُعْتَضِدِ وَخِلَافَةِ ابْنِهِ الْمُعْتَمِدِ لَهُ:

- (١) تَبَّتْ: انْقَطَعَتْ، هَلَكَتْ.
- (٢) الشَّحْطُ: بَعْدَ الدَّارِ وَالْمَسْكَنِ.
- (٣) الْخَبَبُ بَحْرٌ (وَزْنٌ) مِنْ بَحُورِ الشَّعْرِ يَنْدُرُ أَنْ تَنْظُمَ عَلَيْهِ الْقَصَائِدَ الطُّوَالَ.
- (٤) الْبَهْرَجُ: الْبَاطِلُ (قِطْعَةُ الْعَمَلَةِ الْمَفْشُوشَةِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ فِي السُّوقِ). الْعَسَجَدُ: الذَّهَبُ.
- (٥) يَنْفِقُهُ (يَشْتَرِي مِنْهُ كَثِيرًا حَتَّى يَرُوجَ: يَكْثُرُ عَلَيْهِ الطَّلَبُ) مَنْ يَنْقُدُهُ (مَنْ يَعْرِفُ الْجَيِّدَ مِنْهُ مِنَ الرَّدِيِّ).
- (٦) الْأَمَدُ: الْمُدَّةُ. الْعَمَدُ جَمْعُ عُمُودٍ.
- (٧) سَمَكَهَا: رَفَعَهَا. الْمَهْلُ: أَطْلَعَ اللَّهُ مَهْلَ الْأَرْضِ: أَخْرَجَ مِنْهَا الْمَعَادِنَ. عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا (الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ: ٢ : ٣١ ، سُورَةُ الْبَقَرَةِ) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي عَلَّمَ الْإِنْسَانَ اللَّغَةَ الَّتِي يَتَكَلَّمُ بِهَا.
- (٨) الْمَلَّةُ: الدِّينُ، الشَّرِيعَةُ (الْعَادَةُ). وَالتَّاءُ الْمَرْبُوطَةُ لَا تَعُدُّ هُنَا مِنْ ذَوَاتِ النِّقْطِ.

مات عبّادٌ ولكن بقي الفرع الكريم .  
فكأنّ الميّت حيّ غير أنّ الضادّ ميم<sup>(١)</sup> .

- ٤-★★ أبو الحسن الحصري القيرواني: عصره، حياته، رسائله، ديوان المتفرقات النخ، تأليف محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى، تونس (مكتبة المنار) ١٩٦٣ م.  
- معارضات قصيدة « يا ليل الصّب » (جمعها عيسى اسكندر الملوّف)، القاهرة (مطبعة الهلال) ١٩٢١ م؛ معارضات قصيدة الحصري (جمعها يحيى الدين رضا)، القاهرة ١٣٣٨ هـ = ١٩١٩ م، الطبعة الثانية ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٤ م؛ « يا ليل الصّب .... ومعارضاتها لكبار شعراء العربية ». الطبعة الرابعة، القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) ١٩٥١ م.  
جذوة المقتبس ٢٩٦؛ بغية الملتبس ٤١٢ - ٤١٣؛ الذخيرة ٤: ٢٤٥ - ٢٦٤؛ الصلة ٤١٠؛ معجم الأدباء ١٤: ٣٩ - ٤١؛ وفيات الأعيان ٣: ٣٣١ - ٣٣٤؛ الخريدة (الأندلس) ٤: ٥٠ - ٥١؛ نكت الهميان ٢١٣ - ٢١٤؛ ابن قنفذ ٢٥٩ - ٢٦٠؛ بغية الوعاة ٣٤١ - ٣٤٢؛ شذرات الذهب ٣: ٣٨٥ - ٣٨٨؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٦٤٠ - ٦٤١؛ بروكلمن ١: ٤٠٨، الملحق ١: ٤٧٩؛ مجمل تاريخ الأدب التونسي ١٥٨؛ الأعلام للزركلي ٥: ١١٤ - ١١٥ (٤: ٣٠٠).

### المعتمد بن عبّاد

- ١- هو الْمُعْتَمِدُ عَلَى اللَّهِ، الظافر المؤيد، أبو القاسم محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد، ولد في ربيع الأول من سنة ٤٣٢ (كانون الأول ١٠٤٠) في مدينة باجة قرب إشبيلية. وتقع حياة المعتمد السياسية والأدبية في ثلاثة أدوار:  
(أ) دور الشباب - حينما كان أميراً يتبع اللهو ويغشى مجالس الأنس غير مُلْقٍ بالآ إلى تكاليف الحياة. لما بلغ المعتمد الثالثة عشرة من عمره (٤٤٥ هـ = ١٠٥٣ م) عينه والده والياً على شِلْب (في أقصى الجنوب الغربي من الأندلس) وبعث معه الشاعر أبا بكر بن عمّار نديماً ووزيراً. وكان ابن عمّار أَسَنَّ من المعتمد بتسع سنوات. ومكث المعتمد في شلب خمس سنوات أو تزيد قليلاً ثم استدعاه والده إلى إشبيلية على أثر ما

(١) عبّاد لقبه المعتضد (بالضاد قبل الدال) وابنه محمد لقبه المعتمد (بالميم قبل الدال).

بلغه من انغماسه في الملاذّ واندفاعه مع ابن عمّار في شيء من المجون. غير أن ابن عمار بقي وزيراً للمعتضد.

(ب) دور الرجولة - حينما بدأ والده يعهد إليه بقيادة الحملات ثم حينما أصبح ملك إشبيلية. في مطلع هذا الدور التقى المعتمد بالجارية التي تزوّجها: كان المعتمد يتنزه مع ابن عمار (٤٥١ هـ = ١٠٥٩ م) على ضفاف نهر الوادي الكبير، قرب مرج الفضة، فأخذ المعتمد بمنظر الماء المتموّج فقال:

صنع الريح على الماء زرّذ .....

وطلب من ابن عمار أن يُجيزه. فتوقف ابن عمار قليلاً. وكان على شاطئ النهر جوارٍ يملآن الماء فقالت احداهن:

أَيُّ دِرْعٍ لِقِتَالِ لَوْ جَمَدًا! .....

فأعجب المعتمدُ بذكاء تلك الجارية وبجهاها - وكان اسمُها اعتادَ جاريةَ الرُمَيْك بن الحجاج - فاشتراها من سيدها وتزوجها وهو لا يزال ولياً للعهد. ولم يرض المعتضد عن هذا الزواج في أول الأمر. ولكن لما ولدت الرُمَيْكية للمعتد بِكَرّه عباداً، بعث المعتمد بالطفل وأمه إلى أبيه المعتضد. ورأى المعتضد حفيده فامتلاً حنوّاً وعاد إليه رضاه.

في نحو ذلك الزمن غضب المعتضد على ابن عمار فأخرجه من بلاطه. فتنقل ابن عمار في عدد من بلاطات ملوك الطوائف حتى استقر في بلاط المقتدر بن هود في سرّ قُسطة.

وتوفي المعتضد في سنة ٤٦١ هـ (١٠٦٩ م) فخلفه ابنه المعتمد. وكان أول ما فعله المعتمد أن استدعى ابن عمار واستوزره. وأقام المعتمد قصوراً حول إشبيلية تزخر بالترف وتغرق في الجنات والأشجار والأزهار. واتفق أن دخل يوماً، (في نحو سنة ٤٧٤ هـ = ١٠٧٠ م) فرأى امرأته تنظر من نافذة القصر إلى شاطئ النهر. فسألها عما استأثر بانتباهها، فأشارت إلى جوارٍ كُنْ يملآن ماء من النهر وهن حافيات يَفُصْنَ في الطين وقالت إنها تذكرت أيامها الأولى يوم كانت تفعل مثلهن. فجاء المعتمد بماء

الورد وبالمسك والسكر ثم أمر بجبلها وجعلها في باحة القصر؛ فأخذت الرميكية وبناتها الصغيرات - فيما قيل - يَسِرْنَ حافيات في هذا المزيج المُتَرَف على أنه طين. ولكن يبدو أن أفكار الرميكية كانت ذاهبة في أبعد من النظر إلى الجواري الحافيات على شاطئ النهر، ذلك أن الشاعر ابن عمار كان قد أصبح ذا نفوذ عظيم على زوجها. فقالت لزوجها ذات يوم بعد ذلك: لم أَر منك يوماً صالحاً. فقال لها: « ولا يوم الطين! »

(ج) المعتمد في الأسر - وعادَ العربُ في الأندلس إلى النزاع فيما بينهم، فلم يجِد يوسفُ بنُ تاشفينُ بُدْأً من القضاء على ملوكِ الطوائف وضمَّ بقايا الأندلس إلى دولته. وكان أن خَلَعَ يوسفُ بنُ تاشفينُ المعتمدَ بنَ عبَّادٍ وحَمَلَهُ أسيراً إلى حصن أغمات، قُربَ مدينةِ مَرَّاكُش، هو وأفرادُ أسرته.

وكان للمعتمد ابنٌ اسمه عبدُ الجبار كان قد تخفَّى لما أُسِرَ أبوه فلم يَصِل المرابطون إليه. فلما خَرَجَ عبدُ الجبار من مَخْبَأه، بُعيدَ سَنَةِ ٤٨٦ هـ (١٠٩٣ م) وثار في مدينة أرقش على حُكْم المرابطين غَضِبَ ابنُ تاشفينَ وقيدَ المعتمدَ في سِجْنِه. فكان ذلك مما زادَ في حُزن المعتمدِ وآلامِه. ثم إن عبد الجبار قُتِلَ بعدَ قليل. وتُوفِّيَت الرُمَيْكِيَّة بعده بَمدَّةٍ يسيرة. ثم تُوفِّيَ المعتمدُ في شَوَّالٍ من سَنَةِ ٤٨٨ (تشرين ١٠٩٥).

٢ - كان المعتمدُ بنُ عبَّادٍ من أُسرَةٍ من الشعراء: أسلافه شعراءُ وأولاده - صبياناً وبنات - شعراء، ولكنه هو كان أشعرهم قاطبةً، وأشعرَ ملوكِ الأندلس على الإطلاق. ونَعِمَت مملكةُ إشبيليةَ بالثروة والتَرَف، وكان بَلاطُ المعتمدِ عُنوانَ ذَنبِكَ الثروة والترف فجمَعَ المعتمدُ في بَلاطه هذا من الشعراء والعلماء ما لم يكن قد اجتمع مثله في بَلاطٍ ما من قبل، إلاَّ أنَّ الشعرَ كان أغلبَ فيه على جَمِيعِ فنونِ الأدب. ولم يَسْتَوِزِر المعتمدُ وزيراً إلاَّ أن يكونَ أديباً شاعراً، وقد كان اهتمامه بالشعر فوق اهتمامه بإدارة مَلِكِهِ. وكذلك كان ناقداً للشعر عارفاً به وبرجاله وبقصائده.

وشعرُ المعتمدِ بنِ عبَّادٍ صورةٌ لحياتِهِ، وهو من هذه الناحية قِسْمان: قسمٌ قاله قبلَ أسره (وهو شعرٌ مُتَرَفٌ أُنِيقٌ يَمِيلُ إلى التكلُّف والصناعة ويدورُ حولَ المدح والحماسة والوصف والغزل والعتاب والرثاء، ويبرزُ بروزاً واضحاً في وَصْفِ مجالس

السُرور ووصفِ المَعارِك) ثمَّ قَسَمَ قاله بعدَ أسِرِه (وهو أَصْدَقُ أشعاره عاطفَةً وأكثَرُه أثراً في النفس - ولا ريبَ، فقد كان يُعَبِّرُ في هذا الشعرِ عن حالهِ التي يَخْتَبِرُها في حاضِرِه). قال أميليو غرسيه غومس (الشعر الأندلسي ١٠٧): « فالتقصائدُ التي قالها (المعتمدُ بن عبادٍ) في مَنفاهُ في أغصانٍ وَصَوَّرَ فيها مراراتِ السجَنِ وَالْأَمِ النَّفِيِّ تُعَدُّ من أَرْوَغِ ما لَدَيْنَا من غُرَرِ الشعرِ العالَمِيِّ ».

### ٣ - مختارات من شعره

- لما كان المعتمدُ والياً على شِلَبَ (٤٤٠ - ٤٤٥ هـ) انغمسَ في اللهو انغماساً أغضبَ أباه المعتضدَ. أدرك المعتمدُ خطأه ومغبةَ هذا الخطأ على مستقبله، فكتب إلى أبيه بهذه القصيدة يمدِّحُ بها ويترضاها:

سَكَنَ فَوادَكَ لا تَدَهَبُ بِكَ الفِكرُ!	ماذا يُعيدُ عليك البَثُّ والحذرُ؟ <sup>(١)</sup>
وازجرُ جُفونَكَ لا تَرْضَ البُكاءُ لها،	واصْبِرْ فقد كنتَ عندَ الخطْبِ تصطَبِرُ <sup>(٢)</sup> .
فإن يَكُنْ قَدَرٌ قد عاقَ عن وَطَرٍ،	فلا مَرَدٍّ لما يَأْتِي به القَدَرُ <sup>(٣)</sup> ؛
وإن تَكُنْ خَيَبَةٌ في الدهرِ واحدةٌ،	فكم غَزَوْتَ ومنَ أشياعِكَ الظفرِ <sup>(٤)</sup>
مَنْ مِثْلُ قَوْمِكَ؟ مَنْ مِثْلُ الهامِ أبي	عمرو أيبكَ له مجدٌ ومُفتخِرُ؟
سَمِيدَعٌ يَهَبُ الآلافَ مُبتدئاً	ويستقلُّ عطاياهُ ويعتذرُ <sup>(٥)</sup> .
له يدٌ كلُّ جَبَّارٍ يُقْبَلُها؛	لولا نداها لقلنا إنها الحجرُ <sup>(٦)</sup> !
يا ضِعْفاً يَقْتُلُ الفُرسانَ مُفترساً،	لا توهِنَي فإني النابُ والظفرُ <sup>(٧)</sup> .

- (١) البَثُّ: الحزن.
- (٢) زجر: منع. الخطب: الأمر العظيم الصعب (المصيبة).
- (٣) إذا كانت إرادة الله قد عاقت (أخرت) إنساناً عن وطَرٍ له (غاية) فإنه لا يستطيع أن يبدل شيئاً من قضاء الله وقدره.
- (٤) إذا كنتُ (يا والدي) قد خبت مرةً واحدة (في ما أملك في أنا)، فكم من مرةٍ قد ظفرت بأعدائك في الغزوات.
- (٥) السמידع: السيد الشجاع الكريم.
- (٦) نداها: كرمها (وفي البيت تورية: نداها: لينها أيضاً ملموحة من القرينة «الحجر»).
- (٧) الضيفم: الأسد الواسع الشدق. أوهنه: أذهب قوته وجعله ضعيفاً. فإني الناب والظفر (لك) سأدافع في المستقبل عنك وعن مجدك.

قد أَخْلَفْتَنِي صُرُوفٌ أَنْتَ تَعْلَمُهَا،  
فَالنَّفْسُ جَارِعةٌ، وَالْعَيْنُ دَامِعةٌ،  
لَمْ يَأْتِ عَبْدُكَ ذَنْباً يَسْتَحِقُّ بِهِ  
مَا الذَّنْبُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ ذَوِي دَغَلٍ  
قَوْمٌ نَصِيحَتُهُمْ غِشٌّ، وَحُبُّهُمْ  
يُمَيِّزُ الْبُغْضُ فِي الْأَلْفَاظِ إِنْ نَطَقُوا،  
أَجِبْ نِدَاءَ أَخِي قَلْبَ تَمَلَّكُهُ  
لَمْ أَوْتَ مِنْ زَمَنِي شَيْئاً أَلَدُّ بِهِ:  
وَلَا تَمَلَّكَنِي دَلٌّ وَلَا خَفَرٌ،  
رِضَاكَ رَاحَةُ نَفْسِي - لَا فُجِعْتُ بِهِ -  
كَمْ وَقَعَةٍ لَكَ فِي الْأَعْدَاءِ وَاضِحَةٍ  
مَا تَرَكَنِي الْخَمْرَ عَنْ زُهْدٍ وَعَنْ وَرَعٍ  
وإنَّا أَنَا سَاعٍ فِي رِضَاكَ، فَإِنْ

وَعَالَ مَوْرَةَ آمَالِي بِهَا كَدَرٌ (١).  
وَالصَّوْتُ مَنْخَفُضٌ وَالطَّرْفُ مَنْكَسِرٌ (٢).  
عَتَباً، وَهَا هُوَ قَدْ نَادَاكَ يَعْتَذِرُ.  
وَفِي لَهُمْ عَذْلُكَ الْمَالُوفُ إِذْ غَدَرُوا (٣).  
بُغْضٌ، وَنَفْعُهُمْ - إِنْ صَرَفُوا - ضَرَرٌ (٤).  
وَيُعْرِفُ الْحَقْدُ فِي الْأَلْفَاظِ إِنْ نَطَقُوا.  
أَسَى، وَذِي مُقْلَةٍ أَوْدَى بِهَا سَهْرٌ (٥).  
فَلَسْتُ أَعْرِفُ مَا كَأْسٌ وَلَا وَتَرٌ (٦)،  
وَلَا سَبَى خَلَدِي غُنْجٌ وَلَا حَوْرٌ (٧).  
فَهُوَ الْعَتَادُ الَّذِي لِلدَّهْرِ أَدْخِرٌ (٨).  
تَفَنَّى اللَّيَالِي وَلَا يَفْنَى بِهَا الْخَبَرُ  
فَلَمْ يُفَارِقْ، لَعْمَرِي، سِنِّي الصِّغَرُ (٩).  
أَخْفَقْتُ فِيهِ فَلَا يَفْسَحُ لِي الْعُمُرُ (١٠)!

- (١) إِنَّ أَحْوَالَ لَا أَمْلَكُهَا قَدْ كَدَّرَتْ حَيَاتِي. الصرف (الحادث المؤلم) غال: قتل. المورد: مكان شرب الماء.
- (٢) الطرف: العين.
- (٣) الدغل: العيب والفساد (شر). عاملتهم بالعدل والإحسان فازدادوا شراً.
- (٤) صَرَفَ الرَّجُلُ الْأَمْرَ: دَبَّرَهُ. حَتَّى لَوْ أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوا لَجَاءَ مِنْ مَحَاوِلَتِهِمُ النَّفْعَ ضَرَرٌ (لَأَنَّهُمْ جَهَالٌ لَا يَفَرَّقُونَ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَلَا بَيْنَ النَّفْعِ وَالضَّرَرِ).
- (٥) الأسى: الحزن. أودى: أهلك.
- (٦) أوت - أوتى (مبني للمجهول): أعطى.. ما كنت أعرف سببات الكأس (الخمر) والوتر (الفناء = اللهو).
- (٧) الدل: حالة من الوفاق مع الاطمئنان (يوحى بها إلى الإنسان بثقته باعجاب الناس به أو بتأثيره فيهم). الحفر: اشتداد الحياء (وهو من صفات الجاهل في النساء). سبى: أسر، ملك. الخلد: البال، النفس. الحور: اشتداد بياض العين واشتداد سوادها. الغنج: إتيان المرأة بأقوال وأفعال من الدلال تتحجب بها إلى زوجها.
- (٨) العتاد: العدة، ما يهتبه الإنسان ويستعد به للقاء المستقبل والعدو الخ. ادخر: خبأ (للمستقبل)، كثر.
- (٩) كنت أشرب الخمر، وقد تركتها الآن. لم أتركها زهداً فيها (مبلاً عنها وكرهاً بها) ولا ورعاً (للتقوى) لأنني لا أزال صغير السن، والزهد والورع يكونان عادة في أواخر العمر.
- (١٠) تركتها إرضاء لك. إن أخفقت: خبت (لم ترض أنت غني). فلا يفسح لي العمر: لا طال عمري!



- وقال يُخاطبُ أبا بكرٍ بنَ عَمَّارٍ ويُذَكِّرُهُ أَيامَهَا في شِلْبَ:

أَلَا حَيَّ أَوْطَانِي بِشِلْبَ، أبا بكرٍ،  
وسَلِّمْ على قَصْرِ الشَّرَاجِبِ عن قَيَّ  
مَنَازِلُ آسَادٍ وَبَيْضٍ نَوَاعِمِ  
وَكَمَ لَيْلَةٍ قَدْ بَتُّ أَنْعَمُ جُنْحَهَا  
وَبَيْضٍ وَسَمَرٍ فَاعْلَاتِ بُمُهَجَتِي  
وَلَيْلٍ بِسَدِّ النِّهْرِ لَهَوًا قَطَعْتَهُ  
وَبَاتَتْ تُسْقِيَنِي الْمَدَامَ بِلَحْظِهَا  
وَتَطْرِبُنِي أَوْتَارَهَا، فَكَأَنَّنِي  
نَضَّتْ بُرْدَهَا عَنْ غُصْنِ بَابٍ مَنْعَمٍ

وسَلِّمْ: هل عهد الوصال كما أدري (١)؟  
له أبدأ شوقاً إلى ذلك القصر (٢).  
فناهيك من غيلٍ وناهيك من خدر (٣)  
بُخْصِيَةِ الْأُرْدَافِ مُجْدِبَةِ الْحَصْرِ (٤).  
فَعَالَ الصَّفَاحِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ السَّمَرِ (٥).  
بذات سوارٍ مثل منعطف النهر (٦).  
ومن كأسها حِيناً وَحِيناً من الثغر.  
سَمِعْتُ بِأَوْتَارِ الطُّلَى نغم البتر (٧)  
نضيرٍ كما أنشَقَّ الْكَيْامُ عن الزهر (٨).

- وقال في الخمر (يصف تَلَأُو الخمر بالبرق ويصف الساقية الجميلة بشمس الضحى):

رِيَمَتْ من البرق وفي كَفِّهَا  
عَجِبْتُ منها وهي شمسُ الضُّحَى  
- كان للمعتمد جارية يحبها اسمها سحر، ف وقعت بينها جَفْوَةٌ فتركت زيارته.  
واتفق أن مرض المعتمد فجاءت سحر تزوره فقال:

- (١) و (٢) شلب في أقصى الجنوب الغربي من جزيرة الأندلس (في البرتغال اليوم). والشراجب قصر في شلب.  
(٣) آساد - أسود (أبطال، شجعان) وببيض: نساء جميلات. ناهيك: يكفيك. من غيلٍ ومن خدر (من بلد هو في الوقت نفسه مسكن للأسود ومسكن للنساء الجميلات).  
(٤) جنح الليل: قطعة منه شديدة السواد. أنعم جنحها (في أثناء جنحها: في أثنائها). مخصة: كبيرة، كثيفة. الردف (بالكسر) وسط البدن. مجدبة الحصر: نحيلة الحصر.  
(٥) بيض وسمر (نساء جميلات). الصفايح البيض (السيوف) والأسل السمر (الرماح).  
(٦) مثل منعطف النهر: في الجبال (٩).  
(٧) أوتارها = أوتار عودها. أوتار الطلى: عروق الرقبة. البتر جمع أوتر (المقطوع الذنب، الخ)، وهو يقصد البواتر جمع باتر (السيف). صوت عودها ذكره صوت السيوف التي كان يسمعا في المعارك التي خاضها!  
(٨) نضى: خلع. البرد: ثوب من الحرير. البان: شجر أغصانه طويلة مستقيمة سمراء (يشبه بها القوام الجميل). الكامة: الكأس (الأوراق الخضر التي تغلف الزهرة قبل تفتحها).

سأُسالُ ربي أن يَدِيمَ لي الشكوى  
إذا علةٌ كانت لقربك علةً،  
شكوت وسُحرَ قد أُغيتَ زيارتي  
فيا عليّ، دومي فأنت حبيبة؛  
وقد قَرَبتَ من مَضْجَمِي الرِشَاءَ الأَحْوَى (١).  
تَمَنيتُ أن تَبْقَى بِجِسمِي وأن تَقْوَى (٢)،  
فجاءت بها النِّعْمَى التي سَميتَ بِلَوَى (٣).  
ويا رب، سَمِعاً من نَدائِي والشكوى (٤).

- وقال يصف شمعة:

وشمعة تنفي ظلام الدُّجَى  
سَاهَرَتِهَا، والكأسُ يَسْمَى بِهَا  
ضياؤها لا شك من وجهه،  
نفْيَ يَدَي العُدَمِ عن الناس (٥)  
مَنْ رِيقُهُ أَشْهَى مِنَ الكَاسِ.  
وَحَرُّهَا مِنْ حَرِّ أنْفاسِي!

- وقال في الغزل:

ثلاثةً منعتهَا عن زيارتنا،  
ضوءُ الجبينِ ووسواسُ الحَلِيِّ وما  
هَبِ الجَبِينِ بِفَضْلِ الكَمِّ تَسْتَرُهُ،  
خوفُ الرقيبِ وخوفُ الحاسدِ الحَقِّ (٦).  
تَحْوِي معَاطِفَهَا مِنْ عَنبرِ عَيْقٍ (٧).  
وَالْحَلِيِّ تَنْزِعُهُ، مَا حِيلَةُ العَرَقِ (٨)؟

- وقال وهو أسير مسجون في حصن أغمات، وقد حلَّ عيد الفطر، يوم الخميس في أول شَوَّال من سنة ٤٨٥ (الرابع من تشرين الثاني ١٠٩٢)، قبل أن يقيد، يذكر ما هو فيه من الحبس والبؤس ويتذكر ما كان فيه من قبل من النعيم:

في ما مضى كُنتَ بالأعياد مسرورا  
تَرى بِنَاتِكَ في الأطمار جائعةً  
برزْنَ نَحْوِكَ للتسليم خاشعةً  
فَجَاءَكَ العِيدُ في أَغْمَاتِ مَأسورا (٩).  
يَغْزِلُنَّ لِلنَّاسِ مَا يَمْلِكُنَّ قَطْمِيرَا (١٠).  
أَبْصَارُهُنَّ حَسِيرَاتٍ مَكاسيرا،

- (١) الرِشَاءُ: الغزال الصغير. الأَحْوَى: ذو الشفة السوداء.
- (٢) إذا علة (مرض) كانت لقربك علة (سبباً).
- (٣) أُغيتَ: تركت. إن المرض الذي يسميه الناس بلوى (بلية، مصيبة) هو نعمة عندي لأنه كان سبباً في رضا محبوبي علي.
- (٤) لندائي. في الاصل: من ندائي.
- (٥) شمعة تبعد ظلام الليل مثل ما تقضي يدي (بالجود والعطاء) على الفقر من بين الناس.
- (٦) الرقيب العذول الذي يَنْصَحُ على كل محين اجتماعها. الحق، الغاضب المعتاط.
- (٧) الوسواس: الصوت الخفيف. العبق: الذي تضوع (تنتشر) رائحته.
- (٨) لنفرض أنها غطت وجهها (فمنعت ضوءه) وخلعت حلاها (فبطل صوتها)، فكيف تستطيع أن تمنع انتشار الرائحة الطيبة منها؟
- (٩) يقول الشاعر: كنت (بفتح التاء)... يخاطب نفسه (وهذا في البلاغة يسمى التجريد).
- (١٠) قطمير: (في الأصل) الغشاء الرقيق الذي يغلف نواة التمر، شيء يسير جداً.

بطآن في الطين، والأقدام حافية،  
 أفطرت في العيد لا عادت إساءته  
 قد كان دهرُك إن تأمره ممثلاً؛  
 من بات بعدك في مُلك يُسر به  
 كأنها لم تطأ مسكاً وكافوراً<sup>(١)</sup>!  
 وكان فطرك للأكبَادِ تَظْطيراً<sup>(٢)</sup>.  
 فردك الدهرُ منهياً ومأموراً<sup>(٣)</sup>.  
 فإنما بات بالأحلام مغروراً.  
 - لما حُمِلَ المعتمد أسيراً إلى المغرب ألحف الشعراء عليه بطلب النوال، فقال  
 متأففاً:

شعراء طنجة كلهم والمغرب  
 سألوا العسير من الأسير، وإنه  
 لولا الحياء وعزة لخميلة  
 ذهبوا من الإغراب أبعد مذهب<sup>(٤)</sup>  
 يسألهم لأحق فأعجب وأعجب<sup>(٥)</sup>  
 طي الحشا، ناغاهم في المطلب<sup>(٦)</sup>  
 - وكان المرابطون قد هاجموا قصره فنشبت بينه وبينهم مناوشة تمكن في أعقابها  
 من النجاة. ولكن الأحداث توالى وأدت إلى انفضاض عدد كبير من أنصاره عنه  
 فتغلب المرابطون عليه وخلعوه وأسروه. فقال في ذلك:

إن يسلب القوم العدى  
 فالقلب بين ضلوعه:  
 قد رُمْتُ يوم نزالهم  
 وبرزت ليس سوى القميد  
 مُلْكي، وتُلمني الجموع،  
 لم تُسلم القلب الضلوع!  
 ألا تُحصّني السدُوع.  
 ص على الحشا شيء دفوع.  
 يهواه ذلي والخضوع.  
 ل وكان من أملي الرجوع.  
 والأصل تتبعه الفروع.  
 شيم الألى أنا منهم؛  
 ما سرت قط إلى القتا  
 سيم الألى أنا منهم؛

وكان للمعتمد بن عباد بضعة عشر ولدًا منهم: سراج الدولة أبو عمر عباد (قتل  
 سنة ٤٦٨ هـ، وعمره ست عشرة سنة) والمأمون أبو نصر الفتح (هلك في أوائل ٤٨٤

- (١) راجع قصة يوم الطين. فوق، ص ٧١٤.
- (٢) تظطير: تقطيع. كان تظطيراً للأكبَاد: يدعو إلى الحزن الشديد مع الإشفاق.
- (٣) كنت من قبل أمر الدهر (جميع الناس) فأطاع، فأصبحت اليوم وعلي ناه وأمر (سجان).
- (٤) الإغراب: السلوك المستغرب.
- (٥) العسير (المال الكثير أو القليل الذي لا يملكه لأنه الآن أسير). فاعجب (من حالي كيف كانت وكيف أصبحت) ثم اعجب من حالهم كيف يسألوني وهم يعرفون حالي.
- (٦) لخمية نسبة إلى لخم (بني المنذر بن ماء السماء في الحيرة، وإليهم يرد آل عباد نسبهم).

(هـ) والمُعْتَدُّ أبو بكر عبد الله وزين الدولة أبو هاشم المَعْلَى وشرف الدولة أبو بكر يحيى وذخر الدولة أبو المكارم الحَكَم وتاج الدولة أبو سليمان الربيع وعَضُد الدولة ومالك (راجع في مالك نفع الطيب ٤ : ٢٤٧) وكان مَقْتَلُهُ في أَثْناءِ اسْتِيلاءِ المُرَاطِين على إِشْبِيلِيَّةَ، سَنَةَ ٤٨٤ هـ (وليسَ لهؤلاءِ كُلِّهِمْ ما يُذَكِّرُون به) ثمَّ عبدُ الجَبَّارِ الذي ثار على المُرَاطِين في جَنُوبِ الأندلسِ فَغَضِبَ يوسفُ بنُ تاشفين وأمرَ بِتَقْيِيدِ المَعْتَمِدِ في السِّجْنِ انتقاماً منه لِفعلِهِ ولَدِهِ عبدِ الجَبَّارِ (نفع الطيب ٤ : ٢١٧-٢١٨).

وأولادُ المَعْتَمِدِ الذين طارَ لهم ذِكْرٌ في الأدب: الراضي والرشيْدُ وبُثَيْنَةُ. أمَّا الراضي فكان شاعراً مُجيداً وقد أُفْرِدَتْ له تَرْجَمَةٌ. وأمَّا بُثَيْنَةُ ففي ما يلي شيءٌ من خَبَرِها وشعرِها.

وُلِدَتْ بُثَيْنَةُ نَحْوَ سَنَةِ ٤٦٣ هـ (١٠٧٠ م) وأمَّها أَعْتَادُ الرُّمَيْكِيَّةِ. وورِثَتْ قولَ الشعرِ من أمِّها وأبيها فأَحْسَنَتْ فيه بعضَ الإحسان. وكذلك كانت قَرِيبَةً من أمِّها في الجَمال وفي النادرة: في سُرْعَةِ الخاطرِ مَعَ الإِتْيَانِ بالنُّكْتَةِ اللطيفة البارة. وفي سَنَةِ ٤٨٤ هـ، لما اسْتَوَلَى المُرَاطِونَ على إِشْبِيلِيَّةَ، أُخِذَتْ سَبِيَّةً فاشترَاها تاجرٌ من إِشْبِيلِيَّةَ وَهُوَ لا يَعْلَمُ من أُمِّها شيئاً وَوَهَبَهَا لِأَبْنِهِ. وَرَفَضَتْ بُثَيْنَةُ - في حديثٍ طویلٍ - أن يَقْرَبَهَا ابنُ التاجرِ الإِشْبِيلِيِّ إلاَّ بَعْدَ اسْتِشارةٍ وَالدِّها وبَعْدَ عَقْدٍ شرعي. وفي هذه المناسبةِ كَتَبَتْ بُثَيْنَةُ إلى أبيها الأسيرِ في أَغْثاتِ (بالمغرب) بالأبياتِ التالية، وَهِيَ مِنَ الشِّعْرِ العاديِّ (نفع الطيب ٤ : ٢٨٤):

اسْمَعْ كَلَامِي واسْتَمِعْ لِمَقالَتِي،      فَمَهِيَ السُّلُوكُ بَدَتْ مِنْ الأَجْيادِ<sup>(١)</sup>.  
 لا تُنْكِرُوا أَنِّي سُبَيْتٌ وَأَنَّنِي      بِنْتُ لِمَلِكٍ مِنْ بني عَبَّادٍ:  
 مَلِكٍ عَظِيمٍ قَدْ تَوَلَّى عَصْرُهُ.      وكذا الزمانُ يَؤُولُ لِلإِفسادِ<sup>(٢)</sup>.  
 لَمَّا أَرادَ اللهُ فَرَقَةً شَمَلْنَا      وأذاقنا طعمَ الأُسى عن زادِ<sup>(٣)</sup>،  
 قامَ النِّفاقُ على أَيْ في مُلكِهِ؛ -      فدنا الفِراقُ، ولم يَكُنْ مُبرادِ.

(١) السلك: الخيط (تنظم فيه حبات اللؤلؤ وغيرها). الجيد: أعلى الصدر. العنق.

(٢) آل يؤول: يرجع، يعود.

(٣) جعل الله الأسي (الحزن) زاداً (طعاماً) لنا. أذلنا.

فخرجت هاربةً فحازني امرؤ  
 إذ باعني بيعَ العبيدِ فضمتني  
 وأرادني لنكاحِ نَجَلٍ طاهرٍ  
 ومضى إليك يسومُ رأيك في الرضا؛  
 فعساك، يا أبتى، تُعرِّفني به،  
 وعسى رُمِيكِةُ الملوكِ بفضلها  
 لم يأت في إعجاله بسداد<sup>(١)</sup>  
 من صانني إلّا من الإنكاد<sup>(٢)</sup>  
 حسنَ الخلائق من بني الأنجاد<sup>(٣)</sup>  
 ولأنتَ تنظرُ في طريقِ رشادي<sup>(٤)</sup>  
 إن كان مِنَّ يَرتجى لوداد.  
 تدعو لنا باليمن والإسعاد<sup>(٥)</sup>

- ٤ - ديوان المعتمد بن عباد (وزارة التربية والتعليم المصرية) ؛ تحقيق أحمد بدوي  
 وحامد عبد المجيد ، القاهرة ١٩٥١م ؛ المعتمد وشعراء عصره (حققه محمد زهدي  
 يكن)، بيروت (دار يكن للنشر) ١٩٧٥ م .
- ★★ المعتمد بن عباد: الملك الجواد الشجاع، الشاعر المرزأ، تأليف عبد الوهاب عزام،  
 القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٩ م .
- المعتمد بن عباد، تأليف علي أدهم، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة  
 والنشر - أعلام العرب، رقم ٢)، بلا تاريخ.
- راجع كتب التاريخ العامة ثم قلائد العقيان ٤ - ٣٥ ؛ المطمح ١١ - ٢٢ ؛ الذخيرة ٢  
 : ٤١ - ٨١ ثم أماكن كثيرة في جميع الاقسام ؛ المطرب ٧ - ١٠ ؛ وفيات الأعيان ٥ :  
 ٢١ وما بعد (ترجمة عامة لبني عباد ، وفيها استطراد كثير) ؛ الحلة السراء ٢ :  
 ٥٢ - ٦٨ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١٨٣ - ١٨٨ ؛ أعمال الأعلام ١٥٧ - ١٧٠ ؛  
 شذرات الذهب ٣ : ٣٨٦ - ٣٩١ ؛ نفح الطيب ٤ : ٩٢ - - ٩٩ ، ٢١١ - ٢٢٧ ،  
 ٢٤٥ - ٢٨٥ ، ٣٥٤ وما بعد (أخبار معركة الزلاقة ويوسف بن تاشفين وما يتصل  
 بذلك من أخبار ملوك الطوائف عامة والمعتمد بن عباد خاصة) ؛ بروكلمن ١ :  
 ٣١٩ - ٣٢٠ ، الملحق ١ : ٤٧٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ؛ نيكل  
 : ١٣٤ - ١٦٣ ؛ مختارات نيكل ٨٢ - ١٠٣ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٥٠ - ٥١ (٦) :  
 (١٨١).

(١) السداد: الصواب.

(٢) الانكاد: قلة الخير (الحاجة إلى أسباب الحياة)، الفقر.

(٣) النجل: الولد (ولد الرجل). النجد (يفتح فكسر أو يفتح فضم): الرجل ذو العزيمة.

(٤) سام: طلب. تنظر في طريق رشادي (تريد لي الخير).

(٥) رميكية، الرميكية: امرأة المعتمد وأمّ بشينة.

## الحَمِيدِيُّ

١ - هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ قَتَّوحَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمِيدَ بْنِ يَصَلَ الْأَزْدِيُّ، كَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ الرُّصَافَةِ (بِقَرْطَبَةِ) ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى جَزِيرَةِ مَيُورَقَّةَ. وَلَدَ الْحَمِيدِيَّ هَذَا قَبْلَ ٤٢٠.

سَمِعَ الْحَمِيدِيَّ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ أَصْبَغَ بْنِ رَاشِدِ بْنِ أَصْبَغَ (ت ٤٤٠ هـ) ثُمَّ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَمِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْعُذْرِيِّ وَمِنْ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، وَلَزِمَ ابْنَ حَزْمٍ (ت ٤٥٦ هـ) وَأَخَذَ عَنْهُ الْمَذْهَبَ الظَّاهِرِيَّ وَأَكْثَرَ مِنَ الرِّوَايَةِ عَنْهُ.

وَلَمَّا اشْتَدَّ الاَضْطِّهَادُ عَلَى أَتْبَاعِ الْمَذْهَبِ الظَّاهِرِيِّ رَحَلَ الْحَمِيدِيُّ عَنِ الْأَنْدَلُسِ، سَنَةَ ٤٤٨ هـ (١٠٥٦ م) فَحَجَّ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ فِي مَكَّةَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ الزَّنْجَانِيِّ (ت ٤٧١ هـ). ثُمَّ إِنَّهُ عَادَ إِلَى مِصْرَ فَرَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ وَسَمِعَ مِنَ الضَّرَّابِ وَمِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامَةَ الْقُضَاعِيِّ (ت ٤٥٤ هـ). ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الشَّامِ فَالْعِرَاقَ: نَزَلَ فِي بَغْدَادَ ثُمَّ قَضَى مُدَّةً فِي وَاسِطَ، وَبَعْدَئِذٍ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ وَاسْتَقَرَّ فِيهَا. وَفِي بَغْدَادَ أَذْرَكَ الْخَطِيبَ الْبَغْدَادِيَّ وَرَوَى عَنْهُ. وَكَانَتْ وَفَاةُ الْحَمِيدِيَّ فِي بَغْدَادَ، فِي ١٧ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ٤٨٨ (١٩ / ١٢ / ١٠٩٥ م).

٢ - كَانَ الْحَمِيدِيُّ إِمَامًا ثِقَةً فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ وَعِلَلِهِ وَمَعْرِفَةِ مُتُونِهِ وَرُوَايَةِ مُحِيطًا بِفَنُونِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَبِالْفِقْهِ عَامَّةً وَالفقه الظاهري خاصة. وَهُوَ الَّذِي حَمَلَ كُتُبَ ابْنِ حَزْمٍ إِلَى الْمَشْرِقِ. وَكَانَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الشَّعْرِ.

وَكَانَتْ لِلْحَمِيدِيَّ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ ضَاعَ كَثِيرٌ مِنْهَا وَبَقِيَ بَعْضُهَا. فَمِنْ أَشْهُرِ مَا بَقِيَ لَنَا مِنْهَا: جَدْوَةُ الْمُقْتَبَسِ فِي ذِكْرِ وِلَاةِ الْأَنْدَلُسِ وَأَسْمَاءُ رُوَاةِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِ الْفِقْهِ وَالْأَدَبِ وَذَوِي النِّبَاهَةِ وَالشَّعْرِ - الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ (جَمَعَ الْأَحَادِيثَ الْمُتَّفِقَ عَلَيْهَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَصَحِيحِ مُسْلِمٍ) - تَفْسِيرٌ غَرِيبٌ مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ - الْذَهَبُ الْمَسْبُوكُ فِي وَعْظِ الْمُلُوكِ - تَذَكُّرَةُ الْحَمِيدِيَّ (مَخْتَارَاتٌ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ) - بَلْغَةُ الْمُسْتَعْجَلِ فِي مَعْرِفَةِ جَمَلٍ مِنَ التَّارِيخِ.

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال الحميدي في مقدمة كتابه « جذوة المقتبس »:

.... أما بعد، فإنَّ بَعْضَ من أَلْتَزَمَ (١) واجبَ شُكْرِه على جيلِ برّه - لَمَّا وَصَلْتُ إلى بَغْدَادَ وَحَصَلْتُ من إِفَادَتِهِ على أَفْضَلِ مُسْتَفَادٍ - نَبَّهَنِي على أَن أَجْعَ ما يَخْضُرُنِي من أَسْمَاءِ رِوَاةِ الْحَدِيثِ بِالْأَنْدَلُسِ وَأَهْلِ الْفَقْهِ وَالْأَدَبِ وَذَوِي النِّبَاهَةِ وَالشَّعْرِ وَمَنْ لَهُ ذِكْرٌ مِنْهُمْ أَوْ مِمَّنْ دَخَلَ إِلَيْهِمْ أَوْ خَرَجَ عَنْهُمْ، في مَعْنَى من مَعَانِي الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ أَوْ الرِّثَاسَةِ وَالْحَرْبِ.

فَأَعْلَمْتُهُ عَن بُعْدِي بِمَكَانِ هَذَا الْمَطْلُوبِ وَقِلَّةِ مَا صَحَّحَنِي مِنَ الْغَرَضِ الْمَرْغُوبِ، وَأَنِّي إِن رُمْتُ عَلَى قِلَّةِ مَا عِنْدِي وَتَعَاظَيْتُهُ عَلَى انْقِطَاعِ مَوَادِّي وَبُعْدِي لَمْ أَخُلْ مِنْ أَحَدٍ وَجْهَيْنِ: إِمَّا أَن أَبْخَسَ الْقَوْمَ حَظَّهُمْ وَأَنْقُصَهُمْ فَأَتَعَرَّضَ لِلْإِثْمَتِهِمْ فِي مَا أَوْرَدْتُ وَأَقِفُ مَوْقِفَ الْإِعْتِذَارِ فِي مَا إِلَيْهِ قَصَدْتُ؛ وَإِمَّا أَن أُوْهِمَ مِنْ رَأْيِ قِلَّةِ جَمْعِي وَنِهَايَةِ مَا فِي وَسْئِي أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ إِلَّا نَزَرُ مِنَ الْأَعْدَادِ، فَأَكُونُ بَعْدَ اخْتِفَالِي لَهُمْ قَدْ قَصَّرْتُ بِهِمْ، وَعِنْدَ اجْتِهَادِي فِي ذِكْرِهِمْ قَدْ أَخْلَلْتُ بِفَخْرِهِمْ. وَمَا ارَانِي مَعَ ذَلِكَ إِلَّا مُتَّصِدِيًا لِمَذْمَةِ الطَّائِفَتَيْنِ..

- للحميدي مقطعات في الزهد منها:

★ طريق الزهد أفضل ما طريق	وتقوى الله تالية (١) الحقوق.
فشق بالله يكفك، وأستعنه	يُغْنِكَ ودع بُنَيَّاتِ الطَّرِيقِ (٢).
★ كلام الله عز وجلّ قولي	وما صحَّحت به الآثار (٣) ديني.
وما اتفق الجميع عليه بدءاً	وعوداً، فهو من حقّ مبین.
★ لقاء الناس ليس يُفيد شيئاً	سوى الهذيان من قيل وقال.
فأقلل من لقاء الناس إلاّ	لأخذ العلم أو إصلاح حال.

(١) « ما » زائدة. تالية: تابعة (٢).

(٢) بنیات الطريق: الطرق الضيقة المتفرعة من غيرها.

(٣) الآثار ما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

★ أَلَفْتُ النَّوَى حَتَّى أُنِسْتُ بِوَحْشِهَا      وَصِرْتُ بِهَا لَا فِي الصَّبَابَةِ مُوَلَعًا .  
فَلَمْ أُحْصِ كَمْ رَافِقَتِهِ مِنْ مَرَاقِقِ      وَلَمْ أُحْصِ كَمْ خِيَمَتُ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعًا .  
وَمِنْ بَعْدِ جَوْبِ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا      فَلَا بَدَّ لِي مِنْ أَنْ أُوَافِيَ مَصْرَعًا (١) .

٤ - جذوة المقتبس... (قام بتصحيحه محمد بن تاووت الطنجي)، القاهرة (مكتب نشر الثقافة الإسلامية) ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٢ م؛ القاهرة (الدار المصرية للتأليف والنشر) ١٩٦٦ م.

★★ بغية الملتبس ٥٣٠ - ٥٣١ (رقم ١١٣)؛ المغرب ٤٦٧ - ٤٦٨؛ معجم الأدباء ١٨ : ٢٨٢ - ٢٨٦؛ وفيات الأعيان ٤ : ٢٨٢ - ٢٨٤؛ الوافي بالوفيات ٤ : ٣١٧ - ٣١٨؛ الخريدة (الأندلس) ٤ (الجزء الثاني) : ١٢؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٩٢؛ نفح الطيب ٢ : ١١٢ - ١١٥، ٣ : ١٨٠، ٤ : ٣٣٧ - ٣٣٩، ٤٨٨؛ نيكل ٢١١ - ٢١٢؛ مختارات نيكل ١٤٧ - ١٤٨؛ بروكلمن ١ : ٤١٣، الملحق ١ : ٥٧٨ - ٥٧٩؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢١٨ - ٢١٩ (٦ : ٣٢٧).

### ابن عبد الصمد

١ - هو أبو بكر (وأبو بجر) يوسف بن أبي القاسم بن خلف بن أحمد، من نسل السَّمْعِ بن مالك الخَوْلَافِيِّ الذي كان والياً على الأندلس (١٠٠ - ١٠٢ هـ) من قِبَلِ عُمَرَ بن عبد العزيز، أصله من كُورَةِ جَيَّانَ. وكان أهله من ذَوِي الجَاهِ ومن أهل الكتابة والأدب.

قَسَتْ الدُّنْيَا عَلَى ابْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ حَتَّى اتَّصَلَ بِالْمُعْتَمِدِ بْنِ عَبَّادٍ وَحَظِيَ عِنْدَهُ فَارْتَقَتْ مَنَزِلَتُهُ وَنَالَ مِنَ الْمُعْتَمِدِ عَطَايَا كَثِيرَةً. وَلَمَّا اسْتَوْلَى الْمُرَابِطُونَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ وَأَزَالُوا جَمِيعَ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ وَأَسْرَوْا الْمُعْتَمِدَ بْنَ عَبَّادٍ، يَوْمَ الْأَحَدِ فِي الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٤٨٤ (٧ / ٩ / ١٠٩١ م)، تَخَفَّى ابْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْمَغْرِبِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْلِ حُظُوَّةً عِنْدَ الْمُرَابِطِينَ، وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّهُ عَاشَ فِي الْمَغْرِبِ بَعْدَ ذَلِكَ مُدَّةً. وَفِي عِيدِ الْأَضْحَى مِنْ سَنَةِ ٤٨٨، بَعْدَ وَفَاةِ الْمُعْتَمِدِ بْنِ عَبَّادٍ بِشَهْرَيْنِ تَامَيْنِ، اتَّفَقَ أَنْ كَانَ ابْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ فِي أَغْمَاتٍ (إحدى ضواحي مدينة

(١) جوب الأرض (الجولان فيها).



مَرَّ أَكْشَ، وفيها قَبْرُ المعتمد) فزارَ قَبْرَ المعتمدَ مَعَ الزائرين وأنشدَ عنده قصيدته المشهورة الرائعة. ولسنا نَعْلَمُ سَنَةَ وفاة ابن عبد الصمد، ويبدو أَنَّهُ تُوُفِّيَ في أواخر القرن الخامس للهجرة.

٢ - كان لابن عبد الصمد نثرٌ وشعر، ولكن لم يصل إلينا من آثاره في الأغلب إلا قصيدته الدالية وهي قصيدة رائعة طويلة جداً أورد منها ابن الخطيب في كتابه «أعمال الأعلام» (ص ١٦٥ - ١٧٠) مائة وأربعة أبيات. وهي قصيدة فصيحة الألفاظ سهلة التراكيب واضحة المعاني ذات تأثير في النفس. وفيها صناعة يسيرة وعددٌ من الإشارات التاريخية. وفيها رثاءٌ للمعتمد ثم فخرٌ بشعره هو.

### ٣ - مختارات من شعره

- في عاشر ذي الحجة من سنة ٤٨٨ (١٠ / ١٢ / ١٠٩٥) انصرف الناس من صلاة عيد الأضحى وجاء جمعٌ منهم لزيارة قبر المعتمد بن عباد، وكان فيهم ابن عبد الصمد، فوقفَ على القبر وأنشد:

مَلِكُ الملوِكِ، أَسامِعُ فأنادي؛	أَمْ قَدْ عَدَّتْكَ عَنِ السَّاعِ عَوادٍ <sup>(١)</sup> .
لَمَّا خَلَّتْ مِنْكَ القصورُ فلم تكن	فيها كما قَدْ كُنْتَ في الأعياد <sup>(٢)</sup> ،
أَقْبَلْتُ في هذا الثرى لك خاضعاً	وَتَخَذْتُ قَبْرَكَ مَوْضِعَ الإنشاد <sup>(٣)</sup> .
قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تُبَرِّدَ أَدْمُعِي	نيرانَ حُزْنٍ أَضْرِمْتَ بِفَوادِي.
فإِذَا بَدَمْعِي كُلَّمَا أَجْرَيْتُهُ	زادتْ عَلَيَّ حِراوةَ الأكباد.
يَا أَيُّهَا القَمَرُ المنيرُ، أَهْكَذَا	يُمحى ضياءُ الكوكبِ الوَقَّادِ؟
مَا كَانَ ظَنِّي قَبْلَ مَوْتِكَ أَنْ أَرَى	قَبْرًا يَضُمُّ شِوَامَخَ الأطواد <sup>(٤)</sup> .
عَهْدِي بِمَلِكٍ وَهُوَ طَلَقَ ضاحِكٌ	مُتَهَلِّلُ الصَّفَحَاتِ لِلقَصَادِ <sup>(٥)</sup> ،

(١) عواد جمع عادية: نائبة، مصيبة. عدتكَ: صرفتكَ (عن الأمر) وشغلتكَ.

(٢) خلت: فرغت (بكسر الراء). لم تبق القصور اليوم كما قَدْ كُنْتَ أَنْتَ فيها من قبل.

(٣) الثرى: التراب (هذا الجانب من الأرض، البلد)، أغات (موضع قبر المعتمد).

(٤) الطود: الجبل. الشامخ: العالي.

(٥) الصفحات (صفحتا الوجه). طلق: منطلق، ضاحك، مسرور. متهلِّل: فرح.

أَيَّامَ تَخَفِقُ حَوْلَكَ الرَايَاتُ فَوْ  
وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالزَّمَانُ مُبَشِّرٌ  
وَالْخَيْلُ تَمَرَحُ وَالْفَوَارِسُ تَنْحَنِي  
إِذْ تَحْسَبُ الْهَيْجَاءَ رَوْضاً يَانِعاً  
وَكَأَنَّ بَيْضَ الْمُرْهَقَاتِ عَلَى الطُّلَا  
وَلَكُمْ هَزَزَتِ الْغُصْنُ مِنْ طَرَبٍ لَهَا  
وَكَأَنَّهَا فِي الدِّرْعِ مِنْكَ رَبِيعَةٌ بَدَتْ  
حَتَّى إِذَا مَا الدَّهْرُ أَظْهَرَ حِقْدَهُ،  
أَلْقَتْ بِأَيْدِيهَا مَعَاظِلَكَ الَّتِي  
وَتَهْدَمَتْ أَرْكَانُ كُلِّ سِيَاسَةٍ،  
قَالُوا: أَضَاعَ الْحَزَمَ وَهِيَ بَوَاطِلٌ؛  
وَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُ مُلْكٍ فَالْعَنَا

ق كَتَائِبِ الرُّؤْسِ وَالْأَجْنَادِ،  
بِمَالِكَ قَدْ أذْغَعَتْ وَبِلَادِ،  
بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا الْمِيَادِ<sup>(١)</sup>؛  
وَتَرَى الْأَزَاهِرَ مِنْ ضِيَاءِ صِعَادِ<sup>(٢)</sup>.  
وَرُقُّ الْحَمَامِ عَلَى الْغُصُونِ شَوَادِ<sup>(٣)</sup>.  
وَجَرَزَتْ أَذْيَالاً مِنَ الْأَزْرَادِ<sup>(٤)</sup>.  
نُ مَكْدَمٍ وَالْحَارِثُ بْنُ عُبَادِ<sup>(٥)</sup>!  
وَالدَّهْرُ لِلْأَحْرَارِ ذُو أَحْقَادِ،  
مُلَّتْ مِنَ الْعُقْبَانِ وَالْآسَادِ<sup>(٦)</sup>.  
وَأَنهَدَ حَوْلَ الْمُلْكِ كُلِّ عِمَادِ.  
نُورُ الْحَقَائِقِ لِلنَّوَاطِرِ بَادِ<sup>(٧)</sup>.  
فِي غَايَةِ الْإِكْثَارِ وَالْإِعْدَادِ<sup>(٨)</sup>.

- (١) تنحني (!) اقرأ: تنتمي (تفتخر)، تذكر أنسابها - والانتهاء من عادة العرب في الحروب عند المبارزات. الصارم: السيف. القناة: الرمح. المياد: المتأود (ينحني ولا ينكسر).
- (٢) الهيجاء: الحرب. اليانع (من الأثمار): الناضج. الصعدة: الرمح (إذا رأيت الرماح في أثناء المعركة خيل إليك أنها أغصان مزهرة).
- (٣) المرهف: الرقيق، القاطع. البيض: السيوف. الطلاة (بضم الطاء): جانب العنق. الوراق: الحماة. شادية: مترنمة، مغنّية (أنت تحسب أصوات السيوف وهي تقطع الأعناق كأنها حائم تشدو على الأغصان).
- (٤) الغصن (هنا): الرمح. الزرد: الدرع (أنت تطرب للطنن بالرمح وتنبخر في الدرع - في أثناء المعركة - كما يسر الناس بتأيل أغصان الأشجار وبالتنبخر في ثيابهم النفيسة).
- (٥) ربيعة بن مكدّم والحارث بن عباد من الفرسان الشجعان في الجاهلية.
- (٦) المعقل (يفتح فسكون فكسر): الحصن. ألق معاذك بأيديها: استسلمت (للدو). العقبان (كناية عن الخيل) والآساد (كناية عن الجنود).
- (٧) اتّهموا المعتمد بأنه كان بملأه قد بعد عن الاهتمام بإدارة الملك. باد: ظاهر.
- (٨) العناء: التعب. الإعداد (الاستعداد، الاحتياط لما سيحدث في المستقبل). الإكثار: إكثار الكلام في اللوم (٢) - إذا أذن عمر الدولة في الانتهاء فإنها ستسقط حتماً، ولن يمنع سقوطها جهود أو لوم (راجع ابن خلدون - ت ٨٠٨ هـ).

حازت بنو العباس ملك أمية  
 ورأى معاوية علياً هالكاً،  
 والدهر أذهب تبعاً وجنوده  
 أنني لأعجب بعد فقدك كيف لا  
 من يفتح الأمصار بعد محمد؟  
 من يترك الأسطار في الأوراق مث  
 من يفهم المعنى الخفي، ومن  
 من ذا يرُدُّ على العفاة ظلاله  
 هيهات، مات الجود بعد محمد  
 مسخ الزمان بأهله فتعوضوا  
 يا ساكن القبر الذي فقدائه  
 كنا نؤمل أن نرى لك عودة  
 وتبيت خيلك في مرابطها على  
 وهم ذوو الأعداد والأمداد (١).  
 وعليّ الليث الهزبر العادي (٢).  
 وأزال ملك الأرض عن شداد (٣).  
 تستنكر الأسياف في الأغاد (٤).  
 من يعقد الرايات للقواد؟  
 لالحلي في اللبات والأجساد (٥)؟  
 له صدق الحديث وصحة الإيراد (٦)؟  
 ويبلغ الآمال كل مراد (٧)؟  
 وأصاب بزّ الفهم كل كساد (٨).  
 من ذلك الإصلاح بالإفساد (٩).  
 قتل الرجاء وفّت في الأعضاء (١٠).  
 تُعطي بها الأيام كل قياد (١١).  
 وغدٍ من الإتهام والإنجاد (١٢).

- (١) .... وكان بنو أمية كثيرون العدد كثيرون الثروة والجنود.
- (٢) الليث: الأسد. الهزبر: الأسد الضخم الكاسر. العادي (الجرى على القتال).
- (٢) تبع بن حسان ملك اليمن، كان قوياً مظفراً طال ملكه جداً (زعموا ثمانية وسبعين عاماً). شداد بن عاد ملك يمني قديم، غزا البلاد (زعموا أنه وصل إلى أرمينية والمغرب).
- (٤) الغمد (بالكسر): قراب (بالكسر) السيف. - كيف لا تسلّ السيوف للانتقام من أعداء المعتمد.
- (٥) اللبة: أعلى الصدر. المجيد (بالكسر): العنق. أدبه (شعره ونثره) جميل مثل الحلي على النساء الحسان.
- (٦) صادق في حديثه وصحيح الإيراد (النقل) لأحاديث الآخرين.
- (٧) العافي: الذي يطلب المعروف (العطاء).... وبحق كل أمل.
- (٨) ... كسد بزّ (حرير) الفهم: قلّ الاهتمام بالنتاج العقلي والأدبي (هذا تعريض بيوسف ابن تاشفين الذي خلع جميع ملوك الطوائف وقيل فيه أنه كان لا يعرف اللغة العربية ولا يقبل إنشاد الشعر في حضرته).
- (٩) الإصلاح الذي كان في أيام المعتمد حلّ عمله الفساد في أيام يوسف ابن تاشفين.
- (١٠) فتّ (كسر) في العضد (بفتح فضمّ: ما بين المرفق والكتف). فتّ في عضده: أوهن قوته وأياسه.
- (١١) .... كنا نرجو أن تعيد ملكك.
- (١٢) الإتهام: النزول إلى الأرض المنخفضة. الإنجاد. الصعود إلى الأرض العالية (تسيير جيوشك إلى جميع البلاد).

إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ ضَجِيعَتِكَ الَّتِي  
 جَاوَرَتْهَا فِي قَبْرِهَا فَكَأَنَّا  
 أُمَّ الْمُلُوكِ، أَمَا عَلِمْتَ بِزَائِرِ  
 أُنْكَى الْعُلَا وَالْجَدِّ فَقَدْ كُفِيَ الَّذِي  
 لَهْفِي عَلَى تِلْكَ السَّجَايَا إِنَّهَا  
 كَمْ نِعْمَةٍ خَضَرَاءَ قَدْ أَلْبَسْتَنِي  
 أَخْجَلْتَ فِي الْجُودِ الَّذِي دَقَّقْتَ حَا  
 قَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى الْبَحَارَ مَنَاهِلِي  
 فِي دَوْلَةٍ غَرَاءَ عِبَادِيَّةٍ  
 وَرِثَاسَةٍ تَحْمِي الْبِلَادَ، رِثْسُهَا  
 وَالْبَدْرُ تَرْسِي وَالثَّرِيَّا مَغْفِلِي  
 أَغْرَقْتَنِي فِي بَحْرِكَ الطَّامِي الَّذِي  
 وَسَلَّلْتَ فِي نَضْرِي سُيُوفَ مَكَارِمِ  
 عَادَتْ بِجَاراً إِذْ سَقَيْتَ ضَحَاضِحِي،

قَدْ كَانَ قُرْبُكَ أُنْسَهَا فِي النَّسَادِي (١).  
 قَدْ كُنْتُ فِي ذَا عَلَى مِيعَادِ (٢).  
 لَكَ ذِي وَفَاءٍ مُخْلِصٍ وَوِدَادٍ؟  
 لَيْسَتْ لَهُ الدُّنْيَا ثِيَابَ حِدَادِ.  
 زَهْرُ الرَّبِيِّ مَوْشِيَةُ الْأُبْرَادِ (٣).  
 وَمَوَاهِبِ وَالْيَتَمَاءِ وَأَيَادِ (٤)؛  
 تَمَّ طَيِّبٌ وَفَضَحَتْ كَعْبَ إِيَادِ (٥).  
 زَهْوًا وَلَا أَرْضَى السَّيَاكَ مِهَايِ (٦).  
 فَلْتُ مِنَ الْأَمْلَاكِ كُلِّ عِنَادِ (٧)،  
 يَوْمَاهُ: يَوْمُ نَدَى وَيَوْمُ جِلَادِ (٨)؛  
 وَالصُّبْحُ سِنْفِي وَالرِّيَّاحُ جِيَادِي (٩).  
 مَنَعَ الظِّمَاءَ وَرُودَ كُلِّ ثِيَادِ (١٠).  
 تَرَكْتُ سَيْوْفَ الْهِنْدِ غَيْرَ حِدَادِ (١١).  
 وَغَدْتُ هِضَاباً إِذْ رَفَعْتَ وَهَادِي (١٢).

- (١ - ٢) يشير الشاعر إلى موت اعتاد (زوج المعتمد) قبله بقليل.
- (٣) السجاياء: الطبايع (الأخلاق الجميلة). موشية: مطرزة. البرد (بالضم): ثوب من حرير.
- (٤) الموهبة (الهبة) العطاء. وإلى الأشياء: جاء بها متوالية (متتابعة). الإيادي: النعم.
- (٥) حاتم الطائي المشهور بالكرم. كعب بن مامة الأيادي يضرب به المثل في الكرم (وكلاهما جاهلي).
- (٦) النهل: الشرب الخفيف. الزهو: الإعجاب بالنفس. السماك (الأعزل) والسماك (الرامح) مجموعتان من النجوم. المهاد: الفواش.
- (٧) الأملاك: الملوك. فلْتُ عناد الملوك (أخضعتهم).
- (٨) ندى: كرم. جلاد: حرب.
- (٩) الثرياء: مجموع نجوم. المعقل: الحصن. الجواد: الحصان.
- (١٠) الطامي: المرتفع (الكثير الفائض). الظماء جمع ظمان: عطشان. الورد: الذهاب إلى الماء. الناد: الماء القليل - كان الثمراء يأتون إليك لأنك كنت تعطي كثيراً بينما كان الآخرون يعطون قليلاً أو لا يعطون شيئاً. (عطاؤك الكثير أغنى الناس عن الذهاب إلى جميع الملوك).
- (١١) حداد جمع حاد: ماض، قاطع - رفعت منزلتي حتى خافني الأبطال ذوو السيوف.
- (١٢) الضحضاح: الماء القليل. الوهدة: المكان المنخفض.

وَمَدَدْتُ كَفِّي لِلْكَوَاكِبِ قَاعِدًا  
نَفَقْتَنِي وَالْدَهْرُ يَبْخَسُ قِيَمَتِي  
وَأَقَمْتَنِي لِمَا رَأَيْتَ حَوَا  
فَالْجَفْنُ بَعْدَكَ لَيْسَ يَدْرِي مَا الْكَرَى  
وَكَأَنَّ قَلْبِي فِي مَخَالِبِ طَائِرٍ،  
إِنْ لَمْ تَطْبُ فِيكَ الْمَرَاثِي وَالثَّنَا  
مَا كَانَ إِلَّا الرُّوضُ مَوْشِيَّ الْحُلَى  
يَهْتَزُّ عِنْدَ الْحَمْدِ مِعْطَفُهُ كَمَا  
يَا مَوْتُ، لَمْ تَتْرُكْ حَنِيفًا مُسْلِمًا  
قَدْ كَانَ مِنْ أَعْلَى الْمُلُوكِ رِثَاسَةً،  
يَا مَوْتُ، كَيْفَ رَأَيْتَ صَبْرَ مُحَمَّدٍ،  
كَمْ رَامَ فِي رَجَبٍ لِقَاءَكَ جَاهِدًا،  
أَهْوَى الشُّهُورَ سِوَاهُ فَهَوَّ أَذَلَّنِي  
صَبْرًا جَيْلًا، يَا بَنِيهِ، فَرُبَّمَا  
إِنِّي نَظَمْتُ لَكُمْ لَآلِيَّ قَوْلَةٍ

فَبَلَقْتُهَا لَمَّا غَدَوْتَ مَصَادِي (١)  
وَأَنْفَتَ مِنْ رُخْصِي بِهِ وَكَسَادِي (٢)  
دِثَ الْأَيَّامِ قَدْ أَسْرَفَنِي فِي إِقْعَادِي  
(مِنْ) دَمْعَةٍ مُنْهَلَةٍ وَسُهَادٍ (٣)  
وَكُنَّ جَفْنِي فَوْقَ شَوْكِ قَتَادٍ (٤)  
مِنِّْي فَلَسْتُ بِطَيِّبِ الْمِيلَادِ!  
سُقَيْتَ أَزَاهِرَهُ بِصَوْبِ عِيَادٍ (٥)  
يَهْتَزُّ عِطْفُ الْأَمْلَدِ الْمِيَادِ (٦)  
صَغَبَ الْلِقَاءُ عَلَى ذَوِي الْأَحْقَادِ (٧)  
وَفُؤَادُهُ مِنْ أَوْرَعِ الزُّهَادِ  
قَبْلَ احْتِلَالِكَ كَانَ فِي اسْتِعْدَادِ (٨)  
وَالْحَظُّ لَيْسَ يُنَالُ دُونَ جِهَادِ (٩)  
وَأَحِبُّ أَيَّامِي سِوَى الْآحَادِ (١٠)  
نَالَ الْمُنَى قَوْمٌ بِلَا مِيعَادِ  
عَرَضْتُ عَلَى الْأَيَّامِ صَفْوًا وَدَادِي (١١)

- (١) المصاد: مكان الصيد.
- (٢) يبخس (يقفل من) قيمتي (مكانتي).
- (٣) الكرى: النوم. السهاد: السهر. في الأصل: «في دمعة».
- (٤) قلبي في مخابط طائر: قلق (خائف). القتاد: نبت له شوك قاس.
- (٥) موشي: مطرز. العهاد: المطر المتتابع. الصوب: انسكاب (المطر) بكثرة.
- (٦) معطف: ثوب يلبس في الشتاء (كناية عن المعتمد نفسه). اهتز: ارتاح (طرب، سر). العطف: الجانب الأعلى من الأشياء. الأملد: (الفصن) الناعم اللين. المياد المتأيل، المتشني.
- (٧) بعد موت المعتمد لم يبق في الدنيا مسلم حنيف (حقيقي).
- (٨) قبل أن يدركه الموت كان يستعد ليستعيد ملكه بالحرب.
- (٩) في رجب من سنة ٤٨٤ استولى يوسف بن تاشفين على اشبيلية وخلق المعتمد. كان المعتمد في ذلك الحين يريد أن يموت في سبيل الدفاع عن ملكه.
- (١٠) كان خلق المعتمد في يوم أحد (راجع ترجمته).
- (١١) قولة: قصيدة. نظمها إظهاراً لخالص مودتي للمعتمد (مع العلم بأن دولة المرابطين لم تكن تريد ذلك).

ولقد رَئِيتُ وما قَضَيْتُ حُقُوقَكُمْ، والله يعلم ما يُكِنُّ فُؤادي<sup>(١)</sup>.

٤-★★ قلائد العقيان ٣٤-٣٥؛ الذخيرة ٣: ٨٠٩-٨٢١؛ المغرب ٢: ٢٠٣-٢٠٤؛  
الخريدة (المغرب) ٢: ٥٣٧-٥٣٨؛ أعمال الأعلام ١٦٥-١٧٠؛ نفح الطيب ٣:  
٥٣٤، ٢٢٣-٢٢٤، ٢٥٩؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٦٧٧؛ نيكل ١٥٣.

## أبو مروان عبد الملك بن سراج

١- هو أبو مروان عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج، قيل إنه من ذرية سراج بن قُرّة من صحابة رسول الله فيكون بذلك عربي النسب، ولكن الأقرب إلى الصواب أنه من موالي بني أمية في المشرق. ولعلّ الصحيح أن أصله من الأندلس وأنه مولى المروانيين في الأندلس. ولا ريب في أن آل سراج كانوا ذوي شهرة ومكانة كما كانوا أهل بيت ذوي خير وفضل ومن مشاهير الموالي أيضاً.

ولد عبد الملك بن سراج في قرطبة في ثاني عشر ربيع الأول من سنة ٤٠٠ (١٠٠٩/١١/٣ م). وتلقى العلم على أبيه (ت ٤٥٦ هـ) وعلى القاضي يونس بن عبد الله بن الصفار (ت ٤٢٩ هـ) وإبراهيم بن محمد الإفليبي (ت ٤٤١ هـ) وأبي مروان بن حيان المؤرخ (ت ٤٦٩ هـ) ومكي بن أبي طالب القيرواني.

وكانت وفاة عبد الملك بن سراج يوم الخميس ليلة عرفة (في ثامن ذي الحجة) من سنة ٤٨٩ ودفن يوم عرفة (تاسع ذي الحجة) أو ١٠٩٦/١١/٢٩ م، في مقبرة الربض من قرطبة.

٢- كان أبو مروان عبد الملك بن سراج إماماً في اللغة غير مدافعٍ وعالماً بعدد من الفنون من معاني القرآن ومعاني الحديث وغريب اللغة والنحو والأنساب والأيام (المعارك) كما كان حريصاً على إسناد الأخبار في ذلك إلى العلماء والرواة كثير الاستشهاد بآيات القرآن الكريم. وكذلك كان له نظم عاديّ منه مديح وعتاب وفخر ونسيب.

(١) رثائي كان أقلّ مما يجب عليّ. يكن: يضرر بكم، يخفي.

### ٣ - مختارات من آثاره

- جاء عبد الملك بن محمد بن جَهْوَرٍ - وهو ابن أبي الوليد محمد بن جمهور صاحب قرطبة (٤٣٥ - ٤٥٠ هـ) - لزيارة ابن سراج، ولم يكن ابن سراج يزوره ثم عاتبه في ذلك. فقال له عبد الملك بن سراج:

أعزك الله. أنت إذا زُرْتَنِي قال الناس: أمير زار عالماً تعظيماً للعلم واقتباساً منه. وأنا إذا زُرْتُكَ قالوا: عالم زار أميراً للطمع في دنياه والرغبة في رفده ولا يصون علمه.

- قال أبو مروان عبد الملك بن سراج يمدح المظفر بن جمهور ويعاتبه على قلة العناية به:

أما هواك ففي أعز مكان	كم صارم من دونه وسنان <sup>(١)</sup> !
وبنو حروب لم تزل تغذوهم	حتى الفطام تُدِيها يلبان <sup>(٢)</sup> .
في كل أرض يضربون قبائهم،	لا يُمنعون تخيّر الأوطان.
ولقد سرّيت وما صَحِبْتُ على السرى	غير النجوم إرادة الكِتمان <sup>(٣)</sup> .
في ليلة نظرتُ إليّ نجومها،	ومُقَحَّمُ الغمرات غيرُ جبان <sup>(٤)</sup>
قالت فتاتُهم وقد نبهتُها	والليل مُلّقي كل كلٍ وجِران <sup>(٥)</sup> :
كيف اجترأت على تجاوز من ترى	من نائم حولي ومن يقظان؟
فأجبتُها إن ابن جمهور الرضا	منع المخاوف أن تحلّ جناني.
أتعود دلوي من بحور سباحكم	صِفراً وليست رثّة الأشطان <sup>(٦)</sup> .

(١) صارم: سيف. سنان: رمح.

(٢) الثدي (بضم فكسر فتشديد) جمع ثدي (بفتح فسكون): العضو الذي يرضع منه الطفل من أمّه. اللبان (بكسر اللام): الرضاع (بالكسر أو الفتح) تناول اللبن من الثدي.

(٣) سرى: سار ليلاً.

(٤) - أن الذي يسير وحده في الليل لا يكون جباناً.

(٥) الكلكل: الصدر. الجران: باطن عنق البعير (الليل في أواسطه شديد الظلام).

(٦) السباح: الكرم. الشطن (بفتح ففتح): الحبل الطويل (يسحب بوساطته الماء من البئر).

ويكون رَبْعِي مُسْتَبِيناً جَدُّهُ      حتى أَهَمَ بِنَجْمَةِ الْبُلْدَانِ (١) ؟  
 قَسْنِي بِنَ يَنَأى بِرَفْعِ مَكَانِهِ      بِنَدِيكَ الْعَالِي وَخَفَضِ مَكَانِي (٢) .  
 أَمِنْ السَّوِيَّةِ أَنْ يَحِلُّوا بِالرِّي      مِنْ أَرْضِهِ وَأَحِلُّ بِالْغَيْطَانِ (٣) ؟  
 إِنْ تُرَخِّصُوا خَطَرِي فَكَمْ مُغْلٍ لَهُ      يَسْتَامُ فِيهِ بِأَرْفَعِ الْأَثْمَانِ (٤) .

★★- ٤      قلائد العقيان ٢١٧-٢١٨؛ الصلة ٣٤٦-٣٤٧؛ بغية الملتبس ٣٦٧-٣٦٨؛  
 المغرب ١ : ١١٥-١١٦؛ إنباء الرواة ٢ : ٢٠٧-٢٠٨؛ الذخيرة ١ :  
 ٨٠٨-٨١٤؛ الخريدة (الاندلس) ٤ : ٥٠١-٥٠٣؛ الديباج المذهب ١٥٧؛ نفع  
 الطيب ٤ : ١٦٣-١٦٤؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٩٢-٣٩٣؛ الأعلام للزركلي ٤ :  
 ٣٠٤ (١٥٩) .

### أبو الوليد الوقشي

١- هو أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام بن خالد بن سعيد الكِنَانِي المعروف  
 بالوقشي نسبة إلى وقش (على مقربة من طليطلة)، وفيها كان مولده سنة ٤٠٨  
 (١٠١٧ م) .

تلقى الوقشي العلم على أبي عمر عثمان بن أبي بكر السفاقي (ت ٤٤٠ هـ) وأبي  
 عمر أحمد بن محمد بن الحذاء (ت ٤٦٧ هـ) وأبي عمر الطلمنكي وغيرهم. وتولى  
 الوقشي القضاء في طليطلة من أعمال طليطلة. وفي أواخر أيامه سكن بلنسية مدة  
 يسيرة ثم غادرها، سنة ٤٨٧ هـ لما استولى عليها النصارى، وانتقل إلى دانية وفيها  
 كانت وفاته في السابع والعشرين من جمادى الثانية من سنة ٤٨٩ هـ (٢٠ / ٦ /  
 ١٠٩٦ م) .

٢- كان أبو الوليد الوقشي دميث الأخلاق حسن المعاشرة واسع المعرفة بفنون

- 
- (١) ...حتى اضطرّ (بالبناء للمجهول) إلى أن أهم (أسير على وجهي من غير مقصد معروف) بنجمة  
 (بالذهاب إلى أماكن بعيدة).....  
 (٢) ينأى : يبعد (هنا: ينأى بجانبه: ينفر ويتكبر - لأنه رفيع المكان في بلاطكم). الندي: مجتمع القوم.  
 (٣) الفيظ (بالفتح) المكان الكثير الماء (ويكون منخفضاً). المقصود (هنا): انخفاض المنزل.  
 (٤) - ان جعلتم أنتم قيمتي عندكم قليلة، فهناك كثيرون يسامون (على ترككم ويدفعون) أعلى الأثمان.



العلم والأدب عالماً باللغة والنحو والأدب ومعاني الشعر حافظاً للحديث بارعاً في الفقه وفي الفرائض (تقسيم الإرث) قديراً في المنطق والفلسفة ومُحَقِّقاً لعلم الحساب والهندسة. والموسيقى. ثم هو أديبٌ بليغٌ وشاعرٌ مُجيدٌ يحومُ على المعاني ويسوقُها في التراكيب السهلة. وكانت له قصيدةٌ في رثاء بَلَنَسِيَّةَ لما استولى عليها الإسبانُ ولكن يبدو أنها لم تصل إلينا. والوقشيُّ هذا مُصَنَّفٌ له: نُكْتُ الكامل للمبرد - المنتخب من غريب كلام العرب - مختصرٌ في الفقه.

### ٣ - مختارات من شعره

- لأبي الوليد الوقشي عدد من المقطعات، منها:

★ قد بَيَّنْتُ فيه الطبيعة أنها	بدقيقِ أفعالِ المهندسِ ماهرة:
عُنِيْتُ بِمَنَسِمِهِ فحطَّت فوقه	بالمسك خطأً من مُحيطِ دائرته <sup>(١)</sup> .
★ لا أركبُ البحرَ ولو أني	ضربتُ فيه بالعصا فانفلق <sup>(٢)</sup> .
ما إن رأت عَيْنَايَ أمواجه	في فِرْقٍ إِلَّا تَنَاهَى الْفِرْقُ <sup>(٣)</sup> .
★ برَّحَ بي أن علومَ الوري	اثنانِ ما إن فيها من مزيد:
حقيقةٌ يُفَجِّرُ تحصيلُها،	وباطلٌ تحصيلُهُ لا يُفِيذ.
★ عجباً للدمام ماذا استعارت	من سجايا مُعَدِّي وصفاته:
طيبَ أنفاسِهِ وطعمَ ثنَايا	هـ وسُكَّرَ العقولِ من لَحَظَاتِهِ،
وسَنَا وجهِهِ وتوريدَ خَدَيْهِ	هـ ولُطْفَ الديباجِ من بَشَرَاتِهِ <sup>(٤)</sup> ؛
والتداوي منها بها كالتداوي	برِضا من هَوَيْتُ من سَطَوَاتِهِ <sup>(٥)</sup> .
وهي من بعدِ ذا عليٍّ حرامٌ	مِثْلَ تَحْرِيمِهِ جَنَى رَشَفَاتِهِ.

- (١) يصف شاري ذلك الشاب وأنها منحنيان فوق شفتيه انحناء مستويلاً لا تمرَّج فيه.
- (٢) موسى ضرب البحر بالعصا فانفلق البحر وظهرت أرضه فقطع موسى وبنو إسرائيل من مصر إلى سيناء.
- (٣) الفرق (بكسر فسكون): الموجة العالية. الفرق (بفتح ففتح): الخوف. تنامى: بلغ نهايته (في الحجم، في المقدار، الخ)، أصبح عظيماً جداً.
- (٤) البشرة (بفتح ففتح): ظاهر الجلد.
- (٥) التركيب هنا معقد (المقصود: صفاته الجميلة تمرض الحب والتمتع به يشفي الحب من مرضه).

٤-★★ الصلة ٢١٧-٢١٨؛ بغية الملتمس ٤٧٠ (رقم ١٤٢٦)؛ الخريدة (المغرب) ٢: ١٨٩-١٩١؛ الخريدة (الأندلس) ٤: ٥٥-٥٧؛ المطرب ٢٢٣ وما بعد؛ معجم الأدباء ١٩: ٢٨٦-٢٨٧؛ بغية الوعاة ٤٠٩؛ نفح الطيب ٣: ٣٧٦-٣٧٧؛ ٤: ٩٠، ١٣٧-١٣٨، ١٦٢-١٦٣، ٣٠٦؛ بروكلمن ١: ٤٧٩، الملحق ١: ٦٦٢؛ نيكل ٣٠٨-٣٠٩، مختارات نيكل ١٨١-١٨٢؛ الأعلام للزركلي ٩: ٨٠-٨١ (٨: ٨٤).

### ابن البين البطليوسي

١- هو أبو عبد الله محمد بن البين البطليوسي، من شعراء المائة الخامسة (المغرب ٣٧٠)، كان يعيش في مدينة بطليوس معاصراً لابن صارة (ت ٥١٧ هـ). ولعل وفاته كانت نحو سنة ٤٩٠ (١٠٩٧ م).

٢- ابن البين البطليوسي أحد الشعراء المجيدين مستظرف الألفاظ والمعاني يميل إلى طريقة ابن هاني الأندلسي (ت ٣٦٢ هـ) مشغولاً بها. وقد برع في المدح والغزل والنسيب والوصف.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال ابن البين البطليوسي في الغزل والنسيب:

غصّبوا الصباح فقسّموه خُدوداً	واستوهبوا قُضْبَ الأراكِ قُدوداً <sup>(١)</sup> .
ورأوا حصى الياقوتِ دُونَ محلّهم	فاستبدّلوا منه النجومَ عُقوداً <sup>(٢)</sup> ،
واستودّعوا حدّقَ المَها أجفانهم	فسبّوا بهنّ ضراعماً وأسوداً <sup>(٣)</sup> .
لم يكفِ أن سلبوا الأسنّةَ والظبي	حتى استعانوا أعيناً ونُهوداً <sup>(٤)</sup> .
وتضافروا بصفائرِ أبَدوا لنا	ضوءَ النهارِ بلونها معقوداً <sup>(٥)</sup> .

(١) الأراك: شجر تتخذ من أغصانه المساويك.

(٢) الياقوت (مأخوذ من الأرض) والنجوم (في السماء).

(٣) المهاء: بقرة الوحش (نوع من الغزلان له عيون واسعة). الضرعام (الاسد).

(٤) السنان (الرمح) الظبة (بضم ففتح): حدّ السيف... حتى استعانوا بالعيون وبالنهود (على قتل الحيين).

(٥) تضافروا: اجتمعوا وتعاونوا.

- اجتمع ابن البين البطليوسي بـ ابن صارة الشنتريني فقال له ابن صارة: أجز:  
هذي البسيطة كاعب أبرادها حُلُّ الربيع وحُلِّيها الأزهار<sup>(١)</sup>.  
فقال ابن البين:

وكان هذا الجو فيها عاشق قد شفه التعذيب والإضرار<sup>(٢)</sup>.  
فإذا شكا فالبرق قلب خافق، وإذا بكى فدموعه الأمطار.  
من أجل ذلة ذا وعزة هذه تبكي السمّة ويضحك النوار<sup>(٣)</sup>.

٤-★★ الذخيرة ٢: ٧٩٩-٨٠٣؛ المغرب ١: ٣٧٠؛ رايات المبرزين ٣١ (٤)؛ الخريدة (المغرب) ١: ١٨٥-١٨٦؛ المحدثون من الشعراء ١٩٧-١٩٨؛ نفح الطيب ٣: ٤٥٣، راجع ٤٠٣.

### لبّون بن عبد العزيز

١- هو ذو الوزارتين أبو عيسى لبّون بن عبد العزيز بن لبّون، وزر في طليطلة للأموّن بن ذي النون (٤٢٩-٤٦٧ هـ) ثم لأخيه وخلفه يحيى القادر (٤٦٧-٤٧٨ هـ). ثم استولى الإسبان على طليطلة (٤٧٨ هـ) فانتقل لبّون إلى بلنسية وتولى فيها القضاء، في أيام صاحبها الأمير المنصور أبي بكر بن عبد العزيز (٤٦٨-٤٧٨ هـ). ثم إن يحيى القادر (صاحب طليطلة) استولى على بلنسية، في حديث طويل، في أواخر سنة ٤٧٨ نفسها.

ويبدو أن لبّون قد فضل ولاية البلدان على القضاء فأصبح قائداً (والياً) على قلعة عبد السلام قرب وادي الحجارة (أعمال الأعلام ٢٠٩)، إلى الشمال الشرقي من مدريد. ثم إنّه استبد بحكم مُربّطَر (من أعمال بلنسية)، شمال بلنسية وعلى الساحل.

- 
- (١) الكاعب: الفتاة في أول صباها (حيناً يبدأ نهداها بالبروز). البسيطة (الأرض) أبرادها (البرد بالضم: ثوب من حرير). الحلة (بالضم): الثوب النفيس. الحلي (يفتح فسكون) الحلي (بضم ففتح): ما تزين به المرأة عنقها ويديها من الذهب وغيره.
- (٢) شَفَّ المرض المريض (أنحله وهزله): جعله نحلاً وهزلاً.
- (٣) النوار: الزهر الأبيض.

ولكن عبد الملك بن هذيل أمير السهلة (٤٣٦ - ٤٩٦ هـ) خدعه وأخذ مُريبطر منه على أن يُعوّضه منها بلداً آخر. ولكن عبد الملك لم يَفِ للبون بذلك. ولم يكن لبون ميّالاً إلى الكفاح فانتقل إلى شتَمريّة الشرق (شرق مدريد) ليعيش في دعة.

ولعل حياة لبون قد امتدت إلى نحو سنة ٤٩٠ (١٠٩٧ م) أو إلى ما بعدها بقليل. وقيل إن وفاته كانت في شتَمريّة الشرق، وقيل: بل في سرقسطة.

٢ - كان أبو عيسى لبون بن عبد العزيز أديباً ناثراً شاعراً. وفنون شعره الوصف (للخمر والزهر في الأكثر) ثم الزهد والرتاء.

٣ - مختارات من آثاره

- قال أبو عيسى بن لبون بعد أن لحق بآبن رزين واستقل ما كان يأخذه منه (على تخليّه له عن مُريبطر):

دَرُونِي أَجُوبَ شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرِبَهَا	لَأُشْفِي نَفْسِي أَوْ أَمُوتَ بَدَائِي <sup>(١)</sup> .
فَلَسْتُ كَكَلْبِ السَّوْءِ يُرْضِيهِ مَرْبُضٌ	وَعَظُمْتُ، وَلَكِنِّي عُقَابُ سَمَاءِ
تَحُومٍ لَكَيْمًا يُذِرُكَ الْخِصْبَ حَوْمَهَا	أَمَامَ أَمَامٍ أَوْ وَرَاءَ وَرَاءِ *.
وَكُنْتُ إِذَا مَا بِلْدَةٍ لِي تَنْكَرْتُ	شَدَدْتُ إِلَى أُخْرَى مَطِيٍّ إِبَائِي <sup>(٢)</sup> ؛
وَسِرْتُ وَلَا أُلَوِي عَلَى مُتَعَذِّرٍ	وَصَيَّمْتُ لَا أُصْنِي إِلَى النُّصْحَاءِ <sup>(٣)</sup>
كَشَمْسٍ تَبَدَّتْ لِلْعَيُونِ بِمَشْرِقٍ	صَبَاحًا، وَفِي غَرْبٍ أَصِيلَ مَسَاءٍ <sup>(٤)</sup> .

- وقال أيضاً يَكْشِفُ عن الحِذْعَةِ التي وَقَعَ فِيهَا بِتَخْلِيهِ عَمَّا كَانَ يَمْلِكُ مِنْ

البلدان:

- 
- (١) ذرني: دعني، اتركني. جاب الأرض: طاف فيها.
- \* في بعض المصادر «أمام أمامي» وما اخترناه أصح. ولعل المقصود ما قصده أبو فراس «لنا الصدر دون العالمين أو القبر».
- (٢) المطية: الدابة يركبها الإنسان في أسفاره. شد المطية: أعدها للسفر.
- (٣) المتعذر: الذي ينتحل الأعذار لنفسه ليبرر أخطائه. ألوي: ألتفت (أخاصم). صم الرجل (مضى في رأيه لا يبالي بلوم الآخرين).
- (٤) الأصيل (الوقت قبيل غروب الشمس).

خَلِيلِيَّ، مَا بَالِي عَلَى صِدْقِ عَزَمَتِي  
فَوَاللَّهِ، مَا أَذْرِي لِأَيِّ جَرِيمَةٍ  
وَلَمْ أَكُ عَنْ كَسْبِ الْمَكَارِمِ عَاجِزًا  
لَتَنْ شَانَ تَمْزِيقِ الزَّمَانِ لِدَوْلَتِي،  
وَأَيْقَظَ مِنْ لَيْلِ الْغَرَارَةِ نَائِيًا  
أَرَى مِنْ زَمَانِي وَنِيَّةً وَتَعَدُّرًا<sup>(١)</sup>!  
تَجَنَّى وَلَا عَنْ أَيِّ ذَنْبٍ تَغْيِيرًا<sup>(٢)</sup>؟  
وَلَا كُنْتُ فِي نَيْلٍ أُنَيْلٍ مُقْصِرًا<sup>(٣)</sup>.  
لَقَدْ رَدَّ عَنْ جَهْلِ كَثِيرٍ وَبَصْرًا<sup>(٤)</sup>؛  
وَكَسَّبَ عِلْمًا بِالزَّمَانِ وَبِالْوَرَى<sup>(٥)</sup>!  
- وَقَالَ يَصِفُ الْخَمْرَ:

يَا رَبَّ لَيْلٍ شَرَبْنَا فِيهِ صَافِيَةً  
تَرَى الْفَرَّاشَ عَلَى الْأَكْوَاسِ سَاقِطَةً  
حِرَاءَ فِي لَوْنِهَا تَنْفِي التَّبَارِيحَا<sup>(٦)</sup>.  
كَأَنَّا أَبْصَرْتُ مِنْهَا مَصَابِيحَا<sup>(٧)</sup>.  
- وَلَهُ فِي الْعِتَابِ:

لَحَا اللَّهُ قَلْبِي كَمْ يَحِنُّ إِلَيْكُمْ،  
إِذَا نَحْنُ أَنْصَفْنَاكُمْ مِنْ نَفُوسِنَا،  
وَقَدْ بَغْتُمْ حَظِّي وَضَاعَ لَدَيْكُمْ<sup>(٨)</sup>.  
وَلَمْ تُنْصِفُونَا، فَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ!

٤-★★ قلائد العقيان ١١١-١١٥؛ الذخيرة ٣: ١٠٤-١٠٨؛ أزهار الرياض ٣:  
١٢٠-١٢٣؛ المغرب ٢: ٣٧٦-٣٧٧؛ خريدة (المغرب) ٢: ٣٧٥-٣٨٠؛  
الخريدة (الأندلس) ٤: ٣٣٢-٣٣٦؛ الحلة السراء ٢: ١٦٧-١٧١؛ أعمال الأعلام  
٢٠٩؛ جيش التوشيح ١٥٨-١٦٩ (راجع ٢٦٢-٢٦٥)؛ نفح الطيب راجع ١:  
٦٧٢-٦٧٣، ٣: ٥٩٧، ٤: ٣١٤؛ نيكل ٢٠٢-٢٠٤.

## عبد الملك بن رزين

١- هو ذو الرئاستين حُسامُ الدين أبو مروان عبدُ الملك بن هُذَيْل بن عبدِ الملك

- (١) الونية: التعب، الضعف. التَعَدُّر: السر، المشقة.
- (٢) تَجَنَّى (زَمَانِي عَلِي): اتهمني بالذنوب والتقصير (بغير حق). وَلَا عَنْ أَيِّ ذَنْبٍ (ارتكبته أنا).
- (٣) النَيْل: العطاء. أُنَيْلُهُ: أعطيه (كرما مني).
- (٤) شَانَ: عاب.
- (٥) الْغَرَارَةُ (بِالْفَتْح): الغفلة، حادثة السن.
- (٦) التَّبَارِيح: الشدائد (الخمر تنسي الإنسان ما يحيط به من المشكلات أو كذلك يزعمون).
- (٧) الْأَكْوَاس (يقصد بها الشاعر هنا جمع كأس) وليس هذا في القاموس ولا في تاج العروس.
- (٨) لَحَا: لعن.

ابن خَلَفِ بْنِ لُبِّ بْنِ رَزِينٍ، قيل إِنَّ أَصْلَ أَهْلِهِ عَرَبٌ مِنْ هَوَّارَةَ، وقيل من بَرَابِرَةِ الثُّغَرِ (شَمَالِي الْأَنْدَلُسِ)، والاسم «لُبٌّ» في أَعْلَى نَسَبِهِ اسْمٌ إِسْبَانِي مشهور.

وُلِدَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ رَزِينٍ نَحْوَ سَنَةِ ٤١٦ هـ (١٠٢٥ م). ويبدو أَن مجيئه إِلَى الْحَكْمِ بَاكِرًا (فِي الْعِشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ) حَالٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّثْقِيفِ الْمُنَظَّمِ. وَكَانَ مُلْكُ آلِ رَزِينٍ فِي السَّهْلَةِ مِنْ كُورَةِ شَنْتَبَرِيَّةٍ مَا بَيْنَ سَرَقُوسْطَةَ وَوَادِي الْحِجَارَةِ (أَوْ شَنْتَمَرِيَّةِ الشَّرْقِ) عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ مَجْرِيَطِ (مَدْرِيدِ) شَرْقًا فِي شَمَالِ. وَهِيَ كُورَةٌ كَثِيرَةُ الْخِصْبِ كَثِيرَةُ التَّضَارِيسِ (الْجِبَالِ وَالْأَوْدِيَةِ) وَكَثِيرَةُ الْمَاعَلِ.

وَفِي سَنَةِ ٤٩٣ جَرَتْ عَلَيْهِ مَوَازِيرَةٌ، فَإِنَّ جَمَاعَةً مِنْ أَتْبَاعِهِ وَأَهْلِهِ فِيهِمْ ابْنُهُ وَصِهرُهُ خَبَطُوهُ بِالسُّيُوفِ فَأَكْثَرُوا فِيهِ الْجِرَاحَ وَلَكِنَّهُ سَلِمَ. وَقَدْ عَاقَبَهُمْ عِقَابًا شَدِيدًا بِالتَّعْذِيبِ وَالْقَتْلِ، غَيْرَ أَنَّهُ أَمَرَ بِابْنِهِ أَنْ تُقَطَعَ رِجْلُهُ وَيُتْرَكَ. وَدَامَ مُلْكُهُ سِتِينَ سَنَةً أَوْ تَزِيدُ.

وَكَانَتْ وَفَاةُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ رَزِينٍ فِي تَاسِعِ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٤٩٦ (١١٠٣ م).

٢ - يَحْمِلُ ابْنُ عِزَّارٍ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ رَزِينٍ حِمْلَةً شَدِيدَةً (٣: ٣٠٩) فيقول فِيهِ نَقْلًا عَنْ ابْنِ حَيَّانَ: سَيِّئَةُ الدَّهْرِ وَعَارُ الْعَصْرِ جَاهِلٌ خَامِلٌ قَلِيلُ النَّبَاهَةِ شَدِيدُ الْإِعْجَابِ بِنَفْسِهِ طَوِيلُ الدَّعْوَى بِمَا لَيْسَ فِيهِ، قَلِيلُ الْعِلْمِ. وَلَكِنْ لَا شَكَّ فِي أَنَّهُ كَانَ حَسَنَ الْمَعَامَلَةِ لِحُنْدِهِ وَلَكِنْ قَلِيلَ الْعَطَاءِ لِلشُّعْرَاءِ (وَلَعَلَّ النِّقْمَةَ عَلَيْهِ جَاءَتْ مِنْ هُنَا). ثُمَّ إِنَّهُ كَانَ فَظًّا قَاسِيًا فِي الْعِقَابِ قَلِيلَ الْإِهْتِمَامِ فِي السِّيَاسَةِ وَالْمُلْكِ إِلَّا بِأَمْرِ نَفْسِهِ وَمُلْكِهِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لَمْ يَخْتَلَفْ مِنْ سَائِرِ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَعِينُونَ بِمُلُوكِ النَّصَارَى عَلَى مُلُوكِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَدْ اشْتَرَكَ مَعَ السَّيِّدِ الْقَمْبِيَّاطُورِ، سَنَةَ ٤٨٧ هـ، فِي حِصَارِ بَلَنْسِيَّةِ.

وَكَانَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ رَزِينٍ أَدَبٌ مِنْ نَثَرٍ وَنَظْمٍ، إِلَّا أَنَّ أَدَبَهُ كَانَ عَادِيًّا. وَمِنْ أَغْرَاضِهِ الْفَخْرُ وَالْوَصْفُ وَالْخَمْرُ وَالْأَدَبُ (الْحِكْمَةُ) وَالْغَزَلُ وَالنَّسِيبُ وَالْهَجَاءُ.

### ٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ آثَارِهِ

- مِنْ رِسَالَةِ إِخْوَانِيَّةٍ كَتَبَ بِهَا إِلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ طَاهِرٍ يَطْلُبُ مِنْهُ الْوَفْدَ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ بَلَغَهُ مَا حَلَّ بِهِ مِنْ طَرْدِهِ مِنْ مُلْكِهِ:

أنت - أدامَ الله عِزَّكَ - عالمٌ بالزمانِ وانقلابه، عارفٌ بإعارتهِ واستلابه. ومنَ عَرَفَه حقَّ معرفته لم تَزِدْهُ شِدَّتُهُ إِلَّا مُغْتَبِراً وشُكْراً لله وتدبُّراً. وما زلتُ أَلْكَاكَ بالوَدِّ على البُعْدِ، فأَعْلَمُكَ بِتَقَدُّمِكَ في الأعيانِ وإنْ لم أَرَكْ بالعيانِ<sup>(١)</sup>. وأَسْتَخْبِرُ الأخبارَ فأَسْمَعُ ما يَفْرُغُ صَفَاةَ الكَيْدِ بإخفاءِ الزمانِ<sup>(٢)</sup> عليك وتَنَكُّرِهِ لَدَيْكَ... وأنا - أَعَزَّكَ اللهُ - أَعْرِضُ ما هو الأَوْفَقُ لي والأَلْيَقُ بي، عن عَزْمَةٍ مَكِينَةٍ ورَغْبَةٍ أَكِيدَةٍ: مِنِ الانتِقالِ إلى جِهَتِي والانبِساطِ في دولتي، فأَقاسِمُكَ خاصَّ ضِياعِي ومَعْلومِ أَملاكِي وان شَقَّ عَلَيْكَ الكَوْنُ بِجِهَتِي لِبَرْدِ هَوَائِهَا وبُعْدِ أَنْحَائِهَا، فها هي شنت مَرِيَّةً أَقِفَ طاعَتها عَلَيْكَ وَأَصْرِفُ أَمْرَها إِلَيْكَ<sup>(٣)</sup>. وعندي مِنَ العَوْنِ على الارتِحالِ ما يَقْتَضِيهِ لك في الحال. ولكَ الفضلُ في مُراجعتي بما يَسْتَقِرُّ عليه رَأْيُكَ...

- ولعبد الملك بن رزّين يَصِفُ رَوْضاً:

ورَوْضٍ كَساهِ الطَّلُّ وشَيْئاً مُجَدِّداً	فأُضْحِي مُقِيّاً لِلنَّفوسِ ومُقْعِداً <sup>(٤)</sup> .
إذا صافَحَتَهُ الرِّيحُ ظَلَّتْ غُصُونُهُ	رواقِصَ في خُضْرٍ مِنَ العَصَبِ مُيِّداً <sup>(٥)</sup> .
إذا ما أَنَسَكَبَ المَلَأُ عَايَنَتَ خِلَتَهُ	- وقد كَسَرَتُهُ راحَةُ الرِّيحِ - مَبْرَداً.
وان سَكَنَتْ عَنْهُ حَسِبْتَ صَفَاءَهُ	حُساماً صَقِيلاً صافيَ المَتَنِ جُرْداً.
وَعَنَّتْ بِهِ وَرُقُ الحِماثِ حَوْلَنا	غَناءَ يُنَسِّينَا الغَرِيضَ ومَعْبِداً <sup>(٦)</sup> .
فلا تَحْفَوْنَ الدَّهْرَ ما دامَ مُسْعِداً،	ومُدَّ إلى ما قد حَبَاكَ بِهِ يَداً <sup>(٧)</sup> .
وَحُذِّها مُدَاماً مِنْ غَزالٍ كَأَنَّهُ،	إذا ما سَعَى، بِدَرٍّ تَحْمَلُ فَرَقِداً <sup>(٨)</sup> .

- (١) بالعيان: برؤية العينين.
- (٢) يفرغ: يذوق، يضرب. صفاة (صخرة) القلب. - يحزن النفس. انحى الزمان على الإنسان انحاء: مال على (شيء بشدة أو ظلم).
- (٣) أصرف أمرها إليك: أجعل لك الحكم عليها (أجعلك حاكماً عليها).
- (٤) الطل: الماء الذي ينعقد من بخار الماء في الليل على الأشجار. الوشي: النقش (بالألوان والتزيين). المقيم: المقعد (في الأصل): الهم الشديد. المقصود هنا: كثير الطرب.
- (٥) العصب: نوع من الثياب الحريرية. مائد (يتأيل).
- (٦) الغريض ومعيد مغنيان من العصر الأموي أولهما يجيد الغناء الحزين.
- (٧) مسعد: مساعد، نافع. حبا: أعطى.
- (٨) الفرقد نجم معين. وهنا: نجم.

- وأخذ عبدُ الملك بن رَزِينِ شَطْرَ الْمُتَنَبِّي « فلا مَجْدَ في الدنيا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ »  
وحلّه حلاً لطيفاً في الأبيات التالية:

من كَثَّرَ الجُنْدَ يرى سَعْدَهُ      يصعدُ حتَّى ينتهي حدّه<sup>(١)</sup>.  
ومن أَذَلَّ المالَ عزَّتْ به      أَيَّامُهُ أو نصرتْ جُنْدَهُ<sup>(٢)</sup>.  
فاهدُمُ بناءَ البُخْلِ وارفض به.      من هدمَ البُخْلَ بنى مجده<sup>(٣)</sup>.  
لا عاش إلاّ جائعاً نائماً      مَنْ عاش في أمواله وحده<sup>(٤)</sup>.

- وفي الذخيرة (٣: ١١٦): « ومن غريب شعر ابن رَزِينِ قوله » (في الهجاء):

أخسِنُ بمجلسٍ مَعَشِرٍ      ما فيه إلاّ الطنْزُ برُّ<sup>(٥)</sup>.  
جُلَسَاؤُهُ قَوْمٌ ثَقَا      لَ كُلُّهُمْ خُبْتُ وشرُّ.  
ما فيهِمْ إلاّ دَنِي      أو غَيِّ أو مُضِرُّ.  
أَسَدٌ على ثَلَبِ الكِرا      م، وإن ورنَتْهُمُ فذَرُّ<sup>(٦)</sup>.  
هذا يَغوثٌ، بل أضدُّ      لُ، وذا يَعوقُ، وذاك نَسَرُّ<sup>(٧)</sup>.  
ذاك المَحَلُّ كَوادِ عَوْ      في ليس يُلقى فيه حرُّ<sup>(٨)</sup>.

- وقال بين الفخر والنسيب:

دعِ الدَمْعَ يُفِنِ الجَفْنَ لَيْلَةً ودَّعُوا.      إذا انقلبوا بالقلب، لا كان مدمعاً<sup>(٩)</sup>.

- (١) حدّه (في الأصل أيضاً) منصوبة، ولا أدري وجه ذلك.
- (٢) في الأصل: انصرفت جنده (والتصحيح من الحلة السراء ٢: ١١١).
- (٣) رفض (بفتح الفاء) يرفض (بكسر الفاء أو ضمّها): ترك الشيء. « به » لا حاجة إليها.
- (٤) النائع: العطشان، والذي يتأيل من شدة الجوع (يمكن أن تكون اتباع « جائع »).
- (٥) أخسِنُ = ما أخسّه: ما أقلّه وأتفهه وأحقّره. الطنْزُ: الهزؤ والاستخفاف.
- (٦) الثلب: السبّ والشم. الذرُّ: صفار النمل.
- (٧) يغوث ويعوق ونسر من الأصنام (كانت في الجاهلية).
- (٨) تضمين للمثل « لا حرّ بوادي عوف » (الذخيرة ٣: ١١٦، الحاشية الخامسة). راجع هذا المثل وقصته في فرائد اللآلي ١: ١٩٩ - ٢٠٠. يلقى (كذا في الأصل): يوجد (ولعل الأفصح: يلقي بالفاء، وهما بمعنى).
- (٩) أكثر من البكاء. إذا انقلبوا بالقلب (إذا ارتحلوا وأخذوا قلبك معهم، لأنك تحبهم) فلا كان مدمع (لم يبق بعدهم حاجة إلى البكاء أو الحزن على شيء).



سَرَوْا كَاغْتِدَاءِ الطَّيْرِ، لَا الصَّبْرُ بَعْدَهُمْ      جَمِيلٌ وَلَا طَوْلُ النَّدَامَةِ يَنْفَعُ<sup>(١)</sup>.  
أَضِيقُ بِجَمَلِ الْفَادِحَاتِ مِنَ النَّوَى،      وَصَدْرِي مِنَ الْأَرْضِ الْبَسِيطَةِ أَوْسَعُ<sup>(٢)</sup>.  
وَأَنْ كُنْتُ خَلَاعَ الْعِدَارِ، فَإِنِّي      لَيْسْتُ مِنَ الْعِلْيَاءِ مَا لَيْسَ يُخْلَعُ<sup>(٣)</sup>.  
إِذَا سَلَّتِ الْأَلْحَاطُ سَيْفًا خَشِيتُهُ،      وَفِي الْحَرْبِ لَا أَخْشَى وَلَا أَتَوَقَّعُ<sup>(٤)</sup>.  
- وَقَالَ فِي الْغَزْلِ وَالنَّسِيبِ:

بِاللَّهِ، إِنْ لَمْ تَزْدَجِرْ،      يَا مُشِبَّهَ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ،  
لَأَسْرَحَنَّ نَوَاطِرِي      فِي ذَلِكَ الْخَدِّ النَّصِيرِ،  
وَلَأَكُلَنَّكَ بِالْمُنَى      وَلَأُشْرِبَنَّكَ بِالضَّمِيرِ.

٤- \*\* قلائد العقيان ٥٨-٦٤؛ الذخيرة ١٠٩: ٣-١٢٤؛ الحلة السراء ١٠٨: ٢-١١٥؛  
المغرب ٢: ٤٢٨-٤٣٠؛ الذيل والتكملة ٥: ٥٢؛ الخريدة (المغرب) ٢:  
٣٦٠-٣٦٣؛ البيان المغرب ٣: ١٨١-١٨٢، ٣٠٩-٣١٠؛ المطرب  
٣٩-٤١؛ أعمال الأعلام ٢٠٥-٢٠٧؛ نفح الطيب ٣: ٢٤٦-٢٤٧، ٤٠٧،  
٤٣٢-٤٣٣، ٥٦٧-٥٦٨؛ الأعلام للزركلي ٤: ٣١٤ (١٦٥-١٦٦).

### ابن الودّاني

١- هو أبو الحسن عليُّ بنُ أبي إسحاق إبراهيم ابن الودّاني، نسبة إلى ودّان وهي  
بلدة في إفريقية (ليبيا اليوم). وكان ابنُ الودّاني من العرب الذين انتقلوا إلى جزيرة  
صقلية وسكنوها وأصبح لهم مكانة فيها. ثم أصبح ابنُ الودّاني نفسه فيها من أهل  
النفاة والرئاسة وصارَ صاحبَ الديوان أو رئيسَ الكتّاب.

وكان ابنُ الودّاني من أحياء القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر للميلاد). وفي  
الخريدة (قسم المغرب ١: ٨٣) أن ابن الودّاني «كان في عهد ابن رشيق و(كانت)

(١) سروا: سافروا ليلاً. اغتداء الطير: خروج الطيور من أوكارها صباحاً (باكراً جداً).

(٢) الفادح: الثقيل. الفادحة: النازلة، المصيبة. النوى: البعد، البعاد (الفراق).

(٣) خلّاع العذار (الرسن من الرقبة): أعمل الأشياء التي يستحيا منها في العادة.

(٤) إذا نظرت إليّ العيون الجميلة خفت منها. اتوقع: انتظر (أو ينتظر مني) أن أخاف.

بينها مكاتبات . وبما أن وفاة ابن رشيق كانت سنة ٤٥٦ (وفي رواية سنة ٤٦٣)، فلا يُنتظر أن يكون قد عاش إلى ما بعد سنة ٤٩٠ (١٠٩٧ م).

٢ - وصل إلينا من آثار ابن الودّاني خمسة أبياتٍ من الشعر أحبه الدارسون من أجل ثلاثةٍ منها. إنها أبياتٌ بارعةٌ في المعنى عذبةٌ في اللفظ سهلةٌ في الأداء، وفيها كلّها لفظةٌ من الابتكار في الاستعارة: « من يشتري منّي النجوم - شيبٌ أطلّ على سوادٍ شبّابي ».

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن الودّاني يصفُ ليلةً اجتمع فيها بأصحابٍ له يتحاورون في فنونٍ من الأدب:

من يشتري منّي النجومَ بليلةٍ      لا فرقَ بينَ نجومِها وصِحاي<sup>(١)</sup>.  
دارتْ على فلّكِ السماء، ونحن قد      دُرنا على فلّكِ من الآداب<sup>(٢)</sup>.  
وأتى الصباحُ - فلا أتى - وكأنّه      شيبٌ أطلّ على سوادٍ شبّابي.  
- وقال في الشيب:

وبرغمي لمّا أتاني مَشِيبِي      قلتُ: أهلاً بهذا الضحوكِ القطوب<sup>(٣)</sup>.  
ولعمري ما كنتُ ممّن يُحيي      هـ، ولكنّ تملّقُ المغلوب.

٤ - ★★ الخريدة (المغرب) ١ : ٨٢ - ٨٣؛ أعلام ليبيا ٢٠٤؛ أعلام من ليبيا (من طرابلس؟)، تأليف علي مصطفى المصري، طرابلس - ليبيا (مكتبة دار الفكر) ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م، ص ٥٩ - ٧٤؛ المكتبة الصقلية ١٣٣، ٥٩١.

- 
- (١) أنا أستغني عن نجوم الليل (عن الاستضاءة بها) لأن أصحابي مثل النجوم في الإضاءة والهداية.
  - (٢) نجوم الليل ثابتة في أفلاكها على الدوران مجتمعة. ونحن أيضاً ثابتون على الاجتماع بعامل الآداب (كأننا ندور في أفلاك ثابتة كالنجوم).
  - (٣) الضحوك (لأنه أبيض اللون). القطوب: العابس (لأنه يسيء إلى الإنسان بتذكير الإنسان بالعجز وبالموت).

## ابن القزّاز محمد بن عبادة

١ - هو أبو عبد الله محمد بن عبادة المعروف بابن القزّاز - ويكنى أبا بكر (أزهار الرياض ٢: ٢٥٢). ويشار إليه أحياناً باسم عبادة القزّاز (راجع الخريدة: المغرب والأندلس ٢: ١٨٢؛ وفي نفح الطيب ٧: ٦، نقلاً عن مقدّمة ابن خلدون، بيروت، المطبعة الأدبية، عام ١٩٠٠، ص ٤٨٥ ثم دار الكتاب اللبناني، عام ١٩٦١، ص ١١٣٨). وقد يَقعُ الخلطُ فيما يُنسبُ إليه من الشعر بينه وبين عبادة بن ملك السماء. وقد وَقَعَ مثل هذا في هذا الكتاب، فقد أثبتُّ أنا (فوق، ص ٤٤٩ - ٤٥٠) الموشحة البارعة: «مَنْ وَلِي - في أمة - أمراً ولم يَعْدِلْ، يُعْزَل ...» لعبادة بن ماء السماء، استناداً إلى «فوات الوفيات» (١: ٢٥٥ - ٢٥٦). ثم هي مُثبتةٌ في «الوافي بالوفيات» (٣: ١٨٩ - ١٩٠) لابن القزّاز مُحمّد بن عبادة صاحب هذه الترجمة.

ونحن لا نكادُ نَعْرِفُ من حياة ابن القزّاز هذا شيئاً من التفاصيل المفيدة. إنّ ابن خاتمة (٧٧٠ هـ) ذَكَرَ ابن القزّاز في كتابه «مَرْيَة المَرْيَة» فقال: «مُحمّد بن عبادة يكنى أبا بكرٍ ويُعرَفُ بالقزّاز (لا بابن القزّاز)، وأحسبه من أهل مالقة ...» (أزهار الرياض ٢: ٢٥٢).

وكان ابن القزّاز مُحمّد بن عبادة متّصلاً بالمعتمد بن عبّاد. ولكن يبدو أنّ اتّصاله بالمُعْتَصِم بن صُهاج وبابنه وولّي عهده كانت أوثق.

ولعلّ وفاة ابن القزّاز كانت في سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) أو بعد ذلك بقليل.

٢ - كان ابن القزّاز مُحمّد بن عبادة «من مشاهير الأدباء والشعراء. وأكثر ما اشتهر اسمه وحُفِظَ نَظْمه في أوزان الموشحات» (الذخيرة ١: ٨٠١). أمّا قصائده فليست بالمكان الذي يستحقّه، فيما يبدو، بموشحاته. وفنون شعره المديح والغزل. وله هجاء فيه إقذاعٌ ثم له وصف. وله أيضاً ترسلٌ فيه كثيرٌ من السهولة برغم كثرة الصنعة فيه.

### ٣- مختارات من آثاره

- من رسالة كتبها محمد بن عبادة المعروف بابن القزاز إلى أبي بكر الخولاني المنجم (الذخيرة ١: ٨٠٢):

إن لم تتقدّم بيننا مخاطبة ولا جرت مكاتبة، فقد علّم الله تعالى أن ودادي لك محض لا يشوبه<sup>(١)</sup> كدر، وأن ثنائي عليك غصّ يتضوّع<sup>(٢)</sup> تضوّع الزهر. فحال قدري<sup>(٣)</sup> لوصفك الجليل مطرزةً بذكرك الجميل، وتيجانه على مفارق مجدك الأثيل<sup>(٤)</sup> مرصعةً بآلاء حمّدك الجزيل<sup>(٥)</sup>. وكنت عند حُلُولك بالمرية قد باشرت من أفعالك السنية وشهدت من محاضرك الحسان ما يكلّ عن وصفه كلّ لسان. وما زلت منذ غبت عنها - لا غاب نجم سعدك ولا أصلد واري زندك<sup>(٦)</sup> - أذكر مآثر<sup>(٧)</sup>ك وأنشر مفاخر<sup>(٨)</sup>ك وأبث ما عاينت من مناقبك، كالذي يتعين من واجبك أعان الله على أدائه والقيام بأعبائه<sup>(٩)</sup>.....

- وله من قصيدة (الذخيرة ١: ٨٠٤ = الوافي بالوفيات ٣: ١٨٩):، وهي في استجدك من المدوح (من آل عبد الحميد؟) ظاهر:

يا دَوْحَةً بظلالها أتقيًا، بل مَفِيلًا آوي إليه وأجأ<sup>(١)</sup>،  
رَمِدَتْ جُفُونِي مَدَّ حَلَلْتُ هُنَا، وَلَوْ كُحِلَتْ بَرُؤَيْتُكُمْ لَكَانَتْ تَبْرًا.

- (١) المحض: الخالص الذي لا يشوبه (لا يخالطه شيء آخر).
- (٢) الغصّ (من النبات): الطريّ الناضر. تضوّع: انتشر (فاحت رائحته).
- (٣) فحال قدري.. حلمي.....
- (٤) الأثيل: الأصيل (الثابتة أصوله والمعروف بالشرف).
- (٥) الجزيل: الكثير العظيم من كلّ شيء.
- (٦) أصلد: أصبح صلدًا (قاسيًا). واري زندك (الزند: حديدة تقدح بها النار من حجر النار. الواري: المشعل). وإذا أصلد الزند بطل تأثيره في الحجر فلا يخرج من الحجر نارًا.
- (٧) المآثر (بضمّ التاء): العمل الكريم المتوارث أبا عن جد.
- (٨) بثّ: نشر، أذاع. المنقبة (بفتح فسكون ففتح): العمل الكريم. يتعين عليّ (يجب عليّ). العبء: الحمل (الثقل).
- (٩) الدوحة: الشجرة الكبيرة. المعقل: الحصن الذي يحمي من فيه.



فَدَعْ عَذَلِي يَا مَنْ يَلُومُ.  
 فَلَوْمُوكَ لِي فِي الْحُبِّ لُومُ.  
 أَقْصَى أَمَلِي ظَنِّي رَخِيمُ  
 ابْتَزَّ الْجَلْدُ بِلَحْظٍ مُرَقَّدُ  
 وَلَمَّةٍ عَسَجْدُ، قَتْلِي قَدْ تَعَمَّدُ،

دَمِي تَقَلَّدُ (١) ..

آه!

★ ★ ★

وَلَا أَنْبِرِي لِلْعَامِرِي  
 خَيْالُ سَرَى فِعْلَ الْكَمِي  
 شَدَوْتُ الْوَرَى شَدَوُ الشَّجِي.  
 الْبَدْرُ سَجَدُ وَالرَّيْمُ أَسَجَدُ  
 لِنَعْلٍ مُحَمَّمَدُ بِالْخَدِّ الْمُرَدَّدُ.

وَالْجَيْدِ الْأَغِيدُ (٢).

تاه!

٤- المغرب ٢: ١٣٤ - ١٣٧؛ الذخيرة ١: ٨٠١ - ٨٠٥؛ الخريدة (المغرب والأندلس)  
 ٢: ١٨٢ - ١٨٣، راجع ٣: ٧٠٨؛ الترجمة المشار إليها في معجم الأدباء لياقوت

- (١) العذل: اللوم. لوم = لؤم. ظي: ولد الغزال أو الغزال. الرخيم: اللين الصوت (صاحب الصوت المطرب). ابتزَّ: سلب. الجلد: احتمال المشاق. مرقد: ناعس. اللمة: شعر الرأس المجاور للأذن (الشعر عموماً). عسجد: ذهب (أشقر). تقلد (لبس) دمي (أَنْ تَوَرَّدَ خَدَّيْهِ مِنْ دَمِي الْمُسْفُوكِ فِي حَبِّهِ).  
 (٢) انبري: عرض، تصدَّى. للعامري: قيس بن الملوح (مجنون ليلي) للمحبِّ. سرى: سار ليلاً. الكمي: الشجاع التامَّ عدة الحرب. شدوت (غنيت) الوري (للوري: للناس كلهم) شدو (الحن) الشجي (الحزين). البدر والريم (الغزال الأبيض كناية عن المحبوب الجميل). سجد: خضع. أسجد: نظر بعين مسكورة (مطمئنة). محمد (هو الشعر: محمد بن عبادة). الجيد: العنق. الأغيد: الناعم المتشبي. الضمير في « تاه » يرجع إلى محمد (٣).

١٩ : ١٠٥ (والصواب ١٨ : ١٠٥ وما بعد) هي لمحمد بن جعفر القزّاز القيرواني المتوفى سنة ٤١٢ للهجرة؛ قلائد العقيان (ستة أبيات حائية في ترجمة المعتمد بن عبّاد)؛ الخريدة (الأندلس) ٢ : ٤٢ - ٤٣؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١٨٩ - ١٩٠؛ فوات الوفيات، راجع ١ : ٢٥٥ - ٢٥٦؛ نفح الطيب ٣ : ٤١١، ٤٩٢، ٦١٠، ٤ : ١٣، ١٠٣، ٧ : ٦؛ أزهار الرياض ٢ : ٢٥٢، ٢٥٤.

\*\*\*\*\*

يقف هذا الجزء عند أصحاب التراجم الذين شهدوا  
عصر ملوك الطوائف أو جانباً منه. ويبدأ الجزء التالي  
بتراجم الذين شهدوا عصر المرابطين في الأندلس.

## فهرس هجائي لأعلام الأشخاص

لا يدخل في هذا الفهرس أسماء الأشخاص تما يرد في قسم المصادر والمراجع (القسم ٤) من كل ترجمة، ولا الأسماء التي ترد (عند الاستشهاد بمصدر أو مرجع، في المتن أو في الحاشية) إلا إذا كان صاحب هذا المصدر أو المرجع قد أبدى رأياً معيناً أو قال قولاً صريحاً في بحث ما. وكذلك لا تظهر في هذا الفهرس أسماء المؤلفين والمحررين والمحققين والناشرين للكتب الموجودة في ثبت المصادر والمراجع.

إذا كان للاسم صيغة مشهورة جداً، نحو: أي بكر الصديق، أي تمام، البحتري، ابن خلدون، فأنا أكتفي بإيراد هذه الصيغ المشهورة من غير إحالة عليها من: عبد الله بن أبي قحافة - حبيب بن أوس - الوليد بن عبيد - عبد الرحمن بن خلدون.

م = مكرر، ح = في الحاشية، ح م = مكرر في الحاشية فقط.  
= (انظر الاسم الذي بعدها).

### آ - أ

آدم ١٠٥، ٣٠٦، ٤٨٠، ٦٨٢.	ابراهيم بن أحمد الشيباني = أبو اليسر الشيباني
الآمدي - الحسن بن بشر ٣٥١.	
أبان بن عبد الحميد اللاحقي ٤١٨ ح.	ابراهيم (الأصغر) بن أحمد بن الأغلب
إبراهيم (الخليل) ١٤٧ م، ٤٨٤ م،	٦٠ م، ١٣٩ - ٤٠، ١٤٦،
٦٨٥، ٦٨٦ ح، ٦٨٨ ح، ٦٩٧ ح.	١٤٩ م، ١٥١ م، ١٥٤.



ابراهيم بن حجّاج اللخمي ٢٢١ .  
 ابراهيم بن الأغلب (الكبير) ٦٠، ٦٩ ،  
 ٧٠ م ، ٧١ ، ٩٦ م ، ٨٣ - ٨٤ ،  
 ٩٦ م .  
 ابراهيم بن سالم = ابن الأغلب  
 ابراهيم بن السريّ = الزجّاج  
 ابراهيم بن سهل الأندلسي ٤٣٠ .  
 ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن  
 ٩٤ .  
 ابراهيم بن عثمان = ابن الوزان  
 القيرواني = ابن الوزان القيرواني  
 النحوي  
 ابراهيم بن عليّ بن تميم = الحصري  
 صاحب زهر الآداب  
 ابراهيم بن غانم بن عبدون الكاتب  
 (٣٧٠ - ٣٧٢) .  
 ابراهيم بن القاسم القرويّ = الرقيق  
 القيرواني  
 ابراهيم بن قيس ١٢٢ .  
 ابراهيم بن ابن الأغلب = ابن الأغلب  
 ابراهيم بن محمّد بن ابراهيم بن مزين  
 ٦٥ .  
 ابراهيم بن محمّد الشافعي ١٤٠ .  
 ابراهيم - محمّد أبو الفضل ٦١٨ .  
 أبقراط = بقراط  
 ابليس ١٠٥ .

ابن الأتبار - أحمد بن محمّد (٤٧٢) -  
 (٤٧٣) .  
 ابن الأتبار - محمّد بن عبد الله ٦٥ م ،  
 ١٤٣ ح ، ٢٣٤ ، ٢٤٤ ح ، ٢٨٢ -  
 ٢٨٣ ، ٢٨٥ ح ، ٢٩١ ح م ،  
 ٢٩٢ (٩) .  
 ابن إباح = عبد الرحمن بن إباح  
 ابن أبان = محمّد بن أبان القرطبي  
 ابن أبي الأزهر ١٨٧ .  
 ابن أبي الحباب - أحمد بن عبد العزيز  
 ٣٢٨ (٩) ، ٦١٥ .  
 ابن أبي الحسن (شخصان ٩) ٤٢٩ م .  
 ابن أبي حنيفة النعمان المغربي  
 (٢٩٧ - ٢٩٩) .  
 ابن أبي دوس البياسي - أبو بكر محمّد  
 ٦٦٦ .  
 ابن أبي الرجال (٤٦٢ - ٤٦٤) ،  
 ١٩١ م .  
 ابن أبي الرقاق ١٠٥ .  
 ابن أبي زمنين (٣٢٦ - ٣٢٨) ، ١٨١ ،  
 ٥٧٢ .  
 ابن أبي زيد القيرواني (٣٠٧ - ٣٠٩) ،  
 ١٧٥ ، ١٨١ م ، ٢٢٧ ، ٣٣٧ ،  
 ٤٧٦ .  
 ابن أبي العرب ٣٤٩ م ، ٣٥٢ ، ٤٦٨ .  
 ابن أبي الفتح = عبد الله بن أبي الفتح  
 ابن أبي لبابة - محمّد بن يحيى ٢٨٧ م .

عبد الله ٦٠ ، ١٥٤ ، ٢٩١ ح ،

٢٩٢ م .

ابن الأغلب - عبد الله بن ابراهيم

٧٠ م ، ١٥٤ م .

ابن الأغلب - أبو العباس محمد بن

الأغلب بن ابراهيم بن الأغلب

٧٢ - ٧٣ .

ابن الأغلب - محمد (لم يتولّ الإمارة)

١١٣ .

ابن الأغلب - محمد بن زيادة الله ١١٣ .

ابن الأغلب - يعقوب .....

ابن الأفتس - أبو محمد عبد الله

المنصور ٤٨٥ م .

ابن الأفتس - المتوكل أبو حفص عمر

٦٥٢ ، ٦٥٩ - ٦٦٠ .

ابن الأفتس - المظفر أبو بكر محمد بن

عبد الله (٥٨١ - ٥٨٢) ، ٣٨٨ ،

٣٩٤ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ م ، ٤٨٧ م ،

٥٨٥ ، ٥٩٣ .

ابن الأفتس - يحيى المنصور بن محمد

٦٣٩ .

ابن الأنباري - أبو بكر محمد ١٨٧ .

ابن أمين - أبو عبد الله محمد ٢٣٠ ،

٢٦٣ ، ٦٦٠ م .

ابن باجّه ٤٤٢ ، ٥٤٩ ، ٦٥٥ ح .

ابن بدر - أحمد بن اسماعيل ٢٥١ م .

ابن أبي مطحنة ١٤٧ .

ابن الأبيض = أبو بكر بن الأبيض

ابن الأجداني - ابراهيم (٦٢٠) -

(٦٢٢) .

ابن أخت العاهة = الداروني

ابن أخت غانم = محمد بن معمر ٦٦٦ ح .

ابن أرفع رأسه (٦٤٦ - ٦٥٠) .

ابن أرقم - محمد بن محمد ٢٠٤ .

ابن أصبغ - عباس ٤٧٣ .

ابن الأصفر = زياد بن الأصفر

ابن أضحى - أحمد بن محمد (٢٤٤) -

(٢٤٦) .

ابن أضحى - محمد ٢٤٤ .

ابن الأعراي ١٢٩ .

ابن الأغش - محمد بن بشير ٢٨٦ (؟) ،

٣٢٨ .

ابن الأغلب (ابراهيم بن سالم) = ابراهيم

ابن الأغلب

ابن الأغلب (ابراهيم بن محمد) ٦٠ م ،

١٣٩ - ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ،

١٥١ ، ١٥٤ .

ابن الأغلب - الأغلب بن ابراهيم

٧٢ - ٧٣ .

ابن الأغلب - زيادة الله (الأول) بن

ابراهيم ٦٠ ، ٧١ - ٧٢ ، ١٧٧ .

ابن الأغلب - زيادة الله (الثاني) بن

- ابن برتق - عمر بن حفص ١٩٣ .  
 ابن برد (الأصغر) (٥١٠ - ٥١٤) ،  
 ٤٠٩ .  
 ابن برد (الأكبر) (٣٦٥ - ٣٦٧) ،  
 ٢٠١ ، ٥١٠ .  
 ابن برغوث الرياضي - م بن عمر  
 ٥٣٣ .  
 ابن البزلياني (٥٠٧ - ٥١٠) .  
 ابن بسام الشنتريني ١٥٥ م ، ٤٢٧ -  
 ٤٢٩ ، ٤٣٧ ، ٤٤٢ ، ٤٩١ ، ٥٣٠ ،  
 ٦٠٢ ، ٦٨٧ ، ٦٩٦ .  
 ابن بقي - يحيى ٤٢٧ ، ٤٣٦ ، ٤٤٠ .  
 ابن بنت منيع = البغوي  
 ابن البيساري - أبو الفرج ٢٠٤ .  
 ابن البين البطليوسي - محمد (٧٣٥ -  
 ٧٣٦) .  
 ابن تاويت الطنجي - محمد ٦١٨ ح .  
 ابن تقي - محمد ٢٢٣ - ٢٢٤ .  
 ابن تيفاوت - عبد الله بن محمد ٥٤٣ .  
 ابن جاح البطليوسي (٦٥٢ - ٦٥٤) .  
 ابن الجباب - أحمد بن خالد ١٨٣ .  
 ابن جبير ٤٤٢ - ٤٤٣ .  
 ابن الجزار القيرواني - أحمد بن ابراهيم  
 ١٩٢ - ١٩٣ ، ٥٨٣ - ٥٨٤ .  
 ابن جني - عثمان ٤٦٩ .  
 ابن جلجل - سليمان (٣٠٤ - ٣٠٧) ،  
 ١٩٢ م .
- ابن جهور - عبد الملك (٣٢١ -  
 ٣٢٢) ، ٣١٨ ، راجع ٦١٥ ، ٧٣٢ .  
 ابن جهور - أبو الوليد محمد ٣٧٢ ،  
 ٥٩٢ - ٥٩٣ ، ٦١٥ - ٦١٦ .  
 ابن جهور - المظفر (?) ٧٣٢ .  
 ابن جودي - سعيد  
 ابن الحاجب - أبو الأصبغ موسى  
 (١٦٢ - ١٦٣) ، ٢٠٤ ، ٤٩٦ م .  
 ابن حبّوس (عامل تاهرت الفاطمي)  
 ١٧٣ .  
 ابن الحدّاد = السرقسطي المعافري  
 ابن الحدّاد الوادي آشي - محمد (الفقيه)  
 ٦٥٥ م ح .  
 ابن الحدّاد الوادي آشي - محمد بن أحمد  
 (الشاعر) (٦٥٥ - ٦٩٥) ، ٤٠٤ -  
 ٤٠٥ ، ٦٦٦ .  
 ابن حدير - أحمد بن موسى ٢٠٥ ،  
 ٢٦١ ، ٢٦٢ .  
 ابن حدير - موسى بن محمد ٢٦١ ح .  
 ابن الحذاء - أحمد بن محمد ٧٣٣ .  
 ابن حزم - أبو بكر ٤٥٦ م .  
 ابن حزم - أحمد بن سعيد ٢٥٣ ،  
 ٣٠٠ ، ٤٤٧ م .  
 ابن حزم - عبد الوهّاب أبو المغيرة  
 (٤٨٧ - ٤٩٠) ، ٤٦٦ .  
 ابن حزم - عليّ بن أحمد ١٤١ ، ٣٧٢ ،  
 ٣٩٣ - ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ، ٤٠٩ ،

- ابن خاتمة - أحمد بن علي ٤٤٤، ٧٤٤ .  
 ابن خاقان المصري - خلف بن ابراهيم . ٤٩٨ .  
 ابن خاقان = الفتح  
 ابن الخزاز - محمد بن أحمد ٨٦٤ م .  
 ابن الخزاز - محمد بن يحيى ٣٣٧ .  
 ابن الخزاز - يحيى بن عبد العزيز . ١٨٣ .  
 ابن خرداذبه ١٨٨ .  
 ابن خزرون - خليفة ٥٤٦ م .  
 ابن خزرون - سعيد ٣٩٠ .  
 ابن الخطيب = عبد العزيز بن الخطيب  
 ابن الخطيب = لسان الدين  
 ابن خفاجة ٦٦٤ م .  
 ابن خلّكان ٣٠٠، ٣٣٨ م، ٣٧٥، ٤٩١ ح .  
 ابن خلدون ١١٣، ١٧٥ - ١٧٧، ١٩٨، ٢١١، ٣٠٦، ٣١٦، ٤٢١ - ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٤، ٤٥١، ٥٤٧، ٥٥١، ٥٥٢ .  
 ابن خلدون - عمر بن أحمد ٣٩٥ .  
 ابن خلصة الشذوني - محمد (٦١٨) - (٦٢٠) .  
 خلف بن ابراهيم = ابن خاقان  
 ابن خلّوف الحروري (٤٦٥ - ٤٦٨) .  
 ابن خلّوف المغربي النحوي . ٧٣٨، ٤٥١، ٤٨٣، ٧٠٢، ٧٣١ .  
 ٤٢٨، ٤٥٦ ح، ٤٨٧، ٥٨٢، ٥٩٩ .  
 ٦٣٠، ٧٢٣ م .  
 ابن الحصار = ابن مضاء  
 ابن حصن الإشبيلي (٥١٤ - ٥١٧) .  
 ابن حفصون - أحمد (الفيلسوف) ٣٧٢ .  
 ابن حفصون - جعفر ٢١٨ م .  
 ابن حفصون - عمر = عمر بن حفصون  
 ابن الحكيم الأندلسي - محمد بن اسماعيل (٢٢٢ - ٢٢٤)، ٢٠٤ (؟)، ٢٢١ .  
 ابن حماد = عبد الرحمن بن بكر ١٥١ م، ١٥٣ .  
 ابن حمدون (حدويه) - عبد الله ١٨٥ .  
 ابن حمدون الجلولي - الحسن ٧٠٧ .  
 ابن حمديس - عبد الجبار ٣٩٨، ٤٠٢، ٤٠٣، ٦٦٤ .  
 ابن حمّود - محمد المهدي بن القاسم (؟) ٦٢٣، ٦٢٦ .  
 ابن حمّود - محمد بن القاسم (آخر) ٤٨٣ .  
 ابن حمّود = المعتلي  
 ابن حمّوش ١٨٠ - ١٨١ .  
 ابن الحنّاط - سليمان بن محمد (٤٨٢) - (٤٨٧)، ٤٦٥ ح م .  
 ابن حيّ التجيبي - الحسن بن محمد  
 ابن حيان - خلف بن حسين ٦١٥ .  
 ابن حيّان - حيّان بن خلف (٦١٥) - (٦١٨)، ٤٥١، ٤٨٣، ٧٠٢، ٧٣١ .  
 ٧٣٨ .

ابن رشيقي القيرواني (٥٥١ - ٥٥٩)،

٢٦٨ ، ٣٩٦ م ، ٣٩٨ ، ٤٠٣ ،

٤٠٩ م ، ٤١٤ - ٤٢١ ، ٤٢٥ -

٤٢٦ ، ٤٥١ ، ٤٦٣ - ٤٦٥ ،

٦٣٤ ، ٧٤٢ - ٧٤٣ .

ابن رشيقي (والي ميورقة) ٦٣٢ .

ابن رومان - أبو الوليد ١٤٣ - ١٤٤ .

ابن الرومي ١١٦ ، ١٩٦ م ، ٢٣٤ ،

٣٧٨ ، ٣٩٧ ، ٤٠٢ م ، ٤٣٥ ،

٥٥٧ م .

ابن الزبيب (ابن الريب)

ابن زرقون - محمد بن سعد ٢٩٢ م .

ابن زرياب (الزرياب) ١٣٨ ح .

ابن زريق البغدادي - أبو الحسن

٤٧٦ .

ابن زكرويه = أحمد القرمطي

ابن زمرك ٤٤٠ .

ابن زهر - أبو بكر ٤٢٩ - ٤٣١ ،

٤٣٣ ، ٤٣٤ م ، ٤٣٦ ، ٤٤٠ ،

٤٤٣ م .

ابن زهر - أبو العلاء زهر ٥٤٩ .

ابن زهر - أبو مروان عبد الملك

٥٤٩ .

ابن الزيات = محمد بن عبد الملك

ابن زيد (= ابن دريد)

ابن زيدون - أبو بكر ٤٤٧ م ،

٤٤٨ م ، ٥٩٤ .

(٦٣٤ - ٦٣٥) .

ابن الخياط الأندلسي (٥٠٥ - ٥٠٦) .

ابن الخياط الربيعي الصقلي (٥٢١ -

٥٢٤) ، ٣٩٨ .

ابن خيرون - أبو القاسم ٦٣٠ م .

ابن خيرون - يوسف بن عبد الله ٦٠٢ .

ابن داوود الإصفهاني ٢٨٢ م .

ابن الدبّاغ (٦٥٩ - ٦٦٣) .

ابن دحية ٣٤٠ ، ٤٤٣ .

ابن الدخيل الصيدلاني ٣٣٨ .

ابن درّاج القسطلّي (٣٧٧ - ٣٨٥) ، ٦٠ ،

١٩٧ م ، ٣٤٠ ، ٥٦٨ : ٦٢٣ .

ابن درستويه ١٨٧ ، ٦٧٢ .

ابن دريد ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٦٢ ، ٣٣٦ ،

٤٢١ م ، ٤٦٩ ، ٢٦٢ ح (ابن زيد :

خطأ) .

ابن الدودين - أحمد ٦٨٣ ، ٦٨٧ وما

بعد .

ابن ذكوان أحمد بن عبد الله ٣٦٧ ،

٥٨٩ ، ٥٩٠ .

ابن ذي يزن = سيف بن ذي يزن

ابن رحيم - أبو بكر ٣٤٦ .

ابن رزين - عبد الملك (٧٣٨ - ٧٤٢) ،

٤٠٦ - ٤٠٧ ، ٦٧٠ ، ٧٣٧ .

ابن رشيقي (الحافظ) ٣١٢ .

ابن رشيقي (قائد وصاحب مرسية)

٦٣٩ .

ابن زيدون - أبو الوليد (٥٨٩ - ٦٠٢)، ٦، ١٩٥، ٣٩٨، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٧٧ ح، ٥١٤ - ٥١٥، ٥٦٠ م، ٦٢٦ م، ٧٠٠ - ٧٠١.

ابن سناء الملك ٤٢٧ - ٤٢٨، ٤٣٧، ٤٣٨.

ابن سهيل - حبيب بن نصر = حبيب ابن نصر

ابن سواد = أحمد بن سفيان

ابن سيد الأندلسي ١٨٦.

ابن السيد البطليوسي ٤١٠.

ابن سيده (٥٦٠ - ٥٦٤)، ٤٠٩، ٦١٩، ٦٧٢، ٦٧٥ م.

ابن سيرافي ٤٦٩ م.

ابن شبلون - عبد الخالق ١٨١.

ابن شخيص القرطبي (٣٢٩ - ٣٣١).

ابن شرف القيرواني - محمد (٥٦٤ - ٥٧٠)، ٣٩٨، ٤٠٢، ٤٦٣، ٥٥٣، ٦٦٦.

ابن شقّ الليل - محمد بن ابراهيم ٧٠٦ م.

ابن شهيد - أبو عامر أحمد بن عبد الملك (٤٥٤ - ٤٦١)، ١٨٩، ١٩٩ - ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٧، ٣١٨ ح، ٤٨٣، ٤٨٥ - ٤٨٦، ٥١٠، ٦٩٦.

ابن شهيد - أبو عمر أحمد بن عبد الملك ٣١٨ ح.

ابن شهيد - عبد الملك (٣١٨ - ٣٢٠)، ١٨٩، ٣٢١، ٤٥٤.

ابن الشهيد - أبو حفص ٦٦٦.

ابن الربيب القيرواني (٤٦٥ - ٤٦٨).

ابن سراج - عبد الملك (٧٣١ - ٧٣٣).

ابن السراج - أبو بكر محمد ١٨٦، ٤٨٠ م.

ابن السراج - أبو عبد الله

ابن سريج ٦٩٤ م.

ابن سعد الخير البلنسي ٤٤٢.

ابن سعيد - أبو عبد الله بن الحسين ٢٨٩.

ابن سعيد - علي بن موسى العنسي ٤٤٣، ٢٨٩.

ابن السكيت ٢٤٩، ٤٦٩، ٥٦١.

ابن سلام الجمحي ٢٠٦.

ابن سلام الهروي ٢٤٨ ح م، ٧٠٣ م.

ابن سلام بن عمر (عمرو) مؤرخ إياضي ٧٤ م.

ابن السلام - محمد بن يحيى ٢٢٦ م.

ابن سلامة القضاعي - أبو عبد الله ٧٢٣.

ابن السليم - محمد بن اسحاق ٣١٤.

ابن سمحون = مروان بن سمحون

ابن السمينه - يحيى بن يحيى ١٩٣.

- ابن الطوي - أبو عبد الله ٢٠٩ .  
 ابن عائذ - يحيى بن مالك ٣٣٧ .  
 ابن عامر - أبو عمران عبد الله الشامي  
 ٤٧٩ م ، ٤٩٩ .  
 ابن عامر = عبد الله بن محمد بن عامر  
 ابن عبّاد - اسماعيل بن المعتضد ٥٠٧ ،  
 ٥٠٤ - ٥١٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ،  
 ٦٤٢ .  
 ابن عبّاد (راجع: بشينة\* بنت عبّاد)<sup>(١)</sup>  
 ابن عبّاد - حكم\* (ذخر الدولة أبو  
 المكارم) ٤٧٠ ، ٧٢١ .  
 ابن عبّاد - الربيع\* (تاج الدولة أبو  
 سليمان) ٧٢١ .  
 ابن عبّاد - الرشيد\* ٧٢١ .  
 ابن عبّاد - عبد الجبار\* ٧١٥ ، ٧٢١ .  
 ابن عبّاد - عبيد الله\* ٤٧٠ .  
 ابن عبّاد - عضد الدولة\* ٧٢١ .  
 ابن عبّاد - الفتح\* (المأمون أبو نصر)  
 ٧٢٠ .  
 ابن عبّاد - مالك\* ٧٢١ م .  
 ابن عبّاد - محمد بن اسماعيل (أبو  
 القاسم) (٤٧٠ - ٤٧١) ، ٤٧٢ .  
 ابن عبّاد - محمد (والد المعتضد)  
 ٥٠٧ ..... (٢) .
- ابن صارة الشنتريني ٣٩٨ ، ٧٣٥ ،  
 ٧٣٦ م .  
 ابن صبقون - عبد الرحمن بن أحمد  
 ٥٣٠ - ٥٣١ .  
 ابن الصغير (مؤرخ إياضي) ٧٤ - ٧٥ .  
 ابن الصفار - أحمد بن محمد ١٩٠ -  
 ١٩١ .  
 ابن الصفار - محمد بن محمد ١٩٠ ،  
 ١٩١ .  
 ابن الصفار - يونس بن عبد الله ٤٧٦ .  
 ابن صلا الله - أحمد ١٨٣ - ١٨٤ .  
 ابن صمادح - أحمد ٧٠٨ .  
 ابن صمادح - محمد بن أحمد ٦٦٦ .  
 ابن صمادح - أبو الأحوص معن ٦٦٦ .  
 ابن صمادح = أمّ الكرام بنت  
 ابن صمادح - رشيد الدولة ٦٦٨ .  
 ابن صمادح - رفيع الدولة ٦٦٦ ، ٦٦٧ .  
 ابن صمادح = عز الدولة ٦٦٦ ، ٦٦٧ .  
 ابن صمادح = المعتصم بن صمادح  
 ابن صمادح = معز الدولة  
 ابن طاهر - أبو عبد الرحمن ٧٣٩ .  
 ابن الطراوة - أبو الحسين ٧١٢ .  
 ابن طريف التاهرتي - الحسن بن علي  
 ٢٥٥ ، ٣٩٦ .

(١) النجوم تدلّ على أولاد المعتمد بن عبّاد (ت ٤٨٨ هـ) . وكثيراً ما يقال في أشخاص أسرة آل عبّاد :  
 « فلان بن عبّاد » بقطع النظر عن اسم والده .

- ابن عبد الحکم (المؤرخ) ٧٣ .  
 ابن عبد ربّه أبو عمر أحمد صاحب  
 العقد (٢١٠ - ٢٢٠) ، ١٩٤ ،  
 ١٩٨ - ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ -  
 ٢٠٦ ، ٢٢١ ، ٢٣٦ ، ٤٢٩ ،  
 ٤٣٩ - ٤٤١ .  
 ابن عبد ربّه - أبو عمر أحمد (ابن أخي  
 صاحب العقد) ٢١١ .  
 ابن عبد ربّه - سعيد بن ابراهيم  
 (٢٣٥ - ٢٣٧) ، ١٨١ .  
 ابن عبد السلام الحشني = الحشني  
 ابن عبد الصمد - يوسف (٧٢٥ -  
 ٧٣١) .  
 ابن عبد العزيز = أبو بكر المنصور بن  
 عبد العزيز  
 ابن عبد الملك المراكشي ٢٩٠ .  
 ابن عبدوس - أبو عامر أحمد ٤٠٥ ،  
 ٥٩١ ، ٥٩٨ ، ٧٠٠ م .  
 ابن عبدون - ابراهيم بن غانم  
 ابن عبدون الجلي - محمد ١٩٠ ، ٣٧٢ .  
 ابن عبدون - عبد الجليل ٣٩٨ ،  
 ٤٠١ م ، ٤٠٦ ، ٦٤٠ ، ٦٦٠ .  
 ابن عتاب - محمد ٣٩٣ .  
 ابن عذاري ٢٦٩ ، ٥١٥ ، ٧٣٩ .  
 ابن العريف = أبو القاسم  
 ابن العسال - عبد الله بن فرج  
 (٧٠٦ - ٧٠٧) ، ٤٠١ ، ٤٠٨ ،  
 ابن عبّاد - محمد بن المعتضد ٥٠٧ م .  
 ابن عبّاد - أبو القاسم محمد  
 المعتمد = المعتمد بن عبّاد  
 ابن عبّاد - المعتدّ (أبو بكر عبد الله\*)  
 ٧٢١ .  
 ابن عبّاد - عبّاد\* (سراج الدولة أبو  
 عمر) ٧٢٠ .  
 ابن عبّاد - المعتضد بن محمد بن عبّاد  
 ابن عبّاد - محمد بن اسماعيل ٤٧٠ ح .  
 ابن عبّاد - المعلّى\* زين الدولة أبو  
 هاشم ٧٢١ .  
 ابن عبّاد - يحيى\* شرف الدولة أبو  
 بكر ٤٧٠ ، ٧٢١ .  
 ابن عبّاد - يزيد\* أبو خالد الراضي  
 ٤٧٠ ، ٧٢١ م .  
 ابن عبادة القرّاز - محمد (٧٤٤ -  
 ٧٨٨) ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٦٤٦ .  
 ابن عبّاس - أبو جعفر أحمد (٦٩٤ -  
 ٦٩٩) ، ٦٨٣ ، ٦٩٥ (٢) .  
 ابن عبّاس - أبو جعفر أحمد (آخر)  
 ٦٩٥ .  
 ابن عبد البرّ - محمد بن عبد الله  
 (٦٢٦ - ٦٣١) ، ٢٣٠ م ،  
 ٦٦٢ - ٦٦٣ .  
 ابن عبد البرّ - أبو عمر يوسف  
 (٥٨٤ - ٥٨٨) ، ٣٢٨ ، ٣٩٢ ،  
 ٣٩٤ ، ٦٢٦ ، ٧٠٢ ، ٧٠٦ ، ٧٢٣ .



- ابن فرج البيساري = البيساري .  
 ابن فرج الجيّاني - أحمد بن محمد ٢٣٠ .  
 ابن علقمة - محمد ٣٩٥ .  
 ابن عمّار - أبو بكر (٦٣٨ - ٦٤٦) ،  
 ٣٩٩ ، ٤٠٣ ، ٥٩٣ ، ٦٥٢ م ،  
 ٦٥٩ ، ٦٦٣ م ، ٦٦٩ ، ٦٧٦ م ،  
 ٧١٣ - ٧١٤ ، ٧١٨ م .  
 ابن عمرو بن الوهرازي ٣٩٦ م .  
 ابن عيزون = القالي  
 ابن الغازي - محمد بن عبد الله ١٦٣ ،  
 راجع ٢٢٢ - ٢٢٣ .  
 ابن غانم - عبد الحميد ١٢٦ .  
 ابن غرسية - أبو عامر أحمد  
 (٦٨٣ - ٦٩٩) ، ٣٩٢ م .  
 ابن غصن الحجاري - عبد الملك ....  
 ١٢٣ .  
 ابن غلبون الخولاني (ت ٤٤٨ هـ)  
 ٣٩٢ .  
 ابن غلبون - طاهر بن عبد المنعم  
 ٤٧٦ .  
 ابن غلبون - أبو الطيّب عبد المنعم  
 ٤٧٦ .  
 ابن الفارض - عمر ٣٥٥ .  
 ابن الفاسي اللواتي - أبو جعفر ٣٩٦ .  
 ابن فتحون بن مكرم - سعيد ٣٣٦ ،  
 ٥٨٤ ، ٦٥٥ م .  
 ابن فحلون - سعيد ٣٣٠ ، ٣٢٨ .  
 ابن فرق - محمد بن عبد الله ٢٨٦ .  
 ابن فضال - علي (٦٥٠ - ٦٥٢) .  
 ابن فضل الله العمري ٤٦٥ ح .  
 ابن فندي ١٠٩ .  
 ابن قادم - محمد ١٨٥ .  
 ابن قارلمان = ابن فرلمان  
 ابن القبطرنة - أبو بكر عبد العزيز  
 ٦٦٥ .  
 ابن قتيبة الدينوري ١٥٤ ، ١٨٥ -  
 ١٨٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٥١٨ ، ٥٨١ .  
 ابن القرطي - القاسم بن شعبان ١٨١ .  
 ابن القرطي - سعيد بن ابراهيم ١٨١ .  
 ابن قرلمان - أحمد (٢٩٩) ١١٤ ح .  
 ابن قرلمان - عبيد الله ٢٩٩ ح .  
 ابن قرلمان - عيسى بن عبد الله  
 (١١٤ - ١١٥) ، ٢٩٩ ح .  
 ابن قرلمان آخر ٢٩٩ ح .  
 ابن القزاز = ابن عبادة القزاز  
 (٧٤٤ - ٧٤٨) .  
 ابن القزاز البربري (٣٢٨) .

- ابن قزلمان (قرلمان) - فرج ٢٩٩ ح .  
 ابن قطن = عبد الملك الفهري  
 ابن قطن = عبد الملك المهري  
 ابن القوطية - محمد بن عمر (٢٨٥ - ٢٨٨)، ١٨١، ١٨٨ - ١٨٩، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٤، ٣٣٦ م .  
 ابن كثير - عبد الله ٤٧٩ م، ٤٩٩ .  
 ابن اللباد - محمد بن أحمد ١٨١، ٣٠٧ .  
 ابن اللبانة ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٣٦ م، ٤٤٠، ٤٤٢ .  
 ابن لبّون = لبّون بن عبد العزيز  
 ابن ماء السماء = عبادة  
 ابن المثنى = ابن صبغون  
 ابن محرز ٦٩٤ .  
 ابن محفوظ الجيزي - أحمد بن محمد ٤٩٨ .  
 ابن مرتيل (شيخ المالكية) ١٤٠، ١٤١ .  
 ابن مرتين ٥٩٣ .  
 ابن مروان الجليقي = عبد الرحمن  
 ابن مزين - يحيى بن ابراهيم ١٦٣ .  
 ابن مسرة (قاري) ٤٧٩ م .  
 ابن مسرة - محمد بن عبد الله ١٩٣ - ١٩٤، ٢٢٢ م، ٢٥١، ٣٠٠ .  
 ابن مسرة - وهب ٣٠٤ .  
 ابن مضاء - أبو عمر أحمد ٢٠٣ .  
 ابن معافى = مقدم بن معافى  
 ابن المعتز ١٩٦، ٣٩٧، ٤٢٠ م، ٥٥٧ .  
 ابن مغلس البلسني (٤٦١ - ٤٦٢) .  
 ابن مغيث الأنصاري - محمد بن عبد الله (٢٥٣ - ٢٥٤) .  
 ابن مغيث - محمد بن عبد الوهاب ٢٨٦ .  
 ابن مغيث - محمد المغربي (٣٣٦ - ٣٣٧) .  
 ابن مفرج - أبو عبد الله ٤٧٣ .  
 ابن مقانا (٥٧٨ - ٥٨١) .  
 ابن مقبل - تميم ٤٦٧ م .  
 ابن المقفع ٢١٢ .  
 ابن مقلة ٧٠٥ م .  
 ابن مقنة ٦٢٣ م .  
 ابن منذر (سليمان صاحب دانية أو يحيى المظفر بن هود) ٥٠٨ م .  
 ابن المنمر ٥٤٧ .  
 ابن المهند ٣٥٠ م .  
 ابن ميثم - ادريس ١٨٩ - ١٩٠ .  
 ابن نابل - عمر بن حسين ٦١٥ .  
 ابن نباتة - عبد الرحيم ٤٨١ م .  
 ابن النجاد = محمد بن يوسف القرطبي  
 ابن النحاس المصري - أحمد بن محمد ٢٥٧، ٢٦١ .

ابن وضاح - محمد ٢١٠، ٢٢٢، ٢٣٢،  
٢٥٠ - ٢٥١.

ابن الوقشي = الوقشي

ابن وكيع التنسي ٤٢٠ م.

ابن وكيع (٩) ٤٨١ ح.

ابن ولاد - أحمد بن محمد ٢٥٧، ٢٦١.

ابن الوليد بن خلف = ابن رومان

ابن وهبون المرسى (٦٦٣ - ٦٦٥)،  
٤٠٦.

ابن يحيى بن يحيى الليثي ٢٥٧.

ابن يوليش ١٣٨ م.

أبو الأجر الكلاي (٤٩ - ٥٠).

أبو اسحاق الالبيري (٥٧٢ - ٥٧٨)،  
٤٠٨ م، ٤٠٢.

أبو الأسود الدؤلي ٣٠١، ٥٠١.

أبو بكر الصديق ٥٦، ٣٥٤، ٣٧٣.

أبو بكر بن الأبيض الوشاح ٤٣٢.

أبو بكر الخولاني المنجم ٧٤٥.

أبو بكر الزبيدي = الزبيدي

أبو بكر بن زهر = ابن زهر الحفيد

أبو بكر صاحب الأحباس ٦٧٢ م.

أبو بكر الصولي ٢٥٣.

أبو بكر المنصور بن عبد العزيز ٧٣٦.

أبو بكر بن معاوية القرشي ٣١٤.

أبو تمام ١٢٢ م، ١٢٩ م، ١٥٤،

١٦٤ ح، ١٩٥، ٢٠٤، ٢٠٦.

ابن النغدة: النجدلة (لا النغرة أو  
النغيلة اليهودي) - اسماعيل

٣٨٧ - ٣٨٨، ٥٣٥، ٥٧٢.

ابن النحوي التوزري ٣٩٨.

ابن النقاش الزرقالي = الزرقالي

ابن هانش - عبد الله بن محمد ٦٢٠ -  
٦٢١.

ابن هاني الأندلسي (٢٦٦ - ٢٧٧)،

٦، ١٩٥، ١٩٦، ٣٤٣، ٣٧٤،

٣٧٨، ٥٣٠، ٥٤٨، ٧٣٥.

ابن هاني = أبو نواس

ابن هاني - محمد بن ابراهيم بن مفضل  
٢٦٧ ح.

ابن هبيرة (شاعر) ٨٧.

ابن هذيل الكفيف ٣٤٠.

ابن هذيل بن رزين = ابن رزين - عبد  
الملك

ابن هلال - عبد الله بن محمد ١٨٤.

ابن هود - أحمد بن سليمان ٦١٩.

ابن وافد ٣٩٥.

ابن وانسوس - سليمان ٧٤، ٧٥.

ابن الودائي - علي (٧٤٢ - ٧٤٤).

ابن ورو - محمد بن خزرون بن خليفة  
٥٤٦ م.

ابن الوزان القيرواني (٢٤٨ - ٢٥٠)،

٢٠٣ م.

أبو حنيفة النعمان بن ثابت ٧٣ ،  
٢٤٩ ح ، ٢٧٧ ، ٥٨٨ ، ٦٧٩ .

أبو حنيفة النعمان المغربي - محمد بن  
منصور (٢٧٧ - ٢٧٩) ، ١٨٢ -  
١٨٣ ، ٢٩٧ ح .

أبو حيّان = ابن حيّان  
أبو الخطّاب = عبد الأعلى المعافري  
٥٢ ، ٥٥ ح ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٤ .  
أبو الخطّار = حسام بن ضرار ٤٣ -  
٤٧ ، ٤٩ .

أبو حمزة الضيّ ٤١١ .  
أبو داود السجستاني ٢٣٢ م .  
أبو ذرّ الغفاري ٥٦ .  
أبو ذؤيب الهذلي ٦٠٠ ، ٦٠٦ .  
أبو ركوّة ١٧٤ .  
أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي  
٢٩٢ ح .

أبو الرّيان = الصلت بن السكن  
أبو زبيد الطائي ١٦٠ .  
أبو زيد الأنصاري ٣٣٦ .  
أبو السريّ = سهل بن أبي غالب  
الخرزجي  
أبو سفيان بن حرب ٦٨٥ ح .  
أبو سليمان الخطاطي ٣٧٢ م .  
أبو الشعثاء = جابر بن زين الأزديّ  
أبو الصلت - أميّة بن عبد العزيز  
٣٩٨ ، ٥٤٩ .

٢٩٢ ، ٣٥١ ، ٣٧٨ ، ٤٧٥ ،  
٤٩٦ ح ، ٥٥٧ م ، ٦٣٦ .

أبو جعفر الابلبي (الأبليّ ؟) ١٤٩ .  
أبو جعفر بن عبّاس (الوزير) = ابن  
عباس

أبو جعفر اللواتي = ابن الفاسي  
أبو جعفر المروزي ٢٣٧ - ٢٣٨ .  
أبو جعفر المنصور العبّاسي ٥١ م ،  
٥٤ م ، ٦١ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ٩٤ ، ٩٥ .  
أبو جعفر النحاس ٣١٢ .

أبو حاتم السجستاني ٣٣٦ .  
أبو الحزم جهور بن عبيد الله (٢٣٣ -  
٢٣٥) .

أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور  
(٤٧٣ - ٤٧٥) ، ٤٧٧ ، ٥٩٠ ،  
٥٩٣ ، ٥٩٩ - ٦٠٠ .

أبو الحسن البلّوني - علي بن عبد  
الرحمن = البلّوني  
أبو الحسن الكاتب المغربي (٣٤٨ -  
٣٥٠) .

أبو الحسن المنمّر ١٧٥ .  
أبو حفص (ابن عمّ هاشم بن عبد  
العزيز) ١٢٣ م .  
أبو حفص الحوزي - عمر بن الحسن  
(٥٧٠ - ٥٧٢) .

أبو الحكم الكرمانيّ = الكرمانيّ  
السرّسقي

أبو طاهر الذهلي ٣١٢ .  
أبو العاصي = الحكم الربضي  
أبو عبادة القزاز = ابن عبادة  
أبو العباس السفاح ٥١ .  
أبو العباس العذري = العذري  
أبو عبد الله بن أبي الفتح ٧٢٣ .  
أبو عبد الله التميمي ٣٩٥ - ٣٩٦ .  
أبو عبد الله الصنعاني الشيعي ١٧٠ .  
أبو عبيدة = حسان بن مالك بن عبد الله  
أبو عبيد = البكري  
أبو عبيد - القاسم بن سلام ٢٤٨ -  
٢٤٩ ح (٢) .  
أبو عبيدة - معمر بن المنثي ١٨٥ ح  
(٢) ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ح .  
أبو عبيدة (المستبد بمدينة وادي  
الحجارة) ٢٥٦ م .  
أبو العتاهية ٤١١ - ٤١٢ ، ٤١٨ .  
أبو العرب التميمي - محمد بن أحمد  
(٢٢٦ - ٢٢٩) .  
أبو العشائر بن حدان ٥٨١ .  
أبو العلاء المعري ٦ ، ٧ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،  
٢٠٢ - ٢٠٣ ، ٤١٠ ، ٥٣٠ م .  
٤٥٦ م ، ٥٩٩ م ، ٦٦٩ .  
أبو علي الفارسي ٣٦٢ ، ٤٧٩ م .  
أبو علي القالي = القالي  
أبو عمر ميمون (الإباضي) ١٨٢ .

أبو عمران الفاسي ١٨٢ ، ٥٤٣ م ،  
٥٦٤ .  
أبو عمرو السداني (٤٩٨ - ٥٠٥) ،  
٣٩٢ م ، ١٨٠ .  
أبو عمرو بن العلاء - زبّان البصري  
٤٧٩ م ، ٤٩٩ .  
أبو عمرو (والد المعتضد بن عبّاد)  
٧١٦ .  
أبو العميثل - عبد الله بن خلود  
٤٦٧ م .  
أبو غبشان - المحترش بن حليل (بالضمّ):  
تاج العروس - الكويت ١٧ :  
(٢٨٨) ٦٨٩ م .  
أبو الفتوح الجرجاني (٤٩٩ - ٤٧٠) .  
أبو فراس الحمداني ١٤٦ م ، ٥٦٧ -  
٥٦٨ ، ٥٨١ .  
أبو الفضل (الإباضي) - سهل ١٨٢ .  
أبو القاسم الزهراوي ٦٩٣ م .  
أبو القاسم بن العريف (٣١٢ - ٣١٣) .  
أبو القاسم الفزاري (٢٤٦ - ٢٤٨) .  
أبو القاسم المعافري السبتي ٣٩٥ .  
أبو القاسم = المعتمد بن عبّاد ٦٤٥ م .  
أبو القاسم المنيشي = المنيشي  
أبو القاسم الوهراني ٤٨٧ .  
أبو لقمان بن يوسف الغساني ١٨٥ .  
أبو الحشّي (٨٧ - ٨٨) ، ٩٧ .

- أبو يزيد مغلد = مغلد بن كيداد .  
أبو اليسر الشيباني (١٥٤ - ١٥٥) ،  
٢٩٢ ، ٢٩١ .  
أبو يوسف بن محمد (الرستمي) ١٥١ .  
أحمد = محمد رسول الله  
أحمد بن إبراهيم اللؤلؤي (١٦٠) -  
(١٦١) .  
أحمد بن أبي طاهر طيفور ١٥٤ .  
أحمد بن اسماعيل بن بدر = ابن بدر  
أحمد بن اسماعيل الرسي الحسيني ٢٣٩ .  
أحمد بن بقي بن مغلد ٢٠١ .  
أحمد بن حنبل ١٤٠ .  
أحمد بن خالد (اسم لثلاثة) ٢٣٨ م .  
أحمد بن زكرويه القرمطي ٢٩٠ -  
٢٩١ .  
أحمد بن سعيد الشماخي ٧٤ - ٧٥ .  
أحمد بن سفيان بن سودة ١٥١ ،  
١٥٣ م .  
أحمد بن عبد الملك بن هاشم ٥٨٤ -  
٥٨٥ .  
أحمد بن غالب ٣٠٩ .  
أحمد بن الفضل الدينوري ٣٠٤ .  
أحمد بن القاسم كنون ١٧١ .  
أحمد بن محمد - أبو عبد الله ٧٢٣ .  
أحمد بن محمد الكتاني ١٢٣ .  
الأخطل ٣٨٤ ح .
- أبو مروان الجزيري (٣٢٤ - ٣٢٦) .  
أبو مروان الطبري ٦٠٨ ح .  
أبو مروان بن سراج = ابن سراج  
أبو مسلم (في شعر) (٣٠٢ - ٣٠٣) .  
أبو المصعب الزهري ١٤٠ - ١٤١ .  
أبو المطرف عبد الله = الأصم  
أبو المطرف الشعبي (القاضي) ٧٠٨ .  
أبو معشر الفلكي ٣٠٥ م .  
أبو المغيرة = ابن حزم  
أبو المنيع الأعراي ١٢١ .  
أبو النجم الراجز ٤١٩ م .  
أبو نواس ٥٠ ، ٧٨ - ٧٩ ، ١٠٦ م ،  
١٠٨ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٣٤ ،  
١٥٢ م ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ١٩٧ م ،  
٢٠٦ ، ٢٦٧ ح ، ٣٤٠ ، ٣٦٤ ،  
٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٩٧ ، ٤٠٢ ، ٤١٩ ،  
٤٣٥ ، ٤٥٧ ، ٥٥٧ م .  
أبو هلال العسكري ٣٤٣ .  
أبو الوليد الأعرج ٢٨٦ .  
أبو الوليد الباجي (٦٣١ - ٦٣٤) ،  
٣٩٣ ، ٥٣٥ .  
أبو الوليد الوقشي - هشام بن أحمد  
(٧٣٣ - ٧٣٥) ، ٥٨٢ ، ٧٠٦ .  
أبو وهب العبّاسي (٢٤٢ - ٢٤٣) .  
أبو يحيى زكريا الأرجاني (الإباضي)  
١٨٢ .

١٧٧ م، ١٨٣ - ١٨٥ .  
 الأسعد بن بليطة (٤٩١ - ٤٩٤) .  
 الأسعد بن عبد الوارث ٣٠٤ .  
 أسلم بن عبد العزيز هاشم ١٨٣ .  
 اسحاق بن ابراهيم المغربي (٣٧٣ - ٣٧٤) .  
 اسحاق بن عبد الحميد الأوربي ٦٢ - ٦٣ .  
 اسحاق الموصلي ٥٨ ، ٨٠ م .  
 اسماعيل بن ابراهيم ٣٤٢ م، ٤٨١ ح .  
 اسماعيل بن أبي أويس ١٠٤ .  
 اسماعيل بن أبي المهاجر ٤١ .  
 اسماعيل بن أحمد التجيبي البرقي (٥١٧ - ٥٢٠) ، ٦٠٨ ح م .  
 اسماعيل بن اسحاق الأزدي ٢٣٢ .  
 اسماعيل بن بدر (٢٥٠ - ٢٥٣) .  
 اسماعيل بن جعفر الصادق ١٧٠ .  
 اسماعيل بن محمد بن عامر (٤٩٤ - ٤٩٦) .  
 اسماعيل بن خلف (شاعر) ٤٦١ .  
 اشبان (ملك قديم) ٧٠٤ .  
 أشعب ٦٩٤ .  
 أشهب بن عبد العزيز ٢٦٥ م .  
 أصبغ بن راشد بن أصبغ ٧٢٣ .  
 أصبغ بن الفرج ١٠٤ .  
 أصبغ بن محمد بن السمح الغرناطي ١٩٠ - ١٩١ .

الأخفش الأصغر ١٧٦ ، ١٨٧ .  
 الأخفش الأوسط ٤١١ ح ، ٤١٤ .  
 إخوان الصفا ٤٩٤ م .  
 ادريس الأزهر - بن ادريس بن عبد الله بن الحسن (٩٤ - ٩٧) .  
 ادريس الأكبر - بن عبد الله بن الحسن ٦٢ - ٦٣ ، ٩٤ م ، ٥٤٤ .  
 ادريس العالي - بن يحيى بن حمود ٥٧٨ - ٥٨٠ ، ٥٩٣ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ .  
 إدريس بن ميثم = ابن ميثم  
 ادريس بن البان (٦٢٣ - ٦٢٦) .  
 الأدفوي - أبو بكر ٤٨٠ - ٤٨١ .  
 الأرجاني - أبو يحيى زكريا الإباضي ١٨٢ .  
 أربست: أرتباس: أرتباش ٢٨٧ - ٢٨٨ .  
 أرذون بن أذفونش (ملك جيليقية) ١٣٨ ح .  
 أرسطو: أرسطوطاليس ٥٩٨ م ، ٦٤٩ ح ، ٦٧٣ م ، ٦٧٩ .  
 أروى (في شعر) ٤١٩ م .  
 أزدشير ٦٨٦ ح .  
 اسحاق بن ابراهيم ٣٠٤ ، ٤٨١ ح ، ٦٨٥ ح ، ٦٨٦ ح م ، ٦٩٧ ح .  
 أسد (السنة) بن موسى الأموي ١٠٤ .  
 أسد بن الفرات ٦٠ ، ١١٣ ، ١٤٦ ح ،

إقبال الدولة بن مجاهد العامري ٣٨٧،

٥٦١ - ٥٦٢، ٦٢٩، ٦٣٠ ح م،

٦٧١، ٦٧٤، ٧٠٨ م.

الأقشطين = محمد بن عاصم النحوي

أقليدس ١٩٠.

ألبارو اليهودي ٥٨.

ألبن = يلبن

ألفونس الثالث (ملك قشتالة) ١٢٧ ح.

آلن (مؤلف) ١١٦ ح.

الألهاني = يحيى بن معمر

الياس بن حبيب ٦٢.

اليسع بن سمفو المكناسي ٦٤ م.

أم البنين الفهرية = فاطمة بنت محمد  
الفهري

أم العلاء بنت يوسف الحجازية

(٥٠٦ - ٥٠٧).

أمّ الكرام بنت صمدح ٦٦٦ - ٦٦٨.

أمّ الوليد بن خلف بن رومان

(رومانس) ١٤٣ - ١٤٤.

أماري - ميخائيل ٥٢١.

الإمام = عليّ بن أبي طالب

إمام بن الصمصامة بن الطرمّاح ١٢١.

امراة أبي حمزة الضبيّ ٤١١.

امراة العزيز (فرعون) ٥٨٤.

امروّ القيس ٣٣، ١٦١، ١٩٥، ٤١٦،

٤٢٠، ٤٥٩ - ٤٦٠، ٥٥٢.

الأصمّ - أبو المطرف عبد الله ١٩٩.

الأصمعي ٨٦، ١٠٦ ح، ٣٣٦.

الأصيلي - عبد الله بن ابراهيم ١٨١،  
٤٧٣.

اعتاد الرميكية ٧١٤ - ٧١٥، ٧٢١،

٧٢٢.

الأعراييون ٣٣.

الأعرج - أبو الوليد

الأعشى - عبد الحميد بن أويس

٤٧٩ م.

الأعشى ميمون ١٨٧، ٥٥٦ م،

٥٦٧ م.

الأعلم البطليوسي ٦٣٦ ح.

الأعلم الشتيري (٦٣٦ - ٦٣٨)،

٤٠٩ - ٤١٠، ٦٦٤.

الأعمى التطيلي ٣٩٤، ٤٣٦، ٤٣٨،

٤٤٠، ٤٤٢ م.

الأغلب بن ابراهيم - ابن الأغلب

الأغلب بن سالم ٦٠، ٦٦ - ٦٧، ٦٩.

أفلاطون ٥٩٨، ٥٩٩ ح.

أفلق بن عبد الرحمن ٢٤١.

أفلق بن عبد الوهاب (١٠٨ - ١١٢)،

٦٢، ٥٤٤.

الافليلي - أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن

زكريا (٤٩٧ - ٤٩٨)، ٤٠٩،

٦٣٦، ٧٣١.



## ب

- الباجي - أبو عبد الله ٥٧٠ .  
 الباجي - أبو عمر  
 الباجي = أبو الوليد الباجي  
 باديس بن بلقين (بلقين) المنصور بن  
 زيري ١٧١ م ، ١٧٤ ، ٣٤٣ ،  
 ٣٤٥ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ .  
 باديس بن حبّوس ٣٨٧ ، ٤٦٩ م ،  
 ٥٧٢ - ٥٧٥ ، ٦٠٢ م ، ٦٠٣ ،  
 ٦٠٥ م ، ٦٠٦ ، ٦٣٤ ، ٦٨٠ م ،  
 ٦٩٥ م .  
 بارودي - واصف ٤٢٤ ح .  
 الباروني - سليمان ٥٦ ، ١٠٩ ح ، ١٨٢ .  
 الباقلاني - أبو بكر ٦٧٧ .  
 بالنشيا - أنخل جنثال ١٣٠ ح م ،  
 ١٨٥ - ١٨٦ ، ٤٢٢ .  
 البتاني ١٩٠ م .  
 بثينة (محبوبة جميل) ٤١٥ .  
 بثينة بنت المعتمد بن عبّاد ٤٧٠ ،  
 ٧٢١ .  
 البحري ٦ ، ١٥٤ ، ١٩٨ م ، ٢٠٦ ،  
 ٣٥١ ، ٣٩٧ ، ٤٠٢ ، ٥٥٧ م ،  
 ٥٩٣ .  
 بحري الغرب (المغرب) ٦ . ثم = ابن  
 زيدون  
 البخاري ٢٢٧ - ٢٢٨ ، ٥٧١ م ،  
 ٦٣٢ ، ٧٢٣ .

- ٥٥٦ م ، ٥٥٧ م ، ٥٦٧ م ، ٥٧٦ م .  
 ٥٩١ ، ٦٣٧ ح .  
 الأمين العبّاسي (بن الرشيد) ٣٦٨ ح م .  
 أميّة بن عبد الرحمن الداخل ٢٧٩ .  
 أميّة بن عبد العزيز = أبو الصلت  
 الأنباري - محمد بن القاسم ٢٤٨ ح .  
 انتصار الدولة (؟) ٥٢٢ ، ٥٢٣ .  
 أنس القلوب ٤٨٧ م ، ٤٨٩ - ٤٩٠ .  
 الأنطاكي (قاري) ٤٧٩ م .  
 أنعم (سلف لعبد الرحمن بن زياد) ٥٢ .  
 أنوشروان ٤٩٢ م ، ٦٨٦ ح .  
 أورورا = صبح  
 أوروميوس = هروسيس  
 أوس بن سعدى ٢٤٧ م .  
 أوغسطين = محمد بن عاصم النحوي:  
 الأقتنين  
 الأوزاعي ٨٦ ، ٩٣ .  
 أوفيميوس = فيمي  
 أولوغيوس الراهب ٥٨ .  
 الإيادي - علي بن محمد  
 إيفلي - فرانس ٤٤٦ .  
 الأيلي = أبو جعفر  
 أيوب ١٤٧ .  
 أيوب بن حبيب اللخمي ٤١ م .  
 أيوب بن العبّاس - أبو الحسن ١٠٨ -  
 ١٠٩ .

بقيّ بن مخلد (١٤٠-١٤١)، ١٨١،  
١٨٣، ٢١٠، ٢٣٠، ٢٥٠.

بكر بن حمّاد (١٥١-١٥٤).  
البكري- أبو عبيد عبد الله بن عبد  
العزیز (٧٠٢-٧٠٥)، ٣٩٤،  
٣٩٨، ٦٦٦.

بلج بن بشر بن عياض ٣٩، ٤٣ م،  
٤٤ م، ٤٧، ٨٤، ٢٤٤، ٢٨٧ ح.  
البلخي- أبو زيد أحمد ٤٧٧ ح م.  
بلقین (بلکین) بن باديس بن حبّوس  
٥٧٢ م.

بلقین بن محمد الحمّادي ٥٤٤-٥٤٥.  
بلکین بن زيري ١٧١، ١٧٤.  
البلّوني- أبو الحسن عليّ (٦٠٧-  
٦١٠).

البلّوني- أبو القاسم عبد الرحمن  
٦٠٧-٦٠٨.

البنبلوني (أمير مسيحي؟) ٢١٧ م.  
بنفسج بنت المنصور بن أبي عامر  
٣٢٥-٣٢٦.

بهار (أمّ الأمير عبد الله بن محمد) ١٥٦.  
بهلول (البهلول) بن عبد الواحد  
المدغري (المضغري) ٦٩-٧٠،  
٩٦.

البوصيري ٤٠٨، ٦١١.  
البيّاني= قاسم بن محمد بن سيّار

البخاري= عبد الرحيم بن نصر  
التميمي

البرّادي- أبو القاسم بن ابراهيم ٧٤.  
البراذعي- خلف بن أبي القاسم ١٨١.  
برتزل- أوتو ٤٩٨ ح.  
برمودة الأوّل (ملك جيليقية) ٥٧.

بروفنسال= ليفي بروفنسال  
بروكلمن ٢٠٣، ٣٥٥، ٣٧٥ ح،  
٥٢١.

البريدي= محمد بن أحمد  
بريهة بنت يحيى التميمية ٣١٣.

البيستاني- فؤاد أفرام ٤٢٤ ح.  
البيستاني- بطرس سليمان ٤٠٤ م،  
٤٢٤ ح.

بسّطام بن قيس ٢٤٧ م.  
البيسكري= يوسف بن عليّ  
بشار بن برد ١٩٥، ٣٩٨، ٤٠٢،  
٤٢٠ م، ٥١٧ ح، ٥١٨، ٦٠٧.

بشر بن صفوان ٤٦، ٤٧.  
بشر بن المعتمر ٤٢٠.

البشكنس (أمير الجلالقة) ٢١٧ م.  
بصبص ٦٩٤ م.

بطليموس ٥٤٩، ٥٩٨، ٥٩٩ ح.  
البغوي- أبو القاسم عبد الله بن محمد  
١٨٦.

بقراط ٢٣٦ م، ٥٩٩ م.

بيدال - ر. مينندث ٤٢٥، ٤٣٧.  
البيساري - ابن فرج ٢٠٤.

### ت - ث

التاريخي الورّاق - محمد بن يوسف  
١٨٧ - ١٨٨.

تاسرت اللمتوني = عبد الله بن محمد بن  
تيفاوت

تبع بن حسان ٢٧١، ٧٢٨ م.  
الترمذي ٢٣٢، ٥٧١.

تقي الدين - خليل ٤٢٤ ح.  
تمام بن أبي العرب ٢٢٧.

تمام بن تميم الدارمي ٦٩.

تمام بن عامر بن علقمة (١٤٣ - ١٤٤).  
تمام بن علقمة (من أنصار الداخل)

١٤٣ ح.

تمام بن علقمة - أبو غالب تمام بن عامر  
١٤٣ ح.

تمام بن عامر (آخر) ١٤٣ ح.

تمام بن غالب التّياني (٤٧٥ - ٤٧٦)،  
٢٩٢ م.

تميم بن أبي العرب ٢٢٧.

تميم بن تمام (جدّ أبي العرب التميمي)  
٢٢٦.

تميم بن المعزّ الفاطمي ٤٢٠ م.

تميم بن المعزّ بن باديس الصنهاجي  
٣٩٨، ٥٤٥ م، ٥٦٤.

التميمي = القاسم بن عبد الله

تود (الملكة) ١١٦، ١١٨ - ١١٩.

تميم الله بن ثعلبة ٢٤٧ ح.

ثابت بن عبد العزيز السرقسطي  
١٨٥ م.

ثابت بن محمد الجرجاني = أبو الفتوح  
الثعالي - عبد الملك (صاحب يتيمة  
الدهر) ٥٣٠.

ثعلب - أبو العبّاس ١٥٤، ١٨٧،  
٢٤٨ ح.

ثوبة بن سلامة الجذامي ٤٤ م.

### ج

جابر بن أفلح الإشبيلي ٥٤٩.

جابر بن زيد الأزدي - أبو الشعثاء  
٥٦ م.

جابر بن لبيد (والي إلبيرة) ٩٧ - ٩٨.  
الجاحظ ٦، ١٧، ١٥٤، ٢١٢،

٤٢٠ م، ٥٩٩ م.

جالينوس ٢٣٦ م.

جبريل ٤٨٥، ٥٨٠ م.

جبلة بن حمّد الصديقي ٢٢٧.

الجرجاني = ثابت بن محمد

الجرجاني - حمزة بن يوسف ٤٧٧ -  
٤٧٨.

الجرجاني - عبد القاهر ٤٧٧ - ٤٧٨.

الجرجاني - علي بن عبد العزيز ٤٧٧ -  
٤٧٨ .

جزير ١٨ ، ٥٠ ، ٧٢ ، ٢٠٦ ، ٤٠٢ .  
جعفر = صبح

جعفر الصادق ١٧٠ م .

جعفر المصحفي (٢٩٤ - ٢٩٧) ،

١٦٧ م ، ٢٨٩ - ٢٩٠ ، ٣١٤ -

٣١٦ ، ٣٤٠ م ، ٦٩٦ .

جعفر بن علي بن حمدون ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،  
٣١٥ .

جعفر بن فلاح ٢٦٧ ، ٢٧٠ - ٢٧٢ .

جعفر المصدق ١٧٠ .

جعونة = أبو الأجر الكلابي

جمال الدين - محسن ١٨٧ ح .

جميل بثينة ١٨٧ ، ٤٠٣ ، ٤١٥ .

جميل (معشوقة ابن الحداد الوادي

آشي) ٦٥٥ ، ٦٥٦ .

الجنائوي = عبد الحميد

الجنووني - يحيى بن الخير ١٨٢ .

جمهور بن عبيد الله = أبو الحزم جمهور

جمهور بن محمد = أبو الحزم جمهور

جواد الطبيب ١٩٢ .

جودي بن عثمان (٨٥ - ٨٦) .

جوليان = يليان .

جوهر الصقلي ١٧١ - ١٧٢ ، ٢٦٧ م .

الجوهري - أبو نصر اسماعيل ٤١٩ م ،

٦٣٦ ح .

الجويني - أبو المعالي ٦٥٠ .

جيحان (اسم ثلاث جوار) ١٤٤ -

١٤٥ .

جيروم = يرونم الترجمان

## ح

حاتم الطائي ١٨٧ ، ٢١٦ م ، ٦٤٤ م ،

٦٥٦ م ، ٧٢٩ م ، ٧٤٦ .

حاتم بن محمد - أبو القاسم ٢٩٢ م .

حاجب بن زرارة ٢٤٧ م .

الحارث بن أسامة التميمي ٢٣٢ .

الحارث بن ظالم ٢٤٧ م .

الحارث بن عباد ٧٢٧ م .

الحارث بن مسكين ١٤٩ م .

الحاكم بأمر الله الفاطمي ١٧٤ ، ٤٥١ .

الحاكم النيسابوري ٢٢٧ - ٢٢٨ .

حام بن نوح ١٢٦ .

حبان بن أبي جبلة ٤٦ .

الحبّاب بن رواحة ٤٨ .

حبّوس بن ماكسن بن زيري ٣٨٧ ،

٥٠٧ م ، ٦٠٥ ، ٦٩٥ .

الحبيب = محمد رسول الله

حبيب = أبو تمام

حبيب بن أحمد الشطجيري ١١٧ ح .

حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب بن

أي عبدة ٥١ ، ٦١ ، ٦٢ .

الحسن بن الربيب = ابن الربيب  
القيرواني

حسن بن عبد الله = الزبيدي

الحسن العسكري ١٧٠ .

الحسن بن علي بن أبي طالب ١٧٠ ،

٣٣٧ ح م .

الحسن بن علي بن الحسين الكلبي

١٧٢ - ١٧٣ .

الحسن بن علي بن طريف = ابن طريف

التاهرتي

حسن بن محمد العنبري = الداروني

حسن بن (القاسم بن) قنّون (كنّون)

١٧١ - ١٧٢ ، ٣١٥ م .

الحسن بن محمد بن الحميّ التجيبي ٣٩٤ .

الحسن بن هاني = أبو نواس

الحسن بن يحيى بن عليّ بن حمّود ٤٦٩ .

الحسين بن اسماعيل الحاملي ١٨٦ .

الحسين التجيبي القرطبي (٥٣٣ -

٥٣٤) .

الحسين بن عليّ بن أبي طالب ١٧٠ ،

٣٣٧ ح م .

الحسين بن عليّ بن الحسن بن الحسن بن

الحسن بن عليّ ٩٤ .

الحسين بن المنصور الفاطمي ٢٦٩ .

الحسين بن الوليد = ابن العريف

النحوي

حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد  
٦٥ .

حبيب بن نصر بن سهل ٢٢٦ ، ٤٣٤ ،

٤٤٠ .

حبّبة بنت سليمان المستعين ٣٥٨ م .

حتّي - فيليب ٣١٦ .

الحجّاج السلوي ٤٧ .

الحجّاج بن يوسف ٣١٦ .

الحجاري (صاحب « المسهب ») ٢٠ ،

٤٤٣ ، ٤٤٢ .

الحريّ بن عبد الرحمن الثقفي ٤١ م .

الحريّاني - أحمد بن يونس ١٩٢ م .

الحريّاني - عمر بن يونس ١٩٢ م ،

٣٧٢ .

الحريّاني - يونس ١٩١ - ١٩٢ ، ٦٣٦ .

الحرون = حمزة بن السبال

حسام بن ضرار = أبو الخطّار

حسان بن ثابت ١٨٧ .

حسان بن سعد ٢٣٠ م ، ٢٩٩ .

حسان بن مالك بن أبي عبدة (٣٦٧ -

٣٧٠) .

حسان بن مالك بن عبد الله بن جابر

٢٣٣ .

حسانة التميمية (٩٧ - ٩٨) .

الحسن بن حرب الكندي ٦٦ - ٦٨ .

الحسن (?) بن سعد = حسان بن سعد

- الحصري- أبو اسحاق ابراهيم (٣٧٥-  
(٣٧٧)، ٢٠١، ٥١٧، ٥٦٤.  
الحصري- علي بن عبد الغني (٧٠٧-  
(٧١٣)، ٣٧٥ ح، ٣٩٩، ٤٠٢-  
٤٠٣، ٦٠٤.  
الخطيئة ١٨٧، ٤٠٢، ٦٦١ م.  
حفصة الحجارية (٢٣٣).  
الحكم بن ثابت السعدي ٦٧، ٦٨.  
الحكم الربضي (بن هشام بن عبد الرحمن  
الداخل) (٨٨-٩٣)، ٥٧-٥٨،  
٦٤-٦٥، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٩٧-  
٩٨، ١٠٦-١٠٩، ١٢٦، ١٣٥.  
الحكم المستنصر (ابن عبد الرحمن  
الناصر) ١٦٦-١٦٧، ١٨١،  
١٨٣، ١٨٤، ١٨٧، ١٩٤ م،  
٢٢٠، ٢٢٣ م، ٢٣٢، ٢٥٣،  
٢٦٣، ٢٦٤، ٢٨٢ م، ٢٨٤-  
٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٤ م، ٣٠٠-  
٣٠٢، ٣١٤ م، ٣١٥، ٣١٨،  
٣٤٠.  
حلاوة (أم عبد الرحمن الأوسط) ٩٩.  
الحمار (لقب جماعة) ٣٣٥-٣٣٦.  
الحمار السرقسطي = ابن فتحون  
حمامة بن المعز ٣٨٨.  
حمدون النحوي ١٦٠.  
حدونة (اقرأ: حفصة) الحجارية  
٢٣٣ م.
- حدونة بنت زرياب ٨١ م.  
حديس القطان ١٤٢ م، ٢٢٦.  
حدين بن أبان الطبيب ١٩٢.  
حمزة بن حبيب الزييات (قاري)  
٤٧٩ م، ٤٩٩-٥٠٠.  
حمزة بن السبال الحرون ٦٩، ٧١ م.  
حمزة الكسائي = الكسائي  
الحميدي- محمد بن فتوح (٧٣٢-  
٧٣٥)، ٢٢٠، ٣١٠، ٤١٠ م،  
٥١٠.  
حنين بن اسحاق ١٩٢.  
حواء ١٠٥، ٦٨٢.  
حيان- أبو وهي (جد المؤرخ ابن  
حيان) ٦١٥.
- خ
- خالد بن أبي عمران التجيبي ٧٣ م.  
خالد بن حبيب ٤٢، ٤٣.  
خالد بن حميد الزناقي ٤٣ م.  
خالد بن ربيعة الإفريقي ٦٦ م.  
خالد بن سعد ٢٥٣.  
خالد الغريب (جد ابن أضحى) ٢٤٤.  
خالد القناص ٤١٧.  
الخالديان- أبو بكر محمد وأبو سعيد  
عثمان ٥٢٠ م.  
خريش بن عبد الرحمن (٨٣-٨٤)،  
٦٩.

الخوارزمي - محمد بن موسى ١٩٠ م ،  
٢٩٢ م .

خيران الصقلي العامري ٣٧٨ م ،  
٣٨٧ ، ٤٨٤ م ، ٦٩٥ .

#### د - ذ

الداخل - عبد الرحمن بن معاوية  
الداني = أبو عمرو  
الداروني (٢٣٧ - ٢٣٨) .  
داود ٥٠١ .

داود بن علي الأصفهاني الظاهري  
١٨٤ م .

الدب - أبو جعفر ٣٦٣ .

دعامة بن محمد ١٨٥ .

دعبل الأندلس = أحمد بن محمد  
الكتاني - الحجاري

دعبل الخزاعي ١٥٢ ، ١٥٤ .

دغفل بن حنظلة ٤٦٧ م .

دي خويه ٢٨٩ .

دوزي ١٩٧ م .

ديك تيس الجن = أحمد بن محمد الكتاني

ديك الجن الحمصي ٤٠٥ .

ديوسقوريدس ١٩٢ ، ٣٠٤ .

الذهبي - عبد الله بن محمد ٣٩٥ .

الذهلي = أبو طاهر

ذو الرمة ١٨٧ ، ٢٣٧ .

خزرون بن خليفة ٣٩٠ .

خزرون بن سعيد ٣٩٠ .

الخشني - عبد العزيز (٣٤٥ - ٣٤٦) .

الخشني - محمد بن ابراهيم ٦٤٦ .

الخشني - محمد بن الحارث (٢٦٣ -

٢٦٦) ، ٢٧٧ .

الخشني - محمد بن عبد السلام (١٤٧ -

١٤٨) ، ١٦٣ ، ٢١٠ ، ٢٢٢ ،

٢٣٢ ، ٢٥٠ ، ٣٢٨ .

الخصيب (عامل مصر) ١٥٢ ح ، ٣٧٩ .

الخصيب الكلبي اللغوي ١٦٣ .

الخطيب البغدادي - أحمد بن علي

٧٢٣ .

خلف بن أبي القاسم = البراذعي

خلف بن أحمد السعدي (٣٦٠) .

خلف بن حسين = ابن حيّان

خلف بن السمع بن أبي الخطاب

١٠٨ م ، ١٠٩ .

خليفة بن خزرون ٥٤٦ م .

الخليل بن أحمد ٢٤٨ - ٢٤٩ ح ، ٣٠٠

٤١٣ - ٤١٤ ، ٦٥٥ .

خليل بن اسحاق (٢٢٤ - ٢٢٦) ،

١٨٥ ح .

الخنساء ١٨٧ ، ٤١٠ .

الخنوت بنت مخزومة ٣٦٣ .

رشيق (غلام ابن الجزار القيرواني)

١٩٣ م.

رشيق (والد ابن رشيق القيرواني)

رضوان ١٢٥ م، ٣٤١ م.

رقيع الدولة = ابن صلاح

الرقيق القيرواني (٤٥١ - ٤٥٤).

الرمادي - يوسف بن هرون (٣٣٩ -

٣٤٢)، ١٩٩، ٣٠٩، ٤٢٩ م.

٤٣٩ م، ٤٤١.

الرميك بن الحجّاج ٤١٧.

الرواسي ٨٥.

الروح الأمين = روح القدس = جبريل

روح القدس = عيسى

روح بن حاتم (والي إفريقية) ٧٤.

رولان ٥٧.

ريبيرا ٤٢٢ - ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٣٧.

ز

زا (الملك) ٥٥٠.

زاوي بن زيري ٦١٧ - ٦١٨.

الزبركة = عيسى بن قرلمان (قرلمان)

زبيدة (امراة هرون الرشيد) ٣٦٨ ح.

الزبيدي (٣٠٠ - ٣٠٤)، ١٠٦ ح م،

١٠٨، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧ ح م،

٢٠٣ م، ٢٠٥ م، ٢٤٨ ح، ٢٦٢،

٢٩٩ ح، ٣١٢، ٣٢٨، ٣٦٧،

٤٤٧، ٤٩٧.

ر

راح (أم عبد الرحمن الداخل) ٨١.

الرازي - أحمد بن محمد بن موسى

(٢٣٨ - ٢٤١)، ١٣٠ ح م، ١٨٨ م،

٦١٦.

الرازي - عيسى بن أحمد بن محمد

١٨٨ م.

الرازي - محمد بن زكريّا ٥٣٥.

الرازي - محمد بن موسى (١٣٠ -

١٣١)، ١٨٨ م.

راشد (مولي إدريس الأكبر) ٦٣ م،

٩٤ م.

الراضي العبّادي بن المعتمد (٦٧٦ -

٦٨٠)، ٧٢١.

الراضي العبّاسي ٢٣٠، ٣٠٦ م.

الرباحي - محمد بن يحيى (٢٦١ -

٢٦٣)، ٢٠٥ م، ٣٠١، ٣٠٤.

الرباعي - سعيد ١٨٦.

ربيعة بن تيودولفو ٥٧، ٨٩.

ربيعة بن مكدّم ٧٢٧ م.

رداح = راح (أم عبد الرحمن الداخل)

رسطاليس = أرسطو

رسول الله = محمد رسول الله

الرسّي الحسني = أحمد بن اسماعيل

الرشيد بن المعتمد = ابن عبّاد

رشيد الدولة = ابن صلاح



زياد بن الأصفر ٤٢ ح، ٥٥ ح.  
 زياد بن عبد الرحمن = شبطون  
 زيادة الله = ابن الأغلب  
 زيادة الله الطنبلي (٣٦٠ - ٣٦٢).  
 زيري بن عطية المغراوي ٣٨٨ م.  
 زين العابدين - علي بن الحسن بن علي  
 ١٧٠.  
 زينب (وردت في شعر) ١١٧، ١٥٦ م،  
 ٢٢٥، ٢٥٦.

### س

سابور ٦٨٦ م.  
 سارة ٦٨٥، ٦٨٨ م.  
 سارة القوطية ١٨٩، ٢٨٥ م، ٢٨٧ ح.  
 سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب  
 ٧٣.  
 سالم القرطبي (مولى هشام بن عبد  
 الرحمن الداخل) ٢١٠، ٢٣٥.  
 سام بن نوح ٣٣ ح.  
 سحبان وائل ٦٨٤.  
 سحر (جارية المعتمد بن عباد) ٧١٨ -  
 ٧١٩.  
 سحنون بن سعيد (١١٢ - ١١٤)، ٦٠،  
 ١٤٢ م، ١٤٩ م، ١٥١، ١٨٥،  
 ٢٢٧ - ٢٢٩.  
 سراج بن قرة (الصحابي) ٧٣١.  
 السرقسطي الحمار = ابن فتحون

الزبيدي - عبد الله بن حمود ٢٠٥.  
 الزبيدي - حسن بن عبد الله ٢٨٦.  
 الزبير بن بكار ٦٢١.  
 الزجاج ١٨٦، ٣١٢.  
 الزجاجي - عبد الرحمن بن اسحاق  
 ٤١٧ - ٤١٩، ٦٣٦.  
 زخرف (أم الحكم بن هشام الربضي)  
 ٨٩.  
 الزرقالي - ابراهيم بن يحيى النقاش  
 ٣٩٤.  
 الزركلي - خير الدين ٦٢١.  
 زرياب - علي بن نافع ٥٨، ٨٠ - ٨١،  
 ٩٩، ١٠٥ م، ١١٦، ٣٦١.  
 زكريا بن أبي زائدة ٧٣.  
 زكريا الأرجاني - أبو يحيى = الأرجاني  
 زكي - أحمد ٦١٨ ح.  
 الزنجاني - أبو القاسم سعد بن علي  
 ٧٢٣.  
 الزهراوي - أبو القاسم ١٩٣ م.  
 زهير بن أبي سلمى ٤٩، ١٨٧، ٢٦٨،  
 ٥٥٦.  
 زهير (الفتى العامري) الصقلي ٣٨٧،  
 ٦٠٥، ٦٦٦، ٦٩٤ - ٦٩٦.  
 زهير بن نمير (جنّي) ٤٥٥، ٤٥٩ -  
 ٤٦٠.  
 الزواوي - طاهر أحمد ٥٤٧.  
 زياد بن أبيه ٦٤٢ م، ٦٨٥ ح.

- السرقسطي المعافري (٣٣٥ - ٣٣٦).  
 سعد بن عبادة ٤٤٧ ح.  
 سعد بن علي الزنجاني = الزنجاني  
 سعد بن مسعود التجيبي ٤٦.  
 سعدى (وردت في شعر) ٣٧٣.  
 سعدى (أمّ أوس بن سعدى) ٢٤٧ ح.  
 سعيد بن أبي مخلد الأزدي العثماني ٥١٨.  
 سعيد بن اسحاق الكلبي ٢٢٧.  
 سعيد بن جابر ٢٨٦.  
 سعيد (بن سليمان) بن جودي (١٤٤ - ١٤٦)، ١٥٥ م، ١٥٦، ٤٢٨.  
 سعيد بن الحدّاد ٢٢٧.  
 سعيد بن حميد الكاتب ١٥٤.  
 سعيد بن خزرون = ابن خزرون  
 سعيد الرباعي = الرباعي  
 سعيد (والد سحنون) ٢٢٨.  
 سعيد بن عبد ربّه = ابن عبد ربّه  
 سعيد بن عثمان = ابن القرّاز البربري  
 سعيد بن فتحون = ابن فتحون  
 سعيد بن الحدّاد الحمار (غير السرقسطي)  
 المعافري (٣٣٦ ح).  
 سعيد بن محمّد القرطبي النحوي ٣٣٦ ح.  
 سعيد بن محمّد المعافري = السرقسطي  
 المعافري
- سعيد بن منذر البلوطيّ (٢٥٧ - ٢٦١)، ١٥٥.  
 السّفّاح = أبو العبّاس  
 السفاقسي - أبو عمر عثمان ٧٣٣.  
 سفر بن عبيد الله الكلاعي ٢٨٤ م.  
 سفيان الثوري ٧٣.  
 سفيان بن عُيَيْنَة ٩٣، ٩٩.  
 سكرى (أمّ المستكفي المرواني) ٦٩٩.  
 سلامة بن جندل (جاهلي) ٦٧.  
 سلمى (جارية أبي بكر الزبيدي) ٣٠١ م.  
 سليمى (في الشعر) ٦٥٨.  
 سليمان بن أبي هارون ١٨٢.  
 سليمان بن خلف = أبو الوليد الباجي  
 سليمان المستعين المرواني (٣٤٦ - ٣٤٨)، ١٦٨ - ١٦٩، ٣٣٨، ٣٦٣ م، ٣٧٧ - ٣٧٨، ٤٥٤، ٥٠٥ م، ٥١٠.  
 سليمان بن جرير الشّماخ ٩٤ م.  
 سليمان بن جرير الشّماخ (آخر) ٩٤.  
 سليمان بن حسان = ابن جلجل  
 سليمان بن الحكم الربضي ٨٩ م.  
 سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية ٥٧، ٨٧ م، ٨٩ م.  
 سليمان بن عبد الملك ٣٨ م، ٤١.  
 سليمان بن موسى الكلاعي = أبو الربيع  
 سليمان بن وهب الكاتب ١٥٤.

شارلمان ٥٧ م، ٩٠ م.  
 الشافعي ١٤١ م، ١٨٣ م، ٢٠٣ م،  
 ٥٨٨ - ٥٨٧، ٢٥٠.  
 شاكر (صاحب الرباط) ٤١.  
 شانجه الصغير = شنجول  
 شاه ملك ٥٤٦ م.  
 شبطون - زياد بن عبد الرحمن (٩٣ -  
 ٩٤)، ٩٨، ٩٩، ١٠٤.  
 شبيب بن يزيد الشيباني ٦٧٣ ح.  
 شدّاد، راجع ٦٩٩.  
 شدّاد بن عاد ٧٢٨ م.  
 الشطجيري = حبيب بن أحمد  
 الشريف الرضيّ ١٨، ٣٨١ ح،  
 ٤١٢ ح، ٦٠٣.  
 الشعبي = أبو المطرف الشعبي  
 الشقراطيسي (٦١٠ - ٦١٥)، ٤٠٠،  
 ٤٠٨ م.  
 الشماخ = سليمان بن جرير  
 الشماخي = أحمد بن سعيد  
 الشمر بن غير القرطي ١٠٢.  
 الشنتجالي - أبو محمد ٥٧٠.  
 شنجول = عبد الرحمن المنصور بن أبي  
 عامر  
 شنف (زوج سليمان المستعين) ٣٥٨.  
 الشوباشي - محمد مفيد ٤٤٦.

سليمان بن يسار ٧٣.  
 السمار (عشقه أم الكرام بنت صمادح)  
 ٦٦٧ - ٦٦٨.  
 السمع بن مالك الخولاني ٤١ م، ٤٢،  
 ٧٢٥.  
 السمعاني ٦١٨ ح  
 سمفو المكناسي - أبو القاسم ٦٤.  
 السمنطاري = عتيق  
 السمسير الألبيري - خلف بن فرج  
 ٦٨٠ - ٦٨٢)، ٤٠٢، ٦٦٦.  
 سهل بن غالب الخزرجي ٣٦٨.  
 سهل - أبو الفضل (إباضي) ١٨٢.  
 سهل بن هارون ٥٩٩ م.  
 سوار بن حمدون القيسي ٨٠ م.  
 سيبويه ٧٤، ٨٦، ١٥٩ م، ٢٦١ م،  
 ٣٠٤، ٦٣٦ م، ٦٧٢ - ٦٧٣.  
 سيّد المرسلين = محمد رسول الله  
 السيّد القمبياطور ٧٣٩.  
 السيرافي - أبو سعيد ٣٦٢.  
 سيف الدولة ٥٢٠، ٥٦٧ م.  
 سيف بن ذي يزن ٦٥٨ م.  
 السيوطي - جلال الدين ١٠٦ ح،  
 ١٣٠ ح، ٢٤٨ ح، ٤٦٥ ح.

ش

شارل مارتل = قارله

ص - ض

صاحب الحمار = مخلد بن كيداد

صاحب الشامة = أحمد بن زكرويه

الصاحب بن عبّاد ١٩٤، ٢١٢.

صاعد بن الحسن الربيعي البغدادي

(٣٦٢ - ٣٦٥)، ٣١٢ م، ٣٢٨،

٣٣٦، ٤٦١، ٥٦٠.

صاعد الطليطلي (٥٨٢ - ٥٨٤)،

٣٩٥.

صبح (أمّ هشام المؤيد) ١٦٧ م، ٢٩٤،

٣١٤ - ٣١٥.

الصدفي = يونس بن عبد الأعلى

صخر (أخو الخنساء) ٣١٠ م.

الصفار = يونس بن عبد الله

صفيّ الدين الحلّيّ ٤٩٤.

صقر قریش = عبد الرحمن الداخل

صلاح الدين الأيوبي ٦٦٧.

الصلت بن السكن بن سلامان ٥٦٦ -

٥٦٧.

الصليحي - علي بن محمد ٥٣٣ م.

صموئيل = اسماعيل بن النفذلة

الصميل بن حاتم ٤٤ - ٤٦، ٤٨ -

٥١، ٥٤، ٥٥.

الصنوبري ١٩٦.

الصولي = أبو بكر الصولي

الصيقل = عثمان بن سعيد

الضحّاك بن قيس ٤٧ ح.

الضّراب ٧٢٣.

ضيف - شوقي ٤٤١، ٤٩١.

ط

الطائع العبّاسي ٣٠٦ م.

طارق بن زياد ٣٧ - ٤١، ١٤٣،

٢٨٧ ح، ٣١٣، ٣٧٧.

طالوت بن عبد الجبار ٥٧ - ٥٨، ٨٩.

طاهر بن عبد العزيز ٢٨٦.

طاهر بن المنصور الفاطمي ٢٦٩.

الطبري ١٤١، ١٨٩ م، ٢٨٩ م، ٢٩٠.

الطبي - محمد بن الحسين (٣٢٢ -

٣٢٤).

الطبيخي - وليد بن عيسى (٢٥٤ -

٢٥٧)، ٢٠٥، ٢٠٦ م.

طرفة بن العبد ١٨٧، ١٩٥، ٥٦٧ م،

٦٣٦ - ٦٣٧.

الطرمّاح بن حكيم ١٨٧.

طروب (جارية عبد الرحمن الأوسط)

٩٩ - ١٠١.

طريف بن صالح البرغواطي ٦٢.

طريف (مولى موسى بن نصير) ٣٧.

طلحة بن عبد الله العوفي ٤١٥ م.

الظلمنكي - أحمد بن محمد ٥٦٠،

٧٣٣.

الطليق المرواني (٣٣١ - ٣٣٤).

طويس ٦٩٤.

طيفور - أحمد بن أبي طاهر ١٨٨.

## ع

عائشة بنت أحمد (٣٣٤ - ٣٣٥).

عاج (جارية هاشم بن عبد العزيز) ٧٥،

٧٩، ١٣٤.

عاد ٦٩٩ م.

عاصم بن أبي النجود ٤٧٩ م، ٤٩٩.

عاصم بن أيوب البطلوسي ٤١٠.

عاصم بن زيد = أبو الخشّي

عامر ذو رياش ٤٧١ م.

عامر بن عمرو العبدي ٤٨.

عامر بن معمر بن سنان التميمي ٦٩.

عبّاد - أبو عمرو ٤٧٠.

عبّاد بن المعتمد بن عبّاد ٧١٤، ٧٢٠.

عبادة القرّاز = ابن عبادة

عبادة بن ماء السماء (٤٤٧ - ٤٥٠)،

٤٢٧ - ٤٢٩، ٤٣٩، ٧٤٤.

عبّاس - إحسان ١٩، ٢٨٩ - ٢٩٠،

٢٩٩ ح، ٣٩٨، ٤٠٤ م، ٤٤١ -

٤٤٣، ٥٢١ م، ٥٦٥ ح، ٦١٨ ح.

العبّاس بن الأحنف ٣١٢، ٤٠٣.

عبّاس بن فرناس (١٣٥ - ١٣٩)،

١٢٣ م.

عبّاس بن ناصح الجزيري (١٠٦ -

١٠٧).

عبّاسة (في شعر) ٣١٣.

عبد الله (في شعر) ٥٢٥.

عبد الله بن إباح ٥٥ - ٥٧، ٢٢٩ ح.

عبد الله بن إبراهيم = ابن الأغلب

عبد الله بن إبراهيم الأصيلي ١٨١.

عبد الله بن أبي زيد = ابن أبي زيد

عبد الله بن أبي سرح ٣٦.

عبد الله (البلنسي) بن عبد الرحمن

الداخل ٥٧، ٧٥، ٨٩ م.

عبد الله بن جابر (جدّ أبي الحزم بن

جهور) ٢٣٣.

عبد الله بن الجارود العبدي ٦٥، ٦٦،

٦٧ - ٦٩.

عبد الله بن حسنّ اليحصي ٧٤.

عبد الله بن حمدون = ابن حمدون

عبد الله بن حمّود الزبيدي = الزبيدي

عبد الله بن الزبير ٤٧ ح.

عبد الله بن سعيد الوجدي ٣٩٦.

عبد الله بن سليمان بن يخلف = يخلف

عبد الله بن الشعر (الشاعر) (١٠٢ -

١٠٣)، ١٠٠.

عبد الله بن الصقّار ٤٢ م.

عبد الله بن طاهر بن الحسين ٧١ - ٧٢.

عبد الله بن عامر = ابن عامر الشامي

عبد الله بن عباس ٥٦.

عبد الله بن عبد الرحمن الناصر  
(٢٢٩ - ٢٣١)، ١٨٣.

عبد الله بن عمرو بن الحارث ٢٤٧ ح.  
عبد الله بن فروخ الفارسي ٧٣ - ٧٤.  
عبد الله بن محمد البغوي = البغوي

عبد الله بن محمد الذهبي = الذهبي  
عبد الله بن محمد (أمير الأندلس)  
(١٥٦ - ١٥٩)، ٥٩ م، ٦٥، ٧٤،

٧٥، ١٢٤ - ١٢٦، ١٢٩، ١٣١،  
١٣٥، ١٤٣ - ١٤٥، ١٥٥ م،  
١٦٢ م، ١٦٦ م، ١٨٨، ٢١٠،  
٢١٤، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٤٤، ٤٢٣،  
٤٣٩.

عبد الله بن أبي مطحنة = ابن أبي  
مطحنة

عبد الله بن محمد الأصم = الأصم  
عبد الله بن محمد بن تيفاوت = ابن  
تيفاوت

عبد الله بن محمد الخلنجي (الخلنجي؟)  
١٦١ ح.

عبد الله بن محمد (الكاتب) ٣٤٦.  
عبد الله بن محمد بن عامر المعافري  
٣١٣.

عبد الله بن محمد بن مغيث = الأنصاري  
عبد الله بن محمد المكفوف (النحوي)  
(١٦٠)، ٢٤٩.

عبد الله بن مسلمة (الوزير) ٣٦٣.  
عبد الله بن المعتز ٣٣١.

عبد الله بن موسى بن نصير ٣٨ م.  
عبد الله بن ياسين الجزولي ٣٩٥،  
٥٤٣ - ٥٤٤.

عبد الأعلى = أبو الخطاب الإباضي  
عبد الجبار بن خالد السري (١٤٢) -  
(١٤٣).

عبد الجبار بن المعتمد = ابن عبّاد  
عبد الحميد (?) ٧٤٥.  
عبد الحميد الجناوي - أبو عبيدة  
١٠٩ م.

عبد الحميد بن غانم ١٢٦.  
عبد الحميد بن يحيى (الكاتب) ٦٦،  
٥٩٩.

عبد الخالق بن شبلون = ابن شبلون  
عبد خزاعة = عبد الله بن طاهر بن  
أحسين

عبد الرحمن بن أبي البشر ٥١٨.  
عبد الرحمن بن بكر بن حمّاد = ابن حمّاد  
عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبدة بن  
عقبة بن نافع ٤٤ م، ٥١ م، ٥٤ -  
٥٥، ٦٢، ٦٦ م.

عبد الرحمن (الأوسط) بن الحكم (٩٩) -  
(١٠٢)، ٥٨ م، ٦٥ م، ٧٥، ٨٠ -  
٨١، ٨٧ م، ٩٧ م، ١٠٣ م،

عبد الرحمن بن مروان الجليقي ١٢٢ م،  
١٢٧ م، ١٣١، ١٣٢، ١٣٩،  
٢١٧.

عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن  
الناصر ٣٣١.

عبد الرحمن (الداخل) بن معاوية  
(٨١ - ٨٣)، ٤٦، ٤٨، ٥٤ -  
٥٨، ٦٤، ٦٥، ٨١ - ٨٣، ٨٦،  
٨٧ م، ١٢٢، ١٢٦، ١٤٣ ح م،  
١٦٥، ٢١٤ م، ٢٨٤ ح، ٢٨٧ ح،  
٤٧٣، ٦١٥.

عبد الرحمن بن ملجم ١٥٢.

عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر  
١٦٨، ٣٦٥، ٣٦٦ م، ٣٧٧.

عبد الرحمن بن نافع ٤٦.

عبد الرحمن بن هشام بن عبد  
الجبار = المستظهر المرواني

عبد الرحمن بن يوسف الفهري ٥٤ م،  
٥٥.

عبد الرحيم بن نصر التميمي البخاري  
٣٥٥ م.

عبد السلام بن الحسن البصري ٤٦٩.

عبد السلام بن سعيد = سحنون

عبد العزيز بن أرقم - أبو الأصبع بن  
محمد (٦٧٠ - ٦٧٦).

عبد العزيز الخشني = الخشني - عبد  
العزيز

١٠٦ م، ١٠٧، ١٠٩ م، ١١٤ -

١١٨، ١٢٦، ١٢٩، ١٣١، ١٣٥،

١٣٨، ١٤٣، ١٦٥، ١٦٦،

٢٤٠ م، ٢٦٥ م، ٢٩٩ ح.

عبد الرحمن بن خالد العتيقي ١١٣.

عبد الرحمن بن رستم الفارسي ٥٥ ح،  
٦١ - ٦٢.

عبد الرحمن بن زياد (٥١ - ٥٣).

عبد الرحمن العبّاسي = أبو وهب  
العبّاسي

عبد الرحمن بن عبد الحميد بن  
غانم = ابن غانم

عبد الرحمن الغافقي ٤٢ م.

عبد الرحمن بن القاسم ١١٣.

عبد الرحمن بن محمد التجيبي ٣٤٠.

عبد الرحمن (المرتضى) بن محمد ١٦٩،  
٣٧٨، ٤٨٤.

عبد الرحمن (الناصر) بن محمد ٥٨ م،

٥٩، ٦٥، ١٢٧ م، ١٥٧، ١٦٢،

١٦٦ - ١٦٨ م، ١٧٤ م، ١٧٨ -

١٨٠، ١٨٣، ١٨٨، ١٩٨،

٢٠٤ م، ٢١١، ٢١٤ - ٢٢١،

٢٣٠، ٢٣٤، ٢٤٤ - ٢٤٥،

٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٧ - ٢٥٩،

٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٨٩،

٣١٣ - ٣١٥، ٣١٨، ٣٢١،

٣٣١، ٤٢٨ ح.

عبد الملك بن حبيب السلمي (١٠٤ - ١٠٦)، ٧٠، ٧٨.

عبد الملك بن رزين = ابن رزين

عبد الملك بن سراج = ابن سراج

عبد الملك الطنبلي (٥٥٩ - ٥٦٠).

عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم  
٦٥، ١٣١ ح.

عبد الملك بن غصن الحجاري (٥٢٦ - ٥٢٩).

عبد الملك بن قطن الفهري (والي  
الأندلس) ٤٣ م، ١٢١ ح.

عبد الملك بن قطن المهري القيرواني  
(النحوي) (١٢١ - ١٢٢)، ١٦٠.

عبد الملك بن الماشون ١٠٤.

عبد الملك بن محمد بن جمهور = ابن جمهور  
عبد الملك بن مروان ٥٦، ١٣١ ح،  
٤٧٣.

عبد الملك المظفر بن المنصور بن أبي  
عامر ١٦٨ م، ٢٠٢.

عبد الملك المعافري القحطاني =  
المعافري

عبد الملك بن هشام الرضي ٨٩.

عبد المليك (الملك) من أجداد المنصور  
ابن أبي عامر ٣١٨.

عبد المنعم القروي - أبو الطيب ٦٨٣.  
عبد مناف ٢٤٧ ح.

عبد الواحد المراكشي ٤٤٣ - ٤٤٤.

عبد العزيز بن الخطيب ٢٦٩ ح.

عبد العزيز بن خلّوف = ابن خلّوف  
الحروري

عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر  
٣٨٧، ٥٩٣.

عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر بن  
أبي عامر ٢٣٠، (راجع ٦٦٦ م: في  
المرتبة)، ٦٩٥ م.

عبد العزيز بن محمد بن عبد الحميد  
٧٠٧.

عبد العزيز أبو المصعب (صاحب ولبة  
ووالد أبي عبيد البكري) ٧٠٢ م.  
عبد العزيز بن موسى بن نصير ٣٨ م،  
١٣١ ح.

عبد الغنيّ (ابن أبي الحسن عليّ  
الحصري الضير) ٧٠٩ م.

عبد الكريم النهشلي (٣٤٢ - ٣٤٥)،  
٢٠٥ - ٢٠٧، ٤٠٩، ٤٦٦،  
١٥٥، ٢٥٥.

عبد الملك بن بشر بن عبد الملك بن بشر  
ابن مروان ٦٥ م.

عبد الملك بن أبي الجعد الورفجومي  
٦١ م.

عبد الملك بن ادريس = أبو مروان  
الجزيري

عبد الملك بن جمهور = ابن جمهور



- عبد الوهّاب - حسن حسني ٣٧٥ ح ،  
٤٠٨ ، ٤٦٥ ، ٥٢٢ .
- عبد الوهّاب بن الحسين بن جعفر  
٤٥٣ .
- عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رستم  
٦٢ .
- عبدويه = عبد الله بن الجارود  
عبيد بن الأبرص ٥٦٧ م .
- عبيد الله بن أبي عبدة الفهري ١٧٦ .
- عبيد الله بن الحبحاب ٤٢ م ، ٤٧ م ،  
٤٨ .
- عبيد الله بن عبّاد = ابن عبّاد  
عبيد الله بن سلمة اليحصي ٤٩٨ .
- عبيد الله بن قارلمان = بن قارلمان  
عبيد الله (أبو عثمان) بن محمد بن الفمر  
٢٣٣ - ٢٣٤ .
- عبيد الله المهدي ١٦٩ - ١٧١ ، ٢٢٤ -  
٢٢٦ ، ٢٣٩ م ، ٢٧٧ - ٢٧٨ ،  
٢٩٢ م .
- عبيد الله بن موسى الكوفي ١٠٤ .
- عبيد الله بن يحيى ٢٥١ ، ٢٥٧ .
- عبيدة بن عبد الرحمن (والي المغرب)  
٤٦ .
- العقبسي - أحمد بن فراس ٤٧٦ .
- العتبي - محمد بن أحمد ١٢٤ ح ، ١٦٣ .
- العتبي - محمد بن عبد العزيز (١٢٤ -  
١٢٣) .
- عبلة ٥٩١ .
- عتيبة (اسم) ...
- عتيق بن أحمد بن اسحاق القصري -  
أبو بكر ٧٠٧ .
- عتيق السمنطاري ٢٠٩ .
- عثمان بن سعيد الصيقل ٢٩٢ م .
- عثمان بن عفّان ٣٦ م ، ٥٦ ، ١٣١ .
- عثمان بن المثنى النحوي (١٢٩ -  
١٣٠) ، ١٠٧ .
- العجيتي - محمد بن محمد بن جبريل  
٤٧٦ .
- عدنان (جدّ عرب الشمال) ٤٣٥ م .
- العدوي - أبو جعفر ٣٥٢ .
- عديّ بن زيد ١٨٧ .
- العذري - أبو العبّاس أحمد بن عمر  
٧٠٢ م ، ٧٢٣ .
- عروة بن الورد ١٨٧ .
- عريب بن سعد القرطبي (٢٨٩ -  
٢٩٤) ، ١٨٩ ، ١٩٢ .
- عزّ الدولة = ابن صمّاح  
عزرائيل ١٢١ ح .
- عزّة الميلاء ٦٩٤ م .
- العزير الفاطمي ٣٥١ .
- عضد الدولة - أحمد بن محمد من بني  
القاسم بألفت (؟) ٥٠٨ م .
- عضد الدولة بن المعتمد = بن عباد  
عطاء البيّاني ٢٣٢ .

عطاف (جدّ لآل عبّاد) ٤٧٠ م.

عفراء (المذحجية) ٣٦٣.

عقبة بن الحجّاج السلولي ٤٧.

عقبة بن نافع ٣٦ م، ٤١ م.

العلاء بن سعيد بن مروان المهلب

٦٨ - ٦٩.

علقمة الفحل ٦٣٦ - ٦٣٨.

علوية ١٦١ ح.

عليّ (في شعر) ...

عليّ بن أبي حنيفة النعمان (المغربي) =

ابن أبي حنيفة

عليّ بن أبي الرجال = ابن أبي الرجال

عليّ بن أبي طالب ٣٦، ٥٦، ١٥٢،

١٦٩ م، ١٧٠ م، ٢٢٥ م، ٢٢٩ ح،

٣٣٧ ح، ٤١٣ م، ٤٤٧ م، ٥٢٥ م،

٧٢٨ م.

عليّ بن الإيادي (٢٧٩ - ٢٨٢)،

٣٤٣ م.

عليّ بن أحمد - أبو محمّد (من أهل

المرية).

عليّ بن الجهم ١٥٤.

عليّ بن حبش الشيباني ٥١٨.

عليّ بن الحسين = زين العابدين

عليّ بن حمد (الناصر) ١٦٩ م، ٣٤٧ م،

٤٤٧ م، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٧ م،

٥١١، ٥٣٥، ٦٠٥، راجع ٣٧٨.

عليّ بن حمدون ٢٧١.

عليّ الرضا ١٧٠.

عليّ بن زياد العبسي (تونس) ٧٤.

عليّ بن سليمان = الأخفش الصغير

عليّ بن عيسى الربعي ٤٦٩.

عليّ بن غالب = ابن حصن الإشبيلي

عليّ بن فضال = ابن قضال

عليّ بن محمّد القيرواني - القاسي ١٨٢.

عليّ بن نافع = زرياب

عليّ الهنادي ١٧٠.

عليّ بن يوسف بن تاشفين ٥٤٤.

عليّة بنت زرياب ٨١، ٣٦١، ٣٦٢.

عمّار (بن) محمّد الاسكندراني ٥١٨.

عمر (في شعر) ٦٠٤.

عمر بن أبي ربيعة ١٨٧، ٤٠٣، ٥٩١.

عمر بن حفص = ابن برتق

عمر بن حفصون ٥٩، ١٤٤، ١٥٦ م،

١٦٥، ١٦٦، ٢١٨ م، ٢١٩ م،

٢٣٨.

عمر بن الخطّاب ٤٦، ٥٦ م، ١١٨ م،

٣٧٣، ٣٨٠ ح.

عمر بن خلدون = ابن خلدون

عمر بن عبد العزيز ٤١ م، ٤٢، ٤٦،

٧٢٥.

عمر المتوكّل = ابن الأفطس

عمر بن يونس = الحرّاني

عمران بن حطان ١٥٢ م.

عمران بن مجالد بن يزيد الربيعي ٦٩ ،  
٧٠ م ، ٨٣ م .

عمرو (جدّ هاشم بن عبد العزيز) مولى  
عثمان بن عفان ١٣١ .

عمرو بن حفص ٢٦٦ .

عمرو بن العاص ٣٦ ، ٣٨٠ ح .

عمرو بن عامر بن ماء السماء ٤٧١ م .

عمرو بن كلثوم ٢٤٧ م ، ٥٧٩ ح .

عمرو النصراني (تغزل به مدرك بن  
عليّ الشيباني) ٤٠٥ .

عمرو بن يوسف (والي طليطلة) ٥٨ .

عميد الدولة (أبو القاسم زهير صاحب  
المرية ٢) ٥٠٩ .

عنان - محمد عبد الله ٣٨٧ - ٣٨٨ ح .

عنيسة بن سحيم الكلبي ٤٢ م .

عنبرة ٢٦٨ ، ٥٩١ م .

عنبرة الأندلس = أبو الأجر الكلابي  
٤٩ .

عوض الكريم - مصطفى ٤٢٤ -

٤٢٥ ، ٤٣٧ ، ٤٤١ م ، ٤٤٢ ح .

عون بن يوسف الخزاعي ١٥١ .

عيسى بن أحمد الرازي = الرازي

عيسى بن مريم ٢٣٥ ح م ، ٤٠٤ ،

٦١١ ، ٦٨٨ م ، ٦٨٩ م .

عيسى بن مزاحم ٢٨٥ م .

عيسى بن مسكين (١٤٩ - ١٥٠) ،

٢٢٦ .

عيسى بن يزيد الأسود ٦٢ .

## غ

الغاي (الفسّاني) - أبو عبد (عبيد) الله  
٢٠٤ م ، ٢٥٤ .

الغازي بن قيس (٨٦ - ٨٧) ، ٩٣ .

غالب بن عبد الرحمن الصقلي ١٦٧ م ،  
٣١٤ - ٣١٥ .

غالب بن فهر بن مالك ١٠٢ .

غانم بن وليد الخزومي (٦٠٢ - ٦٠٥) .

غريب الطليطي (٩٢ - ٩٣) .

غرسية (ملك البشكنس) ٣١٦ -  
٣١٧ .

غرسية بن شانجه (ملك قشطالة)  
٣٦٤ م .

غوميث - أميليو غرسية ٤٣٧ ، ٧١٦ .

الغريض ٦٩٤ ، ٧٤٠ م .

الغزال = يحيى بن الحكم

الغزالي ٥٤٤ ، ٦٥٠ م .

الفسّاني = الغاي

الفسّاني = أبو لقمان بن يوسف

غلبون بن الحسن بن غلبون - أبو عقاب  
١٥٠ ح .

غيطشة ١٨٩ ، ٢٨٧ ح .

## ف

فارس بن أحمد الحمصي ٤٩٨ .

القائم الفاطمي ١٧١، ٢٢٤ م، ٢٧٨ -  
٢٨١.

القاسي - علي بن محمد القيرواني ١٨٢،  
٣٣٧، ٤٧٦، ٥٦٤.

قارلمان (= قرلمان) - عبد الله  
- أحمد

قارله ٤٢.

قارون ٥٩٨.

قاسم بن أصبغ البياي (٢٣٣-٢٣٢)،  
١٨١، ٢٣٨، ٢٦٣، ٢٨٦، ٢٩٩،

٣٠٠، ٣١٨، ٣٢٨.

قاسم بن ثابت بن عبد العزيز  
السرقي ١٨٥ ح م.

القاسم بن حمود ١٦٩، ٣٨٧، ٤٧٠ م،  
٤٨٣، ٤٨٤ م، راجع ٥٠٥.

قاسم بن زرياب ٨١.

القاسم بن سلام = ابن سلام

القاسم بن عبد الله (وزير عباسي)  
٢٩٠.

القاسم بن عبد الله التميمي ٢٠٩ -  
٢١٠.

القاسم كنون (قنون) ١٧١.

القاسم بن الأمير محمد بن عبد الرحمن  
الأوسط ١٢٤ - ١٢٥.

القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق  
٧٣.

قاسم بن محمد بن سيار البياي ١٨٣ م.

فاطمة بنت محمد رسول الله ١٦٩،  
١٧١ م، ٢٢٧ م، ٢٧٣ م،

٣٣٧ ح م، ٤٨٣، ٤٨٦ م.

فاطمة بنت محمد الفهري ٦٣.  
الفتح (في شعر) ٤٤٨.

الفتح بن خاقان ٣٩٨، ٤٤٢.

الفتح بن قاسم ٥٨٢.

الفتح بن المعتمد = ابن عبّاد

فتح الله - زهير ٢٠ م.

الفراء ٨٥، ١٨٧.

فرحون بن عبد الله ٣٤٠.

الفرزدق ١٨، ٥٠، ١٩٥، ٢٠٦،  
٦٥٠.

الفرضي (ابن الفرضي؟) ١٦٣.

فرعون ١٤٧ ح، ٣٥٨ ح.

فرفور يوس الصوري ٦٧٣ م.

فرناس (من بني سليط) ١٣٥ ح.

الفزاري = أبو القاسم

الفضل بن روح بن حاتم بن قبيصة ٦٥،  
٦٦، ٦٨ - ٦٩.

فيستيزا = غيطشة

الفيروز ابادي ١٠٧ ح، ١٩٨.

فيمي ١٧٧ م.

فيوري - سيلفسترو ٤٤٦.

## ق

القائم العباسي ٥٢٩ - ٥٣٠، ٥٣٣.

١٩٠، ١٩١، ٤٦٢.

قيس بن عاصم ٢٤٧ م.

قيصر ٦٩٨ م.

## ك

كافور ٣١٦.

الكتّاني - محمد بن الحسن (٣٧٢ -

٣٧٣)، ٣٢٩.

الكتّاني - محمد بن الحسين ٣٧٢.

الكرماني السرقسطي ٣٩٤.

الكسائي ٧٤، ٨٥، ٨٦، ٥٠٠، ٥٠١.

كسرى ٢٤٧ ح، ٥٥٦ م، ٦٨٦ ح،

٦٩٢ ح م، ٦٩٨ م.

الكسنياني = محمد بن عبد البرّ

كعب بن مامة ٢١٦ م، ٢٤٧ م،

٦٥٦ م، ٧٢٩ م.

الكمي = المنجي الكمي

كلثوم بن عياض القشيري ٤٣ م.

كليب بن ربيعة ٥٩٨.

كنزة (جارية إدريس الأكبر) ٦٣، ٩٤.

كنون (القاسم) = القاسم

الكوهي = القوهي

## ل

لبّون بن عبد العزيز - أبو عيسى

(٧٣٦ - ٧٣٨).

قالون ٤٧٩ م.

القالبي - أبو عليّ ١٩، ١٨٥ م، ١٧٦ -

١٨٧، ٢٠١ م، ٢٤٨ م، ٢٥٨ م،

٢٨٦، ٣٠٠، ٣١٤، ٣٢٨ م،

٣٤٠ - ٣٤٢، ٣٦٣، ٤٩٧.

القاهر العبّاسي ١٦٦.

القبري - محمد بن محمود الضرير ٤٢٨ م.

القبري = مقدّم بن معافى

قدامة بن جعفر ٣٤٣، ٤١٤، ٥٢٤ م.

قرلمان = قارلمان

القزّاز - أبو عثمان ٣٦٧.

القزّاز - أبو عبد الله محمد بن جعفر

(٣٥١ - ٣٥٤)، ٤٦٦، ٥٥١.

٥٦٤.

القزّاز = محمد بن عبادة القزّاز

قسطنطين (بطريق صقلية) ١٧٧.

قصيّ بن كلاب ٢٤٧ ح م.

قطرب ١٢٢، ٢٤٨ ح.

قطريّ بن الفجاءة ٦٧٣ ح.

قعطل المذحجي ٣٦٣.

القلفاط = محمد بن يحيى القرطبي

(٢٢٠ - ٢٢٢)، ٢٠٤ م، ٢١١ م،

٢٢٣ م.

القلفاط = الرباحي - محمد بن يحيى

القلمندر (الشاعر) ٥٨١.

القمبياطور = السيّد

القوهي - أبو سهل ويحّام بن رستم

ليبد ٥٦٧ م.

لذريق ٣٧ م، ١٨٩، ٢٨٧ ح.

لسان الدين بن الخطيب ٢٤٤ ح م،

٣٨٧ ح، ٤٤٠، ٤٤٤، ٧٢٦.

اللمائي - أبو جعفر أحمد (٦٠٥ -

٦٠٧).

اللؤلؤي = أحمد بن ابراهيم

لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ١٠٢ ح.

الليث بن سعد ٩٣، ٩٩.

ليفي بروفنسال ١١٦ ح، ٣٨٧.

ليلي (في شعر) ٣٣٠ م، ٣٤٩، ٣٦٠.

## م

مارية بنت ظالم ٤٩٢ م.

مازن (لقب ابن الحدّاد الوادي آشي)

٦٥٥.

المازني ١٨٧، ٢٤٩.

مالك بن أنس ٤٦، ٦٠، ٧٣، ٧٤ م،

٨٤، ٨٦، ٩٣، ٩٨ م، ٩٩ م،

١٠٤، ١١٣ م، ١٤١، ١٨١ م،

١٨٤ - ١٨٥، ٢٢٧، ٢٣٢،

٢٥٨، ٢٥٨ م، ٢٩٩، ٣٠٧،

٣٠٨، ٣٨٩، ٤٧٧، ٤٨٠، ٥٤٧،

٥٨٥، ٥٨٧، ٥٩٨، ٦٣٢، ٦٤٦.

مالك بن المعتمد = ابن عبّاد

مالك بن المنذر الكلبي ٦٨ - ٦٩.

المأمون العباسي ٧١ م.

المأمون بن حنّ = القاسم بن حنّود

المأمون بن ذي النون = يحيى بن عليّ

مافي ٥٣٨ م.

مبارك - زكي ٤٥٦ م.

المبرد ١٥٤، ١٥٩، ١٨٥ م، ١٨٧،

٢١٢، ٧٣٤.

المتنبي ٦، ١٨، ١٩٥، ١٩٦ م، ٢٠٦،

٢٨٦، ٣٥٢، ٣٧٨، ٤١٥، ٤٣٥،

٤٣٩، ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٩٧ -

٤٩٨، ٥٥٧، ٥٦١، ٥٦٧، ٥٦٨،

٥٩٩ ح، ٦٣٦، ٦٦٤ م، ٧٤١،

٧٤٦.

متنبي الغرب (المغرب) ٦، ثم ابن

درّاج القسطلّي ٣٧٨؛ ابن هاني

الأندلسي ٦، ٢٦٧؛ الرمادي

(٩٤٣٩؟ ٩٤٤١).

المتوكّل بن الأفتس = ابن الأفتس -

عمر

مجاهد بن مسعدة ٤١٢.

مجاهد العامري ١٨٠ م، ١٨١،

٣٦٢ م، ٣٨٧، ٣٩٢، ٤٥٥،

٤٦٩، ٤٩٩، ٥١٠، ٥١١، ٥٦١،

٥٧٨، ٦٢٣، ٦٦٦ م، ٦٧٠ م،

٦٨٣.

مجير بن سفيان (١٤٦ - ١٤٧).

مجنون ليلي ٤٠٣.

محمد بن أبي دوس = ابن أبي دوس  
البياسي

محمد بن أبي زيد القيرواني ١٨١ .  
محمد بن أبي عامر = المنصور بن أبي عامر  
محمد بن أبي العرب = ابن أبي العرب  
محمد بن أحمد الإشبيلي الزاهد ٢٥٣ .  
محمد بن أحمد البريدي (١٣٩ - ١٤٠) .  
محمد بن أحمد العتيبي = العتيبي  
محمد بن أحمد الكاتب البغدادي ٤٩٨ .  
محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله  
٦٣ ح .

محمد بن اسماعيل العبّادي = ابن عبّاد  
محمد بن اسماعيل بن اسحاق = أبو الحسن  
الكاتب المغربي

محمد بن اسماعيل = حمدون النحوي  
محمد بن اسماعيل القرطبي ٢٥٤ .  
محمد بن الأشعث الخزاعي (أمير  
إفريقية) ٥٥ ح ، ٦٠ م ، ٦١ .  
محمد بن أضحى = ابن أضحى

محمد بن الأغلب بن ابراهيم = ابن  
الأغلب

محمد بن الأغلب بن زيادة الله = ابن  
الأغلب

محمد بن أيوب الأنصاري ٦٦٧ .  
محمد الباقر (الإمام) ١٧٠ .  
محمد بن بشير = المعافري

الحاملي = الحسين بن اسماعيل

محرز بن خلف (٣٥٤ - ٣٥٧) ، ٣١٨ .

محمد رسول الله ١٢ ، ١٦ ح ، ١٧ ح ،

٣٢ - ٣٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٥ م ، ٥٨ ،

٦٣ ، ٦٨ م ، ٩٣ - ٩٦ ، ١٠٥ ،

١١٠ م ، ١١١ ، ١٢٦ ، ١٢٨ -

١٣٨ ، ١٤٠ - ١٤١ ، ١٤٨ -

١٤٩ ، ١٥٧ م ، ١٦٥ ، ١٦٩ -

١٧٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ ،

٢٢٤ - ٢٢٥ ، ٢٣٥ ح م ،

٢٤٥ ، ٢٤٧ م ، ٢٥٨ ، ٢٧٣ ح ،

٢٧٦ ح ، ٢٨٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،

٣٠٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٧ ح م ، ٣٩٢ ،

٤٤٧ م ، ٤٧٨ م ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ،

٤٨٢ م ، ٤٨٤ ، ٥٠٠ م ، ٥٠٢ ح ،

٥١٢ م ، ٥٤٧ ، ٥٦٣ ، ٥٨٥ م ،

٥٨٧ ، ٦١١ - ٦١٤ ، ٦٤٥ م ،

٦٨٣ ، ٦٨٦ ، ٦٩٩ م ، ٧٣١ ،

٧٣٣ .

محمد بن أبان بن سيد القرطبي ١٨٥ -

١٨٦ .

محمد بن ابراهيم بن الأغلب = ابن  
الأغلب

محمد بن ابراهيم بن زياد المّواز ١٤٩ .

محمد بن ابراهيم بن سعيد القيسي ٥٨٩ .

محمد بن ابراهيم = المروذي

محمد بن جعفر التميمي = القزّاز  
القيرواني

محمد بن جمهور (أبو الوليد) = ابن جمهور  
محمد الجواد (الإمام) ١٧٠.

محمد بن الحارث الخشني = الخشني

محمد بن الحسن بن الحسين المذحجي =  
الكتّاني

محمد بن الحسن بن دريد = ابن دريد

محمد بن الحسين الطنبي = الطنبي

محمد (أبو الوليد) بن الحسين = الكتّاني

محمد بن الحسين المغربي (٥٢٤ - ٥٢٦).

محمد بن الحكم الأندلسي ٢٠٣.

محمد بن حمّود (حمّود) ١٥٥ ح.

محمد بن حميد الطوسي ١٢٩.

محمد بن خزرون بن خليفة = ابن ورو

محمد بن زيادة الله = ابن الأغلب

محمد بن سحنون ١٤٩.

محمد بن السريّ بن السراج = ابن

السراج

محمد بن سعيد الزجالي ١٠٥ - ١٠٦.

محمد بن سعيد المالكي ٦٣٢.

محمد بن سليمان الحنفي الكاتب ٢٩٠ -

٢٩١.

محمد بن طاهر (صاحب مرسية) ٧٠٨،

٧١٢ - ٧١٠.

محمد بن عاصم النحوي (١٥٩ - ١٦٠).

محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن  
عليّ بن أبي طالب ٩٤.

محمد بن عبد الله بن الحكم ١٤٩.

محمد بن عبد الله بن عيسى = ابن أبي  
زمنين

محمد بن عبد الله الفزاري = أبو القاسم  
الفزاري

محمد بن الأمير عبد الله بن محمد ٥٩.

محمد بن عبد الله النجّاد ٤٩٨.

محمد بن عبد البر الكسنياني ٢٥٧ -

٢٥٨.

محمد بن عبد الرحمن الأوسط ٥٩، ٧٤،

٧٦، ٧٧، ١٠٩ م، ١٢٢، ١٢٤ -

١٣٦، ١٤١، ١٤٣، ١٦٦، ١٨٣،

١٩٠، ١٩١، ٢٤١ ح، ٢٩١ ح.

محمد بن عبد الرحمن الخلفّص الذهبي

٥٢٩.

محمد بن عبد الرحمن = المستكفي  
المرواني

محمد بن عبد السلام الخشني = الخشني

محمد بن عبد العزيز العتي = العتي

محمد بن عبد الملك بن أمين = ابن أمين

محمد بن عبد الملك الزيات ٣٢٤.

محمد بن عبد الواحد البغدادي (٥٢٩ -

٥٣٣).

محمد بن عبد الوهاب بن مغيث - ابن

مغيث



محمد بن عبدون الجبلي = ابن عبدون  
الجبلي

محمد بن علقمة = ابن علقمة

محمد بن عيسى المعافري = المعافري

محمد بن الغازي = ابن غازي

محمد بن قادم = ابن قادم

محمد بن القاسم الأنباري = الأنباري

محمد بن القاسم بن حمود

محمد بن معاوية القرشي ٢٣٠ .

محمد بن محمد بن وشاح = ابن اللباد

محمد بن مسعود القرطبي الشاعر ٤٠٥ -

٤٠٦ .

محمد بن مطرف = ابن شخيص القرطبي

محمد المظفر بن الأفطس = ابن

الأفطس - المظفر محمد

محمد والد المعتضد العبّادي = ابن عبّاد

محمد بن المعتضد بن عبّاد = ابن عبّاد

محمد بن معمر = ابن أخت غانم

محمد بن مغيث الأنصاري = ابن مغيث

محمد بن مغيث المغربي = ابن مغيث

محمد بن مقاتل العكّي ٦٠ م ، ٦٩ .

محمد (المقتول) بن عبد الله (والد عبد

الرحمن الناصر) ١٦٦ .

محمد المكتوم ١٧٠ .

محمد بن المنذر النيسابوري ٢٥٧ .

محمد بن مهدي البكري ١٤٢ م .

محمد المهدي = محمد بن عبد الله بن الحسن  
(٩)

محمد المهدي (العبّاسي) = المهدي

محمد المهدي (الأندلسي) = المهدي

المرواني

محمد المهدي المنتظر = المهدي المنتظر

محمد بن هشام المصحفي = المصحفي

محمد بن هلال ٣٠٤ .

محمد بن أبي الوليد الباجي ٦٣٣ م .

محمد بن يحيى = ابن الخزاز

محمد بن يحيى الرباحي = الرباحي

محمد بن يحيى (؟) الشاعر ٢٠٤ .

محمد بن يزيد (والي المغرب) ٣٨ ، ٤١ م .

محمد (أبو يوسف) سادس الأئمة

الرستميين ١٥١ .

محمد بن يوسف النّجاد ٤٩٨ .

محمد بن يوسف الورّاق = التاريخي

الورّاق

محمود بن أبي جميل ١٣٨ م .

محمود الغزنوي ٥٢٩ .

مخلد بن كيداد ١٧٣ - ١٧٤ ، ٢٢٤ م ،

٢٢٧ ، ٢٤٦ م .

المخلص الذهبي = محمد بن عبد الرحمن

مدرك بن عليّ الشيباني ٤٠٥ .

المراكشي = ابن عبد الملك المراكشي

المراكشي = عبد الواحد

مسلم بن أحمد القرطبي النحوي - أبو بكر ٥٨٩ - ٥٩٠.

مسلم بن الحجاج ٢٢٧ - ٢٢٨.

مسلم بن عقبة المري ٥٦.

مسلم بن الوليد ٢٥٤ - ٢٥٦، ٣٩٩.

مسلمة بن أحمد المرحيطي (المجريطي) ١٩٠ م، ١٩١، ٣٧٢، ٥٠٥.

مسلمة بن عبد الرحمن الداخل ٨٩، ١٢٥.

مسلمة بن القاسم ٢٣٠.

مسلمة بن الأمير محمد ١٢٥.

المسيح = عيسى بن مريم  
مشنف = شنف

المصحفي = جعفر بن عبد الرحمن

المصحفي - محمد بن هشام ٧٠٢.

المصراقي - علي ٥٤٧.

المصطفى = محمد رسول الله

المصعب بن عمران (القاضي) ٨٤ م.

مطرّف بن الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط ٥٩، ٧٤ -

٧٦.

المطرّف بن محمد بن عبد الرحمن - أبو

القاسم ٧٦.

مطرّف بن قيس ٢٥١.

المظفرّ بن الأفتس = ابن الأفتس

المظفرّ بن جهور = ابن جهور

المرتضى العبّاسي ١٦٦.

المرتضى الروافى = عبد الرحمن (المرتضى) بن محمد

مروان بن الحكم ٤٧ ح، ٢٣٣.

مروان بن سمحون ٣٩٥.

مروان بن عبد الرحمن الجليقي ٢٣٨.

مروان بن عبد الرحمن بن مروان = الطليق الروافى

مروان بن محمد ٥١ م.

مروان بن موسى بن نصير ٣٨.

المروذي = أبو جعفر

المروذي - محمد بن ابراهيم ٤٧٦.

مريم الشلبية (٣٥٠ - ٣٥١).

مراحة بنت مزاحم الثقفي ١٠٦.

المستظهر (عبد الرحمن) الروافى (٣٥٧ - ٣٦٠)، ١٦٩، ٣٦٧ -

٣٦٨، ٤٥٤، ٤٨٨.

المستعين = سليمان المستعين

المستكفي الروافى ١٦٩، ٤٩٧، ٥٩٠ م.

المستنصر الروافى = الحكم بن عبد الرحمن الناصر

المستنصر الفاطمي - معدّ بن علي ٥٣٢ م، ٦٠٨.

مسعود بن بسطام ٢٤٧ ح.

مسعود بن محمود الغزنوي ٥٢٩ م.

المظفر - عبد الملك بن محمد بن أبي

عامر ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٣٥، ٣٦٥،

٣٦٧، ٣٧٢، ٣٧٧، ٤٧٦.

المظفر يحيى بن المنذر التجيبي ٤٨٨ -

٤٨٩.

معاقر (جدّ المنصور بن أبي عامر)

٣١٨.

المعافري = عبد الله بن محمد بن عامر

المعافري = أبو القاسم السبتي

المعافري - عبد الملك ٣١٣.

المعافري - محمد بن بشير المعافري

(٨٤ - ٨٥)، ١٢٤.

المعافري - محمد بن عيسى ١٤٠.

معاوية بن أبي سفيان ٥٦، ١٧٧،

٢٢٩ ح، ٦٨٥ ح م، ٧٢٨.

معاوية بن صالح الحضرمي الحمصي

٨٦، ٩٣.

معاوية بن يزيد بن معاوية ٥٦.

معبد (بن وهب) المغني ٦٩٤ م، ٧٤٠.

المعتدّ = هشام (المعتد) بن عبد الرحمن

المعتدّ بن المعتمد بن عبّاد

المعتصم بن صمّاح (٦٦٦ - ٦٦٩)،

٢٨٥، ٣٨٧، ٤٠٤، ٤٣٩، ٤٤٠،

٤٩١ - ٤٩٣، ٥١٠ - ٥١١،

٦٥٥ م، ٦٦٤، ٦٧٠ - ٦٧١،

٦٨١ م، ٧٠٢، ٧٠٨، ٧٤٤،

٧٤٦.

المعتصم العبّاسي ١٥٢ م.

المعتضد بن عبّاد ٣٩٧ - ٤٠٠، ٤٧٢،

٤٩٤ م، ٥٠٧ م، ٥١٤ - ٥١٥،

٥٦٥، ٥٧٠ م، ٥٧١ م، ٥٨٥ -

٥٨٦، ٥٩٣ م، ٦٢٣، ٦٢٦ م،

٦٢٧ م، ٦٣٨ م، ٦٤٢ - ٦٤٥،

٧٠٢، ٧١٢ - ٧١٤، ٧١٦.

المعتضد العبّاسي ١٦٦، ٤٢٠.

المعتلي - يحيى بن علي بن حمّود ١٦٩ م،

٤٥٤، ٤٥٧ - ٤٥٩، ٤٦٩ م،

٤٧٠، ٦٢٣ م.

المعتمد بن عبّاد (٧١٣ وما بعد)،

٤٧٠ م، ٥٨١، ٥٩٣، ٦١٥،

٦٣٦، ٦٣٩ - ٦٤٠، ٦٤٢ -

٦٤٥، ٦٥٢ - ٦٥٤، ٦٥٩ م،

٦٦٣ - ٦٦٥، ٦٦٧، ٦٦٩ -

٦٧١، ٦٧٦ - ٦٨٠، ٧٠٢،

٧٠٧ - ٧٠٨، ٧١٠، ٧١٢،

٧٢٥ - ٧٣١، ٧٤٤.

معدّ بن اسماعيل = المعزّ لدين الله

الفاطمي

معدّ بن علي = المستنصر الفاطمي

المعريّ = أبو العلاء

المعزّ بن بديس الصنهاجي ١٧١ م،

١٩١، ٣٥٦ م، ٣٧٣، ٣٧٤ م،

٤٦٢ م، ٤٦٤، ٥٢٤ م، ٥٣٠ م،

٥٤٤، ٥٥١ م، ٥٥٤، ٥٦٤ م،

مكي بن أبي طالب (حوش) (٤٧٦) -  
(٤٨٢)، ٧٠٦، ٧٣١.

مكي - محمود علي ١٢٦ ح.  
المتجالي - أحمد بن سعيد الصديقي  
٣٠٤.

المنتصر بن خزرون بن سعيد =  
خزرون بن سعيد

المنجي الكمي ٣٥١ ح م.  
المنذر (الأول: المنصور) بن يحيى التجيبي  
٣٧٨، ٣٨٢، ٣٨٧، ٥٧٨.

المنذر (الثاني: المظفر) بن يحيى  
التجيبي ٤٨٨ ح.

منذر بن سعيد البلوطي (٢٥٧) -  
(٢٦١)، ١٥٥، ١٨٤، ٢٠١،  
٤٨٠ م.

المنذر بن ماء السماء ٤٧٠، ٥٥٦ م.  
منذر بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط  
٥٩، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٢، ١٤٣،  
١٤٦، ١٤٩، ١٥٩، ١٦٦، ٢١٠.

المنصور بن أبي عامر ١٦٥، ١٦٧ -  
١٦٨، ١٨٠، ١٩٤، ٢٦٨ -  
٢٦٩، ٢٨٩ م، ٢٩٤ - ٢٩٦،  
٣٠٠ م، ٣١٢ م، ٣٢٢ - ٣٢٦،  
٣٢٩، ٣٣١ م، ٣٣٥، ٣٤٠،  
٣٦٠ - ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٧٧ م،  
٣٧٩ - ٣٨١، ٣٨٦ - ٣٨٨،  
٤٤٧، ٤٥٤، ٤٨٧، ٤٨٩ - ٤٩٠.

٦٣٥، ٦٧٠، ٧٠٧.  
المعز بن زيري بن عطية ٢٠٢ م، ٣٨٨.

معز الدولة بن صامح - أبو جعفر  
أحمد ٦٦٧ م.

المعز لدين الله الفاطمي ١٦٩، ١٧١ م،  
٢٦٧ م، ٢٦٨، ٢٧٢، ٢٧٤ م،  
٢٧٨، ٢٩٨، ٣٤٣، ٥٤٤، ٥٤٨.

المعلّى (مدحه امرؤ القيس) ٥٥٦ م.  
معمّر بن المثنّى = أبو عبيدة  
معن بن مجاهد العامري - أبو الأحوص  
٥١٠، ٥٦١.

المعّوج (أديب بغدادى) ٢٠٣ - ٢٠٤.  
المقتدر العباسي ١٦٦.  
المقتدر بن هود (صاحب سرقسطة)  
٥٢٦، ٦٣٢، ٦٥٥، ٦٥٩، ٧٠٨،  
٧١٤.

مقدم بن معافى القبري (مقدم بن معافر  
الفريري، ٤٢٨ ح، خطأ في  
الأصول) (١٥٥ - ١٥٦)، ٦٤ م،  
١٤٥، ٤٢٣، ٤٣٩.

المقري (جدّ صاحب نفع الطيب)  
٣٥٥.

المقري (صاحب نفع الطيب) ٢٨٣،  
٣٩٨، ٤٤٤ م، ٤٤٨، ٦٨١.

المكتفي العباسي ٢٩٠ م.

مكرم بن سعيد (?) ٤٢٩ م.

المكفوف النحوي = عبد الله بن محمد

موسى بن أبي العافية ١٧١ .

موسى بن عيسى بن حجّاج (حاجّ)

الففجومي - أبو عمران

موسى الكاظم ١٧٠ م .

موسى بن محمد بن حدير = ابن حدير

موسى بن محمد بن سعيد = ابن الحاجب

أبو الأصبح

موسى بن موسى (قائد) ١٣٨ .

موسى بن نصير ٣٧ إلى ١٤١ ،

١٣١ ح م .

الموقّ (من ملوك الطوائف) ٥٠٨ م .

مؤمن بن سعيد (١٢٢ - ١٢٤) ،

٨٥ ح ، ١٢٥ ، ١٣٦ ، ١٥٦ .

مؤنس - حسين ٧٦ ح ، ٤٩١ ح .

المؤيد (المنصور) المعان: عبد الرحمن

الناصر

ميخائيل الثاني الألتخ ١٧٧ .

ميسرة المدغري (المضغري) ٤٢ ، ٦٢ ،

٤٧٠ .

الميلاء = عزّة الميلاء .

ميمون العابد ٢٨٧ - ٢٨٨ .

ميمون - أبو عمر (الإباضي) ١٨٢ .

ن

النابعة الذيباني ٨٠ ، ١٨٧ ، ٥٥٢ ،

٥٥٦ .

٥٣٥ م ، ٥٨٤ ، ٦١٥ ، ٦١٧ ح ،

٦٥٥ ح ، ٦٨١ ، ٦٩٦ .

المنصور بن الأفطس = ابن الأفطس

المنصور بن بلقّين (بلكين) ١٧١ ،

٣٤٣ ، ٤٥١ ، ٤٥٤ .

المنصور العبّاسي = أبو جعفر

المنصور بن عبد العزيز = أبو بكر بن

عبد العزيز

المنصور الفاطمي - اسماعيل ١٧١ .

المنصور بن الناصر بن علّاس ٥٤٥ .

المنمرّ = أبو الحسن المنمرّ

المنذر الأسلمي اليافى الإفريقي ٤١ م .

المنيشي - أبو القاسم ٤٤٠ ، ٤٤٢ ،

٤٤٦ .

مهجة القرطبية ٤٠٢ .

المهدي العبّاسي ٩٤ .

المهدي المرواني ١٦٨ ، ١٦٩ م ، ٣٣٨ ،

٣٤٧ ، ٤٧٧ .

المهدي المنتظر ١٧٠ .

مهرية الأغلبية (١٥٠ - ١٥١) .

المهلل ٥٩٨ .

المهندس - أحمد بن محمد ٣٣٧ .

المواز - محمد بن ابراهيم بن زياد

المؤتمن (?) من ملوك الطوائف ٥٠٨ م .

المؤتمن بن هود ٦٣٩ - ٦٤٠ .

مودود بن مسعود الغزنوي ٥٢٩ .

موسى ١٤٧ م ، ٢٤٥ ح ، ٦١١ .

- ناجي - هلال ٤٣٧ م .  
 ناصح (والد عباس بن ناصح) ١٠٦ م .  
 الناصر الحمادي ٥٤٤ .  
 الناصر بن علّاس ٣٨٩ - ٣٩٠ ، ٥٤٥ م .  
 نافع بن الأزرق ٥٥ ح ، ٥٦ .  
 نافع (مولى عمر بن الخطاب) ٧٣ .  
 نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ٨٦ ، ٥٠٠ ، ٤٧٩ .  
 النباهي - محمد بن الحسن ٦٠٢ .  
 النبيّ = محمد رسول الله  
 النجاد = محمد بن عبد الله  
 النجاد = محمد بن يوسف  
 النجيرمي - أبو يعقوب ٤٦١ ، ٥١٨ .  
 النحلي (شاعر) ٦٦٨ .  
 النضر بن شميل ٢٤٨ .  
 نظام الملك السلجوقي ٦٥٠ - ٦٥٢ .  
 النعجة = حمدون النحوي  
 النعمان بن المنذر - أبو قابوس ٤٧٠ ، ٥٥٦ ، ٦٨٦ ح ، ٦٩٢ ح ، ٦٩٣ .  
 النعمان بن محمد بن منصور = أبو حنيفة  
 النعمان المغربي  
 نعيم (جدّ آل عبّاد) ٤٧٠ م .  
 النفريلة (النفدة، النجدلة)  
 النفس الزكية = محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن  
 نفطويه ١٨٧ .
- النقاش - زكي ٣٣ ح .  
 النقاش = الزرقالي  
 النهشلي = عبد الكريم  
 النواسي = أبو نواس  
 نويرة النصرانية = (جميلة معشوقة ابن الحدّاد الوادي آشي)  
 نويهض - عادل ٤٦٥ ح .  
 نيكل - ع . ر . ٤٢٥ ، ٤٤٦ ، ٦٥٢ .
- هـ
- هاجر (امراة ابراهيم) ٦٩٧ م .  
 هارتمان - مارتن ٤٢٧ .  
 هاشم بن رجاء - أبو خالد ٥٧٥ .  
 هاشم بن عبد شمس ١٠٢ ح م .  
 هاشم بن عبد العزيز (١٣١ - ١٣٥) ، ٧٩ - ٨٠ ، ١٢٢ م ، ١٢٣ م ، ١٢٨ ، ١٢٧ .  
 هاني بن محمد بن سعدون ٢٦٦ ح .  
 الهجفجف بن غيدقان ٣٦٣ .  
 هرم بن سنان ٤٩ ، ٥٥٦ .  
 هروسيش ٣٠٥ م .  
 هرون الرشيد ٦٠ م ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ١٥٢ ح ، ٢٥٥ ح ، ٣٦٨ ح م .  
 هشام (?) (قاريء) ٤٧٩ م .  
 هشام بن أحمد الوقشي = ابن الوقشي

ورش - عثمان بن سعيد (قاريء)  
٤٧٩ م.

ورّو (من آل خزرون - ليبيا) ٣٩٠.  
الوقشي - أبو الحزم خلف بن عيسى  
٢٨٦.

الوقشي - أبو الوليد هشام بن أحمد  
٣٩٢ - ٣٩٤.

ولادة بنت المستكفي (٦٩٩ - ٧٠٢)،  
١٦٩، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٥ ح،  
٥٩٠، ٥٩٤.

الوليد بن طريف الخارجي ٢٥٥ -  
٢٥٦.

الوليد بن عبد الرحمن بن غانم (١٢٦) -  
١٢٨، ١٣٢.

الوليد بن عبد الملك ٣٨ م، ١٣١ ح،  
٢٣٢.

وليد بن عيسى الطبيخي = الطبيخي  
الوليد بن هشام = أبو زكوة  
الوليد بن هشام (من نسل بني أمية)  
١٧٤.

الوهراني = أبو القاسم

ي

اليازوري - الحسن بن علي ٦٠٨.  
ياقوت الحموي ٢٤٨ ح، ٣٧٥،  
٤٦٥ ح، ٥٦٥ ح.

هشام الرضيّ بن عبد الرحمن الداخل  
٥٧ م، ٦٤، ٧٤ - ٧٦، ٨٧ م،

٨٩، ٩٣، ١٠٢، ٢١٠، ٢٣٥.  
هشام بن عبد الملك ٤٢، ٤٣، ٤٦ ح،  
٤٧، ٥١، ٥٢ م، ٦٦، ١٠٢ ح م،  
٢٨٥ م، ٤٧٠.

هشام المعتدّ بن عبد الرحمن المرتضى  
١٦٩، ٤٥٤، ٤٧٣ م، ٤٧٤،  
٤٩٧، ٥٧٨.

هشام المؤيد بن الحكم المستنصر ١٦٧ -  
١٦٩، ١٩٢، ٢٩٤ م، ٣٠٠ م،  
٣٠٤، ٣٠٦ م، ٣١٤ - ٣١٥،  
٣٦٦ م، ٣٧٧، ٥٣٥ م، ٦٦٦.

الهشامان = هاشم بن عبد شمس ثم هشام  
ابن عبد الملك

الهمداني = يوسف بن محمد

هند (وردت في شعر) ٤١٦ م.

الهوزني = أبو حفص

و

واجاج اللمطيّ ٥٤٣ م.

الواقدي ٧٣، ١٢٢.

الورّاق = التاريخي الورّاق

ورد النصرانية (تغرّل بها ديك الجنّ  
الحمصي)

يحيى بن هذيل القرطبي الكفيف  
(٣٠٩ - ٣١١).

يحيى بن يحيى = ابن السمينة  
يحيى بن يحيى الليثي (٩٨ - ٩٩)،  
٨٩، ١٤٠.

يحيى بن يزيد اللخمي ٨٦.  
يخلف - عبد الله بن سليمان ٢٠٧ -  
٢٠٨.

يدير بن حباسة ٤٦٩ م.  
يزوم الترجان ٣٠٥ م.  
يزيد بن أبي مسلم ٤٢ م.  
يزيد بن الياس العبدي ٩٤.  
يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ٥١،  
٦٦، ٢٦٦ م.

يزيد بن عبد الملك ٤٢ م.  
يزيد الفصيح (١٦٣ - ١٦٤).  
يزيد بن مزيد الشيباني ٢٥٥ م.  
يعقوب ١٤٧ ح، ٢٥١.  
يعقوب بن الأغلب = ابن الأغلب  
يعقوب بن حبيب - أبو حاتم ٧٤.  
يعقوب بن عبد الرحمن الأوسط ٧٥.  
يعقوب بن المضاء (الأغلي) ٧٢ م.  
يليان ٣٧ م.  
يهودا الأسخريوطي ٦٨٩ م.  
يوسف بن أحمد بن الدخيل = ابن  
الدخيل الصيدلاني

يحيى (في شعر) ١٢٠.

يحيى بن ابراهيم الكدالي ٥٤٣ م.  
يحيى بن الأفتس = ابن الأفتس  
يحيى بن جعفر التونسي ٢٢٦ - ٢٢٧.  
يحيى بن حريث ٤٥.  
يحيى بن حكم الغزال (١١٥ - ١٢١)،  
٧٨ - ٧٩، ١٤٩، ١٩٧ م، ١٩٨.  
يحيى بن عبد العزيز = ابن الجزائر  
القرطبي

يحيى بن علي بن حمدون الأندلسي  
(اقرأ: ابن الأندلسية) ٢٦٧،  
٢٧٠ - ٢٧٢، ٢٧٤ وما بعد.  
يحيى بن علي بن حمود = المقتلي  
يحيى بن الفضل بن النعمان التميمي  
٦٩.

يحيى القادر بن ذي النون ٧٣٦ م.  
يحيى بن مالك = ابن عائذ  
يحيى المأمون بن ذي النون ٣٨٧،  
٤٨٨، ٥٢٦ - ٥٢٨، ٥٣٠،  
٥٣١ م، ٥٦٥، ٥٨١، ٥٨٢،  
٦٢٣، ٦٤٦ - ٦٤٧، ٦٥٠،  
٧٣٧.

يحيى بن مضر القيسي الأندلسي ٩٨.  
يحيى بن المعتمد = ابن عبّاد  
يحيى بن معمر الألهاني ٢٦٥ م.  
يحيى بن المنذر بن يحيى التجيبي ٣٧٨،  
٣٨٢، ٤١٤ - ٤١٥.



يوسف بن اسماعيل بن النفذلة ٥٧٢ -  
٥٧٥.

يوسف بن بخت ٤٧٣.

يوسف بن تاشفين ٣٨٥ - ٣٨٦،

٥٤٤ - ٥٤٥، ٥٤٩، ٥٥٠،

٦٧٦، ٧٠٨، ٧١٥ م، ٧٢١،

٧٢٨ م، ٧٣٠ ح.

يوسف بن عبد الرحمن الفهري ٤٥ م،  
٤٨ - ٤٩.

يوسف بن محمد - أبو حاتم الرستمي  
١٥٢ م.

يوسف بن محمد الهمداني ١٨٤.

يوسف بن هرون = الرمادي

يوسف بن يعقوب ١٤٧، ٢٥١،

٥٣٨ م، ٥٩٨.

يوسف بن يعقوب البصري القاضي  
١٨٦.

يونس الحرّاني = الحرّاني

يونس بن عبد الأعلى الصدي ١٤٩.

يونس بن عبد الله الصفّار ٧٣١.

١٩٨١/٢/١١



مطبعة العالم  
شارع خديك - بستان

المجلة  
غفر الله له ولوالديه

2008-12-11

كلية آداب - بنين

# ناتج الأدب العربي

الجزء الخامس

الأدب في المغرب والأندلس  
عصر المرابطين والموحدين

جامعة الكويت  
إدارة المكتبات - قسم التزويد  
تم تسجيله ١٩٨٥٩  
تأليف: \_\_\_\_\_  
الموضوع: \_\_\_\_\_

مكتبة

عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة  
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق  
عضو المجمع العلمي العراقي في بغداد  
عضو جمعية البحوث الإسلامية في بومباي

٢٠٠٨  
١٢  
١١

دار العلم للملايين

ص.ب. ١٠٨٥ - بيروت  
ت.ل.كس: ٢٣١٦٦ - لبنان

المجلة  
غفر الله له ولوالديه

تأليف الأديب العراقي



## دار العلم للملايين

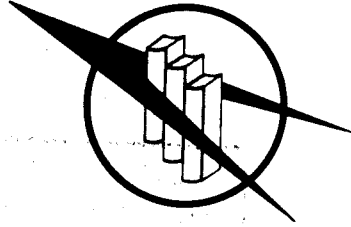
مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر

شارع سارا الياس - خلف مكتبة الحلو

ص.ب. ١٠٨٥ - تلفون: ٢٠٤٤٤٥ - ٨١٦٦٣٩

برقيتا: ملايين - تلکس: ٢٣١٦٦ ملايين

بيروت - لبنان



### جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب في أي شكل من الأشكال أو بآلية وسيلة من الوسائل - سواء التصويرية أم الإلكترونية أم الميكانيكية، بما في ذلك النسخ المقتوع في والتسجيل على أشرطة أو غيرها وحفظ المعلومات واسترجاعها - دون إذن خطي من الناشر.

الطبعة الأولى ١٩٨٢

الطبعة الثانية

كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٥

## الكلمة الأولى

هذا هو الجزء الخامس « من تاريخ الأدب العربي »، وهو يُورِّخُ للأدب العربي في المغرب (من قارة إفريقية) وفي الأندلس وصقلية (من قارة أوربة). وقد رأى القارئ الكريم أنني في هذه السلسلة قد أرّختُ للأدب في المشرق ثم للمغرب، لا لأنّ الأدب المشرقيّ منفصلٌ من الأدب المغربيّ، بل لأنّ هذا الفصل جعل معالجة الموضوع أيسرَ عليّ.

وهذا الجزء الخامس يبدأ نحو سنة ٤٩٠ للهجرة (١٠٩٦ م) - قبل قيام البابوية بالحروب الصليبية على المسلمين والإسلام في الشرق - ثمّ ينتهي نحو سنة ٦٣٩ للهجرة (١٢٤٠ م). وهذه المدة عينها تكادُ تنطبقُ أنطباعاً تامّاً على المدة التي حكم المرابطون والموحّدون في أثنائها في الأندلس.

إنّ كلّ تقسيمٍ للأحقاب السياسية خاصّةً (والاجتماعية عامّةً) تقسيمٌ عُرْفِيٌّ، ولكن لا بُدَّ من ذلك، من الناحية العملية. ثمّ يطلُّ في هذا التقسيم ثغرات لا حيلة للمؤلّف في سدّها. ويزيدُ في هذه الثغرات في وقتنا هذا - وقت تنضيد الحروف بالحساب (بتشديد السين) - فإنّ « صفّ الأحرف » سريعٌ جدّاً، فيضطرُّ المؤلّف إلى تصحيح مئات الصفّحات في الأزمنة القصيرة. ثمّ إذا وقع خطأ في الترتيب (من المؤلّف) أو في التنضيد (من العمال) فإنّ إصلاحه أكثرُ صعوبةً ممّا كان في عهد « الصف » بالحروف المنفردة، وخصوصاً في الكتب الكبيرة المبنية على نظام جامع في التأليف.

وقد وقّع في هذا الجزء أيضاً أشياء من الاضطراب أصْلَحْنَا أوجهاً منه ثم بقيَ أوجهٌ يسيرةٌ جدّاً لا تكادُ تعترض سبيلَ القارئ إلاّ قليلاً. وكان من أمنيّتي أن يتناول الإصلاح هذه أيضاً، ولكنّ الكمال في الأعمال الإنسانية مستحيلٌ.

وقد بقيَ من هذه السلسلة جزءٌ واحدٌ يبدأ بقيام بني نصرٍ أو بني الأحمر (في الأندلس) ثمّ ينتهي بمجيء الأتراك العثمانيين إلى المغرب (نحو سنة



٩٣٠ هـ (= ١٥٢٣ م)، ورُبَّما أمتدَّ ذلك الجزء السادس بِضْعَةَ عَشَرَ عاماً بِحَسَبِ تَراجُمِ  
نَفَرٍ من الذين تَرَجَّمَتْ لَهُم، وذلك بعدَ جِيلٍ مِنَ الدهرِ (نحو ثلاثة وثلاثين عاماً) مِنْ  
سُقُوطِ دولة بني نصرٍ (٨٩٧ هـ = ١٤٩٢ م)، وخُرُوجِ العَرَبِ مِنَ الأندلس - في العام  
الذي حَمَلَتِ الرِّيحُ فيه كولومبوسَ إلى العالمِ الجَدِيدِ (قارّةُ أميركا) وهو يَظُنُّ أَنَّهُ  
وَصَلَ إلى الهِنْدِ.

هذا الجزء السادس موجودٌ شَبَهَ تَامٌّ. وحينما يَصِلُ هذا الجزء الخامسُ إلى يدِ  
القارئِ أَكُونُ أَنَا قد دَفَعْتُ ذلكَ الجزءَ السادسَ إلى المطبعةِ أو على وَشِكْ أَن أدفعَه  
إلى المطبعة، مرّةً واحدةً أو أقساماً مُتلاحِقَةً.

والحمدُ لله في كلِّ أمرٍ وفي كلِّ حينٍ على ما أَقدَرَ عليه، وهو المُستعانُ في كلِّ عملٍ؛  
وليس للإنسانِ إِلَّا السَّعْيُ. وما الوصولُ على العاملينِ المُخلصينِ إلى تحقيقِ أشياءَ من  
آمالِهِم - بعدَ عَوْنِ الله - بعزیز.

ع. ف.

في الثالث والعشرين من شَوَّالِ ١٤٠١،

٢٣ / ٨ / ١٩٨١

## تاريخ الأدب العربي الجزء الخامس

المرابطون في الأندلس: معركة الزلاقة - المغرب وصقلية  
- الحياة السياسية في الأندلس - والحياة الاجتماعية -  
الحياة الثقافية خاصة: في العلوم الرياضية والطبيعية - في  
الطب خاصة: آل زهر - الفلسفة - الأدب - صورة الحياة  
العامة: الحياة الثقافية - تاريخ الفكر - اللغة - النثر -  
الشعر خاصة ٣٣ .

٧٠	ابن الملح	٥٠٠
٧٣	تيم بن المعز الصنهاجي	٥٠١
٧٧	عز الدولة الصمادحي	
٨٠.....	ابن اللبّانة	٥٠٧
٨٨	ابن طاهر القيسي	٥٠٧
٩١	ابو العرب مصعب بن محمد	٥٠٧
٩٣	ابن القصيرة الولي	٥٠٨
٩٥.....	سراج بن عبد الملك بن سراج	٥٠٨
٩٦	ابن قرمان الكبير	٥٠٨
١٠٠	أبو الحسن بن الحاجّ	٥١٠
١٠٢	الجزار السرقسطي	٥١٥
١٠٦.....	ابن النحوي التوزري	٥١٣
١٠٩	ابو القاسم بن الجد	٥١٥

١١٢	ابن القطاع	٥١٥
١١٥	ابن صارة الشنتريني	٥١٧
١٢١.....	أبو بكر بن عطية	٥١٨
	بنو القبطرونه:	
	- أبو محمد طلحة	
	- أبو الحسن محمد	
١٢٢.....	- أبو بكر عبد العزيز	
١٢٦	محمد بن بشير	٥٢٠
١٢٨	أبو بكر بن رحيم	٥٢٠
١٣١	المتنبيّ الجزيري	٥٢٠
١٤٤.....	أبو بكر الطرطوشي	٥٢٠
١٥٢	ابن السيد البطليوسي	٥٢١
١٥٩	ابن أخت غانم	٥٢٥
١٦١	الأعمى التطيلي	٥٢٥
١٦٨.....	أبو عمرو الأندلي	٥٢٥
١٧٠	أبو الحسن بن الباذش	٥٢٨
١٧٢	ابن الطراوة	٥٢٨
١٧٤	ابن الزقاق البلنسي	٥٢٩
١٨٠.....	أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي	٥٢٩
١٨٦	الفتح بن خاقان الإشبيلي	٥٢٩
١٩٢	ابن عبدون	٥٢٩
٢٠١	ابن حمديس الصقليّ	٥٢٩
٢١١.....	الرشيد العبادي	٥٣٠
٢١٣	أبو الحسن بن جودي	٥٣٠
٢١٥	ابن باجه	٥٣٣

٢١٨	ابن خفاجه	٥٣٣
٢٢٥	أبو الفضل بن شرف	٥٣٤
٢٣٠	أبو العباس بن العريف	٥٣٦
٢٣٢	ابن برنجال	٥٣٦
٢٣٣	الإمام المازري	٥٣٦
٢٣٧	أبو الطاهر التميمي القرطبي	٥٣٨
٢٤٥	ابن الفخار المالقي	٥٣٩
٢٤٩	أبو العلاء عبد الحق بن الجنان	٥٣٩
٢٥١	أبو بكر بن الجنان	
٢٥٤	ابن مجبر الصقلي	٥٤٠
٢٥٦	ابن بقي الأندلسي	
٢٦١	ابن أبي الخصال الغافقي	٥٤٠
٢٦٤	رفيع الدولة الصادحي	٥٤١
٢٦٨	أبو محمد بن عطية	٥٤١
٢٧١	المخزومي الأعمى الغرناطي	٥٤١
٢٧٣	ابن بسام الشنتريني	٥٤٤
٢٨٠	أبو القاسم الكلاعي	
٢٨٤	أبو بكر بن العربي	٥٤٣
٢٨٩	أبو بكر الحشني	٥٤٤
٢٨٩	ابن سلام المالقي	٥٤٤
٢٩٠	القاضي عياض	٥٤٤
٢٩٥	أبو بكر الأبيض	٥٤٤
٣٠٠	جعفر بن محمد الشنتمري	٥٤٧
٣٠٣	ابن ينق الشاطبي	٥٤٧
٣٠٥	ابن وكيل الاقليشي	

٣٠٧.....	ابن السراج الشنتريني	٥٤٩
٣٠٩	يونس بن عيسى المرسي	
٣١٣	الحجاري صاحب المسهب	٥٥٠
٣٢٤	أبو جعفر بن عطية	٥٥٣
٣٢٧.....	أبو محمد بن الحاج	
٣٢٨	ابن قزمان الأصغر	٥٥٥
٣٣١	ابن الإمام الشلي	٥٥٥
٣٣٤	أبو بكر الصير في	
٣٣٨.....	أبو جعفر بن سعيد	٥٥٩
٣٥٠	نزهون بنت القلاعي الغرناطية	٥٦٠
٣٥٢	أبو العباس الجراوي المالقي	٥٦٠
٣٥٤	أخيل الرندي	
٣٥٧.....	أبو بكر اليكي	
	عصر الموحدين: الحياة الاجتماعية في أيام الموحدين -	
	... وفي أيام المرينيين - ... وفي أيام الحفصيين - الحديث	
	خاصة - الفقه - الفلسفة والتصوف - التاريخ -	
	الجغرافية - العلوم الرياضية والطبيعية - اللغة والنحو -	
٣٥٩	في الأدب وتاريخه - في النقد	
٣٨٦	ابن خيرة المواعيني	٥٦٤
٣٩٠	أبو حامد الغرناطي	٥٦٥
٣٩٨	ابن ظفر الصقلي	٥٦٥
٤٠٣.....	ابن المنخل الشلي	
٤٠٧	أبو غالب الغرناطي	
٤١١	ابن ميمون القرطبي	٥٦٧
٤١٣	أبو الحسن بن عياش	٥٦٨
٤١٦.....	أبو عامر بن الحمارة	٥٧٠

٤١٩	الأصم المرواني	
٤٢٢	ابن حبوس	٥٧٠
٤٢٥	أحمد بن مالك السرقسطي	٥٧١
٤٢٨	ابن سعد الخير البلسي	٥٧١
٤٣٠	الرصاصي الرفاء البلسي	٥٧٢
٤٣٦	ابن هردوس	
٤٣٧	أبو الحسن بن نزار	
٤٣٩	أبو جعفر الوقشي	٥٧٤
٤٤٢	أبو بكر بن خير الإشبيلي	٥٧٥
٤٤٣	اليسع بن عيسى بن حزم	٥٧٥
٤٤٥	الوهراني صاحب المناجات	٥٧٥
٤٥١	يونس بن محمد القسطلي	٥٧٦
٤٥٣	ابن سيد اللص الإشبيلي	٥٧٦
٤٥٥	أبو الطيب المسيلي	٥٧٨
٤٥٦	ابن بشكوال	٥٧٨
٤٥٨	الحزرجي الصقلي	
٤٦١	ابن الفرّاء الضرير	
٤٦٣	عبد الحق الإشبيلي	٥٨١
٤٦٥	أبو القاسم السهيلي	٥٨١
٤٧٠	ابن طفيل	٥٨١
٤٧٣	ابن غلنده	٥٨١
٤٧٥	أبو الحسن بن لبّال	٥٨٣
٤٧٧	ابن غالب الغرناطي	
٤٨٠	الكتندي	
٤٨٢	ابن زرقون	٥٨٦

٤٨٤	أبو بكر بن مغاور	٥٨٧
٤٨٦	ابن مجبر	٥٨٨
٤٩٠	حفصة بنت الحاج الركونية	٥٨٩
٤٩٣	الإمام الشاطبي	٥٩٠
٥١٢	ابن مضاء	٥٩٢
٥١٥	أبو الحسن الجياني	٥٩٣
٥١٨	أبو مدين	٥٩٤
٥٢١	ابن صاحب الصلاة	
٥٢٤	ابن رشد	٥٩٥
٥٣٠	أبو القاسم بن البرّاق	٥٩٦
٥٣٩	أبو بكر بن زهر	٥٩٥
٥٤٤	عبد المنعم بن الفرس	٥٩٨
٥٤٦	ابن محشرة	٥٩٨
٥٦٧	عبد الوهاب القيسي المنشي	٥٩٨
٥٥٠	صفوان بن ادريس	٥٩٨
٥٥٣	ابن عميرة الضبي	٥٩٩
٥٥٥	حمدة بنت زياد	٦٠٠
٥٥٧	ابن الفرس (أو المهر) الغرناطي	٦٠١
٥٦٠	أبو جعفر الذهبي	٦٠١
٥٦٢	أبو العباس السبتي	٦٠١
٥٦٤	الحكم الجلياني	٦٠٣
٥٦٨	أبو ذرّ الحشني	٦٠٤
٥٧٠	أبو عمران المارتلي	٦٠٤
٥٧١	السيد أبو الربيع الموحّدي	٦٠٤
٥٧٤	أبو الحجّاج البلوي	٦٠٤
٥٧٩	ابن شكيل الصدي	٦٠٥

٥٨١	أبو عبد الله بن يربوع	٦٠٦
٥٨٢	ابن بدرون	٦٠٨
٥٨٥	الكانفي الأسود	
٥٨٧	ابن سيدراي	٦٠٩
٥٨٩	أبو العباس الجراوي	٦٠٩
٥٩٣	الجزولي النحوي	
٥٩٤	أبو جعفر المؤدّب الحميري	٦١٠
٥٩٥	أبو البقاء البلسني	٦١٠
٥٩٧	ابن خروف	٦١٠
٦٠٢	أبو محمد بن الحسن القرطبي	٦١١
٦٠٣	عبد البر بن فرسان	٦١١
٦٠٦	ابن حوط الله الحارثي	٦١٢
٦٠٨	ابن جبير	٦١٤
٦١٣	ابن حزمون المرسّي	
٦١٧	ابن المرخي المغربي	٦١٦
٦١٨	أبو القاسم بن سعيد	٦١٧
٦٢٢	أبو طلحة الإشبيلي	٦١٨
٦٢٤	الشريشي	٦١٩
٦٣٠	ابن عبد ربّه المالقي	٦٢٠
٦٣٢	أبو عبد الله محمد بن أصبغ (ابن المناصف)	٦٢٠
٦٣٤	ابن سالم المالقي	٦٢٠
٦٣٥	أبو الحسن بن حريق	٦٢٢
٦٣٧	ابن الفكّون	
٦٤٠	أبو القاسم بن هشام القرطبي	٦٢٣
٦٤٥	عبد السلام بن مشيش	٦٢٥



٦٤٧	أبو اسحاق بن أصبغ القرطبي	٦٢٧
٦٤٨	أبو الحسن بن الفضل المعافري	٦٢٧
٦٥٥	أبو زيد الفازازي	٦٢٧
٦٥٧	أبو الحجّاج التادلي بن الزيات	
٦٥٩	أبو عبد الله محمد بن حماد الصنهاجي	٦٢٨
٦٦٣	ابن معط الزواوي	٦٢٨
٦٦٧	أبو الوليد الشقندي	٦٢٩
٦٧٤	أبو الروح عيسى بن عبد الله النفزي	٦٢٩
٦٧٦	المأمون الموحي	٦٢٩
٦٧٨	ابن إدريس التجيبي	٦٣٠
٦٧٩	أبو القاسم البلوي الإشبيلي	٦٣٢
٦٨٨	ابن طلحة الأنصاري	٦٣٢
٦٩٠	ابن دحية الكلبي	٦٣٣
٦٩٧	مرج الكحل	٦٣٤
٦٩٩	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	٦٣٤
٧٠٥	أبو يحيى بن هشام القرطبي	٦٣٥
٧٠٧	أبو بكر الصابوني الإشبيلي	٦٣٦
٧١٥	ابن نعيم الحضرمي	٦٣٦
٧١٧	أبو الحجّاج الإشبيلي	٦٣٦
٧٣٠	ابن خبارة الخطّابي	٦٣٧
٧٢٢	محيي الدين بن عربي	٦٣٨
٧٣٤	سهل بن محمد الازدي الغرناطي	٦٣٩
٧٣٩	أبو بكر بن قسّوم	٦٣٩

## مقدمة

يَحْرِصُ الْمُؤَلِّفُ عَادَةً عَلَى أَنْ يَكُونَ كُلُّ كِتَابٍ لَهُ تَامًا فِي مَوْضُوعِهِ. إِنَّ هَذَا السَّعْيَ إِلَى الْكَمَالِ مَمْدُوحٌ، وَلَكِنَّ الْوَصُولَ إِلَى الْكَمَالِ مُسْتَحِيلٌ.

إِنَّ أَوَّلَ مَا يَصْطَلِحُ بِهِ مُؤَرِّخُ الْأَدَبِ كَثْرَةُ الْأَدَبِ وَالشُّعْرَاءِ. وَسَأَكْتَفِي هُنَا بِالْقَوْلِ الْمَشْهُورِ لِأَبْنِ قُتَيْبَةَ: لَوْ عَدَدْتُ كُلَّ مَنْ قَالَ شِعْرًا شَاعِرًا لَعَدَدْتُ جَمِيعَ الْعَرَبِ. فَلَا بُدَّ، إِذَنْ، مِنَ التَّخْيِيرِ وَمِنَ الْجَهْدِ فِي ذَلِكَ التَّخْيِيرِ عِنْدَ اتِّقَاءِ الْأَدَبِ وَالشُّعْرَاءِ وَالْمُؤَرِّخِينَ لِلأَدَبِ وَالنُّحَاةِ وَالنُّقَادِ مِمَّنْ يَجِبُ ضَمُّهُمْ - أَوْ يَحْسُنُ ضَمُّهُمْ - إِلَى كِتَابٍ عَامٍّ فِي تَارِيخِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ.

ثُمَّ تَبْدُو مَصَاعِبُ أُخْرَى. هُنَاكَ أَشْخَاصٌ مُكْثَرُونَ مِنَ النَّثْرِ وَالشُّعْرِ، وَلَكِنْ نِتَاجُهُمْ نَازِلٌ عَنْ مَرْتَبَةِ الْجُودَةِ. إِنَّ هَؤُلَاءِ، بَلَا رَيْبٍ، مِنْ صُورَةِ الْجَانِبِ الْأَدْبِيِّ فِي حَيَاةِ الْأُمَّمِ. وَلَكِنْ بَا أَنْ الْمُؤَلِّفَ فِي تَارِيخِ الْأَدَبِ مُضْطَرٌّ إِلَى التَّخْيِيرِ مِنْ أَصْحَابِ النِّتَاجِ الْجَيِّدِ، فَمِنْ الْأَوَّلَى أَنْ يُهْمَلَ هَؤُلَاءِ الْأَدَبَاءِ الْعَادِيِّينَ الَّذِينَ لَا نَجْدُ فِي نِتَاجِهِمْ جَانِبًا جَدِيدًا أَوْ جَانِبًا مُفِيدًا وَأَنْ يُتْرَكَ مَكَانُهُمْ لِأُولَئِكَ الْمُقْلِينَ مِنْ ذَوِي الْإِنْتِاجِ الْجَيِّدِ، مَا أَمَكْنَ ذَلِكَ.

وهناك أدباء وشعراء لهم نِتَاجٌ جَيِّدٌ، وَلَكِنَّا نَجْهَلُ تَوَارِيخَ وَفَيَاتِهِمْ، وَرُبَّمَا جَهَلْنَا عَصَرَهُمْ أَيْضًا، فَلَا حِيلَةَ لِمُؤَلِّفِ كِتَابٍ فِي تَارِيخِ الْأَدَبِ قَائِمٍ عَلَى الْحَوَالِيَاتِ (تَوَالِي السِّنِينَ) فِي هَؤُلَاءِ. أَمَّا إِذَا كَانَ مُؤَلِّفٌ يَضَعُ قَامُوسًا فِي الْأَدَبِ (عَلَى أَحْرَفِ الْهَجَاءِ)، فَإِنَّ بَامْكَانِهِ أَنْ يَضُمَّ إِلَى قَامُوسِهِ هَذَا أَشْخَاصًا نَجْهَلُ أَعْمَارَهُمْ أَوْ أَعْصَارَهُمْ.

وَنَجْدُ أَيْضًا جَمَاعَةً مَشْهُورِينَ نَعْرِفُ تَارِيخَ وَفَيَاتِهِمْ، وَلَكِنْ لَيْسَ لَدَيْنَا نُصُوصٌ مِنْ نِتَاجِهِمْ. إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْلُكَ هَؤُلَاءِ فِي سِلْسِلَةِ بُحُوثِنَا إِذَا لَمْ يَكُنْ لَدَيْنَا نَصٌّ مِنْ نِتَاجِهِمْ يَقُومُ دَلِيلًا أَوْ شِبْهَ دَلِيلٍ عَلَى مَكَانَتِهِمْ.

ثُمَّ يَأْتِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ شُعْرَاءُ (أَوْ أَدَبَاءُ) بِالْعَرَضِ كَالنُّحَاةِ وَالْفَلَّاسِفَةِ وَالْعُلَمَاءِ

والفُقهَاء ، فما نَفعُ لهم ؟ لقد ضَمَمْتُ أنا نَفرًا من هؤلاء إلى هذه السلسلةِ كَأَنِّ بِأَجْهِ  
وَأَبْنِ طُفِيلٍ (مُخْتَرَعِ القِصَّةِ العِلْمِيَّةِ) وَأَبْنِ رُشْدٍ (الحَفِيدِ: الفيلسوف) ثُمَّ الشَّاطِطِيَّ  
صَاحِبَ « حِرْزِ الأَمَانِي » (وَهِيَ أَرْجُوزَةٌ فِي القِرَاءَاتِ: قِرَاءَاتِ القُرْآنِ الكَرِيمِ) وَأَبْنِ  
مَالِكِ النَّحْوِيِّ.

### من مشاكل التحقيق:

يقول أَبْنُ خَلْدُونٍ<sup>(١)</sup>: إِنَّ مِنْ « مِغَالِطٍ »<sup>(٢)</sup> المَوْرِّخِينَ « الثَّقَةَ بِالنَّاقِلِينَ ». وَلَقَدْ  
قَصَّدَ أَبْنُ خَلْدُونٍ ، بَلَا رَيْبٍ ، أُولَئِكَ المَوْرِّخِينَ الَّذِينَ لَا يَنْظُرُونَ فِي مَصَادِرِ أَخْبَارِهِمْ  
أَوْ يَتَشَيَّعُونَ لِأَرَاءِ وَمِذَاهِبِ فَيُجَانِبُونَ الْحَقَّ وَيَحِيدُونَ عَنِ الصَّوَابِ فِيمَا رَوَوْا .

وَنَحْنُ الْيَوْمَ حِينَمَا نَأْتِي إِلَى تَارِيخِ الأَدَبِ نَقِفُ مِنَ المَعَاصِرِينَ لَنَا وَمِنَ الَّذِينَ سَبَقُونَا  
كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا كَمَا وَقَفَ أَبْنُ خَلْدُونٍ مِنَ المَوْرِّخِينَ الَّذِينَ سَبَقُوهُ . وَمَعَ أَنَّ عِدَدًا كَبِيرًا  
مِنَ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ الَّتِي نَعْتَمِدُهَا الْيَوْمَ قَدْ ظَهَرَتْ وَعَلَى صَفَحَاتِهَا الأُولَى « أَنَّهَا  
مُحَقَّقَةٌ » أَوْ مُحَرَّرَةٌ<sup>(٣)</sup> أَوْ أَنَّهَا بَاعْتَنَلْنَا فُلَانٍ وَفُلَانًا ، فَإِنَّا نَجِدُ فِيهَا مِغَالِطَةً<sup>(٤)</sup> مُخْتَلِفَةً .  
فَفِي كِتَابِ « زَادِ المُسَافِرِ » (بِירוَت ١٩٧٠ م) لَا تَجِدُ فِي « فَهْرَسْتِ الأَعْلَامِ » رَقَبًا  
مُنَظَّبًا عَلَى صَفَحَاتِ ذَلِكَ الكِتَابِ . إِنَّ « المُخْزُومِيَّ الأَعْمَى الشَّرِيفَ » مَذْكُورٌ فِي  
الفَهْرَسْتِ عَلَى أَنَّ أَسْمَهُ يَرْدُ عَلَى الصَّفَحَتَيْنِ ٧٥ وَ ٨٣ ، بَيْنَمَا هَذَا الأِسْمُ يَرْدُ عَلَى  
الصَّفَحَتَيْنِ ١١٧ وَ ١٢٥ . وَكَذَلِكَ شَأْنُ جَمِيعِ الأَسْمَاءِ فِي ذَلِكَ الفَهْرَسِ .

وَيَبْدُو أَنَّ النَاشِرَ الجَدِيدَ (لِلطَبْعَةِ الثَّانِيَةِ) قَدْ أَرَادَ أَنْ يُحْدِثَ تَبْدِيلًا فِي شَكْلِ  
طَبْعَتِهِ الثَّانِيَةِ فَضَمَّ أَرْقَامَ صَفَحَاتِ المُقَدِّمَةِ الَّتِي كَانَ « مُخْرَجُ الكِتَابِ » قَدْ أَعَدَّهَا  
لِلطَبْعَةِ الأُولَى إِلَى صَفَحَاتِ مَتْنِ الكِتَابِ فِي نَسْقٍ وَاحِدٍ ، وَغَابَ عَنْهُ أَنَّ فَهَارِسَ

(١) المُقَدِّمَةُ (المطبعة الأدبية، بيروت ١٩٠٠ م)، ص ٩ (دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٦١ م)، ص ١٢ .

(٢) المِغَالِطَةُ (بِالْفَتْحِ): الكَلَامُ يُغْلَطُ (سَهْوًا) أَوْ يُغَالِطُ بِهِ (قَصْدًا) .

(٣) التَّحْقِيقُ هُنَا: ضَبْطُ النِّصِّ فِي المَخْطُوطِ الَّذِي طُبِعَ مِنْهُ الكِتَابُ المُحَقَّقُ . وَالتَّحْرِيرُ ضَبْطُ الأَلْفَاظِ مِنْ  
حَيْثُ الصَّحَّةُ .

(٤) المِغْمَزُ: العَيْبُ (المَطْعَنُ: أَمْرٌ خَطَأُهُ ظَاهِرٌ) .

الكتاب (للأعلام الأشخاص - للمدن والأماكن - للقفواف) قد وُضعت للذلالة على صفحات الطبعة الأولى.

- وفى كتاب « النبوغ المغربى » للأستاذ عبء الله كنون ثروة من التراجم المغربية والأخبار والمختارات نظماً ونثراً فى معظم فنون الأدب. ولكن ترقى الصفحات مضطرب: يبدأ الجزء الأول بالصفحة « واحدة » وىنتهى بالصفحة ٣٣٨. ثم يبدأ الجزء الثانى بالرقم « واحد » إلى « تسعة » ثم من ٣٤١ إلى ٩٩٣ (فىكون هنالك أرقام يذل كل رقم منها على صفحتىن). هذا خطأ الناشر والطابع، ولىس خطأ من المؤلف. ومع أن عدد الصفحات المكرورة كان قلىلاً (نحو مائة صفحة) فإنه لا يساعء على الوضوح عند إحالة القارئ إلى صفحة من تلك الصفحات المكرورة.

وهنالك مشاكل سأمربها سرىعاً: سنوات وفيات متباعدة (وهو كثرى) - مصادر تخطب بن ترجمتى شخصىن أو أكثر - إحالة القارئ على مصدر ثم تجء الصفحة المبال عليها تسرد ترجمة شخص غير المقصوء - اضطراب فى الفهارس الهجائية: أسمء فى متن الكتاب لا تظهر فى الفهرس وأسمء فى الفهرس لا تجءها فى الصفحات المذكورة - أسمء يرد كل اسم منها (فى الفهرس) فى مكانىن مختلفىن بصىغتىن مختلفتىن - أسمء جمع آثنان منها أو أكثر فى واحدة - ترتيب مخالف للمألوف: الأصمعى، الأفلاطونية، آكل المرار (حق الألف المءءوءة)، وهى فى الحقىقة ألفان، أن تأتى قبل ذلك: قبل تشبع صفحات فى الفهرس الذى أعنىه)، الأغماقى (فقق جعل مرتب الفهرس الغىن بعء الفاء)، آل البىء (الألف المءءوءة أىضاً جاء متأخرة تسع صفحات وفصل بىنأ وبنأ أختها باسم آخر هو « الأغماقى ») ... العزىز بالله، الأىوبى، الهلالىون، ألوف، الیوسفى، الیونان، أمرؤ القىس، أمغار، أنخل، ملسن الأمىن، محمد (ص)، محمد الفضل، محمد البرنسى (تأخرت الباء عن الفاء)، محمد الفاسى، محمد بن أبراهىم (تأخرت الألف عن الفاء)، ..... محمد بن المنصور، محمد بن تاوىت (تأخرت التاء عن المىم).

وفى كتاب آخر (فى حرف المىم من الفهرس): أبو مءىن، المسىلى، الماسىى، الموارقة، معروف، مالك، المتنبى، ابن مقءام، مضر، المؤمنانى، المالقى، الخ.

إنّ مثلَ هذا يحدثُ في الكتب الضخمة.  
ولكنّ هنالك فارقاً بينَ أمرين: بينَ أمرٍ يَغيبُ أحياناً عن المؤلف (أو المحقّق) أو لا يَستُرعي انتباهه عند التصحيح (مع أنّ التصحيح أحياناً يقومُ به أكثرُ من واحدٍ أكثرَ من مرّة) وأمرٍ يَهمله المؤلفُ أو المحقّق حينما يعهدُ به إلى نفرٍ أقلّ منه درايةً.

أمّا أخطاءُ الأمرِ الأوّلِ (الأخطاءُ العارضة) فيمكنُ استدراكها حينما يُعيدُ المؤلفُ الطبعَ. لَمَّا صَدَرَ الجزءُ الثالثُ من هذه السلسلة (تسعيّاً صَفحةٍ من المتن ثم من الحواشي بالحرفِ الدقيق - ما عدا المُقدّمات والفهارس - والمتن مشكولٌ شكلاً كاملاً في الأكثر) كان فيه مائة غلطةٍ أو أكثر. وقد صُحِّحتْ هذه في الطبعة التالية (ولعله لا يزال في ذلك الجزء شيءٌ من الأخطاء). وفي كلّ طبعةٍ يُحاولُ المؤلفُ تصحيحَ غلطةٍ هنا وغلطةٍ هناك.

ولكنّ هنالك أمراً آخرَ: هنالك نفرٌ من المؤلفين أو المحقّقين للمصادر يعتمدون مُساعدينَ من طلابهم أو أصدقائهم أو زُملائهم أو يتخذون مُستأجرينَ لذلك يقومون بعددٍ من الأعمال في الكتاب المحقّق (صُنِعَ الفهارس مثلاً). وهذا الاعتمادُ ظاهرٌ جداً. لا يُمكنُ لمحقّقِ كتابٍ (على هذا المستوى) أن يَشكُلَ بيتاً من الشعر مثلَ هذا الشكل: فهل لهم سائل عنهم فيخبرهم (ويضع ضمّةً على الراء مكان الفتحة). وكذلك لا يمكنُ أن يغفلَ محقّقٌ عن أنّ بيتَ الشعر:

هو البحر غص فيه إذا كان ساكناً      على الدرّ وأحذره إذا كان مزبداً

للمتنبيّ وليس لأبي الصلت أُميّة بن عبد العزيز.  
ويَرِدُ بيتانِ من الشعر مرّتينِ في كتابينِ لمُحقّقٍ واحدٍ. يَرِدانِ مرّةً على الصورة التالية (٢: ٥٩٣):

- قل لابن شلبون مقال تنزه      غيري يجاريك الهجاء فجارٍ  
(إنّا اقتسمنا خطّتنا بيننا      فحملت برّةً واحتملت فجارٍ)  
وبلى البيتانِ (هنا) هذه الجملةُ (في النصِّ نفسه):

- وهذا (البيت الثاني) مُضمّن من شعر النابغة الذبياني.
- وكذلك يَرِدُ هذانِ البيتانِ مرّةً ثانية (٥ : ٢٧٤) على هذه الصورة الأخرى:
- قل لابن شلبون مقال تنزهه غيري يجاريك الهجاء فجار  
أنا اقتسمنا خطّينا بيننا فحملت برّة واحتملت فجاري
- الملاحظة على الرواية الثانية:

- إنّ المحقّق لم يُشرْ هنا إلى أنّ البيت «إنّا اقتسمنا...» مأخوذٌ من النابغة. وهو يعرف ذلك بلا شك. ثمّ إنّ الرواية الثانية قد أفسدتِ الجنسَ التامّ في «فجارٍ (في البيت الأوّل: الفاء للعطف؛ جار: فعل أمر من جارى)، ثمّ في فجارٍ (اسم للفجور: الانغماس في المعاصي، معدول عن الفاجرة ومبني على الكسر بلا تنوين). وليس من المعقول أن تكونَ الروايتانِ مَضْبُوطَتَيْنِ ومُحرّرتين بقلمِ مُحقّقٍ واحدٍ. ولا ريبَ في أنّ الذي ضَبَطَ الروايةَ الثانيةَ أقلُّ معرفةً بالنحو وبتاريخ الأدب من الذي ضَبَطَ الروايةَ الأولى.

وكذلك ليس من الممكن أن يكونَ محقّقُ الكتابِ قد ضَبَطَ الظاءَ بالكسر في البيت التالي: عاثت بساحتك الطُّبا... (يقصد الظباء جمع ظبي: الغزال)، بينما المقصود الطُّبا (بضمّ الظاء جمع ظُبة - بضمّ ففتح بلا تشديد - : حدّ السيف).

لعلّ نفرّاً من هؤلاء الذين يساعدون المحقّقَ ليسوا جهّالاً ولكنهم يَقْصِدُونَ أن يُوقعوا المحقّقَ في مثل هذه المآخذ. هنالك كتابٌ كبيرٌ قيّمٌ فيه كثيرٌ من هذه الأمور، فرجائي إلى مُحقِّقه - وهو زميلٌ وصديقٌ أجَلُّه وأَعْرِفُ مقدارَ علمه. ولقدِ اعتمدتُ كتابه اعتماداً كثيراً ونوّهتُ بعمله في مواضعٍ من الأجزاء الأندلسية في هذه السلسلة - رجائي أن يُمرَّ هو بقلمه على أجزاء ذلك الكتابِ وأن يُعيد هو بنفسه وَضَعَ «فهرس الأعلام» من جديد.

ويلحقُ بهذه المشاكلِ شيءٌ أسْمُهُ «التحقيق»:

تناولتُ كتاباً على صفحته الأولى «نشرٌ وتحقيق: تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تأليف خالد بن عيسى البلويّ الأندلسي، ثمّ (بحرف أصغر): مقدّمة للكتاب «بقلم الحسن السائح».

إنَّ الحَسَنَ السَّائِحَ قد حَقَّقَ « رِحْلَةَ البَلَوِيِّ » (ص: هـ)، ثُمَّ أَخْتَارَ أَنْ يَنْشُرَ  
المَقْدَمَةَ الَّتِي صَنَعَهَا لِلرَّحْلَةِ الْمُحَقَّقَةِ نَشْرًا مُسْتَقْلَلًا (وَلَا أَعْلَمُ فَائِدَةَ ذَلِكَ)، غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ  
المَقْدَمَةَ (المَطْبُوعَةَ وَحْدَهَا مُسْتَقْلَلَةٌ فِي الْكِتَابِ الَّذِي تَنَاوَلْتَهُ) - فِي الْحَقِيقَةِ - مُحَاوَلَةٌ  
لِجَمْعِ مَا تَفَرَّقَ فِي عَدَدٍ مِنَ الْكُتُبِ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالْبَلَوِيِّ. وَبَعْضُ مَا جَمَعَهُ الْحَسَنُ السَّائِحُ  
مِنَ الْكُتُبِ قَلِيلٌ الصِّلَةُ بِتَحْقِيقِ « رِحْلَةِ البَلَوِيِّ ».

وَمِنْذَ مَطْلَعِ هَذِهِ الْمَقْدَمَةِ يَبْدَأُ صَاحِبُهَا بِاسْتِطْرَادٍ، هُوَ: « أَشْتَهَرَ الْمَغَارِبَةُ  
وَالْأَنْدَلُسِيُّونَ بِتَأْلِيفِ الرِّحَلَاتِ..... » (ص ١). ثُمَّ يَتَكَلَّمُ عَلَى الْمَنَهاجِ الَّذِي اتَّبَعَهُ فِي  
التَّحْقِيقِ وَعَلَى أَصُولِ (يَقْصِدُ: مَخْطُوطَاتِ) الرِّحْلَةِ كَلَامًا فِي صُلْبِ الْمَوْضُوعِ. فَإِذَا جَاءَ  
إِلَى حَيَاةِ الْبَلَوِيِّ بِدَأْ بِعَنْوَانِ هُوَ « قَبِيلَةُ الْبَلَوِيِّينَ » فَيَتَكَلَّمُ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْمَعْرُوفِينَ  
بِالْإِتْسَابِ إِلَى هَذِهِ الْقَبِيلَةِ (ص ٣ - ٤). غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَذْكُرُ اسْمَ الْقَبِيلَةِ (وَأَسْمَاهَا: بَلِيٌّ  
مِثْلَ عَلِيٍّ، رَاجِعِ الْقَامُوسَ ٤ : ٣٠٥). وَلَكِنَّهُ يُلْحِقُ بِكَلِمَةِ « بَلَوِي » حَاشِيَةً يَقُولُ  
فِيهَا: « الْبَلَوِيُّ مُفْرَدٌ بَلِيٌّ (كَذَا) كَعَلِيٍّ. وَالبَلِيَّةُ النَّاظِقَةُ يَمُوتُ صَاحِبُهَا فَتُشَدُّ إِلَى قَبْرِه  
حَتَّى تَمُوتَ » (ص ٣).

وَبَعْدَ كَلَامٍ عَلَى حَيَاةِ الْبَلَوِيِّ يَنْتَقِلُ الْحَسَنُ السَّائِحُ إِلَى « فَنِّ الرِّحَلَاتِ وَدَوَاعِيهِ:  
الرَّحَلَاتُ الْعَرَبِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » (ص ٦١ - ٧١). ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى  
الْكَلَامِ عَلَى الْجُغْرَافِيَّةِ فِي رِحْلَةِ الْبَلَوِيِّ، فَيَتَكَلَّمُ عَلَى الْجُغْرَافِيَّةِ عِنْدَ الْعَرَبِ (ص  
٧٣ - ٨٦) وَعَلَى أَدَبِ الرِّحَلَاتِ وَالْأَسْلُوبِ الْأَدَبِيِّ فِي رِحْلَةِ الْبَلَوِيِّ (ص  
٨٨ - ٩١)، وَلَكِنْ لَا نَرَى فِي هَذَا الْفَصْلِ الطَّوِيلِ « الْأَسْلُوبَ الْأَدَبِيَّ فِي رِحْلَةِ  
الْبَلَوِيِّ » (ثَلَاثَ صَفَحَاتٍ كَامِلَةٍ) شَيْئًا يَتَعَلَّقُ بِالْبَلَوِيِّ مِنْ قُرْبٍ أَوْ مِنْ بُعْدٍ.

- إِنَّ هَذِهِ الْمَقْدَمَةَ، فِي الْحَقِيقَةِ، مُتَّكِّةٌ لِتَعْلِيقٍ حَرٍّ يَدُورُ حَوْلَ الْبَلَوِيِّ.  
- لَا اعْتَرِاضَ لِي الْآنَ عَلَى الْحَسَنِ السَّائِحِ: إِنَّ مَا فَعَلَهُ فِي رِحْلَةِ الْبَلَوِيِّ يَفْعَلُهُ  
كَثِيرُونَ مِنْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّ كُلَّ مَنْ تَنَاوَلَ كِتَابًا لَهُمْ يَجْهَلُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ  
التَّارِيخِ وَمِنَ الْأَدَبِ وَمِنَ الْعِلْمِ فَيُحَاوِلُونَ أَنْ يَحْشُرُوا كُلَّ مَا يَعْرِفُونَهُ فِي كُلِّ مُنَاسَبَةٍ.  
- لَيْسَ مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ أَنَّ هَذِهِ « الْمَقْدَمَةُ » الَّتِي صَنَعَهَا الْحَسَنُ السَّائِحُ لِلتَّحْقِيقِ  
الَّذِي قَامَ بِهِ لِرِحْلَةِ الْبَلَوِيِّ لَا جُهْدَ فِيهَا أَوْ لَا فَائِدَةَ مِنْهَا. إِنِّي أَحْبَبْتُ بِهَذَا الْعَرَضِ

الذي طال فوق ما يَجِبُ أَنْ أَكْشِفَ عَنْ عَدَدٍ مِنَ الْمَصَاعِبِ الَّتِي يَلَاقِيهَا مُؤَلِّفُو الْكُتُبِ  
الوَاسِعَةِ حِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُقَدِّمُوا لِلْقَارِئِ أَكْثَرَ مَا يُمْكِنُ مِنَ الْمَعَارِفِ فِي أَقَلِّ مَا يُمْكِنُ  
مِنَ اللَّفْظِ وَعَلَى أَوْضَحِ مَا يَكُونُ مِنَ الْعَرَضِ .

- وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْعَلَامَةُ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّائِحُ صُنْعاً فَنَشَرَ « تَاجَ الْمَفْرُقِ » لِخَالِدِ بْنِ  
عِيسَى الْبَلَوِيِّ (بِإِشْرَافِ اللَّجْنَةِ الْمُشْتَرِكَةِ لِنَشْرِ التُّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ بَيْنَ الْمَمْلَكَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ  
وَدَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ . - مَطْبَعَةُ فِضَالَةِ فِي الْمَحْمَدِيَّةِ ، بِالْمَغْرِبِ - بِلَا تَارِيخٍ  
لِلطَبْعِ) .

وَمِنْ مَشَاكِلِ الْفَهَارِسِ مَا يَلِي :

أَنَّ نَفَرًا مِنَ الْمُؤَلِّفِينَ وَمِنَ الْمُحَقِّقِينَ لِلْكُتُبِ لَا يَضَعُونَ الْفَهَارِسَ بِأَنْفُسِهِمْ ، بَلْ  
يَعْهَدُونَ بِوَضْعِهَا إِلَى آخَرِينَ . وَهَؤُلَاءِ الْآخَرُونَ (وْخُصُوصًا إِذَا كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ)  
يَتَّبِعُونَ مَنَهْجًا شَكْلِيًّا فِي وَضْعِ الْفَهَارِسِ الْمُهْجَانِيَّةِ لِأَعْلَامِ الْأَشْخَاصِ : يُثَبِّتُونَ رَقْمَ كُلِّ  
صَفْحَةٍ يَرِدُ فِيهَا الْأَسْمُ الْمَقْصُودُ وَرُودًا ظَاهِرًا ، مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ فِي قِيَمَةِ وَرُودِهِ فِي كُلِّ  
صَفْحَةٍ . فَلَا خُذْ مَثَلًا وَاحِدًا لَمْ أَتَخَيَّرْهُ ، بَلْ وَقَعَ نَظَرِي عَلَيْهِ اتِّفَاقًا :

فِي « فَهْرَسْتِ الْأَعْلَامِ » (ص ٨) : أَثِيرُ الدِّينِ أَبُو حَيَّانَ النَّحْوِيُّ الْغُرْنَاطِيُّ (٢)  
٤٣ ، ٤٤ ، ١٩٥ ، ٢١٢ ، ٢٢٨ - ٢٣٠ ، ٢٤٢ . الخ .

وَبِالرُّجُوعِ إِلَى الصَّفَحَاتِ الْمَذْكُورَةِ نَجِدُ أَنَّ الْكَلَامَ عَلَى أَثِيرِ الدِّينِ قَدْ وَرَدَ عَرَضًا  
فِي الصَّفَحَاتِ ٤٣ ، ٤٤ ، ١٩٥ ، ٢١٢ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ثُمَّ وَرَدَ مُتَّصِلًا عَلَى الصَّفَحَتَيْنِ  
٢٣٠ وَ ٢٣١ . فَالترقيم ، إِذَنْ ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ ٤٣ ، ٤٤ ، ١٩٥ ، ٢١٢ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،  
٢٣٠ - ٢٣١ ، الخ . إِنْ الَّذِي صَنَعَ هَذَا الْفَهْرَسَ جَعَلَ الْاسْتِمْرَارَ فِي الْكَلَامِ عَلَى أَثِيرِ  
الدِّينِ فِي الصَّفَحَاتِ ٢٢٨ إِلَى ٢٣٠ ، مَعَ أَنَّ الْكَلَامَ الْمُتَّصِلَ عَلَى أَثِيرِ الدِّينِ جَاءَ عَلَى  
الصَّفَحَتَيْنِ ٢٣٠ وَ ٢٣١ (وَقَدْ أَهْمَلَ صَانِعُ الْفَهْرَسِ الصَّفْحَةَ ٢٣١ ، لِأَنَّ اسْمَ أَثِيرِ  
الدِّينِ أَبِي حَيَّانَ لَمْ يَرِدْ فِيهَا صَرَاحَةً ، مَعَ أَنَّ النَّصَّ فِي تِلْكَ الصَّفْحَةِ مُتَعَلِّقٌ بِأَبِي  
حَيَّانَ) .

وَمِنْ الْمَشَاكِلِ أَيْضًا الْوُصُولُ إِلَى بَحْثٍ وَتَرَاجُمٍ مَفْصَّلَةٍ وَدَقِيقَةٍ فِي الْمَجَلَّاتِ :  
لَا شَكَّ فِي أَنَّ قَارِئَ هَذِهِ السَّلْسَلَةِ قَدْ رَأَى مِنْذُ مَطْلَعِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ أَنَّ كُلَّ تَرْجُمَةٍ



مقسومة أربعة أقسام : ١ - الترجمة الشخصية، ٢ - خصائص صاحب الترجمة، ٣ - مختارات من آثار (صاحب الترجمة) ٤ - ★★ المصادر والمراجع.

ويرى القارئ أيضاً أنني أوردُ في هذا القسم الرابع تلك الكتب التي ألفت في صاحب الترجمة المقصود ثم ما وردَ عنه في عددٍ من المصادر العامة. وأنا لا أستطيع، مع الأسف، أن أستنفدَ كلَّ ما قيل عنه في كلِّ مصدرٍ عامٍّ أو مرجعٍ عامٍّ. ومما يزيدُ في أسفي أنني لا أستطيع أن أستشهدَ بمقالاتٍ واسعةٍ دقيقةٍ جليّةٍ تصدرُ في المجلّات (أبتداءً بمجلّة الجمع العلمي العربي بِدِمَشْقَ مثلاً، مُروراً بمجلّة «العربي» في الكويت وآنتهاءً بعددٍ من المجلّات المتخصّصة التي تكثرُ اليوم، كمجلّة معهد الخطوط العربية التي تُصدرُها جامعة الدول العربية والتي تتضمّن أعدادها أحياناً كتباً برُميتها حتّى ليتألّف من كلِّ عددٍ من أعدادِ هذه المجلّة كتابٌ كامل).

غير أنَّ وصولَ المؤلّف إلى بُحوثِ هذه المجلّاتِ طويلُ الطريقِ وشاقٌّ أيضاً. أمّا وصولُ القارئ إليها فيمكنُ أن يكونَ من باب المستحيل.

وهذا الذي يَنطبقُ على المجلّاتِ العربية ينطبقُ أيضاً على المجلّاتِ في اللّغاتِ الأخرى، وخصوصاً تلك المجلّاتِ التي تنشرُ مقالاتها وبحوثها بلغاتٍ مختلفة.

ولكن ما الطريقُ إلى استخدامِ هذه المجلّاتِ (بعد أن يكونَ القارئُ العالمُ أو القارئُ المؤلّفُ قد أطلَعَ على ما نُشرَ فيها)؟

لقد حاولَ نفرٌ من القائمين على عددٍ من هذه المجلّاتِ أن يُوجدوا حلاً لهذه المُشكلة فحرّصوا - في أحيانٍ مُعيّنة - على أن يجعلوا بُحوثَ جُزءٍ من أجزاءِ مجلّتهم في شهرٍ ما (أو فصلٍ ما) تُعالجُ موضوعاً واحداً (فيكاد ذلك الجزء يكونُ كتاباً مُستقلاً). غير أنَّ هذا الحُلَّ ظلَّ حلاً جُزئياً قاصراً. وكذلك حرّصت مجلّاتٌ عدّةٌ على إصدارِ فهرسٍ عامة (مرةً في كلّ عَشْرِ سنواتٍ مثلاً). ولكنَّ هذه الفهارسُ أيضاً حلٌّ جزئيٌّ.

هنالك، إذن، ثَرواٌ أدبيّةٌ وعلميّةٌ وتاريخيّةٌ مُفرّقةٌ في أعدادِ المجلّاتِ الخاصّةِ والعامةِ لا سبيلَ سَهْلٍ إلى الوُصولِ إليها. ولكن لا أريدُ من قارئِ هذه الكلمة أن يذهبَ به الظنُّ إلى أنني أقصِدُ أن تَقِفَ هذه المجلّاتُ عن الصُّدور، ولكنّي أقصِدُ أن

الفائدة العملية من أجزاء هذه المجلّات - بعد زَمَنٍ طويلٍ أو قصيرٍ من صدورها - تُصبحُ فائدةً ضئيلةً في أكثر الأحيان.

ومُعظّمُ المصادرِ والمراجعِ ممّا رَجَعْتُ إليه في هذا الجزء الخامس كنتُ قد رَجَعْتُ إليه في الجزء الرابع. وفي الجزء الرابع ثَبَّتُ به. أما ما رَجَعْتُ إليه في هذا الجزء ممّا لم أَكُنْ قد رَجَعْتُ إليه من قبلُ فَيَرِدُ فيما يلي:

- اختصار القدر المعلّى في التاريخ المحلّى لآبن سعيدٍ أبي الحسن عليّ بن موسى: اختصره أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل (تحقيق إبراهيم الأبياري)، القاهرة (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية) ١٩٥٩ م.
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأحمد بن خالد الناصري السلاوي، القاهرة (المطبعة المصرية) ١٣١٢ هـ.
- الأصالة (مجلة تصدرها إدارة الشؤون الدينية في الجزائر).
- أعلام الجزائر.
- البحث العلمي (مجلة يصدرها المركز الجامعي للبحث العلمي: جامعة محمد الخامس - الرباط).
- البلغة في أئمة اللغة
- تاريخ الجزائر العام، تأليف عبد الرحمن محمد الجيلاني، الجزائر (المطبعة العربية) ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٣ م.
- تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، تأليف محمد رضوان الداية، بيروت (دار الأنوار) ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م.
- تحفة القادم = المقتضب من تحفة القادم.
- التشوّف إلى رجال التصوّف، تأليف يوسف بن يحيى التادلي (ابن الزيات) - (اعتنى بتصحيحه أدولف فور)، الرباط (معهد الأبحاث العليا المغربية) ١٩٥٨ م.
- جذوة الاقتباس.
- الخريدة: خريدة القصر وجريدة العصر للهاد الكاتب الأصفهاني:
- قسم شعراء الشام (عني بتحقيقه شكري فيصل): مطبوعات الجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق (المطبعة الهاشمية) ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م.
- قسم شعراء مصر (نشره أحمد أمين، شوقي ضيف، احسان عباس)، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر)، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥٢ م.
- قسم شعراء المغرب (تحقيق محمد المرزوقي، محمد العروسي الطوي، الجيلاني بن الحاج يحيى)، تونس (الدار التونسية للنشر) ١٩٦٦ م وما بعد (ثلاثة أجزاء).

- الداية = تاريخ النقد الأدبي في الأندلس.
- رحلة التجاني لأبي محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني (قدّم لها حسن حسني عبد الوهاب)، تونس (المطبعة الرسمية) ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م.
- زاد المسافر لأبي بحر صفوان ابن ادريس التجيبي المرسى، بيروت (دار الرائد العربي) ١٩٧٠ م.
- طبقات السبكي: طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، القاهرة (المطبعة الحسينية) ١٣٢٤ هـ.
- الفصون الياينة في محاسن شعراء المائة السابعة لابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى، (بتحقيق ابراهيم الابياري)، الطبعة الثانية، القاهرة (دار المعارف بمصر)، مصر (مطابع دار المعارف) ١٩٦٧ م (تاريخ تقديم الطبعة الثانية).
- مجلّة البحث العلمي = البحث العلمي.
- القدح المعلّى = اختصار القدح المعلّى.
- مجلّة المقتبس لصاحبها محمد كرد علي، القاهرة ثم دمشق.
- المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية أبي الخطاب عمر بن حسن (بتحقيق ابراهيم الابياري، حامد عبد المجيد، أحمد أحمد بدوي)، القاهرة (المطبعة الأميرية) ١٩٥٤ م.
- المطرب (الخرطوم): المطرب من أشعار هلال المغرب لابن دحية أبي الخطاب عمر بن حسن.
- المعجم لابن الابار: المعجم في أصحاب أبي عليّ الصديقي، تأليف محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار (بتحرير فرنسيسكو كوديرا أي زايدبن)، مجريط (مطبع روخس) ١٨٨٥ م.
- معجم أعلام الجزائر.
- معجم الصديقي = المعجم لابن الأبار.
- معجم المطبوعات العربية والمعرّبة، جمعه ورّّبه يوسف اليان سركيس (منشورات مكتبة يوسف اليان سركيس)، مصر (مطبعة سركيس) ١٣٤٦ - ١٣٤٧ هـ = ١٩٣٨ م.
- معجم المؤلفين، تأليف عمر رضا كحالة، دمشق (مطبعة الترقّي) ١٩٥٧ - ٩٦١ م.
- المقتضب من تحفة القادم لابن الابار أبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي الأندلسي (اختيار وتقييد أبي اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم البلفيقي) - (بتحقيق ابراهيم الابياري)، القاهرة (المطبعة الأميرية) ١٩٥٧ م.
- المكتبة العربية الصقليّة: نصوص في التاريخ والبلدان والتراجم جمعها ميخائيل أماري)، ليبسك (مطبعة بروكهاوس) ١٨٥٧ م؛ نشرت بالتصوير، بغداد (مكتبة المثنى بلا تاريخ).

- منهاج الرعيني = برنامج الرعيني .
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (تحرير أحمد يوسف نجاتي)، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٥٦ م .
- النباهي = قضاة الأندلس (راجع الجزء الرابع) .
- نويهض .

إنَّ تحريرَ المخطوطات (نشرَ نصوصها مضبوطةً بحسبِ الأصلِ المأخوذةِ عنه) وتحقيقها (تحرِّي صحَّةِ كَلِمَاتِها وجُمْلِها واختِلَافِ ألفاظها) منهجٌ قام به المستشرقون لَمَّا بدأوا طبعَ كتبِ التُّراثِ العَرَبِيِّ (دواوينِ الشعرِ القديمِ وكتبِ التاريخِ ومجاميعِ الأدبِ وكتبِ الفقهِ وغير ذلك . ذلك هو التاريخ ، لأن المطبعة ظهرت في أوروبة قبل أن تنتقل إلى بلاد العرب والاسلام .

ولكنَّ لا بُدَّ من كَلِمَةٍ في « تصحيحِ الكتب » العربية التي صدرت في أوَّلِ عهدِ البلادِ العربيةِ بالمطبعة ، مطبعة بولاق (من أحياء القاهرة - ولعلَّها المطبعة التي كان نابليون قد جاء بها) . كان يُصحِّحُ تلكَ الكتبِ في المطبعةِ الأميريةِ (بولاق) أديبٌ أسمهُ نصرُ الهوريني .

هو أبو الوفاء نصرُ بنُ الشيخِ نصرِ يونسِ الهورينيُّ المصريُّ الأزهريُّ ، كان عارفاً بالفقه واللُّغة والأدب والتاريخ . وقد أرسلته الحكومةُ المصريَّةُ (الأميريةُ : في أيامِ مُحَمَّدِ عليٍّ مؤسِّسِ الأسرةِ العلويَّةِ) إماماً للبعثةِ المصريَّةِ التي كان أفرادُها يدرسون في فرنسة<sup>(١)</sup> . ويبدو أنَّه قد بقيَ في فرنسةَ مُدَّةً مَكَنَّتْهُ من أن يتعلَّم اللُّغةَ الفرنسيَّةَ .

(١) كان مُحَمَّدُ عليٌّ باشا مؤسِّسُ الأسرةِ العلويةِ في مصر قد أرسلَ نفرًا من نُبهاءِ الطُلَّابِ لمتابعةِ الدراسةِ في أوروبةِ (فرنسه وانكلترة وفي الروسية؟) في العلومِ النظريةِ وفي الفنونِ العمليةِ . ولم يكن في الشرقِ العربي قبل مُحَمَّدِ عليٍّ نهضةٌ عصريَّةٌ في الدولة ، ولكنَّ احتكاكَ العربِ بأوروبة بعد حملة نابليون على مصر والشام ، من ١٧٩٩ إلى ١٨٠١ للميلاد (١٢١٥ - ١٢١٧ هـ) دفعت مُحَمَّدَ عليَّ باشا إلى تناولِ أسبابِ الحضارةِ الماديَّةِ من الغربِ الأوروبيِّ . ويحسنُ أن نعلمَ هنا أنَّ البعثاتِ التي أرسلها مُحَمَّدُ عليٌّ باشا إلى أوروبة قد ساعدت على تطوُّرِ الحياةِ العلميَّةِ والحياةِ الأدبيةِ بين العرب . وقد انتقل أثر هذا التطوُّر من مصر إلى سائر البلادِ العربيَّةِ . أمَّا ما درج عليه نفر من المتأدِّبين من نسبةِ بوادر النهضة =

ولما عاد نصرُ الهوربنيُّ من فرنسة إلى القاهرة تولى رئاسة التصحيح (تصحيح الكتب المطبوعة) في المطبعة الأميرية (مطبعة بولاق). وقد صحَّح عدداً كبيراً من الكتب. ولا شكَّ في أنَّه كان له معاونون في التصحيح، ولكنَّ هذا لا يمنع من أن يكون هو المسؤول عن الكتب التي صحَّحها هو وعن الكتب التي قد صحَّحها أعوانه أيضاً. ونحن نعرفُ أن الكتب التي خرَّجت من المطبعة الأميرية في بولاق كانت مضبوطة ضبطاً يدعو إلى الإعجاب (يزيد في الدقَّة كثيراً على بعض ما يُسمَّى اليوم «تحقيقاً»). ومن المنتظر أن يكون أعوانُ الهوربنيِّ في تصحيح الكتب بارعين مثله في أمر اللغة. غير أننا لا يجوز أن ننسى أن كثيراً من الضبط لنصِّ الكتب المطبوعة في المطبعة الأميرية كان يرجعُ إلى التَّائي الذي أمتاز به القرنُ الماضي - إذا قورنَ ذلك التَّائي بالسرعة الطاغية على الناس في القرن الحاضر.

وكانت وفاة نصرِ الهوربنيِّ سنةَ ١٢٩١ للهجرة (١٨٧٤ م)<sup>(١)</sup>

إنَّ نصرأ الهوربنيِّ يستحقُّ دراسةً تُنصفه وتضعُ جهوده في ضبطِ الكتب التي صحَّحَ «ملازمها» (كما نقولُ في عالم الطباعة) في إطارها الصحيح بالكشف عن أمانة هذا الرجل ومقدِّرته وفي العمل الذي قام به في تصحيح الكتب. وقد كنتُ أقترحُ على الدكتور إبراهيم مذكور - رئيسِ مجمعِ اللغة العربية في القاهرة - أن يتولَّى أحدُ أعضاء المجمع من الإخوة المصريين هذا العملَ (وأهلُ مكة أدري إشعابها). ولعله فاعلٌ - إنَّ شاء الله.

ونعودُ إلى المستشرقين وتحقيق الكتب.

كانتِ الغايةُ من تحقيقِ الكتب العربية - لما بدأ المستشرقون ينشرون تلك الكتب - إخراجَ كتبِ التراثِ العربيِّ بالنصِّ الذي جاء على أقلامِ مؤلفيها. كان من المنتظر أن نرى كتباً نُشِرتْ بالتصوير ثم كُتِبَتْ نُشِرتْ بالحروفِ مجردةً من الشكلِ

= الأدبية إلى نفر من الأدباء والصحافيين في لبنان فيجب أن نصحَّه بأن هذا الذي كان في لبنان جاء بعد التفتح العربي في مصر بنحو جيل من الدهر أو يزيد. ولهذه القصة حديث طويل سيأتي.

(١) بروكلمن، الملحق ٢: ٧٢٦؛ الأعلام للزركلي ٨: ٣٥١ (٢٩)؛ معجم المطبوعات العربية لسركيس، الصفحات ١٩٠٢ - ١٩٠٤.

(ضبطِ الكلمات بالحركات) ومن علامات الوقف (إشارات التنقيط) كي يترك مُحققُ الكتاب للقارئ حرية اختيار «القراءة» الموافقة بحسب آجتهد القارئ.

وكانت الكتب الكبيرة (العديدة الأجزاء) يتولّى نشرها في العادة بضعة نفر. فكتاب الطبري في التاريخ: «تاريخ الرُّسل (أو الأمم) والملوك»، مثلاً، أشرف على تحقيقه المُستشرقُ ده خويه الهولندي (فهو مُحرّر الكتاب أو المُشرف على تحقيقه). وقد عاونه في هذا التحقيق نفرٌ من المُستشرقين منهم نولدكه الألمانيّ وغويدي الإيطالي وهوتسما الهولندي وغيرهم.

ومحقّقو «تاريخ الطبري» لم يكتفوا بإبراز النصّ، بل استعرضوا القراءات المختلفة في المخطوطات العديدة. ثمّ إنهم تولّوا ضبط كثير من الكلمات (وخصوصاً في الأشعار) بالحركات. فليس من الحكمة أن نترك الحرية المطلقة لكل قارئ في اختيار القراءة التي يُريدها (وإن كان الفرد بعد الفرد من القراء العلماء لا يحتاج الى هذا الضبط. وربما كان مثل هذا الضبط لمثل هذا الفرد حجراً على علمه ودرايته). غير أنّ مُحقّقَي تاريخ الطبري كانوا يستحقّون الشكر على تلك التبعة التي حملوها في ضبط أقسام من نص الكتاب بالحركات.

ولقد أطلت الكلام - من قبل في هذه المقدّمة - على الأخطاء العارضة في نشر كتب التراث العربيّ، ولكن لا بدّ من التنبيه على نقطة أخرى هنا. لم يبق هنالك ريبٌ في حملة الاستعمار على المسلمين في كلّ وجه من وجوه حياتهم حتّى وصلوا إلى «الشهادات» يُعطونها لنفرٍ منّا ثمّ يُطلقون أيديهم في حضارتنا وثقافتنا ليخربوا حضارة قومنا وثقافة قومنا بأيديهم. ويتولّى «تخريج» هؤلاء النفرِ مُستشرقون نعرفُ كتبهم فلا يستحقّون بها شهادةً عاديةً.

حضرتُ مؤتمراً في أوروپة (عام ١٩٧٩) فألقى بعضُ المُستشرقين مقالاً في «العلوم عند العرب». لم يكن في هذا المقال شيءٌ من العلم (إذ يبدو أن ذلك المُستشرق لم يكن «حصاناً» في الرياضيات)، ولكن كان فيه كثيرٌ من الحقد والتحامل. ولقد ردّدتُ على هذا المُستشرق جملةً واحدةً، فقلتُ له: أنا أعلمُ تاريخ العلوم عند العرب لطلاب البكالوريا اللبناينة. ولو أنّ طالباً عندي كتبَ مثل هذا المقال الذي قرأته

أنتَ علينا الآنَ لَمَّا اسْتَحَقَّ عليه ثمانيةٌ من عشرين (مَعَ نِظَرَةٍ من الرحمة إلى الطالب).  
ويبدو أن هذا السوء ليس خاصاً بالعرب.

فيما يلي قِصَّةٌ لَعَلَّها واقعةٌ أو لَعَلَّها كانت مثلاً مضروباً.

قيل إنَّ ألكساندر دوماس الصغير (الابن) سألَ أَبنتَهُ مرَّةً فقال لها: أقرأتِ روايتي الأخيرة؟ فأجابته على ذلك بقولها: وهل قرأتها أنت؟

ولا شكَّ في أن نَفَرًا كثيرين يضعون أسماءهم على كُتُبٍ وهم لا يدرون ما فيها. جَرَتْ عادةٌ منذُ زمنٍ قريبٍ في بعضِ البلاد العربية أن يَضَعَ نَفَرٌ كثيرٌ (ثمانيةٌ أو تِسعةٌ) - مِمَّنْ كانت أسماؤهم من أَلَمَحِ الأسماء في ذلك الحين - أسماءهم، مثلاً، على كتابٍ لتعليم النحو العربي في المرحلة الابتدائية. وكانت الأسماء تُسَرَّدُ على غِلافِ الكتابِ بحسَبِ شُهرةِ تلك الأسماء عند أنصافِ المتعلمين. ولا ريبَ في أنَّ الكتابَ كان من تأليفِ صاحبِ الأسمِ الأخيرِ في القائمة الطويلة. أمَّا صاحبُ الأسمِ الذي ظهر مراراً أولاً في تلك القائمة فلم يكن صاحبه يَعْرِفُ من الكتابِ إلَّا أنَّ أسمه وُضِعَ على غِلافه وإلَّا نصيبه السمينَ من حُقوقِ التأليفِ.

وأحبُّ أن أعودَ قليلاً إلى أولئك الذين يعهدون إلى غيرهم بتحقيق أقسامٍ من الكتب التي ينشرونها فيقومُ غيرهم بتشويهِ هذا التحقيق قصداً، انتقاماً من أولئك المُحقِّقين لأسبابٍ كثيرة.

ليس من المعقول أن يكونَ مُحَقِّقُ العددِ الكبيرِ من الكُتُبِ والمؤلُفِ في فنونِ الأدبِ والشعرِ والبلاغةِ جاهلاً حقائقِ النحوِ المشهورة، ولا أن يعهدَ بتحقيقِ جزءٍ من كتابٍ ينشره إلى رجلٍ جاهلٍ بتلك القواعد. وليس لهذه الأخطاء النحويَّة العاديَّة إلَّا تفسيرٌ واحدٌ: إنَّ هؤلاء الذين أُجبروا على معاونةِ المُحقِّقِ قد أرادوا أن يَنْتَقِمُوا من المُحقِّقِ فدسُّوا هذه الأخطاء في كتبه.

جاء في كتاب .... (٣ : ٣٢٥ ثم ٦ : ٢٣٠) هذان البيتان:

أما في الدهر من أفشي إليه بأسراري فيؤنس بالجواب؟  
أنلني، يا خير البرية خطّة ترفّعي قدراً وتكسبني عزّاً،

فأعترّ في أهلي كما أعترّ بيدق على سفرة الشطرنج لما آتني فرزا .  
وقد جاءت كلمة « فيؤنس » في البيت الأول ثم كلمة « فأعتر » في البيت الثالث  
محركتين بالرفع (بالضمة) وحققها النصب (بافتحة) لأنها بعد فاء السببية (وقد  
جاءت الأولى بعد استفهام وجاءت الثانية بعد فعل الطلب - أي بعد فعل أمر).  
فهل يُعقل أن يُخطيء استاذ كبير مثل هذا الخطأ. أليس قولي: « إن الذين ساعدوه في  
التحقيق قد دسّوا عليه هذا الخطأ » دفاعاً عنه.  
ومثل ذلك (وأهون منه في كتب النحو) جزم الفعل المضارع بعد اسم الشرط.  
هنالك مثلاً بيت (٥ : ٥٩٢):

من يتبغي اليوم صديقاً كما يرضى فقد زلت به بغيته .  
يجب أن نقول « يتبغي » (مجزومة لأنها اسم الشرط، وعلامة جزمها حذف حرف  
العلّة). والفاء في « فقد » (في الشطر الثاني) رابطة لجواب الشرط. وجواب الشرط  
« قد زلت به بغيته » (في محل جزم جواب الشرط).

وأسهل من ذلك البيت التالي: (٥ : ٥٩١):  
كن وحيداً ما عشت تحيا بخير سالماً من شرور كل البرية .  
يجب أن يقال « تحي » (مجزومة في جواب الطلب). وعلامة جزمها حذف حرف  
العلّة من « تحيا ».

ولا نزال في النحو. هنالك مقطوعة (٢ : ٣٩٠) في صدرها:  
بجامع جلق ربّ الزعامه أقم تلق العناية والكرامه  
ويّم نحوه في كلّ وقت وصلّ به تصل دار الاقامه  
فإن كلمة « ربّ » محرّكة بالجرّ (بالكسر)، ظناً من الذي حرّكها بالكسر أنها بدل  
من « جامع ». وحقّ « ربّ » أن تحرّك بالنصب (بافتح) لأنها منادى مضاف (يا ربّ  
الكرامة). والبيتان يجب أن ينقطا كما يلي:  
بجامع جلقِ، ربّ الزعامه، أقم تلق العناية والكرامه؛



وَيَمَّ نَحْوَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَصَلَ بِهِ تَصِلُ دَارَ الْإِقَامَةِ.  
(ولم ينس الناشر هنا أنَّ «تَلَقَّ» و «تَصِلُ» مجزومتان في جواب الطلب بعد «أَقِمَّ» و «صَلَّ». و ننتقل قليلاً إلى فهم معاني الشعر.

هنالك بيتٌ يَرِدُ في مكانين (٤ : ٣٨١ و ٤٦٥) هو:

فلا صدرَ إلَّا فيه صدر مُثَقَّفٌ وحول الوريد للحسام ورود.  
إنَّ كلمة صدر (الثانية) مضبوطة مرّة بضمة واحدة (صدرٌ مُثَقَّفٌ: أعلى الرمح)، وهذا صحيحٌ. و في المكان الآخر ضُبِطَ التعبيرُ بضمّتين في جُزئيه: صدرٌ مُثَقَّفٌ (ولا معنى له). فهل من الممكن أن يكون ضابطُ هذا التعبير الواحدِ ضبطينِ مختلفينِ (أحدهما صواب والثاني منها خطأ) رجلاً واحداً؟

وهذا البيت (٤ : ٦٨):

لكن معاني حسنه تَمَّت كما قد تَمَّ عن صدأ الحديد فرنده.  
يجوز أن تكون تَمَّت (في الشطر الأوّل) بالتاء. ولكن الشطر الثاني يحتاج إلى «تَمَّ» (بالنون): ظهر (إنَّ اللّمعان من خلال الصدأ يدلّ على جودة حديد هذا السيف).

وبيت آخر (٣ : ٣٩٣):

أَقْلَّ عَتَابَكَ أَنَّ الْكَرِيمَ يَجَازِي عَلَى حَبِّهِ بِالْقَلَى  
القلى (بالكسر): البغض. وكلمة «يجازي» مضبوطة بكسرة تحت الزاي وبنقطتين تحت الياء.

والحق أن يقال: يُجَازَى (بالبناء للمجهول، كما تدلّ الأبيات التالية لهذا البيت).

وبيت أخير هنا (٤ : ١٨٤):

- ولأبي جعفر بن سعيد في قوادة:

مناعة للنعل من كيسها موسرة في حال اعسار.  
إنَّ الكلمة الأولى في البيت يجب أن تكون «مبتاعة». والكلمة الثانية يمكن أن

تكون « النعل »، والنعل: الزوجة (أصبح المعنى مفهوماً).

وأخيراً هنا جملة من النثر (٣: ١٢٣) في الكلام على صنع أوتار للعود (آلة الطرب المعروفة). يقول زريابُ المغنّي العازف المشهور والذي ذهب إلى الأندلس ثم أدخل تطوّراً على العود...: « وأوتاري من حرير لم يغزل (؟) بماء سخن ». يجب أن نقرأ: لم يُغسل أو لم يُغمس (وهذا أمر معروف عن زرياب في تاريخ الموسيقى).

ثم شيء يسير من البلاغة. في كتاب آخر (٧: ١٣ - ١٤) يردّ هذان البيتان:

كلف بالغيد ما عقلتُ      نفسه السلوان مذ عقلا.

.....

أضمنتم أمن جيرتكم      ثم ما آمنتم السبلا؟

إنّ اللغة والمعنى والبلاغة تقضي أن يقول الشاعر ما « عقلت »، وإلاّ فسَدَ « الجنس » الذي أراده الشاعر. إنّ « عقلت » و « عقلاً » لا جناسَ فيها. ثم لا وجه هنالك لقول الشاعر « آمنتم » (بمدة على الهمزة) ولا ظلّ للمعنى. والصواب « أمّتم » (بشدة على الميم). ومراجعة الأبيات بين هذين البيتين تدلّ على ذلك بوضوح.

وكذلك جاء في هذا الكتاب (١: ١٦٩) تلك المقطوعة المشهورة:

شدّوا المطيَّ، وقد نالوا المنى بمنى .....

وقد تكلفَ المحقّق وَضَعَ فَتَحَتَيْنِ على كَلِمَةِ « بِمَنَى » فأفسد على الشاعر « مُحَاوَلَةً تَهَامِ التّجنيس » بين « المنى » و « بِمَنَى ». ومِنَى في الأصل ممنوعة من الصرف (للعلميّة والتأنيث).

ومع أن القاموس المحيط (٤: ٣٩٢) يقول: مَنَى مثل إلى.... وتُصَرَّفُ (فإنّ مَنَعَهَا من الصَّرْف - وَهُوَ أَعْلَى طَبَقَةٍ في اللغة - يدلّ، في هذا البيت على رِقَّةِ الحِسِّ في الشاعر.

يقول المقرّي (نفع الطيب ٤: ٥٠٠): « وقد عرّفتُ بآبن الأبار في أزهار الرياض بما لا مزيد عليه... »

ونأتي إلى كتاب المقرّي « أزهار الرياض » فنَجِدُ على صفحة الغلاف منه:

« ضبطه وحقّقه وعلّق عليه مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلي »  
ونبحث عن ابن الأبار في « أزهار الرياض » فيردّنا الفهرس الهجائي إلى الصّفحات  
٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ من الجزء الأوّل (ص ٣٤٠ ، تحت « ابن الأبار »)، ثمّ إلى الصفحة  
٣٧٩ من الجزء الثاني (ص ٣٩٩ ، تحت « أبو عبد الله بن الأبار »)، ثمّ إلى الصفحة  
٦٣ من الجزء الثالث (ص ٣٣١ ، تحت « أبو عبد الله بن الأبار محمد بن عبد الله  
القضاعي »).

فأين يتكلّم المقرّي، إذن، في « أزهار الرياض » على ابن الأبار بما لا مزيد  
عليه... (من التفصيل)؟

إنّ المقرّي، يخصّ ابن الأبار بأربع وعشرين صفحة من الجزء الثاني من كتابه  
« أزهار الرياض » (٢: ٢٠٤ - ٢٢٧). ولكنّ الفهارس الهجائية لا تُشير إلى هذه  
الصّفحات أبداً.

فهل من المعقول أن يكونَ الأفاضلُ الذين ضبطوا نصّ « أزهار الرياض »  
وحقّقوه وعلّقوا عليه - كما قالوا هم أنفسهم - هم الذين صنعوا هذه الفهارس  
الناقصة (فيما يتعلّق بابن الأبار) نقصاً معيّباً؟

٢٢ من ذي القعدة ١٤٠١

١٩ / ٩ / ١٩٨١ .

ع. ف.

## المرابطون في الأندلس

### معركة الزلاقة

كَانَ الْإِسْبَانُ يُلْحِقُونَ عَلَى مَمْلِكِ الطوائفِ، يَسْتَوْلُونَ عَلَيْهَا أَوْ عَلَى أَقْسَامِ مِنْهَا حَتَّى كَادَتْ تَنْقَرِضُ. وَكَانَ الْفُونْسُ السَّادِسُ (١٠٦٥ - ١١٠٩ م) يَقُودُ جِيوشًا كَثِيفَةً مِنَ الْبُشْكَنْسِ وَالْجَلَالِقَةِ وَالْإِفْرَنْجِ (مَنْ مُعْظَمُ أَهْلِ أوروْبَةِ) وَيَطُوفُ بِدُوِيَلَاتِ مُلُوكِ الطوائفِ يُفْسِدُ وَيَقْتُلُ وَيَسْبِي.

اسْتَنْجَدَ مُلُوكُ الطوائفِ بِيُوسُفَ بْنِ تَاشْفِينٍ، فَجَازَ يُوسُفُ بْنُ تَاشْفِينٍ إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَالتَقَى الْفُونْسَ السَّادِسَ فِي الزَّلَاقَةِ (سَاقَرْلِيَّاسَ)، إِلَى الشَّالِ الشَّرْقِيِّ مِنْ مَدِينَةِ بَطْلَيْوْسَ، عَلَى الْحُدُودِ بَيْنَ إِسْبَانِيَّةَ وَالْبُرْتِغَالِ الْيَوْمَ، فِي ١٢ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٤٧٩ (١٠٨٦/١٠/٢٢ م). وَقَدْ انْتَصَرَ يُوسُفُ بْنُ تَاشْفِينٍ عَلَى الْفُونْسِ السَّادِسِ وَرَدَّ خَطَرَهُ عَنْ مُلُوكِ الطوائفِ. ثُمَّ إِنَّ يُوسُفَ بْنَ تَاشْفِينٍ تَرَكَ جَمِيعَ الْغَنَائِمِ لِلْمُلُوكِ الطوائفِ وَتَرَكَ لَهُمْ أَرْبَعَةَ آلَافٍ جُنْدِيٍّ مِنْ جُنُودِهِ الْبَرِّ وَعَادَ إِلَى مَرَّاكُشَ. وَتَسَمَّى يُوسُفُ بْنُ تَاشْفِينٍ بَعْدَ مَعْرَكَةِ الزَّلَاقَةِ بِاسْمِ «أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ».

غَيْرَ أَنَّ مُلُوكَ الطوائفِ عَادُوا إِلَى التَّنَازَعِ وَإِلَى اسْتِنْجَادِ بَعْضِهِمْ بِمُلُوكِ الْفِرَنْجَةِ عَلَى بَعْضٍ. وَلَمَّا جَازَ يُوسُفُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ جَعَلَ مُلُوكُ الطوائفِ يَتَأَمَّرُونَ مَعَ الْإِسْبَانِ عَلَيْهِ. رَجَعَ يُوسُفُ عَنِ الْأَنْدَلُسِ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا مَرَّةً ثَلَاثَةَ (٤٨٣ هـ = ١٠٩٠ م) وَجَعَلَ يَسْتَوْلِي عَلَى دُوِيَلَاتِ الطوائفِ وَاحِدَةً وَاحِدَةً. وَفِي مَدَى عَشْرِ سَنَاتٍ دَخَلَتْ جَمِيعُ الْأَنْدَلُسِ فِي حُكْمِ الْمُرَابِطِينَ وَأَنْجَابَ عَنْهَا الْخَطَرُ. وَأَمْتَدَّ عُمُرُ الْحُكْمِ الْإِسْلَامِيِّ - بِفَضْلِ يُوسُفَ بْنِ تَاشْفِينٍ - مِائَةَ عَامٍ غَيْرَ أَنْ نَفَرًا مِنْ مُؤَرِّخِي السِّيَاسَةِ وَالْأَدَبِ يَحْمِلُونَ عَلَى يُوسُفَ بْنِ تَاشْفِينٍ وَيَتَّهِمُونَهُ بِالْأَسْتِبْدَادِ وَبِحُبِّ الْأَسْتِبْلَاءِ عَلَى الدُّوِيَلَاتِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ الصَّغِيرَةِ. وَالْوَاقِعُ أَنَّ يُوسُفَ بْنَ تَاشْفِينٍ قَدْ أَحْسَنَ

صُنْعاً لِأَنَّهُ حَفِظَ الْعَرَبَ وَالْعُرُوبَةَ وَالْإِسْلَامَ فِي الْأَنْدَلُسِ. أَمَّا الَّذِينَ ذَمُّوا يُوسُفَ بْنَ تَاشِفِينَ فَكَانُوا نَفَرًا مِنَ الْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَتَكَسَّبُونَ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ مِنَ الْبَلَلَاتِ الْكَثِيرَةِ.

وبعد معركة الزلاقة أدركت البابوية وأوروبا أن لا قدرة لها على مجابهة يوسف بن تاشفين فتركوا الأندلس وشأنها إلى حين ثم وجهوا قواهم إلى المشرق وقاموا بالحروب الصليبية (٤٨٩ هـ = ١٠٩٦ م)، بعد عشر سنوات من معركة الزلاقة. ويعدُّ يوسف بن تاشفين من عظماء الملوك؛ ومن حسن حظ العرب والإسلام أنه عاش خمسين سنة في الحكم (٤٥٠ - ٥٠٠ هـ). ثم تعاقب على عرش المرابطين أربعة سلاطين لم يكن في أيامهم ما يُذكر.

### المغرب وصقلية

لم تستطع دولة المرابطين من قبل أن تستولي على المغرب كله، فقد استمرت دولة بني زيري الصنهاجية في المغرب الأدنى (القطر التونسي)؛ وظلت ليبيا تابعة للدولة الفاطمية في مصر. أمّا في المغرب الأوسط (القطر الجزائري) فقد نشأت دولة بني حمّاد (٤٠٥ - ٥٤٧ هـ) في منطقتي مدينة الجزائر ومدينة قسنطينة (قسنطينة)، وكانت تُقاتل أحياناً دولة المرابطين.

ويُعمُّ المغرب كله، في أثناء هذه الحقبة أمران: زحف العرب (البدو) على المغرب ثم استيلاء النورمان على جانب من الساحل الإفريقي.

١ - لما قطع المعز بن باديس الدعوة للفاطميّين، سرح الفاطميّون (٤٤٣ هـ) جموعاً من عرب بني هلال وبني سليم كانوا ينزلون في صعيد مصر. وقد انتشرت هاتان القبيلتان في المغرب، من طرابلس الغرب إلى أواسط الجزائر، تغيثُ فساداً بالقتل والتدمير. وحينما يذكر ابن خلدون العرب بالسوء وبأنهم أبعدُ الناس عن العمران وأنهم يخربون القصر حتى يأخذوا أخشابه لنارهم ولبناء خيامهم فإننا يعني البدو، قياساً على ما فعله بنو هلال وبنو سليم في المغرب (وفي القيروان من القطر التونسي، خاصة).

٢ - في سنة ٤٨٤ هـ استولى النورمان على جزيرة صقلية من أيدي العرب. ومع أن النورمان أحسنوا السيرة مع عرب صقلية واتخذوا الحضارة العربية حضارة لهم ولم يقبلوا أن يشتركوا في الحروب الصليبية محافظة على صلاتهم الحسنة بمسلمي الجزيرة، فإنهم كانوا طامحين إلى توسيع نفوذهم السياسي والاقتصادي. ففي سنة ٥٤٣ هـ استولى النورمان على طرابلس الغرب، بعد أن كانوا، سنة ٥٣٩ هـ، قد استولوا على جانب كبير من الساحل الإفريقي. وزاد بؤس المغرب حينما اجتمع عليه الدمار على يد البدو من بني هلال وبني سليم وعلى يد النورمان في وقت واحد.

### الحياة السياسية في الأندلس...

امتد حكم المرابطين على الأندلس نصف قرن من الزمن أو يزيد قليلاً، من سنة ٤٨٤ إلى سنة ٥٣٩ للهجرة (١٠٩١ - ١١٤٤ م). وقد كان أمير المسلمين (سلطان المرابطين)، في أثناء تلك الحقبة، يُعين أحد أبنائه على الأندلس والياً ثم يجعل معه ولاة آخرين في قواعد البلاد (المدن الكبيرة). وحكم المرابطين في الأندلس كان - مثل كل حكم في كل مكان آخر وكل زمان آخر - أمناً وعدلاً وأزدهاراً في أيام قوتهم ثم ضعفاً واضطراباً عاماً في أيام ضعفهم، حينما مال أمرهم إلى الزوال.

استطاع المرابطون أن يوحّدوا البلاد التي كانوا يسيطرون عليها: المغرب والأندلس والسودان الغربي. ثم إنهم نشروا الأمن في هذه الأقطار وأبعدوا العدوان المسيحي عن الأندلس - ذلك العدوان الذي كان قد أذل الأندلسيين في أيام ملوك الطوائف - ثم قطعوا دابر الفتن. وحكم المرابطون بالشرع الإسلامي فألغوا الضرائب الكثيرة والجائرة من تلك التي كان ملوك الطوائف يجمعونها بأسس مختلفة وبوسائل مختلفة وبتسليط الجباة اليهود على الرعية. إن المرابطين لم يفرضوا من الجبايات إلا ما أوجبه القرآن الكريم أو جاء فيه حكم في الحديث أو السنة.

تلك عوامل ساعدت على الأمن فعاد كثيرون من الذين كانوا قد هجروا أراضيهم إلى أراضيهم فانتشرت الزراعة وازدهرت الصناعة واتسعت التجارة الداخلية والتجارة الخارجية حتى أن أوروبا المسيحية كانت تعتمد، في تجارتها - في

الصادر والوارد - أسواق الأندلس وطُرُق مواصلاتها. ويحسُن أن نُشير هنا إلى بلدة  
ألمرية (وهي مرفأ في جنوبي الأندلس)، وقد أصبحت في تلك الفترة مركزاً صناعياً  
وتجارياً زاهراً لصناعة الحرير وصناعة النحاس.

### ... والحياة الاجتماعية

وكان لاختلاط المغاربة بالأندلسيين حسنات وسيئات. إنَّ اختلاط الشعب  
القوي بالشعب الضعيف (إذا اتَّفقا في الحضارة والثقافة) يزيد في قُوَّتها. فأزدياد  
السُّكَّان في الأندلس ثم قيام المرابطين بالدفاع عن الأندلس والأندلسيين في وجه  
العدوان الإسباني الأوروبي المسيحي كانت لها نتائج حميدة. ولكن لما ضعفت السلطة  
قليلاً ثم زاد العنصر المغربي حدث شيء من الاضطراب: إنَّ المرابطين المغاربة البربر  
كانوا أقرب في طباعهم إلى البداوة والجفاء، فكانوا يعيشون في الأكثر في شبه عزلة  
عن سكَّان الأندلس؛ ثم إنَّهم استطاعوا لِمكان قوتهم السياسية والحربية أن يتسلَّطوا  
على الأندلسيين فنشأ شيء من النفور بين المرابطين والأندلسيين، وخصوصاً حينما  
كانت جماعات من المرابطين يتجوَّلون في البلاد ويَحْمِلون أسلحتهم، وربَّما اعتَدَوْا في  
أثناء ذلك على الناس.

ولقد شجَّع ذلك نفراً من سُفهاء الأندلس قتلثموا - تقليداً للمرابطين - وحملوا  
السِّلاح مثلهم وطافوا في البلاد يعيشون في الأرض فساداً. ذلك كان بطبيعة الحال في  
زمنٍ ضعفت السلطة المركزية في أعقاب الحكم المرابطي في الأندلس.

والمرأة الأندلسية برزة من أوَّل أمرها. ولكن بروزها في المجتمعات زاد مع مجيء  
المرابطين. من المعروف أنَّ رجال المرابطين يتلثمون - من أجل ذلك يُعرفُ  
المرابطون أيضاً باسم المُلثمين - ولكن نساء المرابطين لا يتلثمن. فأزدادَ ظهورُ  
المرأة - المرابطية والأندلسية - في المجتمع وقصدها الشعراء للمديح وأصحاب  
الحاجات في الدولة.

ولقد قلَّ، في أيام دولة المرابطين في الأندلس، تسلُّط النصارى واليهود في  
الأُمُور، ذلك التسلُّط الذي كان يُشجُّع عليه من قبلُ ضعف ملوك الطوائف وعدوانُ

ملوك الإسبان.

وعظم نفوذ الفقهاء في الأندلس حتى شاركوا الولاة في الحكم وحتى أنغمس نفرٌ كثير من منهم في أنتهاز الفرص لجمع المال من وجوه مختلفة. وقد كان من أثر ذلك أن نَقَمَ الناسُ من الفقهاء ومن الولاة المرابطين معاً.

### الحياة الثقافية خاصة

وإذا نحن أتينا إلى التفصيل في المظاهر الأدبية والثقافية خاصة عسر علينا الفصل البات بين عصر ملوك الطوائف وعصر المرابطين، فإن نفراً كثيرين من العلماء والأدباء عاشوا في العصرين معاً. ويزيد هذا العسر إذا نحن جئنا إلى شاعر مثل ابن عبدون (ت ٥٢٩)، فإنه أدرك خمسة وأربعين سنة من عهد المرابطين في الأندلس، ولكن شهرته تقوم على قصيدته «البشامة»: الدهر يفجع بعد العين بالأثر. وهذه القصيدة من نتاج عصر ملوك الطوائف.

ونحن نستطيع أن نقول إن الثقافة عامة والأدب خصوصاً قد انحطاً في عهد المرابطين عما كانا عليه في عصر ملوك الطوائف. إن دولة المرابطين كانت دولة بدويّة في الأكثر، وكان همها الأول تثبيت أركان الحكم. ثم إنها كانت أيضاً دولة دينية سلفية لم تنظر بعين الرضا إلى الثقافة النظرية - والفلسفة منها خصوصاً - إلى جانب أن الولاة المرابطين (والسلاطين أو الخلفاء المرابطين أيضاً) لم يكونوا ذوي دراية وافية باللغة العربية. من أجل ذلك بار الشعراء في بلاطات المرابطين في المغرب والأندلس، ونفر الشعراء الذين كانوا يرتزقون في بلاطات ملوك الطوائف رزقاً كبيراً من حكم المرابطين ثم حملوا على الحكام كلهم حتى على أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وهو الذي مدّ عمر العروبة والإسلام في الأندلس - بانتصاره الباهر في معركة الزلاقة على الجيوش الأوروبية - مائة عام.

★ ★ ★

من أشهر الذين اشتغلوا بتفسير القرآن وبالحديث عبد الحق بن غالب بن عطية



(٤٨١ - ٥٤٢ هـ) من أهل غرناطة، تولّى القضاء في المريّة وفي غرناطة. وقد كان عارفاً بتفسير القرآن حافظاً للحديث وأديباً وشاعراً ونحوياً، ألف تفسيراً (للقرآن) وافيّاً زاد فيه على جميع الذين تقدّموه (في الأندلس) وأدرك به شهرة واسعة<sup>(١)</sup>. ثمّ نجد في علماء الحديث أبا الحسن رزيّن بن معاوية بن عمّار العبديّ (ت ٥٢٤ هـ)، له في الحديث تصانيف منها: تجريد الصّحاح الستّة<sup>(٢)</sup> - أخبار مكة والمدينة وفضلها - (تجريد) ما يتضمّنه صحيحا مُسلمٍ والبخاريّ والموطأ والسنن للنسائيّ والترمذي<sup>(٣)</sup>. ثمّ نجد أيضاً أبا محمّد عبد الله بن عليّ اللّخميّ الرُّشاطيّ (٤٦٧ - ٥٤١ هـ) من أهل المريّة، وله من الكتب: الإعلام بما في كتاب المؤتلف والمختلف للدارقطني من الأوهام<sup>(٤)</sup> - اقتباس الأنوار وآلئاس الأزهار في أنساب الصّحابة ورواة الآثار.

وكذلك نجد أبا بكر محمّد بن خلف بن سليمان المعروف بابن فتحون الأوربلي (ت ٥١٩ هـ)، وله ذيلٌ على كتاب «الاستيعاب»<sup>(٥)</sup>، كما أنّ له كتباً في الحديث. وراجّ الكلام - في عصر المرابطين - على الفقه الخالص، على فروع الفقه (من العبادات والمعاملات) من المذهب المالكيّ، ولم يكن ثمة عناية بالتخريج العقلي للأحكام الفقهية، بل كان ذلك ممقوتاً حتى أن كتب الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، وهي التي كانت تنحو نحو التصوّف المعتدل في تفسير الأحكام، قد أُحرقت علناً في المغرب.

(١) لابن عطية هذا ترجمة مفردة.

(٢) الصّحاح الستة (في أحاديث رسول الله) هي: الجامع الصحيح لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ = ٨٧٠ م) والجامع الصحيح لأبي الحسين مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ = ٨٧٥ م) ثم كتب السنن الأربعة لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة (ت ٢٧٣ هـ = ٨٩٢ م) ولأبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ = ٧٨٩ م) ولأبي عيسى بن محمد بن عيسى الترمذي - ويعرف كتابه في السنن أيضاً باسم «الجامع الصحيح» (ت ٢٧٩ هـ = ٨٩٢ م) ولأبي عبد الرحمن أحمد بن علي النسائي (ت ٣٠٣ هـ = ٩١٥ م).

(٣) في بروكلمن، الملحق ١: ٦٣٠، له: كتاب التجريد في الجمع بين الموطأ والسنن الخمس. أما الموطأ فهو لأبي عبد الله مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ = ٧٩٥ م). راجع فيما بقي الحاشية السابقة.

(٤) الدارقطني هو أبو الحسن عليّ بن عمر الشافعي إمام أهل عصره في الحديث (ت ٣٨٥ هـ = ٩٩٥ م)، من أهل بغداد

(٥) لابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ).

وأشتهر في هذا العصر الفقيه أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (٤٥٠ - ٥٢٠ هـ) جدُّ الفيلسوف أبي الوليد محمد بن محمد بن أحمد بن رشد (ت ٥٩٥ هـ) فقد كان من أهل الدراية في الفقه ومن المؤلفين فيه.

ومع أن القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي (٤٧٦ - ٥٤٤ هـ) - وحياته تنطبق على عصر المرابطين في الأندلس أنطباعاً كاملاً - كان فقيهاً في الدرجة الأولى، فإنه كان أيضاً من علماء الحديث واللغة والنحو والتاريخ (راجع ترجمته).

ومن أعلام النحو في القرن السادس أحمد بن خلف الأنصاري المعروف بابن الباذش الغرناطي (ت ٥٤٠ هـ). وأشهرُ منه في ذلك ابنُ السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ).

وفي هذا العصر نفرٌ من المؤرخين منهم أبو عامر بن مسلمة (٤٣٢ - ٥١٠ هـ)، كان وزيراً في إشبيلية وكانت له عنايةٌ بالتاريخ، ألف « حديقة الأرتياح في وصف حقيقة الراح » وغيره.

ويلمّع في هذا العصر - في فلسفة التاريخ - أبو بكر الطرطوشي (٤٥١ - ٥٢٠ هـ) صاحبُ كتاب « سراج الملوك »، وقد أشار الطرطوشي في هذا الكتاب إلى أشياء سيوفها ابنُ خلدون (ت ٨٠٨ هـ) حقها في مقدمته.

وفي نطاق تراجم الأدباء خاصة، وما يتعلق بها من النقد كثيراً أو قليلاً، هنالك الفتح بن خاقان (ت ٥٢٩ هـ) وابنُ بسام الشتريني (ت ٥٤٢ هـ) وأبو عامر محمد بن يحيى بن يَتق (ت ٥٤٧ هـ). وهنالك الحجاري صاحب كتاب « المُسهب » (ت نحو ٥٥٠ هـ) وله في هذا الجزء ترجمةٌ وافية. ومع أن أبا بكر يحيى بن محمد الأنصاري الغرناطي المعروف بابن الصيرفي (ت ٥٥٧ هـ) قد أدرك حبة طيبة من عصر الموحدين، فإننا نذكره هنا لأنه كان كاتباً للأمير المرابطي أبي حامد بن تاشفين، وقد ألف ابن الصيرفي لأبي حامد هذا كتاباً عنوانه « أخبار دولة لمتونة ».

ومن المتصوفة في هذا العصر أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بابن العريف الصنهاجي الأندلسي (ت في مراكش ٥٣٦ هـ) له كتاب « محاسن المجالس » (بروكلمن،

الملحق ١ : ٧٧٦) وعبدُ السلام بنُ عبدِ الرحمن بنِ برّاجان اللَّخْمِيُّ الإشبيلي (ت ٥٣٦هـ) له كُتُبٌ منها: « شرح معاني أسماء الله الحُسنى » (بروكلمن ١ : ٥٥٩) ثم أبو القاسم أحمد بنُ قسي الشُّلبي (ت ٥٤٦ هـ) له: « شَرْحُ حَدِيثِ خَلْعِ النِّعْلَيْنِ وَأَقْتِبَاسُ الْأَنْوَارِ مِنْ مَوْضِعِ الْقَدَمَيْنِ » (بروكلمن ١ : ٥٥٩ ، الملحق ١ : ٧٧٦).

- في العلوم الرياضيّة والطبيعية:

وقلَّ علماء الرياضيات والطبيعات في هذا العصر عمّا كنّا قد عَرَفْنَا منهم في العصر السابق. ومعَ ذلك فإنّنا نذكُرُ من هؤلاء ابنَ مسعودِ الإشبيلي (ت ٥٢٦ هـ) وكانت له مشاركةٌ في الفلك وفي حسابِ الأنساب (المُثلثات). ثمّ هنالك جابر بنُ أفلح (ت ٥٤٠ هـ)، وكانت له معرفةٌ بالجبر والفلك وعلم الحِيل (الميكانيك)، كما كان له عددٌ من الكتب في الفلك خاصّةً. وهنالك أيضاً من هؤلاء أبو الصِّلَتِ أُمَيَّةُ بنُ عبدِ العزيز الدائي الأندلسي (ت ٥٢٩ هـ)، وكان بارعاً في علم الحِيل (من الفيزياء) كما كان أديباً شاعراً. ثمّ هنالك ابنُ باجّه (ت ٥٣٣ هـ)، ولهما في هذا الجزء ترجمتان مُستقلتان.

- في الطبّ خاصّة: آل زُهري:

والطبّ من العلوم الطبيعية، وقلَّ مِنَ العلماء بالرياضيات والطبيعات مَنْ لم يشتغل بالطبّ.

وتجدُرُ الإشارةُ في عصر المرابطين إلى آل زُهري، وهم أسرةٌ كان لها وَجَاهَةٌ، في الأندلس وفي المغرب معاً، كما كان لها مكانةٌ في الفقه والعلم والأدب ثمّ في التطبيب خاصّةً. وأصل آل زُهري من شاطبة (في شرقيّ الأندلس) ثمّ انتقلوا إلى إشبيلية. واتَّسعتْ شهرةُ آل زُهري في الأندلس والمغرب وفي المشرق وفي أوروبّة المسيحيّة أيضاً. وكان أوّلهم أبو العلاء زُهري بنُ عبدِ الملك (ت ٥٢٥ هـ = ١١٣٠ م)، وقد كان له رفقٌ وعنايةٌ بالمرضى يَحْتَالُ في مُعالجةِ الذين يكرهون تناولَ الأدوية بأنواعٍ من الأغذية. وأمّا أشهرُ آل زُهري وأعظمُهم في الطبّ والتطبيب فهو أبو مروان عبدُ الملك بنُ زُهري (٤٦٤ - ٥٥٧ هـ) - وهو ابنُ أبي العلاء زُهري - له تشخيصٌ سريريٌّ (بالمراقبة اليوميّة) ومعرفةٌ بالأورام الخبيثة (السّرطان) وبالسِّل المعويّ. وكان يلجأ إلى

التغذية الصناعية في معالجة الذين يَعْجِزُونَ عَنِ الْبَلْعِ، وذلك بِإِدْخَالِ الطَّعَامِ مِنْ شِقِّ يُحْدِثُهُ فِي الْمَرِيءِ (أُنْبُوبِ الطَّعَامِ) أَوْ مِنْ الْمُسْتَقِيمِ (بِالْحَقْنِ الشَّرْجِيِّ: مِنْ بَابِ الْبَدَنِ).

وكذلك بَرَعَ فِي الطِّبِّ ابْنُ بَاجَه (ت ٥٣٣ هـ) مُعَاَصِرُ آلِ زُهْرٍ وَمُنَافِسُهُمْ. وَقَدْ كَانَ آلُ زُهْرٍ مُتَسَلِّطِينَ فِي مُجْتَمَعِهِمْ فَيُقَالُ إِنَّهُمْ دَسَّوْا لَهُ السُّمَّ لِأَنَّ مَقْدَرَتَهُ فِي التَّطْبِيبِ كَانَتْ تُزَاحِمُهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ وَعَلَى مَكَاسِبِهِمْ. وَلَقَدْ لَحِقَتْ أَبَا مَرْوَانَ بْنِ زُهْرٍ مِحْنَةٌ، إِذِ اتَّهَمَ بِشَيْءٍ مِنَ الزَّيْغِ فِي أُمُورِ الدِّينِ فَسُجِنَ مُدَّةً فِي مَدِينَةِ مَرَّاكُشَ.

ثُمَّ جَاءَ الْحَفِيدُ ابْنُ زُهْرٍ (٥٠٧ - ٥٩٥ هـ) - وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ (ابْنُ أَبِي مَرْوَانَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَحَفِيدُ أَبِي الْعَلَاءِ زُهْرٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ)، وَقَدْ كَانَ نَجْمًا لَامِعًا فِي أَسْرَتِهِ وَزَمَانِهِ. وَلَكِنْ حَيَاتُهُ تَقَعُ فِي أَيَّامِ الْمُوحِّدِينَ بَعْدَ انْقِضَاءِ حُكْمِ الْمُرَابِطِينَ.

وَبَرَزَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَافِقِيُّ (ت ٥٦٠ هـ) فِي مَعْرِفَةِ الْأَدْوِيَةِ، لَهُ كِتَابُ «الْأَدْوِيَةِ الْمُفْرَدَةِ» لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْجَوْدَةِ (طَبَقَاتُ الْأَطِبَّاءِ ٢: ٥٢).

- الفلسفة:

وَلَمْ يَكُنْ حَظُّ الْفَلَسَفَةِ قَلِيلًا فِي أَيَّامِ الْمُرَابِطِينَ، فَقَدْ عَاشَ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ ابْنُ السَّيِّدِ الْبَطْلَيْوْسِيُّ (ت ٥٢١ هـ) فَهُوَ - بِالإِضَافَةِ إِلَى بَرَاعَتِهِ فِي اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ - فِي الْفِقْهِ - قَدْ مَدَّ بَصَرَهُ إِلَى الْفَلَسَفَةِ الْيُونَانِيَّةِ فِي أَثْنَاءِ مُعَالَجَتِهِ عِدَدًا مِنَ الْمَشْكَلَاتِ فِي الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ. وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ «شَرْحُ الْخَمْسِ الْمَقَالَاتِ الْفَلَسَفِيَّةِ» (بِرُوكْلَمَنْ، الْمُلْحَقُ ١: ٧٥٨).

ثُمَّ نَجَدْنَا هُنَا أَيْضًا أَبَا الصَّلْتِ أُمَيَّةَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الدَّائِيَّ (ت ٥٢٩ هـ) فَقَدْ كَانَ مُشَارِكًا فِي عِدَدٍ مِنَ الْعُلُومِ كَعِلْمِ الْحَيْلِ (الْمِيكَانِيكِ) وَالطَّبِّ وَالْفَلَسَفَةِ، إِلَى جَانِبِ بَرَاعَتِهِ فِي النِّظْمِ.

ثُمَّ هُنَاكَ ابْنُ بَاجَه (ت ٥٣٣ هـ) أَوَّلُ الْفَلَسَفَةِ الْعَقْلِيِّينَ عَلَى الْحَصْرِ. لَقَدْ أَقَامَ ابْنُ بَاجَه الْفَلَسَفَةَ الْعَقْلِيَّةَ عَلَى أَسْسٍ مِنَ الرِّيَاضِيَّاتِ وَالطَّبِيعِيَّاتِ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلَ أَحَدٌ غَيْرَهُ ذَلِكَ - وَإِنْ كَانَ أَفْلَاطُونُ وَأَرِسْطُو قَدْ عُنِيََا بِالْمَنْطِقِ، مَعَ الْإِيقَانِ بِأَنَّ أَفْلَاطُونَ قَدْ خَلَطَ الْمَنْطِقَ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنَ الْخَيَالِ.

ثم هنالك أيضاً أبو محمد عبد الله بن محمد بن خلف الأنصاريّ الإشبيليّ (ت ٥٣٧ هـ) له: كتاب «النكت والأمالي في النقض على الغزاليّ» (بروكلمن، الملحق ١: ٧٦٢).

## - الأدب

قيل إنّ الأدب لم يزدهر في أيام المرابطين لأنّ المرابطين كانوا لا يفهمون الشعر (ولا يتقنون اللغة العربية). وهنا موضع ملاحظات:

- ★ إنّ يوسف بن تاشفين وحده كان لا يقرب الشعراء:
- لم تكن معرفته بالعربية واسعة.
- كان في سبيل إنشاء دولة. وحينما تكون الدول في عنفوان قوتها في دور التأسيس، فقلماً يلتفت القائمون بذلك عادة إلى الشعر (كما اتفق مثلاً للمنصور العبّاسي مع بشار بن بُرد).
- إنّ الشعراء الذين كانوا يتكسّبون من ملوك الطوائف (بحقّ وبلا حقّ) لما أهملهم يوسف بن تاشفين تقولوا عليه مثل تلك الأشياء.
- ★ ولكنّ عليّ بن يوسف بن تاشفين ونفراً ممّن جاءوا بعده إلى إمارة المسلمين وإلى الولاية على المدن الأندلسية استمعوا إلى الشعراء وأجازوهم على القصائد.
- فمن كبار الشعراء ومشاهيرهم في أيام المرابطين في الأندلس الأعمى التّطيلي (ت ٥٢٠ هـ) وابن الزقاق وابن عبدون وابن خفاجة وابن بقيّ (ت ٥٤٠ هـ).
- أمّا الصورة الأدبية في هذا العصر فيجب أن نبدأ فيها بالكلام على المعتمد بن عبّاد الإشبيلي (ت ٤٨٨ هـ)، ونحن نشير إلى شعره الذي قاله في أسره في أغنيات (قرب مدينة مرّاكش). إنّ هذا الشعر من نتاج عصر المرابطين. ولا غرابة إذا قلنا إنّ شعره هذا كان أصدق أشعاره عاطفةً وتعبيراً عن حاله معاً. من ذلك مثلاً قوله يتذكّر أيامه الناعمة الخوالي في قصور إشبيلية:

كنتُ حِلْفَ النّدى وربّ السّاحِ وحبيبَ النفوس والأرواح ؛

إِذْ يَمِينِي لِلْبَذْلِ يَوْمَ الْعَطَايَا،      وَلَقَبَضِ الْأَرْوَاحِ يَوْمَ الْكِفَاحِ،  
 وَشَالِي لِقَبْضِ كُلِّ عِنَانٍ      يُقَحِّمُ الْخَيْلَ فِي مَجَالِ الرِّمَاحِ<sup>(١)</sup>.  
 وَأَنَا الْيَوْمَ رَهْنُ أَسْرٍ وَفَقِيرٍ      مُسْتَبَاحُ الْحِمَى مَهِيضُ الْجَنَاحِ<sup>(٢)</sup>:  
 لَا أُجِيبُ الصَّرِيخَ إِنْ حَضَرَ النَّاسُ      سُ، وَلَا الْمُعْتَفِينَ يَوْمَ السَّاحِ<sup>(٣)</sup>.  
 عَادَ بِشْرِي الَّذِي عَهَدْتُ عُبُوسًا:      شَغَلْتَنِي الْأَشْجَانُ عَنْ أَفْرَاحِي<sup>(٤)</sup>.  
 فَالْتَّاحِي إِلَى الْعَيُونِ كَرِيمُهُ؛      وَلَقَدْ كَانَ نُزْهَةً اللَّمَّاحِ<sup>(٥)</sup>!

وبعد أن كانت حركة التوشيح قد قَوِيَّ سَاعِدُهَا منذ مطلع عصر ملوك الطوائف (ومنذ مطلع القرن الخامس)، عاد الشعراء إلى أصطناع الجزالة (سياقة الألفاظ الدقيقة الدلالة في التركيب المتن). ولكن التقليد ظلّ بادياً على قصائد هؤلاء الشعراء وخصوصاً من أثر ديوان المتنبي وديوان المعريّ المشرقيّين. ولم تكتسب القصائد المُقلَّدة كثيراً من صِحَّة الشعر المشرقي ومَتَانَتِهِ.

غير أن هذا كله لم يمنع جانباً من الشعر الأندلسي من الاستمرار على سَمْتِهِ الأول من حيث الرِّقَّة والبراعة في وصف الطبيعة، كما نرى عند ابن الرِّقَّاق (ت ٥٣٠ هـ) وعند خاله ابن خفاجة (ت ٥٣٣ هـ)؛ ولا مَنَعَ هذا أيضاً من بقاء الموشح الجميل، كما نرى عند ابن بَقِيّ القرطبي (ت ٥٤٠ هـ).

ولكنّ المستغرب في هذا الباب أنّ الغناء كان في هذا العصر ملتصقاً بالقصيد لا بالموشحات، مَعَ أَنَّ الْمَوْشَحَاتِ كَانَتْ قَدْ نُظِمَتْ فِي الْأَصْلِ لِمَوَاقِبِ الْغَنَاءِ. لقد كان الفيلسوف ابن باجّه (ت ٥٣٣ هـ) - وابنُ باجّه كان عالماً وشاعراً وموسيقياً أيضاً - يعلم الموسيقى، وكانت عنده قِيَانٌ (جَوَارٍ مُغَنِّيَاتٌ) يصنعُ لهنّ التلاحينَ، ويعلمهنّ الغناء.

(١) عنان الفرس: زمامه، لجامه، رسته. اقحم (أدخل) الخيل في مجال الرماح (في المعركة).

(٢) مستباح الحمى (غير قادر عن الدفاع عن ملكي). مهيض: مكسور.

(٣) الصريخ: نداء الحرب. المعتفي: طالب الإحسان. السباح: الكرم.

(٤) البشر (بالكسر): طلاقة الوجه، السرور. الشجن (بفتح ففتح): الحزن.

(٥) والتّاحي (النظر إلي).

لا يغيبُ في هذا العصر تقليدُ النثرين في الأندلس للنثرين المشاركة في الأسلوب (مع التقصير) وفي الأغراض (مع عدد من أوجه البراعة). أما في الأسلوب فقد طغَت الصناعة والسَّجْع منها خاصةً على مُعظَم أبواب النثر، وإن لَمَعَ فيها أحياناً جُملٌ مُغرِبَةٌ في الخيال الجميل قليلاً أو كثيراً، كقول أبي الفضل بن شَرَفٍ (ت ٥٣٤ هـ) مثلاً<sup>(١)</sup> (تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين لإحسان عباس، ص ٢٨٣): «العالمُ معَ العلم كالناظر للبحر يستعظمُ منه ما يرى، وما غاب عنه أكثر - التعليم فلاحه الأذهان، وليست كلُّ أرض مُنبَتَّة - الفاضلُ في الزمنِ السوء كالصباح في البراح<sup>(٢)</sup>»، قد يُضيء لو تركته الرِّيح .»

وفي تقليدِ المشاركة نجد أبا عبد الله بن أبي الخِصال (ت ٥٤٠ هـ) يجري على خُطى ابنِ بُبَاة الفارقي الخطيب (ت ٣٧٤ هـ) وأبي العلاء المَعْرِيّ (ت ٤٤٩ هـ) والحريريّ صاحب المقامات (ت ٥١٦ هـ). وأمّا مُحَمَّد بن عبدِ الغفور الكِلَاعِيّ (ت ٥٤٢ هـ) فقد اُشْتَدَّ إعجابه بالمَعْرِيّ ولم يُقلِّدْهُ فقط في أسلوب رسائله، ولكن في معاني عناوين تلك الرسائل أيضاً، فقد كتب<sup>(٣)</sup> رسالة «الساجعة والغريب» مُعارضة لرسالة «الصاهل والشاحج»<sup>(٤)</sup> لأبي العلاء (المعريّ). ثم عارضه بتأليف سمّاه «ثمرَة الألباب» مُضاهياً بذلك «سَقَط الزند»<sup>(٥)</sup>.

ومن الممكن أن نضمَّ أبا الحسين سِرَاج بن عبد الملك بن سراج (ت ٥٠٨ هـ) إلى هذا العصر في هذا الباب، فإنه أبتدأ نوعاً من الرسائل جرى فيها مجرى التفكّه والسُّخرية حينما أنشأ رسالة يشفع فيها لرجل يُعرف بالزُّرْزِير، فنشأ بعد ذلك نهجٌ في رسائل عُرفت بالزُّرْزُوريات لأنَّ ابنَ سِرَاج كان قد تكلم على صاحبه الزُّرْزِير مُوازناً بين هذا الرجل وبين الصفات المتصلة بهذا الطائر.

- 
- (١) لابن شرف هذا (ت ٥٣٤ هـ) ترجمة مفردة.
  - (٢) البراح: الأرض الواسعة لا نبات فيها.
  - (٣) ابن عبد الغفور (ت ٥٤٢ هـ) له ترجمة مفردة.
  - (٤) الساجعة: الهامة. الغريب الشديد السواد (الغراب). الصاهل: الحصان. الشاحج: الحمار. والشحيج يقال أيضاً لصوت البغل والغراب.
  - (٥) سقط الزند (ديوان شعر أبي العلاء المعريّ).

ونجد في هذا العصر نوعاً غريباً من الرسائل. إن نقرأ من أهل الأندلس لم يُكْتَبْ لهم حظٌّ بالذهاب إلى الحج، فكانوا يكتبون رسائل «مُوجَّهةً إلى حضرة رسول الله ومطويةً على كثير من التشوُّق والتوسُّل» ثم يبعثون بها مع نفرٍ ذاهبين إلى الحج ليضعوها لهم على قبر الرسول في المدينة. وربما جعلوا مكانَ الرسائلِ قصيدةً. ونشير هنا إلى أبي عبد الله بن أبي الخصال (ت ٥٤٠ هـ) فقد أنشأ لهذا الغرض رسائل ونظم قصائد.

والمقامة تلحقُ بالرسالة. كثرَ اهتمامُ الأندلسيين في هذا العصر بالمقامات - وبمقامات الحريري خاصة - فتدارسها الأدباءُ وشرحوها وحاولوا النسخَ على منوالها. من ذلك مثلاً مقامةٌ للفتح بن خاقان (ت ٥٢٩ هـ) ومقامةٌ لأبي إسحاق بن خفاجة (ت ٥٣٣ هـ) ومقامةٌ لأبي عبد الله بن أبي الخصال (ت ٥٤٠ هـ) ثم المقامات اللزومية للسرقسطي الأشرقي (ت ٥٣٨ هـ) - راجع ترجمته.

غير أن بديع الزمان الهمداني (ت ٣٩٨ هـ) كان قد ذهبَ بالبراعة في مادة المقامة (في القصة والموضوعات) كما كان الحريري (ت ٥١٦ هـ) قد ذهب فيها بعدُ بالأسلوب فيها (الصناعة اللفظية والمعنوية). وجميع المقامات التي أُنشئت بعد ذلك كانت تقليداً نازلاً عن المرتبة التي آرتفعت إليها مقاماتُ البديع ومقاماتُ الحريري.

- فمن أصحاب المقامات الوزير أبو الوليد محمد بن عبد العزيز المعلم، وردَّ في مقامة له (الذخيرة ٢: ١١٤):

.... وكان لي أليفٌ، وعقيدٌ شريف، من صرحك الإخوان، وصيابة الفتيان، ومُصاص<sup>(١)</sup> أعيان الزمان. وحين سَوَّلَتْ لي هِمَّتِي ما سَوَّلَتْ<sup>(٢)</sup> وخيَّلتُ لي أُمْنِيَّتِي ما خيَّلتُ، أَجَلُّنا قَداحَ الرأيِ وأسْهَمْنا بين القُربِ والنأي<sup>(٣)</sup>: شاورَ في أمري قَرِيحَتَه

(١) الأليف: الذي تعودَ صحبتك. العقيد: الكريم. صيابة (سادة) الفتيان (الرجال الشجعان البارزين في قومهم اللبقيين في سلوكهم). المصاص: الخلاصة.

(٢) سَوَّلَ فلان لفلان أمراً: زَيَّنَه له وحَبَّبَه إليه وأغراه به.

(٣) أجال: أدار. القدح (بالكسر): قطعة من خشب عليها رقم أو علامة تستخدم في لعب الميسر (القمر). أَجَلُّنا قَداحَ الرأي: تبادلنا الرأي وقلِّبناه على وجوهه. النأي: البعاد، الفراق.



وَنَخَلَ لِي نَصِيحَتَهُ، وَقَالَ: أَرَى أَلَّا تَرِيْمَ بَيِّضَتَكَ وَأُرُوْمَتَكَ<sup>(١)</sup>، وَأَنْ تُؤْطِنَ أَرْضَكَ وَلَا تُفَارِقَ عَشِيرَتَكَ. وَأَرْبَأُ بِكَ عَنْ مَضَلَّاتِ الْمُنَى، وَأُعِيْذُكَ مِنْ تُرْهَاتٍ لَعْلَ وَعَسَى<sup>(٢)</sup>، فَتَحْسَبَ كُلَّ بَيْضَاءٍ شَحْمَةً وَتَظُنَّ كُلَّ سُودَاءٍ تَمْرَةً<sup>(٣)</sup>. وَرَبِّمَا سَقَطَ الْعِشَاءُ بِكَ عَلَى سَرْحَانَ، وَكُلُّ النَّاسِ بِكَرٍّ، وَفِي كُلِّ وَادٍ بَنُو سَعْدٍ<sup>(٤)</sup>.....

- ومن المترسلين الذين يقلّدون أسلوب المقامات في رسائلهم الوزير الكاتب أبو عبد الله محمد بن مسلم، قال (الذخيرة ٣: ٤٣١ - ٤٣٢):

.... حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى دَارٍ مَنْفَرَجَةٍ الْأَقْطَارِ، مُسْتَوْفِزَةِ الْأَنْوَارِ<sup>(٥)</sup> مُتَدَفِّقَةِ الْأَنْهَارِ، هَوَاؤُهَا جَلَاءٌ لِلْغَمِّ وَزِيَادَةٌ فِي الْعُمَرِ، وَضِيَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْكَظْمِ<sup>(٦)</sup> وَانْشِرَاحٌ لِلصَّدْرِ. وَكَأَنَّ مِيَاهَهَا تَنْبَعُثُ مِنْ بَنَانٍ سَيِّدَهَا فَصَارَتْ عَيْنًا سَلْسَبِيلًا وَكَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا<sup>(٧)</sup>؛ أَوْ كَأَنَّهَا مَسَّتْ عَيْنًا حَيَوَانًا فَأَنْبَتَتْ مِنَ الزَّبْرِجَدِ رِيحَانًا وَمِنَ الزُّمُرُدِ شَجَرًا فَيَنَانًا<sup>(٨)</sup>، وَجَعَلَتْ مِنَ النَّارَنْجِ عُقْيَانًا وَمِنَ الْآسِ لَوْلَا وَمَرْجَانًا<sup>(٩)</sup>. وَمِيلَ بِنَا إِلَى التَّاجِ - وَهُوَ مُصَنَّعٌ عَلَى مَفْرَقِ الْقَصْرِ مِنْ جَانِبِ الْبَحْرِ - مُرَدٌّ مِنْ قَوَارِيرِ<sup>(١٠)</sup>

- (١) نخل لي نصيحته: منحي خلاصة تفكيره في نصحي (إرادة الخير لي). رام يريم: ترك، هجر. البيضة: الحمى (المسكن، دار القوم) ما يجب على المرء حمايته (الوطن). الأرومة: الأصل.
- (٢) أربأ بك (أرفع، أنزهك، لا أرضى لك). مضلات المنى (الأماني الباطلة). الترهة: الفلاة الواسعة، التمني الكاذب. لعلى وعسى (كناية عن تنبّي ما لا يكون).
- (٣) أي تخدع بظواهر الأمور.
- (٤) سقط العشاء بك على سرحان (ذئب): مثل، أصله: خرج رجل يطلب شيئاً يتعشاه (يأكله في المساء)، فلقى في طريقه ذئباً فأكله الذئب. كل الناس بكر - في كل واد بنو سعد، مثلاًل معناها أن الناس يشبه بعضهم بعضاً.
- (٥) مستوفزة الأنوار: (ليس في القاموس معنى موافق لها - لعلى المقصود: منتشرة الأنوار).
- (٦) الكظم: ذهاب الغضب.
- (٧) بنان: رؤوس الأصابع. تنبعث من بنان سيدها (الكريم): بكثرة. عيناً سلسبيلاً (ماؤها سائح، سهل في الحلق). مزاجها زنجبيلاً ممزوجة بشيء طيب - (الزنجبيل نبت حريف الطعم طيب الرائحة).
- (٨) عيناً حيواناً: شيئاً حياً<sup>(٩)</sup>. الزبرجد والزمرد (حجران كريمان أخضران). الريحان نبت طيب الرائحة. الفيان (الواسع)، واسع الظل.
- (٩) النارنج: نوع من الليمون. العقيق والمرجان: (أحمران).
- (١٠) ميل المجهول من مال. ميل بنا: ذهبوا بنا، قادونا المصنع: البناء العظيم. مرّد: مضقول، أملتس. قوارير: زجاج

وَأُبْسَ الصُّبْحَ الْمُسْتَنِيرَ، وَقُلَّدَ قِلَادَةَ الطَاوُوسِ وَنُقِطَ نَقْطَ الْعُرُوسِ<sup>(١)</sup>.....

- وكان للجدِّ والهزل دَوْرٌ في هذا العصر، وفي النثر والشعر. فمن الذين سَلَكَوا هذا المسلكَ الأديبُ أبو عبدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، قال من رُقعة كتبها إلى ابنه لما توجَّهَ أبْنُه إلى الغرب (غرب الأندلس) - وقد بلغه عنه أنه آنغمس في اللهو والشراب - قال:

.... فَازَ، يَا بُنَيَّ، مَنْ أَسْتَشَعَرَ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَاسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى<sup>(٢)</sup> وَاعْتَصَمَ بِجَبَلِ الْقَنَاعَةِ وَالرِّضَا، وَتَحَصَّنَ بِالْعَفَافِ وَتَبَلَّغَ بِالْكَفَافِ<sup>(٣)</sup>، فَلَمْ يَزَاحِمِ الْأَقْدَارَ وَلَا غَالِبَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ<sup>(٤)</sup>.... فَأَخْبِرْنِي، يَا تَاجِرَ الْبَحْرَيْنِ وَسِمَسَارَ الْعِرَاقَيْنِ وَدَلِيلَ الْحِجَازَيْنِ وَخَرَيْتَ الْفَلَاتَيْنِ وَابْنَ عَظِيمِ الْقَرَيْتَيْنِ<sup>(٥)</sup>، أُنْعِسُ بِكَ مِنْ خَرَّاجٍ وَلَّاجٍ مَاضٍ عَلَى السُّرَى وَالْإِدْلَاجِ<sup>(٦)</sup>، جَرِي عَلَى اللَّيْلِ الدَّاجِ، كَالسِّرَاجِ الْوَهَّاجِ

(١) قِلَادَةُ الطَاوُوسِ (كناية عن تنوع الألوان وجمالها). نقط العروس: صبغ أصابع يد العروس بالحناء (٤).

(٢) استشعر: لبس (لباس) البرِّ والتقوى. العروة الوثقى (المتينة): الرباط المكين (كناية عن الاتحاد).

(٣) تبَلَّغَ: اقتصر على، اكتفى. الكفاف (ما يكفي لحفظ الحياة) الحد الأدنى مما يحتاج إليه الإنسان.

(٤) لم يزاحم الأقدار (لم يحاول أن يتغلب على مجرى الأيام). ولا غالب الليل والنهار (الزمن وما يأتي به من خير أو شر).

(٥) تاجر البحرين (التاجر باللؤلؤ). وسمسار العراقيين (البصرة والكوفة: طريق التجارة من الهند والصين). ودليل الحجازين: مكة والمدينة (٩) لشرف الزيارة إليها. الحرَّيت: الدليل الخاذق الخبير. الفلاتان (الفلاة: الأرض الواسعة الخالية. الفلاتان للتقوية؟) ابن عظيم القرَّيتين - الصواب «أحد ابني عظيمي القرَّيتين» (مكة والطائف). في القرآن الكريم ٣٤: ٣١، وقالوا: «لولا نُزُلُ (البناء للمجهول مع تشديد الزاي) هذا القرآن على رجل من القرَّيتين عظيم»، أي الوليد بن المغيرة (ت ١ هـ = ٦٢٢ م) زعيم قريش في الجاهلية وأحد أغنيائها الكبار؛ (من أهل مكة) ثم عروة بن مسعود الثقفي (ت ٩ هـ = ٦٣٠ م) من أهل الطائف، وكان أيضاً عظيماً في قومه (وقد أسلم، ولكن قومه قتلوه).

(٦) خَرَّاج: كثير الخروج. ولَّاج: كثير الولوج (الدخول). وفي تاج العروس (الكويت ٦: ٢٦٤): «ورجل خَرَّاج ولَّاج (بتشديد الراء واللام) أو خروج ولوج (بتسهيل الراء واللام) أو خرجة ولجة (بضم ففتح ففتح فيها): كثير الدخول والخروج (عظيم النشاط، له مقدرة في معالجة الأمور). ماض (صاحب عزم) على السُّرى (السفر في الليل) جري على الإدلاج: سير الليل كله (بلا توقف).

والعارض الشَّجَّاج<sup>(١)</sup>.....

صحَّ عِنْدِي أَنَّ العسلَ فِي تلكَ الجَهِةِ مُمكنٌ غَيْرُ غالٍ وَمُنحَطٌّ غَيْرُ عالٍ، فتناولَ إقامته وتَركيبه، وأتقَنَ صِناعته وتَربيبه. لَقَدْ نَسِيتُ، يا بُنَيَّ، أَن أبعثَ إِلَيْكَ بِنسخةٍ فِي تَربيبِ العسلِ المشروبِ مُطابِقةً للمَرجوبِ التَّقَطُّطِها مُعتَمِناً عَن فلانِ اليَهوديِّ كانَ أَنتَخبَها لِلمنصورِ بنِ أَبِي عامِرٍ وَأَصحابِهِ....<sup>(٢)</sup>

- ولأبي عبدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ مَسعودٍ هَذا أُرْجوزَةٌ خاطِبَها الوَزيزَ ابنَ بَقَنَه<sup>(٣)</sup> عَلى لسانِ جاريةٍ كانَ الوَزيزُ قد أَهداها إِلَيهِ وضاعتُ حَاليها بَينَ يَدَيهِ، فَقالَ (الذَخيرَةُ ١ : ٥٥٣ - ٥٥٤) عَلى لسانِ الجاريةِ تَشكو إِلى الوَزيزِ ما تُلاقِيهِ فِي دارِ ابنِ مَسعودٍ :

وَهَبْتَنِي لأَوْحَدٍ مُنقَطِعٍ	فِي القُبْحِ والفقرِ خَفِيَّ المَوضعِ.
جَعَلَتَنِي أُسيرةً مَمْلوكَةً	لَطَلْعَةٍ حائِلَةٍ صُملوكَةٍ <sup>(٤)</sup> ،
يُعزى، عَلى القَالِ، إِلى مَسعودٍ،	وهُوَ شَقِيٌّ لَيسَ بِالمُحمودِ <sup>(٥)</sup> .
كَمَا يُكَنى بِأبي البَيضاءِ	أَسودُ كالسَروَةِ فِي الظَلَماءِ <sup>(٦)</sup> .
أَلا وَهَبْتَنِي لِشَخَصٍ تاجِرٍ،	وَلَم أَكنُ عَندَ فَقيرٍ فَاجِرٍ.
أَوْ لَيتَنِي كُنتُ لِبعضِ الجُنْدِ	فَرَبِّما حازَ نَفيسَ المَجدِ،
يَضْرِبُ بِالسيفِ وَلَا يُقاسي	خُطَّةَ خَسَفٍ بِسؤالِ الناسِ <sup>(٧)</sup> .
قَد كَسَدَتْ آدابُهُ والشَّعرُ،	فَما لَهِ عَندَ البَرايا قَدْرُ.
وَلو تَراهُ سائِراً لِلسوقِ،	إِذا بَدَأَ فِي كُسوةِ الغُرُنوقِ <sup>(٨)</sup> ،

(١) الداجي: المظلم. العارض: الغيم المقبل بمطر. الشَّجَّاج: الكثير الماء (غزير المطر).

(٢) المنصور بن أبي عامر: الحاجب (كبير الوزراء بالأمر) في آخر الخلافة المروانية في الأندلس (ت ٣٩٢ هـ).

(٣) قراءة هذا الاسم محيرة (راجع الذخيرة ١: ٥٥٢، الحاشية ٥).

(٤) الطلعة: الوجه. حائل: متحوّل (متغيّر)، لا يعرف له لون ثابت. صملوك: فقير.

(٥) يعزى: ينسب. على القال: إذا تفاءلنا به (ظننا فيه خيراً).

(٦) السروة شجرة طويلة مائلة في خضرتها إلى السواد (... لشدة سواده لا يرى).

(٧) خطّة (طريقة) خسف (ذلّ).

(٨) الغرنوق: طائر طويل الساق. إذا بدا في كسوة الغرنوق (عارياً أو كالعاري).

مُشْمَرًا فِي الْوَحْلِ عَنْ سَاقِيهِ مُدَاوِلًا عَصَاهُ فِي كَفْيِهِ.  
فَمَرَّةً يُعْطِي وَأَلْفًا يَمْنَعُ، وَمَرَّةً يَمْشِي وَعَشْرًا يَقْعُ.

ونشأت في هذا العصر « مجاميع الشعر »، بدأها الفتح بن خاقان (ت ٥٢٩ هـ) بكتابين: « مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس » جمع فيه نماذج لثلاث طوائف من الذين قالوا الشعر قبل أيامه<sup>(١)</sup>: ثمانية عشر من الوزراء وتسعة عشر من الفقهاء وأربعة عشر من الأدباء، ذكر في مقدمة « المطمح » أن الذي ندبه إلى جمعها الوزير أبو العاصي حكيم بن الوليد<sup>(٢)</sup>. والذي يبدو أن الفتح بن خاقان قد جمع هذه النماذج هوناً وعفو يده لملحة في كل نموذج عدّها أهلاً لأن تُذكر في كتابه. ولست أدري بأي شيء استحقَّ « الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة » (ت ٣١٨ هـ) مكاناً في « المطمح » (ص ٥٨) بهذين البيتين وحدهما:

أَقْبِلْ فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمٌ دَجَنٌ إِلَى مَكَانٍ كَالضَمِيرِ مَكْنِي<sup>(٣)</sup>  
لَنَا بِحُكْمٍ فِيهِ أَشْهَى فَنُ فَأَنْتَ فِي ذَا الْيَوْمِ أَمْشَى مِنِّي<sup>(٤)</sup>.

مع أن الفتح بن خاقان قد ذمّه وكشف عن إلحاده.

وأما « قلائد العقيان ومحاسن الأعيان » فهو أكبر حجماً من « المطمح » وأوفى اختياراً. ولكن يبدو أن الفتح قد قصره على المعاصرين له وزاد في مدحهم على حسب ما نال من عطائهم.

وللنماذج التي اختارها الفتح في كتابيه « المطمح » و « القلائد » مقدمات إنشائية لفظية ليس فيها فائدة تاريخية ولا هي صالحة لأن تكون أساساً لمعرفة خصائص الشاعر. ولا ريب في أن الصفات التي كان يخلعها الفتح على كل شاعر كانت تستند إلى رضا الفتح عنه. فالغالب أن الفتح قد أراد التكسب في « القلائد »

(١) راجع بالنشأ ٢٩٨.

(٢) راجع مقدمة المطمح (منقول بعضها في نفع الطيب ٧: ٦٠).

(٣) دجن: غيم. مكني (مستور عن عيون الناس).

(٤) لنا بحكم فيه (نحن نحكم فيه بما نشاء: نفعل ما نشاء من هو). أمشي مني: أقدر على المشي مني (أبرع مني في ذلك اللون من اللهو).

من الشعراء الذين سلكهم في كتابه.

قال الفتح بن خاقان في مطلع « ترجمة » الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي<sup>(١)</sup> في « المطمح » (ص ٤): « تجرّد للعُليا وعردّ في طلب الدنيا حتى بلغ المنى وتسوّغ ذلك الجنى<sup>(٢)</sup>. فما دون سابقية وارتقى إلى رتبة لم تكن للبينتية بمطابقة<sup>(٣)</sup>. فالتاح في أفياء الخلافة وأرتاح إليها بعطفه كنشوان السُلّافة<sup>(٤)</sup>. وأستوزّره المستنصر، وعنه كان يسمعُ وبه يُنصِرُ.....<sup>(٥)</sup> ».

هذا كلام قد يكون حلّواً في الخيال، وهو منطوق على شيء من الحقيقة. ولكن لا يستطيع أحد أن يصل إلى هذا الشيء من الحقيقة إلا إذا كان عارفاً بالمصحفي وبأحواله معرفة تامّة. وإنّ ممّا يؤسف له أنّ هذه الخطّة الرديئة قد تركت أثرها ظاهراً على كثيرين من الذين جمعوا مختارات من الشعر كابن بسّام (ت ٥٤٢ هـ) في « الذخيرة » حتى نصّل إلى لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ) في « الكتيبة الكامنة » وسواها. وكذلك فعل الحجاري (ت ٥٥٠ هـ) لما وضع كتابه « المسهب ». ثم انتقل هذا السوء (مع الإيجاز) إلى « المغرب » لابن سعيد العنسي (ت ٦٨٥ هـ).

- النقد:

نبدأ في النقد الأدبي في هذا العصر بالفتح بن خاقان (ت ٥٢٩ هـ) مع أنّ نقده، يتعلّق في الأكثر بالشاعر لا بشعره. ثم إن أحكامه شخصية قاصرة في جمل عاطفية مسجوعة. ومع ذلك ففيها بذور من النقد مفيدة في عدد من الأحيان. فمن أحكامه التي لا فائدة فيها قوله في أبي عامر بن شهيد (المطمح ١٦): « عالم بأقسام البلاغة ومعانيها، حائز قصب السبق فيها. لا يُشبهه أحدٌ من أهل زمانه، ولا يُنسق في نسق

- 
- (١) للمصحفي هذا ترجمة مستقلة (ت ٣٧٢ هـ).
  - (٢) الجنى: الثمر. تسوّغ (ليست في القاموس): أجاز الأمر لنفسه، وجد ذلك الأمر سائغاً.
  - (٣) اللبينة: (؟) اللبني الذي يربّى على لبن الحيوان - البقر، مثلاً.
  - (٤) التاح: عطش، تغيّر (لا معنى لها هنا) - لعلّه يقصد رؤى. النشوان: السكران. السُلّافة: الخمر.
  - (٥) المستنصر: الحكم (مكث في الخلافة في الأندلس من ٣٥٠ إلى ٣٦٦ هـ) ابن عبد الرحمن الناصر. عنه يسمع وبه يبصر (يعتمد عليه في أعماله).

من درّ البيان وجّانه. توغلّ في شعاب البلاغة وطُرُقها، وأخذ على مُتعاطيها ما بين مغربها ومشرقها. لا يقاومه عمرو بن بحر ولا تراه يغترف إلا من بحر.....»، وأمّا أحكامه التي تنطوي على شيء من الفائدة فقوله في أبي حفصٍ أحمد بن بُردٍ (المطمح ٢٤): «وأبو حفصٍ هذا بديعُ الإحسان بليغ القلم واللسان، مليحُ الكتابة فصيح الخطابة. وله رسالة السيف والقلم وهو أول من قال بالفرقِ بينهما. وشعره مُثَقَّف المباني....».

وعرّض ابنُ خفاجة (ت ٥٣٣ هـ) في مقدمة ديوانه لشيءٍ من النقد المنظم فأعتمد في تقديم الشاعر على ما في شعره من جرّالة وِرقة. ثم هو يرى أنّ الشعر قائمٌ في الأصل على التخيل (على الزيادة فيما يرى الشاعر في الواقع) وليس في ذلك شيءٌ من الكذب ضرورةً. وابنُ خفاجة أميلُ إلى الأخذ بالجانب الفني (جمال التعبير وغرابته) منه إلى الجانب الأخلاقي (موافقة الشاعر في أقواله لعادات زمانه ومكانه) لأنه يذهب إلى أن الشعرَ تعبيرٌ عن الواقع الشخصي للشاعر نفسه.

ولأبي الطاهر الاشتراكي (ت ٥٣٨ هـ) أحكامٌ ساقها في مقامتين له: أحكامٌ عامّةٌ قليلة الفائدة جمّع أكثرها من أقوال الذين سبقوه (راجع ترجمته).

ومع أن ابنَ بسّامٍ (ت ٥٤٢ هـ) صاحبَ «الذخيرة» قد سار في تعريف الشعراء على خطى الفتح بن خاقان أو قريباً من ذلك في النثر الأنيق المسجوع، فإن في كتابه «الذخيرة» أسساً للنقد متفرقة لا نجد فيها شيئاً من الابتكار. كان ابنُ بسّامٍ يُريد إبراز بدائع الأدب الأندلسي لوماً لأولئك الذين يروّون الإحسان في شعر المشاركة وحدهم. ثم إنه يميلُ إلى الجانب الأخلاقي في الشعر فيَحْمِلُ على الهجاء ويُهْمِلُ إيراد ما قُبِحَ منه. وأما كُرهُ ابنِ بسّامٍ للإكثار من المعاني الفلسفية في الشعر ونفوره من الاستعارات البعيدة ثم استحسانه الإشارة إلى الأحوال دون التفصيل فيها إلى جانب مدحِهِ للبديهة والارتجال فأشياء مشهورة عند ابن رشيق (ت ٤٥٦ هـ). وابن بسّامٍ لا يَفْسَحُ في كتابه الواسع مكاناً للموشحات.

أما الذي قصّد إلى النقد في هذا العصر ثم توفّر عليه فكان ابنُ عبدِ الغفور الكلاعي (ت ٥٤٣ هـ) في كتابه إحكام صنعة الكلام، مع العلم بأنّ هذا الكتاب

أَلَصَقُ بعلم البلاغة عامةً منه بفنّ النقد خاصةً. وأكثر أهتمامه في هذا الكتاب بالنثر، وقد وفّاه حقه من جعله أنواعاً ومن تعريف تلك الأنواع. وهو يُفَضِّلُ النثر على الشعر.

ومَعَ تأخُّر ابن خيرة الموعيني (ت ٥٦٤ هـ) في الزمن فإننا نستطيع أن نسلِّكه في عصر المرابطين. لابن خيرة كتب في النقد منها «الرَّيْحَانُ والرَّيْعَانُ» اعتمد فيه كثيراً من كتب المشاركة. فهو يرى حُسْنَ مخارج اللفظة المُفْرَدَةِ (بتباعد مخارج حروفها طلباً للوضوح في اللفظ) وحسن تأليفها (تركيبها في الجملة) مَعَ الموافقة بين اللفظ والمعنى. ويرى أيضاً الابتعاد (في الشعر) عن الضَّرورات (الجوازات الشاذة) وعن الحشو والإخلال (زيادة الألفاظ أو نقصها عما يجب). ولكن لا بأس بالكذب (المبالغة) في الشعر. أمّا الخطابة فيجب أن تكون أقرب إلى الواقع.

### صورة الحياة العامة

كانت الصلاتُ بين العدوتين: العدوَّة الأوروبيَّة (الأندلس) والعدوَّة الإفريقية (المغرب) وثيقة دائماً، وكان التبادل الاجتماعي والثقافي كثيراً. ولما بسط المرابطون نفوذهم السياسي على الأندلس كثرت تلك الصلاتُ وتوثقت. وقبل مجيء المرابطين إلى الأندلس كانت الأندلس من الناحية السياسة في دَرَكٍ انحطاطها. فلما انتصر يوسفُ بنُ تاشفينَ على الإسبان وحطَّم مقاومتهم العسكرية، إلى حين، استروح المسلمون في الأندلس رِيحَ القوة وتجدد أملهم في البقاء. وأدرك نصارى الأندلس أنهم قد هُزموا في معركةٍ فاصلة (معركة الزلاقة) ولكنهم لم يتركوا القتال. ثم إن نصارى أوروبا (بزعامة البابوية) زادت في عزميتها على الحرب. ولما أيقنت البابوية أنها لن تقوى على مُجابهة يوسف بن تاشفينَ وجَهت وجهها نحو الشرق ونقلت حربها الصليبية من الأندلس إلى فلسطين.

بعدَ القضاء على ملوك الطوائف أصبحَ للأندلس حاكمٌ واحد، كان أميراً من المرابطين. وكان هذا الأمير المرابطي يُعَيِّن على قواعد الأندلس (المُدُن الكبيرة فيها) وُلَاة. ويبدو أن الولاة كانوا دائماً من المرابطين (أهل المغرب) ولكن الوزراء كان

بالإمكان أن يكونوا من الأندلسيين، فلقد وَزَرَ ابنُ بَاجَه مَثَلًا لأبي بكرِ بنِ إبراهيمَ اللمتوني في غرناطة. وكذلك لم تَكُنْ مُدَدُ الْوَلَاةِ على الأندلس تطولُ في العادة - وإنْ كان سِيرُ بنِ أبي بكرٍ قد ظَلَّ في ولايته إشبيليةَ سبْعاً وَعِشْرِينَ سَنَةً - كيلاً يُحاولُ أحدُ منهمُ الاستبدادَ بالبلدِ الذي تحتَ يَدِهِ.

ثمَّ إنَّ المرابطين حَرَصُوا على دَوَامِ الْعَدْلِ في الرعيَّة، فقد كتب أبو القاسمِ بنُ الجَدِّ (على لسانِ يوسفَ بنِ تاشفين) رسالةً إلى أبي محمدِ بنِ فاطمةَ (أحدِ عُمَّالِهِ - ولا رَيْبَ في أنَّ فَحْوَى هذه الرِّسَالَةِ يُمكنُ أن يَنْطبقَ على أهلِ المغربِ وعلى أهلِ الأندلس) يقولُ:

« .... فَاتَّخِذِ الْحَقَّ إِمَامَكَ وَمَلِّكَ يَدَكَ زِمَامَهُ، وَأَجِرْ عَلَيْهِ فِي الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ أَحْكَامَكَ. وَارْفَعْ لِدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ حِجَابَكَ وَلَا تَسُدَّ فِي وَجْهِ الْمُضْطَّهِدِ بَابَكَ. وَوَطِّئْ لِلرَّعِيَّةِ - حَاطَهَا اللَّهُ - أَكْنَافَكَ. وَابْذُلْ لَهَا إِنْصَافَكَ. وَاسْتَعْمَلْ عَلَيْهَا مَنْ يَرْفِقُ بِهَا وَيَعْدِلُ فِيهَا، وَاطَّرَحْ كُلَّ مَنْ يَحِيفُ<sup>(١)</sup> عَلَيْهَا وَيُؤْذِيهَا. وَمَنْ سَبَّبَ عَلَيْهَا مِنْ عُمَّالِكَ زِيَادَةً أَوْ خَرَقَ فِي أَمْرِهَا عَادَةً، أَوْ غَيَّرَ رِسْمًا أَوْ بَدَّلَ حُكْمًا، أَوْ أَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنْهَا دِرْهَامًا ظُلْمًا، فَاعْزِلْهُ عَنْ عَمَلِهِ وَعَاقِبْهُ فِي بَدَنِهِ، وَأَلْزِمْهُ رَدَّ مَا أَخَذَ - تَعَدِّيًّا - إِلَى أَهْلِهِ وَاجْعَلْهُ نِكَالًا<sup>(٢)</sup> لغيرِهِ حَتَّى لَا يُقَدِّمَ مِنْهُمْ أَحَدٌ عَلَى مِثْلِ فَعْلِهِ .... » (قلائد العقيان ١٢٧ - ١٢٨).

وكان لوزراء المرابطين سُلْطَةٌ واسعة لا تقتصر على المغرب فقط بل تتناول الأندلس أيضاً، كما كان للقضاة مثلُ تلك السلطة، ذلك لأنه كان للفقهاء أثرٌ كبير في نُصرة المرابطين، فقد كانوا حَبَّبُوا حُكْمَ المرابطين إلى الناس - بعد أن كان حُكْمُ ملوكِ الطوائف قد أَمَلَّ الناسَ لكثرة ما كان في عهدهم من الترف ومن الحروب التي ضَيَّعَتْ بلاداً كثيرة فنقلتها من حُكْمِ ملوكِ الطوائفِ المسلمين إلى حُكْمِ ملوكِ الإِسبَانِ النصارى.

(١) حاف: جار وظلم.

(٢) النكال: العقاب (بشدة تردع الآخرين من الوقوع في الذنوب).



وهؤلاء القضاة الذين أصبحت لهم السلطة الواسعة على الناس في المغرب والأندلس معاً، بما كان المرابطون قد خولّوهم من المكانة لم يتركهم سلاطين المرابطين بلا نصّح أو تذكير بلزوم العدل في الناس والرفق بهم. إن القاضي لما أصبحت له السلطة والرقابة على القضاء والفتيا والشورى والخطبة (يوم الجمعة) وعلى أحكام السوق كلّها (رقابة سلوك الناس ثم الفصل في منازعاتهم)، مما كاد يجعله حاكماً فرداً، مال في عددٍ من الأحوال إلى شيءٍ من الاستبداد وإساءة التصرف. من أجل ذلك كتب ابن القصيرة الإشبيلي (ت ٥٠٨ هـ) إلى قاضي الجماعة بقُرطبة ابن حمدين (تولى القضاء من سنة ٤٩٠ إلى وفاته في المحرم من سنة ٥٠٨) - على لسان أمير المسلمين يوسف بن تاشفين - (الذخيرة ٢: ٢٦١):

«... استشهد الله يهديك، وأستعين به يُعنيك في صدرك وورديك<sup>(١)</sup>. وتولّ القضاء الذي ولّاه الله بجدّ وحزم وجلدٍ وعزم. وأض القضاء على ما أمضاها الله تعالى في كتابه وسنة نبيه.. وآس<sup>(٢)</sup> بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع قويٌّ في حيفك ولا يئاس ضعيف من عدلك. ولا يكن عندك أقوى من الضعيف حتى تأخذ الحق له، ولا أضعف من القوي حتى تأخذ الحق منه.....» (إن هذه الرسالة - والجمل الأخيرة منها خاصة - مأخوذة من رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري في القضاء).

ومع هذا كلّهُ فقد أساء نفرٌ من القضاة تصرفهم في الرعية وأموال الرعية، حتى قال الشاعر الأندلسي ابنُ البني يهجو قاضي قضاة قُرطبة ابنَ حمدين نفسه (المعجب ١٢٢: راجع نفع ٣: ٤٤٨ - هي للأبيض).

أهل القضاء، لبستموا ناموسكم كالذئب أدلج في الزمان العاتم<sup>(٣)</sup>؛

(١) الصدر (الرجوع عن الماء بعد الشرب) والورد (بالكسر) والورود (الذهاب إلى الماء للشرب): في جميع أعمالك.

(٢) آسى بين الشخصين: سوى بينهما.

(٣) عثم (يفتح ففتح) الليل: بدأ ظلامه. أدلج: سار في أول الليل. الناموس: الشريعة (القانون) - لبستم ناموسكم (تخذتم عملكم في القضاء ستاراً على استغلال القضاء وظلم الناس).

فَمَلَكْتُمُو الدُّنْيَا بِمَذْهَبِ مَالِكٍ<sup>(١)</sup>، وَقَسَمْتُمُو الْأَمْوَالَ بَابِنِ الْقَاسِمِ<sup>(٢)</sup>.  
وَرَكِبْتُمُو شُهَبَ الدَّوَابِّ بِأَشْهَبِ<sup>(٣)</sup>، وَبَأْصَبِ صُبْغَتِ لَكُمْ فِي الْعَالَمِ<sup>(٤)</sup>.

★ ★ ★

والمغاربة كانوا دائماً كثيرًا في الأندلس، ولكنهم الآن أصبحوا أهلَ طَبَقَةٍ سائدةٍ وأخذَ كثيرون من الأندلسيين يقلدونهم في اللثام<sup>(٥)</sup> خاصة ويسيطرون التصرف في الأمور أيضاً، بالإضافة إلى حياة الترف البالغ التي كانوا يَحْيَوْنَهَا. وبرزت المرأة في الأندلس - تشبهاً بالمرأة الصنهاجية من المثلثين<sup>(٦)</sup> - فوق ما كان لها من البروز قبل الحكم المرابطي في الأندلس. ثم لم يَخُلُ عصر المرابطين في الأندلس من مثل رجل شعوبيّ كأبي عامر بن غرسية (راجع أخباره المفصلة في الجزء الرابع).

### الحياة الثقافية

إنَّ الاتجاهَ الدينيَّ الواضحَ في نشأة دولة المرابطين ظَهَرَ بارزاً جِدًّا في الحديث. غيرَ أن جُهدَ المُحدِّثين أنصرفَ إلى أمورٍ جانبية في الأكثر: في مختاراتٍ مُعَيَّنة من كتب الحديث وفي تعريفِ رجالِ السَّنَدِ في الحديث وفي أشياء من أصول التَّحْدِيثِ،

- (١) مذهب مالك (بن أنس): المذهب الرسمي في المغرب والأندلس - ملكتم الدنيا بمذهب مالك: استغلتمم انتاؤكم إلى المذهب الرسمي للحصول على المغامم الشخصية.
- (٢) وقسموا (اقتسمتم) الأموال (بينكم) بَابِنِ الْقَاسِمِ = أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَاسِمِ الْعَتَقِيِّ (بضم ففتح) فقيه مصري (١٣٢ - ١٩١ هـ) تفقّه على الإمام مالك وصحبه عشرين سنة. وانتفع به أصحاب مالك بعد موت مالك. وهو صاحب «المدونة» (المصدر الرئيس في الفقه المالكي)، وعنه أخذها سحنون (ت ٢٤٠ هـ).
- (٣) ركبتم شهب الدواب (البغال): نلتم المناصب العالية وتمتّعتم بالحياة الناعمة. وأشهب بن عبد العزيز القيسي (١٤٥ - ٢٠٤ هـ) فقيه مصر في زمانه صحب الإمام مالك زماناً.
- (٤) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ الْمَصْرِيُّ (ت ٢٢٥ هـ) كان تلميذ ابن القاسم. صبغت لكم (اللقمة) بأدم (بفتح ففتح): وضع لكم دسم على خبزكم (تنعمتم في الحياة).
- (٥) اللثام: القناع - جعل الأندلسيون يضعون اللثام على وجوههم (تقليداً للمرابطين ليتصرفوا كأنهم حكام أو أعيان).
- (٦) كانت المرأة من المرابطين برزة (تكشف عن وجهها - بخلاف الرجال من قومها).

نذكر من هؤلاء: الحسين بن محمد الغساني الجبائي (ت ٤٩٨ هـ) له «تقييد المهمل وتمييز المشكل من رجال الصحيحين»، وله «الكنى والألقاب». وقد كان بارعاً في التحديث، رحل الناس إليه وأخذوا عنه. وهناك رزين بن معاوية العبدي (ت ٥٢٤ هـ) له «التجريد في الجمع بين الموطأ والصحاح الخمس»، وله «أخبار مكة والمدينة وفنائها». ولعبد الله بن علي الرضاطي (ت ٥٤١ هـ) تصانيف في تصحيح كتب الحديث وفي أنساب الصحابة. وكذلك لابن وكيل الإقليشي (ت ٥٤٩ هـ) مختارات من كتب الحديث وشيء من التأكيد على الجانب الصوفي منها. ومثله في الميل إلى الجانب الصوفي عبد المجيد بن عمر الميايشي (ت ٥٧٩ هـ). وكان لمحمد بن علي بن ياسين الأنصاري الجبائي مختارات من روايات من أسم كل واحد منهم محمد. واشهر هؤلاء في العصر الذي نعالجه أبو بكر بن العربي (ت ٥٤٣ هـ) والقاضي عياض بن موسى (ت ٥٤٤ هـ).

وكان الميل في هذا العصر إلى الفقه السلفي مع التشدد في الجوانب النظرية منه وفي الفروع أيضاً. لقد رفع المرابطون (في المغرب وفي الأندلس) لواء السنة ورفضوا الرأي والفلسفة، وبلغ من تشددهم أن أحرقوا كتب الإمام أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) مع العلم بأن الصلات بين الغزالي ويوسف بن تاشفين كانت حسنة، وكان من المنتظر أن يستجيب الغزالي لدعوة يوسف بن تاشفين في الهجاء إلى المغرب لولا وفاة ابن تاشفين في سنة ٥٠٠ هـ. غير أن هذا التشدد لم يمنع من الجدال ومن اتجاه نفر من الفقهاء نحو علم الكلام من أمثال ابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ) ويحيى ابن عمر بن سعدون القرطبي (ت ٥٦٧ هـ). ولقد ذهب بالشهرة في أصول الفقه والكلام وفي فروع الفقه أيضاً أبو بكر بن العربي والقاضي عياض.

ثم يحسن أن نذكر من فقهاء هذا العصر أبا الوليد بن رشد الجد (ت ٥٢٠ هـ) ومحمد بن علي المازري الصقلي (ت ٥٣٦ هـ) ثم أبا بكر بن العربي والقاضي عياض أيضاً.

ثم ننتقل إلى العلوم الرياضية والعلوم الطبيعية.

كان إبراهيم بن يحيى المعروف بابن النقاش الزرقالي (ت ٤٩٣ هـ) بارعاً في علوم

الْفَلَكَ النَّظَرِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ لَهُ كِتَابُ الْعَمَلِ بِالصَّحِيفَةِ الرَّيْجِيَّةِ (لِلإِسْتِدْلَالِ عَلَى حَرَكَاتِ النُّجُومِ) وَكِتَابُ حَرَكَاتِ النُّجُومِ الثَّابِتَةِ (الثَّابِتَةِ بِالإِضَافَةِ إِلَى الْأَرْضِ)، وَلَهُ أَيْضاً «الْمُدْخِلُ إِلَى عِلْمِ النُّجُومِ». ثُمَّ هُوَ أَجْمَعُ أَهْلِ زَمَانِهِ فِي رَصْدِ النُّجُومِ.

وَأَبِي الصَّلْتِ أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ (ت ٥٢٩ هـ) بَرَاعَةٌ فِي الطِّبِّ وَالْأَدَبِ وَغَيْرِهِمَا، وَلَكِنْ بَرَاعَتُهُ الْبَارِزَةُ كَانَتْ فِي الْفِيزِيَاءِ وَفِي عِلْمِ الْحَيْلِ (الْمِيكَانِيكِ) خَاصَّةً.

وَاشْتَهَرَ فِي هَذَا الْعَصْرِ عَالِمَانِ فِي الْجُغْرَافِيَّةِ أَحَدُهُمَا الشَّرِيفُ الْإِدْرِيسِيُّ (ت ٥٦٠ هـ) صَاحِبُ كِتَابِ «نُزْهَةِ الْمُشْتَقِاقِ فِي اخْتِرَاقِ الْآفَاقِ» أَلَفَهُ حِينَ انْتَقَلَ إِلَى جَزِيرَةِ صِقْلِيَّةَ لِمَلِكِهَا رُجَّارَ (رُوجَرَ) الثَّانِي النُّورْمَانِي، وَلِذَلِكَ يُعْرَفُ كِتَابُهُ أَيْضاً بِعُنْوَانِ «الْكِتَابِ الرَّجَّارِيِّ». وَلَقَدْ اسْتَعَانَ الشَّرِيفُ الْإِدْرِيسِيُّ فِي تَأْلِيفِ هَذَا الْكِتَابِ بَنَفَرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ كَانُوا يَنْبَغُ لَهُمْ إِلَى الْأَقْطَارِ الْمُخْتَلِفَةِ (وَالْقُرْبِيبَةِ مِنْهُ) مَعَ الْمَسَاحِينَ وَالرَّسَامِينَ لِدِرَاسَةِ طَبِيعَةِ الْبِلَادِ الَّتِي يَذْهَبُونَ إِلَيْهَا. وَلَقَدْ وَضَعَ الشَّرِيفُ الْإِدْرِيسِيُّ لِلْعَالَمِ الْمَعْرُوفِ فِي زَمَانِهِ خَارِطَةً عَلَى شَيْءٍ كَثِيرٍ مِنَ الدِّقَّةِ وَاصْطَلَحَ فِيهَا عَلَى أَنْ يَكُونَ الْجَنْوُبُ فِي جَانِبِهَا الْأَعْلَى (بِخِلَافِ مَا عَلَيْهِ الْإِصْطِلَاحُ الْيَوْمَ مِنْ أَنْ الشَّمَالُ هُوَ الْجَانِبُ الْأَعْلَى). ثُمَّ إِنَّهُ رَسَمَ الْعَالَمَ عَلَى كُرَّةٍ مِنَ الْفِضَّةِ. ثُمَّ يَأْتِي هُنَا أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْمَازِنِيُّ (ت ٥٦٥ هـ)، وَكَانَ رَحَّالَةً كَثِيرَ الْأَسْفَارِ بَعِيدَهَا زَارَ بِلَادَ الْبُلْغَارِ وَالرُّوسِ وَالْخَزَرِ وَخَوَارَزْمَ (فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ أَوْرُوبَةِ خَاصَّةً). وَلِلْمَازِنِيِّ كُتُبٌ مِنْهَا: الْمَغْرِبُ فِي عَجَائِبِ الْمَغْرِبِ - تُحْفَةُ الْكِبَارِ فِي أَسْفَارِ الْبَحَارِ.

وَاشْتَهَرَ فِي هَذَا الْعَصْرِ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْعَوَّامِ (ت نَحْوَ ٥٨٠ هـ) صَاحِبُ كِتَابِ «الْفَلَاحَةِ النَّبْطِيَّةِ» جَمَعَهُ مِنْ مَصَادِرَ مُخْتَلِفَةٍ يُونَانِيَّةٍ فِيهِ الْأَكْثَرُ ثُمَّ أَضَافَ إِلَيْهِ مِلَاحِظَاتِهِ الْكَثِيرَةَ.

وَلَمَعَ الطِّبُّ فِي هَذِهِ الْحِقْبَةِ مِنَ التَّارِيخِ لَمَعَانًا شَدِيدًا. لَقَدْ أَزْدَانَ هَذَا الْعَصْرُ بِأَثْنَيْنِ مِنْ بَنِي زُهْرٍ أَوَّلُهَا أَبُو الْعَلَاءِ زُهْرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ (ت ٥٢٥ هـ) وَكَانَ بَارِعًا جِدًّا فِي التَّطْبِيبِ فَنَالَ مَنَزِلَةَ سَامِيَّةَ عِنْدَ الْمُرَابِطِينَ، وَلَكِنَّهُ كَانَ أَيْضاً بَدِيءَ اللِّسَانِ كَثِيرَ التَّكَبُّرِ. أَهْدَى إِلَيْهِ رَجُلٌ نُسْخَةً مِنْ كِتَابِ «الْقَانُونِ» لِابْنِ سِينَا (وَلَمْ يَكُنْ كِتَابُ الْقَانُونِ قَدْ وَصَلَ بَعْدُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ) فَازْدَرَى الْكِتَابَ وَجَعَلَ يَقْطَعُ مِنْهُ طُرّاً (قِطْعَةً)

يكتُبُ عليها وَصَفَاتِهِ. وإذا كان هذا العملُ في نفسه يَدُلُّ على شيءٍ مِنَ الثِّقَةِ بالنفس وعلى شيءٍ من البراعة، فإنه - في الوقتِ نفسه - يَدُلُّ على كثيرٍ من الجَهْلِ وقِلَّةِ التهذيب. وكذلك بَرَعَ أبو مروانَ عبدُ الملك بنُ زُهْرٍ (ت ٥٥٧ هـ) في التطبيب واشتهر به وكان ناجحاً جَمَعَ من صِنَاعَتِهِ ثروةً عظيمة. ولكن كانت له آراءٌ شاذَّةٌ منها أنه مَنَعَ الحَمَّامَ (الاجتسال بالماء) ظَنًّا منه أن الماء يُدْخِلُ على الجسمِ عُفُونَةً تَضُرُّ به. ولعلَّ ابنَ زُهْرٍ هذا كان متأثراً بسلوكه في ذلك بنصارى أُورُوبَةِ الذين كانوا يَمْنَعُونَ الاجتسال، لأنَّ الاجتسال يُزِيلُ أثرَ ماءِ « التعميد » الذي كان طِفْلُهُمْ يُغْمَسُ فيه لإِدْخاله في النصرانية.

ومن البارعين في المداواة أحمدُ بنُ محمدٍ الغافقيُّ (ت ٥٦٠ هـ) كان عارفاً بالأدوية المفردة جامعاً لِمَا عَرَفَ الأوائلُ (القدماء : اليونان) منها (طبقات الأطباء ٢ : ٥٢). وكانت له كُتُبٌ منها: «دَفْعُ الْمَضَارِّ الكُلِّيَّةِ للأبدان الإنسانية» (؟).... (بروكلمن ١ : ٦٤٣). وفي تلك الحِقْبَةِ نفسها عاش محمدُ بنُ القاسمِ بنُ أسلم الغافقيُّ الذي بَلَغَ أَشَدُّهُ في القرن الهجري السادس، وكان كَحَالاً (طبيباً للعيون)، وله كتابٌ مطبوع (بروكلمن، الملحق ١ : ٨٩١).

\* \* \*

وَنَضِجَتُ الفِلسَفَةُ في الأندلس في هذه الحِقْبَةِ بظهورِ ابنِ باجَّةٍ (ت ٥٣٣ هـ) خاصة. كان ابنُ باجَّةٍ عالماً وأديباً وموسيقياً وفيلسوفاً وطبيباً. غير أن شهرته بالفلسفة غَطَّتْ على كلِّ فنٍّ آخرَ له، فهو الذي بنى التفكيرَ الفلسفيَّ على الرياضيات والطبيعيات وأقرب بالفلسفة من أن تكونَ علماً ثم قال إن التصوِّفَ يُمِيتُ الحِسَّ ويَمْنَعُ التفكيرَ السَّوِيَّ في المُتَصَوِّفِ. ويحسُنُ أن نذكُرَ في هذه التَّوَطُّيَةِ ابنَ السِّيدِ البَطْلَيْوَسِيِّ (ت ٥٢١ هـ) فلقد كان هو أيضاً أديباً ولُغَوِيّاً وفقيهاً وفيلسوفاً. وتجدرُ الإشارة هنا إلى كتابه « الحداثق » وهو خَمْسُ مقالاتٍ فلسفيةٍ سهلةِ الأسلوبِ مُوجِزةُ البحثِ تتناول عدداً من الآراء اليونانية عند أفلاطون خاصة - لا تَتَّفَقُ دائماً مع آراء أفلاطون، وتلك مُشْكَلَةٌ معروفة في الفلسفة الإسلامية لا مَجَالَ للتَبَسُّطِ فيها في هذه الأسطر.

ويبرز في هذا الدور أبو بكر الطرطوشي (ت ٥٢٥ هـ) فيلسوفاً اجتماعياً سابقاً في تحليل التاريخ على ابن خلدون. وابن خلدون يُشير إلى ذلك صراحةً ويرى أن كثيراً من آرائه التاريخية قد وردت عند الطرطوشي هذا، ولكن ابن خلدون - كما يقول ابن خلدون نفسه - قد زاد على الطرطوشي في تنظيم هذه الآراء وفي التبسط فيها وضرب الأمثلة عليها - راجع ترجمة الطرطوشي (في هذا الجزء) وترجمة عبد الرحمن ابن خلدون في الجزء التالي).

وبينما كان ابن باجه يرفض التصوف كان أبو العباس أحمد بن محمد بن العريف (ت نحو ٥٣٦ هـ) يشق في التصوف طريقاً جديداً هو الزهد في كل شيء إلا في الله، وذلك هو التخلي الكامل عن كل أمر من أمور الدنيا. ونحن نشم في ذلك شيئاً من رائحة الهندوكية. ولابن العريف هذا كتاب «محاسن المجالس» ذكر فيه الصفات التي رآها هو ضرورية في المتصوف. وكانت له أيضاً قصيدة صوفية. ويبدو أن التصوف قد انحرف انحرفاً أكبر مع أبي القاسم أحمد بن القيسي (؟) الذي قتله المرابطون سنة ٥٤٦ هـ، فإنه كان قد أقام للمريدين من أتباعه رباطاً في غربي الأندلس (البرتغال اليوم)، وله كتاب «شرح حديث خلع النعلين» (صاحب هذين النعلين: رسول الله) واقتباس الأنوار من موضع (؟ موطىء) القدمين (بروكلمان، الملحق ١: ٧٧٦).

ويبدو أن اهتمام المؤرخين في هذا الدور كان مُنصرفاً إلى كتب التراجم وكتب الخصائص الجانبية، فمن هؤلاء المؤرخين: ابن مديير (ت ٤٩٥ هـ) ومحمد بن علقمة الصديقي (ت ٥٠٩ هـ) له «البيان الواضح في الملل الفادح» (في تاريخ مدينة بلنسية وتغلب الإسبان عليها وميختها). ثم هنالك عبد الجبار بن عبد الله بن أصبغ (ت ٥١٦ هـ) له «عيون الإمامة ونواظر السياسة» ومحمد بن فيره بن سكرة الصديقي (توفي ٥١٦ هـ أيضاً) ثم محمد بن يحيى بن يتيق (ت ٥٤٧ هـ) له كتاب «ملوك الأندلس والأعيان والشعراء» ثم أبو بكر يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري الفرناطي له «أخبار دولة لمتونة» (المرابطين) ثم محمد بن أحمد الطرطوشي البلوي (ت ٥٥٩ هـ) - وهو مؤلف موسمي - له من الكتب: كتاب «أنموذج العلوم»

وكتاب «دُرَرُ القلائدِ وَغُرَرُ الفوائد» وكتاب «أخبارُ الأندلس وأُمَرائِها وطَبَقَاتُ عُلَمايَها وشُعَرائِها». ثم هنالك أَلِيسَعُ بْنُ عِيسَى بْنِ حَزَمِ الغافقي (ت ٥٧٥ هـ) له: كتابُ «فضائل أهلِ المَغْرِبِ» وكتابُ «المُعرَّبُ في محاسن أهلِ المَغْرِبِ». وأشهرُ هؤلاء كُلُّهُمُ ابنُ بشكوال (ت ٥٧٨ هـ) صاحبُ كتابِ «الصلة».

## تاريخ الفكر

ما دامت حركة المرابطين قد بدأت دينيةً وردّةً فعلياً على ما انتشر من الترف وتوابعه في عصر ملوك الطوائف، فقد كان من المنتظر ألا تلقى الفلسفة في أيام المرابطين أرضاً صالحةً وخصوصاً إذا نحن عَلِمْنَا أن الفلسفة في الأصل نتاجٌ يونانيٌّ غريبٌ ووثنِيٌّ. من أجل ذلك يقول عبدُ الواحدِ المراكشي (المعجب ١٢٣)، راجع ١٢٨: «لم يكن يقربُ من أمير المسلمين ويخطي عنده إلا مَنْ عِلِمَ عِلْمُ الفُروع - أعني فروعَ مذهبِ مالكٍ - فَنفَقَتْ في ذلك الزمانُ كُتُبُ المذهبِ وعَمِلَ بِمقتضاها ونَبَذَ ما سِوَاها، وكثُرَ ذلك، حتّى نُسيَ النَّظَرُ (أي التفكيرُ بالتأويل) في كتابِ الله وحديثِ رسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلّم. فلم يكن أحدٌ من أهلِ ذلك الزمانِ يَعْنِي بِها كُلَّ الاعْتناء. ودانَ أهلُ ذلك الزمانِ بتكفيرِ كُلِّ مَنْ ظَهَرَ منه الخَوْضُ في شيءٍ مِنْ عِلْمِ الكلام. وقرَّرَ الفقهاءُ عندَ أميرِ المسلمين تَقْبِيحَ عِلْمِ الكلام وكرهَ السلفِ له وهجرَهُمْ مَنْ ظَهَرَ عليه شيءٌ مِنْهُ وأَنَّهُ بِدْعَةٌ في الدين، وربّما أدّى أَكثَرُهُ إلى اخْتِلالِ في العقائد.... فكان (أميرُ المسلمين) يُكَتِّبُ عنه في كلِّ وقتٍ إلى البلادِ بالتشديدِ في نَبَذِ الخَوْضِ في شيءٍ مِنْهُ؛ وتَوَعَّدَ مَنْ وُجِدَ عنده شيءٌ مِنْ كُتُبِهِ. ولَمَّا دخلتْ كُتُبُ أَبِي حامِدٍ الغزالي - رَحِمَهُ اللهُ - المَغْرِبَ أَمَرَ أميرُ المسلمين بِإحراقِها وتَقَدَّمَ بالوعيدِ الشديدِ مِنْ سَفَكِ الدِّمِّ واستئصالِ المالِ إلى مَنْ وُجِدَ عنده شيءٌ مِنْها. وأَشَدَّ الأمرُ في ذلك».

ثمَّ «استُفْتِيَ في ذلك الأمرِ الفقيهُ أبو الحسنِ البَرَجِيّ فأفْتَى بِتأديبِ مُخرِقِها وتَضْمِينِهِ ثَمَنَها. وتابَعَهُ على ذلك أَثنانِ آخِرانِ مِنَ الفُقهَاءِ» (تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين ٥٨ - ٥٩). ومع ذلك فلم يَمْنَعِ هذا كُلَّهُ من أن

ينصرفَ نَفَرٌ إلى الفلسفة كابن السِّيدِ البَطْلَيْوسِيِّ (ت ٥٢١ هـ) الأديب الذي أَلَفَ أيضاً في الفلسفة. غيرَ أن كِتَابَهُ «الحدائق» مزيجٌ من الآراء الإسلامية والآراء اليونانية والآراء الهندية وشيءٌ من علم الكلام. وقد سَمَّى ابنُ السِّيدِ البَطْلَيْوسِيِّ كِتَابَهُ هذا «كِتَابَ الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة» (القاهرة ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م). وهذا الكتاب في الحقيقة نُتِفَ من آراءٍ مختلفة: ففي أصلِ العالمِ يأخذُ من أفلاطونَ فيما يتعلق بالمادة والصورة وبترتيب الفيض، كما يأخذُ عن نيقوماخوس الجَرَشِيِّ أنَّ العددَ هو أوَّلُ الموجودات. ويأخذُ من أرسطو كلاماً في طبقاتِ النفوس: النفس النباتية والنفس الحيوانية (البهيمية) والنفس الإنسانية، ويُعرِّجُ في أثناء ذلك على آراء الفارابي في صِلَةِ العقول (في أثناء الفيض عن الموجود الأول: الله) بالأفلاك.

أما فيلسوفُ هذا العصر والفيلسوفُ الأوَّلُ في ترتيب الزمن فهو ابنُ باجَّة صاحبُ كتاب «تدبير المتوحد». ولقد كان في عِداء المرابطين للتفلسفِ أثرٌ في اتجاه ابنِ باجَّة نحو القول بأن «الْمُتَوَحِّدَ» هو الرجلُ ذو الفِطْرَةِ الفائقة الذي يُضْطَرُّ إلى أن يعيشَ بين عوامِّ الناس.

ويذكرُ بروكلمن (الملحق ١: ٤٨١) أن لأبي الحَسَنِ سَلَامَ بنِ سَلَامٍ الباهليّ (ت ٥٤٤ هـ) كتاباً في الأخلاق (القاهرة ١٢٩٨ هـ). أما الشاعرُ أبو عامرٍ الشنتريني (ت ٥٤٥ هـ) ففي أبياته آراءٌ في الموت والحياة (تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين ١٢٨ - ١٢٩) لا تبلغُ إلى أن تكونَ تفلسُفاً (ولم أعثرُ على الشنتريني هذا في فهرس كتاب «الذخيرة» (بيروت ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م).

## اللغة

وفي أيام المرابطين اتسعت الدراسات اللغوية، ففي باب المُحمدين من «بغية الوعاة» للسيوطي، ومن الذين وقعتْ وَفَيَاتُهُمْ بين ٥١٦ و ٥٤٠ هـ للهجرة (١١٢٥ - ١١٤٥ م) جماعة منهم (على ترتيب الوفيات): أبو عبد الله محمد بن الفَرَجِ الكتّاني الصِقْلِيُّ المعروف بالذكي (ص ٩٠) وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خَلْصَةَ الأندلسي



(ص ٥٢) وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أمين السعدي الغرناطي (ص ١٧) وأبو جعفر محمد بن حكيم بن باق الجذامي السرقسطي المقتول في تلمسان سنة ٥٣٨ (ص ٣٨) وأبو الطاهر محمد بن يوسف السرقسطي المعروف بابن الأشركي والمتوفى في قرطبة سنة ٥٣٨ أيضاً (ص ١٢٠) وأبو الحسن محمد بن أحمد بن خيثمة القيسي (ص ١٧) وأبو عبد الله محمد بن مسعود بن خلصة بن أبي الخصال الغافقي (ص ١٠٤). كل هؤلاء كانوا بارعين وجامعين لفنون كثيرة من اللغة ومن العربية (النحو) وغيرها. ويحس أن نشير إشارة خاصة إلى ابن القطاع الصقلي علي بن جعفر السعدي (٣٣ - ٥١٤ هـ) وإلى ابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ). ثم هنالك أبو بكر محمد بن عبد الملك بن السراج الشنتريني (ت ٥٤٩) النحوي أحد أئمة العربية المبرزين فيها (ويكفيه فخراً أنه أستاذ أبي محمد عبد الله بن برّي المصري اللغوي النحوي) قرأ العربية بالأندلس وقدم مصر سنة ٥١٥ وأقام بها وأقرأ الناس العربية. ثم أنتقل إلى اليمن. ثم إنه عاد إلى مصر فكان له في جامعها (بالفسطاط) حلقة لإقراء النحو. وكانت وفاته في مصر (نفع الطيب ٢: ٢٣٨؛ راجع الوافي بالوفيات ٤: ٤٦، بغية الوعاة ٦٨ - ووفاته هنا ٥٥٠؛ راجع بروكلمن ١: ٣٧٧، الملحق ١: ٥٤٣).

## النثر

وإذا نحن نظرنا إلى النثر على أنه أسلوبٌ للتعبير - في هذه الحقبة أيضاً - وجدنا أن التقليد فيه للمشاركة كان أكثر من تقليد الأندلسيين للمشاركة في الشعر. ولقد غلب السجعُ والاقْتباسُ (من القرآن الكريم والشعر والأمثال وغيرها) ولزوم ما لا يلزم خاصة غلبة ظاهرة على نثرهم. ولكن النثر الأندلسي ظل في جميع فنونه أقل متانة من النثر المشرقي وأقل ابتكاراً. أما المثالان العظيمان اللذان كانا يُحتدیان في النثر فكانا الجاحظ وأبا العلاء المعري. وأغرم السرقسطي (ت ٥٣٨) وابن عبد الغفور (ت ٥٤٢) بتقليد المعري في لزوم ما لا يلزم خاصة ثم في فنون كثيرة أيضاً.

وكذلك كان تقليد الأندلسيين، في هذا الدور أيضاً، للرسائل الديوانية وللمقامات التي ابتكرها المشاركة تقليداً كبيراً.

وَمَعَ أَنَّ الَّذِينَ نَقَدُوا الْفُنُونَ الْمُخْتَلِفَةَ (مِنَ النَّثْرِ وَالشَّعْرِ وَالْفَلَسَفَةِ) كَانُوا كَثِيرِينَ، فَإِنَّ النِّقْدَ عِنْدَهُمْ كَانَ فِطْرِيًّا لَفْظِيًّا. إِنَّهُ كَانَ أَحْكَامًا مُفْرَدَةً لَا تَرْجِعُ إِلَى مَنَهِجٍ مُقَنَّيٍّ وَلَا إِلَى قَوَاعِدَ مُحْكَمَةٍ، وَلَكِنْ كَانَ فِيهِ أحيانًا عَصِيْبَةٌ أُنْدَلَسِيَّةٌ وَلَدَتْهَا فِي نَفُوسِ هَؤُلَاءِ النَّاqِدِينَ نَفُورٌ عَلَى أُولَئِكَ الَّذِينَ كَانُوا يُعْرِقُونَ فِي الْإِعْجَابِ بِالْأَدَبِ الْمَشْرِقِيِّ وَبِالْأَدْبَاءِ الْمَشَارِقَةِ. وَيَبْدُو لَنَا أَنَّ ابْنَ بَسَّامِ الشَّنْتَرِيَّيْنِ قَدْ أَلَّفَ كِتَابَهُ الْوَاسِعَ الْقِيَمَ «الذَّخِيرَةَ فِي مَحَاسِنِ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ» لِمُقَاوَمَةِ تِلْكَ النِّزَعَةِ الْمُتَطَرِّفَةِ فِي الْإِعْجَابِ بِالْأَدَبِ الْمَشْرِقِيِّ. وَفِي مَقْدَمَةِ «الذَّخِيرَةِ» زَفْرَةٌ مِنْ أَثَرِ هَذِهِ النِّزَعَةِ. يَقُولُ ابْنُ بَسَّامٍ مِثْلًا (الذَّخِيرَةُ ١: ١٢):

«.... إِنَّ أَهْلَ هَذَا الْأُفُقِ (أَيَ أَهْلَ الْأُنْدَلَسِ) أَبَوْا إِلَّا مُتَابِعَةَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ، يَرْجِعُونَ إِلَى أَخْبَارِهِمُ الْمُعْتَادَةَ رُجُوعَ الْحَدِيثِ إِلَى قَتَادَةَ<sup>(١)</sup>، حَتَّى لَوْ نَعَقَ بِتِلْكَ الْآفَاقِ غُرَابٌ أَوْ طَنْ بِأَقْصَى الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ذُبَابٌ، لَجَثَوْا عَلَى هَذَا صَنَاءً وَتَلَّوْا ذَلِكَ كِتَابًا مُحْكَمًا<sup>(٢)</sup>. (هَذَا) وَأَخْبَارُهُمْ (أَيَ أَخْبَارُ أَهْلِ الْأُنْدَلَسِ) الْبَاهِرَةُ وَأَشْعَارُهُمُ السَّائِرَةُ مَرْمَى الْقَصِيَّةِ وَمُنَاحِ الرِّذْيَةِ<sup>(٣)</sup>، لَا يُعَمِّرُ بِهَا جَنَانٌ وَلَا خَلْدٌ<sup>(٤)</sup>، وَلَا يُصَرِّفُ فِيهَا لِسَانٌ وَلَا يَدٌ. فَعَاظَنِي مِنْهُمْ ذَلِكَ وَأَنْفَتُ مِمَّا هُنَاكَ. وَأَخَذْتُ نَفْسِي بِجَمْعِ مَا وَجَدْتُ مِنْ حَسَنَاتٍ دَهْرِيٍّ وَتَتَبَعْتُ مَحَاسِنَ أَهْلِ بَلَدِي وَعَصْرِي.... وَقَدْ مَجَّتِ الْأَسْمَاعُ «يَا دَارَ مِيَّةَ بِالْعُلَيَاءِ وَالسَّنَدِ»، وَمَلَّتِ الطِّبَاعُ «لِخَوْلَةِ أَطْلَالٍ بِبُرْقَةٍ تَهْمَدُ....»<sup>(٥)</sup>.

(١) قَتَادَةُ بْنُ دَعَامَةَ (بَكْسَرُ الدَّالِ) الْبَصْرِيُّ (٦١ - ١١٨ هـ) مَفْسِّرٌ لِلْقُرْآنِ وَحَافِظٌ لِلْحَدِيثِ.

(٢) جِشَاءٌ: اعْتَمَدَ عَلَى رَكْبَتَيْهِ. كِتَابٌ مُحْكَمٌ: لَا خَطَأَ فِيهِ.

(٣) فِي الْقَامُوسِ الْمَحِيْطِ (٤: ٣٧٨): الْقَصِيَّةُ النَّاقَةُ الْكَرِيمَةُ النَّجِيْبَةُ الْمُبْعَدَةُ (بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ) عَنِ الْإِسْتِعْمَالِ. وَالرِّذْيَةُ (بِفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ) ضِدُّهَا. وَالرِّذْيَةُ: النَّاقَةُ الْمَرِيضَةُ أَوْ الضَّعِيفَةُ. مَرْمَى الْقَصِيَّةِ وَمُنَاحِ (مَسْكَنٌ، مَنَازِلٌ) الرِّذْيَةِ (لَا تَنْتَشِرُ أَخْبَارُهُمْ وَأَشْعَارُهُمْ كَالنَّاقَةِ الْقَصِيَّةِ الَّتِي يَضُنُّ أَهْلُهَا بِهَا عَنِ السَّفَرِ عَلَيْهَا وَكَالنَّاقَةِ الرِّذْيَةِ الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ السَّفَرَ).

(٤) لَا يُعَمِّرُ بِهَا جَنَانٌ (بِالْفَتْحِ: قَلْبٌ) وَلَا خَلْدٌ (بِفَتْحٍ فَفَتْحٌ: الْبَالُ، الذَّاكِرَةُ) - لَا يَجْبِهَا أَحَدٌ وَلَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ.

(٥) مِجٌّ: قَذَفَ (الْمَاءَ) مِنْ فَمِهِ، كَرِهَ (الشَّيْءَ). «يَا دَارَ مِيَّةَ» مَطْلَعٌ مَعْلُوقَةٌ النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِي. وَ«لِخَوْلَةِ أَطْلَالٍ» مَطْلَعٌ مَعْلُوقَةٌ طَرْفَةُ بَنِ الْعَبْدِ.

وأما النقدُ (رُؤيةُ الحسناتِ والسيئاتِ في القطعة المنقودة) فكان أحكاماً في جُمَل يُمكنُ أن تَعْنِيَ أشياء كثيرةَ ويمكن أيضاً ألا تَعْنِيَ شيئاً أبداً. وربما كان لها صلةٌ بالأديب الذي تنقُدُ نتاجه وربّما لم يكن لها صلةٌ بذلك كُلّه. بدأ ابنُ بسّامٍ كلامه على أبي عامرٍ أحمد بن عبد الملك بن شهيدٍ بالمقطع التالي (الذخيرة ١ : ١٩١ - ١٩٢):

«وكان أبو عامرٍ شيخَ الحضرة العُظمى<sup>(١)</sup> وفتاها، ومبدأ الغاية القصوى ومُنْتهاها. وينبوعَ آياتها ومادّة حياتها وحقيقة ذاتها وابنَ ساستها وأساتيها<sup>(٢)</sup> ومعنى أسمائها ومُسَمّياتها: نادرة الفلكِ الدوّار وأعجوبة الليل والنهار. إن هزلَ فسَجَعُ الحمام، أو جدّ فزئيرُ الأسد الضرغام. نَظَمَ كما اتَّسَقَ الدُرُّ على النحور، ونَثَرَ كما خُلِطَ المسكُ بالكافور، إلى نوادرِ كأطرافِ القنا الأملود<sup>(٣)</sup> تشقُّ القلوبَ قبلَ الجلودِ، و(إلى) جوابٍ يَجْري مجرى النفسِ ويسبِقُ الطَرفَ المختلس<sup>(٤)</sup>».

وبعد أن كان ابنُ بسّامٍ قد نَقَمَ من الأندلسيّين تقليدَهُمُ المشاركةَ واقتباسَهُمُ منهم، رأينا عنده هو مثلَ ذلك كُلّه. ولا يَفْعَلُ أحدٌ في هذا النصِّ لابنِ بسّامٍ عن اقتباسِ ابنِ بسّامٍ من بيت أبي الطيّب المتنبّي:

رامياتٍ بأنهم ريشها الهدى      بَ تشقُّ القلوبَ قبلَ الجلودِ<sup>(٥)</sup>.

ومَعَ أنَّ ابنَ بسّامٍ كان أحياناً كثيرةً يَرْجِعُ إلى الكلامِ الواضحِ الدقيقِ في دراسة الشعر والشعراء، فإنَّ جماعةَ غيرِ ابنِ بسّامٍ، من أهل عصره، كالفتح بن

(١) فقي (الرجل ذو النجدة والقدرة) الحضرة العُظمى (عاصمة الدولة: قرطبة) - كان مشهوراً في قرطبة يرجع الناس في القول إليه.

(٢) الأساة جمع آسر (طبيب).

(٣) القنا جمع قناة: قصبة، رمح. الأملود أو الأملد: اللّين الناعم من الفصون (يمدح الرمح إذا كان ينثني من غير أن ينقصف).

(٤) الطرف: البصر. المختلس (النظرة السريعة). ويجوز أن تكون «المختلس» بكسر اللام (أي النظر السريع الخاطف).

(٥) الهدب (بالضم) جمع هدبة (بالضم): شعرة الجفن. ريشها الهدب (يوضع عادة في أسفل السهم ريش ليساعده على المرور باستقامة وسهولة في الهواء) والمتنبّي يشبّه أهداب عيون الحبوبة بريش السهام (وعيون الحبوبة بالسهام).

خاقان مثلاً، كانوا لا ينتقلون عن الألفاظ القليلة الجدوى في نقد الشعر والنثر. ولعلك تعجب إذا علمت أن ابن بسام وأنداده في هذا المضمار لا يُشيرون، في مُعظم الأحيان، إلى سَنَةِ المَوْلَد أو الوفاة ولا يُعرِّجون على حادثٍ مُعَيَّن في حياة الأديب. قال الفتح بن خاقان (قلائد العقيان ١٤٤) في الوزير الكاتب أبي محمد بن القاسم<sup>(١)</sup>:

«رَجُلٌ زَهَتْ بِهِ السِّيَاسَةُ والتَّدِيرُ، وَجَبَلُ دُونِهِ يَلْمَمُ وَثِيرٌ<sup>(٢)</sup>، وَوَقَارٌ لَا يُسْتَفْزُ وَلَوْ دَارَتْ عَلَيْهِ الْعُقَارُ<sup>(٣)</sup>. إِذَا كَتَبَ بَاهَتْ الْبُدُورُ رُقْعَتُهُ، وَقَرُطُتْ أَفئِدَةُ الْمَعَانِي نَزْعَتُهُ<sup>(٤)</sup>. وَضَعَتْهُ الدَّوْلَةُ فِي مَفْرِقِهَا، وَأَطْلَعَتْهُ فِي مَشْرِقِهَا، فَأَظْهَرَ جَمَالَهَا وَعَظَرَ صَبَاها وَسَهْلَهَا<sup>(٥)</sup>....»

ويلحقُ بالنقد الأدبي تأريخُ الأدبِ، ومُمَثِّلاً عصرِ المرابطين في ذلك ابنُ بسامٍ والفتح بن خاقان نَفْسُهما. ومن المُولَم أن كتابَ ابنِ القُطَاعِ الصِّقْلِيِّ (ت ٥١٤) «الدُّرَّةُ الْخَطِيرَةُ فِي شُعْرَاءِ الْجَزِيرَةِ (صقلية)» لم يَصِلْ إلينا.

## الشعر خاصّة

لقد أُصِيبَ الشعرُ في عصرِ المرابطين بالكساد.

ولكن «للكساد» في هذا الموضع مَعْنِيَانِ.

- 
- (١) .....
  - (٢) يللم وثير جيلان.
  - (٣) العقار (بالضم): الخمر.
  - (٤) الرقعة التي يكتب عليها (بأسلوبه أو بخطه) تزيد (في البهاء: الجمال) على القمر ليلة البدر. فرطت أفئدة المعاني نزعته (٢) - .... إذا نزع (مدّ قلمه إلى الدواة ثم أخرجه وبدأ يكتب به أثنى بمان صائبة كل الصواب (الأصل الاستعارة أن الرجل ينزع (بكسر الزاي) السهم في وتر القوس ثم يرسلها فتصيب الهدف.
  - (٥) الفرق: مكان افتراق الشعر في مقدم الرأس (أكرم موضع في الإنسان). الصبا (بالفتح) ريح الشرق. والشمال (بالفتح) ريح الشمال (والصبا والشمال، في نجد، محبوبتان للرطوبة وللبرودة التي فيها) بخلاف ما يعرف في الشام أو غربي آسية، مثلاً، حيث يكون الصبا شديدة الحرارة والجفاف، والشمال شديدة البرد والجفاف.

ذكر المستشرق نيكل<sup>(١)</sup> كساد الشعر فقال: « بعد سقوط ملوك الطوائف في أثناء عصر المرابطين انحطَّ نَظْمُ الشعر المألوف (الفصيح) انحطاطاً كبيراً. وكان يوسف (ابن تاشفين) - كما كنا قد رأينا - لا يكاد يفهم الكلام العربي السائر، دَعَكَ من الأسلوب الأدبي الكثير الصنعة. أما ابنه عَلِيٌّ فكانَ أحسنَ معرفةً باللغة العربية، ولكنَّ تفكيره كان مُتَّجِهاً إلى الأمور الدينية وإلى الرصانة (في أحوال الحياة). وقد كان ثَمَّةَ قَلَّةٍ من أحياء ذلك العصر المجيد (عصر ملوك الطوائف) لا يزالون على قَيْدِ الحياة ثمَّ أَسْتَطَاعُوا أَنْ يَجِدُوا مَلْجأً لَهُمْ فِي بِلَاطِي شَاطِبَةٍ وَسَرَقِسطَةٍ حيثُ كان الأمراء المرابطون من الشبان يُحاولون أن يُنافسوا أسلافهم (ملوك الطوائف) أو يَزِيدُوا عليهم (في تشجيع الشعر). ثمَّ إنَّ المَوْشَّحَ والزَجَلَ على الأخص، وقد كانا أَقْرَبَ إلى أفهام الناس - لِقُرْبِهِمَا مِنْ مُسْتَوَاهُمُ الفكري والخلقي - أصبحا زِيّاً شائعاً، وكان ابنُ قُزْمانَ (في الزجل) سَيِّدَ الجماعة »<sup>(٢)</sup>.

أما النخل جنثال بالنيثيا (تاريخ الفكر الأندلسي ١٢٣) فقد كان أكثر تشاؤماً، إذ قال: كان « عصرُ سيادة المرابطين على الأندلس عصرَ تأخٍرٍ وأنكماشٍ للثقافة الأندلسية، وكان يوسفُ بن تاشفين - أولُ أمراء هذه الدولة - لا يكاد يفقه العربية ».

وأحبَّ إحسانُ عباسٍ (تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين ٩٠) أن يلزَمَ جانب الشعراء، فقال: « حتى إذا حلَّ عصرُ المرابطين تراجعتْ منزلة الشاعر أكثرَ من ذي قبل، وأصبحَ التصريحُ بكساد الشعر أشدَّ وأوضحَ - ذلك أن الشاعر، حتى في أسمى ما غدا يستطيع بلوغه من مكانة، لم يبقَ في طَوْقه منافسةُ رَجُلِ السيف (وهو من المُلثمين) والفقيه والكاتب (وهما في الغالب من الأندلسيين). ولعلَّ الأعمى التُّطيليَّ قد عبَّرَ في بعضِ لَحَظَاتِ الإحساس (بالتعس) عن هذا المعنى

(١) عبد الرحمن (١٠١ ر. ٠) نيكل مستشرق أصله من بوهيمية (إحدى مقاطعات تشيكوسلوفاكية) أميركي الجنسية (مولده عام ١٨٨٥ ووفاته نحو ١٩٦٠ م. هو صاحب النظرية العربية للشعر البروفنسا الفرنسي القديم) وأكثر اختصاصه في أدب العرب في الأندلس (الزجل والموشحات على الأخص).

(2) A. . Nykl, Hispano-Arabic Poetry 219

بأجلى عبارة حين قال:

أيا رَحْمَتًا للشعر أَقَوْتُ رُبُوعه، على أنها للمَكْرُمات مناسك<sup>(١)</sup>؛  
وللشُعراء اليومَ ثُلَّتْ عُروشُهُم: فلا الفخرُ مُخْتَالٌ ولا العِزُّ تَامِكٌ<sup>(٢)</sup>.  
ويا «قامَ زيدٌ»، أعْرِضي أو تعارضي؛  
فقد حالَ من دونِ المُنَى «قال مالكٌ»<sup>(٣)</sup>.

وكان حَسَنُ أَحْمَدَ مَحْمُود (قيام دولة المرابطين ص ٤٤٤) حَسَنَ التعليل لكساد الشعر لما قال: «لا تُنْكِرُ أَنْ يَجِيءَ المرابطين إلى شِبْهِ الجزيرة (إلى الأندلس) قد صَحِبَهُ كسادٌ في سوق الشعر إلى حدٍّ كبير، فقد كان عهدُ يوسفَ (بن تاشفين) في الأندلس عهدَ جِهَادٍ وكِفَاحٍ وحَرْبٍ، وليس بعهدٍ تَرَفٍ ورَفَاهِيَةٍ وإِقْبَالٍ على المَلَذَّاتِ...، صَوَّرَ ذلك كُلَّهُ صاحبُ «الذخيرة» أبلغَ تصويرٍ إذ قال (٢: ٦٦٩): فلَمَّا صَمَتَ ذِكْرُ ملوك الطوائف بالأندلس طُويَ الشعرُ على غِرِّه<sup>(٤)</sup> وبرىء من حُلُوه ومُرِّه، إلَّا نفثَةً مَصْدُورٍ أو أَلْتَفَاتَةً مَدْعُورٍ. وهو (يَقْصِدُ: عبد المجيد بن عبدون) اليومَ ببلدةٍ يابُرةٍ يرتشفُ فضلَ نِهادِهِ<sup>(٥)</sup>، ويأكلُ من بَقِيَّةِ زَادِهِ «مِمَّا كان قد ناله في أَيَّام ملوك الطوائف».

إنَّ الشعرَ الذي كَسَدَتْ سُوْقُهُ كان شعرَ التَكْسَبِ؛ وإنَّ تلكَ العاصفةَ التي أثارها نفرٌ من الشعراء والمُشايعين للشُعراء على يوسفَ بن تاشفينَ خَاصَّةً كان سَبَبُها كَثْرَةُ ما

(١) أقوت الدار: خلت (من سكانها). الربع (بالفتح): المكان المسكون. المنسك (هنا): المكان الذي يقوم به الإنسان بعبادة مفروضة (كالطواف حول الكعبة).

(٢) ثل فلان الدار (هدمها)؛ وثل الهرش (أبطله، أذهب سلطانه وأهله). التامك: السنام (كناية عن العلو).

(٣) «قام زيد» كناية عن الاشتغال بالنحو (واللغة والأدب). أعرض: صد، انصرف (ترك المجال لغيره). تعارض الأمران: (هنا)؟ استعدَّ للمقاومة وللنزاع. «قام مالك» (صاحب المذهب المالكي) كناية عن سيادة الفقه.

(٤) طوي الشعر على غِرِّه (كناية عن رضا الشعراء بالحال السيئة التي وصلوا إليها). الغر: الثني في الثوب، مكان الطيِّ منه).

(٥) النِّهاد جمع نَد (بفتح فسكون: الماء القليل).

كان ينالُه الشعراء من أمراء الطوائف ثم ضياع تلك المغام في أيام السلطان يوسف ابن تاشفين. ونحن نعلم، من تاريخ الحضارة، أن الدول في أيام قيامها قلما تحفل بالشعر وبسائر الفنون، إذ نراها مُهتمةً بالفكر والعلم - رأينا ذلك في دولة الخلفاء الراشدين وفي مطلع الدولة الأموية وفي مطلع الدولة العباسية أيضاً. ثم إذا نحن استعرضنا العلم والثقافة والشعر نفسه أيضاً في عصر المرابطين لم نجدُها أدنى مما كانت من قبل. وكان بعضها أحسن حالاً، إلا شعر التكسب. وكتاب «الذخيرة» (وهو من نتاج عصر المرابطين) أحسن الأدلة على كثرة الشعر وكثرة الشعراء في ذلك الحين.

ثم إن الشعراء قد مدحوا سلاطين المرابطين (بعد يوسف بن تاشفين) ومدحوا أمراء المرابطين على المدن الأندلسية كثيراً. إن الأعمى التُّطيلي (ت ٥٢٠ هـ) قد قصّر ديواناً برّمته على السلطان الثاني من المرابطين - علي بن يوسف بن تاشفين - بعد الحملة التي قادها علي على ألفونسو صاحب طليطلة (وكان الإسبان قد استردوا طليطلة منذ عام ٤٨٥ هـ = ١٠٨٥ م) واستنقاذ طليطلة (راجع بروكلمان ١ : ٣٢٠). وكذلك مدحهم ابن خفاجة (ت ٥٣٣ هـ) وأكثر.

وأما سائر الشعراء الكبار الذين امتلأ بهم عصر المرابطين في الأندلس فمنهم ابن صارة الشنتريني (ت ٥١٧ هـ) ثم بنو القبطرون ثم عبد الجبار المعروف بالمتني الجزيري وابن الزقاق وابن عبدون وابن حمديس وابن خفاجة وابن شرف أبو الفضل جعفر بن محمد (ت ٥٣٤ هـ) وابن بقي (ت بعيد ٥٤٠ هـ).

ومع أن فنون الشعر الكبرى لا تختلف كثيراً بين عصر وعصر، فإن الأغراض (الموضوعات الجزئية) تتبدل. فمن الأغراض التي برزت في هذا العصر النقد الاجتماعي الذي نشأ من كره الأندلسيين للجنود الصنهاجيين (البربر من جيوش المرابطين) كما نرى عند أبي بكر الأبيض (ت ٥٤٤ هـ) وأبي بكر اليكبي (ت نحو ٥٦٠ هـ) وعند ابن خفاجة نفسه (راجع تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين ١٤٣ وما بعد). ولا غرابة في أن يكثُر رثاء المدن التي كانت تتساقط في عهد ملوك الطوائف في يد الإسبان أو بعد مطلع عهد المرابطين، كما نرى عند

الأعمى التُّطيلي ثم عند ابن عبدونٍ خاصَّةً (ت ٥٢٩ هـ) ثم عند ابن خَفَاجَةَ أيضاً. ومعَ هذا فقد وَجَدَ ابنُ خَفَاجَةَ نَفْسَهُ مَنْدُوحَةً مِنِ اطمئنانِ النفسِ فَتَوَقَّرَ في أثْنائها على وصف الجنائن.

وكان مِن المنتظر أن نَجِدَ - لَمَّا اضطربت أحوالُ هذا العصر - اتجاهين متناقضين في الشعر: مَدْحاً للرسول وآله، كما نَجَدُ عند أبي عبد الله محمد بن مسعود بن خَلَصَةَ بن أبي الحِصَالِ المُتَوَفَّى نحو ٥٤٠ للهجرة وعند أبي عبد الله أحمد بن ابراهيم النُمَيْري من أحياء النصف الأول من القرن السادس (راجع تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين ١٦٩ وما بعد، ثم بروكلمن ١: ٥٤٥). وكذلك نَجَدُ عند ابن خَفَاجَةَ، في مثل هذا الباب، ذِكْراً للحِجَاز ولِلأماكن المقدسة، تقليداً للشريف الرضي. أما الاتِّجاه الآخَرُ فَهُوَ الميلُ نحو الهزل والخَلَاعَةِ، كما نرى عند أبي الحَكَمِ عُبَيْد الله بن المُظَفَّرِ الباهلي المُرْسِيَّ المَرِيَّيَّ (من أهل المَرِيَّة) والمُتَوَفَّى في دِمَشْقَ سَنَةِ ٥٤٩، وكان له «نَهْجُ الرِّضَاعَةِ لِأُولَى الخَلَاعَةِ» - ويبدو أن شعره قد ضاع -، ولكنَّا نَجِدُ له في «نَفْحِ الطَّيْبِ» أبياتاً في هذا المعنى، منها (٢: ١٣٤ - ١٣٥) في أحدٍ مُعاصريه:

... وهو على خِفَّةٍ به أبداً      معترفٌ أَنه مِنَ الثُّقَلَاءِ  
يُمَتُّ بِالثَّلَبِ والرَّقَاعَةِ والسِّدِّ      سُخْفٌ، وأما بغير ذاك فلا<sup>(١)</sup>.  
إِنْ أَنْتَ فَاتَحْتَهُ لِتُخْبِرَ مَا      يصدرُ عنه فَتَحَتَ منه خلا<sup>(٢)</sup>.

وله أيضاً مُعَارَضَةٌ لمقصورة ابنِ دُرَيْدٍ منها:

وكلُّ مَلُومٍ فلا بُدَّ له      من فُرْقَةٍ لو أَلْزَقُوهُ بِالْغِراءِ.  
وفي «قلائدِ العِقيان» للفتح بن خاقان (ت ٥٢٩ هـ) أشياء من الهزل والتَّجَنِّيِ والسَّفَهِ على الأعيان تدخل في هذا الباب ويمكن تأويلها بهذا السبب من اضطراب

(١) الثَّلَبُ: الانتقاص من قدر الناس وذكر معايبهم (أو نسبة المعاييب أو العيوب إليهم).  
(٢) إذا أَنْتَ فَاتَحْتَهُ (خاطبته) لتخبر (تعرف) ما يصدر عنه (عمَّا له من القيمة الذاتية التي تمكنه من الكلام المفيد) فتحت منه (كشفت منه) خلا = خلاء: قراغاً.



الأحوال وضِياع المثل العليا في زمن تُصبح أسبابُ الحياة الماديّة مقياساً للمعاملة.  
فقد قال في الوزير أبي محمد بن عبد الغفور (ص ١٨٢) - نثراً:

« قد كنتُ نَوَيْتُ ألا أُثَبِتَ له ذِكْراً ولا أُعْمِلَ فيه فِكْراً<sup>(١)</sup>، وأدَعُهُ مُطَرَحاً  
وأُقْطِعَهُ الإِهْمالَ مَسْرَحاً<sup>(٢)</sup>، لَتَهَوُّرِهِ وَكَثْرَةِ تَقَعُّرِهِ<sup>(٣)</sup>. فإنه بادي الهَوَجِ واعرُ  
المنهج<sup>(٤)</sup>، له ألفاظ مُتَعَقِّدَةٌ وأغراضٌ غيرُ مُتَوَقِّدَةٍ لا يُفَكِّ مَعَمَّاهَا<sup>(٥)</sup> ولا يُعَلِّمُ  
مَرَمَاهَا، مَعَ نفسٍ فاسدةٍ الِاعتقادِ<sup>(٦)</sup> ثابتةٍ على الأحقاد .... »

### ابن الملح

١ - هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن الملح أو ابن الملاح اللّخميّ، أصله من شَلْب،  
كانت له مدائحُ في المُتَعَضِّدِ العَبَّادِيّ وابنه المعتمد. وكانت وفاة ابن الملح في رَمَضانَ  
من سَنَةِ ٥٠٠ (ربيع عام ١١٠٧ م)، وقد أَسَنَ كثيراً.

٢ - كان أبو بكر بن الملح في أول حياته مُسْتَغَلَّلاً بِالْفُتُوَّةِ والبَطَالَةِ ثم أنابَ (تاب)  
في أواخر أيامه وزَهْد. وكان إلى جانبِ مَعْرِفَتِهِ بالفِقه شاعراً وخطيباً. ومن  
خصائص شعره أَنَّهُ كان يُغْرِقُ أحياناً في الصِّناعة من تشابيه واستعاراتٍ خاصةً.  
ومن أغراض شعره الفخرُ والمدح والعتاب والغزل والنسيب والوصف. وشعره  
مقاطعٌ ومطوَّلاتٌ.

- 
- (١) ألا أذكره في كتابي «قلائد العقيان» ولا أفكر في أمره.
  - (٢) أتركه ملقى جانباً، مرمياً، مهملاً. أقطعه (أمنحه قطعة من الأرض) الإِهْمال (قلة المبالاة أو الاهتمام به) مسرَحاً (يفعل ما يشاء، يسرح كالبهايم).
  - (٣) التهور: السقوط في الأخطاء والمخاطر لقلة التفكير وللطيش. التقعر: التشدق (الكلام من أقصى الفم وتكلف الكلام الغريب مع قلة فائدة).
  - (٤) بادي (ظاهر) الهوج (بفتح ففتح): الحمق (بالضم) والطيش. واعر (صلب، صعب) المنهج (الطريقة، السلوك).
  - (٥) المعنى: الأحجية، اللغز.
  - (٦) المرمى: الغاية، المقصد. فاسد الاعتقاد (سيء العقيدة) لا يؤمن بالحق.

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال أبو بكر بن الملح في الغزل:

ظَنِّي يَمُوجُ الْهَوَىٰ يَنَاطِرُهُ      حَتَّىٰ إِذَا مَا رَنَا بِهِ انْبَعَا<sup>(١)</sup>.  
مُبْتَدِعُ الْبُخْلِ، لَا كَفَاءَ لَهُ:      يُعَدُّ شَكْوَى صَبَابِي رَفَا<sup>(٢)</sup>.  
أُنْكِرَ سَقَمِي، وَمَا قَصَدْتُ لَهُ،      وَلَا تَعَرَّضْتُ لِلْهَوَىٰ عَبَثًا<sup>(٣)</sup>.  
أَقْسَمَ فِي الْحَبِّ أَنْ أَمُوتَ بِهِ،      فَمَا قَضَىٰ بِرِّهِ وَمَا حَثَا<sup>(٤)</sup>.

- وقال في النسب:

لَا حَدَّ لِلْوَجْدِ إِلَّا أَنْتَ عَارِفُهُ<sup>(٥)</sup>،      كَأَنْ قَلْبَكَ لِلْأَشْوَاقِ مِيزَانُ.  
وَلَا صَبَابَةٌ إِلَّا أَنْتَ وَاسِعُهَا،      كَأَنَّ صَدْرَكَ لِلْأَشْجَانِ مِيدَانُ<sup>(٦)</sup>.  
سِرْنَا نُرَاقِبُ إِعْلَانَ الصَّبَاحِ بِهِ،      كَأَنَّا فِي ضَمِيرِ اللَّيْلِ كِتْمَانُ<sup>(٧)</sup>.  
- وقال يمدح المعتمد بن عبادٍ بقصيدة فيها مدحٌ ووصفٌ وفخرٌ، منها:

وَالرَّوْضُ يَبْعَثُ بِالنَّسِيمِ كَأَنَّا      أَهْدَاهُ يَضْرِبُ لَا ضُطْبَاحَكَ مَوْعِدًا<sup>(٨)</sup>.  
سَكَرَانُ مِنْ مَاءِ النِّعَمِ، وَكُلَّمَا      غَنَّاهُ طَائِرُهُ وَأَطْرَبَ رَدْدًا.  
يَأْوِي إِلَى زَهْرٍ كَأَنَّ عُيُونَهُ      رُقْبَةً تَقْعُدُ لِلْأَحِبَّةِ مَرَصِدًا<sup>(٩)</sup>.  
زَهْرٌ يَفُوحُ بِهِ اخْضِرَارُ نَبَاتِهِ      كَالزَّهْرِ أَسْرَجَهَا الظَّلَامُ وَأَوْقَدًا<sup>(١٠)</sup>.

- 
- (١) رنا: نظر (إليّ). انبعث: ثار (الهوى فيّ).  
(٢) الصبابة: الحب، الشوق. الرفث: الكلام القبيح.  
(٣) ما أحببته عبثاً (لعباً ولهواً)، ولكن جدّاً (لأنّه مستحقّ أن يكون محبوباً).  
(٤) أقسم أن أموت بحبه. لم يف بوعده (لم يحبّي)، وما حث: ما أخلف وعده (لأنّي متّ من هجره).  
(٥) الوجد: شدّة الحبّ.  
(٦) الصبابة: الشوق. الشجن (بفتح لفتح): الحزن.  
(٧) .... كان الليل شديد الظلمة فلم يرنا أحد.  
(٨) الاصطباح: شرب الخمر صباحاً.  
(٩) المرصد: الكمين.  
(١٠) الزهر (بالضمّ): النجوم.

قد خفَّ مَوْقِعُهُ لَدَيْهِ، وربما  
أغلى مَحَلَّ الشَّعْرِ أَنَّ قِصَائِدِي  
خطبته تركب بطن كَفِّي منبرا،  
أُبْنِي لَدَيْكَ العِيشَ أَخْضَرَ يَانِعاً  
يقظانَ تحسُّبِي الكواكبُ ناظراً  
وإذا تَكَنَّفَنِي النهارُ لَيْسْتُهُ  
سَمَحَ النِّسْمُ بِعِطْفِهِ فتأوَّداً<sup>(١)</sup>.  
جعلتُ مديحك بالمعاني مَقْصِداً.  
ودعتك تعمُرُ ظهرَ كَفِّكَ مسجداً<sup>(٢)</sup>.  
فأجوبُ جُنْحَ الليلِ أَسْفَعُ أسوداً<sup>(٣)</sup>،  
فيها أراقبُ للغزاةِ مورداً<sup>(٤)</sup>.  
وهجاً لفوحاً أو سراباً مُزْبِداً<sup>(٥)</sup>.

- وكان لأبي بكر بن الملح ابنان شاعران. وكان أحدهما أبو القاسم أحمد قد اشتغل منذ مطلع شبابه بالزهد وكتب التصوف. فقال له أبوه: يا بُني، هذا الأمر ينبغي أن يكون في أواخر العمر. أما الآن فينبغي أن تعاشر الأدباء والظرفاء وتأخذ نفسك بقول الشعر ومطالعة كتب الأدب. فلما عاش نفراً من الظرفاء زينوا له شرب الخمر، فتهتكت في الخلاعة ثم فرّ إلى إشبيلية وتزوج امرأة لا تليق به - كانت تضرب الدف في الأعراس - فصار يضرب معها بالدف. فكتب إليه أبوه:

يا سخنة العين يا بُنيّاً ليتك ما كُنتَ لي بُنيّاً<sup>(٦)</sup>.  
أبكيت عيني، أطلت حُزني، أمت ذكري وكان حيا.  
حططت قدري وكان أعلى - في كل حال - من الثريا.  
أما كفناك الزنا ارتكاباً وشرب مشموله الحميا<sup>(٧)</sup>.

- 
- (١) العطف: الجانب الأعلى من الجسم (الكتف). تأوّد: ماس، تمايل.  
(٢) قصائدي (التي ألقياها من ورقة أحلها في كفي) تخطب (تتكلم) في فضائلك (مدحك). وقصائدي (حينما تذكر أنت فيها) تملأ ظهر كَفِّكَ بالتقبيل؟.  
(٣) اليانع: (الثمر) الناضج. الأسفع: الأسود.  
(٤) الغزاة الشمس. المورد (المطلع). أنا سهران في نظم مديحك طول الليل (حتى ليظنّ الناس أنني أريد أن أرى الشمس كيف تطلع).  
(٥) تكتنفي: أحاط بي (وفي أثناء النهار) أسير إليك، سواء أكان اليوم وهجاً لفوحاً (حاراً يلفح الوجه) أو سراباً مُزْبِداً: ماء كثيراً بارداً<sup>(٤)</sup>.  
(٦) سخنة العين: دامعة العين (حزينة). يا بُنيّاً: يا ابني الصغير - ليتك لم تولد لي (لم تكن ابناً لي).  
(٧) الحميا: الخمر.

حَتَّى ضَرَبْتَ الدُّفُوفَ جَهْرًا      وَقُلْتَ لِلشَّرِّ: جِيءَ إِلَيَّ؟  
فَالْيَوْمَ أَبْكِيكَ مِلءَ عَيْنِي،      إِنْ كَانَ يُغْنِي الْبُكَاءُ شَيْئًا.

٤-★★ القلائد ٢١٤ - ٢١٥؛ الذخيرة ٢: ٤٥٢ وما بعد؛ المغرب ١: ٣٨٣ - ٣٨٤؛  
الخريدة (المغرب) ٢: ٤٦٦ - ٤٦٧؛ نفح الطيب ٤: ٧٠ - ٧١، ١٤٨ - ١٤٩،  
٢٦٣؛ الخريدة (الاندلس) ٢: ٤٨٨ - ٤٩٠.

### تيم بن المعزّ الصنهاجي

١- هو أبو يحيى تَمِيمُ بْنُ الْمُعَزِّ<sup>(١)</sup> بْنِ بَادِيسَ بْنِ الْمَنْصُورِ<sup>(٢)</sup> بْنِ زِيرِي بْنِ مَنَادِ  
الصِّنْهَاجِيِّ وَلَدَ فِي الْمَنْصُورَةِ<sup>(٣)</sup>، فِي ثَالِثَ عَشَرَ رَجَبَ مِنْ سَنَةِ ٤٢٢  
(١٠٣١/٧/٦ م).

كَانَتْ عَاصِمَةُ بَنِي زِيرِي الْقَيْرَوَانَ. فِي صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ٤٤٥ (رَبِيعِ ١٠٥٣ م) عَهْدَ  
الْمُعَزِّ إِلَى ابْنِهِ تَيْمٍ بِالْوِلَايَةِ عَلَى مَدِينَةِ الْمَهْدِيَّةِ. وَلَمَّا تُوُفِّيَ الْمُعَزُّ<sup>(٤)</sup> ظَفِرَ تَيْمٌ بِالْمُلْكِ. وَقَدْ  
كَانَتْ فِي أَيَّامِهِ أَحْدَاثٌ كَثِيرَةٌ: لَمْ تَكُنْ تَخْلُو سَنَةٌ مِنْ ثَوْرَةٍ دَاخِلِيَّةٍ أَوْ هُجُومٍ خَارِجِيٍّ  
بَرًّا أَوْ بَحْرًا. وَقَدْ تَغَلَّبَ تَيْمٌ عَلَى جَمِيعِ الْقَائِمِينَ بِهَذِهِ الْحَرَكَاتِ. وَلَكِنْ عَهْدَ تَيْمٍ اضْطَرَبَ  
بِثَلَاثَةِ أَحْدَاثٍ كَبِيرَةٍ: هُجُومُ قِبَائِلِ بَنِي هَلَالٍ وَبَنِي سُلَيْمٍ عَلَى الْقَيْرَوَانِ وَمَا حَوْلَهَا، فِي  
أَيَّامِ أَبِيهِ الْمُعَزِّ وَاسْتِمْرَارُ آثَارِ تِلْكَ الْهَجْمَةِ إِلَى أَيَّامِهِ. ثُمَّ احْتِلَالُ الْجَنُودِ الْإِيطَالِيِّينَ

- (١) والمعز اسم وليس في الأرجح لقباً (راجع وفيات الأعيان ٥: ٢٣٥). والمنصور مثل ذلك.  
(٢) المنصورية التي يقال لها صبرة من بلاد إفريقية (وفيات الأعيان ١: ٣٠٥)، وهي المنصورة (ويقال لها  
المنصورية) بلد قرب القيروان (تاج العروس - الكويت - ١٤: ٢٣٢).  
(٣) هنالك اختلاف يسير في تاريخ وفاة المعز. ذكر ابن الأثير (١٠: ١٥) وفاة المعز في أخبار سنة ٤٥٣.  
وفي الحلة السراء (٢: ٢١) كانت وفاته ٤٥٤؛ وفي وفيات الأعيان (١: ٣٠٥ و ٥: ٢٣٤) أنها كانت في  
رابع شعبان من سنة ٤٥٤ (١٢/٨/١٠٦٣ م). أمّا البيان المغرب فيجعل وفاة المعز سنة ٤٥٤ (١: ٢٩٥  
راجع السطرين الخامس والسادس)، ولكن سنة وفاته ترد (في المكان نفسه، السطر الرابع من  
أسفل) هكذا «٤٥٥». ولكن في هذا التاريخ غلطة مطبعية تظهر من مراجعة الجملة كلها: «مولده  
سنة ٣٩٩، وولي الملك سنة ٤٠٧..... وتوفي سنة ٤٥٥ وعمره ثمان وخمسون سنة، فكانت مملكته  
سبعاً وأربعين سنة» (فتكون وفاته عند ابن عذاري أيضاً سنة ٤٥٤ هـ).

لمدينتي المَهْدِيَّة وزَوَيْلَةَ (سنة ٤٨٠ هـ = ١٠٨٧ م)، ثم استيلاء النورمان على صِقْلِيَّة (سنة ٤٨٤ هـ). وكانت صِقْلِيَّةُ تابعةً، منذ القرن الثالث للهجرة، للدُول التي تقوم في القيروان.

وكانت وفاة تميم بن المعزِّ في رَجَب من سَنَةِ ٥٠١ هـ (أواخر الشتاء من عام ١١٠٨ م).

٢ - كان تميم بن المعزِّ شجاعاً حازماً حسنَ السيرة كريماً مُحِبّاً للعلماء . وهو شاعرٌ مُكثِرٌ من فُحول الشعراء من الملوك . وأكثرُ شعره الحماسة والغزل والخمر . وكان ناقداً يعترضُ الذين يمدحونه أو يُناشدونه فينتقدُ ألفاظهم فلا يتخلص منه إلا الماهرُ منهم . غير أننا نجد في شعره ، على جماله وعذوبته ، مأخذ لغويةً ونحويةً .

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال تميم بن المعزِّ الصنهاجي في الحماسة:

- ★ فإمَّا الملكُ في شرفٍ وعِزٍّ      عليَّ التاجُ في أعلى السَّريِرِ ،
- وإمَّا الموتُ بينَ طبَّاءِ العوالي ،      فلستُ بخالدٍ أبَدَ الدهورِ<sup>(١)</sup> .
- ★ وذِي عَجَبٍ من طولِ صَبْرِي على الذي      ألاقي من الأرْزاءِ ، وهو جَليلُ<sup>(٢)</sup>
- يقولُ: ألا تشكو؟ فقلتُ: متى شكا      شبا السيفِ عَضْبُ الشفرتينِ صَقيلِ<sup>(٣)</sup>
- وإنَّ امرأً يشكو إلى غيرِ نافعٍ      ويسخو بما في نفسه لَجَهلِ<sup>(٤)</sup> .
- عداني أنْ أشكو إلى الناسِ أنِّي      عليلٌ ومنَ أشكو إليه عليلُ<sup>(٥)</sup> .

(١) الطبَّاءُ جمعُ طَبِّة (بضمّ ففتح): حدّ السيف . والعوالي: صدور الرماح . وكان بإمكان الشاعر أن يقول: « طبَّاءِ المواضي » (فلا يحتل الوزن ويصحّ المعنى).

(٢) العجب: الاستغراب: الرزء (بالضم): المصيبة الكبيرة . الجليل: العظيم .

(٣) الشبابة (بالفتح): حدّ السيف . العضب: القاطع ، الحادّ . من حقّ « صقيل » (هي نكرة) أن تكون منصوبة على الحال .

(٤) سخا: جاد . بما في نفسه (بأسراره وحقيقة أمره) .

(٥) عدائي: صرفني .

سَأَسْكُتُ صَبْرًا وَاحْتِسَابًا فَإِنِّي أَرَى الصَّبْرَ سَيْفًا لَيْسَ فِيهِ فُلُولٌ<sup>(١)</sup>  
- وَقَالَ يَصِفُ مُنَافِقًا:

رَأَيْتُكَ قَاعِدًا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَأَنْتَ الشَّهْمُ فِي « قَالُوا وَقُلْتُ »<sup>(٢)</sup>  
وَطَرَّارًا لَهُ لُطْفٌ وَحِذْقٌ وَالْفَاظُ يُنَمِّقُهَا وَسَمْتُ<sup>(٣)</sup>  
وَتَقْتُ إِلَيْهِ مِنْ حَسَبٍ وَبَيْتٍ، وَلَوْلَا ذَاكَ مِنْهُ لَهَا وَتَقْتُ<sup>(٤)</sup>.  
وَقَدْ يَعِدُ الْوَعْدَ وَلَيْسَ يُوفِي وَلَيْسَ بِقَائِلٍ يَوْمًا: « فَعَلْتُ »<sup>(٥)</sup>.  
كَخَزِّ الْمَاءِ فَوْقَ الْمَاءِ طَافٍ يَرُوقُ وَمَالُهُ أَصْلٌ وَنَبْتُ<sup>(٦)</sup>  
- وَمِنْ شَعْرِهِ الْوُجْدَانِي فِي الْخَمْرِ وَالْغَزَلِ:

★ مُدَامٌ يَطُوفُ بِكَأْسِ الْمُدَامِ فَلَمْ أَدْرِ أَيَّهَا أَشْرَبُ<sup>(٧)</sup>!  
فَهَذَا الصَّدِيقُ، وَهَذَا الرَّحِيقُ، وَهَذَا الْهَلَالُ، وَذِي الْكُوكَبِ<sup>(٨)</sup>.  
وَهَذَا يَمُدُّ بِالْحَاضِطِ، وَهَذَا يَلْبَسُ تَلْعَبُ<sup>(٩)</sup>.  
وَمَا الْبَدْرُ وَالنَّجْمُ مِنْ ذَا وَذَاكَ وَلَكِنَّهُ مَثَلٌ يُضْرَبُ<sup>(١٠)</sup>!

- 
- (١) الاحتساب: طلب الأجر من الله. فلول جمع فلّ (بالفتح): الكسر في حدّ السيف.  
(٢) الشهم: الذكي، السديد الرأي، الصبور.  
(٣) الطرّار: النشال الذي يشقّ الجيوب عمّا فيها ويحتطفه. سمت: الهيئة، الوقار.  
(٤) الحسب: الفعل الحميد (والشاعر يقصد النسب: الأسرة المشهورة). البيت (البيت المشهور بالزعامة أو الغنى، الخ).  
(٥) وفى وأوفى بمعده: برّ به ونفّذه.  
(٦) خَزَّ الماء: ما يعلو وجه الماء من الطحلب (تعليق من خريدة المغرب ١: ١٤٤).  
(٧) مدام الأولى اسم غلام. مدام الثانية: خمر.  
(٨) الرحيق: الشراب الحلو. في البيت تشابيه بليغة: مدام (الغلام) صديق وهلال، ومدام (الخمر) رحيق وكوكب.  
(٩) يمدّ بالحاضن: يجعلنا ننظر إلى بعيد (إلى ما لا يجوز لنا أن ننظر إليه - لا يجوز لنا أن نشتهي). اللبّ (بالضمّ): العقل.  
(١٠) البدر ليس مثل مدام (الغلام)، والنجم (الكوكب) ليس خمرًا، ولكن جرت العادة بتشبيه بعض هذه الأشياء ببعض.

- ★ هُمْ عَرْضُونِي لِلصَّبَابَةِ وَالْهُوَى  
جُفُونِي جَنَّتْ قَتْلِي عَلَى صَبَابَةٍ؛  
★ وَجَاهِلِيَةِ بِالْحُبِّ لَمْ تَذَرِ طَعْمَهُ،  
أَقَامْتُ عَلَى قَلْبِي رَقِيبًا وَحَارِسًا  
أَدْرْتُ الْهُوَى، حَتَّى إِذَا صَارَ كَالرَّحَا  
★ أَلَمْتُ بِوَجْهِ كَبْدَرِ الدُّجَى  
كَبْدَرِ السَّهْلِ بَدَا طَالِعًا  
★ وَإِذَا حَرَّكَ الْمَثَانِي عَنِيدٌ  
وَسَعَى بِالْكُؤُوسِ بَدْرٌ مُنِيرٌ  
مَا أَبَالِي إِذَا شَرِبْتُ ثَلَاثًا  
- وَمِنْ آيَاتِهِ لَهُ فِي دَلَائِلِ التَّقْوَى:

- ★ مَا اخْتَلَفَ الصُّبْحُ وَالْمَسَاءُ وَأُنْفَذَ الْحُكْمُ وَالْقَضَاءُ،  
إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهِ سِرٌّ يَحْكُمُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ.  
★ فَكَّرْتُ فِي نَارِ الْجَحِيمِ وَهَوْلِهَا، يَا وَيْلَتَاهُ، وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (٨).

- (١) الصَّبَابَةُ: الشَّوْقُ. صَرَفُوا رُسُلِي: رَدَّوهُمْ (لَمْ يَقْبَلُوا دَعْوَتِي).  
(٢) دَانٍ: قَرِيبٌ (مُقْتَرَبٌ) - رَقِيبُهَا وَحَارِسُهَا يَمْنَعَانِ غَيْرَهَا مِنَ الدَّنْوِ إِلَى قَلْبِي (لَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَحَبَّ سِوَاهَا).  
(٣) الرَّحَا وَالرَّحَى: الطَّاحُونُ مِنْ حَجَرَيْنِ يَدُورُ أَعْلَاهَا عَلَى أَسْفَلِهَا حَوْلَ قُطْبٍ (أَسْطُوَانَةٌ قَصِيرَةٌ) فِي نِصْفِ الرَّحَا الْأَسْفَلِ. - جَمِيعُ الْحَبِّينِ جَعَلْتَهُمْ مِنْ مَذْهَبِي.  
(٤) الْمَجْرُ ثَوْبٌ أَصْفَرُ مِنَ الرَّدَاءِ وَأَكْبَرُ مِنَ الْمُنْتَعَةِ تَلْفَهُ الْمَرْأَةُ عَلَى رَأْسِهَا ثُمَّ تَلْبَسُ فَوْقَهُ جَلْبَابَهَا.  
(٥) الْمَثَانِي (هَذَا): الْآلَاتُ الْمَوْسِيقِيَّةُ. عَنِيدٌ (٩). الشَّجِي: الْحَزِينُ (الْمَوْثُرُ فِي الْعَاطِفَةِ).  
(٦) الرَّحِيقُ: الشَّرَابُ الْحَلُوهُ (هَذَا) الْخَمْرُ. صَرَفًا: غَيْرَ مَمْزُوجَةٍ بِمَاءٍ. حَيًّا: أَلْقَى (عَلَيْنَا) السَّلَامَ، (أَشَارَ إِلَيْنَا بِالْكَأْسِ).  
(٧) الْجَوْرُ: الظُّلْمُ.  
(٨) لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ: لَيْسَ (لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ) مَنَاصٌ (مَفَرٌّ مِنَ النَّاسِ، لِسُوءِ أَعْمَالِي فِي الدُّنْيَا).

فَدَعَوْتُ رَبِّي أَنْ خَيْرَ سَائِلِي، يَوْمَ الْمَعَادِ، شَهَادَةُ الْإِخْلَاصِ<sup>(١)</sup>.  
★ فَلَيْنَ صَبَوْتُ لِقَدِّ صَبَا أَهْلُ النَّهْيِ، وَلَيْنَ هَفَوْتُ فَلَسْتُ بِالْمَعْصُومِ<sup>(٢)</sup>!

٤- ديوان تميم بن المعزّ لدين الله الفاطمي، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٥٧ م.

★★-٤ البيان المغرب ١: ٢٩٨ - ٣٠٤؛ الحلة السراء (مع ترجمة أبيه) ٢: ٢١ - ٢٦؛  
ابن الأثير ١٠: ١٥ - ١٦؛ وفيات الأعيان ١: ٣٠٤ - ٣٠٦؛ الخريدة (المغرب)  
١: ١٤١ - ١٦٠؛ الأعلام للزركلي ٢: ٧١ - ٧٢ (٨٢).

### عز الدولة الصّادحيّ

١- هو عزّ الدولة أبو مروان عبد الله<sup>(٣)</sup> بن محمد المعتصم بن معن بن صّادح .  
في سنة ٤٨٣ هـ جاز يوسف بن تاشفين إلى الأندلس جوازَه الثالث وهو يُضْمِرُ  
الاستيلاء على الأندلس فبدأ بقرناطة. وكان المعتصم بن صّادح مأكراً بعيد التفكير  
فأراد تألّف يوسف بن تاشفين لعلّه يترك الاستيلاء على المرّيّة، فأرسل ابنه عزّ الدولة  
ليهنّئ يوسف بن تاشفين بالفتح. ولم يخف على يوسف مقصد المعتصم فاعتقل عزّ  
الدولة وسجنه مُقيّداً. ولكنّ المعتصم آحتال في إنقاذ عزّ الدولة ونقله من طريق ثغر  
مالقة إلى المرّيّة. حينئذٍ أسرع يوسف بن تاشفين فأرسل جيشاً آحتلّ المرية  
(٤٨٤ هـ).

وانتقل عزّ الدولة وشيكا إلى شاليّ إفريقيّة ولجأ إلى أحمد المرابطين في بجاية  
لصلّة كانت له به من قبل ولازمه آمناً عنده يُنادمه، وقد صرّف آهتأمه عن الكفاح  
واكتفى بشرب الخمر ومُعاشرة الملاح.

وفي سنة ٤٨٤ هـ، أو في السنة التي تليها، أرسل الشاعر ابن اللبّانة إلى عزّ

(١) المعاد: يوم القيامة. شهادة الإخلاص: شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله.

(٢) صبا: مال (إلى اللهو والغزل). النهي: العقل. هفا: أخطأ، أذنب.

(٣) في المغرب (٢: ٢٠١): هو الواصل عزّ الدولة أبو محمد عبد الله. وفي الحلة السراء (٢: ٨٨): هو عزّ  
الدولة أبو مروان عبيد الله (عبيد بالتصغير). وفي نفح الطيب (٧: ٤٠): هو عزّ الدولة أبو مروان  
عبد الله.



الدولة بَيْتَيْنِ مِنَ الشَّعْرِ يَذْكُرُ فِيهَا أَنَّهُ كَانَ يَنَالُ مِنْ عَطَايَا بَنِي صُهَادِحَ مِنْ قَبْلُ، فَأَرْسَلَ عَزَّ الدَّوْلَةَ إِلَيْهِ مَبْلَغًا يَسِيرًا قَطْعًا لِّلْسَانِهِ.

ولمَّا سَارَ يَحْيَى بْنُ أَبِي بَكْرٍ، سَنَةَ ٥٠٤ هـ (١١١٠ - ١١١١ م)، لِفَتْحِ طَلِيطْلَةَ كَانَ عَزَّ الدَّوْلَةَ مَعَهُ. وَلَعَلَّ عَزَّ الدَّوْلَةَ لَمْ يَعِشْ بَعْدَ ذَلِكَ طَوِيلًا.

٢ - قَالَ الشُّقْنَدِيُّ: إِنَّ عَزَّ الدَّوْلَةَ أَشْعَرُ مِنْ أَبِيهِ (نَفْح ٣: ٣٦٩). وَمُعْظَمُ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ شَعْرِ عَزَّ الدَّوْلَةِ الشَّكْوَى وَالْعِتَابُ وَالنَّسِيبُ. كَانَ نَسِيبُهُ يَحْمِلُ خَصَائِصَ مُوَلَّدَةٍ، أَمَّا عِتَابُهُ فَجَزَلُ الْأَلْفَاظِ عَلَى عَمُودِ الشَّعْرِ. وَيَشْكُو عَزَّ الدَّوْلَةَ مِنْ أَنَّهُ، فِي أَعْتِقَالِهِ فِي أَيَّامِ أَبِيهِ ثُمَّ فِي اعْتِرَالِهِ بَعْدَ سُقُوطِ دَوْلِ الطَّوَائِفِ، لَا يُحَارِبُ وَلَا يِقَاتِلُ، مَعَ أَنَّهُ فِي أَيَّامِ دَوْلَةِ أَبِيهِ كَانَ مُنْصَرِفًا إِلَى اللَّهِو وَحْدَهُ، وَقَدْ زَادَ انْهَاكُهُ فِي الْمَلَاذِّ بَعْدَ ذَلِكَ.

### ٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ شَعْرِهِ:

- لَمَّا اعْتَقِلَ عَزَّ الدَّوْلَةَ الصُّهَادِحِيُّ فِي غَرْنَاطَةِ وَثُقِفَ (قُيِّدَ) كَتَبَ إِلَى أَبِيهِ:  
أَبْعَدَ السَّنَا وَالْمَعَالِي خُمُولُ؟      وَبَعْدَ رُكُوبِ الْمَذَاكِي كُبُولُ<sup>(١)</sup>؟  
وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ حُرًّا عَزِيزًا      أَنَا الْيَوْمَ عَبْدٌ أَسِيرٌ ذَلِيلٌ؟  
حَلَلْتُ رَسُولًا بِغَرْنَاطَةِ      فَحَلَّ بِهَا بِي خَطْبٌ جَلِيلٌ<sup>(٢)</sup>.  
وَوُثِقْتُ إِذْ جِئْتُهَا مُرْسَلًا،      وَقَدْ كَانَ يُكْرَمُ قَبْلِي الرَّسُولُ<sup>(٣)</sup>.  
فَقَدْتُ الْمَرِيَّةَ - أَكْرَمَ بِهَا! -      فَمَا لِلْوُصُولِ إِلَيْهَا سَبِيلٌ<sup>(٤)</sup>.

- قَادَ الْأَمِيرُ يَحْيَى بْنُ أَبِي بَكْرٍ غَزْوَةً إِلَى طَلِيطْلَةَ، وَكَانَ مَعَهُ عَزَّ الدَّوْلَةَ، فَلَمَّا وَصَلَ الْجَيْشُ إِلَيْهَا وَنَصَبَ الْحِيَامَ فِي سَاحَتِهَا اتَّفَقَ أَنْ سَقَطَ لَوَائِهُ مِنْ يَدِ حَامِلِهِ.

(١) السَّنَا: الضَّوْءُ، ضَوْءُ الْقَمَرِ (الشَّهْرَةُ). الْمَذَاكِي: الْخَيْلُ (الْقَامُوسُ ٤: ٣٣٠) لَا مَفْرَدَ لَهَا. الْكُبُولُ جَمْعُ كَبَلٍ (بِالْفَتْحِ): قَيْدٌ.

(٢) خَطْبٌ: مَصِيَّةٌ. جَلِيلٌ: عَظِيمٌ.

(٣) وَثِقَ الرَّجُلُ: وَضَعَ فِي رِجْلَيْهِ أَوْ يَدَيْهِ الثَّقَافَ (الْقَبِيدَ).

(٤) الْمَرِيَّةُ: مَدِينَةُ سَاحِلِيَّةٍ فِي جَنُوبِ الْأَنْدَلُسِ.

فانكسر عودُهُ. فتشَاءَمَ قومٌ من ذلك فقال عزُّ الدولة:

لم يَنْكَسِرْ عُوْدُ اللِّوَاءِ لِطِيْرَةٍ يُخْشَى عَلَيْكَ بِهَا، وَإِنْ تَتَأَوَّلَا  
لَكِنْ تَحَقَّقْ أَنَّهُ يَنْدَقُّ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ، لَدَى الْوَعْيِ، فَتَعَجَّلَا.  
- لَمَّا لَجَأَ عَزُّ الدَّوْلَةِ إِلَى صَدِيقِهِ الْمُرَابِطِيِّ فِي بَحَايَةِ (الجزائر اليوم) تَذَكَّرَ عِزَّهُ  
الْقَدِيمَ فَقَالَ يَشْكُو:

لَكَ الْحَمْدُ؛ بَعْدَ الْمُلْكِ أَصْبَحُ خَامِلًا      بَارِضٍ اغْتِرَابٍ لَا أَمْرٌ وَلَا أَهْلِي<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ أَصْدَأْتُ فِيهِ الْهُوَادَةَ مُنْصَلِي،      كَمَا نَسَيْتُ رَكْضَ الْجِيَادِ بِهَا رَجُلِي<sup>(٢)</sup>  
وَلَا مِسْمَعِي يُصْنِي لِنَفْعَةِ شَاعِرٍ،      وَكَفَيْ لَا تَمْتَدُّ يَوْمًا إِلَى بَذَلٍ؛  
طَرِيدًا شَرِيدًا لَا أَوْمَلُ رَجْعَةً      إِلَى مَوْطِنٍ بُوَعِدْتُ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِي.  
وَقَدْ كُنْتُ مَتَبوعًا فَأَصْبَحْتُ تَابِعًا      لَدَى مَعْشَرٍ لَيْسُوا بِجِنْسِي وَلَا شَكْلِي؛  
وَقَوْلِي مَسْمُوعٌ وَفِعْلِي مُحْكَمٌ،      وَهَا أَنَا لَا قَوْلِي يَجُوزُ وَلَا فِعْلِي.  
وَقَدْ كُنْتُ غِرًّا بِالزَّمَانِ وَصَرَفِهِ،      فَقَدْ بَانَ قَدْرُ الْعِزِّ عِنْدِي وَالذُّلُّ<sup>(٣)</sup>

- وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ:

إِنْ يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ كَمَدٍ      فَإِنِّي قَدْ جَمَعْتُ الْهَمَّ وَالْكَمَدَ<sup>(٤)</sup>؛  
لَمْ أَتُبْقِ مِنْهُ لَغَيْرِي مَا يُحَازِرُهُ،      فَلَيْسَ يَقْصِدُ دُونِي فِي الْوَرَى أَحَدًا<sup>(٥)</sup>

- وَمِنْ شَعْرِهِ فِي النَّسِيبِ:

أَهْوَى قَضِيْبَ لُجَيْنٍ      قَدْ أَطْلَعَ الْبَدْرُ فِيهِ<sup>(١)</sup>.  
إِنْ كَانَ مَوْتِي بِلَحْظٍ      مِنْهُ فَعَيْشِي يَلِيهِ.

(١) لَا أَمْرٌ وَلَا أَهْلِي (لَا أَضُرُّ وَلَا أَنْفَعُ).

(٢) الْهُوَادَةُ (السُّكُونُ: الْبَقَاءُ بِلَا عَمَلٍ) أَصْدَأْتُ مُنْصَلِي (سَيْفِي): جَعَلْتُ الصَّدَأَ يَلْعَلُ.

(٣) غَرًّا: قَلِيلُ الْإِخْتِبَارِ، جَاهِلٌ. صَرَفَ الزَّمَانِ: ثَقَلَبَهُ (مُصَاطَبُهُ). بَانَ: ظَهَرَ.

(٤) الْكَمَدُ: الْحُزْنُ وَالْغَمُّ.

(٥) الْوَرَى: النَّاسُ، الْبَشَرُ كُلُّهُمْ. - اجْتَمَعَ الْكَمَدُ كُلُّهُ عَلَيَّ حَتَّى لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ يَخَافُ أَنْ يَحِلَّ بِهِ شَيْءٌ مِنْهُ.

(٦) لُجَيْنٌ: فَضَةٌ. قَضِيْبُ لُجَيْنٍ: كُنَايَةٌ عَنِ الْقَامَةِ الرَّشِيقَةِ الْجَمِيلَةِ. الْبَدْرُ (كُنَايَةٌ عَنِ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ).

يا ربّ، كم أتمنّى      لقياءه، كم أشتهيه!  
ولا أرى منه شيئاً      سوى جفائه وتيه<sup>(١)</sup>.  
طوبى لدار حوته      وأمّه وأبيه،  
بل ألف طوبى لعبد      في موضع يلتقيه.

★★-٤      المغرب ٢: ٢٠١ - ٢٠٢؛ الحلة السراء ٢: ٨٩ - ٩٢؛ نفح الطيب ٧: ٤٠ -  
٤٣؛ نيكل ١٨٤ - ١٨٥.

### ابن اللبّانة

١- هو أبو بكرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عيسى بنِ مُحَمَّدٍ اللَّخْمِيُّ الدَّائِي، وُلِدَ في مدينة دانيّة ونُسِبَ إلى أمّه التي كانت، فيما يبدو، تبيعُ اللَّبنَ؛ ولا نَعْرِفُ شيئاً عن أبيه عيسى. وكذلك لا نَعْرِفُ شيئاً عن حياته الأولى.

بدأ ابنُ اللَّبّانة حياته العامّة بالدَّورانِ على بلاطاتِ ملوكِ الطوائفِ للتكسّبِ بشعره. اختار أن يذهب إلى المَرِيّة لِيَمْدَحَ أبا يحيى مُحَمَّدَ بْنَ مَعْنٍ المعروفَ باسمِ الْمُعْتَصِمِ بْنِ صُهَادِحٍ (٤٤٤ - ٤٨٤ هـ)، سَنَةَ ٤٦٠ هـ أو قبلَ ذلك بقليل. ويبدو أنه لم يستطع في أول الأمر أن يتّصلَ به، ثم اتّصلَ به ومدحه. ولكنّ هذا الاتّصال لم يطلْ لأنّ شاعراً آخرَ اسمه أبو عبدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَدَّادِ الوادي آشي - كان قد نال حظوةً عند المعتصم بن صهادح وأصبحَ وزيراً له - سرعانَ ما أفسد ما بين المعتصم بن صهادح ابن اللبّانة. فغادر ابن اللبّانة المَرِيّةَ وذهبَ إلى بَطْلَيْوُسَ لِيَمْدَحَ أميرها المتوكّلَ على الله أبا حفصِ عُمَرَ. ولكنّ المتوكّلَ على الله كان، فيما يبدو، قليل الاحتفال بالشعر في ذلك الحين لأنّه كان يَحْكُمُ بَطْلَيْوُسَ بالاشتراك مع أخيه المنصورِ يحيى (٤٦٠ - ٤٧٣ هـ). وفي سنة ٤٧٣ هـ (١٠٨٠ - ١٠٨١ م) توفي يحيى وانفرد المتوكّلُ بالحُكم.

وبارح ابنُ اللَّبّانة بَطْلَيْوُسَ إلى قُرطبة. وأغلبُ الظنّ أنه جاء إلى قرطبة سنة

(١) الجفاء: البعد. التيه: التكبر.

٤٦٩ هـ لِيَهْنَى الْمُعْتَمَدَ بْنَ عَبَّادٍ بِفَتْحِهِ قَرْطَبَةَ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ. ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى بِلَاطِ الْمُعْتَمَدِ فِي إِشْبِيلِيَّةٍ وَنَالَ فِيهِ حُظُوَّةً أَنْسَتْهُ مَرَارَةَ الْأَيَّامِ الْحَالِيَةِ.

وَفِي سَنَةِ ٤٨٤ هـ اسْتَوْلَى الْمُرَابِطُونَ عَلَى إِشْبِيلِيَّةٍ وَحَمَلُوا الْمُعْتَمَدَ بْنَ عَبَّادٍ أُسِيرًا وَحَبَسُوهُ فِي سَجَنِ أَغْمَاتَ (قَرِبَ مَرَّاكُشَ)، فَظَلَّ ابْنُ اللَّبَّانَةِ وَفِيًّا لِلْمُعْتَمَدِ يَزُورُهُ بَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْفَيْئَةِ وَيَمْدَحُهُ. وَلَمْ يَمِلْ ابْنُ اللَّبَّانَةِ إِلَى الْمُرَابِطِينَ، بَلْ كَانَ مُنْحَرِفًا عَنْهُمْ كَمُعْظَمِ الشُّعْرَاءِ فِي ذَلِكَ الْحَيْثِ، لِأَنَّ يَوْسُفَ بْنَ تَاشْفِينَ كَانَ يَبْنِي دَوْلَةً وَمُلْكًا وَلَمْ يَكُنْ يُلْقِي بَالًا إِلَى الْمَدَائِحِ وَالْأَهَاجِي.

ثُمَّ أَنَّ ابْنَ اللَّبَّانَةِ جَاءَ إِلَى جَزِيرَةِ مَيُورِقَةَ فِي آخِرِ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٤٨٥ هـ، قَبْلَ وَفَاةِ الْمُعْتَمَدِ بْنِ عَبَّادٍ، لِيَمْدَحَ، فِيمَا يَبْدُو، أَمِيرَهَا نَاصِرَ الدَّوْلَةِ مُبَشَّرَ بْنَ سُلَيْمَانَ الَّذِي كَانَ قَدْ جَاءَ إِلَى حُكْمِ الْجَزِيرَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ نَفْسَهَا. وَبَعْدَ وَفَاةِ الْمُعْتَمَدِ فِي أَغْمَاتِ (٤٨٨ هـ) عَادَ ابْنُ اللَّبَّانَةِ إِلَى مَيُورِقَةَ وَمَدَحَ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ بِقَصَائِدَ كَثِيرَةٍ. غَيْرَ أَنَّ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ غَضِبَ مِنْ ابْنِ اللَّبَّانَةِ، فَغَادَرَ ابْنُ اللَّبَّانَةِ جَزِيرَةَ مَيُورِقَةَ وَانْتَقَلَ إِلَى بَجَايَةِ (فِي الْمَغْرِبِ الْأَوْسَطِ) لِاجْتِنَاءِ إِلَى بَنِي حَمُودٍ، فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِ الْمَنْصُورِ (بَجَايَةِ ٤٨٣ - ٤٩٨ هـ) أَوْ فِي أَيَّامِ ابْنِهِ بَادِيْسٍ (٤٩٨ - ٥٠٠ هـ).

وَذَهَبَ ابْنُ اللَّبَّانَةِ إِلَى تِلْمَسَانَ ثُمَّ عَادَ ثَلَاثَةً إِلَى مَيُورِقَةَ وَتَوَقَّى فِيهَا سَنَةَ ٥٠٧ هـ (١١١٣ م) قَبْلَ وَفَاةِ أَمِيرِهَا مُبَشَّرٍ بِنَحْوِ سَنَةٍ وَاحِدَةٍ.

٢- كَانَ أَبُو بَكْرِ بْنُ اللَّبَّانَةِ أَدِيبًا كَاتِبًا شَاعِرًا مُكْتَثِرًا وَمُجِيدًا فِي الشِّعْرِ وَفِي النَّثْرِ. وَلَهُ قَصِيدٌ وَمَوْشَعٌ وَقَصَائِدُ طَوَالٌ وَمُقَطَّعَاتٌ. وَهُوَ مُتَصَرِّفٌ فِي الْمَعَانِي قَلِيلُ التَّكَلُّفِ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ سُهولةِ التَّرَكِيبِ وَرَشَاقَةِ التَّعْبِيرِ، يَعْتَمِدُ فِي ذَلِكَ جُودَةَ طَبْعِهِ وَقُوَّةَ قَرِيحَتِهِ، وَلَا يَعْرِفُ عِلَلَ الشِّعْرِ وَعُلُومَهُ. وَلَهُ مَدِيحٌ كَثِيرٌ أَحْسَنَهُ فِي بَنِي عَبَّادٍ. وَمِنْ فَنُونِهِ أَيْضًا الشُّكُوى وَالْعِتَابُ وَالرِّثَاءُ وَالْهَجَاءُ وَالْفَزْلَانُ الْمَذْكُورُ وَالْمُؤَنَّثُ، وَلَهُ أَيْضًا وَصْفٌ لِلطَّبِيعَةِ. ثُمَّ هُوَ مُؤَلِّفٌ، لَهُ: كِتَابُ مَنَاقِلِ الْفِتْنَةِ - نَظْمُ السُّلُوكِ فِي وَعْظِ الْمُلُوكِ - سَقِيطُ الدَّرَرِ وَلَقِيطُ الزَّهَرِ (فِي شِعْرِ بَنِي عَبَّادٍ).

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال أبو بكر بن اللبّانة يَصِفُ جزيرةَ مَيورقةَ (المغرب ٢ : ٤٦٦):  
 بَلَدٌ أَعَارَتْهُ الحِمَامَةُ طَوْقَهَا، وكسَاهُ حُلَّةَ ريشه الطاوُوسُ<sup>(١)</sup>.  
 وكأنَّ تِلْكَ المِياهُ مُدَامَةً، وكأنَّ قِيعانَ الديارِ كُؤُوسُ<sup>(٢)</sup>!  
 - وقال يهجو رجلاً اسمُه ابنُ السيّد:

يَرُوقُكَ في أَهْلِ الجَمالِ ابنُ سيّدٍ كترَ جَمَةٍ راقَتَ وليسَ لَهَا مَعْنى<sup>(٣)</sup>.  
 حَكى شَجَرَ الدِفْلاءِ حُسْنًا وَمَنْظَرًا؛ فها أَحْسَنَ المَجلى وما أَقْبَحَ المَجْنى<sup>(٤)</sup>!  
 - وقال يَمْدَحُ<sup>(٥)</sup>:

بَكَتْ عِنْدَ تَوْدِيعِي، فها عِلَمَ الرُكْبِ أَذاكَ سَقِيطُ الطَلِّ أَمْ لَوْلُو رَطْبُ<sup>(٦)</sup>!  
 وتابَعِها سِرْبٌ؛ وإِنِّي لَمُخْطِئٌ، نُجُومُ الدَيّاجي لا يُقالُ لَها: سِرْبُ<sup>(٧)</sup>!  
 لَئِنْ وَقَفْتُ شَمْسُ النّهارِ لِيُوشِعَ، لَقَدْ وَقَفَتْ شَمْسُ الهَوَى لِي والشُّهْبُ<sup>(٨)</sup>

- (١) طوق الحمامة: الريش الملون حول عنق الحمامة (ويكون عادة كثير الألوان). الحلة: الثوب من الحرير. - كناية عن أن أرض جزيرة ميورقة كثيرة المروج كثيرة الأزهار.
- (٢) المدامة: الخمر. القيعان جمع قاع: بقعة منخفضة تتجمع فيها المياه.
- (٣) يروقك: يعجبك، يسرك. الترجمة: فاتحة الكتاب (مقدمته).
- (٤) الدفلى والدفلاء: شجيرة لها زهر حسن ولكن لا رائحة له ولا ثمر لها. المجلى: المظهر، المنظر. المجنى: قطع (الزهر) أو قطفه قبيح إذ لا رائحة له.
- (٥) في فوات الوفيات (٢: ٣٢٥) أن هذه الأبيات من قصيدة في مديح المعتمد بن عبّاد؛ وفي قلائد العقيان (ص ٢٨٥ - ٢٨٦) بيت فيه ذكر ميورق (ميورقة؟) ثم ذكر ناصر الدولة (بن سليمان صاحب ميورقة من سنة ٤٨٥ - ٥٠٨ هـ). وفي المغرب (٢: ٤١٠) قصيدة من هذا البحر وعلى هذا الروي في المتوكل بن الأفطس.
- (٦) الركب: الجماعة يركبون الخيل أو الإبل ويسيرون معاً. سقيط الطلّ: قطرات الندى التي تتكوّن ليلاً على أوراق الشجر. الرطب (صفة للؤلؤ): الذي له بريق (٩). - لآ بكت الحبوبة وتساقطت دموعها على خديها ظنّ الذين يرافقوني أن دموعها ندى أو لؤلؤ.
- (٧) وتابعها سرب: بكى معها لبكائها سرب (السرب في الأصل القطيع من بقر الوحش = الغزلان، الأطباء). نجوم الدياجي (جمع دجى: الليل المظلم) = كناية عن النساء الحسنات.
- (٨) إذا كانت الشمس قد توقفت فوق الأفق ليوشع ولم تغب حتى استمر يوشع في خوض المعركة، فإن =

عَقِيلَةُ بَيْتِ الْحَدِيدِ؛ لَمْ تَرَهَا الدُّجَى،  
وَبَحْرٌ - سَوَى بَحْرِ الْهَوَى - قَدَرَكَيْتُهُ  
وَلَمَّا رَأَتْ عَيْنِي جَنَابَ مَيُورَقِي  
نَزَلْتُ بِكَافُورٍ وَتَبَرٍ وَجَوْهَرٍ  
وَقُلْتُ: الْمَكَانُ الرَّحْبُ فِيهِ؛ فَقِيلَ لِي:  
حَوَى قَصَبَاتِ السَّبْقِ عَفْوَاً، وَلَوْ سَعَى  
وَيَرْتَاحُ عِنْدَ الْجُودِ حَتَّى كَأَنَّهُ  
سَأَلْتُ أَخَاهُ الْبَحْرَ عَنْهُ فَقَالَ لِي:  
وَلَا لَمَحَتْهَا الشَّمْسُ وَهِيَ لَهَا تَرْبُ (١)  
لَأَمْرٍ؛ كِلَا الْبَحْرَيْنِ مَرَكِبُهُ صَغَبُ (٢)  
أَمِنْتُ وَحَسَبُ الْمَرْءِ بُغْيَتُهُ حَسَبُ (٣)  
يُقَالُ لَهُ الْحَصْبَاءُ وَالرَّمْلُ وَالتَّرْبُ (٤)  
ذُرَى نَاصِرِ الْعَلِيَّةِ أَجْمَعُهُ رَحْبُ (٥)  
لَهَا الْبَرْقُ خَطْفاً جَاءَ مِنْ دُونِهَا يَكْبُو (٦)  
- وَحَاشَاهُ - نَشْوَانٌ يَلْذُلُهُ الشَّرْبُ (٧)  
شَقِيقِي إِلَّا أَنَّهُ الْبَارِدُ الْعَذْبُ!

- وَمِنْ مَوْشَّحَاتِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ اللَّبَّانَةِ هَذِهِ الْمَوْشَّحَةُ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا بَادِيسَ بْنَ  
الْمَنْصُورِ (٤٩٨ - ٥٠٠ هـ) مِنْ بَنِي حَمَادٍ أَصْحَابِ قَلْعَةِ بَنِي حَمَادٍ وَبِجَايَةِ وَغَيْرِهَا فِي  
الْمَغْرِبِ الْأَوْسَطِ:

فِي نَرْجِسِ الْأَخْدَاقِ وَسَوْسَنِ الْأَجْيَادِ نَبْتُ الْهَوَى مَفْرُوسٌ بَيْنَ الْقَنَا الْمَيَّادِ (١)

★ ★ ★

- = اللّوَاقي وَقَفْنَ لِدَوَاعِي شَمْسِ الْهَوَى (الْحُبُوبَةُ) وَالشَّهْبِ (الْفَتَيَاتِ الْجَمِيلَاتِ الْمُرَافَقَاتِ لَهَا). يَقْصِدُ أَنْ  
الشَّمْسَ وَحَدَهَا وَقَفَتْ لِيُوشِعَ، أَمَّا هُوَ فَوَقَفَتْ لَهُ الشَّمْسُ وَالنَّجُومُ.
- (١) الْعَقِيلَةُ: الْكَرِيمَةُ الْمَخْدَرَةُ، الْمَصُونَةُ. الدُّجَى: اللَّيْلُ، ظِلَامُ اللَّيْلِ. التَّرْبُ: الْمِثَالُ لِغَيْرِهِ فِي الْعَمْرِ. - هِيَ  
مَكْرَمَةٌ مَصُونَةٌ لَا تَبْتَذِلُ فِي الْأَعْمَالِ لَا نَهَاراً وَلَا لَيْلاً.
- (٢) بَحْرٌ: هُوَ الْبَحْرُ الَّذِي تَجْرِي فِيهِ السَّفَنُ. لِأَمْرٍ: لِبُلُوغِ أَمْرٍ عَظِيمٍ. كِلَا الْبَحْرَيْنِ: الْبَحْرُ وَالْهَوَى (الْحَبُّ).
- (٣) الْجَنَابُ: الْجَانِبُ. حَسَبُ الْمَرْءِ بُغْيَتُهُ: يَكْفِي الْإِنْسَانَ أَنْ يَنَالَ بُغْيَتَهُ (مَا يَبْغِي، مَا يَطْلُبُ).
- (٤) نَزَلْتُ فِي جَزِيرَةٍ حَجَارَتِهَا وَرَمَلُهَا وَتَرَابُهَا تُشَبِّهُ الْكَافُورَ وَالذَّهَبَ وَاللُّؤْلُؤَ.
- (٥) الرَّحْبُ: الْوَاسِعُ، الْمَتَّعُ لِلضِّيُوفِ. الذَّرَى: الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ كَالذَّرْوَةِ.
- (٦) حَوَى قَصَبَاتِ السَّبْقِ: سَبَقَ النَّاسَ أَجْمَعِينَ. عَفْوَاً: عَلَى مَهْلٍ وَمِنْ غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ لِذَلِكَ. وَمِنْ غَيْرِ أَنْ  
يَجْهَدَ (يَتَعَبُ). وَلَوْ أَنَّ الْبَرْقَ أَسْرَعَ لَيَفْعَلُ فَعْلَ (الْمَدْوُوحِ) لَجَاءَ الْبَرْقُ وَرَاءَهُ تَعَباً أَيْضاً. يَكْبُو: يَسْقُطُ  
عَلَى وَجْهِهِ.
- (٧) يَرْتَاحُ: يَطْرُبُ، يَسِرُّ.
- (٨) نَرْجِسُ الْأَخْدَاقِ: الْعَيُونُ الَّتِي تُشَبِّهُ النَّرْجِسَ. سَوْسَنِ الْأَجْيَادِ: الْأَعْنَاقُ الَّتِي تُشَبِّهُ السَّوْسَنَ (الزَّنْبَقَ)  
بِإِبْيَاضِهَا. الْقَنَا: الرِّمَاحُ. الْمَيَّادُ: الَّذِي يَهْتَزُّ (كُنَايَةٌ عَنْ قَامَاتِ النِّسَاءِ الْحَسَنَاتِ).

وفي نَقَا الكافورِ والمنَدَلِ الرُّطْبِ  
والهُودَجِ المَزْرُورِ بالوَشِيِّ والعَصْبِ  
نادَى بها المَهْجُورِ مِنْ شِدَّةِ الحُبِّ:  
قُضِبَ مِنَ البَلُورِ حُمَيْنَ بالقُضْبِ.  
أَذَابَتِ الأَشْوَاقُ رُوحِي عَلَى أَجْسَادِ أَعَارَهَا الطَاوُوسِ  
من ريشه أبراذ<sup>(١)</sup>

★ ★ ★

كواكِبُ أَتْرَابٍ تَشَابَهَتْ قَدًّا  
عَضَّتْ عَلَى العُنَّابِ بِالْبَرْدِ الأَنْدَى؛  
أَوْصَتْ بِي الأَوْصَابِ وَأَغْرَتِ الوُجْدَا.  
وَأَكْثَرُ الأَحْبَابِ أَعْدَى مِنَ الأَعْدَا.  
تَفَتَّرُ عَنْ أَعْلَاقٍ لآلِيٍّ أَفْرَادٍ فِيهِ اللَّمَى مَخْرُوسٍ  
بِالسِّنِّ الأَغَاذِ<sup>(٢)</sup>

★ ★ ★

خَرَجْتُ مُحْتَالًا أَنْبِي سَنَا الْبَرْقِ  
أَقْطَعُ أُمِّيالًا غَرْبًا إِلَى شَرْقِ،

(١) النقا: الرمل الأبيض. نقا الكافور: أبيض كلون الكافور. والمندل (أجود أنواع العود = نبت طيب الرائحة) الرطب (الجديد الذي تفوح منه رائحة قوية). الهودج: شبه غرفة تحمل على الجمل وتركب فيها النساء. المزور: المربوط، المغلق، المستور. الوشي: نسيج فيه نقوش. العصب: نوع من الثياب الحريرية. قضب من البلور: نساء بيض (جيلات) طويلات القامة حين: حاهن، قام حولهن سور من الرجال الشجعان القضب: السيوف. الأشواق (فاعل)، رُوحِي (مفعول به). الأبراد جمع بُرد: ثوب من حرير.

(٢) كواكب أتراب: فتيات جيلات متاثلات في الأعمار. القد: القامة. عضت على العناب بالبرد الأندى: لمن شفاء شديدة الحمرة وأسنان شديدة البياض. أوصت.....: سببت (تلك الشفاء والأسنان) لي الآلام وجعلتني شديد الحب لها (لصاحباتها). تفتتر (تنتفتح، تنكشف) عن أَعْلَاقٍ (جمع علق بكسر العين: الشيء النفيس) لآلئ أفراد (مثل اللآلي الفريدة، الكبيرة، الثمينة: الأسنان) اللمى: السمرة في الشفاء (الشفاء). الفمد: قراب (بيت) السيف. ألسن الأعاد: رموش العيون.

مُؤَمَّلًا حَالًا تَكُونُ مِنْ وَفْقِي.

فَقَالَ مَنْ قَالَا وَفَاءَ بِالْصِّدْقِ:

دَغَ قَطَعَكَ الْآفَاقُ، يَا أَيُّهَا الْمُرْتَادُ وَاقْصِدْ إِلَى بَادِيَسٍ خَيْرِ بَنِي حَمَادٍ<sup>(١)</sup>

- وقال أبو بكر بن اللَّبَّانَةِ، لما استولى المرباطون على إشبيلية وخلعوا المعتمد بنَ عبادٍ وحملوه مع أهلِهِ الباقيين على قيدِ الحياة أسرى إلى المغرب:

تبكي السماءُ بُزْنَ رَائِحٍ غَادِي	على البهاليلِ مِنْ أبنَاءِ عِبَادٍ <sup>(٢)</sup> ،
على الجبالِ التي هُدَّتْ قَوَاعِدُهَا،	وكانت الأرضُ منهم ذاتَ أوتادٍ <sup>(٣)</sup>
وكعبةٍ كانت الآمالُ تَخْدِمُهَا،	فاليومَ لا عاكفٌ فيها ولا بادٍ <sup>(٤)</sup> .
يا ضيفُ، أَقْفَرَ بَيْتُ الْمَكْرُمَاتِ فَخْذُ	في ضَمِّ رَحْلِكَ وَاجْعَ فَضْلَةَ الزَادِ.
ويا مُؤَمَّلَ واديهم لِيَسْكُنَهُ،	خَفَّ الْقَطِينُ وَجَفَّ الزَّرْعُ بِالْوَادِي <sup>(٥)</sup> .
وَأَنْتَ يَا فَارِسَ الْخَيْلِ الَّتِي جَعَلْتَ	تَحْتَالُ فِي عُدَدٍ مِنْهُمْ وَأَعْدَادٍ <sup>(٦)</sup> ،
أَلْقِ السِّلَاحَ وَخَلِّ الْمَشْرِقَ فَقَدْ	أَصْبَحَتْ فِي لَهَوَاتِ الضَّيْفِ الْعَادِي <sup>(٧)</sup> .
لَمَّا دَنَا الْوَقْتُ لَمْ تُخْلِفْ بِهِ عِدَّةً؛	وَكُلَّ شَيْءٍ لِمِيقَاتٍ وَمِيعَادٍ <sup>(٨)</sup> .
كَمْ مِنْ دَرَارِيٍّ سَعِدَ قَدَهُوَتْ، وَوَهَتْ	هَنَّاكَ مِنْ دُرَرٍ لِلْمَجْدِ أَفْرَادٍ <sup>(٩)</sup> .

- (١) خرجت محتالا (لكسب الرزق) أبغى (أطلب) سنا البرق (لمعان البرق: الخير). من وفقي: توافقي، تنطبق على ما أريد. المرتاد: الذي يذهب أمام القوم ليكشف لهم مكاناً فيه مرعى وماء.
- (٢) المزن (المطر) رائح (في المساء) غاد (في الصباح). البهلول: السيد الجامع لصفات الخير.
- (٣) .... ذات أوتاد (ثابتة، راسخة).
- (٤) العاكف: المقيم (في البلد)، المتوطن. البادي: الطارئ على البلد (الزائر) راجع القرآن الكريم ٢٢: ٢٥، سورة الحج.
- (٥) القطين: الساكن خف: رحل.
- (٦) المدّة: الآلات، الأدوات. الأعداد (العدد)، الكثرة من الناس.
- (٧) المشرفي: السيف. اللهوات (جمع اللهاة): اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم). الضيفم: الأسد. العادي: الهاجم، الجريء الوثاب.
- (٨) لم تخلف (أنت) عدة (وعدا) - صبرت على ما جاء به القدر.
- (٩) الدراري: النجوم. - نجوم السعد غابت (فانتشر الشؤم في العالم). وهي: ضعف وانقطع (سلك العقد). الدرر: حبات اللؤلؤ. أفراد (يقصد فراد أو فرائد جمع فريدة: اللؤلؤة الكبيرة النادرة الثمينة).



١. وقد خَلَتْ قَبْلَ حَصِّ أَرْضِ بَغْدَادِ (١).  
 ٢. سَيِّقُوا عَلَى نَسَقِي فِي حَبْلِ مُقْتَادِ (٢).  
 ٣. وَصَارِخٍ مِنْ مُفْدَاةٍ وَمِنْ فَادِ (٣).  
 ٤. كَأَنَّهَا إِبِلٌ يَحْدُو بِهَا الْحَادِي (٤).  
 ٥. تِلْكَ الْقَطَائِعُ مِنْ قِطْعَاتِ أَكْبَادِ (٥).  
 ٦. مَاءُ السَّمَاءِ أَبِي سُقْيَا حَشَى الصَّادِي (٦).

إِنَّ يُخْلَعُوا فَبَنُو الْعَبَّاسِ قَدْ خُلِعُوا،  
 حَمَوْا حَرِيمُهُمْ حَتَّى إِذَا غُلِبُوا  
 حَانَ الْوَدَاعُ فَضَجَّتْ كُلُّ صَارِخَةٍ  
 سَارَتْ سَفَائِنُهُمْ وَالنَّوْحُ يَصْحَبُهَا  
 كَمْ سَالَ فِي الْمَلِكِ مِنْ دَمْعٍ، وَكَمْ حَمَلَتْ  
 مِنْ لِي بِكُمْ، يَا بَنِي مَلِكِ السَّمَاءِ، إِذَا

- وقال في مثل ذلك:

٧. وَلِلْمُنَى مِنْ مَنَايَاهُنَّ غَايَاتُ (٧).  
 ٨. أَلْوَانُ حَالَاتِهِ فِيهَا أَسْتَحَالَاتُ (٨).  
 ٩. وَرَبِّمَا قُمِرَتْ بِالْبَيْذَقِ الشَّاةُ (٩).  
 ١٠. فَالْأَرْضُ قَدْ أَقْفَرَتْ وَالنَّاسُ قَدْ مَاتُوا.  
 ١١. سَرِيرَةُ الْعَالَمِ الْعُلُوِّيِّ أَغْمَاتُ (١١).

لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ مِيقَاتُ  
 وَالدَّهْرُ فِي صِبْغَةِ الْحَرْبِ مُنْغَسٍ،  
 وَنَحْنُ مِنْ لُعْبِ الشُّطْرَنْجِ فِي يَدِهِ،  
 فَانْفُضْ يَدَيْكَ مِنَ الدُّنْيَا وَسَاكِنِهَا،  
 وَقُلْ لِعَالَمِهَا السُّفْلِيِّ قَدْ كَتَمْتُ

- (١) قبل سقوط المعتمد بن عباد عن عرش حص (أشبيلية) سقط بنو العبّاس عن عرش بغداد.
- (٢) .... سيقوا أسرى متتابعين في حبل واحد (بعد العزّ ذلّوا).
- (٣) حان: قرب. ضجّت: بكت. المفدّاة: التي يفدّيها الناس (يحبونها) والفادي: الذي يفدّي (يحب) الناس. جميع الناس حزنوا.
- (٤) يحدو بها: يسوقها. ساروا مقودين (بعد أن كانوا قواداً).
- (٥) القطائع جمع قطيعة: قطعة من الأرض. والملموح (هنا) أنّها السفينة.
- (٦) بنو عبّاد أصلهم من المناذرة أبناء ماء السماء (وماء السماء هي أمّ المنذر بن امرئ القيس، ملك الحيرة) (ت ٦٠ قبل الهجرة = ٥٦٢ م). ماء السماء (الثانية): المطر. الحشى: القلب. الصادي: العطشان.
- (٧) وللمنى (جمع أمنيّة: رغبة) من منايهنّ غايات (جمع غاية: نهاية). - لكلّ أمنيّة (نعمة، حال حسنة) نهاية (موت، كما يكون للبشر).
- (٨) الاستحالة: التبدّل، التغيّر. أحوال الدهر لا تبقى على وتيرة واحدة.
- (٩) الشاة (يقصد الشاه - الملك - أعظم قطع الشطرنج) فإذا مات الشاه انتهت دورة اللعب بالشطرنج، ولو بقيت جميع الحجارة الباقية سليمة. البيذق: الجندي: أصفر حجارة الشطرنج.
- (١٠) سريرة العالم العلويّ (المعتمد بن عبّاد): خلاصة الوجود الإنساني. أغمات قرب مدينة مراكش سجن فيها المعتمد بن عبّاد.

طَوَتْ مِظْلَتُهَا لَا بَلْ مَدَلَّتُهَا      مَنْ لَمْ تَزَلْ فَوْقَهُ لِلْعَزِّ رَايَاتُ<sup>(١)</sup>؛  
 مَنْ كَانَ بَيْنَ النَّدَى وَالْبَاسِ أَنْصَلُهُ      هِنْدِيَّةٌ، وَعَطَايَاهُ هُنَيْدَاتُ<sup>(٢)</sup>.  
 رَمَاهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَسْتُرْهُ سَابِغَةٌ      دَهْرٌ مُصِيبَاتُهُ نُبُلٌ مُصِيبَاتُ<sup>(٣)</sup>.  
 وَكَانَ مَلًّا عِيَانِ الْعَيْنِ تُبْصِرُهُ      وَلِلْأَمَانِيِّ فِي مَرْعَاهُ مَرْعَاةُ<sup>(٤)</sup>.  
 انْكَرَتْ إِلَّا التَّوَاءِمَاتِ الْقَيُودُ بِهِ؛      وَكَيْفَ تُنْكَرُ فِي الرُّوَضَاتِ حَيَاتُ<sup>(٥)</sup>.  
 حَسِبْتُهَا مِنْ قَنَاهُ أَوْ أُعِنْتِهِ،      إِذَا بِهَا لِثِقَافِ الْجَدِّ آلَاتُ<sup>(٦)</sup>.  
 دَرَوْهُ لَيْشًا فَخَافُوا مِنْهُ عَادِيَّةً،      عَذَرْتُهُمْ فَلَعْدُوِي اللَّيْثِ عَادَاتُ<sup>(٧)</sup>.

- وَقَالَ يَصِفُ الرُّوْضَ وَنَسِيمَ الرُّوْضِ:

وَالرُّوْضُ إِنْ بَعُدَتْ عَلَيْكَ قُطُوفُهُ      وَاقْتَلَكَ عَنْهُ الرِّيحُ وَهِيَ بَلِيلُ<sup>(٨)</sup>.  
 حَسْبُ النَّسِيمِ مِنَ اللَّطَافَةِ أَنَّهُ      صَحَّتْ بِهِ الْأَجْسَامُ وَهُوَ عَلِيلُ<sup>(٩)</sup>.

٤-★★ قلائد العقيان ٢٨٣ - ٢٩٠؛ المغرب ٢: ٤٠٩ - ٤١٦؛ فوات الوفيات ٢: ٣٢٤ - ٣٢٧؛ الوافي بالوفيات ٤: ٢٩٧؛ ابن الأثير ١٠: ١٨٨ - ١٩٢، ٢٤٩ -

- (١) المظلة: الغطاء السقف. المذلة (كناية عن سقف السجن). - كانت تحقّق فوق رأسه رايات العزّ (في الملك والحرب) فأصبح فوق رأسه سقف السجن.
- (٢) الندى: الكرم. البأس: القوّة (الحرب). النصل: حدّ السيف. هندي: (سيف) من صنع الهند. الهنيدة: المائدة من الإبل.
- (٣) السابغة: الدرّ. مصيبات (الأولى) مصائب، نوايب. النبلة: السهم. مصيبات (الثانية): اسم فاعل من أصاب (أصاب مقتلاً من الإنسان).
- (٤) المرعى (مكان الرعي). مرعاه: رعاية (المعتمد بن عبّاد للناس). مرعاة: مرعى (كان الناس يجدون في حكم المعتمد بن عبّاد أمناً وازدهاراً).
- (٥) رأيت المعتمد بن عبّاد في سجنه (في حال نفسية سامية، كما كنت أراه في قصره) لولا القيود التي كانت في رجله. ثم إنّ الشاعر يشبّه المعتمد بن عبّاد بالروض وما فيه من أزهار وثمار، ويشبّه قيوده بالأفاعي. وكلّ إنسان يستطيع أن يرى الفرق بين الأفعى وبين النبات.
- (٦) القنا جمع قنّاء: رمح. أعنة (جمع عنان بالكسر): لجام، رسن. ولكن كانت في الحقيقة ثقافاً (قيوداً) للمجد (للمعتمد بن عبّاد).
- (٧) دروه (عرفوه) ليثاً (أسداً). عادية: اعتداء. ومن عادة الأسد العدوى (الاعتداء) على غيره.
- (٨) إذا لم يكن للستان قطوف (أثمار) تأكلها وافاك (جاءك منه) هواء بليل (رطب).
- (٩) عليل: مريض. والهواء العليل (إذا كان هبوه خفيفاً لطيفاً منمّشاً).

٢٥٠؛ المطرب ١٧٨ - ١٧٩؛ المعجب ١٤٧، ١٤٩ - ١٥٠؛ جيش التوشيح  
 ٥٩ - ٧٢، راجع ٢٤؛ نفح الطيب ١: ٦٦٢، ١٩٩: ٣، ٣٣٣، ٣٤٥، ٣٦٨ -  
 ٣٦٩، ٦١٢، ٤: ٩٤ - ٩٨، ١٠٢ - ١٠٣، ١٥٦، ٢١٤ - ٢١٨، ٢٢٢ -  
 ٢٢٣، ٢٤١ - ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٥ - ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٧٤ - ٢٧٥،  
 ٢٧٩ - ٢٨٠، ٧: ٤٢ - ٤٣؛ شذرات الذهب ٤: ٢٠؛ نيكل ١٦٣؛ مختارات  
 نيكل ١١٣ - ١١٦؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٨٥٣؛ الأعلام للزركلي ٧:  
 ٢١٤ (٣٢٢: ٦)؛ بالنشأ ١٥٧.

## ابن طاهر القيسي

١ - أسرة ابن طاهر هذا أسرة عربية كبيرة العدد واسعة الثروة عالية المكانة  
 ترجع بنسبها إلى قيس عيلان. وكان مسكنها في مرسية من كورة تدمير (في الطرف  
 الجنوبي الشرقي من الأندلس). ونشأ في هذه الأسرة «أعلام وحملة سيوف وأقلام»،  
 كما يقول لسان الدين بن الخطيب (أعمال الأعلام ٢٠١) ثم صارت لهم - في مطلع  
 الفتن - الرئاسة على مرسية.

وكان أبو بكر أحمد بن طاهر (والد صاحب هذه الترجمة) قد استبد بأمر كورة  
 تدمير كلها، وكان حكمه صالحاً على الناس فاجتمعوا على طاعته والاعتراف بحقه.  
 أمّا صاحب الترجمة نفسه فهو أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن إسحاق بن طاهر،  
 كان مولده نحو سنة ٤١٥ هـ (١٠٢٤ م). واتفق أن أحمد بن طاهر فُلج في أواخر  
 أيامه فقام ابنه أبو عبد الرحمن محمد مكانه وسد مسده. فلما توفي ابن طاهر الكبير،  
 (سنة ٤٥٥ هـ)، خلفه ابنه أبو عبد الرحمن.

طمع المعتمد بن عباد ملك إشبيلية (٤٦١ - ٤٨٤ هـ) بالاستيلاء على مرسية،  
 فواطأ (سنة ٤٧٤) رايوندو الثاني صاحب (حاکم) برشلونة، وحاصر الملك المسلم  
 والملك النصراني مرسية المسلمة - وتلك عادة كانت، مع الأسف، مألوفة في أيام  
 ملوك الطوائف - ولكن الملكين لم ينجحا في الاستيلاء على مرسية.

ثم استطاع المعتمد - في حديث طويل - أن يستولي على مرسية (بقيادة عامله  
 على « حصن بلج » - على مقربة من جيان -، عبد الرحمن بن رشيق). ودخل ابن

رشيقي مدينة مرسية وأخذ صاحبها ابن طاهر واعتقله. ثم إنَّ المعتمد أمر بإطلاق سراح ابن طاهر، فانتقل ابن طاهر إلى شاطبة، ثم ذهب إلى بلنسية وبقي فيها إلى أن تُوِّفِّي سنة ٥٠٧ هـ (١١١٣ م). وفي العام التالي نُقِلَ رُفَاتُهُ إلى مرسية.

٢- أبو عبد الرحمن بن طاهر القيسيُّ أديبٌ ناثِرٌ يُجيدُ النثرَ المسجوعَ جدًّا وهزلًا، ورويةً وارتجالًا، ومحلُّه من الأدب معروفٌ، إذ هو المثلُّ السائر في البلاغة والبيان. ثم هو ظريفُ التوقيع<sup>(١)</sup> خفيفُ الروح عَذْبُ النادرة والفكاهة. وكانت به دُعابة غَلَبَتْ عليه لا يتركها مجال. وهو مع ذلك قد رَوَى الحديثَ وروى الحديثَ عنه آخرون. وكذلك كان جواداً مُمدِّحاً مدَّحه أبو بكر بن عمَّارٍ (قُتِلَ ٤٧٧ هـ) يوم كان أبو بكر بن عمَّارٍ لا يزال ناشئاً في الأدب خاملاً. وأغراضه في رسائله كثيرة. وهو يُكثِرُ الاستشهادَ بالشعر ولكن لا يقوله. وقد ألَّفَ ابن بسَّام صاحب «الذخيرة» كتاباً في رسائل ابن طاهر عنوانه: «سلك الجواهر في ترسيل ابن طاهر» (الذخيرة ٣: ٢٥).

### ٣- مختارات من نثره:

- من كتاب لابن طاهر القيسيِّ خاطبَ به أبا الحسن يحيى بن إسماعيل المأمون بن ذي النون صاحبَ طُلَيْطَلَة<sup>(٢)</sup>:

...الآن عادَ الشبابُ خيرَ معادِهِ، وانبَيَضَ الزمانُ بعدَ سَوادِهِ، وترك الزمانُ فضلَ عِناهِ<sup>(٣)</sup>، فله الشُّكرُ المُردَّدُ بإحسانِهِ. ووافاني - أيدِكَ اللهُ - كتابٌ كريمٌ كما طرَّزَ البدرُ النهرَ، أو كما بلَّلَ الغيثُ المطرَ، وطوَّقني طَوَّقَ الحمامة<sup>(٤)</sup> وألْبَسني ظِلًّا

(١) التوقيع: تعليق جملة في آخر الرقعة التي تقدِّم إلى الحكومة بطلب ما (يصرف - لا يصرف - إنَّ الله مع الصابرين - كما تدين تدان... الخ) كما يعرف منه ماذا يراد أن يفعل بطلب الطالب).

(٢) يحيى بن إسماعيل المأمون بن ذي النون حكم في طليطلة (جنوب مدريد) من ٤٦٧ إلى ٤٧٨ هـ.

(٣) العنان (بالكسر) اللجام. ترك (له) الزمان فضل (زيادة أو بقية عِناهِ): تركه يفعل ما يشاء.

(٤) وطوَّقني (جعل حول عنقي طوقاً: عقداً) طوق الحمامة (مثل طوق الحمامة: ثابتاً). وطوق الحمامة ريش مخالف في لونه لون الريش في سائر جسم الحمامة.

الغَمامة<sup>(١)</sup>، وأثبت لي فوقَ النجم منزلةً وأراني الخطوبَ نائيةً عني ومعتزلة. فوضعتُه على رأسي إجلالاً ولثمتُ كلَّ سطوره احتفاءً واحتفالاً.

- وله من رسالة يجري فيها مجرى الهزل:

.... مَثَلِي وَمَثْلُكَ مَثَلُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ<sup>(٢)</sup> اسْتَقْرَى عَقِيلَةَ رَبِّبٍ<sup>(٣)</sup>، بَلْ سَلِيلَةَ فَضْلٍ وَحَسَبٍ. فَأَجْزَلْتُ قِرَاهَ وَأَكْرَمْتُ مَثْوَاهُ<sup>(٤)</sup>. فَلَمَّا اطْمَأَنَّ بِهِ الْمَجْلِسُ وَانْتَضَمَ التَّائُسُ، سَعَتُ إِلَى بَعْضِ أَوْطَارِهَا فَرَأَيْتُ مَا تَحْتَ إِزَارِهَا<sup>(٥)</sup>. فَجَعَلَ يُنْشِدُ:

يَا أُخْتَ خَيْرِ الْبَدْوِ وَالْحَضَارَةِ،      مَاذَا تَرَيْنِ فِي فَتَى فَزَارَةٍ<sup>(٦)</sup>،  
أَصْبَحَ يَهْوَى حُرَّةً مِعْطَارَهُ؟      إِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمَعِي، يَا جَارَةَ<sup>(٧)</sup>.

وكذلك غَيْرُكَ الْمُخَاطَبُ فِي شَوْوَنِي وَأَنْتَ الْمُرَادُ، وَإِلَيْهِ الْإِيْمَاءُ<sup>(٨)</sup> وَفِيكَ يَبْدَأُ الْقَوْلُ وَيُعَادُ. وَلِلَّهِ أَنْتَ مَا أَعْطَرَ خِلَالِكَ وَأَكْثَرَ اهْتِبَالِكَ<sup>(٩)</sup>. لَا زَالَتْ أَيْدِيكَ كَالْأَطْوَاقِ وَمَعَالِيكَ مُعْطَرَّةَ الْآفَاقِ.

- وله من رسالة في التعزية (الذخيرة ٣ : ٨٤ - ٨٥):

الدنيا - أَعَزَّكَ اللَّهُ - لَيْسَتْ بِدَارِ قَرَارٍ. وَالْمَرْءُ مِنْهَا عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ<sup>(١٠)</sup>. وَإِنَّا

---

(١) وألبسني ظلَّ الغمامة (ما يدفع عني حرَّ الشمس من غير أن يؤذيني البرد): تفضَّل علي بنعمة بعد نعمة.

(٢) العرب: البدو.

(٣) استقرى: طلب القرى (بكسر القاف) الضيافة. العقيلة: السيدة المخدرة، الزوجة الكريمة، سيِّد القوم. الربرب: القطيع من الماشية. عقيلة ربرب (٤): أجل بنات قومها.

(٤) أجزلت: أكرمت. أكرمت مثواه (مقامه، بالضم): أقامته عندها.

(٥) أوطارها: أغراضها، غاياتها. راقه: أعجبه. الإزار: ما تلقيه المرأة على جسمها (يبدو أن إزارها انكشف عن بعض جسمها).

(٦) فزاره: قبيلة من العرب.

(٧) معطارة: تستخدم العطر بكثرة. ذات رائحة عطرة. «اياك أعني....» مثل (أنا أنكلم عن غيرك وأعنيك).

(٨) الإيماء: الإشارة.

(٩) الاهتبال: اغتنام الفرصة (هنا: الذي يدرك حاجة السائل من التلميح).

(١٠) على شفا (طرف) جرف (شقَّ الوادي إذا حفر الماء في أسفله) هار (الرمال المتساقط المنهار) - مكان فيه خطر (يجشى منه السقوط).

هي جسرٌ على الطريق وعدوٌ في ثياب صديق<sup>(١)</sup>. ولما بلغتني وفاةُ فلان - رَحِمَهُ اللهُ ونَصَرَ وجهه وبرَدَ مَنَواه<sup>(٢)</sup> - عَلِمْتُ أَنَّكَ الجبلُ الذي لا يرتقي الجزعُ ذُراه<sup>(٣)</sup>. وإن كان سَهْمُ المنايا قد أصابَ حِمياً واستَلَبَ كريماً<sup>(٤)</sup>، فقد أبقي اللهُ بك الصَّدَعُ مرُوباً<sup>(٥)</sup> والجزعَ مغلوباً.

★★-٤ قلائد العقيان ٦٤ - ٧٩؛ المغرب ٢: ٢٤٧؛ الذخيرة ٣: ٢٤ وما بعد؛ الحلة ٢: ١١٦ وما بعد؛ أعمال الأعلام ٢٠١ - ٢٠٢ الخريدة (الاندلس) ٢: ٣١٣ - ٣٣٠؛ الاعلام للزركلي ٦: ٢٠٧ (٥: ٣١٥) ووفاته فيه نحو ٤٨٠ هـ (وهو تقدير خاطيء).

### أبو العرب مصعب بن محمد

١ - هو أبو العرب مُصْعَبُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْفُرَاتِ الْقُرَشِيِّ الْعَبْدَرِيِّ الزُّبَيْرِيِّ الصِّقْلِيِّ، وُلِدَ فِي صِقْلِيَّةَ سَنَةَ ٤٢٣ (١٠٣٢ م). وقد تَرَكَهَا بَعْدَ أَنْ اسْتَوَلَى عَلَيْهَا النُورْمَانِيُّونَ، سَنَةَ ٤٦٤، وانتقل إلى إِشْبِيلِيَّةَ (في الأندلس) - بِدَعْوَةٍ مِنَ الْمُعْتَمِدِ بْنِ عَبَّادٍ (وفيات الأعيان ٣: ٣٣٣) - وكان المُعْتَمِدُ يَعْرِفُ لَهُ قَدْرَهُ وَيُبَالِغُ فِي إِكْرَامِهِ. وقد حَظِيَ كَذَلِكَ عِنْدَ عَدَدٍ مِنْ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ وَتَرَدَّدَ إِلَيْهِمْ. وانتقل أخيراً إلى بَلَاطِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ مَبْشَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ فِي مَيُورَقَة (٤٨٥ - ٥٠٨ هـ) فَتُوفِيَ فِي (جَزِيرَةِ) مَيُورَقَة بُعِيدَ سَنَةِ ٥٠٧ (١١١٣ م).

٢ - أبو العرب مُصْعَبُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَالِمٌ بِالْأَدَبِ وَأَدِيبٌ شَاعِرٌ مَتِينٌ الْأَسْلُوبِ عَالِي

(١) يقول أبو نواس:

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق.

(٢) نصرَ (بَيَضَ ونور) وجهه (يوم القيامة) وبرَدَ مَنَواه (إقامته في الجنة).

(٣) الجزع: الحزن مع الخوف. الذرى: أعلى الشيء.

(٤) استلب (الموت): أخذ.

(٥) الصدع: الشق. مرُوب: مضموم، مجموع (إنَّ موتَ ذلك الميت لم يفرِّقْ قومه لأنَّهم وجدوا سيِّداً لهم بعده لا يقلُّ عنه).

النفس ، ولكن أثر أي تمام وأثر المتنبي يظهران في شعره واضحين . وأبرز فنونه المدح والوصف والخمر والحكمة .

### ٣ - مختارات من شعره :

- قال أبو العرب مُصْعَبُ بْنُ مُحَمَّدٍ في الخمر وفي الساقى :

★ أبهى المناظر في عيني وأحسنها      كأسٌ بكفَّ رَخِيمُ الدَّلِّ سَمَارٌ<sup>(١)</sup> .  
كَأَنَّهُ إِذْ يُسْقَى سَادَةٌ زُهْرًا      نَجْمٌ يُوزَعُ نَجْمًا بَيْنَ أَقْفَارٍ<sup>(٢)</sup> .  
★ بِكَرٍّ حَصَانٌ إِذَا مَا الْمَاءُ وَقَعَهَا      أَبَدْتُ لَنَا زَبْدًا فِي سَوْرَةِ الْغَضَبِ<sup>(٣)</sup> .  
كَادَتْ تَطِيرُ نَفَارًا حِينَ نَافَسَهَا ،      لَوْلَا الشِّبَاكُ الَّتِي صِيغَتْ مِنَ الْحَبِّ .

- وله من قصيدة يمدح بها المُعْتَمِدَ بْنَ عَبَّادٍ :

يُشَاهِدُ أَسْرَارَ الزَّمَانِ جَلِيَّةً      بِفِطْنَةٍ مَدْلُولِ الْبَصِيرَةِ مُلْهِمٌ .  
أَيَادٍ أَبَانَتْ عَنْهُ وَهِيَ صَوَامَتْ ؛      وَرَبٌّ مُبْشِّرٌ لَيْسَ بِالْمُتَكَلِّمِ :  
فَلَا الْغَرَضُ الْأَقْصَى عَلَيْهِ بِعَازِبٍ      بَعِيدٍ ، وَلَا الْمُعْتَصُ عَنْهُ مُبْنِهِمْ<sup>(٤)</sup> .

- وقال يمدح رجلاً بالقُدْرَةِ عَلَى الظَّفَرِ بِكُلِّ هَارِبٍ مِنْ سُلْطَانِهِ :

كَأَنَّ فِجَاجَ الْأَرْضِ يُمْنَاكَ ، إِنَّ يَسِيرَ      بِهَا خَائِفٌ تَجْمَعُ عَلَيْهِ الْأَنَامِلَا .  
فَأَنَّى يَفِرُّ الْمَرْءُ عَنْكَ بِجُرْمِهِ ،      إِذَا كَانَ يَطْوِي فِي يَدَيْكَ الْمَرَا حِلَا ؟  
- وقال في الحنين إِلَى وَطَنِهِ صِقْلِيَّةً :

إِلَّامٌ اتَّبَاعِي لِلْأُمَانِي الْكَوَاذِبِ ،      وَهَذَا طَرِيقُ الْمَجْدِ بَادِي الْمَذَاهِبِ !  
أَهْمٌ وَلِي عَزْمَانٍ : عَزْمٌ مُشْرِقٌ      وَآخِرُ يُغْرِي هِمَّتِي بِالْمَغَارِبِ .

(١) رَخِيمٌ : عَذِبٌ (مطرب) . الدل : إظهار الجرأة (على الحب) . سَمَارٌ : كثير (حسن) السهر مع الندمان :

(٢) سَادَةٌ زَهْرٌ : بِيضٌ (كناية عن شرفهم ومكانتهم) .

(٣) بِكَرٍّ (خر لم يشرب من إنائها أحد بعد) حَصَانٌ (لم تلمسها كفَّ إنسان) . وَقَعَهَا : جَامِعَهَا (مزجت بالماء) .

(٤) الْعَازِبُ : الْبَعِيدُ . الْمُعْتَصُ : الصَّعْبُ .

ولا بُدَّ لي أن أسأل العيسَ حاجةً  
عَلَيَّ لآمالي اضطرابٌ مُؤمِّلٌ،  
فيا نَفْسُ، لا تَسْتَصْحِي الهُونَ إِنَّه  
ويا وَطَنِي، إِنْ بِنْتُ عَنْكَ فَإِنِّي  
(إذا كان أصلي من تُرابٍ فَكُلُّها  
وما ضاق عَنِّي في البسيطة جانبٌ  
إذا كُنْتَ ذا هَمٍّ فَكن ذا عزيمةٍ،  
تَشُقُّ على أخفافِها والغوارب<sup>(١)</sup>.  
ولكن على الأقدارِ نُجَحُ المطالب<sup>(٢)</sup>.  
- وإن خَدَعَتْ أَسبابُه - شرُّ صاحب<sup>(٣)</sup>  
سأوطين أوكارَ العِتاقِ النجائب<sup>(٤)</sup>.  
بلادي، وكُلَّ العالمين أِقاري<sup>(٥)</sup>.  
- وإن جَلَّ إِلَّا اعْتَضَتْ عَنْهُ بجانب.  
فما غائبٌ نال النجاحَ بغائب<sup>(٦)</sup>!

٤-★★ التكملة ٣٨٦ (رقم ١٠٩٩ خريدة القصر (الأندلس) ١٠٢: ٢ - ١٠٨؛ وفيات  
الأعيان ٣: ٣٣٣، ٣٣٤، نفع الطيب ٣: ٥٦٩ - ٥٧٠، ٤: ٢٦٠ - ٢٦١  
الأعلام للزركلي ٨: ١٥١ (٧: ٢٤٩).

### ابن القصيرة الولي

١- هو أبو بكر محمد بن سليمان الكلاعي الإشبيلي الولي الأندلسي، لعلَّ مَوْلده  
كان نحو ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م). نشأ ابن القصيرة في دولة المَعْتَصِدِ بن عَبَّادٍ (٤٣٤ -  
٤٦١ هـ) ثُمَّ بَقِيَ عند المَعْتَمِدِ وَنَكِبَ مَعَهُ، سنة ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م). ولكن يوسف بن  
تاشفين عادَ ففقرَ به وَضَمَّه إلى كُتَّابِه. فانتقل ابن القصيرة إلى مَرَّاكُشَ وَبَقِيَ فيها إلى  
أن تُوُفِّي، سَنَةَ ٥٠٨ هـ (١١١٤ - ١١١٥ م).

٢- كان ابن القصيرة كاتباً مُتَرَسِّلاً مُجيداً. وكان له نَظْمٌ.

- (١) العيس: النياق. الحفَّ (بالضم) للبعير كالقدم للإنسان. الغارب: أعلى الكتف. تشقَّ على أخفافها الخ:  
حاجة في مكان بعيد لا تستطيع أن تصل إليه النياق.
- (٢) اضطرب: تحرك (تنقل في البلاد).
- (٣) الهون: الهوان، الذل.
- (٤) بان: ابتعد. العتاق النجائب: الإبل الأصيلة (القادرة على السير).
- (٥) راجع ص ١٨٥.
- (٦) يقول أبو تمام (ت ٢٣٢):

ما آب من آب لم يظفر بحاجته ولم يغيب طالب بالنجح لم يخب.



### ٣ - مختارات من آثاره:

- كتب ابن القصيرة رسالة إلى الفتح بن خاقان منها:

وافتني - أطل الله بقاءك - أحرف كأنها الوشم في الحدود تَمِيسُ في حُلل إبداعها<sup>(١)</sup>، وإنك لسابق الحلبة لا يُدرك غبارك في مضارها ولا يُضاف سرارك إلى إبدارها<sup>(٢)</sup>.... وما أنت في البلاغة إلا نُكْتة فلكها<sup>(٣)</sup> ومُعْجزة تشرف الدول بتملكها. وما كان أخلقك بملك يدنيك وملك يقتنيك<sup>(٤)</sup>. ولكنها الحظوظ لا تعتمد من تتجمل به وتتشف ولا تقف إلا على من توقف<sup>(٥)</sup>. ولو أنفقت بحسب الرتب لما ضربت إلا عليك قبابها ولا عطفت إلا عليك أثوابها<sup>(٦)</sup>.

- وكتب عن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين إلى طائفة متعدية (لعل الرسالة إلى بعض ملوك الأندلس بعد معركة الزلاقة):

أما بعد، يا أمة لا تعقل رشدًا ولا تجري إلى ما تقتضيه نعم الله عندها ولا تفلح عن أذى تفسيه قربًا وبُعْدًا جهدها<sup>(٧)</sup>. فإنكم لا ترعون لجار ولا لغيره حرمة ولا تراقبون في مؤمن إلا ولا ذمة<sup>(٨)</sup>. قد أعماكم عن مصالحكم الأشر<sup>(٩)</sup>، وأضلكم ضلالًا بعيدًا البطر، ونبذتم المعروف وراء ظهوركم.... ليس فيكم زاجر، ولا منكم إلا غوي فاجر.

- (١) الوشم: علامات ترسم على الجسم طلباً للجمال في الأكثر. تَمِيس تتمايل، تتخايل، تمتاز وتفتخر.
- (٢) سابق الحلبة: الحصان الذي يأتي أولاً. السرار: حال القمر في آخر الشهر. الإبدار: امتلاء القمر في نصف الشهر. - ظلامك خير من نورهم.
- (٣) النكتة: النقطة البارزة. الفلك: مدار النجوم. نكتة فلك البلاغة: أبرز رجالها.
- (٤) ما أخلقك: ما أحقك. يدنيك: يقربك. يقتنيك: يخص نفسه بك.
- (٥) لا تعتمد من تتجمل به: لا تحسب حساب الذي يريدك قيمة، لا تطلبه وتقربه ابتداءً. من توقف: من طلب هو (التقرب من الملوك).
- (٦) ولو أن الدنيا عاملت الناس بحسب أقدارهم لقربتك (يا فتح بن خاقان). ضربت عليك قبابها، الخ: أوتك، اعتزت بك.
- (٧) تفسيه: تنشره. جهدها: أكثر ما تستطيع.
- (٨) رعى حرمة: حافظ على كرامته. ولا تراقبون... الخ: لا تحفظون له عهداً ولا حقاً.
- (٩) الأشر: النشاط (الاعتداد بالقوة).

٤-★★ خريدة (الأندلس) ٢: ٣٤٢ - ٣٤٨؛ أعتاب الكتاب ٢٢٢ - ٢٢٤؛ فلابد  
العقيان ١١٧ - ١٢٠؛ المغرب ١: ٣٥٠ - ٣٥١؛ الحمدون ٣٥٨؛ الوافي بالوفيات  
٣: ١٢٨ - ١٢٩؛ الصلة ٥٠٢ المعجب ١١٥ - ١٢١؛ الأعلام للزركلي ٧: ٢٠ (٦):  
١٤٩ - ١٥٠).

## سراج بن عبد الملك بن سراج

١- أبو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج (ت ٤٥٦ هـ) بن عبد الله بن  
محمد بن سراج، وُلِدَ في قُرْبَةِ سَنَةِ ٤٣٩ هـ (١٠٤٧ - ١٠٤٨ م) واقتصر في تَلَقِّي  
العلم على أبيه عبد الملك (ت ٤٨٩ هـ) ثم تَصَدَّرَ للتدريس. ويبدو أَنَّهُ وَزَرَ للمُعْتَمِدِ  
ابن عبادٍ في إشبيلية. وكانت وفاة ابن سراج في ثاني عَشْرِي جُمَادَى الثَّانِيَةِ من سَنَةِ  
٥٠٨ (١١١٤/١١/٢٣ م).

٢- كان أبو الحسين بن سراج عالمَ زمانه في الحديث والفقه، كما كان بارعاً في  
اللغة والنحو مُلِمّاً بالتاريخ والأدب. وكان شاعراً أكثرُ شِعْرِهِ الغزلُ والنسيب  
والحكمة.

### ٣- مختارات من شعره:

- قال أبو الحسين بن سراج في الحكمة:

بُثَّ الصَّنَائِعَ لَا تَحْفَلُ بِمَوَاقِعِهَا: فِي مَنْ نَأَى أَوْ دَنَا، مَا كُنْتُ مُقْتَدِرًا<sup>(١)</sup>؛  
كَالغَيْثِ لَيْسَ يُبَالِي حَيْثُمَا انْسَكَبَتْ، مِنْهُ الْغَائِمُ، تُرْبًا كَانَ أَوْ حَجَرًا.

- وقال في النسيب:

لَمَّا تَبَوَّأَ مِنْ فُؤَادِي مَنْزِلًا وَغَدَا يُسَلِّطُ مُقْلَتِيهِ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup>،  
نَادَيْتُهُ مُسْتَرْحِمًا مِنْ زَفْرَةٍ أَفْضَتْ بِأَسْرَارِ الضَّمِيرِ إِلَيْهِ:

(١) بُثَّ: نشر، فرَّق. الصنائع جمع صنعة: عمل المعروف. نأى: بعد.

(٢) تَبَوَّأَ: نزل، سكن في منزل الخ.

رَفَقاً بِمَنْزِلِكَ الَّذِي تَحْتُلُهُ، يَا مَنْ يُخَرِّبُ بَيْتَهُ بِيَدَيْهِ!

٤-★★ قلائد العقبان ٢٣١ - ٢٣٢؛ معجم الأدباء ١١: ١٨١ - ١٨٢؛ بغية الملتبس ٢٩٠ - ٢٩١ (رقم ٧٨١)؛ المغرب ١: ١١٦ - ١١٧؛ معجم ابن الأَبَّار ٣٠٥ - ٣٠٧؛ خريدة (الأندلس) ٢: ٥١٩ - ٥٢١؛ المحمّدون من الشعراء ٤٨٩ - ٤٩٠؛ الخريدة (الاندلس) ٢: ٤: ٥١٩ - ٥١٢؛ بغية الوعاة ٢٥١ - ٢٥٢؛ الديباج المذهب ١٢٦.

### ابن قُزْمان الكبير

١- هو أبو بكرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَيْسَى بْنِ قُزْمانَ - يُعْرَفُ بِابْنِ قُزْمانَ الكبير، تميّزاً له من من ابن أخيه أبي بكرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَيْسَى بْنِ قُزْمانَ الرّجالِ المُتوفّى سَنَةَ ٥٥٥ (١١٦٠ م) - وَزَرَ أَوَّلَ مَا وَزَرَ لِأبي حفصٍ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُتَوَكِّلِ صَاحِبِ بَطْلَيْوُسَ (٤٦٠ - ٤٨٧ هـ)، وَلَكِنْ لَعَلَّهُ لَمْ يَزِرْ لِلْمُتَوَكِّلِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ انْفَرَدَ الْمُتَوَكِّلُ بِالْحُكْمِ، سَنَةَ ٤٧٣ (١٠٨٠ م). نَالَ ابْنُ قُزْمانَ هَذَا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ مَكَانَةً سَامِيَةً وَحَيَاةً نَاعِمَةً. وَلَكِنَّ الدَّهْرَ عَادَ فَقَسَا عَلَيْهِ قَسْوَةً شَدِيدَةً؛ - جَاءَ فِي قَلَائِدِ الْعُقَيَّانِ (ص ٢١٣) أَنَّ الْقَاضِي ابْنَ حَمْدِينَ تَعَمَّدَ الْإِسَاءَةَ إِلَيْهِ. وَلَكِنْ لَا أَعْلَمُ مَنْ كَانَ ابْنُ حَمْدِينَ هَذَا. هُنَالِكَ ابْنُ حَمْدِينَ تَوَلَّى الْقَضَاءَ سَنَةَ ٥٢٩ (قِضَاةُ الْأَنْدَلُسِ ١٠٣)، فِي أَيَّامِ وِلَايَةِ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ غَانِيَةَ (ت ٥٤٣) وَالِي غَرْنَاطَةَ (رَاجِعْ نَفْحِ الطَّيِّبِ ٤: ٧٦)، وَمِنْ الْبَعِيدِ أَنْ يَكُونَ ابْنُ حَمْدِينَ هَذَا مَقْصُوداً بِرِوَايَةِ صَاحِبِ الْقَلَائِدِ<sup>(١)</sup>. وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ قُزْمانَ الْكَبِيرِ فِي سَادِسِ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٥٠٨ (١١١٤/٧/٣ م).

٢- كَانَ ابْنُ قُزْمانَ الْكَبِيرِ وَزيراً جَلِيلاً مِنْ أُسْرَةٍ كَانَ لَهَا تَقَدُّمٌ فِي مَنَاصِبِ الدَّوْلَةِ، إِلَّا أَنَّهُ هُوَ كَانَ ضَيِّقَ الصَّدْرِ قَلِيلَ الْأَنْسِ بِالنَّاسِ. ثُمَّ إِنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَلَاغَةِ وَالْبَيَانِ، كَاتِباً مُتَرَسِّلاً وَشَاعِراً مُجِيداً. وَفِي شَعْرِهِ وَنَثَرِهِ دُعَابَةٌ وَمُجَوَّنٌ

(١) فِي دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ (٣: ٨٤٩) أَنَّ ابْنَ قُزْمانَ ذَلِكَ كَانَ فِي خِدْمَةِ ابْنِ حَمْدِينَ هَذَا.

أحياناً، ولكنه مُجون مستور كما ترى في قطعتهِ النثريةِ في المختارات. وهو بارِعٌ في الوصفِ والغزل.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- قال ابنُ قُزَّمانَ الكبيرُ في وصفِ جيشٍ ذاهبٍ إلى المعركة:

رَكِبُوا السُّيُولَ مِنَ الْخِيُولِ وَرَكَّبُوا      فَوْقَ الْعَوَالِي السُّمِرَ زُرُقَ نَطَافٍ<sup>(١)</sup>.  
وَاسْتَوْدَعُوا الْخُلُلَ الْجَدَاوِلَ وَاصْطَفَوْا      بَيْضَ الرُّؤُوسِ مِنَ الْحَبَابِ الطَّافِي<sup>(٢)</sup>.  
وَتَجَلَّلُوا الْغُدْرَانَ مِنْ مَادِيهِمْ      مُرْتَجَّةً إِلَّا عَلَى الْأَكْتَاثِ<sup>(٣)</sup>.  
- وقال بين الوصف والغزل:

قُلْتُ لِلْعَيْنِ حِينَ أَذْرَتْ عَلَى الْخَذِّ      بِدْ دُمُوعاً لَا تَسْتَفِيقُ انْهَالاً<sup>(٤)</sup>،  
جَزَعاً مِنْ صُدُودِ أَحْوَرَ قَدْ حَيَّ      سِيرَ بَالاً، وَكَمْ جَنَى بَلْبَالاً<sup>(٥)</sup>:  
لَا تَرُومِي مِثَالَ مَا لَمْ تَنَالِي      وَالْمَحِيهِ كَمَا رَأَيْتِ الْهِلَالَ.  
فَأَجَابَتْ: لَقَدْ أَحَلَّتْ مِثَالاً      هُوَ أَنْأَى مِنْ الْهِلَالِ مَنَالاً.  
إِنَّ بَدَرَ السَّمَاءِ يَطْلُعُ لِلْأَبَدِ      صَارَ مُنْسَى وَمُصْبَحاً وَزَوَالاً<sup>(٦)</sup>.

(١) ركبوا خيولاً كثيرة (كانها سيول). العوالي صدور الرماح. الأسمر: الجاف الذي خرج بلونه عن لون النبات (لأن الرماح تعمل من القصب الفارسي). نطاف (بالكسر) جمع نطفة (بالضم): الماء الصافي (كناية عن النصل الحديد في أعلى الرمح). زرق جمع أزرق (حينما يكون الماء في الحوض العظيم صافياً يبدو أزرق اللون (لانعكاس لون السماء فيه).

(٢) الخلة (بالكسر): غمد (بالكسر) السيف، بيته. الجدول (كناية عن السيف) لأنه ببياضه واهتزازاه يشبه الجدول (مجري الماء في السهل). اصطفي: اختار. البيضة: الخوذة يضعها المحارب على رأسه. حباب الماء: فقائيع مكورة بيضاء. وضعوا سيوفهم في أغصانها ولبسوا الخوذ (بضم ففتح) على رؤوسهم (لأنهم قاصدون إلى الحرب في مكان بعيد).

(٣) تجلَّلوا: لبسوا. المادي: الدرع اللينة. الغدران: مجرى من الماء يغادر النهر (٤). مرتجة: الدروع ليينة تهتز على أبدانهم (لأنها مصنوعة من الزرد: حلق من حديد). إلا على الأكتاف فإنها ثابتة لأنه يكون على الأكتاف صفائح من حديد (٥).

(٤) أذرى: نثر.

(٥) جزعاً: خوفاً. أحور: من كان في عينيه حور (بفتح ففتح: شدة بياض العين وشدة سوادها). جنى: ارتكب (سبب). البلبال: اضطراب الفكر.

(٦) الزوال: وقت مرور الشمس فوق الرؤوس (نصف النهار، الظهر).

وَإِذَا مَا اسْتَسَرَّ أَبَ وَقَدْ ذَا      بَ اكْتِنَابًا مِنْ أَنْ يُغِبَّ وَصَالَا<sup>(١)</sup>.  
وَهُوَ الْبَدْرُ قَدْ أَجَدَّ مَلَالًا      وَاجْتِنَابًا كَمَا أَجَدَّ كَمَالَا<sup>(٢)</sup>.  
يَتَوَارَى مِنَ الْعُيُونِ نَهَارًا،      وَمَعَ اللَّيْلِ لَا يَزُورُ خَيَالَا<sup>(٣)</sup>.

- وله في الحكمة بيتان فيها تشاؤم وقسوة:

لَا تَطْمَئِنِّ إِلَى أَحَدٍ      وَاحْذَرِ وَشَمِّرْ وَاسْتَعِذْ.  
فَالْكَلْبُ كُلُّهُ مُوسِدٌ      إِلَّا إِذَا وَجَّهُوا أَسَدُ.

- وكتب رسالة تهنئة ومُداعبة إلى عروس<sup>(٤)</sup>:

الْكُلْفَةُ بَيْنَنَا - أَعَزَّكَ اللَّهُ - جِدُّ سَاقِطِيَّةٍ، وَالحَالُ الْجَامِعَةُ لَنَا فِي أَقْصَى حَدِّ  
الْمُؤَانَسَةِ وَالْمُبَاسِطَةِ<sup>(٥)</sup>. فَلَا نُكْرَ أَنْ تَتَبَّكَ السِّرَّ الْمُحَجَّبَ، وَلَا غَرَوُ أَنْ تَتَكَاشَفَ  
الْمُغَيَّبَ<sup>(٦)</sup>. وَاتَّصَلَ بِي دُخُولُكَ بِعَقِيلَةِ أَتْرَابِهَا وَبَيِّضَةِ خِدْرِهَا وَرَبَّةَ مُحْرَابِهَا<sup>(٧)</sup>،  
تُشَاطِرُكَ نَسْلَكَ كَمَا شَاطَرْتِكَ أَصْلَكَ<sup>(٨)</sup>، (وَهِيَ) الَّتِي لَمْ تَكُنْ تَصْلُحُ إِلَّا لَهَا وَلَمْ تَكُنْ  
تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ<sup>(٩)</sup>. فَخَدَمْتِكَ بِالنِّيَّةِ وَحَضَرْتِكَ عَلَى بُعْدِ الْمَشَقَّةِ وَتَقَاذُفِ الطَّيَّةِ<sup>(١٠)</sup>.

(١) استسر: خفي (في آخر الشهر). أب: رجع (في أول الشهر). غبّ الزيارة: جاء يوماً وترك يوماً.

(٢) البدر أيضاً يملّ من الطلوع على الدنيا فيغيب عنها حيناً. هو دائماً يجدد كاله (طلوعه بديراً) ويجدد ملاله (غيبته عن سماء الدنيا بديراً).

(٣) يوازن الشاعر هنا بين حبيبه والبدر (حبيبه يخالف البدر: لا يأتي لزيارتي نهراً ولا أراه في منامي ليلاً).

(٤) العروس تقال على المرأة وعلى الرجل (وليس في القاموس عريس).

(٥) الحال الجامعة: (المؤانسة والمباشطة).

(٦) تتحدث في الأمور التي لا يبوح بها المتزوجون للزَّوَّاب.

(٧) الدخول (اجتماع الرجل بالمرأة ليلة العرس). عقيلة (سيّدة) أترابها (مثيلاتها). وببيضة خدرها (المصونة التي لا يطلع أحد على أحوالها). ورّبة (صاحبة) محرابها (كناية عن كثرة صلاتها وتقواها).

(٨) ستشارك معك في الاتيان بنسل كما قد جئتما من أصل واحد (من أسرة كبيرة واحدة).

(٩) قال الشاعر العباسي أبو العتاهية (ت ٢١١) يمدح الخليفة المهدي:

أَتَتْهُ      الْخِلَافَةُ      مِنْقَادَةً      إِلَيْهِ تَجَرَّرُ أَذْيَالُهَا.

فَلَمْ تَكْ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ      وَلَمْ يَكْ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا.

(١٠) بعد المشقة (كذا في الأصل: بالميم) والصواب: الشقة (بالضم): السفر البعيد، المسافة الطويلة. وتقاذف =

وسألتُ الله أن يُباركَ لك ويبارك عليك، ويجمع بينكما في خيرٍ وعافيةٍ على أسعدِ الجَدِّ وأمينِ الطيرِ إلى آخرِ القافية<sup>(١)</sup>. ثم ترقبتُ كتابك مُودِعاً من وصفِ حالِكَ ما يُنبئُ فحواهُ عن اجتماعِ شَمْلِكَ ونعمةِ بِالِكَ. فرابنى التَّوَاهُ وَقَدَحَ في نَشَاطِي تَوَقُّفِهِ وإِبْطَاؤِهِ<sup>(٢)</sup>. وتسلَّطتُ على الظُّنُونِ وخِفْتُ ما عسى ألا يكون. وساءَ في أن أَسْتَمْطِرَ مِنَ الأملِ جَهَاماً، وأستنصرَ لدى ذلك العملَ كَهَاماً<sup>(٣)</sup>، ويَحِيدَ صَاحِبُكَ مُعَرِّداً عن المَناجزة لاِئْذاً بالمَناجزة<sup>(٤)</sup>، منقطعاً عن موضعِ الحجج، مبدعاً به عن مستقبلِ مَفَرِّقِ الطريق ولَقَمِ المنهج<sup>(٥)</sup>:

تَريـدُ جَوًّا وَيُريـدُ بَرًّا      كَأَنَّا أُسْعِطَ شَيْئاً مُرًّا<sup>(٦)</sup>.

ثم قُلْتُ: لَعَلَّهُ قد حَظِي بِما جُنِيَ لَه فافتتحَ الحِصْنَ الذي نازَلَه قسراً، وتخلَّله كيف شاءَ مَجَالاً ومَكْرًا، وأفضى به انصداعُ ما صدَّعَه إلى التَّثَامِ، وانشعبَ ما شَعَبَه إلى انتظامِ والتحامِ. ولُهي بتوايحِ هذه الحالِ التي هي أُختُ الإِمرَةِ وجامعَةُ أَفانينِ<sup>(٧)</sup> المِسرَةِ عن صديقِ يَصِلُهُ بكتابٍ إِلَيهِ يُعَلِّمُهُ<sup>(٨)</sup>. وإن يكن ذلك فهُناكَ وظَفِرَتِ يَدَاكَ، وإن يكن ما عداه - ويكفي الله - فَمَعَ اليومِ غَدٌ<sup>(٩)</sup>، وفي اللَّمَمِ خِلالَ ذلك

= الطَّيَّة: التردّد في الجهات (مناطق البلاد) لعلّ الزوج كان قد قضى وقتاً طويلاً في البحث عن زوجة له.

(١) الجَدُّ: الحظّ. أَمِينِ الطيرِ (في أحسن الساعات الميمونة: المباركة). إلى آخرِ القافية: إلى آخرِ الجملِ التي تعبّر عن هذا المعنى.

(٢) التواء الكتاب (ترك إرساله). قدح في نشاطي (جعل رغبتني في صداقتك فاترة؟).

(٣) الجَهِام (بالفتح): السحاب لا ماء فيه. الكَهَام (بالفتح): (السيف) المفلول (الذي لا يقطع).

(٤) صَاحِبِكَ (كناية عمّا لا يجوز ذكره). عَرَّدَ: أحجم، تأخّر. المَناجزة: القتال. لا ذُ: لجأ. المَناجزة: الفصل بين المتقاتلين.

(٥) مبدع به: مخدول، منقطع. اللقم: الطريق الواضح.

(٦) جَوًّا (في الداخل). بَرًّا (في الخارج). أسعط: أعطي سموطاً (بالفتح): دواء يستنشق فيعطس منه.

(٧) لُهي (مثل فرح) ولُهي (بالبناء للمجهول): تَلُهي، استعاض بالزح عن الجد (بالكسر). أَفانين (جمع فنون جمع فن): أنواع. أُختُ الإِمرَةِ (الإِمرَة) - لذة الزواج مثل السرور بتوليّ الإِمرَة والملك.

(٨) كأنّ الجملة هنا ناقصة كلمة أو أكثر.

(٩) .... فَمَعَ اليومِ غَد: إن لم تنجح الآن فيمكن أن تنجح في مرة قادمة.

مُتَعَلِّلٌ<sup>(١)</sup> . ثُمَّ لَا يَشْغَلُ عَنِ الْكِتَابِ جَذْلٌ وَلَا يَحُولُ دُونَهُ خَلَلٌ<sup>(٢)</sup> .

- ٤-★★ قلائد العقيان ٢١٣-٢١٤؛ الذخيرة ٢: ٧٧٤-٧٨٦؛ خريدة (الأندلس) ٢: ٢٨٧؛ المغرب ١: ٩٩-١٠٠؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٨٤٩؛ نيكل ٣٠٢، مختارات نيكل ١٧٨-١٧٩؛ الأعلام للزركلي ٧: ١٢٧ (٦: ٢٤٨).

### أبو الحسن بن الحاج<sup>(\*)</sup>

١- هو أبو الحسن جعفر بن إبراهيم بن أحمد بن حسن بن سعيد بن أحمد بن سعيد المعافري من أهل لورقة؛ سمع من أبي عليّ حسين بن محمد الصدقي (ت ٥١٤ هـ). اتصل أبو الحسن بن الحاج ببني عبّاد ليتكسب عندهم بالشعر فلم ينل عندهم حظوة لأن أحوالهم السياسية كانت قد ساءت. ويبدو أنه كان في أول حياته مندفعاً في اللهو ثم مال إلى الزهد والنسك. ولعلّ وفاته كانت نحو سنة ٥١٠ هـ (١١١٦ م).

٢- كان أبو الحسن بن الحاج شاعراً مجيداً مُحَسِّناً جيدَ المعاني فصيحَ الألفاظ متينَ السبك، وفنون شعره المديح، مدح بني عبّاد وبني رُحيم، والعتاب والهجاء والغزل والنسيب والوصف البارع، يُلمّ في أثناء ذلك كلّهُ بالحكمة. وهو عظيم الإجابة في المقطعات له في كلّ مقطوعة لفظة بارعة.

٣- مختارات من شعره:

- قال أبو الحسن بن الحاج يُعَرِّضُ بالبخلاء:

عَجَباً لِمَنْ طَلَبَ الْحَا مِدَّ وَهُوَ يَمْنَعُ مَا لَدَيْهِ،

- 
- (١) اللّم: الذنوب الصغار (هنا: التّقييل وما يشبهه). خلال: في أثناء. متعلّل: شيء من التعويض.  
(٢) ثم لا يشغل عن .... (ومع ذلك فكل ما اتفق لك لا يجب أن يمنعك عن أن تكتب إليّ رسالة قصيرة).  
الجدل: الفرع. الخلل: نقصان الحال أو فساد.  
(\*) وصفه الفتح بن خاقان (القلائد ١٥٨) بذي الوزارتين، كما ذكر ابنه محمداً (القلائد ١٦٣) بأنه ذو الوزارتين أيضاً.

ولباسٍ آمالَه  
لَمْ لَا أَحِبُّ الضيفَ أو  
والضيفُ يأكلُ رِزْقَه

في المجدِ لم يَنْسُطْ يَدَيْهِ  
أرتاحُ من طَرَبِ إليه،  
عِنْدِي وَيَحْمَدُنِي عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>!

- وله في صديق سيئ الظنون يُسوِّغُ احتمالَه إِيَّاهِ على ما فيه:

لي صاحبٌ عَمِيَتْ عَلَيَّ شُؤْنُهُ:  
يرتابُ بالأمرِ الجَلِيِّ تَوَهُّأً،  
ما زِلْتُ أَحْفَظُهُ عَلَى شَرْقِي بِهِ  
حَرَكَاتِهِ مَجْهُولَةٌ وَسُكُونُهُ.  
وَإِذَا تَيَقَّنَ نَازَعَتُهُ ظُنُونُهُ.  
كَالشَّيْبِ تَكَرَّهُهُ وَأَنْتَ تَصُونُهُ<sup>(٢)</sup>!

- وقال في الأصدقاء عند الرخاء لا عند الحاجة إليهم:

كُلُّ مَنْ تَهَوَّى صَدِيقٌ مُمَحِضٌ      لَكَ مَا لَا تَتَّقِي أَوْ تَرْتَجِي<sup>(٣)</sup>.  
فَإِذَا حَاولْتَ نَصْرًا أَوْ جَدًّا      لَمْ تَقِفْ إِلَّا بَبَابِ مُرْتَجٍ<sup>(٤)</sup>!

- وله في معنى قريب من ذلك:

وَعِنْدِي إِلَيْهَا غُلَّةٌ وَأَوَامٌ<sup>(٥)</sup>.  
وَمِنْ نَكْدِ الْأَيَّامِ أَنْ يَعْدَمَ الْغِنَى  
كَرِيمٌ، وَأَنَّ الْمَكْثَرِينَ لِنِإَامٍ<sup>(٦)</sup>!

- وقال يعرض ببني عبّاد:

تَعَزَّ عن الدنيا ومعروفِ أهلها  
إذا عُدِمَ المعروفُ في آلِ عبادِ.  
أَقَمْتُ بهم ضيفاً ثلاثةَ أشهرٍ  
بغيرِ قرى، ثم انصرفتُ بلا زاد<sup>(٧)</sup>.

(١) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْسِلُ رِزْقَ الضَّيْفِ إِلَيَّ ثُمَّ يَأْتِي الضَّيْفَ فَيَأْكُلُ مَا أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَيَحْمَدُنِي (يُشْكِرُنِي) أَنَا.

(٢) يصونه: يحافظ عليه (لأنّ ذهاب الشيب هو الموت) شرق (بفتح فكسر) فلان بالماء: عصّ.

(٣) محض إنسان إنساناً النصيحة: كان مخلصاً في النصيح. تتقي: تخاف. ترخي: تأمل، تنتظر، تريد لنفسك.

(٤) الجدا: العطاء . مرتج: مغلق .

(٥) المشرع: مكان الشرب. جمة: كثيرة. غلة: شدة العطش وحرارة الجوف. الأوام: اشتداد العطش حتى يضح منه الإنسان.

(٦) المكثّر: الذي عنده مال كثير.

(۷) قرى: ضيافة.



٤-★★ قلائد العقيان ١٥٨ - ١٦٣ ؛ بغية الملتبس ٢٤١ - ٢٤٢ (رقم ٦١٦)؛ المغرب ٢ : ٢٧٧ - ٢٨١ ؛ الخريدة (المغرب والأندلس) ٢ : ١٣٩ - ١٤٧ ؛ المطرب ١٧٥ - ١٧٧ : معجم ابن الأبار ٦٩ - ٧٠ ؛ بغية الوعاة ٢٤١ ؛ نفح الطيب ٢ : ١٠٨ ، ٣ : ٢٥٩ - ٢٦٠ ، ٤٦٣ - ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٤ : ٢٢٦ .

## الجزّار السرقسطي

١- هو أبو بكر يحيى السرقسطي (من سرقسطة، في شمالي الأندلس) كانت حِرْفَتُهُ الْجِزَارَةَ أَوْ الْقِصَابَةَ - وهي بيعُ اللحم - . ويبدو أنّه ترك الجِزَارَةَ مدّةً وأرادَ أن يتكسّب بالشعر فلم يُوفّق، فعاد إلى القِصَابَةِ . ثمّ إنّ الأبيات الثلاثة في المختارات تدلّ على أنّه عيّن مدّةً في ديوان الخراج (لجمع الضرائب)، مع أنّه كان في أوّل حياته يشكو العُمَال (جامعي الضرائب)، ثمّ رأيناه يدافع عنهم في الأبيات الثلاثة المذكورة . ولعلّ وفاته كانت نحو سنة ٥١٥ هـ (١١٢١ م) . ويبدو أنّه كان صديقاً لابن حَسْدَاي الذي غادر الأندلس إلى القاهرة سنة ٤٩٥ هـ (راجع القطعة الأولى في المختارات) .

٢- كان الجزّار السرقسطي شاعراً مُقَصِّداً ووشاحاً جيّد الطّبع (قليل التكلّف) سهل الشعر إلى حدّ الضّعف أحياناً . والهزل يَغْلِبُ على شعره . وفنونه المدحُ والاستعطافُ، وهو فيها كثيرُ الشكوى . وله خمرياتٌ وشيءٌ من الحكمة ومن القصص، ومن الهجاء مع التهكم .

### ٣- مختارات من شعره:

- كتب الوزيرُ أبو الفضل بنُ حَسْدَاي<sup>(١)</sup> إلى ابنِ الجزّارِ السرقسطيّ:  
تركتَ الشعرَ من ضَعْفِ الإِصَابَةِ      وعُدْتَ إلى التِجَارَةِ والقِصَابَةِ<sup>(٢)</sup> .  
فردّ ابنُ الجزّارِ على هذا البيتِ بقصيدةٍ منها:

(١) أبو الفضل يوسف بن أحمد حسداي طبيب أصله من الأندلس ثم انتقل إلى مصر سنة ٤٩٥ هـ أو بعد ذلك بقليل (عيون الأنباء ٢ : ٥١) .  
(٢) الإِصَابَةُ: الصواب (التوفيق في العمل) . القِصَابَةُ: القطع (مهنة القِصَاب: الجزّار، بائع اللحم) .

تَعِيبُ عَلَيَّ مَأْلُوفَ الْقَصَابَةِ. وَمَنْ لَمْ يَدْرِ قَدَرَ الشَّيْءِ عَابَةً. وَلَوْ أَحْكَمْتَ مِنْهَا بَعْضَ فَنٍّ فَإِنَّكَ لَوْ نَظَرْتَ إِلَيَّ فِيهَا لَهَالِكَ مَنْظَرِي؛ وَلَقُلْتُ: هَذَا فَتَكُنَا فِي بَنِي الْعَزْيِيِّ فَتَكَا وَلَمْ نُقْلَعْ عَنِ الثَّوْرِيِّ حَتَّى وَقَدْ شَهِدْتَ لَنَا كَلْبٌ وَهَرٌّ وَمَنْ يَفْتَرُّ مِنْهُمْ بَامْتِنَاعٍ، وَيَبْرُزُ وَاحِدٌ مِنْهُ لَأَلْفِ أَبَا الْفَضْلِ الْوَزِيرِ، أَجِبْ نِدَائِي، وَإِصْفَاءً إِلَى شَكْوَى شُكُورٍ وَحَقِّكَ، مَا تَرَكْتُ الشَّعْرَ حَتَّى وَحَتَّى زُرْتُ مُشْتَقَاً خَلِيلِي

وَمَنْ لَمْ يَدْرِ قَدَرَ الشَّيْءِ عَابَةً. لَهَا اسْتَبَدَّلَتْ مِنْهَا بِالْحِجَابَةِ (١). وَحَوَّلِي مِنْ بَنِي كَلْبٍ عِصَابَهُ (٢)، هَزَبَرُ صَيَّرَ الْأَوْضَامَ غَابَهُ (٣). أَقَرَّ الدُّعْرَ فِيهِمْ وَالْمَهَابَهُ (٤) مَرْجَنًا بِالدَّمِ الْقَانِي لُعَابَهُ (٥). بَأَنَّ الْمَجْدَ قَدْ حُزْنَا لُبَابَهُ (٦). فَإِنَّ إِلَى صَوَارِمُنَا إِيَابَهُ (٧). فَيَغْلِبُهُمْ، وَتِلْكَ مِنَ الْغَرَابَةِ. وَفَضْلُكَ ضَامِنٌ عَنْكَ الْإِجَابَةِ، أَطْلَتَ عَلَى صِنَاعَتِهِ عِتَابَهُ رَأَيْتُ الْبُخْلَ قَدْ أَوْصَى صِحَابَهُ (٨)؛ فَأَبْدَى لِي التَّحِيلَ وَالْكَآبَةَ (٩).

- (١) الحجابة (في الأندلس): رئاسة الوزارة.
- (٢) عصابة: جماعة. من بني كلب = من الكلاب (في هذا تورية: بين بني كلب القبيلة الجاهلية وبني الكلب، أي الكلاب).
- (٣) حال: أخاف. الهزبر: الأسد. الوضم (بفتح ففتح): الحشبة أو الدف الذي يقطع الجزار عليه اللحم. الغاب في الأصل جمع غابة. صيَّرَ الْأَوْضَامَ غَابَهُ (يفترس الغنم على الوضم كما يفترس الأسد فرائسه في الغابة).
- (٤) بني العززي: المعزى.
- (٥) الثوري (هنا) الثور (ذكر البقر) تورية مع الثوري المنسوب إلى قبيلة ثور (راجع القاموس ١: ٣٨٤).
- (٦) القاني (من الفارسية، قان: دم): الشديد الحمرة. اللعاب: الريق في الفم.
- (٧) كلب (أي الكلاب) وهَرَّ (أي الهرة) تُقَرُّ لَنَا (لجماعة الجزارين) بَأَنَّ خِلَاصَةَ الْمَجْدِ لَنَا نَحْنُ (لأنها تأكل من فضلات اللحم التي تلقى عليها).
- (٨) والذي لا يآبه بنا (من الغنم والبقر) إِذَا مَرَّ بِنَا (اغتراراً منه بأنه ناجٍ) فسيأتي دوره في الذبح يوماً ما.
- (٩) كان الجزار السرقسطي قد ترك الجزارة وجعل يمدح الوجهاء فلم يعطوه على المديح بالشعر. البخل أَوْصَى صِحَابَهُ (أصحاب المال) يمنع ما لهم عن الناس.
- (٩) التحيل (كيلا يقابلني) والكَآبَةُ (الحزن).

وطني زيارتي لطلاب شيء ، فناقرتني وغلظ لي حجابيه<sup>(١)</sup> .  
 - كان والد الجزار يحيى السرقسطي قد تقبل أرضاً للأحباس (ضمن قطعة من  
 أراضي الأوقاف) ليزرعها ثم يؤدي عنها خراجها فضاع (خسر) واجتمع عليه خراج  
 الأرض (تراكت عليه الضرائب) فكتب (يحيى عن والده) إلى العامل (جامع  
 الضرائب) يستقبله (يطلب منه إعفاءه من ضمان الأرض مع إسقاط الضرائب عنه):

يا أبا جعفر، لعاً من عشارٍ وغياثاً فما يقرّ قراري<sup>(٢)</sup> .  
 سيدي، أسمع لعبدك القن يحيى خبراً مضحكاً من الأخبار<sup>(٣)</sup> :  
 كان لي والد، وكان - لعمري - في بني العصر بالفلاحة دار<sup>(٤)</sup> .  
 كامل الرأي تاجر البر والبحر، وناهيك، فارس في التجار<sup>(٥)</sup> ،  
 مثل ما سمّي اللديغ سليماً وأنا بعده على ذاك جار<sup>(٦)</sup> .  
 وكذا يسلك النجيب ويقفو نهج آبائه على آثار<sup>(٧)</sup> :  
 لو وردت البحار أطلب ماءً جفّ قبل الورود ماء البحار<sup>(٨)</sup> ؛  
 أو لمست العود النضير بكفي لذوى بعد نضرة وأخضرار .  
 فاكتراها - ولم يكن مستخيراً - وقت شؤم بطالع الإذبار<sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) الحجاب: الستر (منع العامة من الدخول على الملوك).  
 (٢) أبو جعفر (هنا) اسم العامل الذي كان يجمع الضرائب على الأراضي في أيام الجزار السرقسطي. لعاً: رفعاً لك من عثرتك. غياثاً: أغثني، أنقذني. لا يقرّ قراري: لا أستطيع الهدوء والاطمئنان (لكثرة الضرائب التي تطالبني بها).  
 (٣) القن: العبد الدائم أو المرتبط بالأرض.  
 (٤) دار (حقها أن تكون دارياً - هي خير كان). - من هذا البيت وما بعد يبدأ الشاعر بالتهكم بأبيه: دار بالفلاحة (يقصد: غير دار بها) كامل العقل (يقصد: ناقص العقل) الخ.  
 (٥) ناهيك: يكفيك. التجار (بتسهيل الجيم) كالتجار (بتشديد الجيم).  
 (٦) اللديغ: الذي لدغته الحية (يسمى سليماً تفاؤلاً بأنه سيشفى من اللدغة). وأنا سائر على خطى والدي (جاهل مثله في هذه الأمور).  
 (٧) النجيب: الولد الذكي. يقفو: يتبع. نهج: طريق.  
 (٨) الورد (بالكسر): الذهاب إلى الماء).  
 (٩) اكترى (ضمن، استأجر) هذه الأرض من غير أن يستخير الله (أن يطلب من الله أن يكون في عمله

جَدْبَةٌ، بَعْضُهَا مِنَ الشُّؤْمِ أَضْحَى فِي عُلُوٍّ وَبَعْضُهَا فِي انْحِدَارٍ<sup>(١)</sup>.

لَمْ يَزَلْ زَارِعاً بِهَا حِمْلَ بَغْلٍ رَافِعاً مِنْهُ نِصْفَ حِمْلِ حِمَارٍ.

سَاءَ فِي مَا أَصَبْتُ فِيهَا، وَلَكِنْ سَرَّني مِنْهُ خَيْبَةُ الْعَشَّارِ<sup>(٢)</sup>.

مَا أَبَالِي؛ وَقَدْ غَدَا لِي رُكْنًا صَاحِبُ الشَّرْطَةِ الْكَرِيمُ النِّجَّارُ<sup>(٣)</sup>.

- وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْجَزَّارِ السَّرْقَسِيُّ فِي الْحِكْمَةِ (نَفْحِ الطَّيِّبِ ٣ : ٥١٨):

إِيَّاكَ مِنْ زَلَلِ اللِّسَانِ، فَإِنَّمَا عَقْلُ الْفَقِي فِي لَفْظِهِ الْمَسْمُوعِ.

وَالْمَرْءُ يَخْتَبِرُ الْإِنَاءَ بِنَقَرِهِ لِيَرَى الصَّحِيحَ بِهِ مِنَ الْمَصْدُوعِ<sup>(٤)</sup>.

- وَقَالَ فِي بَقَاءِ الذِّكْرِ الْحَسَنِ بَعْدَ ذَهَابِ الْمَالِ وَذَهَابِ أَصْحَابِ الْمَالِ الْمُوْهَبِ

(نَفْحِ الطَّيِّبِ ٣ : ٤٦٤):

ثَنَاءُ الْفَقِي يَبْقَى، وَيَفْنَى ثَرَاؤُهُ. فَلَا تَكْتَسِبْ بِالْمَالِ شَيْئاً سِوَى الذِّكْرِ.

فَقَدْ أَبْلَتِ الْأَيَّامُ كَغَبًا وَحَاقَمًا، وَذَكَرُهَا غَضٌّ جَدِيدٌ إِلَى الْحُشْرِ<sup>(٥)</sup>.

- وَلَهُ مِنْ مَوْشَحَةٍ:

وَهُمْ بِاِفْتِضَاحٍ فِي الْغَيْدِ الْمِلَاحِ وَقُمْ لِاصْطِبَاحٍ<sup>(٦)</sup>

بِكَاسِ الْمُدَامِ ثُمَّ اشْرَبْ هَنِيئًا وَاسْقِ النَّدَامَ<sup>(٧)</sup>

★ ★ ★

خير)، بَلِ اتَّفَقَ أَنْ كَانَ الْوَقْتُ وَقْتُ شُؤْمٍ وَأَنَّ الْكَوَاكِبَ كَانَتْ فِي الْإِدْبَارِ، أَيْ فِي الرَّجُوعِ (كَوَاكِبُ نَحْسٍ).

(١) جَدْبَةٌ (مَوْثٌ جَدَبٌ: مَجْدَبٌ، قَلِيلُ الْخَصْبِ بِالْكَسْرِ).

(٢) سَرَّني خَيْبَةُ الْعَشَّارِ (جَامِعُ الْعَشُورِ: الضَّرَائِبُ). وَمِنْذُ الزَّمَنِ الْأَقْدَمِ كَانَ النَّاسُ يَكْرَهُونَ دَفْعَ الضَّرَائِبِ.

(٣) النِّجَّارُ: الْأَصْلُ وَالْحَسْبُ.

(٤) الْمَصْدُوعُ: الْمَشْقُوقُ.

(٥) كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَحَاتَمُ الطَّائِي مِنَ الْأَجَوَادِ (الْكَرَمَاءِ) فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

(٦) هُمْ (بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ) فَعَلَ أَمْرٌ مِنْ هَامٍ يَهِي (أَحَبُّ حُبًّا شَدِيدًا). الْاِفْتِضَاحُ: اِشْتِهَارُ الْإِنْسَانِ بِمَا لَا يَلِيقُ. الْغَيْدُ جَمْعُ غِيدَاءٍ (الْمَرْأَةُ الْجَمِيلَةُ) الَّتِي تَتَأَيَّلُ فِي مَشْيِهَا. الْمَلِيحَةُ: الْحَسَنَةُ الْمُنْظَرُ (فِي اللَّوْنِ خَاصَّةً؟). قَمْ (انْهَضْ بَاكَرًا) الْاِصْطِبَاحُ: شَرَبُ الْخَمْرِ صَبَاحًا.

(٧) الْمُدَامُ: الْخَمْرُ. نَدَامٌ (بِالْكَسْرِ) وَنَدَمَاءُ (بِالضَّمِّ) جَمْعُ نَدِيمٍ: الْمَصَاحِبُ عَلَى شَرَبِ الْخَمْرِ وَالْمَسَامِرُ (الشَّرِيكَ فِي الْحَدِيثِ فِي اللَّيَالِي).

فتاة كعاب نعيم الشباب عليها مذاب<sup>(١)</sup>  
كروض الغمام لها المسك رياء والدر ابتسام

- وشكا جماعة من الناس عما لهم (جامعي الضرائب) فوقع على كتاب شكواهم:

نَسَبْتُمْ الْجَوْرَ لِعُمَالِكُمْ وَنِمْتُمْ عَنْ سُوءِ أَعْمَالِكُمْ<sup>(٢)</sup>.  
لَا تَنْسِبُوا الْجَوْرَ إِلَيْهِمْ، فَمَا عُمَالُكُمْ إِلَّا كَأَعْمَالِكُمْ.  
تَاللَّهِ، لَوْ مُلِكْتُمْ سَاعَةً مَا خَطَرَ الْعَدْلُ عَلَى بَالِكُمْ!

٤-★★ الذخيرة ٣: ٩٠٥ - ٩٠٨؛ المغرب ٢: ٤٤٤ - ٤٤٥؛ زاد المسافر ١٤٠ - ١٤١؛  
جيش التوشيع ١٤٧ - ١٥٧ (راجع ٢٥٩ - ٢٦١)؛ نفح الطيب ٣: ٤٦٤، ٥٩٨،  
٦٠٩.

### ابن النحوي التوزري (\*)

١- هو أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف المشهور بابن النحوي التوزري ولد في القيروان، سنة ٤٣٣ هـ (١٠٤١ م) وقرأ العلم في بلده ثم دخل المغرب وتطوف فيه واستقر في قلعة بني حماد قرب بجاية. وقد حج وزار مصر.

تصدّر ابن النحوي التوزري للتدريس وأقرأ النحو خاصة، وكان لا يقبل على التدريس شيئاً، بل كان يعيش من ضيعة له في توزر. وكانت وفاته في قلعة بني حماد سنة ٥١٣ هـ (١١١٩ م) في الأغلب.

٢- ابن النحوي التوزري عالم قصر حياته على طلب العلم ونشره، وكان فقيهاً يميل إلى الاجتهاد. ثم هو شاعر ومُصنّف، له الوصية، وتُنسب إليه قصيدة «المنفرجة» (وتسمى أيضاً: الفرّج بعد الشدة) نظمها شكراً لله، فقد كان ضاع له مالٌ ثم ردّ إليه. وقد نالت هذه القصيدة شهرة كبيرة فشرحها كثيرون وخمّسها

★ تورر في القطر التونسي

(١) الفتاة الكاعب: التي كعب أو استدار ثدياها (في أول شبابها).

(٢) الجور: الظلم.

آخَرُونَ، وقد كَثُرَ اعتقادُ الناسِ فيها وجعلوا قراءتها وسيلةً إلى تفريج كُرُوبِهِمْ ونَيْلِ أَمَانِيهِمْ. وقد نُسِبَتِ هذه القصيدةُ إلى مُحَمَّدِ بْنِ أَحَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعَطَّارِ الْقُرَشِيِّ الأَنْدَلُسِيِّ المتوفى سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م)، كما نُسِبَتِ إلى الغَزَالِي (بروكلمان ١: ٣١٦؛ راجع أيضاً طبقات السبكي ٥: ٢٤ - ٢٥). وقصيدةُ «المنفرجة» خاصةٌ قَرِيبَةُ المعاني جداً تلائم أذواقَ عامَّةِ الناسِ وهي منظومةٌ على بحر الحَبَبِ المُرْقَصِ القليل في الشعر. وتراكيبها سهلةٌ جداً أيضاً تَضَعُفُ أحياناً كثيرةً.

### ٣ - مختارات من شعره:

#### - مختارات من قصيدة «المنفرجة»:

اشتَدِّي، أزمَةً، تَنفَرَجِي؛	قَدِ آذَنَ لَيْلُكَ بِالْبَلَجِ <sup>(١)</sup> .
وظلامُ الليلِ له سُرُجٌ	حَتَّى يَغْشَاهُ أَبُو السُّرُجِ <sup>(٢)</sup> .
وسحابُ الخيرِ له مَطَرٌ،	فإذا جاء الإِبَّانُ تَجِي <sup>(٣)</sup> .
وفوائِدُ مولانا جُمْلٌ	لِسُروجِ الأنفُسِ والمُهَجِ <sup>(٤)</sup> ؛
ولها أَرَجٌ مُخَيِّ أَبْدَأُ،	فأَقْصِدْ مُخَيِّ ذَاكَ الأَرَجِ <sup>(٥)</sup> .
والخَلْقُ جَمِيعاً في يَدِهِ:	فَذَوُّو سَعَةً وَذَوُّو حَرَجَ <sup>(٦)</sup> ؛
ونزولُهُم	فإِلَى دَرَكٍ وَعَلَى دَرَجِ <sup>(٧)</sup> ،
ومعاشِهِم	ليست في المَشْيِ عَلَى عَوَجِ <sup>(٨)</sup> .
وعواقِبُهُم	

- (١) الأزمة: الضيق والشدة. البلج: الضوء. - آذن ليلك بالبلج (البياض): قرب طلوع النهار.
- (٢) سرج (هنا): نجوم. أبو السرج: الشمس.
- (٣) الإِبَّانُ (بكسر الهمزة وتشديد الباء): الزمن، الموسم.
- (٤) مولانا: ربنا (الله). جل: كثيرة. سروج (جمع سرج) وسروح (بفتح السين): السريع من الخيل والإبل، والشروح (لم يتضح لي معنى البيت معها).
- (٥) أَرَج: رائحة طيبة. أبداً: دائماً. مخي ذاك الأَرَج: الله. - لا تحاول أن تستعيد نشاطك بشم الرائحة الطيبة، بل الجأ إلى خالق هذه الرائحة.
- (٦) ... من الخلق (الناس) من هو في سعة من العيش ومن هو في ضيق.
- (٧) الدرك: للنزول (إلى أسفل) والدرج: للصعود (إلى أعلى). - كل أفعال البشر مقدرة عليهم.
- (٨) لا يستطيع الناس أن يحتالوا (بالسير الأعوج): خلافاً للقانون الإلهي لبلوغ ما يريدون بإرادتهم.

حِكْمٌ نُسِجَتْ بِيَدِ حَكَمَتٍ      ثُمَّ اتَّسَجَلَتْ بِالْمُنْتَسِجِ: (١).  
فَإِذَا اقْتَصَدَتْ ثُمَّ انْعَرَجَتْ      فَبِمُقْتَصَدٍ وَبُنْعَرَجِ: (٢).  
شَهِدَتْ بِعَجَائِبِهَا حِجَجٌ      قَامَتْ بِالْأَمْرِ عَلَى الْحَجَجِ: (٣).  
مُدِحَ الْعَقْلَ الْآتِيَهُ هُدًى،      وَهَوَى مُتَوَلٍّ عَنْهُ هُجًى: (٤).  
وَخِيَارُ الْقَوْمِ هُدَاتُهُمْ،      وَسَوَاهِمُ مِنْ هَمَجِ الْهَمَجِ: (٥).  
وَإِذَا كُنْتَ الْمَقْدَامَ فَلَا      تَجْزَعُ فِي الْحَرْبِ مِنَ الرَّهَجِ: (٦).  
وَإِذَا أَبْصَرْتَ مَنَارَ هُدًى      فَظَهَرَ فَرْدًا فَوْقَ الثَّبَجِ: (٧).  
وَالرِّفْقُ يَدُومُ لَصَاحِبِهِ،      وَالْحَرْقُ يَصِيرُ إِلَى الْهَرَجِ: (٨).

- ولأبي الفضل النحويّ التوزيُّ أبيات يتشوّق فيها إلى مصر:

أَيْنَ مِصْرُ، وَأَيْنَ سَكَّانُ مِصْرٍ!      بَيْنَنَا شُقَّةُ النَّوَى وَالْبُعَادِ: (٩).  
حَدَّثَانِي عَنْ نَيْلِ مِصْرَ، فَإِنِّي      مُنْذُ فَارَقْتُهُ إِلَى الْمَاءِ صَادَ: (١٠).  
وَالرِّيَاضِ الَّتِي عَلَى جَانِبَيْهِ؛      وَاجْعَلَاهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ زَادِي.  
رَقَّ قَلْبِي حَتَّى لَقَدْ خِلْتُ أَنِّي      بَيْنَ أَيْدِي الزُّوَارِ وَالْعُودَادِ: (١١).

- (١) للأُمُور الجارية في عالمنا حكمة أرادها الله ثم هي تنفذ بسمي الإنسان (المنتسج).
- (٢) اقتصدت: اعتدلت، استقامت (صلحت).
- (٣) عجائب الحكمة الإلهية قامت الحجج (السنوات الكثيرة المتوالية) دليلاً عليها. قامت بالأمر على الحجج (٤) جمع حجة (بالضم).
- (٤) من عمل الأمور بعقل مدح (كان ممدوحاً، محموداً). ومن تولى (مال، انحرف) عن العقل في أعماله هُجًى (كان مهجواً، مذموماً).
- (٥) الهمج: الرَّعَاع من الناس لا نظام لهم.
- (٦) الرهج: غبار الحرب (لا تخف من غبار الحرب، فإن الغبار لا يقتل. ولكن أقدم على القتال لأنّ الأعمار بيد الله).
- (٧) أظهر (ارتفع، تسلّق) فرداً (وحدك) فوق الشج (ما بين الكاهل إلى الظهر: المكان العالي).
- (٨) الحرق: الجهل والحمق (قلّة العقل). الهرج: (بفتح الراء): الحيرة واضطراب الأمور.
- (٩) الشقّة: المسافة. النوى: البعد، البعد.
- (١٠) صاد: عطشان.
- (١١) ... - خلت (ظننت) أنّي ... مريض.

ما تراني أبكي على كلِّ رَنعٍ! ما تراني أهيِّمُ في كلِّ وادٍ<sup>(١)</sup>!  
 رَوْشَنٌ من رواشِنِ النيلِ خيرٌ - بعدُ - مِنْ دِجْلَةٍ ومن بَغْدَادٍ<sup>(٢)</sup>.  
 إِنَّ مِصْرًا لها مَعَانٍ، لَعَمْرِي، قد تَأَبَّتْ على جميعِ البلادِ<sup>(٣)</sup>.  
 هذه الأرضُ إِنَّا هي نَادٍ؛ مِصْرُ من بَيْنِهَا سِرَاجُ الناديِ<sup>(٤)</sup>.

- ٤ - قصيدة « المنفرجة »، الاسكندرية (طبع حجر) ١٣٠٤ هـ (مع تخميس لها)؛ مطبوعة مع « منبّهات ابن حجر - ص ٥٥ - ٥٧ »، الاستانة (دار الطباعة العامرة) ١٣١٥ هـ؛ مكة ١٣١٧ هـ؛ ذيل « جالية الكدر » للبرزنجي؛ القاهرة (مطبعة التقدم) ١٣٢١ هـ.
- ★ الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة، لأبي يحيى زكريّا الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ)، القاهرة ١٣٢٣ هـ.
- المنفرجة على المنفرجة لعبد الله بن عبد العزيز الصوفي، مصر ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م).  
 المغرب ١: ٣٢٥؛ طبقات السبكي ٥: ٢٤ - ٢٥؛ الخريدة (المغرب) ١: ٣٢٥ - ٣٢٦؛  
 التشوّف ٧٢؛ نيل الابتهاج ٣٤٩؛ بغية الوعاة ٤٢٤؛ بروكلمن ١: ٣١٦، الملحق ١:  
 ٤٧٣ - ٤٧٤؛ الأعلام للزركلي ٩: ٣٢٥ - ٣٢٦ (٨: ٢٤٧)؛ مجمل الأدب التونسي  
 ١٧٢؛ نوبهض ٢٠٧ - ٢٠٨؛ راجع تخميساً لها في « عنوان الدراية » ٢٧٢ وما بعده؛  
 سرّكيس ٢٦٦ - ٢٦٧.

## أبو القاسم بن الجَدِّ

١ - هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرح بن الجَدِّ الفِهْرِيّ - ويُعرفُ بلقبِ « الأَحَدَبِ » أصلُه من مدينةِ لَبْلَةَ، في الجَنُوبِ الغربيِّ من الأندلس (وقيل من شَلَبَ المجاورةِ لِلْبَلَّة).

وسكَنَ أبو القاسمُ بنُ الجَدِّ مدينةَ إشبيلية، فلَمَّا وَلَّى المعتمدُ بنُ عبّادٍ أبَنه يزيدَ الراضِيَّ على الجزيرةِ الخضراءِ (في جَنُوبِ الأندلس) جَعَلَ أبا القاسمِ بنَ الجَدِّ وزيراً

- (١) ألا تراني بعد مفارقة مصر أبكي في كلِّ مكان (حزناً) وأمضي هائماً (حيران).  
 (٢) الروشن: الشرفة (المعجم الوسيط ١: ٣٤٨).  
 (٣) تَأَبَّتْ على: استعصت، صعب وجودها.  
 (٤) النادي: مجتمع الناس، مجلس الأشراف.



معه. ثم انتقل الرازي إلى الولاية على رُنْدَةَ فانتقل أبو القاسم معه أيضاً. وبقي أبو القاسم مع الرازي إلى أن قُتل الرازي (٤٨٤ هـ) في حَمَلَة يوسف بن تاشفين للقضاء على ملوك الطوائف.

ثم إنَّ أبا القاسم بن الجَدَّ اعتزل الحياة السياسيَّة واستقرَّ في بلده لَبْلَةَ فولَّاه أهلها خِطَّة الشُّورى فيها (المغرب ١ : ٢٤١) فكان يُفتي في لَبْلَةَ.

وبعد أن استولى المرابطون على الأندلس اتصل بهم أبو القاسم بن الجَدَّ فدعاه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين إلى مَرَّاكُشَ فانتقل أبو القاسم إليها ثم استمرَّ يعيشُ فيها. وقد تولَّى الكتابة لعلِّي بن يوسف بن تاشفين وكتب عنه رسالة (سنة ٥١٢ هـ)، ولعلَّه كان في هذا المنصب من قبل علي بن تاشفين أيضاً.

وكانت وفاة أبي القاسم بن الجَدَّ، سنة ٥١٥ هـ (١١٢١ م)، في مدينة مَرَّاكُشَ.

٢- كان أبو القاسم بن الجَدَّ من أهل التَّفَنُّنِ في المعارف، بارعاً في الحديث والفقه خاصَّةً، ثم كان أديباً كاتباً: مُنْشِئاً بارعاً ومُتَرْسِّلاً قديراً وشاعراً أيضاً. وكانت بينه وبين الفتح بن خاقان (ت ٥٢٩ هـ) مراسلة. وشعره وجُدائيٌّ يدورُ على الوصفِ والعتاب في الأكثرِ ثمَّ إخوانيَّات. ويبدو أن نثره أكثرُ من شعره وأعلى مكانة<sup>(١)</sup>.

### ٣- مختارات من آثاره:

- قال أبو القاسم بن الجَدَّ (يَصِفُ قصيدة):

لئن راقَ مرأى للحِسانِ ومَسْمَعُ،      فحَسَنَّاوَكَ الغرَّاءِ أبهى وأمتعُ.  
عروسٌ جَلاها مَطْلَعُ الشَّمْسِ فانجَلَّتْ      إليها النجومُ الزاهراتُ تَطْلَعُ.  
زَفَفْتُ بها بِكراً تَضَوَّعَ طيِّبُها؛      وما طيِّبُها إلَّا الثناءُ المَضَوَّعُ.

(١) في المطرب (ص ١٩٠) لأبي القاسم بن الجَدَّ ابنُ عمِّ أديبٍ شاعرٍ هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى ابن الجَدَّ، ولد سنة ٤٩٦ وتوفي سنة ٥٨٦ هـ.

لها من طرازِ الحُسْنِ وَشَيْءٌ مُهْلَهْلٌ، ومن صِيغة الإحسان تاجٌ مُرَصَّعٌ<sup>(١)</sup>.

- وكتب عن أمير المسلمين عليّ بن يوسف بن تاشفين إلى أهل غرناطة مُهَدِّدًا:  
كُتِبْنَا - عَصَمَكُمُ اللَّهُ بِتَقْوَاهُ وَيَسِّرْكُمْ لِمَا يَرْضَاهُ، وَجَنِّبْكُمْ مَا يُسْخِطُكُمْ وَيَنْعَاهُ<sup>(٢)</sup> -  
مِنْ حَضْرَةِ مَرَّاكُشٍ<sup>(٣)</sup> حَرَسَهَا اللَّهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ التَّاسِعَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ الصَّوْمِ الْمُعَظَّمِ سَنَةِ  
سَبْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَقَدْ اتَّصَلَ بِنَا أَنْكُمْ مِنْ مُطَالِبَةِ فُلَانٍ عَلَى أَوْلَئِكُمْ فِي عُنْفَوَانٍ  
عَمَلِكُمْ<sup>(٤)</sup>، وَأَنَّهُ لَا يَغْنَمُ تَشْغِيبًا وَتَأْلِيبًا مِنْ قِبَلِكُمْ<sup>(٥)</sup>. فَإِلَى مَتَى تُلِحُّونَ فِي الطَّلَبِ  
وَتَجِدُونَ فِي الْغَلَبِ وَتَقْرَعُونَ النَّبْعَ بِالْغَرْبِ<sup>(٦)</sup>... لَقَدْ آتَى<sup>(٧)</sup> لِحَرْكَتِكُمْ فِي أَمْرِهِ أَنْ  
تَهْدَى وَلِلنَّائِثَةِ بَيْنَكُمْ أَنْ تُطْفَى وَلِذَاتِ بَيْنِكُمْ أَنْ تَنْصَلِحَ وَلَوْجُوهِ الْمَرَاشِدِ قِبَلَكُمْ أَنْ  
تَنْصَحَ<sup>(٨)</sup>. وَإِذَا وَصَلَ إِلَيْكُمْ خِطَابُنَا هَذَا فَاتْرَكُوا مُتَابَعَةَ الْهَوَى وَاسْلُكُوا مَعَهُ الطَّرِيقَةَ  
الْمُثْلَى وَدَعُوا التَّنَافُسَ عَلَى حُطَامِ الدُّنْيَا. وَلْيُقْبَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى مَا يَنْغِيهِ وَلَا  
يَسْتَغْلِ بِمَا يُنْصِبُهُ وَيُعْنِيهِ<sup>(٩)</sup>. فَلَا بَدَّ لِكُلِّ عَمَلٍ مِنْ أَجَلٍ وَلِكُلِّ وَلايَةٍ مِنْ غَايَةٍ<sup>(١٠)</sup>. وَلَنْ  
يَسْبِقَ شَيْءٌ أَنَاهُ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا سَنَاهُ<sup>(١١)</sup>. وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ

(١) مهلهل: رقيق (نفيس، ثمين، جميل).

(٢) تقواه: طاعته والخوف منه. جنّبكم: أبعد عنكم. يسخطكم: يفضيكم (إذا عوقبتم على سوء تأتونه). ينعاه (عليكم): يعيبكم به، يؤاخذكم عليه.

(٣) الحضرة: المكان الذي يوجد فيه كبير القوم. حضرة مرّاكش: عاصمة المغرب الأقصى.

(٤) مطالبة فلان: ما يطلبه منكم (النائر، العاصي، الخارج على الدولة). على أولكم: كما كنتم من قبل في أول الأمر (على المعصية). العنفوان: الشدة.

(٥) لا يزال يجد فيكم من يقوم له بالفتنة ويجمع حوله الأنصار منكم.

(٦) تصرّون على محاربة الدولة وتجِدون حتّى تنتصروا، وتقرعون (تدقّون، تقاتلون) النبع (أغصان الشجر المتين، الرماح، قوّة الدولة) بالغرب (بأغصان الشجر الضعيف، بقوّة سيرة).

(٧) آتَى: قرب الوقت.

(٨) النائرة: الهاجعة، الفتنة، الثورة. ذات البين: ما بين قومين، الصلة. قبلكم: عندهم.

(٩) الحطام: ما يتكسر من أطراف الأشياء اليابسة، قشر البيض (أشياء لا قيمة لها). أنصبه الأمر: أتعبه. عنّاه: أتعبه جدًّا (من غير أن يستطيع التغلّب عليه).

(١٠) لكلّ عمل أجل: مدّة (إشارة إلى انقراض دويلات الطوائف). ولاية: حكم. غاية: نهاية.

(١١) أَنَاهُ: حينه، زمنه (لا يأتي شيء قبل أوانه). سنّاه: سهّله (الاقموس ٤: ٣٤٥). - الأنّى (بالفتح أو بالكسر): الحين.

لكم<sup>(١)</sup> . والله يعلم وأنتم لا تعلمون<sup>(٢)</sup> . وَفَقَّكُمْ اللَّهُ لما فيه صَوْنُ أديانكم وتسديدُ أُنحائكم وأغراضكم، بِنَهِّ<sup>(٣)</sup> .

٤-★★ قلائد العقيان ١٢٣-١٢٩؛ الصلة ٥٤٤؛ الخريدة (الأندلس) ٢: ٢٥٧-٢٦٨؛ الخريدة (المغرب والأندلس) ٣: ٣٩٣-٤٠١؛ الذخيرة ٢: ٢٨٥-٣٢٢؛ المغرب ١: ٣٤١-٣٤٢؛ المطرب ١٩٠-١٩٢؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧٤٨؛ الأعلام للزركلي ٧: ١٠٣-١٠٤ (٦: ٢٢٨).

## ابن القطّاع

١- هو أبو القاسم عليُّ بنُ جعفر بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن عبدِ الله بن الحسين بن أحمد ابنِ مُحَمَّد بن زيادةِ الله بن الأغلب السَّعديّ بن إبراهيم بن الأغلب؛ ويُعرَفُ بابنِ القطّاع السَّعديّ الصِّقْلِيّ.

وُلِدَ ابنُ القطّاع الصِّقْلِيّ في صِقْلِيَّة، في العاشر من صَفَر من سَنَةِ ٤٣٣ (١٠٤١/٩/٩م). وقرأ ابنُ القطّاع في بلدِه على نَفَرٍ منهم العالمُ اللغويُّ أبو بكرٍ مُحَمَّد ابنُ عبد البرِّ الصِّقْلِيّ.

ولمّا أشرفَ الإفرنجُ (النورمانديون) على احتلالِ صِقْلِيَّة، في حدود ٥٠٠ هـ (١١٠٦م) رَحَلَ ابنُ القطّاع إلى مِصرَ واشتغل فيها بإقراءِ كِتَاب الصِّحاح للجَوْهريّ وبتعليمِ أولادِ الأفضلِ بن بدر الجمّاليّ. وكانت وفاةُ ابنِ القطّاع في الفُسطاطِ (مِصرَ القديمة)، سَنَةِ ٥١٥ هـ (١١٢١-١١٢٢م) في الأغلب.

٢- كانَ ابنُ القطّاع الصِّقْلِيّ إماماً في اللُّغة خاصَّةً وفي الأدبِ واسعَ الاطلاع؛ وكان له شِعْرٌ كثيرٌ حَسَنٌ. وكانت له أيضاً مؤلّفاتٌ منها: الجوهرة الخطيرة في شعراء

(١) قرآن كريم (٢: ٢١٦)، البقرة.

(٢) قرآن كريم (٢: ٢١٦).

(٣) الصون: الصيانة والحفظ. النحو: القصد. الغرض: الغاية، الهدف. المنّة: الإنعام.

الجزيرة (أي صقلية)، وقد اشتمل هذا الكتاب على مائة وسبعين شاعراً وعشرين ألف بيت من الشعر) - كتاب الأفعال (هذب فيه كتباً في الأفعال لابن القوطية وابن طريف وغيرها) - كتاب الأسماء أو أبنية الأسماء (جمع فيه أبنية الأسماء كلها) - فرائد الشُّدُور وقلائد النحور (في الأشعار) - كتاب العَروض والقوافي - لُمَحُ المِلح (في شعراء الأندلس) - كتاب ذكر تاريخ صقلية.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- قال ابن القطّاع الصِّقْلِيُّ يَفْتَخِرُ بِشِعْرِهِ:

يا رَبَّ قَافِيَةٍ بِكَرٍ نَظَمْتُ بِهَا      في الجِيدِ عِقْدًا بِدُرٍّ المَجْدِ قد رُصِفَا؛  
يَوَدُّ سامِعُها لو كان يَسْمَعُها      بِكُلِّ أَعْضائِهِ - مِنْ حُسْنِها - شَغَفَا!  
- وقال يتغزّل:

إِيّاكَ أَنْ تَدْنُو مِنْ رَوْضَةٍ      بوجنتَيْهِ تُنْبِتُ الوردَا؛  
واحْذَرِ على نَفْسِكَ مِنْ قُرْبِها      فإنَّ فيها أَسْداً ورَدا!  
- وقال في الرُّهْدِ والحِكْمَةِ:

فلا تُنْفِدَنَّ العُمَرَ في طَلَبِ الصِّبا      ولا تَشْقَيْنَ يَوْماً بِسُعْدَى ولا نُعم؛  
ولا تَنْدُبَنَّ أَطْلالَ مَيَّةٍ باللَّوى      ولا تَسْفَحَنَّ ماءَ الشُّوونِ على رَسَمِ.  
فإنَّ قُصارى المَرءِ إدراكُ حاجَةٍ؛      وتَبْقَى مَذَمَّاتُ الأحاديثِ والإثْمِ!

- من مقدّمة «كتاب الأفعال»:

.... اعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ ما رَغِبَ فيه الرّاغِبُ وتعلّقَ به الطّالِبُ معرفةُ لغةِ العربِ التي نَزَلَ بها القرآنُ وورَدَ بها حديثُ النبيِّ عليه السلامُ لِتُعْلَمَ بِها حَقِيقَةُ مَعانِيها ولتُلا يَضِلَّ مَنْ أَخَذَ بظاهِرِها. وقد قال بعضُ الحكماء: اللغةُ أركانُ الأدبِ والشعرُ ديوانُ العربِ. بالشعرِ نُظِمَتِ المآثرُ وباللغةِ نُثِرَتِ الجواهرُ<sup>(١)</sup>. لولا اللغةُ لذهبتِ الآدابُ،

(١) الجوهرة: اللؤلؤة (نثرت الجواهر: كتبت المقاطع النفيسة). المآثرة (بضمّ التاء): العمل الحميد.

ولولا الشعرُ لَبَطَلَتِ الأحسابُ. بِلغةِ العربِ نَزَلَ القرآنُ، وبشعرِهِمْ مُيِّزَ الفرقانُ<sup>(١)</sup>.  
 من ذمَّ شعرَهُمْ فَجَرَ، ومن طَعَنَ على لُغَتِهِمْ كَفَرَ<sup>(٢)</sup>. سألتني - أراك الله السؤل<sup>(٣)</sup>  
 وبلغك المأمول - أن أُلْخَصَ لك ما انْفَلَقَ وَبَعَدَ، وأُخْصَصَ لك ما عَسِرَ وانْعَقَدَ من  
 كتابِ «أُنبِيَةِ الأفعال» لأبي بكرٍ مُحَمَّدٍ بنِ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العزیزِ المعروفِ بابنِ  
 القوطيَّةِ<sup>(٤)</sup>. وهذا الكتابُ في غايةِ الجودَةِ والإحسانِ، لو كان ذا ترتيبٍ وبيانٍ،  
 لأنَّه قد أَرَبَى<sup>(٥)</sup> فيه على كُلِّ من أَلَفَ في معانيه. إلَّا أَنَّهُ لم يَذْكُرْ فيه سِوَى الأفعالِ  
 الثلاثيَّةِ وما دَخَلَ عليها من الهمز. ولم يَسْتَوْعِبْ ذلك. وتركَ نحواً بما ذكر<sup>(٦)</sup>، وخَلَطَ  
 في التَّبْوِيبِ وقَدَّمَ وأَخَّرَ في التَّرْتِيبِ. وجَمَلَ الثلاثيَّ في اتِّفَاقٍ معنَى في أبوابٍ،  
 وباختلافٍ معنَى في أبوابٍ، والثَّنَائِي المِضَاعَفَ في أبوابٍ، والمتَّفِقَ والمُخْتَلَفَ منه في  
 أبوابٍ. فَاتَّعَبَ الناظرَ وأنصَبَ الخاطرَ<sup>(٧)</sup>. وصار الطالبُ للحرفِ يَجِدُهُ مُتَفَرِّقاً في  
 الكتابِ في عدَّةِ أبوابٍ. ولم يَذْكُرْ فيه الأفعالَ الرُّباعيَّةَ الصَّحيحةَ والسُّداسيَّةَ المَزِيدَةَ  
 ولا الثَّنَائِيَّةَ المُكَرَّرَةَ. فَأَجَبْتُكَ إلى ما سَأَلْتَ وأَسَعَفْتُكَ<sup>(٨)</sup> بما أَرَدْتُ، على ما في ذلك  
 من التَّعَبِ الطَوِيلِ والنَّصَبِ الجَزِيلِ، لأني أحتاجُ (إلى) أن أَعْرِضَ الكِتَابَ لِكُلِّ  
 حَرْفٍ عَرْضَةً<sup>(٩)</sup>، وأُلْحِقَ به ما تَرَكَ من عدَّةِ دواوينَ..... فَرَدَدْتُ كُلَّ فَعْلٍ إلى  
 مِثْلِهِ، وقرَنْتُ كُلَّ شَكْلٍ بِشَكْلِهِ. ورَتَّبْتُهُ خِلافَ تَرْتِيبِهِ وهَدَبْتُهُ خِلافَ تَهْذِيبِهِ.

(١) بشعرهم... بمقارنة شعرهم بِلغة القرآن الكريم، ظهر أن أسلوب الفرقان (القرآن) مميِّز (مختلف، فوق) الشعر.

(٢) فجر: استهتر في ارتكاب المعاصي. طعن على لغتهم: عابها، ذمها.

(٣) السؤل = السؤل = السؤال: ما يطلبه الإنسان، الحاجة (أراك الله...).

(٤) راجع ترجمة ابن القوطية (ت ٣٦٧).

(٥) أربى: زاد.

(٦) استوعب: استوفى (ذكر جميع ما أراده). ترك نحواً (مقداراً مساوياً للذي أثبتته في كتابه) بما ذكر (أنَّه سيعالجه). الأفعال الثلاثية (صيغة فعل: علم، أخذ، سمى). وما دخلها من الهمز (صيغة أفعال: أعلم، آخذ، ألقى).

(٧) أنصب: أجهد، أتعب.

(٨) الفعل الرباعي الصحيح (فعلل: دحرج). السداسية المزيدة (استفعل واففعول: استعلم، استعبر ثم

اخضوضر، احلول). المكررة الثنائية (قلقل، جمعج). أسعف: ساعد.

(٩) عرضة: استعراض الكتاب مرّة جديدة.

وذكرت ما أغفلت من الأفعال الثلاثية والمزيدة بالهمزة والثنائية المكررة. وأوردت الأفعال الرباعية الصحيحة والأفعال الخماسية والسداسية المزيدة. وأثبتتها على حروف المعجم حتى لا يحتاج الناظر (إلى) أن يخرج من باب إلا وقد استوعب جميع الأفعال. وأعلمت ما أوردته (ابن القوطية) بحرف «القاف» وعلى ما أوردته أنا بحرف «العين»، ليُعرف بذلك ما أوردته وما أوردته، وما ترك وما زدت.....

٤ - كتاب الأفعال (رتبه سالم الكرنكوي)، حيدر آباد الدكن (مطبعة دائرة المعارف العثمانية) ١٣٦٠ - ١٣٦٤ هـ.

★★ معجم الأدباء ١٢: ٢٧٩ - ٢٨٣؛ خريدة (المغرب) ١: ٥١ - ٥٥؛ إنباه الرواة ٢: ٢٣٦ - ٢٣٩؛ المحمدون ٦٣ - ٦٤؛ وفيات الأعيان ٣: ٣٢٢ - ٣٢٣؛ بغية الوعاة ٣٣١ - ٣٣٢؛ شذرات الذهب ٤: ٤٥؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٨١٨ - ٨١٩؛ بروكلمان ١: ٣٧٥، الملحق ١: ٥٤٠؛ الأعلام للزركلي ٥: ٧٦ (٤: ٢٦٩).

### ابن صارة الشنتريني

١ - هو الأستاذ الأديب الكبير الشهير (نفع الطيب ٤: ٣٠١، ٣٢٥، ٣٤٤) أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد البر بن صارة (أو سارة) الشنتريني، من أهل شنترين الغرب (في البرتغال اليوم).

كان ابن صارة «قليل الحظ إلا من الحرمان»: كان رجلاً «أعان الدهر على نفسه» فما رفق في معاشره أحد ولا صبر على عمل. من أجل ذلك كان يتكسب ببيع المحقرات (الأشياء التافهة)، كما اشتغل حيناً بالتأديب والتعليم. ولقد تطوف في الأندلس شرقاً وغرباً وراء الرزق ومدح نفرأ من الأمراء وكتب لبعضهم (كان كاتباً عندهم). ثم استقر في بطليوس وعاش في بلاط بني الأفطس أيام المتوكل أبي حفص عمر الذي جاء إلى الحكم سنة ٤٦٠ هـ (١٠٦٨ م) شريكاً فيه مع أخيه يحيى. فلما مات يحيى، سنة ٤٧٣ هـ (١٠٨٠ - ١٠٨١ م) انفرد هو بالحكم.

لما استولى المرابطون على بطليوس (٤٨٧ هـ = ١٠٩٤ م) وقتلوا المتوكل انتقل ابن صارة إلى إشبيلية (وكانت إشبيلية أيضاً في يد المرابطين) واشتغل في الوراقة

(نسخ الكتب وتجليدها) وعاش عيشة بؤس. ولمّا رَجَعَ القاضي أبو بكر بن العربي من المشرق، سنة ٤٩٣ هـ، سكن إشبيلية فمدحه ابن صارة. ولمّا جاء أبو بكر بن إبراهيم والياً على غرناطة من قبل المرابطين ذهب ابن صارة إلى غرناطة ودخل عليه مع الشعراء ومدحه. ثمّ مدحه أيضاً في نوروز سنة ٤٩٩ هـ (رجب ٤٩٩ هـ = آذار - مارس ١١٠٦ م). وكذلك مدح أبا العلاء بن زهير (ت ٥٢٥ هـ) وأبا أمية بن عصام قاضي الشرق (شرق الأندلس)، ولا أعلم متى فعل ذلك.

ولا يبدو أن ابن صارة تكسّب بالشعر ما يذهب بشقائه فاعتزل الحياة العامة في أواخر أيامه - وكانت وفاته بالمرية، سنة ٥١٧ هـ (١١٢٣ م).

٢ - ابن صارة الشنتريني أديبٌ ناثرٌ ناظمٌ: كان شاعراً بارعاً مُقتدراً صحيح اللغة متين الأسلوب يُحبُّ المعاني الغريبة والتلاعب بالألفاظ مع قُدرة على التوليد والاختراع. وقد أولع بالمقطعات القصار فأرسلها أمثالاً. وكذلك كانت له براعة وقدره في القصائد الطوال.

أما فنونه فهي المديح والرثاء (فقد رثى ابنته رثاء فيه زهدٌ فيها وفي الدنيا) والهجاء (وقد أكثر منه وخصوصاً في أيام شقائه الأولى) والوصف (وصف الطبيعة، وله أوصافٌ مُستجادة في النار ووصفٌ للشهاب). وتكثر الشكوى في شعره. وله حكمة وزهد وغزلان، مذكرٌ ومؤنث.

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال ابن صارة الشنتريني يمدح الأمير أبا بكر بن إبراهيم لما جاء أبو بكر إلى غرناطة والياً عليها:

اليوم أخدمت الضلالة نارها، واسترجعت دار الهدى عمّارها<sup>(١)</sup>؛  
واستقبلت حدق الوري غرناطة، وهي الحديقة فوقت أزهارها<sup>(٢)</sup>

(١) استرجع (قال: إنا لله وإنا إليه راجعون)، المقصود: استردّ. العمّار: الساكنون.

(٢) فوقت: أزهارها: جعلت ألوانها كثيرة.

فَكَأَنَّ تَشْرِيئاً بِهَا نَيْسَانَهُ  
 مَا شِئْتَ مِنْ نَهَرٍ كَصَدْرٍ عَقِيلَةٍ  
 أَوْ جَدُولٍ كَالنَّضْلِ فِي يَدِ ثَائِرٍ  
 اللَّهُ أَرْوَعُ مِنْ ذَوَائِبِ حِمِيرٍ  
 مَا هَالَهُ يَبْدُ تَعَسَّفَهَا، وَلَا  
 فِي فِتْيَةٍ تَسْرِي إِلَى قَصْرِ الْهُدَى  
 خَضَبُوا السَّوَاعِدَ بِالرَّقَاقِ تَفَاوُلًا  
 غَرَسُوا الْأَيْدِي فِي ثَرَى مَعْرُوفِهِمْ  
 ضَرَبُوا سُرَادُقَ بَاسِهِمْ مِنْ دُونِهَا  
 لَبَسُوا الْقُلُوبَ عَلَى الدَّرُوعِ قَدُوحُوا  
 شُهْبٌ إِذَا أَوْقَتْ عَلَى أَفْقِ الْوَعَى  
 يَكْسُو رُبَاهَا وَرَدَّهَا وَبَهَارَهَا (١)  
 شَقَّتْ أُنَامِلُهَا عَلَيْهِ صِدَارَهَا (٢)،  
 أَمْهَى صَخِيفَتَهُ وَهَزَّ غِرَارَهَا (٣).  
 رَاعَ الْعُدَاةَ فَمَا تَقَرُّ قَرَارَهَا (٤).  
 لُجَجٌ يَجْنَحُ اللَّيْلُ خَاضَ بِجَارَهَا (٥).  
 فَتَطْنُهُمْ سَدَّوْا الدَّجَى أَقَارَهَا (٦)،  
 أَنْ سَوَّفَ تَخَضُّبُ النَّجِيعِ شِفَارَهَا (٧)  
 فَجَنَّوْا بِالسِّنَةِ الثَّنَاءِ ثِيَارَهَا.  
 وَقَدْ اشْرَأَبَ الْكَفْرُ يَهْدِيمُ دَارَهَا (٨).  
 أَرْضَ الْعِدَى وَاسْتَأْصَلُوا كُفَّارَهَا (٩).  
 جَعَلَتْ أبا يَحْيَى الْأَمِيرَ مَدَارَهَا (١٠).

- (١) تشرين (الشهر العاشر في التقويم الميلادي) يبدأ فيه الخريف وتساقط ورق الشجر. نيسان (الشهر الرابع) فيه يبدأ الربيع واكتساء الأشجار بالورق وتفتح الأزهار في الحقول. البهار: الزهر الأصفر أو زهر الربيع عامة.
- (٢) الشاعر هنا يشبه مجرى النهر في المرج الأخضر بعقيلة (سيّدة كريّة) تكشف بأطراف أصابعها ثيابها (الخضراء) عن (صدرها الأبيض). الصادر (ثوب قصير يغطي الصدر).
- (٣) النصل (السيف). أمهى (رقق السيف وجلاه). الفرار: حدّ السيف، والمقصود السيف كله.
- (٤) الأروع: الشجاع. الذّوابة: ضفيرة من الشعر (رئيس القوم). حير: عرب الجنوب (اليمن) أي الملوك.
- راع: أخاف.
- (٥) ما هاله (لم تخفه) بيد (أي الصحارى) تَعَسَّفَهَا (قاسى المشقة في قطعها) ولا لجج (أمواج) بجنج الليل (في الوقت الذي يشتد فيه الظلام).
- (٦) فتية (أقارب الأمير المدحوق؟). سدّوا الدجى أقارها (أقارها بدل من الدجى): سدّوا (غطّوا - بفتح الطاء) الأقار (لأنهم أجل من الأقار).
- (٧) خضبوا (صبغوا) السواعد (جمع ساعد: ما بين المرفق إلى الكف) بالرقاق (٩). النجيع: الدم. الشفرة (حديدة السيف).
- (٨) السرادق (الخيمة الكبيرة) البأس (القوّة، الحرب) من دونها (دفاعاً عن بلادهم). اشْرَأَبَ: مدّ عنقه (رغب في، أراد).
- (٩) لبسوا القلوب على الدروع (استهانوا بالموت). دوّخ البلاد: جال فيها وعرف جميع نواحيها (استولى عليها). استأصل (اقتلع، قضى على).
- (١٠) شهب (جمع شهاب: نجم). أوفى على أفق الوعى (اقترب من ميدان المعركة) جعلت أبا يحيى مدارها =



حاشا لِأَزْنَدِ شِرْعِنَا مِنْ كَبُوءِ  
أُولِيَّ أُمّةٍ أَحْمَدٍ، أَنبَهَجْتَهَا  
فَحَطِرِ الرَّعِيّةِ فِي مَرِيحِ جَنَابِهَا  
وَاقْدِفِ نُحُورَ الْمُشْتَرَكِينَ بِجَحْفَلٍ  
وَاحْلُلِ عُرَى تِلْكَ الْجَمَاجِمِ، إِنَّهَا  
وَكَأَنِّي بِكَ قَدْ ثَلَلْتُ عُروَشَهُمْ  
لَا تَرْضَ مِنْهُمْ بِالنَّفُوسِ تَحُوزُهَا  
صَمَتَتْ سُبُوفُكَ فِي الْغُمُودِ وَجُرَدَتْ  
لَمَّا اخْتَسَتْ خَمَرَ الْهِيَاجِ نِصَالُهَا  
- وقال في الغزل:

ومفهفٍ أبصرتُ في أطواقه قمرًا بآفاق المحاسن يُشرقُ<sup>(٩)</sup>.

- =
- (١) الزند (قطعة من حديد تقدح بها النار من الحجر الصوان). شرعنا (الإسلام). الكبوة: العثرة، السقوط. أوري: أوقد.
- (٢) أُولِيَّ = يا وليّ (الوالي، الأمير). أحمد (محمد رسول الله). أبهج فلانٌ فلاناً (أفرحه، سرّه). الجور: الظلم. الجار (الجير، المنقذ، الحامي، المدافع).
- (٣) حاط يحوط (حفظ). المريع: الخصب. الجنب (الجانب من الأرض). رأب فلان الصدع: جمع شقيه وأصلحه. الثأى: الخرم (بالفتح)، الشقّ. اصطنع أحرارها (قرب إليك الأحرار لا الأشرار).
- (٤) الجحفل: الجيش العظيم.
- (٥) احلل عرى الجماجم (الرؤوس): اخلع رؤوس هؤلاء القوم عن أجسادهم (٤). الهدى: دين الهدى (الإسلام). الزنار: شعار النصارى يلقونه على أوساطهم.
- (٦) ثلّ: هدم. بيضة الملك: ما يدافع الملك عنه (العاصمة). الجبّار: الملك. = سلبت الجبّار (مفعول به أول) بيضة ملكه (مفعول به ثان مقدم).
- (٧) لا تقنع بأن تأخذ سمر القنا (الرماح) أرواحهم، بل يجب أن تستولي أنت على بلادهم.
- (٨) احتسى: شرب. خمر الهياج (القتال، الحرب): الدم. الطاغية: المستبدّ الظالم. الخمار: السكر. إكثارك القتل فيهم جعل ملوكهم كأنّما أصابهم صدادع (بالضمّ: وجع في الرأس).
- (٩) المفهف: الدقيق الخصر. الطوق: العقد، قبة القميص. قمر (كناية عن الوجه).

يُفْضِي إِلَى الْمُهْجَاتِ مِنْهُ صَعْدَةً      مَتَأَلَّقَ فِيهَا سِنَانٌ أَزْرَقُ<sup>(١)</sup>.  
- وقال يرثي أبنه له ماتت (ونجد في هذا الرثاء شيئاً من الاستخفاف بالأُنثى إذا ماتت):

أَلَا يَا مَوْتُ، كُنْتَ بِنَا رَوْوفاً      فَجَدَدْتَ الْحَيَاةَ لَنَا بِزَوْرَةٍ.  
حَمَادٍ لِفَعْلِكَ الْمَشْكُورِ لَمَّا      كَفَفْتَ مَوْتَهُ وَسَتَرْتَ عَوْرَهُ<sup>(٢)</sup>؛  
فَأُنْكَحْنَا الضَّرِيحَ بِلَا صِدَاقٍ،      وَجَهَّزْنَا الْفَتَاةَ بِغَيْرِ شَوْرَةٍ!  
- وقال يصف شهاباً ترك وراءه خطاً طويلاً من النور:

وَكُوكِبٍ أَبْصَرَ الْعَفْرِيتَ مُسْتَرْقَاً      فَاَنْقَضَ يَذْكِي عَلَى آثَارِهِ لَهَبَهُ<sup>(٣)</sup>.  
كَفَارِسٍ حَلَّ إِحْضَارُ عِمَامَتِهِ      فَجَرَّهَا كُلَّهَا مِنْ خَلْفِهِ عَذْبَهُ<sup>(٤)</sup>!  
- وقال في وصف النار:

لِأَبْنَةِ الزَّئِدِ فِي الْكُوَانِينِ جَمْرٌ      كَالدَّرَارِيِّ فِي دُجَى الظُّلُمَاءِ<sup>(٥)</sup>!  
خَبَّرُونِي عَنْهَا وَلَا تَكْذِبُونِي:      أَلَدَيْهَا صِنَاعَةُ الْكِيمِيَاءِ؟  
سَبَكْتُ فَحَمَهَا صَفَائِحُ تَبْرِ      رَصَعْتُهَا بِالْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ!  
كَلَّمَا رَفَرَفَ النَّسِيمُ عَلَيْهَا      رَقَصَتْ فِي غُلَّالَةِ حَمْرَاءِ!  
لَوْ تَرَانَا مِنْ حَوْلِهَا قُلْتَ: شَرِبٌ      يَتَعَاطَوْنَ أَكُوسَ الصَّهْبَاءِ<sup>(٦)</sup>.

(١) يفضي: يصل. المهجة: دم القلب. صعدة (قصة، رمح) (كناية عن القامة الطويلة الرشيقة). متألق: لامع. السنان (نصل حديد في أعلى الرمح) أزرق (كناية عن العين). - قد هذا المحبوب كالرمح وعينه زرقاء كنصل الرمح، من أجل ذلك هو يقتل المحبين.

(٢) حماد (اسم فعل): حمداً (لفعلك). العورة: العيب (ما كان النظر إليه عيباً).

(٣) مسترقاً: يستمع سراً (أخبار السماء). فانقضَّ (الكوكب): سقط بسرعة. على آثار (العفريت): وراءه. لهبه (مفعول به من «يذكي»).

(٤) كالفارس الذي حلَّ إحضار فرسه (ركضه السريع) عمامته، فأصبحت عمامته منشورة كأنها عذبة (قطعة متدلّية من العمامة). لهذا الشهاب الساقط رأس مكورة (كرأس الإنسان) ووراءه ذنب طويل من النور.

(٥) الزند (هنا): الحطب أو الفحم المستدير (كزند الإنسان) أو النار (لأنّ الزند - أي قطعة الحديد - هي التي تقدح النار من حجر الصوّان). الدراري: النجوم.

(٦) الشرب (بالفتح) الجماعة يشربون (الخمر) معاً. الصهباء: الخمر الحمراء.

- وقال في وصف النار أيضاً:

باتت لنا النارُ درِياقاً، وقد جعلتْ  
زهراءُ قدَّتْ لنا مِنْ دِفْئِهَا لِحفاً  
تُبِيحُنَا قُرْبَهَا حِيناً وتُبْعِدُنَا:  
عقاربُ البردِ تحتَ الليلِ تَلْسَعُنَا<sup>(١)</sup>.  
لم يَعْلَمْ البردُ فيها أينَ مَوْضِعُنَا<sup>(٢)</sup>.  
كالأمِّ تَقْطِئُنَا حِيناً وترْضِعُنَا!

- وقال يتغزل:

تَمَنَّيْتُ مِنْهُ قُبْلَةً حينَ زارني  
وقلتُ له: جُدْ لي بِشَعْرِكَ إِنِّي  
فَقَبِلْتَهُ ثِنْتَيْنِ في الحَدِّ والحَدِّ.  
أقولُ بتَفْضِيلِ الأَقاحِ على الوَرْدِ<sup>(٣)</sup>!

- وقال يصف الشقاء من كَسْبِ المعيشةِ بِصناعةِ الوراقةِ (نسخ الكتب):

أما الوراقةُ فَهِيَ أَنْكَدُ حِرْفَةٍ؛  
شَبَّهْتُ صاحبَهَا بِصاحبِ إبرَةٍ  
أوراقُهَا وثارُهَا الحِرمانُ.  
تكسو العُراةَ وجسْمُهَا عُريان.

- وقال يَتَهَكَّمُ بالذين يَعيبونَ الجَهالةَ (ويفضّلون العِلْمَ عليها):

عابوا الجَهالةَ وأزْدَرَوْا بِحَقْوَقِهَا  
وَهِيَ الَّتِي يَنْقَادُ فِي يَدِهَا الغِنَى،  
وتَهَاتَفُوا بِحَدِيثِهَا في المَجْلِسِ<sup>(٤)</sup>.  
وَتَجِيئُهَا الدُّنْيَا بِرُغْمِ المَغْطَسِ<sup>(٥)</sup>.  
إِنَّ الجَهَالََةَ لِلغِنَى جَذَابَةٌ  
جَذَبَ الحَدِيدَ حِجَارَةَ المَغْنِيطِيسِ!

- وقال يَصِفُ البردَ الَّذِي يَهْبُ على غَرْناطَةٍ من جبلِ شَلِيرَ:

يَحِلُّ لَنَا تَرَكَ الصَّلَاةِ بِأَرْضِكُمْ  
فِرَاراً إلى أَرْضِ المَجْهِمِ، فَإِنَّهَا  
وَشُرْبُ الحُمِيَّاءِ وَهُوَ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ،  
أَحْنُ عَلَيْنَا مِنْ شَلِيرٍ وَأَرْحَمُ.  
(فإن كنتَ، رَبِّي، مُدْخِلِي في جَهَنَّمَ  
ففي مثل هذا اليومِ طَابَتْ جَهَنَّمُ).

(١) الدرايق = الترياق (دواء يشفي كل داء).

(٢) قدَّتْ: قطعت، فصلت، خاطت، صنعت. اللحف (بالضم) جمع لحاف (بالكسر): الدثار (بالكسر) ثوب سابغ يغطي البدن ليمنع عنه البرد.

(٣) الأَقاح (زهر الأقحوان) كناية عن الأسنان (الفم). الورد (كناية عن الحدود).

(٤) ازدري فلان شيئاً: احتقره. تهاتف: هتف (صاح) بعضهم لبعض (استهزاء بشيء ما).

(٥) المغطس: الأنف. برغم الأنف: بالكراهة، بالإكراه.

٤-★★ قلائد العقيان ٢٢٩ - ٣١٤؛ المغرب ١: ٤١٩ - ٤٢٠؛ المطرب ٧٨؛ وفيات الأعيان ٣: ٩٣ - ٩٥؛ الخريدة (المغرب والأندلس) ٢: ٣١٥ - ٣٣١، ٣: ٥٧٧؛ الخريدة (الأندلس) ٢: ٢٥٦ - ٢٨٢؛ بغية الوعاة ٣٢٥؛ شذرات الذهب ٤: ٥٥؛ نفح الطيب ١: ٤٩٩، ٢: ٣٠ - ٣١، ٣١: ٦٥٢ - ٦٥٣، ٣: ٢١٦، ٤: ٤٣٨، ٤٤١ - ٤٤٢، ٤٤٩، ٤٥٨ - ٤٥٩، ٥٦٧، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٤: ٨٦، ٩١، ١١٧ - ١١٨، ٣٠١، ٣٢٥، ٣٤٤ - ٣٤٥؛ نيكل ٢٣٣؛ مختارات نيكل ١٥٥ - ١٥٧؛ الأعلام للزركلي ٤: ٢٦٨ (١٢٢ - ١٢٣).

## أبو بكر بن عطية

١- هو أبو بكرٍ غالبُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ غالبِ بنِ عبدِ الرؤوفِ بنِ تَمَّامٍ بنِ عبدِ الله بنِ تَمَّامٍ بنِ عطيةَ بنِ خالدٍ بنِ عطيةَ المُحَارِبِيِّ، وَلَدَ سَنَةَ ٤٤١ هـ في غرناطة. رَوَى أَبُو بَكْرٍ بنُ عطيةَ عن أَبِي عَلِيٍّ العَسَّائِيِّ. ثُمَّ رَحَلَ بَاكِرًا سَنَةَ ٤٦٩ هـ إِلَى المَشْرِقِ فَحَجَّ وَلَقِيَ نَفَرًا مِنَ العُلَمَاءِ. وَلَمَّا عَادَ إِلَى الأَنْدَلُسِ تَصَدَّرَ لِلإِفَادَةِ فَرَوَى النَّاسُ عَنْهُ (راجع قضاة الأندلس ١١٠). وَزَهَدَ فِي أَوَاخِرِ حَيَاتِهِ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٥١٨ هـ (١١٢٤م) فِي غرناطة بعد أن كف بصره.

٢- كان أبو بكر بن عطية عالماً محدثاً وله شعرٌ في الزُهد والشكوى والعتاب.

٣- مختارات من شعره

- قال أبو بكر بن عطية في الشكوى من البشر:

كُنْ بِذَنْبٍ صَائِدٍ<sup>(١)</sup> مُسْتَأْنَسًا      وَإِذَا أَبْصَرْتَ إِنْسَانًا فَفِرَّ.  
إِنَّمَا الْإِنْسَانُ بَحْرٌ مَا لَهُ      سَاحِلٌ فَاحْذَرُهُ: إِيَّاكَ الْغَرَرُ<sup>(٢)</sup>.  
وَاجْعَلِ النَّاسَ كَشَخْصٍ وَاحِدٍ      ثُمَّ كُنْ مِنْ ذَلِكَ الشَّخْصِ حَذِيرًا<sup>(٣)</sup>!

(١) صائد (كذا في الأصل). اقرأ: صائت: عاوي (يعوي). فر: هرب.

(٢) الغرر: الهلكة، الهلاك.

(٣) اجعل جميع الناس كأنهم شخص واحد (شرير).

- وقال في عتاب صديقي (المغرب ٢: ١١٨):

وكنْتُ أَظُنُّ أَنَّ جِبَالَ رَضَوَى      تزولُ وَأَنَّ وُدَّكَ لَا يَزُولُ.  
ولكنَّ الزَّمانَ لَهُ انْقِلَابٌ      وأحوالُ ابنِ آدَمَ تَسْتَحِيلُ.  
فإنَّ يَكُ يَنِنَا وَصَلٌ جَمِيلٌ،      وإلَّا فَلْيَكُنْ هَجْرٌ جَمِيلٌ!

٤- ★★ قلائد العقيان ٢٣٧ - ٢٣٩؛ الصلة ٢: ٤٣١؟ (رقم ٩٧٧)؛ بغية الملتبس ٣٢٧  
(رقم ١٢٧٧)؛ الخريدة (المغرب والأندلس) ٣: ٤٨٨ - ٤٩٠؛ الخريدة (الأندلس)  
٢: ٥٢٦ - ٥٢٨؛ المطرب ٢١٥؛ نفح الطيب ٢: ٥٢٣ - ٥٢٦؛ أزهار الرياض  
٣: ٩٩ - ١٠١؛ نيكل ٢٦٤؛ مختارات نيكل ١٧٧ - ١٧٨.

### بنو القبطرونه<sup>(١)</sup>

١- بنو القَبْطَرُونُوه ثلاثة إخوة من أهل قُرْطَبَة ومن ذوي الوجاهة والغنى  
والذكاء والعلم والأدب، ولعلهم كانوا متقاربين في السن. وَوَزَرَ بنو القَبْطَرُونُوه كلُّهم  
لِعُمَرَ المتوكِّل بنِ الأفطس صاحبِ بَطْلَيْوُسَ (٤٦٠ - ٤٨٧ هـ). وبعدَ استيلاءِ  
المُرابطين على الأندلس، سَنَة ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م)، دَخَلَ بنو القَبْطَرُونُوه الثلاثة في  
خِدمة المِرابطين.

وكان بنو القبطرونوه يأخذون الحياة هَوْنًا فانصرفوا إلى اللُّهُو والخمر والنساء  
والصَّيْد وإلى قول الشعر في هذه الوجوه من الحياة وفي المديح للتكسُّب. وكان  
شعرُهم، عُمومًا، وَجْدانيًّا عَذْبًا. ولا يبدو من حياتهم وشعرهم أنَّهم كانوا من ذوي  
المبادئ السامية، بل كانوا يهتمُّون بيومهم ولا يهتمُّون بالغدِ قبلَ أن يَأْتِيَ. ثمَّ كانوا  
يهتمُّون بحظِّ أنفُسِهِم في الحياة ولا يبدو أنَّهم كانوا يَحْفَلون بأحوالِ البلاد وأحوالِ  
الأُمَّة. وكانوا كلُّهم أيضًا أصدقاءً للفتحِ بنِ خاقانَ (ت ٥٢٩ هـ)، وكان الفتحُ مثلهم

(١) بنو القبطرونوه (القبطورنه، التخ) هم أبناء سعيد بن عبد العزيز بن يحيى، ويبدو أنَّ أصلهم من  
المولدين. والأغلب أنَّ لقب « القبطرونوه » دَخِل من كابو طورنو (الرأس المستدير، المتلفت) Cabo  
torno (راجع قاموس اللغة الإسبانية - أصدرته الأكاديمية الإسبانية، مدريد ١٩٤٧ - الطبعة  
السابعة عشرة، ص ٢١٠ و ١٢٣٢).

في النظر إلى الحياة، وإن كانوا هم أحسن منه تستراً ومُدَاراةً.

(أ) كان أبو محمد طلحةُ أَسَنَ مِنْ أَخَوَيْهِ وَأَكْثَرَ وَجَاهَةً، كَتَبَ (وَزَرَ) للمتوكل بن الأَفْطَسِ وكان يسامره، ولَعَلَّهُ اتَّصَلَ بِالْمُعْتَمِدِ بْنِ عَبَّادٍ. ثُمَّ كَتَبَ لِيُوسُفَ بْنِ تَاشَفِينَ. وَلَمَّا تُوُفِّيَ يُوسُفُ بْنُ تَاشَفِينَ، وَخَلَفَهُ ابْنُهُ عَلِيُّ (٥٠٠ - ٥٣٧ هـ) ظَلَّ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْقَبْطَرُونِ عَلَى اتِّصَالِ بِالْبَلَاطِ الْمُرَابِطِيِّ.

(ب) أَمَّا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدٌ فَكَانَ أَيْضاً شَاعِراً بَارِعاً، وَلَكِنْ أَخْبَارُهُ أَقْلُ مِنْ أَخْبَارِ أَخَوَيْهِ.

(ج) وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ فَلَعَلَّهُ أَصْغَرُ الْإِخْوَةِ الثَّلَاثَةِ سِنّاً؛ وَتَذَكَّرُ الْمَصَادِرُ أَنَّهُ كَانَ فَتًى جَمِيلاً وَأَنَّهُ تَوَلَّى الْوِزَارَةَ قَبْلَ أَنْ يَلْتَحِيَ وَلُقِّبَ «الرَّئِيسَ الْكَاتِبَ الْوَزِيرَ الْخَطِيرَ». وَيَبْدُو أَنَّ مُكْنَاهُ عِنْدَ بَنِي الْأَفْطَسِ فِي بَطْلَيْوُسَ يَلِي لَهُمُ الْوِزَارَةَ قَدْ طَالَ حَتَّى لُقِّبَ «الْبَطْلَيْوُسِيَّ». وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م).

٢- كان شِعْرُ بَنِي الْقَبْطَرُونِ وَجْدَانِيّاً عَذْباً وَأَكْثَرُهُ مُقْطَعَاتٌ فِي أَغْرَاضٍ عَارِضَةٍ. وَشِعْرُهُمْ سَهْلٌ عَذْبٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَعَانٍ مُبْتَكِرَةٌ وَلَا بَعِيدَةٌ الْغَوْرُ.

### ٣- مَخْتَارَاتٌ مِنْ أَشْعَارِهِمْ:

- كَتَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ طَلْحَةُ بْنُ الْقَبْطَرُونِ إِلَى أَبِي نَصْرِ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ الْأَنْدَلُسِيِّ صَاحِبِ كِتَابِ «قَلَائِدِ الْعِيقَانِ» (وَقَدْ غَادَرَ أَحَدُهَا بَلَدَهُ):

أَبَا النِّصْرِ، إِنَّ الْجَدَّ لَا شَكَّ عَائِرٌ،      وَإِنْ زَمَاناً شَاءَ بَيْنَكَ جَائِرٌ<sup>(١)</sup>.  
فَلَا تُوجِتْ مِنْ بَعْدِ بُعْدِكَ رَاحَةً      بِرَاحٍ، وَلَا حَنْتَ عَلَيْهَا الْمَزَامِرُ<sup>(٢)</sup>.  
وَلَا اكْتَحَلْتُ مِنْ بَعْدِ نَائِكَ مُقْلَةً      بِنَوْمٍ، وَلَا ضُمْتُ عَلَيْهَا الْمَحَاجِرُ<sup>(٣)</sup>.

(١) الْجَدُّ (الْحَفْظُ) عَائِرٌ (وَاقِعٌ، سَاقِطٌ): حَظِي سَيِّءٌ. بَيْنَكَ: فِرَاقَكَ (الْبَعْدَ عَنْكَ). جَائِرٌ: حَائِدٌ عَنِ الصَّوَابِ (ظَالِمٌ).

(٢) الرَّاحَةُ: الْكَفُّ. الرَّاحُ: الْخَمْرُ. حَنْتَ: رَنَّتْ (صَدَرَ عَنْهَا صَوْتُ حِينَمَا تَتَقَرَّرُ أَوْ تَارَهَا أَوْ يَنْفَخُ فِيهَا). لَا دَارَتْ بَعْدَكَ الْخَمْرُ وَلَا صَدَحَتْ الْمَوْسِيقَى (لَا كَانَ بَعْدَكَ سُرُورٌ وَلَا لَهْوٌ).

(٣) النَّأْيُ: الْبَعَادُ. الْمَحْجَرُ (بِفَتْحٍ فَسَكُونٍ فَكَسْرٍ): التَّجْوِيفُ الَّذِي تَكُونُ الْمُقْلَةُ فِيهِ.

ولي رَغْبَةٌ جَاءَتْكَ وَهِيَ مُدَّةٌ      تَسْقُوقُ إِلَيْكَ الْحَمْدَ وَهُوَ أَزَاهِرُ<sup>(١)</sup>  
لَتَعْلَمَ أَنِّي عَنْ جَوَابِكَ عاجِزٌ      وَمُعْتَذِرٌ فِيهِ، فَقُلْ: «أنا عاذر» .  
وكَيْفَ أَجَارِي سَابِقاً لَمْ تَقُمْ لَهُ      هُبُوبُ الصَّبَا وَالْعَاصِفَاتُ الْخَوَاطِرُ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ يَقُولُونَ: كَاتِبٌ!      وَإِنْ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ يَقُولُونَ: شَاعِرٌ!  
وَإِنْ أَخَذَ التَّحْقِيقُ فِيكَ بَحْثَهُ      وَقِيلَ: وَمَنْ هَذَا؟ يَقُولُونَ: سَاحِرٌ!  
تُسَيِّعُكَ الْأَلْبَابُ وَهِيَ أَوَاسِفٌ،      وَتَتَّبَعُكَ الْأَلْحَاطُ وَهِيَ مَوَاطِرُ<sup>(٣)</sup> .

- وقال في الخمر:

إِذَا مَا الشَّوْقُ أَرْقَنِي      وَبَاتَ اللَّهُمَّ مِنْ كَثَبٍ<sup>(٤)</sup>،  
فَضَضْتُ الطِّينَةَ الْحَمْرَا      عَنْ صَفْرَاءَ كَالذَّهَبِ<sup>(٥)</sup> .  
- وقال يرثي امرأته أُمَّ الْفَضْلِ:

مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَسْلُو بَبَذِرَ      وَأَنْ أَصْبُو إِلَى كَاسٍ وَخَمِرٍ<sup>(٦)</sup>،  
وَلَا لِأَرَاكِ نَهَضَتْ بِحَقْوِ      وَلَا لِرَوَادِفٍ وَعَظِيمٍ خَصَرٍ<sup>(٧)</sup>،  
وَلَا تَفَاحَةٍ طَلَعَتْ بِخَدِّ      وَلَا رُمَانَةٍ نَبَتَتْ بِصَدْرِ<sup>(٨)</sup>،

(١) مدَّة: جريئة في طلب الأشياء (منك).

(٢) أجاري: أسبق. السابق: الحصان. لم تقم له: (لم تنافسه) هبوب الصبا (الرياح الشرقية، الريح) والعاصفات (جمع عاصفة) الخواطر (التي تهب فجأة - وتكون عادة سريعة عنيفة).

(٣) الألباب (العقول) أواسف (جمع آسفة: حزينة). الألحاط (العيون) مواطر (تمطر، تدمع): باكية، حزينة.

(٤) أرقني: أقلق نومي، منع نومي. كَثَب: قرب.

(٥) فضضت (نزعت، أزلت) الطينة الحمراء (الحتم الذي يكون على دَنّ الخمر أو على قنينة الخمر) عن صفراء كالذهب (خمر صافية عتيقة).

(٦) معاذ الله (لا قدر الله) أن أسلو (أنسى أُمَّ الْفَضْلِ، ولو كان بجانبني بدر: امرأة أخرى جميلة) وأن أصبو (أشتاق، أميل) إلى كأس خمر (ينسيني أُمَّ الْفَضْلِ).

(٧) أراكة: شجرة (كناية عن المرأة الرشيدة الجميلة). نهضت: قامت، بدا لها. الحقو (بالفتح أو بالكسر): حيث يعقد الإنسان إزاره (الجانب الأدنى من الخصر). الردف (بالكسر): أحد قسمي مؤخرة الإنسان. وعظيم خصر (المقصود معظم خصر): دقيق الخصر<sup>(٩)</sup>.

(٨) ... ولا خد أحمر جميل، ولا نهد بارز على صدر فتاة.

وَأَنْ أَلْهُو مِنَ الدُّنْيَا بَشِيئًا ، وَأُمُّ الْفَضْلِ ، يَا أَسْفَا ، بِقَبْرِ !

★ - وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَبْطَرْنُوهِ فِي النَّسِيبِ :

ذَكَرْتُ سُلَيْمِي وَحَرَّ الْوَعْيِ كَجَسْمِي سَاعَةً فَارَقْتُهَا (١) .  
وَأَبْصَرْتُ بَيْنَ الْقَنَا قَدَّهَا ، وَقَدْ مِلَنَ نَحْوِي فَقَبَّلْتُهَا (٢) !

★ - وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْقَبْطَرْنُوهِ يَدْعُو صَدِيقًا إِلَى جَلْسَةِ أَنْسٍ :

هَلُمَّ إِلَى رَوْضِنَا ، يَا زَهْرُ ؛ وَلُحْ فِي سَمَاءِ الْمُنَى ، يَا قَمَرُ (٣) .  
هَلُمَّ إِلَى الْأَنْسِ ؛ سَهْمُ الْإِخَاءِ لَقَدْ عَطَلَتْ قَوْسُهُ وَالْوَتَرُ (٤) .  
إِذَا لَمْ تَكُنْ عِنْدَنَا حَاضِرًا ، فَمَا لِفُصُونِ الْأُمَمَانِي ثَمَرُ .  
وَقَعْتَ مِنَ الْقَلْبِ وَقَعَ الْمُنَى ، وَحَسَنْتَ فِي الْعَيْنِ حُسْنَ الْحُورِ (٥) .

- وَلَهُ يَرِثِي امْرَأَتَهُ :

يَا رَبَّةَ الْقَبْرِ ، فَوْقَ الْقَبْرِ ذُو حُرْقٍ يَرِثِي لَهُ الْقَبْرُ مِنْ شَجْوٍ وَمِنْ شَجَنِ (٦) .  
تَبَايَنْتَ فِيكَ أَحْوَالِي أَسَى ، فَمَضَى إِلَى لِقَائِكَ صَبْرِي طَالِبَ الْوَسَنِ (٧) ؛  
وَخَالَفَ الْقَلْبُ فِيكَ الْعَيْنَ مِنْ كَمَدٍ فَاسُودَ بِالْغَمِّ وَابْيَضَّتْ مِنَ الْحَزَنِ (٨) !

★★★ - كَانَ لِلْمَتَوَكَّلِ عَمْرَ بْنِ الْأَفْطُسِ صَاحِبِ بَطْلَيْوُسَ مُنِيَّةً (رَوْضَةً وَاسِعَةً ،

(١) الوعى: الحرب.

(٢) القنا: الرماح. قدها: قامتها. ذكررتي الرماح بقامتها. فلما مالت الرماح نحوي (لتقتلني) قبلت تلك الرماح (هذا من قول عنترة: ولقد ذكرتكَ والرماح... - راجع عنترة في الجزء الأول من هذه السلسلة).

(٣) يا زهر، يا قمر (أنتما الذي تشبه الزهر والقمر). لح (فعل أمر من لاح): ظهر، حضر.

(٤) ... تعال إلينا. سهم الإخاء .... (٤).

(٥) في الإحاطة: وحزت من العين حسن الحور (أنت منّا كالقمر من العين: لا يستغنى عنك، ولا نفع للعين بغير قمر).

(٦) فوق (عند) القبر ذو حرق (يقف زوجك). الشجو والشجن: الحزن.

(٧) تباين: اختلف. الأسى: الأسف، الحزن. الوسن: النوم.

(٨) الكمد: الحزن الشديد... قلبي الأبيض أصبح أسود (بالحزن) وقمر عيني الأسود صار أبيض (لا يرى) من كثرة البكاء.



ضيعة خِصبة)، وكان بنو القبطرونه يَقْضُونَ فيها بعضَ أَيَّامٍ لهوهم. ففي ليلة سَكروا فغلبَهُمُ النومُ. وقُبيلَ الصُّبحِ استيقظَ أبو مُحمَّدٍ فقال:

يا شَقِيقِي، وافِى الصُّباحُ بوجهِ  
فاصْطَبَحْ واغْتَنِمْ مَسَرَّةَ يومٍ  
سَتَرَ اللَّيْلَ نورُهُ وبِهاؤُهُ<sup>(١)</sup>؛  
لستَ تَدْرِي بما يَجِيءُ مساوُهُ<sup>(٢)</sup>.  
ثمَّ استيقظَ أبو بكرٍ فقال:

يا أَخِي، قُمْ تَرِ النَّسيمَ عَلِيلاً:  
لا تَتَمَّ واغْتَنِمْ مَسَرَّةَ يومٍ؛  
باكِرِ الرُّوضَ والمُدَامَ شَمولاً<sup>(٣)</sup>.  
إِنَّ تَحْتَ التُّرابِ نوماً طويلاً!  
في رِياضٍ تَعانَقَ الزَّهرُ فيها  
مِثْلَ ما عانَقَ الحَلِيلُ خليلاً.  
ثمَّ استيقظَ أبو الحسنِ فقال:

يا صاحِبِي، ذَرَا لَوْمِي ومَعْتَبَتِي،  
وَبادِرِا غَفْلَةَ الأَيَّامِ واغْتَنِمِا.  
قُمْ نَصْطَبِحْ خِمرَةً من خَيْرِ ما ذَخَرُوا<sup>(٤)</sup>؛  
فاليومَ خَمَرٌ، ويبدو في غَدٍ خَبَرٌ<sup>(٥)</sup>.

٤-★★ قلائد العقيان ١٦٩ - ١٧٦؛ المغرب ١: ٣٦٧ - ٣٦٨؛ الخريدة (الأندلس) ٢:  
٤١٢ - ٤١٩؛ المطرب ١٨٦ - ١٨٧؛ المعجب ١٧٣؛ الإحاطة ١: ٥٢٨ - ٥٣١؛  
نفح الطيب ١: ٦٣٤ - ٦٤٠، ٤: ٥؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٨١٣ - ٨١٤؛  
نيكل ١٧٣ - ١٧٩.

### مُحمَّد بن بَشِير

١- هو أبو عبدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرِ التَّنُوخِيِّ المَهْدَوِيِّ، كان من

- (١) وافى: أقبل، جاء. نور الصبح وبهاؤه (جماله) ستر الليل (أذهب سواد الليل).
- (٢) اصْطَبَحَ: شَرَبَ الخمر صباحاً.
- (٣) عليل: مريض (خفيف، فيه برد يسير ورطوبة يسيرة ينعشان الجسم). المدام: الخمر. شمول (مشمولة، الريح الباردة): باردة.
- (٤) وذر، يذر: ترك. ذخر = ادَّخَرَ: خبأ (مدّة طويلة).
- (٥) بادِر: سبق. خمر (هو). يبدو خبر (يحدث ما يبئ) إلى الإنسان: (خبر الموت).

شُعراء الأمير عليّ بن يحيى بن تميم الصنهاجيّ، وقد مدّحه لمّا فتح مدينة قابس (تونس)، سنة ٥١١ هـ. وكانت وفاته في حدود ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م).

٢ - كان محمد بن بشير أديباً شاعراً جمع رقة المعنى ومثانة السبك إلى وضوح الأغراض. وكانت له براعة في الوصف.

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال محمد بن بشير قصيدة يصف فيها الأسطول الذي أنشأه الأمير علي بن يحيى في ثغر المهديّة. وكان هذا الأسطول مزوداً أسلحة نارية: من هذه القصيدة:

وأعددت للأعداء كلّ مصمّم	يسيرُ إليهم قاصداً وهو أهوج <sup>(١)</sup> ؛
كمثل الرواسي منعة، غير أنّها	على ثبح الدأماء تردي وتُدلج <sup>(٢)</sup> .
كأنّ القنا والنبل في جنباتها	سبالٌ بأكناف الهضاب وعوسج <sup>(٣)</sup> .
يعيدُ مضيء الجوّ أقتم حالكاً	دخانٌ لظى من نارها يتوهج <sup>(٤)</sup> .
إذا نضنضت من ألْسٍ لهبيّة	بمارج نارٍ يستقلّ ويعرج <sup>(٥)</sup> ،
رأيت صلالاً أخرجت من جهنّم	تُحرقُ أكباد العداة وتُنضج <sup>(٦)</sup> .

### ٤ - ★★ مجمل تاريخ الأدب التونسي ١٧٥ - ١٧٦.

- (١) المصمّم: الذي عزم ثم لا يريد أن يرجع عن عزمه. القاصد: المتّجه اتّجهاً مستقيماً. أهوج: مجنون.
- (٢) الرواسي: الجبال. النعة (في القاموس: بفتح ففتح): الحصانة، والمنيع ما يصعب الوصول إليه. ثبح الدأماء: وسط البحر. تردي: تسير بلا مبالاة (واثقة من نفسها). أدلج: سار ليلاً.
- (٣) القنا جمع قناة: رمح. النبل جمع نبلة: سهم. السيلة (بفتح ففتح) = السيلة: مجموع ثمر القمح (إشارة إلى ما فيه من الشوك). العوسج: نبات ذو شوك. أكناف جمع كنف (بفتح ففتح): طرف. الهضاب: الأراضي المرتفعة. - يشبه المراكب الحربية بهضاب على أطرافها شوك كثير (لكثرة السلاح في تلك المراكب).
- (٤) أقم حالك: (شديد السواد). لظى: نار. يتوهج: يتقد، يشتعل، يتلأأ.
- (٥) نضنضت الحيّة: أخرجت لسانها (وحركته يميناً وشمالاً). المارج: لهب النار الذي لا يخالطه دخان. يستقلّ: يندفع اندفاعاً مستقيماً. يعرج: يميل، ينحرف. واستعمل الشاعر يعرج (بفتح) الراء لم يستقم (مشيه) بمعنى عرج.
- (٦) الصلال هنا لا توافق المعنى. والشاعر يقصد الأصلال جمع صلّة (بكسر الصاد): الحيّة الخبيثة.

## أبو بكر بن رحيمة

١ - هو أبو بكر محمد بن أحمد بن رحيمة صاحب الديوان المشرف ذو الوزارتين كان من بيت جاء ووزارة، مدح الأمير أبا اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف بن تاشفين بقصيدتين في سنة ٥١٥ هـ (١١٢١ م). وكانت وفاته سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م).

٢ - كان أبو بكر محمد بن رحيمة شاعراً كثيراً مطيلاً أكثر فنونه المدح والوصف والغزل والنسيب.

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال أبو بكر محمد بن رحيمة من قصيدة يصف فيها الرياض:

لله يوم ضربنا للمدام بها	رواق لهو بطاسات وجامات <sup>(١)</sup> ،
وللبلا بل الحان مرجعة	تجيبهن غوانينا بأصوات <sup>(٢)</sup> ،
وللرياحين أنفاس مغبرة	مع الرياح توافينا لأوقات.
حدائق أحدها للمنى شجر	خضر وأودية حفت بروضات <sup>(٣)</sup> .
جنان أنس رعى الرحمن بهجتها	حسبت نفسي منها وسط جنات.
منازل - لست أهوى غيرها - سقيت	حيا يعم وخضت بالتحيات <sup>(٤)</sup> .

- وله في النسيب:

خليلي، سيرا واربعاً بالمناهل ورؤدا تحيات الخليل المزاييل<sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) الرواق: جانب البيت (متر مسقوف). رواق هو: مدة طويلة من اللهو. الطاس والجام: وعاءان تشرب بهما الخمر.
- (٢) المرجعة: المترددة في الحلق. الألحان المرجعة: المتلاحقة. الغواني: النساء الجميلات، المغنيات.
- (٣) أحدها = أحدها (أحاطت) بها.
- (٤) الحيا: المطر.
- (٥) ربع: وقف. المنهل: مكان استقاء الماء (وتكون عنده مساكن). الخليل: الساكن مع غيره، العشير. المزاييل: الذي ينوي الرحلة والسفر.

فَإِنْ سَأَلَ الْأَحْبَابُ عَنِّي تَشَوُّقًا      فَقُولَا: تَرَكْنَاهُ رَهِينَ الْبَلَابِلِ<sup>(١)</sup>.  
لَعَلَّ الصَّبَا تَأْتِي فَتُحْنِي بِنَفْحَةٍ      فُؤَادِي مِنْ تِلْقَاءٍ مِنْهُ قَاتِلِي<sup>(٢)</sup>.  
فِيَا لَيْتَ أَعْنَاقَ الرِّيحِ تُثْقِلُنِي      وَتُنْزِلُنِي مَا بَيْنَ تِلْكَ الْمَنَازِلِ<sup>(٣)</sup>.

- موشحة لابن رحيم:

هَزَّ آرْتِيَا حِي رَاحٌ بِرَاحِي مِسْكِيَّةُ الْأَنْفَاسِ      سَحَبَ الْوَشَاحِ<sup>(٤)</sup>

★ ★ ★

مَا لَذَّةُ الدُّنْيَا إِلَّا كُؤُوسٌ:  
سُلَافَةٌ تَحْيَا بِهَا النُّفُوسُ؛  
تُدِيرُهَا سُقْيَا لَنَا شُمُوسٌ<sup>(٥)</sup>  
فِي رَوْضِ رَاحٍ غَضٌّ النَّوَاحِي يُهْدِيكَ عَرَفَ الْأَسْ      مَعَ الرَّوَّاحِ<sup>(٦)</sup>

★ ★ ★

يَا شَادِنَا أَحْوَى رَفَعْتُ أَمْرِي  
إِلَيْكَ، وَالشُّكْوَى عُنْوَانُ صَبْرِي  
لَا تَحْشَ أَنْ أَهْوَى سِوَاكَ، عَمْرِي<sup>(٧)</sup>.

- 
- (١) البلابل جمع بلبال: شدة الهم.  
(٢) الصبا: ربح الشرق. من تلقاء: من نحو، من عند. قاتلي (المحبوب الذي كاد حبه يهلكني).  
(٣) ليت أعناق الرياح تثلني: ليت الريح تحملني (بسرعة إلى المحبوب).  
(٤) الارتياح: السرور والنشاط (في نفس الإنسان لطلب اللهو أو لفعل جيد أو غير جيد). راح: خر (كأس خر) براحي (على كفي). الوشاح: نسيج عريض تلفه المرأة حول القسم الأعلى من جسمها. سحب الوشاح (٤).  
(٥) السلافة: الخمر الخالصة، الصافية. تديرها (تدور علينا بها) سقيا: لسقيانا (لنشرها) شمس (نساء جميلات).  
(٦) في القاموس (١: ٢٢٤، السطر التاسع): يوم راح (برفعها): شديد الريح. روض راح: ذكي الرائحة وزكيها (٢). غض: ناضر. الرواح: المساء.  
(٧) الشادن: ولد الطيبة. الأحوى: الأسمر الشفة. عمري = طول عمري.

أَنْتَ اقْتَرَا حِي مِنْ الْمِلَاحِ أَغْنَى عَنِ النَّبْرَاسِ ضَوْءُ الصَّبَاحِ<sup>(١)</sup>

★ ★ ★

أَهْوَاكَ لِلْفَضْلِ وَلِلْعَلَاءِ  
وَذَلِكَ النَّبْلِ مَعَ السَّاءِ  
وَالْمَقْلِ النَّجْلِ وَهَنْ دَائِي<sup>(٢)</sup>.  
مَرَضَى صِبَاحَ تَبْرِي صُرَاحَ وَلَا تَنْسِي، يَا نَاسَ،  
وَرِشَ جَنَاحِي<sup>(٣)</sup>

★ ★ ★

صِلْنِي، أَيَا خِلِّي، أَخْشَى تَلَا فِي.  
وَالْمَوْتُ فِي الْوَضْلِ مَعَ الْعَفَافِ  
وَلَيْسَ مِنْ قُبْلِ وَلَا ارْتِشَافِ<sup>(٤)</sup>  
تَغْرِ الْأَقَاحِي عَلَى السَّمَاحِ لَدِي الْعُلَا مِنْ بَاسَ وَلَا جُنَاحَ<sup>(٥)</sup>

★ ★ ★

لَا أُنْسَ مَا عِشْتُ يَوْمًا شَرِبْتُ  
مَعَ مَنْ بِهِ هِمْتُ يَوْمًا فَقُلْتُ

- 
- (١) الملاح: النساء الجميلات. النبراس: السراج.  
(٢) النبيل: الشرف. الساء: الرفعة. المقل (العيون) النجل (الواسعة).  
(٣) مرضى (فاترة، ناعسة: تظهر كأنها مريضة). تبري = تبريء: تشفي. صراح (بالضم): صراحة (بالفتح)، بلا شك. يا ناس (أيها الناسي). رش (ضع ريشاً) في جناحي (كناية عن المساعدة على القوة والحياة والثروة).  
(٤) تلافي (يقصد تلفي): هلاكي. قبل (يجب أن تكون بضمّ ففتح). جمع قبلة (بالضم). ارتشاف: شرب من ريق المحبوب.  
(٥) الشفر (الفم) الذي فيه أسنان مثل بتلات الأقحوان (رقيقة بيضاء منتظمة). السامح: الكرم. لذي العلا من بَاس: من (يفتح فسكون) بَاس (قَبْل ٢) أو من (يكسر فسكون) بَاس (شدة، مانع، حرج). ومؤدّي القراءتين واحد. «لدى العلا» (٤). جناح: ذنب.

حينَ تَنَاشَيْتُ وَقَدْ طَرَبْتُ<sup>(١)</sup> :  
بِاللهِ، يَا صَاحِ، دُرُ كَأْسِ رَاحٍ وَدَعِ كَلَامَ النَّاسِ مَعَ الرِّيحِ<sup>(٢)</sup>.

٤-★★ قلائد العقيان ١٢٩ - ١٤٤؛ المحمّدون ٧٩ - ٨١؛ الخريدة (الأندلس) ٣٦٩: ٢ - ٣٨٣؛ بغية الملتبس ٤٢ - ٤٣ (رقم ٣٠)؛ المغرب: ٢: ٤١٧ - ٤١٨؛ جيش التوشيح ١٧٠ - ١٨١، راجع ٢٦٦ - ٢٦٨؛ نفح الطيب ١: ٦٧٣؛ نيكل ٢٦٠ - ٢٦١؛ مختارات نيكل ١٧٣ - ١٧٤.

### المتنبّي الجزيري

١- هو أبو طالب (أو أبو الوليد) عبدُ الجبّار المعروفُ بالمتنبّي الجزيري وبالمتنبّي الشقريّ (نسبة إلى جزيرة شقر قرب شاطبة)<sup>(٣)</sup>. وبالمتنبّي الأندلسيّ أيضاً. يبدو أنّه في القسم الأوفر من حياته لم يطرأ على الدُّوَل (لم يتكسّب من ملوك زمانه)، ولكنّه فيما بعد اتّصل بالمرابطين ومدّح عليّ بن يوسف بن تاشفين. وكان لا يزال حيّاً في سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م).

٢- المتنبّي الجزيريُّ شاعرٌ وناثرٌ، ولكنّ شعره أعلى طبقة من نثره. وشعره رقيقٌ يدورُ أكثره على الغزل والوصف. ويبدو من أرجوزته على الأخصّ أنّه كان مُتَفَنِّناً في وجوه العلم والفلسفة، وفي المنطق وعلم الكلام خاصّة. وهو أشعريُّ الرأْيِ يعتقِدُ بالصفات التي هي من أسماء الله الحُسنى ويكره الملاحدة والمجادلين بغير علم. وله أرجوزةٌ بدأها بالكلام على أشياء من العلم والفلسفة يجمّعها من نَفَرٍ من الفلاسفة القدماء والمتأخّرين بلا قاعدة ثابتة. ثمّ قصّ في هذه الأرجوزة أحداث التاريخ، مُنْذُ خَلْقِ آدَمَ، ممزوجةً بكثيرٍ من الإسرائيليات (الخرافات المأخوذة عن اليهود). ثمّ جاء

(١) هام: شغف حبّاً. أحبّ حبّاً شديداً. تناشى (ليست في القاموس): دار فيه السكر.

(٢) در (المقصود أدر). الراح: الخمر.

(٣) جزيرة شقر أرض محصورة بين نهر شقر ورافد له شماله. وشاطبة قرية من منتصف الساحل الشرقيّ من الأندلس. وشقر بالفتح (تاج العروس - الكويت ١٢: ٢٢٢)، وبالضم (وفيات الاعيان ١: ٥٧).

إلى تاريخ الإسلام في المشرق والأندلس (ولم يُعَرِّجْ على تاريخ المغرب في قاره إفريقية)، فعَلَ ذلك كله على غاية من الإيجاز واعتمدَ في ذلك (كما يقولُ هو) المؤرِّخ المَسعوديَّ وغيره. ولكنه كان أكثرَ توسُّعاً في تاريخ الأندلس. وقد وَصَلَ في القصص (في السرد) إلى أيام عليّ بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠ - ٥٣٧ هـ). وتبلغ هذه الأرجوزة أربعمئة وأربعة وستين بيتاً<sup>(١)</sup>.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- كان المتنبي الجزيريُّ مرّةً في باب الحنش بمدينة بلنسية فأبصر فتاة جميلةً في أدنيها قرطان كأنها كوكبان فقال فيها قصيدةً مَطلَعُها:

معشر الناس، بباب الحنش      بذُرْتُم طالِعٌ في غَبَشٍ<sup>(٢)</sup>.  
عَلَّقَ القُرْطَ عَلَى مِسْمَعِهِ      مَنْ عَلَيْهِ آفَةُ العَيْنِ خَشِي!  
- وله في الخمر (يجري في سبيل أبي نواس):

وخيَّار - أنخْتُ به - مَسِيحِي      رخيِم الدَّلَّ ذِي وَتَرٍ فصيحٍ<sup>(٣)</sup>.  
سَقَانِي ثُمَّ غَنَّانِي بِصَوْتٍ،      فداوى ما بقلبي مِنْ جُروح.  
وفَضَّ قَمَّ الدِّنانِ على اقتراحي      ففاح البيتُ منها طيبَ رِيحٍ<sup>(٤)</sup>.  
فقلتُ له: «لِكَمْ سَنَةً تَرَاهَا؟»      فقال: «أظنُّها من عهدِ نوح».  
فلَمَّا أن شدا الناقوسُ صوتاً      دعاني: أن هَلُمَّ إلى الصُّبوح<sup>(٥)</sup>.  
وحيَّاني - وفدَّاني - بكأسٍ،      وقبَّلَني فردَّ إليَّ رُوحِي.

- من الخطبة التي قدَّمَ المتنبي الجزيريُّ بها أرجوزته:

(١) يمكن أن تصبح هذه الأرجوزة أربعمئة وخمسة وستين بيتاً. في الذخيرة (١: ٩٣٢)، في الحاشية بيتان:

أولهما قراءة مختلفة من بيت في المتن، وثانيهما بيت جديد.

(٢) باب الحنش: محلة في بلنسية، أو في سرقطة. الغبش: ظلمة آخر الليل.

(٣) الدَّلَّ = الدلال: الفنج، تجرُّو المحبوب على الحب.

(٤) الدن: وعاء الخمر الكبير.

(٥) الصُّبوح: شرب الخمر صباحاً.

.... لَمَّا كَانَتْ مُخَاطَبَةُ الرَّئِيسِ تَنُوبُ عَنْ لِقَائِهِ الَّذِي هُوَ حَيَاةُ النُّفُوسِ وَرَبِيعُ الْقُلُوبِ..... وَكَانَتْ حَالِي<sup>(١)</sup> قَدْ أَنَاخْتُ بِذُرَاهِ الرَّحْبِ<sup>(٢)</sup>، وَأَمَالِي قَدْ كَرَعَتْ فِي مَوْرِدِهِ الْعَذْبِ، إِذْ هُوَ سَمَاءٌ تُمَطِّرُ وَبَحْرٌ لَا يُكَدِّرُ وَغَيْثٌ مُمْرَعٌ<sup>(٣)</sup> يَحْيَا بِهِ الْمُجْدِبُ. وَمَا زِلْتُ أُرَومُ لِقَاءَهُ عَلَى تَرَاحِي الْأَيَّامِ فَيَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ قَدَرٌ لَا يُرَامُ<sup>(٤)</sup> وَعِقَالُ تَقَاضِيهِ غَيْرُ مُطْلَقٍ<sup>(٥)</sup> وَبَابُ الرِّجَاءِ بِهِ<sup>(٦)</sup> مُغْلَقٌ. فَأَعْمَلْتُ الْمِدَادَ<sup>(٧)</sup> وَالْأَقْلَامَ بِرَجَزٍ صَنَعْتُهُ وَكَلَامٍ وَضَعْتُهُ. وَالْغَرَضُ فِيهِ امْتِدَا حُهُ، وَالْقَصْدُ مِنْهُ اسْتِمْنَا حُهُ<sup>(٨)</sup>. وَهُوَ فِي مَعْنَى مَا تَضَمَّنَتْهُ كُتُبُ التَّوَارِيخِ: قَطَعْتُ عَيُونَ زَهْرَهَا وَالتَّقَطُّ مَكْنُونٌ دُرَرُهَا<sup>(٩)</sup>. وَاقْتَصَرْتُ عَلَى أَقْلَهَا دُونَ أَكْثَرِهَا تَمَّا لَا يَسَعُ جَهْلُهُ. وَحَذَفْتُ كُلَّ حَدِيثٍ يَتَغَلَّغُلُ وَخَبِيرٌ يَتَسَلَّلُ<sup>(١٠)</sup>، إِلَّا مَا زِدْتُ حُلَاهُ رَوْنَقًا وَمُجْتَلاَةً تَأْلَفًا<sup>(١١)</sup> مِنْ شَأْنٍ فَتَحَ الْأَنْدَلُسَ وَمَا اتَّصَلَ بِذَلِكَ مِنْ أَخْبَارِ أَمْلَاكِهَا الدُّرُسُ<sup>(١٢)</sup> إِلَى وَقْتِنَا هَذَا وَمَنْ وَلِيَهَا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَغَيْرِهِمْ. وَذَكَرْتُ مَنْ وَلِيَ بِالْمَشْرِقِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ بَعْدَ الْمُطِيعِ لِلَّهِ<sup>(١٣)</sup> إِلَى وَقْتِنَا هَذَا -

- 
- (١) اقرأ: رحالي.  
(٢) أناخت (بركت، نزلت) في ذراه (مكانه العالي، السامي) الرحب (الواسع).  
(٣) الممرع: الخصيب.  
(٤) تراخي الأيام: تطاولها. امتدادها. يحول (يعترض) بيني وبينه. قدر (أمر مكتوب على الإنسان) لا يرام (؟ مبني للمجهول من «رام - يريم»: بارح، ترك) لا يستطيع الإنسان أن يتجنب وقوعه.  
(٥) عقال (رباط). التقاضي: مطالبة الغريم (المدين) بما عليه من مال. (والمقصود هنا: المربوط به).  
(٦) اقرأ: دونه (دون علي بن يوسف بن تاشفين). أو «باب الرجاء به» (بالقدر) دونه مغلق.  
(٧) المداد: الحبر الأسود. أعملت: استخدمت (؟ لم أستطع أن أركب جلاً وأتي إليه فركبت الحبر والأقلام: وجهت إليه هذه الأرجوزة).  
(٨) الاستمناح: طلب المنح (العطاء).  
(٩) العين: المنتخب، النفيس من كل شيء. الزهر بفتح ففتح كالزهر بفتح فسكون. المكنون: الحُبَّ (لنفاسته) الدرَّة (اللؤلؤة).  
(١٠) يتغلغل: أسرع، دخل، جرى، تطيب بالعطر (وهذه المعاني لا توافق المقصود) اقرأ: يتعملل (بالعين المهملة): يضطرب. يتسلسل (يستمر ويتشعب).  
(١١) إِلَّا مَا زِدْتُ حُلَاهُ زِينَتَهُ رَوْنَقًا (جمالاً) وَمُجْتَلاَةً (منظره) تَأْلَفًا (لمعاناً).  
(١٢) أَمْلَاكٌ جَمَعَ مَلِكٌ. الدُّرُسُ (الذين درسوا): فنوا (بضم النون)، ماتوا.  
(١٣) المطيع العباسي (٣٣٤ - ٣٦٣ هـ).



وهو وقتُ التاريخ الذي ذكرته في الأرجوزة - والإمام الآن فيه القائمُ بأمرِ الله<sup>(١)</sup> ابنِ القادر بالله. وقصدتُ إلى معنى الاستدكارِ به<sup>(٢)</sup> لجوامع التاريخ والأخبار وسَلَكْتُ مذهبَ الاختصار، رجاءُ أن تُطَلِّعني قريحتي على مَغزاهُ وتنشِطَ مُنتي إلى قرب مَرَمَاهُ<sup>(٣)</sup>. وقدمتُ أولاً (في الأرجوزة) مقدّماتٍ من أصولِ الاعتقادات.

- من أرجوزة المتنبي الجزيري (في الغاية وفي حمد الله وفي العلم والدين والتاريخ):

... أهدي من القريض ما نَمَقَّتُهُ	إلى رئيسِ سَيِّدٍ أَمَلْتُهُ <sup>(٤)</sup> ؛
في كَلِمٍ كُلُّوْهُ العُقُودِ	أُنْظِمُ ما ضَمَّنَهُ المَسْعُودِ
وغيره من سائر الأئمة	في كلِّ مَنْ وُلِّيَ أمرَ الأَمَّةِ؛
مُقْتَصِراً منه على عُيُونِهِ	وحاذِفاً للحشو من فُنُونِهِ.
والحمدُ للمُبْتَدِعِ السَّمَاءِ	والأرضِ ذِي الآلَاءِ والنِّعَمَاءِ <sup>(٥)</sup>
وكلِّ شيءٍ عِنْدَهُ معلومٌ،	فَهُوَ الإِلَهُ الواحدُ القَيُّومُ.
إِيَّاهُ فَاعْبُدْ، أَيُّهَا الإنسانُ،	فهو اللطيفُ القادرُ المَنَّانُ.
عَلَّمَنَا بالقَلَمِ البَيَّانَا	حَتَّى عَلِمْنَا قَبْلُ ما قَد كَانَا <sup>(٦)</sup> .
مِنْ أَمْرِ بَادَتْ بِصَرْفِ الأَدْهَرِ	أَشْهَدُنَا مِنْ ذَاكَ ما لَمْ نَحْضُرُ <sup>(٧)</sup> .
سُبْحَانَهُ مِنْ وَاحِدٍ قَدِيرٍ	مُصَرِّفِ الأزْمَانِ والْدَهْورِ.

- 
- (١) القائمُ العبَّاسي (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ = ١٠٣٠ - ١٠٧٤ م)، وهذا يدلُّ على أنَّ المتنبي الجزيري بدأ نظم أرجوزته باكراً (في أيام يوسف بن تاشفين).
- (٢) استدكار (القاموس ٢: ٣٦): حفظ. جوامع التاريخ: الأحداث الجامعة لمظاهر كثيرة، المهمة، البارزة.
- (٣) مغزاه: خلاصته والمقصود منه. تنشيط مُنتي (قَوِّي) إلى مرماه (نهایتِه): حتَّى أجد في نفسي همةً لانتهاه منه (للبلوغ بتدوين الأحداث إلى أيامي).
- (٤) سأشرح المختارات من هذه الأرجوزة شرحاً يقتصر على الأمور التي لا تفهم الأبيات إلّا بها.
- (٥) الآلاء جمع ألي وإلى: النعمة. النماء: الاطمئنان والسكون والمال.
- (٦) ... ما قد كان من قبل.
- (٧) صرف الدهر: أحداثه ومصائبه.

أَفْ لِقَوْلِ الْفَيْتَةِ الْبَصْرِيَّةِ أَهْلُ الْهَوَى وَالْفِرْقَةِ الْغَوِيَّةِ<sup>(١)</sup>.  
 فَاخْذَرْ - هَذَاكَ اللَّهُ، يَا ذَا الْفَهْمِ -  
 وَقُلْ بِمَا يَقُولُ أَهْلُ الْحَقِّ  
 وَكُلُّ مَا تُذَكِّرُكَ مَوْجُودُ  
 فَالْجَوْهَرُ الْحَامِلُ لِلْأَعْرَاضِ،  
 وَالْعَرَضُ الْمَحْمُولُ كَالْأَلْوَانِ  
 أُوصِيكَ، يَا مَنْ يَطْلُبُ الْعُلُومَا  
 وَلَا تَقُلْ بِالْيَسِيلِ لِلتَّقْلِيدِ،  
 وَاتَّخِذِ الْعِلْمَ لِنَفْسِ الْعِلْمِ،  
 وَالْعِلْمُ، إِنْ أَرَدْتَ حَدَّ مَطْلَبَةٍ:  
 وَالْعِلْمُ عِلْمَانِ، أَيَا مَنْ يَبْحَثُ:  
 إِنَّ الْقَدِيمَ عِلْمُ رَبِّ الْعَرْشِ  
 أَهْلُ الْهَوَى وَالْفِرْقَةِ الْغَوِيَّةِ<sup>(١)</sup>.  
 قَوْلُهُمْ وَاخْذَرْ مَقَالَ جَهْمِ<sup>(٢)</sup>.  
 مِنْ مُثْبِتِي صِفَاتِ رَبِّ الْخَلْقِ<sup>(٣)</sup>.  
 مُؤَلَّفٌ مُبَعَّضٌ مُحَدُودٌ<sup>(٤)</sup>.  
 وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ بِذِي أُبْعَاضٍ<sup>(٥)</sup>.  
 وَحَرَكَاتِ الْجِزْمِ وَالْإِسْكَانِ<sup>(٦)</sup>.  
 أَنْ تَعْرِفَ الْمَوْهُومَ وَالْمَعْلُومَا.  
 فَذَاكَ رَأْيُ الْكُودَنِ الْبَلِيدِ<sup>(٧)</sup>.  
 لَا لِلْبُهَاهَةِ وَلَا لِلْخَصَمِ<sup>(٨)</sup>.  
 مَعْرِفَةُ الشَّيْءِ عَلَى مَا هُوَ بِهِ.  
 عِلْمٌ قَدِيمٌ ثُمَّ عِلْمٌ مُخَدَّثٌ.  
 بَارِي (الْبَرِّيَّاتِ) الشَّدِيدِ الْبَطْشِ؛

- (١) الفئدة البصرية: المعتزلة (فرقة كانت تقدّم العقل على الرواية الدينية وتقول بأن الإنسان مخير يفعل الخير والشر بإرادته واختياره).
- (٢) جهم بن صفوان (١٢٨ هـ = ٧٤٥ م) قال: إنّ المرء مجبر على أفعاله (لأنّ الفاعل الحقيقي لها هو الله). وقال: إنّ الإيمان هو المعرفة بالله فقط، أمّا الكفر فهو الجهل به فقط. وامتنع عن إبداء رأيه في صفات الله (أنكر صفات الله): إنّ علم الله حادث (أي إنّ الله يعمل الأمور بعد أن تحدث تلك الأمور) راجع «الفرق بين الفرق» لعبد القاهر البغدادي (القاهرة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م)، ص ١٢٨.
- (٣) أهل الحق (من مثبتي الصفات لله): الأشعرية.
- (٤) كلّ شيء مدرك بالحواس مركّب من عناصر مختلفة ثمّ هو قابل للقسمة ومحدود (يمكن أن يحدّد وزمان معين).
- (٥) كلّ موجود له جوهر (أصل ثابت) وعرض (صفات طارئة متبدّلة). الحديد جوهر، فإذا أحمى بالنار أصبحت الحرارة فيه عرضاً (لأنّها تزول). وإذا صبغناه صبغاً أحمر (مثلاً) فلونه الأحمر عرض (لأنّه كان بإمكاننا أن نصبغه بصبغ أصفر أو أزرق، الخ) ليس بذی أبعاض: غير القابل للقسمة أو للتجزؤ.
- (٦) الجرم: الجسم.
- (٧) الكودن: البغل.
- (٨) الخصم (مصدر): الخصام والمجادلة.

وَمُخَدَّتْ فِذَاكَ عِلْمُ الْخَلْقِ      مِنْ نَاطِقٍ وَغَيْرِ مَا ذِي نُطْقٍ.  
وَكُلَّ عِلْمٍ مُخَدَّتٍ عِلْمَانِ:      عِلْمٌ ضَرُورِيٌّ بِلَا بُرْهَانٍ  
كَالْعِلْمِ أَنَّ أَثْنَيْنِ ضَعْفُ (الواحد)      وَأَنَّهُ مَا قَائِمٌ (كالقاعد).  
وَبَعْدَهُ فَالْعِلْمُ بِأَسْتِدْلَالٍ      وَالْمَنْطِقُ الْبَحْثُ عَنِ الْأَحْوَالِ (١):  
مَا فِيهِ يَنْظُرُ مَنْ يُفَكِّرُ      يُدْرِكُ هَذَا كُلُّ مَنْ يَعْتَبِرُ (٢).  
وَصَانِعُ الْعَالَمِ فَرْدٌ صَمَدٌ،      وَالصَّنْعُ لَمْ يَشْرِكْهُ فِيهِ أَحَدٌ (٣).  
(ثُمَّ أَسْمُ فِي) التَّفَكِيرِ نَحْوِ النَّفْسِ      تُبْصِرُ قُوَاهَا فِي مَحَلِّ الْقُدْسِ (٤)  
يَحْجِمُ جِسْمَ الْعَالَمِ الْمُحِيطِ      وَالْمُسْتَدِيرِ الشَّكْلِ ذِي التَّخْطِيطِ (٥)  
وَانْظُرْ إِلَى التَّسْخِيرِ فِيهَا لِأَزْمَا      يَوْمُهَا كَمَا يَوْمُ الْعَالَمِ (٦)  
مِنْ ذَاتِهَا فِي حَالَةِ التَّصْرِيفِ      (مُنْقَادَةٌ فِيهِ) إِلَى التَّكْلِيفِ (٧)  
لِقُوَّةِ الْعَقْلِ الَّذِي يَحْمِلُهَا      فَهُوَ إِلَى اخْتِيَارِهِ يَنْقُلُهَا (٨).  
إِذْ هُوَ أَعْلَى رُتْبَةً وَأَشْرَفُ      مِنْهَا إِذَا حَصَلَتْهُ وَالْطَفُ (٩)  
لَكِنَّهُ تَلَحُّقُهُ الْآفَاتُ      مِنْ غَيْرِهِ وَالْعَجْزُ وَالْعَاهَاتُ.  
فَدَلَّ ذَاكَ أَنَّ رَبًّا فَوْقَهُ      بَايَنَ بِالذَّاتِ وَالْأَسْمِ خَلَقَهُ (١٠).

- (١) بالاستدلال: بإقامة الدليل. المنطق يبحث في أحوال الوجود (ما هو؟ كيف هو؟ أين هو؟ الخ).
- (٢) ما = الذي. إذا نظر الإنسان بعقله في شيء من الأشياء أو في أمر من الأمور أدرك (عرف) ذلك الشيء أو ذلك الأمر.
- (٣) صانع العالم (الأصح: مبدع العالم): الله. فرد: لا ند (مساو) له. صمد: مقصود إليه.
- (٤) محلّ القدس (الألوهية): المأ الأعلى. هذا رأي أفلاطون في وجود النفس مفارقة (مستقلة عن الجسد).
- (٥) كان القدماء يعتقدون أن هذا العالم بمجموعه جسم يشبه جسم الحيوان (الكائن الحي) وأن له نفساً كليةً تحييه وتحركه.
- (٦) وهذه النفس الكلية (التي تحرك العالم كله) هي بدورها مُسَخَّرَةٌ (خاضعة في أفعالها) للعقل الكلية الذي يدبّر هذا العالم (لأن الله عندهم منزّه عن أن يتصل بالعالم المادّي. من أجل ذلك، وهب الله للعقل قوةً يسيطر بها على العالم). أم: قصد. وللعقل أيضاً سلطة على هذا العالم.
- (٧) النفس الكلية تخضع (من تلقاء نفسها) للعقل.
- (٨) العقل يقلّب النفس كما يشاء.
- (٩) إذ هو (أي العقل). حصلته (أدركت كنهه، فهمت أحواله). ألطف (في «مادته» من مادة النفس).
- (١٠) باين (خالف) خلقه (الذين خلقهم) بذاته (جوهره) كما خالفهم في اسمه (خالق ومخلوقون).

أَقُولُ قَوْلًا لَيْسَ بِالْمُقْتَدِرِ،  
 إِنَّ مَقَالَ الْمُسْلِمِينَ اتَّفَقَا  
 مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ أَوْ مِثَالِ شَيْءٍ  
 أَبَدَعَ تَكْوِينَ الْمَبَادِي الْأَوَّلِ  
 وَكَانَ بَدْءُ الْخَلْقِ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ  
 وَنِعْمَةُ اللَّهِ بِنِعْثِ الرُّسُلِ  
 أَوَّلَهُمْ آدَمُ الصَّفِيِّ،  
 أَرْسَلَهُمْ طَرًّا لِيَهْدُوا النَّاسَا  
 فَبَيَّنُوا الْحَلَالَ وَالْحَرَامَا  
 حَتَّى بَدَا الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ  
 تَأَلَّفَهُمْ صَحَابَةٌ أَعْجَادُ  
 حَتَّى هَدَى اللَّهُ بِهِمْ مَنِ اهْتَدَى،  
 ثُمَّ تَوَلَّى عُمَرُ الْفَارُوقُ  
 وَاسْتَعْمَلَ الْبُعُوثَ وَالْأَجْنَادَا  
 حَتَّى أَتَتْهُ مِحْنَةُ الشَّهَادَةِ  
 فَصَيَّرَ الشُّورَى إِلَى أَصْحَابِهِ  
 وَلِي لِسَانٌ كَشَبَا الْمُهَنْدِ (١):  
 أَنَّ إِلَهَ الْعَالَمِينَ خَلَقَا-  
 مُكَوِّنٍ مِنْ مَيِّتٍ أَوْ حَيٍّ-  
 بِقُدْرَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ تَزَلْ (٢).  
 وَتَمَّ فِي يَوْمِ الْعَرُوبَةِ الْعَدَدُ (٣).....  
 بِحَمْدِهَا يَنْطِقُ كُلُّ مِقُولٍ (٤).  
 وَآخِرُ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ  
 مُؤَلَّفَاً بِالِدَعْوَةِ الْأَجْنَسَا  
 وَأَنْفَذُوا الْأُمُورَ وَالْأَحْكَامَا  
 وَأَسْمَعُوا مَنْ كَانَ ذَا أُذُنَيْنِ.  
 أُسْدُ حُرُوبٍ قَادَةٌ أَنْجَادُ (٥)  
 لَوْلَاهُمْ لَأَصْبَحَ النَّاسُ سُدى.  
 فَالْتَأَمْتُ مِنْ بَعْدِهِ الْفُتُوقُ (٦)،  
 وَأَلِفَ الْحُرُوبَ وَالْجِهَادَا.  
 فَهَيَّا اللَّهُ لَهُ السَّعَادَةَ.  
 سَتَتَهُمْ (إِذَا كَانَ) يَشْكُو مَا بِهِ (٧).

- (١) فَنَدَ فُلَانٌ قَوْلَ فُلَانٍ (كَذَّبَهُ، أَبْطَلَهُ). الْإِسْبَا: الْحَدُّ. الْمُهَنْدُ: السِّيفُ (يَفْصَلُ فِي الْأُمُورِ بَلَا تَرَدَّدَ).  
 (٢) أَبَدَعَ: أَوْجَدَ مِنَ الْعَدَمِ. الْمَبَادِيءُ الْأَوَّلُ (الْمَبَادِيءُ الْعَالِيَةُ): الْعُقُولُ وَالنَّفُوسُ السَّمَاوِيَّةُ (التَّهَانُوي ١: ١٠٦ س)، وَلَعَلَّهَا هُنَا: الْعَقْلُ وَالنَّفْسُ وَالصُّورَةُ وَالْمَادَّةُ وَالْعَلَّةُ.  
 (٣) بِقُدْرَةِ اللَّهِ الْقَدِيمَةِ وَالَّتِي لَا تَزَالُ بَاقِيَةً لَهُ.  
 (٤) الْمَقُولُ: اللَّسَانُ.  
 (٥) الْأَعْجَادُ جَمْعُ عَجِيدٍ (الَّذِي لَهُ مَجْدٌ: شَرَفٌ وَمَكَانَةٌ). وَالْأَنْجَادُ جَمْعُ نَجْدٍ (بِفَتْحٍ فَكُسْرٍ أَوْ بِفَتْحٍ فَضْمٍ): الرَّجُلُ ذُو الْعِزَّةِ الْمَاضِي فِي الْأُمُورِ.  
 (٦) عُمَرُ الْفَارُوقُ بْنُ الْخَطَّابِ. التَّأَمُّ: اجْتَمَعَ. الْفُتُوقُ (الشَّقُّ) الَّذِي حَدَثَ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ مِنَ الرَّدَّةِ (الْعَصِيَّانِ لِلسُّلْطَةِ الْمَرْكَزِيَّةِ لِلْخَلَافَةِ فِي الْمَدِينَةِ).  
 (٧) لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَيْنَ سَنَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ (عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ =

فَأَثَرُوا عُثْمَانَ بِالْخِلَافَةِ،  
بُؤْسًا لِقَوْمٍ قَتَلُوا عُثْمَانَ  
ثُمَّ تَوَلَّاهَا أَبُو السِّنْطِينِ  
عَلِيٌّ ذُو الْعِلْمِ وَذُو الشَّجَاعَةِ  
وَثَارَتْ الْحُرُوبُ بِالْخَوَارِجِ  
ثُمَّ عَلِيٌّ (قَدْ نَحَا) مُعَاوِيَةَ  
فَاجْتَمَعُوا لِلْحَرْبِ فِي صِفِّينَا  
وَدَامَ فِي حُرُوبِهِ عَلِيٌّ  
حِينَ (أُصِيبَ مِنْ) يَدِ ابْنِ مُلْجَمٍ  
تَبَّأَ لَهُ مِنْ خَارِجِيٍّ فَاسِقٍ  
فَاغْتَالَهُ وَهُوَ يُنَادِي سَحْرًا  
ثُمَّ تَوَلَّى الْحَسَنُ الْإِمَامَةَ  
فَحَقَّنَ اللَّهُ بِهِ الدِّمَاءَ  
(إِذْ) سَلَّمَ الْأَمْرَ إِلَى مُعَاوِيَةَ  
فَسَارَ فِيهَا آبَنُ أَبِي سُفْيَانَ  
وَكَانَ لِلْإِلَهِ ذَا غَفَاةٍ.  
إِذْ نَقَمُوا اسْتِغْلَاصَهُ مُرَوَّانًا<sup>(١)</sup>.  
الْحَسَنُ (الْإِمَامُ) وَالْحُسَيْنُ:  
وَالزَّهْدُ فِي الدُّنْيَا وَذُو الْبِرَاعَةِ.  
- أَصْلَاهُمْ بِالنَّارِ ذُو الْمَعَارِجِ<sup>(٢)</sup>.  
فَاضْطَرَبَ الْأَمْرُ بِعَمْرِو الدَّاهِيَةِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَيَّتَمَوْا الْبَنَاتِ وَالْبَنِيَا  
حَتَّى دَهَاهُ حَادِثٌ دَهِيٌّ،  
(وَحُضِبَ) الْمَفْرِقُ مِنْهُ بِالْدَمِّ.  
خَالَفَ فِي التَّنْزِيلِ أَمْرَ الْخَالِقِ،  
قَوْمُوا إِلَى الصَّلَاةِ يَدْعُو مُنْذِرًا.  
فَمُنِحَتْ يَمِينُهُ السَّلَامَةَ.  
وَأَذْهَبَ الْخِنَةَ وَاللَّوَاءَ<sup>(٤)</sup>.  
- حَيَاتُهُ - وَصَارَ عَنْهَا نَاجِيَةً<sup>(٥)</sup>.  
بَسِيرَةً لِلْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ<sup>(٦)</sup>

= والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص) وكانوا يطمحون إلى الخلافة وأمرهم؛  
إذا هو مات، أن ينتخبوا واحداً منهم للخلافة. بعد أن يتشاوروا فيما بينهم.

(١) لما تولى عثمان الخلافة (بعد عمر بن الخطاب) جعل مروان بن الحكم كاتباً له (وزيراً ومستشاراً) وكان  
مروان هذا يسمى (طريد رسول الله)، لأنه كان أولاً من كتبة الوحي ثم اتهم في أمانته. وكان مروان  
مستبداً بكثير من أمور عثمان.

(٢) أصلامهم (أحرقهم) ذو المعارج (الله) بالنار.

(٣) نحاً: قصد. كان عمرو بن العاص أحد دهاة العرب، وكان يمالئ معاوية بن أبي سفيان على علي بن أبي  
طالب لأن معاوية كان قد وعده بالولاية على مصر مدى الحياة وعلى أن تكون مصر طعمة (بالضم) له  
(بأن يكون خراجها أو ضرائبها له).

(٤) الحنة (المصيبة على المسلمين بالاعتقال بين الصحابة على الخلافة). اللأواء: الشدة والضيق.

(٥) اعتزل الخلافة ودفعها إلى معاوية.

(٦) ابن أبي سفيان: معاوية.

وَكَانَ فَرْدًا فِي النَّهْيِ وَالْحِلْمِ  
فَانْتَقَلَ الْأَمْرُ إِلَى يَزِيدٍ  
مُجْتَرِمًا فِي قَتْلِهِ الْحُسَيْنَا  
وَغَلَبَ الْبَغَاةَ عَبْدُ الْمَلِكِ  
وَقَدْ تَوَفَّاهُ مُزِيلُ مُلْكِهِ  
وَكَانَ فِي السَّيْرَةِ لَدْنًا لَيْنَا  
وَقَدْ بَنَى الْجَامِعَ فِي دِمَشْقٍ  
فِي وَقْتِهِ فَتَحَ أَنْدَلُوسَا  
فِي عَامِ تِسْعِينَ مَضَتْ وَاثْنَيْنِ  
ثُمَّ تَوَلَّى الْأَمْرَ، بَعْدُ، عُمَرُ  
زُهْدًا وَعِلْمًا وَاعْتِدَالًا وَتُقَى  
قَفَا سَبِيلَ جَدِّهِ الْفَارُوقِ  
وَانْقَرَضَ الْأَمْلَاكُ مِنْ أُمِّيَّةَ،

حَتَّى رَمَاهُ حَيْنَهُ بِسَهْمٍ (١).  
فَحَادَ عَنْ مَنَاهَجِ التَّسْيِيدِ (٢)  
وَجَاءَ فِي الْحَرَّةِ فِعْلًا شَيْنًا (٣).  
بِالْحَزْمِ وَالْجِدِّ وَعَزَمَ مُوشِكٍ (٤).  
فَوَلَّى الْوَلِيدُ بَعْدَ هُلْكِهِ.  
مُسْتَمْسِكًا حَتَّى أُذِيقَ الْحَيْنَا (٥).  
مُقْتَصِدًا فِي ذَاكَ وَفَقَّ الصِّدْقِ.  
طَارِقُ مَوْلَى ابْنِ نُصَيْرٍ مُوسَى.  
ثُمَّ سَقَاهُ الدَّهْرُ كَأْسَ الْحَيْنِ....  
وَكَانَ فِي الْعَدْلِ إِمَامًا يُؤَثَّرُ (٦)  
حَتَّى اغْتَدَى فِي الْأَمْرِ فَرْدًا مُنْتَقَى  
وَدَحَضَ الْبَاطِلَ بِالْحَقِّ (٧).  
وَالْمَوْتُ قَصَرُ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ (٨)....

- (١) فرداً: لا شبيه له في النهي (العقل) والحلم (سعة الصدر). الحين (بالفتح): الموت.  
(٢) حاد: مال. التسديد: الاستقامة والصواب.  
(٣) كان قتل الحسين بن علي في أيامه جرماً هو المسؤول عنه. وكانت وقعة (معركة) الحرّة قرب المدينة، وبعد الانتصار في تلك المعركة أباح مسلم بن عقبة المريّ (قائد الحملة) المدينة (بالاستيلاء على أموالها ونسائها). الشين: العيب.  
(٤) البغاة: الطالبون (للخلافة)، لأنّ مروان بن الحكم (والد عبد الملك) كان لما تغلب على خصومه في معركة مرج راهط وحاز الخلافة دونهم، قد أرضى نفرًا منهم بأنّ سبّاهم أولياء للعهد يأتون إلى الخلافة بعده (كان قد قطع لكل واحد منهم عهداً، في ستر عن الآخرين).  
(٥) اللدن: الطري. اللين بتسكين الياء كاللين (بتشديد الياء). الحين (بالفتح): الموت.  
(٦) عمر بن عبد العزيز. أثر فلان فلاناً: فضّله (على غيره).  
(٧) كان عمر بن عبد العزيز سبط (بالكسر) عمر بن الخطّاب، كانت أمّه بنت عاصم بن عمر بن الخطّاب. دحض: أبطل، أزال. بالحقوق (برّد الحقوق إلى أصحابها) - كان أهل البيت المالك من الأمويّين يتناولون رواتب من بيت المال فمنع عمر بن عبد العزيز ذلك.  
(٨) الأملاك: الملوك (جمع ملك). قصر: غاية، نهاية (في الذخيرة ١: ٩٣٣ قصرى، وليست هذه في القاموس ولا في تاج العروس).

فصار في الأمر بنو العباس  
وصير الأمر إلى المنصور  
إذ كان ذا سياسة وحزم  
وصار هرون الرشيد تالياً  
فشيّد الملك وأعلى كعبه  
واستوزر البرامك الأجادا  
حتى دهاهم حادث الأيام،  
وجاءها المأمون عبد الله  
حتى اغتدت في زينة العروس  
إذ بايع الناس له وسلّموا  
وكان في سيرته المأمون  
ذا بصير بالعلم والكلام  
وصير الملك إلى المعتصم  
فاستفتح المعتصم العموريّة  
فعاقه عن ذاك أمر مزعج  
وأنّ الأفشين بدا من كفره  
وقتل المعتصم الأفشينا

ولم يكن في حكمهم من باس .  
فأحكم التدبير للأمور ،  
مُسدّد الرأي قويّ العزم .  
للملك الهادي إماماً والياً<sup>(١)</sup>  
حزماً وعزماً وأذلّ صغبه .  
فاستوثق الملك بهم وزاداً<sup>(٢)</sup>  
وكلّ عيش فإلى انصرام .  
فانزاح عنها كلُّ أمرٍ داهٍ<sup>(٣)</sup> .  
وغاب عنها كوكب النحوس ،  
فأشرق الدهر وكاد يُظلم .  
عدلاً رضاً له تُقى ودين ،  
مُفوّهاً بالنثر والنظام<sup>(٤)</sup> .  
فأحسن السيرة (إذ لم) يظلم .  
ثمّ أراد غزو قسطنطينيّة<sup>(٥)</sup> .  
من ثائرٍ قام عليه يخرج<sup>(٦)</sup> ،  
ما كان قد أجنّه في صدره<sup>(٧)</sup> .  
إذ كان بالبغي يكيّد الدينا :

- (١) موسى الهادي أخو هرون الرشيد وسلفه في الخلافة .
- (٢) الأجداد جمع مجيد : ذو المجد (الشرف والمكانة) . استوثق : أخذ وثيقة من شخص (المقصود « ثبت ») .
- (٣) الداهي : المصيب (الذي يأتي بمصيبة) .
- (٤) الكلام = علم الكلام (وكان المأمون معتزلياً يرى تقديم العقل على الرواية الدينية) . المفوّه : حسن القول ، القادر على الكلام الجيد . النظام : نظم الشعر .
- (٥) كان ملوك الروم (في أيام الدولة الأموية) من مدينة أموريوم (في آسيا الصغرى ، على مقربة من أنقرة) .
- (٦) هذا الثائر كان بابكاً الحرّمي .
- (٧) الأفشين (حيدر بن كاوس) كان قائد الجيش العباسي (ولكنه كان يالئ بابكاً الحرّمي لأنّه كان في الحقيقة يبطن الكفر ويظهر الإسلام) . أجنّه : كتمه .

أَحْرَقَهُ بِالنَّارِ لَمَّا أَنْ بَغَى،  
ثُمَّ انْتَهَى مُلْكُ بَنِي الْعَبَّاسِ  
وَاسْتَوْثَقَ الْمُلْكُ بِهَذِي النَاحِيَةِ  
وَبَعْدَهُ النَّاصِرُ ذُو الْبِنَاءِ،  
وَبَعْدَهُ الْمُسْتَنْصِرُ بْنُ النَّاصِرِ،  
لَمَّا انْقَضَتْ دَوْلَةُ آلِ عَامِرٍ  
فَظَلَمْتَ فِي عَصْرِهِ الْآفَاقُ  
وَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ سُلَيْمَانُ يَلِي  
فَاسْتَوْثَقَ الْأَمْرُ لَهُ وَالطَّاعَةُ  
فَاغْتَالَهُ الصَّقَلْبُ فِي الْحَمَامِ  
ثُمَّ انْقَضَى (عَهْدُ) بَنِي حَمُودٍ  
وَوُظِرَ الْمُسْتَظْهَرُ الْمُرَوَّانِيُّ  
وَهَكَذَا يَجْزِي الْإِلَهَ مِنْ طَغَى.....  
وَدَبَّرَ الْأَتْرَاكُ أَمْرَ النَّاسِ<sup>(١)</sup>.  
لِعَابِدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ<sup>(٢)</sup>،  
خَمْسِينَ عَاماً، صَاحِبُ الزَّهْرَاءِ<sup>(٣)</sup>.  
وَبَعْدَهُ هِشَامُ آلِ عَامِرٍ<sup>(٤)</sup>.  
قَامَ بِهَا مَهْدِيُّ آلِ النَّاصِرِ<sup>(٥)</sup>  
وَعَمَّهَا الشَّقَاقُ وَالنِّفَاقُ<sup>(٦)</sup>.  
حَتَّى انْبَرَى لَهُ ابْنُ حَمُودٍ عَلِي<sup>(٧)</sup>.  
وَكَانَ - فِيهَا زَعَمُوا - تَلْقَاعُهُ<sup>(٨)</sup>.  
وَجَرَّعُوهُ أَكُؤُسَ الْحِمَامِ.  
وَالْحَرْبُ وَالْفِتْنَةُ فِي مَزِيدِ.  
وَشِعْرُهُ مِنْ أَحْسَنِ الْمَعَانِي.

- (١) الأتراك (يقصد الشاعر دويلات المشرق: السامانية والغزنوية؟).  
(٢) استوثق (ثبت) الملك (الحكم) بهذي الناحية (في الأندلس) لعبد الرحمن الداخل (بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان). سمي الداخل لأنه كان أول من دخل الأندلس من أمراء بني أمية بعد سقوط الدولة الأموية وقيام دولة بني العبَّاس.  
(٣) عبد الرحمن بن محمد المقتول بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل. وعبد الرحمن الناصر (الثالث) أول من تسمى بلقب خليفة في الأندلس وكانت أيامه أيام قوة وعزّ وازدهار. بنى قصر (مدينة) الزهراء.  
(٤) الحكم المستنصر ابن عبد الرحمن الناصر وخلفه في الخلافة. هشام آل عامر: هشام المؤيد (بن الحكم المستنصر وخليفته) جاء إلى الخلافة صغيراً فاستبد بأموره المنصور بن أبي عامر (الحاجب: رئيس الوزراء) بأموره، ثم استبد بأموره أيضاً ابنان للمنصور بن أبي عامر.  
(٥) المهدي هو محمد بن هشام، الحادي عشر في سلسلة الجالسين على عرش الأندلس.  
(٦) في أيامه بدأت الفتنة (القتال على الخلافة) بين العرب والبربر.  
(٧) سليمان المستعين جاء إلى عرش الأندلس بعد محمد المهدي واتسعت الفتنة في أيامه. عليّ بن حمود استبد بأمر قرطبة وحكم مستقلاً.  
(٨) تلقاعة (في القاموس ٣: ٨٢) بكسر التاء واللام وتشديد القاف: الكثير الكلام، الأحق، الداهية. ولا تستقيم في الوزن هنا إلّا بسكون اللام.



وقتلوه بعدَ ذاك صَبْرًا      فبايعوا للنَّاصِرِ المُستَكْفِي  
 من بعد ما قَلَدوه الأَمْرَ<sup>(١)</sup>      ففَرَّ عنها ثمَّ عادَ المُعْتَلِي  
 بعدَ خُطوبٍ طالَ فيها وصفي<sup>(٢)</sup>      ثمَّ أتى من بعده المُعْتَدِّ  
 باللهِ يحيى نجلُ حَمودِ علي<sup>(٣)</sup>      فنَقَمُوا استخلاصه للحائِكِ  
 والحربُ في أَقطارِها تشتدُّ<sup>(٤)</sup>      وخلعوا مُعْتَدَّهُمْ هِشامًا  
 وزيره، فخرَ أَيَّ هالِكِ<sup>(٥)</sup>      لَمَّا رَأَى أعلامَ أَهلِ قرطبةِ  
 وسجنوه عندهم أَعوامًا      (إِذْ) عُدِمَتْ شاكِلَةُ للطاعةِ  
 أَنَّ الأُمورَ عندهم مُضطربةُ      فقدَّمُوا الشَيْخَ مِنْ آلِ جهورِ  
 فاستعملت أراءها الجماعةُ<sup>(٦)</sup>      ثمَّ ابنَه أبا الوليدِ بعدهُ  
 المكتني بالحِزْمِ والتدبُّرِ<sup>(٧)</sup>      فجَاهَرَتْ في فَضْلِها الجهاورةُ  
 وكان يحدو في السِّدادِ قَصْدَهُ<sup>(٨)</sup>      (في كلِّ قطريٍّ) منتزِ (أو) نائِرُ  
 وكلَّ قُطْرٍ حلَّ فيه (فاقرة)<sup>(٩)</sup>      وابنُ يعيشَ ثارَ في طُلَيْطُلَةٍ،  
 وعادلٌ عن كلِّ عدليٍّ جائرُ<sup>(١٠)</sup>      وفي بَطْلَيْوَسَ انتزى سابورُ  
 ثمَّ ابنُ ذي النونِ تَصَفَّى المُلْكُ لَهُ     

- وله من أرجوزة في تاريخ الأندلس: عدد من ملوك الطوائف ثم مجيء

المرابطين:

- (١) قتلوه صبراً (بحسه بلا طعام حتى مات جوعاً).
- (٢) محمد المستكفي (جاء إلى العرش سنة ٤١٤ هـ).
- (٣) هشام المعتد آخر الخلفاء في الأندلس.
- (٤) الحكم بن سعيد القرطبي (قتل ٤٢٢ هـ) كان حائكاً في قرطبة ثم توصل إلى أن أصبح حاجباً (رئيساً للوزارة) لهشام المعتد. فاستبد بالأمور وأساء السيرة في الناس.
- (٥) الشاكلة: القاعدة، الطريقة (٩). الجماعة: رؤساء الناس.
- (٦) هو أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور كان وزيراً ثم لما اضطرب أمر الأندلس استبد بأمور قرطبة.
- (٧) كان ابنه يسير في ضبط الحكم مثل سيرته.
- (٨) الجهاورة (المتوالون في حكم قرطبة من آل جهور). فاقرة: داهية، مصيبة كبيرة (كل بلد في الأندلس استبد به رجل).
- (٩) المنتزى: العاصي على الدولة. عادل: مائل، منحرف. جائر: ظالم.

وشار في حِصْرِ بنو عَبَّادٍ  
وشاعَ عن هِشامِ المؤَيِّدِ  
وأَنَّه جاءَ من الحِجازِ  
وقال عَبَّادُ بِهِ فَصَدَّقُوا  
فَنَصَبُوا دَعْوَتَهُ طَلَسًا  
فَعَبِدُوهُ مُدَّةَ أَعْوَامَا  
ثُمَّ نَعَاهُ بَعْدَ ذَا عَبَّادٍ  
وشارَ في غَرَنَاطَةِ حَبَّوسُ  
وَأَلَّ مَعْنٍ مَلَكُوا المَرِيَّيْنِ  
ذَكَرَهُمْ فِي غَيْرِ مَا قَصِيدِ  
وشارَ فِي (شَرْقِيَّهَا) الفَتِيَّانُ  
ثُمَّ زَهَيْرٌ وَالْفَتَى لَيْبُ  
سُلْطَانُهُ رَسَا بِمَرْسَى دَانِيَّةِ  
ثُمَّ أَقَامَتْ هَذِهِ الصَّقَالِبَةُ  
وَجُلُّ مَا مُلْكُهُ بَلَنْسِيَّةِ.  
ثُمَّ تَمَادَتْ هَذِهِ الطَوَائِفُ

والحربُ والفتونُ في اِرْزْدِيَادِ (١).  
بأنَّه حيٌّ وَلَمَّا يُلْحَدِ (٢)،  
واحْتَلَّ في حِصْرِ على الحِجازِ (٣).  
بأنَّه حيٌّ لَدَيْهِ يُرْزَقُ (٤).  
وقد مَحَا المَمَاتُ مِنْهُ الرِّسْمَا (٥).  
إِذ عَدِمُوا الأَلْبَابَ والأَحْلَامَا (٦).  
من بَعْدِ مَا طَاعَتْ لَهُ البِلَادُ (٧).  
ثُمَّ ابْنُهُ مِنْ بَعْدِهِ بَادِيسُ.  
بِسِيرَةِ مَحْمُودَةِ مَرْضِيَّيْنِهِ  
يُشْرِقُ مِنْهُ النَّحْرُ بِالفَرِيدِ (٨).  
العَامِرِيُّونَ مِنْهُمْ خَيْرَانُ (٩).  
وَمِنْهُمْ مُجَاهِدُ اللَّيْثِ.  
ثُمَّ غَزَا حَتَّى إِلَى سَرْدَانِيَّةِ (١٠).  
لَا بِنَ أَيْ عَامِرِيٍّ بِشَاطِبَةِ (١١).  
وشارَ أَلَّ طَاهِرِ بَرْسِيَّةِ.  
تَخْلِفُهُمْ مِنْ آلِهِمْ خَوَالِفُ.

(١) حص (إشبيلية لشبهها بحمص في الشام). الفتون: الفتنة. الفتوق جمع فتق: الخلاف.

(٢) لَمَّا يُلْحَد: لم يدفن بعد.

(٣) على الحجاز (على ضفة النهر مستعداً للجواز إلى قلب إشبيلية؟).

(٤) أبو عمرو عبَّاد (المعتضد) بن محمد، ملك إشبيلية (ابتداء من ٤٣٣ هـ).

(٥) الطَّلَس: العوذة (بالضم)، التسمية (اتَّخَذُوا اسْمَهُ حِجَّةً لِلْحَكَم).

(٦) عبده الناس (أطاعوه وانقادوا له). اللب (بالضم) والحلم (بالكسر): العقل.

(٧) وبعد أن استقرَّ أمر عبَّاد في حكم إشبيلية نَمَى هِشَامُ (أعلن موته).

(٨) النحر: أعلى الصدر. الفريد: اللؤلؤ.

(٩) الفتیان: موالي (عبيد) العامريين (المنصور بن أبي عامر وأهله).

(١٠) رسا: استقرَّ. سردانية جزيرة إيطالية.

(١١) الصقالبة (من العرق السلافي) كانوا موالي في خدمة العامريين وغيرهم.

وَإِذْ أَرَادَ اللَّهُ نَصْرَ الْبَنِي إِسْرَءِيلَ  
فَجَاءَهُمْ كَالصُّبْحِ فِي إِثْرِ غَسَقٍ  
وَإِنِّي أَنَا أَبُو يَعْقُوبَ كَالْعُقَابِ  
وَوَاصِلَ السَّيْرِ إِلَى الزَّلَاقَةِ  
لَهُ دَرُّ مِثْلِهَا مِنْ رُقْعَةٍ  
وَتِلْكَ لِلشَّيْءِ هُنَاكَ عَرَشُهُ،  
فَوَجَبَ الْخَلْعُ لَدَى الْجَمَاعَةِ  
فَاتَّصَلَ الْأَمْرُ عَلَى النِّظَامِ  
اسْتَصْرَخَ النَّاسُ ابْنَ تَاشَفِينَ<sup>(١)</sup>،  
مُتَّيِّدًا كَالْمَاءِ يُنْقَى مِنْ رَقٍّ<sup>(٢)</sup>.  
فَجَرَّدَ السَّيْفَ عَنِ الْقِرَابِ<sup>(٣)</sup>،  
وَسَاقَهُ لِيَوْمِهَا مَا سَاقَهُ<sup>(٤)</sup>.  
قَامَتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.  
لَمْ يُفْنِ عَنْهُ يَوْمَهَا أَذْفُنُهُ<sup>(٥)</sup>.  
وَصَرَّحُوا لِيُوسُفَ بِالطَّاعَةِ<sup>(٦)</sup>.  
وَامْتَدَّ ظِلُّ اللَّهِ لِلْإِسْلَامِ.

٤-★★ المغرب ٢: ٣٧١ - ٣٧٢؛ الذخيرة ١: ٩١٦ - ٩٤٤؛ الخريدة (الأندلس) ٢: ٩٣ - ٩٧؛ نفح الطيب ١: ٦٧١ - ٦٧٢، ٣: ١٨٢؛ نيكل ٢٣٨؛ مختارات نيكل ١٦٠؛ الاعلام للزركلي (٣: ٢٧٤).

### أبو بكر الطرطوشي

١- هو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الطرطوشي، نسبة إلى طرطوشة (وهي مدينة في الشمال الشرقي من الأندلس على نهر أبره قريباً من مصبه)؛ ويُعرف أيضاً بابن أبي رندقة. وُلِدَ أبو بكر الطرطوشي في طرطوشة، سنة ٤٥١ هـ (١٠٥٩ م). وعاش في

- (١) استصرخ الناس ابن تاشفين (استنجدوا بيوسف بن تاشفين).
- (٢) إثر: بعد. غسق: ظلام (محنة من هجمات النصارى الإسبان على البلدان الإسلامية). الرق: الكدر (الوحد في الماء).
- (٣) أبو يعقوب (يوسف بن تاشفين). القراب: غمد (بالكسر) السيف.
- (٤) الزلاقة (راجع، فوق، ص ١٧). ساقه ليومها ما ساقه (جاء به إلى الزلاقة حرصه على دفع الشر عن المسلمين في الأندلس).
- (٥) ثل: هدم. الأذفنش: اسم عدد من ماوك الإسبان (وقد استخدم أيضاً لقباً). المقصود هنا ألفونس السادس ملك قشتالة (كاستيل).
- (٦) أهل الأندلس خلعوا عنهم طاعة ملوك الطوائف ثم دانوا (أطاعوا في الحكم) ليوسف بن تاشفين.

سَرَقُسطَة مُدَّة وَدَرَسَ فِيهَا فِي إِشْبِيلِيَّة. فِي سَرَقُسطَة صَحِبَ أَبَا الْوَلِيدِ الْبَاجِيَّ (٤٠٢ - ٤٧٣ هـ) مُدَّةً يَسِيرَةً وَأَخَذَ عَنْهُ شَيْئاً مِنْ مَسَائِلِ الْخِلَافِ.

وَفِي سَنَةِ ٤٧٦ هـ (١٠٨٣ م) رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ. فَحَجَّ ثُمَّ دَخَلَ الْعِرَاقَ فَتَفَقَّهَ فِي بَغْدَادَ عَلَى أَبِي مَكْرَمِ بْنِ أَحْمَدَ الشَّاشِيِّ (ت ٥٠٧ هـ) وَسَمِعَ فِي الْبَصْرَةِ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ التُّسْتُرِيِّ (ت ٤٧٩ هـ) وَزَارَ الْقُدْسَ. بَعْدَئِذٍ جَاءَ إِلَى الشَّامِ وَسَكَنَ دِمَشْقَ وَتَطَوَّفَ بَيْنَ مُدُنِهَا. ثُمَّ انْتَقَلَ (٤٨٨ هـ) إِلَى مِصْرَ وَسَكَنَ رَشِيدَ مُدَّةٍ ثُمَّ اسْتَقَرَّ فِي الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَقَعَدَ فِيهَا لِلتَّدْرِيسِ. وَفِي الْإِسْكَندَرِيَّةِ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مُتَعَبِّدَةً مُوسِرَةً وَفَرَّتْ عَلَيْهِ كَثِيراً مِنْ السَّعْيِ فِي سَبِيلِ تَكْلِيفِ الْحَيَاةِ.

وَجَاءَ الطَّرُطُوشِيُّ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَزَارَ الْأَفْضَلَ بْنَ بَدْرِ الْجَمَالِيِّ وَزَيْرَ الْفَاطِمِيِّينَ (٤٩٥ - ٥١٥ هـ) زِيَارَةً نَصِيحَةٍ وَعِتَابٍ أَغْضَبَتِ الْأَفْضَلَ. وَلَكِنَّ الْأَفْضَلَ أَكْرَمَ الطَّرُطُوشِيَّ. وَبَعْدَ مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ فِي الْأَغْلَبِ (فِي مَطْلَعِ سَنَةِ ٥١٥ هـ) اسْتَدْعَى الْأَفْضَلُ أَبَا بَكْرٍ الطَّرُطُوشِيَّ وَأَوْجَبَ عَلَيْهِ إِقَامَةَ قَسْرِيَّةٍ. وَفِي آخِرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٥١٥ مَاتَ الْأَفْضَلُ فَخَلَفَهُ فِي الْوِزَارَةِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ الْمَأْمُونُ الْمَعْرُوفُ بِالْبَطَّائِحِيِّ (قَتَلَ ٥١٩ هـ) فَأَطْلَقَ سَرَاحَ الطَّرُطُوشِيَّ. فَعَادَ الطَّرُطُوشِيُّ إِلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ.

وَكَانَتْ وَفَاةُ الطَّرُطُوشِيِّ فِي الْإِسْكَندَرِيَّةِ، فِي ٢٦ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٥٢٠ (١٨ / ٦ / ١١٢٦ م).

٢- أَبُو بَكْرٍ الطَّرُطُوشِيُّ عَالِمٌ حَافِظٌ مُحَدِّثٌ فَقِيهٌ وَأَدِيبٌ نَاصِرٌ وَشَاعِرٌ وَمُؤَلِّفٌ. لَهُ شَعْرٌ وَسَطٌ فِي الزَّهْدِ وَالْحِكْمَةِ وَلَهُ عِدَّةٌ مِنَ التَّصَانِيفِ، إِلَّا أَنَّ شُهْرَتَهُ تَقَوُّمٌ عَلَى كِتَابِهِ «سِرَاجِ الْمُلُوكِ» وَقَدْ أَلَّفَهُ فِي الْإِسْكَندَرِيَّةِ فِي مَدَى عَامٍ وَاحِدٍ وَانْتَهَى مِنْ تَأْلِيفِهِ فِي رَابِعِ عَشَرَ رَجَبَ مِنْ سَنَةِ ٥١٦ (١٩ / ١١ / ١١٢٢ م) وَقَدَّمَهُ لِلْبَطَّائِحِيِّ.

وَأَبُو بَكْرٍ الطَّرُطُوشِيُّ مُصَنِّفٌ مُكْثِرٌ وَاسِعِ الدِّيرَايَةِ لَهُ تَصَانِيفٌ مِنْهَا: «اِخْتِصَارُ الْكُشْفِ وَالْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (لِلشَّعْلِيِّ النِّيسَابُورِيِّ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٢٧ هـ) - «اِخْتِصَارُ» كِتَابِ أَخْلَاقِ رَسُولِ اللَّهِ «(لِأَيِّ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ حَيَّانٍ)» - كِتَابُ الْأَسْرَارِ (فِي حَقِيقَةِ الْعَقْلِ وَأَقْسَامِهِ وَمَدَارِكِهِ) - الْكِتَابُ الْكَبِيرُ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِيَّاتِ

(أو التعليقة<sup>(١)</sup> الكبيرة في الخلافات<sup>(٢)</sup>) - حاشية على إثبات الواجب - شرح رسالة أبي زيد القيرواني - النهاية في فروع<sup>(٣)</sup> المالكية - تحريم الاستمنا - منتخب من عيون خصائص العباد - نزهة الإخوان المتحابين في الله - كتاب الدعاء - العدة عند الكرب والشدة - الكلام على الغنى والفقر - كتاب يُعارض فيه الغزالي (يأخذ على الغزالي عدداً من آرائه في التصوف وفي الفلسفة ثم ينسبها في بعضها إلى الابتداع، ويبدو أنه يخالف الغزالي في إباحة السماع أو الغناء والعزف) - كتاب الحوادث والبدع (أو بدع الأمور ومحدثاتها) - تحريم الغناء واللهو على الصوفية في رقصهم وسماعهم - رسالة في تحريم جُبْن الروم (الجُبْنَة التي يصنعها اليونان ثم يصدّرونها إلى مصر) - كتاب الفتن - رسالة إلى يوسف بن تاشفين (فيها عددٌ من النصائح في التزام أمور الدين وترك البدع) - كتاب برّ الوالدين - نفائس الفنون - سراج الملوك .

وأشهرُ كتب الطرطوشي - لعله أهمُّها أيضاً - كتابُ سراج الملوك، وهو يبحث فيه في الاجتماع والتاريخ ويريد أن يَهْدِبَ نفوسَ الحُكَّام من طريقِ العِظَةِ وضَرْبِ الأمثال. وهو لا يفرِّقُ بينَ السُّلوك السياسيِّ ومبادئ الأخلاق ويعتقد أن صلاح الرعيّة من صلاح الملوك (الحُكَّام). وأسلوبه فيه سهلٌ كثيرُ الاقتصادِ بالمحسنات اللفظيّة قليلُ المبالغة في كلّ شيء، وهو يمزجُ فيه النثرَ بشيءٍ من الشعر .

### ٣ - مختارات من آثاره:

- قال أبو بكرِ الطُّرطُوشِيّ في حالِ الزَّهاد ونظرهم إلى هذه الدنيا:

إِنَّ اللَّهَ عِبَاداً فُطُنَا      طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا<sup>(٤)</sup>.  
نَظَرُوا فِيهَا، فَلَمَّا عَلِمُوا      أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطَنَا

(١) التعليقة: ما يعلِّقه الطالب عن شيوخه (دفتر يدوّن فيه الطالب ما يسمعه من أساتذته).

(٢) الخلافات: ما يختلف فيه أصحاب المذاهب.

(٣) في أمور الدين العملية: (العبادات والمعاملات). الفروع غير الأصول.

(٤) الفطن (بضمّ فسكون جمع فاطن وفطين ثم جمع فطن (بكسر وفتح الخ): ذو فهم وعقل. والفتنة (بالكسر): الحن، الابتلاء، الاختبار والإعجاب بالشيء والضلال والاقتتال والنزاع والشقاق.

جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُنْفًا<sup>(١)</sup>!

- وَمَا يَنْسِبُ إِلَيْهِ:

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا، وَأَنْتَ بِإِنْجَازِهَا مُغْرَمٌ،  
فَارْسِلْ بِأَكْمَلِهِ خَلَابَةً بِهِ صَمٌّ أَغْطَشَ أَبْكُمْ<sup>(٢)</sup>  
وَدَعْ عَنْكَ كُلَّ رَسُولٍ سِوَى رَسُولٍ يُقَالُ لَهُ الدِّرْهَمُ!

- لِأَيِّ بَكْرِ الطَّرُوشِيِّ قِطْعَةً عَبَّرَ فِيهَا عَنْ عَدَدٍ مِنَ الْمَعَانِي نَثَرًا ثُمَّ أَعَادَ هَذِهِ الْمَعَانِي وَأَمْثَالَهَا شِعْرًا، هِيَ الَّتِي تَلِي (وَلَعَلَّهُ جَاءَ بِهِذِهِ الْمَعَانِي عَلَى طَرِيقَةِ الصُّوفِيَّةِ):

يَا بُنَيَّ، إِذَا هَاجَ شَوْقِي وَتَضَعَّضَ أَصْطَبَارِي وَاضْطَرَبَتْ عِزَائِي وَأَضْطَرَمْتُ  
بَلَابِلِي<sup>(٣)</sup> أُسْرَحُ طَرْفِي<sup>(٤)</sup>، فَلَا أَرَاكُمْ، وَأَسْتَقْبِلُ الرُّكْبَانَ فَلَا أَلْقَاكُمْ. فَلَا نَسِيْمُكُمْ أَشْمُهُ،  
وَلَا شَخْصُكُمْ أَغْتَنِيهِ وَأَضْمُهُ، وَلَا وَجْهُكُمْ أَسْتَدْنِيهِ وَأَلْتَزِمُهُ. وَأَبْسُطُ كَفًّا وَأَرْفَعُ إِلَى  
السَّمَاءِ طَرْفًا وَأَذْرِفُ الدَّمُوعَ ذَرْفًا، وَأَقُولُ كَمَا قَالَ مَنْ فَهِمَ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ وَلَمْ يُعَارِضْ  
قَضَاءَهُ وَقَدَرَهُ - لِمَا أَبْتَلِي بِهِ مِنْ أَحِبَائِهِ وَصَبَّرَ عَلَى بَلَائِهِ -: «فَصَبِّرْ جَمِيلٌ»، وَاللَّهُ  
الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ<sup>(٥)</sup>. يَا بُنَيَّ، كُلَّمَا ذَكَرْتُكَ هَاجَ شَوْقِي إِلَى رُؤَيْتِكُمْ، أَلْحَظُ  
النَّجْمَ الَّذِي تَلْحَظُونَهُ. وَأَنَا أَقُولُ:

أَقْلَبُ طَرْفِي فِي السَّمَاءِ تَرَدُّدًا لَعَلِّي أَرَى النَّجْمَ الَّذِي أَنْتَ تَنْظُرُ؛  
وَأَسْتَعْرِضُ الرُّكْبَانَ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ لَعَلِّي يَمُنُّ قَدْ شَمَّ عَرَفَكَ أَظْفَرُ<sup>(٦)</sup>.  
وَأَسْتَقْبِلُ الْأَرْيَاحَ عِنْدَ هُبُوبِهَا، لَعَلَّ نَسِيمَ الرِّيحِ عَنْكَ يُخَبِّرُ؛  
وَأَمْشِي، وَمَا لِي فِي الطَّرِيقِ مَآرَبٌ، عَسَى نَفْعَةٌ بِاسْمِ الْحَبِيبِ سَتَذُكَّرُ<sup>(٧)</sup>.

(١) جَعَلُوهَا (عَدَّوْهَا، حَسَبُوهَا) لُجَّةً (جَانِبٌ مِنَ الْبَحْرِ)..

(٢) الْأَكْمَهُ (الَّذِي وَلَدَ أَعْمَى، وَلَكِنْ) خَلَابَةً (خَدَّاعَ). صَمٌّ (فَقْدَانُ السَّمْعِ) أَغْطَشَ (بِهِ ضَعْفٌ فِي الْبَصَرِ) أَبْكُمْ (أَخْرَسَ).

(٣) الْبَلَابِلُ: شِدَّةُ الْهَمِّ وَالْوَسْوَاسِ.

(٤) الطَّرْفُ: الْبَصَرُ.

(٥) مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ١٢: ١٨، سُورَةُ يُوسُفَ.

(٦) الْعَرَفُ: الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ.

(٧) مَآرَبٌ: حَاجَةٌ.

وَأَلْمَحُ مِنْ أَلْقَاهُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ،  
وَمَنْ ظَلَّ فِي عِيدٍ يُسَرُّ بِأَهْلِهِ  
وَإِنْ زَارَ إِلْفًا إِلْفَهُ زُرْتُ مَنْزِلًا  
يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلِّ حَبِيبِهِ،  
يُثَوِّبُ إِلَى الْأَوْطَانِ مَنْ كَانَ غَائِبًا  
وَيَأْوِي إِلَى الْأَحْبَابِ مَنْ كَانَ حَاضِرًا  
كَأَنَّا خَلَقْنَا لِلنَّوَى، وَكَأَنَّا  
أَحْبَابَنَا، هَلْ يَجْمَعُ اللَّهُ شَمْلَنَا  
أَمَا حَذَرَ الْوَاشِي مِنَ الدَّهْرِ صَرْعَةً؟  
عَسَى لَمَحَةٌ مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ تُسْفِرُ<sup>(١)</sup>.  
فَمَا لِي مِنَ الْأَهْلِينَ إِلَّا التَّحِيرُ.  
وَحَوْلِي مِنَ أَهْلِ الْحَفِيزَةِ مَعَشَرُ<sup>(٢)</sup>.  
وَمَا لِي مِنْكُمْ مَنْ أَنَا جِي وَأَنْظُرُ<sup>(٣)</sup>.  
وَمَا لِي مِنَ الْأَوْطَانِ إِلَّا التَّذَكُّرُ<sup>(٤)</sup>.  
وَمِنْ دُونِ أَحْبَابِي لَيَالٍ وَأَشْهُرُ<sup>(٥)</sup>.  
عَلَى شَمْلِنَا خُطَّتْ مِنَ الْبَيْنِ أَسْطُرُ<sup>(٦)</sup>.  
عَسَى نَلْتَقِيَ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَنَحْضُرُ!  
فَللْدَّهْرِ وَاشٍ لَا يَنَامُ وَيَسْهَرُ<sup>(٧)</sup>.

- من مقدمة «سراج الملوك» للطرطوشي:

إِنِّي لَمَّا نَظَرْتُ فِي سَيْرِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْمُلُوكِ الْخَالِيَةِ وَمَا وَضَعُوهُ مِنَ السِّيَاسَاتِ فِي  
تَدْبِيرِ الدُّوَلِ وَالتَّزْمُومِ مِنَ الْقَوَانِينِ فِي حِفْظِ النِّحْلِ<sup>(٨)</sup>، وَجَدْتُ ذَلِكَ نَوْعَيْنِ: أَحْكَامًا  
وَسِيَاسَاتٍ. فَأَمَّا الْأَحْكَامُ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَى مَا اعْتَقَدُوهُ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْبُيُوعِ  
وَالْأَنْكِحَةِ وَالطَّلَاقِ وَالْإِجَارَاتِ وَنَحْوِهَا وَالرُّسُومُ<sup>(٩)</sup> الْمَوْضُوعَةُ لَهَا وَالْحُدُودُ<sup>(١٠)</sup> الْقَائِمَةُ  
عَلَى مَنْ خَالَفَ شَيْئًا مِنْهَا فَأَمْرًا اصْطَلَحُوا عَلَيْهِ بِعُقُوبِهِمْ، لَيْسَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ بُرْهَانٌ  
وَلَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ مِنْ سُلْطَانٍ<sup>(١١)</sup>، وَلَا أَخَذُوهُ عَنْ تَدْبِيرٍ<sup>(١٢)</sup> وَلَا أَتَّبَعُوا فِيهِ رَسُولًا. وَإِنَّمَا

(١) .... لَعَلِّي أَرَى شَيْئًا شَبِيهًا بِجِهَالِكَ فِي وَجْهِهِ الْآخِرِينَ.

(٢) الحفيظة: البغضاء.

(٣) ناجاه: سارره.

(٤) ثاب: رجع.

(٥) ومن دون أحبابي ليالٍ وأشهر (هم بعيديون عني جدًا).

(٦) النوى: البعد. البين: الفراق.

(٧) صرعة: قتلة.

(٨) النحلة (بالكسر): الدين، العقيدة (العقيدة الفرعية من الملة أو الدين العام).

(٩) الرسم: الطريقة التي يجري عليها تصريف الأعمال.

(١٠) الحد: العقاب، القصاص.

(١١) ما أنزل الله بها (بوجودها) من سلطان (حجة أو برهان).

(١٢) تدبير: تنظيم منتج من تفكير.

هي صادرة عن خَدَمَةِ النيرانِ وسَدَنَةِ بُيُوتِ الأصنامِ وَعَبَدَةِ الأندادِ والأوثان<sup>(١)</sup>. وليس يَفْعِزُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ (عن) أَنْ يَصْنَعَ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ أَشْبَاهَهَا وَمِثَالَهَا<sup>(٢)</sup>. وَأَمَّا السِّيَاسَاتُ الَّتِي وَضَعُوهَا فِي آلْتِزَامِ الأحكامِ والذَّبِّ<sup>(٣)</sup> عنها والحماية لها، وتعظيم مَنْ عَظَّمَهَا وإِهَانَةُ مَنْ خَالَفَهَا، فقد ساروا في ذلك بِسِيرَةِ العَدْلِ وَحُسْنِ السِّيَاسَةِ وَجَمَعَ القلوبَ عليها والتزامِ النَصَفَةِ<sup>(٤)</sup> فيما بَيْنَهُمْ عَلَى مَا تُوجِبُهُ تِلْكَ الأحكامُ.

فَجَمَعَتْ مَحَاسِنَ مَا أَنْطَوَتْ عَلَيْهِ سِيرَتُهُمْ خَاصَّةً مِنْ مُلُوكِ الطوائفِ<sup>(٥)</sup> وَحُكَمَاءِ الدُّوَلِ فَوَجَدَتْ ذَلِكَ فِي سِتِّ أُمَمٍ، وَهُمْ الْعَرَبُ وَالْفُرْسُ وَالرُّومُ وَالْهِنْدُ وَالسِّنْدُ وَالسِّنْدَهِنْدُ<sup>(٦)</sup>.... فَنَظَّمَتْ مَا أَلْفَيْتُ فِي كُتُبِهِمْ مِنَ الْحِكْمِ الْبَالِغَةِ<sup>(٧)</sup> وَالسِّيَرِ الْمُسْتَحْسِنَةِ وَالْكَلِمَةِ اللَّطِيفَةِ وَالطَّرِيقَةِ الْمَأْلُوفَةِ وَالتَّوْقِيعِ الْجَمِيلِ وَالْأَثَرِ النَّبِيلِ إِلَى<sup>(٨)</sup> مَا رَوَيْتُهُ وَجَعَلْتُهُ مِنْ سِيَرِ الْأَنْبِيَاءِ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَأَثَارِ الْأَوْلِيَاءِ وَبِرَاعَةِ الْعُلَمَاءِ وَحِكْمَةِ الْحُكَمَاءِ وَنَوَادِرِ الْخُلَفَاءِ وَمَا أَنْطَوَى عَلَيْهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الَّذِي هُوَ بَحْرُ الْعُلُومِ وَيَنْبُوعُ الْحِكْمِ وَمَعْدِنُ السِّيَاسَاتِ وَمَغَاصُ الْجَوَاهِرِ الْمَكْنُونَاتِ<sup>(٩)</sup>.

وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَخْتَصِرَ<sup>(١٠)</sup> لِمَنْحَةِ دَالَّةٍ وَإِشَارَةٍ خَفِيفَةٍ. فَإِنْ طَالَ فَأَلْفَاظٌ بَارِعَةٌ وَأَيَاتٌ

- (١) الخدمة جمع خادم. خدمة النيران: الموكلون بإيقاد النار باستمرار في هياكل المجوس. السادن: الخادم القائم على تدبير بيوت العبادة.
- (٢) النَّد (هنا) ما يعبد على أنه شريك لله (تعالى الله). الوثن: شيء يعبد، وهو على غير صورة معينة (حجر، شجرة، جانب من جبل، الخ).
- (٣) الخلق، خلق الله: الناس، جماعات الناس. ومثالها (اقرأ: وأمثالها).
- (٤) النصفة: الإنصاف.
- (٥) ملوك الطوائف (ملوك الدول الصغيرة).
- (٦) السند بلاد بين الهند وكرمان وسجستان - أي بلاد فارس - (تاج المروس - الكويت ٨: ٢٢١ - ٢٢٢)، هي باكستان اليوم. السندهند (٢).
- (٧) ألفى: وجد. البالغة: التامة (تصل إلى أقصى ما وصل إليه الاختبار الإنساني).
- (٨) التوقيع: قول موجز يكتبه الخليفة أو الوزير في آخر الرقعة المقدمة إليه ليحيز تنفيذ ما فيها أو ليمنعه. إلى ما رويته (بالإضافة إلى ما رويته).
- (٩) المغاص: المكان الذي يغوص فيه الملاحون والصيادون. الجواهر (الآلي جمع لؤلؤة). المكنونة: التي لا تزال في الصدفة (النادرة، الثمينة).
- (١٠) اقرأ: أن أختصره لحة...



مُعْجَزَةٌ.... فَانْتَظِمَ الْكِتَابُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ، وَأَحْكَمْتُهُ غَايَةً<sup>(١)</sup> فِي بَابِهِ غَرِيباً فِي فُنُونِهِ وَأَسْبَابِهِ خَفِيفَ الْمَحْمِلِ كَثِيرَ الْفَائِدَةِ لَمْ تَسْبِقْ إِلَى مِثْلِهِ أَقْلَامُ الْعُلَمَاءِ وَلَا جَالَتْ فِي نَظْمِهِ<sup>(٢)</sup> أَفْكَارُ الْفُضَلَاءِ، وَلَا حَوَتْهُ<sup>(٣)</sup> خَزَائِنُ الْمُلُوكِ وَالرُّؤَسَاءِ.... (فَهُوَ) عَصْمَةٌ<sup>(٤)</sup> لِمَنْ عَمِلَ بِهِ مِنَ الْمُلُوكِ وَأَهْلِ الرَّئَاسَةِ وَجَنَّةٌ<sup>(٥)</sup> لِمَنْ تَحَصَّنَ بِهِ مِنْ أُولَى الْأَمْرِ وَالسِّيَاسَةِ وَجَالٌ لِمَنْ تَحَلَّى بِهِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَابِ وَالْمُحَاضَرَةِ<sup>(٦)</sup> وَعُنْوَانٌ لِمَنْ فَاوَضَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْمُجَالَسَةِ وَالْمَذَاكِرَةِ<sup>(٧)</sup>. وَسَمَّيْتُهُ «سِرَاجَ الْمُلُوكِ» يَسْتَفْنِي الْحَكِيمُ بِدِرَاسَتِهِ عَنْ مُصَاحِبَةِ الْحُكَمَاءِ، وَالْمَلِكُ عَنْ مُشَاوَرَةِ الْوُزَرَاءِ...

- مِنْ مَتْنِ الْكِتَابِ:

(ص ١٢): اعْلَمْ أَنَّهَا الرَّجُلُ - وَكُنَّا ذَلِكَ الرَّجُلُ - أَنْ عَقُولَ الْمُلُوكِ، وَإِنْ كَانَتْ كِبَاراً، إِلَّا أَنَّهَا مُسْتَعْرِفَةٌ بِكَثْرَةِ الْأَشْغَالِ<sup>(٨)</sup>، فَتَسْتَدْعِي مِنَ الْمَوْعِظَةِ مَا يَتَوَلَّجُ<sup>(٩)</sup> عَلَى تِلْكَ الْأَفْكَارِ وَيَتَغَلَّغُلُ فِي مَكَامِنِ تِلْكَ الْأَسْرَارِ...

(ص ٧٩): إِنَّ السُّلْطَانَ خَطَرُهُ عَظِيمٌ وَبَلِيَّتُهُ عَامَّةٌ<sup>(١٠)</sup>، وَقَدْ يَطْرُقُهُ مِنَ الْآفَاتِ وَيَخْتَوِشُهُ<sup>(١١)</sup> مِنَ الْأُمُورِ الْمَهْلَكَاتِ مَا يَجِبُ عَلَى كُلِّ ذِي لُبٍّ أَنْ يَسْتَعِينَهُ بِاللَّهِ تَمَّ حَمَلُهُ وَيَشْكُرَهُ عَلَى مَا عَصَمَهُ<sup>(١٢)</sup>: لَا يَهْدَأُ فِكْرُهُ وَلَا تَسْكُنُ خَوَاطِرُهُ وَلَا يَصْفُو قَلْبُهُ وَلَا

- 
- (١) غَايَةً: نَهَايَةً (أَحْسَنُ مَا هُوَ) فِي بَابِهِ (نَوْعِهِ).
  - (٢) فِي نَظْمِهِ (اقْرَأْ: فِي نَظْمِ مِثْلِهِ).
  - (٣) وَلَا حَوَيْتُهُ (اقْرَأْ: وَلَا حَوَتْ مِثْلَهُ).
  - (٤) عَصْمَةٌ: حِمَاةٌ، حِفْظٌ، وَقَايَةٌ.
  - (٥) جَنَّةٌ: سِتْرٌ (وَقَايَةٌ).
  - (٦) الْمُحَاضَرَةُ: مَفَاوِظَةٌ فِي الْكَلَامِ، تَبَادُلُ الْآرَاءِ.
  - (٧) الْمَذَاكِرَةُ: تَبَادُلُ الْآرَاءِ وَالْأَقْوَالِ الَّتِي يُسَاعِدُ بِعَظْمِهَا عَلَى تَذَكُّرِ بَعْضِهَا الْآخَرَ.
  - (٨) غَارِقَةٌ بِكَثْرَةِ الْأَعْمَالِ الْمَطْلُوبَةِ مِنَ الْمَلِكِ (عَاجِزَةٌ عَنْ أَنْ تَحِيطَ بِكُلِّ مَا يَرِيدُهُ الْمَلِكُ).
  - (٩) تَوَلَّجَ: دَخَلَ (أَعَانَ عَلَى جَلَاءِ تِلْكَ الْأَفْكَارِ).
  - (١٠) خَطَرُهُ: مَكَانَتُهُ. بَلِيَّتُهُ: مُصِيبَتُهُ (مَا يَنْتَظَرُ مِنْهُ أَنْ يَعْمَلَ).
  - (١١) طَرَقَ النِّجْمُ: طَلَعَ لَيْلاً. طَرَقَ الْأَمْرُ فَلَاناً (أَتَاهُ بَغْتَةً). احْتَوَشَ: أَحَاطَ بِهِ.
  - (١٢) اللَّبُّ: الْعَقْلُ -... تَمَّ حَمَلُهُ (الْمَلِكُ) وَيَشْكُرُ (اللَّهُ) عَلَى مَا عَصَمَهُ (عَصَمَ الرَّجُلُ غَيْرَ السُّلْطَانِ)...

يَسْتَقَرُّ لُبُّهُ. الْخُلُقُ فِي شُغْلٍ عَنْهُ، وَهُوَ مَشْغُولٌ بِهِمْ<sup>(١)</sup>. وَالرَّجُلُ يَخَافُ عَدُوًّا وَاحِدًا، وَهُوَ<sup>(٢)</sup> يَخَافُ أَلْفَ عَدُوٍّ. وَالرَّجُلُ يَضِيقُ بِتَدْيِيرِ أَهْلِ بَيْتِهِ... وَتَدْيِيرِ مَعِيشَتِهِ، وَهُوَ مَدْفُوعٌ لِسِيَاسَةِ جَمِيعِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ: كُلُّمَا رَتَقَ فَتَقًا مِنْ حَوَاشِي<sup>(٣)</sup> مَمْلَكَتِهِ أَنْفَقَ آخَرَ. وَكُلُّمَا - .... قَمَعَ عَدُوًّا أَرْصَدَ لَهُ أَعْدَاءَ، إِلَى<sup>(٤)</sup> سَائِرِ مَا يُعَانِيهِ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ وَيُقَاسِيهِ مِنْ خُصُومَاتِهِمْ، وَ(مِنْ) نَصَبِ الْوَلَاةِ وَالْقُضَاةِ وَبَعَثِ الْجُيُوشِ وَسَدِّ الثُّغُورِ وَاسْتِجْبَاءِ الْأَمْوَالِ<sup>(٥)</sup> وَدَفْعِ الْمَظَالِمِ.

(ص ٢٠٧) مَنْ طَالَ عُدُوَانُهُ<sup>(٦)</sup> زَالَ سُلْطَانُهُ. وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَالَ قُوَّةُ السُّلْطَانِ وَعِمَارَةُ الْمَمْلَكَةِ وَلِقَاحَةُ الْأَمْنِ وَنَتَاجَةُ الْعَدْلِ<sup>(٧)</sup>. وَهُوَ حُسْنُ السُّلْطَانِ وَمَادَّةُ الْمُلْكِ. وَالْمَالُ أَقْوَى الْعُدَدِ<sup>(٨)</sup> عَلَى الْعَدُوِّ، وَهُوَ ذَخِيرَةُ الْمُلْكِ وَحَيَاةُ الْأَرْضِ، فَمِنْ حَقِّهِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَقِّهِ وَيُوضَعَ فِي حَقِّهِ وَيُمْنَعَ مِنَ السَّرْفِ<sup>(٩)</sup>. وَلَا (يَجُوزُ أَنْ) يُؤْخَذَ مِنَ الرِّعْيَةِ إِلَّا مَا فَضَلَ عَنْ مَعَاشِهَا وَمَصَالِحِهَا ثُمَّ (يَجِبُ أَنْ) يُنْفَقَ ذَلِكَ فِي الْوُجُوهِ الَّتِي يَعُودُ نَفْعُهَا عَلَى (الرِّعْيَةِ).

٤ - سراج الملوك، الاسكندرية (المطبعة الوطنية) ١٢٨٩ هـ؛ القاهرة ١٣٠٦، ١٣١٩ هـ؛  
(بهاشم مقدّم ابن خلدون)، مصر (المطبعة الازهرية) ١٣١١ هـ.

- (١) الناس لا يهتمّون بما يصيب الملك ولا بالواجبات التي عليه كيف يجب أن يقوم بها، بينما هو مجبر على الاهتمام بكل فرد منهم.
- (٢) والرجل (العاديّ) يخاف عدوّاً واحداً، وهو (أي الملك).
- (٣) رتق: سدّ (خاط، أصلح). الفتق: الشقّ (الحادث، الثورة على الملك). حواشي المملكة: أطرافها البعيدة.
- (٤) وكلّما قمع (قهر، تغلب على) عدوّاً أُرصد (برز) له أعداء، إلى (بالإضافة إلى).
- (٥) الثغر: مكان ينفذ منه العدو إلى المملكة (الحدود). سدّ الثغر (حماه). استجباء الأموال (جمع أموال الجباية: الضرائب).
- (٦) العدوان: الظلم.
- (٧) لقاحه ونتاجه (٩). المقصود: لقاح (بالكسر: سبب) ونتاج (نتيجة).
- (٨) العدد جمع عدّة (بالضم): الأداة أو الآلة التي يستعين الإنسان بها على القيام بالعمل. (السلاح عدّة الحرب).
- (٩) السرف: الإسراف.

- كتاب الحوادث والبدع (حقّقه محمد الطالبي)، تونس (مطبوعات كتابة الدولة للتربية القومية) ١٩٥٩ م.
- رسالة أبي بكر الطرطوشي إلى .... ابن تاشفين (منشورة في «أبو بكر الطرطوشي العالم الزاهد....») - انظر السطر التالي.
- ★★ أبو بكر الطرطوشي العالم الزاهد الثائر، تأليف جمال الدين الشّيّال (أعلام العرب، رقم ٧٤ - وزارة الثقافة: المؤسسة العامة للتأليف والنشر) ١٩٦٨ م.
- المغرب ٢: ٤٢٤؛ الصلة ٥١٧؛ بغية الملتبس ١٢٥ - ١٢٩؛ الخريدة ٢: ٢١١ - ٢١٤؛  
الوافي بالوفيات ٥: ١٧٥؛ الخريدة (المغرب والاندلس) ٢: ٢٩٠ - ٢٩٢؛ الخريدة ٢:  
٢١١ - ٢١٤؛ وفيات الأعيان ٤: ٢٦٤ - ٢٦٥؛ الديباج المذهب ٢٧٦ - ٢٧٨؛  
شذرات الذهب ٤: ٦٢؛ نفح الطيب ٢: ٨٥ - ٩٠؛ أزهار الرياض ٣: ١٦٣ - ١٦٥؛  
بروكلمن ١: ٦٠٠ - ٦٠١؛ الملحق ١: ٨٣٩ - ٨٣٠؛ الأعلام للزركلي ٧: ٣٥٩ (١٣٣) -  
١٣٤؛ نيكل ٢٣٧ - ٢٣٨؛ مختارات نيكل ١٥٩ - ١٦١؛ سركيس ١٢٣٩؛ تراجم  
اسلامية لعبد الله عتّان ٢٨٩ وما بعد؛ العربي ٨ / ١٩٧٠ م، ص ٨٨ - ٩٣.

### ابن السيد البطليوسي

١- هو أبو محمد عبد الله بن السيد<sup>(١)</sup>، أصله من شلب ومولده في بطلْيوس سنة ٤٤٤ هـ (١٠٥٢ م).

بدأ ابن السيد البطلْيوسي تلقّي العلم في بطلْيوس على أبيه ثم على أخيه أبي الحسن عليّ بن السيد (ت ٤٨٨ هـ = ١٠٩٥ م) وكان لغويّاً أديباً. دَرَسَ ابنُ السيد القراءات على عبد الله بن محمد بن خلف الرازي (؟) وعلى عليّ بن أحمد بن حمدون (٤٦٦ هـ = ١٠٧٣ م)، كما دَرَسَ اللُّغة على أبي بكرٍ عاصم بن أيوب البطلْيوسي<sup>(٢)</sup>.

وفي نحو سنة ٤٦٤ هـ ارتحل ابن السيد إلى المريّة ومكث فيها عاماً واحداً سمع في أثنائه من عبد الدائم بن جبر القيرواني. ثم غادرها إلى قرطبة حيث دَرَسَ الحديث على أبي عليّ الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجبّاني (ت ٤٩٨ هـ = ١١٠٥ م)

(١) السّيد (بكر السين وتسهيل الباء، بلا تشديد): الذّئب.

(٢) أبو بكر عاصم بن أيوب البطلْيوسي (ت ٤٩٤ هـ = ١١٠١ م) من علماء اللغة، له «شعر الشعراء الستّة (الجاهليّين)» وكتاب «الأوائل».

المحدث (بروكلمن (١: ٤٥٤). بعدئذ أخذ ابن السيد ينتقل بين بلاطات ملوك الطوائف: اتصل بالقادر يحيى بن إسماعيل بن ذي النون (٤٦٧ - ٤٧٨ هـ) في طليطلة ثم انتقل إلى سرقسطة واتصل بأحمد المستعين التنجي (٤٧٨ - ٥٠٣ هـ). ثم إنه اتصل بمجسام الدولة أبي مروان عبد الملك آخر ملوك بني رزين في السهلة<sup>(١)</sup>، فنال عنده حظوة ولما ساءت أحوال السهلة وتغير عبد الملك على ابن السيد ارتحل ابن السيد إلى قرطبة وجلس في مسجدھا الجامع يُقرئ علوم الدين واللغة والنحو والأدب. غير أنه انتقل عن قرطبة وشيكاً وذهب إلى بلنسية حيث اشتغل بالتدريس والتأليف. وفي بلنسية توفي ابن السيد البطليوسي، في منتصف رجب من سنة ٥٢١ (٢٧ / ٧ / ١١٢٧ م).

٢- كان ابن السيد البطليوسي واسع المعرفة بفنون العلم: كان محدثاً وفقهياً ولغوياً ونحوياً وأديباً ناقداً وشاعراً ومؤرخاً عارفاً بأيام العرب وأشعارها، وقد تكسب بالشعر مدة. وكان أيضاً فيلسوفاً ومؤلفاً كثيراً.

وشعر ابن السيد الذي وصل إلينا قليل، على بعضه نفحة دينية صوفية، وعلى بعضه الآخر شيء من مجون. وله مدح وراثي ووصف وغزل وزهد وحكمة. وأحسن شعره الزهد والحكمة.

ولابن السيد البطليوسي تصانيف نافعة ومُمتعة، منها كتاب المثلث<sup>(٢)</sup> (أتى فيه بالعجائب ودل على اطلاع واسع) - الاقتضاب (في شرح «أدب الكتاب» لابن قتيبة<sup>(٣)</sup>)، وهو أشبه بدليل يستعين به المنشئون والمشتغلون في ديوان الإنشاء) - كتاب الحروف الخمسة (س، ص، ض، ظ، ذ، مع التمييز بين الكلمات التي ترد فيها هذه الحروف) - الإنصاف (في التنبيه على الأسباب الموجبة للاختلاف بين الأئمة) - شرح (ديوان) سقط الزند (للمعري)؛ وهو أجود من الشرح الذي صنعه المعري

(١) خله المرابطون سنة ٥٠٣ هـ.

(٢) في اللغة، جمع فيه الكلمات التي يجوز أن يكون أولها مفتوحاً أو مكسوراً أو مضموماً، مثل: جنة، ركوة.

(٣) أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ = ٨٨٩ م) من أئمة الأدب ومن المصنفين الكثيرين.

نفسه) - شرح ديوان المتنبي - الحقائق في المطالب الفلسفية العالية العويصة - الانتصار ممن عدل عن الاستبصار (رسالة صغيرة ردّ فيها على أبي بكر بن العربي<sup>(١)</sup>) في عدد من وجوه الشعر واللغة والنحو والفلسفة).

ومن تصانيفه أيضاً: كتاب المسائل والأجوبة (وهو مجموع أجوبته على مسائل من فنون المعرفة كانت ترد عليه) - إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل<sup>(٢)</sup> (وصفه ابن السيد نفسه فقال: غرضي في هذا الكتاب هو الكلام في إعراب أبياته: الأبيات الواردة في كتاب «الجمل» ومعانيها وكشف ما يخفى من أسماء قائلها وعرض ما يتصل بكل بيت منها).

ولقد أراد ابن السيد البطليوسي (في كتبه) أن يُيسّر النظر في اللغة وفي النحو وأن يفصل بين الإعراب (الذي يُقصد منه فهم المعاني اللغوية) والتعليل الفلسفي (الذي يُراد منه إظهار البراعة في الإتيان بأوجه متعددة من أحوال الإعراب ومن الجدل عند المفاضلة بينها). وقد جرّ عليه ذلك عداوة نفر من معاصريه أشهرهم الفيلسوف ابن باجه (ت ٥٣٣ هـ = ١١٣٨ م) وأبو عبد الله محمد بن خلصة الضير النحوي (ت نحو ٥٠٣ هـ).

### ٣ - مختارات من آثاره:

- لابن السيد البطليوسي بيتان في الحكمة مشهوران:

أخو العلم حيّ خالد بعد موته وأوصاله تحت التراب رميم<sup>(٣)</sup>.  
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يُظن من الأحياء وهو عديم.

- وقال في مداراة الناس:

---

(١) أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي الإشبيلي الأندلسي القاضي، من حفاظ الحديث ومن الأدباء والفقهاء (ت ٥٤٣ هـ = ١١٤٨ م).

(٢) كتاب «الجمل» لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ = ٩٤٩ م) شيخ العربية (النحو) في أيامه.

(٣) الرميم: البالي، المتفتت.

إذا سألوني عن حالتي  
أقول: بخير؛ ولكنّه  
وربُّك يعلم ما في الصدور  
وحاولتُ عُذراً فلم يُمكن  
كلام يدور على الألسُن.  
ويعلم خائنة الأعين<sup>(١)</sup>.

- وقال يمدح المستعين بالله بن هود:

هم سلبوني حُسْنَ صبري إذ بانوا  
لئن غادروني باللّوى، إنَّ مُهجتي  
سقى عهدهم بالخيف عهدُ غائم  
أحبابنا، هل ذلك العهد راجعٌ  
ولي مقلّة عبّري وبين جواني  
تنكرت الدنيا لنا بعد بُعدي  
بوجه ابن هود كلّما أعرض الوري  
أناخت بنا في أرض شنتمرية  
رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها،  
بأقمار أطواقٍ مطالعها بان<sup>(٢)</sup>.  
مُسايرةً أظعانهم حيثما كانوا<sup>(٣)</sup>.  
ينازعها مُزَنٌ من الدمع هتان<sup>(٤)</sup>.  
وهل لي عنكم آخر الدهر سلوان<sup>(٥)</sup>؟  
فؤادٌ إلى لُقيائكم الدهر حنان<sup>(٦)</sup>.  
وحلّت بنا من مُعضِل الخطب ألوان<sup>(٧)</sup>.  
صحيفةٌ إقبال لها البشرُ عنوان<sup>(٨)</sup>.  
هواجسُ ظنّ خان، والظنُّ خوآن<sup>(٩)</sup>.  
فلا ماؤها صدّاً ولا النبت سعدان<sup>(١٠)</sup>.

- (١) في القرآن الكريم: «يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور» (١٠: ١٩، سورة غافر). خائنة: خيانة.
- (٢) بان: ابتعد. البان: شجرٌ أغصانه طوال سمراء مستقيمة تشبه قامات النساء. قمر: (كناية عن الوجه الجميل). الطوق: شبه العقد يُلبس في العنق.
- (٣) اللوى: التلّة المستديرة من الرمل (رمز لمنزل الأحيّة). الظمن: الهودج تسافر فيه المرأة.
- (٤) مكان قريب من مكّة (كناية عن منزل المحبوب). هتان: كثير المطر. عهد غائم (مطر متتابع).
- (٥) سلوان: نسيان.
- (٦) عبّري: دامة.
- (٧) المعضل: المرض يستعصي على التطبيب. الخطب: المصيبة. ألوان: أنواع.
- (٨) البشر: تهلل الوجه وطلاقته، سروره.
- (٩) في هذا البيت يعتذر الشاعر من الزيارة التي كان قد قام بها إلى بلاد بني رزين في السهلة (وشنتمرية الشرق عاصمة السهلة). أناخ: برك، نزل. الهاجس: الخاطر.
- (١٠) سوام: ابتغاء، طلب. لغيرها (للسرقطة، إليك). فلا ماؤها (ماء شنتمرية). صدّا - في المثل: «ماء ولا كصداء» (فرائد اللال ٢: ٢٤٠). صدّاء ركيّة (بشر) ماؤها عذب جدّاً. السعدان: نبت تسمن عليه الإبل.

إلى ملك حاباه بالمجد يوسف، وشاد له البيت الرفيع سليمان<sup>(١)</sup> :  
إلى مستعين بالإله مؤيد له النصر حزب والمقادير أعوان.

- وله من رسالة إخوانية:

.... وافاني - أعزك الله - كتاب شغل حاستي سمعي وبصري، وملأ حافتي  
فكري وخطري. وأراني الدر<sup>(٢)</sup> إلا أنه لم ينظم، وأسمعي السحر إلا أنه لم يحرم.  
لو صيغ عقداً لأخجل الدر والعقيان<sup>(٣)</sup>، ولو حيك بُرداً لعطل الدياج  
والخسروان<sup>(٤)</sup>. فله قريحة أذكت ناره وأطلعت أنواره.... وقد طلع علينا طلوع  
البدر في الفسق<sup>(٥)</sup>، وضمخ أفقها بخلوق من الخلق. واقتدحنا زند ذكائه فأورى<sup>(٦)</sup>،  
ولمحننا كوكب سمائه فأعشى<sup>(٧)</sup>، وشاهدنا البلاغة فيه شخصاً محسوساً، والرئيس  
المتعاطي البراعة مرووساً. أقدمه الله خير مقدم وأغنمه أفضل مغنم.

- وقال في التوحيد والرد على المشركين:

إلهي، إنني شاكر لك حامد، وإنني لساع في رضاك وجاهد.  
وإنك - مها زلت النعل بالفتى - على العائد التواب بالفضل عائد.  
وما لي على شيء سواك معول إذا دهمتني المفضلات الشدائد.  
وقدماً دعا قوم سواك، فلم يقم على ذاك برهان ولا لاح شاهد.  
وبالفلك الدوار قد ضل معشر، وللتيرات السبع داع وساجد.

(١) المستعين بالله بن هود هو أحمد بن يوسف بن سليمان.

(٢) الدرّة: اللؤلؤة.

(٣) العقيان (بالكسر): الذهب الخالص.

(٤) البرد: ثوب من حرير. الدياج: ثوب منسوج كله من الحرير. الخسرواني والخسروي نوع من الشراب  
ومن الثياب (الثمينة) نسبة إلى خسرو شاه (من ملوك الفرس) - راجع تاج العروس - الكويت ١١:

١٦٥.

(٥) أذكى: أوقد. الفسق: الظلام.

(٦) ضمخ: لطح، دهن. الخلق: الطيب، العطر. الزند: حديدة تقدح بها النار من حجر الصوان. أورى:  
اشتعل، أشعل.

(٧) أعشى: أضعف البصر، منع البصر من الرؤية.

وللعقل عبّادٌ، وللنفس شيعّةٌ؛ وكلُّهم عن منهج الحقّ حائد.  
 وهل يُوجدُ المخلولُ من غيرِ عِلّةٍ، إذا صحَّ فكرٌ أو رأى الرُّشدُ راشد.  
 وهل غيّبَ عن شيءٍ فيُنكِرُ مُنكِرٌ وجودك، أم لم تبدُ منك الشواهد؟  
 وفي كلّ معبودٍ سواك دلائلٌ \* من الصُّنع تُبدي أنّه لك عابد.  
 وكم لك في خلقِ الورى من دلائلٍ يراها الفقى في نفسه ويُشاهد!  
 - فقرات من كتاب « الانتصار » (الداية ٣٤٨ - ٣٤١):

قال ابن السيد البطليوسيّ يعرّض بآبي بكر بن العربي:

....ورأيناك لما وصَلتَ بالقراءة والتصفُّح إلى قول (المعريّ):

فإن لقيتَ وليداً، والنوى كَثَبٌ، يومَ القيامة لم أعدِمهُ تَبَكيتاً<sup>(١)</sup>،  
 ذكرتَ أن رواية شَيْخِكَ « قَذَفُ »<sup>(٢)</sup>، وهذا من الألفاظ التي ذكرنا أنّ المعريّ  
 غيّرَها في آخرِ عُمُرِهِ، لما فيها من قُبْحِ التأويل والقال والقليل. (ذلك) لأنّ الكَثَبَ:  
 القُربَ، وهو الشيءُ القريبُ أيضاً. والقَذَفُ ضِدُّه - فإذا قال: « والنوى كَثَبٌ » كان  
 فيه تقريبُ الأمدِ وأنّه هامةُ اليومِ أو الغدِ. وإذا قال « قَذَفُ »، ففيه استبعادُ ليومِ  
 القيامة.

....ورأيناك - أعزّك الله - لما انتهى بك النظرُ إلى قول (المعريّ):

فذكرني بدرَ السماوةِ بادناً شفا لاحَ من بدرِ السماوةِ بال<sup>(٣)</sup>،  
 أنكرتَ السماوةَ الثانيةَ وكتبتَ السماءَ بالهمزة. فلمْ أنكرتَها علينا؟ أحسبتَ أنّها  
 لا تُقال أم حسبتَ أنّها أليقُ بالبيت؟ وكلا الأمرين لنا فيه الظهورُ عليك<sup>(٤)</sup>، لأنّ  
 أهلَ اللغة حَكّوا أنّه يُقال سماءٌ وسماءٌ بالهمز وسماءٌ وسماءٌ على وَزْنِ قِطاة. فمن قال

(١) النوى: البعد، (الفراق). كَثَبَ: قريب. التبكيت: التوبيخ.

(٢) قَذَفَ: بعيد.

(٣) السماوة: بادية في العراق. ذكرني بدر السماوة (الهلal الجديد في أول الشهر، راجع البيت السابق، في  
 الديوان، طبعة هندية، ص ١٠١) بادناً (وقد كبر). الشفا: حرف الشيء، والقليل من كلّ  
 شيء..... في الديوان (ص ١٠١) السماوة.... والسماء.

(٤) الظهور عليك: التغلب عليك.



سَاءَةٌ فَهَمْزٌ، بِنَاهَا عَلَى سَمَاءٍ فَهَمْزٌ. وَمَنْ قَالَ سَمَاوَةً بِالْوَاوِ بِنَاهَا عَلَى الْفِعْلِ الَّذِي هُوَ سَمًا يَسْمُو. وَأَمَّا مِنْ طَرِيقِ التَّرْجِيحِ <sup>(١)</sup> بَيْنَ اللَّفْظَتَيْنِ، فَإِنَّ السَّمَاوَةَ أَحْسَنُ الْوُجْهِينِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ أَفْصَحُ اللَّفْظَتَيْنِ، لِأَنَّهَا أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا وَأَوْسَعُ مَجَالًا. وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمَاوَاتٌ، وَبِذَلِكَ قَرَأَ الْقُرَّاءُ <sup>(٢)</sup>، وَلَا يَكَادُونَ يَقُولُونَ سَمَاءَاتٌ. وَالْوَجْهُ الثَّانِي أَنَّهَا أَلِيقٌ بِالْبَيْتِ لِمَا تَقَدَّمَ فِي صَدْرِهِ مِنْ ذِكْرِ السَّمَاوَةِ الْأُخْرَى، فَأُفْسِدَتْ عَلَى الرَّجُلِ التَّجْنِيسَ الَّذِي جَرَى إِلَيْهِ وَحَامَ فِكْرُهُ عَلَيْهِ. فَمَا هَذَا الْخِلَافُ وَالْعِنَادُ، أَيْنَ النَّظَرُ الْحَسَنُ وَالْإِتْقَادُ؟

....وَأَرَأَيْتَكَ - وَقَفْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ - لَمَّا وَصَلْتَ إِلَى قَوْلِ الْمَعْرِيِّ:

فَبُعْدًا لِهَذَا الْجِسْمِ، يَا رُوحُ، مَسْلَكَاً      وَبُعْدًا لِهَذَا الرُّوحِ، يَا جِسْمُ، سَالِكَا.  
تَوَاصَلْتُمَا فَاسْتَحْدَثَ الْوَصْلُ مِنْكُمَا      عَجَائِبَ كَانَتْ لِلرِّجَالِ مَهَالِكَا.

قَدْ أَنْكَرْتَ عَلَيْنَا فِي بَعْضِ كَلَامِنَا فِيهِ أَنَّ الرُّوحَ طَاهِرٌ شَرِيفٌ، وَالْجِسْمَ دُونَهُ مَوَاتٌ <sup>(٣)</sup> لَا يَقَعُ عَلَيْهِ تَكْلِيفٌ <sup>(٤)</sup>. فَكُتِبَتْ فِي الطَّرَةِ <sup>(٥)</sup>: صَوَابُهُ مَوْجُودٌ شَرِيفٌ وَكَيْفَ حَدَثَ بِاقْتِرَانِهَا خَطِئَةً، وَهُوَ قَوْلٌ بِقَدَمِ الْأَعْرَاضِ <sup>(٦)</sup> أَوْ مَجَازٌ لَا يَعْدَمُ انْتِقَاضُ <sup>(٧)</sup>. وَهَذَا كَلَامٌ أَوَّلٌ مَا نَقْدُ فِيهِ فِسَادُ الْإِعْرَابِ بِتَرْكِ نَصْبِ الْإِنْتِقَاضِ وَبَعْدَ ذَلِكَ نَقُولُ: كَيْفَ أَنْكَرْتَ قَوْلَنَا إِنَّ الرُّوحَ طَاهِرٌ شَرِيفٌ وَقَدْ طَهَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَشَرَّفَهُ عَلَى النَّفْسِ وَقَدَّمَهُ، فِي الْقُرْآنِ الْمُنْزَلِ عَلَيْنَا وَفِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ لَنَا...

٤ - الْإِقْتِضَابُ فِي شَرْحِ أَدَبِ الْكِتَابِ (قَلْفَاطٌ وَمِيدَانِي - وَقَفَ عَلَى طَبْعِهِ عَبْدُ اللَّهِ الْبُسْتَانِي)،  
بَيْرُوتُ ١٩٠١ م.

- (١) التَّرْجِيحُ (لَعَلَّهَا: التَّرْجِيحُ: الْمَافِضَةُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ).
- (٢) الْقُرَّاءُ: حَفَظَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.
- (٣) مَوَاتٌ: بِلَا حَيَاةٍ. كَالْحَجَرِ مَثَلًا.
- (٤) تَكْلِيفٌ: أَمْرٌ بِإِدَاءِ الْعِبَادَةِ وَمَا يُشَبِّهُ الْعِبَادَةَ مِنَ الْوَاجِبَاتِ.
- (٥) الطَّرَةُ: الْقِطْعَةُ، رَأْسُ الصَّفْحَةِ.
- (٦) فِي الْفَلَسَفَةِ: الْجَوْهَرُ (كُنْهَ الشَّيْءِ، مَادَّتُهُ) قَدِيمٌ، لِأَنَّهُ ثَابِتٌ. الْعَرَضُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَدِيمًا لِأَنَّهُ مُتَبَدِّلٌ.
- (٧) انْتِقَاضٌ: نَقْضٌ، بَطْلَانٌ (حَقٌّ انْتِقَاضٌ هُنَا النَّصْبُ).

- الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم (أحد عمر الحمصاني)، مصر (مطبعة الموسوعات) ١٣١٩ هـ .
- كتاب الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة (محمد زاهد بن الحسن الكوثري)، القاهرة (السيد عزت العطار الحسيني) ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦ م).
- شرح سقط الزند للمعري (في كتاب «شروح سقط الزند» للجنة إحياء آثار أبي العلاء المعري)، القاهرة (مطبعة دار الكتب) ١٩٤٥ - ١٩٤٨ م.
- شرح المختار من لزوميات أبي العلاء (حرره حامد عبد المجيد)، القاهرة (مطبعة دار الكتب المصرية) ١٩٧٠ م.
- رسائل في اللغة (إبراهيم السمراي)، بغداد (مطبعة الإرشاد) ١٩٦٤ م (؟) كتاب المسائل والأجوبة.

★ قلائد العقيان ٢٢١ - ٢٣١؛ الصلة ٢٨٢ (رقم ٥٣٩)؛ بغية الملتبس ٣٢٤ (رقم ٨٩٢)؛ الذخيرة ٣: ٨٩٠ - ٨٩٦؛ الخريدة (المغرب والأندلس) ٣: ٤٧٨ - ٤٨٤؛ الخريدة (الأندلس) ٢: ٥٠٩ - ٥١٨؛ المغرب ١: ٣٨٥ - ٣٨٦؛ وفيات الأعيان ٣: ٩٦ - ٩٨؛ المطرب ٤٣، ٢٢٦؛ إنباه الرواة ٢: ١٤١ - ١٤٣؛ وفيات الأعيان ٣: ٩٦ - ٩٨؛ الديباج المذهب ١٤٠ - ١٤١؛ بغية الوعاة ٢٨٨؛ شذرات الذهب ٤: ٦٤؛ نفح الطيب ١: ١٨٥، ٦٤٣ - ٦٥٠؛ ٣: ٢٢٨، ٢٨٧، ٤٥٩، ٤٧٠، ٥٦٧؛ أزهار الرياض ٣: ١٠١ - ١٤٩؛ دائرة المعارف الإسلامية ١: ١٠٩٢؛ بروكلمن ١: ٥٤٧، الملحق ١: ٧٥٨؛ نيكل ٢٣٤؛ مختارات نيكل ١٥٧ - ١٥٩؛ بالنشأ ١٨٧؛ الداية ١٧٩ - ٢١١، ٣٤٦ - ٣٥١؛ الأعلام للزركلي ٤: ٢٦٨ (١٢٣)؛ سركيس ٥٦٩ - ٥٧٠؛ العربي ٢/ ١٩٦٦.

## ابن أخت غانم

- ١- هو أبو عبد الله محمد بن سليمان بن مَعْمَر النَّفْزِيُّ المالكي المعروف بأبن أخت غانم<sup>(١)</sup>، كان مولده في مائة سنة ٤٣٤ أو قبيل ذلك.
- روى ابن أخت غانم عن خاله، وسمع الصحيحين على الدلائي<sup>(٢)</sup> وسنن أبي

(١) كان خاله أبو محمد غانم بن الوليد الخزومي (ت ٤٧٠ هـ أو ٤٦٥ هـ) وكان أديباً شاعراً (له ترجمة منفردة).

(٢) الصحيحان: صحيح البخاري وصحيح مسلم (في الحديث). ابن الدلائي: أبو العباس أحمد بن عمر من علماء المريّة - الأندلس (ت ٤٧٨ هـ = ١٠٨٥ م).

داوود<sup>(١)</sup> على أبي الوليد الوّشيّ الطّليطليّ (٤٠٧ - ٤٨٨ هـ). ويبدو أنّ تصدّره للإقراء كان في مالقة نفسها، وقد كانت عنايته مُنصرفةً إلى إقراء كتاب « الهداية » لأبي العباس أحمد بن عمّار المهدويّ (ت ٤٣٠ هـ).

ثم إن خاله نصحه بمغادرة مالقة التي كانت في حكم البربر - ولم يكونا فيها أمينين على نفسيهما - فانتقل إلى المريّة (حتى إذا قُتِلَ أحدهما في مكانٍ بقي الآخر حيّاً). وقد نال ابنُ أخت غانم حُطوةً عند صاحب المريّة المعتصم بن صّاحح (٤٤٣ - ٤٨٤ هـ) فأقام فيها زمناً.

وكانت وفاته سنة ٥٢٥ (١١٣١ م) وقد قارب مائة سنة أو أربى عليها.

٢ - كان ابنُ أخت غانم واسعَ الحِفظ بارعاً في عددٍ من العلوم: في القرآن والحديث واللغة والنحو والنبات. كما كان حافظاً لكلام الأطباء ولأحوال الديانات. وله شرحٌ لكتاب النبات<sup>(٢)</sup> في ستين مجلداً. وكان يقول الشعر في يسر. وقد كانت له نقائض مع أبي الفضل بن شرف (ت ٥٣٤ هـ).

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال ابنُ أخت غانم في أبي الفضل بن شرف:

قولوا لشاعرٍ برّجّةٍ هل جاء من أرض العراق فحازَ طبعَ البُحْثري<sup>(٣)</sup>  
وافى بأشعارٍ تَضجُّ بكفه وتقول: هل أعزى لمن لم يشعُر<sup>(٤)</sup>  
يا جعفرأ رُدّ القريض لأهله وأترك مُباراةً لتلك الأنحُر.

(١) أبو داوود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ = ٨٨٩ م) إمام أهل الحديث في زمانه، له كتاب السنن (في الحديث).

(٢) كتاب النبات لأبي حنيفة أحمد بن داوود الدينوري (ت ٢٨٢ هـ = ٨٩٥ م) مؤرّخ ومهندس ونباتي جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب.

(٣) حاز: اكتسب. (كان في العراق فهل اكتسب خصائص البحْثري؟).

(٤) تضح: (تصرخ متململة) بكفه (لأنه سرقها من غيره. تضح بكفه؟). أعزى: أنسب. يشعُر: ينظم شعراً.

لا تَزَعْمَنَّ ما لم تَكُنْ أَهْلًا له؛ هذا الرَضَابُ لغيرِ فيكَ الأَبْخَرِ<sup>(١)</sup>!

٤-★★ المغرب ١: ٤٣٣؛ بغية الوعاة ١٠٦؛ نفع الطيب ٣: ٣٩٧ (راجع ٣٩٥)؛ الأعلام للزركلي ٧: ٣٢١ (١٠٦)؛ نيكل ١٨٨ - ١٩٠؛ مختارات نيكل ١٢٠ - ١٢١.

### الأعمى التطيلي<sup>(\*)</sup>

١- هو أبو العباس (أو أبو جعفر) أحمد بن عبد الله بن (أبي) هُريرة القَيْسِيّ التُّطِيلِيُّ الإِسْبِيلِيُّ، كانَ أَصْلُ أَهْلِهِ من مَدِينَةِ تُطَيْلَةَ ثمَّ هاجروا إلى إِسْبِيلَةِ وسكنوها.

نشأ أبو العباس أحمد بن عبد الله في إِسْبِيلَةِ ضَرِيرًا، ولذلك لُقِّبَ بالأعمى، وقضى فيها أَكْثَرَ أَيَّامِ حَيَاتِهِ، ولم يكنْ مَسْرُورًا من الإقامة فيها، ومَعَ ذَلِكَ فقد كان لا يُحِبُّ مُغَادَرَتَهَا. إِلَّا أَنَّهُ اضْطُرَّ إلى السُّكْنَى مُدَيَّدَةً في مُرْسِيَّةٍ ثمَّ إلى المَجِيءِ إلى قَرْطَبَةٍ لِيَتَكَسَّبَ بِمَدْحِ رِجَالِ فِيهَا.

وكانت وفاة الأعمى التُّطِيلِيِّ سَنَةَ ٥٢٥ هـ (١١٣١ م) قَبْلَ أَن يُجَاوِزَ الأَرْبَعِينَ من عُمُرِهِ في الأَغْلَبِ.

٢- الأعمى التُّطِيلِيُّ شاعرٌ وَجْدانيٌّ مُحْسِنٌ مُجِيدٌ وَوَشَّاحٌ بارِعٌ يَتَقَدَّمُ جَمِيعَ وَشَّاحِي زَمَانِهِ وَرَاجِزٌ يَكَادُ يَكُونُ بَدْوِيًّا في أَرَاكِيزِهِ. وَشِعْرُهُ عَذْبٌ رَائِقٌ جَزَلٌ الأَلْفَاظِ مَتِينٌ الأَسْلُوبِ يَظْهَرُ عَلَيْهِ أَثَرُ التَّقْلِيدِ لِلْمِشَارِقَةِ - ولأبي تَمَّامٍ وَالْمُتَنَبِّيِّ خَاصَّةً - ظُهُورًا وَاضِحًا. أَمَّا فَنُونُهُ فَأَكْثَرُهَا المَدْحُ، وَلَهُ أَيْضًا رِثَاءٌ وَوَصْفٌ قَلِيلٌ وَشَيْءٌ من الهجاء والتعريض، وغزلان، مؤنثٌ ومذكَّرٌ، وإخوانيات. وموشحاته

(١) الرضاب: الرقيق ما دام في الفم (هذا الشعر الجميل). فيك: فمك. الأبخَر (الكريه الرائحة).  
(\*) هو غير أبي إسحاق إبراهيم بن محمد التطيليّ الضرير القرطبي - وكان يعرف بالتطيليّ الأصغر - وكان أيضاً شاعراً. وقد توفي بعد التطيلي الأكبر بزمان يسير (راجع نكت الهميان ٩٠، الوافي بالوفيات ٦: ١٣٤، تحفة القادم ٢٧ - ٢٩).

مختلفة النسق جدًّا حتَّى كأنَّه يقصِّدُ أنْ ينظِّمَ كلَّ مُوشَّحَةٍ من موشحاته على نسقٍ مُستقلٍّ.

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال ابنُ خلدون (المقدمة، بيروت ١٩٦١، ص ١١٣٩): «إنَّ جماعةً من الوشَّاحين اجتمعوا في مجلسٍ في إشبيلية، وكان كلُّ واحدٍ مِنْهُمْ أصطنع مُوشَّحَةً وتأنَّقَ فيها. فتقدَّم الأعمى التُّطيليُّ للإشاد؛ فلَمَّا أَفتَحَ مُوشَّحته المشهورةَ بقوله:

ضاحِكٌ عن جُمانٍ سافرٌ عن بَـدْرِ

خرَّقَ ابنُ بقيٍّ موشَّحته وتبعه الباكون». وفي ما يلي هذه الموشَّحة:

ضاحِكٌ عَن جُمانٍ سافرٌ عن بَـدْرِ؛

ضاقَ عنه الزمانُ وحواه صَدْرِي<sup>(١)</sup>.

★ ★ ★

أهْ مَـمَّا أَجِدُ شَفَّني ما أَجِدُ<sup>(٢)</sup>.

قام بي وقعدُ ظالمٌ مُتَّئِدُ<sup>(٣)</sup>؛

كلَّما قُلْتُ: قَدُ! قال لي: أينَ قَدُ<sup>(٤)</sup>؟

وَأَنثنى خُوطَ بانٍ ذا مَهْرٍ نَضْرٍ<sup>(٥)</sup>.

(١) جان (جمع جانة: اللؤلؤة الكبيرة) كناية عن جمال أسنانه (وشابه). سافر (كاشف) عن بدر (عن وجه

يشبه البدر). والحب الذي ضاق به البشر كلُّهم حويته أنا وحدي في صدري.

(٢) وجد، يجد وجدًّا (بسكون الجيم): شعر بحبٍّ شديد نحو آخر. شَفَّه الهمُّ أو المرض: جعله غيلاً أو

هزياً. وجد، يجد وجداناً ووجوداً النخ: لقي. - يقول الشاعر: إن الذي ألقاه من الحبِّ قد أحل

جسمي.

(٣) - عَذَّبني بجميع أنواع العذاب ظالمٌ مُتَّئِد (متهمِّل): يسير في عذابي على مهل ولا يبالي بي.

(٤) قد = قدى: يكفيني (عذاب منك). أين قد (أين الذي يكفي وزاد عن حدِّه)، يقول ذلك متجاهلاً ما

حلَّ بي.

(٥) خوط (غصن طري ناعم) بان (نبات أغصانه مستقيمة سمر). مَهْرٌ: اهتزاز. نَضْرٌ: غضٌّ، أخضر (لأنَّ

الفصن إذا يبطل تأوَّده: اهتزازه وتمايله).

عَابَثْتُهُ يَدَانِ لِلصَّبَا وَالْقَطْرِ<sup>(١)</sup>.

★ ★ ★

ليس لي منك بُدٌّ؛ خُذْ فَوَادِي عَن يَدِ<sup>(٢)</sup>.  
لَمْ تَدَعْ لِي جَلَدٌ غَيْرَ أَنِّي أَجْهَدُ<sup>(٣)</sup>.  
مَكْرَعٌ مِنْ شَهْدٍ وَأَشْتِيَاقِي يَشْهَدُ<sup>(٤)</sup>.  
مَا لَبِنتِ الدِّنَانَ وَلِذَاكَ الثُّغْرُ<sup>(٥)</sup>.  
أَيْنَ مُحْيَا الزَّمَانَ مِنْ حُمَيَّا الْخَمْرِ<sup>(٦)</sup>!

★ ★ ★

بِي جَوَى مُضْمَرٌ لَيْتَ جُهْدِي وَفْقُهُ<sup>(٧)</sup>؛  
كَلَّمَا يَظْهَرُ فَفَوَادِي أَفْقُهُ<sup>(٨)</sup>.  
ذَلِكَ الْمَنْظَرُ لَا يُدَاوِي عِشْقُهُ.  
بِأَيِّ كَيْفَ كَانَ فَلَكِي دُرِّي<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) لعبت به ريح الشرق والمطر (وجعلت تحركه حركات مختلفة).  
(٢) أنا لا أستغي عنك (فلماذا تنتزع قلبي مني انتزاعاً)، خذ فَوَادِي عن يدي (طوعاً وإبراداً).  
(٣) - حبك لم يترك لي قوّة على الاستمرار في التعلّق بك، ولكنّي أبذل جهدي في ذلك.  
(٤) مكرع: مكان الكرع (يسكون الراء): الشرب، ويقصد الشاعر فم الحبيب. الشهد (بفتح الشين أو بضمّها وبسكون الهاء في الحالين): العسل (واضطر الشاعر إلى فتح الشين). - شوقي إلى فم الحبيب يدلّ على أن فيه عسلاً.  
(٥) بنت الدنان: الخمر. الثغر: الفم. - من أين تشبه الخمر ذلك (العسل) في فم الحبيب.  
(٦) «محيا الزمان» غامضة الدلالة لعلّها محيا (بسكون الحاء) الزمان (بكر الزاي: المرضي!) فيكون المعنى حينئذ في البيتين معاً: إن الخمر لا تشبه العسل الذي في فم الحبيب لأن العسل الذي في فم الحبيب يشفي المرضي بينما حيّا الخمر (الشدة أو الإسكار الذي في الخمر) تمرض الأصحاء. ]  
(٧) - حبّي الشديد المضني ليس جهدي وفقه (لا أستطيع احتماله).  
(٨) كَلَّمَا ظهر (المحبوب) ظهر في فَوَادِي (أنا أتذكّره دائماً).  
(٩) فَلَكْتَ (بفتح اللام) الجاريةُ وَلَكْتَ (استدار ثديها فشبت). الدُرِّي: نسبة إلى الدرّة (اللؤلؤة الكبيرة)، كناية عن إشراق الوجه وجماله.

راق حتّى استبان عذره وعذري<sup>(١)</sup>.

★ ★ ★

هل إليك سبيل أو إلى أن أياسا.  
دُبتُ إلا قليلاً عبّرة أو نفساً.  
ما عسى أن أقول! ساء ظني بعسى.  
وأنقضى كلُّ شأن وأنا أستشري<sup>(٢)</sup>.  
خالماً من عنان جزعي أو صبري<sup>(٣)</sup>.

★ ★ ★

ما على من يلوم لو تناهى عني<sup>(٤)</sup>.  
هل سوى حُبِّ ريم دينه التجني<sup>(٥)</sup>.  
أنا فيه أهيم، وهو بي يُغني<sup>(٦)</sup>:  
[قد رأيتك عيان ليس عليك، ستدري.  
سيطول الزمّان، وستنسى ذكرى!]<sup>(٧)</sup>

- وقال الأعمى التطيلي في مطلع موشّحة له:

- (١) - راق وجهه وكثر جماله (فوق أنداده) حتّى استبان (ظهر للناس جليّاً) عذره (في الصدود عن المحبوبين) وعذري (في التفاني في حبه).
- (٢) استشري الأمر: تفاقم (زاد سوءاً). أنا أستشري: يتعاطم حيّي للمحبوب.
- (٣) خالماً لعنان (لا ألقي بالاً، لا أهتم). جزعي وصبري (أن أجزع: أخاف وأحزن حتّى يضرّ بي الجزع، وأن أترك الصبر حتّى يضرّ بي ذلك أيضاً).
- (٤) تناهى الشيء: بلغ نهايته. تناهى عني: (هنا) أقصر، توقّف (عن لومي).
- (٥) الريم: الغزال الأبيض. دينه: دأبه، عادته. التجني: أن يدّعي أحد على آخر أنه أتى ذنباً والآخر لم يأت ذلك الذنب.
- (٦) أهيم: أُجِنّ (بضم الهمزة وفتح الجيم). يغني به: (في القاموس) يمدح أو يذمّه؛ و(هنا): يتسلّى به، يهزأ به.
- (٧) هذه القفلة (الأشطر الأربعة الأخيرة) من اللغة الحكيمية العاميّة.

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى صَبْرِي، وَفِي الْمَعَالِمِ أَشْجَانُ،  
وَالرَّكْبُ وَسَطَ الْفَلَاحِ بِالْحُرْدِ النُّوَاعِمِ قَدْ بَانُوا<sup>(١)</sup>.

★ ★ ★

أَقْبَلْنَا يَوْمَ الْحِمَى فِي سُندَسِيَّاتِ الْحُلِّ  
بِيضَ مَطَلِ الدِّمَا سَوْدَ الْفُرُوعِ وَالْمُقْلِ.  
فِيَا مُعْنَى بَمَا لَوْ نَالَهُ نَالَ الْأَمْلُ<sup>(٢)</sup>.

دُونَ ذَوَاتِ الْحُلَى لِلسَّيْفِ بِالصَّوَارِمِ حِرْمَانُ  
أَنْبَغِ النَّجَاةِ وَلَا يَغْرُرُكَ بِالضَّرَاغِمِ غَزْلَانُ<sup>(٣)</sup>!  
- وَقَالَ أَيْضاً فِي مَطْلَعِ مَوْشَحَةٍ أُخْرَى:

إِلَى مَتَى بَوَصَلْنَا تَبَخَلُ وَلَا تَلِينُ  
وَلَا تَفِي وَيَشْمَتُ الْعُدْلُ بِالْعَاشِقِينَ  
أَنْتَ الْقَمَرُ يَجْلُو الدُّجَى نَوْرُهُ  
تَحْتَ الشَّعَرِ يَرِفُ دَنِيْجُورُهُ.

(١) أشجان، جمع شجن (بفتح ففتح): حزن. الركب: الذين يركبون في القافلة (للسفر أو الانتقال) معاً. الحُرْد جمع خريدة: البكر من النساء (الجميلة). بانوا: ذهبوا، ابتعدوا. وفي المعالم أشجان (٤).

(٢) الحلل جمع حلة (بضم الحاء): ثوب فاخر. سندس: نسيج رقيق من حرير. مَطَلُ الدِّمَا: المكان الذي تطل منه الدماء عند الذبح؛ أو يخرج منه الدم ولا يرجع صاحبه إلى الحياة) أي العنق. يقصد الشاعر: بياض العنق، بياض اللون. الفروع: خصل الشعر. المقلة: شحمة العين التي تجمع السواد والبياض. (يقصد الشاعر حدقة العين). المعنى بالشيء: المتعلق به، الذي يتعبد نفسه في طلبه والحصول عليه.

(٣) ذوات الحلى: النساء الجميلات اللابسات للحلى، أو اللواتي يكون جملهن حلً لهن. للسيف (بفتح السين): الرجل الجريء، والذي يحمل سيفاً حرمان من هؤلاء النسوة بالصوارم (السيوف التي يحملنها في عيونهن). ويمكن أن تكون: دون ذوات الحلى بالسيف (بكسر السين: جانب الوادي، الساكنات في جانب الوادي - كناية عن الترف والنعمة). لا يغررك بالضراغم غزلان: لا تغتر بأنك تهجم على غزلان (نساء جميلات) فيتبين لك أنهن يفتكن بجملهن كالضراغم (الأسود).



ناداه مهجورة:

إذا خطر

يا مَنْ عَتَا طُوبَى لِمَنْ قَبْلَ ذَاكَ الْجَبِينِ.  
ويكتفي مِنْ رَيْقِكَ السَّلْسَلِ قَبْلَ الْمَنُونِ.

- وقال يشكو زمانه وسيادة الظالمين الجهال الأغبياء ويشكو ما في ذلك في مدينته حِمَص (إشبيلية) ويُحَرِّضُ أَهْلَ حِمَصٍ عَلَى حَاكِمِ ظَالِمٍ:

إلى الله أشكو الذي نحن فيه: أَسَى لَا يُنْهِنُهُ مِنْهُ الْأَسَى<sup>(١)</sup>!  
على مثلها فلتُشَقَّ القلوبُ - مكانَ الجيوبِ - وإلا فلا<sup>(٢)</sup>.  
فشا الظلمُ وأغترَّ أشياءُ - ولا مُستَفاتٌ ولا مُشْتكى<sup>(٣)</sup>.  
وساد الطغَامُ بتمويزهم؛ وهل يَفْدَحُ الرِّزْمُ إِلَّا كَذَا<sup>(٤)</sup>!  
وكيف تَضاحكُ هذي الرياضُ؟ وكيف يَصُوبُ الغمامُ الحصى<sup>(٥)</sup>؟  
(وماذا «بِحِمَصٍ» من المضحكات، ولكنّه ضحكٌ كالبكا)<sup>(٦)</sup>.  
وذا اليومُ حَمَلْنَا فادِحاً خَضَعْنَا لَهُ وَأَنْتَظَرْنَا غَداً<sup>(٧)</sup>.  
ويا رَبَّ إلبِ على المسلمين زَوَى الْحَقِّ عَنْ أَهْلِهِ فَأَنْزَوَى<sup>(٨)</sup>.

(١) أَسَى: حزناً. ينهيه: يكفه، يردّه، يخفّفه. الأسى: المداواة.

(٢) الجيوب: (جمع جيب): مدخل العنق في الثوب. - في المصائب الشديدة النازلة يقال: شقّ الحزين جيبه (وأكثر ما يقال ذلك في موت عزيز). أمّا مصيبة إشبيلية بحاكمها الظالم العدو للمسلمين فلا يكفي فيها

شقّ الجيوب بل تبلغ من الشدة والعنف إلى أنّ المصاب يشقّ قلبه (يموت).  
(٣) فشا: انتشر، شاع، كثر. اغترّ (طمع الظالمون بقوتهم).... لا أحد قادراً على إغاثة الناس (إنقاذهم) ولا أحد يسمع الشكوى من الناس.

(٤) الطغام: أوغاد الناس. يَفْدَحُ: يثقل، يعظم (يجعل الإنسان عاجزاً عن الاحتمال). الرزم: المصيبة.

(٥) تضاحك: تتضاحك (يكثر نباتها وزهرها). وكيف يَصُوبُ (يسقط) الغمام (المطر) الحصى (صغار الحجارة): كيف يَبْزُلُ المطر على الأرض من ظلم هذا الحاكم!

(٦) هذا البيت للمتنبي: «وماذا بمصر من المضحكات.....».

(٧)....انتظرنا غدا: رجونا أن تتبدّل الحال في المستقبل.

(٨) الإلب (بكسر الهمزة في الأكثر): القوم يجتمعون على عداوة إنسان واحد. زوى: أمال، منع.

هو الكلبُ أسدَه جهْلُهُ، وراعهم زأْرُهُ فيهم؛  
 تهاوَنَ باللهِ والمُسلمينَ، وقد خَلَعَ الدينَ خَلَعَ النِجادِ،  
 فمَرَّاهُ في كُلِّ عَيْنٍ قَدَى، إذا سُئِلَ العَسْفَ بالمُسلمينَ  
 وإنْ أَمَكَنْتَ مِنْهُمْ فُرْصَةً ولا بُدَّ لِلْحَقِّ مِنْ دَوْلَةٍ  
 فما غَفَلَ اللهُ عَنْ أُمَّةٍ، أيا أَهْلَ حِمَصٍ، وَقَدْ مَأَدَعَوْتُ!  
 ألا قَدْ لَحَنْتُ لَكُمْ فَاسْمَعُوا وطال؛ فخالوه لَيْثَ الشَّرَى<sup>(١)</sup>.  
 ولو كان في غيرِهِم ما عَوَى<sup>(٢)</sup>. وقد كان في واحدٍ ما كفى<sup>(٣)</sup>.  
 وقد أَكَلَ الدِّينَ أَكَلَ الرِّبَا<sup>(٤)</sup>. وذِكْرَاهُ في كُلِّ حَلَقٍ شَجَا<sup>(٥)</sup>.  
 فأجودُ مِنْ حاتِمٍ بالقِرى<sup>(٦)</sup>. فأفْتَكُ مِنْ خالِدٍ بالعِدا<sup>(٧)</sup>.  
 تُمِيتَ الضَّلَالَ وتُخَيِّمُ الهُدَى<sup>(٨)</sup>. ولا تَرَكَ اللهُ شَيْئاً سُدَى.  
 وهل تَسْمَعُونَ إلى مَنْ دَعَا؟ وحاجيتُ، إنْ كان يُغْنِي الحِجَا<sup>(٩)</sup>.

- معظم قصائد الأعمى التُّطيليِّ على النهج المشرقيِّ. ثم هو كثيرُ المبالغة كثير  
 الاستعارات قليلُ المعاني. من ذلك قوله يمدح أبا العلاء بن زُهْرٍ في قصيدة طويلة:

- (١) أسدَه جهله: جهله (بعاقبة الظلم) أسدَه (أغراه وأطمعه) بأن يظلم. خال: ظنَّ. ليث: أسد. الشرى: الجبل (للاعتقاد بأن أسود الجبال أشدَّ فتكاً).
- (٢) راع: أخاف. الزأْر: الزئير: صوت الأسد. العواء (بالضم): صوت الكلب.
- (٣) كان في واحد ما (الذي) كفى: التهاون بالله وحده أو بالمسلمين وحدهم كاف حتَّى يجعل الإنسان كافراً مستوجباً للقتل.
- (٤) النجاد: سير من جلد يحمل به السيف متديلاً من العنق إلى جانب الجسم. الربا: الفائدة الفاحشة (أو الفائدة مطلقاً) على الأموال. وقد أَكَلَ.....: كناية عن الإسراف في الظلم (الذي هو صنو الكفر) وعن السرور بفعله!!
- (٥) قدَى: قدر، وسخ، ضرر. شجا: شيء يعترض في الحلق فيؤله.
- (٦) العسف: الظلم. القرى (بالكسر): الضيافة، الكرم.
- (٧) خالد: خالد بن الوليد.
- (٨) الدولة (بفتح الدال وبضمها): انقلاب الزمان والغلبة وانتقال الأمر من حال إلى حال.
- (٩) لحن فلان لفلان: قال له قولاً يفهمه هو عنه ويخفى على غيره (القاموس ٤: ٢٦٦). حاجي: فاطن (قال قولاً يختبر به فهم الآخرين: قال تلميحاً). الحجا: الفطنة والعقل (هل ينفع العقل الذي فيكم فتفهموا عني ما أعني). والحجا يمكن أن تكون مرخمةً من الحجا (مصدر حاجي).

أبى الله إلا أن يكون لك الفضل، وأن يتباهى بأسمك القول والفعل؛  
وأن تقف العليا عليك ظنونها إذا رابها جد من القول أو هزل.  
أضىء، يا سراج الدين وابن سراج، إذا اشتبهت تلك المسالك والسبل.  
عفاء على الأرض التي لا تحلها ولو نبئت فيها الساحة والبذل.  
- وقال يشكو الدهر الذي جعل شعره أبيض بعد أن بيض عينيه (أعماه):  
أما أشتفت مني الأيام في وطني حتى تضايق فيما عن من وطر<sup>(١)</sup>؛  
ولا قضت من سواد العين حاجتها حتى تكر على ما كان في الشعر<sup>(٢)</sup>!  
- هجاء ومجون:

وجوه تعز على مغش، ولكن تهون على الشاعر.

- ٤ - ديوان الأعمى التطيلي (تحقيق إحسان عباس)، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٣ م.  
★ ★ قلائد العقيان ٣١٥ - ٣٣٢؛ بغية الملتبس ١٧٥ - ١٧٦ (رقم ٤٢٩)؛ المغرب ٢:  
٤٥١ - ٤٥٦؛ الوافي بالوفيات ٧: ١٢٦ - ١٣٢؛ خريدة (المغرب والأندلس) ٥١١ -  
٥٢١؛ الخريدة (الأندلس) ٢: ٥٦٧ - ٥٨٢؛ الذخيرة ٢: ٧٢٨ - ٧٥٣؛ نكت الهميان  
١١٠ - ١١٣؛ نفع الطيب راجع ٣: ٤٠٤، ٥٣٦؛ جيش التوشيح ١٦ - ٤٥، راجع  
٢٣١ - ٢٣٣، ٢٧٩ - ٢٨٢؛ دائرة المعارف الإسلامية ١: ٤٢٦؛ بروكلمن ١: ٣٢٠،  
الملحق ١: ٤٨٠؛ نيكل ٢٥٤؛ مختارات نيكل ١٧٠ - ١٧١.

## أبو عمرو الأندلي

- ١ - هو أبو عمرو أحمد بن خليل الأندلي نسبة إلى أئدة من كورة تدمير (جنوب  
شرقي الأندلس)، لا نعرف من تاريخ حياته شيئاً. ولعل وفاته كانت نحو سنة  
٥٢٥ هـ (١١٣١ م).

- (١) أما اكتفت الأيام (الدهر) بما نزل بي من الظلم والمصائب في بلدي إشبيلية حتى تضايق (تضايق) من  
تحقيق غاية من غاياتي مرة بعد مرة.  
(٢) - ولم تكتف الأيام بإذهاب سواد عيني (بالعمى) حتى تعود بالهجوم على سواد شعري (بالشيب).

٢ - كان أبو عمرو الأندلي طبيباً وشاعراً له مُقطَّعاتٌ حِسانٌ وأخيلةٌ شعريةٌ بارعة في اللفظ العذب والتركيب المتن، مع شيءٍ من الطبع على غرار القدماء. ومقطَّعاته التي وصلت إلينا في الوصف والغزل.

### ٣ - مختارات من شعره:

- لأبي عمرو الأندلي مقطَّعاتٌ منها:

★★ ومذعورةٌ من حلّيتها قد ذعرتُها      بسلّة مطرورٍ الغرارٍ مُهنّدٍ<sup>(١)</sup>.  
فما وَجَدْتُ للحزم إلاّ التفتّاتةَ      تُرْقِرُفُها ما بينَ دَمْعٍ وإِثْمِدٍ<sup>(٢)</sup>.  
حَكَمْتُ على إلحاظها بعضَ حُكمِها؛      فحَسْبُكَ مِنِّي مُعْتَدٍ غيرُ مُعتدٍ<sup>(٣)</sup>!  
★★ وهيفاءُ رامَ الغُصنُ يحكي قِوامَها،      وقالت لها شمسُ الضُّحى: أنتِ أَمْلَحُ<sup>(٤)</sup>.  
يُقلُّ رِداحَ الرِّدْفِ منها مُخَصَّرٌ،      بأَضِيقَ من خَلخالِها تَتَوَشَّحُ<sup>(٥)</sup>.  
تَلَاعَبَ بِالرِّمَّةِ عُجْباً، وإِنّا      تُلَاعِبُ ظِي الموتِ في الماءِ تَسْبَحُ<sup>(٦)</sup>.

(١) - شهر الشاعر سيفه في وجه حبيبته مزحاً ليخيفها فقط لا ليؤذيها. مذعورة: خائفة. من حلّيتها (من وسوسة: صوت الحلى التي تتزيّن بها - لركة إحساسها). ذعرتها: أخفتها. بسلة (بإخراج السيف فجأة من غمده). مطرور (جميل) الغرار (الحذاء)، أي أبيض، مصقول (حادّ، قاطع). مهنّد: من صنع الهند (دلالة على جودته).

(٢) قالت بوجهها إلى الوراء حذراً حينما توهّمت أن السيف يمكن أن يصيبها. التفتّاتة ترقرفها (تجري معها دمعاً من عينيها). الإثمّد: الكحل.

(٣) أربتها (في لحظة، من التهويل عليها بالسيف) ما تُري هي عشاقها في كلّ يوم من سيوف عينيها. فحسبك (يكفيك) منّي أنّي كنت معتدياً عليها (لأنّي أخفتها) غير معتد (لأنّي لم أقصد الإضرار بها).

(٤) الهيفاء: المشوقة، النحيلة. رام: أراد. يحكي: يشابه، يقلّد.

(٥) يقلّ: يحمل. رداح الردف (عظيمة وسط الجسم). مخصّر: خصر نحيل. وشاحها الذي تلفّه على خصرها ضيقٌ جدّاً (كأنّه خلخال: سوار يلبس في الرجل فوق القدم).

(٦) - تَلَاعَبَ بِالرِّمَّةِ (تتسلّى بالنظر دوماً في المرأة، دلالاً - للتملّي دائماً من جمال وجهها) ومعنى الشطر الثاني غامض، وخصوصاً لأنّ كلمة «ظي» لا تدخل هنا في الوزن. المعنى المقصود: ظبا جمع ظبة (بضمّ ففتح): حدّ السيف. ولكنّ الوزن يقتضي لفظة على وزن «فعل» (بحركة فسكون فحركة). ولعلّ الكلمة ظمّاً (بفتح فسكون) عطش وظمّاً الحياة (راجع القاموس وتاج العروس) تعبير مألوف. =

★★ ذو غُرَّةٍ إنَّ مَرَّ تَحَسَّبُ بِهِ رِيحاً يَمُرُّ أَمَامَهَا قَبَسٌ<sup>(١)</sup>.  
 شَهْمٌ كَطَبْعِكَ فِي الْوَعْيِ يَقِظُ، سَهْلٌ كَخُلُقِكَ فِي النَّدَى سَلِسٌ<sup>(٢)</sup>.  
 ★★ وَغَدِيرٍ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ حَتَّى بَانَ فِي قَعْرِهِ الَّذِي قَدْ سَاخَا<sup>(٣)</sup>.  
 وَكَأَنَّ الطُّيُورَ، إِذْ كَرَعَتْ فِيهِ هَ وَعَلَتْ، تَزُقُّ فِيهِ فِرَاخَا<sup>(٤)</sup>.

★★ - ٤ الوافي بالوفيات ٦: ٣٧٤ - ٣٧٥؛ تحفة القادم ١٢؛ القدح المعلق ١٦٨ - ١٦٩.

## أبو الحسن بن الباذش

١ - هو أبو الحسن عليُّ بنُ أحمدَ بنِ خلفٍ - أبْنُ الباذش - الأنصاريُّ الأندلسيُّ، وُلِدَ فِي غَرْنَاطَةِ فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٤٤٤ (شِتَاء ١٠٥٣ م). قرأ على نعم الخلف بن محمد ابن يحيى الأنصاري وأبي عليِّ الصديقيَّ وَحَدَّثَ عَنْ الْقَاضِي عِيَّاضِ بْنِ مُوسَى وَأَبِي مُحَمَّدٍ أَبِي عَطِيَّةٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ وَأَبِي خَالِدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زَمَنِينَ. ثُمَّ إِنَّهُ أَمَّ فِي صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ فِي جَامِعِ غَرْنَاطَةِ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي غَرْنَاطَةِ فِي ثَلَاثِ عَشَرَ الْحَرَمِ مِنْ سَنَةِ ٥٢٨ (١٣ / ١١ / ١١٣٣ م).

٢ - كان أبو الحسن بنُ الباذشِ بارعاً في النحوِ ومُشاركاً في عددٍ من فنونِ المعرفة: في القراءاتِ والحديثِ واللغة والأدبِ وسوى ذلك. وهو مُصنَّفٌ له عدد من الكتب منها: الإقناع في القراءات ثمَّ شُروحٌ على كتب، منها: كتاب سَبَبِيَّوَيْهِ - الْمُقْتَضَبُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ (لَا بِنَ جِنِّي) - الْأَصُولُ (لَا بِنَ السَّرَاجِ) - الْإِيضَاحُ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ - كتاب الجُمَل - الكافي لِابْنِ النَّحَّاسِ<sup>(٥)</sup>. وَكَانَ لَهُ نَظْمٌ.

= وظمَّ الموت هنا (السيف الذي في عينيها ظامئاً إلى قتل المحبِّين بالحرمان). فيكون المعنى حينئذ: تتسلَّى بالنظر إلى فتنة عينيها في المرأة (في الماء تسبح: ماء المرأة). وتجعل تسبح يسبح.  
 (١-٢) البيتان في وصف حصان ذي غُرَّةٍ بيضاء، وهو سريع الجري. ثمَّ هو شهْم (سريع) في الحرب، سهل، سلس (وديع) في الندى: الكرم (في السلم!).

(٣ و ٤) ساخ: غاص، غرق. كرعت: شربت. علَّت: شربت مرَّةً بعد مرَّةً. - إنَّها وهي تضع مناقيرها في الماء ثمَّ ترفع رؤوسها عالية (لينزل الماء في حناجرها) تشبه أمهات المصافير وهي تطعم فراخها.  
 (٥) راجع في ذلك كلُّه بغية الوعاة ٣٢٧.

### ٣ - مختارات من شعره:

- لأبي الحسن بن الباذر شيء من النظم، منه:

أَصْبَحْتَ تَقْعُدُ بِالْهَوَى وَتَقُومُ      وَبِهِ تُقَرِّطُ مَعْشَرًا وَتَذِيْمُ<sup>(١)</sup> .  
تَعْنِيكَ نَفْسُكَ فَاشْتَغِلْ بِصَلَاحِهَا؛      أَنَّى يُعَيِّرُ بِالسَّقَامِ سَقِيمُ<sup>(٢)</sup> !

- وله في مدح كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي:

أَضِعَ الْكَرَى لِتَحْفَظِ الْإِيضَاحَ      وَصَلِ الْغُدُوَّ لِفَهْمِهِ بِصَبَاحِ<sup>(٣)</sup> .  
هُوَ بُغِيَّةُ الْمُتَعَلِّمِينَ، وَمَنْ بَغَى      حَمَلَ الْكِتَابِ يَلْجُهُ بِالْفِتَاحِ<sup>(٤)</sup> .  
لَأَبِي عَلِيٍّ فِي الْكِتَابِ إِمَامَةٌ      شَهِدَ الرُّوَاةُ لَهَا بِفَوْزِ قِدَاحِ<sup>(٥)</sup> .  
يَقْضِي عَلَى أَسْرَارِهِ بِنَوَافِذِ      مِنْ عَلَيْهِ بَهَرَتْ قُوَى الْأَمْدَاحِ<sup>(٦)</sup> ؛  
فِيخَاطِبُ الْمُتَعَلِّمِينَ بِلَفْظِهِ      وَيُحِلُّ مُشْكَلَةً بِوَمُضَةٍ وَاحِ<sup>(٧)</sup> .  
مَضَتْ الْعُصُورُ وَكُلُّ نَحْوٍ ظُلُمَةٌ،      وَأَتَى فَكَانَ النُّحُو ضُوءٌ صَبَاحِ .  
أَوْصِي ذَوِي الْإِعْرَابِ أَنْ يَتَذَكَّرُوا      بِحُرُوفِهِ فِي الصُّحُفِ وَالْأَلْوَاكِ<sup>(٨)</sup> .  
فَإِذَا هُمُ سَمِعُوا النَّصِيحَةَ أَنْجَحُوا .      إِنَّ النَّصِيحَةَ غِبُّهَا لِنَجَاحِ<sup>(٩)</sup> !

(١) تقرّط: قدح. ذام يذيم ذيمًا (بفتح الذال) وذاما: ذم، هجا.

(٢) أنى: كيف. - كيف يعير السقيم سقيًا آخر!

(٣) أضع فعل أمر من «أضاع» (ضيع). الكرى: النوم. تحفظ الكتاب: بذل جهداً في حفظه جزءاً بعد جزء. الإيضاح (كتاب الإيضاح). الغداة: ما بين الفجر وطلوع الشمس.

(٤) بغى يبغي: طلب، أراد. ولج: دخل. حمل الكتاب (معرفة كتاب سيبويه معرفة صحيحة). المفتاح (كناية عن كتاب الإيضاح!) - نسبة كل مفتاح إلى كل باب كنسبة الإيضاح إلى كتاب سيبويه.

(٥) لأبي علي (الفارسي) في الكتاب (كتاب النحو لسيبويه) إمامة (مقدرة وتقدم). القدح (بكسر القاف): سهم أو قطعة من خشب أو نحوه تستخدم في الاستقسام (الميسر أو القمار).

(٦) - يشرح ما غمض منه برأي نافذ (مصيب، صحيح) بهر: أدهش، غلب، فاق. الأمداح جمع مدح. قوى جمع قوة (!). فهمه يزيد على كل مديح.

(٧) ومضة: برقة، لمعة. الواحي (من وحى يحيى: أشار أوماً). بسرعة.

(٨) ذوو الإعراب (المشتغلون بتعليم النحو).

(٩) أنجح (نجح). الغب: العاقبة، النتيجة.

٤-★★ إنباه الرواة ٢: ٢٢٧ - ٢٢٨؛ بغية الوعاة ٣٢٦ - ٣٢٧؛ الديباج المذهب ٢٠٥ - ٢٠٦؛ الأعلام للزركلي ٥: ٦٠ (٤: ٢٥٥).

## ابن الطراوة

١- هو أبو الحسين (أبو الحسن) سليمان بن محمد بن عبد الله بن الطراوة الشيباني (المطرب - الخرطوم ٢٠٩؛ القاهرة ٢٣١) السبتي أو السبائي (بغية الوعاة ٢٦٣) المالقي، وُلِدَ نحو سَنَةِ ٤٤٠ (١٠٤٨ م). كان أكثر اهتمامه بكتاب سيبويه (في النحو) قرأه أولاً سَنَةِ ٤٦١ في إشبيلية على أبي بكر بن عياش المرشاني ثم في سَنَةِ ٤٦٥ على أبي الحجاج الأعم (ولكن بقراءة محمد بن الأعم) ثم رَحَلَ إلى قرطبة وقرأ الكتاب نفسه على أبي مروان بن سراج ثم على أبي مروان الطنبلي.

ثم إنه جَعَلَ يتجول في البلدان الأندلسية لِيُعَلِّمَ فيها ما كان يَعْرِفُهُ من النحو ومن الأدب أيضاً. وكانت بينه وبين أبي الحسن الحصري (ت ٤٨٨ هـ) مخاطبات نال كل واحد منها فيها من صاحبه. وكانت وفاة ابن الطراوة في رَمَضان أو شَوَّال سَنَةِ ٥٢٨ (صيف ١١٣٤ م).

٢- ابن الطراوة في الأصل نحوي، كان نحوي المربة لم يكن بها في هذه الصناعة مثله. ثم إن له آراء تفرّد بها وخالف فيها جمهور النحاة، ولقد مدّحه عليها نفرٌ ثم لأمه عليها نفرٌ آخرون. وكذلك كانت له عناية بالأدب وكان يُقرئه (نفع الطيب ٢: ١٤٢). وله شعرٌ في المدح، مدح المعتصم بن ضادح وعلي بن يوسف بن تاشفين. غير أنّ الذي بين أيدينا من شعره مُقطّعاتٌ في الخمر والغزل والنقد الاجتماعي. وكذلك كان مُصنّفاً له: الترشيح (في النحو - مختصر) - المقدمات على كتاب سيبويه - مقالة في الاسم والمسمى - الإفصاح ببعض ما جاء في الإيضاح (للفارسي المتوفى سنة ٣٧٧).

٣- مختارات من شعره:

- لابن الطراوة مقاطع قصار منها:

★★ يشربها الشيخُ وأمثالهُ      وكلّ من تُحمَدُ أفعالهُ.

والبكرُ إن لم يستطع صَوْلَةً  
 ★★ ألا بأيّ وغير أيّ غزالٌ  
 فقال مُنادمي في الحُسْن صِفُهُ،  
 ★★ ولمّا رأيتُ الصُّبْحَ لاحَ بِخَدِّهِ  
 وأُطْلِعَها مِثْلَ الغَزَالَةِ، وهو كالـ  
 ★★ شَرَبْنَا بِمِصْبَاحِ السَّمَاءِ مُدَامَةً  
 وظلّ جَهولٌ يَرُقُبُ الصُّبْحَ ضِلَّةً،  
 ★★ وقائلٌ: أَتَصْبُو للغواني  
 فقلتُ لها: حَشْتِ على التّصايي  
 ★★ خرجوا لِيَسْتَسْقُوا، وقد نشأتُ  
 تُلقَى على البُرُلِ أثقاله<sup>(١)</sup>.  
 أتى وِبراحه لِشَرَبِ راحٍ<sup>(٢)</sup>.  
 فقلت: الشَّمْسُ جاء بها الصِّباحُ.  
 دَعَوْهُمْ: رِفْقاً تَلَحُّ لَكُمْ الشَّمْسُ<sup>(٣)</sup>.  
 غَزَال، فَتَمَّ الطِّيبُ واكتمل الأُنسُ<sup>(٤)</sup>  
 بشاطي غَدِيرٍ والأزاهرُ تَنفَحُ<sup>(٥)</sup>.  
 ومن أَكْوَسي لم يَنِرَحِ الصُّبْحُ يُصْبِحُ<sup>(٦)</sup>.  
 وقد أَضْحَى بِمَفْرِكَ النّهارِ<sup>(٧)</sup>؟  
 (أحقُّ الخيلِ بالركُضِ المُعارِ)<sup>(٨)</sup>.  
 بَحْرِيَّةٌ يَدُو لها رَشَحُ<sup>(٩)</sup>.

- (١) البيتان في الخمر. البكر (يفتح الباء): الجمل الصغير. البازل: الجمل الذي بزلت (طلعت) سنه (إذا بلغ ثنائي سنوات أو تسماً). الصولة: السطوة في الحرب ونحوها. - لا تليق الخمر إلا بالوقور الهادي. وإذا عجز الصغير عن فعل أمر عهد بهذا الأمر إلى الكبير المجرّب.
- (٢) الراح جمع راحة: الكفّ. الشرب: الذين يشربون (الخمر) معاً. الراح: الخمر.
- (٣) الصبح (الوضوء والجمال) لاح (ظهر - لما بدا الساقى الجميل). تلوح: تظهر. الشمس (الخمر).
- (٤) جاء بالخمر مثل الغزالة (الشمس). الطيب: الرائحة (من الخمر). الأُنس (بالغلام الجميل).
- (٥) شربنا (الخمر) بمصباح السماء (على ضوء القمر). تنفح: تنتشر رائحتها.
- (٦) ضلّة: ضلالة وجهلا. يقال: أصبح الرجل: دخل في الصباح (والشاعر يقصد: يطلع في كلّ لحظة من كؤوس الخمر التي أشرها صباح جديد).
- (٧) صبا: مال إلى. المفرق: مقدّم الرأس. النهار (البياض، الشيب).
- (٨) حشّت على التصايي: أنت الآن (بقولك هذا وتذكيري أن شبابي سينقضي قريباً) تحضيني على الميل إلى النساء الجميلات. المعار: العارية (الذي استعمرته من غيرك). والمعار: المسنن. وقيل المعار (بالعين المعجمة): المضمر - راجع «فوائد اللآل» ١: ١٨٨ وتاج المروس - الكويت ١٣: ١٧٩ هذا الشطر يروي لأبي أيّ خازم الجاهلي (راجع ديوانه بتحقيق عزة حسن، دمشق ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م، ص ٧٨ والحاشية الطويلة المفيدة رقم ٥٥). وهو ينسب أيضاً للطرمّاح بن حكيم الأموي - يجب أن أستفيد من بقية شبابي!
- (٩) خرجوا إلى صلاة الاستسقاء (بالعراء) بعد انقطاع المطر مدّة طويلة. بحرية: غامة آتية من جهة البحر! الرشح: تسرب الماء من خلال جسم ما.



حَتَّى إِذَا اصْطَفُوا لِدَعْوَتِهِمْ      وبدا لأَعْيُنِهِمْ بها نَضْحٌ<sup>(١)</sup> ،  
كُشِفَ الْغِطَاءُ إجابةً لَهُمْ ،      فكأنَّها جاءوا لِيَسْتَضْحُوا<sup>(٢)</sup> .  
★ ★ إذا رَأَوْا جَمَلًا يَأْتِي عَلَى بُعْدٍ      مَدُّوا إِلَيْهِ جَمِيعًا كَفَّ مُقْتَنَصِ<sup>(٣)</sup> .  
إِنْ جِئْتَهُمْ فَارْغًا لَزُوكَ فِي قَرْنٍ ،      وإن رَأَوْا رَشْوَةً أَفْتَوْكَ بِالرُّخَصِ<sup>(٤)</sup> !

٤- ★ ★ بغية الملتبس ٢٩٠ (رقم ٧٧٩)؛ التكملة ٧٠٤؛ الخريدة (المغرب والأندلس) ٣ :  
٥٧١ - ٥٧٢؛ الخريدة (الأندلس) ٢ : ٦٥٦ = ٦٥٧؛ الذيل والتكملة ٤ : ٧٩ -  
٨١؛ وفيات الاعيان ٤ : ١٦٠؛ بغية الوعاة ٢٦٣؛ نفح الطيب ٣ : ٣٨٤ - ٣٨٥ ،  
٤ : ٣٣٢؛ بروكلمن ١ : ١٧٦ (السطر ٢١)؛ الأعلام للزركلي ٣ : ١٩٦ (١٣٢)؛  
أخبار وتراجم أندلسية ١٧ ، راجع ٦٣ .

### ابن الزقاق البلنسي

١- هو أبو الحسن عليُّ بن (ابراهيم بن) عَطِيَّةِ اللَّهِ بنِ مُطَرِّفِ بنِ سَلَمَةَ اللَّخْمِيِّ،  
ويعرفُ بابن الزقاق وبابن الحاجّ، أصلُ أسرته من إشبيلية، وقد كان بينهم وبين بني  
عباد قرابة (فلما خلع المعتدُّ بن عبّاد أنكروا ذلك). ويبدو أنَّ أهلَه انتقلوا، بعدَ  
استيلاء المرابطين على إشبيلية (٤٨٤ هـ)، إلى بلنسية. وفي بلنسية تزوّج والدُ ابنُ  
الزقاق أختَ الشاعرِ ابنِ خفاجة (ت ٥٣٣ هـ).

وُلِدَ ابنُ الزقاقِ البلنسيُّ في بلنسية، سنةَ ٤٩٠ هـ (١٠٩٧ م)، وفيها نشأ وطلبَ  
العلمَ وقضى حياته كلها، ولا نعلمُ أنَّه غادرها إلى مكانٍ آخر. وتلقَّى ابنُ الزقاقِ  
جانباً من العلم على ابنِ السَّيِّدِ البَطْلَيْوسِيِّ (ت ٥٢١ هـ) في إحدى زوراتِ البَطْلَيْوسِيِّ  
إلى بلنسية.

- 
- (١) حتَّى إِذَا اصْطَفُوا (للصلاة) وللقيام بالدعاء . النضح : الرشح .  
(٢) كشف الغطاء (انجابت الغيوم عن وجه السماء) . ليستضحوا : ليطلبوا الصحو . - في البيت تهكم .  
(٣) هذان البيتان في التهكم بالفقهاء . الجمل (هنا) : شيء ما (ولو كان كبيراً كالجمل) . المقتنص : الصياد  
(الذي ينتهز الفرص في الحصول على ما يستطيع الحصول عليه) .  
(٤) فارغاً (لا تحمل إليه هدية) لزوك في قرن (حبل) : ربطوك مع غيرك بحبل واحد (أذلوك) . أفتوك  
بالرخص (الرخصة : ما له وجه من القانون) : وجدوا لك مخرجاً للتخلُّل من قيود القانون والشرع

وكانت وفاة ابن الزقاق البلنسي نحو سنة ٥٢٩ هـ (١١٣٤ - ١١٣٥ م) قبل الأربعين من العمر.

٢- كان ابن الزقاق البلنسي شاعراً وجدانياً رقيقاً محسناً، حسن التصرف في معاني الشعر - يحتال للمعنى القديم حتى يبدو كأنه مخترع جديد - وكذلك كان نبيل الأغراض، يطيل أحياناً ويجيد في المقطعات. ولابن الزقاق من الفنون مدح قليل جيد وشيء من الرثاء وقليل من الهجاء. وله الغزلان، المونث والمذكر، مع شيء من المجون المستور فيها كليهما. وله خمر. ويكثر الوصف في شعر ابن الزقاق فهو بارع في وصف الطبيعة دقيق الملاحظة؛ غير أن وصفه للطبيعة لمحات مستقلة موضوعية لم تترج عادة بالمشاعر الإنسانية؛ وعلى هذا نجد أدنى مرتبة في وصف الطبيعة من خاله آبن خفاجة.

٣- مختارات من شعره:

- لابن الزقاق البلنسي قصيدة في مديح أبي بكر بن عبد العزيز صاحب بلنسية ينسب فيها ويفتخر، منها:

يا شمس خدر ما لها مغرب، أراملة دارك أم غرب<sup>(١)</sup>؟  
ذهبت فاستعبر طرقي دماً مفضض الدمع به مذهب<sup>(٢)</sup>.  
الله في مهجة ذي لوعة تيمه يوم النقا الربرب<sup>(٣)</sup>!  
ناشدك الله، نسيم الصبا، أين استقلت<sup>(٤)</sup> بعدنا زينب؟

(١) شمس خدر: فتاة جميلة (كالشمس) مخدرة (لا تخرج من بيتها لوجاهتها وصونها فلا يراها الناس). ما لها مغرب: لا تقترب من الغروب (شابة أبداً). رامة وغرب: مكانان في شبه جزيرة العرب (يقصد: من أي بلاد الحسن والجمال أنت؟).

(٢) استعبر: بكى. الطرف: العين. - امتزج دمعي الأبيض بدمي الأحمر.

(٣) المهجة: دم القلب، القلب. اللوعة: الحرق في القلب من الحب. تيمه: أمرضه أو عذبه بالحب. النقا: الرمل الأبيض. يوم النقا (يوم الاجتماع بذلك المكان الذي فيه نقا). الربرب: القطيع من بقر الوحش (الغزلان)، كناية عن جماعة من الفتيات الجميلات.

- الله في مهجة ذي لوعة: أعان الله الحب.

(٤) نسيم الصبا (يا نسيم الصبا). استقلت: ذهب. استقل: حل (أحاله وسافر).

لم تَسْرِ إِلَّا بَشْدَا عَرَفَهَا؛      وإِلَّا، فَإِذَا النَّفْسُ الطَّيِّبُ (١)؛  
 وَيَا سَحَابَ الْمُزْنِ، مَا بَالُنَا      يَشُوقُنَا ذَيْلُكَ إِذْ تَسْحَبُ (٢)؛  
 هَاتِ حَدِيثاً عَنْ مَغَانِي اللُّوَى      فَعَهْدُكَ الْيَوْمَ بِهَا أَقْرَبُ (٣)؛  
 أَفْلَحَ مَنْ خَاضَ بِحَارَ الدُّجَى      وَصَهْوَةُ الْعِزِّ لَهُ مَرْكَبُ (٤)؛  
 أَلَيْسَ فِي الْبَيْدَاءِ مَدُوحَةٌ      إِنْ ضَاقَ يَوْمًا بِالْفَقَى مَذْهَبُ (٥)؛  
 إِنْ كَانَ لِلْفَضْلِ أَبٌ إِنَّهُ      نَجَلُ بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَبُ؛  
 تَنَحَّطُ قَحْطَانُ وَسَادَاتُهَا      عَنْهُمْ، وَتَمْشِي خَلْفَهُمْ تَغْلِبُ؛  
 لَمْ تَخُلْ مِنْ نَارٍ لَهُمْ فِي الدَّجَى      ثَنِيَّةٌ عَلَيْهِ أَوْ مَرْقَبُ (٦)؛  
 هَلْ شَيْدَ الْعِلْيَاءِ إِلَّا فَتَى      رَاقٍ بِهِ الْمَخْفِلُ وَالْمَرْكَبُ (٧)؛  
 فِي الدَّسْتِ مِنْهُ عَلَّمَ أَصِيدُ،      وَفِي الْوَعَى ضَرْغَامَةٌ أَغْلَبُ (٨)؛  
 كُلَّ شِهَابٍ عِنْدَهُ خَامِدٌ،      وَكُلَّ بَرْقٍ عِنْدَهُ خُلْبُ (٩)

- وله في وصف الخمر ووصف الطبيعة:

- (١) - لَمَّا هَبْتَ، أَتَاهَا النِّسِيمُ فِي اللَّيْلِ كَانَتْ رَائِحَتُكَ الطَّيِّبَةَ مِنْهَا، وَإِلَّا فَمَنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهَذِهِ الرَّائِحَةِ؟
- (٢) المزن: المطر. ذيل السحاب: الأطراف المتدلية من السحاب (ويكون هذا النوع من السحاب ممطراً). يشوقنا (يهيجنا، يجعلنا نغفل) ذيلك إذ تسحب (لأنك تأتي بالمطر).
- (٣) المغاني جمع مغنى: المكان المأهول، المسكون. اللوى: الرمل الملتوي، تلة الرمل.
- (٤) - لقد نجح الذي يسافر في الليالي يدفعه إلى ذلك محافظته على كرامته.
- (٥) البيداء: الأرض الواسعة (الصحراء). مندوحة: متسع. المذهب: الطريق، السبيل، طلب العيش.
- (٦) الثنية (العطفة في الطريق أو الجبل) العلياء (العالية). المرقب: المكان المرتفع (تري منه الطرق المتفرعة). هم كرماء (يشعلون النار للضيوف عند كل عطفة طريق) وهم أبطال (يشعلون النار على كل مكان مرتفع يدعون بها قومهم إلى الحرب).
- (٧) المخفل: مكان اجتماع الناس لأمر من الأمور (في السلم). المركب: الخيل (للحرب).
- (٨) الدست: المجلس الرسمي؛ يقال دست الوزارة (الحكم). العلم: الرجل المشهور، الأصيل: الشريف (الصيّد بفتح الصاد والياء: ميلان العنق، كناية عن الكبر بكسر الكاف). والأصيلد الملك أيضاً. الوعى: الحرب. الضرغامة: الأسد.
- (٩) كل نجم منها يكن مضيئاً خامد (لا نور فيه) بالإضافة إلى الممدوح. وكل برق (مها يكن فيه من المطر) خلب (لا مطر فيه). - كل مجد أقل من مجده وكل كرم أقل من كرمه.

- (أ) بَلَنْسِيَّةٌ إِذَا فَكَّرَتْ فِيهَا  
وَأَعْظَمُ شَاهِدِي مِنْهَا عَلَيْهَا  
كسَاهَا رَبُّهَا دِيْبَاجَ حُسْنٍ
- (ب) أَدِيرَاهَا عَلَى الرُّوضِ الْمُنْدَى  
وَكَأْسِ الرَّاحِ تَنْظُرُ عَنْ حَبَابِ  
وَمَا غَرَبَتْ نَجُومَ الْأُفُقِ لَكِنْ
- (ج) نَثَرَ الْوَرْدُ بِالْخَلِيجِ وَقَدْ دَرَّ  
مِثْلَ دِرْعِ الْكَمِيِّ مَرْقَهَا الطَّعْدَ
- (د) وَلَيْلٍ قَطَعْتُ دِيَابِجَهُ  
أَدِيرْتُ كَوَاكِبُ أَقْدَاحِهَا  
فَقَالَ - وَقَدْ طَارَ مِنْ خِيفَةٍ -  
رَأَيْتُكَ تَشْرَبُ زُهْرَ النُّجُومِ
- وَفِي آيَاتِهَا أَسْنَى الْبِلَادِ (١).  
بَأَنَّ جَالَهَا لِلْعَيْنِ بَادٍ (٢)؛  
لَهُ عَلَمَانِ مِنْ بَحْرِ وَوَادٍ (٣).  
وَحُكْمُ الصُّبْحِ فِي الظُّلُمَاءِ مَاضِي (٤)  
يَنْوِبُ لَنَا عَنِ الْحَدَقِ الْمِرَاضِ (٥).  
نُقَلِّنُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الرِّيَاضِ (٦).  
جَهْ بِالْهُبُوبِ مَرُّ الرِّيَاحِ (٧)؛  
نُفَسَالَتْ بِهَا دِمَاءُ الْجِرَاحِ (٨).  
بَعَذَرَاءِ حَمَرَاءِ كَالْعَنْدَمِ (٩)،  
عَلِيٍّ فَأَغْرَبْتُهَا فِي فَمِي (١٠).  
وَإِضْبَاحُهُ وَاضِحُ الْمَبْسِمِ:  
فَوَلَّيْتُ خَوْفًا عَلَى أَنْجُمِي (١١)!

- (١) أسنى: أكثر نوراً وإشراقاً. الآيات: المعائب، الأمور الغريبة العظيمة.
- (٢) - وأعظم ما يمكن أن أستشهد به على جلالها مأخوذ منها نفسها، وهو أن جلالها ظاهر للعيون.
- (٣) الديباج: ثوب منسوج كله من حرير. العلم: رسم في الثوب. الوادي: النهر.
- (٤) - يا ساقيان، أديرا الراح (الخمير) على الروض المندى (ونحن جلوس في روضة في الصباح الباكر لم يجف الندى الذي نزل فيها في الليل بعد). وحكم الصبح في الظلماء ماض: نور الصباح يطرد ظلام الليل.
- (٥) يشبه الفقايع التي تطفو على وجه كؤوس الخمر بعيون تنظر إلى الشاربين، تقوم (لجلالها) مقام الحدق (العيون) المراض (الناعسة).
- (٦) لما طلع الصبح واختفت نجوم الليل، فإن نجوم الليل لم تغب ولكنها نزلت واستقرت في روضتنا (كناية عن الأزهار، أو كناية عن الفقايع التي تطفو على الخمر في الكؤوس).
- (٧) الخليج: النهر.
- (٨) الكمي: الشجاع.
- (٩) الديجور: الظلام. العذراء: الخمر (إذا شق عنها الدن - خابية الخمر - للمرة الأولى). العندم: دم الأخوين أو البقم (نبات ثمره شديد الاحمرار).
- (١٠) أغربتُها (جعلتها تغرب) في فمي (يقصد: شربتها).
- (١١) - رأيتك تشرب خمراً يطفو على وجهها فقايع (كالكوكب) فخفت أن تشرب نجومِي أيضاً.

- وله في الغزل والنسيب وما يلحق بهما :

- (أ) عَذِيرِي مِنْ هَضِيمِ الْكَشْحِ أَحْوَى رَخِيمِ الدَّلِّ قَدْ لَيْسَ الشَّبَابُ<sup>(١)</sup>؛  
أَعَدَّ الْهَجَرَ هَاجِرَةً لِقَلْبِي وَصَيَّرَ وَغَدَهُ فِيهَا سَرَابًا<sup>(٢)</sup>؛
- (ب) وَأَعِيدِ طَافَ بِالْكُؤُوسِ ضُحَى وَحْثُهَا وَالصَّبَاحُ قَدْ وَضَحَا.  
وَالرُّوْضُ أَهْدَى لَنَا شِقَاقَهُ، وَأَسَّهُ الْعَنَبِيُّ قَدْ نَفَحَا.  
قَلْنَا: وَأَيْنَ الْأَقَاحِ، قَالَ لَنَا: أَوْدَعْتُهُ ثَغَرَ مِنْ سَقَى الْقَدْحَا.  
فَظَلَّ سَاقِي الْمُدَامِ يَجْحَدُ مَا قَالَ، فَلَمَّا تَبَسَّمَ أَفْتَضَحَا .
- (ج) وَمَرْتَجَّةِ الْأَطْرَافِ أَمَّا قَوَامُهَا فَلَذَنُّ وَأَمَّا رِدْفُهَا فَرَدَا<sup>(٣)</sup>،  
أَلَمْتُ فَبَاتَ اللَّيْلُ، مِنْ قِصَرِ بِهَا، يَطِيرُ وَلَا غَيْرَ السَّرُورِ جَنَاحُ<sup>(٤)</sup>  
فَبْتُ وَقَدْ زَارَتْ بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ يُعَانِقُنِي حَتَّى الصَّبَاحِ صَبَاحُ<sup>(٥)</sup>.  
عَلَى عَاتِقِي مِنْ سَاعِدَيْهَا حَائِلٌ وَفِي خَصْرِهَا مِنْ سَاعِدَيَّ وَشَاحُ<sup>(٦)</sup>.  
(د) سَقَّتَنِي بِيَمْنَاهَا وَفِيهَا فَلَمْ أَزَلْ يُجَازِبُنِي مِنْ ذَاكَ أَوْ هَذِهِ سُكْرُ.  
تَرَشَّفْتُ فَاهَا إِذْ تَرَشَّفْتُ كَأْسَهَا؛ فَلَاحِ، وَالْهَوَى، لَمْ أَدْرِ أَيُّهَا الْخَمْرُ!

- ولابن الرِّقَاق مَوْشَحَةٌ مِنْهَا:

- (١) عذيري = عاذري: من يكون عاذري ولا يلومني (في ما أعمل). هضم (نحيل، ضامر) الكشح (وسط الجسم). أحوى: أسمر الشفة. رخم (ناعم) الدلّ (الدلال، الفنج).
- (٢) الهاجرة: نصف النهار، شدة الحر - هجره (ابتعاده عني) كالحر الشديد لقلبي. السراب: لمعان يُرى من بعيد كأنه ماء. وَغَدُهُ سراب: لا يفي بوعد (لكنه يُطمع المحبين بوعوده).
- (٣) مرتجة الأطراف: مهتزة، متأيلة (كناية عن ليونة الجسد وعن الشباب). لدن: لين، طري. الردف: الورك، الألية. رداح: متسع، ثقيل.
- (٤) ألم: نزل، جاء (ضيفاً)، زار. من قصري بها: يبدو قصيراً لأنها معي.
- (٥) أنعم ليلة: أكثر الليالي نعمة عليّ. الصباح: أول النهار. صباح: فتاة جميلة تشبه الصباح (ببياضها وحسنها).
- (٦) الساعد = الذراع (من المرفق إلى طرف الأصابع). الحائل جمع حائلة (بكسر الحاء): علاقة (بكسر العين) سير من جلد يعلّق به السيف إلى الكتف أو العنق. الوشاح: قطعة من جلد أو نسيج تشدّها المرأة على كتفيها وخصرها.

خُذْ حَدِيثَ الشُّوقِ عَنْ نَفْسِي وَعَنِ الدَّمْعِ الَّذِي هَمَعَا<sup>(١)</sup>.

★ ★ ★

مَا تَرَى شَوْقِي قَدْ أَتَقَدَا  
وَهَمَّيْ بِالْدمْعِ وَأَطْرَدَا  
وَأَغْتَدَى قَلْبِي عَلَيْكَ سُدًى؟  
أَهْ مِنْ مَلَأٍ وَمِنْ قَبَسٍ بَيْنَ طَرْفِي وَالْحَشَا جُمُعَا (٢).

★ ★ ★

بَابِي رِيمٌ إِذَا سَفَرَا  
أَطْلَعُ \_\_\_\_\_ تْ أَزْرَارُهُ قَمَرَا .  
فَأَخُ \_\_\_\_\_ ذَرَوْهُ كُلُّمَا نَظَرَا ؛  
فَبِالْحِطِّ الْجَفَوْنَ قِيسِي أَنَا مِنْهَا بَعْضٌ مِنْ صُرْعَا (٣) !

- وقال في الخمر والغزل:

وساقِي يَحُثُّ الكَأْسَ حَتَّى كَانَهَا  
تَلَأْلَأَ مِنْهَا مِثْلُ ضَوْءِ جَبِينِهِ .  
سَقَانِي بِهَا صِرْفَ الحُمَيَّا عَشِيَّةً ،  
وَتَنَّى بِأُخْرَى مِنْ رَحِيقِ جُفُونِهِ (٤) .  
هَضِيمُ الحَشَا ذُو وَجَنَةٍ عِنْدَمِيَّةٍ  
تُرِيكَ جَنَى الْوَرْدِ فِي غَيْرِ حِينِهِ (٥) .

(۱) جمع: سال.

(٢) اتَّقِدْ: توقّد، اشتعل. همى: سقط (بكثرة). اطَّرَد: توالى، تتابع. واغْتَدَى (عطف) قلبي عليه سدى (بلا فائدة). القبس: شعلة من النار تقتبس (بالبناء للمجهول) تؤخذ. تشعل) من نار مشتعلة. الطرف: العين.

(٣) الرِّيم: الغزال الأبيض. سفر: كشف عن وجهه، ظهر. الأزرار: مدخل الثوب في العنق. قسي = قسيّ جمع قوس (ترمي منه السهام). صرع: قتل.

(٤) الحمى: الحمى. الصرف: غير الممزوجة بالماء. من رحيق جفونه - من حمر عينيه (أسكرني بنظره إلى).

(٥) هضم الحشا: يخيف الخضر. عندمية: حمراء كالعندم (نبات شديد الحمرة). جني الورد: الورد المقطوف حديثاً.

فَأَشْرَبُ مِنْ يُمْنَاهُ مَا فَوْقَ خَدِّهِ وَأَلْتِمُ مِنْ خَدِّهِ مَا فِي يَمِينِهِ<sup>(١)</sup>.

٤- ديوان ابن الزقاق البلسنيّ (تحرير غارثيا غومس) مدريد ١٩٣٤ م، ١٩٥٦ م؛ (تحقيق عفيفة محمود ديراني)، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٤ م.

★ المغرب ٢: ٢٣٠-٢٣٨؛ المطرب ١٠٠-١١١؛ التكملة رقم ١٨٤٤؛ الذيل والتكملة ٥: ٢٦٥-٢٦٨؛ الخريدة (المغرب والأندلس) ٣: ٥٦٤-٥٦٨؛ الخريدة (الأندلس) ٢: ٦٤٧-٦٥٣ ثم ٦٦٥-٦٦٦؛ فوات الوفيات ١: ٧٧-٧٩؛ شذرات الذهب ٤: ٨٩؛ نفح الطيب ٣: ١٩٩-٢٠٠، ٢٨٩-٢٩١، ٤١٤-٤١٥، ٤١٥-٤١٨، ١٥٩-٢٩٨؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٩٧١؛ بروكلمن، الملحق ١: ٤٨١؛ نيكل ٢٣١-٢٣٣؛ مختارات نيكل ١٥٤-١٥٥ (ذكر باسم ابن الفزاز)؛ الأعلام للزركلي ٥: ١٢٨ (٤: ٣١٢).

### أبو الصلت بن عبد العزيز الأندلسي

١- هو أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت، وُلِدَ في دانية بِشَرْقِ الأندلس سنة ٤٦٠ هـ (١٠٦٨ م) ودرّس على جماعة منهم أبو الوليد الوقيشي قاضي دانية.

ولمّا استولى المرابطون على الأندلس بارحها أمية في أهل بيته إلى مِصرَ فوصل إليها يوم الأضحى من سنة ٤٨٩ (١٠٩٦/١١/٢٧ م)، في أيام الأمر الفاطميّ أبي عليّ المنصور. واتّصل أمية برجلٍ اسمه تاجُ المعالي كان من خواصّ الأفضل شاهنشاه ابن بدرٍ وزيرِ الأمر. وقدمه تاجُ المعالي إلى الأفضل فحظي أمية عنده. ولكن ذلك ساء كاتباً لدى الأفضل فأضمرَ لأمية المكروه. ثم إن الأفضل تغيّر على تاجِ المعالي فقبضَ عليه وعلى أمية وسجنهما، سنة ٥٠٢ هـ. وقيل إن سجن أمية كان لأن مَرَكَباً كان مُحمّلاً بالنحاس غرق في ميناء الإسكندرية، فقال أمية للأفضل إنه قادرٌ على إخراجه. وقدم الأفضل لأمية جميع ما طلبَ من المَعَدَّاتِ والأموال. ولكن أمية خابَ

(١) أشرب من الكأس التي في يمينه خراً كخده وأقبل وجنته فأجد تقبيلها لذيقاً كالخمر التي يحملها بيده.

في ذلك (راجع طبقات الأطباء ٢: ٥٣ وتاريخ العلوم عند العرب ٢٢٨-٢٢٩). وبعد ثلاثة أعوام وشهر، في ٥٠٥ هـ (١١١١ م)، خرج أُميَّة من السِّجْن. وبعد مدة ذهبَ إلى تُونِسَ فاستقبله أبو طاهرٍ بِحَيٍّ بنُ تَمِيمٍ بنِ المُعزِّ بنِ باديسَ. وتُوفِّي أُميَّة في مدينةِ بِجَايَةَ في عاشرِ المُحرَّم من سَنَةِ ٥٢٩ (١١٣٤/١٠/٣٠).

٢- بَرَعَ أُميَّةُ بنُ عبدِ العزيزِ في الطِّبِّ والفلكِ وفي الفلسفة وفي الطبيعيات والرياضيات والموسيقى. ومع ذلك فقد كان قديراً في فنون الأدب: كان شاعراً مُكثراً اختارَ له العبادُ الأصفهانيُّ في الخريدة (قسم المغرب ١: ١٨٩ - ٢٧٠) نحو ألفٍ ومائة بيتٍ على جميع حروفِ الهجاء، ما عدا الذالَ (أخت الدال) والواو، قصيداً ورجزاً، ومن أبواب الشعر المختلفة من المديح والتهنئة والثناء والهجاء والوصف والخمر والغزلين والنسيب (مع شيء من الدُّعابة، والمُجون أحياناً) والأدب والحكمة والإخوانيات والألغاز. وله المقاطع القصارُ والقصائدُ الطوال. ثم هو ناقدٌ بارعٌ في شعره وفي نثره. قال مثلاً (الخريدة، قسم المغرب ١: ٢٥٩):

جَرَّدَ مَعَانِي الشَّعْرِ، إِنَّ رُمْتَهُ كَمَا تُوقَى اللَّوْمَ وَالطَّعْنَ.  
وَلَا تَرَاعِ اللَّفْظَ مِنْ دُونِهَا؛ فَالْلفْظُ جِسْمٌ رُوحُهُ الْمَعْنَى.  
وَلَأُميَّةُ بنِ عبدِ العزيزِ اللَّفْتَةُ التَّالِيَةُ فِي النِّقْدِ (الخريدة - قسم المغرب ٢: ٣١):  
وَقَالَ (المُعْتَمَد بنِ عَبَّادٍ) فِي جَارِيَةٍ يُحِبُّهَا، وَهِيَ بَيْنَ يَدَيْهِ تَسْقِيهِ وَالْكَأْسُ فِي يَدِهَا،  
إِذْ لَمَعَ الْبَرْقُ، فَارْتَاعَتْ فَقَالَ:

رَوَّعَهَا الْبَرْقُ، وَفِي كَفِّهَا بَرْقٌ مِنَ الْقَهْوَةِ لَمَّاعٌ<sup>(١)</sup>.  
يَا لَيْتَ شِعْرِي - وَهِيَ شَمْسُ الضُّحَى - كَيْفَ مِنَ الْأَنْوَارِ تَرْتَاعُ.  
(وَاتَّفَقَ أَنَّ الْمُعْتَمَدَ بنَ عَبَّادٍ أَنْشَدَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ أَمَامَ عَبْدِ الْجَلِيلِ بنِ وَهْبُونَ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُجِيزَهُ). فَقَالَ ابْنُ وَهْبُونَ:

(١) القهوة: الخمر المطبوخة بالنار.



ولن ترى أعجبَ من أنس<sup>(١)</sup> من مثل ما يُمسكُ يرتاع<sup>(٢)</sup>.  
فقال أبو الصلتِ في (كتابه) الحديقة:

هذا البيتُ (لأبن وهبون) أجود، لجودة ترتيب اللفظ مع جودة المعنى،  
وللمطابقة (التضاد التام، في البلاغة) بين لفظي الأنس والارتاع وتشبيه لمعان  
الخمير بلمعان البرق، وإن كان بيت الأمير (المعتمد بن عباد) جيداً.

وكان له من الكتب: الرسالة المصرية (ذكر فيها ما رآه في مصر من هيئتها  
وآثارها وذكر من اجتمع بهم فيها من الأطباء والمنجمين والشعراء وغيرهم من أهل  
الأدب. وقد ألّف هذه الرسالة لأبي الطاهر يحيى بن تميم) - كتاب الأدوية المفردة  
(على ترتيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء، وقد رتبّه أحسن ترتيب) - الملحُ العصرية  
من شعراء أهل الأندلس والطارئين عليها - رسالة في الموسيقى - كتاب في الهندسة -  
رسالة في العمل بالأسطرلاب - تقويم منطق الذهن (طبقات الأطباء ٢ : ٦٢). وله  
أيضاً: ديوان شعر كبير، كتاب الديباجة في مفاخر صنهاجة - ديوان رسائل -  
الحديقة في مختار أشعار المحدثين (معجم الأدباء ٧ : ٦٤).

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال أمية بن عبد العزيز يصف الثريا<sup>(٣)</sup>:

رأيتُ الثريّا لها حالتان	منظرها فيها مُعجِبُ:
لها عند مشرقها صورة	يريك مُخالِفها المَغربُ <sup>(٤)</sup> .
فتطلعُ كالكَأس إذ تُستَحُثُّ	وتغربُ كالكَأس إذ تُشربُ <sup>(٥)</sup> !

(١) ترتاع: تخاف.

(٢) أنس (يسكن مع الإنسان، مطمئن). من مثل ما يمسك (الخمير التي يحملها في كفه).

(٣) الثريا مجموعة نجوم يرى منها سبعة نجوم بالعين المجردة.

(٤) شكلها في رأي العين مختلف حينما تطلع (في المشرق) منه حينما تغرب (في المغرب).

(٥) حينما تطلع ترى طويلة (كالكَأس المحمولة في الكف) وحينما تغرب ترى مائلة وقصيرة (كالكَأس حينما يشرب الشارب بها).

- شكوى:

مارستُ دهرِي وجربْتُ الأَنَامَ فلم  
وكم تَمَنَّيْتُ أَنْ أُلْقَى بهِ أَحَدًا  
أَحْمَدُهُمْ قَطُّ فِي جِدِّ وَفِي لَعِبِ.  
يُسْلِي مِنْ أَلَمٍ أَوْ يُعِدِّي عَلَى النُّوبِ<sup>(١)</sup>:  
فَمَا وَجَدْتُ سِوَى قَوْمٍ، إِذَا صَدَقُوا  
وكان لي سَبَبٌ قد كُنْتُ أَحْسَبُهُ  
كانت مواعيدُهُم كالآلِ فِي الكَذِبِ<sup>(٢)</sup>.  
أَحْظَى بِهِ، إِذَا دَائِي مِنَ السَّبَبِ<sup>(٣)</sup>:  
فَمَا مُقَلِّمٌ أَظْفَارِي سِوَى قَلَمِي،  
ولا كَتَائِبُ أَعْدَائِي سِوَى كُتُبِي<sup>(٤)</sup>!

- من قصيدة في مدح أبي الطاهر يحيى بن تميم (وفيها نفحة من أبي فراس):  
فلم أَسْتَسْخِ إِلَّا نَدَاهُ ولم يَكُنْ  
لِيَعْدِلَ عِنْدِي ذَا الْجَنَابِ جَنَابُ<sup>(٥)</sup>.  
فَمَا كُلَّ إِنْعَامٍ يَخِيفُ أَحْتَمَلُهُ،  
وإنْ هَطَلَتْ مِنْهُ عَلَيَّ سَحَابُ<sup>(٦)</sup>.  
ولكنْ أَجَلُ الصَّنْعِ مَا جَلَّ رَبُّهُ  
ولم يَأْتِ بَابٌ دُونَهُ وَحِجَابُ<sup>(٧)</sup>.  
وما شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَاذِي  
على أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكِ صَوَابُ<sup>(٨)</sup>.  
وأَعْلَمُ قَوْمًا، خَالَفُونِي وَشَرَقُوا  
وَعَرَّبْتُ؛ إِنَّنِي قَدْ ظَفَرْتُ وَخَابُوا<sup>(٩)</sup>!

- وقال أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَمْدَحُ يَحْيَى بْنَ تَمِيمٍ بْنِ الْمُعَزِّ الصَّنِهَاجِيِّ (حَكَمَ الْمَهْدِيَّةُ  
مِنْ سَنَةِ ٥٠١ إِلَى سَنَةِ ٥٠٩ هـ). والظاهر أن هذه القصيدة في مدح وَلَدِهِ عَلِيٍّ

(١) يُسْلِي (ينسى)... يُعِدِّي (ينصر، يساعد) على النوب (جمع نائبة: مصيبة).

(٢) الآل: السراب (يرى من بعيد كأنه ماء، فإذا جثته لم تجده شيئاً).

(٣) سبب أحظى (أنال حظوة، مكانة عند الناس): شعري وعلمي.

(٤) مقلم أظفاري (مانعي عن نيل حقّي).

(٥) لم استسخ: (أره سهلاً في حنجرتي) لم أحتمل نداء: كرمه وجوده. يعدل: يساوي الجناب: جانب الأرض، البلد.

(٦) هطل: كثر سقوط المطر (منه).

(٧) أَجَلٌ (أعظم) الصنع (المعروف) رَبُّهُ: صاحبه (المنعم بالمعروف). لم يَأْتِ بَابٌ... الخ.: لم يكن الوصول إليه صعباً.

(٨) عواذلي: الذين لاموني (في قصدك بالمديح).

(٩) هم ذهبوا إلى المشرق ليمدحوا ملوكه فخابوا، وأنا أتيت إلى المغرب (لأمدحك) فظفرت (نلت ما أملكته).

المتولّي بعده، من سنة ٥٠٩ إلى سنة ٥١٥ هـ (راجع الخريدة، قسم المغرب ١: ١٩٣،  
الحاشية الرابعة):

وما أَعْتَرَفَ المَجدُ إِلَّا لَكم، فليس إلى غَيرِكمُ يُنْسَبُ<sup>(١)</sup>.  
تَوَارَثُموهُ أَبَـاً عن أبٍ كما أَطَرَدَتْ في القَنَا الأَكْمَبُ<sup>(٢)</sup>.  
إذا بَلَدٌ ضاقَ عن آمِلٍ فَعِنْدُكمُ البَلَدُ الأَرْحَبُ<sup>(٣)</sup>،  
بَحيثُ يُنَادِي النَدَى بالعُفَاةِ: هَلِمُوا فَقَدْ طَفَحَ المَشرَبُ<sup>(٤)</sup>.  
دَنَا كَرَمًا ونَأَى هَيَبَةً فتَاهَ بِهِ الدَّسْتُ والمَوَكِبُ<sup>(٥)</sup>؛  
وَسالَتْ نَدَى وَرَدَى كَفُّهُ: فهذا يُرَجِّى وَذا يُرْهَبُ<sup>(٦)</sup>.

- وله رَجَزٌ يشكو فيه البراغيثَ وفعلها في جسدِه:

وَليلَةٍ دائِمَةٍ الغُسوقِ بَعيدةُ المَمنَى من الشُرُوقِ<sup>(٧)</sup>،  
كَليلَةٍ المُتَيِّمِ المَشُوقِ أَطالَ في ظَلَمائِها تَأْرِيقِي<sup>(٨)</sup>  
أَخْبِثُ خَلقِي لِلأَذَى مَخْلُوقِ. يَري دَمي أَشهى من الرَّحِيقِ<sup>(٩)</sup>،  
يَعُبُ فِيهِ غَيرَ مُستَفيقِ. لا يَترُكُ الصَّبُوحَ لِلغَبُوقِ<sup>(١٠)</sup>.

- (١) المفروض أن المشرق كان عند المغاربة أفضل من المغرب. الشاعر الآن يقول: إن وجود هذا الممدوح جعل المغرب أفضل من المشرق. المطنب: المبالغ.
- (٢) القنّاء: القصة. الكعب (العقدة في القصة). أطرد: تتابع على استواء. (كل واحد منكم كان مثل كل سلف من أسلافه).
- (٣) الأرحب: الأوسع.
- (٤) الندى: الجود، الكرم. العافي: الذي يطلب المعروف. المشرّب: المكان الذي يشرب الناس منه. طفع المشرّب (كناية عن الخير الكثير والكرم الكثير عند الممدوح).
- (٥) تاه: أعجب (بالبناء للمجهول) بنفسه. الدست: كرسي الحكم. الموكب (الذهاب إلى الحرب؟).
- (٦) الردى: الموت.
- (٧) الغسوق: الإظلام (اشتداد الظلام).
- (٨) المتيم: الذي تيمّه (أمرضه) الحب. التأريق (منع النوم).
- (٩) الرحيق: الخمر الصافية.
- (١٠) عبّ: شرب ملء فمه. غير مستفيق (غير واع، مستمرّ في العبّ). الصبوح والغبوق (شرب الخمر صباحاً ومساءً). لا يترك الصبوح للغبوق (يتصل شربه الخمر من الصباح إلى المساء ومن المساء إلى الصباح).

لو بَتَّ فوقَ قَمَّةِ العَيَّوقِ      ما عاقَه ذلك عن طُروقِ<sup>(١)</sup> .  
 كعاشقٍ أُسرى إلى معشوق .  
 من أَكحلٍ منها وباسِليقٍ      أعلَمُ من بُقراطَ بالعُروقِ<sup>(٢)</sup> :  
 من خَطَمِه المُذَرَّبِ الذَّلِيقِ      يَفْصِدُها بِمَبْضَعِ رَقِيقِ<sup>(٣)</sup> .  
 فَصَدَ الطَّيِّبِ الحاذِقِ الرَفِيقِ<sup>(٤)</sup> .

- وفيما يلي عدد من المقاطع الجياد لأمية بن عبد العزيز:

- ١- جَدَّ بقلبي وعبثَ      ثم مضى وما أَكثَرَتْ .  
 واحرَبَـا من شادين      في عَقْدِ الصبرِ نَفَثَ<sup>(٥)</sup> .  
 يَقْتُلُ مَنْ شاءَ بعَيْدٍ      نَيْئِه، وَمَنْ شاءَ بعبثِ .  
 فـأَيَّ ودٍّ لم يَحْنُ؟      وأيَّ عهدٍ ما نَكثَ؟
- ٢- وقائلة: « ما بالُ مِثْلِكَ خامِلاً؛      أَنْتَ ضَعِيفُ الرَّأْيِ أَمْ أَنْتَ عاجِزُ؟ »  
 فقلتُ لها: « ذنبي إلى القومِ أَنَّنِي      لِمَا لم يحوزوه من المجدِ حائِزُ .  
 وما فاتني شيءٌ سوى الحظِّ وحده؛      وأما المعالي فهي عندي غرائِزُ! »
- ٣- إذا كان أَصلي من تُرابٍ فكلُّها      بلادي، وكلُّ العالمين أَقاري\* .
- ٤- سَكَنْتُكِ يا دارَ الفناءِ مُصَدِّقاً      بَأَنِّي إلى دارِ البقاءِ أَصيرُ<sup>(٦)</sup> .  
 وأَعْظُمُ ما في الأمرِ أَنِّي صائرٌ      إلى عادِلٍ في الحكمِ ليس بجورِ<sup>(٧)</sup> .

(١) العَيَّوق: نجم. عاقه: أَخْرَه. الطروق: الطلوع (الوصول إلى).  
 (٢) أُسرى: سار ليلاً (الحبُّ يَهْتَدِي إلى محبوبه في جميع الأحوال). بقراط طبيب يوناني قديم كان بارعاً في التطبيب.  
 (٢) الأكحل (الأزرق): ورید يحمل الدم الوسخ إلى القلب والرئتين لينقى. الباسليق (يبدو أَنَّهُ من العروق التي تحمل الدم).  
 (٤) السيف الذرب: الحادّ، الماضي، القاطع. اللسان الذلق: الطلق البليغ.  
 (٥) الشادن: الغزال الصغير. نفث: تفل، بصق، (كانت الساحرات يَتَمَنَّين لشخص أمنية شرّ في الأكثر ثم ينفثن عليها ليربطن المسحور). نفث في عقد الصبر (جعلني مربوطاً بالصبر: أَصبر ولا أَصل إلى ما أَرغب فيه) أو هو جعلني لا أَصبر عن حبه.  
 \* راجع ص ٩٣ .  
 (٦) دار الفناء (هذه الدنيا). دار البقاء (الآخرة).  
 (٧) إلى عادِلٍ (إلى الله). يجور: يظلم.

- فيا ليت شعري، كيف ألقاه عندها وزادي قليلٌ والذنوبُ كثيرٌ<sup>(١)</sup>.  
 فإن أكَ مَجْزِيًّا بذنبي فإنني بَشَرٌّ عِقَابِ المَذْنِبِينَ جَدِيرٌ<sup>(٢)</sup>.  
 وإن يك عفوٌ منه عني ورحمةٌ فمَن نعيمٌ دائمٌ وسرورٌ<sup>(٣)</sup>.  
 ٥ - ومَهْفُفٍ شَرَكْتُ محاسنُ وجهه ما مَجَّهٌ في الكاس من إبريقه<sup>(٤)</sup>.  
 ففعَّالُها من مُقْلَتَيْهِ، ولونُها من وجنتَيْهِ، وطعمُها من ريقه<sup>(٥)</sup>.

٤ - الرسالة المصرية (مطبوعة في نوادر المخطوطات): (نشرها عبد السلام محمد هارون)، القاهرة  
 (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م.  
 - تقويم الذهن، مجريط ١٩١٥ م.

★★ معجم الأدباء ٧: ٥٢ - ٧٠؛ المغرب ١: ٢٥٦ - ٢٥٧؛ المقتضب من تحفة القادم ٣؛  
 الخريدة (المغرب) ١: ١٨٩ - ٢٧٠؛ ابن الأثير ١١: ١٨؛ وفيات الأعيان ١: ٢٤٣ -  
 ٢٤٧، ٤٦٥؛ طبقات الأطباء ٢: ٥٢ - ٦٢؛ نفح الطيب ١: ٤٩٦ - ٤٩٨، ١٠٥: ٢ -  
 ١١٠، ٣: ٤٨٠ وما بعد (مختارات)؛ شذرات الذهب ٤: ٨٣ - ٨٥؛ دائرة المعارف  
 الإسلامية ١: ١٤٩؛ بروكلمن ١: ٦٤١، الملحق ١: ٨٨٩؛ مختارات نيكل ١٦٠ -  
 ١٦٢؛ الأعلام للزركلي ١: ٣٦٣ - ٣٦٤ (٢: ٢٣)؛ سركيس ٣٢٠.

### الفتح بن خاقان الإشبيلي

- ١ - هُوَ أَبُو نَصْرِ الْفَتْحُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ..... بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَاقَانَ الْقَيْسِيِّ  
 الإِشْبِيلِيِّ، وَلَدَ فِي قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا صَخْرَةُ الْوَلَدِ قُرْبَ قَلْعَةٍ يَخْصُبُ مِنْ أَعْمَالِ غَرْنَاطَةِ.  
 ويبدو أنه نشأ فقيراً مُهْمَلًا فَشَبَّ شَرِيرًا نَاقِمًا مُغَامِرًا خَلِيعَ الْعِذَارِ كَثِيرَ الْأَسْفَارِ  
 سَرِيعَ التَّنَقُّلِ، لَا يُقِيمُ وَزْنًا لِفَضِيلَةٍ وَلَا يُرَاعِي حُرْمَةَ لَذِي مَكَانَةٍ. عَلَى أَنَّهُ كَانَ وَافِرَ  
 الذِّكَاةِ وَالنَّشَاطِ.

- (١) زادي (من التقوى والأعمال الصالحة).  
 (٢) جدير: خليق، مستحق.  
 (٣) ثم: هنالك (في الآخرة).  
 (٤) المهفف: الضامر البطن الدقيق الخصر. فعل جمال وجهه فعل الخمر. مجَّه: لفظه، أخرجه، صبه.  
 إبريقه (إبريق الخمر).  
 (٥) ففعَّالها: فعال الخمر (الإسكار).

وقد تَلَقَّى الفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ شَيْئاً مِنْ فُنُونِ الْأَدَبِ عَلَى ابْنِ عَبْدِوَيْ (ت ٥٢٩ هـ) وَعَلَى ابْنِ السَّيِّدِ الْبَطْلِيِّسِيِّ (ت ٥٢١ هـ) خَاصَّةً. ثُمَّ كَتَبَ لِنَفَرٍ مِنَ الْوَلَاةِ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ يَسْتَقِرُّ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلاً، لِأَنَّهُ كَانَ يُصَرِّفُ مِنَ الْخِدْمَةِ وَشَيْكاً لِانْفِاسِهِ فِي الشَّهَوَاتِ وَاسْتِهْتَارِهِ بِهَا وَلِجُرْأَتِهِ عَلَى النَّاسِ بِالْهَجَاءِ وَالثَّلَبِ. وَقَدْ كَتَبَ مَدَّةَ يَسِيرَةٍ لَوَالِي غَرْنَاطَةِ أَبِي يَوْسُفَ تَاشَفِينَ بْنِ عَلِيٍّ ثُمَّ انْصَرَفَ مِنْ عِنْدِهِ لِاسْتِثْنَائِهِ تَطَوُّفَهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَرَّاكُشَ.

وَفِي ٢٢ مِنْ الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٥٢٩ (١١٣٤/١١/١٣ م) قُتِلَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ فِي فُنْدُقٍ كَانَ يَنْزِلُ فِيهِ فِي مَدِينَةِ مَرَّاكُشَ، قِيلَ بِتَحْرِيزٍ مِنْ سُلْطَانِ الْمُرَابِطِينَ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ تَاشَفِينَ.

٢- كَانَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ أَدِيباً بَارِعاً كَثِيرَ التَّكَلُّفِ فِي الصَّنَاعَةِ حَازِقاً فِي التَّلَاعُبِ بِالْأَلْفَاظِ وَفِي اقْتِنَاصِ التَّشَابِيهِ وَالِاسْتِعَارَاتِ. أَمَّا شِعْرُهُ فَقَلِيلٌ جِدًّا عَادِيٌّ الْمَعَانِي مَعَ لَمَحَاتٍ عَارِضَةٍ.

وَتَقُومُ شُهْرَةُ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ عَلَى كِتَابَيْنِ لَهُ، هُمَا:

« قَلَائِدُ الْعُقَيَانِ »، وَقَدْ أَلْفَهُ بَيْنَ سَنَةِ ٥٠٦ وَسَنَةِ ٥٢١ هـ وَقَدَّمَهُ إِلَى الْأَمِيرِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ تَاشَفِينَ. أَحَبَّ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ أَنْ يُقَلِّدَ ابْنَ بَسَامٍ فِي « الذَّخِيرَةِ » بِاخْتِيَارَاتٍ مِنْ أَشْعَارِ مُعَاصِرِهِ مَعَ نَتْفِ طَرِيفَةٍ مِنْ أَحْدَاثِ حَيَاتِهِمْ، مِنْ غَيْرِ التَّزَامِ مِنْهَا جَوْازٍ أَوْ اسْتِقْصَاءٍ، مَصُوغَةً فِي نَثْرِ فَنِّيٍّ أُنِيقٍ. غَيْرَ أَنَّهُ قَصَرَ عَنِ ابْنِ بَسَامٍ فِي أَمْرَيْنِ: فِي الْإِحَاطَةِ بِالشُّعْرَاءِ مِنْ مُعَاصِرِهِ ثُمَّ فِي التَّزَامِ التَّقْسِيمِ الْجُغْرَافِيِّ وَالِاجْتِمَاعِيِّ (رَاجِعِ الْكَلَامَ عَلَى ابْنِ بَسَامٍ). عِنْدَئِذٍ كَتَبَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ إِلَى نَفَرٍ مِنْ مَشَاهِيرِ عَصْرِهِ (وَأَغْنِيَاثِهِ) يَطْلُبُ مِنْهُمْ شَيْئاً مِنْ شِعْرِهِمْ خَاصَّةً، فَمِنْ لَبَّاهِ مِنْهُمْ سَرِيعاً وَأَعْطَاهُ كَثِيراً ذَكَرَهُ ذِكْراً حَسَنًا، وَإِلَّا أَهْمَلَهُ أَوْ أَسَاءَ ذِكْرَهُ. وَيَسْتَشْهَدُونَ فِي هَذَا الْبَابِ بِابْنِ بَاجَةَ، فَقَدْ أَسَاءَ الْفَتْحُ ذِكْرَهُ فِي الْقَلَائِدِ (الترجمة الأخيرة) ثُمَّ ذَكَرَهُ فِي « مَطْمَحِ الْأَنْفُسِ » (بَعْدَ أَنْ اتَّقَى ابْنَ بَاجَةَ شَرَّهُ، فِيمَا يَبْدُو، بِشَيْءٍ مِنَ الْمَالِ) ذِكْراً مُؤَرِّىً: يُمَكِّنُ أَنْ يُفْهَمَ عَلَى خِلَافِ ظَاهِرِهِ.

أمّا كتاب « مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس » فهو (من حيث أسلوب السرد) على غرار « قلائد العقيان »، ولكن في نثر ماثو. ولقد حمله الوزير أبو العاص حكم بن الوليد على جمع هذا الكتاب (ص ٢، المقدمة).

### ٣ - مختارات من آثاره:

- « وأحسن ما أنشدَه (الفتحُ بنُ خاقانَ) من شِعره قوله » (المغرب ١ : ٢٥٥):

سَقَى أَرْضَ حِمَصٍ بِالْأَصِيلِ وَالضُّحَى      سَحَابٌ كَذَمَعِي يَسْتَهْلُ وَيَسْجُمُ<sup>(١)</sup>.  
وَمُدَّتْ بِهَا لِلرَّوْضِ أَبْرَادُ سُندُسٍ      تُطَرِّزُهَا كَفُّ الْغَامِ وَتَرْقُمُ<sup>(٢)</sup>.  
وَحَيًّا الْحَيَا أَرْضَ الْغُرُوسِ وَرَوْضَهَا      بَحِيثُ التَّوَى فِيهِ مِنَ النُّهْرِ أَرْقُمُ<sup>(٣)</sup>!

- وقال يَصِفُ الحُصْنَ الزَّاهِرَ (في إشبيلية)، في ترجمة المُعْتَمِدِ بن عَبَّاد (قلائد العقيان ٢٧):

.... وَكَانَ الحُصْنُ الزَّاهِرُ مِنْ أَجْمَلِ المَوَاضِعِ لَدَيْهَا وَأُنْبَاهَا \* وَأَحَبَّهَا إِلَيْهِ  
وَأَشْهَاهَا \* لِإِطْلَالِهِ عَلَى النُّهْرِ \* وَإِشْرَافِهِ عَلَى القَصْرِ \* وَجَمَالِهِ فِي العَيُونِ \* وَاشْتِالِهِ  
بِالشَّجَرِ وَالزَّيْتُونِ \* وَكَانَ لَهُ بِهِ مِنَ الطَّرَبِ \* وَالْعَيْشِ المُزْرِي بِجَلَاوَةِ الضَّرَبِ<sup>(٤)</sup> \*  
مَا لَمْ يَكُنْ يُجَلِّبُ لِبْنِي حَمْدَانِ \* وَلَا لِسَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنَ فِي رَأْسِ غُمْدَانِ<sup>(٥)</sup> \* وَكَانَ  
كَثِيرًا مَا يُدِيرُ بِهِ رَاحَةً<sup>(٦)</sup> \* وَيَجْعَلُ فِيهِ انْشِرَاحَهُ \* فَلَمَّا اسْتَدَّ إِلَيْهِ الزَّمَانُ

- 
- (١) حمص: إشبيلية. الأصيل: بين العصر وغياب الشمس. الضحى: بعد قليل من ارتفاع الشمس. استهلّ (الدمع والمطر) بدأ يسقط. سجم: كثر سقوطه.
  - (٢) البرد: الثوب. السندس: ثوب رقيق من الحرير. رقم فلان الثوب: جعل فيه علامات ونقوشاً (أنبت المطر في الروض أنواعاً مختلفة من النبات).
  - (٣) حياً: ألقى التحية والسلام. الغروس (٤). الأرقم: الحية (الشاعر هنا يشبه النهر في سيره المتعرج بالحية في سيرها المتلوي).
  - (٤) المزري: الذي يزري (يعيب). الضرب: العسل.
  - (٥) بنو حمدان: قوم سيف الدولة حكّام الموصل وحلب. ذو يزن من ملوك اليمن. غمدان أسم قصر في اليمن.
  - (٦) الراح: الخمر.

بَعْدُوَانِهِ<sup>(١)</sup> ★ وَسَدَّ عَلَيْهِ أَبْوَابَ سُلُوَانِهِ<sup>(٢)</sup> ★ لَمْ يَحِنَّ إِلَّا إِلَيْهِ ★ وَلَمْ يَتَمَنَّ إِلَّا الْحُلُولَ  
لَدَيْهِ ★ فَقَالَ (المعتمد بن عباد):

غَرِيبٌ بِأَرْضِ الْمَغْرِبِينَ أَسِيرٌ سَيِّئُكَ عَلَيْهِ مِنْبَرٌ وَسَرِيرٌ

- من أسلوب الفتح بن خاقان (من مقدمة «قلائد العقيان»):

الحمد لله الذي راضَ لنا البيانَ حتَّى انقَادَ في أعينَتنا وشَادَ مِثْوَاهُ في أَجْنَتِنَا<sup>(٣)</sup>،  
وَذَلَّلَ لَنَا مِنَ الْفَصَاحَةِ مَا تَصَعَّبَ فَمَلَكْنَاهُ وَأَوْضَحَ لَنَا مِنْ مُشْكَلاتِهَا مَا تَشَعَّبَ  
فَسَلَكْنَاهُ، فَصَارَ لَنَا الْكَلَامُ عَبْدًا يَجِيبُ إِذَا نَادَيْنَاهُ وَسَهْمًا يَصِيبُ الْفَرَضَ إِذَا  
رَمَيْنَاهُ... وبعدُ، فَإِنَّ الْأَدَبَ أَجَلُ مَا أَلْتَحَفْتَهُ الْهِمَّةُ وَعَرَفْتَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ. فَإِنَّهُ مُطْلَقُ  
اللسانِ مِنْ عِقَالٍ وَمُنْطَقُ الْإِنْسَانِ بِصَوَابِ الْمَقَالِ. وَلَهُ مِنَ النَّثْرِ وَالنَّظْمِ نَجْمَانِ صَارَتِ  
الْقُلُوبُ لَهَا فَلَكَ وَالْخَوَاطِرُ مَسْلَكًا..... وَلَمَّا رَأَيْتَ عِنَانَهُ فِي يَدِ الْإِمْنَانِ وَمِيدَانَهُ  
قَدْ عَطَّلَ مِنَ الرِّهَانِ، وَبَوَاتَرَهُ قَدْ صَدِثَتْ فِي أَغْمَادِهَا وَشَعَلَهُ قَدْ قَذِثَتْ<sup>(٤)</sup> بِرَمَادِهَا،  
تَدَارَكْتُ مِنْهُ الدِّمَاءُ الْبَاقِيَّ وَتَلَفَيْتُ لَهُ نَفْسًا قَدْ بَلَغَتْ التَّرَاقِيَّ<sup>(٥)</sup> وَانْتَخَبْتُ مِنْهُ لُمَعًا  
كَالسَيُوفِ الْمُرْهَفَةِ وَالشُّفُوفِ الْمُفَوِّفَةِ<sup>(٦)</sup>.... وَانْتَقَيْتُ مِنْ تَوَلِيدِهِ الْمُخْتَرَعَ وَتَجْدِيدِهِ  
الْمُبْتَدَعَ لُمَعًا يَهْزُهَا الزَّمَانُ عِطْفَهُ انْتِشَاءً وَتَرَوْقُ كَالنَّجُومِ طَلَعَتْ عِشَاءً..... لِيُعْلَمَ  
أَنَّ بِالْأَوَانِ افْتِنَانًا جَرَتْ لَهُ الْعَوَائِقُ بَنَانًا وَبَيَانًا<sup>(٧)</sup> فَأَبَقْتُ مِنْهُمْ أَثْرًا لَا عِيَانًا<sup>(٨)</sup>،

(١) استد (أتجه على استقامة). العدوان: الاعتداء (بالمصائب).

(٢) السلوان: النسيان، التسلي عن الهموم.

(٣) العنان: الرسن. أجنة: جمع جنين: الطفل مادام في الرحم (بفتح فكس). شاد (بنى) مِثْوَاهُ (بيته) في أَجْنَتِنَا (منذ كنا أجنة: قبل أن نولد، منذ زمن قديم).

(٤) ميدانه عطل من الرهان: توقف جري الخيل فيه (خلا من الأدباء). الباتر: السيف. قذيت العين: نشأ فيها قذى (وسخ).

(٥) الدماء: بقية الروح في الجسم. بلغت النفس التراقي (أعلى الصدر) أصبح موت صاحبها قريباً.

(٦) المرهفة: الرقيقة، الماضية، القاطعة. الشف (بفتح أو بكس): النسيج الرقيق. المفوف: المختلف الألوان.

(٧) افتنان: تفنن، تنوع. البنان (رؤوس الأصابع) والبيان (وضوح التدبير). بنانا وبيانا (٤) كتابة وإنشاداً.

(٨) الأثر: العلامة الباقية بعد زوال الشيء. العيان: الشيء الماثل يرى بالعين.



ورجالاً لم تَفْسَحْ لإبداعهم مجالاً.... فأظهرت ما خفي من فخارهم ودللت على مراتبهم في المعارف وأقدارهم. واستثبتت في انتقاء من أثبتت<sup>(١)</sup>، وانتخبت ما جلبت وشنت<sup>(٢)</sup> ما صنفت، حتى أتى وكأنّ البدر في لبتته<sup>(٣)</sup> ونسيم المسك من هبته.... ولم يزل شخص الأدب وهو متوار<sup>(٤)</sup>، وزنده غير وارٍ وجده عاثرٌ ومنهجه دائر<sup>(٥)</sup> إلى أن أراد الله اعتلاء اسمه وإحياء رسمه وإنارة أفقه وإعادة رونقه، فبعث من الأمير الأجل أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف تاشفين<sup>(٦)</sup> ملكاً علياً غداً للبتة المجد حلياً..... ولما أنارت (به تلك) الآفاق وعاد به كساد الفضل إلى النفاق<sup>(٧)</sup>، رأيت أن أخدم مجلسه العالي بزف (هذا الكتاب) إليه.... فوسمته باسمه وكسوته نور رسمه.....

- ومن أسلوبه أيضاً (قلائد العقيان، ص ١٥٤ - ١٥٥) - من ترجمة «الوزير الكاتب أبي محمد بن سفيان رحمه الله تعالى»:

مَنْ بَلَغَتْ هِمَّتُهُ السَّمَاءَ وَجَلَّتْ أَسْرَتُهُ<sup>(٨)</sup> الظُّلُمَاءُ، لَهُ الرُّتَبُ الْمَكِينَةُ وَعَلَيْهِ الْوَقَارُ وَالسَّكِينَةُ. أَخْدَمَ يِرَاعَهُ الْعَوَالِيَّ<sup>(٩)</sup> وَاسْتَخْدَمَ الْأَحْرَارَ وَالْمَوَالِيَّ، وَأَقَامَ بِدَوْلَةٍ آلِ ذِي النُّونِ وَأَقْعَدَ وَتَبَوَّأَ سِيَاقَهَا<sup>(١٠)</sup> وَاقْتَعَدَ. فَسَا بِهِ قَدْرُهَا وَهَمَى بِسَيِّبِهِ قَطْرُهَا<sup>(١١)</sup> وَحَسَّنَتْ

- (١) واستثبتت في انتقاء من أثبتت: طلبت التثبت (الوثوق) من الأشخاص الذين ضمنتم كتابي. (في رأيي).
- (٢) الشف (بالفتح): القرط (الذي يعلّق في الأذن): شنت الشيء: زينتته، حليته.
- (٣) اللبة: أعلى الصدر.
- (٤) متوار: محتجب، مخف. زنده (الحديدة التي تقذح بها النار من حجر الصوان) غير وار (لا يشعل شيئاً) - لا نتاج أدبياً فيه.
- (٥) دائر: محو.
- (٦) هو ابن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك (والي) شرقي الأندلس، وكان أدبياً.
- (٧) النفاق (بالفتح): الرواج (ضد الكساد).
- (٨) الأسرة (هنا) خطوط الوجه (ملاحظه).
- (٩) اليراع: القلم. العوالي (جمع عالية: صدر الرمح، القسم الأعلى منه): الرماح. (جعل الرماح (الحرب) خدماً (تطيع) قلمه (أوامره) (٩)).
- (١٠) السباك برج (مجموع نجوم).
- (١١) همى (انهل، سقط) بسبيه (بعطائه) قطرها (مطرها): كل الخير منه.

سِيرَهَا وَأَمَّنْتَ غَيْرَهَا. وَحُمِدْتَ أَيَّامَهَا وَوَرَدْتَ جِوَامَ الْأَمَانِي خِيَامُهَا<sup>(١)</sup>. وَلَهُ أَدَبٌ غَضَّ  
المقاطفَ رَطْبُ المعاطف. إِنَّ نَثَرَ فَاالنَجُومُ فِي أَفْلَاكِهَا أَوْ نَظَّمَ فَالْجَوَاهِرُ فِي أَسْلَاكِهَا.  
قَدْ أَخَذَ بِجَامِعِ الْقُلُوبِ كَلِمُهُ وَأَغَذَّ<sup>(٢)</sup> فِي طُرُقِ الْإِبْدَاعِ قَلَمُهُ. وَقَدْ أَثْبَتَ لَهُ مَا  
تَسْتَهْدِيهِ زَهْرًا<sup>(٣)</sup> وَتَرْتَدِيهِ بُرْدًا مُحِبَّرًا<sup>(٤)</sup>. فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ يُخَاطَبُ أَبَا عَيْسَى بْنُ  
لَبُونٍ. وَافِرٌ<sup>(٥)</sup>:

أَبَا عَيْسَى، أَتَذْكُرُ حِينَ كُنَّا      عَلَى هَامِ الْكَوَاكِبِ نَازِلِينَ،  
نَدُوسُ بُحَيْنِلَا زَهَرَ الثُّرَيَّا      وَنُورِدُهَا الْهَجْرَةَ إِنْ ظَمِينَا<sup>(٦)</sup>؛  
وَنَنْزِلُ جَهَّةَ الْأَسَدِ اعْتِسَافًا      إِذَا مَا الْبَدْرُ مَرَّ بِهَا كَمِينَا<sup>(٧)</sup>؟...

- ٤ - أنموذج تحليلي يعطي قطعاً من ابن خاقان عن ابن زيدون (هنريكوس انجلينوس وايزر -  
فايزر)، ليدن (بريل) ١٨٣١ م (١٢٤٧ - ١٢٤٨ هـ).  
- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان (المعتني بتصحيحه عبده سليمان الحرائري)، (باريس)  
١٢٧٧ هـ (١٨٦٠ م)؛ بولاق ١٢٨٣، ١٢٨٤؛ الآستانة ١٣٠٢ هـ؛ القاهرة (مطبعة  
التقدم العلمية) ١٣٢٠ هـ؛ (قدّم له محمد العناني)، تونس (المكتبة العتيقة) ١٩٦٦ م.  
- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، القسطنطينية ١٢٨٣ هـ؛  
القسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٣٠٢ هـ؛ القاهرة ١٣٢٠، ١٣٢٥، ١٣٢٨ هـ.  
\* \* المغرب ١: ٢٥٤ - ٢٥٥؛ خريدة (المغرب والأندلس) ٣: ٥٣٨ - ٥٤٨ (ترجمة الفتح بن  
خاقان)، ٢: ١٧٣ - ٣٣٧ (إشارات متفرقة)، ٣: ٣٥٥ - ٥٣٨ (نقول من القلائد في  
الأكثر ومن المطمح في الأقل)؛ الخريدة (الأندلس) ٢: ٦١٠ - ٦٢٤؛ معجم الأدباء ١٦:

- (١) ورد: ذهب إلى الماء. الجوام جمع جمة (بالضم): معظم الماء - هذا تضمن من قول زهير بن أبي سلمى:  
فَلَمَّا وَرَدَنَ الْمَاءَ زَرْقًا جَامَهُ      وَضَعَنَ عَصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ.  
(زرق الماء، هنا، كناية عن صفاء الماء الذي لم يكدره بعد أحد بالتزول عليه قبله).  
(٢) أغذّ: أسرع.  
(٣) زهر (بالفتح) مفرد أزهار (وبالضم) جمع أزهر (لامع) كناية عن النجوم.  
(٤) حبر: حبر البرد أو الثوب؛ وشاه وطرزه.  
(٥) لأبي عيسى بن لبون ترجمة مفردة (تبعيد ٤٩٠ هـ). وافر (من البحر الوافر).  
(٦) داس: دعس. زهر (بالضم) - راجع الحاشية رقم (٩) أعلاه. الهجرة: أم النجوم (نجوم كثيرة متقاربة  
ترى ممتدة في عرض السماء كأنها نهر. ظمى: عطش (في القافية إقواء: اختلاف).  
(٧) اعتسافاً: بقوة وعنف. كميناً (٩): كمين لجمع الإناث الغائبات (من «كمن»: استهتر).

١٨٦ - ١٩٢ ؛ معجم ابن الأبار رقم ٢٨٥ ؛ وفیات الأعيان ٤ : ٢٣ - ٢٤ ؛ الذيل  
 والتكملة ٥ : ٥٢٩ وما بعدها ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٥٣ - ١٥٤ ؛ شذرات الذهب ٤ :  
 ١٠٧ ؛ نفع الطيب (نقول منه) ٢ : ٦ - ٨ ، ٧٤ - ٧٥ ، ٢٤٥ - ٢٤٧ ، ٤٩٤ - ٤٩٦ ،  
 ٥٢٣ - ٥٢٨ ، ٣ : ٢٥٩ - ٢٦٠ ، ٥٤٤ - ٥٤٥ ، ٥٥٢ - ٥٥٧ ، ٤ : ٢٤ - ٢٥ ، ١٦٣ -  
 ١٦٥ ، ٢٠٩ - ٢١٤ ، ٢١٨ - ٢٤١ ، ٢٤٨ - ٢٥٧ ، ٢٧٣ - ٢٨٣ ، ٧ : ١٧ - ٢٤ ،  
 ٢٩ - ٦١ ثم ٣ : ١٨٣ (تعريف به) ، ٤ : ٧٢ (تقديم « القلائد » للأمير ابراهيم بن يوسف  
 ابن تاشفين) ، ثم ٣ : ٢٣٢ - ٢٣٣ ، ٥ : ٤٢ ، ١٣٨ (أخبار عنه) ثم ٣ : ٣٢٧ و ٦ : ٢٢٠  
 و ٧ : ٩٧ (فيما يتعلق بأناس قلدوا أسلوبه) ؛ أزهار الرياض ٣ : ١٠٣ - ١٤٨ (نقول عنه) ؛  
 دائرة المعارف الإسلامية ٢ : ٨٣٦ ؛ بروكلمن ١ : ٤١٣ ، الملحق ١ : ٥٧٩ ؛ نيكل ٢٢٣  
 (راجع ٥٣٥) ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٢٣٣ (١٣٣) ؛ بالنشيا ٢٩٦ - ٢٩٩ ؛ سركيس  
 ١٤٣٤ - ١٤٣٥

## ابن عبدون

١ - هو أبو محمد عبد المجيد بن عبدون الفهريُّ اليابُريُّ، نسبةٌ إلى يابُرةَ، وهي  
 بلدةٌ في غربيِّ الأندلسِ على نحوِ مائةِ كيلومترٍ من بطليوسَ غرباً في جنوبِ.  
 يبدو أن مَوْلَدَ ابنِ عبدونِ كان في منتصفِ القرنِ الخامسِ الهجريِّ (نحو  
 ١٠٦٠ م). وتلقَّى ابنُ عبدونِ العلمَ على أبي الوليد بن ضابطِ النحوي الملقَّبِ، كما  
 روى من الأعلامِ الشنتمريِّ (ت ٤٧٦ هـ) وأبي مروان بن سراج (ت ٤٨٩ هـ)  
 وعاصم بن أيوبِ البطليوسيِّ (ت ٤٩٤ هـ).  
 وَلَقَّتْ عبقريةُ ابنِ عبدونِ نَظَرَ المتوكِّلِ عُمَرَ المظفَرِ بنِ الأَفسَسِ منذ كان عمرُ  
 يتولَّى بطليوسَ مع أخيه يحيى (٤٦٠ - ٤٧٣ هـ) فَقَرَّبَ ابنَ عبدونِ وأكرمه؛ فَلَمَّا  
 تُوُفِّيَ يحيى سنةَ ٤٧٣ هـ (١٠٨٠ - ١٠٨١ م) وانفرد عُمَرُ بالحكم اتَّخذَ ابنَ عبدونِ  
 كاتباً ووزيراً.

ولمَّا فتح المرابطون بطليوسَ وقتلوا عمرَ المظفَرِ وولديه العباسَ والفضلَ رثاهم  
 ابنُ عبدونِ. ولكنه سرعانَ ما دخل في خِدْمَةِ سير بن أبي بكر بن تاشفينَ فاتحِ  
 بطليوسَ (٤٧٨ هـ)، فكان ذلك من المآخذِ الكِبارِ عليه لأنَّه جَرَحَ بذلك وفاءَهُ للذين

كانوا سببَ نعمته. ولعلّ الحاجة هي التي دفعت ابنَ عبدونٍ إلى التكبُّبِ ممّن قتلوا أولياءَ نعمته.

ولمّا خَلَفَ عليُّ بنُ يوسفَ بنِ تاشفينَ أباه على عرش المرابطين، ٥٠٠ هـ (١١٠٦ م)، استدعى ابنَ عبدونٍ إلى مَرَاكُشَ وولّاه الكتابة.

وعاد ابنُ عبدونٍ إلى يابُرة، قُبَيْلَ سَنَةِ ٥٢١ هـ (١١٢٧ م) - قيل لزيارة أهله؛ ولعلّه فعلَ ذلك لتقدّمه في السن ولعجزه عن القيام بمهامّ الدولة مع تبكيت ضميره على الدخول في خدمة المرابطين - ومكث فيها إلى أن تُوفِّيَ سَنَةَ ٥٢٩ هـ (١١٣٤ - ١١٣٥ م) في الأغلب.

٢- كان عبدُ المجيد بنُ عبدونٍ أديباً وكاتباً مُتَرَسِّلاً وشاعراً مُقَلِّداً. وكان عالماً بالحِجَرِ والأثرِ (الحديث) عارفاً بالتاريخ واسعَ الحِفظِ للأشعار. ولم يصل إلينا من شعر ابنِ عبدونٍ سوى بضعِ مَقْطَعَاتٍ وقصيدةٍ واحدة تُعرَفُ بالقصيدة العبدونية لشهرتها في المغرب والمشرق وتدعى «البشامة»<sup>(١)</sup>. هذه القصيدة التي تقومُ عليها شهرةُ ابنِ عبدونٍ تتألّف من خمسةٍ وسبعينَ بيتاً:

الآبياتُ التِسعةُ الأولى مقدّمةٌ عامّةٌ في عادةِ الدهرِ وغَدْرِ الدنيا. وابنُ عبدونٍ ينصحُ القارئَ بالألّا يَغْتَرَّ بِغَفْلَةِ الدهرِ عنه مدّةً ولا بما في الدنيا أحياناً من السرور.

ثمّ تأتي ثمانيةٌ وثلاثونَ بيتاً يستعرض فيها ابنُ عبدونٍ ما فعل الدهرُ بالأفراد العِظامَ وبالقبائلِ القويّةِ وبالِدولِ العظيمة قبل الإسلام وبعد الإسلام، عند العرب خاصّة وعند الفرس مع إشارة إلى اليونان.

ثمّ تأتي عشرونَ بيتاً في رثاءِ عُمَرَ بنِ الأفطسِ وولديهِ وإشهارِ مناقِبِهِم وفي التفجّع لهم والحزن عليهم.

(١) في بروكلمن (١: ٣٢٠، الملحق ١: ٤٨٠): البشامة والبشامة (بالتشديد فيها). وفي المغرب (١: ٣٧٦، الحاشية ١) البشامة (بلا تحريك) اسم للقصيدة. وفي المطرب (٢٧، الحاشية ٥): «البشامة» (بلا تحريك أيضاً): اسم الشرح الذي صنعه ابن بدرون لهذه القصيدة. والأصوب ما ذكره نيكل (ص ١٧٦): البشامة (بلا تشديد: اسم شجرة طيِّبة الرائحة - القاموس ٤: ٨٠)، يدلّ على ذلك العنوان التام: البشامة بأطواق الحماية.

وختام القصيدة ثمانية أبيات يندب الشاعر حظّه في أربعة منها ثم يتساءل عنّ  
يمكن أن يقوم له مقامَ عمرَ بنِ الأفطس وولديه. وهو لا يستكثر ذلك على الدهر ولا  
يستغربه من الدهر لأن الدهرَ في العادة كثيرُ التقلّب غريب الأطوار (البيتان ٧١  
و٧٢ من القصيدة). وهذا هو الذي حمَلَ نفرأ من النقّاد على أن ينسبوا قِلّة وفاء  
أبنِ عبدونٍ لمن كانوا سببَ نعمته وشهرته. ثم يفتخر الشاعرُ، في الأبيات الثلاثة  
الآخيرة، بهذه القصيدة ويتنبأ لها بأن تشتهر وتسير على الألسن.

والشاعر في قصيدته هذه صحيحُ المعاني متينُ الأسلوب مقتدرٌ في النظم بارع في  
العرض مع شيء من التأنق (الصناعة) وشيء من التكلف أحياناً. وتبدو مقدرة  
الشاعر وبراعته في أنّه استطاع أن يجمعَ في هذه القصيدة بين كثرة الإشارات  
التاريخية (المجانبية بطبعها للشعر) وبين سلاسة التركيب وطلاوة الشعر. وقد صدّق  
المُستشرقُ عبدُ الرحمنِ نيكلُ البوهيمي حينما قال: «وبخلاف ما زعمَ دوزي<sup>(١)</sup> وجميعُ  
الذين تبعوه في رأيه<sup>(٢)</sup> من أنّ في هذه القصيدة جفافاً ومبالغاتٍ (جوفاً)، نجدُ أنّ  
هذه القصيدة تستحقُّ الشهرةَ التي تتمتع بها بين العرب. أما القسمُ التاريخي منها فلا  
يُضحُّ إلا بالشرح الذي علّقه عليها ابنُ بدرون<sup>(٣)</sup>. وعلى قارئ هذه القصيدة أن  
يكونَ على علمٍ تامٍّ بما تضمّنته من الإشارات التاريخية، على أن يكون هذا القارئ  
مُسليماً أو من الذين يشعرون شعورَ المسلمين. وحينئذٍ فقط يكون لها صدَى مستحبٌّ في  
نفسه».

وكان ابنُ عبدونٍ مؤلفاً له كتابُ «الانتصار لأبي عبيدة على ابن قُتيبة».

- 
- (١) في مقدّمته لشرح ابن بدرون على قصيدة ابن عبدون.  
(٢) راجع رأي دوزي موجزاً وشيئاً من التعليق عليه في كتاب «تاريخ الفكر الأندلسي»، تأليف آخيل  
غناثك بالنشيا، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ١٩٥٥ م، ص  
١١٩ - ١٢٠.  
(٣) هو أبو مروان عبد الملك بن عبد الله الحضرمي الشلي (بكسر الشين)، يبدو أنه عاش مدةً في إشبيلية.  
وكانت وفاته سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ - ١٢١٢ م) في الأغلب.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- قال ابن عبدون من قصيدة طويلة (البشامة) يرثي بها بني الأبطس:

الدهرُ يَفْجَعُ بعد العين بالأثر،      فما البكاء على الأشباح والصور<sup>(١)</sup> ؟  
 أنْهَكَ أنْهَكَ - لا أَلُوكَ مَوْعِظَةً -      عن نَوْمَةٍ بَيْنَ نَابِ اللَّيْثِ وَالظُّفْرِ<sup>(٢)</sup> .  
 فالدهرُ حربٌ، وإنْ أبدى مُسَالمةً،      فالبيضُ والسُّمُرُ مثلُ البيضِ والسُّمُرِ<sup>(٣)</sup> .  
 فلا تَغَرَّنْكَ من دُنْيَاكَ نَوْمَتُهَا،      فما صِنَاعَةُ عَيْنِهَا سَوَى السَّهْرِ<sup>(٤)</sup> .  
 ما للليالي؟ أَقَالَ اللهُ عَثْرَتَنَا      من الليالي وخانتها يدُ الْغَيْرِ<sup>(٥)</sup> .  
 تَسْرُ بالشيءِ لكنْ كي تَغَرَّ به،      كالْأَيْمِ ثَارَ إِلَى الْجَانِي مِنَ الزَّهْرِ<sup>(٦)</sup> .  
 كم دَوْلَةٍ وَلَيْتَ بالنصرِ خِدْمَتَهَا      لم تُبْقِ منها - وسَلْ ذِكْرَاكَ - مِنْ خَبَرِ.

★ ★ ★

هَوَتْ بداراً، وفَلَّتْ غَرْبَ قَاتِلِهِ،      وَكَانَ عَضْباً عَلَى الْأَمْلاكِ ذَا أَثَرٍ<sup>(٧)</sup> .

- (١) العين: البناء الشاخص أو الشخص المائل. الأثر: العلامة الدالة على ما كان موجوداً. - فما البكاء على الأشباح والصور: ما الفائدة من الحزن على شيء سيصبح غداً صورةً أو شبحاً.
- (٢) أنْهَكَ: أردك، أمنعك، لا أَلُوكَ مَوْعِظَةً: لا أضن عليك بموعظة (أنصحك بجميع النصائح المعروفة والمتخيلة). أنْهَكَ عن نومة (الطمثنان) بين ناب الليث والظفر (بين أحداث في الحياة خطيرة مثل أنياب الأسد وأظفاره).
- (٣) حرب (خصام). البيض والسُّمُر (الأيام والليالي) كالبيض والسمر (السيوف والرماح) في الفتك بالناس.
- (٤) لا تَغَرَّنْكَ (وتطمئن) إذا أمهلتك الأيام فلم تصبك (في فترة ما) بمصيبة. الدنيا بعينها تكون دائماً ساهرة ترقب، وإن بدت لك أنها نائمة (غافلة عنك).
- (٥) - ما شأن الليالي بنا (تصيبنا في كل حين بالمصائب)؟ أَقَالَ اللهُ عَثْرَتَنَا: نَحْنَا اللهُ الْغَيْرِ: المصائب والأحداث. خانتها يد الْغَيْرِ: أنزل الله المصائب بالدنيا حتى تغفل عنَّا ونرتاح نحن منها.
- (٦) الأيم: الحية. الجاني: الذي يجني (يقطف) الزهر. - إذا أراد إنسان أن يد يده لقطف زهرة (اطمئناناً بأن الأزهار لا خطر منها على الإنسان) هجم عليه منها ثعبان.
- (٧) هوت بداراً: سقطت به (أهلكته). داراً: اسم لثلاثة من مشاهير ملوك فارس: دارا الأول (٤٨٦ ق.م. = ١١٠٨ قبل الهجرة) انتصر في معارك كثيرة ووحد الإمبراطورية وقام بإصلاحات كثيرة ثم انهزم في معركة ماراثون في بلاد اليونان (٤٩٠ ق.م.). دارا الثاني هو قتل أخاه له من أبيه =

واسترجعت من بني ساسان ما وهبت  
وألحقت أختها طساً، وعاد على  
ومرقت سباً في كل قاصية  
وأنفذت في كليب حُكمها ورمّت  
ولم تردّ على الضليل صحتّه  
ودوّخت آل ذبيان وإخوتهم  
وأهلكت إبرويزاً بابنه ورمّت  
ومرقت جعفرأ بالبيض واختلست  
وخضبت شيب عثمان دماً وخطت  
ولم تدع لبني يونان من أثر<sup>(١)</sup>  
عاد وجرحهم منها ناقض المِرر<sup>(٢)</sup>  
فما ألتقى رائح منهم مُبتكر<sup>(٣)</sup>!  
مهلهلأ بين سمع الأرض والبصر<sup>(٤)</sup>  
ولا ثنت أسداً عن ربها حُجراً<sup>(٥)</sup>  
عبساً وغصت بني بدر على النهر<sup>(٦)</sup>  
بيزدجرد إلى مرو فلم يحر<sup>(٧)</sup>  
من غيلة حمزة الظلام للجزر<sup>(٨)</sup>  
إلى الزبير ولم تستحي من عمر<sup>(٩)</sup>

- = ثم حدث في أيامه اغتبيالات كثيرة ثم توفي هو أيضاً (٣٣٠ ق.م.). دارا الثالث حاربه الإسكندر المقدوني، قتله أحد ضباطه. الغرب: حد السيف (ثم قتل قاتله؟). وقد كان هو عضباً (سيفاً قطعاً) على (في قتال) الأملاك (الملوك) ذا أثر (فيهم: يتغلب عليهم).
- (١) سلبت بني ساسان (الفرس) ملكهم الذي كانت قد منحتهم إياه. وقضت على ملوك اليونان
- (٢) طسم وعاد وجرحهم من القبائل العربية البائدة (المنقرضة). المرة (بالكسر): القوة. ناقض المِرر (مبطل، مضعف كل قوة).
- (٣) وشنت أهل سبأ (اليمن) بعد انفجار سد مأرب فتفرقوا في جميع نواحي الأرض.
- (٤) كليب وائل كان سيد قومه قتله جساس بن مرة (ولم يكن يدانيه في الشرف والقوة)، فأثار مهلهل (أخو كليب) حرب البسوس التي دامت أربعين سنة. ثم إن مهلهلاً اعتزل الحرب وترك أرضه ولم يعرف أحد بعد ذلك ما حدث له.
- (٥) امرؤ القيس الشاعر المشهور مات (شاباً) غريباً عند أنقرة (في آسية الصغرى) بالجديري (في الأغلب). وحجر (والد امرئ القيس) والملك على بني أسد، ثار عليه بنو أسد وقتلوه. الضليل لقب امرئ القيس.
- (٦) وكذلك أوقعت القتل والفناء في بني ذبيان وأولاد أعمامهم بني عبس في حرب داحس والغبراء.
- (٧) غصّ: شرق (بفتح فكسر) ببني بدر على النهر (٩) الشاعر يستعمل « غصّ » متعدية، وهي لازمة.
- (٨) كسرى أبرويز الثاني قتله ابنه قباذ. يزددجرد قاتله المسلمون فانهزم منهم فقتله بعض أتباعه. حار بحور: رجع. (لم يرجع إلى ملكه).
- (٩) جعفر الطيار (أخو علي بن أبي طالب) قتل في سرية مؤتة (٨ هـ) ووجد في جسمه تسعون طعنة. وحرزة ابن عبد المطلب (عم الرسول) قتل في معركة أحد (سنة ٣ هـ) ومضغت هند بنت أبي سفيان (أخت معاوية) قطعة من كبده (حقدأ عليه وانتقاماً) وكان هو كريماً ينحر الجوزور (الإبل) ويطعم الناس.
- (٩) عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعمر بن الخطاب قتلوا قتلاً.

وَأَجْزَرَتْ سَيْفَ أَشْقَاهَا أَبَا حَسَنِ  
وَلَيْتَهَا، إِذْ فَدَتْ عَمْرَأَ بَخَارِجَةٍ،  
وَفِي آبِنِ هِنْدٍ وَفِي ابْنِ الْمُصْطَفَى حَسَنِ  
فَبَعْضُنَا قَائِلٌ: مَا اغْتَالَهُ أَحَدٌ؛  
وَلَمْ تُرَاقِبْ مَكَانَ آبِنِ الزُّبَيْرِ وَلَا  
وَلَمْ تَعُدْ قُضْبُ السَّقَّاحِ نَائِيَةً  
وَأَشْرَقَتْ جَعْفَرًا، وَالْفَضْلُ يَنْظُرُهُ  
وَأَوْثَقَتْ فِي عُرَاهَا كُلِّ مُعْتَمِدٍ  
وَرَوَّعَتْ كُلِّ مَأْمُونٍ وَمُؤْتَمِنٍ

وَأُمَكَّتْ مِنْ حُسَيْنٍ رَاحَتِي شَمِيرٍ<sup>(١)</sup>  
فَدَتْ عَلِيًّا بِمَنْ شَاءَتْ مِنَ الْبَشَرِ<sup>(٢)</sup> !  
جَاءَتْ بِمُغْضِلَةِ الْأَلْبَابِ وَالْفِكْرِ<sup>(٣)</sup> :  
وَبَعْضُنَا سَاكَتْ لَمْ يُوتَ مِنْ حَصَرٍ<sup>(٤)</sup> !  
رَاعَتْ عِيَادَتَهُ بِالْبَيْتِ وَالْحَجَرِ<sup>(٥)</sup> .  
عَنْ رَأْسِ مَرَوَانَ وَأَوْشَاعِهِ الْفُجْرِ<sup>(٦)</sup>  
وَالشَّيْخُ يُخَيِّى، بِرِيقِ الصَّارِمِ الذِّكْرِ<sup>(٧)</sup> .  
وَأَشْرَقَتْ بِقَدَاهَا كُلِّ مُقْتَدِرٍ<sup>(٨)</sup> .  
وَأَسْلَمَتْ كُلِّ مَنْصُورٍ وَمُنْتَصِرٍ<sup>(٩)</sup> .

★ ★ ★

- (١) أبو حسن (علي بن أبي طالب) قتله عبد الرحمن بن ملجم. والحسين بن علي قتل في كربلاء، قتله شمر (بفتح فكسر) بن ذي الجوشن.
  - (٢) عمرو بن العاص كان والياً على مصر. مرض يوماً فلم يستطع الخروج إلى صلاة الصبح ليصلي بالناس فخرج مكانه رئيس شرطته خارجة بن حذافة (بضم الحاء) فقتل (وكان المقصود بالقتل عمرو بن العاص).
  - (٣) ابن هند معاوية بن أبي سفيان انتزع الخلافة من علي بن أبي طالب (أو شركه فيها على الأصح) ثم اختار آل علي الحسن بن علي للخلافة، فتنازل الحسن عنها لمعاوية. ولم يكن ذلك منتظراً منه. المعضلة هي المشكلة التي لا حل لها.
  - (٤) يقال إن معاوية وعد امرأة الحسن أن يزوجه ابنة يزيد إذا هي قتلت زوجها الحسن. وهنا جماعة لا يريدون أن يتكلموا في ذلك فسكتوا. الحصر: العجز عن الكلام.
  - (٥) وعبد الله بن الزبير قتله الحجاج بن يوسف الثقفي (والي بني أمية على الحجاز) وكان ابن الزبير قد التجأ إلى الكعبة. البيت (الكعبة). الحجر (الحجر الأسود).
  - (٦) القضيبي: السيف. السقَّاح: أبو العباس (أول الخلفاء العباسيين). نائية (بعيدة). مروان بن محمد (آخر الخلفاء الأمويين). الفاجر: الفاسق الذي يرتكب المعاصي (الذنوب). كان أهل الأندلس (في الأكثر) يحبون بني أمية ويكرهون بني العباس.
  - (٧) أشرق فلان فلاناً بالماء: أغصه (جعله يَغصّ - بفتح الياء والغين - لا يسيفه). (هنا) الحياة أشرقت جعفرًا البرمكي (أماتته ميتة - بكسر الميم -) غصّ فيها بدمه. ريق الصارم (السيف) الذكر (المصنوع من الحديد الذكر: الفولاذ). الفضل (أخو جعفر) ويحيى (أبو جعفر). لَمَّا نكب هرون الرشيد البرامكة لم يقتل منهم إلا جعفرًا، ولكنه صدر أموال الباقيين.
- (٨ و ٩) أوثق: قيد، ربط. العروة (بالضم): الرباط. أشرق: أغصّ. - إن الخلفاء والأمراء الذين تلقبوا =



بني المظفر، والأيام ما برحت  
سُحْقاً ليومكم يوماً ولا حَمَلَتْ  
مَنِ اللَّاسِرَةِ أو مَنِ اللَّاعِنَةِ أو  
مَنِ اللَّبراعة أو مَنِ اللَّيراعة أو  
أو دفع كارثة أو ردع آزفة  
ويح السَّاحِ ويح البأسِ لو سَلِمَا؛  
سَقَتْ ثرى الفضلِ والعباسِ هاميّةٌ  
ثلاثةٌ ما رأى العَصْرانِ مثلَهُمُ  
ثلاثةٌ ما أرتقى النسرانِ حيثُ رَقُّوا  
ثلاثةٌ كذواتِ الدهرِ مذ نَأَوْا

مَراحِلاً والورى منها على سفر<sup>(١)</sup>،  
بمثله لَيْلَةٌ في مُقْبِلِ العُمُرِ<sup>(٢)</sup>.  
مَنِ اللَّاسِنَةِ يُهْدِيهَا إِلَى الثَّغْرِ<sup>(٣)</sup>؟  
مَنِ اللَّسَّاحَةِ أو لِلنَّعْجِ والضَّرَرِ<sup>(٤)</sup>؛  
أو قَمْعُ حَادِثَةٍ تَعْيَا عَلَى القَدْرِ<sup>(٥)</sup>؟  
وَحَسْرَةُ الدِّينِ والدُّنْيَا عَلَى عَمْرِ<sup>(٦)</sup>  
تُعْزَى إِلَيْهِمْ سَمَاحاً لَا إِلَى المَطْرِ<sup>(٧)</sup>.  
فَضْلاً، وَلَوْ عَزَّزَا بِالشَّمْسِ والقَمَرِ<sup>(٨)</sup>؛  
وَكُلُّ مَا طَارَ مِنْ نَسْرِ وَلَمْ يَطِيرِ<sup>(٩)</sup>.  
عَنِّي مَضَى الدَّهْرُ لَمْ يَرْبَعْ وَلَمْ يَحِرْ<sup>(١٠)</sup>

بألقاب هي: المعتمد والمقتدر والمأمون والمؤمن والمنصور والمتنصر وغير ذلك من الألقاب التي تدلّ على  
السلامة والقدرة والانتصار كلّهم ماتوا أو سجنوا أو قتلوا (لأنّ للحياة سنة ثابتة تتبعها ولا تهتمّ بأمان  
البشر).

- (١) مراحِل (فترات زمنية). الورى (جميع الناس) على سفر (ينتظرون الموت).
- (٢) سُحْقاً (بعداً) ليومكم (الذي قتلتم فيه).
- (٣) السرير: العرش (الملك). العنان: الرسن (الخيل، الشجاعة). السنان: الحديدة في رأس الرمح (الحرب). الثغر (الحدود الشمالية في الأندلس المتاخمة لمالك النصارى): الجهاد.
- (٤) البراعة (في نظم الشعر؟). البراعة: القلم (كتابة النثر). السباحة: الجود والكرم.
- (٥) الآزفة: القيامة، ميتة (بكسر الميم) السوء. حادثة (مصيبه) تعيا على القدر (يعيا على الإنسان أن يقاوم فيها القدر).
- (٦) السباح: التسامح والتساهل وسعة الصدر. البأس: القوّة، الحرب. عمر بن محمّد المتوكّل، بن الألفطس صاحب بطليوس (من ملوك الطوائف) قتله المرابطون مع ولديه، سنة ٤٨٧ هـ.
- (٧) ثرى: تراب (تربة، قبر). هاميّة: سحابة ممطرة. سَمَاحاً (جوداً وكرماً). تعزى: تنسب.
- (٨) العَصْران: الصباح والمساء (الدهر كلّهُ). عَزَّزَ فلاناً فلاناً بفلان: أَيْدَهُ، ضَمَّهُ إِلَيْهِ.
- (٩) النسران: نبحان في السماء. رقي: ارتفع. ما طار من نسر (النسر من الطيور) وما لم يطير (النسر من النجوم).
- (١٠) ذوات الدهر: كملوك الدهر (كانوا في ملكهم يملون إرادتهم على الأيام، فأملى الآن الدهر إرادته عليهم). نَأَوْا: بعدوا، ابتعدوا (ماتوا) - مَضَى الدهر عَنِّي (زالت سعادتي). لم يربّع (لم يبق، لم يستمع). ولم يحِر (من جار مجبور: رجع عاد) لم أَلَقِ توفيقاً ونجاحاً بعدهم.

ومرّ من كلّ شيء فيه أطيبه  
من للجلال الذي غصّت مهابته  
أين الإباء الذي أرسوا قواعدهُ  
أين الوفاء الذي أضفوا شرائعهُ  
من لي، ولا من بهم، إن أظلمت نوبّ،  
من لي، ولا من بهم، إن عطّلت سنن  
على الفضائل إلّا الصبر بعدهم  
يرجو عسى، وله في أختها طمع؛  
قرّطت أذان من فيها بفاضة  
سيارة في أقاصي الأرض قاطعة

حقّ التمتع بالأصال والبكر<sup>(١)</sup>.  
قلوبنا وعيون الأنجم الزهر<sup>(٢)</sup>.  
على دعائم من عزّ ومن ظفر<sup>(٣)</sup>.  
فلم يرّد أحد منها على كدر<sup>(٤)</sup>.  
ولم يكن ليّلها يفضي إلى سحر<sup>(٥)</sup>.  
وأخفيت السن الآثار والسير<sup>(٦)</sup>.  
سلام مرتقب للأجر منتظر<sup>(٧)</sup>.  
والدهر ذو عقب شتى وذو غير<sup>(٨)</sup>.  
على الحسان حصى الياقوت والدرر<sup>(٩)</sup>.  
شقا شقا هدرت في البدو والحضر<sup>(١٠)</sup>.

- (١) مرّ (من مرّ يمرّ بضم الميم في المضارع): ذهب، مضى، انقضى، انتهى؛ أو (من مرّ يمرّ بفتح الميم في المضارع: صار مرّاً، فيه مرارة). الأصيل (بين العصر وغياب الشمس) والبكرة: الصباح (وقت الهدوء والتمتع بالراحة).
- (٢) غصّ: خفض، نقص أو أنقص. الزهر: النجوم اللامعة.
- (٣) أرسى القواعد: جعلها راسخة (ثابتة).
- (٤) الشريعة: مكان الشرب من النهر وغيره. ورد (شرب).
- (٥) من لي؟ من يعنيني، من ينقذي؟ لا من بهم (؟) نائبة: مصيبة. ليلها يفضي: يؤدي. إلى سحر: صباح (إذا لم تنكشف عني الغمة، فمن يساعدني على إنقاذي منها؟).
- (٦) عطّلت سنن (طرقات، شرائع)..... ثم من يجهر بفضلهم بعد أن تحوى آثارهم وتتلف كتب التاريخ في حكم المرابطين (كان المرابطون - في أوّل الأمر على الأقلّ - لا يشجعون الشعر والثقافة).
- (٧) لقد فارقتي كلّ ما كان في من فضائل (خسرت المال والجاه والسرور)..... ولكن لم أخسر الصبر لأنني صبر على أن أصبر).
- (٨) المرتقب (المنتظر الصابر، أي الشاعر) يرجو (يأمل) «عسى» أن تتبدّل الأحوال. وله في أختها «لعل» (أمل آخر. والدهر ذو عقب - جمع عقبية: تعاقب، الخير بعد الشر، والشر بعد الخير). الغير (جمع غيرة بكسر الفين): أحداث الدهر وأحواله.
- (٩) قرّط الأذن: جعل فيها قرطاً. من فيها (من ذكر منهم فيها: عمر المتوكل وأبناءه) - مدحتهم فيها مدحاً جيلاً. بفاضة: (بقصيدة) تفضح (تخفض ثمن الياقوت والدرر: اللؤلؤ) مما تترين به الحسان (النساء الجميلات).
- (١٠) سيارة (مشهورة، متداولة بين الناس) قاطعة (مسكنة) شقا شقا (أصواتاً عالية: أشعاراً تنشد بصوت =

- ولابن عبدون رسالة طويلة كتبها سنة ٥٠٤ هـ (١١١٠ - ١١١١ هـ) عن أمير المسلمين علي بن تاشفين يذكر فيها فتح مدينة شنترين:

..... وكانت قلعة شنترين - أدام الله أمر أمير المسلمين - من أحصن المعاقل للمُشركين وأثبت المعاقل<sup>(١)</sup> على المسلمين. فلم نزل بسعيك الذي اقتفيناه وهديك الذي اكتفيناه نخضد شوكتها<sup>(٢)</sup>.... وتتناولها عللاً بعد نهلٍ ونطاولها عَجَلًا في مهل<sup>(٣)</sup>.....

ولمّا..... أحاط بهمُ البلاء، واستشاط عليهم بغضب الجبار القضاء<sup>(٤)</sup>، ولم يكن لليل بأسائهم سحرٌ يتأمل<sup>(٥)</sup>.... اختاروا الدنية على المنية ورضوا بالاستسلام للعبودية..... وكان القتل - كما قدّمنا - قد أتى على صيد أعيانهم وصناديد<sup>(٦)</sup> فرسانهم..... وقد سألونا الإبقاء عليهم فأجبناهم، بعد أن قدّموا من الخضوع صدقة بين يدي نجواهم<sup>(٧)</sup>. وهبنا أولاهم لأخراهم<sup>(٨)</sup>، وجعلنا العفو عنهم تطريقاً

- = (عال) هدرت (ترددت بقوة وبصوت مرتفع) في البید والحضر (في البادية وفي المدينة: في كل مكان). - هذه القصيدة ستنسي الناس جميع القصائد الأخرى.
- (١) المعاقل جمع معقل. من أحصن (أشدّ) المعاقل للمُشركين. أثبت المعاقل على المسلمين (من أرسخ القلاع، الحصون لوصول المسلمين إليها).
- (٢) اقتنى: اتبع. اكتفيناه (اكتفينا: قنعنا به). خضد: كسر. الشوكة: القوة، السلاح.
- (٣) العلل: الشرب شيئاً فشيئاً. النهل: الشرب بقدر كبير. نطاولها: نماطل (نتظاهر بالتأخر في أخذها). عَجَلًا (ونحن في الحقيقة نسابقهم فيا يبدو منّا مهلاً) (تمهل، تأنّ، تأخر).
- (٤) شاط: حمي، سخن، احترق. الجبار (الله تعالى).
- (٥) البأساء: الشدة، الضيق. سحر (صباح، فرج) يتأمل: ينتظر (يرجى).
- (٦) الأصيد: المائل العنق (المتكبر اعتداداً بنفسه). الصنديد: البطل القوي.
- (٧) قدّموا صدقة بين يدي نجواهم. هذه الجملة مقتبسة من القرآن الكريم: «إذا ناجيت الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة» (٥٨: ١٢، راجع ١٣، سورة المجادلة). ومعنى الآية: إذا كنتم تريدون أن تخاطبوا الرسول سرّاً في أمر من أموركم الشخصية فتصدّقوا قبل ذلك بشيء إلى أحد المحتاجين دلالة على حبكم للخير، وعلى أنكم لا تطلبون المشاورة مجاناً حيناً تريدون، بل يجب أن تشعروا أنّ عليكم في ذلك أيضاً واجباً يجب أن تؤدّوه نحو المؤمنين. ومعنى الجملة: أنّ الإسبان لما خاطبونا سرّاً في أمر التسليم دفعوا جزية.
- (٨) وهبنا أولاهم (كبار السنّ فيهم؟) لأخراهم (لنسلهم حتّى يربّوهم؟).

لسواهم من يَتَقَيَّلُ صَنِيعَهُمْ<sup>(١)</sup> إذا نحنُ غداً - بإذنِ الله - حاصرناهم.....

٤ - شرح قصيدة ابن عبدون (نشرها دوزي)، ليدن (بريل) ١٨٤٨ م؛ (في مجموعة نشرها محي الدين صبري)، القاهرة ١٣٤٠ هـ.

- كرامة الزهر وفريدة الدهر: شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون (نشرها دوزي)، ليدن (بريل) ١٨٤٦ م.

★★ قلائد العقيان ١٦٤ - ١٦٨؛ الصلة (رقم ٨٢١)؛ الذخيرة ٢: ٦٦٨ - ٧٢٧؛ المغرب ١: ٣٧٤ - ٣٧٦؛ بغية الملتبس ٥٢٣ (رقم ١٥٦٧)؛ المطرب ١٨٠ - ١٨٣، راجع ٢١ - ٣٣؛ المعجب ٥٣ - ٦٣، ١١٥ - ٢٢٢؛ فوات الوفيات ٢: ١١ - ١٣؛ صلة الصلة ٤٢؛ أعمال الأعلام ١٨٦ - ١٨٩؛ نفح الطيب ١: ١٨٥، ٤٤٢، ٦٦٣ - ٦٦٦، ٦٧٣ - ٦٧٥؛ ٣: ٢٩٣، ٣٩٧ - ٣٩٨، ٤٥٤، ٤٧٠ - ٤٧١، ٦٠٩، ٣٠٥؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٦٨٠؛ بروكلمن ١: ٣٢٠ - ٣٢١، الملحق ١: ٤٨٠؛ نيكل ١٧٥ - ١٧٩؛ مختارات نيكل ١٢٠ - ١٣٢؛ الأعلام للزركلي ٤: ٢٩٣ (١٤٩)؛ بالنشأ ١١٨ - ١٢٠، سركيس ١٦٧.

### ابن حمديس الصِقْلِيّ

١ - هو عبدُ الجبَّارِ بنُ أبي بكرٍ محمد بن حمديس الأزدِي الصِقْلِيّ، وُلِدَ في مدينة سَرَقُوسَةَ (في جزيرة سِقْلِيَّةٍ أو صِقْلِيَّة)، سَنَةَ ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م)، في أسرة عربية تنتمي إلى الأزد من عَرَبِ الجَنُوب. وكانت أُسْرَتُهُ مُتَدَيِّنَةٌ مُحَافِظَةٌ. وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ انصَرَفَ ابنُ حمديسٍ في مَطْلَعِ حَيَاتِهِ إِلَى اللّهُوَ كَثِيراً.

في سَنَةِ ٤٧١ هـ (١٠٧٨ - ١٠٧٩ م) كان النورمَنْدِيُون قَدِ اسْتَوْلَوْا عَلَى مُعْظَمِ جَزِيرَةِ صِقْلِيَّةٍ، فرأى ابنُ حمديسٍ أن يُغَادِرَ صِقْلِيَّةً فَاخْتَارَ أن يذهبَ إلى إفْرِيقِيَّة (تُونِس)، فَمَكَثَ هُنَاكَ مَدَّةً ثُمَّ انتقلَ إلى الأندلسِ طَمَعاً في أن يَنَالَ حُظُوَّةً عِنْدَ مُلُوكِهَا. ففِي سَنَةِ ٤٧٧ هـ حَلَّ في إِشْبِيلِيَّة عاصمةِ المُعْتَمِدِ بنِ عَبَّادٍ وَأَقَامَ فِيهَا مَدَّةً مُهُمَلًا

(١) طريقاً: شقّ طريق (قدوة لغيرهم ليفعلوا مثل فعلهم حيناً تتغلب عليهم). يتقَيَّل (يستظلّ في القائلة: وقت القيلولة: النوم بعد الظهر، يستريح) صنيعهم (عملهم). يقصد الكاتب: ليكون ما عاملناهم به تشجيعاً لغيرهم أن يفعل مثل ما فعلوا (في الاستسلام لنا).

نازلاً في خانٍ ينتظرُ أن يَسْتَدْعِيَهُ ابنُ عَبَّادٍ حَتَّى قَنِطَ أو كاد . ثمَّ جاءه رَسولُ المعتمدِ فذهبَ إليه . وامتَحَنَهُ المعتمدُ بقولِ الشعرِ بديهةً وسُرّاً من بديته . ونالَ ابنُ حمديسٍ عندَ المعتمدِ حُظوةً ومالاً وشُهرةً . ولها في إشبيلية ما شاء له اللّهُ .

وفي سنة ٤٨٤ هـ ، بعد أسْرِ المعتمدِ بنِ عَبَّادٍ على يدِ المرابطين ، انتقل ابنُ حمديسٍ إلى المَغْرِبِ وتَطَوَّفَ بين أَعْمَاتِ (قربَ مدينةِ مَرَّاكُشَ ، حيثُ كان المعتمدُ أسيراً سجيناً) وبين سَفَاقِصَ (في تونِسَ على شاطئها الشرقي) وبالمدنِ التي بينها عِشْرِينَ سَنَةً من غيرِ أن يَقَطَعَ صِلَتَهُ بالمعتمدِ . فلَمَّا مات المعتمد (٤٨٨ هـ = ١٠٩٥ م) اتَّصَلَ ابنُ حمديسٍ ببني عَلِنَاسَ وبني زيري وبني خُرَاسانَ - ولكنّه لم يتَّصَلَ بسلاطينِ المرابطينَ وفاءً منه للمعتمدِ - . وأخيراً اسْتَقَرَّ في بجايةَ (على الساحلِ ، شَرْقَ مدينةِ الجزائرِ) ، ويبدو أنّه كان قد عَمِيَ في ذلك الحين .

وكانت وفاةُ ابنِ حمديسٍ في بجايةَ ، في رَمَضانَ مِنْ سَنَةِ ٥٢٩ (تموز - يوليو ١١٣٥ م) .

٢- ابنُ حَمْدِيسٍ الصِقْلِيُّ شاعرٌ مُكثِرٌ مُجيدٌ من أكبرِ شعراءِ الأندلسِ ؛ وأسلوبُه مألوفٌ - على عَمَدِ الشعرِ العربي - وعلى شِعْرِهِ أثرٌ واضحٌ من النَفَسِ المَشْرِقي في الفنونِ التقليدية ، وَيَظْهَرُ هذا الأثرُ في المعاني وفي الألفاظِ والتراكيبِ . وَمَعَ أنَّ ابنَ حمديسٍ شاعرٌ وَجْدانيٌّ يَجْري في نَظْمِهِ على السليقةِ ، فإنّه يُوغِلُ أحياناً في التكلّفِ : في التجنيسِ والمطابقة . وشعرُ ابنِ حمديسٍ قصيدٌ وَرَجَزٌ قصائدٌ طَوَالاً ومَقْطَعَاتٍ قِصاراً . أما فنونه فالمديحُ والرائعُ (وليس له هجاءٌ) والغَزَلُ والنسيبُ والشكوى ، وَهُوَ كثيرُ الحنينِ إلى موطنِهِ صِقْلِيَّةَ وإلى أيامِ طفولتِهِ وشبابِهِ . ووصفُهُ بارِعٌ جدّاً ؛ وهو وصافٌ لمظاهرِ الطبيعةِ في مقطعاتٍ وفي مطالعِ القصائدِ أو في ثناياها أحياناً ، ممّا يذهبُ عادةً بقيمةِ فنونه الأخرى إذ يَضِيعُ المديحُ مثلاً في الأوصافِ المُتراكِمةِ . وقد تَضَعُفُ أوصافُهُ حيناً حيناً يُفَرِّقُ في تَطَلُّبِ الصُّورِ الشعريةِ الغريبةِ فتَغْمُضُ تلكَ الصُّورُ . وكذلك له شيءٌ من الحُمُريّاتِ والطَّرْدِ (وصفِ الحيوانِ) والحِكْمَةِ والزُهدِ .

ولابنِ حمديسٍ كتابٌ اسمه « تاريخ الجزيرة الخضراء » .

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال ابن حديس يتذكّر صقلية ويصف الخمر والرقص من قصيدة

مطلعها:

قَضَتْ فِي الصِّبَا النَّفْسُ أَوْطَارَهَا، وَأَبْلَغَهَا الشِّيبُ إِنْذَارَهَا<sup>(١)</sup>.  
منها:

وراهبة أغلقت دَيْرَهَا      فَكْنَا مَعَ اللَّيْلِ زُورَهَا.  
هَدَانَا إِلَيْهَا شَذَا قَهْوَةٍ      تُذِيعُ لِأَنْفِكَ أَسْرَارَهَا<sup>(٢)</sup>.  
طَرَحْتُ بِمِيزَانِهَا دِرْهَمِي      فَأَجَرْتُ مِنَ الدَّنِّ دِينَارَهَا<sup>(٣)</sup>.  
تَفَرَّسَ فِي شَمِّهِ طَيْبَهَا      مُجِيدُ الْفِرَاسَةِ فَاخْتَارَهَا<sup>(٤)</sup>.  
فَتَى دَارِسَ الْخَمْرِ حَتَّى دَرَى      عَصِيرَ الْخُمُورِ وَأَعْصَارَهَا<sup>(٥)</sup>.  
يَعُدُّ لَهَا شِئْتِ مِنْ قَهْوَةٍ      سِنِيهَا وَيَعْرِفُ خَمَارَهَا.  
وَقَدْ سَكَنْتُ حَرَكَاتِ الْأَسَى      قِيَانٌ تُحَرِّكُ أَوْتَارَهَا<sup>(٦)</sup>.  
فَهَذِي تُعَانِقُ لِي عُودَهَا      وَتِلْكَ تُقَبِّلُ مِزْمَارَهَا.  
وَرَاقِصَةٍ لَقَطَتْ رِجْلَهَا      حِسَابَ يَدٍ نَقَرَتْ طَارَهَا<sup>(٧)</sup>.

(١) - في أيام الصبا نلت جميع أوطاري (غاياتي ومآري)، فلما جاء الشيب أجبرني على ترك اللذات وأخبرني بقرب الموت.

(٢) الشذا: الرائحة. القهوة: الخمر المطبوخة بالنار.

(٣) - أعطيتها درهماً أبيض (من فضة) فوزنت لي خمراً حمراء (كالتبر: الذهب).

(٤) تفرّس: نظر، تثبّت (فحص واختبر). والاسم من «تفرّس» الفراسة بكسر الفاء (القاموس ٢: ٢٣٦، السطر الثالث من أسفل).

(٥) دارس = درس: تعلّم الخصائص في الأشياء. درى يدري: أدرك، عرف. عصير الخمر: نوعها (العنب الذي عصرت منه). أعصارها (بفتح الهمزة): زمنها الذي عصرت فيه.

(٦) الأسا أو الأسى: الحزن. (والحزن أحياناً يجعل الإنسان مضطرباً). قيان جمع قينة (بفتح القاف): المرأة الجميلة التي تحترف اللهو (كسقي الخمر والرقص الخ).

(٧) الطار والطاراة (ليستا في القاموس): الدف، أداة موسيقية تتألف من إطار يشدّ عليه رق (بكسر الراء: جلد رقيق) وينقر عليه. نقرت رجلها حساب يد: ضربت الأرض برجلها ضرباً يماثل نقر الأصابع على الدف.

ذكرتُ صِقْلِيَّةً والأسى      يَهِيْجُ للنفسِ تَذْكَارَهَا<sup>(١)</sup>،  
وَمَنْزِلَةً للتصايي خَلَّتْ،      وكان بنو الظَرْفِ عُمَارَهَا<sup>(٢)</sup>.  
فإن كنتُ أُخْرِجْتُ من جَنَّةٍ      فَإِنِّي أَحَدْتُ أَخْبَارَهَا.  
ولولا مُلُوحَةٌ ماء البكاء      حَسِنْتُ دُمُوعِي أَنْهَارَهَا.  
ضَحِكْتُ ابنَ عشرينَ من صَبُوءٍ      بَكَيْتُ ابنَ سِتِّينَ أَوْزَارَهَا<sup>(٣)</sup>.  
فلا تَعْظُمَنَّ لَدَيْكَ الذُّنُوبُ،      فما زالَ رَبُّكَ غَفَّارَهَا.

- وقال يصف جماعة على جانبي نهر يشربون خمرًا:

وَمُطَرَّدِ الأجزاءِ يَصْقُلُ مَتْنَهُ      صَبًا أَعْلَنْتُ للعين ما في ضميره<sup>(٤)</sup>؛  
جَرِيحٍ بِأَطْرَافِ الحصى كُلِّما جَرَى      عليها شكا أوجاعه بِخَيْرِهِ<sup>(٥)</sup>.  
شَرَبْنَا على حَافَاتِهِ دَوْرَ سَكْرَةٍ؛      وَأَقْتُلُ سُكْرًا منه لَحْظُ مُدِيرِهِ<sup>(٦)</sup>.  
كَأَنَّ الدُّجَى حَطَّ المَجْرَةَ بَيْنَنَا      وقد كُلتْ حَافَاتِهَا بِبدوره<sup>(٧)</sup>.

- (١) - شقاء الإنسان في حاضره يذكره النعم في ماضي حياته.  
(٢) التصايي هو أن يشوق المحبَّ محبوباً إلى نفسه (أيام التصايي: أيام الشباب). الظرف: الكياسة وحسن الوجه واللسان (يستعمل للفتيان والفتيات لا للشيوخ). العمار: السكّان: عمر الأرض أو المكان أو المنزل: سكنه.  
(٣) - سررت وأنا ابن عشرين سنة من الصبوة (المهلهة في زمن الشباب، الانغماس في الحب) ثم أصبحت وأنا ابن ستين أشكو من نتيجة ذلك في صحتي وفي ديني (الذنب الذي تحمّلت من جراء ذلك).  
(٤) مطرّد الأجزاء: متتابع الأجزاء على استواء. صقل: جلا، جعل الشيء أملس. متنه: ظهره، سطحه (سطح النهر). الصبا: ربيع الشرق. أعلنت: أظهرت. ما في ضميره: ما في جوفه (في قاعه).  
(٥) يقول الشاعر: هذا النهر يتقلب في سيره على حصي (حجارة صغار) فتجرحه فيتألم فيحدث خريراً (صوتاً خافتاً كالغليظ الخارج من أنف النائم). - إن معنى هذا البيت يألف في المنطق مع معنى البيت السابق (لأنّ النهر المستوي الأجزاء المصقول السطح لا يحدث الصوت الذي يقصده الشاعر هنا).  
(٦) حافتا الوادي: جانباه. دور سكرة: شرب جماعة الشاربين مرّة واحدة من خمر تدور عليهم. - على أن الذي جعلنا سكارى ليس هذا الدور من الخمر ولكن عيون الساقى الذي كان يدير علينا هذه الخمر.  
(٧) كأن الدجى (الليل) حطّ (أنزل) المجرة (يشبه الشاعر النهر الأبيض في المرج الأخضر أو في الأرض الداكنة بنهر المجرة في عرض السماء ليلاً) غير أن هذا النهر يحيط به بدور (شباب صباح الوجوه) بينما المجرة في السماء يظهر عند أطرافها نجوم (صغار).

كَلَفْتُ بِكَاسَاتِ الصَّبَوحِ مُبَكَّرًا؛ وَكَمْ بَرَكَاتٍ لِلْفَقَى فِي بُكُورِهِ (١).  
هُوَ الْعِيشُ فَاغْنَمْ مِنْ زِمَانِكَ صَفْوَهُ وَصِدِّ قَنَصِ اللَّذَاتِ قَبْلَ مُثِيرِهِ (٢).

- وقال في الدعوة إلى الجهاد بعد الاضطرار إلى الجلاء عن الوطن:

بَنِي الثَّغْرِ، لَسْتُمْ فِي الْوَعَى مِنْ بَنِي أُمِّي إِذَا لَمْ أَصِلْ بِالْعُرْبِ مِنْكُمْ عَلَى الْعُجْمِ (٣)  
فَرُدُّوْا وُجُوهَ الْخَيْلِ نَحْوَ كَرِيهَةِ مُصَرَّحَةِ لِلرُّومِ بِالشُّكْلِ وَالْيَتَمِ (٤)؛  
وَصُولُوا بِبَيْضِ فِي الْعَجَاجِ كَأَنَّهَا بُرُوقٌ بِضَرْبِ الْهَامِ مُحْمَرَّةُ السَّجَمِ (٥)،  
وَقَرَعُ الْحَسَامِ الرَّأْسَ مِنْ كُلِّ كَافِرٍ أَحَبُّ إِلَيَّ سَمْعِي مِنَ النَّقْرِ فِي الْبَمِّ (٦).  
وَلِلَّهِ أَرْضٌ إِنْ عَدِمْتُمْ هَوَاءَهَا فَأَهْوَاؤُكُمْ فِي الْأَرْضِ مَنْشُورَةُ النَّظَمِ (٧)؛  
وَعِزُّكُمْ يُفْضِي إِلَى الذَّلِّ، وَالنَّوَى مِنَ الْبَيْنِ تَرْمِي الشَّمْلَ مِنْكُمْ بِاتْرَمِي (٨).  
فَإِنَّ بِلَادَ النَّاسِ لَيْسَتْ بِبِلَادَ كَمْ وَلَا جَارُهَا وَالْخِلْمَ كَالْجَارِ وَالْخِلْمَ (٩).  
أَعَنْ أَرْضَكُمْ يُغْنِيَكُمْ أَرْضٌ غَيْرَكُمْ؟ وَكَمْ خَالَةٍ جِيْدَاءٍ لَمْ تُغْنِ عَنْ أُمِّ (١٠)!

- (١) كلف فلان بالشيء: تعلق به نفسه، اشتد حبه له.
- (٢) القنص: الطريدة، ما يصيده الصياد. مثير الصيد: كلب أو إنسان يسير أمام الصياد ليدله على مكان الطائر أو ليشير الطائر الذي يكون كامناً هادئاً، ويكون ذلك عادة بإحداث صوت أو إلقاء حجر. وصد قنص اللذات قبل مثيره: أقبل على اللذة ما دمت أنت قادراً عليها وقبل أن تحتاج إلى من يدللك عليها (٤).
- (٣) الثغر: المكان على حدود أرض العدو. بني الثغر: الأشخاص الموجودون في أرض يحتلها عدو. صال: وثب، هجم. العجم (بضم فسكون أو بفتح ففتح) = عجم الأندلس (إفرنج الأندلس الذين لم يكونوا يتكلمون اللغة العربية): الأعداء.
- (٤) الكريهة: الحرب. الشكل: فقد الزوج زوجه. اليتم: فقد الولد أبويه. الروم: إفرنج الأندلس. الإفرنج عامة.
- (٥) صولوا (اهجموا) بببيض (بسيوف) في العجاج (غبار المعارك، في الحرب). - كَانَ الْبَيْضُ السِّيَوفِ بِرُوقٍ (لبياض لونها ولكنها تصبح) بضرب الهام (الرؤوس) محمّرة السجم (يسيل منها الدم الأحمر).
- (٦) الرأس مفعول به (من المصدر «قَرَعَ» المضاف إلى فاعله). اليم: الوتر الغليظ في العود (أحب إليّ من سماع الموسيقى).
- (٧) إذا عديمتم شَمَّ هواء بلادكم (إذا جلوتهم عنها) تفرقت أهواؤكم (غاياتكم وجهودكم).
- (٨) يفضي: يقود، يؤدي إلى. - وتفرق الناس في الأماكن المتباعدة يقطع الصلوات التي بينهم.
- (٩) - .... وليس الجار في البلاد الغربية كالجار في وطنك ولا الخلم (الصديق) هناك كالخلم في الوطن.
- (١٠) الجيذاء: طويلة الجيد (العنق) (جميلة أو كريهة الأصل).



تَقَيَّدُ من القَطْرِ العزيزِ بِوَطَنٍ      ومُتْ عِنْدَ رَنَعٍ من ربوعك أَوْرَسَمُ<sup>(١)</sup> .  
وإِيَّاكَ يوماً أَنْ تُجَرَّبَ غُرْبَةً؛      فلن يَسْتَجِيزَ العقلُ تَجَرُّبَةَ السَّمِ<sup>(٢)</sup> !

- وقال يصف الخمر في مطلع قصيدة في المديح :

قُمْ هَاتِهَا من كَفِّ ذَاتِ الوِشَاحِ      فقد نَعَى اللَّيْلَ بِشِيرِ الصَّبَاحِ<sup>(٣)</sup> .  
خَلَّ الكَرَى عنكَ وَخُذْ قَهْوَةً      تُهْدِي إلى الرُّوحِ نَسِيمَ ارْتِيَاحِ .  
هَذَا صَبُوحٌ وَصَبَاحٌ، فَمَا      عُدْرُكَ في تَرْكِ صَبُوحِ الصَّبَاحِ<sup>(٤)</sup> .  
بَاكِرُ إلى اللَّذَاتِ وَارْكَبْ لَهَا      سَوَابِقَ اللُّهُو ذَوَاتِ المِرَاحِ<sup>(٥)</sup> .  
من قَبْلِ أَنْ تَرشُفَ شمسُ الضُّحَى      رِيقَ الغَوَادِي من ثُغُورِ الأَقَاحِ<sup>(٦)</sup> ،  
في رَوْضَةٍ غَنَاءٍ غَنَّتْ بِهَا      في قُضْبِ الأَوْرَاقِ وَرُقُ فِصَاحِ<sup>(٧)</sup> .  
لَا يَعْرِفُ النَّاطِرُ أَغْصَانَهَا      - إِذَا تَنَتَّتْ - من قُدُودِ المِلَاحِ<sup>(٨)</sup> !  
يَا صَاحِ ، لَا تَصْحُ ، فكم لَذَّةٍ      في السُّكْرِ لم يَدْرِ بِهَا عَيْشُ صَاحِ<sup>(٩)</sup> ؛  
وَارْكَبْ زَمَاناً لَا جَاحَ لَهُ      من قَبْلِ أَنْ يَحْدُثَ فِيهِ الجَاحِ<sup>(١٠)</sup> .

(١) تَقَيَّدَ: ضع قيداً في رجلك (لا تبحر وطنك). الربع: المكان المأهول. الرسم: المكان إذا خرب وهجره الساكنون.

(٢) لا تَجَرَّبَ هجر الوطن لأنه موت أو كالموت. كما أَنَّهُ لا يجوز للعاقل أن يجرب فعل السِّمِّ في نفسه هو (يكفي أن يرى غيره مات بالسِّمِّ كما يكفي أن يرى حال غيره تَمَّ جلوا عن أوطانهم).

(٣) هَاتِهَا: هات الخمر. الوِشَاح (بكسر الواو أو بضمها): حلية من لؤلؤ وجوهر تلبس في العنق؛ غطاء عريض مرصع بالجواهر تضعه المرأة على كتفها. ذَاتِ الوِشَاح: المرأة (الجميلة). - إن البشير الذي يدلّ على قرب طلوع الصباح قد دلّ على قرب انقضاء الليل.

(٤) الصَّبُوح: شرب الخمر في الصباح.

(٥) سَوَابِق (خيل) اللُّهُو ذَاتِ المِرَاح (النشاط والتبخر).

(٦) تَرشُف: تشرب. الغَوَادِي جمع غادية: السحابة الممطرة في الصباح. - قبل أن تجفّ الشمس الأزهار (قبل أن يذهب الشباب).

(٧) القُضْب جمع قُضْب: غصن. قُضْب الأَوْرَاق: الأغصان المكسوة بالورق (كناية عن الربيع). الوُرُق (بضم الواو) جمع ورقاء: حامة. فِصَاح جمع فصيحة: واضحة (عذبة الغناء).

(٨) - لا يَفَرِّقُ النَّاطِرُ بين أغصان الأشجار (في استقامتها وجمالها) وبين قامات الفتيات الملاح (الجميلات). المِلِيحة في الأصل: ذات اللون الحسن (السمر).

(٩) يَا صَاحِ: يا صاحبي. لم يَدْرِ بِهَا عَيْشُ صَاحِ: لم يعرفها من قضى حياته صاحباً (لم يشرب الخمر).

(١٠) الجَاح: الاعتزاز بالنشاط ومحاولة التغلب على الآخرين. - استفد من الزمان ما دام الزمان مؤاتياً.

- وقال يذكر موطنه صقلية ويندد باحتلال النورمان لها:

أَعَاذِلُ، دَعْنِي أَطْلِقِ الْعِبْرَةَ الَّتِي      عَدِمْتُ لَهَا مِنْ أَجْلِ الصَّبْرِ حَابِسًا<sup>(١)</sup>.  
لَقَدَّرْتُ أَرْضِي أَنْ تَعُودَ لِقَوْمِهَا؛      فَسَاءَتْ ظُنُونِي ثُمَّ أَصْبَحْتُ يَأْسًا<sup>(٢)</sup>.  
وَكَيْفَ، وَقَدْ سَمِيتُ هَوَانًا، وَصَيَّرْتُ      مَسَاجِدَهَا أَيْدِي النَّصَارَى كَنَائِسًا!  
إِذَا شَاءَتِ الرُّهْبَانُ بِالضَّرْبِ أَنْطَقَتْ      مَعَ الصُّبْحِ وَالْإِمَاءِ فِيهَا النُّوَاقِسَا.  
صِقْلِيَّةُ كَادَ الزَّمَانُ بِلَادَهَا،      وَكَانَتْ عَلَى أَهْلِ الزَّمَانِ مَحَارِسَا<sup>(٣)</sup>.  
فَكَمْ أَعْيُنٍ بِالْخَوْفِ أَمَسَتْ سَوَاهِرَا      وَكَانَتْ بِقُومِي عِزُّهُ مُتَقَاعَسَا<sup>(٤)</sup>.  
أَرَى بَلَدِي قَدْ سَامَهُ الرُّومُ ذِلَّةً،      وَكَانَتْ بِلَادُ الْكُفْرِ تَلْبَسُ خَوْفَهُ،  
وَكَانَتْ بِلَادُ الْكُفْرِ تَلْبَسُ خَوْفَهُ،      فَأُضْحَى لِذَاكَ الْخَوْفِ مِنْهُمْ لَا يَأْسَا<sup>(٥)</sup>.  
عَدِمْتُ أَسْوَدَا مِنْهُمْ عَرَبِيَّةً      تَرَى بَيْنَ أَيْدِيهَا الْعُلُوجَ فَرَائِسَا<sup>(٦)</sup>.  
هُمْ فَتَحُوا أَغْلَاقَهَا بِسُيُوفِهِمْ،      وَهُمْ تَرَكُوا الْأَنْوَارَ فِيهَا حِنَادَسَا<sup>(٧)</sup>.  
يَخُوضُونَ بَحْرًا كُلَّ حِينٍ إِلَيْهِمْ      بِبَحْرِ يَكُونُ الْمَوْجُ فِيهِ فَوَارِسَا<sup>(٨)</sup>.

ومن هذه القصيدة في وصف هجوم النورمان بالسفن الحربية على شواطئ صقلية وإطلاق النيران اليونانية عليها<sup>(٩)</sup>:

- (١) أعاذل = يا عاذلي: يا لائي (على قلة الصبر). دعني أطلق العبرة (الدعوة): لا تلمني إذا بكيت. - لقد صبرت نفسي كثيراً فما استطعت أن أمنع عيني من البكاء.
- (٢) لقدرت: كنت قد قدرت.
- (٣) كاد الزمان بلادها: عاملها بالكر والخيل، غدر بها وأذلها. المحارس (غير موجودة في القاموس) أماكن للحراسة والأمن.
- (٤) منهم = من الذين احتلوا صقلية (النورمان). نواعس: هاجعة، نائمة (مطمئنة).
- (٥) عزه (قوته، مجده) متقاعس (مرتفع، قوي).
- (٦) أصبح يخاف من بلاد الإفرنج.
- (٧) عدمت: فقدت (الآن).... كنت ترى العلوج (إفرنج الأندلس) أسرى وقتلى بين أيديهم.
- (٨) الأغلاق (الأبواب المغلقة، القلاع). وهم تركوا الأنوار فيها حنادس (ظلمات): كانوا كثيراً فملأوا الأرض حتى بدت الأرض سوداء في النهار (٩).
- (٩) كانوا يأتون لفتح هذه الجزيرة بجيوش كبيرة كالبحر الذي له أمواج متلاحقة من الفرسان.
- (١٠) النار اليونانية مزيج من النفط والمواد المشتعلة الأخرى (كالقطن مثلاً) تشعل ثم تلقى بالمنجنيق على السفن والأسوار والمدن...

وَحَرِيْبَةٍ تَرْمِي بِمُحْرِقٍ نَفْطِهَا  
تَرَاهُنَّ فِي حُمْرِ اللَّبُودِ وَصُفْرِهَا  
إِذَا عَثْنَتْ فِيهَا التَّنَائِيرُ خِلَتْهَا  
أَفِي قَصْرِ يَنِّي رُقْعَةٌ يَغْمُرُونَهَا،  
وَمَنْ عَجَبٍ أَنْ الشَّيَاطِينَ صَيَّرَتْ  
وَأُضْحَتْ لَهُمْ سَرَقُوسَةٌ دَارَ مَنَعَةٍ  
مَشَوْا فِي بِلَادٍ أَهْلُهَا تَحْتَ أَرْضِهَا،  
وَلَوْ شَقَّقْتَ تِلْكَ الْقُبُورَ لَأَنْهَضْتَ  
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْغِيلَ إِنْ غَابَ لَيْثُهُ  
فَيَنْغَشِي سُعُوطُ الْمَوْتِ فِيهَا الْمَاعِطَا (١).  
كَمِثْلِ بَنَاتِ الزَّنَجِ زُقَّتْ عَرَائِسا (٢).  
تُفْتَحُ لِلْبُرْكَانِ عَنْهَا مَنَافِسا (٣).  
وَرَسَمٌ مِنَ الْإِسْلَامِ أَصْبَحَ دَارِسا (٤).  
بُرُوجَ النُّجُومِ الْمُحْرِقَاتِ مَجَالِسا (٥).  
يَزُورُونَ بِالْدِيرِينَ فِيهَا النَّوَاسِا (٦).  
وَمَا مَارَسُوا مِنْهُمْ أَيْيَا مَارِسا (٧).  
إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ أَسْدَا عَوَاسِا.  
تَبَخَّرَ فِي أَرْجَائِهِ الذُّئْبُ مَائِسا (٨)!

- وقال في هلال رمضان يشبه شكله بالراء (الحرف الأول من كلمة رمضان):  
قُلْتُ وَالنَّاسُ يَرْقُبُونَ هِلَالًا يُشْبِهُ الصَّبَّ مِنْ نَحَافَةِ جِسْمِهِ:

- (١) وحرية = وسفن حربية كثيرة. المعاطس: الأنوف. السعوط: مادة مطحونة تشبه فتشير العطس. يدل قول الشاعر على أن النفط كان يترك دخاناً يسبب الاختناق.
- (٢) تراهن: ترى السفن الحربية. في حر اللبود وصفرها. كانت توضع على السفن الحربية لبود وجلود حتى لا تتصل النار بخشب السفن فيحترق. أما لماذا يصف هذه اللبود بأنها حر وصف (وليست سوداً مثلاً) فلا أدري له وجهاً.
- (٣) عثن: دخن. التنور: حفرة توقد فيها نار. البركان: فتحة في الأرض يخرج منها مواد مصهورة. منفس: مكان يدخل منه الهواء ويخرج منه الدخان.
- (٤) قصريني بلدة في الجانب الشرقي من جزيرة صقلية تدعى اليوم «أتا» (بإمالة الهمزة وتفخيم الألف). يعمرونها: (يسكنها الإفرنج). الدارس: المعجور.
- (٥) في هذا البيت إشارة إلى أن الشياطين كانت إذا اقتربت من السماء لتسرق السمع وتعرف أخبار الغيب رجعت بالنجوم (بالشهب). يقول الشاعر: ومن العجيب (الآن) أن الشياطين (الإفرنج) جعلت بروج النجوم (المراكب التي ترمي منها النار كأنها شهب) مجالس لها!
- (٦) دار منعة: مكان يتمتعون فيه (بجميعهم). النواوس مقبرة النصارى.
- (٧) مشوا (مشى الإفرنج).... أهلها تحت أرضها: أهل البلاد (من الأبطال المجاهدين الأولين) تحت أرضها (ماتوا دفنوا فيها). وما مارسوا (وما اصطدم الإفرنج بأحد من هؤلاء الأباة للضم الذين كانوا يجاهدون ويقاتلون).
- (٨) الغيل: الشجر الملتف (وربما كان مسكناً للأسود).

من يَكُنْ صائماً فذا رَمَضانَ خَطَّ بالنُّورِ للورى أَوَّلَ أَسْمِهِ

- وقال ابنُ حَديسٍ في الاعتذار عن الهجاء:

يقولونَ لي: «لا تجيّدُ الهِجاءَ»؛ فقلتُ: «وما لي أُجيّدُ المديحَ»<sup>(١)</sup>!  
فقالوا: «لأنّكَ ترجو الثَّوابَ». وهذا القياسُ - لَعَمري - صَحيحٌ.  
فقلتُ: «صِفاتي؟» فقالوا: «حِسانٌ»؛ فقلتُ: «نَسِيي؟» فقالوا: «مَليحٌ!»<sup>(٢)</sup>  
فقلتُ: إِيْلكُم، فلي حُجّةٌ، ولِلْحَقِّ فيها مَجالٌ فَسيحٌ -  
عَفافُ اللِّسانِ مَقالُ الجَميلِ، وفُسقُ اللِّسانِ مَقالُ القَبِيحِ.  
ومَـا لي ولا مِريءٌ مُسْلِمٌ يَروحُ بِسَيْفٍ لِساني جَريحاً!

- وقال في الحماسة والفخر يتذكر بلاده (صقلية):

ولو أَنَّ أرضي حُرَّةٌ لَأَتَيْتُها بعزمٍ يَعدُّ السَّيرَ ضَرَبَةً لازِباً<sup>(٣)</sup>.  
ولكنَّ أرضي كيف لي بِفِكاكِها من الأسْرِ في أيدي العُلُوجِ الغواصِبِ<sup>(٤)</sup>.  
أحين يُعاني أَهلُها طَوَعَ فتنَةٍ يُضرمُ فيها نارَه كلُّ حاطِبٍ<sup>(٥)</sup>؟  
ولم يَرحمِ الأَرحامَ منهم أَقاربٌ تُروِّي سِيوفاً من نَجيعِ الأَقاربِ<sup>(٦)</sup>.  
وأُضحَتْ بِها أَهواؤُهم وكأَنَّها مذاهِبُهم فيها اختلافُ المَذاهِبِ.  
إذا ضاربوا في مَازِقِ الضربِ جردوا صواعقَ من أيديهم في سحائبٍ<sup>(٧)</sup>.  
لهم يومَ طَغنِ السُمرِ أيدٍ مَبيحَةٌ كُلَّى الأُسَدِ في كَرَاتِهِم لِلشَّعالبِ<sup>(٨)</sup>.

(١) ما لي أُجيّدُ المديحَ: لماذا أنا أُجيّدُ المديحَ، فكيف أنا أُجيّدُ المديحَ؟.

(٢) فقلتُ: صِفاتي؟ = كيف تجدون الوصف في شعري؟.

(٣) السير (الذهاب، الرجوع) إليها ضربة لازِب (تعبير أصبح مثلاً): واجب، لازم (لا مفرّ من فعله).

(٤) فكاكها: فكّها، إنقاذها. العلج: الفرغجي الذي لا يتكلّم العربية.

(٥) الحاطب (الذي يجمع الحطب: أصحاب المصالح الشخصية).

(٦) روى فلان فلاناً من الماء: سقاه حتّى ارتوى (امتلاً). نجيع: دم.

(٧) مازق الضرب: مكان القتال الضيق (في المعركة الشديدة). صواعق (سيوف تلمع كالصواعق: مجلّوة، حادّة، قاطعة)..... في سحائب (غمام يطر دماً).

(٨) الأسمر: الرمح. الكلى جمع كلية (مقتل الإنسان - إذا بطل عمل الكليتين تسمّى بدن صاحبها فئات) - هؤلاء الأَقارب يبيعون قتل الأسود (قومهم وأقاربهم) للشعالب (للأعداء: أعداء الفريقين).

تَحِبُّ بِهِمْ قُبَّ يُطِيلُ صَهْلَهَا      بأَرْضِ أَعَادِيهِمْ نِيَاحُ النُّوَادِبِ<sup>(١)</sup>.  
 مُؤَلَّلَةُ الْأَذَانِ تَحْتَ إِلَّا هُمْ      كَمَا حُرِّفَتْ بِالْبَرْيِ أَقْلَامُ كَاتِبِ<sup>(٢)</sup>.  
 إِذَا مَا أَدَارَتْهَا عَلَى آلِهَامِ خِلَتْهَا      تَدَوَّرُ لَسْمَعِ الذِّكْرِ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ<sup>(٣)</sup>.  
 إِذَا مَا غَزَوْا فِي الرُّومِ كَانَ دُخُولُهُمْ      بَطُونِ الْخَلَايَا فِي مَتُونِ السِّلَاحِ<sup>(٤)</sup>.  
 يَمُوتُونَ مَوْتَ الْعِزِّ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى      إِذَا مَاتَ أَهْلُ الْجُبْنِ بَيْنَ الْكَوَاعِبِ.

٤ - ديوان ابن حديد الأزدى السيراكوسى (نشره مونكادا)، بالرمو ١٨٩٣؛ ديوان ابن حديد (وقف على تصحيحه سكياباريلى)، رومية ١٨٩٧؛ (صححه إحسان عباس)، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٦٠.

- الوطنية في شعر ابن حديد، تأليف زين العابدين السنوسى، تونس (دار المغرب العربى) ١٩٥٢ م.

★★ ترجمة ابن حديد الصقلى، تأليف عبد الغنى المنشاوى ومصطفى السقا، القاهرة ١٣٤٧ هـ = ١٩٢٩ م.

- فى الأدب العربى وديوان ابن حديد، تأليف زين العابدين السنوسى تونس ١٩٥٢ م.  
 - ابن حديد الصقلى، تأليف على مصطفى المصراتى، القاهرة (فى سلسلة أقرأ - دار المعارف) ١٩٦٣ م؛ طرابلس - ليبيا (دار الفكر) ١٩٧٢ م.

الذخيرة ٤: ٣٢٠ - ٣٤٢؛ الخزيرة (المغرب والأندلس) ٢: ١٩٤ - ٢٠٧؛ الخزيرة (الأندلس) ٢: ٦٦ - ٨٤؛ المطرب ٥٤ - ٥٧؛ وفيات الأعيان ٣: ٢١٢ - ٢١٥؛ المكتبة الصقلية ٢: ٥٩٢ - ٦٠٢؛ نفح الطيب ١: ٤٩١ - ٤٩٦، ٤٩٩، ٦٠٦ - ٦٠٧، ٦١٦ - ٦١٧، ٢٥٦: ٤، ٢٧١؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧٨٢ - ٧٨٣؛ بروكلمن

(١) ومع ذلك فهم شجعان (لو أرادوا) - تحب (تسير بسرعة) بهم قب (خيل ضامرة البطن) يطيل صهيلها: صوتها (وجودها فى المارك) نياح النوادب (نواح النادبات اللواتى يبكين القتلى من أهلن - كناية عن الانتصار فى أرض العدو).

(٢) مؤللة (أذان خيلهم): منتصبه. الإلال (رفع الصوت بالدعاء).

(٣) إذا أداروا (سيوفهم فوق الرؤوس، وهم يحاربون). الهامة: الرأس. خال: ظن، حسب. سمع الذكر (استماع الذكر الحسن). - ظننت سيوفهم تدور فى الفضاء الواسع عالية حتى كأنها تريد أن تسمع الذين يتحدثون ببطولتهم فى الكواكب (فى كل مكان).

(٤) الروم: نصارى الأندلس من أى مذهب كانوا. - كان دخولهم (اقتحامهم، هجومهم) بطون الخلايا (إلى قلب ماوى الأسود. الخلية: ماوى الأسد) فى (على) متون (ظهور) السلاحب (جمع سلهب: الحصان الطويل).

٢٦٩:١، الملحق ١: ٤٧٤؛ نيكل ١٦٨ - ١٧٠؛ مختارات نيكل ١١٦ - ١٢٠؛ الأعلام للزركلي ٤: ٤٧ - ٤٨ (٣: ٢٧٤)؛ سرکيس ٨٧ - ٨٨.

## الرشيـد العبـادي

١- هو الرشيـد أبو الحسين عبيدُ الله<sup>(١)</sup> بنُ محمدِ المَعتمدِ بنِ عَبَّادٍ، كان مَوْلدهُ نحوَ سَنَةِ ٤٥٨ هـ (١٠٦٦ م)، وأُمُّهُ أَعْتادُ الرُّمَيْكِيَّةِ. وَهُوَ أَحَدُ النُّجَباءِ مِنْ أبنِاءِ المَعتمدِ، وَمِنْ الَّذِينَ يُوثَقُ بِهِمْ. فَلَمَّا أَنْصَرَفَ المَعتمدُ إلى اللّهُو ألقى مقاليدَ الأمورِ في الإدارة والحربِ إلى ابنِهِ الرشيـدِ هذا. وَبَلَغَ الرشيـدُ في المَكَانَةِ إلى أَنْ مَدَحَهُ الشاعِرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارٍ (قُتِلَ ٤٧٧ هـ) بِقَوْلِهِ: «أَنْتَ الرشيـدُ فَدَعْ مَنْ قَدْ سَمِعْتَ بِهِ» (نَفح الطيب ٤: ٢٧٢) تعريضاً بهرونَ الرشيـدِ.

وكان الرشيـدُ منذُ مَطْلَعِ حَيَاتِهِ يَميلُ إلى اللّهُو وَيَعْقِدُ مَجالِسَ الغناءِ. ثُمَّ كَثُرَ انغماسُهُ في ذلك قُبيلَ النَّائِرَةِ: هَيَّاجُ النَّاسِ وَنِقْمَتُهُمْ عَلَى بَنِي عَبَّادٍ، وَقُبيلَ سَقُوطِ دَوْلَتِهِمْ. وَكَانَتْ وَفاةُ الرشيـدِ العبَّادِيِّ في حُدُودِ سَنَةِ ٥٣٠ هـ (الحَلَّةُ السَّيِّئَةُ ٢: ٦٨)، أَوْ ١١٣٥ م.

٢- كان الرشيـدُ العبَّادِيُّ شاعِراً يُحسِنُ الارتجالَ. وَمِنْ فَنُونِ شِعْرِهِ الْغَزَلُ والحِمْاسَةُ والمدحُ. وعلى شِعْرِهِ شيءٌ مِنَ الطَّلَاوَةِ.

### ٣- مختارات من شعره:

لَمَّا انْتَهَى المَعتمدُ بْنُ عَبَّادٍ مِنْ بِناءِ القُبَّةِ المَعروْفَةِ بِاسْمِ «سَعْدِ السَّعُودِ» فَوْقَ مَجْلِسِهِ فِي قَصْرِ «الزَّاهِي» صَنَعَ قَسِيماً (شَطْراً مِنَ الشَّعْرِ): «سَعْدُ السَّعُودِ يَتِيهِ فَوْقَ الزَّاهِي» ثُمَّ طَلَبَ مِنَ الحاضِرِينَ أَنْ يُجيزُوهُ فَعَجَزُوا. فَقَالَ الرشيـدُ ابنُهُ:

(١) عبيد الله (بتصغير عبد) الحَلَّةُ السَّيِّئَةُ ٢: ٦٨؛ نَفح الطيب ٤: ٢٥٦. وَورد عبد الله (بلا تصغير)، نَفح الطيب ٣: ٦١٢، راجع ٤: ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٧٠. (ولعلَّه خطأ مطبعي). للمَعتمدِ ابنُ اسمِهِ عبد الله أيضاً (راجع، فوق، ترجمة المَعتمد - توفى ٤٨٨ هـ).

وكلأها في حُسْنِه مُتْنَاهِي. ....

وَمَنْ أَعْتَدَى سَكَنًا لِمِثْلِ مُحَمَّدٍ

قد جَلَّ في العَلْيَاءِ عن أَشْبَاهِ<sup>(١)</sup>.

لا زالَ يبلُغُ فِيهَا ما شاء؛ وَدَهَتْ عِدَاهُ من الخطوبِ دَوَاهٍ

- وفيما كانَ الْمُعْتَمِدُ مُتَّجِهاً من مِكناسَةٍ إلى أَغْمَاتٍ (بعدَ أُسْرِهِ) بَدَرَ مِنَ الرَشِيدِ في  
أثناءِ الطريقِ ما حَمَلَ أَباهُ على العَتَبِ عليه وعلى الإِفْرَاطِ في العَتَبِ. فَكَتَبَ  
الرَشِيدُ إلى أبيه يَسْتَغْفِرُهُ:

يا حَلِيفَ النَّدَى وَرَبَّ السَّحَابِ وَحَبِيبَ النُّفُوسِ وَالْأَرْوَاحِ<sup>(٢)</sup>،

مِنْ تَمَامِ النُّعْمَى عَلَيَّ الْتِيَّاحِي لَمَحَةً مِنْ جَبِينِكَ الْوَضَّاحِ<sup>(٣)</sup>.

قد غَنِينَا بِبِشْرِهِ وَسَنَاءُ عَنْ ضِيَاءِ الصَّبَاحِ وَالْمِصْبَاحِ<sup>(٤)</sup>.

ذاكَ حَظِّي مِنَ الزَّمَانِ. فَإِنْ جَا دَ بِهِ لِي بَلَّغْتُ كُلَّ اقْتِرَاحِي.

- وَلَمَّا وُلِدَ لَهُ ابْنُهُ « الْمُعَلَّى » قَالَ يَكْشِفُ عَمَّا فِي نَفْسِهِ مِنْ آمَالٍ:

أَهْنِيكَ - بَلْ نَفْسِي أَهْنِي - فَإِنِّي بَلَّغْتُ الَّذِي كَانَ اقْتِرَاحِي عَلَى الدَّهْرِ:

خَلَّصَكَ مِنْ أَيْدِي الْمَنُونِ وَغُرَّةٍ بَدَتْ لِلْمُعَلَّى مِثْلَ دَائِرَةِ الْبَدْرِ<sup>(٥)</sup>.

كَأَنِّي بِهِ عَمَّا قَرِيبٍ مُمْلِكًا زِمَامَ الْمُعَالِي نَافِذَ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ.

يَقُودُ إِلَى الْهِجَاءِ كُلِّ غَضَنْفَرٍ وَبِضْرُبٍ مِنْ نَاوَاهِ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ<sup>(٦)</sup>.

فَقَرَّرْتُ بِهِ عَيْنِي وَعَيْنُكَ فِي الْعُلَا، وَلَا زَالَ أَسْمَى فِي الْمَحَلِّ مِنَ الْغَفْرِ<sup>(٧)</sup>.

(١) مُحَمَّدُ الْمُعْتَمِدُ (وَالِدُ الرِّشِيدِ عُبَيْدِ اللَّهِ).

(٢) دَهَا: أَصَابَ. الدَّوَاهِي: الْأُمُورُ الْمُنْكَرَةُ الْعَظِيمَةُ. الْخَطْبُ: الْمَصِيبَةُ.

النَّدَى: الْكَرَمُ. السَّحَابُ: التَّسَامُحُ وَالتَّسَاهُلُ.

(٣) التَّيَّاحِي (أَنْ أُلْحَ أَنا).

(٤) الْبَشَرُ: طَلَاةُ الْوَجْهِ وَظَهْرُ السُّرُورِ عَلَى الْوَجْهِ. السَّنَا: الضَّوُّ السَّاطِعُ.

(٥) يَبْدُو أَنَّهُ كَانَ فِي وَلَادَةِ الْمُعَلَّى عَسْرٌ. وَلَعَلَّ الْقِطْعَةَ مُوجَّهَةً إِلَى الْمُعْتَمِدِ.....

(٦) يَقُودُ (أَيُّ الْمُعَلَّى). الْغَضَنْفَرُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ (الْجَنْدِيُّ الشَّجَاعُ). الْأَبْيَضُ: السَّيْفُ. الْأَسْمَرُ: الرَّمَحُ.

(٧) قَرَّرْتُ عَيْنَهُ: سَكَنْتُ، هَدَأْتُ (كُنَايَةُ عَنِ السُّرُورِ). عَيْنُكَ (لَعَلَّ الْخَطَابَ لِلْمُعْتَمِدِ). الْغَفَرُ ثَلَاثَةُ نَجُومٍ

صَفَارٌ هِيَ مَنْزِلَةُ لِلْقَمَرِ.

## أبو الحسن بن جودي

١ - هو أبو الحسن عليُّ بنُ عبدِ الرحمن بن سعيد بن محمد بن عبدِ الرحمن بن جودي السَّعْدِيُّ، أصلُ سلفه من البيرة (وقيل من سَرَقُطَّة). نشأ في المَرِيَّة ثمَّ تنقَّل في بلدان الأندلس والمغرب.

روى أبو الحسن بن جودي كثيراً من الحديث (حديث رسول الله) عن القاضي أبي عليِّ حسين بن محمد بن فيرة بن حيَّون الصَّدْفِيَّ (ت ٥١٤ هـ). وكذلك كان من المتصلين بأبي العلاء بن زُهر (ت ٥٢٥ هـ) ثمَّ حَدَّثَتْ بينهما وخشة لعلَّ سببها أن ابن جودي هذا قرأ على ابنِ باجَه (قبل سنة ٥١٢ هـ) شيئاً من علوم الفلسفة فاشتهر ذلك عنه واتَّهم بالزندقة. يُضاف إلى ذلك أن أبا العلاء بن زُهر كان كارهاً لابنِ باجَه وخصماً له. واضطرَّ ابنُ جودي إلى أن يفارق أبا العلاء بن زُهر. ثمَّ طلب العامَّة ابن جودي ليقتلوه فهرب منهم وتشرَّد عن بلدِه وصار من قطَّاعِ الطريق بين الجزيرة الخضراء وقلعة خولان.

ثمَّ نسيَ الناسُ أمرَ ابنِ جودي فعاد ابن جودي إلى غرناطة يُعاوِدُ قِراءةَ الطِّبِّ. في هذه الأثناء توفيَّ أبو الحسن عليُّ بنُ أحمد بن خَلَفِ الأنصاريِّ الغرناطيُّ المعروف بابن الباذش، سنة ٥٢٨ هـ، فرثاه ابنُ جودي. وتوفيَّ ابنُ جودي في غرناطة بعد سنة ٥٣٠ هـ (١١٣٦ م). ولعلَّ عُمره كان يومذاك نحوَ خمسين عاماً.

٢ - أبو الحسن عليُّ بنُ جودي أديبٌ شارك في عددٍ من فنون المعرفة: في الأدب والنحو والطب والفلسفة وغيرها. وهو شاعرٌ مُجيدٌ على عَمودِ الشعرِ المَشْرُقيِّ. وأكثرُ شعره النسيبُ والغزل والوصفُ. وهو كثيرُ التقليدِ للشعراء العذريِّين المَشَارِقَةِ، يكثرُ في شعره الحنينُ إلى نجدٍ (كما كانوا هم يفعلون) ويذكرُ ليليَ العامريَّة (محبوبة قيس بن الملوِّح العامريِّ المعروف بمجنون ليلي) ويذكرُ العامريَّ (مجنون ليلي) نفسه أيضاً.



### ٣ - مختارات من شعره:

- وقال أبو الحسن بن جودي في النسيب:

لقد هيجَ النيرانَ، يا أمَّ مالكِ،      بتدميرِ ذكري ساعدتها المدامع<sup>(١)</sup>،  
عشيّة لا أرجو لقاءك عندها،      ولا أنا، أن يدنومع الليل طامع<sup>(٢)</sup>.

- وقال يصف مجيء الصبح في أحد أيام الشتاء:

نبهته وعيونُ الزهر نائمة      والطلُّ يبكي وتغرُّ الكأسُ بيتسِمُ.  
والبرق يرقم من بُردِ الدجى علماً      والزهرُ عقدٌ بجيدِ النهر منتظم<sup>(٣)</sup>.  
حتى بدت رايةُ الإصباح زاحفةً      في كفِّ ذي ظفرٍ والليلُ منهزم<sup>(٤)</sup>!

- وقال في النسيب يذكر نجداً ويلي العامرية يشبه نفسه بمجنون ليلي (بالعامري):

خليلي من نجدٍ، فإنَّ بنجدهم      مصيفاً لبيتِ العامريِّ ومربعا<sup>(٥)</sup>،  
ألا رجعا عنها الحديثَ فإنني      لأغبطُ من ليلي الحديثِ المرجعا<sup>(٦)</sup>.  
عزيزُ علينا، يا ابنةَ القومِ، أننا      غريبانِ شتى لا نطيق التجمعا<sup>(٧)</sup>.  
فريقُ هوى منّا يمانٍ، ومُشتمٌ      يُحاولُ ياساً أو يُحاول مَطمعا<sup>(٨)</sup>.  
كأنّا خلقنا للنوى، وكأنّا      حرامٌ على الأيامِ أن نتجمعا!

- وقال:

أحنُّ إلى ريحِ الشَّمالِ فإنَّها      تُذكرنا نجداً؛ وما ذِكرُنا نجداً<sup>(٩)</sup>؟

- (١) تدمير، مقاطعة في الشرق الجنوبي من الأندلس. الطلُّ: نقاط الندى التي تساقط في آخر الليل على الأغصان فتعلق عليها (وربما جدت بفعل البرد الليلي).
- (٢) ولا أنا - أن يدنومع الليل - طامع: وأنا لا أطمع أيضاً أن يدنو (يقترّب) لقاؤك إذا جاء الليل (لا أطمع أيضاً أن أراك في منامي).
- (٣) رقم الثوب يرقمه: وشاه (زَيَّته بالنقوش).
- (٤) في كفِّ ذي ظفر: في يد قائد منتصر.
- (٥) المصيف (مكان الإقامة في الصيف) والمربع (مكان الإقامة في الربيع).
- (٦) رجّع الصوت: ردّده في حنجرتِه. والشاعر يقصد «أعاد الحديث» مرّة بعد مرّة.
- (٧) لا نطيق التجمعا: لا نقدر على أن نجتمع (لبعد ما بيننا في السكنى).
- (٨) يمان: يمني الدار (في أقصى الجنوب) ومُشتم (من الشمال).
- (٩) وما ذكرنا نجداً: ما ينفعنا أن نذكر نجد (ولا سبيل إلى الاجتماع بأهله: بالحبوب).

خليلي، لا والله، ما أُخْمِلُ الهوى وان كنتُ في غير الهوى رجلاً جَلْدًا<sup>(١)</sup> !

٤-★★ المغرب ٢: ١٠٩ - ١١٠؛ معجم الصدي، رقم ٢٥٩ (ص ٢٧٨ - ٢٧٩)؛ نفح الطيب ٣: ٣٣٤، ٧: ٥٧ - ٦٠؛ المطمح.

### ابن باجّه

١- هو أبو بكرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصائغِ المعروفُ بابنِ باجّه (بتشديد الجيم ثم هاء ساكنة)، والباجّه بلغة نصارى الأندلس «الفِضّة». وُلِدَ في سَرَقُسْطَة نحو سَنَةِ ٤٧٥ (١٠٨٢ م)، وفيها نشأ وقال الشِعْرَ ومدَحَ أميرها أبا بكرٍ بنِ إبراهيم بن تَيْفَلَوَيْتَ. ثم وَلِيَ ابنُ تَيْفَلَوَيْتَ الثغرَ والشرقَ فاستوزرَ ابنُ باجّه. ولَمَّا حاصرَ ألفونسو الأولُ مَلِكُ الأَرغونَ مَدِينَةَ سَرَقُسْطَة غادرها ابنُ باجّه (٥١٢ هـ = ١١١٧ م)، قبلَ أن يستوليَ عليها ألفونسو، وانتقلَ إلى إِشْبِيلِيَّة وطَبَّبَ فيها. ثم إِنَّهُ انتقلَ إلى مَرَّاكُشَ ونالَ حُظُوَّةً عندَ المُرابطين. وقد حسدَهُ مُنافسوه، لبراعتهِ في الطِّبِّ ولتوفيقةِ في التَّطْبِيبِ فدسُّوا له السَّمَّ فماتَ، سَنَةِ ٥٣٣ (١١٣٨ م).

٢- كان ابنُ باجّه أولَ فلاسفةِ الإسلامِ العَقَلِيِّينَ على الحَضَر، وكان عالماً في الرياضياتِ وفَلَكِيّاً راصداً قديراً يَحْسِبُ للخسوفِ والكسوفِ. وكان واسعَ العلمِ في الطبيعياتِ. أمّا في الموسيقى فقال فيه المَقْرِيّ (نفح الطيب ٧: ٧، ٣: ١٨٥): «الحَكِيمُ أبو بكرٍ بنُ باجّه صاحبُ التلاحينِ المعروفةِ.... وإليه تُنسَبُ الألحانُ المُطَرَّبَةُ في الأندلس والتي عليها الاعتقادُ».

وأما في الأدب فكان شاعراً مُقَصِّداً وَوَشَّاحاً؛ وأكثرُ شِعْرِهِ المدحُ والرتناء والهجاء والنسيب والغزل، ولكنَّ الجانبَ المَعْنَوِيَّ في شِعْرِهِ أَفْضَلُ من الجانبِ اللَّفْظِي الذي يبدو عليه شيءٌ من الجفافِ. وله نَشْرٌ علميٌّ فيه شيءٌ من التعقيدِ.

(١) - المجلد: القوي الاحتمال.

### ٣- مختارات من آثاره:

- قال ابن باجّه في الغزل:

أَسْكَنْ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ، تَيَقَّنُوا      بَأْنَكُمْ فِي رَنْعِ قَلْبِي سَكَّانُ؛  
ودوموا على حِفْظِ الْوِدَادِ فَطَالَمَا      بُلِينَا بِأَقْوَامٍ إِذَا اسْتَحْفِظُوا خَانُوا!  
سلوا اللَّيْلَ عَنِّي، إِذْ تَنَاءَتْ دِيَارُكُمْ:      هَلْ أَكْتَحَلْتُ لِي فِيهِ بِالنَّوْمِ أَجْفَانُ؟  
وهل جُرِّدَتْ أَسْيَافُ بَرْقِ سَهَائِكُمْ      فَكَانَتْ لَهَا إِلَّا جُفُونِي أَجْفَانُ<sup>(١)</sup>!

- وقال يرثي أبا بكر بن إبراهيم بن تَيْفَلَوَيْتَ (ت ٥١٠ هـ)، وكان والياً على سَرَقُسطَة من قِبَلِ المِرابِطِينَ:

أُيُّهَا الْمَلِكُ، قَدْ لَعَمْرِي نَعَى الْمَجْدُ      دَ نَوَاعِيكَ يَوْمَ قُمْنٍ فَخُنَا<sup>(٢)</sup>.  
كَمْ تَقَارَعْتَ وَالْخُطُوبَ إِلَى أَنْ      غَادَرْتُكَ الْخُطُوبُ فِي التُّرْبِ رَهْنًا<sup>(٣)</sup>.  
غَيْرَ أَنِّي إِذَا ذَكَرْتُكَ وَالده      رَ إِخَالُ الْيَقِينِ فِي ذَاكَ ظَنًّا<sup>(٤)</sup>.  
وسألنا: «متى اللقاء؟» فِجِلَ: «الحشر!» قلنا: «صبراً إليه وحُزناً!».

- وله في مديح «الملثمين»:

قَوْمٌ إِذَا انْتَقَبُوا رَأَيْتَ أَهْلَةً،      وَإِذَا هُمْ سَفَرُوا رَأَيْتَ بُدُورًا<sup>(٥)</sup>.  
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ النَّوَالِ عُفَاتِهِمْ      شُكْرًا، وَلَا يَحْمُونَ مِنْهُ نَقِيرًا<sup>(٦)</sup>.  
لَوْ أَنَّهُمْ مَسَحُوا عَلَى جَذَبِ الرُّبَى      بِأَكُفِّهِمْ نَبَتَ الْأَقَاحِ نَضِيرًا.

- (١) الجفن (بفتح الجيم): قراب السيف. - حينما تبرق السماء من جهة بلادكم فلا يرى هذا البرق أحد غيري (لأنني أكون وحدي ساهراً في حِكم، وجميع الناس نياماً!).
- (٢) قمن ونحن (بضم أولها) فعلان ماضيان للجماعة الإناث من قام وناح.
- (٣) قارع: نازع، غالب، قاتل. الخطوب جمع خطب (بفتح الخاء): المصيبة. رهناً = مرهوناً: باقياً.
- (٤) اليقين الموت. - لم أصدق أنك متّ.
- (٥) إذا انتقبوا (وضعوا نقاباً أو غطاء على وجوههم) أشرق نور وجوههم من خلال النقاب اشراقاً قليلاً كما يبدو الهلال في أول الشهر. أمّا إذا أسفروا (كشفوا عن وجوههم) فهم بدور.
- (٦) النوال: العطاء. العفاة جمع عاف: طالب العطاء. النقيير: الذباب الأسود الصغير: هم يبيحون نوالهم لكل من يطلبه ولا يحمون (يمنعون) من هذا النوال أحداً، ولا الذباب الأسود.

- حَسَبَ ابْنُ بَاجٍ مَرَّةً خُسُوفَ الْقَمَرِ وَنَظَّمَ فِي خُطَابِ الْقَمَرِ بَيْتَيْنِ. ثُمَّ دَعَا نَفَرًا مِنْ أَصْدِقَائِهِ، قُبِيلَ مَوْعِدِ الْخُسُوفِ، وَجَعَلَ يَتَغَنَّى أَمَامَهُمْ بِذَنِيكَ الْبَيْتَيْنِ (نَفَحَ الطَّيْبُ ٧: ٢٥ - ٢٦):

شَقِيقُكَ غُيِّبَ فِي لَحْدِهِ؛ وَتُشْرِقُ، يَا بَدْرُ، مِنْ بَعْدِهِ؟  
فَهَلَّا كُسِفَتْ فَكَانَ الْكُسُوفُ حِدَادًا لَيْسَتْ عَلَى فَقْدِهِ!  
وَجَعَلَ يَرُدُّ الْبَيْتَيْنِ. فَلَمَّا خُسِفَ الْبَدْرُ عَظُمَ التَّعَجُّبُ مِنَ الْحَاضِرِينَ.

- نَصٌّ مِنْ كِتَابِ «تَدْبِيرِ الْمُتَوَحَّدِ»:

.... وَكُلُّ فَعْلٍ لَا يَسْتَعْمَلُ الْإِنْسَانُ فِيهِ فِكْرَهُ فَهُوَ (عَمَلٌ) بَهِيمٌ لَا شَرَكَةَ لِلْإِنْسَانِيَةِ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ الْمَوْضُوعَ (الْفَاعِلَ) جَسْمٌ خَلَقْتَهُ إِنْسَانِيَّةٌ إِلَّا أَنَّهُ مُسْتَبْطِنٌ بَهِيمَةٌ. وَقَدْ يُوجَدُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْحَيَوَانَ أَفْعَالًا وَانْفِعَالَاتٍ مِنْ أَفْعَالِ الْإِنْسَانِ وَانْفِعَالَاتِهِ مِثْلَ الْعُجْبِ لِلطَّائِوسِ وَالْكَرَمِ لِلدِّيكِ<sup>(١)</sup> وَالْمَلَقِ لِلْكَلْبِ وَالْمَكْرِ لِلثَّعْلَبِ وَالْحَيَاءِ لِلْأَسَدِ. غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ إِذَا كَانَتْ لِلْبَهَائِمِ كَانَتْ طَبِيعِيَّةً لِلنَّوْعِ وَلَمْ يَخْتَصَّ بِهَا شَخْصٌ (دُونَ شَخْصٍ) مِنْ ذَلِكَ النَّوْعِ. وَ (لَيْسَتْ) هَذِهِ الْأَخْلَاقُ فُضَائِلَ لِلْبَهَائِمِ لِأَنَّهَا تَسْتَعْمِلُهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ سِوَاكَ أَنْ كَانَ ذَلِكَ يَنْبَغِي أَوْ لَا يَنْبَغِي.... وَأَمَّا (الْأَفْعَالُ) الْفِكْرِيَّةُ فَهِيَ أَحْوَالٌ خَاصَّةٌ بِالصُّورَةِ الرُّوحَانِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، كَصُورَةِ الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ.....

٤- تَدْبِيرِ الْمُتَوَحَّدِ (حَرَّرَهُ د.م. دَنْلُوب - مَجَلَّةُ الْجَمْعِيَّةِ الْمَلِكِيَّةِ الْأَسْيُوتِيَّةِ - لَنْدُنْ)، نَيْسَانَ (أَبْرِيلَ) ١٩٤٥ م؛ (حَرَّرَهُ مِغْيِيلَ آسِينَ بِالْأَثِينِ)، مَدْرِيدَ - غَرْنَاطَةَ (الْمَجْلِسُ الْأَعْلَى لِلْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ، مُؤَسَّسَةُ مِغْيِيلَ آسِينَ - مَدَارِسُ الدِّرَاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَدْرِيدَ وَغَرْنَاطَةَ) ١٩٤٦ م؛ (حَرَّرَهُ مَعْنَ زِيَادَةَ)، بَيْرُوتَ (دَارُ الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ - دَارُ الْفِكْرِ) ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م.

- كِتَابُ النَّفْسِ (نَشَرَهُ مُحَمَّدٌ صَغِيرٌ حَسَنُ الْمُعْصُومِي)

(١) الْعُجْبُ: الزَّهْوُ (الْفَخْرُ بِالنَّفْسِ). ذَكَرَ الْجَاهِظُ (ت ٢٥٥) فِي كِتَابِ الْبِخْلَاءِ أَنَّ مِنْ عَادَةِ الدِّيَكَةِ (بِكْسَرٍ فَتَفْتَحُ: جَمْعُ دِيَكٍ) أَنْ تَأْخُذَ الْحَبَّ فَتَلْقِيهِ أَمَامَ الدَّجَاجِ، مَا عَدَا دِيَكَةَ مَرُو (عَاصِمَةُ خِرَاسَانَ فِي فَارَسَ) فَإِنَّهَا تَسْلُبُ الدَّجَاجَ مَا فِي مَنَاقِيرِهَا!

- تلخيص كتاب النفس
- كتاب الكون والفساد (نشره محمد صغير المعصومي)، دمشق (مجمع اللغة العربية) ١٩٦٧ م.
- شرح السماع الطبيعي لأرسطو (تحرير ماجد فخري)، بيروت (دار النهار) ١٩٧٣ م.
- شروحات السماع الطبيعي (تحقيق معن زيادة)، بيروت (دار الكندي - دار الفكر) ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م.
- رسائل ابن باجّه الإلهية (حقّقها ماجد فخري)، بيروت (دار النهار للنشر) ١٩٦٨ م.
- رسالة الاتصال (مضموم إلى كتاب «ابن باجّه» لأحد فؤاد الأهواني).
- ★★ ابن باجّه والفلسفة المغربية، تأليف عمر فروخ، بيروت (مكتبة منيمنة) ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م ثم ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م.
- ابن باجّه، تأليف تيسير شيخ الأرض، بيروت (دار الأنوار) ١٩٦٥ م.
- قلائد العقيان ٣٤٦ - ٣٥٣؛ الخريدة (المغرب والأندلس) ٢: ٣٣٢ - ٣٣٤؛ الخريدة (الأندلس) ٢: ٢٨٣ - ٢٨٦؛ الوافي بالوفيات ٢: ٢٤٠ - ٢٤٢؛ المغرب ٢: ١١٩؛ وفيات الأعيان ٤: ٤٢٩ - ٤٣١؛ نفح الطيب ٣: ١٨٥، ٣٧٣ - ٣٧٤، ٤٣٣ - ٤٣٤، ٤٦٧، ٧: ٧؛ شذرات الذهب ٤: ١٠٣؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٣٧٨ - ٣٧٩؛ بروكلمن ١: ٦٠١، الملحق ١: ٨٣٠؛ نيكل ٢٥١ - ٢٥٤؛ مختارات نيكل ١٦٩ - ١٧٠؛ الأعلام للزركلي ٨: ٧ (١٣٧: ٧).

### ابن خفاجة

١- هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح عبد الله بن خفاجة الهوّاري الشُّقْريّ، وُلِدَ في جزيرة شُقْر\* - وَهِيَ بُلْدَةٌ بَيْنَ شَاطِئَةِ وَبَلَنْسِيَّةَ - سَنَةَ ٤٥٠ (وفيات الأعيان ١: ٥٧) في أُسْرَةٍ على جانبٍ من اليَسَارِ وعلى قِسْطٍ من العِلْمِ والأدب. بدأ عِلْمَهُ في بَلَدِهِ ثُمَّ تَرَدَّدَ بَيْنَ مُرْسِيَّةَ وَشَاطِئَةِ فَسَمِعَ من القاضي أبي عليّ الصَّدْفِيّ (ت ٥١٤ هـ) والفقيه أبي عمرانَ موسى بن تليدٍ الشاطبي (ت ٥١٧ هـ) وأبي بكر بن عتيق بن أسدٍ (٥٣٨ هـ).

لَهَا ابنُ خَفَاجَةَ في مَطْلَعِ حَيَاتِهِ ثُمَّ تَرَكَ اللّهُوَ والمُجُونَ، وعَاشَ صَرُورَةً (لم يتزوَّج) وقَضَى مُعْظَمَ حَيَاتِهِ في ضَيْعَةٍ لَهُ قُرْبَ بَلَدِهِ يَنْظُمُ الشَّعْرَ في أَغْرَاضِ نَفْسِهِ ولم يَقْصِدْ أَحَدًا من مُلُوكِ الطَّوَائِفِ. ولكنْ بَعْدَ أَنْ اسْتَوَلَى المَرَابِطُونَ على مُعْظَمِ جَزِيرَةِ

(\*) شقْر بالضم (وفيات الأعيان ١: ٥٧)؛ وبالفتح (تاج العروس - الكويت ١٢: ٢٢٢)

الأندلس وأزالوا مُعْظَمَ ملوك الطوائف، اتَّصلَ ابنُ خَفَاجَةَ - وكان قد بَلَغَ أَشَدَّهُ  
وذاعتُ شُهْرَتُهُ - بؤْلَاةُ المرابطين على الأندلس ومدَحُهُم إعجاباً لا تَكْسِبُ. وكانت له  
في أيامهم حُظُوةٌ. أمّا وفاته فكانت في ٢٦ من شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٥٣٣  
(١١٣٩/٦/٢٥ م)، في بلدته.

٢ - يُحِيطُ ابنُ خَفَاجَةَ بعددٍ من فنون المعرفة: الحديث والفقه واللغة والنحو  
وغيرها، ولكن غلبَ عليه نَظْمُ الشعر. وهو شاعرٌ وَجْدانيٌّ مطبوعٌ، على شِعْرِهِ طَلَاوَةٌ  
وفيه سهولةٌ، وهو عَذْبُ الجَرَسِ تشيعُ فيه رَنَّةٌ موسيقيةٌ قلَّ أن تجدَ مثلها عندَ شاعرٍ  
آخر. ثم هو على النهج المشرقي ما فارقَ عَمُودَ الشعرِ قطُّ. ورَبَّما حاول في القصيدة  
بعد القصيدة أن يُلقِيَ على أبياته نَفْحَةً من فخامة الشعر القديم. وفنونُ شعره المدح  
(إعجاباً بممدوحه لا تكسباً منهم) والرتاء والغزل والنسيب والهجاء (وربَّما أفحشَ  
فيه) والعتاب والحكمة والزهد والإخوانيات. أمّا الفن الذي برَّعَ فيه فهو وصفُ  
الطبيعة والحنين إلى الوطن. وهو بارعٌ جدًّا في وصف الأشجار والأزهار والأنهار  
حتى سُمِّيَ «الجنَّان» (لكثرة أوصافه للحدائق والجنائن ولبراعته في تلك  
الأوصاف).

ولابن خَفَاجَةَ نثرٌ دون شِعْرِهِ مرتبةٌ يُصَرِّفه في بعض أغراض نفسه في رسائل  
إخوانية أو في أغراض تتعلق بعددٍ من قصائده. وقد جَمَعَ ابنُ خَفَاجَةَ شِعْرَهُ ونثرَهُ  
في ديوانٍ قدَّم له بمقدمة أشارَ فيها إلى رأيه في الشعر وفي شِعْرِهِ ونثرِهِ. وفي هذه المقدمة  
خَطَرَاتٌ من النقد.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- من المقطعات القصار لابن خَفَاجَةَ:

★★ إِنَّ لِلْجَنَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ مُجْتَلَى حُسْنٍ وَرَبَّيَا نَفْسٍ<sup>(١)</sup>:

(١) ربَّما: طيب الرائحة.

فَسَنَا ضَخَوْتَهَا مِنْ شَنْبٍ،  
 فَإِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ صَبَاً<sup>(٢)</sup>  
 ★★ لله نَهْرٌ سَالٌ فِي بَطْحَاءِ  
 مُتَعَطِّفٍ مِثْلَ السَّوَارِ كَأَنَّهُ،  
 وَغَدَتْ تَحِفُّ بِهِ الْفُصُونُ كَأَنَّهَا  
 وَالْمَاءُ أَسْرَعَ جَرِيَهُ مُتَحَدِّراً  
 وَالرِّيحُ تَعَبَتْ بِالْفُصُونِ، وَقَدْ جَرَى  
 ★★ وَمُرْتَبِعٍ حَطَطَتْ الرِّحْلَ فِيهِ  
 تَخَرَّمَ حُسْنَ مَنْظَرِهِ مَلِيكَ  
 فَجَرِيَّةً مَاءٍ جَذُولِهِ بُكَاءُ  
 ★★ أَلَا سَاجِلُ دُمُوعِي، يَا غَمَامُ.  
 فَقَدْ وَفَّيْتُهَا سِتِّينَ حَوْلًا،  
 وَكُنْتُ وَمَنْ لُبَانَاتِي لُبِينِي  
 يُطَالِعُنَا الصَّبَاحُ بِبَطْنِ حُزْوَى

- (١) السنا: الضوء الساطع. الشنب: بياض الأسنان. اللبس: السمرة في الشفاء.  
 (٢) صبا: من الشرق (بليلة باردة).  
 (٣) البطحاء: الأرض المنبسطة. الورود: الذهاب إلى الماء للشرب. اللبس: السمرة في الشفاء (وهنا: الريق).  
 (٤) يكتنفه: يحيط به. المجرر (لعلها هنا جمع مجرّة) مجموع نجوم يعترض في السماء من الشمال إلى الجنوب.  
 (٥) الهدب: شعر جفون العينين.  
 (٦) الرقطاء: التي على جلدها نقط سود.  
 (٧) ذهب الأصيل (بين الظهر والمغرب): (نور الشمس الأحمر) على لجين (فضة) الماء (بياض الماء).  
 (٨) المرتبع: مكان ينزله الناس في الربيع. القراح: الصافي.  
 (٩) لعله وقف هنا على قبر أحد الملوك. المتاح: المرسل، الذي لا مفرّ منه.  
 (١٠) ساجله: باراه، سابقه (يقول إنّ دموعه أغزر من المطر). طارحه الحديث: تحدّثا وناقش بعضها بعضاً. الشجو: الحزن.  
 (١١) اللبانة الحاجة. المدام: الخمر.  
 (١٢) إذا طلع الصباح افترقنا فلا يعلم النهار أنّنا محبّان. وإذا جاء الظلام اجتمعنا فيعرف الليل أنّنا محبان

وكان لي البشام مراح أنس،  
 ★★ أي عيش أو غذاء أو سنة  
 قلص الشيب بها ظل امرئ  
 تارة تسطو به سيئة  
 ★★ عاثت بساحتك الطبي، يا دار،  
 فإذا تردد في جنابك ناظر  
 أرض تقاذفت الخطوب بأهلها،  
 كتبت يد التاريخ في عرصاتها  
 ★★ يا أهل أندلس، لله دركم  
 ما جنة الخلد إلا في دياركم  
 لا تحسبوا في غد أن تدخلوا سقراً.  
 ★★ يا لؤلؤا يسني العيون أنيقا\*  
 ما إن رأيت ولا سمعت بمثله:  
 وإذا نظرت إلى محاسن وجهه،

فإذا بعدنا فعل البشام<sup>(١)</sup> ؟  
 لابن إحدى وثمانين سنة<sup>(٢)</sup> ؟  
 طالما جر صباه رسنه<sup>(٣)</sup>.  
 تسخن العين، وأخرى حسنه<sup>(٤)</sup> !  
 ومحا محاسنك البلى والنار<sup>(٥)</sup>.  
 طال اعتبار فيه واستعبار<sup>(٦)</sup>.  
 وتمحصت بخرابها الأقدار<sup>(٧)</sup> ؛  
 (لا أنت أنت، ولا الديار ديار)<sup>(٨)</sup>.  
 ماء وظل وأنهار وأشجار.  
 ولو تخيرت، هذا كنت أختار.  
 فليس تدخل بعد الجنة النار<sup>(٩)</sup> !  
 ورشاً بتقطيع القلوب رقيقا<sup>(١٠)</sup>،  
 درأ يعود من الحياء عقيقا<sup>(١١)</sup>.  
 ألفت وجهك في سناه غريقا<sup>(١٢)</sup>.

- (١) البشام: نوع من الشجر.
- (٢) سنة (بكسر السين): النعاس، النوم.
- (٣) قلص الشئ: صغر مساحته (بكسر الميم). جر صباه رسنه (لجامه): كان قد جعله الشباب يندفع في ملذاته بلا ضابط.
- (٤) تسخن العين: تبكي، تؤلم.
- (٥) عاث: أفسد. الظى جمع طبة (بضم ففتح): حدّ السيف. البلى: الفناء.
- (٦) اعتبار: تأمل في حوادث الأيام. استعبار: بكاء.
- (٧) تمحصت: انكشفت (ظهر أثرها).
- (٨) العرصة (بفتح وسكون): ساحة الدار. «لا أنت أنت ولا الديار ديار» مطلع قصيدة لأي تمام (كناية عن تبدل الأشياء تبدلاً كاملاً).
- (٩) سقر من أسماء جهنم.
- \* تروي أيضاً لابن عبد ربه
- (١٠) لؤلؤ (كناية عن الوجه الأبيض الجميل). الأنيق: الذي يعجب العين. الرشأ: الغزال الصغير.
- (١١) العقيق: حجر كريم أحمر اللون. (حينما يستحيي يصبح وجهه الأبيض أحمر اللون).
- (١٢) رأيت وجهك في وجهه (كأن وجهه مرآة).



يا مَنْ تَقَطَّعَ خَصْرُهُ مِنْ رِقَّةٍ،      ما بِالُ قَلْبِكَ لَا يَكُونُ رَقِيقًا؟  
 ★★ ومائسَةٌ تُزْهِى وَقَدْ خَلَعَ الْحَيَا      عليها حُلَى حُمْرًا وَأَزْدِيَّةَ خُضْرًا<sup>(١)</sup>.  
 يَذُوبُ لَهَا رِيْقُ الْغَائِمِ فِضَّةً      ويجمدُ في أعطافِها ذَهَبًا نَضْرًا.  
 - وقال يُدَاعِبُ مِنْ بَقْلٍ عِذارُه:

أُثْمًا التَّائِهَ، مَهْلًا،      ساءَ في أَنْ تِهْتَ جَهْلًا<sup>(٢)</sup>.  
 هَلْ تَرَى - فِيمَا تَرَى -      إِلَّا شَبَابًا قَدْ تَوَلَّى؟  
 وَغَرَامًا قَدْ تَسَرَّى      وفؤادًا قَدْ تَسَلَّى<sup>(٣)</sup>؟  
 أَيْنَ دَمْعٌ فَيْكَ يَجْرِي      أَيْنَ جَنْبٌ يَتَقَلَّى...؟

أَمَّا بَعْدُ: أُنْثَى النَّبِيلُ النَّبِيهَ، إِنَّهُ لَا يَجْتَمِعُ الْعِذارُ وَالْتِيهَ<sup>(٤)</sup>. قَدْ كَانَ ذَلِكَ وَغُضْنُ  
 الشَّبِيهَةِ رَطْبًا، وَمَنْهَلُ ذَلِكَ الْمُقْبَلِ عَذْبٌ<sup>(٥)</sup>. وَأَمَّا وَالْعِذارُ قَدْ بَقْلٌ<sup>(٦)</sup> وَالزَّمَانُ قَدْ  
 انْتَقَلَ وَالصَّبُّ قَدْ صَحَا وَعَقَلَ، فَقَدْ رَكَدَتْ رِيَّاحٌ<sup>(٧)</sup> الْأَشْوَاقِ وَرَقَدَتْ عَيُونُ الْعُشَّاقِ.  
 فَدَغَّ عَنْكَ مِنْ نِظَرَةِ التَّجَنِّيِّ وَمِشْيَةِ التَّشْنِيِّ، وَغُضَّ مِنْ عِنَانِكَ<sup>(٨)</sup> وَخُذْ فِي تَرَضِّي  
 إِخْوَانِكَ. وَهَشَّ عِنْدَ اللَّقَاءِ هِشَّةً أَرِيحِيَّةً وَاقْنَعْ بِالْإِيْمَاءِ رَجَعَ تَحِيَّةً<sup>(٩)</sup>. فَكَأَنِّي بِفِنَائِكَ

- 
- (١) يصف زهرة بتلاتها بيض وجوفها أصفر. الحيا: المطر.  
 (٢) التائه: المعجب (بضم الميم وفتح الجيم) بنفسه والمتكبر على غيره.  
 (٣) تسرى: ذهب في السرية (خرج إلى الحرب): ذهب عنك. وريًا تسرى: تزوج سرية (أمة من النساء).  
 تسلى (عنك): نسيك لاشتغاله بغيرك.  
 (٤) العذار: الشعر الذي ينبت في الوجه.  
 (٥) المنهل: المشرب (مكان الشرب). المقبل: الفم.  
 (٦) بقل: نبت.  
 (٧) ركذ: هداً.  
 (٨) التجني: نسبة الذنوب إلى الآخرين، ظلم الآخرين. التشني: التخلع، التأهيل بدلال. غض (اخفض)  
 من عنانك (لجامك): اكبح نفسك، لا تحاول أن تستميل الناس بالتكبر عليهم (ذلك تفعله النساء  
 الجميلات الشابات).  
 (٩) هش: تلقى الناس بطلاقة وجه ويتواضع. الإيماء (الإشارة). لا تنتظر من الناس أن يحتفوا بك كما  
 كانوا يفعلون من قبل).

مهجوراً وبزائرك مأجوراً<sup>(١)</sup>. والسلام.

- ومن مُقدِّمة ديوانه (نثراً):

والشِعْرُ - وإنِ اهْتَبِلَ بهِ وَأَعْتَمِلَ فيه<sup>(٢)</sup> - ليس يخلو جيِّدُهُ من سَقَطٍ وانقسام  
إلى طَرَفَيْنِ ووسطٍ.... فكلُّ ما ينشأ من أجزاء مُؤْتَلَفَةٍ فَإِنَّمَا يتركَّبُ من أشياء  
مختلفة. والشِعْرُ يَأْتَلَفُ من مَعْنَى ولفظٍ وعروضٍ وحَرْفٍ رَوِيٍّ<sup>(٣)</sup>، فقد يتعاصى في  
بعضِ الأمكنةِ جزءٌ من هذه الأجزاء أو أكثر.... وإنَّ من قولنا<sup>(٤)</sup> ما كنَّا قد  
افْتَتَحْنَاهُ بمنشورٍ، ووَشَّحْنَاهُ بفقرٍ مُزدوجةٍ وشُدُورٍ<sup>(٥)</sup>. وها نحن قد أوردناه كما كنَّا  
سرَدْنَاهُ، ونقلناه بحسبِ ما قلناه، تَعَلَّقًا بَحْرٌ من النثرِ يُساقِ خلالَ النظمِ، وَيَنْتَقِلُ  
مُطَالَعُهُ من قِسْمٍ من الكلامِ إلى قسمٍ. ولعلَّ ذلك أبسطُ للنفسِ وأنشطُ، وأذهبُ معَ  
الأنسِ وأهذبُ<sup>(٦)</sup>. ومنه ما كان انتظمَ في عَصْرِ الشَّيْبَةِ وبطريقِ الدُّعَابَةِ والطَّيْبَةِ،  
ولمَّا لم نُشِرْ في معناه إلى نُكْرٍ، ولم نُلَمَّ في ألفاظِهِ بهُجْرٍ، أثبتناه في بابِ الفُكَاهَةِ  
والهَزْلِ. ولعلَّ لَهَا مَوْقِعاً من نفسِ الفَقِي النَّدْبِ<sup>(٧)</sup> والسَّيِّدِ المَجْزَلِ<sup>(٨)</sup>.

- وله مقطوعة في اللُّهُو:

ولَيْلٍ تعاطينا المدام، وَيَيْنِنَا حديثٌ كما هَبَّ النسيمُ على الوردِ.

(١) الفناء: الباحة أمام البيت. فناؤك مهجور (لا يزورك أحد). مأجور: له أجر عند الله (بالألمس كانوا يزورونك لمعصية. واليوم يزورونك قياماً بواجب اجتماعي).

(٢) اهتبِل: انتزع فجأة (أتى عفواً). اعتمِل فيه: جهد الشاعر في نظمه.

(٣) العروض: وزن الشعر. الروي: الحرف الذي تبنى عليه قافية القصيدة.

(٤) قولنا: قول الشعر.

(٥) وشَّح: زين. الفقرة (بالكسر): الجملة القصيرة. مزدوجة: جملتان متساويتان في الطول ومسجوعتان.

الشذر (يفتح فسكون): قطع صغيرة من الذهب توضع بين حبات اللؤلؤ في العقد (أتينا بين المزدوجات بجمل غير مسجوعة).

(٦) أبسط للنفس (أكثر سروراً) أذهب مع الأنس: أكثر موافقة للهو. أهذب: أشد أثراً في تهذيب النفس (٤).

(٧) التكر: الأمر المنكر (الذي لا يجوز فعله). الهجر: القول أو العمل القبيح.

(٨) النذب: الظريف. المجل: العظيم، الكثير (الوقور).

نُعاوِدُهُ والكَّاسُ تَغْبَقُ نَفْحَةً؛ وَأَطِيبُ مِنْهُ مَا نُعِيدُ وَمَا نُبْذِي<sup>(١)</sup>،  
وَنُقْلِي أَقَاحُ الثَّغْرِ أَوْ سَوْسَنُ الطُّلَا  
إِلَى أَنْ سَرَتْ فِي جِسْمِهِ الكَّاسُ وَالْكَرَى  
فَأَقْبَلْتُ أَسْتَهْدِي لِمَا بَيْنَ أَضْلَمِي  
وَعَايْنَتُهُ قَدْ سَلَّ مِنْ وَشْيِ بُرْدِهِ:  
لِيَانَ مَجَسٍّ وَاسْتِقَامَةً قَامَةً  
أُغَازِلُ مِنْهُ الْفُضْنَ فِي مَغْرَسِ النِّقَا  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهَا فَإِنَّهُ  
تَسَافَرُ كِلْتَا رَا حَتَّى بِجِسْمِهِ،  
فَتَهَيِّطُ مِنْ كَشْحِيهِ كَفِّي تِهَامَةً  
وَتَصْعَدُ مِنْ نَهْدِيهِ أُخْرَى إِلَى نَجْدِ<sup>(٦)</sup>!

٤- ديوان ابن خفاجة، مصر (مطبعة جمعية المعارف) ١٢٨٦ هـ؛ (نشره كرم بستاني)، بيروت (دار صادر) ١٩٥١ م؛ بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م؛ (تحقيق مصطفى غازي)، الاسكندرية (منشأة المعارف) ١٩٦٠ م.

★★ ابن خفاجة، تأليف محمد رضوان الداية، بيروت (المكتب الإسلامي) ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م.

قلائد العقيان ٢٦٦ - ٢٧٨؛ الصلوة ١٠٠ وما بعدها؛ بغية الملتبس ٢٠٢ - ٢٠٣؛ الخريدة (المغرب والأندلس) ١٤٧ : ٢ - ١٦٣، ٥٤٨ - ٥٥٢؛

- (١) ما نعيد وما نبدي (نبداً) من الكلام أو من الأفعال.
- (٢) النقل: ما يتفكّه به الناس من المكسرات والفاكهة وما شابهها. أقاح وأقاحي جمع أفحوان بضمّ الهمة والحاء (القاموس ٤: ٣٧٦) الثغر (الفم: الأسنان. سوسن: زنبق. الطلا جمع طلاة) (بالضم): العنق..... يقصد أنّه على الشراب لا يتناول اللوز والفسق. الخ، بل يقبل هذه الأعضاء من المحبوب.
- (٣) الليان: اللين. الإفرند: السيف.
- (٤) - قامته التي هي كالفضن. النقا: الرمل الأبيض (يقصد أن وسط المحبوب كبير كأنه تلة من النقا).
- (٥) فإن لم يكنها: إذا لم يكن هذا المحبوب هو الشمس (بالنصب على أنّها خير كان، والضمير «هو» لتوكيد اسم كان). قدّ: قطع. الشراك: سير من جلد.
- (٦) الكشح: أوسط الجسم (عند الخصر). تهامة (ساحل الحجاز): المكان المنخفض. النجد: ما ارتفع من الأرض.

الخريدة (الأندلس) ١: ٢ - ٦ - ٦٢٥ - ٦٣٣؛ الوافي بالوفيات ٦: ٨٣ - ٩٠؛ وفيات الأعيان ١: ٥٦ - ٥٧، ٣٩٥؛ المغرب ٢: ٣٦٧ - ٣٧١؛ المطرب ١١١ - ١١٧؛ بغية الوعاة ١٨٤؛ نفح الطيب ١: ١٦٩ - ١٧٠، ٢١٠، ٥٠٤، ٥٣٦، ٦٧٧ - ٦٨٧، ٢٠٠ - ٢٠٢، ٣١٨، ٣٢٠ - ٣٤٤، ٣٤٥، ٤٠٥، ٤٦٠، ٤٨٨ - ٤٨٩، ٤: ١٤ - ١٥، راجع ٥٤، ١٠٦ - ١٠٧، ٣٢٨، ٤٥٥، ٥٩٨؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٨٢٢ - ٨٢٣؛ بروكلمن ١: ٣٢١، الملحق ١: ٤٨١ - ٤٨٢؛ مختارات نيكل ١٥٠ - ١٥٤؛ تاريخ الفكر الأندلسي ١٢٣ - ١٢٥؛ الأعلام للزركلي ١: ٥١ (٥٧)؛ سر كيس ٩٥؛ تاريخ النقد (عباس) ٤٩٧ - ٤٩٩؛ نيكل ٢٢٧ - ٢٣١.

## أبو الفضل بن شرف

١ - هو أبو الفضل جعفر بن محمد بن شرف القيرواني، ولد في بَرَجَة، قرب المَرِيَّة (الأندلس) في الغالب، سنة ٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م) أو بعدها بقليل<sup>(١)</sup>. وكان أبو الفضل يتزياً بزيّ البدو. وجاء بهذا الزي من بَرَجَة إلى المَرِيَّة ليمدح المعتصم بن صَاحِد<sup>(٢)</sup>. ويبدو أن حاله ارتقت بعد ذلك فكثرت اتصالاته بملوك الطوائف وتولّى عندهم عدداً من المناصب ثم تولّى منصب الوزارة<sup>(٣)</sup>. وكانت وفاة أبي الفضل جعفر بن شرف سنة ٥٣٤ هـ (١١٤٠ م).

٢ - أبو الفضل بن شرف «هو الحكيم الفيلسوف» (نفح الطيب ٣: ٣٩٥)، وهو

(١) في نفح الطيب (٣: ٣٩٥) «... ولد ببرجة، وقيل إنه دخل الأندلس مع أبيه وهو ابن سبع سنين». ويبدو أن حسن حسني عبد الوهاب قد قبل أن يكون مولد جعفر بن شرف في القيروان ودخوله إلى الأندلس في السابعة من عمره. وبما أن أبا عبد الله محمد بن شرف (والد أبي الفضل جعفر) قد دخل إلى الأندلس في نحو سنة ٤٥٠ هـ، فقد جعل ولادة جعفر سنة ٤٤٤ هـ (مجلد تاريخ الأدب الأندلسي ١٧٧).

(٢) كان محمد بن معن المعتصم بن صَاحِد من ملوك الطوائف في المَرِيَّة وما حولها. ويبدو أن جعفر بن شرف كان في مستقبل عمره لما جاء إلى المعتصم بن صَاحِد مادحاً. ولعل ذلك كان قبل معركة الزلاقة (٤٧٩ هـ)، فإن ملوك الطوائف اشتغلوا بعد تلك المعركة بدفاع المرابطين عما كان بأيديهم من البلاد التي كان النصارى الإسبان يستولون عليها قليلاً قليلاً، أي قبل أن يبلغ جعفر بن شرف الثلاثين من عمره.

(٣) مجلد تاريخ الأدب التونسي ١٧٧.

« فقيه مشهور » (بغية الملتبس ص ٢٣٩). ثم هو كاتبٌ شاعرٌ مليحٌ المعاني عذبُ الكلام زادَ في رِقَّةِ الشعرِ على أبيه<sup>(١)</sup>. وتراه أحياناً يسمو بشعره إلى المتانة والحُسونة حتى يكاد شعره يُصبحُ بدوياً جاهليّاً، كما يسمو أحياناً أخرى إلى مُعارضة المتنبّي فيقاربه في الألفاظِ وبناء الأبيات، وربّما لَمَحَ لَمَحَةً أذنته من معاني المتنبّي. وله أرجوزة<sup>(٢)</sup> في الزُهدِ وذكرِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم والصحابَةِ، ولعلّ له تصانيفاً.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- لأبي الفضل جعفر بن محمد بن شرف حكم منها:

العالم مع العلم كالناظر إلى البحر يستعظم منه ما يرى، وما غاب عنه أكثر -  
الفاضل في الزمن السوء كالمصباح في البراح<sup>(٣)</sup>، قد كان يضيء لو تركته الرياح -  
التعليم فلاحه الأذهان، وليست كلّ أرض منبتة - الحازم من شكّ فروى وأيقن  
فبادر<sup>(٤)</sup> - ليس المحروم من سأل فلم يُعطَ، وإنّا المحروم من أعطي فلم يأخذ.

- وقال يمدحُ محمد بن مَعْنِ المعتصم بن ضُاهد صاحبِ المَرِيَّة:

مَطَلَ اللَّيْلُ بوعِدِ الفَلَقِ      وَتَشَكَّى النَجْمُ طَوْلَ الأَرَقِ<sup>(٥)</sup>.  
ضربتُ رِيحُ الصَّبَا مِسْكَ الدُّجَى      فَاسْتَفَادَ الرُّوضُ طِيبَ العَبَقِ<sup>(٦)</sup>.  
وَأَلَا حَ الفَجْرُ خَدًّا خَجَلًا      جالَ من رَشَحِ النَّدى في عَرَقِ<sup>(٧)</sup>.

(١) خلط كثير من رواة الأدب والمؤرخين في تاريخ الأدب بين أشعار أبي عبد الله محمد بن شرف وبين أشعار ابنه أبي الفضل جعفر.

(٢) فهرسة ابن خير ٤٢٣.

(٣) البراح: المتسع من الأرض لا زرع فيها ولا شجر.

(٤) البادرة: ما يسرع به الإنسان من قول أو عمل.

(٥) الفلق: انشقاق الفجر (طلوع الصبح). الأرق: السهر، قلة النوم. - لم يفِ الليل بوعده في طلوع الصبح في حينه فسئمت النجوم من سهرها في هذا الليل الطويل.

(٦) ريح الصبا الشرقية (الباردة) اختلطت بلون الليل (الذي يشبه المسك الأسود) فنتجت (بالبناء للمجهول) منه رائحة طيبة.

(٧) ألاح (أبدى، أظهر، أدار) الفجر خدًّا خَجَلًا: بدأ ظهور الفجر، فظهرت (في النور القليل) نقاط =

جَاوَزَ اللَّيْلَ إِلَى أَجْمِهِ  
وَاسْتَفَاضَ الصَّبْحُ فِيهِ فَيْضَهُ  
فَانْجَلَى ذَاكَ السَّنَا عَنْ حَلَكِ،  
بَأْيٍ بَعْدَ الْكَرَى طَيْفٌ سَرَى  
زَارِنِي وَاللَّيْلُ نَاعٍ سِدْفَهُ  
وَدَمَوْعُ الطَّلِّ تَمْرِهَا الصَّبَا،  
فَتَأَنَّى فِي إِزَارٍ ثَابِتٍ،  
وَتَجَلَّى وَجْهُهُ عَنْ شَعْرِهِ  
نَهَبَ الصَّبْحُ دُجَى لَيْلَتِهِ  
فَتَسَاقَطْنَ سَقُوطَ الْوَرَقِ (١).  
أَيَقِنَ النَجْمُ لَهَا بِالْفَرْقِ (٢).  
وَأَمَحَى ذَاكَ الدُّجَى عَنْ شَفَقِ (٣).  
طَارِقاً عَنْ سَكَنِ لَمْ يَطْرُقِ (٤)،  
وَهُوَ مَطْلُوبٌ بِبَعْضِ الرَّمَقِ (٥).  
وَجَفُونُ الرُّوْضِ غَرَقَى الْحَدَقِ (٦)؛  
وَتَشَنَّى فِي وِشَاحٍ قَلْبِي (٧).  
فَتَجَلَّى فَلَقٌ عَنْ غَسَقِ (٨).  
فَحَبَا الْخَدَّ بِبَعْضِ الشَّفَقِ (٩).

- = الندى (التي كانت قد نزلت في الليل البارد على الأشجار) كأنها نقاط عرق (على خد جميل).  
(١) - بعد أن بدأ الفجر يطرد الليل وصل إلى النجوم فأخذت تختفي نجماً بعد نجم (كما تتساقط أوراق الشجر في الخريف).  
(٢) ثم جاءت دفعة جديدة من نور الفجر فأيقنت النجوم أنها ستختفي كلها بعد ذلك.  
(٣) فتبدى السنا (النور) بعد الحلك (الظلام). وذهب الدجى (ظلام الليل) وبقي مكانه الشفق (حررة الفجر).  
(٤) أفندي بأبي = أي فداء: ما أحسن هذا الطيف (الخيال الذي رأيته في المنام) والذي جاء في آخر الليل (بعد أن نمت). طارِقاً: مفاجئاً (على غير انتظار). سكن: شيء تسكن إليه، تسر به. لم يطرق: لم يزر (قبل الآن).  
(٥) ناعٍ سِدْفَهُ (شدة ظلامه): وقد أوشك أن ينتهي. وهو مطلوب: يطلبه (يلحق به) الصبح ليجهز عليه، ولا يزال فيه بعض الرمق (بقية يسيرة).  
(٦) - وكانت نقاط الندى قد بدأت تمريها الصبا (قد بدأت ريح الصبا العليقة الخفيفة تهز الأغصان فتساقط حبات الندى). بينما بقي عدد من الأزهار تملأه نقاط الندى (وعيون الروض، أي الأزهار) غرقى (يملأها الندى). الحدق: العيون (هنا: قلب الزهر).  
(٧) فتأَنَّى (المحبوب الذي جاءني في المنام): سار على مهل. بإزار ثابت (كان إزاره، أي الثوب الذي على القسم الأدنى من جسمه، ثابتاً لا يتحرك، لأنَّ أوسط جسمه مليء مكتنز) ويتشَنَّى (يتأيل بدلال) بوشاح (عقد أو شيء تطرحه المرأة على أكتافها) قلق (كثير التحرك، لأنَّ القسم الأعلى من جسد المحبوب أهيف، رشيق، ناعل).  
(٨) ولَمَّا أزاح شعره عن وجهه فكأنه أزال الغسق (الظلام: شعره الأسود) عن الفلق (الصبح: وجهه الأبيض).  
(٩) إنَّ الليل قد أخذ لونه من سواد شعر المحبوب وعوّضه عن ذلك شيئاً من الحمرة في خده.



فللمصارع أطرافُ اليراعِ يدٌ      بَنَتْ لي المجدَ بينَ السيفِ والقلمِ (١).  
- وقال يشكو الدهرَ وأهله (نفح الطيب ٣ : ٢٢٩):

لعمركَ ما حَصَلْتُ على خَطيَرٍ      من الدنيا ولا أذركُ شَيْئاً (٢).  
وها أنا خارجٌ منها سَلِيباً      أَقْلِبُ نادماً كِلْتا يَدَيَّ.  
وأبكي ثم أَعْلَمُ أَنَّ مَبْكَأَ      يَ لا يُجدي فأَمْسَحُ مَقْلَتِيَّ (٣).  
ولم أَجزِغْ لَهولَ الموتِ لكنَّ      بَكَيْتُ لِقَلَّةِ الباكي عَلَيَّ،  
وَأَنَّ الدهرَ لم يَعْلَمْ مَكَانِي      ولا عَرَفَتْ بَنُوهُ ما لَدَيَّ،  
زَمانٌ سوفَ أُنْشَرُ فيه نَشْراً      إذا أنا بِالْحِجامِ طُويتُ طَيَّاً (٤).  
أَسْرُ بِأَنِّي سَأَعِيشُ مَيْتاً      به، ويسوءُني أَنَّ مِثُّ حَيَّاً (٥).

- وفد أبو الفضل بنُ شَرَفٍ مرَّةً على المَعْتَصِمِ بنِ صَاحِبِ يشكو إليه عاملاً (جاءَ ضرائبَ) ناقَشَه في قَريَةٍ يَحْرُثُ فيها، ومدحه بقصيدةٍ مطلعها (نفح الطيب ٣ : ٣٩٦):

قَامَتْ تَجَرُّ ذُيُولَ العَصَبِ والحَبَرِ      ضَعِيفَةُ الحَضَرِ والمِيثاقِ والنَظرِ (٦).  
لَمْ يَبْقَ لِلجَوْرِ في أَيَّامِكُمْ أَثَرٌ      إِلَّا الَّذِي في عُيُونِ الغَيْدِ من حَوَرِ (٧).  
مِنْ كُلِّ مَازِيَةٍ أَنتَى، فَيَا عَجَباً      كَيْفَ اسْتَهَانَتْ بِوَقْعِ الصَّارِمِ الذِّكْرِ (٨).

- وقال في التملُّقِ والمدارة:

إذا ما عَدُّوكَ يَوماً سَما      إلى رُتْبَةٍ لَمْ تَسْتَطِعْ نَقْضَها،

- 
- (١) اليراعة: القصة الجوفاء (القلم) - ولعلها الرماح (٢).  
(٢) خطير: عظيم، مهم، ذو قيمة.  
(٣) يجدي: ينفع.  
(٤) أنشر: أبعث (اشتهر). الحمام: الموت.  
(٥) عشت مَيْتاً (مغموراً، مجهولاً)، وسأعيش مَيْتاً: سأشتهر بعد موتي.  
(٦) العصب: نوع من البرود (ثياب الحرير المقصبة: المنسوجة بالذهب). الحبر: الثياب حرير سود.  
(٧) الغيداء: المرأة الجميلة. الحور: شدة أبيضاض بياض العين وشدة أسوداد سوادها.  
(٨) الماذية الدرع (والدرع التي تلبس في الحرب مؤنثة). الصارم الذكر: السيف الذي سقى الذكرة (بضم الذال)، الفولاذ.



فَقَبْلُ - وَلَا تَأْنَفْ - كَفَّه إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسْتَطِعْ عَضَّهَا.

- ★★-٤ قلائد العقيان ٢٩٠ - ٣١٤؛ الصلة ١٣١؛ التكملة ٨٧٠؛ الذخيرة ٣: ٨٦٧ - ٨٨٦؛ الخريدة (المغرب والأندلس) ٢: ١٧١ - ١٨١؛ الخريدة (الأندلس) ٢: ٢٣ - ٣٩؛ المغرب ٢: ٢٣٠ - ٢٣٢؛ نفح الطيب ١: ١٥١، ٣: ٢٢٩، ٣٧١، ٣٩٣ - ٣٩٦، ٣٩٧؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٩٣٦ - ٩٣٧؛ نيكل ١٨٧ - ١٨٨؛ مختارات نيكل ١٢٩ - ١٣٠؛ الأعلام للزركلي ٢: ١٢٤ (١٢٨).

### أبو العباس بن العريف

١ - هُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى بْنِ عَطَاءِ اللَّهِ الصِّنْهَاجِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ الْمَرْبِيِّ، مِنْ قَبِيلَةِ صِنْهَاجَةَ وَمَنْسُوبًا إِلَى مَدِينَةِ الْمَرْيَةِ فِي الْأَنْدَلُسِ (وفيات الأعيان ١: ٩٤).

وُلِدَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْعَرِيفِ فِي الثَّانِي مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٤٨١ (١٠٨٨/٨/٢٣ م). وَقَدْ كَانَ مِنْ رِجَالِ التَّصَوُّفِ الصَّالِحِينَ. وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَاضِي عِيَّاضِ بْنِ مُوسَى الْيَحْصِيَّيِّ (ت ٥٤٤ هـ) مَكَاتِبَاتٌ. وَوَشَّى بِهِ بَعْضُ أَعْدَائِهِ إِلَى سُلْطَانِ الْمُرَابِطِينَ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ بْنِ تَاشْفِينٍ فَاسْتَقْدَمَهُ عَلِيُّ بْنُ يُوسُفَ إِلَى مَرَّاكُشَ. وَفِي مَرَّاكُشَ تُوُفِّيَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْعَرِيفِ، فِي ٢٢ مِنْ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ٥٣٦ (١١٤١/٩/٢٦ م).

٢ - كَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْعَرِيفِ الصِّنْهَاجِيُّ مِنْ كِبَارِ الصَّالِحِينَ، وَقَدْ كَانَتْ لَهُ مُشَارَكَةٌ فِي أَشْيَاءَ مِنَ الْعُلُومِ وَعِنَايَةٌ بِالْقِرَاءَاتِ كَمَا كَانَتْ لَهُ كُتُبٌ مِنْهَا «كِتَابُ الْمَجَالِسِ» (مَّا يَتَعَلَّقُ بِطَرِيقَةِ الصُّوفِيَّةِ). وَكَذَلِكَ كَانَ لَهُ نَظْمٌ حَسَنٌ عَلَى الطَّرِيقَةِ الصُّوفِيَّةِ.

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ:

- لِأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ الْعَرِيفِ أَبْيَاتٌ رَقِيقَةٌ عَلَى مَذْهَبِ الصُّوفِيَّةِ (بَغِيَّةُ الْمُتَمَسِّ ١٥٥؛ وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ١: ٩٤):

شَدُّوا الْمَظِيَّ وَقَدْ نَالُوا الْمُنَى بِمِنَى،  
سَارَتْ رَكَائِبُهُمْ تَنْدَى رَوَائِحُهَا  
نَسِيمُ قَبْرِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى لَهُمْ  
يَا وَاصِلِينَ إِلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ،  
إِنَّا أَقَمْنَا عَلَى عُذْرٍ وَعَنْ قَدَرٍ؛  
وَكُلُّهُمْ بِأَلِيمِ الشَّوْقِ قَدْ بَا حَا<sup>(١)</sup>.  
طَيِّباً بِمَا طَابَ ذَاكَ الْوَفْدُ أَشْبَا حَا<sup>(٢)</sup>.  
رَوْحٌ إِذَا شَرَبُوا مِنْ ذِكْرِهِ رَا حَا<sup>(٣)</sup>.  
زُرْتُمْ جُسُوماً وَزُرْنَا نَحْنُ أَرْوَا حَا<sup>(٤)</sup>.  
وَمَنْ أَقَامَ عَلَى عُذْرٍ كَمَنْ رَا حَا<sup>(٥)</sup>.

- وقال أبو العباس بن العريف (نفع الطيب ٥ : ٥٩٨):

لَسْتُ أَدْرِي أَطَالَ لَيْلِي أَمْ لَا؛  
لَوْ تَقَرَّغْتُ لَأَسْتَطَالَةَ لَيْلِي  
إِنَّ لِلْعَاشِقِينَ عَنْ قِصَرِ اللَّيْلِ  
- وقال (نفع الطيب ٤ : ٣٣١):  
كَيْفَ يَدْرِي بِذَاكَ مَنْ يَتَقَلَّى<sup>(٦)</sup>؟  
وَلِرَعْيِ النُّجُومِ كُنْتُ مُخْلًا<sup>(٧)</sup>.  
لِي وَعَنْ طَوْلِهِ مِنَ الْفِكْرِ شُغْلًا<sup>(٨)</sup>.

إِذَا نَزَلْتُ بِسَاحَتِكَ الرِّزَايَا  
فَلَا تَجَزَّعْ لَهَا جَزَعُ الصَّبِيِّ<sup>(٩)</sup>.  
فَإِنَّ لِكُلِّ نَازِلَةٍ عِزَاءً  
بِمَا قَدْ كَانَ مِنْ فَقْدِ النَّبِيِّ<sup>(١٠)</sup>.

- (١) أَسْرَجُوا مَطَايَاهُمْ (خَيْلَهُمْ وَإِبِلَهُمْ) وَسَافَرُوا عَلَيْهَا. مِنْهُ مَنَسْكَ مِنْ مَنَاسِكَ الْحَجِّ شَرْقَ مَكَّةَ.
- (٢) مَطَايَاهُمْ كَانَتْ ذَاتَ رَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ وَأَجْسَامُهُمْ كَانَتْ ذَاتَ رَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ.
- (٣) الرُّوحُ (بِالْفَتْحِ): الرَّاحَةُ، السَّرُورُ. إِذَا ذَكَرُوا الرَّسُولَ طَرَبُوا كَمَا يَطْرِبُ الَّذِي يَشْرَبُ الرَّاحَ (الْحُمْرَ).
- (٤) الْمُخْتَارُ مِنْ أَسْمَاءِ الرَّسُولِ. مُضَرٌ: مِنْ عَرَبِ الشَّامِ. - أَجْسَامُكُمْ زَارَتْ الْأَجْسَامَ (الْأَبْنِيَّةَ) فِي مَكَّةَ، وَلَكِنْ أَرْوَا حُنَا التَّقَاتِ بِذِكْرِ الرَّسُولِ وَبِالشَّوْقِ إِلَى تِلْكَ الْأَمَاكِنِ (الَّتِي زَرَعْتُمُهَا أَنْتُمْ بِأَجْسَامِكُمْ).
- (٥) نَحْنُ أَقَمْنَا (فِي بِلَادِنَا: لَمْ نَذْهَبْ إِلَى الْحَجِّ) عَنْ عُذْرٍ (لَأَنَّنا غَيْرُ مُسْتَطِيعِينَ أَنْ نَذْهَبَ إِلَى الْحَجِّ) وَعَنْ قَدَرٍ (وَاللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَكْتُبْ لَنَا أَنْ نَذْهَبَ إِلَى الْحَجِّ). وَلَكِنَّا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ (أَنْتُمْ رَغِبْتُمْ فِي الذَّهَابِ إِلَى الْحَجِّ وَبَيَّرَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ. وَنَحْنُ رَغِبْنَا فِي الذَّهَابِ إِلَى الْحَجِّ وَلَمْ يَبَيِّرَ اللَّهُ لَنَا ذَلِكَ).
- (٦) تَقَلَّى: جَلَسَ مُضْطَرَباً مُتَمَلِّماً (كَأَنَّهُ يَتَقَلَّبُ فِي الْمَقْلَى عَلَى النَّارِ).
- (٧) لَوْ كُنْتُ أَفْكَرُ فِي طَوْلِ اللَّيْلِ وَقَصْرِهِ (فِي أُمُورِ هَذَا الْعَالَمِ) لَكُنْتُ مُخْلًا (مَقْصُراً): كُنْتُ مُتَمَلِّئاً عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ بِذِكْرِ أَشْيَاءٍ لَا قِيَمَةَ لَهَا.
- (٨) إِنَّ الْعَاشِقِينَ (الْحُبَّانَ لِلَّهِ - مِنْ أَهْلِ التَّصَوُّفِ) يَشْغَلُهُمْ (بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالغَيْنِ) ذِكْرُهُمْ لِلَّهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ آخَرَ.
- (٩) الرِّزْيَةُ: الْمَصِيبَةُ الْكَبِيرَةُ. الْجَزَعُ: الْخَوْفُ مَعَ الْاضْطِرَابِ.
- (١٠) النَّازِلَةُ: الْمَصِيبَةُ. عِزَاءً: تَسْلِيَةً، نَسْيَانًا. - إِنَّ الَّذِينَ يَدْرُكُونَ مَصِيبَةَ الْمُسْلِمِينَ بِوَفَاةِ الرَّسُولِ تَهُونُ عِنْدَهُمْ جَمِيعَ الْمَصَائِبِ الْآخَرَى.

- ٤- محاسن المجالس (تحقيق آسين بالاثيوس)، باريس ١٩٣٣ م.
- ★ بغية الملتبس ١٥٤ - ١٥٥؛ المقتضب ١٧؛ الوافي بالوفيات ٨: ١٣٣ - ١٣٥؛ وفيات الأعيان ١: ٩٣ - ٩٤؛ المغرب ٢: ٢١١ - ٢١٢؛ المطرب ٩٠ - ٩١؛ شذرات الذهب ٤: ١١٢؛ نفح الطيب ٣: ٢٢٩ - ٢٣٠، ٤: ٣١٩، ٣٣١، ٥: ٥٩٧، ٥٩٨؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧١٢ - ٧١٣؛ بروكلمن ١: ٥٥٩، الملحق ١: ٧٧٦؛ الأعلام للزركلي ١: ٢٠٨ - ٢٠٩ (٢١٥).

## ابن برنجال

١- هو أبو بكر علي محمد بن الحسن بن يحيى بن خلف الأموي الأندلسي ويعرف بابن برنجال. كان من أهل دانية (بشرق الأندلس)، سمع في بلده من طاهر ابن هشام وغيره. ثم رحل إلى المشرق وحج. وقد سمع في القدس (٤٦٥ هـ) من أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي (٣٧٧ - ٤٩٠ هـ) وفي عسقلان (فلسطين) وغيرها. وكان (٤٦٩ هـ) في الإسكندرية يتصدّر للتدريس فأخذ عنه الناس. ولكن نزلت به ضيقة ثم أنفجرت بأن تولّى القضاء في الصعيد (مصر العليا) ثم في وادي إخم.

وعاد ابن برنجال إلى الأندلس وتصدّر في دانية للتدريس (٤٧٢ هـ) وتولّى القضاء فيها أيضاً. وكانت وفاته في دانية في الثالث والعشرين من رجب من سنة ٥٣٦ (١١٤٢/٢/٢٠ م).

٢- كان ابن برنجال الأندلسي فقيهاً مالكيّاً من أهل الدراية في الفقه والحديث والنحو. وكان أيضاً أديباً شاعراً. وشعره وجداني سهل يدلّ على تسامي نفسه.

## ٣- مختارات من آثاره:

قال ابن برنجال عن نفسه (وكان في مصر):  
أملّقت سنة من السنين، فقلت: أدركتني حرفة الأدب<sup>(١)</sup>، فعزمتُ على أن أقول

(١) أملق الرجل: افتقر. أدركتني (لحقتني) حرفة الأدب: قول شائع معناه أن العاملين في حقل الآداب والعلوم والدين لا تعظم ثرواتهم في الغالب، كما يقول ابن خلدون.

شِعْراً فِي وَالِي عَيْذَابٍ أَمْنَدَحُهُ وَأَسْتَحْذِيهِ<sup>(١)</sup>. أَخْرَجْتُ نَفْسِي إِلَى السَّحَرِ وَأَعَدَدْتُ دَوَاةً  
وَقُرْطَاساً فَلَمْ يُسَاعِدْنِي الْقَوْلُ فِيهِ<sup>(٢)</sup> بِشَيْءٍ. وَأَجْرَى اللَّهُ الْقَلَمَ بِأَنْ كَتَبَ:

قالوا: تَعَطَّفَ قُلُوبَ النَّاسِ! قُلْتُ لَهُمْ: أَدْنَى مِنَ النَّاسِ عَطْفاً خَالِقُ النَّاسِ.  
وَلَوْ عَلِمْتُ لِسَعْيِي أَوْ لِمَسْأَلَتِي لَكَنَّ مِثْلِي فِي سَاحَاتٍ مِثْلِهِمْ  
كَمْزَجَرَ الْكَلْبِ يَرْعَى غَفْلَةَ الْخَاسِي<sup>(٤)</sup>.  
كَيْفَ أَبْسُطُ كَفِّي لِلسُّؤَالِ وَقَدْ قَبَضْتُهَا عَنْ بَنِي الدُّنْيَا عَلَى الْيَاسِ<sup>(٥)</sup>.  
تَسْلِيمُ أَمْرِي إِلَى الرَّحْمَنِ أُمَثِّلُ بِي مِنْ اسْتِلَامِي كَفَّ الْبَرِّ وَالْقَاسِي<sup>(٦)</sup>.

فَقَبَعْتُ نَفْسِي وَأَقْبَلَ أُنْسِي وَحَمِدْتُ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ وَشَكَرْتُهُ عَلَى مَا صَرَفَنِي عَنْهُ مِنْ  
اسْتِجْدَاءِ مَخْلُوقٍ مِثْلِي. فَمَا لَبِثْتُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى جَاءَنِي كِتَابُ وَالِي عَيْذَابٍ يُؤَلِّينِي  
فِيهِ بِخُطَّةٍ قَضَاءِ الْقَضَاةِ<sup>(٧)</sup> بِالصَّعِيدِ ثُمَّ وَادِي إِخْمِي.

★★-٤ الحمدون ٣٠٥ - ٣٠٦؛ نفح الطيب ٢: ٥٠٨.

## الإمام المازري

١- هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المشهور بالمازري<sup>(٨)</sup> نسبة

- (١) عيذاب: مرفأ في جنوب مصر على البحر الأحمر. أستحذيه: أطلب منه حذاء أو عطاء.
- (٢) السحر: آخر الليل قبل الفجر (يكون الإنسان في مثل هذا الوقت قد نال قسطاً كافياً من النوم وارتاح جسمه وعقله فيكون أكثر نشاطاً وأقدر على نظم الشعر وعلى غير نظم الشعر).
- (٣) جدوى: فائدة.
- (٤) في الأصل: ساحات مثلك. والمعنى يقتضي: مثلهم. مزجر الكلب (الجلوس بعيداً) يرعى (يراقب) غفلة الخاسي (الخاسيء) والخاسي من الكلاب الكلب الذي لا يترك أن يدنو من الناس. والشاعر يقصد بالخاسيء الذي يطرد الكلب. فيقول الشاعر أراقب غفلة الذين يطردونني، فإذا غفلوا عني اقتربت من طعامهم.
- (٥) قبضتها عن بني الدنيا على الياس: كنت قد مددت يدي إلى الناس مراراً فرجعت يدي فارغة ورجعت أنا يائساً من خيرهم.
- (٦) أمثل: أليق. الاستلام: تقبل اليد ونحوها. البر: التقى، الرفيق بالناس.
- (٧) استجداء: طلب الجدوى (العطية). قاضي القضاة: منصب يتناول القضاء العام غير قاصر على بقعة معينة.
- (٨) معظم هذه الترجمة مبني على كتاب حسن حسني عبد الوهَّاب (ت ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م).

إلى مازَرَ<sup>(١)</sup>، وَهِيَ بِلْدَةٌ عَلَى السَّاحِلِ الْجَنُوبِيِّ مِنْ جَزِيرَةِ صِقْلِيَّة (أَوْ سِقْلِيَّة). وَيَبْدُو أَنَّ مَوْلَدَهُ كَانَ فِي الْمَهْدِيَّة (بِالْقَطْرِ التُّونِسِيِّ)، نَحْوَ سَنَةِ ٤٥٣ هـ (١٠٦١ م)، وَفِيهَا نَشَأَ وَتَلَقَّى عُلُومَهُ عَلَى نَفَرٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَهْدِيَّة، مِنْهُمْ الْفَقِيهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّبْعِيِّ اللَّخْمِيِّ (ت ٤٧٨ هـ) وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الصَّائِغِ (ت ٤٨٦ هـ).

تَصَدَّرَ الْمَازَرِيُّ لِلتَّدْرِيسِ فِي الْمَهْدِيَّةِ وَقَصَدَهُ الطُّلَّابُ مِنَ الْقَطْرِ التُّونِسِيِّ وَمِنْ خَارِجِهِ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي (يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ) ثَامِنَ عَشَرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٥٣٦ هـ (١١٤١/١٠/٢١ م). فِي الْمَهْدِيَّةِ.

٢- كَانَ الْإِمَامُ الْمَازَرِيُّ مُحَدِّثًا حَافِظًا وَفَقِيهًا مُحْتَشِدًا، إِلَّا أَنَّ قَلَمَهُ (كَتَابَتَهُ) أَبْلَغَ مِنْ لِسَانِهِ (كَلَامِهِ)، وَإِنْ كَانَ كَثِيرَ الْاسْتِشْهَادِ بِالْأَدَبِ كَثِيرَ الْإِيرَادِ لِلْحِكَايَاتِ. وَكَانَ نَاصِرًا يُشَبِّهُ تَنْزِيلَهُ نَشْرَ الْفُقَهَاءِ عَامَّةً، وَلَعَلَّهُ كَانَ يَنْظُمُ أَيْضًا. وَقَدْ تَعَلَّمَ الْمَازَرِيُّ الطِّبَّ. ثُمَّ هُوَ مُصَنِّفٌ لِلْكَتَبِ مُكَثِّرٌ، لَهُ: الْمُعْلَمُ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ (وَهُوَ مَجْمُوعُ مَلَا حِظَاتٍ أَبَدَاهَا الْمَازَرِيُّ لَمَّا قُرِئَ عَلَيْهِ صَحِيحُ مُسْلِمِ الْقَشِيرِيِّ، فِي الْمَهْدِيَّةِ، فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٤٩٩ هـ؛ وَلَا تَبْلُغُ تِلْكَ الْمَلَا حِظَاتُ إِلَى أَنْ تَكُونَ شَرْحًا) - إِضَاحُ الْحَصُولِ مِنْ بُرْهَانِ الْأَصُولِ (وَهُوَ شَرْحٌ عَلَى: الْبُرْهَانِ فِي أَصُولِ الْفِقْهِ لِإِمَامِ الْحَرَمَيْنِ أَبِي الْمَعَالِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُؤِينِيِّ؛ وَكِتَابُ الْبُرْهَانِ مَفْقُودٌ) - الْمُعِينُ عَلَى التَّلَقُّينِ (شَرْحٌ كَبِيرٌ عَلَى كِتَابِ «التَّلَقُّينِ» لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَلِيٍّ الثَّلَعِيِّ الْمَالِكِيِّ، قَاضِي بَغْدَادَ وَالْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٢٢ هـ) - نَظْمُ الْفَرَائِدِ فِي عِلْمِ الْعَقَائِدِ (صَنَّفَهُ الْمَازَرِيُّ فِي الْمَعْتَقَدَاتِ وَأَصُولِهَا) - تَعْلِيْقٌ عَلَى «مَدْوَنَةِ» سَحْنُونٍ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٤٠ هـ) - عَدَدٌ مِنْ «الْأُمَالِي» عَلَى «رِسَائِلِ إِخْوَانِ الصِّفَا» (فِي إِضَاحِ عَدِيدٍ مِنْ مُشْكَلاتِ هَذِهِ الرِّسَائِلِ فِي الْعُلُومِ الرِّيَاضِيَّةِ وَالْآرَاءِ الْفَلَسَفِيَّةِ) - «الْوَاضِحُ فِي قَطْعِ لِسَانِ النَّابِجِ» (فِي الرَّدِّ عَلَى مُسْلِمٍ كَانَ فِي صِقْلِيَّةٍ ثُمَّ ارْتَدَّ وَجَعَلَ يَطْعُنُ عَلَى الْإِسْلَامِ) - كَشْفُ الْغَطَا عَنْ لِسَانِ الْخَطَا - كِتَابُ فِي الطَّبِّ (٢) - تَثْقِيفُ مَقَالَةٍ أُولَى الْفَتَوَى وَتَعْنِيفُ أَهْلِ الْجَهَالَةِ وَالِدَعْوَى.

(١) مَازَر (بِفَتْحِ الزَّيِّ) - رَاجِعُ تَاجِ الْعُرُوسِ (الْكُؤُوتِ) ١٤: ١٢٠.

مختارات من آثاره:

- قال الإمام أبو عبد الله محمد بن علي المازري:

ما أفتيت قط بغير المشهور، ولا أفتي به (بغير المشهور).

- وقال الإمام المازري في الإفتاء قولاً على شيء من التفصيل:

ولست أحمل الناس على غير المشهور من قول العلماء، لأن الورع<sup>(١)</sup> قل، بل كاد يُعَدُّ. والتحفُّظ على الديات كذلك<sup>(٢)</sup>. و(قد) كَثُرَت الشَّهَوَاتُ وَكَثُرَ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ والتجاسر<sup>(٣)</sup> على الفتوى. ولو فُتِحَ لهؤلاء بابُ مُخَالَفَةِ المشهور من المذهب لَاتَّسَعَ الحِرْقُ على الرَاقِعِ<sup>(٤)</sup> و(ل) هتَكُوا حِجَابَ هَيْبَةِ الدِّينِ. وهذا من المُفْسَدَاتِ الَّتِي لَا خَفَاءَ فِيهَا.

- وسئل الإمام المازري عن الأحكام التي يُصَدِّرُهَا الْقَضَاءُ الْمُسْلِمُونَ فِي صِقْلِيَّةَ (وصقْلِيَّةُ يَوْمَئِذٍ فِي حُكْمِ دَوْلَةٍ غَيْرِ مُسْلِمَةٍ)، كَمَا سُئِلَ عَنْ إِقَامَةِ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا: أَيُّ آخْتِيَارِيَّةٍ مِنْهُمْ أَمْ اضْطِرَارِيَّةٌ؟ فَقَالَ:

القَادِحُ فِي هَذَا<sup>(٥)</sup> عَلَى وَجْهَيْنِ: الْأَوَّلُ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْقَاضِي مِنْ نَاحِيَةِ الْعَدَالَةِ (إِذَا) أَقَامَ بِلَدٍ الْحَرْبِ فِي قِيَادَةِ أَهْلِ الْكُفْرِ. وَذَلِكَ لَا يُبَاحُ. وَالثَّانِي مِنْ نَاحِيَةِ الْوِلَايَةِ، إِذْ هُوَ مَوْلَى<sup>(٦)</sup> مَنْ قَبْلَ أَهْلِ الْكُفْرِ. فَالْأَوَّلُ لَهُ قَاعِدَةٌ يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا (اقْرَأْ: تَعْتَمَدُ) شَرْعاً - وَهِيَ تَحْسِينُ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِينَ وَمُبَاعَدَةُ الْمَعَاصِي عَنِيْمٍ، فَلَا يُعْدَلُ<sup>(٧)</sup> عَنْ هَذَا الْأَصْلِ لِظُنُونٍ قَدْ تَكُونُ كَاذِبَةً. وَمِثَالُهُ حُكْمُنَا بِظَاهِرِ الْعَدَالَةِ. وَقَدْ يَجُوزُ (أَنْ

(١) الورع: التقوى (الخوف من أن يقع الإنسان في الخطأ).

(٢) التحفُّظ: العناية. الدية: الغرامة التي توضع على القاتل (لابد من نصب قاض لإقامة الحدود: القضايا الجنائية، على الأقل).

(٣) اقْرَأْ: وكثر التجاسر.

(٤) «اتَّسَعَ الحِرْقُ (الشَّقُّ) عَلَى الرَّاقِعِ»، مِثْلُ. أَيِ اصْبَحَ إِصْلَاحُ الْأُمُورِ صَعْبًا.

(٥) الَّذِي يَذَمُّ (الْقَاضِي الْمُسْلِمَ إِذَا عَيَّنَّ سُلْطَانٌ غَيْرَ مُسْلِمٍ فِي بِلَدٍ غَيْرِ مُسْلِمٍ).

(٦) مَوْلَى: مَعِيْنٌ فِي مَنْصَبٍ.

(٧) فَلَا تَتْرَكَ هَذِهِ الْقَاعِدَةُ الْأَسَاسِيَّةُ.

يكون ذلك القاضي) في الخفاء وفي نفس الأمر (قد ارتكب كبيرة؛ إلا من قام الدليل على عصمته. وهذا التجويز مطروح<sup>(١)</sup>. والحكم للظاهر، إذ هو الأصل؛ إلا أن يظهر (على ذلك القاضي) من الخايل<sup>(٢)</sup> ما يخرج عن الأصل. فيجب التوقف<sup>(٣)</sup> حينئذ حتى يظهر ما يوضح.

(ثم) هذا المقيم ببلد الحرب، إن كان (يقيم) اضطراباً، فلا شك في أن (ذلك) لا يقدح في عدالته. وكذلك إن كان اختياراً (ولكن) جاهلاً بالحكم أو معتقداً للجواز، إذ لا يجب عليه أن يعلم هذا الطرف من العلم وجوباً يقدح تركه في عدالته<sup>(٤)</sup>. وكذلك إن كان متأولاً - وتأويله كإقامته بدار الحرب لرجاء أفتكاكها وإرجاعها إلى الإسلام، أو لهداية أهل الكفر، أو نقلهم عن ضلالة ما.....

وأما الوجه الثاني، وهو تولية (الحاكم) الكافر للقضاة والعدول والأمناء وغيرهم، فحجز الناس بعضهم عن بعض واجب حتى ادعى بعض أهل المذاهب أنه جائز عقلاً..... فتولية (الحاكم) الكافر لهذا القاضي العدل - إما لضرورة إلى ذلك أو لطلب من الرعية - لا يقدح في حكمه. (ثم) تُنفذ أحكامه كما لو (كان قد) ولّاه سلطاناً مسلمًا. والله الهادي إلى سواء السبيل.

٤-★★ الإمام المازري، تأليف حسن حسني عبد الوهاب (منشورات لجنة البعث الثقافي الإفريقي - دار الكتب الشرقية)، تونس (الشركة التونسية لفنون الرسم) ١٩٥٥ م (تاريخ كلمة التصدير). - راجع نقد هذا الكتاب في «مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق»، ٣١: ٣٠٤.

وفيات الأعيان ٤: ٢٨٥، الوافي بالوفيات ٤: ١٥١؛ العبر للذهبي ٤: ١٠٠ - ١٠١؛ الديباج المذهب ٢٧٩ - ٢٨١؛ شذرات الذهب ٤: ١١٤؛ نفع الطيب، راجع ١: ٥٥٦، ٢: ١٥٩، ٥: ٣٠٦؛ أزهار الرياض ٣: ١٦٥؛ بروكلمن، الملحق ١: ٦٦٣؛ الأعلام للزركلي ٧: ١٦٤ (٦: ٢٧٧).

(١) مطروح: متروك، مهمل (يجب طرحه: تركه).

(٢) الخايل: العلامات.

(٣) التوقف: ترك الحكم إثباتاً أو نفيًا.

(٤) إن نفراً كثيرين من الناس ليسوا أهل علم بالحكم الشرعي في كل الأمور.

## أبو الطاهر التميمي القرطبي

١ - هو أبو الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن إبراهيم التميمي<sup>(١)</sup> المازني القرطبي السرقسطي المعروف أيضاً بالاشتركوني أو الاشتركوي (نسبة إلى اشتركوي، وهي حصن قرب تطيلة في شالي الأندلس، ويبدو أن أصل أهله منها). ولكن أبا الطاهر التميمي نفسه وُلِدَ في سرقسطة ثم كان مسكنه في قرطبة. تلقى أبو الطاهر التميمي القرطبي العلم على نفرٍ كثيرين، أخذ أكثر ما أخذه عن الحافظ أبي علي الحسين بن فيره بن حيون بن سكرة الصدي السرقسطي (ت ٥١٦ هـ) في مرسية. وروى ابن الأبار (المعجم ١٤١) أن أبا الطاهر التميمي كان في مرسية سنة ٥٠٨ و ٥٠٩ سنة ٥٠٩ هـ (١١١٤ - ١١١٦ م) كما كان في سبتة في سنة ٥٠٩ هـ أيضاً. ورحل أبو طاهر كثيراً في طلب العلم فأخذ عن أبي محمد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ) في بلنسية، وعن أبي عمران بن أبي تليد وأبي محمد بن ثابت وأبي محمد الركلي في شاطبة، وعن أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب وأبي بحر وأبي القاسم ابن أبي صواب في قرطبة. وكذلك راسل نفراً من العلماء في فنون مختلفة من العلم والأدب، من هؤلاء أبو بكر غالب بن عطية وأبو الحسن بن الباذش في غرناطة، وابن أخت غانم في مالقة، وابن الأخضر وابن العربي في إشبيلية؛ وقد لقي بعض هؤلاء أيضاً.

وأقرأ أبو الطاهر وحدث في قرطبة مدة<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة ٥٣٨ هـ لحقت أبا الطاهر زمانة (علة مقعدة) توفي منها في ٢١ من جمادى الأولى<sup>(٣)</sup> من سنة ٥٣٨ (١١٤٣/١٢/٢ م).

(١) يرد اسم صاحب هذه الترجمة في عدد من النسخ المخطوطة لكتاب «المسلسل» (راجع ص ٧ - ١٥ من

النسخة المطبوعة): الشيخ أبو الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي.

(٢) لعل أبا الطاهر قد خدم بالكتابة في بعض أدوار حياته.

(٣) في نسختين مخطوطين من كتاب «المسلسل» أن وفاة أبي طاهر الاشتركوني كانت لثمان بقين من شهر ربيع الآخر (راجع المسلسل، ص ١٣، ١٥).



٢- كان لأبي طاهر التميمي القرطبي إحاطة باللغات (لهجات العرب) وبالأدب، وكان كاتباً ناثراً وشاعراً مكثرأً وفقهاً، ولكن غلبَ عليه العلم باللغة؛ وكان على شعره شيء من الجفاف والضعف وكثير من التكلف. وله تصانيف منها كتاب المُسَلْسَل والمقامات اللزومية أو السَّرْقُسطية أو القُرْطُبية وغيرها (فهرسة ابن خير ٤٥٠). وكتاب المسلسل خمسون باباً لم يجعل أبو الطاهر لها عناوين. وهذا الكتاب في المداخل أو المداخلات، أي الألفاظ التي يكون لكل معنى كلمة منها معنى آخر (راجع النماذج) «وقد تعمّد التميمي أن يفتتح كل باب ويختتمه بشاهد شعري: يأخذ من الشاهد الأول الكلمة التي يجعلها أساساً للتسلسل، ويكون الشاهد الأخير استشهداً على معنى الكلمة الأخيرة في الباب» (مقدمة «المسلسل» ص ٥).

ولأبي الطاهر التميمي مقامات<sup>(١)</sup> أراد أن يعارض بها الحريري (ت ٥١٦) فجعل مقاماته خمسين كما جعلها مظهرأ للبراعة في غريب اللغة وأوجه البلاغة. وفي مقاماته شخصيتان رئيستان السائب بن تمام والشيخ أبو حبيب. ثم هنالك ابنان للشيخ أبي حبيب هما حبيب وغريب وشخص آخر هو المنذر بن حُمام ينقل أحداث المقامة عن السائب. وقد دعا الاشتراكي «مقاماته» المقامات اللزومية تقليداً للمعري<sup>(٢)</sup> والسرقسطية (نسبة إلى بلد أصله) والقرطبية (نسبة إلى بلد سكّنه) والتميمية (نسبة إلى أصله العربي القديم). ومن المقامات المفردة ما له أسماء (مقامة الشعراء، المقامة الهمزية، المقامة البائية، مقامة النظم والنثر، الخ)، ومنها ما لا اسم له. ومع أن المقامات تنطوي على نقد اجتماعي، فإن أكثر أغراضها مأخوذة من المشرق. وفي هذه المقامات اثنتان تنطويان على نقد أدبي، إلا أن هذا النقد لا ابتكار فيه، بل هو ترديد لآراء النقاد القدماء. قال في الفرزدق<sup>(٣)</sup> وجرير: «كُرسفٌ وحريرٌ،

(١) الخصائص التالية قد جمع أكثرها من «تاريخ النقد الأدبي في الأندلس» لمحمد رضوان الداية ومن «تاريخ النقد الأدبي عند العرب» لإحسان عباس.

(٢) للمعري ديوان اسمه «لزوم ما لا يلزم» فيه مقطوعات شعرية في الحكمة والنقد الاجتماعي مبني على حرفي روي أو أكثر من حرفي روي.

(٣) الفرزدق (ت ١١٤). وجرير (توفي بعده بمدة يسيرة) كان بينهما مهاجاة وكان الناس منقسمين في شأنها.

وخطامٌ وجَرِيرٌ<sup>(١)</sup>. فرَسًا رَهانٍ كلاهما غيرُ مُذالٍ<sup>(٢)</sup> ولا مُهانٍ. أمّا هَمّامٌ فَسَيْدٌ هُمّامٌ مُسْتَهْلٌ غَمَامٍ وعَارِضٌ جِامٍ<sup>(٣)</sup>. بحرٌ لا يُخاضُ غِمَارُهُ وجَوادٌ لا يُتَعاطى مَسَارُهُ: يَنْحِتُ من صَخَرٍ<sup>(٤)</sup> وَيَنْطِقُ عن فَخْرِ. وأمّا جَرِيرٌ فَسابقٌ دَرِيرٌ: أَحْزَنَ صَاحِبُهُ فَاسْهَلَ<sup>(٥)</sup> (هو) وَأَعْجَلَ فَاسْهَلَ، وَصَعَّبَ فَذَلَّلَ، وَأَكْثَرَ وَقَلَّلَ، وَأَعْوَصَ فَلَيَّنَ، وَشَدَّدَ فَيَّيَّنَ<sup>(٦)</sup>: يَغْرِفُ من بَحْرِ، وَيَنْطِقُ عن سِحْرِ، يُبَارِي بَرَقَةَ النسيمِ وَيَبْرُزُ من قَوْلِهِ الرَّائِقِ والوسيمِ<sup>(٧)</sup>.

ونقده عاديٍّ ومقصود على الشعراء المشاركة ثم ليس فيه شيء من التحليل بل هو أقوال مجموعة من آراء النقاد السابقين.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- لأبي طاهر الأشركيّ مُقَطَّعاتٌ من الشعر منها:

★★ وَمُنَعَّمُ الْأَعْطَافِ مَعْسُولِ اللَّمَى      ما شِئْتَ من بَدَعِ الْحَاسَنِ فِيهِ<sup>(٨)</sup>.  
لَمَّا ظَفِرَتْ بَلِيلَةٌ مِنْ وَصْلِهِ،      وَالصَّبُّ غَيْرُ الْوَصْلِ لَا يَشْفِيهِ<sup>(٩)</sup>.

- (١) كرسف: قطن. الخطام: اللجام (المجدول أو المصنوع على شكل معين). الجرير: قطعة من حبل (يقاد بها الحيوان) ليس فيها صنعة ولا عناية.
- (٢) مذال: مبتذل ومهان (مستخدم في غير الوجه الذي قصد به: نحن نذيل الحصان الأصيل إذا حملنا عليه حجارة).
- (٣) اسم الفرزدق: هَمّام بن غالب. الهام: السيّد الشجاع السخيّ. مستهلّ غام: مطر منهمر بكثرة. عارض جام.....(٤).
- (٤) ينحت من صخر (كناية عن صلابه شعره).
- (٥) سابق (حصان) درير (سريع). - في الجمل التالية مقابلات: أحزن (الفرزدق) فأسهل (جرير) الخ. أحزن: سار في الأرض الصعبة. أسهل: سار في السهل.
- (٦) أعجل: (أتى بالشيء قبل أوانه!) ..... أعوص: أتى بالكلام العويص (الغريب: القليل الدوران على الألسن).
- (٧) يغرف من بحر (كناية عن سهولة شعره). الوسيم: الجميل. الرائق: الذي يروق للنظر أو للفكر (الذي يعجب الناس). يجوز في الرائق والوسيم «الرفع».
- (٨) العطف (بالكسر) الجانب الأعلى من الجسم. اللمى: السمرة في الشفاء. البدعة (بالكسر): الشيء الجديد، المخالف للألوف.
- (٩) الصبّ: الحبّ المشتاق راجع، تحت، ص ٢٩٠.

أَنْضَجْتُ وَرْدَةَ خَدِّهِ بَتَنْفُسِي      وَظَلَلْتُ أَشْرَبُ مَاءَهَا مِنْ فِيهِ!  
 ★ هِيَهَاتِ مِنْ ذَنْبِ الْمُسِيءِ تَأْسَفُ،      وَلَهُ عَلَى هَوْلِ الذُّنُوبِ تَعَسُفُ<sup>(١)</sup>!  
 قَالُوا: طَلِيقٌ فِي الْبَسِيطَةِ سَارِحٌ.      أَنْتَى؟ وَفِي قَيْدِ الْغَوَايَةِ يَرُسُفُ<sup>(٢)</sup>!  
 يَا مُذْنِباً لَمْ يَدْرِ مَا جَمُرُ الْغَضَا،      شَوْكُ الْقَتَادِ إِلَى عَذَابِكَ كُرُسُفُ<sup>(٣)</sup>.  
 عَاوِذُ أَسَاكَ، لَعَلَّ تَوْبَةَ رَاجِعٍ!      فَلَقَدْ يُفِيدُ تَنْدَمٌ وَتَأْسَفُ<sup>(٤)</sup>.

- وله من المقامة الخمسين<sup>(٥)</sup>:

.... قَالَ حَبِيبٌ لَغَرِيبٍ<sup>(٦)</sup>: هَذَا النِّظْمُ وَالنَّثْرُ، كَيْفَ الْقَلِّ مِنْهُ وَالكَثْرُ<sup>(٧)</sup>؟ وَأَيُّ  
 النِّصْلِ أَوْ الْأَثْرِ؟ وَأَيُّهَا أَعْقَبَ صَاحِبَهُ أَثَرًا وَأَحْرَزَ دُونَهُ أَثَرًا<sup>(٨)</sup>؟ وَأَيُّهُمَا فِي النِّفُوسِ  
 أَوْقَعُ وَأَشْفَى لُغْلَةً الصَّادِي وَأَنْتَعُ<sup>(٩)</sup>؟ وَأَحْظَى عِنْدَ السُّوقَةِ وَالْمُلُوكِ وَأَمْضَى بِالسَّفَارَةِ  
 وَالْأَلُوكِ<sup>(١٠)</sup>؟ .... فَقَالَ حَبِيبٌ: الشَّعْرُ أَصْعَبُ مُرْتَقَى وَأَعْدَبُ مُنْتَقَى<sup>(١١)</sup>، وَأَبْدَعُ

- (١) تَعَسَفَ الطَّرِيقُ: سَارَ فِيهِ عَلَى غَيْرِ هَدًى. - لَا يَنْفَعُ الْمَذْنِبُ أَنْ يَنْدَمَ عَلَى فِعْلِهِ إِذَا هُوَ اسْتَمَرَّ بِرِتْكَابِ الذُّنُوبِ بِلَا مَبَالَاةٍ.
- (٢) أَنْتَى: كَيْفَ. - قَالُوا: هُوَ يَسِيرُ (فِي عَمَلِ الذُّنُوبِ) عَلَى هَوَاهُ حَرًّا طَلِيقًا. هَذَا خَطَأٌ: إِنَّهُ يَمْشِي وَهُوَ يَرُسُفُ (مَقِيدًا) بِقَيُودِ الضَّلَالِ.
- (٣) الْغَضَا: شَجَرٌ كَثِيفُ الْمَادَّةِ وَجَرَهُ شَدِيدُ الْحَرَارَةِ (الْمَقْصُودُ: نَارُ جَهَنَّمَ عِقَابًا عَلَى الذُّنُوبِ). الْقَتَادُ: نَبْتٌ صَلْبٌ لَهُ شَوْكٌ كَالْإِبْرِ. الْكُرْسُفُ: الْقُطْنُ.
- (٤) عَاوِذُ أَسَاكَ: اجْعَلِ الْأَسَى (الْحُزْنَ) عَادَةً لَكَ، فَلَعَلَّكَ تَتُوبُ تَوْبَةً تَرْجِعُ بِهَا (نَهَائِيًا) إِلَى اللَّهِ. فَحِينَئِذٍ يَكُونُ نَدَمُكَ وَأَسْفُكَ نَافِعِينَ.
- (٥) النَّصُّ التَّالِي مَجْمُوعٌ مِنَ الشُّوَاهِدِ الَّتِي أَوْرَدَهَا مُحَمَّدٌ رِضْوَانُ الدَّايَةِ مِنَ الْمَخْطُوطَةِ.
- (٦) حَبِيبٌ وَغَرِيبٌ ابْنَانِ لِلشَّيْخِ أَبِي حَبِيبٍ (رَجُلٌ مَحْتَالٌ مِنْ عُثْمَانَ - بَضَمَ الْعَيْنَ وَإِهْمَالَ الْمِيمِ) هُوَ وَالسَّائِبُ ابْنُ تَمَّامِ الشَّخْصَانِ الرَّئِيسَانِ فِي مَقَامَاتِ أَبِي طَاهِرِ الْأَشْرَكُونِيِّ.
- (٧) الْقَلُّ: الْجَانِبُ الْقَلِيلُ الْأَصْفَرُ مِنَ الشَّيْءِ. وَالكَثْرُ: مَعْظَمُ الشَّيْءِ.
- (٨) الْأَثَرُ: بَرِيقُ السِّيفِ وَالْأَثَرُ - الْعَلَامَةُ - خِلَاصَةُ السَّمَنِ (الشَّيْءِ الثَّمِينِ).
- (٩) أَوْقَعُ: أَشَدُّ أَثَرًا. الْغُلَّةُ: الْعَطَشُ. الصَّادِي: الْعَطْشَانُ. أَنْتَعُ: أَكْثَرُ قُدْرَةٍ عَلَى إِطْفَاءِ الْعَطْشِ.
- (١٠) السَّفَارَةُ: الذَّهَابُ فِي مَهَامٍ رَسْمِيَةٍ إِلَى الْمُلُوكِ وَالرُّؤَسَاءِ. الْأَلُوكُ: الرِّسَالَةُ (فِي هَذَيْنِ يَسْتَعْمَلُ النَّثْرُ لَا الشَّعْرَ).
- (١١) أَعْدَبُ مُنْتَقَى (إِذَا انْتَقَيْتَ، اخْتَرْتَ، بَضْعَةُ أَيْبَاتٍ مِنَ الشَّعْرِ فَإِنَّهَا تَكْفِي عَادَةً فِي الْإِسْتِشْهَادِ، بَيْنَمَا الْإِسْتِشْهَادُ بِالنَّثْرِ يَحْتَاجُ إِلَى إِطَالَةٍ).

لفظاً وأسرع حفظاً، وأوسع مجازاً وأنصح إيجازاً<sup>(١)</sup>.... وأقصر معاني وأنجد مباني، وأورى زنداً وأذكى رنداً<sup>(٢)</sup>، وأجرى على اللسان وأجرى بالإحسان<sup>(٣)</sup>، وأبعث للطرب وأذهب للكرب. وهل سمعتم بنثر تخلع عليه اللحن؟.... (فقال أبوها): كلٌّ - على حياله - محمولٌ على الحسنِ معدودٌ من اللسنِ<sup>(٤)</sup>. والشعر لحنٌ عقيم وسفرٌ مُقيم، وبغضٌ مودود ومُعذِرٌ مجدود<sup>(٥)</sup>.... وإن (هم) شابوه كذباً وميناً فقد أغضوا عليه عيناً<sup>(٦)</sup>. وإنّا حمده أوفر من ذمّه، وشهده أكثر من سَمّه<sup>(٧)</sup>.... وأما النثر فإنه أنثى ولودٌ وزند لا كابٍ ولا صلود<sup>(٨)</sup>. عين ثرةٌ وأمّ برّة، له موضعٌ ومكانة، وعِزةٌ واستكانة. يحلّو لي ويمرّ ويحلّ ويمرّ<sup>(٩)</sup>. يلجُ في كلّ نادٍ ويُقدحُ بكلّ زند. بادٍ حاضرٌ، وذابلٌ ناضر<sup>(١٠)</sup>.... وقد فضّلته الأكابر والأعظم، فلا تفضّلاً (أنثا) قائلاً

- (١) مجازاً: عمراً، طريقاً. أنصح: أشدّ بياضاً (أوضح) - الإيجاز (الاختصار) أكثر إمكاناً في الشعر منه في النثر.
- (٢) أجد: أعلى. أورى زنداً: أشدّ إشعاعاً للنار (الزند: حديدة تقدح بها النار من الحجر). أذكى: أطيّب رائحة. الرند: نبات طيّب الرائحة.
- (٣) أجرى (أكثر دوراناً) أكثر استعمالاً. أجرى بالإحسان: أسهل (الذين يحسنون النثر أكثر من الذين يحسنون الشعر). - لعلها أحرى (بالحاء المهملة) بالإحسان: أجدر، ألصق.
- (٤) على حياله: (بإزائه)، في موضعه. محمول على (الوجه) الحسن: يحسن في المناسبة التي تقتضيه. اللسن: الفصاحة.
- (٥) لحن (نغم) عقيم (لا يلد): ليس له شبيه، وحيد في بابهِ. السفر: الجماعة يسافرون معاً. مقيم: دائم (في الشعر كأنك مسافر أبداً بين أشياء جميلة). بغض (كره) لصعوبة نظمه وإجادته. مودود: محبوب (ومع ذلك فكثيرون يحاولون قول الشعر أو يحبون سماعه). معذر (مقبول العذر) مجدود (محظوظ): الناس يعمدون الشاعر إذا لم يكن كلّ شعره جيداً.
- (٦) شاب: خلط، مزج. المين: الكذب. أغضى الرجل جفنيه (أدنى، قرب، بعضها من بعض): أغضوا عليه (على الشاعر) عيناً: عذروه إذا لم يحسن مرّة.
- (٧) الشهد: العسل.
- (٨) أنثى ولود (تعالج في النثر أغراض أكثر من تلك التي تعالج في الشعر). الزند: حديدة تقدح بها النار. الكابي: الزند الذي أصبح أملس جداً لا يحكّ الحجر حكاً صحيحاً. الصلود: (الزند) الذي لا يخرج ناراً من الحجر.
- (٩) المرّة: القوة. الاستكانة: الضعف والذلة. يحلّو: يحلو (يصبح حلو الطعم) كثيراً. يمرّ: يصبح مرّاً الطعم. يحلّ (يبقى، يستقر) ويمرّ (يمضي، يذهب): يصلح لجميع الأحوال.
- (١٠) يلج: يدخل. ناد: مجتمع. باد: ساكن البادية. حاضر: ساكن الحضر (المدن). ذابل: جاف. ناضر: أخضر.

على قائل. والإحسان ضروب، والشمس طلوع وغروب.... وخذا في كل الأحوال  
بالأعدل<sup>(١)</sup> الأقسط<sup>(٢)</sup>.....

- من مقدمة كتاب «المُسَلَّس»:

.... قد كان لعلم اللسان العربي، في صدر هذه الأمة، مطارٌ ونفاق<sup>(٣)</sup>، وعلى  
تقدّيه إجماعٌ وإصفاق<sup>(٤)</sup>. فتجرّد لضبطها وتقييدها الخيارُ الصلحاء والخُلصُ  
الأفاضلُ الصّرحاء<sup>(٥)</sup>. وبذلوا فيها الاعتناء وقطعوا في جمعها وضبطها الأحيانَ  
والآناء<sup>(٦)</sup>، حتّى أحرزوا منها غاية<sup>(٧)</sup> ورفعوا لشأنها علماً وراية؛ حين رأوا أنّه لسانُ  
العلوم الشرعية والمهادي إلى المعاني الأصلية والفرعية: بها يُتوصّلُ إلى حقيقة معانيها  
ويُتسَمَّ دَرَجُ مبانيها. وعنها يصدرُ التأويلُ وتتوجّهُ الأقاويل<sup>(٨)</sup>؛ وأنّه لا يوصلُ إلى  
معرفة كتاب الله تعالى ومعرفة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وصحابه  
والتابعين وأئمة الهدى، من أمته إلّا بحفظ لغات<sup>(٩)</sup> العرب وأنحائها والأنس بإطنابها  
وإيجائها، وإبلاغها وإيجازها، وتوسّعها ومجازها<sup>(١٠)</sup>، إلى ما في معرفتها من العون

(١) الأعدل: المعتدل (لا نقصان ولا زيادة).

(٢) الأقسط: الأعدل (الحكم بالعدل).

(٣) المطار: علو الشأن، انتشار بين الناس. النفاق: الرواج، كثرة الاستعمال.

(٤) الإصفاق: الإجماع والاتفاق على رأي واحد.

(٥) تجرّد للشيء: خصّه باهتمامه. لضبطها (كان يجب أن يقول: لضبطه، أي اللسان العربي. ولكنه حل  
اللسان على «اللغة» وأجرى الضمائر في الألفاظ التالية مجرى التانيث). الصريح من الناس: الخالص  
النسب.

(٦) الحين والآن: الوقت.

(٧) أحرز الشيء: اكتسبه، امتلكه. غاية: منتهى (قدراً كبيراً جداً).

(٨) يتسَمَّ: يرتقى. التأويل: فهم المقاصد من الجمل (من آيات القرآن الكريم خاصة). تتوجّه الأقاويل:  
تشعّب الأقوال (يختلف التعبير عن الآراء).

(٩) اللغات (هنا): استعمال القبائل العربية المختلفة ألفاظاً مختلفة للشيء الواحد (كالسكين والمديّة).

(١٠) النحو: الوجه من الاستعمال. الإطناب: التفصيل في التعبير. الإيجاء: الإشارة السريعة. الإيلاج:  
التفنن في التعبير. الإيجاز: الاختصار في التعبير. المجاز: استعمال الكلمة لغير المعنى الذي وضع لها في  
القاموس (الشمس: المرأة الجميلة. البحر: الرجل العالم والكريم).

على البلاغة والنطق، والاستظهار على قمع الباطل وبسط الحق<sup>(١)</sup>، والتمكّن من أنحاء القول ومسالك الكلام والتقلّب في مسارج الأخبار والأعلام<sup>(٢)</sup>.

والآن فقد زهد الناس فيه زهدهم في الفضائل ورغبوا عنه رغبته عن الأواخر من العلم والأوائل<sup>(٣)</sup>. ولكل نجم طلوع وأفول، ولكل حالة علو وسفول<sup>(٤)</sup>.

وأنّه كان فيما سَمِعَ عليّ كتابُ «المدخل في اللغة» لأبي عمَرَ المطرزي<sup>(٥)</sup> رحمه الله، فاستنزرتُه لِقْدَرِهِ و(لكن) لم أخطَ بهلاله فيه ولا بديره. فرأيتُ أنّه رأيٌّ لم يُستوفَ تمامه وغرضٌ لم تُقرطسْ سيّهامه<sup>(٦)</sup>. ولعلّه إنّما ارتجله ارتجالاً وجرت<sup>(٧)</sup> ركائبه فيه عجالاً، فلم يَدِمَتْ حَزْنُهُ ولا أقام وزنه<sup>(٨)</sup>.

فحرّكتني ذلك إلى صِلَةٍ ما ابتدأ وتمكّن ما رسمَ منه وأنشأ، واقتضبتُ<sup>(٩)</sup> في ذلك خسينَ باباً أَفتَحْتُ كلَّ بابٍ منها بِشِعْرِ عَرَبِيٍّ ثُمَّ خَتَمْتُ البابَ بِمَثَلِ ذَلِكَ، وأوردتُ ما أمكّن من الشاهد على ألفاظه هنالك. وعلى ذلك فإِ اعتمدتُ مُجاراةً ولا قصدتُ

(١) الاستظهار: الاستعانة. قمع: قهر، إذلال. بسط الحق: إعلاء شأنه وتثبيت سلطانه، نشره.

(٢) التقلّب في مسارج الأخبار: التفهّم لأنواع الأخبار (التاريخ) والاستمتاع بها. الأعلام: مشاهير الناس.

(٣) رغب عن الشيء: فقد اللذة في الحصول عليه، تركه، مال عنه. فيه (في علم اللغة). الأواخر من العلم والأوائل<sup>(٤)</sup>، لعلّ هذه الجملة: رغبة الأواخر (المتأخرين في الزمن: المعاصرين للمؤلف) عن علوم الأوائل (علوم الفلسفة القديمة، الفلسفة اليونانية). - يخبرنا ابن طفيل (ت ٥٨١ هـ) في مقدّمة «قصة حيّ بن يقظان» أن علوم الفلسفة كانت قليلة الانتشار في الأندلس قبل أيامه.

(٤) الأفول: الغروب. السفول: الانخفاض.

(٥) محدّد بن عبد الواحد المطرزي عالم لغوي (٢٦١ - ٣٤٥ هـ) له كتاب (المدخل - في غريب اللغة: الانتقال في اللفظة الواحدة من معنى إلى معنى؛ راجع النصّ التالي).

(٦) استنزرتّه (وجدتُ المذكور في كتابه قليلاً) لقدره (بالإضافة إلى مكانته العلمية وإلى ما كنت أنتظر منه أن يقول في كتابه). الغرض: الهدف (العلامة تنصب للتمرين على الإصابة بالسهم أو بالرصاص الخ). لم أخط (لم أتمتّع بهلاله ولا بديره (لم أره وافيّاً كليّاً ولا جزئياً). غرض: هدف. قرطس: أصاب القرطاس (الهدف: علامة تنصب للتمرّن على الإصابة بالسهم أو بالرصاص، الخ).

(٧) ارتجل الخطيب خطبته (قالها وهو واقف على رجليه - بلا استعداد سابق). جرت: سارت، ركضت.

(٨) دَمَتْ: لَيّن، سهّل، سوّى (جعل سطح الشيء مستويّاً). الحزن: الأرض القاسية، التي يصعب السير فيها.

(٩) اقتضب: قطع أشياء يسيرة من رؤوس القضبان (أُتيت بأشياء مختصرة).

مُباراة<sup>(١)</sup> . وإنِّي لأرى فضلَ السابق وأُبْخَعُ بُخُوعَ الآبِقِ، وأُحْمَدُ مِنْهُ ذَلِكَ الْبَدءَ  
والْعَوْدَ<sup>(٢)</sup> ..... .

- مطلع كتاب المسلسل:

أُنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ لَصَبِيَّانِ الْأَعْرَابِ، وَتُرَوَّى لَامِرِيءَ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ<sup>(٣)</sup>:  
لِمَنْ زُحْلُوقَةٌ زُلٌّ بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُ<sup>(٤)</sup>؛  
يُنْـلَادِي الْآخِرُ الْأَوَّلُ: أَلَا حُلَّوَا، أَلَا حُلَّوَا<sup>(٥)</sup>.  
ويُروى: أَلَا خَلَّوَا، أَلَا خَلَّوَا. ويروى: زحلوقة بالقاف والفاء والكاف<sup>(٦)</sup>.

الأَوَّلُ الأول، وأَوَّلُ يومٍ الأحد، والأحدُ هو الوحدُ، والوحدُ الفردُ<sup>(٧)</sup>، والفردُ  
الثَّورُ، والثور الظهور، والظهور الغلبة، والغلبة جمع غالب، وغالبٌ أبو لُؤَيٍّ، ولُؤَيٌّ  
تصغيرُ اللَّؤي<sup>(٨)</sup>، واللَّؤيُّ الثور، والثور فَحْلُ الْبَقَرِ، والبقرة الفرق، والفرق تباعدُ  
ما بينَ الثنايا، والثنايا<sup>(٩)</sup> العِقَابُ، والعِقَابُ المُوَالاةُ.....

- من كتاب «المسلسل» (الباب الثالث والعشرون):

قال زهيرُ بْنُ أَبِي سُلَمَى:

- (١) ما اعتمدت مجازاً (لم أقصد أن أفعل مثله) ولا مبارأة (ولا حاولت أن أصنع أفضل مما صنع).
- (٢) بجمع بالحق بجمعاً: أقر به. وأحد له (أشكره على) ذلك البدء (التأليف في هذا الموضوع). والعود:  
الطريق (راجع القاموس ١: ٣١٨ س)، الطريقة التي اتبعتها في تأليف هذا الموضوع.
- (٣) راجع ترجمة أبي عبيدة في الجزء الثاني من هذا الكتاب، وترجمة امرئ القيس في الجزء الأول.
- (٤) الزحلوقة: لوح من خشب يرفع على محور بحيث يتوازن ثم يجلس على كل طرف من طرفيه صبي  
ويعملانه (بضم الياء) فيرتفع أحد الطرفين وينخفض الآخر، ويتوالى ذلك. زلّ: ينزلق الجالس عليها.  
انهلت العينان: سقط دمعها بكثرة (القاموس ٣: ٢٤٠).
- (٥) الأَوَّلُ: الأول (الأولون، السابقون). حُلَّوَا: اتركوا أمكنتم!
- (٦) خَلَّوَا: تخلَّوْا (فعل أمر، بفتح اللام المشددة). - يقال: زحلوقة وزحلوقة وزحلوقة.
- (٧) الوحد والفرد: المنفرد (الذي يعيش أو يمكث في مكان وحده).
- (٨) لُؤَيٌّ بن غالب جد بني قريش.
- (٩) الثنية: السن (واحدة أسنان الإنسان). والثنية: الطريق في الجبل. العقاب (جمع عقبة): الطريق في  
الجبل. العقاب (مصدر): الموالاة (توالي الأمور واحداً بعد واحد).

فشدّ - و لم يُفزعُ بيوتاً كثيرة - لدى حيث أُلقت رَحَلُهَا أُمُّ قَشْعَمٍ (١).  
 أمّ قشعمٍ ههنا المنيّة أو الحرب أو الداهية. والقشعمُ النسرُ، قالَ عنترة:  
 إن يَفْعَلَا فلقد تركتُ أباهما جَزَراً لحامِعةٍ ونَسِرٍ قَشْعَمٍ (٢).  
 والنسرُ النَّتْفُ، والنتف الطَّرْقُ، والطرق الضَرْبُ بالحِصَا (٣)؛ والحِصَا العددُ  
 الكثيرُ..... والكثيرُ الدِّبْسُ، والدبسُ الصَّقَرُ، والصقَرُ عَسَلُ الرُّطَبِ (٤)، الخ الخ.

٤ - المسلسل في غريب اللغة (قدّم له محمد عبد الجواد) مصر (وزارة الإرشاد القومي - الإدارة العامة للثقافة) ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م.

★ الصلة ٥٢٩، ٥٣٠؛ التكملة ١٤٠ - ١٤١ (رقم ١٢٤)؛ فهرست ابن خير ٣٨٧، ٤٥٠؛  
 الوافي بالوفيات ٨: ١٣٣؛ الوعاة ١٢٠؛ نفح الطيب، راجع ١: ٢٩١؛ التشوّف ٩٦؛  
 بروكلمن ١: ٣٧٧، الملحق ١: ٥٤٣؛ الأعلام للزركلي ٨: ٢٢ (١٤٩: ٧)؛ بالنشيا ١٨١؛  
 تاريخ النقد الأدبي (لإحسان عباس) ٥٠٠ - ٥٠١؛ تاريخ النقد الأدبي في الأندلس (لحمد  
 رضوان الداية) ٣٥٢ - ٣٦٣؛ مجلّة المقتبس (دمشق) ٢: ٤٦٦.

### ابن الفخّار المألقي

١ - هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن كامل المعروف بابن الفخّار الحضرميّ  
 المألقي - ويُعرف أيضاً بابن نصف الرَبَض - كانت وفاته في المغرب سنة ٥٣٩  
 (١١٤٤ - ١١٤٥ م).

٢ - كان ابن الفخّار المألقي فقيهاً وكان أديباً يسلكُ في الشعر مسلكاً قديماً  
 ومسلكاً جديداً، وله شيءٌ من توشيح العَروض (٥) لم يبلغْ إلى أن يكون توشيحاً. وفي

(١) شدّ: هجم. بيوتاً كثيرة: جماعات كثيرة أو أشخاصاً (لم يفزع أحداً).... هجم على النار (على هلاكه).

(٢) جزراً: مجزوراً (مقطّماً). الحامِعة: الضيع. القشعم: النسر المسنّ.

(٣) النسر (مصدر): نتف ريش الطير. الطرق: ضرب الصوف أو القطن بالمصا للتفريق بين أقسامها.

الطرق بالحِصَا: تقليب الحِصَا اعتقاداً بأن مركز بعض تلك الحِصَا من بعض يدلّ على الحوادث المقبلة.

(٤) الرطب: التمر.

(٥) العروض (بالفتح): آخر الشطر الأول من البيت. وتوشيح العروض: التزام نسق معين في ختام

أواخر الشطور الأولى من الأبيات مع بقاء الأبيات نفسها محتومة بقواف على رويٍّ آخر (كما نرى في

القصيد). - راجع القطعة الثانية في «مختارات» هذه الترجمة.



جانب من ألفاظه وبعض تركيبه ضَعْفٌ. وفنون شعره الفخرُ والحماسة والمدح والعتاب والوصف.

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال ابن الفخّار المألقي في الشيب:

أُستَنَكِرُ شَيْبُ المَفارِقِ في الصِّبَا؟ وهل يُنَكِّرُ النُّورُ المُفَتِّحَ في الغُصْنِ<sup>(١)</sup>!  
أُظُنُّ طِلَابَ المَجدِ شَيْبَ مَفرِقِي، وإن كُنْتُ في إِحدَى عِشرِينَ من عُمرِي.

- وقال يعاتبُ صديقاً قديماً له كُنِيَّتُهُ أبو حَسن:

أَقِلَّ عِتَابَكَ، ليس الكَرِيمُ يُجَازِي على حُبِّه بِالْقَلِي<sup>(٢)</sup>؛  
وَحَلَّ أَجْتَنَابَكَ، إن الزمانَ يَمَرُّ بِتَكْذِيرِهِ مَا حَلَا<sup>(٣)</sup>.  
وواصل أخاك بِعِلَاتِهِ، فقد يُلبَسُ الثوبُ بعدَ البِلَى.  
وَقُلْ كَالَّذِي قاله شاعرٌ نَبِيلٌ - وَحَقَّكَ أن تَنبُلَا -:  
«إِذَا ما صديقٌ أَسَا مَرَّةً، وقد كان في ما مَضَى مُحْسِنًا،  
ذَكَرْتُ المُقَدِّمَ من فِعْلِهِ فلم يُفْسِدِ الآخرُ الأوَّلَا!». <sup>(٤)</sup>  
أَبَا حَسَنِ، إن أتى حادِثٌ يُجَرِّدُ لي سَيِّفَكَ [المُفَصَّلَا]<sup>(٥)</sup>،  
أَوَّلِي المَلَامَةَ، عنكَ، الزمانَ وَأَصْحَبَكَ الأَكْرَمَ الأَفْضَلَا<sup>(٥)</sup>.

(١) المَفرِق (بفتح فسكون فكسر): مكان افتراق الشعر في مقدم الرأس.

(٢) في الخريدة (الأندلس ٢: ٢٩٢): ليس الكَرِيمُ يُجَازِي (بالزاي أخت الراء وبالبناء للمعلوم)؛ وفي الخريدة (المغرب والأندلس ٢: ٣٣٨): يُجَازِي (بالراء المهملة وبالبناء للمعلوم أيضاً). وكلا القراءتين مقبولة. أما في «قلائد العقيان» (ص ٣٣٩): إن الكَرِيمُ يُجَازِي (بالزاي أخت الراء وبلا نقطتين تحت الباء). وكذلك في نفع الطيب (٣: ٣٩٣): إن الكَرِيمُ يُجَازِي (بالزاي أخت الراء المشكولة بكسرة وبنقطتين تحت الباء). وقد اعتمدت أنا: ... ليس الكَرِيمُ يُجَازِي ... القلي: البغض والكراهة.

(٣) الاجتناب: الابتعاد، الهجر، الترك (والاخيرتان بالفتح). يَمَرُّ: يصبح مرّ الطعم (٢).

(٤) في الخريدة (الأندلس ثم المغرب والأندلس): المنصل (بضم فسكون ثم بضم أو بفتح): السيف. وفي قلائد العقيان: المصفا (ولعلها: المفضل - بكسر فسكون ففتح: القاطع من السيوف).

(٥) أجعل الذنب على الزمان ثم أبقي مصاحباً لك معتمداً أنك أكرم الناس وأفضل الناس.

أقول- وأنتَ لسانُ المقالِ  
 «لئن جارَ فيكَ عليَّ الزمانُ  
 لياليَ كنتَ صحيحَ الإخلاءِ  
 تُدافعُ عنيَ خُطوبَ الزمانِ  
 ولكنَّ أطفَتَ غواةَ الرجالِ  
 سأضربُ للخطبِ حتى يزولَ  
 ودونكها كالعروسِ الكعابِ  
 وعينُ الكمالِ ورأسُ الغلا-:  
 فقد كان لي حكماً أغدلاً<sup>(١)</sup>،  
 صريحَ الوفاءِ بما أملاً.  
 بضربِ الرقابِ وطعنِ الكلى.  
 وبغتَ صديقك لا بالغلا.  
 وأدعو له رأيك الأجملاً<sup>(٢)</sup>.  
 عليها من الحلي ما فُصلاً<sup>(٣)</sup>.

- وقال يخاطب شاعراً (على سبيل العتاب) بمقطوعة موشحة العروض (مختومة بقوافٍ معيّنة في صدورها أيضاً):

رؤيْدك، أيّها الرَجُلُ المعْنى،  
 ولا تعجل، فربّ فتى تأنّى  
 فكم عقد سديد قد تسنّى  
 فإنّ الرفقَ أجملُ بالليِّب<sup>(٤)</sup>.  
 فأدركَ غايةَ القَرَمِ النجيب<sup>(٥)</sup>.  
 بلا تعب ولا طرب مريب<sup>(٦)</sup>.

★ ★ ★

فإنّ الجيشَ ليس يُطيقُ شيئاً لغايته بلا قَدَرٍ مُصيب<sup>(٧)</sup>.

- 
- (١) إذا جار عليّ الزمان (ظلمني الآن في صحبتك) فقد طالما كان لي منصفاً من قبل.  
 (٢) الخطب: الحادث النازل، المصيبة. وأطلب منك أن تحكم بيننا برأيك الجميل (الثاقب، العادل).  
 (٣) فإليك مني هذه القصيدة كالعروس الكعاب (الشابة) عليها من الحلي ما فُصلاً (لؤلؤ فصل بين حباته بقطع صغيرة من الذهب).  
 (٤) المعنى: الذي يشغل (بفتح الغين) نفسه بالأمر ويكثر الاهتمام بكلّ شيء. الرفق: اللطف والتأني.  
 الليب: العاقل.  
 (٥) القرم: الفحل من الإبل لا يُركب ولا يُحمل (بالبناء للمجهول) عليه، بل يكون مخصوصاً بالضراب (بالكسر) للنسل. السيد المعظم (من الناس). النجيب: الفاضل من أبناء جنسه.  
 (٦) العقد (بالفتح) مصدر من «عقد» الحبل ونحوه (والمقصود «عقدة» بالضم). سديد (محكم، شديد).  
 تسنّى: انحلّ، انفك رباطه. الطرب: هزة تدل على الفرح أو على الحزن، اضطراب وقلق. مريب (هنا): يجعل الرأي على الشك في أن هذا الطروب غير تام العقل. يدعو إلى التهمة وسوء الظن.  
 (٧) .....؟.

ولا يَقْضِي الْحَيَا لِلنَّبْتِ شَطْئاً إِذَا لَمْ يَقْضِ عَلَامُ الْغُيُوبِ<sup>(١)</sup>.

★ ★ ★

أَخُوكَ مُحَمَّدٌ لَمَّا تَغْنَى  
وَقَضَاهَا بِوَاحِدَةٍ فَتَنَى  
فَخَذَهَا غَادَةً خُضِبَتْ يَرْتَا  
إِذَا مَا رَامَهَا مِنْ قَدْ تَبْنَى  
جَمِيعَ بَيَانِهَا لَفْظاً وَمَعْنَى  
كَمَا جُمِعَ الْحَبِيبُ إِلَى الْحَبِيبِ.

- وقال في الفخر والحجاسة:

إِلَى كَمْ يَجِدُ الْمَرْءُ وَالْدَهْرُ يَلْعَبُ،  
وَهَلْ نَافِعِي، إِنْ كُنْتُ سَيْفًا مُصَمَّمًا،  
أُبَيِّتُهُم وَاللَّيْلُ كَالنِّقْسِ أَسْوَدُ،  
فَلَا أَنَا عَمَّا رُمْتُ مِنْ ذَاكَ مُقْصِرُ،  
أَبَا حَسَنِ، سَائِلُ لِمَنْ شَهِدَ الْوَعْيُ  
وَأَعْتَنِقُ الْأَبْطَالَ حَتَّى كَانَا  
وَيَبْعُدُ عَنْهُ الْأَمْنُ وَالْخَوْفُ يَقْرُبُ؟  
إِذَا لَمْ يَكُنْ يُلْقَى بِحَدِّي مُضْرَبُ<sup>(٥)</sup>!  
وَأَهْجُمُهُم وَالصَّبْحُ كَالطَّرْسِ أَشْهَبُ<sup>(٦)</sup>؛  
وَلَا خَيْلُ عَزَمِي لِلْمَقَادِيرِ تُغْلِبُ.  
لِئِنْ كُنْتُ لَمْ أَصْبِحْ أَهْشُ وَأَطْرَبُ<sup>(٧)</sup>،  
يُعَانِقُنِي عَنْهُمْ مِنَ الْبَيْضِ رَبَّابُ<sup>(٨)</sup>.

- (١) الحيا: المطر. الشطء: بدء النبات بالظهور فوق الأرض. علَامُ الغيوب (الله).
- (٢) أصاخ: استمع. أذن الغريب (الجاهل، البعيد، العدو)...
- (٣) غادة: امرأة جميلة (قصيدة). خضبت: صبغت. يرتًا: الحناء (مادة تصبغ الأشياء بلون أحمر) - كناية عن الجمال. تقدّم (ليست في القاموس): اكتسب حرة خفيفة. الصبيب (ما ينصب - بتشديد الباء): ما يسيل من الصباغ (بغير قصد) فيلون الأشياء تلويهاً خفيفاً على غير نسق معين.
- (٤) رام: قصد. تعرض دونه شبح الحروب.... (لم يستطع أن ينظم مثلها)...
- (٥) المصمّم: (السيف) الذي يقطع العظام. يلقي (يلقى = يوجد). للحركات على كلمة «مضرب» راجع تاج العروس (الكويت) ٣: ٢٤٧. المعنى غامض (لعل المقصود: إذا لم يوجد رجل شجاع يضرب بالسيف) أو إذا لم يستخدم (في الحرب).
- (٦) بيت الرجل القوم (هاجمهم ليلاً). النقس: صباغ أسود. أهجمهم: اقتحم (عليهم) مكانهم (أهجم عليهم وهم في بيوتهم). الطرس: الورق. أشهب: أبيض.
- (٧) هش: داخله سرور، فرح. - الوعى: الحرب (لأنه يكون قد انتصر).
- (٨) اعتناق الأبطال في المعركة كناية عن المبارزة بالجسم (المغالبة). البيض (النساء الجميلات). الربرب في =

- وقال يذمّ السكّنى في مدينة مراكش:

وأرضٍ سكّناها فيا ينسَ مسكّنٌ، بها العيشُ نكدٌ والجنّاحُ مهبطٌ<sup>(١)</sup>؛  
نروحُ ونغدو ليس إلّا مروّعٌ: عقاربُ سودٌ أو أراقمُ بيضٌ<sup>(٢)</sup>!

★★-٤ قلائد العقيان ٣٣٧ - ٣٣٩؛ بغية الملتبس ٦٠، (رقم ٩٠)؛ المغرب ١: ٤٣٢؛  
المطرب ١٩٧؛ الخريدة (المغرب والأندلس) ٢: ٣٣٤ - ٣٣٩؛ الخريدة (الأندلس)  
٢: ٢٨٧ - ٢٩٦؛ الحمدون ٢٩٥؛ الوافي بالوفيات ١: ٣٥٧؛ نفح الطيب ٣:  
٣٩٢ - ٣٩٣؛ الأعلام للزركلي (٦: ٨٥).

### أبو العلاء عبد الحقّ بن الجنّان

١- هو أبو العلاء عبد الحقّ بن خلف بن مفرّج المعروف بابن الجنّان، وُلد نحو  
سنة ٤٧٩ هـ (١٠٨٦ م)، في شاطبة. ويبدو أنّه تولّى فيها الكتابة لنفر من الأمراء  
الذين تولّوها. وقد صحّب الشاعر المشهور ابن خفاجة (ت ٥٣٣ هـ). وكانت وفاة ابن  
الجنّان هذا سنة ٥٣٩ هـ (١١٤٤ - ١١٤٥ م).

٢- كان أبو العلاء عبد الحقّ بن الجنّان الشاطبيّ ذا بصرٍ باللغة وبالأدب، كما  
كان أديباً وكاتباً مترسلاً وشاعراً بارعاً. وكذلك كانت له معرفة بالطبّ. وهو شاعرٌ  
وُجْدانيّ سهل الأسلوب قريب المعاني. وأبياته التي وصلت إلينا كانت في الإخوانيّات  
والأدب (الحكمة) والنسيب.

### ٣- مختارات من آثاره:

- قال أبو العلاء عبد الحقّ بن الجنّان (المغرب ٢: ٣٨٢) في النسيب:

= الأصل: قطيع الغزلان (المقصود: أغالب الأعداء في المعركة كما لو كنت ألهو مع حبيبي: يسر وسهولة  
وانشراح).

- (١) نكد (بالضم): قليل (سيّئ). مهبط: مكسور.  
(٢) نروح (في المساء) ونغدو (في الصباح): في كل وقت. مروّع: مخيف. الأرقم: الحية.

سرى بَعْدَ الْهُدُوءِ خَيَالٌ لَيْلِي      ولم تَدْرِ الْوُشَاةُ أَوَانَ سَارَا<sup>(١)</sup>.  
 وَارَ وَأَعَيْنُ الرُّقْبَاءِ تُذَكِّي      حِذَاراً أَنْ يَزُورَ وَأَنْ يُزَارَا<sup>(٢)</sup>.  
 فَدُونَ طُرُوقِ ذَاكَ الْحَيِّ سُمْرٌ      تَدُورُ بِجَانِبَيْهِ حَيْثُ دَارَا<sup>(٣)</sup>.  
 سَأَشْكُرُ لِلْكَرَى حُلْسَاتٍ وَضَلِ      كَمَا لَقَطَ الْقَطَا ثُمَّ اسْتَطَارَا<sup>(٤)</sup>.

- وقال من رسالة كَتَبَهَا إِلَى يَحْيَى بْنِ غَانِيَةَ الْمَلَمِّ<sup>(٥)</sup> (المغرب ٢ : ٣٨٢):

أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الرَّئِيسِ الْأَجَلَّ وَاضَحَ آيَاتِ الْمَسَاعِي، مُجَاباً فِي تَأْيِيدِهِ دَعْوَةَ الدَّاعِي، وَلَا زَالَ مَعْقُودَةً بِالظَّفَرِ الْوَيْتُهُ مَعْمُورَةً بِصَالِحِ الدُّعَاءِ سَاحَاتِهِ وَأَنْدِيَّتُهُ. كِتَابِي، وَمَا خَطَطْتُ بِحَرْفٍ إِلَّا رَمَقْتُ السَّمَاءَ بِطَرْفٍ أَدْعُو وَأَتَوَسَّلُ إِلَى مَنْ يَسْمَعُ الدُّعَاءَ وَيَقْبَلُ، وَيُسْنِي الْحُطُوطَ وَيُجْزِلُ<sup>(٦)</sup>، عَلَى مَا أَوَّلَى مِنْ قِسَمٍ أَتَاحَهَا اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ وَأَلْقَى أَرْمَتَهَا إِلَيْهِ، حَتَّى أَنْقَادَتْ لَهُ بَعْدَ شِمَاسٍ وَتَأْتَتْ عَلَى يَاسٍ<sup>(٧)</sup>. وَهَلْ كَانَتْ إِلَّا خَبِيئَةُ الدَّهْرِ وَبَيْضَةُ الْعَقْرِ<sup>(٨)</sup>، صَعَبَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلُ مِنْ أُولَى السِّيَاسَاتِ وَمُدْبِرِي الرِّيَاسَاتِ.

- وقال أَبُو الْعَلَاءِ عَبْدِ الْحَقِّ بْنُ الْجَنَّانِ أَيْضاً (الخريدة - المغرب والأندلس، ٣ :

٥٦٨):

- (١) الهدوء: سكون الناس في الليل ونومهم. أوان: وقت.
- (٢) أعين الرقباء تذكي: ترسل (تشدد المراقبة على الناس).
- (٣) الطروق: الطلوع (الحيء) فجأة. الأسمر: الرمح.
- (٤) الكرى: النوم. الخلسة (بالضم): الفرصة (القصيرة). كما لقط القطا (كما تناول طير القطاء الحبة من الأرض بمنقاره) ثم استطار. في القاموس (٢ : ٨٠) انتشر الخ. والشاعر يقصد «استطير» (بالبناء للمجهول): دعر (بضم فكسر)، أي خاف وطار.
- (٥) هو يحيى بن علي بن يوسف المسوفي (ت ٥٤٣ هـ)، وغانية أمه وكانت قرية ليوسف بن تاشفين. ويحيى ابن غانية هذا كان أول الذين تولّوا الأندلس من قبل (بكسر ففتح) الملمّين (المرابطين).
- (٦) يسني الحطوط ويجزل: يعطي جوائز سنوية (ثمينة) جزيلة (كثيرة وقيمة).
- (٧) الشماس: الإباء والامتناع. ياس: قنوط (فقدان الأمل).
- (٨) «بيضة العقر» (تاج العروس - الكويت ١٣ : ١٠٩) تطلق على أشياء كثيرة والمقصود بها (هنا) «الشيء النادر».

وَكُنَّا وَرِيبُ الدَّهْرِ وَسَنَانُ، وَالنَّوَى  
فَعُدْنَا وَقَدْ صِرْنَا بَمَرَأَى وَمَسْمَعٍ،  
أَبَا حَسَنِ، إِنْ كُنْتُ أَصْبَحْتُ نَازِحاً  
فَكَمْ قَدْ تَجَاذَبْنَا الْحَدِيثَ لِيَالِيَا  
وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا الشَّمْسَ لَاحِتٌ لِنَاطِرِ  
بَعِيدٌ مَدَاهَا لَا تَرَوُعُ لَنَا سِرْباً<sup>(١)</sup>؛  
فَأَبْصُرْ بِهِ عَيْنَا وَأَسْمَعْ بِهِ قُرْباً<sup>(٢)</sup>.  
أُرَاقِبُ لَمْعَ الْبَرْقِ أَوْ أَسْأَلُ الرِّكْبَا<sup>(٣)</sup>،  
نَقْلُهُ أَجْيَادَهَا لَوْلُؤَا رَطْبَا<sup>(٤)</sup>.  
فَآوَنَةٌ شَرْقاً وَآوَنَةٌ غَرْباً<sup>(٥)</sup>.

٤-★★ المغرب ٢: ٣٨١ - ٣٨٢؛ التكملة ٦٤٧؛ الخريدة (المغرب والأندلس) ٣: ٥٦٨؛  
الخريدة (الأندلس) ٢: ٦٥٤؛ نفح الطيب ٣: ٣١٠ - ٣١١.

## أبو بكر بن الجنان

١- أبو بكر أحمد بن عبد الحق بن الجنان شاعرٌ مُجِيدٌ لم أعثر على تاريخ وفاته  
فألحقت ترجمته بترجمة أبيه. وفي ظني أنه لم يعيش طويلاً لأنه دخل السجن وعُذِّبَ  
فيه وقُتِلَ على الأرجح.

٢- هو شاعرٌ مطبوعٌ متينُ السبكِ حسنُ الصَّنَاعَةِ يُجِيدُ القَصَائِدَ والمُقْطَعَاتِ.  
وشِعْرُهُ مَدَحٌ وأدبٌ (حكمة) وغزلٌ. وقد مدَحَ القاضي أبا بكر بن أسد الشاطبي.

## ٣- مختارات من شعره:

- جرت على أبي بكر أحمد بن عبد الحق بن الجنان مِحْنَةٌ دخل على أثرها إلى

- (١) ريب (حادث، مصائب) الدهر وسنان (قد غلب عليه النعاس) والنوى (الفراق، البعاد) لا تروع (لا تخيف) لنا سرباً (جماعة).
- (٢) صرنا بمرأى وسمع (من الدهر) يصيبنا بأحداثه. فأبصر به الخ (والدهر قويّ البصر قويّ السمع فأصابنا بمصائب كثيرة).
- (٣) نازح: بعيد، مغترب. الركب (الجماعة الراكبون: المسافرون معاً): أسأل عنك الناس وأحاول أن أعرف أخبارك في كل مناسبة. - راجع في خطاب «أبي حسن» ترجمة ابن الفخار المالقي (ت ٥٣٩ هـ).
- (٤) كانت أحاديثك كالقلائد من اللؤلؤ الثمين لأجيانا (لأعناقنا).
- (٥) - كناية عن كثرة أسفاره.

السَّجْنُ وَوُضِعَتِ الْأَكْبَالُ (الْقِيُود) فِي يَدَيْهِ. وَلَمَّا أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَتَبَ عَلَى حَائِطِ السَّجْنِ  
بِقِطْعَةٍ مِنَ الْفَحْمِ (المغرب ٢ : ٣٨٢):

أَلَا دَرَى الصَّيِّدُ مِنْ قَوْمِي الصَّنَادِيدُ      أَنِّي أُسِيرُ - بَدَارُ الْهُونِ - مَقْصُودُ .  
لَا أَبْسُطُ الْخَطْوَ إِلَّا ظِلَّ يَقْبِضُهُ      كَبَلٌ - كَمَا التَفَّتِ الْحَيَاتُ - مَعْقُودُ .  
وَقَدْ تَأَلَّبَ أَقْوَامٌ لِسَفْكَ دَمِي      لَا يَعْرِفُ الْفَضْلُ مَغْنَاهُمْ وَلَا الْجُودُ .  
- وَقَالَ فِي غُلَامٍ مَرَّ بِهِ يَقْفِزُ فَارًّا (مَنْ نَارٍ عَلَقَتْ بِهِ؟):

وَوَسِيمِ الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ      يَنْثَنِي كَالْفُصْنِ فِي الْوَرَقِ ،  
مَرَّ يَلْقَى النَّارَ فِي ضَرَمٍ      كَفَوَادِ الصَّبِّ مُخْتَرَقِ .  
وَمَضَى يَجْتَابُ جَاحِمَهَا \*      كَانِصَلَاتِ النَّجْمِ فِي الْأَفْقِ .

- قَالَ ابْنُ الْجَنَانِ الْمَرْسِيُّ يَمْدَحُ قَاضِيَا اسْمُهُ (أَوْ كُنْيَتُهُ) أَبُو بَكْرٍ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا:

أَلَا طَرَقْتُنَا فِي الدُّجَى رَبَّةُ الْخَدْرِ      وَقَدْ جَنَحَتْ فِي الْأَفْقِ أَجْنَحَةُ النَّسْرِ (١)  
وَمَالَتْ إِلَى الْغَرْبِ الثُّرَيَّا كَأَنَّهَا      مَطَارُ حَامٍ رَامَ نَهْضًا إِلَى وَكْرٍ (٢)؛  
فَهَبَّتْ مَعَ الْفَجْرِ النَّعَامَى فَجَرَّرَتْ      ذُبُولًا عَلَى الْغَيْطَانِ عَاطِرَةَ النَّشْرِ (٣) .  
فَمَنْ مُبْلِغِي - وَالِدَارُ بِالْقَوْمِ غُرْبَةً      شَطُونٌ - وَصِدْقُ الْقَوْلِ أَجْدَرُ بِالْحَرِّ (٤)؛  
عَنِ الرُّوْضِ بِالرُّوحَاءِ كَيْفَ نَسِيمُهُ،      وَهَلْ جَادَهُ بَعْدِي مِلْتُكَ مِنَ الْقَطْرِ (٥)؛  
وَهَلْ حَلَّ قَلْبِي فِي مَعَاهِدِ زَيْنَبٍ      بَذَاتِ النِّقَاحِ رَاحَ فِي ذَلِكَ السَّفَرِ (٦) .  
وَمِمَّا شَجَا نَفْسِي تَأَلَّقُ بَارِقٍ      يَقْدُ جَلَابِيبَ الدُّجْنَةِ إِذْ يَسْرِي (٧) .

(١) طرق: طلع (جاء) فجأة. ربّة الخدر (المرأة المصونة). المقصود بالنسر هنا كوكبة (مجموعة نجوم).

جنت في الأفق: مالت إلى المغيّب، كناية عن اقتراب نهاية الليل (راجع البيت الذي يلي التالي).

(٢) مطار جمع مطارة: مكان يكثر فيه الطير. نهض الطير: بسط جناحيه ليطير.

(٣) النعامى ريح الجنوب (وهي في شبه جزيرة العرب رطوبة محبوبة).

(٤) الشطون (بالفتح): بعيدة.

\* الجاحم: الجمر الشديد الاشتعال.

(٥) الروحاء (اسم مكان). الملتك (المستمر). القطر: المطر.

(٦) السفر (بالفتح): الجماعة المسافرون معاً.

(٧) شجا: حزن (بفتح ففتح) وأحزن. تألّق: لمعان. يقدّ (يشقّ) جلابيب (جمع جلباب: ثوب) الدجّة

(الظلام) إذ (حينما) يسري (يسير ليلاً).

مَلِيحٌ إِذَا مَا أَهْتَاجَ قُلْتُ: صَفِيحَةٌ      مِنْ الْهِنْدِ أَوْ رَجُمُ مِنَ الْأَنْجُمِ الزُّهْرُ (١)،  
يَنْوُءُ بِهِ مُسْتَمَطَّرٌ ذُو هَيَادِبٍ      كَمَا نَهَضَتْ بُدْنُ الْحَجِيجِ إِلَى النَّحْرِ (٢).  
إِلَى كَمْ أَطِيعُ الْقَلْبَ فِي طَلَبِ الصَّبَا

وَأُجْهِدُ نَفْسِي فِي هَوَى الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ (٣) ؟  
سَأُثْنِي عِنَانَ الشَّعْرِ عَنْ سُبُلِ الْهَوَى      إِلَى مِدْحَةِ الْقَاضِي الْأَجَلِّ أَبِي بَكْرٍ (٤) :  
فَتَنَى أَنْهَضَ الْإِسْلَامَ فِي سُبُلِ الْهُدَى      وَصَيَّرَ طَيِّ الْمَعْلَوَاتِ إِلَى النَّشْرِ (٥) ،  
وَشَيَّدَ أَرْكَانَ الدِّيَانَةِ فَاعْتَدَتْ      تَزَاحِمُ أَشْبَاحَ النَّعَائِمِ وَالنَّسْرِ (٦) .  
حَفِظْتُ عَلَى ذَاتِ الْآلِهِ وَدِينِهِ ،      مَلِيٌّ بِمَا يُرْضِيهِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ (٧) .  
تَحَدَّثَ عَنْ آثَارِهِ فِتْيَةُ السُّرَى      كَمَا حَدَّثُوا فِي الْمَحَلِّ عَنْ سُبُلِ الْقَطْرِ (٨) .  
وَأَصْفَرَ مَصْقُولِ الْأَدِيمِ أَجَلَّتَهُ      فَرِيعَتُ مَتُونِ الْبَيْضِ وَالذُّبْلِ السُّمْرِ (٩) .  
إِذَا اسْتَنْطَقْتُ يُمْنَاكَ مِنْهُ مُفَوَّهًا      أَجَابَ بِمَا يَثْنِي بِهِ نُوبَ الدَّهْرِ (١٠) .  
وَإِنْ خَضَبْتُ أَعْلَاهُ مَجَّةً حَبْرَهُ      قَضَى بِالْحُبُورِ الْجَمَّ عَنْ ذَلِكَ الْحَبْرِ (١١) .

- (١) صفيحة من الهند (صفحة سيف من صنع الهند). رجم (شهاب مضيء ساقط إلى جو الأرض). الأزهر: الأبيض، اللامع.
- (٢) مستمطر (قطع سحب فيها مطر). الهيدب: ما يتدلّى من السحاب فيكون قريباً من الأرض (لكثرة الماء الذي فيه). البدنة (بفتح ففتح): حيوان (كالجمل والبقرة والخروف). الحجيج: الحجاج. النحر: الذبيح. ويستحسن في البدن (بالضم) التي يضيحي بها الحجاج أن تكون سميكة.
- (٣) الصبا: الشباب (أفعال الشباب). أجهد: أتعب. البيض والسمر (النساء الجميلات).
- (٤) سأثني (أرد) عنان (زمام) الشعر من الغزل (الهزل) إلى المدح (الجدّ - بكسر الجيم).
- (٥) المعلاة: مقبرة مكّة. طي (ما في بطن) المعلوات (جمع معلاة): المقابر. - أحيأ آمال الناس (٢).
- (٦) تزاخم: تسابق (ترتفع، تعلو) أشباح (أجسام) النعائم والنسر (مجموعتنا كواكب): جعل مكانة الدين سامية.
- (٧) المليء: الكثير المال، والمضطلع بالأمور (التقدير على تصريف الأمور).
- (٨) السرى (السير ليلاً). المحل: الجذب، انقطاع المطر. القطر: المطر. - تحدّث الناس في أسفارهم عنه (باهتمام وسرور) كما يتحدّث الناس عادة عن سقوط المطر بعد زمن طويل من الجذب والقحط.
- (٩) وأصفر (قلم) أجلته (على الورقة). ريعت (المجهول من راع: خاف) المتن: الحدّ. البيض (السيوف) والذبل السمر (الرماح).
- (١٠) المفوّه: التقدير على الكلام. يثني: يردّ، يدفع. الناثبة: الحادث، المصيبة.
- (١١) خضب: صبغ. أعلاه (أعلى القلم: الطرف المبرى الذي يكتب به). الحبور: السرور. الجمّ: الكثير.



إِلَيْكَ، أبا بكرٍ، بَعَثْتُ عَقِيلَةً  
ولستُ كَمَنْ يَبْغِي نَوَالَ مُمَدِّحٍ  
فَدُونُكَهَا غَرَاءٌ أَمَّا نَسِيمُهَا  
بَقِيَتْ مَكِينَ الْعِزِّ مُقْتَبِلَ الْعُلَا  
وما إنْ لها إِلَّا قَبُولُكَ مِنْ مَهْرٍ<sup>(١)</sup>  
ولو نَوَّلْتَنِي الشَّعْرَيْنِ يَدُ الشَّعْرِ<sup>(٢)</sup>  
فَكَالرَوْضِ يَنْدَى أَوْ كَعَنْبَرَةِ الشَّحْرِ<sup>(٣)</sup>  
فَسِيحَ الْمَدَى سَامِي المَرَاتِبِ وَالذِّكْرِ.

- وله في النسب:

خَلِيلِي مِنْ وادي الِيَّامَةِ، خَبَّرَا  
وهلْ سَرَحَةُ القَاعِ المَرِيعِ جَنَابُهُ  
وما هِيَ إِلَّا لِلدُّوَادِ مَوَاقِفُ  
فيا رَاكِبَ الوَجْنَاءِ، هل أَنْتَ مُبْلَغُ  
مَتَى يَلْتَقِي جِسْمُ بِرَامَةٍ مُتَهَمُ  
هلِ البَانُ فِي أَرْجَائِهِ يَتَأَوَّدُ<sup>(٤)</sup>؟  
تَصِيحُ إِذَا غَنَّى الحَمَامُ المُرْدُ<sup>(٥)</sup>؟  
يُرَاقُ بِهَا دَمْعٌ وَيَفْنَى تَجَلَّدُ.  
دِيَارَ سُلَيْمَى مَا أَقُولُ وَأُنْشِدُ<sup>(٦)</sup>:  
وَجِسْمٌ بِأَكْنافِ العَقِيقَيْنِ مُنْجِدُ<sup>(٧)</sup>؟

٤-★★ الخريدة (المغرب والأندلس) ٢: ٢٥٣ - ٢٥٥؛ الخريدة (الأندلس) ٢: ١٤٩ -  
١٥٣؛ المغرب ٢: ٣٨٢ - ٣٨٣؛ زاد المسافر ٧٣ (١١٥).

### ابن مجبر الصقليّ

١- هو مُجَبِّرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَبَابِ الْأُمَوِيِّ،  
المعروف بابن مجبرٍ وُلِدَ فِي صِقْلِيَّةَ، سَنَةَ ٤٦٤ هـ (١٠٧١ - ١٠٧٢ م). وقد هاجرَ إلى  
مِصْرَ فِي مَطْلَعِ حَيَاتِهِ، سَنَةَ ٤٨١ هـ. وكانت وفاته قبلَ سَنَةِ ٥٤٠ هـ (١١٤٥ م).

- (١) عقيلة: زوجة كريمة (قصيدة).
- (٢) الشعران: الشعرى العبور والشعرى الغمضاء نجان من القدر الكبير.
- (٣) غراء: بيضاء (كريمة). الشحر (شاطئ في جنوب شبه جزيرة العرب).
- (٤) البان: شجر أغصانه طويلة رشيقة وسمراء ملساء (لعلها كناية عن المحبوبة) يتأوّد: يتأيل (سروراً وسعادة).
- (٥) السرحة: الشجرة الطويلة الكبيرة (لعلها أيضاً كناية عن المحبوبة). المريع: المخصب. جنابه: جانبه.
- (٦) تصيح (تعبر عن سرورها أو عن حزنها).
- (٧) الوجناء: الناقة.
- (٧) المتهم: المقيم في تامة (بالكسر: عند شاطئ البحر) والمنجد (السكن في نجد: المكان العالي).

٢ - كان ابنُ مجبرِ الصِّقْلِيِّ رجلَ جِدِّ كَرِيمِ الخُلُقِ، وكانَ شاعراً فَحَلَّلاً مُكثِراً. وشعرُهُ فصيحُ الألفاظِ متينُ التركيبِ مَعَ سَهولَةٍ واضِحَةٍ. وفنُونُ شعرِهِ المديحُ والغزلُ والوصفُ والأدبُ (الحكمة). ويبدو أَنَّهُ كانَ قد أَخَذَ نَفْسَهُ بِنَظْمِ مَلَحَمَةِ «السيرةِ المصريةِ».

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال ابنُ مُجبرِ الصِّقْلِيِّ قصيدةً في مدحِ رجلٍ كريمٍ، منها:

املأ كؤوسَكَ بالمِدامِ وهاتِها.	إِنَّ الهوىَ للنفسِ من لَذَاتِها <sup>(١)</sup> .
إِصْرِفْ عَنِ المِشتاقِ صِرْفَ مُدَامَةٍ	رَشَفُ الرُّضابِ أَلَذُّ من رَشَفَاتِها <sup>(٢)</sup> .
وأَحِلُّ أَشْرَبَتِي وأَحِلَّاها التي	أَمَسَتْ تُغَوِّرُ البَيضَ من كاسِها <sup>(٣)</sup> .
ومريضةِ الأَجْفانِ سامتِ في الهوى	قَتَلِي فَهَانَ عَلَيَّ في مَرَضَاتِها <sup>(٤)</sup> .
ما زِلْتُ أَصْفَحُ في الهوى عَن جُرْمِها	وأَغْضُ في الإِعْراضِ عَن هَفَوَاتِها،
حَتَّى تَوَهَّمْتُ الصَّدودَ زِيادَةً	في حُسْنِها عِنْدِي وفي حَسَنَاتِها.
ما خِلْتُ أَنَّ النَفْسَ يَنكُدُ عيشُها	حَتَّى يَكُونَ المَوْتُ من شَهَوَاتِها.
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ القِبابَ وَأَوْجُهاً	فيهِنَّ كالأَقْمارِ في هالَاتِها <sup>(٥)</sup> .
والوردُ يَحْسُدُ نَرَجِساً وَبَنَفْسَجاً	في شَهْلِ أَغْنِيها وَلُغْسٍ لِثانِها <sup>(٦)</sup> .
تلكَ الرِّياضُ اللاءُ ما بَرَحْتُ يَدِي	تَجْنِي ثِمارَ الوصلِ من وَجَناتِها <sup>(٧)</sup> .

(١) المدام: الخمر.

(٢) الصرْف: الخالصة (غير المزوجة بماء). الرضاب: الريق ما دام في الفم.

(٣) الثغر: الفم. البيضاء: المرأة (الجميلة).

(٤) سام السلعة: عرضها للبيع وطلب فيها ثمناً. هان: سهل.

(٥) القباب جمع قبة (بالضم): خيمة صغيرة أعلاها مستدير (تكون عادة للمرأة). الهالة: دائرة ترى أحياناً محيطة بالقمر أو الشمس أو السراج (يشبه المرأة في القبة كالقمر في وسط الهالة).

(٦) الورد (النبات الطبيعي) يحسد النرجس الذي يشبه عينيها (أو عينيها اللتين تشبهان النرجس). الشهلة (بالضم): أن يخالط بؤبؤ العين حرة (أو صفرة). اللبس: السمرة. اللثة (بكسر ففتح بلا تشديد):

اللحم الذي تنبت فيه الأسنان.

(٧) اللاء: اللائي، اللواتي، التي.

وَلَرُبَّ قَافِيَةٍ شَرِدَتْ  
حَتَّى وَرَدَتْ مِنَ التَّأْسُفِ بَعْدَهَا  
مَا زِلْتُ أَنْظِمُ طَيْبَ ذِكْرِكَ غَنَبًا  
حَتَّى إِذَا نَشَرَ الصَّبَاحُ رِدَاءَهُ  
وَتَمَثَّلَتْ عِقْدًا تَوَدُّ كَوَاكِبُ الـ  
أَعْدَدْتُهَا لِلِقَاءِ مَذْحِكِ سُبْحَةٍ  
وَمَدَائِحِ الْكُرَمَاءِ خَيْرُ وَسِيلَةٍ  
وَأَحَقُّهَا بِالنُّجْحِ مَذْحِكُ إِنَّهُ  
فَالْيَوْمَ أَثَرُهَا جَوَاهِرَ حِكْمَةٍ  
قَسَمًا بِمَنْ قَسَمَ الْحُظُوظَ فَنِلْتُ أَفْ  
وَبْنَى الْعُلَى رُتَبًا فَكُنْتُ بِفَضْلِهِ  
لَوْلَا وَجُودُكَ فِي الزَّمَانِ وَجُودُكَ الـ  
لَمْ يُعْرِفِ الْمَعْرُوفُ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ

نَوْمِي فَبِتُّ أَجُولُ فِي أَيْبَاتِهَا<sup>(١)</sup>،  
نَارًا دَمُوعِي الْحُمْرُ مِنْ جَمَرَاتِهَا.  
أَرْجَا خِلَالَ الدُّرِّ مِنْ كَلِمَاتِهَا<sup>(٢)</sup>،  
عَنْ مِثْلِ نَفْعِ الْمِسْكِ مِنْ نَفَحَاتِهَا،  
جُوزَاءً عُقْدَتَهُ عَلَى لَبَّاتِهَا<sup>(٣)</sup>،  
أَدْعُو بِهَا لِأَنْوَالٍ مِنْ بَرَكَاتِهَا.  
شُفِعْتُ بِهَا الْآمَالُ فِي حَاجَاتِهَا.  
لِلنَّفْسِ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قُرْبَاتِهَا<sup>(٤)</sup>،  
عَقَمْتُ بِحَارُ الشَّعْرِ عَنْ أَخَوَاتِهَا.  
ضَلَّهَا وَنَالَ النَّاسُ مِنْ فَضْلَاتِهَا،  
أَوَّلَى مَنْ أَسْتَوَلَى عَلَى غَايَاتِهَا<sup>(٥)</sup>،  
مُخَيِّ الْمَكَارِمِ بَعْدَ بُعْدِ وَفَاتِهَا<sup>(٦)</sup>،  
طُفْنَا عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ جِهَاتِهَا.

٤-★★ الخريدة (مصر) ٢: ٨٢-٨٩.

### ابن بقيّ الأندلسي

١- هو أبو بكر يحيى بن أحمد (أو محمد) بن عبد الرحمن بن بقي<sup>(٧)</sup> القيسي،  
القرطبي الطليطلي الأندلسي. ومن المستغرب أن المعروف من تفاصيل حياته نزر

- (١) القافية الشرود: السائرة في البلاد. يقصد قصيدة بارعة جعل قوافيها متخيّرة موافقة لأبياتها.
- (٢) أرج: طيب الرائحة.
- (٣) اللبة: أعلى الصدر.
- (٤) القربة: ما يتقرّب به الإنسان إلى غيره (في الأصل: إلى الله).
- (٥) استولى على الغاية: سبق المتبارين.
- (٦) جودك (كرمك). بعد بُعد وفاتها (موت المكارم منذ زمن بعيد).
- (٧) ابن بقي من أهل وادي آش (جنوبي الأندلس) ووفاته في وادي آش (صلة الصلة ١٧٤).

قليل برغم شهرته وتقدمه في تاريخ الأدب.

كان مولد ابن بقي<sup>(١)</sup> (في طليطلة؟) في أواخر القرن الهجري الخامس (الحادي عشر للميلاد) قضى حياته في التطواف في الأندلس نفسها وفي المغرب من غير أن ينال خيراً إلى أن قرّبه يحيى بن علي بن القاسم من بني العشرة القضاة في سلا (قرب الرباط - في المغرب) فنال عنده حظوة يبدو أنها لم تطل فعاد من المغرب غاضباً يائساً. ثم كانت وفاته في سنة ٥٤٠ هـ (١١٤٥ م)، في رواية ياقوت (معجم الأدباء ٢٠: ٢١) ورواية ابن خلكان (وفيات الأعيان ٦: ٢٠٥). وقيل سنة ٥٤٥ هـ.

٢- أبو بكر بن بقي<sup>(١)</sup> ناثر<sup>(١)</sup> وشاعر مجيد ووشاح بارع صاحب موشحات وقصيد في مقاطع وقصائد طوال. كانت فنونه المديح، أكثر من مديح يحيى بن علي ابن القاسم، والشكوى والغزل الرقيق والنسيب. ويبدو أنه قد نسبت إليه موشحات لم تكن له، ولكن شهرته دفعت الرواة إلى ذلك. ومع أن ابن بقي كان ذا مكانة سامية في التوشيح، فإن الأعمى التطيلي كان أكثر توفيقاً منه في بعض الأحيان (راجع مقدمة ابن خلدون ٥٨٤ / ١١٣٩ - ١١٤٠). وكان في موشحاته «خرجات» (والخرجة نهاية الموشحة) رومانسية، أي باللغة الأعجمية لغة نصارى الأندلس (راجع دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧٢٩).

٣- مختارات من شعره:

- موشحة ابن بقي:

غَلَبَ الشَّوْقُ بَقْلِي فَأَشْتَكِي      أَلَمَ الْوَجْدِ فَلَبَّتْ أَدْمُعِي.

★ ★ ★

أَيُّهَا النَّاسُ، فُؤَادِي شَفِيفُ؛  
وَهُوَ مِنْ بَغْيِ الْهَوَى لَا يُنْصَفُ؛

(١) وهو ناثر أيضاً (صلة الصلة ١٧٤).

كَمْ أَدَارِيهِهِ وَدَمْعِي يَكْفُ؟  
أَيُّهَا الشَادِنُ مَنْ عَلَّمَكَا بِسَهَامِ اللَّحْظِ قَتَلَ السَّبْعِ<sup>(١)</sup>؟

★ ★ ★

بَدْرُ تِمٍّ تَحْتَ لَيْلٍ أَغْطَشَ،  
طَالَعٌ فِي غُصْنٍ بَانَ مُنْتَشٍ،  
أَهْيَفُ الْقَدِّ بَخْدٍ أَرْقَشُ.  
سَاحِرُ الطَّرْفِ، وَكَمْ ذَا فَتَكَا بِقُلُوبِ الْأَسَدِ بَيْنَ الْأَضْلَعِ<sup>(٢)</sup>!

★ ★ ★

أَيُّ رَيْمٍ رُمْتَهُ فَاجْتَبَا،  
وَأَنْشَى يَهْتَزُّ مِنْ سُكْرِ الصَّبَا  
كَقَضِيْبِ هَزَّةِ رِيحِ الصَّبَا.  
قُلْتُ: هَبْ لِي، يَا حَبِيْبِي، وَصَلْكََا وَأَطْرَحْ أَسْبَابَ هَجْرٍ وَدَعْ<sup>(٣)</sup>.

★ ★ ★

قَالَ: خَدِّي زَهْرَةً مُذْ فُوفَا  
جَرَدْتُ عَيْنَايَ سَيْفًا مُرْهَفَا  
حَذَرًا مِنْهُ بَالًا يُقْطَفَا.

(١) الوجد: ألم الحب. شَفَفَ (ليست في القاموس). المقصود « مشغوف »: مجنون (من الحب). البغي: الظلم. يكف: يهطل، ينسكب. الشادن: الغزال الصغير.

(٢) أغطش: ضعيف البصر. والشاعر يقصد ليل غاطش (تاج العروس - الكويت ١٧: ٢٩٢): مظلم. منتش: سكران (يتأود: يتأيل مثل السكران). أهيف القد: نحيل معتدل القامة. أرقش: (فيه ألوان): أحمر<sup>(٤)</sup>.

(٣) ريم: غزال أبيض. رام: طلب. ريح الصبا: ريح الشرق. يجب أن يقول: هزته.

إِنْ مَنْ رَامَ جَنَاهُ هَلَكَا فَأَزَلَّ عَنْكَ عِلَالُ الطَّمَعِ<sup>(١)</sup>.

★ ★ ★

ذاب قلبي في هوى ظبي غريز،  
وجهه في الدخن صُبْحٌ مستنير،  
وفؤادي بـبـين كَفَيْهِه أسير.

لم أجِدْ للصبر عنه مَسْلَكَ فَأَنْتَصَارِي بِأَنْسَكَابِ الْأَذْمَعِ<sup>(٢)</sup>.

- شكوى مريرة من الدهر والناس في الوطن والغربة:

إلى الله أشكوها نَوَى أَجْنِبِيَّةٍ لها من أبيها الدهر شِمْعَةٌ ظالم<sup>(٣)</sup>.  
إذا جاش صدرُ الأرضِ بي كنتُ مُنْجِداً وان لم يَجِشْ بي كنتُ بين التهام<sup>(٤)</sup>.  
أكلُ بني الآدابِ مثلي ضائعٌ فأجعل ظلمي أسوةً في المظالم.  
ستبكي قوافي الشعرِ ملء جفونها على عَرَبِيٍّ ضاع بين أعاجم.

- وقال في النسيب:

بأي غزالٍ غازلتُهُ مُقْلتي بين العذيب وبين شَطْيِ بارق<sup>(٥)</sup>؛  
وسألتُ منه زيارةً تَشْفِي الجوى فأجاني فيها بوَعْدٍ صادق<sup>(٦)</sup>.  
بِتَنَا ونَحْنُ من الدُّجَى في لُجَّةٍ ومن النجومِ الزُّهرِ تحت سُرَادقِ<sup>(٧)</sup>.

(١) التفويف: التلون (كثرة الألوان). مرهف: رقيق (حادّ، قاطع). جناه = اجتناؤه: قَطَفَه (تقبيله).  
علال (ليست في القاموس بالمعنى المقصود). الشاعر يقصد علالة (بالضمّ: ما يتلهى الإنسان به) أو  
التعلّل: التأميل، الأمل.

(٢) الغريز (الصغير، القليل الاختبار). الدجن: الغيم.

(٣) نوى: بعد، فراق. الأجنبية: الغريبة (البعيدة، في بلاد أجنبية؟). شِمْعَة: خصلة.

(٤) جاش: تحرك، اضطرب. جاش بي صدر الأرض: سرت في الأرض كثيراً. المنجد: المرتقي إلى النجد  
(المكان المرتفع). التهام جمع تهامة (بالفتح أو بالكسر): الأرض المنخفضة.

(٥) العذيب وبارق من أسماء الأماكن (ولا يقصد بها هنا مكاناً بعينه).

(٦) الجوى: ألم الحبّ.

(٧) الدجى (الظلام). اللجة: معظم الماء (في ظلام شديد). الزهر جمع أزهر وزهراء (أبيض، لامع).

السرادق: كلّ ما أحاط بك (خيمة كبيرة ممتدة: كانت النجوم كثيرة؟). بات: قضى الليل.

عَاطِيَّتُهُ، وَاللَّيْلُ يَسْحَبُ ذَيْلَهُ،  
وَضَمَمْتُهُ ضَمَّ الْكَمِيِّ لِسَيْفِهِ  
حَتَّى إِذَا مَالَتْ بِهِ سِنَّةُ الْكَرَى  
بَاعَدَتْهُ عَنْ أَضْلَعِ تَشْتَاقِهِ  
- وَقَالَ يَتَغَزَّلُ:

يَا أَقْتَلَ النَّاسَ الْحَظَّاءَ وَأَطْيَبَهُمْ  
رَيْقًا، مَتَى كَانَ فِيكَ الصَّابُ وَالْعَسَلُ<sup>(٥)</sup>؟  
فِي صَحْنٍ خَدَّكَ، وَهُوَ الشَّمْسُ طَالَعَةٌ،  
إِيمَانُ حَبِّكَ فِي قَلْبِي تُجَدِّدُهُ  
إِنْ كُنْتَ تَجْهَلُ أَنَّنِي عَبْدُ مَمْلَكَةٍ  
لَوْ أَطْلَعْتَ عَلَى قَلْبِي وَجَدْتَ بِهِ  
وَرَدُّ يَزِيدُكَ فِيهِ الرَّاحُ وَالْخَجَلُ<sup>(٦)</sup>.  
مِنْ خَدَّكَ الْكُتُبُ أَوْ مِنْ لِحْظِكَ الرُّسُلُ.  
مُرْنِي لِمَا شَتَّ آتِيهِ وَأَمْتَلُ<sup>(٧)</sup>.  
مِنْ فِعْلِ عَيْنَيْكَ جُرْحًا لَيْسَ يَنْدَمِلُ.

٤-★★ قلائد العقيان ٣٢٢ - ٣٢٦؛ الخريدة (المغرب والأندلس) ٢٣٦ - ٢٤٦، ٣؛  
٥٧٩؛ الخريدة (الأندلس) ٢: ١٣٠ - ١٤٣؛ المطرب ١٩٨؛ المغرب ٢: ١٩ -  
٢١، ٢٥؛ وفيات الأعيان ٦: ٢٠٢ - ٢٠٥؛ معجم الأدباء ٢٠: ٢١ - ٢٥؛  
البيان المغرب ٢: ١٩٢؛ التكملة؛ (رقم ٢٠٤٢) صلة الصلة ١٧٤؛  
جيش التوشيح ٢ - ١٥، راجع ٢٢٧ - ٢٣٠؛ نفح الطيب ١: ٤٧١ - ٤٧٣، ٣؛

- (١) عايطيته: شربت وإياه. والليل يسحب ذيله (طول الليل<sup>(٤)</sup>). صهباء: خر حمراء اللون. الفتيق =  
الفتوق (من إناء فتح لأول مرة). الناشق (يقصد المتنشق والمستنشق: الذي يقصد أن يشم رائحة ما).
- (٢) الكمي: الكامل السلاح. ضم الكمي لسيفه (حباً له ومحافضة عليه). الدؤابة: الضفيرة. حمالة (ملقاة  
على). العاتق ما بين العنق والكتف.
- (٣) السنة (بالكسر): النعاس. الكرى: النوم.
- (٤) وساد: مخدة. وساد خافق (يقصد قلبه).
- (٥) الصاب: شجر مرّ.
- (٦) لون الراح (الخمر - الحمرة) ولون الخجل (الحمرة) أو طعم الخمر (عند شمّ الخدّ وتقبيله) ولون  
الخجل.
- (٧) حق «آتية وأمتل» الجزم (في جواب الأمر). ويستقيم الإعراب إذا قلنا: مرني، فما شئت آتية  
وأمتل (أطيع).

٢٠٨ - ٢٠٩ ، ٣٤٧ - ٣٤٨ ، ٤٠٤ ، ٤٣٩ - ٤٤٠ ، ٤٤٨ ، ٤ : ١٣ ، ١٥٥ ،  
٢٣٦ - ٢٤٠ ، ٧ : ٦ - ٧ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٢٩ ؛ نيكل ٢٤١ -  
٢٤٤ ؛ مختارات نيكل ١٦٣ - ١٦٥ ؛ الأعلام للزركلي ١٨٨ : ٩ (١٥٨) .

## ابن أبي الخِصال الغافقيّ

١ - هو ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن مسعود بن طيّب بن فرج بن خلصة الشقوريّ المعروف بابن أبي الخِصال الغافقيّ (نفع الطيب ١ : ٢٩٤) ، وأوليتُهُ من فرغليط ، قُرْب شقورة ، وفيها كان مولده ، سنة ٤٦٥ هـ (١٠٧٢ م) ، وكانت نشأته أيضاً . ثم إن ابن أبي الخِصال انتقل إلى قُرطبة وسكنها .

وتردّد ابن أبي الخِصال على أبي الحسن ابن مالك اليعمرّي قاضي ألبدة (راجع نفع الطيب ٣ : ٥١٩ - ٥٢٠) . ثم غني بالحديث فقرأ على أبي عليّ الحسين بن محمد بن سكرة الصّدقيّ (ت ٥١٤ هـ) بالمرّيّة صحيح مسلم وجامع الترمذيّ ومُصنّف أبي داوود وأكثر صحيح البخاريّ .

وترقى في مراتب الدولة فأصبح رئيس كتّاب الأندلس . وقد كان كاتباً لوالي غرناطة عليّ بن يوسف بن تاشفين (قبل أن يليّ عليّ بن يوسف السلطنة ، سنة ٥٠٠ هـ) .

ولما قام السلطان عليّ بن يوسف بحملته على طليّة (غرب طليطلة) رافقه ابن أبي الخِصال . وسكن ابن أبي الخِصال مدة في فاس .

ولما استولى المصامدة (الموحّدون) على الأندلس ظلّ يحيى بن غانية (آخر ولاة المرابطين على الأندلس) يُقاوم جيوشهم . واتّفق يوماً أن كان محمد بن أبي الخِصال في باب بيته في قُرطبة فرأى الجنود المصامدة يهاجمون الناس ويقتلون نفراً منهم . فجعل (ثقة بمكانته العلمية وحُباً بدفاعه عن الخلق والحق والدين) ينصح الجنود بالكفّ عن قتل الناس . فجاء الجند إليه وقتلوه ، في ثاني عشر ذي الحجة من سنة ٥٤٠ (١١٤٦/٥/٢٧ م) .



٢ - كان محمد بن أبي الخِصال مُتَفَنِّناً في العلوم مُستبحراً في الآداب واللُّغات (لغات العرب: لهجات العرب) بارعاً في البلاغة أديباً مُترسلاً حتّى اشتهر بأنّه رئيسُ كُتّاب الأندلس في أيامه، وإن كانت عنايته الأولى مُتّجهة إلى الحديث. وكذلك كان عالماً بالأخبار (التاريخ). ثمّ إنّهُ كان شاعراً يُحسّن الارتجال، وكانت أكثرُ براعته في الوصف. غير أنّه كان قليلَ الابتكار كما كان على شعره شيءٌ من الجفاف. ونثره مُثقلٌ بالصناعة.

وكان مُصنِّفاً أيضاً له كُتُبٌ منها: مجموعُ ترسلٍ وشعرٍ في خسةٍ مجلّدت (معجم ابن الأَبار ١٤٤) - ظلُّ الغَمامة (في مناقب الصَّحابة) - منهاج المناقب - منهاج العشرة (المُبشِّرِين بالجَنَّة؟) وعمِّي الرسول (حَمزة والعبّاس؟).

### ٣ - مختارات من آثاره:

- كان لأبي عبدِ الله ابن أبي الخِصال أقوالٌ في الحِكْمة منها (المغرب ٢: ٦٦ - ٦٧):

لولا الظلامُ ما سَطَعَ السَّراجُ ولولا الصبرُ ما نَفَعَ الإِفراج - حقّ الأديب على الأديب حقُّ الوابل<sup>(١)</sup> على المكانِ الجَديب - أغفَ صديقك من ريحِ العِتاب وإن كانَ نسيماً.

- وقال في مُغْنٍ زارَهُ بعدَ أن كان قد أغبَّ (انقطع عنه مدّة):

وافى وقد عَظُمَت عليّ ذنوبُهُ في غَيبَةٍ قُبِحت بها آثارُهُ.  
فمحا إساءَتَهُ بها إحسانَهُ، واستَغفرت لِذنوبِهِ أوتارُهُ<sup>(٢)</sup>.

- وكتب الفتحُ بنُ خاقانَ إلى أبي عبدِ الله بن أبي الخِصال يطلبُ منه نُخبَةً من شعره فردَّ ابنُ أبي الخِصال برسالةٍ يعتذرُ فيها مِنْ ذلك، منها (قلائد العقيان).

(١) الوابل : المطر الكثير.

(٢) الأوتار جمع وتر (كناية عن العزف على الآلة الموسيقية): غنائي غِناءً عذباً فنسيت هجرانه لي من قبل.

الحذر - أعزك الله - يُؤتى مِنَ الثِّقَةِ<sup>(١)</sup>، والحبيبُ يُؤذى مِنَ المِقَةِ<sup>(٢)</sup>. وقد كنت أَرْضَى من وُدِّكَ، وهو الصحيح، بَلْمَحَةٍ؛ وأقنع من ثنائِكَ، وهو المِسْكُ، بِنَفْحَةٍ. فما زِلْتُ تُعَرِّضُنِي لِلامْتِحَانِ وَتَطَالِبُنِي بِالْبُرْهَانِ، وتأخُذُنِي بِالْبَيَانِ، وأنا بنفسي أَعْلَمُ وَعَلَى مِقْدَارِي أَحَوِّطُ وَأَحْزَمُ<sup>(٣)</sup>. وَالْمُعِيدِي يَسْمَعُ بِهِ لَا أَنْ يُرَى<sup>(٤)</sup>، وَإِنْ وَرَدَتْ أَخْبَارُهُ تَتَرَى<sup>(٥)</sup>، فَشَخْصَهُ مُقْتَحَمٌ مُزْدَرَى<sup>(٦)</sup>. وَلَا سِيَّما مِنْ لَا يُجَلِّي نَاطِقًا وَلَا يُبْرِزُ سَابِقًا<sup>(٧)</sup>. فَتَرْكُهُ وَالظَّنُونُ تَرْجُمُهُ، وَالْقَالُ وَالْقِيلُ يَقْسِمُهُ<sup>(٨)</sup>. .... أَوَّلَى بِهِ مِنْ كَشْفِ الْقِنَاعِ وَالتَّخْلُفِ عَنْ مَنْزِلَةِ الْإِمْتِنَاعِ<sup>(٩)</sup>. وَفِي الْوَقْتِ فُرْسَانُ هَذَا الشَّانِ<sup>(١٠)</sup>. .... وَقُطَّانُ هَذِهِ الْمَنَاهِلِ وَهُدَاةُ تِلْكَ الْمَجَاهِلِ<sup>(١١)</sup> ... وَأَنَا أَنْزُهُ دِيْوَانَهُ النَّزِيهَ<sup>(١٢)</sup> وَتَوَجِّيهَهُ الْوَجِيهَ عَنْ سَقَطٍ مِنَ الْمَتَاعِ<sup>(١٣)</sup> قَلِيلِ الْإِمْتِنَاعِ.....

- وَقَالَ فِي الْخَمْرِ وَالنَّسِيبِ:

وَلَيْلَةٍ عَنَبْرِيَّةٍ الْأَفْقِ رَوَيْتُ فِيهَا السَّرُورَ مِنْ طُرُقِ<sup>(١٤)</sup>؛

- (١) الذي يحذر من الأشياء التي يشك فيها يُخدع أحياناً بالشيء الذي يثق به.
- (٢) المقة: الحبة.
- (٣) أنا على مقداري احوط (أكثر حذراً) من أن تنزل مكانتي عندك.
- (٤) تسمع بالمعدي خير من أن تراه مثل يضرب لمن كانت حقيقته أقل من ظاهره.
- (٥) ترى: متوالية.
- (٦) مقتحم: تقتحمه العين (لا تكبره إذا رآته). مزدري: محتقر.
- (٧) جلى الفرس: سبق (إذا نطقت أنا لم أحسن الكلام مثل أصحابي). برز الفرس: سبق. وبرز الرجل: فاق أصحابه في الفضل.
- (٨) إذا تركت صاحبك ورأى الناس فيه مختلف بين الإجادة والإساءة خير من أن تكشفه فتثبت إساءته.
- (٩) امتع الشيء: سر.
- (١٠) وفي (هذا) الوقت (الذي نحن فيه) فرسان (بارعون). هذا الشأن (الشعر).
- (١١) القاطن الساكن. الهادي: الدليل. المجهل: الأرض لا معالم (علامات) فيها. - هنالك من هو أبرع مني في ذلك.
- (١٢) أنزهه: أجله أبعد عن العيب. ديوانه (كتاب القلائد للفتح بن خاقان). التزيه (الذي لا مطعن فيه).
- (١٣) توجيهه: اتجاهه (خطه، طريقة). الوجهية: السيد في قومه (الصحيح الاتجاه). سقط المتاع: الأشياء الرديئة.
- (١٤) عنبرية: سوداء (كثيرة الغيم). رويت فيها السرور من طرق: تمتعت بأنواع مختلفة من اللهو.

وافت بنا عاطلاً وقد لَبَسَتْ  
فاجأ بها الدهرُ مِنْ بَنِيهِ دُجَى  
قامتْ لنا في المَقامِ أَوْجُهُمْ  
وأطلَعَ البدرَ من ذرى غُصْنِ  
من عبيدِ شمسٍ بدا سَناءُ، وهل  
مَدَّ بحمراءٍ من مُدامَتِهِ  
يَشْرَبُ في الراحِ حينَ يَشْرِبُها  
غلالةٌ فُصِّلَتْ من الحَدَقِ (١).  
بِفَتْيَةٍ كالصَباحِ في نَسَقِ (٢).  
وراحَهُمُ بالنجومِ والشفقِ (٣)؛  
تهفو عليه القلوبُ كالوُرُقِ (٤).  
ذا البدرُ إلَّا لَذلكِ الأفقُ (٥)؛  
بيضاءَ كَفِ مِسْكِيَةِ العَبَقِ (٦).  
ما غادرتْ مُقلَّتاهُ من رَمَقِي (٧).

٤-★★ قلائد العقيان ١٩٩ - ٢٠٦؛ المعجم لابن الأبار ١٤٤ - ١٤٩؛ المغرب ٢: ٦٦ -  
٦٧؛ المطرب ١٨٧؛ بغية الملتبس ١٢١ (رقم ٢٨٢)؛ الخريدة (الاندلس) ٢:  
٤٥٩ - ٤٦٤ (راجع ٤٦٥ - ٤٧٧) الإحاطة (القاهرة) ٢: ٢٦٤ - ٢٧٥؛  
المعجب ١٢٤ - ١٢٧؛ بغية الوعاة ١٠٤؛ بروكلمن ١: ٤٥٤ - ٤٥٥، الملحق  
٦٢٩؛ نيكل ٢٥٩ - ٢٦٠؛ مختارات نيكل ١٧٣، ١٧٩؛ الأعلام للزركلي ٧:  
٣١٦ (٩٥ - ٩٦)؛ بالنشيا ١٢٠، ١٢٧، ١٧٠.

## رفيع الدولة الصّادحي

١- هو الحاجبُ رُفيعُ الدولة أبو زكريّا يحيى بنُ مُحَمَّدٍ المُعْتَصِمِ (ت ٤٨٤ هـ) بن

- (١) وافت بنا (وصلت تلك الليلة بنا) عاطلاً (إلى امرأة جميلة لا تلبس حلياً لأنّ جامها يغنيها عن لبس الحليّ). غلالة: ثوب رقيق. غلالة فُصِّلَتْ من الحدق (هي عارية، ولكنّ العيون تنظر إليها من كلّ جانب حتّى كأنّ تلك العيون ثوب لها).
- (٢) فاجأ الدهر هذه المرأة الجميلة بفتيان كالصباح (شبان لهم جمال) في نسق (متفقين في الرأي الخ).
- (٣) أوجهم كالنجوم (من جامها) والراح (الخمر) كالشفق (حمراء اللون).
- (٤) وهذا الدهر جاء لنا في تلك الليلة بسلام جميل من ذرى غصن (رشيق القوام كالغصن). تهفو... تسقط الورقاء (الحمامة) على الغصن.
- (٥) هو أمويّ من بني عبد شمس. ومثل هذا الغلام الجميل لا يكون إلّا من بني أمية.
- (٦) جعل هذا الغلام يسقينا الخمر، فيمدّ إلينا يده البيضاء بالخمر الحمراء.
- (٧) الخمر ذهبت بأكثر نشاطي ووعيي ثمّ ذهبت عيناه الناظرتان إليّ ما بقي من ذلك.

مَعْنِ (ت ٤٤٣ هـ) بن صُهاجٍ . يبدو أن مَوْلَدَه كان نحو ٤٥٥ هـ (١٠٦٣ م)، إذ كان أبوه المعتصم قد جعله حاجباً له (رئيساً للوزراء)، كما كان قد أصبح وله مكانةٌ سياسيةٌ واجتماعيةٌ وأدبية: كان صديقاً للشاعر يحيى بن مطروح، وكانت بينه وبين الشاعر ابن اللبّانة (ت ٥٠٧ هـ) مكاتبةً (نفع الطيب ٧: ٤٢). ومدّحه ابنُ الفراء الأخفش بن ميمون ومدحه أيضاً الشاعر المنقّل (نفع الطيب ٣: ٣٨٧ - ٣٨٨).

ولمّا استولى المرابطون على الأندلس وخلعوا ملوك الطوائف (٤٨٤ هـ) كان رفيع الدولة لا يزال في عُنفوانٍ شبابه فوصل يده بيد المرابطين. ثمّ لمّا حاصر الموحّدون تلمسان (في الجزائر اليوم)، سنة ٥٣٩ هـ، كان رفيع الدولة عالي المكانة عند واليها المرابطي أبي بكر ابن القائد مزدي بن سلكان. وكان لا يزال فيه يومذاك بقيّة من قوّة وجلدٍ فجعله ابن مزدي مقدّماً على بُنيان سور الرّبض (٩).

وكان برفيع الدولة علّة الحصى (نفع ٣: ٣٧٠). وقد أسنّ كثيراً (الحلّة ٢: ٩٢) وعاش إلى آخر دولة المرابطين (الحلّة ٢: ١٩٢) التي انتهت مدّتها سنة ٥٤١ هـ (١١٤٦ م).

٢ - كان رفيع الدولة ناثراً وشاعراً وجدانياً ذا بديهة. وله نظمٌ رائع (نفع ٣: ٣٦٩). ولم يكن في بني صُهاجٍ أشعرُ منه، إلّا أنّ الخمول أحنى على محاسنه، إذ كان منهمكاً في ملاذ الدنيا من خيرٍ وهو وما يتبعهما.

وكان رفيع الدولة فصيح الألفاظ سهل التراكيب ولكن ربّياً مرّ خطاً في أبياته (ديارهم «التي» ذكرني). وأكثر شعره جارٍ على الجزالة في اللفظ والمتانة في التركيب، ولكنّ المتكرّر من المعاني عنده نادر. وشعره الذي وصل إلينا مقطّعاتٌ قصارٌ في النسيب والخمر والأدب. وربّياً أطال.

٣ - مختارات من آثاره:

- قيل يوماً لرفيع الدولة: لا تقرب هذا اللعين (ابن الفراء الأخفش بن ميمون) لأنّه مدح الوزير اليهودي ابن النغيلة ثمّ رثاه بعد موته. فردّ رفيع الدولة على القائل بما يلي:

هذا، والله، هُوَ الْحُرُّ الذي يجب أن يُصْطَنَعَ، فلولا وفاؤه ما بكى كافراً بعد موته. وقد وَجَدْنَا في أصحابنا من لا يَرعى مُسْلِماً في حياته.

- لرفيع الدولة مقطّعات في أغراضٍ مختلفة، منها:

- سَطَا ظَبْيُ الْخَمِيلَةِ يَا لَقَوْمِي! - على أَسَدِ الْعَرِينَةِ وَاسْتَطَالَ<sup>(١)</sup>.  
 فَأَوْتَرَ قَوْسَ حَاجِبِهِ آخِثِيلاً، وَفَوْقَ مَنْ لَوَاحِظِهِ نِبَالاً<sup>(٢)</sup>.  
 \* وَأَهْيَفَ لَا يَلْوِي عَلَى عَتَبِ عَاتِبٍ وَيَقْضِي عَلَيْنَا بِالظُّنُونِ الْكَوَاذِبِ<sup>(٣)</sup>.  
 يُحَكِّمُ فِينَا أَمْرَهُ فَنُطِيعُهُ وَنَحْسِبُ مِنْهُ الْحَكْمَ ضَرْبَةً لَازِبَ<sup>(٤)</sup>.  
 \* مَا لِي وَلِلْبَدْرِ لَمْ يَسْمَحْ بِزُورَتِهِ؛ لَعَلَّهُ تَرَكَ الْإِجْمَالَ أَوْ هَجَرَ<sup>(٥)</sup>.  
 إِنْ كَانَ ذَاكَ لَذَنْبٍ مَا شَعَرْتُ بِهِ، فَأَكْرَمُ النَّاسِ مَنْ يَعْفو إِذَا قَدَّرَا.  
 \* هَذَا دِيَارُهُمُ الَّتِي ذَكَرَنِي عَهْدَ الصِّبَا وَحَدِيثَهُ الْمَعْسُولَا.  
 مَا كَانَ أَجَلَ عَهْدِهِمْ وَفِعَالِهِمْ، لَوْ كَانَ فِعْلُكَ، يَا زَمَانُ، جَمِيلاً.  
 \* إِذَا مَا الْأَمْرُ أَخْفَقَ فِيهِ سَعْيٌ وَضَاقَ مَرَامُهُ عَنْ كُلِّ بَابٍ<sup>(٦)</sup>.  
 فَلَا تَقْنُطْ، فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِفَتْحٍ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي حِسَابِ.  
 \* أبا العلاء، كَوْوَسُ الرَّاحِ مُتْرَعَةً، وَلِلْعُصُونِ تَنْنُ فَوْقَهَا طَرَباً.  
 وَأَشْرَبَ عَلَى النِّهْرِ مِنْ صَهْبَاءٍ صَافِيَةٍ وَلِلنَّدَامَى سُورٌ فِي تَعَاطِيهَا.  
 \* بَاكِرٌ إِلَى الْقَصْفِ، أبا عامِرٍ، وَاللِّحَائِمِ سَجْعٌ فِي أَعَالِيهَا.  
 فَأَشْرَبَ عَلَى النِّهْرِ مِنْ صَهْبَاءٍ صَافِيَةٍ كَأَنَّا عُصِرَتْ مِنْ خَدِّ سَاقِيهَا<sup>(٧)</sup>.  
 \* بَاكِرٌ إِلَى الْقَصْفِ، أبا عامِرٍ، فَإِنَّا نَجَحُ الْفَتَى فِي الْبُكْرِ<sup>(٨)</sup>.

(١) سطا: اعتدى، قهر. الخميّة: الشجر المجتمع الكثير الملتف. العرينة (العرين: مأوى الأسد). استطال: اعتدى.

(٢) فوق السهم: وضعه في الوتر (ليطلقه).

(٣) الأهيف: النحيل الخصر (الرشيق). ألوى: التفت (اهتم).

(٤) ضربة لازب: ضرورة (لا بدّ منه).

(٥) الإجمال: حسن الصنيع (ترك الإساءة، المداواة).

(٦) أخفق: خاب. المرام: الطلب (الوصول).

(٧) صهباء: خر حراء. صافية (رائقة لأنها عتيقة).

(٨) القصف: اللهو.

من قبل أن يمسح كف الصبا دمع الغوادي من خدود الزهر<sup>(١)</sup>.

- استأذن رفيع الدولة يوماً على أحد وجوه دولة المرابطين فقال أحد جلسائه: «تلك أمة قد خلت» (٢: سورة البقرة ١٣٤، ١٤١) استحقاراً له واستثقالاً للإذن له (يقصد أن مكانة بني صهاج قد زالت مع زوال دولتهم). وبلغ الخبر إلى رفيع الدولة فكتب إلى الوجيه المرابطي بهذه الأبيات (وهي من النمط العالي):

خلت أمتي، لكن ذاتي لم تخل.	وفي الفرع ما يعني إذا ذهب الأصل.
وما ضرركم لو قُلت قول ماجد	يكون له، فيما يجيء به، الفضل.
وكل إناء بالذي فيه راسح،	وهل يمنح الزنبور ما مجّه النحل.
سأضرب وجهي عن جناب تحله،	ولو لم تكن إلا إلى وجهك السبل.
فما موضع تحتله بمرقع،	ولا يرضى فيه مقال ولا فعل <sup>(٢)</sup> .
وقد كنت ذا عدل لعلك ترعوي،	ولكن بأرباب العلا يحمل العذل <sup>(٣)</sup> .

- وكتب إلى الشاعر أبي زكريا يحيى بن مطروح، وكان يُناديه، يستدعيه إلى مجلس شراب بالأبيات التالية:

يا أخي بل سيدي بل سندي	في مهمات الزمان الأنكد،
لح بأنقي غاب عنه بذره	في اختفاء من عيون الحسد <sup>(٤)</sup> .
وتعجل فحبيبي حاضر	وفمي ساق وكأسي في يدي <sup>(٥)</sup> !

٤-★★ المغرب ٢: ١٩٩ - ٢٠٠؛ الحلة السراء ٢: ٩٢ - ٩٦، ١٩٢؛ نفح الطيب ٣: ٣٦٩ - ٣٧٠، ٣٨٧ - ٣٨٨، ٧: ٤٢ - ٤٣؛ نيكل ١٨٥ - ١٨٦.

- 
- (١) قبل أن تحفف ريح (النهار) الندى. الغادية (السحابة الآتية صباحاً).
  - (٢) المكانة التي تكون ساقطة لا يمكن أن يكون فيها عمل صالح ولا قول صالح.
  - (٣) كنت أود أن أعذك (ألومك وأنصحك) لو ترعوي (لو كان بالإمكان أن ترجع عن غيئك). ولكن اللوم (والنصح) ينفع في خيار الناس فقط.
  - (٤) تعال إلينا بعد أن غبت عنا، ولكن في ستر كيلا يراك الحاسدون لنا فيمنعوك من الوصول إلينا.
  - (٥) وفمي ساق (يسقي الخمر؟).

## أبو محمد بن عطية

١ - هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية المحاربي، وُلِدَ في غرناطة سنة ٤٨١ هـ (١٠٨٨ م).

بدأ أبو محمد بن عطية تلقى العلم على أبيه غالب (٤٤١ - ٥١٨ هـ)، وسمع من أبي علي الغساني، في غرناطة، سنة ٤٩٥ هـ، أدباً وشعراً، ومن أبي علي الصدي (ت ٥١٤ هـ) في مرسية ومن ابن عتاب وابن بحر الأسدي، وكان له اختصاص بأبي الحسن بن الباذش النحوي (ت ٥٢٨ هـ).

وكان أبو محمد بن عطية يُكثِرُ الذهابَ إلى الغزوات مع أمراء المرابطين. وقد تولّى القضاء في المرية، في المحرم من سنة ٥٢٩ (خريف ١١٣٤ م). وفي آخر أيامه ذهب إلى مرسية لتولي القضاء فيها فلم يتمكن من دخولها فرجع إلى لورقة. وهناك تُوفي في منتصف رمضان من سنة ٥٤١ (١١٤٧/٢/١٩ م) في الأغلب.

٢ - كان أبو محمد بن عطية عالماً في تفسير القرآن حافظاً للحديث وفتياً له المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (عشر مجلدات) - برنامج (فهرسة بأسماء شيوخه). ثم هو شاعر مجيد.

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال أبو محمد بن عطية في قرطبة (نفع الطيب ١: ٦١٦، راجع ١٥٣):  
بَارِيعَ فَاقَتِ الْأَمْصَارَ قُرْطُبَةً      مِنْهُنَّ قَنْطَرَةُ الْوَادِي وَجَامِعُهَا<sup>(١)</sup>.  
هَاتَانِ نِيتَانِ، وَالزَّهْرَاءُ ثَالِثَةٌ.      وَالْعِلْمُ أَعْظَمُ شَيْءٍ وَهُوَ رَابِعُهَا<sup>(٢)</sup>.
- وقال في وداع أهل قرطبة (نفع الطيب ١: ٦١٥ - ٦١٦):

(١) القنطرة: الجسر. الوادي: الوادي الكبير (نهر قرطبة).

(٢) الزهراء: مدينة بناها عبد الرحمن الناصر قرب قرطبة وأخذها بلاطاً.

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ أَهْلَ قَرْطَبَةِ      حَيْثُ عَهَدْتُ الْحَيَاءَ وَالْكَرَمَا؛  
وَالْجَامِعَ الْأَعْظَمَ الْعَتِيقَ وَلَا      زَالَ مَدَى الدَّهْرِ مَأْمَنًا حَرَمًا.  
- وَقَالَ يَصِفُ النَّرَجِسَ:

نَرْجِسٌ بَاكَرْتُ مِنْهُ رَوْضَةً      لَدَّ قَطَعُ الدَّهْرِ فِيهَا وَعَذْبُ،  
حَثَّتِ الرِّيحُ بِهَا خَمَرَ حَيًّا      رَقَصَ النَّبْتُ لَهَا ثُمَّ شَرِبُ<sup>(١)</sup>.  
فَقَدَا يُسْفِرُ عَنْ وَجْنَتِهِ      نَوْرُهُ الْفَضُّ وَيَهْتَزُّ طَرْبُ<sup>(٢)</sup>.  
خَلَّتْ لَمَعَ الشَّمْسِ فِي مَشْرِقِهِ      لَهَبٌ يَجْمُدُ مِنْهُ فِي لَهَبِ<sup>(٣)</sup>،  
وَبَيَاضَ الطَّلِّ فِي صُفْرَتِهِ      نُقْطَ الْفِضَّةِ فِي خَطِّ الذَّهَبِ<sup>(٤)</sup>.  
- وَقَالَ يَذَمُّ أَهْلَ الزَّمَانِ:

دَائِمُ الزَّمَانِ وَأَهْلُهُ      دَائِمٌ يَعِزُّ لَهُ الْعِلاجُ<sup>(٥)</sup>.  
أَطْلَعْتُ فِي ظِلْمَائِهِ      وَدًّا كَمَا سَطَعَ السِّرَاجُ<sup>(٦)</sup>.  
لِصَحَابَةٍ أَعْيَا ثَقَا      فِي مَنْ قَنَاتِهِمْ اغْوَجَاجُ<sup>(٧)</sup>.  
أَخْلَاقُهُمْ مَاءٌ صَفَا      مَرَأَى، وَمَطْعَمُهُمْ أَجَاجُ<sup>(٨)</sup>.  
كَالِدَرٍّ مَا لَمْ تَخْتَبِرْ،      فَإِذَا اخْتَبَرْتَ فَهُمْ زُجَاجُ!

- (١) الحياء: المطر. يشبه الشاعر المطر بالخمير، ولذلك جعل النبات بعد هذا المطر يرقص.  
(٢) أسفر: كشف. أخذ النور (بفتح النون: الزهر) بعد هذا المطر يتفتح (تنكشف أوراقه الخضراء عن بتلاته الملونة).  
(٣) خلت (ظننت) أن نور (بضم النون) الشمس لهب سائل يشرق على هذه الجنينة فيصبح فيها لهباً جامداً (زهراً).  
(٤) ثم ظننت أن نقط الطلّ (ماء الندى) على تلك الأزهار نقط من الفضة (البيضاء) فوق كلمات مكتوبة بالذهب.  
(٥) يعزّ: يصعب.  
(٦) - منعت أهل هذا الزمان المملوء بالعداوة ودّاً (صداقة ومحبة) بيضاء كنور السراج.  
(٦) الثقافة والتثقيف: التقويم. القناة: القصة (السلوك والأخلاق). أعياء: أتعب. - استحال على تقويم أهل هذا الزمان.  
(٨) أجاج: شديد الملوحة حتى أصبح مرّاً.



- وله من رسالة يَصِفُ فيها نُزُولَ الإفرنج حول سَرَقِشْطَةَ مُحاولين الاستيلاء عليها:

.... فَإِنَّ الْأَمِيرَ الْأَجَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَزْدَلَى - أَيْدَهُ اللَّهُ - أَضَاقَ بِضَبْطِ الطُّرُقِ وَقَطَعَ الْمُتَصَرِّفِينَ ذُرْعَهُمْ<sup>(١)</sup> وَعَجَزَ بِنَصْبِ حَبَائِلِ الْحَيْلِ لِمَنْ شَدَّ أَوْ فَرَّ وَوَسَعَهُمْ<sup>(٢)</sup>. فَإِنَّهُ - دَامَ أَمْرُهُ - أَطْلَلَ إِطْلَالَ الْفَجْرِ عَلَى الظَّلَامِ وَأَخَذَ هُنَالِكَ بِضَيْعِ الْإِسْلَامِ<sup>(٣)</sup>، وَأَقَامَ مَرَّةً كَالْحَيَّةِ النَّضْنَاضِ وَطَوَّرَ كَالْأَسَدِ الْقَضْنَاضِ<sup>(٤)</sup>، يُسَرِّبُ إِلَى مَحَلَّتِهِمْ مَنْ يُضْرِمُ نَارَ الْحَرْبِ فِي أَكْنَافِهَا وَيَأْتِي أَرْضَهُمْ يَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا<sup>(٥)</sup>. وَلَوْلَاهُ مَا عَلَا هُنَالِكَ لِلْإِسْلَامِ اسْمٌ وَلَا عَادَ لِلْمَدَافِعَةِ رَسْمٌ وَلَا لَاحَ لِلْمَكَافَحَةِ وَسْمٌ<sup>(٦)</sup> وَلَا عَنْ لَتْلِكَ الْعِلَلِ الْمُجْهَزَةِ عَلَى تِلْكَ الْأَقْطَارِ جَسْمٌ.....

٤ - الحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: تفسير ابن عطية (تحقيق الطاهر الفاسي وأحمد بن شقرون....)

★ ★ قلائد العقيان ٢٣٩ - ٢٤٧؛ بغية الملتبس ٣٧٦ - ٣٧٧ (رقم ١١٠٢)؛ معجم ابن الأثير ٢٥٩ - ٢٦٢ (رقم ٣٤٠)؛ المغرب ١١٧: ٢ - ١١٨؛ المطرب ٩١ - ٩٢؛ قضاة الأندلس ١٠٩؛ الديباج المذهب ١٧٤ - ١٧٥؛ تحفة القادم ٣٠؛ وفيات ابن قنفذ ٢٧٩؛ بغية الوعاة ٢٩٥؛ نفح الطيب ١: ١٥٣، ٦١٥ - ٦١٦، ٦٧٩ - ٦٨٠، ٣؛ ١٧٩؛ بروكلمن ١: ٥٢٥، الملحق ١: ٧٣٢؛ نيكل ٢٦٥؛ الأعلام للزركلي ٤: ٥٣ (٣)؛ ٢٨٢؛ الخريدة (الأندلس) ٢: ٥٢٩ - ٥٤٠.

(١) ... أضاق (ضيق) ذرع (قوة، قدرة) لَمَّا ضَبَطَ الطُّرُقَ (سيطر عليها) وقطع المتصرفين (المستبدين) بها....

(٢) شدَّ: هجم. فرَّ: هرب. ونصب الحيل لهؤلاء حتى عجز الموجودون عن الهرب وعجز الناثرون الجدد عن الهجوم. الوسع: القدرة.

(٣) الضيع: العُضد، جانب الجسم. أخذ فلان بضيع فلان: ساعده وأنهضه.

(٤) النضناض: الحية تخرج لسانها وتحركه يمينا وشمالاً (احتياطاً للدغ). القضااض: الأسد يأخذ الفريسة بفمه فيكسر عظامها بين أضراسه.

(٥) يسرب: يبعث جماعة بعد جماعة. الأكفاف: الأطراف. ينقصها من أطرافها: يستولي على قطع منها من جوانبها البعيدة.

(٦) رسم: تنظيم، خطة. رسم: علامة (ما كان يشعر أحد أن هنالك مكافحة، قتالا).

## المخزومي الأعمى الغرناطيّ

١ - هو أبو بكر محمد الأعمى المخزوميّ الغرناطيّ، أصله من حصن المدور (شال شرقي قرطبة) تنقل في عدد من مدن الأندلس كقرطبة وطليطلة وغرناطة. وطال مكثه في غرناطة حتى لُقّب «الغرناطي». وكان يطوف يتكسّب بالشعر. وكانت وفاته سنة ٥٤١ (١١٤٦ - ١١٤٧ م).

٢ - كان المخزوميّ الأعمى رجلاً ذكياً فطناً سريع الجواب وشاعراً مطبوعاً مشهوراً مُقتدراً في النظم. ولقد غلب عليه الهجاء فكان فيه مُقذعاً موجعاً شديداً القحّة والشره مُغيّراً على الأعراض غير مُراعٍ للحرّمات فكان الأشراف يُدارونه. وله مدحٌ ضعيفٌ وغزلٌ قليلٌ ضعيفٌ. أمّا أسلوبه فمتين السبك عالي النفس من نجر الشعر القديم، ولكنه يُصرّف ذلك الأسلوب الفخم في الهجاء:

ألا فاعلموا أنّي لكم غير صابر	على لؤمكمُ أخرى الليالي الغواير <sup>(١)</sup> .
فعوجوا، بني اللّخناء، نحو هجائكم	إلى لغنة تُزري بَنَ في المقابر <sup>(٢)</sup> .
رأيتكم لا تتقون مَدَمَةً،	ولا عندكم من هِزّة نحو شاكر <sup>(٣)</sup> .
فأين الألى كانوا إذا جاء ناظمٌ	تلقتُهُ منهم بالندى كفّ ناثراً <sup>(٤)</sup> !
سلامٌ عليهم كلّما ارتختُ نحوهم،	فلا أثرٌ من بعدهم للمآثر.
أعيركم جهدي بكلّ قبيحة،	وما لكم من يقظةٍ بالمعايير <sup>(٥)</sup> !

### ٣ - مختارات من آثاره:

- قال المخزوميّ الأعمى يمدح عليّ بن أضحى قاضي غرناطة ثمّ يستطرد إلى هجاء

- (١) أخرى الليالي (التي أصبحت كثيرة: لها أوائل وأواخر) الغابرة: الماضية.
- (٢) عاج مال، اتجه. (خذوا مني هجاء لكم). اللّخناء: المرأة التي يكثر النتن في جسمها. تزري: تعيب من في المقابر (تصل إلى أجدادكم).
- (٣) تتقون: تحافون، تدفعون. الهِزّة: نشاط، طرب (يهتز منه الجسم فرحاً).
- (٤) الألى: الأولون، القدماء، الذين هلكوا. ناظم: شاعر. الندى: الكرم. ناثراً (للحال).
- (٥) المعايير (المعايب، نسبة المعايير إليكم) لا توقظكم (لا تؤثر فيكم).

« فلان »:

عَجَباً للزمان يطلبُ ثأري      وملاذي منه عليُّ بنُ أضحى<sup>(١)</sup>  
الأبيُّ الذي يُمَدُّ من البأ      سِ إِبَاهِ إِلَى السَّكَاكِينِ<sup>(٢)</sup> رُمَحًا.  
جاره قد سما على النَطْحِ عِزًّا:      ليس يَخْشَى من طالبِ الثَّارِ نَطْحًا<sup>(٣)</sup>.  
فكَانَنِي عَلَوْتُ قَرْنَ فُلَانٍ؛      أَيُّ تَنَسٍّ مُطَوَّلُ الْقَرْنِ أَلْحَى<sup>(٤)</sup>!

فقال له عليُّ بن أضحى: يا أبا بكر، هَلَّا اقْتَصَرْتَ على ما أَنْتَ بسبيله؟ فكم تَقَعُ في الناس<sup>(٥)</sup>! فقال: أَنَا أَعْمَى، وَهُمْ لَا يَنَرَحُونَ حَفْرًا<sup>(٥)</sup>! فقال (ابن أضحى): والله، لَا كُنْتُ لَكَ حُفْرَةً أَبَدًا. وَجَعَلَ يُوَالِي يَدَهُ عَلَيْهِ (يُحْسِنُ إِلَيْهِ).

- وقال يهجو بني سعيد (مؤلفي كتاب « المغرب ») في حديثٍ طويل:

★ ★ لَا تَرَجُونَ بني سعيدٍ للندى،      فالظِّلُّ أَفِيدُ مِنْهُمْ لِلسَّائِلِ<sup>(٦)</sup>.  
فلقد مَرَرْتُ على مَنَازِلِهِمْ فَمَا      أَبْصَرْتُ مِنْهَا غَيْرَ بَعْدِ مَنَازِلِ<sup>(٧)</sup>.  
قَوْمٍ مُصِيبَتُهُمْ بَطْلَعَةٌ وَافِدٍ،      وَسُرُورُهُمْ أَبَدًا بِجَنِّبَةِ رَاحِلِ<sup>(٨)</sup>.  
★ ★ أَبْنِي سَعِيدٍ، قَدْ شَقِيتُ بِقُرْبِكُمْ      فَلَتَرَكْنِي حَيْثُ شِئْتُ أُسِيرُ<sup>(٩)</sup>

(١) الملاذ: الملجأ.

(٢) الأبي: المترفع عن الأفعال التي لا تليق. البأس: القوة والشدة. إِبَاهُهُ يَدٌ للسَّاكِينِ رُمَحًا. السَّاكِينِ صَوْرَتَانِ لِلنَّجُومِ: إِحْدَاهَا السَّيِّدُ الرَّامِحُ (يَحْمِلُ رُمَحًا) وَالثَّانِيَةُ مِنْهَا السَّيِّدُ الْأَعْزَلُ (بَلَا رُمَحًا). - الممدوح يَغْلِبُ بِإِبَائِهِ السَّكَاكِينِ.

(٣) جاره: ضيفه، المستجير به (الشاعر يقصد نفسه). - لاحظ أَنَّ الشَّاعِرَ يَسْتَعْمِلُ كَلِمَةَ « النَّطْحُ » هُنَا لِأَنَّهُ قَدْ أَلْفَ أَلْفَاظَ الْهَجَاءِ.

(٤) فِي هَذَا الْبَيْتِ اسْتَطْرَادَ (خُرُوجَ مِنَ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ) إِلَى هَجَاءِ فُلَانٍ (وَلَمْ يَكُنِ الْهَجَاءُ مِنْ مَقْصِدِ الشَّاعِرِ). أَلْحَى: ذُو لَحْيَةٍ.

(٥) مَا أَنْتَ بِسَبِيلِهِ (مَا تَقْصِدُهُ مِنَ الْمَدْحِ). وَقَعَ فِي النَّاسِ: قَالَ فِيهِمْ قَوْلًا قَبِيحًا.

(٦) لَا يَبْرَحُونَ حَفْرًا: مُسْتَمِرُّونَ فِي مَحَاوِلَةِ الْإِضْرَارِ بِي.

(٧) - الظِّلُّ يَدْفَعُ أَدَى الْحَرِّ عَنِ الْإِجَاءِ إِلَيْهِ، عَلَى الْأَقْلَى.

(٨) ... غَيْرَ أَنَّ مَنَازِلَهُمْ بَعِيدَةٌ (يَأْتِي إِلَيْهِمُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ثُمَّ لَا يَحْصِلُ مِنْهُمْ عَلَى شَيْءٍ).

(٩) الْوَاقِدُ: الْقَادِمُ (طَلِبًا لِلْعَطَاءِ).

(٩) فِي الْأَصْلِ: فَلَتَرَكُونِي (وَالْأَمْرُ بِنُونِ التَّوَكِيدِ هُنَا أَجْرَى مَعَ مِثْلَةِ الْأَسْلُوبِ).

أُفْنِي المَدَائِحَ فَيْكُمْ: لَا وَعْدُكُمْ يُقْضَى، وَقَلْبِي فِي الْمِطَالِ أُسِيرُ<sup>(١)</sup>.  
 أَعْطَيْتُمْ نَزْرًا عَلَى طُولِ الْمَدَى، وَيَقُولُ وَغَدٌ: إِنَّهُ لَكَثِيرُ<sup>(٢)</sup>.  
 وَلَشَدَّ مَا عَرَّضْتُمُونِي لِلْعَنَاءِ: فَرَسٌ عَتِيقٌ عَاشَرْتُهُ حَمِيرُ<sup>(٣)</sup>.  
 فَإِذَا صَهَلْتُ غَدَا النُّهَاقُ مُجَاوِي. يَا رَبِّ، أَنْتَ عَلَى الْخَلَاصِ قَدِيرُ<sup>(٤)</sup>!  
 - وَمَنْ هَجَائِهِ الْمُقْدِعُ (مِمَّا سَتَرْتَ مَعَانِيهِ):

★ ★ زَنْجِيكُمْ بِالْفُسُوقِ دَارِي يُسْـدِلِي مِنَ الْحِرْصِ كَالْحَمَارِ  
 يَخْلُو بَنَجْلُ الْوَزِيرِ سِرًّا فَيُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ.  
 ★ ★ أَلَا قُلْ لِنَزْهَوْنَ<sup>(٥)</sup>: مَا لَهَا تَجُرُّ مِنَ التَّيِّهِ أَذْيَالُهَا؟  
 وَلَوْ أَبْصَرْتُ فَيْشَةً شَمَرْتُ - كَمَا عَوَّدْتَنِي - سِرْبَالُهَا!  
 ★ ★ يَا فَارِسَ الْخَيْلِ، وَلَا فَارِسُ إِلَّا عَلَى مَتْنِ جَوَادِ الْخِصْيِ.  
 زِدْتَ عَلَى مُوسَى وَآيَاتِهِ: تُفَجِّرُ الْمَاءَ وَتُخْفِي الْعَصَا!

★★-٤ المغرب ١: ٢٢٣ - ٢٢٧؛ الخريدة (الأندلس) ٢: ١٥٤ - ١٥٥، ٦٦٨؛ الإحاطة  
 ١: ٤٣٢ - ٤٣٥؛ نفح الطيب ١: ١٥٥، ١٩٠ - ١٩٣، ٢٩٠، ٣: ٢٠٥؛ زاد  
 المسافر ٧٥ (١١٧).

### ابن بسّام الشنتريني

١ - هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ بَسَّامٍ الشَّنْـتَرِينِي، نِسْبَةً إِلَى شَنْتَرِينَ عَلَى نَهْرٍ تَاجُهُ، قَرِيبًا  
 مِنْ مَصْبِهِ، فِي غَرْبِي الْأَنْدَلُسِ (الْبَرْتَغَالِ الْيَوْمَ).

وُلِدَ ابْنُ بَسَّامٍ فِي شَنْتَرِينَ، فِي الْأَغْلَبِ، بُعِيدَ ٤٦٠ هـ (١٠٦٧ م) فِي أَسْرَةٍ غَنِيَّةٍ  
 وَجِيهَةٍ. وَفِي سَنَةِ ٤٧٧ هـ انْحَدَرَ إِلَى أَشْبُونَةَ (لَشْبُونَةَ) ثُمَّ إِنَّهُ انْتَقَلَ إِلَى قُرْطُبَةَ، سَنَةَ

(١) المِطَال: التَّلَكُّؤُ فِي الْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ.

(٢) النَّزْرُ: الْقَلِيلُ.

(٣) الْعَنَاءُ: التَّعَبُ. الْعَتِيقُ: الْأَصِيلُ.

(٤) الصَّهِيلُ: صَوْتُ الْخَيْلِ. النَّهَاقُ وَالنَّهِيْقُ: صَوْتُ الْحَمِيرِ.

(٥) نَزْهَوْنَ شَاعِرَةٌ مَاجَنَةٌ كَانَتْ تَهَاجِي الْخَزَوْمِي الْأَعْمَى، وَلَهَا تَرْجَمَةٌ مَفْرَدَةٌ.

٤٩٤ هـ (١١٠٠ م) لِيَسْتَقَرَّ فيها. وَمَعَ أَنَّهُ لَمْ يَخْدِم أَحَدًا مِنَ الْمُلُوكِ (الأمراء والولاة وأغنياء الناس) بكتابةٍ أو وزارةٍ أو بديح، فَإِنَّهُ أَلَفَ كِتَابَهُ الْقِيَمَ «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» بِرِسْمِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَالْيَ غَرْنَاطَةِ وَصِهْرِ عَلِيِّ بْنِ يَوْسُفَ سُلْطَانِ الْمُرَابِطِينَ.

وَجَاءَ ابْنُ بَسَّامٍ إِلَى إِشْبِيلِيَّةَ، سَنَةَ ٥٠٢ هـ، وَلَكِنْ لَمْ يَلْقَ فِيهَا شَيْئًا مِنَ الْإِكْرَامِ بَلْ عَاشَ فِيهَا مُدَّةً مُعَرَّضًا لِلْإِزْعَاجِ وَلِشَيْءٍ مِنَ الْكُورِ وَالْإِحْتِقَارِ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٥٤٢ هـ (١١٤٧ - ١١٤٨ م).

٢- كَانَ ابْنُ بَسَّامٍ الشَّنْتَرِيُّ أَدِيبًا ذَوَاقَةً بَارِعًا فِي النَّثْرِ غَيْرَ مُحْسِنٍ فِي الشَّعْرِ. وَأَسْلُوبُهُ جَزَلٌ أُنِيقٌ كَثِيرُ الْخِيَالِ وَالسَّجْعِ وَالتَّكَلُّفِ.

لَا بِنُ بَسَّامٍ عَدَدٌ مِنَ الْكُتُبِ مِنْهَا: كِتَابُ الْإِعْتَادِ عَلَى مَا صَحَّ مِنْ أَشْعَارِ الْمُعْتَمِدِ بْنِ عَبَّادٍ - كِتَابُ الْإِكْلِيلِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى ذِكْرِ عَبْدِ الْجَلِيلِ (بْنِ وَهْبُونَ) - سَلَكُ الْجَوَاهِرِ فِي تَرْسِيلِ ابْنِ طَاهِرٍ (صَاحِبِ مَرْسِيَّةٍ) - تَحِيَّةُ الْإِخْتِيَارِ مِنْ أَشْعَارِ ذِي الْوَزَارَتَيْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَمَّارٍ - الذَّخِيرَةُ فِي مُحَاسَنِ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ (عَارِضٌ فِيهِ «يَتِيمَةُ الدَّهْرِ» لِلشَّعَالِيِّ). وَتَقُومُ شُهْرَةُ ابْنِ بَسَّامٍ عَلَى كِتَابِ «الذَّخِيرَةِ» وَفِيهِ مَخْتَارَاتٌ مُطَوَّلَةٌ مِنَ الشَّعْرِ وَالنَّثْرِ لِنَفَرٍ مِنَ الْمُعَاصِرِينَ لِلْمُؤَلِّفِ تَمَّ عَرَفَهُمُ الْمُؤَلِّفُ شَخْصِيًّا أَوْ مِنْ طَرِيقِ نَفَرٍ آخَرِينَ. وَالْمُؤَلِّفُ يُطْرَقُ الَّذِينَ آخَرَهُمْ بِأَسْلُوبِ أُنِيقٍ مُسَجَّعٍ يَدُلُّنَا عَلَى حِمَاةِ الْمُؤَلِّفِ فِي تَقْدِيمِ مَا اخْتَارَهُ مِنْ آثَارِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُفِيدَنَا فَائِدَةً كَبِيرَةً تَتَعَلَّقُ بِتَارِيخِ حَيَاتِهِمْ أَوْ بِخَصَائِصِهِمُ الْفَنِّيَّةِ. أَمَّا الَّذِينَ اخْتَارَ لَهُمْ فَقَسَمَهُمْ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ:

(أ) أَهْلَ حَضْرَةِ قُرْطُبَةَ وَمَا يُصَاقِبُهَا مِنْ بِلَادٍ مُتَوَسِّطَةِ الْأَنْدَلُسِ (٣٣ شَخْصًا)؛

(ب) أَهْلَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنَ الْأَنْدَلُسِ، وَذَكَرَ حَضْرَةَ إِشْبِيلِيَّةَ وَمَا اتَّصَلَ بِهَا مِنْ بِلَادٍ سَاحِلِ الْبَحْرِ الْحَيْطِ الرَّومِيِّ (٤٦ شَخْصًا)؛

(ج) أَهْلَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنَ الْأَنْدَلُسِ، وَمِنْ نَجَمٍ مِنْ كَوَاكِبِ الْعَصْرِ فِي أَفْقِ ذَلِكَ الثَّغَرِ الْأَعْلَى إِلَى مُنْتَهَى كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ هُنَاكَ (٣٢ شَخْصًا)؛

(د) مَنْ طرأ على الجزيرة في المدّة المؤرخة من أديب وشاعر..... (١٥ شخصاً).  
أما غاية ابن بسّام من تأليف « الذخيرة » ونهجه فيها فتمت طرّف منها  
في « المختارات من آثاره ».

### ٣ - مختارات من آثاره:

- في « المغرب » (١: ٤١٨) أن الأبيات التالية من شعر ابن بسّام الشتريني أعلى  
شعره مرتبة:

ألا بادِرْ فلا ثانٍ سوى ما      عَهِدَتْ: الكأسُ والبدرُ التامُ<sup>(١)</sup>.  
ولا تكسلْ برؤيته ضباباً      تَعَصُّ به الحديقةُ والمُدامُ<sup>(٢)</sup>؛  
فإنّ الروضَ مُلْتَمِئٌ إلى أن      تُوافيه فينحطّ اللثامُ<sup>(٣)</sup>!

- من مقدّمة كتاب « الذخيرة »:

أما بعد حمد الله وليّ حمده وأهله<sup>(٤)</sup>، والصلاة على سيّدنا محمدٍ خاتمِ رُسُلِهِ، فإنّ  
ثمرةَ هذا الأدبِ العالِي الرُّتبِ رسالةٌ تُنشرُ وتُرسلُ وأبياتٌ تُنظمُ وتُفصّلُ<sup>(٥)</sup>: تنالُ  
تلكَ انبِيالَ القطارِ على صَفحاتِ الأزهارِ، وتتصلّ هذه اتّصالَ القلائدِ على نُحورِ  
الخُرّائدِ<sup>(٦)</sup>. وما زالَ في أَفْقِنَا هذا الأندلسيّ القصيّ<sup>(٧)</sup> إلى وقتنا هذا من فُرسانِ  
الفنِّينِ وأئمّةِ النّوعينِ قومٌ هم ما هم طيّبَ مكاسِرٍ وصفاءِ جواهرٍ وعدوبةٍ مواردٍ

(١) - أسرع في التملّي من الحياة، فليس يليها أو يقارنها في الأهميّة (واللذة) سوى الكأس (الخمر) والبدر  
التام (المحبوب الجميل).

(٢) ولا تكسل على الهوى إذا رأيت الضباب لا يزال يملأ الحديقة (في الصباح) ولا تطيب فيه الخمر.

(٣) إن الروض الآن مغطّى وجهه (بهذا الضباب) انتظاراً لك حتّى تأتي...

(٤) وليّ الحمد (صاحب الحمد وحده) وأهله (أهل الحمد = مستحقّ الحمد وحده دون سواه).

(٥) تنشر: تكتب نثراً. ترسل = لا تقيد (ليس فيها قافية ولا لها وزن معلوم). تفصل: تجعل لها فواصل

(قواف) على نسق معلوم.

(٦) انشال: انصبّ، تتابع. القطار = القطر: المطر. القلائد جمع قلادة (بكسر القاف): عقد (بكسر العين).

الخُرّائد جمع خريدة: الفتاة البكر (الصغيرة الجميلة). النحور جمع نحر: أعلى الصدر.

(٧) أفقنا: مكان سكننا. القصيّ: البعيد (عن المشرق): الأندلس.

ومصادر<sup>(١)</sup>، لَعِبُوا بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُشَقَّقِ لَعِبَ الدُّجَى بِحُفُونِ الْمُورَقِ<sup>(٢)</sup>، وَحَدَّوْا  
بِفَنُونِ السِّحْرِ الْمُنَمَّقِ حُدَاءَ الْأَعْشَى بِنَاتِ الْمُحَلَّقِ<sup>(٣)</sup>. فَصَبَّوْا عَلَى قَوَالِبِ النُّجُومِ<sup>(٤)</sup>  
غَرَائِبَ الْمُنْشُورِ وَالْمَنْظُومِ، وَبَاهَوْا غُرَرَ الْأَصَائِلِ<sup>(٥)</sup> بِعَجَائِبِ الْأَشْعَارِ وَالرِّسَائِلِ: نَثَرُوا  
لَوْ رَأَاهُ الْبَدِيعُ لَنَسِيَ اسْمَهُ، أَوْ اجْتَلَاهُ ابْنُ هِلَالٍ لَوَلَّاهُ حُكْمَهُ<sup>(٦)</sup>؛ وَنَظَّمُوا لَوْ سَمِعَهُ كَثِيرٌ  
مَا نَسَبَ وَلَا مَدَحَ، أَوْ تَتَبَعَهُ جِرْوَلٌ مَا عَوَى وَلَا نَبَحَ<sup>(٧)</sup>. إِلَّا أَنَّ أَهْلَ هَذَا الْأُفُقِ أَبَوْا  
إِلَّا مُتَابَعَةَ أَهْلِ الشَّرْقِ: يَرْجِعُونَ إِلَى أَخْبَارِهِمُ الْمُتَعَادَةَ رُجُوعَ الْحَدِيثِ إِلَى قِتَادَةِ<sup>(٨)</sup>،  
حَتَّى لَوْ نَعَقَ بِتِلْكَ الْآفَاقِ غُرَابٌ أَوْ طَنَّ بِأَقْصَى الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ذُبَابٌ لَجَثَوْا عَلَى هَذَا  
صَنَاءً وَتَلَّوْا ذَلِكَ كِتَابًا مُحْكَمًا<sup>(٩)</sup>، وَأَخْبَارُهُمُ الْبَاهِرَةُ وَأَشْعَارُهُمُ السَّائِرَةُ مَرْمَى  
الْقَصِيَّةِ وَمَنَاخُ الرِّذْيَةِ<sup>(١٠)</sup>. فَعَاظَنِي مِنْهُمْ ذَلِكَ وَأَنْفَتُ مِمَّا هُنَالِكَ، وَأَخَذْتُ نَفْسِي بِجَمْعِ  
مَا وَجَدْتُ مِنْ حَسَنَاتِ دَهْرِي وَتَتَبَعْتُ مُحَاسِنَ أَهْلِ بَلَدِي وَعَصْرِي - غَيْرَةَ لِهَذَا الْأُفُقِ

- (١) قوم هم ما هم: ذوو قيمة ومكانة. طيب مكاسر: تظهر طبيعة نفوسهم بعد الاختبار (تشبيهاً بالمجوز الذي يكسر فيلنقى سليماً طيباً لذيقاً). عذوبة موارد ومصادر (المقصود: طيب الأصل وحسن المعاملة).
- (٢) الكلام المشقق: الذي يلفظ لفظاً حسناً. الدجى: الليل. المورق: الذي ذهب نومه (أدبهم حلواً يشغل الناس).
- (٣) حدا: تغنى، أنشد. السحر المنمق: الأدب الغريب المزين الحسن. الأعشى: الشاعر الجاهلي المشهور. المحلق رجل كان له بنات لم يخطبهن أحد لفقره، فمدحه الأعشى (في حديث طويل) فتزوجت بناته كلهن وشيكاً.
- (٤) على قوالب النجوم: (أدب جميل) مثل النجوم.
- (٥) الغرة: الشعر في مقدم الرأس (أول كل شيء). الأصائل جمع أصيل وأصيلة: ميل الشمس إلى الغروب (أول الأصيل يكون جيلاً في البادية لأن الحرَّ عندئذٍ يخف).
- (٦) البديع = بديع الزمان الهمداني صاحب المقامات. وابن هلال = ابن هلال الصائى من مشاهير الناثرين في العصر العباسي. لَوَلَّاهُ حُكْمَهُ (لجعلهُ حَكَمًا في نثره هو = نثر ابن هلال الصائى).
- (٧) كَثِيرٌ = كَثِيرٌ عَرَّةٌ: زعيم الغزل العُدري في العصر الأموي. نسب: تغزل. جرول: الخطيئة. عوى (كالذئب) ونبح (كالكلب) كناية عن الهجاء. - لو قرأ كَثِيرٌ وَالْحَطِيئَةُ الشعر الأندلسي لما نظما شعراً في حياتها.
- (٨) قتادة بن دعامة تابعي مشهور كانت أحاديث الرسول التي تروى من طريقه صحيحة موثوقة.
- (٩) الكتاب المحكم: الذي لا تفاوت ولا اختلاف فيه (القرآن الكريم).
- (١٠) مرمى القصية (كالناقة الغريبة التي تطرد عن المرمى وعن الماء)، ومناخ الرذية: مبرك الرذية (الناقة المهزولة المريضة) لا يأتي أحد ليركبها أو يحمل حاجاتها عليها (لا يهتمون بأدبهم).

الغريب<sup>(١)</sup> أن تعودُ بدوره أهلةً وتُصبحَ بحاره ثياداً مُضمَّجَةً<sup>(٢)</sup> معَ كثرةِ أدبائه ووُفُورِ علَمائه؛ وقديماً ضيَّعوا العِلْمَ وأهله<sup>(٣)</sup>، ويا رَبَّ مُحْسِنٍ ماتَ إحسانه قبله. وَلَيْتَ شِعْرِي، مَنْ قَصَرَ العِلْمَ على بعضِ الزمانِ وَخَصَّ أَهْلَ المَشْرِقِ بالإحسان! وقد كتبتُ لأربابِ هذا الشأنِ<sup>(٤)</sup>، من أَهْلِ الوَقْتِ والزمانِ، مُحاسِنَ تَبَهَّرُ<sup>(٥)</sup> الألبابَ وتَسَحَّرُ الشعراءَ والكتَّابَ؛ ولم أَغْرِضْ لشيءٍ من أشعارِ الدولة المروانية ولا المدائحِ العامرية<sup>(٦)</sup>، إذ كان ابنُ فَرَجِ الجَيَّانِي قد رأى رأيي في النِّصْفَةِ وَذَهَبَ مَذْهَبِي فِي الأَنْفَةِ<sup>(٧)</sup> فأملَى في مُحاسِنِ أَهْلِ زمانِهِ كتابَ الحِداثِ مُعَارِضاً لكتابِ الزُّهْرَةِ للأصفهانيِّ، فَأَضْرَبْتُ أَنَا عَمَّا أَلَّفَ ولم أَغْرِضْ لشيءٍ مِمَّا صَنَّفَ، ولا تَعَدَّيْتُ أَهْلَ عَصْرِي مِمَّنْ شَاهَدْتُهُ بِعُمْرِي<sup>(٨)</sup> أو لَحِقَهُ بعضُ أَهْلِ دَهْرِي، إذ كُلُّ مُرَدِّدٍ ثَقِيلٌ وَكُلُّ مُتَكَرِّرٍ مَمْلُولٌ. وقد مَجَّتِ الأَسْمَاعُ «يا دارَ مَيَّةَ بالعِلياءِ فَالسَّنَدِ» وَمَلَّتِ الطِّبَاعُ «لِخَوْلَةِ أَطْلالٍ بِبُرْقَةٍ تَهْمِدِ<sup>(٩)</sup>..... والإحسانُ غيرُ محصورٍ، وليسَ الفضلُ على زَمَنِ بِمَقْصُورٍ. وعزِيزٌ عليَّ الفضلُ أنْ يُنْكَرَ<sup>(١٠)</sup>، تَقَدَّمَ بِهِ الزمانُ أو تَأَخَّرَ؛ وَلَحَى<sup>(١١)</sup> اللهُ

- (١) الغريب: العجيب، الطريف، المستحسن.  
 (٢) تعود بدوره أهلة: تحطَّ مكانته ويقلَّ قدره. الثَّاد: الماء القليل المتبقِّي من مطر أو غيره. اضمحلَّ: انحَلَّ، ذهب، تلاشى.  
 (٢) الوفور: الكثرة. وقديماً ضيَّعوا العلم وأهله: كان (الأندلسيون) من قبل قد أَهْمَلُوا علوم قومهم حتَّى ضاعت تلك العلوم.  
 (٤) لأرباب (أصحاب) هذا الشأن (الأمر): المهتمِّين بالأدب الأندلسيَّ.  
 (٥) تبهر: (يغلب نورها) الألباب (العقول): (تجعل الناس يتعجَّبون من جاهها).  
 (٦) دولة بني مروان بدأت بعبد الرحمن الداخل (سنة ١٣٨ هـ) وسقطت سنة ٤٢٢ هـ. ودولة المنصور بن أبي عامر (في الوزارة والاستبداد بالأمر دون الخليفة)، سنة ٣٦٦ هـ، استمرت في أولاده وأحفاده ومواليه إلى نحو ٤٧٠ هـ.  
 (٧) النصفة: الانتصاف (أن يسترد الإنسان حقَّه المشروع أو يحصل عليه براءة). الأنفة: الاستنكاف، إباء (رفض) الذل.  
 (٨) بعمرِي: في زَمَانِي، طول عمري.  
 (٩) «يا دار مَيَّة» مطلع معلَّقة النابغة، و «لِخَوْلَةِ أَطْلالٍ» مطلع معلَّقة طرفة (يقصد: ملَّ الناس الأدب القديم).  
 (١٠) يعزُّ (يصعب) عليَّ أن ينكر إنسان فضل غيره.  
 (١١) لحى: لعن.



قولهم: الفضل للمتقدم! فكم دفن من إحسان وأخمل من فلان<sup>(١)</sup>. ولو اقتصر المتأخرون على كتب المتقدمين لضاع علم كثير وذهب أدب عزيز.

وقد أودعت هذا الديوان الذي سمّيته بكتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة من عجائب علمهم وغرائب نظمهم ونثرهم ما هو أخلّ من مُناجاة الأحيّة..... ولعلّ بعض من يتصفّحه سيقول إنني أغفلت كثيراً وذكرْتُ خاملاً وتركت مشهوراً. وعلى رسله<sup>(٢)</sup>! فإني جمَعته، بين صعب قد ذلّ وغريب قد قلّ ونشاط قد قلّ وشباب ودّع فاستقلّ<sup>(٣)</sup>، من تفاريق كالفرون الحالية وتعاليق كالأطلال البالية بخطوط جهال كخطوط الراح أو مدارج النمل بين مهاب الرياح<sup>(٤)</sup>: ضبطهم تصحيف، ووضعهم تبديل وتخريف، أياسُ الناس منها طالبها وأشدُّهم استراباً بها كاتبها<sup>(٥)</sup>. ففتحت أنا أقفالها وفصّضت قيودها وأغلّلتها فأضحت غايات تبين وبيان ووضحت آيات حسن وإحسان<sup>(٦)</sup>.

على أنّ عامّة من ذكرته في هذا الديوان لم أجد له أخباراً موضوعّة ولا أشعاراً مجموعة تفسّح لي في طريق الاختيار منها؛ إنّا انتقدت ما وجدت وخالست في ذلك الخمول<sup>(٧)</sup> ومارست هنالك البحث الطويل والزمان المستحيل حتى ضمّنت كتابي

(١) فكم دفن... الخ: أضاع أدباً جيّداً كثيراً وأخلّ ذكر أناس كثيرين.

(٢) على رسله: ليتهم قليلاً، ليخفّف من حميّة نقده.

(٣) الصعب: الجمل الشيط الذي لا يدع أحداً يركبه. ذلّ: رُوض (بالبناء للمجهول فيها) = أصبح ذليلاً طائعاً. الغرب: حدّ السيف. قلّ: تثلّم، أصبح لا يقطع. استقلّ: ذهب (يقصد بعد أن كبر في السن وذهب معظم قوّته ونشاطه).

(٤) تفاريق (أشياء متفرقة) كالفرون الحالية (متباعدة، منسيّة) وتعاليق (إضافات مكتوبة على الصفحات) كالأطلال (أثر الديار بعد رحيل ساكنيها عنها) البالية (المتهرّئة، المحوّة). كخطوط الراح (جمع راحة: باطن الكفّ = رموز لا تقرأ). مدارج: آثار المسير. (كلّ هذا كناية على أن الخطّ سقيم تصعب قراءته).

(٥) تصحيف: تبديل حروف الكلمة (جهلاً). تحريف: تغيير الشيء (قصداً). استرابة: شكّ. (حتى الذي كتبها لا يستطيع قراءتها).

(٦) فصّ: كسر، شقّ، فتح. وضحت: ظهرت. آيات: عجائب، غرائب.

(٧) خالست الخمول: انتزعت أشخاصاً من طبقات الخمول وأبرزتهم.

هذا من أخبارِ أهلِ هذا الأفقِ ما لعلِّي سأُرِي (١) بهِ على أهلِ المشرقِ. وما قصَدْتُ بهِ - عِلْمَ الله - الطعنَ على فاضلٍ، ولا التعصّبَ لقائلٍ على قائلٍ.....

وهذا الديوانُ إنّما هو لسانُ منظومٍ ومنثورٍ لا ميدانُ بيانٍ وتفسيرٍ: أُورِدُ الأخبارَ والأشعارَ لا أَفُكُ مَعَمَّاهَا في شيءٍ من لفظها ولا معناها (٢)، ولكن رُبَّيَا أَلَمْتُ ببعضِ القولِ بينَ ذِكْرِ أَجْرِيهِ وَوَجْهِ عَذْرَاءٍ أُرِيهِ (٣) لا سِيَّما أنواعَ \* البديعِ ذي المحاسِنِ الذي هُوَ قِيَمُ الأشعارِ وقوامُها، وبِهِ يُعْرَفُ تفاضُلُها وتبايُنُها (٤)، فلا بُدَّ (من) أَنْ نُشِيرَ إِلَيْهِ وَنُنَبِّهَ عَلَيْهِ.....

وَمَعَ أَنَّ الشَّعْرَ لَمْ أَرْضَهُ مَرْكَبًا وَلَا اتَّخَذْتُهُ مَكْسَبًا وَلَا أَلْفَتُهُ مَثْوًى وَلَا مُنْقَلَبًا (٥)؛ إِنَّمَا زُرْتُهُ لِإِمَامًا وَلَمَحْتُهُ تَهْمًا لَا اهْتِمَامًا (٦)، رَغْبَةً بَعِزٍّ نَفْسِي عَنْ ذُلِّهِ وَتَرْفَعًا لِمَوْطِئِي أَخْمَصِي عَنْ مَحَلِّهِ (٧)؛ فَإِذَا (أَنَا) شَعَشَعْتُ رَاحَةَ لَمْ أَذُقْهُ إِلَّا شَمِيًّا (٨) وَمَا كُنْتُ إِلَّا عَلَى الْحَدِيثِ نَدِيمًا (٩). وَمَا لِي وَلَهُ؛ وَإِنَّمَا أَكْثَرُهُ خُدْعَةٌ مُحْتَالٍ وَخِلْعَةٌ مُحْتَالٍ (١٠)؛ جِدَّهُ تَمْوِيَةً وَتَخْيِيلًا، وَهَزْلَهُ تَذْلِيلًا وَتَضْلِيلًا (١١)؛ وَحَقَائِقُ الْعُلُومِ أَوْلَى بِنَا مِنْ أَبَاطِيلِ

(١) أُرَبَّى: زَادَ (عَلَى).

(٢) المَعَمَّى: الْقَوْلُ الْمَصُوغُ فِي سِيَاقٍ يَصْعَبُ عَلَى الْفَهْمِ. (لَمْ أَفَسَّرْ مَعَانِيهَا).

(٣) وَجْهَ عَذْرَاءَ (جُمْلَةٌ مَبْتَكَّرَةٌ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِثْلَهَا بَعْدَ أَوْ لَمْ تَفْسَّرْ جُمْلَةٌ مِثْلَهَا بَعْدَ).

(\*) يَكُونُ الْأَسْمُ الْمُسْتَشْنَى بَعْدَ لَا سِيَّما (إِذَا كَانَ نَكْرَةً) مَجْرُورًا أَوْ مَرْفُوعًا أَوْ مَنْصُوبًا. أَمَّا إِذَا كَانَ مَعْرِفَةً، فَالْأَوْلَى جَرَّهُ، وَبِجُوزِ رَفْعِهِ، وَلَكِنْ لَا بِجُوزِ نَصْبِهِ.

(٤) التَّفَاضُلُ أَنْ يُفْضَلَ شَيْءٌ شَيْئًا آخَرَ (يَزِيدُ عَلَيْهِ فِي الْمَعْنَى أَوْ الْجَمَالِ الْخ). التَّبَايُنُ: أَنْ يَخْتَلِفَ شَيْءٌ مِنْ شَيْءٍ آخَرَ.

(٥) الْمَثْوَى: الْمَسْكَنُ: الْمُنْقَلَبُ: الْمَرْجِعُ، الْمَعْتَمِدُ.

(٦) لَمَامًا: غِيًّا (بِكَسْرِ الْفَيْنِ = مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ مِنْ غَيْرِ اسْتِمْرَارٍ). تَهَمُّ الشَّيْءِ: طَلَبُهُ طَلَبًا يَسِيرًا فِي الْحِينِ بَعْدَ الْحِينِ. الْإِهْتِمَامُ: أَنْ تَجْعَلَ الشَّيْءَ هَمَّكَ (مَوْضِعَ عَنَائَتِكَ الدَّائِمَةِ).

(٧) الْأَخْصُ: بَاطِنُ الْقَدَمِ. الْحَلَّ (بِكَسْرِ الْهَاءِ): الْمَكَانُ الَّذِي يَحُلُّ (يَنْزِلُ) فِيهِ الْإِنْسَانُ أَوْ الشَّيْءُ.

(٨) شَعَشَعَ: مَزَجَ (بِالْمَاءِ). الرَّاحُ الْخَمْرُ. شَعَشَعْتُ رَاحَ الشَّعْرِ (مَزَجْتُهُ بِشَيْءٍ مِنْ كَلَامِي، قَلْتُ شَيْئًا قَلِيلًا مِنْهُ). الشَّمِيمُ: الشَّمُّ. لَمْ أَذُقْهُ إِلَّا شَمِيًّا (لَا أَقُولُ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا).

(٩) مَا كُنْتُ إِلَّا عَلَى الْحَدِيثِ نَدِيمًا (رَفِيقًا، مُؤَانِسًا، مُحَادَثًا) = أَسْمَعُ الْحَدِيثَ وَلَا أَشْتَرِكُ فِيهِ (أَتَذَوِّقُ الشَّعْرَ وَلَا أُنْشِدُهُ).

(١٠) الْخِلْعَةُ: الثَّوْبُ. الْمُحْتَالُ: الَّذِي يَعْضُضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ مُفْتَخِرًا مُتَعَاظِمًا.

(١١) التَّمْوِيَةُ: طَلَاءُ الْمَعَادِنِ (الْحَسِيسَةِ) بِالذَّهَبِ. التَّخْيِيلُ: الْإِحْتِيَالُ لِإِظْهَارِ الْأَشْيَاءِ عَلَى غَيْرِ حَقِيقَتِهَا. =

المنظوم والمنثور. وعلى ذلك فقد وَعَدْتُ أَنْ أُلْمِعَ فِي هذا المجموع بِلَمْعٍ مِنْ ذِكْرِ البديع<sup>(١)</sup>، وَأَنْ أُمَهِّدَ جَانِباً مِنْ أَسْبَابِهِ وَأُشْرَحَ جُمْلًا مِنْ أَسَائِهِ وَأَلْقَابِهِ. وَإِذَا ظَفَرْتُ بِمَعْنَى حَسَنٍ أَوْ وَقَفْتُ عَلَى مَعْنَى مُسْتَحْسِنٍ ذَكَرْتُ مِنْ سَبَقَ إِلَيْهِ وَأَشْرْتُ إِلَى مَنْ نَقَصَ عَنْهُ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ؛ وَلَسْتُ أَقُولُ: أَخَذَ هَذَا مِنْ هَذَا قَوْلًا مُطْلَقًا فَقَدْ تَتَوَارَدُ الْخَوَاطِرُ وَيَقَعُ الْحَافِرُ عَلَى الْحَافِرِ<sup>(٢)</sup>، إِذِ الشِّعْرُ مِيدَانٌ وَالشُّعْرَاءُ فُرْسَانٌ.....

٤ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (منشورات جامعة فؤاد الأول)، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٢ م وما بعد (لم تطبع الأجزاء بالترتيب)؛ تحقيق إحسان عباس)، بيروت (دار الثقافة) ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

★ ★ بغية الملتبس ٣٧٦ - ٣٧٨ (رقم ١١٠٣)؛ معجم الأدياء ١٢: ٢٧٥ (سطران)؛ المغرب ١٤١٧ - ٤١٨؛ بغية الوعاة ٢٩٥؛ نفح الطيب ٣: ٢٠٣ و ٤٥٨ (سبعة أبيات لابن بسام) ثم أماكن كثيرة (راجع فهرس نفح الطيب) فيها إشارات إلى ابن بسام أو نُقُولُ قصار أو طوال من كتابه «الذخيرة»؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧٣٤؛ بروكلمن ١: ٤١٤ - ٤١٥، الملحق ١: ٥٧٩؛ الأعلام للزركلي ٥: ٧٢ (٤: ٢٦٦)؛ مجلة البحث العلمي (الرباط) ماي - غشت ١٩٦٦ م، ص ٧٩ - ١٦٦؛ العربي (الكويت) تموز ١٩٦٦، ص ٦٣؛ تاريخ النقد (لإحسان عباس) ٥٠١ - ٥٠٧، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس (لمحمد رضوان الداية) ٣٧١ - ٣٩٠؛ بالنشأ ٢٨٨ - ٢٩٦؛ تراجم اسلامية لعنان ٢٩٨.

## أبو القاسم الكلاعي

١ - هو أبو القاسم محمد بن عبد الغفور ★ الكلاعي الإشبيلي، وُلِدَ فِي مَطْلَعِ الْقُرْنِ السَّادِسِ لِلْهَجْرَةِ (الثاني عَشَرَ لِلْمِيلَادِ) وَتَلَقَّى أَشْيَاءَ مِنَ الْعِلْمِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْعَافِيَةِ وَأَبِي الْقَاسِمِ الزَّنجانيّ والحافظ ابن إسماعيل. وتصدّر للتدريس في طَوْرِ بَاكِرٍ

= التذليل: الخيال الذي يذهب فيه العقل (الذي يقود إلى مثل الجنون). التضييل: الإيهام بغير الحق.

(١) اللمع جمع لمعة (بضم اللام): البقعة (من جسم الإنسان، مثلاً) لا يصيبها ماء (الوضوء)، شيء قليل.

البديع: ذكر ألفاظ تتفق في اللفظ أو تتقارب مع اختلاف في المعنى. ★ راجع ص ٢٨٣ (ح ٧).

(٢) الخاطرة: ما يخطر للإنسان (يمرّ في ذهنه أو خياله). تتوارد الخواطر: يأتي بعضها مع بعض متشابهاً.

الحوافر (جمع حافر): منتهى قوائم الحيوان من ذوات الأظلاف (كالخيل). يقع الحافر على الحافر: يطأ

حصان حيث كان قد وطئ حصان آخر (يقول إنسان ما قاله إنسان آخر تماماً).

من حياته ثم انتقل وشيكاً إلى الكتابة في الدولة. وفي سنة ٥٣١ هـ (١١٣٦ - ١١٣٧ م) كان كاتباً لابن تاشفين<sup>(١)</sup>. ثم إنه أدرك وفاة ابن بسام صاحب «الذخيرة»، سنة ٥٤٢ هـ (١١٤٧ - ١١٤٨ م)، وتوفي بعد ذلك مُعْتَبِطاً<sup>(٢)</sup> قريباً من مُنْتَصَفِ القرنِ السادسِ للهجرة.

٢- كان أبو القاسم الكلاعيُّ من بيتِ علمٍ وأدبٍ ومن الكُتَّاب. وقد كان مشاركاً في عددٍ من فنون المعرفة مُقَدِّماً في الفقه وفنون الأدب من البلاغة والنقد والشعر، كما كان كاتباً مُرْسِلاً وشاعراً. وكذلك كان مُصَنِّفاً، له إحكام صَنْعَةِ الكلام (وهو الكتابُ الوحيدُ الذي نعلمُ أنه وَصَلَ إلينا). ثم إنَّ له عدداً من الكتب عارض فيها عدداً من مؤلفات المعريِّ: الانتصار لأبي الطيّب (المتنبي) - الساجعة والغريب (عارض فيه «الصاهل والشاحج»<sup>(٣)</sup>) - كتاب (على مثال «السجع السلطاني») - خطبة الإصلاح (معارضة لخطبة الفصيح) - ثمرة الأدب (معارضة لسقط الزند)<sup>(٤)</sup>: ديوان المعري.

### ٣- مختارات من آثاره:

- لأبي القاسم الكلاعيُّ مُقْطَعَاتٌ منها:

★★ تركتُ التّصايي للصواب وأهله، وبيضَ الطّلالِ للبيض، والسُمرَ للسُمرِ<sup>(٥)</sup>

- (١) يجب أن يكون أحد أعضاء البيت التاشفيني الذين تولّوا (بفتح اللام) الولاية على الأندلس. أمّا سلاطين المرابطين في مَرَاكُش، في مدّة حياة أبي القاسم الكلاعي فكانوا: عليّ بن يوسف (٥٠٠ - ٥٤٧ هـ) وتاشفين بن عليّ ثمّ إسحاق بن عليّ (٥٤٠ - ٥٤١ هـ).
- (٢) اعتَبِطَ (بالبناء للمجهول) مات عبطة (بالفتح): صحيحاً (بلا علة) شاباً.
- (٣) الساجع والساجعة: الناقة أو الحمامة إذا رددت صوتها. والغريب: الشديد السواد (والمقصود هنا: الحمامة والغراب!). الصاهل: الفرس. الشاحج: البغل أو الحمار (شحج البغل أو الحمار: رفع صوته. والشاحج: الغراب إذا أَسَنَّ وغلظ صوته).
- (٤) الزند: حديدة تقدح بها النار من الحجر. السقط: الشرارة التي تحدث من قذح الحجر بالحديدة.
- (٥) التصايي: محاولة استمالة النساء. تركت التصايي وملت إلى العمل الصواب (اللائق بالإنسان الشريف). الطلا جمع طلاة (بالفتح): صفحة العنق (بيض الطلا كناية عن النساء الجميلات).. للبيض: للسيوف. السمر: النساء السمرات. السمر: الرماح: فضلت القتال على الغزل.

مُدَامِي مِدَادِي، وَالْكُؤُوسُ مُحَابِرِي      وَنَدْمَايَ أَقْلَامِي، وَمُنْقَلَتِي سِفْرِي <sup>(١)</sup> !  
 ★★ رُوَيْدَكَ، يَا بَدْرَ التَّامِّ، فَإِنِّي

أَرَى الْعِيسَ حَسْرَى وَالْكَوَاكِبَ ظُلُمًا <sup>(٢)</sup> .  
 كَانَ أَدِيمَ الصُّبْحِ قَدْ قُدَّ أَنْجَمًا،      وَغُودِرَ دِرْعُ اللَّيْلِ فِيهَا مُرَقَّعًا <sup>(٣)</sup> .  
 وَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الشَّبَابُ مُحِبِّبًا      إِلَيَّ فِي قَلْبِي أَجَلٌّ وَأَوْقَعًا،  
 لَأَنْفُ مِنْ حُسْنِ بَشْعِرِي مُفْتَرَى      وَأَنْفُ مِنْ حُسْنِ بَشْعِرِي قُنْعًا <sup>(٤)</sup> !

- وله في الترجيح بين النثر والشعر (ص ٣٦):

إِنَّ التَّرْجِيحَ بَيْنَ الْمُنْثُورِ وَالْمَنْظُومِ يَمُّ قَدْ خَاضَ فِيهِ الْخَائِضُونَ وَمِيدَانُ قَدْ رَكَضَ  
 فِيهِ الرَّاكِضُونَ. وَرَأَيْتُ أَنَّ الْقَرِيضَ قَدْ تَرَيَّنَ مِنَ الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ بِحُلَّةٍ سَابِغَةٍ ضَافِيَةٍ <sup>(٥)</sup> ،  
 صَارَ بِهَا أَيْدَعُ مَطَالَعٍ وَأَصْنَعُ مَقَاطِعَ وَأَبْهَرَ مِيَاسِمَ <sup>(٦)</sup> وَأُنُورَ مَبَاسِمَ وَأَبْرَدَ أَصْلًا وَأَشْرَدَ  
 مَثَلًا وَأَهَزَّ لِعُطْفِ الْكَرِيمِ وَأَفْلَّ لَغَرَبٍ <sup>(٧)</sup> اللَّثِيمِ. (وَإِنَّ) النَّثْرَ أَسْلَمَ جَانِبًا وَأَكْرَمَ حَامِلًا

- (١) مدامي (خري) ومدادي (حبري، كناية عن الاشتغال بالتأليف). الحبرة: إناء الحبر. المنقلة (بالفتح): المرحلة من السفر، و (بالكسر): أداة هندسية لضبط الخطوط والزوايا، وهو يقصد بالمنقلة (بالفتح!) وعاء يوضع فيه النقل (بالضم): ما يتفككه به الناس بين وجبات الطعام أو على الشراب من لوز وجوز ومقلّيات وأشباهها.
- (٢) العيس (جمع عيساء أو أعيس): الإبل الكريمة. حسرى: كليله (ضعيفة، حلّ بها التعب). الطالع: الذي به عرج.
- (٣) أديم الصبح (البياض). قدّ (تقطع) أنجماً (قطعاً بيضاً) كناية عن تحلل نور الصبح في ظلام الليل. الدرع: (هنا) الثوب (لون الليل الأسود مرّقع بقطع بيضاء من نور الصبح).
- (٤) أكره أن أحسن شعري (بالكسر) بالاقتراء (الكذب) أو أن أحسن شعري (بالفتح) بقناع (بصباغ).
- (٥) يمّ: بحر. الحلّة: ثوب فاخر. سابغ: يكسو الجسم كله. ضاف واسع طويل.
- (٦) المطلع: البيت الأوّل في القصيدة. أصنع مقاطع (يسهل في الشعر صنع المقاطع - من أبيات أو بيتين أو بيت واحد - مما لا يمكن أحياناً كثيرة في النثر). أبهر: أكثر حسناً. الميسم (بالكسر): العلامة (أثر الجمل والحسن).
- (٧) الأصيل: الوقت بين الظهر والمغرب. أبرد أصلاً (كناية عن السرور عند قراءة الشعر). أشرد: (هنا): أندر وأحسن (للمثل في الشعر أثر أشد في النفس من المثل في النثر). العطف: الجانب الأعلى من الجسم (الشعر أكثر استمالة للمخاطب به من النثر). أفلّ: أشد تقطيعاً (كبحاً ومنعاً). الغرب: حدّ السيف.

وطالباً<sup>(١)</sup>.....، لأنَّ الشعرَ داعٍ لسوءِ الأدبِ وفسادِ المنقلبِ<sup>(٢)</sup> لآثِه - لضيقةِ وصُعوبةِ طريقه - يَحْمِلُ الشاعرَ على الغلوِّ في الدينِ حتَّى يؤولَ إلى فسادِ اليقين<sup>(٣)</sup>، ويَحْمِلُهُ على الكَذِبِ؛ والكَذِبُ ليس من شيمِ المؤمنين..... ومن معاييه أَنَّهُ قَلَّمَا يُجِيدُهُ إِلَّا مُتَكَسِّبٌ بِهِ. والدليلُ على ذلك قولُهُم: اللَّهُا تفتق اللَّهُا<sup>(٤)</sup>..... وأَمَّا الكِتَابَةُ فبعيدةٌ عن هذا كُلِّهِ: سليمةٌ تَمَّا يدعو إلى المهجورِ أو يَتَشَبَّثُ بالمهجور<sup>(٥)</sup>.

(فصل): العاطلُ. وإِنَّا سَمِينَا هذا النوعَ «العاطِلِ» لِقِلَّةِ تَحْلِيَّتِهِ بِالْأَسْجَاعِ والفواصلِ<sup>(٦)</sup>، وهذا هو الأصلُ. والتجَمُّلُ بِكَثْرَةِ السَّجْعِ فرعٌ طارىءٌ عليه. ولم يَسْتَعْمِلْ ذلك إِلَّا الْمُتَقَدِّمُونَ..... من أَهْلِ الفصاحةِ والبيانِ. فكانوا إِذَا عَنَّ لَهُمُ السَّجْعُ ذَكَرُوهُ، وَإِذَا أَغْرَضَ عَنْهُمْ لَمْ يَسْتَجْلِبُوهُ.....

٤ - إحكام صنعة الكلام (تحقيق محمد رضوان الداية)، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٦ م.  
 ★★ المطح ٢٩ - ٣٠؛ قلائد العقيان ١٨٢ - ١٨٦؛ الذخيرة ٢: ٣٢٣ - ٣٢٥، ٤: ٥٤٨؛  
 الوافي بالوفيات ٣: ٢٦٥ - ٢٦٦؛ المغرب ١: ٢٣٦؛ نفح الطيب ٣: ٥٥١ - ٥٥٣؛  
 تاريخ النقد لإحسان عباس ٥٠٩ - ٥١٢؛ تاريخ النقد الأدبي في الأندلس (لمحمد رضوان  
 الداية) ٤٠١ - ٤١٣.

- (١) أسلم جانباً لآثِه لا يفرض على قائمه نسقاً معيناً فيخالف المعنى في سبيل اللفظ). حاملاً وطالباً.....
- (٢) المنقلب: آخر الأمر، تبدل الحال الراهنة بحال مقبلة.
- (٣) يؤول: يرجع، يؤدي. اليقين: العلم الثابت. الاعتقاد.
- (٤) اللَّهُا (بالضم) جمع لهوة (بالضم): العطية. اللَّهُا (بالفتح) جمع لهاة (بالفتح): اللحمة المشرفة على مدخل الخنجرة (المال يساعد الشاعر على قول الشعر).
- (٥) المهجور: الألفاظ التي بطل استعمالها. يَتَشَبَّثُ: يَتَمَسَّكُ بشدة. والمهجور: الذي لا يستحسن استعماله من الألفاظ في النثر.
- (٦) العاطل: المرأة الجميلة لا تحتاج إلى أن تترنن، والأحرف لا نقط عليها، والجمال ليس فيها صناعة (جناس أو طباق النخ). الفواصل: أواخر الجمل القصار.
- (٧) في المغرب (١: ٢٣٦ - ٢٣٧): أبو القاسم محمد بن عبد الغفور (المتوفى في أيام المعتمد بن عباد (ت ٤٨٨ هـ) ثم ابنه أبو محمد عبد الغفور ثم حفيده محمد بن عبد الغفور (صاحب هذه الترجمة) وكلهم كانوا أدباء. وهنالك مقطوعة مطلعها:  
 لا تنكروا أتنّا في مَهْمَه أبدأ نحثّ في نفنّف طوراً وفي هدف  
 نسبت في المغرب (١: ٢٣٦) إلى محمد (الجدّ) ونسبت إلى محمد (الحفيد) في نفح الطيب (٣: ٥٥٢).

## أبو بكر بن العربي

١ - هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المَعافريُّ الأندلسيِّ الإشبيليِّ، وُلِدَ في إشبيلية في الثامن والعشرين من شعبان من سنة ٤٦٨ (١٠٧٦/٣/٣٠ م).

بدأ أبو بكر بن العربي تعلّمه في الأندلس على أبيه عبد الله (٤٣٥ - ٤٩٣ هـ) وعلى خاله أبي القاسم حسن بن عمر الموزنيّ (ت ٥١٢ هـ) وعلى أبي عبد الله السرقسطي.

وكان عبد الله من المتصلين ببلاط المعتمد بن عبّاد. فلما استولى المرابطون على إشبيلية وحلوا المعتمد أسيراً (٤٨٤ هـ) كره الإقامة في الأندلس فرحل عنها (في مُستَهَلِّ ربيع الأوّل ٤٨٥) وأخذ ابنه معه. ويبدو أنه في أثناء هذه الرحلة أخذ أبو بكر بن العربي شيئاً من الحديث في بجاية من أبي عبد الله محمد بن عمّار الكلاعيّ (ت ٤٨٥) ثم انتقل إلى المهديّة وأخذ عن أبي الحسن عليّ بن محمد الخولانيّ المعروف بالحدّاد المهدويّ.

وفي مصر سمع ابن العربي من أبي الحسن عليّ بن الحسن الخُلعيّ (ت ٤٩٢ هـ). وفي<sup>(١)</sup> ذي الحِجّة من سنة ٤٨٩ (تشرين الثاني - نوفمبر ١٠٩٦ م) حجّ أبو بكر ابن العربي وسمع في مكّة من أبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسين الطبري (ت ٤٩٨ هـ). وسمع في دمشق من أبي الفتح نصّر بن إبراهيم المقدسي (ت ٤٩٠ هـ). وأمّ أبو بكر بن العربيّ بغداد وطال مقامه فيها، وكان يخرج منها ثم يعود إليها. وفي بغداد سمع من أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة (ت ٤٩٣ هـ) وقرأ الأدب على أبي زكريّا التبريزيّ (ت ٥٠٣ هـ). وقد لقي في بغداد أيضاً أبا بكر محمد بن أحمد

---

(١) يمكن أن يكون تطوّف أبي بكر بن العربي في المشرق قد جرى على خلاف هذا الترتيب قليلاً أو كثيراً، فالمصادر لم تأبه كثيراً بضبط هذا الترتيب.

ابن الحسين الشاشي (ت ٥٠٧ هـ) وأبا حامد الغزالي إثر رجوع أبي حامد من رحلته<sup>(١)</sup>.

غادر ابن العربي بغداد في سنة ٤٩١ مَارًا بدمشق ثم وصل إلى مصر فتوفي أبوه (٤٩٣ هـ) في مدينة الإسكندرية، فعاد وَخَدَهُ إلى الأندلس ووصل إليها في السنة ٤٩٣ هـ نفسها<sup>(٢)</sup>.

عاد أبو بكر بن العربي إلى إشبيلية بعلم كثير كان قد تلقاه في المشرق. وفي سنة ٥٠٨ هـ - بعد عودته بِخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً - عُيِّن قاضياً للقضاة (قاضي الجماعة) في كُورَة إشبيلية كلها. ولكن يبدو أَنَّهُ لم يَلْبَثْ في هذا المَنَصِبِ إِلَّا مُدَّةَ يسيرة، فقد عُزل عنه فانصرف إلى نشر العلم. ثم إنه انتقل إلى قرطبة وحدث فيها.

وسقطت دولة المرابطين في المغرب (٥٤٠ هـ) وقامت على أنقاضها دولة الموحدّين. وفي شَعْبَانَ من سَنَةِ ٥٤١ (كانون الثاني - يناير ١١٤٧ م) استولى الموحدّون على إشبيلية. ويبدو أن أبا بكر بن العربي لم يكن راضياً عن الموحدّين - كما لم يكن هو وأبوه من قبل راضيين عن المرابطين - وَمَعَ ذلك فقد ذهب في وفدٍ إلى مَرَاكُش، للتهنئة أو للإعراب عن الولاء، فَسُجِنَ هنالك ومن مَعَهُ سَنَةٌ كاملة أو تَزِيدُ. ولَمَّا أُطْلِقَ سَرَّاحُ المسجونين اتَّخَذَ ابن العربي طريقه إلى الأندلس، ولكنه تُوُفِّيَ في المغيلة (على مقربة من مدينة فاس)، في ربيع الآخر من سَنَةِ ٥٤٣ (صيف عام ١١٤٨ م).

٢- أبو بكر بن العربي عالمٌ مُحدِّثٌ فقيه وأديب كاتب شاعر، إِلَّا أَنَّ العلم بالحديث والفقه أَغْلِبُ عليه. أمَّا شعره فمَتِينُ السبك في الأغلب على مذهب القدماء. وشعره الباقي لنا في الوصف والغزل وفي التشويق أقربُ إلى أهل المشرق.

(١) يروى أن أبا بكر بن العربي لقي حجة الإسلام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) في بغداد (نفع الطيب ٦٤ -

٦٥، راجع ٧٦ - ٧٧)، ولكن هذا مستبعد، لأن ابن العربي غادر بغداد قبل أن يرجع إليها الغزالي.

ويستبعد أيضاً أن يكونا قد التقيا في أثناء طوافهما في المشرق.

(٢) الخريدة (الأندلس) ٢: ٢٢٠.



ولأبي بكر بن العربي تصانيف كثيرة منها: كتاب القَبَس في شرح موطأ مالك بن أنس - كتاب ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك - كتاب أحكام القرآن - كتاب عريضة الأحوذ في شرح الترمذي<sup>(١)</sup> - كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن - كتاب قانون التأويل - كتاب الأمد الأقصى بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا - كتاب التوسط في صحة الاعتقاد والرد على من خالف أهل السنة من ذوي البدع والإلحاد - كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف (بين الفقهاء!) - كتاب الحصول في علم الأصول - كتاب ترتيب الرحلة (رحلة ابن العربي إلى المشرق).

### ٣ - مختارات من آثاره:

- رَكِبَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ يَوْمًا مَعَ أَحَدِ أَمْرَاءِ الْمُرَابِطِينَ - وَكَانَ هَذَا الْأَمِيرُ صَغِيرًا - فَهَزَّ عَلَيْهِ رُمْحًا كَانَ فِي يَدِهِ مُدَاعِبًا. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ (المغرب ١: ٢٥٠):  
يَهْزُ عَلَيَّ الرُّمْحَ طَبِيٌّ مَهْفُفٌ لَعُوبٌ بِالْبَابِ الرَّعِيَّةِ عَابِثٌ<sup>(٢)</sup>.  
وَلَوْ كَانَ رُمْحًا وَاحِدًا لَا تَقِيَّتُهُ؛ وَلَكِنَّهُ رُمْحٌ وَثَانٍ وَثَالِثٌ \*.  
- وَدَخَلَ عَلَيْهِ غَلَامٌ جَمِيلٌ فِي ثِيَابٍ خَشِنَةٍ فَقَالَ (المغرب: ١: ٢٥٠):  
لَيْسَ الصَّوْفَ لِكَيِّ أَنْكَرُهُ وَأَتَانَا شَاخِبًا قَدْ عَبَسَا.  
قُلْتُ: إِيَّاهُ، قَدْ عَرَفْنَاكَ؛ وَذَا جَلُّ سَوْءٍ لَا يَعْيبُ الْفَرَسَا<sup>(٣)</sup>.

(١) راجع نفع الطيب ٢: ٢٨، ٣٥، وبروكلن (الملحق) ١: ٨٠٠ (السطر ١٦ من أسفل)، راجع أيضاً ص ٢٦٨ و ٦٣٣، «الجواب المستقيم عما سأل عنه الترمذي الحكيم» أو غارضة (في بروكلن: عريضة الأحوذ في شرح الترمذي. والعارضة: القدرة على الكلام وقوة الحجة. والأحوذ (بفتح الهمة): الحفيف الحاذق المشمر في الأمور (المستعد لمعالجة الأمور). والترمذي، هو (في الأغلب) الحكيم الترمذي أبو عبد الله محمد بن علي المتوفى نحو سنة ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م)، راجع الأعلام للزركلي ٧: ١٥٦ (٦: ٢٧٢). وللترمذي الحكيم هذا كتاب عنوانه: «الدرر المكنون في أسئلة ما كان وما يكون» (بروكلن ١: ٣٥٦، السطر ١٧ من أسفل)، ولعل هذا الكتاب هو الذي رد عليه ابن العربي.

(٢) مهفف: دقيق الخصر (رشيق).

(\*) ولكنه رمح (الرمح الذي يحمل في يده) وثنان وثالث (في عينيه).

(٣) الجمل (بالفتح) والجلال (بالكسر): سرج (غطاء يوضع على ظهر الدابة). سوء (سيئ، حقير المنظر).

كُلُّ شَيْءٍ أَنْتَ فِيهِ حَسَنٌ؛ لَا يُبَالِي حَسَنٌ مَا لَبَسَا<sup>(١)</sup>!

- وقال قصيدة طويلة يتشوّق فيها إلى أيامه في بغداد وإلى إخوانه في بغداد -  
(وعلى هذه القصيدة نفحة من قصيدة المتنبي: أغالبُ فيك الشوق، والشوقُ أغلبُ).  
قال ابن العربي:

تقول ابنة العمري: ما لك مُوضِعاً	وقد راق ملهى للسرور وملعب <sup>(٢)</sup> !
أفي كلّ عامٍ رائِعُ القلبِ رَوْعَةً	من البين لا تُخطي ولا تتكذب <sup>(٣)</sup> ؟
فقلت: دَعيني - لا أَبالكِ - وانظري	فقد يخسر البادي ويخطئ المعقب <sup>(٤)</sup> ؛
وكفّي من التأنيبِ شيئاً، فربّما	تبينَ أعقابُ الأمورِ المؤنّبِ.
وما أنا في الدارِ الخلاءِ بواقفٍ	أكفّ عدى الأجفان فيها وأندبُ ★★
وقد قيل: يشقى الحاسدون بسعْيهم؛	ألا إنّها المحسودُ أشقى وأنصب <sup>(٥)</sup> .
يريدُ بي الأعداءُ ما الله دافعٌ	وفيضُ المعالي والجلالُ المهدّبِ.
ألا لَيْتَ شعري، هل أبِيتنَّ ليلةً	- من الدهرِ لا أخشى ولا أترقب -
بمشرعةِ الكرّخِ التي لم نزلْ بها	يلدّ لنا شرخُ الشباب ويُعجب <sup>(٦)</sup> .
وكم شاربٍ للماءِ في غيرِ أرضه؛	ومُدغبتُ عنه ماءَ عينيَّ أشرب <sup>(٧)</sup> .
منازلُ عزٍّ طال فيهن مَفخرٌ،	ومنظرُ حُسْنٍ حار فيه التّعجبُ.

(١) يبدو أن اسم المحبوب كان حسناً (كي يكون جناساً مع «حسن» في صدر البيت).

(٢) ابنة العمري (نسبة إلى عمرو بن حريث وإلى عمرو بن عوف، وهذا بطن من الأوس - والشاعر يكنى بذلك عن محبوبة ما). الموضع (الذي يسوق دابته بسرعة): الذي يريد السفر عاجلاً.

(٣) راع: أخاف. البين: البعاد، الفراق.

(٤) البادي = الباديء (الذي يبدأ أمراً فيعمله مرّة واحدة؟). حظي: نال حظوة (حبّاً، مكانة، هدفاً). المعقب: الذي يطلب الأمر مجدّ مرّة بعد مرّة.

(★★) عدى (٩). أكفّ عدى الأجفان (المقصود: أمسح دموعي، لكثرة بكائي).

(٥) أنصب (أكثر تعباً).

(٦) المشرعة: شريعة الماء (المكان الذي يشرب منه الناس). الكرّخ: الجانب الغربي من بغداد (غرب نهر دجلة).

(٧) ماء عينيّ: دمعي (أي أنا أبكي كثيراً).

قطعنا بأيّام القطيعة دهرنا      نُوالي سماع العلم فيها ونكتب.  
سلامٌ على بغدادَ في كلّ منزلٍ؛      وحقّ لها مني السلامُ المطيب.  
فوالله، ما فارقتها عن قلّي لها؛      وكيف؟ ولي فيها مجال ومَرْحَبٌ<sup>(١)</sup>!  
ولكنّها الأقدارُ يوماً إلى الفقى      بما ظلّ يهواه، ويوماً تُنكَبُ<sup>(٢)</sup>.  
فيا برق، إنّ الكرخَ همّي وهمّي؛      وأنتَ إليها اليومَ أدنى وأقرب.  
عسى فيك من ماء الصّراة صباةٌ      تبُلُّ غليلاً غلّ قلّي فيذهب<sup>(٣)</sup>.

- وله يصف رحلته (الأولى) في البحر:

.... وقد سبقَ في علم الله تعالى أن يعظّم البحرُ برؤله ويُقرّنا في هوله<sup>(٤)</sup>.  
فخرّجنا من البحر خروج الميّت من القبر. وانتهينا، بعد خطب<sup>(٥)</sup> طويل، إلى  
بيوت بني كعب بن سليم ونحن من السغب على عطب<sup>(٦)</sup> ومن العُري في أقبح زيّ -  
قد قذّف البحرُ زقاقَ زَيْتٍ مَزَقَتِ الحجارةُ مَنِيَّتَها<sup>(٧)</sup> ودَسَمَتِ الأدهانُ وبرّها  
وجلدتها<sup>(٨)</sup>. فاحتزّمنّاها إزاراً واشتملناها لِفافاً تَمَجَّنّا<sup>(٩)</sup> الأبصارُ وتخذلنا  
الأنصارُ.....

٤-★★ المطمح ٦٢ - ٦٣؛ الصلة ٥٣٢؛ بغية الملتبس ٨٢ - ٨٣ (رقم ١٧٩)؛ الوافي  
بالوفيات ٣: ٣٣٠؛ وفيات الأعيان ٤: ٢٩٦ - ٢٩٧؛ الديباج ٢٨١؛ ابن قنفذ  
٢٧٩؛ النباهي ١٠٥ - ١٠٧؛ شذرات الذهب ٤: ١٤١؛ نفح الطيب ٢: ٢٥ -

- (١) قلّي: بغض، كره. مجال (سعة من العيش). مرحب (قوم يرحّبون بي، يحبّونني).
- (٢) ...يوماً (تأتي) للفقى بما يهواه (يحبه) ويوماً تُنكَبُ (تبعده، تبعد به عما يحب).
- (٣) الصّراة: قناة في بغداد تصل دجلة بالفرات. صباة: بقية. الفليل: شدة العطش. غلّ: دخل، تخلّل، توسّط (وصل إلى وسط قلّي).
- (٤) الزول (٩). الهول: الفزع، الأمر الشديد.
- (٥) الخطب: الأمر الشديد (يتخاطب - يتبادلون الرأي فيه - فلا يجدون منه مخرجاً).
- (٦) السغب: الجوع. العطب: الهلاك.
- (٧) الزق: وعاء من جلد. المنيّة: الجلد (أول عهده بالديغ).
- (٨) ودَسَمَتِ (جعلت فيها دسماً، دهناً).....
- (٩) احتزّمنّاها: ربطناها على أوساطنا مثل الحزام. الإزار: ما يلفّ على القسم الأدنى من الجسم. اشتمل الشيء: جعله شملة (حول جسمنا كلّ). تَمَجَّنّا: تلفظنا (تكره رؤيتنا) الأبصار.

٤٣، ٤: ٤٧٦ - ٤٧٧؛ أزهار الرياض ٣: ٦٢ - ٦٥، ٨٦ - ٩٥؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧٠٧؛ بروكلمن، الملحق ١: ٦٦٣؛ نيكل ٢٥٨؛ الأعلام للزركلي ١٠٦: ٧ (٦: ٢٣٠)؛ سركيس ١٧٤ - ١٧٥.

## أبو بكر الحشني

هو أبو بكر محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود الحشني المعروف بابن أبي ركب (جمع رُكبة) من أهل جَيَّانَ، أخذَ القراءات عن ابنِ النحاس وابنِ شفيع وغيرهما، وأخذ العربية (النحو) والآداب عن أبي عبد الله بن أبي العافية وابنِ الأخضر وابنِ الأبرش كما أخذَ عن أبي الحسين بن سراج وأبي عليّ الصّدقيّ.

وفي أواخرِ عمره استوطنَ غَرْنَاطَةَ وتصدّر فيها للإقراء وولّى صلاةَ الفريضة والخطبة في جامعها. وكانت وفاته في النصفِ الأوّل من شهر ربيعِ الأوّل من سنة ٥٤٤ (صيف ١١٤٩ م).

كان أبو بكر الحشني من كبار نُحاة المغرب (القاموس ١: ٧٦) ومن مفاخرها في اللغة والنحو، له من الكُتب: «شرحُ كتابِ سيبويه». وكان له شيءٌ من النظم.

★★ بغية الملتبس ١٢١ (رقم ٢٨٣)؛ التكملة ١٨٨؛ معجم الأدباء ١٩: ٥٤ - ٥٥؛ معجم ابن الأبار ١٥٧ - ١٥٨؛ الوافي بالوفيات ٥: ٢٢ - ٢٣؛ بغية الوعاة ١٠٥؛ الأعلام للزركلي ٣١٦: ٧ (٩٦).

## ابن سلام المالقي

١ - هو أبو الحسن سلام بن عبد الله بن سلام الباهليّ الإشبيليّ المالقي، وُلد في إشبيلية سنة ٤٦٤ هـ (١٠٧٢ م) وكان أبوه من وزراء المُعتدِ بن عبّاد. وسكّن مالقة وكانت وفاته في شلب في نصفِ رَجَب من سنة ٥٤٤ (١١٤٩/١١/١٩ م).

٢ - كان ابنُ سلام المالقيّ أديباً كاتباً وشاعراً رقيقاً وصلّ إلينا منه بضعة أبياتٍ

في الحكمة والغزل والنسيب وكتاب « الذخائر والأعلاق في أدب النفوس ومكارم الأخلاق ».

٣ - مختارات من آثاره:

- قال ابن سلام الملقب في الغزل:

لَمَّا ظَفِرْتُ بَلِيلَةَ مِنْ وَصْلِهِ      - وَالصَّبُّ غَيْرُ الْوَصْلِ لَا يَشْفِيهِ<sup>(١)</sup> -  
أَنْضَجْتُ وَرْدَةَ خَدِّهِ بَتْنَفْسِي      وَطَفِقْتُ أَرْشِفُ مَاءَهَا مِنْ فِيهِ<sup>(٢)</sup>.

- وقال في النسيب:

كَيْفَ لِي بِالسُّلُوكِ عَنْكُمْ، وَأَنْتُمْ      مَوْضِعُ السُّؤْلِ وَالْمُنَى وَالْمُرَادِ<sup>(٣)</sup>.  
بَاعِدُونِي إِنْ شِئْتُمْ وَاهْجُرُونِي      يَسْتَبِينَ قَدْرُ مَا لَكُمْ فِي فُؤَادِي<sup>(٤)</sup>.  
- وله في الحكمة:

إِذَا تَمَّ عَقْلُ الْمَرْءِ تَمَّتْ فُضَائِلُهُ،      وَقَامَتْ عَلَى الْإِحْسَانِ مِنْهُ دَلَائِلُهُ:  
فَلَا تُنْكِرُ الْأَبْصَارُ مَا هُوَ فَاعِلُهُ،      وَلَا تُنْكِرُ الْأَسْمَاعُ مَا هُوَ قَائِلُهُ.

٤ - الذخائر والأعلاق، القاهرة (مطبعة مصطفى وهي) ١٢٩٨ هـ.

\*\*\* المغرب ١: ٤٣٤؛ الذيل والتكملة ٤: ٤٨ - ٥٥ (رقم ١٢٢)؛ نفع الطيب ٢: ٣٣٣،  
٤: ٢٠٤ - ٢٠٥؛ بروكلمن، الملحق ١: ٤٨١؛ نيكل ٢٤٠ - ٢٤١.

## القاضي عياض

١ - هو أبو الفضل عياض بن موسى<sup>(٥)</sup> بن عياض<sup>(٦)</sup> بن عمرو<sup>(٧)</sup> بن موسى بن

(١) الوصل: لقاء المحبوب. الصبّ: الحبّ. راجع، فوق، ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٢) ماء ورد خدّه (١).

(٣) السلوك: النسيان، نسيان الحبّ. السؤل = السؤال: الطلب، المبتغى.

(٤) يستبين: يظهر (لكم). ما لكم في فؤادي (من الحبّ).

(٥) في سياقة هذا النسب شيء من الاختلاف.

(٦) ولد قبل ٣٩٧ هـ بمدة يسيرة (أزهار الرياض ١: ٢٨).

(٧) في عدد من المصادر «عمرو». ولكن الثابت عند المقرئ (أزهار الرياض ١: ٢٣، راجع ٢٥):

عمرون (توفي سنة ٣٩٧ هـ).

عياض بن عبد الله <sup>(١)</sup> بن محمد <sup>(٢)</sup> بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصي <sup>(٣)</sup>، أصل أهله من الأندلس ثم إنهم انتقلوا إلى المغرب مُتَنَقِّلِينَ. وأخيراً استقرّوا في سبتة. وُلِدَ عياضُ بنُ موسى اليحصيُّ في سبتة، في منتصف شعبان من سنة ٤٧٦ (٢٨ / ١٢ / ١٠٨٣ م). وفي سنة ٥٠٧ هـ (١١١٣ - ١١١٤ م) دخل الأندلس طلباً للعلم ودرس في قرطبة على نفرٍ كثيرين من المحدثين والفقهاء خاصة <sup>(٤)</sup>. تولّى القضاء في سبتة مدّةً طويلةً، ثم انتقل إلى قضاء غرناطة، سنة ٥٣٢ هـ (١١٣٧ م). بعدئذ عاد مدّةً يسيرةً إلى قضاء سبتة.

وكان عياضٌ قد دخل في طاعة المرابطين فأكرموه ورفعوا منزلةً. فلما اضطربت أحوالهم، سنة ٥٤٣ هـ، ساءت حاله فخرج شريداً عن وطنه إلى مرّاكش حيث تُوفّي وشيكا، في سابع جمادى الثانية من سنة ٥٤٤ (١٣ / ١٠ / ١١٤٩ م).

٢ - كان عياضُ بن موسى اليحصيُّ مُحدِّثاً وفقهياً كما كان عالماً باللغة والنحو وبأيام العرب وأنسابهم وأدبهم. وكذلك كان أديباً خطيباً مُترسِّلاً بليغاً وشاعراً مُكثراً حسنَ الشعر رقيقاً. وهو مصنفٌ له تاليفٌ كثيرةٌ منها: الشفا في تعريف حقوق المُصطفى (الرسول) - مشارق الأنوار إلى صحيح الآثار (في تفسير الألفاظ الغريبة في كتب الحديث الثلاثة: الموطأ وصحيح البخاري وصحيح مسلم، مع التنبيه على موضع الأوهام والتصحيفات في أسماء الرجال الواردة أسماؤهم في تلك الكتب الثلاثة) - كتاب التنبيهات المستنبطة على الكتب المدوّنة (في ضبط الألفاظ وتحرير المسائل) - الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع - ترتيبُ المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك - بُغيةُ الرائدِ لما تضمّنه حديث أمّ زرعٍ من الفوائد - الإعلام بمجود قواعد الإسلام - الغُنية (في شيوخه من فقهاء المغرب والأندلس) - كتاب العيون الستّة في أخبار سبتة - غُنية الكاتب وبُغية الطالب في الصدور

(١) (٢) هنالك خلاف على وجود «محمد» في سلسلة هذا النسب وعلى وجود «عبد الله» بعد «محمد». (٣) اليحصي يجب أن تكون بكسر الصاد عند المقري (أزهار الرياض ٢٧). وفُضِّلَ بعضهم الضم. وأبعد الأقوال في ذلك «الفتح».

(٤) راجع أسماءهم في «الديباج»، ص ١٦٩، وأزهار الرياض ٣: ٦٦ - ٣٢٦.

والترسل - سرّ السراة في أدب القضاة - ديوان خطبه، الخ.

### ٣ - مختارات من آثار:

- للقاضي عياض من الوصف البارع:

انْظُرْ إِلَى الزَّرْعِ وَخَامَاتِهِ      تَحْكِي - وَقَد مَاسَتْ أَمَامَ الرِّيحِ (١) -  
كَتَيْبَةً خَضَاءَ مَهْزُومَةٍ      شَقَائِقُ النُّعْمَانِ فِيهَا جِرَاحُ!

- وقال في التَّشَوُّقِ (من لزوم ما لا يلزم):

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مُنْذُ لَمْ أَرْكُمُ      كَطَائِرٍ خَانَهُ رِيشُ الْجَنَاحَيْنِ.  
فَلَوْ قَدَرْتُ رَكِبْتُ الْبَحْرَ نَحْوَكُمْ      لِأَنَّ بُعْدَكُمْ عَنِّي جَنَى حَيْنِي (٢)!

- وقال في التَّشَوُّقِ (من لزوم ما لا يلزم أيضاً):

يَا مَنْ تَحَمَّلَ عَنِّي غَيْرَ مُكْتَرِثٍ،      لَكِنَّهُ لِلضَّنَى وَالسُّقْمِ أَوْصَى بِي (٣).  
تَرَكْتَنِي مُسْتَهَامَ الْقَلْبِ ذَا حُرْقٍ      أَخَا جَوَى وَتَبَارِيحٍ وَأَوْصَابٍ (٤).  
أَرَاقِبُ النِّجْمَ فِي جِنَحِ الدُّجَى سَمَرًا      كَأَنِّي رَاصِدٌ لِلنَّجْمِ أَوْ صَائِي (٥)!

- وقال القاضي أبو الفضل عياض لما رَحَلَ عَنْ قَرْطَبَةَ (نفح الطيب ١ : ٥٤٤ -

: (٥٤٦)

(١) الحام من الزرع: أول ما ينبت منه، أو الضمة منه. ماس: تامل.

(٢) جنى: أثمر: سبب. الحين (بفتح الحاء): الموت.

(٣) تحمّل: ارتحل، سافر. غير مكترث: مهمّ، مبال. الضنى: المرض كلّما ظنّ المريض أنّه شفي منه انتكست حاله من جديد. السقم: المرض. للسقم أوصى بي: جعلني وديعة عند المرض (دام مرضي).

(٤) مستهام القلب: هائم القلب (كأنّه موسوس من شدة الحب). الجوى: شدة الحبّ حتّى كأنّ الحب فيه مرض. التبريح: التعذيب، شدة الأذى. الوصب: الألم، الوجع.

(٥) جنح (جانب من) الليل = يقصد الشاعر: في ظلام الليل، طوال الليل. السمر (بفتح الميم): حديث الليل؛ والشاعر يقصد سمرا (بسكون الميم): بلا نوم (سمر سمرا: لم ينام). صاي = صابى: عابده النجوم (الصائبة طائفة قديمة من عبدة النجوم، وهي غير الصابئين الوارد ذكرهم في القرآن الكريم في سورة البقرة والمائدة والحجّ - ٢ : ٦٢، ٥ : ٧٢، ٢٢ : ١٧).

أقولُ وقد جدَّ أرتحالي وغرَّدتُ  
وقد غَمِصْتُ من كثرةِ الدمعِ مُقلتي،  
ولم يَبَقَ إلَّا وقفةٌ يَسْتَحِثُّهَا  
رعى اللهُ جيراناً بِقُرْطَبَةِ العُلا  
وَحَيَّا زماناً بَيْنَهُم قد أَلْفَتْهُ  
أإخواننا، بالله، فيها تَذَكَّرُوا  
غَدَوْتُ بِهِم من بَرِّهِمْ وَأَخْتَفَائِهِمْ  
حُدَاقِي، وَزُمْتُ لِلْفِرَاقِ رَكَائِي<sup>(١)</sup>،  
وصارتُ هواءً من فُؤادي تَرَائِي<sup>(٢)</sup>،  
وَدَاعِي لِلأَحْبَابِ لا لِلحَبَائِبِ<sup>(٣)</sup>:  
وَجَادَ رُبَاهَا بِالْمِهَادِ السَّوَاكِبِ<sup>(٤)</sup>.  
طَلِيقَ المُحَيَّا مُسْتَلَانَ الجَوَانِبِ<sup>(٥)</sup>.  
مَوَدَّةَ جَارٍ أو مَوَدَّةَ صَاحِبِ.  
كَأَنِّي فِي أَهْلِي وَبَيْنَ أَقَارِي.

- كَتَبَ القَاضِي عِيَاضٌ إِلَى اثْنَيْنِ مِنْ إِخْوَانِهِ رِسَالَةً مُثْقَلَةً بِالصِّنَاعَةِ وَقَدْ مَلَأَهَا بِأَسْمَاءِ النُّجُومِ (كُلُّ أَسْمٍ عَلِمَ عَلَى نَجْمٍ أَوْ مَجْمُوعِ نَجُومٍ أَتْبَعْتُهُ بِهِهِ الْعَلَامَةَ: ★) -  
مِنْ «الْخَرِيدَةِ» (المغرب والأندلس ٣: ٤١٣ - ٤١٥) - وَقَدْ أَخْتَرْتُ أَلَّا أَحُلَّ أَلْفَاظَ  
هَذِهِ الْقِطْعَةِ لِكثَرَةِ مَا فِيهَا مِنَ الاسْتِعَارَاتِ:

قَدْ وَقَفْتُ - أَعَزَّكُمَا اللَّهُ - عَلَى بَدَائِعِكُمَا الْغَرِيبَةِ وَمَنَازِعِكُمَا الْبَعِيدَةِ، وَرَأَيْتُ  
تَرَقِّيَكُمَا مِنَ الزَّهْرِ إِلَى الزُّهْرِ، وَتَنَقُّلَكُمَا إِلَى الدَّرَارِيِّ<sup>(٦)</sup> بَعْدَ الدُّرِّ، فَأَبْحَثُا حِمَى

(١) جدَّ الرحيل: اجتهد الراحلون بالاستعداد له وأسرعوا. غرَّد: غنى. الحادي: الذي يسوق القافلة  
ويغني للمسافرين كيلا يملوا من طول السفر ومشقته. الركوبة: الدابة المعدة للركوب. زمت (بالبناء  
للمجهول) ركائي: أخذ (بالبناء للمجهول) بزمامها لتبدأ سيرها. ويجوز زمت (للمعلوم) ركائي: رفعت  
ركائي رؤوسها لتبدأ السير.

(٢) غمضت (بالغين المعجمة والصاد المهملة): كثر فيها الفمض أو الرمص: (القنذى). في فنج الطيب (١):  
٤٤٦) وفي الخريدة (المغرب ٣: ٥٠٣) والخريدة (الأندلس ٢: ٥٥٣) غمضت بالغين والصاد  
المعجمتين. وقد أشارت الخريدة (المغرب ٣: ٥٠٣، الحاشية ٥) أَنَّ الْكَلِمَةَ فِي «قَلَائِدِ الْعُقَيَّانِ» بِالْغَيْنِ  
الْمَعْجَمَةِ وَالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ. رَاجِعْ «قَلَائِدِ الْعُقَيَّانِ» (ص ٢٥٧). الترائب: العظام في أعلى الصدر.  
صارت هواء... (تبخرت عظام صدري من شدة حرارة قلبي) (٢).

(٣) لم يبق من الوقت لبدء السفر غير وقفة قصيرة يستحثها (يستعجلها: يطلب تقصيرها)... الأحباب جمع  
حبيب، والحبايب جمع حبيبة.

(٤) المهاد: المطر المهبود (الذي يسقط متتالياً).

(٥) طليق (يقصد: طلق، بالفتح) المحيا (الوجه): سرور. استلان الرجل العيش: وجده ليلاً ناعماً،  
هنيئاً. مستلان (في القلائد: مستلين) (٢).

(٦) الزهر (بالضمة) والدراي: النجوم.



النجوم وَقَذَفْتُهَا مِنْ ثَوَابِ أَفْهَامِكُمْ بِالرُّجُومِ، وَتَرَكْتُهَا بَعْدَ الطَّلَاقِ ذَاتَ  
وُجُومٍ<sup>(١)</sup>. فَحَلَلْتُهَا بِسَيْطِهَا غَارَةً شَعَوَاءَ<sup>(٢)</sup> لَهَا عَوْتُ أَكْلُبُ الْعَوَاءِ \* هُنَالِكَ أَفْتَرَسَتْ  
الْفَوَارِسُ وَلَمْ تُغْنِ عَنِ السَّيِّكِ \* الدَاعِسِ (؟) وَغُودِرَتِ النَّثْرَةُ \* نِثَاراً وَأُغْشِيَ  
لَأَلَاؤِهَا نَقْعاً<sup>(٣)</sup> مُثَاراً كَانَ لَكُمْ عِنْدَهَا ثَاراً. وَأُشْعِرَتِ الشَّعْرِيَانِ \* ذُغْرًا وَقَطَعَتْ  
إِحْدَاهُمَا أَوَاصِرَ الْآخَرَى. فَأَخَذَتْ بِالْحَزَمِ مِنْهَا الْعَبُورُ \* وَبَدَرَتْ خَيْلَكُمْ وَسِينَكُمْ<sup>(٤)</sup>  
بِالْعُبُورِ. وَحَذِرَتِ اللَّحَاقَ عَنْ أَنْ تَعُوقَ عَنْ مُنْحَنِ الْعَيُّوقِ \* فَخَلَفَتْ أُخْتَهَا تَنْدُبُ  
الْوَفَاءِ وَتَجْهَدُ جُهْدَهَا فِي الْإِخْتِفَاءِ. وَكَأَنَّ الثَّرِيَّ \* حِينَ تُرْتَمُ بِقَطِينِهَا<sup>(٥)</sup> اتَّقَتَكُمْ  
بِيَمِينِهَا، فَجَذَبْتُمْ بَنَانَهَا وَبَذَلْتُمْ لِلخَضِيبِ \* أَمَانَهَا<sup>(٦)</sup>. فَعِنْدَهَا أَسْتَسْهَلُ سُهَيْلٌ \*  
الْفِرَارُ فَأَبْعَدَ بِيَمِينِهِ الْقَرَارَ. وَوَلَّى الدَّبْرَانِ \* إِثْرُهُ مُدْبِرًا.

- وَلِلْقَاضِي عِيَاضٍ أَيْضاً خُطْبَةٌ جَمَعَ فِيهَا سَوْرَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ - وَسَيَكُونُ آسَمُ  
كُلِّ سُورَةٍ مُتَبَوِّعاً بِنَجْمٍ \* (نَفْحُ الطَّيِّبِ ٧: ٣٣٣ - ٣٣٤):

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي افْتَتَحَ بِالْحَمْدِ \* كَلَامَهُ وَبَيَّنَّ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ \* أَحْكَامَهُ، وَمَدَّ فِي  
آلِ عِمْرَانَ \* وَالنِّسَاءِ \* مَائِدَةَ \* الْأَنْعَامِ \* لَيْتَمَّ إِنْعَامُهُ. وَجَعَلَ فِي الْأَعْرَافِ \*  
أَنْفَالَ \* تَوْنَةً \* يُؤَنِّسُ \* وَ«أَلَرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ»<sup>(٧)</sup> \* مُجَاوِرَةً يُؤَسِّفُ \*  
الصِّدِّيقِ فِي دَارِ الْكَرَامَةِ، وَسَبَّحَ الرَّعْدُ \* بِحَمْدِهِ، وَجَعَلَ النَّارَ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى  
إِبْرَاهِيمَ \* لِيُؤْمِنَ أَهْلُ الْحَجَرِ \* أَنَّهُ إِذَا أَتَى أَمْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَلَا كَهْفَ \* وَلَا مَلْجَأَ

(١) الرجم (بضمّ فضمّ) والرجوم (حجارة تتساقط من السماء - تكون دائرة في أفلاك لها حول الكواكب  
ثمّ تفلت من مداراتها فتسقط إلى الأرض بسبب جذب الأرض لها). الوجوم: السكوت.

(٢) حلّ: نزل. البسيط: الأرض المستوية. الشعواء: المنتشرة. فحلّمت بسيطها غارة... (٣): ملأتم الأرض  
بالحرب

(٣) النقع: غبار الحرب.

(٤) بدرت خيلكم وسيلكم ..... (٥): سبقت. الشعريان: أختان عبرت أحداها إلى الجانب الآخر من  
السماء، فبكت الثانية حتى عمصت.

(٥) القطين: الساكن معك في بيت واحد.

(٦) الكفّ الخضيب: نجم.

(٧) «أَلَرَّ، كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ» بدء سورة هود (السورة الحادية عشرة في المصحف).

إِلَّا إِلَيْهِ لَا يُظْلَمُونَ قَلَامَةً<sup>(١)</sup>.

- ٤ - الشفا في تعريف حقوق المصطفى (الرسول)، استانبول ١٢٦٤ هـ الخ، الهند ١٢٧٦ هـ الخ، القاهرة ١٢٩٥ هـ الخ فاس ١٣٠٥ هـ الخ. هـ ١٣٢٩.
- مشارق الأنوار، فاس ١٣٢٨، ١٣٣٣ هـ، القاهرة ١٣٣٢ هـ.
- الألامع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، الهند بلا تاريخ.
- المدارك (حققه أحمد بكير محمود).
- ★★ أزهار الرياض في أخبار عياض، تأليف شهاب الدين المقرئ التلمساني (ضبطه... مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلي)، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٥٨ - ١٣٦١ هـ = ١٩٣٩ - ١٩٤٢ م.
- قلائد العقيان ٢٥٥ - ٢٥٨؛ بغية الملتبس ٤٢٥ (رقم ١٢٦٩)؛ الخريدة (المغرب والأندلس) ٤١٣: ٣ - ٤١٤، ٥٠١ - ٥٠٥؛ الخريدة (الأندلس) ٥٥٠: ٢ - ٥٥٥؛ إنباه الرواة ٣٦٣: ٢ - ٣٦٤؛ معجم ابن الأبار ٢٩٤ - ٢٩٨؛ وفيات الأعيان ٤٨٣: ٣ - ٤٨٥؛ ابن قنفذ ٢٨٠؛ النباهي ١٠١؛ الديباج المذهب ١٦٨ - ١٧٣؛ شذرات الذهب ١٣٨ - ١٣٩؛ نفح الطيب ٥٤٤ - ٥٤٥، ٤٠٨: ٥ - ٤٠٩، ٤٠٩: ٧ - ٣٣٣ - ٣٣٤؛ تاج العروس (الكويت) ٢: ٢٨٧، ١٨: ٤٥٠ (تحقيق الاسم والنسبة)؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٢: ٥٦٦ - ٥٦٧، (الطبعة الثانية) ٤: ٢٨٩ - ٢٩٠؛ بروكلمن ١: ٤٥٥ - ٤٥٦، الملحق ١: ٦٣٠ - ٦٣٢؛ الأعلام للزركلي ٥: ٢٨٢ (٩٩)؛ بالنشيا ٢٨٣، ٣٩٧ - ٣٩٨، سركيس ١٣٩٧ - ١٣٩٨.

## أبو بكر الأبيض

- ١ - هو أبو بكر محمد بن أحمد الأبيض<sup>(٢)</sup> أصله من قرية همدان<sup>(٣)</sup> وتأدب في إشبيلية وقُرطبة (المغرب ٢: ١٢٧). وكان أبو بكر الأبيض قد وَلَعَ بهجاء الزبير بن عُمَرَ الْمُثَنَّمِ<sup>(٤)</sup> أمير قُرطبة مِنْ قَبْلِ المُرابطين فقتله الزبير سنة ٥٤٤ هـ (وفيات

(١) القلام: ما يقطع عادة من الظفر (شيء قليل جدًا).  
(٢) وقيل: أحمد بن محمد (زاد المسافر ١٠٨؛ نفح الطيب ٣: ٤٦١). وقيل أيضاً: ابن الأبيض (جيش التوشيح ٤٦).  
(٣) لعلها جنوب غرناطة (إذ هي من مملكة إلبيرة).  
(٤) المثنى من المثنى (المرابطين، الطوارق اليوم) لأن رجالهم كانوا يضعون لثاماً على وجوههم.

الأعيان ٤: ٤٣٧)، ١١٤٥ - ١١٤٦ م.

٢- أبو بكر الأبيّضُ من الموشّحين المطبوعين (مقدّمة ابن خلدون ١١٤٠)، وهو شاعرٌ مشهورٌ ووّشّاحٌ حسنُ التصرّفِ هجّاءٌ (المغرب ٢: ١٢٧) اخترعَ ووَلَدَ ونظّمَ شعره وتوشّحه في قالبِ الإعجازِ مُتَصَرِّفاً فيه بالحقيقةِ والمجازِ (جيش التوشّيح، ص ٤٦).

وشعره القصيدُ على عمودِ الشعرِ متينٌ فخمٌ. أمّا موشّحاته ففيها لينٌ - حتّى حينما تُقاسُ بأشباهاها من الموشّحاتِ الأندلسية - ولعلّه لا يستحقُّ المكانةَ التي يحتلّها في أقوالِ النُقّادِ إذا نحنُ حَكَمْنَا على موشّحاتِهِ التي وصلتْ إلينا<sup>(١)</sup>.

وفنونُ أبي بكرِ الأبيّضِ - في قصيدِهِ وموشّحِهِ - المدحُ والهجاءُ والغزلُ والمُجونُ وشيءٌ من الوصفِ. وهجاؤه كثيرٌ مُقَدِّعٌ. وقد هاجى ابن صارة الشنتريني (ت ٥١٧ هـ).

### ٣- مختارات من آثاره:

- قال أبو بكرِ الأبيّضُ في الفقهاء المرائين<sup>(٢)</sup>:

أهلَ المِرياءِ، لَبِستُمُ ناموسكم كالذئبِ يُدْلِجُ في الظلامِ العاتمِ<sup>(٣)</sup>؛  
فَمَلَكْتُمُ الدنيا بذهبِ مالِكِ، وقسمتمُ الأموالَ بأبنِ القاسمِ<sup>(٤)</sup>،

(١) نسب إليه ابن خلدون (المقدّمة ١١٤٠ - ١١٤١) الموشحة المشهورة « ما لذ لي شرب راح » (هي ليست له في الأصح).

(٢) تروى أيضاً لابن البني (راجع نفع الطيب ٣: ٤٤٨، الحاشية ٢).

(٣) الناموس: القانون أو الشريعة (تظاهروا باتباع الشريعة في أموركم). والقرينة هنا تدلّ على أن الناموس ثوب أسود (٢).

(٤) الإمام مالك بن أنس فقيه أهل المدينة وصاحب المذهب المالكي الذي يعمل به جميع أهل الأندلس والمغرب (استغلّتم الدين في سبيل جرّ منافع الدنيا إليكم). ابن القاسم هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد فقيه مالكيّ صاحب مالِك بن أنس عشرين سنة وجمع بين العلم والزهد (ت ١٩١ هـ، في مصر). وهو صاحب المدوّنة (كتاب الفقه المعتمد في المغرب والأندلس) في رأي أتباع مالِك، وعن ابن القاسم رواها سحنون (١٦٠ - ٢٤٠ هـ) وهو فقيه أهل المغرب. قسمتُ الأموال: اقتسمتموها. احتزقوها لأنفسكم).

ورَكِبْتُمْ شُهَبَ الْبِغَالِ بِأَشْهَبٍ، وبأصبغِ صُيِّغْتَ لَكُمْ فِي الْعَالَمِ<sup>(١)</sup>.  
- وقال يتهكّم برجل زعم أنّه ينال الخلافة:

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، نِدَاءُ شَيْخٍ أَفَادَكَ مِنْ نَصَائِحِهِ اللَّطِيفَةِ<sup>(٢)</sup>،  
تَحَفَّظْ أَنْ يَكُونَ الْجِدْعُ يَوْمًا سَرِيرًا مِنْ أَسْرَتِكَ الْمُنِيفَةِ<sup>(٣)</sup>.  
أُفَكِّرُ فِيكَ مَطْوِيًّا فَأَبْكِي، وَتُضْحِكُنِي أُمَانِيكَ السَّخِيفَةِ<sup>(٤)</sup>.  
- وقال يهجو الزبير أمير قرطبة:

عَكَفَ الزُّبَيْرُ عَلَى الضَّلَالَةِ جَاهِدًا وَوَزِيرُهُ الْمَشْهُورُ كَلْبُ النَّارِ<sup>(٥)</sup>.  
مَا زَالَ يَأْخُذُ سَجْدَةً فِي سَجْدَةٍ<sup>(٦)</sup> بَيْنَ الْكُؤُوسِ وَنَعْمَةِ الْأُوتَارِ.  
فَإِذَا آعْتَرَاهُ السَّهْوُ سَبَّحَ خَلْفَهُ صَوْتُ الْقِيَانِ وَرَنَةُ الْمِزْمَارِ<sup>(٧)</sup>!  
- ومن أحسن شعره قوله في مولود (المغرب ٢: ١٢٧):

يَا خَيْرَ مَعْنٍ وَأَوْلَاهَا بَعَارِفَةٍ، اللَّهُ نَعْمَاءُ عَنْهَا الدَّهْرُ قَدْ نَعَسَا<sup>(٨)</sup>،

- (١) رَكِبْتُمُ الْبِغَالِ الشَّهَابَ (البياض) كناية عن المكانة الاجتماعية الرفيعة وعن الثروة. أشهب بن عبد العزيز القيسي فقيه الديار المصرية على مذهب مالك (١٤٥ - ٢٠٤ هـ). أصبغ بن الفرّج (ت ٢٢٥ هـ) من كبار الفقهاء المالكية في مصر. وكان أعلم الخلق برأي مالك (القاموس المحيط ٣: ١٠٩). صبغت (شهرتكم، مكانتكم: حسنت) أو نلتم محاسن الدنيا.
- (٢) أمير المؤمنين (نداء على التهكّم، لأنّ الرجل يدّعي أنّه سينال الخلافة). في نفح الطيب ٣: ٤٩٠ «من أماليه».
- (٣) تحفّظ: احترس، احذر. الجدع: جذع شجرة أو قطعة من خشب يعلّق عليها المصلوب. سرير: عرش أو مجلس وثير. منيف عال. (في «عال» تورية بين العالي (المرتفع في الجوّ) والعالي (المرتفع في المكانة).
- (٤) في نفح الطيب: وأذكر منك مصلوباً فأبكي.
- (٥) هو الزبير بن عمر الملقّب (المرابطي) أمير قرطبة (راجع نفح الطيب ١: ٤٧١، ٣: ٤٨٩ - ٤٩٠).
- (٦) يداخل بين السجّدات (يخطئ في صلاته) لأنّه لا يفيق من السكر ولا يمي من كثرة الغناء والعزف عنده.
- (٧) إذا نسي الإمام في الصلاة حركة أو ركعة نَبَّهه المصلّون وراءه بقولهم: سبحان الله. أمّا الزبير هذا فإنّه يخطئ كثيراً، ولكن بدلاً من أن يقال له: «سبحان الله»، يسمع وراءه غناء المغنّيات وأصوات المزامير (ولذلك لا ينتبه إلى ما ينسأه من صلاته).
- (٨) معن: بنو معن (لعلّهم آل صُادِح - بضمّ الصاد - وهم أمراء المريّة في الأندلس). أولاها أولى قبيلة بني معن. العارفة: المعروف (فعل الخير). - أنتم في نعمة نَعَسَ (نام) عنها الدهر (نسيها) فدامت فيكم.

لِيُهْنِكَ الْفَارِسُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ؛      اللَّهُ أَنْتَ، لَقَدْ أَذَكَيْتَهُ قَبْسًا<sup>(١)</sup>.  
أَصَاخَتِ الْخَيْلُ آذَانًا لِصَرَخَتِهِ،      وَارْتَاعَ كُلُّ هَزْبٍ حِينَمَا عَطَسَا<sup>(٢)</sup>.  
تَعَلَّمَ الرُّكُضَ أَيَّامَ الْمَخَاضِ بِهِ      فَمَا امْتَطَى الْخَيْلَ إِلَّا وَهُوَ قَدِ فَرَسَا<sup>(٣)</sup>.  
تَعَشَّقَ الدِّرْعَ مُذْ شُدَّتْ لِفَائِفُهُ،      وَأَنْكَرَ الْمَهْدَ لَمَّا أَبْصَرَ الْفَرَسَا<sup>(٤)</sup>.  
بَشَّرَ قِبَائِلَ مَعْنٍ أَنَّ سَيِّدَهَا      قَدْ أَثْمَرَ الْمَلِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي غَرَسَا<sup>(٥)</sup>.

- لَمَّا وَلَعَ أَبُو بَكْرٍ الْأَبْيَضُ بِهِجَاءَ الزُّبَيْرِ بْنِ عُمَرَ أَمَرَ الزُّبَيْرُ بِإِحْضَارِهِ فَقَرَعَهُ وَقَالَ لَهُ: مَا دَعَاكَ إِلَى هَذَا؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الْأَبْيَضُ: (نَفْحُ الطَّيِّبِ ٣: ٤٩٠):

«إِنِّي لَمْ أَرِ أَحَقَّ بِالْهَجْوِ مِنْكَ. وَلَوْ عَلِمْتَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَخَازِي لَهَجَوْتُ نَفْسَكَ إِنْصَافًا وَلَمْ تَكِلْهَا إِلَى أَحَدٍ!»

فَلَمَّا سَمِعَ الزُّبَيْرُ ذَلِكَ مِنْهُ قَامَتْ قِيَامَتُهُ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ.

- وَقَالَ فِي الْخَمْرِ:

سَفَكَ الْمَسِيحُ سُلَاقَهَا وَأَخْتَارَهَا      وَدَعَا لَهَا حَوْلًا بَبَيْتِ الْمَقْدِسِ<sup>(٧)</sup>.  
فَإِذَا بَدَا لِأَلَاؤِهَا سَجَدُوا لَهُ      مُتَطَوِّفِينَ بِهَا وَلَمَّا تُلَمَسَ<sup>(٨)</sup>،  
يَتَوَهَّمُونَ بِأَنَّ عَيْسَى كَامِنٌ      مُتَنَفِّسٌ فِي رَوْحِهَا الْمُتَنَفِّسِ.  
مِنْ هَذِهِ فَلْتَسْقِنِي، وَدَعِ الْتِي      تَنْغَلَّ فِي جِلْبَابِهَا الْمُتَدَنِّسِ<sup>(٩)</sup>!

(١) أَذَكَيْتَهُ قَبْسًا: أَوْقَدْتَهُ فَكَانَ مَشْعَالًا شَدِيدَ الضَّوءِ.

(٢) أَصَاخ: مَدَّ أُذُنَهُ وَمَالَ بِرَأْسِهِ لِيَسْمَعَ جَيِّدًا. لَصَرَخْتَهُ (لَصَرَخْتَهُ الْأَوَّلَى يَوْمَ وَلَدِ). ارْتَاعَ: خَافَ. الْهَزْبُ: الْأَسَدُ. عَطَسَ (عَطَسَ عَقِبَ الْوِلَادَةِ). - كَانَ مَهُوبًا (يَخَافُ النَّاسَ مِنْهُ) مِنْذُ وِلَادَتِهِ.

(٣) الرُّكُضُ: السِّبَاقُ، الْهَجُومُ فِي الْحَرْبِ. الْمَخَاضُ: آلامُ الْوِلَادَةِ عِنْدَ الْمَرْأَةِ. - مَا بَلَغَ مِنَ السِّنِّ مَا يَبْدَأُ بِهِ النَّاسُ أَنْ يَرْكَبُوا الْخَيْلَ حَتَّى كَانَ قَدْ فَرَسَ (أَصْبَحَ مِنَ الْفُرْسَانِ الشَّجْعَانِ).

(٤) الْفَائِفُ: الْأَقْمِطَةُ الَّتِي يَلْفَ بِهَا الْوَلِيدُ. - حِينَمَا كَانَ طِفْلًا فِي الْمَهْدِ أَبْصَرَ حَصَانًا، فَأَصْبَحَ مِنْذُ ذَلِكَ الْحَيْنَ يَكْرَهُ الْبَقَاءَ فِي الْمَهْدِ رَغْبَةً فِي رُكُوبِ الْخَيْلِ.

(٥) إِنَّ رَأْسَ قَبِيلَةٍ مَعْنٍ قَدْ غَرَسَ مَجْدًا (الطِّفْلُ الَّذِي أَنْجَبَهُ) فَكَانَ ثَمَرُهُ ذَلِكَ مَلَكًا (دَائِمًا)!

(٦) لَمْ تَكِلْهَا (لَمْ تَمْهَدْ بِهَا) إِلَى أَحَدٍ.

(٧) السَّلَافُ: أَفْضَلُ الْخَمْرِ وَأَخْلَصُهَا (أَكْثَرُهَا صَفَاءً). دَعَا لَهَا (صَلَّى عَلَيْهَا) حَوْلًا (عَامًا).

(٨) وَلَمَّا تُلَمَسَ: قَبْلَ أَنْ يَمْسَهَا أَحَدٌ (قَبْلَ أَنْ يَبْدَأُوا بِشَرْيِهَا).

(٩) انْغَلَّ فِي الثَّوْبِ: دَخَلَ فِيهِ. الْجِلْبَابُ: الرِّدَاءُ الْوَاسِعُ. الْمُتَدَنِّسُ: الْمُلَوَّنُ.

- من موشحات أبي بكر الأبيض (جيش التوشيح ٥٤) :  
من سقى عَيْنِيكَ كَأْسَ الْمُدَامِ؟ يَا مُنَى الْمُسْتَهَامِ<sup>(١)</sup>!

★ ★ ★

رَشَاءُ أَسْهَرَنِي وَهُوَ نَائِمٌ  
رَقٌّ لِي وَالْمَوْتُ بَيْنَ الْحَيَازِمِ.  
عَجَبًا مِنْ دَمْعِهِ وَهُوَ بِاسْمِ  
خَنْثٍ يَمْزُجُ تَحْتَ اللَّثَامِ عَبْرَةً بَابْتِسَامِ<sup>(٢)</sup>.

★ ★ ★

قَلْبَ دَنِيَايَ تَسْقَى رُؤْيَا  
تَحْتَ إِحْسَانِ الْوَزِيرِ ابْنِ زَيْنَا.  
فَأَنَا أَرْبَعُ فِي خَيْرٍ قَيْدًا  
بَيْنَ بَرٍّ وَعَطَايَا جِسَامِ أَخَوَاتِ الْقَمَامِ<sup>(٣)</sup>.

★ ★ ★

بَائِنُ الْغَوْرِ بَعِيدُ الْمَسَافَةِ.  
قَدْ كَفَى قُرْطُبَةً كُلَّ آفَةٍ.  
كَمْ يَدٍ أَوْلَيْتَ دَارَ الْخِلَافَةِ.  
طَوَّقْتُ جِيدَكَ طَوَّقَ الْحَمَامِ فِي حُسْنِ الْكِرَامِ<sup>(٤)</sup>.

★ ★ ★

- 
- (١) المستهَام: الهائم (الذي حَيَّرَهُ الحب).  
(٢) الرشاء: الغزال الصغير. الحيزوم: الصدر أو وسطه. والموت بين الحيازِم: قاربت الروح أن تخرج من الجسم. الخنث (هنا): اللين الجسم، والذي يفعل فعل الخنث من لين الكلام.  
(٢) قلب دنيَايَ تسقى (٢) رويد (على مهل). أربع: أرتع، أسرح في الربيع. في خير قيد (تقيدي به انقطاعي إليه وحده) خيرٌ كبير لي. أخوات القمام (السحاب) كثيرة كريمة.  
(٤) بائن (بعيد، عميق) الغور (القمر)... لا يدرك أحد دهاءه ولا يستطيع أحد أن يصل إلى ما وصل =

بِكَ، يَا مُشْرِفُ، صَحَّ اليَقِينُ  
 أَنْتَ صَبَحَ المِشْكَاةَ المَبِينُ.  
 أَيَّ نَضَلٍ سَلَّهَ مَا.....  
 مَلِكُ شَرَّفَه فِي الأَنَامِ حَمَلُ ذَاكَ الحَمَامِ.

★ ★ ★

شُرِّفَ المَلِكُ بِهِ حِينَ حَاطَهُ  
 فَشَدَّتْ وَجَدًا بِهِ غَرْنَاطَهُ  
 إِذْ تَوَخَّى بِسَوَاهَا ارْتِبَاطَهُ.  
 كُلَّ يَوْمٍ أَقْرِيكَ، يَا حَبِيبُ، سَلامٌ؛ وَنَسِيتَ أَنْتَ ذِمَامُ<sup>(١)</sup>.

٤-★★ الخريدة (المغرب والأندلس) ٢: ٢٥٨ - ٢٥٩، ٣: ٥٨٠ - ٥٨١؛ الخريدة  
 (الأندلس) ٢: ١٦٠، ٦٧٠؛ وفيات الأعيان ٤: ٤٣٧؛ المغرب ٢: ١٢٧ - ١٢٨؛  
 المطرب ٧٦؛ زاد المسافر ١٠٨ - ١١٣؛ جيش التوشيح ٤٦ - ٥٨، راجع  
 ٢٣٤ - ٢٤٠؛ مقدّمة ابن خلدون ٥٨٤ - ٥٨٥ (١١٤٠ - ١١٤١)؛ نفح الطيب  
 ٣: ٢٨٧، ٤٠٤، ٤٤٨، ٤٦٠، ٤٨٩، ٧: ٧؛ نيكل ٢٤٥ - ٢٤٧؛ مختارات  
 نيكل ٢١٩.

### جعفر بن محمد الشنتمري

١- هو أبو الفضل جعفر بن محمد بن يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري<sup>(٢)</sup> من  
 أهل شَنْتَ مَرِيَّةَ الغَرْبِ (فارو، البرتغال اليوم)، وَلَدَ فِيهَا وَنَشَأَ وَأَقْرَأَ النَحْوَ فِيهَا مِنْذُ

= إليه هو. كم يد...: كم فضل لك على دار الخلافة (العاصمة) في حفظ الملك على أهله. لعدد من أنواع  
 الحمام طوق (ريش مخالف لريش سائر الجسم يحيط بالعنق). الفضل ظاهر فيك ثابت (كثبات طوق  
 الحمام). في (من) حلى الكرام: يدلّ على أصلك الكريم أو عملك الكريم.

(١) حاطه: (جاء من الأخطار) فشدت (تغنّت = افتخرت) وجداً به (حبّاله). إذ توخّى (أراد) بسواها  
 ارتباطه (الانتقال إلى بلد آخر) (٢). أقريك = أقرئك. الذمام: العهد (المحبّة التي بيننا).

(٢) هو حفيد الأعم الشنتمري يوسف بن سليمان (ت ٤٧٦ هـ).

صباه الأول قبل أن يلتحي<sup>(١)</sup>. ويبدو أنه تطوّف بالأندلس قليلاً ومدح سلطان المرابطين عليّ بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠ - ٥٣٧ هـ). وقد تولّى القضاء في بلدته شنت مرية. ويبدو أنه تولّى الوزارة أيضاً. وعاش جانباً كبيراً من حياته مُنغمساً في ملاذّه من الخمر والنساء. ثمّ إنّه تاب وزهد. وكانت وفاته سنة ٥٤٧ (١١٥٢ - ١١٥٣ م).

٢ - كان جعفر بن محمد الشنتمريّ فقيهاً وبارعاً في النحو، كما كان أديباً ناثراً وشاعراً. وفي نثره تكلفٌ ظاهرٌ للغريب وللصناعة. وفي بعض شعره إجادَةٌ وإحسانٌ. ومن فنونه: الوصف والخمر والغزل والزهد.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- قال جعفر بن محمد الشنتمريّ يصفُ فرساً وسرجاً:

انظرُ إليه (إلى الفرس) سلّم الأديم كريم القديم كأنّما نشأ بين الغبراء واليحموم<sup>(٢)</sup>: نجمٌ إذا بدا ووهمٌ إذا عدا<sup>(٣)</sup>، يستقبلُ بغزالٍ ويستدبرُ برالٍ ويتحلّى بشياتٍ تقسياتِ الجمال<sup>(٤)</sup>.... (وفي السرج): بزّةٌ جيادٍ ومركبُ أجواد<sup>(٥)</sup>: جميلُ الظاهرِ رحيبٌ ما بين القادمة والآخِر<sup>(٦)</sup>، كأنّما قدّ من الحدودِ أدِيمُهُ واختصَّ بأثقان

(١) التحى الشاب: ظهرت لحيته.

(٢) الغبراء فرس (مؤنثة) لقيس بن زهير العبسي، وهي (أي الغبراء) خالة داحس (فرس مذكّر). وبسبب داحس والغبراء ثارت الحرب المشهورة باسمها في الجاهلية. واليحموم فرس مذكّر كان للنعمان بن المنذر وكان (أي اليحموم) من نسل الحرون (راجع القاموس ٤: ١٠١، ٢١٣ وتاج العروس - الكويت ١٣: ١٩١). كأنّما نشأ بين الخ: كأنّ أمّه الغبراء وأباه اليحموم.

(٣) وهم (خيال) إذا عدا (ركض): سريع جداً.

(٤) يستقبل بغزال (أي: رأسه وعنقه كرأس الغزال وعنق الغزال). ويستدبر برال (أي: مؤخرته تشبه الرال) الرال: فرخ النعام. - والصورة لم تتضح (بكسر الضاد) لي. الشية: الصفة. تقسيات (أقسام، أوجه؟).

(٥) بزّة (ثوب) جياد (جمع جواد: حصان أصيل) ومركب أجواد (جمع جواد: كريم، يعطي من ماله).

(٦) رحيب (واسع) القادمة (الجهة، الرأس، الخ) والآخِر (أي طويل الجسم): سرج واسع.



- وله في النسيب وفي الغزل:

★ ★ كَتَبْتُ وَلَا عَجُ الْبُرْحَاءُ يُمْلِي،      ونَارُ الشَّوْقِ تَسْتَمْرِي الدُّمُوعَا<sup>(٢)</sup>.  
 ولو نفسي أَطَاوَعُهَا لَقَضَّيْتُ      إِلَيْكُمْ، يَا أَحِبَّتِي، الضُّلُوعَا<sup>(٣)</sup>!  
 ★ ★ قَالَتْ- وقد أَقْبَلْتُ أَلْثَمَهَا،      والخَرْصُ لَا يَلُوي عَلَى الدَّهْشِ-<sup>(٤)</sup>:  
 أَفْضَخْتُ نَفْسَكَ. قُلْتُ: وَاحْرَبَا!      أَمُوتُ فِي غَرَقٍ مِنَ الْعَطَشِ<sup>(٥)</sup>؟

- وقال لما تاب وزَهْدَ (وقد شارف الكُهولة):

أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَرْعَوَيْتُ عَنِ الصَّبَا      وَعَضَضْتُ مِنْ نَدَمٍ عَلَيَّ بَنَانِي<sup>(٦)</sup>.  
 قَاطَعْتُ نَصَاحِي، وَرَبَّ نَصِيحَةٍ      جَاءَ وَابِهَا فَلَجَجْتُ فِي الْعَصِيَانِ.  
 أَيَّامَ أَسْحَبُ مِنْ ذُيُولِ شَبِيبَتِي      مَرَحًا، وَأَعَثَرُ فِي فُضُولِ عِنَانِي<sup>(٧)</sup>؛  
 وَأُجِلُّ كَأَنِّي أَنْ تُرَى مَوْضُوعَةً،      فَعَلَى يَدِي أَوْ فِي يَدَيَّ نَدْمَانِي<sup>(٨)</sup>.  
 أَيَّامَ أَحْيَا بِالْفَوَانِي وَالْفِنَا      وَأَمُوتُ بَيْنَ الرَّاحِ وَالرَّيْحَانِ،  
 فِي فِتْنَةٍ فَرَضُوا اتِّصَالَ هَوَاهُمْ،      فَمُنَاهُمْ دَنٌّْ مِنَ الْأَدْنَانِ<sup>(٩)</sup>.

- (١) كأنَّما قَدْ (قطع) من الحدود أديمه (جلده): أي ناعم الجلد (كأن الجلد الذي صنع منه بشرة خدود لنعمته). الحبك (النسج، الجلد) تقويمه (مثاله): أي جميل الصورة.
- (٢) البرحاء: الشدة (شدة حرارة الحمى) - اللاعج: الهوى المحرق. استمرى: استعلب (جعل الحليب يجري من ضرع الناقة، الخ).
- (٣) قضَّ فلان الشيء: دقَّه وكسَّره.
- (٤) الخرص (بالكسر): الحلقة (بفتح فسكون) توضع في الأذن. الدهش: الحيرة وتشتت الفكر. يلوي من الدهش (يجوز هنا في «يلوي» أن تكون على صيغة فعل وعلى صيغة أفعال): الخرص (الذي هو جاد) لا يلوي (لا يميل، لا يتحرك، لا يلتفت) من الدهش (لكثرة قبلاتنا وشدتها).
- (٥) أَمُوتُ فِي غَرَقٍ مِنَ الْعَطَشِ (أُرى مجالاً واسعاً أمامي للتقبيل، ثم لا أَقْبَلُ حَبِيبِي؟).
- (٦) ارعويت (رجعت، تركت) عن الصبا (أفعال الشباب). عضضت الخ: ندمت.
- (٧) حينما كنت أتمتع بكل ما أستطيع بشبابي. وأعثر في فضول (ذبول، زيادة) عِنَانِي (رسني): كنت لا أبالي ما أفعل ثم أخطئ وأعاقب بنتائج خطأي.
- (٨) أَجَلٌ: أرفع قدر كَأَسِي. الندمان (بالفتح) النديم، وقد تكون للجمع (القاموس ٤: ١٨٠).
- (٩) الدن: الخابية (للخمر).

هَزَّتْ عَلَاهُمْ أَرْحِيَّاتُ الصَّبَا، فَهِيَ النِّسِيمُ وَهُمْ غُصُونُ الْبَانِ،  
مِنْ كُلِّ مَخْلُوعِ الْأَعْنَةِ لَمْ يُيَلْ فِي غِيَّهِ بِمَصَارِفِ الْأَزْمَانِ<sup>(١)</sup>.

٤-★★ المغرب ١: ٣٩٦ - ٣٩٧؛ خريدة القصر (الأندلس) ٢: ٤٩٣ - ٤٩٨؛ نفح  
الطيب ٤: ٣١ - ٣٥، ٧٣ - ٧٥، ٨٦.

### ابن يَنقُ الشاطبي

١- هو أبو عامرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلِيفَةَ الشَّاطِبِيِّ المعروفُ بِابْنِ يَنقَ (من  
الإسبانية إنييق من اللاتينية أنيقوس)<sup>\*</sup>، وُلِدَ سَنَةَ ٤٨٢ هـ (١٠٨٩ م).

أَخَذَ ابْنُ يَنقَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الصَّدَقِيِّ وَرَحَلَ إِلَى قُرْطَبَةَ وَسَمِعَ مِنْ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ  
سِرَاجٍ. وَكَذَلِكَ لَازَمَ أَبَا الْعَلَاءِ زُهْرَ بْنَ زُهْرٍ فِي إِشْبِيلِيَّةٍ وَأَخَذَ عَنْهُ شَيْئًا مِنَ الطَّبِّ.  
وكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي آخِرِ سَنَةِ ٥٤٧ هـ (١١٥٣ م).

٢- كَانَ ابْنُ يَنقَ الشَّاطِبِيُّ بَارِعًا فِي عَدَدٍ مِنَ الْعُلُومِ مُؤَرِّخًا أَدِيبًا نَاصِرًا وَشَاعِرًا.  
ثُمَّ هُوَ مُصَنِّفٌ لَهُ: كِتَابُ الْحِمَاسَةِ (كَبِيرٌ) - مَلُوكُ الْأَنْدَلُسِ وَالْأَعْيَانِ وَالشُّعْرَاءِ فِيهَا -  
مَجْمُوعَةٌ خُطْبَ (عَارِضٌ فِيهَا ابْنُ نُبَاتَةَ).

٣- مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ:

- قَالَ ابْنُ يَنقَ الشَّاطِبِيُّ فِي الْغَزَلِ:

وَمَا ظَبِيَّةٌ أَدْمَاءُ تَأْلَفُ وَجَرَةً تَرُودُ ظِلَالَ الضَّالِّ أَوْ أَثْلَاتِهَا<sup>(٢)</sup>  
بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ أُوْمَتَ بَلَحْظِهَا إِلَيْنَا وَلَمْ تَنْطِقْ حَذَارَ وَشَاتِهَا<sup>(٣)</sup>!

(١) مَخْلُوعُ الْعَنَانِ: مُسْتَهْتَرٌ. لَمْ يُيَلْ (لَمْ يُيَالِ): لَمْ يَهْتَمْ. مَصَارِفُ الْأَزْمَانِ (تَقَلَّبَ أَحْوَالُ الزَّمَانِ).

★ رَاجِعْ نِيكَل ٢٤٥.

(٢) أَدْمَاءُ: سَمَاءُ اللَّوْنِ. وَجَرَةٌ: اسْمُ مَكَانٍ مَشْهُورٍ بِالطُّبَاءِ. تَرُودُ (تَتَجَوَّلُ). الضَّالُّ وَالْأَثْلُ: نَوْعَانِ مِنَ  
الشَّجَرِ.

(٣) أُوْمَتَ = أُوْمَاتَ: أَشَارَتْ. حَذَارَ (خَوْفَ).

- وقال قصيدة في المديح مَطلَعُها في الشكوى من الزمان ومُداراة الحياة:

حَسْبِي مِنَ الدَّهْرِ أَنَّ الدَّهْرَ يُنْتِجُ لِي      بِكَرِّ الْخُطُوبِ وَأَنْتِي عَاثِرُ الْأَمَلِ<sup>(١)</sup>.  
دَعْنِي أَصَادِ زَمَانِي فِي تَقْلُبِهِ،      فَهَلْ سَمِعْتَ بَظْلًا غَيْرَ مُنْتَقِلِ<sup>(٢)</sup>؟  
وَكَلَّمَا رَاحَ جَهْمًا رُحْتُ مُبْتَسِمًا      كَالْبَدْرِ يَزْدَادُ إِشْرَاقًا مَعَ الطِّفْلِ<sup>(٣)</sup>!  
أَغَرُّ إِنْ تَدْعُهُ يَوْمًا لِنَائِبَةٍ      جَلِّي، وَلَا يَكْشِفُ الْجَلِّيَ سِوَى جَلَلِ<sup>(٤)</sup>.  
قَدْ أَوْسَعَ الْأَرْضَ عَدَلًا وَالْبِلَادَ نَدَى،  
فَالرَّوْضُ طَلَقَ الرَّبَى وَالشَّمْسُ فِي الْحَمَلِ<sup>(٥)</sup>.

يرعى المالك من قرب ومن بُعْدٍ      وَيَأْخُذُ الْأَمْرَيْنِ الرَّيْثَ وَالْعَجَلَ<sup>(٦)</sup>.  
دَعْ عَنْكَ مَا أَحْرَزْتَ يُونَانَ مِنْ حِكْمٍ      وَسَارَ مِنْ حِكْمَاءِ الْفُرْسِ مِنْ مَثَلِ  
وَانْظُرْ إِلَيْهَا تَجِدْهَا أَحْرَزْتَ سَبْقًا      فِي الْجُهْدِ مِنْهَا، وَحَازَ السَّبْقَ فِي مَهَلِ<sup>(٧)</sup>!

- وكتب إلى هند جارية أبي محمد عبد الله بن مسلمة الشاطبي يدعوها إلى جلسة

غناء: (نفع الطيب ٤: ٢٩٣):

يَا هِنْدُ، هَلْ لَكَ فِي زِيَارَةِ فِتْيَةٍ      نَبَذُوا الْمَحَارِمَ غَيْرَ شُرْبِ السَّلْسَلِ<sup>(٨)</sup>.  
سَمِعُوا الْبَلَابِلَ قَدْ شَدَّتْ! فَتَذَكَّرُوا      نَفَمَاتِ عُودِكَ فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ<sup>(٩)</sup>!

(١) حسي: يكفيني. ينتج: يلد. بكر الخطوب (المصائب): الخطوب التي لم يعرف أحد مثلها قبلي. العاثر (الذي يقع كثيراً في أثناء مسيره). عاثر الأمل: قليل الحظ.

(٢) أصادي: أداري (٢).

(٣) الجهم: العابس. الطفل (بفتح ففتح): ضعف النور قبيل الغروب.

(٤) أغر: أبيض (من قوم مشهورين). النائبة: المصيبة. الجلي: العظيمة (ولا يجوز نعت النكرة باسم التفضيل، كان يجب أن يقول: جليلة مكان جلي). الجلي: الأمر الشديد والخطب العظيم. الجلل: (الرجل) العظيم.

(٥) الندى: الكرم. طلق الربى (التلال): مبتسم التلال (بالأزهار). الشمس (في برج) الحمل: في البرج الذي يبدأ به، عند المنجمين، فصل الربيع (وهو برج السعادة أيضاً).

(٦) الريث: البطء والتأني.

(٧) إليها (إلى اليونان والفرس) - حكاء اليونان والفرس نالوا الفوز والنجاح ببذل الجهد (بضم الجيم: الكد).

(٨) السلسل: ما يجري في الحلق بسهولة (لعل المقصود هنا: الخمر).

(٩) شدا: غنى. الثقليل الأول من نقرات العود.

٤-★★ قلائد العقيان ٢١٢-٢١٣؛ المغرب ٢: ٣٨٨-٣٨٩؛ خريدة (الأندلس) ٢: ٤٨٤-٤٨٦؛ طبقات الأطباء ٢: ٦٥؛ التكملة ١٩٨؛ معجم ابن الأتبار ١٦٢-١٦٣؛ الوافي بالوفيات ٥: ١٩٦؛ بغية الوعاة ١١٢-١١٣؛ نيكل ٢٤٥؛ مختارات نيكل ١٦٦؛ جيش التوشيح ١٨٢-١٩٦، راجع ٢٦٩-٢٧١؛ نفح الطيب ٣: ٥٩٦، ٤: ١٥-١٦، ٢٩٣-٢٩٤؛ الأعلام للزركلي ٨: ٧ (٧: ١٣٧).

## ابن وكيل الأقلشي

١- هو أبو جعفر (أو أبو العباس) أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبي الزاهد- أصل أبيه من أقلش، وهي بلدة قرب طليطلة- ولذلك يعرف بابن الأقلشي. وُلِدَ نحو سَنَةِ ٤٩٠ هـ (١٠٩٧ م) في دانية، وفيها نشأ وبدأ تعلّمه: سَمِعَ الحديثَ من أبيه ومن الفقيه أحمد بن طاهر بن عيسى (المتوفى في دانية ٥٣٢ هـ) وتلمذَ له ثم رَحَلَ إلى بلنسية فأخذ اللغة والنحو والأدب عن عبد الله بن محمد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ). ثم أخذ عن كثيرين، منهم صهره طارق بن يعيش ومنهم أبو بكر بن العربي وعبد الحق بن عطية وأبو العباس أحمد بن العريف (ت ٥٣٦ هـ).

وبدأ ابن وكيل الأقلشي الإقراء والتحديث في الأندلس. وفي سَنَةِ ٥٤٢ هـ رَحَلَ إلى المشرق وَحَجَّ (٥٤٦ هـ) وجاورَ في مكة مُدَّةً. وعَزَمَ - منذ سَنَةِ ٥٤٧ هـ - على العودة إلى الأندلس، ولكنه تُوُفِّي في أثناء عودته - في قوص، من صعيد مصر - في رابع رَمَضانَ من سَنَةِ ٥٤٩ هـ (١٣ / ١١ / ١١٥٤ م) أو في سَنَةِ ٥٥٠ هـ. وقيل كانت وفاته في مكة.

٢- كان ابن وكيل الأقلشي راويةً للحديث عارفاً بالعلوم الشرعية وباللغة والنحو والأدب، وكان شاعراً أيضاً له أبياتٌ في الزهد والحكمة والوصف. ثم هو مُصَنَّفٌ له كتبٌ منها: الكوكبُ الدُرِّيُّ المُستَخَرَجُ من كلام النبي العربي (مرتّب على حروف الهجاء) - النجمُ من كلام سيّد العرب والعُجم<sup>(١)</sup> (عشرة أبواب عاشرها

(١) المفروض أن يكون بين «النجم» و«العجم» سجع وموازنة (فتح ففتح فيها أو ضمّ وسكون فيها...).

أدعية مأثورة عن الرسول) - الدر المنظوم فيما يُزيل الغُوم والهموم - أنوار الأثر (أربعون حديثاً في الصلاة على النبي) - الأنباء في حقائق (أو شرح) الصفات والأسماء (أساء الله الحُسن) - شرح الباقيات الصالحات - أنوار الآثار (في أحاديث الرحمة) - ضياء الأولياء (في عدة أجزاء) - محاسن المجالس (في التصوف) - المعشرات (مجموع من شعره في الزهد).

ولابن وكيل الأُقلشيّ شعرٌ قليل منه المقطوعةُ الفائيةُ التي عارضَ بها المقطوعةُ الفائيةُ لابن الفُرضيّ (ت ٤٠٣ هـ)، وقد استعارَ مطلعَها.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- لابن وكيل الأُقلشيّ أبياتٌ في الوصف والأدب منها:

تَتَحَدَّرُ الْعَبْرَاتُ مِنْ أَحْدَاقِهِ      فَتَرَى لَهَا فِي خَدِّهِ آثَارًا.  
وَلَرُبَّمَا امْتَزَجَتْ دَمًا مِنْ قَلْبِهِ      حَتَّى كَأَنَّ الدَّمَاعَ يَطْلُبُ ثَارًا!  
★ ★ كَانَ حَقِّي إِلَّا أَذْكَرَ غَيْرِي،      وَأَنَا مَا كُفَيْتُ شَرِّي وَضَيْرِي<sup>(١)</sup>.  
غَيْرَ أَنِّي بِرَحْمَةِ اللَّهِ رَبِّي      أَرْجِي أَنْ يُفِيدَنِي<sup>(٢)</sup> كُلَّ خَيْر.  
- وله أبيات في الابتهاال هي<sup>(٣)</sup>:

أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفُ      لَهُ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ قَلْبٌ مُخَالَفُ<sup>(٤)</sup>.  
قَدِيمًا عَصَى عَمْدًا وَجَهْلًا وَغِرَّةً      وَلَمْ يَنْهَهُ قَلْبٌ مِنَ اللَّهِ خَائِفُ<sup>(٥)</sup>.  
تَزِيدُ سُنُوهُ وَهُوَ يَزْدَاهُ ضِلَّةً      فَهَا هُوَ فِي لَيْلِ الضَّلَالَةِ عَاكِفُ<sup>(٦)</sup>.

(١) الضير: الضرر. - لا حق لي في أن أنصح غيري إذا كنت أنا لم أخلص مما يضربني.

(٢) يفيدني (ربّي).

(٣) مطلع هذه المقطوعة كمطلع مقطوعة ابن الفرضي (ت ٤٠٣ هـ) في المعنى نفسه.

(٤) مخالف لطريق الحق.

(٥) الغرّة (بالكسر): الغفلة.

(٦) الضلة: الضلال. العاكف: المقيم على الأمر الثابت عليه (المصرّ).

تَطَّلَعَ صَبَحَ الشَّيْبِ وَالْقَلْبُ مُظْلِمٌ  
ثلاثون عاماً قد تولّت كأنّها  
وجاء المشيبُ المُنذِرُ المرءَ أنّه  
فيا أحدُ الخَوَّانِ، قد أدبَرَ الصِّبا  
فهل أَرَقَّ الطَّرْفَ الزَّمانُ الذي مضى  
فجُدْ بالدُموعِ الحُمْرَ حُزْناً وحَسرةً،  
فما طاف فيه من سَنَا الحقِّ طَائِفٌ<sup>(١)</sup>  
حُلُومٌ تَقَضَّتْ أو بروقٌ خَوَاطِفٌ<sup>(٢)</sup>  
إذا رحلتُ عنه الشَّيْبَةُ تالِفٌ.  
وناداك من سِنِّ الكُهولةِ هاتِفٌ<sup>(٣)</sup>  
وأبكاه ذنبٌ قد تقدّم سالفٌ<sup>(٤)</sup> ؟  
فدمعُك يُنيي أنّ قلبك آسِفٌ.

٤ - النجم من كلام سيّد العرب والعجم، (مطبعة الاعلام) مصر ١٣٠٢ هـ.  
تكملة الصلة ٧٤-٧٦؛ إنباه الرواة ١: ١٣٦-١٣٨؛ الوافي بالوفيات ٨:  
١٨٣-١٨٤؛ أخبار وتراجم أندلسية ٢٤-٢٥؛ بغية الوعاة ١٧١؛ شذرات الذهب ٤:  
١٥٤-١٥٥ (في وفيات ٥٥٠ هـ)؛ نفح الطيب ٢: ٥٩٨-٦٠٠؛ بروكلمن ١: ٤٥٦-  
٤٥٧، الملحق ١: ٦٦٣؛ نيكل ١٢١؛ الاعلام للزركلي ١: ٢٤٣ (٢٥٩)؛ تاج العروس  
(الكويت) ١٧: ٢٣٩؛ سركيس ٦٢٨-٦٢٩.

### ابن السراج الشنتريني

١ - هو الشيخ الأديب الإمام الرئيس أبو بكر محمد بن عبد الملك المعروف بابن  
السراج الشنتريني<sup>(٥)</sup>، سَكَنَ إِشْبِيلِيَّةً وأخذ العربية (النحو) عن أبي عبد الله محمد بن  
خَيْرَةَ ابن أبي العافية المقرئ النحويّ الأمويّ (ت ٤٨٧ هـ) وعن عليّ بن عبد  
الرحمن بن الأخضر الإشبيليّ (ت ٥٤٥ هـ) وروى الحديث عن أبي القاسم النّفطيّ ثمّ  
حدّث عن أبي القاسم بكتاب «الموطأ» (لمالك بن أنس).

- (١) السنا: الضوء. (واستخدم الشاعر «تطلع» متعدية، خطأ).
- (٢) الحلم (بالضم): المنام (ما يراه النائم). الخاطف (هنا): السريع.
- (٣) يا أحد (تجريد: مناداة الإنسان نفسه) الخَوَّان: المبالغ في الحيانة (لنفسه) والمصرّ على الحيانة. أدبر: تولّى، انقضى، ذهب. الهااتف: صوت يناديك ولا ترى صاحبه.
- (٤) هل أَرَقَّت (أسهرت) حوادث الزمان طرفك (عينك): هل أخذت تفكّر في أعمالك السيئة؟
- (٥) نسبة إلى شنترين: مدينة في غربي الأندلس على نهر تاجه شمال إشبونة (لشبونة اليوم، عاصمة البرتغال).

وفي سنة ٥١٥ هـ (١١٢١ م) رحل ابن السراج إلى المشرق فنزل في مصر وأقرأ بها القرآن والنحو وحديث. ثم إنه ذهب إلى اليمن فأقام فيها مدة عاد بعدها إلى مصر حيث توفي في رمضان من سنة ٥٤٩ هـ (خريف ١١٥٤ م) في الأغلب.

٢- كان ابن السراج الشنتريني بارعاً في القرآن والحديث والفقه وفي اللغة والنحو، أدبياً ناقداً. وكان مؤلفاً، له: المعيار في أوزان (وزن) الأشعار - الكافي في علم القوافي - تنبيه الألباب على فضائل (فضل) الإعراب (أو تلقيح الألباب في عوامل الإعراب، كما ذكر السيوطي في بغية الوعاة) - اختصار كتاب العمدة لابن رشيق والتنبيه على أغلاطه (وقد أورده بروكلمن أيضاً باسم جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتّاب) - تقويم البيان لتحرير الأوزان.

### ٣- مختارات من آثاره:

- قال ابن السراج الشنتريني في مقدمة كتاب «المعيار في أوزان الأشعار»:  
..... إِنَّ الشِّعْرَ لَمَّا كَانَ دِيْوَانَ الْعَرَبِ الْمُتَّقِفَ لِأَخْبَارِهَا وَالْمُقَيَّدَ لِأَوْزَانِ كَلَامِهَا وَالْمُبَيَّنَ لِمَعَانِي أَلْفَاظِهَا وَالْمُنَبَّهَ عَلَى آدَابِهَا وَمَكَارِمِ أَخْلَاقِهَا، وَكَانَ حُجَّةً نَزَجُ إِلَيْهَا فِي تَفْسِيرِ مَا أَشْكَلَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَفْزَعاً يُلْجَأُ إِلَيْهِ فِي بَيَانِ مَا اسْتَبْهَمَ<sup>(١)</sup> مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأَيْتُ أَنَّ الْعَنَاءَ بِمَعْرِفَةِ أَوْزَانِهِ مُهِمَّةٌ فِي الدِّينِ، مُتَعَيِّنَةٌ<sup>(٢)</sup> عَلَى كَافَّةٍ مِنْ يَقُومُ بِهَا مِنْ كَافَّةِ<sup>(٣)</sup> الْمُسْلِمِينَ. (ذلك) لِأَنَّ الْجَهْلَ بِالْوِزَنِ يُؤَدِّي إِلَى تَغْيِيرِ اللَّفْظِ بِتَحْرِيكِ سَاكِنٍ أَوْ إِسْكَانِ مُتَحَرِّكِ أَوْ تَخْفِيفِ مُشَدِّدٍ أَوْ تَشْدِيدِ مُخَفَّفٍ، وَذَلِكَ يُبْطِلُ الثِّقَّةَ بِكَلِمَاتِهِ وَيَمْنَعُ الْإِسْتِشْهَادَ بِلُغَاتِهِ<sup>(٤)</sup> لِتَعَرُّضِهَا لِلِاخْتِلَالِ عِنْدَ مَنْ يَجْهَلُ الْوِزْنَ. وَمَا كَانَ هَذَا سَبِيلَهُ<sup>(٥)</sup> فَلَا يَجُوزُ الْإِسْتِدْلَالُ بِهِ إِذْ لَيْسَ أَحَدٌ

(١) استبهم: كان معناه غامضاً.

(٢) متعين: واجب على شخص بعينه.

(٣) يقال: على المسلمين كافة، لا «على كافة المسلمين». متعينة على.... هذه الحجة (البراعة في الشعر) واجبة على كل من يشتغل بتفسير القرآن الخ.

(٤) اللغات: الكلمات التي للمعنى الواحد فيها صيغ مختلفة.

(٥) ما كان هذا سبيله: ما كانت ألفاظه تحتل أوجهاً مختلفة من الصيغ والتهجئة.

مُحْتَمَلَاتِهِ بِأَوَّلَى بِهِ مِنَ الْآخِرِ...

- ٤ - المعيار في أوزان الأشعار (تحقيق محمد رضوان الداية)، بيروت (دار الأنوار) ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م؛ بيروت (المكتب الإسلامي) ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م (على الغلاف الخارجي: ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م).
- الكافي في علم القوافي (مطبوع مع الكتاب السابق).
- ★★ الوافي بالوفيات ٤: ٤٦؛ بغية الوعاة ٦٨؛ البلغة في أئمة اللغة ٢٣٢ - ٢٣٣؛ نفح الطيب ٢: ٢٣٨؛ بروكلمان ١: ٣٧٧، الملحق ١: ٥٤٣؛ الأعلام للزركلي ٧: ١٠ و ١٢٨ (٦: ٢٤٩)؛ معجم المؤلفين لكحالة ١٠: ٢٥٨.

### يونس بن عيسى المرسي

- ١ - هو أبو الوليد يونس بن عيسى<sup>(١)</sup> المرسي الخباز، أصله من مُرْسِيَّة لا نعلم له مَشِيخَةً، ولكن نجد في «المطرب»<sup>(٢)</sup> أن محمد بن أبي العافية<sup>(٣)</sup> قد قرأ عليه. ولعل وفاته كانت في أواسط القرن السادس (أواسط الثاني عشر للميلاد).
- ٢ - كان يونس بن عيسى المرسي أديباً عصامياً ثَقَّفَ نفسه وقال شعراً جيداً وموشحاتٍ كثيراً فيها براعةٌ. ورُبَّما شَبَّهوه بالخبزِ أرزِي<sup>(٤)</sup> أو بالخبزِ البلدي<sup>(٥)</sup>. قال فيه لسانُ الدين بن الخطيب: «عَذَبَ سَبْكُهُ وراق ترصيعه وحَبْكُهُ، مَعَ طَبْعٍ فِي نَظْمِ الْكَلَامِ سَيَّالٍ وَإِلَى الْإِحْسَانِ مَيَّالٍ.... وهو في الأندلس شبه الخبزِ أرزِي في المشرق..... والذي حداه<sup>(٦)</sup> إلى الاختراع والتوليد وأقدمه على الابتداع وترك التقليد ذكاءٌ أرهَفَ قُوَادَه.....».

- (١) في المطرب (الخرطوم ٨٥): يونس بن أبي عيسى.
- (٢) المطرب ٨٥.
- (٣) انظر الكتندي (محمد بن عبد الرحمن الشاعر) تحت (ت ٥٨٣ هـ).
- (٤) جيش التوشيح ١٣٥. والخبزِ أرزِي هو أبو القاسم نصر بن أحمد البصري (ت ٣٢٧ هـ) انتقل إلى بغداد. وكان خبازاً. وله شعر حسن. راجع الجزء الثاني ص ٤٣٠ - ٤٣١.
- (٥) راجع تعليق في جيش التوشيح، ص ٢٥٧.
- (٦) راجع هذا النص في جيش التوشيح ١٣٥. - الأصوب أن يقال حدا به: يقال عادة: حدا الجمل (ساقه) وحدا براكبه.



### ٣ - مختارات من شعره:

- قال يونسُ بنُ عيسى من قصيدة يدحُ بها فاضلاً من أهلِ مُرْسِيَّة انتقل إلى المَرِيَّة واسمهُ ابنُ الأسود:

كم سامعٍ غزلي يقولُ تَعَجُّباً      لا، والذي خَصَّ ابنُ أسودَ بالعلأ،  
لا غرو أن تُضحى المَرِيَّة داره،      فَبِمَكَّة نشأ النبيُّ مُحَمَّدٌ؛  
لولا الذي أحرزته من هَيبة      - وقال في الرثاء:

كلُّ كمالٍ إلى مُحَاقٍ      وكلَّ جَمْعٍ إلى افتراق<sup>(١)</sup>.  
سَجِيَّة الدهرِ شتٌ شَمَلٍ،      وما سِواه فَعَنُ وفَاق<sup>(٢)</sup>.  
أينَ ثوى آدمُ ونوحُ      والمُصطفى صاحبُ البُراق<sup>(٣)</sup>؟  
إن قيل: إنَّ السُّموَّ يُجدي!      فَلَيْدُمُ البَدْرُ في اتِّساق<sup>(٤)</sup>.  
لله ما تَحْمِلُ المَطايا      من نَعْيِكَ اليومَ في الرِّفاق<sup>(٥)</sup>!

- وقال يزعمُ أن إقبال الدنيا على الإنسان يُغنيه عن الشَّباب:

- (١) بحظِّ أنفُس: أغلى (لأنَّها مولده).
- (٢) بيت المقدس: القدس. المعراج: انتقال الرسول بالإسراء من مكَّة إلى القدس ثمَّ بالمعراج (بالرقم) إلى السماء).
- (٣) المحاق: امحاء القمر في آخر الشهر (نقص، موت).
- (٤) سَجِيَّة: طبيعة. شتٌ: تفريق. وما سِواه (دوام الاجتماع) عن وفاق (اتفاقاً، شذوذاً، نادراً أو « صدفة »).
- (٥) ثوى: استقرَّ، بقي (ثوى في قبره). المصطفى: محمَّد رسول الله. البراق: دابةً أصغر من الحصان عظيمة السرعة ركبها الرسول في المعراج (راجع فوق).
- (٦) السُّمو: العلوُّ. يجدي: ينفع (يحمي من النقص والموت). ليدم البدر (ليبقى) في اتِّساق (على حال واحدة من الكمال، كما يرى في وسط الشهر).
- (٧) - خبر موتك كان شديداً على رفاقك.

إِذَا أَيَّامَ دَوْلَتِكَ اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَيْءٍ فَلَا رَجْعَ السَّبَابِ.  
فَيُطْرِبُنِي الْحَمَامُ إِذَا تَغَنَّى، وَيُشْجِيْنِي إِذَا نَعَبَ الْغُرَابِ.

- وله من موشحة:

مَنْ لِي بَطْنِي رَيْبٍ \* يَسْطُو بِأَسَدِ الْغِيَاضِ \* لَوْى بِدَيْنِي لَمَّا \* أَمْلَتْهُ لِلتَّقَاضِي <sup>(١)</sup>.

★ ★ ★

جَعَلْتُ حَظِّي مِنْهُ بَيْنَ الرَّجَا وَالتَّمَنِّي.  
لَمْ أَظْهِرِ الْيَأْسَ عَنْهُ لَمَّا أَطَالَ التَّجَنِّي <sup>(٢)</sup>.  
بَلْ قُلْتُ: يَا قَلْبُ، صُنْهُ لَدَيْكَ عَنْ سُوءِ ظَنِّي <sup>(٣)</sup>.  
وَأَنْتِ، يَا نَفْسُ، ذُوبِي \* وَيَا مُطِيلَ اعْتِرَاضِ \* نَقْذِ بِمَا شِئْتَ حُكْمًا \* إِنِّي بِحُكْمِكَ رَاضٍ.

★ ★ ★

مَا حَالُ قَلْبٍ لَدَيْكَ لَا تَنْقُضِي حَسْرَاتُـهُ،  
يَشْكُو جَوَاهِ إِلَيْكَ وَلَيْسَ تُجْدِي شَكَاتُـهُ <sup>(٤)</sup>.  
مَهْلًا، فَفِي رَاحَتَيْكَ حَيَاتُـهُ وَمِمَاتُـهُ.  
يَا مُرْضِي وَطَبِيبِي \* بِفِيكَ بُرْءُ الْمَرَاضِ \* وَمَنْكَ قَدْ ذُبْتُ سَقَمًا \* فَلْتَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ <sup>(٥)</sup>.

★ ★ ★

- (١) الربيب: (في الأصل) المرئي عند غير أبويه (الدلل) - إذ يجب أن يكون محبوباً جداً حتى يربيه غير والديه). يسطو: يبطش. الفيضة: مكان فيه شجر ملتف (كثيف). لوى الدين (بفتح الدال): مطله (حاول ألا يفیه، أنكره). أملتة للتقاضي: رجوت أن يحكم في أمري بالحق (أو بالمعطف).
- (٢) التجني: نسبة جنابة (ذنب) إلى من لم يأتها. ★ الحمام: الشعر الابيض. الغراب: الشعر الأسود.
- (٣) صان: حفظ. من سوء ظني (من أن يصدق سوء ظني فيه).
- (٤) الجوى: شدة العشق التي تحول بصاحب العشق إلى الحزن والمرض. تجدي: تنفع. الشكاة: الشكوى.
- (٥) بفيك: في فمك (ريقك). برء: شفاء. المراض: المرضى (جمع مريض ومريضة). فلتقض.... (افعل ما تريد). في القرآن الكريم (٢٠: ٧٢ طه): « قالوا: لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرننا فاقض ما أنت قاض، إنما تقضي هذه الحياة الدنيا » - (لن نسمع منك ونترك ما جاءنا من الله من قول الحق). فاحكم بما تريد لأن حكمك لا ينفذ إلا في هذه الدنيا الفانية. أما الحكم الثابت الدائم فهو في الآخرة ويكون لله وحده).

- وله أيضاً من موشحة:

برَّحَ بي الهوى في اشتياقي \* فكَمْ أذوبُ \* وهذه النفسُ في التراقي \* هلْ من طبيب<sup>(١)</sup>!

★ ★ ★

اللهُ! يَا مَنْ بِهِ أَهْمٌ،  
فَعِنْدِي الْمُقْعِدُ الْمُقِيمُ<sup>(٢)</sup>.  
مَنْ رَامَ يَسْلُو فـــــــلا أَرِيمُ<sup>(٣)</sup>.

هذا غرامي عَلَيْكَ باقٍ \* عسى يَثُوبُ \* لا عَذَّبَ اللهُ بالفراقِ \* غيرَ الرقيب<sup>(٤)</sup>

★ ★ ★

يَا شَدَّ في الحُبِّ مَا لَقِيتُ<sup>(٥)</sup>:  
دُهَيْتُ فِيهِ بِمَا دُهَيْتُ<sup>(٦)</sup>.  
إِنْ قُلْتُ الْحَاطُّهُ تُمِيتُ،

ففي الطَّلَامنه والتراقي \* مَحْيَا القلوبُ \* لاشيءَ أَشهى مِنَ العِناقِ \* إلى الكئيب<sup>(٧)</sup>.

★ ★ ★

هِنْدُ - وَإِنْ شَفَّ حُبُّ هِنْدٍ<sup>(٨)</sup> -

(١) برَّحَ بي: آذاني اشتدَّ عليَّ. الترقوة: عظمة في أعلى الصدر (وهما ترقوتان). بلغت النفس التراقي: أشرف صاحبها على الموت.

(٢) المقعد المقيم: الهم العظيم (الذي يجعل الإنسان يقوم ويقعد: حائراً في ما يجب عليه أن يفعل).

(٣) رام: أراد. سلا يسلو: ينسى، يتسلَّى (عن همومه). رام يريم: ترك، بارح. - أنا لا أريد أن يذهب عني عذاب الحب.

(٤) ثاب يثوب: رجع. - عسى أن يرجع إليَّ حبيبي (يرجع إلى العطف عليَّ!).

(٥) يا شَدَّ (ما أشدَّ).

(٦) دهي بالشيء: أصيب به (بمصيبة).

(٧) الطلا جمع طلاء (بالضَّم): العنق، جانب العنق. الترقوة: عظم في أعلى الصدر.

(٨) شَفَّ: انحَلَّ (أسقم، أمرض).

بَدْرُ غَرَامِي وَسِرُّ وَجْدِي<sup>(١)</sup>،  
وإنَّ عَدَا حُبِّهَا وَيُعْدِي<sup>(٢)</sup>.  
عسى خِلَالِ الَّذِي أَلَا قِي \* مِنَ الْوَجِيبِ \* أَنْ يَسْمَحَ الدَّهْرُ بِالتَّلَاقِي \* عَمَّا قَرِيبُ<sup>(٣)</sup>.

★ ★ ★

من غَابَ فِي الْعِيدِ عَنْ حَبِيبَةٍ  
وَجَاءَ فِي ثَوْبِهِ وَطِيبَةٍ  
فَشَدَّوْهُ يُظْهِرُ الَّذِي بِسَةِ<sup>(٤)</sup>.  
ما الْعِيدُ فِي حَلَّةٍ وَطَاقٍ \* وَشَمَّ طِيبٌ \* وَإِنَّا الْعِيدُ فِي التَّلَاقِي \* مَعَ الْحَبِيبِ<sup>(٥)</sup>.

★★-٤ جيش التوشيح ١٣٥ - ١٤٦ (راجع ٢٥٧ - ٢٥٨).

### الحجاري صاحب «المُسَهَّب».

١ - هو جاحظُ الْمَغْرَبِ (المغرب ٢ : ٣٥) وحافظ الأندلس (نفع الطيب ٢ :  
٣٢٩) أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أبي إسحاق إبراهيم<sup>(٦)</sup> بن وزمر<sup>(٧)</sup> الصنهاجي

- 
- (١) الوجد: شدة العشق.  
(٢) عدا حبها (جاوز الحد في تعذبي). يعدي: يصيب بالمرض. حبها انتقل إلي كآته مرض (لم أستطع أن أتجنبه).  
(٣) الوجيب: خفقان القلب (من الاضطراب).  
(٤) إنَّ الحبَّ لو شدا (غنى) لظهر ما به (من الحزن) في غناؤه .  
(٥) الحلة: الثوب الجميل. الطاق: الطيلسان (ثوب ثمين من حرير).  
(٦) سمي والده باسم جدّه، لأنَّ والده ولد بعد موت جدّه بقليل.  
(٧) اسم والد جدّه ولقبه « وزمر » (بضم الميم، ورياً بتشديد الزاي) مما يدل على نسبه في البربر (راجع المغرب ٢ : ٣٣ ؛ نفع الطيب ٤ : ١٢٣).  
وكان جدّه أبو اسحاق إبراهيم بن وزمر أديباً شاعراً (راجع المغرب ٢ : ٣٣ - ٣٤). وكذلك كان عمّه أبو محمد عبد الله (وكنيته واسمه ككنية صاحب الترجمة واسمه) أديباً شاعراً أيضاً (المغرب ٢ : ٣٤).

الحِجَارِيُّ - نِسْبَةٌ إِلَى وادي الحِجَارَةِ - وقد كَانَ مولده في مدينة الفرج (أو وادي الحِجَارَةِ نفسها: على نحوِ سِتِّينَ كيلومتراً من مدريد شرقاً في شِمالِ) ، وذلك نحو سَنَةِ ٥٠٠ (١١٠٦ - ١١٠٧ م). ولقد نشأ الحِجَارِيُّ في أُسْرَةٍ عُنِيَ أفرادُها بالأدب وأشتهروا به.

سَكَنَ آلُ الحِجَارِيِّ في سَرَقُسطَةَ ثم أَضْطُرُّوا إلى مغادرتها لما أَسْتَوْلَى عليها الإسبان، سَنَةَ ٥١٤ (١١١٩ م) فَانْتَقَلُوا - فيما يبدو - إلى بَلَنَسِيَّةَ (راجع المغرب ٢: ٣٠٨). ثم سَكَنَ الحِجَارِيُّ نَفْسَهُ في شِلْبَ (في الجنوب الغربي من الأندلس - جَنُوبِ البَرْتُغالِ اليوم)، ولكنْ آنْتَقَلَ مُدَّةً إلى غَرْنَاطَةِ فأَقْرَأَ فيها البلاغة.

في سَنَةِ ٥٣٠ (١١٣٦ م) وَفَدَ الحِجَارِيُّ على القائد عبدِ الملك بن سعيد مادحاً - وكان عبد الملك صاحبَ قلعةٍ يَحْصِبُ<sup>(١)</sup> - فحاولَ الحُجَّابُ أنْ يحولوا بينه وبين الدخول على عبد الملك لِزِيَّةِ البَدْوِيِّ<sup>(٢)</sup>. ولكنه أَسْطَاعَ الدخولَ على عبد الملك ونال عنده حُظْوَةً. ورأى عبد الملك سَعَةً معرفة الحِجَارِيِّ بتاريخ الأندلس وبأدبها فَرَغِبَ إليه في أنْ يُصَنِّفَ له كتاباً يَضُمُّ مختاراتٍ للبارعين من شعراء الأندلس. فاستقرَّ الحِجَارِيُّ عند عبد الملك نحو عامين (٥٣٠ - ٥٣٢ هـ) أَلْفَ له في خِلالها كتاب «المُسْهَب».

وفي سَنَةِ ٥٣٢ هـ (١١٣٨ م) غادرَ الحِجَارِيُّ قلعةً يَحْصِبُ - مَعَ أَنَّ عبدَ الملك ابنَ سعيدٍ كان قد بالغَ في إكرامه - مُتَعَلِّلاً بأنَّ نَفْسَهُ تَوَاقَّةٌ إلى التَّنَقُّلِ والِرَّحْلةِ، وَقَدِمَ على المستنصر بن هود في رُوطَةَ (قُرْبَ سَرَقُسطَةَ). واتفق أنَّ المستنصر كان في ذلك

(١) بنو سعيد أسرة يمنية الأصل جاء أولهم مع جيش الفتح (مع طارق بن زياد)، ونزلوا منذ ذلك الحين قرب غرناطة في قلعة تدعى قلعة أسطير فعرفت باسم «قلعة يحصب» (نسبة إلى قبيلة بني سعيد اليمنية) ثم اشتهرت باسم «قلعة بني سعيد». وفي الزمن الذي جاء فيه الحِجَارِيُّ إلى عبد الملك بن سعيد كان عبد الملك هو المتولّي للقلعة وكان يدين بالطاعة لمليّ بن يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين (٥٠٠ - ٥٣٧ هـ). - راجع نفح الطيب (٢: ٢٧٠، ٣٢٩، ٣٣٠). القائد (هو الوالي على مقاطعة - ولا تزال هذه الكلمة تستعمل بهذا المعنى في المغرب إلى اليوم). ويحصب بفتح الياء وكسر الحاء.

(٢) راجع نفح الطيب ٤: ١٣٢. - وكان الغالب على ما حول وادي الحِجَارَةِ البداوة في طبيعة الأرض وفي عادات السكان (راجع نفح الطيب ١: ٣٤٣).

الحين خارجاً في غزوة إلى أرض نبرّه (على مقربة من حدود بلاد الفرنجة على البحر) فرافقه الحجاريّ. انهزم ابن هود في هذه الغزوة ووقع الحجاريّ في الأسر. واستنجد الحجاريّ بابن هود ليفتديه فلم يفعل ابن هود ذلك. ثم استنجد بعبد الملك بن سعيد فافتداه، فكان بذلك « طليق آل سعيد ».

ويبدو أنه في تلك الفترة - بعد تأليف كتاب « المسهب » ومغادرة قلعة يحصب كثّر تطواف الحجاريّ في عدد من المدن الأندلسية: كان في باغة من كورة إلبيرة (نفع الطيب ٢: ١٥٥) ثم في أماكن أخرى، كما نجد في كتاب « المغرب »: في لوشة (٢: ١٥٨) ولورقة (٢: ٢٧٥) وغرناطة (٢: ١٦٠).

ولعلّ وفاة الحجاريّ<sup>(١)</sup> صاحب « المسهب » كانت نحو سنة ٥٥٠ (١١٥٥ م) أو بعد ذلك بقليل.

٢- كان الحجاريّ أديباً بليغاً وناظماً ناثراً ومن ذوي البراعة في التصنيف (راجع المغرب ٢: ٣٥). وشعره مدحٌ وخمرٌ وغزلٌ ووصفٌ. ولكن نثره وتصنيفه أعلى مرتبة من شعره. ثم إنه كان ناقدًا. ومع أنّ النقد كان قد ارتقى، في ذلك الحين في الأندلس، فإنّ نقد الحجاريّ ظلّ بدائياً يقف عند اللفظة أو عند البيت أو عند القصيدة. وأكثر أحكامه تجري في جمل لفظية عاطفية مع كثير من المبالغة. فمن وجوه نقده:

★ قال عن يحيى بن سهل اليكّي (المغرب ٢: ٢٦٦): هو ابن روميّ عصّرنا وحطيّة دهرنا، لا تجيد قريحته إلّا في الهجاء ولا تنشط به في غير ذلك من الأنحاء.

(١) في « تاريخ الفكر الأندلسي » (ص ٢٧٢) أنّ مولده كان سنة ٤٩٩ وأنّ وفاته كانت سنة ٥٤٩. وقال نيكل (ص ٢٦٣) إنّ الحجاريّ توفّي سنة ٥٥٠ (١١٥٥ م) قبل ابن قزمان (الأصغر) بخمس سنوات. وقد اخترت أن أعتد قول نيكل لتدقيقه في مثل هذه الأمور ولأنّه أكّد قوله بمقارنة بين وفاة الحجاري ووفاته ابن قزمان. ونيكل هو الثقة في بحوث ابن قزمان. وذكر خير الدين الزركلي مثل ذلك (الأعلام ٤: ١٨٧). وكذلك نسب الزركلي إلى الحجاري هذا كتاب « الحديقة في البديع » مع أنّ « الحديقة في البديع » (وهي كتاب في فنّ البديع من فنون البلاغة) لعمّه الأديب أبي محمد عبد الله (المغرب ٢: ٣٤، نفع الطيب ٥: ٥٧٢، راجع ٥٧١).

★ وقال ... (المغرب ٢ : ٣١٥): له نظمٌ أرقُّ من دَمْعَةٍ مَهْجُورٍ تُدارُ عَلَيْكَ بِهِ صَافِيَةُ الحُمُورِ.

★ وقال في ابن الزَّقاق (المغرب ٢ : ٣٢٣): ... من فِتْيَانِ عَصْرِنَا الَّذِينَ أَشْتَهَرَ ذِكْرُهُمْ وَطَارَ شِعْرُهُمْ. وهو جَدِيرٌ بِذَلِكَ، فَلِشِعْرِهِ تَعَشَّقُ بِالْقُلُوبِ وَتَعَلَّقُ بِالسَّمْعِ<sup>(١)</sup>. وَأَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ مَعَ الطَّنْعِ الْقَابِلِ كَوْنُهُ أَسْتَمَدَّ مِنْ خَالِهِ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ خَفَاجَةَ وَنَزَعَ مَنَزَعَهُ<sup>(٢)</sup>.

★ وقال .... (المغرب ٢ : ٤٠٥): كَاتِبٌ بَلِيغُ الْكِتَابَةِ كَثِيرُ الْإِصَابَةِ.

★ وَأَطْنَبَ الْحِجَارِيُّ فِي الثَّنَاءِ عَلَى ابْنِ شَرْفٍ الْقَيْرَوَانِي، وَعَظَّمَهُ فِي الشَّعْرِ بِقَوْلِهِ فِي آيِنِ صَادِحٍ:

لَمْ يَبْقَ لِلْجَوْرِ فِي أَيَّامِكُمْ أَثَرٌ إِلَّا الَّذِي فِي عُيُونِ الْغَيْدِ مِنْ حَوَرٍ<sup>(٣)</sup>.  
★ وَلَمَّا قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُسْتَظْهَرُ مِنْ أَيْبَاتٍ لَهُ:

وَنَجُومُ اللَّيْلِ تَحْكِي ذَهَبًا فِي لَازُورْدٍ<sup>(٤)</sup>.

قال الحِجَارِيُّ: لو قال «لَوْلُوا فِي لَازُورْدٍ» لَكَانَ أَحْسَنَ تَشْبِيهًا (نَفْحُ الطَّيِّبِ ١ : ٤٣٦).

★ وَقَدْ قَدَّمَ الْحِجَارِيُّ صَاعِدًا اللَّغَوِيَّ الْبَغْدَادِيَّ بِقَوْلِهِ: (نَفْحُ الطَّيِّبِ ٣ : ٩٦):

كَأَنَّ إِبْرِيْقَنَا وَالرَّاحُ فِي فَمِهِ طَيْرٌ تَنَاولُ يَاقُوتًا يَمْنَقَارُ.

وَيُكْثِرُ الْحِجَارِيُّ عِنْدَ النِّقْدِ مِنَ الْمُبَالَغَةِ مِنْ مِثْلِ قَوْلِهِ (المغرب ٢ : ٤٠ و ٣٦٧):

★ أَبُو تَمَّامٍ غَالِبُ بْنُ رَبَاحٍ الْمَعْرُوفُ بِالْحَجَّامِ « شَاعِرُ الْقَلَمَةِ الَّذِي نَوَّهَ بِقَدْرِهَا

وَرَفَعَ مِنْ فَخْرِهَا، لَا أَحَاشِي حَدِيثًا وَلَا قَدِيمًا وَلَا أَخْصُ لَثِيمًا وَلَا كَرِيمًا ». ... وَأَبُو

(١) تَعَشَّقُ: التَّصَاقُ. تَعَلَّقُ بِالسَّمْعِ (حَفْظُ سَهْلٍ دَائِمًا).

(٢) نَزَعَ مَنَزَعَهُ (سَارَ عَلَى طَرِيقِهِ).

(٣) الْجَوْرُ: الظُّلْمُ. الْحَوَرُ: اشْتِدَادُ بَيَاضِ الْعَيْنِ وَاشْتِدَادُ سَوَادِهَا.

(٤) لَازُورْدٍ: لَوْنٌ أَزْرَقٌ مَائِلٌ إِلَى الْحُمْرَةِ (بِنَفْسِيٍّ قَاتِمٍ).

إسحاق إبراهيم بن خفاجة « هو اليوم شاعر الجزيرة، لا أعرف فيها شرقاً ولا غرباً نظيره ».

### ٣ - مختارات من آثاره:

- قرطبة (نفع الطيب ١: ١٥٣) من « المسهب »:

كانت قُرْطُبَةُ في الدولة المروانية<sup>(١)</sup> قُبَّةَ الإسلام ومجتمع أعلام الأنام، بها آستقرَّ سريرُ الخلافة المروانية وفيها تَمَخَّضَتْ خلاصة القبائل المَعْدِيَّة واليمنية<sup>(٢)</sup>، وإليها كانت الرحلة في الرواية، إذ كانت مركزَ الكرماء ومَعْدِنَ العلماء<sup>(٣)</sup>. وهي من الأندلس بمنزلة الرأس من الجسد. ونهرها من أحسن الأنهار مُكْتَنَفٌ بديباج المروج<sup>(٤)</sup> مُطَرَّزٌ بالأزهار، تصدحُ في جنباتِه الأطيَّار وتنعرُ النواعيرُ ويَسِمُ النُّوَّارُ<sup>(٥)</sup>. وقُرْطَاها الزاهرة والزَهراء حاضِرَتَا المُلْكِ وأُفُقَا النِّعماء والسَّراء<sup>(٦)</sup>. وإن كان قد أخنى عليها الزمانُ وغيرَ بهجة<sup>(٧)</sup> أوجِهُها الحِسانِ، فتلك عادته - وسلِ الخورنق والسديرَ وغُمدانَ<sup>(٨)</sup> - وقد أعذَرَ (الزمانُ) بإنذاره إذ لم يزل يُنادي بصُروفه<sup>(٩)</sup>: لا أمان، لا أمان. وقد قال الشاعر:

وما زِلْتُ أَسْمَعُ أَنَّ المَلُو كَ تَبْنِي عَلَى قَدَرٍ أخطارِها<sup>(١٠)</sup>.

- (١) الدولة المروانية: دولة بني أمية في الأندلس.
- (٢) تَمَخَّضَتْ: صَفَتْ (أصبحت صافية). المَعْدِيَّة (من معدّ): عرب الشمال. اليمنية: عرب الجنوب.
- (٣) في الرواية (أخذ العلم والأخبار). المعدن: الأصل. المصدر.
- (٤) مكتنف: محاط. ديباج: (هنا): اللون الأخضر (النبات الكثير).
- (٥) نعر: صاح، صوت، غرد، غنى. النُّوَّار جمع نَوَّارة (بالضم): زهرة.
- (٦) القرط: (بالضم): حلية تعلّق في الأذن. الزاهرة (مدينة بناها المنصور بن أبي عامر لتكون مركزاً لدولته ومسكناً لرجالها). والزَهراء (مدينة بناها عبد الرحمن الناصر...). النِّعماء (النعمة) والسَّراء (السور).
- (٧) أخنى عليها الزمان (طال عليها وأهلك أهلها). البهجة: الحسن وتلألؤه.
- (٨) الخورنق والسدير (قصران في العراق) وغمدان (قصر في اليمن) وصفت كلها بالعظم والجمال.
- (٩) أعذر: أصبح له عذر (لا لوم عليه) - لأنّه كان صريحاً في تنبيهه الناس إلى عواقب الأمور. - صرف (بالفتح) الزمان: الحادث، المصيبة.
- (١٠) الخطر (بفتح ففتح): الشرف والمكانة.



- ابن بَسَامِ الشَّنْزَرِيُّ (المغرب ١: ٤١٧ - ٤١٨) من «المُسَهَّب»:

العَجَبُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِ الْآدَابِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ أَنَّهُ سَيُبْعَثُ مِنْ شَنْزَرَيْنِ قَاصِيَةِ الْمَغْرِبِ وَمَحَلِّ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ<sup>(١)</sup> مَنْ يَنْظِمُهَا قَلَائِدَ فِي جِيدِ الدَّهْرِ وَيُطْلِعُهَا ضُرَائِرَ لِلْأَنْجُمِ الزُّهْرِ<sup>(٢)</sup> - . وَلَمْ يَنْشَأْ بِحَضْرَةِ قُرْطُبَةَ وَلَا بِحَضْرَةِ إشبيلية وَلَا غَيْرِهَا مِنْ الْحَوَاضِرِ<sup>(٣)</sup> الْعِظَامِ مَنْ يَمْتَعِضُ امْتِعَاضَهُ لِأَعْلَامِ عَصْرِهِ وَيَجْهَدُ فِي جَمْعِ حَسَنَاتِ نَظْمِهِ وَنَثَرِهِ. وَسَلَّ «الذَّخِيرَةَ» فَإِنَّهَا تُعْنَوْنَ عَنْ مَحَاسِنِ الْغَزِيرَةِ<sup>(٤)</sup>.

- وَقَالَ فِي وَصْفِ بَلَنْسِيَّةِ (المغرب ٢: ٢٩٧):

مَطِيبُ الْأَنْدَلُسِ وَمَطْمَحُ الْأَعْيُنِ وَالْأَنْفُسِ. قَدْ خَصَّهَا اللَّهُ بِأَحْسَنِ مَكَانٍ وَحَفَّاهَا بِالْأَنْهَارِ وَالْجَنَانِ. فَلَا تَرَى إِلَّا مِيَاهًا تَتَفَرَّغُ، وَلَا تَسْمَعُ إِلَّا أَطْيَارًا تَسْجَعُ، وَلَا تَسْتَنْشِقُ إِلَّا أَزْهَارًا تَنْفَحُ، وَمَا أَجَلَّتْ لَخَطَأَ بِهَا فِي شَيْءٍ إِلَّا قُلْتَ: هَذَا أَمْلَحُ! وَلَهَا الْبُحِيرَةُ الَّتِي يَزِيدُ فِي ضِيَاءِ بَلَنْسِيَّةٍ صَخَوْ الشَّمْسِ عَلَيْهَا. وَيُقَالُ إِنَّ ضَوْءَ بَلَنْسِيَّةٍ يَزِيدُ عَلَى ضَوْءِ سَائِرِ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ؛ وَجَوْهَا صَقِيلٌ أَبَدًا لَا تَرَى فِيهِ مَا يُكَدِّرُ خَاطِرًا وَلَا بَصَرًا، لِأَنَّ الْجَنَّاتِ أَخَذَتْ بِهَا فَلَمْ يَثُرْ بِأَرْجَائِهَا تُرَابٌ مِنْ سَيْرِ الْأَرْجُلِ وَهَبُوبِ الرِّيَّاحِ فَيُكَدِّرُ جَوْهَا. وَهَوَاؤُهَا حَسَنٌ لَتَمَكَّنْهَا مِنَ الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ \* وَأَخَذَهَا مِنْ كُلِّ حُسْنٍ بِنَصِيبٍ. وَلَهَا الْبَحْرُ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبَرُّ الْمُتَّسِعُ. وَحَيْثُ خَرَجْتَ مِنْ جِهَاتِهَا لَا تَلْقَى إِلَّا مَنَازِلَ وَمَسَارِحَ، وَمَنْ أَبْدَعَهَا وَأَشْهَرَهَا الرُّصَافَةُ وَمُنِيَّةُ ابْنِ أَبِي عَامِرٍ. وَهِيَ

(١) محلّ الطعن (بالرمح) والضرب (بالسيوف): بلد الاضطراب والحرب.

(٢) ينظمها = ينظم الآداب. القلائد: العقد يلبس في العنق. الضرة (بالفتح): الزوجة الثانية (المنافسة، المبارية). الزهر: اللامعة.

(٣) الحاضرة: البلد الكبير، العاصمة.

(٤) امتعض: غضب، شق، (كره)؟؟ يقصد: اهتم، واعتنى. الذخيرة = «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» (كتاب ابن بَسَامِ الشَّنْزَرِيِّ). عَنَوْنَ عَنْ (كشف، دلّ على). الغزير: الكثير.

(\*) كان القدماء يعتقدون أَنَّ القسم المسكون من الأرض إِنَّمَا هُوَ نِصْفُهَا الشَّمَالِي (من خطّ الاستواء إلى القطب الشمالي). وقد قسموا هذا النصف الشمالي من الأرض سبعة أقاليم، فكان الإقليم الرابع الذي في وسط هذه الأقاليم «أعدل بقاع الأرض» عندهم. - لَتَمَكَّنْهَا مِنَ الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ (لوجودها في وسط الإقليم الرابع).

مدينة مُتَمَكِّنَةُ الحضارة جليلةُ القدر.

- مَقَاتِيعُ مِنْ آثَارِ الْحِجَارِيِّ صَاحِبِ « الْمُسْهَبِ » (من كتاب « المغرب »):

★ ★ كَانَ أَلْزَمَ لِلْكَاسِ مِنَ الْأَطْيَارِ لِلْأَغْصَانِ، وَأَوَّلَعَ بِهَا مِنْ خِيَالِ الْوَاصِلِ  
بِالْهَجْرَانِ (١ : ٨٥).

★ ★ وَقَالَ فِي أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدٍ الْأَعْمَى الْخَزُومِيُّ<sup>(١)</sup> (١ : ٢٢٣): بَشَّارُ<sup>(٢)</sup> الْأَنْدَلُسِ  
انْطِبَاعاً وَلَسْنَا وَأَذَاةً<sup>(٣)</sup>. وَهُوَ الَّذِي أَحْيَا سِيرَةَ الْحُطَيْيَةِ<sup>(٤)</sup> بِالْأَنْدَلُسِ فَمُقَّتْ<sup>(٥)</sup>. وَكَانَ  
لَا يَسْلُمُ مِنْ هَجْوِهِ أَحَدٌ: وَلَا يَزَالُ يَخْطُبُ الْآفَاقَ بِعَصَاهُ، وَيَقَعُ فِي مَنْ أَطَاعَهُ  
وَعَصَاهُ<sup>(٦)</sup>. وَأَصْلُهُ مِنَ الْمَدُورِ، وَفَرَّ إِلَى قُرْطُبَةٍ. ثُمَّ جَالَ عَلَى الْبُلْدَانِ وَأَكْثَرَ الْإِقَامَةَ فِي  
غَرْنَاطَةَ وَتَعَرَّضَ لِشَاعَرَتِهَا نَزْهَوْنَ وَهَجَاهَا.....

★ ★ مُرْسِيَّةُ أُخْتُ إِشْبِيلِيَّةَ: هَذِهِ بَسْتَانُ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ، وَهَذِهِ بَسْتَانُ غَرْبِهَا. قَدْ  
قَسَمَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا النَّهْرَ الْأَعْظَمَ<sup>(٧)</sup> فَأَعْطَى هَذِهِ الدِّرَاعَ الشَّرْقِيَّ وَأَعْطَى هَذِهِ الدِّرَاعَ  
الْغَرْبِيَّ. وَلِمُرْسِيَّةٍ مَزِيَّةٌ تَسِيرُ السُّقْيَا مِنْهُ. وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ إِشْبِيلِيَّةُ، لِأَنَّ نَهْرَ مُرْسِيَّةٍ  
يَرْكَبُ أَرْضَهَا، وَإِشْبِيلِيَّةُ تَرْكَبُ نَهْرَهَا<sup>(٨)</sup>. وَلِمُرْسِيَّةٍ فَضْلٌ مَا يُصْنَعُ فِيهَا مِنْ أَصْنَافِ  
الْحُلَلِ وَالْدِيْبَاجِ، وَهِيَ حَاضِرَةٌ عَظِيمَةٌ شَرِيفَةٌ الْمَكَانِ كَثِيرَةُ الْإِمْكَانِ<sup>(٩)</sup> (٢ : ٢٤٥).

- 
- (١) كَانَ شَاعِراً زَكِيّاً، وَلَكِنَّهُ مَعْرُوفٌ بِالْهَجَاءِ، مَقْدَعٌ فِي الْقَوْلِ تَوَفَّى بَعْدَ ٥٤٠.  
(٢) كَانَ بَشَّارُ بْنُ بَرْدٍ شَاعِراً أَكْمَهُ (أَعْمَى مِنْذُ الْوِلَادَةِ)، بَارِعاً فِي فُنُونِ الشَّعْرِ وَأَنْوَاعِهِ، شَدِيدُ الْهَجَاءِ  
(ت ١٦٧).  
(٣) الْإِنْطِبَاعُ (هَذَا): الطَّبَعُ فِي قَوْلِ الشَّعْرِ. اللَّسَنُ: الْفَصَاحَةُ.  
(٤) الْحُطَيْيَةُ: شَاعِرٌ إِسْلَامِي شَدِيدُ الْهَجَاءِ (ت ٥٩).  
(٥) مَقَّتْ: كَرِهَ.  
(٦) يَخْطُبُ (يَضْرِبُ) الْآفَاقَ (أَطْرَافَ الْبِلَادِ): يَتَطَوَّفُ فِي الْأَرْضِ. وَقَعَ فُلَانٌ فِي فُلَانٍ: قَالَ فِيهِ قَوْلًا قَبِيحًا.  
(٧) الْوَادِي (النَّهْرُ) الْكَبِيرُ: نَهْرُ قُرْطُبَةٍ.  
(٨) يَرْكَبُ أَرْضَهَا: يَجْرِي إِلَيْهَا مِنْ أَمَاكِنَ أَعْلَى مِنْهَا. إِشْبِيلِيَّةُ تَرْكَبُ نَهْرَهَا: تَقُومُ عَلَى أَرْضٍ أَعْلَى مِنْ  
مُسْتَوَاهِ.  
(٩) حَاضِرَةٌ: بَلَدُ السُّلْطَانِ (عَاصِمَةٌ). كَثِيرَةُ الْإِمْكَانِ: ذَاتُ مِرَاقٍ (أَوْجِهٍ لِلْمَعِيشَةِ وَالْإِدَارَةِ) كَثِيرَةٌ.

- وَقَدْ الْحَجَارِيُّ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدٍ يَدْحُهُ (٢: ٣٥ - ٣٦؛ نفح الطيب ٤:

١٢٤) فقال:

عَلَيْكَ أَحَالِي الذِّكْرُ الْجَمِيلُ      فَجِئْتُ وَمِنْ ثَنَائِكَ لِي دَلِيلُ.  
.....  
وَوَدَّعْتُ الْحَبِيبَ بِغَيْرِ صَبْرٍ      فَصَحَّ الْعَزْمُ وَاقْتَضَى الرَّحِيلُ<sup>(١)</sup>.  
وَأَسْبَلْتُ الظَّلَامَ عَلَيَّ سِتْرًا،      وَلَمْ أَسْمَعْ لِمَا قَالَ الْعَذُولُ<sup>(٢)</sup>.  
وَلَمْ أَشْكُ الْهَجِيرَ وَقَدْ دَعَانِي      وَنَجَمُ الْأُفُقِ نَاطِرُهُ كَلِيلُ<sup>(٣)</sup>.  
أَتَيْتُ وَلَمْ أَقْدِمُ مِنْ رَسُولٍ،      إِلَى أَفْيَاثِكَ الظِّلُّ الظَّلِيلُ<sup>(٤)</sup>.  
أَجَلُ طَرْفًا لَدَيَّ، فَإِنَّ عِنْدِي      لِأَنَّ الْقَلْبَ كَانَ هُوَ الرِّسُولُ<sup>(٥)</sup>.  
وَمَثَّلَنِي بِدَنْ فِيهِ سِرٌّ      مِنْ الْأَدَابِ مَا يَخْوِي الْخَلِيلُ<sup>(٦)</sup>؛  
يَخِيفُ بِهِ وَمَنْظَرُهُ ثَقِيلُ<sup>(٧)</sup>!

- وقال (نفح الطيب ٤: ٧٦ - ٧٧):

كَمْ بَتُّ مِنْ أَسْرِ السُّهَادِ بَلِيلَةً      نَادَيْتُ فِيهَا: هَلْ لِحِنْجِكَ آخِرُ<sup>(٨)</sup>؟  
إِذْ قَامَ هَذَا الصُّبْحُ يُظْهِرُ مَلَّةً      حَكَمْتُ بِأَنْ ذُبِحَ الظَّلَامُ الْكَافِرُ<sup>(٩)</sup>.

- (١) جاء البيت الأول في «المغرب» (٢: ٣٥) كما أثبتته. وجاء في نفح الطيب (٤: ١٢٤) وعجزه (بفتح فضم) ما أثبتته بعد النقط.
- (٢) العذول: الذي يلوم المحبين.
- (٣) أسبل: مدّ. كليل: ضعيف. - جئت في ليلة شديدة السواد (لشدة حاجتي).
- (٤) الهجير (اشتداد الحر).
- (٥) حقّ «الرسول» (في القافية) أن تكون منصوبة (لأنها خبر كان). أمّا الضمير «هو» فهو توكيد لاسم كان.
- (٦) أجل طَرْفًا (نظراً، عيناً) لديّ: انظر ما عندي. الخليل بن أحمد (١٠٠ - ١٧٤ هـ) من العلماء في صدر الدولة العباسية، سبق إلى تدوين علوم كثيرة: اللغة (في كتاب العين) والنحو ثم العروض (أوزان الشعر) وكان شاعراً.
- (٧) الدنّ: خابية (وعاء كبير من فخار) للخمر خاصة: منظره الخارجي غير جميل، ولكنّ فيه خيراً تبعث في شارها نشوة.
- (٨) السهاد: السهر، وقلة النوم. الجنج: الجانب من الليل.
- (٩) الملة، الملل، السأم. الكافر: الذي يغطّي الأشياء ويسترها. - بدأ الصبح يتململ من طول الليل =

- وقال الحجاري (نفع الطيب ٣: ٣٤٦) من « المسهب »:  
كَتَبْتُ إِلَى الْقَاضِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ اللَّوْشِيِّ<sup>(١)</sup> أَسْتَدْعِي مِنْهُ شِعْرَهُ لِأَكْتُبَهُ فِي  
كِتَابِي، فَتَوَقَّفَ عَنِّي. فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ:

يَا مَانِعاً شِعْرَهُ عَنْ سَمْعِ ذِي أَدَبٍ      نَائِي الْمَحَلِّ بَعِيدِ الشَّخْصِ مُفْتَرِبِ:  
يَسِيرُ عَنْكَ بِهِ فِي كُلِّ مُتَجِّهِ      كَمَا يُرِّى نَسِيمُ الرِّيحِ بِالْعَذَبِ<sup>(٢)</sup>،  
إِنِّي وَحَقِّكَ أَهْلٌ أَنْ أَفُوزَ بِهِ؛      وَأَسْأَلُ - فَدَيْتُكَ - عَنْ ذَاتِي وَعَنْ أَدْيِي.  
فَكَانَ جَوَابُهُ:

يَا طَالِباً شِعْرٍ مَنْ لَمْ يَسْمُ بِالْأَدَبِ،      مَاذَا تَرِيدُ بِنَظْمٍ غَيْرِ مُنْتَخَبِ؟  
.....

ثُمَّ كَتَبَ لِي مِمَّا أَنْحَفَنِي بِهِ مِنْ نَظْمِهِ أَهْبَى مِنَ الْأَقَارِ وَأَرْقَّ مِنْ نَسِيمِ الْأَسْحَارِ.  
- قَالَ الْحَجَارِيُّ يَمْدَحُ بَنِي سَعِيدٍ (نفع الطيب ٢: ٣٣٠):

قَوْمٌ لَهُمْ فِي فَخْرِهِمْ      شَرَفُ الْحَدِيثِ مَعَ الْقَدِيمِ،  
وَرِثُوا النَّدَى وَالْبَأْسَ وَالْ      عَلِيًّا كَرِيماً عَنْ كَرِيمِ<sup>(٣)</sup>،  
مِنْ كُلِّ وَضَّاحٍ بِهِ      يُجَلِّي دُجَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ<sup>(٤)</sup>.  
- وَقَالَ فِي مَدْحِ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدٍ:

مَلِكُكَ طُفَيْلِيُّ السَّمَاءِ      حِ عَلَى الْأَقَارِبِ وَالْأَبَاعِدِ<sup>(٥)</sup>.

= ويرسل أشعته الحمراء (الفجر الذي يشبه الدم في لونه)، فَإِنَّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى انْتِهَاءِ اللَّيْلِ (أَيَّامُ شَقَائِي). فِي الْكَافِرِ (تُورِيَّة) (كَانَ اللَّيْلُ قَدْ ذَبَحَ).

(١) لم أَعثر على أبي عبد الله مُحَمَّدٍ اللَّوْشِيِّ هَذَا. فِي نَفْعِ الطَّيِّبِ (٥: ١٢، ٧: ١٤٧، ١٦٦) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ اللَّوْشِيُّ الْخَطِيبُ الْبَلِيجُ مِنْ شَيْوْخِ ابْنِ زَمْرَكٍ، وَهُوَ مُتَأَخِّرٌ جَدًّا عَنْ عَصْرِ الْحَجَارِيِّ.

(٢) يَسِيرُ عَنْكَ بِهِ... (سَتَشْتَهَرُ إِذَا وَرَدَ ذِكْرُكَ فِي كِتَابِي) الْعَذَبُ جَمْعُ عَذْبَةٍ (بِفَتْحٍ فَفَتْحٍ فِيهَا): طَرَفُ الْعَامَةِ الْمُتَدَلِّيِّ وَغَيْرِ الْعَامَةِ.

(٣) الْبَأْسُ: الشَّدَّةُ (الْقِتَالُ، الْحَرْبُ).

(٤) وَضَّاحٌ: أَبْيَضٌ. الْبَهِيمُ: الَّذِي لَا عِلَامَةَ فِيهِ تَمِيزُهُ مِنْ غَيْرِهِ (اللَّيْلِ الْبَهِيمِ: الشَّدِيدُ السَّوَادِ).

(٥) طُفَيْلِي (٤) السَّاحِجُ (السَّاهِلُ وَسَعَةُ الصَّدْرِ)، وَلَعَلَّ الشَّاعِرَ يَقْصِدُ السَّاحَةَ (الْكُرْمَ). - سَاحِجُ طُفَيْلِي: مَعْرُوفٌ يَصِلُ إِلَى النَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَطْلُبَهُ النَّاسُ.

مَا فُرِّجَتْ أَبْوَابُهُ إِلَّا تَفَرَّجَتِ الشَّدَائِدُ<sup>(١)</sup>.

★ وفي مدح بني سعيد أيضاً:

وَجَدْنَا سَعِيداً مُنْجِباً خَيْرَ عُصْبَةٍ هُمْ فِي بَنِي أَرْمَانِهِمْ كَالْمَوَاسِمِ<sup>(٢)</sup>.

مُشَنَّفَةٌ أَسْمَاعُهُمْ بِفَضَائِلِ، مَسُورَةٌ أُنْيَانُهُمْ بِالصَّوَارِمِ<sup>(٣)</sup>.

فَكَمْ لَهُمْ فِي الْحَرْبِ مِنْ فَضْلِ نَائِرٍ، وَكَمْ لَهُمْ فِي السَّلْمِ مِنْ فَضْلِ نَازِمِ<sup>(٤)</sup>.

★ في الغزل والخمر:

زَارَتْكَ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ كَالْفُضْنِ يَثْنِيهِ النَّسِيمِ.

سَلَبْتَ ظِلَامَ اللَّيْلِ مَا أَبْصَرْتَ فِي الْعَقْدِ النِّظِيمِ<sup>(٥)</sup>.

فَلِذَاكَ أَمْسَى عَاطِلُ الْآ فَلَاقِ مُسَوِّدَ الْأَدِيمِ<sup>(٦)</sup>.

لَوْلَا الْمَدَامُ لَمَا أَهْتَدَى فِيهِ إِلَى كَأْسِ نَدِيمِ<sup>(٧)</sup>.

وتقومُ شهرةُ الحِجَارِيِّ على كتابِهِ «المُسْهَبُ»<sup>(٨)</sup>:

أ- أَلَّفَ الْحِجَارِيُّ كِتَابَ «المُسْهَبِ» وَهُوَ مُقِيمٌ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدٍ (المغرب ١٦٠ : ٢). وكان- في أثناء التَّأْلِيفِ- يَكْتُبُ إِلَى الشَّعْرَاءِ يَطْلُبُ مِنْهُمْ أَشْيَاءَ مِنْ نِتَاجِهِمْ (نَفْحُ الطَّيِّبِ: ٣ : ٣٤٦) وَرَبَّيَا زَارَهُمْ فِي بُلْدَانِهِمْ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ (راجع نَفْحُ الطَّيِّبِ: ٢ : ٣٨١). وَكِتَابُ «المُسْهَبِ» هَذَا هُوَ الَّذِي وَسَّعَهُ بَنُو سَعِيدٍ فِي جَوَانِبِ ثُمَّ هَذَّبُوهُ وَاخْتَصَرُوهُ فِي جَوَانِبٍ أُخْرَى حَتَّى أَصْبَحَ الْكِتَابُ الْمَعْرُوفُ بِاسْمِ «المُغْرِبِ»

(١) إِذَا فَتَحْتَ أَبْوَابَهُ تَفَرَّجَتْ (زَالَتْ) الشَّدَائِدُ (الْعُسْرُ فِي أَسْبَابِ الْحَيَاةِ).

(٢) أُنْجِبَ الرَّجُلُ: رَزَقَ أَبْنَاءَ فَاضِلِينَ. الْمَوَاسِمُ: الْعِيدُ.

(٣) - أَسْمَاعُهُمْ (أَذَانُهُمْ) مُشَنَّفَةٌ (مَعْلَقَةٌ بِهَا أَقْرَاطُ: تَسْمَعُ دَائِماً) بِالْفَضَائِلِ. أُنْيَانُ جَمْعُ يَمِينِ (الْيَدِ الْيُمْنَى) مَسُورَةٌ (مَحْمِيَّةٌ) بِالصَّوَارِمِ (بِالسِّيُوفِ) كَنَايَةً عَنْ شَجَاعَتِهِمْ.

(٤) فِي الْحَرْبِ يَنْثَرُونَ (يَفْرَقُونَ، يَقْتُلُونَ) أَعْدَاءَهُمْ، وَفِي السَّلَامِ يَنْظُمُونَ (يَجْمَعُونَ) أَتْبَاعَهُمْ.

(٥) مَا أَبْصَرْتَ فِي الْعَقْدِ (الْوَلْوُؤِ الَّذِي يَشْبَهُ النُّجُومَ).

(٦) الْعَاطِلُ: الْمَرَأَةُ الْجَمِيلَةُ الَّتِي تَسْتَفِي بِجَاهِهَا الطَّبِيعِيَّ عَنِ الْحُلِيِّ. الْأَدِيمُ: الْجِلْدُ (صَفْحَةُ السَّمَاءِ).

(٧) الْمَدَامُ الْخَمْرُ. ضِيَاءُ الْخَمْرِ جَمْعُ النَّاسِ عَلَى الْمَشَارَكَةِ فِيهَا. (شَهْرَتَكُمْ بِالْكَرَمِ جَعَلَتْ النَّاسَ يَقْصِدُونَكُمْ).

(٨) وَالْمُسْهَبُ (بِكسر الهاء): الْمَفْصَلُ. أَمَّا الْمُسْهَبُ (بفتح الهاء) فَإِذَا كَانَ فِيهِ تَطْوِيلٌ بِلَا فَائِدَةٍ.

في حُلَى الْمَغْرِبِ ». ويبدو أن كتابَ « المُسَهَب » قد بَقِيَ قائماً بنفسه مُستقلاً عن كتاب « الْمَغْرِب » إلى أيامِ الْمُقَرِّي (ت ١٠٤١ للهجرة) وقد وَصَفَه الْمُقَرِّيُّ فقال (٢ : ٣٢٩) :

« وَقَصَدَهُ ، \* سَنَةَ ٥٣٠ ، حَافِظُ الْأَنْدَلُسِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحِجَارِيِّ وَصَنَّفَ لَهُ كِتَابَ « الْمُسَهَبِ فِي غَرَائِبِ الْمَغْرِبِ » ، فِي نَحْوِ سِتَّةِ أَسْفَارٍ <sup>(١)</sup> . وَابْتَدَأَ فِيهِ مِنْ فَتْحِ الْأَنْدَلُسِ إِلَى التَّارِيخِ الَّذِي ابْتَدَأَهُ فِيهِ ، وَهُوَ سَنَةُ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ <sup>(٢)</sup> ... » .

وذكر الْمُقَرِّيُّ هَذَا الْكِتَابَ مَرَّةً (نَفْحُ الطَّيِّبِ : ٣ : ١٨٣) بِاسْمِ « الْمُسَهَبِ فِي فُضَائِلِ الْمَغْرِبِ » وَمَرَّتَيْنِ (١ : ٥٧٥ ، ٤ : ٧٦) بِاسْمِ « الْمُسَهَبِ فِي أَخْبَارِ الْمَغْرِبِ » . فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الثَّلَاثَةُ عُنواناً لِكِتَابٍ وَاحِدٍ ، فَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْحِجَارِيَّ كَانَ قَدْ تَوَسَّعَ كَثِيراً فِي الْجَانِبِ التَّارِيخِيِّ حَتَّى قَالَ الْمُقَرِّيُّ نَفْسُهُ (١ : ٥٧٥) : « وَهَذَا مَقُولٌ مِنْ كَلَامِ الْحِجَارِيِّ فِي « الْمُسَهَبِ فِي أَخْبَارِ الْمَغْرِبِ » فَإِنَّهُ أَكْثَرُ فَائِدَةٍ (مِمَّا فِي كِتَابِ التَّارِيخِ الْآخَرِ) » . وَكَذَلِكَ يَنْقُلُ الْمُقَرِّيُّ أحياناً صَفَحَاتٍ مُتَوَالِيَةٍ تَتَعَلَّقُ بِتَارِيخِ الْأَنْدَلُسِ ، كَمَا نَجِدُ مثلاً فِي أَخْبَارِ مُغِيثٍ فَاتِحِ قُرْطُبَةَ (١ : ١٢ - ١٤) وَفِي أَخْبَارِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْدَاخِلِ (رَاجِعِ ٣ : ٣٩ - ٤٧) .

ب - « ... وَكِتَابُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجَارِيِّ الْمُسَمَّى « بِالْمُسَهَبِ فِي فُضَائِلِ الْمَغْرِبِ » ، صَنَّفَهُ بَعْدَ « الذَّخِيرَةِ » وَ« الْقَلَائِدِ » <sup>(٣)</sup> مِنْ أَوَّلِ مَا عُمِرَتْ <sup>(٤)</sup> الْأَنْدَلُسُ إِلَى عَصْرِهِ . وَخَرَجَ فِيهِ عَنْ مَقْصِدِ (هَذَيْنِ) الْكِتَابَيْنِ <sup>(٥)</sup> إِلَى ذِكْرِ الْبِلَادِ وَخَوَاصِّهَا مِمَّا يَخْتَصُّ بِعِلْمِ الْجُغْرَافِيَا وَخَلَطَهُ بِالتَّارِيخِ وَتَفَنَّنَ الْأَدَبَ <sup>(٦)</sup> ... وَلَمْ يُصَنَّفْ فِي الْأَنْدَلُسِ مِثْلُهُ » (نَفْحُ الطَّيِّبِ ٣ : ١٨٣) .

ج - وَفِي كِتَابِ الْمُسَهَبِ لِلْحِجَارِيِّ فِي هَذَا الشَّأْنِ <sup>(٧)</sup> - وَفِي تَذْيِيلِنَا عَلَيْهِ - فِي

(١) السَّفَرُ (بِالْكَسْرِ) : الْجُزْءُ ، الْمَجْلَدُ ، الْكِتَابُ .

(٢) ١١٣٥ - ١١٣٦ لِلْمِيلَادِ .

(٣) « الذَّخِيرَةُ فِي مَحَاسِنِ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ » لِابْنِ بَسَّامٍ الشَّنْتَرِينِيِّ ثُمَّ « قَلَائِدُ الْعُقَيَّانِ » لِلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ .

(٤) عُمُرٌ (بِالْبَاءِ لِلْمَعْلُومِ أَوْ لِلْمَجْهُولِ) الدَّارُ (سَكَنُهَا النَّاسُ) .

(٥) أَيْ « الذَّخِيرَةُ » وَ« الْقَلَائِدُ » .

(٦) تَفَنَّنَ الْأَدَبُ : تَنَوَّعَ (٩) أَوْجُهُ الْأَدَبِ .

(٧) فِي هَذَا الشَّأْنِ : (هَنَا) فِي الْجُغْرَافِيَا .

هذا الكتاب الجامع<sup>(١)</sup> ما جَمَعَ زُبْدُ<sup>(٢)</sup> الأولين والآخرين في ذلك (نفع الطيب ٣ : ١٨٥).

٤-★★ المغرب ٢ : ٣٥ - ٣٦ ثم راجع الفهرس الهجائي؛ ويعدّ كتاب «المغرب» كلّ إيجازاً من جانب، وتوسيعاً (في عدد التراجم) من جانب آخر، لكتاب «المسهب» - نفع الطيب (راجع الفهرس الهجائي)؛ الأعلام للزركلي ٤ : ١٨٧ (٦٣)؛ نيكل ٢٦٢، بالنشيا ٢٧٢ - ٢٧٣.

### أبو جعفر بن عطية

١- هو أبو جعفر أحمد بن أبي جعفر بن محمد بن عطية القضاعي، أصل أسرته من طرطوشة ثم انتقلت إلى دانية ثم إلى مراکش. وكان مولد أبي جعفر سنة ٥١٧هـ<sup>(٣)</sup> في مراکش، وفيها نشأ وتلقّى العلم على والده وعلى نفرٍ كثيرٍ من علمائها.

دخل أبو جعفر في خدمة المرابطين فكان كاتباً لدى علي بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠ - ٥٣٧ هـ) ولدى ابنه تاشفين (٥٣٧ - ٥٤٠ هـ) وإسحاق (٥٤٠ - ٥٤١ هـ). ولما سقطت دولة المرابطين، سنة ٥٤١ هـ (١١٤٦ - ١١٤٧ م) استتر أبو جعفر بن عطية وتزياً بزي الجند. ثم تطوَّع في جيش للموحدين لمحاربة محمد بن هود الماسي الذي ثار في السوس (جنوب المغرب)، سنة ٥٤١ هـ، انتصاراً للمرابطين. وبعد هذه المعركة التي انهزم فيها ابن هود الماسي وقتل، كتب أبو جعفر بن عطية (في خبر طويل) رسالة بالفتح إلى الخليفة عبد المؤمن، فاتَّخذه عبد المؤمن كاتباً. ثم جعله وزيراً.

ولما هاجم الإسبان مدينة المريّة استنجدَ واليها السيد أبو سعيد بعبد المؤمن، فأرسل عبد المؤمن حملة بقيادة ابنه يوسف وجعل معه الوزير أبا جعفر بن عطية.

(١) أي في «المغرب في حلى المغرب».

(٢) زبد جمع زبدة (بالضم): خلاصة.

(٣) الأدب المغربي (ص ١٧٤) وفي الإحاطة (١ : ٢٧٩) ٥٢٧ وأظنه خطأ مطبعياً.

وبعد نجاح الحملة زار أبو جعفر مدينة غرناطة (٥٥١ هـ) وإشبيلية.

وبينا كان أبو جعفر في الأندلس نقلَ حُصَّادُهُ إلى عبد المؤمن وشايةً صدَّقها عبدُ المؤمن. فلما عادَ أبو جعفر من الأندلس قُبِضَ عليه وأُلْقِيَ في السجن. وحَمَلَهُ عبدُ المؤمن معه مُقَيِّدًا لما ذهب إلى تَينَمِلَ لزيارة قبر المَهْدِيِّ بنِ تومرت. وفي أثناء الرجوع إلى مَرَّاكُش، أمرَ عبدُ المؤمن بقتله عندِ تاقمرت (نفح ٥ : ١٨٤) - على مقربة من مَرَّاكُش - لِلَّيْلَةِ بَقِيَتْ من صَفَرٍ من سَنَةِ ٥٥٣ (١١٥٨/٣/٢٧ م).

٢ - كان أبو جعفر بنُ عطيةَ كاتباً مُترسلاً بليغاً سهلاً المأخذِ (قريب المعاني) سيال الطبع. وكان له نظمٌ عاديٌّ.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- قال أبو جعفر بنُ عطيةَ يستعطفُ عبدَ المؤمن:

تالله، لو أحاطتُ بي خطيئةٌ<sup>(١)</sup>، ولم تنفكْ نفسي عن الخيرات بطيئةً حتى سَخِرْتُ  
بين في الوجود<sup>(٢)</sup> وأنفْتُ لآدَمَ من السجود<sup>(٣)</sup>.... وكتبتُ صحيفةَ القطيعة بدار  
الندوة<sup>(٤)</sup>، وظهرتُ الأحزاب بالقُصوى من العُدوة<sup>(٥)</sup>.... وقلتُ إنَّ بيعةَ السقيفة لا  
توجبُ إمامةَ خليفة<sup>(٦)</sup>، وشَحدتُ شَفرةَ غُلامِ المغيرة بنِ شُعبة<sup>(٧)</sup>.... ثم أتيتُ حَضرةَ

(١) أحاطت به خطيئته (راجع القرآن الكريم ٢ : ٨١، سورة البقرة): كثرت خطيئاته وثبتت بالأدلة عليه.

(٢) من في الوجود (٢).

(٣) لم أرض أن أسجد لآدم كما أمر الله (وأن أفعل فعل إبليس الذي عصى أمر الله ولم يسجد لآدم).

(٤) في نحو السنة الثالثة قبل الهجرة كتب القرشيون صحيفة أخذوا فيها على أنفسهم أن يحصروا محمداً رسول الله ومن كان قد آمن معه في شعب (بكسر الشين: حي) أي طالب، وأن يقاتعهم فلا يبيعونهم ولا يشترون منهم شيئاً، ولا يزوجهونهم ولا يتزوجون منهم....

(٥) في السنة الثانية للهجرة كانت معركة بدر. وكان القرشيون يعسكرون على جانب الوادي المقابل لمعسكر المسلمين (يقصد لو كان مع الكفار محارب رسول الله). إنَّ كلمة «الأحزاب» توهم بأن الإشارة إلى معركة الخندق (سنة ٥ هـ). ولكن الكلام على العُدوة القصوى (الجانب الآخر من الوادي) - راجع القرآن الكريم ٨ : ٤٢، سورة الأنفال - تشير إلى معركة بدر (سنة ٢ هـ).

(٦) يوم سقيفة بني ساعدة: يوم بايع الناس أبا بكر بالخلافة (يعني لو فارق إجماع الأمة).

(٧) غلام المغيرة هو أبو لؤلؤة الذي قتل عمر بن الخطاب.



المعلوم لائذاً وبقير المهدي عائداً<sup>(١)</sup>، لقد آن<sup>(٢)</sup> لمقاتلي أن تسمع، وتغفر الخطيئات لي أجمع، مع أنني مقترف<sup>(٣)</sup> وبالذنب معترف.

(وكتب مع هذه الرسالة):

عطفاً علينا، أمير المؤمنين، فقد      بان العزاء لفرط البث والحزن<sup>(٤)</sup>.  
قد أغرقتنا ذنوب كلها لجح؛      وعطفة منكم أنجي من السفن<sup>(٥)</sup>.  
من جاء عندكم يسعى على ثقة      بنصره، لم يخف من بطشة الزمن.  
فالثوب يطهر بعد الغسل من درن،      والطرف ينهض بعد الركض في سنن<sup>(٦)</sup>.

- ومن رسالة له بعد مقتل ابن هود الماسي:

.... هزم من كان له من الأحزاب وتساقطوا على وجوههم تساقط الذباب، وأعطوا عن بكرة أبيهم صفحات الرقاب ولم تقطر كلوهم إلا على الأعقاب<sup>(٧)</sup>. فامتلات تلك الجهات بأجسادهم، وأذنت الآجال بانقراض آمادهم<sup>(٨)</sup>. وأخذهم الله تعالى بكفرهم وفسادهم. فلم يعاين منهم إلا من خرّ صريعاً وسقى الأرض نجياً<sup>(٩)</sup>.

٤-★★ إعتاب الكتاب ٢٢٥ - ٢٢٩؛ المعجب ١٩٨ - ٢٠٠؛ الإحاطة ١: ٢٧١ - ٢٧٩؛ نفح الطيب ٣: ٥٠٨، ٥: ١٨٣ - ١٨٨؛ النبوغ المغربي ١٦٧؛ الأدب المغربي ١٧٤ - ١٨٠.

- (١) المعلوم (٩)، وفي الإحاطة (١: ٢٧٦): المعصوم. لاذ: التجأ. عاذ: احتمى.
- (٢) آن: حان، قرب الوقت.
- (٣) اقترف ذنباً: ارتكب ذنباً.
- (٤) بان: ابتعد. فرط: شدة. البث: الحزن الشديد.
- (٥) اللجة: معظم الماء، (وسط الماء). ذنوب لجج (كثيرة تغمر أصحابها).
- (٦) الدرن: الوسخ. الطرف (بالكسر): الحصان السابق. في الإحاطة (١: ٢٧٦): بعد الركض من وسن (نوم، نعاس)، وفي نفح الطيب (٥: ١٨٥): بعد الركض في سنن (نهج الطريق، اتجاهه الصحيح، الشوط الذي يركض فيه الخيل). وأظن أن كلمة الركض خطأ في النسخ. وأرى أنها «الكيو» (العترة، السقوط).
- (٧) عن بكرة أبيهم: جميعاً، كلهم. كلوم جمع كلم (بفتح فسكون): جرح. قطرت جروحهم (دماً) على الأعقاب (مؤخر الأرجل): قتلوا وهم فارّون.
- (٨) آجالهم (مقادير حياتهم) أذنت (أعلنت، نادت) بانقراض آمادهم (بانتهاؤ مددهم في الحياة).
- (٩) النجيع: الدم.

## أبو محمد بن الحاج

١- هو أبو محمد عبد الرحمن بن جعفر بن أهل لورقة سكن مرسية وسمع، سنة ٥٠٣ هـ وسنة ٥٠٤ هـ (١١٠٩ - ١١١١ م) من أبي علي الصدي (ت ٥١٤ هـ) وقرأ عليه. وفي سنة ٥٢٨ هـ (١١٣٤ م) استدعي إلى مراکش وتولى الكتابة فيها، ولكنه استغنى بعد مدة قصيرة وعاد إلى مرسية زاهداً في المناصب وفي أمور الدنيا. ولما اختل أمر المرابطين خلع أهل مرسية طاعة المرابطين وولّوا على أنفسهم أبا محمد بن الحاج، في رمضان من سنة ٥٣٩ هـ (١١٤٥ م). ولكن أبا محمد بن الحاج ترك ولاية مرسية بعد نحو شهر وعاد إلى زهده ونسكه. وكانت وفاته بعد سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م).

٢- كان أبو محمد ابن الحاج بارعاً في الآداب ناثراً وشاعراً على شعره شيء من الرونق وفي نثره كثير من التكلف. والغالب على شعره الوصف والسيب.

٣- مختارات من آثاره:

- قال أبو محمد بن الحاج في الوصف والسيب:

سقاها الحيا من مغان فساح، - فكم لي بها من مغان فصاح<sup>(١)</sup> -  
وحلى أكاليل تلك الربى ووشى معاطف تلك البطاح<sup>(٢)</sup>.  
فما أنس لا أنس عهدي بها وجري فيها ذيول المراح<sup>(٣)</sup>.  
ونومي على حبرات الرياض يجاذب بُردي مر الرياح<sup>(٤)</sup>؛

- 
- (١) الحيا: المطر. المغان جمع مغنى: المنزل أو المسكن وفيه أهله. وقد نظمت وصفها شعراً واضح المعاني.  
(٢) الحيا (المطر) ملأ أكاليل (رؤوس) الربى (التلال) ووشى (زين) معاطف (منحنيات) البطاح (الأرض المستوية) بالنبات والزهر.  
(٣) المراح: نشاط الشباب. جرّ ذيل المراح: سار متبختراً معتزاً بشبابه ونشاطه.  
(٤) الحيرة (بكسر الحاء وفتح الباء): ثوب حرير من صنع اليمن (يقصد الأرض المغطاة بالنبات والزهر المختلف الألوان). وتهبّ الرياح فتكشف ثوبي عني مرة وترده إلى حاله الأولى مرة.

بِحَيْثُ لَمْ أُعْطِ النُّهْيَ طَاعَةً وَلَمْ أُصْغِرْ سَمْعاً إِلَى لَٰخِي لَآخٍ<sup>(١)</sup>.  
وَلَيْلٍ كَرَجْمَةٍ طَرْفِ الْمَرِيءِ سَبَّ لَمْ أَذْرِ لِي شَفَقاً مِنْ صَبَاحٍ<sup>(٢)</sup>.

- كَتَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْحَاجِّ رَدًّا عَلَى رِسَالَةٍ إِلَيْهِ مِنَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ:

قَدْ رَمَانِي - عَلَى قَوْتِ بَيَانِي بَيَانُكَ، وَقَدْ تَوَلَّى إِحْسَانِي وَارْجَحَنَّ إِحْسَانُكَ<sup>(٣)</sup> -  
بَعَيْنَيْنِ مِنَ النِّظَمِ وَالنَّثْرِ نَجْلَاوَيْنِ..... وَفَصْلَيْنِ مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ، بَلْ أَصْلَيْنِ مِنْ  
سِحْرِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ<sup>(٤)</sup>. إِذَا لَمَحْتُ النَّثَرَ قُلْتُ: لَوْ نُظِمَ هَذَا لَفَسَدَ، وَإِذَا تَصَفَّحْتُ  
النِّظْمَ قُلْتُ: لَوْ نُثِرَ هَذَا لَتَبَدَّدَ<sup>(٥)</sup>.... وَفِي الْقَطْرِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ - أَطَالَ اللَّهُ بَسْطَةَ  
نَاصِرِهِ وَحَامِيهِ، وَوَصَلَ عِزَّةَ حَاضِرِهِ وَنَائِيَةِ<sup>(٦)</sup>! - شَرَفٌ قَدِيمٌ وَسَلَفٌ كَرِيمٌ وَأَدَابٌ  
وَعِلْمٌ وَأَلْبَابٌ وَحُلُومٌ وَأُودِيَّةٌ يَجْتَابُهَا الْفَضْلُ وَالطَّوْلُ عِذَابُ<sup>(٧)</sup> وَأُنْدِيَّةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ  
وَالْفِعْلُ رَحَابُ<sup>(٨)</sup>. وَعَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا لَاحَ شِهَابٌ وَوَكَّفَ سَحَابُ<sup>(٩)</sup>.

★★ - ٤ - قَلَائِدُ الْعُقَيَانَ ١٦٤ - ١٦٨ ؛ مَعْجَمُ ابْنِ الْأَبَّارِ ٢٣٣ - ٢٣٥ ؛ الْمَغْرِبُ ٢ : ٢٧٦.

## ابن قُزْمَانَ الْأَصْفَرُ

١ - هُوَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَيْسَى بْنِ قُزْمَانَ الْأَصْفَرُ،

- (١) النُّهْيُ: الْعَقْلُ. اللَّحْيُ: اللَّوْمُ. اللَّاحِي: اللَّائِمُ. - لَمْ أَطْعِ عَقْلِي فِي (تَرْكِ مَحَبَّةِ الْمَحْبُوبِ) وَلَا سَمِعْتُ نَصِيحَةَ الَّذِي لَامَنِي عَلَى الْإِنْخِرَافِ فِي الْحَبِّ.
- (٢) كَرَجْمَةٍ طَرْفِ الْمَرِيءِ (الْمَتَّهِمِ الْخَائِفِ): قَصِيرٌ جَدًّا. الشَّفَقُ يَكُونُ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ. وَالصَّبَاحُ بَعْدَ انْتِهَاءِ اللَّيْلِ (لَمْ أَذْرِ مَتَى بَدَأَ اللَّيْلَ وَلَا مَتَى انْتَهَى لَكَثْرَةُ سُرُورِي فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ).
- (٣) الْبَيَانُ: الْمَقْدَرَةُ عَلَى التَّعْبِيرِ بِالْكَلَامِ. الْفَوْتُ: الْذَهَابُ، الْإِنْقِضَاءُ. تَوَلَّى: ذَهَبَ، انْقَضَى. اَرْجَحَنَّ: اهْتَرَّ (مِنْ النِّشَاطِ وَالنُّضَارَةِ).
- (٤) رَمَانِي بَيَانُكَ بَعَيْنَيْنِ نَجْلَاوَيْنِ (وَأَسْعَتَيْنِ): أَعْجَبَنِي وَجَعَلَنِي أَعْشَقَهُ. هَارُوتَ وَمَارُوتَ سَاحِرَانِ قَدِيرَانِ كَانَا فِي بَابِلَ.
- (٥) لَوْ جَعَلَ كَلَامُكَ الْمُنْثُورَ نِظْمًا (شِعْرًا) لَذَهَبَ جَمَالُهُ. وَكَذَلِكَ لَوْ نَثَرَ شِعْرُكَ.
- (٦) الْبَسْطَةُ: اتِّسَاعُ الْمَلِكِ وَالسِّيَاطَرَةُ. نَائِيَةِ: بَعِيدَةٍ (٩).
- (٧) أَلْبَابٌ وَحُلُومٌ: عُقُولٌ. أُوْدِيَّةٌ: مَنَازِلٌ، بِلَادٌ. يَجْتَابُهَا: يَقْطَعُهَا مِنْ طَرَفٍ إِلَى طَرَفٍ (يَلْأُهَا). الْفَضْلُ: الْكَرَمُ. الطَّوْلُ: الْفَضْلُ وَالْقُدْرَةُ وَالْغِنَى. عِذَابُ: حُلُوةٌ.
- (٨) رَحَابُ: وَاسِعَةٌ.
- (٩) شِهَابُ: نَجْمٌ. وَكَفَ (سَالَ، أَمْطَرَ).

تَمَيَّزَ لَهُ مِنْ عَمِّهِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ (ت ٥٠٨ هـ).

وُلِدَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ قُزْمَانَ نَحْوَ سَنَةِ ٤٧٠ هـ (١٠٧٨ م) فِي قُرْطُبَةِ بَيْتِ جَلِيلٍ خَرَجَ مِنْهُ أَعْلَامٌ وَنُبَهَاءٌ. وَسَلَكَ ابْنُ قُزْمَانَ الْأَصْغَرَ فِي حَيَاتِهِ طَرِيقَ اللَّهِوِ وَالْمُجُونَ وَالِاسْتِهْتَارِ بِالْمُلْدَاتِ، وَكَانَ يُكْثِرُ التَّرَدُّدَ عَلَى إِشْبِيلِيَّةِ لِلنُّزْهِهِ وَاللَّهُوِ (مَقْدَمَةُ ابْنِ خَلْدُونِ ١١٥٤).

وَمَدَحَ ابْنُ قُزْمَانَ الصَّغِيرُ يَحْيَى بْنُ غَانِيَةَ آخِرَ وُلَاةِ الْمُرَابِطِينَ فِي الْأَنْدَلُسِ (ت ٥٤٣ هـ). وَبَعْدَ سَقُوطِ دَوْلَةِ الْمُرَابِطِينَ (٥٤١ هـ) عَاشَ فِي بُؤْسٍ وَذِلَّةٍ، ثُمَّ أَصْبَحَ إِمَامَ مَسْجِدٍ (بَعْدَ ذَلِكَ الْمُجُونَ وَالِاسْتِهْتَارِ) لِلْحَصُولِ عَلَى الْكَفَافِ مِنَ الْعَيْشِ.

وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ قُزْمَانَ الصَّغِيرِ فِي قُرْطُبَةِ ٢٩ فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٥٥٥ (١١٦٠/١٠/٢ م) فِي الْأَغْلَبِ.

٢ - اشْتَغَلَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ قُزْمَانَ الْأَصْغَرُ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ بِالشَّعْرِ الْمُغْرَبِ (الْفَصِيحِ) فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ كَثِيرًا إِذْ قَصَّرَ فِيهِ عَنْ أُنْدَادِهِ وَمُعَاصِرِيهِ كَابْنِ خَفَاجَةَ فَانْقَلَبَ إِلَى الْقَوْلِ فِي الزَّجَلِ (الشَّعْرِ الْعَامِيِّ). وَفِي شَعْرِهِ جُرْأَةٌ وَشَيْءٌ مِنَ النُّقْدِ الْجَمَاعِيِّ. وَلَهُ مَدِيحٌ وَخَمْرِيَّاتٌ وَغَزَلٌ مَذْكُورٌ.

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ:

- قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ قُزْمَانَ الْأَصْغَرُ فِي الْمَوَازِنَةِ بَيْنَ الْفَارِسِ وَالْأَدِيبِ:  
يُمَسِّكُ الْفَارِسُ رُمْحًا بِيَدِهِ، وَأَنَا أُمْسِكُ فِيهَا قَصَبَهُ<sup>(١)</sup>.  
فَكَلَانَا بَطْلٌ فِي حَرْبِهِ؛ إِنَّ الْأَقْلَامَ رِمَاحُ الْكُتُبِ.  
- وَلَهُ فِي الْهَرَمِ بَعْدَ الشَّبَابِ:

وَعَهْدِي بِالشَّبَابِ وَحَسَنٍ قَدِّي حَكَى أَلْفَ ابْنِ مُقْلَةٍ فِي الْكِتَابِ<sup>(٢)</sup>.

(١) قِصَّة: أَنْبُوبُ قَصِيرٌ مِنْ قَصَبٍ رَفِيعٍ (غَزَارٌ).

(٢) أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ مُقْلَةٍ (ت ٣٢٨ هـ) خَطَّاطٌ عَبَّاسِيٌّ مَشْهُورٌ وَبَارِعٌ. أَلْفُ ابْنِ مُقْلَةٍ (لَعَلَّ ابْنَ مُقْلَةٍ =

فَصِرْتُ الْيَوْمَ مُنْحَنِيًّا كَأَنِّي أَفْتَشُّ فِي التُّرَابِ عَلَى شَبَابِي.

- وكان ابنُ قزمان مَليحَ المَوانسة فوجّه إليه الشاعرُ أبو عبد الله بنُ أبي الخِصال (ت ٥٤٠ هـ) غُلامَه يدعوه إلى ليلة أنس. فأساء الغلام الإِبلاغ. فردّه ابنُ قزمان. فكتب ابنُ أبي الخِصال إلى ابنِ قزمانَ أبياتاً مَطلَعُها: «إِنِّي أَهْرُكَ هَرَّ الصَّارِمِ الْخَذَمِ \*». فأجابه ابنُ قزمان بالأبيات التالية:

أتى من المجد أمرٌ لا مردَّ له      نَشِي على الرَّأسِ فيه لا على قَدَمٍ .  
رقزٌ ورقصٌ وما أحببتَ من مَلَحٍ      عِنْدِي وَأَكْثَرُ ما تَدْرِيهِ مِنْ شَيْمٍ <sup>(١)</sup> ،  
حتى يكونَ كلامُ الحاضرين بها      عِنْدَ الصَّبَاحِ « وما بِالْمَهْدِ مِنْ قَدَمٍ » <sup>(٢)</sup> ،  
يا ليلةَ السَّفَحِ هَلَّا عُدْتُ ثَانِيَةً ؛      سَقَى زَمَانُكَ هَطَّالٌ مِنَ الدِّيمِ <sup>(٣)</sup> .  
وجاء ابنُ قزمانَ إلى تلكَ الجلسة فامْتَعَ الحاضرين بكلامِهِ . ثم اتَّفَقَ أَنْ بَدَرَتْ مِنْهُ حَرَكَةٌ انطَفَأَ بِهَا السِّرَاجُ فَقَالَ :

يا أَيُّهَا السَّادَةُ الْعَالِي مَحَلُّكُمْ      ما مِلْتُ ، لَكِنِّي مَالَتْ بِي الرِّاحُ <sup>(٤)</sup> .  
فإِنْ أَكُنْ مُطْفِئاً مِصْبَاحَ بَيْتِكُمْ      فَكُلُّ مَنْ مِنْكُمْ فِي الْبَيْتِ مِصْبَاحُ <sup>(٥)</sup> .

٤ - (ديوان) ابن قزمان El Cancionero de Aben Guzman بالحرف اللاتيني (نشره نيكل Nykl) مدريد ١٩٣٣ <sup>(٦)</sup> .

- 
- = كان يطيل الألف على استقامة واحدة) كناية عن انتصاب القامة والرشاقة. الكتاب: الكتابة (الخط). \* الصارم (السيف) الخدم (القاطع).
- (١) الرقز: الرقص. والراقز: الضارب (على الدفّ - بضمّ الدال) راجع تاج العروس - (الكويت) ١٥ : ١٥٨. الشيمة: الخصلة الجميلة.
- (٢) حتّى يكون كلام الحاضرين بها (تمتّ عودتها لأنّها كانت ليلة سرور - راجع البيت التالي). وما بالمهد من قدم (عمّا قريب؟).
- (٣) هذا البيت للشاعر العبّاسي الشريف الرضيّ (ت ٤٠٦ هـ). هطّال من الديم (مطر غزير) ..
- (٤) الراح: الحمر. مال: ترنّح (تمايل على غير نظام).
- (٥) فكلّ من منكم (تعبير فاسد): كلّ واحد منكم.
- (٦) إن ديوان ابن قزمان يجمع أزجاله. وليس من غاية كتابي أن يبحث في الكلام العامي. ولكن

★ المغرب: ١: ١٠٠ - ١٠١؛ مقدمة ابن خلدون (بيروت ١٩٦٦) ص ١١٥٤، ١١٥٥؛ نفح الطيب ٤: ٢٣ - ٢٥، ٢٩٦ - ٢٩٧ (٢)، ٧: ١٥ - ١٦؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٨٤٩ - ٨٥٣؛ بروكلمن ١: ٣٢١ - ٣٢٢، الملحق ٤٨١ - ٤٨٢؛ نيكل ٢٢٦ - ٣٠١؛ مختارات نيكل ١٧٨ - ١٨٠؛ تاريخ النقد لإحسان عباس ٥٠٨ - ٥٠٩؛ بالنشيا ١٥٨ - ١٦٦<sup>(٢)</sup>؛ الخريدة (الاندلس) ٢: ٤٨٧؛ سركيس ٢١٤ - ٢١٥<sup>(١)</sup>

## ابن الإمام الشَّليّ

١ - هو أبو عمرو عثمان بن علي بن عثمان، أصله من استجة<sup>(٢)</sup> (نفح الطيب ٣: ١٨٤) ومولده في شلب من جنوب غربي الأندلس. تلقى جانباً من علومه في قرطبة وإشبيلية، وكان من شيوخه أبو بكر بن العربي (ت ٥٤٣ هـ). ولعلّ وفاة ابن الإمام الشَّليّ كانت نحو ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) أو بعد ذلك بوقت قليل.

٢ - كان ابن الإمام الشَّليّ شاعراً وناثراً ومؤرخاً. والأبيات الباقية لنا من شعره في الشكوى التي تحالطها الحكمة، وهي على المنهج المشرقي. وعُرف ابن الإمام الشَّليّ بأنه مؤلف كتاب «سَمَطُ الْجَمَانِ وَسَقَطُ اللَّالِي وَسِقْطُ الْمَرْجَانِ» - وقد ضاع ولكن بقي لنا منه نَماذِجٌ متفرقة، وخصوصاً في كتاب «المغرب» لابن سعيد. وكان ابن الإمام مُعجَباً بنهج الفتح بن خاقان (ت ٥٢٩ هـ) وابن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢ هـ) فأراد أن يجمع كتاباً فيه ذكر للشعراء الذين كان ابن خاقان وابن بسام قد تركاهم، وأن يُتِمَّ هذه السلسلة إلى أيامه. ولعلّه أراد أن يقف عند السنة ٥٥٠ للهجرة. ونثر ابن الإمام أنيقاً حسن الصناعة، مُسَجِّعٌ أحياناً ومُطَلِّقٌ أحياناً؛ وربّما جرى في نثره على السجية كما نرى في كلامه على أيوب بن سليمان السُّهيلي (المغرب ١:

= المستشرق عبد الرحمن نيكل، وهو المختص بدراسة ابن قزمان، قد جعل لهذا الديوان مقدمة (باللغة الإسبانية) مفيدة جداً؟★

- (١) يخط نفر كثيرون بين أبي بكر محمد بن عبد الملك بن قزمان هذا (ت ٥٥٥ هـ) وعمه المتوفى سنة ٥٠٨ هـ (وكنيته واسمه ككنية ابن أخيه واسمه ونسبه: أبو بكر محمد بن عبد الملك بن قزمان).
- (٢) استجة (بفتح فسكون ففتح ففتح): بلد بالأندلس من أعمال قرطبة (تاج العروس - الكويت ٦: ٢٨). وفي حاشية هذه الصفحة نفسها: بكسر فسكون فكسر (عن معجم البلدان).

٦٠ - ٦٢)؛ قال ابن الإمام: «إنه من ولد سهيل بن عبد العزيز بن مروان ثَمَن خَمَل  
ذَكَرُهُ فِي الْفِتْنَةِ<sup>(١)</sup>، كَانَ يَخْدُمُ ابْنَ الْحَاجِّ. فَلَمَّا ثَارَ ابْنُ الْحَاجِّ فِي مَدَّةِ الْمَلْثَمِينَ  
(المرابطين) أَنَشَدَهُ (أَيُوبُ) قَصِيدَةً مِنْهَا:

إِذَا أَنَا لَمْ أَبْلُغْ بِكَ الْأَمَلَ الَّذِي      قَطَعْتُ بِهِ الْأَيَّامَ فَالْصَبْرُ ضَائِعٌ.  
فَاعْتَذِرْ لَهُ بِالْفِتْنَةِ، فَقَالَ (لَهُ أَيُّوبُ): إِنَّ لَمْ يَكُنْ مَا أَرْتَقِبُهُ فَلْيَكُنْ وَعْدٌ وَالتَّفَاتُ  
أَتَعَلَّلُ بِهَا وَأَعْلَمُ مِنْهَا أَنِّي فِي فِكْرِ الْأَمِيرِ. فَالْسُّكُوتُ يَطْمِسُ أَنْوَارَ الْأَمَالِ وَيُعْلِقُ  
أَبْوَابَ الرَّجَاءِ ...».

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ:

- قَالَ أَبُو عَمْرِو عَثْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْإِمَامِ السَّلِيِّ (نَفَحَ الطَّيْبُ ٣: ٤٨٧):  
عَذِيرِي مِنَ الْأَيَّامِ، لَا دَرَّ دَرُّهَا،      لَقَدْ حَمَلْتَنِي فَوْقَ مَا كُنْتُ أَرْهَبُ<sup>(٢)</sup>.  
وَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا مَا تُتَنَهَّيُ النَّوَى،      وَلَا يَسْتَبِينِي الْحَادِثُ الْمُتَغَلَّبُ<sup>(٣)</sup>.  
يُقَاسِي صُرُوفَ الدَّهْرِ مَنِّي مَعَ الصَّبَا      جَذِيلُ حِكَاكِ أَوْ عُدَيْقُ مَرَجَبٍ<sup>(٤)</sup>.

(١) الْفِتْنَةُ (الاضْطِرَابُ السِّيَاسِي) الَّتِي كَانَتْ فِي آخِرِ حَكْمِ الْمُرَابِطِينَ فِي الْأَنْدَلُسِ، لَا الْفِتْنَةُ الْمَشْهُورَةُ فِي  
أَوَاخِرِ أَيَّامِ الْخِلَافَةِ الْمُرَوَّانِيَّةِ فِي قُرْطُبَةٍ.

(٢) عَذِيرِي مِنَ الْأَيَّامِ (مَنْ يَنْصُرُنِي عَلَى فِعْلِ الْأَيَّامِ؟ - مَنْ يَعْذُرُنِي إِذَا رَأَيْتُ الْيَوْمَ الْأَيَّامَ؟) لَا دَرَّ (جَرَى)  
دَرُّهَا (لَبَنَهَا): لَيْتَ لَبَنُهَا يَجِفُّ (لَيْتَهَا تَصَابُ بِسُوءٍ). وَكُنْتُ أَخَافُ أَنْ تَصِيبَنِي مُصِيبَةٌ صَغِيرَةٌ قَبْلَ أَنْ  
بِمَصَائِبٍ كَبِيرَةٍ كَثِيرَةٍ. أَرْهَبُ: أَخَافُ.

(٣) الْجُلْدُ: الْقُدْرَةُ عَلَى الْعَمَلِ الصَّعْبِ وَالْمُسْتَمِرِّ. نَهْنَه فَلَانُ فَلَانًا عَنْ أَمْرٍ: كَفَّه (رَدَّه). النَّوَى: (مُؤَنَّثَةٌ):  
الْبَعْدُ (فِي الْأَصْلِ يَنْهَنْهِي النَّوَى - وَذَلِكَ خَطَأً). اسْتَبَاهُ = سَبَاهُ، أَسْرَهُ. إِنَّ الْحَادِثَ (الْأَمْرَ النَّازِلَ):  
الْمُصِيبَةَ (الْمُتَغَلَّبُ (الشَّدِيدُ، الْقَوِيُّ) لَا يَقْعُدُنِي، لَا يَقْهَرُنِي.

(٤) صُرُوفُ الدَّهْرِ جَمْعُ صَرَفٍ (بِالْفَتْحِ): النَّائِبَةُ، الْمُصِيبَةُ. مَعَ الصَّبَا (بِرْغَمِ أَنِّي كُنْتُ شَابًّا)، يَقُولُ: إِنَّ  
الدَّهْرَ يُقَاسِي مَنِّي (وَأَنَا لَا أَقَاسِي مِنْهُ). جَذِيلُ حِكَاكِ الْخ. قَالَ الْحَبَابُ (بِالضَّمِّ) بِنَ الْمُنْذَرِ (تَنْحُو  
٢٠ هـ) يَوْمَ السَّقِيفَةِ (يَوْمَ بَايَعِ النَّاسُ لِأَبِي بَكْرٍ بِالْخِلَافَةِ): «أَنَا جَذِيلُهَا الْحَكَّاكُ وَعَذِيقُهَا الْمَرْجَبُ».   
الْجَذَلُ (بِالْكَسْرِ) أَصْلُ الشَّجَرَةِ، وَعُودٌ يَنْصَبُ لِلْإِبِلِ الْجَرَبِيِّ لِتَحْكَّ بِهِ أَجْسَامُهَا (يُقَالُ هُوَ جَذَلُ  
حِكَاكِ: أَيِ يَسْتَشْفِي بِرَأْيِهِ). الْعَذَقُ (بِالْفَتْحِ): النَّخْلَةُ بِمَحْمَلِهَا حِينَمَا تَكُونُ عَلَيْهَا الْعَذُوقُ (جَمْعُ عَذَقٍ  
بِالْكَسْرِ): الْفَصْنُ الَّذِي فِيهِ التَّمَرُ. الْمَرْجَبُ الْمَدْعُومُ، الْمُسْنَدُ. هَذَا الْمَعْنَى اللَّغَوِيُّ. أَمَّا الْمَقْصُودُ  
الْاجْتِمَاعِيُّ فَهُوَ: أَنَا رَجُلٌ كَثِيرُ الْإِخْتِبَارِ يَسْتَفْتِيهِ النَّاسُ فِي شُؤْنِهِمْ، وَأَنَا رَجُلٌ لَهُ قَبِيلَةٌ كَبِيرَةٌ قَوِيَّةٌ  
تَعْضُدُنِي وَتَنْصُرُنِي.

وكنْتُ إذا ما الخَطْبُ مدَّ جَنَاحَهُ      عليّ تراني تحتَه أَثَقَلْتُ<sup>(١)</sup>  
فقد صِرْتُ خَفَّاقَ الجَنَاحِ يَروَعُني      غرابٌ إذا أَبْصَرْتُهُ وهو يَنعَبُ<sup>(٢)</sup>  
وأحسَبُ من ألقى حبيباً مُودَّعاً،      وأن بلادَ الله طُراً مُحَصَّباً<sup>(٣)</sup>.

- وقال ابن الإمام الشَّلي في مُحَمَّد بن يحيى الشَّلطي المعروف بابن القابلة (المغرب ١: ٣٥٢):

ذو المنزَع اللطيف، والتلون الشريف، وسالك مَهْنَع ابن العريف<sup>(٤)</sup>، ومُئسِّس  
سُوقِ المعاني حُلَّال اللفظ الشريف. كلَّ حين تَهْدِلُ غُصُونُ آدابه وتَرْفِلُ أَيامُ شَبابه في  
ذِيولِ آرابه. يَنْدَى مَجْلِسُهُ بِقَطْرِ الأدبِ الغَضِّ<sup>(٥)</sup>، وَيَفْرِي الفَرِيَّ لسانه وعيناه لا  
يَبْرَحُ مَغْرزها في الأرض<sup>(٦)</sup>.

- وقال في عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام<sup>(٧)</sup> المرواني (المغرب ٢: ٢٤٦):

- (١) كنت إذا أصابني مصيبة أو دهاني أمر تقلبت تحتَه (عالجته، تخلّصت منه).
- (٢) الجناح: جانب الجسم (حيث القلب؟). خَفَّاق الجناح (مضطرب القلب من الخوف). يروعي (يخيفني) نعيب (صوت) الغراب (مع أن صوت الغراب مألوف عندنا لا يجوز أن يخيف أحداً).
- (٣) وأحسب: أظنّ (يعني أوقن) أن كلَّ من ألقاه من الناس واتَّخذه صديقاً سافارقة يوماً ما؛ وأن جميع البلاد «محصَّب» (مكان في منى - بكسر الميم - شرق مكة يذهب الحجاج إليه لرمي الجمار - بكسر الجيم: سبع حصوات - ويبعث الحاج في منى عادة ثلاث ليال في الأكثر). كلَّ بلد تحلَّ فيه ستركه يوماً ما.
- (٤) المنزَع: الخطّة، الطريقة، الاتجاه. التلون (تنوّع أدب المدح؟). المهيع: الطريق الواضح. ابن العريف أحمد بن محمد الصنهاجي (ت ٥٣٦ هـ) كان يسلك مسلك الصوفيّة. لم أحد صلة بين ابن العريف وابن القابلة (ت ٥٣٩ هـ) توضح هذه الجملة.
- (٥) رفل: تبخر في سيره. آراب جمع إرب (بالكسر): الحاجة، الدهاء، العقل. هدل الغصن: تدلّى إلى أسفل. وتهدل غصون آدابه الخ (؟). الغضّ: الطريّ الناضر.
- (٦) يفري (يقطع) الفريّ (الكلام الباطل، الكاذب). وعيناه مغرزها (اقرأ: مغرزها). يفري الفريّ لسانه (يبطل قوله الأقاويل الباطلة) وعيناه مغرزها في الأرض (من التواضع).
- (٧) - (١٥) لطلب الأمر (الحكم، الإمارة). ناقض: خالف لما توفّي عبد الرحمن الداخل (أول أمراء بني أميّة المتوارثين في الأندلس)، سنة ١٧٢ هـ، أوصى بالإمارة بعده لابنه هشام (ولم يكن أكبر إخوته، بل كان قد ولد في الأندلس، فاعتقد عبد الرحمن الداخل أن أهل الأندلس يمكن أن يطيعوا أميراً وكذاً =



سَمَتَ نَفْسَهُ بَعْدَ أَبِيهِ لَطَلِبِ الْأَمْرِ<sup>(١)</sup> فَنَاقَضَ أَخَاهُ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سُلْطَانَ الْأَنْدَلُسِ ، وَشَايَعَ أَخَاهُ الْخَارِجَ عَلَيْهِ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ<sup>(٢)</sup> . ثُمَّ حَارَبَ ابْنَ أَخِيهِ الْحَكَمَ بْنَ هِشَامِ<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ حَارَبَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَكَمِ<sup>(٤)</sup> . وَفِي مُدَّةٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ (كَانَ) يُهْزَمُ وَيُقْصَى<sup>(٥)</sup> ، وَبَعْدَ ذَلِكَ لَا بَيِّنَةَ عَنِ طَلَبِ الْأَمْرِ . وَآلُ<sup>(٦)</sup> أَمْرُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَى أَنْ خَطَبَ فِي جَامِعِ مَرْسِيَّةٍ وَدَعَا عَلَى الظَّالِمِ بَيْنَهُمَا ، فَعَاجَلَهُ اللَّهُ بِالْمُنِيَّةِ دُونَ بُلُوغِ الْأُمْنِيَّةِ .

٤- \*\* التكملة ٦٦١ (رقم ١٨٣٣)؛ الحلة السراء ٢: ٩٢ (في الحاشية خاصة)؛ المغرب (نصوص مختلفة من كتابه) ١: ٣٠٨، ٣٤٢، ٣٨٣، ٣٩٦، ٢: ١٠، ٤٣، ٥٥، ١٤٣، ١٩٩، ٢٣٥، ٢٤٦، ٢٧٦، ٣١٥؛ نفح الطيب ٢: ٢٦٢، ٣: ٤٧٨؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٨٠٧.

### أبو بكر الصيرفي

١- هو أبو بكر يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري الغرناطي المعروف بابن الصيرفي، أخذ عن الحسن بن مغيث وأبي بكر بن العربي (ت ٥٤٣ هـ) وأبي مروان ابن بونة.

كان ابن الصيرفي كاتباً للأمير محمد بن تاشفين والي غرناطة. ثم كانت وفاته في أوريوله (من أعمال مرسية) في سنة ٥٥٧ هـ (١١٦٢ م) في قول أو في سنة ٥٧٠ هـ (١١٧٤ م) في قول آخر، وقد أسن كثيراً.

٢- كان أبو بكر الصيرفي كاتباً مترسلاً مجيداً وشاعراً رقيقاً كثيراً. فصيح

= بينهم أكثر من طاعتهم أميراً ولد في خارج الأندلس). ولكن سليمان وعبد الله (أخوي هشام) قاوما أخاهما هشاماً. واستطاع هشام أن يترضى عبد الله أخاه بمبلغ من المال فاعتزل إلى المغرب. فلما توفي هشام، وقد جعل الإمارة في ابنه الحكم، عاد سليمان وعبد الله إلى العصبان. واستطاع الحكم أيضاً أن يترضى عمه عبد الله بمبلغ آخر فاعتزل إلى بلنسية وعرف بالبلنسي. وأما سليمان فقتل (سنة ١٨٤ هـ) في حديث طويل.

(١) آل: رجع، انتهى إلى.

الألفاظ سهل التراكيب واضح المعاني. وبعض شعره جزلٌ مَشْرِقيّ النَّفس. وله  
موشحاتٌ بارعةٌ. ثمَّ إنَّه كان مُشاركاً في عددٍ من فنون المعرفة: في الحديث واللغة  
والنحو والأدب والتاريخ، وله كتابُ «الأنوار الجلية في أخبار الدولة المُرابطية».

### ٣ - مختارات من آثاره:

- لابن الصيرفي موشحة منها:

قد جَنَحَتْ خَيْلي إلى أي بكر<sup>(١)</sup>  
فلا إلى النيل ولا إلى مِصرِ  
أما ترى لَيْلي حَيْرانَ لا يَسْري<sup>(٢)</sup>؟  
كأنَّا خَطَّاءَ \* من ذَيْلِهِ مَجْرى \* وكُلِّمًا شَطًّا \* جرّ الدُّجى جرًّا<sup>(٣)</sup>

★ ★ ★

لَهْفني على مَوْعِدٍ لم يَقْضِهِ الدهرُ  
علَّ الذي أرْصُدُ قد عاقَهُ عُدْرُ<sup>(٤)</sup>  
لِذاك ما أنْشِدُ إذ عَزَّني الصبرُ<sup>(٥)</sup>  
مَحْبوبي قد أبْطأ \* مَنْ غَيَّبَ البدرا \* حتَّى لقد أخطأ \* وأشْغل السِّرا<sup>(٦)</sup>  
- موشحة لأبي بكر يحيى بن الصيرفي:

(١) جنح: مال (زار). أبو بكر لعلَّه أبو بكر يحيى بن تاشفين والي فاس (٩)

(٢) سري: سار ليلاً.

(٣) عند بدء طلوع الفجر يبدو في السماء شبه عمود (من نور الشمس التي لا تزال تحت الأفق) يشبه  
المجرى (الممر) كأنَّه أثر لذيْل الليل (أو آخره). وكلِّمًا شَطَّ الليل (انحرف عن اتِّجاه العمود): اتَّسع  
النور في السماء مع اقتراب الشمس من الأفق، جرّ الدُّجى جرًّا (سحبه) أي أبطأ ظهور النور في السماء  
(بالإضافة إلى سرعة ظهور عمود الفجر).

(٤) أرصد: اترقّب، أنتظر.

(٥) عزّني (غلبني) الصبر: يئس من الانتظار.

(٦) أشغل (ليست في القاموس) يقصد «شغل»: صرف الإنسان عن عمله وأهله. لعلَّها «أشغل». السر: ما  
يخفيه الإنسان في نفسه. يقصد: إبطاء محبوبي في الزيارة جعلني مشغول البال.

جَرَّ الذَّيْلَ أَيَّامًا جَرًّا وَصَلَ السُّكْرَ مِنْكَ بِالسُّكْرِ

★ ★ ★

وَاخْضَبِ الزَّيْدَ مِنْكَ بِاللَّهَبِ مِنْ لُجَيْنٍ تَحِفُّ بِالذَّهَبِ<sup>(١)</sup>  
تَحْتَ سُلُوكِ مِنْ لَوْلُو الْحَبِّ مَعَ أَخَوَى أَغَرَّ ذِي شَنْبِ<sup>(٢)</sup>  
أُودِعْتَ كُفَّهُ مِنَ الْخَمْرِ جَامِدَ الْمَاءِ ذَائِبَ الْجَمْرِ<sup>(٣)</sup>

★ ★ ★

ذَاكَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ قَدْ لَاحَا وَنَسِيمُ الرِّيَاضِ قَدْ فَاحَا  
لَا تَقْدُ فِي الظَّلَامِ مِصْبَاحَا خَلَّ عَنْهُ وَشَعِيعُ الرَّاحَا<sup>(٤)</sup>  
حِينَ تَنْهَلُ أَذْمُعُ الْقَطْرِ وَتَرَى الرُّوضَ بِاسْمِ الزَّهْرِ

★ ★ ★

نَظَمْتَ جَوْهَرَ الْعُلَا سِلْكَ كَفُّ مَلِكٍ يُزَيِّنُ الْمُلْكَ  
مَا بَرَى اللَّهُ مِثْلَهُ مَلْكَ لَاحَ بَذْرًا وَفَاحَ لِي مِسْكَ<sup>(٥)</sup>  
كَالْحَيَا، كَالْأَمَانِ، كَالدَّهْرِ، كَعَلِيٍّ فِي الْحَرْبِ أَوْ عَمْرٍو<sup>(٦)</sup>

★ ★ ★

- 
- (١) خضب: صبغ. الزند: ما بين الكف والذراع. باللهب: بلون أحمر. من (من خلال) لجين (فضة) يحفّ (يحيط) بالذهب (بالخمر - حينما يحمل الشارب كأس الخمر يمرّ لونها الأحمر من خلال كأسها الزجاجيّ الأبيض ويقع على اليد).
- (٢) سلوك جمع سلك: الخيط الذي تنظم فيه اللآلي. يشبه الحبب فقاقيع الهواء العائمة على وجه الخمر بالآلي، لجهاها وكثرتها). أخوى: ذو شفة سمراء. أغرّ: أبيض. الشنب: بياض الأسنان.
- (٣) أودعت: وضعت. جامد الماء (زجاج أبيض) ذائب الجمر (خمر حراء اللون).
- (٤) لا تقد (من وقد يقدر) بمعنى اشتعلت النار. والشاعر يجعل «وقد» فعلاً متمدياً بمعنى أوقد. - اترك إضاءة المصابيح (في الليل) وشعاع الراح (امزج الخمر بالماء) واشربها، فالخمر تضيء لك الليل.
- (٥) برى = برأ: خلق.
- (٦) الحيا: المطر. علي (بن أبي طالب) وعمرو (بن العاص) أي جمع الشجاعة والدهاء.

أَيُّ بَحْرٍ وَأَيُّ ضِرْغَامٍ؟      أَيُّ رُمَحٍ وَأَيُّ صَصَامٍ<sup>(١)</sup>  
 طَاعَنُ الصَّدْرِ ضَارِبُ الْهَامِ      بَيْنَ كَرٍّ وَبَيْنَ إِقْدَامِ  
 مُخَلَّفُ الْبَيْضِ بِالْحُلَى الْحُمْرِ      وَمُرَوِّي الْقَنَاةِ فِي النَّحْرِ<sup>(٢)</sup>.

★ ★ ★

حِينَا لَاحَ وَهُوَ مُبْتَسِمٌ      كِهْلَالٍ تَحْفُفُهُ الدِّيمُ<sup>(٣)</sup>  
 خَافَقْنَا فَوْقَ رَأْسِهِ عِلْمٌ      غَنَّتِ الْعُرْبُ فِيهِ وَالْعَجَمُ  
 عَقَدَ اللَّهُ رَايَةَ النَّصْرِ      لِأَمِيرِ الْعُلَا أَيُّ بَكْرِ.  
 - وله في النسيب:

أَجَرْتُ دَمِي تَحْتَ اللَّثَامِ لِثَامًا      وَسَقَتْ - وَلَمْ تَذَرْ - الْكُؤُوسَ مَدَامًا<sup>(٤)</sup>  
 شَمْسٌ إِذَا سَرَقَتْ مَعَاطِفَ بَانَةٍ      فِي ثَوْبِهَا سَجَعَ الْحُلَى حَمَامًا<sup>(٥)</sup>  
 وَتَنَفَّسَتْ فِي الصُّبْحِ مِنْهَا رَوْضَةٌ      بَاتَتْ تُتَادِمُ بَارِقًا وَغَمَامًا<sup>(٦)</sup>  
 نَجَدْتُ بِهِ عَثَرَ النِّسِيمِ بِمِسْكَةٍ      فِي تَرْبِهَا فَتَفَرَّقَتْ أَنْسَامًا<sup>(٧)</sup>!

★★ - ٤      المغرب ٢: ١١٨ - ١١٩؛ التكملة ٢: ٧٢٣؛ صلاة الصلوة ١٨٣؛ جيش التوشيح ١٢٠ - ١٣٤ (راجع ٢٥٢ - ٢٥٦)؛ بغية الوعاة ٤١٦؛ الأعلام للزركلي ٩: ٢٠٨ (٨: ١٦٤ - ١٦٥).

- (١) الضرغام: الأسد الشديد. الصصام: السيف الذي يقطع العظم.
- (٢) مخلف (تارك، جاعل) البيض (السيوف) بالحلى الحمر (مصبوغة بدم الأعداء). مرؤي (ساقى) القناة (الرمح) في النحر (في صدور الأعداء).
- (٣) تحفه: تحيط به. الديم جمع ديمة: غيمة فيها مطر.
- (٤) تحت اللثام (ما تحت اللثام) وجهها. لثام: غطاء. - وجهها الشديد الحمرة أخذ حرته من دمي (بإغالي في حبها). وريقها هو الذي ملأ الكؤوس مداماً (خمرأ).
- (٥) البانة: شجرة ذات أغصان طويلة مستقيمة سمراء. المعطف والعطاف: ثوب واسع. سرقت معاطف بانة (ظهرت في ثيابها كأنها غصن بان) وأحدث حليها نغماً جيلاً كهديل الحمام كناية عن أنها فتاة جميلة وليست قضيبي بان إلا على التشبيه.
- (٦) الروضة في الصباح أخذت من أنفاس المحبوبة اللعنان (الجمال والبياض) والبرودة المستحبة (التي يسبها الغم).
- (٧) الترب (ليست في القاموس بالمعنى الذي قصده الشاعر) المقصود تربية مفرد ترائب (الصدر). - نسيم نجد وجد في صدر المحبوبة قطعة من مسك فعطّر بها جميع الرياح الطيبة الرائحة.

## أبو جعفر بن سعيد

١ - هُوَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ خَلْفِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ خَلْفِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرِ الْعَنْسِيِّ الصَّحَائِيِّ الْمَعْرُوفِ . وَجَدَهُ سَعِيدٌ هُوَ الَّذِي دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ وَحَلَّ فِي قَلْعَةِ يَحْصِبَ<sup>(١)</sup> . وَلَمَّا جَازَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدَّخْلُ الْأُمَوِيُّ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، سَنَةَ ١٣٨ هـ (٧٥٥ م) طَلَبَ وَالِي الْأَنْدَلُسِ يَوْسُفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَهْرِيُّ مِنْ سَعِيدٍ أَنْ يَقَاوَمَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُعَاوِيَةَ<sup>(٢)</sup> . وَيَبْدُو أَنَّ سَعِيدًا لَمْ يَسْتَجِبْ لَذَلِكَ الطَّلَبِ ؛ فَلَمَّا ظَفَرَ بِهِ يَوْسُفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَهْرِيُّ ضَرَبَ عُنُقَهُ .

وفي أيامِ الْفِتْنَةِ وَثُورَةِ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ (مطلع القرن الخامس الهجري = مطلع القرن الحادي عشر الميلادي) اسْتَبَدَّ خَلْفُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِقَلْعَةِ يَحْصِبَ . ثُمَّ لَمَّا مَاتَ خَلْفُ تَوَلَّى الْقَلْعَةَ بَعْدَهُ ابْنُهُ سَعِيدٌ ثُمَّ تَوَلَّاهَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سَعِيدٍ .

ولمَّا اسْتَوْلَى الْمُوَحِّدُونَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ قَاوَمَهُمْ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سَعِيدٍ ثُمَّ خَضَعَ لَهُمْ . وَلَكِنْ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ عَلِيٍّ سُلْطَانُ الْمُوَحِّدِينَ لَمْ يَثِقْ بِوَلَائِهِ فَسَجَنَهُ ثُمَّ عَادَ فَأُطْلِقَ سَرَّاحَهُ . وَوَفَدَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ الْحِجَارِيُّ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدٍ (ت ٥٦٠ هـ) فِي قَلْعَةِ يَحْصِبَ وَمَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا : « عَلَيْكَ أَحَالَتِي الذِّكْرُ الْجَمِيلُ » ثُمَّ أَلْفَ لَهُ كِتَابَ الْمُسْهَبِ فِي غَرَائِبِ الْمَغْرِبِ . وَأُعْجِبَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِكِتَابِ « الْمُسْهَبِ » فَهَذَّبَهُ وَزَادَ عَلَيْهِ . فَعَلَى هَذَا يَكُونُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سَعِيدٍ هُوَ الَّذِي ابْتَدَأَ تَأْلِيفَ كِتَابِ الْمَغْرِبِ فِي حُلِيِّ الْمَغْرِبِ .

ومن مؤلفي كتاب الْمَغْرِبِ أيضاً أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ صَاحِبُ هَذِهِ التَّرْجُمَةِ .



(١) قلعة يحصب (بفتح الياء وكسر الصاد) أو قلعة يعقوب، وفي الإسبانية: القلعة الملكية (بفتح الميم

واللام) إلى الشمال الغربي من غرناطة. وقد سُميت قلعة بني سعيد.

(٢) راجع الجزء الرابع.

أدركَ أبو جعفرٍ أحمدُ بنُ سعيدٍ فترةَ الشُّغورِ بينَ المُرابطينَ والمُوحِّدينَ<sup>(١)</sup>. وإذا صحَّ أنَّه كانَ تلميذاً للشاعرينَ ابنِ الزُّقاقِ (ت ٥٢٨ أو ٥٣٠ هـ) وابنِ خُفاجة المشهورِ (ت ٥٣٠ هـ)، فيجبُ أن يكونَ مولده قبلَ سنة ٥١٥ هـ (١١٢٠ م).

وأرادَ عبدُ الملكِ بنُ سعيدٍ شيئاً من الحُطوة والجاه لابنه أبي جعفرٍ فأدخله على عبدِ المؤمنِ بنِ عليٍّ، فألقى أبو جعفرٍ بينَ يَدَيِ عبدِ المؤمنِ قصيدة، وذلك في أولِ سَنَةِ ٥٤٦ هـ (أولَ الربيعِ من عام ١١٥١ م) في الأغلبِ، حينما أذنَ عبدُ المؤمنِ لأهلِ الأندلسِ بالوفادةِ عليه في مدينةِ سَلا (شالَ مدينةَ الرِّباطِ الحاضرة) في المغربِ الأقصى.

ثم إنَّ أبرزَ الأحداثِ في حياة أبي جعفرٍ أحمدَ بنِ سعيدٍ وأهمَّها كانَ حبُّه لِحَفْصَةَ الرُّكُونِيَّةِ<sup>(٢)</sup>، برُغمِ الفارقِ في السنِّ بينها. ونعمَ الحبيبانِ مدَّةً بالزياراتِ والنُّزَه ثم ألحَّ عليها الدهرُ بالشقاء.

في سنة ٥٥١ هـ (١١٥٦ م) استولى أبو سعيدٍ عُثمانُ بن عبدِ المؤمنِ على غرناطةَ فكانَ أولَ ولاةِ الدولة الموحِّديَّة على تلكِ المدينة. واحتاجَ عثمانُ إلى كاتبٍ قديرٍ فسُمِّيَ له أبو جعفرٍ أحمدُ بنُ سعيدٍ. وتردَّدَ أبو جعفرُ في قبولِ المنصبِ - لأنَّه كانَ شخصاً يُحبُّ الدَّعةَ ويميلُ إلى الراحة؛ ولم يكن، فيما يبدو، بحاجةً إلى المناصبِ والمالِ - ثمَّ قَبِلَ.

وكانت حَفْصَةُ تتردَّدُ على بلاطِ غرناطةَ فنشأتَ بينها وبينَ عُثمانَ بن عبدِ المؤمنِ ناشئةٌ هوى. ويبدو أن حَفْصَةَ جعلتَ تُراوحُ بينَ المُحبِّينَ فكانَ عُثمانُ بن عبدِ المؤمنِ كثيرَ الغيرةِ من غريمه. أما أبو جعفرُ بنُ سعيدٍ فكانَ يلومُ حَفْصَةَ على قِلَّةِ وفائها - ويقالُ إنَّه، في أثناء ذلك، جعلَ يُغيظُها بالتَّحَبُّبِ إلى جاريةٍ سوداءَ، أو أنَّه أحبَّ تلكَ الجاريةَ فعلاً.

ويبدو أن هذه الحالَ قد طالَتْ وبلغتْ غيرةَ عُثمانَ ذرَوتَها ثمَّ تجمَّعَ عددٌ من

(١) نحو عشر سنين بين ٥٣٩ و ٥٤٦ هـ (١١٤٤ - ١١٥١ م).

(٢) ستأتي ترجمتها (ت ٥٨٩ هـ). ويقالُ إنَّه كانَ بين حَفْصَةَ وأبي جعفرٍ بن سعيدٍ فارق واضح في السن.

الأسباب يدعو إلى النِّقمة من أبي جعفر بن سعيد: منها أن أبا جعفر كان يُعَرِّضُ بعثانَ شعراً ونثراً ويتهكّم عليه؛ قال مرّةً لحفصة: «ما تُحبِّين في هذا الأسود (وكان لونُ عثمانَ مائلاً إلى السواد)، وأنا أقدرُ أن أشتريَ لكِ من سوق العبيد عشرةَ خيراً منه!». ومنها أن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد (أخا أبي جعفر) فرّ إلى محمّد بن مردنيش النّائر في مُرْسِيَّة وشرقي الأندلس منذ سنة ٥٤٢ هـ (١١٤٧ - ١١٤٨ م) - وكان قد سبق لوالد عبد الرحمن أن اتّصل بابن مردنيش - فخاف أبو جعفر أحمد بن سعيد أن يؤخذ بجريرة أخيه ففرّ إلى مالقة وتخفّى فيها. غير أن رجال عثمان بن عبد المؤمن عرفوا مكانه فالتقوا القبضَ عليه ووضعوه في سجن مالقة. واستشار عثمانُ أباه عبدَ المؤمن في قتل أبي جعفر بن سعيد على تُهمة الاتّصال بابن مردنيش، فأذن عبد المؤمن بذلك فقتلَ أبو جعفر في جُمادى الأولى من سنة ٥٥٩ (نيسان - أبريل ١١٦٤ م).

٢ - كان أبو جعفر أحمد بن سعيد أديباً بارعاً في الشعر والنثر وناقداً بصيراً. وهو في الأصل شاعرٌ وجداً مكثرٌ، وشعره أعلى مرتبةً من نثره. ولكن شعره أيضاً متفاوتٌ في الجودة. وكان يقولُ رويّةً وارتجالاً، وربّما أطال. غير أن المقطعات المروية له كثيرةٌ وفنونه متعددةٌ، منها المدحُ والهجاءُ والفخرُ وأكثرها الوصفُ والخمر والغزلُ والمُجون، وله عددٌ من الإخوانيّات؛ وكان يقولُ في المناسبات. وقد كان مُصنّفاً أيضاً، إذ قام بِقِسْطٍ في تأليفِ كتابِ «المُغربِ» (المغرب ٢: ١٦٤)، راجع نفح الطيب ٢: ٤٢٩).

ويبدو أن أبا جعفر بن سعيد كان حسنَ النّقدِ للكلام، فقد قال عن حمدة بنت زيادِ المؤدّب: «هي خنساءُ المغرب» (المغرب ٢: ١٤٥)، كما كان يُثني على الشاعر أبي زكريّا يحيى بن مطروح (المغرب ٢: ١٥٥). ولما قال أخيل بن إدريس الرّندي في مديح عبد المؤمن بن عليّ قصيدةً مطلّعتها:

ما الفخرُ إلّا فخرُ عبدِ المؤمنِ    أثنى عليه كلُّ عبدٍ مؤمنٍ،

قال أبو جعفر بن سعيد: «دعاه (الإغراق في) التجنيس إلى الضعف والخروج عن

المقصود..... ولو قال: شادَ الحِلَافَةَ، وهو أوَّلُ مُبْتَنِي (نفع الطيب ٤: ٢٠٢) لكانَ أولى وأحسَنَ.

### ٣- مختارات من آثاره:

- لَمَّا قُضِيَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ فِي مَالَقَةٍ وَوُضِعَ فِي السَّجْنِ مُقَيَّدًا دَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمٍّ لَهُ؛ فَلَمَّا رَأَاهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ دَمِعَتْ عَيْنُهُ. فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ:

أَعْلَى تَبْكِي بَعْدَ مَا بَلَغْتَ مِنَ الدُّنْيَا أَطَايِبَ لَذَائِهَا فَأَكَلْتُ صَدُورَ الدَّجَاجِ وَشَرَبْتُ فِي الرُّجَاجِ وَلَبِسْتُ الدِّيْبَاجَ وَتَمَتَّعْتُ بِالسَّرَّارِيِّ وَالْأَزْوَاجِ وَاسْتَعْمَلْتُ مِنَ الشَّمْعِ السِّرَاجَ الْوَهَّاجَ وَرَكِبْتُ كُلَّ هِمْلَاجٍ<sup>(١)</sup>. وَهَا أَنَا فِي يَدِ الْحَجَّاجِ مُنْتَظَرٌ مِخْنَةَ الْحَلَّاجِ<sup>(٢)</sup> قَادِمٌ عَلَى غَافِرٍ لَا يَحْتَاجُ إِلَى اعْتَذَارٍ وَلَا احْتِجَاجٍ!

- مِنَ الْمُنْتَزَّهَاتِ الْمَشْهُورَةِ فِي غَرْنَاطَةِ حُوزٍ مُؤَمِّلٍ، وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ فِي مُوشَّحَتِهِ الْبَدِيعَةِ (المغرب ٢: ١٠٣ - ١٠٤):

ذَهَبَتْ شَمْسُ الْأَصِيلِ      فِضَّةُ النَّهْرِ.

★ ★ ★

أَيُّ نَهْرٍ كَالْمَدَامِ نَهْرُهُ

صَيَّرَ الظِّلَّ فِدَامَهُ

نَسَجَتْهُ الرِّيحُ لَامَهُ

وَتَنَّتْ لِلْفَصْنِ لَامَهُ

فَهُوَ كَالْعَضْبِ الصَّقِيلِ حُفَّ بِالشَّفْرِ<sup>(٣)</sup>.

★ ★ ★

(١) الهملاج: البرذون (بكسر الباء وفتح الذال): البغل الحسن السير والتبختر فيه.

(٢) الحجَّاج بن يوسف الثقفي كان والي الأمويين على العراق، وكان معروفاً بالشدة (ينسبون إليه أشياء من الظلم لم تكن فيه). الحَلَّاج: مخرق مشعوز يدعي التصوِّف وقد كان متهاً في دينه وفي ولائه للدولة، وقد قتل.

(٣) الأصيل: بين العصر ومغيب الشمس. فضة النهر: البياض الحاصل من تقلب المياه في مجرى النهر.



مُضْحَكًا ثَفَرَ الْكِمَامَ  
 مُبْكِيًا جَفَنَ الْغَمَامَ  
 مُنْطَقًا رُزِقَ الْحَمَامَ  
 دَاعِيًا إِلَى الْمُسَدَامِ .  
 فَبِهَذَا لِلْقَبُولِ خُطٌّ كَالسَّطْرِ<sup>(١)</sup> .

★ ★ ★  
 حَبَّذَا بِالْفُورِ مَغْنَمِي  
 هِيَ لِفُطْظٍ وَهُوَ مَغْنَمِي  
 مُذْهِبُ الْأَشْجَانِ عَنَّا  
 كَمْ دَرَيْنَا كَيْفَ سِرْنَا  
 تَمَّ فِي وَقْتِ الْأَصِيلِ لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُ نَذْرِي<sup>(٢)</sup> .  
 ★ ★ ★

قَلْبُتْ وَالْمَزْجُ اسْتِدارا  
 بِنَذْرِي الْكُأْسُ سِوَارا  
 سَالِبًا مَنَّا الْوَقَارا

= المدامة: الخمر (٢). الفدام: غطاء يوضع على فم الإبريق ونحوه، أو ما يصفى فيه الشراب. اللامة: أداة الحرب كلها من درع ورمح وسيف وبيضة (خوذة تلبس في الرأس). ثنى (حنى) اللام (حرف الهجاء (بين الكاف والميم). لام الغصن: اعتداله. العضب: السيف. الصقيل: المصقول (الحاد، الماضي، القاطع). الشفر: (اسم جمع للشفرة (حدّ السيف).

(١) الكامة: غطاء الزهر (الكأس: الأوراق الخضر التي تحيط بالزهرة قبل أن تتفتّح الزهرة). داعياً إلى (شرب) المدام (الخمر). فبهذا (٢) للقبول: (ريح الصبا (بالفتح: الشرق - وهي محبوبة في نجد). خطّ كالسطر (يبدو أن الضمير (في « خطّ ») يرجع إلى « النهر » (في البيت: المقطع السابق).: رسمت الريح على صفحة النهر خطوطاً متعرجة، أو إشارة إلى الاشجار على شاطئ النهر.

(٢) الفور: المكان المنخفض (ويكون فيه ماء ونبات). مغنى: مكان للسكنى، مسكون. هي، أي الخمر (٢)، وهو معنى (٢). الشجن (بفتح ففتح): الحزن. تذهب الأشجان: الخمر (٢). كم درينا.... ندري: كنّا في أول النهار نسير سيراً صحيحاً (لأننا كنّا صاحبين) وعند الأصيل (لما تمكّن منا السكر) لم نكن ندري كيف نسير.

دائراً من حِيَاثِ دارا  
صَادَ أَطْيَارَ الْعُقُولِ شَبَّكَ الْخَمْرِ<sup>(١)</sup>.

★ ★ ★

وعَدَ الْحَبُّ فَأَخْلَفَ  
وَاشْتَهَى الْمُطْلَ فَسَوَّفَ  
وَرَسُولِي قَدَّ تَعَرَّفَ  
مِنْهُ مَا أَدْرِي فَحَرَّفَ.

بِاللّٰهِ قُلْ: يَا رَسُولِي، لَشْ يَغِيبُ بَدْرِي<sup>(٢)</sup>.  
- طلب أبو جعفر بن سعيد من محبوبته حفصة أن يجتمع بها فمطلته شهرين،  
فكتب إليها:

يَا مَنْ أَجَانِبُ ذِكْرَ آسَ  
مَا إِنْ أَرَى الْوَعْدَ يُقْضَى،  
الْيَوْمَ أَرْجُوكَ، لَا أَنْ  
لَوْ قَدْ بَصُرْتَ بِحَالِي  
أَنْوَحُ وَجَدًّا وَشَوْقًا  
صَبَّبُ أَطْطَالَ هَوَاهُ

مَهْ، وَحَسْبِي عِلَامَةٌ<sup>(٣)</sup>.  
وَالْعَمْرُ أَخْشَى أَنْصَرَامَهُ.  
تَكُونُ لِي فِي الْقِيَامَةِ.  
وَاللَّيْلُ أَرْخَى ظِلَامَهُ،  
إِذْ تَسْتَرِيحُ الْحَمَامَةُ<sup>(٤)</sup>.  
عَلَى الْحَبِيبِ غَرَامَهُ<sup>(٥)</sup>

- (١) المزج: مزج الخمر بالماء. ذرى أو ذرا جمع ذروة (بالكسر أو بالضم): أعلى الشيء. شبك الخمر (الحباب) (بالفتح) الذي يطفو على سطح الخمر بعد مزجها بالماء.
- (٢) الحبّ (بالكسر): المحبوب. هذه الخرجة (القفلة الأخيرة في الموشح باللغة العامية): لماذا يغيب عني بدري (حبيبي)؟
- (٣) إنّ إضرائي عن ذكر اسمه دليل على أني أحبه.
- (٤) الوجد: ألم الحبّ. الحمامة معروفة بأنها لا تهدأ عن الهديل (عن الصوت الذي يشبه النواح). ومع ذلك، فإذا وقفت الحمامة عن النواح فأنا أظنّ أبكي.
- (٥) الصبّ: الحبّ. غرامه: تعذيبه (شدة حبّ الحبّ للمحبوب - والمحبوب لا يبالي - تزيد في عذاب الحبّ).

لِمَنْ يَتِيهِ عَلَيْهِ ، ولا يردّ سلامه .  
 إن لم تُنِيلِي أريجِي ، فاليأسُ يثني زمامه<sup>(١)</sup> .  
 - وقال يذكر اجتماعه بحفصة في حور مؤمل .

رعى الله ليلاً لم يرخِ بمذممٍ عشيّة وارانا بحور مؤمل<sup>(٢)</sup>  
 وقد خفقت من نحو نجد أريجة إذا نفحت هبت برّيا القرنفل<sup>(٣)</sup> ،  
 وغرد قمرى على الدوح وأنثنى قضيب من الریحان من فوق جدول .  
 يرى الروضُ سروراً بما قد بداله : عناق وضّم وأرتشاف مُقبّل .

- وقال يصف رحلة لهو وصيد . والبيتان الأخيران تعريض بأبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن والي غرناطة ، وهذان البيتان من الأسباب التي زادت في نقمة والي غرناطة عليه :

ويوم تجلّى الأفق فيه بعنبر من الغيم لُذنا فيه باللّهُو والقنص<sup>(٤)</sup> .  
 وقد بقيت فينا من الأمس فضلة من السكر تُغرّينا بمنتَهب الفرص .  
 ركبنا له صباحاً وليلًا ، وبعضنا أصيلاً ، وكلٌّ إن شدا جُلجل رقص<sup>(٥)</sup> .  
 وشُهب بُزاةٍ قد رجنا بشهبها  
 طيوراً يُساغ اللّهُو إن شكّت الغصص<sup>(٦)</sup> ،  
 وعن شفق تغري الصباح أو الدجى إذا أوثقت ما قد تحرك أو قمص<sup>(٧)</sup> .

- (١) إن لم ترضي (بفتح الضاد) بمواصلتي أعلني أنّك لا تحبّني ، فيأسي حينئذ من وصالك يمكن أن يردّني عن حبك فأنساك وأستريح .
- (٢) لم يرخِ بمذمم : لم ينته بفعل ذميم (إذ جعلنا نلتقي) .
- (٣) خفق : تحرك (سار) . أريجة : ريا (رائحة طيبة) .
- (٤) تجلّى : انكشف ، بدا . العنبر لونه أسمر . لاذ : التجأ . القنص : المصيد (الطرائد التي صيدت) : جعلنا نأكل من الطرائد التي كنا قد اصطدناها من قبل .
- (٥) الجُلجل : جرس صغير . إن شدا : غنى (رنّ) . كنا في حال انشراح نرقص (نطرب جداً مهما يكن السبب ضعيفاً) .
- (٦) ..... (٢) .
- (٧) قمص : عدا في نشاط (ذهب يقفز قفزاً) ..... (٢) .

ومِلْنَا، وقد نَلْنَا من الصَّيْدِ سُؤْلَنَا، على قَنَصِ اللَّذَّاتِ والبرْدُ قد قرَصَ<sup>(١)</sup>،  
 بِحِيْمَةٍ نَاطُورٍ تَوَسَّطَ عَذْبَنَا جَحِيمٌ، به مَنْ كَانَ عَذْبٌ قد خَلَصَ<sup>(٢)</sup>.  
 أَدْرَنَا عَلَيْهِ مِثْلَهُ ذَهَبِيَّةً  
 دَعَتْهُ إِلَى الْكُبْرَى فَلَمْ يُجِبِ الرُّخَصَ<sup>(٣)</sup>.  
 فَقُلْ لِحَرِيصٍ أَنْ يَرَانِي مُقَيِّدًا بِخِدْمَتِهِ: لَا يُجْعَلُ الْبَازُ فِي الْقَفْصِ.  
 وَمَا كُنْتُ إِلَّا طَوْعَ نَفْسِي. فَهَلْ أُرَى مَطِيْعًا لِمَنْ عَنْ شَأْوٍ وَفَخْرِي قد نَقَصَ<sup>(٤)</sup>؟  
 - لَأَبِي جَعْفَرِ بْنِ سَعِيدِ الْعَنْسِيِّ مَقْطَعَاتٌ بَارِعَةٌ، مِنْهَا (نَفْحُ الطَّيِّبِ ٣: ٥١٥ -  
 ٥١٧):

لِلَّهِ يَوْمٌ مَسْرَّةٌ أَضْوَى وَأَقْصَرُ مِنْ ذُبَالَةٍ<sup>(٥)</sup>.  
 لَمَّا نَصَبْنَا لِلْمُنَى فِيهِ بِأَوْتَارِ حِبَالَةٍ<sup>(٦)</sup>،  
 طَارَ النَّهَارُ بِهِ كَمُرٍّ تَاعٍ، فَأَجْفَلَتِ الْغَزَالَةُ<sup>(٧)</sup>.  
 فَكَأَنَّنا مِنْ بَعْدِهِ بَغْنَا الْهِدَايَةَ بِالضَّلَالَةِ.  
 \* اسْقِنِي مِثْلَ مَا أَنَارَ لِعَيْنِي شَفَقُ الْبَسِّ الصَّبَاحِ جَمَالَةٍ<sup>(٨)</sup>،  
 قَبْلَ أَنْ تُبْصَرَ الْغَزَالَةُ تَسْتَدِرُّ مِنْهُ عَلَى السَّمَاءِ غُلَالَةً<sup>(٩)</sup>.

- (١) انصرفنا (بعد أن كنا قد اكتفينا بما صدناه من قبل) إلى قنص (صيد) اللذات. قرص البرد الإنسان (اشتد عليه وآله).
- (٢) عذبنا (ماؤنا الحلو؟) - جحيم..... (؟؟) - لعله يقصد «ناراً موقدة (حرارة) طلباً للدفع».
- (٣) ذهبية (خر حرارة اللون - بلا مزج بماء). الكبرى (الفاحشة) فلم يجب (لم يفعل). الرخصة (حال تجيز للمتعب أن يترك شيئاً من العبادة: كقصر الصلاة في السفر).
- (٤) الشأو: الشوط، الأمد، الغاية. نقص عن شأوي (قصر عن مجاراتي).
- (٥) أضوى: أضعف، أرق، أدق. ذبالة: فتيلة السراج.
- (٦) الحبال (بالكسر): مصيدة، شرك (من حبال). الوتر (كناية عن العزف على العود).
- (٧) طار (أسرع) النهار في الذهاب. مرتاع: خائف. أجفلت (مضت، أسرعت) الغزالة (الشمس): غابت باكراً.
- (٨) مثل ما أنار لعيني شفق (خر حرارة اللون - غير ممزوجة بماء).
- (٩) قبل أن تستدرج الغزالة (الشمس) بمجاراتها منه (من الشفق: اللون الأحمر الذي يرى على الأفق الغربي بعد غياب الشمس) غلالة (سترًا رقيقاً). - قبل أن تغيب الشمس.

وتأمل لعسجدٍ سألَ نهراً  
 ★ لو لم يكن شذو الحمامِ فاضلاً  
 طربُ ثنى حتى الجمادِ ترنحاً  
 ★ في الروضِ منكَ مشابهٍ من أجلها  
 الفضنُ قدُّ، والأزاهرُ حليةٌ،  
 ★ ولقد قلتُ للذي قال: حلّوا  
 لا تُعَيِّنْ لنا مكاناً، ولكن  
 ★ ألا هاتِها، إنّ المسرةَ قُرْبُها.  
 مُدامٌ بكى الإبريقُ عند فراقِها  
 كَرَعَتْ فيه، أو تقصّى، غزالة<sup>(١)</sup>.  
 شذو القيانِ لما استخفَّ الأغصانُ<sup>(٢)</sup>.  
 وأفاض من دمعِ السحابِ أعيننا.  
 يَهْفُو له طَرْفي وقلبي المُغرمُ<sup>(٣)</sup>.  
 والوردُ خدٌّ، والأقاحي مَبْسِمُ.  
 ههنا: سِرٌّ، فإننا ما سَمِعنا<sup>(٤)</sup>.  
 حيثما مالتِ اللواحظُ ملنا.  
 وما الحزنُ إلّا من توالي جفائِها<sup>(٥)</sup>.  
 فأضحكُ نَفَرَ الكأسِ عند لقائِها<sup>(٦)</sup>.

- وله أيضاً في المُتنزّه المعروف بِحُورٍ مُؤمِّل (نفع الطيب ٣: ٥١٧):

عَرَّجَ على الحُورِ وخَيَّم به  
 واسْبَقَ له قبلَ ارتحالِ الندى  
 وكُنْ مُقيماً منه حيثُ الصِّبا  
 حيثُ الأمانِي ضافياتُ الجَنَاحِ<sup>(٧)</sup>.  
 ولا تَزُرُهُ دونَ شادٍ وراحِ<sup>(٨)</sup>.  
 تَتارُ مِسْكَاً من أريجِ البِطَاحِ<sup>(٩)</sup>.

- (١) ماء النهر كمسجد (ذهب) من نور الشمس الواقع عليه، أو الأشعة الحمراء التي تملأ الجو. تقصّى: انقضى. غزالة: طيبة. - ..... (٩).
- (٢) لو لم يكن شذو (غناء) الحمام أفضل (أعذب) من شذو القيان (النساء الجميلات المغنيات) لما استخفَّ الفصون (جعل الفصون تطرب وتتأيل).
- (٣) مشابه (أوجه شبه). هفا: حنّ، اشتاق.
- (٤) حلّوا: انزلوا هنا.
- (٥) هاتِها (هات الخمر). - إنّ السرور أن نقرب نحن من الخمر، والحزن أن يتوالى (يتتابع، يستمر) جفاؤها (بعدها عنّا).
- (٦) مدام (خمر). حينما يصبّون الخمر من الإبريق يمكن أن تقطر منه نقاط (فكأنّه يبكي). وحينما يتتابع صبّ الخمر في الكأس تحدث قرقرة (فكأنّ الكأس حينئذ تضحك).
- (٧) ضافي الجناح: متّسع (كثير).
- (٨) قبل ارتحال الندى: قبل أن تحفّف الشمس قطرات الندى (أي باكراً، قبل شروق الشمس). الشادي: المغني. الراح: الخمر.
- (٩) الصبا: ريح الشرق. امتار جمع الميرة (الطعام). - كأن الريح الهابّة عليّ تجمع الرائحة الطيبة من كلّ مكان.

والقُضْبُ مَالَ البِعْضُ مِنْهَا عَلَى      بعضٍ كَمَا يَثْنِي القُدُودَ ارْتِيَا ح<sup>(١)</sup>.  
وَشَقَّ جَنْبَ الصُّبْحِ نَوْراً، كَمَا      شَقَّتْ جُيُوبَ الطَّلِّ مِنْهَا الرِّيحَ ح<sup>(٢)</sup>.  
★ أَلَا حَبِذا رَوْضٌ بَكَرْنَا لَهُ ضُحَى      وَفِي جَنَابَاتِ الرُّوضِ لِلطَّلِّ أَذْمُغُ.  
وَقَدْ جَعَلْتَنِي بَيْنَ الْفُصُونِ نُسَيْمَةً      تُمَزِّقُ ثَوْبَ الطَّلِّ مِنْهَا وَتَرْفَعُ ح<sup>(٣)</sup>.  
وَنَحْنُ، إِذَا مَا ظَلَّتِ الْقُضْبُ رُكْعَاً،      نَظَلُّ لَهَا مِنْ هِزَّةِ السُّكْرِ نَرْكِعُ ح<sup>(٤)</sup>.

- وَقَالَ يَصِفُ غُلَاماً سَاقِياً أَسْوَدَ وَقَدْ لَبَسَ ثِيَاباً بَيَاضاً:

وَعُضْنِي مِنَ الْآبِنُوسِ ارْتَدَى      بِعَاجٍ، كَلِيلِ عِلَاهُ فَلَقُ ح<sup>(٥)</sup>.  
يُحَاكِي لَنَا الْكَأْسُ فِي كَفِّهِ      صَبَاحاً بِجَنَحِ عِلَاهُ شَفَقُ ح<sup>(٦)</sup>.

- وَلَهُ فِي الْحِكْمَةِ، وَقَدْ تَرَكَ قَوْماً فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ بِأَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ مُضْطَرّاً لَا عَنْ رَغْبَةٍ مِنْهُ فِي ذَلِكَ:

تَرَكْتُكُمْ لَا كَارِهاً فِي جَنَابِكُمْ،      وَلَكِنْ أَبَى رَدِّي إِلَى بَابِكُمْ دَهْرِي.  
وَطَاحَتْ بِي الْأَطَاعُ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ      تُنْقِلْنِي مِنْ كُلِّ سَهْلٍ إِلَى وَغْرٍ ح<sup>(٧)</sup>.  
وَمَا بِاخْتِيَارٍ فَارَقَ الْخُلْدَ آدَمُ؛      وَمَا عَنْ مُرَادٍ لِأَذَى أَيُّوبَ بِالصَّبْرِ.  
وَلَكِنَّهَا الْأَيَّامُ لَيْسَتْ مُقِيمَةً      عَلَى مَا اشْتَهَاهُ مُشْتَهَى أَمَدَ الْعُمْرِ.  
وَإِنَّكَ إِنْ فَكَّرْتَ فِي مَا أَتَيْتُهُ      تَيَقَّنْتَ أَنَّ التَّرْكَ لَمْ يَكُ عَنْ غَدْرِ؛

(١) القُضْبُ (جمع قضيب): الأغصان. الارتياح: النشاط والسرور.

(٢) ..... (٢).

(٣) يسقط الطلّ (الندى) عن الأغصان على الأرض (فتبدو الأرض جافة في مواضع ومبتلة في مواضع - فكان البقع المبتلة رقع على الأرض).

(٤) القُضْبُ (الأغصان) تدنو من الأرض بفعل النسيم، ونحن في مشينا يدنو أعلى جسمنا من الأرض (بفعل الحمر).

(٥) الفلق: الصبح.

(٦) الجنج: الجانب من الليل (الشديد الظلام - السواد). الشفق: اللون الأحمر الذي يبدو على الأفق الغربي بعد غياب الشمس.

(٧) طاح: اضطرب، تاه، مضى.

ولكن لَجَاجٌ في النفوس إذا انقضى  
وإني لَمُنُوبٌ إِلَيْكُمْ وإن نأت  
وإني لَمُثْنٌ بِالَّذِي نِلْتُ مِنْكُمْ  
وإن خُنْتُكُمْ يوماً فخَانَتِي الْمُنَى،  
على أَنِّي أَقْرَرْتُ أَنِّي مُذْنِبٌ؛  
رَجَعْتُ، كما قد عادَ طيرٌ إلى وَكْرٍ<sup>(١)</sup>.  
بِالدَّارِ عَنْكُمْ، والغدير إلى القَطْرِ<sup>(٢)</sup>.  
مُقِيمٌ عَلَى مَا تَعْلَمُونَ مِنَ الْبِرِّ.  
وساء - لديكم، بَعْدَ إِحْمَادِهِ - ذِكْرِي.  
وذو المَجْدِ من يُغْنِي المُقَرَّعَ عَنِ العَذْرِ.  
- وقال يصف ناراً مُوقَدَةً في زمن الشتاء ليلاً:

نَظَرْتُ إِلَى نَارٍ تَصُولُ عَلَى الدُّجَى؛  
تُرْفَعُهَا أَيْدِي الرِّيحِ، وتَارَةً  
وإِلَّا فَمَنْ لَا يَمْلِكُ الصَّبْرَ قَلْبُهُ  
لَهَا أَلْسُنٌ تَشْكُو بِهَا مَا أَصَابَهَا  
إِذَا مَا حَسَبْنَاهَا تَنَاءتْ تُبَعْدُ<sup>(٣)</sup>  
تُخَفِّضُهَا فِعْلَ المَكْبَرِ يَسْجُدُ<sup>(٤)</sup>،  
يَقُومُ بِهِ غَيْظٌ هُنَاكَ وَيَقْعُدُ<sup>(٥)</sup>.  
وقد جَعَلْتُ من شِدَّةِ البَرْدِ تُرْعُدُ<sup>(٦)</sup>!

- وقال يصف قَوَادَةَ (أوردُ هذه الأبيات لأنها لا فُسِقَ فيها، ما عدا إشارتين  
بعيدتين في البيت الرابع والبيت التاسع):

قَوَادَةٌ تَفْخَرُ بِالْعَمَارِ  
وَلَاجَةً فِي كُلِّ دَارٍ، وَمَا  
ظَرِيفَةٌ مَقْبُولَةٌ الْمُلتَقَى  
أَقُودُ مِنْ لَيْلٍ عَلَى سَارٍ<sup>(٧)</sup>.  
يَذْرِي بِهَا مِنْ حَذَقِهَا دَارٍ<sup>(٨)</sup>.  
خَفِيفَةُ الوَطْءِ عَلَى الجَارِ<sup>(٩)</sup>.

- (١) اللجاج: التّادي (في العناد)، الاستعجال في معرفة النتائج.
- (٢) الغدير: مجرى من الماء يغادر النهر. القطر: المطر.
- (٣) تصول: تسطو، تقهر (تتغلب على) الدجى (الليل): نار كبيرة قويّة تضئ الليل.... كلّما اقتربنا منها نراها تبعد عنا (رغبنا في سرعة الوصول إليها توهمنا أنها تبتعد عنا).
- (٤) الرياح الشديدة تتلاعب بها علواً وهبوطاً (كما يفعل المصلّي بيديه كلّما قام بركن من الصلاة كبر ورفع يديه إلى أذنيه ثم خفضها).
- (٥) .... أو كالغصبان لا يستقرّ على حال (يقوم ويقعد لا يدري ما يفعل).
- (٦) ألسنة اللهب تتلاعب بها الريح الشديدة (فكأنّ تلك النار ترتعد مثلنا من شدة البرد).
- (٧) الساري (السائر في الليل) يستره الليل عن عيون الناظرين.
- (٨) اللّوّلج: الكثير الدخول (والخروج): كثير الحركة. الداري (اسم فاعل من درى): العالم بالأمر.
- (٩) خفيفة الوطء (الدعس: صوت الأقدام): على الجار (لا يشعر أحد بما تعمل).

لحافهـــــــــــــــــا لا يَنْطوي دائماً  
 قد رُيِّتْ - مذ عَرَفْتُ نَفْعَهَا  
 جاهلةٌ حيث ثوى مَسْجِدٌ  
 بِسَامَةٍ مُكْثِرَةٌ بَرَّهَا  
 عِلْمُ الرِّياضات حَوْتُهُ وسا  
 مُبْتَاعَةٌ لِلنَّعْلِ من كَيْسِهَا  
 تَكَاد من لُطْفِ أَحاديثِها  
 \* ولَمَّا رَأَيْتُ السَّعْدَ في صَفْحِ وَجْهِهِ  
 وَأَقْبَلَ يُبْدي لي غَرائبَ نَطْقِهِ،  
 فَأَصْغَيْتُ إِصْغَاءَ الْجَدِيبِ إلى الْحَيَا  
 مُنِيراً، دَعاني ما رَأَيْتُ إلى الشُّكْرِ (٥).  
 وما كُنْتُ أَدرِي قَبْلَهُ مَنْزَعَ السَّحْرِ (٦)،  
 وَكانَ ثَنائي كَالرِّياضِ على القَطْرِ.  
 - وَلَمَّا أَمَرَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ عَلِيٍّ بِسَجْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدٍ (والدِّ أَبِي جَعْفَرٍ هَذَا)،  
 قال أَبُو جَعْفَرٍ (وَكأنَّه يُخاطَبُ أَباه) من رِسالَةٍ مُلَمَّعَةٍ بِالشَّعْرِ والنَّثَرِ:

مولاي، غيرُكَ يُعَزِّي بِما لَمْ يَزَلْ يَجْري على الكِرامِ، ويُذَكِّرُ تَأْنِيساً لَه في الوَحْشَةِ  
 بما يَطْرَأُ من الحُسوفِ والكُسوفِ على الشَّمسِ المُنيرةِ والبَدْرِ التَّامِ..... ماذا  
 تُفِيدُكَ من العِلْمِ (٧) وَصدْرُكَ يَنْبوعُهُ، وبِخاطِرِكَ لا يَزالُ غُرُوبُهُ وطلُوعُهُ. وإنَّها هي

- (١) .... ألقى من راية بيطار (؟).
- (٢) مذ عَرَفْتُ نَفْعَهَا: منذ أَقْنَعْتُ (طَلابَ اللّهُو) بِمَقْدَرَتِها. الفاتك: الجريء على المعاصي. الشاطر: الحبيث الفاجر.
- (٣) الرِّياضَةُ (هنا): ترويض الإنسان الصَّعب (الإقناع بالخَداع والحيلة). تقويم: إِصلاح (بأسلوب خَيْر)
- وَأَسْجار (جمع سحر): السَّيطرة النَّفسية (الشَّر).
- (٤) النعل: الزوجة. من كَيْسِها الخ: تَهَيَّأ اللّهُو لِلْمَعسر (المَقْل: الذي لا مال حاضراً معه) وتنتظر أن يفيها هذا الدين في المستقبل.
- صفح (جانب) وجهه.
- (٦) المنزع: الانتهاء إلى هدف (غاية، طريقة).
- (٧) العلم (بمعاني أبيات ذَكَرَها أَبُو جَعْفَرٍ بن سَعِيدٍ فيها حُكْمٌ وِصانِح).



عادةً تَبْعُهَا أَدَبًا، وَقَضَيْنَا بِهَا مَا فِي النَّفْسِ مِنَ الْإِعْلَامِ بِالتَّوَجُّعِ وَالتَّفَجُّعِ أَرَبًا<sup>(١)</sup>.  
ولعلَّ اللهَ يُتَّبِعُ هَذِهِ التَّسْلِيَةَ بِتَهْنِئَةٍ، وَيُعْقِبُ بِالنَّعْمَةِ هَذِهِ الْمُرُزَّةَ<sup>(٢)</sup>.

٤-★★ المغرب ٢: ١٦٤ - ١٦٨ (وأماكن أخرى مفيدة - راجع الفهرس)؛ الإحاطة ١:  
٢٢٢ - ٢٢٧؛ نفع الطيب ١: ٤٧٥، ٢: ٣٢٩، ٤: ١٧٩، ٢٠٢، ٢٠٤ - ٢٠٥  
(وأماكن أخرى فيها إشارات مفيدة)؛ نيكل ٣١٧ - ٣٢٢؛ بالنشيا ١٢٧ - ١٢٨.

### نزهون بنت القلاعي الغرناطية

١- هي نزهونُ القِلاعية (بنتُ القِلاعي، وقيل القليعي - ولعلّه: أبو بكرٍ محمدُ  
ابنُ أحمدَ بنِ خَلَفٍ بنِ عبدِ الملكِ بنِ غالبِ النَّسَائِيّ). قرأتُ على أبي بكرٍ الخزوميّ  
الأعمى فكانت تلميذةً له برُغمِ ما كانَ بَيْنَهما من المَعَارِضَةِ والمُهاجَاةِ. وكذلك كانَ  
بَيْنَها وبينَ الوزيرِ أبي بكرٍ بنِ سَعِيدٍ (صاحبِ أَعْمَالِ غَرْنَاطَةِ في أيامِ المرابطين)  
مُحَاضِرَةٌ ومَذَاكِرَةٌ ومراسلةٌ بالإِضافةِ إلى ما كانَ بَيْنَهما من الحبِّ واللقاءِ. ثمَّ كانَ  
بَيْنَها وبينَ ابنِ قُرْمانَ (نحو ٤٨٠ - ٥٥٥ هـ) منافرةً. ولعلَّ وفاتها كانت سَنَةً ٥٦٠  
(١١٦٥ م)<sup>(٣)</sup>.

٢- كانت نزهونُ ذاتَ جَمالٍ فائِقٍ خفيفةِ الروحِ حُلوةِ اللَّفْظِ سَريعةَ البديهةِ  
كثيرةِ النوادرِ بارعةٌ في الأدبِ حافظةٌ للأشعارِ مَعَ المَعْرِفَةِ بِضَرْبِ الأمثالِ نابغةٌ في  
قولِ الشعرِ، إلَّا أنَّها كانتُ ماجنةً بلا احتشامٍ ولا عِفَّةٍ. وشِعْرُها وَجْدانيٌّ أَكثَرُه  
الغَزَلُ والهجاءُ.

(١) الأرب: الحاجة.

(٢) المرزئة: المصيبة (الكبيرة).

(٣) نقل المقرئ (نفع الطيب ٤: ٢٩٥) عن الحجاري أنَّ نزهون كانت «من أهل المائة الخامسة» (٤٠٠ -  
٤٩٩ هـ). ولكنَّ نزهون كانت تلميذةً للمخزومي الأعمى، وقد كان حيًّا بعد ٥٤٠ هـ (نفع الطيب  
١: ١٩٣) كما كانت معاصرة لابن قُرمان (٤٨٠ - ٥٥٥ هـ). وعلى هذا قبلت أن تكون وفاتها سنة  
٥٦٠ أو بعدها بقليل.

### ٣ - مختارات من آثارها:

- لَمَّا تَعَجَّبَ الْأَعْمَى الْخَزُومِيُّ مِنْ مَجْلَسِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ سَعِيدٍ وَمِمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ - وَكَانَتْ نَزْهُونُ حَاضِرَةً - قَالَتْ لَهُ:

وَتَرَاكَ، يَا أَسْتَاذُ، قَدِيمَ النِّعْمَةِ بِمَجْمَرٍ نَدٍّ وَغِنَاءٍ وَشَرَابٍ، فَتَعَجَّبَ مِنْ تَأْتِيهِ وَتُسْبِيهِ نَبْعِ الْجَنَّةِ وَقَوْلٍ: مَا كَانَ يُعْلَمُ إِلَّا بِالسَّاعِ وَلَا يُبْلَغُ إِلَيْهِ بِالْعِيَانِ! وَلَكِنْ مِنْ يَجِيءُ مِنْ حُصْنِ الْمُدَوَّرِ وَيَنْشَأُ بَيْنَ تَيُوسٍ وَبَقَرٍ، مِنْ أَيْنَ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِمَجَالِسِ النِّعَمِ؟

فَلَمَّا اسْتَوْفَتْ نَزْهُونُ كَلَامَهَا تَنَخَّنَحَ الْخَزُومِيُّ الْأَعْمَى، فَقَالَتْ نَزْهُونُ: ذُبْحَةٌ!

- إِنَّ نَزْهُونَ شَاهَدَتْ ابْنَ قُرْمَانَ الْأَصْفَرَ يَلْبَسُ غِفَارَةً (خُرْقَةً تُلْبَسُ تَحْتَ الْقَلَنْسُوءَةِ!) فَقَالَتْ لَهُ:

أَصْبَحْتَ كَبَقَرَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَكِنْ لَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ.

- دَخَلَ الشَّاعِرُ الْكُتْنَدِيُّ عَلَى الْخَزُومِيِّ الْأَعْمَى، وَنَزْهُونُ عِنْدَ الْخَزُومِيِّ تَقْرَأُ عَلَيْهِ. فَقَالَ الْكُتْنَدِيُّ لِلْمَخْزُومِيِّ: أَجْزُ: «لَوْ كُنْتَ تُبْصِرُ مِنْ تَكَلُّمِهِ!» فَأَفْجَحَ الْخَزُومِيُّ وَلَمْ يَحِرْ جَوَابًا، فَقَالَتْ نَزْهُونُ:

لَفَدَوْتَ أَخْرَسَ مِنْ خَلَاخِلِهِ<sup>(١)</sup>.

الْبَدْرُ يَطْلُعُ مِنْ أَرْزَرَّتِهِ، وَالْفُصْنُ يَمْرَحُ فِي غَلَائِلِهِ<sup>(٢)</sup>.

- قَالَتْ تُخَاطَبُ الْأَعْمَى الْخَزُومِيَّ بِهَجَاءٍ فِيهِ إِقْدَاعٌ<sup>(٣)</sup>:

قُلْ لِلْوَضِيعِ مَقَالًا يُتَمَلَّى إِلَى يَوْمٍ يُخْشَرُ:  
مِنَ الْمُدَوَّرِ أَنْشُدْ، وَالْخَرَا مِنْكَ أَعْطَرُ،

(١) الخلال (بالفتح): حلية (بالكسر) كالسوار تلبسها النساء في الأرجل. أخرس من خلاخله: كثير الصمت. (إذا كانت المرأة سمينة فإنَّ الأساور والخلال في يدي المرأة ورجليها لا تتحرك فلا تحدث صوتاً).

(٢) الزر: مدخل الثوب في العنق. الغلالة (بالكسر): ثوب رقيق يلبس (مباشرة على البدن). البدر (الوجه الجميل) والفصن (القامة المشوقة).

(٣) في هذه المقطوعة كلام قبيح وصور قبيحة لا حاجة إلى تفسيرها.

حيثُ البداوةُ أُمِسَتْ      في مَشِيهِهَا تَبَخَّرَتْ.  
لِذَاكَ أُمْسِيَتْ صَبًّا      بِكُلِّ شَيْءٍ مُدَوَّرْ:  
خُلِقْتَ أَعْمَى، وَلَكِنْ      تَهَيَّمُ فِي كُلِّ أَعْوَرِ!  
جَازِيَتْ شِعْرًا بِشِعْرِ،      فَقُلْ، لَعَمْرِي: مَنْ أَشْعَرُ؟  
إِنْ كُنْتُ فِي الْخَلْقِ أَثْنَى،      فَفَإِنَّ شِعْرِي مُذَكَّرُ!

- وَقَالَتْ تَنْسِبُ بِأَبِي بَكْرِ بْنِ سَعِيدٍ:

حَلَلْتَ، أَبَا بَكْرٍ، مَحَلًّا مَنَعْتُهُ      سِوَاكَ. وَهَلْ غَيْرُ الْحَبِيبِ لَهُ صَدْرِي؟  
وَإِنْ كَانَ لِي كَمَنْ مِنْ حَبِيبٍ فَإِنَّهَا      يُقَدِّمُ أَهْلُ الْحَقِّ حُبَّ أَبِي بَكْرٍ<sup>(١)</sup>!

- وَلَهَا فِي النَّسَبِ الصَّرِيحُ:

لِلَّهِ دُرُّ اللَّيَالِي مَا أَحْيَسَنَاهَا،      وَمَا أَحْيَسَنَ مِنْهَا لَيْلَةَ الْأَحَدِ!  
لَوْ كُنْتُ حَاضِرًا فِيهَا وَقَدْ غَفَلْتُ      عَيْنُ الرَّقِيبِ فَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى أَحَدٍ،  
أَبْصَرْتُ شَمْسَ الضُّحَى فِي سَاعِدَيْ قَمَرٍ،      بَلْ رِيَمٌ خَازِمَةٌ فِي سَاعِدَيْ أَسَدٍ<sup>(٢)</sup>!

٤-★★ بغية الملتبس ٥٣٠ (رقم ١٥٨٨)؛ المغرب ٢: ١٢١، راجع ١: ٢٢٣؛ المقتضب ١٦٤ - ١٦٥، راجع الإحاطة ١: ٤٣٢ - ٤٣٥؛ نفح الطيب ١: ١٩٢ - ١٩٣، ٣: ٢١٨، ٤: ٢٩٥ - ٢٩٦، ٢٩٧ - ٢٩٨، راجع ١: ١٩٠ وما بعد؛ نيكل ٣٠٢ - ٣٠٣، مختارات نيكل ١٨٠ - ١٨١؛ الأعلام للزركلي ٨: ٣٣٢ (١٧)؛ بالنبش، راجع ١٢٥ و ١٦٥.

## أبو العباس الجراوي الملقب

١- هو أبو العباس أحمد بن حسن بن سيد الجراوي الملقب<sup>(٣)</sup> أخذ النحو عن

(١) يقدم أبو بكر (عشير نزهون) على جميع محبيها، كما قدم أبو بكر الصديق في الخلافة على جميع المسلمين. - كم من حبيب (محبون كثيرون).

(٢) شمس الضحى (المرأة الجميلة) والقمر (الرجل الجميل). الريم: الغزال الأبيض (المرأة الجميلة) الأسد (كناية عن الرجل القوي).

(٣) هو غير أحمد بن علي بن سيد الإشبيلي المعروف باللسّ المتوفى سنة ٥٧٦ هـ. وغير ابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ).

سليمان بن محمد الملقى المعروف بابن الطراوة (ت ٥٢٨ هـ) وأخذ اللغة عن محمد بن مَعْمَرٍ المعروف بابن أخت غانم (ت بعيد ٥٢٤ هـ).

وقد وقعت وحشة بين أبي العباس الجراوي والقاضي ابن الوحيدي<sup>(١)</sup> فاضطرَّ إلى الانتقال من مالقة فذهب إلى قرطبة. ثم إنَّ الجراويَّ استمال ابن الوحيدي فلان ابن الوحيدي له فعاد إلى مالقة بعد غياب أربعة أعوام. ثم تولَّى القضاء أبو الحكم ابن حَسَّون فقرَّبَ أبا العباس الجراويَّ. ويبدو أن ابن حَسَّون هذا قُتِلَ (٥٤٧ هـ)<sup>(٢)</sup> فانتقل الجراويُّ إلى مراكش وأدب أبناء أمير المسلمين عبد المؤمن بن علي<sup>(٣)</sup> فما قدره وعظَّم صيته.

وكانت وفاة أبي العباس الجراويَّ بعيدَ سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٥ م).

٢ - كان أبو العباس الجراويُّ من كبار النحاة والأدباء في الأندلس، وكان كاتباً بليغاً وشعره متين السبك. والأبيات القليلة المروية له هي في الأدب (الحكمة).

٣ - مختارات من شعره:

- قال أبو العباس الجراويُّ الملقى:

(١) هو أبو محمد عبد الله بن عمر الوحيدي، ولي القضاء في مدينة رية (٥٢١ - ٥٣٩ هـ) فسار بالعدل وأدخل على إدارة الأحباس (الوقف) إصلاحاً كبيراً. ثم لما شاخ اعتزل القضاء واستغنى عن أخذ المرتب الذي يعطى لأمثاله. وكانت وفاته سنة ٥٤٢ هـ. كتب إليه الخطيب ابن أبي العيش يوصيه بأحد المتخصصين لديه فكتب إليه ابن الوحيدي:

«وهبك الله وإيائي من نعيم السوايح الضواقي، وأوردك من نسمة العذاب الصوافي. ولا زلت بصيراً بمكائد الناس... فإنك كما تدريهم يريشهم الباطل ويربهم (يفتنون من طريق الباطل ويفتقرون من طريق الباطل). والعاقل يعظمهم ولا يفرهم (لا يستطيع استئلتهم إلى سماع الوعظ). ومثلك من الإخوان من علم تلون الزمان، وعرف سير العجم والعرب، ولم يغب عنه الفرق بين السمع (؟) - لعل المقصود هنا «السمع»، وهو ما يعسله النحل بيوتا مسدسة ثم يحزن فيها العسل). والضرب (بفتح ففتح: العسل). لا سيّاً والدنيا قد صارت مكشوفة وأخلاق أهلها معروفة. فهناك يجب أن يعذر المرء أخاه..... والوليّ تكفيه الإشارة، وإن قصرت عن الغرض المطلوب العبارة.....» (راجع المرقبة العليا ١٠٤ - ١٠٥).

(٢) راجع المرقبة العليا ١٠٤، السطر الثالث وما بعده.

(٣) دخل عبد المؤمن بن عليّ مدينة مراكش وانتزعها من يد المرابطين سنة ٥٤١ هـ.

★ وبين ضلوعي للصبابة لوعةً      بحكم الهوى تقضي عليّ ولا أقضي<sup>(١)</sup>.  
 جنى ناظري منها على القلب ما جنى      فيا من رأى بعضاً يعين على بعض<sup>(٢)</sup>.  
 ★ لما رأيتك عين الزمان      وأنّ إليك تحكّ الخطا<sup>(٣)</sup>،  
 بكرتُ إليك بُكور الغراب      ورُحْتُ عليك رَواح القطا<sup>(٤)</sup>.

★ ورأى أبو العباس الجراوي جريحاً أصيبَ بسهمٍ فقال:

حَسَدْتُكَ نَشَابُ الْقَسِيِّ لَأَنْ رَأَتْ      عَيْنُكَ أَمْضَى فِي الْإِصَابَةِ مَقْصِداً<sup>(٥)</sup>.  
 فَجَنَّتْ عَلَيْكَ. وَيَا لَهَا مِمَّا جَنَّتْ.      لَهْفِي عَلَيْكَ، فَمِ خَشِيتُ الْحُسْدَا!

- وللجراوي (؟) في الغزل (المغرب ٢ : ٢٦٩):

يوسف، يا بغيّتي وأنسي،      صيّرنِي مُغْرَماً هَوَاكَا.  
 حويت قلبي، وأنت فيه.      كيف حويت الذي حواكَا؟

★★-٤      زاد المسافر ٣٤ (٤٩ - ٥١) ؛ الوافي بالوفيات ٦ : ٣٠٧ - ٣٠٨ ؛ تحفة القادم  
 ٤٤ ؛ المطرب ٢٠٠ ؛ تكملة التكملة ٨٥ ؛ بغية الوعاة ١٣٠.

## أخيل الرُنديّ

١- هو أبو القاسم أخيلُ بنُ إدريسَ، كان في أوّل أمره كاتباً للمرابطين ثمّ اتَّخَذَهُ حَمْدِينُ بنُ مُحَمَّدٍ كاتباً، وكان حَمْدِينُ مُسْتَبِدّاً بِقُرْطُبَةٍ. فلَمَّا اسْتَوَلَى ابنُ غَانِيَةَ على قُرْطُبَةٍ رَجَعَ أخيلُ إلى بلدِهِ رُنْدَةَ واستطاع أن يستبدَّ بِهَا مُدَّةَ سِيرَةٍ. غيرَ أنَّ ابنَ غَرْوَنَ (وكان من رجالِ ابنِ حَمْدِينِ) اسْتَوَلَى على رُنْدَةَ فنجا أخيلُ بنفسِهِ إلى مالَقَةِ

- 
- (١) الصبابة: الحبّ. لوعة: حرقّة..... - يحكم المحبوب عليّ فأقبل حكمه وأنا لا أستطيع أن أحكم عليه.  
 (٢) عيني رأته فأحبته فأصبحت معذباً فيه. ومن العجيب أن بعضي (عيني) جنت على بعضي (قلبي).  
 (٣) عين الزمان: خير الناس. (ورأيت) أن جميع الناس تسرع إليك (تطلب فضلك).  
 (٤) القطا طائر سريع الطيران.  
 (٥) النشاب جمع نشابة (بضمّ النون فيها): النبل (بفتح النون): السهام. القسيّ جمع قوس. السهام حسدتك لأنها رأت أنّ عينيك (سهام عينيك) أشدّ إصابة للهدف منها.

لاجئاً إلى صاحبها (؟) ابنِ حَسُونِ.

ثمَّ إِنَّ أَخِيْلَ ذَهَبَ إِلَى مَرَّاكُشَ وَاتَّصَلَ بِالْوَزِيرِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ عَطِيَّةَ (قتل ٥٥٣ هـ) فَعَطَفَ عَلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ وَرَدَّ إِلَيْهِ مَا كَانَ قَدْ نُهَبَ مِنْ أَمْوَالِهِ. وَاسْتَوْطِنَ أَخِيْلُ مَرَّاكُشَ مَدَّةً ثُمَّ وَقَعَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ وَخَشَّةٌ - لَوْ شَاءَ نُقِلَتْ إِلَى عَبْدِ الْمُؤْمِنِ زَعَمُوا فِيهَا أَنَّ أَخِيْلَ قَالَ عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ: كَيْفَ تَصِحُّ لَهُ الْخِلَافَةُ وَلَيْسَ بِقُرَشِيٍّ! - فَعَادَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ. وَقَدْ تَوَلَّى أَخِيْلُ قِضَاءَ قُرْطُبَةَ ثُمَّ قِضَاءَ إشبيلية. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي إشبيلية سَنَةَ ٥٦٠ أَوْ ٥٦١ هـ (١١٦٤ - ١١٦٥ م).

٢ - كَانَ أَخِيْلُ الرُّنْدِيُّ فَقِيْهًا وَشَاعِرًا وَنَائِرًا مُتْرَسِّلًا (لأنَّه كَانَ يَكْتُبُ فِي الدَّوَاوِينِ) وَتَغَلَّبَ السَّهْوَةُ عَلَى شَعْرِهِ وَنَثَرَهُ مَعًا. وَلَكِنْ رَبَّاهُ تَطَلَّبَ التَّجْنِيسَ فَلَمْ يُحْسِنْهُ، كَمَا قَالَ فِي مَدْحِ السُّلْطَانِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ:

مَا الْفَخْرُ إِلَّا فَخْرُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ. أَتْنَى عَلَيْهِ كُلُّ عَبْدِ مُؤْمِنٍ.  
وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ التَّجْنِيسَ هُنَا بَارِدٌ. وَلَكِنْ لَمَّا عَرَّضَ أَخِيْلُ بِمُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ مَرْدَنِشَ وَالثَّائِرِ عَلَى الْمُوحِّدِينَ فِي الْأَنْدَلُسِ فَقَالَ:

أَمَّا ابْنُ سَعْدٍ فَهُوَ أَوَّلُ مَارِقٍ. يَا لَيْتَهُ بِأَبِيهِ سَعْدٍ يَكْتَنِي<sup>(١)</sup>.  
مَا قَدَرُ مُرْسِيَّةٍ وَحُكْمُكَ نَافِذٌ إِنَّ شِئْتَ مِنْ عَدَنِ الْأَرْضِ الْمَعْدِنِ<sup>(٢)</sup>.  
سُرَّ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ وَقَالَ لَهُ: أَجَدْتَ. فَقَالَ أَخِيْلُ مُرْتَجِلًا بَيْتَيْنِ مِنَ الْبَحْرِ وَالْقَافِيَةِ:  
مَنْ لِي، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، بِمَوْقِفِي هَذَا؟ وَقَوْلُكَ لِي: أَجَدْتَ وَلَمْ تَنْ<sup>(٣)</sup>!  
فَلَقَدْ مَدَحْتُكَ خَائِفًا أَلَّا يَفِي لَسْنِي بِمَا يُعْنِي جَمِيعَ الْأَلْسُنِ<sup>(٤)</sup>.

(١) المارِق: الخارج من الدين (الكافر). يَا لَيْتَهُ..... هُوَ لَا يَكْتَنِي بِأَبِيهِ سَعْدَ لِأَنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّ سَعْدًا لَيْسَ وَالِدُهُ.

(٢) أرض المعدن: انكلترا أو إسبانية (٩).

(٣) ونى يني: تمب (قصر).

(٤) لسني (بفتح فسكون): كلامي، لغتي. الألسن جمع لسان: لغة. يعمي: يتعب، يجعل الإنسان عاجزاً.

### ٣ - مختارات من آثاره:

قال أخيل بن إدريس يُعَاتِبُ مَحْبُوبَهُ:

شَتَانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الْهُوَى:      أَنَا أَبْتَغِيكَ وَأَنْتَ عَنِّي تَصْدِفُ<sup>(١)</sup>.  
وَإِذَا عَتَبْتُكَ وَارْعَوَيْتَ يَبِينُ لِي      فِي الْحَيْنِ مِنْكَ بَأَنَّ ذَاكَ تَكْلُفُ<sup>(٢)</sup>.  
يَا لَيْتَ شِعْرِي، كَيْفَ يُقْضَى وَصْلُنَا؟      وَالْعَمْرُ يُفْنَى وَالْمَوَاعِدُ تُخْلَفُ!

- وقال في المديح:

إِلَيْكَ أَخَذْتُ حِبَالَ الدِّمَامِ      وَفِيكَ تَعَلَّمْتُ نَظْمَ الْكَلَامِ<sup>(٣)</sup>؛  
فَأَرْسَلْتُهُ جَائِلًا كَالرَّمَاكِحِ،      وَصُلْتُ بِهِ ثَائِرًا كَالْحَسَامِ<sup>(٤)</sup>.  
وَمَا كُنْتُ مِنْهُ، وَلَكِنَّهَا      أَيَادٍ تُفَجِّرُ صَمَّ السِّلَامِ<sup>(٥)</sup>.  
وَتُشْنِي الْغُصُونَ عَلَى هِزَّةٍ      كَأَنَّ بِهَا سَكَرَاتِ الْمُدَامِ<sup>(٦)</sup>.  
فَتَى الْمَكْرُمَاتِ تَصْدَى هَا      بِمُحْكَمِ الْكُھُولِ وَسِنَّ الْفُلَامِ.  
وَسَاقَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ الَّتِي      أَنْارَتْ لَهُمْ فِي اعْتِكَارِ الظَّلَامِ.

- وقيل لأخيل، وقد هَجَرَهُ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ، اكِتَبَ إِلَيْهِ مُعْتَذِرًا وَبَرَّهْنًا عَلَى

بِرَاءَتِكَ، فَقَالَ:

« مَا يَكُونُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هَجَرَنِي إِلَّا وَقَدْ صَحَّ<sup>(٧)</sup> عَنْهُ (مَا نَقَلَ إِلَيْهِ عَنِّي). وَلَا  
(أُرِيدُ) أَنْ أُنْسِبَهُ فِي أَمْرِي لِلْجَوْرِ<sup>(٨)</sup> وَنِلَّةِ التَّثَبُّتِ. وَإِنَّا أَرْغَبُ فِي عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ. »

- وله من رسالة (المغرب ٣٣٥):

- (١) أَبْتَغِيكَ: أُرِيدُكَ، أَطْلُبُكَ (أَحْبَبْتُكَ). صدف: مال.
- (٢) إِذَا عَتَبْتُكَ (لَتَكْ) وَارْعَوَيْتَ (رَجَعْتَ عَنْ هَجْرِي) يَبِينُ (يُظْهِرُ) لِي فِي الْحَيْنِ (حَالًا).
- (٣) الدِّمَامُ الْعَهْدُ. إِلَيْكَ الْخ: جَعَلْتَ كُلَّ مَوَدَّقِي لَكَ (٤).
- (٤) صَال: سَطَا، قَهَرَ (هَجَمَ، قَاتَلَ).
- (٥) الْأَصَمُّ: الصَّلْبُ (بِالضَّمِّ). السَّلَامُ (بِالْكَسْرِ) جَمْعُ سَلَمَةٍ (بِفَتْحِ الْكَسْرِ): الْحَجَرُ.
- (٦) الْمُدَامُ: الْخَمْرُ.
- (٧) صَحَّ: (ثَبَتَ). يَرِيدُ الشَّاعِرُ أَنْ يَجْعَلَ نَفْسَهُ مُذْنِبًا عَلَى أَنْ يَجْعَلَ ظَنَّ السُّلْطَانِ كَاذِبًا.
- (٨) الْجَوْرُ: الظُّلْمُ.

قد تَخَيَّلْتُ أَنَّ الهوى لا يبلغُ إلى هذا الحدِّ، كما تَخَيَّلْتُ أَنَّكَ لا تنتهي في الجفاء إلى هذا الإعراض والصدِّ. فَبِتُّ أَرْقُبُ الكواكبَ كَأَنِّي مُنْجَمٌ حاسبٌ، مُشِيداً لأفُقِ السماء - وقد تَخَيَّلْتُ<sup>(١)</sup> أَنِّي عَلِقْتُ بِقَمَرِهِ وقاسيتُ منه أَشدَّ العناء<sup>(٢)</sup> -:

لو بات عِنْدِي قَمَرِي ما بَتَّ أَرعى قَمَرَكَ.  
- ولأخيلَ الرُنْدِيَّ في الخمر (المغرب ١: ٣٣٥):

وَدِدْتُ أَنَّ المَدَامَ حِلٌّ فَأَصْرِفَ الهَمَّ بِالْمَدَامِ<sup>(٣)</sup>.  
لكنِّي خائفٌ عِقَاباً مُجَانِبٌ لَذَّةَ المَلَامِ.  
يا لَيْتَنِي قد خُلِقْتُ من قَبْدٍ لِي حَرَمُوعِها بِألفِ عام.

٤-★★ المغرب ١: ٣٣٥ - ٣٣٦؛ الحَلَّةُ السِّراء ٢: ٢٤١ - ٢٤٥؛ نفع الطيب ٣: ٢٤٩،  
٤: ٢٠٢ - ٢٠٣؛ الأعلام للزركلي ١: ٢٦٥ (٢٧٨).

## أبو بكر اليكِّي

١- هو أبو بكر يَحْنِي بنُ عبدِ الجليلِ بنِ سَهْلٍ اليكِّيُّ نِسْبَةً إلى يَكَّةَ (بالباء) وهي حِصْنٌ شَالَ مُرْسِيَّةً. أفرطَ اليكِّيُّ في هِجاءِ أَهْلِ فاسَ فَلَفَّقَتْ عليه دَعْوَى بَدِينٍ، فَمَا قِيلَ، وَسُجِنَ بها. وكانت وفاته بُعِيدَ سَنَةِ ٥٦٠ هـ (١١٦٤ م).

٢- كانَ اليكِّيُّ شاعراً له إِجادةٌ. ومُعْظَمُ شِعْرِهِ في الهِجاءِ، وفي هِجاءِ أَهْلِ فاسَ خاصَّةً، بِالْفَاظِ مُقْذَعَةٍ. ويبدو أَن شُهْرَتَهُ كانتْ لِرُفُوعِهِ في أَعْرَاضِ النَّاسِ أَكْثَرَ مِنْهَا لَجُودَةِ هِجَائِهِ من نَاحِيَةِ اللَّفَّاتِ والصُّوَرِ الشِّعْرِيَّةِ.

٣- مختارات من شعره:

- قال اليكِّيُّ يمدحُ المُرَاطِينَ (وهم من بني لَمْتُونَةَ انْبِرِيرٍ)، ويُقالَ لَهُمُ المُلَثَّمُونَ

(١) تَخَيَّلَ أَفُقَ السَّمَاءِ.

(٢) العناء: التعب.

(٣) المدام: الخمر. حلّ: حلال.



لأنَّ رجالهم يَضَعون على أوجُهِهم لِثامًا:

قومٌ لهم شَرَفُ العُلا في حِمِيرٍ، وإذا انْتَمَوْا لَمْتُونَةَ فَهُمْ هُمُ!!  
لَمَّا حَوَّوا إِحْرَازَ كُلِّ فَضِيلَةٍ غَلَبَ الحَيَاءُ عَلَيْهِمْ فَتَلَثَّمُوا!

- ومن هِجائِهِ الذي يُمكنُ أن يُسْتَشْهَدَ به:

إنَّ المُرابطَ<sup>(١)</sup> باخِلٌ بنِوالِهِ لكَتَنِهِ بَعِيالِهِ يَتَكَرَّمُ<sup>(٢)</sup>.  
الوجهُ مِنْهُ مُخَلَّقٌ بِقَبِيحٍ ما يَأْتِيهِ فَهُوَ مِنْ أَجْلِهِ يَتَلَثَّمُ<sup>(٣)</sup>.  
★ قَصَدْتُ جَلَّةَ فاسٍ أَسْتَرْزِقُ اللهَ فِيهِمْ<sup>(٤)</sup>.  
فما تيسَّرَ مِنْهُمْ دَفَعْتُهُ لِبَنِيهِمْ.

- وقال له فَتَى اسْمُهُ أَيْمَنُ: هَجَوْتَنِي. فقال:

أَيْمَنُ، لِمَ أَهَجُكَ. لا، والذي يَعْلَمُ ما أُخْفِي وما أُظْهِرُ.  
إِنْ كُنْتُ فِي ما قُلْتُهُ كاذِبًا، كَفَرْتُ بِاللهِ كما تَكْفُرُ؛  
وحلَّ بي داؤك - ذاك الذي إِنْ ذُكِرَ الأدواءُ لا يُذْكَرُ.

٤-★★ المغرب ٢: ٢٦٦ - ٢٧٠؛ زاد المسافر ١١٩ - ١٢٣؛ بغية الملتبس ٤٨٨ - ٤٨٩  
(رقم ١٤٧٩)؛ المطرب ١٣٢ - ١٣٣؛ الخريدة (الأندلس) ٢: ٦٦٩؛ صلة الصلة  
١٧٧ - ١٧٨؛ نفح الطيب ٣: ٢٠٥ - ٢٠٦، ٣٢٤؛ الأعلام للزركلي ٩: ١٨٧  
(٨: ١٥٢).

- 
- (١) هنالك اعتقاد سائد بأن أصل البربر من حِمِير (أهل اليمن). - هؤلاء عطاء سواء أكان أصلهم من حِمِير أو إذا اكتفوا بالانتساب إلى قبيلتهم لمتونة.  
(٢) المُرابط: المدافع عن حدود البلاد الإسلامية (وهنا: واحد المُرابطين، البربر من لمتونة).  
(٣) عُلَّقَ: مشكَّل على هيئة معينة.  
(٤) الجَلَّة: كبار القوم.

## عصر الموحدين

(نحو ٥٢٤ هـ إلى ٦٧٤ هـ)

لَمَّا ضَعُفَ أَمْرُ المُرَابِطِينَ قَامَ رَجُلٌ يُدْعَى أَمْعَارَ بْنَ تَوَمَرَةَ الْهَرُغِيَّ مِنْ قَبِيلَةِ مَصْمُودَةَ مِنْ أَهْلِ السُّوسِ - وَيُسَمِّيهِ أَتْبَاعُهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَوَمَرَةَ، وَيَذْكُرُونَ أَنَّهُ مِنْ نَسْلِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - بِدَعْوَةِ لِلْإِصْلَاحِ فِي مَدِينَةِ تِينَمَلَّ (فِي جِبَالِ الْأَطْلَسِ). وَكَانَ ابْنُ تَوَمَرَةَ هَذَا قَدْ تَطَوَّفَ فِي الْبِلَادِ وَوَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ. وَيَذْكُرُونَ أَنَّهُ لَقِيَ الْغَزَالِيَّ. وَلَكِنَّ الرَّاجِحَ أَنَّ ابْنَ تَوَمَرَةَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَدْ وَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ فِي سَنَةِ ٥٠٠ هـ (١١٠٦ م) أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ مُبَدَّةَ سِيرَةٍ (وَلَمْ يَكُنِ الْغَزَالِيُّ، فِي ذَلِكَ الْحِينِ، فِي بَغْدَادَ - بَلْ كَانَ قَدْ اعْتَزَلَ فِي طُوسَ بِفَارِسَ). وَلَكِنَّ لَا شَكَّ أَبَدًا فِي أَنَّهُ اتَّصَلَ بِنَفَرٍ مِنْ أَتْبَاعِ الْغَزَالِيِّ وَأَنْصَارِهِ، غَيْرَ أَنَّ تَأَثَّرَهُ بِأَرَاءِ الْغَزَالِيِّ لَمْ يَكُنْ فَاصِلًا. وَعِنْدِي أَنَّ الَّذِينَ رَتَّبُوا هَذِهِ الرِّوَايَةَ إِنَّمَا أَرَادُوا أَنْ يُسَبِّغُوا عَلَى حَرَكَةِ ابْنِ تَوَمَرَةَ شَيْئًا مِنَ الْوَجَاهَةِ، لِأَنَّ كُلَّ دَعْوَةٍ جَدِيدَةٍ مُحْتَاجَةٌ إِلَى صِلَةٍ بِحَرَكَةٍ كَانَتْ مَعْرُوفَةً مِنْ قَبْلُ وَعَلَى شَيْءٍ مِنَ الثَّبَاتِ فِي نَفُوسِ النَّاسِ.

وَلَمَّا عَادَ ابْنُ تَوَمَرَةَ مِنْ رِحْلَتِهِ فِي الْمَشْرِقِ وَقَامَ بِحَرَكَتِهِ ثُمَّ كَثُرَ أَتْبَاعُهُ سَمَّاهُمْ «الْمُوحِّدِينَ» وَتَسَمَّى هُوَ «الْمُهْدِيَّ بْنَ تَوَمَرَةَ». بَعْدَئِذٍ أُرْسِلَ، سَنَةَ ٥١٧ هـ (١١٢٣ م)، جَيْشًا بِقِيَادَةِ أَحَدِ أَتْبَاعِهِ الْمُخْلِصِينَ الْأَشْدَاءَ - عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُومِيَّ - لِقِتَالِ الْمُرَابِطِينَ.

ثُمَّ تُوَفِّيَ الْمُهْدِيُّ بْنُ تَوَمَرَةَ فَجَاءَ - وَقَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ الْخَمْسِينَ مِنَ الْعُمُرِ، فِي الْغَالِبِ - فَكْتَمَ أَتْبَاعُهُ خَبَرَ مَوْتِهِ حَتَّى اتَّفَقُوا عَلَى خَلْفِهِ لَهُ. وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ خِلَافَهُمْ كَانَ حَادًّا بَيْنَ رُؤَسَاءِ الْقَبَائِلِ الْكَبِيرَةِ، تِلْكَ الْقَبَائِلِ الَّتِي لَمْ يَرْضَ بَعْضُهَا أَنْ يُقَرَّرَ

لبعض بالتقدّم والسيادة، فاتّفقوا على ما يَجْري مثله، في مثل تلك الأحوال، على رجلٍ من قبيلةٍ غيرِ قويّةٍ هو عبدُ المؤمن بنُ عليّ. ولقد كان من الأسبابِ التي ساعدتْ على اختيار عبدِ المؤمن أنّه كان من المُقرّبين إلى المَهديّ بنِ تومرتَ وأنّه كان ذا سابقةٍ في الجهادِ في سبيلِ قيامِ الدولةِ التي دعا المَهديّ بنُ تومرتَ إلى قيامِها.

أخضعَ عبدُ المؤمن قبائلَ المغرب وطهرَ سواحلَ إفريقيا من النورمان ثمّ جاز إلى الأندلس واستولى على مُدنها من أيدي بقايا المُرابطينَ ومن أيدي الإسبانِ أيضاً. ولما توفّي عبدُ المؤمن (٥٥٨ هـ = ١١٦٣ م) كان حُكْمُ الموحّدين قد توطّد في المغرب وفي الأندلس. وكان أعظمَ سلاطينَ الموحّدين أبو يعقوبَ يوسفُ حفيدُ عبدِ المؤمن والمعروفُ بلقبِ المنصورِ الموحّدي، وكان مُعاصراً للسلطانِ صلاحِ الدين الأيوبي. وفي أيامِ المنصورِ الموحّدي وصلَ بنو هلالٍ وبنو سُليمٍ إلى المغرب. وأسْتَجَدَّ صلاحُ الدينَ بالمنصورِ الموحّدي فلم يَسْتَطِعِ المنصورُ إنجاده لأنّ يَدَيْهِ كانتا مَغْلُولَتَيْنِ بالجهادِ في الأندلس.

وفي سنة ٥٩١ هـ = ١١٩٤ كانت حشودٌ عظيمةٌ من الصليبيّين آتيةً إلى المشرق فنَزَلَتْ على سراحل الأندلس واشتَرَكَتْ مَعَ ألفونسَ الثامن ملكِ قشتالةٍ في قتالِ مُسلمي الأندلس وأكثرُوا القتلَ والتدمير. فجاز المنصورُ الموحّدي إلى الأندلس، في تلك السَنَةِ نفسها، وقاتلَ الإسبانَ والفِرَنْجَةَ في معركةِ الأركَ وانتصرَ نصراً مُبيناً كالنصرِ الذي حازهُ يوسفُ بنُ تاشفينَ في معركةِ الزلاقة.

ولمّا توفّي المنصورُ الموحّدي (٥٩٥ هـ = ١١٩٩ م) خَلَفَهُ ابنُهُ مُحَمَّدُ الناصر. ثمّ اشتدَّ أذى الإسبانَ على المُسلمين في الأندلس فجاز الناصرُ، سَنَةَ ٦٠٢ هـ، وقاتلَ الإسبانَ في معركةِ العُقابِ في مَوْضِعٍ يُعرَفُ بِحُصْنِ العِقْبَانِ، ولكنّ المسلمين انهزموا. ثمّ جاء بعدَ الناصرِ ابنُهُ يوسفُ المُنتصر (٦١٠ هـ = ١٢١٣ م). ولمّا ألحَّ الإسبانُ على المُسلمين في الأندلس أمرَ المنتصرُ الولاةَ الموحّدين على الأندلس بِمُحاربةِ الإسبانِ فوَقَعَتِ المَعْرَكَةُ في قَصْرِ أَبِي دَانِسٍ وانهزَمَ المسلمون فيها هزيمةً كالهزيمةِ في معركةِ العُقابِ. وقد دَلَّتْ هذه المعركةُ على ذهابِ قوّةِ الموحّدين وعلى ضَعْفِ أمرِ المسلمين في الأندلس.

## الحفصيون والمرينيون وبنو عبد الواد

كانَ عبدُ الواحدِ الحَفْصِيُّ والياً للموحِّدين على تُونِسَ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ، سَنَةَ ٦١٨ هـ (١٢٢١ م)، خَلَفَهُ ابْنُهُ عبدُ الرحمنَ ثُمَّ ابْنُهُ الآخرُ عبدُ الله (سنة ٦٢٠ هـ). ثُمَّ جاءَ أبو زكريَّا يحيى بن عبد الواحد وأمرُ الموحِّدين في إدبار فأعلن استقلاله ونازع الموحِّدين، ثُمَّ نازع بني مَرِينٍ حتَّى امتدَّ مُلْكُهُ من طَنْجَة في الشَّمالِ إلى سِجِلْمَاسَة في الجَنُوبِ. وأغزى أبو زكريا الحفصي جيشاً إلى الأندلس، ولكن لم يَنَلْ مَرَاماً. وقد كان أبو زكريا الحفصي أعظمَ الحَفْصِيِّينَ، وَهُوَ الذي بنى، في تُونِسَ، جامعَ القَصْبَةِ وصَوَّمَعَتَهُ الجميلةَ وبنى سوقَ العَطَّارِينَ وكثيراً من المساجِدِ والمدارسِ. وَلَمَّا تُوُفِّيَ (٦٤٧ هـ = ١٢٤٩ م) كانتْ أمورُ بني حَفْصٍ قد تلاشت.

أما بنو مَرِينٍ فكانوا يَنزِلُونَ في بلادِ القِبْلَةِ ما بَيْنَ الزابِ وسِجِلْمَاسَة (في المغرب الأقصى). فَلَمَّا ضَعُفَ الموحِّدون، بعدَ وقعة العُقَابِ انتشرَ بنو مَرِينٍ في المغرب بقيادة رئيسِهِم عبد الحقِّ بن محيو، لكنَّهُ قُتِلَ في حَرْبِ زِنَاتَة (٦٣٨ هـ = ١٢٤٠ م). وكانَ أعظمُ ملوكِ بني مَرِينٍ يعقوبُ المنصورُ المرينيُّ فقد اتَّسعَ مُلْكُهُ من فاسِ إلى سلا قُربَ الرباطِ وسِجِلْمَاسَة ثُمَّ إلى وادي أمِّ الربيع جَنُوباً. وقد جاز المنصورُ المرينيُّ إلى الأندلس أربعَ مراتٍ سيَّاقِي الكلامِ عليها في الكلامِ على بني الأحرار. وفي سَنَةِ ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م) استولى الإسبان على مَرَفَأِ سَلا فأخرجَهُم المنصورُ منه ثُمَّ حَصَّنَهُ.

وأما بنو عبد الوادِ فكانوا وُلاةً للموحِّدين على المغرب الأوسط. فَلَمَّا ضَعُفَ الموحِّدون أسَّسَ جابرُ بنُ يوسفَ دولةَ بني عبد الوادِ، سَنَةَ ٦٢٧ هـ (١٢٣٠ م). وفي سَنَةِ ٦٣٣ هـ استقلَّ يَغْمَراسُ بنُ زِيَّانَ بالمغرب الأوسط واتَّخذَ تِلِمْسَانَ عاصمةً، ولكنَّ الحربَ ظَلَّتْ سِجالاً بينه وبين الحفصيين أصحابِ تُونِسَ وبين المرينيين أصحابِ المغرب الأقصى. وفي سَنَةِ ٧٣٧ هـ (١٣٣٦ م) استولى بنو مَرِينٍ على تِلِمْسَانَ وزالتْ دولةُ بني عبد الوادِ.

وعظُمَتْ شُهْرَةُ المنتصر بالله الحَفْصِيِّ الأولِ، وهو أبو عبد الله مُحَمَّدُ بنُ أبي زكريَّا (٦٤٧ - ٦٧٥ هـ) في المغربِ كُلِّهِ وفي الأندلس أيضاً، واستبحرتْ في أيامه الحضارةُ وكَثُرَ العُمَرَاءُ.

ولمّا تابعتِ المعاركُ على الإفرنج الصليبيين في المشرقِ أرادَ البابا وملكُ أوروْبّة أن يُحرزوا شيئاً من النصر في المغرب فأقنعوا لويسَ التاسعَ مَلِكَ فرنسَة بأن يقودَ حملةً صليبيّةً على تُونِسَ فجاءَ على رأسِ أربعين ألفَ جُنديٍّ ونزلَ على الشاطئِ التونسيّ فتصدّى له أهلُ تُونِسَ، وسارعتْ إلى نَجْدَةِ التونسيّين قبايلُ من المغرب الأوسط (القطر الجزائري). وبعد حربٍ اتّصلتْ سِتّةَ أشهرٍ هلكَ لويسُ التاسعُ، في العاشرِ من المُحرّم من سَنَةِ ٦٦٩ (١٢٧٠/٨/٢٩ م) وهلكَ معه مُعظمُ جيشه.

ظلّ الموحّدونَ في نزاعٍ وِقْالٍ حتّى زالتْ سُلْطَتُهُم عن الأندلس. ثمّ قوّيَ أمرُ بني مرّينٍ فقاتلوا الموحّدين وساروا على مرّاكش. وقد تصدّى لَهُمُ المَلِكُ أبو العلاء إدريسُ المرينيُّ المعروفُ بِلقبِ أبي دبّوسٍ ولكنّه قُتِلَ في المَعْرَكَةِ (٦٦٨ هـ = ١٢٦٧) ودخلَ المرينيّونَ مرّاكش. وانسحبَ الموحّدونَ إلى تِنِمْلَ وباععوا فيها إسحاقَ بنَ أبي إبراهيم. وفي سنة ٦٧٤ هـ قبضَ السلطانُ يعقوبُ بنُ عبدِ الحقّ المرينيُّ على إسحاقَ ابنِ أبي إبراهيمَ وقتله فانقرضتْ بِمَقْتَلِهِ دولةُ الموحّدين.

ولمّا بدأ أمرُ بني حفصٍ يَضْعُفُ بِنِزَاعِ أُمراءِ البيتِ المالِكِ قادَ أبو الحسن المرينيّ جيشاً كبيراً، سَنَةَ ٧٤٨ هـ (١٣٤٧ م) وانتزعَ قُسْطَنْطِينَةَ من يدِ الحفصيّين ثمّ استولى على عاصِمَتِهِم تُونِسَ. غيرَ أنّ أبا الحسنَ المرينيّ أساءَ السيرةَ فثارت عليه فِتْنَةٌ شديدةٌ فاضطّرَّ إلى الرجوعِ عمّا كان قد استولى عليه (٧٥٠ هـ).

أما أعظمُ سلاطينِ الدولةِ الحَفْصِيَةِ فكانَ أبا فارسٍ عَزَّوَزاً (عبدَ العزيز) فإنّه وسّعَ مُلْكَهُ ووطّدَ الأمنَ فيه وسالَمَهُ بنو مرّينٍ وباععوا أهلُ الأندلسِ وأطاعه أهلُ المَغْرِبِ كُلُّهُمْ. وبعدَ وفاةِ أبي فارسٍ عَزَّوَزِ الحفصيّ (٨٣٧ هـ = ١٤٣٤ م) بدأتْ أمورُ الدولةِ الحفصيةِ بالفسادِ.

### الحياة الاجتماعية في عصر الموحّدين...

اتّخذَ الموحّدونَ أَسْمَهُم من الرَغْبَةِ في « التوحيد » بالاختصارِ في أمورِ الدينِ على ما جاءَ في القرآنِ الكريمِ والحديثِ الشريفِ، فَهُمُ في ذلكَ سَلَفِيّونَ لا يَنْتَمُونَ إلى مذهبٍ من المذاهبِ التي كانتْ قد نشأتْ من قبلُ. وقد نهى يعقوبُ المنصورُ (٥٨٠ -

٥٩٥ هـ) عن الإفتاء إلا بالكتاب والسنة، وأباح الاجتهاد لمن اجتمعت فيه شروط الاجتهاد (من العلم والعدالة والمعرفة بالأصول التي تُستخرجُ بها الأحكام). كما نهى عن التقليد وعن الأخذ بالأمور الخلافية (اختلاف الفقهاء في فروع الفقه والجِدال في تقديم وجهٍ على وجهٍ منها).

وكان الناسُ في أيامِ الموحِّدين - مُنْذُ بدءِ حركتهم على يدِ المهديِّ بنِ تومرتَ - ثلاثَ طبقاتٍ هي: السابقون الأولون (الذين كانوا أنصارَ المهديِّ بنِ تومرتَ في حركته وفي أيامه) ثمَّ الأتباع (الذين جاءوا بعدَ ابنِ تومرتَ أو لم يكونوا قد اتَّصلوا به) ثمَّ العامة (وهمُ جمهورُ الناس). وخصَّ أعضاءَ الأسرةِ المالكةِ من أبناءِ عبدِ المؤمنِ ابنِ عليٍّ - أولِ سلاطينِ الموحِّدين - أنفُسَهُم بـلقبِ «السيد».

واتَّسعتْ مرافقُ الدولة في أيامِ الموحِّدين وخصوصاً في القضاء والوزارة وفي نظامِ الجيش والأسطول. بَلَغَ جيشُ الموحِّدين نحوَ نصفِ مليونِ جنديٍّ تامِّي العُدَّة والشارات (بالإضافة إلى زمنه) وكان يجري عَرْضُهُ (استعراضه) مرَّةً بعدَ مرَّةٍ، كما بلغَ العددُ في مراكبِ الأسطولِ إلى أربعِمائةٍ مركبٍ.

غير أن عصرَ الموحِّدين لم يَخُلُ من مُنغصاتٍ كانتشارِ البدو في أقطارِ المغرب. ومَعَ أَنَّ البدو (من عَرَبِ بني هلالِ وبني سُليم وغيرهم) كانوا قد جاءوا إلى المغرب مُنْذُ أواسطِ القرنِ الخامسِ للهجرة (أواسطِ القرنِ الحادي عَشَرَ للميلاد) فإنَّهم ظلُّوا إلى ذلك الحين رُحَّلًا (ينتقلون من مكانٍ إلى مكانٍ). ثم بدأوا في أيامِ الموحِّدين يستقرُّون في الأرض. وكان نفرٌ من الثائرين أو الناقمين على الدولة يستخدمون أولئك البدو في العصيان على سُلطةِ الموحِّدين. ومُنْذُ السَّنَةِ الأولى لِحُكمِ السُلطانِ يعقوبَ المنصور (٥٨٠ - ٥٩٥ هـ) ثارَ يحيى بنُ إسحاقَ بنِ غانيةٍ - وهو من بني غانيةٍ ومن أقاربِ سلاطينِ المرابطين - في إفريقية (القُطرِ التونسي) وفي طرابُلس (الجانبِ الغربي من ليبيا اليوم) ودعا للخليفةِ العبَّاسيِّ أحمدَ الناصرِ لدينِ الله (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ).

وقد اتَّسعَ العمرانُ في أيامِ الموحِّدين، وخصوصاً في أيامِ يعقوبَ المنصور، فإنَّه بنى المساجدَ والقلاعَ والمستشفيات (للمَرْضَى وللمجانين) وبنى القناطرَ (الجُسورَ)

والأقنية لجَرِّ المياه وحَفَرَ الآبَارَ وأَجْرَى على الفقهاء وطلّبة العلم مُرتَبَاتٍ. ومن آثارِ يعقوبَ المنصورِ الجامعُ الأعظمُ في مَرَّاكُشَ والمِثْدَنَةُ المعروفةُ باسمِ « الكُتُبِيَّةِ ». ثمَّ إنَّه أنشأ مدينةَ الرباطِ (أورِباطِ الفتح) لتكونَ مركزاً لتجمّع الجنودِ إذا أرادَ الموحّدون الجَوَازَ إلى الأندلس للدِّفاعِ عنها في وَجْهِ الإسبان. وبنى يعقوبُ المنصورُ في مدينةِ سَلا، على مسافةٍ يسيرةٍ من الرباطِ الجامعَ الأعظمَ والمدرسةَ التابعةَ للجامع، كما بنى في ظاهرِ مدينةِ الرباطِ جامعَ حَسَّانٍ ومِثْدَنَتَهُ الجميلةَ. وهذا الجامعُ اليومَ بقايا من الأعمدةِ ما عدا الصَّومَعَةُ (المِثْدَنَةُ) التي لا تزالُ قائمةً إلّا شيئاً يسيراً من أعلاها. وقد أتمَّ يعقوبُ المنصورُ جامعَ إشبيلية (الأندلس) ومِثْدَنَتَهُ التي هي طِرَازٌ رائعٌ من العظمة والزُخْرُفِ، وارتفاعُها خمسةٌ وتسعونَ متراً.

... وفي أيامِ المرينيين

(٥٩٢ هـ = ١١٩٦ م وما بعد).

كان بنو مرينٍ فخذاً من زِنَاتَةِ (تصحيف « جانا » : وهو جدُّهم الأعلى)، وكانت حياتهم بدويّةً ومساكنهم، في الأكثرِ خياماً، وكانوا يَرحلون من مكانٍ إلى آخرٍ ويعتنون بتربيةِ الإبلِ والخيَل. من أجل ذلك يبدو أن آثارهم الحضاريّةَ لم تكن كثيرةً برغمِ الثروةِ العظيمةِ التي كانت في أيديهم، وهذا، كما يقولُ عبدُ الرحمن بنُ محمّدٍ الجيلاليّ (تاريخ الجزائر العام ٢ : ٨٩) صعبُ التعليل. ومع هذا كُلِّهِ فنحنُ نجدُ في المغربِ وفي الجزائر أيضاً عدداً من المنشآت التي ترجعُ إلى أيامِ بني مرينٍ وتتّصفُ بجمالها وقيمتها الأثرية. من ذلك مثلاً المدينةُ البيضاءُ (فاسُ الجديدة) التي يَرجعُ زمنُ بنائها إلى أيامِ يعقوبَ بنِ عبدِ الحقّ (٦٥٦ - ٦٨٥ هـ) خامسِ سلاطينِ بني مرينٍ، إلى جانبِ عددٍ من المدارس والمساجد والأبراج. وفي « تاريخ الجزائر العام » (٢ : ٨٧ - ٩٥) تفاصيل لأوجهٍ من الحضارة والثقافة تنطِقُ بشيءٍ من الرقيِّ ولكنها لا تبلغُ إلى أن تكونَ وافيةً باتِّساعِ مُلكِ بني مرينٍ وبِعِظَمِ الثروةِ التي اجتمعت في خزائنها.

... وفي أيام الدولة الحفصية

(٦٢٥ هـ = ١٢٢٨ م وما بعد).

بدأ الحفصيون، وهم أحفاد أبي حفص عمر بن يحيى الهنتائي الحفصي أحد أنصار عبد المؤمن بن علي الموحدي، ولاية للموحدين على تونس، قام بذلك منهم ثلاثة هم الشيخ عبد الواحد (٦٠٣ - ٦١٨ هـ) ثم أبناؤه من بعده عبد الرحمن ثم عبد الله عبّو (٦٢٠ - ٦٢٥ هـ). ولما جاء ثالث أبناء الشيخ عبد الواحد - وهو أبو زكريا يحيى - إلى ولاية تونس، سنة ٦٢٥ هـ، في حديث طويل، كان أمر الموحدين في تراجع، فأعلن استقلاله عن الموحدين، وهو - في الحقيقة - مؤسس الدولة الحفصية.

وتمتعت الدولة الحفصية، في تونس بعزّ وقوة، ثم اتسع ملكها اتساعاً كبيراً، ولكن غلب على رجالها وعلى تمدنها الاتجاه البربري في الحياة (البدوية)، كما غلب عليها سوء الإدارة. غير أن الحفصيين عادوا فساروا في طريق الحضارة والثقافة شوطاً بعيداً. فمئذ أيام ولايتهم قربوا الشعراء. ثم إن أبا زكريا يحيى أنشأ المساجد والمدارس والمكتبات وقصده الشعراء، كما كان هو نفسه أيضاً كاتباً شاعراً. وهو الذي بنى جامع القصبة (القلعة) وصومعته الجميلة. ولما انتهى بناء هذا الجامع (غرة رمضان ٦٣٠: ١١/٦/١٢٣٣ م) أذن فيه السلطان أبو زكريا بنفسه.

وجاء بعد أبي زكريا يحيى ابنه محمد المستنصر بالله (٦٤٧ - ٦٧٥ هـ) - وكانت الخلافة العباسية في بغداد قد سقطت (٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م) على يد هولاكو المغولي، فأرسل أمير مكة أبو نمي محمد بن علي (٦٥٢ - ٧٠١ هـ) إلى المستنصر الحفصي بمبايعة أهل مكة والمدينة، سنة ٦٥٧ هـ، فسرّ المستنصر بذلك سروراً بالغاً واحتفل بذلك اليوم احتفالاً عظيماً وتلقّب بلقب أمير المؤمنين، إذ كانت الخلافة العباسية قد سقطت ثم كان هو أكبر سلاطين المسلمين في زمانه. وكذلك هاداه ملك برنو (وبرنو سلطنة في أواسط السودان أهلها مسلمون).

وعاش بنو حفص في الملك مدة طويلة بعد المستنصر، ولكن تلك المدة تخرج من نطاق هذا الفصل الذي خصّ به دولة الموحدين.



## العلوم الدينية عامة

كثُرَ التأليفُ في علوم القرآن والحديث والفقه لِمَلِئَ الموحِّدين إلى التوسُّع في هذه العلوم. فمن علماء هذه الحِقبة أبو القاسم محمد بن فيرُه الشاطبي (٥٣٨ - ٥٩٠ هـ) وكان عالماً بكتاب الله تعالى قراءةً وتفسيراً ومحدث رسول الله، اشتهر بمنظومته «الشاطبية» أو «حِرْز الأمانى ووجه التهاني» (وهي ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً) نظم فيها الشاطبي القواعد التي وردت في كتاب «التيسير» لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (٣٧٠ - ٤٤٤ هـ) في القراءات. وكذلك نظم الشاطبي قصيدة دالية في خمسمائة بيتٍ لخص فيها كتاب «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» لابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ). وكتاب «التمهيد» هذا يقع في سبعين جزءاً رتَّبَ فيها ابن عبد البر أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم. وللشاطبي أيضاً تفسير للقرآن - ناظمة الأزهار في عدد آيات القرآن - عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد، الخ (وللشاطبي في هذا الجزء ترجمة مفردة).

ومن المُفسِّرين في هذا العصر أبو عبد الله عليُّ بن أحمد الحرالي المراكشي (ت في حِمة ٦٣٧ هـ) وابن خليل العشَّاب الإفريقي (ت ٦٣٧ هـ) وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإشبيلي (ت ٦٥١ هـ) له كتاب في تجويد القرآن ومخارج الحروف.

ولابن فرج الإشبيلي - شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فرج بن محمد - مولده في إشبيلية، سنة ٦٢١ هـ (وقيل ٦٢٥) ووفاته في تاسع شعبان من سنة ٦٧١ (١٢٧٣/٤/٢٩ م) - وقيل ٦٩٩ - له: «جامع أحكام القرآن» و«قصيدة غزل في ألقاب الحديث» (دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧٦٣؛ بروكلمن ١: ٥٢٩، الملحق ١: ٧٣٧).

## الحديث خاصة

أما في الحديث فهناك أبو عبد الله محمد بن علي الجبائي (ت ٥٦٣ هـ) له كتاب الأربعين من رواية المحدثين ثم هنالك أبو إسحاق إبراهيم بن قرقول أو ابن قرقول (ت ٥٦٩ هـ) وكان من المتحقِّقين بعلوم الحديث؛ وأبو حفص محمد بن عبد الحميد

المياشي (ت ٥٧٩ هـ) له كتاب «ما لا يسعُ المحدثين جهله»؛ ثم عبدُ الحق بنُ عبدِ الرحمن بنِ الحَرَّاطِ الإشبيلي (ت ٥٨١ هـ) كان حافظاً للحديث عالماً بعِلَلِهِ ورجاله وفتياً، له: الجمع بين الصحيحين (صحيح مُسلم وصحيح البخاري) - الأحكام الكبرى - الأحكام الوسطي - الأحكام الصغرى - كتاب الجمع بين المصنّفات الستة - كتاب المعتلّ من الحديث - كتاب الرقائق.

وفي هذا الباب أيضاً محمد بنُ عبد الله القرطبي (ت ٦٢٩ هـ) له موجز كتاب «التمهيد» لابن عبد البرّ، وأبو الربيع الكلاعي (ت ٦٣٤ هـ) وأبو المكارم محمد بن محمد بن مُسدي الغرناطي (ت ٦٦٣ هـ) له كتابٌ عنوانه «الأربعون المختارة في فضل الحج والزيارة» (الأعلام للزركلي ٨ : ٢٤ و ٧ : ١٥٠).

### الفقه

وفي أيام المنصور الموحّدي (٥٨٠ - ٥٩٥ هـ) تُركت دراسةُ فروعِ الفقه (لما كان فيها من الآراء المختلفة في مُفردات العبادات وأوجه المعاملات) فقد أمر المنصور بإحراق كتب المذهب (المالكي) بعد أن يجرد ما فيها من الآيات والأحاديث. قال عبد الواحد المراكشي (في المعجب): «فأُحرقَ منها جُملةٌ في سائر البلاد، كمدونة سحنون وكتاب ابن يونس ونوادر ابن أبي زيد ومختصره وكتاب التهذيب للبراذعي وواضحة ابن حبيب وما جانس هذه الكتب ونحوها..... وتقدّم (المنصور) إلى الناس في ترك الاشتغال بعلم الرأي والخوض في شيء منه وتوعّد على ذلك بالعقوبة الشديدة. وأمر جماعة ممن كان عنده من العلماء المحدثين بجمع أحاديث من المصنّفات العشرة في الصلاة وما يتعلّق بها - على نحو الأحاديث التي جمعها محمد بنُ تومرت في الطهارة. فأجابوه إلى ذلك وجمعوا ما أمرهم بجمعه فكان يُمليه بنفسه على الناس ويأمرهم بحفظه. وانتشرَ هذا المجموعُ في جميع المغرب وحفظه الناس من العوامّ والخاصة..... وكان قصده في الجملة مَحْوُ مذهب مالِك وإزالتَه من المغرب مرة واحدة وحملَ الناس على الظاهر من القرآن والحديث. وهذا المقصد بعينه كان مقصد أبيه وجده، إلّا أنها لم يُظهراه وأظهره يعقوبُ هذا..... قال الحافظ أبو بكر

ابن الجَدِّ... « لما دخلتُ على أمير المؤمنين أبي يعقوب \* - أول دخلتُ دخلتها عليه - وجدتُ بين يديه كتابَ ابنِ يونسَ. فقال لي: يا أبا بكرٍ، أنا أنظرُ في هذه الآراءِ المتشعبةِ التي أُحدثتُ في دين الله! أرايتَ، يا أبا بكرٍ، المسألة فيها أربعة أقوال أو خمسة أقوال أو أكثر من هذا؟ فأني هذه الأقوال هو الحق؟ وأيُّها يجب أن يأخذَ به المقلدُ؟ فافتتحتُ أُبينُ له ما أشكل عليه من ذلك. فقال لي - وقطع كلامي - يا أبا بكرٍ، ليس إلّا هذا (وأشارَ إلى المصحف) أو هذا (وأشارَ إلى سننِ أبي داود، وكان عن يمينه) أو السيفُ! » (ص ٢٠١ - ٢٠٣).

ومن فقهاء هذا العصر أحمدُ بن محمد بن خَلَفِ الحَوْفِي القَلْعِي الإشبيلي (ت ٥٨٨ هـ)، له كتاب في الفرائض (تقسيم الإرث)، وأبو الوليد هشامُ بن عبد الله بن هشامٍ (ت ٦٠٦ هـ) له كتاب « مفيد الحكام »، وأبو عبد الله بن عيسى بن أصبغ القرطبي (ت ٦٢٠ هـ) وعبدُ السلام بنُ غالبِ المِسرَاقِي (بكسر فسكون) الليثي المعروفُ بابنِ غَلَّابٍ (ت ٦٤٨ هـ)، له كتاب « الوجيز » (في الفقه المالكي)، وأبو العباس أحمدُ بنُ عُمَرَ القُرطُبيُّ (ت ٦٥٦ هـ)، له « كشف القناع عن حكم الوجد والسَّع » (في التصوُّف؟) وشرحُ صحيحِ مُسلمٍ. ولأبي البقاء صالح بن شريف الرُّندي الشاعر (ت ٦٨٤ هـ) أرجوزةٌ في الفرائض.

وهناك أبو إسحاق إبراهيم بنُ أبي بكرِ التِّلْمَسَانِي (ت ٦٩٠ هـ) له المنظومة التِّلْمَسَانِيَّةُ (في الفرائض: الإرث؟) - وقد شَرَحَهَا كثيرون، وله أيضاً نتائجُ الحَيْرِ ومُزِيلَةُ الغَيْرِ في نَظْمِ المَغَازِي والسَّيَرِ (بروكلمن الملحق ١: ٦٦٦). وكذلك نجدُ في القرن السابع أيضاً أبا عبد الله محمد بن موسى بن النُّعْمَانِ الفَاسِي المَرَاكُشِي المَزَالِي، له كتاب النور الواضح.

ونذكرُ من فقهاء الإباضِيَّة، في عصرِ الموحِّدين، أبا زكريا يحيى بنَ الحَيْرِ الجنوويّ من أهل جبل نفوسة (بروكلمن، الملحق ١: ٦٩١)، له كتاب « الوَضْع » (في فروع الفقه) ثم كتاب النِكَاح والطلاق. وهناك أيضاً من هؤلاء أبو يعقوب يوسف ابن إبراهيم بن مِيَادِ السِّدْرَاقِي الوَرْغَلَايِي (ت ٥٧٠ هـ)، له: الدليل لأهل العقول (و؟)

\* كذا في الاصل. اقرأ: يعقوب.

لباغي السبيل بما (هو؟) الدليل لتحقيق مذهب الحق بالبرهان والصدق ثم له أيضاً ترتيبُ مُسنَدِ الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي البصري (بروكلمن، الملحق ١: ٦٩٢).

### الفلسفة والتصوف

وبلغت الفلسفة والصوفية في العصر الموحي ذروتَيْهما.

أما في الفلسفة فيكفي أن نُشير هنا إلى آبن طفيل (ت ٥٨١ هـ) وإلى ابن رشد (ت ٥٩٥ هـ) ولهما ترجمتان مُفردتان. ثم جاء بعدها ابن طملوس (ت ٦٢٠ هـ) وكانت له شروح على عددٍ من كتب أرسطو في المنطق. وقد بقي منها «المُدخلُ إلى صناعة المنطق» نشره آسين بالاثيوس (مدير ١٩١٦ م). ولقد تأثر آبن طملوس بآبن رشد خاصة، إذ كان تلميذاً له (أخذاً عنه)، كما تأثر بكتب الفارابي وبكتب الغزالي على الأخص. وأسَطرَض آبن طملوس حال الفلسفة مع الناس عامة ومع الفقهاء خاصة ثم قال:

«..... ولما أمتدت الأيام ودلَّ إلى هذه الجزيرة (الأندلس) كُتبُ أبي حامد الغزالي مُتفنَّنة. فقرعتُ أسماعهم بأشياء لم يألُفوها ولا عَرَفوها، وبكلام خرج بهم عن معتادهم من مسائل الصوفية.... فبُعدتُ عن قبوله أذهانهم ونفرت منه نفوسهم، وقالوا: إن كان في الدنيا كُفْرٌ وزندقةٌ فهذا الذي في كتب الغزالي. وأجمعوا على ذلك وأجتمِعوا للأمير إذ ذاك وحلوه على أن يأمر بحرق هذه الكتب المنسوبة إلى الضلال بزعمهم، فأحرقت كتب الغزالي وهم لا يَعْرِفون ما فيها.... ثم لم تكن تمتدَّ الأيام إلَّا قليلاً حتى جاء الله بالإمام المهدي، رَضِيَ الله عنه، فبان للناس ما كانوا قد تحيَّروا فيه. ونَدَبَ الناس إلى قراءة كتب الغزالي، رحمه الله، وعُرف من مذهبه أنه يُوافقه. فأخذ الناس في قراءتها وأعجبوا بها وبما رأوا فيها من جودة النظام والترتيب (مما) لم يروا مثله في تأليف (آخر). ولم يَنَقِ في هذه الجهات مَنْ لم يَغْلِبْ عليه حُبُّ كُتب الغزالي إلَّا مَنْ غَلَبَ عليه إفراطُ الجُمود من غُلَاةِ المُقلِّدين، فصارت قراءتها شرعاً وديناً بعد أن كانت كُفْراً وزندقة. فلما رأيتُ هذا الذي ذكرته - وما جرى عليه أمرُ الناس في القديم والحديث، مِنْ إنكارهم أولاً ما أسَتحسنوه آخراً - قلتُ في نفسي:

ولعلّ صناعة المنطق هكذا يكون حكمها: تُنكرُ أولاً وتُستعمل أخيراً.... تشوّقتُ إلى معرفتها.....» (بالنثيا ٣٦٢ - ٣٦٦).

وكان السلطان يعقوبُ المنصورُ شديدَ الرّغبة في علومِ الفلسفة. فلما أرادَ الجوّازَ إلى الأندلس لِقِتالِ الإسبان الذين كانوا يُلحّون بالاستيلاء على المدن الأندلسيّة من أيدي المسلمين، أنبرى الفقهاء له ثم جعلوا يُشبّطون الناسَ عن الانضمام إلى جيشِ سلطانٍ يقربُ إليه الفلاسفة ويشتغل بعلومهم المخالفة للدين. فأضطرَّ المنصورُ إلى ترضي الفقهاء فأظهر التبرُّو من الفلسفة وأهلها ونفى الفيلسوفَ ابنَ رُشدٍ إلى أليسانة (وكان مُعظّم أهلها من اليهود)، ثم تقدّم إلى الناس بترك هذه العلوم جُملةً واحدةً. ثم إنه أمر « بإحراق كتب الفلسفة، إلّا ما كان من الطّبّ والحساب وما يُتوصّل به من علم النجوم إلى معرفة أوقات الليل والنهار وأخذِ سَمَتِ القِبلة. فانتشرت هذه الكتبُ في سائر (جميع) البلاد وعُمل بمقتضاها » (المعجب ٢٥٥).

وعبأَ المنصورُ جيشاً عظيماً وجاز إلى الأندلس وواقع الإسبانَ في معركة الأرك (سنة ٥٩١ هـ؛ نفح ١: ٤٤٣) وانتصر انتصاراً باهراً. « ثم لما رجع إلى مرّاكش نزع عن ذلك كلّهُ وجنح إلى تعلّم الفلسفة وأرسل يستدعي أبا الوليد (ابن رُشدٍ) من الأندلس إلى مرّاكش للإحسان إليه والعفو عنه فحضر أبو الوليد - رحمه الله - إلى مرّاكش..... » (المعجب ٢٢٥).

ومن المتصوّفة في هذا العصر أبو مدّين شُعيبُ بنُ الحسين الأندلسي<sup>(١)</sup> (٥٢٠ هـ - ٥٩٤ هـ)، أصله من قطنيانة (قرب إشبيلية) بدأ حياته حاكماً ثم مالت نفسه إلى العلم. انتقل إلى المغرب وسكن فاس وأخذ التصوّف عن أبي يعزّى (يعزّة) الحرمزي وعن عليّ بن حرّزهم وعن الدقاق الذي ألّبه الخرقّة (أجازه بسلوك طريق التصوّف مُنفرداً). ورَحَلَ أبو مدّين وحجّ ولعلّه اجتمع في مكّة بعبد القادر الجيلاني وبنفّر من أتباع الغزالي فرجع متأثراً جداً بآراء الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) والجيلاني (ت ٥٦١ هـ)

(١) راجع: عنوان الدراية ٥٥ - ٦٥؛ نيل الابتهاج ١٢٧ - ١٢٩؛ العربي ٦٩/١٢ ص ١٠٦؛ الأصاله ٢٦: ٤ ص ٢٨٤؛ دائرة المعارف الإسلامية ١: ١٣٧ - ١٣٨؛ الأعلام للزركلي ٣: ٢٤٤ (١٦٦).

الصُوفِيَّيْنَ. ولَمَّا عَادَ أَبُو مَدَنِي إِلَى الْمَغْرِبِ اسْتَقَرَّ فِي بِجَايَةَ. ثُمَّ إِنَّ الْمَنْصُورَ الْمُوَحِّدِيَّ دَعَاهُ إِلَى مَرَاكُشَ فَلَبَّى الدَّعْوَةَ، وَلَكِنَّهُ مَرِضَ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ وَتَوَفَّى قُرْبَ تِلْمَسَانَ، سَنَةَ ٥٩٤ هـ (١١٩٧ - ١١٩٨ م)، وَلَهُ إِلَى الْيَوْمِ مَقَامٌ وَمَسْجِدٌ فِي إِحْدَى ضَوَاحِي تِلْمَسَانَ.

وَمِنْ أَقْوَالِ أَبِي مَدَنِي: لَا يَصْلُحُ سَمَاعُ هَذَا الْعِلْمِ (عِلْمُ التَّصَوُّفِ) إِلَّا لِمَنْ جُمِعَتْ لَهُ أَرْبَعَةٌ: الزُّهْدُ وَالْعِلْمُ وَالتَّوَكُّلُ وَالْيَقِينُ - مَنْ تَعَلَّقَ بِدَعْوَى الْأَمَانِيِّ لَمْ يُفَارِقِ التَّوَانِي - مَنْ لَمْ يَجِدْ فِي قَلْبِهِ زَاجِرًا فَهُوَ (قَلْبُهُ) خَرَابٌ - مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ لَمْ يَغْتَرَّ بِشَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ - عَلَامَةُ الْإِخْلَاصِ أَنْ يَغِيبَ عَنْكَ الْخَلْقُ فِي مُشَاهَدَةِ الْحَقِّ.

وَمِنْ الْمُتَصَوِّفِينَ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْمُوَحِّدِي: أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ يُونُسَ الْبُجَائِي (ت ٥٧٧ هـ) وَابْنُ طُفَيْلٍ الَّذِي نَحَا فِي التَّصَوُّفِ مَنْحَى عَقْلِيًّا ثُمَّ أَبُو الْفَضْلِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنُ عُمَرَ (ت ٦٠٢ هـ)، لَهُ: آدَابُ السُّلُوكِ (فِي الطَّرِيقَةِ الصُّوفِيَّةِ) - دِيْوَانُ الْحِكْمِ وَمِيدَانُ الْكَلِمِ - دِيْوَانُ الْمَادِحِ - دِيْوَانُ الدِّيْبَاجِ (وَفِيهِ قِصَائِدٌ فِي مَدْحِ صَلَاحِ الدِّينِ الْأَيُّوبِيِّ قَالَهَا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ فِيهِ حِينَمَا اسْتَقَرَّ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ مَدَّةً فِي الْقُدْسِ). ثُمَّ هُنَاكَ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ مَشِيشٍ (ت ٦٢٥ هـ) وَأَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّرِيشِيِّ السُّلُوِّيَّ (ت ٦٤١ هـ) وَكَبِيرُ الْمُتَصَوِّفَةِ فِي الْإِسْلَامِ آيْنُ عَرَبِي (ت ٦٣٨ هـ) وَأَبُو الْحَسَنِ الشُّشْتَرِيِّ (ت ٦٦٨ هـ) وَابْنُ سَبْعِينَ الْمُرْسِيِّ (ت ٦٦٩ هـ) تَلْمِيزُ آيْنِ عَرَبِيٍّ وَالنَّاقِمُ عَلَيْهِ فِيمَا يَبْدُو، مَعَ أَنَّهُ سَلَكَ فِي أَقْوَالِهِ مَسَلَّكَ ابْنِ عَرَبِيٍّ فِي الْمَزْجِ بَيْنِ التَّصَوُّفِ وَأَشْيَاءَ مِنْ فِلَسْفَتِي أَفْلَاطُونٍ وَأَرِسْطُو. غَيْرَ أَنَّهُ ظَلَّ - بِخِلَافِ آيْنِ عَرَبِيٍّ - حَرِيصًا عَلَى الْإِعْتِقَادِ بِخَلْقِ الْعَالَمِ وَبِقَاءِ النَّفْسِ بَعْدَ الْمَوْتِ. وَابْنُ سَبْعِينَ كُتِبَ مِنْهَا: بُدْ<sup>(١)</sup> الْمَعَارِفِ وَعَقِيدَةُ الْمُحَقِّقِ الْمُقَرَّبِ الْكَاشِفِ وَطَرِيقُ السَّالِكِ الْمُتَبَتِّلِ الْعَاكِفِ - الدَّرَجِ - الدُّرَّةِ الْمُضِيَّةِ وَالْخَافِيَةِ الشَّمْسِيَّةِ (فِي عِلْمِ الْجَفْرِ) - رِسَائِلُ مُتَنَوِّعَةٌ (إِحْدَاهَا وَصَاةٌ إِلَى تَلَامِيذِهِ لَعَنَ فِيهَا نَفَرًا مِنْ مُعَاَصِرِهِ مِنَ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ الْبَعْثَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ).

(١) بروكلمن، الملحق ١: ٨٤٤. اقرأ: بدو أو بدء (٢).

## التاريخ

في هذا العصر اتسع التأليف في التاريخ على اختلاف أنواعه: التاريخ العام وتاريخ العصور وتاريخ المدن وكتب الفهارس (الأسماء المشايخ الذين تخرج بهم نفر من العلماء). ولكن يبدو أن عدداً كبيراً من الكتب التي ألّفت في هذا العصر قد ضاع. ثم إننا لا نجد مُصنّفاً تاريخياً ذا قيمة راجحة إلا في أواخر هذا العصر.

فمن المؤرخين أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن سيدالة التجيبي (ت ٥٥٨ هـ)، له كتاب «مجموع من رجال الأندلس»؛ ثم أحمد بن عبد الرحمن بن الصقر (ت ٥٥٩ هـ)، له كتاب «أنوار الأفكار فيمن دخل جزيرة الأندلس من الزهاد والأبرار». ثم هناك يوسف بن أبي زيد اللّري (ت ٥٧٥ هـ) ألف كتاباً في طبقات الفقهاء في القرنين الخامس والسادس؛ ثم أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥ هـ) له فهرست مفيد في أسماء شيوخه.

ومن كبار المؤرخين أبو القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكّوال (٤٩٤ - ٥٧٨ هـ) ألف عدداً كبيراً من كتب التاريخ أهمها كتاب «الصلة» جعله استمراراً لتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (ت ٤٠٣ هـ).

ومن المؤرخين أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن حبيش (ت ٥٨٤ هـ)، له كتاب «الغزوات الضامنة الكافلة والفتوح الجامعة الحافلة»؛ ثم محمد بن أبي بكر بن عفيون الشاطبي (ت ٥٨٤ هـ)، له كتاب في أخبار الزّهاد والعُباد. ثم يأتي أبو جعفر الضبي (ت ٥٩٩ هـ) وقد اشتهر بكتابة «بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس» وهو استمرار لكتاب «جذوة المقتبس» للحميدي (ت ٤٨٨ هـ). ثم هناك أحمد بن هارون بن عات النكري الشاطبي (ت ٦٠٩ هـ) له كتاب في قضاة بلده و(كتاب آخر؟) في قضاة الأندلس؛ ثم محمد بن عبد الرحمن التجيبي (ت ٦٠٩ هـ) ألف كتاباً في أسماء شيوخه. هذا الكتاب قد ضاع، ولكن ابن الأبار نقل منه كثيراً إلى كتابه «التكملة لكتاب الصلة». ثم هناك أبو عمرو محمد بن عيشون (ت ٦١٤ هـ) ألف كتاباً في «تاريخ الكتاب الأندلسيين»، ثم أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد

(ت ٦٤٢ هـ)، ألّف (نحو سنة ٦١٧ هـ) كتاب «النُّبْد المحتاجة في أخبار صِنهاجَة» (الأعلام للزركلي، الطبعة الرابعة، ٦: ٢٨٠).

ويأتي في هذا الباب أبو العباس أحمد بن سعيد بن سليمان بن عليّ بن إِيخلاف (أو إِيخلاف) الدرجيني (بلغ أشدّه نحو ٦٢٦ هـ)، وهو فقيه ومؤرخ وشاعر إباضي من تيمجار في جبل نفوسة ومن أسرة كان لها نشاط في نشر المذهب الإباضي. وقد اشتهر بكتابه «طبقات المشايخ».

ومن كبار المؤلفين في التاريخ أبو الخطّاب بن دِحْيَة (ت ٦٣٣ هـ)، له كتاب «النُّبراس في خلفاء بني العباس - الإعلام المبين في المفاضلة بين أهل صِفّين - المطرب من أشعار أهل المغرب (وفيه لمحات تاريخية مُهمّة ومفيدة).

ومنهم أبو العباس محمد بن أحمد العَرَفِي السَّبْئِيّ ألّف (نحو ٦٣٣ هـ) «الدر المنظّم في مولد النبيّ المعظّم» (ثم أمّته أبْنُه). ومن كبارهم ابن الأَبَّار القُضاعيّ المتوفّى سنة ٦٣٥ هـ (راجع ترجمته). ولأبي عبد الله محمد بن عليّ المالقيّ (ت ٦٣٦ هـ) «تاريخ مالقة». ثم إن هنالك أبا القاسم الطيلسان (ت نحو ٦٤٢ هـ)، له: زهر البساتين ونفحات الرياحين - غرائب أخبار المُسندين ومناقب آثار المهتدين - تاريخ صلحاء الأندلس - أخبار القرطبيّين والتّبيين عن مناقب من عُرفَ بقرطبة من التابعين والعلماء الصالحين. ثم هنالك أبو عبد الله محمد بن سعيد الطراز الغرناطيّ (ت ٦٤٥ هـ) وله فهرسة مُشمّلة على أسماء شيوخه. ثم هنالك عبد الواحد المراكشيّ (ت ٦٤٧ هـ) - وله في هذا الجزء ترجمة مفردة؛ ثم جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن محمد البيّاسيّ (ت ٦٥٣ هـ) صاحب «الحماسة المغربيّة» له في التاريخ كتاب «الإعلام في الحروب والوقائع في صدر الإسلام» (من مقتل عمّار بن الخطّاب إلى أيام هرون الرشيد). ثم إنّ لأبي المطرّف أحمد بن عبد الله بن عميرة الخزوميّ (ت ٦٥٨ هـ) كتاباً في فضائل ميورقة وتاريخها وكتاباً آخر في «كائنة ميورقة وتغلّب العدو عليها». ثم هنالك محمد بن الحسن الحسنيّ المصريّ ألّف (نحو ٦٥٩ هـ) كتاباً في أنساب القبائل، ألّفه برسم السلطان أبي عبد الله محمد بن زكريا الحفصي صاحب تونس (٦٤٧ - ٦٧٥ هـ). ولبنّي سعيد في هذا الجزء ذِكرٌ خاص؛ ويأتي الكلام على كتبهم «المغرب»



في ترجمة أبي عليّ الحسن بن موسى (ت ٦٨٥ هـ).

### الجغرافية

أما المصنّفاتُ في الجُغرافية - في هذا العصر - فقليلةٌ جدًّا. ولا بأسَ في أن نُشيرَ هنا إلى أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس المعروف بالشريف الإدريسي (٤٩٣ - ٥٦٠ هـ) من أهل سبته سَكَنَ الأندلسَ مدةً ثم انتقل إلى جزيرة صقلية واتصل بملكها رُجَّارَ الثاني (٥٦٢ - ٥٨٥ هـ) وألّف له كتاب «نزهة المُشتاقِ في اختراق الآفاق»، ويُعرَفُ أيضاً باسم الكتاب الرُّجَّاري. وقيمةُ هذا الكتاب إنما هي في شموله وفي الخُرُطَ الكثيرة الدقيقة التي تُوضِّحُ جانباً من مواقع الأماكن الواردة فيه. وقد صنع الإدريسيُّ خارطةً للعالم تُعدُّ قريبةً من الواقع. وكان هنالك كُرَّةٌ من فضةٍ للعالم صنعت بإشراف الإدريسيّ، ولكن لم تصل إلينا.

وهناك الرحالة أبو حامدٍ الغرناطيّ (ت ٥٦٥ هـ) وله في هذا الكتاب ترجمة خاصة. كما تحسُنُ الإشارةُ إلى ابنِ طُفَيْلٍ (ت ٥٨١ هـ) وله أيضاً ترجمة مفردة. وكذلك لابن عَفْيُونِ الشاطبيّ (ت ٥٨٤ هـ) في الجغرافية كتاب في عجائب البحر. ثم هنالك ابنُ جُبَيْرٍ (ت ٦١٤) الرحالة المشهور وله ترجمة خاصة.

### العلوم الرياضية والطبيعية

كان للعلم الرياضي وللعلم الطبيعيّ نهضةٌ في عصر الموحّدين. فمن الكتب العامة ذات الدلالة: بَرْنَامُجُ أبي بكرٍ محمد بن خير بن عُمَرَ بن خليفة الإشبيليّ (ت ٥٧٥ هـ) فهو مُعْجَمُ شُيُوخِهِ أو «فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنّفة في ضروب العلم وأنواع المعارف»<sup>(١)</sup>. أما أبو جعفر أحمد بن محمد الحشّاء التونسي فقد بلغ أشدّه في أيام السلطان أبي زكريا يحيى الحفصيّ (ت ٦٤٧ هـ) وكتب كتاباً هو «مُفيد العلوم ومُبيد الهموم» أو تفسيرُ الألفاظ الطبية واللغوية الواقعة في الكتاب المنصوري<sup>(٢)</sup>.

(١) تحرير كوديرا وريبيرا، سرقسطة ١٨٩٣ م.

(٢) المنصوري: كتاب في الطبّ لأبي بكر محمد بن زكريّا الرازي (ت ٣٢١ هـ = ٩٢٤ م).

وكان في القرن السادس أبو عبد الله محمد بن عمر البَلَنْسِيّ صاحبُ كتاب «اختيار الجبر» ثم أبو محمد بن مُعَاذ الجَيَّانِي صاحبُ الشرح على كتب (فصول) أقليدس الخمسة (في الهندسة).

وَأَزْدَهَرَ عِلْمُ الجغرافية والفلك في هذا العصر، فَإِنَّ ابْنَ طُفَيْلٍ خَالَفَ مُعَاصرِيهِ والسابقين على زمانه وأعلن أن خطَّ الاستواء أعدلُ بِقَاعِ الأرض بقلّة الاختلاف فيه بين دَرَجَتَيْ الحرارة في الليل والنهار. وألّف أبو عليّ الحُسْنُ المَرَاكُشِي (ت ٦٦٠ هـ) «جامع المبادئ والغايات في علم الميقات». وله خارطة للمغرب ظهرت عليها لأول مرة خطوط الطول وخطوط العرض (الدالّة على الساعات في أقطار الأرض)، كما أنه وضعَ جدولًا يضمّ مائتين وأربعين نجماً رَصَدَهَا (وعَيَّنَ مواقعَهَا) بنفسه.

وكان الفيلسوف ابْنُ رُشْدٍ أولَ من رأى الكَلَفَ<sup>(١)</sup> على وجه الشمس. ثم عَرَفَ بوساطة الحساب الفلكيَّ عبورَ كوكبٍ عَطَّارَدَ على وجه الشمس.

ولابن طُفَيْلٍ ولتلميذه أبي إسحاق نور الدين البِطْرُوجِي جهودٌ مختلفة في الفلك ومحاولةٌ لإصلاح نظام بَطْلَيْمُوسَ<sup>(٢)</sup> في تفسير حركات الكواكب المتحيّرة<sup>(٣)</sup>. وقد «ابتدع البِطْرُوجِيّ نظرية جديدة في حركات النجوم..... نقض (بها) نظرية بطليموس من أساسها..... وقال بالحركة البيضاوية للكواكب ودورانها حول الشمس.....»<sup>(٤)</sup>.

(١) الكلف: بقع غير مضيئة على وجه الشمس.

(٢) بطليموس القلوذي (كلودْيوس بطولومايوس) عالم رياضي وفلكي ولد في صعيد مصر وقضى حياته في الاسكندرية وتوفي فيها نحو عام ١٧٠ م. وبطليموس هذا لا صلة له بالبطالسة حَكَّام مصر اليونانيّين. والأغلب أن بطليموس لم يكن يونانيًّا.

(٣) الكواكب المتحيّرة هي الكواكب التي ترى مرّة تسبق الشمس والقمر ثم ترى مرّة أخرى تتأخّر عن الشمس والقمر (في رأي العين). وجاءت هذه التسمية «متحيّرة» من أن بطليموس كان يمتدّ أن الأرض ثابتة والشمس متحركة. ولو أنّه عرف أن الشمس والنجوم ثابتة (بالإضافة إلى الأرض) وأن الأرض هي المتحركة (حول نفسها وحول الشمس) لاستطاع تعليل هذه الظاهرة تعليلًا صحيحًا.

(٤) كان الاعتقاد القديم أن مدارات الكواكب حول الأرض (والصحيح: حول الشمس) مستديرة. وقد =

وتَحَسُّنُ الإِشَارَةَ هُنَا إِلَى ابْنِ شَكْرٍ (أَوْ يَشْكُرُ) وَهُوَ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَغْرِبِي الْأَنْدَلِسِي (ت ٦٨٠ هـ أَوْ بَعْدَهَا بِقَلِيلٍ)، وَقَدْ كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الرِّيَاضِيَّاتِ وَالْفَلَكَ كَثِيرِ التَّأْلِيفِ فِيهَا (بِرُوكْلَمَنْ ١: ٦٢٦، المُلْحَق ١: ٨٦٨ - ٨٦٩).

وَفِي أَوَاخِرِ الْقَرْنِ السَّادِسِ كَانَ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحَدُ «أَمِينَ الْأَوْقَاتِ» (الْمَوْقَّتِ أَوْ الْمِيْقَاتِي) فِي قُرْطُبَةٍ. وَقَدْ وَضَعَ رِسَالَةً فِي الْأَوْقَاتِ وَوَضَعَ الصَّفِيحَةَ الْجَامِعَةَ لْجَمِيعِ عُرُوضِ الْأَرْضِ.

وَنَجْدُ بْنُ أَرْفَعِ رَأْسَهُ - وَهُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى (ت ٥٩٣ هـ) - مِنْ الْمُهْتَمِينَ بِالصَّنْعَةِ (الْكِيمْيَاءِ الْقَدِيمَةِ) أَلْفَ عِدَدًا مِنَ الْكُتُبِ، مِنْهَا: شَذَرَاتُ الذَّهَبِ فِي فَنِّ السَّلَامَاتِ (٩) وَهُوَ مَجْمُوعُ أَشْعَارٍ فِي حَجَرِ الْفَلَّاسِفَةِ - الطَّبِّ الرُّوحَانِيِّ بِالْقُرْآنِ الرَّحْمَانِيِّ - الْجِهَاتِ فِي عِلْمِ التَّوْجِيهَاتِ فِي شَرْحِ قَصِيدَةِ ثَابِتِ بْنِ سُلَيْمَانَ - رِسَالَةٌ فِي الْكِيمْيَاءِ.

وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحَدُ بْنُ يُونُسَ التِّيفَاشِيِّ (ت ٦٥١ هـ) مُؤَلِّفًا لَعَدَدٍ مِنَ الْكُتُبِ الطَّرِيفَةِ وَالْجَرِيئَةِ فَمِنْ كُتُبِهِ الْعِلْمِيَّةِ «أَزْهَارُ الْأَفْكَارِ فِي جَوَاهِرِ الْأَحْجَارِ» (فِي الْحَجَارَةِ الْكَرِيمَةِ) ثُمَّ «مَطَالَعُ الْبَدُورِ فِي مَنَازِلِ السَّرُورِ» (فِي الْمَعَادِنِ). ثُمَّ لَهُ أَيْضًا: «نُزْهَةُ الْأَلْبَابِ فِيمَا لَا يُوْجَدُ فِي كِتَابٍ» (قِصَصُ وَأَشْعَارُ فِي النِّكَاحِ) - رُجُوعُ الشَّيْخِ إِلَى صِبَاهٍ فِي الْقُوَّةِ عَلَى الْبَاهِ (وَقَدْ اشتهر بِاسْمِ «الْبَاهِ فِي رُجُوعِ الشَّيْخِ إِلَى صِبَاهٍ»). وَرَبَّمَا أُشِيرَ إِلَيْهِ بِاسْمِ «رُجُوعِ الشَّيْخِ» - رِسَالَةٌ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الرِّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ فِي اسْتِعْمَالِ الْبَاهِ تَمَّا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ.

وَبَرَعُ ابْنُ طُفَيْلٍ فِي التَّشْرِيحِ وَفِي التَّطْبِيبِ، كَمَا بَرَعَ ابْنُ رَشْدٍ فِي التَّأْلِيفِ فِي الطَّبِّ، مِمَّا نَرَى فِي كِتَابِهِ «الْكُلِّيَّاتِ»، فَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ عَلَى التَّشْرِيحِ وَوُضَائِفِ الْأَعْضَاءِ وَعَلَى الْأَمْرَاضِ وَأَعْرَاضِهَا وَعَلَى الْأَغْذِيَّةِ وَحِفْظِ الصَّحَّةِ وَالْعِلَاجِ.

غَيْرَ أَنَّ الَّذِينَ مَلَأُوا عَصَرَ الْمُوحِدِينَ بِالزُّهْوِ فِي التَّطْبِيبِ كَانُوا بَنِي زُهْرٍ، وَكَانَ

---

= ذَكَرَ الْبَطْرُوجِيُّ أَنَّهَا إِهْلِيلِيَّةٌ، أَيْ بِيضَاوِيَّةٌ. وَقَدْ كَانَ ابْنُ طُفَيْلٍ (ت ٥٨١ هـ) قَدْ طَلَبَ مِنْ تَلْمِيزِهِ الْبَطْرُوجِيَّ إِصْلَاحَ نِظَامِ بَطْلِيمُوسِ الْقَائِلِ بِالْكَوَاكِبِ الْمُتَحَيِّرَةِ (رَاجِعْ أَيْضًا بِالنِّشْيَا ٤٥٦).

أشهرهم أبو مروان عبد الملك (ت ٥٥٧ هـ) وأبْنُهُ أبو بكر محمد (ت ٥٩٥ هـ) الذي كان شاعراً ووشاحاً أيضاً.

ويأتي في هذا الباب أبو محمد محمد بن عليّ الإلبيريُّ له كتاب « النتائج العقلية في الوصول إلى المناهج الفلسفية والقوانين الطبية ».

والصيدلة لاحقاً بالطبِّ ومتصلةً بعلم النبات. ونحن نجد أبا العباس أحمد بن محمد ابن الرومية الإشبيلي (ولد سنة ٥٦٠) يَدْرُسُ النباتَ على أنه علمٌ ولم يقتصرْ على درس منافع الطبِّية فقط. أما أشهر علماء النبات فكان ابن البيطار المالقي (ت ٦٤٦ هـ). وضع كتاب « الجامع لمفردات الأغذية والأدوية » (على ترتيب المعجم). قال ابن البيطار يوجز طريقته في التأليف:

« جمعتُ هذا الكتابَ في القول في الأدوية المُفْرَدَةِ والأغذية المستعملة على الدوام والاستمرار عند الاحتياج إليها في ليلٍ كان (ذلك) أو نهارٍ..... وأذكر ما ينتفع به الناس من شعار (ثوب يُلبَسُ مما يلي البدن) وذيثار (ثوب يلبس فوق الشعار). وأستوعبتُ فيه جميع ما في الخمس مقالاتٍ من كتاب الأفضل ديسقوريدس بنصّه. وكذلك فعلت أيضاً بجميع ما أورده الفاضل جالينوس في الست مقالات بنصّه. ثم ألحقتُ بقولها من أقوال المُحدِّثين في الأدوية النباتية والمعدنية ما لم يذكرها، ووصفتُ عن ثقات المُحدِّثين وعلماء النباتيين ما لم يصفاه. وأسندتُ - في جميع ذاك - (تلك) الأقوال إلى قائلها وعرفت طرق النقل فيها بذكر ناقلها.

واختصصتُ بما تمّ لي به الاستبداد\* وتوضّح لي القول ووضح عندي الاعتماد.... وسمّيته « بالجامع » لكونه جمع بين الدواء والغذاء واحتوى على الغرض المقصود مع الإنجاز (الإيجاز؟) والاستقصاء..... »

## اللغة والنحو

برزَ في هذا العصر نفرٌ من مشاهير اللغويين والنحاة نَعُدُّ منهم السُّهيليَّ (ت ٥٨١ هـ) وأبا الحجاج البلّويَّ (ت ٦٠٤ هـ) وابن يَلِّبختَ (ت ٦٠٧ هـ) وشرف الدين أبا عبد الله محمد بن عبد الله المُرسيَّ (ت ٦٥٥ هـ) اللُّغويَّ النحويَّ وأبا المطرّف

أحمد بن عبد الله الحزومي (ت ٦٥٨ هـ) وابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) صاحب المقرَّب في النحو وأبا الحسين عبد الله بن أحمد بن أبي الربيع القُرشي (ت ٦٨٨ هـ). ولمعظم هؤلاء تراجم في هذا الجزء.

### في الأدب وتاريخه

في عهد الموحِّدين آزدهرَ الشعر وكثُرَ الشعراء لاحتفالِ الموحِّدين - خلافاً للمرابطين - بشعر المديح وبالإجازة عليه، وخصوصاً في أيام السلطان يعقوب المنصور (ت ٥٩٥ هـ)، فليس غريباً إذن أن تكثُرَ مجاميعُ الشعر التي صنعت في هذا العصر، ثم وصلَ إلينا كثيرٌ منها. من هذه الجاميع: رَوْح الشعر ودَوْح الشجر لأبي عبد الله بن محمد بن الجلاب الفهري المعاصر للمنصور الموحِّدي - زادُ المسافر لأبي بحر صفوان بن إدريس (ت ٥٩٨ هـ) - المطرِبُ لابن دحية الكلبي (ت ٦٣٣ هـ) - الحماسة المغربية لأبي الحجاج البياسي (ت ٦٥٣ هـ) - ثم الحلةُ السيِّراء - تحفة القادم - إعتاب الكتاب (والثلاثة الأخيرة لابن الأتبار المتوفى سنة ٦٥٨ هـ) - المغرب لابن سعيد (ت ٦٨٥ هـ).

ومن هذا العصر وصل إلينا موشحاتٌ بارعةٌ لأبي بكر بن زهير (ت ٥٩٦ هـ): «أيها الساقى، إليك المشتكى» ثم «ما للموَلِّه من سُكره لا يُفيق؟» ثم موشحة ابن سهل الإشبيلي (ت ٦٤٩ هـ): «هل درى ظيُّ الحِمى أن قد حمى»، وهي الموشحة التي نظَّم نفرٌ كثيرون على مثالها منهم لسانُ الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ) في قوله: «جادك الغيثُ إذا الغيثُ همى».

وبما أن المَدَن الأندلسية أخذتْ تسقطُ في أيدي الإسبان في أواخر هذا العصر، فإنَّ قصائدَ «رثاء المدن» كثُرَتْ، نذكرُ منها: «أذكرُ بخَيْلِكَ خيلَ اللهِ أندلساً» لابن الأتبار القُضاعي و«لكلِّ شيءٍ إذا ما تمَّ نقصانٌ» لأبي البقاء الرندي (ت ٦٨٥ هـ).

وكذلك برزتِ العناية بالمقامات، فمن الذين وضعوا مقاماتٍ تقليداً للحريري (ت ٥١٦ هـ): أبو الطاهر الأشركوني أو الأشرقوني (ت ٥٣٨ هـ) ثم أبو محمد عبد الله الأزدي (ت ٥٧٥ هـ). وشرحَ مقاماتِ الحريري نفرٌ كثيرون أيضاً منهم: أبو طالب

عقيلُ بن عطيةَ القُضاعي المَرَاكشي (ت ٦٠٨ هـ) ثم الشَرِيشي أبو العباس (ت ٦١٨ هـ).

### في النقد

وفي النقد في هذا العصر نبداً بـابن طفيل (ت ٥٨١ هـ) مبتدع القصة الفلسفية سياقة الحقائق العلمية والآراء الفلسفية في أسلوب أدبي). ولما وصل إلى وصف ما يراه أصحاب المشاهدة والأذواق والحضور في طور الولاية (أي وصف الملأ الأعلى: عالم الألوهية كما يتخيله رجال التصوف). جعل يتكلم «رمزاً» ثم قال: «إذ لا نجد في الألفاظ الجمهوريّة (الدائرة في الاستعمال بين جمهور الناس) ولا في الاصطلاحات الخاصة (الألفاظ الفنيّة التي وضعها العلماء والفلاسفة) أسماء تدلّ على الشيء الذي يُشاهدُ به هذا النوع من المشاهدة».

وانتقد ابنُ طفيل طريق الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) في التآليف فقال عنه إنه قد بنى كتبه على عقلية عوامّ الناس ثم هو «يَرَبِّطُ في مكانٍ ويَحُلُّ في آخرٍ، ويكفّر بأشياء ثم ينتحلها. فمن جُملة ما كَفَّر به الفلاسفة مثلاً إنكارهم لحشر الأجساد وإثباتهم الثواب والعقاب للنفوس خاصة. ولكنه عاد فقال في أوّل كتاب «الميزان» إن هذا الاعتقاد هو اعتقاد الصوفية على القطع. بعدئذٍ أعلن في «المنقذ من الضلال» أنّ اعتقاده كاعتقاد الصوفية.

وقال ابنُ طفيل عن ابن باجّه (ت ٥٣٣ هـ): ولم يكن في زمن ابنِ باجّه في الأندلس مَنْ هو أَثَقَبُ ذِهنًا وأَصَحُّ رُويّةً منه، ولكنه مات قبلَ أن يقولَ كلّ ما عرفه. وأكثرُ كتبه ناقصَةٌ أو وجيزةُ العبارة أو معقّدة التركيب. ولقد كان وقته يضيقُ عن ترتيبِ عبارته على وَجْهِها الأكمل.

ومن يُنظَّم في هذا السِّلْك أبو جعفرٍ أحدُ بنِ محمد بنِ يحيى الحِميري المؤدّب (٥١٤ - ٦١٠ هـ) «آخرُ مَنْ أَنتهى إليه علم الآداب بالأندلس» لم يكن فيها، في أيامه، أحدٌ «أروى لشعرٍ قديمٍ أو حديثٍ، ولا أذكُرُ بحكاية تتعلّق بأدبٍ أو مثلٍ سائرٍ أو بيتٍ نادرٍ أو سجعٍ مستَحَسَنَةٍ منه. قال عبد الواحد المَرَاكشي - وكان أبو

جعفر الحميري شيخه - : أنشدته يوماً (من أيام سنة ٦٠٦)، وكان من عادته أن  
يَسْتَنْشِدَنِي أشياء من شعري، يَبْتِئِن ارتجلتها في شابٍ كان يقرأ معنا شديد العِفَّة -  
رحمه الله - مع حُسنِ رائع وظَرْفٍ ناصعٍ، وكان اسمه فَتْحًا، وهما:

يا مَنْ لَه عن كِناسٍ من المُتَمِّ قلبُهُ،  
ما أنتَ كاسِمِكَ فَتَحٌ؛ وإِنا أنتَ قلبُهُ!

فَطَرِبَ والتفتَ إلى ابنه وقال له: هذا - والله - الشعرُ، لا ما تُصدِّعُنِي به طولَ  
نهاركَ. إن كنت تقولُ مثلَ هذا (فَقُلْ) أو فاسكُتْ.

« فلَمَّا كان من الغَدِ قال لي: .... لم يَزَلْ (عصام) أمس يُعَمِّلُ فكرته، فبعدَ الجُهدِ  
الشديد أخذَ معنى بَيْتِكَ فسلبه روحَه وأعدمه رَوْنَقَه ومَسَخَه جملة فقال:

سَبَّي فَوادِي خَشَفٌ فوقِي اليومَ ضَعْفُفٌ.  
سَمَوُهُ فَتَحًا مَجَازًا وفي الحقيقة حَتَفٌ.

ما زاد فيه أكثر من المجاز والحقيقة. فقلت أنا: هذا - والله - أحسن من شعري.  
فتغيَّر لي وقال: يا بُنَيَّ، دَعْ عنكَ هذه العادة، فَإِنَّ أسوأ ما تَخْلُقُ به الإنسانُ المَلَقُ  
وتزِينُ الباطل، (ولا) سِيًّا إذا أضافَ إلى ذلك الحَلَفَ الكاذبَ. والله، إنكَ لتعلمُ إنَّ  
هذا ليس بشيءٍ، وإلا فقدِ آخِتلَ مِيزُكَ وساءَ آخِتيارك. وما أَظُنُّ هذا هكذا »  
(المعجب ٢١٩ - ٢٢٢).

وكان لعناية ابن رُشدٍ (ت ٥٩٥ هـ) بكتب أرسطو أن أبدى عدداً من آرائه في  
النقد في أثناء شرحه لكتاب أرسطو « في الشعر ». إلّا أن آراء ابن رشد كانت أكثر  
صلة بالبلاغة عامة منها بالنقد الأدبي خاصة (راجع ترجمة ابن رشد).

واتفق أن حرَّش أميرُ سُبْتَةَ أبو يحيى بنُ أي زكريا بين أبي الوليد الشُّقْنَدِيِّ  
(ت ٦٢٩ هـ) وأبي يحيى بن المعلم الطنجي (ت ؟ هـ) ودعاها إلى أن يؤلف  
كلُّ واحدٍ منها رسالة في تفضيل عُدوته. فكتب الشُّقْنَدِيُّ رسالة في تفضيل عُدوة  
الأندلس، وافتخر فيها بكل شيءٍ في الأندلس: بملوكها وعلمائها ومؤرخيها وشعرائها  
ومبديها أيضاً. أمّا القسم المتعلق بكبار شعراء الأندلس فقد نحا الشُّقْنَدِيُّ فيه نحوَ

الفخر والدفاع، ولا يمكن أن يسمى هذا نقداً إلا على الجاز. من ذلك قوله مثلاً (نفح الطيب ٣: ١٨٦ وما بعد):

«.... وإنك إن تعرضت للمفاضلة بالعلماء فأخبرني: هل لكم في الفقه مثل عبد الملك بن حبيب<sup>(١)</sup> الذي يُعملُ بأقواله إلى الآن، ومثلُ أبي الوليد الباجي، ومثلُ أبي بكر بن العربي، ومثلُ أبي الوليد بن رُشدٍ الأكبر، ومثلُ أبي الوليد بن رُشدٍ الأصغر<sup>(٢)</sup> - وهو ابنُ ابنِ الأكبر - : نجوم الإسلام ومصباح شريعة محمد عليه السلام؟ وهل لكم في الحفظ<sup>(٣)</sup> مثلُ أبي محمد بن حزم الذي زهد في الوزارة والمال ومال إلى رتبة العلم ورأها فوق كل رتبة، وقال وقد أحرقت كتبه: «دعوني من إحراق رق وكاغد». (راجع ترجمته، ت ٤٥٦ هـ) ومثلُ أبي عمر بن عبد البر صاحب كتاب «الاستذكار» و«التمهيد» ومثلُ أبي بكر بن الجَدِّ حافظ<sup>(٤)</sup> الأندلس في هذه الدولة؟ وهل لكم في حُفاظ اللُغة كإبن سيدة صاحب كتاب «المُحكَم» وكتاب «السماء والعالم» (وهو) الذي إن أعمى الله بصره فما أعمى بصيرته؟ وهل لكم في النحو مثلُ أبي محمد بن السيد وتصانيفه ومثلُ ابن الطراوة ومثلُ أبي عليّ الشلوبين الذي بين أظهرنا الآن، وقد سار في المشارق والمغارب ذكره؟ وهل لكم في علوم اللُحون<sup>(٥)</sup> والفلسفة كإبن باجّه؟ وهل لكم في علم النجوم والفلسفة والهندسة ملكٌ كالمقتدر بن هود صاحب سَرْقُسطَة فإنه كان في ذلك آية؟ وهل لكم في الطبّ مثلُ ابن طُفيل صاحب رسالة «حيّ بن يقظان» المُقدَّم في علم الفلسفة ومثلُ بني زُهر: أبي العلاء ثم ابنه عبد الملك ثم ابنه أبي بكر: ثلاثة في نسق؟ وهل لكم في علم التاريخ كإبن حيّان صاحب «المتين» و«المُقتبس»؟ وهل عندكم في رؤساء علم الأدب مثلُ أبي عمر بن عبد ربّه صاحب (كتاب) «العقد»؟ وهل لكم في الاعتناء بتخليد مآثر فضلاء إقليمه

(١) إن الكثرة من الأعلام الذين ترد أسماؤهم في هذا النص، يجد القارئ لكل واحد منهم ترجمة مفردة في هذا الجزء أو في الجزء الذي سبقه.

(٢) أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد المتوفى سنة ٥٢٠ هـ كان فقيهاً، وهو جدّ أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد (ت ٥٩٥ هـ) الفيلسوف المشهور والذي كان أيضاً فقيهاً.

(٣) و(٤) في حفظ أحاديث رسول الله. وحافظ الأندلس (أشهر حُفاظ الحديث في الأندلس).

(٥) الموسيقى.



والاجتهاد في حشد محاسنهم مثل ابن بسام صاحب « الذخيرة »؟ وهب أنه كان يكون لكم مثله، فما تصنع الكيسة في البيت الفارغ<sup>(١)</sup>؟ وهل لكم في بلاغة النثر كالفتح بن عبيد الله الذي إن مدح رفع وإن ذم وضع؟ وقد ظهر له من ذلك في كتاب « القلائد » ما هو أعدل شاهد. و (هل لكم) مثل ابن أبي الخصال في ترسيله ومثل أبي الحسن سهل بن مالك<sup>(٢)</sup> الذي بين أظهرنا الآن في خطبه؟ وهل لكم في الشعر ملك مثل المعتمد بن عباد..... ومثل ابنه الراضي؟.... وهل لكم ملك ألف في فنون الآداب كتاباً في نحو مائة مجلدة مثل المظفر بن الأفطس صاحب بطلينوس، ولم تشغله الحروب ولا المملكة عن همة الأدب؟

« وهل لكم في الوزراء مثل ابن عمارة في قصيدته التي سارت أشرد من مثل وأحب إلى الأسماع من لقاء حبيب وصل<sup>(٣)</sup>؟ (تلك التي) منها:

أثمرت رُمحك من رؤوس ملوكهم      لما رأيت الفُصن يُعشَقُ مُثمِراً؛  
وصبغت درعك من دماء كُتاهم      لما رأيت الحُسن يُلَبَسُ أحمرًا<sup>(٤)</sup>.

و (هل لكم) مثل ابن زيدون في قصيدته التي لم يُقل مع طولها في النسيب أرق منها؟ وهي التي يقول فيها:

كأننا لم نبت والوصلُ ثالثنا،      والسعد قد غَضَّ من أجفانِ واشينا<sup>(٥)</sup>؛  
سرَّانٍ في خاطر الظلَّاء يكتُمنا      حتَّى يكادَ لسانُ الصبح يُفشيْنا.

وهل لكم في الشعراء مثل ابن وهب في بديته بين يدي المعتمد.... وهل لكم مثل شاعر الأندلس ابن دراج الذي قال فيه الثعالي<sup>(٦)</sup>: هو بالصقع الأندلسي

(١) المقصود: يمكن أن يكون في المغرب (شمال إفريقيا) نفر من المؤرخين، ولكن ليس في المغرب أدباء كبار يستحقون أن يؤرخ لهم مثل أدباء الأندلس. - الكيس (بتشديد الياء): العاقل، البارع.

(٢) أبو الحسن سهل بن مالك الأزدي فقيه وخطيب بليغ وشاعر أندلسي (ت ٦٣٩ هـ).

(٣) المثل الشroud: البارع المشهور. من حبيب وصل (اتصل بمُحبِّه).

(٤) الكمي: الشجاع والتام السلاح.

(٥) غَضَّ (كفّ، صرف) من أجفان (عيون) واشينا (عدونا): خيب ظن الذين يريدون سوءاً لنا.

(٦) أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالي (ت ٤٢٩ هـ) صاحب « يتيمة الدهر » من مشاهير أدباء المشرق.

كالمتنبّي بصيغ الشام، والذي إن مدَحَ الملوك قال مثْلَ قوله:.....

وأنا أقسمُ بما حازته هذه الأبياتُ من غرائب الآياتِ لو سَمِعَ هذا المديحَ سيّدُ بني حمْدانَ لَسَلّا به عن مدح شاعره<sup>(١)</sup> الذي ساد كلُّ شاعرٍ، ورأى أن هذه الطريقةُ أولى بمدح الملوكِ من كلِّ ما تَفَنَّنَ فيه كلُّ ناظمٍ وناثرٍ.....»

ولابن دحية الكلبيّ (ت ٦٣٣ هـ) أحكامٌ عارضة في النقد منشورة في كتابه «المطرب» على غير قاعدة. إنه اختار أشعارَ «المطرب» اعتماداً على «ذوقه الشخصي»، وإلاّ فما الحُجَّةُ مثلاً لاختيار الرمادي (ت ٤٠٣ هـ - راجع ترجمته) في شعراء المطرب ببيتين - هما سهلان عذبان ولكنها لا يمثلان الرمادي؟ وباعتماد ذوقه الشخصي أيضاً جاء بأحكامه في النقد.

وابن دحية يورد أحكامه في النقد في جُمْلٍ عامّة مسجوعة قلّ أن تقيّد «حكماً» كقوله مثلاً: «له مُقَطَّعاتُ غزلٍ أحسن من الرياض وأغزل من العيون المراض - .... مَنْ نُسِجَ على منواله وضُرِبَ في بديع المعاني والألفاظ على مثاله».

وقد أكثر الشعراء من تشبيه عيون النساء الجميلات بالنرجس، فقال ابن دحية في نقد ذلك: «هو تشبيه غير وثيق إذا حُكَّ بِمِحَكِّ التحقيق، لأن بين نرجس الحدائق والأحداق الموصوفة بالدعج وتكحيل الآماق<sup>(٢)</sup> من التباين ما بين الأضداد. وليس يحسن أن تحلّ الصفرة في موضع السواد. فتشبيهه بعيون الهرر أولى من تشبيهه بعيون الناس في حكم القياس. ولكنه حسن تشبيهه بذلك لموضع إحاطة البياض بالصفرة كإحاطة بياض العين بسوادها». ولكنّ مثلَ هذا التحليل قليل عند ابن دحية.

ويقف ابن دحية في نقده موقف الدفاع عن شعراء الأندلس ويُسوّغ قلة سيرورة

---

(١) سيد بني حمدان (سيف الدولة أمير حلب). سلا: تسلى (عن)، نسي، أهمل. شاعره (شاعر سيف الدولة: أبو الطيب المتنبّي).

(٢) الدعج: سَمَة العين مع الحور (شدة اسوداد البؤبؤ وشدة البياض حوله). تكحيل (سواد). المؤق: طرف العين (المقصود: أطراف الجفون).

شعر الأندلسيين على الألسنة بالإضافة إلى سيرورة شعر المشاركة بشهرة المشاركة ومثل أهل الأندلس إليهم.

واختار ابن دحية ليحيى بن حَكَم الغَزَال (ت ٢٥٠ هـ) مقطوعته في تود المحوسية (راجع ترجمته): «كُلِّفَتْ، يَا قَلْبِي، هَوًى مُتَعِباً» ثم علّق عليها بقوله: «وهذا الشعر لو رُوي لِعُمَرَ بن أبي ربيعة أو لبشار بن بُرْدٍ أو للعباس بن الأحنف<sup>(١)</sup> وَمَنْ سَلَكَ هَذَا الْمَسْلَكَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمُحْسِنِينَ لَا سَتُغْرِبَ لَهُ؛ وَإِنَّ مَا أَوْجَبَ أَنْ يَكُونَ ذِكْرُهُ مَنَسِيّاً أَنْ كَانَ أُنْدَلِسِيّاً. وَإِلَّا فَمَا لَهُ أُخِلَ؟ وَمَا حَقَّ مِثْلُهُ أَنْ يُهْمَلَ! ....» «يَا لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ»، قَوْلُهُ غَاصُّ بِهَا شَرِقٍ<sup>(٢)</sup>! أَلَا نَظَرُوا إِلَى الْإِحْسَانِ بَعَيْنِ الْإِسْتِحْسَانِ، وَأَقْصَرُوا عَنْ اسْتِهْجَانِ الْكَرِيمِ الْمُهْجَانِ<sup>(٣)</sup>، وَلَمْ يُخْرِجْهُمْ الْإِزْرَاءُ بِالْمَكَانِ عَنْ حَدِّ الْإِمْكَانِ ...»<sup>(٤)</sup>.

وعبدُ الواحد المَرَاكُشِي (ت نحو ٦٤٧ هـ) مؤرخ في الدرجة الأولى، إلّا أنه كان أديباً بارعاً في عَرْض الخصائص واستعراض الشعر والنثر - وقد أكثر من غاذجها في كتابه «المُعْجَبُ فِي تَلْخِيصِ أَخْبَارِ الْمَغْرِبِ». وكان له نثرٌ رشيقٌ مَعَ سهولته، ولكنَّ شعره كان عاديّاً - ولقد قال هو نفسه على قصيدة من قصائده (ص ٣٠٩): «مع ركاكتها وقلة انطباعها وظهور تكلفها».

ولعبد الواحد المراكشي أحكامٌ في النقد متفاوتة بعضها إنشائي فقد قال في قصيدة ابن عبدون (ت ٥٢٩ هـ) الرائية: «الدهر يفجعُ بعد العين بالأثر»: «....».

(١) راجع في هؤلاء الجزأين الأول والثاني.

(٢) «يا لأهل المشرق» قَوْلُهُ .... (يقول: أنا أفضل أدباء المشرق على أدباء الأندلس، وأنا كاره لذلك: برغمي).

(٣) أقصر: كَفَّ، اعتدل، استهجان: تقبيح المهجان: الكريم الأصل، الجيد من كل شيء.

(٤) الإزراء (أن يعيب الإنسان إنساناً آخر ويحتقره). عن حدِّ الإمكان (البقاء في نطاق الأحكام الممكنة: المعقولة، المنصفة، العادلة).

قصيدته الغراء ، لا بل عقيلته العذراء<sup>(١)</sup> التي أزرّت على الشعر<sup>(٢)</sup> وزادت على السحر وفعلت في الأبواب فعلَ الخمر، فجَلّت عن أن تُسامي وأنفَت من أن تُضاهي<sup>(٣)</sup>. فقلّ لها النظرُ وكثُرَ إليها المُشيرُ وتساوي في تفصيلها وتقديمها باقلُ وجريـر<sup>(٤)</sup>.... (ص ٧٥ - ٧٦).

غير أن له أيضاً أحكاماً دقيقةً صحيحةً، كقوله عن عبد الجليل بن وهبون (ص ١٠٢): « كان حسنَ الشعر لطيفَ المآخذِ حسنَ التوصلِ إلى دقيق المعاني ». أو كقوله في الرصافي الرفاء (ص ٢٢١): « هو من مُجيدي شعراء عصره، ولا سيّما في المقاطع، كالخمسة الأبيات فما دونها... وقد رأيتُ أن أوردَ من (شعره) ها هنا نبذةً يسيرةً تدلّ على ما وصفناه به. فمن ذلك قوله يصف نهرَ إشبيلية الأعظمَ.... ».

ونستطيعُ أن ننسبَ جميعَ أحكامِ النقدِ الواردة في كتاب « المغرب » إلى أبي الحسن عليّ بن موسى بن سعيد (ت ٦٨٥ هـ) لأنه آخرُ مُصنّفِي الكتاب. والمفروض أنه قد تقبل هذه الأحكامَ كلّها، سواء أكانت للحجاريّ (ت نحو ٥٥٠ هـ) الذي كان قد بدأ تحرير هذا الكتاب باسم « المسهب » أو كانت لآله الذين سبقوه في العمل على تميم « المغرب ».

ومع أنّ ابنَ سعيدٍ ينحو أيضاً نحوَ الدفاع عن الشعراء الأندلسيين، فإنه لا يدفع المشاركة عن الإحسان والإبداع، فالفريقان لا يقتصران على قطر دون قطر. ونحن نستطيع أن نرى اتجاهَ ابنِ سعيدٍ في تطبيق الشعر (جعله طبقات) من العناوين التي

(١) الغراء: البيضاء (البارعة، الجيدة). عقيلته: حليته، زوجته. العذراء (التي لم يتزوجها أحد غيره): لم ينظم مثلها شاعر سواه.

(٢) أزرّت على الشعر: عابت جميع الشعر (كانت أفضل القصائد، فظهرت جميع القصائد الأخرى بجانبها قليلة القيمة).

(٣) جَلّت (عظمت، ارتفعت عن أن) تُسامي (ترتفع قصيدة أخرى إلى مستواها) وأنفَت (كرهت، ترفعت عن أن) تُضاهي (تُأثّل: يكون لها مثيل أو شبه).

(٤) النظر: المثيل. باقل: رجل كان عيباً (لا يحسن اللفظ ولا التلفظ بالكلام). جريـر: الشاعر الأموي المشهور (كان فصيحاً عذب الكلام سهل التعبير، بخلاف معاصره ومهاجيه الفرزدق الذي كان في شعره فخامة مع شيء من التعقيد).

تَوَجَّ بها كُتِبَ في آخِيارِاته من الشعراء ، فله : المَغرب في حُلَى المَغرب - رايات المَبَرِّزين  
وشارات المُمَيِّزين - عُنوان المُرَقصات المطربات - المَشرق في حُلَى المَشرق - القِدَح  
المُعلَى في التاريخ المُجَلَّى - المُقْتَطَف من أزاهر الطُرَف .

والمختارات في هذه « الجامع » ليست متحيِّزة (لكلٍ منها حيِّزه الخاص به) بل  
هي متداخلة (تجد بعض ما في مجموعٍ مُثبتاً في مجموعٍ آخر). والذي يَغْلِبُ على هذه  
الجامع (كما غَلَبَ على « المَطرب » لابن دحية ، وكما غلب على الحِجاري) « النكتة  
الطريفة » . إن هذه الجامعَ كُلَّها لا تُثبت للشاعر مختاراتٍ تمثل اتِّجاهه أو تُنصِفُ  
عبقريته أو ما يَدُلُّ على قيمةٍ ذاتيةٍ في القِطعة المختارة ، بل تُثبت ما فيه نُكتةٌ أو لَفْنةٌ  
أُعجِبَ بها الجامعُ المختار . وربما خصَّ ابنُ سعيد (كما فعل ابن دحية من قبله والفتح  
ابن خاقان من قبلها) شاعراً بفصل من كتابه ثم اختار له بيتين أو ثلاثة أبياتٍ فقط .

### ابن خَيْرَةَ<sup>(١)</sup> المِوَاعِني

١ - هو أبو القاسم مُحَمَّدُ بْنُ إِبراهيمَ القرطبيّ الإشبيليّ - من أهلِ قرطبةَ ثمَّ سكن  
إشبيليةَ وأصبحَ من أعيانها - تَلَقَّى العِلْمَ على أبي بكرٍ بنِ العربيّ (ت ٥٤٣ هـ) وابنِ  
أبي الحِصَالِ (؟) مُحَمَّدُ بنِ مسعودِ المَتَوَفَّى سنة ٥٤٠). ويبدو أَنَّهُ بدأ حَيَاتَه العامَّةَ  
بالدُخُولِ في خِدْمَةِ المُوَحِّدين ، فقد كان كاتباً لوالي غرناطة أبي سعيدِ بنِ عبدِ المؤمنِ ثمَّ  
لأخيه أبي حَفْصِ عُمَرَ بنِ عبدِ المؤمنِ والي إشبيلية . ولَمَّا جاء أبو يعقوبَ يوسفُ إلى  
عرش المُوَحِّدين ، سَنَةَ ٥٥٨ ، أصبحَ ابنُ خَيْرَةَ كاتباً له وانتقل إلى مَرَاكُشَ ثمَّ تُوُفِّيَ  
فيها سَنَةَ ٥٦٤ (١١٦٨ - ١١٦٩ م) .

٢ - كان ابنُ خَيْرَةَ المِوَاعِنيُّ أديباً ناثراً ومُتَرَسِّلاً وشاعراً وناقداً . ولَعَلَّ النَّدَا  
أبرزُ فُنُونِهِ . له كتابُ « رَيحان الألباب وريَّعان الشباب في مراتب الآداب » (في

(١) خيرة (بالفتح أو بالكسر) من أسماء البنات ، ولعلَّ الفتح أشهر وأكثر (راجع تاج العروس - الكويت  
١١ : ٢٤٧ وما بعد) .

النقد الأدبي) جَعَلَهُ سَبْعَ مَرَاتِبَ (في أبوابٍ متنوّعة) هي: مرتبةُ تدرّيج النُّمُو والارتقاء إلى مراقبي السُّمُو والاعتلاء - مرتبةُ لُمعٍ من قانونِ العربية ونُبذٍ من الألفاظ اللغوية - مرتبة الإبهام بالمعارض والكلام المُحتمل التعريض - مرتبة الفصاحة في البلاغة وجامعٌ في لوازمِ إنشاء الصناعة - مرتبة نظامِ القريض والتزام ميزانِ العروض - مرتبة اقتضاب شجرة النّسب ومنتهاه من وَلَدِ آدَمَ ونوحَ إلى جذمِ العرب - مرتبة اختيار الأشعار والأخبار وما يتعلّق بها من مآثور الحديث والآثار.... وفيه تاريخُ بني أُميّة وبني العبّاس وفتحُ الأندلس وذكُرُ ولاتها إلى سَنَةِ ٥٥٩.

والمواعيني يعتمدُ في آرائهِ كُتُبَ المشاركة، وخصوصاً كتابَ البيان والتبيين للجاحظ. وتَجِدُ في «تاريخ النقد الأدبي عند العرب» لإحسان عبّاس عَرْضاً وافياً لآراءِ المواعيني في النقد. ولعلّ من آراءِ المواعيني البارزة أنّه كان يُحاولُ أن يرى الصواب في جُودة الشعر اجتاعَ الجزالة (العربية القديمة) والرقّة (الأندلسية الحديثة) في القصائدِ كَيَ يُوفّقَ بينَ آراءِ النقاد في الأندلس.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- قال أبو محمّد بنُ خيرة الإشبيليّ من قصيدة يمدّحُ بها أبا حفص بن عبدِ المؤمن:  
 كأنّها الأفقُ صرّحٌ والنجومُ به      كواكبٌ وظلامُ الليلِ حاجِبُهُ<sup>(١)</sup>.  
 وللهملالِ اعتراضٌ في مطالعِهِ      كأنّه أسودٌ قد شابَ حاجِبُهُ<sup>(٢)</sup>.  
 وأقبلَ الصُّبحُ فاستَحَيَتْ مشارقُهُ،      وأدبرَ الليلُ فاستَخَفَتْ كواكِبُهُ<sup>(٣)</sup>.

- 
- (١) الصرح: القصر (البناء العظيم). الكاعب: المرأة في أول شبابها. الحاجب: الحارس (الذي يمنع العامة من الدخول على السلطان).  
 (٢) وقد بدأ طلوع الهلال (في الشرق) في أواخر الشهر القمري. الأسود (العبد الأسود). الحاجب (الشعر النابت فوق العين).  
 (٣) استحييت مشاركة (ظهر عليها الفجر بلونه الأحمر).

كالسيد الماجد الأعلى الهمام أي حفص لرحلته ضمت مضاربته<sup>(١)</sup>.  
- وقال في الكلام الحسن مكتوباً بخط جميل:

يا مَنْ له مَنْطِقُ كالدرِّ في نَسَقٍ يُزهِى به الحَبْرُ في وَشْيٍ من الحَبَرِ<sup>(٢)</sup>،  
ويُشْرِقُ الطُّرْسُ مَمْشُوقاً بِأَسْطَرِهِ كَأَنَّا هُوَ مُشْتَقٌّ من الحَوَرِ<sup>(٣)</sup>!  
- وقال يمدح الزبير بن عُمَرَ:

بَرَقَتْ تُغُورُهُمْ وسالت أدمعي، فانظر إلى برقي وصوب عهد<sup>(٤)</sup>.  
طولوا وصولوا فللمناسِبِ حَمِيرٌ: أهلُ المفاخر والنَّدَى والنادي<sup>(٥)</sup>.  
للقوم في كلِّ البلادِ رئاسةٌ تحكي بني العبَّاس في بغداد.  
أضحت مجالسُهُم سُرُوجَ جِيَادِهِمْ؛ إنَّ السُّرُوجَ مجالسُ الأُمَجَادِ<sup>(٦)</sup>!  
- وقال في صفات أمير (من رسالة):

أطالَ الله بقاءَ الأميرِ محفوفاً بالراياتِ الخافِقةِ، موصوفاً بالآراءِ المُتوافِقةِ. ولا  
زالتْ أُمُصَارُهُ تُتِيرُ ومُضَاوُهُ يُبِيرُ<sup>(٧)</sup>. يا له - أيده الله - من مُضَاءٍ<sup>(٨)</sup> لا يبييت له جارٌّ  
على وَجَلٍ، ورَدَى يَسْتَوِهُبُ من كُمايَةِ كُلِّ أَجَلٍ!

(١) اختفاء النجوم مع قدوم الصبح يشبه انطفاء المصابيح في مضارب (خيام، قصور المدوح) لكثرتها (٤).

(٢) يُزهِى (يعجب بنفسه، يفتخر) الحَبْر (المداد الأسود الذي يكتب به: كناية عن تدوين كلامه). وشي: تطريز (زخرف). الحبر (يفتح ففتح أو بكسر ففتح): ملاءة (ثوب واسع) من حرير.

(٣) المشق: نوع من الخطوط تكون الحروف فيه طويلة. الحور: شدة سواد العين مع شدة بياضها.

(٤) الثغر: الفم. الصوب: الدفعة من المطر الغزير. العهد: المطر (التوالي).

(٥) طولوا: افتخروا. صولوا (تسلطوا). حير: عرب الجنوب. الندى: الجود والكرم. النادي: المكان الذي يجتمع فيه رؤساء القوم وكذلك أسرة الرجل. أنت واهل بيتك أشراف البلاد وحكامها.

(٦) الأُمَجَاد جمع ماجد (٩): الشريف الكريم. السُّرُوج مجالس الأُمَجَاد (كناية عن ركوب الخيل للحرب)، دلالة على القوة.

(٧) المصّر: البلد الكبير. المضاء: النفوذ في الأمور. ومضاء (بالكسر): السيف. أبار: أهلك، أفنى.

(٨) مضاء بتشديد الضاد (شديد العزم؟). الوجل: الخوف. ردى: موت. الكمي: الشجاع الذي يتقلد سلاحه الكامل. رجاله (جنوده)، إذا هم لم يجاربوا أحداً عاش ذلك الشخص طويلاً.

## - شروط الفصاحة في اللفظة :

..... أن تجِدَ لتأليفِ اللفظةِ في السَّمْعِ حُسْنًا وَمَزِيَّةً على غيرها، وإنْ تساوَيَا في التأليفِ من الحروفِ المتباعدة، كما أنَّكَ تجِدُ لبغضِ النغمِ والألوانِ حُسْنًا يُتصوَّرُ في النفسِ ويُدركُ بالبصرِ والسَّمْعِ والحِسِّ. مثالُ ذلك من الحروفِ ع ذ ب، فإنْ قُدِّمَتْ بعضُ هذه الحروفِ على بعضٍ ذَهَبَتْ حلاوةُ الكلمةِ ولم تجِدْ حُسْنُها على الصِّفةِ. فإنْ قالوا: فأتونا بكلامٍ يَتَبَيَّنُ مَوْقِعُ حُسْنِهِ بلفظٍ يَشْفِي رَوْنَهُ عن غيره، فمثالُ ذلك مِمَّا يُختارُ قولُ أبي القاسمِ المَغْرِبِيِّ<sup>(١)</sup> من رسالة: فَرَعَوْا جَمِيعًا قَدْ تَأَنَّفَتْ رُوضَتُهُ<sup>(٢)</sup> ورادوا مَسْرَحًا مَسْحَوْا عن أعطافِ نَبَاتِهِ قَطَرٌ نَدَاهُ<sup>(٣)</sup> ونَشَرُوا مِنْ لَبَّاتِهِ عِقْدَ طَلَّةٍ. فتَأَنَّفَتْ كَلِمَةً لاختفاءِ بِمَوْقِعِها وحُسْنِ مَوْضِعِها.....

..... ولَمَّا لم تجِدِ الصوفيةُ كلاماً أَهَزَّ للنفوسِ وَأُبْعَثَ لإطرابِها من أشعارِ النسيبِ ووصفِ المحبوبِ تناشَدَتْها وتَفَانَّتْ على أعراضِها<sup>(٤)</sup>! وهامتْ بظواهرِ ألفاظِها، ولكنَّهُم يَغْنَوْنَ المحبوبَ<sup>(٥)</sup> الذي لا يُوجَدُ منه الاضطرابُ ولا الصدودُ إذا صَدَّ الأَحْبابُ.....

٤-★★ المغرب ١: ٢٤٢؛ الوافي بالوفيات ١: ٣٥١؛ نفع الطيب ٣: ٤٢٦؛ بروكلمن ١: ٣٧٧ - ٣٧٨، الملحق ١: ٥٤٣؛ الأعلام للزركلي ٦: ١٨٦ (٥: ٢٩٦)؛ تاريخ النقد لعباس ٥١٣ - ٥٢١؛ تاريخ الفكر الأندلسي ١٧٨.

- (١) لعلَّه الوزير المغربي أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين، (ت ٤١٨ هـ)، كان وزيراً من العلماء والأدباء (من أهل مصر) وكان أيضاً مصنفاً له عدد من الكتب (راجع الأعلام للزركلي ٢: ٢٦٦ - ٢٦٧ (٢٤٥)).
- (٢) رعى الجميم (العشب الكثير النامي). تأنف روضته (لم يرع أحد فيها).
- (٣) راد: قصد. المسرح: المرعى. العطف (بالكس): الجانب. مسحوا الخ (هم أول من رعى أنعامه في هذا المكان).
- (٤) تفانت على أعراضها (٩).
- (٥) الله تعالى.



## أبو حامد الغرناطي

١ - هو أبو حامد (أو أبو عبد الله) محمد بن عبد الرحيم (أو عبد الرحمن) بن سليمان بن الربيع بن تميم بن محمد بن علي بن عبد الصمد المازني القيرواني القيسي<sup>(١)</sup> الغرناطي الأندلسي المغربي، وُلِدَ سَنَةَ ٤٧٣ هـ (١٠٨٠ م) وسَكَنَ أَقْلِيش<sup>(٢)</sup>.

تَرَكَ أَبُو حَامِدٍ الْأَنْدَلُسَ وَوَصَلَ إِلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ فِي سَنَةِ ٥٠٨ هـ (١١١٤ - ١١١٥ م) فَسَمِعَ فِيهَا (الْحَدِيثَ) مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الرَّازِيَّ وَسَمِعَ فِي مِصْرَ (الْقَدِيمَةَ) مِنْ أَبِي صَادِقٍ مُرْشِدِ بْنِ يَحْيَى الْمَدِينِيِّ وَمِنْ أَبِي الْحَسَنِ الْفَرَّاءِ وَمِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرَكَاتِ بْنِ هَلَالِ النَّحْوِيِّ (٤٢٠ - ٥٢٠ هـ) وَغَيْرِهِمْ. ثُمَّ عَادَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ.

وَأَصَابَتْ أَبَا حَامِدٍ ضَائِقَةٌ مَالِيَّةٌ فَرَحَلَ، سَنَةَ ٥١١ هـ (١١١٧ م) إِلَى الْمَشْرِقِ فَمَرَّ بِجَزِيرَةِ سَارْدَانِيَّةٍ وَجَزِيرَةِ صِقْلِيَّةٍ ثُمَّ نَزَلَ فِي الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَانْتَقَلَ مِنْهَا وَشَيْكَاً إِلَى الْقَاهِرَةِ. ثُمَّ غَادَرَ الْقَاهِرَةَ إِلَى دِمَشْقَ (بَعْدَ ٥١٢ هـ) وَتَصَدَّرَ فِيهَا لِلتَّدْرِيسِ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ كَانَ يَسْمَعُ مِنْ أَبِي الْعَزَّ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَادَشٍ.

وَفِي سَنَةِ ٥١٦ هـ انْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ وَمَكَثَ فِيهَا أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ فَنَالَ حُظُوَّةً لَدَى الْوَزِيرِ عَوْنِ اللَّهِ يَحْيَى بْنِ هُبَيْرَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ هُبَيْرَةَ (٤٩٩ - ٥٦٠ هـ)، وَكَانَ فَقِيهًا أَدِيبًا شَاعِرًا مَدَحَهُ الشُّعْرَاءُ فَأَكْثَرُوا. وَقَدْ كَانَ يُحَدِّثُهُ بِعَجَائِبِ مَا رَأَى فِي أَقْطَارِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَرَغِبَ إِلَيْهِ ابْنُ هُبَيْرَةَ أَنْ يُؤَلِّفَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ كِتَابًا فَأَلَّفَ لَهُ « الْمَغْرِبَ فِي عَجَائِبِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ».

وَمِنْ بَغْدَادَ بَدَأَ أَبُو حَامِدٍ رِحْلَةً إِلَى شَرْقِيَّ آسِيَّةٍ وَشَرْقِيَّ أَوْرُوبَةَ: كَانَ فِي أَبْهَرِ (٥٢٤ هـ) وَفِي سَخْسِينِ<sup>(٣)</sup> (٥٢٥ هـ) ثُمَّ انْحَدَرَ إِلَى بِلَادِ الْبُلْغَارِ (٥٣٠ هـ) عِنْدَ نَهْرِ

(١) المازني (مازن قبيلة عربية). القيرواني (أصله من القيروان). القيسي (نسبة إلى قيس، إحدى القبائل الكبرى من عرب الشمال - بفتح الشين). أو نسبة إلى آل قسي الإيبان. وذكر حسين مؤنس (هنا لندن، آب ١٩٦٨، ص ٥) أَنَّ أَبَا حَامِدٍ الْغُرْنَاطِيَّ وَلَدَ فِي قَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ تَسْمَى قَيْسَ قَرِبَ غُرْنَاطَةَ (وسط العمود الثاني).

(٢) شرق طليطلة.

(٣) سخسين أو سقسين أو سخشين ولعلها سخشى (عند مصب نهر الفولغا في شمال بحر قزوين).

القولغا<sup>(١)</sup>. وقد رأيناه، سنة ٥٢٥ هـ (١١٣١ م) يعود من بلاد المجر<sup>(٢)</sup> إلى بغداد ليستأنف منها رحلة إلى خراسان حيث بقي مدة يتطوف في بلدانها قبل أن يذهب إلى الحج.

وعاد إلى بغداد، سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) ثم جاء في ٥٥٦ هـ إلى الموصل ونال فيها حظوة لدى معين الدين أبي جعفر أبي حفص عمر بن محمد بن خضير الأردبيلي الملاء وألف له «تخفة الألباب». ثم رجع إلى الشام وأقام في حلب سنتين. وبعدها عاد إلى دمشق حيث توفي في صفر من سنة ٥٦٥ هـ (١١٦٩ م).

٢- كان أبو حامد الغرناطي شيخاً فاضلاً حافظاً للحديث عالماً به، كما كان أدبياً ينظم الشعر. واشتهر أبو حامد بالرحلة في المغرب والمشرق وفي شرقي أوروبا: طاف المغرب كله وعرف قبائل كثيرة في السودان الغربي ووصف لنا أحوالها. ولم يكن أبو حامد الغرناطي جغرافياً ولا فلكياً ولا نساباً، ولكنه كان رحالة يدون ما يرى وما يسمع، مع ميل ظاهر إلى الاهتمام بالأشياء الغربية والمستغربة وإلى المبالغة في وصفها وحكاية الأخبار المتعلقة بها. ومع أنه كان يحسن التحديث فإن لغته تنوء بشيء من الضعف في اختيار الألفاظ وفي بناء التراكيب. ولرحلة أبي حامد الغرناطي قيمة ظاهرة هي أنه وصف لنا فيها معالم في مصر قد زالت فيما بعد، كما وصف كثيراً من أحوال البلاد في شرقي أوروبا ومن أحوال التجارة في جنوبي الروسية.

### ٣- مختارات من آثاره:

- من تخفة الألباب (الديباجة):

.... ولما وصلت إلى الموصل سنة سبع وخمسين وخمسمائة (نزلت بها) في جناب

(١) البلغار كانوا لا يزالون، في أيام أبي حامد الغرناطي، قبائل رحلاً بين نهر القولغا ونهر الطونة

(الدانوب) قبل استقرارهم في منازلهم الحالية شمال بلاد اليونان.

(٢) المجر ويسمى أيضاً باش كيرد وباش كورد (بلاد هنغارية).

الشيخ الإمام الزاهد معين الدين... أبي حفص عمر بن محمد محيي سنن سيد  
المرسلين بتأليف «وسيلة المتعبدين»<sup>(١)</sup> متوخياً بتأليفها رضا الله تعالى وشفاعة نبيه  
المصطفى....

جَمَعَ الْوَسِيلَةَ مُشَبِّهُ الْفَارُوقِ وَسَمِيَهُ فَسَمَا عَلَى الْعَيُّوقِ<sup>(٢)</sup>.  
بَاهَى بِهَا فَلَكَ الْبُرُوجِ فَأَصْبَحَتْ كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى بِكُلِّ طَرِيقِ<sup>(٣)</sup>.  
خَتِمَتْ تَوَالِيفُ الْعُلُومِ بِهَا كَمَا خَتَمَ النُّبُوَّةَ أَحَدُ الصَّدِيقِ<sup>(٤)</sup> (٥).

فَشَهِدْتُ مِنْ كَرَمِهِ وَإِكْرَامِهِ وَتَوَاضُعِهِ وَإِنْعَامِهِ، لَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِطْعَامِهِ  
لِلْقَاصِدِينَ مِنْهُمْ وَالْقَاطِنِينَ، وَتَقَشُّفِهِ فِي لِبَاسِهِ عَلَى زِيِّ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَالِاقْتِدَاءِ  
بِالْأَئِمَّةِ الصَّالِحِينَ الْعَامِلِينَ الْعَامِلِينَ، كَأَنَّهُ مَلِكٌ فِي زِيٍّ مَسْكِينٍ، فَهُوَ فِي هَذَا الْعَصْرِ  
مَعْدُومُ الْقَرِينِ..... وَلَمْ يَزَلْ - أَيْدُهُ اللَّهُ وَأَبْقَاهُ، وَمِنْ الْمَكَارِهِ وَقَاهُ، يَحْتَنِي كُلَّمَا كُنْتُ  
أَلْقَاهُ عَلَى أَنَّ<sup>(٥)</sup> أَجْمَعَ مَا رَأَيْتُهُ فِي الْأَسْفَارِ مِنْ عَجَائِبِ الْبُلْدَانِ وَالْبَحَارِ وَمَا صَحَّ  
عِنْدِي مِنْ نَقْلَةِ الْأَخْبَارِ وَالثِّقَاتِ الْأَخْيَارِ. وَأَجَبْتُهُ إِلَى ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ أَكُنْ هُنَاكَ،  
لِعُزُوبِ الْفِطَنِ وَضِيقِ الْعَطَنِ<sup>(٦)</sup> وَبُعْدِ الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ، وَتَشَتَّتِ الْأَحْوَالِ وَرُكُوبِ  
الْأَهْوَالِ وَطُولِ الْإِغْتِرَابِ وَالبُعْدِ عَنِ الْأَحْبَابِ وَمُساوَرَةِ الْعَذَابِ<sup>(٧)</sup>..... وَرَأَيْتُ أَنَّ

(١) معين الدين الأردبيلي له كتاب وسيلة المتعبدين (راجع بروكلمان، الملحق ١: ٧٨٣ - ٧٨٤) في عدة أجزاء.

(٢) الفاروق: عمر بن الخطاب... معين الدين الأردبيلي يشبه عمر بن الخطاب في أعماله وباسمه أيضاً (لأنَّ اسمه عمر).

(٣) باهى فلان فلاناً: غلبه في البهاء (زاد عليه في الجمال). الفلك: الخط الوهمي الذي يسير فيه الكوكب (واستعمال الكلمة هنا بمعنى «الكوكب» خطأ). البروج جمع برج: (هنا) منازل تمر بها الشمس في أثناء العام (بحسب رأي القدماء).

(٤) كتاب معين الدين الأردبيلي (وسيلة المتعبدين) آخر كتب العلماء وأفضل كتبهم كما أنَّ أحمد (محمد صلى الله عليه وسلم) آخر الأنبياء وأفضلهم. الصديق حقاً الجرّ وهي هنا مرفوعة.

(٥) وقاه: حفظه. حتّ: حضّ، شجّع على عمل شيء.

(٦) لم أكن هنالك: لست من أهل هذا الميدان (التأليف). العزوب: البعد. الفطنة: الذكاء (الذكاء بعيد عني). ضيق العطن: قلة الصبر (على العمل الجهد).

(٧) مساورة العذاب: إحاطة العذاب (بي من كلّ جانب).

أُسْمِيَ هذا المجموع «تُحْفَةُ الْأَلْبَابِ» وَأُرْتَبَتْ عَلَى مُقَدِّمَةٍ وَأَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ. فَاَلْمُقَدِّمَةُ لِلْبَيَانِ وَالتَّمْهِيدِ، وَالْأَبْوَابُ لِتَتِمَّةِ الْمَقْصُودِ: الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي صِفَةِ الدُّنْيَا وَسُكَّانِهَا مِنْ إِنْسِهَا وَجَانِّهَا. - الْبَابُ الثَّانِي فِي صِفَةِ عَجَائِبِ الْبُلْدَانِ وَغَرَائِبِ الْبُنْيَانِ. - الْبَابُ الثَّلَاثُ فِي صِفَةِ الْبَحَارِ وَعَجَائِبِ حَيَوَانَاتِهَا وَمَا يُخْرُجُ مِنْهَا مِنَ الْعَنْبَرِ وَالْقَارِ وَمَا فِي جَزَائِرِهَا مِنْ أَنْوَاعِ النِّفْطِ وَالنَّارِ<sup>(١)</sup>. - الْبَابُ الرَّابِعُ فِي صِفَاتِ الْحَفَائِرِ وَالْقُبُورِ وَمَا تَضَمَّنَتْ مِنَ الْعِظَامِ إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ<sup>(٢)</sup> لِيَكُونَ ذَلِكَ سَبَبًا إِلَى الْإِعْتِبَارِ وَدَاعِيًا إِلَى الْفِرَارِ مِنْ دَارِ الْبَوَارِ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ<sup>(٣)</sup>.....

- مِنَ الْمُقَدِّمَةِ:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَّقَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ فِي الْعُقُولِ وَمَنْحَهُمْ مِنْهُ مَا شَاءَ مِنْ كَثِيرٍ وَقَلِيلٍ كَمَا فَضَّلَ النَّاسَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ وَسَعَةِ الْمَالِ، كَذَلِكَ فَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْعَقْلِ..... وَبَقَدَّرَ هَذَا التَّفَاوُتَ يَقَعُ الْإِنْكَارُ لِأَكْثَرِ الْحَفَائِقِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ لِنُقْصَانِ الْعَقْلِ لِأَنَّ الَّذِي يَعْرِفُ الْجَائِزَ وَالْمُسْتَحِيلَ يَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَقْدُورٍ بِالإِضَافَةِ إِلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى قَلِيلٌ. فَالْعَاقِلُ إِذَا سَمِعَ عَجَبًا جَائِزًا اسْتَحْسَنَهُ وَلَمْ يُكْذِبْ قَائِلَهُ وَلَا هَجَّنَهُ<sup>(٤)</sup>. وَالْجَاهِلُ إِذَا سَمِعَ مَا لَمْ يَشَاهِدْ قَطَعَ بِتَكْذِيبِ (قَائِلِهِ) وَتَرْيِيفِ نَاقِلِهِ لِقَلَّةِ عَقْلِهِ وَضِيقِ بَاعِ فَضْلِهِ<sup>(٥)</sup>.....

- مِنْ مَتْنِ الْكِتَابِ: بِلَادُ السُّودَانِ الْغَرَبِيِّ (ص ٤١ -).

..... لِأَنْوَاعِ السُّودَانِ، وَبِلَادُهُمْ مِمَّا يَلِي الْمَغْرِبَ الْأَعْلَى الْمُتَّصِلَ بِطَنْجَةِ<sup>(٦)</sup>. وَقَدْ

(١) الْعَنْبَرُ: الْمَادَّةُ الَّتِي تَوْجَدُ فِي الْحَوْتَ الْمُسَمَّى بِهَذَا الْاسْمِ، وَهِيَ مَادَّةٌ ثَمِينَةٌ مَرْغُوبٌ فِيهَا سَمَاءُ اللَّوْنِ طَيِّبَةُ الرَّائِحَةِ. الْقَارُ: الزَّفْتُ. النَّفْطُ (يَفْتَحُ النَّوْنَ أَوْ كَسْرَهَا): الْبَتْرُولُ (الْمَادَّةُ السَّائِلَةُ الْقَابِلَةُ لِلِاسْتِعْمَالِ). النَّارُ (نَارُ الْبَرَائِكِ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ عَدَدٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحَارِ).

(٢) الْحَفَائِرُ جَمْعُ حَفِيرٍ وَحَفِيرَةٍ: الْقَبْرِ، الْبُشْرُ الْوَاسِعَةُ (كُلُّ حَفْرَةٍ كَبِيرَةٍ تَنْكَشِفُ عَنْ أَثَرٍ أَوْ ثَرَوَةٍ). النُّشُورُ: الْبَعْثُ (يَوْمُ الْقِيَامَةِ).

(٣) دَارُ الْبَوَارِ (الْهَلَاكِ) الدُّنْيَا. دَارُ الْقَرَارِ (الْهُدُوءُ وَالِاسْتِقْرَارُ وَالِدَوَامُ): الْآخِرَةُ.

(٤) هَجَّنَهُ: عَابَهُ وَقَبَّحَهُ.

(٥) التَّرْيِيفُ: الْغَشُّ. (زَيَّفَ نَاقِلَهُ: نَسَبَ إِلَى نَاقِلِهِ الْجَهْلَ وَالزِّيَادَةَ فِي الْكَلَامِ).

(٦) طَنْجَةُ بَلَدٌ عَلَى سَاحِلِ الْمَغْرِبِ الشَّمَالِيِّ عَلَى الْبَحْرِ الْهَيْطِ.

أَسْلَمَ مِنْ مُلُوكِهِمْ فِيمَا يُقَالُ خَسُّ قِبَائِلَ أَقْرَبَهُمْ غَانَةً<sup>(١)</sup> يَنْبِتُ فِي رَمَالِهِمُ الذَّهَبُ التَّبَرُّ الْغَايَةَ<sup>(٢)</sup>، وَهُوَ كَثِيرٌ عِنْدَهُمْ يَخْمِلُ التَّجَارُ إِلَيْهِمْ حِجَارَةَ الْمِلْحِ<sup>(٣)</sup> عَلَى الْجِبَالِ مِنَ الْمِلْحِ الْمَعْدِنِيِّ فَيَخْرُجُونَ مِنْ بَلَدَةٍ يُقَالُ لَهَا سِجْلَامَسَةُ آخِرَ بِلَادِ الْمَغْرِبِ الْأَعْلَى<sup>(٤)</sup> فَيَمْشُونَ فِي رَمَالِ كَالْبَحَارِ وَيَكُونُ مَعَهُمُ الْأَدْلَاءُ يَهْتَدُونَ بِالنُّجُومِ وَبِالْجِبَالِ فِي الْقِفَارِ يَحْمِلُونَ مَعَهُمُ الزَّادَ لِسِتَّةِ شُهُورٍ. فَإِذَا صَارُوا إِلَى غَانَةَ بَاعُوا الْمِلْحَ وَزَنَّا بوزنِ الذَّهَبِ، وَرَبَّمَا بَاعُوهُ وَزَنَّا بِوزْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ عَلَى قَدَرِ كَثَرَةِ التَّجَارِ وَقِلَّتِهِمْ. وَأَهْلُ غَانَةَ أَحْسَنُ السُّودَانِ سِيرَةً وَأَجْلُهُمْ صُورَةٌ سُبُطِ الشُّعُورِ<sup>(٥)</sup> لَهُمْ عَقُولٌ وَفَهْمٌ وَيَحْجُونَ إِلَى مَكَّةَ. وَأَمَّا فَاوُهُ وَقَوْقُو وَمَلِي وَتَكَرُّورٌ وَغُدَامِسُ فَقَوْمٌ لَهُمْ بَأْسٌ<sup>(٦)</sup> وَلَيْسَ فِي أَرْضِهِمْ بَرَكَهٌ، وَلَا خَيْرَ فِي أَرْضِهِمْ، وَلَا دِينَ لَهُمْ وَلَا عَقُولُ. وَشَرُّهُمْ قَوْقُو قِصَارُ الْأَعْنَاقِ فُطُسُ الْأَنْوَفِ<sup>(٧)</sup> حُمْرُ الْعَيُونِ كَانَ شُعُورُهُمْ حَبُّ الْفَلْفَلِ وَرَوَاتِحُهُمْ كَرِيهَةٌ كَالْقُرُونِ الْمُخْرِقَةِ يَرْمُونَ بِنَبْلِ مَسْمُومَةٍ بِدَمَاءٍ<sup>(٨)</sup> حَيَاتٍ صُفْرِ لَا تَلْبَثُ سَاعَةً وَاحِدَةً حَتَّى يَسْقُطَ لَحْمٌ مِنْ أَصَابِهِ ذَلِكَ السَّهْمُ عَنْ عَظْمِهِ، وَلَوْ كَانَ فَيْلًا أَوْ غَيْرَهُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ. وَالْأَفَاعِي عِنْدَهُمْ كَالسَّمَكِ يَأْكُلُونَهَا لَا يُبَالُونَ بِسُمِّهِ الْأَفَاعِي وَلَا الشَّعَائِبِ إِلَّا بِالْحَيَّةِ الصَّفْرَاءِ الَّتِي فِي بِلَادِهِمْ فَإِنَّهُمْ يَتَّقُونَهَا<sup>(٩)</sup> وَيَأْخُذُونَ دَمَهَا لِسَهَامِهِمْ. وَقِسِيهِمْ<sup>(١٠)</sup> صِغَارٌ قِصَارٌ رَأَيْتُهُمْ فِي بِلَادِ الْمَغْرِبِ وَنَبْلُهُمْ<sup>(١١)</sup>. وَرَأَيْتُ قِسِيَهُمْ. وَأَوْتَارُهُمْ مِنْ لِحَاءِ<sup>(١٢)</sup> الشَّجَرِ الَّذِي فِي بِلَادِهِمْ، وَنَبْلُهُمْ

(١) « غانة » لقب ملوك البلد الذي عاصمته كومي. وتطلق على البلد أيضاً.

(٢) الذهب التبر الغاية: الذهب الصافي تماماً.

(٣) حجارة الملح = الملح المعدني (الذي يستخرج من مناجم في الأرض لا المستخرج من ماء البحر).

(٤) سجلامسة: مدينة كانت في المغرب الأعلى (جنوبي المغرب) على حدود الصحراء.

(٥) الشعر السبط (بفتح السين ثم بسكون الباء أو فتحها أو كسرهما): المسترسل غير المجعد.

(٦) بَأْسٌ: قُوَّةٌ، شِدَّةٌ (في القتال).

(٧) الأنف الأفطس: العريض غير البارز.

(٨) يعتقد أبو حامد الفَرْنَاطِيُّ أَنَّ سَمَّ الْأَفْعَى إِنَّمَا يَكُونُ فِي دِمَا (وَالسَّمُّ مَوْجُودٌ فِي كَيْسِينَ فِي رَأْسِ الْأَفْعَى يَتَّصِلَانِ بِالنَّابِينَ).

(٩) يَتَّقُونَهَا: يَخَافُونَهَا، يَتَجَنَّبُونَ الْإِقْتِرَابَ مِنْهَا.

(١٠) الْقِسْيُ جَمْعُ قَوْسٍ. وَالسَّهَامُ جَمْعُ سَهْمٍ. الْمَقْصُودُ مِنْهَا أَنْ تَصِيبَ الْأَعْدَاءَ.

(١١) النَّبْلُ جَمْعُ نَبْلَةٍ: السَّهْمِ.

(١٢) الْوَتَرُ (بِفَتْحٍ وَفَتْحٍ): الْخَيْطُ الَّذِي يَرْتَبِطُ بَيْنَ طَرَفِي الْقَوْسِ ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ فِي إِطْلَاقِ السَّهْمِ. لِحَاءٌ: قَشَرُ الشَّجَرِ (وَتَعْمَلُ مِنْهُ الْأَوْتَارُ إِذَا كَانَ لَيِّفًا أَوْ يَشَبْهُ الْخَيْطَ).

قِصار كلِّ سَهمٍ شَبْرٌ. ونصائلهم<sup>(١)</sup> شوكٌ شَجَرٍ كالحديد في القوَّة قد شدَّوه في نَبْلِهِمْ  
 بلحاء شَجَرٍ يُصِيبُونَ الحَدَقَ<sup>(٢)</sup>. وهم شرُّ نوعٍ في السودان. وسائرُ السودان يُنتَفِعُ بهم  
 في الخِدمة والعَمَلِ إلَّا قوتو فلا خيرَ فيهم إلَّا في الحرب. ولهم ألواحٌ صِغارٌ مُثَقَّبةٌ  
 يُصَفِّرون في تلك الثُّقَبِ<sup>(٣)</sup> فتُصَوِّتُ بأصواتٍ عجيبةٍ فتُخْرُجُ إلى ذلك الصوتِ جميعُ  
 أنواعِ الحَيَّات والأفاعي والثعابين فيأخذونها ويأكلونها. وفيهم من يَشُدُّها على وَسَطِهِ  
 كما يُشَدُّ الحِزام. ومنهم من يَتَعَمَّمُ بالثُّعْبَانِ الطويل ويدخلُ السوقَ على غَفْلَةٍ فيَكْشِفُ  
 ثوبه ويرمي على الناسِ أنواعَ الثعابين والحَيَّاتِ فيُعْطُونَهُ شَيْئاً حتَّى يَخْرُجَ، وإن لم  
 يُعْطَوْهُ أُلْقَى في دكاكينهم من تلك الحَيَّات. ويَجيءُ من بلاد السودان أنواعٌ من جلودِ  
 الماعِزِ مدبوغةٌ دِباغةً عجيبةً، الجِلْدُ الواحدُ يكونُ غليظاً كبيراً لَيِّناً مُحَبِّباً في لونِ  
 البَنَفَسِجِ إلى السواد<sup>(٤)</sup> يكونُ الجِلْدُ الواحدُ عِشرينَ مَنَّا يُتَّخَذُ منه الخفافُ<sup>(٥)</sup> للملوكِ  
 ولا يُبَلُّ بالماء ولا يَبْلَى. ولا يَفْنَى مَعَ لِينِهِ ونُعُومَتِهِ وطِيبِ رائحتهِ يُباعُ الجِلْدُ الواحدُ  
 بعِشرةٍ دنانيرَ تَبْلَى خيوطُ الحُفِّ ولا يَبْلَى هو ولا يَتَقَطَّعُ فيَغْسِلُونَهُ في الحَمَّامِ بالماءِ  
 الحارِّ فيعودُ كأنَّه جَدِيدٌ يتوارثه الحَفِيدُ من أبيه عن جَدِّهِ، وهو من عجائبِ الدنيا.

- في بلاد سخسين (ص ١١٦):

ولما دخلتُ سخسينَ، سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشرينَ وخَمْسِمِائَةٍ، اجتمعَ إليَّ الناسُ من أهلِ  
 العلم وغيرهم وفي جُمْلَتِهِمْ شيخٌ ضعيفٌ له ثيابٌ خَلَقَةٌ<sup>(٦)</sup> فَأُلْقَى عِنْدِي سِوَارٌ ذهبٍ وزنه  
 أربعونَ مِثقالاً وقال: «ما أَصْنَعُ بهذا السِوَارِ؟» فقلت: «لا أدري ما تصنعُ به، لستُ  
 صائفاً حتَّى أَعْلَمَ ما تصنعُ به». فقال: «اشترَيْتُ سَمَكَةً بطسُوجٍ<sup>(٧)</sup> فوجدتُ هذا

- (١) النصل (بفتح فسكون) حديدة السيف أو الحديدية التي تكون في رأس الرمح أو السهم.
- (٢) الحدقة (بفتح ففتح): بؤبؤ العين (الجزء الملون منها).
- (٣) الثقب جمع ثقب (بالضم): الخرق (بالفتح) النافذ.
- (٤) مُحَبِّباً: غير أملس، سطحه مغطى بما يشبه الحبوب. إلى السواد: ضارب (ماثل) إلى السواد.
- (٥) الخفاف جمع خف (بالضم): حذاء خفيف من جلد.
- (٦) خَلَقَةٌ ليست في القاموس بالمعنى المراد هنا. يقال: ثوب خلق (بفتح ففتح): المتهرىء، والجمع خلقان (بالضم) وأخلاق.
- (٧) طسُوج: ربع الدائق، والدائق سدس الدرهم (الدرهم جزء من الدينار يكون عشرة أو أقل إلى جزء من عشرين).

السوارَ في بطنِها». فقُلْتُ: «عَرِّفْهُ»<sup>(١)</sup>! فقال: «قد عَرَّفْتُهُ ثَلَاثَ سَنِينَ أَشَدَّهُ عَلَى عَكَازِي وَأَطْوَفُ بِهِ فِي الْمَسَاجِدِ وَالْأَسْوَاقِ وَالْبُيُوتِ وَالطَّرِيقَاتِ وَفِي دُورِ الْأَمْراءِ فَلَا أَجِدُ لَهُ مِنْ يَدَّعِيهِ». فقُلْتُ: «خُذْهُ أَنْتَ! فَإِنَّهُ مَالٌ حَلَالٌ وَأَنْفِقْهُ عَلَى نَفْسِكَ». فَغَضِبَ مِنْ كَلَامِي وَقَالَ: «وَاللَّهِ، لَا تَرَانِي أَكُلُهُ!». فقُلْتُ: «لِمَاذَا تَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ؟» قَالَ: «لَأَنِّي رَجُلٌ صَانِعٌ، أَعْمَلُ الْحِفَافَ وَأَخْذُ مَا يَكْفِينِي». فقُلْتُ: «أَفِدْ بِهِ الْأَسَارَى مِنْ أَيْدِي التُّرُكِ». فَفَرَحَ وَقَالَ: «بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ، فَرَّجْتَ عَنِّي كُرْبَةً»<sup>(٢)</sup>. فقُلْتُ: «أَوَلَيْسَ هَا هُنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ يَأْمُرُكَ بِمِثْلِ هَذَا؟» فَقَالَ: «هَا هُنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ يَقُولُ أَعْطِنَا إِيَّاهُ وَنَحْنُ نَعْرِفُ مَا نَصْنَعُ بِهِ. وَإِنَّمَا يَرِيدُونَ أَكُلَهُ».

- فِي بِلَادِ الْبُلْغَارِ: (ص ١١٧ -):

وَسَمِعْتُ بُلْغَارًا، وَهِيَ مَدِينَةٌ فِي آخِرِ بِلَادِ الْإِسْلَامِ فِي الشَّامِ، هِيَ فَوْقَ سَقْسَيْنَ بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا، يَكُونُ النَّهَارُ فِي الصَّيْفِ عَشْرِينَ سَاعَةً وَاللَّيْلُ أَرْبَعَ سَاعَاتٍ.... وَيَشْتَدُّ الْبَرْدُ فِيهَا حَتَّى إِذَا مَاتَ لِأَحَدٍ مَيِّتٌ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْفِنَهُ سِتَّةَ شُهُورٍ، لِأَنَّ الْأَرْضَ تَصِيرُ كَالْحَدِيدِ وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُحْفَرَ فِيهَا قَبْرٌ. وَلَقَدْ مَاتَ لِي بِهَا وَكْدٌ، وَكَانَ فِي آخِرِ الشَّتَاءِ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى دَفْنِهِ فَبَقِيَ فِي الْبَيْتِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ حَتَّى أُمَكِّنَ دَفْنَهُ. وَيَبْقَى الْمَيِّتُ كَالْحَجَرِ. وَيُخْرَجُ التُّجَّارُ مِنْ بُلْغَارَ إِلَى وِلَايَةِ مِنَ الْكُفَّارِ يُقَالُ لَهُمْ وَيَسُوا (وَيْسُو) مِنْهُ<sup>(٣)</sup> يَجِيءُ الْقَنْدَرُ<sup>(٤)</sup> الْجَيِّدُ، وَيَحْمِلُونَ إِلَيْهِمُ السِّيُوفَ الَّتِي تَتَّخَذُ فِي آذَرْبَيْجَانِ نِصَالًا غَيْرَ مُحَلِيَةٍ<sup>(٥)</sup> تُشْتَرَى فِي آذَرْبَيْجَانِ أَرْبَعَةَ سِيُوفٍ بِدِينَارٍ وَيَسْقُونَهَا<sup>(٦)</sup> سَقِيًّا كَثِيرًا حَتَّى إِذَا عَلَّقُوا

(١) عَرِّفْهُ: نَادَ فِي النَّاسِ بِهِ (أَعْلَنَ أَنَّكَ وَجَدْتَهُ).

(٢) كُرْبَةٌ: حُزْنٌ وَغَمٌ.

(٣) اقْرَأْ: مِنْهَا (مِنْ وِلَايَةِ الشَّعْبِ وَيَسُو).

(٤) الْقَنْدَرُ (لَمْ أَعْثُرْ عَلَيْهَا فِي الْقَامُوسِ). فِي تَاجِ الْعُرُوسِ (١٣: ٤٨٠): الْقَنْدُورَةُ مِنْ مَلَابِسِ النِّسَاءِ. وَلَعَلَّهُ الْقَنْدَسُ (بُضْمٌ فَسَكُونٌ فَضْمٌ): حَيَوَانٌ يَتَّخِذُ مِنْهُ الْفَرَّاءُ.

(٥) مُحَلِيَةٌ (٩).

(٦) يَسْقُونَهَا: (لَعَلَّ الْمَقْصُودَ: يَضَعُونَهَا فِي النَّارِ حَتَّى تَحْمَرَّ مِنَ الْحَرَارَةِ ثُمَّ يَغْمِسُونَهَا فِي الْمَاءِ فَتَصْبِحُ شَدِيدَةً الصَّلَابَةِ).

النَّصْلَ بِحَيْطٍ وَنُقِرَ طَنٌ<sup>(١)</sup> كثيراً. فذلك الذي يصلحُ لهم فيشترون به القندر. ويذهب أهلُ ويسوا بتلك السيوفِ إلى ولاية قريبة من الظلمات<sup>(٢)</sup> مُشْرِفَةً على البحر الأسود فيبيعون تلك السيوفَ منهم مجلودِ السَّمُورِ ويأخذون تلك النُّصُولَ<sup>(٣)</sup> فيلقونها في البحر الأسود فيخرجُ الله تعالى لهم سَمَكَةً كالحِجْلِ تَتَّبِعُهَا سَمَكَةٌ أَكْبَرُ مِنْهَا أضعافاً تريدُ أكلها فتُلْقِي نفسها قريباً من البرِّ بحيثُ لا يُمكنُها الرجوعُ فيدخلون إليها بالسفن ويقطعون من لَحْمِها شهوراً حتَّى يملأوا بيوتهم ويدخرون ويُقدِّدون<sup>(٤)</sup> ما لا نهايةَ له من لحمها ودُهْنِها. وربَّما يكبرُ البحرُ<sup>(٥)</sup> فتَرْجِعُ تلك السَمَكَةُ إلى البحر وقد ملأتُ مائةَ ألفِ بيتٍ أو أكثرَ من لَحْمِها. وإذا كانتِ السمكةُ صغيرةً يخافون أن تصيح إذا وصلوا إلى موضع القطع من لَحْمِها إلى عظامها يُخرجون أولادهم ونساءهم إلى موضع بعيدٍ من البحر حتَّى لا يسمَعوا صوتها.

ولقد حدَّثني بعضُ التجار أنَّها خرجتُ إليهم سَنَةً من السنين سمكةٌ عظيمةٌ فثَقَبُوا أذُنَهَا وجعلوا فيها الحبالَ وجروها فانفتحتْ أذُنُها وخرجَ من أذُنِها جاريةٌ حسناءٌ جميلةٌ بيضاءُ سوداءُ الشعرِ حمراءُ الحَدَّينِ عَجْزَاءُ<sup>(٦)</sup> من أحسنِ ما يكون من النساءِ، ومن سُرَّتِها إلى نصفِ ساقِها جِلْدٌ أبيضُ كالثُوبِ خَلْقَةٌ<sup>(٧)</sup> يتَّصلُ بجَسَدِها يَسْتُرُ حَيَّها وجَسَدَها ودُبُرَها<sup>(٨)</sup> كالإزارِ دائراً عليها. فأخذها الرجالُ إلى البرِّ وهي تَلْطُمُ وَجْهَها وتَتَنَفَّسُ شَعْرَها وتَعْضُ ذِرَاعَها وتَدْنِيها وتَصيحُ وتفعلُ ما تفعل النساءُ في الدنيا حتَّى ماتتْ في أيديهم.

٤- تحفة الألباب ونخبة الأعجاب (حرره غبريال فرّان)، باريس (غونتر) ١٩٢٥ م (منشورة

(١) نقر: ضرب عليه بعود أو بالأصبع. طَنٌ: أحدث صوتاً.

(٢) الظلمات: البلاد التي يطول فيها الليل في الشتاء (؟).

(٣) السَّمُور: حيوان يتخذ منه الفراء. النُّصُول جمع نصل (بالفتح): حديدة عريضة قاطعة.

(٤) يقدِّدون: يحفظون.

(٥) يكبر البحر: يهيج. يعلو (يحدث فيه مد بعد الجزر؟)

(٦) العجزاء: الكبيرة العجز (بفتح فضم) أي مؤخرة الجسم.

(٧) خَلْقَةٌ: مخلوقاً (طبيعي غير صناعي).

(٨) الحَيِّ والحياء: فرج المرأة. الدبر: الجانب الخلفي.



- في جورنال آزياتيكي، باريس ١٩٢٥ م).
- المغرب عن بعض عجائب البلدان (قسم شرقي أوروبا) (تحرير ضبلر)، مدريد ١٩٥٣ م.
  - وصف رومية (عن تحفة الألباب - حرره كرسبو مونكادا)، بالرمو ١٩٠٠ م.
  - ★ الوافي بالوفيات ٣: ٢٤٥؛ نفح الطيب ٢: ٢٣٥؛ دائرة المعارف الإسلامية ١: ١٢٢؛ بروكلمن ١: ٦٢٨ - ٦٢٩؛ نيكل ٢٦٦؛ الأعلام للزركلي ٧: ٧١ (٦: ١٩٩ - ٢٠٠)؛ بالنشيا ٣١٢؛ المكتبة العربية الصقلية ٧٤ - ٧٥؛ سركيس ٢٩٩.

## ابن ظَفَرِ الصِّقْلِيِّ

- ١ - هو حُجَّةُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ (أبي) مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ ظَفَرٍ، وُلِدَ فِي صِقْلِيَّةَ سَنَةَ ٤٩٧ هـ (١١٠٣ - ١١٠٤ م) وَنَشَأَ فِي مَكَّةَ. وَقَدْ تَنَقَّلَ فِي الْبِلَادِ كَثِيرًا: رَحَلَ إِلَى مِصْرَ وَإِفْرِيقِيَّةَ (تُونِس) فَأَقَامَ فِي الْمَهْدِيَّةِ مُدَّةً وَشَهِدَ فِيهَا الْحَرْبَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنُّورِمَانِ حُكَّامِ صِقْلِيَّةٍ وَاسْتِيلَاءِ الْإِفْرَنْجِ النُّورِمَانِ عَلَيْهَا، فِي ثَانِي عَشَرَ صَفَرَ مِنْ سَنَةِ ٥٤٣ هـ (١ / ٧ / ١١٤٨ م). ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى صِقْلِيَّةٍ ثُمَّ عَادَ إِلَى مِصْرَ وَرَحَلَ مِنْهَا إِلَى حَلَبَ فَأَقَامَ فِي مَدْرَسَةِ ابْنِ أَبِي عَصْرُونَ. وَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ الشَّيْعَةِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ نَهَبَتْ كُتُبَهُ فِيمَا نُهَبَ فَاثْتَقَلَ إِلَى حِمَاةٍ فَلَقِيَ فِيهَا شَيْئًا مِنَ الرِّزْقِ وَمِنْ الْإِطْمِئْنَانِ، وَلَكِنْ رِزْقُهُ ظِلٌّ قَلِيلًا دُونَ الْكَفَافِ. وَقَدْ زَوَّجَ ابْنَتَهُ - وَهُوَ فِي حِمَاةٍ - بِغَيْرِ كُفُوٍّ، مِنْ الْحَاجَةِ وَالضَّرُورَةِ، فَخَرَجَ الزَّوْجُ بِهَا مِنْ حِمَاةٍ وَبَاعَهَا فِي بَعْضِ الْبِلَادِ.
- وكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ ظَفَرِ الصِّقْلِيِّ فِي حِمَاةٍ سَنَةَ ٥٦٥ هـ (١١٧٠ م) أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ.

- ٢ - كَانَ ابْنُ ظَفَرِ الصِّقْلِيِّ أَحَدَ الْأُدْبَاءِ الْفُضْلَاءِ عَارِفًا بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَكَانَ نَاشِرًا وَشَاعِرًا. أَمَّا شِعْرُهُ فَشِعْرٌ عَادِيٌّ كَثِيرُ الْمَعَانِي قَلِيلُ الرُّونَقِ، وَمُعْظَمُهُ فِي الْحِكْمَةِ وَحِكْمُهُ فِي نَثَرِهِ أَحْسَنُ مِنْ حِكْمِهِ فِي شِعْرِهِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ اسْتَقَى كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الْحِكْمِ مِنْ أَقْوَالِ الْأَوَائِلِ، وَخُصُوصًا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُقَفَّعِ. غَيْرَ أَنَّهُ يُحْسِنُ سَبْكَ مَا يَأْخُذُهُ عَنِ الْآخَرِينَ. وَقَدْ كَانَ مُصَنِّفًا مُكْثَرًا مُجِيدًا. مِنْ كُتُبِهِ: الْيَنْبُوعُ أَوْ يَنْبُوعُ الْحَيَاةِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (اثْنَا عَشَرَ جُزْءًا) - التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ<sup>(١)</sup> - إِكْسِيرُ كَيْمِيَاءِ

(١) الْيَنْبُوعُ وَالتَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ كِتَابَانِ مُسْتَقِلَّانِ (رَاجِعْ مَعْجَمُ الْأُدْبَاءِ ١٩: ٤٨).

التفسير - أساليب الغاية في أحكام آية - خيرُ البشرِ بخيرِ البشرِ (ذكر الإرهاصات التي كانت بين يدي ظهور<sup>(١)</sup> النبي صلى الله عليه وسلم) - البشكين<sup>(٢)</sup> في أصول الدين - كتاب المعادات<sup>(٣)</sup> (بفتح الميم: في الاعتقاد) - الجنة<sup>(٤)</sup> (بضم الجيم) من فرق أهل السنة (في الاعتقاد) - معاتبة الجريء على معاقبة البريء - مالك<sup>(٥)</sup> الأذكار في مسالك الأفكار - الخوذ الواقية والعود<sup>(٦)</sup> الراقية (في الوعظ) - نصائح الذكرى - أرجوزة في الفرائض (تقسيم الإرث)<sup>(٧)</sup> - كشف الكسف في نقض الكتاب المسمى بالكشف - الإنباء عن الكتاب المسمى بالإحياء<sup>(٨)</sup> - سلوان المطاع وعدوان الأتباع<sup>(٩)</sup> (فيه خمس سلوانات: في التفويض ونتائجه، في التآسي وفوائده، في الصبر وعوائده، في الرضا وميامنه، في الزهد. وقد صنع المؤلف من هذا الكتاب عدداً من النسخ كتبت إحداها في صقلية سنة ٥٥٤ هـ برسم القائد أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم القرشي. والكتاب مشتمل، كما قال العباد الأصفهاني الكاتب، على حسن معنى ولفظ وذكر تنبيه ووعظ) - الاشتراك اللغوي - ملح اللغة (وهو فيما اتفق لفظه واختلف معناه) على حروف المعجم - كتاب الاستنباط المعنوي - الإشارة إلى علم العبارة - القواعد والبيان (في النحو) - مختصر في النحو. وله على كتب الحريري مصنفات منها: شرح المقامات (كبير) - شرح المقامات (صغير) - التنقيب على ما في المقامات من الغريب - حاشية على درة الفواص (ردّ فيها على الحريري). ثم له أيضاً: أنباء نجباء الأبناء (ويُلَفَى أيضاً بعنوان الفرر والدرر في نجباء الأولاد).

(١) البشر (بضم ففتح) جمع بشرى (بالضم): الخبر المفرح. الإرهاص: الأمر الخارق يظهر للنبي قبيل بعثته، بين يدي ظهور النبي: قبيل ظهوره.

(٢) راجع الوافي بالوفيات ثم إنباه الرواة ٣: ٧٦، الحاشية ٣.

(٣) المعاد (بالفتح): البعث يوم القيامة.

(٤) الجنة (بالضم): الوقاية، الترس.

(٥) الموازة تقضي أن تكون كلمة «مالك» على وزن مفاعل (مثل مسالك).

(٦) الخوذة (بالضم) بيضة من معدن يلبسها المحارب في رأسه. العوذة (بالضم): حرز يقال إنه يمنع الأذى عن حامله.

(٧) هنالك كتاب لابن ظفر اسمه «أرجوزة في الفرائض والولاء» (والأغلب أنه الأرجوزة نفسها).

(٨) المقصود: كتاب إحياء علوم الدين للغزالي (ت ٥٠٥ هـ).

### ٣ - مختارات من آثاره:

- قال ابنُ ظَفَرٍ الصِّقْلِيُّ (في مقدّمة «سُلوان المطاع»):

الحمدُ لله جاعِلِ الصبرِ للنجاحِ ضَمِيناً والمحبوبِ في المكروهِ كَمِيناً<sup>(١)</sup>، الذي ضربَ دونَ أسرارِ الأقدارِ حِجاباً مستوراً، وقضى أن الخيرَ على الفَظِنِ لا يزالُ حِجْراً محجوراً<sup>(٢)</sup>..... (ثم يلتفت إلى القارئ الذي صنع نسخة من الكتاب برسمه فيخاطبه قائلاً):

بارك الله له فيما أَلْهَمَهُ كَسْبُهُ، وكان وَلِيَّهُ وَحْسَبُهُ<sup>(٣)</sup>. فلقد أنزلَ الدنيا بِدَرَكٍ مَنزِلَتِها وكُوْشِفَ بِشَرِكٍ مَرَلَّتِها<sup>(٤)</sup> فَعَمِلَ للبقاء لا للفناء وجعَ للجُود لا للاقتناء، وجادَ لله لا للشئ، وآخى للتعاونِ على البرِّ والتقوى لا للتهافتِ في هوى الهوى<sup>(٥)</sup>. وزانَ الرئاسةَ بِنَفْسٍ لا تُضيقُ بِنازِلَةٍ ذَرْعاً ولا تُصغي إلى الوشاةِ سَمْعاً<sup>(٦)</sup>، ولا تُدَنِّسُ بطَبَعٍ طَبْعاً<sup>(٧)</sup>، ويَجْلُمُ لا يرفعُ الغضبُ لَدَيْهِ رأساً وحَزَمٌ لا تخافُ الإيالةَ مَعَهُ بأَساً<sup>(٨)</sup>. فالحمدُ لله الذي أباحني من إخوانه حِمَى مَنِيعاً وحَرَمَ أَمِيناً ومرتَعاً مَرِيحاً ومَوْرَداً مَعِيناً<sup>(٩)</sup>:

- (١) ضمين: ضامن. والمحبوب في المكروه كمين (قد يكون ظاهر الأمر مكروهاً أو ضاراً ويكون باطنه محبوباً أو نافعاً).
- (٢) الذي ضرب دون.... (إن الله أخفى الغيب عن الناس). وقضى أن الخير... الخ (الذي لا يعظم رزقه).
- (٣) ما ألهمه كسبه: ما قدّر (الله) له أن يكسبه. الولي: صاحب (العتني بغيره). حسبه: كافيه، ما كان وحده كافياً.
- (٤) أنزل الدنيا بدرك (أدنى المكان): عرف المنزلة الحقيقية للعالم. كوشف (كشف الله له) بشرك (عن شرك: فسخ) مرلتها (المرلة: ما تنزلق الرجل عليه. والهاء ضمير راجع إلى الدنيا).
- (٥) التهافت: التفرق، السقوط. الهوى (بالضم) جمع هوة: المكان العميق.
- (٦) الذرع: القياس بالذراع، سعة الصدر، الاحتمال. تصغي: تميل (بالضم).
- (٧) الطبع (بفتح ففتح): الفساد.
- (٨) الإيالة: المنطقة، المقاطعة، البلد المجموع تحت حكم حاكم.
- (٩) المرتع: المكان الذي يكثر فيه العشب فترعاه الماشية. مربع: خصيب. مورد: مكان الشرب. معين (بفتح الميم): قريب من سطح الأرض (لا يحتاج أحد إلى أن يستعين على جلب الماء منه بجمل).

فَنَحْنُ بِقُرْبِهِ فِيمَا اشْتَهَيْنَا وَأَحْبَبْنَا وَمَا اخْتَرْنَا وَشِينَا<sup>(١)</sup>.  
 يَقِينًا مَا نَخَافُ، وَإِنْ ظَنَّنَا بِهِ خَيْرًا رَأَيْنَاهُ يَقِينًا.  
 نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا إِذَا مِلْنَا نَمِيلُ عَلَى أَيْنَا!  
 وَأُقْسِمُ لَوْلَا أَنَّ الشُّكْرَ عَقْدٌ شَرْعِيٌّ وَحَقٌّ مَرْعِيٌّ لَأَقْرَرْتُ عَيْنَهُ بِطَيِّ مَا نَشَرْتُ  
 وَالتَّوْرِيَّةَ عَمَّا إِلَيْهِ أَشَرْتُ، إِذْ كَانَ - وَقَانِي اللَّهُ بُعْدَهُ وَلَا أَبْقَانِي بَعْدَهُ - يَرَى أَنَّ  
 الشُّكْرَ فِي وُجُوهِ آلَائِهِ نُدُوبٌ<sup>(٢)</sup> وَالْمَدْحَ مِنْ خَوَاصِّ أَوْلِيَائِهِ ذُنُوبٌ.

- وَلَهُ مُقَطَّعَاتٌ حِكْمِيَّةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا:

أَيُّهَا الْمُسْتَجِيشُ مِنَ أَلْسِنِ الْوُ  
 هَاكَ بَيْنًا يُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ سَجْعٍ  
 لَا تَشَاغَلْ بِالنَّاسِ عَنْ مَلِكِ الدِّ  
 \* حَمَلْتُكَ فِي قَلْبِي، فَهَلْ أَنْتَ عَالَمٌ  
 أَلَا إِنَّ شَخْصًا فِي فَوَادِي مَحِلُّهُ  
 \* مَرْحَبًا بِالْكَفَافِ عَيْشًا هَنِئًا،  
 مَا عَلِمْنَا - وَقَدْ رَأَيْنَا كَثِيرًا  
 لَا يَزَالُ الْحَرِيصُ يَسْتَنَامُهُ الْحِرْ  
 عَاطٍ، قَدْ أَسْهَبُوا وَمَا أُيْقَظُوا<sup>(٣)</sup>.  
 وَقَرِيضٌ كَانُوا بِهِ وَعَظُّوكَا:  
 لَاسٍ، فَلَوْلَا نُعْمَاهُ مَا لَحَظُّوكَا<sup>(٤)</sup>!  
 بِأَنَّكَ مَحْمُولٌ وَأَنْتَ مُقِيمٌ؟  
 وَأَشْتَاقُهُ شَخْصٌ عَلَيَّ كَرِيمٌ  
 ثُمَّ لَا مَرْحَبًا بِجُرْصٍ وَكَدٍّ<sup>(٥)</sup>.  
 وَسَمِعْنَا - مَنْ حَازَ جَدًّا بِجَدٍّ<sup>(٦)</sup>.  
 صُ بِنُصْبٍ مِنَ الشَّقَا وَبِكَدٍّ<sup>(٧)</sup>.

(١) شِينَا: شَتْنَا: أَرَدْنَا.

(٢) آلاءُ جَمْعُ أَلَى (بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ أَوْ كَسْرِهَا): النِّعْمَةُ. نُدُوبٌ جَمْعُ نَدَبٍ (بِفَتْحِ الْفَتْحِ): أَثَرُ الْجُرْحِ بَعْدَ شِفَائِهِ (عَيْب).

(٣) الْمُسْتَجِيشُ مِنَ أَلْسِنِ الْوَعَاظِ: الْحَرِيصُ عَلَى أَنْ يَسْمَعَ كَثِيرًا مِنَ الْوَاعِظِينَ. الْإِسْهَابُ: الْكَلَامُ الْكَثِيرُ الَّذِي يَعْبرُ عَنْ مَعَانٍ قَلِيلَةٍ.

(٤) مَلِكُ النَّاسِ هُوَ اللَّهُ (رَاجِعِ السُّورَةَ ١١٤): قُلْ: أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهَ النَّاسِ...

(٥) الْحَرِصُ: الرِّغْبَةُ الشَّدِيدَةُ فِي جَمْعِ الْأَشْيَاءِ وَالِاحْتِفَاطُ بِهَا. الْكَدُّ: بَذْلُ الْجُهْدِ وَالْتِمَاحُ.

(٦) الْجَدُّ (بِالْفَتْحِ): الْحِطُّ. الْجَدُّ (بِالْكَسْرِ) بَذْلُ الْجُهْدِ (بِالضَّمِّ).

(٧) يَسْتَنَامُهُ الْحَرِصُ: يَطْلُبُ شِرَاءَهُ (الْحَرِيصُ يَبِيعُ حَيَاتِهِ بِجَمْعِ الْأَشْيَاءِ الْمَادِيَّةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهَا).

النَّصْبُ (بِالضَّمِّ): الشَّرُّ وَالْبَلَاءُ. وَبِكَدٍّ (كَذَا فِي الْأَصْلِ الْمَطْبُوعِ. وَفِي بَعْضِ الْخَطِّوَاتِ بِجَهْدٍ: بَضْمُ الْجِيمِ أَيْ بَتْمُ). الْحَرِصُ يَمْلِكُ الْإِنْسَانَ أَشْيَاءَ مَادِيَّةٍ ثُمَّ يَسْلُبُهُ رَاحَتَهُ وَسَعَادَتَهُ.

ثُمَّ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَعَدَّى قَدْرًا مَا لِحُكْمِهِ مِنْ مَرَدٍّ<sup>(١)</sup>!  
- وله أقوال حِكْمِيَّةٌ منشورةٌ:

مُعَارَضَةُ الْعَلِيلِ طَبِيبِهِ تُوجِبُ تَغْذِيَةَ - المَالُ كَالْمَاءِ ، فَمَنْ اسْتَكْثَرَ مِنْهُ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ مَسْرَبًا ، يَنْسَرِبُ بِهِ مَا زَادَ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ ، غَرِقَ بِهِ<sup>(٢)</sup> - الْمُوَاسَاةُ فِي الْمَالِ وَالْجَاهِ عُوْذَةٌ بِقَائِلِهَا - الْمُؤْتُوْقُ مُؤْمُوْقٌ ، وَالْأَمِينُ بِالْمُوَدَّةِ قَمِينٌ<sup>(٣)</sup> - كُنْ مِنْ عَيْنِكَ عَلَى حَدَرٍ: فَرُبَّ جُنُوحٍ حَيْنٍ جَنَاهُ جُمُوحٌ عَيْنٌ<sup>(٤)</sup> - السَّامَةُ مِنْ أَخْلَاقِ الْعَامَّةِ - مَنْ لَزِمَ الرِّقَادَ حُرِمَ الْمُرَادَ - الْغَرِيبُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ - الْعَاقِلُ يُقَدِّمُ التَّجْرِيْبَ عَلَى التَّقْرِيْبِ ، وَالْاِخْتِبَارَ عَلَى الْاِخْتِيَارِ ، وَالثِّقَّةَ عَلَى الْمِقَّةِ - الرَّأْيُ سَيْفُ الْعَقْلِ - رُبَّ حِيلَةٍ أَنْفَعُ مِنْ قَبِيلَةٍ.

٤ - سلوان المطاع في عدوان الاتّباع (أماري)، فلورنسا ١٨٥١ م، ١٨٨٢ م (٩)؛ مصر (طبع حجر) ١٢٧٨ هـ؛ (بتصحيح عليّ بن عليّ العزّي المحلّلاتي)، تونس ١٢٧٩ هـ؛ استانبول ١٢٨٥ هـ؛ بيروت ١٣٠٠ هـ.

- خير البشر في خير البشر، مصر (طبع حجر) ١٢٨٠ هـ (١٨٦٣ م).  
- أنباء نجباء الأبناء (نشره مصطفى بن محمد القبّاني)، القاهرة (مطبعة التقدّم) بلا تاريخ.  
★ الخريدة (الشام) ٣: ٤٩ - ٦٠؛ معجم الأدباء ١٩: ٤٨ - ٤٩؛ الوافي بالوفيات ١: ١٤١ - ١٤٢؛ إنباه الرواة ٣: ٧٤ - ٧٦؛ وفيات الأعيان ٤: ٣٩٥ - ٣٩٧؛ وفيات ابن قنفذ ٢٨٥؛ بغية الوعاة ٥٩ - ٦٠؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٩٧٠؛ بروكلمن ١: ٤٣١ - ٤٣٢، الملحق ٥٩٥ - ٥٩٦؛ الأعلام للزركلي ٧: ١٠٧ (٦: ٢٣٠ - ٢٣١)؛ مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٥: ١٤٩؛ سركيس ١: ١٤٩؛ المكتبة العربية الصقلية ٦٨١ - ٦٩٦.

- (١) لَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ، مَهَا يَكُنْ حَرِيصًا، أَنْ يَتَخَطَّى مَا قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ.  
(٢) إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَاءِ فِي مَكَانِهِ مَنْفَذٌ يَخْرُجُ مِنْهُ مَا يَزِيدُ عَلَى مَا يَسْتَوْعِبُهُ ذَلِكَ الْمَكَانُ فَاضَ الْمَاءُ مِنَ الْمَكَانِ وَأَغْرَقَ صَاحِبَهُ.  
(٣) مُؤْمُوْقٌ: مَحْبُوْبٌ. قَمِينٌ: أَهْلٌ، مُسْتَحَقٌّ.  
(٤) جُنُوحٌ: مِيلٌ (بِالْفَتْحِ)، مَجِيءٌ، هَجُومٌ. حَيْنٌ (بِالْفَتْحِ): مَوْتٌ. جُوحٌ عَيْنٌ: تَطَلُّعُ الْإِنْسَانِ إِلَى مَا لَا يَجُوزُ لَهُ التَّطَلُّعُ إِلَيْهِ.

## ابن المنخل الشلبي

١ - هو أبو بكر محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن المنخل المهري<sup>(١)</sup> الشلبي، نسبةً إلى شلَب (جنوبي غربي الأندلس)، انتقل إلى إفريقية واتصل بالموحدين منذ قيام دولتهم. وكانت وفاته في عشر السنين وخمسمائة للهجرة<sup>(٢)</sup>؛ وقد أسن كثيراً.

٢ - كان ابن المنخل الشلبي أديباً ومن الشعراء المجودين وذوي النفس العالي على عمود الشعر القديم، بارعاً في الوصف والحماسة، كما كان مشاركاً في علم الكلام<sup>(٣)</sup>.

### ٣ - مختارات من شعره:

- في شهر ذي القعدة، من سنة ٥٥٥ (تشرين الثاني - نوفمبر ١١٦٠ م) أجاز عبد المؤمن بن علي أول سلاطين الموحدين البحر من سبتة إلى جبل طارق، بعد أن جمع كل بلاد إفريقية في حكمه وانتقل إلى الأندلس ليدافع عن المدن الإسلامية التي كان الإسبان يهدّونها بالاستيلاء عليها. فقام بين يديه الخطباء والشعراء (في معسكر جبل طارق) يمدحونه. فقال أبو بكر بن المنخل قصيدة فخمة يعارض بها القصيدة التي كان المتنبي قد مدح بها سيف الدولة، سنة ٣٤١ هـ ومطلعها:

فَدَيْنَاكَ مِنْ رَنْجٍ، وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبًا؛ فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا<sup>(٤)</sup>

والحق أن قصيدة ابن المنخل الشلبي كانت بارعة. فمما جاء فيها:

(١) الوافي بالوفيات ٢: ٧؛ في تعليق لعبد الهادي التازي (المن بالإمامة، ١٥١، الحاشية الأولى) «الفهري».

(٢) في عشر السنين وخمسمائة: ٥٦١ - ٥٦٩ (والذين يجهلون التعبير العربي يقولون: الستينات، نقلاً للتعبير الانكليزي). وذلك بالتاريخ الميلادي ١١٦٥ - ١١٧٣ م. ويبدو أن مولده كان نحو ٤٤٠ هـ (١٠٤٨ م).

(٣) علم الكلام: الدفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية وتفسيرها بالمقل.

(٤) الربع: المسكن (الذي كان فيه المحبوب). الكرب: الحزن والغم. زدتنا كرباً لأنك تذكرنا بالمحبوب الذي ارتحل عنك، بينما كنت له كالشرق والغرب: (يخرج منك صباحاً ثم يعود إليك مساء: (كان ساكناً فيك).

فَتَحْتُمُ بِلَادَ الشَّرْقِ، فَاعْتَمِدُوا الْغَرْبَا؛  
أَصْرْتُمْ إِلَيْهِ الْخَيْلَ وَهِيَ أَجَادِلُ  
وَدُسْتُمْ بِهَا هَامَاتٍ كُلُّ مُضَلِّلٍ  
رَمَيْتُمْ بِهَا مِثْلَ السِّهَامِ فَأَصْبَحَتْ  
[أَتَوَكُّمُ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ] سَوَايَا  
وَضَنَّا - وَفِي الظَّنِّ الْجَهَالَةُ - أَنَّهُمْ  
فَلَمَّا تَلَاقَيْتُمْ وَبَيَّنَّتِ الْوَعَى  
أَظْلَلْتَهُمُ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا<sup>(١)</sup>  
وَقَادَتْهُمْ تِلْكَ السِّیُوفُ إِلَى الرَّدَى  
وَرَامُوا فِرَاراً وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُمْ،  
فَإِنَّ نَسِیمَ النَّصْرِ بِالْفَتْحِ قَدْ هَبَا<sup>(٢)</sup>.  
فَسَالَتْ بِكُمْ بَحْرًا وَطَارَتْ بِكُمْ رُكْبَا<sup>(٣)</sup>.  
وَلَمْ تَتْرَكُوا عُجْبًا هُنَاكَ وَلَا عُرْبَا<sup>(٤)</sup>.  
كُمَاتُهُمْ صَرَغَى وَأَمْوَاهُمْ نُهْبَى<sup>(٥)</sup>.  
كَأَنَّهُمُ الْبَحْرُ الْغَالِطُ إِذْ عَبَا<sup>(٦)</sup>.  
يَقُولُونَ مِنْ أَجْنَادِكَ الصَّارِمَ الْعَضْبَا<sup>(٧)</sup>.  
تَوَلَّوْا وَقَدْ طَارَتْ قُلُوبُهُمْ رُعْبَا<sup>(٨)</sup>.  
فَكَانَتْ لَهُمْ رَفْعًا وَكَانُوا لَهَا نُصْبَا<sup>(٩)</sup>.  
وَمَا غَادَرَتْ سَهْلَ الْقِيَادِ وَلَا صَعْبَا.  
فَمَا قَطَعُوا فَجًّا وَلَا سَلَكُوا شِعْبَا<sup>(١٠)</sup>.

- (١) بلاد الشرق (هنا: بلاد إفريقية). اعتمد: قصد. الغرب (بلاد الأندلس).  
(٢) أصار: (بعث، أرسل، نقل). الأجدل: الصقر (تشبه به الخيل لشدة جسمه وسرعة طيرانه). فسالت بكم بحراً (كالبحر) لكثرتها. تطير بكم ركبا: تسرع بكم جداً وأنتم على ظهورها.  
(٣) الهامة: الرأس. المصلل: الداعي إلى ضلالة (الثائر). العجم (عجم الأندلس: الذين لم يعتنقوا الإسلام ولا تعلموا العربية) العرب (البدو) القبائل العربية التي سرحها الفاطميون من مصر لإزعاج البربر في إفريقية (وهم بنو هلال وبنو سليم - بضم السين).  
(٤) بها = بالخيول. مثل السهام (سريعة ومصيبة!). الكمي: البطل، الشجاع. الصريع: القتيل. النهي: الشيء المنهوب.  
(٥) «أتوكم...» من قول المتنبي:

- أتوك مجرون الحديد، كأنهم سروا يجيئاد مـا لهن قوائم!  
سروا (بفتح الراء). السابعة: الدرع. الغالط... عب: عظم عبا به (بضم العين: الموج) هاج وعظم موجه.  
(٦) فل: قطع (هزم). الصارم: السيف. العضب: القاطع.  
(٧) بيئت الوعى (الحرب) برهنت على قوتك. تولّى: فرّ، هرب.  
(٨) البيض الصوارم: السيوف القاطعة. القناة: الرمح. أظلتهم: ارتفعت فوق رؤوسهم بكثرة. في الأصل: أضلتهم (بالضاد المنقوطة - وهو هفوة من أهل المناطق التي يلفظ أهلها الضاد ظاء).  
(٩) كانت لهم رفعا (ترفع عليها رؤوسهم!). النصب (بالضم): المنصب (الهدف المرفوع الذي يصاب بسهولة).  
(١٠) ناشه بالرمح: أصابه. الرماح تنوشهم: تتناولهم من كل جانب. الفج: الطريق الواسع. الشعب: (بالكسر) الطريق (الفرعي، الضيق). لم يستطيعوا أن يهربوا.

وخرّوا جميعاً هامدين كأنّهم  
لقد حكمت فيهم ظُبا الهند رأياها  
وكانوا لكم جنداً فصاروا غنيمةً،  
قروكم عتاقاً شرباً وعواتقاً  
أقيموا، إلى ابن الريق بعد، صدورها؛  
رعتها الفيافي فاستدقت جُومها  
عليها رجالٌ كالقداح، وإنّا  
فإن تبدأوا بالغرب فالفتح واضح؛  
تعاف نَمير الماء صفواً، فإن جرى  
يلوذون في الهيجا بأروع ماجدٍ  
وإن عصفت ريح الوغى أهدقوا به،

ندامى تساقوا بينهم أكؤس الصهبا  
تقتلهم ضرباً وتؤسرهم سرباً<sup>(١)</sup>.  
كذلك من يزهي بأرائه عجباً<sup>(٢)</sup>.  
بما قد قرأهم جيشك الطغن والضرباً<sup>(٣)</sup>.  
وليس عليكم أن ترى ضمراً قُباً<sup>(٤)</sup>.  
بما قدرعت فيها الكلا يابساً رطباً<sup>(٥)</sup>.  
يكونون في الهيجا هندية قُضبا<sup>(٦)</sup>.  
وإنّ نجوم الدين طالعة غرباً<sup>(٧)</sup>.  
به من دم الأعداء أفينته شرباً<sup>(٨)</sup>!  
إذا دارت الهيجا كان لها قُطبا<sup>(٩)</sup>.  
فكانوا له جسماً وكان لهم قلباً<sup>(١٠)</sup>.

- (١) الطبا جمع طبة (بضم ففتح): حدّ السيف. ضرباً (بالسيف). تؤسرهم (كذا في الأصل) = تأسرهم. سرباً (جماعات، بالجملة).
- (٢) في هذا البيت يتكلّم على بدو إفريقية من العرب الذين ثاروا على الموحدين. يزهي: يظهر الإعجاب برأيه.
- (٣) قروكم: قدّموا لكم (في الضيافة) عتاقهم (خيالهم الأصلية) وعواتقهم (العاتق: المنكب، ما بين العنق والكتف) أي أنفسهم (أبيدوا هم وخیلهم).
- (٤) ابن الريق (ويقال: ابن الرنك) هو ألفونسو أنريكويز صاحب البرتغال. بعد (بعد ذلك). أقيموا صدورها (صدور الخيل): سيروا إلى حربه. - لا تهتمّوا إذا كنتم ترون خيولكم ضمراً (ضامرة، نحيلة) قُباً (جمع قباء: ضامرة البطن)، فإنّ ذلك ليس من مرض أو عيب، بل من صفاتها الحميدة.
- (٥) مناخ البادية (الفيافي) ورعيها الكلأ (العشب) في البادية، وكثرة سيرها في الفيافي (الصحارى) جعل أجسامها دقيقة (نحيلة).
- (٦) القدح (بالكسر): السهم. القضيبي: السيف. هندية (من صنع الهند: جيّدة).
- (٧) طالعة: مشرقة (تتجه من الشرق إلى الغرب).
- (٨) خيولكم تعاف (نكره) غير الماء (الماء الصافي). أفينته شرباً (شربته كله). في الأصل: أفينته (بناء المخاطب) والصواب (كما أثبتته بنون النسوة).
- (٩) - في هذا البيت يتكلّم الشاعر على جنود الموحدين. يلوذون: يلجأون، يحتمون (يتبعون). الأروع: الشجاع. القطب: المحور الذي تدور حوله الأشياء (قطب الحرب: الذي يحمل العبء الأكبر من القتال).
- (١٠) أهدق: أحاط.



مليك كأن الأرض قبضة كفّه،  
لِكفّيه فضلٌ بان عن كلِّ فاضلٍ،  
إذا أُجْدِبَتْ أرضٌ نَحَاها مجُودُه،  
وقد كان هذا الدينُ وَلَى شَبَابُه،  
إذا ما ذكّرناه، وقد ضاق أمرُنا،  
نَسِينا به أبناءنا وديارنا،  
بلادٌ قضى فيها الشبابُ مآري  
فقل لابن ريموند: تأهبْ لغزوةٍ  
إذا جُرِدَتْ فيه السيوفُ حَسْبَتِها  
وإن عثرتْ أعلامُه لمُحاربٍ  
ويستشِدُّ البطريقُ في عَرَصاتِك:

فلا بُعدَ - فيما يَنْتَحِيهِ - ولا قُرباً<sup>(١)</sup>.  
إذا شَدَّ عَقْدَ السِّلْمِ أَوْ بَعَثَ الحَرْبَ<sup>(٢)</sup>.  
فما أَعَزَرَ السُّقْيَا وما أَكْثَرَ الحِصْبَا!  
فلَمَّا تَوَلَّى الدينَ لم يَعدُ أن شَبَا<sup>(٣)</sup>.  
تَفَرَّجَ حَتَّى صارَ مُتَسِعاً رَحْبَا.  
فها نحن لا نرتاحُ إنْ ذَكَرُوا شِلْبَا<sup>(٤)</sup>.  
وَأَبْقَى لِنَفْسِي ما بَقِيََتْ بها إِرْبَا<sup>(٥)</sup>.  
يَسُدُّ عَلَيْكُمْ جِيشُها الأَفِيجَ السَّهْبَا<sup>(٦)</sup>.  
جَدَاوِلَ رَوْضٍ والرِّمَاحَ بها قُضْبَا<sup>(٧)</sup>!  
جَرى دَمُه من تَحْتِها وابلًا سَكْبَا<sup>(٨)</sup>.  
[فَدَيْنَاكَ من رُبْعٍ وإنْ زِدْتَنَّا كُرْبَا]<sup>(٩)</sup>

(١) انتحى: قصد.

(٢) بان: اختلف (هو مختلف - أفضل - من كلِّ أحد، في وقت السلم وفي وقت الحرب).  
(٣) وَلَى: ذهب (وَلَى شَبَابُه: ضعفت سلطته السياسية). فلَمَّا تَوَلَّى (عبد المؤمن بن عليّ) الخلافة - الحكم السياسي في الإسلام) - لم يعد أن شَبَا (عاد إلى الإسلام شبابه). في الأصل: فلَمَّا تَوَلَّى الدينَ (مرفوعة بضمة). عدا يعدو: تخطّى، تجاوز.

(٤) شلب بلدة الشاعر (في الطرف الجنوبي الغربي من الأندلس). به: بالعيش معه (مع عبد المؤمن بن عليّ).  
(٥) الإرب: الحاجة. - مع أَنِّي تَمَتَّعت بلهوي كلّه فيها، ولا أزال - كَلِمًا كنت فيها - أَمْتَع ببقية من ذلك اللهو!

(٦) ريموند الرابع (١١١٥ - ١١٦٢ م) ابن ريموند الثالث (١٠٩٦ م) وخليفته: قومن برشلونة (١١٣١ - ١١٦٢ م) وأمير أرغونة (١١٣٧ - ١١٦٢ م)، وكان قد ساعد ملك قشتالة في الاستيلاء على طرطوشة ولاردة (١١٤٨ - ١١٤٩ م). والقصيدة مقولة في ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م). الأفيج (الواسع) السهب (المتسع البعيد المكان). سيكون جيشنا كبيراً بحيث يملأ الأرض بيننا وبينكم. في الأصل: الأفتح (بتاء بنقطتين من فوقها)، ومرفوعة على أَنَّها نعت لجيش. والصواب ما أثبتته.  
(٧) القضب (جمع قضيب) أغصان الأشجار. - ستظنون أن سيوف جيشنا ورماحه أنهاراً وأغصاناً (لكثرتها).

(٨) عثرت أعلامه (أعلام عبد المؤمن بن علي). لمحارب (؟)، اقرأ: محارب (إذا لقيت مقاتلاً عدواً، ولو اتفاقاً) جرى دم هذا العدو تحت تلك السيوف والرماح وابلًا (كالطر) سكباً (منهمراً بكثرة).

(٩) سيطلب ريموند، وهو أسير لديكم (العرصة بفتح فسكون: باحة مكشوفة) أن ينشده أحد قصيدة المتنبي =

أَمْرُسِلَهَا شُعْتَ النَوَاصِي سَوَاهِيَا      وَمُصْدِرَهَا شُقْرَا، وَقَد وَرَدَتْ شُهْبَا<sup>(١)</sup>  
تَرَفَّقَ عَلَيْهَا إِنَّهَا خَيْرُ مَكْسَبٍ.      وَأَفْضَلُ مَالِ الْمَرْءِ أَفْضَلُهُ كَسْبَا<sup>(٢)</sup>.  
فَلَوْ لَمْ تُجِزْهَا السُّفُنُ نَحْوَ عَدُوِّهَا،      لَجَازَتْ إِلَيْهِ الْبَحْرَ تَقْطَعُهُ وَثْبَا.  
فَمَا أَعْطَتْ الْعُرْبُ الْقِيَادَ طَوَاعَةً      وَلَا أَسْمَحَتْ وَدًّا وَلَا أَدْعَنْتْ حُبًّا<sup>(٣)</sup>،  
وَلَكِنْ رَأَتْ شُهْبَ الْهُدَى مُسْتَنِيرَةً      فَخَافَتْ نَجُومًا مِنْ أَسْنَتِهِ شُهْبَا<sup>(٤)</sup>.  
رَأَوْا بِكَ دِينَ اللَّهِ كَيْفَ اعْتَرَاظَهُ،      وَأَنْتُمْ لَهُ حِزْبٌ فَكَانُوا لَهُ حِزْبَا<sup>(٥)</sup>!

★★-٤      المغرب ١: ٣٨٧؛ الوافي بالوفيات ٢: ٧-٨؛ المنّ بالإمامة ١٥٠-١٥١،  
٢٤٣-٢٤٥، راجع ٤٥٧ ح، ٤٦١؛ بغية الوعاة ٨٦؛ نفع الطيب ٤: ١١٧،  
راجع ٣: ٥٢٠-٥٢١، ٤: ٧٣؛ زاد المسافر ٤٨٧ (١٢٩-١٣٠).

### ابن الصقر الخزرجي

١- هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الصقر الأنصاري الخزرجي، أصل أهلك من سرقسطة: خرج منها جدك لأبيه لحدوث بعض الفتن فيها وجاء إلى بلنسية. وفي بلنسية ولد عبد الرحمن (والد صاحب هذه الترجمة). ثم انتقلت الأسرة إلى المريّة، وفي المريّة ولد أحمد في آخر شهر ربيع

= في سيف الدولة «فديناك...» حتى يعلم ماذا فعل المستق (بضمّ فضمّ فسكون فضمّ) البطريق (قائد جيش الروم) حينما سار سيف الدولة لحربه (كان يجب على ريوند هذا أن يهرب من حرب عبد المؤمن ابن عليّ كما هرب المستق من حرب سيف الدولة).  
(١) أمرسلها: يا مرسل الخيل، شعت (مغيرة) النواصي (شعر مقدّم الرأس) لكثرة أسفارها: حروبها، ومصدرها (راجعاً بها من الحرب) شقراً (حمرّاً، من دم الأعداء) وقد وردت (ذهبت إلى مكان المعركة) شهباً (بيضاء، لا دم عليها).

- (٢) خير مكسب: أفضل ما يجمع الإنسان من ثروة.  
(٣) العرب (البدو): طواعة (يقصد: طوعية): طاعة، عن رضا. أذعن: انقاد، أقر للآخرين بحقّ لهم.  
(٤) شهب (نجوم) الهدى (الإسلام): حقائق الإسلام وبراهينه. نجوم من أسنّته شهباً (بيضاء): رؤوس رماحه المسنونة.  
(٥) في الأصل: حرب (مرتّب) مكان «حزب».

الأوّل من سنة ٤٩٢ (١٠٩٩/٢/٢٤ م).

وفي نحو سنة ٤٩٩ للهجرة (١١٠٥ - ١١٠٦ م) انتقلت أسرة بني الصقر إلى سبتة (في العدوّة المغربيّة) فسكنتها مدّة، ثمّ إلى فاس وبقيت فيها مدّة أقصر، ثمّ إلى مدينة مراكش. ورحل أبو العبّاس أحمد إلى الاندلس رحلة قصيرة ثمّ عاد إلى مدينة مراكش وأسّوطنها.

ولأبي العبّاس أحمد بن الصّقر عددٌ كبيرٌ من الشيوخ ملأوا ثلاث صفّحات كاملة من كتاب الذيل والتكملة (١: ٢٢٤ - ٢٢٦).

تولّى أبو العبّاس بن الصّقر القضاء والإمامة في مراكش منذ أيام المرابطين، ثمّ في بلنسية. ثمّ تولّى القضاء في غرناطة. ولكن تولّى القضاء كان مدّة يسيرة - وقد خبر الناس منه في القضاء سيرة حميدة ونزاهة - لأنّ اتّجاهه في الحياة نحو الزهد صرّفه عن مناصب الدولة (راجع الذيل والتكملة ١: ٢٢٧).

وكانت وفاته في مراكش في ثامن جُادى الأولى من سنة ٥٦٩ (١١٧٣/١٢/١٥ م). ورثاه جاره وصديقه ابن طفيل (ت ٥٨١ هـ) فقال (الذيل والتكملة ١: ٢٣١ - ٢٣٢):

لأمرٍ ما تغيّرتِ الدُّهورُ، وأظلمتِ الكواكبُ والبُدورُ<sup>(١)</sup>....  
أبا العبّاس، جادتك الغوادي، ولاقتك الكرامةُ والحُبورُ<sup>(٢)</sup>.  
لقد فقدَ الأيامي واليتامي مكانك والمُحافل والصُّدور<sup>(٣)</sup>.  
وعُطّلتِ المدارسُ من مُفيضِ علومِ الوحي ليس له نظير....

٢ - كان أبو العبّاس بن الصّقر مُقرئاً مُجوداً ومُحدّثاً مُكثراً ثِقَةً وفقيهاً متقدِّماً في علم الكلام وزاهداً، كما كان شاعراً مُحسناً سهّل التراكييب واضح المعاني. يُضاف

(١) لأمر (عظيم): موت ابن الصّقر الخزرجي.

(٢) الغادية: السحابة (المطرّة) المقبلة في الصباح. ولاقتك الكرامة والحُبور (السرور) في الجنة.

(٣) الأُمّ والأُمية: التي مات عنها زوجها. المحفل: مكان اجتماع الناس. الصُّدور صدور المجالس: لأنّ ابن الصّقر كان، لمكانته ولعلمه، دائماً في صدر كل مجلس.

إلى ذلك كله نفسُ أبيّةٍ وسيرةٌ محمودةٌ في الناس وخدمةٌ اجتماعيةٌ. ثم هو مُصنّفٌ، ولكن كُتِبَ في مَكْتَبَتِهِ وكتبه من تصنيفه قد فُقِدَتْ، سنة ٥٤١ للهجرة (١١٤٦ م)، لما دخل الموحدون مرّاكشَ وانتزعوها من يد المرابطين. له كتاب «أنوار الأفكار فيمن دخل جزيرة الأندلس من الزهاد والأبرار»، ابتدأه ثم لم يُتمّه فكمّله أبْنُه عبدُ الله.

### ٣- مختارات من شعره

- قال ابن الصّقْرِ الحَزْرَجِيُّ (الوافي بالوفيات ٧: ٤٨؛ نفح الطيب ٣: ٣٣٣) في الحفاظ على الإخوان مهما تكن حالهم:

لله إخوانٌ تناءتْ دَارُهُمْ،      حَفَظُوا الْوُدَّ أَدَى النَّوَى أَوْ خَانُوا<sup>(١)</sup>.  
يُهْدِي لَنَا طَيْبَ الثَّنَاءِ وَدَادُهُمْ      كَالنَّدَى يَهْدِي الطَّيْبَ وَهُوَ دُخَانٌ<sup>(٢)</sup>.

- وقال في مصانعة الأعداء (الوافي بالوفيات ٧: ٤٨؛ الإحاطة ١: ١٩٢؛ الذيل والتكملة ١: ٢٣٠؛ نفح الطيب ٤: ٣١٩):

أَرْضِ الْعَدُوَّ بظَاهِرٍ مُتَصَنِّعٍ،      إِنْ كُنْتَ مُضْطَرًّا إِلَى أَسْتِرْضَائِهِ<sup>(٣)</sup>.  
كَمْ مِنْ فَتَى أَلْقَى بَوَجْهِهَ بِاسْمٍ،      وَجَوَانِحِي تَنْقُدُ مِنْ بَغْضَائِهِ<sup>(٤)</sup>.

- وقال في الزهد (الإحاطة ١: ١٩١؛ الديباج ٥٠):

إِلَهِي، لَكَ الْمُلْكُ الْعَظِيمُ حَقِيقَةً؛      وَمَا لِلْوَرَى - مِمَّا نَعَتْ - نَقِيرٌ<sup>(٥)</sup>.  
تَجَافَى بَنُو الدُّنْيَا مَكَانِي فَسَرَّنِي.      وَمَا قَدَرُ مَخْلُوقٍ جَدَاهُ حَقِيرٌ<sup>(٦)</sup>.  
وَقَالُوا: فَقِيرٌ - وَهُوَ عِنْدِي جَلَالَةٌ.      نَعَمْ، صَدَقُوا. إِنِّي إِلَيْهِ فَقِيرٌ<sup>(٧)</sup>.

(١) تناءى: ابتعد. النوى: البعاد.

(٢) إنَّ الثناء القليل من خصمك (أو عدوك) يدلّ على عظم هيبتك في نفسه.

(٣) أرض: فعل أمر من أرضى.

(٤) كَمْ مِنْ فَتَى أَلْقَى (ألقاه أنا). تَنْقُدُ: تَنْقَطَعُ (بغضا له).

(٥) الورى: الناس. مِمَّا نَعَتْ (مِمَّا أَصِفُهُم بِالْغَنَى) نَقِيرٌ: شيء قليل. ليس ما يملكه الناس، إذا قيس بملك الله، شيئاً.

(٦) تجافى (فعل لازم) تباعد. يقصد الشاعر: تجافى بنو الدنيا عن مكاني (عني). الجدا: الكرم.

(٧) اليه: إلى الله.

- في الذيل والتكملة (١ : ٢٣٠ - ٢٣١) : « وقوله في وداع القبر المكرم، قبر النبي صلى الله عليه وسلم »، مع أننا لا نعرف له رحلة إلى المشرق:

حَسْبُ الْمَحِبِّ مِنَ الْحَبِيبِ سَلَامٌ	يُقْضَى بِهِ يَوْمَ الْوَدَاعِ ذِمَامٌ <sup>(١)</sup> .
رُحْنَا وَرَوْعُ الْبَيْنِ يُخْرِسُ أَلْسِنًا،	وَمِنْ الدَّمْعِ إِشَارَةٌ وَكَلَامٌ <sup>(٢)</sup> .
يَا أَرْضَ يَثْرَبَ، لَا عَدَاكَ غَمَامٌ.	أَنْتِ الْمُنَى لَوْ تُسَعِفُ الْأَيَّامَ <sup>(٣)</sup> .
لِلْقَلْبِ فِي تِلْكَ الْعَرَاصِرِ عَرَامَةٌ	مَضْمُونُهُ كَلَفٌ بِهَا وَغَرَامٌ <sup>(٤)</sup> .
قَبْرٌ تَضْمَنَ أَعْظَمًا تَعْظِيمُهَا	عَنْهُ يَصِحُّ الدِّينُ وَالْإِسْلَامُ
وَرَدَتْ بِهَا نَفْسُ الْمَشُوقِ مَنَاهِلًا	كُلُّ الْمَنَاهِلِ بَعْدَهُنَّ حَرَامٌ.

٤ - ★ ★ تحفة القادم ٤٩ ؛ الذيل والتكملة ١ : ٢٢٣ - ٢٣٢ ؛ الإحاطة ١ : ١٨٩ - ١٩٣ ؛  
نفع الطيب ٣ : ٣٣٣ ، ٣١٩ .

### ابن ميمون القرطبي

١ - هو، في الأغلب، أبو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس بن محمد بن عبد الله العبدي القرطبي المعروف بلقب مركوش (أو مرقس، لأنه من أصل غير عربي)، وُلِدَ نَحْوَ سَنَةِ ٤٩٨ هـ (١١٠٣ - ١١٠٤ م) فِي قُرْبَةِ.

روى ابن ميمون القرطبي عن أبي بكر بن العربي وشريح وأبي الحسن الباذش ولازم أبا الوليد بن رُشْدٍ عَشْرَ سَنَوَاتٍ. ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ إِلَى الْمَغْرِبِ وَاسْتَوطنَ مَدِينَةَ

- 
- (١) الذمام: العهد، الحق، الحرمة (بالضم: ما يجب المحافظة عليه).  
(٢) رحنًا (رجعنا مساء)، غادرنا المكان. روع (الخوف من) البين (الفراق، البعاد).  
(٣) يثرب: المدينة المنورة. لا عداك (لا تخطأك)، غمام (أدعو الله أن تطر كل سحابة تبك - أن تكون الرحمة دائمة فيك). تسعف: (تساعد) الأيام (على اللقاء).

مَرَّ أَكْثَرُ وَتَصَدَّرَ فِيهَا لِإِقْرَاءِ النَّحْوِ خَاصَّةً. وَكَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَ السُّلْطَانِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ابْنِ عَلِيٍّ (٥٢٤ - ٥٥٨ هـ) مَعَ الْعُلَمَاءِ ، فَاتَّفَقَ يَوْمًا أَنْ أُنْشِدَ أَيْيَاتًا فِيهَا زَنْدَقَةٌ (رَاجِعِ الْخُتَارَاتِ) فَهَجَرَهُ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ وَمَنَعَهُ مِنَ الْحُضُورِ فِي مَجْلِسِهِ وَصَرَفَ بَنِيهِ عَنِ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ وَاقْتَدَى كَثِيرُونَ بَعْدَ الْمُؤْمِنِ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ مَيْمُونِ الْقُرْطُبِيِّ فِي ثَامِنِ عَشَرَ جُمَادَى الثَّانِيَةِ مِنْ سَنَةِ ٥٦٧ (١١٧ / ١ / ١١٧٢ م) .

٢ - كَانَ ابْنُ مَيْمُونِ الْقُرْطُبِيِّ حَسَنَ الْعُسْرَةِ فَكَيْهِ الْحَدِيثُ وَفِيهِ شَيْءٌ مِنَ الدُّعَابَةِ . وَكَانَ عَالِمًا بِالْقِرَاءَاتِ وَالتَّفْسِيرِ وَالْفِقْهِ وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ مُبَرِّزًا فِي النَّحْوِ ، كَمَا كَانَ كَاتِبًا وَشَاعِرًا . ثُمَّ هُوَ مُصَنِّفٌ ، أَلَّفَ عِدَدًا مِنَ الْكُتُبِ ، مِنْهَا : شَرْحُ (أَيْيَاتِ) الْإِيضَاحِ - شَرْحُ مَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ - مَشَاحِدُ الْأَفْكَارِ فِي مَا أُخِذَ عَلَى النُّظَارِ (عُلَمَاءُ الْكَلَامِ وَأَصْحَابُ النَّظَرِ الْعَقْلِيِّ) .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ :

- مِنْ رِسَالَةِ لَابِنِ مَيْمُونِ الْقُرْطُبِيِّ إِلَى مُحِبِّهِ لَهُ :

.... فَبِاللَّهِ إِلَّا مَا لَقِيتَ الرَّسُولَ بِوَجْهِ يَدُلُّ عَلَى الْقَبُولِ ، وَتَفَضَّلْتَ بِأَنْ تَصِلَ قَبْلَ رُجُوعِهِ إِلَيْنَا وَتُخَالِفَهُ مِنْ طَرِيقٍ مُخْتَصِرٍ حَتَّى تَطْلُعَ قَبْلَهُ عَلَيْنَا<sup>(١)</sup> . هُنَاكَ كُنَّا نَخِرُّ لِلْفَضَائِلِ سُجَّدًا ، وَلَا نَزَالُ نُؤَالِي شُكْرَكَ وَذِكْرَكَ أَبَدًا<sup>(٢)</sup> .

- أُنْشِدَ ابْنُ مَيْمُونِ الْقُرْطُبِيِّ مَرَّةً فِي مَجْلِسِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ أَيْيَاتًا كَانَ قَدْ نَظَمَهَا فِي أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ تَيْسِيَتَ :

---

(١) تَخَالَفَهُ : تَأْتَى مِنْ طَرِيقٍ غَيْرِ الطَّرِيقِ الَّتِي سَيَأْتِي مِنْهَا (وَأَقْصَرَ) . تَطْلُعَ عَلَيْنَا (مِثْلَ الْبَدْرِ) .

(٢) فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَإِنَّا نَشْكُرُ نِعْمَةَ الدَّهْرِ عَلَيْنَا وَنُؤَالِي (نَسْتَمِرُّ) فِي شُكْرِهِ .

أبَا قَاسِمٍ، وَالْهُوَى جِنَّة - وَهَا أَنَا مِنْ مَسَّهَا لَمْ أُفِقْ<sup>(١)</sup> -  
تَقَحَّمتَ جَاحِمَ نَارِ الضَّلُوعِ كَمَا خُضَّتْ بِحَرَ دُمُوعِ الْحَدَقِ<sup>(٢)</sup>.  
أَكُنْتَ الْخَلِيلَ، أَكُنْتَ الْكَلِيمَ: أُمِنْتَ الْحَرِيقَ، أُمِنْتَ الْفَرْقَ<sup>(٣)</sup>!

- وَقَالَ فِي النَسِيبِ وَالْعِتَابِ:

طَرَفِي، وَحَقِّكَ، يَرَعَى الذُّ نَجُومَ نَجْمًا فَنَجْمًا<sup>(٤)</sup>  
مُرَدَّدًا: فَكَأَنِّي أَفُكَّ مِنْهَا مُعَمَّى<sup>(٥)</sup>!

- وَقَالَ فِي غُلَامٍ قَصَّ شَيْئًا مِنْ شَعْرِهِ:

تَبَسَّمَ عَنْ مِثْلِ نَوْرِ الْأَقَاحِي وَأَقْصَدْنَا بِمِرَاضٍ صِحَاحٍ<sup>(٦)</sup>  
وَمَرَّ يَمِيسُ كَمَا مَاسَ غُصْنٌ تُلَاعِبُ عِطْفِيهِ هُوجُ الرِّيحِ<sup>(٧)</sup>  
وَقَصَّرَ مِنْ لَيْلِهِ سَاعَةً فَأَعْقَبَ ذَلِكَ ضَوْءَ الصَّبَاحِ<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) الجَنَّةُ (بكسر الجيم): الجنون. المسّ: الإصابة بالجنون. لم أفق: لم أبرأ (لم أشف).  
(٢) تقَحَّمت: هجمت، رميت بنفسك. جاحم: شديد الحرارة. الحدق: العيون.  
(٣) أكنت مثل الخليل (إبراهيم الذي أُلقي في النار فلم يحترق) ومثل الكليم (موسى الذي خاض البحر الأحمر فلم يغرق). وقد غضب السلطان الموحدي عبد المؤمن بن عليّ على ابن ميمون لأنّه شبه بمدوحه بإبراهيم وموسى.  
(٤) طرفي = ناظري: عيني. يَرَعَى: يراقب، يتأمل.  
(٥) مُرَدَّدًا: مكرراً، معيداً. المعَمَّى: اللغز.  
(٦) تبسّم (فظهرت أسنانه جميلة منتظمة) مثل نور (بفتح النون: زهر) الأقاح. وأقصدنا: قتلنا (بعيون) مراض (مريضة بمعنى ناعسة) صحاح (سليمة).  
(٧) يَمِيس: يتأمل. العطف (بكسر العين): جانب الجسم (يشبه الفصن بإنسان). هوج الرياح: الرياح الشديدة.  
(٨) قصر من ليله...: قص من ليله (من شعره الأسود) ساعة (جزءاً يسيراً). فأعقب (تلا، تبع) ذلك (تقصير شعره) ضوء الصباح (ظهور جزء أكبر من وجهه).

وَأَنِّي - وَإِنْ زَعَمَ الْعَاذِلُو ن - مِنْ خَمَرٍ أَجْفَانِهِ غَيْرُ صَاحٍ<sup>(١)</sup>.

٤-★★ جذوة المقتبس ٨٦؛ بغية الملتبس ١٢١ (رقم ٢٨٤)؛ المغرب ١: ١١١ - ١١٢؛  
معجم الأدباء ١٩: ٦٣ - ٦٤؛ الوافي بالوفيات ٥: ١٠٤؛ إنباه الرواة ٣: ٢١٨؛  
المطرب ١٩٨ - ١٩٩؛ المن بالامامة ٢٢٦ - ٢٢٨؛ بغية الوعاة ٦١ - ٦٢، ١٠٩؛  
الأعلام للزركلي ٧: ١٠٧ (٦: ٢٣١).

## أبو الحسن بن عيَّاش

١- هو أبو الحسن عبدُ الملك بنُ عيَّاش بنِ فرج بن عبد الملك بن هرون الأزديُّ  
القرطبي، أصله من مدينة يابرة (في غربي الأندلس: البرتغال اليوم، شرق أشبونة أو  
لشبونة). صحبَ بني حمدين بقرطبة - وكانوا أسرة نبغ فيها نفرٌ من القضاة - ثم  
استخدمه الموحِّدون في الكتابة. وكانت وفاته في إشبيلية في غرة جمادى الثانية من  
سنة ٥٦٨ (١٨ / ١ / ١١٧٣ م).

٢- كان أبو الحسن ابنُ عيَّاش كاتباً مترسلاً واسعَ المعرفة بالعربية وبفنون  
الأدب يُكثرُ التضمينَ والاقتباسَ من كتاب الله. وكان له نظمٌ أدنى مرتبةً من نثره.

٣- مختارات من آثاره:

- قال أبو الحسن بنُ عيَّاش القرطبيُّ يحثُّ قبائلَ العربِ (البدو) من بني هلالٍ  
على الجهاد:

أقيموا إلى العلياء عوجَ الرواحلِ وقودوا إلى الهيَّاء جرّداً للصواهل<sup>(٢)</sup>.  
وقوموا لنصرِ الدين قومةً نائراً وشُدُّوا على الأعداء شدةً صائلاً<sup>(٣)</sup>.

- (١) سَأَظَلَّ سَكَرَانٌ مِنْ خَرِّ عَيْنَيْهِ وَلَوْ قَالَ الْعَاذِلُونَ (اللائمون، المبغضون) أَنِّي سَأَصْحُو مِنْهَا.  
(٢) أَقَامَ: رَفَعَ (أَنهَضَ الدَّابَّةَ مِنْ مَرِيضَتِهَا اسْتِعْدَاداً لِلسَّيْرِ، لِلسَّفَرِ). الرَّاحِلَةُ: الدَّابَّةُ الَّتِي تَسْتَعْمَدُ فِي  
الرَّحَلَةِ (السَّفَرِ وَالِانْتِقَالِ). الْعُوجُ جَمْعُ عَوْجَاءَ: الضَّامِرَةُ الْبَطْنِ (تَسْرِعُ فِي سَيْرِهَا). الصَّاهِلُ: الْحِصَانُ.  
الْأَجْرَدُ: الْحِصَانُ الْقَصِيرُ الشَّعْرَ (وَذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْخَيْلِ الْجَيَادِ).  
(٣) شَدَّ: هَجَمَ. الصَّائِلُ: الْمَاهِجِمُ الَّذِي يَبْغِي قَهْرَ خَصْمِهِ.



فما العِزُّ إلَّا ظهْرُ أَجْرَدَ سَابِحٍ      تَوَتُّ الصَّبَا فِي شَدَّةِ الْمُتَوَاصِلِ<sup>(١)</sup> ،  
وَأَبْيَضُ مَأْتُورٌ كَأَنَّ فِرْنَدَهُ      عَلَى الْمَاءِ مَحْبُوكٌ وَلَيْسَ بِسَائِلِ<sup>(٢)</sup>  
بَنِي الْعَمِّ مِنْ عَلِيَا هِلَالٍ بِنِ عَامِرٍ      وَمَا جَمَعَتْ مِنْ بَاسِلٍ وَابْنِ بَاسِلِ<sup>(٣)</sup> ،  
تَعَالَوْا فَقَدْ شُدَّتْ إِلَى الْغَزْوِ نِيَّةٌ      عَوَاقِبُهَا مَقْرُونَةٌ بِالْأَوَائِلِ<sup>(٤)</sup> .

- وَلَمَّا تَغَلَّبَ الْمُوَحَّدُونَ عَلَى ابْنِ مَرْدَنِيشَ<sup>(٥)</sup> فِي الْأَنْدَلُسِ، كَتَبَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عِيَّاشٍ كِتَابَ الْبُشْرَى بِالنَّصْرِ إِلَى مَرَاكُشَ. فَمِمَّا جَاءَ فِي هَذَا الْكِتَابِ:

.....فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ السَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فِي حِينِ الزَّوَالِ اسْتَخَارَ اللَّهُ الْمُوَحَّدُونَ<sup>(٦)</sup> عَلَى أَنْ يَأْخُذُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الثَّنَايَا الَّتِي تَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُرْسِيَّةِ<sup>(٧)</sup> . فَتَمَيَّزُوا شُعُوبًا وَقِبَائِلَ وَصَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ مِنْ إِخْلَاصِ التَّوْبَةِ وَإِحْمَاضِ النِّيَّةِ<sup>(٨)</sup> . فَرَأَى الْأَعْدَاءُ مَا هَالَهُمْ وَأَحَالَ حَالَهُمْ<sup>(٩)</sup> . هَذَا عَلَى احْتِدَادِ شَوْكَتِهِمْ<sup>(١٠)</sup> وَكَثْرَةِ عِدَّتِهِمْ . وَتَرَدَّدُوا بِسَفْحِ الْجَبَلِ زُهَاءً ثَمَانِيَةَ آلَافٍ فَارِسٍ أَكْثَرُهُمْ أَرْغُونَ<sup>(١١)</sup>

- (١) السابح: الحصان (السريع). توت الصبا الخ: تقصّر الريح عنه في السرعة (٩).
- (٢) أبيض: سيف. مأثور: متوارث (جيد الجنس، مختبر). الفرند: البياض في حدّ السيف. (هذا السيف كأنه منسوج من سطح الماء، ولكنه جامد غير جار).
- (٣) هلال بن عامر: قبائل عربية (بدوية) كان الفاطميون (بعد انتقالهم من القيروان إلى القاهرة وبعد ترك البربر للمذهب الفاطمي) قد سرحوها إلى المغرب لتحدث فيه قلاقل. الباسل: الأسد (الشديد في الحرب).
- (٤) عواقبها (نتائجها) مقرونة (مرتبطة، معتمدة على) الأوائل (الأسباب، المقدمات، الاستعداد).
- (٥) هو محمد بن سعد (٥١٨ - ٥٦٧ هـ) ثار على الموحدين في شرقيّ الأندلس ووصل يده بيد الإشبانية. طمع في الاستيلاء على اشبيلية وقرطبة. قاتله الموحّدون وحاصروه في مرسية فمات في أثناء الحصار.
- (٦) من سنة ٥٦٠ هـ (١٤ / ١٥ / ١١٦٥ م). الزوال (زوال الشمس عن خط كبد السماء): وقت الظهر.
- (٧) استخار الله الموحّدون = الموحّدون استخاروا الله (طلبوا من الله أن يختار لهم ما هو أصلح لهم).
- (٨) بينه (بين ابن مردنيش) وبين الثنايا (الطرق في الجبال).
- (٩) تميّزوا (افترقوا) شعوباً وقبائل (بحسب أقسامهم القبلية). « من المؤمنين رجالٌ صدّقوا ما عاهدوا الله عليه... » (٣٣: ٢٣، سورة الأحزاب). المحض: الخالص (الصافي، الصادق).
- (١٠) هالهم: أفزعهم. أحال: بدّل.
- (١١) احتداد: اشتداد. الشوكة: القوة.
- (١٢) أَرْغُونَ: نصارى أرغونة (شمال شرقيّ إسبانية).

وَقَفُوا يَتَشَاوِرُونَ وَيَتَنَازَعُونَ. وَلَمْ يَجِدُوا مَحِيداً عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي ضَمَّتْهُمْ، وَلَا مَنَفَذاً إِلَّا فِي الْمَسَافَاتِ الَّتِي حَفَّتْ مُحِيطَةً بِهِمْ وَعَمَّتْهُمْ..... وصَافَهُمْ جُنُودُ اللَّهِ مِنْ ضُحَى النَّهَارِ إِلَى أَنْ نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ<sup>(١)</sup>، فِي أَيَّامٍ يُقْبَلُ فِيهَا التَّوْبُ<sup>(٢)</sup> وَيُغْفَرُ فِيهَا الذَّنْبُ وَيَخْشَعُ الْقَلْبُ وَيُعْبَدُ الرَّبُّ. فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الصَّلَاةِ اخْتَارَ اللَّهُ لِلْمُوحِّدِينَ أَنْ نَاشِبُوهُمْ الْقِتَالَ، وَقَدْ كَثُرَ الذِّكْرُ وَالْإِهْلَالُ<sup>(٣)</sup>. وَزَحَفَتِ الْعَسَاكِرُ إِلَيْهِمْ حَتَّى دَنَا السَّوَادُ مِنَ السَّوَادِ، وَتَشَوَّفَ بِالْكَلِمِ وَالطَّرَادِ<sup>(٤)</sup>. وَحَمَلَتِ الرُّومُ<sup>(٥)</sup> حَمَلَتَهُمُ الْمَعْلُومَةَ الْمَعْهُودَةَ<sup>(٦)</sup>.... وَالتَّفَّتْ عَلَيْهِمْ قِبَائِلُ الْمُوحِّدِينَ، وَاخْتَدَمَتِ الْحَرْبُ وَحَيَّى الْوُطَيْسُ<sup>(٧)</sup>.... وَثَبَّتَ اللَّهُ أَقْدَامَ الْمُوحِّدِينَ وَزَلَزَلَ أَقْدَامَ الْمُلْحَدِينَ. وَثَبَّتِ السَّاقَةُ الَّتِي فِيهَا الْأَعْلَامُ كَأَنَّهَا الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ وَالْأَعْلَامُ<sup>(٨)</sup>. وَانْبَرَى الْمُوحِّدُونَ الْأَوَّلُ مِنْ أَهْلِ تَيْنَمَلَلٍ وَهَتَاتَةٍ<sup>(٩)</sup> فَصَبَرُوا صَبْرَ أَمْثَالِهِمْ وَخَوَّلَهُمْ إِقْبَالاً فِي اسْتِقْبَالِهِمْ<sup>(١٠)</sup>. وَأَجْفَلَ الْكُفْرَةُ مُنْهَزِمِينَ وَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ مُدْبِرِينَ<sup>(١١)</sup>، وَالسِّيفُ يَأْخُذُ مِنْهُمْ فَوْقَ مَا يَدْعُ، وَحِزْبُ

- (١) صَافَهُمْ: أَقَامَ صُفُوفَ الْقِتَالِ فِي مَوَاجِهَتِهِمْ. الضُّحَى: الْوَقْتُ الَّذِي تَرْتَفِعُ فِيهِ الشَّمْسُ فَوْقَ الْأَفْقِ قَلِيلاً. «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ» (٩: ٦٢)، سُورَةُ الْجُمُعَةِ: وَقْتُ انْتِصَافِ النَّهَارِ.
- (٢) التَّوْبُ: التَّوْبَةُ.
- (٣) نَاشِبَهُ الْقِتَالَ: نَابَذَهُ (طَالِبَهُ بِالْقِتَالِ، اسْتَفْزَعَهُ لِلْقِتَالِ). الذِّكْرُ: ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى. الْإِهْلَالُ: قَوْلُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».
- (٤) دَنَا السَّوَادُ (الْجَيْشُ) مِنَ السَّوَادِ (أَصْبَحَ الْفَرِيقَانِ يَرَى بَعْضُهُمَا بَعْضاً). تَشَوَّفَ: رَأَى عَنْ بَعْدِ. الْكَلِمُ: الْكَلَامُ (الْمَنَادَةُ). الطَّرَادُ: مَعَالِجَةُ الْخَصْمِ بِالْمُهْجَمِ.
- (٥) الرُّومُ: (فِي الْأَنْدَلُسِ) النَّصَارَى، الْفَرَنْجَةُ (مِنْ أَيْ جَنْسٍ كَانُوا).
- (٦) الْحَمْلَةُ: الْمُهْجَمَةُ. الْمَعْلُومَةُ الْمَعْهُودَةُ: (فِيهَا غَدْرٌ وَوَحْشِيَةٌ!).
- (٧) الْوُطَيْسُ: حَفْرَةٌ صَغِيرَةٌ يَخْبِرُ فِيهَا وَيَشْوَى (تَنْوَرُ)، كُنَايَةٌ عَنْ اشْتِدَادِ الْقِتَالِ.
- (٨) السَّاقَةُ: مُؤَخَّرَةُ الْجَيْشِ (وَيَكُونُ فِيهَا الطَّعَامُ وَالصَّنَاعُ لِإِصْلَاحِ مَا يَتَكَسَّرُ مِنَ السِّيفِ وَالْدُرُوعِ الْخ). الْعِلْمُ (بِفَتْحٍ فَتَحَ): الرَّايَةُ وَالْجَيْلُ.
- (٩) تَيْنَمَلَلٌ أَوْ تَيْنَمَلٌ: الْبَلَدَةُ (فِي جِبَالِ الْأَطْلَسِ) الَّتِي ظَهَرَتْ مِنْهَا دَوْلَةُ الْمُوحِّدِينَ. هَتَاتَةٌ: قَبِيلَةٌ كَبِيرَةٌ كَانَتْ مُنَاصِرَةً لِلْمُوحِّدِينَ.
- (١٠) الْأَمْثَالُ (الْمَقْصُودُ: الْأَمْثَالُ): خِيَارُ الْقَوْمِ وَشَجَاعَتُهُمْ - صَدَقَ الْجَمِيعُ فِي الْحَرْبِ كَأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ مِنْ خِيَارِ الْقَوْمِ. خَوَّلَهُمْ (أَعْطَاهُمْ) إِقْبَالاً (سَعَادَةً، حِطّاً، نَصْراً) فِي اسْتِقْبَالِهِمْ (فِي مَقَاتِلَةِ الْعَدُوِّ وَجْهاً لَوَجْهٍ).
- (١١) أَجْفَلَ: مَضَى سَرْعاً. وَلَّى (أَعْطَى، أَدَارَ) الدَّبِيرَ (بَضْمَ فُضْمٍ): الْقَفَا (كُنَايَةٌ عَنِ الْهَرْبِ). مُدْبِرٌ: رَاجِعٌ، مُنْصَرَفٌ إِلَى الْخَلْفِ. هَارِبٌ.

الله يتقدّم غالباً فيصرع ويصدع<sup>(١)</sup>. وقُتِلَ رجال الشقيّ ومشاهيره<sup>(٢)</sup>، والروم أكثرُ القتلى فيهم. فخرّوا كأنّهم أعجازُ نخلٍ خاوية<sup>(٣)</sup>..... ولاذَ الشقيّ.... للفرار، وقد خَبَرَ من حدّ السيوف وأنبأها ما أغناه عن الأخبار.

★★-٤ المنّ بالإمامة ٨٣، راجع ١٦٠ ح، ٢٥٢، ٢٧٦ - ٢٨٢، ٣٠٢ - ٣٠٧، ٣٠٩ - ٣٢٣، ٣٧٦ - ٣٨٠، ٤١٥ - ٤١٧؛ التكملة ٢: ٦١٨ (رقم ١٧٢١)؛ الذيل والتكملة ٥: ٢٦ - ٣٠؛ زاد المسافر ٩٣ (١٣٥)؛ نفح الطيب ٣: ٤٤٦ - ٤٤٧، ٣٢٧ - ٣٢٨.

### أبو عامر بن الحمارة

١- هو أبو عامر محمد<sup>(٤)</sup> بن الحمارة الغرناطيّ - من المهدية في القطر التونسي - وُلِدَ سَنَةَ ٥٠٠ هـ (١١٠٦ - ١١٠٧ م)، ويُقَرَّنُ اسْمُهُ بِلَقَبِ «الوزير». تتلمذ على ابنِ باجّه (ت ٥٣٣ هـ) في صناعة الغناء وفي الفلسفة. وكانت وفاة أبي عامر بن الحمارة، سَنَةَ ٥٧٠ هـ (١١٧٤ - ١١٧٥ م).

٢- كان أبو عامر بن الحمارة، فيما قيل، من فلاسفة الأندلس. ولكننا لا نعرف من حياته كلّها سوى إشاراتٍ جزئية. وقيل فيه: كان عارفاً بصناعة الألمان: يصنعُ العودَ بنفسه ثم ينظّم الشعر ويلحنه ويغنيه فيطربُ سامعيه. وقد وصل إلينا أبياتٌ بسيرة من شعره تدلُّ على براعةٍ وعليها طلاوة، وكان يرتجلُ أيضاً. وفنونه المذخُ والرياء والهجاء (وهجاؤه خبيثٌ) والغزل والوصف.

(١) ودع يدع: ترك. صرع: ألقى (خصمه) أرضاً، قتل. صدع: شق، كسر.  
(٢) الشقيّ: ابن مردنیش. مشاهيره: أبطاله وخاصة أنصاره.  
(٣) أعجاز النخل: أصولها (جذوعها). خاوية: فارغة؛ نخرة. «كأنّهم أعجاز نخل خاوية» (٦٩: ٧، سورة الحاقة).

(٤) هنالك قصّة واحدة (راجع نفح الطيب ٤: ١٣ و ١٤٠) تروى مرّة عن أبي عامر محمد بن الحمارة ومرّة عن أبي الحسين عليّ بن الحمارة.

### ٣ - مختارات من شعره:

- لأبي عامرٍ محمدٍ بن الحِجَارَةِ هذا البيتُ الذي أَقْتَنَصَ فيه صُورَةَ الحُمْلِ (المنام) الذي يَنْفِرُ عن النَّائمِ (المغرب ٢ : ١٢٠):

إذا ظنَّ وَكراً مُقْلَتِي طائرُ الكَرَى رأى هُذْبَهَا فارتاعَ خَوْفَ الحَبَائِلِ<sup>(١)</sup>.

- وله في رثاء زَوْجَتِهِ (المغرب ٢ : ١٢٠):

ولما أن حَلَلْتَ التُّرْبَ قُلْنَا: لقد ضَلَّتْ مَوَاقِعُهَا النجومُ.

ألا يا زَهْرَةَ ذَبَلْتَ سريعاً، أَضَنَّ المَزْنَ أم رَكَدَ النَّسِيمُ<sup>(٢)</sup>؟

- ولما بنى أبو العباسِ بنُ القاسمِ بنِ العَشْرَةِ قَصْرَهُ في مَدِينَةِ سَلا<sup>(٣)</sup>، وَصَفَ الشعراءُ ذلك القصر. وَاتَّفَقَ أنْ كان أبو عامرٍ بن الحِجَارَةِ حِينَئِذٍ في سَلا - ولم يَكُنْ قد أعدَّ شيئاً من الشِّعْرِ لتلك المُنَاسِبَةِ - فَفَكَّرَ قَلِيلاً وَقَالَ (نفع الطيب ٤ : ١٣ و ١٤٠):

يا واحدَ الناسِ، قد شَيَّدْتَ واحدةً فحُلَّ فيها مَحَلُّ الشَّمْسِ في الحَمَلِ<sup>(٤)</sup>.

فما كدَارِكَ في الدنيا لذي أَمَلٍ، ولا كدَارِكَ في الأُخْرَى لذي عَمَلٍ<sup>(٥)</sup>.

- وقال في مُدَارَاةِ الأَصْدِقَاءِ (نفع الطيب ٣ : ٥٩٧):

ولي صاحبٌ أحنو عليه، وإنَّه لَيُوجِعُنِي حيناً فلا أَتَوَجَّعُ.

(١) شَبَّهَ الحِمْلَ (بضم فسكون) بطائرٍ ثم قال: إنَّ ذلك الطائرَ قد ظنَّ أن مقلتي (عيني) وكر يمكن أن يلجأ إليه، ثم أبصر أهداب عيني (الشعر في جفنيها) فارتاع (خاف) إذ ظنَّ أهدائي حباله (بكسر الحاء: مصيدة، شركا) لكثرة ما كان قد رأى الطيور في الحبائل.

(٢) يشبَّهَ زَوْجَتَهُ التي ماتت بزَهْرَةَ ذَبَلْتَ (جَفَّتْ وذوت) لانقطاع المزن (المطر) أو لركود (هدوء) الهواء (إذ حلَّ محلَّ النَّسِيمِ المنعش ريح حارَّة تقتل النبات).

(٣) سَلا: مدينة قرب الرباط (في المغرب).

(٤) واحد الناس (أعظم الناس، لا مثيل له). واحدة (داراً هي أعظم الدور). حُلَّ فيها (انزل فيها، اسكنها) كما تنزل الشمس في برج الحمل (إيذاناً بجلول فصل الربيع).

(٥) دارك هذه أجل من جميع الدور في هذه الدنيا، وأفضل من منازل غيرك في الجنة في الآخرة.

أَقِمُّ مَكَانِي مَا جَفَانِي، وَرَبِّمَا يُسَائِلُنِي الرَّجْعَى فَلَا أَتَمَنُّ<sup>(١)</sup>.  
كَأَنِّي فِي كَفِّهِ غُصْنُ أَرَاكِ تَمِيلُ عَلَى حُكْمِ النِّسِيمِ وَتَرْجِعُ<sup>(٢)</sup>.

- لأبي عامر بن الحِمَارَةِ مقاطعٌ حسانٌ منها:

★ ★ لله يَوْمٌ كَانَ فِيهِ مُنَادِي وَجْهُ الْحَبِيبِ وَزَهْرَةُ الْبِسْتَانِ،  
صَرَعَتْنِي اللَّذَاتُ فِيهِ مَصْرَعاً مَا شِئْتُ مِنْ رَوْحٍ وَمِنْ رِيحَانٍ<sup>(٣)</sup>.  
يَا صَاحِبِي، تَمَتَّعَا مِنْ سَاعَةٍ شُغِلَ الزَّمَانُ بِهَا عَنِ الْحَدَثَانِ<sup>(٤)</sup>  
★ ★ لَوْ كُنْتُ أَمَلْتُ أَنَّ أَلْقَاكَ فِي الْحُلُمِ لَمَّا قَرَعْتُ عَلَيْكَ السِّنَّ مِنْ نَدَمٍ<sup>(٥)</sup>.  
يَجْمِي وَصَالِكَ أَعْدَاءُ لَهُمْ رَصَدٌ وَيَصْرِفُ الطَّيْفَ أَنِّي بَتُّ لَمْ أَنْمِ<sup>(٦)</sup>.  
يَا مَرْسِلاً سَهَمَ عَيْنِيهِ لِيَقْتُلَنِي، مِنْ ذَا أَبَاحَ لَذَاكَ اللَّحْظَ سَفْكَ دَمِي؟  
★ ★ أَنَا نَا فَتَيْتُ الْمِسْكَ يَعْْبَقُ عَرْفُهُ وَيُثْنِي عَلَى ذَاكَ النَّدى وَالتَّكْرُمِ<sup>(٧)</sup>؛  
فَأَشْعَرَنِي رِيّاً حَبِيبَ أُعِيرُهُ، عَلَى رِقْبَةٍ، لَحْظَ الْمَشُوقِ الْمُتَمِّمِ<sup>(٨)</sup>.  
فَوَاللهِ، لَوْلَا أَنَّ تَقُولَ لِي الْمُنَى: رُوَيْدَكَ، لَا تُقَدِّمُ عَلَى غَيْرِ مُقَدِّمٍ<sup>(٩)</sup>،  
لَحَدَّثْتُ نَفْسِي عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّنِي أَشُمُّ الَّذِي مَا بَيْنَ عَيْنَيْكَ وَالْفَمِ !

- (١) إذا جفاني (صديقي): ابتعد عني (كره لقائي) أقمت مكاني (لا أزوره). وإذا سألتني أن أعود إلى صداقته فلا أرفض.
- (٢) الأراكة: شجرة (لينة الأغصان؟).
- (٣) صرع الرجل خصمه: ألقاه أرضاً (على الأرض، قتله). الروح: الراحة، النسيم المنعش. الريحان: نبات ذو رائحة طيبة. - انغمست (ذلك اليوم) في اللذات حتى فقدت وعيي.
- (٤) .... نسي فيها الزمان أن يجيء إلينا بمصائب.
- (٥) قرع السنّ ندماً (ندم ندماً كثيراً).
- (٦) رصد: مراقبة. الطيف: الخيال (الطارق في النوم). بَتَّ (قضيت الليل). أنا لا أرى خيالك في النوم (لأني سهران في حبك ولا أنام).
- (٧) فتيت المسك (إذا فت المسك: طحن) يزيد انتشار الرائحة منه . عبق (بفتح فكس): ضاع (مضارعه: يצוע): فاح، انتشر. العرف: الرائحة الطيبة. الندى: الكرم.
- (٨) الرِّيا: الرائحة الطيبة. رقبة (مراقبة وحذر). المتِّم: الذي ذلَّه الحبُّ. إنَّ الرائحة الطيبة دلَّتني على وجود حبيبي فجعلت أعيره لحظي (أنظر إليه بحذر).
- (٩) المنى جمع أمنية. رويدك: مهلاً. مقدم (أمر يقدم الناس عادة عليه).

- وقال أبو عامر بن الحمارَة يَرثِي أستاذَه ابنَ باجَه (الوافي بالوفيات ٢: ٢٤٢):

يا صاحبَ القبرِ القريبِ - ودُونَه      هَمٌّ تَبَيَّتْ لَهُ الكواكبُ تسهرُ -  
قَمٌّ، إنْ أَطَقَتْ، وهاتِ عن صُورِ الرَدَى      خبراً، فقد عايَنْتَ كيفَ تُصَوِّرُ<sup>(١)</sup>.  
أخْبِرْ عن الملكوتِ كيفَ رأيْتَه:      إنَّ الغريبَ عن الغرائبِ يُخْبِرُ.

٤-★★ بغية الملتبس ٥١٧ (رقم ١٥٥١؛ ١٠٥٥)؛ المطرب (الخرطوم) ١٠٧ - ١٠٨؛  
الوافي بالوفيات ٢: ٢٤٢ (الأسطر ١١ - ١٤)؛ المغرب ٢: ١٢٠؛ نفح الطيب ١:  
٢٠٥، ٣: ٥٩٧، ٤: ١٣، ١٤٠.

## الأصم المرواني

١- هو الشريف الأصم المرواني القرطبي<sup>(٢)</sup>، كان من نسل الطليق المرواني  
(ت نحو ٤٠٠ هـ) من جهة أمه<sup>(٣)</sup>، وكان في مَطْلَعِ دولةِ الموحِّدين في أيامِ عبدِ المؤمنِ  
ابن عليٍّ. ويُمكنُ أن تكونَ وفاته بالتخمين بينَ ٥٧٠ و ٥٧٥ هـ (١١٧٥ - ١١٨٠ م).

٢- الأصم المرواني شاعرٌ جَزَلُ الألفاظِ متينُ الأسلوبِ مشرقِي الدِّباجةِ بَرَعَ في  
المدِّيحِ والوصفِ. وقد اشتهر بقصيدته البائية التي قالها، في أواخرِ سَنَةِ ٥٥٥ للهجرة  
(أول ١١٦٠ م) في مدِّحِ عبدِ المؤمنِ بن عليٍّ (راجع المختارات) يعارضُ فيها قصيدةَ  
أبي تمامٍ: «السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتبِ».

### ٣- مختارات من شعره:

- لما جازَ عبدُ المؤمنِ بن عليٍّ، أولُ خلفاءِ الموحِّدين، بحرَ الرُّقاقِ (مضيقَ جَبَلِ

(١) قم (انهض من قبرك). أطاق: قدر، استطاع. كيف تصوّر (كيف تكون صور الأمور في الآخرة).

(٢) بعد سقوط الدولة المروانية (الأموية) في الأندلس (٤٢٨ هـ) تمّ مجيء المرابطين (٤٨٤ هـ = ١٠٩١) ثمّ  
الموحِّدين، تفرّق الأمويّون في البلاد واستخفوا (يفتح الفاء) واستغنى أكثرهم عن التمدّح بأنسابهم  
الشخصية. ولكن ظلّوا يعرفون باسم الشرفاء. من هؤلاء كان الطليق المرواني (ت نحو ٤٠٠ هـ)  
والأصم المرواني صاحب هذه الترجمة والشريف الغرناطي (٦٩٧ - ٧٦١ هـ).

(٣) المعجب ١٥٣ (٢١٥ - ٢١٦).

طارق) مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، وافاه الشعراءُ فآلَقُوا بَيْنَ يَدَيْهِ القصائدَ . في هذه المناسبة ألقى الأصمُ المروائي قصيدته البائية . ومما جاء فيها :

ما للعدا جُبَّةٌ أوقى من الهَرَبِ . كيفَ المَفَرُّ، وخيَلُ الله في الطَّلَبِ<sup>(١)</sup> .  
 وأين يذهبُ مَنْ في رأسٍ شاهقةٍ إذا رَمَتْهُ سماءُ الله بالشُّهْبِ<sup>(٢)</sup> .  
 حَدَّثَ عن الرومِ في أقطارِ أَنْدَلُسِ والبحرُ قَدَمَلاً العَبْرَيْنِ بالعَرَبِ<sup>(٣)</sup> ،  
 وطَوَّدُ طارقَ قد حلَّ الإمامُ به كالطُّورِ كانَ لموسى أَيْمَنَ الرُّتَبِ<sup>(٤)</sup> .  
 لو يَعْرِفُ الطَّوْدُ ما غَشَّاه من كَرَمٍ لم يَنْسُطِرِ العَوْرُ فِيهِ الكَفَّ للسُّحْبِ .  
 مِنْهُ يُعاوِدُ هذا الفَتْحُ ثَانِيَةً أضعافَ ما حَدَّثُوا في سالفِ الحِقَبِ<sup>(٥)</sup> ،  
 ويلبَسُ الدينُ غَضًّا ثَوْبَ عِزَّتِهِ كَأَنَّ أَيَّامَ بدرٍ عنه لم تَغِبِ<sup>(٦)</sup> .  
 تدبِيرُ مَنْ قارَعَ الأَيَّامَ واختلطتْ آراؤه في الوغَى بالسُّمْرِ والقُضْبِ<sup>(٧)</sup> .  
 إنَّ آبَ مِنْ غَزْوَةٍ أَفْنَتْ أَعَادِيَهُ كانَ الإِيابُ لِأُخْرَى أعْظَمَ النِّسَبِ<sup>(٨)</sup> .

- (١) الجنة (بضم الجيم): الوقاية (ما يجنب الإنسان عن الخطر).
- (٢) في رأس شاهقة (جبل عال): مكشوف معرض للأخطار. الشهب جمع شهاب: حجر يفلت من مداره حول كوكب من الكواكب فيدخل جو الأرض ويشتمل وهو ساقط (إذا كان الله يريد إهلاكهم).
- (٣) الروم كانت تطلق على جميع النصارى في الأندلس سواء أكانوا روماً أو قوطاً. حَدَّثَ عن الروم..... كانت الجيوش التي تجمعت في الأندلس من الروم لمحاربة المسلمين كثيرة، وكذلك كان جيوش العرب كثيرة جداً تملأ العبرين (الجانب الإفريقي والجانب الأندلسي).
- (٤) طود طارق: جبل طارق (الطرف الجنوبي من الأندلس). الإمام: عبد المؤمن بن علي. الطور: الجبل الذي وقف عليه موسى. أئمن: أكثر يميناً (بضم الياء: بركة). إِنَّ جبل الطُّور كان أبرك المواقع في حياة موسى. ونزول عبد المؤمن بن علي في جبل طارق (للدفاع عن المسلمين في الأندلس) كان برتبة وقوف موسى على جبل الطور.
- (٥) سالف: ماضي. الحقبة (بكسر الحاء): المدة من الزمن. - من جبل طارق سيعاد فتح الأندلس مرة ثانية كما كان طارق بن زياد قد فتح الأندلس في المرة الأولى من هذا المكان.
- (٦) الغض: الطري، الجديد. بدر أول معارك الإسلام (سنة ٢ هـ = ٦٢٤ م).
- (٧) قارَعَ الأَيَّام: قاومها (اختبرها) الوغى: الحرب. السمر جمع أسمر: الرمح. القضب جمع قضيب: السيف. - اختلطت آراؤه الخ: آراؤه في خوض الحروب مهمة وفعالة مثل السيوف والرماح.
- (٨) آب: رجع. - إذا انتصر في غزوة انتصاراً عظيماً (كاد يفني أعداياه) كان ذلك سبباً مهماً ليعود إلى خوض غزوة ثانية.

مَلَكٌ إِذَا مَا دَعَتْهُ الْحَرْبُ مِنْ بُعْدٍ  
 مَا بَيْنَ مُحَضَّرَةِ الْأَقْطَارِ نَازِحَةٍ  
 حَتَّى أَنَاخَ بِأَمِّ الشُّرْكِ مُرْضِعَةً  
 مَنِيعَةً مِنْ ذُرَى سُورٍ تَكْنَفُهَا  
 تَغْلَقَلَتْ فِي خِنَاقِ الْجَوِّ صَاعِدَةً  
 وَحِينَ غَادَرَهَا طَوْلُ الْحِصَارِ لَهَا  
 أَلَقْتُ إِلَيْكَ بِأَيْدِي الذُّلِّ طَائِعَةً  
 سَارَ الْعُلُوجُ فِي أَعْنَاقِهِمْ مِنْ  
 مَدَّوَالْأَكُفِّ لِلْمَسِّ الشَّمْسِ مِنْ فَرَحٍ ،  
 إِنَّ الْجَزِيرَةَ مِنْ طَوْلِ انْتِظَارِكُمْ

طار السَّفِينُ أُمَامَ الْجَحْفَلِ اللَّجْبِ (١) ،  
 وَأَخْضَرَ فِي غِمَارِ الرِّيحِ مُضْطَرِبِ (٢) .  
 أَوْلَادَهَا حَلَبًا جَمًّا عَلَى حَلَبِ (٣) ؛  
 وَزَاخِرٍ مُزِيدِ الْأَمْوَاجِ مِنْ غَضَبِ (٤) .  
 حَتَّى حَسِينًا مَدَارَ النِّجْمِ فِي صَبَبِ (٥) .  
 كَأَنَّهَا مَرْكَبٌ أَشْفَى عَلَى الْعَطَبِ (٦)  
 وَمَكَّنَتْكَ مِنَ الْمَسْلُوبِ وَالسَّلْبِ .  
 مِنْ عَفْوٍ مُقْتَدِرٍ لِلْفَرْوِ مُنْتَدَبِ (٧) .  
 وَشَمَّرُوا لِوُثُوبِ الْبَحْرِ مِنْ طَرَبِ (٨) .  
 لَهَا بِكُلِّ طَرِيقٍ لَحْظٌ مُرْتَقِبِ (٩) .

- (١) من بعد: من مكان بعيد (مها يكن مكان المعركة بعيداً). السفين: جمع سفينة. الجحفل: الجيش الكبير. اللجب: الكثير الأصوات (لكثرة ما فيه من الجنود ومن السلاح). طار السفين.... سبقت سفن البحر جيوش البر (شوقاً إلى الجهاد).
- (٢) محضرة (كتيبة، قسم من جيش): مسودة (لكثرة ما فيها من السلاح). نازحة: بعيد ما بين أطرافها (واسعة، كبيرة). أخضر (أسطول): أسود (لكثرة سفنه - وتكون السفن عادة مطلية بالقار الأسود). غار: وسط. مضطرب: كثير الحركة (شوقاً إلى الجهاد).
- (٣) أم الشرك: عاصمة الإسبان التي هاجها عبد المؤمن آنذاك. مرضعة أولادها: مربية أهلها ومهيئة لهم (لخوض الحرب). الحلب: الحليب (اللبن). جمًّا: كثيراً - المقصود: أعدتهم إعداداً جيداً وافياً. حلباً جمًّا على حلب: مرّة بعد مرّة.
- (٤) ذرى سور تكنفها: سور عالٍ يحيط بها. زاخِر: مزبد الأمواج: شديد الهياج (تأجيج) الوصول إلى المدينة صعباً).
- (٥) صبب: انحدر. هذه المدينة عالية حتى ليخيّل إلى الناظر أن النجوم أدنى (أقرب إلى الأرض) منها.
- (٦) أشفى: قرب. العطب: الهلاك.
- (٧) العلج: القوي، الشديد (هنا: غير العربي). في أعناقهم من (جمع منّة: فضل) لأنك عفوت عنهم. منتدب: انتدبه الله للجهاد.
- (٨) فرحوا كثيراً (لما عفوت عنهم) حتى أصبحوا لختهم ونشاطهم كأنهم يستطيعون الوصول إلى الشمس أو الوثوب من فوق البحر.
- (٩) الجزيرة: الأندلس. لها بكل طريق...: كانت تنتظر مجيئك من كل مكان.



يا وادئاً عَلِقْتَ مِنْ يَمَنِ مَقْدَمِهِ      أيدي الأمافي بجبلٍ غير مُنْقَضِبٍ<sup>(١)</sup>  
 ما بَيْنَ راحَتِهِ الطُولِ وخاطرِهِ      يَفِيضُ بَحْرُ النَّدَى بِالْعِلْمِ والأدبِ<sup>(٢)</sup> ؛  
 أَلْقَتَ عَصِيَّ النُّوَى أَشْيَاخُ قُرْطُبَةٍ      فِي مَنَنِتِ العِزِّ والحاجاتِ والطلبِ<sup>(٣)</sup> .  
 أَتَتَكَ تَشْكُرُ ما أَوْلَيْتَ مِنْ نَعَمٍ ،      وَإِنَّا أَرْجُ النُّوَارِ لِلسُّحْبِ<sup>(٤)</sup> .  
 تَزْدَادُ نُوراً إِذَا اسْوَدَّ الزَّمَانُ بِهَا      كَأَنَّهَا سُرُجٌ فِي حَالِكِ النُّوبِ<sup>(٥)</sup> .  
 وَالصَّبْرُ فِي كُلِّ خَطْبٍ طَعْمُهُ صَبْرٌ ،      لَكِنْ عَوَاقِبُهُ أَحْلَى مِنَ الضَّرْبِ<sup>(٦)</sup> !

٤-★★ زاد المسافر ١٢٦ - ١٢٧ ؛ المعجب ٢١٥ - ٢١٧ ؛ نفح الطيب ١ : ٤٧٥ ، ٣ : ٥٩٢ - ٥٩٣ ؛ المنّ بالإمامة ١٥٩ - ١٦٤ (وفي تعليف محقق « المنّ بالإمامة » عبد الهادي التازي - ص ١٥٩ - ما يوهّم أن الأصمّ المرواني هو الطليق المرواني ، مع أن هذا حفيد ذاك).

### ابن حبّوس

١ - هو أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عبد الله بن حبّوس ، أصله من فاس ، وُلِدَ سَنَةَ ٥٠٧ هـ (١١١٣ م) أو قبيل ذلك في إشبيلية وفيها نشأ .

- (١) الوافد: القادم (عبد المؤمن بن عليّ). اليمن: البركة. منقضب: منقطع. علقت أيدي الأمافي بجبل.... وثقت واطمأنت.
- (٢) الطولى (بالضم): مؤنث الأطول (من الطول بالضم بمعنى القياس والطول بالفتح بمعنى الفضل والنعمة). الندى: الكرم.
- (٣) الأشياخ: كبار القوم وأعيانهم. العصي جمع عصا. ألقى عصا النوى: استقرت واطمأنت ثقة بك (من قول الشاعر: فألقى عصاها واستقرّ بها النوى).
- (٤) أرج (رائحة طيبة) النّوار (الأزهار) للسحب (من فضل الغيم الذي يسقط فيسقي الأرض فتنبت الأرض نباتها وأزهارها).
- (٥) السرج جمع سراج: المصباح، القنديل. الحالك: المظلم. النوب جمع نوبة (بفتح النون): النازلة (المصيبة).
- (٦) الخطب: الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب (المصيبة). صبر (بفتح فكسر): ذو الطعم المرّ. الضرب (بفتح ففتح): العسل.

قرأ ابنُ حَبَّوسَ القرآنَ الكريمَ على ابنِ عَيْشُونِ المُقرءِ (ت ٥٣١ هـ) وعلى القاضي أبي الحسنِ شُريحَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ شُريحَ (ت ٥٥٧ هـ) ودرس النحو على ابنِ الرَّمَّكِ (ت ٥٤١ هـ) وقرأ الأدبَ على الأديبِ البليغِ أبي مُحَمَّدِ بنِ عبدِ الغفورِ (ت ٥٤٢ هـ). ثمَّ تَصَدَّرَ للإقراء في إشبيلية.

وتكسَّب ابنُ حَبَّوسَ بالشعرِ فَمَدَحَ الأمراءَ وكَثُرَ اتِّصَالُهُ بِسلطانِ الموحِّدين عبدِ المؤمنِ بنِ عليٍّ (٥٢٤ - ٥٥٨ هـ). وكانت وفاته في إشبيلية سَنَةَ ٥٧٠ هـ (١١٧٤ - ١١٧٥ م)، في الأغلب.

٢ - عُرِفَ ابنُ حَبَّوسَ بأنَّه شاعرُ الدولةِ المَهْدِيَّةِ (نسبةً إلى المَهْدِيِّ بنِ تُوَمَرَتَ مؤسِّسِ دولةِ الموحِّدين). وهو شاعرٌ كبيرٌ بلا ريبٍ واسعُ القول فخمُ الكلامِ متينُ الأسلوبِ غزيرُ المعاني بارِعٌ في الصناعةِ متنوعُ الأغراضِ. ولكنَّه متطرِّفٌ في عددٍ من آرائه حتَّى لَنَظُنُّ حيناً أنَّه فاطميٌّ. قال في مديحِ رجالِ دولةِ الموحِّدين:

بَلَغَ الزَّمانُ بِهَدْيِكُمْ ما أَمَّلا، وتعلَّمتُ أَيامُهُ أن تَعْدِلَا<sup>(١)</sup>.  
فَلَأَنْتُمْ الحَقُّ الَّذي لا يُمْتَرى فيه، وليس بجائزٍ أن يُجْهَلَا<sup>(٢)</sup>.  
ولَأَنْتُمْ سِرَّ الإِلَهِ، وأمرُكم ملأُ العوالمِ مُجَمَّلاً ومُفَصَّلاً.  
عَزَلْتُ وِلاةَ الحِمْيَرِ عن إدراكه، فهو المُنَزَّةُ حَسْبُهُ أن يُعْقَلَا<sup>(٣)</sup>.

### ٣ - مختارات من شعره:

- حاصرَ عبدُ المؤمنِ بنُ عليٍّ مدينةَ بَجَايَةَ فلجأَ الناسُ إلى قَصْرِ صاحبِها يحيى ابنِ العزيزِ بنِ حَمَّادٍ يستنجدون به ويسألونه أن يخوضَ بِهِمُ المَعْرَكَةَ. ولكنَّه تَسَلَّلَ إلى زَوْرَقٍ كان قد أعدَّه وَهَرَبَ. فأنشدَ ابنُ حَبَّوسٍ في تلكِ الساعَةِ، بين يَدَيِ عبدِ المؤمنِ ابنِ عليٍّ، قصيدةً - قيل ارتجالاً - منها:

- (١) الهدي (بفتح فسكون) كالهدي (بضم ففتح).
- (٢) لا يمتري فيه: لا يشك أحد فيه.
- (٣) إنَّ سِرَّ الإِلَهِ الذي هو فيكم (راجع البيت السابق) لا يدرك بالحسِّ. هو منزَّه (أعلى، أسمى) من اختبار الشرِّ، ويكفي البشر أن يدركوه بمقولهم.

مَنْ الْقَوْمُ فِي الْغَرْبِ تُصْنِي إِلَى حَدِيثِهِمْ أَذُنُ الْمَشْرِقِ!  
جَرَوْا وَالْمَنَابِإِ إِلَى غَايَةِ فَلَمْ يَسْقُوهَا وَلَمْ تَسْقِ،  
بَأَيْدِيهِمُ النَّارُ مَشْبُوبَةٌ؛ فَمَهْمَا تُصِيبُ بَاطِلًا تُحْرِقُ.  
يَقُودُهُمْ مَلِكٌ أَرْوَعٌ تَفَرَّدَ بِالسُّودِ الْمُطْلَقِ<sup>(١)</sup>،  
تَخَيَّرَهُ اللَّهُ مِنْ آدَمَ فَمَا زَالَ مُنْهَدِرًا يِرْتَقِي<sup>(٢)</sup>.  
إِلَى النَّاصِرِيَةِ سِرْنَا مَعًا، وَلَمَّا تَقْتَنَّا وَلَمْ تُلْحَقْ<sup>(٣)</sup>:  
إِلَى بَرْزَةِ فِي ذُرَى أَرْعَنِ تَجَلُّ عَنْ السُّورِ وَالْخَنْدَقِ<sup>(٤)</sup>.  
فَلَاذُوا بِقَصْرِ لَمَوْلَاهُمْ وَمَوْلَاهُمْ لَازِدًا بِالزَّوْرِقِ<sup>(٥)</sup>.  
وَفَارَقَهُ أَحْمَرًا أَيْضًا وَلَجَّحَ فِي أَخْضَرِ أَرْزَقِ<sup>(٦)</sup>،  
وَأَوْرَثَهُ خَوْفُكُمْ خِفَّةً، فَلَوْ خَاضَ فِي الْبَحْرِ لَمْ يَفْرَقِ.

- ولابن حبّوس قصيدة في مدح الوزير أبي جعفر بن عطية منها:

أَلَا زَارَ مِنْ أُمِّ الْحُشَيْفِ خَيَالُهَا وَمِنْ دُونِهَا الْبِيدَاءُ يَخْفِقُ آلُهَا<sup>(٧)</sup>.  
لَقَدْ أَوْقَدَتْ فِي الْقَلْبِ مِئِيَّ جَمْرَةً بَدَا فِي سَوَادِ الْعَارِضِينَ اشْتِعَالُهَا<sup>(٨)</sup>.  
ثَكَلْتُ اللَّيَالِي: عِنْدَ غَيْرِي سَلْمُهَا وَرَوْقَةُ دُنْيَاهَا، وَعِنْدِي قِتَالُهَا؛

- (١) أروع: شجاع. السُّود (بضم السين وفتح الدال الأولى أو صمها): المجد.
- (٢) - ما زال ينحدر منذ أيام آدم في أصلاب آبائه ولكنه يكتسب رفعة كلما اقترب مولده.
- (٣) الناصرية: بجاية. لم تقتنا: لم تنج منا. لم تلحق: لم تصل إليها نجدة قبل استيلائنا عليها.
- (٤) البرزة: البارزة، المرأة الشريفة الواثقة من نفسها تبرز للرجال، قلعة حصينة بعيدة المنال. أرعن: (هنا) له فضول (أي: جبل تحيط به مرتفعات ومنخفضات تجعل الوصول إليه صعباً). تجلّ (تكبر، لا تحتاج) عن السور والخندق (لأنها حصينة بطبيعتها).
- (٥) لاذ: التجأ.
- (٦) فارقه (فارق القصر) أحمر (من الغضب أو الخجل) أبيض (من الخوف لذهاب لونه من وجهه). لجح: خاض في لجة (معظم الماء) البحر (على غير هدى). أخضر (أسود). الأخضر الأزرق: البحر البعيد عن الشاطئ، العميق القعر.
- (٧) الحشيف تصغير الحشف (بسكون الشين، وفتح الحاء أو كسرهما أو ضمها) ولد الطيبة ساعة يولد. يخفق (يضطرب) ألها (سراها) لشدة الحرّ عند انتصاف النهار.
- (٨) العارضان: جانبا الوجه. بدا في سواد العارضين اشتعالها: بدا الشيب في شعري من جانبي الوجه.

أَتَحْسُدُنِي فِي أَنْ أَعِيشَ، كَأَنَّا  
أَمَّا تَتَّقِي أَنْ يَشْرَبَ لِنُضْرَقِي  
وَزِيرَ الْعُلَا، عِنْدِي مِنَ الْقَوْلِ فَضْلَةٌ:  
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى مُدَّةَ الدَّهْرِ أَنْ أُرَى  
إِذَا فَسَدَتْ حَالِي سَتَصْلُحُ حَالُهَا.  
قَوِيَّ إِذَا رَامَ السَّاءَ يَنَالُهَا<sup>(١)</sup>.  
رَوَيْتُهَا فِي مَدْحِكُمْ وَأَرْتَجَالُهَا<sup>(٢)</sup>.  
تَمِيدُ بِي الدُّنْيَا وَأَنْتُمْ جِبَالُهَا!

- وله قصيدة يشكو فيها الناس ويؤدي رأياً سيئاً في معاملتهم، منها:

وَعَامِلٌ بِالْخَدِيعَةِ مِنْ  
وَهْزٍ لِمَعْشَرٍ سَيْفًا.  
وَسُوْظُنًّا بِكُلِّ أَخٍ  
وَلَا تَحْرُصُ، فَرُبَّ فَتَى  
وَحِرْصُ الطَّائِرِ الْوَاقِدِ  
وَقَدْ ذَهَبَ الْوَفَاءُ، فَلَا  
وَمِنْ شَهِدَ الْخُطُوبَ وَعَا  
لَقَيْتَ وَبَادِرَ الْفُرْصَا.  
وَهْزٌ لَأَخْرَيْنَ عَصَا.  
يُقَاسِمُكَ الثَّنَا حُصَصَا<sup>(٣)</sup>.  
مُضَاعٌ عِنْدَمَا حَرَصَا؛  
عَ صَيَّرَ جَوْهَ قَفْصَا<sup>(٤)</sup>.  
يَقُولُ مُغَالِطٌ: نَقْصَا!  
شَ مِثْلِي يَشْرَحُ الْقَصَصَا.

٤-★★ المحمّدون من الشعراء ٢٦٣ - ٢٦٥؛ الوافي بالوفيات ٣: ١٦ - ١٧؛ التكملة (رقم ١٠٥٥)؛ زاد المسافر ٤٣ - ٤٨؛ المطرب ١٩٩ - ٢٠٢؛ المعجب ١٥١ - ١٥٣؛ النبوغ المغربي ١٦٧ وما بعد، ٦٨٠، ٨٥٢، ٨٥٤، ٩٠٨، ٩٠٩؛ الأدب المغربي ١٦٩ - ١٧٣؛ تاريخ الجزائر العام ١: ٣٦٨؛ الأعلام للزركلي ٦: ٣٣٣ (١٠١).

## أحمد بن مالك السرقسطيّ

١- هو أبو بكر أحمد بن الوزير أبي الوليد محمد بن مالك الأنصاريّ أصله من سرقسطة، انتقل أبوه منها وسكن بلنسية. ويبدو أنّه هو أيضاً قد تولّى الكتابة

- (١) تتقي: تخاف. اشرب: تناول، نهض.
- (٢) ... - وقفت جميع شعري (الذي أقوله ارتجالاً والذي أقوله بعد روية وتفكير) على مدحكم وحدكم.
- (٣) يقاسمك الثنا حصصاً: يثني عليك كلّاً أثبتت أنت عليه (يعاملك معاملة حسابية).
- (٤) - طمع الطائر في أن يلتقط كلّ حبة (حتى تلك القريبة من الفخ) هو الذي يوقعه في يد الصائد.

والوزارة. وقيل إنه ذهب إلى مراكش. وقد كانت له رحلة إلى مصر واشتهر  
هنالك. وكانت وفاته سنة ٥٧١ (١١٧٥ - ١١٧٦ م).

٢ - كان أحمد بن مالك السرقسطي أديباً شاعراً مقصداً ووشاحاً. وكانت له  
مشاركة في الفلسفة.

٣ - مختارات من شعره:

- موشحة لأحمد بن مالك السرقسطي فيها مدح وغزل وخمر:  
حُثَّ كأسَ الطِّلا على الزَّهرِ وأدِرْها كالأنجمِ الزُّهرِ<sup>(١)</sup>.

★ ★ ★

أنسيمُ يفوحُ أم عِطرُ  
وغُصونُ أمالهِـا القَطْرِ  
تَنثني وما بها سُكْرُ؟  
وطيورُ نَطَقْنَ بالسَّحْرِ حينَ هبَّ النسيمُ في السحرِ<sup>(٢)</sup>

★ ★ ★

اطردِ الهمَّ بانبةِ العَنبِ،  
وامزجِ الراحَ من لَمَى شَنِبِ.  
إنَّا طيبُ عيشِ ذي أدبٍ  
قَطَعُ أيامَ دهرهِ الفُرِّ بسُلافٍ وشادينِ غِرِّ<sup>(٣)</sup>.

★ ★ ★

- 
- (١) الطلا: الخمر. الأنجم الزهر (البيضاء، اللامعة).  
(٢) القطر: المطر (٤). السحر (بفتح ففتح أو بفتح وسكون أو بضم فسكون): آخر الليل قبيل مجيء  
الصباح.  
(٣) اللمي: سمرة الشفاه. الشنب (الريق) البارد. الفرّ (بالضم جمع أغرّ وغراء): البيض. السلاف: الخمر.  
الشادن: الغزال الصغير. الفرّ (بالكسر): الذي لا اختبار له (محبوب لطيف طيب القلب).

بِمَعَالِي أَبِي عَلِيٍّ أَهْمِ  
 رَقَّ طَبْعاً كَالْمَاءِ أَوْ كَالنَّسِيمِ  
 ذِي جَبِينٍ طَلَّقَ وَجْهَهُ وَسِيمِ  
 وَيَمِينٍ تَنَهَّلَ بِالتَّبِيرِ      وسيوفِ هَامَ الْعِدَا تَبْرِي<sup>(١)</sup>.

★ ★ ★

ذُو جَلَالٍ سَامٍ وَعِزٍّ أَثِيرِ  
 طَالِبٌ حَافِظٌ ذَكِيٌّ وَزِيرِ  
 زَادَ مِنَّا قُرْباً بِقُرْبِ الْأَمِيرِ  
 وَهُوَ فَوْقَ السَّمَاءِ وَالنَّسْرِ      إِنَّ دَجَا لِيُنَا بِهِ نَسْرِي<sup>(٢)</sup>

★ ★ ★

صِلْ ثَنَاءً عَلَى ابْنِ أَبِي زَيْدِ  
 بَطَلٌ فِي الْحُرُوبِ ذُو كَيْدِ  
 وَعَلَى الْمَارِقِينَ ذُو أَيْدِ  
 لَمْ يَهْمُ بِالْحِسَانِ وَالسُّمْرِ      إِنَّمَا هَامَ بِالْقَنَا السُّمُرُ<sup>(٣)</sup>

★ ★ ★

رُبَّ هَيْفَاءٍ شَفَّهَا بُعْدَا  
 عَفَّ عَنْهَا فَلَمْ تَجِدْ بُدَا

- 
- (١) طلق: بشوش. وسيم: جميل. التبر: الذهب (المطايا). تنهل (تقطر) بالتبر: كريم؛ كثيرة العطايا. هام: رؤوس. برى: قص، قطع.
- (٢) أثير: مكين، ثابت. السماء والنسر: نجاة (كناية عن العلو والرفعة). دجا: أظلم. نسري: نسير ليلاً (إذا اضطربت الأمور اهتدينا به).
- (٣) المارق: الخارج على إرادة جماعته. الأيد: القوة. هام: اشتدَّ جبه. القنا (الرماح) السمر (جمع أسمر: رمح ذابل: دقيق قوي).

مِنْ هَوَاهُ فَأَنْشَدَتْ وَجْـدًا:

رَبِّ، قَوِّ فِي ذَا الْهَوَى صَبْرِي إِنَّ هَجَرَ الْحَبِيبِ كَالصَّبْرِ<sup>(١)</sup>

٤-★★ التكملة ١: ٧٧ (رقم ٢٠٥). المغرب ٢: ٤٤٦؛ جيش التوشيح ٢١٣ - ٢٢٤ (راجع ٢٧٧)؛ أخبار وتراجم أندلسية ١٦.

### ابن سعد الخير البلنسي

١- هو الأستاذ أبو الحسن عليُّ بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن سعد الخير الأنصاريُّ البلنسيُّ، قشتاليُّ الأصل، وُلِدَ في بَلَنْسِيَّةَ نحو سَنَةِ ٥١٠ (١١١٦ م) وسَكَنَهَا. وتلقَّى ابنُ سعدٍ الخيرِ العِلْمَ على نفرٍ منهم أبو الحسن بن النعمة ولازمه وتأدَّب به، ومنهم أبو محمد بن السيِّد واختصَّ به. وكان منهم أبو الوليد محمد بن عبد الله بن خيرة وأبو الوليد بن الدِّبَاغ. وقد تصدَّرَ للتدريس في بلنسية طولَ عُمُرِهِ. وكانت وفاته في ربيعٍ الآخر من سَنَةِ ٥٧١<sup>(٢)</sup> (خريف ١١٧٥ م) في إشبيلية.

٢- كان ابنُ سعدٍ الخيرِ بارعاً في علومِ اللسانِ (اللغة والنحو والأدب)، وكان كاتباً بليغاً وشاعراً مُجيداً جيّد الوصف. وكذلك كان مُصنِّفاً له رسائلٌ بديعةٌ وكتبٌ منها: الحُلل في شَرْح الجُمَل<sup>(٣)</sup> (للزَّجَّاجي المتوفى ٣٣٧) والقرط المذيل على الكامل (للمبرِّد المتوفى سنة ٢٨٦) وله جذوة البيان وفريدة العقيان.

### ٣- مختارات من شعره:

- قال أبو الحسن الأنصاريُّ البلنسيُّ يَصِفُ سَحَابَةً يَظْهَرُ البرقُ من خلالها:

(١) الهيفاء: المشوقة القوام. شَفَّها: أنخلها (من الهمَّ أو من المرض). الوجد: الحب. الشوق. الصبر (بفتح

فكسر): الطعم المرّ (والشاعر استعمل الكلمة بسكون الباء).

(٢) في فوات الوفيات (٢: ٤٩): سنة «إحدى وسبعين وستائة» (بالأحرف) - وهو خطأ.

(٣) شرح الأبيات التي في كتاب الجمل (في النحو) للزَّجَّاجي.

وسارية سَحَبَتْ ذَيْلَهَا      وَهَزَّتْ عَلَى الْأَفْقِ أُعْطَافَهَا<sup>(١)</sup>؛  
تسلُّ البروقَ بأَرْجَائِهَا      كَمَا سَلَّتِ الرِّزْجُ أَسْيَافَهَا<sup>(٢)</sup>.

- وقال يصف طلوعَ البدر في لَيْلَةٍ دَاكِنَةٍ<sup>(٣)</sup>:

بَدَا الْبَدْرُ فِي أَفْقِهِ لَا يَسَا      ثِيَاباً مِنَ الشَّقَقِ الْأَحْمَرِ.  
فَشَبَّهَتْهُ - وَالْدُّجَى حَائِلٌ      عَرَوْساً تُرْفُ إِلَى أَسْمَرِ!

- وقال يصف ناعورةً يدورُ دَوْلَابُهَا:

لِلَّهِ دَوْلَابٌ يَفِيضُ بِسَلْسَلِ      فِي رَوْضَةٍ قَدْ أُيْنَعَتْ أَفْنَانَا<sup>(٤)</sup>.  
قَدْ طَارَحَتْهُ بِهَا الْحَمَامُ بِشَجْوِهَا      فُجِيئُهَا وَيُرْجَعُ الْأَلْحَانَا<sup>(٥)</sup>.  
فَكَأَنَّهُ دَنِفٌ يَدُورُ بِمَعْهَدِ      يَبْكِي وَيَسْأَلُ فِيهِ عَمَّنْ بَانَا<sup>(٦)</sup>.  
ضَاقَتْ مَجَارِي جَفْنِهِ مِنْ دَمْعِهِ      فَتَفَتَّحَتْ أَضْلَاعُهُ أَجْفَانَا<sup>(٧)</sup>!

٤-★★ زاد المسافر ١٤٥ - ١٤٧ (رقم ٥٥)؛ التكملة ٢: ٦٧١ (رقم ١٨٦٨)؛ تحفة القادم ٥١ - ٥٣؛ المغرب ٢: ٢١٣ - ٢١٤؛ الذيل والتكملة ٥: ١٨٧ - ١٩١؛ فوات الوفيات ٢: ٤٩ - ٥٠؛ صلة الصلة ٩١؛ نفح الطيب ٣: ٣٣٠؛ الأعلام للزركلي ٥٣: ٥ (٤: ٢٥١).

- (١) السارية: الغيمة الآتية في المساء. سحبت ذيلها (كناية عن قربها من الأرض: تكون ثقيلة كثيرة الماء).
- (٢) العطف (بكسر العين): جانب الجسم (تتحرك كثيراً لاشتداد الريح).
- (٣) تظهر أقسام البرق من خلال فجواتها كأن تلك الأقسام من البرق سيوف. سلت الرِّزْجُ أَسْيَافَهَا (شبه السحابة السوداء التي تسلُّ بروقها بالرِّزْجِ الذين يسْلُونُ أَسْيَافَهُم).
- (٤) الداكن (المائل إلى السواد). الحائل (في البيت الثاني): متغيّر (الليل قليل السواد - لكثرة البرق!).
- (٥) السلسل: (الماء) العذب الذي ينحدر في الحنجرة بسهولة. الأفنان: الأغصان. أِينَعَتْ (الأغصان): نضج الثمر الذي عليها.
- (٦) طارحه: بادلته، تداول الحديث معه. الشجو: الحزن. رجّع: أعاد (الصوت) وكرّره.
- (٧) الدنف: المريض المقبل على الموت (من الحب). المعهد: المكان الذي كان مسكوناً. بان: ابتعد، هجر (المكان).
- (٧) في دَوْلَابِ الناعورة قواديس (علب صغيرة) ترفع الماء من النهر أو البئر ثم إذا علت ألقته في مجرى أو حوض (فكأن تلك القواديس عيون). ولكن أصابع الدَوْلَابِ ترفع أيضاً ماء (فكأن الماء يخرج من ضلوع الدَوْلَابِ).



## الرصافي الرفاء البلنسي

١ - هو أبو عبد الله محمد بن غالب الرفاء الأندلسي الرصافي البلنسي، نسبة إلى رصافة بلنسية.

وُلِدَ الرصافي الرفاء الأندلسي في رصافة بلنسية، في سنة نجهلها. وخرج به أهله من الرصافة إلى مالقة - طلباً للرزق - وله من العمر نحو عشر سنين. وفي مالقة بدأ الرصافي يتلقى شيئاً من فنون العلم والأدب لا نعرف شيئاً من تفاصيلها. غير أن الذي نعرفه أن الرصافي عاش في مالقة عيشة لهو ومجاجة، وأن مواهبه الشعرية تفتحت باكراً.

في سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م). جاء سلطان الموحدين عبد المؤمن بن علي إلى الأندلس ونزل بجبل الفتح (جبل طارق) ثم استدعى الشعراء فودعوا عليه، وألقى الرصافي بين يديه قصيدة - فيها ثلاثة وستون بيتاً - صحيحة البناء تفيض بالروح الديني وتكثر فيها الإشارات التاريخية. ولقد بشرت هذه القصيدة الرصافي الذي لم يكن بعد قد جاز العشرين بمستقبل زاهر في الشعر.

ثم إن الرصافي انتقل إلى غرناطة واستوطنها - ووالها يومذاك محمد بن عبد الملك بن سعيد - من غير أن يترك التردد، في الحين بعد الحين، على مالقة. غير أنه في هذه الأثناء زهد في الدنيا فانصرف إلى التكسب بالرّفو أنفة من التكسب بالشعر. ومع ذلك فقد كانت عطايا الأمراء والأعيان تصل إليه. وقضى الرصافي عمره عزباً.

وفي ١١ رمضان من سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٧/٢/١٣ م) توفّي الرصافي البلنسي في مالقة.

٢ - كان الرصافي الأندلسي شاعراً كبيراً مشهوراً في عصره. وكان يُطيل أحياناً ويجيد في المقطعات وفي القصائد. ومع أنه كان من الذين يُنقّحون شعرهم ويجودونه ويتكلفون فيه أحياناً، فقد كان في شعره رقة وعذوبة. وفي شعره أيضاً تقليدٌ ظاهرٌ للمشاركة: كان يُشبهه بأبن الرومي في الغوص عن المعاني وفي توليد بعضها من بعض، كما كان يُقلد ابن خفاجة الأندلسي، إلا أنه كان أميل إلى الخيال. وللرصافي مدح

قليلٌ ورتاءٌ بارعٌ فيه من التصوير أكثر مما فيه من التفجع؛ ثم له وصف جيد للطبيعة يُكثرُ فيه من وصف الطبيعة في وطنه؛ كما تكثرُ في شعره أوصاف الحياة الدنيا (كوصف النجار والصفار - صانع الأدوات من الصُفر أو الشبه، أي من النحاس الأصفر). وفي شعره وصفٌ للخمر وغزل مؤنث وغزل مذكر ومُجون. وَيَغلبُ على شعره النسيبُ والشكوى والحنين إلى الوطن وإلى الماضي.

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال الرُّصافيُّ البُلنسيُّ يمدح أبا جعفرِ الوَقْشيِّ وزيرَ ابنِ هُمُشكٍ بقصيدةٍ منها:

يا سعدُ، قد طاب الحديثُ فزدُ      منه أخا نجواك، يا سعدُ<sup>(١)</sup>.  
فلقد تَجَدَّدَ لي الغرامُ، وإنْ      بَلَى الهوى وتقادم العهد.  
ذِكْرُ تَمَرٍّ على الفؤادِ كما      يُوحى إِلَيْكَ بِسَقَطِهِ الزُّنْدُ<sup>(٢)</sup>.  
وإذا خَلَوْتُ بها تَمَثَّلَ لي      ذاك الزمانُ وعيشه الرِّغْدُ<sup>(٣)</sup>.  
ولقاء جِيرتنا، غدا تَنُذِ،      مُنَيَّسِرٌ ومَرامُهُم قَصْدُ<sup>(٤)</sup>.  
من كُلِّ أَرْوَغٍ حَشَوَ مِغْفَرِهِ      وَجَهٌ أَغْرُ وفاجِحٌ جَفْدُ<sup>(٥)</sup>.  
ذِكْرُ الوَزيْرِ الوَقْشيِّ لهم      فَأَثَارُهُم لِلقائِلِ الْوُدُ.  
قَدْ رَنَحَتْهُمْ مِنْ شَأْنِهِ      ذِكْرٌ كما يَتَضَوَّعُ النَّدُ<sup>(٦)</sup>.  
نَعَمْ الحديثُ الحَلُوُّ تَمَلِّكُهُ الـ      رُكْبَانٌ حَيْثُ رَمَى بِهَا الْوَحْدُ<sup>(٧)</sup>.

- (١) النجوى: التسار (التخاطب بصوت منخفض جداً). أخو النجوى: الصديق الحميم.
- (٢) الزند: حديدة تقدح بها النار من الصوانة. السقط: الشرر المتساقط من قدح الصوانة بالزند.
- ذكر.... (يجب أن تكون بعيدة غائبة في النفس).
- (٣) إذا خلوت بها (أستعيد ذكرها) تَمَثَّلَ لي (وضع في ذهني). الرغد (خصب، كثير، ناعم).
- (٤) مرامهم (هدفهم) قصد (معتدل): لا يطلبون أموراً يصعب تحقيقها.
- (٥) أروغ: شجاع. المغفر: غطاء للرأس. حشو مغفره (أي رأسه). وجه أَغْرَ (أبيض): كريم الأصل والأعمال. وفاحم (شعر أسود) جمد: كناية عن الشباب والقوة.
- (٦) رنحت الريح القوم: أملتهم، حركتهم، هزتهم، (سرتهم). الشائل: الصفات الحميدة. تَضَوَّعَ النَّدُ (نوع من الطيب): انتشرت رائحته.
- (٧) الركبان: المسافرون. الوحد: السير، السفر (البعيد الشاق).

رَجُلٌ إِذَا عَرَّضَ الرِّجَالَ لَهُ  
سَتَرَى الْوَزِيرَ وَمَجْدَهُ فَتَرَى  
وَتَرَى مَآثِرَ لَا نَفَادَ لَهَا  
وَلَقَدْ أَرَانِي بِالْبِلَادِ وَآ  
وَهَبَاتِهِ تَصِفُ النَّدى بِيَدِ  
وَكَفَى بِأَنْ وَسَمَ النَّدى سِمَةً  
بِعَوَارِفِ عَمَرَ الْبِلَادِ بِهَا  
هَيْهَاتِ يَذْهَبُ عَنْكَ مَوْضِعُهُ  
أَعْرَبْتُ عَنْ مَكْنُونِ سُودُدِهِ  
سُورًا مِنَ الْأُمْدَاحِ مُحْكَمَةً  
وَلَعَلَّ مَا يَخْفَى وَرَاءَ فَمِي

كَثُرَ الْعَدِيدُ وَأَعْوَزَ النَّدَى<sup>(١)</sup>  
جَبَلًا يُلَاذُ بِهِ وَيُعْتَدُ<sup>(٢)</sup>؛  
بِالْعَدِّ حَتَّى يَنْفَدَ الْعَدُّ<sup>(٣)</sup>!  
مَالُ الْبِلَادِ بِيَابِهِ وَقَدْ<sup>(٤)</sup>؛  
عَلِيَاءَ أَقْدَمُ وَفَرَهَا الْمَجْدُ<sup>(٥)</sup>  
لَمْ تَمَحُهَا الْأَيَّامُ مِنْ بَعْدُ<sup>(٦)</sup>  
فَاخْضَرَّ مِنْهَا الْغُورُ وَالنَّجْدُ<sup>(٧)</sup>.  
هَطَلَ الْغَمَامُ وَجَلَجَلَ الرَّعْدُ<sup>(٨)</sup>.  
مَا تُعْجِمُ الْوَرَقَاءُ إِذْ تَشْدُو<sup>(٩)</sup>:  
مِنْ آيِينَ الشُّكْرِ وَالْحَمْدُ<sup>(١٠)</sup>.  
مِنْ وَدِّهِ إِضْعَافُ مَا يَبْدُو.

- وقال يصف جماعة مسافرين قد نهكهم السفر فأخذوا يترنحون على العيس

- (١) كثر العديد (كثر عدد الناس العاديين). وأعوز الندى: استحال وجود شبه له.
- (٢) يلاذ به: يلجأ الناس إليه، يحتمون به. يعتد: يتخذ عدة (ذخيرة، وسيلة للدفاع) في المستقبل.
- (٣) المآثر: المحامد: لانفاد له بالعد....: مها تطل في العد لا تستطيع عد مآثره.
- (٤) آمال البلاد ببابه وفد: آمال الناس كلهم تتجه إليه.
- (٥) هباته: عطاياه. تصف الندى (الكرم): هي التعريف الصحيح للكرم (لأن عطايا الناس صغيرة لا تدل على كرم، بينما عطاياه هو كبيرة جدًا). أقدم وفرها (غناها) المجد: تعودت ذلك منذ القدم.
- (٦) وسَمَ الندى سمة: وضع على الندى (الكرم) علامة (خاصة به). لم تمحها الأيام من بعد: لم يأت بعده أحد أكرم منه حتى ينسى الناس كرمه هو.
- (٧) العوارف (جمع عارفة): المعروف (الصنيع الحسن). الغور: المكان المنخفض. النجد: المكان المرتفع.
- (٨) هيهات يذهب عنك موضعه: إنك لا تضل الطريق في الوصول إليه. جلجل: أحدث صوتاً قوياً. (إنك تبصر المطر وتسمع الرعد من نحو أرضه) - عطاياه دائمة لا تنقطع، وكثيرة لا تخفى.
- (٩) أعربت: أوضحت، بينت. مكنون: مستتر، خفي. السودد: المجد. أعجم الشيء: ستره، الورقاء: الحمامة. تشدو: تغني. - الحمام يذكر كرم هذا المدح ولكن الناس لا يفهمون كلام الحمام فجئت أنا بشعري أشرح كلام الحمام هذا وأبينه.....
- (١٠) ..... سُورًا مِنَ الْأُمْدَاحِ: الحمام تتلو على الناس سوراً في مدحهم. من آيِينَ: من آيات تلك السور. - أن الحمد والشكر اللذين تغنى بهما الحمام هما ما يستوجب هذا المدح على بعض أعماله.

(النياق) من النعاس كأنهم سكارى:

وَمُجِدِّينَ لِلسُّرَى قَدْ تَعَاطَوْا      غَفَوَاتِ الْكَرَى بغير كُؤُوسٍ<sup>(١)</sup>.  
جَنَحُوا وَاثْنَنُوا عَلَى الْعِيسِ حَتَّى      خِلْتَهُم يَلْتُمُونَ أَيْدِي الْعِيسِ<sup>(٢)</sup>.  
نَبَذُوا الْغَمَضَ، وَهُوَ حُلُوٌّ، إِلَى أَنْ      وَجَدُوهُ سُلَافَةً فِي الرُّؤُوسِ<sup>(٣)</sup>!

- كان الرصافي بظاهر مألقة مع طائفة من أصحابه على أنس، فصعد غلام أسود لأحدهم شجرة لوز منورة ثم قطع منها غصناً وجاءهم به. فسأل الجماعة الرصافي أن يصف ذلك لهم، فقال بديهة:

وَزَنْجِيَّ أَلَمْ بَنُورِ لَوْزٍ،      وفي كاساتنا بنتُ الكُروم<sup>(٤)</sup>.  
فَقَالَ فَتَى مِنَ الْفَتَيَانِ صِفْهُ      فقلتُ: اللَّيْلُ أَقْبَلَ بِالنُّجُومِ<sup>(٥)</sup>!  
- وقال يصف حائكاً (صغير السن جيلاً):

قَالُوا وَقَدْ أَكْثَرُوا فِي حُبِّهِ عَذْلِي:      لو لم تَهْمُ بِمُذَالِ الْقَدَرِ مُبْتَذَلِ<sup>(٦)</sup>!  
فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أَمْرِي فِي الصَّبَابَةِ لِي      لَأَخْتَرْتُ ذَاكَ؛ وَلَكِنْ لَيْسَ ذَاكَ لِي.  
عُلَّقْتُهُ حَبِيَّ الثَّغْرِ عَاطِرُهُ،      حُلُوا اللَّمَى سَاحِرَ الْأَجْفَانِ وَالْمُقَلِّ<sup>(٧)</sup>.  
غَزِيلٌ لَمْ تَزَلْ فِي الْغَزْلِ جَائِلَةً      بِنَانُهُ، جَوْلَانِ الْفِكْرِ فِي الْغَزْلِ<sup>(٨)</sup>.

- 
- (١) السرى: السير ليلاً. - يشبه النوم كأنه خر يشرها الإنسان.  
(٢) جنحوا: مالوا. اثننوا: انحنوا (بفتح النون). - كان أحدهم ينحني على ظهر ناقته كثيراً (وهو بلا وعي من عمق نومه) حتى يكاد رأسه يصل إلى الأرض.  
(٣) لم يريدوا أن يناموا فقهرهم النوم كأنه خر يغيب شاربها عن وعيه.  
(٤) ألم: أصاب، قطف. النور (بفتح النون): الزهر الأبيض. بنت الكروم: الخمر.  
(٥) الليل = الغلام الزنجي. النجوم = زهر اللوز الأبيض.  
(٦) العذل: اللوم. هام: ضلّ، جرى على غير هدى (أحب حباً بلا وعي). مزال: القدر: مهان، قليل القيمة. مبتذل: معروض ومبذول لكل طالب.  
(٧) علّقته: تعلّق قلبي به، أحببته. الحبي: نسبة إلى الحب = فقايع الهواء التي تطفو على سطح الخمر في الكأس. حبي الثغر (الفم): طعم ريقه كالخمر (!). اللمى (بفتح اللام أو كسرهما أو ضمّها): السمرة في الشفاه. حلو اللمى: حلو الريق، عذب التقبيل. المقلة: العين.  
(٨) غزِيل = مصفّر غازل. الغزل: خيوط القطن والصوف الخ. البنان جمع بنانة: طرف الإصبع =

جَذْلَانُ تَلْعَبُ بِالْحَوَاكِ أَنْمُلُهُ      عَلَى السَّدَى لَعِبَ الْأَيَّامَ بِالْأَمَلِ<sup>(١)</sup>.  
ضَمًّا بِكَفِّهِ أَوْ فَحْصًا بِأَخْمَصِهِ      تَخْبُطُ الظَّنِّي فِي أَشْرَاكِ مُحْتَبِلِ<sup>(٢)</sup>.

- وقال يتشوّق إلى بلنسية (وكان قد نشأ فيها):

خَلِيلِي، مَا لِلْبَيْدِ قَدْ عَبَقَتْ نَشْرًا،      وَمَا لِلرُّؤُوسِ الرَّكْبِ قَدْ رُنَحَتْ سُكْرًا<sup>(٣)</sup>

هَلِ الْمِسْكُ مَفْتُوقًا بِمَدْرَجَةِ الصَّبَا      أَمْ الْقَوْمُ أُجْرَوْا مِنْ بَلَنْسِيَّةٍ ذِكْرًا<sup>(٤)</sup>؟!  
بِلَادِي الَّتِي رِيشتُ قُوَيْدِمَتِي بِهَا      فُرِيخًا، وَأَوْتَنِي قَرَارُثُهَا وَكْرًا<sup>(٥)</sup>.  
مَبَادِي لَيْنِ الْعَيْشِ فِي رَيْقِ الصَّبَا      أَبِي اللَّهِ أَنْ أُنْسَى لَهَا أَبَدًا ذِكْرًا<sup>(٦)</sup>.  
أَكُلُّ مَكَانٍ رَاحَ فِي الْأَرْضِ مَسْقَطًا

لِرَأْسِ الْفَتَى يَهْوَاهُ - مَا عَاشَ - مُضْطَرًّا؟  
بَلَنْسِيَّةُ تِلْكَ الزَّبْرَجْدَةُ الَّتِي      تَسِيلُ عَلَيْهَا كُلُّ لُؤْلُؤَةِ نَهْرًا<sup>(٧)</sup>.  
كَأَنَّ عَرُوسًا أَبْدَعَ اللَّهُ حُسْنَهَا      فَصَيَّرَ مِنْ شَرْخِ الشَّبَابِ لَهَا عُمْرًا.

= (الإصبع). - تتفنّن أصابعه في نسج الثياب (بطرق وأنواع كثيرة) كما يذهب الفكر مذاهب كثيرة في تأمل جماله.

(١) جذلان: فرحان. الحواك ليست في القاموس، والشاعر يقصد «الوشيع» ، والعامّة تقول: المكوّك (وقد أقر مجمع اللغة العربية كلمة «المكوّك»): بكرة تلفّ عليها خيوط ثمّ تقذف فوق السدى (الخيوط المنصوبة طولاً على المنوال) يميناً ويساراً لتؤلف اللحمة (بضمّ اللام: الخيوط العرضية في النسج) فينشأ النسيج.

(٢) قذفاً بالوشيعه بيده اليمنى إلى اليسار، وبيده اليسرى إلى اليمين - بسرعة عظيمة حتّى يبدو وكأنّه يضمّ يديه. فحصاً بأخمصه (باطن قدمه): تحريكاً برجليه (على خشبتين تفصلان السدى طبقتين حتّى تمرّ بينهما الوشيعه). المحتبل: الذي يصيد الحيوانات بالحباله (بضمّ الحاء): شرك من حبال.

(٣) البيد (جمع بيداء: الأرض الواسعة). عبقت نشرت: انتشرت (في البيد) رائحة طيبة. الركب: المسافرون. رنّحت: ترنّحت، تمايلت.

(٤) المسك المفتوق: المسك حينما يفتح وعاءه للمرّة الأولى. مدرجة: مكان تدرج فيه الريح (تهبّ وتستمر).

(٥) الصّبا: ريع الشرق. القويدمة = مصفّر قادمة: الريشة الكبيرة في جناح الطائر. - بلادي (بلنسية) شبت فيها وكانت سكناً (وطناً) لي.

(٦) رَيْقٌ (أول) الصَّبَا (الشباب). - عرفت أول حياقي الناعمة الهنيئة في بلنسية.

(٧) الزبرجد: حجر كريم أخضر. - بلنسية كثيرة الجنائن كثيرة الأنهار.

- وقال من قصيدة يرثي بها:

وقد ودَّعْتُ قَبْلَكَ كُلَّ سَفَرٍ، ولكنْ غَابَ حِيناً ثُمَّ آبَا<sup>(١)</sup>.  
وأَفْهِجُ ما أَكُونُ لَكَ اذْكَاراً، إذا ما النَّجْمُ صَوَّبَ ثُمَّ غابَا<sup>(٢)</sup>.  
أرى فَقَدْ الحَيِّبَ مِنَ المَنايا، إلى يَأْسٍ كَمَنْ فَقَدَ الشَّبابَا.  
وما معنى الحِياةِ بِلا شَبَابٍ؟ سواءَ ماتَ في المَعنى وشابَا.  
وليلِ أَسَى كَصُبْحِ الشَّيْبِ قُبْحاً، أَكابِدُهُ سُهَاداً وانتِحابَا<sup>(٤)</sup>.  
تَزِيدُ بِهِ جَوَانِحِي اتِّقَاداً، إذا زادتْ مَدامِعي أَنسكابَا.  
أيا عبدَ الإِلَهِ، نداءً يَأْسٍ؛ وهل أَرْجو لَدَى رَمْسٍ جَوابَا!  
أَصِخْ لي كَيْفَ شِئْتَ، فَإِنَّ أَنسَا، لِنَفْسِي أَنْ تُبَلِّغَكَ الخِطابَا<sup>(٥)</sup>.  
سَقاك - ولا أَخْصُ - رَبَّابَ مُزْنٍ؛ لَعَلَّ ثَرَاكَ قد سَمَّ الرِّبابَا<sup>(٦)</sup>.  
ولكنْ ما يَسوِّغُ على التَّكافي، لِقَبْرِكَ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرابَا<sup>(٧)</sup>.  
فإِنِّي رَبُّها اسْتَسْقَيْتُ يَوْماً، لَكَ الجَوْنَيْنِ: جَفْنِي والسَّحابَا<sup>(٨)</sup>.  
فَتَخَجَّلُ مِنْ مُلوَحَتِها دُموعي، إذا ذَكَرْتَ شَمَائِلَكَ العِذابَا<sup>(٩)</sup>!

- (١) السَّفَرُ: المسافر، المسافرين. آب: رجع. عاد.  
(٢) اذْكَار: اذكار: تذكّر. صَوَّب: انحدر، مال إلى المغيّب.  
(٤) وليلِ أَسَى: الليل الأسود من الأَسَى (الحزن) يشبه صبح الشيب (بياض الشعر). السهاد: السهر.  
الانتحاب: البكاء بصوت مرتفع.  
(٥) أصاخ: ألقى بسمعه. سمع.  
(٦) الرِّباب (بفتح الراء): جمع ربابة: السحابة البيضاء. - لا أطلب لقبرك أن تسقيه السحب، فإنّي أرى أن قبرك قد سقته سحب كثيرة (لأنك أنت تستحق رحمة الله على ما كان منك من أعمال صالحة في الدنيا). حتى سمّ قبرك المطر من السحاب.  
(٧) ساغ: سهل مجرى الشراب في الخلق. ساغ له الأمر: جاز له أن يفعله. التكافي: المائلة. - إنّ مطر السحاب وحده ليس أهلاً أن يكون الماء النازل على قبرك.  
(٨) الجون: الأسود، السحاب الأسود (المطر). - كنت أحياناً أستسقي لك (أطلب لك السقيا) من دموعي أيضاً.....  
(٩) .... ولكن كنت أخجل من طلبي هذا حيناً أذكر أن دمعي مالح وأن شمائلك (خصالك) عذبة (حلوة، رقيقة).

- ٤ - ديوان الرصافي البلسني (جمعه وقدم له إحسان عباس)، بيروت (دار الثقافة ١٩٦٠ م).  
 ★★ بغية الملتبس ١٠٩ - ١١٠ (رقم ٢٥١)؛ المغرب ٢: ٣٤٢ - ٣٤٤؛ الوافي بالوفيات ٤: ٣٠٩ - ٣١٢، ٥: ٢٥٣؛ تحفة القادم ٥٦ - ٥٧؛ وفيات الأعيان ٤: ٤٣٢ - ٤٣٤؛ المعجب ١٥٤ - ١٥٩؛ أعمال الأعلام ٢٦٦ - ٢٦٨؛ شذرات الذهب ٤: ٢٤٢؛ نفح الطيب ١: ١٨١، ٢: ٣٣٥ - ٣٣٦، ٣: ٢٠٣، ٤: ٤٨٦، ٥: ٥١٣ - ٥١٥، ٤: ١٥٩ - ١٦١؛ نيكل ٣٢٧؛ مختارات نيكل ١٩٢ - ١٩٣؛ الأعلام للزركلي ٧: ٢١٧ (٦: ٣٢٤).

### ابن هردوس

١ - هو أبو الحكم أحمد بن علي بن هردوس، من أهل حصن مرسانة ★ سكن مالقة (منطقة المربة)، كان كاتباً للسيد عثمان بن عبد المؤمن بن علي والي غرناطة. كانت وفاته سنة ٥٧٢ أو ٥٧٣ هـ (١١٧٦ م) في مراكش.

٢ - كان ابن هردوس كاتباً مترسلاً وشاعراً ووشاحاً.

٣ - مختارات من شعره:

- قال أبو الحكم بن هردوس في الأرض تضيق عليك فترحل إلى غيرها:  
 إذا ضاقت عليك فوّل عنها وسر في الأرض واختبر العبادا .  
 ولا تُنسك رحالك في بلاد غدوت بأهلها خبراً مُعاداً<sup>(١)</sup>.  
 - وله موشحة في مديح عثمان بن عبد المؤمن، منها:  
 يا ليلة الوصال والسعود، \_\_\_\_\_ بالله، عودي.

★ ★ ★

كم بت في ليلة التمني

(١) خبر معاد: يتحدثون عنك كثيراً (الطول إقامتك بينهم). ★ قرب إشبيلية.

لا أَعْرِفُ الهَجَرَ والتَّجَنِّيَ  
أَلْتُمُ ثَغَرَ الْمُنَى وَأَجْنِي،  
من فوق رُمَانَتِي نُهَوْدٍ، زَهَرَ الحُجْرُ الدُّودِ.

★ ★ ★

مَذْحُ الأَمِيرِ الأَجَلُّ أَوَّلِي  
السَّيِّدِ المَاجِدِ المَعْلَى  
تَاجِ المُلُوكِ السَّنِيِّ الأَعْلَى  
أَفْضَلُ مَنْ سَارَ بِالجُنُودِ تَحْتَ  
البَنُودِ

★ ★ ★

أَكْرَمُ بَعْلِيَاءَهُ مِنْ هُمَامِ  
إِمَامِ هُدَى وَابْنِ الإِمَامِ  
مُبِيدِ الرُّومِ بِالحُسَامِ  
يَعْقِدُ فِي هَامَةِ الأَسُودِ يِيضَ الهِنُودِ<sup>(١)</sup>.

٤-★★ المغرب ٢: ٢١٠ - ٢١١؛ التكملة (طبع الجزائر) ١٨٧؛ الوافي بالوفيات ٦: ٥٧؛  
المقتضب من تحفة القادم ٥٤؛ صلة الصلة ٩٢؛ نفح الطيب ٤: ٢٠١ - ٢٠٢.

### أبو الحسن بن نزار

١- هو الأمير أبو الحسن بن نزار حسيب وادي آش ومن أعيانها وحكامها. لما  
سقطت دولة المرابطين (٥٤١ هـ = ١١٤٦ م) خلعه أهل بلده وبايعوا لعماد بن  
مردانيش صاحب مرسية (توفي ابن مردانيش ٥٦٧ هـ) ثم وشوا به إلى ابن  
مردانيش. فحمله ابن مردانيش إلى مرسية وسجنه فيها ثم أطلق سراحه وردّه إلى

(١) ييـض (سيوف) الهنود (جمع هندي: سيف من صنع الهند).



حكم وادي آش في حديث طويل. عاش أبو الحسن بن نزار في النصف الثاني من القرن السادس للهجرة (النصف الثاني من القرن الثاني عشر للميلاد).

٢ - أبو الحسن بن نزار شاعرٌ ومترسلٌ. وشعره كثيرٌ جيدٌ رقيقٌ. وله قصيدٌ وموشحٌ.

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال أبو الحسن بن نزار في الفخر (بعد أن خسر ملكه في الأغلب):

الآن أعرفُ قدرَ النفعِ والضررِ،      وكيف أُصدِرُ ما للملك من صدرٍ<sup>(١)</sup>،  
وكيف أطلُعُ في أفقِ العلا قمرًا      ويستهلُّ بكفي واكفُ الدرِّ<sup>(٢)</sup>،  
وكيف أملأ صدرَ الدهرِ من رُعبٍ      وأستقلُّ بحملِ الحادثِ النكرِ<sup>(٣)</sup>،  
وأستعدُّ لما ترمي الخطوبُ به      وأستطيلُ على الأيام بالفكرِ<sup>(٤)</sup>.  
لكنني ربّما بادرتُ مُنتهزاً      لفرصةٍ مرّقت كاللّمع بالبصر.  
في أمِّ راسي ما يعيا الزمانُ به      شرحاً، فسَلْ بعده الأيام عن خبري!

- في المغرب (٢: ١٤٧)، موشحة لابن نزار، وتروى لابن حزمون، منها:

اشربْ على نعمةِ المثاني      ثانٍ،  
ولا تكنْ في هوى الغواني      وانٍ،  
وقُلْ لِمَنْ رام في معانٍ:      عانٍ  
ماذا من الحُسْن في بُرودٍ      رُودٍ<sup>(٥)</sup>.

★ ★ ★

- 
- (١) كيف أُصدر ما للملك من صدر: كيف أدبّر أمور الملك.  
(٢) وكيف يستهلُّ بكفي واكف (منهمر) الدرر (اللؤلؤ، المال): كيف أصبح غنياً.  
(٣) وأستقلُّ بحمل الحادث النكر (النكر، الفطيع): احتمل الحوادث وحدي.  
(٣) وأستطيل على الأيام بالفكر: أغلب أحداث الدهر بالرأي الصائب.  
(٥) المثاني جمع مثني وتر في المود. المثاني: آلات الغناء. ثان = ثانياً: مرة ثانية أو ثانياً من عطفك =

يهِيجُ وَجْدِي إِذَا الْأَنَامُ ناموا .  
 قَوْمٌ إِذَا عَسَسَ الظُّلَامُ لاموا ،  
 وَمَا بِهِ هَامٌ مُسْتَهَامٌ هاموا .  
 فَقُلْ لَعَيْنٌ بَلَا هُجُودٍ: جودي<sup>(١)</sup>!

★ ★ ★

أَفْنَيْتُ فِي الرَّوْنَقِ الصَّقِيلِ قِيلي .  
 يَا رَبَّةَ الْمَنْظَرِ الْجَمِيلِ ميلي؛  
 فَإِنَّا أَنْتِ، وَالرَّسُولِ، سُولي .  
 رَأَيْتُ فِي وَجْهِكَ السَّعِيدِ عَيْدي<sup>(٢)</sup>.

★ ★ ★

★★-٤ المغرب ٢: ١٤٧؛ نفح الطيب ٣: ٤٩٢ - ٤٩٨ .

### أبو جعفر الوقشي

١ - هو أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوقشي من وقش بنواحي طليعة، سكن مالقة ثم وُزرَ للأمير إبراهيم بن همشك المستبد بمدينة جيان. ولما انهزم ابن همشك في وقعة السبيكة قرب غرناطة، سنة ٥٥٧ هـ، أمام جيش الموحدين سلم

= (مفتخراً، معجباً بنفسك). وان = وانياً: ضعيفاً، تبعاً. رام: قصد، أراد. في معان (تعبير عامي): معونة، عون، مساعدة (أو مثل معاني، مثل المعاني التي آتت بها في الشعر). عان (فعل أمر من عانى: قاسى، جرب). برود جمع برد (بضم الباء) ثوب من حرير. الرود: الفتاة اللينة المنعمة (١) الأنام: البشر، الناس. عسس الليل: أقبل ظلامه. وما به هام مستهام هاموا: إذا أحب أحد حباً شديداً هاموا هم: أحبوا أن يكثرُوا التحدث في شأنه. الهجود: النوم. جودي: ابني كثيراً. (٢) الرونق: الجمال. الصقيل: المصقول الناعم (دلالة على أول الشباب). قيلي: قولي. - كان جميع شعري في وصف الجمال. والرسول = أقسم بالرسول (محمد صلى الله عليه وسلم). سولي = سُولي: سُوالي، مطلبي - كل قافية رديف جزء من القافية الأصيلية: السعيدى = عيدي

مدينة جَيَّانَ إلى وزيره أبي جعفرِ الوَقْشي فحماها الوَقْشي. ثم إن ابنَ همشك أرسلَ أبا جعفرِ الوَقْشيَّ إلى مَرَاكُشَ، سنة ٥٦٤ هـ، في بعض شؤونه. ويبدو أن الوَقْشيَّ مال إلى الموحِّدين ومدَحَ السُّلطانَ يوسفَ بنَ عبدِ المؤمن، سنة ٥٦٦ هـ، بقصيدة يَصِفُ فيها حالَ المسلمين في الأندلس ويدعو الناس إلى الجهاد. ورجَعَ الوَقْشيُّ من مَرَاكُشَ إلى الأندلسِ فلَمَّا وصل إلى مالقة تُوفِّيَ فيها، سنة ٥٧٤ هـ (١١٧٨ - ١١٧٩ م).

٢- كان أبو جعفرِ الوَقْشيُّ من الوزراء الدُّهاة المقتدرين، وكان أديباً شاعراً بَرَعَ في الوصف والمدح والأدب (الحكمة).

٣- مختارات من شعره:

- قال أبو جعفرِ الوَقْشيُّ في كِتْمَانِ السِّرِ:

وَمُسْتَوْدَعٍ عِنْدِي حَدِيثًا يَخَافُ مِنْ إِذَاعَتِهِ فِي السِّرِّ إِنْ يَنْفَدَ الْعُمُرُ (١).  
فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَخْشَ مِنِّي فَضِيحَةً لَسَرٌّ غَدًا مَيِّتًا وَصَدْرِي لَهُ قَبْرٌ.  
عَلَى أَنَّ مَنْ فِي الْقَبْرِ يُرْجَى نُشُورُهُ؛ وَسِرُّكَ مَا يُرْجَى لَهُ أَبَدًا نَشْرٌ!

- وقال يمدحُ أبا يعقوبَ يوسفَ سُلطانَ الموحِّدين بقصيدة مطلعها: «أبتُ غيرَ ماءٍ بالنخيلِ وروداً» جاء فيها:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي، هَلْ يُمَدُّ لِي الْمَدَى فَأُبْصِرَ شَمَلَ الْمُشْرِكِينَ طَرِيداً (١).  
وَيَغْزُو أَبُو يَعْقُوبَ فِي شَنْتِ يَاقِبٍ يُعِيدُ عَمِيدَ الْكَافِرِينَ عَمِيداً (٢)،  
وَيُلْقِي عَلَى إِفْرِنْجِهِمْ عِبَاءَ كُلِّكَلٍ فَيَتْرُكُهُمْ فَوْقَ الصَّعِيدِ هُجُوداً (٣)،  
وَيَفْتِكُ مِنْ أَيْدِي الطُّغَاةِ نَوَاعِمًا تَبَدَّلْنَ مِنْ نَظْمِ الْحُجُولِ قِيوداً (٤).

(١) أن يمدَّ لي المدى: هل يطول عمري.

(٢) شنت ياقب: بلدة في أقصى الشمال الغربي من جزيرة ايبيرية (إسبانية) كانت معقل الإفرنج الإسبان. يعيد = فيعيد. عميد: رئيس. عمود = معمود: مضروب بالعمود (قتيل).

(٣) عبء (ثقل) كلكل (صدر): شدة الحرب. الصعيد: التراب (الأرض). هجوداً: نائمين (قتلى).

(٤) افتك = فك: أطلق سراح (الأسرى). نواعم: نساء شابَّات الحجل (بفتح الحاء أو كسرها): الخللخال.

وَأَقْبَلْنَ فِي خُسْنِ الْمُسُوحِ؛ وَطَالَمَا  
وَعَبَّرَ مِنْهُنَّ التَّرَابُ تَرَائِباً،  
حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ نَظَامِي قِلَادَةً  
غَدَتُ يَوْمَ إِنْشَادِ الْقَرِيضِ وَحِيدَةً،  
سَحَبْنَ مِنَ الْوَشْيِ الرَّقِيقِ بُروداً<sup>(١)</sup>.  
وَحَدَّدَ مِنْهُنَّ الْمُهْجِرَ خُوداً<sup>(٢)</sup>.  
يُلَقِّبُهَا أَهْلُ الْكَلَامِ قَصِيداً<sup>(٣)</sup>.  
كَمَا قَصَدَتْ فِي الْمَعْلُوتِ وَحِيداً<sup>(٤)</sup>!

- وحضر يوماً قتل أسدٍ (مصارعة أسد) فقال:

جَهْمُ الْحَيَّا إِنْ تَبَسَّمَ هَيْتَهُ؛  
وَكَاثِنَا هُوَ نَاطِرٌ عَنْ زُبُّوقِ،  
وَكَأَنَّ لِبَدَتَهُ بَقِيَّةُ فَرَوَةٍ  
لَمَّا تَمَرَّدَ فِي الْعَرِينَةِ فَتَحَّتْ  
وَعَلَا زَنْبِيرٌ مِنْهُ حَتَّى خِلْتُهُ  
وَوَظَنْنْتُ أَنَّ الرِّعْدَ مِنْ حَيْثُ الْحَيَّا،  
وَمِنَ الْعَجَائِبِ هَيْبَةُ الْمُتَبَسِّمِ<sup>(٥)</sup>.  
وَكَاثِنَا هُوَ كَاشِرٌ عَنْ مِخْدَمٍ<sup>(٦)</sup>.  
قَصُرَتْ عَلَى طَوْلِ الزَّمَانِ الْأَقْدَمِ<sup>(٧)</sup>.  
أَبْوَابُهَا فَانْسَابَ مِثْلَ الْأَرْقَمِ<sup>(٨)</sup>.  
كَالْفَحْلِ يَهْدُرُ عِنْدَ شَوْلِ هَيْمٍ<sup>(٩)</sup>،  
حَتَّى سَمِعْتُ الْيَوْمَ رَعْدًا مِنْ فَمِ<sup>(١٠)</sup>.

- (١) المسح (بكسر الميم): ثوب أسود من جلد (أو من نسيج خشن). البرد (بضم الباء): ثوب من حرير. الوشي: الزخرف في النسيج. سحن برودا: سرن مختلات فخورات.
- (٢) الترائب: جوانب الصدر. حدد: شقق. المهجير: وقت اشتداد الحر.
- (٣) من نظامي: من نظمي، من شعري (من صناعي). قلادة: عقد يلبس في العنق (قصيدة، صنماً جليلاً).
- (٤) القريض: الشعر. المعلوات جمع معلاة: الشرف، والمعلاة مقبرة في مكة.
- (٥) جهم: غابس. الحيا: الوجه. هاب: حاف.
- (٦) ناظر عن زئبق: تتحرك عيناه بسرعة يميناً ويساراً (من الغضب أو الخذر). كاشر: فاتح فمه مظهرأ أسنانه. مخدم: سيف.
- (٧) اللبدة: شعر حول رقبة الأسد (الذكر). الفروة: ثوب صوف ساين سميك. بقية فروة (يشبه الشاعر لبدة الأسد بالفروة التي قصرت بعد مرور زمن عليها).
- (٨) العرين والعرينة: مأوى الأسد (والمقصود هنا: القفص الذي كان فيه ذلك الأسد). تمرّد في العرينة: اشتدّت حركته يريد الخروج (للصراع). الأرقم: الحية.
- (٩) الزئير: صوت الأسد. خال: ظن. الفحل: الذكر التام الحلقة والقوي (من الحيوان والإنسان). هدر الفحل: صوت (من الهياج أو الغضب). الشول جمع شائلة: الناقة ترفع ذنبها في موسم اللقاح. الهيم يقصد الهيام (بضم الهاء): العشاق، العطاش (الراغبات في اللقاح).
- (١٠) الحيا: المطر. - كنت أظن أن الرعد يصدر عن السحاب فقط، وقد سمعت الآن رعداً من فم (الأسد).

وتناولت زُرْقُ الأُسْنَةِ زُرْقَه حتّى بدا في شكله كالشَّيْه<sup>(١)</sup> .

٤-★★ الحلة السراء ٢: ٢٥٧ - ٢٦٧؛ الذيل والتكملة ١: ١٩٧ - ٢٠١؛ نفع الطيب ٤: ٤٧٧ - ٤٧٨؛ نيكل ٣٢٦؛ الأعلام للزركلي ١: ١٤٢ .

### أبو بكر بن خير الإشبيليّ

هو أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة، وُلِدَ في إشبيلية سنة ٥٠٢ هـ (١١٠٨ - ١١٠٩ م) وبدأ تلقّي العلم فيها. ثمّ إنّه قضى حياته بالتطوّف في بلدان الأندلس في طلب العلم: غادر إشبيلية (٥٢٧ هـ) فكان في قرطبة (٥٢٩ هـ) والمرية وطريف (٥٤٠ هـ) وشلب (٥٤٩ هـ) ومورور (٥٦٣ - ٥٦٤ هـ). ويبدو أنّه كان في أثناء ذلك يعود مرّة بعد مرّة إلى إشبيلية (٥٣٥ هـ، مثلاً).

وفي سنة ٥٧٢ هـ تولى أبو بكر بن خير - وكان قد ضعّف جسمه بتقدّمه في السنّ - الإمامة في جامع قرطبة. وكانت وفاته في قرطبة في ربيع ربيع الأول من سنة ٥٧٥ هـ (١١٧٩/٨/٩ م) ثمّ نُقِلَ رُفَاتُهُ إلى إشبيلية.

قضى أبو بكر بن خير حياته كلّها في طلب العلم، فلا غرو إن عَزَّ نظيره في هذا الباب. وقد صنّف ابن خير فهرستاً للكتب التي قرأها على شيوخ العلم والأدب في بلدان الأندلس. هذا الفهرست اليوم ذخيرة ثمينة بما فيه من تراجم أولئك الشيوخ ومن وصف كتبهم التي بلغت في هذا الفهرست ألفاً وخمسة وأربعين كتاباً. ولا ريب أن ثمت كتباً لم يصفها ابن خير في «فهرسته» لأنها غابت عنه أو لأنه لم يجدها خليفة بالوصف إلى جانب الكتب التي وصفها.

- فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنّفة..... أبو بكر محمد بن خير.....

(١) زرق الأُسْنَةِ: الأُسْنَةُ (رؤوس الرماح والسهام): الأُسْنَةُ الصافية اللامعة لمضائها وقوتها على الطعن والقطع الخ. زرقه (ليس في القاموس معنى يوافق هذه الكلمة في موضعها هنا. في القاموس: «زرقه» بالنصل: رماه به. فيكون «زرقه» هنا - بفتح الزاي - مسافة جسم الأسد التي يمكن أن تصاب بالنبال). الشيه: القنفذ الذكر (أصبح جسم الأسد مملوءاً بالنبال كجسم الشيه المغطى بالشوك).

الإشيلي (تحرير قداره ورباره وطرأغو)، سرقسطة (مطبع قومن) ١٨٩٣ م؛ طبعة ثانية (بإشراف زهير فتح الله)، بيروت، بغداد، القاهرة (المكتب التجاري، مكتبة المشي، مؤسسة الخانجي) ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م.

★★ الوافي بالوفيات (رقم ٢٣٩)؛ التكملة ١: ٢٤٠؛ المنّ بالإمامة ٣٠١ - ٣٠٢؛ وفیات ابن قنفذ ٢٨٧؛ شذرات الذهب ٤: ٢٥٢؛ تاج العروس (الكويت) ١١: ٢٤٠؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٨٣٧؛ بروكلمن ١: ٦٥٨؛ الأعلام للزركلي ٦: ٣٥٤ (١١٩)؛ بغية الوعاة ٤١؛ سركيس ٤٥٠.

### اليَسَعُ بْنُ عِيسَى

١ - هو أبو يحيى اليَسَعُ بْنُ عِيسَى بْنِ حَزْمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ اليَسَعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الغافقي، وُلِدَ فِي جَيَّانَ، وَانْتَقَلَ أَبُوهُ مِنْ جَيَّانَ إِلَى الْمَرْيَةِ، ثُمَّ سَكَنَ فِي بَلَنْسِيَّةَ وَبَعْدَهَا فِي مَالَقَةَ.

كَانَ اليَسَعُ بْنُ عِيسَى قَدْ أَخَذَ الْقَرَاءَاتِ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْقَصَبي وَسِوَاهَا، كَمَا سَمِعَ (الْحَدِيثَ) مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُغَيْبَةَ، سَمِعَ مِنْهُ صَاحِبُ الْبُخَارِيِّ وَصَاحِبُ مُسْلِمٍ. ثُمَّ أَخَذَ عَنْ نَفَرٍ كَثِيرِينَ. وَقَدْ اتَّخَذَهُ بَعْضُ الْأَمْراءِ فِي شَرْقِي الْأَنْدَلُسِ كَاتِبًا.

وَفِي سَنَةِ ٥٦٠ هـ (١١٦٤ - ١١٦٥ م) رَحَلَ اليَسَعُ بْنُ عِيسَى إِلَى مِصْرَ فَسَكَنَ الْإِسْكَندَرِيَّةَ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ. وَلَمَّا قَضَى صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ عَلَى الْخِلَافَةِ الْفَاطِمِيَّةِ، كَانَ اليَسَعُ بْنُ عِيسَى أَوَّلَ مَنْ خَطَبَ عَلَى مَنَابِرِ مِصْرَ بِالدَّعْوَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، فِي الْمَحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٥٦٧ (أَيْلُول - سَبْتِمْبَر ١١٧١ م) وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ قَبْلَهُ عَلَى ذَلِكَ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ عَلَتْ مَكَائِنُهُ عِنْدَ صَلَاحِ الدِّينِ.

وَكَانَتْ وَفَاةُ اليَسَعِ بْنِ عِيسَى فِي الْقَاهِرَةِ، فِي ١٩ رَجَبَ مِنْ سَنَةِ ٥٧٥ (١١٧٩/١٢/٢٠ م).

٢ - كَانَ اليَسَعُ بْنُ عِيسَى مُقْرَأً وَمُحَدِّثًا وَفَقِيهًا وَمُؤَرِّخًا وَشَاعِرًا وَخَطِيبًا. وَلَكِنْ

كتاب المغرب يقول فيه (٢: ٨٨): « نثرُهُ كَرٌّ ثَقِيلٌ، وَنَظْمُهُ مَغْسُولٌ »<sup>(١)</sup> ليس عليه طلاوة، وكأنَّه أرادَ مُعارضةَ كتاب القلائد<sup>(٢)</sup>. وهو مُصنَّفٌ له كتابُ « المغرب في آداب المغرب »<sup>(٣)</sup> صَنَّفَه بِمَصْرَ لِصَلاح الدين الأيوبي.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- قال صدرُ الدين أبو طاهرٍ أحمدُ بنُ مُحَمَّدٍ الأصفهانيُّ السَّلَفيُّ المتوفى سَنَـةَ ٥٧٦ هـ (أخبار وتراجم أندلسية ١٤٩): أنشدني أبو يحيى اليسعُ بنُ عيسى بديارِ مِصرَ لنفسه:

قُلْ لِمَن تاهَ بَدُنِيأ سَاعَدَتْهُ      وَتَرَقَّى فَوْقَ أَفلاكِ المَعالِي:  
ذاك قُطْبٌ يَقْلِبُ العالِي سُفْلاً،      وَيَرُدُّ السُفْلَ في الأَغلَبِ عَالي.  
لو تَوَسَّطَت سَماهُ كُنْتَ نَجْماً      آمِناً مَن صَرَفِهِ في كُلِّ حال.  
- وقال اليسعُ بنُ عيسى في كتابِ المَغربِ عندَ ذِكرِ مَدينَةِ شَنْتَرَةَ<sup>(٤)</sup> (نفح الطيب ١: ١٦٤):

إِنَّ مَن خَواصِّها أَنَّ القَمَحَ والشَعيرَ يُزْرَعانَ فيها وَيُخَصَّدانَ عَندَ مُضَيٍّ أربَعاينَ يَوماً، وَأَنَّ التَفاحَ فيها دَوْرٌ كُلُّ واحدَةٍ ثَلاثَةِ أَشبارٍ وَأَكْثَرُ. قال لي أبو عبدِ الله الباكوريُّ، وكان ثِقَةً: أبصرتُ عَندَ المُعْتَمِدِ بنِ عَبادٍ رَجَلاً مَن أَهلِ شَنْتَرَةَ أَهدى إِلَيهِ أربَعا مَن التَفاحَ ما يُقَلُّ الحامِلُ على رَأْسِهِ غَيرَها<sup>(٥)</sup>، دَوْرٌ كُلُّ واحدَةٍ خَمسةَ أَشبارٍ. وَذَكَرَ الرَجُلُ أَنَّ المَعتادَ عِندَهم أَقلُّ مَن هذا. فإذا أرادوا أن يَجيءَ (التَفاح) بِهذا العِظَمِ قَطَعوا أَصلَها<sup>(٦)</sup> وَأَبَقُوا مَنه عَشرًا أو أَقلَّ وجعلوا تَحْتِها دِعامات مَن الخشب.

(١) نظمه (شعره) مغسول: ليس فيه شيء من أوجه البلاغة (لا جناس ولا استعارة ولا غيرها).

(٢) معارضة (محاكاة، تقليد) القلائد (كتاب قلائد العقيان للفتح بن خاقان).

(٣) المغرب ٢: ٨٨. ولعنوان هذا الكتاب قراءات أخرى.

(٤) شنترة: بلدة في غربي الأندلس (البرتغال اليوم).

(٥) ما يقل (يستطيع أن يحمل) الحامل على رأسه غيرها.

(٦) أصلها (كذا في المصادر). اقرأ: أكلها (بضم الهمزة والكاف): ثمرها.

٤-★★ التكملة (رقم ٢١١٢)؛ أخبار وتراجم أندلسية ١٤٩؛ المغرب ٢: ٨٨؛ معجم  
الصدفي ٣٢٢ - ٣٢٣ (رقم ٣١٥)؛ شذرات الذهب ٤: ٢٥٠؛ نفح الطيب ١:  
١٦٤، ٢: ٣٧٩؛ الأعلام للزركلي ٩: ٢٤٨ - ٢٤٩ (٨: ١٩١).

## الوهرانيّ صاحب المناमत

١- هو الشيخ ركن الدين (أو جمال الدين)<sup>(١)</sup> أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد  
الوهرانيّ (نسبة إلى وهران، في الجزائر) المغربيّ. رحل إلى المشرق، نحو ٥٥٠ هـ:  
خرج من وهران ومرّ بجزيرة صقلية ثمّ انتقل إلى الشام وطاف بعدد من بلدانها  
واستقرّ في دمشق، وذلك في أيام نور الدين محمود بن زنكي (٥٤١ - ٥٦٩ هـ). وفي  
سنة ٥٥٥ هـ ذهب إلى بغداد طلباً للتكسّب بشعره فيما يبدو، لأنّ بغداد دارُ  
الخلافة. ولكنّه لم يوقّف في الأغلب فعاد إلى دمشق في ٥٥٦ هـ وبعد رجوعه من بغداد  
تولّى الخطابة في دارياً (وهي قرية في الغوطة على مقربة من دمشق).

زار الوهرانيّ مصر مرّتين على الأقلّ. يبدو أنّه زارها في المرّة الأولى للتكسّب  
بالشعر وللدخول في ديوان الإنشاء، وذلك في أيام السلطان صلاح الدين الأيوبيّ  
(٥٦٤ - ٥٨٩ هـ). فلمّا رأى فيها القاضي الفاضل (٥٢٩ - ٥٩٦ هـ) والعماد الكاتب  
الأصفهانيّ (٥١٩ - ٥٩٧ هـ) وتلك الحلبة من أمثالهما في ميدان الإنشاء عاد إلى  
دمشق. ثمّ إنّ زار مصر مرّة أخرى أو أكثر من مرّة وتطوّف فيها وعمل في التجارة،  
ولكنّ حظّه من التكسّب بالتجارة لم يكن أوّفر من حظّه في التكسّب بالشعر.

وكانت وفاة الوهرانيّ في دارياً، سنة ٥٧٥ هـ، في الأغلب - وقد وصل خبر وفاته  
إلى القاهرة في سابع عشر رجب (١٨ / ١٢ / ١١٧٩ م) - أو في سنة ٥٧٤ هـ. ولعلّه لم  
يُعمّر طويلاً.

٢- الوهرانيّ أديبٌ متعدّد نواحي الشخصية، له مشاركة في الأدب والفقه والعلم  
والفلسفة، وله معرفةٌ بالفاظِ الفرقِ الإسلامية الظاهرية والباطنية، ويبدو أنّ له

(١) لعله اتخذ هذا اللقب لما استقرّ في المشرق.



اطّلاعاً على علم الفلك. وهو يُصَرِّفُ كلَّ ذلك في آثاره الكتابية. ثم هو مُنْشِئٌ ظريفٌ بارِعٌ في وجوه الصِّناعة اللفظية خاصّةً، غير أنّه يتّكئ على تعابير بديع الزمان الهمداني (ت ٣٩٨ هـ) كثيراً وعلى تعابير الحريري (ت ٥١٦ هـ) قليلاً. ولا ريب في أنّه أدنى في الإنشاء طبقةً من الهمداني والحريري والقاضي الفاضل والعماد الأصفهاني. ومع أنّه عدل عن طريقة هؤلاء وأمثالهم في الجدّ إلى الهزل والسخرية، فإنّه انحدر إلى الإسفاف والإحماض المكشوفين النابيين، ولم يستطع أن يسوق الهزل والإحماض في الكِنَايات البريئة كما فعل بديع الزمان والحريري مثلاً.

ويبدو أنّ الوهراني قد ترك الكُذبة أو الاستجداء في مقاماته. أما مقاماته الوهرانية فتنوء بترديد ممل.

وللوهراني نظمٌ عاديٌّ. وعلى آثاره كلّها شيءٌ من الضعف.

وكان الوهراني مُتَكَسِّباً قليلَ الاحتفالِ بالمبادئ السامية. ومع كثرة إيراد الأقوال الدينية في آثاره، فإنّنا لا نستطيع أن ندفع عنه أشياء من قلة الورع تقترب من أن تكون شواهد على زندقته.

وللوهراني من الكتب « جليسُ كلِّ ظريف » فيه عددٌ من رسائله وفصوله الهزلية. وله « المنامات » وفيه مقاماته ورسائله. ولا يتّضح من تحقيق إبراهيم شعلان ومحمد نفش ولا من تصدير عبد العزيز الأهواني إذا كان « الجليس » و « المنامات » كتابين مستقلّين أو إذا كانا يجمعان نصوصاً متداخلة. (وسلك الوهراني في « المنامات » مسلكَ أبي العلاء المعري في « رسالة الغفران »). - وقد مدح ابن خلكان هذا الكتاب).

### ٣ - مختارات من آثاره:

- من المقامة الفاسية:

دَخَلْتُ مَدِينَةَ فَاسَ فِي أَيَّامِ أَبِي الْعَبَّاسِ، فَرَأَيْتُهَا تُجَاوِزُ الْأَوْصَافَ عَلَى طَرِيقِ الْإِنْصَافِ. فَعَشِقَهَا شَيْطَانِي فَأَقَمْتُهَا مَقَامَ أُوطَانِي. فَحَضَرْتُ يَوْمًا فِي بَعْضِ بَسَاتِينِهَا مَعَ

قوم من أهل دينها<sup>(١)</sup>، وفيهم أبو الوليد القرطبي<sup>(٢)</sup> سلطان الكلام يأمره فيوالفه وينهاه فلا يخالفه. وجري بينهم حديث أهل البلاد ومن فيها من الأعيان والنقاد<sup>(٣)</sup>، فقالوا: يا أبا الوليد، أنت حجر محكنا وبودقة سبنا<sup>(٤)</sup>. وها نحن سائلوك ففضل من يستحق وعيب، ليميز الخبيث من الطيب.

فقال: أنا أوضح إشكالكم فاسألوا عما بدا لكم. قلنا: ما تقول في القاضي أبي القاسم<sup>(٥)</sup>؟ فقال: علّم من الأعلام وشيخ الإسلام ومنجز الأحكام وحاكم الحكام. غير أنه - رحمه الله - يتنازع للخصمين فلا يوقظه إلا صلصلة الكفين، ولو قبضت على أنفه بالكلبتين.....

قلنا: فما تقول في ابن الأبار<sup>(٦)</sup>؟ فقال: رجل عطار وبائع أبار. فإن تناول غير هذا فهو يبطر؛ يتعلم حجامه الحجام في أافية الأيتام. قلنا: فما تقول في ابنه أبي بكر<sup>(٧)</sup>؟ فردّ وجهه وقطب، وقام على أن يذهب؛ وقال: أبا بحر<sup>(٨)</sup> انقلب! قال الراوي لهذه الحكاية: فعنفته لهذه الغواية. فقال: إنني في كل هذا معذور، وما هي إلا نفثة مصدور. وأنشد:

إذا أنا لم أشكر على الخير أهله      ولم أذم الحيسن<sup>(٩)</sup> اللئيم المذمما،  
فصيم عرفت الخير والشر باسمه      وشق لي الله المسامع والفما!  
قال: فودّعناه وسار القوم، وخرجنا من المدينة في ذلك اليوم.

- من مطلع مقامته التي يصف فيها بغداد:

- (١) الدين: العادة. أهل دينها (الذين يتبعون طريقتهم في المعيشة).
- (٢) يبدو أن أبا الوليد القرطبي بطل مقامات الوهراني.
- (٣) النقاد (بكسر النون وتخفيف القاف): نوع من الغم الرديئة.
- (٤) حجر المحك تختبر به المعادن. البودقة: وعاء تصهر فيه المعادن.
- (٥ و ٦ و ٧) أسماء مرتجلة (لا تدل على أشخاص بأعيانهم).
- (٨) البحر: الرائحة الكريهة في الفم. فردّ - لعلها: أريد: تغير لونه.
- (٩) الحيسن: الأمر الرديء.

قال الوهراي: لما تعذرت مآري واضطربت مغاري، ألقيتُ حبلي على غاري<sup>(١)</sup> وجعلتُ مذهبَاتِ الشعرِ بضاعتي ومن أخلافِ الأدبِ رضاعتي<sup>(٢)</sup>. فما مررتُ بأَمِيرٍ إِلَّا حَلَلْتُ سَاحَتَهُ واستَمَطَرْتُ رَاحَتَهُ، ولا وزيرٍ إِلَّا قَرَعْتُ بَابَهُ وطلبتُ ثَوَابَهُ<sup>(٣)</sup>، ولا بقاضٍ إِلَّا أَخَذْتُ سَيِّبَهُ وأَفَرَعْتُ جَيْبَهُ<sup>(٤)</sup>. فتَقَلَّبْتُ بي الأَعْصَارَ وتَقَاذَفْتُ بي الأَمْصَارَ، حَتَّى قَرُبْتُ مِنَ الْعِرَاقِ وَسَمِمتُ مِنَ الْفِرَاقِ. فقصدتُ مَدِينَةَ السَّلَامِ لِأَقْضِي حَجَّةَ الْإِسْلَامِ<sup>(٥)</sup>. فدخلتها بعدَ مَقَاسَاةِ الضَّرِّ ومُكَابِدَةِ الْعَيْشِ الْمُرِّ. فلَمَّا قَرَّ بها قَرَارِي وانجلى فيها سِرَارِي<sup>(٦)</sup>، طُفْتُهَا طَوَافَ الْمُفْتَقِدِ وتَأَمَّلْتُهَا تَأَمَّلَ الْمُنتَقِدِ، فَرَأَيْتُ بَحْرًا لَا يُعْبَرُ زَاخِرُهُ وَلَا يُنْصَرُ آخِرُهُ، وَجَنَّةً أَبَدَعَ جَنَّاتُهَا وفازَ بِاللَّذَّةِ سُكَّانُهَا..... وتَاقَتْ نَفْسِي إِلَى مُحَادَاثَةِ الْعُقَلَاءِ واشتَاقْتُ إِلَى مَعَاشِرَةِ الْفُضَلَاءِ، فَدَلَّنِي بَعْضُ السَّادَةِ الْمَوَالِي إِلَى دُكَّانِ الشَّيْخِ أَبِي الْمَعَالِي<sup>(٧)</sup>، وَقَالَ: هُوَ بُسْتَانُ الْأَدَبِ وَدِيوَانُ الْعَرَبِ، يَرْجِعُ إِلَى رَأْيِ مُصِيبٍ وَيَضْرِبُ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِنَصِيبٍ. فقصدتُ قَصْدَهُ وجَلَسْتُ عِنْدَهُ. وسألني عَنِ حَالِي وَعَنِ طَرِيقِ انْتِحَالِي<sup>(٨)</sup>. فقلتُ: إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ وَعَهْدِي بِالسَّفَرِ قَرِيبٌ. فقال: مِنْ أَيِّ الْبِلَادِ خَرَجْتَ وَعَنْ أَيِّهَا دَرَجْتَ<sup>(٩)</sup>؟ فقلتُ لَهُ: مِنَ الْمَغْرَبِ الْأَقْصَى وَالْأَمَدِ الَّذِي لَا يُحْصَى<sup>(١٠)</sup>، وَمِنَ الْبَلَدِ الَّذِي لَا تَصِلُ

- (١) تعذرت مآري: استحال عليَّ الحصول على ما أريده (في بلدي). اضطربت مغاري: تعددت أسفاري بين بلد وبلد. ألقيت حبلي على غاري (على كتفي): سرت في البلاد على غير خطة مرسومة.
- (٢) مذهبَات الشعر: القصائد الجياد (تشبيهاً لها بالمعلقات التي قيل إنها كانت تكتب بالذهب). الأخلاف جمع خلف (بكسر الحاء: ضرع الناقة). - جعلت أتكسب بالشعر والأدب.
- (٣) استمطرت راحته (كفّه): طلبت منه عطاء (مالاً).
- (٤) السيب: العطاء. الجيب (في الأصل) مكان العنق من الثوب (وهنا): شبه كيس في ظاهر الثوب أو باطنه توضع فيه الأشياء.
- (٥) مدينة السلام: بغداد. حجة الإسلام: وجوب زيارة بغداد (عاصمة الإسلام السياسية).
- (٦) السرار: آخر الشهر القمري (حيناً لا يظهر الهلال في المساء). انجلى (انكشف) سراري: بدأ هلالي يبدو في السماء (بدأت حالي تتحسن).
- (٧) الدكة والدكان: مرتبة عالية يُجلس عليها. أبو المعالي: (في منامات الوهراي، ص ٢، ح ١): هو غالباً أبو المعالي الكتني المتوفى سنة ٥٦٨ هـ.
- (٨) انتحالي: نخلي (بكسر النون) من المعاش: طريقة تحصيل معاشي.
- (٩) درج: بدأ سيره (خرج من طفولته إلى شبابه).
- (١٠) الأمد: الغاية والنهاية: وهنا: المسافة. الأمد الذي لا يحصى: لا يعرف قياسه (البعيد).

إليه الشمسُ حتَّى تَكِلَ أَفلاكُها وتَضِجَ أَملاكُها<sup>(١)</sup>....

قال: كيفَ مَعْرِفَتُكَ بَدَهْرِكَ وَمَنْ تَرَكْتَهُ وراءَ ظَهْرِكَ؟ قلتُ له: أَمَّا البلادُ فقد قَلَبْتُ جُنُوبَها وكَشَفْتُ عُيُوبَها<sup>(٢)</sup>. وأَمَّا الملوكُ فقد لَقِيتُ كِبَارَها وحَفِظْتُ أَخْبَارَها. فأَيُّ الدُّوَلِ تَجْهَلُ وعن أَيِّها تَسألُ؟...

قال: فما تقولُ في عبدِ المؤمنِ وأولادِهِ وسِيرَتِهِ في بِلادِهِ<sup>(٣)</sup>؟ فقلتُ: مُؤَيَّدٌ مِنَ السَّمَاءِ خَوَاضٌ لِلدِّمَاءِ مُسَلِّطٌ مِنْ فَوْقِ الْمَاءِ<sup>(٤)</sup>. حَكَمَ سِيفُهُ فِي الْقِمَمِ وَأَعْمَلَهُ فِي رِقَابِ الْأُمَمِ<sup>(٥)</sup>، حتَّى خَضَعَتْ لَهُ التَّيْجَانُ ودانَتْ لَهُ الْإِنْسُ وَالْجَانُ. فَأَعْمَدَ الْحِلْمُ شِفَارَهُ وَقَلَّمَ الْعِلْمُ أَظْفَارَهُ<sup>(٦)</sup>، فَلَانَ مَسَّهُ وَهَدَأَ حَسَّهُ<sup>(٧)</sup>. ولو أَنَّ لِلْعِلْمِ لِسَاناً وَلِلوَرَقَةِ إِنْسَاناً لَتَأَلَّمَتْ وَتَظَلَّمَتْ<sup>(٨)</sup> ولَأَنْشَدَتْكَ فِي الْمَلَأِ قَوْلَ الشَّيْخِ أَبِي الْعَلَاءِ<sup>(٩)</sup>:

- (١) تكل: تتعب. أفلاك جمع فلك (المدار الذي يسير فيه الكوكب). والكلمة هنا مستعملة في غير محلها. ضج: صاح صياحاً يدل على مشقة أو فزع الخ. أملاك جمع ملك (بفتح الميم: واحد الملائكة). - كان الاعتقاد الوثني اليوناني أن الشمس تسير في مركبة يسوقها ويدفعها أشخاص سماوية.
- (٢) الجنوب جمع جنب: طرف، جانب. قَلَبْتُ جُنُوبَها الخ: أَكثَرْتُ مِنْ زِيَارَةِ مَنَاطِقِها وعرفت كثيراً من أحوالها.
- (٢) عبد المؤمن بن عليّ، أمير المسلمين، وأوّل سلاطين دولة الموحّدين (٥٢٤ - ٥٥٨ هـ)، كان له ستّة عشر ولداً من الذكور، منهم أبو يعقوب يوسف، خلفه في الملك (٥٥٨ - ٥٨٠ هـ) - ولم يدرك الوهراني أحداً من سلاطين الموحّدين بعده. ثمّ كان من أبناء عبد المؤمن نفر تولّوا (بفتح اللام) عدداً من المدن في المغرب وفي الأندلس ويظهر أن الوهراني لم يكن ميّالاً إلى دولة الموحّدين لأنّه لم ينل حظوة عند أهلها.
- (٤) خواض للدماء: كثير المعارك أو كثير القتل للناس. مسلّط من فوق الماء (٢) السماء (سلطة الله على الناس).
- (٥) حَكَمَ سِيفُهُ فِي الْقِمَمِ (قتل كثيراً من رؤساء الناس) وأَعْمَلَهُ فِي رِقَابِ الْأُمَمِ (ظلم الناس والشعوب وأبادهم).
- (٦) الحِلْمُ (بكسر الحاء): العقل، سعة الصدر، ضبط النفس. الشفار جمع شفرة (بفتح فسكون): حديدة عريضة مسنونة (سيف). قَلَّمَ أَظْفَارَهُ: جعله عاجزاً عن الظلم أو القتل أو الاعتداء.
- (٧) لان مَسَّهُ: أصبح ظاهره بريئاً لا يدلّ على خطر أو ضرر. راجع قول عنترة:  
إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَانَتْ مَلَاسِها عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي أُنْيَابِها الْعَطَبِ.  
هدأ (قلّ، بطل) حَسَّهُ (بكسر الحاء): الشعور، ولا معنى لها هنا. وحَسَّهُ (بفتح الحاء) القتل.
- (٨) ... لِسَاناً (يتكلم)... إِنْسَاناً (بؤبؤاً للعين) يرى.
- (٩) الملا = الملا: أشرف القوم وجهرتهم. أبو العلاء المعريّ الشاعر الحكيم والناثر النقّادة (ت ٤٤٩ هـ).

جَلَّوْا صَارِمًا وَتَلَّوْا بَاطِلًا وَقَالُوا: صَدَقْنَا. فَقُلْنَا: نَعَمْ<sup>(١)</sup> !  
ولكنَّ السكوتَ عن هذا أَرْجَحُ ومُسَالمةُ الأفاعي أُنْجَحُ. وعند الله تَجْتَمِعُ  
الْخُصُومُ<sup>(٢)</sup>.

- للوهراي جوابٌ طويلٌ على رسالةٍ وردتْ إليه. سَلَكَ الوهرايُّ في هذا الجوابِ  
مَسَلَكَ التَّرْسُلِ حيناً ومَسَلَكَ المَقَامَةِ أحياناً، ثم طَوَاهِ على مَنَامٍ زَعَمَ أَنَّهُ رَآه. وهذا  
الجوابُ الرسالةُ المَقَامَةُ طويلٌ يَبْلُغُ نَحْوَ سَبْعِ وَعِشْرِينَ صَفْحَةً (٥٣٠ سطراً) قَلَّدَ في  
بَعْضِهِ رسالةَ الْغُفْرَانِ لِلْمَعَرِّي: الشاعِرُ الْحَكِيمُ وَالنَّائِرُ النِّقَادَةُ (ت ٤٤٩ هـ).  
- من هذا الجوابِ:

.... ثُمَّ تَرْتَفِعُ الضُّوْءُ ، وَإِذَا بِمَوْكِبٍ عَظِيمٍ قَدْ أَقْبَلَ مِنَ الْمَقَامِ الْحَمُودِ<sup>(٣)</sup> كَأَنَّهُمْ  
الْشَّمْسُ وَالْأَقْمَارُ ، رُكْبَانٌ عَلَى نَجَائِبَ مِنْ نَوْرِ يُؤْمُونَ الْمَشْرَعَةَ الْعُظْمَى مِنَ الْحَوْضِ  
الْمُرُودِ<sup>(٤)</sup> . فَسَأَلْنَا عَنْهُمْ فَقِيلَ لَنَا: هَذَا سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ ، مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي أَصْحَابِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ . فَتَجَرَّي خَلْفَهُ وَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا فِي طَلْبِهِ . فَلَمْ نَصِلْ  
إِلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الزَّحَامِ . فَطَلَعْنَا عَلَى تَلٍّ مُشْرِفٍ مِنْ جِبَالِ الْأَعْرَافِ<sup>(٥)</sup> نَرَقُبُهُ حَتَّى عَبَرَ  
عَلَيْنَا - عَنْ يَمِينِهِ أَبُو بَكْرٍ وَعَنْ يَسَارِهِ عُمَرُ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَوْلَادُهُ الصِّغَارُ مَعَ الْحَسَنِ  
وَالْحُسَيْنِ وَعُثْمَانَ يَقْدُمُهُمْ<sup>(٦)</sup> . وَمِنْ وَرَائِهِ حَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ وَجَعْفَرٌ وَعَقِيلٌ<sup>(٧)</sup> ، وَبَقِيَّةُ

- (١) جلا: أظهر، أبرز، شهر. الصارم (السيف). وتلا (قرأ) باطلاً (أحاديث غير صحيحة). وقالوا صدقنا (أدعوا الصواب في أعالمهم) فقلنا نعم (اضطربنا إلى الطاعة).
- (٢) أرجح: أثقل (أقرب إلى العقل) الأفاعي: الحيات. و «عند الله تجتمع (يقم القيامة) الخصوم» عجز (بفتح فضم) بيت صدره «إلى ديان يوم الحق نمضي» ديان يوم الحق (يوم القيامة): الله تعالى.
- (٣) المقام الحمود: الجنة. في القرآن (١٧: ٧٩، سورة الإسراء) في خطاب الرسول: «عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً» (مقام الشفاعة يوم القيامة).
- (٤) نجائب جمع نجيبة (الناقة الكريمة الأصيلة). الحوض المورود (الذي يشرب منه المؤمنون يوم القيامة).
- (٥) الأعراف مكان بين الجنة والنار
- (٦) أبو بكر الخليفة الأول ثم عمر بن الخطاب الخليفة الثاني الحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب. ثم عثمان بن عفان الخليفة الثالث يقدمهم = يتقدمهم (يسير أمامهم قائداً لهم) الضمير المستتر في «يقدمهم» يمكن أن يرجع إلى «عثمان».
- (٧) حمزة والعباس ابنا عبد المطلب (عم الرسول). جعفر الطيار وعقيل ابنا أبي طالب وأخو علي

أَصْحَابِهِ يَمْشُونَ فِي رِكَابِهِ مَعَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ<sup>(١)</sup> - وهو يُصْغِي أحياناً إلى حديثٍ عليٍّ عليه السلامُ وتارةً إلى عُثْمَانَ، وهما فيما بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَوْلَادِهِ الصِّغَارِ. وَالنَّاسُ يَضْجُونَ بالبكاء ويُشيرُونَ إليه بالأَيْدِي وَيَسْتَغِيثُونَ عليه من كُلِّ مَكَانٍ<sup>(٢)</sup>.

٤ - منامات الوهراني ومقاماته ورسائله (تحقيق إبراهيم شعلان ومحمد نفش)، مصر (الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة: المكتبة العربية: التراث)؛ الناشر: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، فرع مصر ١٩٦٨ م.

★★ وفيات الأعيان ٤: ٣٨٥ - ٣٨٦؛ الوافي بالوفيات ٤: ٣٨٦ - ٣٨٩؛ شذرات الذهب ٤: ٢٥٢؛ بروكلمان ١: ٣٢٩، الملحق ١: ٤٨٩؛ أعلام الجزائر ١٧٨؛ الأعلام للزركلي ٧: ٢٤١؛ البحث العلمي ٦: ٢ (سبتمبر ١٩٦٥) ص ١٩٥؛ تعريف الخلف ٤٨٧ - ٤٨٨.

### يونس بن محمد القسطلّي

١ - هو أبو الوليد يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَسْطَلِيِّ من أهل الجزيرة الخضراء (على الساحل الجنوبيّ للأندلس)، كان كاتباً لبعض الولاة. وقد رَحَلَ إلى المشرق. وكانت وفاته سنة ٥٧٦ هـ (١١٨٠ - ١١٨١ م).

٢ - أبو الوليد القسطلّي من خيار البلغاء وشاعرٌ مُكثِرٌ من فحول الشعراء كان يُقَلِّدُ شعراء المشرق. وله مقطّعاتٌ وقصائدٌ طوالٌ وأراجيزٌ؛ وأكثرُ شعره المديحُ.

٣ - مختارات من شعره:

- قال يونسُ القسطلّي يمدحُ ابنَ عبدِ المؤمن بنِ سعيدٍ (الموحّدي)، وقد جاء إلى البلد (خريدة المغرب ١: ٣٤٨):

- 
- (١) المهاجرون أهل مكة من الذين هاجروا مع الرسول من مكة إلى المدينة الأنصار أهل المدينة الذين استقبلوا الرسول وأصحابه المهاجرين وحموه (بفتح الميم) وحاربوا معه
- (٢) يستغيثون عليه (٩) يستغيثون عليه (يسترونه من كثرة ازدحامهم حوله). في القرآن الكريم (٧١: ٧، سورة نوح): «وَاسْتَفْشُوا ثِيَابَهُمْ»: غَطَّوْا بِهَا رُؤُوسَهُمْ.

أَهْلًا بِمَرَّكَ السَّعِيدِ وَمَرْحَبًا،      الْيَوْمَ رَقَّ لَنَا الزَّمَانُ وَأَعْتَبَا<sup>(١)</sup>.  
بَكُّمُ تَحْلَى الدَّهْرُ أَحْسَنَ حَلِيَّةٍ      فَغَدَتْ لِيَالِيهِ صَبَاحًا أَشْهَبَا<sup>(٢)</sup>،  
وَأَنَارَتْ الدُّنْيَا بِهَذِيكُمُ الَّذِي      أَحْيَا مَشَارِقَهَا وَخَصَّ الْمَغْرِبَا<sup>(٣)</sup>.  
وَلَهُ شَمَائِلُ كَالْخَمَائِلِ جَادَهَا      صَوَّبُ السَّحَابِ عَطَّرَتْ نَوْرَ الرُّبَى<sup>(٤)</sup>،  
وَيَسُوبُ ذَاكَ مَرَارَةٌ لِمَنْ اعْتَدَى.      اللَّهُ دَرَكٌ مَا أَمَرَ وَأَعَذَّبَا!  
يَهْتَرُّ لِلْمَعْرُوفِ يَفْعَلُ كَمَا      يَهْتَرُّ عِطْفُ الْبَانِ تَحْتَ يَدِ الصَّبَا<sup>(٥)</sup>،  
وَيَهْشُ نَحْوَ الْمَكْرُمَاتِ سَجِيَّةً،      وَيُمَدُّ لِلْمَجْدِ الذِّرَاعِ الْأَرْحَبَا<sup>(٦)</sup>.

- وقال يصف غديراً يصبّ في بركة كبيرة:

وَفَوْقَ الدَّوْحَةِ الْغَنَّا غَدِيرٌ      تَلَأُ صَفْحَةً وَسَجَا قَرَارَا<sup>(٧)</sup>.  
إِذَا مَا انْصَبَّ أَرْزَقَ مُسْتَقِيماً      تَدَوَّرَ فِي الْبُحِيرَةِ فَاسْتَدَارَا<sup>(٨)</sup>.  
يُجَرِّدُهُ فَمُ الْأُنْبُوبِ صَلْتَاً      حُسَاماً ثُمَّ يَفْتُلُهُ سِوَارَا<sup>(٩)</sup>!

٤- ★★ التكملة ٤٧١؛ زاد المسافر ٥٧ - ٦١؛ خريدة المغرب ١: ٣٤٨ - ٣٥٠؛ المغرب ١: ٣٢٨؛ الأعلام للزركلي ٩: ٣٤٨ (٨: ٢٦٣).

- (١) أعتبنا الزمان: أرضانا (صفا لنا).
- (٢) أشهب: أبيض.
- (٣) الهدي (بفتح الهاء): الهدي (بضم الهاء).
- (٤) الحميلة: جانب من الروضة فيه أشجار كثيفة كثيرة الزهر. جادها صوب الحيا: هطل عليها مطر كثير. النور (بفتح النون): الزهر.
- (٥) العطف: الجانب (هنا: الفصن). البان: شجر أغصانه طوال مستقيمة. الصبا: ريح الشرق.
- (٦) يهش: يرتاح ويسر. سجيّة: طبيعة. الأرحب: الأوسع (هنا: الأطول)، يمدّ للمجد الخ: ينال من المجد ما لا يستطيع غيره أن يصل إليه.
- (٧) فوق الدوحة (الشجرة الكبيرة): بعيداً عنها. الغنّاء: الناضرة المملوءة بالورق. غدير: ماء يغادر النهر (بجلاف الرافد: ماء يصبّ في النهر). سجا: سكن، هداً. قرار: قعر. الملموح هنا أن الماء أت من النهر بأنبوب ضخم.
- (٨) أزرَق: صاف (غير ممتزج بالهواء حتّى يبدو أبيض).
- (٩) الصلت: الواضح، الأملس.

## ابن سيد اللصّ الإشبيليّ

١ - هو أبو العبّاس أحمد بن علي بن عبد الملك بن سليمان الكِنَافِيّ المعروف بابن سيد اللصّ<sup>(١)</sup> الإشبيليّ، وُلِدَ سنة ٥٠٧ هـ (١١١٤ م).

قرأ ابنُ سيدِ الإشبيليّ القرآنَ على ابنِ عَيْشُونِ (ت ٥٣١ هـ) وعلى أبي الحسن شُريح بن محمّد (ت ٥٥٧ هـ) وقرأ كتابَ سَيَبَوَيْهِ (في النحو) على ابنِ الرَّمَاكِ (ت ٥٤١ هـ) مرّتين وقرأ الأدبَ على أبي محمّد بن عبد الغفور (ت ٥٤٢ هـ). ثمّ تصدّر لإقراء اللّغة والنحو والأدب. وعشق حفصة شاعرة الأندلس.

ولما جاء أوّلُ سلاطينِ الموحّدين عبدُ المؤمن بن عليّ إلى الأندلس وذهبَ إليه الشعراء في جَبَلِ القَتّح (جبل طارق) يدحونه كان ابنُ سيدِ الإشبيليّ معهم. وكانت وفاته في إشبيلية سنة ٥٧٦ هـ (١١٨٠ م) أو في السنة التالية.

٢ - كان ابنُ سيدِ الإشبيليّ مُقرّناً مُحدّثاً ومن علماء اللّغة والنحو المبرّزين، كما كان من أهل البلاغة والأدب، ناثراً قديراً وشاعراً بارعاً. وهو من مشهوري شعراء الأندلس. وكان حسوداً متوتّباً بالهجاء على الناس، مُحبّاً لحوْك المكائد. وهنالك في آثاره عددٌ من الكلمات لا يَجْري على المنهج اللغوي القويم.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- قال ابن السّيد الإشبيليّ في النسيب:

كِلْنِي إلى أذْمُعِ تَسْحُو      تَكْتُبُ شَرَحَ الهوى وتَمْحُو<sup>(٢)</sup>.  
أفدي التي لو بَغَتْ فساداً      ما كان بين الأنام صَلُحُ<sup>(٣)</sup>.  
صاحبةُ والجفونُ سَكْرَى:      من أسكْرَتْه فليس يصحو.

(١) لَقِبَ بذلك لأنّه كان في حدّاثه يغيّر على أشعار الشعراء (الوافي بالوفيات ٧: ٢١٨).

(٢) كِلْنِي (فعل أمر من «وكل - يَكِيلُ»: عهد به إلى، تركه. سحا: (انهزم المطر بشدة).

(٣) بغى (أراد).



جَارَ عَلَيْكَ الْأَنَامُ ظُلْمًا سَمَوَكَ لَيْلَى وَأَنْتِ صُبْحُ!

- ومن قصيدة له يمدحُ بها أبا بكرٍ بنِ مزدلي:

نَدَاكَ الْغَيْثُ إِنْ مَحَلُّ تَوَالِي، وَأَنْتَ اللَّيْثُ إِنْ شَهِدُوا الْقِتَالَ<sup>(١)</sup>.

غَضَبْتَ اللَّيْثَ شِدَّةَ سَاعِدِيهِ - نَعَمْ - وَسَلَبْتَ عَيْنِيهِ الْغَزَالَ.

وَمَا أَفْنَى السُّؤَالُ لَكُمْ نَوَالًا، وَلَكِنْ جُودُكُمْ أَفْنَى السُّؤَالِ!

نَوَالٌ طَبَّقَ الْآفَاقَ حَتَّى جَرَى مَثَلًا بِهَا وَغَدَا مِثَالًا.

- وكان مُغَرَّرَى بهِجَاءِ آلِ فَنَدَلَةَ ظُلْمًا فَقَالَ فِيهِمْ:

الْمَوْتُ لَا يُنْقِي عَلَى مُهْجَةٍ: لَا أَسْدًا يُنْقِي وَلَا نَعْتَلَةً<sup>(٢)</sup>،

وَلَا شَرِيفًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَلَا وَضِيعًا لِبَنِي فَنَدَلَةٍ.

- وكتب ابنُ سَيِّدِ الْإِسْبِيلِيِّ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ بْنِ سَعِيدٍ<sup>(٣)</sup> يَعْتَذِرُ مِنْ وَشَايَةٍ كَانَتْ

حُمِلَتْ إِلَيْهِ عَنْهُ:

سَلَامٌ كَتَسْنِيمٍ<sup>(٤)</sup> عَلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ الْكَرِيمِ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ، وَإِنْ كَانَ

مَوْلَايَ لَمْ يُفَاتِحْنِي بِالسَّلَامِ وَلَا رَأَى أَهْلًا لِمُقَاوَمَةِ الْكِرَامِ، لَكِنْ حَطَّ قَدْرِي عِنْدَهُ مَا

نُسِبَ لِي مِنَ الذَّنْبِ الْمُخْتَلَقِ. وَلَا، وَاللَّهِ، مَا نَطَقْتُ بِلِسَانٍ وَلَا كُنْتُ مِمَّنْ رَمَقَ<sup>(٥)</sup>؛ بَلِ

الَّذِي زَوَّرَ لِسَيِّدِي فِي هَذِهِ الْوَشَايَةِ كَانَ الْمُعِينَ عَلَيْهَا وَالْمَلَمَّ إِلَيْهَا. فَبَادَرَ إِلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ

أُسَبِّقَهُ فَاتَّسَمَ بِأَسْقَطِ خِلَتَيْنِ: النَّدَالَةِ الْأُولَى وَالْوَشَايَةِ الْآخَرَى. لَوْلَا أَنَّ الْمَجَالِسَ

بِالْأَمَانَاتِ وَأَنَّ الْخِلَاعَةَ بِسَاطٍ يُطَوَى عَلَى مَا كَانَ فِيهِ، لَكُنْتُ أَسْبَقُ مِنْهُ وَلَكِنِّي يَا بِي

ذَلِكَ خُلِقِي وَمَا تَأَدَّبْتُ بِهِ.....

وَلَوْلَا مَا أَخْشَى مِنَ التَّثْقِيلِ وَمَا أَتَوَقَّعُ مِنَ الْحَجَلِ إِذَا التَّقَى الْوَجْهَانِ لَأَتَيْتُ

(١) المحل (بالفتح): الجذب وانقطاع المطر.

(٢) النعل: الذكر من الضباع. والنعللة: الحمق (والشاعر يقصد: الثعلب؟).

(٣) أحمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي (قتل ٥٥٩ هـ).

(٤) التسنيم: عين في الجنة.

(٥) رمق: تابع الأشياء ببصره (٢).

حَتَّى أَبْلَغْتُ فِي الاعتذار بِالمُشَافَهَةِ مَا لَا يَسَعُ الْقُرْطَاسُ. لَكِنِّي مُتَكِلٌّ عَلَى حِلْمِ  
سَيِّدِي وَإِعْضَائِهِ مُتَوَسِّلٌ إِلَيْهِ فِي الْغُفْرَانِ بَعَلَّائِهِ.....

٤-★★ زاد المسافر ٩٤ - ٩٥؛ الوافي بالوفيات ٧: ٢١٨؛ المغرب ١: ٢٥٢؛ المطرب  
٢٠٠ - ٢٠٢؛ المنّ بالإمامة ١٥٥ - ١٥٦، ١٦٨ - ١٧٠، ٤٥٣ - ٤٥٧؛ المعجب  
٢١٧؛ بغية الوعاة ١٤٩ - ١٥٠؛ نفح الطيب ٤: ١٩٣، ١٩٦ - ٢٠٤؛ الأعلام  
للزركلي (١: ١٧٤).

### أبو الطيّب المسيليّ

١- هو أبو الطيّب أحمد بن الحسين بن محمد المهدويّ (نسبة إلى مدينة المهدية،  
وتسمّى المحمدية) المسيليّ، نسبة إلى المسيلة في المغرب الأوسط (الجزائر). وُلِدَ سَنَةَ  
٥١٢ هـ (١١١٨ - ١١١٩ م) وكانت وفاته سَنَةَ ٥٧٨ هـ (١١٨٢ - ١١٨٣ م).

٢- كان أبو الطيّب المسيليّ من أعيان شعراء المغرب الراسخين في الأدب، له  
مُقَطَّعاتٌ حسانٌ في الغزل. وله مديحٌ ونسيبٌ وخمر.

٣- مختارات من شعره:

- قال أبو الطيّب المسيليّ في النسيب:

خَطَرْتُ عَلَى وادي العُذِيبِ بِأَدْمَعِي،      فَمَا جُرْزْتُهُ إِلَّا وَأَكْثَرُهُ دَمٌ<sup>(١)</sup>.  
وَقَدْ شَرِبْتُ مِنْهُ كِرَامٌ جِيادِنَا      فَكَادَتْ بِأَسْرَارِ الْهُوَى تَتَكَلَّمُ<sup>(٢)</sup>.  
رَحَلْتُمْ، فَهَذَا اللَّيْلُ فِيكُمْ فَلَمْ يَعْذُ      إِلَيَّ سِوَاهُ فَيْكُمْ إِذْ رَحَلْتُمْ<sup>(٣)</sup>.

(١) خطرت (مررت عرضاً، اتّفاقاً) على وادي العذيب (نهر العذيب) وأنا أبكي. فما جزته (قطعته) إلّا  
وقد أصبح أكثر مائه دماً من أدمعي.

(٢) حتّى جئنا: خيلنا (وهي بهائم) لما شربت من وادي العذيب (بعد أن سال دمعي فيه!) أصبحت  
تتكلم في الهوى والحبّ.

(٣) منذ ذلك الليل الذي رحلتم فيه لم أتم (ولذلك لا أذكر أنّه جاء ليل آخر بعده).

وما أنا صَبٌّ بالنجوم، وإنَّا تُخَيِّلُ لي الآفاقُ أَنَّكُمْ هُمْ<sup>(١)</sup>؛  
- وله في النسيب أيضاً:

سَلَّمَ إذ مرّ؛ ولي هَمٌّ تَسْتَنْزِلُ الأَقَارَ والأنجاء<sup>(٢)</sup>.  
تَظُنُّ ولا تَرَوِي، ولو أَنِّي أَلْثَمْتُهَا وَجَنَّتْهُ وَالْمَاءُ<sup>(٣)</sup>.  
هذا كثيرٌ؛ فاشْكُرِي واحمدي. فكيف لو مرّ وما سَلَّمَ<sup>(٤)</sup>.

★★-٤ المطرب ٤١ - ٤٧.

### ابن بشكوال

١- هو أبو القاسم خَلَفُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ بَشْكَوَالٍ..... الحَزْرَجِيُّ  
الأنصاريُّ القرطبيُّ، أصله من سُرَيْنَ من قرى إشبيلية.

وُلِدَ ابنُ بَشْكَوَالٍ في قُرْطُبَةَ في الثالث من ذي الحِجَّة من سَنَةِ ٤٩٤  
(١١٠١/٩/٢٩ م) وَسَمِعَ كَثِيراً من الحديثِ والتَّارِيخِ في قُرْطُبَةَ وإشبيلية على نَفَرٍ من  
العلماء منهم أبو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ وأبو الوليدِ بْنُ رَشِيدٍ والقاضي أبو بكرِ بْنُ العربي.

وناب ابنُ بَشْكَوَالٍ عن القاضي أبي بكرِ بْنِ العربيِّ في بعضِ جِهَاتِ  
إشبيلية ثُمَّ تَوَلَّى عَقْدَ الشُّرُوطِ ببلده. غيرَ أَنَّهُ فَضَّلَ أخيراً أن يقتصَرَ على  
إِسماعِ العلم.

وكانت وفاةُ ابنِ بَشْكَوَالٍ في الثامن من رَمَضان ٥٧٨ (١١٨٣/١/٦ م).

٢- كان ابنُ بَشْكَوَالٍ من علماء الأندلس، وقد كان له نحوُ خمسين مُصَنَّفاً ضاع

(١) أنا لا أحبُّ نجوم السماء، ولكنِّي أسهر كلَّ ليلة أُنَظِّلُ إليها، لأنَّ كلَّ شيءٍ يوهمني أَنَّها تشبهكم، فأنا  
أُنَظِّلُ إلى ما يشبهكم. أنكم أنتم تلك النجوم لأنكم بعيدون عني مثلها.

(٢-٤) في هذه الأبيات حديث بين الشاعر وبين نفسه: تقول نفسه: إِنَّ الحبوبَ مرَّ وسَلَّمَ فقط (وكان المنتظر  
أن يزل ويحادثني). وأنا لا أصبر على مثل هذه المعاملة. فقال الشاعر لنفسه: هذا كثير من الحبوب (مرَّ  
بكِ ثُمَّ سَلَّمَ عليك)، فاحدي الله على ذلك. لقد كان بالإمكان أن يمرَّ ولا يسَلَّمَ أو ألا يمرَّ أيضاً!

مُعْظَمُهَا فمن كتبه: الصِّلَةُ في أخبار أئمة الأندلس (وهو استمرار لكتاب تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لابن الفَرَضِي) - تاريخ صغير في أحوال الأندلس - أخبار قضاة قرطبة - كتاب الفوائد المنتخبة والحكايات المستغربة (وهو مختصر لكتاب المنتخب من تاريخ الرؤساء والفقهاء والقضاة بطليطلة لأبي جعفر بن مُطَاهِر) - كتاب الغوامض والمُبهمات (في أسماء نفر من رجال الحديث) - جزء صغير ذكر فيه الذين رَوَوْا كتاب الموطأ عن الإمام مالك نفسه - كتاب المستغِيثين بالله تعالى عند المهمَّات والحاجات الخ - أصحاب الأندلس (نفع الطيب ٣ : ١٨١) - التنبيه والتعيين لمن دخل الأندلس من التابعين (نفع الطيب ٣ : ٦٤ ، راجع ١٠ و ٦٠).

### ٣ - من مقدمة « الصلة » لابن بشكوال :

.... أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَصْحَابَنَا - وَصَلَ اللَّهُ تَوْفِيقَهُمْ وَنَهَجَ إِلَى كُلِّ صَالِحَةٍ مِنَ الْأَعْمَالِ طَرِيقَهُمْ - سَأَلُونِي أَنْ أُصِلَ لَهُمْ كِتَابَ الْقَاضِي النَّاقِدِ أَبِي الْوَلِيدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَوْسُفَ الْأَزْدِيِّ ، الْحَافِظِ الْمَعْرُوفِ بَابِنَ الْفَرَضِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ <sup>(١)</sup> .... وَأَنْ أُبْتَدِءَ مِنْ حَيْثُ انْتَهَى كِتَابُهُ وَأَيْنَ وَصَلَ تَأْلِيفُهُ مُتَّصِلًا إِلَى وَقْتِنَا .

وَكُنْتُ قَدْ قِيدْتُ كَثِيرًا مِنْ أَخْبَارِهِمْ <sup>(٢)</sup> وَأَثَارِهِمْ وَسِيرِهِمْ وَبُلْدَانِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَمَوَالِدِهِمْ وَوَفَيَاتِهِمْ ، وَعَمَّنْ أَخَذُوا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَمَنْ رَوَى عَنْهُمْ مِنْ أَعْلَامِ الرِّوَاةِ وَكِبَارِ الْفُقَهَاءِ . فَسَارَعْتُ إِلَى مَا سَأَلُوا وَشَرَعْتُ فِي ابْتِدَائِهِ عَلَى مَا أَحْبَبُوا ، وَرَتَّبْتُهُ عَلَى حُرُوفِ الْمُنْعَمِ كَكِتَابِ ابْنِ الْفَرَضِيِّ وَعَلَى رَسْمِهِ وَطَرِيقَتِهِ . وَقَصَدْتُ إِلَى تَرْتِيبِ الرِّجَالِ - فِي كُلِّ بَابٍ - عَلَى تَقَادُمِ وَفَيَاتِهِمْ ، كَالَّذِي صَنَعَ هُوَ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَنَسَبْتُ كَثِيرًا مِنْ ذَلِكَ إِلَى قَائِلِهِ ، وَاخْتَصَرْتُ ذَلِكَ جُهْدِي . وَقَدَّمْتُ هُنَا ذِكْرَ الْأَسَانِيدِ إِلَيْهِمْ مَخَافَةَ تَكَرُّرِهَا فِي مَوَاضِعِهَا <sup>(٣)</sup> .... وَكَثِيرًا مِنْ ذَلِكَ مَا سَأَلْتُ عَنْهُ شُيُوخَنَا وَثِقَاتِ

(١) ابن الفرضي (ت ٤٠٣ هـ).

(٢) .... من أخبار الأشخاص الذين أريد جمع أخبارهم في كتابي المقترح .

(٣) ذكر ابن بشكوال الرواة الأساسيين الذين أخذ عنهم في مقدمة كتابه كيلا يضطر إلى تكرار ذكرهم مع كل شخص أخذ عنهم خبراً من أخباره .

أصحبنا وأهل العناية بهذا الشأن ومن شهرَ منهم بالحفظ والإتقان وقد نَسَبْتُ ذلك إلى من قاله لي منهم، إلا ما لحقته بسني<sup>(١)</sup> وشاهدته بنفسي وقيدته بخطي، فلستُ أسنده إلى أحدٍ وأقتصرُ في ذلك على ما علمته وتحققته

٤ - كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس (كوديرا)، مدريد ١٨٨٢ - ١٨٨٣ م؛ (عزة العطار)، القاهرة وبغداد (مكتبة الخانجي ومكتبة المثنى) ١٩٥٥ م راجع نقد الكتاب في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٢: ٢٨٨.

★★ الصلة ٦٥٠؛ التكملة لكتاب الصلة ١: ٥٤ (رقم ١٧٩؛ معجم ابن الأبار ٨٢ - ٨٥؛ المغرب ٢: ٢٩٨ - ٢٩٩، ٣٤٢، ٣٥٣؛ وفيات ابن قنفذ ٢٩٠؛ وفيات الأعيان ٢: ٢٤٠ - ٢٤١؛ الديباج المذهب ١١٤؛ شذرات الذهب ٤: ٢٦١؛ نفح الطيب ١: ٢٣٠ - ٢٣١، ٢٦٣ - ٢٦٤؛ ٤٦٦ - ٥٤٧، ٥٥٠ وما بعد، ٥٥٥ - ٥٥٦، ٥٦٠، ٥٦٢ - ٥٦٣؛ ٢: ٥٣ - ٥٤، ١٢٩، ٣: ١٠، ٦٠، ٦٤، ١٨١ (نقول وإشارات مفيدة)؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧٣٣ - ٧٣٤؛ بروكلمن ١: ٤١٥، الملحق ١: ٥٨٠؛ الأعلام للزركلي ٢: ٣٥٩ (٣١١)؛ بالنشأ ٢٧٣ - ٢٧٧؛ المكتبة العربية الصقلية ٥٨٧ - ٥٧٩؛ سركيس ٤٦ - ٤٧.

### الخزرجي الصقلّي<sup>(٢)</sup>

١ - هو أبو عمر عثمان بن علي بن عمر الخزرجي الأنصاري السرقوسي الصقلّي النحوي المقرئ، أصله من الخزرج الأنصار أهل المدينة ومولده أو مسكنه في سرقوسة عاصمة صقلية. ويجب أن يكون الخزرجي الصقلّي قد عاش طويلاً حتى أمكن أن يتصل بالذين اتصل بهم على تباعد أزمانهم.

قرأ الخزرجي الصقلّي القرآن الكريم على الحسن بن خلف بن بليمة القيرواني (ت ٥١٤ هـ) وابن الفحام الصقلّي (٤٢٢ - ٥١٦ هـ) وغيرهما. ثم إنه غادر صقلية

(١) لحقته بسني (عمري): أدركته وهو حي.

(٢) للخزرجي الصقلّي ترجمتان في معجم الأدباء (١٢: ١٣٠ وما بعد)، رقمها ٣٨ و ٣٩.

فمرّ بالقيروان واتّصل بالمرتضى يحيى بن تميم ابن باديس الصنهاجي ملك القيروان (٤٥٣ - ٥٠١ هـ). ثم انتقل إلى مصر ولازم الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد السلفي (٤٧٨ - ٥٧٦ هـ) في أثناء إقامة السلفي في مصر (معجم الأدباء ١٢: ١٣١) فقرأ على السلفي وعلى من كان السلفي قد قرأ عليهم كمحمد بن بركات المصري اللغوي (٤٢٠ - ٥٢٠ هـ) وأبي صادق مُرشد بن يحيى المدني المصري الذي درس عليه في مصر ابن سعدون القرطبي<sup>(١)</sup> (ت ٥٦٧ هـ) وكالفراء الموصليّ أبي الحسين عليّ بن الحسين بن عمر (وفيات الأعيان ٦: ٦٧؛ ٧: ٣٣٢) في مصر. ثم صارت له حلقة في جامع عمرو (في مصر القديمة) فروى عنه، سنة ٥١٧ هـ، أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي<sup>(٢)</sup> (الذي سبق أن قرأ عليه الخزرجي الصقليّ نفسه) وابن بريّ النحوي (٤٩٩ - ٥٨٢ هـ). وكان السلفي في مصر فبنى له الأمير العادل وزير الظافر العبديّ مدرسة في الإسكندرية سنة ٥٤٦ هـ. وقال القفطيّ (إنباء الرواة ٢: ٣٤٢ - ٣٤٣): «وكان (الخزرجي الصقليّ) قريباً من زماننا في المائة السادسة للهجرة». من كلّ ما تقدّم هنا نميل إلى القول بأن الخزرجي الصقليّ قد عاش بين سنة ٤٩٠ و ٥٨٠ هـ (١٠٩٧ - ١١٨٥ م).

٢ - كان الخزرجي الصقليّ عالماً باللغة والنحو مُقرئاً للقرآن. وله شعرٌ على النهج المشرقيّ بين التقليد والجودة. وله نثرٌ خيرٌ من شعره. أمّا نقده فجيّد (راجع المختارات). ثم هو مُصنّف، له: حاشية على كتاب الإيضاح<sup>(٣)</sup> أو شرح الإيضاح وهي غاية في الجودة - مخارج الحروف (مختصر) - مختصر في القوافي (وهو الذي رواه السلفي عن الخزرجي الصقليّ) - مختصر عمدة ابن رشيقي (وقد زاد فيه أشياء كان ابن رشيقي قد أخلّ بها) - كتابٌ فيه نثر ونظم (له).

### ٣ - مختارات من آثاره:

- كَتَبَ أَحْمَدُ بْنُ سَلَفَةَ (السلفي) إلى الخزرجي الصقليّ كتاباً فيه شيء من النظم

(١) ابن سعدون القرطبي (ت ٥٦٧ هـ) درس على أبي صادق المدني (وفيات الأعيان ٦: ٧٦ و ١٧١).

(٢) روى السلفي عن الخزرجي كتاباً مختصراً في القوافي (معجم الأدباء ١٢: ١٣٧).

(٣) الكتب المسماة «الإيضاح» كثيرة جداً، ذكر بروكلمان منها (راجع فهرست بروكلمان، الملحق ٣: ٩٠٧ - ٩٠٨) نحو خمسة وعشرين (معرفة باللام، غير المضافة إلى ما بعدها).

منه « ما وَقَعْتَ عيني على مثله ». فأجاب الخزرجي الصقلّي بقول منه:  
 وَقَفْتُ على ما تَفَضَّلْتَ به حَضْرَتُهُ وانْتَهَتْ إليه من الآدابِ هِمَّتُهُ. فَمِنْ نثرٍ رَأَيْتُ  
 العِلْمَ مضمونَهُ، والدُّرَّ مكنونَهُ، والحِكْمَةَ قرينَهُ<sup>(١)</sup>؛ وَمِنْ نظمٍ كانتِ الفصاحةُ يمينَهُ  
 وفصلُ الخطابِ عِزِّينَهُ<sup>(٢)</sup>. ووَدَّ فصيحُ الكلامِ أن يكونَهُ، وأحيا القلوبَ وكشفَ  
 المحجوبَ

تَوَجَّني مَوَلايَ مِنْ قَوْلِهِ      تاجاً علا التيجانَ من قَبْلِهِ<sup>(٣)</sup>  
 لَأَنْتَها تَبَلَى، وهذا إذا      مرَّتْ به الأيَّامُ لم تُبْلِهِ<sup>(٤)</sup>.  
 فَعِلْمُهُ يُشْتَقُّ من لَفْظِهِ،      ولفظه يُشْتَقُّ من فَضْلِهِ.  
 تكاملتْ أوصافُهُ كُلُّها،      ومثله مَنْ كان مِنْ مثله<sup>(٥)</sup>.

- وله من الشعرِ مَعَ شيءٍ من النَقْدِ. قال:

يهونُ عليها أنْ أبَيَّتْ مُتَيِّماً      وأصْبَحَ محزوناً وأضْحَيَ مُغْرَماً.  
 صلي مُدْنَفاً أو واعدِيه وأخْلَفِي      فَقَدْ يَتَرَجَّى الآلَ من شَفِّهِ الظِّمِّ<sup>(٦)</sup>.  
 ضَمَانٌ على عَيْنَيْكَ قَتْلِي، وإنَّا      ضَمَانٌ على عَيْنِي أنْ تَبْكِيَا دَمًا<sup>(٧)</sup>.

ثمَّ قرأتُ بعدُ ديوانَ البُحْثَرِيِّ فوجدتُ مُعْظَمَ هذه الألفاظِ مُبَدَّدةً فيه. فإذا كانتْ  
 أَكْثَرُ المعاني يَشْتَرِكُ فيها الناسُ حتَّى قَطَعَ ابنُ قُتَيْبَةَ<sup>(٨)</sup> أنْ قَوْلُهُ تعالى « يُريدُ أنْ

- (١) مضمونه (ما كان ضمنه، فيه) ومكنونه (ما كنَّ، اختبأ فيه) وقرينه (المربوط معه، المساوي له).
- (٢) يمينه (أحسن قسميه وأقواهما، في مقابلة شماله بكسر الشين). فصل الخطاب: القول أو الرأي الصحيح.
- (٣) البات الجازم. العرينين: أعلى الأنف (عرنين الشيء: أفضله).
- (٤) كان أسمى وأثمن من جميع التيجان السابقة (تيجان الملوك).
- (٥) بلي (بكسر اللام) يبلى (بفتح اللام) الشيء: تهرأ.
- (٦) ليس في البشر رجل كامل الأوصاف إلا إذا كان مثل هذا الممدوح.
- (٧) صلي (بكسر الصاد واللام) واصلي، أنعمي بالوصل أو اللقاء على المحبوب. المدنف: الذي مرض من الحبِّ وأشرف على الهلاك. واعدِيه: اقطعي له وعداً أو عهداً. أخلفي: انكثي في وعدك. الآل: السراب. شَفِّهِ: أنحله (جعل جسمه ناحلاً أو نحيلاً: ضعيفاً). الظم: العطش.
- (٧) ضمان (هنا) عزم وتأکید.
- (٨) ابن قتيبة ناقد مشرقي (ت ٢٧٦ هـ) له كتاب الشعر والشعراء.

يَنْقُضُ»<sup>(١)</sup> لا يُعَبَّرُ عنه إلا بهذه العبارة ونَحْوُهَا فغَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَشْتَرِكُوا<sup>(٢)</sup> أَوْ تَتَّفَقَ أَلْفَاظُهُمْ فِي الْعِبَارَةِ عَنْهَا. وَلَكِنْ أَيْ الْمَوْلَدُونَ إِلَّا أَنَّهَا سَرَقَةٌ<sup>(٣)</sup>.

- وله في الغزل:

رَحَلْتُ فَعَلِمْتُ الْفَوَادَ رَحِيلًا      وَبَكَتْ فَصَيَّرَتِ الْأَسِيلَ مَسِيلًا<sup>(٤)</sup>.  
وَإِذَا الْحَبُّ أَرَادَ قَتْلَ حَبِيبِهِ      جَعَلَ الْفِرَاقَ إِلَى الْمَمَاتِ سَبِيلًا

٤-★★ معجم الأدباء ١٢: ١٣٠ - ١٣٥ ثم ١٣٥ - ١٤١ (ترجمة مكررة)؛ إنباء الرواة ٢: ٣٤٢ - ٣٤٣؛ البلغة ١٣٩؛ بغية الوعاة ٣٢٣؛ المكتبة العربية الصقلية ٦٧٦.

### ابنُ الفراءِ الضَّريُّ

١- هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله (بن محمد) الأستاذ الأديب الخطيب المقرئ النحوي، كان يُقرئ القرآن والشعر والنحو واللغة في المَرِيَّة في القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد). ويبدو أن وفاته كانت في أواخر القرن السادس<sup>(٥)</sup> لأنَّ جدَّه أبا عبد الله (نفع ٣: ٣٨٦ - ٣٨٧) كتب رسالةً إلى يوسف بن تاشفين (ت ٥٠٠ هـ) يُعاتبه فيها لأنَّه طلب مَعُونَةً مَالِيَةً مِنْ أَهْلِ الْمَرِيَّة. وَلَعَلَّ أبا عبد الله هذا (جدَّ صاحب الترجمة) هو الذي اسْتَشْهَدَ فِي مَعْرَكَةِ قَنْتَنَدَةَ (نفع الطيب ٤: ٤٦٠ - ٤٦١)، سَنَةَ ٥١٤ هـ.

(١) في القرآن الكريم (١٨: ٧٧): «فوجدنا فيها جداراً يريد أن ينقض» (على وشك أن يتهدم) وقد نسبت الإرادة إلى الجدار هنا على سبيل الاستعارة.

(٢) اقرأ: فغير مستنكر على الشعراء أن يشاركوا...

(٣) المولدون (في المشرق) الذين كان أحد أبويهم عربياً والآخر غير عربي. اقرأ: إلا أن يسموا الآراء المتقاربة في الأشعار سرقة (قد سرقها بعض الشعراء من بعض).

(٤) لما فارقتني المحبوبة رحل قلبي معها (فقدت الصبر والتفكير). ولما بكثت هي أصبح الأسيل (أي خدي أنا) مسيلاً (مجرى دائماً للدموع).

(٥) يروي المقرئ في نفع الطيب (٤: ٢٨٦ - ٢٨٧) «أن ابن صامح أرسل جارية إلى الأستاذ ابن الفراء الخطيب ليختبرها، وكان (ابن الفراء) كفيفاً....» ويصعب أن تكون هذه الرواية موثوقة لأنَّ ابن صامح قد توفي سنة ٤٨٤ هـ.



٢- كان ابنُ الفراءِ الضَّريرُ إماماً في اللغةِ والنحو كما كان شاعراً مُجيداً مُحسناً. وفنونه العِتابُ والغزلُ المُوَثُّ والغزلُ المذكَرُ.

٣- مختارات من شعره:

- قال ابنُ الفراءِ الضَّريرُ:

إذا كان وَرْدُكَ لا يُقْطَفُ      وَتَغْرُ ثَنَائِيكَ لا يُرْشَفُ<sup>(١)</sup>،  
فأيُّ اضْطِرَارٍ بنا أنْ نقولَ:      «ألا بأي شادِنٍ أُوْطَفُ!»<sup>(٢)</sup>  
- وقال:

قيل لي: قد تَبَدَّلَا؛      فاسألُ عنه كما سَلَا<sup>(٣)</sup>.  
لَكَ سَنَعٌ وناظِرٌ      وفُؤادُ! فقلْتُ: لا.  
قيل: غالي وصالِه؛      قلت: لَمَّا غَلَا حَلَا.  
أُثِمَّا العاذِلُ الذي      بعِذاي توَكَّلَا<sup>(٤)</sup>،  
عُدَّ صحيحاً مُسَلِّماً؛      لا تُعَيِّرُ فتُبْتَلي<sup>(٥)</sup>!

٤-★★      نفع الطيب ٣: ٣٨٢ - ٣٨٣، ٤: ٢٨٧؛ نيكل ٢٥٦ - ٢٥٨؛ مختارات نيكل ١٧١ - ١٧٢.

### عبد الحقّ الإشبيلي البجائي

١- هو أبو محمد عبدُ الحقِّ بنُ عبدِ الرحمن بنِ عبدِ الله بنِ الحسين بنِ سعيدِ الأزديّ الإشبيليّ الأندلسيّ البجائيّ، ويُعرَفُ بابنِ الخَرَّاطِ؛ وَلِدَ في ربيعِ الأوَّلِ من

- (١) وردك (= ورد خدك) لا يقطف: إذا كُنَّا لا نستطيع تقبيلك.
- (٢) الشادن: الغزال الصغير. الأوطف: طويل أهداب العينين.
- (٣) تبدل: تغير عن عهدك (ترك حبك). سلا: نسي، أهمل.
- (٤) العاذل: اللائم (الذي يلوم العشاق خاصة). توكل بالشيء: جملة همّة وعمله.
- (٥) عد: ارجع، اذهب عني. صحيحاً مسلماً: غير مريض بالحب وغير محب. لا تعيرني (لا تلمني ولا تعب عليّ حبي) فتصبح مثلي مريضاً بالحب.

سَنَةِ ٥١٠ (تموز - يوليو ١١١٦ م).

رَوَى عَبْدُ الْحَقِّ الإِسْبِيلِيُّ عَنْ نَفَرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ الْحَسَنُ بْنُ شُرَيْحٍ وَعَبْدُ السَّلَامِ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ بَرْجَانٍ (ت ٥٣٦ هـ) وَعُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ وَطَارِقُ بْنُ مُوسَى بْنُ يَعِيشَ (إِسْبِيلِيَّة ٤٩٨ - حلب ٥٤٩ هـ) وَطَاهِرُ بْنُ عَطِيَّةَ وَأَبُو الإِصْبَعِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَلِيٍّ ابْنُ الطَّحَّانِ (ت ٥٥٩ هـ). وَقَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ مُحَدِّثُ الشَّامِ ابْنُ عَسَاكِرَ (ت ٥٧١ هـ) وَأَجَازَ لَهُ رِوَايَةً (مَا كَتَبَ إِلَيْهِ بِهِ).

وَلَمَّا اضْطَرَبَ أَمْرُ الْمُرَابِطِينَ فِي الْأَنْدَلُسِ وَنَشِبَتِ الْفِتْنَةُ آثَرَ عَبْدُ الْحَقِّ الإِسْبِيلِي أَنْ يُغَادِرَ إِسْبِيلِيَّةً فَانْتَقَلَ إِلَى بَجَايَةَ (فِي الْعُدُوَّةِ الْإِفْرِيقِيَّةِ)، قُبَيْلَ ٥٤٧ هـ.

انصرفتْ عَبْدُ الْحَقِّ فِي بَجَايَةَ إِلَى التَّدْرِيسِ وَالتَّأْلِيفِ. وَقَدْ كَانَتْ الْخُطْبَةُ (يَوْمَ الْجُمُعَةِ). وَالصَّلَاةُ فِي الْجَامِعِ الْأَعْظَمِ فِي بَجَايَةَ لَهُ، كَمَا كَانَ يَجْلِسُ لِلتَّوَثِيقِ وَالشَّهَادَةِ<sup>(١)</sup>. وَوَلِيَ أَيْضاً الْقَضَاءَ فِي بَجَايَةَ مُدَّةَ سِيرَةٍ فِي أَيَّامِ اسْتِيلَاءِ عَلِيِّ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ غَانِيَةَ عَلَى بَجَايَةَ<sup>(٢)</sup> مِنْ أَيْدِي الْمُوَحِّدِينَ. وَكَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يَطْلُبَ ابْنُ غَانِيَةَ مِنْ عَبْدِ الْحَقِّ أَلَّا يَذْكُرَ الْمُوَحِّدِينَ فِي الْخُطْبَةِ، وَأَنْ يَدْعُوَ فِي الْخُطْبَةِ لِبَنِي الْعَبَّاسِ<sup>(٣)</sup> فِي بَغْدَادَ (لَا لِلْمُوَحِّدِينَ فِي مَرَّاكُشْ). غَيْرَ أَنَّ الْمُوَحِّدِينَ اسْتَطَاعُوا اسْتِرْدَادَ بَجَايَةَ بَعْدَ قَلِيلٍ<sup>(٤)</sup>، فَكَانَ الْمَنْصُورُ الْمُوَحِّدِيُّ (أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ) يَتَوَعَّدُ عَبْدَ الْحَقِّ بِالْقَتْلِ. وَلَكِنْ عَبْدُ الْحَقِّ نَجَا مِنَ الْمَوْتِ عَلَى يَدِ الْمُوَحِّدِينَ لِيَمُوتَ حَتْفَ أَنْفِهِ عَلَى فَرَّاشِهِ وَشَيْكَاً بَعْدَ دُخُولِ جَيْشِ الْمُوَحِّدِينَ إِلَى بَجَايَةَ، فَقَدْ مَاتَ فِي رَبِيعِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ ٥٨١ (تَمُوزُ - يُولِيُو ١١٨٥ م) فِي الْأَغْلَبِ.

٢ - كَانَ عَبْدُ الْحَقِّ ابْنُ الْخُرَّاطِ الإِسْبِيلِيُّ فَقِيهًا كَبِيرًا وَحَافِظًا لِلْحَدِيثِ ذَا مَعْرِفَةٍ بَعْلَلَهُ وَبَرِّجَالَهُ، كَمَا كَانَ مُوصُوفًا بِحُبِّ الْخَيْرِ وَبِالْوَرَعِ وَالزُّهْدِ. ثُمَّ إِنَّهُ كَانَ مُشَارِكًا فِي

(١) التَّوَثِيقُ: كِتَابَةُ الْوُثَاقِ (الصُّكُوكِ وَالْإِتِّفَاقَاتِ بَيْنَ الْمُتَبَايعِينَ وَأَمْثَالِهِم) وَالشَّهَادَةُ (تَخْرِيرُ الشَّهَادَاتِ أَمَامَ الْحَاكِمِ!).

(٢) فِي سَادِسِ شَعْبَانَ ٥٨٠ (١٢ / ١١ / ١١٨٤ م).

(٣) إِذْ كَانَتْ الْعَادَةُ أَنْ يَكُونَ الدَّعَاءُ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ لِلْخَلِيفَةِ.

(٤) فِي صَفَرِ ٥٨١ (أَيَّار - مَآيُو ١١٨٥ م).

عدد من فنون الأدب ويقولُ الشعرَ. وقد اشتهرَ بالتأليف، وخصوصاً في الجَمْعِ بين كُتُب الحديث<sup>(١)</sup>، له كتابُ «الجمع بين الصحيحين» (صحيح مسلم وصحيح البخاري - وقد أضافَ إلى ما فيها أحاديثَ لم تكنَ فيها من كُتُبِ أخرى) ثمَّ له كتابُ «الجامع الكبير في الحديث» (- وكان مقصوده فيه الجمعَ بين الكتب الستة: صحيح البخاري (ت ٢٥٦ هـ) وصحيح مُسلم (ت ٢٦١ هـ) وسُنَنِ ابنِ ماجَةَ (ت ٢٧٣ هـ) والسُّنَنِ لأبي داوودَ (ت ٢٧٥ هـ) والجامع الكبير (أو الصحيح) للترمذي (ت ٢٧٩ هـ) والسُنَنِ الصُّغرى للنسائي (ت ٣٠٣ هـ). ثمَّ أضافَ إليها أحاديثَ ليستُ فيها كلُّها من كتابي البراز (ت ٢٩٢ هـ) وهما المُسندُ الكبيرُ (أو البحرُ الزاخر) والمُسندُ الصغير. وكذلك صَنَّفَ كتابَ الأحكام وصَنَعَ منه ثلاثَ نُسخٍ: النُسخةُ الكبرى (مفصلة) والنُسخةُ الصُّغرى (موجزة) والنُسخةُ الوسطى. وله الرقائقُ والأنيسُ في الأمثالِ والمواعظِ والحكمِ والآدابِ من كلامِ رسولِ الله والصالحين. ثمَّ له أيضاً: مُعجزاتُ الرسول - مقالةٌ في الفقر والغنى - تلقينُ الوليد (كتابٌ صغيرٌ في الحديثِ يُشَقِّفُ به الصِّغارُ) - الواعي (في اللُّغة) ضاهى (أحبُّ أن يزيدَ فيه على) كتابِ الغريبين للهروي<sup>(٢)</sup> - مختصر كتاب الرشاطي في الأنساب<sup>(٣)</sup> - كتاب الأحكام (نفع الطيب ٣ : ١٨٠ و ٤ : ٣٢٩) - الأحكام الصغرى<sup>(٤)</sup> (نفع الطيب ٥ : ٣٨٩)، وقد شرحه الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مرزوق المتوفى سنة ٧٨١ (راجع نفع الطيب ٥ : ٤١٨) - العاقبة (نفع الطيب ٤ : ٣٢٨)، وغيرها من كتب الحديث والفقه خا

- (١) الجمع في كتب الحديث: سِياقة الأحاديث التي فيها سِياقة واحدة (وحذف المكرر).
- (٢) هو أبو عبيد (بالضم) أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الهروي الباشاني (٤٠١ هـ = ١٠١١ م) له كتاب عنوانه «كتاب الغريبين في القرآن والحديث» أو «كتاب غربي القرآن والحديث» أو «كتاب الغريبين في لغة كلام الله وحديث رسوله» أو «كتاب غربي القرآن والسنة وتفسيرها» (تفسير الألفاظ الغريبة فيها) راجع بروكلمان ١ : ١٣٧، الملحق ١ : ٢٠٠.
- (٣) هو عبد الله بن عليّ الرشاطي (بضمّ الراء) الأندلسي (٤٦٦ - ٥٤٢ هـ) له كتاب «اقتباس الأنوار والتاس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار» (الأنوار جمع نور بضمّ النون، والأزهار لعلّها جمع أزهى أي الأبيض النبيل من الرجال. والآثار جمع أثر أحاديث الرسول).
- (٤) يذكر نفع الطيب كتاب «الأحكام» وكتاب «الأحكام الصغرى» على أنها، فيما يبدو، كتابان مستقلّان (راجع نفع الطيب ٣ : ١٨٠ و ٤ : ٣٢٨ ثم ٢ : ١٦٤ و ٥ : ٣٨٩، ٤١٨).

### ٣ - مختارات من آثاره:

- قال عبدُ الحقِّ الإشبيليُّ في الموت:

- ★ إِنَّ فِي الْمَوْتِ وَالْمَعَادِ لَشُغْلًا      وادِّكَاراً لذي النُّهى وبَلاغا<sup>(١)</sup>.  
 فاغتنِمِ خُطَّتَيْنِ قَبْلَ الْمَنَايَا:      صِحَّةَ الْجِسْمِ ، يَا أَخِي ، وَالْفَرَاغَا<sup>(٢)</sup>.  
 ★ قالوا: صِفِ الْمَوْتَ ، يَا هَذَا ، وَشِدَّتَهُ .      فقلتُ- وامتدَّ مِنِّي عِنْدَهَا الصَّوْتُ - :  
 يَكْفِيكُمْ مِنْهُ أَنَّ النَّاسَ إِن وَصَفُوا      أَمراً يَرَوُعُهُمْ ، قالوا: هُوَ الْمَوْتُ<sup>(٣)</sup>!

- في نفع الطيب (٥ : ٣٢٧):

رقيقةً - أَلْفَيْتُ لِعَبْدِ الْحَقِّ الإِشْبِيلِيِّ بَيْتاً هُوَ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ قَصِيدَةٍ:

قَدْ يُسَاقُ الْمُرَادُ وَهُوَ بَعِيدٌ ،      وَيُرِيدُ الْمُرِيدُ وَهُوَ قَرِيبٌ<sup>(٤)</sup>.

- ٤ - ★★ بغية الملتبس ٣٧٨ - ٣٧٩ (رقم ١١٠٤)؛ التكملة (رقم ١٨٠٧)؛ فوات الوفيات ٣١٦: ١؛ وفيات ابن قنفذ ٢٦٣؛ الديباج المذهب ١٧٥ - ١٧٧؛ صلة الصلة ٤ - ٧؛ شذرات الذهب ٤: ٢٧١؛ نفع الطيب ٢: ٦٣٤، ٣: ١٨٠، ٤: ١١٧، ٣١٥، ٣٢٨ - ٣٢٩، ٥: ٣٢٧، ٣٨٩، ٤١٨ (إشارات مفيدة)؛ بروكلمن ١: ٤٥٧، الملحق ١: ٦٦٤؛ الأعلام للزركلي ٤: ٥٢ (٣: ٢٨١)؛ الأصالة (الجزائر) ٤: ١٩ (ص ٢٥٩)؛ عنوان الدراية ٧٣ - ٧٦.

### أبو القاسم السهيلي

١ - هو أبو القاسم (أبو زيد، أبو الحسن) عبدُ الرحمن بن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ

- (١) المعاد: البعث يوم القيامة. شغل: ما يشغل (بفتح الغين) الإنسان ويقلقه. الأدكار: الذكر والتفكير في العواقب. النهى: العقل. بلاغ: تنبيه، تحذير.  
 (٢) المنايا جمع منية: الموت. الفراغ: اتساع الوقت للعمل المنتج.  
 (٣) يروعههم يدهشهم ويخيفهم معاً.  
 (٤) المقصود في هذا البيت غير واضح. ربّما: يصل الشيء المراد إلى الإنسان بينما ذلك الإنسان يظن أن ذلك الشيء بعيد المنال. ويتضح المعنى إذا نحن قرأنا: ويُراد المراد (يذهب الناس في طلبه إلى مكان بعيد).

أحمد بن أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح الخثعمي السهيلي - نسبة إلى سهيل، وهي قرية قرب مألقة - المألقي. وجدّه فتوح هو الذي دخل الأندلس.

وُلِدَ أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي في سهيل، سنة ٥٠٨ هـ (١١١٤ - ١١١٥ م) وتلقّى العلم في غرناطة وإشبيلية، وروى عن الحافظ أبي بكر بن العربي (ت ٥٤٣ هـ). ثم إنّه انتقل إلى مألقة وجعل يحدث فيها (يدرّس الحديث).

وفي نحو سنة ٥٧٧ هـ بعث المنصور الموحدي دعوة إلى السهيلي فذهب السهيلي إلى مرّاكش ونال حظوة عند المنصور، ولكنه لم يمتّع بها طويلاً، فقد عمي وشيكا ثم توفي، في ٢٦ شعبان ٥٨١ (٢٢ / ١١ / ١١٨٥ م)، في مرّاكش<sup>(١)</sup>.

٢ - كان السهيلي محدثاً ولغوياً نحوياً وأديباً شاعراً ومؤلفاً. ومع أنّه شاعرٌ مُقل فإنّ له أبياتاً مشهورة في الرثاء وفي المناجاة والاستغاثة بالله. غير أن شهرة السهيلي قائمة على كتابه «الروض الأنف» (وهو شرحٌ للأحاديث الواردة في سيرة ابن هشام في حياة الرسول). وله كتبٌ أخرى منها: التعريف والإعلام في ما أهبهم في القرآن من أسماء الأعلام<sup>(٢)</sup>. - نتائج الفكر (في النحو) - مسألة رؤية الله تعالى في المنام ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم - الأمالي (أمالي السهيلي في اللغة والنحو والحديث والفقه) - المشروع الروي<sup>(٣)</sup> فيما اشتمل عليه حديث السيرة والمحتوى.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- القصيدة العينية في الابتهاال إلى الله (المناجاة والاستغاثة بالله):

يا مَنْ يَرى ما في الضمير ويسمعُ، أنتَ المَعْدُ لكلِّ ما يُتَوَقَّعُ.  
يا مَنْ يُرَجى للشدائدِ كلّها، يا مَنْ إليه المُشْتكى والمُفْرَعُ،

(١) في نفح الطيب (٣: ٤٠١): كانت وفاته ٥٨٣.

(٢) أي التعريف بالذين أشير إليهم في القرآن الكريم من غير أن تذكر أسماءهم، نحو «صاحبه» (٩: ٤١).

التوبة) فإنّه أبو بكر الصديق، في قوله تعالى: «إذ يقول لصاحبه: لا تحزن».

(٣) الروي: الرواء (الكثير، العذب).

يا من خزائن رِزْقِهِ في قول: «كُن»!  
 ما لي سوى فقري إِلَيْكَ وسيلةً،  
 ما لي سوى قرعي لبابِكَ حيلةً،  
 ومن الذي أدعو وأهْتِفُ باسمِهِ،  
 حاشا لجودِكَ أن يُقْنِطَ عاصيياً.  
 امْنُنْ، فإنَّ الخَيْرَ عندكَ أجمع<sup>(١)</sup>.  
 فَبِالْاِفْتِقَارِ إِلَيْكَ فقري أدْفَع<sup>(٢)</sup>.  
 فَلَئِنْ رَدَدْتَ فَأَيَّ بابٍ أقرعُ!  
 إنْ كان فَضْلُكَ عن فقيرِكَ يُمنَع.  
 الفضلُ أَجْزَلُ والمواهبُ أوسَع.

- أغار الإفرنج على سُهَيْلٍ وخرَّبوها فقتل نفرٌ من أهل السُهَيْلي وأقاربه، وكان هو غائباً عن القرية، فجاء إليها ووقفَ على دُورِ أهله وأنشد:

يا دارُ، أينَ البَيْضُ والآرامُ،  
 رابَّ الحبِّ من المنازلِ أَنَّهُ  
 لما أَجابني الصدى عنهم - ولم  
 طارحتُ ورَقَ حَمَاهَا مُتَرَنِّماً  
 (يا دارُ، ما فعلتُ بِكَ الأيَّامُ؟  
 أم أينَ جيرانُ عليَّ كِرامُ<sup>(٣)</sup>؟  
 حَيَّا فلم يَرَجِعْ إِلَيْهِ سلام.  
 يلجُ المِسامعَ للحبيبِ كلامُ<sup>(٤)</sup> -  
 بِمَقَالِ صَبٍّ، والدموعِ سِجَامِ<sup>(٥)</sup>:  
 ضامَتِكَ، والأَيَّامُ ليس تُضامُ<sup>(٦)</sup>).

- وقال في العتاب:

جَعَلْتُ طريقي على بابهِ  
 وعاديتُ من أَجلِهِ جِيرِي  
 فما كان قَتْلِي حَلالاً لِمِ  
 وما لي على بابهِ من طريق.  
 وآخيتُ مَنْ لِمِ يَكُن لي صديق.  
 فسيروا بروحي سِراً رفيق.

- من مقدِّمة كتاب «الروض الأنف»:

(١) في قول: كُنْ (بالإرادة والسرعة) من قوله تعالى (٣٦: ٨٢ يس): «إِنَّا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ!».

(٢) فقري (مفعول به مقدَّم) أدفع (فعل مضارع).

(٣) الرَّم: الغزال الأبيض. البيض والآرام (النساء الجميلات).

(٤) ولج: دخل (لم أسمع جواباً من المحبوب).

(٥) الورق جمع ورقاء: الحمامة. سجام: منهمة بكثرة.

(٦) هذا البيت لأبي نواس. ضامه: ظلمه وأذله.

وبعد، فإنني قد انتحيتُ هذا الإملاء<sup>(١)</sup>، بعد استخارة ذي الطَّوْلِ والاستعانة بمن له القُدْرَةُ والحَوْلُ<sup>(٢)</sup>، إلى إيضاح ما وَقَعَ في سيرة رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - (تلك) التي سَبَقَ إلى تأليفها أبو بكرٍ محمد بنُ إسحاق المَظْلِي<sup>(٣)</sup> ولَخَصَهَا عبدُ الملكِ بنُ هشامٍ المَعَارِيُّ المِصْرِيُّ النَّسَابَةُ النَّحْوِيَّ<sup>(٤)</sup> مِمَّا بَلَّغَنِي عِلْمُهُ وَيُسَّرَ لي فَهْمُهُ: من لفظٍ غريب أو إعرابٍ غامضٍ أو كلامٍ مُسْتَغْلِقٍ أو نَسَبٍ عويصٍ أو موضعٍ فَقِهٍ يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عليه أو خيرٍ ناقصٍ يُوجَدُ السَّبِيلُ إلى تَتْمِيمِهِ، مَعَ الاعتراف بِكُلُولِ الحَدِّ عن مَبْلَغِ ذلك الحدِّ<sup>(٥)</sup>. فليس الغَرَضُ المُعْتَمَدُ أن أستوليَ على ذلك الأمدِ<sup>(٦)</sup>.

إنَّ هذا الكتابَ سَيَرِدُ الحَضْرَةَ العَلِيَّةَ المُقَدَّسَةَ الإِمَامِيَّةَ، وإنَّ الإِمَامَةَ<sup>(٧)</sup> سَتَلَحُّظُهُ بعين القَبُولِ، وإنَّه سَيُكْتَتَبُ لِلخِزَانَةِ<sup>(٨)</sup> المَبَارَكَةِ - عَمَّرَهَا الله - بِحِفْظِهِ وكَلَّاهُ<sup>(٩)</sup> وأَمَدَّ أُمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِتَأْيِيدِهِ ورعايته ... فَتَبَجَّسْتُ لي - بِمَنْ<sup>(١٠)</sup> الله تعالى - من المعاني الغريبة عُيُونُهَا، واثالثتُ علي من الفوائد اللطيفة أباكُارُهَا وَعُيُونُهَا<sup>(١١)</sup>.... فَأَعْرَضْتُ

(١) يبدو أنَّ السَّهْلِيَّ قد أَملى هذا الكتابَ على سامعين له (طَلَّابٍ أو مُسْتَجِيزِينَ - طالبي شهادة) ولم يدوِّنه بنفسه (أو دَوَّنَهُ في زمنٍ مُتَقَدِّمٍ ثمَّ أَمَلَاهُ في التاريخ الذي ذكره في آخر المُقَدِّمَةِ - إذ ليس من المعقول أن يَتِمَّ شرح سيرة ابن هشام على الوجه الذي ترد فيه في «الروض الأنف» في مدى خمسة أشهر.

(٢) الطول: الغنى والفضل (التفضل على الآخرين). الحول: القوَّة. ذي الطول.... الله تعالى. استخارة الله: الطلب من الله أن يَجِيرَ لنا (أن يوقِّفنا إلى الخير فيما نعمل).

(٣) محمد بن إسحاق من أهل المدينة (توفي في بغداد، سنة ١٥١ هـ = ٧٦٨ م) أقدم الذين كتبوا في سيرة رسول الله. وسيرته هذه مفقودة. ولكن نجد جانباً كبيراً منها في «سيرة ابن هشام» (راجع الحاشية التالية) وبعضها في كتاب «الرسل والملوك» لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ = ٩٢٣ م). وقيل إنَّ شيئاً منها محفوظ مستقلاً.

(٤) محمد بن هشام من أهل البصرة (توفي في مصر، سنة ٢١٣ هـ = ٨٢٨ م).

(٥) الكلول والكلال: الضعف. الحدَّ (الأولى): غرار السيف (الجانب الذي يقطع). كلال السيف (ذهاب حدِّه وقدرته على القطع). الحد (الثانية): المدى، الفاصل، الغاية.

(٦) استولى (الحصان) على الأمد (الغاية، النهاية): سبق جميع الخيل.

(٧) كتاب «الروض الأنف» جعل برسم الخليفة عبد المؤمن بن علي (أول سلاطين الموحدين).

(٨) الخزانة (خزانة الكتب): المكتبة.

(٩) كلأ الله فلاناً: حفظه ورعاه.

(١٠) تبجَّست: تفجَّرت. المَنْ: النعمة.

(١١) عيون الشيء: خياره (أحسن ما فيه). اثنال: انصَّب، هطل، سقط بكثرة. الفكرة البكر (التي لم

تخطر لأحد من قبل). الفكرة العوان (بالفتح): التي سبق أن خطرت للناس).

عن بعضها إشاراً للإيجاز ودَفَعْتُ في صدور<sup>(١)</sup> أكثرها خَشْيَةَ الإِطَالَةِ والإِملال. ولكنَّ تحصَّلَ في هذا الكتاب من فوائد العلوم والآداب، وأسماء الرجال والأنساب، ومنَ الفِقْهِ الباطِنِ اللَّباب<sup>(٢)</sup> وتعليل النحو وصنعة الإعراب ما هو مُستَخَرَجٌ من نَيْفٍ<sup>(٣)</sup> على مائة وعشرين ديواناً، سوى ما أنتجه صدري ونَفَحَه فِكْرِي وَنَتَجَه نظري<sup>(٤)</sup> وَلَقِنْتُهُ عن مَشِيخِي<sup>(٥)</sup> من نُكْتٍ<sup>(٦)</sup> عِلْمِيَّةٍ لم أُسَبِّقْ إليها ولم أُرَحِّمْ عليها<sup>(٧)</sup>. كلُّ ذلك يُمِنُ الله وبركته هذا الأثر<sup>(٨)</sup> المُحْيِي لخواطر الطالبين والمُوقِظ لِهَمِّ المُستَرشدين.

وكان إملائي هذا الكتاب في شهرِ المُحرَّم من سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ<sup>(٩)</sup>. وكان الفراغُ منه في جُمادى الأولى من ذلك العام<sup>(١٠)</sup>.

- ٤ - القصيدة العينية في المناجاة أو الاستغاثة، القاهرة (في مجموع) ١٣١١ هـ.
- الروض الأنف (عبد السلام شقرون)، (مصر المطبعة الجمالية) ١٣٣١ هـ؛ القاهرة (دار الكتب الحديثة) بلا تاريخ؛ (طبعة جديدة مضبوطة ومنقحة - عبد الرؤوف سعد)، القاهرة (مكتبة الكليات الأزهرية) ١٩٧١ - ١٩٧٣ م.
- أمالي السهيلي (تحقيق محمد إبراهيم البنا)، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٩٧٠ م.
- ★★ تخميس القصيدة العينية (لإبراهيم السنوسي)، القاهرة (؟) طبع حجر، بلا تاريخ.
- بغية الملتبس ٣٥٤ - ٣٥٥؛ زاد المسافر ١٣٨ - ١٤٠؛ التكملة ٥٧٠ (رقم ١٦١٣)؛ المغرب ١: ٤٨٨؛ المطرب ٢٣٠ وما بعد؛ إنباه الرواة ١٦٢: ٢ - ١٦٤؛ نكت الهميان ١٨٧ - ١٨٨؛ وفيات الأعيان ١٤٣: ٣ - ١٤٤، راجع ١٧٧، ٤٣٦ - ٤٣٧، ٩٨: ٦،

- 
- (١) دفع فلان في صدر فلان: ردّه، أخره (تركه).
  - (٢) الباطن اللباب صفتان للفقّه (؟): المقصود من الفقّه وخلاصته.
  - (٣) نَيْفٌ: أكثر.
  - (٤) ما نفحه (نشره) فكري ونتجه (ولّده) نظري (بحثي في الأمور).
  - (٥) ما لقنته (فهمته) عن مشيخي (أساتذتي).
  - (٦) النكتة (بالضم): المسألة الدقيقة (من مسائل العلم أو الأدب)، اللمحة اللطيفة الرائقة.
  - (٧) لم أُرَحِّمْ عليه: لم يسبقني أحد إليه.
  - (٨) الأثر (هنا) سيرة رسول الله.
  - (٩) آب (أغسطس) - أيلول (سبتمبر) من عام ١١٧٣ م.
  - (١٠) كانون الأوّل (ديسمبر) من ذلك العام.



٧: ٢٣٩؛ الديباج المذهب ١٥٠ - ١٥١؛ ابن قنفذ ٢٩٢؛ بغية الوعاة ٢٩٨ - ٢٩٩؛  
 نفع الطيب ٢: ١٠٢ - ١٠٣، ٣٣٥، ٤٠٠ - ٤٠١؛ شذرات الذهب ٤: ٢٧١ -  
 ٢٧٢؛ بروكلمن ١: ٥٢٥ - ٥٢٦، الملحق ١: ٧٣٣ - ٧٣٤؛ الاستقصا ١: ١٨٧؛  
 الأعلام للزركلي ٤: ٨٦ (٣: ٣١٣)؛ نيكل ٣٢٩؛ مختارات نيكل ١٩٠؛ سرکيس  
 ١٠٦١ - ١٠٦٢.

## ابن طفيل

١- هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي، وُلِدَ نحو ٥٠٠ هـ (١١٠٦ م) في وادي آش قرب غرناطة. وبعد أن درّس وطب مدة في غرناطة تولى الحِجَابَة (الوزارة) فيها.

واتصل ابنُ طفيل (٥٤٩ هـ) ببلاط الموحّدين في إفريقية وأصبحَ كاتباً لأسرار أبي سعيد بن عبد المؤمن والي سبّنة وطنجة. ولما جاء أبو يعقوب يوسف إلى عرش الموحّدين (٥٥٨ هـ) أصبحَ ابنُ طفيل طبيبه الخاصَّ. ثم اعتزل هذا المنصبَ (٥٧٨ هـ) ولكنه ظلّ يتمتعُ بالحُظوة في بلاط الموحّدين إلى حين وفاته، سنة ٥٨١ (١١٨٥ م) في مراكش.

٢- لم يصل إلينا من كتب ابن طفيل سوى رسالة واحدة، هي «قصة حيّ بن يقظان»، وغايتها أن تدلّ على نشوء الإنسان الأول من باطن الأرض بلا أب ولا أم، ثم على مقدرة الإنسان ذي الفطرة الفائقة على أن يعرفَ كلَّ شيءٍ من مظاهر العالم المادّي ومن العالم الإلهيّ من تلقاء نفسه من غير حاجةٍ إلى معلّم<sup>(١)</sup>. وتدُلُّ هذه القصّة على براعة ابن طفيل في عددٍ كبيرٍ من العلوم إلى جانب أسلوب أدبيّ بارع. وابنُ طفيل أوّل من ساق الآراء الفلسفيّة والعلميّة سياقاً قصصياً<sup>(٢)</sup>.

(١) إن هذه القصة تمثل تطور الإنسانية وارتقاءها في المدنيّة لا تطور إنسان واحد. وإن كان بعض آراء ابن طفيل ينطبق على الفرد الفائق الفطرة (الكثير الذكاء).

(٢) لقد قلّد هذه القصة كتّاب كثيرون، أشهرهم وأقربهم إليه السياسي القصصي الأدبي دانيال ده فوه (ت ١٧٣١ م) في قصته «روبنسون كروزه». (راجع ابن طفيل وقصة حي بن يقظان (للمؤلف)، ط ٢، ٩٣ - ٩٧).

### ٣ - مختارات من آثاره:

- قال ابن طُفَيْلٍ في الغَزَلِ الصوفي (بالعزة الإلهية):

أَلَمْتُ وقد نَامَ المُشِيحُ وهَوَّما،

وأُسْرَتُ إلى وادي العَقِيْقِ مِنَ الحمى<sup>(١)</sup>

وجرَّتْ على تُربِ المُحَصَّبِ ذَيْلُهَا، فما زال ذاك التُّرْبُ نَهْباً مُقْسَماً<sup>(٢)</sup>.

ولَمَّا رَأَتْ أَنْ لا ظِلَامَ يَجْنُهَا، وَأَنْ سُرَاها فِيه لَنْ يَتَكْتَمَ<sup>(٣)</sup>،

نَضَتْ عَذَبَاتِ الرِّيطِ عَنْ حُرِّ وَجْهِهَا فَأَبَدَتْ مُحِيّاً يُدْهِشُ الْمُتَوَسِّماً<sup>(٤)</sup>.

فَكَانَ تَجَلِّيْهَا حِجَابَ جِمالِهَا

كشَمَسِ الضُّحَى يَعْشَى بِهَا الطَّرْفُ كُلُّما<sup>(٥)</sup>...

ولَمَّا التَّقَيْنَا بَعْدَ طَوْلِ تَهاجُرٍ وقد كَادَ حَبْلُ الْوُدِّ أَنْ يَتَصَرَّما

جَلَّتْ عَنْ ثَنَائِها وَأَوْمَضَ بَارِقٌ، فلم أَدْرُ مَنْ شَقَّ الدُّجْنَةَ مِنْها<sup>(٦)</sup>.

وقالَتْ، وقد رَقَّ الحَدِيثُ وأَبْصُرْتُ قرائِنَ أحوالٍ أَدْعَنَ المُكْتَمَ<sup>(٧)</sup>:

نَشَدْتُكَ، لا يَذْهَبُ بِكَ الشَّوْقُ مَذْهَباً يَهُونُ صَعْباً أَوْ يُرَخِّصُ مائِثاً<sup>(٨)</sup>.

(١) أَلَمْتُ (العزة الإلهية): زارت عرضاً، اقتربت. المشيح: المعرض بوجهه، الذي أدار وجهه (غفلة عما يتبدى له). هَوَمَ: نام نوماً خفيفاً، جعل رأسه يتأيل من النعاس. أسرى: سار ليلاً. وادي الحمى...

أسماء الأمكنة في الشعر الصوفي كناية عن «المحبوب» ولا قيمة جغرافية لها.

(٢) نهياً مقسماً: يتنازعه الناس حرصاً على الحصول عليه (لأن مرورها بذلك المكان جعل له رائحة طيبة).

(٣) يَجْنُها: يسترها.

(٤) نضا، رفع، كشف. العذبة: طرف من العمامة يتدلَّى إلى جانب الرأس. الریط: الحرير. المتوسِّم:

المتطلِّع: الناظر المتأمل (الذي يرجو الخير من ناحية أو يعجب بحال المنظور).

(٥) التجلي: الظهور. حجاب: غطاء، ستر. الضحى: أول النهار. يعشى: يضعف. الطرف: البصر. (إذا

كان نور الشمس ضعيفاً، فإنَّ الإنسان يستطيع أن يرى جسمها، استدارتها. أمّا إذا قوي نورها جدّاً

فإنَّ الإنسان يعجز - بكسر الجيم - عن ذلك).

(٦) جلت: كشفت - الثنايا: الأسنان. أوْمَضَ: لمع. الدُّجْنَةُ: الظلام.

(٧) قرائن (دلائل) أحوال (وجوه من السلوك الإنساني) أَدْعَنَ (كشفن، أظهرن) المُكْتَمَ (السِّرَ: الحب).

(٨) نَشَدْتُكَ: طلبتكَ (استحلفتكَ). يَهُونُ صَعْباً (يوهَمُكَ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ الاتِّصَالَ بالعزة الإلهية) أَوْ يُرَخِّصُ (يجيزه خلافاً للقاعدة). المائِثُ: الذنب. (تعتقد أن الحب في شأن الله كالحب في شأن البشر).

فَأَمْسَكْتُ، لَا مُسْتَفْنِيًّا عَنْ نَوَالِهَا وَلَكِنْ رَأَيْتُ الصَّبْرَ أَوْفَى وَأَكْتَبًا<sup>(١)</sup>.

- من مطلع قصة حيّ بن يقظان:

ذَكَرَ سَلَفُنَا أَنَّ جَزِيرَةً مِنْ جَزَائِرِ الْهِنْدِ الَّتِي تَحْتَ خَطِّ الاسْتَوَاءِ يَتَوَلَّدُ بِهَا الْإِنْسَانُ مِنْ غَيْرِ أُمٍّ وَلَا أَبٍ.... لِأَنَّ تِلْكَ الْجَزِيرَةَ أَعْدَلُ بِقَاعِ الْأَرْضِ هَوَاءً<sup>(٢)</sup>.... وَهَذَا الْقَوْلُ يَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ... لَا يَلِيقُ بِمَا نَحْنُ بِسَبِيلِهِ. وَإِنَّمَا نَبَّهْنَاكَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَشْهَدُ بِصِحَّةِ مَا ذُكِرَ مِنْ تَجْوِيزِ تَوَلَّدِ الْإِنْسَانَ بِتِلْكَ الْبُقْعَةِ مِنْ غَيْرِ أُمٍّ وَلَا أَبٍ. فَمِنْ (الْعُلَمَاءِ) مَنْ بَتَّ الْحُكْمَ وَجَزَمَ الْقَضِيَّةَ بِأَنَّ حَيَّ بْنَ يَقْظَانَ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ تَكُونُ فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ مِنْ غَيْرِ أُمٍّ وَلَا أَبٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ وَرَوَى مِنْ أَمْرِ (حَيٍّ) ابْنِ يَقْظَانَ) خَبْرًا نَقَصَهُ عَلَيْكَ فَقَالَ: إِنَّهُ كَانَ بِإِزَاءِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ جَزِيرَةٌ عَظِيمَةٌ مُتَّسِعَةٌ الْأَكْنَافِ كَثِيرَةٌ الْفَوَائِدِ عَامِرَةٌ بِالنَّاسِ يَمْلِكُهَا رَجُلٌ مِنْهُمْ شَدِيدُ الْأَنْفَةِ وَالْغَيْرَةِ<sup>(٣)</sup>. وَكَانَتْ لَهُ أُخْتُ فَعَضَلَهَا<sup>(٤)</sup> إِذْ لَمْ يَجِدْ لَهَا كُفُوًا. وَكَانَ لَهُ قَرِيبٌ يُسَمَّى يَقْظَانًا فَتَزَوَّجَهَا سِرًّا عَلَى وَجْهِ جَائِزٍ مَشْهُورٍ فِي زَمَانِهِمْ. ثُمَّ إِنَّهَا حَمَلَتْ مِنْهُ وَوَضَعَتْ طِفْلًا. فَلَمَّا خَافَتْ أَنْ يَفْتَضَحَ أَمْرُهَا وَيُنْكَشَفَ سِرُّهَا، وَضَعَتْهُ فِي تَابُوتٍ<sup>(٥)</sup> أَحْكَمَتْ زَمَهُ بَعْدَ أَنْ أَرْوَتْهُ مِنَ الرِّضَاعِ. وَخَرَجَتْ بِهِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ فِي جُمْلَةٍ مِنْ خَدَمِهَا وَثِقَاتِهَا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ - وَقَلْبُهَا يَحْتَرِقُ صَبَابَةً وَخَوْفًا عَلَيْهِ - ثُمَّ إِنَّهَا وَدَّعَتْهُ وَقَالَتْ:

اللَّهُمَّ، إِنَّكَ خَلَقْتَ هَذَا الطِّفْلَ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا، وَرَزَقْتَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَحْشَاءِ وَتَكَفَّلْتَ بِهِ حَتَّى تَمَّ وَاسْتَوَى. وَأَنَا قَدْ سَلَّمْتُهُ إِلَى لُطْفِكَ وَرَجَوْتُ لَهُ فَضْلَكَ خَوْفًا مِنْ هَذَا الْمَلِكِ الْغَشُومِ الْجَبَّارِ الْعَنِيدِ. فَكُنْ لَهُ وَلَا تُسَلِّمْهُ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ! ثُمَّ قَذَفَتْ بِهِ فِي الْيَمِّ. فَصَادَفَ جَرِيُّ الْمَاءِ بِقُوَّةٍ فَاحْتَمَلَهُ مِنْ لَيْلَتِهِ إِلَى سَاحِلِ الْجَزِيرَةِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا.

(١) النوال: العطاء (الوصال، نيل المأرب من المحبوب).

(٢) المقصود باعتدال المناخ على خط الاستواء: قلة الفرق بين درجتي الحرارة في النهار والليل.

(٣) الأنفة: الاستكبار والرفض. الغيرة: الخوف من أن يحصل على الأمر من لا يليق أو من لا يستحق.

(٤) عضل الرجل المرأة: منعها أن تتزوج.

(٥) تابوت: صندوق.

- ٤ - حيّ بن يقظان (نشرها بوكوك)، أكسفورد ١٦٧١ م ثم ١٧٠٠ م؛ القاهرة (مطبعة الوطن) ١٢٩٩ هـ؛ القاهرة (مطبعة وادي النيل) ١٢٩٩ هـ؛ الاسكندرية (المطبعة المصرية) ١٨٩٨ م (١٣١٦ هـ)؛ القاهرة (مطبعة مصر) ١٣٢٢ هـ؛ القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٧ هـ؛ (نشرها ليون غوتيه)، الجزائر ١٩٠٠ م ثم ١٩٣٦ م؛ القاهرة (مطبعة النيل) ١٩٠٥ م (١٣٢٣ هـ)؛ (نشرها جيل صليبا وكامل عياد - مع دراسة وافية)، دمشق (مكتب النشر العربي ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م ثم ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م ثم ..... ثم ١٣٥٩ هـ = ١٩٤٠ م ..... (٩)).
- حيّ بن يقظان لابن سينا وابن طفيل والسهوردي (تحقيق أحمد أمين)، مصر (دار المعارف؟) ١٩٥٢ م (ذخائر العرب - رقم ٨).
- ★★ ابن طفيل وقصة حيّ بن يقظان، تأليف عمر فروخ، بيروت (مكتبة منيمنة) ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م ثم ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٩ م.
- ابن طفيل (مختارات)، تأليف يوحنا قمير، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٤٨ م.
- ابن طفيل، تأليف تيسير شيخ الأرض، بيروت (دار الشروق الجديد) ١٩٦١ م.
- نظرات في طبّ ابن الطفيل (كذا) الأندلسي، تأليف شوكت الشطي. دمشق (جامعة دمشق) ١٩٦٢ م.
- الوافي بالوفيات ٤: ٣٧؛ وفیات الأعيان ٧: ١٣٤ - ١٣٥؛ المغرب ٢: ٨٥ - ٨٦؛ المعجب ٢٣٩ - ٢٤٢؛ المنّ بالإمامة ٤١١ - ٤١٥؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٩٥٧؛ بروكلمن ١: ٦٠٢ - ٦٠٣، الملحق ١: ٨٣١ - ٨٣٢؛ الأعلام للزركلي ١٢٨: ٧ (٢٤٩: ٦)؛ بالنشيا ٣٤٨ - ٣٥٣؛ سركيس ١٤٦؛ تراجم إسلامية لعبد الله عنان ٣١٥ - ٣٢٧.

### ابن غلنده الإشبيليّ

- ١ - هو أبو الحكم عبيد الله بن عليّ بن عبيد الله بن غلنده (أو غلندو) الإفرنجي الأصل الأمويّ بالولاء، وُلِدَ في سَرَقُسطَة، سَنَة ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م). ولَمَّا استولى الإسبان على سَرَقُسطَة، سَنَة ٥١٢ (خريف ١١١٨ م) غادرها آل غلنده إلى قُرطُبَة ثم انتقلوا إلى إشبيلية.

اشتغل أبو الحكم بن غلنده بالطبّ في إشبيلية. ولَمَّا استولى عبد المؤمن بن عليّ - أولُ سلاطين الموحّدين - على الأندلس، سَنَة ٥٥٦ هـ (١١٦١ م)، اتصل به أبو الحكم ثم انتقل معه، إلى مدينة مرّاكش وبقيَ فيها حتّى تُوَفِّي سَنَة ٥٨١ هـ (١١٨٥ م).

٢ - كان أبو الحكم بن غَلَنْدُه طَبِيباً بارعاً كما كان أديباً مُتَفَنِّناً وشاعراً مُجيداً. ثم إِنَّه كان حَسَنَ الخطِّ يَكْتُبُ الحُطَيْنِ الأَنْدَلِسِيَّ (المَغْرِبِيَّ) والمَشْرِقِيَّ. والأبياتُ القليلةُ التي وصلت إلينا من شعر ابن غَلَنْدُه أبياتٌ وَجْدَانِيَّةٌ في الوصف والغزل والنسيب والحكمة.

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال أبو الحكم بن غَلَنْدُه في الغزل والوصف:

مَاسَتْ فَأَزْرَتْ بِالْغُصُونِ الْمَيْسَ ، وَأَتَتْكَ تَحْطَرُ فِي غِلَالَةِ سُندُسٍ <sup>(١)</sup> .  
وَتَبَرَّجَتْ جُنْحَ الظَّلَامِ كَأَنَّهَا شَمْسٌ تَجَلَّتْ فِي دِيَاغِي الْحِنْدُسِ <sup>(٢)</sup> .  
تَحْتَالُ بَيْنَ لَدَاتِهَا فَتَخَالُهَا بَدْرًا بَدَا بَيْنَ الْجَوَارِي الْكُنُسِ <sup>(٣)</sup> .  
أَرْجَتْ بَرِيَّاهَا الصَّبَا فَتَضَوَّعَتْ أَنْفَاسُهَا ، وَالصَّبْحُ لَمْ يَتَنَفَّسْ <sup>(٤)</sup> .

- وقال في النسيب:

لَئِنْ غَبِثَ عَنْ عَيْنِي وَشَطَّتْ بِكَ النَّوَى ، فَأَنْتَ بِقَلْبِي حَاضِرٌ وَقَرِيبُ .  
خَيَالُكَ فِي وَهْمِي وَذِكْرُكَ فِي قَمِي وَمَثْوَاكَ فِي قَلْبِي ، فَأَيْنَ تَغِيبُ !

- فِي نَفْعِ الطَّيِّبِ (٣: ٥٩٧ - ٥٩٨): وَمَرَضَ أَبُو الْحَكَمِ بْنُ غَلَنْدُه فَعَادَهُ جَمَاعَةٌ

- 
- (١) ماست: تمايلت. أزرى الشيء بالشيء: عابه وأظهر نقصه. خطر: مرّ وهو يتبختر (معجباً بنفسه). الغلالة (بكسر الغين): ثوب رقيق يلبس قريباً من البدن. السندس: ثوب رقيق من الديباج (الحرير).  
(٢) تبرّجت المرأة: تزيّنت، أظهرت زينتها. الجنح: قطعة من الليل يشتدّ فيها الظلام. تجلّت: ظهرت، زال عنها الغطاء. الدياجي: الظلمات. الحندس (بكسر الحاء والذال): الظلمة الشديدة (ثلاث ليال في آخر الشهر القمري لا يرى فيها القمر).  
(٣) اختال: مشى وهو يتأيل. اللدة (الفتاة المقاربة لأخرى في العمر). الجواري الكُنُس: النجوم التي تغيب وراء الأفق (في ليلة البدر يبقى البدر ظاهراً في السماء إلى الصباح. أمّا النجوم فتكنس (بكسر النون): تغيب في أوقات مختلفة في أثناء الليل) - يستر البدر نورها.  
(٤) أرج الطيب: فاحت رائحته. الرّيا: الرائحة الطيبة. الصبا: ريح الشرق. تضوّع المسك: انتشرت رائحته. - ريح الصبا اكتسبت رائحة طيبة من هذه الفتاة فأخذت ريح الصبا تنشر الرائحة العطرة من قبل أن يقترب الصبح ويبدأ تحرك النسيم (الذي يحمل الرائحة وينشرها).

من أصحابه فيهم قتي صغير السن، فوقاه (ابن غلنדה) من بره ما أوجب تغييرهم (استغرابهم ونفرتهم). ففطن (ابن غلنדה) لذلك وأنشد ارتجالاً.

تَكَثَّرَ مِنَ الْإِخْوَانِ لِلدَّهْرِ عُدَّةٌ؛ فَكَثُرَةُ دُرِّ الْعِقْدِ مِنْ شَرَفِ الْعِقْدِ.  
وَعَظُمَ صَغِيرُ الْقَوْمِ وَابْدَأَ بِحَقِّهِ، فَمَنْ خُنْصُرِي كَفَيْكَ تَبْدَأَ بِالْعِقْدِ<sup>(١)</sup>.  
ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِمْ وَأَنْشَدَهُمْ ارْتِجَالًا قَوْلَهُ:

مُغِيثُ أَيُّوبَ وَالْكَافِي لَذِي النُّونِ يُحِلُّنِي فَرَجًا بِالْكَافِ وَالنُّونِ<sup>(٢)</sup>.  
كَمْ كَرْبَةٍ مِنْ كُرُوبِ الدَّهْرِ فَرَّجَهَا عَنِّي، وَلَمْ يَنْكَشِفْ وَجْهِي لِمَنْ دُونِي<sup>(٣)</sup>!

٤ - معجم الأدباء ١٠: ٢٤٥ - ٢٤٦؛ تكملة الصلة ٢: ٥٣٩؛ نفع الطيب ٣: ٥٩٧ - ٥٩٨؛  
الأعلام للزركلي ٤: ٣٥١ (١٩٥).

### أبو الحسن بن لبّال

١ - هو أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن لبّال (ولبّال اسمُه فَتَحٌ) بن أمية بن إسحاق القرشي الأموي الأندلسي، وُلِدَ في شَرِيشَ شَدُونَةَ (بِجَنُوبِ الْأَنْدَلُسِ) سَنَةَ ٥٠٩ هـ (١١١٦ م). وروى ابن لبّال عن جماعة، منهم ابن العربي وشريح وأبو بكر ابن طاهر وأبو الحجاج الأندلي وأبو الفضل بن الأعم وأبن فندله.

احتاج أهل شَرِيشَ إلى قَاضٍ فَاجْعَمُوا عَلَى أَنْ يَكُونَ قَاضِيَهُمْ ابْنُ لَبَّالٍ فَأَبَى وَلَكِنَّهُمْ أَصْرُوا فَوَلَّى الْقَضَاءَ مُكْرَهَا. ثُمَّ عَزَلَ عَنْهُ.

وكانت وفاة ابن لبّال في ثالث ذي الحجة من سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٨/٢/٤ م).

(١) حينما يبدأ الإنسان بالعد على أصابعه يعقد (بكسر القاف)، أي يطوي خنصره (إصبعه الصغيرة) للدلالة على «الواحد»، ثم البنصر للدلالة على «الاثنين» الخ.

(٢) النبي أيوب مرض مرضاً شديداً طويلاً ثم أغاثه (شفاه) الله. وذو النون سقط في البحر وابتلعه الحوت فأغاثه الله. وإن الله سيحلني (ينزلني فرجاً ويكشف عني الضيق) بين الكاف والنون (بسرعة) - في القرآن الكريم (٣٦: ٨٢ يس): «إننا أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن فيكون».

(٣) لم ينكشف وجهي (لم أشك، لم أتدلل) لمن دوني (لمن هو أقل مني: لأحد من الناس).

٢ - كان أبو الحسن بن لبّال رجلاً صالحاً ورِعاً زاهداً، وكان مُحَدِّثاً وفقياً وأديباً  
ناثراً شاعراً، له شعرٌ في الرسول صَلَّى اللهُ عليه وسلّم، وفي الحِجَاز وفي عددٍ من  
الأغراضِ الوُجْدانية ثم في المدح والرثاء والوصف والألغاز. وصنّف شرحاً لمقاماتِ  
الحريري.

### ٣ - مختارات من شعره:

- لَمَّا وَلِيَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ لَبَّالٍ الْقَضَاءَ كَارَهَا قَالَ:  
كُنْتُ، مَذُكُنْتُ، كَارَهَا      أَنْ أَلِيَ خُطَّةَ الْقَضَا.  
لَمْ أُرْذَهَا، وَإِنَّا      سَاقِنِي نَحْوَهَا الْقَضَا<sup>(١)</sup>!

- ثُمَّ قَالَ حِينَ زَالَ عَنِ الْقَضَاءِ:  
حُمِلْتُ عَلَى الْقَضَاءِ وَلَمْ أُرْذَهُ،      وَكَانَ عَلَيَّ أَثْقَلُ مِنْ ثَبِير<sup>(٢)</sup>.  
فَلَمَّا أَنْ عُرِلْتُ جَعَلْتُ أَشْدُو:      لَقَدْ أُنْقَذْتُ مِنْ شَرٍّ كَبِير.

- وَقَالَ لَمَّا تَقَدَّمتْ بِهِ السِّنُّ:  
لَمَّا تَقَوَّسَ مِنِّي الْجِسْمُ عَنْ كِبَرٍ      فَايِضَّ مَا كَانَ مُسَوِّدًا مِنَ الشَّعَرِ،  
جَعَلْتُ أَمْشِي كَأَنِّي نَصْفُ دَائِرَةٍ      تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ أَوْ قَوْسٌ بَلَا وَتَر!

- وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ:  
قَوَّسَ ظَهْرِي الْمَشِيبُ وَالْكِبَرُ.      وَالدَّهْرُ، يَا عَمْرُو، كُلُّهُ غَيْرُ<sup>(٣)</sup>.  
كَأَنَّنِي، وَالْعَصَا تَدِبُ مَعِي،      قَوْسٌ لَهَا، وَهِيَ فِي يَدَي وَتَر.

- وَقَالَ فِي الْجَلَمَيْنِ (الْمِقْصَصِ):  
وَمُعْتَقِنَيْنِ مَا أَتَّهَى بِعِشْقِي،      وَإِنْ وُصِفَا بَضْمٍ وَاعْتِنَاق.

(١) ألي: أتولى. خطّة (منصب) القضاء.

(٢) ثبير: اسم جبل.

(٣) الغير = غير الدهر: أحداثه التي تتغير بالناس وتزل بهم المصائب.

لَعَمْرُ أَبِيكَ، مَا اجْتَمَعَا لِمَعْنَى سَوَى مَعْنَى الْقَطِيعَةِ وَالْفِرَاقِ.

٤-★★ المغرب ١: ٣٠٣ - ٣٠٤؛ المطرب ٩٧ - ٩٩؛ تحفة القادم ٧٤؛ التكملة رقم ٦٧٣ (رقم ١٨٧٤)؛ الذيل والتكملة ٥: ١٦٩ - ١٧١؛ صلة الصلة ١٠٨ - ١٠٩؛ نفح الطيب ٣: ٤٤٢، ٤: ٢٣١ - ٢٣٤؛ الأعلام للزركلي ٥: ٦١ (٤: ٢٥٦).

## ابن غالب الفرناطي

١- هو الحافظُ مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ غَالِبِ الْفَرْنَاطِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ، وَلَا نَعْلَمُ مِنْ أَخْبَارِهِ سِوَى أَنَّهُ عَاصَرَ أَبَا سَعِيدٍ عُثْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ وَاتَّصَلَ بِهِ حِينَ كَانَ أَبُو سَعِيدٍ وَالِيًا عَلَى غَرْنَاطَةِ (٥٥٥ - ٥٧١ هـ). وَهَنَالِكَ إِشَارَةٌ فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ (٢: ١٨١ - ١٨٢) أَكْثَرُ دِقَّةٍ، هِيَ: ذَكَرَ ابْنُ غَالِبٍ أَنَّ الْفَقِيهَ أَبَا جَعْفَرٍ بْنَ عَبْدِ الْحَقِّ الْخَزْرَجِيَّ الْقُرْطُبِيَّ لَهُ كِتَابٌ كَبِيرٌ بَدَأَ فِيهِ مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ إِلَى أَنْ أَنْتَهَى، فِي أَخْبَارِ الْأَنْدَلُسِ، إِلَى دَوْلَةِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ (بْنِ عَلِيٍّ). قَالَ (ابْنُ غَالِبٍ): «وَفَارَقْتُهُ سَنَةَ ٥٦٥». وَبِمَا أَنَّ الْأَدَبَاءَ وَالْعُلَمَاءَ لَا يَتَّصِلُونَ عَادَةً بِالْحُكَّامِ وَالْأَغْنِيَاءِ إِلَّا فِي مَطَالَعِ حَيَاتِهِمْ أَوْ عِنْدَ بُلُوغِ أَشَدِّهِمْ، فَمَنْ الْمُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ابْنُ غَالِبٍ قَدْ عَاشَ إِلَى أَوَاخِرِ الْقَرْنِ السَّادِسِ لِلْهِجْرَةِ (أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ لِلْمِيلَادِ).

٢- عُرِفَ لابْنُ غَالِبٍ كِتَابٌ يُشَارُ إِلَيْهِ عَادَةً بِاسْمِ «فَرَحَةِ الْأَنْفُسِ». أَمَّا عُنْوَانُهُ الْكَامِلُ فَيَرِدُ فِي الْمَصَادِرِ الْقَلِيلَةِ الَّتِي عُنِيَتْ بِابْنِ غَالِبٍ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَةٍ: فَرَحَةُ الْأَنْفُسِ فِي تَارِيخِ الْأَنْدَلُسِ - فَرَحَةُ الْأَنْفُسِ فِي أَخْبَارِ الْأَنْدَلُسِ - فَرَحَةُ الْأَنْفُسِ لِلْآثَارِ الْأَوَّلِيَّةِ الَّتِي فِي الْأَنْدَلُسِ - فَرَحَةُ الْأَنْفُسِ فِي فَضْلَاءِ الْعَصْرِ فِي الْأَنْدَلُسِ (...). فَضْلَاءُ الْعَصْرِ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ).

وَيَبْدُو - مِمَّا ذَكَرَهُ لُطْفِي عَبْدِ الْبَدِيعِ (رَاجِعْ رَقْمَ ٤) أَنَّ كِتَابَ فَرَحَةِ الْأَنْفُسِ كَانَ كَبِيرًا وَأَنَّهُ قَسَمَانِ أَوَّلُهُمَا الْقِسْمُ الْمُسَمَّى «فَرَحَةُ الْأَنْفُسِ لِلْآثَارِ الْأَوَّلِيَّةِ الَّتِي فِي الْأَنْدَلُسِ» (وَهُوَ قِسْمٌ جُغْرَافِيٌّ وَاسِعٌ) ثُمَّ ثَانِيهَا الْقِسْمُ الْمُسَمَّى «فَرَحَةُ الْأَنْدَلُسِ فِي أَخْبَارِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ»، - أَوْ فِي فَضْلَاءِ الْعَصْرِ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ - «(وَهُوَ قِسْمٌ تَارِيخِيٌّ أَدْبِيٌّ).



والظاهرُ أيضاً أنَّ ابنَ غالبٍ كان يريدُ بكتابه هذا أن يُعَدِّدَ مآثرَ الأندلسيين وأن يُبيِّنَ فضلَهُم على غيرهم ويذكرَ جمالَ بلادِهِم ومكانَتِها.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- أهل الأندلس (نفع الطيب ٣: ١٥٠ - ١٥١) عن « فرحة الأنفس »:

وأهل الأندلسِ عربٌ في الأنساب والعِزَّة والأَنفَة<sup>(١)</sup> وعُلُوُّ الهِمَمِ وفصاحة الألسُن وطيب النفوس وإباء الضيِّم وقلة أحتال الذلِّ والسَّماحة<sup>(٢)</sup> بما في أيديهم والنزاهة عن الخضوع وإتيان الدنيَّة. (وهم) هِنديُّون في إفراط عِنايتِهِم بالعلوم وحُبِّهِم لها وضَبْطِهِم لها وروايتِهِم، بَعْدَاديُّون في ظَرْفِهِم ونظافتِهِم ورِقَّة أخلاقِهِم ونَباهتِهِم وذِكاؤُهُم وحسن نظرِهِم وجوْدَة قرائِحِهِم ولَطافة أذهانِهِم وجِدَّة أفكارِهِم ونُفوذ خواطرِهِم، يونانيُّون في اسْتِنْباطِهِم للميَاه ومُعاناتِهِم لِضُرُوب الفِرَاسات<sup>(٣)</sup> واختيارِهِم لأصناف الفواكِه وتدييرِهِم لتركيب الشَّجَر<sup>(٤)</sup> وتَحسينِهِم للبساتين بأنواع الخُضَر وصُنُوف الزهر. فَهْمُ أَحْكَمُ الناسِ لأسباب الفِلاحة. ومنهُم ابنُ بَصَالٍ صاحبُ « كتاب الفِلاحة » الذي شَهِدَتْ لَهُ التَّجَرِبَةُ بفضله. وَهُم أَصَبُ الناسِ على مُطاوَلَةِ التعب في تجويد الأعمال ومُقاساة النَّصَب<sup>(٥)</sup> في تحسين الصنائع، أَحذَقُ الناسِ بالفُرُوسِيَّة وأَبْصَرُهُم بالطَّعْن والضرب.

- عبد الرحمن الناصر والعلِّيَّة<sup>(٦)</sup> الصُّغرى في قصره (قطعة من كتاب فرحة الأنفس ٣٣ - ٣٤):

وكان (عبدُ الرحمن الناصر) قد اتَّخَذَ، لِسُقْفِ العَلِّيَّة الصُّغرى التي كانت مائلةً

(١) العِزَّة: القوَّة (المادِّيَّة والمعنويَّة). الأَنفَة: الحِمِيَّة (الترَفُّع عن الأعمال التي لا تليق).

(٢) السَّماحة: الكرم.

(٣) ضُرُوب: أنواع. الفِرَاس: نصب الأشجار (الزَّرع لما له ساق لينة، والفِرَس لما له ساق قاسية خشبية).

(٤) تركيب الشجر: نصبه والعناية به، (تطعيمه) = مرج نوع من فصيلة بنوع آخر منها؟.

(٥) النَّصَب: التعب.

(٦) العَلِّيَّة: غرفة (مفردة) في أعلى البناء.

على الصَّرح الممدود، قراميد<sup>(١)</sup> ذَهَبَ وَفِضَّةً، وأنفق عليها مَالاً جَزِيلاً وجعلَ سُقْفَهَا صفراءَ فاقعةً إلى البياض<sup>(٢)</sup>، بيضاء ناصعة تسلُبُ الأبصارَ بِطَارِحَ أنوارها المُشْعِشَةِ<sup>(٣)</sup>. وجلسَ فيها، إثرَ تَامِهَا، لأهل مملكته، فقال لِقَرَابَتِهِ وَمَنْ حَضَرَهُ من الوزراء وأهل الخِدْمَةِ مُفْتَحِرًا عليهم بما صنعه من تلك البدائع: هل رأيْتُمْ أو سَمِعْتُمْ مَلَكًا قَبْلِي فعلَ مِثْلَ فِعْلِي أو قَدَّرَ عليه؟ قالوا: لا، والله، يا أمير المؤمنين. وإنَّكَ لَأَوْحَدُ في شأنِكَ كُلِّهِ، وما سَبَقَكَ في مُبْتَدَعَاتِكَ هذه مَلَكٌ، وما بَنَاهُ، ولا أَنتَهَى إلينا خَبْرُهُ. فَأَبْهَجَهُ قَوْلُهُمْ وَسَرَّهُ ثَنَاؤُهُمْ. وَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ سَادِرًا ضَاحِكًا<sup>(٤)</sup> دخلَ عليه القاضي مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدِ الْبَلْوطِيِّ واجِبًا نَاكِسًا رَأْسَهُ<sup>(٥)</sup>. فَلَمَّا اسْتَقَرَّ في المَجْلِسِ قال له (عبدُ الرحمنِ النَّاصِرُ) كالذي (كان قد) قالَ لوزرائه مِنْ ذِكْرِ السُقْفِ وَأَقْتِدَارِهِ. فَأَقْبَلْتُ دُمُوعَ الْقَاضِي تَنَحُّدِرُ عَلَى لِحْيَتِهِ، وقال: والله، يا أمير المؤمنين، ما ظَنَنْتُ أَنَّ الشَّيْطَانَ - أَخْرَأَهُ اللَّهُ - يَبْلُغُ مِنْكَ هَذَا الْمَبْلَغَ، ولا أَنَّ تُمَكِّنَهُ مِنْ قِيَادِكَ هَذَا التَّمَكِينَ، مَعَ مَا آتَاكَ اللَّهُ وَفَضَّلَكَ عَلَى الْعَالَمِينَ، حَتَّى أَنْزَلَكَ مَنَازِلَ الْكَافِرِينَ. قال: فَأَقْشَعِرَّ<sup>(٦)</sup> عبدُ الرحمنِ مِنْ قَوْلِهِ، وقال: انْظُرْ مَا تَقُولُ. كَيْفَ أَنْزَلَنِي (اللهُ) مَنَازِلَ الْكَافِرِينَ؟ قال (مُنْذِرٌ): نَعَمْ. أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ<sup>(٧)</sup>: «وَلَوْ لَا أَنَّ يَكُونُ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً»<sup>(٨)</sup> لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لَبُيُوتَهُمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ»<sup>(٩)</sup>؟ قال فَوَجَّهَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَنَكَّسَ رَأْسَهُ مَلِيًّا<sup>(١٠)</sup>، ودُمُوعُهُ عَلَى لِحْيَتِهِ تَجْرِي

(١) القرميد: الآجر (طين مطبوخ على شكل حجارة البناء).

(٢) الفاقع: اللون الصافي الناصع. لعلَّ الجملة.... صفراء فاقعة (مائلة) إلى البياض (أو) بيضاء ناصعة.

(٣) مطارح الأنوار: الأماكن التي يقع عليها الضوء حول الجسم المنير.

(٤) السادر: المتحير البصر.

(٥) واجبا (ساكتاً) ناكساً (خافضاً) رأسه.

(٦) اقشعر (جلد الإنسان): رجف (من هول أو خوف مفاجيء).

(٧) القرآن الكريم ٤٣: ٣٣، (سورة الزخرف).

(٨) تفسير الآية: إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ (قبل الإسلام) كافرون لا فرق بينهم. ولولا ذلك لجعلنا للذي يكفر (وهو واحد من جمع مؤمنين) كل أسباب الترف (في هذه الحياة الدنيا وحدها) ثم لا ينال شيئاً في الآخرة سوى العذاب.

(٩) المعراج (بالكسر) والمعرج (بالفتح أو بالكسر) جمعها معارج. المصعد (أو المكان العالي يبرز عليه الناس من مكان يطل على مشهد ما).

خُشوعاً لله تعالى. ثم أقبلَ على مُنذِرٍ وقال: جَزَاكَ اللهُ خيراً عَنِّي وعن جميع المسلمين، وكَثَّرَ في المسلمين أمثالَكَ، فالذي قُلْتَ، والله، الحقُّ. وقام مِنْ مَجْلِسِهِ وهو يستغفرُ اللهَ. وأمرَ بِنَقْضِ (١) سُقْفِ القُبَّةِ وأعادَ قِرامِيدَها تُراباً.

٤ - نص أندلسي جديد: قطعة من كتاب « فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس » (تحقيق لطفي عبد البديع)، مصر (مطبعة مصر) ١٩٥٦ م.  
★★ المغرب ١: ١٧٧ - ١٧٨، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢: ٢٥٠ - ٢٥١، ٢٢٧، نفع الطيب ١: ١٩٧،  
١٩٨، ١٩٩، ٢٠٢ - ٢٠٣، ٢٩٠ - ٢٩١، ٢٩٥، ٤٥٩، ٣: ١٥٠ - ١٥٢، ٣٨٦، ٤٠٥ - ٤٠٧ (٢) سوى إشارات في أماكن أخرى.

## الكتندي

١ - هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن خليفة بن أبي العافية الكتندي أو القُتْندي<sup>(٢)</sup> الأزدِيُّ الغرناطِيُّ الإلبيريُّ الأصل، وُلِدَ (بغية الوعاة ٦٥) سنة ٥٠٦ هـ (١١١٢ - ١١١٣ م). بدأ تعلُّمه في مُرْسِيَّة ثم انتقل إلى غرناطة فسكنها مُدَّة ثم سكن مالقة.

سَمِعَ الكتنديُّ من أبي بكر بن العربي (ت ٥٤٣ هـ) ومن أبي الوليد بن الدبَّاغ (ت ٥٤٦ هـ) وأبي بكر بن مسعود الحُشني. وقد لَقِيَ الشاعر ابن خفاجة (ت ٥٣٣ هـ) وابن دحية صاحب « المطرب » (ت ٦٣٣ هـ). وكانت وفاة الكتندي في غرناطة سنة ٥٨٣ أو ٥٨٤ هـ (١١٨٨ م).

٢ - كان الكتنديُّ لُغَوِيًّا وأديباً وشاعراً مُكثراً مُجيداً، حَسَنَ الغَزَلِ والرناء.

١١٠١ ملياً: طويلاً.

(١) نقض: هدم.

(٢) كتندة قرب سرقسطة. القُتْندي (راجع المطرب، ص ٨١، السطر العاشر، والهامية ١).

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال الكُتنديُّ في النسيب يُخاطب سَرَحَةً، مَّا يُذَكِّرُنَا بِحُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ<sup>(١)</sup>:  
يا سَرَحَةَ الْحَيِّ يَا مَطُولُ، شَرَحُ الَّذِي بَيْنَنَا يَطُولُ<sup>(٢)</sup>.  
عِنْدِي مَقَالٌ، فَهَلْ مُقَامٌ تُصَغِّينَ فِيهِ لَهَا أَقُولُ<sup>(٣)</sup>؟  
وَلِي دِيُونٌ عَلَيْكَ حَلَلْتُ لَوْ أَنَّه يَنْفَعُ الْجُلُولُ<sup>(٤)</sup>  
مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ كَانَ فِيهِ مَزَلْنَا ظِلُّكَ الظِّلِيلُ<sup>(٥)</sup>!  
زَالَ. وَمَا عَلَيْهِ، مَاذَا، يَا سَرَحَ، لَوْ لَمْ يَكُنْ يَزُولُ<sup>(٦)</sup>؟  
حَيَّا عَنِ الْمُدْنَفِ الْمَعْنَى مَنَيْتُكَ الْقَطْرُ وَالْقَبُولُ<sup>(٧)</sup>!  
- وفي المغرب (٢: ٢٦٤) مطلعٌ بارعٌ رقيقٌ في رثاء السيدِ عثمانَ بنِ عبدِ المؤمنِ الموحَّديِّ:

يَذْهَبُ الْمُلْكُ، وَيَبْقَى الْأَثَرُ. هَذِهِ الْهَالَةُ، أَيْنَ الْقَمَرُ؟  
- وله في النسيب (ذِكْرَى نَهْرٍ شَنِيلٍ فِي غَرْنَاطَةٍ):  
هَذَا لِسَانُ الدَّمْعِ يُمِلِّي الْغَرَامَ فِي صَفْحَةٍ أَثَّرَ فِيهَا السَّقَامُ<sup>(٨)</sup>.

- (١) لما أعلن عمر بن الخطاب أنَّ الذي يشبَّب بامرأة يعاقب بالجلد، احتال حميد بن ثور (ت نحو ٤٠ هـ = ٦٦٠ م) بأن خاطب سرحة (شجرة) فقال: «أبي الله إلَّا أن سرحة مالك.... تروق».
- (٢) المطول: (المرأة) التي تخلف مواعيدها.
- (٣) مقام (بضم الميم): إقامة، وقوف.
- (٤) الحلول: حلول وقت الوعد (أنت تقولين: ألقاك في اليوم الفلاني. ثمَّ يحلَّ اليوم الفلاني فلا تحيئين إلى الموعد).
- (٥) كان ظلكَ منزلنا (كنَّا نلتقي دائماً ولا نفترق).
- (٦) يا سرح (منادى مرخِّم: حذف آخره - يا سرحة)، فالفتحة على الحاء هي فتحة الحاء الأصلية وليست علامة للإعراب.
- (٧) المدنف: المريض (المحبَّ) الذي اقترب من الموت (الهلاك والعذاب في الحبّ. المعنى: المشغول، المهموم، المدبَّ. القطر: المطر. القبول: ربيع الصبا (الشرق) أحسن الرياح في نجد تهبُّ باردةً بليلة (لأنَّها تأتي من جبال فارس مرارةً فوق خليج البصرة). - حيَّا القطر (نزل فيك المطر) والقبول (طاب مناخك) في منبتك (بيتك).
- (٨) في صفحة: في وجه. السقام: المرض والنحول.

عهدٌ لِهَنْدٍ لم يكنْ بالذي      تقدحُ فيه نَفَثَاتُ المَلَامِ<sup>(١)</sup>.  
يا نهرَ إشنيلَ، ألا عودَةٌ      لذلك العهدِ ولو في المنام؟  
ما كان إلّا بارقاً خاطفاً      ما زلتُ مُذْ فارقتني في ظلام.  
للهِ يومٌ منــــه لم أنسه،      وذكرُ ما أولاه أولى ذِمَامِ<sup>(٢)</sup>،  
إذ هندُ غُضُنٌ بَيْنَ أغصانها      كالِدَوْحٍ يثنيه هَدِيلُ الحمامِ<sup>(٣)</sup>.

٤-★★ زاد المسافر ٩٥؛ منهاج الرعيني ٦٦؛ المغرب ٢: ٢٦٤ - ٢٦٥؛ المطرب ٨١ -  
٨٢؛ الوافي بالوفيات ٣: ٢٣٢؛ بغية الوعاة ٦٥؛ نفح الطيب ٣: ٤٩٧ - ٤٩٨،  
٥١٣ وما بعد، ٤: ٢٩٧ - ٢٩٨؛ الذيل والتكملة ٦: ٣٤٩ - ٣٥٠ (رقم ٩٣٥).

### ابن زرقون

١- هو أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن عبد البر بن مجاهد الأنصاري، أصلُ أهله من بَطْلِيُوسَ، وكانَ مَوْلُده هو في شَرِيشَ في مُنتَصَفِ ربيعِ الأولِ من سَنَةِ ٥٠١ (١١٠٧/١١/٢ م). تلقى العِلْمَ على نَفَرٍ منهم أحمدُ بنُ محمدِ الحَوْلَايَ (ت ٥٣٥ هـ) وعبدُ الرحمنِ بنُ محمدِ بنِ عَتَّابِ (ت ٥٢٠ هـ). ونقله أبوه إلى مَرَاكُشَ فَلَقِيَ فيها أبا عِمْرَانَ موسى بن عبد الرحمن بن تليدِ الشاطبي (ت ٥١٧ هـ).  
ثم عاد ابنُ زرقونِ إلى الأندلس وتحوَّلَ فيها وصَحِبَ الفقيهَ الكاتبَ ابنَ عَبْدِونِ (ت ٥٢٩ هـ). ولازمَ أيضاً القاضيَ عِيَاضَ بنَ موسى (ت ٥٤٤ هـ) مُدَّةً طويلةً.  
وقد تولَّى ابنُ زرقونِ القضاءَ في سَبْتَةَ (من المغرب) وشِلْبَ (في جنوبِ غربيِ الأندلس). وكانت وفاته ابنُ زرقونِ في إشبيلية في مُنتَصَفِ رَجَبٍ من سَنَةِ ٥٨٦ (١١٩٠/٨/١٦ م).

- (١) تقدح فيه: تشقه، تعيبه، تؤثر فيه. النفثة: النفخة (كانت الساحرات إذا أردن الإضرار بشخص قرأن اسمه على خيط مراراً، وكلما قرأن الاسم مرة عقدن في الخيط عقدة ثم نفثن عليها).
- (٢) وذكر ما أولاه (ما صنعه بنا من المعروف) أولى (أحق أجدر) ذمام (عهد): أحق العهود بالحفظ (الحب).
- (٣) الدوحة: الشجرة العظيمة. يثنيه: يميله، يميل به. الهديل: صوت الحمام.

٢ - كان ابنُ زرقونِ عارفاً بالحديثِ وبالفقه، وكان قاضياً قديراً نزيهاً. ولكنْ يبدو أنه كان ظريفاً فنظّم أشياء من الشعر كان يتَمَلَّحُ بها ولم يكنْ يُواقِعُ ما ذكره فيها من المَزْحِ أو المَجونِ. وفي شعره شيءٌ من السُّهولة والعُدوبة وشيءٌ من الجَفافِ. وكان له نثرٌ جيّدٌ.

وابن زرقونِ مؤلّفٌ له: الأنوارُ في الجمعِ بينِ المنتقى والاستذكارِ (والثاني منها لابنِ عبدِ البرِّ على القطع) - وكذلك جَمَعَ بين «الجامعِ الكبير» للتِّرْمِذِيِّ و«سُنَنِ» أبي داوودَ (في الحديث).

- مختارات من آثاره:

- قال أبو عبدِ الله محمدُ بنُ زرقونِ في النسيبِ والمُجونِ والزُّهدِ (نفع الطيب ٣: ٤٧٤ - ٤٧٥):

ذَكَرَ الْعَهْدَ وَالْدِيَارَ غَرِيبٌ      فَجَرَى دَمْعُهُ وَلَجَّ النَحِيبُ<sup>(١)</sup>.  
 ذَكَرَ الْعَهْدَ وَالنَّوَى مِنْ حَبِيبٍ؛      حَبَّذا الْعَهْدُ وَالنَّوَى وَالْحَبِيبُ<sup>(٢)</sup>،  
 إِذْ صَفَاءُ الْوُدَادِ غَيْرُ مَشُوبٍ      يَتَجَنُّ، وَوُدُنَا مَشُوبٌ<sup>(٣)</sup>؛  
 وَإِذَا الدَّهْرُ دَهْرُنَا، وَإِذَا الدَا      رُقْرِبٌ؛ وَإِذْ يَقُولُ الْمُرِيبُ<sup>(٤)</sup>: ....  
 وَقِيَانُ الْأَوْتَارِ تُسْعِدُهَا الْأَط      يَارُ، وَالرُّوْضُ زَاهِرٌ مَخْضُوبٌ<sup>(٥)</sup>.  
 وَوَشَاحِي مَعَاصِمٍ لَوَتْ الشَّو      قَ عَلَيْنَا وَظَاهَرَتْهَا الْقُلُوبُ<sup>(٦)</sup>.

(١) العهد (المدّة السعيدة التي كان قد قضاها، أو كان يتخيّل أنّه قضاها). لجّ: تملّح، استمرّ، ازداد قوّة. النحيب: ارتفاع الصوت بالبكاء.

(٢) النوى: البعاد، الفراق.

(٣) مشوب (ممزوج بشيء أقلّ قيمة منه). التجنّي: اتّهام شخص شخصاً آخر بذنّب ظلماً. مشبوب: متوقّد (قويّ، فائر، عظيم).

(٤) الدهر دهرنا: موات لنا (موافق لهوانا). المريب: السيّء الظنّ بالناس (وهو على غير الحق).

(٥) القينة: المرأة المغنّية الجميلة. قيان الأوتار (العازفات على الآلات الموسيقية). تسعدها: تساعدها، تجاريها بالغناء). مخضوب: (ذو ألوان عديدة).

(٦) الوشاح (ثوب مزركش يوضع على القسم الأعلى من الجسم) معاصم (المقصود: أيد). لوى: عوج. كلّ =

وفراشي بطنٌ وصَدْرٌ ونَهْدٌ، وعليها مِنِّي رَفِيقٌ طَيِّبٌ<sup>(١)</sup>.  
واللّمي والرُّضابُ كَأَسِيٍّ وخَمْرِي، حَبَّذَا الكَأْسُ، حَبَّذَا المَشْرُوبُ<sup>(٢)</sup>.  
وَحِمَى الأَزْرِ لِي مُبَاحٌ، وَحُكْمِي نافِذٌ فِيهِ. وَالْفِعَالُ ضُرُوبٌ<sup>(٣)</sup>.  
وَإِذَا مَا الحِمَى أَغَارَ عَلَيْهِ حَازِقُ الطَّعْنِ، فَالْحِمَى مِنْهُوبٌ.  
أَسْأَلُ اللَّهَ عَفْوَهُ، فَلْتَن سَا ءِ مَقَالِي لَقَدْ تَعَفَّ القُلُوبُ.  
قَدْ يَنَالُ الْفَتَى الصِّغَائِرَ ظَرْفًا لَا سِوَاهَا، وَلِلذُّنُوبِ ذُنُوبٌ<sup>(٤)</sup>.  
وَأَخُو الشَّعْرِ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ؛ وَسَوَاءٌ صَدُوقُهُ وَالْكَذُوبُ<sup>(٥)</sup>.

★★-٤ التكملة ٢٥٦ - ٢٥٧ (رقم ٨٢٤)؛ بغية الملتبس ٧٠ (رقم ١٣٨)؛ الوافي بالوفيات ٣: ١٠٢؛ المطرب ٢١٩ - ٢٢٢؛ وفيات ابن قنفذ ٢٩٥؛ نفح الطيب ٢: ١١٥ ثم ١٦٢، ١٦٤، ٥٩٧، ٦٠٣ (لعلها لابن زرقون هذا، مع أنها وضعت في الفهرس لابن زرقون آخر) ثم ١٠٣ و ١٠٤ (ولا يظهر اسم «ابن زرقون» في الصفحتين المشار إليهما)، ٣: ١٣٥، ١٣٧، ٤٤٦، ٤٤٧ (بيت شعر)، ٤٧٤ - ٤٧٥ (سبعة أبيات من الشعر)، ٥٢٠، ٤: ٣٢٣ - ٣٢٤؛ الأعلام للزركلي ٧: ١٠ - ١١ (١٦: ١٣٩)؛ الذيل والتكملة ٦: ٢٠٣ - ٢٠٨ (رقم ٥٩٧).

### أبو بكر بن مغاور

١ - هو أبو بكر عبد الرحمن بن محمد بن مغاور بن حكيم بن مغاور السلميّ من أهل شاطبة وُلِدَ فيها سنة ٥٠٢ هـ (١١٠٨ - ١١٠٩ م). واتَّخَذَهُ أبو الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن كاتباً. وكانت وفاته في شاطبة سنة ٥٨٧ هـ (١١٩١ م).

= واحد منا كان يحيط الآخر بذراعيه. وظاهرها (نصرتها، وافقتها): حبنا كان حقيقياً (من القلب إلى القلب).

- (١) مني (بكسر فكسر): مني (بكسر فتشديد). رفيق: متأن، لطيف. طيب: عارف، عالم.
- (٢) اللّمي: السمرة في الشفاء. الرضاب: الرقيق ما دام في الفم.
- (٣) الإزار (بالكسر) ثوب يلفّ به القسم الأدنى من الجسم. حى الإزار: ما يغطيه (ما يستره الإزار). الفعّال (بالكسر): الأفعال، الأعمال. ضروب: أنواع (كناية عن البراعة في أعمال عديدة).
- (٤) الصغائر (الذنوب الصغيرة). ظرفاً: تسلياً وتعلّحاً. ذنوب (بالفتح): حظ (قسم) من العقاب.
- (٥) الجناح: الذنب. الصدوق: (الشعر) الصادق (في الجدة). الكذوب (الشعر) الكاذب (في المزح).

٢ - كان أبو بكر بن مُغاوِرٍ من جِلَّةِ الأدباءِ والكَتَّابِ وَمِنَ الفُقهَاءِ أيضاً. له نثرٌ وشعرٌ. في شعره مِتَانَةٌ وشيءٌ من المَرَحِ وهجاءٌ كثيرٌ . وقد جَمَعَ ابنُ مُغاوِرٍ شيئاً من نثره وشعره في كتابٍ سَمَّاهُ «نُورَ الكِئَامِ وَسَجْعَ الحِمْيَمِ» .

### ٣ - مختارات من شعره:

- عَلِقَ أَخُو أَبِي بَكْرٍ بنِ مُغاوِرٍ امرأةً من بني يَتَقَ فقال أبو بكر:  
بَنِي يَتَقٍ، كُفُّوا عِیُونَ ظِبَائِكُمْ؛ فَمَا بَيْنَنَا ثَأْرٌ وَلَا بَيْنَنَا ذَحْلٌ<sup>(١)</sup>.  
أَسَوَّغْتُمُ الشَّهْدَ الْمَشُورَ لَطَاعِمٍ وَقَلْتُمْ: حَرَامٌ أَنْ يُلَمَّ بِهِ النَّحْلُ<sup>(٢)</sup>؟  
إِذَا مَا تَصَدَّتْ بِالطَّرِيقِ طَرُوقَةٌ فَغَيْرُ نَكِيرٍ أَنْ يَهِيحَ لَهَا الْفَحْلُ<sup>(٣)</sup>!  
- وقال أبو بكر بن مُغاوِرٍ يهجو قاضياً يرتشي في المساء ما كان قد حكم به في الصباح:

لَا تَظَنُّوا ابْنَ بَيْشٍ فِي قَضَايَاهُ يَرْتَشِي.  
إِنَّمَا الشَّيْخُ هُلْهُلٌ؛ فَهُوَ يَصْحُو وَيَنْتَشِي<sup>(٤)</sup>.  
فَتَرَى الْحُكْمَ غُدُوَّةً وَتَرَى النُّقْضَ بِالْعَشِيِّ<sup>(٥)</sup>.

- كان ابنُ مُغاوِرٍ في شَيْخُوخَتِهِ يَحْمِلُ عَصاً، فَرَأَاهُ شَخْصٌ وَقَالَ لَهُ - كَأَنَّهُ يَهْزَأُ بِهِ - : أَنْتَ صَحِيحُ الْجَسْمِ! فَقَالَ ابْنُ مُغاوِرٍ:

قَالَ لِي - يَهْزَأُ - مَنْ لَمْ يَتَوَقَّعْ! مِنْ مَلَامَةٍ<sup>(٦)</sup>،  
إِذْ رَأَى كَفِّي دَأْباً بِعَصَاهَا مُسْتَهَامَةً<sup>(٧)</sup>.

- (١) ظِبَاؤُكُمْ: نَسَاؤُكُمْ. الذحل: العداوة والحقد. طلب مكافأة عن جريمة.
- (٢) الشهد: العسل. المشور: المقطوف حديثاً. - معنى البيت غامض، ويجب أن يكون فيه تعريض بشرف بني يَتَقَ (كما يبدو من البيت التالي).
- (٣) الطروقة: الناقة بلغت من العمر إلى أن يطرقها الفحل (وكذا المرأة).
- (٤) في رواية: ببش.
- (٥) الهلhel (بضم الهاءين): الثوب السخيف (الرقيق النسيج).
- (٦) يتوقع (كذا في الأصل): ينتظر (؟).
- (٧) دأباً: على التوالي، باستمرار. مستهام: متعلق بالأمر إلى حد الجنون.



انْتَ، وَاللَّهِ، صَحِيحٌ؛      سَوْفَ تَبْقَى لِلْقِيَامَةِ<sup>(١)</sup>.  
 قُلْتُ: دَعْنِي مِنْ مُحَالٍ؛      قَدْ شَكَا الشَّيْخُ السَّامَةَ.  
 كَيْفَ يُرْجَى لِي بَقَاءٌ      وَجَدَارِي بِدَعَامِهِ<sup>(٢)</sup>!

٤-★★ زاد المسافر ٧٩-٨٢؛ التكملة ٥٧٨ (رقم ١٦٢٢)؛ معجم ابن الأثير ٢٤٣-٢٤٥؛ المغرب ٢: ٣٨٥-٣٨٦؛ المطرب ٨٠-٨١؛ شذرات الذهب ٤: ٢٨٩؛ الأعلام للزركلي ٤: ١٠٤ (٣: ٣٢٨).

### ابن مُجَبَّر

١- هو أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مُجَبَّر الفِهْرِيّ، من أهل بَلَش مَالَقَة (صخرة مَالَقَة)، وُلِدَ نَحْوَ سَنَةِ ٥٣٤ هـ (١١٣٩ م) فِي بَلَدَةِ شَقُورَة. وَتَعَلَّمَ ابْنُ مُجَبَّرٍ فِي مَرْسِيَةِ وَسَكَنَ إِسْبِيلِيَّةً ثُمَّ أَخَذَ يَفِدُ عَلَى بَلَاطِ مَرَّاكُشَ عَاماً بَعْدَ عَامٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَلِيَّ يَعْقُوبُ بْنُ يُوسُفَ الْمُلْكَ عَلَى الْمُوَحِّدِينَ بِأَسْمِ الْمَنْصُورِ (سَنَةِ ٥٨٠ هـ). ثُمَّ سَكَنَ مَرَّاكُشَ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي مَرَّاكُشَ، لَيْلَةَ الْأَضْحَى (تَاسِعَ ذِي الْحِجَّةِ) مِنْ سَنَةِ ٥٨٨ هـ (١١٩٢/١٢/١٦ م).

٢- كَانَ أَبُو بَكْرٍ يَحْيَى بْنُ مُجَبَّرٍ شَاعِرَ الْمَغْرِبِ فِي وَقْتِهِ، وَقَالَ فِيهِ الْمَقْرِيّ فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ: الشَّاعِرُ الْكَبِيرُ الشَّهِيرُ (٤: ٣٣٥) وَأَدِيبُ الْأَنْدَلُسِ (٤: ٣٨٠)، وَهُوَ شَاعِرٌ مُكْتَبَرٌ كَانَ لَهُ دِيْوَانٌ فِي مُجَلَّدَيْنِ كَبِيرَيْنِ يَضُمَّانِ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةِ آلَافٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ بَيْتٍ أَكْثَرُهَا فِي مَدِيحِ الْمَنْصُورِ الْمُوَحِّدِيِّ (أَمِيرًا وَخَلِيفَةً). وَهُوَ يَقُولُ الْقَصَائِدَ الطُّوَالَ وَالْمُقْطَعَاتِ الْقَصَارَ وَيَرْتَجِلُ أَيْضًا. وَفَنُونُ شِعْرِهِ الْمَدِيحُ وَالرِّثَاءُ وَالْهَجَاءُ وَالْوَصْفُ وَالْأَدَبُ (الْحِكْمَةُ)، وَهُوَ مُقْتَدِرٌ فِي الْهَجَاءِ.

(١) للقيامة = إلى يوم القيامة: ستميش طويلاً.

(٢) جداري: جاني (جانب من جسمي). بدعامة: مستند إلى عصا (إذا ذهب العصا يقع).

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال أبو بكرٍ يحيى بن مُجَبَّرٍ يمدحُ المنصورَ الموحِّديَّ (وفيات الأعيان ٧: ١٣ - ١٤):

أَتَرَاهُ يـــــــتْرُكُ الْغَزْلَا      وَعَلَيْهِ شَبٌّ وَأَكْتَهـــــــلَا؟  
كَلَفٌ بِالْغَيْدِ مَا عَقَلْتُ      نَفْسُهُ السُّلْوَانُ مُذْ عَقَلَا<sup>(١)</sup>.  
أَيُّهَا اللُّوَامُ، وَيَحْكُمُو؛      إِنَّ لِي عَنْ لَوْمِكُمْ شُعْلَا.  
ثَقَلْتُ عَنْ لَوْمِكُمْ أَذُنِي      لَمْ يَجِدْ فِيهَا الْهُوَى ثِقْلَا<sup>(٢)</sup>.  
نَظَرْتُ عَيْنِي - لِسَقُوتِهَا -      نَظَرَاتٍ وَافَقْتُ أَجْلَا<sup>(٣)</sup>:  
غَادَةَ لَمَّا مَثَلْتُ لَهَا      تَرَكْتَنِي فِي الْهُوَى مَثَلَا<sup>(٤)</sup>.  
يَا سَرَاةَ الْحَيِّ، مِثْلُكُمْ      يَتَلَفَى الْحَادِثَ الْجَلَلَا<sup>(٥)</sup>،  
قَدْ نَزَلْنَا فِي جَوَارِكُمْ      فَشَكْرْنَا ذَلِكَ النَّزْلَا<sup>(٦)</sup>.  
ثُمَّ وَاجَهْنَا ظِبَاءَكُمْ      فَلَقَيْنَا الْهَوْلَ وَالْوَهْلَا<sup>(٧)</sup>.  
أَضْمِنْتُمْ أَمِنْ جِيرَتِكُمْ      ثُمَّ مَا أَمْنْتُمْ السُّبْلَا<sup>(٨)</sup>؟

- (١) الكلف: شديد الحب والولع بالأشياء. الأغيد (والغيداء) - والجمع فيها: غيد: الناعم، المتشني، و(هنا): النساء الجميلات.
- (٢) عقلت (كذا في الأصل): أدرك، ميّز الأمور، لجأ، انقبض، ثنى (طوى) ساعده (بين المرفق والكف) على عضده (بين المرفق والكتف)... الخ. وليس في هذه المعاني معنى يوافق المقصود من البيت. لعلها عقلت (نحو «علق فلان فلاناً وعلق به»: أحبه، أمسك به. السلوان: النسيان، التسلي (عن الحب). عقل: أدرك، بلغ الرشد.
- (٣) ثقلت أذني (قل سمعها). لم يجد فيها الهوى ثقلاً (صمًا عن سماع كلماته).
- (٤) وافقت أجلاً (نهاية العمر): سببت موقى.
- (٥) السري: الوجيه في قومه. يتلافى: يستطيع أن يتجنب أمراً مكروهاً أو أن يجنب غيره ذلك الأمر المكروه. الحادث: النازلة (المصيبة). الجلل: العظيم.
- (٦) التزل (بضم فم): المنزل، ما يهبط للضيف من مكان ينزل فيه ويأكل وينام.
- (٧) ظباؤكم (النساء الجميلات في بلادكم). الهول: الأمر الخيف. الوهل (بفتح فسكون أو بفتح ففتح): الفزع.
- (٨) السبيل: الطريق. الجيرة: الجيران.

وَأَرَدْتُمْ غَضَبَ أَنْفُسِهِمْ      قَبِثْتُمْ بَيْنَهَا الْمُقْلَا<sup>(١)</sup>.  
لَيْتَنَا خُضْنَا السُّيُوفَ وَلَمْ      نَلْقَ تِلْكَ الْأَعْيْنَ النُّجْلَا<sup>(٢)</sup>.  
عَطَّلْتَنِي الْغَيْدُ مِنْ جَلْدِي      وَأَنَا حَلَيْتُهَا الْغَزْلَا<sup>(٣)</sup>.  
حَمَلْتُ نَفْسِي عَلَى فِتْنٍ      سُمْتُهَا صَبْرًا فَمَا أُحْتَمَلَا<sup>(٤)</sup>.  
تَمَّ قَالَتْ: سَوْفَ نَتْرُكُهَا      سَلْبًا لِلْحَبِّ أَوْ نَفَلَا<sup>(٥)</sup>.  
قُلْتُ: أَمَّا وَهِيَ قَدْ عَلَقَتْ      بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَا.  
مَا عَدَا تَأْمِيلُهَا مَلَكًا      مِنْ رَأَى أَدْرَكَ الْأَمَلَا<sup>(٦)</sup>.  
أَوْدَعَ الْإِحْسَانُ صَفْحَتَهُ      مَاءَ بَشَرٍ يَنْقَعُ الْغَلَلَا<sup>(٧)</sup>.  
فَإِذَا مَا الْجُودُ حَرَّكَه      فَاضَ مِنْ يُمْنَاهُ فَأَنْهَمَلَا<sup>(٨)</sup>.

- وقال أيضاً يَدْحُ الْمَنْصُورِ الْمُوَحِّدِيِّ (نفع الطيب ٣ : ٢٤٠ - ٢٤١):  
مَلِكٌ تَرْوِيكَ مِنْهُ شَيْمَةٌ      أَنْسَتِ الظَّهَانَ زُرُقَ النُّطَفِ<sup>(٩)</sup>،  
جُمِعَتْ مِنْ كُلِّ مَجْدٍ فَحَكَتْ      لَفْظَةً قَدْ جُمِعَتْ مِنْ أَحْرَفِ<sup>(١٠)</sup>.  
يَعْجَبُ السَّامِعُ مِنْ وَصْفِي لَهَا؛      وَوَرَاءَ الْعَجْزِ مَا لَمْ أَصِفِ<sup>(١١)</sup>.

- (١) بَثْ: نشر، فَرَّقَ الأشياءَ في مكان ما. المقلة: العين (كناية عن المرأة الجميلة).
- (٢) النجلاء: الواسعة (= المرأة الجميلة).
- (٣) عطَّلْتُني (سلبني) الغيد (النساء الجميلات) جلدي (احتمالي للأمور القاسية: صبري عن حبِّ النساء). وأنا حلَّيتها (ألبيتها حل) من غزلي (من شعري في الغزل).
- (٤) على فتن: افتتان: (إعجاب بالجمال) سمتها (طلبت منها) احتملا (بالبناء للمجهول) لم يكن بالإمكان احتماله (لم أقدر عليه).
- (٥) نفل: غنيمة.
- (٦) عدا: تجاوز.
- (٧) صفحته (وجهه). البشر: انطلاق الوجه وظهور السرور عليه. نقع الماء الغلَّة (بالضم): أذهب الماء العطش.
- (٨) يمناه: يده اليمنى. انهمل: انسكب بكثرة.
- (٩) أروى: أذهب العطش (ملاً، كفى). شيمة (خصلة جميلة). النطفة: الماء القليل. زرق النطف (الماء الصافي الذي يروي العطشان).
- (١٠) حكى: شابه.
- (١١) - صفات أخرى جميلة عجزت أنا عن وصفها.

لو أعار السهم ما في رأيه، من سدادٍ وهُدًى، لم يَصِفِ<sup>(١)</sup>.  
 حِلْمُه الراجحُ ميزانُ الهدى يزنُ الأشياءَ وِزنُ المتَّصفِ.  
 - حَضَرَ آتَنُ مُجَبَّرٍ فِي مَجْلِسٍ، وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ رُجَاجَةٌ سُودَاءُ فِيهَا خَمْرٌ، فَقِيلَ  
 لَهُ: قُلْ فِي هَذَا شَيْئًا، فَقَالَ أَرْتَجِلَا (نَفْحُ الطَّيِّبِ ٣: ٢٠٦):

سَأشْكُو إِلَى النَّدْمَانِ أَمْرَ رُجَاجَةٍ تَرَدَّتْ بِثَوْبٍ حَالِكِ اللَّوْنِ أَسْحَمِ<sup>(٢)</sup>.  
 نَصَبُ بِهَا شَمْسَ الْمُدَامَةِ بَيْنَنَا فَتَغَرَّبُ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلَمِ<sup>(٣)</sup>.  
 وَتَجَعَّدُ أَنْوَارَ الْحَمِيَّا بِلَوْنِهَا كَقَلْبٍ حَسُودٍ جَاوِدٍ يَدٍ مُنْعَمِ<sup>(٤)</sup>.  
 - وَلَمَّا صَلَّبَ الثَّانِرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَزِيرِيُّ \* وَمَنْ أَخَذَ مِنْ  
 أَصْحَابِهِ فِي إِشْبِيلِيَّةَ، وَعَايَنَهُمْ أَبْنُ مُجَبَّرٍ قَدْ رَفَعُوا فِي خَشْبِهِمْ أَنْشِدَ (بَغِيَّةُ الْمُلْتَمَسِ  
 ٩٤):

رَكَبْتُ إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ مَسِيرَهُمْ وَرِكَابُهُمْ لَا تَسْتَطِيعُ مَسِيرًا<sup>(٥)</sup>.  
 الْحَيُّ مِنْهُمْ لَا يُرَى مُسْتَوْطِنًا، وَالْمَيِّتُ مِنْهُمْ لَا يُرَى مَقْبُورًا<sup>(٦)</sup>.  
 مِمَّا يَزِيدُ الْأَرْضَ طَيِّبًا أَنَّهَا لَفَظَتْ عُدَاتَكَ أَبْطُنًا وَظَهُورًا<sup>(٧)</sup>.

- 
- (١) السداد (بالفتح): صحة الرأي والاستقامة. صاف السهم يصيف: مال، انحرف عن هدفه.  
 (٢) الندمان (بالضم) جمع نديم: الرفيق الذي يشرب الخمر مع آخرين - الملموح أن الرجاجة هنا كأس أو قدح.  
 (٣) نصبُ بِهَا (فيها) شمس المدامة (الخمر). يشبه الخمر (الحمرء المنيرة) بشمس تغرب في (رجاجة أو وعاء أسود). الجنح (بالضم): جانب من الليل.  
 (٤) حينما تنزل الخمر في الرجاجة السوداء، فإن تلك الرجاجة السوداء (تجعد: تنكر، أي تستر) لون الخمر (الأحمر الجميل).  
 \* راجع المغرب ١: ٣٢٣ - ٣٢٤. ونفح الطيب ٤: ٦٥ - ٦٦. وكان الجزيري هذا شاعرا. أيضا.  
 (٥) الرك: الجماعة يركبون الإبل أو الخيل معاً (في السفر). الركاب (هنا): الإبل المركوبة (يشبه الشاعر الخشب الذي صلب عليه أولئك الأشخاص بالإبل التي يافر الناس عليها).  
 (٦) مستوطن: ساكن في بلد. الحي... (الذي لا يزال حياً على الخشب التي صلب عليها).  
 (٧) في الأصل غداتك (بالعين المعجمة). عداذك (بالضم) أعداؤك. لفظت الأرض عداذك (لم تقبل أن تحويهم) أبطناً (جمع بطن) أن يدفنوا في جوفها؛ وظهوراً (جمع ظهر) أن يطرحوا على سطحها. فازدادت الأرض بذلك طيباً (رائحة طيبة وطهارة).

٤-★★ زاد المسافر ٥١-٥٧؛ بغية الملتص ٤٩٣-٤٩٤ (رقم ١٤٩٣)؛ وفيات الأعيان ١٣:٧-١٤؛ شذرات الذهب ٤:٢٩٥؛ نفح الطيب ٣:٢٠٦، ٢٣٧-٢٤١، ٤:٣٣٥-٣٣٧؛ نيكل ١٨٧-١٨٨؛ مختارات نيكل ١٩٧-١٩٩؛ الأعلام للزركلي ٨: ١٧٨-١٨٨ (١٥٢).

## حَفْصَةُ بِنْتُ الْحَاجِّ الرُّكُونِيَّةُ

١- هِيَ حَفْصَةُ بِنْتُ الْحَاجِّ، كَانَ مَوْلُودَهَا فِي غَرْنَاطَةِ بُعِيدَ سَنَةِ ٥٣٠ هـ (١١٣٥ م) فِي أُسْرَةٍ ذَاتِ شَرَفٍ وَجَاهٍ وَغَنَى. وَشَبَّتْ حَفْصَةُ فَكَانَتْ فَتَاةً جَمِيلَةً ذَكِيَّةً مُتَادِّبَةً مُتَّقِفَةً.

لَا نَعْرِفُ مِنَ الْأَحْدَاثِ الْأُولَى فِي حَيَاةِ حَفْصَةَ بِنْتُ الْحَاجِّ إِلَّا حُبَّهَا لِأَبِي جَعْفَرٍ أَحَدَ بَنِي سَعِيدِ الْعَنْسِيِّ، وَقَدْ تَبَادَلَا الرِّسَالَتَ نَثْرًا وَنَظْمًا وَنَعِمًا بِالْحُبِّ مُدَّةً ثُمَّ حَالَتْ حَيَاتُهَا مَأْسَاءً حِينَمَا وَلَعَ بِهَا أَبُو سَعِيدٍ عَثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ وَالِي غَرْنَاطَةِ وَلَعَتْ هِيَ بِهِ أَيْضًا، فَمَا يَبْدُو.

فِي سَنَةِ ٥٥٦ هـ (١١٦١ م) جَازَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى الْأَنْدَلُسِ لِلْجِهَادِ، فَبَعَثَ أَبُو سَعِيدٍ عَثْمَانُ حَفْصَةَ بِنْتُ الْحَاجِّ وَافِدَةً عَلَى أَبِيهِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، فَأَكْرَمَهَا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ وَوَهَبَهَا قَرْيَةً قُرْبَ غَرْنَاطَةِ تُدْعَى الرُّكُونَةَ (بِفَتْحِ الرَّاءِ أَوْ بضمها). وَمِنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ أَصْبَحَتْ تُدْعَى «الرُّكُونِيَّةُ» (فَهِيَ حَفْصَةُ بِنْتُ الْحَاجِّ الرُّكُونِيَّةُ لَا حَفْصَةُ بِنْتُ الْحَاجِّ الرُّكُونِيَّةُ).

وَلَمَّا قُتِلَ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ سَعِيدٍ، سَنَةَ ٥٥٩ هـ، حَزَنَتْ حَفْصَةُ عَلَيْهِ وَلَبَسَتْ السَّوَادَ وَمَالَتْ إِلَى الزُّهْدِ وَتَرَكَتْ قَوْلَ الشِّعْرِ. وَيَبْدُو أَنَّ حَفْصَةَ انْتَقَلَتْ، فِيمَا بَعْدُ وَشَيْكَاءَ إِلَى مَرَاكُشَ ثُمَّ دَخَلَتْ بِلَاطَ الْمُوحِّدِينَ لِتَعْلِيمِ الْأُمِيرَاتِ وَتَهْذِيبِهِنَّ. وَأَرْجَحُ أَنَّ يَكُونَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ أَبِي يَعْقُوبَ يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ثَانِي سُلَاطِينَ الْمُوحِّدِينَ (٥٥٨ - ٥٨٠ هـ). ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ. وَيُسْتَبَعْدُ أَنَّ تَكُونَ بَدَأَتْ التَّعْلِيمَ لِبَنَاتِ أَبِي يَوْسُفَ يَعْقُوبَ الْمَنْصُورِ الَّذِي وُلِدَ سَنَةَ ٥٥٤ هـ (١١٥٩ م) وَجَاءَ إِلَى الْعَرْشِ سَنَةَ ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م).

وكانت وَفَاةً حَفْصَةَ الرُّكُونِيَّةُ، سَنَةَ ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) في الأُغْلَبِ، وفي مَدِينَةِ مَرَّاكُشَ. وَوَفَاتُهَا فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ (١٠: ٢٢٧، بالأحرف) سَنَةَ ٥٨٦ هـ.

٢- كانت حَفْصَةُ بِنْتُ الْحَاجِّ الرُّكُونِيَّةُ أَسْتَاذَةً قَدِيرَةً وَأَدِيبَةً بَارِعَةً وَشَاعِرَةً كَبِيرَةً؛ وَهِيَ بِلَا رَيْبٍ أَشْهُرُ شَاعِرَاتِ الْأَنْدَلُسِ، وَلَعَلَّهَا أَكْبَرُهُنَّ. كَانَتْ سَرِيعَةً الْخَاطِرِ رَقِيقَةً الشَّعْرِ تَقِيلُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الصَّنَاعَةِ؛ وَفِي شَعْرِهَا كَثِيرٌ مِنَ الصِّدْقِ وَشَيْءٌ مِنَ التَّهَكُّمِ وَالْفُكَاهَةِ. وَتَدَوَّرُ فَنُونُ شَعْرِهَا عَلَى الْمَدْحِ وَالْعِتَابِ وَالْغَزْلِ فِي الْأَكْثَرِ؛ وَمُعْظَمُ شَعْرِهَا فِي الْمُنَاسَبَاتِ الَّتِي رَبَطَتْهَا بِأَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ وَبِالْمُنَاسَبَاتِ الَّتِي جَمَعَتْهَا بِهِ. وَيَرِي نِيكِلَ (ص ٣١٧) أَنَّ قِصَّةَ حَفْصَةَ وَابْنِ سَعِيدٍ تَشْبَهُ قِصَّةَ وَلَادَةِ وَابْنِ زَيْدُونَ، إِلَّا أَنَّهَا أَقْرَبُ إِلَى النَّفْسِ وَإِنْ كَانَتْ أَقَلَّ تَلْوِينًا وَعُفْفًا.

### ٣- مَخْتَارَاتٌ مِنْ شَعْرِهَا:

- مِنْ مَقْطَعَاتِ حَفْصَةَ فِي صَلَاتِهَا بِأَبِي جَعْفَرٍ بْنِ سَعِيدٍ:

★★ يُمَّا مَدَّعِي فِي الْحُسْنِ وَالْغَرَامِ الْإِمَامَةِ<sup>(١)</sup>،  
أَتَى قَرِيضُكَ، لَكِنْ لَمْ أَرْضَ مِنْهُ نِظَامَهُ.  
أَمَدَّعِي الْحَبَّ يَثْنِي يَأْسُ الْحَبِيبِ زِمَامَهُ؟  
ضَلَلْتُ كُلَّ ضَلَالٍ، وَلَمْ تُفِدْكَ الزَّعَامَهُ.  
مَا زِلْتُ تَصْحَبُ مَذْكَبْتُ فِي السَّبَاقِ السَّلَامَهُ،  
حَتَّى عَثَرْتُ وَأُخْجَلْتُ بِأَفْتَضَاحِ السَّامَةِ<sup>(٢)</sup>  
بِاللَّهِ، فِي كُلِّ وَقْتٍ يُبْدِي السَّحَابُ أَنْسَاجَهُ<sup>(٣)</sup>؛

- (١) فِي هَوَى الْحُسْنِ وَ (فِي) الْغَرَامِ الْإِمَامَةِ.  
(٢) - لَمْ تَكُنْ تَغَامِرُ (وَتَعْلَنُ حَبَّكَ لِي).... ثُمَّ سَمِعْتُ (مَلَلْتُ) هَذَا الْكُتْمَانَ فَبَحْتُ بِالْحَبِّ (فِي) آيَاتٍ أُرْسَلَتْهَا إِلَيَّ) فَافْتَضَحْتُ!  
(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ. وَالتَّخْرِيجُ الْمَقُولُ: بِاللَّهِ (لِلْقَسَمِ). فِي كُلِّ وَقْتٍ (لَيْسَ فِي كُلِّ وَقْتٍ) لِأَنَّ حَرْفَ النِّفْيِ يَحْذِفُ بَعْدَ الْقَسَمِ - فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (١٢: ٨٥، يُوسُفُ): قَالُوا: تَاللَّهِ، تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ (= تَاللَّهِ، لَا تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ). وَقَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ (ت ٣٦٢ هـ):

والزهرُ في كلِّ حين  
لو كنتَ تعلمُ عُذري  
★★ أزوركُ أم تَزورُ! فإنَّ قلبي  
وقد أُمُنتَ أن تَظلمَ وتَضحى  
فَتَغري مَوْرِدَ عَذْبٍ زُلَالٍ،  
فَعَجَّلَ بالجوابِ؛ فما جيلٌ  
★★ ثَنائي على تلكِ الثنايا لِأَنِّي  
وَأُنصِفُها - لا أَكذبُ اللهَ - إِنِّي  
★★ سلِّوا البارِقَ الخَفَّاقَ والليلُ ساكنٌ:  
لَعَمري لقد أَهدى لقلبي خَفَقَهُ  
★★ أَغارُ عليكِ مِن عَيْنِي رَقِيبِي  
ولو أَنِّي خَبَأْتُكَ في عِيُونِي  
★★ لَعَمْرُكَ ما سُرَّ الرِياضُ بوصلنا

يَشُقُّ عَنْهُ كِأَمَّهِ (١).  
كَفَفْتَ غَرْبَ الْمَلَامَةِ (٢).  
إِلَى ما تَشْتَهِي أَبَدًا يَمِيلُ (٣).  
إِذَا وَافَى إِلَيَّ بِكَ الْقَبُولُ (٤):  
وَفَرَعَ ذَوائِي ظِلُّ ظَلِيلُ (٥).  
إِبَاؤُكَ عَنْ بُشَيْنَةَ، يا جَمِيلُ (٦)!  
أَقُولُ على عِلْمٍ وَأَنْطِقُ عَنْ خُبَرٍ (٧)،  
رَشَفْتُ بِهَا رِيقًا أَرَقَّ مِنَ الْخَمْرِ!  
أَظِلُّ بِأَحْبَابِي يَذْكُرُنِي وَهنا (٨)؟  
وَأَمْطَرُ عَنْ مُنْهَلٍ عَارِضِهِ الْجَفْنَا (٩).  
وَمِنْكَ وَمِنْ زَمَانِكَ وَالْمَكَانِ.  
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ما كَفَانِي.  
وَلَكِنَّهُ أَبَدِي لَنَا الْغِلَّ وَالْحَسَدُ؛

= تــــالله، أَغــــدر في الهوى مــــا دمت مسودَّ الغدائر.

أي: لا أغدر في الهوى.

- (١) الكمامة: كأس الزهرة قبل أن تتفتح (الأوراق الخضر التي تغلف الزهرة). والكمامة هنا جنة (جنينة) لابن جعفر بن سعيد. وذكر الكمامة هنا إشارة فهمها ابن سعيد على أنها كانت دعوة من حفصة إلى الاجتماع به في ذلك المكان (راجع نفح الطيب ٤: ١٧٤).
- (٢) الغرب: الحدَّ (حدَّ السيف). غرب الملامة: اللوم القاسي.
- (٣) في معجم الأدباء (١٠: ٢٢٥): وكتبت حفصة إلى بعض أصحابها: «أزورك... الخ».
- (٤) تظلم: تعطش. تضحى: تبرد.
- (٥) الفرع: الشعر (بفتح الشين).
- (٦) بشينة حبشية جميل بن معمر (من المحبين العذريين في العصر الأموي).
- (٧) الثنايا: الأسنان.
- (٨) وهنا: بعد منتصف الليل.
- (٩) المنهل: الساقط بكثرة. الجفن: جفن العين - جعلني هذا البرق (لما تذكرتك به) أبكي بدموع أكثر غزارة من المطر.

ولا صَفَّقَ النهرَ آرْتِيحاً لِقُربنا      ولا صَدَحَ القُمرِيُّ إلّا لها وجد<sup>(١)</sup>.  
 فلا تُحسِنَ الظنَّ الذي أنْتَ أهله،      فما هو في كلِّ المَواطِنِ بالِرَشَدِ<sup>(٢)</sup>.  
 فما خِلْتُ هذا الأفقَ أبدي نجومه      لِأمرٍ سِوى كَما تكونُ لنا رِصد<sup>(٣)</sup>.

٤-★★ معجم الأدباء ١٠: ٢١٩ - ٢٢٧؛ المغرب ٢: ١٣٨ - ١٣٩؛ المطرب ١٠؛ تحفة  
 القادم ١٦٧؛ الإحاطة ١: ٤٩٩ - ٥٠٢؛ نفح الطيب ١: ١٧٦، ٣: ٢١٨، ٤:  
 ١٧١ - ١٨١؛ نيكل ٣١٧ (راجع ٣١٧ - ٣٢٤)؛ بروكلمان؛ ملحق ١: ٤٨٢؛  
 الأعلام للزركلي ٢: ٢٩٢ (٢٧٤)؛ بالنشيا ١٢٧ - ١٢٨.

### الإمام الشاطبي

١- هو أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي الرُعَيْنِي، نسبةً إلى ذي  
 رُعَيْنٍ أحدِ أقبالِ (ملوك) اليمن.

وُلِدَ الشاطبيُّ في آخرِ سَنَةِ ٥٣٨ هـ (مطلع صيف ١١٤٤ م) في مدينة شاطبة. وقرأ  
 الشاطبي القراءاتِ على أبي عليٍّ بن محمد بن علي النَّفْزِيِّ. ثمَّ إنَّه انتقل إلى بَلَنْسِيَّةَ  
 وقرأ كتابَ التسهيل على أبي الحسن محمد بن عليٍّ بن هُذَيْل (ت ٥٦٤ هـ) وسمعَ من أبي  
 عبدِ الله محمد بن عبدِ الرحيم (ت ٥٦٧ هـ). وكذلك سمعَ من أبي الحسن عليٍّ بن عبدِ الله  
 ابنِ النعمة (ت ٥٦٧ هـ) ومن ابنِ سعادة<sup>(٤)</sup>.

وَرَحَلَ الشاطبي إلى مِصْرَ واستوطن القاهرةَ وحَضَرَ مُدَّةَ مجالسِ الحافظِ أبي  
 طاهرٍ أحمدَ بنِ مُحمَّدٍ السلفي (ت ٥٧٦ هـ). ولَمَّا أنشأ القاضي الفاضلُ مدرسته  
 «الفاضلية» (٥٨٠ هـ) عيَّن فيها الشاطبيَّ لإِلقاءِ القراءاتِ واللغة والنحو.

- 
- (١) صدح: غنى. وجد يجد موجد: أبفض.  
 (٢) الظنَّ الذي أنْتَ أهله (يليق بك): أن تظنَّ ظناً حسناً في كلِّ شيء.  
 (٣) الرصد = الراصد: من يرصد النجوم (هنا: الرقيب، المنتظر الذي يريد إيقاع الشر بالآخرين).  
 (٤) هنالك اثنان يعرفان بابن سعادة: أبو عبد الله محمد بن يوسف (توفي في شاطبة سنة ٥٦٦ هـ) ثمَّ أبو عبد  
 الله محمد بن عبد العزيز (ت ٦١٤ هـ) من أهل شاطبة.



ويبدو أن الشاطبي عَمِي، وهو في مصر<sup>(١)</sup>. وكانت وفاته في القاهرة في ٢٨  
جُمادى الآخرة ٥٩٠ (١١٩٤/٧/١٤ م).

٢ - كان الشاطبي مُقَرَّناً فقيهاً حافظاً للحديث بصيراً باللغة والنحو واسع العلم.  
وكان له شعرٌ فيه شيء من التعقيد. غير أن شهرته تقوم على مؤلفاته، وأهم هذه  
المؤلفات وأشهرها حِرْزُ الأمانِي ووجه التهانِي، وهي قصيدةٌ في القراءات (قراءات  
القرآن) فيها ١١٧٣ بيتاً وتُعرفُ باسم القصيدة الشاطبية أو بالشاطبية فحسب. ثم له  
عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد (خمسائة بيت على رويِّ الدال، في الرسم -  
أي الهجاء في المصاحف - من قرأها أحاط بكتاب التمهيد لابن عبد البر).  
وللشاطبي كتب أخرى منها: كتاب الوقوف (المواضع التي يجب الوقوف عليها في  
القرآن الكريم أو يَحْرُمُ أو يجوز أو يُسْتَحْسَنُ التَخ). - تفسير القرآن - رسالة في  
طبقات المفسرين - رسالة في إعجاز القرآن - طبقات القراء - نظيمة الزهر في عدد  
آيات القرآن الشريف واختلاف أهل الأمصار فيها - الخ.

### ٣ - مختارات من شعره:

- في نفع الطيب (٢: ٢٣): بعث الأميرُ عِزُّ الدين بنُ موسك<sup>(٢)</sup> إلى الشيخ  
الشاطبيَّ يدعوه إلى الحضور عنده، فأمرَ الشيخُ بعضَ أصحابِهِ أن يكتبَ إلى عِزُّ  
الدين هذا:

قُلْ لِلْأَمِيرِ مَقَالَةً      مِنْ نَاصِحٍ فَطِنٍ نَبِيهِ:  
إِنَّ الْفَقِيهَ إِذَا أَتَى      أَبْوَابَكُمْ لَا خَيْرَ فِيهِ.

- ومن نظمهِ (نفع الطيب ٢: ٢٣):

خَالَصْتُ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ فَلَمْ أَجِدْ      مَنْ لَمْ أَرُمْ مِنْهُ أَرْتِيَادِي مَخْلَصِي<sup>(٣)</sup>.

(١) راجع معجم الأدباء ١٦: ٢٩٥ و ٥٩٦.

(٢) موسك (تصغير موسى)، وهو ابن خال صلاح الدين الأيوبي.

(٣) خالصة.... عاشرت الناس باخلاص فلم أجد أحداً منهم لم أتمن أن أتخلص من شره.

ردُّ الشباب، وقد مضى لسبيله، أهيا وأمكن من صديقٍ مُخلص<sup>(١)</sup>.

- من الشاطبية (حزر الأمانى ووجه التهاني):

هذه الأرجوزة تجمع القراءات في القرآن الكريم مع نسبة كلِّ قراءة إلى قارئها. ولكنَّ هذا الموضوع لا يَلِينُ للشعر ولا يُطِيع الوزن والقافية إلَّا مع التكلُّف الشديد. من أجل ذلك جاءت هذه الأرجوزة (بِخلاف ما يُقال فيها) غامضةً مُعقَّدةً، وفيها كثيرٌ من الجوازات في النظم وفي القوافي وفي اللغة أيضاً. وقلَّ أن ينتفع بها إلَّا من كان يَعْرِفُ القراءات معرفةً واسعةً (والغاية من هذه الأرجوزة أن تُذكرَ مثلَ هذا الرجل بما يحفظُ).

ولقدِ اخترتُ من هذه الأرجوزة عدداً من أبياتها وحاولتُ شرحَ تلك الأبيات بقدر الحاجة إلى فهم الأبيات وبقدر طاقتي.

- من الشاطبية (حزر الأمانى ووجه التهاني):

(أ) المقدِّمة:

بدأتُ بيسمِ الله في النظم أوَّلاً.      تباركَ رحماناً رحيماً وموئلاً<sup>(٢)</sup>.  
وثَّيْتُ صَلَّى اللهُ رَبِّي عَلَى الرضا      مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ إِلَى النَّاسِ مُرْسَلاً،  
وعِترتهِ ثُمَّ الصَّحَابَةِ ثُمَّ مَنْ      تلاهُمُ عَلَى الْإِحْسَانِ بِالْخَيْرِ وَبُلاً<sup>(٣)</sup>.  
وثَلَّثْتُ أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ دَائِماً؛      وما لَيْسَ مَبْدُوءَ أَبِهْ أَجْذَمُ الْعَلَا<sup>(٤)</sup>.  
وبعدُ، فَحَبَّلُ اللهُ فِينَا كِتَابَهُ      فَجَاهِذْ بِهِ حَبْلَ الْعِدَا مُتَحَبِّلاً<sup>(٥)</sup>.

(١) أهياً: أسهل في الوصول إليه. أمكن: أكثر ثباتاً ودواماً.

(٢) موئلاً: ملجأ، التجاء (إلى الله واتكال عليه).

(٣) العترة: الأقارب. الصحابة: أصحاب رسول الله. تلاهم: تبعهم (من تلاهم: التابعون، الذين لم يعرفوا رسول الله، ولكن عرفوا أصحابه). وبَلَّ - المقصود جمع وابل: مطر كثير.

(٤) أجْذَم: مقطوع. العلا: الرأس.

(٥) الحبل (هنا): ما يتمسك الناس به (كيلا يهلكوا أو يضلُّوا). تحبَّل الرجل الصيد: أخذه بشرك من الحبال (نصب الحبال لمكائد أعداء الدين).

وأَخْلَقَ به، إذ ليس يَخْلُقُ جِدَّةً،  
 وقَارِئُهُ المَرْضِيُّ قَرَّ مِثَالُهُ  
 هو المَرْتَضَى أَمَّا إِذَا كَانَ أُمَّةً  
 هو الحرّ، إِنْ كَانَ الحَرِيُّ حَوَارِيَا  
 وَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ أُوثِقَ شَافِعٍ  
 وخَيْرُ جَلِيسٍ لَا يَمَلُّ حَدِيثُهُ،  
 وَحَيْثُ الْفَقِي يَرْتَاعُ فِي ظُلُمَاتِهِ  
 هُنَاكَ يَنْهِيهِ مَقِيلًا وَرَوْضَةً،  
 يُنَاشِدُ فِي إِرْضَائِهِ لِحَبِيبِهِ،  
 فَيَا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مَتَمَسِكًا  
 هَنِيئًا مَرِيئًا، وَالدَّكَاءُ عَلَيْهَا  
 جَدِيدًا مُوَالِيَهُ عَلَى الْجِدِّ مُقْبِلًا<sup>(١)</sup>.  
 كَالْأَتْرَجِ حَالِيهِ مُرِيحًا وَمُوكِلًا<sup>(٢)</sup>.  
 وَيَمَّمُهُ ظِلُّ الرِّزَانَةِ قَنَقَلًا<sup>(٣)</sup>.  
 لَهُ بَتَحَرِّيهِ إِلَى أَنْ تَنْبَلًا<sup>(٤)</sup>.  
 وَأَغْنَى غَنَاءً وَاهِبًا مُتَفَضِّلًا<sup>(٥)</sup>؛  
 وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلاً.  
 مِنَ الْقَبْرِ يَلْقَاهُ سَنًا مُتَهَلِّلًا<sup>(٦)</sup>.  
 وَمِنْ أَجَلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ يُجْتَلَى<sup>(٧)</sup>.  
 وَأَجْدِرُ بِهِ سُؤلاً إِلَيْهِ مُوَصَّلًا<sup>(٨)</sup>.  
 مُجَلًّا لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبْجَلًا،  
 مَلَايِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالْحُلَى<sup>(٩)</sup>.

- (١) أخلق به (ما أحقه، ما أحسنه، أي القرآن). لا يخلق (لا يبلى، لا يصبح قديماً). جدّة: (سيظل جديداً  
 معها يقرأه الناس ولا تنتهي عجائبه). مواليه (هنا) مصافيه (المقبل على قراءته باخلاص).  
 (٢) قرّ مثاله: صحّ تشبيهه. كالأترج (اجعل الهمزة همزة وصل ليستقيم الوزن): نوع من الليمون طيب  
 الرائحة. حاله (حاله؟) مريحاً وموكلاً (للتشم وللأكل: طيب في الحالين).  
 (٣) إذا كان أمة: إذا كان الفرد الواحد يقوم في الحياة والاصلاح مقام جماعة. يَمَمُه: قصده. ظلّ الرزانة  
 (الوقار): هو لمكانته تنسب الرزانة له. القنقل: المكيال الضخم، وتاج لكسرى (اكتسبت الرزانة  
 من صفاته؟).  
 (٤) الحرّ: الجدير (بالعلم). حواريا (بتخفيف الباء، وحققها التشديد): تابعا (ناصراً للحق والعلم).  
 التحري: البحث عن الحقيقة والصواب. تنبل: مات.  
 (٥) أغنى غناء: أحق الكتب بأن تستغني به عن كلّ ما سواه.  
 (٦) - وإذا دفن الإنسان في قبره، فإنّ حفظه الماضي للقرآن يصبح له نوراً (في قبره). السنا: الضوء.  
 متهلّل: فرح. يرتاع: يخاف.  
 (٧) يكون القبر له مقبلاً (مسكن) وروضة (متنزه). يجتلى: يرى.  
 (٨) - ومن حفظ القرآن طلب القرآن له المغفرة بإلحاح من حبيبه (الله تعالى). وإذا شفع القرآن لأحد فإنّ  
 الله تعالى يقبل هذه الشفاعة.  
 (٩) وأجر حفظ القرآن ينال والذي الحافظ أيضاً.

فما ظنكم بالنجل عند جزائه؟  
أولي البر والإحسان والصبر والتقى،  
عليك بها ما عشت فيها مُنافساً،  
جزى الله بالخيرات عنا أئمةً  
فمنهم بُدورٌ سبعةٌ قد توسّطت  
لها شُهْبٌ عنها أستنارت فنوّرت  
وسوف تراهم واحداً بعد واحدٍ  
تخيّرهم نُقَادُهُم كُلٌّ بارِعٌ،  
فأمّا الكريمُ السِرُّ في الطيب نافعٌ،  
وقالونُ عيسى ثمَّ عُثمانُ ورشُهُم  
ومكّةٌ - عبدُ الله فيها مُقامُهُ  
روى أحمدُ البزّي له ومحمّدٌ

أولئك أهلُ الله والصفوة المالا (١):  
حُلاهُمُ بها جاء القرآنُ مُفصّلاً (٢).  
وبعَ نفسك الدنيا بأنفسها العُلا (٣).  
لنا نَقَلُوا القرآنَ عَذْباً وسَلَسَلاً (٤).  
سَمَاءُ العُلَى والعدلِ زُهرًا وكَمَلًا (٥).  
سوادُ الدُجى حتّى تفرّق وأنجلى (٦).  
مَعَ اثْنينِ من أصحابِهِ مُتَمَثِّلًا (٧).  
وليس على قرآنِهِ متأكِّلاً (٨).  
فذاك الذي اختار المدينة منزلاً (٩).  
بُصِحتِهِ المجدُ الرفيعُ تَأَثَّلًا (١٠).  
هو ابنُ كَثِيرٍ كاثِرُ القومِ مُعتَلًا (١١).  
على سَنَدٍ، وهو المُلقَّبُ قُنْبَلًا (١٢).

- (١) النجل: الابن. الملاً: الأشراف. - إذا كان ذلك (البيت السابق) أجر الوالدين من ابنها، فما قولك بأجر الابن نفسه؟.
- (٢) حلاهم: صفاتهم.
- (٣) الدنيا (الدنية). - تبدّل بالنفس الواحدة الدنية (في هذه الحياة) نفوساً كثيرة سامية (في الآخرة).
- (٤) السلسل: السهل الجريان في الحلق.
- (٥) الأزهر: الأبيض، اللامع (المشهور)؛ الكَمَل (يقصد الكلمة. بفتح ففتح): الكاملون.
- (٦) الشهاب (هنا): النجم اللامع الظاهر. انجلى الدجى (الظلام): زال، تفرّق. ستأني أسأوهم.
- (٧) سيذكر الشاطبي كلّ قارئ (حافظ للقرآن) ويذكر اثنين من أتباع كلّ واحد منهم.
- (٨) النقاد (العارفون بقراءة القرآن) هم الذين اختاروا هؤلاء القراء الحفاظ (للقرآن) ومن ليسوا من المتأكّلين (المتكسّبين، المرتزقين) بقراءة القرآن.
- (٩) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (ت ١٦٩ هـ = ٧٨٥ م)، من أهل اصفهان ومنزله (مسكنه) في المدينة.
- (١٠) قالون هو أبو موسى عيسى بن مينا (ت ٢٠٥ هـ) ثمّ أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري، ولقبه ورش (ت ١٩٧ هـ). تأثّل: تشبّه. المجد الرفيع يتأثّل (يتخلّق بأخلاق) قالون.
- (١١) أبو معبد عبد الله بن كثير المكيّ (ت ١٢٠ هـ). كاثِر القوم: زاد عليهم (بالعلم). معتلّ: قد علا فوق أُنْداده (٩).
- (١٢) أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبي بزة من أهل مكّة (ت ٢٤٣ هـ). البزّي بالفتح (٩). ثمّ أبو عمر محمد بن عبد الرحمن، ولقبه قنبل (ت ٢٩١ هـ).

وَأَمَّا الْإِمَامُ الْمَازِنِيُّ صَرِيحُهُمْ  
أَفَاضَ عَلَى يَحْيَى الْيَزِيدِيِّ سَيِّبَهُ  
أَبُو عَمْرٍو الدَّوْرِي وَصَالِحُهُمْ أَبُو  
وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِرٍ،  
هَاشِمٍ وَعَبْدُ اللَّهِ كَانَ أَنْتَسَابُهُ  
وَبِالْكُوفَةِ الْغُرَاءُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ  
فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ، وَعَاصِمٌ أَسْمُهُ،  
وَذَاكَ ابْنُ عِيَّاشٍ أَبُو بَكْرِ الرِّضَا  
وَحِمْزَةٌ مَا أَزْكَاهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ

أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ وَالِدُهُ الْعَلَا<sup>(١)</sup>.  
فَأَصْبَحَ بِالْعَذْبِ الْفُرَاتِ مُعَلَّلًا<sup>(٢)</sup>.  
شُعَيْبٌ هُوَ السُّوسِيُّ مِنْهُ تَقَبَّلَا<sup>(٣)</sup>.  
فَتَلَكَ بَعْدَ اللَّهِ طَابَتْ مُحَلَّلًا<sup>(٤)</sup>.  
لَذَكَوَانَ بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ تَنَقَّلَا<sup>(٥)</sup>.  
أَذَاعُوا، فَقَدْ ضَاعَتْ شَذَاوَقَرْنُفُلًا<sup>(٦)</sup>.  
فَشُعْبَةُ رَاوِيهِ الْمُبَرِّزُ أَفْضَلًا<sup>(٧)</sup>.  
وَحَفْصٌ وَبِالْإِتْقَانِ كَانَ مُفْضَلًا<sup>(٨)</sup>.  
إِمَامًا صَبُورًا لِلْقُرْآنِ مَرْتَلًا<sup>(٩)</sup>.

- (١) المازني هو أبو عمرو بن العلاء البصري (ت ١٥٤ هـ). صريحهم (كان عربيًا خالص النسب، وكانوا هم موالي: غير عرب). وفي نسب المازني خلاف.
- (٢) يحيى بن المبارك اليزيدي (ت ٢٠٢ هـ) من أهل البصرة. السيب: العطاء (من العلم). الفرات: الحلو (المازني أفاض علمه على اليزيدي). المعلل: الذي يُسقى الماء شيئًا فشيئًا.
- (٣) وقد قرأ على اليزيدي اثنين: أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري الكوفي (ت ١٩٤ هـ) ثم أبو شعيب صالح بن زياد السوسي (ت ٢٦١ هـ).
- (٤) المحلل: المكان الذي ينزل فيه الناس (يسكنونه). أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي (ت ١١٨ هـ) ولد في قرية رحاب من البلقاء (شرق نهر الأردن) ثم انتقل إلى دمشق وسكنها.
- (٥) أبو الوليد هاشم بن عمار الدمشقي (ت ٢٤٥ هـ) ثم أبو عمرو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان (ت ٢٤٢ هـ)، بالإسناد عنه (عن عبد الله بن عامر) تنقلًا (نقلًا عنه غير مباشرة، بل بوساطة آخرين بينها وبين ابن عامر).
- (٦) الغراء: البيضاء (المشهورة). أذاعوا: نشروا (القراءة للقرآن). ضاعت الرائحة: انتشرت. الشذا: الرائحة (الطيبة) القوية.
- (٧) أبو بكر عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧ هـ) أخذ عنه شعبة، وهو في الأغلب أبو بسطام شعبة بن الحجاج البصري (ت ١٦٠ هـ). أفضل: زاد في الفضل على غيره.
- (٨) أبو بكر بن عيَّاش بن سالم الكوفي أخذ عن عاصم بن أبي النجود (راجع وفيات الأعيان ٣: ٩). الرضا: العدل. ثم أبو عمرو حفص بن سليمان الكوفي (ت ١٨٠ هـ)، بالاتقان كان مفضلًا (على أبي بكر ابن عيَّاش).
- (٩) حمزة بن حبيب الزيات الكوفي (ت ١٥٤ أو ١٥٨ هـ) كان متورعًا (لا يأخذ أجرًا على تعليم القرآن) صبورًا (على العبادة) قليل النوم بالليل. مرتل (كان يرى دائمًا وهو يرتل القرآن).

روى خَلَفٌ عنه وِخْلَادٌ الذي رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتَقَنًا وَمُحَصَّلًا (١).  
 وَأَمَّا عَلِيٌّ فَالْكَسَائِيُّ نَعْتُهُ لِمَا كَانَ بِالْإِحْرَامِ فِيهِ تَسْرِبًا (٢).  
 روى لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرِّضَا  
 وَحَفْصٌ هُوَ الدَّوْرِيُّ، فِي الذِّكْرِ قَدْ خَلَا (٣)  
 أَبُو عَمْرٍ هُمْ وَالْيَحْصِيُّ ابْنُ عَامِرٍ صَرِيحٌ، وَبَاقِيهِمْ أَحَاطَ بِهِ الْوَلَا (٤).  
 لَهُمْ طُرُقٌ يَهْدِي بِهَا كُلُّ طَارِقٍ، وَلَا طَارِقٌ يُخْشَى بِهَا مُتَمَحِّلًا (٥).  
 وَهِنَّ اللَّوَاتِي لِلْمَوَاتِي نَصَبَتْهُنَّهَا مَنَاصِبٌ فَانْصَبَ فِي نِصَابِكِ مُفْضِلًا (٦).  
 وَهِيَ أَنْذَا أَسْعَى لَعَلَّ حُرُوفَهُمْ يَطْوَعُ بِهَا نِظْمُ الْقَوَافِي مُسَهَّلًا (٧).  
 جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِيٍّ دَلِيلًا عَلَى الْمَنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلًا (٨).  
 وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفَ أُسَمِّي رَجَالَهُ، مَتَى تَنْقُضِي آتِيكَ بِالْوَاوِ فَيَصِلَا (٩).

- (١) أبو محمد خلف بن هشام البزار الأسدي (ت ٢٢٩ هـ) كان من بلدة قرب واسط ثم انتقل إلى بغداد. ثم أبو عيسى خلاد بن خالد الكوفي (ت ٢٢٠ هـ). ثم سليم بن عيسى بن الكوفي (وفيات ٧: ٢٥٠، المتن والحاشية ٤، راجع ٢: ٢٤١، ٢٤٢). - خلف وِخْلَادٌ قرأ على سليم، وسليم قرأ على حمزة (راجع الحاشية السابقة). متقن (محكم ومحفوظ). محصل (مجموع).
- (٢) أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفي (ت ١٨٩ هـ)، سَمِيَ الكسائي لأنه أحرَمَ (في الحج) في كسائه له.
- (٣) أبو الحارث الليث بن خالد أخذ القراءة عن الكسائي. وحفص الدوري في الذكر قد خلا: قد تقدم ذكره (راجع الحاشية ٣ ص ٤٩٨).
- (٤) أبو عمرو المازني (الحاشية ١، ص ٤٩٨) وعبد الله بن عامر اليحصي (الحاشية ١٣، ص ) عريَّان، وسائر القراء مَوَالٍ (أكثرهم من الفرس).
- (٥) الطرق (هنا): طريقة أخذ كل قارئ عن سبقة. يهدي (بالبناء للمعلوم في الأغلب). الطارق: النجم المضيء (كناية عن العالم). المتمحل: الذي يطلب للأمر تفسيراً له وجه له.
- (٦) هنَّ اللواتي (أي القراءات). للمواتي (المواتي): الموافق (الذي يوافقني في قراءة هذه الألفية الشاطبية، ويتقن رموزها). نصبته (رفعته) مناصب (أعلاماً، إشارات ظاهرة). فانصب (اتعب، أجهد نفسك في فهمها). في نصابك (أصلك): في نيتك ومقصدك (نيتك الحسنة في إرادة الفهم)، مفضلاً (فتصبح في تحصيل هذا العلم ذا فضل).
- (٧) حروفهم (اختلاف القراء في رواية عدد من ألفاظ القرآن الكريم). طاعه يطوعه: لأن له وانتقاد. وربما قصد بقوله «حروفهم»: الحروف التي رمز بها إلى القراء (راجع الحاشية التالية).
- (٨) أباجاد: حروف أبجد هوَ حطِّي الخ (راجع مقدمة دراسة الشاطبية، رقم ٢).
- (٩) الحرف (هنا) ما وقع من الاختلاف بين القراء في رواية لفظة من ألفاظ القرآن الكريم. لم يجعل =

سوى أحرفٍ لا ريباً في اتّصالها،  
وربّ مكانٍ كرّر الحرف قبلها  
ومنهن للكوفي ثاءٌ مثلثٌ  
عنيّت الألى أثبتّهم بعد نافعٍ  
وكوفٌ مع المكيّ بالطاء معجماً  
وذو النقطِ شينٌ للكسائي وحزّة،  
صحابٌ هم مع حفصهم عمّ نافعٌ  
ومكٌ وحقّ فيه وابن العلاء قلّ.  
وباللفظ أستغني عن القيّد إن جلا<sup>(١)</sup>.  
لما عارضَ والأمرُ ليس مهوَّلاً<sup>(٢)</sup>.  
وسيتّهم بالخاء ليس بأغفلاً<sup>(٣)</sup>.  
وكوفٍ وشامٍ، ذاهم ليس مغفلاً<sup>(٤)</sup>.  
وكوفٌ وبصرٌ غنيّهم ليس مهُملاً<sup>(٥)</sup>.  
وقلّ فيها مع شعبةٍ صحبةٌ تلا<sup>(٦)</sup>.  
وشامٌ سما في نافعٍ وفقى العلّا<sup>(٧)</sup>.  
وقلّ فيها واليحصي نفر حلا<sup>(٨)</sup>.

- = الشاطبي حرف الواو رمزاً لأحد (الحاجته إليه كثيراً في عطف الألفاظ وعطف الجمل). من أجل ذلك جعل الواو فيصلاً (فاصلاً) بين مجموع من القراءات للفظة ما وللظة أخرى.
- (١) إذا كان الفرق بين القراء واضحاً (معروفاً) فربّما أستغني عن الاتيان بواو العطف. جلا: ظهر، بان.
- (٢) القاعدة أن يذكر الناظم الحرف الذي يرمز إلى القارئ بعد الواو (التي هي حرف عطف). ولكنّه قد يضطرّ (لإقامة الوزن) أن يأتي بحرف الرمز قبل هذه الواو. لما عارض (ما زائدة): لأمر عارض. مهوّل: يخيف، مفزع (لأنّ مخالفة القاعدة هنا لا تجعل المقصود غامضاً).
- (٣) منهنّ (من حروف الأبهدية). ثاء (منقوطة بثلاث نقط) تدلّ على عاصم بن أبي النجود وحزّة الرّيّات والكسائي (وهم الكوفيّون) إذا اجتمعوا كلّهم على قراءة واحدة. أمّا إذا اجتمع الستّة القراء (نافع ابن عبد الرحمن وابن كثير والمازني وابن عامر وعاصم بن أبي النجود وحزّة والكسائي، أي البصريون والكوفيون معاً) فإنّ الناظم يرمز إليهم بالحرف « خاء » (بنقطة من فوقه)، وهو حرف ليس بأغفل (غير منقوط) بل هو منقوط.
- (٤) الدال (هنا) من كلمة « ذا » للرمز. ليس مغفلاً (ليس متروكاً بلا نقطة) بل هو منقوط بنقطة. هذا الرمز « ذ » جملة الناظم للدلالة على الكوفيّين وابن عامر (وهو من الشام: سورية).
- (٥) معجم: منقوط. مهمل: غير منقوط. وإذا اجتمع عاصم وحزّة والكسائي (وهم كوفيون) مع ابن كثير (وهو مكّي) على قراءة واحدة رمز إليهم بالحرف « ط » (بنقطة).
- (٦) والشين (المنقوطة) رمز على حمزة والكسائي معاً. أمّا إذا وافقهم شعبة بن الحجاج البصري فإنّ الناظم يرمز إليهم جميعاً معاً بالكلمة « صحبة ». تلا: قرأ.
- (٧) كلمة « صحاب » رمز لما اتفق على قراءته حفص وحزّة الرّيّات والكسائي. وكلمة « عمّ » جعلها الناظم دالة على اتّفاق لنافع وابن عامر معاً. أمّا كلمة « سما » فهي رمز لنافع وأبي عمرو وابن كثير. وكذلك
- (٨) الكلمة « مك » (وحقّ؟) جعلها (جعلها؟) رمزاً لابن كثير وابن عمرو (بن العلاء). ثمّ إنّ الكلمة « نفر » كانت رمزاً على ما اتفق في قراءته ابن عامر وابن كثير وأبو عمرو.

وَحَرَمِيَّ الْمَكِيِّ فِيهِ وَنَافِعٌ وَحِصْنٌ عَنِ الْكُوفِيِّ وَنَافِعُهُمْ عَلَا<sup>(١)</sup>.  
 وَمِمَّا أَتَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ كَلِمَةٌ  
 فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي وَأَقْضِ بِالْوَاوِ فَيَنْصَلَا<sup>(٢)</sup>.  
 وَمَا كَانَ ذَا ضِدٍّ فَإِنِّي بِضِدِّهِ غَنِيٌّ، فزاحمٌ بِالذَّكَاءِ لِتَفْضُلَا<sup>(٣)</sup>.  
 كَمَدٌ وَإِثْبَاتٌ وَفَتْحٌ وَمُدْغَمٌ وَهَمْزٌ وَنَقْلٌ وَاخْتِلَاسٌ تَحْصَلَا<sup>(٤)</sup>.

- (١) الكلمة « حرمي » تدلّ على ابن كثير ونافع. وكلمة « حصن » جعلها دالة على نافع وعلى الكوفيّين (وهم: عاصم وحزمة والكسائي).
- (٢) هذه الرموز يمكن أن يأتي كلّ رمز منها قبل كلمة أخرى - فتكون كلمة « صحاب »، مثلاً (وهي رمز) مضافة إلى غيرها، نحو: صحابهم - وتأتي أيضاً بعد كلمة أخرى، فتكون الكلمة (التي هي رمز) حينئذ مجردة مفردة مستقلة (غير مضافة). فكُنْ عند شرطِي (أي: خذ بالرموز التي شرحتها لك مفردة، ولا يدخل عليك تردد، إذا أنت رأيت رمزاً من هذه الرموز قبل كلمة أخرى أو بعدها (مضافة أو غير مضافة). فيصل: فاصل (إنّ واو العطف هي الدليل على انتقال الناطم من قاريء إلى قاريء (من قراء القرآن الكريم) ومن مجموعة من القراء إلى مجموعة غيرها.
- (٣) إذا كان في قراءة خلاف على التضادّ (قاريء يبدأ بالبسلة وقاريء غيره يترك البسلة)، فالناظم يذكر أحد الوجهين فقط، وأمّا الوجه الآخر (الذي هو الضدّ فيكون مستدركاً معروفاً بنفسه. زاحم بالذكاء (نافس غيرك باستخدام ما عندك من الذكاء) لتفضل (لتكون أفضل من غيرك في هذا المجال).
- (٤) المدّ: إعطاء حرف العلة (الألف بعد حرف مفتوح، والواو بعد حرف مضموم، والياء بعد حرف مكسور)، نحو: قام يقوم نريد (فحقّ الألف والواو والياء هنا أن تمدّ كلّها حركتين: بمقدار ما يعدّ الإنسان على أصابعه « اثنين »). فإذا جاء بعد أحرف العلة همزة، نحو جاء، يسوء، البريء، طال حرف العلة أربع حركات. أمّا إذا كان حرف العلة في آخر كلمة ثم تلا الكلمة أولها همزة، نحو « ما أنزلنا » (فإنّ حرف العلة هنا يطول بمقدار ستّ حركات).
- الإثبات: قراءة الآية على ما هي مدوّنة في المصاحف، نحو: « جنّات تجري من تحتها الأنهار ». وفي عدد من الآيات ورد شيء من الحذف، نحو: « جنّات تجري تحتها الأنهار » (يحذف « من »).
- الفتح: لفظ الألف المقلوبة عن ياء (أو عن واو) بفتحة ظاهرة، نحو: رأى، تلا، مجراها، ضحاها. ويفهم الفتح إذا قلنا إنّ ضدّه « الإمالة » (أي لفظ الألف المقصورة هنا أو الألف الطويلة محيرة بين الفتح والكسر).
- الإدغام ضدّه (هنا) الإظهار. ففي الإظهار نقول مثلاً: قد جعل (بلفظ الدال والجم مستقلّتين)، وفي الادغام يقول بعضهم: فجعل (بقلب الدال جيّاً وادخالها في جم « جعل ». ومثل ذلك: إذ دخل (ادخل) وقل ربّ (قرّب)، وإن يأتوكم (وايأتوكم) ومن يمرض (وميمرض)، الخ.
- الهمز هو لفظ واضح للهمزة: يؤمنون، الذئب، هزوا. و ضدّ الهمز: ترك لفظ الهمزة (يؤمنون، الذئب، هزوا).



## وَتَبَيَّنَتْ فِي الْحَالِينِ دُرّاً لَوَامِعاً

وقل قال موسى وأحذف الواو دخلاً<sup>(١)</sup>:  
 وجزمٌ وتذكيرٌ وغيبٌ وخفةٌ وجمعٌ وتنوينٌ وتحريكٌ أعملاً<sup>(٢)</sup>.  
 وحيث جرى التحريك غير مُقيّد هو الفتح، والإسكانُ آخاه منزلاً<sup>(٣)</sup>.  
 وآخيتُ بينَ النونِ والياءِ، وفتحهم وكسرٍ، وبينَ النصبِ والخفضِ منزلاً<sup>(٤)</sup>.  
 وحيث أقول الضمُّ والرفعُ ساكتاً فغيرُهُم بالفتح والنصبُ أقبلاً<sup>(٥)</sup>.  
 وفي الرفعِ والتذكيرِ والغيبِ جُملةٌ على لفظها أطلقتُ من قَيِّدِ العُلا<sup>(٦)</sup>.

النقل: اسكان الحرف وتقديم حركته إلى الحرف الذي قبله: إنّ الأرض (بلام التعريف الساكنة وفتح الهمزة)، فبالنقل يقال: إنّ الأرض (بنقل فتحة الهمزة إلى لام وترك لفظ الهمزة): «إنّ لرض».

- الاختلاس: خطف الحركة (تسكين الحرف المتحرك)، نحو «سرق» (بضم السين وكسر الراء وفتح القاف - مثلاً)، قرأها بعضهم: «سرق» (بضم السين وسكون الراء).

(١) الدخّل (بضم الدال) ثم فتح اللام الأولى أو ضمّها): من يداخل غيره في الأمور. لعلّ المقصود أن نقرأ من القراء يقرأون اللفظ الواحد على وجهين أو أكثر.

(٢) من الخلاف بين القراء: بالجزم (جزم الفعل للمضارع أو نصبه مثلاً)، والتذكير (أو التأنيث) والغيب: جعل الفعل بصيغة الغائب، نحو: «ويسبحوه» (هم) - فمنهم من يقرأ: «وتسبحوه» (أنتم). وخفة (ضدّ الثقل)، نحو تساءلون (بفتح التاء والسين): يسأل بعضكم بعضاً، في مقابل: «تساءلون» (بتشديد السين؟). والجمع (ضدّ الافراد: يقرأ بالجمع أو بالمفرد) إذا كانت الصيغة الواحدة يمكن باختلاف الحركات أن تقرأ مفرداً أو جمعاً، نحو: جذر (بفتح ففتح للمفرد) وجذر (بضمّ فجمع). والتنوين أو اهلاك التنوين. ففي قراءة: اهبطوا مصر (أي مدينة كبيرة) وفي قراءة ثانية: اهبطوا مصر (القطر المصري). والتحريك (توالي حركتين)، فهناك قراءة: لقد جئت شيئاً نكراً (بضمّ فسكون) ثم قراءة ثانية (لقد جئت شيئاً نكراً بضمّ فضمّ).

(٣) إذا قال: هذه الكلمة بالتحريك فهي بفتح ففتح، نحو: نهر (بفتح النون والهاء) وأما إذا قال بالتسكين فهي «نهر» (بفتح النون وسكون الهاء).

(٤) إذا قال: إنّ فلاناً قرأ فعلاً بالياء (للفائب): «يكفر عنكم سيئاتكم» (مثلاً) يكون غيره يقرأها بالنون (لجمع المتكلم): «نكفر عنكم سيئاتكم» (مثلاً). وأخى أيضاً بين النصب والفتح (قرن بينهما، جعلهما دالين على شيء واحد مع أنها أمران مختلفان. إنّ الضمّ والفتح والكسر من الحركات الأصلية في الكلمة. أما الرفع والنصب والجرّ فهي علامات للإعراب. نقول: جاء زيد ورأيت زيدا. إنّ الضمّتين على الدال (من زيد) والفتحيتين (من زيدا) هما علامة رفع وعلامة نصب. أمّا الفتحة والسكون والضمّة الراء والهمزة والتاء (في رأيت) فهي من بناء الكلمة (لا تتغير باختلاف الإعراب).

(٥ و ٦) في هذين البيتين يكرّر الناظم التأكيد: إذا ذكر قراءة أحد القراء بوجه فتكون قراءة القارئ (الذي لم يذكره) بالوجه الآخر.

وَقَبْلَ وَبَعْدَ الْحَرْفِ آتِي بِكُلِّ مَا  
وَسَوْفَ أُسَمِّي حَيْثُ يَسْمَحُ نَظْمُهُ  
وَمَنْ كَانَ ذَا بَابٍ لَهُ فِيهِ مَذْهَبٌ  
أَهْلَتْ فَلَبَّتْهَا الْمَعَانِي لُبَابُهَا  
وَفِي يُسْرِهَا «التَّيْسِيرُ» رُمْتُ اخْتِصَارَهُ  
وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدِ  
وَسَمَّيْتُهَا «حِرَزَ الْأَمَانِي» تَيَمُّنًا  
وَنَادَيْتُ: اللَّهُمَّ يَا خَيْرَ سَامِعٍ،  
إِلَيْكَ يَدِي، مِنْكَ الْأَيَادِي تَمُدُّهَا،  
رَمَزْتُ بِهِ فِي الْجَمْعِ إِذْ لَيْسَ مُشْكِلًا<sup>(١)</sup>.  
بِهِ مُوضِحًا جِدَادًا مُعَمًّا وَمُخَوِّلًا<sup>(٢)</sup>.  
فَلَا بُدَّ أَنْ يُسَمَّى فَيُذَرَى وَيُعْقَلًا<sup>(٣)</sup>.  
وَصُنْتُ بِهَا مَا سَاغَ عَذْبًا مُسَلَّسَلًا<sup>(٤)</sup>.  
فَأَجْنَتْ بِعَوْنِ اللَّهِ مِنْهُ مُؤَمَّلًا<sup>(٥)</sup>.  
فَلَفَّتْ حَيَاءً وَجْهَهَا أَنْ تَفْضَلًا<sup>(٦)</sup>.  
«وَوَجَّهَ التَّهَانِي» فَأَهْنِي مُتَقَبَّلًا<sup>(٧)</sup>.  
أَعِزَّنِي مِنَ التَّسْمِيعِ قَوْلًا وَمَفْعَلًا<sup>(٨)</sup>.  
أَجْرَنِي فَلَا أَجْرِي بِجَوْرِ فَأَخْطَلًا<sup>(٩)</sup>.

- (١) الحرف: القراءة من القرآن الكريم (نهر - بفتح فسكون أو بفتح ففتح - حرفان في اصطلاح قراءة القرآن الكريم). الرمز (هنا) هو الحرف من الحروف الهجائية التي جعلها الناظم علامة على كل قارئ. هذا الحرف الذي هو «رمز» يمكن أن يأتي في أبيات هذه الأرجوزة «قبل» الحرف الذي هو وجه من أوجه القراءة.
- (٢) ولكن ربما ذكر الناظم اسم القارئ صراحة (قالون، نافع، النخ) إذا أمكن ذلك في الوزن. موضحاً: مبيّناً. جيد. عنق. معمم (فيه شبه من عمه). مخول: (فيه شبه من خاله). «مجيد معمم في العشرة مخول» (شطر لامرئ القيس)، كناية عن صحّة النسب وكرم الأصل.
- (٣) إذا كان لقارئ قراءة خاصّة به لا يقرأ بها أحد غيره فإنّ الناظم يذكر اسم ذلك القارئ صراحة ولا يرمز إليه بحرف من حروف الهجاء.
- (٤) أهلت: طلعت (بدت) كالهلال (منيرة). وأهل أيضاً: رفع الرجل صوته (كناية عن الوضوح). لبّتها المعاني (استجابت لها المعاني): استطعت أن أجمع فيها كلّ القراءات. لبابها (بدل من المعاني): الخالص من كلّ شيء (الصحيح، الأصيل). ساغ الشراب (جرى في الخلق بسهولة).
- (٥) اختصر الناظم في هذه الأرجوزة كتاب «التيسير» (في القراءات) لأي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ - راجع ترجمته في الجزء الرابع).
- (٦) يقول الناظم: ومع أنّ في هذه الأرجوزة أحكاماً أكثر عدداً من تلك الموجودة في كتاب «التيسير»، فإنّي لم أشر إليها كيلا يظنّ نفر من الناس أنّي أريد أن أفتخر على صاحب كتاب «التيسير».
- (٧) فاهنه (اهناً به - فعل أمر) متقبلاً: قابلاً، راضياً بما فيها، ومقبلاً عليها كي تستفيد ممّا فيها.
- (٨) التسميع: طلب السمعة (الشهرة عند الناس).
- (٩) الجور: الظلم، والحيد (بفتح فسكون عن الطريق السويّ). الخطل (بفتح ففتح). الكلام المضطرب الفاسد.

أَمِينٌ وَأَمْنًا لِلأَمِينِ بِسَرِّهَا، وَإِنْ عَثَرْتُ فَهُوَ الْأَمُونُ تَحْمَلًا (١).  
أَقُولُ لِحُرٍّ وَالْمُرُوءَةِ مَرْؤَهَا لَا إِخْوَتِهِ الْمِرْأَةُ فِي النُّورِ مِكْحَلًا (٢).  
أَخِي - أَيُّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ - يُنَادِي عَلَيْهِ كَاسِدُ السُّوقِ: أَجْمِلًا (٣).  
وظُنَّ بِهَا خَيْرًا وَسَامَحَ نَسِيجَهُ بِالْأَغْضَاءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كَانَ هَلْمَلًا (٤).  
وَسَلَّمَ لِإِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ إِصَابَةً

وَالْآخَرَى اجْتِهَادَ رَامِ صَوْبًا فَاْمَحَلًا (٥).

وَإِنْ كَانَ خَرْقٌ فَادْرِكْهُ بِفَضْلِهِ مِنْ الْحِلْمِ، وَلِيُصْلِحْهُ مِنْ جَادٍ مَقُولًا (٦).  
وَقُلْ صَادِقًا لَوْلَا الْوِثَامُ وَرُوحُهُ لَطَاحَ الْأَنَامُ الْكُلُّ فِي الْخُلْفِ وَالْقَلَى (٧).  
وَعِشْ سَالِمًا صَدْرًا، وَعَنْ غَيْبَةٍ قَبِيبٍ تُحْضِرُ حِطَارَ الْقُدْسِ أَنْتَقَى مُغْسَلًا (٨).

(١) أمين: (أمين): اسم فعل بمعنى «استجب» (يا ربّ). أمنا (منصوبة بفعل محذوف): هب لي (يا ربّ) أمنا. الأمين (الرجل المؤمن على ما في هذه الأرجوزة من الأحكام). وإن عثرت (وإذا كان فيها عثرة: خطأ) فهو (أي القارئ) لهذه الأرجوزة (الأمون (الناقة القوية) كناية عن يستطيع بسعة صدره أن يفضي عما يمكن أن يكون فيها من الخطأ).

(٢) الإنسان الحرّ يكون مرآة لإخوانه (يدلّهم على عيوبهم من غير أن يقرّعهم أو يفتخر عليهم).

(٣) «كاسد السوق» إشارة إلى ناظم الأرجوزة، فهو ينادي (يقول لقارئها): أجل (قل فيها قولاً جميلاً - وإن كانت لا تستحقّه).

(٤) بالإغضاء (بغض البصر عن العيوب). الهلّهل: الثوب الضعيف النسج (القول الركيك القليل المعنى).

(٥) في الأصل: إصابة واجتهاد (بالرفع بضمّتين). ولعل الأصوب نصبها على أنّها مفعول به من «سَلَّمَ».

إحدى الحسينين (إشارة إلى الحديث الشريف: من اجتهد وأصاب فله أجران، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد): إذا كان في هذه الأرجوزة صواب فانسبه إلى اجتهادي الذي وافق الحقّ. وإن كان فيها خطأ فانسبه إلى حسن ظنيّ ومدى معرفتي (القليلة). الصوب: سقوط الدفعة (بالضمّ) من المطر. أمحل المكان (أجذب) لم يسقط فيه مطر (لقد قصدتُ أن أصيب فلم يتيسر ذلك لي).

(٦) الخرق: الخطأ الواضح الفاضح. وليصلحه (يصحّحه) من جاد (الذي يحسن) مقولاً (القول): من عرف وجه الصواب فيما أخطأت أنا فيه فليتفضل بأن يدلّ الناس عليه.

(٧) طاح: هلك، اضطرب؛ تاه، ضلّ. الأنام الكلّ: كلّ الأنام (الناس). الخلف: الاختلاف. القلى: البغضاء.

(٨) وعن غيبة (ذكر أخيك بما يكرهه) فنب (اهجر): لا تقل شيئاً رديئاً عن أحد. فإذا فعلت ذلك تحضر (يدخلك الله) حطار (حظيرة: مكان فيه شجر تقي من الحرّ) القدس (الطهر، المكان الطاهر، النقي): الجنة. انتقى مغسلاً (نظيفاً عارياً من كلّ درن: وسخ، ذنوب).

وهذا زمانُ الصبرِ، مَنْ لكَ بالتي  
ولو أنَّ عينا ساعدت لتوكَّفت  
ولكنَّها عن قسوة القلبِ قحطُها؛  
بنفسي مَنْ استهدى إلى الله وحده  
وطابت عليه أرضه فتفتَّحت  
فطوبى له والشوقُ يبعثُ همَّةً  
هو المُجتبى يغدو على الناسِ كُلِّهم  
يعدُّ جميعَ الناسِ مولى لأنَّهم  
كَقَبْضٍ على جَمْرٍ فتَنجُو من البَلا (١)  
سحائبُها بالدمعِ دِيماً وهطَّلاً (٢)  
فيا ضيعةَ الأعمارِ تَمشي سَهْلاً (٣)  
وكان له القرآنُ شِرباً ومُغسلاً (٤)  
بكلِّ عَبرٍ حينَ أصبحَ مُخضلاً (٥)  
وزنْدُ الأُسى يَحتاجُ في القلبِ مُشعِلاً (٦)  
قريباً غريباً مُستَمالاً مُؤمَّلاً (٧)؛  
على ما قضاهُ الله يُجرونَ أَفْعَلاً (٨).

- (١) هذا الزمن الذي نعيش فيه زمن منة ومصائب وفتن (قتال وعداوات) كقبض على جمر (نار)، لصعوبة الحياة فيه (إشارة إلى الحديث الشريف: يأتي على الناس زمان، الصابر فيهم على دينه كالقايض على الجمر).
- (٢) لو أنَّ الناس يشعرون بما يحيط بهم من المصائب ويطلُّ عليهم من التهديد لتوكَّفت (قطرت، بكت) عيونهم. ديماً (جمع ديمة: مطرة دائمة) وهطَّلاً: مع هاطل: مطر كثير.
- (٢) السبيل: الفارغ، المفرد (بنفسه لا شيء معه). - ولكن عيون هؤلاء الناس لا تبكي لقسوة قلوبهم. الأعمار تَمشي: تمرُّ، تنقضي. تَمشي سهلاً (يسير المرء بفرح وتكبر مع أن عمره خال من الأعمال الصالحة).
- (٤) - أفدى بنفسي كلَّ إنسان يستهدي (يطلب الهداية) من الله وحده ثم يتَّخذ القرآن (بالاستمرار في قراءته) شرباً (حظاً، نصيباً) ومغسلاً (وسيلة إلى الاغتسال من الذنوب) لأنَّ قراءة القرآن تزيد في حسنات قارئه.
- (٥) فإذا أكثر المسلم من قراءة القرآن «طابت عليه أرضه» (صلحت حاله بالطاعة) و «تفتَّحت» (تشقَّقت: انتشر منها) بكلِّ عَبرٍ (رائحة طيبة): شعر بالسرور والسعادة حين أصبح مخضلاً (مبتلاً بالماء): حين تعظم حسناته فيعظم سروره (لكثرة ما ينال من الخيرات من عند الله).
- (٦) فطوبى له: ما أسعده (في هذه المدة التي يقرأ فيها القرآن ويقوم بطاعة الله). وزند (حديدة تقدح بها النار من الحجر) الأُسى (الحزن) يحتاج في القلب مشعلاً (ندماً على الزمن الذي مرَّ في أوَّل حياته ولم يكن فيه يقرأ القرآن أو يقوم بفروض الدين).
- (٧) هو المجتبي (الذي يقربه الله إليه)، ثم يصبح هذا الإنسان قريباً من الناس (محبوباً عندهم)، ولكن غريباً (لأن أمثاله قليلون) مستملاً (يحبُّ الناس أن يقربوه إلى أنفسهم - أو يتقربون منه) مؤملاً (يرجو الناس المعونة منه عند الشدائد).
- (٨) مولى (خليقاً بالرعاية). في الأصل «أفعل» (بفتح العين)، ولعلَّ الأصوب أن تكون «أفعل» (بضمِّ العين (جمع قلة قياساً مثل أجبل وأنهر وأبحر). يحسن بالعاقل أن يعذر الناس لأنَّ الأعمال السيئة التي يقومون بها (مثل أعمالهم الحسنة أيضاً) قد كتبها الله عليهم.

يرى نفسه بالذمّ أولى لأنّها  
وقد قيل كُنْ كالكلب يُقْصِيهِ أَهْلُهُ  
لعلّ الله العرش، يا إخوتي، يَقي  
ويجعلنا مِمَّنْ يكونُ كِتَابُهُ  
وبالله حَوْلِي واعتصامي وقُوَّتِي،  
فيا ربّ، أَنْتَ اللهُ حَسْبِي وَعُدَّتِي،  
على المجد لم تَلْعَقْ من الصَّبْرِ والألّا<sup>(١)</sup>.  
وما يَأْتِي في نُصْحِهِمْ مُتَبَدِّلًا<sup>(٢)</sup>.  
جَمَعْتَنَا كُلَّ المَكَارِهِ هُوَلًا<sup>(٣)</sup>،  
شَفِيعًا لَهُ إِذْ مَا نَسُوهُ فَيَمَحِّلًا<sup>(٤)</sup>.  
وما لِي إِلَّا سِتْرُهُ مُتَجَلِّلًا<sup>(٥)</sup>  
عليك اعْتِمَادِي ضَارِعًا مُتَوَكِّلًا<sup>(٦)</sup>.

(ب) من المتن: «أحكام البسملة (شرح ابن القاصح على الشاطبية، ص ٣٠)».

وَبَسْمَلٍ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسْنَةٍ رَجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً وَتَحْمَلًا<sup>(٧)</sup>.  
وَوَصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةً، وَصِلْ وَاسْكُتْ كُلَّ جَلَايَاهُ حَصَلًا<sup>(٨)</sup>.

(١) الصبر (يفتح الصاد وكسر الباء - أو بسكون الباء مع كسر الصاد أو فتحها): عصارة شجر مرّ والألّا: شجر مرّ الطعم. - أنّ من يلوم غيره (وهو لم يختبره، أو لم يلق شيئاً من المشاق في الوصول إلى مكانته - أو لم يكلف نفسه الثبات على طاعة الله) أحق من كلّ الناس بالذمّ.  
(٢) إنّ الكلب أكثر وفاء للإنسان من الإنسان للإنسان. - ربّما طرد نفر من الناس كلباً كان عندهم (لسبب ما)، ولكن هذا الكلب يظلّ (برغم ذلك) يبذل جهده في نصح أولئك الناس (والدفاع عنهم).  
(٣) يقي: يحمي. هَوْل (المقصود أن تكون جمع هائل: مخيف).  
(٤) الكتاب: الصحيفة التي تكون فيها أعمال الإنسان ثمّ تعرض عليه يوم القيامة. فإذا كانت حسنات الإنسان في صحيفته أكثر من سيئاته شفعت له فدخل الجنة. - وربّما كان «الكتاب» (هنا): القرآن. فمن حفظه وتلاه (وآمن بما فيه) كان القرآن شفيعاً له يوم القيامة. محل يحل فهو ماحل (خصم). من هجر القرآن في الدنيا كان القرآن خصمه يوم القيامة. وفي الحديث: القرآن شافع مشفع وماحل مصدق. من شفع له القرآن يوم القيامة نجّا، ومن محل به (كاده أو سعى به إلى السلطان) كبّه الله في النار على وجهه.

(٥) الحول: القوّة. الاعتصام: التمسك.  
(٦) حسي: كفايتي (إذا اعتمدت عليه فلا أحتاج إلى أحد بعد ذلك). وعدّتي (للمستقبل). الضارع: الدليل الخاضع.

(٧) إذا قرأ المسلم سورة ثمّ استمرّ إلى الثانية، فلا ضرورة للبسملة (قراءة: بسم الله الرحمن الرحيم) بينهما. ولكن من السنّة (من عادة رسول الله أنّه كان يفعل ذلك). وهناك رجال (قرّاء) نمّوا ذلك: رفعوه (رووه عن الرسول) درية (أو دراية: بعلم يقين) وتحمّلًا (حملاً: رواية عن رجال آخرين - من الصحابة - كانوا يفعلون ذلك).

(٨) ويجوز أيضاً أن تصل بين السورتين (بنفس واحد) فتنتهي من سورة وتبدأ سورة من غير أن تبسمل بينهما. وكلّ جلاياه حصلاً: وجيع القرّاء يعرفون ذلك. ولكن إذا انتهى القارئ من سورة الناس =

ولا نصَّ كَلَّا حُبَّ وَجْهٍ ذَكَرْتُهُ  
وَسَكَّتُهُمُ الْمُخْتَارُ دُونَ تَنْفُسٍ ،  
لَهُمْ دُونَ نَصٍّ وَهُوَ فِيهِنَّ سَاكِتٌ  
وَمِمَّا تَصِلُهَا أَوْ بَدَأَتْ بَرَاءَةً  
وَلَا بُدَّ مِنْهَا فِي ابْتِدَائِكَ سُورَةٍ  
وَمِمَّا تَصِلُهَا مَعَ أَوَاخِرِ سُورَةٍ ،  
وَفِيهِ اخْتِلَافٌ جَيِّدُهُ وَاضِحُ الطَّلَا (١) .  
وَبَعْضُهُمْ فِي الْأَرْبَعِ الزُّهْرُ بِسْمَلَا (٢) .  
لِحِمْزَةٍ فَافْهَمَهُ وَلَيْسَ مُخَذَّلَا (٣) .  
لِتَنْزِيلِهَا بِالسَّيْفِ لَسْتَ مُبَسْمَلَا (٤) .  
سِوَاهَا ، وَفِي الْأَجْزَاءِ خَيْرٌ مِنْ تَلَا (٥) .  
فَلَا تَقْفَنَّ - الدَّهْرَ - فِيهَا فَتَثْقُلَا (٦) .

- أَحْكَامُ تَفْخِيمِ الرَّاءِ وَتَرْقِيقِهَا (شرح ابن القاصح على الشاطبية، ص ١١٩ - ١٢٢):

وَرَقَّقَ وَرَشَّ كُلَّ رَاءٍ وَقَبْلَهَا مُسَكَّنَةً يَاءً أَوْ الْكَسْرُ مُوَصَّلَا (٧) .

- (رقم ١١٤ آخر المصحف) ثم أراد أن يصلها بالفاتحة (السورة الأولى أول المصحف) فيجب عليه أن يبسل.
- (١) ولا نصَّ على أحد الوجهين (البسلة أو ترك البسلة) إذا انتهى القارئ من سورة ثم بدأ السورة التي تليها بنفس واحد. ولكنَّ كلَّ قارئ قد اجتهد واختار بحسب اجتهاده. الجيد: العنق. الطلا جمع طلاة (بالضم): العنق أو صفحة العنق. واضح الطلا: أمر ظاهر.
- (٢ و ٣) (هنالك سور يستحسن السكت عليها - بلا تنفّس - أو البسلة عند الانتقال من أحداها إلى التي تليها، لا ضرورة هنا لتفصيل ما يتعلّق بها).
- (٤) وعند قراءة سورة «براءة» أو «التوبة» (السورة التاسعة في المصحف) لا يبسل القارئ لها، لأن هذه السورة نزلت في الحرب وفي تهديد المشركين.
- (٥) أمّا إذا ابتدأ القارئ قراءة سورة (غير براءة) فلا بدّ من البسلة. أمّا إذا أراد أن يقرأ جزءاً من سورة (فيبتدىء من ربعا أو وسطها الخ) فله أن يبسل أو أن يترك البسلة.
- (٦) يجوز عند الانتقال بالقراءة من سورة إلى سورة تليها: قراءة آخر السورة والبسلة وأول السورة التالية وصلاً بنفس واحد - الوقف عند آخر السورة الأولى، والوقف على البسلة ثمّ الابتداء بقراءة أول السورة التالية - الوقف عند آخر السورة الأولى ثمّ قراءة البسلة وأول السورة التالية بنفس واحد. ولكن لا يجوز قراءة آخر السورة الأولى مع البسلة بنفس واحد ثمّ البدء بالسورة التالية بنفس جديد.
- (٧) إنّ ورشاً قد قرأ كلَّ راء (مهما يكن الحرف الذي يسبقها أو الحركة التي تسبقها): لفظها تخيفة غير غليظة.

ولم يَرِ فَضْلاً ساكناً بعدَ كسرة

- سوى حرفٍ الِأَسْتِعْلَاءِ سوى الحَا فيكُمْلَا<sup>(١)</sup>.  
 وَفَخَّمَهَا فِي الْأَعْجَمِيِّ فِي إِرَمٍ وَتَكَرَّرَ بِهَا حَتَّى يُرَى مُتَعَدِّلاً<sup>(٢)</sup>.  
 وَلَدَى جِلَّةِ الْأَصْحَابِ أَغْمَرُ أَرْحُلَا<sup>(٣)</sup>  
 وَ« حِيرَان » بِالتَّفْخِيمِ بَعْضُ تَقَبُّلَا<sup>(٤)</sup>.  
 مَذَاهِبُ شَدَّتْ فِي الْأَدَاءِ تَوَقُّلَا<sup>(٥)</sup>.  
 إِذَا سَكَنْتَ، يَا صَاحِبَ، لِلسَّبْعَةِ الْمَلَا<sup>(٦)</sup>.  
 لِكُلِّهِمُ التَّفْخِيمُ فِيهَا تَدَلُّلَا<sup>(٧)</sup>.  
 بِفَرْقٍ جَرَى بَيْنَ الْمَشَائِخِ سَلْسَلَا<sup>(٨)</sup>.

- (١) ولكن ورشا يفخّم الراء إذا جاءت بعد حرف استعلاء (فخم بنفسه: خ، ص، ض، ط، ظ، غ، ق) نحو: فطرة، إصرأ. ولكنّه يرقّق الراء بعد الحاء (شرح ابن القاصح ١١٩).
- (٢) ثمّ إنّ ورشا فخّم الراء في الألفاظ الأعجمية: ابراهيم، عمران (بكسر العين)، إرم (بكسر الهمزة وفتح الراء)، وفي الكلمات التي تتكرّر فيها الراء، نحو: ضارأ - حتى يرى (اللفظ) متعديلاً: فإنّ الراء الثانية مفخّمة ثمّ فخّمت الراء الأولى إلحاقاً.
- (٣) جِلَّةُ الْأَصْحَابِ: كبار صحابة رسول الله. أَعْمَرُ الرَّحْل (بفتح الراء: منزل الإنسان): جعله أكثر عمراناً (بضمّ العين). وفخّم ورش كلمات منها: سترا، وزرا، صهرا (بالكسر فيها كلّها) ولكن يجوز تفخيّمها. غير أن ورشا يرقّق كلمة سراً، مثلاً.
- (٤) وجميع القراء الذين رووا عن ورش يرقّقون ألفاظاً مثل « بشرر (بترقيق الراء الأولى أيضاً، لأنّ ما بعدها مكسور، وإن كانت هي وما قبلها مفتوحين). ولكنّ ورشا نفسه كان إذا وقف على كلمة « بشرر » فخّم الراءين معاً. وأمّا غير ورش فإنّهم يفخّمون الراء الأولى في « بشرر ». وأمّا الراء الثانية فلها عند هؤلاء وجهان: التّفخيم (إذا سكّنها) والترقيق (إذا هم عاملوها بالروم - بفتح الراء -، أي باختلاس الحركة حتّى تدلّ شفتا القارئ على حركتها من غير أن يسمع القريب منه لفظها. وكذلك روى ناس عن ورش تفخيم الراء في كلمة « حيران »).
- (٥) الأداء: طريقة لفظ الكلمات. توقّل: صعد في الجبل. وهنالك روايات عن ورش في تفخيم الراء في عدد من الألفاظ مختلفة الأحوال وشاذة عن القواعد فيحسن ترك التوسّع فيها (في الأرجوزة).
- (٦) وجميع القراء يرقّقون الراء إذا جاءت بعد كسرة (في وسط الكلمة)، نحو: فرعون، شرعة (أو في آخر الكلمة)، نحو: قاصبر، سحر مستمرّ.
- (٧ و ٨) وجميع القراء قد فخّموا الراء بعد أحد حروف الاستعلاء السبعة، وهي: الحاء والصاد والضاد والطاء والظاء والغين والقاف (مجموعة في: قطّ خصّ ضغطّ). ثمّ إنّهم يختلفون في ذلك اختلافاً يسيراً (رأينا قبلاً أن ورشا يرقّق الراء إذا وقعت بعد هذه الأحرف إلّا الحاء، فإنّه يفخّم الراء بعد الحاء).

وما بعد كسرٍ عارضٍ أو مُفَصَّلٍ      ففَخَّمْ، فهذا حُكْمُهُ مُتَبَدِّلًا<sup>(١)</sup>  
وما بعده كسرٌ أو الياء، فما لَهُمْ      بترقيقهِ نصٌّ وثيقٌ فيَمْثِلًا<sup>(٢)</sup>  
وما لقياسٍ في القراءةِ مَدخلٌ،      فدونكَ ما فيه الرِّضَا مُتَكَفِّلًا<sup>(٣)</sup>؛  
وترقيقُها مكسورةٌ عند وَصلِهِم      وتَفْخِيمُها في الوقْفِ أَجْعُ أَشْمَلًا<sup>(٤)</sup>؛  
ولكنَّها في وَقْفِهِم مَعَ غَيْرِها      تُرَقِّقُ بعدَ الكسْرِ أو ما تَمَيَّلًا<sup>(٥)</sup>،  
أو الياءُ تأتي بالسكونِ، ورؤُومُهم      كما وَصَلِهِم فابْلُ الذكاءِ مُصَقِّلًا<sup>(٦)</sup>.

- (١) وجميع القراء (وورش فيهم أيضاً) يفخّمون الراء إذا جاءت بعد كسر عارض (ليس من أصل الكلمة)، نحو: ارجعوا (فعل أمر لجماعة المخاطبين) وارتابوا، الخ ثم في امرأة، امرؤ، امرؤ... (لأن الراء هنا مسبوقه بسكون). وأما الكسرة في أول «ارتابوا» فإنها أيضاً ساكنة (لأنها همزة وصل) ثم نحن أجزنا كسرهما لنتمكن من لفظها إذا نحن بدأنا لفظها غير موصولة بكلمة قبلها. إذا قرأنا: لكل امرئ الفظنا ذلك بكسر اللام الثانية (في لكل) وبتسكين الهمزة والميم معاً في «امرئ» (فتخفى حينئذ الهمزة وتبقى الميم ساكنة قبل الراء). أو مفصل (مفصول بينه وبين الراء، نحو «امرئ»، فإنه قد فصل بين الراء والهمزة المكسورة في اللفظ بالميم الساكنة). حكمه متبدلاً (مبدول، مشهور).
- (٢) إذا وقع بعد الراء كسر أو حرف الياء، فلا نصّ حينئذ على ترقيق الراء فتكون الراء حينئذ مفخّمة. فيمثل (بالبناء للمعلوم، في الأصل): يكون أمثل ذا وجه صحيح. ويجوز بناء «يمثل» للمجهول فيكون معناها: تتبع على أنها قاعدة.
- (٣) والأداء (قواعد القراءة في القرآن الكريم) رواية عن الصحابة عن رسول الله، فليس فيه قياس بعض ألفاظه على بعض. من أجل ذلك يحسن أن يكتفي المطالع بهذه الوصايا العامة في تفخيم الراء أو ترقيقها.
- (٤) إذا كانت الراء مكسورة: في أول الكلمات (نحو: رجال، رضوان) أو في وسط الكلمات (نحو: فرحين، الشاكرين) وجب ترقيقها. وأما إذا جاءت الراء المكسورة في آخر الكلمة، فإن لها حينئذ وجهين: إذا نحن وصلنا القراءة، نحو: إن المتقين في جنّات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر. إن الراء في «نهر» (بفتح ففتح فجر) فالراء في «نهر» تكون مرققة. وأما إذا قرأنا: «إن المتقين في جنّات ونهر» (ووقفنا)، فإن الراء تكون حينئذ مفخّمة.
- (٥) عند الوقف على الراء المكسورة (إذا كان ما قبلها مفتوحاً: «كلمح بالبصر»، أو مضموماً: «إلى أرذل العمر»، أو كانت مسبوقه بألف: «وقنا عذاب النار» أو بحرف ساكن سكوتاً صحيحاً: «إن مع العسر يسراً»، أو بواو: (في عتوّ ونفور فإنه يجب تفخيمها. وأما إذا جاءت الراء المكسورة (عند الوقف عليها) بعد حرف مكسور: «عند مليك مقتدر»، فإنها ترقق. تميل من الأمانة (الحرف يحرك بين الفتح والكسر).
- (٦) وإذا جاء قبل الراء (المفتوحة أو المضمومة) بعد الياء: نحو: «فافعلوا الخير - إن الله على كل شيء =



وفيا عدا هذا الذي قد وَصَفْتُهُ      على الأصل بالتفخيم كُنْ مَتَعَمِّلًا<sup>(١)</sup>.  
(ج) الخاتمة:

وقد وَفَّقَ اللهُ الكَرِيمُ بَمَنِّهِ      لإِكْمَالِهَا حَسَنَاءَ مَيْمُونَةٍ الْجَلَا<sup>(٢)</sup>.  
وأَيَّاتُهَا أَلْفٌ تَزِيدُ ثَلَاثَةً      وَمَعَ مِائَةٍ سَبْعِينَ زُهْرًا وَكُمْلًا<sup>(٣)</sup>.  
وقَدْ كُسِّيتْ مِنْهَا الْمَعَانِي عِنَايَةً      كَمَا عَرِيتَ عَنْ كُلِّ عَوْرَاءٍ مِفْصَلًا<sup>(٤)</sup>.  
وَتَمَّتْ بِحَمْدِ اللهِ فِي الْخَلْقِ سَهْلَةً      مُنْزَهَةً عَنْ مَنْطِقِ الْهَجْرِ مَقُولًا<sup>(٥)</sup>.  
ولَكِنَّهَا تَبْغِي مِنَ النَّاسِ كُفُوءَهَا      أَخَا ثِقَةٍ يَعْفُو وَيُغْضِي تَجْمَلًا<sup>(٦)</sup>.  
وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا ذُنُوبٌ وَلِيَّهَا؛      فَيَا طَيِّبَ الْأَنْفَاسِ، أَحْسِنْ تَأْوِيلًا<sup>(٧)</sup>.  
وَقُلْ: رَحِمَ الرَّحْمَنُ حَيًّا وَمَيِّتًا      فَتَى كَانَ لِلْإِنْصَافِ وَالْجَلَمِ مَعْقِلًا<sup>(٨)</sup>.  
عَسَى اللهُ يُدْنِي سَعْيَهُ بِجَوَازِهِ،      وَإِنْ كَانَ زَيْفًا غَيْرَ خَافٍ مُرَّلاً<sup>(٩)</sup>.

قد ير «، فإنها أيضاً ترقق. - قابل (اختبر) الذكاء (ذكاءك) مصقلاً (مصقولاً مهذباً، مثقفاً): استعمل ذكاءك ومعرفتك في التفريق بين تفخيم الرأء وترقيقها.

- (١) أما في جميع الأحوال التي لم تذكر (في الأبيات الثلاثة السابقة) فيجب تفخيم الرأء.
- (٢) الن: النعمة والإحسان والكرم. ميمونة: مباركة. الجلاء: العرض (على الناس).
- (٣) زهر جمع أزهر (أبيض) وزهراء (بيضاء). كمل جمع كامل.
- (٤) عريت: خلت. العوراء: الكلمة القبيحة. مفصل: في القافية أو في وزن الشعر (يقول: ليس فيها عيب في نظمها من حيث وزنها ومن حيث قافيتها). والمفصل: اللسان (...). وليس فيها عيب في اللغة).
- (٥) في الخلق (في البناء، في النظم). الهجر: الكلام الفاحش. المقول: اللسان (لم يلفظ لساناً فيها بكلمة فاحشة).
- (٦) تبغي: تطلب. الكفو: المثل (هنا): العالم المنصف. أخو ثقة (في علمه) يعفو عن الخطأ (إذا كان هذا الخطأ غير مقصود) ويغضي (يغض عينه عن تتبع مواضع الخطأ: لا يقصد البحث عن أخطاء غيره). التجميل: تكلف الاتصاف بالجمال أو بالفعل الجميل (يحسن بالقارئ إذا وقع على خطأ في هذه الأرجوزة أن يلتمس لناظمها عذراً في ذلك).
- (٧) ليس في هذه الأرجوزة عيب إلا ذنوب وليها (ناظمها): ذنوبه في الدين (لا في نظم الشعر). التأويل (هنا) البحث عن وجه حسن لما تجده فيها من العيب (لأن ناظمها لم يقصد أن يخطئ).
- (٨) فتى (يقصد بذلك نفسه): يسأل قارئ هذه الأرجوزة أن يطلب الرحمة لناظمها. الحلم: سعة الصدر ومسامحة الآخرين إذا أخطأوا. المعقل: الحصن (المأوى، المكان).
- (٩) يدني: يقرب. سعيه: عمله (هذه الأرجوزة). بجوازه (بانتفاع الطلاب بهذه الأرجوزة - أو بجوازه يسير ناظمها يوم القيامة على الصراط ودخل الجنة). الزيف: الغش (خلط الشيء بما ليس من جنسه أو بما هو دون). المزل: الكثير الزلل والخطأ.

فيا خيرَ غفَّارٍ ويا خيرَ راحمٍ ، ويا خيرَ مأمولٍ جدًّا وتفضُّلاً<sup>(١)</sup> ،  
أقلُّ عَثْرَتِي وأنفعَ بها وبِقَصْدِهَا ؛ حَنَانِيكَ - يا الله - يارافعُ العُلا<sup>(٢)</sup> .  
وآخرُ دَعْوَانَا بتوفيقِ ربِّنا أنِ الحمدُ لله الذي وَحَدَه عَلا .  
وبعدُ صلاةُ الله ثم سَلامُه على سيِّدِ الخَلْقِ الرِّضا مُتَنَخِّلًا<sup>(٣)</sup> :  
مُحمَّدُ المختارِ للمجدِ كَعَبَّةٌ صلاةُ تُباري الرِّيحَ مِسْكَاً وَمَنْدَلاً<sup>(٤)</sup> ؛  
وَتُبْدِي على أَصحابِهِ نَفَحاتِها بغيرِ تَناءٍ زَرْباً وَقَرَنُفلاً<sup>(٥)</sup> .

٤ - حرز الأمانى ووجه التهاني (في القراءات السبع)، مصر (طبع حجر: بمطبعة حسن التتري؟) ١٢٨٦ هـ؛ نشرت في «مجموع لطيف»، مصر (حسن الطوخي) ١٣٠٢ هـ (٩)؛ بعنوان «متن الشاطبية» (شعبان محمد إسماعيل)، مصر (مكتبة جمهورية مصر، بلا تاريخ).

- عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد، القاهرة ١٢٨٢ هـ؛ في «مجموع لطيف»، مصر (حسن الطوخي) ١٣٠٢ هـ؛ مصر (مطبعة شرف) ١٣٠٨ هـ.

★★ من الشروح عليها:

- كنز المعاني... لمحمد بن الحسن الفاسي (ت ٦٥٦ هـ)، بشاور<sup>(٦)</sup> (طبع حجر) ١٢٧٩ هـ.  
- إبراز المعاني من حرز الأمانى لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت ٦٦٥ هـ)، مصر (مصطفى الباي الحلبي) لسعلة الموصلي الحنبلي (ت ٦٥٦ هـ)، القاهرة (على نفقة الاتحاد العام للجماعة القراء).

- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي لعلاء الدين علي بن عثمان بن محمد المعروف بابن القاصح العذري البغدادي (ت ٨٠١ هـ)، القاهرة ١٣٩٤، ١٣٠٤<sup>(٧)</sup>، ١٣١٧، ١٣٣٠، ١٣٤٦.

(١) الجداء: العطاء.

(٢) أقال فلان عثرة فلان: أقاله (رفعه، أنهضه) من عثرته (وقوعه أرضاً، أو في الخطأ).

(٣) سيد الخلق: محمد رسول الله. المتنخل: المختار من الناس (من خيار الناس وأفضلهم).

(٤) تباري (تنافس) الريح (في الكثرة والقوة والسرعة) مسكاً ومندل (المندل: العود - نوع من البخور - الطيب الرائحة).

(٥) ... وأن يظهر أثر هذه الصلاة (الدعاء لله على محمد رسول الله) على أصحابه. النفحة: حركة الريح، وانتشار الرائحة الطيبة. الزرنب والقرنفل: نبتان طيبا الرائحة.

(٦) بشاور مدينة في الشمال الغربي من القارة الهندية، كانت (في أيام الاستعمار البريطاني) من الهند (واليوم هي في باكستان).

(٧) مصر (المطبعة العثمانية).

- ارشاد المريد إلى مقصود القصيد للشيخ علي محمد الضباع، مصر (مطبعة محمد علي صبيح) ١٣٤٧ هـ.
- الوافي في شرح الشاطبية، تأليف عبد الفتاح القاضي، مصر (مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد لنشر القرآن الكريم والكتب الإسلامية)، بلا تاريخ.
- ..... لأحمد يوسف نجاتي.
- معجم الأدباء ١٦: ٢٩٣ - ٢٩٦؛ نكت الهميان ٢٢٨ - ٢٢٩؛ وفيات الأعيان ٤: ٧١ - ٧٣؛ التكملة (رقم ١٩٧٣)؛ الذيل والتكملة ٥: ٥٤٨ - ٥٥٧ (رقم ١٠٨٨)؛ العبر (للذهبي) ٤: ٢٧٣ - ٢٧٤؛ الديباج المذهب ٢٢٤ - ٢٢٥؛ وفيات ابن قنفذ ٢٩٦؛ المنّ بالإمامة ٢٦٦ - ٢٦٨؛ بغية الوعاة ٣٧٩ - ٣٨٠؛ شذرات الذهب ٤: ٣٠١ - ٣٠٣؛ نفح الطيب ٢: ٢٢ - ٢٤؛ شجرة النور الزكية ١٥٩؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٤: ٣٣٧ - ٣٣٨؛ بروكلمن ١: ٥٢٠ - ٥٢٢، الملحق ١: ٧٢٥ - ٧٢٧؛ الأعلام للزركلي ٦: ١٤ (٥: ١٨٠)؛ تاج العروس (الكويت) ٣: ١٣١ - ١٣٢؛ سركيس ١٠٩١ - ١٠٩٢.

### ابن مضاء

١- هو أبو العباس (أو أبو جعفر أو أبو القاسم) أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعد بن حارث بن عاصم اللخمي والقرطبي؛ ولد سنة ٥١٣ (١١١٨ - ١١١٩ م) في بيت شرف وجاه. درس ابن مضاء النحو في إشبيلية على ابن الرمّك وعلى ابن بشكّوال وابن سحنون، كما درس الحديث في سبتة على القاضي عياض. تولى ابن مضاء القضاء في فاس وبجاية ثم عينه السلطان يوسف بن عبد المؤمن قاضياً للجماعة. وبقي في هذا المنصب في أيام يعقوب المنصور. وقد كانت وفاته في السابع والعشرين من جمادى الأولى من سنة ٥٩٢ (٢٩ / ٣ / ١١٩٦ م)، وقيل قبل ذلك بأسبوع.

٢- كان ابن مضاء مشاركاً في عددٍ من العلوم: في الحديث والفقه واللغة والنحو والحساب والهندسة والطب، كما كان أديباً شاعراً. ولكنه خصّ نفسه بالنحو. ولقد بقي لنا من كتبه كتاب «الردّ على النحاة» ألفه في أواخر حياته وحمل فيه على

الذين يعملون بكثرة تَمَحُّلِهِمْ (تطلبهم للأوجه المتعددة الممكنة من القاعدة الواحدة) على تعقيد البحث في النحو وعلى أن تَغْمُضَ مناهجه وطُرُقُهُ، ثم دعا إلى تسهيل عَرْضِ النحو (في التأليف) وتعليمه.

وكان لابن مضاء من الكُتُبِ أيضاً: المشرق في النحو - تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان.

٣ - مختارات من آثاره:

- من كتاب « الرد على النحاة » لابن مضاء :

★★ (من المقدمة):

أما بعد، فإنه حملي على هذا المكتوب قول الرسول صلى الله عليه وسلم: « الدين النصيحة.... »، وعلى الناظر في هذا الكتاب من أهل هذا الشأن - إن كان ممن يحتاط لدينه ويجعل العلم ميزاناً له من ربه - أن ينظر، فإن تبين له ما نبين له رجع إليه وشكر الله عليه، وإن لم يتبين له فليتوقف توقف الورع عند الإشكال. وإن ظهر له خلافه فليبين ما ظهر له بقول أو كتابة.

وإني رأيت النحويين - رحمة الله عليهم - قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن وصيانته عن التغير فبلغوا من ذلك الغاية التي أموا، وانتهوا إلى المطلوب الذي ابتغوا، إلا أنهم التزموا ما لا يلزمهم وتجاوزوا فيها القدر الكافي فيما أرادوه منها فتوَعَّرَت مسالكها وهنَّت مبانيها وانحطَّت عن رتبة الإقناع حججها... على أنها إذا أخذت المأخذ المبرراً من الفضول المجرد عن المحاكاة والتخييل كانت من أوضح العلوم بُرْهاناً وأرجح المعارف عند الامتحان ميزاناً، ولم تشمل إلا على يقين أو ما قاربه من الظنون.

وكذلك من أخذ من علم النحو ما يوصله إلى الغاية المطلوبة منه، واستعاض من تلك الظنون - التي ليست كظنون الفقه التي نصبها الشارع صلى الله عليه وسلم أمانة للأحكام، ولا كظنون الطب التي جربت وهي في الغالب نافعة في الأمراض

★ مرقاة، مقرّبا.

والآلام - العلوم الدينية السّماعية منها والنظرية - التي هي الجَنَّة والهادية إلى الجَنَّة - فقد نفعه الله بالتعليم وهداه إلى صِراطٍ مستقيم. وأما من اقتصر كُلُّ الاقتصارِ على المعارفِ التي لا تدعو إلى جَنَّة ولا تَزْجُرُ عن نار - كاللغات والأشعار ودقائق عِلَلِ النحوِ ومُسَلِّيات الأخبار فقد أساء الاختيار...

★ ★ من المتن (ص ٨٥):

قصدي في هذا الكتاب أن أُحْذِفَ من النَحْوِ ما يستغني عنه النَحْوِيُّ وأنبّه على ما أجمعوا على الخطأ فيه. فَمِنْ ذلك ادّعاؤهم أنَّ النصبَ والخفضَ والجزم لا يكون إلا بعاملٍ لفظيٍّ، وأنَّ الرفعَ منها يكونُ بعاملٍ لفظيٍّ وبعاملٍ معنوي. وعبروا عن ذلك بعبارات تُوهِم في قولنا: «ضربَ زيدٌ عمرواً» أنَّ الرفعَ الذي في «زيد» والنصبَ الذي في «عمرو» إنّما أحدثه (العامل: الفعل) «ضرب».... وأما في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجزم إنّما هو للمتكلم نفسه لا لشيءٍ غيره...

فإن قيل: أنت قد أبطلت أن يكونَ في الكلام عاملٌ ومعمول، فأرنا كيف يتأتَّى ذلك مع الوُصول إلى غايةِ النحو؟ (ص ١٠٧)...

ومّا قالوا فيه ما لم يُفهم وأضمرُوا فيه ما يُخالفُ مقصِدَ القائل أبوابَ نصبِ الفعل. وقد تكلمتُ منها على باب الفاء والواو لِيُسْتَدَلَّ بها على غيرها وليُعْلَمَ أن ما أضمره لا يُحتاجُ إليه في إعطاء القوانين التي يُحفظُ بها كلامُ العرب.... الفاء (إذا كانت للسببية) ينتصب بعدها الفعل إذا كانت (تَرْبِطُ) جواباً لأحدِ ثمانيةِ أشياء: الأمر والنهي والاستفهام والنفي والعرض والتمني والتحضيض والدعاء.... قال الله تعالى (في حال النهي): «ولا تَطْعَمُوا فيه فيَحِلَّ عليكم غضيبي» (ص ١٤٢ - ١٤٣)....

ومّا يجبُ أن يسقطَ من النحو العِلَلُ الثواني والثالث، وذلك مثل سؤال السائل عن «زيد» في قولنا: «قامَ زيدٌ»! لِمَ رُفِعَ؟ فيُقالُ لأنه فاعل، وكل فاعل مرفوع. فيقول: «ولِمَ رُفِعَ الفاعل»؟ فالصواب أن يُقالَ له: «كذا نطقت به العرب: ثبت

ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر. ولا فرق بين ذلك وبين مَنْ عَرَفَ أَنَّ شَيْئاً مَا حَرَامٌ بالنصِّ - ولا يُحتاج فيه إلى استنباط عِلَّةٍ لِيُنْقَلَ حُكْمُهُ إلى غيره، فسأل لِمَ حُرِّمَ؟ فإنَّ الجواب على ذلك غير واجب على الفقيه (ص ١٥١)...

وكما أننا لا نسأل عن عَيْنِ عِظْمٍ وَجِمْ جَعْفَرٍ وباء بُرْثَنٍ لِمَ فُتِحَتْ هذه وَضُمَتْ هذه وكُسِرَتْ هذه، فكذلك أيضاً لا نُسألُ عَنْ رَفَعٍ «زيد» (ص ١٦٠)...

ومَّا يجب أن يسقطَ من النَّحو الاختلافُ فيما لا يُفيدُ نطقاً كاختلافهم في عِلَّةِ رَفَعِ الفاعل ونصب المفعول وسائر ما اختلفوا فيه من العلل الثواني وغيرها ممَّا لا يُفيدُ نطقاً.

٤ - كتاب الردّ على النحاة (نشره شوقي ضيف)، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م.

★ ★ جذوة المقتبس ٧٦ (؟)؛ بغية الملتبس ١٩٣ (رقم ٤٦٥)؛ التكملة ١٠٩ - ١١٠ (رقم ٢٣٤)؛ جذوة الاقتباس ١٧؛ بغية الوعاة ١٣٩؛ الديباج المذهب ٤٧ - ٤٨؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٨٥٥ - ٨٥٦؛ الأعلام للزركلي ١: ١٤٢ (١٤٦ - ١٤٧).

## أبو الحسن الجيّاني

١ - هو أبو الحسن عليُّ بنُ موسى بنِ محمد بنِ موسى بنِ محمد بنِ خلفِ الأنصاريّ الجيّانيّ الأندلسيّ، سكن مدينةَ فاسَ (المغرب) وتولّى الخطابة في جامعها. وكانت وفاته سنة ٥٩٣ هـ (١١٩٦ - ١١٩٧ م).

٢ - كان أبو الحسن الجيّانيُّ من المشتغلين بالصَّنعة أو الكيمياء القديمة، أي محاولة قلب المعادنِ الخسيسة (كالرصاص والنحاس) معادنَ شريفة (كالفضة والذهب). وكان إلى جانب ذلك أديباً شاعراً حتّى سمّوه «شاعرَ الحكماء وحكيم الشعراء». وله شعرٌ في الكيمياء عليه شيءٌ من الطلاوة. وقد قيل فيه: إن لم يُعلِّمَكَ صناعةَ الذهب علَّمَكَ صناعةَ الأدب. ويُنسبُ إليه كتاب «شُدُورِ الذهب» (وهو ديوان شعرٍ في الكلام على الكيمياء مرتَّب على الحروف).

### ٣ - مختارات من شعره:

- لأبي الحسن الجيّاني قصيدة على الطاء ذات ثلاثة مظاهر: ظاهرها غزلٌ، وهي مسوقة في ألفاظٍ مأخوذة من حياة موسى عليه السلام ورسالته، ومن التصوف. أمّا باطنها فكلامٌ على الكيمياء . منها:

بزيتونة الذهبِ المباركةِ الوسطى      غَنِينَا فلم نُبدِلْ بها الأثلَ والخَمْطَا<sup>(١)</sup>.  
صَفَوْنَا فأنَسْنَا من الطُّورِ نارَهَا      تُشَبُّ لَنَا وَهْنًا ونَحْنُ بذِي الأَرْضَى<sup>(٢)</sup>.  
فَلَمَّا أَتَيْنَاهَا وَقَرَّبَ صَبْرُنَا  
على السيرِ، مِنْ بُعْدِ المسافةِ، ما أَبْطَا-<sup>(٣)</sup>  
نُحَاوِلُ مِنْهَا جَذْوَةً مَا يَنَالُهَا  
من الناسِ من لا يَعْرِفُ القَبْضَ والبَسْطَا-<sup>(٤)</sup>  
هَبَطْنَا من الوادي المُقدَّسِ شاطئاً  
إلى الجانبِ الغربيِّ نَمْتَثِلُ الشرْطَا...<sup>(٥)</sup>.  
ولَيِّنَةِ الأعطافِ قاسيةِ الحِشَا      إِذَا نَفَقَتْ في الصخرِ تَصْدَعُهُ هَبْطَا<sup>(٦)</sup>،  
كَأَنَّ عَلَيْهَا من زَخَافِ جِلْدِهَا      رِداءً من الوُشَى المُفَوِّهِ أَوْ مِرْطَا<sup>(٧)</sup>.

- (١) زيتونة النخ: كناية عن مصدر المعرفة (أو الكيمياء). غنينا: استغنينا، أصبحنا أغنياء. الأثل والخمط: نوعان من الشجر (المقصود: لا تقبل شيئاً آخر بدلاً من الزيتون).
- (٢) وهناً: نصف الليل. ذات الأرضى: اسم مكان. الأرضى جمع أرطاة (شجرة، نوع من الشجر). أرطاة: حصن في الأندلس. الطور: جبل في سيناء صعد عليه موسى بعد أن رأى قربه ناراً (المقصود: لما صفت نفوسنا وأخلصنا للعلم، للكيمياء، عرفنا كلَّ شيء من مصدره ونعم مقيمون في مكاننا).
- (٣) لما صبرنا على الجهد والتعب (مع طول الزمان الذي نحتاج إليه)...
- (٤) نريد أن نحصل على جذوة (قطعة جمر)، أي شيء من المعرفة. لا ينالها: لا يحصل عليها. البسط والقبض من ألفاظ الصوفية (من أحوال القرب من الله).
- (٥) الوادي المقدس: مكان كان فيه موسى. نمتثل الشرط: نعمل بما اشترط الله علينا (خلعنا النعلين لأننا في مكان مقدس): تركنا جميع أمور الدنيا وراءنا. (راجع في القرآن الكريم ٢٠: ١٢ سورة طه «إني أنا ربك فأخلع نعليك إني بالواد المقدس طوى»).
- (٦) العطف (يكسر العين) جانب الجسم. الحشا: القلب. صدع: شقق. الهبط: التشقق (ظاهر الكلام على فتاة، والمقصود السائل الكيماوي الذي تعالج به المعادن).
- (٧) الزخرف: الزينة. الوشي: التزيين النافر. المفوف: الكثير الألوان. المرط: الثوب من الحرير.

توصَّلَ إبليسُ بها في هُبوطةٍ إلى الأرض من عَذَنٍ ففارقها سُخْطاً<sup>(١)</sup>.  
 أَمَتْ بها حَيًّا وَسَوْدَتْ أَيْضاً، وأسرفتُ في قَلْعِ السَّوَادِ فَمَا أَبْطَأَ<sup>(٢)</sup>.  
 وَأُخِينْتُ تِلْكَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا  
 بِرِيٍّ، وَكَانَتْ تَشْتَكِي الْجَدْبَ وَالْقَحْطَ<sup>(٣)</sup>.  
 كَأَنَّ الْعَيُونَ الثَّابِتَاتِ بِخَضَرِهَا  
 عَقَدْنَ نِطَاقاً أَوْ عَلَى جِيدِهَا سِمَطاً<sup>(٤)</sup>.  
 كَأَنَّ مِنَ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ مَشَابِهَاً، وَمِنْ أَنْجُمِ الْجُوزَاءِ فِي أُذُنِهَا قُرْطاً<sup>(٥)</sup>.  
 ظَفِرْتُ بِهَا بِالنَّفْسِ مِنْ جِسْمِ أُمِّهَا كَمَا ظَفِرَتْ بِالْقَلْبِ فِي صَدْرِهِ لَقْطاً<sup>(٦)</sup>.  
 وَأَرْضَعْتُهَا بِالْبَدْرِ مِنْ ثَلَاثِي بِنْتِهَا  
 فَعَاشَتْ، وَكَانَتْ قَبْلُ مَاتَتْ بِهِ غَبْطاً<sup>(٧)</sup>.  
 فَحَلَلْتُ بِهِ رُوحَ الْحَيَاةِ كَأَنَّا مَزَجْتُ لَهَا فِي ذَلِكَ الدَّرَّ إِسْفَنْطاً<sup>(٨)</sup>.  
 وَصَيَّرْتُهَا بِنْتاً، وَصَيَّرْتُ بِنْتَهَا لَهَا مُرْضِعاً. فَأَعْجَبَ لِمُرْضِعَةِ شَمْطاً<sup>(٩)</sup>!  
 فَحَالَتْ هُنَاكَ الْبِنْتُ وَالْأُمُّ فِضَّةً فَتَى لَمْ يَزَاحِمَهُ الْعِذَارُ وَلَا خَطَأً<sup>(١٠)</sup>.

- (١) عدن: الجنة. هذه اللبنة الأعطاف (الكيمياء، راجع البيتين السابقين) تستطيع فعل كل شيء. استخدمها إبليس حتى نزل من الجنة إلى الأرض ثم أبغضها (لأنه استخدمها في غير وجهها وأراد أن ينفع نفسه فأضر بنفسه).
- (٢) أنا أيضاً فعلت بها أشياء: أحييت ميتاً (جعلت الرصاص الميت: الرخيص الخسيس الذي لا قدر له) فضة حية (ثمينة شريفة)، وجعلت الأشياء السود بيضاء والأشياء البيض سوداً (كل شيء).
- (٣) تلك الأرض: المعدن الخسيس (كالرصاص والنحاس). الرِّي: الإسقاء (المعالجة بالماء).
- (٤) إنَّ عيون المعجبين (بضم الميم وفتح الجيم) ثبتت (في النظر إلى خصرها النحيل) حتى كأن تلك العيون قد أصبحت سَمْطاً (خيطاً فيه حبات من اللؤلؤ: كناية عن العيون) أو حول جيدها (مكان العقد من عنقها).
- (٥) السائل الكيماوي (الذي يقلب المعادن الخسيسة فيجعلها شريفة): جميلة فيها أشياء تشبه البدر...
- (٦-١٠) يصف الشاعر هنا طريقة العمل بالكيمياء: يأخذ المعدن (الشريف) فيستخرج روحه منه (يستخرج أكسير الذهب من الذهب، فكان الذهب أم وأكسير الذهب بنت ولدت منه). والذهب إذا أخذنا منه الأكسير لا يبقى ذهباً بل يصبح معدناً خسيساً. أعود حينئذ إلى ذلك المعدن الذي مات (وإلى أمثاله من المعادن كالرصاص والنحاس والحارصين والجبس) فأرضعه (أسقيه) من هذا الأكسير فيصبح حياً (ذهباً).



له منظرٌ كالشمس يُعطي ضياؤه؛ وليس كمثل البدر يأخذ ما أعطى (١).  
 فهذا الذي أعيأ الأنام فأضَمُّوا لِمَنْ وَضَعَ الأرمازَ في علمه سخطاً (٢).  
 وهذا هو الكنزُ الذي وَضَعُوا له بَرَايِي أَخْمِيرٍ وَخَصَّوْا بها قِفْطاً (٣).  
 وتخليصُه سهلٌ بغيرِ مَشَقَّةٍ لِمَنْ عَرَفَ التَّطْهِيرَ والعَقْدَ والخلطَ (٤).  
 أبا جعفرٍ، خُذْهَا إِلَيْكَ يَتِيمَةً تَوَرَّعَ لَوْقَا أَنْ يُورَثَهَا قُسْطاً (٥).  
 ولكنِّي لَمَّا رَأَيْتُكَ أَهْلَهَا سَمَحْتُ بِهَا لَفْظاً وَأَثْبَتُهَا خَطّاً.

★★-٤ فوات الوفیات ٢: ١١٤ - ١١٦؛ نفح الطيب ٣: ٦٠٥ - ٦٠٦؛ الأعلام للزركلي ٥: ١٧٨ (٢٦).

## أبو مدين

١- هو شيخُ الشيوخِ الغوثُ أبو مَدِينِ شُعَيْبُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ الْمَغْرِبِيِّ التِّلْمَسَانِيِّ، أصلُه من الأندلس من حُصْنٍ مَنُتَوِجَةٍ قُرْبَ إشبيلية.  
 وَلِدَ أَبُو مَدِينٍ نَحْوَ سَنَةِ ٥١٥ هـ (١١٢١ - ١١٢٢ م). ويبدو أَنَّهُ غَادَرَ الْأَنْدَلُسَ بَاكِراً إِلَى الْمَغْرِبِ وَنَزَلَ فِي فَاسٍ فَأَخَذَ الْعِلْمَ فِيهَا عَنْ أَبِي يَعْزَى وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ

- (١) الشمس في اصطلاح علماء الكيمياء: الذهب. البدر: الفضة. - يقصد أن الفضة أسرع إلى أن تصبح ذهباً من جميع المعادن الأخرى. ويجوز في الشرح اللغوي يقصد أن له - لمعدن الذهب - ضياءه الذي ينبع منه؛ وهو ليس كالفضة، التي تشبه البدر الذي يكون نوره من الضياء الذي استمدته من غيره.
- (١) الأرماز: يعصد الرموز جمع رمز. أعيأ: أتمب. - علماء الكيمياء تكلموا على صنعتهم بالرموز فلم يفهمها الناس العاديون فكرهوا أولئك العلماء.
- (٣) هذا الكنز (الكيمياء) وضعوا (بَنَوْا) له بَرَايِي (أهرام) إخم (بكسر الهمزة) بلد في مصر أو هي مصر. قفط: بلد في صعيد مصر.
- (٤) تخليصه: تخليص الأكسير من المعدن. التطهير (التصفية، التنقية) العقد (التجميد) الخلط (المرج بمقادير صحيحة) من ألفاظ الكيمياء.
- (٥) أبا جعفر: يا أبا جعفر (ينادي رجلاً لعلَّه صديقه الذي كتب إليه بهذه القصيدة). تورَّع: خاف، تردد. قسطاً بن لوقا: رجل كان في الدولة العباسية ينقل الكتب من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية. تورَّع لوقا أن يورثها قسطاً: خاف لوقا أن يكشف سرَّ الكيمياء لابنه (يضمُّ بها كلَّ إنسان على غيره حتى على ابنه).

حِرْزِهِمْ وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ غَالِبٍ، ثُمَّ أَخَذَ فِي تِلْمَسَانَ عَنْ نَفَرٍ كَثِيرِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ. وَذَهَبَ أَبُو مَدِينٍ إِلَى الْحَجِّ فَلَقِيَ فِي مَكَّةَ عَبْدَ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيَّ (٤٧١ - ٥٦١ هـ) وَأَخَذَ عَنْهُ طَرِيقَتَهُ فَأَلْبَسَهُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيُّ الْحِرْقَةَ (دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُ أَصْبَحَ شَيْخًا مِنْ شُيُوخِ الصُّوفِيَّةِ).

عَادَ أَبُو مَدِينٍ إِلَى الْمَغْرِبِ وَاسْتَوَظَنَ بِجَايَةٍ وَكَانَ يُدْرَسُ فِي زَاوِيَةِ الْفَقِيهِ أَبِي زَكَرِيَّا الزَّوَاوِيِّ. فَكَثُرَ أَتْبَاعُهُ كَثْرَةً أَخَافَتْ الْمَنْصُورَ الْمُوَحِّدِيَّ فَاسْتَدْعَاهُ إِلَى مَرَّاكُشَ (كَيْ يُبْعِدَهُ عَنْ مَرْكَزِ نَشَاطِهِ وَيَجْعَلَهُ فِي نِطَاقِ رَقَابَتِهِ). وَقَدْ تُوفِّيَ أَبُو مَدِينٍ فِي أَثْنَاءِ رِحْلَتِهِ إِلَى مَرَّاكُشَ عِنْدَ وَادِي يُسْرٍ، فَحُمِلَ إِلَى تِلْمَسَانَ وَدُفِنَ فِي جَبَلِ الْعُبَّادِ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهَا، سَنَةَ ٥٩٤ هـ (١١٩٧ - ١١٩٨ م).

٢ - كَانَ أَبُو مَدِينٍ مِنَ الْمُتَصَوِّفَةِ الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ، وَمِنْ حُفَظَاتِ الْحَدِيثِ وَمِنَ الْمُعْجَبِينَ بِكِتَابِ «إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ» لِلْفَرَّازِيِّ (ت ٥٠٥ هـ). وَكَانَ فَقِيهًا يُفْتِي عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ. وَلَكِنْ كَانَ فِيهِ تَطَرُّفٌ: اعْتَقَدَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ رَأْسُ السَّبْعَةِ الْأَبْدَالِ (بَعْدَ الْأَرْبَعَةِ الْأَقْطَابِ) ثُمَّ تَخَيَّلَ أَنَّهُ وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَخَاطَبَهُ. وَلَهُ شَعْرٌ وَنَثَرٌ فِي الْحِكْمِ. وَلَهُ، مِمَّا يَصِحُّ أَنْ يُسَمَّى كُتُبًا: بَدَايَةُ الْمُرِيدِينَ - أُنْسُ الْوَحِيدِ وَنُزْهَةُ الْمُرِيدِ.

### ٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ أَثَارِهِ:

- مِنْ أَقْوَالِ أَبِي مَدِينٍ (عَنْوَانُ الدِّرَايَةِ ٦٢ وَمَا بَعْدَ):

مِنْ رَأْيَتِهِ يَدَّعِي حَالًا لَا يَكُونُ عَلَى ظَاهِرِهِ مِنْهُ <sup>(١)</sup> شَاهِدٌ فَاخَذَرُهُ - لَا يَصْلُحُ سَاعُ هَذَا الْعِلْمِ <sup>(٢)</sup> إِلَّا لِمَنْ جُمِعَتْ لَهُ أَرْبَعَةٌ: الزُّهْدُ وَالْعِلْمُ وَالتَّوَكُّلُ وَالْيَقِينُ <sup>(٣)</sup> - مِنْ تَعَلُّقِ

(١) ظَاهِرُهُ (ظَاهِرُ الْمَدَّعِي: الْإِنْسَانُ الْمُتَصَوِّفُ) - مِمَّا (مِنْ الْحَالِ). وَالْحَالُ (مُؤَنَّثَةٌ) هِيَ جَوْ نَفْسَانِي يَحِيطُ بِالصُّوفِيِّ وَهُوَ يَنْتَقِلُ فِي الْمَقَامَاتِ (لِلإِقْتِرَابِ مِنَ اللَّهِ).

(٢) الْعِلْمُ: عِلْمُ التَّصَوُّفِ. (عِلْمُ حَقَائِقِ الْأُمُورِ).

(٣) الْعِلْمُ: الْعِلْمُ الدِّينِي (أَوْ الْكَوْنِي أَيْضًا). الْيَقِينُ (الثِّقَةُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ).

بَدَعُوهُ الْأَمَانِي لَمْ يَفَارِقِ التَّوَانِي<sup>(١)</sup> - جَعَلَ اللَّهُ قُلُوبَ أَهْلِ الدُّنْيَا مَحَلًّا لِلْغَفْلَةِ  
وَالْوَسْوَاسِ وَقُلُوبَ الْعَارِفِينَ مَحَلًّا لِلذِّكْرِ وَالِاسْتِثْنَاءِ<sup>(٢)</sup> - الْفَتْرَةُ هِيَ الْإِسْتِغْلَالُ  
بِالْخَلْقِ عَنِ الْخَالِقِ<sup>(٣)</sup> - مَنْ أَهْمَلَ الْفَرَائِضَ فَقَدْ ضَيَّعَ نَفْسَهُ - مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ لَمْ يَغْتَرَّ  
بِثَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ - اخْذَرْ الْمُتَبَدِّعِينَ فَهُوَ أَبْقَى عَلَى دِينِكَ، وَاحْذَرْ مَحَبَّةَ النِّسَاءِ فَهُوَ  
أَبْقَى عَلَى قَلْبِكَ.

- وَمِنْ نَفْعِ الطَّيِّبِ (٧: ١٣٩ وما بعد):

مَقَامِي الْعُبُودِيَّةِ، وَعِلُومِي الْأُلُوهِيَّةِ، وَصِفَاتِي مُسْتَمَدَّةٌ مِنَ الصِّفَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ:  
مَلَأْتُ عِلْمُهُ سِرِّي وَجَهْرِي وَأَضَاءَ بَنُورِهِ بَرِّي وَبَحْرِي. فَالْمُقَرَّبُ مَنْ كَانَ بِهِ عِلْمًا، وَلَا  
يَسْمُو إِلَّا مَنْ أُوتِيَ قَلْبًا سَلِيمًا... يَسْلَمُ تَمَّا سِوَاهُ، وَلَا يَكُونُ (فِيهِ) إِلَّا مَا جَعَلَهُ  
مَوْلَاهُ<sup>(٤)</sup>.

- وَلَهُ نَظْمٌ كَثِيرٌ مَشْهُورٌ بِأَيْدِي النَّاسِ. وَمِمَّا يُنْسَبُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ (نَفْعُ الطَّيِّبِ ٧:  
١٤٣ - ١٤٤) يَذْكُرُ مَظَاهِرَ الطَّبِيعَةِ بِالْفَاطِمَةِ الْمَأْلُوفَةِ ثُمَّ يَذْكُرُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ بِاطْنِهَا:

بَكَتِ السَّحَابُ فَأُضْحَكْتَ لِبُكَائِهَا	زَهَرَ الرِّيَاضُ وَفَاضَتِ الْأَنْهَارُ.
وَأَتَى الرِّيحُ بِخَيْلِهِ وَجُنُودِهِ	فَتَمَتَّعْتَ فِي حُسْنِهِ الْأَبْصَارُ.
وَالْوَرْدُ نَادَى بِالْوُرُودِ إِلَى الْجَنَى	فَتَسَابَقَ الْأَطْيَارُ وَالْأَشْجَارُ <sup>(٥)</sup> .
وَالْكَأْسُ تَرْقُصُ وَالْمُقَارُ تَشْعَشَعُ	وَالْجَوْ يَضْحَكُ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ <sup>(٦)</sup> .
وَالْعُودُ لِلْغَيْدِ الْحَسَنِ مُجَابِبٌ،	وَالطَّارُ أَخْفَى صَوْتَهُ الْمِزْمَارُ <sup>(٧)</sup> .

(١) التَّوَانِي: الْكُسْلُ، فَتَوَرَّاهُ.

(٢) الْوَسْوَاسُ: اخْتِلَاطُ الْأَفْكَارِ وَتَوَهُّمُ الْمَآذِيرِ. الْعَارِفُ: الصَّوْفِيُّ الَّذِي بَلَغَ دَرَجَةَ الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ. الذِّكْرُ (جَمْعُهَا: أَذْكَارُ): تَرْدِيدُ جَمَلٍ فِيهَا تَعْبِيرٌ عَنْ قُدْرَةِ اللَّهِ (فِي التَّصَوُّفِ: اسْتِحْضَارُ اللَّهِ فِي الْقَلْبِ).  
الِاسْتِثْنَاءُ: الْإِطْمِئْنَانُ إِلَى الْحُضُورِ مَعَ اللَّهِ.

(٣) الْفَتْرَةُ: انْتِقَاعُ الْمُتَصَوِّفِ عَنِ الذِّكْرِ. الْخَلْقُ: الْخَلْقُ، مَجْمُوعُ الْخُلُوقَاتِ. الْخَالِقُ: اللَّهُ.

(٤) ... لَا يَكُونُ فِي الْقَلْبِ إِلَّا مَا وَضَعَهُ اللَّهُ فِيهِ.

(٥) الْوُرُودُ (مَصْدَرُ): الْمَجِيءُ إِلَى الْمَاءِ. الْجَنَى: قَطْفُ الثَّمَرِ.

(٦) الْمُقَارُ: الْخَمْرُ. تَشْعَشَعَتْ: مَزَجَتْ بِالْمَاءِ (هُنَا: ظَهَرَ بِرَيْقِهَا).

(٧) الطَّارُ: نَوْعٌ مِنَ الدَّفِّ (بِضْمِ الدَّالِ أَوْ فَتْحِهَا) يَكُونُ لَهُ وَجْهٌ وَاحِدٌ (بِخِلَافِ الطَّبَلِ الَّذِي لَهُ وَجْهَانِ).

لا تحسبوا الزمّر الحرام مُرادنا؛ مِزمارُنَا التسبيحُ والأذكارُ.  
وشرابُنَا مِنْ لُطْفِهِ، وَغِنَاؤُنَا، نِعَمَ الحبيبِ الواحدِ القَهَّارِ.  
والعودُ عاداتُ الجميلِ، وكأسُنَا كأسُ الكِيَاسَةِ، والعُقارُ وقَارُ.

٤-★★ أنس الوحيد ونزهة المريد في التوحيد (شرحها شهاب الدين أحمد بن عبد القادر الملّقب باعشن في كتاب له سمّاه: البيان والمزيد المشتمل على معاني التنزيه وحقائق التوحيد، مصر ١٢٩٧، ١٣٠٠، ١٣٠٦ هـ).  
تعريف الخلف ٢: ١٧٢ - ١٧٨؛ عنوان الدراية ٥٥ - ٦٥؛ نيل الابتهاج ١٢٧ - ١٢٩؛ نفح الطيب ٥: ٣١٧، ٧: ١٣٦ - ١٤٤؛ شذرات الذهب ٤: ٣٠٣؛ دائرة المعارف الإسلامية ١: ١٣٧ - ١٣٨؛ بروكلمان ١: ٥٦٧ - ٥٦٨، الملحق ١: ٧٨٤ - ٧٨٥؛ الأعلام للزركلي ٣: ٢٤٤ (١٦٦)؛ ابن قنفذ ٢٩٧ - ٣٩٧؛ سركيس ٣٤٥.

## ابن صاحب الصلاة

١- هو أبو مروان (وأبو محمّد) عبدُ الملكِ بنُ محمّدِ بنِ أحمدَ بنِ محمّدِ بنِ إبراهيمَ الباجيُّ المعروفُ بابنِ صاحبِ الصلّاة، ولعلَّ مَوْلَدَه كان في سَنَةِ ٥٣٧ هـ (١١٤٢ - ١١٤٣ م) في باجة<sup>(١)</sup>.

تقلّب ابنُ صاحبِ الصلّاة بينَ المَغْرِبِ والأندلسِ كثيراً؛ كان في قَرْمُونَةَ، في مطلعِ سَنَةِ ٥٥٧ هـ (آخر ١١٦١ م). ثم قَوِيَتْ صِلَتُهُ بالموحّدين فرأيناه في السَنَةِ نفسها في قُرْطُبَةَ، ثم انتقلَ إلى المَغْرِبِ فزارَ سَبْتَةَ وفاسَ ثم كان في مَرَّاكُشَ في غُرّةِ رَجَبٍ من سَنَةِ ٥٦٠ (١٤ / ٥ / ١١٦٥ م). وأقام في مَرَّاكُشَ مدّةً.

ثم إنّه عادَ إلى الأندلسِ سَنَةَ ٥٦٤ هـ (١١٦٩ م) وسكنَ إشبيليةً، ولذلك أصبحَ يُعرَفُ بالإشبيليّ أيضاً. وبعدَ عامينِ رَجَعَ إلى مَرَّاكُشَ ولكنّه عادَ وشيكاً إلى

(١) باجة قرب إشبيلية في الأندلس. وصاحب الصلاة منصب حدث في المغرب والأندلس في القرن الثالث للهجرة (التاسع للميلاد) - ومعناه الإمام الذي يؤمّ الناس في صلاتهم.

الأندلس . ولعلّ وفاته كانت بُعيد سنة ٥٩٤ هـ (١١٩٧ - ١١٩٨ م) وفي إشبيلية في الأغلب .

٢ - لابن صاحب الصلّة كتابان: « ثورة المريدين »<sup>(١)</sup> و « المنّ بالإمامة »<sup>(٢)</sup> . ولا يُعرفُ اليوم إلا الجزء الثاني من « المنّ بالإمامة » . وعُرفت له أيضاً قطعتان من الشعر .

كتاب « المنّ بالإمامة » يتناول تاريخ الدولة الموحدية، وفيه جوانبُ سياسية وجوانبُ إدارية (وصفٌ لعدد من وجوه الإدارة) وجوانبُ اجتماعية (دينية واقتصادية) وأدبية لكثرة ما فيه من الرسائل الديوانية<sup>(٣)</sup> ومن الشعر خاصة . ويُقَلَّبُ على ابن صاحب الصلّة في كتابه هذا التّقرُّبُ إلى الموحّدين . وأسلوبُ المؤلّف يتنقّل بين السردِ العاديِّ ومحاولة التأنّق (باللّجوء إلى الموازنة والسّجع) من غير براعة خاصّة .

### ٣ - مختارات من آثاره:

- ذِكْرُ عبورِ محمّد بن عبد المؤمن البحرَ من سبّنة إلى جبل طارق<sup>(٤)</sup> (ص ١٤٧):  
قال المؤلّف: ولما أنارت الآفاق بالعدوة<sup>(٥)</sup> والأندلس بالبشائرِ الواصلة بقُرْبِ

---

(١) كان أبو العبّاس أحمد بن قسي من المؤلّدين (في الأندلس: المسلمين من الأسبان) . ويبدو أنّه كان يُبطن عداءً للإسلام (كعمر بن حفصون وغيره) فجَمع حوله طائفة من الناس يتظاهرون أمامهم بشيء من التّعبد والتصوّف فكانوا له أتباعاً (مريدين: بلغة أهل التصوّف) ثم دفعهم إلى إثارة الفتنة وقتال الدولة المسلمة .

(٢) الاسم الكامل لهذا الكتاب: « تاريخ المنّ بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم أئمة وجعلهم الوارثين، وظهر الإمام المهدي بالموحّدين على الملثّمين وما في مساق ذلك من خلافة الإمام الخليفة أمير المؤمنين وآخر الخلفاء الراشدين » (ظهور: انتصار . المهدي: هو المهدي بن تومرت صاحب دعوة الموحّدين . الملثّمون: المرابطون، أصحاب الدولة الذين كانوا قبل الموحّدين . المقصود بأمير المؤمنين هنا: عبد المؤمن بن عليّ أول سلاطين الموحّدين . آخر الخلفاء الراشدين: الذي سلك مسلك الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ في التقوى والعدل) .

(٣) الرسائل الديوانية: الرسمية (وكان له أسلوب خاص أنيق من استخدام أوجه البلاغة) .

(٤) سبّنة في إفريقية وجبل طارق في أوروبا وبينهما بحر الزقاق (مضيق جبل طارق) .

الخليفة في الإياب من المسير، على أوفى الظفر والتيسير، أنفذ السيد الأجل الأعلى أبو يعقوب<sup>(١)</sup> عزمه الأول بالإسراع والوَخْدِ والزَمِيل<sup>(٢)</sup> لبركة اللقاء والاجتماع، واستناب بإشبيلية من طلبية<sup>(٣)</sup> الموحدين - أعانهم الله - من ينوب منابه في محاربة أهل قَرْمُونَةَ الأشقياء أصحاب ابن هَمُشْكَ<sup>(٤)</sup>....

- وُصُولُ خَيْرِ الانتصار على ابن مردانيش<sup>(٥)</sup> إلى مَرَاكُش (ص ٢٧٥):

ومن عجائب الفال قال المؤلف: كُنْتُ صَبِيحَةَ يَوْمِ الْأَحَدِ الَّذِي وَصَلْتُ فِيهِ هَذِهِ الْبُشْرَى الْفَاتِحَةُ قَدْ بَكَرْتُ عَلَى الْعَادَةِ، إِلَى مُنْتَقِمِي<sup>(٦)</sup> دَارِ الْخَلِيفَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، جَالِسًا مَعَ طَلَبَةِ الْحَضَرِ<sup>(٧)</sup> وَأَشْيَاخِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ تَنْطَلِعُ إِلَى الْأَخْبَارِ وَقَدْ بَعْدَ زَمَانُهَا وَتَوَقَّفَ الْوَاصِلِينَ<sup>(٨)</sup> بِهَا، إِذْ رَأَيْتُ قِطًّا عَلَى سَقْفِ دَارِ الْخَلِيفَةِ يَمِشِي وَفِي فَمِهِ فَرَخٌ حَمَامٍ قَدْ افْتَرَسَهُ، فَقُلْتُ لِمَنْ كَانَ مَعِي مِنْ أَشْيَاخِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ: اللَّهُ أَكْبَرُ؟ هُزِمَ، وَاللَّهِ، ابْنُ مَرْدَانِيشَ! فَقَالُوا لِي: بِمَ تَقُولُ هَذَا؟ فَقُلْتُ لَهُمْ: هَذَا الْقِطُّ شِبْهُ الْأَسَدِ، وَالْأَسَدُ عُدُوِّي<sup>(٩)</sup> وَالْحَمَامُ عَجْمِي. فَقَدْ غَلَبَتِ الْمُوَحِّدُونَ الْعَجَمَ وَافْتَرَسُوهُمْ كَافْتَرَسَ هَذَا الْقِطُّ الْفَرَخَ!

- (٥) العدو (بضم العين وكسرها): جانب الوادي. وهنا: الشاطئ الإفريقي من المغرب.
- (١) أبو يعقوب: يوسف بن عبد المؤمن بن علي كان والياً على إشبيلية (ثم أصبح سلطان الموحدين بعد وفاة أبيه).
- (٢) الوخد والزميل: الإسراع في المشي، الركض.
- (٣) طلبية الموحدين: أتباع الموحدين (؟).
- (٤) هو إبراهيم بن أحمد، صهر ابن مردانيش (انظر، فوق، ص ٤٣٩) من المولدين أيضاً ثار على الموحدين، ثم تغلب الموحدون عليه وأسروه ونقلوه إلى المغرب فمات سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٦ م) في مكناسة (في الجزائر اليوم).
- (٥) ابن مردانيش (مردنيش) هو محمد بن سعد من المولدين، كما يدل عليه اسمه، استعان بالاسبان وثار على الموحدين. حاصره الموحدون في مرسية (الأندلس) فمات في أثناء الحصار، سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١) في أيام يوسف بن عبد المؤمن بن علي.
- (٦) منتقمي كلمة بربرية تطلق على «سقيفة» تكون في أعلى القصر (من خصائص العمارة المغربية).
- (٧) طلبية الحضر:
- (٨) كذا في الأصل. وتوقف الواصلون بها: انقطعت (الأخبار) مدة.
- (٩) العدوي (نسبة إلى العدو): الجانب (الآخر: كناية عن الجانب الإفريقي - موطن الموحدين). - الأسد من وحوش افريقية وليس من أرض الأندلس.

فما كان (إلاّ) مقدّارُ ما أكْمَلْنَا الكلامَ في هذا الفال، (حتى) دخل الفُرسانُ القادمون بالبُشرى في الحينِ بَحْيِلِهِمْ في مُنْتَقِمِي - وبأيديهم علاماتُ ابنِ مردانِشَ - مستورة - على غيرِ عِلْمٍ ولا مُقَدِّمَةٍ من وُصولِهِمْ. فَفَزَعُ الناسُ أوَّلًا لدُخولِهِمْ بغيرِ مُقَدِّمَةٍ ولا إِذْنٍ. ثمَّ عَلِمُوا من صحيحِ صِياحِهِمْ أَنَّها بُشرى بالفتح. فقام التكبيرُ والتهليل وضربتِ الطُّبولُ واتَّصَلَ السرور...

٤ - تاريخ المنّ بالإمامة على المستضعفين.... (استخرجه عبد الهادي التازي)، بيروت (دار الأندلس) ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م.  
 ★★ التكملة ٦٢٠ (رقم ١٧٢٦)؛ الحلة السراء (ذُكِرَ ذِكْراً عارضاً ٢: ١٥٤ الخ) المقتضب ٦٨ - ٦٩؛ نفح الطيب (ذُكِرَ عَرَضاً ٢: ٥٣٣)؛ بروكلمان، الملحق ١: ٥٥٤؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٩٢٤ - ٩٢٥؛ الأعلام للزركلي (٤: ١٦٤)؛ بالنشأ ٢٤٢.

### ابن رشد

١ - هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد، وُلِدَ سَنَةَ ٥٢٠ (١١٢٦ م) في بيتِ علمٍ وجاهٍ. واتصل ابنُ رُشْدٍ ببلاطِ الموحِّدين ونالَ حُظوةً فيه. وفي سَنَةِ ٥٦٥ أصبحَ قاضيَ قُرْطُبَةَ. ولَمَّا أرادَ ابنُ طفيلٍ أن يعتزلَ التطبيبَ في بلاطِ الموحِّدين (٥٧٨ هـ) خلفه فيه ابنُ رُشْدٍ بتوصيةٍ من ابنِ طفيلٍ نفسه. ولَقِيَ ابنُ رُشْدٍ من عوامِّ الناسِ أَضْطهاداً شديداً بسببِ آرائه الفلسفية، فاضطُرَّ إلى أن يعيشَ مُدَّةً في عُزلةٍ عن الناسِ. وكانت وفاته في مَرَّاكُش، في تاسعِ صَفَرٍ من سَنَةِ ٥٩٥ (١١ - ١٢ - ١١٩٢ م).

٢ - ابنُ رُشْدٍ أكبرُ فلاسفةِ الإسلامِ وأكبرُ الفلاسفةِ كُلِّهِمْ في العصورِ الوُسطى وأعظمُهم أثراً في التفكيرِ الأوروبي الوسيط. وكانت عبقريةُ ابنِ رُشْدٍ تتجلَّى في أنه نَظَرَ إلى الدينِ مِنْ جانِبِهِ العَيْنِيِّ ومن جانِبِهِ الاجتماعيِّ معاً، وفي أنه أرادَ أن يُبْطِلَ العامةَ عن التوسُّعِ في الجانبِ الأولِ (وهو جانبُ نظريٍّ في الأكثر) للاهتمامِ بالجانبِ الثاني (وهو الجانبُ العمليُّ في الحياة الإنسانية).

ولابن رُشدٍ شيءٌ من النقد الأدبي وشيءٌ من النظم.

كان لمعرفة ابن رُشدٍ بكتاب السياسة لأفلاطون (وهو الكتاب المعروف عند نَفَرٍ من المتأدِّين بجمهورية أفلاطون) وبكتاب الشعر لأرسطو أثرٌ في اتجاه ابن رُشدٍ في النقد الأدبي. ومع أنَّ معيارَ النقد اليوناني مختلفٌ من معيار النقد العربي (لاختلاف فنون الشعر وموضوعاته بين اللغتين قليلاً أو كثيراً، ولاختلاف الثقافة والمثل العليا لدى العرب واليونان)، فإن ابن رُشدٍ أرادَ أن يستفيدَ من آراء الفيلسوفين اليونانيين العَظِيمين في الحُكم على الشعر العربي. وابن رُشدٍ لم يتقيدَ بتفاصيل آراء الفيلسوفين العَظِيمين، وذلك راجعٌ إلى خطة ابن رُشدٍ في شرح كتب أرسطو (إذ كان يتخذُ الشرحَ لتلك الكتب - في بعض الأحيان - وسيلةً إلى إبداء رأيه هو). في هذا المنحى فَصَّلَ الكلامَ على التشبيه والكناية كما ألفها العرب.

وابن رُشدٍ ينهى عن تأديب الولدان بأشعار الغزل ثم يحضُّ على تأديبهم بالأشعار التي تحثُّ على الشجاعة والكرم (وهذا موافق لرأي ابن سينا في تربية الولدان).

### ٣ - مختارات من آثاره:

- من مَطْلَعِ كِتَابِ «فَصْلُ الْمَقَالِ وَتَقْرِيرِ مَا بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالْحِكْمَةِ»<sup>(١)</sup> من الاتصال «:

.... إِنَّ الْفَرَضَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ أَنْ نَفَحَصَ - عَلَى جِهَةِ النَّظَرِ الشَّرْعِيِّ - هَلِ النَّظَرُ فِي الْفَلَسَفَةِ وَعُلُومِ الْمُنْطِقِ مُبَاحٌ فِي الشَّرْعِ ، أَمْ مَحْظُورٌ ، أَمْ مَأْمُورٌ بِهِ ، إِمَّا عَلَى جِهَةِ النَّدْبِ وَإِمَّا عَلَى جِهَةِ الْوُجُوبِ<sup>(٢)</sup> ؟ فنقول: إِنَّ فِعْلَ الْفَلَسَفَةِ لَيْسَ شَيْئاً أَكْثَرَ مِنَ النَّظَرِ فِي الْمَوْجُودَاتِ وَاعْتِبَارِهَا مِنْ جِهَةِ دَلَالَتِهَا عَلَى الصَّانِعِ ، - أَغْنَى مِنْ جِهَةِ مَا هِيَ مَصْنُوعَاتٌ - فَإِنَّ الْمَوْجُودَاتِ إِنَّمَا تَدُلُّ عَلَى الصَّانِعِ لِمَعْرِفَةِ صُنْعِهَا<sup>(٣)</sup> . وَإِنَّهُ كُلَّمَا كَانَتِ الْمَعْرِفَةُ بِصُنْعِهَا أَثَمَّ ، كَانَتِ الْمَعْرِفَةُ بِالصَّانِعِ أَثَمَّ .

(١) الحكمة: الفلسفة، التفكير بالعقل.

(٢) الوجوب: الفرض، الإلزام.

(٣) إذا كان الإنسان نجاراً مثلاً فإنه يستطيع أن يحكم حكماً أكثر عدلاً في اتقان أثاث المنزل وقيمته.



فَأَمَّا أَنَّ الشَّرْعَ دَعَا إِلَى اعْتِبَارِ الْمَوْجُودَاتِ بِالْعَقْلِ وَتَطَلُّبِ مَعْرِفَتِهَا بِهِ، فَذَلِكَ بَيِّنٌ فِي غَيْرِ مَا آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، مِثْلَ قَوْلِهِ: «فَاعْتَبِرُوا، يَا أُولِي الْأَبْصَارِ»<sup>(١)</sup>. وَهَذَا نَصٌّ عَلَى وَجُوبِ اسْتِعْمَالِ الْقِيَاسِ الْعَقْلِيِّ، أَوِ الْعَقْلِيِّ وَالشَّرْعِيِّ مَعًا...

- مِنْ كِتَابِ «تَهَافُتِ التَّهَافُتِ»:

وَالْقَدِيمُ أَيْضًا يُقَالُ عَلَى مَا هُوَ قَدِيمٌ بِذَاتِهِ وَ(عَلَى) مَا هُوَ قَدِيمٌ بغيره<sup>(٢)</sup>. وَكَذَلِكَ الْفَاعِلُ أَيْضًا: مِنْهُ مَا يَفْعَلُ بِإِرَادَتِهِ، وَمِنْهُ مَا يَفْعَلُ بِطَبِيعَتِهِ<sup>(٣)</sup> (ص ١٦)..... وَالْقَوْمُ (الْفَلَاسِفَةُ) لَمَّا أَذَاهُمُ الْبَرْهَانُ إِلَى أَنَّ هَهُنَا مُحَرِّكَاً أَزَلِيّاً لَيْسَ لَوْجُودِهِ ابْتِدَاءٌ وَلَا انْتِهَاءٌ - وَأَنَّ فِعْلَهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ مُتَرَاخٍ عَنْ وُجُودِهِ<sup>(٤)</sup> - لَزِمَ أَلَّا يَكُونَ لِفِعْلِهِ مَبْدَأٌ كَالْحَالِ فِي وُجُودِهِ، وَإِلَّا لَكَانَ فِعْلُهُ مُمَكِّناً لَا ضَرُورِيّاً<sup>(٥)</sup>. فَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ أَفْعَالُ الْفَاعِلِ الَّذِي لَا مَبْدَأَ لَوْجُودِهِ لَيْسَ لَهَا مَبْدَأٌ كَالْحَالِ فِي وُجُودِهِ (ص ٢٠).....

- وَقَالَ ابْنُ رُشْدٍ فِي الْعِشْقِ وَالْأَدَبِ الْوَقُورِ (المغرب ١ : ١٠٤ - ١٠٥):

مَا الْعِشْقُ شَأْنِي، وَلَكِنْ لَسْتُ أَنْكِرُهُ.      كَمْ حَلَّ عُقْدَةً سُلُوَانِي تَذْكُرُهُ<sup>(٦)</sup>!  
مَنْ لِي بَغْضٍ جُفُونِي عَنْ مُخْبِرَةِ الدِّ      أَجْفَانٍ قَدْ أَظْهَرَتْ مَا لَسْتُ أَضْمِرُهُ<sup>(٧)</sup>.

(١) الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ..... (٥٩: ٢، سُورَةُ الْحَشْرِ).

(٢) الْقَدِيمُ بِذَاتِهِ (مَا لَيْسَ لَوْجُودِهِ سَبَبٌ): اللَّهُ. الْقَدِيمُ بغيره (مَا كَانَ اللَّهُ سَبَباً لَوْجُودِهِ): مَجْمُوعُ الْعَالَمِ.

(٣) مَا يَفْعَلُ بِإِرَادَتِهِ: الْإِنْسَانُ (يُرِيدُ أَحْيَاناً أَنْ يَفْعَلَ شَيْئاً وَلَا يُرِيدُ أَحْيَاناً أُخْرَى أَنْ يَفْعَلَهُ). مَا يَفْعَلُ بِطَبِيعَتِهِ: الْعَوَامِلُ الطَّبِيعِيَّةُ كَالنَّارِ وَالْمَاءِ وَالسَّكِينِ فَإِنَّهَا تَحْرَقُ الْأَشْيَاءَ الْقَابِلَةَ لِلَاِحْتِرَاقِ أَوْ تَبْلُلُ الْأَشْيَاءَ الْقَابِلَةَ لِلْبَلَلِ أَوْ تَقْطَعُ الْأَشْيَاءَ بِلَا شَدُودٍ وَلَا تَوْقِفٍ.

(٤) غَيْرُ مُتَرَاخٍ عَنْ وُجُودِهِ: لَيْسَ ثَمَّةُ زَمَنٍ فَاصِلٍ بَيْنَ وُجُودِهِ وَفِعْلِهِ (إِنَّ الْعَالَمَ فَعَلَ اللَّهُ - مِنْ خَلْقِ اللَّهِ - وَاللَّهُ سَبَبُ وُجُودِ الْعَالَمِ. فَالْعَالَمُ بِهَذَا النِّظَرِ غَيْرُ مُتَأَخِّرٍ فِي الْوُجُودِ عَنْ وُجُودِ اللَّهِ نَفْسَهُ).

(٥) الْفِعْلُ الْمُمْكِنُ (مَا يَفْعَلُهُ صَاحِبُهُ إِذَا شَاءَ وَيَتْرَكُهُ إِذَا شَاءَ: أَفْعَالُ الْبَشَرِ عَامَّةً). الْضَرُورِيُّ: مَا لَيْسَ لِلْكَائِنِ خِيَارٌ فِي فِعْلِهِ: كَالْإِحْرَاقِ النَّارِ لَشَيْءٍ مِنَ الْخَشَبِ مِثْلًا يُلْقَى فِيهَا أَوْ كَشَعُورِ الْإِنْسَانِ بِالْحَرِّ أَوِ الْبَرْدِ فِي مَكَانٍ كَثِيرِ الْبَرْدِ أَوْ كَثِيرِ الْحَرِّ.

(٦) ذَكَرَ الْحُبَّ (مِنْذَ أَيَّامِ الشَّبَابِ) تَلَجَّ عَلَيَّ فَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْسِيَ أَنَّنِي إِنْسَانٌ يَشْعُرُ وَيَحِبُّ.

(٧) لَوْ كُنْتُ الْإِنْسَانُ حَبَهُ (بِالسَّكُوتِ أَوْ بِقِلَّةِ التَّظَاهَرِ) فَإِنَّ عَيُونَهُ (وَنَظَرَاتِهِ) تَدُلُّ عَلَى مِيلِهِ إِلَى الْجَهْلِ.

لولا النهى لأطعتُ اللحظَ ثانيةً      فيمن يردُّ سناً إلحاظٍ منظره<sup>(١)</sup>.  
 ما لابنِ ستينَ قادتُهُ لغايتهِ      عشريَّةُ فنأى عنه تصبُّره<sup>(٢)</sup>.  
 قد كان رضى وقاراً، فهو سافيةٌ:      الحسنُ يُوردهُ والهونُ يُصدِّره<sup>(٣)</sup>.

- من آخر «تهافت التهافت»: (٥٨٤ - ٥٨٨):

.... إنَّ الحكماءَ<sup>(٤)</sup> بأجمعهم يروْنَ في الشرائعِ هذا الرأيَ، أعني: أن يُتقلَّدَ (من الأنبياءِ والواضعينِ مبادئَ العملِ والسُننِ\* المشروعةِ في مِلَّةٍ مِلَّةً. والمدوحُ عندهم من هذه الأعمالِ الضروريَّةِ هو ما كان منها أحتَّ للجمهورِ على الأعمالِ الفاضلةِ حتَّى يكونَ الناشئونَ عليها أتمَّ فضيلةً من الناشئينَ على غيرها، مثلَ الصلَّواتِ عندنا<sup>(٥)</sup>، فإنَّه لا يُشكُّ في (أنَّها) تنهى عن الفحشاءِ والمنكرِ، كما قال تعالى<sup>(٦)</sup>. وإنَّ الصلاةَ الموضوعَةَ في هذه الشريعةِ فيها هذا الفعلُ أتمُّ منه في سائرِ الصلَّواتِ الموضوعَةِ في سائرِ الشرائعِ، وذلكَ بما شُرِّطَ في عددها وأوقاتها وأذكارها وسائرِ ما شُرِّطَ فيها من الطهارةِ ومن التَّروكِ - أعني: تركَ الأعمالِ المُفسدةِ لها.

وكذلك الأمرُ فيما قيلَ في المَعَادِ<sup>(٧)</sup> فيها هو أحتُّ على الأعمالِ الفاضلةِ ممَّا قيلَ في غيرها. ولذلك كان تمثيلُ المَعَادِ لهم<sup>(٨)</sup> بالأُمورِ الجسمانيَّةِ أفضلَ من تمثيله بالأُمورِ الروحانيَّةِ، كما قال سبحانه<sup>(٩)</sup>: «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

(١) النهى: العقل. - قد قيل عيني إلى وجهٍ جميل ولكنَّ عقلي ينهاني عن تكرار النظر، خوفاً من الوقوع فعلاً فيما لا يجوز (لابن ستين سنة).

(٢) عشريَّة: فتاة عمرها بضع وعشر سنين.

(٣) قد كنت وقوراً (كجبل رضى) لا أميل إلى اللهو، والآن أصبحت خفيفاً مثل التراب الذي تسفيه (تنثره) الرِّيح (في الجو): الجبال يجعلني أميل إلى صاحبه و(خوف) الهون (الذل واحتقار الناس) يصدرفي (يردُّني، يرجعني - بفتح الياء وكسر الجيم) عن ذلك.

(٤) الحكماء: فلاسفة اليونان القدماء. (★) السنن معطوفة على مبادئ.

(٥) عندنا (في الإسلام).

(٦) «.... وأقم الصلاة، إنَّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر....» (٢٩: ٤٥، العنكبوت).

(٧) المَعَاد: الحشر (البعث-يوم القيامة).

(٨) لهم (للناس).

(٩) ١٣: ٣٥، الرعد.

الأنهار». وقال النبي عليه السلام: « فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قط ». وقال ابن عباس<sup>(١)</sup>: « ليس في الآخرة من الدنيا إلا الأسماء ». فدل (ت هذه الأقوال) على أن ذلك الوجود (الآتي) نشأة أخرى أعلى من هذا الوجود وطور آخر أفضل من هذا الطور...

وقد رأيت أن أقطع ههنا القول في هذه الأشياء والاستغفار<sup>(٢)</sup> من التكلم فيها. ولولا ضرورة طلب الحق مع أهله... وهو، كما يقول جالينوس<sup>(٣)</sup>: « رجل واحد من ألف » - والتصدي إلى أن يقول فيه من ليس من أهله<sup>(٤)</sup> ما تكلمت، علم الله بحرف.

- ٤ - تهافت التهافت، مصر (المطبعة الخيرية) ١٣١٩ هـ؛ مصر (الباي الحلبي) ١٣٢١ هـ؛ (موريس بويج)، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٣٠ م.
- فلسفة ابن رشد (عنوان مجموع يضم ثلاث رسائل: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال - الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة وتعريف ما وقع فيها بحسب التأويل من الشبه المزيفة والعقائد المضلة - ذيل لفصل المقال... الخ) (نشرها مللر) مونيخ (فرانز) ١٨٥٩ م؛ مصر (المطبعة العلمية) ١٣١٣ هـ؛ مصر (المطبعة الجمالية) ١٣٢٨ هـ؛ مصر (محمود علي صبيح - المكتبة المحمودية) بلا تاريخ. ثم « فصل المقال.... » (ليون غوتيه)، الجزائر (كاربوغيل) ١٩٤٨ م؛ (تحرير فضلو حوراني)، ليدن (بريل) ١٩٥٩ م؛ (نشرها ألبير نادر)، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٦١ م. - مناهج الأدلة.... (تقديم وتحقيق محمود قاسم)، القاهرة (مكتبة الانكلو المصرية) الطبعة الثانية ١٩٦٤ م.
- رسالة التوحيد والفلسفة (موللر)، مونيخ ١٨٧٥ م.

- (١) عبد الله بن عباس (٣ قبل الهجرة - ٦٨ هـ) ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم لازم (على صغر سنه) الرسول وروى عنه الأحاديث الصحيحة، قيل فيه: ترجان القرآن (لقدرته على تفسير القرآن) - وجبر (عالم) هذه الأمة (الإسلام).
- (٢) وقد رأيت أن أقطع... والاستغفار...
- (٣) جالينوس (نحو ١٣٠ - ٢٠٠ م) أشهر أطباء اليونان عند العرب برع في التشريح وكان قديراً في علاج المرضى، وله في الطب كتب كثيرة نقل جانب كبير منها إلى اللغة العربية.
- (٤) ... ولولا ضرورة طلب الحق مع أهله (ولولا الخوف) من أن يتصدى للكلام في ذلك من ليس من أهله.

- رسائل ابن رشد، حيدر آباد (مطبعة دائرة المعارف العثمانية) ١٩٤٧ م.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد (في الفقه)، فاس ١٣٢٧ هـ؛ الآستانة ١٣٣٣ هـ؛ مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٣٤ هـ؛ مصر (مطبعة مصطفى البابي الحلبي) ١٣٣٩ هـ.
- الكلّيات (في الطبّ) (تحرير ألفريد البستاني)، المرائش - المغرب (منشورات معهد فرانكو) (مطبعة الفنون) ١٩٣٩ م.
- رسائل ابن رشد (السمع الطبيعي - السماء والعالم - الكون والفساد - الآثار العلوية - كتاب النفس - ما بعد الطبيعة)، حيدر آباد (مطبعة دائرة المعارف العثمانية) ١٩٤٧ م.
- تلخيص كتاب النفس، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ١٩٥٠ م.
- تلخيص المقالة الأولى من كتاب الخطابة لأرسطو: في الشعر (لازينيو) فلورنسة ١٨٧٥ - ١٨٧٨ م.
- تفسير ما بعد الطبيعة لأرسطو (تحرير مورييس بويج)، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٣٨ م؛ الطبعة الثانية ١٩٦٧ م.
- فنّ الشعر (لأرسطو) مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد (ترجمه عن اليونانية عبد الرحمن بدوي)، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ١٩٥٣ م.
- تلخيص الخطابة لأرسطو (تحقيق محمد سليم سالم)، القاهرة (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية) ١٩٦٧ م.
- تلخيص السقسطة لأرسطو (تحقيق محمد سليم سالم)، القاهرة (دار الكتاب والوثائق القومية - مركز تحقيق التراث) ١٩٧٢ م.
- كتاب النفس: الآراء الطبيعية المنسوبة إلى فلوطرخس - الحاسّ والمحسوس لابن رشد - النبات المنسوب إلى أرسطو (راجعها على أصولها اليونانية وشرحها وحققها عبد الرحمن بدوي)، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٩٥٤ م.
- ★★- ابن رشد وفلسفته، تأليف فرح أنطون، الإسكندرية ١٩٠٣ م؛ بيروت ١٩٨١ م.
- ابن رشد الفيلسوف، تأليف محمد يوسف موسى، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٩٤٥ م.
- ابن رشد (دراسة ومختارات)، تأليف يوحنا قمير، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٤٩ م.
- ابن رشد، تأليف عباس محمود العقّاد، بيروت (دار المعارف) ١٩٥٣ م.
- ابن رشد والرشدية بقلم أرنست رينان (نقله إلى العربية عادل زعيتر)، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٩٥٧ م.
- ابن رشد فيلسوف العرب، تأليف عبده الحلو، بيروت (دار الشرق الجديد) ١٩٦٠ م.
- ابن رشد وفلسفته....، تأليف محمود قاسم، القاهرة (مكتبة الأنكلو المصرية) ١٩٦٩ م.
- في فلسفة ابن رشد: الوجود والخلود، تأليف محمد عبد الرحمن بيسار، بيروت (دار

الكتاب اللبناني)، الطبعة الثالثة ١٩٧٣ م.

بغية الملتمس ٤٤ (رقم ٣٩)؛ التكملة ١: ٢٦٩؛ الذيل والتكملة ٦: ٢١ -  
٣١ (رقم ١٢٩)؛ المغرب ١: ١٠٤ - ١٠٥؛ طبقات الأطباء ٢: ٧٥؛ قضاة  
الأندلس للنباهي ١١١؛ المعجب ١٧٤ - ١٧٥، ٢٢٤ - ٢٢٥؛ الديباج  
المذهب ٢٨٤ - ٢٨٥؛ مقدّمة ابن خلدون (دار الكتاب اللبناني) ٢٣٦ -  
٢٣٧؛ وفيات ابن قنفذ ٢٩٨ - ٢٩٩؛ شذرات الذهب ٤: ٣٢٠؛ نفح  
الطيب ١: ١٥٥، ٤٦٣، ٣: ١٨٥ - ١٨٦، ١٩٢، راجع ١٨٠ - ١٨١،  
٧: ٨٧؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٩٠٩ - ٩٢٠؛ بروكلمن ١: ٤٧٩ -  
٤٨٠، الملحق ١: ٦٦٢ (وفيه خلط بين أبي الوليد بن رشد الحفيد هذا وبين  
وجهه أبي الوليد أحمد بن محمد)، سرّكيس ١٠٨ - ١٠٩؛ بالنشأ ٣٥٣ -  
٣٦٩، ٤٢٧، ٤٦٩ - ٤٧١.

### أبو القاسم بن البرّاق

١ - هو أبو القاسم محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد الهمداني الوادي آشي  
المعروف بأبن البرّاق، وُلِدَ سَنَةَ ٥٢٩ هـ (١١٣٤ - ١١٣٥ م).

روى أبو القاسم بن البرّاق عن جماعة كبيرة من الشيوخ (راجع تحقيقاً بالغا  
لأسمائهم وأزمانهم ولصلة أبن البرّاق بهم ولما قرأ عليهم أو روى عنهم في «الذيل  
والتكملة» ٦: ٤٥٨ - ٤٦٧). ولعله بلغ إلى منصب الوزارة (راجع المطرب  
٢٤٢ ع).

ولا نكاد نعرف شيئاً من تفاصيل حياته، سوى ما قيل من أن الأمير ابن سعدٍ  
(؟) كان قد غَضِبَ عليه ثم غرّبه عن بلده وألزمه السُكْنَى في مُرْسِيَةٍ ثم في بَلَنْسِيَةٍ. ولَمَّا  
مات ابنُ سعدٍ (سنة ٥٧١ هـ) عاد ابنُ البرّاق إلى وطنه. وكانت وفاة أبي القاسم بن  
البرّاق في مَطْلَعِ رَمَضَانَ (ودُفِنَ في الثاني منه) من سَنَةِ ٥٩٦ (١٧ / ٦ / ١٢٠٠ م).

٢ - يبدو أن أبا القاسم بن البرّاق كان في أول حياته مُتَصَوِّفاً مُتَنَسِّكاً ثم بدّل  
قليلاً (راجع المطرب ٢٤١ - ٢٤٢).

وكان أبو القاسم بن البرّاق مُحَدِّثاً حَافِظاً رَاوِيَةً مُكْثِراً وضابطاً (لروايته) ثِقَةً

وفقيهاً. وكان له أيضاً نظراً واسعاً في الطبِّ، كما كان له كتابٌ في الفلك (بروكلمن ١ : ٦٥٩). وكذلك كان أديباً بارعاً وكاتباً بليغاً مجيداً مُكثرًا سريعَ البديهة في النظم والنثر. والأدبُ أغلبُ عليه (الذيل والتكملة ٦ : ٤٦٧ س). وكان وشاحاً مُكثرًا نظم نحوَ أربعِمائةِ مُوشحةٍ. ثم كانت له بديعياتٌ (في مدح محمد رسول الله). وفي نفع الطيب (٤ : ٢٨٧ - ٢٨٨) ما يدلُّ على أنه كان ناقدًا أيضاً، فقد دَخَلَ في الخلاف في نسبةِ المُقطعةِ:

وَقَانَا لَفَحَةَ الرَّمْضَاءِ وَادٍ سَقَاهُ مُضَاعَفُ الْغَيْثِ الْعَمِيمِ،  
وقال: أنشدتنا حمدة (أو حمدونة) بنتُ زيادِ العوفية (ت نحو ٦٠٠ - راجع ترجمتها لنفسها).

وشعرُ أبي القاسمِ بن البرّاق متينُ السبك، لكنَّ في بعضه شيئاً من الجفاف (راجع، مثلاً الأبيات الواردة له في «زاد المسافر»، ص ١٥١ - ١٥٢).

وأبو القاسم بن البرّاق مُصنّفٌ بارعٌ مُكثرٌ، وأكثرُ تصانيفه في الأدب. فمن هذه التصانيف (الذيل والتكملة ٦ : ٤٦٨): بهجة الأفكار وفُرجة التذكار في مختار الأشعار - مباشرة ليلة السفح<sup>(١)</sup> من خبر أبي الأصبغ عبد العزيز بن أبي الفتح<sup>(٢)</sup> مع الأعلام الجلة: أبي إسحاق الحفاجي<sup>(٣)</sup> وأبي الفضل بن شرف<sup>(٤)</sup> وأبي الحسن بن الزقاق<sup>(٥)</sup> - مقالة في الإخوان (خرّجها من شواهد الحكم ومُصنّف في أخبار معاوية)<sup>(٦)</sup> - الدر المنظم في الاختيار المعظم (وهو مُقسّم على تأليفين: أحدها ملحق

(١) السفح: أصل الجبل أو التلة (عند اتّصالها بالسهل). ليلة السفح (كناية عن الاجتماع للسرور واللهم).

يقول الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ): «يا ليلة السفح، هلاً عدت ثانية.... الديم».

(٢) في المغرب (١ : ١٠٢): أبو الأصبغ عبد العزيز بن فاتح القرطبي، كان من عمّال (متولّي جمع المال) في قرطبة في مدّة (أيام حكم) لمتونة (المرابطين) واختصّ بأميرها الزبير بن عمر المثلث (ت ٥٣٧ هـ) وناداه. وكان أبو الأصبغ هذا شاعراً وعارفاً بالفناء.

(٣) الجلة: الكبار المشهورين في قومهم. أبو إسحاق الحفاجي (ت ٥٣٣ هـ، راجع ترجمته).

(٤) أبو الفضل بن شرف (ت ٥٣٤ هـ، راجع ترجمته).

(٥) أبو الحسن بن الزقاق (ت ٥٢٨ هـ، راجع ترجمته).

(٦) معاوية بن أبي سفيان أوّل خلفاء بني أميّة.

الخواطر ولَمَحَ الدفاتر - والثاني مجموعٌ في ألغاز) - روضةُ الحدائق في تأليف الكلام الرائق (وهو مجموعٌ نظميه ونثره، وفيه فصول منها: مُلتقى السبيل في فضل رَمَضانَ، قصيدة في ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و(ذكر) أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقد سماها «الفرارة الیثریبة المخصوصة بشرف الأحناء القدسیة»<sup>(١)</sup> - خَطَرَاتِ الواجد في رثاء الماجد<sup>(٢)</sup> - رجوع الإنذار بهجوم العذار<sup>(٣)</sup> - تصريح الاعتذار عن تقبيح العذار - قطعٌ من شعره (زُهدیة ووعظیة مع فصولٍ أُخرى) - مجموعٌ مُوشحاته (وقد صدره بمقالةٍ سماها: «الإفصاح والتصريح عن حقيقة الشعر والتوشيح»). ثم له عددٌ من المصنّفات شرع فيها ولم يُتمّها.

### ٣ - مختارات من شعره:

- لابن البراق أبي القاسم في الغزل المورّي<sup>(٤)</sup>:

يا سَرَحَةَ الحَيِّ يا مَطُولُ،      شرحُ الذي بيننا يطُولُ<sup>(٥)</sup>.  
ولي ديونٌ عليك حَلَّتْ      لو أَنَّهُ يَنْفَعُ الحُلُولُ<sup>(٦)</sup>.

- وقعدَ أبو القاسم بن البراق معَ أحدِ الأعيان<sup>(٧)</sup> على ضفافِ نهرٍ طَلَباً للراحة فقال يُخاطبُ ذلك العینَ (المغرب ٢: ١٥٠؛ راجع نفح الطيب ٣: ٥٠٦):

(١) هذه القصيدة قد سَطَّها (أو حَسَّها) أبو الكرم جودي - كان من أخصّ تلاميذه به - ولعلّه جودي بن جودي (المغرب ٢: ١١٠ - ١١١)، وكان معاصراً لموسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد (٥٧٣ - ٦٤٠ هـ). وتخميس هذه القصيدة موجود في «الذيل والتكملة» (٦: ٤٦٩ - ٤٧٢).

(٢) الواجد: الحزين. الماجد: الشريف في قومه.

(٣) العذار: الشعر النابت في الوجه.

(٤) المورّي: المرموز عنه (كالكناية عن المرأة بالسرحة: الشجرة الطويلة - راجع هذه الكناية نفسها في قول حميد بن ثور: أُمِّي الله إِلَّا أَنْ سَرَحَةَ مَالِك - في الجزء الأول). البيتان في نفح الطيب ٣: ٥٠٦ - راجع، فوق، الكتندي (ت ٥٨٤ هـ): هذان البيتان مع تنمة لهما مرويان له في زاد المسافر (ص ٩٥).

(٥) السرحة: الشجرة الطويلة، العالية. المطول: المرأة التي تعد ولا تغي.

(٦) الحلول: حلول وقت استحقاق وفاء الدين، وصول.

(٧) العين: الرجل المنظور إليه في قومه.

انظرُ إلى الوادي الذي مُذْ غرّدتْ أطيّارُه شقَّ النسيمِ ثيابَه<sup>(١)</sup>.

أتراه أطرَبَـهُ الهدىـلُ، وزاده

طرباً - وحقّك - أنْ حلّلتَ جنابَه<sup>(٢)</sup>؟

- وله في غلامٍ استقرَّ على شَفَتَيْهِ شَيْءٌ من المِدادِ (الحبر الأسود) من أثر وضع القلم على الفم لتبليله بشيءٍ من الريق ليُصْبِحَ الحبرُ بذلك أكثرَ مِيعاً وسَيْلاناً وجَرِيّاً:

يا عَجَباً للمِدادِ أضْحى على فَمٍ ضُمِّنَ الزُّلالا<sup>(٣)</sup>،

كالقارِ أضْحى على الحُمَيّا والليلُ قد لامَسَ الهِلالا<sup>(٤)</sup>.

- واتَّفَقَ أنْ حضَرَ أبو القاسمِ بنُ البرّاقِ مجلسَ بعضِ الملوكِ الأكابر<sup>(٥)</sup> فأمر ذلك الملكُ أنْ يُقدِّمَ الساقِي له كأساً من الخمرِ مُشاركةً للحاضرين، فانتقبضَ ابنُ البرّاقِ عندَ ذلكَ وأَشْأَزَّ. واتَّفَقَ في تلكَ اللحظةِ أنْ أنشَقَّتْ صُراحيه (إناءٌ للخمر) وسال ما فيها. فتشاءم الملكُ من ذلكَ وحَزَنَ، فأنشدَ ابنُ البرّاقِ من فَوْرِهِ على البديهة:

ومجلسٍ بالسُرورِ مُشْتَمَلٍ لم يَخْلُ فيه الزُّجاجُ عن أَرْبٍ<sup>(٦)</sup>.

سَرى بأعْطافِهِ ترنُّحُنَا فشقَّ أثوابَه من الطرب<sup>(٧)</sup>.

فسرَّ الملكُ وزال ما به.

- من «القرارة اليُشْرِيَّة بِشرف الأحناء القدسيَّة» (في مدح رسول الله وصحابته) لأبي القاسمِ بنِ البرّاقِ الهَمْدانيِّ الوادِياشيِّ:

(١) الوادي: النهر.

(٢) الهديل: صوت الحمام. حللت جنابه: نزلت (سكنت) في أحد أطرافه.

(٣) الزلال: الماء الصافي العذب.

(٤) القار: الزفت. الحُمَيّا: الخمر. العادة أن تحتم آنية الخمر بالزفت.

(٥) الملوك الأكابر يمكن أن يكونوا الرجال الأغنياء من ذوي المكانة في قومهم.

(٦) مشتمل (محاظ). الأرب: الحاجة، البغية، الأمنية.

(٧) سرى (هنا): انتشر. العطف (بالكسر): الجانب الأعلى من البدن. الترنّج: التايل (من السكر أو الضعف). شقَّ الثوب كناية عن شدّة السرور والانفعال.



بالمهْضَبِ هَضْبٍ زَرُودَ أَوْ تَلَعَاتِهَا      شَاقَتَكَ هَاتِفَةً عَلَى نَعْمَاتِهَا<sup>(١)</sup> ؟  
مصدورةٌ تَفْتَنُ فِي تَرْجِيعِهَا      فَيَبِينُ نَفْثُ السَّحْرِ فِي نَفْثَاتِهَا<sup>(٢)</sup> .  
إِنْ رَاقَتْهَا رَأْدُ الضُّحَى أَوْ رَاعَهَا      جُنْحُ الدُّجَى سَيَّانٍ فِي ذِكْرَاتِهَا<sup>(٣)</sup> :  
هَذَا يُمَتِّعُهَا، وَذَاكَ يَشْوُقُهَا؛      فَلَمُوتُ فِي يَقْظَاتِهَا وَسِنَاتِهَا<sup>(٤)</sup> .  
لَا دَرَّ دَرٌّ الْقَطْرِ إِنْ لَمْ يُرَوْهَا      مِنْ دَرِّهِ وَيُلَفَّ مِنْ شَجَرَاتِهَا<sup>(٥)</sup> ،  
حَتَّى تُطَارِحَنِي بِأَبْهَرِ شَجْوَهَا      وَأُفُوقَهَا فِي بَثِّهَا حَسَرَاتِهَا<sup>(٦)</sup> .  
سَجَعْتَ عَلَيْكَ، أَخَا الذُّنُوبِ، بِسَحْرَةٍ      فَعُرِيتَ بِالْفَتَّانِ مِنْ سَجَعَاتِهَا<sup>(٧)</sup> .  
أَمْرِنَةٌ تَهْدِيكَ لِلشُّكُوى فَلَا      تَمَازُ إِلَّا بِأَدْعَاءِ صِفَاتِهَا<sup>(٨)</sup> ؟  
هَلَّا أَقْتَدَتْ بِكَ، يَا مُتِّمٌ، فِي الْهُوى،      إِذَا مَا وَُسِمْتَ بِهِ يَبْدُ سَيَّاتِهَا<sup>(٩)</sup> ؟

- (١) المهْضَبُ جمع هَضْبَةٍ (بفتح فسكون فيها): الأرض المرتفعة. زرود (اسم رمل)، ووزوده هنا إشارة إلى الحجاز. التلعة (بفتح فسكون): ما ارتفع من الأرض، المكان العالي يسيل منه الماء. هاتفة: حامية) تهدل (تصوت، تغني).
- (٢) مصدورة: في صدرها مرض أو همّ. تَفْتَنُ (تفتنن): تأتي بفنون مختلفة. الترجيع: ترديد الصوت في الحلق (عند الغناء). فيبين (يظهر) نفث السحر (النفخ على أداة السحر من شيء مكتوب أو خيط معقود، كناية عن قدرة الساحر). نفثة (هنا): النفس الضعيف (من همّ أو مرض).
- (٣) رَأْدُ الضُّحَى: أول الصبح. جنح (طرف) الدجى (جمع دجبة وهي الظلمة بالضمّ فيها) ذكراتها...
- (٤) هذا (أي جنح الدجى) يُمَتِّعُ (يطول عليه، يدوم)، وذاك (رَأْدُ الضُّحَى) يشوقه: يهيج (خوفاً من أن ينقضي). فالموت (الشقاء له) في يقظاته جمع يقظة (بفتح ففتح) عند الصبح وفي سناتها جمع سنة (بكسر ففتح): نوم.
- (٥) لَا دَرَّ (سال) دَرٌّ (لبن) القطر: المطر (دعاء على المطر أن ينقطع) إذا لم يروها (إذا لم يسق المهْضَبُ - راجع البيت الأول - ويشبعها) ويلفّ من شجراتها (يحيط بشجرها: يكفي جميع أشجارها).
- (٦) تطارحني: تحاورني وتبادلني (أي الهاتفة: الهامة) بأبهر: في أبهر (جبل في الحجاز) شجوها (حزنها) وأفوقها (أزيد عليها) في بَثِّها (التمبير عن) حسراتها. إنّ حزني وحسرتي أكبر من حزنها وحسرتها (أنا حزين لأنني بعيد عن الحجاز - الأرض المقدسة - وهي لا مسوّغ لها أن تحزن لأنّها موجودة في أبهر: أحد جبال الحجاز).
- (٧) سَجَعْتَ (غَنَّتْ) عليك (على سمعك فسمعتنا) يا أَخَا الذُّنُوبِ (يا كثير الذنوب). بسحرة (في أول الفجر) فغريت: أغريت (بالبناء للمجهول): أحبت الازدياد من سماع غنائها.
- (٨) المرثة المرأة التي تنوح تهديك للشكوى (تدلك على الشكوى، تعلّمك الشكوى) فلا تستطيع أنت أن تفعل أكثر من القول إنّك تشكو.
- (٩) كان من الواجب أن تحاول تلك الهامة أن تقتدي بك في إظهار الحزن لأنك أنت متّيم في الهوى (قد =

أُولَئِكَ حُبُّكَ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
يا كعبةَ الإسلام يا كهفَ الهدى،  
يا من تَبَلَّجَ نوره عن صاعدٍ  
يا شارِعاً في أُمَّةٍ جُعِلَتْ به  
في دارٍ خُلِدَ لا يَشِيبُ وَلِيدُهَا  
يا خاضِداً للشُّركِ شوكةَ حزبه،  
في الصَّيْدِ من أذوائها والقلبِ من  
يا ناصباً عَلمَ الديانةِ جَاهِداً،  
يا آخِرَ النَّبَاءِ في إرْسَالِهَا،  
يا مَنْ إِذَا جَلَّتِ الغَزَالَةُ نورَهَا  
أضعافَ ما بَثَّتْه من لَوْعَاتِهَا؟  
يا صارِفَ الأيامِ عن عاداتِها،  
بالواضحاتِ الغُرِّ من آياتِها<sup>(١)</sup>،  
وَسَطاً فنالت مُسْتَدَامَ حَيَاتِهَا<sup>(٢)</sup>،  
حيثُ الشَّبابُ يَرِفُ في جَنَابِهَا<sup>(٣)</sup>.  
يا نابِغاً للعُربِ في جَمَرَاتِهَا<sup>(٤)</sup>،  
صُرْحَاتِهَا وَالشَّمِّ من أُنْبِيائِهَا<sup>(٥)</sup>.  
يا ذُخْرَهَا لِحَيَاتِهَا وَمِمَاتِهَا،  
يا أَوَّلَ الأَرْسَالِ في قُرْبَاتِهَا<sup>(٦)</sup>،  
فَلَوْجُهَا يُعْزَى جَمِيلُ إِيَّاتِهَا<sup>(٧)</sup>،

- = أمرضه الحبّ وذلّله). ذلك لأنّ ما وسمت أنت به (ما وصفت أنت به من الحبّ لرسول الله بيذّ، أي يغلب ما تتّصف هي به في شكواها.
- (١) تَبَلَّجَ: ظهر وأضاء. الصاعد: الذي يشق (الظلام). والصادع بالشيء: الجاهر به والداعي إليه. بالواضحات (بالآيات الظاهرات البيّنات) الغرّ (البیض، الساميات).
- (٢) الشارِع: واضع القوانين. أُمَّة جعلت وسطاً (أفضل الأمم). راجع القول الفلسفي: الفضيلة توسط بين نقيصتين، ثم المثل: خير الأمور الوسط، ثم أرجع إلى القرآن الكريم (٢: ١٤٣ سورة البقرة): «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً...»
- (٣) رَفَ: تَلَأَأَ، اهتَزَّ (من النشاط). دار الخلد: الجنة.
- (٤) خضد: كسر، قطع. شوكة: قوّة، سلاح. الحجرة من الناس: أهل المنعة (بفتح ففتح: الدفاع عن النفس) والقوّة والاتحاد. النابغ: الذي يبرز ويفوق أُنْداده.
- (٥) الصيد جمع أصيد: صاحب القوّة والسلطان. الأذواء (ذر يزن وذو نواس) من ملوك اليمن. الصريح: ذوو النسب النقيّ الواضح. القلب من صرحاتها (أوضح الناس وأنقاهم نسباً). الأشم: العالي. البيت: الشرف، المنزلة الكريمة.
- (٦) النَّبَاء: الأنبياء (جمع نبيّ). مُحَمَّد صَلَّى الله عليه وسلّم آخر الأنبياء الذين جاءوا إلى الإنسانية. الرسل (بفتح ففتح): الجماعة من الناس (والجمع أرسال). مُحَمَّد آخر الأنبياء، ولكنّه أوّل البشر (في المقدّمة منهم: في الشرف والجاه والمكانة والشجاعة، الخ).
- (٧) الغزاة: الشمس. جلت: أظهرت. يعزى: ينسب. إياة (بكسر الهمزة): نور الشمس.

من لي بحُسنِكَ كَلِّمَ اعْتَكَرَ الأَسَى  
 أَنْتَ الَّذِي أَنْقَذْتَهَا مِنْ غُمَّةٍ  
 وَحَبَوْتَهَا بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ الَّتِي  
 لَوْلَاكَ مَا عُرِفَ السَّبِيلُ إِلَى النُّهَى  
 فَعَلَيْكَ فَضْلُ خُشُوعِهَا وَخُضُوعِهَا،  
 قَسَمْتَ أَوْرَادَ الْعُلَا بِشَرِيعَةٍ  
 وَحَسَمْتَ مِنْ طُرُقِ الضَّلَالِ مَا خِذَا  
 مَا زِلْتَ تَجْهَدُ فِي انْتِقَاصِ شُرُودِهَا  
 حَتَّى أَضَاءَ الْحَقُّ فِي مِنْهَا جِهَةٍ  
 يَا مَنْ تَوَضَّحَ جَنْزُهُ فِي زُمْرَةٍ  
 أَقْمَارُ مِلَّتِنَا وَشُهَبُ سَمَائِهَا  
 فَسَرِيهَا صِدِّيقُهُ، وَسَنِيهَا  
 فِي النَّفْسِ فَاشْتَمَلَتْ عَلَى كُرْبَاتِهَا<sup>(١)</sup>.  
 فَرَجَتْ فِيهَا الصَّعْبَ مِنْ أَرْمَاتِهَا،  
 بَلَّغَتْ بِلَاغَتِهَا مَدَى مِيقَاتِهَا<sup>(٢)</sup>.  
 وَلَضَلَّتِ الْأَلْبَابُ عَنْ مَنَاجَاتِهَا<sup>(٣)</sup>.  
 وَإِلَيْكَ أَجْرُ صِيَامِهَا وَصَلَاتِهَا.  
 بَرَزَتْ وَجْهَ الْفَضْلِ مِنْ قَسَاتِهَا<sup>(٤)</sup>.  
 غَرَقَتْ نَفُوسُ الْخَلْقِ فِي زَلَّاتِهَا<sup>(٥)</sup>.  
 وَتَعَوَّضُ الْأَنْوَارِ مِنْ ظُلُمَاتِهَا<sup>(٦)</sup>،  
 وَتَرَقَّتِ الْبُشْرَى عَلَى دَرَجَاتِهَا.  
 رَقِيتْ بِسُنَّتِهِ يَفَاعَ نَجَاتِهَا<sup>(٧)</sup>.  
 وَذَوُّ الْخِلَالِ الْغُرِّ مِنْ سَرَوَاتِهَا<sup>(٨)</sup>.  
 فَارَوْقُهَا الْوَضَّاحُ عَنْ عَزَمَاتِهَا<sup>(٩)</sup>.

- (١) الكربة: شدة الحزن والغم. اعتكر: أظلم، اشتد. الأسى: الحزن. من لي (كيف لي) بحسبك (باحسانك، يا رسول الله، منقذاً)؟  
 (٢) حبا: منح، أعطى. جوامع الكلم: الحكم البالغة. مدى ميقاتها (وصلت جوامع كلمك والآيات التي نزلت عليك والإسلام الذي جئت به إلى أقصى الأرض).  
 (٣) في الأصل ما عرف (بالبناء للمعلوم) السبيل (بالنصب، على أنه مفعول به)، والأصوب بالبناء للمجهول. اللَّب (بالضم) العقل. النجاة: النجاة وطريق النجاة أيضاً.  
 (٤) أوراد جمع ورد (بالكسر): القسم النصيب، أو الشرب من الماء. القسمة (بفتح ففتح ففتح أو بفتح فكسر ففتح): ملامح الوجه، والجمال.  
 (٥) حسم: قطع.  
 (٦) في انتقاص شرودها: في الإقلال من ضلالها.  
 (٧) توضح: ظهر. جمره (٤) لعل المقصود: كفاحه وهداه. زمرة: جماعة. اليفاع: المكان العالي.  
 (٨) الملة: الدين. الشهب: النجوم. الخلال: الخصال. الغر: البيضاء (الحميدة). السروات: رؤساء الناس وكرامهم.  
 (٩) السري: الشريف من القوم. الصديق (أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة - بالضم). السقي: العالي، ذو المكانة السامية. الفاروق هو عمر بن الخطاب. الوضاح الذي يبين الأمور. وقد سمي عمر بن الخطاب «الفاروق» لأنه فرق بين الحق والباطل. العزمات (جمع عزمة): الحقوق.

وَأَثَرُهَا عُثَانُ تَالِي وَحِيهَا  
وَعَلَيْهَا فِي الْمَكْرُمَاتِ عَلَيْهَا  
بَابُ الْعُلُومِ وَخَيْرٌ مِنْ جَالَتْ بِهِ  
مَنْ حُفَّ بِالسِّبْطَيْنِ ذِرْوَةُ عِزِّهِ  
لَأَيِّ عُبَيْدَةٍ فِي الْجَلَالِ مَنَازِعُ  
وَحَرِيْهَا الْعِفُّ ابْنُ عَوْفٍ بِالْحِجَى  
وَأَخُو حِرَاسَتِهَا بِمُحْتَضَرِ الْوَعَى  
فِتْنَةٌ تَوَاصَتْ بِالسَّنَاءِ فَأَشْرَقَتْ  
فَالْبَشَرُ حَشَوُ ضُلُوعِهَا، وَالْفَضْلُ طَيِّدٌ  
شَهِدَتْ لَهَا بِالْجَنَّةِ الذَّاتُ الَّتِي

وَمُزْخَرْحُ الْأَزْمَاتِ عَنْ سَادَاتِهَا<sup>(١)</sup> .  
رَبُّ آخِرَاطِ النَّصْرِ فِي غَزَوَاتِهَا<sup>(٢)</sup> ؛  
هِمَّاتُهُ فِي مُرْتَقَى صَهَوَاتِهَا<sup>(٣)</sup> .  
فَتَقَهَّرَ التَّغْيِيرُ عَنْ هَضْبَاتِهَا<sup>(٤)</sup> .  
يَقْتَرُّ ثَغَرُ الرُّوضِ عَنْ نَفَحَاتِهَا<sup>(٥)</sup> .  
وَرَفِيعُهَا فِي حِلْمِهِ وَأَنَاتِهَا<sup>(٦)</sup> .  
سَعْدٌ مُبِيدُ الدُّغْرِ دُونَ حُمَاتِهَا<sup>(٧)</sup> .  
شَمْسُ النُّبُوَّةِ فِي سَنَا جَبَهَاتِهَا<sup>(٨)</sup> .  
سَيُّ بُرُودِهَا، وَالْمَجْدُ حَلْيُ طُلَاتِهَا<sup>(٩)</sup> .  
وَطِئَتْ بِأَخْمِصِهَا ذُرَى غُرْفَاتِهَا<sup>(١٠)</sup> .

- (١) الأثير: الموثوق المفضل. عثمان (بن عفان). تالي وحياها (لاشتمار عثمان بن عفان بتلاوة القرآن، فقد قتل وهو يتلو القرآن). الأزمة: الشدة. كان عثمان يتبرع بمبالغ كبيرة من المال لتجهيز الجيوش إلى الجهاد أو لتنفيس الكرب عن الناس.
- (٢) عليها الأولى: علي بن أبي طالب. وعليها الثانية: أعلاها. رب: صاحب. اخترط السيف سلّه من غمده. النصر (٩). لعلّه يقصد أن علياً كرم الله وجهه كان يحرز النصر في الغزوات للمسلمين بالسهولة التي كان يشهر (بفتح الياء والهاء) سيفه من غمده.
- (٣) باب العلوم: العالم، فقد جاء في الحديث: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها». الصهوة من كلّ شيء أعلاه.
- (٤) السبط: ابن بنت الرجل (ابن ابن الرجل: حفيد). السبطان: الحسن والحسين (سبطا الرسول من ابنته فاطمة): ابنا الإمام عليّ. الذروة: أعلى الشيء. تقهقر: تراجع. التغير (٩).
- (٥) أبو عبيدة عامر بن الجراح من كبار الصحابة وكبار المجاهدين وقواد الجيش الإسلامي. منازع: جمع منزع: قوة، همة، غاية. الجلال: الأعمال العظيمة. النفع والنفحة: انتشار الرائحة الطيبة.
- (٦) الحري بالحجى (بالعقل، بالتصرف الحكيم): الخلق به، من هو أهل لذلك. العف: العفيف. ابن عوف: عبد الرحمن بن عوف من كبار الصحابة. الرفيع: العالي المكانة. الحلم: سعة الصدر، العقل. الأناة: التأني.
- (٧) الوعى: الحرب. سعد بن أبي وقاص. الذعر: الخوف من الاضطراب. دون حماها (مجاهدوها الأبطال). دون (أكثر من، دفاعاً عن؟).
- (٨) السناء: الرفعة والعلو. السنا: النور.
- (٩) البشر: طلاقة الوجه (ظهور السرور على الوجه عند لقاء الناس). البرد (بضمّ الباء): الثوب. الطلاة: العنق أو صفحة العنق.
- (١٠) شهدت لهم (لهؤلاء النفر ولغيرهم ورد ذكرهم في أبيات ليست في هذه المختارات) بالجَنَّةِ (بدخول الجنة) =

هِيَ صَفْوَةُ الْمُخْتَارِ، فَأَقْتَفِ سُبُلَهَا،  
 فَسَاكَ أَنْ تَمْتَارَ مِنْ بَرَكَاتِهَا  
 يَا طَيِّباً ضَمَّتَهُ مِسْكَةُ طَيِّبَةٍ  
 شَوْقِي لِتَرْبَتِكَ الْمُقَدَّسَةِ أَقْتَضَى  
 فَارْحَمْ بُكَاءَ مُغْرَقٍ فِي أُنْجُرٍ  
 وَأَشْفَعْ لَهُ فِي تَوْبَةٍ يَصْفُو بِهَا  
 كَيْمَا يَكُونُ إِلَى الْمَعَادِ مُشْمِراً  
 تَمَّ السَّلَامُ عَلَيْكَ، يَا شَخْصَ الرِّضَا،  
 وَتَوَخَّ أَنْ تَسْتَنَّ فِي مَرَقَاتِهَا<sup>(١)</sup>.  
 رِفْداً بِهِ تَعْتَدُّ مِنْ طَبَقَاتِهَا<sup>(٢)</sup>.  
 فَتَضَوَّعَتْ دَارِيْنُ عَنْ جَدْرَاتِهَا<sup>(٣)</sup>،  
 دَنَفِي وَصَدَّ النَّفْسَ عَنْ خَطَرَاتِهَا<sup>(٤)</sup>.  
 مِنْ دَمْعِهِ يَخْتَالُ فِي غَمَرَاتِهَا<sup>(٥)</sup>.  
 نَفْساً، فَتُقْلِعَ عَنْ قَبِيحِ سِنَاتِهَا<sup>(٦)</sup>.  
 وَيَكْفُفُ لِلْأَهْوَالِ مِنْ عَثَرَاتِهَا<sup>(٧)</sup>.  
 مَا دُمْتَ أَصْلَ رَشَادِهَا لِغَوَاتِهَا<sup>(٨)</sup>،

- = الذات (الشخصية الكريمة: أي محمد رسول الله). الأخص: باطن القدم. الغرفات جمع غرفة: أعلى الأمكنة في الجنة. المقصود: إن الرسول أعلى مكاناً من هؤلاء في الجنة. أمّا المبشرون بالجنة فهم عشرة: أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة عامر بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد.
- (١) صفوة المختار (رسول الله): الذين اصطفاهم (اختارهم الرسول) وبشّروهم بالجنة. استنّ: سار بجدّة، لم يكس.
- (٢) امتار: تزود. الرغد: العطاء. اعتدّ: صار معدوداً (في جماعة). ويجوز «تعتدّ» (بالبناء للمجهول).
- (٣) يا طيباً (يا رسول الله) ضمّته (ضمّت جسده) طيبة (المدينة المنورة). المسكة: القطعة من المسك (مادة طيِّبة الرائحة). مسكة طيبة (تراب المدينة المنورة الطيب الطاهر). تضوّع: انتشر طيب الرائحة. دارين: (مكان في الشام ومكان آخر في البحرين ذوا شهرة بوجود المسك. الجدرّة (بفتح ففتح): حظيرة الغنم (وتكون عادة غير طيِّبة الرائحة).
- (٤) الدنف: المرض الذي يشرف بصاحبه على الموت. الخطرة: ما يخطر في بال الإنسان (من عمل غير حميد). يجوز: وصدّ (فعل ماض) النفس (مفعول به).
- (٥) الغمرة: لجة البحر، المكان الذي يكثر فيه الماء. يختال: يسير بفخر وازدهاء. مع أن الناظم غريق في دموعه (خوفاً من الذنوب التي اقترفها في حياته) فإنّه مسرور بهذا الدمع لأنه دليل على ندمه. وندمه هذا مدعاة إلى مغفرة ذنوبه.
- (٦) أقلع الرجل عن فعل ما: ترك ذلك الفعل. سناتها جمع سنة (بالكسر): النوم، ولا وجه له هنا. (إلا أن يكون المقصود: نومها عن الأعمال الصالحة).
- (٧) المعاد: يوم القيامة. مشمراً: مسرعاً (إلى دخول الجنة) ويكف: يردّ. الأهوال: (يوم القيامة، ممّا يجعله يعثر فيقع في جهنم).
- (٨) يا شخص الرضا (محمد رسول الله). الغواة جمع غاو: ضالّ. أصل رشادها (سبب رشادها وسبيله).

وَوَهَبَتْهَا الْمَأْمُولَ مِنْ طَلَبَاتِهَا وَوَقَيْتَهَا الْمَحْذُورَ مِنْ آفَاتِهَا،  
وَخَصَّصَتْهَا عِنْدَ الْإِلَهِ بِمُحْطَوَّةٍ أَقْطَعَتْهَا فِيهَا جَزِيلَ هِبَاتِهَا.

٤ - زاد المسافر ١٥١ - ١٥٢؛ التكملة ٢٧١ (رقم ٥٥٦)؛ الذيل والتكملة ٤٥٧: ٦ - ٤٨٣ (رقم ١٢٣١)؛ المغرب ١٤٩: ٢ - ١٥٠؛ المطرب ٢٤١ - ٢٤٢؛ نفح الطيب ٣: ٥٠٦،  
٤: ٢٧٨ - ٢٨٨؛ بروكلمن ١: ٦٥٨، الملحق ١: ٩١٤؛ الأعلام للزركلي ٧: ١٦٨ (٦):  
(٢٨٠).

### أبو بكر بن زُهر

١ - هو أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زُهر بن أبي مروان  
عبد الملك (ت ٥٥٧) بن أبي بكر محمد بن مروان بن زهر الإيادي الأندلسي الإشبيلي.

وُلِدَ أبو بكر بن زُهر سَنَةَ ٥٠٧ هـ (١١١٣ م) - وقيل سنة ٥٠٤ هـ - في  
إشبيلية ونشأ فيها فَحَفِظَ الْقُرْآنَ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَالْفِقْهِ.  
وَلَازَمَ عَبْدَ الْمَلِكِ الْبَاجِيَّ سَبْعَ سَنَوَاتٍ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْمُدَوَّنَةَ.

وأخذ أبو بكر بن زُهر صِنَاعَةَ الطِّبِّ عَنْ أَبِيهِ عَبْدَ الْمَلِكِ (ت ٥٥٧ هـ) وَبَاشَرَ  
أَعْمَالَهَا فَفَاقَ أَهْلَ زَمَانِهِ وَخَدَمَ بِهَا الْمُلُثَّمِينَ (سَلَاطِينَ الْمُرَابِطِينَ) فِي آخِرِ عَهْدِهِمْ ثُمَّ خَدَمَ  
بِهَا سَلَاطِينَ الْمُوحِّدِينَ. وَقَدْ اسْتَدْعَاهُ سُلْطَانُ الْمُوحِّدِينَ أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ الْمَنْصُورُ  
(٥٨٠ - ٥٩٥ هـ) إِلَى مَرَّاكُشَ وَأَكْرَمَهُ إِكْرَامًا كَثِيرًا.

وكانت وفاة أبي بكر بن زُهر قُبَيْلَ خِتَامِ سَنَةِ ٥٩٥ هـ أو في ٥٩٦ هـ (١١٩٩ م) في  
مَرَّاكُشَ - قيل مسموماً.

٢ - أبو بكر بن زُهر طبيبٌ بَارِعٌ فِي الْمَعَالِجَةِ وَشَاعِرٌ مُكْتَبِرٌ مِنَ الْقَصِيدِ وَالْمَوْشَحِ.  
ولقد بلغت مَوْشَحَاتُهُ دَرَجَةً مِنَ الْكَمَالِ أَصْبَحَتْ مَعَهَا نَمَازِجٌ لِلتَّوَشِيحِ الْبَارِعِ. وَشَعْرُهُ  
جَيِّدٌ يَدُورُ عَلَى الْخَمْرِ وَالْحِكَمِ وَالزُّهْدِ.

٣ - مختارات من شعره:

- المَوْشَحَةُ التَّالِيَةُ لِابْنِ زُهْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ أَحْيَانًا تُرْوَى لغيره:

أُثِّمُ السَّاقِي، إِلَيْكَ الْمُشْتَكِي! قَدْ دَعَوْنَاكَ وَإِنْ لَمْ تَسْمَعْ.

★ ★ ★

وَنَدِيمِ هَمَّتْ فِي غُرَّتِهِ  
وَبَشْرَبِ الرَّاحِ مِنْ رَاحَتِهِ.  
كَلِمًا أَسْتَيْقِظُ مِنْ سَكْرَتِهِ  
جَذَبَ الزِّقَّ إِلَيْهِ وَأَتَكَّى، وَسَقَانِي أَرْبَعًا فِي أَرْبَعِ.

★ ★ ★

مَا لَعِينَنِي عَشِيَّتُ بِالنَّظَرِ:  
أَنْكَرْتُ بِعَمَدِكَ ضَوْءَ الْقَمَرِ.  
فَإِذَا مَا شِثْتُ فَاسْمَعْ خَبْرِي:  
عَشِيَّتْ عَيْنَايَ مِنْ طَوْلِ الْبُكَاءِ، وَبَكَى بَعْضِي عَلَى بَعْضِي مَعِي<sup>(١)</sup>!

★ ★ ★

غُضُّنُ بَانَ مَالٍ مِنْ حَيْثُ أَلْتَوَى،  
بَنَاتٍ مِنْ يَهْوَاهُ مِنْ فَرْطِ الْجَوَى  
خَفِيقَ الْأَحْشَاءِ مُوْهُونَ الْقُوَى.  
كَلِمًا فَكَّرَ فِي الْبَيْنِ بَكَّى! وَيَحْه، يَبْكِي لَمَّا لَمْ يَقَعْ<sup>(٢)</sup>.

★ ★ ★

لَيْسَ لِي صَبْرٌ وَلَا لِي جَلْدٌ.

(١) عشي البصر يعنى: ساء البصر وضعف (في الليل وفي النهار).

(٢) البان شجر أغصانه سمراء ملساء مستقيمة. الجوى: الحزن الباطن وحرقة الحب. فرط الجوى: زيادته فوق ما يحتمل الإنسان. البين: الفراق والبعد.

يَا لَقَوْمِي، عَذَلُوا وَأَجْتَهِدُوا،  
أُنْكِرُوا دَعْوَايَ مِمَّا أُجِدُّ.

مثلُ حالي حقُّها أَنْ تُشْتَكِي: كمدُ اليأس وذُلُّ الطمع<sup>(١)</sup>.

★ ★ ★

كَبِدٌ حَرَّى ودمعٌ يَكِيفُ  
يَنْذِرُ الدَّمْعَ وَلَا يَنْذِرُ.  
أَيُّهَا الْمَرِضُ عَمَّا أَصِيفُ،

قد غما حي بقلبي وزكا. لَا تَخَلْ فِي الْحُبِّ أُنِي مُدَّعِي<sup>(٢)</sup>.

- لَمَّا كَانَ أَبُو بَكْرُ بْنُ زَهْرٍ فِي مَرَاكُشَ، وَطَالَتْ غَيْبَتُهُ عَنْ إِشْبِيلِيَّةَ، قَالَ يَتَشَوَّقُ  
إِلَى بَيْتِهِ وَأَهْلِهِ وَإِلَى طِفْلِ لَهُ صَغِيرٍ خَاصَّةً:

وَلِي وَاحِدٌ مِثْلُ نَزْحِ الْقَطَاةِ      صَغِيرٌ تَخَلَّفَ قَلْبِي لَدَيْهِ؛  
وَأُفْرِدْتُ عَنْهُ؛ فَيَا وَحْشِي      لِذَاكَ الشُّخَيْصِ وَذَاكَ الْوُجَيْهِ.  
تَشَوَّقُنِي وَتَشَوَّقُتُهُ،      فَيَبْكِي عَلَيَّ وَأَبْكِي عَلَيْهِ.  
وَقَدْ تَعَبَ الشَّوْقُ مَا بَيْنَنَا:      فَمِنْهُ إِلَيَّ وَمِنِّْي إِلَيْهِ.

- وَلَهُ فِي النَّسِيبِ:

يَا مَنْ يُذَكِّرُنِي بِعَهْدِ أَحِبَّتِي،      طَابَ الْحَدِيثُ بِذِكْرِهِمْ وَيَطِيبُ.  
أَعِدِ الْحَدِيثَ عَلَيَّ مِنْ جَنَابَتِهِ؛      إِنَّ الْحَدِيثَ عَنِ الْحَبِيبِ حَبِيبُ.  
مَلَأَ الضُّلُوعَ وَفَاضَ عَنْ أَجْنَابِهَا      قَلْبٌ إِذَا ذُكِرَ الْحَبِيبُ يَذُوبُ.  
مَا زَالَ يَخْفِقُ ضَارِباً بِجَنَاحِهِ؛      يَا لَيْتَ شِعْرِي، هَلْ تَطِيرُ قُلُوبُ؟

(١) عَذَلُوا: لَامُوا، عَتَبُوا. اجْتَهِدُوا: أَكْثَرُوا، بِالْفَوَا.

(٢) وَكَفَ السَّقْفُ: سَالَ مِنْهُ مَاءُ الْمَطَرِ. وَكَفَ الدَّمْعُ: زَادَ سَقُوطُهُ. يَنْذِرُ الدَّمْعَ وَلَا يَنْذِرُ: لَا يَنْتَهِي الدَّمْعُ، لَا يَكْفُ الدَّمْعُ عَنِ السَّيْلَانِ؛ أَوْ لَا يَنْذِرُ الدَّمْعُ (جَفَّ دَمْعُهُ لَطُولَ الْبُكَاءِ). نَمَّا: زَادَ (بَعْدَ أَنْ كَانَ قَلِيلاً - نَمَّا الزَّرْعُ: كَبُرَ وَهَاجَ بَعْدَ أَنْ كَانَ قَلِيلاً صَغِيراً). زَكَ: طَهَّرَ (كَانَ بَرِيئاً طَاهِراً عَفِيفاً).



- وله في الغزل والنسيب:

رَمَتْ كَيْدِي أُخْتُ السَّمَاءِ فَأَقْصَدْتُ؛      أَلَا بِأَبِي رَامٍ يُصِيبُ وَلَا يُخْطِي<sup>(١)</sup>.  
قَرِيبَةً مَا بَيْنَ الْخَلَاخِيلِ إِنْ مَشَتْ،      بَعِيدَةً مَا بَيْنَ الْقَلَادَةِ وَالْقُرْطِ<sup>(٢)</sup>.  
نَعِمْتُ بِهَا حَتَّى أَتَيْحَتْ لَنَا النَّوَى؛      كَذَا سَيِّمُ الْأَيَّامِ: تَأْخُذُ مَا تُعْطِي<sup>(٣)</sup>.  
- وقال يذكُر أَيَّامَ شَبَابِهِ:

إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْمَرَاةِ قَدْ جُلَيْتِ      فَأَنْكَرْتُ مَقْلَتَايَ كُلَّ مَا رَأَتَا.  
رَأَيْتُ فِيهَا شَيْخًا لَسْتُ أَعْرِفُهُ،      وَكُنْتُ أَعْهَدُهُ مِنْ قَبْلِ ذَاكَ قَتَى.  
فَقُلْتُ: «أَيْنَ الَّذِي بِالْأَمْسِ كَانَ هُنَا؟»      مَتَى تَرَحَّلَ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ، مَتَى؟<sup>(٤)</sup>  
فَأَسْتَضْحَكْتُ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ مُعْجَبَةٌ:      «إِنَّ الَّذِي أَنْكَرْتَهُ مَقْلَتَاكَ أَتَى»<sup>(٥)</sup>.  
كَانَتْ سَلِيمِي تَنَادِي: «يَا أَخِيَّ»، وَقَدْ      صَارَتْ سَلِيمِي تَنَادِي الْيَوْمَ: «يَا أَبْتَا!»  
- ونظم أبياتاً لتُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ وَجَعَلَ فِيهَا إِشَارَةً إِلَى مَعَالِجَةِ الْمَرْضَى، وَأَنَّهُ قَدْ  
آلَ إِلَى مَا كَانَ يَعَالِجُ النَّاسَ خَوْفًا مِنْهُ:

تَأَمَّلْ بِفَضْلِكَ، يَا وَاقِفًا،      وَلَا حِظَّ مَكَانًا دُفِعْنَا إِلَيْهِ.  
تُرَابُ الضَّرِيحِ عَلَى صَفْحَتِي      كَأَنِّي لَمْ أَمْسِ يَوْمًا عَلَيْهِ<sup>(٦)</sup>.  
أَدَاوِي الْأَنَامِ حَذَارَ الْمَنُونِ،      فَهَا أَنَا قَدْ صِرْتُ رَهْنًا لَدَيْهِ<sup>(٧)</sup>.

- 
- (١) أُخْتُ (شَبِيهَةٌ) السَّمَاءِ (قَمَرُ السَّمَاءِ أَوْ شَمْسُ السَّمَاءِ: فَتَاةٌ بَارِعَةٌ الْجَهَالِ). أَقْصَدْتُ: أَصَابْتُ مَقْتَلًا مِنِّي (هَنَا: جَعَلْتَنِي مَيِّتًا فِي حَبْهَا).  
(٢) تَسِيرُ بِخَطَى قَصِيرَةٍ، وَعَنْقَهَا طَوِيلٌ، وَهَذَانِ مِنْ أَوْصَافِ الْجَهَالِ عِنْدَ الْعَرَبِ.  
(٣) نَعِمْتُ بِهَا (تَنَعَّمْتُ بِحَبْهَا) حَتَّى (إِلَى أَنْ، ثُمَّ). تَاجُ الشَّيْءِ: عَرْضُ، ظَهَرُ (بَعْدَ أَنْ كَانَ خَافِيًا). النَّوَى: الْبَعْدُ وَالْبَعَادُ وَالْفَرَاقُ.  
(٤) الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ: الشَّبَابُ - الْوَجْهَ الْأَمْلَسُ وَالشَّعْرَ الْأَسْوَدَ، الْخ.  
(٥) الَّذِي أَنْكَرْتَهُ مَقْلَتَاكَ (عَيْنَاكَ): الشَّيْخُوخَةُ وَالْهَرَمُ: الْوَجْهَ الْمَغْضُنُّ وَالشَّعْرَ الْأَبْيَضَ، الْخ.  
(٦) صَفْحَتِي: صَفْحَةٌ وَجْهِي، وَجْهِي.  
(٧) الْأَنَامُ: جَمِيعُ النَّاسِ. حَذَارَ: خَوْفًا مِنْ. الْمَنُونُ: الدَّهْرُ، الْمَوْتُ. - شَفِيتُ كُلَّ النَّاسِ مِنَ الْمَرَضِ الَّذِي قَدْ يُوْدِّي إِلَى الْمَوْتِ ثُمَّ لَمْ أُسْتَطِعْ دَفْعَ الْمَوْتِ عَنِ نَفْسِي.

- موشحة:

ما للمؤلّة من سكره لا يُفيق؟ يا له سكران  
من غير خمر! ما للكئيب المشوق يندب الأوطان؟<sup>(١)</sup>

★ ★ ★

هل تُستعاذ أيامنا بالخليج وليالينا؟  
أو يُستفاد من النسيم الأريج مسك دارينا؟  
وإذ يكاد حسن المكان البهيج أن يحيننا.  
نهرٌ أظّلّه دوحٌ عليه أنيق موركٌ فينان.  
والماء يجري وعائمٌ وغريقٌ من جنى الرّيحان<sup>(٢)</sup>.

★ ★ ★

أو هل أديبٌ يُحي لنا بالغروس ما كان أحلى،  
مع الحبيب وصافيات الكؤوس فأسقني وأملا.  
عيشٌ يطيب ومنزّة كالغروس عندما تُجلى.  
عيشٌ لعلّه يعود منه فريق كالذي قد كان:  
أضغاثُ فكرٍ تحذو به وتسوق هذه الألحان<sup>(٣)</sup>.

★ ★ ★

- (١) المؤلّة (الذي فرّق الدهر بينه وبين ولده)، والذي حرّنه (أو أحزنه) الأمر وحيرّه، وأذهب عقله.  
(٢) كلمة يستفاد (بالبناء للمجهول، هنا) قلقه. نقول: استفاد الرجل مالاً: (اكتسبه). الأريج: الرائحة الطيبة. دارين مكان (في الشام، وفي البحرين) مشهور بالمسك. يجوز أن نقرأ البيت: أو يستفاد (بالبناء للمجهول) من النسيم الأريج (بالرفع: نائب فاعل) مسك (بالرفع: بدل من الأريج). أما التركيب الصحيح فيجب أن يكون: أو يستفيد مسك (فاعل) دارين أريجاً (مفعول به) من النسيم (الهواء الذي لا رائحة طيبة له، بل هو يستفيد الرائحة من النبات ذي الرائحة الطيبة؟). فينان: طويل الشعر، (وهنا) الواسع، المنبسط). الريحان: نبات ذو رائحة طيبة.  
(٣) الغرس (بالتفتح) الشجر المغروس وجمعه غراس (بالكسر) وأغراس (راجع القاموس ٢: ٢٣٤). =

يا صاحِبِيَا      إلى متى تَعَذِّلاني؟      أَقْصِرَا شَيْئَا،  
 قد مِتُّ حَيًّا      والمُتَبَلِّى بالفَوائي      مَيِّتٌ حَيًّا.  
 جَنَى عَلَيَّا      عَذْبُ اللَّمَى والمعاني،      عاطرٌ رِيًّا.  
 هِلَالُ كِلْه،      غزالُ أنسٍ يفوق      سائرَ الغِزلانِ.  
 يا لَيْتَ شعري،      هل لي إليه طريقٌ      أو إلى السُّلوان؟<sup>(١)</sup>

٤-★★ معجم الأدباء ٨: ٢١٦ - ٢٢٥؛ الوافي بالوفيات ٤: ٣٩ - ٤٣؛ الذيل والتكملة ٦: ٣٩٨ - ٤٠٣ (رقم ١٠٧٦)؛ المطرب ٢٠٣ - ٢٠٧؛ المعجب ٦١ - ٦٣؛  
 وفيات الأعيان ٤: ٤٣٤ - ٤٣٧؛ المغرب ١: ٢٦٦ - ٢٧٨؛ طبقات الأطباء ٢: ٦٧ - ٧٤؛ شذرات الذهب ٤: ٣٢٠؛ نفح الطيب ٢: ٢٤٧ - ٢٥٣، ٣: ٢١١،  
 ٤٣٤، ٤٦٨، ٧: ٩، ١١٥١١٣؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٩٧٨؛ بروكلمن ١: ٦٤٤،  
 الملحق ١: ٨٩٣؛ نيكل ٢٤٨ - ٢٥١؛ مختارات نيكل ١٦٨ - ١٦٩؛  
 الأعلام للزركلي ٧: ١٢٩ (٦: ٢٥٠)؛ بالنشيا ١٢٩، ١٥٧، راجع ٤٧١.

### عبد المنعم بن الفرس

١- هو أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن فرج بن خلف بن  
 سعيد بن هشام الخزرجي، ويُعرفُ بابنِ الفَرَسِ الفَرْنَاطِيّ. وَلِدَ سَنَةَ ٥٢٤ أو ٥٢٥  
 (١١٣١ - ١١٣٠ م) في غَرْنَاطَةِ. تَلَقَّى العِلْمَ على أبيه وجَدّه وعلى نفرٍ كثيرين من  
 العُلَمَاء (راجع صلة الصلة ١٧ - ١٨).

= والشاعر جمعها على «غروس» وعنى بها «مكاناً ذا شجر يذهب الناس إليه للزّهة». المنزه (يفتح  
 فسكون ففتح): المكان البعيد. والشاعر عنى به «المنزّه» (مكان الزّهة). حذا السائق بالراكب  
 (غنى له في أثناء السفر): ساق. هذه الألفاظ (الآيات من الشعر).  
 (١) عدل: لام. أقصرا شيئاً: خففاً من لومكما شيئاً (قليلاً). اللمى: السمرة في الشفاء. «عاطر» (هنا)  
 قلقه. يجب أن نقول: العاطر الريّا (فتختلف القافية حينئذ وتصح الإضافة اللفظية). ورّيا قلنا:  
 عاطرأ (حال) ريّا (تميز)، وفي ذلك تمحل. - غير أن هذا الصعب (مع جمال اللفظ فيه) من خصائص  
 الموشح. الكلة: الستر. هلال (فتاة جبيلة) كلة (محبوبة عن أنظار الناس). السلوان: النسيان، التسلّي  
 عما يحبه الإنسان.

وَلَيْ عَبْدُ الْمُنْعَمِ بْنِ الْفَرَسِ الْقَضَاءُ بِجَزِيرَةِ شُقْرٍ ثُمَّ فِي وَادِي آشَ ثُمَّ فِي جَبَانَ ثُمَّ فِي غَرْنَاطَةَ. وَعُزِلَ عَنْ قَضَاءِ غَرْنَاطَةَ ثُمَّ رَدَّهَ الْمَنْصُورُ الْمُوحِدِي إِلَى قَضَائِهَا مُكَرَّمًا وَأَضَافَ إِلَيْهِ النَّظَرَ فِي الشَّرْطَةِ وَالْحِسْبَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَفِي سَنَةِ ٥٥٣ وَ ٥٦٦ (١١٧١ م) وَجَدْنَاهُ فِي مُرْسِيَّةٍ. وَيَبْدُو أَنَّهُ اشْتَهَرَ بِالْعِلْمِ بُعِيدَ ذَلِكَ فَقَصَدَهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَتَصَدَّرَ لِلتَّعْلِيمِ فَرَوَى عَنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ. وَفِي سَنَةِ ٥٩٥ حَدَّثَ لَهُ اضْطِرَابٌ جَسَدِي وَعَقْلِي وَكَثُرَ تَشَتُّتُ فِكْرِهِ وَغَلَبَ عَلَيْهِ النِّسْيَانُ ثُمَّ ظَلَّ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ حَتَّى تُوُفِّيَ فِي رَابِعِ جُمَادَى الثَّانِيَةِ مِنْ سَنَةِ ٥٩٨ (١٢٠٢/٣/٢ م).

٢- كَانَ عَبْدُ الْمُنْعَمِ ابْنُ الْفَرَسِ مِنْ بَيْتِ عِلْمٍ مُسْتَبْجِرًا فِي عَدِيدٍ مِنْ فُنُونِ الْمَعْرِفَةِ: مِنَ الْقِرَاءَاتِ وَالتَّفْسِيرِ وَالحَدِيثِ وَأُصُولِ الْفِقْهِ وَالْفِقْهِ وَعِلْمِ الْكَلَامِ وَاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالْأَدَبِ. وَكَانَ لَهُ عَدَدٌ مِنَ التَّأْلِيفِ: أَحْكَامُ الْقُرْآنِ (وَهُوَ أَجَلُ الْكُتُبِ فِي مَوْضُوعِهِ حَسَنٌ مَفِيدٌ جَمَعَهُ فِي إِبَّانِ نَشَاطِهِ وَمُقْتَبَلِ حَيَاتِهِ وَفَرَّغَ مِنْ تَأْلِيْفِهِ فِي مُرْسِيَّةِ سَنَةِ ٥٥٣) - كِتَابُ فِي الْأُبْنِيَّةِ (الصَّرْفِ) - كِتَابُ فِي الْمَسَائِلِ الَّتِي اخْتَلَفَ فِيهَا النَّحْوِيُّونَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَأَهْلِ الْبَصْرَةِ - كِتَابُ فِي صِنَاعَةِ الْجَدَلِ - رَدُّ عَلَى رِسَالَةِ ابْنِ غَرَسِيَّةَ (رَاجِعَ ٤: ٦٨٣ وَمَا بَعْدَ) فِي تَفْضِيلِ الْعَجَمِ عَلَى الْعَرَبِ. ثُمَّ إِنَّهُ اخْتَصَرَ عِدَدًا مِنَ الْكُتُبِ: الْأَحْكَامُ السُّلْطَانِيَّةُ (لِلْمَاوَرِدِيِّ؟) - نَاسِخُ الْقُرْآنِ وَمَنْسُوخُهُ لِابْنِ شَاهِينَ (صَلَةُ الصَّلَةِ، ص ١٩) - كِتَابُ الْمُحْتَسِبِ لِابْنِ الْجَنِّيِّ (صَلَةُ الصَّلَةِ، ص ١٩). وَكَانَ لَهُ نَثْرٌ وَنَظْمٌ.

### ٣- مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ:

- قَالَ فِي الْعِتَابِ بِالْآتِكَاءِ عَلَى إِشَارَةِ فِقْهِيَّةٍ:

مَا بَالُنَا مُتَّهَمًا وَدُّنَا      وَنَحْنُ فِي وُدِّكُمْ نَقْتَتِلُ  
كَأَنَّكُمْ مِثْلُ فَقِيهِ رَأَى      أَنْ يَتْرَكَ الظَّاهَرَ لِلْمُحْتَمَلِ!

٤-★★ التَّكْمِلَةُ ٦٥١؛ الذِّيلُ وَالتَّكْمِلَةُ ٥: ٥٨ - ٦٣ (رَقْمُ ١٢٩)؛ صَلَةُ الصَّلَةِ، ص ١٧ -

٢٠؛ البلغة ١٣١ - ١٣٢؛ المرقبة العليا (قضاة الأندلس) ١١٠؛ بغية الوعاة ٣١٥؛ الديباج المذهب ٢١٨ - ٢١٩؛ بروكلمن، الملحق ١: ٧٣٤؛ الأعلام للزركلي ٤: ٣١٧ - ٣١٨ (١٦٨).

## ابن محشرة

١- هو أبو الفضل محمد بن علي<sup>(١)</sup> بن طاهر بن تميم القيسي، وُلِدَ في بجاية سنة ٥٤٠ (١١٤٥ م) أو قبلها بمدة يسيرة. رَوَى عن أبي القاسم القالمي وأبي محمد عبد الحق ابن عبد الرحمن.

كان أبو القاسم القالمي كاتباً للسِّرِّ للخليفة أبي يعقوب يوسف (٥٥٨ - ٥٨٠ هـ). فلَمَّا تُوفِّيَ القالمي أُرْسِلَ الخليفة إلى ابنِ محشرة يَسْتَقْدِمُهُ. فانتقل ابنُ محشرة من بجاية إلى مراكش وكتب لأبي يعقوب يوسف ثم لابنه يعقوب المنصور (٥٨٠ - ٥٩٥ هـ). وكانت وفاة ابنِ محشرة سنة ٥٩٨ (١٢٠١ - ١٢٠٢ م).

٢- كان ابنُ محشرة أكبرَ المرسلين الذين ظهروا في الجزائر إلى جانب مشاركة في عددٍ كبيرٍ من فنون المعرفة كالْفِقْه وسواه. وقد كان مُتَمَكِّناً من التصرف في وجوه البلاغة.

## ٣- مختارات من آثاره:

- كان من عادة ابنِ محشرة أن يُعطىء في مجيئه، إذا دعاه أميرُ المسلمين يوسفُ ابنُ عبد المؤمن. ولَمَّا عاتبه أميرُ المسلمين في ذلك قال له:

يا أميرَ المؤمنين، أنتَ إمام المسلمين. وما أظنُّ أن محلَّ الإقامة<sup>(٢)</sup> إلَّا كمحلِّ الصلاة. وكما آتَى إلى الصلاة آتَى إلى هذا المحلِّ. وقد قال رسولُ الله صَلَّى الله عليه

---

(١) وقيل في سِياقة نسبه: أبو الفضل وأبو العلي جعفر بن أحمد. وقيل أيضاً: أبو الفضل بن محمد بن علي

ابن طاهر بن تميم - وقيل ابن محشوة (بالواو) مكان ابن محشرة (بالراء).

(٢) محلَّ الإقامة (محلَّ الإمام الذي يقيم الصلاة: يدعو الناس إلى الصلاة).....

وسلم: «إذا أُقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون، وأتوها (وأنتم) تمشون وعليكم السكينة. فما أدرکتُم فصلوا، وما فاتکم فأتوا» .

- (لم أستطع الحصول على نسخة من رسائل ابن محشرة - راجع رقم ٤).

٤- رسائل ابن محشرة (ليني برونسفال)....

★ ★ راجع المعجب ١٧٦، ١٩٠؛ عنوان الدراية ٨٣ - ٨٥؛ معجم أعلام الجزائر ١٦٥.

### عبد الوهاب القيسي المنشي

١- هو أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن محمد القيسي المنشي (نسبة إلى المنشأة - وهي حصن بغربي مالقة) الملقب المعروف بابن الأصم. وُلِدَ سَنَةَ ٥٢١ هـ (١١٢٧ م).

روى عبد الوهاب القيسي عن أبي العباس بن سيد وأبي عبد الله الحجاري وأبي عبد الله بن الطراوة وأبي محمد القاسم بن دحمان وأبي مروان عبد الملك بن مجبر. وقد آثر سكنى البادية فلم تَتِمَّ له شهرة. ويبدو أنه أنتقل فيما بعد إلى سكنى الحضر فنزل مالقة ليَقْصِدَ نفراً من الولاة.

ولما تُوَفِّي خطيب جامع مالقة، أبو عبد الله الإِسْتِجْيُ تولى عبد الوهاب القيسي الإمامة والخطابة مكانه ثم استمر فيها إلى وفاته في رابع عشر شوال من سنة ٥٩٨ (١٢٠٢/٨/٥ م).

٢- كان عبد الوهاب القيسي فقيهاً ماهراً في عقد الشروط، كما كان عارفاً باللغة والنحو. وكان أديباً مُحَسَّناً مُجِيداً في النثر والنظم، له رسائل وخطب ومقامات وأشعار حُلُوَّة الأغراض طريفة الدُعابة. وكان ناقدًا بصيراً. وله بيتان طريفان هما:

يا حدى هذه الخيَّاتِ جارة تَرى هَجْرِي وتَغْذِيي تجارة.  
وكم ناديتُ: يا هذي، أَرْحَمِينَا، فَلَسْنَا بالحديد ولا الحِجَارَة\*!

★ في القرآن الكريم (١٧: ٥٠، سورة الاسراء): «قل: كونوا حجارة أو حديدًا....»

ولقد طَرَبَ لها أدباءٌ كثيرون وذَيَّلوها (زادوا عليها مثلها) ولكن لم يبلغ أحدٌ إلى حُسْنِ بنائها ولا إلى خِفَّةِ روحها . ولقد اتَّفَقَ لعبد الوهَّاب القيسيُّ أن يأتي بيتاه من لزوم ما لا يلزم بأربعة أحرفٍ (جاره) ثم في مضراعي البيت الأول بخمسة أحرفٍ (ت جاره - تجاره) . ويكثرُ لزوم ما لا يلزم في قوافيه واسجاعه .

### ٣ - مختارات من آثاره:

- قال عبد الوهَّاب القيسيُّ في الموت:

الموتُ حصَّادٌ بلا مِنجَلٍ يسطو على القاطنِ والمُنجلي<sup>(١)</sup> .  
لا يقبلُ العُذرَ على حالةٍ: ما كان من مشكلٍ أو من جلي<sup>(٢)</sup>!

- وكتب إليه أبو الحجاج بن الشيخ في شأن بيتيه « بإحدى هذه الخيمات جاره »، فردَّ عبد الوهَّاب عليه برسالةٍ منها:

إنَّ خليلًا لي من قُضاعة ذكَّرنِي أَيَّامِي المُضاعة،  
إذِ الهوى واللَّهُو لي بِضاعة . مهلاً! فذاك الدرّ قد أضاعة  
خُلُكٌ لم يَسْتَدِم ارتضاعاً<sup>(٣)</sup> .

أيها الفاضل الحبيب، إلى متى هذا التغرُّل والنسيب؟ ألم تنفد أيام الجهل؟ ألم يعدّ الفقى كالكهل؟ أما، والله، لقد أحاطت بالرقاب السلاسل، وأن أن يخاف من العقاب المتغرُّل المراسل<sup>(٤)</sup>.... ثم ما أنت وعهد ساكنات الخيام وإن كانت من

(١) القاطن: المستقر في بلده. المنجلي (النازح عن وطنه).

(٢) كلمة « أو » زائدة في الوزن (ويستقيم الوزن إذا حذفنا التنوين من « مشكل »). المشكل: الغامض. الجلي: الواضح.

(٣) الدرّ (بالفتح): حليب الأم. إذا توقّف الطفل عن الرضاع من أمّه فإنّ حليب الأم ينقطع.

(٤) أحاطت... أصبح الإنسان مكرهاً على السلوك الحسن. وأصبح الغزل الصريح (ذكر المحبوبة في الشعر ممنوعاً، يعاقب عليه المخالف. وكان عمر بن الخطّاب قد منع التغرُّل الصريح. وقد نثر صاحب الترجمة ذلك من بيتين لأبي خراش الهذلي (توفي في خلافة عمر بن الخطّاب، ١٣ - ٢٣ هـ). أمّا بيتا أبي خراش فيها (حاشية للدكتور احسان عبّاس، في الذيل والتكملة ٥: ١٧١، ص ٨٤):

وليس كمهد الدار، يا أمّ مالك؛ ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل.  
وعاد الفقى كالكهل: ليس بقائل سوى العدل شيئاً، واستراح العواذل.

مباركات الأيام؟ كم تسأل عن أنباء سعاد سعاداً! هلاً قلت قول الألبا: سُحْقاً للهوى  
وبُعداً!.... تعال، فلنخلع تلك اللينات من الملابس، ولنرجع عن الترهات  
البسابس<sup>(١)</sup>. ولنذر الديار وساكناتها ولنقر الأطيّار على وكُناتها<sup>(٢)</sup> ولنذهب في  
منهاج من صالح العمل ولنتأهب لأنزعاج ليس يسمى به الجمل<sup>(٣)</sup>. هذا، والله، هو  
الرأي السديد عند ذوي الرأي الحديد.... وقد ذكرت أن قوماً من الشعراء ذكّلوا  
بيتاً كان عندي منبذاً بالعراء وأردت أن أقف على أبياتهم وأعرف كيف تفاوتهم  
في غاياتهم. وزعمت أن لي بصراً بالتفريق بين من سار قصداً أو من حاد عن  
الطريق. فسأقف عليها وإن كان الباع قصيراً ولم يكن الناقد بصيراً.... وحبدا  
القائل (منهم):

شريف الحبّ ليس يُريدُ وصلًا سوى لثمٍ، فصّل فيه نجارة<sup>(٤)</sup>.  
هذا رجلٌ يرجعُ إلى عفافٍ ويقنع بكفاف. سلّك في هواه أحدَ طريقه وقنع ممّن  
يهواه بمجة ريقه. ليس كالعسل الطالب للنسل<sup>(٥)</sup>. وإذا تبادت العلة واشتدت  
الغلة<sup>(٦)</sup>، فلا شافٍ كارتشافٍ ولا مُطفئٌ حريقٍ كرشفة ريقٍ.....  
أعزّك الله. ربّما كان في كلامي بعض دُعابة لم أذهب بها إلى معابة<sup>(٧)</sup>. فلّك الفضلُ  
في بسطِ العذرِ لديهم وإيصالِ التحيّة إليهم. ثمّ السلامُ الأتمّ الأكرم على أخي  
ووليّ في الله، الفقيه الأجلّ أبي الحجّاج، ورحمة الله وبركاته.

٤-★★ التكملة (رقم ١٧٧٧)؛ صلة الصلة ٢٨ - ٣٠؛ الذيل والتكملة رقم ١٧١، (٥)؛  
٧٥ - ٩٤)؛ نفح الطيب، راجع ٣: ٤٠٣، ٤: ٣٢٨.

(١) الترهات البسابس: الأباطيل (المعجم الوسيط ٥٥).

(٢) الوكنة (بضم فسكون): عش الطائر.

(٣) الانزعاج الانتقال. ليس يسمى (يقدر عليه) الجمل (للبعد والمشقة)، يقصد: الموت.

(٤) «صِل» (فعل أمر من «وصل»): اجعل ذلك متعلّقاً. النجار (بكسر النون): الأصل (النبيل).

(٥) غسل المرأة عسلاً (بفتح فسكون): نكحها.

(٦) الغلة: العطش.

(٧) المعابة: العيب.



## صفوان بن إدريس

١ - هو أبو بحر صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن إدريس التحييُّ الرُّسِّي، وُلِدَ في مُرْسِيَّةَ سَنَةِ ٥٦١ هـ (١١٦٤ م). وتلقَّى صفوان العِلْمَ على نفرٍ كثيرين من أهلِهِ وَمِنَ العُلَمَاءِ؛ مِنْ هَوَّلَاءِ أبو بكر بن مُغاورٍ، وأبو رجالِ ابنِ غلبون، وأبو العباسِ بنِ مضاء (سَمِعَ مِنْهُ صحيحَ مُسْلِمٍ)، وابنِ بَشْكَوَالٍ، وأبو الوليدِ بنُ رشيدِ الفيلسوف. وكانت وفاةُ صفوان في سادسَ عَشَرَ شَوَّالٍ من سَنَةِ ٥٩٨ (١٠ / ٧ / ١٢٠٢ م) في مُرْسِيَّةَ.

٢ - صفوان بن إدريس أديبٌ مشهور (نفع الطيب ٤ : ٤٧٥) فهو كاتبٌ مُتَرَسِّلٌ بليغٌ وشاعرٌ وَجَدَانِيٌّ مُحْسِنٌ، حُلُوُ الألفاظِ رقيقُ المعاني سهلُ التراكيبِ رائقُ الديباجة، ثُمَّ هُوَ مَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ سَرِيعُ الخاطر. وشعره قصائدٌ ومُقَطَّعاتٌ، وفنونه البديعيَّاتُ (في مدح الرسول). وله رثاءٌ أَكْثَرُهُ في آلِ البيت وفي الحُسينِ خاصَّةً. وكذلك له غزلٌ بديعٌ وأوصافٌ أنيقة. وصفوان بن إدريس مُصَنِّفٌ، له: زادُ المسافر وغُرَّةُ مُحْيَا الأدب السافر (تكملة لقلائد العقيان للفتح بن خاقان) - العُجالة (تتضمَّن طَرَفًا من نثره وشعره) - كتاب الرحلة - ديوان شعر. وفي شعره تَفَنُّنٌ في القوافي أحياناً.

## ٣ - مختارات من آثاره:

- قال صفوان بن إدريس من بَدِيعِيَّةٍ (في مدح الرسول):

تَحِيَّةُ اللَّهِ وَطَيْبُ السَّلَامِ      عَلَى رَسُولِ اللَّهِ خَيْرَ الْأَنَامِ؛  
عَلَى الَّذِي فَتَحَ بَابَ الْهُدَى      وَقَالَ لِلنَّاسِ: أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ<sup>(١)</sup>.  
بَدْرُ الْهُدَى، سَحْبُ النَّدى وَالْجَدَا؛      وَمَا عَسَى أَنْ يَتَنَاهَى الْكَلَامَ<sup>(٢)</sup>.

(١) « ادخلوها بسلام » (كذا في الأصل)، وهي تضمين من القرآن الكريم. ويستقيم الوزن إذا قلنا: ادخلوها، سلام.

(٢) الندى: الكرم. الجدا: العطاء.

تَحْيِيَّةٌ تَهْزَأُ أَنْفَاسُهَا      بِالمِسْكِ، لَا أَرْضَى بِمِسْكٍ الْخِتَامُ\*،  
تَخْصُّهُ مِنِّي وَلَا تَنْتَنِي      عَنْ آلِهِ الصَّيْدِ السَّرَاةِ الْكِرَامِ<sup>(١)</sup>.  
وَقَدَرُهُمْ أَرْفَعُ؛ لَكِنِّي      لَمْ أُلْفِ أَعْلَى لَفْظَةٍ مِنْ كِرَامِ!

- وقال في الاعتماد على شفاعة رسول الله:

يَقُولُونَ لِي، لَمَّا رَكِبْتُ بَطَالَتِي      رَكُوبَ فَتَى جَمِّ الْغَوَايَةِ مُعْتَدٍ:  
«أَعِنْدَكَ مَا تَرْجُو الْخَلَاصَ بِهِ غَدًا؟»      فَقُلْتُ: «نَعَمْ، عِنْدِي شَفَاعَةُ أَحْمَدٍ»<sup>(٢)</sup>.

- وقال يصف أغصان الأشجار (في روضة) تحركها الريح تحريكاً خفيفاً  
فيتساقط شيء من أزهارها:

وَكأنَّهَا أَغْصَانُهَا أَجْيَادُهَا      قَدْ قُلِدَتْ بِلَالِيءِ الْأَنْوَارِ<sup>(٣)</sup>.  
مَا جَاءَهَا نَفْسُ الصَّبَا مُسْتَجِدِيًّا      إِلَّا رَمَتْ بِدَرَاهِمِ الْأَزْهَارِ<sup>(٤)</sup>.  
وقال يصف شجرة تهزّها الريح وغيمة تلقي بشيء من حَبّات المطر على أطراف  
البستان:

وَالسَّرْحَةُ الْغَنَاءُ قَدْ قَبَضَتْ بِهَا      كَفُّ النَّسِيمِ عَلَى لَوَائِ أَخْضَرِ<sup>(٥)</sup>.  
وَكأنَّ شَكْلَ الْغَيْرِ مُنْخَلُ فِضَّةٍ      يَرْمِي عَلَى الْآفَاقِ رَطْبَ الْجَوْهَرِ.  
- وقال في الغزل مع بعض المَجُون والعَفَاف:  
يَا حُسْنَهُ، وَالْحَسَنُ بَعْضُ صِفَاتِهِ؛      وَالسَّحَرُ مَقْصُورٌ عَلَى حَرَكَاتِهِ.

(١) الصيد جمع أصيد (بسكون الصاد وفتح الباء): مائل العنق (من الاعتزاز بالقوّة والمجد). السراة جمع سَرِيٍّ: أحد كبار القوم وأعيانهم.

(٢) غدا (يقصد يوم القيامة).

(٣) الأجساد جمع جيد (بكسر الجيم): العنق. الأنوار جمع نور (بفتح النون): الزهرة.

(٤) إذا هَبَّتْ عليها ريح الصَّبَا (الشرقية) تستجدي (تطلب منها شيئاً من الرائحة الزكية) رمت إليها (أعطتها) زهراً أبيض مستديراً (كالدرهم).

(٥) السرحة: الشجرة الكبيرة. الغناء: الناضرة (الكثيرة الورق). - تهزّها الريح كأنّ الريح تحمل في يدها راية خضراء وتحركها بعنف.

(٦) الجواهر (هنا) حَبّات المطر.

بدرٌ، لو أَنَّ البدرَ قيل له: اقترَحْ  
والخالُ يَنْقُطُ في صَحيفة خَدِّه  
وإذا هلالُ الأفقِ قابلَ وجهه  
عَبَّثْتُ بقلبِ مُحِبِّهِ لَحَظَاتِهِ؛  
رَكِبَ المَائِمَ في آتِهَابِ نُفُوسِنَا؛  
ما زِلْتُ أَخْطُبُ لِلزَّمانِ وصالَه  
فَغَفَرْتُ ذَنْبَ الدهرِ مِنْهُ بَلِيلَةَ  
غَفَلَ الرَّقِيبُ فَنِلْتُ مِنْهُ نَظْرَةً؛  
ضاجَعْتُهُ، والليلُ يُذَكِّي تَحْتَنَا  
بِتِنا نُشْعِشُ، والعَفافُ نَدِينَا،  
حَتَّى إذا وَلَعَ الكَرَى بِجُفُونِهِ،  
أَوْسَقْتُهُ في ساعِدَيَّ لَأَنَّهُ  
فَضَمَّتْهُ ضَمَّ البَخِيلِ لِمالِهِ  
عَزَمَ الغَرَامُ عَلَيَّ في تَقْبِيلِهِ  
وأبى عَفافي أَنْ أَقْبَلَ ثَغْرَهُ؛

أَمَلًا! لقال: أَكُونُ مِنْ هالاتِهِ.  
ما خَطَّ حَبْرُ الصِدْغِ مِنْ نُونَاتِهِ<sup>(١)</sup>.  
أَبصَرْتَهُ كَالشَّكْلِ في مِرَاتِهِ.  
يا رَبِّ، لا تَعَبْتُ على لَحَظَاتِهِ<sup>(٢)</sup>.  
فَاللَّهُ يَجْعَلُهُنَّ مِنْ حَسَنَاتِهِ<sup>(٣)</sup>.  
حَتَّى دنا- والبُعْدُ مِنْ عاداتِهِ.  
غَطَّتْ على ما كان مِنْ زَلَّاتِهِ.  
يا لَيْتَهُ<sup>(٤)</sup> لو دام في غَفَلَاتِهِ<sup>(٥)</sup>.  
نارَيْنِ مِنْ نَفْسي وَمِنْ وَجَنَاتِهِ<sup>(٥)</sup>.  
خَمَرَيْنِ مِنْ غَزَلِي وَمِنْ كَلِمَاتِهِ<sup>(٦)</sup>.  
وَأَمْتَدَّ في عَضْدِي طَوَعَ سِنَاتِهِ<sup>(٧)</sup>.  
ظَنِّي خَشِيتُ عَلَيْهِ مِنْ فَلَاتِهِ<sup>(٨)</sup>.  
يَحْنُو عَلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ.  
فَنَفَضْتُ أَيْدِي الطَّوْعِ مِنْ عَزَمَاتِهِ.  
والقلبُ مَطْوِيٌّ على جَمَرَاتِهِ.

- (١) النون (هنا) خصلة الشعر المعكوفة على الصدغ (الجانب الأعلى من الخد). الخال ينقطه في صحيفة خده « نقطة سوداء » تشبه لون شعره.
- (٢) لا تعبت (١)، لعلها: لا تعبت (٢).
- (٣) ارتكب اثماً (ذنباً) لما انتهب نفوسنا (سلبنا نفوسنا، قتلنا بحبه). - نرجو الله أن يجعل ذنوبه هذه حسناتٍ له (لكثرة حبنا إياه).
- (٤) يا ليتته لو دام (ليت الرقيب دام في غفلته عنا...).
- (٥) أذكي: أشعل.
- (٦) شمع: مزج (أمزج كلامه بشعري، أو شعري بكلماته).
- (٧) ولع الكرى (النوم) بجفونه: استغرق في نومه. العضد (الجزء الأعلى من الذراع). السنة (بكسر السين): النعاس (أول النوم).
- (٨) أوسقته: جمعته (ضممته). الساعد: الجزء الأدنى من الذراع. - من عادة الظبي (الغزال) أن ينفر من الناس).

فَاعْجَبْ لِلنَّهَبِ الْجَوَانِحِ غُلَّةٌ يَشْكُو الظَّمَا والمَاءُ فِي لَهَوَاتِهِ<sup>(١)</sup>!

- ولصفوان بن إدريس قصيدة في رثاء الحسين مطلعها:

أَوْمِضْ بِبَرْقِ الْأَضْلَعِ وَأَسْكُبْ غَمَامَ الْأَدْمُعِ ،  
وَاحْزَنْ طَوِيلًا وَاجْزَعْ فَهُوَ مَكْشُوعَانُ الْجَزَعِ .  
وَانْثُرْ دِمَاءَ الْمُقْلَتَيْنِ تَأْلَمًا عَلَى الْحُسَيْنِ  
وَأَبْكِ بَدْمَعِ دُونَ عَيْنٍ إِنَّ قَلَّ فَيْضُ الْأَدْمُعِ !

- وكتب صفوان بن إدريس إلى صديق له يعاتبه:

أَدَامَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُدَّةَ الْأَخِ الَّذِي أُسْتَدِيمُ إِخَاءَهُ؛ وَإِنْ وَاجَهْتَنِي زَعَاذِرُهُ أَرْتَقِبُ  
رُخَاءَهُ . وَتَجَاوَزْتُ عَنْ يَوْمِهِ لِأَمْسِهِ وَأَغْضَيْتُ عَنْ ظِلَامِهِ لشمسه، إِنَاءً وَاعْتِنَاءً ،  
وإنذاراً وإعذاراً . وَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ اعْتَمَدَ عَلَى الْأَفْهَامِ وَعَصَى أَوْامِرَ الْأَوْهَامِ ، وَرَأَى  
الْخَلِيفَةَ فِي الْمَقُولِ لَا فِي الْمُخْتَلَقِ الْمَنْقُولِ . وَبَعْدُ ، فَإِنَّهُ وَصَلَ كَلَامُكَ بِلِ مَلَامُكَ ،  
وَكِتَابُكَ بِلِ عِتَابِكَ ، وَرِسَالَتِكَ بِلِ بَسَالَتِكَ . أَسْمَعْتَنِي بِالْفَاظِكِ الْعَذَابِ سَوْءَ الْعَذَابِ  
وَأَرَيْتَنِي لَمَعَانَ الْحُسَامِ مِنْ فِقْرِكَ الْوَسَامِ ....

٤ - زاد المسافر، بيروت ١٩٣٩ م؛ (أعدّه وعلّق عليه عبد القادر محداد)، بيروت (دار الرائد العربي) (١٩٧٠ م).

★ ★ معجم الأدياء ١٢: ١٠ - ١٤؛ فوات الوفيات ١: ٢٤٥ - ٢٤٨؛ الذيل والتكملة ٤: ١٤٠ - ١٤٣ (رقم ٢٦٤)؛ المغرب ٢: ٢٦٠ - ٢٦١؛ الوافي بالوفيات ٢: ٢٨٢ (في ترجمة محمد بن ثعلبة)؛ تحفة القادم ٨٢ - ٨٦؛ نفح الطيب ١: ١٧٠ - ١٧٥، ٤: ٨٧ - ٨٨، ٥: ٥٧ - ٧٤، ٦: ٢٥٣ - ٢٥٥؛ بروكلمان ١: ٣٢٢، الملحق ١: ٤٨٢؛ الأعلام للزركلي ٣: ٢٩٥ (٢٠٥).

## ابن عميرة الضبيّ

١ - هو أبو جعفر (وأبو العباس) أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبيّ

(١) الغلّة: حرارة العطش. الظما: العطش. لهوات جمع لهاء (بفتح اللام): أقصى النعم

الْقُرْطُبِي، وُلِدَ فِي بِلْدَةِ بَلْشَ فِي الْأَغْلَبِ، وَفِي نَحْوِ سَنَةِ ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م). وَبَدَأَ تَلَقَّى الْعِلْمَ فِي لُورِقَةِ الْقَرْيَةِ مِنْ مَسْقَطِ رَأْسِهِ (قِيلَ: قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ الْعَاثِرَةَ). ثُمَّ إِنَّهُ تَطَوَّفَ كَثِيرًا فِي الْأَنْدَلُسِ وَالْمَغْرِبِ، وَلَكِنْ سَكَنَهُ كَانَ فِي مُرْسِيَّةٍ وَقُرْطُبَةٍ. وَرَحَلَ ابْنُ عُمَيْرَةَ إِلَى الْمَشْرِقِ حَاجًّا وَلَقِيَ فِي أَثْنَاءِ رِحْلَتِهِ هَذِهِ نَفَرًا كَثِيرِينَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ. ثُمَّ كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي مُرْسِيَّةٍ، فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ سَنَةِ ٥٩٩ (١٢٠٣/١/١٠ م).

٢- كَانَ ابْنُ عُمَيْرَةَ الضَّبِّيِّ مُحَدِّثًا كَثِيرَ الرِّوَايَةِ صَحِيحَ النُّقْلِ ثِقَةً صَدُوقًا. وَكَذَلِكَ كَانَ مُؤَرِّخًا بَارِعًا حَسَنَ الضَّبْطِ لَمَّا يَنْقُلُ. لَهُ مِنَ الْكُتُبِ «مَطْلَعُ الْأَنْوَارِ لِصَحِيحِ الْأَثَارِ» - أَحَادِيثُ رَسُولِ اللَّهِ - وَقَدْ جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ (الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي صَحِيحِ) الْبُخَارِيِّ وَ(صَحِيحِ) مُسْلِمٍ (تَمَّا كَانَا قَدْ اتَّفَقَا فِي رِوَايَتِهِ) (٢). غَيْرَ أَنَّ ابْنَ عُمَيْرَةَ الضَّبِّيِّ اشْتَهَرَ بِكِتَابِهِ: «بُغْيَةُ الْمُتَمَسِّ فِي تَارِيخِ رِجَالِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ: عُلَمَائُهَا وَأُمَرَائُهَا وَشُعَرَائُهَا وَذَوِي النَّبَاهَةِ فِيهَا مِمَّنْ دَخَلَ إِلَيْهَا أَوْ خَرَجَ عَنْهَا مِمَّا وَشَى بِهِ رِيَاضُ الْحُمَيْدِيِّ (١) وَنَعَمَ وَالْحَمَّ سَدَاهُ (٢) وَتَمَّمَ أَحْمَدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَيْرَةَ الضَّبِّيِّ وَفَقَّهُ اللَّهَ». وَكَتَابُ «بُغْيَةِ الْمُتَمَسِّ» تَتَمَّهُ لِكِتَابِ «جُدُودِ الْمُقْتَبِسِ» لِلْحُمَيْدِيِّ وَتَنْبِيهِ عَلَى عَدَدٍ مِنْ أَخْطَائِهِ. وَفِي «بُغْيَةِ الْمُتَمَسِّ» كَلَامٌ وَجِيزٌ عَلَى فَتْحِ الْأَنْدَلُسِ وَعَلَى مُلُوكِهَا (ص ٦ - ٣٥) ثُمَّ تَرَاوَجُ مُوجِزَةٌ - أَوْ مُوجِزَةٌ جَدًّا، فِي أَحْيَانٍ كَثِيرَةٍ. وَمُعْظَمُ هَذِهِ التَّرَاوِجِ لِرِجَالِ الْعِلْمِ (الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ) وَقَلِيلٌ مِنْهَا لِرِجَالِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ.

### ٣- مَخْتَارَاتُ مِنْ آثَارِهِ:

- مِنْ مَقْدَمَةِ «بُغْيَةِ الْمُتَمَسِّ»:

... لَمَّا كَانَ النَّازِرُ فِي الْحَدِيثِ وَعِلْمِهِ مُفْتَقِرًا إِلَى مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ رِجَالِهِ وَوَفَايَاتِهِمْ

(١) مُحَمَّدُ بْنُ فَتَّوحِ الْحُمَيْدِيِّ (ت ٤٨٨ هـ) صَاحِبُ كِتَابِ «جُدُودِ الْمُقْتَبِسِ». - هَذِهِ الْجُمْلَةُ غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ فِي

السَّجْعِ وَالْمَوَازَنَةِ. وَأُظُنُّ أَنَّ الْجُمْلَةَ قَدْ تَسْتَقِيمُ إِذَا قُرَأْنَا «رِيَاضُهُ».

(٢) نَعَمَ الْمُؤَلِّفُ كِتَابَهُ: نَقَشَهُ (لَوْنَهُ) وَزَخَرَفَهُ (زَيَّنَهُ). السَّدَى (بِالْفَتْحِ) الْخِيُوطُ الَّتِي تَمُدُّ (عِنْدَ نَسْجِ الثَّوْبِ أَوْ حَيَاكِنِهِ طَوْلًا) وَاللَّحْمَةُ (بِالضَّمِّ): الْخِيُوطُ الَّتِي تَمُدُّ عَرْضًا.

وبُلْدَانِهِمْ، اسْتَخَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى أَنْ (أَضَعَ كِتَابًا فِي) رُؤَاةِ الْحَدِيثِ بِالْأَنْدَلُسِ وَأَهْلِ  
الْفِقْهِ وَالْأَدَبِ وَذَوِي النِّبَاهَةِ وَالشَّعْرِ وَمَنْ لَهُ ذِكْرٌ مِمَّنْ دَخَلَ إِلَيْهِمْ أَوْ خَرَجَ عَنْهُمْ فِي  
مَا يَتَعَلَّقُ بِالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالرَّائِسَةِ وَالْحَرْبِ وَأَجْعَلَ (ذَلِكَ) مِنْ وَقْتِ افْتِتَاحِهَا وَالَّذِي  
تَوَلَّى فَتْحَهَا وَمَنْ دَخَلَهَا مِنْهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مُرْتَبًا ذَلِكَ عَلَى حُرُوفِ  
الْمَعْجَمِ.

وَلَمْ أَجِدْ فِي كِتَابٍ مِنْ تَقَدَّمَ كِتَابًا أَقْبَلَ<sup>(١)</sup> مِنْ كِتَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ  
الْحَمِيدِيِّ؛ إِلَّا أَنَّهُ أَنْتَهَى إِلَى حُدُودِ الْخَمْسِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، فَاعْتَمَدْتُ عَلَى أَكْثَرِ مَا  
ذَكَرَهُ وَزِدْتُ مَا أَغْفَلَهُ وَغَادَرَهُ وَتَمَّمْتُ مِنْ حَيْثُ وَقَفَ. وَجَعَلْتُ مَا اعْتَمَدْتُهُ مِنْ ذَلِكَ  
تَذَكُّرَةً لِنَفْسِي وَمُطَالَعَةً لِنَفْسِي لَمْ أَلْتَمِسْ عَلَيْهِ مِنْ مَخْلُوقٍ عِوَضًا وَلَا طَلَبْتُ بِهِ مِنْ  
أَعْرَاضِ الدُّنْيَا عَرَضًا<sup>(٢)</sup>، جَارِيًا فِي ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِصَارِ<sup>(٣)</sup> تَارِكًا لِلتَّطْوِيلِ  
وَالِإِكْثَارِ.

٤ - بغية الملتبس (تحرير كوديره)، مجريط (مطبعة روخس) ١٨٨٤ م؛ القاهرة (دار الكاتب  
العربي) ١٩٦٧ م.

★ التكملة لكتاب الصلة ١ : ١١٤ - ١١٥ (رقم ٢٤٢)؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ :  
٧٠٤ - ٧٠٥؛ بروكلمن ١ : ٤١٥ - ٤١٦، الملحق ١ : ٥٨٠؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢٥٤  
(٢٦٨)؛ سركيس ١٩٣؛ بالنشأ ٢٧٦ - ٢٧٧.

## حمدة بنت زياد

١ - هي حمدة (أو حمدونة) بنت زياد بن بقي العوفي المؤدب (أو المكتب) من  
ساكني وادي الحمة بقرية بادي قرب وادي آش، كانت تلميذة للبراق (أو ابن

(١) اقرأ: أمثل (أحسن).

(٢) في الأصل: من أعواض الدنيا عرفاً.

(٣) بياض في الأصل. والكلمة مني.

البراق<sup>(١)</sup> كما حَدَّثَتْ عَنْ أَبِي الْكَرَمِ جُودِي بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَدِيبِ<sup>(٢)</sup>. وَهِيَ مُعَاَصِرَةٌ لِنَزْهُون. وَلَعَلَّ وَفَاتَهَا كَانَتْ فِي سَنَةِ ٦٠٠ (١٢٠٤ م).

٢ - حَمْدَةُ بِنْتُ زِيَادٍ نَبِيلَةٌ مِنْ أَهْلِ الْجَمَالِ وَالْمَالِ وَالْمَعَارِفِ، وَكَانَتْ بَرَزَةً (تَحْضُرُ) مَجَالِسَ الرِّجَالِ) مَعَ صَوْنٍ وَعِفَافٍ وَنَزَاهَةٍ. وَهِيَ أَدِيبَةٌ بَارِعَةٌ مَشْهُورَةٌ وَشَاعِرَةٌ جَمِيعَ الْأَنْدَلُسِ وَخَنْسَاءِ الْمَغْرِبِ، مِنَ الْمُتَصَرِّفَاتِ فِي فُنُونِ الشَّعْرِ وَالْمُتَغَرِّلَاتِ الْمُتَعَفِّقَاتِ وَمِنْ طَبَقَةِ الْعَرَبِيَّاتِ (أُولَئِكَ اللَّوَاتِي يُحَافِظْنَ عَلَى الْمَعَانِي الْعَرَبِيَّةِ فِي الْحَيَاةِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ). وَشِعْرُهَا وَجَدَانِي أَكْثَرُهُ الْغَزْلُ وَالْوَصْفُ. وَيُنَسَّبُ الْأَنْدَلِيسِيُّونَ إِلَيْهَا الْأَبْيَاتُ الْحَسَنَةُ:

وَقَانَا لَفْحَةَ الرَّمْضَاءِ وَادٍ سَقَاهُ مُضَاعَفُ الْغَيْثِ الْعَمِيمُ!  
ولكنَّ هذه الأبيات للمنازي<sup>(٣)</sup> المشرقي الذي عاش قبل حمدة بقرن ونصف قرن.  
ولعلَّ الذي حَمَلَ الْأَنْدَلِيسِيِّينَ عَلَى حُبِّ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ أَنَّهَا وَصَفَتْ عَلَيْهِ نَفْحَةَ أَنْدَلِيسِيَّةٍ!

### ٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ شِعْرِهَا:

- لِحَمْدَةَ بِنْتُ زِيَادٍ مُقَطَّعَتَانِ مَشْهُورَتَانِ تَجَمَّعَانِ إِلَى النِّسْبِ إِعْجَابًا بِجَمَالِهَا:

★ أَبَاحَ الدَّهْرُ أَسْرَارِي بِوَادِي      لَهُ فِي الْحُسْنِ آثَارُ بِوَادِي<sup>(٣)</sup>.  
فَمِنْ نَهْرٍ يَطُوفُ بِكُلِّ رَوْضٍ،      وَمِنْ رَوْضٍ يَطُوفُ بِكُلِّ وَادِي<sup>(٤)</sup>.  
وَمِنْ بَيْنِ الظُّبَاءِ مَهَاةُ إِنْسٍ      سَبَتْ لُبِّي وَقَدْ مَلَكَتْ فُؤَادِي<sup>(٥)</sup>.

- (١) هو الأديب أبو القاسم (أبو عبد الله) محمد بن علي الهمداني الوادي آشي (٥٢٩ - ٥٩٦ هـ).  
(٢) راجع معجم الأدباء (١٠: ٢٧٤، في الحاشية). ثم انظر الإحاطة (١: ٣٧٦ س). وفي بغية الوعاة (ص ٢١٣): جودي بن عبد الرحمن بن جودي بن موسى..... أبو الكرم أستاذ في العربية (النحو) والأدب، شاعر مجيد، مات سنة ٦٣٣.  
(٣) أحمد بن يوسف المنازي (ت ٤٣٧ هـ) راجع تاريخ الأدب العربي ٣: ١١٨ هو صاحب هذه الأبيات. راجع مناقشة نسبة هذه الأبيات سلباً وإيجاباً في معجم الأدباء ١٠: ٢٧٦ - ٢٧٧ ونفح الطيب ٤: ٢٨٨ - ٢٨٩. (٤) الوادي: النهر.  
(١) بوادي: في بادي (القرية التي ولدت حمدة فيها). بوادي = بواد (جمع باد: ظاهر).  
(٣) المهامة: بقرة الوحش (نوع من الظباء كبيرة العيون).

لَهَا لَحْظٌ تَرْقُدُهُ لِأَمْرِ،      وَذَاكَ الْأَمْرُ يَمْنَعُنِي رُقَادِي<sup>(١)</sup>.  
 إِذَا سَدَلْتَ ذَوَائِبَهَا عَلَيْهَا      رَأَيْتَ الْبَدْرَ فِي أَفْقِ الدَّادِ<sup>(٢)</sup>.  
 كَأَنَّ الصُّبْحَ مَاتَ لَهُ شَقِيقٌ،      فَمِنْ حُزْنٍ تَسْرَبَلُ بِالسَّوَادِ!  
 \*\* وَلَمَّا أَبَى الْوَاشُونَ إِلَّا فِرَاقَنَا      وَمَا لَهُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ ثَارِ،  
 وَشُنُّوا عَلَى أَسَاعِنَا كُلِّ غَارَةٍ،      وَقَلَّ حُبَاتِي عِنْدَ ذَاكَ وَأَنْصَارِي،  
 غَزَوْتَهُمْ مِنْ مُقْلَتَيْنِكَ وَأَذْمُعِي      وَمِنْ نَفْسِي بِالسَّيْفِ وَالْمَاءِ وَالنَّارِ!

★★-٤      التكملة ٧٤٦ (رقم ٢١٢٠)؛ المغرب ٢: ١٤٥؛ معجم الأدباء ١٠: ٢٧٤ - ٢٧٨؛  
 تحفة القادم ١٦٢ - ١٦٣؛ المطرب ١١؛ الإحاطة ١: ٤٩٧ - ٤٩٨؛ فوات  
 الوفيات ١: ١٨٨؛ نفح الطيب ٤: ٢٨٧ - ٢٩٠؛ الأعلام للزركلي ٢: ٣٠٥  
 (٢٧٤).

### ابن الفرس (أو المهر) الغرناطيّ

١- هو أبو القاسم عبد الرحيم<sup>(٣)</sup> بن إبراهيم بن محمد الحَزْرَجِيّ الْغَرْنَاطِيّ  
 المعروف بابن الْفَرَسِ أو بِالْمُهَرِّ بْنِ الْفَرَسِ، وُلِدَ سَنَةَ ٥٦٥ هـ (١١٦٩ - ١١٧٠ م)  
 وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ صِهرِهِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْفَرَسِ (ت ٥٩٨ هـ)  
 وَغَيْرِهِ<sup>(٤)</sup>. حَضَرَ ابْنُ الْفَرَسِ يَوْمًا فِي مَجْلِسِ الْمَنْصُورِ الْمُوحْدِيّ (٥٨٠ - ٥٩٥ هـ)  
 فَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّهُ يَغُضُّ مِنْ خِلَافَةِ الْمُوحْدِينَ وَيَكْشِفُ عَنْ طُمُوحِهِ هُوَ إِلَى  
 الْإِمَامَةِ. ثُمَّ خَافَ عَاقِبَةَ أَمْرِهِ فَتَخَفَى مُدَّةً. فَلَمَّا مَاتَ الْمَنْصُورُ الْمُوحْدِيّ ظَهَرَ ابْنُ

(١) ترقده: تبيمه (تجعل لحظها فاتراً ناعساً، وهذا يؤثر في العاشقين). وهذا الفعل يجعلني ازداد حباً لها  
 وسهراً في التفكير فيها.

(٢) سدل وأسدل: أرخى الستر. الداد (الليالي الثلاث الأخيرة من الشهر) تكون مظلمة جداً. رأيت  
 (وجهها) في الداد (بالنسبة إلى النساء الأخريات).

(٣) في بغية الوعاة (ص ٣٠٥): عبد الرحيم بن عبد الرحيم. وفي الاستقصا (١: ١٩٠): عبد الرحيم بن  
 عبد الرحمن.

(٤) وكذلك تلا (القرآن؟) على ابن عروس (؟) وأخذ النحو عن ابن مسعدة (؟) - راجع بغية الوعاة  
 ٣٠٥.



الفرس ودعا إلى نفسه في قبائل البربر جنوب مدينة مراكش، إذ ادعى أنه المهدي المنتظر أو أنه القحطاني (الذي ذكر في الحديث أنه سيبعث قبل أن تقوم الساعة). فحاربه الناصر الموحدي (٥٩٥ - ٦١١ هـ) ثم غدر به جماعة وقتلوه وحملوا رأسه إلى مراكش، سنة ٦٠١ هـ (١٢٠٤ - ١٢٠٥ م).

٢ - جاء في «بغية الوعاة» (ص ٣٠٥): كان ابنُ الفرس «فقيهاً جليلاً القدر رفيع الذكر عارفاً بالنحو واللغة والأدب، باهر الكتابة رائق الشعر، سريع البديهة، تفقه ومهر في العقليات والعلوم القديمة». وكذلك كان شاعراً مطبوعاً وشاحاً.

٣ - مختارات من شعره:

- موشحة مشهورة لعبد الرحيم بن الفرس الغرناطي (المغرب ٢: ١٢٢):

يا مَنْ أَغَالِبُهُ والشوقُ أَغْلِبُ  
وأرتجي وَصَلَـهُ والنجمُ أَقْرَبُ،  
سَدَدَتْ بَابَ الرضا عَنْ كُلِّ مَطْلَبُ.  
زُرْنِي ولو في المنام وَجُـذْ ولو بالسلام  
فأَقْلُ القليل يُبقي ذَمَاءَ المُسْتَهَام<sup>(١)</sup>.

★ ★ ★

كَمْ ذَا أُدَارِي الهوى وَكَمْ أُعَانِيهِ!  
ولو شَرَحْتُ القليلَ مِنْ معانيهِ  
أَمْلَلْتُ أَسَاعَكُمْ مِمَّا أُرَانِيهِ.  
هِنَاهُ، - باعُ الكلام ما إنْ يَفِي بِغَرَامِ<sup>(٢)</sup>.

(١) الذمء: بقية الحياة في البدن. المستهام: الذي اضطرب عقله وتخيّر ثم هام (سار على غير هدى) على وجهه (من الحب).

(٢) الباع: مسافة ما بين أصابع اليد اليمنى وأصابع اليد اليسرى إذا مدّ الإنسان ذراعيه في خطّ مستقيم. باع الكلام (بمجال الكلام).

أَيْنَ قَالَ وَقِيلَ عَنْ زَفَرْتِي وَهِيَامِي<sup>(١)</sup> ؟

★ ★ ★

أَمَّا هَوَاكُمُ ففِي قَلْبِي مَصُونٌ

لَيْسَتْ مُرْجَمَةً فِيهِ الظُّنُونُ.

إِنْ لَمْ أَصْنُئْهُ أَنَا فَمَنْ يَكُونُ؟★

نَزَّهَتْ فِيهِ مَقَامِي عَنْ خَوْضِ أَهْلِ الْمَلَامِ .

أَيْنَ مَنْى جَمِيْلٌ وَعُرْوَةُ بْنُ حَزَامٍ<sup>(٢)</sup>؟

- تخيل عبد الرحيم بن الفرّس نفسه المهديّ صاحب الوقت (الذي يجيء في

آخر الزمان ليملاً الدنيا عدلاً) فقال يُخاطبُ أبناءَ عبدِ المؤمن بن عليٍّ (مؤسسِ دولةِ الموحِّدين):

قولوا لأبناء عبد المؤمن بن علي: تأهبوا لوقوع الحادث الجلل<sup>(٣)</sup>.

أَتَاكُمْ خَيْرُ قَحْطَانٍ وَعَالِمُهَا      وَصَاحِبُ الْوَقْتِ وَالْغَلَّابُ لِلدُّوَلِ (٤).

والناس طوعُ عَصَاهُ وَهُوَ قَائِدُهُمْ، وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ نَحْوَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ.

فبادِرُوا أَمْرَهُ، وَاللَّهُ نَاصِرُهُ: وَاللَّهُ خَازِلُ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالزَّلَلِ.

- وقال (وعلى قوله نفحة دينية):

عسى عَطْفَةً من جانب القُدُس تَسْمَحُ      وبارقةٌ من جانب اللُّطف تُلَمِّحُ.

عسى الله يُدِينِي إِلَى سَاحَةِ الرِّضَا فَأَقْرَعَ أَبْوَابَ الْغُيُوبِ فَتُفْتَحُ \* \*

وما زالَ فضلُ اللهِ يَغمرُ ساحتِي وَيَظْهَرُ لِي مِنْ حَيْثُ مَا أَتَلَمَّحُ.

(١) الزفرة: النفس الحارّ (من الحزن...). الهيام (بالضمّ) - راجع الحاشية قبل السابقة.

(٢) جيل بن معمر (بفتح فسكون ففتح) أو جيل شينة ثم عروة بن حزام (بالكسر) من الشعراء العشاق في العصر الأموي. \* لعل: فمن يصون.

(٣) أبناء عبد المؤمن بن عليّ: سلاطين الموحّدين. الجليل: العظيم.

(٢) صاحب الوقت: المتغلب على أهل زمانه (بحقه في الخلافة) ★★ تفتح (حقها النصب).

إلى الملاء الأعلى سَمَوْتُ بِهِمِّي كَذَلِكَ شَأْنُ الشَّكْلِ لِلشَّكْلِ يَجْنَحُ<sup>(١)</sup>.

- ومن معانيه الجميلة في موشحة له ذكر فيها الخمر فقال (المغرب ١ : ٢٧٧):

نَفْضُ مِسْكَ الحِتَامِ عَنْ عَسْجَدِي المِدَامِ!  
وَرِدَاءُ\* الأَصِيلِ تَطْوِيهِ كَفُّ الظَّلَامِ.

٤-★★ المغرب ١ : ٢٧٧، ٢ : ١١١، ١٢٢؛ الحلة السراء ٢ : ٢٧٠ - ٢٧٢؛ بغية الوعاة

٣٠٥؛ نفح الطيب ٤ : ٨، راجع ٣ : ٢٠٤؛ الاستقصا ١ : ١٩٠ - ١٩١؛ نيل

الابتهاج ١٧٧.

### أبو جعفر الذهبي

١- هو أبو جعفر أحمد بن عتيق بن الحسن بن زياد بن جرجح الذهبي البلنسي، من أهل قرطبة، وكان أحد أجداده قد اشتغل بتذهيب الكتب فجاءت هذه النسبة إلى أسرته.

وُلِدَ سَنَةَ ٥٥٤ هـ (١١٥٩ م) وتلقَى العِلْمَ على ابن مضاء وأبي عبد الله بن حميد وأبي الطاهر بن عوف ثم دخل في خدمة السيد أبي الحسن علي بن أبي حفص بن عبد المؤمن والي غرناطة. وكان صديقاً للفيلسوف ابن رشد (ت ٥٩٥ هـ) فلما ثار العامة على ابن رشد وأراد المنصور الموحد أن يرضاهم فنفى ابن رشد، استتر أبو جعفر خوفاً من الطلب. ثم رضى المنصور على ابن رشد وقرب أبا جعفر. ويبدو أن أبا جعفر قد قضى مدة في مراكش طبيباً في بلاط المنصور (٥٨٠ - ٥٩٥ هـ) وفي بلاط خلفه محمد الناصر. وكان مرة مع الناصر في الأندلس فتوفي، سنة ٦٠١ هـ (١٢٠٤ - ١٢٠٥ م) وهما راجعان إلى مراكش.

٢- كان أبو جعفر الذهبي متفناً في العلوم ومحيطاً بكثير من علوم الفلسفة، كما كان طبيباً ماهراً ومشاركاً في عدد من علوم الشريعة. ثم إنه كان شاعراً مقللاً

(١) يجنح: يميل. \* لعلها: وإذا رداء الأصل.

مُحْسِنًا، وَلَكِنَّ الْفَلَسَفَةَ غَلِبَتْ عَلَيْهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «عَالَمُ النِّقْصِ لَا تَكُونُ فِيهِ الْكِمَالَاتُ».

### ٣ - مختارات من شعره:

- لأبي جعفرٍ الذهبيِّ مُقْطَعَاتٌ مِنْهَا:

★★ أَيُّهَا الْفَاضِلُ الَّذِي قَدْ هَدَانِي      نَحْوَ مَنْ قَدْ حَمِدْتُهُ بِأَخْتِيَارِي،  
شَكَرَ اللَّهُ مَا أَتَيْتَ وَجَازَا      كَ، وَلَا زِلْتَ أَيَّ نَجْمٍ سَارٍ<sup>(١)</sup>،  
أَيَّ بَرَقٍ أَفَادَ أَيَّ غَمَامٍ،      وَصَبَاحٍ أَدَّى لِضَوْءِ نَهَارٍ<sup>(٢)</sup>.  
وَإِذَا مَا غَدَا النَّسِيمُ دَلِيلِي      لَمْ يُجَلِّنِي إِلَّا عَلَى الْأَزْهَارِ<sup>(٣)</sup>!  
★★ أَنْتَ عَيْنُ الزَّمَانِ لَا تُنْكِرُ السُّقُ      سَمَ، فَمَا ذَاكَ مُنْكَرٌ فِي الْعَيُونِ<sup>(٤)</sup>.  
★★ نُسْرٌ بِالْأَعْيَادِ، يَا وَيْحَنَا!      وَكُلُّ عِيدٍ قَدْ تَوَلَّى بِعَامٍ<sup>(٥)</sup>.  
وَالْعُمُرُ دُرٌّ فِي نِظَامٍ، وَهَلْ      نَفْرَحُ أَنْ يَنْقُصَ دُرُّ النِّظَامِ<sup>(٦)</sup>؟  
مَا فِي الْبَرَايَا عَاقِلٌ؛ كُلُّهُمْ      يَرْدِي وَلَمْ يَعْمَلْ حِسَابَ الْفِطَامِ<sup>(٧)</sup>.  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا قَضَى،      فَهَذِهِ حِكْمَتُهُ فِي الْأَنَامِ.

(١) أَيَّ نَجْمٍ: نجم عظيم. الساري: السائر في الليل. النجم الساري (الذي ينتقل في السماء فيستدلّ الناس بحركته على الزمان - بخلاف النجم الثابت في رأي العين).

(٢) أَيَّ بَرَقٍ (عظيم تبعه رعد شديد) أفاد أَيَّ غَمَامٍ (أَيَّ: مفعول به من «أفاد» جمل الغيم يسقط مطراً كثيراً).

(٣) أحوال الرجل صديقه على الشيء: أقبل، جاء به، دله على.

(٤) في هذا البيت كنايات وتوريات متداخلة: (أنت عين الزمان: أنت من الزمان بمكان العين، أنفـس شيء فيه - وعين الزمان: من كبار القوم والمشهورين). لا تنكر السقم (فعل طلب وأمر) - كان المخاطب مريضاً، وكان الشاعر يعودُه (يزوره في مرضه) - فما السقم في العيون (الطبيعية، أي النفس) منكـر (غير مألوف) بل هو مستحب.

(٥) ... بعام = بمضيّ عام من عمر الإنسان.

(٦) دُرٌّ: لؤلؤ. النظام: الخيط الذي يجمع الدُرَّ عقداً.

(٧) يردى (!) يهلك (يكسر اللام).

★★ كنتُ في رُكنٍ من الأَرَضِ على مِقدارِ فَهْمِي<sup>(١)</sup>،  
مُفرداً فيهِ مُخلَّي فارغاً من كلِّ خِصْمٍ<sup>(٢)</sup>.  
فَدَعَوْا بي ثُمَّ قالوا: عَلِمْتُ في كُلِّ عِلْمٍ.  
عَرَّضُونِي لِلْبَلَايَا أَتَلَقَّي كُلَّ سَهْمٍ.  
يَا لَقَوْمِي، أَتَعْبُوا في قَصْدِهِم رُوحِي وَجِسْمِي.

★★-٤ الفصول الياضة ٣٦ - ٤١؛ نفح الطيب ٣: ٢٠٦ - ٢٠٧، ٤١١؛ طبقات  
الأطباء ٢: ٨١؛ المغرب ٢: ٣٢١؛ بغية الوعاة ١٤٤؛ راجع الأعلام للزركلي ١:  
١٦٠ (١٦٧).

### أبو العباس السبتي

١- هو أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي السبتي، وُلِدَ في سَبْتَةَ، سَنَةَ  
٥٢٥ هـ (١١٣١ م). وَنَزَلَ مَرَّاكُشَ وَسَكَنَهَا وَفِيهَا تُوفِّيَ سَنَةَ ٦٠١ هـ (١٢٠٤ -  
١٢٠٥ م).

٢- كان أبو العباس السبتي رجلاً صالحاً عالماً من أهل التصوّف، وكانت له بَسْطَةٌ  
في اللسان وقُدْرَةٌ على الكلام قويّ الحُجَّةِ في المناظرة ذا تأثير في الناس عامّة وفي عوامّ  
الناس خاصّة. وقد رُوِيَ له كراماتٌ هي من باب الأعاجيب. هذه تُقسَمُ في الحقيقة  
قِسْمَيْنِ: قِسْماً يعودُ إلى ثباتِ نفسِه وقُوّةِ تأثيرِه في الناس، ثمّ قِسْماً هو من باب الروايات  
التي لا تثبُتُ على مَحَكِّ المنطق والواقع. ولكنّ الرجلَ يَتمتّعُ بِشُهْرَةٍ وتأثيرٍ كبيرين.

(١) على مقدار فهمي (الحقيقي للحياة وأن لا ربح في معاشرَة عوامّ الناس).

(٢) مفرد (بعيد عن الناس) مَخْلَى (من التبعات وتكاليف الحياة الاجتماعية).

### ٣- مختارات من آثاره:

- إِنَّا سَمِيَ هَذَا الْيَوْمُ يَوْمَ عَرَفَةَ<sup>(١)</sup> لَأَنْتَشَارَ الرَّحْمَةُ فِيهِ لِمَنْ تَعَرَّفَ إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup> بالطاعات.

- مَا أَمَرُ النَّاسَ إِلَّا بِمَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ. وَإِنِّي لَمَّا قَرَأْتُ الْقُرْآنَ وَقَعْتُ بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْفَخَّارِ، تَلْمِيزَ الْقَاضِي عِيَّاضٍ، وَنَظَرْتُ فِي كُتُبِ الْأَحْكَامِ وَبَلَغْتُ مِنَ السِّنِّ عِشْرِينَ سَنَةً، وَجَدْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» فَتَدَبَّرْتُ (مَعْنَى ذَلِكَ) وَقُلْتُ: أَنَا مَطْلُوبٌ بِهِ (بِهَذَا الْأَمْرِ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ). فَلَمْ أَزَلْ أُمَحِّثُ عَنْهُ حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى أَنَّهَا (أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ) نَزَلَتْ حِينَ أَخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَأَنْهُمْ سَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ حُكْمَ الْمَوَاحَاةِ فَأَمَرَهُمْ بِالْمُشَاطَرَةِ<sup>(٣)</sup>. فَفَهِمْتُ أَنَّ الْعَدْلَ الْمَأْمُورَ بِهِ فِي الْآيَةِ هُوَ الْمُشَاطَرَةُ..... فَعَقَدْتُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى نِيَّةً أَنْ لَا يَأْتِيَنِي شَيْءٌ إِلَّا شَاطَرْتُ فِيهِ الْفُقَرَاءَ. فَعَمِلْتُ عَلَيْهِ عِشْرِينَ سَنَةً، فَأَثَّرَ لِي الْحُكْمُ بِالْخَاطِرِ فَلَا أَحْكُمُ عَلَى خَاطِرِي بِشَيْءٍ إِلَّا صَدَقَ. فَلَمَّا أَكْمَلْتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً رَاجَعْتُ تَدَبَّرَ الْآيَةَ فَوَجَدْتُ الشُّطْرَ هُوَ الْعَدْلُ. وَالْإِحْسَانُ مَا زَادَ عَلَيْهِ. فَعَقَدْتُ مَعَ اللَّهِ نِيَّةً (أَنْ) لَا يَأْتِيَنِي قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ إِلَّا أَمْسَكْتُ ثُلُثَهُ وَصَرَفْتُ الثُّلُثَيْنِ لِلَّهِ تَعَالَى. فَعَمِلْتُ عَلَيْهِ عِشْرِينَ سَنَةً فَأَثَّرَ لِي الْحُكْمُ فِي الْخَلْقِ<sup>(٤)</sup> بِالْوَلَايَةِ وَالْعَزْلِ فَأَوَّلِي مَنْ شِئْتُ وَأَعَزَلُ مَنْ شِئْتُ.....

- أَصْلُ الْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْإِحْسَانُ، وَأَصْلُ الشَّرِّ فِيهَا الْبُخْلُ.

٤-★★ تطهير الأنفاس في التعريف بالشيخ أبي العباس، تأليف ابن الموقت، فاس ١٩١٨ م.

(١) يوم عرفة (التاسع من ذي الحجة): يوم الحج.

(٢) إليه (إلى الله).

(٣) لما هاجر المسلمون الأوّلون من مكة إلى المدينة، أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يشاطر الأغنياء من أهل المدينة إخوانهم الفقراء من أهل مكة أموالهم (أن يعطي كل غنيّ مديّ) أخاه المكيّ الفقير نصف ماله.

(٤) في الخلق: في الناس (أصبحت لي سلطة على التأثير في أحوال البشر بإذن الله).

نفح الطيب ٣: ٩٩ - ١٠٠، ٧: ٢٦٦ - ٢٧٩؛ نيل الابتهاج ٥٩ - ٦٣؛ النبوغ المغربي ١٥٠ - ١٥١؛ الأعلام للزركلي (١: ١٠٧) مع الإشارة إلى أن ترجمة السبتي هذا تقع في كتاب «الإعلام بمن حلّ مراکش وأغمت من الأعلام» تبلغ مائة صفحة (١: ٢٣٩ - ٣٣٨).

## الحكيم الجلياني

١ - هو أبو الفضل عبد المنعم - وقيل: محمد عبد المنعم (نفح الطيب ٢: ٦٣٥، راجع ٦٣٦، السطر الثالث من أسفل) - بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن خضير بن مالك بن حسان الغساني المالقي الجلياني الوادي آشي الأندلسي، ولد في سابع المحرم من سنة ٥٣١ (١١٣٦/١٠/٥ م) في قرية جليانة من أعمال وادي آشي (قرب غرناطة).

جاء الحكيم الجلياني إلى المغرب ثم رحل إلى المشرق وأقام في دمشق مدة طويلة واتصل بصلاح الدين الأيوبي ومدحه بعدد من القصائد؛ مدحه سنة ٥٨٦ هـ بقصيدة وأرسلها إليه فوصلت في صفر من سنة ٥٨٧ (آذار - مارس ١١٩١ م) وهو محاصر الفرنجة في عكا. ويبدو أن الجلياني قد تطوَّف كثيراً في الشام وصار طبيب المارستان (المستشفى) السلطاني. ثم دخل بغداد، سنة ٦٠١ هـ. وكانت وفاته في دمشق سنة ٦٠٣ هـ في الأغلب (١٢٠٦ - ١٢٠٧ م).

٢ - كان الحكيم الجلياني بارعاً في الطب وفي التحكيل (طبّ العيون) خاصة، ملماً بالرياضيات والفلسفة، وكان يُعاني صناعة الكيمياء. وكذلك كان له كلام في التصوف، وقد عُرف بلقب «حكيم الزمان». ثم إنه كان أديباً ناثراً شاعراً. ولم يكن شعره كثير الروثق، ولكنه كان يجيد المقطعات وخصوصاً ما يتناول منها الأغراض الحكيمة. وكان يطيل قصائد المديح غير أن مدائحه عادية.

وللحكيم الجلياني عددٌ من الكتب منها عشرة كتب هي (طبقات الأطباء ١٦١٢): «ديوان الحكم وميدان الكلم» يشتمل على الإشارة إلى كل غامض

المدرک من العلم وإلى کلّ صادق المنسک من العمل وإلى کلّ واضح المسک من الفضيلة (وهو نظم) - ديوان المُشوّقات إلى الملأ الأعلى (نظم) - ديوان أدب السلوك، وهو كلام مُطلق يشتمل على مشاريع كلمات الحكمة المُبصّرات - نوادر الوحي، وهو يشتمل على كلام حكمة مطلق في غريب معانٍ من القرآن العظيم ومن حديث الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم - تحرير النظر، وهو يشتمل على كلمات حكمة مفرداتٍ في البسائط والمركّبات والقوى والحركات - سرّ البلاغة وصنائع البديع في فصل الخطاب - ديوان المبشّرات والقدسيّات (وهو نظم وتديج وكلام مطلق يشتمل على وصف الحروب والفتوح الجارية على يد صلاح الدين...) (١) - ديوان الغزل والتشبيب والموشّحات والدوبيت وما يتّصل بها منظوماً - ديوان تشبيهات وألغاز ورموز وأوصاف وزجريات (!) وأغراض شتى منظوماً - ديوان ترسل ومخاطبات في معانٍ كثيرة وأصناف من الخطب والصدور والأدعية. ثمّ له: منادح المادح - وروضة المآثر والمفاخر من خصائص الملك الناصر صلاح الدين (ألفه سنة ٥٦٩ هـ) - تعاليق في الطبّ - صفات أدوية مركّبة - جامع أنماط السائل (٢) في العروض والخطب والرسائل - نهج الوضاعة لأهل الخلاعة.

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال الحكيمُ الجليانيُّ في أمر الدنيا والناس:

ألا إنّما الدنيا بحارٌ تلاطمتُ؛      فما أكثرَ الغرقى على الجنّاتِ.  
وأكثرُ من لاقيتُ يُغرقُ إلفه،      وقلّ فتى يُنجي من الغمراتِ (٣).

- وقال في مثل ذلك:

فأجنسُ شيءٍ حكمةً عند جاهلٍ؛      وأهونُ شخصٍ فاضلٌ عند ظالمٍ.

(١) لعلّه كتاب «المدبّجات» (في مدائح صلاح الدين).

(٢) كذا في نفح الطيب (٢: ٦١٤). لعلّها: المسائل.

(٣) الإلف (بكسر الهمزة): الأليف، العشير، الرفيق. الغمرة: معظم الماء من البحر. - كلّ إنسان يحاول أن يهلك الآخرين، ويندر أن يحاول إنسان إنقاذ غيره من مصائبه.



فلو زُفَّتِ الحسناءُ للذئبِ لم يكن يرى قُرْبَهَا إِلَّا لِأَكْلِ المعاصمِ<sup>(١)</sup> !

- وله قصيدة طويلة يمدحُ بها صلاحَ الدين منها:

فأنتَ الذي أُنْقِطَتْ حِزْبَ مُحَمَّدٍ      جهاداً وهم في غفلةِ المُتناومِ .  
فحاربتَ للإيمانِ لا لضغائنٍ،      ورابطتَ للرضوانِ لا للمغامِ<sup>(٢)</sup> .  
فداركُ، والأبطالُ ثارتُ حيالها،      مقرُّ سرورٍ في مقرِّ مآتمِ<sup>(٣)</sup> .  
فهجرتَ حتى قيلَ ليس بقائلٍ،      ويئتَ حتى قيلَ ليس بنائمٍ<sup>(٤)</sup> ؛  
وأرجفتَ روما إذ خرقتَ فرنجةً      فكانوا غشاءً في سُيولِ الهزائمِ<sup>(٥)</sup> .  
أفاتحَ بيتَ القدسِ ، سيفُك مفتحٌ      لقفلِ الهدى مغلاقُ بابِ المآتمِ<sup>(٦)</sup> .  
فأطلقتَ تُركاً في ظهورِ سوابحٍ ،      وأغربتَ شركاً في بطونِ القشاعِ<sup>(٧)</sup> ؛  
غداةً قدحتَ البيضَ في آلِ أصفرٍ      فلم يبقَ زُندٌ منهمُ في معاصمِ<sup>(٨)</sup> .

- (١) - لو زوّجنا الذئب امرأةً حسناء لما وجد فيها فائدةً إلّا أن يأكل منها .
- (٢) رابط : أقام على حدود البلاد الإسلامية مدافعاً عنها . الرضوان : رضا الله .
- (٣) دارك : منزلك (البلاد التي تحكمها) . حيالها : إزاءها ، بجانبها (حولها ، فيها) . مقرُّ سرور (لقومك) في قلب مقرِّ للمآتم (للإفرنج الصليبيين الذين كانوا يجاربون في فلسطين) .
- (٤) هجر : سار (عمل ، حارب) في الهجير (وقت الحرّ ، ظهراً) . قائل : من قال يقيل (نام بعد الظهر ، ارتاح) . بيت القائد جيش أعدائه (أعدّ خطةً في الليل للهجوم في الصباح) . - إنّه لا يرتاح ليلاً ولا نهاراً . يئ : أيضاً : حارب في الليل .
- (٥) خرقت فرنجة : مرّقت (هزمت) جوع الفرنجة فأرجفت (أخفت) روما (البابوية) لأنّ انهزام الإفرنج الصليبيين انهزاماً لها وخطرٌ عليها . الغشاء : الزبد والأوساخ التي تطفو على سطح السيول .
- (٦) مفتح : مفتاح . تبدو كلمة « المآتم » هنا قريبة من كلمة « مآتم » ، وهذا في الأصل عيب في القافية . لعلها : المآتم (بشاء بثلاث نقط) .
- (٧) - الترك (الأتراك!) جنودك كانوا كثيرين على ظهور السوابح (الخيل) . وأغربت شركاً في بطون القشاع (النسور) : قتلت أعداءك المشركين بالله وجعلتهم طعاماً للنسور .
- (٨) قدح : طعن . لجأ الشاعر هنا إلى استعارة : جعل السيف حديدة بمقام الزناد (الذي تقدح به النار من حجر الصوّان) . البيض : السيوف . آل أصفر : الروم (الإفرنج عموماً) . لم يبق زند الخ : قطعت أيديهم (قتلتهم) .

وَإِذْ دَرَجُوا كَالنَّمْلِ أَغْجَرَ عَدُّهُ  
كَأَنَّ لَهُمْ فِي تَلٍّ عَكًّا مَصَادَةً  
فَسِرْبٌ كَسِيرٌ مُوَبَّقٌ فِي حَفَائِرٍ،  
وَمَا زِلْتُ أَجْلُو مِنْ حُلَاهِ عَرَائِسَا  
مَعَانٍ كَبْهَرِ السَّحْرِ فِي عَقْدٍ نَاطِرٍ،  
سَتُنْسَى بِذِكْرِهِ أَقَاوِيلُ مَنْ مَضَى  
- وله في النسيب:

أَبَاحَ لَهُ نَجْوَاهُ بَعْضُ شَقَائِهِ  
مَتَى لَمَحَتْ عَيْنُ الْعَلِيلِ طَبِيبِهِ  
فَكَمْ فِي الْهَوَى مِنْ مُكْتَسٍ بُرْدَ وَجْدِهِ  
سَبَاهُ حَبِيبٌ غَابَ فِي فَيْضِ حُسْنِهِ  
وَلَيْسَ لَهُ ثَانٍ يُلَاذِ بِهِ، فَمَنْ  
فَبَاحَ بِمَا أَخْفَاهُ مِنْ بُرَحَائِهِ<sup>(١)</sup>؛  
فَلَا بَدَّ أَنْ يُومِيَ إِلَيْهِ بِدَائِهِ<sup>(٢)</sup>؛  
وَمُلْتَحَفٍ مِنْ دَائِهِ بِرَدَائِهِ<sup>(٣)</sup>؛  
فَأَعْشَى عَيُونًا أُولِعَتْ بِبِهَائِهِ<sup>(٤)</sup>؛  
حَوَاهُ هَوَاهُ لَمْ يَزَلْ فِي حَوَائِهِ<sup>(٥)</sup>!

(١) درج: مشى. الدبا: الجراد الصغير.

(٢) مصادة - يقصد الشاعر «مصادا» (بالفتح: مكان الصيد) أو مصيدا أو مصيدة (بالفتح فيها: أداة يُصاد بها أو شرك). حاش الناس الصيد: جاءوا من حواليه ليدفعوه إلى الحباله (بالضم) أو الشرك. السوائم: الأنعام (الحيوانات الأليفة) المهمله التي لا راعي لها.

(٣) السرب: الجماعة من البهائم. كسير: مكسر الأعضاء. موبق من وبق: هلك. الحفيرة: الحفرة. حسير: ضعيف النظر والحيلة. مرهق: مدرك، محاصر. المقحم في القاموس بضم الميم وفتح الحاء: الضعيف. والشاعر يقصد: المأزق الذي لا مخرج منه.

(٤) و (٥) بيتان يفتخر فيها الشاعر بشعره في المديح. النهى: العقل. البهر في القاموس الإضاءة، النور. وهنا: الجمال القدرة التي تدعو إلى العجب. في عقد ناظم... التبر: الذهب. الشذر: قطع صغيرة من الذهب توضع بين اللؤلؤة واللؤلؤة في العقد.

(٦) باح (سمح له) بعض شقائه (ألمه من المرض، أو الحب) نجواه (سرّه): ألمه جعله يبوح بما كان يحصر على كتمان. البرحاء: الأذى الشديد (من المرض، الحب).

(٧) يومي = يومىء: يشير.

(٨) البرد: ثوب من حرير. مكّس: لايس. ملتحف: مغطى. - بعض الناس يعلن حبه للناس، وبعضهم يكتمه عنهم.

(٩) سباه يسببه: أسرّه. غاب في فيض حسنه: (كثير الجمال). أعشى النور البصر: أتعبه ومنعه الرؤية.

(١٠) هذا المحبوب ليس له شبه حتى يميل المحب إلى ذلك الشبه، فهو أبداً أسير حبّ محبوبه الأول.

٤-★★ المقتضب من تحفة القادم ٩٠؛ الفصول الياضة ١٠٤ - ١٠٨؛ التكملة، رقم ١٨١٥؛ الذيل والتكملة ٥٧:٥ - ٥٨؛ طبقات الأطباء ١٥٧:٢ - ١٦١؛ فوات الوفيات ٢:٢١ - ٢٢؛ صلة الصلة ١٥ - ١٦؛ نفح الطيب ٢:٦١٤، ٦٣٥ - ٦٣٧؛ نيكل ٣٢٦؛ مختارات نيكل ١٩١ - ١٩٢؛ الأعلام للزركلي ٤:٣١٧ (١٦٧).

## أبو ذرّ الحشني

١- هو أبو ذرّ مُصَنَّبُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدٍ (ت ٥٤٤ هـ) بن مسعودِ الحُشَنِيِّ المعروف كَأَبِيهِ باسمِ ابنِ أبي الرُّكْبِ، من أهلِ جَيَّانَ، وُلِدَ سَنَةَ ٥٣٤ هـ (١١٣٩ - ١١٤٠ م) رَوَى عن ابنِ قوئل وابنِ بَشْكُوَال وعبدِ الحقِّ الإشبيليِّ ثمَّ تصدَّرَ للقراءة في بَلَدِهِ وفي غيرها. وقد تولَّى الخطابة بإشبيلية ثمَّ القضاء في جَيَّانَ في أيامِ المنصورِ الموحِّدي (٥٨٠ - ٥٩٥ هـ). ثمَّ إنَّه انتقل إلى المَغْرِبِ وسكنَ فاسَ وتُوفِّيَ فيها سَنَةَ ٦٠٤ هـ (١٢٠٧ - ١٢٠٨ م).

٢- كان أبو ذرّ الحُشَنِيُّ مُتَقَدِّمًا في إقراء القرآن الكريم ومن علماء الحديث والفقه، بارعاً في معرفة السيرة (تاريخ الرسول صَلَّى الله عليه وسلّم) وفي معرفة أخبار العرب وأيامها ولُغَاتِهَا وأشعارها، ونحوياً ناقدًا للشعر، كما كان له نظمٌ. وكذلك كان مُصَنِّفًا، له من الكتب: شرح السيرة النبوية (الإملاء على سيرة ابن إسحاق) - شرح الإيضاح - شرح الجُمَلِ.

## ٣- مختارات من آثاره:

- من مقدمة شرح السيرة النبوية لأبي ذرّ الحُشَنِيِّ:

.... الحمد لله باعِثِ الرُّسُلِ وناهجِ السُّبُلِ<sup>(١)</sup>، الذي هدانا للإسلامِ وشَرَّفَنَا بِمِلَّةِ مُحَمَّدٍ عليه أفضلُ الصلاة والسلام. تَخَيَّرَهُ مِنْ أَكْرَمِ نَسَبٍ وجعله سَيِّدَ الْعَرَبِ

(١) نهج (وضَّح) السبل (الطرق: مناهج الحياة).

وَالْعَجَمَ . ثُمَّ بَعَثَهُ بِآيَاتِهِ الظَّاهِرَةِ وَأَيَّدَهُ بِمُعْجَزَاتِهِ الْبَاهِرَةِ<sup>(١)</sup> ، وَأَمَرَهُ بِجِهَادٍ مَنْ صَدَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَلَمْ يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ<sup>(٢)</sup> . . . .

وبعدُ، فهذا إِمْلَاءٌ أَمَلَيْتُهُ مِنْ حِفْظِي بِلَفْظِي عَلَى كِتَابِ سِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّتِي تَقَدَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ<sup>(٣)</sup> إِلَى جَمْعِهَا وَتَلْخِيصِهَا، أَوْانَ سُمِعَ هَذَا الْكِتَابُ مِنِّي وَقِيْدَتْ رَوَايَاتُهُ بِطُرُقِهَا<sup>(٤)</sup> عَنِّي. قَصَدْتُ فِيهِ شَرْحَ مَا اسْتَبْهَمَ مِنْ غَرِيْبِهِ<sup>(٥)</sup> وَمَعَانِيهِ وَإِيضَاحَ مَا التَّبَسَّ تَقْيِيْدُهُ عَلَى حَامِلِهِ وَرَاوِيهِ، مَعَ اخْتِصَارٍ لَا يُخِلُّ وَإِيجَازٍ يَتِمُّ بِهِ الْبَيَانُ وَيَسْتَقِلُّ، لَمْ يُقْصَدَ فِيهِ قَصْدُ التَّأْلِيفِ فُتَمِّدَ أَطْنَابُهُ<sup>(٦)</sup>، وَلَا يَنْحُو نَحْوَ التَّصْنِيفِ فُتَمِّدَ فُصُولُهُ وَأَبْوَابُهُ<sup>(٧)</sup>. وَإِنَّمَا هِيَ عُجَالَةٌ الْخَاطِرِ وَغُنْيَةٌ النَّظَرِ<sup>(٨)</sup>. ثُمَّ عُرِضَ عَلَيَّ هَذَا الْإِمْلَاءُ بَعْدَ كِهَالِهِ فَتَصَفَّحْتُهُ، وَرُغِبَ فِي حَمْلِهِ عَنِّي، فَبَعْدَ لَأَيِّ مَا أَذِنْتُ بِذَلِكَ وَأَبَحْتُهُ<sup>(٩)</sup> . . . .

٤- شرح السيرة النبوية (بولس بورله) القاهرة (ويمر) ١٩٢٩ م.  
★★ التكملة ٣٨٥؛ المغرب ٢: ٥٥؛ زاد المسافر ١٤٧-١٤٨؛ بغية الوعاة ٣٩٢؛ شذرات الذهب ٥: ١٤؛ فنج الطيب، راجع ٤: ٩٠، ١٦٢؛ الأعلام للزركلي ٨: ١٥١ (٧)؛ (٢٤٩)؛ معجم المؤلفين ١٢: ٢٩٢؛ سركيس ٣١١.

- (١) الآية: العلامة (الدالة على عظمة الله). أيده: ساعده وسنده وجعله قويًا. المعجزة: العمل الخارق للعادة. الباهر: المدهش، المحير.
- (٢) صد: رد، منع. لم يجب... (لم يؤمن).
- (٣) محمد بن اسحاق المدني (ت بغداد ١٥١ هـ) مؤلف «سيرة رسول الله».
- (٤) أوان: زمان (في وقت سماع هذه السيرة مني). بطرقها (باختلاف سلاسل روايتها).
- (٥) استبهم: غمض. غريب ألفاظه: الألفاظ القليلة التداول).
- (٦) الأطناب (جمع طنب بضم فم): حبال تشد بها الخيمة من جوانبها المختلفة إلى أوتاد مفروسة في الأرض حولها لتثبت جيدًا في مكانها.
- (٧) تمهد: تسوى (توسع).
- (٨) ... شيء وضع على عجل فيه (غنية: كفاية) للناظر (القارئ).
- (٩) اللأي: الشدة والمشقة (بعد التمتع).

## أبو عمران المارتلّي

١ - هو أبو عمران موسى(\*) بن عمران المارتلّي، نسبة إلى مارتلة أو ميرتلة وهي بلدة فيها حصنٌ على نهر آنة، في الجنوب الغربي من الأندلس (في البرتغال اليوم)، وُلِدَ سَنَةَ ٥٢٢ هـ (١١٢٨ م).

سَكَنَ أبو عمران المارتلّي إشبيلية وانصرف فيها إلى الزهد وخدمة الناس . وكان يعملُ الخوصَ (السلال والقُفَف إلخ) وبيعه حتى يأكلَ من عمل يده حلالاً ويتصدَّقُ على المحتاجين . وكانت وفاته سَنَةَ ٦٠٤ هـ (١٢٠٧ - ١٢٠٨ م) في إشبيلية.

- كان أبو عمران المارتلّي فقيهاً زاهداً؛ وكان له نثرٌ ونظمٌ يدوران على الزهد والحكم.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- لأبي عمران المارتلّي فقراتٌ من الحكمة منها:

كلّ ما يَفْنَى ما له مَعْنَى - من خَفَّ لِسَانُهُ وَقَدَّمَهُ كَثُرَ نَدَمُهُ - التغافلُ عن الجواب من فِعَلِ ذَوِي الْأَلْبَابِ - من أَعْطَاكَ رِفْدَهُ<sup>(١)</sup> فَقَدْ مَنَحَكَ وَدَّهُ - مَلَكَ فَوَادَكَ من أَفَادَكَ.

- وقال في عِتَابِ نَفْسِهِ:

إِلَى كَمْ أَقُولُ وَلَا أَفْعَلُ، وَكَمْ ذَا أَحُومُ وَلَا أَنْزِلُ<sup>(٢)</sup>.  
وَأُزْجِرُ عَيْنِي فَلَا تَرَعُوِي، وَأَنْصَحُ نَفْسِي فَلَا تَقْبَلُ<sup>(٣)</sup>.

---

\* أبو عمران موسى بن حسين بن موسى... المارتولي، الميرتولي، المارتلّي.

(١) الرِّفْدُ: العطاء .

(٢) حام حول الشيء: دار (أحوم ولا أنزل: أنوي ولا أنفذ).

(٣) أزعج: أزعج، أنهى. ترعوي: ترجع عن النفي والجمل والذنب.

وكم ذا تُعَلِّلُ لي - وَيَحَهَا -  
وكم ذا أَوَمِّلُ طولَ البقاءِ  
وفي كلِّ يومٍ يُنادي بنا  
أَمِنْ بعدِ سبعينَ أرجو البقاءِ  
كأنَّ بي وشيكاً إلى مَصْرعي  
فيا ليتَ شِعْريَ بعدَ السؤالِ  
وكم بعلِّ وسوفَ؛ وكم تَطْلُ (١)  
وأَغْفُلُ، والموتُ لا يَغْفُلُ.  
مُنَادِي الرِّحْلِ: أَلَا فَارَحَلُوا.  
وسبعِ أَتَتْ بعدها تعَجَلُ؟  
يُسَاقُ بِنَعْشِي وَلَا أَمَهْلُ (٢).  
وطولِ المَقَامِ لِمَا أُنْقَلُ (٣)؟

٤-★★ المغرب ١: ٤٠٦ - ٤٠٧؛ التكملة ٦٨٧؛ الفصول اليازمة ١٣٥ - ١٣٧؛ تحفة  
القادم ٩٢؛ نفح الطيب ٣: ٢٩٦ - ٢٩٧؛ نيكل ٣٢٥؛ الأعلام للزركلي ٨: ٢٧١  
(٣٢٢) - راجع الحاشية.

### السيد أبو الربيع الموحدي

١ - هو الأمير أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن بن علي الكومي  
الموحدي، نشأ في البلاط الموحدي (في مدينة مراكش) ولكن على شيء من الجفوة، لما  
كان بين أبيه وعمه يعقوب المنصور من المنافسة الحفية على الملك.  
تتلمذ أبو الربيع سليمان على أبي بكر بن زهر (ت ٥٩٥) حينما كان ابن زهر في  
مراكش. ولما تولى يعقوب المنصور الملك (٥٨٠ - ٥٩٥ هـ). ولَّى أبا الربيع على  
بجاية، ولكن علي بن يحيى بن غانية استولى على بجاية، في صفر من سنة ٥٨١ (ربيع

- 
- (١) تعلل: تطلب لي العلل والأعذار لتسويق التوبة أو العمل الصالح: تأخيرها) علّ = لعلّ (رجاء  
المستقبل). سوف (حرف استقبال) - تقول لي نفسي: لعلّي أتوب، سوف أتوب. تطل: لا تفي بقولها.  
(٢) - ربما كان مصرعي (مقتلي، موتي) وشيكاً (قريباً).  
(٣) فيا ليت شعري (لا أدري، ليتني أعلم) بعد السؤال (سؤال منكر ونكير لي في أول نزولي في قبري)  
وطول المقام (في القبر انتظاراً ليوم القيامة) لما (إلى أي مكان) أنقل (إلى جهنم أو إلى الجنة).

١١٨٥ م) فنَقَلَ المنصورُ ابنَ أخيه أبا الربيعِ إلى ولايةِ سِجِلْهاسَة. وكان أبو الربيعِ قد آتَخَذَ كاتباً له هو أبو عبدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ رَبِّهِ المالقيُّ.

وكانت وفاةُ أبي الربيعِ سليمانَ الموحّدي سنةَ ٦٠٤ (١٢٠٧ - ١٢٠٨ م).

٢ - السيّدُ أبو الربيعِ الموحّديُّ أديبٌ ناثِرٌ شاعرٌ، وديوانُهُ قيل إنّه أقدمُ ديوانٍ شعريٍّ لشاعرٍ مغربيٍّ وصلَّ إلينا. وشِعْرُهُ مُتفاوتٌ، قيل في سَبَبِ ذلك أنَّ كاتبَهُ ابنَ عبدِ رَبِّهِ المالقيِّ كان يَنْظِمُ أشياءً من الشعرِ على لِسانه. وفنُونُ شعرِهِ المديحُ والثناءُ والغزلُ والزهدُ والألغازُ. وله مُصَنَّفٌ هو «مختصرُ كتابِ الأغاني».

### ٣ - مختارات من آثاره:

- من الغزل المشهور لأبي الربيعِ سليمانَ الموحّدي:

أقولُ لِرِكْـبٍ أدلجوا بِسُحَيْرَةٍ: قِفُوا ساعةً حتّى أزورَ رِكابَها<sup>(١)</sup>  
وأملأُ عَيني من مَحاسنِ وَجْهِها وأشكو إليها أنْ أطالت عِتابَها.  
فإن هِيَ جادتْ بالوِصالِ وأنعمتْ، وإلّا فحسبي أنْ رأيتُ قِبابَها<sup>(٢)</sup>.

- وَفَدَّ على مَرّاكشَ وفدٌّ من الشامِ فعَيّنَ يعقوبُ المنصورُ لهم موعداً في غَداءِ اليومِ التالي. ويبدو أنَّ أبا الربيعِ كان يَنتظرُ موعداً له مِنْ مُدَّةٍ، فَكَتَبَ إلى المنصورِ:

يا كَعْبَةَ الجُودِ التي حَجَّتْ لها عَرَبُ الشَّامِ وغَزُّها والدَيْلَمُ<sup>(٣)</sup>،  
طوبى لِمَن أَمسى يَلوذُ بِها غداً وَيَطوفُ بالبيتِ العتيقِ وَيُحْرِمُ<sup>(٤)</sup>.  
وَمِنَ العجائبِ أنْ يَفوزَ بِنَظْرَةٍ مَن بالشَّامِ، وَمَن بِمَكَّةَ يُحْرِمُ!  
- وقال يمدحُ المنصورَ ويُشيرُ إلى هَرَبِ العدوِّ منه:

(١) الرِّكْبُ: السَّفَرُ (بفتح فسكون) الجماعة يسافرون معاً. أدلجوا: ساروا ليلاً. سحيرة: قبيل الفجر.

(٢) القَبَّةُ: الخيمة الكبيرة من جلد (المسكن).

(٣) الغَزُّ: قبائل من الترك. الديلم: جماعة من الفرس.

(٤) طوبى: الحسنَى والخير. يلوذ: يلجأ. البيت العتيق: الكعبة. أحرَم: استعدَّ للقيام بمناسك الحج.

هَبَّتْ بِنَصْرِكُمْ الرِّيحُ الْأَرْبَعُ، وَجَرَتْ بِسَعْدِكُمْ النُّجُومُ الطُّلُوعُ.  
وَأَمَدَكَ الرَّحْمَنُ بِالْفَتْحِ الَّذِي مَلَأَ الْبَسِيطَةَ نُورُهُ الْمُتَشَعِّشُ.  
لِلَّهِ جَيْشُكَ وَالصَّوَارِمُ تُنْتَضَى وَالخَيْلُ تَجْرِي وَالْأَسِنَّةُ تَلْمَعُ<sup>(١)</sup>.  
إِنْ ظَنَّ أَنَّ فِرَارَهُ مُنْجٍ لَهُ، فَبِجَهْلِهِ قَدْ ظَنَّ مَا لَا يَنْفَعُ.  
أَيْنَ الْمَفْرُ؟ وَلَا فِرَارَ لِهَارِبٍ، وَالْأَرْضُ تُنْشَرُ فِي يَدَيْهِ وَتُجْمَعُ<sup>(٢)</sup>.  
إِنْ قِيلَ: مَنْ خَيْرُ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا؟ فَالْيَكُ، يَا يَعْقُوبُ، تَوَمَّى الْإِصْبَعُ<sup>(٣)</sup>.  
إِنْ كُنْتَ تَتْلُو السَّابِقِينَ فَإِنَّهَا أَنْتَ الْمَقْدَمُ وَالْخَلَائِقُ تَبَعُ!

- لَمَّا كَانَ أَبُو الرَّبِيعِ وَالْيَأَى عَلَى سِجْلِمَاسَةَ عَلِمَ أَنَّ مَلِكَ السُّودَانِ (فِي غَانَةِ) يُضَيِّقُ عَلَى التُّجَّارِ الْمَغَارِبَةِ فِي بِلَادِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مِنْ رِسَالَةٍ:

نَحْنُ نَتَجَاوَرُ بِالْإِحْسَانِ وَإِنْ تَخَالَفْنَا فِي الْأَدْيَانِ. وَنَتَّقُ عَلَى السَّيْرِ الْمَرْضِيَّةِ وَنَتَأَلَّفُ عَلَى الرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْعَدْلَ مِنْ لَوَازِمِ الْمُلُوكِ فِي حُكْمِ السِّيَاسَةِ الْفَاضِلَةِ، وَ(أَنَّ) الْجَوْرَ<sup>(٤)</sup> لَا تَعَانِيهِ إِلَّا النُّفُوسُ الشَّرِيرَةُ الْجَاهِلَةُ. وَقَدْ بَلَّغْنَا احْتِسَابُ مَسَاكِينِ التُّجَّارِ وَمَنْعُهُمْ مِنَ التَّصَرُّفِ فِيهَا هُمْ بِصَدَدِهِ<sup>(٥)</sup>. وَتَرَدَّدُ الْجَلَّابَةُ<sup>(٦)</sup> إِلَى الْبِلَادِ مُفِيدٌ لِسُكَّانِهَا وَمُعِينٌ عَلَى التَّمَكُّنِ مِنْ اسْتِطَاعَتِهَا. وَلَوْ شِئْنَا لَاحْتَبَسْنَا مَنْ فِي جِهَاتِنَا مِنْ أَهْلِ تِلْكَ النَّاحِيَةِ، لَكِنَّا لَا نَسْتَضَوِّبُ فِعْلَهُ. وَلَا يَنْبَغِي أَنْ نَنْهَى عَنْ خُلُقٍ وَنَأْتِيَ مِثْلَهُ<sup>(٧)</sup>. وَالسَّلَامُ.

(١) الصَّارِمُ: السَّيْفُ. انْتَضَى الْمَحَارِبُ السَّيْفُ: أَخْرَجَهُ مِنَ الْغَمْدِ وَشَهَرَهُ (رَفَعَهُ). السَّنَانُ: الْحَدِيدَةُ فِي رَأْسِ الرَّمْحِ.

(٢) تَنْشَرُ فِي يَدَيْهِ وَتُجْمَعُ. (حُكْمُهُ يَحِيطُ بِالْأَرْضِ كُلِّهَا - كَانَ جَمِيعُ الْبَشَرِ فِي قَبْضَةِ كَفِّهِ).

(٣) أَوْماً يَوْمِيَّ: أَشَارَ، دَلَّ عَلَى (شَيْءٍ).

(٤) الْجَوْرُ: الظُّلْمُ.

(٥) فِيهَا هُمْ بِصَدَدِهِ: فِيهَا يَقُومُونَ بِهِ (يَتَاجَرُونَ).

(٦) الْجَلَّابُ: التَّاجِرُ الَّذِي يَنْقُلُ الْبَضَائِعَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى آخَرٍ.

(٧) مِنْ قَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ.

لَا تَنْهَى عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ؛ عَارَ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمَ.



- ٤ - ديوان أبي الربيع سليمان الموحد<sup>(١)</sup> (تحقيق محمد القَبَّاج ومحمد بن تاويت التطواني ومحمد بن تاويت الطنجي وسعيد أعراب)، الرباط (جامعة محمد الخامس - كلية الآداب والعلوم الإنسانية).
- الأمير الشاعر أبو الربيع سليمان الموحد: عصره وحياته وشعره، تأليف عباس الجراري، الدار البيضاء (دار الثقافة) ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م.
- ★★ المغرب ٢: ٣١٦ - ٣١٧؛ تحفة القادم ١٠٥ - ١٠٦؛ الفصول الياضعة ١٣١ - ١٣٤؛ نفح الطيب ٢: ٩٨، ٣: ١٠٥ - ١٠٩؛ النبوغ المغربي ١٦٨، ٣٥، ٧١٨ - ٧٢١، ٨٥٨، ٩١١؛ الأعلام للزركلي ٣: ١٩٠. (١٢٨).

## أبو الحجاج البلوي

- ١ - هو أبو الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن غالب البلوي<sup>(٢)</sup> المالقي الأندلسي، ويُقال له ابن الشيخ، وُلِدَ في مالقة سنة ٥٢٦ (١١٣٢ م) وقيل سنة ٥٢٩.

تلقَّى أبو الحجاج البلوي العلم على نفرٍ كثيرين منهم (في مُدنٍ مختلفة): أبو محمد عبد الوهاب (ألف با ٢: ٣٩٢) والأستاذ الفقيه أبو عبد الله بن سورة (ألف با ١: ١٣) وأبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن قرقول (٥٠٥ - ٥٦٩ هـ) وأبو زيد السُّهيلي (٥٠٨ - ٥٨١ هـ) وأبو محمد عبد الحق بن الخراط الإشبيلي (٥١٠ - ٥٨١ هـ). ثمَّ إنَّه تولَّى الخطابة في بلده مالقة وتصدَّر أيضاً للتدريس، كما كان بناءً يعمل في الإشراف على البناء وعلى البناء بيده أيضاً.

وفي سنة ٥٦١ (١١٦٦ م) رحل أبو الحجاج البلوي فمرَّ على الإسكندرية فسمع من المُحدِّث الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي (ت ٥٧٦ هـ) وتولَّى الخطابة مدة في الإسكندرية. ثمَّ حجَّ وعاد إلى الإسكندرية. ويبدو أنَّه زار الشام في هذه الأثناء وحارب الإفرنج الصليبيين في جيش صلاح الدين.

(١) لم أستطع الاطلاع على الديوان. والعنوان «الموحد» من النشرة التي ورَّعها الناشر.

(٢) في العرب قبيلة بلي (مثل غني)، والنسبة إليها: بلوي.

وعاد أبو الحجاج البلوي إلى الأندلس وقام بكثير من أعمال الخير وبالمُرابطة: شارك في بناء عدد كبير من المساجد وفي حفر عدد من الآبار (بماله وبعلمه وبعمل يده)، كما غزا مع المنصور الموحد (٥٨٠ - ٥٩٥ هـ) إلى جانب ما كان يقوم به من التدريس في مالقة.

وكان البلوي هذا مِزواجاً ولكن لم يُرزق من نسائه أولاداً ولا كان سعيداً في حياته معهنّ. فتزوج أخيراً فتاة صغيرة سوداء ليسعد معها. وقد رُزق منها على كبر غلاماً سمّاه عبد الرحيم. وكانت وفاة البلوي في مالقة سنة ٦٠٤ (١٢٠٧ م).

٢- كان أبو الحجاج البلوي مُشاركاً في عدد كبير من فنون المعرفة: في الفقه والأصول واللغة والنحو والأدب والحساب والمساحة (الهندسة) ومائلاً إلى التصوّف. ولكن غلب عليه الأدب. وكذلك كان شاعراً مُكثرأ، ولكن شعره نظمٌ عاديٌّ كثير التكلّف قليل الرونق. أمّا نثره فمتينٌ وإن كان كثير التكلّف جداً.

وكان للبلوي كتبٌ كثيرةٌ منها فهرسته (بأسماء شيوخه: أساتذته) (ألف با ١: ١٦٦) وكتاب «تكميل الأبيات وتتميم الحكايات» مما اختصرته للألبا في كتاب ألف با (ألف با ١: ١٧)، ثم كتاب «ألف با» وهو مجموعٌ موسوعيٌّ ضمّنه البلوي وجوهاً من المعرفة استفادها من القرآن والحديث والشعر والتاريخ واللغة والصرف والنحو، وسمّاه «ألف با» لأنّه بناء على عددٍ من الألفاظ التي تبدأ بالألف وعلى عدد يسير تبدأ ألفاظه بالباء وعلى غيرها.

هذا الكتاب يتألّف من مقدّمة (١: ٢ - ٧٣) ومن فصلٍ طويلٍ يزيد على ألف صفحة، وهو في الحقيقة قاموسٌ طريفٌ (وإن كان قليل الفائدة) لعددٍ من الألفاظ الثلاثية التي يُمكن أن يتركّب من حروفها ألفاظٌ كثيرةٌ. يتناول البلوي الكلمة من مثل «باب» أو «أب» ويقلّبها في صوّرها المختلفة (من حيث التصحيف): أب، آب، أت، أث، باب، تاب، ثاب، بات، الخ. وربّما استطرّد إلى كلماتٍ لا صلة لها بالألف والباء إلّا مع التصحيف، نحو «زيد» (١: ٩٩) فإنّه يقال فيها: زيد، زند،

زبد، ندر، دندر، دثر، بدر، درن، نرد، الخ.

وفي أثناء هذه الأحاجي اللفظية يستطرد إلى أمور كثيرة: يخرج من لغة إلى قصّة، ومن قصّة إلى شعر، ثم يذكره شاعرٌ بشاعر، وشاعرٌ بحكاية، وحكايةٌ بقصيدة الخ. وقد قصّد بهذه الكتاب أن يُثَقَّفَ ابنه الذي كان عند تأليف الكتاب صغيراً.

وأما كتاب « التكميل » فقد ضمّنه كثيراً ممّا جرى بينه وبين شيخه وصديقه الأديب الزاهد أبي محمد عبد الوهاب القيسي (ت ٥٩٨ هـ) من الكلام في الأدب والشعر والتاريخ وغيرها.

وكان البلوي قد جمّع الألفاظ التي عالجها تلك المعالجة في قصيدة من نظميه أثبتّها في المُقدِّمة (ويُحَسِّنُ أَنْ نُشِيرَ إِلَى أَنَّ البلوي كان قد أثبتّ الكلمات مُهمَّلةً لَا تُقَطَّعُ فِيهَا وَلَا سُكُلٌ - ولكنّ ناشري الكتاب تَوَلَّوْا التَّنْقِيطَ والتشكيلَ اجتهداً من عندِ أنفسهم). مَطْلَعُ هذه القصيدة:

أخيّ أجيء بـقيل ثقيل مهيّب مهيّب بطلّ بطلّ.  
ومنها:

يُفِيدُ بِقُنْدٍ بِعُودٍ يَعُودُ يُعِيدُ بِعِيدِ الْمُحِلِّ الْمُجَلِّ  
وَبَابَ وَثَابَ وَنَابَ وَتَابَ وَثَابَ وَبَاتَ وَيَلَّ وَيَلَّ  
والمقصود بهذه القصيدة أن تجمع الألفاظ المتأثلة في الرسم من غير اهتمام كبير بالمعنى (ولا بالرواق الشعري).

أما في سائر الكتاب فإنّ البلوي يعمدُ إلى تفسير هذه الكلمات وأمثالها في أشكالها المختلفة كما ترى في « المختارات من آثاره ». وفي أثناء هذا الشرح اللغوي كان البلوي يستطرد إلى ذكرِ أشعارٍ وقصصٍ وتاريخٍ وحكمٍ وحسابٍ وأشياء تتعلّق بالإنسان والحيوان والنبات، وإلى أمورٍ من الأديان والمذاهب، ونوادرٍ من علم الصرف والنحو. ومع أنّ هذه المعارفَ عاديّةً في الأكثرِ فإنّها منشورةٌ أيضاً على غير نظام. وقد أرادَ البلوي أن يكون هذا الكتاب وسيلةً إلى تثقيفِ ابنه، ولكنّ هذا الكتابُ يُدْخِلُ على العقول تشويشاً. ولا نعلمُ ما الذي استفادَهُ عبدُ الرحيم بن البلوي من هذا الكتاب.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- من مقدّمة « كتاب ألف با »:

..... أمّا بعد - دام لنا ولكمُ السعدُ - فإنّي عزمتُ، بعدَ استخارةِ ذي الطَوْلِ ومن بيدهِ القوّةُ والحَوْلُ ورَغِبَتي إليه في السّداد<sup>(١)</sup> في العمل والقَوْل، على أن أجمع في هذه الأوراق كلّ معنَى رَقٍّ أو راقٍ ممّا هو عندي مستحسنٌ لا مستخسَنٌ، ومُسْتَمَلَحٌ لا مستقبح، وأُثْبِتَ فيه من الفوائد ما يُزَيِّرُ بالفرائد<sup>(٢)</sup>، ومن بدائع العلوم والفهوم ما يرتقي من التخوم<sup>(٣)</sup> إلى النجوم. وجعلتُ ما أوْلَفُ فيه وأُبْنِي<sup>(٤)</sup> لعبد الرحيم ابني ليقراه بعدَ موتي وينظُرَ إليّ منه بعدَ فَوْتي<sup>(٥)</sup>، إذ لم يلحقَ بعدُ - لصِغَرِهِ - دَرَجَةُ النبلاء ولم يبلغْ مرتبةَ العقلاء. وأرجو أن يجعله الله منهم ولا يقطعَ به عنهم، فيكونَ - إن شاء الله - بقراءة هذا الكتاب في الزيادة إلى أن يلحقَ بالسادة:

إِنَّ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُومَهُ أَتَيْتَ أَنْ سَيَصِيرُ بَدْرًا كَامِلًا<sup>(٦)</sup>!

وسمّيتُ ما جمعتُ لهذا الطِفْلِ المُرَبَّأ<sup>(٧)</sup>: كتاب ألف با ....

- من متن « كتاب ألف با » (١ : ٢٨٠):

والعَرَقُ: الطيرُ تصطفُ في السماء، واحدته عَرَقَةٌ. والعَرَقُ السطرُ من الخيل..... ومقلوبه قَعْرُ كلِّ شيءٍ أقصاه. وبئرٌ قعيّرة. وتَقَعَّرَ الرجلُ إذا تَشَدَّقَ الرجل وتكلّم بأقصى قَعْرِ فيه... ومقلوبه أيضاً رَعَقٌ يرَعَقُ رُعاقًا، وهو صوت يسمع من قتب<sup>(٨)</sup>

(١) الطول (بفتح الطاء): البقاء، القدرة، الغنى. ذو الطول: صاحب الطول (الله). الحول: القوّة. السداد: الصواب في القول والعمل.

(٢) الفرائد جمع فريد: الشذر (قطع من ذهب) تفصل بين اللؤلؤ في العقد. الفريد والفريدة: الجوهرة (اللؤلؤة) النفيسة أزرى: عاب، جعل (الشيء) محتقراً.

(٣) التخوم جمع تخم (بالفتح أو الضم): الفاصل بين أرض وأرض (المقصود: الأرض).

(٤) أبني (أنا) - من بنى يبنى بناء (يؤلف).

(٥) بعد فوقي (موتي): بعد أن أمضي ونصبح عاجزاً عن اللحاق بي (عن الاستفادة مني).

(٦) البيت لأبي تمام.

(٧) المرَبَّى - يقصد: المرَبَّى (المهذب، المثقف).

(٨) في القاموس: الرعيق صوت يسمع من بطن الدابة. ورعق كمنع، أي مفتوح عين الفعل في الماضي والمضارع (رعق يرعق بفتح العين فيها). قتب: سرج صغير.

الدابة.... ومقلوبه أيضاً رَقَعَ الثوبَ رَقْعاً ورقعته. والرقيعُ الأحق... ومقلوبه أيضاً عَقَرَ العقر، والعقر مصدر العاقر من النساء. وقد عُقِرَت المرأة، وعُقِرَت تَعْقِرُ فهي عاقرٌ وعقير. وفي التنزيل<sup>(١)</sup>: «وامرأتي عاقرٌ». والعاقرُ من الرمل ما لا يُنْبِتُ....

- وصفُ «كتاب ألف با» (١: ٦٤):

وهذا الكتابُ أَلْفُته - كما ذكرتُ - لولدي أو لِمَنْ يكون كَمِثْلِهِ مِنْ مُبْتَدِي. فَرُبَّما جمعتُ فيه من الكلام بين الفَتْ والسَمينِ والرَّخيصِ والشمين، والجِدِّ والهَزَلِ والضعيفِ والجَزَلِ<sup>(٢)</sup>، كما تقدَّم فيه القولُ من قبلُ، وجلبتُ ما حَضَرَ من يابسٍ وأخضر. وعقولُ الناسِ مُدَوَّنةٌ في أطرافِ أقلامِهِمْ، بها يُسْتَدَلُّ على مَعْرِفَتِهِمْ وأفهامِهِمْ. وبتأليفِهِمْ وأوضاعِهِمْ يُعرَفُ الطُّولُ والقِصرُ في باعِهِمْ<sup>(٣)</sup> ويُدرى اختلافُ طِباعِهِمْ....

- ومن نظمه:

★★ وظننتُ القويَّ يبقى على ما  
فإذا القلبُ في الحقيقةِ قلبٌ  
والذي قالَ قبلُ: «إني وإني»  
فتذكَّرتُ قولَــةَ المتنبي،  
(وإذا ما خلا الجبانُ بأرضٍ  
★★ ظنَّ قومٌ بأنَّ حُبِّي إلهي  
كان من قبلِ أن يُلاقِي الرجالا.  
حارَ عما عَهدتُ فيه وحالا<sup>(٤)</sup>.  
من صفاتِ الرجالِ كان مُحالاً<sup>(٥)</sup>.  
حين قلبي عن البَسالةِ زالا<sup>(٦)</sup>.  
طَلَبَ الطَّمَنَ وحدهُ والنزالا.  
مثلُ ما يُحِبُّ الأُنيسُ أنيسه.

(١) في التنزيل (الوحي): القرآن الكريم (٣: ٤٠، آل عمران): «وقال: ربِّ، أنَّى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقرٌ؟».

(٢) الفَتْ: النحيف (الفَتْ والسَمين كناية عن الرديء والجيد). الجزل: الكثير العظيم. والكلام الجزل: الفصيح الألفاظ المتين التركيب الجامع للمعاني الشريفة.

(٣) الباع: المسافة بين الكفَّين عند بسط الذراعين يميناً وشمالاً. طول الباع كناية على القدرة والبراعة، وقصر الباع بخلاف ذلك.

(٤) قلب (الثانية) انقلاب، خلاف في الاتجاه. حال: تحوُّل، تبدُّل.

(٥) من قال عن نفسه متبجحاً: «إني وإني».... كان خالياً من صفات الرجال، أي أنا لي كثير من صفات الرجال. محال (بالضم) ما لا يمكن وجوده أحياناً: صفات ليست تَمَّاجتمع في الناس عادةً.

(٦) البسالة: الشجاعة.

غَلَطُوا فِي الْقِيَّاسِ، مَا مِثْلُهُ يُشَدُّ بِهِ شَيْئاً فَيَقْتَضِي أَنْ تَقْيَسَهُ.  
وَكَذَا حُبُّهُ يَجْلُ عَنْ الْوَصْدِ فِ، تَعَالَى عَنِ الصِّفَاتِ الْخَسِيسَةِ.  
إِنَّا حُبُّهُ لَمَنْ كَانَ أَهْلًا لِلْمَعَالِي وَلِلْمَعَالِي النَّفِيسَةِ.  
كُلُّ مَنْ كَانَ لِلْمَحَبَّةِ أَهْلًا حُبُّهُ يَلْزَمُ النَّفْسَ الرَّئِيسَةَ.

٤ - كتاب ألف با (بتصحيح مصطفى وهي)، القاهرة (نشرته جمعية المعارف بمصر - المطبعة الوهية) ١٢٨٧ هـ.

★ التكملة، ٧٣٧ (رقم ٢٠٨٩)؛ صلة الصلة ٤١٧ - ٤٢٠ (رقم ٤١)؛ بروكلمن ١: ٣٧٨، الملحق ١: ٥٤٣ - ٥٤٤؛ الأعلام للزركلي ٩: ٣٢٧ (٨: ٢٤٧ - ٢٤٨)؛ سركيس ٣٠٠.

### ابن شَكِيلِ الصَّدَقِيّ

١ - هو أبو العباس أحمد بن يعيش بن شَكِيلِ (بفتح الشين) الصَّدَقِيّ الشَّرِيشِيّ الأندلسي، تُوُفِيَ سَنَةَ ٦٠٥ هـ (١٢٠٨ - ١٢٠٩ م) مُعْتَبِطاً (في شَبَابِهِ بِلَا عِلَّةٍ).

٢ - كان ابن شَكِيلِ الصَّدَقِيّ شَاعِراً مُجِيداً سَهْلَ الْقَوْلِ. وَيَبْدُو أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَتَكَسَّبُ بِشَعْرِهِ. بَرَعَ فِي الْوَصْفِ وَالتَّخِيلِ، لَهُ مُقَطَّعَاتٌ فِي وَصْفِ الْحَمَامِ وَفِي الْأَزْهَارِ. وَقَالَ، فِي أَبِي قَصَبَةَ الْجَزُولِيِّ الَّذِي ثَارَ عَلَى الْمُوحِدِينَ سَنَةَ ٥٩٨ هـ ثُمَّ قُتِلَ وَشِيكاً، قَصِيدَةً مِنْهَا:

اللَّهُ أَطْفَأَ مَا أَذْكِي أَبُو قَصَبَةَ مِنْ حَرْبِهِ، وَأَزَالَ السِّحْرَ بِالْغَلْبَةِ<sup>(١)</sup>.  
فَمَنْ أَرَادَ سُؤْلاً عَنْ قَضِيَّتِهِ فَجُمْلَةُ الْقَوْلِ: إِنَّ الْحَقَّ قَدْ غَلَبَهُ.  
لَقَدْ شَفَى النَّفْسَ أَنْ وَافَى بِهَامَتِهِ صَدْرُ الْقَنَاةِ مَكَانَ الصَّدْرِ وَالرَّقَبَةِ<sup>(٢)</sup>.

(١) أذكى: أشعل، أوقد (النار).

(٢) جاءوا برأسه مرفوعاً على رمح.

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال ابن شَكِيلٍ يَصِفُ حَمَّامًا:  
تُلْهِى الْعَيُونَ رُقُومَهُ فَكَأَنَّهَا      قَدْ أَلْبَسَتْ سَاحَاتِهِ دِيْبَاجًا<sup>(١)</sup>،  
مَجْمُوعَةً أَضْدَادُهُ فَتَرَى بِهَا      نَارَ الْغَضَا وَالْوَابِلَ الثَّجَاجَا<sup>(٢)</sup>.  
حَرَّانُ مُنْسَكِبُ الدَّمُوعِ كَأَنَّهَا      يَحْكِي، بِذَاكَ، الْعَاشِقَ الْمَهْتَاجَا.  
دُحِيتٌ بَسِيطَةٌ أَرْضِهِ مِنْ مَرْمَرٍ      فَجَرَى الزُّجَاجِ بِهِ وَثَارَ عَجَاجَا<sup>(٣)</sup>.  
وَجَلَّتْ سَمَاوَتُهُ السَّمَاءَ، وَإِنَّا      جُعِلْتُ مَكَانَ النَّيِّرَاتِ زُجَاجَا<sup>(٤)</sup>.  
قَامَتْ عَلَى عَمَدٍ جُلَيْنَ عَرَائِسًا      فَتَرَى لَهَا السَّمَكَ الْمُكَلَّلَ تَاجَا<sup>(٥)</sup>!

- وَقَالَ فِي زَنْبِقَةٍ (بِيضَاءٍ) أُودِعَتْ شَقِيقَةً (حَمْرَاءَ):

سَوَسَنَةٌ بِيضَاءٌ قَدْ أُودِعَتْ      شَقِيقَةً قَانِيَةً الْبُرْدِ<sup>(٦)</sup>  
أَيُّضُهَا يَنْشُقُّ عَنْ أَحْمَرٍ      كَالْبُرْقُعِ انْشَقَّ عَنِ الْخَدِّ.

٤-★★ الوافي بالوفيات ٨: ٢٧٧ - ٢٧٨؛ المقتضب من تحفة القادم ٩٧؛ الأعلام للزركلي (١: ٢٧١).

- (١) أرضه مبلطة برخام عليه أشكال مختلفة. الديباج: نسيج من حرير.
- (٢) الغضا: شجر له نار شديدة. الوابل: المطر. الثجاج: الشديد الانصباب (في الحمام حرّ شديد وماء كثير).
- (٣) دحيت: بسطت، مهدت. جرى الزجاج به (فيه) وثار عجاجاً (غباراً): الماء الحارّ يتحوّل فيه بخاراً لشدة الحرارة (كالغبار) ثمّ يتجمّع قسم منه عند الزجاج فيسيل رطوبة. شطرا البيت لا يأتلغان في المعنى).
- (٤) جلت سماوته (سقوفه) السماء: سقف الحمام يشبه السماء بنجومها - كان سقف الحمام مزوداً بأكر زجاجية (تسمح للنور بالمرور) ولا تسرّب الحرارة (لأنّ الهواء في هذه الأكر عازل للحرارة).
- (٥) قامت (سقوف) هذا الحمام: رفعت. عمد جمع عمود. جليت العروس: عرضت على زوجها في أبيه زينتها (كناية عن جمال تلك الأعمدة بما عليها من النقش والزخرف). السمك: أعلى الشيء (السقف). المكمل (بتشديد اللام الأولى وفتحها: بينائها للمجهول)، كانت السقوف أيضاً مزخرفة، فكأنها كانت أكاليل (من الأزهار) على رؤوس تلك الأعمدة.
- (٦) السوسنة: الزنبقة. الشقيقة (واحدة الشقائق: شقائق النعمان): زهرة برّية حمراء البتلات وفي وسط كلّ بتلة بقعة صغيرة سوداء. قانية (لونها قان: شديد الحمرة - من الفارسية، قان: دم).

## أبو عبد الله بن يربوع

١ - هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يربوع ، أصله من جَيَّانَ . كان مولده نحو سنة ٥٥٢ هـ (١١٥٧ م) . سَكَنَ مُدَّةً في بَلَشَ من أعمال لُورَقَةَ .

روى أبو عبد الله بن يربوع عن نفرٍ كثيرين ، ولكن أكثر روايته عن أبي عبد الله ابن العربي وأبي القاسم السَّهيلي وأبي محمد القاسم بن دحان<sup>(١)</sup> . ثم إنه أقرأ فنونا كثيرة ، منها : قراءة القرآن والحديث والعربية (النحو) والأدب . وكان يتردد في سبيل ذلك على جَيَّانَ وقيطاجة وأُبْدَةَ . وقد استوطن قيطاجة ثم أُبْدَةَ .

وكان وفاة أبي عبد الله بن يربوع في سنة ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ - ١٢١٠ م) .

٢ - كان أبو عبد الله بن يربوع مُقرئاً ضابطاً ووافر البضاعة من رواية الحديث ، وقد كان بارعاً فيما ينقله . وكذلك كان بارعاً في علم العربية وعارفاً بالأدب ، وبصيراً بالحساب . ثم كان كاتباً وشاعراً ، ويبدو أن أكثر ميله كان إلى الهجاء مع شيء من البراعة والمرح . وقد ألّف مجموعاً من الأشعار سمّاه « حديقة الأزهار » ، وهو كتابٌ حسنٌ ، وتجد منه بضع مُقطّعاتٍ في كتاب نفح الطيب (٥ : ٦٠١ - ٦٠٢) .

### ٣ - مختارات من شعره :

- لما جاء ابن يربوع إلى قيطاجة كتب إلى ماجد<sup>(٢)</sup> أن يُزله (في مسكن أو دار)<sup>(٣)</sup> فأجابه ماجد : « في كلِّ جُحرٍ ضَبَّةٌ »<sup>(٤)</sup> . فردّ عليه ابن يربوع بهذه الأبيات :

يا ماجداً إن جاد كان وضيعاً ، أو قال قولاً كان فيه بديعاً .  
قيطاجة قد ضيّقت أجحارها ، وأرى لكم ما بينهنّ وقوعاً<sup>(٤)</sup> .

(١) أبو عبد الله بن العربي وأبو محمد القاسم بن دحان (؟؟) . ولعلّ أبا القاسم السهيلي هو صاحب الروض الأنف والمتوفى سنة ٥٨١ هـ .

(٢) لعلّ ماجداً هذا كان يتولّى شيئاً من الأحباس (الأوقاف) وتحت يده دور يمكن أن يسكن فيها الطائرثون على قيطاجة من أولئك الذين لا يجدون مسكناً أو لا يستطيعون ذلك .

(٣) الحجر : ثقب في الأرض تسكنه الحشرات . والضبة حيوان صحراوي يشبه الحردون .

(٤) وأرى لكم ما بينهنّ وقوعاً (أعتقد أنّك ، يا ماجد ، من أولئك الذين يسكنون أحد تلك الأجحار) .



وزَعَمْتَ أَنْ لِكُلِّ جُحْرِ ضَبَّةٍ، فَاسْتَبَدَّلْنَ مَكَانَهُ يَرْبُوعاً<sup>(١)</sup>.  
- وقال يهجو مدينة لورقة:

أَخْسِنْ بِلُرْقَةٍ، لَا تَنْزِلْ بِسَاحَتِهَا، فَإِنَّ سَاكِنَهَا فِي الْوَيْلِ مَدْفُونٌ.  
أَرْضُ أَبِي اللَّهِ أَنْ تُشْيَ أَخَا كَرَمٍ: فَإِنَّهَا سَقَرٌ وَالْمَاءُ غَسْلِينَ<sup>(٢)</sup>.  
- وقال أيضاً يهجو ابنَ أحملي كبيرَ مدينة لورقة:

قَصَدْتُ ابْنَ أَحْمَلٍ فَأَلْفَيْتُهُ أَشَدَّ مُرَاراً مِنَ الْعَلَقَمِ<sup>(٣)</sup>.  
عَلَى الْمَاءِ فِي دَارِهِ زَحْمَةٌ، وَفِيهَا عَلَى الْخَبِزِ سَفْكُ الدَّمِ<sup>(٤)</sup>.

٤-★★ التكملة ٥٩٢؛ الذيل والتكملة ٦: ٧٦-٧٧ (رقم ١٦٩).

### ابن بدرون

١- هو أبو مروان أو أبو القاسم<sup>(٥)</sup> عبدُ الملكِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بدرانٍ أو بدرون<sup>(٦)</sup> الحَضْرَمِيُّ الشُّلْبِيُّ، من أهلِ شَلْبٍ؛ روى عن طائفةٍ من علماء بلده. ولعلَّه عاش مدَّةً طويلةً في إشبيلية، في أيام السُّلْطَانِ يوسُفَ بنِ عبدِ المؤمن (٥٥٨-٥٨٠ هـ). وكانت وفاته في شَلْبٍ سَنَةَ ٦٠٨ (١٢١٢ م) أو بعدها بقليل.

(١) .... لا بأس أن تنزلي مكان ضب أو ضبة من الضباب. الربوع حيوان صحراوي يشبه الفأر ولكن قاتميه الأماميتين قصيرتان جدًّا وقاتميه الخلفيتين طويلتان جدًّا هناك ثورية بين «يربوع» (الحيوان الصحراوي) وابن «يربوع».

(٢) تنشي=تنشي. سقر: مكان في قعر جهنم (شديد الحرّ). الغسلين: الوسخ الذي يسيل من الثوب عند غسله، ومادة تسيل من جلود أهل جهنم.

(٣) المرار (بالضم): بقل بري مرّ. العلقم شجر الحنظل (مرّ). لا وجه للقول (في التركيب النحوي): «أشد مرار من العلقم»، وأصوب أن يقال: «أمرّ مذاقاً من العلقم».

(٤) زحمة: ازدحام (لقلة الماء فيها؟).

(٥) بروكلمان ١: ٤١٥، الملحق ١: ٥٧٩.

(٦) نفح الطيب ١: ١٨٥. - المشهور بدرون (بفتح الباء) كذا ضبطها إحسان عباس في نفح الطيب (١: ١٨٥) ووفيات الأعيان (١: ٣٣٤). تم ضبطها بضمّ الباء (وفيات الأعيان ٣: ٤٧٠، السطر التاسع ثم ٣١٧: ٧، السطر الثالث عشر).

٢ - هو الأديبُ (نفع الطيب ٧: ٢١٧) ابنُ بدرونٍ، كان مُلمّاً بكثيرٍ من أوجه الثقافة وبالأحداث التاريخية خاصّة. وكان معروفاً بين أنداده وفي بلدِه باتّساع المعرفة حتّى أمكن أن يطلبوا منه شرح قصيدة ابن عبدون (ت ٥٢٩ هـ). وشُهرة ابن بدرون ترجعُ في الحقيقة إلى شرحه على تلك القصيدة: «الدهرُ يفجعُ بعد العين بالأثر» (كِيامة الزَّهر وصدفة الدُّرر: شرح البشامة<sup>(١)</sup>) بأطواق الحماة). ولولا تلك الشروح التاريخية التي علّقها ابنُ بدرون على أبيات تلك القصيدة لظلَّ كثيرٌ من هذه الأبيات مُستغلّقات على القارئ العادي.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- من مقدّمة شرح البشامة (لاين عبدون):

... جَمَعَنِي يوماً من الأيام، مَعَ جماعةٍ من فرسانِ النُّثار والنظام، نَدَيْ<sup>(٢)</sup> أدبٍ ومجلسٌ دعا إلى الإفاضة في هذا الشأنِ وَنَدَبَ. فأَفَضْنَا قِداحَ المذاكرة في الأدب وَجَمَّالَه، وَأَفَضْنَا أَقْداحَ<sup>(٣)</sup> راحِ الحديثِ في الشعرِ وَرِجالَه، (الشعر) الذي هو ديوانُ العرب... وَذَكَّرْنَا من دَرَجٍ من الأُمَم، وَفَرَجَ<sup>(٤)</sup> في الشعرِ أَبواباً لم يَفْرَجُها غَيْرُهُ مِمَّن كان له قَدَمُ القَدَم، وما أَبْدَعَ فيه من أنواعِ البديع.... كالتسميط والإشارة والمُقابلة والاستعارة والتوشيح والتجنيس<sup>(٥)</sup>.... ثُمَّ جُلْنَا في ذِكْر ذِكر (؟) الإحالات

- (١) نيكل ١٧٨؛ وفي عدد من المراجع: البشامة!
- (٢) النثار (بالضم): ما تناثر من الشيء. والمقصود هنا النثر (خلاف النظم: الشعر). الندى والنادي محل اجتماع القوم للتداول.
- (٣) القداح جمع قده (بالكسر): قطعة من خشب (أو غيره) تستخدم في الاستقسام (الميسر، القمار وغيره). الأقداح جمع قده (بفتح ففتح): الكأس. الراح: الخمر.
- (٤) درج: ذهب، مات، انقضى زمنه. فرج: فتح (أوجد أبواباً: أنواعاً جديدة).
- (٥) البديع: تحمين اللفظ. التسميط: نوع من التوشيح (تعدد القوافي في المقطوعة الواحدة). الإشارة: اللمحة البسيطة الدالة على المعاني الكثيرة أو البعيدة. والإشارة أنواع (راجع العمدة لابن رشيق، نشرها محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، ١: ٢٧١ - ٢٨٢). المقابلة تقال على الطباق (تضاد المعاني: أبيض وأسود، صغير وكبير). وتقال على الموازنة (تقابل صيغ الألفاظ في الجملة الواحدة: (ما جرى جار في النهار وما سرى سار في الليل). الاستعارة: نسبة فعل إلى الذي لا يفعله =

ورَفَضْنَا ما سواها. وَذَكَرْنَا ما انْطَبَعَ فيها وَمِنْ رَمِدٍ حِينَ شَوَاهَا<sup>(١)</sup>. فَأَنْشَدَ أَحَدُ الْحَاضِرِينَ قَصِيدَةَ الْوَزِيرِ الْكَاتِبِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ عَبْدِ وَنٍ... فَإِنَّهُ ذَكَرَ فِيهَا كَثِيرًا مِنَ الْمُلُوكِ مِمَّنْ دَبَّتْ إِلَيْهِمُ الْأَيَّامُ أَيَّ دَيْبٍ، وَأَلْحَقَتْ شَمْسُهُمْ عِنْدَ الظَّهِيرَةِ بِالْمَغِيبِ، وَمَشَتْ إِلَيْهِمُ الضَّرَاءُ<sup>(٢)</sup>... فَأَكْثَرُهُمْ لَمْ يَعْرِفْ كُنْهَ<sup>(٣)</sup> حَالَاتِ تِلْكَ الْإِحَالَاتِ حَتَّى كَانَ فِيهِمْ مَنْ قَالَ: مَا هَذِهِ الْقَصِيدَةُ إِلَّا كَالْمُعَمَّى<sup>(٤)</sup>. فَكَانَ فِي الْقَوْمِ مَنْ أَشَارَ نَحْوِي وَقَالَ: لَوْ شَاءَ فَلَانٌ لَأَفْتَتَحَ رِتَاجَهَا الْمُبْنَمَ، وَأُنَجِّدَ فِي قَصِّ أَخْبَارِهَا وَأَتْتَهُمْ<sup>(٥)</sup>.

- مثال من الشرح:

«وَلَيْتَهَا إِذْ فَدَتْ عَمْرًا بِخَارِجَةٍ فَدَتْ عَلِيًّا بَيْنَ شَاءَتْ مِنَ الْبَشَرِ».

هذا الذي ذَكَرَ هو عمرو بنُ العاص... وخارجةُ رجلٍ من سَهْمِ بْنِ عمرو بنِ هُصَيْنٍ رَهْطِ عمرو بنِ العاص. وكان من خبره أَنَّهُ لَمَّا اجْتَمَعَتِ الْخَوَارِجُ عَلَى قَتْلِ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمُعَاوِيَةَ وَعَمْرٍو - كما قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ - مَشَى زَادَوْنِي مَوْلَى بَنِي الْعَنْبَرِ إِلَى عمرو بنِ عليٍّ وَعَدِهِ مَعَ صَاحِبِيهِ<sup>(٦)</sup>، فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَأَرْصَدَ لِعَمْرٍو<sup>(٧)</sup>. وَشَكَا

= عادة: ابتسم البرق - (فالبرق لا يبتسم، ولكنه شبه بالإنسان ثم نسب إليه فعل من أفعال الإنسان). التوشيح: بناء القطعة الشعرية على أشطر معينة في العدد والأوزان محتومة بقوافٍ مختلفة ولكن على نسق معلوم. التجنيس: الهجاء في الجملة الواحدة بكلمات تتفق في اللفظ وتختلف في المعاني الصحائف: الأوراق والرسائل إلى جانب الصفائح أي السيوف).

(١) ذكر ذكر (كذا في الأصل)... الإحالات. الإحالة (نسبة الشيء إلى العالم به!). الرمد (بفتح فكسر)

الكدر، الماء الأجن (المتغير، الفاسد). شوى الرجل الرجل: أصاب منه مقتلاً.

(٢) دَبَّتْ إِلَيْهِمُ الْأَيَّامُ: عدت عليهم وقست. أصابتهم بالزوال، الضراء: الشدة، الحال المضرة.

(٣) الكنه: جوهر الشيء وحقيقته وغايته (وسره).

(٤) المعمى: الأحجية (المعنى المضمّر الغامض).

(٥) الرتاج: الباب. أنجد: جاء نجداً (المكان العالي) وأتهم: جاء تهامة (المكان المنخفض) - قدر على كل شيء.

(٦) مع صاحبيه: عبد الرحمن بن ملجم (بضم فسكون ففتح) الذي أراد قتل علي بن أبي طالب ثم الحجاج ابن عبد الله المعروف بالبرك (بضم ففتح) التميمي الذي أراد قتل معاوية.

(٧) تخفى ليقول عمراً (كان عمرو بن العاص يبر من قصره إلى المسجد في كل يوم لصلاة الفجر... في ممر معروف).

عمرو في تلك الليلة من بطنه فلم يخرج للصلاة. فخرج خارجة<sup>(١)</sup> ليصلي بالناس عِوضَ عمرو. فظنه زادويه عمراً<sup>(٢)</sup> فضربه وقتله. وأخذ (زادويه) ودخل به على عمرو فسمِعهم يخاطبونه بالإمارة، فقال: أو ما قتلْتُ عمراً؟ قيل له: لا، إننا قتلنا خارجة. فقال: أردتُ عمراً والله أرادَ خارجة. فذلك قوله: وليتها. والهاء عائدة على الليالي...

- ولابن بدرون في الغزل (نفع الطيب ١: ١٨٥):

العشْقُ لذته التَّعْنِيقُ والقُبْلُ، كما مُنَعَّصُهُ التَّشْرِيبُ والعَذْلُ<sup>(٣)</sup>.  
يا ليتَ شعري، هل يُقْضَى وِصَالُكُمْ؟ لولا النسي لم يكن ذا العمرُ يَتَّصِلُ!

٤- شرح قصيدة ابن عبدون (نشرها دوزي)، ليدن ١٨٤٦ - ١٨٤٨ م؛ كرامة الزهر وصدفة الدرر (شرح البسامة)، مصر ١٣٤٠ هـ؛ في «مجموعة....» (نشرها محيي الدين صبري)، القاهرة ١٣٤٠ هـ (٢).

★★ الصلة رقم ٨٣١؛ التكملة (رقم ١٧٢٧) الذيل والتكملة ٥: ٢١؛ نفع الطيب ١: ١٨٥، ٥٢٩، ٤: ٣٥٣؛ راجع دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٦٨٠ (في ترجمة ابن عبدون)؛ بروكلمن ١: ٤١٥، الملحق ١: ٥٧٩ - ٥٨٠؛ الأعلام للزركلي ٤: ٣٠٦ (١٦١)؛ نيكل، راجع ١٧٦ (البسامة لا البسامة)؛ تاريخ النقد الأدبي لداية ٢١١ - ٢١٥؛ سركيس ٤٥.

## الكانميّ الأسود

١- هو أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب<sup>(١)</sup> الكانميّ، نسبة إلى كانم<sup>(٥)</sup> من قرية

(١) خارجة بن حذافة رئيس الشرطة لعمرو بن العاص.

(٢) زادويه أو دادويه مولى بني العنبر.

(٣) التعنيق: أخذ أحد الشخصين بعنق الآخر. التثريب والعذل: اللوم.

(٤) في المقتضب: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد. وفي تاج العروس أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن.

(٥) في تاج العروس: كانم جنس من السودان وهم بنو عمّ تكرور ثم بلدة بنواحي غانة، وهي دار ملك السودان الذي يجنوب الغرب (المغرب) وكذا تكرور اسم للأرض. وتقع كانم إلى الشرق والشرق الشمالي من بحيرة شاد سكنها أولاد سليمان والشوا (وهم من عنصر عربي). ويبدو أن بعضهم جاء من =

اسمها بَلْمَةُ. ويبدو أنه كان من العرب الذين انتقلوا إلى كانم من ليبيا، ومن أجل ذلك يُزاد في نسبه « الذكواني السلمي »<sup>(١)</sup>. وقد اكتسب لونه الأسود ولقبه أيضاً من سكناه في السودان (الغربي).

وجاء الكانمي، قبل سنة ٦٠٠ هـ (١٢٠٣ م)، إلى مراكش وأقرأ فيها الآداب ثم دخل الأندلس ومدح أكابر الدولة. وكانت وفاته سنة ٦٠٨ (١٢١١ - ١٢١٢ م) أو ٦٠٩.

٢ - الكانمي الأسود أديبٌ شاعرٌ مشهور<sup>(٢)</sup> ولم يُعرف في أرضه شاعرٌ سواه<sup>(٣)</sup>. كانت العُجْمَةُ غالباً عليه، ولكنه كان شاعراً مُحَسَّناً جيدَ النظم رُوِيَ له أبياتٌ في الحكمة والفخر مع شيءٍ من التصنيع. وكان عارفاً بالنحو.

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال الكانمي الأسودُ يفتخرُ بنفسه ويعتذرُ للونه الأسود:

إني وإنَّ أَلْبَسْتَنِي الْعُجْمُ حُلَّتْهَا      فقد نَهَانِي إِلَى ذِكْوَانِهَا مُضْرٌ<sup>(٤)</sup>.  
فلا يَسُوكَ مِنَ الْأَغْمَادِ حَالِكُهَا      إن كان باطنها الصمصامةُ الذَكَرُ<sup>(٥)</sup>!

= ليبيا بعد أن كانوا قد انتقلوا إليها وإلى تونس من صعيد مصر في منتصف القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر للميلاد) وكانم في جمهورية تشاد اليوم..

(١) الذكواني السلمي نسبة إلى ذكوان بن ثعلبة بن هبة (بضم الباء) بن سليم (بضم السين وفتح اللام) (راجع عجلة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب لأبي بكر محمد بن أبي عثمان الخازمي الهمداني، الطبعة الثانية - مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة - ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م، ص ٦٢).

(٢) القاموس ٤: ١٧٣.

(٣) الوافي بالوفيات ٦: ١٧٠.

(٤) العجم: غير العرب (والمقصود هنا: الزنج). غاني: رفعني، رفع نسي، وصل نسي. مضر جدٌ لعرب الشمال.

(٥) الغمد: قراب (بيت) السيف. الحالك: الأسود اللون. الصمصامة: السيف الذي يقطع في العظام. الذكر: الذي سقى الذكرة (بضم الذال المعجمة): الفولاذ فأصبح ليئاً من غير أن ينكسر، ثم أصبح مصقولاً أبيض.

- وقال في الموت وفي غفلة الناس في حياتهم:

أفي الموت شكُّ، يا أخي، وبرهان!      ففيم هجوع الخلق والموت يفظان<sup>(١)</sup>!  
أتسلو سلو الطير تَلْقَطُ حبَّها،      وفي الأرض أشراك وفي الجوع عقبان<sup>(٢)</sup>؟

- وقال يُعبِّر عن كُرْهِه للهجاء:

كم سائل: لم لا تهجو؟ فقلتُ له:      لأنني لا أرى مَنْ خافَ «مِنْ هاجي» .  
لا يكرهُ الذمَّ إلَّا كلُّ ذي أنفٍ،      وليس لُومٌ لثام الخلق «مِنْهاجي»<sup>(٣)</sup>!

- ودخل الأديب أبو اسحاق إبراهيم بن يعقوب الكاظمي على المنصور الموحدي فأنشده (الاستقصا ١ : ١٨١):

أزالَ حِجابَه عني، وعَيَّني      تراه من المَهابة في حِجاب .  
وقربَني تفضُّلُه، ولكنَّ      بُعدتُ مَهابةً عند اقتراي .

٤-★★ الوافي بالوفيات ٦ : ١٧٠ - ١٧١؛ المقتضب ١٠٩ - ١١٠؛ نفح الطيب ٤ : ٣٨٠؛ الاستقصا ١ : ١٨١؛ تاج العروس ٩ : ٥١.

### محمد بن سيدراي

١- هو أبو بكر محمد بن سيدراي<sup>(١)</sup> بن عبد الوهاب بن وزير<sup>(٢)</sup> القيسي من أمراء المغرب، كما كان أبوه من قبله وابنه عبد الله من بعده<sup>(٣)</sup>. وظل أبو بكر بن

(١) وبرهان (أي هل يحتاج إلى برهان؟). الهجوع: النوم.

(٢) أتتسى، أيها الإنسان، نفسك وأنت تتمتع بالحياة، كما تتسنى الطير نفسها وهي تلتقط طعامها من الأرض، وقد يكون حولها أشراك وفوقها في الجو عقبان (طيور كاسرة)؟

(٣) الأنف: الاستكبار (ترك الأمور التي لا تليق بالرجل النبيل). لوم (كذا في الأصل بالهمزة) والأصوب أن تكون «لوم» بالواو (هجاء).

(٤) في «نفح الطيب»: سدراي. (راجع ٤ : ٣٦٥، الحاشية: سيدراي). وفي «المغرب» سرراي.

(٥) كذا في نسق نسبه (الحلة السراء ٢ : ٢٧١). وفي المغرب ونفح الطيب: كان كاتباً ووزيراً.

(٦) راجع مناقشة طويلة مفيدة في تحقيق حول ولاية آل سيدراي في الأندلس (الحسين مؤنس، الحلة السراء ٢ : ٢٧٢).

سيدر اي والياً على قصر الفتح حتى مقتله في وقعة العقاب<sup>(١)</sup>، نصف صفر من سنة ٦٠٩ (١٧ / ٧ / ١٢١٢ م).

٢ - كان محمد بن سيدر اي، كآبيه من قبله، من رجالات الأندلس في العقل والشجاعة وقائداً كبيراً. وكان شاعراً مُحسناً من فنونه الحماسة والغزل والطرد (فله وصف في الكلب وشعر في حمامة).

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال محمد بن سيدر اي في الحماسة، في معركة انتصر فيها على الأسبان<sup>(٢)</sup>:  
ولما تلاقينا جرى الطعن بيننا  
فمنّا ومنهم طائحون عديد<sup>(٣)</sup>:  
رجال غرار الهند فينا وفيهم  
فمنّا ومنهم قائم وحصيد<sup>(٤)</sup>.  
فلا صدر إلا فيه صدر مُثَقَّف،  
كلانا على حرّ الطعان جليد<sup>(٥)</sup>.  
ولكن شدّنا شدة فتبلّدوا،  
ومن يتبلّد لا يزال يَحِيد<sup>(٦)</sup>.  
فولّوا وللبيض الرقاق بهامهم  
صليلٌ وللسمر الطوال ورود<sup>(٧)</sup>!

- 
- (١) كانت وقعة العقاب (بكسر العين) قرب جيّان، جنوبي الأندلس، وقد انهزم الموحّدون فيها وبإد معظم جيشهم.
- (٢) لعله قال هذه الأبيات بعد المعركة (التي استردّ الموحّدون فيها قصر الفتح من البرتغاليين ٥٨٧ هـ ١١٩١ م).
- (٣) طاح يطوح ويطيح: هلك.
- (٤) الغرار: حدّ السيف. غرار الهند (نسبة إلى السيوف التي كانت تصنع في الهند وتعرف عند عرب الجاهلية بجودتها). الحصيد: المحصود (كناية عن القتل).
- (٥) - فلا صدر (إنسان) إلا فيه صدر مثقف (صدر الرمح: القسم الأعلى من الرمح) كناية عن أن القتال كان مواجهة (لم يهرب أحد من الفريقين فيطعن في ظهره في أثناء هربه).
- (٦) شدّنا: هجمنا. تبلّدوا (كسلوا عن القتال، ملّوا). حاد: مال عن الطريق. ولا معنى واضحاً لها هنا. «لا يزال» حقها أن تجزم (لا يزال) لأنّها جواب الشرط. وقد جزم الشاعر فعل الشرط «يتبلّد».
- (٧) ولوا: هربوا. البيض: السيوف. هامهم: رؤوسهم. صليل: السمر: الرماح. ورود: شرب. الرماح كانت ترد (أي تشرب دماءهم). في نفح الطيب (٤: ٣٨١، ٤٦٥): ..... بهامهم \* ركوع وللبيض الرقاق سجود.

- وقال في النسيب:

وَمُرَّنَحِ الْأَعْطَافِ تَحَسُّبُ أَنَّهُ      مُتَعَلِّلٌ أَبَدًا بِصِرْفِ مُدَامِهِ<sup>(١)</sup> .  
خَنِيْتُ الْحَاجِرِ وَالْجُفُونِ كَأَنَّا      يَسْرِي فَتَوْرُ جُفُونِهِ لِكَلَامِهِ<sup>(٢)</sup> .  
فَضَحَ الْمَلَالَ بَوَجْهِهِ، وَلَرَبِّيَا      فَضَحَ الْقَضِيبَ بِلِينِهِ وَقَوَامِهِ<sup>(٣)</sup> .  
وَعَدَا شَقِيقَ سَمِيهِ فِي حَسَنِهِ      وَعَدَا الْعَنَا وَقَفَا عَلَى لُؤَامِهِ<sup>(٤)</sup> .

★★- ٤-      الحلة السراء ٢: ٢٧١ - ٢٧٥، ٢٩٧؛ المغرب ٢: ٤٣٠؛ نفح الطيب ٣: ٤٠٧ -  
٤٠٨، ٤: ٣٨١، ٤٦٥؛ الأعلام للزركلي ٧: ٢٥ (٦: ١٥٤).

### أبو العباس الجراوي

١- هو أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي<sup>(٥)</sup>، نسبة إلى قبيلة جراويّة (وكانت مساكنها بين قسنطينة وقلعة بني حماد، بالجزائر اليوم) وأصله من تادلة (قرب فاس، بالمغرب الأقصى)، ونسبه في بني عفجوم البربر. وقد كان مولده سنة ٥٣٠ (١١٣٥ م) قرب فاس (٢).

سكن أبو العباس الجراوي مراكش ودخل الأندلس مراراً. وكان الجراوي قد اتصل بالموحدين منذ أيام أوليهم عبد المؤمن بن علي (٥٢٤ - ٥٥٨ هـ)، ثم استمرت

- 
- (١) مرّح العطف (بكسر العين: الجانب الأعلى من البدن): متايل الجسم (من الدلال أو السكر). المقصود أنه «يفعل الشيء الواحد مرّة بعد مرّة». صرف الراح: الراح الصرف (الخمر غير المزوجة بماء) التي تحدث في شاربها سكرًا شديداً.
- (٢) مسترخي الحاجر (العيون) من الدلال لا من المرض. يسري (يسير ليلاً): يمرّ، ينتقل. فتور: هدوء.
- (٣) ولربّيّا (كذا في الأصل)، ولو كانت: «ولطالما» لكانت أصح وأبلغ. القضيّب: الفصن.
- (٤) سميه: الذي له مثل اسمه (القمر؟). العناء: التعب (أصبح التعب على الذين يلومونه - أي يلوموني على حبه - لأنني لن أسمع منهم).
- (٥) يقال فيه أيضاً: الكورائي والكوراي والكراوي. وقيل جراويّة مكناسة اسم موضع. وقيل جراويّة أو كراوية أو كورايا قبيلة من البربر منازلهم بضواحي فاس. وقيل كوراوية برابر يعيهم أهل المغرب - راجع في كلّ ذلك (وفيات الأعيان ٧: ١٧٦؛ الغصون الياينة ٩٨، ١٥٨).



صَلَّتْهُمُ وثيقةً وخصوصاً في أيام يعقوب المنصور (٥٨٠ - ٥٩٥ هـ). وكانت وفاته في إشبيلية، سنة ٦٠٩ (١٢١٢ م) في الأغلب.

٢ - أبو العباس الجراويُّ شاعرٌ مشهورٌ، ولكنَّ شعره الذي وصلَ إلينا لا يُررُّ شهرته. وقد كان كثيرَ التكبرِ مُعتدّاً بنفسه شديدَ الحسد للشُّعراء، لا يُقرُّ لأحدٍ منهم بالتقدّم عليه. وشعره متينٌ مشرقِيّ الديباجة سهلُ التراكيب يدورُ في مُعظمه على المدح والهجاء والحكمة والغزل والوصف. وهو يُكثرُ الاتكاء في وصفِ المَعارك على أبي تمامٍ والمتنبي. وأولع بالهجاء حتّى هجا قومه. وله هجاء للمدُن وللناس، وربّما أقذع في هجائه. وكان الجراويُّ حافظاً لكثيرٍ من شعر القُدّامى والمُحدّثين جَمَعَ منه كتاباً عنوانه: «صفوة الأدب ونخبة كلام العرب» (ويُعرفُ باسم «الحماسة المغربيّة») صنّعه على مثالِ حماسة أبي تمام.

### ٣ - مختارات من شعره:

- في سنة ٥٩١ هـ (١١٩٥ م) جاز المنصورُ الموحّديُّ إلى الأندلس وقاتل الإِسبانيّ في معركة الأركَ وانتصر انتصاراً مُبيناً زاد في وجاهة الموحّدين وشدّد عزائم المسلمين وردَّ الخطرَ عن الأندلس مدّةً من الزمن. فقال أبو العباس الجراويُّ يمدحُ المنصورَ الموحّديّ:

هو الفتحُ أَعيا وصفهُ النَظَم والنَثرا	وعَمّتْ جَميعَ المُسلمين به البُشرى،
وأنجَدَ في الدُنيا وغارَ حَدِيثُهُ	فراقتْ به حُسنًا وطابت به نَشراً <sup>(١)</sup> .
لقد أوردَ الأذفونشُ شِيعته الردى	وساقَهُمُ جَهلاً إلى البَطْشَةِ الكبرى <sup>(٢)</sup> .
أطارَتْهُ شَدَاتٌ تولّى أَمامها	شريداً وأنستهُ التعاظُم والكُفرا <sup>(٣)</sup> .

(١) أنجد: جاء إلى البلاد العالية. غار (يقصد أغار): جاء إلى البلاد المنخفضة. النشر: الرائحة الطيبة.

(٢) الأذفونش والفونش من أسماء ملوك إسبانية (يبدو في المصادر العربية أنّه لقب للملك الإِسباني). وقد انتصر المنصور الموحّدي في معركة الأرك هذه على ألفونس الثامن، سنة ٥٩١ هـ (١١٩٥ م).

(٣) البطشة الكبرى: الهزيمة في معركة الأرك. الشدة: الهجمة.

رَأَى الْمَوْتَ لِلْأَبْطَالِ حَوْلَيْهِ يَنْتَقِي  
وَقَدْ أَوْزَدَتْهُ الْمَوْتَ طَعْنَةً ثَائِرٍ  
وَلَمْ يَنْتَقِ مِنْ أَفْنَى الزَّمَانِ حُمَاتِهِ  
وَدَارَتْ رَحَى الْهَيْجَا عَلَيْهِمْ فَأَصْبَحُوا  
يَطِيرُ بِأَشْلَاءٍ لَهُمْ كُلُّ قَشْعَمٍ .  
فَكَيْفَ رَأَى الْمُغْتَرُّ عُقْبَى اغْتِرَارِهِ ؟  
وَكَانَ يَرَى أَقْطَارَ أُنْدُلُسٍ لَهُ  
فَسْلَاهُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ عَنِ الْمُنَى

- وَقَالَ يُهْنَىءُ الْمَنْصُورَ الْمُوَحِّدِيَّ بِالْعِيدِ :

شُمِلْتُ بِبِقَائِكُمُ الْأُمَمُ  
وَهَمْتُ دَيْمٌ مِنْ رَاحَتِكُمْ  
وَعَنَلْتُ لِعَزَائِمِكُمْ عَرَبٌ  
أُسْدٌ تَنْقَادُ الْأُسْدَ لَهَا ،  
حُمِدَتْ شَيْمُ الْأَيَّامِ بِكُمْ ،  
أَعْيَا الْبُلْفَاءُ مَقَامُكُمْ  
وَسَمَّيْتُ بِرَجَائِكُمُ الْهِمَمُ .  
هِيَهَاتِ تُسَاجِلُهَا الدَّيْمُ (١)  
تَشْقَى بِصَوَارِمِهَا الْعَجَمُ (٢) .  
بُهُمٌ تَنْقَادُ لَهَا الْبُهُمُ (٣) .  
وَلَكُمْ ذُمَّتْ مِنْهَا الشَّيْمُ !  
وَلَوْ أَنَّ مَقَالَهُمْ حِكْمُ (٤) .

- (١) فطار إلى أقصى ... (٢).
- (٢) الشاعر: (هنا) المنصور الموحدى. يقول الشاعر إن ملك الإسبان مات في المعركة في مقتبل العمر، مع أن ألفونس الثامن عاش نحو ستين سنة وتوفي عام ١٢١٤ م (٦١١ هـ).
- (٣) الصبر (يجب تسكين الباء فيها حتى تستقيم في الوزن). الشاعر يقصد الصبر (بفتح فكسى): عصير شجر مرّ.
- (٤) الرحي: الطاحون. الصبا: ريح الشرق (هنا: الريح). مُذْرَى (مفروق).
- (٥) الشلو (بالكسرة) العضو، بقية الجسم بعد تقطيعه. - غداً بطنه قفراً (٢): قبراً.
- (٦) همى، سحّ، انسكب المطر. الديمة: الغيمة المملوءة بالماء. تساجلها: تباريها، تعادلها، تساويها، تشبهها.
- (٧) عنى: خضع. الصارم: السيف. المعجم (في الأندلس) النصارى الذين لم يتعلموا العربية (والنصارى الذين تكلموا العربية كان اسمهم المستعربين).
- (٨) البهم جمع بهمة (بضمّ الباء): الصخرة، الرجل الشجاع.
- (٩) - البلغاء عجزوا (بفتح الجيم) عن توفية حقكم من المديح ...

العَيْدُ أَحَقُّ بِتَهْنِئَةٍ فَلَهُ بِكُمْ فخرٌ عَمُّ.

- وقال يهجو مدينة تادلا وأهلها من بني غَفْجُومِ ثمَّ يستطردُّ إلى هجاء قومه بني الملجوم:

يا ابنَ السبيلِ، إذا نَزَلْتَ بتادِلا لا تَنْزِلَنَّ على بني غَفْجُومِ<sup>(١)</sup>.  
أَرْضٌ أَغَارَ بِهَا العَدُوُّ فلن تَرى إِلَّا مُجَاوِبَةَ الصَّدى للبوْمِ.  
قَوْمٌ طَوَّوْا ذِكْرَ السَّاحَةِ بينهم لكنَّهم نَشَرُوا لِيَاءَ اللُّومِ<sup>(٢)</sup>.  
لا حَظٌّ في أَمْوَالِهِمْ ونَوَالِهِمْ للسَّائِلِ العافي ولا المحرومِ<sup>(٣)</sup>.  
لا يَمْلِكُونَ، إذا اسْتُبِيحَ حَرِيمُهُمْ، إِلَّا الصُّرَاخَ بدعوة المظلومِ<sup>(٤)</sup>.  
يا لَيْتَنِي من غيرهم، وَلَوْ أَنَّنِي من أهلِ فاسٍ من بني الملجوم.  
- وقال في هجاء أهل فاس:

مشى اللُّومُ في الدُّنيا طريداً مُشَرِّداً يَجُوبُ بِلادَ الله شرقاً ومَغْرِباً.  
فلَمَّا أَتَى فاساً تَلَقَّاهُ أَهْلُهَا وقالوا له: أَهْلاً وسهلاً ومرحباً!  
- كان أبو العبَّاس الجراويُّ في تُونِسَ، فتناول فتى - كان الجراويُّ يميلُ إليه -  
سوسنةَ صفراءَ وأدناها من خَدِّه، فقال الجراويُّ ارتجالاً:

وعُلُوِّي الجَمالِ إذا تَبَدَّى أراك جَبِينَهُ بدرأً وناراً<sup>(٥)</sup>؛  
أشار بسوسنَ يَحْكِيهِ عَرَفاً وَيَحْكِي لَوْنَ عاشقه اصفراراً<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن السبيل: المسافر الذي انقطع (فقد ماله ووسائل العودة إلى بلاده).

(٢) الساحة: الجود، الكرم. اللوم = اللوم.

(٣) النوال: العطاء. العافي: طالب المعروف (العطاء)، المحتاج.

(٤) الصراخ بدعوة المظلوم: الاستنجاد، القول بأنهم مظلومون.

(٥) علوي نسبة إلى علو (بضم فسكون): أعلى كل شيء. علوي الجمال: ذو جمال فوق طور البشر (كجمال الملائكة، في خيال الناس). أراك جبينه بدرأً (طلعة بيضاء مضيئة) وناراً (احمراراً يزيد البياض جلالاً).<sup>(٥أ)</sup>

(٦) أشار بسوسن (بحد يشبه السوسن: الزنبق الأبيض) يحكيه (يشبه السوسن أيضاً) عرفاً (رائحة طيبة)  
(٢). ثم إنَّ البياض في الحدِّ، إذا خالطه شيء من الصفرة كان أكثر جلالاً. ولكنَّ الصفرة الكثيرة في =

٤-★★ زاد المسافر ٤٩ - ٥١؛ الوافي بالوفيات ٨ : ٦١؛ وفیات الأعيان ٧ : ١٣٦ - ١٣٧؛ برنامج الرعيني ٢٠٤؛ الفصون الیانة ٩٨ - ١٠٣؛ نفح الطیب ٢ : ٥٠٢، ٣ : ٢٠٩ - ٢١٠، ٢٣٨، ٤ : ٨٧ - ٨٨؛ النبوغ المغربي ١٦٩، ٥٩٨ - ٥٩٩، ٦٨٠ - ٦٨١، ٨٥٤ - ٨٥٨، ٩٠٩، ٩١٠؛ الأدب المغربي؛ الأعلام للزركلي ١ : ١٤٥ (١٥٠)؛ الأدب المغربي ١٩٣ - ١٩٨.

## الجزوليّ النحويّ

هو أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يَلْبَخْت بن عيسى بن يُوما ريليّ الجزوليّ اليزدكُتنيّ، وُلِدَ نحو ٥٤٠ هـ (١١٤٥ - ١١٤٦ م).

رَحَلَ الجزوليّ هذا إلى المشرق وَحَجَّ ثُمَّ نَزَلَ مِصْرَ فقرأ النحو على ابن بَرِّي (ت ٥٨٢ هـ): قرأ عليه كتاب « الجَمَل » للزجاجي. وكذلك قرأ مذهب مالك وأصول الفقه على الفقيه أبي منصور ظافر بن الحسين (ت ٥٩٧ هـ). وعاش في مِصْرَ فقيراً يعملُ ليعيشَ ولم يدخلْ مدرسة<sup>(١)</sup>.

وعاد الجزوليّ إلى المِغرب ونَزَلَ في المِريّة (الأندلس) ونالَ حُظوةً عند الموحّدين. ثمّ إنّه انتقل إلى بجاية (في المغرب الأوسط) وأقامَ فيها مُدّة للإقراء والتدريس، ثمّ انتقل إلى مراكش وتولّى الخطابة في جامعها.

وكانت وفاة الجزوليّ النحويّ في آزمور (وقيل في هسكورة)، قُرْبَ مدينة مراكش، سنة ٦٠٧ هـ (١٢١٠ - ١٢١١ م)، وقيل قُبيلَ ذلك أو بُعيدَ ذلك ولكن قبلَ سنة ٦١٠ هـ. واختار ابنُ قُنفذٍ (كتاب الوفيات، ص ٦٠٤): سنة ٦١٦ هـ.

كان أبو موسى الجزوليّ مِزواراً (في البربريّة: مُقدِّماً في قومه)، وكان تقيّاً فاضلاً، وقد عيّنه الموحّدون للكشف على القضاة والولاة (مفتشاً) ثقةً منهم بعدالته

= الوجه (من المرض، مثلاً) عيب. ولون وجه العاشق يكتسب صفرة من العشق الذي يصيب في صاحبه مرضاً.

(١) المدرسة (في الإسلام): مؤسسة تنشئها الدولة أو ينشئها الأفراد للتعليم، ولكن خاصّتها أن يكون المبيت فيها والطعام مجّاناً.

وأمانته ونزاهته. وكان الجزولي إماماً في النحو، له «المقدمة» (وتُعرف أيضاً باسم الكراسة والقانون والاعتماد)، ألّفها في مصر، وقد نتجت له من الأسئلة التي كان هو يُلقِيها على ابن برّي في أثناء قراءة كتاب «الجمل» ومن الأسئلة التي كان يُلقِيها غيره من الطلاب. و«المقدمة» هذه شديدة الإيجاز مُجرّدة من الأمثلة والشواهد. من أجل ذلك كانت غامضةً عسيرة الفهم فشرحها جماعة، ولكن ظلت قليلة الفائدة العملية. ومع ذلك فالناس كثيرون اهتموا بها.

وللجزولي أيضاً: أمال (في النحو) - مختصر الفسر لابن جني (في شرح ديوان المتنبي)\* - شرح أصول ابن السراج - شرح بانت سعاد

- شرح قصيدة «بانت سعاد.....»

★★ انباه الرواة ٢: ٣٧٨ - ٣٨٠؛ الوافي بالوفيات ٥: ٦٣٣؛ التكملة ٦٩٠ (رقم ١٩٣٢)؛  
وفيات الأعيان ٣: ٤٨٨ - ٤٩١؛ صلة الصلة ٥٣ - ٥٤ (رقم ٩٥)؛ ابن قنفذ ٣٠٧ -  
٣٠٨؛ بغية الوعاة ٣٦٩ - ٣٧٠؛ شذرات الذهب ٥: ٢٦؛ دائرة المعارف الإسلامية ٢:  
١: ٣٧٦، الملحق ١: ٥٤١ - ٥٤٢؛ الأعلام للزركلي ٥: ٢٨٨ (١٠٤)؛ النبوغ  
المغربي ١٥٢ - ١٥٣.

### أبو جعفر الحميري المؤدّب

١- هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن يحيى الحميري الوزغي، وُلِدَ سَنَةَ ٥١٤ هـ (١١٢٠ - ١١٢١ م) من أهل قرطبة؛ أدرك جماعة من كبار العلماء في الأندلس فأخذ عنهم القرآن والحديث والآداب. ثم إنّه جلس للتأديب والإقراء يقرأ على الطالبين ديوان الحماسة وديوان المتنبي من حفظه. وكانت وفاته في صفر من سنة ٦١٠ (صيف ١٢١٣ م).

٢- كان أبو جعفر الحميري المؤدّب مُحِبّاً للعلم واسع الرواية للأدب من شعرٍ ونثرٍ وأمثالٍ وما يتعلّق بها من أخبارٍ وأسبابٍ وأحوالٍ، حسن التحديث. وكان خطيب جامع قرطبة.

### ٣- مختارات من آثاره:

- كان عبد الواحد المراكشي يدرس على أبي جعفر الحميري، فأنشد المراكشي شيئاً من شعره أمام أبي جعفر - وكان عصام بن أبي جعفر حاضراً - فالتفت أبو جعفر إلى ابنه وقال له:

هذا - والله - الشعر، لا ما كنت تُصدّعي به طول نهارك. إن كنت تقول مثل هذا (الذي قاله عبد الواحد المراكشي) وإلاً فاسكت.

فلما كان من الغد قال (أبو جعفر لعبد الواحد): أعلمت ما صنع عصام أمس .... كان كما قالوا في المثل: «سكت ألفاً...»، لم يزل أمس يُعْمِلُ فكرته، فيبغد الجهد الشديد أخذ معنى بيتيك فسلبه روحه وأعدمه رونقه ومسّخه جملة فقال .... ما زاد فيه أكثر من المجاز والحقيقة.

فقلت أنا (أي عبد الواحد): هذا، والله، أحسن من شعري. فتغيّر لي وقال: يا بني، دغ عنك هذه العادة، فإن أسوأ ما تخلّق به الإنسان الملق وتزيين الباطل، سيما إذا أضاف إلى ذلك الحلف الكاذب. والله، إنك لتعلم أن هذا ليس بشيء، وإلا فقد اختل ميزك وساء اختيارك. وما أظن هذا هكذا.

- كان أبو جعفر أحمد بن يحيى يحب أن يتملّح في الشعر. قرأ عليه غلام اسمه عيسى ثم اتفق أن قرأ عليه غلام آخر اسمه محمد، فقال:

تبدلت من عيسى بحب محمد: هديت. ولولا الله ما كنت أهتدي.  
وما عن ملال كال ذاك، وإننا شريعة عيسى عطلت بمحمد.

٤-★★ المغرب ١: ٢١٥، المعجب ٢١٩ - ٢٢٣، الأعلام للزركلي ١: ٢٠٩ (٢١٧).

### ابن أبي البقاء البلنسي

١- هو الأستاذ أبو عبد الله محمد بن محمد بن سليمان البلنسي المعروف بابن أبي البقاء من أهل سرقسطة، تعلّم العربية (النحو) ثم تصدر للتعليم فيها. وكانت وفاته

سَنَة ٦١٠ (١٢١٣ - ١٢١٤ م).

٢ - كان ابنُ أبي البقاء البلنسيُّ بارعاً في العربية وقد اعتنى بتَقْيِيدِ الآثارِ (الحديث!)، كما كان شاعراً مُجَوِّداً مُحَسِّناً في الوصفِ والغزلِ والرائعِ .

٣ - مختارات من شعره:

- قال ابنُ أبي البقاء البلنسيُّ يَصِفُ السَّيْفَ:

وذي رَوْنَقٍ كالبرق، لكنَّ وَعْدَهُ      صَدُوقٌ. ووَعْدُ البرقِ كِذْبٌ، ورُبِّيَّا<sup>(١)</sup>.  
عَقَدْتُ نِجَادِيهِ لِحَلٍّ تَمَائِي،      وَقُلْتُ لَهُ: كُنْ لِلْمَكَارِمِ سُلِّماً<sup>(٢)</sup>!  
وساءَ الأعادي إذ بَكَتْ شَفَرَاتُهُ،      وَسَرَّ وِلَاةَ الْوُدِّ حِينَ تَبَسَّ<sup>(٣)</sup>.

- وقال في الغزل:

غَيْرُ خَافٍ عَلَى بَصِيرِ الْغَرَامِ      أَنَّ يَوْمَ الْفِرَاقِ يَوْمٌ حِمَامٍ<sup>(٤)</sup>.  
عَبَرَاتٌ تَصُدُّ عَنْ نَظَرَاتٍ،      وَنَشِيجٌ يَحُولُ دُونَ الْكَلَامِ<sup>(٥)</sup>؛  
وَدِمَاءٌ تُرَاقُ بِاسْمِ دُمُوعٍ،      وَنُفُوسٌ تُؤَدِي<sup>(٦)</sup> بِرِسْمِ سَلَامٍ.  
شَرِبْتُ بَعْدَكَ اللَّيَالِي حِيَاقِي      غَيْرَ أَوْشَالٍ لَوَعَتِي وَسَقَامِي<sup>(٧)</sup>.

(١) الرونق: الحُسْنُ والجمال، و(في السيف) صفاؤه ولونه. وعده صدوق: إذا هَزَّ (بضمّ الهاء) ولع قبل أن يضرب به حامله كان صدوقاً (قاتلاً، مصيباً). أمّا برق السماء فقد يلمع ولكن يكذب (لا يعقبه مطر). - ورُبِّيَّا أعقبه مطر أحياناً.

(٢) النجاد: حالة (بكسر الحاء) السيف. حلّ (عند فكّ أو خلع) تمائي (التميمة حرز يعلّق في عنق الصبي الصغير): منذ طفولتي تمرّنت على القتال بالسيف.

(٣) حيناً يبيكي حدّ سيفي (يسيل عليه الدم) يكون قد قتل به عدوّ لقومي. تسمّ السيف: لمع (وهو يهتزّ في يد المحارب). يسرّ به الولاة (الأصدقاء - لأنه سيصرهم على خصومهم).

(٤) بصير الغرام: العارف بأمور الحبّ. الحِمَام (بكسر الحاء): الموت.

(٥) عبرات (دموع) تصدّ (تتمع، تحول دون) نظرات (الرؤية). النشيج: البكاء بصوت خافت في الصدر.

(٦) كذا في الأصل. ولعلّها «تؤدي» بلا همز (تهلك).

(٧) الوشل (بفتح ففتح): بقية الماء في الحوض ونحوه.

- وله مَرثِيَّةٌ منها:

قد عَلَّمْتَنِي اللَّيَالِي أَنَّ رِيْقَتَهَا  
 إِنَّ الَّذِي كَانَتْ الْآمَالُ مُشْرِقَةً  
 أَصَابَ صَرْفُ اللَّيَالِي مِنْهُ قُطْبَ حِجْيَ  
 وَهَدَّ لِلْحِلْمِ طَوْدًا شَامِخًا عِلْمًا.  
 وضاقَ وَجْهُ الدُّجَى عَنْ نُورِ بَهْجَتِهِ،  
 صَابٌ، وَإِنْ قَالَ قَوْمٌ إِنَّهَا عَسَلٌ<sup>(١)</sup>.  
 بِهِ وَعَيْشُ الْأَمَانِي بَرْدُهَا خَضِلٌ<sup>(٢)</sup>  
 يَا مَنْ رَأَى الشُّهْبَ قَدْ أَعْيَتْ بِهَا السُّبُلُ<sup>(٣)</sup>  
 يَا لِلَّيَالِي تَشْكُو صَرْفَهَا الْحَيْلُ<sup>(٤)</sup>!  
 فكيف توسعها إِشْرَاقَهَا الْأَصْلُ<sup>(٥)</sup>؟

★★- ٤ الوافي بالوفيات ١: ٢١٥.

### ابن خروف

١ - تُشير المصادرُ، في هذه الحِقْبة، إلى آثْنين بِأَسْمِ «ابنِ خَروْفٍ»: (أبي الحسنِ عليُّ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ عليٍّ، ثمَّ أبي الحسنِ عليٍّ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ يوسُفَ). وكِلَاهُمَا قَالَ شعراً وألَّفَ في النحو. وكِلَاهُمَا رَحَلَ إلى المشرق وحجَّ وزارَ مِصرَ وسكنَ حَلَبَ (في شَمَالِي الشَّامِ: سورية) مدَّةً. ولكنَّ هُنَاكَ خِلَافاً يَسِيرًا في تَارِيخِ وَفَاتَيْهِمَا (بين ٦٠٥ و ٦٢٠ للهجرة وما بَيْنَهُمَا) وفي مَكَانِ مَوْتِهَا وَصُورَةِ مَوْتِهَا - أَحَدُهُمَا مَاتَ في إِسْبِيلِيَّةَ (الأنْدلس)، وَالْآخَرُ مَاتَ في حَلَبَ، أَوْ مَاتَ في حَلَبَ مُتَرَدِّيًا (سَاقِطًا) في بَئرٍ.

- (١) صاب: شجر مرّ.
- (٢) بردها، في الأصل بفتح الباء: (ضدّ الحرّ)، ولعلّها بضمّ الباء: الثوب الجميل من الحرير. الخضل: المبتلّ (اللين، الجديد).
- (٣) القطب: المحور الذي تدور عليه الأرض، الطاحون الخ (الرجل الركن في قومه). الحجى: العقل. الشهاب: النجم. (مع أنّ للنجوم مداراً معروفاً معيّناً محدّداً، فإنّ النجوم أصبحت - بعد موت المرثي - لا تهتدي في سيرها). صرف الليالي: الخطب، المصيبة.
- (٤) الحلم: سعة الصدر والأناة (التفكير بهدوء)، العقل. الطود: الجبل. الشامخ: العالي. العلم: المشهور الظاهر من مكان بعيد. الشطر الثاني ورد هكذا. ربّما الجبل (بالجيم) مكان «الحيل» (بالحاء والياء).
- (٥) كان الليل الدامس لا يستطيع أن يحجب نور وجه فلان المرثي، فكيف أظلم الأصيل (ما بين العصر والمغرب: غروب الشمس) عند موته (أو دفنه)؟



وفي تَرْجَمَتِي أَبْنِي خُرُوفِ هَـذِينَ، في المصادر (معجم الأدباء - وفيات الأعيان - صلة الصلة - نفح الطيب وغيرها) تداخلٌ شديد. نَبّه عليه إحسانُ عَبَّاس (وفيات الأعيان ٣: ٣٣٥ ثم في نفح الطيب ٢: ٦٤٠) في حَاشِيَتَيْنِ على شيءٍ من التفصيل، ولكنَّ تَيْنِكَ الحَاشِيَتَيْنِ أَكْتَفَتَا بالإشارة الدالّة الواضحة ولكنَّ لم تَفْصِلَا في الأمر. ومن الغريب أن قصّة واحدة وأبيات شعري واحدة ورسالة واحدة تأتي كُلُّهَا مَنَسُوبَةً إلى الأسمين في وفيات الأعيان (٧: ٩٤ - ٩٥، من القسم المرقّم بالأرقام الهندية) وفي نفح الطيب (٢: ٦٤٠ - ٦٤٢).

والمفروض أن ابن خُرُوفِ المترجم هنا هو نظامُ الدين أبو الحسن عليّ بن مُحَمَّد بن عليّ الأندلسي النَّحْوِيّ (بغية الوعاة ٣٥٤) والذي هو ضياء الدين أو نظام الدين.... القَيْسِيُّ القُرْطُبِيُّ القَبْذَاقِيّ<sup>(١)</sup> الشاعرُ، عند المَقْرِي (نفح الطيب ٢: ٦٤٠ - ٦٤٢)، بدليل عددٍ من النّاذج المنسوبة إليه بأعيانها في المَصْدَرَيْنِ. ولعلَّ شيئاً من التّدَاخُلِ قد وَقَعَ أيضاً في الترجمة المُثَبَّتة على هذه الصّفحات. وكان مَوْلُدُ ابن خُرُوفِ هذا نحو سَنَةِ ٥٢٥ للهجرة (١١٣١ م).

تَخَرَّجَ ابنُ خُرُوفِ في النّحوِ على أبي الحسن بن طاهر الأندلسي المعروف بالخَدَبِ<sup>(٢)</sup>. وقد كان في أثناء ذلك كَلَهَ رَجُلًا رقيقَ الحَاشِيَةِ يَعْمَلُ خِيَّاطًا. ثمَّ إِنَّهُ جَعَلَ يَتَعَرَّضُ بالمَدْحِ للأمراء والأعيان: مَدَحَ إدريسَ بنَ يوسفَ بنَ عبدِ المؤمنِ في سَبْتَةِ، ومدح الوزيرَ أبا سعيدِ بنَ جامعٍ في مَرَاكُشَ، ولكن يبدو أَنَّهُ لم يَنْلِ حُظُوَةً عند الممدوحين. ثمَّ مَدَحَ أبا عبدِ الله مُحَمَّدَ بنَ عِيَّاشٍ - وكانَ كاتباً ليعقوبَ المنصورِ الموحّديّ (٥٨٠ - ٥٩٥ هـ) ولابنهِ الناصر (٥٩٥ - ٦١١ هـ) فلم يُسَرَّ مِنْهُ قَطُّ فَعَزَمَ

(١) القِذَاقِيّ (نفح الطيب ٢: ٦٤٠). وفي الغصون البانعة (ص ١٣٨): القِذَاقُ حصن بين غرناطة وقرطبة وهو القِذَاق (اعمال الأعلام ٣٣٤، السطر التاسع، ٣٦٥، اسماء الأماكن؛ الاحاطة ٥٦٩).

(٢) الخَدَبُ (بكسر ففتح فتشديد) هو أبو بكر مُحَمَّد بن أحمد بن طاهر الأنصاري (ت ٥٨٠ هـ) مَقْرِيٌّ للقرآن وحافظ للحديث ونحويٌّ مشهور (راجع الوافي بالوفيات ٢: ١١٣ - ١١٤؛ بغية الوعاة ١٢). والخَدَبُ هو الرجل الطويل (بغية الوعاة ١٢). والخَدَبُ في تاج العروس (الكويت ٢: ٣٣٧): الشيخ العظيم الجافي الضخم.

على ترك المغرب فرحل إلى مصر ثم إلى حلب وأقام فيها مدة. ثم إنه عاد إلى الأندلس وتوفي في إشبيلية، سنة ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) في الأغلب<sup>(١)</sup>.

٢ - كان ابن خروف نحويًا محيطًا بعلوم العربية له مصنفات بارعة: شرح كتاب سيبويه شرحاً جيداً وشرح كتاب الجمل للزجاجي. وهو شاعرٌ مُحسنٌ أيضاً في شعره لفتاتٌ قائمة على التأنيق البلاغي.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- كتب ابن خروف النحوي إلى قاضي القضاة محيي الدين بن الزكي يستقيله من مشاركة مارستان نور الدين، وكان بواب المارستان يُسمى السيد (بكسر السين: الذئب):

مولاي مولاي، أجرتني فقد أصبحت في دار الأسى والحتوف<sup>(٢)</sup>:

وليس لي صبرٌ على منزلٍ بوابه السيد وجدي خروف!

- وكتب إلى القاضي بهاء الدين بن شداد يطلب منه فروة خروف:

بهاء الدين والدنيا وبخر الحميد والحسب<sup>(٣)</sup>،

طلبت مخافة الأنوا ء من جدواك جلد أي<sup>(٤)</sup>.

وفضلك عالم أني خروفٌ بـارِعُ الأدب:

حلبت الدهرَ أشطره؛ وفي حلبٍ صفا حلي<sup>(٥)</sup>!

- وقال في نهر النيل وفيضانه:

---

(١) في الذيل والتكملة (٥: ٣٩٩): توفي بحلب متردياً في بئر في «نحو» العشرين وستائة.

(٢) الأسى: الحزن. الحنف: الهلاك.

(٣) الحسب: الأصل الكريم، الفعل الكريم.

(٤) النوء: حال الجو (وتطلق في كلام الناس عادة على هبوب الريح وزيادة البرد).

(٥) حلب أشطر الدهر (كان ذا اختبار واسع). وكان ابن خروف قد أقام في حلب (مدينة في شمالي الشام:

سورية) مدة.

ما أعجبَ النِيلَ، ما أخلَى شَائِلَه      في ضِفْتَيْهِ من الأشجار أرواحُ<sup>(١)</sup>.  
 مِنْ جَنَّةِ الخُلْدِ قَيَّاضٌ على تُرَعٍ      تَهْبُ فيها هُبُوبَ الرِّيحِ أرواحُ<sup>(٢)</sup>.  
 لَيْسَتْ زِيَادَتُهُ مَاءً، كما زَعَمُوا؛      وإنَّا هِيَ أرزاقُ وأرواحُ<sup>(٣)</sup>.  
 - وقال في صَيِّ مَلِيحٍ حَبَسَهُ القَاضِي (لأنَّه سَرَقَ مَالاً):

أَقَاضِي المُسْلِمِينَ، حَكَمْتَ حُكْمًا      أَتَى وَجْهَ الزَّمَانِ بِهِ عَبُوسًا:  
 حَبَسْتَ على الدَرَاهِمِ ذَا جَبَالٍ،      وَلَمْ تَحْبِسْهُ إِذْ سَلَبَ النُّفُوسَا!  
 - وَكَانَ ابْنُ خَرُوفٍ يُكْثِرُ مِنْ هَجَاءِ نَجْمِ الدِّينِ بْنِ اللَّهْيَبِ؛ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:  
 لَابِنَ اللَّهْيَبِ مَذْهَبٌ      فِي كُلِّ غَيٍّ قَدْ ذَهَبُ<sup>(٤)</sup>؛  
 يَتَلَوُ لِمَنْ يُبْصِرُهُ:      «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ!»<sup>(٥)</sup>.  
 - وقال أبياتًا فيها شيء من الغزل الصريح:

وَمُنَوَّعَ الحَرَكَاتِ يَلْعَبُ بِالنَّهْيِ      لَيْسَ الحَاسِنَ عِنْدَ خَلْعِ لِبَاسِهِ<sup>(٦)</sup>.  
 مُتَأَوِّدٌ كَالْغُصْنِ بَيْنَ رِيَاضِهِ،      مُتَلَفِّتٌ كَالظُّبْيِ عِنْدَ كِنَاسِهِ<sup>(٧)</sup>.  
 بِالعَقْلِ يَلْعَبُ مُقْبِلًا أَوْ مُدْبِرًا،      كَالدَّهْرِ يَلْعَبُ كَيْفَ شَاءَ بِنَاسِهِ!  
 - وَابْنُ خَرُوفٍ رِسَالَةً (وَفَيَاتُ الأَعْيَا: ٧: ٩٤ - ٩٥؛ نَفْحُ الطَّيِّبِ ٢: ٦٤١ - ٦٤٢) يَقُولُ فِيهَا بَعْدَ الأَبْيَاتِ «بِهَاءِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا» (رَاجِعِ فَوْقَ فِي المَخْتَارَاتِ):

- 
- (١) الشَّائِلُ: الصِّفَاتُ الحَمِيدَةُ. الأرواحُ جَمْعُ رِيحٍ.  
 (٢) أرواحُ (هنا) جَمْعُ رُوحٍ (بِالْفَتْحِ): رَحْمَةٌ.  
 (٣) أرواحُ جَمْعُ رُوحٍ (بِالضَّمِّ): نَفْسٌ (بِفَتْحٍ فَسَكُونٍ)، حَيَاةٌ.  
 (٤) الغيُّ: الضَّلَالُ.  
 (٥) «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ» تَضْمِينُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (١١١: ١). أَبُو لَهَبٍ هُوَ عَبْدِ الْعَزَّى بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (عَمُّ الرَّسُولِ) وَكَانَ يُؤْذِي الرَّسُولَ. (التَّضْمِينُ كُنَايَةٌ عَنِ الْعَذَابِ: مَنْ رَأَى ابْنَ اللَّهْيَبِ فَكَأَنَّهُ (لَقَبُ) ابْنِ اللَّهْيَبِ وَجَفَائِهِ) يَعْنِي عَذَابَ جَهَنَّمَ.  
 (٦) النَّهْيُ: العَقْلُ.  
 (٧) مُتَأَوِّدٌ: مُتَايِلٌ. الْكُنَاسُ: الْمَكَانُ الَّذِي يَأْوِي إِلَيْهِ الظُّبْيُ (الْغَزَالُ).

ذو الحَسَبِ الباهر والنسب الزاهر<sup>(١)</sup> يسحبُ ذُيولَ سِراءِ السَّراءِ<sup>(٢)</sup> ويُحبُّ النُّحاةَ من أجلِ الفَرَاءِ<sup>(٣)</sup>، ويَمُنُّ<sup>(٤)</sup> على الحُرُوفِ النّبِيَةِ بِجِلْدِ أَبِيهِ: قَانِي الصبَاغِ قَرِيبَ عَهْدٍ بالدِّبَاغِ<sup>(٥)</sup>، ما ضَلَّ طَالِبُ قَرَطِهِ ولا ضَاعَ، بل ذاعَ ثناءُ صَانِعِهِ وضاعَ<sup>(٦)</sup>. أثبُتُ خِثْلُ الصُوفِ، يَهْزَأُ من الرِّيحِ بِكُلِّ هَوْجَاءٍ عَصُوفٍ<sup>(٧)</sup>. إِذَا طَهَّرَ إِهَابَهُ بِخَافِهِ البَرْدُ وَنَهَابَهُ<sup>(٨)</sup>. ما في الثِّيابِ لَهُ ضَرِيبٌ إِذَا نَزَلَ الجَلِيدُ والضَّرِيبُ<sup>(٩)</sup>، ولا في اللباسِ لَهُ نَظِيرٌ إِذَا عَرِيَ من وَرَقِهِ الغُصْنُ النُّضِيرُ؛ لا كَطَيْلَسَانَ ابْنِ حَرْبٍ<sup>(١٠)</sup>، ولا جِلْدَ عَمْرِو المَرْزُوقِ بالضَّرْبِ<sup>(١١)</sup>....

٤-★★ زاد المسافر ٦٢-٦٤؛ المغرب ١: ١٣٦-١٣٩؛ الفصول الياضة ١٣٨-١٤٤؛ معجم الأدباء ١٥: ٧٥-٧٦؛ برنامج الرعيني ٨١-٨٢؛ وفيات الأعيان ٣: ٣٣٥؛ فوات الوفيات ٢: ١٠٠-١٠١؛ التكملة، رقم ١٨٨٤؛ الذيل والتكملة ٥: ٣١٩-٣٢٣؛ صلة الصلة ١١٤-١١٥ (رقم ٢٣٢)، راجع ١٢٢-١٢٣ (رقم ٢٤٥)؛ وفيات ابن قنفذ ٣٠٤؛ بغية الوعاة ٣٥٤؛ نفع الطيب، راجع ٢:

- (١) الحسب: العمل الحميد. الزاهر: اللامع، (المشهور).
- (١) يسحب ذُيول (طويل يحسن أن يسير لابس متبخرًا مفتخرًا). السِراء: ثوب حرير فيه خيوط صفر. السَّراء: النعمة والمسرة (٢).
- (٣) الفراء هو يحيى بن زياد (ت ٢٠٧ هـ) إمام علماء النحو الكوفيين وأكثرهم معرفة بالنحو.
- (٤) من عليه: أنعم عليه وأكرمه بعباءة جزيلا (كثير، ثمين) بلا مقابل.
- (٥) قان: دم (أحمر). قريب عهد بالصباغ (جديد).
- (٦) القرط: شجر عظام يؤخذ منها مادة يصنع بها. القارط: الذي يجمع القرط. ضاع (الأولى): ضل طريقه، فقد (بالبناء للمجهول)، هلك. وفي المثل: حتى يؤوب (يرجع) القارطان (كناية عن الذي يذهب في طلب شيء ثم تضيع آثاره). - ضاع (الثانية): انتشر (اشتهر).
- (٧) الأثيث: الكثيف. الخميعة: الشجر الكثير اللثغ (هو يريد هذا الجلد كثير الصوف).
- (٨) الإهاب: الجلد. هاب: خاف. طهر (كذا: مشكولة - وفيات الأعيان ٧: ٩٥) وطهر (بلا شكل - نفع الطيب ٢: ٦٤١). ولعلها طهر: انكشف (للبرد).
- (٩) ضريب (الأولى): نظير، شبه، مثل. ضريب (الثانية): الصقيع (الجلد المتجمد على الأرض) كناية عن شدة البرد.
- (١٠) إشارة إلى قول ابن الرومي (ت ٢٨٣ هـ): «يا ابن حرب، كسوتني طيلساناً»، وكان هذا الطيلسان (ثوب سابغ من الحرير) قديماً متهرّجاً.
- (١١) إشارة إلى المثل المألوف في الكتب القديمة في النحو (على الفاعل والمفعول به): ضرب زيدُ عمراً.

١٦٦، ٦٤٠ - ٦٤٢، ٣: ١٨٤، ٢٠٤، ٤٦٣، ٤: ٨٩؛ بروكلمن ٣: ٦٢٠، يشار إلى أن اسمه يرد في ١: ١٠٢ و ١١٠ من الطبعة الأولى (أي ١٠٠ - ١٠١ و ١١١ - ١٠٠ من الطبعة الثانية، ولكن لم أعثر على اسمه في هذه الصفحات)؛ الأعلام للزركلي ٥: ١٥٠ - ١٥١ (٤: ٣٢٠).

## أبو محمد بن الحسن القرطبي

١ - هو أبو محمد عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصاري المالقي القرطبي أصل أهل من قرطبة، وأبوه هو الذي انتقل منها إلى مالقة.

وُلد أبو محمد بن الحسن القرطبي في مالقة في ٢١ من ذي القعدة من سنة ٥٥٦ (١١/١١/١١٦١ م). دَرَسَ في مالقة على أبيه وعلى نفرٍ، منهم أبو زيد السهيلي والقاسم بن دحمان وأبو عبد الله بن الفخار وأبو إسحاق بن قرقول؛ ثم تصدّر للتدريس قبل أن يُجاوز العشرين. وتحوّل في الأندلس للقاء المشايخ وزار إشبيلية

فلقي أبا بكر بن الجدد وأبا بكر بن صافٍ وجعفر بن مضاء، كما زار غرناطة ومُرسية ورَحَلَ إلى سبتة. وخطب مدةً بجامع مالقة ثم قُطِعَ عن الخطبة. وقد كان له، في جامع مالقة الأعظم، مجلسٌ عامٌ للحديث غير مجلسٍ تدرّسه. وكانت وفاته في سابع ربيع الثاني من سنة ٦١١ (١٦/٨/١٢١٤ م).

٢ - كان أبو محمد بن الحسن القرطبي صَدْرًا في المُقرئين في زَمَنِهِ، وقد غلبَ عليه علم الحديث. وكان أديباً ناثراً ناظماً. وشعره صحيحٌ ولكنه قليلُ الطلاوة. غير أنَّهُمَّ ما له في النظم أبياتٌ جعلها موازينٌ للشعر نظمها في بحور الشعر وأدخل في أول العَجْز من كل بيت اسم البحر الذي نظم ذلك البيت عليه (كي يحفظ هذه الأبيات من لا يستطيع معرفة بحور الشعر من تلقاء نفسه، فيستعين بهذه الأبيات على الاستدلال على ما يُريد من بحور القصائد). وكان له مُصنّفاتٌ منها: مجموعٌ في قراءة نافع - تلخيص أسانيد الموطأ - مختصر في علم العروض.

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال أبو محمد بن الحسن القرطبي في التجنيس:

لَعَمْرُكَ، ما الدنيا بِسُرْعَةٍ سَيَّرَهَا      بُسُكَّانَهَا إِلَّا طَرِيقُ مَجَازٍ<sup>(١)</sup>.  
حَقِيقَتُهَا أَنَّ الْمَقَامَ بغيرِهَا،      ولكنَّهم قد أُولِعُوا بِمَجَازٍ<sup>(٢)</sup>!  
★★ سَهَرَتْ أَغْنَى وَنَامَتْ عُيُونُ      في أمورٍ تكونُ أو لا تكونُ.  
فَاطْرُدِ الْهَمَّ ما اسْتَطَعْتَ عَنِ النَّدَى      نَفْسُ، فَحِمْلَانُكَ الْهُمُومَ جُنُونُ.  
إِنَّ رَبًّا كَفَاكَ بِالْأَمْسِ ما كا      نَ سَيَكْفِيكَ في غَدٍ ما يكونُ.  
★★ وهل نافعِي أَنْ أخطأُ الشَّيْبُ مَفْرَقِي      وَقَدْ شابَ أترابي وشابَ لِدَاقِي<sup>(٣)</sup>.  
لَيْنٌ كانَ خَطْبُ الشَّيْبِ يُوجَدُ عَيْنُهُ      بَتْرِي فَمَعْنَاهُ يَقُومُ بِذَاقِي<sup>(٤)</sup>.

- وله من الأبيات التي جعلها موازين للشعر:

★★ فَدُمُ دَائِباً تُسْنِي وَتُدْنِي أَمَانِيَاً      (طويل) الأيادي ما تُسامي مَعَالِيكا.  
★★ نَبَا نَبَأاً أَشَادَ بِهِ رَسُولٌ      (بوافر) نَعْمَةٌ شَمِلَ الْجَمِيعا.  
★★ أَخِي رَاعِي أَمَادِيحِي      و (تهزيجي) وراعاكــــا.

★★-٤ برنامج الرعي ١٤١؛ الذيل والتكملة ٤: ١٩١ - ٢١٧ (رقم ٣٦٣)؛ بغية الوعاة ٢٨٠؛ نفع الطيب ٣: ٢٢٧؛ الأعلام للزركلي ٤: ٢٠٧ (٧٨).

### عبد البر بن فرسان

١ - هو أبو محمد عبد البر بن فرسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن الغساني من أهل

- 
- (١) المجاز: العبور، المرور من جانب إلى جانب (في الطريق، في النهر، في البحر، الخ).  
(٢) المقام (الدائم) بغيرها (في الآخرة). المجاز: ضد الحقيقة.  
(٣) الترب (بكسر التاء) واللدة (بكسر اللام وفتح الدال): من ولد معك في وقت واحد.  
(٤) إذا كان خطب الشيب (الضعف والدنو من الموت) يوجد عينه (أي ظاهره: اللون الأبيض) فمعناه (ففعله) يقوم بذاتي (أشعرأنا به في نفسي).

وادي آش، لعلّ مَوْلَدَه كان نحو ٥٣٠ هـ (١١٣٥ م). اتّصل بعليّ بن إسحاق بن غانية الثائر على الموحّدين في الجزائر الشرقية وشرقيّ الأندلس. وقد أرسله عليّ سفيراً له في بعض الأمور إلى بغداد لأنّ عليّاً كان يريد الاستعانة بالعبّاسيّين على الموحّدين لتثبيت حكمه هو. ولما مات عليّ (٥٨٥ هـ ١١٦٠ م) خلفه أخوه يحيى فأُسند جميع أموره إلى عبد البرّ بن فرسان.

وفي سنة ٥٩٩ خسر يحيى سلطته على جزيرة مَيورقة فنقل نشاطه إلى إفريقية واستولى على كثير من بلادها (فيما يُعرف اليوم بالجزائر خاصّة)، وذلك سنة ٦٠١. وقد انتقل عبد البرّ بن فرسان إلى إفريقية واستمرّ في تولّي الكتابة ليحيى بن اسحاق.

وكان عبد البرّ من الرجال الأقوياء الشجعان والبارعين في أمور الحرب، فكان يخوض المعارك مع يحيى. ثمّ لما تقدّمت به السنّ كثيراً ملّ ذلك. وكانت وفاته سنة ٦١١ هـ (١٢١٤ م) وقد عمّر طويلاً.

٢ - كان عبد البرّ بن فرسان من جلة الأدباء وفحول الشعراء ومن الكتاب البارعين. وهو متين الأسلوب عالي النفس في نثره وشعره، إلّا أنّه في نثره أميل إلى التكلف. وفي شعره وصف وفخر وعتاب.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- قال عبد البرّ بن فرسان الغسّاني بعد معركة انتصر فيها مَخْدُومُه:

ولما تلاقينا مع القوم الذين دعاهم شيطانُ الفِتنة إلى أن يسجدوا للشِفَار ويَحْمِلَهم  
سَيْلُ المِحْنة إلى دارِ البوار<sup>(١)</sup>، أَقْبَلْنَا إقبالَ «الريحِ العقيمِ» ما تَذُرُّ من شيءٍ أَتَتْ  
عليه إلّا جَعَلَتْهُ كالرَمِيمِ<sup>(٢)</sup>. فَانْجَلَّتِ الحربُ عن تمزيقِ الأعداءِ كُلِّ مُمَزَّقٍ،

(١) الشفار جمع شفرة: نصل السيف والسكّين، الخ. المحنة: الابتلاء، البلية، المصيبة. دار البوار (الهلاك): جهنم.

(٢) الريح العقيم: الحارة التي تقضي على أسباب الحياة. تذر: تترك، تبقي. الرميم: الهالك، المتهرئ. في =

وأبصرناهم كَصَرَغَى السُّكَارَى من مُدَامِ السُّيُوفِ . وَخَفَقَتْ بِنُودُنَا ، وَسَغِيهُمُ أَخْفَقَ .  
- وَلَمَّا طَعَنَ فِي السِّنِّ وَضَعَفَ عَنْ مُتَابَعَةِ الْقِتَالِ أَرَادَ اعْتَزَالَ الْحَيَاةِ السِّيَاسِيَّةِ  
وَالذَّهَابَ إِلَى الْحَجِّ فَكَتَبَ إِلَى يَحْيَى بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ غَانِيَةَ :

أَمَنْتُ بِتَسْرِيحِ عَلِيٍّ فَعَلَّهُ      سَبَبُ الزِّيَارَةِ لِلْحَطِيمِ وَيَثْرِبُ<sup>(١)</sup> .  
وَلَيْتَنِي تَقُولُ كَاشِحٌ أَنَّ الْهُوَى      دَرَسَتْ مَعَالِمَهُ وَأَنْكَرَ مَذْهَبِي<sup>(٢)</sup> ،  
فَمَقَالَتِي : مَا إِنْ مَلَلْتُ ، وَإِنَّا      عُمْرِي أَبِي حَمَلِ النِّجَادِ بِنُكْبِي<sup>(٣)</sup> ،  
وَعَجَزْتُ عَنْ أَنْ أَسْتَشِيرَ كَمِينَهَا      وَأَشُقُّ بِالصَّمْصَامِ صَدْرَ الْمُؤَكِّبِ<sup>(٤)</sup> !  
- وَسَمِعَ طَائِرًا (حَمَامَةً) تَسْجَعُ عَلَى غُصْنٍ فَقَالَ :

نَدَى مُخْضِلًا ذَاكَ الْجَنَاحَ الْمُتَمَنَّيَا      وَسَقِيًّا وَإِنْ لَمْ تَشْكُ ، يَا سَاجِعًا ، ظِمًا<sup>(٥)</sup> !  
أَعِذْهُنَّ الْهَانَا عَلَى سَمْعِ مُغْرِبٍ      يُطَارِحُ مُرْتَا حَا عَلَى الْقُضْبِ مُعْجِبًا<sup>(٦)</sup> .  
وَطِرَ غَيْرَ مَقْصُوصِ الْجَنَاحِ مُرَقَّهَا      مُسَوِّغَ أَشْتَاتِ الْحُبُوبِ مُنْعَمَا<sup>(٧)</sup> ،  
مُخَلَّى وَأَفْرَاخًا بُوَكْرَكَ نُومًا ،      أَلَا لَيْتَ أَفْرَاخِي مَعِيَ كُنَّ نُومًا<sup>(٨)</sup> !

- فِي الْقِطْعَةِ التَّالِيَةِ أَسْلُوبٌ طَبِيعِيٌّ لِعَبْدِ الْبَرِّ بْنِ فَرَسَانَ مَخْتَلَفٌ مِنْ أَسْلُوبِهِ  
الْمُنَمَّقِ . جَاءَ فِي نَفْحِ الطَّيْبِ (٢ : ٦١٣ - ٦١٤) :

= الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ (٥١ : ٤١ - ٤٢ ، الذَّارِيَاتُ) : « وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرِّيمِ » .

- (١) الْحَطِيمُ (فِي مَكَّةَ) ، أَيِ الْحَجِّ . يَثْرِبُ : الْمَدِينَةُ .
- (٢) تَقُولُ : قَالَ فَوَلًا كَاذِبًا . الْكَاشِحُ : الْمُبْغِضُ .
- (٣) النِّجَادُ : سَيْرٌ مِنْ جِلْدٍ يَحْمَلُ بِهِ السَّيْفُ . الْمُنْكَبُ : الْكَتِفُ .
- (٤) الْكَمِينُ : الْعَدُوُّ الْمُرْتَضِ فِي مَكَانٍ مَغْطًى .
- (٥) نَدَى مُخْضِلًا (بِالنَّصَبِ) أَسْأَلَ اللَّهَ لَكَ نَدَى (بَلَلُ اللَّيْلِ - كِنَايَةٌ عَنِ النَّوْمِ الْهَادِيهِ الْآمَنِ) أَحْضَلُ : بَلَّ .
- (٦) السَّاجِعُ : الْمُرْتَمِ (حَمَامَةً) . الظِّمُّ : الْعَطَشُ .
- (٧) الْمَرْبُ (الْعَرَبِيُّ : الْمَبِينُ فِي كَلَامِهِ) : الْإِنْسَانُ . يُطَارِحُ : يِبَادِلُ . مُرْتَا حَا : مُسَرُّورٌ . الْمَعْجَمُ (الْعَجْمِيُّ) : الَّذِي لَا يَبِينُ فِي كَلَامِهِ) : طَائِرٌ ، حَيَوَانٌ .
- (٨) مُرَقَّةٌ : عَائِشٌ فِي رِفَاقِيَةِ وَخْصَبٍ . مُسَوِّغٌ : مُعْطًى ، مُرْزُوقٌ .
- (٩) مُخَلَّى : مُتْرُوكًا فِي أَمْنٍ .



- تشاجر له (لعبد البر بن فرسان) ولد صغير مع ترب له من أولاد أميره أبي زكريّا (يحيى بن اسحاق). فنال منه ولد الأمير وقال: «وما قدرُ أبيك؟» فلما بلغ ذلك أباه (أي عبد البر بن فرسان) خرج مُغضباً<sup>(١)</sup> لِحِينِهِ وَلَقِيَّ وَلَدَ الأميرِ المُخاطَبِ لولده وقال: «حَفِظَكَ اللهُ تعالى. لَسْتُ أَشُكُّ في أَنِّي خَدِيمٌ<sup>(٢)</sup> أَيْبِكَ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أُعَرِّفَكَ بِنَفْسِي وَمِقْدَارِي وَ (ب) مِقْدَارِ أَيْبِكَ. اعْلَمْ أَنَّ أَبَاكَ وَجَّهَنِي رَسُولاً إِلَى دَارِ الخِلافةِ بِبَغْدَادِ بكتابٍ عن نَفْسِهِ. فَلَمَّا بَلَغْتُ بَغْدَادَ أُنْزِلْتُ فِي دَارٍ اكْتُرِيَتْ لِي بِسَبْعَةِ دراهمٍ فِي الشهرِ، وَأُجْرِيَّ عَلَيَّ سَبْعَةُ دراهمٍ فِي اليومِ. وَطُوعَ بَكْتَايَ، وَقِيلَ: مَنْ المِرْقِيُّ الَّذِي وَجَّهَهُ<sup>(٣)</sup>؟ فَقَالَ بَعْضُ الحَاضِرِينَ: هُوَ رَجُلٌ مَغْرِبِيٌّ ثَائِرٌ عَلَى أَسْتَاذِهِ. فَأَقَمْتُ شَهْرًا، ثُمَّ اسْتُدْعِيْتُ. فَلَمَّا دَخَلْتُ دَارَ الخِلافةِ وَتَكَلَّمْتُ مَعَ مَنْ بِهَا مِنَ الفضلاءِ وَأَرْبابِ المعارِفِ والآدابِ اعْتَذَرُوا إِلَيَّ وَقَالُوا لِلخليفةِ: هَذَا رَجُلٌ جُهَلٌ مِقْدَارُهُ. فَأُعِدْتُ إِلَى مَحَلٍّ اكْتُرِيَّ لِي بِسَبْعِينَ دِرْهَمًا، وَأُجْرِيَّ عَلَيَّ مِثْلُهَا فِي اليومِ. ثُمَّ اسْتُدْعِيْتُ فَوَدَّعْتُ الخليفةَ واقتَضَيْتُ مَا تيسَّرَ<sup>(٤)</sup> مِنْ حَوَائِجِهِ وَصَدَرَ لِي شَيْءٌ لَهُ حِظٌّ مِنْ صِلَتِهِ<sup>(٥)</sup>. وَانْصَرَفْتُ إِلَى أَيْبِكَ. فَالْمُعَامَلَةُ الْأُولَى كَانَتْ عَلَى قَدْرِ أَيْبِكَ عِنْدَ مَنْ يَعْرِفُ الْأَقْدَارَ. وَالثَّانِيَةُ كَانَتْ عَلَى قَدْرِي!». «

★★-٤ المغرب ٢: ١٤٢ - ١٤٣؛ المقتضب من تحفة القادم ١١٥؛ نفح الطيب ٢: ٦١١ - ٦١٤، ٣: ٤٩٩، ٥٦٣؛ الأعلام للزركلي ٤: ٤٧ (٣: ٢٧٣).

### ابن حوط الله الحارثي

هو أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر بن

- (١) الم غضب (بضم فسكون فتح): الذي أغضبه من آخرين مجانية الحق فغضب للاعتداء على حقوق الله (لا لنفسه ولا لشيء مادي).
- (٢) الخديم (ليست في القاموس): الخادم.
- (٣) يحيى بن اسحاق بن محمد بن عليّ المسوفي المعروف بابن غانية (ت ٦٣٣ هـ) كان لأسرته الحكم على جزيرة ميورقة.
- (٤) اقتضيت ما تيسر (نفذت ما قدرت عليه بما طلب مني).
- (٥) صدر لي (أمر الأمير لي) شيء (شيء؟). حظ: نصيب. صليته: عطائه.

حَوْطُ<sup>(١)</sup> الله الحارثي الأنصاري الأندلسي، وُلِدَ في أُندة (قُرْبَ بَلَنْسِيَّة)، في رَجَبٍ من سَنَةِ ٥٤٩ (مطلع الحريف من عام ١١٥٤ م).

إنَّ الحياة لم تَمُنْجُ أبا مُحَمَّدٍ بنَ حَوْطٍ آسْتَقْرَاراً، فقد قَضَى حَيَاتَهُ في التَّطَوُّافِ في الأندلس وفي المَغْرِب - وكان في أَثْناء ذلك يَسْمَعُ من العُلَمَاء - سَمِعَ من أبي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بن عبد الملك بن عَمِيْرَةَ<sup>(٢)</sup> الضَّبِّيِّ (نحو ٤٨٠ - ٥٧٧ هـ) وغيره. ثُمَّ إِنَّه وَلِيَ القِضَاءَ في إشبيلية وقُرطُبة ومُرْسِيَّة وجزيرة مَيُورَقَة (في الأندلس) وفي سَلا وسَبْتَة (المغرب) وكان - في أَثْناء ذلك كُلِّهِ يَتَصَدَّرُ للتدريس، فقد كان يُدَرِّسُ الحديثَ (في المغرب)، سَنَةَ ٥٩٧ للهجرة (نفع الطيب ٣ : ٩٨)، كما كان يَدْرِّسُ المُوَطَّأَ (نفع الطيب ٢ : ٦٠٤).

وكانتْ وفاةُ ابنِ حَوْطٍ الله في غَرْنَاطَة، في ثاني ربيعِ الأوَّل من سَنَةِ ٦١٢ (١٢١٥/٧/١ م).

كان ابنُ حَوْطٍ الله الحارثيُّ حافظاً للحديث عارفاً بالفقه والأصول (على مذهب أهل الظاهر)، ونَحْوِيّاً وأديباً كاتباً وشاعراً. وكانتْ له تصانيفُ ضاعَتْ في أَثْناء أسفاره المضطربة. فمن تصانيفه هذه كتابُ تَسْمِيَةِ شيوخِ البُخاريِّ ومُسْلِمٍ وأبي داوودَ والنَّسائيِّ والترمذيِّ<sup>(٣)</sup> (ولم يُتِمَّه).

★★- التكملة ٥٠٦؛ بغية الوعاة ٢٨٣؛ شذرات الذهب ٥ : ٥٠؛ نفع الطيب ٤ : ٣٣٤ - ٣٣٥؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٢٢٤ (٩١)؛ بالنشأ ٣٩٩ - ٤٠٠، راجع ٢٣٨.

(١) أصله حوطله، مصغر حوت (بضم الحاء : سمكة) مؤنث على لغة شرقي الأندلس، فإنهم يفتحون أوَّل الكلمة من نحو الحوت والسعود (وها في الأصل بالضم) وينطقون بالتاء طاء ثم يلحقون آخر المصغر لاما مشددة مفتوحة في المؤنث مضمومة في المذكر وهاء ساكنة، فيقولون: حوطلة وحوطله. ويأتي هذا كتابة الأفاضل إياه سلفاً عن خلف (كذا في بغية الوعاة ٢٨٣). وهذه اللام المسددة في آخر الاسم هي علامة التصغير في اللغة الأسبانية.

(٢) نفع الطيب ٢ : ٦٠١.

(٣) هؤلاء من كبار المؤلفين في الحديث لهم مجاميع معتمدة: صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داوود وسنن النسائي والجامع الصحيح للترمذي.

## ابن جبير

١ - هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد بن جبير بن محمد بن عبد السلام الكِنَانيّ دخل جدّه عبد السلام إلى الأندلس في ولاية بلج بن بشر القشيريّ، سنة ١٢٣ هـ ونزل في شدونة. ثم إن أهله انتقلوا فيما بعد إلى شاطبة ثم سكنوا بلنسية.

وُلد ابن جبير في العاشر من ربيع الأول من سنة ٥٤٠ هـ (١١٤٥/٩/١ م) في مدينة بلنسية ودرس الحديث والفقه على أبيه وتلقّى علوم الأدب والشعر في شاطبة. ومن شيوخه، غير والده: أبو عبد الله الأصيلي، وأبو الحسن علي بن محمد بن أبي العيش (ت ٥٦٠ هـ)؛ وقد سمع في دمشق من أبي الطاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي (ت ٥٩٨ هـ)، ومن فقيه الشام قاضي القضاة أبي محمد بن أبي عصرون الموصلي (٤٩٢ - ٥٨٥ هـ) والحافظ أبي محمد القاسم بن عساكر (ت ٦٠٠ هـ).

وكان ابن جبير قد سكن غرناطة وكتب فيها لواليتها السيد أبي سعيد بن عبد المؤمن الموحي.

ورحل ابن جبير إلى المشرق مرتين أو ثلاثاً: بدأ رحلته الأولى في الثامن من شوال من سنة ٥٧٨ (١١٨٣/٢/٣ م) من جزيرة طريف إلى سبتة فالمدينة فمكة ثم زار العراق والشام. بعدئذ أبحر من عكا إلى جزيرة صقلية فإلى قرطاجنة الخلفاء من الساحل الجنوبي الشرقي من الأندلس (جنوب مرسية) وحل في غرناطة في أوائل ٥٨١ هـ (نيسان - أبريل ١١٨٥). ثم إنّه عاد إلى المشرق في مطلع سنة ٥٨٥ هـ (أوائل آذار - مارس ١١٨٩ م) وحضر استرداد القدس من الإفرنج الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبي (٢٧ رجب من سنة ٥٨٣). ويبدو أنّه رحل رحلة ثالثة بقصد الحج، سنة ٦١٣ هـ فتوفّي في أثناء رجوعه، في الأسكندرية، في التاسع من شعبان ٦١٤ (١٢١٧/١١/١٣ م) في الأغلب.

٢ - برع ابن جبير في صناعة القريض والكتابة، وكان شاعراً كثيراً، على شعره نغمة من زهد وتصوف، وكان له أيضاً مدح في صلاح الدين الأيوبي. على أن شهرته

إنما هي في رحلته المعروفة برحلة ابن جبير. وأسلوبه في رحلته نثر رصين جزل  
الألفاظ سهل التركيب بارع السبك موجزٌ بليغٌ يصدرُ عن شعورٍ بما يرى ويتأثر به،  
والجانب القصصي في رحلته بارعٌ جداً كما أن أوصافه طريفةً ناطقةً بما تُعبرُ عنه.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- قال ابن جبير في النسيب:

طولُ أغترابٍ وبرحُ شوقٍ، لا صبرَ - والله - لي عليه<sup>(١)</sup>.  
إليك أشكو الذي ألقى يا خيرَ من يُشتكى إليه<sup>(٢)</sup>.  
ولي بغرناطة حبيبٌ قد غلق الرهنُ في يديه<sup>(٣)</sup>.

- لما كان ابن جبير في بغداد اتفق له أن قطع غصناً نصيراً من أحدِ بساتينها  
فدوى الغصنُ (جفَّ ويسس) في يده وشيكاً، فقال يوازنُ بين الغصنِ المقطوع من  
شجرته وبين المغترِب عن وطنه:

لا تغترِبُ عن وطنٍ واذكُرْ تصاريِفَ النوى<sup>(٤)</sup>؛  
أما ترى الغصنَ إذا ما فارقَ الأصلَ ذوى!

- وقال في تذكّر الأوطان:

غريبٌ تذكّرَ أوطانَه فهِيجَ بالذِكرِ أشجانَه<sup>(٥)</sup>؛  
يحلُّ عرى صبره بالأسى ويعقدُ بالنجم أجفانه<sup>(٦)</sup>!

(١) البرح: العذاب.

(٢) يا خير من يُشتكى إليه (الله).

(٣) غلق الرهن: ضاع (إذا لم يستطع أن يؤدّي الراهن دينه إلى الدائن في مقابل شيء مرتين، سقط حقّ  
الراهن في الشيء المرتين).

(٤) التصاريِف: تقلّب الأحوال وسيرها. النوى: البعاد.

(٥) الأشجان جمع شجن (بفتح ففتح): الحزن.

(٦) العرى جمع عروة (بضم العين): ما تمسك به الدلو (والعروة أخت الزر تمسك مع الزر جانبيين من  
الثوب). الأسى: الحزن. يعقد بالنجم أجفانه: يديم التطلع إلى النجم (يدم السهر، لا ينام).

- وقال في تنزيه نفسه ولسانه عن العوراء (الكلمة القبيحة):

تَنَزَّهَ عَنِ الْعُورَاءِ مِمَّا سَمِعْتَهَا      صِيَانَةَ نَفْسٍ ، فَهَوَ بِالْحُرِّ أَشْبَهُ<sup>(١)</sup> .  
إِذَا أَنْتَ جَاوَبْتَ السَّفِيَةَ مُشَاتِيًا ؛      فَمَنْ يَتَلَقَّى الشِّتْمَ بِالشِّتْمِ أَسْفَهُ !

- وقال في طبائع الناس:

النَّاسُ مِثْلُ ظُرُوفٍ حَشَوْهَا صَبْرٌ ،      وَفَوْقَ أَفْوَاهِهَا شَيْءٌ مِنَ الْعَسَلِ<sup>(٢)</sup> .  
تَغُرُّ ذَائِقَهَا حَتَّى إِذَا كُشِفَتْ      لَهُ تَبَيَّنَ مَا تَحْوِيهِ مِنْ دَخَلِ<sup>(٣)</sup> .

- وابن جبير مُغرَّمٌ بالبديع في شعره وخصوصاً في لزوم ما لا هيلزم (في القافية)،  
من ذلك قوله:

إِذَا بَلَغَ الْعَبْدُ أَرْضَ الْحِجَازِ      فَقَدْ نَالَ أَفْضَلَ مَا أَمَّلَ<sup>(٤)</sup> لَهُ .  
فَلِإِنْ زَارَ قَبْرَ نَبِيِّ الْهُدَى      فَقَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ مَا أَمَّلَهُ !

- ومن شعر ابن جبير ذي النِّفحة الدينية يَتَشَوَّقُ فيه إلى مناسكِ الْحَجِّ في  
الحجاز:

يَا وَفُودَ اللَّهِ ، فُرُتُمْ بِالْمُنَى ؛      فَهَنِيئاً لَكُمْ ، أَهْلَ مَنِى<sup>(٥)</sup> !  
قَدْ عَرَفْنَا عَرَافَاتٍ بَعْدَكُمْ ،      فَلِهَذَا بَرَّحَ الشَّوْقُ بِنَا<sup>(٦)</sup> .  
نَحْنُ فِي الْغَرْبِ ، وَيَجْرِي ذِكْرُكُمْ      بَغُرُوبِ الدَّمْعِ تَجْرِي هَتْنَا<sup>(٧)</sup> .

(١) مِمَّا سَمِعْتَهَا (مِمَّا كَثُرَ سَمَاعُكَ لَهَا) . فهو... (فذلك) .

(٢) الظرف (بفتح الظاء): الوعاء . الصبر (بفتح فكسر): عصارة (بضم العين) شجر مرّ .

(٣) كُشِفَتْ لَهُ: ظهرت له حقيقتها . الدخَل: الفساد ، العيب .

(٤) أَمَّلَ لَهُ: قصد إليه . أَمَّلَهُ: تَمَنَّاهُ .

(٥) وفود الله: الحجاج إلى بيت الله (الكعبة في مكة) . المنى جمع منية: المتغنى ، الشيء المراد . منى

(يكسر الميم وبلا تنوين): منسك من مناسك الحج (مكان يبيت فيه الحجاج بعد نزولهم من عرفات) .

هنيئاً لكم يا أهل منى لأنكم في حجٍّ دائم .

(٦) عرفة أو عرفات: هضبة يجتمع عليها الحجاج ، والاجتماع في عرفات هو المنسك الأساسي في الحج لا يصح الحج إلا بالوقوف في عرفة . - نحن عرفنا عرفات بعدكم (مدّة يسيرة) ولذلك يكثر شوقنا إليه .

(٧) في الغرب: في الأندلس . غروب الدمع: أطراف العينين التي يسيل منها الدمع . هتنا (جمع هاتن: وهو الذي يسيل بكثرة) .

سِرْبِنَا، يَا حَادِي الرِّكْبِ، عَسَى  
شِمُّ لَنَا الْبَرْقَ إِذَا لَاحَ وَقُلْ:  
عَلَّنَا نَلْقَى خِيَالاً مِنْكُمْ  
لَوْ حَنَا الدَّهْرُ عَلَيْنَا لَقَضَى  
لَاحَ بَرْقٌ مَوْهِنًا مِنْ نَحْوِكُمْ؛  
أَنْتُمْ الْأَحْبَابُ نَشْكُو بُعْدَكُمْ؛  
أَنْ نُلَاقِي يَوْمَ جَمْعِ سِرْبِنَا<sup>(١)</sup>.  
جَمَعَ اللَّهُ بِجَمْعٍ شَمَلْنَا<sup>(٢)</sup>؛  
بَلَدِيذِ الذِّكْرِ وَهَنًا، عَلَّنَا<sup>(٣)</sup>.  
بِاجْتِمَاعِ بِكُمْ بِالْمِنْحَنِ<sup>(٤)</sup>.  
فَلَعَمْرِي مَا هُنَا الْعَيْشُ هُنَا<sup>(٥)</sup>!  
هَلْ شَكَوْتُمْ بَعْدَنَا مِنْ بُعْدِنَا؟

- من رحلة ابن جبير: حال الفرجة الصليبيين بين المسلمين.

ثم عدنا إلى عكّة في البحر وحللناها صبيحة يوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادى المذكورة<sup>(٦)</sup> وأول يوم من شهر أكتوبر. واكثرنا في مركب كبير<sup>(٧)</sup> نريد الإقلاع إلى مَسِينَة من بلاد جزيرة صقلية<sup>(٨)</sup>....

ومنهم \* من آسئوا حب الوطن فدعاه إلى الرجوع والسكنى بينهم \* ، بعد أمان كُتِبَ<sup>(٩)</sup> لهم في ذلك بشروط اشترطوها. والله غالب على أمره - سبحانه جلّت قدرته ونفذت في البرية مشيئته - وليست له عند الله معذرة في حلول بلدة من بلاد الكفر إلا مجتازاً وهو يجد مندوحة في بلاد المسلمين<sup>(١٠)</sup> لمَشَقَاتِ وأهوالِ يُعانيها في بلادهم

(١) حادي (سائق) الركب (القافلة التي يسافر الجماعة فيها. الركب: الجماعة يسافرون معاً). جمع = يوم

جمع: يوم الوقوف في عرفة. سِرْبِنَا: قطيعنا (جماعتنا).

(٢) شام يشم البرق: نظر إليه. جمع (راجع الحاشية السابقة).

(٣) وهنًا: بعد منتصف الليل.

(٤) المنحنى: القطعة المستديرة من الرمل (مكان في الحجاز تغزل به الشعراء).

(٥) الموهن: الوقت بعد منتصف الليل. ما هنا (هنا: لذة) العيش هنا (عندنا، في غير مكة).

(٦) جمادى الثانية.

(٧) واكثرنا «مكاناً» في مركب كبير.

(٨) الإقلاع: السفر في البحر. مَسِينَة: مدينة في أقصى الشمال الشرقي من جزيرة صقلية (جزيرة كبيرة في جنوب شبه جزيرة إيطاليا).

(٩) بينهم (بين النصارى، بين الإفرنج الصليبيين).... معاهدة أمان...

(١٠) ... لا يجوز لمسلم أن يسكن في بلاد أهلها من الكفار إذا كان يستطيع السكنى في بلد إسلامي (إلا إذا

كان مسافراً ومَرَّ في ذلك البلد ثم بقي فيه وقتاً ما حتى يتيسر له متابعة السفر).

منها المذلة والمسكنة الذميمة<sup>(١)</sup>، ومنها سماع ما يُفجع الأفتدة من ذكر من قدس الله ذكره<sup>(٢)</sup> وأعلى خطره لا سيما من أراد لهم وأسافلهم؛ ومنها عدم الطهارة والتصرف بين الخنازير وجميع الحرّمات إلى غير ذلك مما لا ينحصر ذكره ولا تعداده.

- من الحياة الاجتماعية في أثناء الحروب الصليبية:

وَمِنَ الْعَجَبِ أَنَّ النصارى المجاورين لجبل لبنان إذا رأوا به أحد النقطعين من المسلمين جلبوا لهم<sup>(٣)</sup> القوت وأحسنوا إليهم، ويقولون: هؤلاء مِنّ أنقطع إلى الله عز وجل فتجب مشاركتهم. وهذا الجبل من أخصب جبال الدنيا فيه أنواع الفواكه وفيه المياه المطردة والظلال الوارفة<sup>(٤)</sup>. وقلما يخلو من التبتل والزهادة<sup>(٥)</sup>. وإذا كانت هذه معاملة النصارى لضدّ ملّتهم هذه المعاملة، فما ظنك بالمسلمين بعضهم مع بعض. ومن أعجب ما يحدث به أن نيران الفتنة تشتعل بين الفتتين مسلمين ونصارى. وربما يلتقي الجمعان ويقع بينهم المصاف<sup>(٦)</sup> ورفاق المسلمين والنصارى تختلف بينهم<sup>(٧)</sup> دون اعتراض، شاهدنا في هذا الوقت - الذي هو شهر جمادى الأولى<sup>(٨)</sup> - من ذلك خروج صلاح الدين بجميع عسكر المسلمين لمنازلة حصن الكرك، وهو أعظم حصون النصارى، وهو المعرض في طريق الحجاز والمانع لسبيل المسلمين على البر - بينه وبين القدس مسيرة يوم أو أشف قليلاً<sup>(٩)</sup>. .... فنازله هذا السلطان وضيق عليه

- (١) يعانيتها: يقاسيها، يخضع لها. المسكنة الذميمة (الخضوع لغير المسلمين).
- (٢) يفجع (يؤلم) الأفتدة: (القلوب) من ذكر من قدس الله ذكره (الرسول).
- (٣) النصارى الذين كانوا (في مطلع القرن السابع للهجرة = الثالث عشر للميلاد) يسكنون جوانب من الساحل.
- (٤) المطردة: (الأنهار) التي يتتابع جريان مائها. الوارف: المتسع.
- (٥) التبتل: ترك الزواج، الانقطاع إلى عبادة الله. الزهادة (بالفتح): الزهد (بالضم): ترك الرغبة في أمور الدنيا).
- (٦) الجمعان: الفريقان المتعاديان. المصاف: الوقوف في موقف المستعد للقتال.
- (٧) ورفاق المسلمين والنصارى (من الذين لا يتقاتلون) تختلف (يختلفون: ينتقلون) بينهم (بين الذين يتقاتلون) من مكان إلى آخر.
- (٨) من سنة ٥٨٠ هـ (صيف ١١٨٤ م).
- (٩) صلاح الدين الأيوبي.... الكرك (بلدة عند الطرف الجنوبي الشرقي من البحر الميت). أشف! (أقل؟)

وطال حصاره، واختلاف القوافل من مِصرَ إلى دِمَشقَ على بلاد الإفرنج غير مُنقَطع. واختلاف المسلمين من دِمَشقَ إلى عِكةَ كذلك. وتُجَارُ النصارى أيضاً لا يُمنَعُ أحدٌ منهم ولا يُعْتَرَضُ. وللنصارى على المسلمين ضريبةٌ يُؤدّونها في بلادهم<sup>(١)</sup>، وهي من الأمانة على غاية. وتُجَارُ النصارى أيضاً يُؤدّون في بلاد المسلمين على سِلْعهم<sup>(٢)</sup>. والاتفاقُ بَيْنَهُم والاعتدالُ في جميع الأحوال. وأهلُ الحرب مُشتغلون بحَرْبهم، والناسُ في عافية. والدنيا لمن غلب.

٤- رحلة ابن جبير (رايت)، ليدن (بريل) ١٨٥٢ م، الطبعة الثانية (ده خويه)، ليدن (بريل) ١٩٠٧ م؛ القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م)؛ (تحقيق حسين نصّار، القاهرة (مكتبة مصر) ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م؛ بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٥٩ م؛ القاهرة (دار التحرير والنشر) ١٩٦٨ م.

★★ زاد المسافر ١١٤ - ١١٥؛ المغرب ٢: ٣٨٤ - ٣٨٥؛ التكملة رقم ٥٩٨؛ الذيل والتكملة ٥: ٥٩٥ وما بعد؛ الإحاطة (القاهرة ١٣١٩ هـ) ٢: ١٦٨ - ١٧٤؛ شذرات الذهب ٤: ٦٠؛ نفح الطيب ٢: ٣٨٠ - ٣٨٩، ٤٨٥ - ٤٩٧؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٤: ٧٥٥؛ بروكلمن ١: ٦٢٩، الملحق ١: ٨٧٩؛ نيكل ١٩٣ - ١٩٤؛ الأعلام للزركلي ٦: ٢١٤ (٥: ٣١٩ - ٣٢٠)؛ سركيس ٦١ - ٦٢؛ بالنشيا ٣١٦ - ٦١٨؛ المكتبة العربية الصقلية ٧٦ - ١٠٤؛ تراجم اسلامية ٣٢٨ - ٣٣٧.

## ابن حزمون المرسّي

١- هو أبو الحسن عليُّ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ حزمونِ كان مُتصلاً بالمُوحّدين وله مدائحُ جليّةٌ في المنصور الموحّديّ. ويبدو أنّه كان يُرافقه في عددٍ من الغزوات. وفي سنة ٦١٤ هـ (١٢١٧ - ١٢١٨ م) كان في مُرسيّة فَلَقِيَ فيها عبدَ الواحدِ المراكشيّ (ت نحو ٦٤٧ هـ) ولعلَّ ابنَ حزمون تُوُفِّيَ في تلك السّنة (أي ٦١٤ هـ) أو بعدها بقليل.

(١) في بلادهم (بلاد النصارى: البلاد التي استولى عليها الإفرنج الصليبيون).

(٢) السلعة: الحاجة المعروضة للبيع.



٢ - كان أبو الحسن بن حزمون متسع القول في أنواع الشعر يقول القصيدَ وَيَغْلِبُ عليه القولُ في الموشح. وفنونه المديحُ والهجاء والغزل. وكان كثيرَ الميلِ إلى الهجاء يُقذِعُ فيه جدًّا. ثم هو لم يتركْ مَوْشَحَةً سارتْ على ألسنِ الناسِ إلَّا عارضها فقلَّبها هجاءً مُقذِعاً. وكان ابنُ حزمون ناقدًا بصيرًا. قال: ما الموشحُ بموشحٍ حتَّى يكون عاريًا من التكلفِ. فقليل له: على مثلِ ماذا؟ فقال: على مثلِ قولي:

يا هاجري، هل إلى الوصالِ مِنْكَ سبيل؟  
أو هل يُرى عن هواكَ سالٍ\* قلبُ العليل؟

### ٣ - مختارات من شعره:

- لما رَجَعَ المنصورُ الموحدِيُّ من غَزوةِ الأرك، سنة ٥٩١ للهجرة (وقد انتصرَ فيها نصرًا عظيمًا) قال ابنُ حزمون يمدحُه:

حَيْثُكَ مُعْطَرَةً النَّفْسِ	نَفَحَاتُ الْفَتْحِ بَأْنْدُلْسِ؛
فَذَرِ الْكُفَّارَ وَمَاتَمَهُمْ؛	إِنَّ الْإِسْلَامَ لَفِي عُرْسِ.
أِمَامَ الْحَقِّ وَنَاصِرَهُ،	طَهَّرْتَ الْأَرْضَ مِنَ الدَّنَسِ،
وَمَلَأْتَ قُلُوبَ النَّاسِ هُدًى	فَدَنَّا التَّوْفِيقُ لِمُلْتَمَسِ.
وَرَفَعْتَ مَنَارَ الدِّينِ عَلَى	عَمَدِ شَمٍّ وَعَلَى أُسُسِ <sup>(١)</sup> .
وَصَدَّعْتَ رِدَاءَ الْكُفْرِ كَمَا	صَدَعَ الدِّيجُورَ سَنَا قَبَسِ <sup>(٢)</sup> .
جَاءُوكَ تَضِيقُ الْأَرْضُ بِهِمْ	عَدَدًا لَمْ يُخْصَ وَلَمْ يُقَسِّ.
خَرَجُوا بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ	سَ لِيَخْتَلِسُوا مَعَ مُخْتَلَسِ <sup>(٣)</sup> .

(\*) السالي: الناسي

(١) عمد جمع عمود: أسطوانة.. شَمٍّ جمع أشم: عال.

(٢) صدع: شق. الديجور: الظلام (مفعول به مقدّم). سنا: نور (فاعل «صدع» الثانية).

(٣) «خرجوا بطرا ورياء الناس» اقتباس من قوله تعالى «ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورياء الناس» (٤٦: ٨، سورة الأنفال)، إشارة إلى قريش الذين جاءوا، في سنة ٥ للهجرة (٦٢٧ م) بجيوش كبيرة لحصار المدينة (في غرة الخندق أو الأحزاب).

وَمَضَيْتَ لِأَمْرِ اللَّهِ عَلَى ثِقَةٍ بِاللَّهِ وَلَمْ تَخِسْ<sup>(١)</sup>.  
 ثُمَّ يَصِفُ الْخَيْلَ وَهَزِيمَةَ الْأَذْفَنْشِ (لقب للملك الإسبان) ثُمَّ يَخَاطِبُ الْأَنْدَلُسَ:  
 مَلَأَ التَّوْحِيدَ أَغْنَتَهَا وَأَغَارَ بِهَا رُوحُ الْقُدُسِ<sup>(٢)</sup>.  
 جَاسَتْ جَنَبَاتِ الْكُفْرِ فَلَمْ تَتْرُكْ لَهُمْ مَا لَمْ يُجَسَّ<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ يَبْقَ بِهَا مَثْوَى رَجُلٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ شَذَا فَرَسٍ<sup>(٤)</sup>  
 لَحِقُوا بِقُرُونِ الشَّمِّ فَلَا سُقَيَا لَطْلُولِهِمُ الدُّرُسِ<sup>(٥)</sup>.  
 إِنْ كَانَ نَجَا أَدْفَنُشُهُمْ فَاِلَى عَيْشٍ نَكِيدِ تَعَسَ  
 فَمَضَى لَمْ يُلَوِّ عَلَى أَحَدٍ، وَرَمَى بِالْذِرْعِ وَبِالْتُرْسِ  
 لَصَلِيلِ الْهَنْدِ بِمُفْرِقِهِ لَا يَسْمَعُ صَلَاسَةَ الْجَرَسِ<sup>(٦)</sup>.  
 أَجْزِيرَةَ أَنْدَلُسَ، اعْتَصِمِي بِإِمَامِ الْأُمَّةِ وَاحْتَرِسِي.  
 أَرْعَاكِ حِرَاسَتَهُ مَلِكٌ جَبْرِيلُ لَهُ أَحَدُ الْحَرَسِ.

- وله من موشحة<sup>(٧)</sup> وهي تُروى لأبي الحسن بن نزار (ت قبل ٥٧٥ هـ) راجع  
 فوق.

### اشربْ على نعمةِ الثاني ثانٍ<sup>(٨)</sup>

- (١) خاس يخيس: ذلّ، نقض العهد، خان.
- (٢) ملأ التوحيد (الإسلام) أغنت الخيل (خرجت للجهاد في سبيل الله). وأغار: هجم. روح القدس: جبريل. - ما أنت الذي قادها إلى النصر، بل جبريل قادها إلى النصر بإذن الله.
- (٣) جاست (دارت وترددت) الخيل في جوانب بلادهم (بالحرب). ما لم يجس (بالبناء للمجهول): بقعة لم تصل إليها بالحرب.
- (٤) مثنوى (مقام) رجل (بقعة بمقدار يكفي لمقعد رجل واحد). الشذا: الرائحة الطيبة (٢).
- (٥) لحقوا بقرون الشم: وصلوا، هربوا (من الخوف) إلى الجبال العالية. فلا سقيا (لا سقى الله، لا بارك الله) في طولهم (بقايا بيوتهم التي تهدمت بالحرب) الدُرس (جمع دارس: الذي يحث آثاره).
- (٦) إن صوت وقع السيوف في مفارقهم (مقدم رؤوسهم) كان شديداً حتى لو أنهم - لو قرعت الأجراس على مقربة منهم لما سمعوها.
- (٧) لاحظ أن القافية في كل شطر هي الجزء الأخير من القافية الأولى.
- (٨) المثنى: وتر من أوتار العود (الثاني هنا: الآلات الموسيقية). ثان (ثانياً) مرة ثانية!

ولا تَكُنْ في هَوَى الغواني (١) وان  
وقُلْ لِمَنْ لَامَ في مُعَانٍ: عانٍ (٢)  
مـاذا من الحُسْنِ في بُرودٍ رودٍ (٣).

★ ★ ★

يَهِيْجُ وَجَدِي إِذَا الْأَنَامُ ناموا (٤)  
قَوْمٌ إِذَا عَسَسَ الظُّلَامُ لاموا (٥)  
وما به هامٌ مُسْتَهَامٌ هاموا (٦)  
فَقُلْ لِعَيْنٍ بَلَا هُجُودٍ: جودي (٧)

- وقال يهجو نفسه ثُمَّ يَسْتَطَرِدُّ إِلَى هِجَاءِ شَخْصٍ يَسْمِيهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَيْسَى:  
تَأَمَّلْتُ فِي الْمِرَاةِ وَجْهِي فَخِلْتُهُ كَوَجْهِ عَجُوزٍ قَدْ أَشَارَتْ إِلَى اللَّهِوِ (٨).  
فلو كُنْتُ مِمَّا تُنَبِّئُ الْأَرْضُ لَمْ أَكُنْ من الرَّاثِقِ الْبَاهِي وَلَا الْبَطِيبِ الْحُلُو.  
وأَقْبَحُ مِنْ مِرَايَ بَطْنِي، فَإِنَّهُ يُقَرِّقُرُ مِثْلَ الرِّعْدِ قَرَقَرَ فِي الْجَوِّ،  
وإِلَّا كَقَلْبِ بَيْنَ جَنْبَيْ مُحَمَّدٍ سَلِيلِ ابْنِ عَيْسَى حِينَ فَرَّ وَلَمْ يُلَوْ (٩).  
يَوَدُّ بَأْنَ لَوْ كَانَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ جَنِينًا وَلَمْ يَسْمَعْ حَدِيثًا عَنِ الْغَزْوِ.

- 
- (١) الغانية: المرأة التي تستغني بمجالها عن التزوي بالخلي. وان (وانياً) تمب.  
(٢) المعاني (بضم الميم): الذي عرف الحب ولقي فيه عذاباً. عانٍ (فعل أمر): قبل أن تلومه على حبه أحبب أولاً مثله. («عان» تحتاج إلى مفعول به هو «ماذا» في الشطر التالي).  
(٣) ... ما تنطوي عليه برود (ثياب حرير) رود (امرأة بضعة الجسم ناعمة).  
(٤) الوجد: الحب.  
(٥) عسس الليل: أتى بظلامه.  
(٦) هام: تحير، أحب حباً شديداً. هاموا: أحبوا.  
(٧) هجود: نوم. جودي بالبكاء: ابكي كثيراً.  
(٨) أشارت إلى اللهو: أرادت اللهو والغزل (وهذا قبيح من العجائز).  
(٩) ألوى: التفت، مال. - فر ولم يلو: هرب ثم لم يلتفت إلى ورائه (من الخوف).

ثَقِيلٌ وَلَكِنْ عَقْلُهُ مِثْلُ رِيْشَةٍ      تَطِيرُ بِهَا الْأَرْوَاحُ فِي مَهْمَةٍ دَوٍّ<sup>(١)</sup> .  
تَمِيلُ بِشِدْقَتِهِ إِلَى الْأَرْضِ لِحَيَّةٍ      تُظَنُّ بِهَا مَاءٌ يُفَرِّغُ مِنْ دَلْوٍ !

\*\*\* ٤      زاذ المسافر ١٠٦ - ١٠٨ ؛ المغرب ٢ : ١٤٧ ، ٢١٤ - ٢١٥ ، ٢١٦ - ٢١٨ ؛ المعجب  
٢١٣ - ٢١٦ ؛ الذيل والتكملة ٥ : ٢٤٠ - ٢٤٦ ؛ نفح الطيب ٣ : ٤٦٥ - ٤٦٦ ، ٧ ؛  
٩ - ١٠ ؛ نيكل ٣٤٢ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٧٨ - ٧٩ (٤ : ٢٧١) .

## ابن المُرْخَى المَغْرِبِيّ

١ - هو أبو بكرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ اللَّخْمِيّ<sup>(٢)</sup> .  
تَلَقَّى الْعِلْمَ عَلَى أَبِيهِ أَبِي الْحَكَمِ عَلِيٍّ ، وَقَدْ أَجَازَ لَهُ أَبُوهُ فِي شَوَالٍ مِنْ سَنَةِ ٥٧٩ هـ ، كَمَا  
تَلَقَّى أَشْيَاءَ مِنَ الْعِلْمِ أَيْضاً عَلَى اللَّصِّ (أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سَيِّدِ الْكِنَانِيِّ الْمُتَوَفَّى ٥٧٧ هـ)  
وَمِنْ غَيْرِهِ . وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ الْمُرْخَى الْمَغْرِبِيِّ سَنَةَ ٦١٦ (١٢١٩ - ١٢٢٠ م) .

٢ - كَانَ ابْنُ الْمُرْخَى الْمَغْرِبِيُّ مِنْ بَيْتِ عِلْمٍ وَأَدَبٍ وَوَجَاهَةٍ وَرَوَايَةٍ وَكِتَابَةٍ : كَانَ  
أَبُوهُ أَبُو الْحَكَمِ عَلِيٌّ كَاتِباً ، وَكَانَ جَدُّهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيَانِ وَالْبَلَاغَةِ . وَابْنُ  
الْمُرْخَى صَاحِبُ هَذِهِ التَّرْجُمَةِ لُغَوِيٌّ وَأَدِيبٌ كَاتِبٌ بَارِعٌ وَشَاعِرٌ مُحْسِنٌ . ثُمَّ هُوَ  
مُصَنِّفٌ : اخْتَصَرَ كِتَابَ « الْغَرِيبِ الْمَصْنُوفِ » (لَأَيِّ عُبيدِ بْنِ سَلَامٍ الْهَرَوِيِّ الْمُتَوَفَّى نَحْوَ  
٢٢٣ هـ) وَسَمَّاهُ « حَلِيَّةُ الْأَدِيبِ » . وَلَهُ أَيْضاً مِنَ الْمَصْنُوفَاتِ « ذِرْوَةُ الْمُتَلَقِّطِ فِي خُلُقِ  
الْخَيْلِ » وَغَيْرُ ذَلِكَ .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ :

- كَتَبَ ابْنُ الْمُرْخَى الْمَغْرِبِيُّ إِلَى أَسَاتِذِهِ ابْنِ سَيِّدِ اللَّصِّ يُخَاطِبُهُ بِالْأَبْيَاتِ التَّالِيَةِ :

- (١) المَهْمَةُ (الصحراء الواسعة) الدَّوْ (الفلاة الواسعة) . الأرواح جمع رِيح .
- (٢) رَاجِعُ صَلَةِ الصَّلَةِ ص ١٠٦ . فِي الْوَاقِعِ بِالْوُفَايَاتِ (٤ : ١٥٧) : مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ . وَفِي  
بَغِيَةِ الْوَعَاةِ (ص ٧٥) : مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ . رَاجِعُ أَيْضاً حَاشِيَةِ  
مُفِيدَةٍ فِي الْأَعْلَامِ لِلزَّرْكَلِيِّ (٧ : ١٦٨) فِيهَا أَنَّ مَصْدَرًا ذَكَرَهُ بِاسْمِ ابْنِ الْمَرْجِي (بِالْجَمِّ) وَأَنَّ مَصْدَرًا آخَرَ  
لَمْ يَذْكُرْهُ لَا بِاسْمِ ابْنِ الْمَرْجِي (بِالْجَمِّ) ، لَا ابْنَ الْمُرْخَى (بِالْخَاءِ) .

سَاهَجُرُ الْعِلْمَ لَا بُغْضًا وَلَا كَسَلًا،  
 وَلَا أَمْرٌ بَيْتٍ فِيهِ مَسْكَنُهُ  
 إِذَا ظَمِئْتُ، وَكَانَ الْعَذْبُ مُمْتَنِعًا،  
 إِذَا طُرِدْتُ قَصِيًّا عَنْ حِيَاظِكُمْ  
 قَدْ كَانَ عِنْدِي زَعِيمُ الْقَوْمِ عَالِمُهُمْ،  
 مَا إِنْ رَأَيْتُ الَّذِي يَزِدَادُ مَعْرِفَةً  
 وَآيَةُ الصِّدْقِ فِي قَوْلِي وَتَجَرُّبِي  
 حَتَّى يُقَالَ ارْعَوَى عَنْ حُبِّهِ وَسَلًّا<sup>(١)</sup>؛  
 كَيْلًا يُمَثِّلُ شَوْقِي حَيْثُا مَثَلًا<sup>(٢)</sup>.  
 فَلَسْتُ عَنْ غَيْرِ ذَلِكَ الْعَذْبِ مُعْتَزِلًا<sup>(٣)</sup>.  
 فَإِنَّ نَفْسِي مِمَّا تَكَرَّرَ النَّهْلًا<sup>(٤)</sup>.  
 فَالْيَوْمَ عِنْدِي زَعِيمُ الْقَوْمِ مَنْ جَهَلًا.  
 إِلَّا يَزِيدُ انْتِقَاصًا كُلَّمَا كَمَلًا.  
 أَنَّ الْجَوَادَ عَلَى الْعَلَاتِ مَا وَأَلَّا<sup>(٥)</sup>!

٤-★★ المطرب، راجع ٢٠٨ - ٢٠٩؛ الوافي بالوفيات ٤: ١٥٧؛ راجع صلة الصلة ١٠٦ (رقم ٢١٦)؛ بغية الوعاة ٧٥؛ الأعلام للزركلي ٧: ١٦٨ (٦: ٢٨٠).

### أبو القاسم بن سعيد

١- هو أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي من أسرة مصنفي كتاب «المغرب». كان شائبًا قلقًا طموحًا. ولما استولى الموحدون على الأندلس كان الوالي منهم على غرناطة السيد أبو سعيد بن عبد المؤمن فاتخذ أبا جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد كاتبًا له. وكان أبو القاسم عبد الرحمن بن سعيد معه. وحدثت نفرة بين أبي سعيد بن عبد المؤمن وأبي جعفر بن سعيد. ثم كان أن فرَّ

- (١) ارعوى... عن حبه للعلم: رجع. سلا: نسي وتغزى.
- (٢) ... مسكن العلم. مثل (بفتح ففتح أو بفتح فضم): قام منتصبًا (وُجِدَ). كَيْلًا يُمَثِّلُ شَوْقِي حَيْثُا مَثَلًا: كَيْلًا أشعر باحترام لذلك المكان فأقف (أو أبقى) فيه على مقدار حبي (الأول) للعلم.
- (٣) الواضح: إذا لم أنل نصيبي في الحياة من العلم أحاول أن أناله عن غير طريق العلم. ولكن الملموح وبالمقارنة بالبيت التالي يقتضي حذف كلمة «غير» فيصبح المعنى: إذا لم أجد ماء عذبًا (خلوًا، أي علمًا صحيحًا)، فإنني لا أرضى شيئًا دون (أدنى من) ذلك.
- (٤) قصيًا: بعيدًا. الحوض: مجمع الماء. النهل: الشرب الأول (المقدار اليسير من حاجة العطشان).
- (٥) آية: علامة. الجواد: الحصان. العلة: الشربة الأولى. - أَنَّ الْحَصَانَ إِذَا بَدَأَ يَشْرَبُ فَإِنَّهُ لَا يَثَلُ (يرجع) عن الشرب حتى يستوفي حاجته من الماء (وأنا- مع كل ما أصابني على يد الجهال - إذا رأيت مجلس علم فلا أغادر مكانه حتى أستوفي حظي منه).

عبد الرحمن إلى محمد بن مردنيس ملك شرقي الأندلس (٥٤٢ - ٥٦٦ هـ) فساء ظنُّ أبي سعيد بن عبد المؤمن فيها فقتلَ أبا جعفرٍ .

رحلَ عبدُ الرحمن عن الأندلس إلى المغرب ثم تابعَ الرحلة شرقاً إلى مصرَ فالشامَ فالجزيرةَ فإفريقية فبلادِ العجمِ إلى ما وراءَ النهرِ وسكنَ في بخارى . وقُتِلَ عبدُ الرحمن في بخارى يومَ دَخَلَهَا التتارُ وقتلوا أهلها بعدَ أن كانوا قد آمنوهم ، وذلك في المحرمِ من سنة ٦١٧ (آذار - مارس ١٢٢٠ م) (راجع نفح الطيب ٢ : ٣٧٣ ثم ابن الأثير ١٢ : ٣٨٩ ، شذرات الذهب ٥ : ٧٢) .

٢ - كان أبو القاسم عبدُ الرحمن بنُ سعيدٍ أديباً مفطوراً سلسَ النثرِ عذبَ الشعرِ ينكشفُ نثره خاصّةً عن إلمامه بعددٍ من العلوم ، ويبدو أنه أكثرُ القراءة في الجغرافية والتاريخ . في نثره سجعٌ قليلٌ وصناعةٌ خفيفةٌ سائغة . وشعره وُجِدَاني تغلبُ عليه الشكوى . وهو حسنُ السردِ .

### ٣ - مختارات من آثاره :

- كتب أبو القاسم عبدُ الرحمن بنُ سعيدٍ من سمرقند<sup>(١)</sup> إلى أهله بالأندلس يصفُ شقاه في أسفاره ويُبدي يأساً من الإياب (العودة) إلى الأندلس :

مَنْ لَصَبٌ يَرعى النجومَ صَبَابَةً      ضَيَّعَ السَّيْرُ في الهمومِ شَبَابَةً<sup>(٢)</sup> ؟  
زِدْتُ بُعْدًا فَزِدْتُ فِيهِ اقْتِرَابًا      يودادي ، كَهْلكَ حُكْمُ القَرَابَةِ<sup>(٣)</sup> .  
مَنْزِلِي الآنَ سَمَرْقَنْدُ ، وبالقَدِّ      حَمَّةٌ رَنْجٌ وَطِثْتُ طِفْلاً تُرَابَهُ<sup>(٤)</sup> .  
شَدَّ مَا أَبْعَدَ الْفِرَاقُ انتزاحي !      هَكَذَا اللَّيْثُ لَيْسَ يَدْرِي اغْتِرَابَهُ<sup>(٥)</sup> .

(١) سمرقند من أمهات مدن ما وراء النهر (التركستان) .

(٢) اللَّصَبُ : الحب . والصبابة : شوق ، رقة الشوق أو حرارته . رعى النجوم : راقبها (فضى الليل ساهرا) .

(٣) حكم (قانون ، عادة) القرابة أن الإنسان إذا اغترب زاد اشتياقه إلى أهله .

(٤) قلعة بني سعيد أو قلعة يحصب (نفح الطيب ٢ : ٣٣٠) من عمل إلبيرة (المغرب ٢ : ١٥٩) من نواحي غرناطة .

(٥) شَدَّ ما : ما أشد ! ما أكثر . الانتزاح : الابتعاد . والليث : الأسد (الرجل المقدم ليس يدري اغترابه : لا يشعر أنه يقطع المسافات) .

لا ولا أرتجي الإيابَ لأمرٍ إن يكن يرتجي غريبٌ إِيابَه .  
- وكتب إلى أهله من بخارى:

إذا هبَّت رِيحُ الغَرْبِ طارتُ إليها مُهْجَتِي نحوَ التلاقي<sup>(١)</sup>.  
وأحسبُ مَنْ تَرَكْتُ بِهِ يُلاقِي، إذا هبَّت صباحاً، ما أُلَاقِي<sup>(٢)</sup>.  
فيا لَيْتَ التفرُّقَ كانَ عَدَلاً فحُمِّلَ ما يُطِيقُ مِنْ اشتياقي<sup>(٣)</sup>  
وليتَ العُمُرَ لم يَبْرَحْ وصالاً ولم يُخْتَمَ عَلَيْنَا بالفراق.

إذا كانَ الشوقُ فوقَ كلِّ صِفةٍ فكيفَ تُعبِّرُ عنه الشَفَّةُ؟ ولكنَّ العُنْوانَ دَلالةٌ على بعضِ ما في الصَّحيفة. والحاجِبُ قد يَنوبُ في بعضِ الأمورِ مَنابَ الخليفة<sup>(٤)</sup>. وما ظَنُّكُمْ بِشوقِ طريحٍ في يدِ الأشواقِ طليحٍ<sup>(٥)</sup>؟ يقطعُ مِساخاتِ الأرضِ ذاتِ الطولِ والعرضِ، وَيَجُوبُ أَهْويَةَ الأقاليمِ السَّبعِ<sup>(٦)</sup>، خارجاً بما أدخله فيه اللَّجوجُ عَنِ الشَّرعِ<sup>(٧)</sup>. فكانَ خليفَةُ الإسْكَندَرِ<sup>(٨)</sup>، لكنَّ ما يَجِيشُ من همومِ الغُربةِ بِفكري قائمةٌ مقامَ الجِيشِ والعسْكَرِ<sup>(٩)</sup>. جُزْتُ إلى برِّ العُدوةِ مِنَ الغَرْبِ الأَقْصى<sup>(١٠)</sup>،

- (١) رياح الغرب (من جهة الغرب) المهجة: دم القلب (القلب).
- (٢) الصبا: ريح الشرق. - أظنُّ أن أهلي يحبُّون ريحَ الشرقِ كما أحبُّ أنا ريحَ الغربِ.
- (٣) ... لعلَّ الشاعر يلوِّمُ أهله لأنَّهم كانوا هم سببُ الابتعاد عنهم ثمَّ يدعو الله أن يحملوا من ألمِ الفراقِ مثل ما يحمله هو.
- (٤) الحاجب (في الأندلس): رئيس الوزراء (الكناية غامضة، إلَّا إذا كان المقصود أن العنْوان أحياناً يمكن أن يدلَّ على كلِّ ما في الصحيفة).
- (٥) الطليح: الذي بلغ منه الهزال (بالضمِّ: النحول) والإعباء (بالكسر: التعب) مبلغاً عظيماً.
- (٦) يجوب: يقطع (يطوف). أهوية جمع هواء (مناخ، بالضمِّ). الأقاليم السبعة (كان القدماء قد جعلوا القسم المسكون من الأرض - شمال خطِّ الاستواء - سبعة أقاليم، أي سبع درجات من المناخ). - يريد أن يقول: إنَّه قاسى الحياة في جميع الأحوال.
- (٧) اللجوج (بفتح اللام؟): الشديد الخصومة. خارجاً بما .... الشرع (٤): القانون المألوف.
- (٨) خليفة الاسكندر (ذو القرنين) الذي قطع البلاد من جانب إلى جانب حتَّى وصل إلى منقطع الأرض (إلى مكان ليس وراءه بشر في ظنه).
- (٩) - لكن الاسكندر المقدوني كان معه جيوش يستأنس بها ويعتمد عليها في دفع الأعداء، أمَّا أنا فلم يكن معي سوى هموم الغربة (كنت وحدي تساورني المخاوف). قائمة (٩)، لعلَّها: «كان قائماً. ماثلاً، حاضراً».

فَطَمَحَتْ نَفْسِي إِلَى مُشَاهَدَةِ الْغَرْبِ الْأَوْسَطِ فَلَاقَيْتُ فِيهَا بَيْنَهَا مِنَ الْمَسَافَةِ مِنَ الْمَسَاقِ مَا لَا يُحْصَرُ. ثُمَّ تَشَوَّقْتُ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ دَرْبِ بِلَادِ الشَّرْقِ<sup>(١)</sup>، فَاسْتَشَعَرْتُ مِنْ هُنَاكَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ بِلَادِي مِنَ الْفَرْقِ. وَاخْتُطِفْتُ مِنْ عَيْنِي تِلْكَ الْبِلَاوَةُ<sup>(٢)</sup> وَانْتَرَعْتُ مِنْ قَلْبِي تِلْكَ الْحِلَاوَةَ..... ثُمَّ نَارَعْتُ نَفْسِي التَّوَاقَةَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ.... وَجُزْتُ بِحَرَ جُدَّةَ وَذُقْتُ تَبَارِيحَهُ<sup>(٣)</sup>. وَقَضَيْتُ الْحَجَّ وَالزِّيَارَةَ<sup>(٤)</sup>، وَمِلْتُ إِلَى الشَّامِ دِمَشْقَ وَالنَّفْسُ بِالسَّوَاءِ أَمَّارَةً<sup>(٥)</sup>. فَهَنَّاكَ بِعْتُ الزِّيَارَةَ بِالْأَوْزَارِ<sup>(٦)</sup>، وَأَلَّتْ تِلْكَ التِّجَارَةَ إِلَى مَا حَكَمْتُ بِهِ الْأَقْدَارَ<sup>(٧)</sup>.... فَلِلَّهِ مَا تَضَمَّنَ دَاخِلُهَا مِنَ الْخُورِ وَالْوُلْدَانِ<sup>(٨)</sup> وَمَا زُيِّنَ بِهِ خَارِجُهَا<sup>(٩)</sup> مِنَ الْأَنْهَارِ وَالْجِنَانِ..... وَلَمْ أَزَلْ أَسْمَعُ عَنْ حَلَبَ أَنَّهَا دَارُ الْكَرَمِ وَالْأَدَبِ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَحْظِيَ<sup>(١٠)</sup> بَصْرِي بِمَا حَظِّي بِهِ سَمْعِي. وَرَحَلْتُ إِلَيْهَا وَأَقَمْتُ فِيهَا جَابِرًا بِالْمُذَاكِرَةِ وَالْمُطَايَبَةِ صَدْعِي<sup>(١١)</sup>. ثُمَّ رَحَلْتُ إِلَى الْمَوْصِلِ فَالْفَيْتُهَا مَدِينَةً عَلَيْهَا رَوْنُقُ الْأَنْدَلُسِ،

- (١٠) جزت (قطعت بحر الزقاق، بين الأندلس وقارة إفريقية) إلى برّ العدو (الجانب الجنوبي من بحر الزقاق: شالي إفريقية).
- (١) الغرب (المغرب) الأوسط: القطر الجزائري. إفريقية: (هنا) القطر التونسي. درب بلاد الشرق (الطريق التي تصل بالسافر من الأندلس إلى الشرق: مصر والشام والحجاز وما وراءها شرقاً).
- (٢) استشعر: أضمر (الخوف)، والمقصود (هنا): شعر، أحسن. البلاوة (بالفتح والكسر وبالضم) الحسن والروثق (ما يسرّ العين).
- (٣) جدّة: مرفأ مكة (على البحر). بحر جدّة: البحر الأحمر. التباريح: الشدائد.
- (٤) الحجّ: القيام بمناسك الحجّ في الموسم (من الثامن إلى العاشر من شهر ذي الحجة: الشهر الثاني عشر من السنة الهجرية). الزيارة: زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة.
- (٥) بالسوء (بالعمل القبيح). «إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسَّوَاءِ» (سورة يوسف: ٥٣: ١٢).
- (٦) الوزر (بالكسر): الإثم، الذنب. بعث الزيارة بالأوزار: ارتكبت (في دمشق) ذنوباً ذهبت بالحسنات التي كنت قد نلتها من زيارة المدينة المنورة.
- (٧) آل: صار، رجع. التجارة (هنا): القيام بأعمال قبيحة بعدما قمت بمناسك الحجّ وبزيارة المدينة (ما رجته من الحسنات في الحجّ والزيرة خسرت في ارتكاب الذنوب في دمشق الشام). ما حكمت عليّ به الأقدار (ما كان مكتوباً عليّ أن أعمله من الذنوب).
- (٨) الخور جمع حوراء (المرأة الجميلة).
- (٩) خارجها (خارج دمشق): ضواحيها (الغوطة ودمر والهامة، الخ).
- (١٠) أردت أن يحظى بصري (ينال بصري حظاً) بما حظي به سمعي: أردت أن أشاهد ما كنت قد سمعت به (عن حلب).
- (١١) جابراً صدي (شقي، كسري): مصلحاً ما فسد من أمري. المذاكرة (ليست في القاموس): مراجعة =



وفيها لَطَافَةٌ وفي مبانيها طِلَافَةٌ ترتاح إليها الأنفُسُ. ثم دخلتُ إلى مَقَرِّ الخِلافةِ  
بِبَغْدَادٍ فَعَايَنْتُ مِنَ الْعِظَمِ وَالضَّخَامَةِ مَا لَا يَبْقَى بِهِ الْكَتَبُ وَلَوْ أَنَّ الْبَحْرَ مِدَادٌ <sup>(١)</sup>. ثم  
تَغَلَّغْتُ فِي بِلَادِ الْعَجَمِ بَلَدًا بَلَدًا، غَيْرَ مُقْتَنِعٍ بِغَايَةِ وَلَا قَاصِدًا أَمَدًا <sup>(٢)</sup>، إِلَى أَنْ  
حَلَلْتُ بِبُخَارَى قُبَّةِ الْإِسْلَامِ وَمَجَمَعَ الْأَنَامِ. فَالْقَيْتُ عَصَا التَّسْيَارِ <sup>(٣)</sup> وَعَكَفْتُ عَلَى  
طَلَبِ الْعِلْمِ وَاصِلًا فِي اجْتِهَادِهِ سَوَادَ اللَّيْلِ وَبَيَاضَ النَّهَارِ.

★★-٤      المغرب ٢: ١٧٢؛ نفح الطيب ٢: ٣٧٠ - ٣٧٤، ٤: ١٨١.

### ابن طلحة الإشبيلي

١- هو أبو بكر محمد بن طلحة بن محمد بن عبد الملك بن خلف بن أحمد بن الأسعد  
ابن حزم الأموي الإشبيلي، وُلِدَ فِي يَابُرَةَ فِي ذِي الْحِجَّةِ <sup>(١)</sup> مِنْ سَنَةِ ٥٤٥ (ربيع  
١١٥١ م). أَخَذَ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ صَافٍ، وَأَخَذَ النُّحُوَّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ  
ابن ملكون وأبي الوليد جابر بن محمد بن محمد بن نامٍ. وَقَدْ تَصَدَّرَ بَاكِرًا لِلتَّدْرِيسِ وَبَقِيَ أَسَازًا

- =  
أشياء من الجدِّ (بالكسر) كأنواع العلوم والأخبار التاريخية مع نفر من الناس. المطاوعة: الخوض مع  
نفر من الناس في شيء من المرح والقصص الخفيف (تَمَّا تَسَرَّ بِهِ النَّفْسُ مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ عَمَلِيَّةٍ).  
(١) مداد: حبر (سائل أسود يستخدم في الكتابة). لو كان عندي حبر بمقدار ما في البحر من الماء ثم كتبت  
في أحوال بغداد لفرغ (بفتح ففتح فكسر) البحر من مائه قبل أن أفرغ (بضمّ الراء) أنا من تدوين  
وصف بغداد على الورق. راجع القرآن الكريم (١٨: ١٠٩، سورة الكهف): «قل: لو كان البحر  
مداداً (بالكسر) لكلمات (بفتح الكاف وكسر اللام) ربّي، لنفد (بفتح ففتح فكسر) البحر قبل أن  
تنفد (بفتح الفاء) كلمات ربّي.....». فرغ (بكسر الراء) يفرغ (بفتح الراء): خلا، أصبح (الإناء)  
فارغاً، خالياً. ثم فرغ (بفتح الراء) يفرغ (بضمّ الراء): انتهى (الرجل من عمله).  
(٢) بلاد العجم (الذين لا يتكلمون اللغة العربية): البلاد الواقعة وراء العراق شرقاً. ولا قاصداً أمداً  
(غاية): لم أقصد أن أسير في بلاد العجم مسافة مميّنة.  
(٣) بخارى: عاصمة بلاد ما وراء النهر (جيحون) في أواسط قارة آسية. ألقيت عصا التسيار (المسير):  
استقررت، سكنت.  
(٤) في بغية الوعاة (ص ٥٠): ولد في منتصف صفر سنة ٥٤٥ ومات بإشبيلية في منتصف صفر سنة  
٦١٨.

إشبيلية أكثر من خمسين سنة. وكانت وفاته في مُنتَصَفِ صَفَرٍ من سنة ٦١٨ (٨ / ٤ / ١٢٢١ م).

٢ - كان ابنُ طلحةَ الإشبيليُّ يُقرئ اللغة والنحو والأدب. وكان يقرئ كتباً منها (برنامج الرعيني ٧٩): الأشعارُ الستة (المعلقات) - كتاب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) - شعرُ حبيب (أبي تمام، ت ٢٣٢ هـ) - كتاب الحماسة (لأبي تمام) - إصلاح المنطق (لابن السكيت، ت ٢٤٤ هـ) - الأمثال (كتاب الأمثال لابن السكيت؟) - الكامل (للمبرد، ت ٢٧٦ هـ) - فصيحُ ثعلب (ت ٢٨٦ هـ) - الجمل (للزجاجي، ت ٣٤٠ هـ) - الإيضاح (في علل النحو للزجاجي؟) - أدب الكتاب (للصولي، ت ٣٣٥ هـ) - النوادر لأبي علي القالي (ت ٣٥٦ هـ) - المقامات (؟) للحريري، ت ٥١٦ هـ)، وكان يُقرئ «على طريقة التفقه والتعلم» (برنامج الرعيني ٧٩). ولابن طلحة شعرٌ رقيقٌ خارجٌ عن شعر النحاة (نفح الطيب ٣: ٤٧٦).

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال ابنُ طلحةَ الإشبيليُّ في غلامٍ كان له شعرٌ وافرٌ ثم قصَّ شيئاً منه:  
 بدا الهلال، فلمّا      بدا نقصتُ وتمّا<sup>(١)</sup>.  
 كأن جِسمي «فعلٌ»      وسخرُ عينيهِ «لما»<sup>(٢)</sup>.  
 - وله في الوصف:

إلى أيّ يومٍ بعده يُرْفَعُ الخمرُ؟ وللورقِ تغريدٌ وقد خَفَقَ النهرُ<sup>(٣)</sup>.

- 
- (١) يشبه وجه الغلام بالهلال (حينما كان شعره وافرًا ولا يرى إلا جانب صغير من وجهه). فلما قصَّ الغلام شيئاً من شعره بدا جانب أكبر من وجهه (فكأنه أصبح بديراً). نقصت (نقصت قوِّيَ بتقدم السن عن التمتع بشمرات الجمال).  
 (٢) فعل: فعل مضارع معتلّ، و «لما» (من أحرف الجزم) ينقص بها الفعل المعتلّ (يقول، ينمو: لم يقل، لم ينم!).  
 (٢) - إلى متى يؤجّل شرب الخمر؟ الورقاء: الهامة. خفق النهر: زاد ماؤه (يكون ذلك في الربيع).

وقد صَقَلَتْ كَفُّ الْغَزَالَةِ أَفْقَهَا،      وفوق مُتُونِ الرُّوضِ أُرْدِيَةُ خُضْرٍ<sup>(١)</sup>.  
وَلَمْ قَدْ بَكَتْ عَيْنُ السَّمَاءِ بِدَمْعِهَا      عليها! ولولا ذاك ما ابْتَسَمَ الزَّهْرُ.

٤-★★ برنامج الرعي ٧٩-٨٠، المغرب ١: ٢٥٣؛ بغية الوعاة ٤٩-٥٠؛ نفح الطيب ٣: ٤٧٦-٤٧٧.

## الشريشي

١- هو كمال الدين أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى بن عيسى بن عبد المؤمن القيسي الشريشي، وُلِدَ في شَرِيشَ سَنَةَ ٥٥٧ (١١٦٢ م).

تطوَّفَ أبو العباس الشريشي بالأندلس وتلقَّى العلمَ على نَفَرٍ، منهم: القاضي أبو الحسن علي بن كَبَّالٍ الشريشي (ت ٥٨٣ هـ) والفقيه محمد بن سعيد بن زرقون الشريشي (٥٠٢-٥٨٦ هـ) وأبو بكر بن زُهْرٍ (ت ٥٩٦ هـ) والقاضي مُصْعَبُ بن أبي رَكْبٍ الحُسَني الجَيَّاني (ت ٦٠٤ هـ) وعلي بن محمد بن خروف النحوي (٥٢٤-٦٠٤ هـ) وغيرهم. وَرَحَلَ الشريشي فزارَ مِصْرَ والشَّامَ.

وتصدَّرَ الشريشي للتدريس في شريشَ وبلَنَسِيَّةَ لإِقْرَاءِ اللُّغَةِ والنحو والعروض والأدب، كما كان الأدباءُ يقرأون عليه «شَرْحَهُ» لمقامات الحريري. وقد كانت وفاته في شريشَ في ذي الحِجَّةِ من سَنَةِ ٦١٩ (أوائل ١٢٢٣ م).

٢- كان أبو العباس الشريشي واسعَ المعرفة بعلومِ اللُّغَةِ عارفاً باللغات (لهجات العرب) وبفنون النحو والشعر والأدب. وكان مُصَنِّفاً بارعاً له: مُختصر نوادر القالي (ت ٣٥٦ هـ) - شرح الجُمَلِ للزجاجي (ت ٣٣٩ هـ) - شرح الإيضاح لأبي عليِّ الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) - شرح عروض الشعر - علل القوافي - وغيرها. غير أن شهرته تقوم على شرح «المقامات» للحريري (٥١٦ هـ) صنع منه ثلاث نسخ: شرحاً كبيراً وشرحاً وسيطاً وشرحاً صغيراً. وذاع شرح الشريشي للمقامات في أيامه ذُيوعاً

(١) صَقَلَتْ كَفُّ الْغَزَالَةِ (الشمس) أَفْقَهَا (أزالت منه الغيوم). يرفع (أقرأ: ترفع) فالحمر مؤنثة.

عظيماً، قيل إنّه أجاز سَبْعِمِائَةَ نُسخةٍ منه، وقد أقبَلَ عليه النصارى واليهودُ ونقلوه إلى عددٍ من لهجاتهم. ذلك لأنّ مقاماتِ الحريريّ نفسها كانت قد وصلتُ إلى الأندلس ولقيتُ رواجاً كبيراً ونسجَ على منوالِها نفرٌ كثيرون. والشريشيُّ قد جمَعَ شرحه للمقامات من عددٍ من الشروح عليها وأضافَ إليها أشياء كثيرةً من معرفته الواسعة بفنون العلم.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- قال الشرিশيُّ في مُقدِّمة «شرح المقامات الحريريّة» (\*):

الحمدُ لله الذي اختصَّ هذه الأُمَّةَ بأفصحِ الألسنةِ وأفسحِ الأذهانِ وشرَّفَ علماءَها بالافتنانِ في أفانين<sup>(١)</sup> البلاغةِ والبيانِ....

أما بعدُ: فإنَّ العلمَ أَرَبُ المَكاسبِ وأَرْجَحُ المناصبِ وأَرْفَعُ المراتبِ وأنصَحُ المناقبِ<sup>(٢)</sup>، وحرْفَةُ أهلِ الهِمَمِ من الأُمَمِ، ونَحْلَةُ أهلِ الشرفِ من السلفِ<sup>(٣)</sup>، لم يَتَقَلَّدْ سِلْكُهُ إِلَّا جَيِّدُ ماجِدٍ<sup>(٤)</sup>، ولم يَتَوَسَّحْ بُرْدَهُ إِلَّا عِطْفُ جادٍ في طلبِ الكمالِ جَاهِدٍ<sup>(٥)</sup>، ولم يَسْتَحِقَّ اسْمَهُ إِلَّا الواحدُ الفَذُّ<sup>(٦)</sup> بعدَ الواحدِ. وهو وإنَّ تَشَعَّبَتْ أَفانِينُهُ وتَنَوَّعَتْ دواوِينُهُ<sup>(٧)</sup> فَعِلْمُ الأدبِ عِلْمُهُ والأُسُّ الذي يُبنى عليه كَلِمُهُ، والروحُ الذي يَخِبُ في

(\*) راجع ٣: ٢٣٨.

(١) افْتَنَّ افْتِنَانًا: تَفَنَّنَ (أكثر أوجه الصناعة، نوع البحث). أفانين جمع أفنان (جمع فن - بفتح ففتح: غصن): أنواع.

(٢) الراجح: الثقيل، الرزين، الوقور، الكامل العقل. الناصع: الصافي، الواضح. المنقبة: الفعل الكريم، المفخرة.

(٣) النحلة: العمل الذي يكسب الإنسان به معاشه.

(٤) تَقَلَّدَ الشيء: علَّقه في عنقه. السلك: الخيط الذي تنظم فيه حَبَّاتِ العقد. الجيد: العنق. الماجد: الذي له مجد (نبل وشرف).

(٥) تَوَسَّحَ بالشيء: لفَّه على أعلى جسده. البُرد: الثوب من حرير. العطف (بكسر العين): الجانب الأعلى من الجسم. الجاهد: الذي يبذل أقصى ما في وسعه.

(٦) الفذُّ: الفرد، المتفرد (الذي لا يداينيه أحد في صفاته الحميدة).

(٧) الأفانون (بضمّ الهَمْزة): الغصن. الديوان: المجموع من فنٍّ من النشاط الإنساني (الميدان).

ميدانِ الطُّرسِ قَلَمُهُ<sup>(١)</sup>. ولذلك كان أَوَّلَى ما تَقَرَّحُهُ القرائحُ وأعلى ما تَجَنُّحُ إليه الجوانحُ<sup>(٢)</sup>..... ولم يَزَلْ في كلِّ عَصْرِ من حَمَلَتِهِ بدرٌ طالعٌ، وزَهْرُ غُصْنِ يانِعٍ، وَعَلَمٌ ترنو إليه أَبصارٌ وتُومئُ إليه أَصابعُ<sup>(٣)</sup>؛ وصِناعَةُ البراعةِ بَيْنَهُم تَتَمَكَّنُ وتَتَأَصَّلُ وتنويعُ البديعِ يَنْضَبُطُ ويتَحَصَّلُ، والآخِرُ<sup>(٤)</sup> يَكِدُّ ذِهْنَهُ في تَتَمِيمِ ما غادَرَهُ الأوَّلُ، إلى أنِ اَعْتَدَلَتْ كِفَتاهُ وامتَلَأَتْ ضِفَّتاهُ وراقَ مُجْتَلَاهُ ومُجْتَنَاهُ وتَناهى<sup>(٥)</sup> في الحُسْنِ والإِحسانِ لَفْظُهُ ومعناه. وكان آخِرَ البُلغاءِ وخاتمةَ الأدباءِ أوْلُهُم بالاستحقاقِ وأوْلَاهُم بِسِمَةِ السِّباقِ<sup>(٦)</sup>..... أبو مُحَمَّدٍ القاسمُ بنُ عليٍّ الحريريُّ.... فَبَسَطَ لِسَانَ الإِحسانِ ومدَّ أَفنانَ الاِفْتِنانِ<sup>(٧)</sup>، ومَهَّدَ جادَةَ الإِجادَةِ وقَوَّى مادَّةَ الإِفاذَةِ، ولم يُبْقِ في البلاغةِ مُتَعَقِّباً ولا للزِيادَةِ مُتَرَقِّباً<sup>(٨)</sup>، لا سِياً في المقاماتِ التي اِبْتَدَعَهَا والحِكَاياتِ التي نَوَّعَهَا وفرَّعَهَا<sup>(٩)</sup> والمُلَحِّ التي وَشَّحَهَا بِدُرَرِ الفِقْرِ ورَصَّعَهَا<sup>(١٠)</sup>، فَإِنَّهُ بَرَزَ فيها سابِقاً وبَرَّ البُلغاءِ فائِقاً<sup>(١١)</sup>..... ولَمَّا كانتِ من البراعةِ بهذا المَحَلِّ الشَّهيرِ وسارَتْ مَسِيرَ النِّيرَيْنِ بَيْنَ مَشاھيرِ الجَماهيرِ<sup>(١٢)</sup>، جَعَلَتْ اِلاَعْتِناءَ بِها سَهَمَ فَهْمِي، والعُكُوفَ عَلَيْها حَزَمَ عَزْمِي<sup>(١٣)</sup> والدُّووبَ في ضَبْطِ لُغَاتِها وفَكِّ مُخَبَّاتِها أَمَّ هَمِّي<sup>(١٤)</sup>..... فكان أوَّلَ

- (١) خَبَّ الفرس: عدا، ركض (أسرع). الطرس: الورقة.
- (٢) جنح: مال. الجانحة: الضلع (القلب).
- (٣) اليانغ: الناضج؛ ذو اللون الزاهي الجميل. رنا: تطلع. أوماً: أشار.
- (٤) الآخر (الذي يأتي فيما بعد).
- (٥) الكفة (بكسر الكاف): وعاء في كلِّ جانب من جانبي الميزان. الضفة (بكسر الضاد): جانب النهر. راق: حسن. المجتلى: المنظر. المجتنى: القطاف، الثمر. تناهى: بلغ النهاية.
- (٦) السمة: العلامة.
- (٧) الفن: الفصن. الافتنان: التفنن، الهجاء بالشيء على أشكال مختلفة.
- (٨) تعقَّب الرجل الشيء: تتبَّعَه ليُبصر ما فيه من نقص. ترَقَّب: انتظر.
- (٩) - الحريري لم يبتدع (بمخترع) فنَّ المقامات، وإنَّ كان قد توسَّع في موضوعاتها.
- (١٠) الملحة: الكلمة (أو اللفتة) البارعة الحلوة. الدرَّة: الجوهرة، اللؤلؤة. الفقرة (بكسر الفاء): العظمة في العمود الفقري (بكسر ففتح)، الجملة أو جزء منها. رصَّع: زين.
- (١١) برَّ: غلب. الفائق: المتفوق، الذي يزيد في الإحسان على الآخرين.
- (١٢) النيران: الشمس والقمر. مشاهير الجماهير: المشاهير عند الجماهير (٤).
- (١٣) سهم فهمي (أوجه إليها كلُّ تفكير). العكوف على الشيء: الإقبال عليه والنظر فيه. حزم عزمي (تأكيد قوِّي = الإصرار بجميع مقدراتي).
- (١٤) الدووب: المثابرة. اللغات: الكلمات المختلفة التي تتقارب في المعاني. أمَّ هَمِّي: أصل اهتمامي ورغبتني.

مَنْ أَخَذَتْ عَنْهُ رِوَايَتَهَا وَتَلَقَّيْتُ مِنْهُ دِرَايَتَهَا بِبَلَدِي الْفَقِيهُ الْمُقْرِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَزْهَرَ الْحَجْرِيُّ<sup>(١)</sup> ..... ثُمَّ لَمْ أَدْعُ كِتَاباً أَلْفَ فِي شَرْحِ أَلْفَاظِهَا وَإِيضَاحِ أَغْرَاضِهَا... إِلَّا أَوْعَيْتُهُ نَظْراً وَتَحَقَّقْتُهُ مُعْتَبِراً وَمُخْتَبِراً<sup>(٢)</sup> .... وَلَمْ أَتْرُكْ فِي كِتَابٍ مِنْهَا فَائِدَةً إِلَّا اسْتَخَرْتُهَا وَلَا فَرِيدَةً إِلَّا اسْتَدْرَجْتُهَا وَلَا غَرِيبَةً إِلَّا اسْتَلَحَقْتُهَا<sup>(٣)</sup> .... فَاجْتَمَعَ مِنْ ذَلِكَ حِفْظاً وَخَطأً أَعْلَقَ جَمَّةً<sup>(٤)</sup> وَفَوَائِدُ لَمْ تَهْتَمَّ بِهَا قَبْلِي هِمَّةً. ثُمَّ لَمْ أَقْنَعْ بِتَبْيِينِ الدَّوَاوِينِ وَلَا اقْتَصَرْتُ عَلَى تَوْقِيفِ التَّصَانِيفِ حَتَّى لَقِيتُ بِهَا صُدُورَ الْأَمْصَارِ<sup>(٥)</sup> وَعُلَمَاءَ هَذِهِ الْأَعْصَارِ، فَباحَثْتُ وَناقَشْتُ وَتَأَوَّلْتُ وَتَدَاوَلْتُ .... وَأَنَا فِي خِلَالِ ذَلِكَ أَلْتَمِسُ مَزِيداً وَلَا أَسْأَمُ بَحْثاً وَلَا تَقْيِيداً، إِلَى أَنْ عَشَرْتُ عَلَى شَرْحِ الْفَنْجَدِيِّيِّ لِلْمَقَامَاتِ وَالْفَنْجَدِيِّيِّ هُوَ الشَّيْخُ الْحَافِظُ أَبُو سَعْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسْعُودِيِّ<sup>(٦)</sup> مِنْ قَرْيَةِ فَجْدِيَّةٍ مِنْ أَعْمَالِ خُرَاسَانَ، فَرَأَيْتُ فِي شَرْحِهِ الْعَايَةَ الْمَطْلُوبَةَ وَالْبَغْيَةَ الْمَرْغُوبَةَ .... فَاسْتَأْنَفْتُ النَّظَرَ ثَانِياً، وَشَمَّرْتُ عَنْ سَاعِدِ الْجَدِّ لَا مِتْكَاسَلاً وَلَا مُتَوَانِياً<sup>(٧)</sup>، وَعَايَنْتُ نَوْرَ الْمَعْنَى فِي نَوْرِ اللَّفْظِ فَأَصْبَحْتُ مُجْتَلياً جَانِياً فَاسْتَوْعَبْتُهُ أَيْضاً أَبْلَغَ اسْتِيعَابٍ<sup>(٨)</sup> وَقَيَّدْتُ مِنْ فَوَائِدِهِ مَا لَمْ أَجِدْ قَبْلَهُ فِي كِتَابٍ .... فَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ فِي ضَمِّ مَا انْتَشَرَ مِنْ فَوَائِدِهَا وَنَظْمِ مَا انْتَشَرَ مِنْ فَرَائِدِهَا وَالاعْتِنَاءِ بِتَأْلِيفِ فِي الْمَقَامَاتِ يُغْنِي عَنْ كُلِّ شَرْحٍ تَقَدَّمَ فِيهَا وَلَا يُخَوِّجُ إِلَى سِوَاهِ فِي لَفْظٍ مِنْ أَلْفَاظِهَا وَلَا

- (١) المقري: الذي يقرئ القرآن. في نفع الطيب (٢: ١١٥): الشريشي أخذ عن أبي بكر بن أزهر.
- (٢) أوعيته (حفظته) نظراً (جعلت فيه كلّ نظري ودرسي). الاعتبار: التأمل في الشيء.
- (٣) الفريدة (في الأصل): اللؤلؤة، فكرة جميلة. استدرجتها: احتلت حتى جعلتها تأتي إليّ.
- (٤) حفظاً (ما كنت قد تلقيته من أفواه الرجال) وخطأً (ما هو مدوّن في الكتب). العلق (بكسر العين): الشيء النفيس الثمين.
- (٥) صدور (كبار العلماء). الأمصار: جمع مصر (بكسر الميم): المدن الكبيرة في المقاطعات (بغداد قاعدة أو عاصمة. الكوفة مصر، والبصرة مصر، الخ).
- (٦) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود .... البندهي (أو البنجدية: نسبة إلى قرية بنج ده) من أهل الفضل والأدب والفقه (٥٢٢ - ٥٨٤ هـ)، شَرَحَ مقامات الحريري (راجع بغية الوعاة ٦٦ - ٦٧).
- (٧) التواني: التاهل والتكاسل.
- (٨) مجتلياً جانياً (راجع، فوق، ص ٦٢٦، الحاشية ٥). استوعب فلان الشيء: أدخله كله في شيء آخر.

مَعْنَى من معانيها. فَمَنْ من ذلك مجموعٌ جامعٌ وموضوعٌ بارعٌ وادعتها من اللغات<sup>(١)</sup> أَصَحَّهَا وَأَوْضَحَّهَا.

وكلُّ ذلك بَلُطْفِ اللَّهِ تعالى وبِسَعْدِ من شَرَفْتُ كِتَابِي بِخِدْمَتِهِ وَبَنَيْتُ تَأْلِيفِي عَلَى أدَاءِ شُكْرِ نِعْمَتِهِ.... عِمَادُ الْأَنَامِ وَالظِّلُّ الْمَدُودُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَالْإِسْلَامِ.... سَيِّدُنَا الْخَلِيفَةُ الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ إِمَامِ الْأُمَّةِ الرَّاشِدِينَ وَوَلِيُّ عَهْدِهِ سَيِّدُنَا الْأَمِيرُ الْأَجَلُّ أَبُو يَعْقُوبَ<sup>(٢)</sup>.

- مَطْلَعُ الْمَقَامَةِ الْأُولَى (الصَّنَاعِيَّة) لِلْحَرِيرِيِّ:

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ: لَمَّا أَقْتَعَدْتُ غَارِبَ الْاِغْتِرَابِ؛ وَأَبَانْتُي الْمَتَرَبَّةَ غِنِ الْأَتْرَابِ، طَوَّحْتُ بِي طَوَائِحُ الزَّمَنِ إِلَى صَنْعَاءِ الْيَمَنِ، فَدَخَلْتُهَا خَاوِي الْوِفَاضِ بِأَدْيِ الْأَنْفَاضِ، لَا أَمْلِكُ بُلْغَةً وَلَا أَجِدُ فِي جِرَائِي مُضْغَةً.

\*\*\* من شرح الشريشي:

إن قيل: لِأَيِّ مَعْنَى اخْتَارَ الْحَرِيرِيُّ حَارِثًا وَهَمَّامًا وَأَبَا زَيْدٍ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَسْمَاءِ؟ فَالْجَوَابُ أَنَّهُ إِنَّمَا قَضَدَ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَصْدَقُ الْأَسْمَاءِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ: «تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ». وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَصْدَقُهَا الْحَارِثُ وَهَمَّامٌ، وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمُرَّةٌ<sup>(٣)</sup>. وَصِدْقُهَا أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَحْرُثُ، أَيْ يُحَاوِلُ الْكَسْبَ أَوْ يَهْمُ بِحَاجَتِهِ. وَأَمَّا أَبُو زَيْدٍ، فَإِنْ صَدَّقَ أَنَّهُ إِنْسَانٌ بَعِيْنُهُ<sup>(٤)</sup> - كَمَا تَقَدَّمَ فِي الصَّدْرِ<sup>(٥)</sup> - وَقَعَ الْاِكْتِفَاءُ بِهِ<sup>(٦)</sup>، وَإِنْ لَمْ يَصْدُقْ فَقَدْ حَكَى أَهْلُ اللَّفْظِ أَنَّهُ كُنْيَةُ الْكَبِيرِ.... وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يُقَالُ لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ أَبُو زَيْدٍ وَأَبُو سَعِيدٍ! وَالسَّرُوجِيُّ فِي الْغَالِبِ إِنَّمَا يَصِفُهُ بِالْكَبِيرِ وَالْهَرَمِ. وَإِنَّمَا

(١) اللغات: الألفاظ (المختلفة والمستعملة في القبائل المختلفة أو الأماكن المختلفة).

(٢) أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ثاني سلاطين الموحدين (٥٥٨ - ٥٨٠ هـ).

(٣) أبو مرة كنية ابليس.

(٤) إذا كان الاسم «أبو زيد» يدل على رجل معين...

(٥) الصدر: التصدير (شبه مقدمة للكتاب). بدأ الشريشي شرح «الصدر» على الصفحة السادسة.

(٦) - لم نحتاج إلى أن نتلمس مقصد الحريري من اختياره.

عَنِ الْحَارِثِ بْنِ هَمَّامٍ نَفْسَهُ <sup>(١)</sup> لِأَنَّهُ مِمَّنْ يَحْرُثُ وَبِهِمْ. وَلِذَلِكَ نَسَبَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ وَهِيَ بَلَدُ الْحَرِيرِيِّ. وَإِنَّمَا وَضَعَ أَبُو زَيْدٍ كُنْيَةً لِلدَّهْرِ لِأَنَّ (الْحَرِيرِيَّ) يَصِفُهُ بِأَشْيَاءَ لَا تَلِيْقُ إِلَّا بِالْدَّهْرِ.

قوله (اقتعدت) أي ركبْتُ، وأصله اتَّخَذْتُ قُعْدَةً أو قَعُوداً وهما اسْمَانِ لِلْبَعِيرِ يَقْعُدُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ. و(الغاربُ) مُقَدَّمُ سِنَامِ الْبَعِيرِ. و(الاغتراب) والغُرْبَةُ التَّجَوُّلُ فِي الْبُلْدَانِ وَالْبُعْدُ عَنِ الْوَطَانِ.... وَأَرَادَ: لَمَّا اتَّخَذْتُ ظَهَرَ الْغُرْبَةِ قَعُوداً. (أَنَاتِي) أَبْعَدْتَنِي. (الْمُتْرَبَةُ) الْفَقْرُ. (الْأَتْرَابُ) الْأَصْحَابُ عَلَى سِنٍّ وَاحِدَةٍ. (طَوَّحْتُ) رَمَتُ. و(طَوَّحْتُ) نَوَّابْتُ. وتقول: طَوَّحْتُ بِالرَّجُلِ إِذَا رَمَيْتَ بِهِ إِلَى الْهَلَاكِ. وَقِيَاسُ الطَّوَّاحِ الْمَطَاوُحُ...

- قال أبو العباس الشريشي (وهو في مصر) يتشوق إلى الشام:

يا حيرةَ الشامِ، هلْ مِنْ نَحْوِكُمْ خَبْرٌ؟      فَإِنْ قَلْبِي بِنَارِ الشَّوْقِ يَسْتَعِرُّ <sup>(٢)</sup>.  
بَعُدْتُ عَنْكُمْ. فَلَا، وَاللَّهِ، بَعْدُكُمْ،      مَا لَذَّ لِلْعَيْنِ لَا نَوْمٌ وَلَا سَهْرٌ.  
كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ بِالنَّيْرَبَيْنِ ضَحَى      وَالغَيْمُ يَبْكِي، وَمِنْهُ يَضْحَكُ الزَّهْرُ <sup>(٣)</sup>؛  
وَالْوَرْقُ تُنْشِدُ، وَالْأَغْصَانُ رَاقِصَةٌ؛      وَالِدَوْحُ يَطْرَبُ بِالتَّصْفِيقِ وَالنَّهْرُ <sup>(٤)</sup>.  
وَالسَّفْحُ، أَيْنَ عَشِيَّاتِي الَّتِي ذَهَبَتْ      لِي فِيهِ؟ فَهْيَ، لَعَمْرِي، عِنْدِي الْعُمْرُ!

- وَكَتَبَ، وَهُوَ فِي الشَّامِ (فِي حَلَبَ؟) إِلَى بَدْرِ الدِّينِ بْنِ الدَّقَاقِ نَاطِرٍ أَوْقَافٍ حَلَبَ (وَفِي الْبَيْتَيْنِ جِنَاسٌ بَيْنَ «كَمَالِ الدِّينِ» لَقَبِ الشَّرِيشِيِّ وَ«الْبَدْرِ عِنْدَ الْكَمَالِ» - التَّوْرِيَةِ فِي «عِنْدَ الْكَمَالِ»):

- 
- (١) الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ إِشَارَةٌ إِلَى الْحَرِيرِيِّ نَفْسَهُ.  
(٢) اسْتَعَرَّ: تَوَقَّدَ (اشْتَدَّ اشْتَعَالُهُ وَكَثُرَتْ حَرَارَتُهُ).  
(٢) النَّيْرَبُ: قَرْيَةٌ قَرِبَ دِمَشْقَ عَلَى نِصْفِ فَرْسَخٍ مِنْهَا بَيْنَ الْبَسَاتِينِ، وَهِيَ أُنْزِلُ الْمَوَاضِعِ فِي دِمَشْقَ (تَاجُ الْعُرُوسِ - الْكُوَيْتُ ٤: ٢٥٩). وَتَرَدُّ فِي الشَّعْرِ مِثْلُ «النَّيْرَبَيْنِ». وَيُقَالُ الْيَوْمَ: بَابُ النَّيْرَبِ. وَالنَّيْرَبُ أَيْضاً قَرْيَةٌ قَرِبَ حَلَبَ أَوْ نَاحِيَةِ بَهَا. ضَحَى: أَوَّلُ النَّهَارِ (بَعْدَ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ قَلِيلاً).  
(٤) الْوَرْقَاءُ: الْحَمَامَةُ. الدَّوْحَةُ (بِالْفَتْحِ): الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ.



مولاي بدر الدين، صِلْ مُدْنَفًا صَيَّرَهُ حُبَّكَ مِثْلَ الْخِلَالِ<sup>(١)</sup>.  
لا تَخْشَ مِنْ عَارٍ إِذَا زُرْتَنِي. فَمَا يُعَابُ الْبَدْرُ عِنْدَ الْكَمَالِ<sup>(٢)</sup>.

- ٤ - شرح مقامات الحريري (المقامات الحريرية، المقامات الأدبية، بولاق ١٢٨٤ هـ؛ القاهرة ١٣٠٠؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٦ هـ؛ مصر ١٣١٢، ١٣١٤ هـ.
- ★ فوات الوفيات ١: ٧٦؛ الوافي بالوفيات ٧: ١٥٨؛ برنامج الرعي ٩٠ - ٩١؛ التكملة ١٣٧ - ١٣٨، (رقم ٢٨١)؛ الذيل والتكملة ١: ٢٦٨ - ٢٧٠؛ بغية الوعاة ١٤٣؛ نفح الطيب ٢: ١١٥ - ١١٦، ٣٩٢، ٤٤٦: ٣ - ٤٤٧؛ المنهل الصافي ١: ٣٥٤؛ بروكلمن (في ترجمة الحريري) ١: ٣٢٧، الملحق ١: ٤٨٧، ٥٤٤؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٤: ٣٣١؛ الأعلام للزركلي ١: ١٥٨ (١٦٤)؛ الداية ٢١٧ - ٢٣٠؛ سركيس ١٢٢١ - ١٢٢٢.

### ابن عبد ربّه المألقي.

- ١ - هو أبو عبد الله محمد بن عبد ربّه المألقي من أهل الجزيرة الخضراء، له رحلة إلى مِصْرَ لَقِيَ فِيهَا ابْنَ سَنَاءِ الْمَلِكِ (ت ٦٥٨). وقد كان كاتباً لأبي الربيع سليمان بن عبد المؤمن (ت ٦٠٤)، كما كان صديقاً لعبد الواحد المراكشي<sup>(٣)</sup>.  
ويبدو أن شهرته بالشعر كانت سنة ٥٩١. أمّا وفاته فلمعلها كانت قريباً من<sup>(٤)</sup> ٦٢٠ (١٢٢٣ م).

٢ - كان ابن عبد ربّه المألقي أديباً ناثراً مترسلاً وشاعراً مُحْسِناً مُجِيداً له مدحٌ

- (١) المدنف: الشديد المرض والذي قرب من الموت. الخلال (بالكسر) وجمعها أخلة (بفتح الهمة وكسر الحاء وتشديد اللام): عود رفيع يتخلل به الناس (يخرجون به بقايا الطعام من بين أسنانهم).  
(٢) البدر (قمر السماء - بدر الدين الدقاق). الكمال (كمال القمر: امتلاؤه - وكمال الدين الشريفي).  
(٣) قال عبد الواحد المراكشي: «فقال في ذلك صديق لي من الكتاب اسمه محمد بن عبد ربّه (المعجب ٢٩٧، السطر ٨، راجع أيضاً ٢٩٨ - ٣٠٠).  
(٤) قال سعيد العريان (١٣٢٣ - ١٣٨٤ هـ): عبد الواحد المراكشي ألف كتاب «المعجب» في نحو الأربعين من عمره.... وكان مولده سنة ٥٨١ (فكان تأليف المعجب اذن نحو سنة ٦٢١). وعبد الواحد المراكشي نفسه يقول (المعجب ٢٩٨): «وأنشدته - رحمه الله - يوماً.....»

ورثاء، ووَصَفه بارعٌ جِدًّا، وله مقامَةٌ. وكان مُشاركاً في أشياء من علومِ التعاليم (الرياضيّات) والمنطق والفلسفة. ثمَّ إنَّه كان مُصنِّفاً جَمَعَ ديوانَ أبي الربيعِ سُلَيْمانَ بنِ عبدِ المؤمن، وله رسالةٌ في صِقْلِيَّة ذكرَ فيها ما جَرى عليه في مِصرَ وحَدَّرَ من الأسفارِ لِمَا كان قد قاسى في أثنائها. ويبدو أنَّه لم يُروَ له شعرٌ كثيرٌ. قال عبدُ الواحدِ المَرَّاكشيُّ (المعجب ص ٢٩٩ - ٣٠٠): «ولأبي عبدِ الله هذا اتِّساعٌ في صِناعَةِ الشعرِ. إلَّا أنَّه نَحَلَ كثيراً من شعره السيِّد الأجلَّ أبا الربيعِ سُلَيْمانَ بنَ عبدِ الله بنِ عبدِ المؤمن، أيامَ كِتابتِه له. ولم يدَّعِ بعدَ ذلك في شيءٍ ممَّا نَحَلَهُ إياه من شعره، ولا ذَكَرَ أنَّه له. فكان أَكثَرُ شعرِه يُنشدُ لأبي الربيعِ وترويه الرواةُ له (لأبي الربيع). عَرَفْتُ ذلك بعدَ مُفارقتِه إياه<sup>(١)</sup>، لأنِّي فَقَدْتُ شعرَ السيِّد أبي الربيعِ واختلَفَ عليَّ كلامُه. ورأيتُ بِحَظِّهِ أشعاراً نازلةً عن رُتَبَةِ الشعرِ جِدًّا. فَعَلِمْتُ أنَّ ذلك الأوَّلَ ليس من نَسْجِه».

### ٣ - مختارات من شعره:

- لابن عبد ربِّه المألقيِّ مُقطَّعاتٌ منها:

- ★★ وفي جَنَباتِ الرُّوضِ نَهْرٌ ودَوْحَةٌ      يَرُوقُكَ منها سُنْدُسٌ ونُضارٌ<sup>(٢)</sup>.  
تقول - وضوءُ البدرِ فيه مُغْرَبٌ -:  
★★ ما كُلُّ إنسانٍ أخٌ مُنصِفٌ      ولا اللِّيالِي أبدأ تُسْعِفُ.  
فلا تُضِيعْ إنَّ أَمَكُنْتَ فِرْصَةً      واصحبْ من الإِخوانِ من يُنصِفُ<sup>(٣)</sup>.  
وانتِفِ من الدهرِ ولو ريشَةً؛      فإنَّا حَظُّكَ ما تَتَّيِفُ.  
★★ بينَ الرِّياضِ وبينَ الجوّ مُعْتَرَكٌ؛      بيضٌ من البرقِ أو سُمُرٌ من السُّمُرِ<sup>(٤)</sup>.

(١) كذا في الأصل، والملموح: مفارقتِه ابن عبد ربِّه لأبي الربيع سُلَيْمان. ولعلَّ الأصوب «مفارقتي إياه» (مفارقة المراكشي لابن عبد ربِّه).

(٢) الدوحة: الشجرة العظيمة. يروقك: يعجبك. سندس: أخضر (ورق). نضار: ذهب (زهر، ثمر). والملموح أن ضوء البدر جعل منها جانباً أحمر (فكيف يمكن، إذن أن يرى اللون الأخضر ليلاً؟).

(٣) يمكن أن نقرأ: فلا تضيع - أن أمكنت، فرصة (بالنصب على أنَّها مفعول به من «تضع»).

(٤) راجع الأبيات كلّها في ترجمة أبي الربيع سُلَيْمان الموحّدي (ت ٦٠٤). هذه الأبيات موجودة في ديوان =

★★ لَمَّا رَأَتْهُ الشَّمْسُ يَفْعَلُ فِعْلَهَا فِي الْعَالَمِينَ مُقَاسِمًا وَمُسَاهِمًا<sup>(١)</sup>،  
خَافَتْ تَوَالِي الْجَوْدِ يُنْفِدُ مَالَهُ نَثَرَتْ عَلَيْهِ دَنَانِيرًا وَدَرَاهِمًا<sup>(٢)</sup>.

★★-٤ تحفة القادم ٩٤ (رقم ٦٠)؛ المعجب ٢٩٧ - ٣٠٠؛ الوافي بالوفيات ٣: ٢٠٣ -  
٢٠٥؛ المغرب ١: ٤٢٧؛ نفح الطيب ٢: ٩٧ - ٩٩، ١١٨ - ١١٩، ١١٩: ٦، ٢٥١ -  
٢٥٦.

### أبو عبد الله محمد بن أصبغ (ابن المُنَاصِف)

١- هو أبو عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدي القرطبي المعروف  
بإبن المُنَاصِف. كان أهله من ساكني الأندلس، ولكن والده عيسى غادر الأندلس في  
أثناء الفتن التي تلت انقضاء عهد المرابطين (٥٤٣ هـ). ولعل هذه الفتن قد دامت  
إلى سنة ٥٥٧ هـ (١١٦٢ م) حينما استطاع السلطان عبد المؤمن بن علي من  
استخلاص غرناطة.

وانتقل عيسى إلى إفريقية (القصر التونسي) وسكن مدينة المهدية، وفيها ولد  
أبنة محمد (صاحب هذه الترجمة)، في رجب (في سنة ٥٦٣ هـ) ونشأ.

وولي أبو عبد الله محمد بن عيسى في الأندلس قضاء مدينة بلنسية ثم قضاء مدينة  
مرسية. بعدئذ صرف عن القضاء فسكن حيناً في قرطبة. ثم بدا له أن يرحل عن  
الأندلس فانتقل إلى مضر وسكنها مدة يسيرة عاد بعدها (في الأغلب) إلى قرطبة.  
وأخيراً انتقل إلى المغرب ونزل في مدينة مراكش إلى أن توفي سنة ٦٢٠ هـ  
(١٢٢٣ م).

= أي الربيع (راجع نفح الطيب ٢: ٩٨، الحاشية ٣ - في الوقت الحاضر ٤/ ٥ / ١٩٧٦ لم أستطع  
الحصول على الديوان للأحوال الحاضرة). ولكنها في نفح الطيب والمعجب تروى لابن عبد ربه  
المالقي.

(١) يعم الناس كلهم بمجوده كما تعم الشمس جميع الأرض بنورها.

(٢) دنانير (جمع دينار على مفاعل. والمشهور جمعه على مفاعيل: دنانير). نثرت (الشمس) عليه دنانير  
ودراهم: وقع عليه نورها أبيض وأصفر (كالدرهم والدنانير).

٢- كان أبو عبد الله محمد بن أصفى فقيهاً متين العلم فيما يتعلّق بالأصول والفروع، كما كان لغوياً وأديباً وشاعراً. ولكن يبدو - من الأبيات القليلة التي وصلت إلينا من شعره - أن شعره عاديٌّ. ثم إنّه كان مُصنّفاً له: السيرة النبوية - تنبيه الحُكّام في الأحكام (تنبيه الحُكّام في سيرة القضاة وقبول الشهادات وتنفيذ الأحكام والحسبة ؟) - مُذهبة في نظم الصفات من الحلى والشّيات (أرجوزة، نحو ألف بيت، في اللغة) - مُعقّبة (تعقيب أو مُلحق للمُذهبة) - أصول الدين.

### ٣- مختارات من شعره:

- قال أبو عبد الله بن المُناصف (نفع الطيب ٤ : ٣٠٥):

أَلْزَمْتُ نَفْسِي خُمُولًا      عَنْ رُتْبَةِ الْأَعْلَامِ<sup>(١)</sup>؛  
لَا يُخَسِّفُ الْبَدْرُ إِلَّا      ظُهُورَهُ      فِي      تَمَامِ<sup>(٢)</sup>.

- وقال (المغرب ١ : ١٠٦):

تَغَيَّبَ عَنِّي وَقَلْبِي      لَدَيْكَ رَهْنٌ مُعَذَّبٌ<sup>(٣)</sup>؛  
فَرُدَّهُ لِي وَبِنَ حَيْدٍ      مَا تَشَاءُ وَتَغَيَّبُ<sup>(٤)</sup>.  
أَلَلَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي      طُولَ الدُّجَى أَتَقَلَّبُ<sup>(٥)</sup>.  
فَجُذِّعْتُ عَلَيَّ بِطَيْفٍ،      إِنْ كُنْتُ فِي الْوَصْلِ تَرْغَبُ.  
إِنْ لَمْ تُلَخَّ لِي بَدْرًا،      فَلَخَّ - فَدَيْتُكَ - كَوَكَبٌ<sup>(٦)</sup>.

(١) الأعلام جمع علم (بفتح ففتح): الرجل البارز في قومه المشهور.

(٢) خسوف القمر لا يكون إلا إذا صار القمر بدرًا (عند تمامه).

(٣) رهن: مرهون (محبوس).

(٤) بن (فعل أمر من «بان»: ابتعد).

(٥) طول الدجى = طول الليل.

(٦) تلوح: تظهر (تأتي لزبارقي). تلوح بدرًا (كناية عن امتلاء القمر وتامه): كثيرًا. لح لي كوكبًا

(قليلاً). - كان القدماء يعتقدون أن القمر أكبر من النجوم (ولم يعرفوا أن النجوم تظهر صغيرة

لبعدها - ثم عرفوا هذه الحقيقة. ولكن الأدباء ظلوا يأخذون بالنظرية القديمة لموافقها للخيال

والشعر).

٤-★★ التكملة ٣٢٥ - ٣٢٦؛ المغرب ١: ١٠٥ - ١٠٦؛ الوافي بالوفيات نيل الابتهاج ٢٢٨ - ٢٢٩؛ نفح الطيب ٤: ٣٠٥؛ بروكلمن ١: ٤٨٠ - ٤٨١؛ الأعلام للزركلي ٧: ٢١٤ - ٢١٥ (٦: ٣٢٢ - ٣٢٣)؛ معجم المؤلفين ١١: ١٠٧ - ١٠٨.

## ابن سالم المالقي

١- هو أبو عمرو سالم بن صالح بن علي بن صالح بن سالم الهمداني المالقي، وُلِدَ نحو سَنَةِ ٥٥٧ للهجرة (١١٧٠ م) وتلقَّى العلمَ على أبيه وعلى جماعةٍ كبيرة. ويبدو أنه لم يرحل ولكنه راسل نفراً من علماء المشرق في مصر والحجاز فكتبوا إليه بإجازتهم له. وكانت وفاته في ثامن عشر رمضان من سَنَةِ ٦٢٠ (١٤ / ٩ / ١٢٢٣ م).

٢- كان ابنُ سالم المالقي طيبَ النفس سليمَ الصدر جميلَ الصُحبة متواضعاً مائلاً إلى الزُّهد. وكان متَّسعَ الرواية (في الحديث) مُعْتَنياً بالتقييد (بتدوين الروايات) جيّدَ الضبط لما يُدَوّن. ثم كان أديباً حافلاً حاشداً (يكثُرُ الناسُ في مجالسه) حسنَ الحديث كثيرَ الإمتاع ناظماً ناثراً يُنسبُ إليه شعرٌ قليلٌ جيّد.

## ٣- مختارات من آثاره:

- قال ابنُ سالم المالقي (راجع الذيل والتكملة ٤: ٥)<sup>(١)</sup>:

عزَّ مَنْ لا يموتُ، يا مَنْ يموتُ، وتعالى فلم تَنَلُهُ النُّعوتُ<sup>(٢)</sup>.  
إنَّ دنياءَكَ هذه غرَّةٌ، ما لِبَياتِ الأنامِ فيها ثبوتُ<sup>(٣)</sup>.

(١) قال مؤلف «الذيل والتكملة» محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي (٦٣٤ - ٧٠٣ هـ): «ومن شعره (شعر ابن سالم المالقي) ما أنشدته على شيخنا أبي الحسن الرعيني (٥٩٢ - ٦٦٦ هـ)». ويقول الرعيني نفسه في برنامج شيوخه (ص ١٠٧): «وجدت منسوباً لشيخنا أبي عمرو (ابن سالم المالقي) المذكور (يقصد الأبيات: عز من لا يموت)، ولا أحققها له».

(٢) من لا يموت: الله تعالى. من يموت = الإنسان. النعت: الوصف (إنَّ الله لا يمكن أن يوصف بصفة يعرفها البشر). تعالى: ارتفع عن مشابهة المخلوقين وتزوّه عن صفاتهم (عن أن يشبه أحداً من خلقه أو يشبهه أحد من خلقه).

(٣) غرّة - يقصد: غرور (بفتح وضمّ بلا شدة - أو غرارة (بالتشديد): خداعة (تخدع الإنسان الغافل =

فَاتْرَكْنَهَا فَإِنَّهَا أُمُّ دَفْرٍ لِنَبِيْهِمَا غَرَارَةٌ خَلْبُوتٌ<sup>(١)</sup>.

٤-★★ برنامج الرعيبي ١٠٥ - ١٠٧؛ الذيل والتكملة ٤: ٢ - ٦.

## أبو الحسن بن حريق

١- هو أبو الحسن عليُّ بنُ محمد بنِ سَلَمَةَ بنِ حريقِ الخزوميِّ البَلَنْسِيِّ، وُلِدَ في بَلَنْسِيَّةَ سَنَةَ ٥٥١ هـ (١١٥٣ م).

تَكَسَّبَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ حَرِيْقٍ بِالشِّعْرِ، رَأَيْنَاهُ بُعِيدَ ٦٠٠ هـ (١٢٠٣ م) فِي جَيَّانَ يَمْدَحُ إِبْرَاهِيْمَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ صَنَّائِدَ - وَكَانَ أَبُوهُ وَالِيّاً عَلَى جَيَّانَ. ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى سَبْتَةَ فِي أَيَّامِ الْمُسْتَنْصِرِ الْمُوحِّدِي (٦١١ - ٦٢٠ هـ) لِيَمْدَحَ وَالِيَهَا ابْنَ عَبْدِ الصَّمَدِ. وَكَانَتْ وَفَاةُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ حَرِيْقٍ فِي بَلَنْسِيَّةَ سَنَةَ ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م).

٢- كَانَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ حَرِيْقٍ مُتَبَحِّراً فِي اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ، حَافِظاً لِأَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَيَّامِهِمْ. وَكَانَ شَاعِراً ذَا بَدِيْهِةٍ، مُتَصَرِّفاً فِي الْمَدْحِ وَالْوَصْفِ وَالنَّسَبِ، وَلَهُ هَجَاءٌ لَطِيفٌ وَمُوشَحَاتٌ. وَقَدْ أَلْفَ عِدداً مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ.

## ٣- مختارات من شعره:

- قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ حَرِيْقٍ يُفَضِّلُ سُكْنَى بَلَنْسِيَّةَ مَعَ مَا كَانَ يَنْزِلُ فِيهَا مِنْ مَصَائِبِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ عَلَى أَيْدِي الْإِسْبَانِ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهَا:  
بَلَنْسِيَّةُ قَرَارَةٌ كُلُّ حُسْنٍ حَدِيثٌ صَحٌّ فِي شَرْقٍ وَغَرْبٍ.

= القليل التجربة). ثبوت: دوام (لثبات الأنام فيها ثبوت - لا وجه لاستعمال ثبات وثبوت في تركيب واحد). ولكن إذا نحن أخذنا صيغة «ثبيت» (العاقل) من المصدر «ثبات»، وضع المعنى قليلاً: «ثبات الأنام (الناس)، أي صحّة عقولهم (تأيداً على سلوكهم في الدنيا) لا ثبوت له (لا يقوم عليه عندنا دليل)».

(١) أمّ دفر: الداهية، المصيبة الكبيرة - وبها سمّيت الدنيا: أمّ دفر (لكثرة المصائب فيها)، راجع تاج العروس - الكويت ١١: ٣٠٤. وفيه أيضاً (٣٧٨: ٢) رجل خلْبُوت: خذاع، كذاب.

فإن قالوا: محلُّ غلاءٍ سَعَرٍ      ومسَقَطُ دِيَمَتِي طَعْنٍ وضرب؛  
فَقُلْ: هِيَ جَنَّةٌ حُفَّتْ رُبَاهَا      بكروهَيْنِ من جوعٍ وحرب.

- قال في الوقوفِ على أطلال الأحيَّة:

يا صاحبيَّ - وما البخيلُ بصاحبي -      هذي الديارُ، فأينَ تلك الأذمُّع<sup>(١)</sup>؟  
أَتَمُرُّ بالعَرَصاتِ لا تبكي بها،      وَهِيَ المَعَاهِدُ مِنْهُمُ والأَرْبَع<sup>(٢)</sup>.  
هِنَاهُ! لا رِيحُ اللِّوَاعِجِ بَعْدَهُمُ      رَهُوٌ، ولا طَيْرُ الصَّبَابَةِ وَقَّع<sup>(٣)</sup>.  
يا سَعْدُ، ما هذا المَقَامُ وَقَدْ مَضَوْا؟      أَتَقِيْمُ من بَعْدِ القُلُوبِ الأَضْلَع<sup>(٤)</sup>!  
جاروا على قلبي بِسِحْرِ جُفُونِهِمْ؛      لا زالَ يَشْعُبُهُ الأَسَى وَيُصَدِّع<sup>(٥)</sup>.  
وأبى الهوى إلَّا الحلُولَ يَلْعَلِ.      وَيَحَ المطايا، أينَ منها لَعَلَّ<sup>(٦)</sup>!  
لم يَذَرِ أَيْنَ ثَوَّوا فلم يَسألْ بِهِمْ      رِيحاً تَهْبُ ولا بُرَيْقاً يَلْمَع<sup>(٧)</sup>.  
وكأنَّهُمْ في كُلِّ مَدْرَجٍ ناسٌ؛      فَعَلَيْهِ مِنْهُمْ رَقَّةٌ تَتَضَوَّعُ<sup>(٨)</sup>!  
فإذا مَنَحْتُهُمُ السَّلامَ تَبَادَرَتْ      تَبْلِيغُهُ عَنِّي الرِّيحُ الأَرْبَعُ!

- وقال في فناء اللذاتِ إلَّا قليلاً منها:

وما بَقِيَتْ من اللَّذَاتِ إلَّا      مُحَادَثَةُ الرِّجَالِ على الشَّرَابِ،  
ولَثْمُكَ وَجَنَّتِي قَمَرٍ مُنِيرٍ      يَجُولُ بِخَدِّه ماءُ الشَّبَابِ.

(١) هذه ديار الأحيَّة (ومن عادة الزائر أن يبكي إذا لم يجد أحبابه في ديارهم)، فأين الأدمع (أدمعي أنا: لماذا لا أبكي).

(٢) العرصة: الفسحة أمام الدار. المعهد والريع: المكان المعد للسكن.

(٣) اللاعج: النار المتوقدة (نار الحب في القلب). رهو: ساكن، هاديء. الصبابة: الحب. وقَّع جمع واقع: موجود على غصن أو في وكرة. - سيكون حزني بعد فراقهم شديداً، ولن أتمتع بحبي.

(٤) يا سعد (الشاعر يخاطب رفيق سفره)، لماذا نطلّ واقفين وأهل الدار قد رحلوا؟

(٥) شب وصدع: شق. الأسى: الحزن.

(٦) الهوى: الحب، المحبوب. لعل اسم مكان (يكني به الشاعر عن البعد).

(٧) ثوى: استقرّ، أقام، سكن.

(٨) مدرج ناس: المكان الذي تهبّ عليه الريح فتترك عليه علامات من هبوبها. - كأنهم يسكنون في كلِّ

مكان، ففي كلِّ مكان تجد رائحتهم الطيبة رقة (كذا في المغرب ٢: ٣١٩).

٤-★★ زاد المسافر ٦٤ - ٦٩ (رقم ٧)؛ المغرب ٢: ٣١٨ - ٣٢٠، ٣٣٩ - ٣٤١ (موشحة)؛ فوات الوفيات ٢: ٨٨ - ٨٩؛ التكملة، ٦٧٩ (رقم ١٨٩٥)؛ الذيل والتكملة رقم ٥٥٣ (١: ٢٧٥ - ٢٧٧)؛ صلة الصلة ١٢٩؛ بغية الوعاة ٣٤٦؛ نفح الطيب ٢: ١١٦، ٣: ٤٠٩ - ٤١١؛ نيكل ٣٣١؛ مختارات نيكل ١٨٩ - ١٩٠؛ الأعلام للزركلي ٥: ١٥٢ (٤: ٣٣١).

## ابن الفكون

١- هو أبو علي حسن بن علي بن عمر القسطنطيني<sup>(١)</sup>، ويُعرفُ بابن الفكون، من أهل قسطنطينة. اتَّصلَ ابنُ الفكونِ بولادةِ بني عبدِ المؤمن (الموحِّدين) في بِجايةَ ومدَّحهم. وفي سنة ٦٠٢ هـ جاء الخليفةُ الموحدِيُّ مُحَمَّدُ الناصرُ إلى قُسطنطينةَ فمدَّحَهُ أيضاً. ثمَّ كانت لابنِ الفكونِ رحلةٌ إلى مدينةِ مَرَّاكُشَ (لعلَّها متأخرة). وكانت وفاته في أوائلِ القرنِ السابعِ للهجرة (أوائل القرن الثالث عشر للميلاد)\*.

٢- ابنُ الفكونِ فقيهٌ وأديبٌ وشاعرٌ. كانت شهرتهُ في الشعر، إذ كان شاعراً كثيراً بارعاً في التوشيح. «وهو من الأدباء الذين تُستظرفُ أخبارُهم وتروقُ أشعارُهم»<sup>(٢)</sup>، ولكنَّ عليه مآخذٌ كثيرةٌ في شعره، فإنَّ عدداً من أبياتِ شعره مختلٌ الوزنُ وفي عددٍ منها لحنٌ<sup>(٣)</sup> (أخطاء في النحو). ولما رحَلَ ابنُ الفكونِ إلى مَرَّاكُشَ نظَّم قصيدةً ذكَّرَ فيها البلدان التي مرَّ بها بين قُسطنطينةَ ومَرَّاكُشَ. والأوصافُ التي جعلها ابنُ الفكونِ للمدن التي مرَّ بها أوصافٌ عامَّةٌ، وفي أكثر الأحيان غيرُ مناسبةٍ للموضوع لأنَّ تلك الأوصافَ تدورُ على أغراضٍ من الغزل (وفي هذه القصيدة مآخذٌ كثيرة من اللغة والنحو والعروض).

(١) في نفح الطيب (٢: ٤٨٣، السطر الأول): القسطنطيني (بالم مكان النون الأولى).

(\*) سنة ٦١٩ (٢).

(٢) «عنوان الدراية»: ٢٨٠.

(٣) راجع «عنوان الدراية»: ٢٨٤ - ٢٨٦.



### ٣ - مختارات من آثاره:

- قال أبو عليّ حسن بن الفكون يَصِفُ قَصْرَ الرَّبِيعِ<sup>(١)</sup>:

عَشَوْنَا إِلَى نَارِ الرَّبِيعِ ، وَإِنَّا      عَشَوْنَا إِلَى نَارِ النَّدى وَالْمَحَلَّقِ<sup>(٢)</sup> .  
رَكِبْنَا بُوَادِيهِ جِيَادَ زَوَارِقِ      نَزَلْنَا إِلَيْهَا عَنْ ضَوَامِرَ سُبْقِي<sup>(٣)</sup> .  
وَحُضْنَا حَشاَهُ وَالْأَصِيلُ كَأَنَّهُ      بَصَفَحْتَهُ تَبْدِي مَرُوقَ زَنْبِقِ<sup>(٤)</sup> .  
وَسَيِّدُنَا قَدْ سَارَ فِيهِ لِأَنَّهُ      بِزُورْقِهِ إِنْسَانُ مُقْلَةٍ أَزْرَقِ<sup>(٥)</sup> .  
فَقُلْتُ وَطَرَفِي يَجْتَلِي كُلَّ عِبْرَةٍ      وَزُورْقُهُ يَهْوِي بِنَا ثُمَّ يَرْتَقِي:  
أَيَا عَجَبًا لِلْبَحْرِ عَبَّ عُبَابُهُ      تَجَمَّعَ حَتَّى صَارَ فِي بَطْنِ زُورْقِ<sup>(٦)</sup> .  
وَلَمَّا نَزَلْنَا سَاحَةَ الْقَصْرِ رَاعِنَا      بِكُلِّ جَهَالٍ مُنْهَجِ الطَّرْفِ مَرْتَقِ  
فَمَا شِئْتُ مِنْ ظِلٍّ وَرِيفٍ وَجَدُولٍ      وَرَوْضٍ مَتَى تُلْمِمُ بِهِ الرِّيحُ يَعْبَقُ<sup>(٧)</sup> .  
وَشَادٍ مَعَانِي!! الْحُسْنِ فِي نَفَاثَتِهِ      يُطَارِحُهُ هَذَرُ الْحَمَامِ الْمُطَوَّقِ<sup>(٨)</sup> .

- (١) في عنوان الدراية (ص ٢٨١ ، الحاشية الأولى): الأنسب أن يقال: قصر الرفيع، والرفيع قصر بناء الموحّدون في بجاية، ووصفه الشاعر لما زار بجاية ومدح واليها من سادات بني عبد المؤمن (الموحّدين).
- (٢) عشى الرجل النار يعشوها: رآها من بعيد فقصدها. الندى: الكرم. المحلق: والمحلّق بن حنم كان رجلاً مثناً (نسله كله بنات)، وكان من عوامّ الناس. جاء مرةً إلى الشاعر الأعشى في الجاهلية (ومنحه شيئاً سيراً) وطلب منه أن ينوّه بيناته. فأنشد الأعشى فيه، في عكاظ أبياتاً منها:  
لعمري، لقد لاحت عيون كثيرة      إلى ضوء نّار باليفّاع تحرق،  
تشبّ لمقرورين يصطليانها،      وبات على النار الندى والمحلّق.  
فتزوّجت بنات المحلّق كلهن.
- (٣) يشبه الزوارق بالجياذ (الخيل). الضامر: الحصان الخفيف البطن (ويكون سريعاً). السبق جمع سابق.
- (٤) إذا سكنا الباء في «تبدي» وشدّدنا الواو في «مروّق» يستقيم الوزن، ولكن يظلّ المعنى غامضاً.
- (٥) فيه (في البحر أو النهر). إنسان مقلة أزرق (بؤبو العين: أكرم الناس). أزرق (البحر!).
- (٦) عبّ عبابه: تعاظم موجه. تجمّع حتّى صار.... اجتمع البحر كلّ (العلم والكرم) في الخليفة محمد الناصر وهو راكب زورقاً. فالبحر (محمد الناصر) يركب في زورق يسبح في بحر (مجتمع من الماء).
- (٧) وريف (مصدر «ورف»): اتسع. ويجوز وصف الاسم بالمصدر. تلمم: تمرّ به مرّاً خفيفاً. يعبق: تنتشر منه رائحة طيبة.
- (٨) في الأصول: وشادي مغاني. هدر الحمام: ردّد صوته، غنى. المطوّق: الحمام ذوات الطوق (ريش مغاير للون العام في الحمامة يكون حول عنقها كالطوق أو كالعقد).

فيا حسنَ ذاكِ القصرِ لا زالَ أهلاً،      ويا طيبَ رَيّا نَشْرِهِ الْمُتَشَقِّ.  
 رَتَعْنَا بِهِ فِي رَوْضَةِ الْأُنْسِ بَعْدَمَا      هَصَرْنَا بِهِ غُصْنَ الْمَسْرَةِ مَوْقٍ<sup>(١)</sup>!  
 وَيُضْحِكُنَا طَوْلُ الْوِصَالِ، وَرَبِّهَا      يَمُرُّ عَلَى الْأَوْهَامِ ذِكْرُ التَّفَرِّقِ،  
 فَتُضْحِي مَصُونَاتُ الدُمُوعِ مُدَالَةً      وَنَحْنُ عَلَى طَرَفٍ مِنَ الدَّهْرِ أَبْلَقِ<sup>(٢)</sup>.  
 لِمِثْلِهَا مِنْ مَنْزِهِ وَنَزَاهِـةٍ      يُجَرِّرُ ذَيْلَ الدَّلِّ كُلُّ مُوَقِّ<sup>(٣)</sup>.  
 فَلِلَّهِ سَاعَاتٌ مَضَيْنَ صَوَالِحُ      عَلَيْهِنَّ مِنْ زَقِّ الصَّبَا أَيْ رَوْتَقِ<sup>(٤)</sup>.  
 خَلَعْنَا عَلَيْهَا النُّسْكَ إِلَّا أَقْلَهُ،      وَإِنْ عَاوَدَتْ نَخَلَعُ عَلَيْهَا الَّذِي بَقِيَ.

- وله، نثراً، مِمَّا أَلْحَقَهُ بِقَصِيدَتِهِ الْقَافِيَةِ:

وَلَمَّا نَضَبَ مَاءُ الْأَصِيلِ وَرَقَّ نَسِيمُهُ الْعَلِيلُ، وَهَمَّ الْعَشِيُّ بِانْصِرَامِ وَوَدَعَ النَّهَارُ  
 بِسَلَامٍ، وَأَرْخَى اللَّيْلُ فَوْقَنَا سُدُولَهُ وَجَرَّرَ عَلَى الْأُفُقِ ذُبُولَهُ، عُدْنَا إِلَى زَوْرَقِنَا ذَلِكَ  
 وَمُحِيًّا الْجَوْغُورُ غَيْرُ مُحْتَجِبٍ وَوَجْهُ الْأُفُقِ غَيْرُ مُتَلَفِّعٍ بِثَوْبِ الْغَمَامِ وَلَا مُنْتَقِبٍ.

- من قصيدته في السفر إلى مراكش:

وَجِئْتُ بِجَايَةٍ فَجَلَّتْ بُدُوراً      يَضِيقُ بِوصفِهَا حَرْفُ الرَّوِيِّ<sup>(٥)</sup>.  
 وَفِي أَرْضِ الْجَزَائِرِ هَامَ قَلْبِي      بِمَعْسُولِ الْمَرَاشِفِ كَوْثَرِيَّ.  
 وَفِي مِلْيَانَةٍ قَدْ ذُبْتُ شَوْقاً      بِلَيْنِ الْعِطْفِ وَالْقَلْبِ الْقَسِيِّ<sup>(٦)</sup>.

(١) هصر الغصن: شدَّ به ليقطف ما عليه من الثمر. مورك (حقها النصب على أنها « حال »). ولكن يجوز أن تكون: هصرنا بغصن للمسرة مورك فتستقيم القافية والوزن أيضاً.

(٢) مذالة: مهانة (مرسلة بكثرة). في الأصل « هذالة » (ولا معنى لها، لعلها خطأ مطبعي). الطرف (بالكسر): الكريم من الناس ومن الخيل (وأكثر ورودها متصلة بالخيل). الأبلق: ما كان فيه سواد وبياض. « ونحن على طرف من الدهر أبلق » (فيه بياض وسواد: في حياتنا سرور وحزن؟).

(٣) الدل: الدلال، أو الإدلال (جراًة المحبوب على الحب في الطالب وفي المعاملة)، وحسن الحديث (مع الإعجاب بالنفس ومع الثقة بإعجاب الآخرين).

(٤) الروتق: الحسن، الجمال الذي يعجب العين. أي روتق: روتق كثير.

(٥) حرف الروي: الحرف الأصيل في القافية (وهي الياء المشددة، في هذه المقطوعة). لا يفي الشعر بوصفها.

(٦) العطف: الجانب الأعلى من الجسد. القسي: القاسي.

وأبدت لي تلمسان قُدوداً      جَلَبَنَ الشَّوْقَ للقلبِ الخَلِيٍّ<sup>(١)</sup>.  
وأطلعَ قَطْرُ فاسٍ لي شُموسا      مَغَارِبُهُنَّ في قَلْبِي الشَّجِيٍّ<sup>(٢)</sup>.  
وفي مَرَّاكُشٍ، يا ويحَ قلبي،      أتى الوادي فَطَمَ على القَرِيِّ<sup>(٣)</sup>.  
بدورٌ بل شُموسٌ بل صباح      بَهِيٌّ في بَهِيٍّ في بَهِيٍّ<sup>(٤)</sup>.  
فها أنا قد تَخَذْتُ الغَرْبَ داراً      وأدعَى اليومَ بالمرَّاكُشيِّ.  
فلي قلبٌ بأرضِ الشرقِ عانٍ،      وجسمٌ حلَّ بالغَرْبِ القصيِّ<sup>(٥)</sup>.

٤- \*\* عنوان الدراية ٢٨٠ - ٢٨٦؛ نفع الطيب ٢: ٤٨٣ - ٤٨٤؛ معجم أعلام الجزائر ٦٦ - ٦٧؛ الطهار ٧٧ - ٨٠؛ الأصالة ٤: ١٩ (ص ١٠٦).

### أبو القاسم بن هشام القرطبي

١- كان لأبي الوليد هِشامِ الأزديِّ القرطبيِّ أبنان: عامرٌ (ت ٦٢٣) وكُنِيَّتُهُ أَبُو القاسمِ ثمَّ أبو بكر (٦٣٥) وكُنِيَّتُهُ أَبُو يحيى. وكانا كلاهما شاعرين. وربما اختلطتْ حقائقُ حياتِهما ومُفرداتُ آثارِهما في عددٍ من المصادر.

وصاحبُ هذه التَرْجَمَةِ هو أبو القاسمِ عامرُ بنُ هشامِ القرطبيِّ كان مشهوراً بالبطالة والمُنَادِمَةِ مُغَرِّماً بِشُرْبِ الخمرِ مُسْتَهْتِراً بأنواع اللّهُوِّ ثمَّ صَلَحَتْ حالُهُ بعد ذلك وأقبلَ على النُّسْكِ. وكانت وفاته سَنَةَ ٦٢٣ (١٢٢٦ م).

٢- كان أبو القاسمِ بنُ هِشامِ القرطبيِّ أديباً مُحَسِّناً في النثر والشعر، في القصائد والمُقَطَّعات. وأغراضُ شعرِهِ الخمرُ واللّهُوُّ والمُجُون. وكان إذا أراد الجِدَّ أتى

(١) الخَلِيّ: الذي لم يعرف الحبَّ بعد.

(٢) الشَّجِيّ: الذي اجتمع عليه الهمُّ والحزن.

(٣) طَمَ الوادي على القَرِيِّ، مثل. الوادي: النهر، السيل. القَرِيّ: مسيل ماء - يقصد: مَرَّاكُشَ تفوق كلَّ البلدان في الجمال.

(٤) هذا البيت ضعيف جداً.

(٥) عانٍ: أسير. الغرب القصيِّ (البعيد بالإضافة إلى القطر الجزائري والقطر التونسي).

بالشعر الجزل المتين (كما نرى في المقطوعة الضادية). ويبرز في شعره الأدب (الحكمة) والعنصر الشخصي (كما نرى في قصيدته النونية الطويلة). وقيل: كانت له موشحات.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- رقت حال أبي القاسم بن هشام القرطبي فنصح به بعض إخوانه بأن يذهب إلى بلاط الموحدين في مراکش (للتكسب) فأبى وقال قصيدة يذكر فيها ذلك ويتغزل بقرطبة. من هذه القصيدة:

يا هبةً باكرت من نحو دارين،	وافت إلي على بُعد تحييني <sup>(١)</sup> ،
سرت على صفحات النهر ناشرة	جناحها بين خيرى ونسرين <sup>(٢)</sup> .
ردت إلى جسدي روح الحياة، وما	خلت النسيم إذا ما مت يحييني.
أهدت إلي أريجاً من شائلكم	فقلت: قرّني من كان يقصيني <sup>(٤)</sup> !
يا من يزني لي الترحال عن بلدي،	كم ذا تحاول نسلاً عند عيني <sup>(٥)</sup> !
واين يعدل عن أرجاء قرطبة	من شاء يظفر بالدنيا وبالدين <sup>(٦)</sup> .
قطر فسيح، ونهر ما به كدر	حفت بشطيه ألف البساتين <sup>(٧)</sup> .
يا ليت لي عمر نوح في إقامتها،	وأن مالي فيها كنز قارون <sup>(٨)</sup> .
كلاهما كنت أفيه على نشوا	ت الراح نهبا وصل الخرد العين <sup>(٩)</sup> .
وإننا أسفي أنني أهيم بها	وأن حظي منها حظ مغبون.
أرى بعيني ما لا تستطيل يدي	منه، وقد حازه من قدره دوني <sup>(١٠)</sup> .

(١) دارين بلد في البحرين وفي الشام مشهور بالطيب (المسك).

(٢) الخيري: نبت له زهر طيب الرائحة. النسرين: ورد أبيض اللون (له رائحة طيبة).

(٤) الأريج: الرائحة الطيبة. الشائل (جمع شمال بالفتح): الصفات. أقصاه: أبعد.

(٥) العين: الذي لا يقوى على الجماع.

(٦) يعدل: يميل (يهجر).

(٧) الألفاف جمع ليف: مجموع من الشجر يقرب بعضها من بعض.

(٨) قارون: رجل كان غنياً جداً.

(٩) الراح: الخمر. الخريدة (الجميلة) العين (جمع عيناء: واسعة العينين).

(١٠) استطال مستعملة في غير المعنى القاموسي (يقصد: نال، وصل إلى).

وَأُنْكَدُ النَّاسَ عَيْشًا مِنْ تَكُونُ لَهُ  
لَا تُجْتَنِّي رَاحَةً إِلَّا عَلَى تَعَبٍ،  
وَصَاحِبُ الْعَقْلِ فِي الدُّنْيَا أَخُو كَدَرٍ؛  
يَا أَمْرِي أَنْ أَحُثَّ الْعِيسَى عَنْ وَطَنِي  
نَصَحْتُ؛ لَكِنْ لِي قَلْبًا يُنَازِعُنِي.  
لَأَلْزَمَنَّ وَطَنِي - طَوْرًا تُطَاوِعُنِي  
مُدَلَّلًا بَيْنَ عِرْفَانِي، وَأُضْرِبُ عَنْ  
هَذَا يَقُولُ: غَرِيبٌ سَاقَهُ طَمَعٌ؛  
لَأُضِيرَنَّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ كَدَرٍ

- وَلَهُ مُقْطَعَاتٌ مِنْهَا:

★★ وَمِمَّا زَادَ فِي شَجْوِي وَأَبْكِي  
تَعَوُّضَ بِالْحِجَارَةِ عَنْ حُجُورٍ،  
★★ الْفَقِيهُ ابْنُ نَصِيرٍ  
صَغِيرُ السِّنِّ مُقْتَبِلُ الشَّبَابِ<sup>(١)</sup>،  
وَصَارَ عَنِ التَّرَائِبِ لِلتُّرَابِ<sup>(٨)</sup>.  
خَطُّهُ خَطُّ نَبِيلٍ:

- (١) العيس جمع عيساء: الناقة.
- (٢) لو رحلت عن وطني لابتعدت عنه بجسمي وبقي قلبي فيه.
- (٣) القوداء: (الفرس) الطويلة العنق والظهر، دليل أصالتها وقدرتها على السير وسرعتها.
- (٤) العرفان: (مصدر) المعرفة. والشاعر يستعملها بمعنى المعارف (المعروفين) الذين يعرفونك وتعرفهم (الأصدقاء). أضرب عن الأمر. أعرض عنه، التفت عنه، أهمله، رفضه.
- (٥) البر: الطاعة للقبيل (لأهل الرجل). جفاء: عاداه وابتعد عنه.
- (٦) من عطاياه... الله: الكاف والنون (فعل أمر): كن. اقتباس من قوله تعالى (٣: ٤٧، آل عمران): «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ!».
- (٧) يبدو أن هذين البيتين في طفله مات. الشجو: الحزن. مقتبل الشباب: مرجو له شباب مقبل.
- (٨) الحجر: الحزن الترائب جمع تريبة (هنا): جانب الصدر يقابل الشاعر بين ما حدث لطفله - إذ مات - وما كان سيحدث له - لو عاش - : مات فردم تحت الحجارة (القبر) - ولو عاش لوضع في الحجور: حجر أمه وأبيه ومحبيه - مات فصار للترباب - ولو عاش لصار بين الترائب - يقصد الأترباب - اللدات.

أَلْفَاتُ كَرِمَاحٍ      بَيْنَهَا الْمَعْنَى قَتِيلٌ<sup>(١)</sup>.  
 ★★ وَأَيُّ الْمَدَامَةِ، مَا أُرِيدُ بِشُرْبِهَا      صَلَفَ الرَّقِيعِ وَلَا انْهَاكَ الْإِلَهِ<sup>(٢)</sup>.  
 لَمْ يَنْقُ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ وَطِيئِهِ      شَيْءٌ، كَعَهْدِي لَمْ يَحُلْ، إِلَّا هِيَ<sup>(٣)</sup>.  
 إِنْ كُنْتُ أَشْرَبُهَا لِغَيْرِ وَفَائِهَا      فَتَرَكْتُهَا لِلنَّاسِ لَا لِلَّهِ<sup>(٤)</sup>!

- وَسَكِرَ فِي لَيْلَةٍ مُمَطَّرَةٍ ثُمَّ أَحَبَّ أَنْ يَرْقُدَ فِي عُرْضِ الشَّارِعِ. فَرَأَاهُ بَعْضُ الْحُرَّاسِ وَعَرَفَهُ فَرَفَعَهُ وَجَرَّدَهُ مِنْ ثِيَابِهِ الْمُبَلَّلَةِ وَأَلْبَسَهُ شَيْئاً مِنْ مَلَابِسِهِ هُوَ ثُمَّ حَمَلَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ. فَلَمَّا أَفَاقَ وَعَرَفَ صُورَةَ الْحَالِ قَالَ:

أَقُولُ وَقَدْ أَوْرَدْتُ نَفْسِي مَؤْرَدًا  
 أَبَحْتُ بِهِ مَا شَاءَ السُّكْرُ مِنْ عِرْضِي<sup>(٥)</sup>،  
 وَقَدْ صِرْتُ سَدًّا بِالطَّرِيقِ لِسَائِلِ  
 مِنَ الْقَطْرِ، إِذْ لَا بُسْطَ تَحْتِي سِوَى الْأَرْضِ<sup>(٦)</sup>؛

(١) - خَطَّه حَسَنٌ وَمَعَانِيهِ سَقِيمَةٌ.

(٢) المدامة: الخمر. وأي المدامة (يقسم بالخمر لحبته لها). الصلف: التكبر. الرقيع: الأحق. انهاك (انفاس، إسراف) الإلهي (طالب اللهو، الذي همه في الحياة اللهو). - ويجوز: وأي، المدامة ما أريد بشرها (يقسم بأبيه)، وتكون « المدامة » مرفوعة على الابتداء. والأول أبلغ. ويبدو أن هذه الأبيات متنازعة بين نفر من الشعراء. في الوافي بالوفيات (٨: ٥١) عن ابن الأبار: « وهذه الأبيات قد أنشدنيها بعض الأعلام لأبي القاسم عامر بن هشام، وأنا هي لأبي جعفر (أحمد بن عبد الرحمن اللخمي الكاتب) من أهل قرطبة ويعرف بالربضي لسكنائه الربض الشرقي منها. كتب أبو جعفر هذا للولادة حيناً، وكانت وفاته في أول شوال من سنة ٦١٦ (١٠ / ١٢ / ١٢١٩ م). ورويت أيضاً لأبي سليمان داوود بن أحمد الطبيب المالقي.

(٣) حال: تغير وتبدل (أشياء كثيرة اختلفت في اليوم عما كانت في أيام شباني - ما عدا الخمر، فإني ما زلت أجد فيها ما كنت أجد من قبل).

(٤) أشرب الخمر في أيام مشيبي لأنها وقيّة لي منذ أيام شباني. فلو أنني تركتها الآن لكان تركي لها رياء للناس....

(٥) العرض: شرف الأسرة. - العمل الذي عملته الآن (ولو كان في السكر) لا يليق بي!

(٦) السائل (الجاري على وجه الأرض). من القطر (المطر). البسط: ما يسط على الأرض (وطاء، بكسر الطاء): الحصر (ما يقال له: سجادة).

وقد هزّني في آخر الليل مرسلٌ  
من الله أخيانِي وألحقَ بي غمضي<sup>(١)</sup>:

سأثني عليك الدهرَ في كلِّ مخفيلٍ؛ وما كلٌّ من أوليتهِ نعمةً يقضي<sup>(٢)</sup>.  
(ولم أذرِ من ألقى عليه رداءه خلا أنه قد سلَّ عن ماجدٍ مخض)<sup>(٣)</sup>.

- ومن قوله في مخاطبةِ أحدِ الرؤساء:

... وإني لكالأرضِ الكريمة إن نُظِرَ منها<sup>(٤)</sup> وسُقِيَتْ أنبتت وأزهرت وأودعت  
لسانَ النسيم ما يُعبّرُ به في الآفاقِ عن شكرِ الخيرِ الجسيم. وإن أُهْمِلَتْ صَوَّحت<sup>(٥)</sup>  
وأودعتِ السواقي ما يُعني العينَ ويرغِمُ الأنفَ<sup>(٦)</sup>. وإنَّ لِسَيِّدي كبيرَ حقٍّ،  
ولمُعْظِمِهِ<sup>(٧)</sup> صغِيرَ حقٍّ. ورغِي أحدهما منوطٌ بالآخر<sup>(٨)</sup>.

٤-★★ زاد المسافر ١٠٤-١٠٥ (رقم ٢٨)؛ المغرب ١: ٧٥-٧٦؛ الذيل والتكملة رقم  
٢٠٢ (١٠٦: ٥-١١٠)<sup>(١)</sup>؛ نفح الطيب ١: ٤٧٣، ٥٤٢-٥٤٤، راجع ٣:

- 
- (١) هزّني (ردّني إلى نفسي). ألحق به غمضي (جعلني أنام نوماً طبيعياً).  
(٢) هذا من قول بشار بن برد (ت ١٦٧) يمدح خالد بن برمك (٩٠-١٦٣ هـ):  
لعمري، لقد أجدى عليّ ابن برمك، وما كلٌّ من كان الغنى عنده يجدي.  
أجدى عليّ: أعطى.  
(٣) هذا البيت لأبي خراش الهذلي (ت في أيام عمر بن الخطّاب، بين ١٣ و ٢٣ هـ) قاله من مقطوعة لما  
وجد أخاه عروة مقتولاً وقد ألقى عليه رداء. سلّ: نزع. المخض: الخالص.  
(٤) نظر فيها!  
(٥) صوّح: يبس.  
(٦) السافية: الريح التي تحمل التراب. يرغم الأنف: يجعل في الأنف رغماً (بضمّ الراء: تراباً)، أو ألصقه  
بالتراب.  
(٧) معظّمه: يقصد الكاتب (أبو القاسم بن هشام) نفسه.  
(٨) منوط: متعلّق، مرتبط.  
(٩) في حاشية الذيل والتكملة (١٠٦: ٥): ترجمته في صلة الصلة ١٥٣، والتكملة رقم ٢٤٣٩. وبالرجوع  
إلى صلة الصلة (ص ١٥٣، رقم ٣٠٢) نجد ترجمة أبي الحسن عامر بن محمد (ت ٥٤٠)، أي قبل ثمانين  
سنة من أبي القاسم عامر بن هشام. وليست التكملة بين يدي الآن.

٢٢٨، ٤: ٨٩ قطعتان منسوبتان في «القدح المعلق» (أسفل ص ٩١ وأعلى ص ٩٢) لأخيه أبي يحيى؛ راجع برنامج الرعي ٧٥؛ الأعلام للزركلي ٤: ٢٥ (٣: ٢٥٥).

## عبد السلام بن مشيش

١ - هو الشيخ العارف الكامل أبو محمد (أو أبو عبد الله) عبد السلام بن مشيش (أبو بشيش) بن أبي بكر بن علي بن حُرْمَة بن عيسى بن سلام بن المزوار بن حيدرة ابن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب (راجع النبوغ المغربي ١٥١). كان مولده في بني العروس في جبل العلم (قرب تطوان - شالي المغرب)، رحل (إلى الشرق) ثم عاد وتعلم على أبي مدين في بجاية. بعدئذ رجع إلى موطنه. وهو أستاذ أبي الحسن الشاذلي.

وقتل ابن مشيش شهيداً في رباط جبل العلم، نحو سنة ٦٢٥ (١٢٢٨ م)، في مقاومة ابن أبي الطواجين الكتامي الساحر، ودُفن في قبة جبل العلم.

٢ - كان عبد السلام بن مشيش من رجال التصوف المعتدل القائم على حسن العمل لا على الكلام في المغيبات. وقد كان متشدداً في القيام بفروض الإسلام وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومكانته في المغرب كمكانة الشافعي في المشرق. ويُعدُّ ابن مشيش أحد الأقطاب الأربعة في المغرب.

وله: كتاب إعانة الراغبين في الصلاة والسلام على أفضل المرسلين (ويُعرف اختصاراً بصلوات ابن مشيش). وعلى هذه «الصلوات» عددٌ من الشروح منها (راجع بروكلمان، الملحق ١: ٧٨٨): كتاب الصلاة على النبي لمحمد بن علي الخروبي المتوفى سنة ٩٦٣ - اللّمحات الرافعات - التدهيش عن معاني صلاة ابن مشيش لمصطفى بن كمال الدين البكري المتوفى سنة ١١٦٢ - النّفحات القدسية لعبد السلام ابن حمدون البنّاني - الروضة العرشية في الكلام على الصلوات المشيشية، وغيرها.



### ٣ - مختارات من آثاره:

- الصلاة المشيشية (دعاء لأبن مشيش):

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ انْشَقَّتِ الْأَسْرَارُ وَانْفَلَقَتِ الْأَنْوَارُ، وَفِيهِ ارْتَقَتْ الْحَقَائِقُ وَتَنْزَلَتْ عُلُومُ آدَمَ فَأَعْجَزَ<sup>(١)</sup> الْخَلَائِقُ؛ وَلَهُ تَضَاءَلَتِ الْفُهُومُ فَلَمْ يُدْرِكْهُ مِنَّا سَابِقٌ وَلَا لَاحِقٌ.... اللَّهُمَّ، إِنَّهُ سِرِّكَ الْجَامِعُ الدَّالُّ عَلَيْكَ وَحِجَابُكَ الْأَعْظَمُ الْقَائِمُ لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ. اللَّهُمَّ، أَلْحِقْنِي بِنَسَبِهِ وَحَقِّقْنِي بِحَسَبِهِ<sup>(٢)</sup>، وَعَرِّفْنِي بِهِ مَعْرِفَةً أَسْلَمُ بِهَا مِنْ مَوَارِدِ الْجَهْلِ وَأَكْرَعُ بِهَا مِنْ مَوَارِدِ الْفَضْلِ<sup>(٣)</sup> وَاحْمِلْنِي عَلَى سَبِيلِهِ إِلَى حَضْرَتِكَ حَمَلًا مُحْفُوفًا بِنُصْرَتِكَ...

(ثمَّ يقول، وفي قوله تَطَرُّفٌ مُخَالَفٌ لِمَا ذُكِرَ عَنْهُ مِنَ الْإِعْتِدَالِ):

.... رُجَّ بِي فِي بَحَارِ الْأَحَدِيَّةِ وَانْشِلْنِي مِنْ أَوْحَالِ التَّوْحِيدِ وَأَعْرِفْنِي فِي عَيْنِ بَحْرِ الْوَحْدَةِ<sup>(٤)</sup> حَتَّى لَا أَرَى وَلَا أَسْمَعَ وَلَا أَجِدَ وَلَا أَحِسَّ إِلَّا بِهَا<sup>(٥)</sup>، وَاجْعَلِ الْحِجَابَ الْأَعْظَمَ حَيَاةَ رُوحِي، وَرُوحَهُ سِرِّ حَقِيقَتِي، وَحَقِيقَتَهُ جَامِعَ عَوَالِمِي بِتَحْقِيقِ الْحَقِّ الْأَوَّلِ...

- قال عبد السلام بن مشيش:

انْظُرْ بِبَصَرِ الْإِيمَانِ تَجِدِ اللَّهَ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَعِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ وَمَعَ كُلِّ شَيْءٍ، وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَبَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَتَحْتَ كُلِّ شَيْءٍ، وَقَرِيباً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

(١) أعجزَ يجوز فيها البناء للمجهول حتى تكون الخلائق مرفوعة لمناسبة السجع مع «الحقائق». ويجوز أن تكون مبنية للمعلوم وفاعلها عائد على «من» (أي محمد رسول الله). ويجوز أن تكون «أعجزت» والضمير فيها راجع إلى «العلوم».

(٢) النسب: القرابة. والحسب: العمل النبيل المجيد.

(٣) الموارد (الأولى) من «ورد» (أشرف على، وصل إلى). والمورد (الثانية) من «ورد» (ذهب إلى الماء).

(٤) الأحدية: الاعتقاد بأن الله واحد. التوحيد: الاعتقاد بأن الله غير العالم (وهذا في التصوف المتطرف غير مقبول، لأنه يجعل العالم غير الله فيخرج العالم من الوجود الإلهي). الوحدة: الاتحاد (الاعتقاد بأن المتصوف يمر في حال يصبح فيها مع الله «واحداً» بالعدد).

(٥) بها = بالوحدة (أي لا أرى الخ إلا أن وجودي قد فني في وجود الله: فنيت أنا عن الوجود، وبقي الله الموجود الوحيد).

وَمُحِيطًا بِكُلِّ شَيْءٍ : بِقُرْبِ هُوَ وَصَفُهُ وَبِحَيْطَةِ هِيَ نَعْتُهُ . وَعَدَّ عَنِ النَّظَرِ فِيهِ وَالْحَدَّ  
وَعَنِ الْأَمَاكِنِ ، وَعَنِ الصُّحْبَةِ وَالْقُرْبِ وَالْمَسَافَاتِ وَعَنِ الدَّوْرِ بِالْمَحْلُوقَاتِ . وَامْنَحُ الْكُلَّ  
بِوَصْفِهِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ وَالظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ . وَهُوَ : هُوَ هُوَ . كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءٌ مَعَهُ ، وَهُوَ  
الآنَ عَلَى مَا كَانَ .

- وقال ابن مشيش :

أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَرْبَعَةٌ بَعْدَ أَرْبَعَةٍ : الْحُبُّ لِلَّهِ ، وَالرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا  
وَالْتَوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ . هَذِهِ أَرْبَعَةٌ . وَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ الْآخَرَى فَالْقِيَامُ بِفَرَائِضِ اللَّهِ  
وَالاجْتِنَابُ لِمَحَارِمِ اللَّهِ وَالصَّبْرُ عَلَى مَا لَا يَغْنِي وَالْوَرَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُلْهِي .

- ٤ - إغانة الراغبين (مع شرح لها) ، استانبول ١٢٥٦ هـ .
- اللّمحات الرافعات ، فاس (طبع حجر) بلا تاريخ .
- النفحات القدسيّة ، بومباي (طبع حجر) ١٣١١ هـ .
- (مطبوع في) « بغية المشتاق لأصول الديانة والمعارف والأذواق ، الخ » لعبد القادر بن عبد  
الكريم الورديني ، بولاق ١٢٩٨ هـ (ص ١٤٦ - ١٥٩) .
- ★ ★ النبوغ المغربي ١٥١ - ١٥٢ ، ٣٥٦ - ٣٥٧ (١٢ و ١٣ قبل ٣٥٨ من النقلة الأولى) ؛  
دائرة المعارف الإسلامية ١ : ٩١ ؛ بروكلمان ١ : ٥٦٩ ، الملحق ١ : ٧٨٧ - ٧٨٨ ؛  
الطبقات الكبرى للشعراني (القاهرة ١٣٢٩) ٢ : ٦ ؛ الاستقصا ١ : ٢١ ؛ الأعلام للزركلي  
(٩ : ٤) .

### أبو اسحاق بن أصبغ القرطبي

- ١ - هو الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزديّ من أهل  
قُرْبُطَة ومن بيوتاتها الأصيلة ، وكان أهلُهُ يُعرفون ببني المناصف .
- وَلِيَ أَبُو إِسْحَاقَ بْنَ أَصْبَغَ قَضَاءَ دَانِيَّةَ ثُمَّ صُرِفَ عَنْهَا ، سَنَةَ ٦٢١ هـ . وفي هذه  
السَّنَةِ نَفْسَهَا - وفي صدرِ الْفِتْنَةِ الْمُنْبَعِثَةِ فِيهَا - كَانَ أَبُو إِسْحَاقَ يُمْلِي فِي دَانِيَّةَ . وَكَانَ  
قَدْ سَكَنَ بِلَنْسِيَّةَ أَشْهُرًا ثُمَّ أُنْتَقَلَ عَنْهَا . ثُمَّ إِنَّهُ تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي سِجِلْمَاسَةَ (في المغرب  
الْأَقْصَى) إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ فِي سَنَةِ ٦٢٧ هـ (١٢٢٩ - ١٢٣٠ م) فِي الْأَغْلَبِ .

٢ - يَرِدُ ذِكْرُ أَبِي إِسْحَاقَ هَذَا بِنَسَبِهِ الْكَامِلِ فِي «بُغْيَةِ الْوُعَاةِ» عَلَى أَنَّهُ نَحْوِيٌّ. وَأَمَّا الصَّفْدِيُّ فَيَذْكُرُ أَنَّهُ مِنْ كِبَارِ الْفُقَهَاءِ الْمَالِكِيَةِ ثُمَّ يُورِدُ لَهُ بِضْعَةَ آيَاتٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ شَاعِرٌ رَقِيقٌ أَيْضاً. وَيَبْدُو أَنَّ بَرَاعَتَهُ الْأُولَى قَدْ كَانَتْ فِي النَّحْوِ فَكَانَ شَيْخَ الْعَرَبِيَّةِ (النحو) وَوَاحِدَ زَمَانِهِ فِيهَا، أُمْلِيَ فِي قَوْلِ سَيِّبَوَيْهِ «هَذَا عَلِمَ مَا الْكَلِمُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ» عِشْرِينَ كَرَّاساً بَسَطَ الْقَوْلَ فِيهَا فِي مِائَةٍ وَثَلَاثِينَ وَجْهًا (نَفْحِ الطَّيِّبِ ٤: ١٤١).

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ:

- قَالَ ابْنُ الْمُنَاصِفِ النَّحْوِيُّ فِي الْخَيَالِ:

وَزَائِرِي زَارَنِي وَهَنَاءَ فَقُلْتُ لَهُ: أَنِّي اهْتَدَيْتَ وَسَجَفَ اللَّيْلُ مَسْدُولٌ<sup>(١)</sup>  
فَقَالَ: أَنَسْتُ نَارًا مِنْ جَوَانِحِكُمْ أَضَاءَ مِنْهَا لَدَى السَّارِينَ قِنْدِيلٌ<sup>(٢)</sup>.  
فَقُلْتُ: نَارُ الْهَوَى مَعْنَى، وَلَيْسَ لَهَا نُورٌ يَبِينُ. فَمَاذَا مِنْكَ مَقْبُولٌ.  
فَقَالَ: نِسْبَتُنَا مِنْ ذَاكَ وَاحِدَةٌ: أَنَا الْخَيَالُ وَنَارُ الْحُبِّ تَخْيِيلُ!

٤ - ★★ الوافي بالوفيات ٦: ٧٦ - ٧٧؛ بغية الوعاة ١٨٤؛ الأعلام للزركلي ١: ٥٠ (٥٦)؛ تحفة القادم ١٣٢.

### أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْفَضْلِ الْمُعَاْفَرِي

١ - هُوَ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْمُعَاْفَرِيُّ أَصْلُهُ مِنْ أَوْرِيوَلَةَ، وَلِدَ سَنَةَ ٥٦٣ هـ (١١٦٧ - ١١٦٨ م). لَزِمَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْفَضْلِ سُكْنَى إِشْبِيلِيَّةَ فَصَارَ مَعْدُودًا فِي أَعْيَانِهَا، وَقَدْ سَكَنَ غَرْنَاطَةَ مُدَّةً ثُمَّ خَرَجَ عَنْهَا لِأَنَّ سُكْنَى إِشْبِيلِيَّةَ كَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْهِ. وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَفْوَانَ بْنِ إِدْرِيسَ (ت ٥٩٨ هـ) صَدَاقَةٌ وَمُكَاتَبَاتٌ وَمُسَاجَلَاتٌ، وَلَعَلَّهُ كَانَ يَدَّخُّهُ تَكْسِبًا. وَقَدْ تَكَسَّبَ بِالشَّعْرِ: سَارَ إِلَى مَرَّاكُشَ وَمَدَحَ الْمُسْتَنْصِرَ

(١) وهنا: بعد نصف الليل. السجف (بالفتح أو بالكسر): السجاف (بالكسر: الستر، الستار، الستارة).

مسدول: مرخي. أنس: أحسن (علم، رأى).

(٢) الجوانح جمع جاجة: عظم بجانب الصدر (يقصد: من قلبكم المشتعل بالحب). الساري: السائر في الليل.

المُوحِّدِيَّ (٦١١ - ٦٢٠ هـ) وطلبَ أن يتولَّى في إشبيلية خُطَّةَ الزكاةِ والموارِيثِ فظفِرَ بذلك. ومدحَ مُحَمَّدَ بْنَ يوسُفَ بْنَ هودٍ صاحبَ مُرسِيَّةٍ (٦٢١ - ٦٣٥ هـ). وكانت وفاته سنة ٦٢٧ هـ (١٢٢٩ - ١٢٣٠ م).

٢ - أبو الحسن بن الفضل ناثرٌ شاعرٌ وشاحٌ فصيحٌ الألفاظِ سهلُ التراكيبِ عذبُ الأسلوبِ صحيحُ السبكِ يُجيدُ القصائدَ والمقطعاتِ وينكشف شعرُه عن تسلسلٍ منطقيٍّ. وأغراضه الوجدانيةُ يمتزجُ فيها الجدُّ والهزلُ، ورُبَّما مال في عددٍ منها إلى المجون. وهو بارِعٌ في المدحِ والوصفِ والغزلِ.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- اجتمع مرّةً في أحدٍ مُتَنَزَّهاتِ إشبيلية جماعةٌ فيهم أبو بحرٍ صفوانُ بنُ إدريسَ (ت ٥٩٨ هـ) وأبو الحسن بن الفضلٍ ورجلٌ يدّعي أنه يُحسِنُ الرّميَ بالقوسِ وهو لا يُحسِنُهُ. وأرادَ الجماعةُ أن يتندّروا بهذا المدّعي فطلبوا منه أن يُصيب طائراً كان واقفاً على غُصْنِ شجرةٍ قريبةٍ. فرماه بسهمٍ فلم يفعل شيئاً. فقال صفوانُ في ذلك قصيدةً مطلعها:

أعِذْ على سَمْعِي أحاديثَ المني؛ فما قبيحٌ أن تُعيدَ الحسنا.  
فأجابه أبو الحسن بن الفضل المَعافريُّ بقوله من قصيدةٍ طويلةٍ:  
أفْضَلُ ما حازَ الفتي قناعةً وعِفَّةٌ تَنْبِيهِ عن سُبُلِ الحنا<sup>(١)</sup>.  
انظر إلى أجْدائِهِمْ مُعْتَبِراً، هلْ تَمَّ فَرْقٌ بَيْنَ فَقْرٍ وَغِنَى<sup>(٢)</sup>؟  
وليس للإنسانِ إلّا ما سَعَى، وأنَّ خَيْرَ السَّعْيِ تَخْلِيدُ الثَّنا<sup>(٣)</sup>.  
لولا ابنُ إدريسَ وَفَضْلُ خُلُقِهِ لَمَّا بَدَأَ مِنْ مَدْحِهِ ما بَطْنَا:

(١) تنبيه: تردّد. الحنا: القول أو العمل القبيح.

(٢) الحدث (بفتح ففتح) القبر.

(٣) في القرآن الكريم: «وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى، وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يَرَى، تَمْ يُجْزَاهُ الْجِزَاءُ الْأَوْفَى» (٥٣: ٣٩ - ٤١، سورة النجم).

شقيقُ نفسي تُرَبَّةٌ وَغُرْبَةٌ  
تَلَوْنَ الدهرُ على عاداتِهِ،  
مُهَذَّبُ الفِكْرةِ مصقولُ النُهي  
أشهرُ من نُورِ الصباحِ المُجْتلى،  
إِيهِ أبا بَحْرٍ، وَعِنْدِي مِقْوَلٌ  
أَلَسْتَ مِنْ سَيْرِهَا غَرَائِباً  
أَصْغَتْ لَهَا بَغْدَانُ حَتَّى اسْتَصْغَرَتْ  
أَتَذَكُرُ الْعَهْدَ الَّذِي مَرَّ بِنَا  
أَيَّامَ ظِلِّ الدَّهْرِ عَنَّا غَافِلًا  
وَلَا كِيَوْمِ شَرِبَتْ أُرُوحُنَا  
فِي فِتْيَةٍ - أَوْ فِتْنَةٍ - تَنْظَمُوا  
كُنْتُ أَذُمُّ زَمَنِي مِنْ قَبْلِهِمْ،  
.....  
وَصَاحِبِ حُلِيِّ الْمَزَاحِ مُمْتِعٍ  
خَادِعَنَا لَمَّا مَشَى مَا بَيْنَنَا  
.....  
وَأَدْباً وَمَذْهَباً وَسَنّاً<sup>(١)</sup>.  
وَهُوَ كَمَا أَذْرِيهِ مَا تَلَوْنَا.  
مُسْتَعَذَّبُ الْخَبْرَةِ مَعْسُولُ الْجَنَى<sup>(٢)</sup>.  
أَنْضَرُ مِنْ نُورِ الْأَقَاحِ الْمُجْتَنَى<sup>(٣)</sup>.  
يُحْسِنُ أَنْ يَشْكُرَ تِلْكَ الْمِنَا<sup>(٤)</sup>،  
تُتَوِّجُ الشَّامَ وَتَكْسُو الْيَمْنَ<sup>(٥)</sup>!  
حَبِيبُهَا وَمُسْلِمًا وَالْحَسَنَا<sup>(٦)</sup>.  
بِذِي النَّقَا حَيْثُ طِبَاءُ الْمُنْحَى<sup>(٧)</sup>؟  
حَتَّى جَنَيْنَا الْعَيْشَ غَضًّا لَيْنَا.  
رَاحَ الْهَوَى فِيهِ بِكَاسَاتِ الْمُنَى،  
سِمْطًا. أَلْبَصَرَتِ النُّجُومَ مَوْهِنَا؟  
فِيَوْمٍ صَافَوْنِي حِمْدُ الزَّمَانَا!  
.....  
يُصْفِي السَّرُورَ وَيَقْدُّ الشَّجْنَ<sup>(٨)</sup>،  
مُحْتَجِنًا لِقَوْسِهِ مُضْطَبِنَا<sup>(٩)</sup>.

- (١) تربة: في الوطن. السنن: الطريقة، المنهج.  
(٢) النهي: العقل. الجنى: الثمر (الحديث، الكلام). الخبرة (الخبر: ما تعرفه من الإنسان بعد اختياره).  
(٣) المجتلى: المنظور (الذي يحب الناس أن ينظروا إليه). النور (بالفتح) الزهر الأبيض. الأقاح جمع أقحوان. المجتنى: المقطوف حديثاً.  
(٤) المقول: اللسان. المنّة: المعروف (العطية).  
(٥) سِيرَهَا: سِيرَ القَصَائِدَ (جعلها مشهورة). تَتَوَّجُ الشَّامَ (مع أن الشام كانت مصدر الملوك!). وتكسو اليمن (مع أن اليمن مشهورة بصناعة النسيج).  
(٦) أصغى: استمع. بغداد = بَغْدَان. حبيب بن أوس أبو تَمَام ومسلم بن الوليد صريع الغواني والحسن بن هاني أبو نَواص.  
(٧) النقَا: الرمل الأبيض. المنْحَى: تَلَّةٌ من الرمل مستديرة.  
(٨) الشجن: الهم والحزن. قدّ: شقّ (؟). في المغرب (٢: ٢٨٧): «يجي السرور ويميت الحزن».  
(٩) احتجن الشيء: ضمه إلى نفسه (يحمل قوسه ولا يستخدمها). اضطبن الشيء: حله بجانبه.

يحكي لنا ما شاء تَظَرُّفًا      ويذَّهي برميهِ تَمَجُّنًا<sup>(١)</sup>.  
ويدَّعي التَّصمِيمَ في أغراضه.      ولو رمى بَغْدَانَ أَصْمَى عَدَنًا<sup>(٢)</sup>.  
حَتَّى تَدَلَّى طَائِرٌ من أَيْكَةٍ      لم يبقَ إِلَّا أن يقولَ: ها أنا!  
قُلْنَا له: قد أَكْثَبَ الصَّيْدُ، فَقُمْ      فَأَرَنَا من بعضِ ما حَدَّثَنَا<sup>(٣)</sup>.  
فَقَامَ كَسْلَانٌ يَمْطُ حَاجِبًا      وَيَتَمَطَّى بَيْنَ أَيْنٍ وَوَنَى<sup>(٤)</sup>.  
وَيَيْنَا أَوْتَرَهَا، وَبَيْنَا      كَانَتْ تَشْطَى في يَدَيْهِ إِحْنًا<sup>(٥)</sup>،  
وَعِنْدَمَا رَمَى حَمَامَ فَنَى      أخطأه وما أَصَابَ الْفَنَّا<sup>(٦)</sup>.  
أَسْتَغْفِرُ اللهَ له. إن لم يَكُنْ      أَطْعَمْنَا الصَّيْدَ فقد أَضْحَكْنَا.  
لو أَنَّ رَضْوَى مَثَلَتْ من كَثَبِ      لِسَهْمِهِ لَصَافَ عنها وَانْثَى<sup>(٧)</sup>.  
وَالْمَرْءُ مَغْرُورٌ بِبَادِي رَأْيِهِ.      وَيَظْهَرُ الْحَقُّ إِذَا مَا أَمْتَحِنَا<sup>(٨)</sup>!

- ولأبي الحسن بن الفضل من موشحة (المغرب ٢: ٢٩١):

في طَرَفٍ من أهوَاهُ      سِيْفُ الْمَنُونِ<sup>(٩)</sup>.

- 
- (١) يذَّهي: يفتخر. الرمي: اطلاق النبل عن القوس. التاجن: خلط الجدة بالزح.  
(٢) التصميم: إصابة الشيء مباشرة وفي وسطه. الغرض: الهدف. بغدان = بغداد. أصمى أصاب المقتل (ولكن في عدن: بعيداً جداً عن بغداد، عن الهدف الذي أراد أن يصيبه).  
(٣) أكثب: اقترب.  
(٤) الأين: التعب. الونى: فتور الهمة والضعف.  
(٥) أوتر الرجل القوس: وضع السهم في وترها ليطلقه. تشطى: تشعث (ينفصل منها قطع). الإحنة (بكسر الهمزة): الحقد. - تشطى في يديه (يتمزق بين يديه لأنه لا يعرف أن يسك بها فضلاً عن أن يعرف الرمي بها).  
(٦) الفنن: الفصن.  
(٧) رضى: جبل في بلاد العرب (يؤثر عن الشعراء القدماء بأنه كبير). مَثَلٌ: انتصب، وقف منتصباً.  
من كَثَبٍ: من قرب. صاف السهم: حاد عن الهدف.  
(٨) بادي الرأي: الرأي الذي يخطر للإنسان لأول مرة فيقبله من غير تفكير. وهو تضمين (راجع ١١: ٢٧، سورة هود).  
(٩) الطرف: النظر، العين. المنون: الموت.

والقلـبُ في بَلَواهُ      مِمَّنْ يَخُونُ<sup>(١)</sup>  
يا قَدْ غُضِنِ البانُ      إذا أَثْنَيْ<sup>(٢)</sup>،  
الراحُ والرَّيحانُ      بلِ الْمُنَى<sup>(٣)</sup>  
في ذلكِ الوَسنانُ      إذا رننا<sup>(٤)</sup>.  
يا ربِّ، ما أَقساهُ!      تُرى يَهونُ<sup>(٥)</sup>؟  
والصَّبُّ ما أَرْجَاهُ      ما لا يَكُونُ<sup>(٦)</sup>!

- وله من مطلع موشحة:

ألا هل إلى ما تَقْضَى سبيلُ      فيُشْفى الغليلُ وتوسى الكلومُ<sup>(٧)</sup>؟

★ ★ ★

رعى اللهَ أَهلَ اللّوى واللّوى      ولا راعَ بالْبَيْنِ أَهلَ الهوى<sup>(٨)</sup>.  
فواللهِ، ما الموتُ إِلَّا النّوى؛      عَرَفْتُ النوى بتوالي الجوى<sup>(٩)</sup>،  
ومِمّا تَحْلِلَ جِسمي النحيلُ      لقد كِدْتُ أَنْكُرُ حَشَرَ الجُسومِ<sup>(١٠)</sup>.

★ ★ ★

- 
- (١) - قلبي في بلوى (مصيبة، شقاء) تمّ يخون (من المحبوب الخائن الذي يعد ولا يفي أو الذي يحبك مدة، فإذا تعلّقت به تركك وانصرف إلى غيرك).  
(٢) قوامه كفصن البان (وللبان أغصان طوال مستقيمة رشيقة). اثثنى (تمايل في مشيه).  
(٣) الراح: الخمر. الريحان: نبات طيّب الرائحة. المنى جمع منية (بالضم): أمل، غاية. الوسنان: الناعس، الفاتر (صفة للعين). رنا تطلّع. - النظر إلى هذا المحبوب كشرب الخمر (يسكر) وكشم الريحان (ينعش).  
(٤) ترى يهون: هل يصبح الوصول إليه عليّ أهون (؟).  
(٥) الصَّبُّ: الشدّيد الحبّ. ما أَرْجَاهُ ما لا يكون: ما أشدّ رجاءه (أمله، تعلّقه) بما لا يكون (بالمستحيل).  
(٦) الغليل: العطش. توسى: تؤسّى (!) تداوى. الكلم (بالفتح): الجرح.  
(٧) اللوى الرمل المستدير (جانب التلّة): كناية عن مساكن العرب. البين: البعاد والفراق.  
(٨) النوى: البعد. الجوى: ألم الحبّ.  
(٩) دخل في جسمي أمراض كثيرة فأفسدته إلى حدّ أنّه يصعب إحيائه.

فواحسربا لزمانٍ مضى عَشِيَّةً بَانَ الهوى وأنقضى  
وأفردتُ بالرُّغمِ لا بالرضا وبِتَّ على جَمَرَاتِ الغُضا<sup>(١)</sup>  
أعانقُ بالفكر تلكَ الطُّلُولَ وألثمُ بالوَهْمِ تلكَ الرُّسُومَ.

- كَتَبَ أبو الحسن بنُ الفضلِ من مَدِينَةِ مَرَّاكُشَ إلى موسى بنِ مُحَمَّدٍ بنِ سَعِيدٍ<sup>(٢)</sup>  
رِسَالَةً فِيهَا شَيْءٌ مِنْ أَدَبِ الرِّحْلَةِ وَشَيْءٌ مِنَ الْمُجُونِ:

.... وَأَمَّا مَا نَشَأُ مِنْ عَجَائِبِ هَذِهِ السَّفَرَةِ الَّتِي أَطْرَبْتُ نَوَادِرُهَا وَأَضْحَكْتُ مَوَارِدُهَا  
وَمَصَادِرُهَا<sup>(٣)</sup>: حِكَايَةُ شَيْخِنَا الْقَلْطِي<sup>(٤)</sup> مَعَ خَدِيمِهِ الْمُرَاهِقِ الْأَسْمَرِ الْفَاتِي ذِي  
الطَّرْفِ الْكَحِيلِ وَالْحَدِّ الْأَسِيلِ<sup>(٥)</sup> وَالرَّدْفِ الثَّقِيلِ وَالْخَصْرِ النَحِيلِ:

ذَاكَ الَّذِي مِتُّ مِنْ وَجْدٍ بِهِ، وَغَدَتُ فِيهِ أَحَادِيثُ جُلَّاسِي وَسُمَّارِي<sup>(٦)</sup>.  
نَشَوَانُ مِنْ خَمْرَةِ الدَّلِّ الَّتِي شَغَلَتْ مَنْ ظَلَّ يَعِشُقُهُ عَنْ كُلِّ خَمَّارٍ<sup>(٧)</sup>.  
يَا لَهَا أُعْجُوبَةٌ طَرِيفَةٌ أَطْرَفَ مِنْ فِقْهِ أَبِي حَنِيفَةَ:

أُعْجُوبَةٌ مَا سَمِعْنَا بِأَخْتِهَا فِي أَوَانٍ<sup>(٨)</sup>.  
قَدْ صَارَ شَيْخُكَ مِنْهَا أَضْحُوكَةً فِي الزَّمَانِ.

وَذَلِكَ أَنَّا لَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عَيْنِ الْقَدَحِ قَاصِدِينَ قَصْرَ كُتَامَةِ<sup>(٩)</sup>، ظَهَرَ مِنْ هَذَا الشَّيْخِ

- (١) الفضا شجر جزل (كثيف المادّة) تكون ناره شديدة.
- (٢) زار أبو الحسن بن الفضل مَرَّاكُشَ مراراً. وموسى بن محمد سار إلى الحجّ سنة ٦٣٩ هـ وتوفي وشيكاً في الإسكندرية، سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ - ١٢٤٣ م).
- (٣) الموارد والمصادر (الذهاب إلى الماء والرجوع عنه): الأسباب والنتائج، الأحوال المختلفة.
- (٤) القلطي، إذا لم تكن علماً أو نسبة، فهي (بفتح ففتح): القصير، الخبيث.
- (٥) الأسيل: الأملس.
- (٦) الوجد: الحبّ، الشوق، الميل. السامر: الذي يجادئك في الليالي. - هذا المحبوب أصبح حديث الناس (لجماله).
- (٧) النشوان: السكران. الدلّ: الثقة بالنفس والطمع بالناس الذين يعجبون بصاحب هذا الدلّ. الخمار: بائع الخمر. - اكتفى الناس من السكر بالنظر إليه فاستغنوا (بفتح النون) عن شرب الخمر.
- (٨) الأوان: الزمان.
- (٩) قصر كُتَامَة (في معجم البلدان): مدينة بالجزيرة الخضراء من أرض الاندلس (جنوبي الاندلس). ولعلّ المقصود (هنا) مكان في المغرب.



في هذا الأسمر ما لم يظهر من الذي تمنى أن يكون هامة<sup>(١)</sup>. وصار يغار عليه من الألاحظ ولا يرح متى كلم أو نظّر يغتاط، إلى أن وصلنا إلى وادي الخازن، والسيل قد ضاقت<sup>(٢)</sup> بطلائعه صدره، وهو أبداً يزيد مدّه ولا يلم به جزره<sup>(٣)</sup>. ولم يسع الوقت جواز الشيخ والفلّام، بل بادّر بتجويزه<sup>(٤)</sup> وقد أقبلت كتائب الظلام. فلما أن دخل الشيخ في ذلك الجانب، بعد اللّتيا والتي<sup>(٥)</sup> من خوض ذلك العباب منع الوادي نفسه بمزاحمة المياه<sup>(٦)</sup>. وبقي الشيخ في أعظم مصاب. وكنت، يا أخي، في من ظفر بالمجاز وحصلت له الحقيقة بعد المجاز<sup>(٧)</sup>:

فبات الشيخ في همّ وغمّ ضجيع الفكر والحزن الطويل.  
وبت ضجيع أسمره أنادي بجي على التواصل والوصول<sup>(٨)</sup>.  
فلا تسأل - فديتك - عن مبتي هناك؛ وسل صحابك عن مقيلي<sup>(٩)</sup>.

ثم إنه لما وضع النهار وأصبح الشيخ كالمولّه لفقد الجوار<sup>(١٠)</sup>، أكثرى الشيخ من سبح به إلينا، وأرسل الله منه نعمة علينا. وجملة الأمر: أنا ظفرنا ليلة ربّ هواه، وصفنا نهاره جميع قفاه!

- (١) أن يكون هامة: أن يموت (٩).
- (٢) كذا في الأصل. والصواب: ضاق بطلائعه (أوائله) صدره وادي الخازن مكان قرب القصر الكبير (شمال شرقي الرباط وجنوب شرقي العرائش) في المغرب.
- (٣) الجزر: تراجع مياه البحر. والمدّ علوّ ماء البحر عند الشطّ. لا يلم به جزره: لا يحدث انخفاض في مائه.
- (٤) الجواز: الانتقال عبر الماء من جانب إلى جانب. التجويز: جعل الآخرين يجوزون.
- (٥) بعد مصاعب كثيرة.
- (٦) العباب: الموج. منع الوادي (النهر) نفسه (منع الناس من الجواز عبره).
- (٧) الحقيقة: دلالة الكلمة على المعنى الذي وضع لها في القاموس (الشمس: الجسم المشتعل الذي يضيء الأرض). والمجاز: دلالة الكلمة على غير المعنى الوضعي لها (الشمس: المرأة الجميلة) حصلت له الحقيقة بعد المجاز: ظفر بالحبوب بعد أن كان يتمنى الظفر به (٩).
- (٨) التواصل والوصل: نيل الرغبة من المحبوب.
- (٩) لا تسأل عن مبتي (نومي) في تلك الليلة (لأنني لم أتم فيها) أسأل عن مقيلي: النوم في النهار (لأنني كنت في الليل ساهراً مع المحبوب).
- (١٠) المولّه: الذي اشتدّ حزنه حتّى كاد عقله يذهب. لفقد الجوار (جوار محبوبه).

٤-★★ زاد المسافر ١٠٦ (رقم ٣١)؛ المغرب ٢: ٢٨٦ - ٢٩١؛ القدح المعلقى ١٠٨ -  
١١١؛ الذيل والتكملة رقم ٦٥١ (٢: ٣٧٦ - ٣٨٧)؛ ازهار الرياض ٢: ٢١١.

## أبو زيد الفازازي

١- هو أبو زيد عبد الرحمن بن يَخْلَفَتَن بن أحمد اليَجَنَشِي، وُلِدَ بُعِيدَ سَنَةٍ ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) في قُرطبة ونشأ فيها. ثم إنه سكن تِلْمَسَانَ وغيرها.

سَمِعَ أبو زيد الفازازي من جماعة فيهم الحافظ عبد الرحمن السُّهَيْلِي (٥٨١ هـ)، فيما قيل، والحافظ أبو الوليد يزيد بن عبد الرحمن بن بَقِيَّ القاضي وأبو الحسن جابر ابن أحمد القرشيُّ التاريخيُّ وأبو عبد الله بن الفَخَّارِ التُّجِيبِي.

وقد كَتَبَ أبو زيد الفازازي دهرًا طويلاً في الأندلس لِوَلَاةِ المُوَحِّدين. وفي سَنَةِ ٦٢٦ للهجرة - في مَطْلَعِ حُكْمِ السُّلْطَانِ المُوَحِّدِي المأمون أبي العلاء إدريس (٦٢٦ - آخر ٦٢٩ هـ) - نَالَتْهُ جَفْوَةٌ على يَدَيِ الوالي في قُرطبة وإشبيلية (٩)، فَأَلْزَمَهُ السُّلْطَانُ دارَهُ ثم نفاه عَنِ الأندلس فانتقلَ إلى العُدوة. وفي شَعْبَانَ من سَنَةِ ٦٢٧ (أيلول - سبتمبر ١٢٣٠ م) زار أبو زيد الفازازي مَرَّاكُشَ وترضى السُّلْطَانُ المأمون، فَرَضِيَ السُّلْطَانُ عنه. ولكنَّ أبا زيدٍ لم يَعِشْ بعدَ ذلك طويلاً فكانت وفاته في مَرَّاكُشَ في ذِي القَعْدَةِ من سَنَةِ ٦٢٧ نفسها (أيلول - تشرين ١٢٣٠ م).

٢- كان أبو زيد الفازازي مُشَارِكًا في عِدَدٍ من فنونِ العلم من الفقه والتاريخ وعلم الكلام (وكانت بضاعته من الحديث قليلة)، وكان أديباً ناثراً مُترسلاً وشاعراً يَغْلِبُ على شعره مدحُ الرسولِ وأشياءُ من الزهد والتصوّف والحكمة، وربّما جاء في شعره بُلُزومٌ ما لا يلزم.

ثمَّ إِنَّهُ مُصَنِّفٌ له: سفينةُ السعادةِ لأهل الضَّعْفِ والنَّجادةِ (مجموع قصائد) - ديوان الوسائل المُتَقَبَّلَةِ - القصائد العِشْرِينِيَّاتِ (وهي قصائدُ تتألَّفُ كُلُّ قصيدةٍ منها من عشرين بيتاً) في مدحِ رسولِ الله مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وهذه القصائدُ شائعةٌ جداً ومُحَبَّبةٌ إلى النفس، وخصوصاً في السودان الغربي (غربي إفريقيا). وربّما أوردَ

نَفَرُ من المؤلفين أسماء هذه المجموعة بِعناوينَ مختلفة: المَعَشَرَاتُ في مدح النبيّ - القصائدُ العشريّات (العشريّات في النصائح الدينيّة والحِكم الرّهديّة - المنظومات المَعَشَرَات الرّهديّة والمَعَشَرَات الحُبّيّة والنَفَحَات القلبيّة التي كلّ قصيدة (منها) عَشْرُونَ بيتاً في المدائح النبويّة.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- قال أبو زيد الفازريّ في مديح الرسول:

كَمَلْتُ بَنَعْتَ مُحَمَّدٍ خَيْرَ الْوَرَى      غُرَّرُ الْقَصَائِدِ كُلُّهَا وَحْجُوهَا<sup>(١)</sup>،  
وَأَخْتُصَّ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ بِدَعْوَةٍ      وَسِعَ الْعِبَادَ عُمُومُهَا وَشُمُولُهَا.  
فَاضَتْ عَلَى الثَّقَلَيْنِ مِنْهُ أَشْعَةُ      طَلَعَتْ وَمَا عَقَبَ الطَّلُوعَ أَفْوَلُهَا<sup>(٢)</sup>.  
فَالْإِنْسُ تَعْلَمُ أَنَّهُ مَقْصُودُهَا،      وَالْجِنُّ تُوقِنُ أَنَّهُ مَأْمُولُهَا.

- وقال في الرسول أيضاً (وهو من لزوم ما لا يلزم):

أَتَى وَالْوَرَى أُسْرَى، فَكَانَ غِيَابُهُمْ      بِنُورِ سَمَاءٍ يَنْقُلُوهُ عَنِ الْإِسْرَا<sup>(٣)</sup>  
وَعَفَى رِسْمَ الْكَافِرِينَ وَأَهْلَهَا،      فَلَا قَيْصَرٌ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ وَلَا كِسْرَى<sup>(٤)</sup>.

(١) القصائد الفرر جمع غرة (بالضمّ فيها): البياض في جبهة الفرس، أوّل كلّ شيء وأكرمه. كلّها، لعلّه يقصد كلّها جمع كلّ (بالكسر فيها): ستر رقيق ينصب على خدر المرأة ونحو ذلك. والحجول جمع حجل (بالكسر) الخلل (بالفتح). - يريد أن يقول إنّ هذه القصائد أصبحت خير القصائد لأنّ فيها مدحا لمحمد رسول الله.

(٢) الثقلان: عالم الإنس وعالم الجنّ (بالكسر فيها). عقب وأعقب فلان فلاناً: خلفه وجاء بعده. الأفول: الغياب.

(٣) أتى (محمد رسول الله). الورى (جميع الناس). الغياث (نزل المطر، كناية عن إنقاذ الناس من الضلال والبلاء والقحط، الخ). ينقلوه (كذا في الأصل. ويجب أن تكون « ينقلونه »). الإسراء: انتقال محمد رسول الله من مكّة إلى القدس فألى السماء ثمّ رجوعه إلى مكّة (ليلاً). وكان ذلك في آخر الدور المكيّ، قبل الهجرة من مكّة إلى المدينة. واختلفت الرواة في هذا الإسراء: أكان بالروح فقط أم بالروح والجسم معاً؟.

(٤) عفى: محا. الرسوم جمع رسم: النظام المألوف في المعاملات، الطريقة (هنا: الشرائع). قيصر (لقب ملوك الروم: اليونان) وكسرى (لقب ملوك الفرس).

تَقَدَّمَ كُلُّ الْعَالَمِينَ إِلَى مَدَى تَظَلُّ بِهِ الْأَوْهَامُ ظَالِعَةً حَسْرَى<sup>(١)</sup>  
فُسُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى إِلَيْهِه بَعْبُدِهِ،  
وَبُورِكَ فِي السَّارِي وَبُورِكَ فِي الْمَسْرَى<sup>(٢)</sup>.

- ٤ - سفينة السعادة لأهل الضعف والنجادة، القاهرة ١٣٢٠ هـ.  
- الوسائل المتقبلة (مع سابقات الجياد ليوسف بن اسماعيل النبهاني)، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٢٢ هـ.  
- القصائد العشرينيّات<sup>(٣)</sup> في مدح سيدنا محمد، القاهرة (دار الكتب الكبرى) ١٣٣٤ هـ.  
★ التكملة ٢: ٥٨٥ - ٥٨٦؛ بغية الوعاة ٣٠٤؛ نيل الابتهاج ١٦٣؛ نفح الطيب ٢: ١١٩، ١٢٢: ٤، ١٢٢: ٤٦٨ - ٤٦٩، ٥٠٧ - ٥١٢؛ بروكلمن ١: ٣٢٢، الملحق ١: ٤٨٢ - ٤٨٣؛ الأعلام للزركلي ٤: ١١٨ (٣: ٣٤٢)؛ معجم المؤلفين ٥: ١٩١؛ سركيس ١٤٢٧ - ١٤٢٨؛ تحفة القادم ١٣٣ - ١٣٤.

## أبو الحجاج التادليّ ابن الزيّات

- ١ - هو أبو الحجاج أبو يعقوب يُوسُفُ بنُ يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن التادليّ<sup>١</sup> (نسبةً إلى تادلة في المغرب، بين مدينة مراكش ومدينة فاس)، ويُعرفُ بابن الزيّات. وقد كانت وفاته سنة ٦٢٧ أو ٦٢٨ هـ (١٢٢٩ - ١٢٣٠ م).  
٢ - كان أبو الحجاج التادليّ من أئمة اللغة والنحو والأدب، ويبدو أنه اتّجه اتّجهاً قوياً إلى التصوّف في أواخر حياته وأصبح شديد الإيمان بالكرامات الخارقة

(١) إلى مدى (مسافة بعيدة). الطالع: الذي يعرج (بفتح الراء) في مشيه، لا يستطيع الجري بسرعة أو يسير (بضمّ الياء). حسرى جمع حسير (للمؤنث والمذكّر): الكليل، الخائر القوى، الضعيف، العاجز (راجع تاج العروس - الكويت ١١: ١٢ - ١٣).  
(٢) « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام (مكة) إلى المسجد الأقصى (القدس) » آية من القرآن الكريم (١٧: ١، سورة الإسراء). الساري: محمّد رسول الله. المسرى: الانتقال (برسول الله) من مكة إلى بيت المقدس.  
(٣) راجع عناوين لها مختلفة (في خصائص الفازازي، رقم ٢)؛ وعليها شرح لمحمّد الزهري الغمراوي.

للعادة وللطبيعة من المَشْيِ على الماء (التشوّف، ص ٩٨، ١٩٢، ٣٢٥، ٣٦٥) والطيران في الهواء (ص ٢٥٢) ويجعل ماء البحر عَذْباً حُلُواً (ص ٢٨٠) وتكليم الموتى في قبورهم (ص ٢٨٧، وغيره). ثم هو مُصنّفٌ، له: نهاية المقامات في دراية المقامات (شرح لمقامات الحريري المتوفى ٥١٦ هـ) - مناقبُ أحدَ السّبقِ دفينِ مرّاكشَ - التشوّف إلى رجال التصوّف (بدأ بتأليفه ٦١٧ هـ). في هذا الكتاب تراجعُ للذين سبقوا عصره، إذ لم يترجم للأحياء. والكتابُ مملوءٌ بأفعالٍ منسوبة إلى المتصوّفين أشبه شيءٍ بالخرافات. وفي الكتاب شعرٌ كثيرٌ، يبدو أن قليلاً لأصحاب التراجم التي يَرِدُ ذلك الشعرُ في أثنائها، ويبدو أن أكثره غيرُ ذلك<sup>(١)</sup>. وهو يُورِدُ ذلك الشعرَ مقطوعاً مُغفلاً لا يَنسِبُهُ إلى أصحاب التراجم ولا إلى غيرهم، إلّا في النادرِ الشاذِّ.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- من مقدّمة كتاب « التشوّف إلى رجال التصوّف »:

.... لم يَخْلُ زمانٌ من وليٍّ من أولياء الله تعالى يَحْفَظُ الله به البلادَ والعبادَ. وكانت طائفةٌ منهم عظيمةٌ بأقصى المغرب أهُمِلَتْ أخبارُهم وجُهِلَتْ آثارُهم حتّى ظَنَّ مَنْ لا عِلْمَ له بهم أنّه لم يكنْ منهم بأقصى المغرب أحدٌ.... وما زال كثيرٌ من الصالحين يَكْرَهُونَ الإقامةَ في قواعدِ البلادِ خيفةً من الفتن<sup>(٢)</sup>، ومنهم من كان مُقيماً بها على وجهِ الاضطراب..... ولَمَّا خَفِيَ عن كثيرٍ عِلْمُ مَنْ كان بحضرةِ مرّاكشَ<sup>(٣)</sup> من الصالحين ومن قَدَمَها من أكابرِ الفضلاء رأيتُ أن أفرُغَ لذلك وقتاً<sup>(٤)</sup> أجعُ فيه طائفةً

(١) هو يورد مثلاً أبيات القاضي الجرجاني (٣٩٢ هـ):

يقولون لي: فيك انقباض! وإنّا رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجأ.

في ترجمة أبي الربيع سليمان الصنهاجي التلمساني (ت ٥٧٩ هـ). راجع ص ٢٧٣.

(٢) خيفة من الفتن: خوفاً من أن يشتهروا فيكثر الناس من احترامهم والتبرّك بهم فيدخل على نفوسهم شيء من الغرور يفسد تصوّفهم.

(٣) حضرة مرّاكش: المدينة التي هي العاصمة (يحضر فيها الملك).

(٤) أفرغ: اتّخلى عن كلّ شيء وأهتمّ بشيء واحد. وقتاً (مدّة من الزمن) - وهي هنا ظرف مفعول فيه منصوب.

أَدَوْنَ أَخْبَارَهُمْ .... وَتَحَرَّيْتُ فِي نَقْلِ ذَلِكَ عَنْ أَهْلِ الثِّقَةِ وَالْأَمَانَةِ وَالْحَبَرِ وَالصَّلَاحِ  
وَالْمُسْتَوْرِينَ<sup>(١)</sup> مَا اسْتَطَعْتُ .... وَسَمَّيْتُ هَذَا الْكِتَابَ بِالتَّشَوُّفِ إِلَى رِجَالِ التَّصَوُّفِ،  
وَإِنْ كَانَ مُشْتَمِلًا عَلَى أَضْرَابٍ مِنْ أَفْضَلِ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْعَبَادِ وَالزُّهَّادِ  
وَالْوَرَعِينَ ... فَإِنَّ اسْمَ الصُّوفِيِّ يَصْدُقُ عَلَى جَمِيعِهِمْ ..... وَالَّذِي يُعَوَّلُ عَلَيْهِ أَنَّ الصُّوفِيَّ  
هُوَ الْمُنْقَطِعُ بِهَيْمَتِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، الْمَتَصَرِّفُ فِي طَاعَتِهِ .....

وَجَرَدْتُ هَذَا الْكِتَابَ مِنْ عُلُومِ التَّصَوُّفِ وَاقْتَصَرْتُ عَلَى إِيرادِ أَخْبَارِ الرِّجَالِ،  
فَإِنَّ «إِحْيَاءَ عُلُومِ الدِّينِ» ..... لِلغَزَالِيِّ .... هُوَ الْمُنْتَهَى فِي ذَلِكَ .....

٤ - التَّشَوُّفُ إِلَى رِجَالِ التَّصَوُّفِ (اعْتَنَى بِنَشْرِهِ وَتَصْحِيحِهِ أَدُولْفُ فُور) الرِّبَاطُ (مَطْبُوعَاتُ  
أَفْرِيْقِيَةِ الشَّامَالِيَةِ الْفَنِّيَّةِ) ١٩٥٨ . (مَطْبُوعَاتُ مَعْدِ الْأَبْحَاثِ الْعِلْمِيَّةِ الْمَغْرِبِيَّةِ ١٢).  
★ ★ نِيلُ الْإِبْتِهَاجِ (بِهَامِشِ الدِّيَاكِجِ الْمَذْهَبِ) ٣٥٢ ؛ بَغِيَّةُ الْوَعَاةِ ٤٢٥ ؛ الْبَلْغَةُ ٢٩٤ ؛ بَرْوَكْلَمَنْ،  
الْمُلْحَقُ ١ : ٥٥٨ - ٥٥٩ ؛ الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ ٩ : ٣٣٩ - ٣٤٠ (٨ : ٢٥٧).

### أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَمَادِ الصَّنْهَاجِيِّ

١ - هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَمَادٍ (أَوْ حَمَادُو أَوْ حَمَادَةَ) - وَكُلُّهَا  
بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ : بِلَا شِدَّةٍ عَلَيْهَا - مِنْ أَهْلِ قَلْعَةِ بَنِي حَمَادٍ<sup>(٢)</sup>. وَلَدَ نَحْوَ سَنَةِ ٥٤٥ هـ  
(١١٥٠ م) فِي قَرْيَةِ بُرْجِ حَمْزَةٍ مِنْ حَوْزِ قَلْعَةِ بَنِي حَمَادٍ (الْبُويرَةِ - دَائِرَةُ الْبِيْهَانِ)،  
شَرْقَ مَدِينَةِ الْجَزَائِرِ، وَفِيهَا نَشَأَ.

بَدَأَ ابْنُ حَمَادٍ الصَّنْهَاجِيُّ تَلَقَّى الْعِلْمَ فِي بَلَدِهِ قَلْعَةَ بَنِي حَمَادٍ (وَكَانَتْ حَاضِرَةً مِنْ  
حَوَاضِرِ الْعِلْمِ) ثُمَّ فِي بَجَايَةِ، ثُمَّ فِي عَدَدٍ مِنْ مَدَنِ الْمَغْرِبِ، وَفِي الْأَنْدَلُسِ أَيْضًا. وَقَدْ كَانَ  
مِنْ شُيُوخِهِ الْفَقِيهُ أَبُو عَلِيٍّ حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَسِيلِيُّ (تَ نَحْوَ ٥٨٠ هـ) مِنْ أَهْلِ بَجَايَةِ،

(١) الْمُسْتَوْرُونَ: الَّذِينَ لَا يَنْظَاهِرُونَ بِالتَّصَوُّفِ وَلَا يُرِيدُونَ أَنْ يُعْرِفَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ مُتَصَوِّفُونَ.  
(٢) الْمَشْهُورُ فِي قَلْعَةِ بَنِي حَمَادٍ وَفِي بَنِي حَمَادٍ مِنَ الْأَسْرِ الْحَاكِمَةِ فِي الْمَغْرِبِ أَنَّهَا بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ. وَفِي تَاجِ الْعُرُوسِ  
(الْكُوَيْتِ): حَمَادَةُ، كَحَامَةِ (بِلَا شِدَّةٍ عَلَى الْمِيمِ) نَاحِيَةُ بِالْيَامَةِ (٨ : ٤١). وَلَقَدْ سَمَّى الْعَرَبُ حَمَادًا بِتَشْدِيدِ  
الْمِيمِ (٨ : ٤٠، رَاجِعْ ٤٥).

وكان يُلقَّبُ «أبا حامد الصغير» تشبيهاً له بأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) ثمَّ الحديثُ عبدُ الحقِّ بنُ عبدِ الرحمنِ الأشبيليِّ المعروفُ بابنِ الخراطِ الأزديِّ الإشبيليِّ (ت ٥٨١ هـ) ثمَّ أبو تميمٍ ميمونُ بنُ جُبارةَ بنِ خَلْفونِ الفرداديِّ (ت ٥٨٤ هـ) من أهلِ بجايةَ (القطر الجزائري) ثمَّ الصوفيُّ المشهورُ أبو مدَّينِ شُعيبُ بنُ الحسنِ (ت ٥٩٤ هـ) ثمَّ أبو العبَّاسِ بنِ مبشَّر (؟). ولقد تلقَّى ابنُ حمادٍ الصَّنْهَاجِيَّ العِلْمَ على هؤلاء وعلى غيرهم أيضاً في عددٍ من مُدُنِ القطرِ الجزائريِّ والقطرِ المغربيِّ وفي الأندلسِ.

وتولَّى ابنُ حمادٍ القضاءَ في الجزيرة الخضرَاء (جنوبي الأندلس) إلى سَنَةِ ٦١٣ هـ. ثمَّ نُقِلَ إلى مدينة سَلا (قرب الرباط - المغرب) فتولَّى فيها القضاءَ إلى أن توفِّيَ فيها، سَنَةَ ٦٢٨ هـ (١٢٣٠ - ١٢٣١ م).

٢ - يُعَدُّ ابنُ حمادٍ الصَّنْهَاجِيُّ من أئمةِ العِلْمِ في زَمَنِهِ فهو أديبٌ شاعرٌ ومؤرِّخٌ وفقِيٌّ وراويَةٌ للحديث. وشعرُه الباقي لنا، وهو قليلٌ، أكثرُه في الوصف، ثمَّ هو على شيءٍ من العذوبة والطلاوة. وابنُ حمادٍ مُصَنِّفٌ، له: برنامُجٌ (لشيوخه: فيه أسماؤهم وما أخذ عنهم من فنونِ العِلْمِ وما قرأ عليهم من الكتب) - ديوان شعر - شرح مقصورة ابن دُرَيْد (ت ٣٢١ هـ) - عُجالة المودَّعِ وعُلالَةُ المُشَيِّعِ (في الأدب والشعر) - شرح الأربعين حديثاً (للنووي؟) - شرح كتاب الإعلام بفوائد الأحكام لعبد الحقِّ الإشبيليِّ (بن الخراط؟) - أخبارُ ملوكِ بني عُبَيْد (الفاطميِّين) - الدِّيَاجَةُ أو النُبْدُ المُحتَاجَةُ<sup>(١)</sup> في أخبارِ صِنْهَاجَةَ بإفريقيَّةَ وبجايةَ - نُبْدَةٌ في أخبارِ البربر - تلخيص كتاب ابن جرير الطبري.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- قال أبو عبد الله بنُ حمادٍ الصِنْهَاجِيُّ (رحلة التجاني ١١٧):  
على عين السلام سَلامٌ صبَّ غِذاهُ ماؤُها العَذْبُ النَّمِيرُ<sup>(٢)</sup>.

(١) المقصود: المحتاج إليها (ولكن حينئذ يبتل السجع).

(٢) المنار (المنارة: بناء مرتفع يوقد في أعلاه نار هداية المسافرين في البحر وفي غير ذلك). وعين سلام عين بالوادي المعروف بوادي جراوة، والعروسان مبنى بناه الناصر بن علناس (من حكام بني حماد في قلعة =

تَأَوَّدَ أَيُّكُهَا وَجَرَتْ صَبَاها      وَشَمَّأُهَا كَمَا فَتَقَ الْعَبِيرُ<sup>(١)</sup>.  
 وَأَبْرَدُ مَا يَكُونُ الْمَاءُ فِيهَا      وَأُنْدَى حِينَ يَحْتَدُمُ الْهَجِيرُ<sup>(٢)</sup>.  
 وَمَا أَدْرِي: أَيْجَرِي فَوْقَ دُرٍّ      أَمْ أَبْتَسَمْتُ بِمَنْبَعِهَا الثُّغُورُ؟  
 وَقَدْ قَامَ الْمَنَارُ عَلَى ذُرَاهَا      كَمَا قَامَ الْعَرُوسُ أَوْ الْأَمِيرُ<sup>(٣)</sup>.  
 بِنَاءٍ يُزْدَرَى إِيوَانُ كِسْرَى،      لَدَيْهِ، وَالْخَوْرَنْقُ وَالسَّديرُ<sup>(٤)</sup>.

- وقال أيضاً في الوصف (رحلة التجاني ١١٦):

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً      بُوَادِي الْجَوَى مَا بَيْنَ تِلْكَ الْجَدَاوِلِ؟  
 وَهَلْ أَسْمَعَنَّ تِلْكَ الطَّيُورَ غُدِيَّةً      تَجَاوَبُ فِي تِلْكَ الْغُصُونِ الْمَوَائِلِ<sup>(٥)</sup>؟  
 وَهَلْ أَرِدَنَّ عَيْنَ السَّلَامِ عَلَى الصَّدى      فَأُبْرِدَ مِنْ حَرِّ الضَّلُوعِ النَّوَاهِلِ<sup>(٦)</sup>،  
 وَأَنْظُرُ طَيْقَانَ الْمَنَارِ مُطَلَّةً      عَلَى الْوَجَنَاتِ الزَّاهِرَاتِ الْخَمَائِلِ<sup>(٧)</sup>؟  
 كَأَنَّ الْقَبَابَ الْمُشْرِفَاتِ بِأَفْقِهِ      نَجُومٌ تَبَدَّتْ فِي سُعُودِ الْمَنَازِلِ<sup>(٨)</sup>.

بني حماد، من سنة ٤٥٤ إلى سنة ٤٨١ هـ). وكلّ هذه الأماكن مبان في قلعة بني حماد (رحلة التجاني ١١٥ - ١١٦). النمر: الطيب الذي يروي (يمنع العطش).

(١) تأوّد: تمايل. الأيكة: مكان فيه شجر كثيف (الصورة البلاغية غير صحيحة، فإنّ الأشياء لا تمايل: تتحرّك ميمناً وشمالاً في مجال واسع إلّا إذا كانت متباعدة). الصبا: ريح الشرق. الشمال = الشمال (ريح الشمال). العبير = الرائحة الطيبة. كما فتق العبير (كما فتق أو شقّ أو فتح إناء العبير للمرّة الأولى فتنبعث منه رائحة قويّة).

(٢) وأندى (ما تكون الريح): أكثر بللاً. الهجير: اشتداد الحرّ في نصف النهار.

(٣) الذرى أو الذرا (بالضمّ فيها) جمع ذروة (بالكسر أو بالضمّ): أعلى الشيء. العروس أو الأمير بناء في قلعة بني حماد (راجع الحاشية التي قبل حاشيتين هنا).

(٤) إيوان كسرى: بناء ضخّم عال شرق بغداد (بناء الفرس). الخورنق والسدير بناءان في العراق (عربيّان). ازدري فلان شيئاً: احتقره. يقصد بناء العروس أو الأمير أعظم من إيوان كسرى ومن قصر الخورنق وقصر السدير.

(٥) غديّة: في الصباح. تجاوب = تتجاوب (يجيب بعضها بعضاً): كأنّها تغنّي على اشتراك فيما بينها.

(٦) ورد الماء: ذهب إليه ليشرب منه. الصدى: العطش. الناهلة: الدابة) الذاهبة إلى المنهل (المشرب) لأنّها عطشى.

(٧) الطيقان جمع طاق: فتحة في الجدار شبه الشباك يشرف منها الإنسان على ما تحتها. الخميطة: بقعة فيها زهر كثير يخلل بعضه بعضاً. الوجنات (٩).

(٨) المشرف: العالي المطلّ على غيره. الأفق: الناحية من الأرض (في اصطلاح المغاربة). - في علم الفلك =



فإن تَنَتِ الأَيَّامُ عنها أَعِنِّي وَأُنزِلْنِي فِي غَيْرِ تِلْكَ الْمَنَازِلِ،  
فَصَبْرٌ جَمِيلٌ، غَيْرَ أَنَّ صَبَابَتِي سَتَبْقَى بَقَاءَ الطَّالِعَاتِ الْأَوَافِلِ<sup>(١)</sup>.

- من كتاب «نبذة المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة» (المكتبة العربية الصقلية، ص ٣٦٧):

(من الفصل الأول)... وَالْمِظْلَةُ التي أَخْتَصَّوْا بها<sup>(٢)</sup> من دون سائر الملوك شِبْهُ دَرَقَةٍ فِي رَأْسِ رُمْحٍ<sup>(٣)</sup> مُحْكَمَةُ الصَّنْعَةِ رَائِقَةُ الْمُنْظَرَةِ صُرْفَ فِيهَا من<sup>(٤)</sup> الصَّنَاعَةِ فِي الصِّيَاغَةِ وَنَظْمِ الْأَحْجَارِ الْعَالِيَةِ الْغَالِيَةِ مَا يَرُوقُ<sup>(٥)</sup> مَرَاهُ وَيُذْهِشُ مَنْ رَآه، يُمَسِّكُهَا فَارِسٌ من الْفُرْسَانِ يُعْرِفُ بها - فيقال: صَاحِبُ الْمِظْلَةِ -. وَكَانَتْ عِنْدَهُمْ خُطَّةٌ يَتَدَاوِلُهَا من يُوْهَلُ<sup>(٦)</sup> فَيُحَازِي بها الْمَلِكَ من حَيْثُ كَانَتْ الشَّمْسُ يَقِيهِ حَرَّهَا بِظِلِّهَا<sup>(٧)</sup>. وفيه يقول مُحَمَّدُ بْنُ هَانِي<sup>(٨)</sup> من قَصِيدَةٍ يمدحُ بها مَعَدًّا الْمُعَزَّ الذي يَأْتِي ذَكَرُهُ<sup>(٩)</sup>.  
وَلَا يُعْلَمُ أَحَدٌ من الْمَوَكِّ اتَّخَذَ هَذِهِ الْمِظْلَةَ إِلَّا بَنُو عُبَيْدٍ ثُمَّ مَلِكُ الرُّومِ

= القديم أن الشمس والقمر يزلان (في أثناء جريهما) بمنازل (بمواقع في السماء) منها ما يدلّ على السعد ومنها ما يدلّ على النحس.

(١) الصبابة: الشوق أو الشوق الشديد. الطالعات الأوافل (الغارات): النجوم. ستبقى بقاء الطالعات الأوافل: ستدوم.

(٢) كانت مخصوصة (أو خاصة) ببني عبيد الله المهدي (ملوك الفاطميين). بها (بهذه المظلة).

(٣) درقة: ترس من جلد. في رأس رمح (محمولة على رمح).

(٤) المنظر والمنظرة: ما نظرت إليه فأعجبك (تاج العروس - الكويت ١٤: ٢٤٦). صرف (بالبناء

للمجهول: بضم الصاد وكسر الراء - مشددة أو غير مشددة) فيها (غير موجودة في الأصل).

(٥) الأحجار أي الحجارة الكريمة كالزمرّد والماس (ولا تقلّ الألماس، فإنّه من لحن العامة، راجع تاج العروس - الكويت، ١٦: ٥٢٦). يروق: يسرّ.

(٦) الخطة (بالضم): المنصب (الوظيفة). يوهل (في الأصل: يزل): يعدّها، يكون لها أهلاً (مستحقاً).

(٧) يقيه: يحفظه، يحميه. حرّها (حرّ الشمس). ظلّها (ظلّ المظلة). حاذى - حازاه: وازاه، قاربه.

(٨) محمد بن هاني الأندلسي الشاعر (ت ٣٦٢)، راجع ترجمته في الجزء الرابع).

(٩) المعزّ لدين الله الفاطمي معدّ بن اسماعيل (رابع الأئمّة الفاطميين ٣٤١ - ٣٦٥ هـ)، وفي أيامه استولى

الفاطميون على مصر. «يأتي ذكره» (سيذكره ابن حاد في كتابه).

باصقيلية<sup>(١)</sup>. وأحسب<sup>(٢)</sup> أنهم أهدوها إليه في بعض هداياهم. وكأني سمعتُ هذا.

٤ - أخبار ملوك بني عبید (فان در هايدن)، الجزائر (منشورات جامعة الجزائر - السلسلة الثالثة، رقم ١٢) ١٣٤٦ هـ (١٩٢٧ م).

★★ التكملة (رقم ١٦٣٧)؛ رحلة التجاني ١١٦ - ١١٧؛ عنوان الدراية (نشره عادل نويهض) ١٢٨ - ١٢٩، (نشره رابح بونار) ١٩٢؛ ابن قنفذ ٣١١؛ راجع دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧٨٢؛ تاريخ الجزائر العام ١: ٣٩٨ - ٣٩٩؛ الطمار ٧٥ - ٧٧؛ الأعلام للزركلي ٦: ١٦٩ (٢٨٠)؛ المكتبة العربية الصقلية ٣١٧ - ٣١٨.

### ابن مُعْطِرِ الزَّوَاوِي

١ - هُوَ زَيْنُ الدِّينِ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْمُعْطِي بْنِ عَبْدِ النُّورِ الزَّوَاوِي الْجَزُولِيُّ النُّحَوِيُّ الْحَنْفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ مُعْطِرٍ، وَلِدَ سَنَةَ ٥٦٤ هـ (١١٦٨ - ١١٦٩ م)، ودرس في الجزائر على أبي موسى الجزولي (ت ٦٠٧ هـ). ثمَّ إِنَّهُ رَحَلَ إِلَى مِصْرَ ثُمَّ أَنتَقَلَ إِلَى دِمَشْقَ وَسَكَنَ فِيهَا مُدَّةً طَوِيلَةً وَدَرَسَ عَلَى الْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكِرَ.

وَعَمِلَ ابْنُ مُعْطِرٍ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ، فِي دِمَشْقَ، «شَاهِدًا» لِيَكْسِبَ قُوَّتَهُ. ثُمَّ ظَهَرَ مَكَانَتُهُ وَعَظُمَتْ شُهْرَتُهُ فَوَلَّاهُ الْمَلِكُ الْمُعَظَّمُ (٦١٥ - ٦٢٤ هـ) مَصَالِحَ الْمَسَاجِدِ (فِي دِمَشْقَ). ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ الْكَامِلَ (٦١٥ - ٦٣٥ هـ) سُلْطَانَ مِصْرَ رَغِبَ فِي الْإِنْتِقَالِ إِلَى مِصْرَ فَسَافَرَ إِلَيْهَا وَتَصَدَّرَ لِتَدْرِيسِ الْأَدَبِ فِي الْجَامِعِ الْعَتِيقِ (جَامِعِ عَمْرٍو بِالْقُسْطَاطِ: مِصْرَ الْقَدِيمَةِ) وَجَعَلَ لَهُ رَاتِبًا جَارِيًا. وَاسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ فِي ٣٠ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ٦٢٨ (٢٩ / ٩ / ١٢٣١ م).

٢ - ابْنُ مُعْطِرِ الزَّوَاوِي أَحَدُ أَتَمِّهِ اللُّغَةِ وَالنُّحُو فِي عَصْرِهِ: مَاهِرٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ (النُّحُو) مَبْرَزٌ فِي عِلْمِ الْأَدَبِ قَادِرٌ فِي النِّظْمِ وَالنَّثْرِ. وَهُوَ مُؤَلِّفٌ، لَهُ: قَصِيدَةٌ فِي

(١) باصقيلية = بصقلية (في صقلية). وهذه المظلة لا تزال إلى الآن مستخدمة في المغرب: يركب ملك

المغرب حصاناً ثم يسير بجانبه رجل يحمل مظلة (من نسيج) يدفع بها حرَّ الشمس عن الملك.

(٢) في الأصل: حسب.

القراءات السبع - نَظْمُ الجوهرة لابن دُرَيْدٍ - الأرجوزة الألفية (ولعلّها أوّل ألفيّة في النحو) - الفصول الخمسون (في النحو) - البديع في صناعة الشعر - ديوان شعر - ديوان خُطَب - حواشي على أصول ابن السّراج - نظم الصحاح للجوهري (لم يُكْمَلْه) - المثلث في اللغة (وهي قصيدة في العروض؛ راجع معجم الأدباء ٢٠: ٣٥).  
والعنوان الكامل لألفيّة ابن مُعْطٍ هو: «الدّرة الألفيّة في علم العربية»، وهي - في الحقيقة - ألفٌ وواحدٌ وعشرون بيتاً من مشطور بحر الرّجز (راجع البيت الثالث عشر منها):

لِعِلْمِهِمْ بَأَنَّ حِفْظَ النَّظْمِ      وَفَقُ الذِّكْيِ وَالْبَعِيدِ الْفَهْمِ<sup>(١)</sup>،  
لَا سِيَّاءَ مَشْطُورُ بَحْرِ الرّجَزِ      إِذَا بُنِيَ عَلَى اِزْدَوَاجٍ مُوجَزٍ<sup>(٢)</sup>.  
وألفيّة ابن مُعْطٍ جافّةٌ شديدة الإيجاز لا تُفهم إلاّ بشرحٍ طويل. ولعلّها مفيدةٌ لِمَنْ يُتِقِنُ النحو والصرف. أمّا الذي يبتدئُ تعلّم النحو بحفظها فلا يستطيع أن يستفيد منها (ولا مِنْ أمثالها) شيئاً. وفي هذه الأرجوزة جَوَازَاتُ شاذّة (لا أعلمُ إذا كانت من صاحبها أو من النّسّاخ).

### ٣ - مختارات من آثاره:

- من الدّرة الألفية في علم العربية(★):  
★ من مبدأ الألفيّة:

يقولُ راجي رَبِّهِ الْغَفُورِ      يَخْيِي بِنُ مُعْطٍ ابْنُ عَبْدِ النُّورِ:

- 
- (١) راجع تفسير هذا البيت في «المختارات».
- (٢) في تاج العروس (الكوكيت): والمشطور من الرجز والسريع ما ذهب شطره (نصفه) وذلك إذا نقص ثلاثة أجزاء من ستته (١٧٢: ١٧٢). وهذا التعريف لا ينطبق هنا على ألفيّة ابن معط، فإنّه قد التزم فيها الازدواج (مستفعلن ستّ مرّات). والازدواج (في البيت المشار إليه يعني ازدواج القافية (مجيء كلّ شطرين على رويّ واحدٍ مستقلّ، بدلاً من أن تكون جميع أشرطة الأرجوزة على رويّ واحد).  
(★) لن أتناول الأبيات بشرح مفصّل لأن ذلك سيكون استعراضاً لقواعد النحو وشواذه أيضاً.

الحمدُ لله الذي هَدانا  
 فلم يَزَلْ يَنمى به الإسلامُ  
 مُوَيْدًا مِنْهُ بِخَيْرِ الْكُتُبِ  
 لِكَوْنِهِ أَشْرَفَ مَا بِهِ نُطِيقُ،  
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ ثُمَّ سَلَّمَ  
 وَبَعْدُ، فَالْعِلْمُ جَلِيلُ الْقَدْرِ  
 فَابْدَأْ بِمَا هُوَ الْأَهَمُّ فَالْأَهَمُّ،  
 فَإِنَّ مَنْ يُتَقَنُ بَعْضَ الْفَنِّ  
 وَذَا حَدَا إِخْوَانَ صِدْقٍ لِي عَلَى  
 أَرْجُوزَةٍ وَجَازَةٍ فِي النَّحْوِ  
 لِعِلْمِهِمْ بِأَنْ حِفْظَ النَّظْمِ  
 فَقُلْتُ غَيْرَ آمِنٍ مِنْ حَاسِدٍ  
 ★ الْقَوْلُ فِي الإِعْرَابِ وَالْبِنَاءِ،  
 وَحَوْدُهُ تَغْيِيرٌ فِي الْآخِرِ  
 بِالرَّفْعِ أَوْ بِالنَّصْبِ أَوْ بِالْجَرِّ  
 وَالْجَزْمِ مِنْ أَلْقَابِهِ، كـ «لَمْ يَرِمَ».

بأحدٍ ديناً له آرْتَضَانَا<sup>(١)</sup>.  
 حَتَّى اسْتَبَانَتْ لِلْهُدَى أَعْلَامُ؛  
 وَخِيَاً إِلَيْهِ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ،  
 كَمَا الرُّسُولُ خَيْرُ مَخْلُوقٍ خُلِقَ.  
 وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَكَرَّمَا.  
 وَفِي قَلِيلِهِ نَفَادُ الْعُمُرِ.  
 فَالْحَازِمُ الْبَادِيُ فِيمَا يُسْتَتَمُّ<sup>(٢)</sup>.  
 يُضْطَرُّ لِلْبَاقِي وَلَا يَسْتَغْنِي.  
 أَنْ أَقْتَضَوْا مِنِّي لَهُمْ أَنْ أَجْعَلَا<sup>(٣)</sup>  
 عِدَّتُهَا أَلْفُ خَلَّتْ مِنْ حَشْوٍ؛  
 وَفَقُّ الذِّكْيِ وَالْبَعِيدِ الْفَهْمِ<sup>(٤)</sup>.  
 أَوْ جَاهِلٍ أَوْ عَالِمٍ مُعَانِدٍ<sup>(٥)</sup>.  
 الْأَصْلُ فِي الإِعْرَابِ لِلْأَسْمَاءِ:  
 بِعَامِلٍ مُقَدَّرٍ أَوْ ظَاهِرٍ<sup>(٦)</sup>.  
 كـ «مَرَّ زَيْدٌ رَاكِباً بِعَمْرٍو».  
 وَلَيْسَ فِي الْأَسْمَاءِ شَيْءٌ يَنْجَزَمُ<sup>(٧)</sup>.

- (١) أحد من أسماء محمد رسول الله.
- (٢) إن العاقل يبدأ بالقيام بالأمور التي يستطيع أن يَتِمَّهَا.
- (٣) حدا: دفع. اقتضى فلان فلاناً حقاً: طلبه منه.
- (٤) النظم (الشعر) أهون في الحفظ على الذكي وعلى بعيد (قليل) الفهم. وفق: قدر (أي يوافق ويساوي).
- (٥) ... وأنا أخشى أن ينهض لي رجل جاهل أو رجل عالم ولكنه محب للعناد (الجدال) يحسبني على ما أفعله فينتقدني ويخطئني ظلماً في عدد من الأمور.
- (٦) العامل (السبب في الإعراب). جاء زيد (زيد فاعل مرفوع بالفعل «جاء» - عامل ظاهر). زيد غائب (زيد مبتدأ مرفوع بالابتداء - عامل مُقَدَّر).
- (٧) من ألقابه (من خصائص الفعل). رام الرجل مكانه يريه: برحه (غادره، تركه). - الجزم خاص بالأفعال وليس من خصائص الأسماء.

وليس في الأفعال ما يَنْجَرُّ والحرف مَبْنِيٌّ بكلِّ حال، فالْمُعْرَبُ الاسم الذي تَمَكَّنَّا  
 \* القول في إعرابِ الأسمِ الواحدِ: فَرَفَعَهُ بِضَمَّةٍ تَبِينُ والنصبُ فيه بانفتاحِ الآخرِ، وإن يَكُنْ آخِرُهُ مُعْتَلًّا سُمِّيَ مقصوراً بهِ تَقْدَرُ: وإن يكن ياءً وكسراً قبله نحو: الشَّجِي. والنصبُ فيه يظهر؛ والواوُ والياءُ إذا ما كانا أو كان مهموزاً كمِثْلِ الشاءِ والعَدُوِّ والعَدُوِّ والكَرْسِيِّ وسِتَّةً بالواوِ رفْعاً إن تُضِفَ أَخٌ أَبٌ حَمٌّ هَنٌّ وفُوهُ؛ وكلُّ ما لم يَنْصَرَفْ تَفْتَحُهُ

فَعَوَّضَتْ جَزْماً بها يُقَرُّ<sup>(١)</sup>. والأصلُ في البناءِ للأفعالِ. ثم مضارعٌ سيأتي بيِّنا<sup>(٢)</sup>. كلُّ صحيحٍ بانصرافٍ وارِدُ<sup>(٣)</sup>. وَيَتَّبِعُ الحَرَكَةَ التَّنْوِينَ. والجَرُّ فيه بانكسارِ ظاهرٍ. بِالْفِ، نحو: الفَتَى وَحُبْلَى الحَرَكَاتُ كُلُّهَا لا تَظْهَرُ. سُمِّيَ منقوصاً لِنَقْصِ حَلِّهِ<sup>(٤)</sup>؛ والرفعُ كالجَرِّ به يُقَدَّرُ. في اسمِ حَوَى قَبْلَهَا إِسْكَاناً، والطَّبْيِ والآيِ والكِسَاءِ جِئْتَ بِإِعْرَابٍ لَهَا جَلِيٍّ. والياءُ في الجَرِّ، وفي النصبِ الأَلِفُ: ذو المالِ قُلْ، ولا يَجُوزُ ذُوهُ. جَرّاً - كإِسْحاقَ - ويأتي شَرْحُهُ.

- (١) الفعل لا يجرّ (لا تظهر على آخره كسرة، إلّا في مثل قولنا: لم يُشَدَّ - إذ يتعذر ظهور السكون على الشدة فيصبح الحرف الواحد عليه سكونان، ذلك لأن الشدة في الحقيقة تمثل حرفين متماثلين أولهما ساكن وثانيهما متحرك. فإذا نحن سكّنا آخر الكلمة أصبح على آخرها سكونان، وهذا متعذر في اللفظ) لم يشدّ يجوز أن تظهر على آخرها الضمة أو الفتحة أو الكسرة.
- (٢) الاسم المتمكن: المنتهي بحرف صحيح كالجيم والنون مثلاً، لا بحرف علة، أي بألف طويلة (مثل العصا) أو ألف مقصورة (مثل الفتى) أو ياء معلولة (مثل القاضي). أما الواو والياء في مثل العدو والسمي فتعامل في الإعراب معاملة الحرف الصحيح.
- (٣) كل اسم صحيح الآخر يرد (يأتي) مصروفاً (تظهر عليه الحركات الثلاث). وغير المنصرف أو غير المصروف. تكون الفتحة علامة جره.
- (٤) الاسم المنقوص ما ختم بياء قبلها كسرة، نحو: القاضي - لأن الياء تنقص منه إذا نكّرناه (تركنا تعريفه باللام): قاض ...

- وروى ياقوت الحموي لابن عبد المعطي مقطوعتين هما (معجم الأدباء ٢٠ : ٣٦):

★ قالوا: تَلَقَّبَ «زَيْنَ الدِّينِ»، فَهَوَّلَهُ نَعْتُ جَمِيلٌ بِهِ أَضْحَى أَسْمُهُ حَسَنًا.  
فَقُلْتُ: لَا تَغْبُطُوهُ. إِنَّهُ لَقَبٌ وَقَفْتُ عَلَى كُلِّ نَحْسٍ. وَالدَّلِيلُ أَنَا.  
★ وَإِذَا طَلَبْتَ الْعِلْمَ، فَأَعْلَمْ أَنَّهُ عِبْنٌ لَتَنْظُرَ أَيُّ عِبْنٍ تَحْمِلُ.  
وَإِذَا عَلِمْتَ بِأَنَّهُ مُتَفَاضِلٌ فَاشْغَلْ فَوَادَكَ بِالَّذِي هُوَ أَفْضَلُ<sup>(١)</sup>.

٤ - الفصول الخمسون (سيوغرن)، ليبسيك ١٨٩٩ م.  
- الأرجوزة الألفية في علم العربية (تسترشتاين)، ليبسيك ١٩٠٠ م. ★  
★★ معجم الأدباء ٢٠ : ٣٥ - ٣٦؛ تعريف الخلف ٢ : ٥٨٧ - ٥٨٨؛ وفيات الأعيان ٦ : ١٩٧؛ المعبر للذهبي ٥ : ١١٢؛ بغية الوعاة ٤١٦؛ شذرات الذهب ٥ : ١٢٩؛ نفع الطيب، راجع ٢ : ٢٣٢؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٨٩٣؛ بروكلمن ١ : ٣٦٦ - ٣٦٧، الملحق ١ : ٥٣٠ - ٥٣١؛ الأعلام للزركلي ٩ : ١٩٢ - ١٩٣ (٨ : ١٥٥)؛ أعلام الجزائر ٢٠١ - ٢٠٢؛ تاريخ الجزائر العام ٢ : ٥٥ - ٥٦؛ سركيس ٢٤٥ - ٢٤٦؛ الطمار ٩١ - ٩٢؛ سركيس ٢٤٥ - ٢٤٦.

## أبو الوليد الشقندي

١ - هو أبو الوليد اسماعيل بن محمد الشقندي، وُلِدَ في شُقْنَدَةَ<sup>(٢)</sup>. تَطَوَّفَ حِينًا فِي الْمَغْرِبِ، وَكَانَتْ صِلَتُهُ بِالْمَوْحِدِينَ وَثِيقَةً. جَالَسَ أَبَا يُوسُفَ يَعْقُوبَ الْمَنْصُورَ (٥٨١ - ٥٩٥ هـ)؛ وَوَلَّاهُ الْمَنْصُورُ الْقَضَاءَ فِي الْأَنْدَلُسِ: فِي بَيَاسَةِ مِّمَّ فِي لُورْقَةِ وَفِي أُبْدَةِ مِنْ

(١) متفاضل: بعضه أفضل من بعض.

(★) لا شك في أنَّ هذه «الألفية» قد طبعت في عدد من البلاد العربية مرارا، ولكن لم أقع، بالوسائل التي بين يدي، على مثل هذه الطبعات.

(٢) شُقْنَدَةُ قرية من قرى قرطبة إلى الغرب من الرَّبَضِ (الضاحية الجنوبية من قرطبة) جنوب الضفة الجنوبية لنهر الوادي الكبير.

أعمال جَيَّان. ورأيناهُ مرّةً في المَغْرِب عندَ أبي يحيى بن أبي زكريا والي سَبْتَة<sup>(١)</sup>. وكانت وفاته في إشبيلية، سنة ٦٢٩ هـ (١٢٣١ - ١٢٣٢ م).

٢ - كان أبو الوليد الشُّقْنُديُّ جامعاً لفنونٍ كثيرةٍ من العلوم الحديثة والعلوم القديمة<sup>(٢)</sup> (نفع الطيب ٣: ٢٢٣) حافظاً للحديث أدبياً وناثراً بارعاً. وكان شعره عادياً، وفي شعره شيء من المُجون (نفع الطيب ٣: ٢٢٤). وله من الكتب: الطرف (نفع الطيب ١: ٣٩٩، ٢: ٢٧، ٣: ٣٦٩) أو طرف الظرفاء (بروكلمان، الملحق ١: ٤٨٣).

### ٣ - مختارات من آثاره:

- من رسالة الشُّقْنُديِّ (نفع الطيب ٣: ١٨٦ وما بعد):

كان الشُّقْنُديُّ عند أبي يحيى بن أبي زكريا والي سَبْتَة، فَجَرَى بينه وبين أبي يحيى ابن المُعلِّم الطَّنْجي<sup>(٣)</sup> نزاعٌ في التفضيل بين البرّين (بين الأندلس والمَغْرِب). ولما طال النزاعُ قال والي سَبْتَة: الرأْيُ عندي أن يعملَ كلُّ واحدٍ منكما رسالةً في تفضيلِ برةٍ (راجع نفع الطيب ٣: ١٨٦ وما بعد). فعَمِلَ الشُّقْنُديُّ رسالةً في فضل الأندلس جاءت قطعةً بارعةً من النثرِ الأصيلِ السهلِ المتينِ المُتَمِّعِ بروحِ الفُكاهةِ خاصّةً. وهي تنكشف عن علمٍ كثيرٍ، كما تدلّ على ذوقِ الشُّقْنُديِّ في اختيارِ نماذجِ الشعرِ التي جاء بها في ثنايا تلك الرسالة:

- ص ١٨٧ :

الحمدُ لله الذي جعلَ لمنْ يَفْخَرُ بجزيرةِ الأندلس أنْ يتكلّمَ ملءُ فيه، ويُطَنّبَ ما شاء فلا يجد من يثنيه<sup>(٤)</sup>؛ إذ لا يُقالُ للنهار: يا مُظْلِمُ، ولا لوجهِ النعيم: يا قبيحُ!....

(١) كان أبو يحيى صهر الناصر الموحّدي (٥٩٥ - ٦١١).

(٢) العلوم القديمة (العلوم الدخيلة): الفلسفة والفلك الخ. العلوم الحديثة علوم الدين والعربية (٢).

(٣) أبو يحيى بن المعلم الطنجي (لم أهدأ إلى صاحب هذا الاسم إلا في هذا النص. ولم يرد هذا الاسم في مكان من الفهرس الهجائي لنفع الطيب).

(٤) أطنب: بالغ، أكثر الكلام في موضوع ما. ثناه يثنيه: رده، منعه.

أَمَّا بعد، فَإِنَّه حَرَكٌ <sup>(١)</sup> مَنِّي سَاكِنًا وَمَلَأَ مَنِّي فَارغًا - فخرجتُ عن سَجَّيَّتي في الإغضاء مُكْرَهَا إلى الحَمِيَّة والإِبَاء <sup>(٢)</sup> - مُنَازَعٌ (فاعل حَرَك) في فضل الأندلس أراد أن يَخْرِقَ الإِجَاعَ وَيَأْتِيَ بِمَا لَا تَقْبَلُهُ النَوَاطِرُ والأَسْمَاعُ..... رَامَ أَنْ يَفْضَلَ بَرَّ العُدُوَّةِ على بَرِّ الأندلس فرَامَ أَنْ يَفْضَلَ على اليمين اليسارَ، ويقول: الليلُ أضوُّ من النهار...  
- ص ١٨٨ :

.... أَفَنِ حَيَاءُكَ أَثْمًا الْمُفْرَدُ بالنَحِيبِ <sup>(٣)</sup>، المتزَيْنُ بِالْخَلْقِ المتحَبِّبُ إلى الغواني بِالمَشِيبِ الخَضِيبِ <sup>(٤)</sup>.... أبلغت العصبِيَّةُ مِنْ قَلْبِكَ أَنْ تَطْمِسَ على نُورِي بَصَرَكَ وَلُبُّكَ <sup>(٥)</sup>؟ أَمَّا قَوْلُكَ: «الملوكُ مِنَّا»؛ فقد كان الملوكُ مِنَّا أيضاً <sup>(٦)</sup>. وما نحن إلَّا كما قال الشاعر:

فِيَوْمٍ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا، وَيَوْمَ نُسَاءُ وَيَوْمَ نُسَرَّ.  
إِنْ كَانَ كَرْسِيٌّ جَمِيعُ بِلَادِ الْمَغْرِبِ <sup>(٧)</sup> عِنْدَكَ بِخِلَافَةِ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ - أَدَامَهَا اللَّهُ تَعَالَى - فَقَدْ كَانَتْ عِنْدَنَا بِخِلَافَةِ الْمَشْرِقِيِّينَ الَّذِينَ يَقُولُ مَشْرِقِيهِمْ <sup>(٨)</sup>:  
وإِنِّي مِنْ قَوْمِ كِرَامٍ أَعِزَّةٍ لِأَقْدَامِهِمْ صِيغَتْ رُؤُوسُ الْمَنَابِرِ.

- 
- (١) فاعل (حَرَك) «منازع» (في السطر التالي).  
(٢) السجية: الطبيعة. الإغضاء: غض البصر، السكوت عن أمر من الأمور. الحمية: الحماة، شدة المدافعة عن أمرٍ ما (حقاً أو باطلاً). الإباء: الرفض، الامتناع عن عمل ما.  
(٣) المفرد (المغني) بالنحيب (رفع الصوت بالبكاء).  
(٤) المتزَيْن بِالْخَلْقِ (بفتح ففتح): المتهرئ من الثياب. الغانية: المرأة المستغنية بمجالها عن الحلي. بالمشيب الخضيب (الخضوب: المصبوغ باللون الأسود) - في هذه المتناقضات التي تقال هنا هزلاً وهزواً قاعدة أساسية من قواعد الشعر الحديث (وإن كان الشعر الحديث لا يأتي بمثل هذا الوضوح والتهكم العاقل).  
(٥) اللَّبَّ: العقل.  
(٦) ان مدينة مراكش الآن (في أيام الشُّنْدِي) كانت عاصمة المغرب الإسلامي (في إفريقية والأندلس). وقد كانت قرطبة من قبل (في أيام بني مروان في الأندلس) عاصمة للبلاد.  
(٧) هذا الشعر للعتبي (بالضم) وهو أبو عبد الرحمن بن محمد، وينتهي نسبه إلى عتبة بن أبي سفيان بن حرب. وأبو سفيان كان في الجاهلية رأس البيت الأموي. وكانت وفاة العتبي سنة ٢٢٨ هـ (راجع وفيات الأعيان ٤: ٣٩٩).



خلافتُ في الإسلام، في الشِّركِ قِادةً. هـ وإليهم فخرُ كلِّ مُفاخر.  
ويقول مَغْرِبُهُمْ<sup>(١)</sup>:

أَلَسْنَا بَنِي مِرْوَانَ كَيْفَ تَبَدَّلَتْ      بَنَا الْحَالُ أَوْ دَارَتْ عَلَيْنَا الدَّوَابُّ.  
إِذَا وَلَدَ الْمَوْلُودُ مِنَّا تَهَلَّلَتْ      لَهُ الْأَرْضُ وَاهْتَزَّتْ إِلَيْهِ الْمَنَابِرُ.  
- ص ١٩٢:

.... وَإِنَّكَ إِذْ تَعَرَّضْتَ لِلْمُفَاضِلَةِ بِالْعِلْمَاءِ فَأَخْبِرْنِي: هَلْ لَكُمْ فِي الْفِقْهِ<sup>(٢)</sup> مِثْلُ عَبْدِ  
الْمَلِكِ بْنِ حَبِيبٍ الَّذِي يُعْمَلُ بِأَقْوَالِهِ إِلَى الْآنِ، وَمِثْلُ أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِيِّ، وَمِثْلُ أَبِي  
بَكْرِ بْنِ الْعَرَبِيِّ، وَمِثْلُ أَبِي الْوَلِيدِ بْنِ رُشْدٍ الْأَكْبَرِ، وَمِثْلُ أَبِي الْوَلِيدِ بْنِ رُشْدٍ الْأَصْغَرِ -  
ابْنِ ابْنِ رُشْدٍ الْأَكْبَرِ - نَجُومُ الْإِسْلَامِ وَمَصَابِيحُ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَهَلْ لَكُمْ فِي  
الْحِفْظِ<sup>(٣)</sup> مِثْلُ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ حَزْمٍ الَّذِي زَهَّدَ فِي الْوِزَارَةِ وَالْمَالِ وَمَالَ إِلَى رُتْبَةِ الْعِلْمِ  
وَرَأَاهَا فَوْقَ كُلِّ رُتْبَةٍ ثُمَّ قَالَ وَقَدْ أُخْرِقَتْ كُتُبُهُ:

دَعَوْنِي مِنْ إِحْرَاقِ رَقٍّ وَكَأْغِدٍ      وَقُولُوا بَعْلُمُ، كَيْ يَرَى النَّاسُ مَنْ يَذْرَى.  
فَإِنْ تُحْرِقُوا الْقُرْطَاسَ لَا تُحْرِقُوا الَّذِي      تَضَمَّنَهُ الْقُرْطَاسُ؛ إِذْ هُوَ فِي صَدْرِي!  
- ص ١٩٣:

... وَهَلْ لَكُمْ فِي عِلْمِ اللَّحُونِ وَالْفَلَسَفَةِ كَابِنِ بَاجٍ، وَهَلْ لَكُمْ فِي عِلْمِ النُّجُومِ  
وَالْفَلَسَفَةِ وَالْمُهَنْدَسَةِ مِثْلُكَ كَالْمُقْتَدِرِ بْنِ هُوْدٍ صَاحِبِ سَرَقُطَّةَ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي ذَلِكَ آيَةً<sup>(٤)</sup>؟  
وَهَلْ لَكُمْ فِي الطِّبِّ مِثْلُ ابْنِ طُفَيْلٍ صَاحِبِ رِسَالَةِ حَيٍّ بْنِ يَقْظَانَ الْمُقَدَّمِ فِي عِلْمِ  
الْفَلَسَفَةِ، وَمِثْلُ بَنِي زُهْرٍ أَبِي الْعَلَاءِ ثُمَّ ابْنِهِ عَبْدِ الْمَلِكِ ثُمَّ (ابْنِ) ابْنِهِ أَبِي بَكْرٍ<sup>(٥)</sup>: ثَلَاثَةٌ  
فِي نَسَقِي؟

- (١) البيتان التاليان للأمير محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر في أواخر أيام المروانيين في قرطبة (راجع الحلة السيرة ١: ٢٠٨ - ٢١٠؛ وراجع نفح الطيب ٣: ١٨٨، الحاشية الرابعة).
- (٢) فيما يلي أسماء علماء وأدباء يحسن أن ترجع إلى شيء من أخبارهم وأحوالهم في الصفحات السابقة من هذا الجزء أو في الجزء السابق.
- (٣) في حفظ الحديث.
- (٤) كان في ذلك آية (عظيم البراعة).
- (٥) أبو بكر بن زهر (ت ٥٩٥ هـ) والذي كان أبيضاً وشاحاً.

... وهل لكم في بلاغة النثر كالفتح بن عُبيد الله<sup>(١)</sup> الذي إن مدح رَفَعَ وان ذمَّ وَضَعَ<sup>(٢)</sup>. وقد ظَهَرَ له من ذلك في كتاب « القلائد » ما هو أعدلُ شاهدٍ، ومثلُ ابن أبي الحِصَال في ترسيِّله<sup>(٣)</sup> ومثلُ أبي الحسن سهل بن مالك الذي (هو) بينَ أَظْهَرْنَا الْآنَ فِي خُطْبِهِ؟ وهلُ لكم في الشعر مثلُ الْمُعْتَمِدِ بن عَبَّادٍ في قوله:

وَلَيْلٍ بَسَدَ النَّهْرُ أَنْسَأَ قَطَعْتُهُ      بذاتِ سِوَارٍ مِثْلٍ مُنْعَطِفِ النَّهْرِ<sup>(٤)</sup>.  
نَضَّتْ بُرْدَهَا عَنْ غُصْنٍ بَانَ مُنْعَمٌ،      فَيَا حُسْنَ مَا انشَقَّ الْكَيَامُ عَنِ الزَّهْرِ<sup>(٥)</sup>!  
..... ومثلُ ابنه الراضي في قوله:

مَرَّوْنَا بِنَا أَصْلًا مِنْ غَيْرِ مِيعَادٍ      فَأَوْقَدُوا نَارَ قَلْبِي أَيْ إِيقَادِ<sup>(٦)</sup>.  
لَا غَرَوَ إِنْ زَادَ فِي وَجْدِي مُرُورُهُمْ،      فَرُؤْيَا الْمَاءِ تُذَكِّي غَلَّةَ الصَّادِي<sup>(٧)</sup>!

..... وهل لكم مَلِكٌ أَلْفَ فِي فَنُونِ الْآدَابِ كِتَابًا فِي نَحْوِ مَائَةِ مَجْلَدَةٍ مِثْلُ الْمُظَفَّرِ بنِ الْأَفْطَسِ مَلِكِ بَطْلَيْوُسَ وَلَمْ تَشْغَلْهُ الْحُرُوبُ وَلَا الْمَمْلَكَةُ عَنْ هِمَّةِ الْأَدَبِ؟ وهل لكم من الوزراء مثلُ ابنِ عَمَّارٍ في قصيدته التي سارت أشردَ من مَثَلٍ وَأَحَبَّ إِلَى الْأَسْمَاعِ مِنْ لِقَاءِ حَبِيبٍ وَصَلَّ، وهي التي يقول فيها -

- ص ١٩٤ :

أَثْمَرْتُ رُمَحَكَ مِنْ رُؤُوسِ مَلُوكِهِمْ      لَمَّا رَأَيْتَ الْغُصْنَ يُغَشِّقُ مُثْمِرًا.  
وَصَبَّغْتَ دِرْعَكَ مِنْ دِمَاءِ كُهَاثِهِمْ      لَمَّا رَأَيْتَ الْحُسْنَ يُلْبَسُ أَحْمَرًا<sup>(٨)</sup>!

- 
- (١) هو الفتح بن خاقان.
  - (٢) وضع فلان مكانة فلان: خفضها، أنزلها (أذله).
  - (٣) الترسيل: كتابة الرسائل.
  - (٤) ذات سوار: المرأة (وفي المثل: لو غير ذات سوار لطمتني!).
  - (٥) نضت (خلعت) بردها (ثوبها الحريري) عن غصن بان (قامه طويلة رشيقة) منعَم (لينة، جميلة). الكيامة (بالكسر): الأوراق الخضراء التي تحتوي الأوراق الملونة في الزهرة.
  - (٦) الأصيل: ما بين العصر وغروب الشمس.
  - (٧) الغلة: العطش. الصادي: العطشان.
  - (٨) الكمي: الفارس (الشجاع) الكامل السلاح.

..... وهل منكم شاعرٌ رأى الناسَ قد ضجّوا من سماعِ تشبيهِ الثغرِ بالأقاح<sup>(١)</sup>،  
وتشبيهِ الزهرِ بالنجوم، وتشبيهِ الحدودِ بالشقائق<sup>(٢)</sup>؛ فتلطّفَ لذلك في أن يأتي به في  
منزِعٍ يُصيرُ خلقَهُ<sup>(٣)</sup> في الأسماعِ جديداً، وكليلاً في الأفكارِ حديداً<sup>(٤)</sup>؛ فأغربَ أحسنَ  
إغرابٍ وأغربَ<sup>(٥)</sup> عن فهمِهِ بحسنِ تَخيلِهِ أنبلَ إغرابٍ، وهو ابنُ الزقاقِ:

- ص ٢٠٠ :

وأغيدِ طافَ بالكؤوسِ ضُحَى      وحثّها والصبحُ قد وَضَعَا<sup>(٦)</sup>،  
والروضُ أهدى لنا شقائقه،      وآسُهُ العنبريُّ قد نَفَحَا،  
قلنا: وابنَ الأقاحِ؟ قال لنا:      أودَعْتُهُ ثغرَ من سَقَى القدحا<sup>(٧)</sup>.  
فظلّ ساقِي المدامِ يَجْحَدُ ما      قال، فلَمَّا تَبَسَّمَ افتضحَا<sup>(٨)</sup>!  
وقال:

ورِياضِ من الشقائقِ أَضَحَّتْ      يَتَهَادَى بها نَسِيمُ الرِّياحِ<sup>(٩)</sup>،

- 
- (١) تشبيه الثغر (الفم): يقصد الأسنان. الأقحوان (بضم المهملة والحاء وفتح الواو) وجمعه أقاح وأقاحي: زهر بتلاته بيض ووسطه أصفر.
  - (٢) شقائق النعمان (حمر اللون).
  - (٣) منزِع تأتي في القاموس بفتح فسكون ففتح أو بكسر فسكون ففتح (ولا توافق المقصود من الجملة) - المقصود من الجملة « الاتجاه، الطريقة ». الخلق (بفتح ففتح): البالي، المتهرئ.
  - (٤) الكليل: الضعيف (السيف الذي لا يقطع). حديد: حاد، قوي، قاطع.
  - (٥) أغرب: أتى بالغريب (البعيد، النادر، المستغرب، الجميل). أعرب: أوضح، بيّن.
  - (٦) الأغيد: الناعم، المتشني (الجميل). حثّ الرجل رفيقه: استمجله، سأله موالة العمل بسرعة.
  - (٧) الأقاح (يقصد بتلات الأقحوان، وتكون شبيهة بالأسنان الأمامية) إذا كانت تلك الأسنان سليمة نظيفة. في البيت السابق يذكر الشاعر شقائق النعمان (الأحمر) والآس (الأخضر). فيسأله سائل عن الأقحوان (ذي البتلات البيض والوسط الأصفر)، فيقول الشاعر إن الروض قد خصّ ثغر (فم) الساقى (ساقى الحمر، النديم الجميل) بالأقحوان، إذ منحه الأقحوان أسنانه.
  - (٨) وسئل الساقى عن ذلك فجحده (أنكره). ولكن لما اتفق أن ابتسم الساقى وبانت أسنانه، ظهرت أسنانه كبتلات الأقاحي.
  - (٩) شقائق النعمان (زهر أحمر اللون). تهادى: سار وهو يتأيل.

زُرْنَهَا وَالغَمَامُ يَجْلِدُ مِنْهَا      زَهْرَاتٍ تَرَوْقُ لَوْنَ الرَّاحِ<sup>(١)</sup>.  
قُلْتُ: مَا ذَنْبُهَا؟ فَقَالَ مُجِيبًا:      سَرَقَتْ حُمْرَةَ الْخُدُودِ الْمِلَاحِ!  
فَانْظُرْ كَيْفَ زَاخَمَ هَذَا الْاِخْتِيَالَ الْمُخْتَرِعِينَ وَكَيْفَ سَابَقَ هَذَا اللَّفْظَ الْمُبْتَدِعِينَ...

- ص ٢٠٩ :

... وقد أَطْلَتُ عِنَانَ<sup>(٢)</sup> النَّظْمِ، عَلَى أَنِّي اكْتَفَيْتُ مِنَ الْاِسْتِدْلَالِ عَلَى النَّهَارِ  
بِالصَّبَاحِ. فَبِاللَّهِ، إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي: مَنْ شَاعِرُكُمْ الَّذِي تَقَابِلُونَ بِهِ شَاعِرًا مِّنْ ذَكَرْتُ؟ لَا  
أَعْرِفُ لَكُمْ أَشْهَرَ ذِكْرًا وَأَضَحَمَ شِعْرًا مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْجِرَاوِيِّ. وَأَوَّلَى لَكُمْ<sup>(٣)</sup> أَنْ  
تَجْعَدُوا فَخْرَهُ وَتَنْسُوا ذِكْرَهُ. فَقَدْ كَفَاكُمْ مَا جَرَى مِنَ الْفَضِيحَةِ عَلَيْكُمْ فِي قَوْلِهِ مِنْ  
قَصِيدَةٍ يَدْحُ بِهَا خَلِيفَةٌ:

إِذَا كَانَ أَمْلَاكَ الزَّمَانِ أَرَاقِمًا،      فَإِنَّكَ فِيهِمْ - دَائِمَ الدَّهْرِ - ثُعْبَانٌ<sup>(٤)</sup>!  
فَمَا أَقْبَحَ مَا وَقَعَ ثُعْبَانُ، وَمَا أَضْعَفَ مَا جَاءَ دَائِمَ الدَّهْرِ! وَلَقَدْ أَنْشَدْتُ أَحَدَ  
ظُرَفَاءِ الْأَنْدَلُسِ هَذَا الْبَيْتَ فَقَالَ: لَا يُنْكَرُ هَذَا عَلَى مِثْلِ الْجِرَاوِيِّ. فَسُبْحَانَ مَنْ  
جَعَلَ نَسَبَهُ وَرُوحَهُ وَشِعْرَهُ تَنْسَابُ فِي الثَّقَالَةِ...

وَأَمَّا غَرْنَاطَةُ فَإِنَّهَا دِمَشْقُ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ مَسْرَحُ الْأَبْصَارِ وَمَطْمَحُ الْأَنْفُسِ، هَا  
الْقَصْبَةُ الْمُنِيعَةُ ذَاتُ الْأَسْوَارِ الشَّامِخَةِ<sup>(٥)</sup> وَالْمَبَانِي الرَّفِيعَةِ.... وَزَانَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ  
جَمَلَهَا مُرْتَبَةً عَلَى بَسِيطِهَا<sup>(٦)</sup> الْمُتَمَدِّدِ الَّذِي تَفَرَّعَتْ فِيهِ سِبَائِكُ الْأَنْهَارِ بَيْنَ زَبَرْجَدٍ<sup>(٧)</sup>  
الْأَشْجَارِ...

(١) جلد: ضرب. يجلد زهرات (يجعلها تتأيل). راق: أعجب. وفي القاموس (٣: ٢٣٨ س) راق عليه: زاد عليه فضلاً. لون الراح (الخمر): الحمرة.

(٢) العنان: الرسن. أطلت عنان النظم (تكلمت كثيراً في الشعر والشعراء).

(٣) أولى لك: أليق بك، خير لك.

(٤) الأرقم: حية خبيثة. الثعبان: حية ضخمة. دائم الدهر: دائماً، طوال (بفتح الطاء) الدهر.

(٥) القصبة: المدينة (الرئيسة) المنيع (المحصنة) التي يمتنع على العدو اقتحامها. الشامخة: العالية.

(٦) البسيط: السهل، الأرض المستوية.

(٧) سبيكة: قطعة مسبوكة. سبكاً على شكل مستطيل (من الفضة: كناية عن النهر بمائه الأبيض).

الزبرجد: حجر كريم أخضر اللون.

- قال أبو الوليد الشُّقْنَدِيُّ في النسيب:

عَلَّلَانِي بِذِكْرِ مَنْ هَمَّتْ فِيهِ، وَعِدَانِي عَنْهُ بِمَا أُرْتَجِيهِ<sup>(١)</sup>.  
وَإِذَا مَا طَرَبْتُهَا لَارْتِيَا حِي، فَاجْعَلَا خَمْرِي مُدَامَةً فِيهِ<sup>(٢)</sup>.  
لَيْتَ شِعْرِي - وَمَنْ أُطِيلَ الْأَمَانِي - أَيَّ يَوْمٍ فِي خَلْوَةِ التَّقِيهِ؟  
وَإِذَا مَا ظَهَرْتُ يَوْمًا بِشَكْوَى، قَالَ لِي: أَيْنَ كُلُّ مَا تَدَّعِيهِ؟  
لَا دَمْعٌ وَلَا سَقَامٌ، فَمَاذَا شَاهَدْتُ عَنْكَ بِالَّذِي تُخْفِيهِ؟  
قُلْتُ: دَعْنِي أَمْتُ بَدَائِي فَإِنِّي، لَوْ بَرَانِي الْغَرَامُ لَا أَبْدِيهِ<sup>(٣)</sup>.

- ٤ - رسالة المفاضلة بين الأندلس وبر العدو (تحقيق إحسان عباس)، بيروت ١٩٦٨؛ (تحقيق صلاح الدين المنجد) بيروت (دار الكتاب الجديد) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٨ م.  
★ المغرب ١: ٢١٣ - ٢١٤؛ اختصار القدح المعلق ١٣٨ - ١٣٩؛ الفصول الياضعة ٣٦ - ٣٧؛ نفح الطيب ١: ١٤٧ - ١٤٨، ١٥٦ - ١٥٧، ١٧٦، ١٨٦: ٣ وما بعد، ٢٢٢ - ٢٢٤؛ بروكلمن، الملحق ١: ٣٨٤؛ نيكل ٣٣٠ - ٣٣١؛ الأعلام للزركلي ١: ٣٢٣ (٣٢٤ - ٣٢٣).

## أبو الروح عيسى بن عبد الله النفزي

١ - هو أبو الروح عيسى بن عبد الله بن محمد بن موسى بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن خليل النفزي الحميري التاكروني، وُلِدَ في تاكرونا، على مقربة من قرطبة، سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م). ترك عيسى بن عبد الله النفزي الأندلس باكراً فمرَّ بمصر ولقي عمر بن الفارض<sup>(١)</sup> ثم إنَّه تابع رحلته إلى الشام والعراق فوصل إلى

- (١) علّ الساتي شخصاً (وعلّله): سقاه (الماء شيئاً بعد شيء). وعلّله (أيضاً): داواه من علّة فيه.  
هام فلان بفلاة: أحبها حبّاً شديداً. عد (بكسر فسكون) فعل أمر من «وعد».  
(٢) الارتياح: السرور والاطمئنان والنشوة. المدامة: الخمر (ولا تقل: خرة). فيه (فمه).  
(٣) برى يبري: نحت (أنحل، أمرض). أبدى: أظهر.  
(٤) الشاعر الصوفي (ت ٦٣٢ هـ) راجع ٣: ٥٢٠.

إِرْبِلَ (جنوبَ شرقِ الموصل)، سَنَةَ ٦٢٧ هـ. ثُمَّ وَصَلَ إِلَى آمِدَ، وَمِنْ آمِدَ عَادَ إِلَى أَرْزُنَ مِنْ دِيَارِ بَكْرِ (جنوبَ شرقِي تَرْكِيَّةَ الْيَوْمِ) فَتُوفِّيَ فِيهَا سَنَةَ ٦٢٩ هـ (١٢٣١ - ١٢٣٢ م).

٢ - كَانَ عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ شَابًّا مُتَأَدِّبًا فَاضِلًا يَقُولُ الشَّعْرَ تَبْيِيَّتًا وَارْتِجَالًا وَلَهُ شِعْرٌ حَسَنٌ. وَشِعْرُهُ وَجْدَانِيٌّ فِيهِ وَصْفٌ وَغَزَلٌ.

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ:

- مَقْطَعَاتٌ لِعِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّفْزِيِّ:

★ ★ يَا قَلْبِي، مَا لَكَ لَا تُفِيقُ مِنَ الْهَوَى  
أَلْكُلْ ذِي وَجْهِ جَمِيلٍ حَنَّةً  
★ ★ إِنْ أَوْدَعَ الطَّرْسَ مَا وَشَّاهُ خَاطِرُهُ  
وَأِنْ تَهَدَّدَ فِيهِ، أَوْ يَعِذُ كَرَمًا:  
★ ★ أَوْصَيْتُ قَلْبِي أَنْ يَفِرَّ عَنِ الصَّبَا  
فَأَجَابَنِي: لَا تَخْشَ مِنِّي بَعْدَمَا  
حَتَّى إِذَا نَادَى الْحَبِيبُ رَأْيَتَهُ  
كَذْبَالَةً أُخْمِدَتْهَا، فَإِذَا دَنَا  
أَوْ مَا يَقْرُبُكَ، الزَّمَانَ، قَرَارُ<sup>(١)</sup>  
وَلَكُلِّ عَهْدٍ سَالِفٍ تَذْكَارُ<sup>(٢)</sup>  
أَبْدَى لِعَيْنَيْكَ أَزْهَارًا وَأَشْجَارًا<sup>(٣)</sup>.  
بَثَّ الْبَرِّيَّةَ أَجَالًا وَأَعْمَارًا<sup>(٤)</sup>.  
ظَنًّا بِأَنِّي قَدْ دَعَوْتُ سَمِيمًا.  
أَفَلْتُ مِنْ شَرِكِ الْغَرَامِ وَقَوْعًا<sup>(٥)</sup>.  
أَوَى إِلَيْهِ مُلْكِيًّا وَمَطِيْعًا<sup>(٦)</sup>،  
مِنْهَا الضَّرَامُ تَعَلَّقَتْهُ سَرِيمًا<sup>(٧)</sup>.

٤ - ★ ★ نَفْعُ الطَّيِّبِ ٢: ٦٠٦ - ٦٠٨.

- (١) الزَّمَانُ (مَنْصُوبَةٌ لِأَنَّهَا ظَرْفٌ مَفْعُولٌ فِيهِ): طُولُ الزَّمَانِ، طُولُ حَيَاتِي.
- (٢) حَنَّةٌ: حَنِينٌ (شَوْقٌ). سَالِفٌ: مَاضٍ.
- (٣) وَشَّاهُ: طَرَزَهُ. الطَّرْسُ: الْوَرَقُ (إِنْ كَتَبَ نَاشِرًا أَوْ نَاطِلًا).
- (٤) الْبَرِّيَّةُ: الْخَلْقُ كُلُّهُمْ. أَجَالًا (إِنْتِهَاءُ الْأَعْمَارِ: قَتْلُ النَّاسِ). أَعْمَارًا (إِمْتِدَادُ الْحَيَاةِ: وَهَبَ النَّاسُ أَعْمَارًا جَدِيدَةً).
- (٥) فِي نَفْعِ الطَّيِّبِ (٢: ٦٠٨) أَفَلْتُ (بِفَتْحِ التَّاءِ).
- (٦) أَوَى: لَجَأَ (ذَهَبَ إِلَيْهِ).
- (٧) الذَّبَالَةُ: فَتِيلَةُ السَّرَاجِ. الضَّرَامُ: النَّارُ الْمَشْتَعِلَةُ بِلَهَبٍ. تَعَلَّقَتْهُ: جَعَلْتُ (النَّارَ) تَعَلَّقَ بِهَا (اشْتَعَلَتْ).

## المأمون الموحدِيّ

١ - هو أمير المؤمنين المأمون إدريس بن يعقوب (النصور) بن يوسف بن عبد المؤمن أول سلاطين الموحّدين. كان المأمون الموحّديّ في أول أمره والياً في الأندلس على مالقة ثم على قرطبة ثم على إشبيلية. في ذلك الحين كان أمر المسلمين في الأندلس قد أصبح ضعيفاً جداً، استبدّ بنو هود بما كان قد بقي للمسلمين في الجانب الشرقي الجنوبي في الأندلس، وكان يُنازعهم بنو نصر الذين استبدّوا فيما بعد بغرناطة وما حولها. وكانت سلطة الموحّدين لا تزال مبسوطة على عدد من المدن كقرطبة وإشبيلية ومالقة، فكان المأمون الموحّديّ بشجاعته وبمقدرته في القتال يحول بين الإشبانية والمدن الأندلسية ما أمكن، كما كان يحول بين الثائرين المسلمين (من أمثال بني هود) وتقليص سلطة الموحّدين في الأندلس.

وكذلك كان أمر المغرب مضطرباً بتنازع رجال الموحّدين على الحكم. لما توفّي السلطان أبو محمد عبد الله العادل (٦٢٤ هـ) أخذت البيعة للمأمون في مراكش وفي الأندلس. ثم رأى جماعة من أهل المغرب أن يعدلوا عن بيعة المأمون إلى بيعة ابن أخيه يحيى بن العادل - وكان صغير السن، ورجا الناكثون للبيعة أن يستبدّوا بالأمر في أيامه -. نسي المأمون الموحّديّ (مع الأسف) كل شيء إلا حقه الشخصي في الملك ففضى مدة جمع في أثنائها جيشاً كبيراً ضم إليه اثني عشر ألفاً من فرسان الإشبانية (النصارى) وجاء بذلك الجيش إلى المغرب. وانتصر المأمون على ابن أخيه يحيى وأباد الجانب الأكبر من جيشه ثم تتبّع الناكثين لبيعته بالقتل. وكان المأمون الموحّديّ بعمله هذا قد زاد أمر المغرب والموحدّين اضطراباً، كما كان قد ترك الجو في الأندلس خالياً للإشبانية يخرجون منها المسلمين شيئاً فشيئاً.

وكانت وفاة إدريس بن يعقوب المأمون الموحّديّ في ذي الحجة من سنة ٦٢٩ (خريف ١٢٣٢ م) بعيداً عن مراكش.

٢ - كان المأمون الموحّديّ رجلاً ذكياً عاقلاً وشجاعاً حازماً وجواداً كريماً. وكان أيضاً مفرماً بالبناء عارفاً بوجوهه حتى أن عرفاء البنائين كانوا لا يتصرفون إلا

بَنَظَرِهِ (برأيه وإرشاده). وكذلك كانت له مشاركة في عددٍ من فنون المعرفة. وفي رسائله وأشعاره ما يدلُّ على معرفة بالقرآن والحديث والفقه. ثمَّ إنَّه كان أديباً وكاتباً فصيحاً وناظماً للشعر.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- رسالة للمأمون الموحدي بإبطال دعوى المهدي (ابن تومرت) وعصيته<sup>(١)</sup>:

.... للحقِّ لسانٌ ساطعٌ وحُكْمٌ قاطعٌ، وقضاءٌ لا يُردُّ وبابٌ لا يُسدُّ، وظلالٌ على الآفاق تمحو النفاق. والذي نوصيكم به تقوى الله والاستعانة به والتوكُّل عليه، ولتعلموا أنَّنا نبذنا الباطلَ وأظهرنا الحقَّ، وأنَّ لا مهديَّ إلَّا عيسى بنُ مريمَ<sup>(٢)</sup> الناطقُ بالصدق. وتلك<sup>(٣)</sup> بدعةٌ قد أزلناها، والله يُعيننا على القلادة التي تقلدناها<sup>(٤)</sup>؛ كما أزلنا لفظَ العصمة<sup>(٥)</sup> عنَّ لا تثبتُ له، وأسقطنا عنه وصفه ورسمة. وقد كان سيِّدنا المنصور<sup>(٦)</sup>، رضيَ الله عنه، همَّ أن يصدِّعَ بما به الآن قد صدَّعنا<sup>(٧)</sup>، وأن يرقِّعَ للأمة الخرقَ الذي رَقَعنا. فلم يُساعدْه لذلك أمله، ولا أجَلْه إليه أجَلْه<sup>(٨)</sup>. فقدِمَ على ربِّه بصدقٍ نيةٍ وخالصٍ طويَّةٍ<sup>(٩)</sup>. وإذا كانتِ العصمةُ لم تثبتْ عند العلماء للصَّحابة<sup>(١٠)</sup>، فما الظنُّ بمنَّ لا يدري بأيِّ يدٍ يأخذُ كتابه<sup>(١١)</sup>. أف لهم، قد ضلُّوا

- (١) النبوغ المغربي ٣٤٧ (الترقيم الثاني: يصل الكتاب إلى ص ٤٤٠، ثمَّ يبدأ ٣٤١ الخ - راجع في باب المصادر والمراجع: النبوغ المغربي).
- (٢) حينما ينزل في آخر الزمان.
- (٣) أي دعوى المهدي بن تومرت.
- (٤) القلادة: سلسلة توضع في العنق (هنا: التبعة التي تقلدناها أي أخذنا أنفسنا بحملها).
- (٥) العصمة: التنزُّه عن الذنب والخطأ (وبهذا المعنى ليست في الإسلام إلَّا لله).
- (٦) أبو يوسف يعقوب المنصور (٥٨٠ - ٥٩٥ هـ) ثالث سلاطين الموحدين ووالد المأمون (لكنَّ المأمون تأخَّر في الجيء إلى العرش).
- (٧) صدع بالأمر: أعلنه.
- (٨) أجَلْه (آخره) إليه (إلى إعلان الإبطال لدعوى المهدي بن تومرت) أجَلْه (انتهاء عمره).
- (٩) - توفي وقصده أن يفعل ذلك (راجع الحاشية السابقة).
- (١٠) الصحابة: الذين عاشوا في عصر الرسول واتَّصلوا به وصحبوه.
- (١١) لا يعلم إذا كان يوم القيامة سيأخذ كتابه بيمينه (يستحقُّ الجنة بأعماله الصالحة) أو بشماله - بكسر الشين - (يستحقُّ النار بأفعاله السيئة).



وأضلّوا، وسقطوا في ذلك وزلّوا. اللَّهُمَّ، اشْهَدْ أَنَّا تَبَرَّأْنَا مِنْهُمْ تَبَرُّءَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ أَمْرِهِمُ الرَّثِيثِ<sup>(١)</sup>، وَفِعْلُهُمُ الْخَبِيثِ، لِأَنَّهُمْ فِي الْمُعْتَقَدِ كَفَّارٌ. وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَاسْتَقَامَ.

- وقال المأمون الموحّدي لما قَتَلَ جُنْدُهُ ابْنَ أُخْتِ لَهُ:

مَا أَبْنُ أُخْتِي مِمَّنْ يَعْزُّ عَلَى رَوْحِي، وَإِنْ كَانَ قَوْمُهُ أَعْدَائِي<sup>(٢)</sup>.  
لَا تُشَلُّ الْيَدُ الَّتِي جَرَّعَتْهُ حَتْفَهُ! فَهُوَ زَائِدٌ فِي الدَّاءِ<sup>(٣)</sup>!

- ولما بلغه قول الناس عنه إِنَّهُ حَجَّاجُ الْمَغْرِبِ لكَثْرَةِ قَتْلِهِ، قَالَ:

أَنَا الْحَجَّاجُ؛ لَكِنِّي صَبُورٌ مُقِرٌّ بِالْحِسَابِ وَبِالْعِقَابِ<sup>(٤)</sup>.  
وَأَعْلَمُ أَنَّ لِي بِفَنَاءِ قَوْمٍ عَمُوا عَنْ رُشْدِهِمْ - ذُخْرَ الثَّوَابِ<sup>(٥)</sup>!

٤-★★ الوافي بالوفيات ٨: ٣٢٠ - ٣٢٣؛ الإحاطة ١: ٤١٧ - ٤٢٦؛ شذرات الذهب ٥: ١٣٥؛ الاستقصا ١: ١٩٧ وما بعد؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٣: ٢٢٣ - ٢٢٤؛ الأعلام للزركلي ١: ٢٦٩ - ٢٧٠ (٢٨١ - ٢٨٢)؛ النبوغ المغربي ٣٤٧ - ٣٥٠.

## ابن إدريس التُّجِيبِيّ

١- هو أبو عمرو إبراهيم بن إدريس التُّجِيبِيّ من أهل مُرْسِيَّةَ، تولى قضاء

(١) الرثيث: الجريح الذي لا يزال به رفق: بقيّة من حياة (وهو يقصد: الرّث: رديء المتاع، والنسيج المتهرّء!).

(٢) لا أفضل ابن أخي على نفسي.....

(٣) الحتف: الهلاك. فهو زائد في الداء (كان ابن أخي في حياته سبباً من أسباب شقائي).

(٤) الحجّاج بن يوسف الثقفي والي الأمويين على العراق من سنة ٧٥ إلى سنة ٩٥ للهجرة (سنة وفاته). وأنهم الحجّاج بالظلم وبكثائر القتل في الناس. لقد كان الحجّاج بن يوسف حازماً شديداً وعنيفاً أيضاً (والمظالم التي تنسب إليه مبالغ فيها كثيراً). والحجّاج هو الذي أقرّ الأمن في العراق وأقرّ الملك لبني أمية في المشرق. الحساب والعقاب (يوم القيامة).

(٥) بفناء (هلاك) قوم (من أعداء المأمون الموحّدي). عموا عن رشدهم (لم يعرفوا الصواب). الذخر: ما يهبط للإنسان في المستقبل. الثواب (يوم القيامة).

مُرْسِيَّةً وَالْخُطْبَةَ فِي جَامِعِهَا. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي أَوَّلِ سَنَةِ ٦٣٠ هـ (١٢٣٢ م).

٢- كان ابنُ إدريسَ التُّجِيبِيِّ شاعراً فَخْلاً مَتِينَ التَّرْكِيبِ سَهْلَ التَّعْبِيرِ، مِنْ فُنُونِهِ الْمَدْحُ وَوَصْفُ الْحَرْبِ وَالطَّبِيعَةِ.

٣- مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ:

- قَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ التُّجِيبِيِّ يَمْدَحُ مَلِكاً (لَعَلَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ هُوْدٍ) غَزَا الرُّومَ (الإِسْبَانِ):

شِيمُ الصَّوَارِمِ أَنْ تُقَرِّبَ مَا نَأَى      لَكِنْ عَلَى مَنْ عَزَمَهُ كَطُّبَاتِهَا<sup>(١)</sup>.  
أَخْلَصْتَ لِلرَّحْمَنِ نِيَّةً عَالِمٍ      أَنَّ النُّفُوسَ لَهُ عَلَى نِيَّاتِهَا<sup>(٢)</sup>.  
أَوْطَأْتَ أَرْضَ الْمُشْرِكِينَ كِتَاباً      كَادَتْ تُمِيدُ الْأَرْضَ مِنْ وَطَاتِهَا؛  
كَالْبَحْرِ يَطْفَحُ مَوْجُهُ جَزْياً إِذَا      هَبَّتْ رِيَّاحُ النَّصْرِ فِي رَايَاتِهَا.  
ظَنُّوكَ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ كُتَاتِهَا      إِذْ لَمْ تُطِيقْ بِالْجُودِ رَدَّ عُفَاتِهَا<sup>(٣)</sup>.

٤-★★ تحفة القادم ١٣٨؛ الوافي بالوفيات ٥: ٣١٧ - ٣١٨؛ الأعلام للزركلي ١: ٢٤. (٣١).

## أَبُو الْقَاسِمِ الْبَلَوِيُّ الْإِسْبِيلِيُّ

١- هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلَوِيُّ الْإِسْبِيلِيُّ، مِنْ أَهْلِ إِسْبِيلِيَّةَ، كَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ يَكْتُبُ لِنَفَرٍ مِنْ وُلَاةِ الْمُوَحِّدِينَ فِي الْأَنْدَلُسِ. ثُمَّ لَحِقَهُ مَا جَعَلَ النَّاسَ يَتَشَاءُونَ بِصُحْبَتِهِ وَبُرُؤِيَّتِهِ «لَا يَتَعَرَّضُ لِرَئِيسٍ فَيَسْتَكْتِبَهُ (يَجْعَلُهُ كَاتِباً فِي الدَّوْلَةِ)

- (١) شِيمُ (صِفَاتُ) الصَّوَارِمِ (السُّيُوفِ). نَأَى (ابْتَعَدَ). الطَّبَةُ (بَضْمٌ فَتَحَ بِلَا تَشْدِيدٍ): حَدُّ السُّيُوفِ.  
(٢) «أَنَّ» بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ - لِأَنَّ الْجُمْلَةَ الْمَأْوَلَةَ مِنْ «أَنْ وَمَا بَعْدَهَا» فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولٌ بِهِ مِنْ «عَالَمٍ». -  
أَنَّ النُّفُوسَ تَلَاقِي مِنَ الْخَيْرِ بِقَدْرِ مَا تَكُونُ نَاقِيَةً أَنْ تَفْعَلَ مِنَ الْخَيْرِ.  
(٣) الْكَمِيُّ: الْفَارِسُ (الشَّجَاعُ) الْكَامِلُ السَّلَاحِ. ظَنُّوكَ لَا تَسْطِيعُ رَدَّ (هَزَمَ) أَعْدَاؤُكَ لِأَنَّكَ لَمْ تَسْتَطِعْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرُدَّ عُفَاتُكَ (طَالِبِي مَعْرُوفِكَ) خَائِبِينَ (بِلَا عَطَاءٍ).

ولا يأخذُ (يحاول) في صُحبة نبيلٍ فيصحبَه» (٢- إلا حدث لهذا النبيل أو لذلك الرئيس حادثٌ مؤلمٌ أو أمرٌ مؤذٍ). فانقطعَ رزقه وسُدَّتْ أبوابُ الرزق في وجهه وعاش مُعتزلاً في منزله يشكو غدرَ الزمانِ وخيانةَ الإخوانِ حتَّى قال عليُّ بنُ موسى بنُ سعيدٍ (٦١٠ - ٦٨٥ هـ)، صاحبُ كتاب «القُدح المَعْلَى»: صِرْتُ أَتْرَاوُغُ (أتحاشى) عن لِقائِهِ وأدعو الله ألاَّ يُعَذِّبَه بطولِ بقاءِهِ (كان يرجو له ألاَّ تطولَ حياته). وكانت وفاته في سَنَةِ ٦٣٢ هـ (١٢٣٤ - ١٢٣٥ م) بعدما أصابه وسواسٌ شديدٌ كاد يذهبُ بعقله كُلِّه.

٢- كان أبو القاسمِ البلويُّ أديباً شاعراً ناثراً مشهوراً بصناعةِ الكِتابَةِ مُكثِراً من النثر والشعر. وأوسع فنونه - فيما يبدو - الأدبُ. ولَمَّا جَلَسَ أبو العلاءِ إدريس الموحِّدي الوالي على إشبيليةَ للهناءِ بِمَقْتَلِ السَّيِّدِ أَبِي مُحَمَّدٍ البَيَّاسِيِّ النَّاثِرِ عليه (والبَيَّاسِيِّ من الموحِّدين أيضاً)، وذلك سَنَةَ ٦٢٣ هـ، قال أبو القاسمِ البلويُّ قصيدةً مطلعُها: «يا قُبَّةَ السَّعْدِ هُزِّي قُبَّةَ الوادي» كان لها سَيَرورةٌ على الألسِنَةِ واسعةٌ حتَّى قال ابنُ سعيدٍ أبو الحسنِ عليُّ بنُ موسى (ت ٦٨٥ هـ): «لم ألقُ بِإِشْبِيلِيَّةٍ من الأدباءِ والشعراءِ إلَّا من يحفظُها ويلهجُ بِذِكْرِها، ثمَّ لا يحفظون ما بَعْدَها» (القُدح المَعْلَى ١٢٠).

وكذلك كان أبو القاسمِ البَلَوِيُّ مُصَنِّفاً، صَنَّفَ كتاباً في رسائلِ كُتَّابِ عصره.

٣- مختارات من آثاره:

- قال أبو القاسمِ البَلَوِيُّ الإِشْبِيلِيُّ، لَمَّا آنزوى في بيته بعد أن هجره الناسُ (نفع الطيب ٣: ٣٢٥):

لَمَنْ أَشْكُو مُصَايِي فِي الْبَرَايَا	وَلَا أَلْقَى سِوَى رَجُلٍ مُصَابٍ!
أَمُورٌ لَوْ تَدَبَّرَهَا حَكِيمٌ	لَعَاشَ مَدَى الزَّمَانِ أَخَا اكْتِثَابٍ.
أَمَا فِي الدَّهْرِ مِنْ أَفْضَى إِلَيْهِ	بِأَسْرَارِي فَيُؤَنِّسَ بِالْجَوَابِ
يَسْتُ مِنْ الْأَنَامِ فَمَا جَلِيسٌ	سَرَى عَنِّي الْهَمُومَ سِوَى كِتَابِي <sup>(١)</sup> .

(١) سَرَى (فعل متعدي) عَنِّي الْهَمُومَ (سار بها، أذهبا). يقال سَرَى فلان ثوبه: نزعَه عنه.

- ويبدو أنّ أبا القاسم البلويّ الإشبيليّ كان في أثناء محنته القاسية يكتبُ إلى نفرٍ من إخوانه يسألهم ما يستعين به على شقاء الحياة. من ذلك:

★ وما كتبتُ إليك، يا أخي المُشفّق الحذب<sup>(١)</sup>، هذا الكتابُ إلّا وأنا مُوَلَّه العقلِ ممّا حلّ بي من اعتداء الزمانِ وخِذلانِ الأصحاب. وأشدُّ من ذلك اختلالُ أحوالِ ربّة الدار وكونها جارت في أفعالها وأقوالها وجرت على غير الاختيار:

عِندي من الحُزنِ ما لو أنّ أُيسرَه يُلقى على الفلّكِ الدوّارِ لم يَدِرْ.  
وكيف يهنأ العيشُ مع سوء الحالِ باطناً وظاهراً ووارداً وصادراً. أخيانِي اللهُ بالحِمامِ وحيّاني مجلّول دار السلام<sup>(٢)</sup>.

★ لا مُستَكى، يا أخي، إلّا إِلَيْكَ - وإن كنتُ أوردُ من ذلك ما يَشُقُّ عليك. لكنّي أعلمُ حُسْنَ مشاركتِكَ في السراءِ والضراءِ<sup>(٣)</sup> ومُحافظتِكَ على شروطِ الودادِ والإخاء.

- وكتب في وَصَفِ الفِتنة التي كانت في أيامه (حينما كان الإسبانُ يستولون على المُدنِ الأندلسية):

ولو شاهدتُ ما نحن فيه من اشتعالِ الفِتنة واشتغالِ أصنافِ الناسِ بأنواعِ المِحنة، لَذَهَلْتُ عن تَلْفِيحِ كَلِمَتَيْنِ، وَحَمِدْتُ اللهَ فيها<sup>(٤)</sup> حَمَاكَ به عن هذا المَوْطِئِ المَسْخُوطِ عليه من البَيِّنِ<sup>(٥)</sup>: سَيْفٌ مَجْرَدٌ وَخَيْفٌ مَحْدَدٌ، وَحِقْدٌ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى النَفُوسِ، وَغِلٌّ<sup>(٦)</sup> لَا يُشْفَى إلّا بِقَطْفِ الرُّؤُوسِ.

٤- ★★ القَدَحُ المَعْلَى ١٢٠ - ١٢٢؛ نَفْحُ الطَّيِّبِ ٣: ٣٢٥.

(١) الحذب: الرجل والمرأة إذا حدبا (عطفا على ولديها). المولّه: الذي ولّاه الحب أو الحزن (ذهب بعقله).

(٢) الحمام: الموت. أخيانِي اللهُ بالحمام (أنقذني اللهُ من شقاء حياتي في الدنيا بالموت). وحيّاني (استقبلني رضوان: خازن الجنة) مجلّول (عند حلول: دخول) دار السلام (الجنة).

(٣) السراء: النعمة والرخاء. الضراء: الشدة، المرض الدائم.

(٤) كذا في الأصل. اقرأ: على ما.

(٥) الموطئ: المكان الذي يطأ (يدعس، يمشي) الناس فيه (المكان الذي يكثر فيه الناس). المسخوط:

المكروه. البين: الفراق، البعاد.

(٦) الغلّ: الحقد.

## ابن طلحة الأنصاري

١ - هو أبو جعفر أحمد بن طلحة الأنصاري من أهل جزيرة سُقْر من أعمال بَلَنْسِيَّة، كان يكتُب عند ولاة الموحّدين في الأندلس. فلما ثار محمد بن يوسف بن هود بالصُخيرات (من عمل مُرسية)، سنة ٦٢٥ للهجرة، واستقلّ عن الموحّدين اتّخذ ابن طلحة كاتباً. وأصبح لابن طلحة في دولة بني هود مكانةً حتّى إنّه كان ينوب عن الوزير إذا غاب. ثم غَضِبَ ابنُ هود على ابن طلحة (لزندقة ابن طلحة واستهتاره وتعرّضه بالهجاء لرجال الدولة) ففرّ ابن طلحة إلى سَبْتَة (ساحل المغرب). فأحسن إليه أبو العبّاس السبتيّ (القائم بأمر سبتة). ولكنّ ابن طلحة أوغَرَ صَدْرَ أبي العبّاس (في حديث طويل) فدبّر أبو العبّاس مقتله في رَمَضَانَ (وقيل في ثامن شوّال) من سنة ٦٣٢ (ربيع عام ١٢٣٥ م).

٢ - كان أبو جعفر بن طلحة فاسقاً مُتَهَتِكاً مُسْتَهْتِراً بالخمر والغزل مُتَوَبِّهاً على الناس وكان كثيرَ الإعجاب بنفسه وبشعره يُحِطُّ من قَدْرِ جميع الشعراء، وشعراء المشرق خاصّة حتّى أبو تمام والبحرّيّ والمنتبّي. وأكثر شِعره الوصف للطبيعة وله فيه جَوْدَةٌ. وله هجاء وغزل ومُجونٌ.

٣ - مختارات من شعره:

- من أوصافه في الطبيعة والخمر:

★ يا هل ترى أظرفَ من يَوْمِنَا      قَلَدَ جَيْدَ الأفقِ طَوْقَ العَقِيقِ<sup>(١)</sup>.  
وأنطَقَ الورقَ بعيدانِها      مُرْقِصَةً كلَّ قَضِيبٍ وَرِيقٍ<sup>(٢)</sup>.  
والشمسُ لا تشربُ خمرَ الندى      في الرّوضِ إلّا بُكُؤوسِ الشَّقِيقِ<sup>(٣)</sup>!

(١) قَلَدَ: جمل قلادة (عقدًا - بالكسر) جيد (عنق). العقيق: حجر كريم أحمر - كناية عن احمرار الأفق الشرقي بالفجر (قبل طلوع الشمس).

(٢) الورق جمع ورقاء: حامة. العيدان جمع عود (الآلة التي يعزف عليها) كناية عن هديل (غناء) الحمام. قضيب: غصن. وريق (عليه ورق أخضر).

(٣) الشقيق (أزهار شقائق النمان: بتلاتها حمراء) الشمس لا تشرب خمر الندى (لا تبخر الندى الذي يسقط في الليل على الأغصان والأوراق والأزهار.....).

★ أَدْرَهَا فَالسَّمَاءَ بَدَتْ عَرُوساً      مُضَمَّخَةَ الْمَلَابِسِ بِالْغَوَالِي<sup>(١)</sup>،  
وَحَدُّ الرُّوضِ خَفَرَهُ أَصِيلٌ،      وَجَفْنُ النَّهْرِ كَحَلَّ بِالظِّلَالِ<sup>(٢)</sup>.  
وَجِيدُ الْفُضْنِ يُشْرِفُ فِي لَّالٍ      تُضِيءُ بَيْنَ أَكْنَافِ اللَّيَالِي<sup>(٣)</sup>.  
★ هَاتِ الْمَدَامَ إِذَا رَأَيْتَ شَبِيهَهَا      فِي الْأَفْقِ، يَا فَرْدَا بَغِيرِ شَبِيهِ<sup>(٤)</sup>!  
فَالصُّبْحُ قَدْ ذَبَحَ الظَّلَامَ بِنَصْلِهِ      فَغَدَتْ تُخَاصِمُهُ الْحُمَامُ فِيهِ<sup>(٥)</sup>.  
★ أَلِفْتُ الْحَرْبَ حَتَّى عَلَّمْتَنِي      مُقَارَعَةَ الْحَوَادِثِ وَالْخُطُوبِ<sup>(٦)</sup>.  
وَلَمْ أَكُ عَالِماً، وَأَبْيَكُ، حَرْباً      بَغِيرِ لَوَاحِظِ الرَّشَاءِ الرَّيْبِ<sup>(٧)</sup>.  
فَهَا أَنَا بَيْنَ تِلْكَ وَبَيْنَ هَذِي      مُصَابٌ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ حَبِيبٍ.

★★-٤      المغرب ٢: ٣٦٤ - ٣٦٥، المقتضب ١٥٧، القدح المعلّى ١١٤ - ١١٧؛ ٨: ٤٦ -  
٤٧ الوافي بالوفيات ٨: ٤٦ - ٤٧، الإحاطة ١: ٢٤٣ - ٢٤٧.

- (١) أدراها (طف علينا بها: بالخمير). مضمّخة الملابس (في ملابسها أشياء من الطيب). الغوالي جمع غالية: نوع من الطيب يعمل من أخلاط طيبة الرائحة.
- (٢) خفره (جمعه ينجل فيحمر). الأصيل: بعد العصر وحينما تبدأ الشمس بالانحدار إلى المغرب (فيبدأ الأفق الغربي بالاحمرار). وجفن النهر (جانبه، ساحله) كحلّ بالظلال: ظهر على جانبه (شاطئه) لون أسود لأنّ الأشجار على ضفتيه (بالكسر) تمنع عنه نور الشمس.
- (٣) جيد: عنق. اللال: جمع لؤلؤة. الكنف (بفتح ففتح): الناحية، الطرف. - الصورة بعيدة. إذا قصد الشاعر باللآلي «الندى»، فإنّ الندى لا يسقط على الأغصان إلّا بعد نصف الليل. يشرف (٤).
- (٤) المدام: الخمر التي أديم طبخها بالنار. شبيهه الخمر في الأفق (اللون الأحمر على الأفق الشرقي قبل طلوع الشمس - راجع البيت التالي). يا فردا: أيها الساقم الجميل (الذي لا يشبهه أحد في جماله).
- (٥) بنصله (بطرف الأفق - لأنّ الليل ينكشف أولاً عند الأفق ثم يعلو الضوء في الصباح شيئاً فشيئاً). وعلامة ذبح الظلام اللون الاحمر (الفجر) على طرفه (على الأفق). تخاصمه الحمام = الحمام تخاصم الصبح في ذبح الظلام (الليل) لأنّها كلّها تتفنّى بأصوات كثيرة مختلط بعضها ببعض.
- (٦) المقارعة: ضرب الأبطال بعضهم بعضاً في الحرب بالسيوف. الخطوب جمع خطب (بفتح فسكون): المصيبة).
- (٧) لم أكن عالماً حرباً (لم أكن أعرف من أمور الحرب شيئاً). الرشاء: ابن الغزال (الغلام الجميل). الريب الصغير الذي لا يزال يحتاج إلى عناية أمّه).

## ابن دحية الكلبي

١ - هو الحافظُ محمدُ الدين أبو الخطابِ عمرُ بنُ الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ محمدٍ بنِ الجميلِ ابنِ فرحٍ بنِ خلفٍ بنِ قومسٍ بنِ مزَلالٍ بنِ مَلالٍ<sup>(١)</sup> بنِ بدرٍ بنِ أحمدَ بنِ دحيةَ بنِ خليفةَ ابنِ فروةَ الكلبيُّ - المعروفُ بذِي النَّسَبينِ<sup>(٢)</sup> - الأندلسيُّ البُلَنسِيُّ. قال ابنُ خُلَّكانَ (٣: ٤٤٨): «نَقَلْتُ نَسَبَهُ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ مِنْ خَطِّهِ، وَكَانَ قَدْ قَيَّدَهُ وَضَبَطَهُ كَمَا هُوَ هُنَا».

وُلِدَ ابْنُ دِحْيَةَ الْكَلْبِيُّ فِي سَبْتَةٍ، فِي الْأَغْلَبِ، فِي مُسْتَهَلِّ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ٥٤٤هـ<sup>(٣)</sup> (آذار - مارس ١١٥٠ م). وَقَدْ اشْتَغَلَ بِطَلَبِ الْحَدِيثِ فِي أَكْثَرِ الْمَدِينِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ فَسَمِعَ مِنْ ابْنِ بَشْكُوَالٍ (ت ٥٧٨ هـ) وَابْنِ زَرْقُونٍ (ت ٦٣١ هـ). وَيَبْدُو أَنَّهُ سَكَنَ بُلَنَسِيَّةً طَوِيلًا حَتَّى عُرِفَ أَيْضًا بِالْبُلَنَسِيِّ.

وَتَوَلَّى ابْنُ دِحْيَةَ الْقَضَاءَ مَرَّتَيْنِ فِي مَدِينَةِ دَانِيَّةٍ ثُمَّ صُرِفَ عَنْهُ لِسِيرَةِ نُعَيْتٍ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ، فَرَحَلَ إِلَى بَرِّ الْعُدُوَّةِ وَتَطَوَّفَ فِي الْمَغْرِبِ وَإِفْرِيقِيَّةٍ فَزَارَ مَدِينَةَ مَرَّاكُشَ وَبِجَايَةَ ثُمَّ جَاءَ إِلَى تُونِسَ، سَنَةَ ٥٩٥ هـ (١١٩٨ م) أَوْ قُبَيْلَ ذَلِكَ، وَدَرَسَ الْحَدِيثَ.

بَعْدَئِذٍ رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ فَمَرَّ بِمَصْرَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْحَجِّ، وَتَطَوَّفَ فِي الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَفَارَسَ وَمَا زَنْدَرَانَ فَسَمِعَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ فِيهَا. وَيَذْكُرُ الْمُقَرِّيُّ (نَفْحُ الطَّيِّبِ ٦: ٢٧٣ - ٢٧٥) أَنَّ ابْنَ دِحْيَةَ سَمِعَ فِي بَغْدَادَ مِنَ الْحَافِظِ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ الْجَوْزِيِّ (ت ٥٩٧ هـ)، وَفِي أَصْغَهَانٍ مِنْ أَبِي جَعْفَرِ الصِّدْدَلَاوِيِّ (ت ٦٠٣ هـ)، وَفِي نَيْسَابُورَ مِنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الصَّفَّارِ (ت ٦٠٠ هـ) وَمَنْصُورَ بْنِ الْفَرَاوِيِّ (ت ٦٠٨ هـ) وَالْمُوَيْدِ

(١) قومس أو القومس (بفتح القاف أو بضمها) لقب فرنجي، حاكم. وبنو ملال بلدة بين مدينة مراكش ومدينة فاس (٢٢٢).

(٢) ذو النسبين أو ذو النسبتين لأنَّ جدَّه لأبيه دحية كان من أصحاب رسول الله ولأنَّ أمَّه أمة الرحمن كانت من نسل الحسن بن عليٍّ. وينكر بعض النسابين على ابن دحية صَحَّةَ هَذَا النِّسْبِ وَيَنْسُبُونَهُ حِينَ إِلَى جَدِّهِ مِنَ الْبَرِّ وَحِينَ آخَرَ إِلَى جَدِّهِ مِنَ الْمَوَالِي. (راجع الحاشية السابقة).

(٣) وروى أَنَّهُ وُلِدَ فِي سَنَةِ ٥٤٦، ٥٤٧ أَوْ ٥٤٨ هـ.

(٤) لمسلك معيب عرف عنه.

الطوسي (ت ٦١٧ هـ). فإذا نحن تأملنا تاريخ وفيات هؤلاء، ثم علمنا أن ابن دحية كان في تونس سنة ٥٩٥ هـ، استبعدنا أن يكون قد جاء من تونس إلى مصر فمكث فيها مدة ثم ذهب إلى الحج، وبعد ذلك أدرك ابن الجوزي وابن الصفار والصيدلاني.

وفي أوائل سنة ٦٠٤ هـ (صيف ١٢٠٧ م) كان ابن دحية في إربل متوجهاً إلى خراسان (وفيات الأعيان ٣: ٤٤٩)، وكان أميرها الملك المعظم كوكبوري يستعد للاحتفال بمولد الرسول فعلم له ابن دحية كتاباً سماه «التنوير في مولد السراج المنير» وقرأه عليه بنفسه فأعطاه الملك المعظم ألف دينار.

ثم رجع ابن دحية إلى مصر فعهد إليه الملك العادل (الأول) بتأديب ولده محمد. فلما رقي محمد هذا العرش باسم «الملك الكامل» (سنة ٦١٥ هـ) أكرم ابن دحية وبنى له المدرسة الكاملية لعلوم الحديث. ثم تغير قلب الملك الكامل عليه فعزله عن المدرسة.

وكانت وفاة ابن دحية في القاهرة، في رابع عشر ربيع الأول من سنة ٦٣٣ (١٢٣٥/١٠/٣٠ م).

٢ - كان ابن دحية الكلبي على المذهب الظاهري<sup>(١)</sup>، وكان محدثاً ثقة (وإن كان نفر من العلماء يُجرّحونه) عارفاً باللغة فصيحاً وحوشياً<sup>(٢)</sup> وبالنحو وبأيام العرب وأشعارها. وقد نشر كثيراً من علم الأندلس في المشرق. غير أن شهرته الصحيحة كانت في رواية الحديث وعلومه.

ولابن دحية شيء من الشعر ومن النثر في قصائد ورسائل ومخاطبات، ولكن هذه كلها ليست من الطبقة العالية. ثم هو مصنفٌ كثيرٌ، فمن مصنفاته: الابتهاج في المعراج - استيفاء المطلوب في تدبير الحروب - أنوار المشرقين في تنقيح

(١) المذهب الظاهري مذهب بائد (بطل العمل به). يقوم على الأخذ بظاهر ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف، وضعه داود بن علي بن خلف الأصفهاني (ت ٢٧٠ هـ)، وكان أكبر أنصاره في الأندلس أبو محمد علي بن حزم (ت ٤٥٦ هـ).

(٢) الحوشي والوحشي من الألفاظ الغريب القبيح اللفظ القليل الاستعمال.



الصحيحين<sup>(١)</sup> المُشَرَّفَيْن - تاريخ الأمم في أنساب العرب والعجم - سلسلة الذهب في نسب سيّد العجم والعرب - التحقيق في مناقب أبي بكر الصديق - التنوير على (في) مولد السراج المنير - عصمة الأنبياء - العلّم المشهور في فضائل الأيام والشهور - مَرَجُ الْبَحْرَيْنِ في فضائل المشرقين والمغربين - المُستَوْفَى من أسماء المُصطفى - النبراس في خلفاء بني العباس - نهاية السؤل في خصائص الرسول - الجَمَر في تحريم الخمر - المُطَرَّب من أشعار أهل المغرب - كتاب الاعتبار.

ومن خصائص ابن دحية في كتابه «المطرب» أنه يُحشّي التراجم فيوردُ في كل ترجمة ما يعجبه فلا تكون تلك الترجمة خاصة بصاحبها، بل يكون فيها أجزاء من عدد من التراجم ومن المختارات المختلفة.

ثم هو يعتمد في محاولاته النقدية الذوق ولا يلجأ إلى أسس أو قواعد. وتجدر في ترجمته نماذج من هذه المحاولات. أما محاولة دفاعه عن شعراء الأندلس فتراه في مثل النموذج التالي (المطرب ١٤٥):

« وهذا الشعر<sup>(٢)</sup> لَو رَوِي لِعَمْرَ بنِ أَبِي رَبِيعَةَ أَوْ لِبِشَّارِ بنِ بُرْدٍ أَوْ لِعَبَّاسِ بنِ الْأَحْنَفِ<sup>(٣)</sup> وَمَنْ سَلَكَ هَذَا الْمَسْلَكَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمُحْسِنِينَ لَا سَتُغْرِبَ لَهُ. وَإِنْ مَا أَوْجَبَ أَنْ يَكُونَ ذَكَرَهُ مَنَسِيًّا أَنْ كَانَ أُنْدَلُسِيًّا، وَإِلَّا فَمَا لَهُ أُخِيلَ وَمَا حَقَّ مِثْلُهُ أَنْ يُهْمَلَ. وَهَلْ وَصَفُهُ إِلَّا الدَّرُّ الْمُنْتَظَمُ<sup>(٤)</sup>؟ وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا (أَنْ) نُظْلَمَ فِي حَقِّهَا وَنُهْتَضَمَ؟ يَا لَهِ لِلْأَهْلِ الْمَشْرِقِ قَوْلَةٌ غَاصَّ بِهَا شَرْقٌ<sup>(٥)</sup>: أَلَا نَنْظُرُوا إِلَى الْإِحْسَانِ بَعَيْنِ الْإِسْتِحْسَانِ وَأَقْصَرُوا عَنْ اسْتِهْجَانِ الْكَرِيمِ الْهَجَّانِ<sup>(٦)</sup>، لَمْ يُخْرِجْهُمْ إِلَّا زُرَّاءُ بِالْمَكَانِ عَنْ حَدِّ الْإِمْكَانِ. »

(١) الصحيحين: صحيح البخاري وصحيح مسلم (وهما مجموعان من أحاديث رسول الله).

(٢) وهذا الشعر الرقيق الجيد.

(٣) بشار بن برد والعباس بن الأحنف من الشعراء المحدثين (المحدثين). ومثلها عمر بن أبي ربيعة (وإن كان من العصر الأموي، فإن كثيراً من خصائص شعره تشبه خصائص الشعر العباسي المحدث).

(٤) الدرّ (اللؤلؤ) المنتظم (المنظوم في عقد: على نسق معين جميل).

(٥) الغصة: ما يعترض في الحلق ويمنع الطعام أو الشراب من المرور. الشرق: الذي يغصّ (بفتح الغين) بريقه.

(٦) الاستهجان: عدّ الأشياء قبيحة. الهجان (هنا): الجيد، الكريم الأصل.

ولابن دحية الكلبي أحكام تنحونحو النقد يُريد أن يدافع بها في الأكثر عن شعراء الأندلس ويلتمس العذر في قلة شهرتهم بالإضافة إلى شعراء المشرق. وربما ساق أحكامه هذه مساق الفتح بن خاقان<sup>(١)</sup> في جمل عامية لا «توجب حكماً صحيحاً» (راجع المطرب ١٦٤ و١٧٢):

« في قصائده التي ضربت في الإبداع بسهم، وطلعت في كل خاطر ووهم، ونزعت منزعاً قصر عنه حبيب وأبن الجهم<sup>(٢)</sup> - وهذه القصيدة من غرر القصائد ودُرر القلائد، وكل بيت منها بيت قصيد واسطة سلك فريد<sup>(٣)</sup> ».

وربما آتكا في نقده على النحو وأبدى في ذلك براعة (المطرب ٢٣٤ - ٢٣٥):

- قال أبو القاسم السهيلي (ت ٥٨١ هـ) أبياتاً في الآبتهال منها:

يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلٍ: «كُنْ»،

أَمُنْ، فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْعُ<sup>(٤)</sup>.

فعلق ابن دحية على هذا البيت بقوله (المطرب ٢٣٤ - ٢٣٥):

أما رفع «أجمع» في هذا البيت فيجوز أن يكون توكيداً لمكان «إن» الابتدائية، إذ موضعها الابتداء. وهي مؤكدة للجمله لم تُغيّر معناها وإن غيّرت لفظها. ألا تراهـم قد عطفوا على اسمها بالرفع - وهو إذا استوفت خبرها، نحو: إن زيدا قائم وعمر<sup>(٥)</sup>. وإذا لم تستوف خبرها، فلا يُجيز البصريون ذلك. وذلك أنك إذا قلت: أنك وزيد قائمان، وجب أن يكون «زيد» مرفوعاً بالابتداء، ويكون

(١) الفتح بن خاقان (ت ٥٢٩ هـ) صاحب كتاب «قلائد العقيان» (راجع ترجمته).

(٢) حبيب هو أبو تمام الشاعر العبّاسي (ت ٢٣٢ هـ). وعلي بن الجهم (ت ٢٤٩ هـ) شاعر عباسي.

(٣) بيت القصيد أو بيت قصيد هو أروع الأبيات في القصيدة (والمقصود من قولها). الفريد (جمع فريدة: لؤلؤة). السلك: الخيط الذي ينظم فيه عقد اللؤلؤ. الواسطة (أكبر حبات العقد، وتكون في وسطه - ولذلك سميت الواسطة).

(٤) الأصل أن تكون «أجمع» (مبنية على الفتح في محل نصب حال: مجموعاً معاً).

(٥) «إن» تنصب (بكسر الصاد) الاسم وترفع الخبر. وقد استوفت هنا اسمها وخبرها (إن زيدا قائم)؛ بقيت «عمر» فتخريج إعرابها هنا: إن زيدا قائم، وعمر قائم.

عاملًا في خبر زيد وإنَّ عامله في خبر الكاف<sup>(١)</sup>. ولا يجوزُ اجتماعُ عاملين على معمولٍ واحدٍ<sup>(٢)</sup>. وأمَّا الكوفيون فأختلفوا، فذهب الكِسائي إلى جواز ذلك مُطلقاً، سواءً تبينَ عملُ «إنَّ» أو لم يتبين<sup>(٣)</sup>، نحو: إنَّ زيدا وعمراً قائمان، وإنَّه وبكرٌ منطلقان. وأستدلَّ بقوله جلَّ وعلا: «إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون<sup>(٤)</sup>»، فعطفَ ورفعَ<sup>(٥)</sup>. وذهب الفراء إلى أنَّه لا يجوزُ العطفُ إلَّا على ما يبينُ فيه العملُ، نحو: إنَّك وزيد ذاهبان، لأنَّه بَعْدَ التأثيرِ ضَعُفَتْ، فجاز العطفُ كما لو كان على المبتدأ. وإذا كان (ذلك) كذلك، جازَ أيضاً توكيدُ الموضعِ بالرفع. والله أعلم.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- من مقدِّمة «المطرب من أشعار أهل المغرب»:

..... أمّا بعدُ، فإنَّ مولانا سلطانَ العربِ والعجمِ، عزَّ الملوكِ العصريةِ ومالكَ فضيلتي السيفِ والقلمِ، وملكَ اليمنِ والشامِ والديارِ المصريةِ: أبا المعالي أبا المظفرِ محمداً الكاملَ الكاملِ الأوصافِ - لا بَرَحَتْ ببقائه الممالكُ مَهْتَزَّةَ الأعطافِ مُعْتَزَّةَ الأطرافِ<sup>(٦)</sup> - تَقَدَّمَ إِلَيَّ أمرُهُ المُطاعُ، الواجبُ له عليَّ من الجُهدِ غايةٌ ما يُسْتَطاعُ، أنْ أَجْمَعَ له ما اجتمعَ عِنْدِي من الأناشيدِ التي رَوَيْتُها عن شعراءِ الأندلسِ وسائرِ

(١) في خبر «الكاف» من «إنَّك» (الكاف في محلِّ نصب اسم «إنَّ»). أمّا «زيد» (هنا) فيجوزُ أن يقال فيها: إنَّك وزيدا (معطوفة على الكاف) قائمان. ويجوزُ أن يقال: إنَّك وزيد (بالرفع في خبر الكاف)، أي تقول (في الأصل): أنت قائم وهو (أي زيد) قائم، فلمَّا أدخلت «إنَّ» على الجملة، عملت (أثرت) «إنَّ» في الكاف ولم تؤثر في «زيد» (إذ فصلت الكاف بين «إنَّ» وزيد).

(٢) المقصود اجتماع عاملين يعملان عملين مختلفين.....

(٣) سواءً أتبينَ عملُ «إنَّه» أم لم يتبين.

(٤) القرآن الكريم (٥: ٦٩، سورة المائدة).

(٥) «الذين هادوا» (اليهود) معطوفة على «الذين آمنوا» وفي محلِّ نصب. أمّا «الصابئون» فليست (هنا) معطوفة بل مبتدأ بها (هي مبتدأ على الاستئناف).

(٦) لا بَرَحَتْ: بقيت، دامت. العطف (بكسر العين) الجانب الأعلى من الجسم. مهْتَزَّةُ الأعطاف: فرحة مزهّوة (مفتخرة). الأطراف: المناطق البعيدة عن العاصمة. معْتَزَّةُ الأطراف: قويّة وثيقة الاتّصال بالعاصمة أو بأهل الملك (والعادة أن البلاد البعيدة عن العاصمة تكون مهملة معرضة لهجمات العدو وقليلة الولاء للعاصمة في أحيان كثيرة).

المغرب بأقرب الأسانيد<sup>(١)</sup>. فجَمَعْتُ منها لِحْدَمَةِ مقامه العالي ما يُوكَلُّ بالضمير ويُشْرَبُ، ويُهْتَرُ عند سَماعه ويُطَرَّبُ، في الغَزَلِ والنسيب والوصف والتشبيب، إلى غير ذلك من مُسْتَطَرَفَاتِ التَّشْبِيهَاتِ المُسْتَعْدِيَةِ ومُبْتَكِرَاتِ بَدَائِعِ بَدَائِهِ<sup>(٢)</sup> الخواطرِ المُسْتَغَرَّةِ، ولُمَحِّ سِيرِ ملوكِ المغرب ومُلَحِّ أخبارِ أدبائه، ورَقِيقِ معاني كُتَّابه، وجَزَلِ أَلْفَاظِ خُطْبَائِهِ.

وبالجملة، فقد نَثَلْتُ في هذا المجموع كِنَانَةَ محفوظاتي في المعارف الأدبية، ولم أَخْلِهِ<sup>(٣)</sup> من أخايرِ ذخائرِ ما التَّقَطُّتُهُ من أفواهِ مشايخي من مُشْكِلِ عِلْمِي الغريبِ والعَرَبِيَّةِ<sup>(٤)</sup>. إِلَّا أَنِّي لم أَقْصِدْ جَمْعَ ذلك على الترتيب، ولا سَلَكْتُ فيه مَسْلَكِي المَعْهُودَ في التَّبْوِيبِ والتَّهْذِيبِ، بلِ اسْتَرْسَلْتُ فيه مَعَ الخاطرِ على ما يَجُودُ به وَيَسْمَحُ وَيَعْنُ له وَيَسْنَحُ<sup>(٥)</sup>. فالناظرُ فيه يَسْرَحُ في بساتينَ وَيَمْرَحُ في ميادينَ ويَخْرُجُ من فَنٍّ إلى فنونٍ، والحديثُ ذو شُجونٍ<sup>(٦)</sup>.

- وقال (المطرب، ص ٢٤) في استيلاء الإسبان على بعض بلاد الأندلس:

قال ذو النسبين<sup>(٧)</sup>: وَقَدْ أَخَذَ الْآنَ هَذِهِ الْبِلَادَ ابْنُ أَلْرِيقِ<sup>(٨)</sup> اللَّعِينُ، وَحَانَ لَهَا يَوْمٌ شَرٌّ مَا كَانَ أَحَدٌ يَظُنُّ أَنَّهُ يَحِينُ. فَمُتْلَكْتُ شَتْرَيْنُ وَالْأَشْبُونَةَ<sup>(٩)</sup> لَمَّا خَافَ أَهْلُهَا مِنْ

- (١) الإسناد: رواية الخبر عن رجل رجل. الخبر القريب الإسناد هو القريب من زمننا يرويهِ رجل أو رجلان أو ثلاثة، بينما الخبر البعيد الإسناد يرويهِ نفر كثيرون حتَّى يصلوا به إلى قائله الأوَّل.
- (٢) البدائهِ ما قيل من الشعر على البديهة (بلا استعداد سابق).
- (٣) ثل: استخرج، سجب من وعاء، الخ. الكنانة: وعاء مستطيل توضع فيه السهام. أخلى فلان قلبه من الهم: أفرغه. لم أخله: لم أجعله خالياً.
- (٤) العربية: النحو.
- (٥) عن: ظهر، بان. سنح: مرَّ في الخاطر.
- (٦) الشجن (بفتح ففتح) الفصن المتشعب. الحديث ذو شجون: يبدأ الحديث على نسق واحد ثمَّ يتشعب (يتناول أشياء كثيرة).
- (٧) قال ذو النسين: ابن دحية الكلبي (هو يقول ذلك عن نفسه).
- (٨) ابن أَلْرِيقِ: أنريك، هانريك. وهو هنا بيدرو الثاني ملك أرغون بن ألفونسو أنريكيز (وقد فقدت اللغة الإسبانية صوت الهاء فهم يقولون في هنركو أنريكو).
- (٩) شترين والأشبونة (لشبونة اليوم) ثمران على الشاطئ الغربي (في البرتغال اليوم).

القتل، ورأوا أَنَّ الأسرَ دونه<sup>(١)</sup>، لكثرة من جاءهم في البرِّ والبحرِ و(ل) قعود المسلمين عن الحماية لهم والنصر، حتَّى ملكَ الكُفَّارُ معاقِلَهُم المُنْتِنَةَ وحُصُونَهُم المرتَفِعة.

- وله من مُقدِّمة قصيدة يمدحُ بها الملكَ الكاملَ (وفيها معانٍ صوفية):

أمنازلَ الأحبابِ، أينَ أحبَّتي؟      فهمُ إذا جنَّ الظلامُ الأنجمُ<sup>(٢)</sup>.  
ولقد وقفتُ برَبِّعِ عَزَّةٍ مُنْشِداً:      يا ربُّ، أينَ تَرى الأحبَّةَ يَمِّموا<sup>(٣)</sup>؟  
ناديتُهُم، وهُمُ المنى بَمِنى وقد      ضربوا بها حُمرَ القبابِ وخيَّموا<sup>(٤)</sup>.  
هُمُ في السَّوادِ، وفي السَّويدا خيَّموا:      ما أعرقوا، ما أيمنوا، ما أشأموا<sup>(٥)</sup>!  
وهُمُ الذين إذا سُئِلْتُ: مَنْ الذي      تهواهُمُ؟ قلتُ: الذين هُمُ هُمُ<sup>(٦)</sup>!  
أحبابنا، طالَ المطالُ بوعدِكُم      لي بالوِصالِ، وطالَ ليلي فيكم<sup>(٧)</sup>.  
حكمتُكم في مُهجَّتي فحكمتُم      فيها بما شاء الغرامُ وشئتُم<sup>(٨)</sup>.

- (١) رأوا أَنَّ الأسرَ دونه: دون (أهون من) القتل.
- (٢) جنَّ الظلام: غطى (كلَّ شيء)، اشتدَّ. هُمُ الأنجم: هم الذين أستاذس بهم وأهتدي بهم في أيام الشدة.
- (٣) الربع: المكان المسكون. العزَّة: بنت الطيبة. وعزَّة محبوبة كثيرٌ بضم الكاف وكسر الياء المشددة (بن عبد الرحمن العُدري الأموي (ويكنى بعزَّة عن كلِّ محبوبة). يَمِّم: قصد، ذهب.
- (٤) المنى (بضم الميم) جمع منية (بضم فسكون): مراد، غاية. منى (بكسر الميم) منسك في مكة يبيت فيه الحجاج (ويكنى بها عن التقرب إلى العزَّة - بكسر العين - الإلهية). ضربوا (نصبوا) حمر الخيام: الخيام الحمر الكبيرة المصنوعة من جلد، (وتكون عادة خيام الملوك). وخيَّموا: نزلوا، سكنوا.
- (٥) هم في السَّواد (سواد عيني): هم قريبون مِنِّي جداً. وفي السَّويدا (السويداء: سويداء القلب)، وفي الكلمة تورية (لأنَّ السَّويداء أيضاً اسم لعدد من البلدان أحدها قرب المدينة بالحجاز، وأحدها في حوران بالشام وثالثة في أعلى العراق ورابعة في شمالي الشاطئ السوري) في السَّويداء خيَّموا (هم في قلبي - كناية عن العزَّة الإلهية)، ما أعرقوا (ما ذهبوا إلى العراق) ما أيمنوا (ما ذهبوا إلى اليمن) ما أشأموا (ما ذهبوا إلى الشام: سورية).
- (٦) مَنْ الذي (يقصد الذين، وهو خطأ استعمله الشاعر لضرورة الوزن). الذين هم هم: المقصودون المعروفون لدى جميع الناس (الله).
- (٧) المطال (بكسر الميم) الماطلة، تأخير الوفاء بالوعد، الإخلاف بالوعد. الوصال: اللقاء. وقد تكون المطال (بفتح الميم) من الطول: طول المدَّة (أي وعدتُم وعداً بعيد الأجل جداً). طال ليلي فيكم (طال سهري وعذابي في انتظار لقائكم). طاوله: ما طله (القاموس ٤: ٩).
- (٨) المهجة: دم القلب. - جعلتكم حكماً في قلبي (أعزَّ شيء عندي، نفسي، حبي) فحكمت عليَّ بقسوة (ببعدكم عني).

وَرَحَلْتُمْ بِالْقَلْبِ يَوْمَ رَحَلْتُمْ، وَظَعَنْتُمْ بِالصَّبْرِ يَوْمَ ظَعَنْتُمْ.

- ٤ - النبراس في خلفاء بني العباس (حققه عباس الراوي)، بغداد ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م.  
- المطرب من أشعار أهل المغرب (بتحقيق إبراهيم الإياري، حامد عبد المجيد، أحمد أحد بدوي، - بإشراف وزارة التربية والتعليم، الإدارة العامة: إدارة نشر التراث القديم)، القاهرة (المطبعة الأميرية) ١٩٥٤ م؛ (تحرير مصطفى عوض الكريم)، الخرطوم ١٩٥٤ .
- ★ ★ التكملة (رقم ١٨٣٢)؛ وفيات الأعيان ٣: ٤٤٨ - ٤٥٠؛ صلة الصلة ٧٣ - ٧٤؛ العبر (للذهبي) ٥: ١٣٤ - ١٣٥؛ عنوان الدراية ٢٢٨ - ٢٣٨؛ بغية الوعاة ٣٦٠؛ شذرات الذهب ٥: ١٦٠؛ نقح الطيب ٢: ٩٩ - ١٠٤، ٣: ١٣٦ - ١٣٨؛ (الاختلاف في أمره)، ٥: ١١٥ - ١١٨؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧٤٧؛ بروكلمن ١: ٣٧٨ - ٣٨٠، الملحق ١: ٥٤٤ - ٥٤٥؛ نيكل ٣٢٥؛ الأعلام للزركلي ٥: ٢٠١ - ٢٠٢ (٤٤).

## مَرْجُ الْكُحْلِ

١ - هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن علي بن عبد الله الجزيري الأندلسي المعروف بِمَرْجِ الْكُحْلِ أو ابن مرج الكحل نسبةً إلى مَرْجِ الْكُحْلِ على مقربةٍ من بلدةٍ جزيرة شُقْر قُرْبَ بلنسية.

وُلِدَ مَرْجُ الْكُحْلِ سَنَةَ ٥٥٤ هـ (١١٥٩ م) في مَرْجِ الْكُحْلِ (وفيات الأعيان ١: ٣٧٨) وَنَشَأَ يَتَعَشَّى بَيْعِ السَّمَكِ يُنادي على بضاعته في الأسواق، وقيل كان أُمِّيًّا. وكذلك كان يَتَزَيَّا بِزَيِّ أَهْلِ الْبَادِيَةِ. وكانت وفاته في جزيرة شُقْر ثاني ربيع الأول من سَنَةِ ٦٣٤ (١٢٣٦/١١/٣ م).

٢ - كان مَرْجُ الْكُحْلِ أديباً بارعاً في النثر والنظم، وهو شاعرٌ وجَدائي رقيقٌ حسنُ التوليد، وأكثرُ شعره الوصفُ والنسيبُ والعتاب.

٣ - مختارات من شعره:

- قال مَرْجُ الْكُحْلِ في طَلَبِ الرِّزْقِ:

مَثَلُ الرِّزْقِ الَّذِي تَطْلُبُهُ      مَثَلُ الظِّلِّ الَّذِي يَمِشِي مَعَكَ.  
أَنْتَ لَا تُذَكِّرُكَ مُتَّبِعاً،      وَإِذَا وَلَّيْتَ عَنْهُ تَبَعَكَ!

- وقال في الغزل والنسيب على النهج القديم:

وعندي من مراسفها حديثٌ      يُخبرُ أن ريقَتَهَا مُدام<sup>(١)</sup>.  
وفي أجفانها السكرى دليلٌ؛      وما ذُقنا، ولا زَعَمَ الهُمام<sup>(٢)</sup>.  
تعالى الله، ما أجرى دُموعي      إذا عَنَّتْ لِمُقَلَّتِي الخِيَام<sup>(٣)</sup>،  
وأشجاني إذا لاحت بُروقٌ      وأطربَني إذا غَنَّتْ حَمَام.

- وله قصيدة طويلة في وصف الطبيعة منها:

نَهْرٌ يَهيمُ بِجُسْنِهِ من لم يَهَمْ      وَيُجيدُ فيه الشَعرَ مَنْ لم يَشعرُ<sup>(٤)</sup>.  
ما أَصْفَرَ وَجْهَ الشمسِ عندَ غروبِها      إلا لفرقةِ حُسنِ ذاك المنظر.  
أرأتِ جُفونَكَ مثله من مَنظرٍ:      ظلٌّ وشمسٌ فوقَ خَدٍّ مُعذِر<sup>(٥)</sup>؟  
وجداولٌ كأراقِمِ حَصَبائِها      كَبُطونها وَحَبابُها كالأَظْهر<sup>(٦)</sup>.  
أَمَلٌ بَلَّغناه بِهَضْبِ حَديقَةٍ      قد طَرَزَتْه يَدُ الغمامِ المُمطر،  
فكأنه - والزهرُ تاجٌ فوقَه -      مَلِكٌ تجلَّى في بساطِ أخضر.

- ٤-★★ زاد المسافر ٦٩ - ٧١؛ الحمّدون من الشعراء ١٤٦ - ١٤٧؛ المغرب ٢: ٣٧٣ -  
٣٧٤؛ وفيات الأعيان ٢: ٣٩٦ - ٣٩٧؛ الوافي بالوفيات ٢: ١٨١؛ برنامج  
الرعيي ٢٠٨ - ٢١١؛ التكملة ٣٤٤ (رقم ١٠٠٥)؛ الذيل والتكملة ٦: ١١٠ -  
١١٧ (رقم ٢٩٧)؛ الإحاطة (القاهرة) ٢: ٢٥٢ - ٢٥٦؛ أعمال الأعلام ٢٧٨  
(أبيات)؛ نفح الطيب ٥: ٥٠ - ٦٢ (متقطعا)؛ أزهار الرياض ٢: ٣١٥ - ٣١٦؛  
الأعلام للزركلي ٦: ٢٥١ (٢٧).

- (١) مدام: خمر.  
(٢) في هذا البيت اقتباس من قول النابغة الذبياني عن أبي قابوس النعمان بن المنذر في القصيدة زعم  
الهمام ولم أذقه، أنه...  
(٣) ما أجرى دموعي: ما أكثر بكائي. إذا عَنَّتْ لمقلتي الخيام: إذا رأيت مسكن المحبوب..  
(٤) هام به: أحبه إلى درجة الجنون.  
(٥) خَدُّ مُعذِر: بدأ نبات الشعر فيه.  
(٦) الجدول: النهر الصغير. الأرقم: الحية. في قاع الجدول حصباء (حصى صفار) بيضاء تجعل القاع  
مستويا كبطن الحية. أمّا الحباب (الفقايع على وجه الجدول) فتشبه ما على ظهر الحية.

## أبو الربيع بن سالم الكلاعي الأندلسي

١ - هو أبو الربيع سليمان<sup>(١)</sup> بن موسى بن سالم بن حسان بن سالم (وقيل: سليمان) ابن أحمد بن عبد السلام الحميري الكلاعي (نسبة إلى ذي الكلاع أحد ملوك اليمن القدماء) الأندلسي، وُلِدَ في خارج مدينة بلنسية (وقيل: مرسية) - في مُسْتَهْلَ رَمَضانَ من سَنَةِ ٥٦٥ هـ (١٨ / ٥ / ١١٧٠ م) - ثم حُمِلَ إلى بلنسية وعُمِرَ سَنَتَانِ فَنشَأَ فيها.

سَمِعَ أبو الربيع بن سالم الحديثَ في بلدِه من أبي العطاء بن نذير وأبي عبد الله ابنِ نوح وأبي الخطاب بن واجب. ثم إنَّه تجوَّلَ في الأندلس وفي المَغْرِب وتلقَى أشياءَ من العلم على جماعةٍ منهم: أبو عبد الله بن الفخار وعبدُ المنعم بن الفرس وأبو الوليد ابنُ رُشدٍ وأبو القاسم بن حُبَيْشٍ وأبو بكر بن الجَدِّ وأبو عبد الله بن زَرْقُون.

وتولَّى أبو الربيع الخطبةَ بالمسجدِ الجامع في بلنسية في أوقاتٍ مُتَفَرِّقةٍ وتولَّى القضاءَ أيضاً. ولقد كان في أثناء ذلك كُلِّه يذهبُ في الغزواتِ ويُباشِرُ القتالَ بنفسِه ويُبلي فيه البلاءَ الحسنَ.

ولما شَدَّ الإسبانُ الحصارَ على بلنسية خرج أبو الربيع على رأس جيش من المسلمين مُجاهداً وخاض معركة أنيعة، وكان يصيح إذا رأى تراخياً خلفه: «أمن الجنة تَقَرُّون!» حتَّى سَقَطَ شهيداً، في ١٨ من ذي الحِجَّة من سَنَةِ ٦٣٤ (١٢ / ٨ / ١٢٣٧ م).

٢ - كان أبو الربيع سليمان الكلاعي حافظاً للحديث، مُحَدَّثاً وفقيهاً مُحيطاً بعلوم اللغة والأدب، يُحِبُّ العلم والأدب ويَجْمَعُ حوله العلماء والأدباء حيثما كان في ولايته. وكذلك كان ناثراً ناظماً. وهو شاعرٌ مُكثِّرٌ ضاع مُعْظَمُ شِعْرِهِ. وشِعْرُهُ الباقي لنا يدلُّ على أنه قديرٌ في النظم مَيَّالٌ إلى تَكَلُّفِ البديع؛ ونحنُ نَجِدُ على شعره نفحةً دينيةً صوفيةً شديدةً. وفي شِعْرِهِ اعتذارٌ وغزلٌ ونسيبٌ.

(١) هو غير أبي الربيع سليمان بن عبد الواحد المتوفى سنة ٦٠٤ (راجع الديباج المذهب ١٢٢ - ١٢٣).



وكانت لأبي الربيع بن سالم الكلاعي تصانيف في الحديث والتاريخ والأدب منها: تحفة الرواد ونجعة الوراد (وقيل: تحية الرواد وتحفة الوراد) في العوالي البدلية<sup>(١)</sup> الإسناد - الاكتفاء في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازي الثلاثة الخلفاء - الإعلام بأخبار البخاري الإمام - المعجم في مشيخة أبي القاسم بن حبيش. وله في الأدب: جني الرطب في سني الخطب (ثمانون من خطبه في أيام الجمع والأعياد وغيرها) - نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال (بنى فيه الكلام على التوشيح بما تضمنه كتاب أبي عبيد من أمثال العرب واضطرار العرب من الخطباء والأدباء) إليها (إلى الاستشهاد بها) - جهد النصيح وحظ المنيح في معارضة المعري في خطبة الفصيح - الامتثال لمثال المنهج في ابتداع الحكم واختراع الأمثال - مفاوضة القلب العليل ومنازمة الأمل الطويل بطريقة المعري في ملقى السبيل - مائة مسألة ملفزة - نتيجة الحب الصميم وزكاة المنشور والمنظوم (؟ النثر والنظم) في مثال النعل النبوي على لابسها الصلاة والسلام (؟ أفضل الصلاة والتسليم) - الصحف المنشرة في القطع العشرة - ديوان رسائله - ديوان شعر.

### ٣ - مختارات من آثاره:

غَضِبَ والي بلنسية على أبي الربيع فأقصاه (سنة ٥٨٧ هـ ؟)، فكتب إليه أبو الربيع يعتذر إليه ويستعطفه (إعتاب الكتاب ٢٤٩ - ٢٥١):

وبعد فكتب الذي قصّر ثم عاين قصده وأبصر، واقتَرَفَ فأعترف<sup>(٢)</sup> وأجترَحَ فلم يرَ أجدي من أن قرعَ بابَ المغفرة واستفتح<sup>(٣)</sup>. وفي علم المولى أن العبيد أهل الخطأ ومظنة السعي المستبطن<sup>(٤)</sup>.... ومتى نوقشوا الحساب على كل زلة وعوقبوا في

- 
- (١) راجع «الاكتفاء» لأبي الربيع بن سالم، الصفحة: ي.  
(٢) عاين قصده: رأى بعينه الغاية المقصودة. اقترف: اكتسب ذنباً.  
(٣) أجدي: أنفع. استفتح: طلب أن يفتح له (باب المغفرة).  
(٤) المولى: السيد المتفضل المسيطر. مظنة: مكان. المستبطن: الذي يجيء بطنياً (فيصل بعد فوات الأوان). مظنة السعي المستبطن (من عادتهم أن يتأخروا في إصلاح الخطأ).

كُلَّ ضَلَّةٍ أَفْنَاهُمُ الْعِقَابُ سَرِيعاً وَأَهْلَكَهُمُ التَّأْدِيبُ جَمِيعاً. وَإِنَّا بَقَاؤُهُمْ فِي أَنْ يُسَبَّلَ  
الْمَوَالِي عَلَى هَفَوَاتِهِمْ سِتْرَ الْإِغْضَاءِ وَيُقَرَّبُوا عَلَيْهِمْ مَدَارِكُ الْإِرْضَاءِ<sup>(١)</sup>.....

- كتب أبو الربيع بن سالم الكلاعي إلى بحر بن صفوان بن إدريس (سنة ٥٨٧هـ) عَقَبَ انفصاليه (خروجه) من بَلَنْسِيَّةَ:

أَجِنُّ إِلَى نَجْدٍ وَمَنْ حَلَّ فِي نَجْدٍ؛ وَمَاذَا الَّذِي يُغْنِي حَنِينِي أَوْ يُجْدِي<sup>(٢)</sup>؟  
وَقَدْ أَوْطَنُوهَا وَادَعِينَ، وَخَلَّفُوا مُحِبَّهُمْ رَهْنُ الصَّبَابَةِ وَالْوَجْدِ<sup>(٣)</sup>.  
تَبَيَّنَ بِالْبَيِّنِ اسْتِثْقَايَ إِلَيْهِمْ

وَوَجْدِي، فَسَاوَى مَا أَجِنُّ الَّذِي أُبْدِي<sup>(٤)</sup>.  
وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَتْهَا وَشَاحُ بِخَصَرٍ أَوْ سِوَارٍ عَلَى زَنْدٍ.  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا أَلَاقِي مِنَ الْجَوَى؛ وَبَعْضُ الَّذِي لَا قَيْتُهُ مِرْ رُذِي<sup>(٥)</sup>  
فِي أَلَيْتِ شِعْرِي، هَلْ تَعُودُ لَنَا الْمُنَى وَعَيْشٌ كَمَا نَعْمَنْتَ حَاشِيَتِي بُرْدٍ<sup>(٦)</sup>.

- قال أبو الربيع الكلاعي لما بدأ شبابه يفارقه والشيب يخطُّ شعره:

تَوَلَّيْتُ لَيَالٍ لِلْفَوَايَةِ جُونُ وَوَافِي صَبَاحٍ لِلرِّشَادِ مُبِينٍ<sup>(٧)</sup>.  
رِكَابُ شَبَابٍ أَرَزَمَعَتْ عَنْكَ رِحْلَةً، وَجَيْشُ مَشِيبٍ جَهَّزَتْهُ مَنُونُ<sup>(٨)</sup>.  
وَلَا أَكْذِبُ الرَّحْنَ فِي مَا أَجْنُهُ؛ وَكَيْفَ؟ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ جَنِينُ<sup>(٩)</sup>.

(١) يسبل: يسدل، يغطي. الهفوة: الغلظة الصغيرة (غير المقصودة). الإغضاء: إغاض العين عن تقصير الآخرين. المدارك: أسباب الوصول إلى.

(٢) أغنى، كفى، نفع. أجدى: نفع.

(٣) وادع: ساكن، هادئ، مطمئن. الصبابة: الشوق. الوجد: الحزن.

(٤) البين: الفراق، البعاد. جن: كتم. أبدى: أظهر.

(٥) الجوى: اشتداد المرض من عشق أو حزن. أردى: أهلك.

(٦) البرد: الثوب من حرير. نعم: طرز الثوب تطريزاً ناعماً (صغير الزركشة).

(٧) تولت: راحت، ذهبت، انقضت. الفواية (بفتح الفين): البطالة، الضلال. جون: سود. وافي: وصل،

حل. صباح: (شيب، هرم). مبين: واضح، ظاهر، أبيض (شيب أبيض).

(٨) الركاب: المطايا، ما يركب للسفر أو للحرب. أزمع: نوى، قصد. المنون: الموت.

(٩) أجنه: أكتمه، أخفيه. الجنين: المكتوم، الخفي.

وَمَنْ لَمْ يَخَلْ أَنَّ الرِّياءَ يَشِينُهُ،  
لَقَدْ رِيعَ قَلْبِي لِلشَّبَابِ وَفَقَدَهُ،  
وَأَلَمَنِي وَخَطُّ الْمَشِيبِ بِلَمَّتِي  
وَلَيْلُ شَبَابِي كَانَ أَنْضَرَ مَنْظَرًا  
فَاهَا عَلَى عَيْشٍ تَكْدَرُ صَفْوُهُ  
وَيَا وَيْحَ فُؤَادِي أَوْ فُؤَادِي كُلِّهَا  
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي سَكُونٌ بِغُرَّةٍ؛  
وَقَالُوا: شَبَابُ الْمَرْءِ شُعْبَةُ جَنَّةٍ؛  
وَقَالُوا: شَجَاكَ الشَّيْبُ حَدَثَانُ مَا أَتَى،  
فَمِنْ مَذْهَبِي أَنَّ الرِّياءَ يَشِينُ<sup>(١)</sup>.  
كَمَا رِيعَ بِالْعَلَقِ الْفَقِيدِ ضَنْينَ<sup>(٢)</sup>؛  
فَخُطَّتْ بِقَلْبِي لِلشُّجُونِ فُنُونُ<sup>(٣)</sup>.  
وَأَتَقَ مَهَا لَحَظَّتْهُ عُيُونُ<sup>(٤)</sup>.  
وَأُنْسِرَ خَلَا مِنْهُ صَفَاً وَحَجُونُ<sup>(٥)</sup>.  
تَزَيَّدَ شَيْبِي، كَيْفَ بَعْدُ يَكُونُ<sup>(٦)</sup>؟  
وَكَيْفَ مَعَ الشَّيْبِ الْمِضُّ سُكُونُ<sup>(٧)</sup>!  
فَمَا لِي عَرَانِي لِلْمَشِيبِ جُنُونُ<sup>(٨)</sup>!  
وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْحَدِيثَ شُجُونُ<sup>(٩)</sup>.

- (١) خال: ظنّ؛ يشين: يعيب، يَصِمُ الإنسان، بالنقص والعيب.  
(٢) ريع (المجهول من راع): أخيف، خاف، جزع. العلق: الشيء النفيس الذي يحرص الإنسان على الاحتفاظ به. الفقيد: المفقود، الذي فقده صاحبه. الضنين: البخيل.  
(٣) وخطه الشيب: اختلط الشيب بسواد شعره (قليلاً أو كثيراً). اللَّمَّة: الشعر في مقدّم الرأس. خَطَّتْ: كُتِبَتْ (بالبناء للمجهول). الشجون: الأحزان. ثم فنون: أنواع، أصناف.  
(٤) كان ليل الشباب (سواد الشعر) أنضر (أحسن، ألين، أزهى). أتق: أجل. مهَا لَحَظَّتْهُ عُيُونُ: مهَا يَكُنْ عدد الذين يرونه (يقصد: جميع الناس يقولون ذلك).  
(٥) الأنس: السرور. خلا منه صفًا (مكان بسفح جبل أي قبيس بمكة) وحجون (جبل فوق مكة)، يقصد: إذا نزل الشيب بالإنسان انتفى السرور حتّى في الأماكن التي يكثر فيها السرور، وهو يشير بذلك إلى البيت القديم:

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَنِينَ الْحَجُونَ إِلَى الصَّفَا أَنِيسَ وَلَمْ يَسْمَرْ بِمَكَّةَ سَامِرًا!

- (٦) الفود: الشعر على جانبي الرأس.  
(٧) لا يجوز لقلي أن يطمئنّ. بغرّة: في غفلة (عن نتيجة تزايد الشيب في الرأس). المِضُّ: المؤلم (لأنّه يذكر بقرب انتهاء الحياة).  
(٨) شعبة جنة: نوع من الجنون. عراني: أصابني. (في الشباب يكون جنون الإنسان - إتيانه بما لا يعقل - من الفرح. أمّا في الشيخوخة فيكون جنونه من الحزن).  
(٩) شجاك الشيب حدثان ما أتى (الإعراب والمعنى غامضان): شجاك (حزنك أو أحزناك) الشيب (فاعل) حدثان (بذل: الأحداث التي جاءت مع الشيب هي التي حزنّتك أو أحزنتك). والحدثان (بالكسر) جمع حادث (النائبة، المصيبة). و «الحديث ذو شجون» (فنون، أنواع) مثل.

- وله من شعره ذي لنفحة الدينية:

أَمْوَالِي الْمَوَالِي، لَيْسَ غَيْرُكَ لِي مَوْلَى؛      وَمَا أَحَدٌ، يَارَبُّ، مِنْكَ بِذَا أَوْلَى<sup>(١)</sup>.  
تَبَارَكَ وَجْهٌ وَجَّهَتْ نَحْوَهُ الْمُنَى      فَأَوْزَعَهَا شُكْرًا وَأَوْسَعَهَا طَوْلًا<sup>(٢)</sup>.  
وَمَا هُوَ إِلَّا وَجْهَكَ الدَّائِمُ الَّذِي      أَقْلُ حُلَى عَلَيَّائِهِ يُخْرِسُ الْقَوْلًا<sup>(٣)</sup>.  
تَبَرَّأْتُ مِنْ حَوْلِي إِلَيْكَ وَقُوَّتِي،      فَكُنْ قُوَّتِي فِي مَطْلَبِي وَكُنِ الْحَوْلًا<sup>(٤)</sup>؛  
وَهَبْ لِي رِضًا - مَالِي سِوَى ذَاكَ مُبْتَغَى      وَلَوْ لَقِيتُ نَفْسِي عَلَى نَيْلِهِ الْهَوْلًا!

- من مقدّمة كتاب «الاكتفاء»:

.... هذا كتابٌ ذهبْتُ فيه إلى إيقاع الإقناع وإمتاع النفوس والأسماع، باتّساق الخبر عن سيرة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وذكرِ نسبِهِ ومَوْلَدِهِ وصِفَتِهِ وَمَبْعَثِهِ وكثيرٍ من خصائصِهِ وأعلامِ نُبُوَّتِهِ<sup>(٥)</sup> وأَيَّامِهِ، من لَدُنْ مَوْلَدِهِ إلى أَنْ استَأَثَرَ اللهُ بِهِ وَقَبَضَ رُوحَهُ الطَّيِّبَةَ إِلَيْهِ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْهِ؛ مُقَدِّمًا لِدَلَالِكَ مَا يَجِبُ تَقْدِيمُهُ، وَمُتَمِّمًا - من ذِكْرِ أَوَّلِيَّتِهِ الْمُبَارَكَةِ بِلَدَا وَمَحْتَدًا<sup>(٦)</sup> - بما يَحْسُنُ عِلْمُهُ وتَعْلِيمُهُ، مُلَخِّصًا جَمِيعَهُ من كُتُبِ أُمَّةٍ هَذَا الشَّانِ، (أَوَّلُكَ) الَّذِينَ صَرَفُوا إِلَيْهِ اعْتِنَاءَهُمْ وَاسْتَنْفَذُوا<sup>(٧)</sup> فِيهِ آثَاءَهُمْ<sup>(٨)</sup>.... وَلَكِنْ عِظَمَ الْمَعْوَلِ كَانَ، مُحْكَمِ الْخَاطِرِ الْأَوَّلِ، عَلَى كِتَابِ (مُحَمَّدٍ) بْنِ إِسْحَاقَ<sup>(٩)</sup>: إِيَّاهُ أَرَدْتُ، وَتَجْرِيدَهُ مِنَ اللُّغَاتِ وَكَثِيرٍ مِنَ الْأَنْسَابِ

- (١) مولى الموالى: سيّد الأسياد (الله). أولى: أحقّ.
- (٢) المنى: الأمانى؛ الرغبات. أوزعها شكرًا: أعانها على أن تشكر (المنعم عليها). أوسعها طولًا (القوة، القدرة): جعلها أقدر على بلوغ أمانيتها.
- (٣) الحلى جمع حلية (بكسر الحاء): الزينة، الجمال.
- (٤) الحول: القوة، القدرة على التصرف، نفوذ البصر في الأمور. تبرأت إليك من حولي وقوّتي (استسلمت إليك واعتمدت عليك).
- (٥) الاعلام: الدلائل، العلامات.
- (٦) المحدث: الأصل الكريم.
- (٧) استنفذوا (في الأصل: بالذال أخت الدال). اقرأ: استنفذوا (بالدال المهملة).
- (٨) الآثاء جمع أفي (بفتح فسكون أو بكسر فسكون): الساعة، الجزء من الوقت. استنفذوا آثاءهم: أنفقوا جميع أوقاتهم.
- (٩) محمد بن إسحاق (ت ١٥١ هـ) صاحب «السيرة النبوية» (وهي مفقودة)، ولكن نجد معظمها في «السيرة» (لابن هشام) وفي تاريخ الطبري.

والأشعار قصدت<sup>(١)</sup>، وعلى ترتيبه غالباً جرّيت<sup>(٢)</sup>، ومنزعه<sup>(٣)</sup> في أكثر ما يخص المغازي تحرّيت<sup>(٤)</sup>..... ثم بدا لي أن أزيد على هذا المقدار ما يحسن في هذا المضمار، و(أن) أعوض ما حذف منه من اللغات والأنساب والأشعار، بما يكون - إن شاء الله - مزية الاختيار ويروق عليه رونق الإيثار<sup>(٥)</sup> منتقياً ذلك من الدواوين التي طار لها في الناس طائر الشهارة، ومتخيراً له من الأماكن التي لا يستقل بحضر فوائدها وانتقاء فرائدها<sup>(٦)</sup> كل مختار..... ثم القصد الثاني متوفر على إيناس الناس بأخبار نبيهم، صلى الله عليه وسلم، وعمارة خواطيرهم بما يكون لهم في العاجل والآجل<sup>(٧)</sup> أنفع وأسلم. وقد عمّ عليه الصلاة والسلام ببركة دُعائه سامع حديثه ومُبلّغه. وقال صلى الله عليه وسلم: « ما أفادَ المسلم أخاه المسلم أفضل من حديث حسن بَلَّغَهُ فَبَلَّغَهُ ».

٤ - الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء (تحقيق مصطفى عبد الواحد)، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٨ م؛ بيروت (مكتبة الهلال) ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م.

★ تحفة القادم ١٣٩ - ١٤٢؛ التكملة ٧٠٨ (رقم ١٩٩١)؛ اعتبار الكتاب ٢٤٩ - ٢٥٣؛ برنامج الرعي ٦٦ - ٧٢؛ المغرب ٣١٦ : ٣١٧؛ فوات الوفيات ١ : ٢٣٠؛ الذيل والتكملة ٤ : ٨٣ - ٩٥ (رقم ٢٠٣)؛ المرقبة العليا ١١٩ - ١٢٢؛ الديباج المذهب ١٢٣ - ١٢٢؛ شذرات الذهب ٥ : ١٦٤؛ نفح الطيب ٤ : ٤٧٣ - ٤٧٦ ثم اشارات مختلفة (راجع الفهرس - والرقم ٤ : ٣٢٢ في الفهرس خطأ وصوابه ٣٣٢ - ٣٣٣)؛ الأعلام للزركلي ٣ : ١٩٩ (١٣٦).

(١) تجريده من اللغات (ذكر الأوجه المختلفة من اللفظة الواحدة) وكثير من الأنساب والأشعار (باختصارها).

(٢) المنزعة: الغاية، الاتجاه، المقصد.

(٣) راق: حسن، صار حسناً. الرونق: الجمال المعجب للعين. الإيثار: التفضيل.

(٤) الفريدة: اللؤلؤة النفيسة (التمينة، الغالية).

(٥) الزمن: العاجل (الدنيا) والآجل المتأخر (الآخرة).

## أبو يحيى بن هشام القرطبي

١ - هو أبو يحيى (كُنْيَتُهُ) أبو بكر (اسْمُهُ) بنُ هشامِ القرطبيّ (أخو أبي القاسمِ المتوفى سنة ٦٣٢ - انظر ترجمته) قال فيه عليُّ بنُ موسى بن سعيدِ المغربي (المغرب ١: ٧٤ - ٧٥):

هُوَ مِمَّنْ قَرَأْتُ عَلَيْهِ، وَأَدْرَكْتُهُ يَكْتُبُ عَنِ الْبَاجِي مَلِكِ إِشْبِيلِيَّةَ<sup>(١)</sup>. وَكَتَبَ عَنِ الْمَأْمُونِ<sup>(٢)</sup> أَيَّامَ وِلَايَتِهِ عَلَى قُرْطُبَةَ. ثُمَّ لَحِقَ بِالْبَيَّاسِيِّ النَّائِرِ<sup>(٣)</sup> وَكَتَبَ عَنْهُ. ثُمَّ قُتِلَ الْبَيَّاسِيُّ فَاسْتَخْفَى (أَبُو يَحْيَى) حِينًا ثُمَّ لَحِقَ بِإِشْبِيلِيَّةَ. بَعْدَئِذٍ حَاولَ أَنْ يَتَرْضَى الْمَأْمُونُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ مُعْتَذِرًا وَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً مَطْلَعُهَا:

مولاي، إِنَّ بَلِيَّتِي مَعَ خِدْمَتِي خَصَانٍ؛ فَاحْكُمْ لَلَّتِي هِيَ أَقْدَمُ.  
ولكن المأمون لم يَرْضَ عَنْهُ.

وكانت وفاة أبي يحيى أبي بكر بالجزيرة الخضراء، سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ - ١٢٣٨ م).

٢ - أبو يحيى أبو بكر بن هشام أديبٌ شاعرٌ نائرٌ مُتَرَسِّلٌ. وشِعْرُهُ مُقْطَعَاتٌ وَجَدَانِيَّةٌ فِي الْخمر والغزل والوصف، وفي عددٍ منها لَفَاتٌ بارعة. وهو شيخُ كُتَّابِ الأندلس (في وقته)، وكان سهلَ الطريقة.

٣ - مختارات من آثاره:

- لأبي يحيى أبي بكر بن هشام مقطعات منها:

★★ لاموا على حبِّ الصِّبا والكاس لما بدا وَضَحُ المشيبِ براسي<sup>(٤)</sup>.

(١) الباجي (ولم أقع على اسمه كاملاً في نفح الطيب) نائر انتزع إشبيلية من ابن هود، ثم قتله ابن الأحمر (نفح الطيب ١: ٢١٦).

(٢) يبدو أنه إدريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، كان يلي قرطبة قبل أن يتولى الملك (٦٢٦ - ٦٣٠ هـ).

(٣) لعله السيد أبو محمد من أمراء الموحدين، ثار بالأندلس، سنة ٦٢٢ أو ٦٢٣ ووصل يده بيد الإنسان. وفي تعليق إبراهيم الإبياري على «القدح المعلن» (ص ٨٩): هو أبو العلاء إدريس بن منصور.

(٤) وضع: بياض.

والفصنُ أحوجُ ما يكونُ لسفّيه  
 ★ ★ أمسى الفراشُ يطوفُ حولَ كُؤوسِنا  
 أيّانَ يبدو بالأزاهرِ كاسي<sup>(١)</sup>  
 إذ خالها تحتَ الدجى قنديلا<sup>(٢)</sup>  
 ما زال يخفقُ حولها بجناحه  
 حتّى رَمَتْهُ على الفراشِ قتيلا<sup>(٣)</sup>!  
 ★ ★ وأغيدَ وافى يَغْطِفُ السّكرُ قَدَّهُ؛  
 وأيُّ قَضيبٍ يَنْثني مِثْلَ قَدِّهِ<sup>(٤)</sup>؟  
 ... طَلَعَ للأبصارِ في نَرْجِسِيَّةٍ  
 كلّونِ الذي يشكو مرارةَ صَدِّهِ<sup>(٥)</sup>؛  
 وفي يَدِهِ اليُمْنى شَبِيهُ عِذارِهِ،  
 وفي يَدِهِ اليُسرى شَبِيهُ خَدِّهِ<sup>(٦)</sup>!

- وله من جوابٍ على كتابٍ جاءه من صديقٍ طَلَبَ إليه أن يقوم بإهداء صنّعة في سبيل صاحبِ حاجةٍ:

وإلى هذا فإنّا كَتَبْنَا إليكم - كَتَبَ اللهُ لَكُمْ من النِّعَاءِ ما يَهْطِلُ غَمَامُهُ، ومن العِزَّةِ القَعْسَاءُ ما تَتَفَتَّحُ عن زَهْرِ المِسْرَةِ أَكْمامُهُ<sup>(٧)</sup>، من قُرْطَبَةٍ حَرَسَهَا اللهُ، والخِيراتُ تَرْدَحِمُ عَلَيْنَا، والمِسْرَاتُ تَتَسَابِقُ إِلَيْنَا. والذي بَيْنَنَا لا يَحْتَاجُ إلى وَسَاطَةِ الأَقْلَامِ، ولا يُخَافُ عليه تَغْيِيرُ اللَّيالي والأَيامِ. ولَمَّا وَصَلَ بَكْتَابِكُمْ المَرْعِيّ المَحْفُوظِ المَقْبُولِ المَلْحُوظِ الفَقِيهَ أَبُو فُلانٍ وَجَدَ مِنْهُ فيما التَّمَسَّ صِدًّا ما وَجَدَ المُتَلَمِّسُ. وعادَ من قِضاءِ

- (١) هذا مخالف لما يعرفه الفلاحون: إنّ الأشجار والنباتات التي تنعقد أزهارها ثمرًا تغطّش في زمن إزهارها.
- (٢) خالها: ظنّها.
- (٣) خفق الطائر: طار. خفق (الفراش): اضطرب وتحرك.
- (٤) الأغيد: الجميل. وافى: أتى (إلينا). قَدَّهُ: قامته (جاء يتأيل من كثرة سكره). القضيب: الفصن. وأيُّ قضيب يَنْثني مثل قَدِّهِ؟ أيُّ الأغصان يكون تمايلها محببًا إلى النفس مثل تمايله!
- (٥) الحرف الأوّل من الكلمة الأولى ساقط. لعلّ الكلمة: «تَطْلَعُ» (طلع، طلع علينا: جاء إلينا). نرجسيّة (يبدو أنّها نوع من الثياب، أو ثياب بلون قلب النرجس، أي صفراء). الصّد: الإعراض والهجر. كلون: أصفر اللون.
- (٦) العذار: الشعر النابت في الوجه. - لو قال: «وفي كفّه (مرتّين) لتلتانِي الزحاف (يفتح الزاي، بلا تشديد للحاء) «خطف المدّ» (حذف السكون). - كان يحمل في يده اليمنى قضيب آس وفي يده اليسرى وردة.
- (٧) القعساء: العالية (النّيسة). الكمّ: الكأس (الأوراق الخضر التي تضمّ الزهرة قبل تفتّحها).

غَرَضِهِ عَوْدَ الْمُبَاكَرِ الْمُغْلَسِ<sup>(١)</sup>. وَهُوَ لَعَمَرَ اللَّهِ أَهْلٌ لَأَنْ تَتَحَقَّقَ أَغْرَاضُهُ وَلَا تَتَصَوَّحَ<sup>(٢)</sup> بِالْإِهْمَالِ رِيَاضَهُ. وَمِثْلُهُ مَنْ تُشْفَعُ فِيهِ وَتُطَلَّبُ لَهُ مَا يَكْفِيهِ.

★★-٤ المغرب ١: ٧٤-٧٥؛ تحفة القادم ١٥٩؛ القُدَح المَعْلَى ٨٩-٩٣؛ نفح الطيب ٤: ٢٠-٢١ (٨٩)، قطعان ترويان لابن القاسم بن هشام، وهما مرويتان في القُدَح المَعْلَى لصاحب هذه الترجمة).

### أبو بكر بن الصابوني الإشبيلي

١- هو أبو بكر محمد بنُ الفقيه أبي العباس أحمد بن محمد الصابوني الصدي الإشبيلي، وكان أبو بكر بنُ الصابوني يُلقَّبُ بالحمار، لقَّبه به أبو علي بنُ الشلوين فَلَزِمَهُ هذا اللقبُ؛ وكان هو يَقلِّقُ منه ويكرهه (الذيل والتكملة ٦: ٥٩؛ نفح الطيب ٣: ٥١٩؛ القُدَح المَعْلَى ٧٠).

وأبو بكر بن الصابوني من أهل إشبيلية، رَوَى عن أبي الحسن الدبَّاج وأبي الحسين ابن زرقون وأبي علي بن الشلوين (الذيل والتذكرة ٦: ٥٩). أمَّا أبو الحسن علي بنُ جابر الدبَّاج فقد وُلِدَ سَنَةَ ٥٦٦ للهجرة وتُوفِّيَ سَنَةَ ٦٤٦ (صلة الصلة، ص ١٣٧). وأمَّا أبو علي عمر بنُ محمد المعروف بالشلوين (صلة الصلة، ص ٧٠) أو بآبن الشلوين فقد وُلِدَ سَنَةَ ٥٦٢ للهجرة وتُوفِّيَ سَنَةَ ٦٤٥. وأمَّا أبو الحسين بنُ زرقون (الذيل والتكملة ٦: ٥٩) فلم أهُتَدِ إلى شيءٍ من تفاصيل حياته، ولكنَّ القرينة تدلُّ على أنَّه كان مُعاصراً للشلوين والدبَّاج. ومن الغريب أن يكونَ أبو بكر بن الصابوني قد رَوَى عن جماعة تُوفُّوا بعده بِبِضْعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ هو أصغرَ سِنًا ولكن

(١) المتلَّس: شاعر جاهلي (خال طرفة بن العبد) كتب له عمرو بن هند (أحد المناذرة من حكام الحيرة) صحيفة (رسالة) إلى عامله على البحرين. وكان عمرو بن هند قد أوهم المتلَّس أن في الصحيفة أمراً إلى العامل بعطية له، مع أنَّه كان قد أمر العامل بقتل المتلَّس. المغلَّس: (ظلام آخر الليل): باكراً جداً.

(٢) صَوَّحَ وتَصَوَّحَ: يبس.



أَعْتَبْتُ - مات شاباً - قبلهم، وأنا أَرْجَحُ ذلك لِمَا ستراه في قِسمِ خصائصِهِ (رقم ٢، من هذه الترجمة).

وَاتَّصَلَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الصَّابُونِيِّ بِرِجَالِ الدَّوْلَتَيْنِ المُوَحَّدِيَّةِ وَالْحَفْصِيَّةِ: تَقَدَّمتْ مَكَانَتُهُ عِنْدَ أَبِي العَلَاءِ إِدْرِيسَ بْنِ يَعْقُوبَ المُلَقَّبِ بِالمَأْمُونِ المُوَحَّدِي، تَاسِعِ سُلَاطِينِ المُوَحَّدِينَ (٦٢٦ إلى آخِرِ ٦٢٩ هـ). ثُمَّ رَأَى أَنَّهُ يَقْصِدُ سُلْطَانَ إِفْرِيقِيَّةَ (الْقَطْرِ التُونِسِيِّ) أَبَا زَكَرِيَّا يَحْيَى الأَوَّلَ مُؤَسِّسَ الدَّوْلَةِ الحَفْصِيَّةِ وَأَوَّلَ سُلَاطِينِهَا (٦٢٥ - ٦٤٧ هـ) فَلَقِيَهُ فِي مِلْيَانَةِ (الْقَطْرِ الجَزَائِرِيِّ) وَمَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا (المغرب ١: ٢٦٣):

اللهُ جَارُكَ فِي حِلٍّ وَمُرْتَحَلٍ، يَا مُغْلِيَا مِلَّةَ الإِسْلَامِ فِي المِلَلِ.  
وَيَبْدُو أَنَّهُ لَمْ يَنْلَ مَا يُؤْمَلُهُ فَعَزَمَ عَلَى الرِّحْلَةِ إِلَى المَشْرِقِ. فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مِصْرَ لَمْ يَجِدْ مَنْ قَدَرَهُ قَدْرَهُ<sup>(١)</sup>، وَ«عَاجَلَتْهُ مَنِيَّتُهُ» فَمَاتَ فِي الإِسْكَانْدَرِيَّةِ قَبْلَ سَنَةِ ٦٣٨ لِلْهِجْرَةِ (المغرب ١: ٢٦٣). أَوْ فِي طَرِيقِهِ بَيْنَ القَاهِرَةِ وَالإِسْكَانْدَرِيَّةِ (يُرِيدُ مُغَادَرَةَ مِصْرَ، سَنَةَ ٦٠٤ (أَرْبَعٌ وَسِتِّمِائَةٍ)، كَمَا وَرَدَ فِي قَوَاتِ الوَفَايَاتِ (٢: ٢٠٩) وَفِي «اِخْتِصَارِ القَدَحِ المَعْلَى» (ص ٧٠) وَفِي الوَاقِي بِالْوَفَايَاتِ (٢: ٩٩). أَمَّا سَنَةُ ٦٠٤، فَلَا رَيْبَ فِي أَنَّهَا خَطَأٌ مَطْبَعِيٌّ، مِمَّا نَرَى مِنْ اتِّصَالِهِ بِالمَأْمُونِ المُوَحَّدِيِّ (جَاءَ إِلَى الحُكْمِ سَنَةَ ٦٢٦) وَبِيَحْيَى الحَفْصِيِّ (جَاءَ إِلَى الحُكْمِ سَنَةَ ٦٢٥). وَفِي «المُغْرِبِ» أَنَّهُ تُوفِّيَ قَبْلَ ٦٣٨ (ثَنَانٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ). وَلَعَلَّ التَّارِيخَ الَّذِي اقْتَرَحَهُ خَيْرُ الدِّينِ الزَّرْكَلِيُّ (الأعلام ٦: ٢١٥، الطَبْعَةُ الرَّابِعَةُ ٥: ٣٢٠) قَرِيبٌ مِنَ الصَّوَابِ، أَيْ ٦٣٤ هـ (١٢٣٧ م). وَقَبْلَ إِحْسَانِ عَبَّاسٍ (نَفْحِ الطَّيِّبِ ٣: ٥١٨، الحَاشِيَةُ الأُولَى) سَنَةَ ٦٣٦ لِلْهِجْرَةِ.

٢ - يَبْدُو أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بْنَ الصَّابُونِيِّ لَمْ يَكُنْ سَلِيمَ الأعْصَابِ، بَلْ كَانَ مَرِيضَهَا. فَقَدْ كَانَ ضَيِّقَ الصَّدْرِ شَدِيدَ الانْحِرَافِ عَنِ الْمَسْلَكِ الاجْتِمَاعِيِّ السَّوِيِّ، سَبِيءَ التَّصَرُّفِ. وَالأَغْلَبُ أَنَّ أَسَاتِذَهُ أَبَا عَلِيٍّ الشُّلُوبِيَّيْنِيَّ قَدْ لَقَّبَهُ بِأَسْمِ «الحِمَارِ» مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كُلِّهِ. وَفِي نَفْحِ

(١) قَدَّرَ الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ قَدْرًا: بَيَّنَّ مَقْدَارَهُ، عَرَفَ مَكَانَتَهُ وَقِيَمَتَهُ.

الطيب (٣: ٥١٨) حِكَايَةُ تَشْرَحُ شَيْئاً مِنْ هَذَا:

كَانَ ابْنُ الصَّابُونِيِّ فِي مَجْلَسِ أَحَدِ الْفُضَلَاءِ فِي إِشْبِيلِيَّةَ فَقُدِّمَ - فِيمَا قُدِّمَ (فِي ذَلِكَ الْمَجْلَسِ) - خِيَارٌ. فَجَعَلَ أَحَدُ الْأَدْبَاءِ يُقَشِّرُ (وَاحِدَةً مِنْهَا) بَسَكَيْنِ. فَخَطَفَ ابْنُ الصَّابُونِيِّ السِّكِّينَ مِنْ يَدِهِ. فَأَلَحَّ عَلَيْهِ (ذَلِكَ الْأَدِيبُ) فِي (رَدِّهَا إِلَيْهِ). فَقَالَ لَهُ ابْنُ الصَّابُونِيِّ: «كُفَّ عَنِّي وَإِلَّا جَرَحْتُكَ بِهَا». فَقَالَ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ (لِذَلِكَ الْأَدِيبِ): «أَكُفُّ عَنْهُ لِيَلَّا يَجْرَحَكَ وَيَكُونُ جُرْحُكَ جُبَاراً، تَعْرِضُ بَقَوْلِ النَّبِيِّ (إِشَارَةً إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جُرْحُ الْعَجَاءِ جُبَارٌ»<sup>(١)</sup>. فَاعْتَظَ ابْنُ الصَّابُونِيِّ، وَخَرَجَ مِنَ الْإِعْتِدَالِ، وَأَخْطَأَ بِلِسَانِهِ. وَمَا كَفَّ إِلَّا بَعْدَ الرَّغْبَةِ وَالتَّضَرُّعِ.

أَمَّا فِي الشَّعْرِ فَكَانَ جَيِّدَ الْمَعَانِي مَتِينَ السِّبْكِ جَزَلَ الْقَوْلِ. وَفَنُونَهُ الْمَدْحُ وَالْهَجَاءُ وَالرِّثَاءُ وَالْحَمَاسَةُ (وَصِفَ الْحَرْبِ) وَالْوَصْفُ وَالْفَزْلُ وَالْحِكْمَةُ. وَلَهُ مَوْشَّحَاتٌ أَيْضاً تَمُّ هُوَ شَاعِرٌ مَجِيدٌ مَشْهُورٌ، وَلَكِنْ تَطَرَّفَهُ فِي الْإِعْجَابِ بِنَفْسِهِ (وَقَدْ وَرَثَ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ) قَدْ كَسَبَهُ عِدَاوَاتٌ كَثِيرَةٌ وَأَلْقَى سِتَاراً عَلَى شُهْرَتِهِ.

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ:

- لِأَيِّ بَكْرِ بْنِ الصَّابُونِيِّ الْإِشْبِيلِيِّ شَعْرٌ كَثِيرٌ فِي الْحَمَاسَةِ (وَصِفَ الْحَرْبِ)، رَاجِعِ «الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ» (٢: ٩٩)، مِنْهَا:

أَلْقَتُ إِلَى الْهَرَبِ الْأَعْدَاءُ أَنْفُسَهَا وَمَا عَبَيْتَ لَهَا جَيْشاً سِوَى الرَّهَبِ<sup>(٢)</sup>.

- (١) جِبَارٌ (بِالضَّمِّ): هَدْرٌ (بِفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ)، لَا قِصَاصَ فِيهِ وَلَا ضَمَانَ لِمَا تَتْلَفُهُ الْعَجَاءُ (أَيُّ الدَّابَّةِ، الْحَيَوَانِ). وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ أَصْبَحَ الْمَادَّةُ الرَّابِعَةُ وَالتَّسْعِينَ مِنَ الْمَوَادِّ الْكَلْبِيَّةِ فِي مَجْلَةِ الْأَحْكَامِ الْعَدْلِيَّةِ. غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الْمَادَّةَ لَيْسَتْ مُطْلَقَةً، وَلَكِنَّهَا مُشْرُوطَةٌ بِشُرُوطٍ وَأَحْوَالٍ. إِذَا جَنَّتِ الْعَجَاءُ جَنَائَةً مِنْ عِنْدِ نَفْسِهَا (كَأَنَّ خَطْفَ ثَعْلَبٍ دَجَاجَةٍ أَوْ أَكَلَ ذَنْبَ خُرُوفٍ أَوْ كَانَتْ دَابَّةً تَرَعَى فِي مَرَعَى عَامٍ ثُمَّ اتَّفَقَ أَنْ دَعَسَتْ طِفْلاً) فَجَنَائَتُهَا تِلْكَ لَا تَعَاقِبُ هِيَ عَلَيْهَا (لِأَنَّ الْعِقَابَ أَوْ الْقِصَاصَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ التَّكْلِيفِ، وَالتَّكْلِيفُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْإِنْسَانِ الْعَاقِلِ الرَّاشِدِ الْمُمَيَّزِ). وَلَكِنْ إِذَا كَانَ رَجُلٌ يَرْكَبُ دَابَّةً فِي السُّوقِ أَوْ فِي مَكَانٍ يَجْتَمِعُ فِيهِ النَّاسُ ثُمَّ دَعَسَتْ تِلْكَ الدَّابَّةُ طِفْلاً فَارَاكِبَ تِلْكَ الدَّابَّةِ (أَوْ صَاحِبَهَا إِذَا كَانَ رَاكِبَهَا قَاصِراً، وَكَانَ يَرْكَبُهَا بِإِذْنِهِ أَوْ بِغَفْلَةٍ وَتَقْصِيرٍ مِنْهُ) ضَامِنٌ لِلضَّرْرِ الْحَاصِلِ مِنْهَا وَمُعَاقِبٌ عَلَيْهِ.
- (٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ: عَبَيْتَ. وَالصَّوَابُ: عَبَأَ الْأَمِيرُ الْجَيْشَ يَعْأَهُ (بِفَتْحِ الْبَاءِ) أَوْ عَبَاهُ يَعْبُوهُ أَوْ عَبَّاهُ (بِالتَّشْدِيدِ): حَشَدَهُ وَجَهَّزَهُ. الرَّهْبُ: الْخَوْفُ.

خيرُ الكتائبِ ما لم يُغْنِ غائبُه؛ وأفضلُ الفتحِ ما وافى بلا تَعَبٍ<sup>(١)</sup>.  
 ★ والبيضُ تُسْكِنُ أوصالَ الكُباءِ، وقد شَحَا له الضربُ كالأفواهِ للجدَلِ<sup>(٢)</sup>.  
 إذا المقاتِلُ عن قَصْدِ الردى كَهَمْتُ سَوَى لها الطعنُ مثلَ الأعينِ النُّجْلِ<sup>(٣)</sup>.  
 وللشِّفارِ شُرُوعٌ في الدَّرُوعِ كما تواترَ الطيرُ في الغُدرانِ للنَّهْلِ<sup>(٤)</sup>.

- ولأبي بكر بن الصابوني في الغزلِ أيضاً أشياء كثيرة (فوات الوفيات ٢ : ٢١٠).

الوفاي بالوفيات ١٠٠ : ٣٤١٨، ٤ : ١٦٠):

أَمَّا وَعِذارٍ فوقَ خَدِّكَ، إِنَّه لَأَنكَأُ فِعْلِي مُقْلَتِيكَ لَفَاعِلُ<sup>(٥)</sup>.  
 وما خَيَّلْتُ نفسي إِلَيَّ بَأَنه سَتَفَعَلَ أفعالَ السيوفِ الحمائلُ<sup>(٦)</sup>.

(١) الكتيبة: الجيش. ما لم يغن غائبه (ما لم تكن محتاجاً معه إلى نجدة). - خير الجيوش ذلك الجيش الذي معك وهو قادر وحده على إحراز النصر.

(٢) البيض جمع أبيض: سيف. تسكن (كذا في الأصل)، أقرأ: تكن (تساعد، تعين). أوصال جمع وصل (بالكسر أو بالضم): عظم مستقل في الجسم، عضو (يد، ذراع). الكمي: الشجاع الكامل عدّة الحرب من السلاح. شحا القتال يشحو (اتسع مجال القتال فيه - بعدت فيه المسافة بين المتقابلين)، من أجل ذلك يستطيع المقاتل أن يجعل السيف صلة لذراعه ثم يدها فيصل بالسيف إلى خصمه. الضرب: القتال بالسيف. كالأفواه للجدل (للجدال والخصومة). .... التشبيه «كالأفواه للجدل» غامض (إلا أن يكون المقصود: عند اشتداد القتال). هذه الأبيات من قصيدة في مدح أبي زكريا يحيى الأول الحفصي.

(٣) المقتل: المكان في الجسم إذا أصيب مات صاحبه (كالعنق والقلب). الردى: الموت. كهم: أبطأ. العين النجلاء (الواسعة). - يقول: إذا كانت الجراح بالسيوف والتي تصيب المقاتل (من الخصوم) لم تكن كافية لتميت الخصم الذي أصيب في مقتله، فإنّ الطعن (بالرمح) حينئذ يصل إلى جسم الخصم (لأنّ الرمح أطول من السيف) ويحدث فيه جراحاً واسعة (كبيرة) تميته.

(٤) الشفرة: السيف. شروع: بدء. تواتر: توالى وتتابع بسرعة. الغدير: فرع يخرج من النهر. النهل: الشرب. - يقول: تبدأ السيوف أولاً فتقطع دروع الخصوم في أماكن مختلفة يستطيع الرمح أن ينفذ (بضمّ الفاء) منها إلى جسم الخصم.

(٥ و ٦) وعذار (الواو للقسم. العذار: الشمر النابت على جانبي الخدين والذي يؤلف فيها بعد اللحية). نكأ الرجل خصمه: جرحه وقتله. المقلة العين. يشبه الشاعر عيني المحبوب بالسيف، ويشبه عذاره (بالشئ) بمحالة (بكسر الحاء): علاقة (بكسر العين) السيف. ثم يقول: المألوف أن السيف (هنا عيني المحبوب) هو الذي يقتل، ولكن أرى الآن أن محالة السيف (الشعر على خدي المحبوب) هو الذي يقتلني (يجعلني متيماً بحب صاحبها). فعلا مقتلتيك (عينيك): إيقاع الناظر في حبك ثم قتل الناظر إليك.

- ★ رأيتُ في خدّه عذاراً      خلعتُ في حُبّه عِذارِي<sup>(١)</sup>.  
 قد كتَبَ الحُسنُ فيه سَطراً:      (ويُولِجُ اللَّيْلَ في النَّهَارِ)<sup>(٢)</sup>.  
 ★ أقبلَ في حُلّةٍ مُورَدَةٍ      كالبدْرِ في حُلّةٍ من الشَّفَقِ<sup>(٣)</sup>.  
 تحسُّبُه كُلُّما أراقَ دمي      يسحُ في ثوبه طُوبَى الحَدَقِ<sup>(٤)</sup>.  
 ★ بعثتُ بِمِرْآةٍ إليكَ بديعةٍ      فأطْلَعُ بِسامي أَفْقِها قَمَرَ السَّعْدِ<sup>(٥)</sup> ،  
 لتَنْظُرَ فيها حُسنَ وَجْهِكَ منصفاً      وتعذُرني فيما أَكُنُّ من الوجدِ<sup>(٦)</sup>.  
 فأرسلُ بِذاك الحَدِّ لَحْظَكَ بُرْهَةً      لتَجْنِي منه ما جَنَاهُ من الوردِ<sup>(٧)</sup>.  
 مثالكَ فيها منك أَقربُ مَلَمَساً      وأكثرُ إِحساناً وأبقى على العَهْدِ<sup>(٨)</sup>.

– كانَ أَحَدُ الفُقهاءِ قد سألَ أَبا بكر الصابونيَّ الإِشْبيليَّ أَن يَنْظِمَ لَهُ شَيْئاً يَتَعَلَّقُ  
 بِما يَجُوزُ مِنَ البَيْعِ وبما يُعَدُّ مِنَ البَيْعِ رَبّاً<sup>(٩)</sup>. فقال أبو بكر الصابونيُّ (الذيل والتكملة  
 : ٦٠ : ٦):

- (١) عذار (راجع الحاشية السابقة). خلع فلان العذار (الرسن): اندفع في طلب الشهوات جهراً بلا حياء .  
 (٢) في القرآن الكريم (٦١ : ١٢ ، سورة الحج): « ذلك بأنَّ الله يُولِجُ اللَّيْلَ في النَّهَارِ ويُولِجُ النَّهَارَ في اللَّيْلَ  
 وأنَّ الله سميعٌ بصيرٌ ». يُولِجُ: يدخل أحدهما في الآخر كلّما زاد ضوء النهار نقص ظلام الليل، وكلّما  
 زاد ظلام الليل نقص ضوء النهار. يشبّه الشاعر وجه المحبوب بالنهار لبياضه، ويشبّه عذار المحبوب  
 بالليل لشدة سواده.  
 (٣) حُلّة: ثوب. مُورَدَة (ذات لون أحمر). الشفق: اللون الأحمر على الأفق الغربي بعد غياب الشمس.  
 (٤) أراق: سفك، أسال، أجرى – كلّما جرحني المحبوب وهو ينظر إليّ. الطبة (بضمّ ففتح بلا تشديد):  
 حدّ السيف. الحديقة: العين. – انّ اللون الأحمر في ثوبه من كثرة ما مسح أجفانه بثوبه بعد تكرار  
 النظر إلى المحبّين وجرحهم بسيوف عينيه.  
 (٥) فأطلع بسامي أفقها (في الجزء الأعلى من المرأة) قمر السعد (وجهك).  
 (٦) كن الرجل الشيء وأكّنه: ستره. الوجد: الحزن (وَألم الحبّ).  
 (٧) برهة: مدّة. لتجني: تقطف (تتمتّع). منه (من خدّك). ما جناه: ما أجرم فيه (ارتكب جناية) من  
 اكتسائه بدماء العاشقين.  
 (٨) فيها (في المرأة). أقرب ملمساً (أكثر ثباتاً، لا يتغير) وأكثر إحساناً (إلى الناس لأنّ خيالك في المرأة لا  
 يستطيع أن يؤذي أحداً، إذ لا يراه أحد غيرك). وأبقى على العهد (٩).  
 (٩) الربا: استبدال عرض (سلعة) بعرض مثله (مال بمال، حنطة بحنطة، قمر بتمر، الخ) بنسيئة (بتأخير  
 في ردّ الدين) وبزيادة في المقدار (مائة دينار مكان سبعين ديناراً أو ستّة أرطال تمر مكان خمسة  
 أرطال تمر).

إِذَا أُرِدَتْ صَحِيحَ الْبَيْعِ تَعَلَّمُهُ  
 من جنسٍ فاسدهِ فَاسْتَفْتِنِي وَسَلْ<sup>(١)</sup>  
 إِنْ وَافَقَ الثَّمَنُ الثَّمُونِ فَاجْتَمَعَا  
 فِي الْجِنْسِ كَانَا عَلَى قَسْمَيْنِ فِي الْعَمَلِ<sup>(٢)</sup>:  
 فَإِنْ يَكُنْ رَبَوِيًّا لَمْ يَجُزْ أَبَدًا  
 - إِذَا تَفَاضَلَ مَنَسِيًّا إِلَى أَجَلِ<sup>(٣)</sup> - ،  
 وَإِنْ يَكُنْ ضِدًّا هَذَا، فَلْتَكُنْ أَبَدًا  
 مِنْ أَنْ يُبَاعَ بِتَأْخِيرٍ عَلَى وَجَلِ<sup>(٤)</sup>.  
 وَبَعْدَهُ تَقْدَأُ بِفَضْلٍ أَوْ مُثَالَةٍ،  
 وَأَسْأَلُكَ سَبِيلِي؛ فَهَذَا أَوْضَحُ السُّبُلِ<sup>(٥)</sup>.  
 وَإِنْ هَا أَفْتَرَقَا فِي الْجِنْسِ وَأَخْتَلَفَا  
 لَمْ يَخْلُوا أَنْ يَكُونَا سَاعَةً الْبَدَلِ<sup>(٦)</sup>  
 إِذَا طَعَامَيْنِ أَوْ عَيْنَيْنِ قَدَّ حَضَرَا  
 أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، هَذَا الرَّأْيُ لَمْ يَفِلْ<sup>(٧)</sup>.  
 فَإِنْ يَكُنْ ذَاكَ عَيْنًا لَمْ يَكُنْ أَبَدًا  
 فِيهِ النِّسَاءُ بِوَجْهِ فَاعْتَقِلْ هَمَلِ<sup>(٨)</sup>

- (١) البيع الصحيح: الجاري على قواعد الشرع الإسلامي (تفصيل ذلك في الآيات التالية).  
 (٢) إذا وقع الاتفاق على ثمن بضاعة وكان الثمن والبضاعة من جنس واحد (أي بيع نوع من التمر بنوع آخر من التمر) فلذلك وجهان.  
 (٣) البيع الربوي (راجع الحاشية بمقدمة هذه المقطوعة). تفاضل الشيئان: زاد أحدهما على الآخر. المنسوي (اقرأ: المنسوء: المؤجل، المؤخر). لا يجوز بيع بضاعة بسعر أعلى من سعرها الحاضر احتجاجاً بأن ثمنها سيقبض بعد مدة.  
 (٤) وإذا لم يكن المقصود من البيع ربا (دينياً لمعجز المشتري عن دفع الثمن فوراً) فاحرص على ألا تقبل بذلك (التأجيل في الدفع).  
 (٥) بيع البضاعة نقداً بفضل (بزيادة في الثمن: ربحاً صافياً) أو بمائلة (بمثل ثمنها).  
 (٦) وإذا كانت البضاعة مختلفة (في النوع من الثمن.....) (راجع البيت التالي).  
 (٧) وإما أن يكون الثمن والبضاعة طعامين (تمحاً وقرأً أو جوزاً ولحماً، الخ) أو عينين (معدنين من معادن =

وَمِثْلُهُ كُلُّ مَطْعُومٍ سَمِعْتَ بِهِ،  
 فَلْتَسِرْ فِي أَثَرِي تَأْمَنَ مِنَ الزَّلَّةِ (١).  
 وَمَا عَدَا ذَيْنِ كَانَ الْبَيْعُ أَجْمَعَهُ  
 فِيهِ يَجُوزُ، فَلَا تَرْكَنَ إِلَى الْعِلَلِ (٢).  
 إِلَّا إِذَا كَانَ مَا تُعْطِي إِلَى أَجَلٍ  
 مِنْ جِنْسٍ مَا بَعْتَ، فَأَحْذَرِ ذَاكَ وَأَمْتَثِلْ (٣).  
 أَوْ كَانَ أَكْلًا، وَلَمْ يَقْبِضْهُ مِنْكَ فَلَا  
 تَزِدْهُ أَكْلًا نَسِيئًا. خُذْ بِذَا وَقُلْ (٤).  
 وَإِنْ يَكُنْ ذَاكَ مَطْعُومًا وَيَقْبِضُوهُ  
 فَلَا تَرُدُّ طَعَامًا مُنْسَأً تُحِلُّ (٥).  
 وَإِنْ يَكُنْ رَبَوِيًّا فِي الطَّعَامِ فَلَا  
 تَزِدْهُ مِنْ جِنْسِهِ، حِيَّتَ مِنْ رَجُلٍ (٦).

- النقد أو العملة: ذهباً وفضةً) فيجوز تبادلها (بزيادة أحدها على الآخر؟) ولكن بلا تأجيل في الاستيفاء. فاعتقل همل (٩). اقرأ: اعتقد همل (تركي للوجه الآخر: بيع فضة بذهب مع فضل - زيادة مقدار أحدها على الآخر - نقداً وفوراً جائز (٩). قال الرأي يفيل: أخطأ.
- (١) ومن باب الاحتياط كل مطعوم (مادة للطعام) تعامل معاملة القمح والتمر (راجع الحاشية السابقة). يرى نفر من الفقهاء أن كل طعام يبيع بطعام آخر مع فضل أو بزيادة أحدها على الآخر في المقدار فهو ربا. ويرى آخرون أن الربا خاص بالمواد الأساسية (لا تدخل فيها الفاكهة مثلاً).
- (٢) ما عدا ذين (هذين): الطعام والنقد أو العملة فالبيع فيه جائز (مثلاً وفضلاً: بشئ المثل أو بربح أكبر، ونقداً أو ديناً). لا تركزن (تطمئن، تلجأ) إلى العلل (تخريج الأسباب).
- (٣) إلا إذا كان الثمن المؤجل من جنس البضاعة مع زيادة في مقدار أحدها (فهذا ربا): أربعة أرتال قمح بخمسة أرتال قمح بعد مدة.
- (٤) وكذلك إذا كانت البضاعة مما يؤكل، ولم يقبض ثمنه فوراً، فلا يجوز أن تزيد في مقدار البديل (إذا كان ذلك البديل من جنس تلك البضاعة المأكولة ثم كان ذلك البديل أيضاً موجلاً إلى زمن لاحق).
- (٥) وإذا كانت البضاعة طعاماً وقبضته فوراً، فلا تردّ بدله طعاماً مثله منسأً (موجلاً) تحل (يكن ذلك منك حيلة؟)، فهذا أيضاً ربا.
- (٦) وإذا استدان رجل طعاماً على أن يؤدي فيما بعد بدله طعاماً مثله فلا يجوز أن يكون في البديل زيادة في المقدار.

وفي المزيّد على المبتاع تقبضه  
على الإقالة أضلّ غير ذي دخل<sup>(١)</sup>.  
- ولأبي بكر بن الصابوني موشحة حسنة مطلعها والبيت الأول منها (نفع الطيب  
٧: ١٠):

قسماً بالهوى لـذي حجرٍ ما لليل المَشوق من فجر<sup>(٢)</sup>.

★ ★ ★

خمد الصُّبحُ ليس يُطرَد.  
ما لليلي فيما أظنُّ غد.  
صحّ، يا ليل، أنّك الأبد.  
أو تقصّصت قوادم النسر فنجوم السماء لا تسري<sup>(٣)</sup>.  
- وله موشحة غير هذه منها (نفع الطيب ٧: ١١):

ما حال صبّ ذي ضنى وأكتئابٍ أمرضه، يا ويلتاه، الطيب<sup>(٤)</sup>  
عامله محبوبه بأجتناّب ثمّ اقتدى فيه الكرى بالحبيب<sup>(٥)</sup>

★ ★ ★

- (١) الإقالة: الرجوع عن البيع (أو الشراء). الدخل: الفساد، والعيب والريبة. - إذا اتفق بائع ومشتري على ثمن بضاعة ثم رأى أحدهما أن يرجع عمّا كانا قد اتفقا عليه، فلا مانع من أن يدفع الناكل (الراجع عن الاتفاق) مبلغاً هو تعويض أو غرامة.
- (٢) الحجر (بالكسر): العقل. في القرآن الكريم (٨٩: ٥، الفجر): «هل في ذلك قسم لذي حجر».
- (٣) خمد: سكن، هدأ (لم يتحرك). تقصّصت: انقطعت. القوادم: الريش الكبار في جناح الطائر. النسر: مجموعتان من النجوم (النسر الطائر والنسر الواقع). تسري (هنا): تجري. يقول الشاعر: لعلّ الريش الكبار في جناح النسر (الذي في السماء) قد قصّت فهو لا يتحرك (ولا تتحرك النجوم معه)، ولذلك استمر الليل نازلاً لا يطلع صباحه.
- (٤) الصبّ: المحبّ (الذي صبا: مال إلى المحبوب). الضنى: المرض الذي يخشى معه الهلاك. أمرضه الطبيب (أي الحبيب الذي يملك شفاءه، إذا عطف حبيبه عليه).
- (٥) الاجتناب: الهجران. الكرى: النوم. اقتدى الكرى بالحبيب (النوم هجر المحبّ العاشق كما هجره المحبوب).

جفنا جُفُونِي النُّومُ لَكُنِّي      لم أَبْكِهِ إِلَّا لِفَقْدِ الْخَيَالِ<sup>(١)</sup>.  
 وذو الوصالِ اليومَ قد غرَّني      منه كما شاء وشاء الوصالِ<sup>(٢)</sup>.  
 فلستُ باللائمِ مَنْ صَدَّقَني      بصورةِ الحقِّ ولا بالمُحالِ<sup>(٣)</sup>.

٤-★★ المغرب ١: ٢٦٣؛ تحفة القادم ١٦١؛ القدح المعلي ٦٩ - ٧٢؛ الذيل والتكملة ٦:  
 ٥٩ - ٦٠ (رقم ١٢٩)؛ فوات الوفيات ٢: ٢٠٩ - ٢١٠؛ الوافي بالوفيات ٢:  
 ٩٩ - ١٠٠؛ نفع الطيب ٣: ٥١٨ - ٥١٩، ٤: ١٥٩ - ١٦٠، ٧: ١٠ - ١١؛  
 الأعلام للزركلي ٦: ٢١٥ (٥: ٣٢٠).

### ابن نعيم الحضرمي

١- هو أبو محمد عبد الله بن نعيم الحضرمي القرطبي، وُلِدَ بُعِيدَ ٥٥٠ هـ  
 (١١٥٥ م) في تونس. وفيها نشأ وتصدَّر للتدريس. كان مُشرفاً في بجاية أيام واليها  
 السيد ابن عمران الموحدي. ثم إن يحيى بن غانية<sup>(٤)</sup> استولى على بجاية  
 (٥٨٠ هـ). وفي شهر صفر من العام التالي (أيار - مايو ١١٨٥ م) استردَّ المنصور  
 الموحدي بجاية وأخذ من أنصار ابن غانية أسرى كان فيهم السيد ابن عمران  
 والشاعر ابن نعيم الحضرمي. وقد اتَّفَقَ لابن نعيم - وهو أسير في سجنه - أن يُخَمِّسَ  
 القصيدة المنفرجة<sup>(٥)</sup>. فيُقالُ إنَّ المنصور الموحدي<sup>(٦)</sup> رأى في منامه الرسول يطلبُ

- 
- (١) الخيال: المنام، الرؤيا. لم أحزن لأنَّ النوم جفاني (فارقي)، ولكن حزنت لأنَّ مفارقة النوم لي منعتني  
 من أن أرى حبيبي في منامي.  
 (٢) ذو الوصال (المحبوب الذي يملك أن يعطف عليّ) قد غرَّني (تظاهر بأنَّه يعطف عليّ).  
 (٣) لا ألوم الذي صدَّقني (ردَّني عن وصال الحبيب)..... (٤).  
 (٤) يحيى بن علي بن يوسف السوفي المعروف بابن غانية (ت ٥٤٣ هـ). وغانية أمّه، وكانت إحدى قريبات  
 يوسف ابن تاشفين أوَّل سلاطين المرابطين. ولَّاه المرابطون، في أيام دولتهم على عدد من المدن في  
 المغرب وفي الأندلس. ولَمَّا سقطت دولة المرابطين وجاءت دولة الموحدين ظلَّ على ولائه للمرابطين  
 وقاوم الموحدين.  
 (٥) القصيدة المنفرجة لابن التوزري النحوي (٤٥٣ - ٥٤٣ هـ؛ راجع ترجمته).  
 (٦) المنصور الموحدي أبو يوسف يعقوب ثالث سلاطين الموحدين (٥٨٠ - ٥٩٥ هـ).



منه إطلاق سراح ابن نعيم . وأستيقظ المنصور من منامه في جوف الليل وأمر بإطلاق ابن نعيم مُكرماً .

وكانت وفاة ابن نعيم الحضرمي في قسطنطينة في سنة ٦٣٦ هـ (١٢٣٨ - ١٢٣٩ م).

٢ - كان ابن نعيم الحضرمي أديباً ناثراً وناظماً، كما كان من الفقهاء . وقد اشتهر بتخميس القصيدة المنفرجة . ومع أن التخميس أقل طلاوة من القصيدة الأصلية، فإنَّ الروح الدينيَّة والسهولة في التعبير ظاهران عليه .

٣ - مختارات من شعره:

- من تخميس المنفرجة:

لا بُدَّ لِضِيقِي مِنْ فَرْجٍ وَالصَّبْرُ مَطِيَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ (١)  
وبدعوة أحد فآبتهمْج (أشَدِّي، أزيمة، تنفرجي) (٢)  
قَدْ آذَنَ لَيْلُكَ بِالْبَلَجِ (٣) .

يَا نَفْسُ، رُوَيْدُكَ: لَا حَرْجُ وَثِقِي بِاللَّهِ . عَسَى فَرْجٌ (٤) .  
وكذا ما ضاق له فُرجُ، (وظلامُ الليل له سُرجُ  
حَتَّى يَفْشَاهُ أَبُو السُّرْجِ) (٥) .  
فلكلِّ مُحَاوَلَةٍ قَدْرٌ وَقَضَا لَا يَدْفَعُهُ حَذَرُ؛

- (١) مطيَّة: دابة للركوب (وسيلة). الشجي (بلا تشديد أو بتشديد): الحزين والذي أثقله الهم.
- (٢) أحد = محمد رسول الله. ابتهج: فرج. أزيمة: شدة. وحق «أزيمة» (هنا) البناء على الضم (لأنها منادى مقصود بالنداء)، والرواية بالنصب.
- (٣) البلج (بفتح ففتح) مصدر من بلج (بفتح فكسر) وجهه: أشرق سروراً. والشاعر يقصد ظهور النور في الصباح (بعد انقضاء الليل)، وهذا هو البلوج من الفعل بلج (بفتح فكسر).
- (٤) رويدك: مهلاً. الحرج: الضيق.
- (٥) السرج (جمع سراج)، هنا: كناية عن النجوم. أبو السرج: الشمس. - يظل في الليل (في أيام الشدة) نجوم (أمل بالنور وبالفرج) حتى يطلع أبو السرج أو الشمس (الفرج الكامل).

وَرُجُوعُكَ عَنْ هَذَا غَرَرُ. (وَسَحَابُ الْخَيْرِ لَهُ مَطَرُ  
فَإِذَا جَاءَ الْإِبَّانُ يَجِي) (١).

تَفْوِيضُكَ لِلرَّحْمَنِ رَجَا. كَمْ جَاءَ صَبَاحٌ بَعْدَ دُجَى (٢) !  
وَيَكُونُ الصَّبْرُ لَهُ دَرَجَا. (وَرِضًا بِقَضَاءِ اللَّهِ حِجَى (٣)  
فَعَلَى مَرْكُوزَتِهِ فَعَج (٤)

فَتَحَرَّرَ بِمَا تَلَقَّى رَشَدًا لَا يَمُضِي عَمْرُكَ عَنْكَ سُدَى (٥)،  
وَاقْطَعْ أَيَّامَكَ مُجْتَهِدًا (وَإِذَا انْفَتَحَتْ أَبْوَابُ هُدَى  
فَاعْجَلْ لِخَزَائِنِهَا وَلُج) (٦).

★★-٤ عنوان الدراية ٢٧١ - ٢٧٨.

### أبو الحجاج الإشبيلي الطبيب

١- هو أبو الحجاج يوسف بن عُتْبَةَ الإشبيلي، من أهل إشبيلية، رَحَلَ إِلَى  
مِصْرَ، لَمَّا اضْطُرِبَتِ الْأَنْدَلُسُ بِثَوْرَةِ ابْنِ هُوْدٍ، سَنَةَ ٦٢٥ هـ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَلْقَ نَجَاحًا.  
عَظَفَ عَلَيْهِ جَمَالُ الدِّينِ مُوسَى بْنُ يَغْمُورَ بْنِ جَلْدَكٍ (٧) الْمَغْرِبِيِّ فَجَعَلَهُ مُشَارِكًا مَعَ أَطْبَاءِ  
الْمَارِسْتَانِ (المستشفى). كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي الْقَاهِرَةِ سَنَةَ ٦٣٦ هـ (١٢٣٨ - ١٢٣٩ م).

٢- كَانَ أَبُو الْحَجَّاجِ الْإِشْبِيلِيُّ طَبِيبًا. وَيَبْدُو أَنَّ أَهْتَامَهُ بِالْأَدَبِ كَانَ أَكْثَرَ مِنْ  
أَهْتَامِهِ بِالطِّبِّ. كَانَتْ لَهُ قِصَائِدُ وَمَوْشَحَاتٌ. وَكَانَ شِعْرُهُ سَهْلًا وَاضِحَ الْمَعَانِي عَلَيْهِ

(١) الْإِبَّانُ: الزَّمَنُ، الْوَقْتُ (كُلُّ شَيْءٍ يَأْتِي فِي وَقْتِهِ).

(٢) الرَّحْمَنُ: اللَّهُ تَعَالَى. الدُّجَى جَمْعُ دُجِيَّةٍ (بِالضَّمِّ): الظُّلْمَةُ (بِالضَّمِّ).

(٣) دَرَجٌ: تَدَرَّجَ (وَسِيلَةٌ إِلَى الِارْتِقَاءِ أَوْ إِلَى الْوَصُولِ). الْحِجَى (وَالْأَصُوبُ الْحِجَا): الْعَقْلُ.

(٤) الْمَرْكُوزَةُ (الثَّابِتُ مِنَ الْاعْتِدَادِ عَلَى قِضَاءِ اللَّهِ). عَاجَ عَلَى الْمَكَانِ: عَظَفَ، مَالَ إِلَيْهِ (التَّجَأَ).

(٥) تَحَرَّرَ فِي الْأُمُورِ: قَصَدَ أَفْضَلَهَا وَدَقَّقَ فِيهَا.

(٦) الْخَزَائِنُ (هُنَا): الثَّرَوَاتُ (بِفَتْحٍ) فَتَحَ الرُّوحِيَّةَ. وَلُجَ: دَخَلَ.

(٧) جَمَالُ الدِّينِ بْنُ يَغْمُورَ رَئِيسُ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ (نَفَحَ الطَّبِيبُ ٢: ٣٦٨) وَهُوَ الْأَمِيرُ جَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْفَتْحِ

مُوسَى بْنُ يَغْمُورَ بْنِ جَلْدَكٍ (نَفَحَ الطَّبِيبُ ٢: ١١٢).

مسحة من المرح. وكان مُصنِّفاً لعددٍ من الكتب.

### ٣- مختارات من شعره:

- قال أبو الحجاج الإشبيلي في الغزل الصريح:

فَقَطَعْنَا اللَّيْلَ بِالسَّهَرِ <sup>(١)</sup>	أَنْجَزَتْ وَعَدِي عَلَى غَرَرٍ
مَرُّ وَسْوَاسٍ مِنَ الْفِكْرِ <sup>(٢)</sup> .	فِي حَدِيثٍ لَا يُكْدِرُهُ
بِتُّ فِي رَوْضِ النَّدى الْعَطِرِ <sup>(٣)</sup> ،	وَكَأَنِّي إِذْ أَضَاجِعُهُمَا
خِلْتُهِ مِنْ نَسْمَةِ السَّحَرِ <sup>(٤)</sup> .	فِي خِتَامٍ مِنْ تَعَانُقِهَا
تُبْقِي مِنْ نَفْسِي وَلَمْ تَذَرِ <sup>(٥)</sup> .	فَدَعَيْتَنِي لِلودَاعِ فَلَمْ
وَعَرَابُ اللَّيْلِ لَمْ يَطِيرِ <sup>(٦)</sup> ؟	قُلْتُ: مَاذَا السَّيْرُ فِي عَجَلٍ
بِفَنُونِ النَّورِ وَالزَّهْرِ <sup>(٧)</sup> .	فَانْتَشْتُ كَالْفُصْنِ مُشْتَمِلًا
وَدَلَالٍ غَيْرِ مُعْتَذِرِ <sup>(٨)</sup> ؛	ثُمَّ قَالَتْ قَوْلَ ذِي غَنَجٍ
قَبْلَ شَوْبِ الصَّفْوِ بِالْكَدَرِ <sup>(٩)</sup> .	قُمْ فَوَدِّعْ غَيْرَ مُنْتَقِدٍ
ثُمَّ لَا تَسْأَلْ عَنِ الْخَبْرِ!	فَتَعَانَقْنَا لِفُرْقَتَيْنَا

- وقال في مِصرَ (يأسف لقلّة نجاحه فيها):

- 
- (١) الغرر: التعرّض للهلاك (والخطر).  
(٢) الوسواس: الفكرة (التي تنذر بوقوع السوء: الخوف من مجهول).  
(٣) بات: قضى الليل. الندى: الببل، الغض، الطري.  
(٤) ؟  
(٥) يذر (بفتح ففتح): يترك (ولا يقال من هذا الفعل وذر ولا يقال واذر). - أتلفت نفسي لما طلبت مني فراقها (أن أذهب كيلا تحدث فضيحة).  
(٦) غراب الليل (سواد الليل) لم يطر (لم يذهب) - لا يزال الليل مظلاً والصبح بعيداً.  
(٧) انتشت: التفتت، مالت (إليّ). النور (بالفتح): الزهر الأبيض.  
(٨) قول ذي غنج غير معتذر (ممتنع عما طلبت منها).  
(٩) قم فودّع (قبل ذهابك .... مرّة ثانية). قبل شوب (خلط) الصفو بالكدر (قبل أن يراك أحد فيحدث ما لا تحمد عقباه لي ولك).

أصبحتُ في مصرَ مُستضاماً      أرقصُ في دولةِ القروُد<sup>(١)</sup>.  
واضيعةَ العمرِ في أخير      معَ النصارى أو اليهود<sup>(٢)</sup>!  
بالجدِّ رزقُ الأنامِ فيهم      لا بذواتٍ ولا جُود<sup>(٣)</sup>.  
لا تُبصِرُ الدهرَ من يُراعي      معنى قصيدٍ ولا قُصود<sup>(٤)</sup>.  
أودُّ من لؤمِهِم رُجوعاً      للغربِ في دولةِ ابنِ هود<sup>(٥)</sup>.  
- وله من موشحة:

فَقُمْ نُبَاكِزْهَا لِلْاصْطَبَاحِ<sup>(٦)</sup>  
وَالشُّهْبُ تُنْثَرُ مِنْ خَيْطِ الصَّبَاحِ<sup>(٧)</sup>

- (١) استضام فلان فلاناً: ضامه (ظلمه ونقصه شيئاً من حقّه). أرقص في دولة القروُد (أخدم أناساً أقلَّ مِنِّي قيمةً ومكانةً).
- (٢) في أخير (في آخر العمر). مع النصارى أو اليهود (كان النصارى واليهود كثيرين في المارستانات المستشفيات حيث كان الشاعر يعمل).
- (٣) الجدِّ (بالفتح): الحظُّ. الذوات جمع ذات (شخص الإنسان): قيمة الفرد بالنظر إلى الفرد نفسه. الجدود جمع جدّ (بالفتح) أبو الأب (أي بالنسب الشريف).
- (٤) لا يراعي معنى قصيد (لا يفهم شعراً) ولا قصود (٢): جمع مقصد (بكسر الصاد) وقصد (بالفتح): المعنى، الغاية (ولا يفهم معنى الكلام العادي).
- (٥) للغرب (إلى الأندلس) في دولة ابن هود - المتوكل محمد بن يوسف بن هود المستبدّ بأمر مرسية (٦٢١ - ٦٣٥ هـ) ثم استولى على عدد كبير من المدن الأندلسية ووقعت في أيامه حروب كثيرة مع الموحّدين ومع عدد من الأمراء المستبدّين. وجاء في «نفع الطيب» (١: ٢١٥):  
«.... إلى أن ثار ابن هود وتلقّب بالمتوكل، ووجد قلباً منحرفاً عن دولة برّ العدوّة (بضمّ العين أو بكسرها: المغرب، دولة الموحّدين) مهيةً للاستبداد فملكها بأيسر محاولة، مع الجهل المفرط وضعف الرأي. وكان مع العاتّة كأنّه صاحب شعوذة: يشي في الأسواق ويضحك في وجوههم ويبادرهم بأنسوان. وجاء للناس منه ما لم يعتادوه (اقرأ: يتعدّوه) من سلطان. فأعجب ذلك سفهاء الناس وعامتهم العمياء..... قال ذلك إلى تلف القواعد (المدن) العظيمة... وخروجها من يد الإسلام». وفي نفع الطيب أيضاً (٤: ٤٦٥ - ٤٦٦): «ودخل العدو كورة ماردة (وقد أخذها) من يد محمد بن هود سنة ستّ وعشرين وستّائة، وكانت مفتتح المصائب على يده....»
- (٦) نباكرها (نباكر الخمر) نشرها باكراً. الاصطباح: شرب الخمر في الصباح.
- (٧) الشهب (والشاعر يقصد النجوم) تنثر من خيط الصباح (يشبه الشاعر الصباح بسلك أو شبكة تجمع فيها النجوم ثم تغيب نجماً فنجماً مع انتشار الضوء بعد طلوع الفجر - ولكن الصورة الطبيعية غير صحيحة. كان يجب أن يقول: «والشهب يخفيها ضياء الصباح».

والقُضْبُ تَرْقُصُ في أيدي الرِّيحِ<sup>(١)</sup>  
على غناء الحَمَامِ والكأسُ ذاتُ ابتسامِ  
والظُّلَامُ قَتِيلٌ والصُّبْحُ دامي الحسام<sup>(٢)</sup>.

٤-★★ المغرب ١: ٢٥٨ - ٢٥٩، ٢٧٦ - ٢٧٧، القُدَحُ المَعْلَى ١٦١ - ١٦٤، نفح الطيب ٢:  
١١١ - ١١٢، ٦٦٣ - ٦٦٤، الأعلام للزركلي (٨: ٢٤١).

### ابن خَبَّازَة الخطَّابي

١- هو أبو عمرو مَيْمُونُ بْنُ عَلِيٍّ بن عبدِ الخالقِ الخطَّابي المعروفُ بابنِ خَبَّازَة،  
أصلُه من قبائلِ صِنْهَاجَة. كان مَوْلَدُهُ في فاسَ، نَحْوَ ٥٧٠ هـ (١١٧٥ م). وقد تَوَلَّى،  
في أواخرِ أيامِه، حِسْبَة الطَّعامِ في مَدِينَةِ مَرَّاكُشَ. وكانت وفاته في الرباط، سَنَةَ  
٦٣٧ هـ (١٢٣٢ - ١٢٣٣ م).

٢- كان ابنُ خَبَّازَة الخطَّابيُّ شاعراً مُكثِّراً مُطَبِّلاً سَهَلَ القولِ متينَ التعبيرِ سريعَ  
البديةِ في النظمِ والنثرِ. وأبرزُ فنونه المَدائِحُ النَبَوِيَّةُ. فبدِيعَتُهُ اليائِيَّةُ « حَقِيقُ  
علينا أن نُجِيبَ المَعَالِيَا » مِائَةٌ وَثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ بَيْتاً مُمَضَّنٌ. وله شيءٌ من  
الرثاءِ والتَّصَوُّفِ والوَعظِ، وله ترسُّلٌ أيضاً.

٣- مختارات من آثاره:

- قال ميمونُ ابنُ خَبَّازَة الخطَّابيُّ في مديحِ الرُّسولِ:

حَقِيقُ علينا أن نُجِيبَ المَعَالِيَا      لِنُفْنِيَّ في مَدَحِ الحبيبِ المَعَانِيَا.  
فألْسُنُ أربابِ البَيانِ صَوَارِمُ      مَضارِبُهَا تُنْسي السُّيُوفَ المَوَاضِيَا<sup>(٣)</sup>.

(١) القُضْبُ (جمع قُضْبٍ): أغصان الأشجار.

(٢) الحسام (السيف). يقول الشاعر: إِنَّ الصُّبْحَ قَتَلَ اللَّيْلَ فَظَهَرَ دَمُ اللَّيْلِ (الفجر) على حسام الصبح  
(الأفق الشرقي).

(٣) أرباب (أصحاب) البَيان (المقدرة على قول الشعر والنثر الواضحين البليغين). الصارم: السيف.  
مضرب السيف. السُّيُوفُ المَوَاضِيَا (هنا) سيوف الأبطال الماضين (٤).

لِنُطْلِعَ مِنْ أَمْدَاحِ أَحَدٍ أَنْجُمًا  
فَلَا مَدَحَ إِلَّا لِلَّذِي بِمَدِيحِهِ  
رَسُولُ بَرَاهُ اللَّهُ مِنْ صَفْوِ نَوْرِهِ  
وَمَا زَالَ ذَاكَ النُّورُ مِنْ عَهْدِ آدَمَ  
وَأَيَّاتِهِ بَجَلَّتْ عَنْ الْعَدَدِ كَثْرَةُ  
وَأَعْظَمُهَا الْوَحْيُ الَّذِي خَصَّهُ بِهِ  
تَحَدَّى بِهِ أَهْلَ الْبَيَانِ بِأَسْرِهِمْ  
وَجَاءَ بِهِ وَخِيًّا صَرِيحًا يَزِيدُهُ  
تَضَمَّنَ أَحْكَامَ الْوُجُودِ بِأَسْرِهَا  
وَأَخْبَرَ عَمَّا كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ:  
وَوَافَقَ أَخْبَارَ النَّبِيِّينَ كُلَّهُمْ  
وَمَا كَتَبَتْ يُمْنَاهُ يَوْمًا صَحِيفَةً  
تَلُوحُ فَتَجْلُو مِنْ سَنَاهِ الدِّيَاجِيَا<sup>(١)</sup>.  
تُطِيعُ إِذَا مَا كُنْتَ بِالْمَدَحِ عَاصِيًّا<sup>(٢)</sup>.  
وَأَلْبَسَهُ بُرْدًا مِنَ النُّورِ صَافِيًّا<sup>(٣)</sup>.  
يُنِيرُ بِهِ اللَّهُ الْعُصُورَ الْخَوَالِيَا<sup>(٤)</sup>.  
فَمَا تَبْلُغُ الْأَقْوَالُ مِنْهَا تَنَاهِيَا.  
فَبَلَّغَ عَنْهُ أَمْرًا فِيهِ نَاهِيَا<sup>(٥)</sup>.  
فَكُلُّهُمْ أَلْفَاهُ بِالْعَجْزِ وَانِيَا<sup>(٦)</sup>.  
مَرُورُ اللَّيَالِي جَدَّةٌ وَتَعَالِيَا.  
وَعَمَّ الْقَضَايَا مُثْبِتًا فِيهِ نَافِيَا<sup>(٧)</sup>.  
يُرَى مَاضِيًّا أَوْ مَا يُرَى بَعْدُ آتِيَا:  
وَتَمَّ بِالْغَايَاتِ مِنْهُ الْمَبَادِيَا.  
وَلَا رِيَّ يَوْمًا لِلصَّحَافِ تَالِيَا<sup>(٨)</sup>.

٤-★★ أزهار الرياض ٢: ٢٧٩ - ٢٩٢، الأدب المغربي ١٩٩ وما بعد؛ النبوغ المغربي ١٧٠، ٤٠٦ - ٤١٢ (التعداد الثاني) وما بعد، ٨٥٨ - ٨٦٨، ٩١٢، ٩٢٩ - ٩٣٣، الأعلام للزركلي ٨: ٣٠٠. (٧: ٣٤١).

- (١) أحد = محمد رسول الله. السنن: النور. الدياجي: الظلمات.
- (٢) لا مدح ذو قيمة إلا بمدح تطيع الله به (تكون به صادقاً = مدح رسول الله)، إذا أنت كنت يوماً عاصياً بمدح نفر من الناس (وكذبت في مدحهم).
- (٣) براه الله (خلقه). البرد: الثوب.
- (٤) في الخبر أن النور كان قد قسم بين آدم وحواء ثم افترق في أجيال البشر. بعدئذ وصل الجانب الذي كان في آدم من النور إلى عبد الله بن عبد المطلب، ووصل الجانب الآخر الذي كان في حواء إلى أمنة بنت وهب. فلما تزوج عبد الله بن عبد المطلب أمنة بنت وهب ثم كانت ولادة محمد (صلى الله عليه وسلم) من هذا الزواج اجتمع ذلك النور في محمد.
- (٥) الوحي الذي خصَّ الله محمدًا به (القرآن الكريم). عنه (عن الله).
- (٦) ألقى: وجد. الواني: الضعيف، التعب (بفتح فكسر).
- (٧) مثبتاً (أمراً بالقيام بما يجب عمله) ونافياً (ناهيًا عن فعل ما لا يجوز فعله).
- (٨) الصحيفة: الورقة المكتوبة (الكتاب). ريء (رئي: «رأى» مبنية للمجهول). التالي: القارئ.

## محي الدين بن عربي

١ - لمحي الدين بن عربي تَرْجَمَةٌ مُفَصَّلَةٌ في الجزء الثالث من هذه السلسلة، وأُحْبِبْتُ أَنْ آتِيَ لَهُ بِتَرْجَمَةٍ ثَانِيَةٍ هُنَا لِأَنَّهُ ابْنُ الْأَنْدَلُسِ بَرُغَمَ رِحْلَتِهِ وَاسْتَقْرَارِهِ فِي الْمَشْرِقِ<sup>(١)</sup>.

هو أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَاتِمِيُّ مِنْ نَسْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَاتِمٍ أَخِي أَحْمَدَ بْنِ حَاتِمٍ الْبَصْرِيِّ (ت ٢٣١ هـ) رَاوِيَةً الْأَصْمَعِيِّ. وُلِدَ فِي مُرْسِيَّةٍ فِي سَابِعِ عَشَرَ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٥٦٠ (١١٦٥/٧/٢٧ م) فِي الْأَغْلَبِ. وَكَانَ يُعْرَفُ بِأَسْمِ «أَبْنِ الْعَرَبِيِّ» (بِلَامِ التَّعْرِيفِ) وَبِأَسْمِ آيِنِ سُرَاقَةِ (عَنْوَانِ الدَّرَايَةِ ٥٦).

وَأَنْتَقَلَ آيِنُ الْعَرَبِيِّ مِنْ مُرْسِيَّةٍ، سَنَةَ ٥٦٨ وَنَزَلَ فِي إِسْبِيلِيَّةٍ وَبَقِيَ فِيهَا إِلَى سَنَةِ ٥٩٨ لِلْهَجْرَةِ. وَلَا شَكَّ فِي أَنَّهُ كَانَ فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ يَزُورُ الْبُلْدَانَ الَّتِي حَوْلَهُ، فَقَدْ سَمِعَ فِي قُرْطُبَةَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ بَشْكُوَالٍ (ت ٥٧٨ هـ) وَغَيْرِهِ. وَدَخَلَ بِجَايَةِ (فِي الْقَطْرِ الْجَزَائِرِيِّ) فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٥٩٧.

وَيَبْدُو أَنَّهُ بَدَأَ حَيَاتَهُ بِالِاتِّصَالِ بِرِجَالِ الدَّوْلَةِ، فَقَدْ كَتَبَ فِي الْأَنْدَلُسِ لِبَعْضِ الْأُمَرَاءِ ثُمَّ إِنَّهُ «تَزَوَّجَ مَرِيَمَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِوَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَاجِي»<sup>(٢)</sup>. وَعِنْدَ ذَلِكَ بَدَأَ بِمَجْرَى حَيَاتِهِ يَتَغَيَّرُ، وَكَانَ سَبَبَ هَذَا التَّغْيِيرِ مَا كَانَ يَسْمَعُهُ مِنْ مَوَاعِظِ زَوْجِهِ<sup>(٣)</sup> الَّتِي ضَرَبَتْ لَهُ الْمَثَلَ الصَّالِحَ فِي الْوَرَعِ. وَكَذَلِكَ أُلْحِثَ عَلَيْهِ أُمُّهُ بِالْإِقْلَاعِ عَمَّا

(١) لقد اقتضى هذا النظر أن يكون لأيِّ عليّ القالي (ت ٣٥٦ هـ) ترجمة منفردة في الجزء الثاني من هذه السلسلة ثم ذكر على شيء من التفصيل في الجزء الرابع منها.

(٢) هذا المقطع مأخوذ برمته (بضمّ الراء) من «تاريخ الفكر الأندلسي»، تأليف أنخل خنثالث بالنشيا (نقله إلى العربية حسين مؤنس). وكان الناقل قد أهمل (في الطبعة الأولى) جميع الحواشي التي تذكر المصادر، بعد أن كان قد وضع لتلك الحواشي أرقاماً في المتن. وقد رأيت الناقل من عهد قريب وقال لي إنه أعد طبعة ثانية وأنه قد أثبت الحواشي كلّها، وأن الطبعة الثانية ستظهر قريباً جداً. ولكنّي لم أر هذه الطبعة الثانية.

(٣) الزوج تقال للرجل والمرأة.

هو فيه . ثم أصابه مرضٌ فلزِمَ الفراشَ مدّةً تراءتْ له في أثنائها مناماتٌ تمثّل له فيها عذاب جهنّم<sup>(١)</sup> . وتُوفّي أبوه - عليُّ بنُ العربي - في أعقاب ذلك ، وكان (هو) قد أخبر أباه بيوم وفاته قبل حلول أجله بخمسة عشر يوماً . وتجمّعت هذه العوامل كلها ودفعَت بُخَيِّي الدين بنِ عربيٍّ في طريق الزُّهد والتصوّف . (من أجل ذلك كلّه) نراه ، قبل سنّة ٥٧٩ للهجرة (١١٨٤ م) - أي قبل وفاة أبيه - قد سلَّكَ الطريقَ (طريق التصوّف)<sup>(٢)</sup> .

ومنذ ذلك الحين تركَ ابنُ عربيٍّ مناصبَ الدولة والإقبالَ على زهرة الحياةِ كُرْهاً بهذا المسلكِ في الحياةِ وزُهداً في الدنيا (راجع الذيل والتكملة ٦ : ٤٩٤) .

وفي سنّة ٥٩٨ للهجرة بدأ رحلته إلى المشرق (ولا نعلّم إذا كان قد عادَ من بجاية إلى إشبيلية أو أنه استأنفَ الرحلة من بجاية) . ودخل ، في أثناء طريقه ، مِصرَ ثم تابعَ سيرَه إلى الحجاز لأداء فريضة الحجّ . ومكثَ في مكّة سنتين . وفي سنّة ٦٠٠ للهجرة (١٢٠٤ م) لَقِيَ نفراً من حُجّاج الأناضولِ (آسية الصغرى) الأتراكِ فرافقَهُم إلى بلادهم ، بطريق بَغدادَ والمُوصِلَ ، فوصَلَ إلى مَلطِيّةَ في ذي القعدة من سنّة ٦٠١ (تموز - يوليو ١٢٠٥ م) .

وتردّد ابنُ عربيٍّ في المشرق : حجّ (٦٠٢ هـ = ١٢٠٦ م) ثم وجدناه في قونيةَ في الجنوبِ الغربيِّ من آسية الصغرى (سنّة ٦٠٦) ثم في بَغدادَ بعد سنتين (نفع الطيب ٢ : ١٦٣) ثم في حَلَبَ (سنّة ٦٠٩) ثم في الأناضولِ أيضاً (سنّة ٦١٢) ، في بلدةِ آق سراي ، من أواسط آسية الصغرى ، شرَقَ بحيرة طوز ، وفي سيواس ، على نحو أربعين كيلومتر شرقَ أنقرة (سنّة ٦١٢) . ثم سكن مَلطِيّةَ (في الجنوبِ الشرقيِّ من آسية الصغرى) ، وفيها وُلِدَ ابنُه سعدُ الدين محمدٌ ، في رَمَضانَ من سنّة ٦١٨ (نفع الطيب ٢ : ١٧٠) ولعلَّ إقامته في مَلطِيّةَ لم تطلْ ، فلقد انتقلَ إلى دِمَشقَ (سنّة ٦٢٠ ، في الأغلب) ؛ إلّا أنّه ، على كلّ حالٍ ، كان مُستقرّاً فيها سنّة ٦٢٧ .

(١) تجد أشياء من هذه المنامات ، ومن منامات أخرى ، في « الفتوحات » ٤ : ٥٥٢ وفي « عنوان الدراية »

١٥٨ ؛ وفي « نفع الطيب » (٢ : ١٧٣ - ١٧٤ ، ١٨٠) .

(٢) بالنشأ ٣٧١ - ٣٧٢ .



ولم تكن إقامة مُحْيِي الدين بن عَرَبِيٍّ في دِمَشْقَ هادئةً مُطمئنةً، فإنَّ أهلَ دِمَشْقَ كانوا على سيرة السَّلَفِ، بينما هو كان صوفيًّا متطرِّفًا مُجانِبًا لِسيرة السلف في تفكيره وفي كثيرٍ من جوانبِ حياته الشخصية.

وفي دِمَشْقَ عُرِفَ أَبْنُ عَرَبِيٍّ (نفح الطيب ٢: ١٥٧) بلقب «سيدي مُحْيِي الدين» وبِنِسبته «أبن عربي»، بإسقاط لام التعريف، تمييزاً له من أبي بكر بن العربي الفقيه (ت ٥٤٣ هـ).

ثمَّ بدا على حياته شيءٌ من الهدوء وألْتَفَّ حوله نَفَرٌ من الناس. وكانت وفاته ليلة الجمعة (يومَ الخميس مساءً) في الثامن والعشرين من ربيع الآخر من سنة ٦٣٨ (١٢٤٠/١١/١٥ م) ودُفِنَ في سَفْحِ جبل قاسيُونَ (في الغرب الشَّالِي من المدينة). وقبرة قائمٌ هنالك إلى اليوم في مقام يُزار. ولا يزالُ الحيُّ حوله يُعرَفُ باسم «سيدي مُحْيِي الدين».

٢- اختلفَ الناسُ في مُحْيِي الدين بن عَرَبِيٍّ: مِنْهُمْ من عدَّه في الأتقياء والأولياء، ومنهم من جعله في المُلْحدين المارقين. وإذا نحن رَجَعْنَا إلى ما قاله هو في نثره وفي شعره رأينا في نثره وفي شعره «شَطْحًا» كثيرًا. والشطحُ قولٌ يدلُّ ظاهره على الانحراف عن الشريعة ولا يسلمُ باطنه مع التأويل. من ذلك مثلاً قوله: إِنَّ إِيْمَانَ فِرْعَوْنَ كان إِيْمَانًا صحيحًا، ذلك لأنَّ فِرْعَوْنَ قد آمَنَ لَمَّا أيقَنَ بالهلاك وبدا له وجهُ الحقِّ. وقيل إنَّ ابنَ عربي كان يَرْمِزُ بكلمة فِرْعَوْنَ إلى «النفْس»، إلى نفسه، ثمَّ يستشهدون على ذلك بقوله (نفح الطيب ٢: ١٦٩)، وهو ممَّا نَسَبَه إليه غيرُ واحدٍ (أي أكثر من واحد):

قلبي قُطِّي وقالي أجفاني، سِرِّي خِضْرِي، وعَيْنُهُ عِرْفَانِي<sup>(١)</sup>.

---

(١) الخضر (بفتح فكسر) أو بكسر فسكون - وقيل بفتح وسكون. والعامَّة يقولون: «خضر» (بضمّ فضمّ): قيل فيه رجل صالح عاصر موسى عليه السلام، وأنكر آخرون وجوده (راجع تاج العروس - الكويت ١١: ١٨٣ - ١٨٥). ومن الأسلم ألا نفَسِّر هذين البيتين.

روحي هرون، وكليمي موسى، نفسي فرعون، والهوى هاماني<sup>(١)</sup>.

ففي هذين البيتين يُمكن أن يتأتى الدفاع عن جميع التعابير إلا عن تعبير واحد: «كليمي موسى». إن موسى كليّم الله، ولا يجوز لأحد أن يدّعي مثل هذا التعبير، مها ينتحل لنفسه من الأعداء البلاغية والرمزية.

ولا ريب في أن محيي الدين بن عربي كان من الذين لا يأمنون على أنفسهم في الدولة الإسلامية التي تُقيم شرائع الإسلام وحدوده، وكان ابن عربي أشدّ خوفاً على نفسه من جميع هؤلاء. من أجل ذلك لم تكن رحلة ابن عربي إلى المشرق حباً بالرحلة فقط، بل خوفاً على النفس أيضاً. أورد ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) في كتابه «وفيات الأعيان» (٧: ١١) هذا المقطع:

«وكان الأمير أبو يوسف يعقوب المذكور<sup>(٢)</sup> يُشدّد في إلزام الرعية بإقامة الصلوات الخمس؛ وقتل في بعض الأحيان<sup>(٣)</sup> على شرب الخمر، وقتل العمال<sup>(٤)</sup> الذين تشكو الرعايا منهم. وأمر برفض فروع الفقه<sup>(٥)</sup> وبأن العلماء لا يفتون إلا بالكتاب والسنة ولا يقلّدون أحداً من الأئمة المجتهدين المتقدّمين، بل تكون أحكامهم ممّا يؤدي إليه اجتهداهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والإجماع والقياس<sup>(٦)</sup>. ولقد أذكرنا جماعة من مشايخ المغرب<sup>(٧)</sup> وصلوا إلينا، إلى

(١) هرون أخو موسى بن عمران. وهامان: وزير فرعون.

(٢) هو يعقوب المنصور ثالث سلاطين الموحّدين (٥٨٠ - ٥٩٥ هـ).

(٣) في بعض الأحيان (يقصد في عدد من المرات).

(٤) العامل، في الأصل، هو المكلف بجمع الزكاة (وبجمع أموال الضرائب).

(٥) في هذه الجملة «وأمر برفض فروع الفقه» نقص أدّى إلى غموض (إذ فروع الفقه: الصلاة والصوم، الخ). وهذا الغموض تبيّنه الجملة التالية: «وأن العلماء لا يفتون إلا بالكتاب (القرآن الكريم) والسنة (أقوال رسول الله وأعماله) ولا يقلّدون أحداً من الأئمة المجتهدين المتقدّمين». فمعنى ذلك: الرجوع في فروع الفقه (العبادات والمعاملات) إلى القرآن والحديث فقط من غير تقيّد في ذلك بما قاله أصحاب المذاهب (أبو حنيفة ومالك الخ) ممّا هو آراء لهم.

(٦) مصادر التشريع في الإسلام أربعة: الكتاب (القرآن الكريم) والسنة (أقوال رسول الله وأعماله) والإجماع (اتفاق أهل الحلّ والعقد على أمر لم يرد في القرآن والحديث خلافة). القياس: النظر بالعقل والمنطق من مسلم كفاء في أمر (لم يرد فيه حكم في الكتاب والسنة ثم لم يتم فيه إجماع) بالتنظير بين ذلك =

البلاد، وهُم على ذلك الطريق<sup>(١)</sup>: مثل أبي الخطّاب بن دحية وأخيه أبي عمر<sup>(٢)</sup> ومُحبي الدين بن عربيّ نزيل دِمَشْق وغيرهم. و (كذلك) كان (أبو يوسف يعقوب) يُعاقبُ على ترك الصلاة ويأمرُ بالنداء في الأسواق بالمبادرة إليها، فَمَنْ غَفَلَ عنها أو أَشْتَغَلَ (في وقتها) بمَعِيشَتِهِ عَزَّرَهُ تَغْزِيرًا شَدِيدًا<sup>(٣)</sup>.

ولا شكَّ في أنَّ ابنَ خَلَّكَانَ قد عَنَى بقوله: « وهُم على ذلك الطريق » (ولم يقلْ على هذا الطريق)، الطريقَ المُخالفَ للطريق الذي اتَّبَعَهُ الأميرُ أبو يوسف يعقوبُ.

والشَّطْحُ في آثار ابن عربيّ كثيرٌ جدًّا، كقوله مثلاً: الوليُّ خيرٌ من النبيِّ. أو كقوله أيضاً: « من قال: « لا إله إلاَّ الله فَقَدْ كَفَرَ » (وكان الواجب أن يقول: « لا موجود إلاَّ الله »). وكلَّ هذا الشطح مُخالفٌ للإسلام ومخالفٌ للعقل والمنطق ومُفسِدٌ للوازع الاجتماعي (مُقلِّقٌ لاطمئنان الجماعات).

وكان ابن عربيّ مُصنِّفًا مُكثِرًا، قيل بَلَغَتْ تصانيفه نيفًا وأربعمائة (نفع الطيب ٢: ١٧٧) أوردَ ابنُ عبد الملك المراكشيُّ (ت ٧٠٣ هـ) عددًا كبيراً منها (الذيل والتكملة ٦: ٤٩٤ - ٤٩٦). وأكثرُ عناوين هذه الكتب تجرّي مجرى الرمز، منها: مفتاح السعادة في المدخل إلى طريق الإرادة - الجلا في استنزال رُوحانيات الملاء الأعلى - كشف العمى عن سرِّ الأسماء الحُسنى - إنزال الغيوب على مراتب القلوب - مُشاهدات الأسرار القدسيّة - مفتاح أقفال الإلهام الوحيد - الفتوحات

= الأمر وأمر آخر يشبهه أو يقربه وورد فيه حكم في الكتاب أو في السنّة (هنالك شروط لهذه كلّها، راجع موجزاً لها في كتاب « فلسفة التشريع في الإسلام » للدكتور صبحي الحمصاني، بيروت - دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة مثلاً ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م، ص ١٤٤ - ١٨١).

(١) من المشتغلين بالأُمور الشرعية.

(٢) على الاهتمام بآراء أصحاب المذاهب والأخذ بأحكامهم ومراعاة خلافاتهم.

(٣) ابن دحية: أبو الخطّاب عمر بن الحسن بن دحية الكلبي (ت ٦٣٣ هـ) محدث فقيه ومؤرّخ وأديب كان كثير البحث في الخلاف الفقهي بين الأئمّة. وهو صاحب كتاب « المطرب » (راجع ترجمته في هذا الجزء). ثمّ يأتي أخوه أبو عمر عثمان بن الحسن بن دحية (ت ٦٣٤ هـ) - وكان أسن من أخيه أبي الخطّاب (راجع وفيات الأعيان ٣: ٤٥٠).

(٤) عَزَّرَهُ: أَدَبَهُ. وبَحَّه وعاقبه عقاباً أَقْلَ من الحدِّ الشرعي (أقْلَ من القتل أو الجلد).

المَكِّيَّة - القَسَمُ الإِلَهِيّ بالاسم الربّاني - الجداول والدوائر - تِسْعَةٌ وتسعون<sup>(١)</sup> - اَلْهُوَ (هُوَ مُحَلَّاةٌ بلام التعريف) - القديم - القَدَم - الرقيم - العَيْن - الرمز - كُنْ<sup>(٢)</sup> - الثواني - الخزائن - النمل - المؤمن والمُسلم والمُحسن - الأنفاس والروائح - الأرواح - زيادة الكبد - العرش - الهباء - التِسْعَةُ عَشَرَ<sup>(٣)</sup> - الإنسان الكامل.....

ويبدو بوضوح أنّ مُخيّي الدين بن عربيّ كان أكثر المتصوّفة المسلمين أطلاّعا على أشياء من الفلسفة القديمة (اليونانية خاصّة). من أجل ذلك، فيما يبدو أيضاً، عُرِفَ باللقاب منها: الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر<sup>(٤)</sup> وابن أفلاطون. غير أنّ الذي في آراء ابن عربي من الفلسفة القديمة إنّما هو لفتاتٌ على غير منهاج، فليس من المألوف في المتصوّف أن يخطّ نهجاً واضحاً ثابتاً في شيء من أمور الحياة. وإذا كانت أشياء من فلسفة أفلاطون<sup>(٥)</sup> قد أعجبت ابن عربيّ فإنّ اتّجاهه كان أكثر تأثراً بآراء أفلوطين<sup>(٦)</sup>. ومن المنتظر أن يكون قد مال إلى شيء من فلسفة

- 
- (١) تسعة وتسعون (أسماء الله الحسنى).
- (٢) في القرآن الكريم: «إنّا أمره (أمر الله تعالى) إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن، فيكون» (٣٦: ٨٢، يس؛ راجع ١٦: ٤٠، النحل؛ ١٩: ٣٥، مريم؛ ٦: ٧٣، الأنعام).
- (٣) في القرآن الكريم: «وما أدراك ما سقر (جهنّم)؟ لا تبقي ولا تذر. لوّاحة للبشر، عليها تسعة عشر. وما جعلنا أصحاب النار (الموكلين بجهنّم) إلّا ملائكة، وما جعلنا عدّتهم إلّا فتنة للذين كفروا (٧٤: المدثر).
- (٤) الكبريت الأحمر معدن نادر (يقصدون: كان أمثال ابن عربيّ قليلين).
- (٥) أفلاطون فيلسوف يونانيّ (ت ٣٤٧ ق.م). كانت فلسفته مثالية نظريّة خيالية، وكان هو قديراً في الجدل المتسق الذي لم يكن قد أصبح علماً هو المنطق. واعتقد أفلاطون أن جميع الأشياء الموجودة في عالمنا موجودة صورها (أو مثالاتها) في الملأ الأعلى (العالم الإلهي) وأن صورة الشيء يمكن أن تكون موجودة قائمة بنفسها غير متصلة بمادة. واعتقد أن النفوس كلّها موجودة في الملأ الأعلى تتأمل في الله. فإذا غفلت نفس عن ذلك سقطت واتّصلت بجسد في الأرض حتّى تعاقب على خطيئتها في الملأ الأعلى. وأشهر كتب أفلاطون كتاب «السياسة» (بولوتيا) والناس يسمّونه «الجمهورية» (وذلك نقل لفظي خاطيء للكلمة اللاتينية: رس بوبليكا (الشؤون العامة).
- (٦) أفلوطين (ت ٢٦٩ للميلاد) من أهل أسيوط (في مصر) تعلّم في الاسكندرية تلقّى مذهبه عن فيلون اليهوديّ (ت ٥٠ م.). وقد حرص فيلون على التوفيق بين التوراة والفلسفة اليونانية بأن فسّر قصص =

أرسطوطاليس<sup>(١)</sup> أيضاً، ولكنَّ الغالبَ عليه أنَّه كان يُلَفِّقُ بَيْنَ الآراءِ : يأخذُ ما يظُنُّ أنَّه ينصُرُ رأيه هو ويُساعده على « أن يجعلَ مِنَ الإنسانِ كائناً قريباً من الملائِ الأعلى »<sup>(٢)</sup>، وهذا يَجِدُهُ أَيْنُ عَرَبِيٌّ عِنْدَ فلوطنَ (أو أفلوطين) أَكْثَرَ مِمَّا يَجِدُهُ عِنْدَ أفلاطونَ، ثُمَّ هو لا يَجِدُ شَيْئاً مِنْهُ عِنْدَ أرسطو.

ومَعَ كُلِّ هذا التشويهِ الذي يُمكنُ أن يُلْحَقَ بِالنُّظْمِ الفلسفيةِ حينما تَمُرُّ تلكَ النُّظْمُ - أو يُمرُّ عددٌ من أوجهها وآرائها في الخيالِ الصوفيِّ - فإن هذا الاتجاهَ المُشوَّهَ قد لَقِيَ شَيْئاً مِنَ القَبُولِ عِنْدَ نَفَرٍ مِنَ المتصوِّفةِ في الإسلامِ وعِنْدَ نَفَرٍ مِنَ المفكرين في أوروبةِ النَّصرانيةِ في العصورِ الوسطى ومَطْلَعِ العصورِ الحديثةِ<sup>(٣)</sup>.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- مقاطعٌ لمُحيي الدين بن عربيٍّ سليمةُ الظاهرِ والباطن: (نفع الطيب ٢ : ١٨٤):

- يَا حَبِّذاَ الْمَسْجِدُ مِنْ مَسْجِدٍ وَحَبِّذاَ الرُّوضَةُ مِنْ مَشْهَدٍ<sup>(٤)</sup>.

= التوراة وآراء التوراة تفسيراً رمزياً (حواء كناية عن الحسَّ المادِّي، والحية كناية عن اللذة). وأفلوطين فعل في النصرانية ما كان فيلون قد فعله في اليهودية. وقال أفلوطين (توسيعاً لقول أفلاطون) إِنَّ العالمَ فاض من الله، ثم جعل المادَّةَ تفيض من الله الذي هو روح حتَّى يسوِّغ القول بمجيء عيسى المسيح من الله (على مذهب النصارى في ذلك). وتكلَّم أفلوطين على « الإِشراق » (وصول المعرفة إلى الإنسان من الملائِ الأعلى من غير حاجة إلى تَوَسُّطِ الحواس أو تَوَسُّطِ العقل الإنساني).

(١) أرسطوطاليس أو أرسطو (ت ٣٢٢ ق.م). تلميذ أفلاطون ومخالف له في اتجاهه الفلسفي. إِنَّ فلسفة أرسطو واقعية عملية مادّية. وأرسطو منظِّم علم المنطق ومفرِّع فنون المعرفة الانسانية (علم الحيوان - علم النفس - السياسة - الاخلاق، الخ). ثم هو يبحث في العالم الواقع لأنَّ العقل الإنساني لا سلطة له على ما وراء الحسّ. وكلَّ كائن مادّي في الحياة له سبب مادّي، ولا يفهم الوجود بغير ذلك. والمادَّة عند أرسطو سابقة على كلِّ شيء..... والسياسة عنده واقعية: الغاية من الدولة أن يكون حكم الوالي على الرعية حكماً صالحاً جيلاً، وبعدئذ فليسمَّ الوالي حكمه ما شاء من الأسماء: ملكاً، جمهورية، استبداداً، سلطاناً عسكرياً).

(٢) الملائِ الأعلى: العالم الإلهي.

(٣) راجع « تاريخ الفكر الأندلسي » (بالنثيا) ص ٣٧٩ - ٣٨٦.

(٤) المسجد = المسجد الحرام في مكَّة المكرمة. الروضة = المكان الذي فيه قبر رسول الله في المدينة.

المشهد: المكان الذي يشهده (يحضر فيه) عدد كبير من الناس.

وَجَبَّذَا طَيِّبَةً مِنْ بَلَدَةٍ      فِيهَا ضَرِيحُ الْمُصْطَفَى أَحْمَدٍ<sup>(١)</sup>.  
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ سَيِّدٍ      لَوْلَاهُ لَمْ نُفْلِحْ وَلَمْ نَهْتَدِ.  
 قَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ ذِكْرَهُ      فِي كُلِّ يَوْمٍ فَأَعْتَبِرْ تَرْشِدٍ<sup>(٢)</sup>.  
 عَشْرُ خَفِيَّاتٍ، وَعَشْرُ إِذَا      أُعْلِنَ بِالتَّأْذِينَ فِي الْمَسْجِدِ<sup>(٣)</sup>.  
 فَهَذِهِ عَشْرُونَ مَقْرُونَةً      بِأَفْضَلِ الذِّكْرِ إِلَى الْمَوْعِدِ<sup>(٤)</sup>.

★ قال الشيخ سيدي محي الدين بن عربي، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: رَأَيْتُ بَعْضَ  
 الْفُقَهَاءِ فِي النَّوْمِ - فِي رُؤْيَا طَوِيلَةٍ - فَسَأَلَنِي: كَيْفَ حَالُكَ مَعَ أَهْلِكَ؟ فَقُلْتُ (نَفَحَ  
 الطَّيْبُ ٢: ١٦٧):

إِذَا رَأَتْ أَهْلُ بَيْتِي الْكِيسَ مُمْتَلِئًا      تَبَسَّمتُ وَدَنَتُ مِنِّي تَهَازِحِي<sup>(٥)</sup>.  
 وَإِنْ رَأَتْهُ خَلِيًّا مِنْ دَرَاهِمِهِ،      تَجَهَّمْتُ وَأَنْشَنْتُ عَنِّي تُقَاجِحِي<sup>(٦)</sup>.  
 فَقَالَ لِي: صَدَقْتَ! كُلُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ.

★ إِذَا حَلَّ ذِكْرُكُمْ خَاطِرِي      فَرَشْتُ خُدُودِي مَكَانَ التُّرَابِ<sup>(٧)</sup>.  
 وَأَقْعَدَنِي الذُّلَّ عَلَى بَابِكُمْ      قُعُودَ الْأَسَارَى لَضَرْبِ الرُّقَابِ<sup>(٨)</sup>.

- (١) طَيِّبَةٌ = الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ. أَحْمَدُ = مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.
- (٢) بِهِ (بِاللَّهِ)، ذَكَرَهُ (ذَكَرَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ). فِي كُلِّ يَوْمٍ (فِي الْأَذَانِ وَفِي إِقَامَةِ الصَّلَاةِ). اعْتَبَرَ الرَّجُلُ بِأَمْرِ (وَجَدَ فِيهِ عِبْرَةً، حِكْمَةً، مَغْزًى). وَاعْتَبَرَ (هُنَا): فَكَّرَ فِي الْأَمْرِ. رَشَدَ (بِفَتْحٍ فَكْسَرٍ) يَرْشُدُ (بِفَتْحٍ فَسُكُونٍ فَفَتْحٍ): بَلَغَ الرُّشْدَ وَكَانَ نَاضِجَ الْحَكْمِ. قَرَنَ اللَّهُ بِهِ ذَكَرَهُ (قَدْ جُمِعَ فِي الْأَذَانِ وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ بَيْنَ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَاسْمِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ).
- (٣) عَشْرُ (لَأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ تَقَالُ خَمْسَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ - فِي النَّهَارِ وَاللَّيْلِ - وَتُكَرَّرُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ دَفْعَتَيْنِ). خَفِيَّاتٍ (فِي إِقَامَةِ الصَّلَاةِ لِأَنَّهَا تَقَالُ فِي قَلْبِ الْمَسْجِدِ أَوْ فِي بَيْتِ الرَّجُلِ الْمُصَلِّيِّ) وَعَشْرُ مَعْلُنةٍ (لِأَنَّهَا تَقَالُ مِنْ رُؤُوسِ الْمَآذِنَ لِيَسْمَعَهَا جَمِيعُ النَّاسِ).
- (٤) أَفْضَلُ الذِّكْرِ (ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى). إِلَى الْمَوْعِدِ (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).
- (٥) الْأَهْلُ: الزَّوْجُ (الْمَرْأَةُ - لِأَنَّ الزَّوْجَ تَقَالُ عَلَى الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ)، وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ إِذَا «رَأَتْ» أَهْلَ بَيْتِي. الْكِيسُ (كِيسُ الْمَالِ).
- (٦) تَجَهَّمُ وَجْهَ الرَّجُلِ: عَبَسَ، أَظْهَرَ التَّكْرَهَ. انْشَنْتُ: مَالَتْ عَنِّي، ابْتَعَدْتُ. قَاجِحُ فَلَانُ فَلَانًا: شَاتَمَهُ (سَابَهُ): قَابَلَهُ بِالشَّتْمِ وَالسَّبِّ وَنَسَبَ إِلَيْهِ أَحْوَالَ سَاقِطَةٍ.
- (٧) ذَكَرْكُمْ (ذَكَرَ اللَّهُ). فَرَشْتُ خُدُودِي مَكَانَ التُّرَابِ (تَذَلَّلًا لِلَّهِ). قُعُودَ الْأَسَارَى.... (بِخُضُوعٍ وَذَلَّةٍ) - فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مَعْنَى صُوفِي فِي التَّوَجُّهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

★ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ دَرَوَا أَيَّ قَلْبٍ مَلَكُوا؛  
 وَفُؤَادِي لَوْ دَرَى أَيَّ شَفَبٍ سَلَكُوا<sup>(١)</sup>؟  
 أَتَرَاهُمْ سَلِمُوا أَمْ تَرَاهُمْ هَلَكُوا؟  
 حَارَّ أَرْبَابُ الْهَوَى فِي الْهَوَى وَارْتَبَكُوا.

- من كتاب « محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار » (١ : ٥ - ٦) :

أما بعد، فَإِنِّي أودعتُ في هذا الكتابِ الذي سَمَّيْتُهُ « مُحَاضِرَةُ الْأَبْرَارِ وَمُسَامِرَةُ الْأَخْيَارِ » ضَرْباً مِنَ الْأَدَابِ وَفُنُوناً مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْأَمْثَالِ وَالْحِكَايَاتِ النَّادِرَةِ وَالْأَخْبَارِ السَّائِرَةِ وَسِيرِ<sup>(٢)</sup> الْأَوَّلِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ - صَلَّواتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ - وَالْأَمَمِ وَأَخْبَارِ مَلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَعَجَائِبِ الْإِتِّفَاقِ وَمَا رَوَيْنَاهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ فِي أَبْتِدَاءِ الْأَمْرِ وَإِنْشَاءِ الْعَالَمِ<sup>(٣)</sup> وَمَا أَوْدَعَ اللَّهُ مِنْ عَجَائِبِ الصَّنْعِ وَبِدَائِعِ الْحِكْمَةِ وَحِكَايَاتِ مُضْحَكَةٍ مُسَلِّيَةٍ - مَا لَمْ تَكُنْ مُفْسِدَةً - مِمَّا تَسْتَرِيحُ النَفُوسُ إِلَيْهَا عِنْدَ إِيرَادِهَا مِمَّا لَا أَجَرَ فِيهِ وَلَا وَزَرَ<sup>(٤)</sup>.

وَنَزَّهْتُ كِتَابِي هَذَا عَنْ كُلِّ هَجَاءٍ وَمَثَلِيَّةٍ، وَضَمَنْتُهُ كُلَّ ثَنَاءٍ وَمَنْقَبَةٍ<sup>(٥)</sup>. وَإِذَا كَانَتْ الْحِكَايَاتُ الْمُضْحَكَةُ فِي رَجُلٍ مُعْتَبَرٍ مَشْهُورٍ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ أَوْ الْعِلْمِ لِهَفْوَةٍ صَدَرَتْ مِنْهُ ضَحْكٌ لَهَا الْحَاضِرُونَ، أَوْ فِعْلَةٍ بَدَتْ مِنْهُمْ<sup>(٦)</sup> مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ مِنْهُ إِلَيْهَا فَأَذْكُرُهَا لِمَا فِيهَا مِنَ الرَّاحَةِ لِلنَّفْسِ وَلَا أَسْمِي الشَّخْصَ الَّذِي ظَهَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ حَتَّى تَتَوَقَّرَ حُرْمَتُهُ وَلَا تَزْدَرِي لِقَدْرِهِ<sup>(٧)</sup> مِنْ بَعْدِ شَهْرَتِهِ وَتَعْظِيمِهِ.

(١) الشعب (بالكسر): الفرع من الطريق.

(٢) السيرة: تاريخ حياة شخص واحد.

(٣) ابتداء الأمر (أمر الله بوجود العالم) وإنشاء العالم (خلقه).

(٤) .... تَمَّا تَسَرَّبَ بِهِ النَّفْسُ مِنَ الْأَعْمَالِ الْمُبَاحَةِ الَّتِي لَا أَجَرَ (ثَوَابٍ فِي الْآخِرَةِ عَلَيْهَا) وَلَا وَزَرَ (ذَنْبٍ يَقْتَضِي عِقَاباً فِي الْآخِرَةِ) فِيهِ.

(٥) المثلية: العيب. المنقبة: الفعل الكريم، المفخرة.

(٦) «منهم» لا حاجة إليها.

(٧) ولا تزدري (تحتقر) لقدره اقراً: ولا يزدري (بالبناء للمجهول) قدره.... أو: لا تزدري أنت قدره.

- ومن كتاب « محاضرة الأبرار » (٥ : ١١ - ١٤) :

وكلُّ ما سَطَّرْتُهُ في كتابي هذا، فمنه ما شاهدْتُهُ أو حَدَّثَنِي به مَنْ شاهدُهُ، ومنه ما نقلْتُهُ من كُتُبٍ مشهورة رَوَيْتُهَا سَمَاعاً أو مُداولةً أو كِتَابَةً<sup>(١)</sup>، مثل: كتاب « الإمتاع والمؤانسة » للفاضل الأديب النحرير أبي حَيَّان التَّوْحِيدِي<sup>(٢)</sup>، رَحِمَهُ اللهُ..... وجعلْتُهُ مجالس<sup>(٣)</sup>

وقد قَدِّمْتُ في صدرِ هذا الكتابِ أسانيدَ<sup>(٤)</sup> إلى الذين أقولُ عنهم، وروينا من حديثِ فلان متصلاً<sup>(٥)</sup>. وقد أسوقُ إسنَادَ ذلك المذكورِ إلى الخبرِ، وقد لا أسوقُهُ، على حَسَبِ ما يَتَّفَقُ. وأودَعْتُهُ أيضاً ثَمًّا لنا من منظومٍ في فنونٍ مختلفة من أدبٍ ونَسِيبٍ ومَعْرِفَةٍ وحِكْمَةٍ ومُفَاخَرَةٍ بِحَسَبِ<sup>(٦)</sup> وحَاسَةِ<sup>(٧)</sup>، وغير ذلك، ثَمًّا تَقِفُ عليه - إن شاء الله تعالى - والله أعلمُ وبِهِ نَسْتَعِينُ.

..... وإذا قُلْتُ: رَوَيْنَا من حديثِ أَبِي هِشَامٍ<sup>(٨)</sup>، فَهُوَ ما حَدَّثَنَا به عَبْدُ الْوَاحِدِ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ عن أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بنِ عُمَرَ بنِ الْحُسَيْنِ بنِ عُمَرَ بنِ أَحْمَدَ الْقُرَشِيِّ الدَّارِمِيِّ ثُمَّ الرِّيَاشِيِّ إِجَازَةً<sup>(٩)</sup>، قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمُعْطِيِّ بنُ الْمَسَافِرِ

(١) سَمَاعاً: اصغاء إلى متكلم. مداولة: مبادلة للحديث ومناقشة. كتابة: استملاء (تدوين النصوص والآراء المسموعة).

(٢) أَبُو حَيَّان عَلِيُّ بنِ مُحَمَّدٍ التَّوْحِيدِي (ت نحو ٤٠٠ هـ) أديب واسع المعرفة ومفكر. والباقي لنا من كتبه يَدُلُّ على مقدرة في الفلسفة والعلم والأدب وفي فنون التحديث في المجالس.

(٣) المجالس (هنا) جمع مجلس: مقدار من الزمن يجتمع فيه الناس لتداول أمر من الأمور.

(٤) الاسناد: السلسلة من الأشخاص المتوالين في الزمن والذين نقلوا لنا الخبر عن قائله الأوَّل.

(٥) الحديث المتصل: ما كان اسناده متصلاً لا فرق كبيراً في الزمن بين ناقل وناقل عنه (يجب أن يكون كلُّ ناقل قد اتَّصل بالذي نقل عنه).

(٦) الحسب: العمل الشريف.

(٧) الحماسة: الشجاعة والحرب.

(٨) ابن هشام هو الذي سيأتي في آخر هذا الحديث. وهو عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (بكسر الحاء وسكون الميم) المعافري (ت ٢١٣ هـ = ٨٢٨ م) كان عالماً بالأنساب واللغة وبأخبار العرب، ولد في البصرة ونشأ فيها ثم سكن مصر وتوفي فيها.

(٩) إجازة (إفادة، شهادة): السماح لطالب العلم أن يروي ما تلقاه عن شيخه (استاذة).



بالإسكندرية قال: ثنا<sup>(١)</sup> أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبال، أنبا<sup>(٢)</sup> أبو محمد عبد الرحمن بن عمر النحاس، أنبا عبد الله بن جعفر بن الوردني عن أبي محمد عبد الرحيم بن عبد الله البرقي<sup>(٣)</sup> عن أبي محمد عبد الملك بن هشام.....

- قِصَّةُ أَتَّفَقَتْ لَابْنِ عَرَبِيٍّ نَفْسِهِ (محاضرة الأبرار ١: ٣٠٨ - ٣٠٩):

... أَتَّفَقَ فِي بَلَدِنَا، بِإِشْبِيلِيَّةِ (أَنْ) كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ مِنْ سَفَلَةِ النَّاسِ يُقَالُ (٤) لَهُ جُمُعَةٌ يَبِيعُ الْخُبْزَ. وَكَانَ يَتَحَاكَمُ إِلَيْهِ أَطْرَافُ النَّاسِ (٥)..... أَخْتَصِمَ إِلَيْهِ مَرَّةً، فِي إِشْبِيلِيَّةَ، رَجُلٌ طَبَاخٌ يَطْلُبُ حَقَّ إِدَامِهِ (٦) مِنْ رَجُلٍ آخَرَ. فَقَالَ (جُمُعَةُ لِلطَّبَاخِ) فَكَيْفَ تُرْتَّبُ لِي (٧) مَا تَدَّعِيهِ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: إِنِّي رَجُلٌ طَبَاخٌ أَبِيعُ فِي الدُّكَّانِ مَا أَطْبَخُهُ. فَجَاءَ هَذَا الرَّجُلُ وَبِيَدِهِ قُرْصَةٌ (٨) مِنْ خُبْزٍ، فَجَعَلَ يَأْخُذُ اللَّقْمَةَ وَيَعْرِضُهَا عَلَى بُخَارِ الْقِدْرِ الصَّاعِدِ وَيَأْكُلُ حَتَّى فَرَعَتْ (٩). فَطَلَبْتُ مِنْهُ حَقَّ بُخَارِ الْقِدْرِ. فَقَالَ جُمُعَةٌ (لِلرَّجُلِ الْآخَرِ): وَجَبَ عَلَيْكَ (الثَّمَنُ)، يَا هَذَا. أَعِنْدَكَ قِطْعَةٌ فِضَّةٍ (١٠)؟ قَالَ: نَعَمْ (تَمَّ) أَخْرَجَ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ قِطْعَةَ فِضَّةٍ. فَقَالَ جُمُعَةُ لِلطَّبَاخِ: أَصْغِرْ بِأُذُنِكَ. وَرَمَى الْقِطْعَةَ عَلَى الْحَجَرِ (١١) فَسَمِعَ لَهَا طَنِينَ. فَقَالَ: يَا طَبَاخُ، خُذْ هَذَا الطَّنِينَ فِي حَقِّ بُخَارِكَ، وَرُدَّ الْقِطْعَةَ الْفِضَّةَ لِخَصْمِكَ (١٢). فَقَالَ الطَّبَاخُ: مَا تَقْصَهُ شَيْءٌ. فَقَالَ جُمُعَةُ: وَلَا (هُوَ) أَخَذَ مِنْ قَدْرِكَ شَيْئًا.

- (١) ثنا = حدثنا (هكذا تكتب اختصاراً).
- (٢) أنبا = أنبأنا، أخبرنا (هكذا تكتبان اختصاراً).
- (٣) البرقي (برقة بلدة في فارس). وهنالك أيضاً مقاطعة «برقة» (شرقي ليبيا اليوم).
- (٤) سفلة الناس = أرادهم من الذين لا يريدون أن يحملوا تبعه في الحياة.
- (٥) أطراف الناس (يبدو أن لكلمة «أطراف» معنيين: الأشراف من الآباء والأمهات ثم البعيدين عن مجتمع القوم، أولئك الذين لا قيمة لهم في المجتمع الذي يعيشون فيه).
- (٦) الإدام (بالكسر): ما يأتد به: يغمس به الأكل قطعة الخبز).
- (٧) كيف ترتب لي ذلك = كيف تعرض أمرك عليّ وتفهمني إياه.
- (٨) القرصة (الرغيف).
- (٩) فرغ (بفتح ففتح): انتهى، تلاشي. فرغ (بفتح فكسر): خلا من الأشياء التي كانت فيه.
- (١٠) قطعة فضة: قطعة من العملة الفضية.
- (١١) على الحجر (على الأرض القاسية، أو على صخر، الخ).
- (١٢) تناول القطعة من الأرض ثم ردها إلى الزبون الذي تنازعه.

- ٤- التعريفات<sup>(١)</sup> (فلوغل)، ليبزج (فوغل) ١٨٤٥ م.
- فصوص الحكم، الاستانة ١٢٥٣؛ مصر (مطبعة الترجان والمطبعة الشرفية) ١٣٠٤ هـ؛ ١٣٢٣ هـ.
- ديوان (ابن عربي)، القاهرة (دار الطباعة الباهرة) ١٢٧١ هـ؛ نسخة مصورة بالأوفست (بلا مكان طبع ولا تاريخ).
- ردّ معاني الآيات المتشابهة إلى معاني الآيات المحكمة، بيروت (نادي الكتب العربية) ١٩١١ م.
- شجرة الكون، بولاق ١٢٩٢ هـ.
- ذخائر الأعلاق في شرح ترجمان الأشواق (في مجموعة: التحفة البهية)، الاستانة (مطبعة الجوائب) ١٣٠٢ هـ = ١٨٨٥ م.
- الأمر المحكم المربوط فيما يلزم أهل الطريق من الشروط (في مجموعة التحفة البهية)، الاستانة (مطبعة الجوائب) ١٣٠٢ هـ = ١٨٨٥ م.
- قصيدة العشرة (وشرحها: مأوى الرغائب في مجد النصائح للشيخ عثمان عبد المنان)، الاستانة ١٣٠٦ هـ.
- مجموع الرسائل الآلهية، مصر، مصر ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م.
- مجموع رسائل: الرسالة الآلهية - القدسية - الاتحادية - السريانية - المشهدة - الفردوسية - العذرية - الوجودية، القاهرة (مطبعة كردستان) ١٣٢٨ هـ.
- تاج الرسائل ومنهاج الوسائل في إيضاح المعاني الآلهية المودعة في المعاني الروحية (في مجموع)، القاهرة (مطبعة كردستان) ١٣٢٨ هـ.
- الأخلاق، القاهرة (مطبعة التقدّم) بلا تاريخ.
- الدور الأعلى (في مجموع الهي؟) القاهرة ١٢٨٢ هـ.
- الوصايا، بيروت (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات) بلا تاريخ.
- رسائل محيي الدين بن عربي، حيدر آباد (دائرة المعارف العثمانية) ١٩٤٨ م.
- العقيدة النظامية (محمد زاهد الكوثري)، القاهرة (مطبعة الأنوار) ١٩٤٨ م.
- مجموعة ساعة الخبر<sup>(٢)</sup> (عليّ محمد الضباع)، القاهرة (مصطفى البابي الحلبي) ١٩٤٩ م.
- العواصم من القواصم (محبّ الدين الخطيب)، القاهرة (لجنة الشباب المسلم) ١٣٧١ هـ.
- أحكام القرآن (عليّ محمد البجاوي)، القاهرة (البابي) ١٩٥٧ - ١٩٥٨.

(١) الكتب الواردة هنا لم ترد في ترجمة ابن عربي في الجزء الثالث.

(٢) في التنجيم.

- ترجمان الأشواق (حرّره نكلسن)، لندن ١٩١١ م؛ بيروت (دار صادر) ١٩٦١ م ثم ١٩٦٦ م.
- تفسير القرآن الكريم، القاهرة (بولاق) ١٢٨٣ هـ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٧ هـ؛ بيروت (دار اليقظة العربية) ١٩٦٨ م.
- محاضرات الأبرار، بيروت (دار اليقظة العربية) ١٩٦٨ م.
- رسالة القدس أوروبّ القدس (عزّة حصرية)، دمشق (مطبعة العلم)، ١٩٦٤ و ١٩٧٠ م.
- الفتوحات المكيّة (عثمان مجيى)، القاهرة (الهيئة العامّة المصرية للكتاب) ١٩٧٢ - ١٩٧٨.
- ★ - الفتح المبين في ردّ اعتراض المعترض على محي الدين، تأليف عمر العطار الدمشقي، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٥ هـ.
- تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي: تحذير العباد من أهل العناد، تأليف برهان الدين البقاعي<sup>(١)</sup>.
- شروح رسالة الشيخ أرسلان في علوم التوحيد والتصوّف، تأليف وتحقيق<sup>(٢)</sup> عزّة حصريّة، دمشق (مطبعة العلم) ١٩٦٥.
- ابن عربي: حياته ومذهبه، تأليف ميغيل آسين بلاثيوس (ترجمة عبد الرحمن بدوي)، القاهرة (مكتبة الأنجلو المصرية) ١٩٦٥ م.
- فهرست مؤلفات محي الدين بن عربي، عُني بجمعه كوركيس عوّاد<sup>(٣)</sup>.
- التكملة (رقم ٦٥٢)؛ الذيل والتكملة ٦: ٤٩٣ - ٤٩٨؛ عنوان الدراية ١٥٨ - ١٦٠؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣: ٧٠٧ - ٧١١؛ الأعلام للزركلي (٦: ٢٨١ - ٢٨٢)؛ سركيس ١٧٥ - ١٧٩؛ بالنشأ ٣٧١ - ٣٨٦، ثم في أماكن أخرى (راجع الفهرس الهجائي) فيها أشياء مفيدة؛ نيكل ٣٥١ - ٣٥٢؛ مختارات نيكل ١٧٢ - ١٧٣؛ سركيس ١٧٥ - ١٨٠.

## سهل بن محمّد الأزدي الفرناطي

١ - هو أبو الحسن سهل بن (الحاجّ أبي عبد الله) محمّد بن سهل بن مالك الأزديّ

- 
- (١) تحقيق وتعليق عبد الرحمن الوكيل (راجع نقده في مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق ٣١: ١٣٠).
  - (٢) كذا على غلاف الكتاب. ويبدو أن الكتاب رسالة جامعية (٤) يترجّح فيها التأليف بالنصوص.
  - (٣) راجع مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق ٣٠: ٥١.

الغَرْناطِيُّ<sup>(١)</sup>، وُلِدَ بِغَرْنَاطَةَ سَنَةَ ٥٥٩ للهجرة (١١٦٣ - ١١٦٤ م) وتلقَّى العلمَ على نفرٍ كثيرين<sup>(٢)</sup> منهم في (غَرْنَاطَةَ): خاله أبو عبد الله بن عروسٍ وأبو محمدٍ عبدُ المنعم ابنُ الفَرَسِ (٥٢٤ - ٥٩٩ هـ) و (في مالقة) أبو القاسم السُّهيلي (ت ٥٨١ هـ) وعليُّ بنُ إبراهيم بنِ الفَخَّارِ (ت ٦٤١ هـ) وأبو القاسم بن حُبَيْش و (في إشبيلية) أبو بكر بن الجُدِّ وأبو عبدِ الله بن زَرْقُونِ (ت ٥٨٦ هـ). ثمَّ إنَّه تصدَّر للإقراء في غَرْنَاطَةَ وإشبيلية ثمَّ في مُرسيةَ أَيَّامَ منفاه فيها<sup>(٣)</sup>. وكانت وفاته في مُنتصفِ ذي القعدة من سَنَةِ ٦٣٩ (١٢٤٢/٥/١٧ م).

٢ - كان سهلُ بنُ محمدٍ الأزديُّ الغَرْناطِيُّ بارِعاً في عددٍ من فنونِ المعرفة: القراءاتِ والحديثِ والفقهِ واللُّغة والنحو والأدب، وكان له نظمٌ ونثرٌ وترسلٌ وخطبٌ. وكان مُصنِّفاً، له كتابٌ في العربية (النحو) مُرتَّبٌ على نَسَقِ كتابِ سَيَوْنِيهِ<sup>(٤)</sup> (ولكن لم يُتِمَّه) ثمَّ له تعاليقٌ على كتابِ المُستصفى في أصولِ الفقه (للغزاليّ المتوفى سنة ٥٠٥ هـ).

### ٣ - مختارات من شعره:

- قال سهل بن محمد الأزدي الغرناطي في أخلاق الناس:

نهارك في بحر السفاهة تسبحُ، وليلك عن نوم الرفاهة يصبح<sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) هذا النسب مأخوذ من برنامج الرعيبي (ص ٥٩) لأنَّ الرعيبي تلميذه. وفي التكملة والذيل (٤): (١٠١): سهل بن أحمد بن سهل بن أحمد بن مالك...
- (٢) راجع أسماء شيوخ الرعيبي والمعارف التي كانوا يقرئونها في برنامج شيوخ الرعيبي وفي الذيل والتكملة.
- (٣) نفى من غرناطة إلى مرسية، في أيام المتوكل بن هود المستبد بجنوب الأندلس (٦٣١ - ٦٣٥ هـ) قبل بني الأحرار.
- (٤) هو سيبويه عمرو بن عثمان (نحو ١٤٠ - ١٨٠ هـ) إمام النحاة المصريين، له كتاب في النحو جامع مشهور جيّد يعرف بكتاب سيبويه أو بالكتاب فقط.
- (٥) نهارك (بالنصب) ظرف مفعول فيه، أي «تبقى طول نهارك». وليلك مثلها. يصبح: يدخل في الصباح - إذا ذهب الليل وطلع الصبح كنت قد نمت نوماً هادئاً هانئاً.

وفي لَفْظِكَ الدَّعْوَى، وليس إزاءها  
 إذا لم تُوافِقْ قَوْلَةً منك فَعَلَةٌ،  
 تَنَحَّ عن الغايات، لست بأهلها.  
 إذا كُنْتَ في سِنِّ النُّهْيِ (٣) غيرَ صالحٍ،  
 من العَمَلِ الزاكي دليلٌ مُصَحِّحٌ (١).  
 ففي كلِّ جُزْءٍ من حديثك تُفْضَحُ.  
 طريقُ الهوينا في سُلُوكِكَ أَوْضَحُ (٢).  
 ففي أيِّ سَنٍّ بعدَ ذلك تصلُحُ؟

- وقال في الاضطراب والاطمئنان:

مُنْعَصُ العيش لا يأوي إلى دَعَةٍ  
 والساكنُ النفس من لم تَرْضَ هِمَّتُهُ  
 من كان ذا بليدٍ أو كان ذا وَلَدٍ (٤).  
 سُكْنَى مكانٍ ولم يركنْ إلى أَحَدٍ (٥)!

- وله في الحماسة (وصف صلابة نفسه): من «برنامج الرعيني»:

أُدافعُ هَمِّي عن جوانبِ هِمَّتِي،  
 وأَتَمِسُ العُتْبَى وحيداً، وعَاتِي  
 وإِنِّي - من عَزَمِي وحَزَمِي وهَمَّتِي  
 لَفِي مَنْصِبٍ تعلو السماءُ سِمَاتُهُ  
 وتَأْبَى همومُ العارفينَ على الدفع (٦).  
 وصَرَفُ الليالي والحوادثُ في جَمْعٍ (٧).  
 وما رَزَقَتْهُ النفسُ من كَرَمِ الطبع -  
 فَتَثَبَّتْ نوراً في كواكبها السَّبْعِ (٨).

- (١) الدعوى: الادعاء (ادعاء المرء ما ليس فيه). إزاءها: إلى جانبها، معها. الزاكي: الطاهر، الصالح. مصحح: صحيح (مؤيد بأفعالك الصالحة الدالة على كلامك وادعائك).
- (٢) تنح: ابتعد، اترك. الغاية: علامة منصوبة يستيق الناس (يسابق الناس بعضهم بعضاً في الوصول) إليها. بأهلها = بأهل لها (لا تليق بك لأنك غير قادر عليها). الهوينا: التأتني والبطء. - إن الذي يراقبك يدرك أنك تفضل الحياة التي لا كفاح فيها.
- (٣) النهي: العقل.
- (٤) - (اجعل الشطر الثاني في اجتلاء المعنى قبل الشطر الأول). من كان ذا بلد (صاحب دار أو بيت) البلد: الدار (لفظة يمانية، تاج العروس، الكويت ٧: ٤٤٤). وسهل بن محمد أزدي (أصله من أزد اليمن). - من كان ذا بلد وذا ولد (يحمل تبعة).
- (٥) - من أراد أن يعيش هادئاً فلا يسكن في مكان لا يثق بأحد من أهله.
- (٦) - أحاول أن أبعد الهموم عني، ولكن علمي العميق بحقائق الحياة لا يمكنني من نسيان تلك الهموم.
- (٧) العتبي: الرضا، وإرضاء العاتب (اللائم، المنتقد). - المصائب والأحداث تسوِّغ أن يظلَّ العاتب عاتباً.
- (٨) سماته (؟) لعلها جمع سمة (بكسر ففتح): علامة (صفة، فضيلة). - فضلي يخلع نوراً على النجوم.

غلا صَرَفُ دهري إذ علا، فإذا به  
تدرَّعتُ بالصبر الجميل - وأجَلَبْتُ  
فما ملأتُ قلبي ولا قَبَضْتُ يدي  
فإن عَرَضْتُ لي لا يَفُوهُ بها فَمَي،  
تُرَابٌ لنعلي أو غبارٌ على شَنَعِي<sup>(١)</sup>  
صُرُوفُ الليالي كَي تَمَرَّقَ من دِرْعِي -  
ولا نَحَتَّتْ أَصْلِي ولا هَصَرْتُ فَرْعِي<sup>(٢)</sup>  
وإن رَجَعْتُ لي لا يَضِيقُ بها ذَرْعِي<sup>(٣)</sup>

- وقال يصف شمة:

ولا مِثْلَ يومٍ قد نَعِمْنَا بِجُسْنِهِ،  
إلى أن بَدَتْ شمسُ النهار تَرُوعُنَا  
ولما توارتْ شمسُه بِجَاجِيهَا،  
وغابتْ فكان الأفقُ عند مَغِيْبِهَا  
أَتَانَا بها صفراءُ يسطَعُ نورُها  
فَرَدَّتْ عَلَيْنَا شَمْسَنَا وَأَصِيلَنَا  
مُذْهَبِ أَثْنَاءِ المَرُوجِ صَقِيلِ<sup>(٤)</sup>  
بسيرٍ صحيحٍ واصفرارٍ عليل<sup>(٥)</sup>  
وَأَذَنَ باقِي نورِها بِرَحِيلِ<sup>(٦)</sup>  
كَقَلْبِي مُسَوِّدًا لِفَقْدِ خِلِي،  
فَمَرَّقَ سِرْبَالِ الدُّجَى بِفَتِيلِ<sup>(٧)</sup>  
بُشْبِهِ شَمْسٍ في شَبِيهِ أَصِيلِ<sup>(٨)</sup>

- (١) - لما عظمت مصائب دهري عليّ غلت (أفرطت، بالغت في محاولة إذلالي فلم تنل منّي غايتها). الشمع: سير تربط به النعل.
- (٢) ملأت قلبي: أخافني. قبضت يدي: منعتني التصرف العاقل في الأمور. نحتت أصلي: عابنتي، نقصت من شرفي. هصرت (خفضت) فرعي (غصني): لم تذلّي، لم تخضعني لعلها: نحتت أثلي (الأثل نوع من الشجر). وفي القاموس (٣: ٣٢٧): وهو ينحت في أثلتنا (يطعن في حسبنا).
- (٣) - لا أشكو منها ولا يضيق ذرعي (صدري): أغضب.
- (٤) - لم نسرّ بحسن يوم من قبل كما سررنا بيومنا هذا. أثناء المروج: صفوف النبات فيها (٩). مذهبة (بالزهر أو بنور الشمس!).
- (٥) راعه: أعجبه مع شيء من الهيبة والخوف. - تسير في الفلك كالرجل الصحيح (مستقيمة السير دائبة) ولكن كالرجل العليل (صفراء اللون) - لعلّ ذلك كان في أوائل الربيع!
- (٦) توارت بالحجاب: غابت، اقتباس من «حتّى توارت بالحجاب» (٣٨: ٣٢ سورة ص). آذن به: أعلم (أوشك، اقترب). باقِي نورها: الفسق (اللون الباقي على الأفق الغربي بعد غياب الشمس).
- (٧) بها (بشمة). سربال: ثوب. فتيل: خيط مفتول يكون في الشمعة وتضاء بوساطته.
- (٨) ردّت شمسنا: أضاءت لنا (في الليل). أصيلنا (الوقت بين الظهر والمغرب)، أي جعلت النور في الليل مثله قرب الغروب لا عند الظهر (كان ضوءها قليلاً). في شبيهه أصيل: لون الشمعة كان أصفر مثل لون الجوّ عند الأصيل.

- وله أيضاً (نفع الطيب ٣: ٦٠٠ - ٦٠١):

وَرُبَّ يَوْمٍ وَرَدْنَا فِيهِ كُلَّ مُنَى، وَقَلَّ فِي مِثْلِ ذَاكَ الْيَوْمِ أَنْ نَرِدَا<sup>(٣)</sup>،  
فِي رَوْضَتَيْنِ بِشَطْطِي سَلْسَلِ شِيمٍ، كَمَا اجْتَلَبْتَ مِنَ الْحُبُوبِ مُفْتَقِدَا<sup>(٤)</sup>.  
يُيَدِّدُ الْقَطْرُ فِي أَثْنَائِهِ حَلَقًا، فَتَنْظِمُ الرِّيحُ مِنْهَا فَوْقَهُ زَرْدَا<sup>(٥)</sup>.  
- وَيُرَوَّى لَهُ (المغرب ٢: ١٠٥):

كُلُّ وَجْدٍ سَمِعْتُمْ دُونَ وَجْدِي، لِأَصِيلٍ يَفُوتُ طَرْفِي بِنَجْدِي<sup>(٦)</sup>،  
حَيْثُ جَرَزْتُ ذَيْلَ كُلِّ مُجُونٍ، بَيْنَ حُورٍ تَمِيسُ فِيهِ وَرَنَدُ<sup>(٧)</sup>،  
وَسَوَاقٍ كَأَنَّهُنَّ سُيُوفٌ، جُرَدْتُ فِي الرِّيَاضِ مِنْ كُلِّ غَمْدٍ.

- (من نفع الطيب ٧: ٩ - ١٠)<sup>(٨)</sup>:

قال ابنُ سَعِيدٍ<sup>(٩)</sup>: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ سَهْلَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: إِنَّهُ دَخَلَ عَلَى ابْنِ زُهْرٍ<sup>(١٠)</sup>، وَقَدْ أَسَنَّ (ابْنَ زَهْرٍ) وَعَلَيْهِ زِيُّ الْبَادِيَةِ - إِذْ كَانَ يَسْكُنُ بِحُصْنِ سَبْتَةَ - فَجَلَسَ حَيْثُ انْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ. وَجَرَّتِ الْمُحَاضِرَةُ أَنْ أَنْشَدَ (أَبُو الْحَسَنِ سَهْلُ بْنُ مَالِكٍ) مُوشِحَةً وَقَعَ فِيهَا:

- 
- (٣) المنية: المشتى، الغاية. ورد: شرب (تمتع).  
(٤) السلسل: الماء العذب (الخفيف) الذي يمر في الحلق بسهولة. شم: بارد. - كما لو رجع إليك محبوبك الذي كان قد هجرك.  
(٥) القطر: المطر. في أثناؤه: في أثناء النهر. - يجري النهر فيندفع ماؤه في شبه حلقات متفرقة، فإذا هبَّ الريح على النهر قرَّبت بعض تلك الحلقات من بعض فتبدو كأنها زرد درع.  
(٦) وجد: حب، شوق. دون: تحت (أقل) لأصيل.... إلخ (٩).  
(٧) تَمَتَّتْ بِكُلِّ لَهْوٍ. الحور جمع حوراء: بيضاء (امرأة جميلة). الرند شجر طيب الرائحة. ماس: تمايل.  
ويجوز: الحور (بالفتح): نوع من الشجر الكبير العالي.  
(٨) يبدو المقطع التالي وكأنه غريب عن حياة صاحب الترجمة، ولكنه يوافق أحداث حياة صاحب الترجمة في المكان والزمان والاسم. فيحسن التفتُّن إلى ذلك.  
(٩) ابن سعيد = علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد (ت ٦٨٥ هـ) أحد مؤلفي كتاب «المغرب في حلى المغرب».  
(١٠) ابن زهر = أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر (ت ٥٩٥ هـ) طبيب موفق وشاعر مجيد ووشاح بارع.

كُحِلُ الدُّجَى بِجَرَى مِنْ مُقَلَّةِ النَّهْرِ عَلَى الصَّبَاحِ،  
وَمِنْصَمُ النَّهْرِ فِي حُلِّ خُضْرٍ مِنَ الْبِطَاحِ.

فَتَحَرَّكَ ابْنُ زُهْرٍ وَقَالَ: أَنْتَ تَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: اخْتَبِرْ. قَالَ (ابن زهر): وَمَنْ تَكُونُ؟ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ (ابن زهر): ارْتَفِعْ، فَوَاللَّهِ، مَا عَرَفْتُكَ.....

(وَمِنْ اشْتَهَرَ بِالتَّوْشِيحِ) أَبُو الْحَسَنِ سَهْلُ بْنُ مَالِكٍ بَغْرَنَاطَةَ. قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ: كَانَ وَالِدِي يُعْجَبُ بِقَوْلِهِ:

إِنَّ سَيْلَ الصَّبَاحِ فِي الشَّرْقِ عَادَ بَحْرًا فِي أَجْمَعِ الْأُفُقِ<sup>(١)</sup>  
فَتَدَاعَتْ نَوَادِبُ الْوُرُقِ<sup>(٢)</sup> أَتْرَاهَا خَافَتْ مِنَ الْغَرَقِ  
فَبَكَتْ سَحْرَةً عَلَى الْوُرُقِ<sup>(٣)</sup>!

٤-★★ زاد المسافر ٩٦-٩٧ (رقم ٢٣): برنامج الرعييني ٥٩-٦٣؛ المغرب ٢: ١٠٥؛  
الذيل والتكملة ٤: ٢٢٩ (ص ١٠١-١٢٤)؛ الديباج المذهب ١٢٥؛ بغية الوعاة  
٢٦٤-٢٦٥؛ نفح الطيب ٢: ١١٢، ٣: ١٩٣، ٣٧٢، ٦٠٠-٦٠١، ٤: ٨؛  
٣١١، ٧: ٩-١٠، الأعلام للزركلي (٣: ١٤٣).

## أبو بكر بن قسوم

١- هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن قسوم<sup>(١)</sup> بن أصبغ بن مهني

- 
- (١) سيل الصباح: عمود النور الذي يرى فوق الأفق الشرقي بعد الفجر. عاد ببحراً: انتشر.
  - (٢) تداعت: دعا بعضها بعضاً. النوادي جمع نادبة (اشتهر صوت الحمام بأنه يوحى بالفرح والحزن في وقت واحد). الورق جمع ورقاء: الحمامة.
  - (٣) سحرة: في الصباح الباكر. على الورق: على الأغصان (المكتسية بالورق).
  - (١) لعل «قسوم» تصغير «قاسم». «مهني» ضبطت بفتح فسكون ثم كسرة من غير شدة على الياء (برنامج الرعييني ٩٢). وضبطت في الذيل والتكملة (٦: ٢٤٣) «بضم الميم وبفتحة حائرة بين الهاء والنون وبألف مقصورة: ياء بلا نقطتين). وفي تاج العروس (الكويت ١: ٥١٤): المهناً (بضم ففتح ففتح على نون مشددة ثم همزة) اسم رجل.



الأندلسي اللخميّ الإشبيليّ، وَلَدَ لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ ٥٦٣ هـ<sup>(١)</sup> (١١٦٨/٤/٢٥ م).

روى أبو بكر بن قسوم عن نفرٍ من العلماء منهم آبنُ عمرانَ المارتلّي (ت ٦٠٤ هـ؛ راجع ترجمته)، لآزَمَهُ مُدَّةٌ طَوِيلَةٌ وَأَخَذَ عَنْهُ طَرِيقَةَ التَّصَوُّفِ. ثُمَّ كَانَ مِنْهُمْ: أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ مَلَكُونِ الْحَضْرَمِيِّ الإِشْبِيلِيِّ النَّحْوِيِّ (ت ٥٨١ هـ) وَالْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْجَدِّ، وَقَدْ أَجَازَ لَهُ؛ وَمِنْهُمْ أَيْضاً أَبُو الْعَبَّاسِ بْنِ سَيِّدٍ، وَكَانَ كَثِيرَ الرِّوَايَةِ عَنْهُ ثُمَّ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ أَحَدَ بْنِ سَيِّدٍ أَبِيهِ<sup>(٢)</sup>.

وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ قُسُومٍ - فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ - فِي خِدْمَةِ أَحَدِ أَمْرَاءِ وَقْتِهِ وَنَالَ مَعَهُ دُنْيَاً وَاسِعَةً وَجَاهاً عَرِيضاً. ثُمَّ إِنَّهُ زَهَدَ وَتَرَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَاشْتَغَلَ مُدَّةً بِإِقْرَاءِ الْقُرْآنِ وَنَسَخِ الْمَصَاحِفِ. ثُمَّ كُفِّ بَصَرُهُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي رَابِعِ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ٦٣٩ (١٢٤٢/٦/٦ م).

٢ - كَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ قُسُومٍ وَرِعاً زَاهِداً، وَقَدْ أَشْتَهَرَ بِذَلِكَ. وَكَذَلِكَ كَانَ يَقْضِي كَثِيراً مِنْ أَيَّامِهِ صَائِماً مَعَ الْإِقْلَالِ مِنَ الطَّعَامِ. وَهُوَ أَدِيبٌ بَارِعٌ وَنَازِمٌ وَنَاطِرٌ، سَهْلُ اللَّغَةِ وَاضِحُ الْمَعَانِي قَلِيلُ التَّكَلُّفِ، وَلَكِنْ أَكْثَرَ مَعَانِيهِ مَا خُوِذَ مِنَ الْأَمْثَالِ وَمِنَ الْأَشْعَارِ.

من ذلك مثلاً «:

قَدْ قُلْتُ قَوْلًا لِلْخَلِيفَةِ نَاصِحاً      قَوْلَ الْمُحَقِّقِ وَالنَّصِيحِ الْمُسْتَفِيقِ:  
لَا تَصْحَبَنَّ، مَا عِشْتَ، قَارِئَ مَنْطِقِي؛      «إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ».

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ :

- 
- (١) فِي بَرْنَامِجِ الرَّعِينِيِّ (ص ٩٣): ثَلَاثَةٌ (١) وَخَمْسُونَ وَخَمْسَمِائَةً.
- (٢) أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ سَيِّدٍ لَمْ يَرِدْ فِي فَهْرَسِ بَرْنَامِجِ الرَّعِينِيِّ (وَلَمْ أَهْتَدِ أَنَا إِلَى شَيْءٍ عَنْهُ). ابْنُ سَيِّدٍ أَبِيهِ هُوَ (بَرْنَامِجِ الرَّعِينِيِّ ١٢٠) إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الزَّهْرِيِّ مِنْ أَهْلِ إِشْبِيلِيَّةٍ وَمِنَ الْقُرَّاءِ (لِلْقُرْآنِ) وَالْحَفَاطِ (لِلْحَدِيثِ).

★ أصبحتُ لا أنا في الزُّهَادِ مُنْقَطِعٌ  
مثلُ النِّعَامَةِ لا طَيْرٌ فَتُلَحِقَهَا  
★ دَفَعْتُ إلى الزَّمانِ غُرَابَ بَيْنِ  
فإنَّ يَكُنِ الغُرَابُ جَنَى اغْتِرَاباً،  
حقاً، ولا كاسبٌ أَعْدُو إلى السوقِ<sup>(١)</sup> :  
مَعَ الطَّيُورِ ولا تُحْدَى مَعَ النُّوقِ<sup>(٢)</sup> .  
فَعَوَّضَنِي الزَّمانُ بِهِ حَمَاماً<sup>(٣)</sup> .  
فقد جَلَبَ الحَمَامُ لَنَا حَمَاماً<sup>(٤)</sup> .

ضَحِكْنَا، وكان الضَّحْكُ مِنَّا سَفَاهَةً .  
ألم ترَ أَنَّ المَوْتَ حَقٌّ وَأَنَّنَا  
هَلِ المرءُ إِلَّا كالزُّجَاجَةِ كُلِّهَا  
وَحَقُّ لَنَا، أَهْلَ البَسيطَةِ، أَن نَبْكِي،  
سَنَحْيَا المُلُوكَ أَوْ سَنَحْيَا إلى هُلُوكِ<sup>(٥)</sup> ؟  
تَخَلَّلَهَا صَدْعٌ أُعِيدَتْ إلى السَّبَكِ<sup>(٦)</sup> ؟

أما فنونه ففيه الزُّهْدُ والحِكْمَةُ والرِّثاءُ . ويبدو أَنَّهُ كان مُكثِّراً من النظم والنثر  
والتَّرسُّلِ (في أيامِ خِدْمَتِهِ في ديوانِ أَحَدِ الأمراءِ) ولكنَّه أَتَلَّفَ ما كان قد أَنشأ من  
الرسائل ونظم من الشعر . ومَعَ ذلك فقد حَفِظَ من شعره جانبٌ غيرُ قليل .  
وكذلك كان أَبُو بَكْرٍ بنُ قَسُومٍ مُصَنِّفاً في الزَّهْدِ والتَّصَوُّفِ ورجالِها، له : محاسنُ  
الأبرارِ في مُعامَلَةِ الجَبَّارِ<sup>(٧)</sup> - النُّبَذَةُ المُشْتَمِلَةُ على شُذُورِ المنظومِ والنثْرِ (لعلَّ هذه  
النُّبَذَةُ هيَ التي كان أَبْنُ قَسُومٍ قد أَتَلَفَهَا) .

- 
- (١) منقطع (لا يعمل عملاً آخر) . الكاسب : الذي يسمى لكسب رزقه . غدا : ذهب في الصباح .  
(٢) تلحقها (أنت) : تنسبها إلى الطير، تعدها في الطيور . تحدى (تساق) . النوق جمع ناقة .  
(٣) غراب بين (فراق) : شعر أسود كالغراب من المعروف أَنَّهُ سيِّين (سيبتعد) : سيصبح بعد سواده  
أبيض . حمام (كناية عن الشعر الأبيض) .  
(٤) إذا كان الشعر الأسود لما جاء إلى رأسي جاء ومعه التهديد بالاغتراب (بالهجر، بالذهاب) ، فإنَّ الحَمَامَ  
(بفتح الحاء : اللون الأبيض في الشعر) جاء ومعه نذير بالحمام (يكسر الحاء : الموت) .  
(٥) البيتان الأوَّل والثالث تزييف لبني أبي العلاء المعرِّي :

ضحكنا وكان الضحك منّا سفاهة  
يُحْطَمُنَا ريبُ الزَّمانِ كأَنَّنَا  
★ وللسبك عاد كثير الزجاج  
ولا يسبك الدرّ إذ ينكسر، الخ .  
وَحَقٌّ لِسَكَّانِ البَرِّيَّةِ أَن يَبْكُوا .  
زَجَاجٌ وَلَكِنْ لا يَمَادُ لَهُ سَبَكُ .

(٦) الهلك : الهلاك . سنحيا لملك (٤) .

(٧) الصدع : الشق (بالفتح) .

(٨) الأبرار جمع بارّ : الرجل العابد الزاهد (والكثير الطاعة لله والرحيم بأهله) . الجَبَّار (من أسماء الله  
الحسنى) . راجع تاج العروس (الكويت ١٠ : ١٥٤) .

### ٣ - مختارات من شعره:

- لأبي بكر بن قسوم مثنان:

تَجَنَّبَ مَا اسْتَطَعَتْ إِخَاءُ قَوْمٍ      حَدِيثُهُمْ، إِذَا اعْتَبَرُوا، عُجَابٌ<sup>(١)</sup>:  
 فظَاهِرُهُمْ، إِذَا نُظِرُوا، يُيَابٌ؛      وبَاطِنُهُمْ، إِذَا خُبِرُوا، ذِيَاب.  
 ★ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ قَدْ عَفَتْ آثَارُهُ،      فَالْكُلُّ يَخْطِطُ مِنْهُ فِي عَمِيَاءٍ<sup>(٢)</sup>.  
 وَمَضَى الْحَلَالُ، فَمَا بَقِيَ مِنْهُ سِوَى      خَبَرٍ كَمَا وَصَفُوا عَنِ الْعَنْقَاءِ<sup>(٣)</sup>.  
 ★ أَقُولُ، وَحُكْمُ اللَّهِ يَنْفُذُ فِي الْوَرَى،      وَقَدْ عَلِمَ الرَّحْمَنُ صِدْقَ مُرَادِي:  
 أَلَا لَيْتَ عَيْنِي أَذْهَبَ الدَّمْعُ نَوْرَهَا،      وَيَا لَيْتَ خَوْفَ النَّارِ فَتَّ قُوَادِي.  
 ★ لَا ذَنْبَ لِي عِنْدَ الْغَوَايِ، إِنْ بَدَا      مِنْي الْمَشِيبُ فَعِيفَ مَا قَدْ عَفَّتُهُ<sup>(٤)</sup>.  
 كَرِهَ الْغَوَايِ مِنْ بَيَاضِ مَفَارِقِي      مَا لَوْ بَدَا بِرُؤُوسِهِنَّ كَرِهَتُهُ<sup>(٥)</sup>.  
 ★ إِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ فَكُنْ ذَا مُحَامِدٍ،      فَمَا خَيْرُ مَالٍ لَا يُؤْتَلُ بِالْحَمْدِ<sup>(٦)</sup>؟  
 هَلِ الْمَالُ إِلَّا عَارَةٌ مُسْتَرَدَّةٌ؟      فَجُدْ كَرَمًا؛ إِنَّ الْعَوَارِيَّ لِلرَّدِّ<sup>(٧)</sup>.  
 ★ إِذَا شِئْتَ يَوْمًا أَنْ تَخِفَّ عَلَى الْوَرَى      وَتُخْرِزَ مِنْ أَهْلِ الْمَوَدَّاتِ وَدَّهْمُ،  
 فَأَعْطِهِمْ مَا كَانَ عِنْدَكَ وَافِرًا،      وَوَفَّرْ عَلَيْهِمْ كُلَّ مَا كَانَ عِنْدَهُمْ.

(١) العجَاب «(بالضَّمّ)»: ما يدعو إلى العجب الشديد.

(٢) عفا أثره (امحى، زال). خبط: سار على غير هدى. العمياء (أرض عمياء لا يرى السائر فيها علامة تدلّه على الطريق).

(٣) الحلال (الكسب من وجوه مشروعة). كما وصفوا (كذا في الأصل)، لعلّها: كما ذكروا (وهذا أصحّ في المعنى). العنقاء: طائر خرافي .

(٤) عاف: كره، هجر، ترك.

(٥) انّ الغواي (جمع غانية: المرأة الجميلة والمستغنية بجهاها الطبيعي عن التزيّن بالخلى) تكره الشيب في رأس الرجل كما يكره الرجل الشيب في رأس المرأة.

(٦) أكل الحمد: ثَمَّ (زاد في قيمته).

(٧) العارة والعارية: ما تعطيه لغيرك على شرط أن يردّه إليك (أو يردّ إليك مثله) فيما بعد. والعواريّ (بتشديد الياء جمع عارية). وجمع عارة عوار. وهذان البيتان اتكاء على قول بشار بن برد في مديح خالد بن برمك. والبيت الأخير من مدحة بشار:

فأطعم وكل من عارة مستردة ولا تبقهــــــــــــــــــــا، إنّ العواري للردّ.

- وقال أبو بكر بن قسوم يرثي ابناً له تُوْفِّيَ وله من العمر ثلاث عشرة سنةً ويبدو أنه كان ابناً وحيداً):

يُرُّ الحبيبُ بقبر الحبيبِ      فلا ذا يُنادي، ولا ذا يُجيبُ.  
وكيفَ يُجيبُ رَهينُ الثَّرى      رَمَاهُ الحِمامُ بِسَهْمٍ مُصِيبِ<sup>(١)</sup>؟  
تُؤَسِّيَ لِمَا نَأَى عَهْدُهُ،      وَأَقْفَرَ مِنْهُ اللَّوَى والكَثِيبُ<sup>(٢)</sup>.  
إِذَا أُودِعَ الْمَيِّتُ فِي لَحْدِهِ،      فليس له - وَيَحَهُ، من حبيبِ.  
★ شَطَّتْ بِمَنْ تَهَوَّاهُ عَنْكَ الدَّارُ،      وَقَضَّتْ عَلَيْكَ بِحُكْمِهَا الْأَقْدَارُ<sup>(٣)</sup>.  
بَرْدٌ لَهَيْبِ الشَّوْقِ مِنْكَ بِعَبْرَةٍ      تَنْقَعُ ضُلُوعَكَ، إِنَّهَا لَحِرَارُ<sup>(٤)</sup>.  
رَحَلَ الْحَبِيبُ عَنِ الْحَبِيبِ، فَذَمُّعُهُ      عِنْدَ التَّنْذُرِ وَاكِفٌ مِدْرَارُ<sup>(٥)</sup>.  
فِي الْجَفْنِ مِنْهُ عَبْرَةٌ سَيَّالَةٌ      تَسْقِي الْحُدُودَ، وَفِي حَشَاهُ النَّارُ.  
يَا حُرْقَةً، يَا فَجْعَةً، يَا لَوْعَةً      سَكَنْتُ قُودِي مَا لَهَا مِقْدَارُ<sup>(٦)</sup>.  
يَا ظَاعِنًا حَطَّ الرُّكَّابَ بِمَغْشَرِ      عَمِيتَ عَلَيْنَا مِنْهُمْ الْأَخْبَارُ<sup>(٧)</sup>،  
لِلَّهِ مِنْكَ هِلَالُ عَشْرِ قُورِنَتِ      بثَلَاثَةٍ لَوْ يَكْمُلُ الْإِبْدَارُ<sup>(٨)</sup>!  
أُنْسَتْ بِزَوْرَتِكَ الْقُبُورُ، وَأَصْبَحَتْ      مِنْكَ الدِّيَارُ كَأَنَّهُنَّ قِفَارُ<sup>(٩)</sup>.

- (١) الرهين: المرهون (المحبوس). الحمام (بالكسر): الموت. الثرى: التراب.
- (٢) نأى: ابتعد. نأى عهده (طال الزمان بعد انقضاء حياته). اللوى (الرمْل المستدير) والكثيب (الرمْل المستطيل المحدود) كناية عن الأماكن التي يسكنها البدو (أو يسكنها الناس عامة).
- (٣) شطّ: أصبح بعيداً.
- (٤) العبّرة: الدّمة (البكاء). نفع الماء غلّتي (حرارة جوفي): أذهبها. والأصل: نفع الماء العطش (أذهبه). حرار جمع حرى: شديدة العطش أو الحزن (أو الحرارة).
- (٥) ذمعه (الهاء ضمير يرجع إلى «الحبيب» الثاني). واكف: سائل. مدرار: كثير السقوط (كالطر).
- (٦) الفجعة: فقد عزيز (كموت قريب أو حبيب أو نسيب) أو خسارة ثمين (كالمال). واللوعة: الحرقعة والألم من حبّ أو حزن. مال ها مقدار (ما لها مقدار معروف = عظيمة جداً).
- (٧) الظاعن: الراحل. حطّ الرحال (جمع رحل بالفتح): السرج على الجمل أو الفرس (كناية عن السكنى الدائمة).
- (٨) عشر = عشر ليال. بثلاثة (كذا في الأصل. والصواب بثلاث = مع ثلاث ليال). لم يكمل الإبدار (بلوغ القمر تمامه حتى يصبح بديراً (ليلة أربع عشرة). - يقول فقد ابنه، وعمر ابنه ثلاث عشرة سنة (ولم يبلغ بعد أربع عشرة سنة) يشبهاً بالبدر الذي يبلغ تمامه في الليلة الرابعة عشرة.
- (٩) القفار (بالكسر) جمع قفر (بالفتح): أرض خالية.

ولقد أَرَدْتُكَ أَنْ تَعِيشَ لِكَبْرِي  
ولقد تَرَاكَضْنَا الحَيَاةَ لِغَايَةٍ:  
مَا إِنْ وَجَدْتُ عَلَى مُصَابِكِ نَاصِراً  
- وقال أَبُو بَكْرٍ بْنُ قَسْوَمٍ يَذُمُّ  
الَّذِينَ يَشْتَغِلُونَ بِالْمَنْطِقِ وَعِلُومِ الْأَقْدَمِينَ  
(الفلاسفة) ثُمَّ هُمْ يُهْمِلُونَ عِلْمَ الشَّرِيعَةِ:

أَلَا قَبَّحَ الرَّحْمَنُ شَرَّ عِصَابَةٍ  
تُصَدِّقُ مَا قَالَ ابْنُ سَيْنَاءَ ضِلَّةً،  
أَقَاوِيلُ إِفْكِ مَا لَهَا مِنْ حَقِيقَةٍ  
أَلَا غَضَبَةُ اللَّهِ فِي نَصْرِ دِينِهِ  
★ عَذِيرِي، عَذِيرِي مِنْ فُرْقَةٍ  
تَدِينُ بِمَا قَالَهُ فَاسِقٌ  
تُصَدِّقُ قَوْلَ ابْنِ سَيْنَاءِهَا  
تَدِينُ بِأَقْوَالِ الْغَوَاةِ، وَتَقْتَدِي<sup>(١)</sup>.  
وَتُكْذِبُ قَوْلَ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ<sup>(٢)</sup>.  
تُقِيدُ سِوَى الْكُفْرِ الصَّرِيحِ الْمُجَرَّدِ<sup>(٣)</sup>.  
تَقْدُّ طُلَاهُمْ بِالْحُسَامِ الْمُهَنْدِ<sup>(٤)</sup>؟  
غَدَتُ لِلشَّرِيعَةِ أَعْدَى الْعِدَى<sup>(٥)</sup>  
تَزَنِّدُ فِي قَوْلِهِ وَأَعْتَدِي<sup>(٦)</sup>.  
وَتُكْذِبُ قَوْلَ نَبِيِّ الْهُدَى<sup>(٧)</sup>.

- (١) الكبرية التقدم في السن كثيراً (حتى يعجز الإنسان عن قضاء حاجاته) والزمانة: المرض الدائم المقعد. أرادك (فضل أن يأخذك مني) الجبار (الله).
- (٢) تراكضنا: ركضنا معاً (تسابقنا). يقال تراكضنا خيلنا (بنصب خيل على أنها مفعول به) جنبها تركض في السباق. تراكضنا الحياة (بالنصب): جرت حياتي وحياتك في سباق (وكان المنتظر أن أسبقك أنا إلى الموت لأنني أبوك وأكبر منك سناً. فسبقت أنت (مت قبل). وخاني أنا المضار، أي الحلبة - بفتح ففتح - التي تتسابق فيها الخيل. أنا عجزت عن أن أسرع في السباق).
- (٣) لم أجد ناصراً (من الناس) يخفف من حزني. فكانت الدموع وحدها أنصاري. (تعيني على تحمل المصيبة). ولعله يقصد أن يقول: أنصار جمعاً لنصر (بالفتح) ونصرة (بالضم) بمعنى المطر (تاج العروس - الكويت ١٤: ٢٢٤ و ٢٣٤) وحسن المعونة (ص ٢٢٥).
- (٤) الفؤاة جمع غاو: الممنع (المبالغ) في الضلال (في الحيد عن الصواب).
- (٥) ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) طبيب عالم بارع وفيلسوف. ضلة (بالكسر): اتباع غير الرشاد وغير الصواب.
- (٦) الأفك: الكذب.
- (٧) ألا غضبة لله (من حاكم قادر). تقد: تقطع. الطلا جمع طلاة (بالضم فيها): الرقبة، العنق. الحسام: السيف الذي يحسم (يقطع اللحم والعظم) المهند (صنع الهند) ويكون جيد الحديد جيد الصنع.
- (٨) العذير: العاذر والناصر والمساعد. عذيري من فلان: من يعيني على (قتال) فلان؟
- (٩) دان: خضع وذل. اعتقد، عمل بقاعدة ما. الفاسق: الذي خرج عن طاعة الله، الجاهر بالمعصية.
- (١٠) ابن سينا (راجع حاشية تابعة للمقطوعة السابقة). نبي الهدى: محمد رسول الله.

مَتَى يَأْذَنُ اللَّهُ فِي حَسْمِهَا بِضَرْبِ الْحُسَامِ وَحَزِّ الْمُدَى؟<sup>(١)</sup>

٤-★★ التكملة ٢: ٧٥٤ (رقم ٢١٢٧)؛ الذيل والتكملة ٦: ٢٤٢ - ٢٥٢ (رقم ٧٠٥)؛ برنامج الرعي ٩٢ - ٩٥؛ الأعلام للزركلي (٦: ٢٣٢).

---

(١) حسمها: قطعها (إيادته تلك الفرقة الفاسقة). الحسام: السيف القاطع. المدية (بالضم): السكين.



## فهرس أعلام الأشخاص

- ★ وفيه عدد يسير من المدارك العامة.
- ★ ثم يرد في المقدمة عدد من الأعلام أخذتها من كتب أخرى أمثلة فلم أَدْخِلها في هذا الفهرس، وكذلك الأسماء الواردة في قائمة المصادر والمراجع.
- ح = في الحاشية؛ م = مكرّر.
- ★ والنسبة «ابن فلان» مقدمة على الكنية «أبو فلان»، إلا إذا كانت الكنية مشهورة جدًا أو إذا كانت النسبة مجهولة.
- ★ واللقب: الصديقي، الصيرفي، الحجاري مقدمة على الكنية عموماً.

### آ - أ

- |                                    |                                   |
|------------------------------------|-----------------------------------|
| إبراهيم بن وزمر (شخصان) ٣١٣ ح.     | آدم ١٣٧، ٣١٠، ٣٢٥، ٣٤٧، ٣٨٧،      |
| ابرويز الثاني ١٩٦ م.               | ٤٢٤، ٦٤٦، ٧١٥ ح م.                |
| أبقراط = بقراط.                    | آل زهر ٤٠ - ٤١.                   |
| ابليس ٣٢٥ ح، ٥١٧ م، ٦٢٨ ح.         | الآمر الفاطمي - منصور بن احمد     |
| ابن الأبار - محمد بن عبد الله ٢٣٧، | ١٨٠.                              |
| ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٨ م، ٦٤٢ ح.            | آمنة بنت وهب ٧١٥ م.               |
| ابن الأبار (شخص مقامات) ٤٤٧.       | إبراهيم (اسم) ٥٠٨ ح.              |
| ابن الأبرش ٢٨٩.                    | إبراهيم الخليل ٤١٢ م.             |
| ابن أبي بزة = البزّي.              | إبراهيم بن أبي بكر التلمساني ٣٦٨. |
| ابن أبي البقاء البلنسي (٥٩٥ -      | إبراهيم بن تاشفين = ابن تاشفين.   |
| ٥٩٧).                              | إبراهيم بن محمد الاشيلي ٣٦٦.      |
| ابن أبي خازم ١٧٣ ح.                |                                   |



- ابن أبي الخصال - محمد بن مسعود (٢٦١ - ٢٦٤)، ٤٤، ٦٢، ٣٣٠، ٣٨٢، ٣٨٦، ٦٧١.
- ابن أبي الربيع - عبد الله بن احمد ٣٧٨.
- ابن أبي الركب = أبو ذرّ، محمد بن مسعود.
- ابن أبي رندقة = أبو بكر الطرطوشي.
- ابن أبي زمين - عبد الله ١٧٠.
- ابن أبي زيد - أبو عليّ ٤٢٧.
- ابن أبي زيد القيرواني - أبو محمد ١٤٦.
- ابن أبي الصقر الخزرجيّ - ابو العباس أحمد بن عبد الرحمن (٤٠٧ - ٤١٠)، ٣٧٢.
- ابن أبي الصقر الخزرجي = عبد الرحمن ابن محمد.
- ابن أبي صواب ٢٣٧.
- ابن أبي الطواجين ٦٤٥.
- ابن أبي العافية ٢٧٩، ٢٨٠، ٣٠٧، ٣٠٩.
- ابن أبي عامر = المنصور.
- ابن أبي عامر (صاحب منية بلنسية) ٣١٨ ح.
- ابن أبي عصرون ٣٩٨، ٦٠٨.
- ابن أبي العيش - علي ٣٥٣، ٦٠٨.
- ابن الأبيض = ابو بكر.
- ابن الأثير ٧٣ ح.
- ابن أحلى (ذكر في شعر) ٥٨٢ م.
- ابن أحمد القرشي التاريخي - جابر ٦٥٥.
- ابن الأحمر
- ابن أخت غانم - محمد بن معمر (١٥٩ - ١٦١)، ٢٣٧، ٣٥٣.
- ابن الأخضر الاشبيلي - علي ٢٣٧، ٢٨٩، ٣٠٧.
- ابن إدريس التجيبي - إبراهيم (٦٧٨ - ٦٧٩).
- ابن أرفع رأسه - علي ٣٧٦.
- ابن أزهر الحجري - أبو بكر ٦٢٧ م.
- ابن إسحاق (صاحب السيرة) ٤٦٨ م، ٥٦٨، ٥٦٩، ٦٩٧ م.
- ابن أسد الشاطبي (القاضي) ٢٥١.
- ابن أسد = ابن عتيق.
- ابن إسماعيل (الحافظ) ٢٨٠.
- ابن الأسود (ذكر في شعر) ٣١٠ م.
- ابن الأشركوني = السرقسطي.
- ابن أصبغ - عبد الجبار ٥٩.
- ابن أصبغ - عيسى ٣٦٨، ٦٣٢ م.
- ابن أصبغ = ابن المناصف

- ابن الأصم = عبد الوهّاب القيسي المنيشي .  
 ابن أضحى - عليّ (القاضي) ٢٧١ - ٢٧٢ .  
 ابن الأعرابي ٦٢٨ .  
 ابن الأفطس - الفضل بن عمر ١٩٢ ، ١٩٨ .  
 ابن الأفطس = المعتصم ، المتوكل .  
 ابن الأفطس المنصور - عبد الله بن مسلمة .  
 ابن الأفطس المنصور - يحيى بن محمد ٨٠ ، ١١٥ ، ١٩٢ م .  
 ابن أفلاطون = ابن عربي .  
 ابن أفلح = جابر .  
 ابن الاقليشي = ابن وكيل الاقليشي .  
 ابن أريق ٤٠٥ م ، ٦٨٩ م .  
 ابن الامام الشلي (٣٣١ - ٣٣٤) .  
 ابن أمين السعدي - محمد بن أحد ٦٢ .  
 ابن باجّه (٢١٥ - ٢١٨) ، ١٦ ، ٤٠ ، ٤١ م ، ٤٣ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ م ، ١٥٤ ، ١٨٧ ، ٢١٣ ، ٣٧٩ م ، ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٦٧٠ .  
 ابن الباذش - أحد بن خلف ٣٩ .  
 ابن الباذش - عليّ بن أحد (١٧٠ - ١٧٢) ، ٢١٣ ، ٢٣٧ ، ٢٦٨ ، ٤١١ .  
 ابن باق الجذامي - محمد بن حكيم ٦٢ .  
 ابن بحر الأسدي ٢٦٨ .  
 ابن بدرون - عبد الملك (٥٨٢ - ٥٨٥) ، ١٩٣ ح ، ١٩٥ م .  
 ابن برّاجان اللخمي - عبد السلام ٤٠ ، ٤٦٣ .  
 ابن البرّاق - محمد بن عليّ (٥٣٠ - ٥٣٩) ، ٥٥٥ - ٥٥٦ .  
 ابن برد - أبو حفص احمد ٥١ م .  
 ابن البرقي ٧٣٢ .  
 ابن بركات = ابن هلال النحوي .  
 ابن برنجال - محمد بن الحسن (٢٣٢ - ٢٣٣) .  
 ابن برّي - محمد بن عبد الله ٦٢ ، ٥٩٣ .  
 ابن بسّام الشنتريني (٢٧٣ - ٢٨٠) ، ٣٩ ، ٥٠ ، ٥١ م ، ٦٣ ، ٦٤ م ، ٦٥ ، ٨٩ ، ١٨٧ م ، ٣٣١ ، ٣٨١ .  
 ابن بشكوال (٤٥٦ - ٤٥٨) ، ٦٠ ، ٣٧٢ ، ٥١٢ ، ٥٥٠ ، ٥٦٨ ، ٦٨٤ ، ٧١٦ .  
 ابن بشير = محمد بن بشير .  
 ابن بصّال ٤٧٨ .  
 ابن بقنة ٤٨ .

ابن تاشفين - يحيى (والي فاس)  
٣٣٥ م، ٣٣٧.

ابن تاشفين - يوسف = يوسف.

ابن تاويت التطواني - محمد ٥٧٤.

ابن تاويت الطنجي - محمد ٥٧٤.

ابن تليد الشاطي - موسى ٢١٨،  
٢٣٧، ٤٨٢.

ابن التوزري النحوي ٧٠٩ ح.

ابن تيسيت - عبد المنعم ٤١١.

ابن تيفلويت - أبو بكر بن إبراهيم  
٢١٥، ٢١٦.

ابن ثابت - أبو محمد ٢٣٧.

ابن جامع - أبو سعيد ٥٩٨.

ابن جبر القيرواني ١٥٢.

ابن جبير (٦٠٨ - ٦١٣)، ٣٧٤.

ابن الجدّ - أبو بكر محمد بن عبد الله  
١١٠ ح.

ابن الجدّ - أبو بكر ٣٦٧ - ٣٦٨،  
٣٨١، ٦٠٢، ٦٦٣، ٧٢٩، ٧٣٤.

ابن الجدّ - أبو القاسم (١٠٩ - ١١٢)،  
٥٣، ٣٧٨.

ابن الجلاب الفهري - أبو عبد الله محمد  
٣٧٨.

ابن جلدك - موسى بن يغمور ٧١١.

ابن الجنّان - أبو بكر (٢٥١ - ٢٥٤).

ابن بقيّ الأندلسي - أبو بكر يحيى  
(٢٥٦ - ٢٦١)، ٤٢، ٤٣، ٦٨،  
١٦٢.

ابن بقيّ - يزيد (القاضي) ٦٥٥.

ابن بليمة القيرواني - الحسن ٤٥٨.

ابن البنيّ ٥٤ - ٥٥، راجع ٢٩٦ ح.

ابن بونة - أبو بكر ٣٣٤.

ابن بيش (بيش) ٤٨٥ م.

ابن البيطار ٣٧٧ م.

ابن تاشفين - إبراهيم بن عليّ ١٢٨.

ابن تاشفين - إبراهيم بن يوسف ١٩٠،  
١٩٢.

ابن تاشفين - أبو حامد ٣٩ م.

ابن تاشفين - إسحاق بن عليّ ٢٨١،  
٣٢٤.

ابن تاشفين - تاشفين بن عليّ ٢٨١،  
٣٢٤.

ابن تاشفين = سير بن أبي بكر

ابن تاشفين - علي بن إسحاق ٢٨١ م.

ابن تاشفين - علي بن يوسف ٤٢، ٦٨،  
١١٠ م، ١١١، ١٣١، ١٣٢،

١٧٢، ١٨٧ م، ١٩٣، ٢٠٠،

٢٣٠ م، ٢٦١، ٢٧٤، ٣٠١،

٣١٤، ٣٢٤.

ابن تاشفين - محمد (والي غرناطة)

٣٣٤.

- ابن الجنان - أبو العلاء عبد الحق  
(٢٤٩ - ٢٥١).
- ابن جنّي ١٧٠.
- ابن الجنّي (له كتاب المحتسب) ٥٤٥.
- ابن الجهم ٦٨٧ م.
- ابن جهور - أبو الوليد ١٤٢.
- ابن جودي - أبو الحسن عليّ (٢١٣ - ٢١٥).
- ابن الجوزي - أبو الفرج ٦٨٤، ٦٨٥.
- ابن الحاجّ (نائر) ٣٣٢ م.
- ابن الحاجّ - جعفر بن إبراهيم (١٠٠ - ١٠٢).
- ابن الحاجّ - عبد الرحمن بن جعفر  
(٣٢٧ - ٣٢٨).
- ابن الحاجّ - محمد بن جعفر (وزير)  
١٠٠ ح.
- ابن الحبال - إبراهيم ٧٢٦.
- ابن حبّوس (٤٢٢ - ٤٢٥).
- ابن حبيب - عبد الملك ٣٦٧.
- ابن حبّيش - عبد الرحمن ٣٧٢،  
٦٦٩، ٦٩٣، ٦٩٤، ٧٢٩.
- ابن حجر - (?) ١٠٩.
- ابن الحدّاد الوادياشي (الشاعر) - محمد  
٨٠.
- ابن حرب (ذكر في شعر) ٦٠١ م.
- ابن حرزهم - علي ٣٧٠.
- ابن حريق - أبو الحسن عليّ بن محمد  
(٦٣٥ - ٦٣٧).
- ابن حزم الكبير ٣٨١، ٦٧٠،  
٦٨٥ ح.
- ابن حزم = اليسع بن عيسى
- ابن حزمون المرسّي - عليّ بن عبد  
الرحمن (٦١٣ - ٦١٧)، ٤٣٨.
- ابن حسداي - يوسف ١٠٢ - ١٠٤.
- ابن حسّون - أبو الحكم ٣٥٣ م، ٣٥٥.
- ابن الحشاء التونسي - أحمد ٣٧٤.
- ابن حمّاد الصنهاجي - محمد بن عليّ  
(٦٥٩ - ٦٦٣)، ٣٧٢.
- ابن الحمارة = أبو الحسين، أبو عامر.
- ابن حدود - عليّ بن أحمد ١٥٢.
- ابن حمديس - عبد الجبار (٢٠١ -  
٢١١)، ٦٨.
- ابن حدين (القاضي) ٥٤، ٩٦.
- ابن حدين (آخر) ٩٦ م.
- ابن حميد - أبو عبد الله ٥٥٨.
- ابن حوط الله الحارثي (٦٠٦ - ٦٠٧).
- ابن حيّان - حيّان بن خلف ٣٨١.
- ابن حيّان - عبد الله بن جعفر ١٤٥.
- ابن خاقان = الفتح بن خاقان
- ابن خبّازة الخطّاي - ميمون بن عليّ  
(٧١٤ - ٧١٥).

ابن خليفة الاشبيلي - محمد بن خير  
٣٧٤.

ابن خليل العشّاب ٣٦٦.

ابن خيثمة القيسي - محمد ٦٢.

ابن خير الاشبيلي - أبو بكر محمد  
(٤٤٣ - ٤٤٢)، ٣٧٢.

ابن خيرة المواعيني - محمد بن إبراهيم  
(٣٨٩ - ٣٨٦)، ٥٢ م.

ابن خيرة - محمد بن عبد الله ٤٢٨.

ابن الدبّاغ - أبو الوليد ٤٢٨، ٤٨٠.

ابن دحان - القاسم ٥٤٧، ٥٨١ م،  
٦٠٢.

ابن دحية الكلبي - أبو الخطاب  
(٦٨٤ - ٦٩٠)، ٣٨٣، ٣٨٤،

٣٧٨، ٣٨٦ م، ٤٨٠، ٧٢٦ م.

ابن دحية الكلبي - أبو عمر ٧٢٠ م.

ابن درّاج القسطلّي ٣٨٢.

ابن دريد ٦٩، ٦٦٠، ٦٦٤.

ابن الدقاق - بدر الدين ٦٢٩ - ٦٣٠.

ابن ذكوان - عبد الله بن أحمد ٤٩٨ م.

ابن ذي النون - إسماعيل (?) ١٤٢.

ابن رايوند = ريموند الرابع

ابن رحيم = أبو بكر محمد بن أحمد  
(١٢٨ - ١٣١).

ابن الخراط الاشبيلي - عبد الحق  
البجائي (٤٦٢ - ٤٦٥)، ٣٦٧،  
٥٧٤، ٦٦٠ م.

ابن خروف - علي بن محمد (٥٩٧ -  
٦٠٢)، راجع ٥٩٧ - ٥٩٨،  
٦٢٤.

ابن خضر الاشبيلي الملاء - عمر ٣٩١.  
ابن خفاجة (٢١٨ - ٢٢٥)، ٢٤، ٤٣،  
٤٥، ٥١ م، ٦٨ م، ٦٩، ١٧٤،  
١٧٥، ٢٤٩، ٣١٦ - ٣١٧،  
٣٢٩، ٣٣٩، ٤٣٠، ٤٨٠،  
٤٥١ م.

ابن خلدون ١٦ م، ٣٤، ٣٩، ٥٩،  
١٦٢، ٢٣٢ ح، ٢٩٦ ح.

ابن خلصة - محمد بن عبد الله  
(ت ٥١٩ هـ) ٦١ - ٦٢.

ابن خلصة - محمد بن عبد الله الضير  
(ت ٥٠٣ هـ) ١٥٤.

ابن خلصة - محمد بن مسعود = ابن أبي  
الخصال.

ابن خلف الأنصاري الاشبيلي - عبد  
الله ٤٢.

ابن خلف الراي - عبد الله ١٥٢.

ابن خلفون

ابن خلكان ٢٥٧، ٤٤٦، ٦٨٤،  
٧١٩ - ٧٢٠.

- ابن رشد (الجدّ) ٣٩ ، ٥٦ ، ٣٨١ م ،  
٤١٠ ، ٤٥٦ ، (؟) ، ٥٣٠ ، ٦٧٠ م ،  
٦٩٣ (؟) .
- ابن رشد (الحفيد: الفيلسوف) (٥٢٤ -  
٥٣٠) ، ١٦ ، ٣٩ ، ٣٦٩ م ،  
٣٧٠ م ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠ م ،  
٣٨١ م ، ٥٥٠ ، ٥٦٠ م ، ٦٧٠ ،  
٦٩٣ (؟) .
- ابن رشيّق القيرواني - الحسن ٥١ ،  
٣٠٨ .
- ابن رشيّق - عبد الرحمن ٨٨ - ٨٩ .  
ابن الرّمّاك ٤٢٣ ، ٤٥٣ ، ٥١٢ .  
ابن الرنك = ابن ألّريق (بالهمزة)  
ابن الرومي ٣١٥ ، ٤٣٠ ، ٦٠١ ح .  
ابن الرومية - أحمد بن محمّد ٣٧٧ .  
ابن الرّيق = ابن ألّريق (بالهمزة)  
ابن ريموند = ريموند الرابع  
ابن زرقون - أبو الحسين ٦٨٤ ،  
٧٠١ م .
- ابن زرقون - محمّد بن سعيد (٤٨٢ -  
٤٨٤) ، ٦٢٤ ، ٦٩٣ ، ٧٢٩ .  
ابن زغبية - أبو عبد الله ٤٤٣ .  
ابن الزقاق البلسي (١٧٤ - ١٨٠) ،  
٤٢ ، ٤٣ ، ٦٨ م ، ١٧٤ ، ٣١٦ ،  
٣٣٩ ، ٥٣١ م ، ٦٧٢ - ٦٧٣ .
- ابن الزكيّ - محيي الدين ٥٩٩ .  
ابن زمرك ٣٢١ ح .  
ابن زهر - أبو بكر محمّد بن عبد الملك  
(٥٣٩ - ٥٤٤) ، ٤١ ، ٣٧٧ ،  
٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٥٧١ ، ٦٢٤ ،  
٦٧٠ م ، ٧٣٢ - ٧٣٣ .  
ابن زهر - أبو العلاء زهر بن عبد  
الملك ٤١ ، ٥٧ - ٥٨ ، ١١٦ ،  
١٦٧ ، ٢١٣ م ، ٣٠٣ ، ٣٨١ ،  
٦٧٠ .
- ابن زهر - أبو مروان عبد الملك ٤٠ -  
٤١ ، ٥٨ م ، ٣٧٧ ، ٣٨١ ، ٥٣٩ ،  
٦٧٠ .
- ابن الزيّات = أبو الحجّاج التادلي  
ابن زيد (وزير) ٢٩٩ .  
ابن زيدون ١٩١ ، ٣٨٢ ، ٤٩١ .  
ابن سالم المالقي (٦٣٤ - ٦٣٥) .  
ابن سبعين ٣٧١ .  
ابن سحنون - محمّد ٥١٢ .
- ابن سراج - أبو الحسين سراج بن عبد  
الملك (٩٥ - ٩٦) ، ٤٤ م .  
ابن سراج - أبو مروان عبد الملك  
٩٥ ، ١٧٢ .
- ابن السّراج - محمّد بن السريّ ١٧٠ .  
ابن السّراج الشنتريني - أبو بكر محمّد

ابن عبد الملك (٣٠٧ - ٣٠٩)،  
٦٢.

ابن سراقه = محيي الدين بن عربي  
ابن سعادة - محمد بن عبد العزيز  
٤٩٣ م.

ابن سعادة - محمد بن يوسف ٤٩٣ م.  
ابن سعد (الأمير ؟) ٥٣٠ م.  
ابن سعد الخير البلسني \* (٤٢٨ -  
٤٢٩).

ابن سعدون - يحيى بن عمر القرطبي  
٥٦.

ابن سعيد = أبو بكر بن سعيد  
ابن سعيد العنسي - أبو جعفر أحمد  
(٣٣٨ - ٣٥٠)، ٣٠، ٤٥٤،  
٤٩٠، ٤٩١ - ٤٩٣، ٦١٨ -  
٦١٩.

ابن سعيد العنسي - خلف بن محمد  
٣٣٨ م.

ابن سعيد العنسي - سعيد بن الحسن  
٣٣٨.

ابن سعيد العنسي - سعيد بن خلف  
٣٣٨ م.

ابن سعيد العنسي - عبد الرحمن بن  
عبد الملك (٦١٨ - ٦٢٢)،  
٣٤٠ م.

ابن سعيد العنسي - عبد الملك ٣١٥،  
٣٢٠، ٣٢١ - ٣٢٢، ٣٣٨ م،  
٣٣٩.

ابن سعيد العنسي - علي بن موسى ٥٠،  
٣٣١، ٣٧٤، ٣٧٨، ٣٨٥ -  
٣٨٦، ٦٨٠ م، ٦٩٩، ٧٣٢.

ابن سعيد العنسي - محمد بن عبد الملك  
٤٣٠.

ابن سعيد العنسي - موسى بن محمد  
٥٣٢ ح، ٦٥٣.

ابن سفيان - أبو محمد ١٩٠ - ١٩١.  
ابن سكرة الصدي = الصدي

ابن السكيت - يعقوب ٦٢٣ م.

ابن سلام الباهلي - أبو الحسن سلام  
٦١.

ابن سلام المالقي (٣٨٩ - ٣٩٠).

ابن سلام الهروي - أبو عبيد ٤٦٤ م،  
٦١٧، ٦٩٤.

ابن سلتكا = مزدلي

ابن سناء الملك ٦٣٠.

---

\* في الأصل: ابن سعد الخير البلسني (ولد نحو  
سنة ٥١٠ هـ) وتلقى العلم على ابن السيد  
البطلوسي (ت ٥٢١) وأختص به (وهذا  
موضع نظر - إلا إذا كان مولد أبي الخير  
البلسني أسبق في التاريخ).

ابن شرف - أبو عبد الله محمد ٢٢٥ ،  
٢٢٦ ح ، ٣١٦ .

ابن شريح - أبو الحسن شريح ٤٢٣ ،  
٤٥٣ ، ٤٦٣ .

ابن شفيع ٢٨٩ .

ابن شقرون - أحمد ٢٧٠ .

ابن شقرون - عباس بن عبد السلام  
٤٦٩ .

ابن شكر - يحيى بن محمد ٣٧٦ .

ابن شكيل الصدي (٥٧٩ - ٥٨٠) .

ابن شلبون ١٨ - ١٩ .

ابن الشلوين = الشلوين

ابن شهيد - أبو عامر ٥٠ - ٥١ ،  
٦٤ م .

ابن الشيخ = أبو الحجّاج

ابن الصائغ = ابن باجّه

ابن الصائغ - عبد الحميد بن محمد  
٢٣٤ م .

ابن الصابوني الصدي الاشيلي - ابو  
بكر (٧٠١ - ٧٠٩) .

ابن صاحب الصلاة - عبد الملك بن  
محمد (٥٢١ - ٥٢٤) .

ابن صارة الشتريني (١١٥ - ١٢١ ،  
٦٨ ، ... ، ٢٩٦ .

ابن صاف - أبو بكر ٦٠٢ ، ٦٢٢ .

ابن الصفّار - أبو سعيد ٦٨٤ ، ٦٨٥ .

ابن سهل الاشيلي - إبراهيم ٣٧٨ .

ابن سورة - أبو عبد الله ٥٧٤ .

ابن السيد (؟) ..... .

ابن سيد اللص الاشيلي - أبو العبّاس

أحمد (٤٥٣ - ٤٥٥) ، ٣٥٢ ح ،

٥٤٧ ، ٧٣٤ (؟) ، ٦١٧ - ٦١٨ .

ابن سيد - أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد  
٧٣٤ م .

ابن سيد - أبو العبّاس ٧٣٤ م .

ابن السيد البطليوسي - أبو الحسن عليّ

ابن محمد ١٥٢ .

ابن السيد البطليوسي - أبو محمد عبد

الله بن محمد (١٥٢ - ١٥٩) ، ٣٩ ،

٤١ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ١٧٤ م ،

١٧٨ ، ٢٣٧ ، ٣٠٥ ، ٣٥٢ ح ، ٣٨١ ،

٤٢٨ .

ابن سيدالة التجيبي - محمد ٣٧٢ .

ابن سيدراي - عبد الله بن محمد ٥٨٧ .

ابن سيدراي - محمد (٥٨٧ - ٥٨٩) .

ابن سيده ٣٨١ .

ابن سينا ٤٧٣ ، ٥٢٥ ، ٥٢٩ ، ٧٣٨ م .

ابن شاهين ٥٤٥ .

ابن شدّاد - بهاء الدين ٥٩٩ م ، ٦٠٠ .

ابن شرف - أبو الفضل جعفر (٢٢٥ -

٢٣٠) ، ٤٤ ، ٦٨ ، ١٦٠ - ١٦١ ،

٥٣١ م .



ابن طلحة الأنصاري - أبو جعفر  
أحمد (٦٨٨ - ٦٨٩).

ابن طملوس ٣٦٩ م.

ابن ظفر الصقلّي (٣٩٨ - ٤٠٢).

ابن عات النفزي - أحمد ٣٧٢.

ابن عامر اليحصي - عبد الله ٤٩٨ م،

٤٩٩ ح، ٥٠٠ م.

ابن عبّاس - عبد الله ٥٢٨ م.

ابن عبد البرّ - محمّد ١١٢.

ابن عبد البرّ - يوسف بن عمر ٣٨،

٣٦٦ م، ٣٦٧ ح، ٣٨١، ٤٨٣،

٤٩٤.

ابن عبد ربّه - أحمد ٣٨١.

ابن عبد ربّه المالقي - محمد (٦٣٠ -

٦٣٢)، ٥٧٢.

ابن عبد الصمد (والي سبتة) ٦٣٥.

ابن عبد الصمد = محمد بن بشير

ابن عبد الرحيم - أبو عبد الله ١٧٠.

ابن عبد الغفور\* - أبو القاسم محمّد

(٢٨٠ - ٢٨٣)، ٤٤، ٥١، ٥٢،

٦٠، راجع ٤٢٣، ٤٥٣.

ابن عبد الغفور - أبو محمّد ٧٠،

٢٨٣ ح.

ابن الصقر - أحمد بن عبد الرحمن  
٣٧٢.

ابن صمّاح = المعتصم بن صمّاح

ابن الصيرفي = أبو بكر بن الصيرفي

ابن ضابط النحوي ١٩٢.

ابن طاهر (صاحب مرسية) ٢٧٤.

ابن طاهر الأندلسي = الخدبّ

ابن طاهر بن عيسى = أحمد بن طاهر

ابن طاهر - أبو بكر أحمد ٨٨ م.

ابن طاهر القيسي - محمّد بن أحمد

(٨٨ - ٩١).

ابن الطحّان - عبد العزيز بن علي

٤٦٣، ٥٣١ م.

ابن الطرّاز الغرناطي - محمّد بن سعيد

٣٧٣.

ابن الطراوة - سليمان (١٧٢ - ١٧٤)،

٣٨١، ٣٥٣.

ابن الطراوة - أبو عبد الله ٥٤٧.

ابن طريف ١١٣.

ابن طفيل (٤٧٠ - ٤٧٣)، ١٦،

٢٤٣ ح، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٤،

٣٧٥ م، ٣٧٦ م، ٣٧٩ م، ٣٨١،

٤٠٨، ٥٢٤، ٦٧٠.

ابن طلحة الاشيلي - أبو بكر

(٦٢٢ - ٦٢٤).

\* راجع الصفحة ٢٨٣ (الحاشية السابعة).

ابن عبد الغفور - محمد بن عبد الغفور  
٢٨٣ ح.

ابن عبد الملك = المراكشي

ابن عبد المؤمن - أبو الربيع ٤٨٤ .

ابن عبد المؤمن إدريس ٥٩٨ .

ابن عبد المؤمن - أبو سعيد عثمان

٣٢٤ ، ٣٣٩ م ، ٣٤٠ - ٣٤١ ،

٣٤٤ - ٣٤٥ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ،

٤٧٧ ، ٤٨٦ ، ٤٩٠ ، ٦٠٨ .

ابن عبد المؤمن - علي (٥٦٠) ...

ابن عبد المؤمن - أبو حفص عمر

٣٨٦ ، ٣٨٧ - ٣٨٨ .

ابن عبد المؤمن - محمد = محمد بن عبد  
المؤمن

ابن عبدون - عبد المجيد (١٩٢ -

٢٠١) ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ،

١٨٧ ، ٤٨٢ ، ٥٨٣ - ٥٨٥ .

ابن عتاب - عبد الرحمن ٢٣٧ ، ٢٦٨ ،

٤٥٨ ، ٤٨٢ .

ابن عتيق بن أسد - أبو بكر ٢١٨ .

ابن عتيق الذهبي - أحمد (٥٦٠ -

٥٦٢) .

ابن عذاري ٧٣ ح .

ابن عربي = سعد الدين

ابن عربي - محيي الدين (٧١٦ -

٧٢٢) ، ٣٧١ .

ابن العربي = أبو بكر ، ابن عربي

ابن العربي - أبو عبد الله ٥٨١ م .

ابن العربي - علي (والد محيي الدين بن

عربي) ٧١٧ .

ابن عروس - أبو عبد الله = (مقرئ)

٥٥٧ ح ، ٧٢٩ .

ابن العريف - أبو العباس أحمد

(٢٣٠ - ٢٣٢) ، ٣٩ ، ٥٩ ، ٣٠٥ ،

٣٣٣ م .

ابن عساكر ٤٦٣ ، ٦٠٠ ، ٦٦٣ .

ابن العشرة - أبو العباس بن القاسم

٤١٧ .

ابن العشرة - يحيى بن علي بن القاسم

٢٥٧ م .

ابن عصام - أبو أمية ١١٦ .

ابن عصفور - علي ٣٧٨ .

ابن العطار - محمد بن أحمد ١٠٧ .

ابن عطية - أبو جعفر أحمد بن محمد

(٣٢٤ - ٣٢٦) .

ابن عطية - طاهر ٤٦٣ .

ابن عطية - عبد الحق بن غالب

(٢٦٨ - ٢٧٠) ، ٣٧ - ٣٨ ،

١٧٠ ، ٢٣٧ ، ٣٠٥ .

ابن عطية - عقيل ٣٧٨ - ٣٧٩ .

ابن عطية - غالب بن عبد الرحمن

(١٢١ - ١٢٢) ، ٢٦٨ .

- ابن عفيون الشاطبي - محمد ٣٧٢ ، ٣٧٤ .
- ابن علقمة الصدي - محمد ٥٩ .
- ابن عمّار - أبو بكر محمد ٨٩ م ، ٢١١ ، ٢٧٤ ، ٣٨٢ ، ٦٧١ .
- ابن عمّار العبدري = رزين بن معاوية
- ابن عمّار الكلاعي - محمد ٢٨٤ .
- ابن عمّار المهدي - أحمد ١٦٠ .
- ابن عمّار (القارئ) = هشام
- ابن عمران المارتلي ٧٣٤ .
- ابن عمران الموحد ٧٠٩ م .
- ابن عميرة الضبي - أحمد بن عبد الملك ٦٠٧ .
- ابن عميرة الضبي - أحمد بن يحيى (٥٥٣ - ٥٥٥) .
- ابن عميرة الخزومي - أبو المطرف أحمد ٣٧٣ ، ٣٧٨ .
- ابن العوام - يحيى ٥٧ .
- ابن عوف - أبو الطاهر ٥٥٨ .
- ابن عيّاش - أبو بكر بن سالم ٤٩٨ م .
- ابن عيّاش - أبو بكر المرشاني ١٧٢ .
- ابن عيّاش - عبد الملك بن فرج (٤١٣ - ٤١٦) .
- ابن عيّاش - أبو عبد الله محمد ٥٩٨ .
- ابن عيشون (المقرئ) - المتوفى ٥٣١ هـ (٤٢٣ ، ٤٥٣) .
- ابن عيشون - أبو عمرو محمد (ت ٦١٤ هـ) ٣٧٢ .
- ابن غالب - أبو الحسن ٥١٩ .
- ابن غالب = الغساني
- ابن غالب الغرناطي - محمد بن أيوب (٤٧٧ - ٤٨٠) .
- ابن غالب المسراقي - عبد السلام ٣٦٨ .
- ابن غانية - علي بن إسحاق ٤٦٣ ، ٦٠٤ م .
- ابن غانية - علي بن يحيى ٥٧١ .
- ابن غانية - يحيى بن إسحاق ٣٢٩ ، ٣٥٤ ، ٣٦٣ ، ٦٠٤ م ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٧٠٩ م .
- ابن غانية - يحيى بن علي ٧٠٩ م .
- ابن غلاب = ابن غالب المسراقي
- ابن غرسيه ٥٥ ، ٥٤٥ .
- ابن غرون ٣٥٤ .
- ابن غلبون - أبو رجال ٥٥٠ .
- ابن غلنّدة (غلندو) - عبيد الله (٤٧٣ - ٤٧٥) .
- ابن فاطمة = أبو محمد
- ابن فتحون الأوريولي - محمد ٣٨ .
- ابن الفخّام الصقلي ٤٥٨ .
- ابن الفخّار - أبو عبد الله محمد بن الحسن الحضرمي المالقي (٢٤٥ -

- ابن القادر العبّاسي ١٣٤ .
- ابن القاسم - عبد الرحمن العتقي ٢٩٦ م ، ٥٥ م .
- ابن القاسم = أبو محمد ٢٩٦ م ، ٥٥ م .
- ابن القاصح - عليّ بن عثمان ٥١١ .
- ابن القبطرونه = بنو القبطرونه ١٥٣ م ، ١٩٦ م ، ٤٦٠ م .
- ابن قرقول (قرقل) إبراهيم ٣٦٦ ، ٥٧٤ ، ٦٠٢ .
- ابن القزاز - الحكم بن سعيد ١٤٢ م .
- ابن قزمان (الأكبر) (٩٦ - ١٠٠) ٣٢٩ ، ٣٣١ ح .
- ابن قزمان (الأصغر) (٣٢٨ - ٣٣١) ، ٩٦ ، ٣١٥ ، ٣٥٠ م ، ٣٥١ .
- ابن قسّوم - محمد بن عبد الله (٧٣٣ - ٧٣٩) .
- ابن قسي - أبو العبّاس أحمد ٥٢٢ ح .
- ابن قسي الشلي - أبو القاسم أحمد ٤٠ .
- ابن القصيرة الولي - أبو بكر محمد (٩٣ - ٩٥) ، ٥٤ .
- ابن القطّاع - عليّ بن جعفر (١١٣ - ١١٥) ، ٦٢ ، ٦٥ .
- (٢٤٩) ، ٣٦٥ ، ٦٠٢ ، ٦٥٥ (؟) ، ٧٢٩ ، ٦٩٣ .
- ابن الفخّار التجيبي (؟) ٦٥٥ .
- ابن الفخّار الملقى - عليّ بن إبراهيم ٧٢٩ .
- ابن الفراء = الأخفش بن ميمون ٦٥٥ (؟) .
- ابن الفراء الضرير - محمد بن عبد الله (٤٦١ - ٤٦٢) .
- ابن الفراوي = منصور ٤٦١ - ٤٦٢ .
- ابن الفرّج = اصبغ ٤٦١ - ٤٦٢ .
- ابن فرج الجيّاني - ٢٧٧ .
- ابن فرح الاشبيلي - أحمد ٣٦٦ .
- ابن الفرس (المهر) الغرناطي - عبد الرحيم (٥٥٧ - ٥٦٠) .
- ابن الفرس - عبد المنعم (٥٤٤ - ٥٤٦) ، ٧٢٨ ، ٦٩٣ ، ٥٧٧ .
- ابن فرسان - عبد البرّ (٦٠٣ - ٦٠٦) .
- ابن الفرضي - عبد الله بن محمد ٣٠٦ م ، ٣٧٢ ، ٤٥٧ م .
- ابن الفضل المعافري - محمد (٦٤٨ - ٦٥٥) .
- ابن الفكّون - حسن بن عليّ (٦٣٧ - ٦٤٠) .
- ابن فقيّره = الصدي ٦٤٠ - ٦٤١ .
- ابن القابلة الشلطي - محمد ٣٣٣ م .

ابن مجبر الصقلّي - مجبر بن محمد  
(٢٥٤ - ٢٥٦).

ابن مجبر - عبد الملك: ٥٤٧.

ابن مجبر - يحيى بن عبد الجليل  
(٤٨٦ - ٤٩٠).

ابن محرز = الوهراني

ابن محشرة - محمد بن عليّ (٥٤٦ -  
٥٤٧).

ابن مدير ٥٩.

ابن مرج الكحل = مرج الكحل

ابن المرجي = ابن المرخي

ابن المرخي - علي بن محمد ٦١٧ م.

ابن المرخي - محمد بن عبد الملك ٦١٧.

ابن المرخي المغربي - محمد بن علي  
(٦١٧ - ٦١٨).

ابن مردنيش - محمد بن سعد ٣٤٠ م،

٣٥٥ م، ٤١٤، ٤١٦، ٤٣٧ م،

٥٢٣، ٦١٩.

ابن مرزوق الخطيب - محمد بن عبد الله  
٤٦٤.

ابن مزدلي - أبو بكر ٤٥٤.

ابن مزدلي - أبو عبد الله ٢٧٠.

ابن المسافر - عبد المعطي ٧٣١.

ابن مسدي الغرناطي - محمد بن محمد  
٣٦٧.

ابن القوطيّة - أبو بكر محمد ١١٣،  
١١٤ م، ١١٥.

ابن قوقل / قرقل ٥٦٨.

ابن كادش - أحمد بن عبد الله ٣٩٠.

ابن كثير - أبو معبد عبد الله

(القاري) ٤٩٧ م، ٥٠٠ ح م،

٥٠١ ح.

ابن لبّال - علي بن أحمد (٤٧٥ -

٤٧٧)، ٦٢٤.

ابن اللبّانة - محمد بن عيسى (٨٠ -

٨٨)، ٧٧ - ٧٨، ٢٦٥.

ابن لبّون - أبو عيسى ١٩١ م.

ابن اللهيب - نجم الدين ٦٠ م.

ابن ماجة - محمد بن يزيد ٣٨ ح،

٤٦٤.

ابن مالك - أحمد السرقسطي (٤٢٥ -

٤٢٨).

ابن مالك الأزدي - أبو الحسن سهل

٣٨٢، ٦٧١.

ابن مالك الأزدي الغرناطي - سهل بن

محمد (٧٢٨ - ٧٣٣).

ابن مالك - محمد بن عبد الله (النحوي)

١٦.

ابن مالك اليعمري - أبو الحسن ٢٦١.

ابن مبشر = أبو العباس ٦٦٠.

- ابن مسرة - أبو عبد الله محمد ٤٩ .  
 ابن مسعدة (٢) (مقرئ) ٥٥٧ ح .  
 ابن مسعود الاشبيلي ٤٠ .  
 ابن مسعود - أبو عبد الله محمد ٤٧ - ٤٩ .  
 ابن مسلم - أبو عبد الله محمد ٤٦ - ٤٧ .  
 ابن مسلمة - أبو عامر ٣٩ .  
 ابن مسلمة الشاطبي - أبو عبد الله محمد ٣٠٤ .  
 ابن مشيش = عبد السلام  
 ابن مضاء - أبو العباس أحمد (٥١٢) - ٥١٥ ، ٥٦٠ (٢) .  
 ابن مضاء - أبو العباس جعفر ٥٥٠ ، ٥٦٠ (٢) ، ٦٠٢ .  
 ابن مطاهر - أبو جعفر ٤٥٧ .  
 ابن مطروح - يحيى ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٣٤٠ .  
 ابن المظفر الباهلي - عبيد الله ٦٩ .  
 ابن معاذ الجياني - أبو محمد ٣٧٤ .  
 ابن معط الزواوي - يحيى (٦٦٣) - ٦٦٧ .  
 ابن المعلم الطنجي - أبو يحيى ٣٨٠ ، ٦٦٨ م .  
 ابن مغاور - أبو بكر عبد الرحمن بن محمد (٤٨٤ - ٤٨٦) ، ٥٥٠ .  
 ابن مغيث = الحسن  
 ابن المغيرة = أبو الوليد  
 ابن المقفع ٣٩٨ .  
 ابن مقله (الخطاط) ٣٢٩ .  
 ابن الملاح = ابن الملح  
 ابن ملجم - عبد الرحمن  
 ابن الملح - أبو القاسم أحمد ٧٢ .  
 ابن الملح - أبو بكر محمد بن إسحاق (٧٠ - ٧٣) .  
 ابن ملكون الحضرمي - ابراهيم بن محمد ٦٢٢ ، ٧٣٤ .  
 ابن المناصف - ابراهيم بن عيسى بن أصبغ القرطبي (٦٤٧ - ٦٤٨) .  
 ابن المناصف - محمد بن أصبغ (٦٣٢) - ٦٣٤ .  
 ابن المنخل الشلي (٤٠٣ - ٤٠٧) .  
 ابن موسك = عز الدين  
 ابن مياد السدراقي - يوسف بن ابراهيم ٣٦٨ .  
 ابن ميمون القرطبي (٤١١ - ٤١٣) .  
 ابن ميمون = الأخفش بن ميمون .  
 ابن نام - جابر بن محمد ٦٢٢ .  
 ابن نباتة الفارقي - عبد الرحيم ٤٤ .  
 ابن النحاس (أو النحاس) - أحمد بن محمد ١٧٠ .

ابن هشام القرطبي - أبو بكر (٦٩٩ -  
٧٠١)، ٦٤٠.

ابن هشام = طاهر.

ابن هشام القرطبي - عامر (٦٤٠ -  
٦٤٥)، ٦٩٩.

ابن هشام - عبد الملك ٤٦٦، ٤٦٨ م،  
٦٩٧ ح، ٧٢٥ - ٧٢٦.

ابن هشام - أبو الوليد هشام ٣٦٨.

ابن هلال الصابي - ابراهيم ٢٧٦ م.

ابن هلال النحوي - أبو عبد الله بن  
بركات ٣٩٠.

ابن همشك ٤٣٠، ٤٣٩ - ٤٤٠،  
٥٢٣.

ابن هند = معاوية

ابن هود الماسي - محمد بن عبد الله  
(الثائر) ٣٢٤ م، ٣٢٦.

ابن هود - أحمد بن يوسف (المستعين)  
١٥٣، ١٥٥ - ١٥٦.

ابن هود - محمد بن يوسف (المتوكل  
صاحب مرسية) ٦٤٩، ٦٧٩،

٦٨٢، ٦٩٩ ح، ٧١١، ٧١٣ م،  
٧٢٩ ح.

ابن واجب - أبو الخطّاب ٦٩٣.

ابن الوحيدي - عبد الله بن عمر  
٣٥٣ م.

ابن النحاس - عبد الرحمن بن عمر  
٧٢٦.

ابن النحاس - ؟ (قراءات) ٢٨٩.

ابن النحوي التوزري - يوسف  
(١٠٦ - ١٠٩).

ابن نذير - أبو العطاء ٦٩٣.

ابن نزار - أبو الحسن . . . . .  
(٤٣٧ - ٤٣٩).

ابن نزار - أبو علي . . . . . ٦١٥.

ابن نصف الربض = ابن الفخّار  
المالقي.

ابن النعمة - عليّ بن عبد الله ٤٢٨،  
٤٩٣.

ابن نعيم الحضرمي - عبد الله (٧٠٩ -  
٧١١).

ابن النغيلة (النجدلة) ٢٦٥.

ابن النقّاس الزرقالي - ابراهيم ٥٦ -  
٥٧.

ابن نوح - أبو عبد الله ٦٩٣.

ابن هاني الاندلسي ٦٦٢ م.

ابن هبيرة - يحيى (الوزير) ٣٩٠ م.

ابن هذيل - محمد بن علي ٤٩٣.

ابن هردوس - أحمد بن علي (٤٣٦ -  
٤٣٧).

- ابن الوردی - عبد الله بن جعفر ۷۲۶ .  
ابن وکیل الاقلیشی - أحمد بن معدّ  
۳۰۵ - ۳۰۷ ، ۵۶ .
- ابن وهبون - عبد الجلیل ۲۷۴ ،  
۳۸۲ ، ۳۸۵ .
- ابن یاسین الجیانی ۵۶ .  
ابن یحیی الحمیری - أحمد بن محمد  
۳۷۹ - ۳۸۰ .
- ابن یحیی - سعید بن عبد العزیز  
ابن یشکر = ابن شکر .  
ابن یربوع - محمد ( ۵۸۱ - ۵۸۲ ) .  
ابن یعیش - أحمد = ابن شکیل  
الصدفی .
- ابن یعیش (نائر) ۱۴۲ .  
ابن یعیش - طارق بن موسی ۳۰۵ ،  
۴۶۳ ، ..... .
- ابن یغمور = ابن جلدک  
ابن یللبخت - عیسی ۳۷۷ .  
ابن ینق - محمد بن یحیی ( ۳۰۳ -  
۳۰۵ ) ، ۳۹ ، ۵۹ .
- ابن یونس -- ۳۶۷ ، ۳۶۸ .  
ابنة أبي بكر (اسم) ۴۴۷ .  
ابنة العمري (ذكرها ابن العربي) ۲۸۷ .  
أبو الأصغ - ابن الطحّان  
أبو بحر = صفوان ابن ادريس .
- أبو بحر ۲۳۷ .  
أبو البقاء الرندي - صالح بن شريف  
۳۶۸ ، ۳۷۸ .  
أبو بكر ۳۲۵ ح ، ۳۳۲ ح ، ۳۵۲ م ،  
۴۵۰ م ، ۴۶۶ ح ، ۵۲۲ ح ، ۵۳۶ م ،  
۵۳۸ ح ، ۶۸۶ .  
أبو بكر (في شعر) ۲۵۲ - ۲۵۴ .  
أبو بكر بن ابراهيم (والي غرناطة)  
۵۳ ، ۱۱۶ - ۱۱۹ ، ۲۷۴ .  
أبو بكر (بن) الأبيض (۲۹۵ - ۳۰۰) ،  
۵۴ ، ۶۸ .
- أبو بكر بن خير = ابن خير  
أبو بكر بن سعيد (صاحب غرناطة)  
۳۵۰ ، ۳۵۱ ، ۳۵۲ .  
أبو بكر الطرطوشي - محمد بن الوليد  
۱۴۴ - ۱۵۲ ، ۳۹ ، ۵۹ م .  
أبو بكر بن العربي - محمد بن عبد الله  
۲۸۴ - ۲۸۹ ، ۵۶ ، ۱۶۶ ،  
۱۵۴ م ، ۱۵۷ ، ۲۳۷ ، ۲۸۴ م ،  
۲۸۵ ، ۳۰۵ ، ۳۳۱ ، ۳۳۴ ، ۳۸۱ ،  
۳۸۶ ، ۴۱۰ ، ۴۵۶ م ، ۴۶۶ ،  
۴۸۰ ، ۶۷۰ ، ۷۱۸ .  
أبو بكر الغرناطي - يحيى بن محمد  
۵۹ .  
أبو بكر بن مغاور = ابن مغاور .



- أبو بكر اليكّي - يحيى بن سهل ٦٨ ، ٣١٥ .
- أبو بكر اليكّي - يحيى بن عبد الجليل (٣٥٧ - ٣٥٨) ، ٦٨ .
- أبو تّام - حبيب بن أوس ٩٢ ، ٩٣ ح ، ٢٢١ ح ، ٤١٩ ، ٥٧٧ ح ، ٥٩٠ ، ٦٢٣ م ، ٦٥٠ م ، ٦٨٢ ، ٦٨٧ م .
- أبو تّام الحجّام = غالب بن رباح أبو جعفر (ذكر، عليّ بن موسى الجيّاني) ٥١٨ .
- أبو جعفر (عامل على جمع الضرائب) ١٠٤ .
- أبو جعفر الصيدلاني ٦٨٤ ، ٦٨٥ .
- أبو جعفر الحميري (٥٩٤ - ٥٩٥) .
- أبو جعفر بن عبد الحقّ الخزرجي (الفقيه) ٤٧٧ .
- أبو جعفر بن عطية = ابن عطية (وزير عبد المؤمن) ٣٥٥ م ، ٤٢٤ - ٤٢٥ .
- أبو جعفر المنصور ٤٢ ، ١٤٠ .
- أبو جعفر الوقّشي - أحمد بن عبد الرحمن (٤٣٩ - ٤٤٢) ، ٤٣١ - ٤٣٢ .
- أبو حامد الفرناطي - محمد بن عبد الرحيم (٣٩٠ - ٣٩٨) ، ٧٥ ، ٣٧٤ .
- أبو الحجاج الاشبيلي (الطبيب) - يوسف بن عتبة (٧١١ - ٧١٤) .
- أبو الحجاج الأعم ١٧٢ .
- أبو الحجاج البلوي - يوسف بن محمد (٥٧٤ - ٥٧٩) ، ٣٧٧ .
- أبو الحجاج التادلي - يوسف بن يحيى (٦٥٧ - ٦٥٩) .
- أبو الحجاج بن الشيخ ٥٤٨ - ٥٤٩ .
- أبو الحزم جهور بن محمد ١٤٢ م .
- أبو حسن (في شعر) ٢٤٦ - ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ .
- أبو الحسن الجيّاني = علي بن موسى أبو الحسن الشاذلي ٦٤٥ .
- أبو الحسن المريني ٣٦٢ م .
- أبو الحسين بن الحمار ٤١٦ ح .
- أبو حفص الهنتاقي = عمر بن يحيى أبو حنيفة ٦٥٣ ، ٧١٩ ح .
- أبو حيّان - أثير الدين ٥١ م .
- أبو حيّان التوحيدي ٧٢٥ م .
- أبو الخطاب عمر = ابن دحية أبو خراش الهذلي ٥٤٨ ح ، ٦٤٤ ح .
- أبو داود السجستاني - سليمان بن الأشعث ٣٨ ح ، ١٦٠ ، ٢٦١ ، ٣٦٨ ، ٤٦٤ ، ٤٨٣ ، ٦٠٧ م .
- أبو دبّوس المريني - أبو العلاء ادريس ٣٦٢ .

أبو طالب ٣٢٥ ، ٤٥٠ ح .  
أبو الطاهر التميمي = السرقسطي  
الاشتركوي

أبو الطاهر بن عوف - ابن عوف  
ابن طلحة الأنصاري (٦٨٢ - ٦٨٣) .  
أبو الطيب = المتني

أبو الطيب المسيلي = المسيلي  
أبو العاصي حكم = حكم بن الوليد  
أبو عامر (في شعر) ٢٦٦ .

أبو عامر بن الحمار (٤١٦ - ٤١٩) .

أبو عامر الشنتريني ٦١ م .

أبو عامر = ابن مسلمة

أبو العبّاس = ابن العريف ، الجراوي ،  
السبتي

أبو العبّاس السفّاح (العبّاسي) ١٩٧ م .  
أبو عبد الله محمد (جدّ ابن الفراء  
الضرير) ٤٦١ م .

أبو عبيد الهروي = ابن سلام

أبو عبيدة - عامر بن الجراح ٥٣٧ م ،

٥٣٨ ح .

أبو عبيدة - معمر بن المثنى ١٩٦ ،

٢٤٤ م .

أبو العتاهية ٩٨ ح ، ٥٧٣ ح .

أبو العرب مصعب بن محمد (٩١ -

٩٣) .

أبو ذرّ الحثني - مصعب (٦٥٨ -  
٦٥٩) ، ٦٢٤ .

أبو الربيع بن سالم الكلاعي - سليمان بن  
موسى (٦٩٣ - ٦٩٨) ، ٣٦٧ .

أبو الربيع سليمان الصنهاجي التلمساني  
٦٥٨ .

أبو الربيع الموحّدي - سليمان بن عبد  
المؤمن (٥٧١ - ٥٧٤) ، ٦٣٠ ،

٦٣١ - ٦٣٢ ، ٦٩٣ ح .

أبو الروح عيسى = النفزي

أبو زيد (اسم) ٦٢٨ م ، ٦٢٩ .

أبو زيد (بطل مقامات) ٦٢٨ .

أبو زيد الأنصاري - سعيد بن أوس  
٣٦٧ .

أبو زيد الفازازي - عبد الرحمن  
(٦٥٥ - ٦٥٧) .

أبو سعيد (اسم) ٦٢٨ .

أبو شامة - عبد الرحمن بن اسماعيل  
٥١١ .

أبو شعيب السوسي = السوسي

أبو شعيب = صالح بن زياد

أبو صادق المديني = مرشد بن يحيى

أبو الصلت أميّة بن عبد العزيز  
(١٨٠ - ١٨٦) ، ١٨ ، ٤٠ ، ٥٧ ،

٢٨٠ .

- أبو العلاء (في شعر) ٢٦٦ .
- أبو العلاء ادريس = المأمون الموحي
- أبو العلاء = المعري
- أبو عليّ بن أبي زيد = ابن أبي زيد
- أبو عليّ الغساني = الغساني
- أبو عليّ الفارسي ١٧١ م ، ١٧٢ ، ٦٢٤ .
- أبو عليّ القالي = القالي
- أبو عمران المارتي - موسى (٥٧٠ - ٥٧١) .
- أبو عمران الموحدي ٧٠٩ م .
- أبو عمرو الأندى - أحمد بن خليل (١٦٨ - ١٧٠) .
- أبو عمرو الداني ٣٦٦ ، ٥٠٣ .
- أبو عمرو بن العلاء = المازني
- أبو فارس عزّوز ٣٦٢ م .
- أبو فراس ١٨٣ .
- أبو فلان ٧٠٠
- أبو قابوس = النعمان بن المنذر
- أبو القاسم (شخص مقامات) ٤٤٧ .
- أبو القاسم البلوي = البلوي
- أبو القاسم = ابن الجعدّ، السهيلي، القالي، الكلاعي، المغربي (الوزير)
- أبو قسبة الجزولي ٥٧٩ م .
- أبو الكرم جودي ٥٣٢ م .
- أبو لهب ٦٠٠ م .
- أبو لؤلؤة ٣٢٥ .
- أبو محمّد عبد الوهاب ٥٧٤ .
- أبو محمّد بن فاطمة ٥٣ .
- أبو محمّد بن القاسم ٦٥ .
- أبو محمد الموحدي = البياسي الثائر
- أبو مدين - شعيب بن الحسن (٥١٨ - ٥٢١) ، ٣٧٠ - ٣٧١ ، ٦٤٥ ، ٦٦٠ .
- أبو مرّة = ابليس
- أبو مروان بن سراج = ابن سراج
- أبن مروان الطبري ١٧٢ .
- أبو المعالي الكتي ٤٤٨ م .
- أبو المغيرة = أبو الوليد
- أبو مكرم = الشاشي
- أبو منصور ظافر بن الحسين ٥٩٣ .
- أبو موسى الأشعري ٥٤ .
- أبو موسى الجزولي = الجزولي
- أبو لميّ محمّد بن علي ٣٦٥ .
- أبو نواس ٩١ ح ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ٤٦٧ ح ، ٦٥٠ م .
- أبو الوليد الباجي ١٤٥ ، ٣٨١ ، ٦٧٠ .
- أبو الوليد بن جمهور = ابن جمهور
- أبو الوليد القرطبي (بطل مقامات) ٤٤٧ م .

- أبو الوليد بن المغيرة ٤٧ ح .  
أبو الوليد الوقشي ١٦٠ ، ١٨٠ .  
أبو يحيى بن أبي زكريا (أمير سبتة)  
٣٨٠ ، ٦٦٨ م .  
أبو (يعزّة) يعزّي = الحرمزي  
الابيارى - ابراهيم ٢٩٥ ، ٦٩١ ،  
٦٩٩ ح .  
الأبيض = أبو بكر (بن) الأبيض  
أثير الدين = أبو حيان  
أحمد = محمد رسول الله  
أحمد بن ابراهيم = النميري  
أحمد بن جعفر = السبتي  
أحمد بن حاتم = البصري  
أحمد بن الحسين = المسيلي  
أحمد بن طاهر بن عيسى ٣٠٥ .  
أحمد بن طلحة = ابن طلحة الأنصاري  
أحمد بن عبد الرحمن = أبو الصقر  
الخرزجي  
أحمد بن عبد الرحمن اللخمي الكاتب  
٦٤٣ ح .  
أحمد بن عبد الملك بن سعيد = ابن  
سعيد العنسي - أبو جعفر أحمد  
أحمد بن عتيق = ابن عتيق الذهبي  
أحمد بن عمر القرطبي = القرطبي  
أحمد القيسي - أبو القاسم ٥٩ .  
أحمد بن محمد الخولاني ٤٨٤ .  
المستعين التجيبي = ابن هود  
الأخفش بن ميمون ٢٦٥ م .  
أخوان الصفا ٢٣٤ .  
أخيل بن ادريس الرندي (٣٥٤ -  
٣٥٧) ، ٣٤٠ .  
الأدب ٤٢ .  
ادريس المريبي = أبو دبّوس  
ادريس بن يعقوب = المأمون الموحي  
ادريس بن يوسف = ابن عبد المؤمن  
الإدريسي - الشريف محمد بن محمد  
٥٧ م ، ٣٧٤ .  
الأذفنش: الأذفنش ٥٩٠ - ٥٩١ ،  
٦١٥ م .  
الأذفونش: ألفونسو السادس  
أرسطو ٤١ ، ٦١ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٨٠ ،  
٥٢٥ م ، ٥٢٩ م ، ٧٢٢ م .  
ارسلان (الشيخ) ٧٢٨ .  
الأزدي - أبو محمد عبد الله ٣٧٨ .  
الاستحي - أبو عبد الله ٥٤٧ .  
اسحاق بن أبي ابراهيم ٣٦٢ م .  
الاسكندر المقدوني ١٩٦ ح ، ٦٢٠ م .  
اسماعيل - شعبان محمد ٥١١ .  
الاشتركوني: الاشتركوني = السرقسطي  
أشهب بن عبد العزيز القيسي ٢٥٥ م ، ٢٩٧ م

- أصبغ بن الفرّج المصري ٥٥ م ،  
٢٩٧ م .
- الأصفهاني = داوود بن علي ٦٨٥ ح .  
الأصفهاني - محمد بن سليمان ٢٧٧ .  
الأصمّ الرواني (٤١٩ - ٤٢٢) .  
الأصمعي ٧١٦ .  
الأصيلي - أبو عبد الله ٦٠٨ .  
اعتاد الرميكية ٢١١ .  
اعراب - سعيد ٥٧٤ .  
أعشن - أحمد بن عبد القادر ٥٢١ .  
الأعشى ٢٧٦ م ، ٦٣٨ ح م .  
الأعلم الشنتمري - يوسف بن سليمان  
١٩٢ ، ٣٠٠ ح .  
الأعمى التطيلي - أحمد بن عبد الله  
(١٦١ - ١٦٨) ، ٤٢ ، ٦٦ - ٦٧ ،  
٦٨ ، ٦٩ ، ٢٥٧ .  
الأعمى الخزومي = الخزومي  
الافشين ١٤٠ م .  
الأفضل - أحمد بن بدر الجمالي ١١٢ ،  
١٤٥ م ، ١٨٠ م .  
أفلاطون ٤١ م ، ٥٨ م ، ٦١ ، ١٣٦ ح ،  
٣٧١ ، ٥٢٥ م ، ٧٢١ - ٧٢٢ .  
أفلوطين ٧٢١ - ٧٢٢ .  
أقليدس ٣٧٥ .  
الأقليشي = ابن الوكيل .
- الإلبيري - محمد بن عليّ ٣٧٧ .  
ألفونسو أنريكويز = ابن ألبريق  
ألفونسو الأول (ملك أرغونة) ٢١٥ م .  
ألفونسو الثامن (ملك قشتالة) ٣٦٠ ،  
٥٩١ .  
ألفونسو السادس ٣٣ م ، ١٤٤ م .  
ألفونسو (صاحب طليطلة) ٦٨ .  
ألكساندر دوماس (الابن) ٢٨ .  
أم الخشيف (في شعر) ٤٢٤ .  
أم الفضل (امراة طلحة بن القبطرناه)  
١٢٤ - ١٢٥ .  
أم مالك (في شعر) ٢١٤ ، ٥٤٨ ح .  
أماري - ميخائيل ٤٠٢ .  
الإمام المهدي (المنصور الموحدي)  
٣٦٩ .  
امروء القيس ١٩٦ م ، ٢٤٤ م ، ٥٠٣ ح .  
أمغار = المهدي بن تومرت  
أمة الرحمن (أم ابن دحية الكلبي)  
٦٨٤ ح .  
أمير المسلمين ٣٣ .  
أمير المسلمين (المنصور الموحدي) ٦٠ م .  
أمين - أحمد ٤٧٣ .  
أمية بن عبد العزيز = أبو الصلت .  
الأندي = أبو عمر .  
أنريك = ابن ألبريق .

- الأنصاري - أبو يحيى زكريا ١٠٩ .  
أنطون - فرح ٥٢٩ .  
الأهواني - أحمد فؤاد ٢١٨ .  
الأهواني - عبد العزيز ٤٤٦ .  
أمين (في شعر) ٣٥٨ م .  
أيوب ٣٤٧ ، ٤٧٥ م .  
أيوب بن سليمان السهيلي ٣٣١ - ٣٣٢ .
- ب
- بابك الحرّمي ١٤٠ ح .  
الباجي (المستبد باشيلية) ٦٩٩ م .  
الباجي = أبو الوليد  
باديس بن حبّوس ١٤٣ .  
باديس بن المنصور بن بلّكين ٨٤ - ٨٥ .  
الباذش = ابن الباذش  
الباكوري - أبو عبد الله ٤٤٤ .  
بالاثيوس - ميغيل آسين ٢١٧ م ، ٢٣٢ ، ٣٦٩ ، ٧٢٨ .  
بالنشيا آنخل ٦٦ ، ١٦٩ ح ، ٧١٦ ح .  
بثينة (محبوبة جميل) ٤٩٢ م .  
البجائي - عبد الرحمن بن يوسف ٣٧١ .  
البجاوي - علي محمد ٧٢٧ .  
البحثري ١٦٠ م ، راجع ١٦٧ (وليد) ، ٤٦٠ ، ٦٨٢ .
- البخاري - محمد بن اسماعيل ٣٨ م ، ١٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٩١ ، ٣٦٧ ، ٤٤٣ ، ٤٦٤ م ، ٦٠٧ ، ٦٨٦ ح ، ٦٩٤ .  
بدوي - أحمد أحمد ٦٩١ .  
بدوي - عبد الرحمن ٥٢٩ م ، ٧٣٤ .  
بديع الزمان الهمداني ٤٥ م ، ٢٧٦ م ، ٤٤٦ م .  
البراذعي - خلف بن أبي القاسم ٣٦٧ .  
البراق ٣١٠ .  
البربر ٣٦ .  
البرجي - أبو الحسن ٦١ .  
البرقي - عبد الرحمن  
البرك - الحجّاج بن عبد الله ٥٨٤ .  
بركات بن ابراهيم = الخشوعي .  
البرزنجي ١٠٩ .  
بروكلمن ٦١ ، ٣٠٨ .  
البرّاز - أحمد بن عمرو ٤٦٤ .  
البرّاز - خلف بن هشام ٤٩٩ م .  
البرّي - أحمد بن محمد ٤٩٧ م .  
البرستاني - ألفريد ٥٢٩ .  
البرستاني - عبد الله ١٥٨ .  
البرستاني - كرم ٢٢٤ .  
بشار الأندلس = الخزومي الأعمى  
بشار بن برد ٣١٩ ح ، ٦٤٤ ح ، ٦٨٦ م .

- البصري - أحمد بن حاتم ٧١٦ .  
البطائحي - محمد ١٤٥ .  
البطروجي - نور الدين ٣٧٥ -  
٣٧٦ ح .  
بطليموس ٣٧٥ - ٣٧٦ ح .  
البطليوسي = ابن السيد ، عاصم بن  
أيوب  
البقاعي - برهان الدين ٧٣٤ .  
بقراط ١٨٥ م .  
بكر (اسم) ٦٨٨ م .  
البكري - مصطفى بن كمال الدين  
٦٤٥ .  
بلج بن بشر القشيري ٦٠٨ .  
البلوي - أبو القاسم أحمد بن محمد  
(٦٧٩ - ٦٨١) ، ٥٩ .  
البلوي - خالد بن عيسى ١٩ - ٢١ .  
البلوي - عبد الرحيم بن يوسف ٥٧٥ ،  
٥٧٦ ، ٥٧٧ .  
البلوي - يوسف = أبو الحجاج .  
البنّا - محمد ابراهيم ٤٦٩ .  
البنّاني - عبد السلام بن حمدون ...  
البنجديبي : البندهي : الفنجديبي  
بنو سليم ٣٤ ، ٧٣ .  
بنو القبطرونه (١٢٢ - ١٢٦) ، ٦٨ .  
بنو هلال ٣٤ ، ٧٣ .  
بهاء الدين = ابن شدّاد  
بورله - بولس ٥٦٨ .  
بوكوك ٤٧٣ .  
بونار - رابح ٦٦٣ .  
بويج - مورييس ٥٢٨ ، ٥٢٩ .  
البيّاسي - أبو الحجاج - يوسف (المؤرخ)  
٣٧٣ ، ٣٧٨ .  
البياسي - السيّد أبو محمد ادريس بن  
منصور الموحي (الثائر) ٦٨٠ م ،  
٦٩٩ م .  
بيصار - محمد بن عبد الرحمن ٥٢٩ .
- ت
- تاج المعالي ١٨٠ م .  
التاريخي - جابر بن أحمد ٦٥٥ .  
التازي - عبد الهادي ٤٠٣ ح ، ٥٢٤ .  
تاشفين بن علي - أبو يوسف ١٨٧ .  
التبريزي - أبو زكريا ٢٨٤ .  
الترمذي - محمد بن عيسى ٣٨ م ، ٢٦١ ،  
٤٦٤ ، ٤٨٣ ، ٦٠٧ م .  
الترمذي الحكيم (ت ٣٢٠ هـ) ٢٨٦ ح .  
تسترشّتاين ٦٦٧ .  
التستري - أبو علي ١٤٥ .  
التطيلي الضرير القرطي (الأصفر) -  
أبو اسحاق ابراهيم ١٦١ ح م .

التطيلي الضرير (الأكبر) = الأعمى  
التطيلي.

التعليقة ١٤٦.

تيم بن المعز الصنهاجي - أبو يحيى  
(٧٣ - ٧٧).

التوحيدي = أبو حيان

تود (ملكة الدفارك) ٣٨٤.

التوقيع ١٤٩.

التيفاشي - أبو العباس أحمد بن يوسف  
٣٧٦.

ث

ثابت بن سليمان ٣٧٦.

الثعالي - أبو منصور عبد الملك  
٣٨٢ م.

ثعلب - أحمد بن يحيى ٦٢٣.

الثعلبي النيسابوري - أحمد بن محمد  
١٤٥.

الثعلبي - عبد الوهاب بن عليّ ٢٣٤.

ج

جابر بن أفلح ٤٠.

جابر بن يوسف (بن عبد الواد) ٣٦١.

الجاحظ ٥١، ٦٢، ٢١٧، ح ٣٨٧.

جاحظ الأندلس: جاحظ المغرب =  
الحجاري.

جالينوس ٣٧٧، ٥٢٨ م.

جانا (جد زناثة) ٣٦٤.

جبريل ٦١٥.

الجراري - عباس ٥٧٤.

الجراري - أبو العباس أحمد بن حسن  
(٣٥٢ - ٣٥٤)، ٦٧٣ م.

الجراري - أبو العباس أحمد بن عبد  
السلام (٥٨٩ - ٥٩٣)، ٦٧٣ م.

الرجاني - علي بن عبد العزيز  
(القاضي) ٦٥٨ ح.

جرول = الخطيئة

جرير بن عطية ٢٣٨ - ٢٣٩.

الجزّار السرقسطي - أبو بكر يحيى  
(١٠٢ - ١٠٦).

الجزولي = أبو قصبة

الجزولي - أبو موسى ٦٦٣.

الجزولي النحوي - عيسى بن عبد  
العزيز (٥٩٣ - ٥٩٤).

الجزيري (الثائر) - محمد بن عبد الله  
٤٨٩ م.

جساس بن مرة ١٩٦ ح.

جعفر بن ابراهيم = ابن الحاجّ

جعفر (الطيّار) بن أبي طالب ١٩٦،  
٤٥٠ م.

جعفر بن عثمان المصنفي ٥٠ م.

جعفر بن محمد الشنتمري (٣٠٠ -  
٣٠٣).



- جعفر بن يحيى البرمكي ١٩٧ م .  
 جمعة (بائع خبز) ٧٢٦ م .  
 جميل بن معمر ٤٩٢ م .  
 الجنوني - يحيى ٣٦٨ م .  
 جهم بن صفوان ١٣٥ م .  
 جودي = أبو الكرم  
 جودي بن عبد الرحمن ٥٥٦ ح .  
 الجوهرى - اسماعيل بن حماد ١١٢ ، ٦٦٣ .  
 الجوينى - عبد الملك بن محمد ٢٣٤ .  
 الجياني = ابن ياسين  
 الجياني - محمد بن علي ٣٦٦ .  
 الجيساني = علي بن موسى  
 الجيلالي - عبد الرحمن ٣٦٤ .  
 الجيلاني - عبد القادر ٥١٩ م .
- ح
- الحائك: الحكم بن سعيد = ابن القزاز  
 حاتم الطائي ١٠٥ م ، ١٦٧ ، ٢٢٨ .  
 الحارث بن همام (في المقامات) ٦٢٨ م ، ٦٢٩ م .  
 الحازمي الهمداني - محمد ٥٨٦ ح .  
 الحباب بن المنذر ٣٣٢ ح .  
 الحبال = ابن الحبال  
 حبّوس ١٤٣ .  
 حبيب (اسم) ٢٣٨ ، ٢٤٠ - ٢٤١ .
- حبيب = أبو تمام  
 الحبيب = محمد رسول الله .  
 الحجّاج بن عبد الله = البرك  
 الحجّاج بن يوسف الثقفي ١٩٧ ح ، ٣٤١ م ، ٦٧٨ م .  
 الحجاري - عبد الله بن ابراهيم  
 (صاحب المسهب) (٣١٣ - ٣٢٤) ، ٣٩ ، ٣٣٨ ، ٥٠ ، ٣٥٠ ح ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ .  
 الحجاري - أبو عبد الله ٥٤٧ .  
 الحجاري - ابراهيم ٣١٣ ح .  
 الحجاري - أبو محمد عبد الله (عم  
 صاحب المسهب) ٣١٥ ح .  
 حجر (والد امرئ القيس) ١٥٦ م .  
 الحدّاد المهدي - علي بن محمد الخولاني ٢٨٤ .  
 الحرائري - عبده سليمان ١٩١ .  
 الحرالي - علي بن أحمد ٣٦٦ .  
 حرب (اسم) ٦٢٨ .  
 الحرمزي - أبو يعزى ٣٧٠ ، ٥١٨ .  
 الحروب الصليبية ٣٤ ، ٥٢ .  
 الحرون (حصان) ٣٠١ ح .  
 الحريري - القاسم بن علي ٤٤ ، ٤٥ م ، ٢٣٨ ، ٣٣٩ م ، ٣٧٨ م ، ٤١١ ، ٤٤٦ م ، ٤٧٦ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ م ؛ ٦٢٥ - ٦٢٩ ، ٦٥٨ .

- حسام الدولة أبو مروان عبد الملك (من بني رزين) ١٥٣ م .  
 حسان (جامع حسان) ٣٦٤ .  
 حسان بن ثابت ٢٢٨ م .  
 حسن (في شعر) ٣٨٧ م .  
 الحسن السائح = السائح  
 حسن - عزة ١٧٣ ح .  
 الحسن بن عليّ ١٣٨ م ، ٣٥٩ ، ٤٥٠ م ، ٥٣٧ ح .  
 الحسن المراكشي - أبو علي ٣٧٥ .  
 الحسن بن مغيث ٣٣٤ .  
 الحسين بن أحمد (الموقت: الميقاتي) ٣٧٦ .  
 الحسين بن عليّ ١٣٨ ، ١٣٩ م ، ١٩٧ م ، ٤٥٠ م ، ٥٣٧ ح ، ٥٥٠ ، ٥٥٣ م .  
 ٦٨٤ ح .  
 الحسين بن محمد الغساني الجياني (٤٩٨) ، ١٥٢ ، ١٥٣ - ٥٦ .  
 الحصري - أبو الحسن ١٧٢ .  
 حصريّة - عزة ٧٢٨ م .  
 الحطيئة ٢٧٦ م ، ٣١٩ م .  
 حفص - أبو عمر بن سليمان ٤٩٨ م ، ٥٠٠ م .  
 حفصة الركونية (٤٩٠ - ٤٩٣) ، ٣٣٩ - ٣٤٠ ، ٣٤٣ - ٤٥٣ .  
 الحكم الجلياني - عبد المنعم (٥٦٤ - ٥٦٨) .  
 الحكم بن سعيد = ابن القزاز  
 الحكم المستنصر ٥٠ م ، ١٤١ م .  
 الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ٣٣٤ م .  
 حكم بن الوليد - أبو العاصي (الوزير) ٤٩ .  
 الحكيم الترمذي = الترمذي الحكيم .  
 الحلّاج ٣٤١ م .  
 الحلو (عبده) ٥٢٩ .  
 حادة: حادو (بلا تشديد) ٦٥٩ .  
 حدة (حمدونة) بنت زياد (٥٥٥ - ٥٥٧) ، ٣٤٠ ، ٥٣١ .  
 حدين بن محمد (المستبد بقرطبة) ٣٥٤ م .  
 حمزة بن حبيب الزيات ٤٩٨ م ، ٥٠٠ م ، ٥٠١ ح ، ٥٠٧ .  
 حمزة بن عبد المطلب ١٩٦ م ، ٢٦٢ ، ٤٥٠ م .  
 حميد بن ثور ٤٨١ م .  
 الحميدي - محمد بن فتوح ٣٧٢ ، ٥٥٤ - ٥٥٥ .  
 الحميري - عصام ٥٩٥ م .  
 الحميري = أبو جعفر

حواء ٧١٥ ح.

خلاد بن خالد - أبو عيسى ٤٩٩ م.

حوراني - فضلو ٥٢٨.

الخلعي - علي بن الحسن ٢٨٤.

الخليل = ابراهيم

الخليل بن أحمد ٣٢٠ م.

خنساء المغرب = حمدة بنت زياد.

الخولاني = أحمد بن محمد

خولة (في شعر) ٦٣ م، ٢٧٧.

خيران العامري ١٤٣.

## خ

### د

داحس (حصان) ١٩٦ م، ٣٠١ ح م.

الداخل = عبد الرحمن

دادويه = زادويه

دارا الأول ١٩٥ م.

دارا الثالث ١٩٦ ح.

دارا الثاني ١٩٥ ح - ١٩٦ ح.

الدارقطني - علي بن عمر ٣٨ م.

الدارمي = أبو حفص عمر ٧٢٥.

الداني = أبو عمرو

داوود بن أحمد المالقي ٦٤٣ ح.

داوود بن أحمد - أبو سليمان الطبيب

٦٤٣ ح.

داوود بن غلي = الأصفهاني

الداية - محمد رضوان ٢٢٤، ٢٨٣،

٣٠٩.

الدباج - علي بن عامر ٧٠١ م.

خارجة بن حذاقة ١٩٧ م،

٥٨٤ - ٥٨٥.

خالد بن برمك ٦٤٤ ح م، ٧٣٦ ح.

خالد بن الوليد ١٦٧ م.

الخبّاز البلدي ٣٠٩.

الخبز أرزي - نصر بن أحمد ٣٠٩ م.

الخدب - محمد بن أحمد ٥٩٨ م.

الخزوي - محمد علي ٦٤٥.

خروف (في شعر) ٥٩٩.

الخزرجي الصقلّي - عثمان بن علي

(٤٥٨ - ٤٦١).

الحشني = أبو ذرّ.

الحشني - أبو بكر محمد بن مسعود ٤٨٠.

(٢٨٩)، ٤٨٠.

الحشوعي - أبو الطاهر بركات ٦٠٨.

خضر (الخضر) ٧٢٧ م.

الخطيب - محبّ الدين ٧٢٧.

الدرجيني - أحمد بن سعيد ٣٧٣ .

الدقاق (الصوفي شيخ أبي مدين) ٣٧٠ .

الدلائي - أحمد بن عمر ١٥٩ م .

الدمستق ٤٠٧ ح م .

دنلوب - د م . ٢١٧ .

ده خويه ٢٧ م ، ٦١٣ .

ده فوه - دانيال ٤٧٠ ح .

الدوري - أبو عمر حفص (القاريء)

٤٩٨ م ، ٤٩٩ م .

دوزي ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠١ م ، ٥٨٥ .

دولة بني حمّاد ٣٤ .

دولة بني زيري ٣٤ .

ديراني - عفيفة محمود ١٨٠ .

ديسقوريدس ٣٧٧ .

ذ

ذكوان بن ثعلبة ٥٨٦ ح .

الذكي - محمد بن الفرّج ٦١ .

ذو الكلاع ٦٩٣ .

ذو رعين ٤٩٣ .

ذو النسبين = ابن دحية الكلبي

ذو نواس ٥٣٥ .

ذو النون (النبي) ٤٧٥ م .

ذو وزن ٥٣٥ .

ر

الرازي - أبو بكر محمد بن زكريا

٣٧٤ ح .

الرازي - أبو محمد ٣٩٠ .

الراضي يزيد بن المعتمد بن عبّاد

١٠٩ - ١١٠ ، ٣٨٢ ، ٦٧١ .

رايت - وليم ٦١٢ .

رايموندو الثاني (صاحب برشلونة) ٨٨ .

رايموندو = ريموندو

ربارا وطرّاغو ٣٧٤ ، ٤٤٣ .

الربضي = أحمد بن عبد الرحمن

الللخمي

الربيعي - علي بن محمد ٢٣٤ .

الربيع بن حبيب الفراهيدي ٣٦٩ .

رثاء المدن ٦٨ .

رزين بن معاوية بن عمّار العبدي ٣٨ ،

٥٦ .

رسلان (الشيخ) ٧٣٤ .

الرسول = محمد رسول الله

الرشاطي - عبد الله بن عليّ اللخمي

٣٨ ، ٥٦ ، ٤٦٤ م .

الرشيد بن المعتمد بن عبّاد

(٢١٣ - ٢١١) .

الرصافي الرّقاء البلنسي - محمد بن

غالب (٤٣٠ - ٤٣٦) ، ٣٨٥ .

- الرعي - أبو الحسن ٦٣٤ ح م .  
 الرعي - أبو الحسن علي ٧٢٩ ح م .  
 الرقاء البلنسي = الرصافي  
 رفيع الدولة الصمادحي (٢٦٤ - ٢٦٧) .  
 الركلي - أبو محمد ٢٣٧ .  
 الرمادي ٣٨٣ .  
 الرميكية = اعتماد  
 الرندي = أبو البقاء ، أخيل  
 روجار الثاني ٣٧٤ .  
 روح القدس = جبريل  
 الرياشي = عمر بن عبد الحميد  
 ربيرا = ربارا وطراغو  
 ريموندو: راجع رايوندو  
 ريموندو الثالث ٤٠٦ ح .  
 ريموندو الرابع ٤٠٦ - ٤٠٧ .  
 رينان - أرنست ٥٢٩ .
- ز
- زادويه (مولى بني العنبر) ٥٨٤ - ٥٨٥ .  
 الزبير بن عمرو الملقب ٢٩٥ ، ٢٩٧ م ،  
 ٢٩٨ ، ٣٨٨ ، ٥٣١ .  
 الزبير بن العوام ١٣٧ ح ، ١٩٦ م ،  
 ٥٣٨ ح .  
 الزجاجي - عبد الرحمن بن اسحاق  
 ٤٢٨ م ، ٥٩٣ ، ٥٩٨ ، ٦٢٣ م ،  
 ٦٢٤ .
- الزرقالي = ابن النقاش  
 الزركلي - خير الدين ٣١٥ ، ٧٠٢ .  
 زرياب ٣١ .  
 الزريزير ٤٤ .  
 الزريزيرات ٤٤ .  
 زعتر - عادل ٥٢٩ .  
 الزنجاني - أبو القاسم ٢٨٠ .  
 زهر = ابن زهر - أبو العلاء  
 الزهراوي = الغمراوي - محمد  
 الزهري = الغمراوي  
 زهير بن أبي سلمى ٢٤٤ .  
 زهير العامري ١٤٣ .  
 الزواوي - أبو زكريا ٥١٩ .  
 زيادة - معن ٢١٧ .  
 زيد (اسم) ٦٧ ، ٥١٤ م ، ٥٧٥ ،  
 ٦٠١ ح ، ٦٦٥ ، ٦٨٧ - ٦٨٨ .  
 زينب (في شعر) ١٧٥ .

## س

- السائب بن تمام (اسم في المقامات)  
 ٢٣٨ م .  
 السائح - الحسن بن محمد ١٩ - ٢١ .  
 سابور (صاحب بطليوس) ١٤٢ .  
 سالم بن صالح المالقي = ابن سالم  
 سالم الكرنكوي = كرنكو - فريتز  
 سالم - محمد سليم ٥٢٩ .

سكيا باريلي ٢١٠ .  
 سلام بن سلام الباهلي = ابن لام  
 سلام بن عبد الله = ابن سلام المالقي  
 السلفي - أبو طاهر أحمد بن محمد  
 ٤٤٤ ، ٤٩٣ ، ٥٧٤ .  
 سليم بن عيسى ٤٩٩ م .  
 سليمان بن الحكم = المستعين الرواني  
 سليمان بن عبد الرحم داخل ٣٣٤ م .  
 سليمان بن محمد المالقي = ابن الطراوة  
 سليمان (جدّ المستعين بن هود) ١٥٦ م .  
 سليمان الصنهاجي = أبو الربيع  
 سليمان بن عبد الواحد = أبو الربيع  
 الموجدي  
 سليمان بن موسى = أبو الربيع الكلاعي  
 سليمي (في شعر) ١٢٥ ، ٢٥٤ ، ٥٤٢ م .  
 السمرائي - ابراهيم ١٥٩ .  
 السنوسي - ابراهيم ٤٦٩ .  
 السنوسي - زين العابدين ٢١٠ م .  
 السهروردي - يحيى بن حبش ٤٧٣ .  
 سهل بن محمد الأزدي = ابن مالك  
 الأزدي .  
 سهيل بن عبد العزيز ٣٣٢ .  
 السهيلي - عبد الرحمن بن عبد الله (أبو  
 القاسم أبو زيد) (٤٦٥ - ٤٧٠) ،  
 ٣٧٧ ، ٥٧٤ ، ٥٨١ م ، ٦٠٢ ، ٦٥٥ ،  
 ٦٨٧ ، ٧٢٩ .

السبتي - أبو العبّاس أحمد بن جعفر  
 (٥٦٢ - ٥٦٤) ، ٦٥٨ .  
 السبتي - أبو العبّاس (والي سبتة)  
 ٦٥٨ ، ٦٨٢ م .  
 السبتي = العزفي السبتي  
 سحنون - عبد السلام بن سعيد ٥٥ ح ،  
 ٢٣٤ ، ٢٩٦ ح ، ٣٦٧ .  
 سدرائي ، سرراي = سيدرأي  
 السرقسطي الاشتركي - أبو  
 الطاهر ..... (٢٣٧ - ٢٤٥) ،  
 ٤٥ ، ٥١ ، ٦٢ م ، ٣٧٨ .  
 السرقسطي - أبو عبد الله ٢٨٤ .  
 السريّ الرفاء ٤٩١ - ٤٩٢ .  
 سعاد (في شعر) ٥٩٤ .  
 سعد (في شعر) ٤٣٠ م ، ٦٣٦ .  
 سعد بن أبي وقّاص ٥٣٧ م ، ٥٣٨ ح .  
 سعد - عبد الرؤوف ٤٦٩ .  
 سعد (والد ابن مردنيش) ٣٥٥ .  
 سعد الدين محمد بن عربي ٧١٧ .  
 سعدى (في شعر) ١١٣ .  
 سعيد بن زيد ٥٣٨ ح .  
 سعيد بن عبد العزيز بن يحيى ١٢٢ ح .  
 سعيد بن عثمان = ورش  
 السفاح = أبو العبّاس (العباسي)  
 السقا - مصطفى ٢١٠ ، ٢٩٥ .

الشريف الادريسي = الإدريسي  
الشريف الرضيّ ٦٩ ، ٣٣٠ ح ،  
٥٣٠ ح .  
الشريف الغرناطي ٤١٩ ح .  
الشطّي - شوكت ٤٧٣ .  
شعبة بن الحجاج - أبو بسطام ٤٩٨ م ،  
٥٠٠ م .

الشعر ٦٥ ، ٢٢٣ ، ٣٠٨ .  
شعيب بن الحسن = أبو مدين  
شعلان - ابراهيم ٤٤٦ ، ٤٥١ .  
شعلة الموصلي الحنبلي ٥١١ .  
شقرون - عبد السلام = ابن شقرون  
الشقندي - أبو الوليد اسماعيل بن محمد  
(٦٦٧ - ٦٧٤) ، ٧٨ ، ٣٨٠ ،  
٣٨١ .

الشلطيّشي = ابن القابلة  
شلي - عبد الحفيظ ٢٩٥ .  
الشلوبين: الشلوبيني - أبو علي ٣٨١ ،  
٧٠١ م ، ٧٠٢ .  
شمر بن ذي الجوشن ١٩٧ م .  
الشتريّني = ابن بسّام  
الشتّمري = جعفر بن محمد  
الشيّال - جمال الدين ١٥٢ .  
الشيخ أبو حبيب (في المقامات) ٢٣٨ ،  
٢٤٠ ح .

السهيلى = أيوب بن سليمان  
السوسي - صالح بن زياد ٤٩٨ م .  
سيبويه ١٧٠ ؛ ١٧١ ، ١٧٢ م ، ٢٨٩ ،  
٤٥٣ ، ٦٢٣ ، ٦٤٨ ، ٧٢٩ م .  
السيد (في شعر) ٥٩٩ م .  
سيدي محيي الدين = ابن عربي .  
سير بن أبي بكر (ابن تاشفين) ٥٣ ،  
١٩٢ .  
سيف الدولة الحمداني ١٨٨ ، ٣٨٢ م ،  
٤٠٣ ، ٤٠٧ ح م .  
سيف بن ذي يزن ١٨٨ م .  
السيوطي - جلال الدين ٦١ ، ٣٠٨ .  
سيوغرن ٦٦٧ .

## ش

الشاذلي = أبو الحسن  
الشاشي - مكرم محمد بن أحمد ١٤٥ ،  
٢٨٤ - ٢٨٥ .  
الشاطبي - القاسم بن فيره (٤٩٣ -  
٥١٢) ، ١٦ ، ٣٦٦ م .  
الشافعي ٦٤٥ .  
شريح ٤١٠ (؟) .  
الشريشي - أبو العباس أحمد بن عبد  
المؤمن (٦٢٤ - ٦٣٠) ، ٣٧١ ،  
٣٧٩ .

شيخ الأرض - تيسير ٢١٨ ، ٤٧٣ .  
الشيخ الأكبر = ابن عربي

ص

صاعد البغدادي ٣١٦ .

صالح بن زياد = السوسي

الصباغ - علي محمد ٧٢٧ .

صبري - محيي الدين ٢٠١ ، ٥٨٥ .

الصدفي: ابن سكرة - أبو عليّ الحسين بن

محمد بن فيره ٥٩ ، ١٠٠ ، ١٧٠ ،

٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٣٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ،

٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٣٠٣ ، ٣٢٧ .

الصدفي - محمد = ابن علقمة

صريع الغواني = مسلم بن الوليد

الصفدي - خليل بن أبيك ٦٤٨ .

صفوان بن ادريس (٥٥٠ - ٥٥٣) ،

٣٧٨ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ - ٦٥٠ ،

٦٩٥ .

صلاح الدين الأيوبي ٣٦٠ م ، ٣٧١ ،

٤٤٣ م ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٩٤ ،

٥٦٤ ، ٥٦٥ م ، ٥٦٦ - ٥٦٧ ،

٥٧٤ ، ٦٠٨ م ، ٦١٢ م .

صليبا - جميل ٤٧٣ .

صنانيد - ابراهيم بن محمد ٦٣٥ .

الصوفي - عبد الله بن عبد العزيز

١٠٩ .

الصولي - محمد بن يحيى ٦٣٢ .

الصيدلاني = أبو جعفر

الصيرفي - يحيى بن محمد (٣٣٤ -

٣٣٧) ، ٣٩ م .

ض

الضباع - علي محمد ٥١٢ ، ٧٣٣ .

ضبلر ٣٩٨ .

الضيّ - أحمد بن يحيى ٣٧٢ .

الضليل = امرؤ القيس

ط

الطائي = حاتم

طارق بن زياد ١٣٩ ، ٤٢٠ م ، ٥٢٢ م .

طارق بن موسى = ابن يعيش

الطالي - محمد ١٥٢ .

طاهر بن هشام (؟) ٢٣٢ .

الطبّ ٤٠ .

الطبري ٢٧ م ، ٤٦٨ ، ٦٦٠ ، ٦٩٧ ح .

الطبي = أبو مروان

طراغو = رباره

الطرطوشي = أبو بكر

طرفة ٦٢ ح ، ٢٧٧ ح ، ٧٠١ ح .

الطرمّاح بن حكيم ١٧٣ ح .

طلحة بن عبيد الله ١٣٧ ح ، ٥٣٨ ح .



صلحة بن القبطرونه - أبو محمد ١٢٣ -  
١٢٤، ١٢٦.

الطليق المرواني ٤١٩.

الطوسي = المؤيد

الطيلسان - أبو القاسم ٣٧٣.

ظ

ظافر بن الحسين = أبو منصور

ع

العادل الموحدي - عبد الله ٦٧٦ م.

عاصم بن أبي النجود - أبو بكر

٤٩٨ م، ٥٠٠ ح م، ٥٠١ ح.

عاصم بن أيوب البطلوسي ١٥٢ م.

عاصم بن عمر بن الخطاب ١٣٩ ح.

العامري = مجنون ليلى

العامرية = ليلى

عبّاد (سلف المعتمد بن عباد) ٨٥.

عبّاد = المعتضد بن عبّاد.

عبّاس - احسان ..... ، ٤٤ ، ٦٦ ،

١٦٨ ، ٢١٠ ، ٢٣٨ ح ، ٢٨٠ ،

٣٨٧ ، ٤٣٦ ، ٥٤٨ ح ؛ ٥٨٢ ح ،

٥٨٩ ، ٦٧١ ، ٧٠٢ .

العبّاس بن الأخنف ٣٨٤ ، ٦٨٦ م.

العبّاس بن عبد المطلب ٢٦٢ ، ٤٥٠ م.

العباس بن عمر بن الافطس ١٩٢ ،  
١٩٨ .

عبد الإله (في شعر) ٤٠ ، ٤٣٢ .

عبد الله (اسم) ٦٢٨ .

عبد الله بن حاتم البصري ٧١٦ .

عبد الله بن الحسن القرطبي (٦٠٢ -

٦٠٣) .

عبد الله بن الزبير ١٩٧ م .

عبد الله بن السيد = ابن السيد

البطلوسي

عبد الله بن عامر = ابن عامر

عبد الله (البلنسي) بن عبد الرحمن

الداخل ٣٣٣ - ٣٣٤ .

عبد الله بن عبد العزيز = الصوفي

عبد الله بن عبد المطلب ٧١٥ ح م .

عبد الله بن عبد الواحد الحفصي ٣٦١ ،

٣٦٥ .

عبد الله بن عليّ اللخمي = الرشايطي

عبد الله بن محمد المعتصم بن صمادح = عز

الدولة

عبد الله بن المعتمد = الرشيد العبادي

عبد الله بن نعيم = ابن نعيم الحضرمي

عبد الله بن موسى بن عياض ٢٩١ م .

عبد الله بن وزمر (عمّ الحجاري)

٣١٣ ح ، ٣١٥ ح .

- عبد البديع - لطفي ٤٧٧ ، ٤٨٠ .  
عبد البر بن فرسان = ابن فرسان .  
عبد الجبار = ابن حمديس ، المتني  
الجزيري  
عبد الجليل = ابن وهبون  
عبد الجواد - محمد ٢٤٥ .  
عبد الحق الاشبيلي = ابن الخراط  
عبد الحق بن غالي = ابن عطية  
عبد الحق بن محيو ٣٦١ .  
عبد الدائم = ابن جبر القيرواني  
عبد الرحمن (اسم) ٦٢٨ .  
عبد الرحمن (الأوسط) بن الحكم بن عبد  
الرحمن (الداخل) ٣٣٤ م .  
عبد الرحمن الداخل ١٤١ م ، ٢٧٧ ح ،  
٣٢٣ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨ م .  
عبد الرحمن العذري = كثير عزة  
عبد الرحمن بن عوف ١٣٨ ح ، ٥٣٧ م ،  
٥٣٨ م .  
عبد الرحمن بن محمد بن الصقر ٤٠٧  
عبد الرحمن بن ملجم ١٣٨ ، ١٩٧ ،  
٥٨٤ ح .  
عبد الرحمن الناصر ٥٠ ح ، ١٤١ م ،  
٣١٧ ح ، ٤٧٨ - ٤٨٠ .  
عبد الرحمن بن عبد الواحد الحفصي  
٣٦١ ، ٣٦٥ .
- عبد الرحيم = ابن الفرس  
عبد السلام الكتاني ٦٠٨ .  
عبد السلام بن مشيش (٦٤٥ - ٦٤٧) ،  
٣٧١ .  
عبد العزى بن عبد المطلب = أبو هب  
عبد العزيز (والد أبي بكر بن عبد  
العزيز) ١٧٦ .  
عبد العزيز بن القبطرونه ١٢٣ ،  
١٢٥ ، ١٢٦ .  
عبد القاهر البغدادي ١٣٥ ح .  
عبد المجيد - حامد ١٥٩ ، ٦٩١ .  
عبد المجيد = ابن عبدون  
عبد المجيد بن عمر = المياشي  
عبد المطلب بن هاشم ٤٥٠ ح .  
عبد المعطي بن مسافر ٧٢٥ .  
عبد الملك بن حبيب ٣٨١ ، ٦٧٠ .  
عبد الملك (من بني رزين) = حسام  
الدولة  
عبد الملك الحضرمي = ابن بدرون  
عبد الملك بن زهر = ابن زهر  
عبد الملك بن سراج = ابن سراج  
عبد الملك بن سعيد = ابن سعيد  
العنسي - عبد الملك  
عبد الملك بن مروان ١٣٩ م .  
عبد الملك بن محمد = ابن صاحب الصلاة

عبد الوهاب بن عليّ (٥٤٧ -

٥٤٩)، ٥٧٤، ٥٧٦.

العبدري = رزين بن معاوية بن عمّار

عبّو = عبد الله بن عبد الواحد الحفصي

عبيد الله بن محمّد = الرشيد العبّادي

عتبة بن أبي سفيان ٦٦٩ ح.

العتي - عبد الرحمن بن محمد ٦٦٩ ح م.

العتقي = ابن القاسم

عثمان بن عفان ١٣٧ ح، ١٣٨ م،

١٩٦ م، ٤٥٠ م، ٤٥١ م، ٥٢٢ ح،

٥٤٧ م، ٥٣٨ ح.

عثمان بن سعيد المصري = ثورث

عثمان بن عبد المؤمن = ابن عبد المؤمن

عثمان بن عليّ = ابن الامام الشلي،

الخزرجي الصقلي

العرب (البدو) ٣٤.

عروة بن حزام ٥٥٩ م.

عروة بن مسعود الثقفي ٤٧ ح.

عروة الهذلي (أخو أبي خراش)

٦٤٤ ح.

الريان - سعيد ٦٤٠ ح.

عزّ الدين الصمّاحي - أبو مروان عبد

الله بن محمّد (٧٧ - ٨٠).

عزّ الدين بن موسك ٤٩٤ م.

العزّاوي - عباس ٦٩١.

عبد الملك بن هشام = ابن هشام

(صاحب السيرة)

عبد المنان - عثمان ٧٢٧.

عبد المنعم الجلياني = الحكيم الجلياني.

عبد المنعم بن الفرس = ابن الفرس

عبد المؤمن بن عليّ ٣٢٤، ٣٢٦،

٣٣٩ م، ٣٤٠ - ٣٤١، ٣٤٩،

٣٥٣ م، ٣٥٥ م، ٣٥٦، ٣٥٩،

٣٦٠ م، ٣٦٣، ٤٠٣، ٤٠٦ ح م،

٤٠٧ ح، ٤١١ م، ٤١٢ م، ٤١٩ -

٤٢٢، ٤٢٣ م، ٤٣٠، ٤٤٩ -

٤٥٠، ٤٥١ - ٤٥٢، ٤٥٣،

٤٦٨، ٤٧٣، ٤٧٧، ٤٩٠ م،

٥٢٢ ح، ٥٥٩ م، ٥٨٩، ٦٣٢.

عبد المؤمن - أبو سعيد ٦١٨ م.

عبد المؤمن بن عمر ٣٧١ م.

عبد الواحد بن اسماعيل ٧٢٥.

عبد الواحد الحفصي ٣٦١، ٣٦٥.

عبد الواحد المراكشي ٦٠، ٣٦٧،

٣٧٣، ٣٧٩، ٣٨٤ - ٣٨٥،

٥٩٥ م، ٦١٣، ٦٣٠ م، ٦٣١.

عبد الواحد - مصطفى ٦٩٨.

عبد الوهاب - حسن حسني ٢٢٥ ح،

٢٣٣، ٢٣٦.

عبد الوهاب القيسي المنشيّ - أبو محمّد

- العزفي السبتي - محمد بن أحمد ٣٧٣ .  
 عزّة (محبوبة كثير) ٦٩٠ م .  
 عزّوز = أبو فارس عبد العزيز  
 العزّي = المخلّقي - علي  
 عصام بن أحمد = الحميري  
 العطار الحسيني = عزّت ١٥٩ ، ٤٥٨ .  
 العطار - عمر ٧٢٨ .  
 العقاد - عباس محمود ٥٢٩ .  
 علي بن (إبراهيم) عطية - ابن الزقاق  
 البلنسي .  
 علي بن أبي طالب ١٣٧ ح ، ١٣٨ م ،  
 ١٩٦ ح ، ١٩٧ م ، ٣٣٦ ،  
 ٤٥٠ ح م ، ٤٥١ ، ٥٢٢ ح ،  
 ٥٣٧ م ، ٥٣٨ ح ، ٥٨٤ م .  
 علي بن إبراهيم = ابن سعد الخير  
 البلنسي  
 علي بن بسام = ابن بسام الشنتريني  
 علي بن حمود (المستبد بقرطبة) ١٤١ م ،  
 ١٤٢ .  
 علي بن السيد - أبو الحسن ١٥٢ .  
 علي بن عبد الرحمن = ابن جودي  
 علي بن عبد المؤمن = ابن عبد المؤمن  
 علي بن العربي = ابن العربي  
 علي بن محمد بن العربي ٧٢٣ .  
 علي بن محمد بن المرخي = ابن المرخي
- عليّ بن محمد الخولاني = الحداد المهدي  
 علي بن موسى الجياني (٥١٥ - ٥١٨) .  
 علي بن يحيى بن تميم الصنهاجي  
 ١٢٧ م ، ١٨٣ - ١٨٤ .  
 العماد الكاتب الاصفهاني ١٨١ ، ٣٩٩ ،  
 ٤٤٥ ، ٤٤٦ م .  
 عمر بن أبي ربيعة ٣٨٤ ، ٦٨٦ م .  
 عمر بن أيوب ٤٦٣ .  
 عمر بن حفصون ٥٢٢ ح .  
 عمر بن الخطّاب ٥٤ ، ١٣٧ م ،  
 ١٣٨ ح ، ١٣٩ ، ١٩٦ م ، ٣٢٥ ح ،  
 ٣٧٣ ، ٣٩٢ م ، ٤٥٠ م ، ٤٨١ ح ،  
 ٥٢٢ ح ، ٥٣٦ م ، ٥٣٨ ح  
 ٥٤٨ ح ، ٦٤٤ ح .  
 عمر بن عبد الحميد الدارمي الرياشي  
 ٧٢٥ ، ٧٣١ .  
 عمر بن عبد العزيز ١٣٩ م .  
 عمر بن الفارض ٦٧٤ م .  
 عمر بن الأفتس = المتوكّل  
 عمر بن محمد = معين الدين أبو حفص  
 ٣٩٢ - ٣٩٣ .  
 عمر بن يحيى الهنتاقي ٣٦٥ .  
 عمران (اسم) ٥٠٨ ح .  
 عمرو (اسم) ٥١٤ م ، ٦٠١ م ، ٦٦٥ ،  
 ٦٩٢ - ٦٨٧ م ، ٦٨٨ م .

عمرو (في شعر) ٤٧٦ .

عمرو بن حريث ٢٨٧ ح .

عمرو بن العاص ١٣٨ م ، ١٩٧ م ،

٣٣٦ م ، ٥٨٤ - ٥٨٥ .

عمرو بن عوف ٢٨٧ ح .

عمرو بن موسى ٢٩٠ م .

عمرو بن هند ٧٠١ ح م .

عمرون بن موسى = عمرو

العناني - محمد ١٩١ .

عنتره ٢٤٥ ، ٤٤٩ ح .

عنيد (?) ٧٦ .

عواد - كوركيس ٧٢٨ .

عوض الكرم - مصطفى ٦٩١ .

عياد - كامل ٤٧٣ .

عياض بن موسى (٢٩٥ - ٢٩٥) ، ٣٩ ،

٥٦ م ، ١٧٠ ، ٢٣٠ ، ٤٨٢ ، ٥١٢ ،

٥٦٣ .

عيسى (في شعر) ٥٩٥ م .

عيسى بن عبد العزيز = الجزولي

النحوي

عيسى بن محمد اللخمي (والد ابن

اللبانة) ٨٠ .

عيسى بن مريم (المسيح) ٢٩٨ م ، ٦٧٧ ،

٧٣٢ .

عيسى بن مينا = قالون

عيسى النفري = أبو الروح

غ

غازي - مصطفى ٢٢٤ .

الغافقي - أحمد بن محمد ٤١ ، ٥٨ .

الغافقي - محمد بن القاسم بن أسلم ٥٨ .

غالب (أبو لؤي) ٢٤٤ م .

غالب بن رباح - أبو تمام الحجاج ٣١٦ .

غالب بن عبد الرحمن = ابن عطية -

أبو بكر

غالب بن الوليد الخزومي ١٥٩ م .

غانية المسوفية ٢٥٠ ح ، ٧٠٩ ح .

الغبراء (اسم فرس) ١٩٦ ح ، ٣٠١ م .

غريب (اسم) ٢٣٨ ، ٢٤٠ .

الغرناطي = أبو بكر الغرناطي .

الغزالي - أبو حامد ٣٨ ، ٤٢ ، ٥٦ م ،

٦٠ ، ١٤٦ م ، ٢٨٥ م ، ٣٦٩ م ،

٣٧٠ م ، ٣٧٨ ، ٣٩٩ ح ، ٥١٩ ،

٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٧٢٩ .

الغساني - أبو علي الحسين بن محمد

١٢١ ، ١٥٢ - ١٥٣ ، ٢٦٨ .

الغساني - محمد بن أحمد بن خلف ٣٥٠ .

الغمراوي - محمد الزهراوي ٦٥٧ ح .

غوتيه - ليون ٤٧٣ ، ٥٢٨ .

غومس - غارثيا ١٨٠ .

غويدي ٢٧ .



- القاضي ٥٤ .
- قيس (جدّ عربي) ٣٩٠ ح .
- قيس بن زهير العبسي ٣٠١ ح .
- القيسي = أحمد القيسي ، عبد الوهاب محمد المنشيء
- قيصر ٦٥٦ م .
- ك
- الكافي الأسود - ابراهيم بن يعقوب (٥٨٥ - ٥٨٧) .
- الكبريت الأحمر = ابن عربي (محي الدين) .
- الكتندي - أبو بكر محمد بن عبد الله (٤٨٠ - ٤٨٢) ، ٣٠٩ ، ٣٥١ م ، ٥٣٢ ح .
- كثير عزة ٢٧٦ م ، ٦٩٠ ح .
- كرنكو - فريتز ١١٥ .
- الكسائي - علي بن حزة ٤٩٩ م ، ٥٠٠ م ، ٥٠١ ح ، ٦٨٨ .
- كسرى ٦٥٦ م ، ٦٦١ .
- كعب بن مامة ١٠٥ م .
- الكلاعي = ابن القصيرة الولي .
- كليب وائل ١٩٦ م .
- الكليم = موسى
- كمال الدين = الشريشي - أبو العباس الكناني = ابن جبير ثم عبد السلام كنّون - عبد الله ١٧ .
- القاضي ٥١٢ .
- القاضي عياض = عياض بن موسى .
- القاضي الفاضل ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٩٣ .
- القالبي - أبو القاسم ٥٤٦ م .
- قالون - عيسى بن مينا ٤٩٧ م ، ٥٠٠ ح .
- القبالي - أبو علي ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٧١٦ ح .
- القبّاج - محمد ٥٧٤ .
- قباذ بن ابرويز ١٩٦ ح .
- القبّاني - مصطفى بن محمد ٤٠٢ .
- القحطاني ٥٥٨ .
- القتندي = الكتندي
- قتادة بن دعامة ٦٣ م ، ٢٧٦ م .
- قداره ٤٤٢ .
- القرطي - أحمد بن عمر ٣٦٨ .
- القرطي - هشام الأزدي ٦٤٠ .
- قسطا بن لوقا البعلبكي ٥١٨ م .
- القسطلي = ابن درّاج ، يونس بن محمد قسّوم (اسم) ٧٣٣ .
- القصبي - أبو العباس ٤٤٣ .
- قلفاط ١٥٨ .
- قمير - يوحنا ٤٧٣ ، ٥٢٩ .
- قنبل - أبو عمر محمد بن عبد الرحمن ٤٩٧ م .

الكوثري - محمد زاهد ١٥٩ ، ٧٢٧ .

كوديرا ٣٧٤ ح ، ٤٥٨ . راجع قدارة

كوكبوري ٦٦٣ ، ٦٨٥ .

كولومبوس ٦ .

## ل

لازينيو ٥٢٩ .

لبال بن أمية القرشي ٤٧٥ .

لييب العامري ؟ ١٤٣ .

ليبنى (في شعر) ٢٢٠ .

اللري - يوسف بن أبي زيد ٣٧٢ .

لسان الدين بن الخطيب ٥٠ ، ٨٨ ،

٣٠٩ ، ٣٧٨ .

اللس الاشيلي = ابن سيد

اللغة ٦١ .

اللوشي (القاضي) - أبو عبد الله محمد

٣٢١ م .

اللوشي - أبو عبد الله (آخر) ٣٢١ ح .

لوقا البعلبكي ٥١٨ م .

لوي بن غالب ٢٤٤ م .

لويس التاسع ٣٦٢ م .

الليث - أبو الحارث بن خالد ٤٩٩ م .

ليفني بروفنسال ٥٤٧ .

ليلي (في شعر) ٢٥٠ .

ليلي العامرية ٢١٣ ، ٢١٤ م .

## م

ماء السماء (أم المنذر) ٨٦ ح .

ماجد (ذكر في شعر) ٥٨١ ، ٥٨٢ .

المارتلي = ابن عمران

ماروت ٣٢٨ م .

المازري - محمد بن علي (٢٢٣ - ٢٢٦) ،

٥٦ .

المازني - أبو عمرو بن العلاء ٤٩٨ م ،

٤٩٩ ح ، ٥٠٠ م .

مالك بن أنس ٥٥ م ، ٦٠ ، ٦٧ ،

٢٨٦ م ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ،

٣٠٧ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٤٥٧ ، ٥١٩ ،

٥٩٣ ، ٧١٩ ح .

المأمون بن ذي النون ٨٩ - ٩٠ .

المأمون العباسي ١٤٠ م .

المأمون الموحدي - ادريس بن يعقوب

(٦٧٦ - ٦٧٨) ، ٦٥٥ ، ٦٩٩ م ،

٧٠٢ م .

الماوردي - علي بن محمد (؟) ٥٤٥ .

المبرد ٤٢٨ ، ٦٢٣ .

مبشر بن سليمان - ناصر الدولة

(صاحب ميورقة) ٨١ م ، ٨٣ -

٨٤ ، ٩١ .

المتلمس ٧٠٠ - ٧٠١ .

المتني - أبو الطيب ١٨ ، ٤٣ ، ٦٤ ،



٥٠٩ ح ، ٥١١ م ، ٥٢٨ م ، ٥٣١ ،  
 ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٥ - ٥٣٨ ،  
 ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥٠ - ٥٥١ ،  
 ٥٥٤ ، ٥٥٦ م ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ،  
 ٥٦٨ - ٥٦٩ ، ٦١٠ ، ٦٢١ ح ،  
 ٦٢٨ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ م ، ٦٥٥ م ،  
 ٦٥٦ - ٦٥٧ ، ٦٦٥ م ، ٦٧٠ ،  
 ٦٧٧ ح ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ م ،  
 ٦٩٤ م ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ م ، ٧٠٣ ،  
 ٧٠٩ - ٧١٠ ، ٧١٤ ، ٧١٥ م ،  
 ٧١٩ ح م ، ٧٢٢ ح ، ٧٢٣ م ،  
 ٧٣٨ م .

محمد (ذكر في شعر) ٢٤٨ ، ٥٩٥ م .

محمد بن اسحاق = ابن اسحاق

محمد بن ادريس = مرج الكحل

محمد بن اسحاق = ابن اسحاق ، ابن  
 الملح

محمد بن الأعم ١٧٢ .

محمد بن بشير بن محمد بن عبد الصمد  
 (١٢٦ - ١٢٧)

محمد بن تومرت = المهدي .

محمد بن الحسن = ابن برنجال

محمد بن الحسن الحسني المصري ٣٧٣ .

محمد بن خير = ابن خير

محمد بن زكريا الحفصي ٣٧٣ .

٩٣ ، ٢٢٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ ، ٣٨٣ م ،

٤٠٣ ، ٤٠٤ ح ، ٤٠٦ ح ، ٥٧٨ ،  
 ٥٩٤ ، ٦٨٢ .

المتنبي الجزيري - عبد الجبار (١٣٢) -  
 (١٤٤) ، ٦٨ ، ١٥٤ ، ١٦٦ .

المتوكل بن الأفضس - عمر المظفر  
 ٨٠ ، ٨٣ ح ، ٩٦ ، ١١٥ م ، ١٢٢ ،

١٢٥ ، ١٩٢ ، ١٩٣ - ١٩٤ ،  
 ١٩٨ م ، ١٩٩ ح .

المتوكل بن هود - ابن هود .

مجاهد العامري ١٤٣ .

مجبر بن محمد - ابن مجبر الصقلي .

مجنون ليلي ٢١٣ ، ٢١٤ م .

محداد - عبد القادر ٥٥٣ .

المحلّق بن ختم ٢٧٦ م ، ٦٣٨ م .

محمد رسول الله ٣٨ ح ، ٤٥ م ، ٥٩ ،  
 ٦٠ ، ٧٧ م ، ١١٣ ، ١١٨ م ،

١٣٨ ح ، ١٤٥ ، ١٩٧ ، ٢١٣ ،

٢٢٦ ، ٢٣١ م ، ٢٤٢ ، ٢٦٢ ،

٢٧٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ م ، ٣٠٥ ،

٣٠٦ م ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ م ،

٣٢٥ ح م ، ٣٧٣ ، ٣٨١ ، ٣٩٢ م ،

٤١٠ م ، ٤٣٩ ح ، ٤٥٠ - ٤٥١ ،

٤٦٤ م ، ٤٦٦ م ، ٤٦٨ ، ٤٧٦ ،

٤٩٥ ، ٥٠٦ ح م ، ٥٠٨ ح ،

محمد بن أبي القاسم القرشي، ٣٩٩،  
٤٠٠ - ٤٠١.

محمد بن القبطرنة = ابن القبطرنة

محمد بن مالك = ابن مالك

محمد بن مسعود = أبو بكر الحنفي، ابن  
أبي الخصال

محمد بن عيسى (ذكر في شعر) ٦١٦ م.

محمد المستكفي = المستكفي الرواني

محمد بن المعتمد بن عباد ٢١٢.

محمد بن معن = المعتصم بن صامح

محمد بن هشام = المهدي الرواني

محمد بن يحيى الشلطي = ابن القابلة

محمد بن يوسف التميمي = أبو الطاهر

محمد بن يوسف = ابن هود

الحمصاني - أحمد عمر ١٥٩.

الحمصاني - صبحي ٧٢٠ ح.

محمود - أحمد بكير ٢٩٥.

محمود - حسن أحمد ٦٧.

محيي الدين بن عربي = ابن عربي

المختار = محمد رسول الله

الخزومي الأعشى الفرناطي - أبو بكر

محمد (٢٧١ - ٢٧٣)، ١٦، ٣١٩،

٣٥٠ م، ٣٥١ م.

المخللاقي - علي ٤٠٢.

مدكور - ابراهيم ٢٦.

محمد بن سعد = ابن مردنيس

محمد بن سليمان بن معمر = ابن أخت

غانم

محمد صغير حسن = المعصومي

محمد بن عبد الله القرطي ٣٦٧.

محمد بن عبد الله المرسى ٣٧٧.

محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض

٢٩١ م.

محمد بن عبد الرحمن = قنبل

محمد بن عبد الرحمن التجيبي ٣٧٢.

محمد بن عبد الرحيم - أبو عبد الله

٤٩٣.

محمد بن عبد الصمد = محمد بن بشير

محمد بن عبد العزيز المعلم ٤٥ - ٤٦.

محمد بن عبد الملك = ابن السراج

الشنتريني

محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن

الناصر ٦٧٠ ح.

محمد بن عبد المؤمن ٥٢٢.

محمد بن علي = ابن عربي، ابن نمي

محمد علي باشا ٢٥ ح م.

محمد بن علي المالقي ٣٧٣.

محمد بن عمر البلنسي ٣٧٥.

محمد بن غالب = الرصافي

محمد بن الفرج الكتّاني = البذكي

المستنصر بن هود ٣١٤ - ٣١٥ .  
مسعود (في نسب عبد الله بن مسعود)  
٤٨ .

المسعودي - علي بن الحسين ١٣٢ ،  
١٣٤ .

المسعودي = الفنجديي  
المسعودي - محمد بن عبد الرحمن  
٦٢٧ م .

مسلم بن الحجاج ٣٨ م ، ١٥٩ ، ٢٣٤ م ،  
٢٦١ ، ٢٩١ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٤٤٣ ،  
٤٦٤ م ، ٥٥٠ ، ٥٥٤ ، ٦٠٧ م ،  
٦٨٦ ح .

مسلم بن عقبة المري ١٣٩ ح .  
مسلم بن الوليد ٦٥٠ م .

المسيح = عيسى  
المسيلى - أبو الطيب أحمد بن الحسين  
(٤٥٥ - ٤٥٦) .

المسيلى - حسن بن علي ٦٥٩ .  
المصحفي = جعفر بن عثمان  
المصراقي - علي مصطفى ٢١٠ .  
المصطفى = محمد رسول الله

مصعب بن محمد = أبو ذر الحشني ، أبو  
العرب  
المطرزي - أبو عمر محمد بن عبد  
الواحد ٢٤٣ م .  
المطيع العباسي ١٣٣ م .

المرابطون ٣٣ وما بعد .  
المراكشي - محمد بن محمد بن عبد الملك  
٦٣٤ ح ، ٧٢٠ .

المرأة الأندلسية ٣٦ ، ٥٥ ح .  
مرج الكحل - م بن إدريس (٦٩١ -  
٦٩٢) .

مرشد بن يحيى المدني ٣٩٠ .  
مرقس (مركوش) = ابن ميمون  
القرطبي

مرّة (اسم) ٦٢٨ م .  
مروان بن الحكم ١٣٨ م ، ١٣٩ ح .  
مروان بن محمد ١٩٧ م .

مريم بنت محمد بن عبدون الباجي  
٧١٦ .

المرية ٣٦ .  
المزالي - محمد بن موسى بن النعمان ٣٦٨ .  
مزدلى بن سلكا - أبو بكر ٢٦٥ م .

المستظهر المرواني - عبد الرحمن ١٤١ ،  
٣١٦ .

المستعين المرواني ١٤١ م . -  
المستعين = ابن هود

المستكفي المرواني ١٤٢ .  
المستنصر الحفصي ٣٦٥ م .  
المستنصر = الحكم المستنصر  
المستنصر الموحيدي ٦٣٥ ، ٦٤٨ -  
٦٤٩ .

- المظفر بن الأفطس ٣٨٢، ٦٧١ .
- معاوية ١٣٨ - ١٣٩، ١٩٧ م، ٥٣١ م، ٥٨٤ .
- المعتد هشام المرواني ١٤٢ م .
- المعتصم بن الأفطس ٨٠ .
- المعتصم بن صامح ٧٧ م، ٨٠ م، ١٦٠، ١٧٢، ٢٢٥، ٢٢٦ - ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٦٥، ٣١٦، ٤٦١ ح م .
- المعتصم العباسي ١٤٠ م .
- المعتضد بن عباد ٧٠، ١٤٣ م .
- المعتلي بن حمود ١٤٢ .
- المعتد بن عباد ٤٢ - ٤٣، ٧٠، ٧١ - ٧٢، ٨١ م، ٨٣ ح، ٨٥ - ٨٧، ٨٨ - ٨٩، ٩٢ م، ٩٣، ٩٥، ١٠٩ م، ١٧٤، ١٨١ - ٢٨٢، ١٨٨، ١٨٩، ٢٠١ - ٢٠٢، ٢١١ - ٢١٢، ٢٧٤، ٢٨٣ ح، ٢٨٤ م، ٣٨٢ م، ٤٤٤، ٦٧١ .
- معد = المعز الفاطمي
- معركة الزلاقة ٣٣ .
- المعري ٤٣، ٤٤ م، ٦٢، ١٥٣، ١٥٧ - ١٥٨، ١٥٩ م، ٢٣٨، ٤٤٦، ٤٤٩ - ٤٥٠، ٦٩٤ م، ٧٣٥ ح .
- المعز (اسم) ٧٣ ح .
- المعز بن باديس الصنهاجي ٣٤، ٧٣ م .
- المعز الفاطمي - معد ٦٦٢ م .
- المعصومي - محمد صغير حسن ٢١٧، ٢١٨ .
- المعلم = محمد بن عبد العزيز .
- المعلّى بن الرشيد العبادي ٢١٢ م .
- المعيدي ٢٦٣ .
- المغربي - أبو القاسم الحسين بن عليّ (الوزير) ٣٨٩ م .
- مغيث (فاتح الاندلس) ٣٢٣ .
- المقامات ٤٥ .
- المقتدر بن هود ٣٨١، ٦٧٠ .
- المقديسي - نصر بن ابراهيم ٢٨٤ .
- المقري (صاحب نفح الطيب) ٢١٥، ٢٩٠ ح، ٢٩٥، ٣٢٣ م، ٣٥٠ ح، ٤٦١، ٤٨٦، ٦٨٤ .
- الملاء = ابن خضر الاشبيلي .
- الملك العادل (الأول) ٦٨٥ .
- الملك الكامل - محمد ٦٦٣، ٦٨٨ - ٦٩٠، ٦٩١ م، ٦٩٤ - ٦٩٥ .
- الملك المعظم = كوكبوري مللر ٥٢٨ م .
- المنازي - احمد بن يوسف ٥٥٦ م .
- المنتصر الحفصي ٣٦١ .
- المنتصر الموحد ٣٦٠ م .

- المنجد - صلاح الدين ٦٧٤ .
- المنذر بن امرئ القيس ٨٦ ح .
- المنذر بن حمام (اسم مرتجل) ٢٣٨ .
- منذر بن سعيد البلوطي ٤٧٩ - ٤٨٠ .
- المنشوي - عبد الغني ٢١٠ .
- المنشي = عبد الوهاب بن علي القيسي
- المنصور (اسم) ٧٣ ح .
- المنصور بن أبي عامر ٤٨ م ، ١٤١ ح م ،
- ١٤٣ ح ، ٢٧٧ م ، ٣١٧ .
- المنصور العباسي = أبو جعفر
- منصور بن الفراوي ٦٨٤ .
- المنصور المريسي - يعقوب ٣٦١ م ،
- ٣٦٢ .
- المنصور الموحدي - يعقوب ٦٠ ،
- ٣٦٠ م ، ٣٦٢ - ٣٦٤ ، ٣٦٧ -
- ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ - ٣٧١ ،
- ٣٧٨ م ، ٤٦٣ ، ٤٦٦ م ، ٤٨٦ م ،
- ٤٨٧ - ٤٨٩ ، ٤٩٠ م ، ٥١٢ ،
- ٥١٩ ، ٥٣٩ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ،
- ٥٥٧ م ، ٥٦٠ م ، ٥٦٨ ، ٥٧١ -
- ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٨٧ ،
- ٥٩٠ - ٥٩٢ ، ٥٩٨ ، ٦١٣ ،
- ٦١٤ - ٦١٥ ، ٦٦٧ م ، ٦٧٧ م ،
- ٧٠٩ - ٧١٠ ، ٧١٩ - ٧٢٠ .
- المنصور يحيى (صاحب بطليوس) ٨٠ .
- المنفلت (الشاعر) ٢٦٥ .
- المهدي بن تومرت ٣١٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،
- ٣٥٩ - ٣٦٠ ، ٣٦٢ م ، ٤٢٣ ،
- ٥٢٢ ح م ، ٦٧٧ - ٦٧٨ .
- المهدي العباسي - محمد ٩٨ ح .
- المهدي المرواني - محمد ١٤١ م .
- المهدي المنتظر ٥٥٨ .
- المهر = ابن الفرس
- مهلهل ١٩٦ م .
- المهنا ، مهني ٧٣٣ م .
- المهدي = الحداد المهدي
- المواعيني = ابن خيرة
- الموالي ١٤٩ .
- الموحدون ٣٥٩ ، ٣٦٢ .
- موسى (اسم) ٥٠٢ .
- موسى ٢٧٣ ، ٤١٢ ، ٤٢٠ ، ٥١٦ م ،
- ٧١٨ ح ، ٧١٩ م .
- موسى بن نصير ١٣٩ .
- موسى الهادي = الهادي
- موسى - محمد يوسف ٥٢٩ .
- موسى بن يغمور = ابن جلدك
- مؤنس - حسين ١٩٦ ح ، ٣٩٠ ح ،
- ٥٨٧ ح ، ٧١٦ ح .
- مونكا دا ٢١٠ ، ٣٩٨ .
- المؤيد الطوسي ٦٨٤ - ٦٨٥ .

نجاتي - أحمد يوسف ٥١٢ .  
النحاس = ابن النحاس  
نزهون بنت القلاعي (٣٥٠ - ٣٥٢) ،  
٢٧٣ م ، ٥٥٦ .

النسائي ٣٨ م ، ٤٦٤ ، ٦٠٧ م .  
نصار - حسين ٦١٣ .  
نصر بن ابراهيم المقدسي - أبو الفتح  
٢٣٢ .

نعم (ذكرت في شعر) ١١٣ .  
نعم الخلف بن محمد ١٧٠ .  
النعمان بن المنذر ٣٠١ ح ، ٦٩٢ ح .  
نفش - محمد ٤٤٦ ، ٤٥١ .  
النفزي - أبو علي بن محمد ٤٩٣ .  
النفزي - أبو الروح عيسى (٦٧٤ -  
٦٧٥) .

النفطي - أبو القاسم ٣٠٧ م .  
النقد ٥٠ ، ٦٣ .  
نكلسن ٧٢٨ .  
النميري - أحمد بن ابراهيم ٦٩ .  
نوح ١٣٢ ، ٣١٠ ، ٣٧٨ ، ٦٤١ .  
نور الدين زنكي ٤٤٥ ، ٥٩٩ .  
النورمان (في صقلية) ٣٥ .  
نولدكه ٢٧ .  
النووي ٦٦٠ .  
نويهض - عادل ٦٦٣ .

المؤيد هشام المرواني ١٤١ م ، ١٤٣ .  
المياشي - عبد الحميد بن عمر .  
المياشي - محمد بن عبد الحميد ٥٦ ،  
٣٦٦ - ٣٦٧ .

ميداني ١٥٨ .  
الميرقي ، الميورقي = ابن غانية - يحيى  
ميمون بن خبازة = ابن خبازة الخطابي  
ميمون الفردادي ٦٦٠ .  
مئة (ذكرت في شعر) ٦٣ م ، ١١٢ ،  
٢٧٧ .

## ن

النايفة الديباني ١٩ م ، ٦٣ ح ،  
٦٩٢ ح .  
نابليون ٢٥ ح .  
نادر - البير ٥٢٩ .  
ناصر الدولة = مبشر بن سليمان  
الناصر العباسي ٣٦٣ .  
الناصر الموحدي ٣٦٠ م ، ٥٥٨ ،  
٥٦٠ م ، ٥٩٨ ، ٦٣٧ - ٦٣٨ ،  
٦٦٨ ح .  
نافع بن أبي نعيم (القاريء) ٤٩٧ م ،  
٥٠٠ م ، ٥٠١ م ، ٦٠٢ .  
النبهاني - يوسف ٦٥٦ .  
النبي = محمد رسول الله  
النثر ٦٣ .

نيقوماخس الجرشيّ ٦١ .

نيكل - عبد الرحمن ٦٦ م ، ١٩٣ ح ،

١٩٥ ، ٣١٥ ح ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ح ،

٤٩١ .

هولاكو ٣٦٥ .

و

وايزر = فايزر

الورديني - عبد القادر ٦٤٧ .

ورش - أبو سعيد عثمان بن سعيد

٤٩٧ م ، ٥٠٧ م ، ٥٠٨ م .

وزمر الحجاري ٣١٣ م .

الوقشي = أبو جعفر ، أبو الوليد

الوكيل - عبد الرحمن ٧٣٨ ح .

ولادة بنت المستكفي ٤٩١ .

وليد (البحري ؟) ١٦٧ .

الوليد بن عبد الملك ١٣٩ .

وهي - مصطفى ٥٧٩ .

الوهراني - محمد بن محرز (٤٤٥ -

٤٥١) .

ي

ياقوت الحمويّ ٢٥٧ ، ٦٦٧ .

اليحموم ٣٠١ م

يحيى بن أبي بكر (الأمير) ٧٨ - ٧٩ .

يحيى بن اسماعيل = المأمون بن ذي

النون

يحيى بن الأفطس = ابن الأفطس

يحيى بن تميم بن باديس - أبو طاهر

١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ - ١٨٤ .

هـ

الهادي العباسي - محمد ١٤٠ .

هاروت ٣٢٨ م .

هارون - عبد السلام محمد ١٨٦ .

هامان ٧١٩ م .

هانريك = أنريك ، ابن أليق

هرون ٧١٩ م .

هرون الرشيد ١٤٠ ، ٢١١ ، ٣٧٣ .

الهروي = ابن سلام

هشام بن عبد الرحمن الداخل ٣٣٣ -

٣٣٤ .

هشام بن عمار (القاريء) ٤٩٨ م .

هشام = المعتد المرواني

هشام = المؤيد المرواني

هلال بن عامر ٤١٤ م .

همّام (اسم) ٢٣٩ ، ٦٢٨ .

الهنّاتي = عمر بن يحيى

هند (ذكرت في شعر) ٣٠٤ ، ٤٨٢ .

هوتسا ٢٧ .

المهوريني ٢٥ - ٢٦ .

الموزني - حسن بن عمر ٢٨٤ .

اليكي = أبو بكر اليكي

يوسف (في شعر) ٣٥٤.

يوسف بن تاشفين ٣٣ - ٣٤، ٣٧،

٤٢م، ٥٢م، ٥٤، ٥٦م، ٦٦م،

٦٧ - ٦٨، ٧٧م، ٨١، ٩٣، ٩٤،

١١٠م، ١٣٤، ١٤٤م، ١٤٦،

٧٠٩ح.

يوسف بن سليمان (بن هود) ١٥٦م.

يوسف بن عبد الرحمن الفهري ٣٣٨م.

يوسف بن عبد المؤمن ٤٤٠ - ٤٤١،

٤٤٩ح، ٤٧٠، ٤٩٠، ٥١٢،

٥٤٦ - ٥٤٧، ٥٨٢، ٦٢٨.

يوسف بن عتبة = أبو الحجّاج

الاشبيلي

يوسف بن يعقوب ٢٩٤، ٣٨٦،

٤٩١ح م، ٥٢٣م.

يوشع ٨٣م.

يونس ٢٩٤.

يونس بن عيسى الرسيّ (٣٠٩ -

٣١٣).

يونس بن محمد القسطلي (٤٥٠ -

٤٥٢).

يحيى بن حكم الغزال ٣٨٤.

يحيى بن خالد البرمكي ١٩٧م.

يحيى بن عبد الجليل = ابن مجبر

يحيى بن عبد العزيز ٤٢٣ - ٤٢٤.

يحيى بن عبد الواحد الحفصي أبو

زكريا ٣٦١م، ٣٦٥م، ٣٧٤،

٧٠٢م.

يحيى - عثمان ٧٢٨.

يحيى (من بني العشرة) = ابن العشرة

يحيى بن عمر القرطبي = ابن سعدون

يحيى بن المبارك = اليزيدي

يحيى بن محمد المعتصم - رفيع الدولة.

يحيى المعتصم الموحد ٦٧٦م.

يزدجرد ١٩٦م.

يزيد بن معاوية ١٣٩.

يزيد بن المعتمد بن عباد = الراضي

اليزيدي - يحيى بن المبارك ٤٩٨م.

اليسع بن عيسى بن حزم (٤٤٣ -

٤٤٥)، ٦٠.

يعقوب بن عبد الحق = المنصور المريني

اليعمري = ابن مالك

يغمراسن بن زيان ٣٦١.

يقظان (اسم) ٤٧٢.





## فهرس بأسماء الكتب

يدخل في هذا الفهرس تلك الكتب التي عرّفت في هذا الجزء أو وصفت أو ذكرت في تراجم أصحابها (وكانت مطبوعة) ثم الكتب التي أخذ منها نصوص:

- أ
- أحكام القرآن ٧٢٧ .  
أخبار بني عُبيد ٦٦٣ .  
الأخلاق ٧٢٧ .  
إرشاد المريد إلى مقصود القصيد  
٥١٢ .  
أزهار الرياض في أخبار عياض ٢٩٥ .  
إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجُمَل  
١٥٤ .  
الأضواء البهجة في إبراز معاني  
المنفرجة ١٠٩ .  
إعانة الطالبين في الصلاة والسلام على  
أفضل المرسلين ٦٤٥ ، ٦٤٦ ،  
٦٤٧ .  
الاعلام والحروب والوقائع في صدر  
الإسلام ٣٧٣ .  
كتاب الافعال ١١٣ ، ١١٤ .  
اقتباس الأنوار والتاس الأزهار إلخ  
٤٦٤ ح .
- إبراز المعاني من حرز الأمانى ٥١١ .  
ابن باجّه ٢١٨ .  
ابن باجّه والفلسفة المغربية ٢١٨ .  
ابن حمديس الصقلّي ٢١٠ .  
ابن خفاجة ٢٢٤ .  
ابن رُشد ٥٢٩ م .  
ابن رشد والرشدية ٥٢٩ .  
ابن رشد وفلسفته ٥٢٩ .  
ابن رشد الفيلسوف ٥٢٩ .  
ابن رشد فيلسوف العرب ٥٢٩ .  
ابن طُفيل ٤٧٣ م .  
ابن طفيل وقصة حيّ بن يقطان ٤٧٣ .  
ابن عربي: حياته ومذهبه ٧٢٨ .  
أبو بكر الطُّرطوشي العالم الزاهد  
الثائر ١٥٢ .  
إحكام صنعة الكلام ٥١ - ٥٢ .

- الاقْتَضَاب ١٥٨ .  
 الاكْتِفَاءُ فِي مَغَازِي الرُّسُولِ وَالثَّلَاثَةِ  
 الْخُلَفَاءِ ٦٩٤ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ .  
 أَلْفٌ بَا ٥٧٥ ، ٥٧٩ .  
 أَلْفِيَّةُ ابْنِ مُعْطٍ = الدَّرَةُ الْأَلْفِيَّةُ .  
 الْإِلْمَاعُ إِلَى مَعْرِفَةِ أَصُولِ الرِّوَايَةِ  
 وَتَقْيِيدِ السَّامِعِ ٢٩٥ .  
 الْإِمَامُ الْمَازَرِيُّ ٢٣٦ .  
 أَمَالِي السُّهَيْلِيِّ ٤٦٦ ، ٤٦٩ .  
 الْأَمْرُ الْمُحْكَمُ الْمَرْبُوطُ فِيمَا يُلْزَمُ أَهْلَ  
 الطَّرِيقَةِ مِنَ الشُّرُوطِ ٧٢٧ .  
 الْأَمِيرُ الشَّاعِرُ أَبُو الرَّبِيعِ سَلِيانُ  
 الْمُوَحِّدِي ٥٧٤ .  
 أَنْبَاءُ نُجَبَاءِ الْأَنْبَاءِ ٤٠٢ .  
 الْإِنْتِصَارُ ١٥٧ .  
 أَنْسُ الْوَحِيدِ وَنُزْهَةُ الْمُرِيدِ ٥٢١ .  
 الْإِنْصَافُ ١٥٩ .  
 أَنْوَذَجُ تَحْلِيلِي .... مِنْ ابْنِ خَاقَانَ  
 ١٩١ .  
 إِضْحَاحُ الْمَحْصُولِ مِنْ بَرَهَانَ الْأَصُولِ  
 ٢٣٤ .

## ب

- الْبَسَامَةُ بِأَطْوَاقِ الْحَمَامَةِ ٥٨٣ ، ٥٨٥ .  
 بُغْيَةُ الْمُشْتَقِّ لِأَصُولِ الدِّيَانَاتِ وَالْمَعَارِفِ  
 وَالْأَذْوَاقِ ٦٤٧ .  
 بُغْيَةُ الْمُتَمَسِّ فِي تَارِيخِ رِجَالِ الْأَنْدَلُسِ  
 ٣٧٢ ، ٥٥٤ .  
 الْبَيَانُ وَالْمَزِيدُ الْمَشْتَمِلُ عَلَى مَعَانِي  
 التَّنْزِيهِ وَحَقَائِقِ التَّوْحِيدِ ٥٢١ .  
 الْبَيَانُ الْوَاضِحُ فِي الْمُلَمِّ الْقَادِحِ ٥٩ .
- ت
- تَاجُ الرِّسَالِ وَمِنْهَاجُ الْوَسَائِلِ فِي  
 إِضْحَاحِ الْمَعَانِي الْإِلَهِيَّةِ الْمُوَدَّعَةِ فِي  
 الْمَعَانِي الرُّوحِيَّةِ ٧٢٧ .  
 تَارِيخُ الْمَنِّ بِالْإِمَامَةِ عَلَى الْمُسْتَضْعَفِينَ  
 الْإِخ ٥٢٢ ، ٥٢٤ .  
 تَحْذِيرُ الْعِبَادِ مِنْ أَهْلِ الْعِنَادِ = تَنْبِيهِ  
 الْغَيِّ  
 تُحْفَةُ الْأَلْبَابِ ٣٩١ - ٣٩٧ .  
 التَّحْفَةُ الْبَهِيَّةُ ٧٢٧ م .  
 تَحْمِيسُ الْقَصِيدَةِ الْعَيْنِيَّةِ فِي الْمَنَاجَاةِ  
 ٤٦٩ .  
 تَحْمِيسُ الْمَنْفَرَجَةِ ١٠٩ ، ٧١٥ - ٧١٧ .  
 تَدْبِيرُ الْمُتَوَحِّدِ ٢١٧ .  
 تَرْجَمَانُ الْأَشْوَاقِ ٧٢٨ .  
 تَرْجَمَةُ ابْنِ حَمْدِيسِ الصَّقْلِيِّ ٢١٠ .
- ب
- الْبَاهُ فِي رَجُوعِ الشَّيْخِ إِلَى صِبَاهِ ٣٧٦ .  
 بَدَايَةُ الْمُجْتَهِدِ وَنَهَايَةُ الْمُقْتَصِدِ ٥٢٩ .  
 الْبَسَامَةُ: الْبَسَامَةُ ١٩٣ .

التشوّف إلى رجال التصوّف ٦٥٨ -  
٦٥٩

التعريف والإعلام في ما أبهم في القرآن  
من أسماء الأعلام ٤٦٦ .

التعريفات ٧٢٧ .

تفسير القرآن الكريم ٧٢٨ .

تفسير ما بعد الطبيعة ٥٢٩ .

تكميل الأبيات وتتميم الحكايات  
٥٧٦ ، ٥٧٥ .

تلخيص الخطابة ٥٢٩ .

تلخيص كتاب النفس ٢١٨ ، ٥٢٩ .

تلقين الوليد ٤٦٤ .

تنبيه الغيبي إلى تكفير ابن عربي ٧٢٨ .

التنوير في مولد السراج المنير ٦٩١ ،  
٦٩٢ .

تهافت التهافت ٥٢٨ .

ث

ثورة المريدين ٥٢٢ .

ج

الجامع لمفردات الأغذية والأدوية  
٣٧٧ .

جلس كلّ ظريف ٤٤٦ .

الجمع بين الصحيحين

جنّي الرطب في سني الخطب ٦٩٤ .

جهد النصيح وحظ المنيح في معارضة

المعري في خطبة الفصيح ٦٩٤ .

الجوهرة الخطيرة ١١٢ - ١١٣ .

ح خ

الحاسّ والمحسوس ٥٢٩ .

الحقائق ٥٨ ، ٦١ ، ١٥٩ ، ٢٧٧ .

حرز الأمانى ووجه التهاني ٣٦٦ ،

٤٩٤ ، ٤٩٥ - ٥١٢ .

الحروف الخمسة ١٥٣ .

الحوادث والبِدَع ١٥٢ .

خير البشر بخير البشر ٣٩٩ ، ٤٠٢ .

د

الدّر المنظم في الاختيار المُعظم ٥٣١ .

الدرة الألفية في علم العربية ٦٦٣ -

٦٦٧ .

الدور الأعلى ٧٣٣ .

الديباجة = النُبذ المحتاجة .

ديوان ابن حمديس ٢١٠ .

ديوان ابن حمديس الأزدي السيراكوسي

٢١٠ .

ديوان ابن خفاجة ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

ديوان ابن الزقاق البلنسي ١٨٠ .

ديوان ابن عربي ٧٢٧ .

ديوان ابن قزمان (الأصفر) ٣٣٠ .

- ديوان أبي الربيع سليمان الموحد ٥٧٤ .
- ديوان الأعمى التطيلي ١٦٨ .
- ديوان ترسل ومُخاطبات ٥٦٥ .
- ديوان تميم بن المعز ٧٧ .
- ديوان الحكم وميدان الكلم ٥٦٤ .
- ديوان الديباج ٣٧١ .
- ذ
- ذخائر الأعلاق في شرح ترجمان الأشواق ٧٢٧ .
- الذخائر والأعلاق في أدب النفوس ومكارم الأخلاق ٢٩٠ .
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٥١ ، ٢٨٠ ، ٢٧٤ ، ٦٣ .
- ذيل جالية الكدر ١٠٩ .
- ذيل لفصل المقال ٥٢٨ .
- رز
- رجوع الشيخ = الباه ....
- رحلة ابن جبير ٦١٣ .
- الرد على النحاة ٥١٢ - ٥١٥ .
- رد معاني الآيات المتشابهة إلى الآيات المحكمة ٧٢٧ .
- رسائل ابن باجه الآلمية ٢١٨ .
- رسائل ابن رشد ٥٢٩ م .
- رسائل إخوان الصفا ٢٣٤ .
- رسائل في اللغة ١٥٩ .
- رسائل محيي الدين بن عربي ٧٢٧ .
- رسالة الاتصال ٢١٨ .
- رسالة التوحيد والفلسفة ٥٢٨ .
- رسالة ... الطرطوشي إلى ... ابن تاشفين ١٥٢ .
- رسالة (روح) القدس ٧٢٨ .
- الرسالة المصرية ١٨٢ ، ١٨٦ .
- رسالة المفاضلة بين الأندلس وبر العُدوة ٦٧٤ .
- الرقائق والأنيس في الأمثال والمواعظ إلخ ٤٦٤ .
- الروض الأنف ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ .
- روضة المآثر والمفاخر من خصائص الملك الناصر صلاح الدين ٥٦٥ .
- روبنسون كروزو ٤٧٠ ح .
- ريحان الألباب وريعيان الشباب في مراتب الآداب ٣٨٦ .
- الريحان والريعيان ٥٢ .
- زاد المسافر ٥٥٠ ، ٥٥٣ .
- س
- سابقات الجياد ٦٥٦ .
- سراج القارئ المتدي وتذكّار المقرئ المنتهي ٥١١ .

الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٢٩٥ .

ص

الصلة ٣٧٢ ، ٤٦٧ ، ٤٥٨ .

صلوات ابن مشيش = اعانة الراغبين

ع غ

العشرينيات = القصائد العشرينيات  
عقيلة أتراب القصائد في أسنى

المقاصد ٤٩٤ ، ٥١١ .

العقيدة النظامية ٧٢٧ .

العواصم من القواصم ٧٢٧ .

الغريبين (كتاب الغريبين: غريب اللغة  
وغريب الحديث) ٤٦٤ .

ف

الفتح المبين في ردّ اعتراض المعترض  
على محيي الدين ٧٢٨ .

الفتوحات المكّية ٧٢٨ .

الفرج بعد الشدة = المنفرجة

فرحة الانفس ..... الأندلس ٤٧٧ -

٤٨٠ .

فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة  
والحكمة من الاتصال ٥٢٥ ،

٥٢٨ .

فلسفة ابن رشد ٥٢٨ .

سراج الملوك ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ،  
١٥١ .

سفينة السعادة لأهل الضعف والنّجادة  
٦٥٧ .

سلوان المطاع وعدوان الاتباع ٣٩٩ ،  
٤٠٠ .

السّماع الطبيعي ٢١٨ .

سيمط الجّمان وسقط اللّال وسقط  
المرجان ٣٣١ .

سيرة رسول الله ٤٦٨ .

ش

الشاطبية = حرز الأمانى ...

شجرة الكون ٧٢٧ .

شرح البسامة (البشامة) ٥٨٥ .

شرح سقط الرّند ١٥٧ ، ١٥٩ .

شرح السيرة النبوية ٥٦٩ .

شرح قصيدة «بانت سعاد» ٥٩٤ .

شرح قصيدة ابن عبدون ٢٠١ ، ٥٨٥ .

شرح المختار من لزوميات أبي العلاء  
١٥٩ .

شرح مقامات الحريري (المقامات

الحريرية) ٦٢٥ ، ٦٣٠ .

شروح رسالة الشيخ رسلان في علوم

التوحيد والتصوّف ٧٢٨ .

شروحات السّماع الطبيعي ٢١٨ .

الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد  
الملّة ٥٢٨ .

الكليات (في الطب) ٥٢٩ .

كامة الزهر...: شرح قصيدة ابن  
عبدون ٢٠١ .

كامة الزهر وصدفة الدرر = شرح  
البشامة

كنز المعاني ٥١١ .

الكوكب الدرّي المستخرج من كلام  
النبيّ العربي ٣٠٥ .

الكون والفساد ٢١٨ .

ل

اللمحات الرافعات ٦٤٧ .

م

مأوى الرغائب في مجد النصائح ٧٢٧ .

المبشرات والقدسيات ٥٦٥ .

متن الشاطبية ٥١١ .

مجموع آلهي ٧٣٣ .

مجموع رسائل ٧٢٧ .

مجموع الرسائل الالهية ٧٢٧ .

مجموعة ساعة الخبر ٧٢٧ .

محاضن المجالس ٢٣٢ .

محاضرة (محاضرات) الأبرار ومسامرة

(مسامرات) الأخيار ٧٢٤ ، ٧٢٥ ،

٧٢٦ ، ٧٢٨ .

فصوص الحكم ٧٢٧ .

الفصول الخمسون ٦٦٧ .

فنّ الشعر ٥٢٩ .

فهرسة ما رواه عن شيوخه.... أبو  
بكر بن خير ٤٤٢ .

فهرست مؤلفات محيي الدين بن عربي  
٧٢٨ .

في الأدب العربي وابن حديس ٢١٠ .

في فلسفة ابن رشد ٥٢٩ .

الفوائد المنتخبة والحكايات المستغربة  
٤٥٧ .

ق

القرارة الثرية المخصوصة بشرف  
الأحناء القدسية ٥٣٢ ، ٥٣٣ .

القصائد العشرينيّات ٦٥٥ - ٦٥٦ ،  
٦٥٧ .

قصّة حيّ بن يقظان ٤٧٠ ، ٤٧٢ ،  
٤٧٣ م .

القصيدة العينية في المناجاة ٤٦٩ .

قصيدة المعشّرة ٧٢٧ .

القصيدة النظامية ٧٣٣ .

قلائد العقيان ٤٩ - ٥٠ ، ١٨٧ ،  
١٨٩ ، ١٩١ .

ك

الكافي في علم القوافي ٣٠٩ .

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز  
٢٧٠.

المداخل - المداخلات ٢٣٨، ٢٤٣.  
المدارك ٢٩٥

المسلسل ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥.  
المُسْنَب ٣٢٢.

مشارك الأنوار إلى صحيح الآثار  
٢٩١، ٢٩٥.

المطرب من أشعار أهل المغرب ٦٩١.  
مطلع الأنوار لصحيح الآثار ٥٥٤.  
مطمح الأنفس ٤٩ - ٥٠، ١٨٨،  
١٩١.

المُغْرَب عن بعض عجائب البلدان  
٣٩٨.

المغرب في آداب المُغْرَب ٤٤٤م.

المُعْشَرَات = القصائد العشرينيات.

المُعْلِم بفوائد مسلم ٢٣٤.

المِيعَار في أوزان الأشعار ٣٠٩.

المعين على التلقين ٢٣٤.

المُغْرَب في حلّ المغرب ٣٢٢ - ٣٢٣.

مُفيد العلوم ومُبِيد الهموم ٣٧٤.

المقامات اللزومية ٢٣٨، ٢٤٠.

المقدمة (في النحو) ٥٩٤.

الْمَنّ بالإمامة... = تاريخ المن بالإمامة.

منامات الوهراني ومقاماته ٤٤٦،

٤٥١.

مُنْبَهَات ابن حَجَر ١٠٩.

الْمُنْفَرَجَة ١٠٦ - ١٠٧، ١٠٩، ٧١٥،

٧١٦ - ٧١٧. المَوْطَأ ٣٨ ح.

ن

النبات (كتاب) ٥٢٩.

النَّبَذ المحتاجة بأخبار صنهاجة

بأفريقية وبجاية ٦٦٠، ٦٦٢.

النِّبْرَاس في خلفاء بني العباس ٦٩١.

النجم من كلام سيّد العرب والعجم

٣٠٥، ٣٠٧.

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٧٥،

٣٧٤.

نصّ أندلسي جديد ٤٨٠.

نظرات في طب ابن الطفيل (كذا)

٤٧٣.

نظم الفرائد في علم العقائد ٢٣٤.

نظيمة الزهر ٤٩٤.

النفحات القدسية ٦٤٧.

النفس (كتاب) ٥٢٩.

نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال

٦٩٤.

نوادير الوحي ٥٦٥.

و

الوافي في شرح الشاطبية ٥١٢.



الوسائل المتقبّلة ٦٥٦ .

وصف رومية ٣٩٨ .

الوصايا ٧٢٧ .

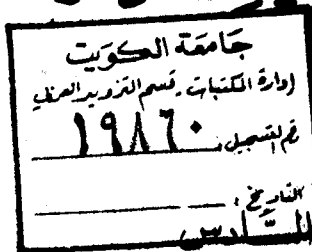
الوقوف ٤٩٤ .

الوطنية في شعر ابن حديس ٢١٠ .

ثاني ذي القعدة ١٤٠١

١٩٨١ / ٨ / ٣١ .

# ناتج الأدب العربي



الأدب في المغرب والأندلس

من أوائل القرن السابع إلى أواسط القرن العاشر للهجرة  
(أوائل القرن الثالث عشر إلى أواسط القرن السادس عشر للميلاد)

تأليف

كفرزوق

عضو مجمع اللغة العربية في دمشق

عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة

عضو جمعية البحوث الإسلامية في بومباي

عضو المجمع العلمي العراقي في بغداد

٧١١  
٦٠٠

دار العالم للملايين

تاريخ الأدب العربي

٦



## دار العلم للملايين

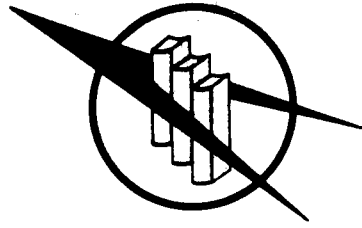
مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر

شارع مكاداليساكن - خلف مكتبة المنلو

ص ١٠٨٥ - تلفون: ٣٤٤٤٥ - ٨١٦٦٣٩

رقبيا: متلايين - تلكن: ٢٣١٦٦ متلايين

بيروت - لبنان



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

حزيران (يونيو) ١٩٨٣

## الكلمة الأولى

سيكون الفصل الأول من هذا الجزء السادس طويلاً جداً، ذلك لأنه سيعرضُ صورةَ العصر في الأندلس أيام بني نصرٍ أو بني الأحمر (٦٢٩-٨٩٧ هـ) ثم في المغرب كُلِّه: في أيام بني مرين في فاس (٥٩٢-٩٥٧ هـ) وبني زيان في تلمسان (٦٣٣-٩٦٢ هـ) والدولة الوطاسية في بادية الجزائر (٦٣٣-٩٦١ هـ) والدولة الحفصية في تونس (٦٢٥-٩٨٢ هـ)؛ وتلك حِقْبَةٌ تمتدُّ أربعةَ قرونٍ كواملٍ.

ولطول هذا العصر سببان رئيسان: طولُ ذلك العصر نفسه من حيث الزمن ثم الحاجة إلى شيء من التوسُّع في السَّمي لردِّ التَّهمة عن ذلك العصر بأنَّه عصرُ انحطاطٍ، مع العلم بأنَّ الحياة العمرانية والحياة الثقافية ثم الحياة السياسية نفسها - في المغرب خاصة - كانت كُلُّها مُزدهرة.

إنَّ الضَّعفَ السياسيَّ في الأندلس (في سلطنة غرناطة الضيقة الرُّقعة والخاصة للنُفوذ النَّصراني) قد أدَّى - كما يُنتظرُ في مثل هذه الحال - إلى ضَعْفٍ في الأدب عامة وفي الثقافة أيضاً. غير أنَّ هذه القاعدة العامة قد خَرَقَهَا في الأندلس، وفي ذلك الحين، نهضةٌ عمرانية من البناء ومن الزُّخرف لم يسبقها نهضةٌ مثلها ولا لحقها نهضةٌ مثلها. إنَّ قصورَ الحمراء في غرناطة معالِم من فنِّ البناء وفنِّ الزُّخرف وعُنوانٌ لحضارة لم ترقَ إليها حضارةٌ أخرى. ولهذه الآثار العربية في الأندلس (إسبانية اليوم) قيمةٌ اقتصاديةٌ تقوم عليها حياةُ الإسبان، أولئك الإسبان الذين كانت صدورُ كُبرائهم قد ضاقت بالإسلام وبالمسلمين، فقاتلوا المسلمين - بقيادة البابوية - ثم أخرجوهم من ديارهم بوَحْشِيَّة لم يعرفها إلاَّ عصرُنا الحاضرُ في فلسطين وفي غير فلسطين أيضاً، بالأمس القريب.

ليس من المعقول، ولا من المألوف، أن نصِفَ بالانحطاطِ الفكريِّ أو الانحطاطِ

الأدبي عصرًا كان فيه القرطبي المفسر (ت ٦٧١ هـ) ثم ابن أبي عسور الإشبيلي (ت ٦٦٩ هـ) وابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) النحويان الكبيران ثم ابن البناء العددي (ت ٧٢١ هـ) والقلصادي (ت ٨٩١ هـ) الرياضيان ثم تلك الكوكبة من علماء التاريخ والجغرافية والاجتماع الموسعيين (وبعضهم يقول: الموسويون): عبد الواحد المراكشي (ت ٦٤٥ هـ) وأبو المطرف بن عميرة (ت ٦٥٨ هـ) وحازم القرطاجني (ت ٦٨٤ هـ) وابن الأبار القضاعي (ت ٦٨٥ هـ) وبنو سعيد الغنسي الذين ملأوا القرن السابع ثم ابن عبد الملك المراكشي (ت ٧٠٢ هـ) وابن منظور (ت ٧١١ هـ) صاحب قاموس «لسان العرب» ثم ابن خاتمة (ت ٧٧٠ هـ) وابن أبي حجلة (ت ٧٧٦ هـ) ولسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ) وابن بطوطة الرحالة (ت ٧٧٩ هـ) ويحيى بن خلدون (ت ٧٨٠ هـ) وأبو حمو الثاني (ت ٧٩١ هـ) وآل مرزوقي الذين ملأوا القرن الثامن بالفقهاء والأدباء ثم الكوكب الوضاء عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) مؤسس علم التاريخ وموجد علم الاجتماع في العالم كله ثم الوترسي (ت ٩١٤ هـ) صاحب كتاب «المعيار»، وقد جمع فيه آراء طيبة في الإدارة وفي التربية والتعليم.

وإذا نحن نسينا في هذه الصورة الزاهية - من الحكام - بني نصر أو بني الأحمر ملوك غرناطة - مع أنهم تركوا لنا في الحضارة العمرانية أثرًا لا ينسى - فلا يجوز لنا أن ننسى المنصور المريني يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦-٦٨٦ هـ) ويحيى بن عبد الواحد الحفصي (٦٢٥-٦٤٧ هـ) وأبا حمو موسى الثاني (٧٦٠-٧٩١ هـ).

الأمم كلها تمر في أدوار من الرقي ومن الانحطاط مرة بعد مرة. وأرى أن المسلمين لم يمرّوا في ماضيهم في مثل هذا الانحطاط الذي يمرّون به في عصرهم الحاضر، لأنهم يفقدون في عصرهم الحاضر هذا رجال دولة من أمثال الذين عدّناهم في الأسطر السالفة. فعسى أن يبعث الله فينا من يرُدُّ لنا تلك المكانة التي كانت لنا من قبل. إنه على كل شيء قدير.

الأحد في ٢٠ من صفر ١٤٠٣ = ١٩٨٢/١٢/٥.

عمر فروخ

## ★ صورة العصر في المغرب وفي الأندلس ٢٥-٥١

دولة بني الأحمر - الأسر الحاكمة في المشرق والمغرب ٢٨ -  
 الحفصيون في تونس ٢٩ - بنو مرين ٣١ - أبو عنان ٣٢ - بنو  
 وطّاس ٣٣ - ليبيا ٣٥ - السودان الغربي (أو المغربي) ٣٦ -  
 حوض النكار (النيجر) وحوض السنغال ٣٧ - مالي أو مالي  
 ٤٠ - غانة ٤٣ - كانم: برنو ٤٥ - الصوصو (صو)؟ كوكو في  
 كياك (كانياغا) ٤٧ - امبراطورية سنهي (صغاي) ٤٨ - ودّاي  
 ٥٠.

## ★ الحياة الثقافية في هذا العصر ٥٢-١٣٤

العلوم الدينية ٥٢ - علوم الحديث ٥٥ - علوم الفقه ٥٩ - أصول  
 الدين و علم الكلام ٧١ - التصوّف ٧٤ - التاريخ والجغرافية  
 ٨٠ - علوم التعاليم (الرياضية) - العلوم الطبيعية - رثاء البلدان  
 أدب المولد - (الثقافة في السودان الغربي).

السنة الهجرية		
٦١٦	أبو البقاء البلنسي	١٣٤
٦٢٠	ابن غياث الشريشي	١٣٥
٦٣٦	أبو عبد الله بن عسكر	١٤٠
٦٣٩	محمد بن أحمد الأستجي	١٤٤
٦٤٠	موسى بن سعيد العنسي	١٤٨
٦٤٢	الأعلم البطليوسي	١٥٣
٦٤٣	طلحة بن حزم الأموي	١٥٤
٦٤٥	عنان بن جابر	١٥٧



١٥٩	ابن سفر المرّي	
١٦١	أبو عليّ الشلويني	٦٤٥
١٦٤	عبد الواحد المراكشي	٦٤٥
١٦٧	أبو بكر بن البناء الإشبيلي	٦٤٦
١٧٠	أبو الحسن الدبّاج الإشبيلي	٦٤٦
١٧١	يحيى بن عبد الواحد الحفصي	٦٤٧
١٧٤	ابن سهل الإشبيلي	٦٤٩
١٨٣	التيفاشي القفصي	٦٥١
١٨٨	حميد الأنصاري	٦٥٢
١٨٩	أبو الخطّاب السكوني	٦٥٢
١٩٢	أبو الحجّاج البيّاسي	٦٥٣
١٩٤	محمد بن عبد الله المرسّي	٦٥٥
١٩٦	ابن الجنّان الأنصاري	٦٥٥
٢٠٤	أبو الحسن الشاذلي	٦٥٦
٢١٠	ابن الأبار القضاعي	٦٥٨
٢١٧	أبو المطرّف بن عميرة	٦٥٨
٢٢٤	ابن عربيّة (عربية؟)	٦٥٩
٢٢٧	أحمد اللّلياني	٦٥٩
٢٢٩	ابن سيّد الناس	٦٥٩
٢٣٣	ابن عبدون المكناسي	٦٥٩
٢٣٥	ابن سراقّة الشاطبي	٦٦٢
٢٣٧	أبو الحسن بن محمد الجيّاني	٦٦٣
٢٤٠	ابن الفقّار الرعيني	٦٦٦
٢٤٦	أبو الحسن الشّثري	٦٦٨
٢٤٨	ابن عصفور الإشبيلي	٦٦٩
٢٥٢	الدرجيني	٦٧٠

٢٥٣	ابن أبي الحسين	٦٧١
٢٥٥	القرطبي صاحب التفسير	٦٧١
٢٦٠	ابن مالك النحوي	٦٧٢
٢٧١	محمد بن الحسن القلمي	٦٧٣
٢٧٣	ابن الجنان الشاطبي	٦٧٥
٢٧٧	ابن الناظر القرشي	٦٧٩
٢٧٧	سعيد بن حكم القرشي	٦٨٠
٢٨٣	ابن معمر الهواري	٦٨٢
٢٨٤	محمد بن موسى المزالي	٦٨٣
٢٨٦	أبو البقاء صالح بن شريف الرندي	٦٨٤
٢٩١	حازم القرطاجني	٦٨٤
٣١٢	علي بن موسى بن سعيد الغنسي	٦٨٥
٣١٧	إبراهيم بن أبي بكر التلمساني	٦٩٠
٣١٩	ابن السمّاط المهدوي	٦٩٠
٣٢٣	ابن عتيق المرسّي	٦٩٠
٣٢٥	ابن الفخّار البلسني	
٣٢٧	حافي رأسه	٦٩٣
٣٢٩	عبد العزيز الملوّزي	٦٩٧
٣٣١	بدر الدين بن هود	٦٩٩
٣٣٤	ابن فرّح الإشبيلي	٦٩٩
٣٣٥	مالك بن المرحّل	٦٩٩
٣٤٠	يحيى بن علي اليفرني	٧٠٠
٣٤١	ابن عبد النور المالقي	٧٠٢
٣٤٦	ابن عبد الملك المراكشي	٧٠٣
٣٥٣	الغبريني صاحب الدراية	
٣٥٧	أبو العباس العزفي	٧٠٧

٣٥٨	أبو جعفر بن الزبير	٧٠٨
٣٦١	ابن خيس التلمساني	٧٠٨
٣٦٥	ابن الحكيم الرندي	٧٠٨
٣٦٨	أبو عبد الله محمد الغالب بالله	٧١٠
٣٦٩	ابن منظور صاحب لسان العرب	٧١١
٣٧٤	أبو العباس الملياني	٧١٥
٣٧٦	التجاني صاحب الرحلة	٧١٨
٣٨٢	ابن رُشيد السبكي	٧٢١
٣٨٨	ابن البناء العددي	٧٢١
٣٩٣	ابن آجروم	٧٢٣
٣٩٩	ابن الفخار الجذامي	٧٢٣
٤٠١	المبدري صاحب الرحلة	٧٢٥
٤٠٤	ابن عذاري المراكشي	
٤٠٦	ابن أبي زرع	٧٢٦
٤٠٩	ابن الزيت الكلاعي	٧٢٨
٤١١	القيجاطي	٧٣٠
٤١١	ابن هاني السبكي	٧٣٣
٤١٤	ابن القويح التونسي	٧٣٨
٤١٩	ابن عمر الملكيشي	٧٤٠
٤١٠	محمد بن أحمد بن جزي	٧٤١
٤٢٦	أبو حيّان الفرناطي	٧٤٥
٤٣٠	الطويحين الساحلي	٧٤٧
٤٣٦	أبو بكر بن شبرين	٧٤٧
٤٣٨	ابن الجيّاب الفرناطي	٧٤٩
٤٤١	ابن جابر الوادي آشي	٧٤٩
٤٤٥	عبد المهيمن الحضرمي	٧٤٩

٤٤٩	الجزنائي الفاسي الكرياني	٧٤٩
٤٤٢ .....	ابن الصائغ المغربي	٧٤٩
٤٥٥	أبو العلاء بن سماك	٧٥٠
٤٥٧	ابن ليون التجيبي	٧٥٠
٤٦٠	محمد البدري	٧٥٠
٤٦١ .....	ابن المراجع	٧٥٠
٤٦٥	ابن هذيل الغرناطي	٧٥٣
٤٦٨	أبو عبد الله بن جزّي الكلي	٧٥٧
٤٧١	المقري الجدّ	٧٥٩
٤٧٧ .....	أبو القاسم السبكي الغرناطي	٧٦٠
٤٨٠	أبو جعفر بن صفوان	٧٦٣
٤٨٣	ابن الحاجّ النميري الغرناطي	٧٦٨
٤٨٩	ابن خاتمة الأنصاري	
٤٩٦ .....	منديل بن آجروم	٧٧٣
٤٩٨	أبو البركات بن الحاجّ البليقيّ	٧٧٣
٥٠٣	لسان الدين بن الخطيب	٧٧٦
٥١٧	ابن أبي حجلة	٧٧٦
٥٢١ .....	ابن بطّوطة	٧٧٩
٥٢٨	أبو جعفر الغرناطي الرعيني	٧٧٩
٥٣٠	ابن جابر الأندلسيّ	٧٨٠
٥٣٣	محمد بن يوسف الثغري التلمساني	٧٨٠
٥٤٠ .....	يحيى بن خلدون	٧٨٠
٥٤٦	ابن مرزوق الخطيب	٧٨١
٥٥٥	أبو سعيد بن لبّ	٧٨٢
٥٥٨	أبو جعفر أحمد بن محمد بن جزّي	٧٨٥

٥٦١	محمد الطريف التونسي	٧٨٧
٥٦٣	أبو جعفر بن زرقاله	
٥٦٥	ابن عبّاد الرندي	٧٩٧
٥٦٩	ابن زمرك	٧٩٥
٥٧٦	ابن فرحون	٧٩٩
٥٧٩	أبو زيد المكوّدي	٨٠٧
٥٨٦	ابن خلدون	٨٠٨
٦١٠	ابن قنفذ القسنطيني	٨٠٩
٦١٥	ابن الأحمر صاحب « نثير الجمان »	٨١٠
٦٢١	يوسف بن يوسف بن الأحمر	٨١٩
٦٢٣	ابن جابر الغساني الكناسي	٨٢٧
٦٢٥	أبو بكر بن عاصم	٨٢٩
* ٦٣٤	ابن مرزوق الحفيد	٨٤٢
* ٦٣٣	أبو يحيى بن عقيبة	٨٦٠
٦٤١	أبو يحيى بن أبي بكر بن عاصم	٨٦٠
٦٤٨	ابراهيم التازي	٨٦٦
٦٥٣	ابن عبد المنعم الحميري	
٦٥٧	الجزولي السملالي	٨٧٠
* ٦٦٥	القلصادي	٨٩١
* ٦٦١	القاضي ابن الأزرق	٨٩٦

\* إنّ التراجم مرتّبة في هذا الكتاب كلّ على سنوات الوفيات. ولكنّ اتّفق هنا، حيث وضع على رقم الصفحة نجم صغير « (\*) »، أن تأخّرت ترجمة مرتّبة واحدة، وكان حقّها أن تتقدّم (أو تقدّمت وكان حقّها أن تتأخّر). وهذا ينطبق على التراجم الست المثبتة على هذه الصفحة وعلى الصفحة التالية.

٦٧١	..... عبد الكريم الغرناطي	٨٩٨
٦٧٣	زروق البرنسي	٨٩٩
٦٨٠	ابن عبد الجليل التنسي	٨٩٩
٦٨٥	شهاب الدين (بن) الخلوف	٨٩٩
٦٨٨	..... أبو العبّاس الونشريسي	٩١٤
٦٩٥	ابن غاز المكناسي	٩١٩
*٧٠٣	ابراهيم الفجيجي	٩١٠
*٦٩٨	محمد بن العربي العقيلي	٩١٨
٧٠٥	..... محمود بن عمر أقيت التنبكتي	٩٥٥



## مقدمة

هذا الجزء يَصِلُ بنا إلى الفتح العثماني في المغرب (أي إلى نحو سنة ٩٣٠ هـ = ١٥٢٤ م). غير أن نقرأ من الذين أذركم الفتح العثماني قد بقوا مدة بعد ذلك الفتح، فدخل نفر منهم في نطاق هذا الجزء.

وهذا الجزء السادس الحاضر تنتهي السلسلة التي عملت في وضعها جيلاً كاملاً من الدهر (١٣٧٠ - ١٤٠٣ هـ = ١٩٥١ - ١٩٨٣ م) (\*). وقد كنت جمعت في تلك الأثناء ألوفاً من البطاقات. فربما كان الأديب مُقِلاً أو ربّما كانت معرفتنا بأخباره ضئيلة جداً، فيكون له بطاقة واحدة من هذه البطاقات. وربّما كانت مصادر أخباره ومراجعتها كثيرة، وعددُ مصنّفاته كبيراً، فيكون له عشرُ بطاقاتٍ أو عشرون أو أكثر.

ولم يكن بالإمكان أن يدخل كلُّ اسمٍ على بطاقةٍ (أو على عددٍ من البطاقات) في متن هذا الكتاب. لقد كان لي طريقة في قبول الأديب أو الشاعر أو العالم في سلكِ تراجم هذا الكتاب. هذه الطريقة تقوم على ثلاثة أسس: (أ) أن يكون للشخص المختار نصوص على مستوى ما من الجودة، و(ب) أن يكون له تاريخٌ وفاةٍ دقيقٌ أو قريبٌ من الدقة، و(ج) أن يكون له أثرٌ ثقافي أو لفنة بارعة.

وقد كان اختيار التراجم مُضنياً. كنتُ أرجعُ إلى كلِّ بطاقةٍ ثم أعودُ إلى المصادر والمراجع التي على تلك البطاقات صفحةً صفحةً. فإذا لم أجد نصّاً صالحاً لأن تبني عليه ترجمة مستقلة، وضعت البطاقة المتعلقة به جانباً. ثم أرجعُ إلى تلك البطاقات التي وضعتُ جانباً فأنظرُ فيها مرّةً ثانية، فقد أجدّها تصلحُ لتكونُ إضافةً إلى صورة العصر الذي أعالجه. فإذا لم تصلحُ لذلك أيضاً أهملتها مرّةً واحدة. ولا شك في أن هذا العمل يقتضي وقتاً طويلاً. ومع هذا كلّهُ، فأنا لا أستطيعُ أن أزعمَ أن كلَّ ترجمة تستحقُّ الدخولَ في هذا الكتاب قد دخلت فيه، كما لا أستطيعُ أن أقولَ أيضاً إنَّ كلَّ

(٣) الجيل ثلث قرن (نحو ثلاثة وثلاثين عاماً).



ترجمة قِيلَتْهَا هي أفضلُ من كلِّ ما أهملته من التراجم. إنَّ للجُهدِ الإنسانيِّ حدوداً من المكان وقُيُوداً من الزمان، ولا يُمكنُ عند النظر في كلِّ ترجمةٍ أنْ أعودَ إلى كلِّ جملةٍ تتعلَّقُ بتلك الترجمة في كلِّ كتابٍ بينَ يَدَيَّ أو في متناول يَدَيَّ من قُرْبٍ أو من بُعْدٍ. وأريدُ أنْ أعودَ مرَّةً أُخرى إلى نَفَرٍ من الذين يُحقِّقون الكُتُبَ.

في هذا الجزء ترجمةٌ صاحبها أبْنُ شَيْبِ الكرياني. لهذا الشاعر ترجمةٌ في «الإحاطة في أخبار غرناطة» للسان الدين بن الخطيب. وقد جاء لهذا الشاعر مقطوعة منها البيت التالي (مصر- شركة طبع الكتب العربية- ١٣١٩ هـ، الجزء الأول، ص ١٤٣):

كان اللقاء فكان حظِّي ناظري وسطا الفراق فصار حظِّي مسمي.  
وفي عام ١٩٥٥ للميلاد (بعد الطبعة الأولى (بستة وعشرين عاماً أو تزيد) أصدرت دارُ المعارف في مصر طبعةً جديدةً من «الإحاطة» على صفحة الغلاف منها: «حقَّقه وقَدَّم له مُحَمَّدُ عبد الله عِيَّان». وقد جاء فيها هذا البيت (٢٨٥: ١) على الشكل التالي:  
كان (اللقاء) فكان حظِّي ناظري (وسطاً) الفراق فصار حظِّي (مسمع).  
ولم ينس محقق طبعة دار المعارف أن يَضَعَ سكُوناً على السين وفتحاً على الطاء في كلمة «وسط». وكذلك حذف الهمزة من كلمة اللقاء (ويحتلَّ وزن البيت بذلك) ثم حذف أيضاً الياء من القافية «مسمي» (والياء هنا ضمير)، فأصبح حقَّ «مسمع» أن تصبح «مسمعا» (والمعنى يميز ذلك، ولكن القافية لا تجيزه).  
فلين التحقيق؟

ورجعة جديدة إلى «نفع الطيب» في موضع واحد من مواضع كثيرة. في قصيدة ابن الأبار المتعلقة بالاستنجاد بسلاطين المغرب لإيقاظ الأندلس هذا البيت (٤):  
٤٥٧ هـ) وقد جاء على هذا الشكل:

يا للجزيرة أضحى أهلها جَزْراً للحادثاتِ وأمسى جَدُّها تَصْياً.  
وقد ضبط المحقق كلمة «تصا» بفتح التاء وكسر السين فصار المعنى أن الجدَّ

(بفتح الجيم: الحظّ، السعد) أصبح تاعساً. وهذا غير مقبول في المنطق، فنحن لا نقول: إنّ الخير أصبح شراً. بل نقول: إنّ الحال آنقلت من الخير إلى الشر. وكذلك الأندلس (في بيت آبن الأبار) قد تبدلت بجدها (محظّها) تَعَساً (بفتح التاء والسين).

إنّ الذي ضَبَطَ كَلِمَةَ «تَعَسَ» في هذا البيت يجب أن يكون قريباً في مناقلة الحديث من عَوَّامٍ الناس. إنّ العامة هُم الذين يقولون: «فلانٌ حظُّه تَعَسَ» فيُخْطِئُونَ مرتين: مرّة حين يَتَوَهَّمُونَ أن «الحظّ» ذاته يُصْبِحُ تَعَساً، وأنّ الخير نفسه يُصْبِحُ شراً، وأنّ الغنى يُصْبِحُ فَقْراً. ثم هم يُخْطِئُونَ مرّة ثانية حين يقولون: «تَعَسَ» على وزنٍ فَعِيلٍ، مكانَ تَعَسٍ أو تَاعَسٍ.

نحن نقرأ في الكتاب المنزل (٢: ١٠٨، سورة البقرة): «.... وَمَنْ يَتَّبِدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ».

غير أنّنا نَسْتَطِيعُ في بابِ البلاغة أن نقول: «أضحى غِنَاهُ فَقْراً» (لأنّ فلاناً أساء استعمالَ المالِ فَوَضَعَهُ في غيرِ مواضعِه فأضاعه ولم ينتفع به). وكذلك نستطيع أن نقول: «أصبحَ خيره شراً» (لأنّه أتبعَ الخيرَ الذي صَنَعَهُ إلى بعضِ الناسِ ممّناً أو أذى). ونستطيع أن نقول (في باب البلاغة) أيضاً: «إنّ جدّه قد أمسى تَعَساً» (لأنّه أضاعَ الفرصةَ السانحةَ للقيام بعمله في الوقت المناسب). وكلُّ هذا ليس من باب قول آبن الأبار في شيء.

وفي «نفح الطيب» أيضاً حاشية مؤلّة (٥: ١٩)، فقد ذَكَرَ المحقّق أن أبا بكر بن عاصمٍ قد تَوَلَّى القضاءَ سَنَةً ٨٨٨ (ثمانٍ وثمانينَ وثمانمائة)، مع أن أبا بكرٍ هذا قد تَوَفَّى سَنَةَ تِسْعَةٍ وَعَشْرِينَ وثمانمائة (راجع تقويم ذلك في ترجمة أبي يحيى بن عاصم: ابن أبي بكر بن عاصم) المتوفى سنة ٨٦٠ للهجرة في الأغلب. ولقد تنبّه خير الدين الزركلي إلى أن هذا التاريخ ٨٨٨ «خطأ مطبعي» (راجع الأعلام الطبعة الرابعة، ٧: ٤٨ في حاشية العمود الأوّل).

ومرّة أخرى إلى «أزهار الرياض». لهذا الكتاب - وهو مطبوعٌ في ثلاثة أجزاء - فهارسٌ مستقلةٌ بكلِّ جزء (وهذا غيرُ مقبولٍ - إلّا إذا كان المحقّقون الكبارُ،

وهم ثلاثة، قد دُفِعَتْ لهم أجورُ التحقيق على أساسِ العملِ منفردين، فتناولَ كلُّ واحدٍ منهم جزءاً). ولقدِ آهَمَ المُحَقِّقونَ الثلاثةَ بالفهارسِ، ولكنَّ على دَرَجاتٍ مختلفة: ففي الجزء الأول من الفهارس هذه التي تلي، وعلى الترتيب التالي أيضاً: فهرس الأعلام - فهرس الشعراء - فهرس القبائل - فهرس الأماكن - فهرس الكتب - فهرس القوافي - فهرس الموضوعات. وفي الجزء الثاني تفصيلٌ أكثرُ للفهارس: فهرس الشعراء (قبلَ فهرس الأعلام) - فهرس الأعلام - فهرس القبائل - فهرس الأماكن - فهرس الكتب - فهرس الأيام (المعارك) - فهرس الأمثال - فهرس القوافي - فهرس الموشحات والأزجال - فهرس أنصافِ الأبيات - فهرس الموضوعات. وأمَّا الجزء الثالث ففيه: فهرس الأعلام - فهرس الشعراء - فهرس القبائل - فهرس الأماكن - فهرس الكتب - فهرس القوافي - فهرس الموضوعات.

ولا أريدُ الآنَ أنْ أشغلكَ بترتيب الأسماءِ في كلِّ فهرس وفي كلِّ جزء، فإنَّ ذلك يطول. ولقدِ أَحْبَبْتُ أنْ أُشيرَ إلى ذلك هنا لِيُعلَمَ. مقدارُ ذلك التعبِ الذي يُعانيه المؤلفُ الجادُّ في الاستفادة من كثيرٍ من الكتب. إنَّ ذلك المؤلفَ الذي أعنيه مُضْطَرُّ إلى أنْ يكونَ مُحَقِّقاً لعددٍ كبيرٍ من الكتب التي يُوضَع على غِلافِها أنَّها بَتَحقيقِ فلانٍ أو بَتَحقيقِ فلانٍ وفلانٍ أو بَتَحقيقِ فلانٍ وفلانٍ وفلانٍ.

ثم إنِّي لا أدفعُ نفراً من المؤلفين عن حقِّهم بالآهتمام بأقطارِهِمُ المُختلفة في التاريخ وفي الأدب. إنَّ هذا المنحى قديمٌ جدًّا، وأكثرُ ما يلجأ إليه المؤلفون في هذا الباب تفصيلُ أخبارِ أقطارِهِم. غيرَ أنَّي أعتقدُ أن هذا العملَ، وإنْ كانت له فائدةُ التفصيلِ، فإنَّه لا يَصوِّرُ الحقيقةَ. لقدِ اضْطُرْتُ في تأليفي المدرسيِّ - في التاريخ وفي الأدب وفي الجغرافية أيضاً - إلى أنْ أَخَصَّ «لُبَّان» بكتبٍ خاصَّة في ذلك. ولكن الذي يُطالعُ هذه الكتبَ المدرسيَّة التي آلَفْتُها أو شاركتُ في تأليفها يرى أنَّني كنتُ دائماً أرسمُ إطاراً للثقافة العربية في إطارٍ من الثقافة الإنسانية حولَ الموضوع اللباني الذي أعالجه بِحَسَبِ المنهج اللباني للتعليم. إنَّ التاريخَ - كما ذكرتُ في كتابي «تجديد التاريخ»، مثلاً - لا يجري في مجارٍ مُنفصلة. ومثلُ ذلك الأدبُ في كلِّ أمةٍ، فإنَّه لا يُمكنُ أنْ يخلُصَ من آثارِ الآداب الأخرى، فلا بدَّ في تاريخِ الأدب العربي الحديثِ من

إشارات واضحة إلى الآداب الأجنبية شرقية وغربية. لا الأدب العربي خالص، في تاريخه الحديث، من آثار فرنسية وإنكليزية أو ألمانية أو هندية، أو إفريقية أو أميركية؛ ولا هذه الآداب كلها قد خلصت، في تاريخها الحديث وفي تاريخها الوسيط أيضاً، من الآثار العربية. ولكن هذا موضوع ليس هنا مكان تفصيله.

قد يستغرب قارئ من القراء إذا رأوا أنني ضمنت إلى كتاب في تاريخ الأدب تراجم لفقهاء ولعلماء في السياسة والتاريخ والرياضيات. إن أولئك التفرد يجب ألا يستغربوا ذلك، ذلك لأن التعبير البارع عن الفكر الفقه والفكر الفلسفي والفكر السياسي والفكر الرياضي أوجه من وجوه الأدب. أضف إلى ذلك كله أن الأديب الحق هو الذي يُشارك في عدد من فنون المعرفة الإنسانية. ثم يجب أن نحمل قول ابن خلدون (المقدمة، بيروت - دار الكتاب اللبناني - ١٩٦١ م، ص ١١٠٧): «ولهذا كان شيوخنا، رحمهم الله، يعيبون... المتنبي والمعري بعدم النجس على الأساليب العربية.. فكان شعرهما كلاماً منظوماً نازلاً عن طبقة الشعر. والحال في ذلك هو الذوق»، على محمل التشدد في التعريف - وإلا فمن يستطيع أن ينكر على المعري «طبقة السامية في الشعر» حيناً يقتصر مثل هذا المعنى ثم يُجريه في هذا اللفظ السهل والتشبيه البارع فيأتي بهذا الوصف المبتكر للبرق في الليلة الظلماء (الدويان، مصر - مطبعة هندية - ١٣١٩ هـ، ص ٢١):

إذا ما أحتاج أحمَر مُسْتطِيراً      حَبِثَ اللَّيْلَ زَنْجِيًّا جَرِيحاً.  
إنّ هذا وَصْفٌ يَفْجِرُ عَنْ مِثْلِهِ الْمُبْصَرُونَ.

## المصادر والمراجع

في كل ترجمة في هذا الكتاب مقطعٌ يَسبقُه الرقم « ٤ ». المقصودُ أن يأتي بعدَ هذا الرقم ما لصاحب الترجمة من الكُتب أو ما كُتب عنه من الكتب أو في الكتب.

كان المفروض أن استخدمَ طبعةً واحدة من « الدياج المذهب » مثلاً. ولكن، برغمِ حَجْمِ مكتبي الخاصة، فإنّ هنالك كُتباً لا أملكها، فأنا أستعيرها من مكتبة الجامعة الأميركية أو من مكتبة الجامعة العربية (في بيروت). وفي عدد من الأحيان لا يكون كتاب من هذه الكتب معي فأضطرّ إلى استخدام طبعةٍ أُحصلُ عليها (وفي أحيان كثيرة أُشيرُ إلى ذلك). وربما يكون الكتابُ معي، فتحتاج إليه المكتبةُ العامّة فأرُدُّه إليها (نهائياً أو مؤقتاً) فيغيّبُ هذا الكتاب من قائمة المراجع (بعدَ الرقم « ٤ ») أحياناً.

ولا أستطيع أن أقولَ إنّ كلَّ كتابٍ أثبتُهُ قد رأيتهُ بعيني رأسي، وإلاّ فما الفائدةُ من عملٍ أولئك الذين يَملكون في « تأليف قوائم المطبوعات »؟

ثمّ إنّ هذا المقطع الرابع - ذا الرقم « ٤ » - دليلٌ للقارئ إذا هو أحبّ أن يتوسّع في آثارِ صاحب الترجمة المميّنة. وفي كثير من المراجع دليلٌ آخرُ إلى مصادرَ ومراجعَ ليست مذكورة في كتابي. أنا لم أذكرُ المقالات التي كُتبت في أبي العلاء المَعريّ أو في عبدِ الرحمن بنِ خَلدون، ولكنني أثبتُ في ترجمة أبي العلاء « مرجعاً من تأليف يوسف أسعد داغر » فيه مُعظمُ المقالات التي نُشرت في الجلات وكانت تتناول حياة أبي العلاء المَعريّ أو خصائصه وآثاره، كما ذكرتُ - في ترجمة عبد الرحمن بنِ خَلدون - كتاباً لعبدِ الرحمن بدوي فيه مثل ذلك عن عبدِ الرحمن ابنِ خَلدون.

## فهرس هذا الجزء

لقد كان ترتيبُ هذا الفهرس في هذا الجزء السادس عملاً شاقاً لعدد من الأسباب أولها أنَّ الأسماء في هذا الجزء كثيرةٌ جداً (راجع ص ٧١٢ وما بعدها)؛ ثمَّ إنَّ التداخلَ في أنساب الرجال في هذا الجزء خاصّةً كان كثيراً (كما نلاحظ مثلاً في سلاسل النسب لبني الأحمر أو لآل مرزوق)، فحينما يكونُ في نسبِ أيٍّ يحيى بن عاصم (ص ٦٤١) خمسةُ أسماؤهم «محمدٌ» في نسقٍ واحدٍ مُتتابعٍ يصبح من الصعب الكلامُ على الأبِ وعلى الأخِ وعلى الابنِ بوضوحٍ (راجع مثلاً ترتيب أسماء «ابن الأحمر» وترتيب أسماء «ابن مرزوق»).

لقد رتبتُ أسماء بني الأحمر على النسبِ ثمَّ جعلتُ بين أهلةٍ كبارٍ أرقاماً. إنَّ كلَّ رقمٍ يدلُّ على مرتبةٍ صاحبه في توليِّ عرضِ غرناطة. أمّا بنو مرزوقٍ فاتّبعْتُ في سرد أسماؤهم ترتيباً أقربُ إلى التاريخ.

وكان منشأ الصعوبة، هنا وفي الأجزاء الباقية، حُبُّ الرواية للاختصار: فربّما أكنفى الراوي للأخبار أو المؤلّف للكُتب بقوله: وكان ابنُ الأحمر، قال ابنُ مرزوق، وأخذ فلانُ العلمُ على ابنِ مرزوقٍ وما يقربُ من ذلك.

ولقد حاولتُ أن أتغلّبَ على هذه الصعوبة في أثناء التّأليفِ فكنتُ أحاولُ أن أكتبَ، معَ كلِّ اسمٍ غامضٍ الدّلالةِ أو كثيرٍ الوردِ، من القرائنِ الدّالةِ عليه (اسمه، كنيته، لقبه، تاريخ وفاته، صلته بأستاذه أو بتلميذه، إلخ). ولعلَّ القارئَ يعجبُ حينما يراني أثبتُ تاريخَ الوفاةِ لرجلٍ مرّتين أو ثلاثاً في الصفحة الواحدة. غير أنني لم أنقلُ كلَّ هذه التفاصيل في الفهرس، ولكنني كنتُ أستشيرُ بها في أثناء ترتيب هذا الفهرس.

ومعَ هذا كلّهُ فإنّني لا أُحِيلُ أن يكونَ قد بقيَ في هذا الفهرس شيءٌ من الخطأ أو التداخل أو السهو. من أجل ذلك وضعتُ أحياناً إلى جانبِ عدد من الأسماء وإلى جانبِ عددٍ من أرقام الصفّحات علامةً استفهامٍ أو كلمةً «راجع» كي يكونَ القارئُ مُتنبّهاً عند محاولة الاستدلالِ برقم الصفحة على الاسم المطلوب.

## هذه السلسلة

بهذه الجزء السادس من تاريخ الأدب العربي «تتتهي هذه السلسلة بحسب المنهج الذي كنت قد وضعته لها حينما بدأت جمع المواد لتأليفها، منذ اثنين وثلاثين عاماً. لم أكن في ذلك الحين أفكر في المضي بها الى أبعد من الفتح العثماني. ذلك لأنني كنت أدرك أن التأليف المنظم يحتاج إلى وقت طويل. ولو أنني أحسبت الآن أن أبدأ ملحقاً لتاريخ الأدب العربي في العصر الحديث (على المنهاج الذي سرت عليه في الاجزاء الستة الماضية) لاحتجت إلى ربع قرن جديد. وهذا أمر مستحيل عليّ ووراء المستحيل أيضاً.

في هذه السلسلة منهج متبع لم يختلف في ترجمة من التراجم إلا على منهج آخر، وذلك في التراجم التي ليس فيها «مختارات». وبما أن هذه السلسلة وضعت على «النسق التاريخي»، فقد كان من الصعب أن أقدم إلى ترجمة (عند الطبع خاصة) إلا بعد استيفاء الكلام الضروري في التراجم السابقة. لقد وقع في يدي كتب في تاريخ الأدب (وفي غير تاريخ الادب أيضاً)، ولم يكن فيها منهج: كانت كتباً من عمل الخواطر (مقالات مفردة تسمى استبداداً «تاريخ الأدب»: يأتي فيها المتأخر قبل المتقدم، ويأتي آخر الموضوع قبل أوله، وينسى المؤلف جانباً من البحث بعد أن يكون قد انتقل إلى عدد من البحوث الأخرى فيرجع إلى ما كان فيه، أو من عمل التعليق) يبدأ المؤلف بقطعة من الإنشاء الكلامي البليغ ثم يورد مرة بعد مرة عدداً من الأبيات أو من الأسطر - وأكثر التأليف الذي أقصده هنا بهذه الكلمة يكون في الشعر عادة - ثم إنك لا ترى «الشكل» الكافي (أو الضروري) أحياناً، ولا الشرح المفيد (مقيداً بالتاريخ أو بالمصدر أو بالقاموس على الأقل). لقد كنت أنا أرجع إلى القاموس وإلى القواميس (عند محاولة شرح كلمة كنت أعرفها من قبل) وربما كنت أرجع إلى الكلمة الواحدة التي وردت مرتين في صفحة واحدة إلى القاموس مرتين أو أكثر من

مرتين (ذلك لأنني كنت أريد أن أرى ما يقصده الشاعر أو الكاتب منها لا ما شاع من معناها أو ما كنت أنا قد عرّفته من معناها). وكثيراً ما يُلاحظ القارئ (في جميع أجزاء هذه السلسلة) أنني أقول أحياناً «ليست هذه الكلمة في القاموس» - وأعني بالقاموس هنا «القاموس المحيط» للفيروزابادي - أو ليست هذه الكلمة في القاموس بالمعنى الملموح هنا، أو أنني كنت لا أضع التفسير وراء قاطعة (:)، بل في أهلة كبار (.....)، كل ذلك كي أترك للقارئ أيضاً إمكان النظر في المعاني المقصودة أو المقبولة أو القريبة من الصّحة.

ولهذا الجزء السادس من هذه السلسلة قصة أخرى: بدأت بإعداد هذا الجزء (بعد الانتهاء من تأليفه) للطبع (بعدد من الإصلاحات هنا وهناك) في أوائل عام ١٩٨٢ (اثنين وعشرين) وقدمت نصفه الأول للمطبعة. ثم بدأ الطبع والتصحيح. ولما بدأ الاجتياح الإسرائيلي (وعانت مدينة بيروت ذلك القصف المروع من الأرض والبحر والجو) كان نصف الكتاب في المطبعة والنصف الآخر معي في البيت. أمّا النصف الذي كان في المطبعة فقد سلمت فيه أمري إلى الله (ولم ينفعني في ذلك إلا ذلك). وأمّا النصف الثاني الذي كان معي فقد كنت - بعد اتكالي على الله وتسليم الأمر في كل شيء إليه وخذه من قبل ومن بعد - أحرص عليه أكثر من حرصي على كل شيء آخر: تركت بيني ثلاثة أشهر، فكانت «بقية ذلك الجزء» معي. وكنت إذا نزلت (في أثناء القصف إلى الملجأ - أو ما كان يسمى ملجأ) أخذت هذه البقية معي (لا أريد أن أقول أنا لك سبب ذلك، ولعلك تذكر سبب ذلك).

وغادرت بيروت إلى الجبل فكانت بقية هذا الجزء معي في السيارة إلى جاني (بينما كان هناك أغراض كثيرة في صندوق السيارة). - ولم يحفظني ويحفظ هذه البقية إلا الله.

كنت دائماً أقول في نفسي: لو تلفت هذه البقية من الجزء السادس، فهاذا يكون مصير السلسلة - وهي مبتورة من آخرها؟ - . ولكن الله سَلَّمَ.



وفي ختام هذه الكلمة أحمدُ الله على أن تفضّل عليّ - إلى جانب أفضاله الكثيرة - بإتمام هذه السلسلة على هذا الوجه، وأرجو أن أكون قد أدّيتُ بها رسالةً أحببتُ أن أودّيها: استخراج صورةٍ وافيةٍ للأدب العربيّ، قدر الأماكن، مجموعة في كتابٍ واحد.

«ولا تقولنّ لشيءٍ: إني فاعلٌ ذلك غداً، إلا أن يشاء الله» (\*).

والحمد لله أولاً وآخراً وبين ذلك كثيراً.

بيروت، الاربعاء

في الرابع من جمادى الأولى ١٤٠٣،

١٦/٢/١٩٨٣ م.

ع.ف

---

(\*) القرآن الكريم ١٨ (سورة الكهف) ٢٣.

\* إنني الآن أحاول أن أضع تَمّةً لهذه السلسلة في جزء واحد، أو أكثر من جزء واحد في الأغلب، بعنوان «معالم الأدب العربي في العصر الحديث»، ولكنّي سأترك الحواشي الكثيرة التعميد تمّ استيفاء المصادر والمراجع (والحواشي الكثيرة التعميد واستيفاء المصادر والمراجع كانا محتاجين إلى الجانب الأوفر من اعداد كلّ ترجمة) فعسى أن يعين الله على ذلك.

## صورة العصر في المغرب والأندلس

### - في أيام بني الأحمر -

سيكون هذا الفصل التمهيدِيّ طويلاً جداً لطولِ المدة التي يحاول وصفها في تلك البقاع الواسعة المترامية التي يجري فيها تاريخ هذه المدة: من بَرَقَة شَرَقاً إلى شَنْقِيطَ (موريتانيا: بلادِ البِيضَان) على البحر الأخضر أو بحرِ الظُّلُمَات (المحيط الأطلسي) ثم من جبال البرانس (الفاصلة بين فرنسة وإسبانية) في الشَّمال إلى خطِّ الاستواء (من قَارَة إفريقيّة) جَنُوباً<sup>(١)</sup>.

### دولة بني الأحمر (أو بني نصر)

في مَطْلَعِ القرنِ السابعِ للهجرة (الثالثَ عَشَرَ للميلاد) كان لا يزال في الأندلس - إلى جانب الحُكْمِ المُوَحِّدِيّ - ظلٌّ من الحُكْمِ المَحَلِّي لبني غانية في الجزائر

---

(١) كان تحقيق الأسماء (أسماء الأشخاص وأسماء القبائل والبلاد - وخصوصاً فيما يتعلق بالمغرب ثم ببلاد السودان الغربي علي الأخص) صعباً جداً: كنت أَوَدُّ أن أصل إلى اللفظ المحليّ مع إثبات اللفظ العربيّ أيضاً. لقد اعتمدت «تاريخ السودان» (السودان الغربي) لعبد الرحمن بن عبد الله السعدي (أنجي ١٨٩٨ م) وتاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس لمحمود كمت بن الحاج المتوكل كمت التنبكي (باريس ١٩٦٤ م).

ولقد كنت اجتهدت في تحقيق هذه الأسماء بالرجوع إلى عدد من المراجع العربية والأجنبية (كدائرة المعارف الإسلامية) ثم اتفق أن لقيت نفرأ من الأصدقاء فصَحَّحو لي عدداً من الأسماء. ولقد أحبت ألا أذكر أسماءهم كيلا يُسَبَّ ما بقي من الأسماء بلا تحقيق إلى تساهلهم. وبعد، فإنني قد اعتمدت في ذلك كله أجتهداي، راجياً، ألا يكون الخطأ في ذلك كثيراً. وسأكون شاكراً لكل من يتفضل فينبهني إلى تصحيح ما بقي من خطأ، في هذا الباب وفي غيره أيضاً.

الشرقية (جزائر البليار: ميورقة ومنورقة ويابسة) ولبنى مردانيس في شرقي الأندلس.

ولما ضَعَفَ الموحِّدون في المَغْرِبِ جعلُوا لُأَنتَهُم في الأندلس يَتَنَازَعُونَ، فَثَارَ عَلَيْهِمُ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ هُوْدٍ (مِنْ أَعْقَابِ بَنِي هُوْدٍ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ فِي سَرَ قُسْطَةَ) وَدَخَلَ مَدِينَةَ مُرْسِيَّةَ (٦٢٥ هـ = ١٢٢٧ م) ثُمَّ أَمْتَدَّ سُلْطَانُهُ، فِي جَنُوبِ الْأَنْدَلُسِ، عَلَى شَاطِئَةِ وَقُرْطَبَةَ وَإِشْبِيلِيَّةَ وَجَبَلِ طَارِقٍ ثُمَّ عَلَى مَرَفَأِ سَبْتَةَ فِي الْمَغْرِبِ.

وَتَصَدَّى لِمُنَافَسَةِ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ هُوْدٍ عَلَى حُكْمِ بَقَايَا الْأَنْدَلُسِ رَجُلٌ مِنْ قُرْطَبَةَ أَسَمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ نَصْرِ (بِابْنِ الْأَحْمَرِ) بَعْدَ أَنْ اسْتَبَدَّ بِحُكْمِ غَرْنَاطَةَ (٦٢٩ هـ = ١٢٣٢ م). ثُمَّ اشْتَدَّتِ الْمُنَافَسَةُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ وَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَسْتَنْجِدُ بِالطَّاعِيَةِ (فَرْدِيْنَانْدُ الثَّالِثُ مَلِكُ قَسْتَالَةَ) وَيَنْزِلُ لَهُ الْحَصُونُ وَالْمُدُنُ الْإِسْلَامِيَّةُ حَتَّى يُعِينَهُ عَلَى خَصْمِهِ. وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَتْ أَرْضُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْأَنْدَلُسِ تَتَقَلَّصُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَفِيدَ الْمُتَنَافِسَانِ شَيْئًا. وَلَجَأَ ابْنُ الْأَحْمَرِ مَرَّةً إِلَى فَرْدِيْنَانْدِ الثَّالِثِ لِيُعِينَهُ عَلَى ثَائِرِ صَغِيرٍ فِي إِشْبِيلِيَّةَ، ثُمَّ سَارَ ابْنُ الْأَحْمَرِ وَفَرْدِيْنَانْدُ لِحِصَارِ إِشْبِيلِيَّةَ. وَبَعْدَ عَامَيْنِ سَقَطَتْ إِشْبِيلِيَّةُ وَلَكِنْ فِي يَدِ فَرْدِيْنَانْدِ لَا فِي يَدِ ابْنِ الْأَحْمَرِ (٦٤٨ هـ = ١٢٥٠ م).

وَجَارَ يَعْقُوبُ الْمَنْصُورُ الْمَرْيَنِيُّ إِلَى الْأَنْدَلُسِ مَرَارًا وَحَارَبَ الْإِسْبَانِ وَأَنْتَصَرَ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَتْرُكُ الْغَنَائِمَ وَالْأَسْلَابَ لِبَنِي الْأَحْمَرِ لِيَقْوُوا بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِمْ. وَلَكِنَّ بَنِي الْأَحْمَرِ كَانُوا قَلِيلِي الْوَفَاءِ لِبَنِي مَرَيْنٍ قَصِيرِي النَّظَرِ فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِالصَّالِحِ لَهُمْ، فَكَانُوا مَرَّةً يَتَأَمَّرُونَ مَعَ الطَّاعِيَةِ عَلَى بَنِي مَرَيْنٍ وَمَرَّةً يُحَرِّضُونَ الدَّوِيَّاتِ الْبَرْبَرِيَّةَ فِي الْمَغْرِبِ وَيُسَاعِدُونَهَا عَلَى قِتَالِ بَنِي مَرَيْنٍ. وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ أَنْتَصَرَ يَعْقُوبُ الْمَنْصُورُ الْمَرْيَنِيُّ عَلَى الْإِسْبَانِ فِي مُعْظَمِ الْمَعَارِكِ الَّتِي خَاضَهَا فِي الْأَنْدَلُسِ. وَبَلَغَتْ مَهَابَةُ يَعْقُوبَ الْمَنْصُورِ الْمَرْيَنِيِّ فِي قُلُوبِ الْإِسْبَانِ إِلَى (أَنْ طَلَّبَ شَانْجَهُ الرَّابِعُ مَلِكُ قَسْتَالَةَ مِنَ الْمَنْصُورِ عَقْدَ مَعَاهِدَةٍ لِلصُّلْحِ. فَعَقِدَتِ الْمَعَاهِدَةُ عَلَى مَا أَمْلَأَهُ الْمَنْصُورُ الْمَرْيَنِيُّ. وَبَعْدَ عَقْدِ الصُّلْحِ حَضَرَ شَانْجَهُ الرَّابِعُ بِنَفْسِهِ وَقَابَلَ الْمَنْصُورَ الْمَرْيَنِيَّ عَلَى مَقَرَّبَةٍ مِنْ وَادِي لَكُّهُ (فِي جَنُوبِ الْأَنْدَلُسِ) وَأَرَادَ أَنْ يَقْدِمَ إِلَى الْمَنْصُورِ هَدِيَّةً، فَطَلَبَ الْمَنْصُورُ مِنْهُ «كُتُبَ الْإِسْلَامِ الَّتِي

كان الإسبانُ يَسْتَوْلُونَ عليها عندَ آسْتِيلَائِهِمْ على المُدَّةِ الإسلاميَّةِ. فَبَعَثَ شَانْجُه إلى المنصور قَدْرًا عَظِيمًا من تلك الكُتُبِ وَعَدَدًا مُهِمًّا من المصاحف الكريمة. فَنَقَلَ المنصور هذه الكُتُبَ والمصاحفَ إلى مَدِينَةِ فاس ووَفَّقَهَا على طَلَبَةِ العِلْمِ .

وَبَرُّغَمِ العداوة التي كان بنو الأحمر يُضَمُّرونها وَيُظْهِرونها لبني مرين، فإنَّ بني مرين لم يَنْقَطِعُوا عن الجواز إلى الأندلس والدفاع عن المسلمين. وفي سَنَةِ ٧٤١ هـ (١٣٤٠ م) جاز أبو الحسن المريني إلى الأندلس، وَلَكِنْ القشتاليين والبرتغاليين أَجْتَمَعُوا على حرب المسلمين في مَعْرَكَةٍ قُرْبَ مَصَبِّ نهر سالادو على المُحِيطِ الأطلسي وهزموهم. وبعد أن آسَتولى ألفونسُ الحادي عَشَرَ ملكُ قشتالة على عِدَدٍ من المدن الإسلاميَّة مَنَحَ أبا الحجاج يوسفَ المؤيَّدَ بالله مَلِكَ غَرْنَاطَةَ هُدْنَةً مَدَّاهَا عَشْرُ سَنَوَاتٍ.

كُلُّ هذا وبنو الأحمر في غَرْنَاطَةَ يَتَنَازَعُونَ فيما بَيْنَهُمْ وَيُعَادُونَ بني مرين ويوالون الإسبان حيناً بعد حين. ولم يَسْتَطِعِ الإسبانُ أَنْ يَسْتَوْلُوا على ما بَقِيَ في يد المسلمين من الأندلس لأنَّهُم هم أيضاً كانوا في هذه الحِقْبَةِ مُخْتَلَفِينَ فيما بَيْنَهُمْ، فقد كانت أُسْرَةُ أرغون تُحَارَبُ أُسْرَةَ قشتالة. وَلَكِنْ في عام ١٤٦٩ م (٨٧٣ - ٨٧٤ هـ) تزَوَّجَ فرديناندُ الخامسُ ملكُ أرغونِ إيسابلَ أختَ هنري الرابعِ ملكِ قشتالة. وتوفي هنري الرابع (١٤٧٤ م) وخَلَفَ ابْنَةُ قاصِرَةٍ فَنصِبَتِ إيسابلُ على العرش فَاتَّحَدَ بِذلك عَرَشُ أرغونَ وعَرَشُ قشتالة.

زَالَ الخِلافُ الذي كان بين أُسْرَةِ أرغونَ وأُسْرَةِ قشتالة فسارت إيسابلُ على رأسِ جيشٍ وحاصرتْ غَرْنَاطَةَ بِنَفْسِهَا - وكان ملوكُ غَرْنَاطَةَ لا يزالونَ مُتَخَاصِمِينَ يَكِيدُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ. وجاءَ شتاءُ قاسٍ، وَضَيَّقَ الإسبانُ الحِصارَ على غَرْنَاطَةَ - ولم يَكُنْ قد بَقِيَ للمسلمين من جَمِيعِ مُلْكِ الأندلسِ سِوَاهَا - فَاضْطُرَّ أَهْلُهَا إلى الأَسْتِسْلَامِ (٨٩٧ هـ = ١٤٩١ م) على أن يَنْقَى من أَهلِ غَرْنَاطَةَ في غَرْنَاطَةَ مَنْ شَاءَ وَأَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا مَنْ شَاءَ. وكان في مَعَاهِدَةِ الأَسْتِسْلَامِ سَبْعَةٌ وَسِتُّونَ شَرْطًا لم يَفِ الإسبانُ للمسلمين بِشَرَطٍ مِنْهَا.

### \*\*\* للمقارنة بالأسر الحاكمة في المشرق القريب

- في بلاد الروم (آسية الصغرى: في أماكن مختلفة منها):  
السلالة الترك ٤٦٤ - ٨٨٨ هـ (١٠٧٢ - ١٤٨٣ م).
  - في مصر:  
بقايا من الأيوبيين ٥٦٤ - ٦٥٠ هـ (١١٦٨ - ١٢٥٢ م)  
المماليك البحرية ٦٤٨ - ٧٩٢ هـ (١٢٥٠ - ١٣٩٠ م)  
المماليك البرجية ٧٨٤ - ٩٢٢ هـ (١٣٨٢ - ١٥١٦ م)
  - في الشام (سورية):  
الباطيون (الإسماعيلية - جبال النصيرية: في الغرب)  
٥٥٧ - ٦٧١ هـ (١١٦٢ - ١٢٧٢ م)  
بقايا من الأيوبيين في مدن مختلفة (في الشمال خاصة)  
٥٧٤ - ٩٣٠ هـ (١١٧٨ - ١٥٢٤ م)
  - في اليمن (في أماكن مختلفة من جنوبي شبه جزيرة العرب):  
٥٩٣ - ٩٢٣ هـ (١١٩٧ - ١٥١٧ م)
- بنو عثمان (الأتراك العثمانيون)

في بلاد الروم (آسية الصغرى) ٦٩٩ هـ (١٢٩٩ م) وما بعد.  
فتح القسطنطينية ٨٥٧ هـ (١٤٥٣ م)  
الفتح العثماني في المشرق ٩٢٢ هـ (١٥١٦ م)  
الحكم العثماني في الجزائر ٩٣١ هـ (١٥٢٤ م).

## الصورة السياسيّة في أيام بني نصر (بني الأحمر) في غرناطة:

بنو مرين (من زناتة) في فاس	٥٩٢ - ٩٥٧ هـ (١١٩٦ - ١٥٥٠ م)
بنو هود في مرسية	٦٢٠ - ٦٦٨ هـ (١٢٢٣ - ١٢٧٠ م)
بنو حفص في تونس	٦٢٥ - ٩٨١ هـ (١٢٢٨ - ١٥٧٣ م)
بنو نصر في غرناطة	٦٢٩ - ٨٩٧ هـ (١٢٣١ - ١٤٩٢ م)
بنو زيّان بن عبد الواحد بتلمسان	٦٣٣ - ٩٥٧ هـ (١٢٣٥ - ١٥٥٠ م)
بنو مزني في بسكرة (الجزائر)	٧٤٠ هـ (١٣٤٠ م) وما بعد.

## الحفصيّون في تونس

كان الحفصيّون فرعاً من الموحدين، وهم ينتسبون إلى أبي حفص يحيى بن عُمر الهنتاتي. وكان أبو حفص هذا من الأنصار الأقوياء الذين ثبّتوا حُكْمَ الموحدين في المغرب. ثم إنَّ الناصر الموحّدي نَصَبَ أبا محمّد عبد الواحد الحفصيّ، سنة ٦٠٣ (١٢٠٧ م) نائباً عنه في مدينة تونس. وكانت هذه النيابة وراثيّة في الحفصيّين.

ولما جاء إلى نيابة تونس، سنة (١٢٢٧ م)، ٦٢٦ هـ، أبو زكريّا يحيى بن عبد الواحد، كان الموحّدون في مراكش قد ضَعُفُوا ونشأ إلى جانبهم بنو مرين الذين جعلوا ينافسونهم على حُكْمِ المغرب. فانتَهَزَ أبو زكريّا يحيى بن عبد الواحد الفرصة وأعلن

أَسْتَقْلَالَهُ بِالْقُطْرِ التُّونِسِيِّ. وَاسْتَطَاعَ أَبُو زَكْرِيَا أَنْ يَمُدَّ مُلْكَهُ إِلَى الْقُطْرِ الْجَزَائِرِيِّ (حَتَّى مَدِينَتَيْ الْجَزَائِرِ وَتِلْمَسَانَ) وَإِلَى الْقُطْرِ الْمَغْرِبِيِّ (حَتَّى سِجِلْمَاسَةَ وَمِكْنَاسَةَ وَسَبْتَةَ وَطَنْجَةَ). وَكَذَلِكَ كَانَ أَبُو زَكْرِيَا حَاكِمًا عُمَرَانِيًّا بَنَى الْقَصْرَ فِي الْقَصْبَةِ (الْمَدِينَةِ الدَّاخِلِيَّةِ: الْقَلْعَةُ) وَبَنَى سَوْقَ الْعِطَّارِينَ (مَرْكَزَ الْحَيَاةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ فِي مَدِينَةِ تُونِسَ) وَبَنَى الْمَسَاجِدَ فَأَزْدَهَرَ الْقُطْرُ التُّونِسِيُّ فِي أَيَّامِهِ اِقْتِصَادِيًّا وَعُمَرَانِيًّا وَثَقَافِيًّا. وَبَنَى أَبُو زَكْرِيَا هَذَا مَكْتَبَةً ضَمَّتْ، فِيمَا قِيلَ، سِتَّةَ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ كِتَابٍ.

وَجَاءَ بَعْدَ أَبِي زَكْرِيَا ابْنُهُ مُحَمَّدٌ الْمُسْتَنْصِرُ بِاللَّهِ (٦٤٧ - ٦٧٥ هـ)، وَعُمُرُهُ نَحْوَ عِشْرِينَ سَنَةً، فَنَازَعَهُ الْعَرْشَ ابْنُ عَمِّهِ اللَّحْيَانِيُّ ثُمَّ خَلَصَ الْعَرْشُ لِلْمُسْتَنْصِرِ. وَلَكِنْ فِي آخِرِ سَنَةِ ٦٦٨ (١١٧٠ م) هَاجَمَ مَلِكُ فَرَنْسَةِ لُوِيْسُ التَّاسِعُ - الْمَلَقَّبُ: الْقُدَيْسَ لُوِيْسَ - شِمَالِي تُونِسَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ جُنْدِيٍّ فَطَالَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ الْمَلِكَيْنِ سِجَالًا نَحْوَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ. ثُمَّ فَشَا الطَّاعُونُ فِي تُونِسَ وَآمَدَ إِلَى الْجَيْشِ الْفَرَنْسِيِّ فَهَلَكَ فِيهِ خَلْقٌ عَظِيمٌ فِيهِمْ الْمَلِكُ لُوِيْسُ نَفْسُهُ. فَأَضْطَرَّتْ فَرَنْسَةُ إِلَى سَحْبِ جِيُوشِهَا وَعَقْدِ الصَّلْحِ وَدَفْعِ غَرَامَةٍ كَبِيرَةٍ لِتُونِسَ. وَزَادَتِ الْحُضَارَةُ فِي أَيَّامِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ هَذَا حَتَّى بَلَغَتْ إِلَى التَّرَفِ، فَكَانَ هَذَا التَّرَفُ إِيْذَانًا بِالسَّقُوطِ فِي التَّقَهْقُرِ.

غَرِقَتْ تُونِسُ فِي النِّزَاعِ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْفِتَنِ زَمَنًا طَوِيلًا، مِنْ سَنَةِ ٦٧٦ إِلَى سَنَةِ ٧٩٦ (١٢٧٧ - ١٣٩٣ م). ثُمَّ جَاءَ إِلَى عَرْشِ الْحَفْصِيِّينَ فِي تُونِسَ أَبُو فَارِسٍ عَزَّوَزُ (عَبْدُ الْعَزِيزِ) بْنُ أَحْمَدَ (٧٩٦ - ٨٣٧ هـ) فَاسْتَرَدَّتْ تُونِسُ هُدُوءَهَا وَمَكَانَتَهَا وَقُوَّتَهَا وَأَزْدَهَا رَاحًا. وَلَكِنَّ الْمَرِينِيِّينَ أَصْحَابَ مَرَاكُشَ نَاجَزُوهُ الْقِتَالَ فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَتَغَلَّبَ عَلَيْهِمْ وَيَتَوَغَّلَّ فِي الْمَغْرِبِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَدِينَةِ فَاسَ، فَجَنَحَ الْمَرِينِيُّونَ إِلَى الصَّلْحِ. وَكَانَ لِعَزَّوَزٍ هَيْبَةٌ وَسُلْطَةٌ فَعَظُمَتْ مَكَانَتُهُ فِي أَقْطَارِ الْمَغْرِبِ وَفِي الْأَنْدَلُسِ أَيْضًا. وَكَانَ عَزَّوَزُ عُمَرَانِيًّا فَمَكَّنَتْهُ ثَرَوَةُ تُونِسَ يَوْمَئِذٍ مِنْ إِقَامَةِ الْقِلَاعِ وَالْمُسْتَشْفِيَّاتِ وَالْمَكْتَبَاتِ. غَيْرَ أَنَّ الدَّوْلَةَ الْحَفْصِيَّةَ كَانَتْ قَدْ هَرِمَتْ، بِالنِّزَاعِ الدَّاخِلِيِّ وَبِالتَّرَفِ وَبِالزَّمَنِ أَيْضًا وَزَادَ طَمَعُ الْإِسْبَانِ فِيهَا فَهَيَّا اللَّهُ لَهَا مُجَاهِدَيْنِ هُمَا خَيْرُ الدِّينِ وَأَخُوهُ عَزَّوَزُ الْعُمَانِيَّانِ فَدَفَعُوا عَنْهَا خَطَرَ الْقَرَّاصِنَةِ الْأُورُوبِيِّينَ<sup>(١)</sup>.

(١) الْقَرَّاصِنَةُ: لَصُوصُ الْبَحْرِ. وَالْقَرَّاصِنَةُ قَدِيمَةٌ جَدًّا عُرِفَتْ فِي أَيَّامِ الْفِينِيقِيِّينَ (أَوْ الْكَنْعَانِيِّينَ) الَّذِينَ =

ثم زاد هذا الخطر كثيراً فاستنجد أهل الشمال الإفريقي بالدولة العثمانية.

بنو مرين:

إنَّ الحفصيين خَلَفُوا الموحَّدين في تونسَ بالسَّلم، أما المرينيون فقد انتزعوا الحكم من الموحَّدين بالحرب. بدأت دولة بني مرين بالاستيلاء على مدينة فاس ثم على مدينة مراكش في آخر ذي الحِجَّة من سنة ٦٦٧ (١٢٦٩/٨/٣٠ م). ولكن القتال لم يهدأ في المغرب، فإنَّ دولة الموحَّدين لم تنقرض إلا في سنة ٦٧٤ (١٢٧٥ م) ثم إنَّ القتال ظلَّ دائراً بين المرينيين وخصومهم من الطامعين بالملك في أقطار المغرب المختلفة.

يَرْجِعُ الفضلُ في نشأة دولة بني مرين إلى السُّلطان يعقوبَ بن عبد الحقِّ (٦٥٦ - ٦٨٥ هـ) وكان قديراً حازماً لم تقتصر جهوده على توحيد المغرب، بل امتدَّت جهوده إلى مساعدة أهل الأندلس أيضاً، فقد جاز إلى الأندلس أربع مرَّاتٍ في نحو عشرِ سنواتٍ (٦٧٤ - ٦٨٤ هـ) وأستطاع أن يَهْزِمَ الإسبانَ ويدفعَ عن مُسلمي الأندلس شراً كثيراً. ولم يكن النصراري الإسبان وحدهم أعداءُ للسُّلطان المريني، بل كان بنو الأحمر المسلمين يخافون على مُلكِهِم الصغير من المرينيين فكانوا في أكثرِ الأحيان يُثالثون الملكَ النصرانيَّ على السُّلطان المسلم. ولكنَّ الإسبانَ اضطروا بعدَ هزائمِهِم المتوالية إلى طلبِ الصلح فعقد المنصورُ المريني معهم صلحاً وأخذ فيما أخذه في مُقابلِ هذا الصلح أحمالاً من كتب العلم التي كان نصاري الأندلس قد سلبوها من

---

= كانت لهم سفن تطوف في البحار. وعرفها الإغريق (قدماء اليونان - وقد ورد ذكرها في الأوديسة، وهي ملحمة منسوبة مع أختها الإلياذة إلى هوميروس من أحياء القرن التاسع قبل الميلاد). وقد بقيت هذه « اللصوصية » إلى العصر الحديث.

كان القراصنة جماعة من المغامرين يسطون على السفن وعلى الشواطئ للسلب والنهب. وربما قتلوا، وربما دمروا أيضاً. ومع أن نفرأ من هؤلاء كانوا يقومون بمثل هذا العمل بدافع شخصي، فإنَّ عدداً من الدول الأوروبية في العصر الحديث (إنكلترة وفرنسة وهولندة وإسبانية والبرتغال وإيطالية) كان يستخدم هؤلاء في مهاجمة سفن المسلمين وفي الاعتداء على الشواطئ الإسلامية في البحر الأبيض المتوسط (وخصوصاً في الحوض الغربي منه) وعلى الشواطئ الشرقية من المحيط الأطلسي (سواحل المغرب). وكانت حركة عروج وأخيه خير الدين بربروسا ردّاً على القرصنة الأوروبية للدفاع عن مراكب المسلمين وعن البلاد الإسلامية.



المدن الإسلامية. وكان عهد المنصور المريني عهد قوة وازدهار اقتصادي وثقافي أيضاً.

وتوفي المنصور المريني في الثاني والعشرين من المحرم من سنة ٦٨٥ (١٢٨٦/٣/٢٠ م). فخلفه ابنه يوسف الملقب بالناصر. فعاد الإسبان وبنو الأحمر إلى المقاومة. ولكن الناصر استطاع أن ينتصر على الإسبان، سنة ٦٩١ (١٢٩٢ م) في معركة بحرية انتصاراً باهراً. وكذلك ثار على الناصر نفر من الناقمين في المغرب نفسه وأستعانوا باليهود الساكنين في المغرب، فتغلب الناصر على هؤلاء جميعاً. ولكن الناصر لم ينج من المؤامرات فقد اغتاله أحد خصيائه، سنة ٧٠٦ (١٣٠٦ م).

وامتد بعد الناصر عصر من الضعف طويل. ومع أن السلطان أبا الحسن علي بن عثمان (٧٣١ - ٧٥٢ هـ) يُعد في السلاطين الأقوياء الحازمين، فإن أيام حكمه الطويلة كانت مملوءة بالقلال الداخلية والخارجية. ولم يعرف المغرب آنذاك عزّة صحيحة وازدهاراً مستقراً إلا في أيام أبي عنان فارس.

### أبو عنان

أشهر سلاطين بني مرين المتأخرين أبو عنان فارس بن الحسن (٧٥٢ - ٧٥٩ هـ)، فإنه لما استتب له الأمر أسترّد تلمسان (٧٥٣ هـ) من يد سلطانها أبي سعيد الزياتي أحد بني عبد الواد<sup>(١)</sup> الذين كانوا قد نازعوا بني مرين على جانب من المغرب، ثم قتله. وصمد<sup>(٢)</sup> أبو ثابت الزعيم بن عبد الرحمن، بعد أبي سعيد الزياتي، لبني مرين ولكن أبا عنان هزمه فتمت سيادة بني مرين على المغرب الأوسط (القطر الجزائري).

وكذلك أستولى أبو عنان على جانب من إفريقية (المغرب الأدنى - القطر التونسي). ثم إن عهد أبي عنان في الملك كان عهداً استبحرت فيه الحضارة واتسع

(١) في إحدى زورقي للجزائر لحضور عدد من ملتقيات الفكر الإسلامي سألت عن هذا الاسم «عبد

الواد». وقد قال لي مرة الشيخ سليمان داوود بن يوسف - وهو من أفاضل المؤرخين ومن علماء الأباضية - أن المفروض أن يكون أصل هذا الاسم «عبد الواحد». غير أنه لم يشأ أن يقطع في ذلك.

(٢) صمد: قصد، هاجم (والعامة يستعملون هذا الفعل بمعنى «ثبت»).

العلم وعمّ العمرانُ وأرثقتِ الثقافة، فَقَدْ بنى أبو عنانِ المدارسَ  
والزوايا - وأشتهرتِ المدرسة البوعنانية في فاسَ بما كان فيها من آثارِ العمرانِ  
والزُخْرُفِ وبما ضَمَّتْ من الطّلابِ ومن مجاميع الكتب. ويكفيه فخراً أن العلامّة عبدَ  
الرحمن بنِ خلدونِ آخِترَ أن يَنْزِلَ عنده لَمَّا بارحَ بلدَهُ تونسَ. ثم كتب «مقدمته»  
الشهيرةَ وقَدَّمها إليه.

غيرَ أنَّ كلَّ هذا الإحسانِ لم يُنْقِذْ أبا عنانٍ من يدِ الطُغيانِ فقد قتلَه وزيرُهُ  
الحسنُ بنُ عُمَرَ الفودوديُّ (٧٥٩ هـ = ١٣٥٨ م).

### بنو وطّاس

في ذلك الحينِ لم تكنِ الحدودُ ثابتةً بين القطرِ الجزائريِّ والقطرِ المغربي (المغرب  
الأقصى). وكذلك لم يخلُصِ الحكمُ في المغرب لبني مرّين، فقد استبدَّ بنو عبد الواد  
(عبد الواحد؟) <sup>(١)</sup> - وهم فرعٌ من بني زِيَّان - بالحكم في تِلِمْسَانَ (٦٣٣ - ٧١٨ هـ) ثم  
عاد الحكمُ في تلمسان إلى المرينيين مُدَّةً. ثم عاد فرعُ آخرُ من بني زِيَّان إلى الحكم، سنَّة  
٧٦٠ (١٣٥٩ م).

ولمّا انقرضتْ دولة بني مرّين عاد الأمرُ كُلُّهُ إلى فرعٍ من بني مرّين يعرفون ببني  
وطّاس. ولم يكن في أيام بني وطّاسِ سوى النزاع الداخلي الذي فَسَحَ المجالَ أمامَ  
البرتغاليّين للاستيلاء على مُعْظَمِ شواطئ المغرب. لقد بلغ المغرب في أيام الدولة  
الوطّاسية ذَرَكَ النِّزاعِ والفساد. وفي سنَّة ٨٩٧ (١٤٩٢ م) سقطتْ غرناطةُ آخرُ بلادِ  
المُسلمين في الأندلس، فانتقلَ جماعاتٌ من المسلمين من الأندلس إلى المغرب.

وعاشت الدولة الوطّاسية - معَ كلِّ ما كان فيها من القلاقلِ والفِتَنِ - إلى سنَّة  
٩٦١ (١٥٥٤ م) لما انبسطَ الحكمُ العُثماني على الجزائر.

### القطر الجزائري

كلُّ بلادٍ تَوَلَّفُ دولةً تَتَبِعُ في أسمها وفي إدارتها كُرْسِيَّ (العاصمة) فيها. وبما أن

(١) راجع، فوق، الصفحة السابقة، الحاشية الأولى.

الأقطار المغربية كان فيها كُرْسِيَّان للحكم (عاصمتان) إحداهما مدينة تُونِسَ في المغرب الأدنى (القطر التونسي) والثانية منها مَرَّاكُشُ في المغرب الأقصى، فإنَّ القطرَ الجزائري كان، في الواقع، مقسوماً بين تَيْنِكَ العاصمتين، ولم يكن في القطر الجزائري دولةً عامّة - برُغمَ ما نشأ فيه، بينَ الحين والحين، من الدُولَاتِ الخاصّة - مرّةً تزيدُ حصّةَ تونس منه ومرّةً تزيدُ حصّةَ مَرَّاكُش.

من أجل ذلك كانت أقسامٌ مختلفةٌ من القطر الجزائري تُتَبَعُ مرّةً حكمَ الحفصيّين في تونس ومرّةً حكمَ المرينيّين في مَرَّاكُش.

ومَعَ أنَّ اعتداء الإفرنج (من الإيطاليّين والفرنسيّين والإنكليز وغيرهم) كان كثيراً على طولِ الشواطئ المغربية، فإن شواطئ القطر الجزائري نالها من ذلك الاعتداء نصيبٌ أكبرُ لوقوع القطر الجزائري في وَسَطِ تلك الشواطئ.

ولقد شارك أبناء القطر الجزائري في هزيمة الحملة الصليبية التي قادها القديسُ لويسُ على قَرطاجَة (شَالِيّ مدينة تونس) مشاركةً فعّالة، سَنَةَ ٦٦٩ (١٢٧٠ م).

وعانت شواطئ القطر الجزائري من القرصنة الأوروبية شراً كثيراً. وكان القراصنة الأوروبيون يُغيرون على الشواطئ ويخطفون الذين يتفق وجودهم هناك. كان القراصنة يَحْمِلُونَ أولئك المخطوفين إلى أقطارِ أوروپَة ويبيعونهم رقيقاً مُسْتَعْبِدِينَ. ولم يكن في القرصنة عنصرٌ اقتصاديٌّ تجاريٌّ فحسبُ، بل كان فيه عنصرٌ دينيٌّ صليبيٌّ أيضاً. ولما طال شرُّ القرصنة على الشواطئ من القطر التونسي خاصة، نشأت هنالك حركةٌ إسلاميةٌ للجهاد تولّاها المجاهدان العثمانيان خير الدين وأخوه عروج. والقرصنة الأوروبية لم تكن مشاريعَ فرديةً شعبيةً، بل كانت حركةً دوليةً جماعيةً ولكن يتولاها في الظاهر أفراد. إن الدُولَ الأوروبية (إيطالية وإسبانية والبرتغال خاصة) كانت بينَ الحين والحين، حينما تستطيع، تحتلُّ عدداً من المدن الساحلية في القطر التونسي أو القطر المغربي أو القطر الجزائري. وفي سَنَةِ ٩١٠ (١٥٠٤ م) احتلَّ الإسبانُ المَرَسَى الكبيرَ في وَهْرَان. ولم يَنَقِ الجهادُ الفرديُّ قادراً على أن يدفعَ الاعتداءَ الدوليَّ، فاستنجدَ أهلُ الجزائرِ بالعثمانيين فجاء العثمانيون

لَنَخْدِتَهُمْ وَبَدَأُوا فِي الْمَغْرِبِ حُكْمًا إداريًا امتدَّ فيما بعدُ إلى تُونِسَ ولكن لم يَصِلْ إلى الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى.

أما على الصعيد الداخلي فَإِنَّ زَيَّانَ بْنَ أَبِي حَمَّو الثَّانِي تَوَلَّى تِلِمْسَانَ سَنَةَ ٧٩٦ (١٣٩٣ م) وقَطَعَ دَعْوَةَ الْمَرِينِيِّينَ. من ذلك الحين يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ إنَّ جَانِبًا من الجزائر قد أَصْبَحَ له شَكْلٌ دَوْلِيٌّ خَاصٌّ. هذا الشَّكْلُ الدَوْلِيُّ الْخَاصُّ الَّذِي نَشَأَ فِي تِلِمْسَانَ، بَعِيدًا عَنِ السَّاحِلِ، اسْتَمَرَّ مَدَّةً إِلَى مَا بَعْدَ الْحُكْمِ الْعُثْمَانِيِّ.

### ليبيا

كان تاريخُ ليبيا، في هذه الحِقْبَةِ، منذ ٧٢٤ هـ = ١٣٢٤ م، يدورُ حول طرابُلُسَ الغرب في الأكثر. ولقد تَوَلَّى طرابُلُسَ بنو ثابتِ بنِ عَمَّارٍ غَيْرَ مُسْتَقْلِينَ بِهَا لِأَنَّ الْحَفْصِيِّينَ وَالْمَرِينِيِّينَ وَالْإِفْرَنْجَ كانوا يَتَنَازَعُونَهَا وَيَتَدَاوَلُونَ الْحُكْمَ عَلَيْهَا. ولم يكن في مقدورِ وُلايَتِها من بني عَمَّارٍ أَكْثَرُ من أَنْ يَرْضَوْا بالدولة التي تسيطر عليهم أو أَنْ يَسْتَظْهَرُوا بِالْعَرَبِ (البدو) على مقاومة الدول مقاومةً محدودة.

وفي سَنَةِ ٧٥٥ هـ (١٣٥٤ م) استولى تُجَارُ جَنَوَةَ الْإِيطَالِيَّونَ على طرابُلُسِ الغرب فتكاثف على اقتدائها نفرٌ من السلاطين والأمراء والناس منهم أَبُو عِنانِ الْمَرِينِيُّ المشهور، ومنهم أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مَكِّيٍّ صَاحِبُ قَابِسَ (وقابس مدينةٌ ساحليَّةٌ في جَنُوبِ الْقَطْرِ التُّونِسِيِّ) وبعضُ أَهْلِ الْحامَةِ والجَرِيدِ ( في جَنُوبِ الْقَطْرِ التُّونِسِيِّ أَيْضًا).

وَمَعَ أَنَّ آلَ ثابِتِ بْنِ عَمَّارٍ كانوا في أواخرِ أَيَّامِهِمْ خاضعين للدولة الحفصية في تُونِسَ، فقد أدركَ أَبُو فَارِسٍ عَزَّوَزُ (عبدُ العزیز الحفصي) أَنَّ آلَ عَمَّارٍ ليسوا قَادِرِينَ على حِمَايَةِ طرابُلُسَ من الْإِفْرَنْجِ فَسَارَ إِلَيْهَا واستولى عليها فانقرضتْ بِذَلِكَ وِلايَةُ بَنِي عَمَّارٍ بنِ ثابِتِ (٨٠٣ هـ = ١٤٠١ م).

ولَمَّا بدأ الضَّعْفُ يَدِبُ في الدولة الحفصية عادتِ الْقَلَاقِلُ إلى طرابُلُسَ فَطَمَعَ الْإِسبَانِيُّونَ بِهَا وَاسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا (٩١٦ هـ = ١٥١٠ م). وَأَضْطَرَبَتِ الْأُمُورُ في ليبيا حتى أَنْقَذَهَا الْحُكْمُ الْعُثْمَانِيُّ، سَنَةَ ٩٥٨ = ١٥٥١ م، من ذلك الْإِضْطِرَابِ.

## السودان الغربي (أو المغربي) (\*)

السُّودَانُ هو المِنطقة الممتدة في قارة إفريقيا (جنوب مصر وليبيا والقطر الجزائري والقطر المغربي) من البحر الأحمر شرقاً إلى بحر الظُّلُمات (المحيط الأطلسي: الأطلنطقي) غرباً. وهذه المنطقة تقع، عند الجغرافيين العرب، شالَ خطِّ الآستواء، ذلك لأنَّ قدماء الجغرافيين منذ أيام اليونان قد ظنّوا أنَّ ما وراء (جنوب) خطِّ الآستواء بحارٌ أو قفارٌ أو غاباتٌ كثيفةٌ تملأها الوحوش الضارية والهوامُّ المهلكة، وأنها لا تصلحُ لسكنى البشر.

ولما قَسَمَ القدماءُ «الرُّبْعَ المغمور» (الجانبَ المسكون) من الأرض (ما بين خطِّ الآستواء والقُطبِ الشَّامي) جعلوه سبعة أقاليمَ (أو مُناخاتٍ) وجعلوا السودان في الأقليمين الأوَّل والثاني وعدّوها «مُنحرفين عن الاعتدال» لِشدّة الحرِّ فيهما، ثم لِقلة موافقتهما للسكنى ولِنشأة الحضارة.

وهذا السودان قسماً شرقيٌّ وغربيٌّ. والقسمُ الشرقيُّ منه يُعرفُ اليومَ بِاسمِ السودانِ المصريِّ (بمُحكِّم الجوار) - وهو جُمهوريَّةُ السودان - وفي السودانِ الشرقيِّ كينيا (جنوب جُمهوريَّة السودان) وأوغندة وجانبٌ من حوضِ نهر الكونغو (وإن كان حوضُ نهر الكونغو أحقُّ أن يُنسبَ إلى أواسط إفريقيا. ولا صلةٌ كبيرةٌ له الآنَ ببحثنا لأنَّ الإسلامَ دَخَلَ إلى حوض الكونغو في زمنٍ متأخِّرٍ عن العصرِ الذي نعالجه).

وأما القسمُ الغربيُّ من السودان فيمتدُّ من الحدودِ الغربيةِ لجمهورية السودان اليومَ إلى الشواطئ الواقعة على المحيط الأطلسي من الغربِ ومن الجنوب. ويدخلُ فيه (في السودان الغربي: غربي إفريقيا) شادُ وبلادُ النكار (النيجر) ومالي والسِّنغال وبلادُ غانة وساحلُ العاج وما يُجاوِرُ هذه كلّها من الأقسام السياسية الحديثة.

بدأ دخولُ الإسلامِ إلى السودان الغربي منذ القرنِ الرابعِ للهجرة (العاشر

(\*) راجع الحاشية على الصفحة ٢٥ والمتعلقة بضبط الأعلام الجغرافية وأسماء الأشخاص والقبائل في هذا الفصل، وخصوصاً فيما يتعلّق بالسودان الغربي.

للميلاد) من طريق التجار المترددين على المناطق المختلفة. ثم زاد انتشار الإسلام مع قيام حركة المرابطين في القرن التالي. ولقد كان لدولة المرابطين (٤٤٨ - ٥٤١ هـ) خاصة ثم لدولة الموحدين (٥٢٤ - ٦٦٧ هـ) أثر كبير في ازدياد انتشار الإسلام.

والبحث في جغرافية السودان الغربي وتاريخه معقد جداً لأسباب منها أسماء الأمكنة التي ترد على صور مختلفة باختلاف لهجات السكان الكثيرة. ثم إن هذه الأسماء قد تكون أحياناً أسماء قبائل. أضف إلى ذلك كله أن هذه الأسماء نفسها لا تطلق عادة على أماكن متحيزة، ذلك لأن مساكن القبائل تتداخل ثم تتسع وتضيّق بحسب امتداد سلطة رؤساء القبائل أو تقلص تلك السلطة.

وبعد ذلك تأتي الروايات التاريخية المتضاربة والمختلطة بالخرافات وما تنسأه الذاكرة الإنسانية من الأحداث ثم ما تضيفه من الأحداث إلى ذلك القصص الشعبي القائم على النقل الشفوي من جيل إلى جيل.

ثم إن معالجة الحياة السياسية في السودان الغربي لا يمكن أن تكون على أساس الوحدات السياسية (الدول) التي نعهدا في أيامنا، بل على أنها مساحات من الأرض تضيق أو تتسع بحسب قوة المتغلبين عليها من أرباب الأسر ورؤساء القبائل.

### حوض النكار وحوض السنغال

يبدأ نهر النيل الغربي (النكار)، تمييزاً له من نهر النيل الشرقي أو نيل مصر<sup>(١)</sup> من غربي إفريقيا، متجهاً نحو الشمال الشرقي حتى يصل إلى نقطة عند طرف الغابات الاستوائية على الحدود الجنوبية من الصحراء الكبرى، ثم يعطف نحو الجنوب ويستمر على سمنته (في اتجاهه) إلى أن يصب على مقربة من خليج فرناندوبو اليوم.

وأما نهر السنغال فيقع في الطرف الجنوبي الغربي من السودان المغربي: يبدأ في منطقة فوتا جالون (بلاد فوطة) ثم يتجه شمالاً. وبعد انحناؤه شديد يتجه غرباً ليصب

(١) في مقدمة ابن خلدون (٩٢/٥٤): «... ويسمى نيل السودان، ويذهب إلى البحر المحيط فيصب فيه عند جزيرة أوليك (٩). وعلى هذا النيل مدينة سلا (قرب الرباط، في المغرب) وتكرور وغانة - وكلها لهذا العهد في مملكة ملك مالي.

في بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) شَمَالَ العاصمة دَكَارَ، عندَ بلدةٍ جديدةٍ هي سان لويس. وَمَعَ أَنَّ كَلِمَةَ تَكَرُّورُ تُطْلَقُ، عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ، عَلَى مُعْظَمِ السُّودَانِ الْغَرْبِيِّ، فَإِنَّهَا أَكْثَرُ أَنْطَبَاقًا عَلَى ذَلِكَ الْجُزْءِ الْغَرْبِيِّ الَّذِي يُسَمَّى بَعْضُهُ (عَلَى بَحْرِ الظُّلُمَاتِ) «السَّنْغَال».

## الإسلام في السودان الغربي

إِنَّ أَتَشَارَ الْإِسْلَامَ فِي السُّودَانِ يَرْجِعُ إِلَى جُهودِ جماعةٍ مِنَ الْبَرَبِ يَحْسِنُ الْكَلَامَ عَلَى نَفَرٍ مِنْهُمْ هُنَا.

البربر أو السكَّان الذين كانوا في المغرب عند الفتح الإسلامي قسماً رئيسان: البرانس والبُتر. ومن البرانس: صِنْهَاجَةُ وَكُتَامَةُ. «وتحت صِنْهَاجَةَ قبائلٌ كثيرةٌ تنتهي إلى السبعين منهم لَمْتُونَةُ وَكَدَالَةُ (بكاف معقودة) وَسَوْفَةُ..... وتحت هذه القبائل بطونٌ وأفخاذٌ تقوّتُ الحَصَرَ..... ومن صِنْهَاجَةَ «الْمُلَّثَمُونَ».... ومَوْطِنُ هؤلاءِ الْمُلَّثَمِينَ أَرْضُ الصَّحراءِ وَالرَّمَالِ الْجَنُوبِيَّةِ فِيمَا بَيْنَ بِلَادِ الْبَرَبِ وَبِلَادِ السُّودَانِ.... وكان دينُ صِنْهَاجَةَ أَهْلُ اللَّثَامِ الْمُجُوسِيَّةِ فَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ فَتْحِ الْأَنْدَلُسِ (٩٢ لِلْهِجْرَةِ = ٧١١ م). وَكَانَتِ الرَّأْسَةُ فِيهِمْ لِلْمَتُونَةِ. وَثَبَتَ مُلْكُ لَمْتُونَةِ وَطَالَ فَجَاهَدُوا أُمَّةَ السُّودَانِ وَدَعَوْهَا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَدَانَ بِالْإِسْلَامِ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ السُّودَانِ.

ثُمَّ أَفْتَرَقَ أَمْرُ لَمْتُونَةِ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَصْبَحَ مُلْكُهُمْ طَوَائِفَ وَأَصْبَحَتْ رِئَاسَتُهُمْ شِيعَاءَ، مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ - نَحْوَ مِائَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً - إِلَى أَنْ قَامَ فِيهِمُ الْأَمِيرُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ تِيفَاوَتِ الْمَعْرُوفُ بِتَاسَرَتِ اللَّمْتَوِيِّ فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَبَايَعُوهُ.

وَلَمَّا تُوَفِّيَ مُحَمَّدُ بْنُ تِيفَاوَتِ قَامَ بِأَمْرِ صِنْهَاجَةَ بِحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكَدَالِيِّ، وَكَانَ بَنُو صِنْهَاجَةَ يَسْكُنُونَ الصَّحراءَ الَّتِي تَلِيهَا مِنَ الْجَنُوبِ غَابَاتُ بِلَادِ السُّودَانِ وَيَلِيهَا مِنَ الْغَرْبِ الْبَحْرُ الْمَحِيطُ. وَكَانَ آبَنُ تِيفَاوَتِ يُتَابِعُ الْجِهَادَ فِي بِلَادِ السُّودَانِ لِلدِّفَاعِ عَنْ قَبِيلَتِهِ صِنْهَاجَةَ وَلِنَشْرِ الْإِسْلَامِ.

وَفِي سَنَةِ ٤٢٧ لِلْهِجْرَةِ (١٠٣٥ م) ذَهَبَ بِحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى الْحَجِّ. وَلَمَّا رَجَعَ مَرَّ

بِالْقَيْرَوَانِ فَلَقِيَ فِيهَا أَبَا عِمْرَانَ مُوسَى بْنِ عَيْسَى الْفَجْجُومِيِّ الْقَاسِيَّ. وَخَاطَبَهُ فِي أَمْرِ  
الْبَرَبْرِ الَّذِينَ يَعْيشُونَ فِي جَنُوبِي الْمَغْرِبِ وَأَنْتَهُمْ لَيْسُوا عَلَى عِلْمٍ كَافٍ بِأُمُورِ الْإِسْلَامِ.  
فَكَتَبَ أَبُو عِمْرَانَ رِسَالَةً إِلَى أَحَدِ أَتْبَاعِهِ وَاجَاغَ بْنِ زُلُو<sup>(١)</sup> اللَّمَّطِيِّ (وَكَانَ يَسْكُنُ فِي  
بَلَدَةِ نَفِيسٍ، عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ سِجِلْمَاسَةَ - جَنُوبَ جِبَالِ الْأَطْلَسِ عِنْدَ الْحُدُودِ الشَّالِيَةِ  
لِلصَّحْرَاءِ) وَأَعْطَاهَا لِيَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ. فَأَشَارَ وَاجَاغُ عَلَى أَحَدِ تَلَّابِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
يَاسِينَ الْجَزُولِيِّ<sup>(٢)</sup> بِأَنْ يُرَافِقَ يَحْيَى بْنَ إِبْرَاهِيمَ. وَكَانَ ذَلِكَ فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٤٣٠  
(رَبِيعَ عَامِ ١٠٣٩ م)<sup>(٣)</sup>.

وَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَاسِينَ أَنَّ أَفْضَلَ الْوَسَائِلِ لِتَنْشِئَةِ جَيْلٍ يَقُومُ بِالْجِهَادِ وَيَحْمِلُ  
الدَّعْوَةَ إِلَى الْإِسْلَامِ إِقَامَةُ رِبَاطٍ (أَوْ رِبَاطِيَّةٍ) فِي نَهْرِ النَّيْلِ الْغُرِّيِّ (النَّيْجَرِ) يَرْتَبِي فِيهِ  
أَتْبَاعَهُ تَرْبِيَةً خَالِصَةً مَقْطُوعَةً مِنْ مَشَاكِلِ الْبَيْئَةِ الْأَجْتَامِعِيَّةِ الْعَامَّةِ.

فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ تُوُفِّيَ يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكَدَالِيُّ فَأَخْتَارَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَاسِينَ مِنْ  
قَبِيلَةِ لَمْتُونَةَ أَمِيرًا عَلَى فُرُوعِ قَبِيلَةِ صِنْهَاجَةَ هُوَ يَحْيَى بْنُ عُمَرَ اللَّمْتُونِيُّ، وَظَلَّ عَبْدُ  
اللَّهِ بْنُ يَاسِينَ صَاحِبَ دَعْوَةِ الْمُرَابِطِينَ (نَسَبَةً إِلَى الرِّبَاطَةِ الَّتِي كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَاسِينَ  
قَدْ أَقَامَهَا فِي نَهْرِ النَّيْلِ الْغُرِّيِّ). غَيْرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَاسِينَ كَانَ فِي الْحَقِيقَةِ الْحَاكِمَ  
الْفِعْلِيِّ مِنْ وَرَاءِ يَحْيَى بْنِ عُمَرَ.

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَاسِينَ لَمْ يَكْتَفِ بِالدَّعْوَةِ بِالْكَلِمَةِ الْحَسَنَةِ، بَلْ جَعَلَ يُجَاهِدُ قِبَائِلَ  
الْبَرَبْرِ فِي جَنُوبِي الْمَغْرِبِ حَتَّى حَمَلَهَا جَمِيعًا عَلَى الطَّاعَةِ وَنَشَّأَهَا عَلَى الدِّينِ الْخَالِصِ  
(السلوك الخالي من شوائب الوثنيَّة) وجعلها قوَّةً سياسيَّةً مرهوبة الجانب.

ثُمَّ تُوُفِّيَ يَحْيَى بْنُ عُمَرَ اللَّمْتُونِيُّ، سَنَةَ ٤٤٧ للهجرة فقدمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَاسِينَ لِرِثَاسَةِ  
صِنْهَاجَةَ أَخَا لِيَحْيَى بْنِ عُمَرَ هُوَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عُمَرَ، فِي الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٤٤٨ (أَوَّلِ  
أَيَّامِ الرَّبِيعِ مِنْ عَامِ ١٠٥٦ لِلْمِيلَادِ).

(١) زُلُو (بزاي ساكنة).

(٢) قَبِيلَةُ كَزُولَةَ (بِكَافٍ مَعْقُودَةٍ سَاكِنَةٍ، تَلْفِظُ كَمَا يَلْفِظُ أَهْلُ الْقَاهِرَةِ الْجِيمَ: كَزُولَةُ). أَمَّا حَرَكَةُ هَذِهِ الْجِيمِ  
فَتَكُونُ بِالْفَتْحِ (وَهُوَ أَشْهُرُ) وَتَكُونُ بِالضَّمِّ.

(٣) كَانَتْ وَفَاةُ أَبِي عِمْرَانَ الْقَاسِيَّ سَنَةَ ٤٣٠ هـ.



وفي سنة ٤٥١ للهجرة (١٠٥٩ م) تُوْفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَاسِينَ، ورأى أَبُو بَكْرٍ بْنُ عُمَرَ أَنَّ الْعِبَةَ أَثْقَلُ مِنْ أَنْ يَحْمِلَهُ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَهْدَ إِلَى آبِنِ عَمٍّ لَهُ هُوَ يَوْسُفُ بْنُ تَاشَفِينَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ اللَّمْتَوِيِّ وَفَوَّضَ إِلَيْهِ جَانِباً مِنَ الْأَمْرِ السِّيَاسِيِّ وَمِنْ الْجِهَادِ فِي قِبَائِلِ الْبَرَبِ الْقَرِيبَةِ مِنْ شَالِي الْمَغْرِبِ وَبَقِيَ هُوَ يُجَاهِدُ فِي الْجَنُوبِ قَرِيباً مِنْ بِلَادِ السُّودَانِ. وَلَكِنْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ٤٥٣ (مطلع عام ١٠٦١ م). نَظَّمَ يَوْسُفُ بْنُ تَاشَفِينَ الْجَيْشَ الَّذِي كَانَ بِإِمْرَتِهِ، وَكَانَ - كَمَا بَدَأَ فِيهَا بَعْدَ - يُرِيدُ الْأَسْتِقْلَالَ بِالْحُكْمِ. وَلَقَدْ كَانَتْ رَغْبَةُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عُمَرَ فِي الْجِهَادِ وَالِدَعْوَةِ فِي بِلَادِ السُّودَانِ أَكْبَرَ عِنْدَهُ مِنَ الرَّغْبَةِ فِي الْحُكْمِ السِّيَاسِيِّ، فَلَمْ يُقَاوِمِ عَمَلُ يَوْسُفَ بْنِ تَاشَفِينَ.

وظَلَّ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عُمَرَ يُجَاهِدُ فِي الْجَنُوبِ وَيَدْعُو حَتَّى أَدْرَكَتْهُ الْوَفَاةُ، سَنَةَ ٤٨٠ للهجرة (١٠٨٧ م). فِي ذَلِكَ الْحِينِ كَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ اتَّسَعَ اتَّشَارُهُ فِي بِلَادِ السُّودَانِ وَبَدَأَتْ تَنْهَضُ فِي السُّودَانِ دَوْلٌ مُسْلِمَةٌ.

#### مَالِي أَوْ مَالِي<sup>(١)</sup>:

عَلَى ضِفَافِ نَهْرِ النَّيْلِ الْغَرِيِّ هَذَا مُدُنٌ مُهِمَّةٌ (زَالَ عَدَدٌ مِنْهَا مِنْذُ زَمَنِ). مِنْ هَذِهِ الْمُدُنِ كُلُّهَا (أَبْتَدَاءً مِنْ مَنَاجِيعِ النِّيْجَرِ): جَارِبُ، كَانْكَابَا، بَرْمَكُو<sup>(٢)</sup>، نِيَانِي (مَالِي الْقَدِيمَةِ)، جِنَّةٌ، دِيَا، ثُمَّ (قَبْلَ أَنْعَاطِهِ جَنُوباً) بَامْبَا. وَعَلَى مَسَافَةٍ قَلِيلَةٍ مِنْ هَذَا الْمُنْعَطَفِ (إِلَى الشَّالِ الْغَرِيِّ) تَقُومُ مَدِينَةُ تَنْبِكْت (تَمْبِكْتُو)، ثُمَّ بَعْدَ أَنْعَاطِهِ مَدِينَةُ كَاو. (كَأَوُ).

وَالْمَدِينَةُ الَّتِي تُعْرَفُ الْيَوْمَ بِأَسْمِ مَالِي بُنِيَتْ عَلَى هَضْبَةٍ تَكْثُرُ فِيهَا الزَّرَاعَةُ، بَنَاهَا أَحَدُ شِيُوخِ جَاعَاتِ مَنَدَةِ فِي زَمَنِ لَا نُحَقِّقُهُ، وَلَكِنْ - عَلَى كُلِّ حَالٍ - قَبْلَ الْقَرْنِ الرَّابِعِ لِلْهِجْرَةِ (الْعَاشِرِ لِلْمِيلَادِ). وَالْعَاصِمَةُ الْأُولَى لِهَذِهِ الْمَمْلَكَةِ كَانَتْ جَارِبُ فِي أَعْلَى

(١) بِلَادُ مَالِي (الْيَوْمَ) كَانَتْ تُعْرَفُ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ بِاسْمِ بِلَادِ التَّكُرُونِ (بِالنُّونِ فِي آخِرِهَا) وَيُقَالُ لَهَا الْيَوْمَ «التَّكُرُور» (بِالرَّاءِ). وَكَانَ هَذَا الْاسْمُ يُطْلَقُ أَيْضاً عَلَى مَعْظَمِ بِلَادِ السُّودَانِ الْغَرِيِّ (غَرِيِّ) أَفْرِيْقِيَّةِ).

(٢) بَرْمَكُو (فِي الْمَصَادِرِ الْأَجْنِبِيَّةِ وَفِي الْمَصَادِرِ الْعَرَبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ): بِأَمَّا كُو.

نهر النكار (النيجر قريباً من منابعه) في منطقة كانشاما. ودخل الإسلام إلى كانشاما وعمّها منذ القرن الرابع للهجرة (الحادي عشر للميلاد).

ومالي دخلها الإسلام من طريق التجار، في نحو ٤٠٠ للهجرة (١٠١٠ م)، وفي سنة ٤٤٢ للهجرة (١٠٥٠ م) اعتنق ملكها باراماندانا<sup>(١)</sup> الإسلام. وأدى هذا الملك فريضة الحج، فكان بذلك قدوة لجميع ملوك مالي الذين جاءوا بعده.

ومرّ من الزمن قرنان كان - في أثنائها - تاريخ مالي القائم على الروايات الشعبية (مثل غيره من تاريخ بلاد السودان) كثير الغموض. في هذه الحقبة، ونحو سنة ٤٩٥ للهجرة (١١٠٠ م)، كان الملك موسى كنع - والملقب: علا كني (كني يضم فسكون: الرئيس) - قد أدى فريضة الحج أربع مرّات، فيا قيل. غير أن التاريخ السياسي الواضح لمملكة مالي يبدأ بمجيء ملك اسمه سن دياتا.

إلى الشمال الغربي من منطقة مالي كانت تقوم بلدة صوصو (وربما كانت «صوصو» \* أسماً لمقاطعة ولغة أيضاً). ففي سنة ٦٢١ للهجرة (١٢٢٤ م)، أو بعد ذلك بقليل، استولى سومان غورو سيّد صوصو على ماندنغ<sup>(٢)</sup> (اسم مالي القديم) وأخذ أبناء ملكها الاثني عشر وقتلهم إلا واحداً كان كسيحاً (مقعداً) يدعى سن دياتا (السيد الأسد).

استطاع سن دياتا، برغم عاهته، أن يهرب من أسر سومان غورو وأن يجمع حوله أنصاراً ويقاتل بهم ثم يستعيد ماندنغ من يد سومان غورو، سنة ٦٣٣ للهجرة (١٢٣٥ م). وأحبّ سومان غورو أن يستردّ ما فقدّه في حرب سن دياتا، فنشبت بين الملكين معركة في كيريني، عند مدينة كوليكورو (شمال برمكو)<sup>(٣)</sup> فانهزم سومان غورو وسقط في المعركة قتيلاً. وتابع سن دياتا فتوحه حتى استطاع أن يلحق إمبراطورية صوصو كلها بمملكته. ونحو سنة ٦٣٨ للهجرة (١٢٤٠ م) استولى على غانة وخرّبها.

(١) برما (أو باراما) ثم ندنا (أو ندانا) بإدغام النون في الدال. ولعل له صيغاً أخرى.

(٢) ماندنغا (اسم قبيلة). \* أو «كوكو» أيضاً.

(٣) في الكتب الحديثة: باماكو.

ولما اتّسعت مملكة سُن دياتا أصبحت عاصمتُه جاربُ (في مقاطعة كانغابا) في أعالي حوض النيجر متطرّفةً جدًّا: مُوغلةً في الغابات الاستوائية وبعيدةً عن طريق القوافل، فبنى مدينةً - على نحوٍ مائتينِ وثلاثين كيلومتراً شمالَ جاربَ - سمّاها، على الأرجح، نيامي. أمّا قبائلُ الفولاني<sup>(١)</sup> (في الغرب) فيقولون فيها: مالي وميلي (بإمالة الياءين)، والبربرُ يقولون: ميل وميليت (بإمالة الياءين الأوليين). والعربُ يقولون: ماليل وميليل (بإمالة الياءات الثلاث). أمّا الهوسا (وهم جماعاتٌ لغويّةٌ لا عرقيةٌ) فيقولون: ونكرُ.

وبعدَ سنةٍ ٦٣٨ للهجرة لم يَقمُ سُن دياتا بحملاتٍ جديدةٍ، ولكنَّ قوّادَه استطاعوا أن يُوسعوا رُقعةَ الإمبراطوريّة. وفي النصف الثاني من القرن السابع للهجرة (والنصف الثاني من القرن الثالث عشر للميلاد) بلغت إمبراطوريّة مالي أقصى اتّساعها وذروة عظمتها.

وفي مدى جيلٍ من الدهر (٦٧٠ - ٧٠٧ للهجرة) بعد سُن دياتا، توالى على عرشِ مالي خمسةُ ملوكٍ أو يزيدون لم يكن فيهم من يَسْتَحِقُّ لَقَبَ مَلِكٍ سوى مؤلّي (عبدُ رقيقٍ أعتقه سيّدُه) يدعى سَبْكُورا أو سكورا (٦٨٤ - ٧٠٠ هـ) أغتصب العرشَ ولكن ردَّ إلى مالي شيئاً من عظمتها.

ثم جاء أشهرُ ملوكِ مالي في صَفَحات التاريخ: منسا موسى أو المَلِكُ موسى (٧١٢ - ٧٣٨ هـ) فزادَ في اتّساعِ رُقعةِ الإمبراطوريّة. واشتهرَ منسا موسى بقيامه بالحجّ سنةَ ٧٢٤ للهجرة (١٣٢٤ م)، فإنّه حملَ معه مالاً كثيراً وأصْطَحَبَ حاشيةً وفيرةً وتصدّقَ بأموالٍ كثيرة.

ولما عاد منسا موسى إلى السودان أصْطَحَبَ نفراً من العلماء والأدباء، يحسُنُ أن نذكرَ منهم هنا الشاعرَ الغرناطيَّ إبراهيم بن محمّد الساحلي المشهور بالطوئيجين<sup>(٢)</sup>، وكان مُهندِساً أيضاً أدخلَ البناءَ بالطابوق أو القرميد (الطين

(١) فلّاتا (بالفاء وشدة على اللام ثم تاء مشناة من فوقها) اسمُ قبيلة. والفَلّاني (بفتح الفاء وتشديد اللام وتاء قبل الياء الأخيرة) والفَلّاني (بضمّ الفاء وتشديد اللام ثم نون قبل الياء).

(٢) في الإحاطة (١: ٣٣٧ وما بعد): دخل إلى بلد السودان فاتّصل بملكها واستوطنها زماناً طويلاً. كانت وفاته ٧٤٧ هـ (راجع ترجمته في هذا الجزء).

المطبوخ) وبنى عدداً من المساجد في تُنْبُكْتُ وكاغو، على الطريقة الهرمية (بسطوح عالية مخروطية تنتهي بنقطة) مما يساعد على تخفيف الحر عن المصلين.

وبعد منسا موسى هذا بدأ آنحدار إمبراطورية مالي.

### غانة

غانة، في الأصل، لَقَبُ للملوك الذين حكموا تلك البلاد التي عُرِفَتْ فيما بعدُ بِاسْمِ غانة. ثم أُطْلِقَ هذا الاسمُ «غانة» على عاصمة المملكة وعلى البلاد الداخلة في حُكْمِ تلك المملكة. ويبدو أنَّ عاصمة إمبراطورية غانة كانت في وعكري أو في قُنْبَ (قُنْبَ صالح، وهي الآن خرائب على نحو مائتي ميل - ثلاثمائة كيلومتر شال برمكو)<sup>(١)</sup>.

وقيمة غانة في التاريخ ترجع إلى معدن الذهب الكثير في أرضها. ثم هي مملكة قديمة عرّفها التاريخ منذ القرن الثاني قبل الميلاد. وقد كانت أكبر ممالك السودان في غربي إفريقيا.

في أواسط القرن الثاني للهجرة (نحو ٧٧٠ م) كانت تحكم غانة أسرة سودانية من السُّنْغِي<sup>(٢)</sup>، وكان النزاع بين هذه الأسرة وبين قبائل البربر في الشال شديداً. وفي سنة ٣٨٠ للهجرة (٩٩٠ م) احتلت قبيلة لمتونة مدينة أوداغشت (أو أوداغست)، وجعلتها مركزاً تجارياً كبيراً. هذه المدينة قد زالت الآن، ولا نعرف موقعها بالتدقيق. غير أن ذلك لم يمنع الأسرة السُّنْغِيَّة من البقاء في الحكم ومن مدّ حدودها ما بين تُنْبُكْتُ والبحر المحيط (الأطلسي) ما بين نهر النيل الغربي (النيجر) ونهر السنغال. وذلك في القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر للميلاد).

(١) راجع، فوق، ص ٤٠، الحاشية الثانية.

(٢) تلفظ «صفاي» (بصاد مضمومة ثم غين كأنها قاف ثم نون خفيفة كأنها مضمرة: مدغمة في الياء). ولعل معناها: السني، نسبة إلى سنة رسول الله (ﷺ).

في سَنَةِ ٤٦٩ للهجرة (١٠٧٦ م) اسْتَوْلَى أَبُو بَكْرُ بْنُ عُمَرَ عَلَى مَدِينَةِ قُنْب عَاصِمَةِ غَانَةِ وَدَخَلَ جَانِبَ كَبِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْبِلَادِ فِي الْإِسْلَامِ. غَيْرَ أَنَّ جِهَادَ أَبِي بَكْرِ بْنِ عُمَرَ فِي قِبَائِلِ الْبَرْبَرِ لَمْ يُمَكِّنْهُ مِنَ الْإِحْتِفَاطِ بِعَاصِمَةِ غَانَةِ طَوِيلًا، إِذْ أَضْطُرَّ إِلَى الْإِنْسِحَابِ مِنْهَا ثُمَّ قُتِلَ فِي إِدْرَارَ (جِبَالِ الْأَطْلَسِ)، سَنَةَ ٤٨٠ للهجرة (١٠٨٧ م) وَهُوَ يُقَاتِلُ الْبَرْبَرَ.

وَبَعْدَ سَنَةِ ٤٨٠ للهجرة أَخَذَتْ قُوَّةُ مُلُوكِ غَانَةِ السُّنْغِي فِي التَّرَاجُعِ حَتَّى اقْتَصَرَتْ مَمْلَكَتُهُمْ عَلَى بُقْعَةٍ إِلَى غَرْبِ نَهْرِ الْكَارِ فِيهَا بَسِّيكونو عَلَى مَقَرَّبَةٍ مِنَ النَّهْرِ ثُمَّ وَعُكْرِي الْمُوَغْلَةُ غَرْبًا. أَمَّا الْمَنَاطِقُ الْآخَرَى الَّتِي كَانَتْ خَاضِعَةً لِمَمْلَكَةِ غَانَةِ فَقَدْ أَصْبَحَتْ مَمَالِكَ مُسْتَقَلَّةً.

وَفِي سَنَةِ ٦٣٣ للهجرة (١٢٣٥ م) اسْتَوْلَتْ مَالِي عَلَى مَدِينَةِ غَانَةِ. وَبَعْدَ خَمْسِ سِنَوَاتٍ دُمِّرَتْ مَدِينَةُ غَانَةِ.

وَلَقَدْ كَانَ لِغَانَةِ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي انْتِشَارِ الْإِسْلَامِ فِي السُّودَانِ الْغَرْبِيِّ، فَإِنَّ الْأَسْرَ الَّتِي كَانَتْ تَحْكُمُ فِيهَا وَالْقِبَائِلُ الَّتِي كَانَتْ تَسْكُنُهَا وَتَعْمَلُ فِي الرِّعْيِ - وَفِي الزَّرَاعَةِ أَيْضًا - وَهِيَ فِي الْأَغْلَبِ قِبَائِلُ سُنْغِي (صَغَايَ)، ثُمَّ هِيَ مُخْتَلِفَةُ الْأَصُولِ مُخْتَلِفَةُ الْمَسَاكِنِ. وَبِمَا أَنَّ هَذِهِ الْقِبَائِلُ كَانَتْ كَثِيرَةً الْعَدَدِ مُتَفَرِّقَةً فِي الْمَنَاطِقِ فَقَدْ اتَّسَعَ انْتِشَارُ الْإِسْلَامِ عَلَى يَدَيْهَا حَتَّى وَصَلَ إِلَى أَطْرَافِ الْغَابَاتِ الْأَسْتَوَاتِيَّةِ - جَنُوبَ الصَّحْرَاءِ الْكُبْرَى.

لَيْسَ لَنَا عِلْمٌ بِالتَّارِيخِ الَّذِي بَدَأَ فِيهِ انْتِشَارُ الْإِسْلَامِ فِي السُّودَانِ الْمَغْرِبِيِّ. وَلَيْسَ ثَمَّتَ مَا يَمْنَعُ مِنْ أَنْ يَكُونَ انْتِشَارُهُ قَدْ بَدَأَ مِنْذُ مَجِيءِ الْعَرَبِ إِلَى الْمَغْرِبِ، مِنْذُ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ لِلْهِجْرَةِ، مِنْ طَرِيقِ التِّجَارَةِ وَمِنْ طَرِيقِ دُعَاةِ مُتَطَوِّعِينَ. وَيَذْكُرُ لُويْسُ مَاسِينِيونَ فِي تَقْوِيمِهِ «الْعَالَمُ الْإِسْلَامِي» (بِالْفَرَنْسِيَّةِ، طَبْعَةُ ١٩٥٤ بَارِيسَ) أَنَّهُ كَانَ فِي كَانَم<sup>(١)</sup> (شَادَ الْيَوْمَ) شِبْهُ دَوْلَةٍ يَسْكُنُهَا مُسْلِمُونَ مِنْذُ الْقَرْنِ التَّاسِعِ لِلْمِيلَادِ (الثَّالِثِ لِلْهِجْرَةِ) فِي الْأَغْلَبِ (ص ٣٥٩).

(١) كَانَمَ (بِفَتْحِ النُّونِ وَبِضَمِّهَا أَيْضًا) وَتَشَادُ أَوْ «شَاد» (بِلَا تَاءٍ فِي أَوَّلِهَا).

غير أنّ من الثابت أنّ الإسلام بدأ انتشاراً واسعاً في مُعظم أراضي إفريقيا الغربية (السودان الغربي) منذ مطلع القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر للميلاد). ولكن إذا نحن استعرضنا «الديباج المذهب» لابن فرحون اليعمري (ت ٧٩٩ هـ) - وهو مغربي الأصل - ثم كتاب «نيل الأبتهاج بتطريز الديباج لأحمد بن أحمد بن أقيست المعروف بلقب بابا التنبكتي (ت ١٠٣٦ هـ) - وهو من تنبكت (تمبكتو) المركز الأكبر للثقافة في السودان الغربي (أو المغربي) - لم نرهما ذكراً أحداً من الأدباء أو العلماء أو الفقهاء قبل القرن التاسع للهجرة، مما يدلّ على أنّه لم ينشأ في تلك البلاد أحدٌ من ذوي التقدّم والشهرة في هذه الفنون قبل ذلك التاريخ.

#### كانم - برنو<sup>(١)</sup>

من المؤرخين من يُعالج تاريخ كانم مستقلاً عن تاريخ بُرنو، ومنهم من يسوق تاريخهما في سرد واحد. وأظنّ أنّ المنهج الثاني أدعى إلى الاختصار. وكانم - في الأصل - اسمُ مدينةٍ ثم أُطلقَ هذا الاسمُ على دولة. وكانم هذه كانت تقعُ إلى الشرق الشّالي من بحيرة شاد، وهي اليوم مقاطعةٌ في جمهورية تشاد. أمّا برنو فهي مقاطعةٌ إلى غرب بحيرة شاد. وكان سكّان المقاطعتين - كانم وبُرنو - أخلاطاً من القبائل.

يبدو أنّ تأسيسَ هذه الدولة كان على يد قبيلة زواغة البربرية، وهي قبيلة بدوية كانت تسكنُ إلى الشّمال من كانم، وكان انتشارها في تلك الأصقاع واسعاً. وقد بدأ دخولُ الإسلام إلى كانم منذ القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد) على يد التجّار الذين كانوا يأتون إليها من ليبيا ومصر، أو يمرّون بها. ولما بدأ القرن السادس للهجرة (٥٠١ هـ = ١١٠٨ م) كان الإسلام قد اتّسع انتشاره ثم استقرّ. ولكن يبدو أيضاً أن الحكم كان، إلى ذلك الحين، «مُشِيخةً بدويةً» ثم انتقل إلى دولة ملكيّة، فيما بعد.

(١) برنو (الأصل في الباء أن تكون ساكنة، وهي هنا شبه مفتوحة، مع ميل إلى ضمّها).

وفي الرواية أَنَّ أَوَّلَ الملوك المسلمين في هذه الدولة حومي أو أومي (٤٧٨-٤٩٢ هـ)، ثم يضطرب سياق الملوك لأنَّ اسم حومي (محمَّد؟) يكثرُ فيهم. ولَمَّا جاء دونما بنُ حومي (نحو ٤٩٠-٥٤٥ هـ=١٠٩٧-١١٥٠ م) استطاع، في أثناء رئاسته الطويلة الأمدِ أن يُؤيِّدَ سلطة قبيلته في كامل. وقد حجَّ مرتين ثم غرِقَ، في المرَّة الثالثة، في البحر الأحمر.

ويأتي في هذه السلسلة حومي آخرُ أو محمد بن عبد الجليل الملقَّب سَلْمَى (سالم؟)، وقد حكم من سَنَةِ ٥٩٠ إلى سَنَةِ ٦١٨ للهجرة (١١٩٤-١٢٢١ م) فوسَّع المملكةَ وسيطر على قبيلة زغاوة (التي كانت هيَ مملكة على كامل وما حولها). وفي أيامه أيضاً بدأ زوالُ الوثنية. ثم أصبحت جيمي (نجمينا)<sup>(١)</sup> عاصمةً للدولة.

وبعدَ السلطان محمد بن عبد الجليل جاء أبْنُهُ دونما (ت ٦٤٩ هـ=١٢٥١ م) فكان عهده مملوءاً بالحروب. ولكنَّه حرصَ على إقامة صِلاتٍ بالحفصيين أصحاب تُونِسَ فأرسلَ إلى السلطان الحفصيَّ المُستنصر (أبي عبد الله محمد بن يحيى) هدايا نفيسة كان فيها زُرافةٌ (وكان دونما يدعى في ذلك الحين سُلطان بُرنو، وكانت عاصمته مدينة كوكه أو جاجا أو كاك- بكاف عربية أو بكاف معقودة). ويبدو أن برنو كانت مُنفردةً بِحُكْمِ نفسها ولكنها كانت تابعةً لِمملكةِ كَانَم. ثم يَرُورُ قرنٌ أو يزيدٌ قليلاً فنرى كَانَمَ نفسها تابعةً لِسُلطان بُرنو؛ ويُرسِلُ سلطانُها أبو عمرو عُثْمَانُ بنُ إدريس، سَنَةَ ٧٩٤ للهجرة (١٣٩١ م) رسولاَ إلى الظاهر بَرْقُوقِ سُلطانِ مِصرَ يشكو إليه غاراتٍ على أرضه ذَهَبَ فيها أخوه وسَلَفُه في الحُكمِ عمرو (أو عُمَرُ) بنُ إدريس بن إبراهيم،، إلى جانب عددٍ كبيرٍ من الرعايا سقطوا قَتْلَى أو أُسْرَى في يَدِ المُغِيرين.

وبعدَ جيلٍ من الدهر (نحو ٨٤٣ هـ=١٤٤٠ م) أصبحت مملكة بُرنو على

(١) هذه اللفظة «نجمينا» تشويه من الاسم الذي يرجع في أصله إلى العربية: إن جمنا (استرحنا) والعامة يقولون جَمِينَا (إن جَمِينًا تكتب كلمة واحدة: الْجَمِينَا).

جانبٍ من القوة فأخذَ جيرانُها يُدارونها، وربّما دَفَعُوا لها الجزى. ثم بعدَ جيلٍ آخرَ جاءَ إلى عرش بُرنو الغازي علي بن دونّا (٨٨١-٩٠٩ هـ) فقضى على المنازعات على العرش ونظّم مرافقَ الدولة ثم بنى، إلى الغرب من بُحيرة شادَ، سَنَةَ ٨٨٩ للهجرة (١٤٨٤ م)، عاصمةً جديدةً سماها «غسرَغمو» (قصرَغمو أو بَرْنُنْ بَرْنو)<sup>(١)</sup>: حصن بُرنو) وبسطَ سُلطته على مَنْ كان يجاوره شَرْقاً وغرباً.

وجاء بعدَ عليّ هذا سُلطانٌ هو إدريسُ كَتَع كُرُمِي (؟) فحكم من سَنَةِ ٩٠٩ إلى سَنَةِ ٩٣٢ للهجرة (١٥٠٣-١٥٢٦ م)، فعادتْ كأنَّه إلى الخضوع لملكة بُرنو وبقيتْ قبائلُ بولالا شبة مُستقلّة (تَعيشُ في تلك المملكة ولكن تدفع جزية).

#### امبراطوريّة الصوصو (صو) في كِيَاك (كانيغا)

جاءت جماعاتٌ من التَّكُور (حوض نهر السنغال)، في القرن السادس للهجرة (الثاني عَشَرَ للميلاد) وأسبَدَتْ بالسيطرة على كِيَاك: كانيغا (إلى الغرب من أواسط نهر النيجر). وفي سَنَةِ ٥٧٦ للهجرة (١١٨٠ م) نَهَضَ جُنْدِيٌّ وَعَكْرِيٌّ (سلنكي: نسبة إلى مدينة سيلّا من مدن السنغال) يدعى ديارا كِنْتِي (؟) - وكان هذا الأسمُ يُطلَقُ أيضاً على الأسرة الحاكمة وعلى البلد. وقد كانتْ تلك الأسرةُ الحاكمةُ وثنيّةً.

وجاء<sup>(٢)</sup> بعدَ ديارا كِنْتِي أبْنُه صوماغورو (صوماهورو) كِنْتِي (نحو ١٢٠٠-١٢٣٥ م: ٥٩٨-٦٣٣ هـ) وأحتلّ ماندنغ (في أعالي حوض النيجر)، فشجّع ذلك على أن يحتلّ جَارِبَ (كانغابا) في الجنوب ثم غانة في الشّمال.

غيرَ أنّ هذا النصرَ كان خاوياً فإنّ النهبَ والقتلَ اللذين سادا بعد هذا الاحتلال حلا التُّجَارَ المسلمين (في غانة خاصّة) على الهجرة إلى ولاتن (إلى

(١) برنن برنو أصلها برنو (مدينة، حصن) برنو (مضاف ومضاف إليه: برنو برنو - وفي لغتهم تدخل النون بين المضاف والمضاف إليه فيصبح التركيب الإضافي: برنن برنو.

(٢) راجع، فوق، ص ٤٠ «تاريخ مالي».



الشَّال الشرقي من بلدة غانة، على الحدود بين منطقة الغابات ومنطقة الصحراء) وعلى إنشاء محطة تجارية في ولاتن أخذت، على طريق القوافل، مكان غانة، وذلك نحو سنة ٦٢١ للهجرة (١٢٢٤ م).

ويقال إن صوماغورو لما احتلّ ماندنغ قتل أحد عشر أبناً للملك ماندنغ. غير أن واحداً من هؤلاء الأبناء - وأسمه: صندياتا<sup>(١)</sup>، وكان كسيحاً - نجا من القتل. ثم إنه جمع أنصاراً له، وفي سنة ٦٣٣ للهجرة قاتل صوماغورو، فأنهزم صوماغورو وقُتل، فعادت فلول أتباعه إلى التكرور، وعادت ماندنغ إلى حكم صندياتا.

### امبرطورية سنغي (صُغاي)

تطلق كلمة سنغي على قبائل من أصول مختلفة كانت تسكن في الحوض الأدنى للنيكار (في منتصف الطريق بين أنحنائه في الشمال ومصبّه في الجنوب). وفي نحو ٢٦٠ للهجرة (٨٧٢ م) كانت مملكتهم كوكو\* (بضم الكافين أو بفتحها) أكبر ممالك السودان. في ذلك الحين كان يسكنها جماعات من البربر. ففيها ولد أبو يزيد مخلد بن كيداد الزناتي النكاري (نسبة إلى النيجر؟) الإباضي الذي ثار على الفاطميين (أصحاب تونس).

وفي نحو سنة ٣٧٠ للهجرة (٩٨٠ م) كان حكام كوكو مسلمين. وبعد قرن من الزمن اعتنقت أسرة «زا» (جا، ديا: الجاءون: الذين جاءوا من اليمن) الإسلام. ولكن يبدو أن السكان الأصليين (من السودان) ظلوا على الوثنية زماناً طويلاً.

ثم دخلت مملكة سنغي، سنة ٦٤٨ للهجرة (١٢٥٠ م) في حكم مالي. وفي سنة ٦٧٥ للهجرة (١٢٧٥ م) أسس علي كولون أسرة سي أو شي، أو شيا (الجباة، الخلفاء: خلفاء جا؟). وفي نحو ذلك الزمن انتقلت عاصمة سنغي إلى مدينة كوكو.

ويبدو أن حكام مالي كانوا، بين حين وآخر، ينسبون سلطتهم على بلاد

(١) راجع، فوق، ص ٤١.

\* صوصو

سُنِّي هذه. وبين سَنَةِ ٧٢٦ وسَنَةِ ٧٣٧ (١٣٢٥ - ١٣٣٥ م) كانت كوكو وما يَتَّبِعُهَا داخِلَةً فِي سُلْطَانِ مَالِي. وَقَدْ زَارَ مُوسَى صَاحِبَ مَالِي، سَنَةِ ٧٢٦ (مَدِينَةِ كوكو).

ثُمَّ إِنَّ أَسْرَةَ الْجَائِنِ اسْتَعَادَتْ اسْتِقْلَالَهَا. وَفِي سَنَةِ ٨٧٠ لِلْهِجْرَةِ (١٤٦٤ م) أَقَامَ عَلِيُّ الْكَبِيرُ إِمْرَاطُورِيَّةَ سُنِّي. وَمِنْ ذَلِكَ الْحِينِ عُرِفَتْ هَذِهِ الْأُسْرَةُ بِأَسْمِ سُنِّي. وَجَاءَ سُنِّي عَلِيٌّ إِلَى الْعَرْشِ (نَحْوَ ٨٧٠ - ٨٩٩ هـ) فَاسْتَطَاعَ اسْتِرْدَادَ تَنبُكْت، سَنَةِ ٨٧٤ لِلْهِجْرَةِ (١٤٦٩ م)، بَعْدَ أَنْ كَانَ الطَّوَارِقُ قَدْ اسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا، سَنَةِ ٨٣٧.

وَيُقَالُ إِنَّ سُنِّيَ عَلِيًّا هَذَا كَانَ يَهْتَمُّ بِأَغْرَاضِهِ الشَّخْصِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْ أَهْتَامِهِ بِمَا سِوَى ذَلِكَ. وَلَمْ يَكُنْ حُكْمُهُ فِي تَنبُكْت صَالِحًا فَهَجَرَهَا الزُّعْمَاءُ مِنْ أَهْلِهَا وَهَجَرَهَا تُجَّارُهَا إِلَى وَلَاتُنْ. وَفِي سَنَةِ ٨٩٨ لِلْهِجْرَةِ (١٤٩٢ م) مَاتَ سُنِّي عَلِيٌّ فَبَاءَ بَعْدَهُ بَارُو (أَبُو بَكْر دَاوُود). وَلَكِنْ فِي الْعَامِ التَّالِيِ اسْتَطَاعَ أَحَدُ الْقَوَادِ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الْحُكْمِ، وَكَانَ مُسْلِمًا مُخْلِصًا، فَارْتَقَى الْعَرْشَ بِأَسْمِ أُسْكِيَا مُحَمَّدٍ الْأَوَّلِ فَنَظَّمَ الْإِدَارَةَ وَأَنْشَأَ جِيشًا نِظَامِيًّا وَأَقَرَّ الْأَمْنَ فَعَادَتْ تَنبُكْتُ مَرْكَزًا لِلثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. ثُمَّ إِنَّهُ أَسَّسَ أُسْرَةَ حَكَمَتْ قَرْنًا كَامِلًا مِنَ الزَّمَنِ. مِنْ سَنَةِ ٩٠٠ إِلَى سَنَةِ ١٠٠٠ لِلْهِجْرَةِ (١٤٩٣ - ١٥٩١ م).

وَفِي سَنَةِ ٩٣٥ لِلْهِجْرَةِ (١٥٢٨ م) كُفَّ بَصْرُ مُحَمَّدٍ وَأُصِيبَ بِالْعُجْزِ فَاسْتَبَدَّ بِالْمُلْكِ مَكَانَهُ ابْنُهُ مُوسَى. وَلَكِنْ وَقَعَ التَّنَافُسُ عَلَى الْحُكْمِ بَيْنَ نَفَرٍ مِنَ الْقَوَادِ وَنَفَرٍ مِنَ الْمُغَامِرِينَ وَأَضْطَرَبَ الْأَمْرُ حَتَّى جَاءَ أُسْكِيَا إِسْحَاقُ، سَنَةِ ٩٤٦ لِلْهِجْرَةِ (١٥٣٩ م) فَتَغَلَّبَ عَلَى خُصُومِهِ وَقَتْلَهُمْ. وَجَاءَ بَعْدَ أُسْكِيَا إِسْحَاقُ أَخُوهُ دَاوُودُ (سَنَةِ ٩٥٦ هـ). وَلَقَدْ تَابَعَ إِسْحَاقُ وَأَخُوهُ دَاوُودُ سِيَاسَةَ أَبِيهِمَا أُسْكِيَا مُحَمَّدٍ الْأَوَّلِ فِي نَشْرِ الْإِسْلَامِ<sup>(١)</sup>.

(١) هذه الأحداث والتي تليها وقعت بعد الحقبة التي يعالجها هذا الجزء، ولكن الاستمرار قليلًا في سردها يجعل الصورة التاريخية لتلك البلاد التي يغيب عنا كثير من تاريخها أكثر وضوحًا ثم يدل على اتصال مجرى الثقافة الإسلامية في ذلك الجانب من الأرض.

ولما مات داوود، سَنَة ٩٩٠ هـ (١٥٨٢ م) عادَ الاضطرابُ إلى البلاد، ولم يَسْتَطِعْ ابنه مُحَمَّدُ الثالثُ أن يُدارِي الأحداثَ التي كانت في أيامه.

في ذلك الحين كان على عَرشِ المغربِ سُلطانٌ قويٌّ قديرٌ هو أبو العباسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ المعروفُ بالمنصور الذهبي، وقد حَكَمَ من سَنَة ٩٨٦ إلى سَنَة ١٠١٢ للهجرة (١٥٧٨-١٦٠٣ م). ولا رَيْبَ في أن المنصورَ لما نَظَرَ إلى قُوَّتِهِ وإلى ضَعْفِ الممالكِ السودانية كان قد داخلَهُ الطَّمَعُ في الاستيلاء على مناجمِ المِلْحِ ومناجمِ الذهبِ في بلادِ السودان. وكان بينَ المنصورِ سُلطانِ المغربِ وإسحاقَ الثاني مَلِكِ كاغو مَفاوضاتٍ سياسيةٍ لم تُثْمِرْ، فأرسلَ المنصورُ إلى السودانِ جيشاً كبيراً بقيادة قائِدٍ أَسْمُهُ جُوذِر. ومعَ أن الجيشَ المغربيَّ لم يَصِلْ مِنْهُ إلى أرضِ السودانِ إلَّا أَقلُّه - لِطولِ الطريقِ ومَشَقَّةِ التحركِ في الصحراء - فإنَّ الجيشَ المغربيَّ قد تغلَّب، بما كان لديه من المدافع، على جيشِ القبائلِ السودانية (التي زادتْ على مِائَةِ ألفٍ من الرجال) لأنها كانت تُعَارِبُ بِأدواتٍ بدائيةٍ من النِّبالِ والرِّماح. كان ذلك في أواخرِ سَنَة ٩٩٩ للهجرة (١٥٩١ م). وقد فرَّ أسكيا<sup>(١)</sup> إسحاقُ الثاني (غرباً) عبرَ نَهْرِ النِّگار (النيجر). ويبدو أنَّ شَيْئاً من المُقاومة للمَغاربة قد استمرَّ في أرضِ السودان، ولكنَّ تلكَ المُقاومةَ آتَتْهُ في العامِ التالي وأنقرضتْ بآنتهايتها إمبراطوريَّةُ سُنْغِي.

## ودّاي

ودّايُ مِنطقةٌ تتَّصَلُ بها باجرمةُ ودارفورُ، غَرْبُ بُحيرةِ شاد (بحيرةٍ لامي)، وهي أَحَقُّ أن تكونَ من أواسطِ السودانِ أَكْثَرَ مِنْها من غَرْبِهِ. وقد تأخَّرَ دُخولُ الإسلامِ إلى ودّاي حتَّى القرنِ العاشرِ للهجرة (السادسَ عَشَرَ للميلاد). قِيلَ دَخَلَهَا الإسلامُ على يَدِ رَجُلٍ أَسْمُهُ صالحٌ. من أَجلِ ذلكَ

---

(١) أسكيا: الشيخ (٩). - «أسكيا»: الذي ليس هو، الآخر (غير الذي كان من قبل). هذه ملاحظة أبدأها الزميل في مجمع اللغة العربية بالقاهرة الدكتور عبد الله الطيّب (الخرطوم).

تُعرف «ودّاي» بأسم دار صالح أو دار صليح أيضاً. أمّا الاسم «ودّاي»  
فيقال فيه إنّه آت من «وداعة». وأهل المنطقة يفضلون على اسم «ودّاي» اسم بُركو  
(بضم الباء).

أمّا الأحداث التي دارت في ودّاي فمتأخّرة عن العصر الذي نُقِصّ تاريخه  
في هذا الكتاب.

## الحياة الثقافية - في أيام بني الأحمر -

سألجأ في تصوير هذا العصر إلى إيراد عددٍ وافٍ جدًّا من الكتب في فنون العلم المختلفة. ومع أن عددًا كبيراً جدًّا من هذه الكتب لا يُعدُّ في نطاق الأدب، فإنّه يدلُّ على رُقيِّ الحياة الثقافية بلا ريب. ثم إننا نرى في هذه الكتب ميلاً كبيراً إلى الموضوعات الدينية، ممّا يتفقُ عموماً حينما تضعفُ القوّةُ السياسية في الأمة، فالدينُ ملاذٌ وملجأٌ في أيامِ المحنِّ والضعفِ.

وسببُ الإطالة في هذا الفصل لصورة هذا العصرِ حرصٌ مِنَّا على أن نُوقِنَ أن هذا العصرَ الذي لم يكن وضاءً في السياسة، قد كان وضاءً جدًّا في الثقافة. وسيرى القارئ أن عددًا كبيراً من الأسماء - من أسماء الكتب ومن أسماء مؤلفي الكتب - يدفع عن هذا العصر «تُهمةَ الانحطاط» التي أرادَ نفرٌ من الأغيارِ ومنا أيضاً أن يُلصِقوها به.

### العلوم الدينية:

من أوائل الذين يُشارُ إليهم في هذا الباب، وفي العلوم الدينية، محمد بن عبد الله المُرسي (٥٧٠ - ٦٥٥ هـ) له: رِيُّ الظَّمَانِ أو التفسيرُ الكبير (في أكثر من عشرين جزءاً) - التفسيرُ الأوسط (في عشرة أجزاء) - التفسيرُ الأصغرُ (ثلاثة أجزاء). ومنهم المقرئ أبو عبد الله محمد بن حسن الفاسي (٥٨٩ - ٦٥٦ هـ في الأغلب) له اللآلئُ الفريدة في شرح القصيدة الشاطبية. ثم منهم ابنُ عبّودٍ المكناسي (ت ٦٥٩ هـ) (\*\*). ومنهم المفسرُ الكبير أبو بكرٍ القرطبي (ت ٦٧١ هـ) (\*\*).

(\*\*) لأصحاب الأسماء من الذين أشير إليهم بنجمين تراجم مستقلة في هذه السلسلة (يهتدى إليها بسنوات وفياتهم).

ومنهم أيضاً أحمد بن محمد بن خضير الشاطبي (ت ٦٧٤ هـ) له: قواعد الخط - كتابان في قراءة ورش<sup>(١)</sup>. وكذلك منهم عبد السلام بن علي الزواوي ولي قضاء المالكية في دمشق وأنتهت إليه رئاسة الإقراء فيها له: عدد الآي - التنبيهات على معرفة ما يخفى من الوقوفات (في القراءات). ثم يأتي هنا الشاعر مالك بن المرحل (ت ٦٩٩ هـ) (\*\*). ثم أبو جعفر بن الزبير الفرناطي (ت ٧٠٣ هـ) (\*\*). صنف: البرهان في ترتيب سور القرآن - ملاك التأويل تنحّ لكتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ)<sup>(٢)</sup> أو ردّ عليه.

ويأتي هنا أيضاً عبد الواحد بن محمد المالقي (ت ٧٠٥ هـ) له: الدر النثير والعذب النير في شرح كتاب التيسير لأبي عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤ للهجرة (\*\*). ثم هنالك ميمون الفخار (ت ٧١٦ هـ) له: التحفة في القراءات - الدرة - المورد. وكان لأبي عبد الله محمد بن محمد الخراز الشريشي (ت ٧١٨ هـ) إمام القراء في فاس: أرجوزة مورد الظمان في رسم القرآن - عمدة البيان في رسم القرآن - المحصرية في القراءات - شرح العقيلة<sup>(٣)</sup> في القراءات - شرح ابن بري<sup>(٤)</sup> - الدرر اللوامع في أصل مقراً نافع. وذكر عبد الله كنون (النبوغ المغربي ٢١٦) (٤) كتباً في علوم القرآن لابن البناء العددي (ت ٧٢١ هـ) منها: تفسير الباء في البسملة - تفسير الاسم (باسم الله الرحمن الرحيم) في البسملة - تفسير سورة الكوثر - تفسير سورة العصر - حاشية على الكشاف - الدليل في مرسوم خط التنزيل - المتشابه اللفظ في القرآن - تسمية الحروف وخاصية وجودها في أوائل السور.

ولابن آجروم (\*\*) (ت ٧٢٣ هـ): البارع في قراءة نافع - شرح حزر الأمان (في القراءات) للشاطبي. وهنالك «الأجوبة» (في التفسير) لابن البقال (ت ٧٢٥ هـ). ثم هنالك أحمد بن الحسن بن الزياد الكلاعي له: لذة السمع في القراءات السبع - قصيدة

(١) عثمان بن سعيد (لقبه ورش) من القراء المشهورين، مولده ووفاته في مصر (١١٠ - ١٩٧ هـ).

(٢) للفخر الرازي ترجمة في الجزء الثالث من هذه السلسلة.

(٣) عقيلة أتراب القصائد؟ (للشاطبي).

(٤) ابن بري: علي بن محمد بن الحسين الرباطي (ت ٧٣١ هـ) عالم بالقراءات.

(\*\*) له ترجمة في هذا الجزء.

على نَمَطِ الشاطبية (حِرْزِ الأمان). ثم هنالك لأبي الحسن عليّ بن محمد ابن برّي الرباطي (ت ٧٢٥ هـ) وكان من أهل تازة ورئيس ديوان الإيضاء فيها: أرجوزة في مخارج الحروف - أرجوزة مشهورة هي « الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع »، مطبوعة (الأعلام للزركلي ٥: ١٥٦) وعليها شروح ولها مختصرات منها: المختار من الجوامع في مُحَاذَاةِ الدُّرَرِ اللّوامع لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري (ت ٨٧٥ هـ) صنّفه سنة ٧٤٢ (الجزائر ١٣٢٤ هـ).

وكان أحد بن محمد العشّاب القرطبي وزيراً في تونس، له تفسير (للقرآن) مختصر. ولاين القوّع التونسي (ت ٧٣٨ هـ) (\*\*\*) تفسير سورة ق. ولاين جزي مرتّب رِخْلَة ابن بطّوطة (ت ٧٤١ هـ) (\*\*): البارُع في قراءة نافع - التسهيل لعلوم التنزيل (مطبوع، راجع الأعلام للزركلي ٦: ٢٢١). وكذلك لإبراهيم بن محمد الصفاقسي (٦٩٧ - ٧٤٢ هـ) « المجيد في إعراب القرآن المجيد » (ألفه مع أخيه محمد). ولحمّد ابن عليّ البَلَنَسِيّ العَنَسِيّ (ت ٧٤٦ هـ) « صلة الجمع وعوائد التذيل لمُؤْصول كِتَابِي الإِعلام والتكميل لمُبَهَمَاتِ القرآن ».

ولحمّد بن عليّ بن عابد الفاسي (ت ٧٦٢ هـ) اختصارُ الكشّاف (لِلزَمْخَشَرِيّ) أزال عنه صِبْغَةَ الاعتزال. وكذلك لأبي القاسم السَلَوِيّ (من أحياء القرن التاسع) تفسيرٌ للقرآن. وللجَادَرِيّ أو الجَادِيرِيّ (ت ٨١٨ هـ): النافع في أصول حَرْفِ نافع<sup>(١)</sup> - شرح ضَبْطِ القيسي - شرح ابن برّي<sup>(٢)</sup>. ولحمّد بن يحيى بن جابر الغساني المكناسي (ت ٨٢٧ هـ) كتابٌ في رسم القرآن. ولأحمد بن محمد المسيلي (ت ٨٣٠ هـ) تفسيرٌ للقرآن.

(١) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (بالتصغير) المدني المتوفى في المدينة، سنة ١٥٩ هـ (٧٧٥ م) على الأصح (وفيات الأعيان ٥: ٣٦٨ - ٣٦٩)، وفي الأعلام للزركلي (الطبعة الرابعة ٨: ٥) سنة ١٦٩ هـ، وهو أحد القراء السبعة.

(٢) ابن برّي. النحوي أبو محمد عبد الله بن برّي المتوفى ٥٨٢ هـ (له ترجمة في الجزء الثالث من هذه السلسلة). ولعل المقصود بابن برّي هنا: أبو الحسن عليّ بن محمد التازي (ت ٧٣١ هـ) من الماهرين في العلوم العربية والقراءات (النبوغ المغربي ٢٠٩).

ومن المُكثَرين في التَّأليفِ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الشَّعَالِي<sup>(١)</sup> الجزائريّ (٧٨٦ - ٨٧٥ هـ) له: الجواهرُ الحِسانُ في تفسيرِ القرآن (الجزائر ١٣٢٧ هـ) - المُختار من الجوامع في مُحَاذَاة الدَّرَر اللوامع في أصل مُقرأ الإمامِ نافعٍ (الجزائر ١٣٢٤ هـ، راجع سركيس ٦٦١؛ بروكلمان، الملحق ٢: ٣٥٠، السطر العشرين). - نفائسُ الرُّجَان في قِصَصِ القرآن. وكذلك لأبي عبد الله الحِسن (أو الحِسين) بن عليّ الشوشاوي السِّفَلَاي (ت ٩٠٠ أو ٨٩٩ هـ): إِيَانَةُ المُبْتَدِئِينَ (في القِرَاءَات) - الفوائدُ الجميلةُ على الآياتِ الجليّة - شرحُ موردِ الظَّهْنِ في رسم القرآن. ويأتي هنا محمد بن عبد الكريم المَغِيلِي التِّلِمَسَانِي (ت ٩٠٩ هـ) له البدرُ المنير في علوم التفسير. ثم هنالك لابن غازِ المِكْنَاسِي (ت ٩١٩ هـ) (\*\*\*) نَظْمُ قِرَاءَةِ نافعٍ.

#### ..... علوم الحديث

يَحْسُنُ البَدْءُ هنا بعليّ بن إبراهيم الأُمَيِّي الشَّرِيشِي (٥٦١ - ٦٤٢ هـ) كان عليه مَدَارُ الفُتْيَا في وقته، وله تَأْلِيفٌ في الحديثِ والفقه. ومن المُؤَلِّفِينَ في الحديثِ القاسمُ ابنُ مُحَمَّد بن الطَّيْلَسَانِ القُرْطُوبِي (٥٧٥ - ٦٤٢ هـ) له: الجواهرُ المِفْصَلَات في المُسَلْسَلَات - غرائبُ أخبارِ المُسَنِّدِينَ<sup>(٢)</sup> - ما وَرَدَ من الأمرِ في شُرْبِ الخمر - بيانُ المِنَنِ على قَارِئِ الكِتَابِ والسَّنَنِ<sup>(٣)</sup>. ثم هنالك مُحَمَّد بن عَتِيقِ اللاردي (٥٦٣ - ٦٣٧ هـ) له: أنوارُ الصَّباح في الجمع بين الكُتُبِ السِّتَةِ الصَّحاح<sup>(٤)</sup> - مطالعُ الأنوار في شمائلِ المُختار (رسول الله). ثم هنالك أيضاً مُحَمَّد بن يوسُفَ بن مسدي (بفتح الميم أو بضمّها) الفَرْنَاطِي (ت ٦٦٣ هـ)، له: المُسَنَدُ الغَرِيب (جمع فيه مذاهبَ علماء

(١) راجع، في الشَّعَالِي هذا، تاريخ الجزائر العام ٢: ٢٦٢ - ٢٦٤؛ سركيس (معجم المطبوعات العربية) ٦٦١.

(٢) المسند (بضمّ فسكون ففتح) - والتي تجمع جمع مذكر سالماً: الحافظ لحديث رسول الله والموثوق في روايته.

(٣) الكتاب (القرآن الكريم) والسَّنَنِ (المقصود: أحاديث رسول الله عامّة).

(٤) والصَّحاح: صحيح البخاري (ت ٢٥٦ هـ) - صحيح مسلم (ت ٢٦١ هـ) ثم كتب السنن: لابن ماجة (ت ٢٧٣ هـ) - وأبي داود السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) - والترمذي (ت ٢٧٩ هـ) - والنسائي (ت ٣٠٢ هـ).



الحديث) - المُسَلَّات - الأربعون (حديثاً) المختارة في فضل الحجّ والزّيارة (زيارة المدينة) - مُعْجَمٌ (ترجم فيه لشيوخه). وهنالك أيضاً مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَزَافِي (بفتح ففتح) السَّبْتِي (٦٠٧ - ٦٧٧ هـ) أَكْمَلَ نَظْمَ «الدَّرِّ الْمُنْظَمِ فِي مَوْلِدِ النَّبِيِّ الْمُعْظَمِ» (من تأليف والده أحمد). ومن المؤلّفين في الحديث عبدُ الله بن سعد بن أبي جَعْفَرَةَ الْأَنْدَلِسِيّ (ت ٦٩٩ هـ في الأغلب) له جُمُوعُ النِّهَايَةِ (اختصر فيه صحيحُ البخاري) - بهجة النفوس (شرح جمع النّهاية)، والكتابان مطبوعان.

وهنالك مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْيَقُورِيُّ الْأَنْدَلِسِيّ (ت ٧٠٧ هـ) له إكمال الإكمال (للقاضي عياضٍ على صحيح مسلم). وكان ابنُ رُشَيْدٍ السَّبْتِي (ت ٧٢١ هـ) (\*\*) صاحبُ الرِّحْلَةِ من كبار علماء الحديث، له: تَرْجُمَانُ التَّرَاجِمِ (في وجه مناسبة تراجم البخاري) - إفادة النصيح بأَسْنَادِ الجامع الصحيح - السَّنَنُ الْأَبِينُ والموردُ الْأَمْنُ في المحاكمة بين الإمامين (البخاري ومسلم) في الحديث المُعَنَّعِ<sup>(١)</sup>. ولابن الشَّاطِئِ الْقَاسِمِ ابنُ عبدِ الله الْإِسْبِيلِي (ت ٧٢٥ هـ) كتابُ التعريف برجال البخاري - حاشية على صحيح مسلم. ولأبي القاسم التَّجِيبي السَّبْتِي (ت ٧٣٠ هـ) «أربعون حديثاً في الجهاد».

ومن أكابر العلماء في الحديث مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَيِّدِ النَّاسِ الْيَعْمُرِيُّ (٦٧١ - ٧٣٤ هـ) أصله من إشبيلية ولكنه ولد ثم توفى في القاهرة. له: عُيُونُ الْأَثَرِ فِي غَزَوَاتِ سَيِّدِ رَبِيعَةٍ وَمُضَرٍّ<sup>(٢)</sup> وفي شمائله إذ هي أشرف شمائل البشر (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير) (القاهرة ١٣٥٦ هـ، دمشق ١٣٥٨ هـ) - بُشْرَى اللَّيْبِ بِذِكْرِ الْحَبِيبِ (مجموع قصائد في مدح الرسول مرتبة على الشعراء) مطبوع (سترلند في شمالي شرقي ألمانيا ١٨١٥ م) - المقامات العلية في الكرامات الجليلة (مدائح في الرسول) - النَّفْحُ الشَّدِيدِيّ شرحُ جامعِ التِّرْمِذِيِّ - عُدَّةُ الْمَعَادِ فِي عَرُوضِ «بَانَتْ سَعَادُ» (لكعب بن زهير في مدح الرسول) - مَنَحُ الْمَدَحِ (قصائد للصحابة

(١) الحديث المعنعن: السند إسناده متصلاً: حدثنا فلان عن فلان عن فلان الخ (حتى يصل إلى رسول الله).

(٢) ربعة ومضر (قبيلتان كبيرتان قويتان ومعظم عرب الشمال). والمقصود بسيد ربعة ومضر هنا «محمد رسول الله». الأثر (هنا: أحاديث رسول الله).

رجالاً ونساء) - تحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة.

وهناك علّم الدين القاسم بن محمد البرزالي (٦٦٥ - ٧٣٩ هـ) الإشبيلي، نسبة إلى برزالة (قبيلة من البربر، كان أصل أهلها من إشبيلية، وكان مولده في دمشق، له: ثلاثيات مُسند أحمد بن حنبل - العوالي المُسندة - تأليف في طبقات المُحدثين - مُعجم شيوخه. ثم هناك عائشة بنت علي الصنهاجية كانت عالمة بالحديث.

ولابن جزي (ت ٧٤١ هـ) (\*\*\*) مرتّب رحلة ابن بطّوطة: وسيلة المُسلم في تهذيب صحيح مُسلم.

وصنّف أبو بكر الكتّاني، سنة ٧٤٣ هـ، الإلمام لذوي النُهي والأحلام. ولعيسى بن مسعود الزواوي (٦٦٤ - ٧٤٣ هـ) إكمال الإكمال. وهناك كذلك عبد المهيم الحضرمي (ت ٧٤٩ هـ) (\*\*\*) السبتي، كان له تقدّم في علم الحديث وضبط رجاله. صنّف مشيخة (ثبتاً بأسماء شيوخه احتوت على ألف شيخ). وكان محمد بن جابر الوادي آشي (٦٧٣ - ٧٤٩ هـ) واسع المعرفة بالحديث قليل البضاعة في الفقه نعتّه ابن خلدون بإمام المُحدثين في تونس، له «أربعون حديثاً» (تدُلُّ بروايتها عن رجال مُتباعدين في الأوطان على اتّساع رحلته). وله تعاليق وأسانيد في الفقه.

ويذكرُ عبد الله كنون (ص ٢١٦، ٢١٧) أبا عبد الله الكرسوطي الفاسي المولود سنة ٦٩٠ هـ ثم يذكر الكرسوطي الفاسي (لعلّها واحد، واختلاف التهجئة من خطأ الطبع) ويورد مع ذكرها عدداً من كتب الحديث والفقه. كما يذكر كنون أيضاً (ص ٢١٦) أبا القاسم بن عمران الحضرمي السبتي ويورد له «الشافي في اختصار التيسير والكافي» في فضل علوم القرآن والحديث. وهناك عبد الله بن محمد بن فرحون (٦٩٣ - ٧٦٩ هـ)، أصله من تونس ومولده ومنشؤه ووفاته في المدينة (لم يخرج منها إلّا إلى مكة)، له: الدرّ المُخلّص من التقصّي والمُلخّص (جمع فيه أحاديث الكتابين) - كشف المُغطّي في شرح مختصر الموطأ (شرح للكتاب السابق كما في الديباج ١٤٥، الأسطر ٦ - ٨).

ولمحمد بن محمد النذرومي التلمساني (ت بعد ٧٧٧ هـ) ثبّت (ذكر فيه ما أخذه عن معاصريه من علماء الحديث). وكان أبو عبد الله محمد بن سعيد الرعيني الأندلسي

الفاسي (٦٨٥ - ٧٧٨ هـ) فقيهاً مُحدثاً (نفع الطيب ٢ : ٥٦٠) له تُحفة الناظر في غرائب الحديث. ولعلَّ كُتبه: تنبيه الغافل وتعليم الجاهل - الجامع المفيد - الاعتقاد في الجهاد، قد كانت في الحديث.

ولابن مرزوق (ت ٧٨١ هـ) (\*\*\*) شرحُ عمدة الأحكام عن سيّد الأنام - المُسند الصحيح الحَسَن في مآثر مولانا أبي الحسن (!).

وكان في هذه الحَقبة سراجُ الدين عمرُ بنُ نور الدين الأنصاري الأندلسيُّ (٧٢٣ - ٨٠٣ هـ)، جَلَسَ للإقراء في دِمَشقَ والقاهرة، له: أسمةُ رجالِ الكتب الستة - طبقاتُ الأولياء (تاريخ الفكر الأندلسي ٤٠٠). ومن كبارِ علَمِهِ الحديثُ سراجُ الدين عمرُ بنُ عليٍّ المعروفُ بابنِ المُلَقَّن (٧٢٣ - ٨٠٤ هـ) أصلُهُ من وادي آشَ ومولدهُ ووفاتهُ بالقاهرة له كتبٌ كثيرةٌ جدًّا منها: إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال - التذكرةُ في علوم الحديث - إيضاح الارتباب في معرفة ما يَشْتَبِهُ وَيَتَصَحَّفُ من الأسماء والأنساب - الإعلام بفوائد عمدة الأحكام - التوضيحُ لشرح الجامع الصحيح (للبخاري) - المقنع في علم الحديث - خصائص أفضل المخلوقين - غاية السؤل (السؤل) في خصائص الرسول - شرح عمدة الحُكَّام - التُكْتُ اللطافُ في بيان الأحاديث الضعيف المخرَجة في مُستَدْرَكِ الحافظِ أبي عبد الله الحاكم النسيابوري - البدرُ المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير - « خلاصة البدر المنير » (في تخريج أحاديث شرح الوجيز للرافعي!) - طبقات المُحدثين - شرح زوائد مسلم على البخاري - شرح الجامع الصغير - مختصر شُعَبِ الإيمان - ثلاثة شروح على المنهاج (وهو شرحُ على صحيح مسلم للنووي).

ثم هنالك يجيى بنُ أحمدَ التَّنْزِي السَّراجُ الرُنْدِي الفاسي (ت ٨٠٥ هـ) الذي انتهت إليه رئاسةُ الحديث في بلده ووقته، له تقييد أو « مشيخة ». ولأبي القاسم قاسمُ بنُ عليٍّ التينَمَلِي الفاسي المالقي (٧٤٣ - ٨١١ هـ) « برنامج » في مَنْ أخذ عنهم، خرَّج له الصلاح الأقفهسيُّ جزءاً من مَروياته سماه « تُحفة القادم من فوائد الشيخ أبي القاسم ». وهنالك محمدُ بنُ عبد الملك المنتوري (ت ٨٣٤ هـ) الغرناطيُّ الأصلِ المغربيُّ الدارِ له: فِهْرِسْت (يشتملُ على مَروياته) - الأُمالي في الأحاديث العوالي.

ولمحمّد بن أحمد بن مرزوق العجيسي التلمساني المعروف بالحفيد (\*\*\*)  
 (٧٦٦ - ٨٤٢ هـ): أنواع الزراري في مكررات البخاري - المتجر الرياح في شرح  
 الصحيح (للبخاري) رَجَزٌ في علم الحديث - روضة الإعلام بأنواع الحديث السام  
 (السامي). ولأبي القاسم السلوي من أحياء القرن التاسع: شرح صحيح مسلم. ولأبي  
 زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي الجزائري (٧٨٦ - ٨٧٥ هـ): الأنوار (في المعجزات  
 النبوية). وفي نحو سنة ٨٧٥ صنّف أحمد بن زكريّا المغربي «مُعَلِّمُ الطَّلَابِ بما للحديث  
 من الألقاب» (طبقات الحديث: صحيح، حسن، مرفوع، مُرْسَل.....، ضعيف  
 النخ).

وكان محمد بن يوسف السنوسي (٨٣٢ - ٨٩٥ هـ) متعدّد نواحي الشخصية كثير  
 التأليف له في الحديث: مكمل إكمال الإكمال - شرح مشكلات البخاري - مختصر  
 الزركشي على البخاري - مختصر الروض الأنف (للسهيلي) - مختصر الأبي<sup>(١)</sup> على  
 (صحيح) مسلم. ومن الأسماء المشهورة في هذا الباب أبو عبد الله محمد بن القاسم  
 التلمساني المعروف بابن الرصاع (ت ٨٩٤ هـ)، كان قاضياً وإماماً في جامع الزيتونة  
 في تونس الحاضرة، له: تحفة الأخيار في الصلاة على النبي المختار - تذكرة المحبين في  
 أسماء سيّد المرسلين - الهداية الكافية. ومن علماء الحديث في هذه الحقبة أحمد بن  
 زروق (ت ٨٩٩ هـ) (\*\*\*)، له كتب في الحديث والفقه والتصوّف. وابن غازي المكناسي  
 (ت ٩١٩ هـ) (\*\*\*) : إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب - الفهرسة المباركة  
 (فهرس لمحدثي فاس ولآثارهم).

..... علوم الفقه:

وكانت الرغبة في الفقه دائماً شديدة. فمن فقهاء هذه الحقبة عبد السلام بن غالب  
 المَسْرَاقِي المعروف بابن غلاب (ت في القيروان ٦٤٨ هـ) له: الوجيز في الفقه. ومنهم  
 راشد بن الوليد الفاسي (ت ٦٧٥ هـ) له: كتاب «الحلال والحرام» - حاشية على  
 المدونة. ومنهم عبد الله بن سعيد بن أبي جَمْرَة (حمزة) الأندلسي (ت ٦٩٩ هـ في

(١) الأبي (بالضم) هو محمد بن خلفه (بالكسر) بن عمر من بلدة أبة (بينها وبين القيروان ثلاثة أيام) من  
 علماء الحديث ومن الفقهاء، توفي سنة ٨٣٧ هـ (١٤٢٤ م).

الأغلب) له: المُقنع في الأحكام.

ومن فقهاء هذه الحِقبة أيضاً الزَّناقي (ت ٧٠٢ هـ) له: شرحُ على الموطأ - شرح المدونة (ص ٢١٦، ٢١٧). ومنهم أيضاً مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَرَاكُشِيِّ (\*\*\*) له: الجمعُ بين كتابَيْ ابنِ القُطَّانِ الفاسي وابنِ المَوَاقِي الغرناطيِّ على «كتاب الأحكام» لعبد الحقِّ الإشبيليِّ (ص ٢١٧).

ومن كبارِ الفقهاء ابنُ الحَسَنِ الصَّغِيرُ (بالتصغير في الأغلب) عليُّ بْنُ عَبْدِ الْحَقِّ الزَّروِيلِيُّ (ت ٧١٩ هـ) قاضي فاسَ له: الدرُّ النَّثِيرُ في النوازل والأحكام - تَقْيِيدُ على المَدُونَةِ (في عدَّة مجلِّدات) - فتاوى - تقييد على الرسالة (لابن أبي زيد) - تقييد على التهذيب.

ولابن الفَخَّارِ الجُدَامِيِّ المالِقي (ت ٧٢٣ هـ) (\*\*\*) شرح الرسالة - تحريم الشِّطْرَنْج - شرح المختصر (?) . ولابن الشَّاطِطِ القاسم بن عبيد الله الإشبيلي (ت ٧٢٥ هـ): غَنِيَّةُ الرَّاغُصِ في علم الفرائض. ولحمَّد بن عبد الله بن راشد القَفْصِي (ت بعد ٧٣١ هـ): لُبَّابُ اللِّبَابِ فيما تَضَمَّنَهُ الكِتَابُ مِنَ الْأَرْكَانِ والشُّرُوطِ والمَوَاقِعِ والأسباب (في فروع الفقه، تونس ١٣٤٦ هـ) - الشَّهَابُ الثَّاقِبُ في شرح مختصر ابن الحاجب (في الفروع) - الْمَذْهَبُ في ضَبْطِ قَوَاعِدِ الْمَذْهَبِ - الفائقُ في معرفة الأحكام والوثائق - النِّظْمُ البَدِيعُ في اختصار التفريع - تُحْفَةُ اللَّيْلِ في اختصار كتابِ ابنِ الخطيب (?) . ثمَّ هنالك لِحَمَّادِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جُزَيٍّْ (٦٩٣ - ٧٤١ هـ): الْقَوَانِينُ الْفِقْهِيَّةُ: قَوَانِينُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ومَسَائِلُ الْفُرُوعِ الْفِقْهِيَّةِ (تونس ١٣٤١ - ١٣٤٤ هـ) - الْأَنْوَارُ السَّنِيَّةُ في الْأَلْفَاظِ السَّنِيَّةِ (?) . ولعبد الله بن عليِّ بن سَلْمُونِ الْكِتَابِيُّ الْغَرْنَاطِيُّ (٦٦٩ - ٧٤١ هـ) الشافِي في تَحْرِيرِ مَا وَقَعَ مِنَ الْخِلَافِ بَيْنَ التَّبَصُّرَةِ وَالْكَافِي - وثائق . ثمَّ هنالك لِعِيسَى بْنِ مَسْعُودِ الزَّوَاوِيِّ (٦٦٤ - ٧٤٣ هـ): شَرْحُ جَامِعِ الْأُمَمَاتِ - مَنَاقِبُ مَالِكٍ (بهاشم تزوين الممالك للسيوطي، القاهرة ١٣٢٥ هـ). وكذلك لِعَزِّ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ الْهَوَارِيِّ الْمُنَسْتِيرِيِّ (٦٧٦ - ٧٤٩ هـ) قاضي الجماعة في تَوْسِيسٍ: شرح جامع الأممات (لأبن الحاجب) - شرح مختصر ابنِ الحاجب - تَقَايِيدُ على مختصر ابنِ الحاجب (?) . ديوان

فتاوى. وهنالك عبد الرحمن الجزولي (ت ٧٤١ هـ) له تقييدٌ على الرسالة (لأبن أبي زيد القيرواني!).

وهنالك أيضاً ابن أبي يحيى التّسولي (ت ٧٤٩ هـ) له: تقييدٌ على المدوّنة - شرح الرسالة - شرح التهذيب - شرح الأجوبة (ص ٢١٧). ثم يأتي السّطي (ت ٧٥٠ هـ) له: تعليقٌ على المدوّنة - تعليقٌ على مختصر ابن شاسر (عبد الله بن محمد المصري المالكي المتوفى ٦١٦ هـ؟) - شرح الحوفيّة (علي بن إبراهيم الحوفي المصري المتوفى ٤٣٠ هـ) (ص ٢١٨).

ويحسُن قطع الكلام هنا للتأكيد على قيمة «التوثيق» في الفقه. اهتم المغاربة والأندلسيون بالوثائق (العقود التي تُنظّم بين المتعاملين لدى الكاتب العدل) وألّفوا فيها. من هؤلاء جميعاً عبد الله بن علي بن سلمون الغرناطي (ت ٧٤١ هـ) وأبو إسحاق إبراهيم بن يحيى الغرناطي (ت ٧٥١ هـ) وأبو القاسم بن سلمون بن عليّ البياسي الغرناطي (ت ٧٦٧ هـ) له: العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من الوثائق والأحكام. وألّف فيها محمد بن أحمد الفشتالي (ت ٧٧٧ هـ). ثم هنالك القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الملك بن شعيب الفاسي (ت ٧٧٧ هـ) أو (ت ٧٧٩ هـ) له الفائق في (علم التأليف ب) الوثائق. ولأبي عمران موسى بن عيسى المغيلي (ت ٧٩١ هـ) المَهْدَبُ الرائق في تدبير الناشئ من القضاة وأهل الوثائق - قلادة التسجيلات والعقود وتصرف القاضي والشهود.

ثم استمر الاهتمام بذلك طويلاً، فلأحمد بن يحيى الوشريسي التلمساني (ت ٩١٤ هـ): الفائق في الأحكام والوثائق.

ونعود إلى المجرى الرئيس العام في فروع الفقه. كان من كبار الفقهاء والقضاة، في العلم والإقراء والقضاء، الشريف الغرناطي (ت ٧٦٠ هـ) (\*\*\*) له: حصر مئارات (?) القضاة بالأدلة.

وليوسف بن عمر الأنفاسي (٦٦١ - ٧٦١ هـ) إمام جامع القرويين بفاس تقييدٌ على رسالة ابن أبي زيد تداوله الناس في أيامه. ولمحمد بن محمد الربيعي التونسي (٦٨١ - ٧٦٣ هـ) «مشيخة» خرّجت له. ولمحمد بن الحسن المالقي (ت ٧٧١ هـ) شرح

مختصر ابن الحاجب. ثم لأبي عمران العبدوسي (ت ٧٧٦ هـ): تقييد على المدونة - تقييد على الرسالة - تقييد على التهذيب (ص ٢١٧).

ومن كبار الفقهاء الإمام الحافظ أبو العباس أحمد بن قاسم الفاسي المعروف بالقباب (ت ٧٧٩ هـ) له: اختصار أحكام ابن القطان - شرح قواعد القاضي عياض - بيوع ابن جماعة - فتاوى (ص ٢٠٥، ٢١٨). ومن الفقهاء محمد بن أحمد الشريشي (٦٩٤ - ٧٧٩ هـ) له: شرح المنهاج (للنووي، أربعة أجزاء) - زوائد الحاوي الصغير على المنهاج - اختصار الروضة.

وهناك أبو عبد الله محمد بن سعيد الرعيني الأندلسي الفاسي (٦٨٥ - ٧٧٨ هـ) الفقيه المحدث (نفع الطيب ٢: ٥٦٠) له: اختصار المقدمات (لابن رشد) - الأسئلة والأجوبة - القواعد الخمس - المقدمات (?) - شرح المقدمات - الجامع المفيد - تنبيه الغافل وتعليم الجاهل - الروضة البهية في البسمة والتصلية - المهاد في الجهاد (ص ٢١٧).

ومن كبار الفقهاء محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني (٧١٠ - ٧٨١ هـ) (\*\*\*) له تأليف عديدة في فنون كثيرة (راجع الديباج، القاهرة، ص ٣٠٥ - ٣٠٩). أمّا الإمام الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) (\*\*\*) فشهرة بالأصول أكبر من شهرته في الفروع.

ومن كبار الفقهاء ومشهورهم الإمام الشاطبي (\*\*\*) المشهور أبو اسحاق إبراهيم بن موسى (ت ٧٩٠ هـ). كان مفسراً ومحدثاً وفقهياً وأصولياً نظاراً<sup>(١)</sup> ولغوياً ونحوياً وبياناً له استنتاجات جليلة وبحوث محررة<sup>(٢)</sup> وقواعد محققة وكان حريصاً على اتباع السنة مجاناً للبدع وأهلها. وكان شاعراً ناثراً، قال لما أبتلي بأهل البدع: بليت، يا قوم، والبلوى منوعة بن أداريه حتى كاد يُزديني<sup>(٣)</sup>. دفع المضرة لا جلب لمصلحة<sup>(٤)</sup>. فحسبي الله في عقلي وفي ديني!

(١) النظار: المناظر (الذي يحاول نصر رأيه بالبراهين) وخصوصاً في العقائد الدينية.

(٢) محررة (مصححة، مضبوطة).

(٣) أردى فلان فلاناً: أهلكه، أماته.

(٤) غايي دفع الضرر لا الاستفادة المادية. في قواعد الفقه أن دفع الضرر عن الناس مقدم على جلب المصلحة لهم.

ومن أقواله: «أما من تعسفَ وطلبَ المُحتملات والغلبَةَ بالمُشكلات وأعرضَ عن الواضحات فيُخاف عليه التشبُّه بن ذمِّه (ذمُّهم) الله في قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ﴾<sup>(١)</sup> منه ابتغاءَ الفِتنة وابتغاءَ تأويله<sup>(٢)</sup>. وما يعلمُ تأويله إلاَّ الله. والراسخون في العلم يقولون: آمناً به، كلٌّ من عند ربِّنا. وما يذكرُ إلاَّ أولو الألباب»<sup>(٣)</sup>.

وكان لا ينظر في كتب المتأخِّرين (القريبين من عصره) قال في مقدِّمة «الموافقات»:

... وأما ما ذكرتم من عدم اعتادي على<sup>(٤)</sup> التآليف المتأخِّرة فليس ذلك منِّي محض رأي، ولكن اعتدته بحسب الخبرة عند النظر في كتب المتقدمين مع المتأخِّرين. وأعني بالمتأخِّرين (نفرًا) كابنِ بشير وابنِ شاس وابنِ الحاجب<sup>(٥)</sup> ومن بعدهم، ولأنَّ بعض مَنْ لقيته من العلماي بالفقه أوصاني بالتحامي<sup>(٦)</sup> عن كتب المتأخِّرين....

ومن كتب الإمام الشاطبي: الموافقات أو عنوان التعريف بأصول التكليف (في أصول الفقه يتوسَّط فيه بين مالك وأبي حنيفة) - المجالس (شرح فيه كتاب البيوع من صحيح البخاري) - الاعتصام (في التوحيد، وقد تكلم فيه على البدع وتعريفها وما أخذها وأحكامها) - البدع والحوادث<sup>(٧)</sup> - أصول النحو - عنوان الاتفاق في علم

(١) الزيج: الميل (بالفتح) والانحراف عن الحق والهدى. تشابه الأمران: أشبه كل واحد منهما الآخر (الأمر التشابه: الذي يَحْتَمِل معنيين أو أكثر).

(٢) التأويل: الخروج (في التفسير) عن ظاهر الكلام.

(٣) اللَّبَّ (بالضم): العقل. هذه الآية في المتن من سورة آل عمران (٣: ٦ أو سبعة، بحسب التعداد في المصحف).

(٤) «على» زائدة (راجع السطر التالي).

(٥) لم أهتم إلى ابن بشير هذا إلا في مقدِّمة ابن خلدون (بيروت ١٩٦١، ص ٨٠٧، ١٠٢١) وهو من الشراح المتأخِّرين على «المدونة» (في الفقه المالكي) - ابن شاس هو عبد الله بن محمد (ت ٦١٦ هـ) شيخ الفقهاء المالكية في عصره في مصر. - وابن الحاجب هو عثمان بن عمر (ت ٦٤٦ هـ) من كبار علماء العربية (النحو)، وله كتب في الفقه أيضاً. ولد في مصر، وسكن الشام مدةً، وتوفي في الإسكندرية.

(٦) العلماي (؟): الكثير العلم. التحامي عن الشيء: اجتنابه، تركه.

(٧) البدعة (الجديد في الدين كما لم يفعله السلف). الحوادث (جمع حادثة): ما أحدثه الناس مما لا يقرُّه الدين.



الأشتقاق - شرحٌ على الخلاصة<sup>(١)</sup> (في النحو) - الإفادات والإنشادات (فيه طُرُقٌ ومُلَحٌ أدبيّات وإنشادات، أي مقاطعٌ من الشعر).

ومن الذين شهدوا القرنين الثامن والتاسع محمد بن عبد الرحمن الفهري المراكشي، صنّف سنة ٨٠١ كتاب «إسماع الصُّم في إثبات الشرف من قِبَلِ الأمِّ»<sup>(٢)</sup>. ومنهم ابنُ عَرَفَةَ الوَرَعَمِيُّ التُّونِسِيُّ (ت ٨٠٣ هـ) شيخُ الإسلام في المغرب، له: المُختصر في الفقه - الطرق الناصحة في عمل الناصحة<sup>(٣)</sup> - المبسوط في الفقه - مختصر الفرائض<sup>(٤)</sup> - شرح الفرائض الخوفية<sup>(٥)</sup> - الحدودُ الفقهية. وكذلك منهم ابنُ المُلَقِّن (ت ٨٠٤ هـ)، وإن كان أكثرُ كُتُبِهِ شروحاً ومُختصراتٍ، له: الإعلامُ بفوائد عمدة الحُكَّام - خلاصةُ الفتاوي في تسهيل أسرارِ الحاوي<sup>(٦)</sup> - تصحيح الحاوي - شرح الحاوي الصغير - عَجالة المحتاج على المنهاج (للنووي) - شرحُ منهاج النووي (في فروع الفقه الشافعي) - العقدُ المذهبُ في طبقات حَمَلَةِ المَذْهَبِ (؟ = العقد المذهب في طبقات الشافعية) نُزْهَة النُّظَّار في قُضاة الأمصار - كلامٌ على سُنَّة الجُمُعَةِ القِبْلِيَّةِ والبَعْدِيَّةِ<sup>(٧)</sup> (الهند ١٣١٤ هـ، في مجموعة) - شرح تَنْبِيهِ الشيرازي (بروكلمان ٢: ١١٣، الملحق ٢: ١٠٩، الزركلي ٥: ٢١٨، سركيس ٢٥٢).

ولسعيد بن محمد التَّجِييِّ العَقْبَانِي التِّلِمَسَانِي (٧٢٠ - ٨١١ هـ) شرح الخوفية (في

- (١) الخلاصة: ألفية ابن مالك.
- (٢) المفروض أن يكون النسب المعتمد من جانب الأب. فعند العرب قول خاطيء هو أن الأم وعاء (أي لا يرث الطفل شيئاً من خصائصها، وهذا طبعاً خطأ). ويبدو أن هذا الكتاب محاولة لنقض هذا الرأي الخاطيء.
- (٣) تناصح الرجلان: نصح كلّ واحد منها الآخر. وناصح فلان نفسه في التوبة: كان مخلصاً فيها وصادقاً.
- (٤) الفرائض (هنا) تقسيم الإرث.
- (٥) أبو القاسم أحمد بن محمد بن خلف الحوفي القلاعي الإشبيلي (ت ٥٨٨ هـ) أصله من حوف مصر، كان قاضياً في إشبيلية ومن البارعين في الفرائض (تقسيم الإرث) له فيها «تصانيف كبير ومتوسط ومختصر، وكلّ ذلك تَمَّ بُلُغ في إجادته الغاية» (ابن فرحون ٥٣ - ٥٤، بروكلمان ١: ٤٨٠، الملحق ١: ٦٦٣ - ٦٦٤).
- (٦) الحاوي (؟).
- (٧) في صلاة السَّنة قبل صلاة الجمعة وبعد صلاة الجمعة أقوال للفقهاء.

الفرائض) - شرح الجمل للخونجي (محمد بن نامارو المتوفى ٦٤٦ هـ). وهنالك عبد الرحمن بن يحيى الأصنوفي المغيلي صنف، سنة ٨١٦، شرح التلمسانية.

وكان محمد بن أحمد الوائوغي التونسي (٧٥٩ - ٨١٩ هـ) متعدد نواحي الشخصية واسع الإلمام بكثير من فنون المعرفة الدينية والطبيعية حتى قال هو عن نفسه: «أَعْرِفُ ثَلَاثِينَ عِلْمًا لَا يَعْرِفُ أَهْلُ عَصْرِي أَسْمَاءَهَا»! وتأليفه كثيرة، وربما كرّر التأليف في الموضوع الواحد مراراً (راجع شذرات الذهب ٧: ١٣٨ - ١٤١؛ بغية الوعاة ١٣).

وهنالك الفقيه المشهور أبو بكر بن عاصم (ت ٨٢٩ هـ) (\*\*\*) الفرناطي، له: تحفة الحكّام في نُكْتِ العقود والأحكام (أرجوزة في قواعد القضاء)، ويُقال لها العاصمية وتحفة عاصم أيضاً (الجزائر ١٨٨٣، باريس ١٨٨٣ (٩)، الجزائر ١٨٩٢ - ١٨٩٣ م؛ الجزائر ١٢٨١ - ١٢٨٣ هـ، فاس ١٢٨٩ هـ)؛ عليها شروح: لأبي عبد الله محمد بن أحمد ميارة (ت ١٠٧٢ هـ) (القاهرة ١٣١٤ هـ)؛ لمليّ بن عبد السلام التسولي (بولاق ١٢٥٦، القاهرة).

ومن الفقهاء أبو موسى الجنّاقيّ (ت ٨٣٠ هـ) له تقييدٌ على المدوّنة. (ص ٢١٧). والغالبُ على تصانيف تقيّ الدين محمد بن أحمد الفاسيّ (٧٧٥ - ٨٣٢ هـ) التاريخ، ولكن له: إرشاد الناسك إلى معرفة المناسك (في الحج). ولقاسم بن عيسى القيروانيّ (ت ٨٣٧ هـ): شرح المدوّنة - شرح رسالة ابن أبي زيد القيروانيّ (مصر ١٣٣٠ هـ) - خلاصة من غاية التحصيل وترك التعليق والتزويل (التأويل!) للبرذعيّ (راجع نهاية التحصيل...، بروكلمان ٢: ٣١١، سطر ١٩، الملحق ٢: ٣٣٧، السطر ٤ من أسفل). - شرح التهذيب (مختصر من المدوّنة) لابن البراذعيّ المتوفى سنة ٣٧٢ هـ (١).

وهنالك يوسف بن إبراهيم الوائوغيّ (ت بعد ٨٣٨ هـ) له: كفاية الناسك في علم المناسك.

ومن الفقهاء البارعين في الأدب أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن الشرّان الفرناطيّ، كان لا يزال حياً في سنة ٨٣٧، له تصانيف منها: الأرجوزة المنظومة في

الفرائض (تقسيم الإرث). وقد شرحها الحاسب المشهور القلصادي المتوفى سنة ٨٩١. جاء في مقدّمة هذه الأرجوزة (نيل الابتهاج ٣١١-٣١٢):

دوامُ حالٍ من المحالِّ      واللفظ موجود على كلّ حال<sup>(١)</sup>.  
وعادة الأيام معهودة:      حرب وسلم والليالي سجال<sup>(٢)</sup>.  
منّ لليلي بآتلاف؟ وم      من اعتبار في اختلاف الليال<sup>(٣)</sup>!  
والشمس بعد الغيم تُجلى، كما      للغيث من بعد القنوط أنهبان.  
والنصر بالصبر مُحلّى الطُّبّا،      والجَدّ بالجَدِّ مَرِيشُ النَّبالِ<sup>(٤)</sup>.  
وما على الدهر انتقادٌ على      حال، فإنّ الحال ذاتُ انتقالن.  
والسيف قد يصدأ في غمده،      ثمّ يُجَلِّي صَفْحَتَيْهِ الصُّقَالِ.  
والفرَجُ الموهوبُ تجري به      لطائفٌ لم تجر يوماً بِبالِ.  
فصابر الدهر بحالٍ من      حُلُوٍّ ومُرٍّ وأعتدا وأعتدال<sup>(٥)</sup>.  
فما له<sup>(٦)</sup> صبرٌ على حالة.      وإنّا الصبرُ حُلِيُّ الرِّجالِ.  
ولا يَضِيقُ صدْرُكَ من أزمَةٍ      ضاقت، فصنَع اللهُ رَحْبُ المَجالِ.

والواضح أنّ هذه الأبيات من مقدّمة الأرجوزة قبل الوصول إلى معالجة تقسيم الإرث.

وَأَبْنُ مَرْزُوقِ الحَفِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ (ت ٨٤٢ هـ) (\*\*\*) من المشاهير، له: أَعْتَنَامُ الفرصة في محادثة عالم قَفْصَةٍ (ابن يحيى بن عقيبة، في التفسير والفقه) - شرح مختصر خليل - الأمل في شرح الجمل (للخونجى). وهنالكَ أحمد بن مُحَمَّد البرزليّ

- (١) اللطف (لطف الله بعباده): رعاية الله للبشر بدفع المكروه عنهم.
- (٢) معهودة (جرت العادة بأنها سيئة). سجال: متداول (مرة يكون النصر لهؤلاء ومرة لأولئك).
- (٣) اعتبار = عبرة (درس ذو مغزى). اختلاف الليالي (تنقلها خيراً وشرّاً).
- (٤) الظبة (بضمّ ففتح بلا تشديد): حدّ السيف (لا يَنْعِ الضرب بالسيف إلّا مع الصبر والثبات في القتال). مَرِيشُ النَّبالِ (يوضع للسهم ريش في مؤخرته حتى يستقيم سيره في الهواء): يصيب هدفه.
- (٥) صابر الخصم خصمه: باراه في الصبر (في طول الصبر) وغلبه (صبر أكثر منه).
- (٦) للدهر

(٧٤١ - ٨٤٤ هـ)، وقد طال عمره كثيراً، وكان إمام جامع الزيتونة في تونس، له: جامع مسائل الأحكام فيما نزل من القضايا بالفتن والحكام. وهناك محمد بن محمد الفرناطي (٧٨٢ - ٨٥٣ هـ) له: انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب مالك. ولقاسم ابن سعيد العقابي التلمساني (ت ٨٥٤ هـ) تعليق على ابن الحاجب (في الفقه! راجع الزركلي ٦: ١٠). ثم هنالك لإبراهيم بن فائد الزواوي الجزائري (٧٩٦ - ٨٥٧ هـ): تسهيل السبيل لمقتطف أزهار خليل - فيض النيل في شرح مختصر خليل - تحفة المشتاق في شرح مختصر خليل بن إسحاق.

وفي سنة ٨٦٤ صنّف محمد بن محمد بن منصور القيسي الأندلسي فتوى في حقوق المرأة المطلقة.

وذكر خير الدين الزركلي آثني باسم محمد العقابي أثبت موته سنة ٨٧١: أحدهما محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد من أهل تلمسان له «تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر» (٦: ٢٣١)، وثانيهما محمد بن العباس بن محمد بن عيسى التلمساني النحوي أورد له «فتاوى» وعدداً من كتب النحو (٧: ٥٣). وقد ذكر بروكلمن الأول منها (الملحق ٢: ٣٤٦). وذكر بروكلمن «العقابي» مجرداً وأورد له حاشية على كتاب ابن الحاجب: منتهى السؤال (السؤل) والأمل في علمي الأصول والمجدل (الملحق ١: ٥٣٨، السطر ١١).

وهناك القوري (ت ٨٧٢ هـ) له: شرح مختصر خليل (في ثمانية مجلدات) - المنهل المورود شرح المقصد المحمود لابن الجنان (من أحياء القرن الثامن) - شرح واثق الفرناطي (ص ٢١٦، ٢١٧). ولأبي زيد عبد الرحمن بن مخلوف الجزائري (٧٨٦ - ٨٧٥ هـ): جامع الأمهات في أحكام العبادات - الإرشاد إلى مصالح العباد - شرح على مختصر خليل بن إسحاق - شرح على مختصر ابن الحاجب (في فروع الفقه، جمع فيه نخب كلام ابن رشد وابن عبد السلام وابن هارون وخليل بن إسحاق وآبن عرفة).

ونسب بروكلمن (٢: ٣١٩ مرتين، الملحق ٢: ٣٤٧، ٣٤٨) «الدّرر المكنونة في نوازل المازونة» إلى أبي عمران موسى بن عيسى المغيلي المازوني (ت ٧٩١ هـ) وإلى

أبْنِهِ أَبِي يَحْيَى زَكْرِيَا (ت ٨٨٣ هـ)، مع أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ سَتْنِي وَفَاتِنَهَا تُحِيلُ أَنْ يَكُونَ الثَّانِي أَبْنَاءً لِلأَوَّلِ (ولعل المازونة هذه رسالة أو أرجوزة. ومازونة في الأصل فَرْعٌ مِنْ قَبِيلَةٍ مَغِيلَةٍ).

وهناك عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ اللَّمَطِيُّ الْمِكنَاسِيُّ (ت ٨٨٠ هـ) مِنْ أَهْلِ فَاسَ لَهُ تَقَايِيدُ عَلَى مُخْتَصَرِ خَلِيلٍ (ص ٢٢٠). ثُمَّ هُنَاكَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَشْدَالِي (ت ٨٦٦ هـ) لَهُ: تَكْمَلَةٌ حَاشِيَةٌ أَبِي مَهْدِي الْوَانُوعِي عَلَى الْمَدُونَةِ - مُخْتَصَرِ الْبَيَانِ لِابْنِ رَشْدٍ (رَتَّبَهُ عَلَى نَسَقِ مَسَائِلِ ابْنِ الْحَاجِبِ وَجَعَلَهُ شَرْحًا لَهُ وَرَدَّ كُلَّ مَسْأَلَةٍ إِلَى مَوْضِعِهَا مِنْ الْإِحَالَاتِ، فَجَاءَتْ فِي غَايَةِ الْإِتْقَانِ وَالتَّيْسِيرِ؛ وَتَرَكَ مِنْ مَسَائِلِهِ مَا لَا تَعَلَّقَ لَهُ أَصْلًا بِكَلَامِ ابْنِ الْحَاجِبِ وَلَا يَقْرُبُ إِلَيْهِ بَوَاجِهُ) - اخْتِصَارُ أَجْمَاعِ ابْنِ عَرَفَةَ (فِي مُخْتَصَرِ ابْنِ عَرَفَةَ لِتِلْكَ الْمَسَائِلِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِكَلَامِ ابْنِ شَاسٍ وَابْنِ الْحَاجِبِ. ثُمَّ شَرَحَ هَذِهِ مَعَ زِيَادَةِ شَيْءٍ يَسِيرٍ تَمَّا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ ابْنُ عَرَفَةَ). ثُمَّ هُنَاكَ أَبُو زَكْرِيَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ الْعِلْمِيُّ الْقُسْنُطِينِي (ت ٨٨٨ هـ) لَهُ: تَقَايِيدُ عَلَى الْمَدُونَةِ - مُخْتَصَرِ خَلِيلٍ - الرَّسَالَةِ. وَمِنْ مَشَاهِيرِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُؤَلِّفِينَ الْإِمَامَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ السَّنُوسِي (ت ٨٩٥ هـ) لَهُ كُتُبٌ مِنْهَا: شَرَحُ مُخْتَصَرِ ابْنِ عَرَفَةَ - مَكْمَلُ إِكْمَالِ الْإِكْمَالِ - نُصْرَةُ الْفَقِيرِ فِي الرَّدِّ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الصَّغِيرِ (بِالتَّصْغِيرِ!) - شَرَحُ الْوُغْلِيْسِيَّةِ - نَظْمٌ فِي الْفَرَائِضِ - تَعْلِيقٌ عَلَى (مُخْتَصَرِ!) ابْنِ الْحَاجِبِ - شَرَحٌ عَلَى الْخَوْفِيَّةِ (فِي الْفَرَائِضِ). وَلِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْأَزْرَقِ (ت ٨٩٦ هـ) (\*\*\*) شَفَاءُ الْغَلِيلِ فِي شَرَحِ مُخْتَصَرِ خَلِيلٍ. وَهُنَاكَ أَحْمَدُ بْنُ زَكْرِيَا التَّلْمَسَانِي (ت ٨٩٩ هـ) لَهُ مَسَائِلُ الْقَضَاءِ وَالْفُتْيَا.

وهناك أَيْضًا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّقَطِي الْمَالَقِي، كَانَ فِي أَوَاخِرِ الْقَرْنِ التَّاسِعِ، لَهُ كِتَابٌ فِي الْحِسْبَةِ. وَمِنْ فُقَهَاءِ هَذِهِ الْحِقْبَةِ مُحَمَّدُ بْنُ (مُحَمَّدِ بْنِ) يُوسُفَ الْمَوَاقِ (ت ٨٩٧ هـ)، عَالِمُ غَرْنَاطَةَ فِي وَقْتِهِ، لَهُ: شَرَحُ مُخْتَصَرِ خَلِيلٍ. ثُمَّ يَأْتِي هُنَا أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَعْرُوفُ بَرْزُوقٍ (ت ٨٩٩ هـ) لَهُ: شَرَحٌ عَلَى رِسَالَةِ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ (مصر ١٣٣٢ هـ). وَقَدْ أوردَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ كُنُونٌ (ص ٢١٨) عِدَدًا مِنَ الْكُتُبِ فِي الْفِقْهِ وَأَصُولِ الْفِقْهِ وَالتَّصَوُّفِ لَمْ يُيَسِّرْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ (رَاجِعْ أَيْضًا شَذَرَاتِ الذَّهَبِ ٧: ٣٦٣).

وَأَبُو سَالِمٍ إِبْرَاهِيمَ بْنُ هَلَالٍ (ت ٩٠٣ هـ) شَيْخٌ سَجْلَمَاسَةٌ وَمُفْتِيهَا: كِتَابُ

المناسك (فاس ١٣١٨ هـ) - فتاوى (ص ٢١٧ ثم بروكلمن، الملحق ٢ : ٣٤٨).

وكان محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت ٩٠٩ هـ) من القائمين بنشر الإسلام وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المغرب نفسه ثم في بلاد السودان فدخل بلاد أهر وبلاد كنو وكشن ثم رحل إلى بلاد التكرور فوصل إلى بلدة كاغو واجتمع بسطانها ساسكي محمد الحاج؛ له تصانيف منها: مغني النبيل شرح مختصر خليل - إكليل المغني (حاشية على مختصر خليل) - أحكام أهل الذمة. وكان له شعر يسير عادي عليه جفاف لُغة العلماء (راجع في ذلك كله نيل الابتهاج ص ٣٣٠ - ٣٣٢). من هذا الشعر في إنكار صيحة المنطق والاكتفاء بقول الشرع (وقد كتب بذلك إلى الإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١):

سَمِعْتُ بِأَمْرِ مَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ؛	وَكُلُّ حَدِيثٍ حُكْمُهُ حُكْمُ أَصْلِهِ <sup>(١)</sup> .
أَيَكُنْ أَنَّ الْمَرْءَ فِي الْعِلْمِ حُجَّةٌ	وَيَنْهَى عَنِ الْفُرْقَانِ فِي بَعْضِ قَوْلِهِ <sup>(٢)</sup> ؟
هَلِ الْمُنْطَقُ الْمَغْنِيُّ إِلَّا عِبَارَةٌ	عَنِ الْحَقِّ أَوْ تَحْقِيقِهِ حِينَ جَهْلِهِ <sup>(٣)</sup> .
مَعَانِيهِ فِي كُلِّ الْكَلَامِ؛ وَهَلِ تَرَى	دَلِيلًا صَحِيحًا لَا يُرَدُّ لَشَكْلِهِ <sup>(٤)</sup> ؟
خَذِ الْحَقَّ حَقًّا مِنْ كُفُورٍ، وَلَا تُقِمِّ	دَلِيلًا عَلَى شَخْصٍ بِمَذْهَبٍ مِثْلِهِ <sup>(٥)</sup> .
عَرَفْنَاهُمْ بِالْحَقِّ، لَا الْعَكْسُ، فَاسْتَبِينَ	بِهِ لَا بِهِمْ، إِذْ هُمْ هُدَاةٌ لِأَجَلِهِ <sup>(٦)</sup> .

وَفِي سَنَةِ ٩٠٩ هـ صَنَّفَ يَوْسُفُ الدِّلِيلِيُّ الْبِرْغَمَاوِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَجِيزِيُّ الْحَنْفِيُّ كِتَابَ

- (١) الحديث (القول المروي عن رسول الله) أو كل قول آخر. حكمه حكم أصله (تكون مرتبته في الصحة كمنزلة راويه (أو قائله) من الصدق والثقة.
- (٢) الفرقان: القرآن الكريم. ينهى عن الفرقان في بعض قوله (يجعل أقوال الرسول - في بعض الأمور - فوق قول القرآن، كالذين يقولون إن السنة أو أقوال الرسول وأفعاله، تنسخ بعض ما جاء في القرآن).
- (٣) المنطق «طريق» للوصول إلى الحق أو لاستخراج المجهول من المعلوم.
- (٤) معاني المنطق (أحكامه) مأخوذة من الكلام المؤلف (ولكن مرتبة على منهج مخصوص). والدليل الصحيح (على صحة حكم) يقاس بدليل آخر قام على صحة حكم آخر.
- (٥) لا تحكم على إنسان بمسلك شخص آخر (ولو كانا رافقين أو جارين أو من أتباع دين واحد).
- (٦) نحن نعرف مكانة كل إنسان بما في قوله من الصواب، ولا نعرف صواب القول من منزلة قائله عندنا. لأجله = لأجل الحق.

المِهْمَات في العبادات (في الفقه الحنفي). ولأبي الحسن علي بن القاسم الشجبي الزقاق (ت ٩١٢ هـ): المنهج المنتخب إلى أصول المذهب - لامية (في واجبات القاضي). وعلى هذين المصنفين شروح كثيرة معظمها مطبوع (بروكلمان ٢ : ٣٤١ - ٣٤٢، الملحق ٢ : ٣٧٦؛ الزركلي ٥ : ١٣٧ = ٤ : ٣٢٠).

ومن مشاهير الفقهاء أحمد بن يحيى التلمساني الوشريسي (ت ٩١٤ هـ) له: إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك - المنهج الفائق والمنهل الرائق في أحكام الوثائق (في آداب المؤثق - طبع فاس ١٢٩٨ هـ؛ في نشرة المراسلات الافريقية بالفرنسية ١٨٨٤ م) - المعيار المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب (فاس ١٣١٤ - ١٣١٥ هـ؛ الوثائق المراكشية بالفرنسية، باريس ١٩٠٨ م) - أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبة والزواج (منشأ بألمانية ١٨٦٦ م) - كتاب الأقضية (نشره مركز الدراسات العليا في المغرب، المجلد الثامن، ١٩٣٧ م).

وفي هذه الحقة يأتي محمد بن عبد الله اليفرنسي المكناسي (ت ٩١٧ هـ) قاضي فاس، له المجالس (في الفقه) - التنبيه والإعلام فيما قضى به القضاة وأقضى به الأحكام من الأوهام (ص ٢١٨). ولابن ميمون الإدريسي (٩١٧ هـ) رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملته القرآن (ص ٢١٧). ومن الفقهاء والمكثرين في التأليف محمد بن أحمد بن غازي الفاسي المكناسي (٨٤١ - ٩١٩ هـ) (\*\*\*)، له في الفقه: تحرير المقالة في نظائر الرسالة (رسالة آبن أبي زيد القيرواني) وهي منظومة - الكليات الفقهية. ولإبراهيم الفجيجي (ت ٩٢٠ هـ) (\*\*\*) المفيد في الفقه. وفي هذه الحقة أيضاً ممن لا نعرف زمنهم بالدقة أبو منصور المغراوي السجلاسي، له المسائل الفقهية المنوطة بالأحكام الشرعية. ثم هنالك عبد النور العمراني، له تقييد على المدونة - فتاوى. وربما دخل في هذه الحقة القاضي محمود كمت بن المتوكل كمت الكرمي داراً التنبكتي مسكناً الوعكري الصنهاجي (٨٦٥ - ٩٥٥ هـ)، ولعله قد بلغ أشده في سنة ٩٢٥ هـ، له تقييد على مختصر خليل. وربما دخل فيها أيضاً محمد بن محمد الرعيني الخطاب

(\*\*) له ترجمة في هذا الجزء.

الصغير (٩٠٢ - ٩٥٤ هـ)، أصله من المغرب ومولده ومنشؤه في مكّة ووفاته في طرابُلس (ليبيا)، وهو فقيه مالكيّ من علماء المتصوّفين، له: مواهبُ الجليل في شرح مُختصر خليل - إرشاد السالكِ المحتاج إلى بيانِ المُعتمِر والحاجّ - هدايةُ السالكِ المحتاج إلى بيان أفعال المعتمر والحاجّ (أوردَ بركلمان ٢: ٥٢٦ هـ، هذين العُنوانين على أنها كتابان مستقلّان) - تحريرُ الكلام في مسائل الالتزام (فاس ١٣٠٥ هـ) - شرحُ نظائر رسالة ابن أبي زيد (لابن غز) - مواهب الجليل في شرح مُختصر أبي الضياء سيدي خليل (مصر: مطبعة السعادة ١٣٢٨ - ١٣٢٩ هـ؛ المطبعة الميمنية ١٣٣١ هـ).

ومن فقهاء الإباضية أبو طاهر إسماعيل بن موسى الجيطاليّ، من جيطالَ في جَبَل نفوسة (جنوب غربيّ ليبيا اليوم) له قناطرُ الخيرات (يصف فيه مرورَ المؤمنين على مقاماتٍ سبعٍ عشرةً من قناطرِ الصراط حتّى يصلوا إلى الجنان؛ (القاهرة ١٣٠٧ هـ) - قواعدُ الإسلام (القاهرة، بلا تاريخ) مع شرحٍ لعبدِ الله بن محمد الكسي. ثمّ هنالك أبو الفضل أبو القاسم بن إبراهيم البراديّ الدماريّ تلميذُ أبي سكن عامرِ الشماخيّ. صنّف البراديّ، سنة ٨١٠ هـ؛ «الجواهرُ المنتقاة من إتمام ما أُخِلّ (أخلّ) الدارجيني به (في) كتاب طبقات المشايخ (راجع ترجمة الدارجيني، ت ٦٧٠). ثمّ يأتي أشهرُ مصنّفَي الإباضية أبو العبّاس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخيّ اليفريّ العامري (ت ٩٢٨ هـ)، له: كتاب السّير (مختصرٌ ثمّ تكملةٌ لكتاب السّير (\*) لأبي زكريّا يحيى بن أبي بكر الورجلاني الإباضي المتوفى سنة ٤٧١ هـ ومن كتاب طبقات المشايخ للدرجيني المتوفى سنة ٦٧٠ هـ ومن كتاب الجواهر المنتقاة للبرادي) - سرد الحُجّة على أهل النّفلة. وهنالك مصنّف إباضيّ آخرٌ، لعلّه من هذه الحُقبَة، هو سالم بن سعيد الصائغي (أو الصائغي؟) له: «لُبَابُ الآثار الواردة عن مشايخ (المشايخ؟) المتأخّرين الاخيار (في الأديان).

## أصول الدين وعلم الكلام

وفي الفقهاء من يَغلبُ عليه عِلْمُ الكلام (في تخريج الأدلّة أو في سياقة الجدال، وفي



الدفاع عن الرأي المُعْتَقَدِ أو الردُّ على آراء المُخالفين في الاعتقاد) أو يَغْلِبُ عليهم التصوُّفُ (من إقامة الأحوال الروحية مكانَ الأسباب المادية). من هؤلاء جميعاً عبدُ الحكيم بن برّاجان الأندلسي له «شرحُ الأسماء الحسنى». ومنهم مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيلِ التُونِسِيِّ السَّكُونِي (ت ٧١٦ هـ) له «لحن العوامِّ فيما يتعلَّق بعلم الكلام». ومنهم المتصوِّفُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ فَرْحُونٍ (ت ٧٤٦ هـ) له: الزاهر (ديوان شعره) - التصدير والتعجيز (أو التذليل) : وكذلك منهم أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُرْسِيِّ الأندلسي (ت ٧٥١ هـ) له «زهرُ الكيماء في قصَّة يوسفَ عليه السلام» (وهي مقاماتٌ فيها شواهدٌ من القرآن الكريم والحديث ومن التأمل والأخلاق وأشياء من القصص، شعراً ونثراً مسجوعاً). وقد كان لهذه القصَّة شهرةٌ (طُبعت في بودابست سنة ١٨٨١ م؛ القاهرة سنة ١٢٢٧، ١٣٠٦، ١٣٤١ هـ).

ويبدو أنَّ كُتِبَ الأصول (أصول الدين وأصول الفقه) كانت في هذه الحِقْبَةِ قليلةً. ففي هذا الباب يدخل مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْبَقَالِ (ت ٧٢٥ هـ) من أهل تازة ثم سكن فاس. وكان مُلِمّاً بعددٍ من فنون العلم ولكنّه اشتهر بالأصول، له «الأجوبة في التفسير والأصول». وهناك مُعاصِرُهُ ابْنُ الشَّاطِطِ الْإِسْبِيلِيَّ (ت ٧٢٥ هـ) له «أنوارُ البروق في تعقُّب القواعد والفروق». وفي هذه الحِقْبَةِ أيضاً مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُثْمَانَ الرَّعِينِيَّ (٦٨٥ - ٧٧٨ هـ) الأندلسيُّ الأصلِ الفاسيُّ الدارِ مولداً ووفاةً، له: اختصار المُقَدِّماتِ المُهَيَّداتِ (لابن رشد) - اختصارُ حدود الشيرازي - الأسئلة والأجوبة - تنبيه الغافل وتعليم الجاهل - الجامع المفيد - الاعتقاد في الجهاد. وكذلك لعبسَدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْوُغْلَيْسِيِّ (ت ٧٨٦ هـ): المُقَدِّمَةُ (أو العقيدة) الوغليسية - رسالةٌ في الإيمان والإسلام.

وقد مرَّ الكلامُ على الإمام المشهور أبي إِسْحَاقَ الشَّاطِطِي (ت ٧٩٠ هـ) عندَ الكلامِ على الفقه.

وتَبَرُّزُ الإشارةِ هنا إلى أنسلمو تورميذا الذي وُلِدَ في جزيرة مَيُورْقَة وتعلَّم في لاردة (إسبانية) وبولونيا (إيطالية) وأَصْبَحَ راهباً فرنسيسكانياً. وكان قد صَنَّفَ مُناظرةً باللغة الكاتالانية (لهجة شاليّ شرقيّ إسبانية) اسمها «الجدالُ بين الحمار

والفرنسيسكاني أنسلمو تورميذا». وقد نَصَحَهُ الأسقفُ نقولا مارتل بأن يعتنقَ الإسلام - وكان الأسقفُ مارتل نفسه مسلماً في قلبه. فانتقل أنسلمو إلى تونس سنة ٨٢٣ هـ (١٤٢٠ م) - قبلَ خروجِ العرب من الأندلسِ باثنين وسبعين عاماً - واعتنق هنالك الإسلامَ وتسمّى عبدَ الله بن عبدِ الله، وعُرف بالترجمانِ الميورقي<sup>(١)</sup>، ثم صَنَّف رسالةً عنوانها: تُحفة الأريب (أو اللبيب) في الردِّ على أهل الصليب.

وهناك أيضاً يحيى بن إبراهيم بن عمر الرقيلي من أحياء القرن التاسع له: تجريد الملة (في الردِّ على اليهود) - كتابُ المُجادلة مع اليهود والنصارى.

ومن علماء الكلام في القرن التاسع أبو حفص عمر بن جماعة الإباضي له كتاب في العقيدة عليه عددٌ من الشروح. ثم هنالك عبدُ العزيز بن عبدِ العزيز اللَّمطي المكناسي (ت نحو ٨٨٠ هـ) له نظمٌ في المنطق وفي الأصول وفي الفقه. وله تقايد على « مختصر خليل » (في الفقه).

ولأحمد بن عبدِ الله الجزائري الزواوي (٨٠٠ - ٨٨٤ هـ) قصيدةٌ في التوحيد (علم الكلام) تُلَفَّى بعناوينَ مُختلفة: المنظومة الجزائرية - القصيدة - كفاية المريد (وهي نيّف وأربعمئة بيتٍ شَرَحها كثيرون). ومن المُكثرين في التآليف أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروفُ برزّوق (٨٤٦ - ٨٩٩ هـ) من أهلِ فاس، ولكنه توفّي في تكرين بجوار طرابلس (ليبيا)، له كُتُبٌ منها: شرح مختصر خليل - شرح رسالة أبي زيد القيرواني - الجُنة للمعتصم من البدع بالسنة<sup>(٢)</sup> - شرح العقيدة القدسيّة، الخ. ولأبي العباس أحمد بن محمد الفاسي<sup>(٣)</sup>

- (١) يذكر عبد الله بن عبد الله الترجمان الميورقي في هذه الرسالة بلده ومنشأه ثم رحلته ودخوله في الإسلام في أيام الأمير الحفصي (في تونس) أبي العباس أحمد (٧٧٢ - ٧٩٦ هـ) وأيام ابنه أبي فارس عزّوز (٧٩٦ - ٨٣٧ هـ) ويبيّن مقصود الرسالة في تسعة أبواب (ست وثمانين صفحة): وقد طبعت هذه الرسالة في لندن بلا تاريخ. وطبعت في تونس ١٢٩٠ هـ وفي مصر ١٨٩٥ م و١٩٠٤ م (راجع بروكلمان ٢: ٣٢٢ - ٣٢٣، الملحق ٢: ٣٥٢، معجم المطبوعات العربية ٦٣٠ عن كشف الظنون).
- (٢) الجُنة (بالضم): الوقاية. البدعة: الأمر المحدث في الدين كما لا يتفق مع المروي في الدين (وإن كان هنالك بدعة حسنة لا ضرر منها ثم بدعة سيئة). السنة: قول رسول الله وعمله.

أرجوزة « في أن اللغة فضيلة الإنسان » (في المنطق!) صنّفها سنة ٩٠٠ هـ. ثم هنالك أحمد بن محمد بن زكري التلمساني (ت ٩٠٦ هـ) أو قبل ذلك بقليل (راجع الأعلام للزركلي، ط ٤، ٢٣١:١ والحاوية التي معه). ولا بن زكري هذا: مؤصل المقاصد (أرجوزة) - بُغية الطالب - المسائل العشر المسماة ببغية المقاصد وخلاصة المراسد (بروكلمن، الملحق ٢: ٢٥٧).

## التصوف

وحينا تضعفُ السُّلطة السياسيّة أو تحتلّ الحياة الاجتماعيّة تتسعُ الأحوالُ الصوفيّة، لأنّ الذين يَعْجِزون حينئذٍ عن القيام بالإصلاح الاجتماعي أو يقصّرون في دفع عجلة القوّة المادّيّة يعتزلون الحياة العامّة ويسترون عجزهم بالتظاهر بحياة التقوى والتوكّل.

ففي أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن كان ابن الرّقام شمس الدين أبو الفضل القاسم بن سعد السبتي التونسي (ت ٧٠٥ هـ)؛ له: اصطلاح الصوفيّة والتنبيه على مقاصدهم الجزئيّة والكليّة - تكملة الأنوار من علوم المُجَرِّبين الأبرار. وكذلك كان محمد بن أبي القاسم الحِميريّ (بروكلمن ٢: ٣٢٧) المعروف بابن الصبّاغ، له دُرّة الأسرار وتُحفّة الأبرار في مناقب سيدي أبي الحسن الشاذلي (تونس ١٣٠٤ هـ).

وفي هذه الحِقبة ابنُ الحاجّ الفاسيّ أبو عبد الله محمد بن محمد العبدريّ القيروانيّ التلمسانيّ (ت القاهرة ٧٣٧ هـ) له: شمس الأنوار وكُنوز الأسرار (الكبرى: سحر وطلاسم) طبع في مصر ١٢٩٧ هـ ثم ١٣٢٩ هـ. - المُدخل أو مدخل الشرع الشريف على المذاهب الأربعة، كشف فيه عن معائب وبدع يفعلها الناس ويتساهلون فيها أكثرها ممّا يُنكرُ وبعضها ممّا يُحتمل (طبع في الاسكندرية ١٢٩٧ هـ والقاهرة ١٣٢٠ هـ) - بلوغ القصد والمنى في خواص أسماء الله الحسنی.

ونجدُ في القرن الثامن أبا عبد الله محمد بن سعيد الصنهاجي، عاش في النصف الأوّل من القرن الثامن، له: كنز الأسرار ولواحق الأفكار - التُحفّة الظريفة في الأسرار الشريفة. وكذلك نجدُ لعلّي بن عمّر الهواريّ التونسيّ « مناقب الصالح عياد

الزيّات». ونجد أيضاً عُمَرَ الجزائريّ الرشيديّ، جاء إلى تُونِسَ سَنَةَ ٧٥٧ هـ، وصنّف ابتسام العروس ووَشَيَّ الطُّروس في مناقب أبي العباس أحمد بن عروس (تونس ١٣٠٣ هـ) - قَمْعُ النفوس من كلام ابن عروس - ديوان (القاهرة ١٨٨٠ م).

وفي هذه الحِقْبَةِ كان جمال الدين أبو الحاسن يوسف بن عليّ الندروميّ (من ندرومة قرب وهران بالجزائر اليوم) له قَبَسُ الأنوار وجمَعُ الأسرار (في معاني الحروف في أسماء النبات والحيوان) صنّفه سنة ٧٨٦. وفيها الفقيه الخطيب العارف المحقّق أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبّاد (\*\*) النَّفْزِيُّ الرُّنْدِيُّ (٧٣٣ - ٧٩٢ هـ).

وكان فيها أيضاً أبو العباس أحمد بن يوسف التُّجَيْبِيُّ بن البناء السَّرْقُسْطِيُّ الفاسيّ (توفي في فاس قبيل مبدأ القرن التاسع) نظم في التَّصَوُّف، له: المباحث الأصلية عن جملة الصوفية. وفيها أحدُ التَّادِيّ المتوفّي في تُونِسَ بُعِيدَ القرن الثامن، له: مناقب الصالحة عائشة بنت عمران المنويّ. ثم هنالك محمد بن محمد بن يعقوب الكوميّ التُّونِسِيّ، صنّف بُعِيدَ ٨١٠ هـ «تيسير المطالب ورغبة الطالب».

ومن المتصوّفة المشهورين المُكثَرين من التّأليف شهابُ الدين أبو العباس أبو الفضل أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى بن زَرْوَقِ الحضار البرنسي الفاسي (ت ٨٩٩ هـ)، له: الكِنَاش (أصول الحقيقة والطريقة، مطبوعاً مع شرح بقلم محمد بن أحمد الخروبيّ وبعنوان: قواعد التَّصَوُّف، القاهرة ١٣١٨ هـ) - النصيحة الكافية لمن خصّه الله بالعافية (القاهرة ١٢٨١ هـ) - المَقْصِدُ الأسمى فيما يتعلّق بمقاصد الأسماء (الأسماء الحسنی) - المَقْصِدُ الأسنی في شرح الأسماء الحسنی - الوظيفة<sup>(١)</sup> الزرّوقيّة - وظيفة - دعاء - دعاء الصباح ودعاء المساء - نصائح - مفاتيح العزّ والنصر في التنبيه على بعض ما يتعلّق بحزب البحر<sup>(٢)</sup>: سفينة النجا (النجاة) فيمن إلى الله التجا (التجاء) - شرح حزب البحر - عمدة (عدّة) المرید الصادق من أسباب المقت في بيان الطريق وذكر خواصّ الوقت - شرح القصيدة النونية<sup>(٣)</sup> - شرح عقيدة

(١) الوظيفة: أدعية دينية معيّنة يقرأها صاحبها في أوقات راتبة (بأستمرار في أوقات معلومة).

(٢) «حزب البحر» لأبي الحسن عليّ بن عبد الله الشاذلي (ت ٦٥٦ هـ).

(٣) يذكر بروكلمن «شرح القصيدة النونية» هذه، الملحق ٢٦٢:٢ ثم يُحيل (للقصيدة النونية) على ١: =

الغزاليّ - أرجوزة في عيوب النفس - تمهيد (تأسيس) عقائد التصوّف وأصوله (أعاد صوغه وحرّره عليُّ بنُ حسام الدين المتقي الهنديّ بعنوان: قواعد الطريقة في الجمع بين الشريعة والحقيقة) - مكاتبة إلى كافّة الفقهاء (في الشروط الخمسة للقبول في الطريقة) - الذِكر (الحقيقي) - الدُرَرُ المنتخبة في الأدوية (الأدعية؟) المُجَرَّبَة - الجامع لجُمَلٍ من الفوائد والمنافع - المواهب السنيّة - المباحث السنيّة في خواصّ منظومة نور الدين الدميّاطي (نظم أسماء الله الحُسنى) - الكشف - شرح الحكم العطائية<sup>(١)</sup> - شرح المقدّمة الوغليسيّة<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة ٨٣٠ هـ صنّف محمّد المفضّل بنُ الهادي بنِ أحمد بنِ عزّوزٍ «كشف الران»<sup>(٣)</sup> عن فوَادٍ مانع الزيارة ومدّعي تفضيل الوظيفة على القرآن والدليل (على ذلك) والبرهان. وفي سنة ٨٦٠ هـ صنّف عليُّ بنُ عيسى بنِ سلامة البُسْكَريّ «اللوامع والأسرار في منافع القرآن والأخبار».

وفي هذه الحِقْبَة أيضاً إبراهيمُ التازيُّ الوهراني (ت ٨٦٦ هـ) له: النُصح التامّ للخاصّ والعامّ (قصيدة في المواعظ والحكم) - المرادية<sup>(٤)</sup>. وله في هذا الجزء ترجمة مفردة. ومن المتصوّفة المشهورين أبو عبد الله محمّد بنُ سُلَيْمانَ الجزولي (ت ٨٧٠ هـ) صاحب «دلائل الخيرات» (بروكلمن ٣٢٧: ٢) له ترجمة مفردة.

وهناك محمّد بنُ محمّد بنِ يعقوب الكومي التونسي (ت بعد ٨٨٠ هـ) له: تيسير المطالب ورغبة الطالب (في أسرار الحروف) - الإيماء إلى علم الأسماء (بروكلمن ٢:

= ٤٨٤ (الترقيم للطبعة الأولى) أو ١: ٦٣٧ - ٦٣٨ (الترقيم للطبعة الثانية). ثم وقعت في بروكلمن، الملحق ١: ٤٨٤ على «القصيدة النونية» لأبي الحسين عليّ بن عبد الله الششتري المتصوّف (ت ٦٦٨ هـ). وفي نفح الطيب (٢: ١٨٦ - ١٨٧): وقال (الششتري)، وهي من أشهر ما قال: «أرى طالباً منّا الزيادة لا الحسنى.....»، وهي طويلة مشهورة في الشرق والغرب، وقد شرحها شيخ شيوخ شيوخنا (كذا ثلاث مرّات) العارف بالله تعالى سيدي أحمد زروق.

- (١) الحكم العطائية لأحمد بن محمّد بن عطاء الله الاسكندري (ت ٧٠٩ هـ) المتصوّف.
- (٢) المقدّمة الوغليسيّة (في الأصول: أصول الدين) لأبي زيد عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي (ت ٧٨٦ هـ).
- (٣) الران: النُصح والعتاب الكثيف. الزيارة (لقبر الرسول في المدينة). الوظيفة (راجع الحاشية على الصفحة السابقة). على القرآن (على قراءة القرآن).

(٣٢٨)؛ وفي سنة ٨٩١ هـ صَنَّفَ أبو النجم ركن الدين الخطيب المغربي «عقائد الحقائق».

ومن أكابر رجال التصوّف الإمام أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي (نسبة إلى قبيلة من المغرب) التلمساني الحسني (٨٣٢ - ٨٩٥ هـ) كان متعدّد نواحي الشخصية مُلماً بعدد كبير من علوم الدين ومن علوم الدنيا حتّى أنيساغوجي (المُدخل إلى المنطق) والفلسفة والطبّ وعلم الجبر والمقابلة وعلم الأسطرلاب (الفلك). ولكنه آنفرد بعلم الباطن (التصوّف) وفاق به أهل بلده وزمنه. ومن أقواله:

« من الغرائب في زماننا هذا أن يُوجد عالمٌ جُمع له علم الظاهر (الفقه) والباطن (التصوّف) على أكمل وجه بحيث يُنتفع به في العلمين. فوجود مثله في غاية النُدور. فمن وجده فقد وجد كنزاً عظيماً دُنيا وأخرى فليشدّ عليه يده لئلا يضيع عن قريب فلا يجد مثله شرقاً وغرباً أبداً - الولي الحقيقي من لو كُشِفَتْ له الجنة وحورها ما ألتفت إليها ولا ركنَ لغيره تعالى. فهذه حقيقة العارف. - حقيقة العبودية امتثال الأمر واجتناب النهي مع كمال الذلّة والخضوع ».

وللإمام السنوسي من الكتب: شرح الفاتحة - شرح صحيح البخاري - مكمل إكمال الإكمال (شرح على صحيح مسلم) - شرح الفرائض الحوفيّة - المقرّب المستوفي في شرح فرائض الحوفي - شرح كلمتي الشهادة - الدليل على أن الشهادتين تجمعان جميع صفات الله ورسوله - شرح أسماء الله الحسنى - العقيدة الكبرى = عقيدة أهل التوحيد والتسديد المُخرجة من ظلمات الجهل وربقة (ربقات) التقليد المرغمة أنف كلّ مُبتدع عنيد، القاهرة ١٣٠٦ - شرحها للسنوسي نفسه (أعمدة أهل التوفيق والتسديد في عقيدة أهل التوحيد) مصر ١٣١٧ هـ. - العقد الفريد (المنهاج السديد)؟ - العقيدة الوسطى (السنوسية الوسطى = الجمل = المرشدة) مع شرح لها للسنوسي - حاشية عليها لمحمود المقدسي، تونس ١٣٢١ هـ. - العقيدة الصغرى = عقيدة أهل التوحيد الصغرى = أمّ البراهين في العقائد (مختصر محتو على عقائد التوحيد)، ليبسك ١٨٤٨ م، الجزائر ١٨٩٦ م، فاس (مراراً)، فاس (في مجموعة) ١٣١٧ هـ، جاوى ١٣١٨ هـ، مصر ١٢٧١، ١٢٧٣، ١٢٨٨، ١٢٩٧،

١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٦، ١٣٢٣ هـ - شرحُ عليها للسنوسي: توحيد أهل  
 العرفان ومعرفة الله ورسوله والبرهان (بالبرهان)، تراي (قرب باري في إيطالية)  
 ١٩١٤ م؛ - مع شرح لها باللغة الملاوية لزين العابدين محمد بتّاني،  
 بنائع ١٣١٠ هـ - شرح (بالأردو)؟ لمحمد زين بن جلال الدين ( )  
 بومبائي ١٣١٠ هـ - (نشره غابرييلي)، تراي (قرب باري في إيطالية)  
 ١٩١٤ م - (نشرها هورتن في «نصوص قديمة» رقم ٣٩) بون (ألمانية)  
 ١٩١٦ م - (نشرها لوشيان في المجلة الإفريقية وعلّق عليها باللغة الفرنسية) الجزائر  
 ١٨٩٦ م (راجع معجم المطبوعات العربية ١٠٥٨، قارنه ببروكلمن، الملحق ٢: ٣٥٣:  
 المجلة الإفريقية، رقم ٤٢، عام ١٨٩٨ م) - حاشية لمحمد بن أحمد الدسوقي (ت  
 ١٢٣٠ هـ)، بولاق ١٢٨١، ١٢٩٧؛ القاهرة ١٢٩٠، ١٢٩٥، ١٣٠٥، ١٣٠٦،  
 ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣٣١ الخ - حاشية لإبراهيم الباجوري (١١٩٨ - ١٢٧٧ هـ)،  
 بولاق ١٢٧٢، ١٢٧٧، ١٢٨٠، ١٢٨٣، ١٢٨٩، ١٢٩٣، ١٢٩٨، ١٣٠٠، ١٣٠١،  
 ١٣٠٢، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣١٠، ١٣٣٠ (مع شرح أحد  
 الأجهوري على الهامش) ثم (طبع حجر) القاهرة ١٢٧٩، ١٢٨٣، ١٢٨٩، ١٢٩٨،  
 ١٣٠٧، ١٣١٠، ١٣١٨ هـ - حاشية لعبد الله بن حجازي الشرقاوي (ت ١٢٢٧ هـ)،  
 القاهرة ١٢٩٢ هـ - حاشية لأبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي العريف (ت  
 ١٠٩٦ هـ) في مجموعة، فاس ١٣٠٦ - ١٣٠٨ هـ - حاشية: ذريعة اليقين إلى أمّ  
 البراهين لمحمد بن عمر النوويّ الجاويّ، القاهرة ١٣١٣ هـ، مَكّة ١٣١٧ هـ - حاشية  
 لمحمد زين، الاستانة ١٣٠٢ هـ - حاشية: سراج الهدى لمحمد زين السماوي (باللغة  
 الملاوية)، مَكّة ١٣٠٣ هـ.

وللإمام السنوسي أيضاً: المقدمة (في الفلسفة: الإلهيات والتوحيد، نشرها  
 لوشيانو) الجزائر ١٩٠٨ م - شرح المقدمة (شرحها السنوسي) - مختصر المقدمة  
 (المواهب الربانية، شرحها إبراهيم بن الحسن البنّاني السرقسطي) مطبوعة على هامش  
 «العقيدة الصغرى»، القاهرة ١٣٠٤، ١٣٢٢ هـ - نصره الفقير = نصره أهل الدين  
 وأهل اليقين على من تعرّض في التطريق (؟) (في الردّ على أبي الحسن الصغير،

بالتصغير؟، المكناسي) - عمدة ذوي الألباب - كتاب الحقائق - جواب عمّن (؟) سأله عن وزن الأعمال - صلوات - رسالة (بلا عنوان) - جواب عن سؤال عن أبيات لبعض الصوفية - ترجمة (؟) المقامة النبوية - جواب على سؤال أُلقيَ على بعض الأخيار في النوم - المُجَرَّبَات (الحلّي بالمجربّات)، بولاق ١٢٧٩ هـ، مصر ١٢٩٦، ١٣١٦ هـ؛ (بهاشم مجربّات الديري) القاهرة ١٣١٨ هـ - شرح كتاب ايساغوجي (شرح الايساغوجي) - مختصر علم المنطق (مع حاشية الباجوري على شرح السنوسي على مختصر السنوسي في علم المنطق)، ضمن مجموعة، مصر ١٢٩٢ هـ - مختصر المنطق مع شرحه للسنوسي نفسه، حاشية على الشرح لمحمد بن الحسن البنّاني السرقسطي (ت ١١٩٤ هـ)، فاس ١٣٠٢ هـ - حاشية على مختصر المنطق للباجوري، القاهرة ١٢٩١، ١٣٢١ هـ - الطبّ النبوي = تفسير ما تضمّنته كلمة (١) خير البرية من غامض أسرار الصناعة الطيّبة - شرح على حديث «المعدة بيت الداء».

ومن المؤلّفين في التصوّف، في هذه الحِقبة بركاتُ بن أحمد بن محمد العروسي النجّار القسنطينيّ، كان في أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر، له: وسيلة المتوسّلين في الصلاة على سيّد المرسلين - تذكرة الغافل وتبصرة الجاهل.

ومن الذين ألّفوا في التصوّف أبو عبد الله محمد بن محمد بن السكّاك المكناسيّ (ت قبيل ٩١٤ هـ) له استنزال اللطائف الرضوانيّة - نصّح ملوك الإسلام بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام - أسلوبٌ من الكلام على «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله». ويأتي في هذه الحِقبة أبو عبد الله محمد بن محمد الصبّاغ قاضي القضاة في القلعة (في القطر الجزائريّ) كان في أوائل القرن العاشر، وقد صنّف بُستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الرشيد (دفن مليانة بالقطر الجزائريّ نحو سنة ٩٢٠) - شفاء الغليل - شرح على الذِكر - وله أقوالٌ نشرها رينيه باسّ، باريس ١٨٩٠ م.

ثمّ هنالك الفقيه الصوفي محمد بن أحمد بن صغدي التلمساني<sup>(١)</sup> (ت مصر ٩٠١ هـ)

(١) راجع بروكلمن، الملحق ٢: ٣٦٢، وفيه بن سعد (خطأ في الطبع)، ثم الأعلام للزركلي ٢٣١: ٦ (٥): (٣٣٥).



تلميذ السنوسي، له: النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب - روضة السُّرين في مناقب الأربعة المتأخرين (الهواري)، وإبراهيم التازي والحسن أبركان وأحمد بن الحسن الغماري) - مفاخر الإسلام في فضل الصلاة على النبي عليه السلام.

وعاش في النصف الأول من القرن العاشر برهان الدين إبراهيم بن محمود الشاذلي (ت نحو ٩٠٦ هـ) له: أصول مقدمات الوصول - حزب المغرب - التفريد بضوابط قواعد التوحيد.

### التاريخ والجغرافية

يلي اتّساع التأليف في العلوم الدينية، في عصر بني نصر، اتّساع التأليف في التاريخ لأنّ التاريخ من الفنون التي يتأسى بها الناس في أيام ضعفهم. فعين أوائل الذين اشتغلوا بكتابة التاريخ في هذا العصر يوسف بن محمد البياسي (ت ٦٥٤ هـ)، له الإعلام بالحروب في صدر الإسلام. وفي أيامه كان أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار القضاعي (\*\*\*) (ت ٦٥٨ هـ) الذي كثرت تصانيفه في التاريخ السياسي والتراجم وفي تاريخ الأدب. ثم يأتي أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد القنسي (\*\*\*) (ت ٦٨٥ هـ) آخر الذين عملوا في تأليف كتاب «المغرب في حلى المغرب»، له «كتاب الجغرافية» (بيروت - المكتب التجاري ١٩٧٠ م). ولعبد العزيز بن محمد المزوي (\*\*\*) (ت ٦٨٥ هـ) كتاب في تاريخ المغرب لا نعرف له عنواناً خاصاً. ثم يأتي أبو محمد العبدي البلسني (\*\*\*) صاحب «الرحلة المغربية» التي بدأ القيام بها سنة ٦٨٨ للهجرة.

فإذا انتقلنا إلى القرن الثامن وجدنا أبا العباس الغبريني (\*\*\*) (ت ٧١٤ هـ) صاحب «عنوان الدراية فيمن عرفت من العلماء في المائة السابعة ببجاية» (في القطر الجزائري اليوم)، وهو كتاب تراجم؛ ثم وجدنا ابن عذاري (\*\*\*) (ت ٧٢٥ للهجرة، في الأغلب)، وله «البيان المغرب في أخبار إفريقية والمغرب»، سرد فيه أولاً تاريخ المغرب ثم تاريخ الأندلس. وهناك أبو الحسن علي بن عبد الله (أو ابن محمد) الفاسي (\*\*\*) (ت ٧٢٦ هـ) له «الأنيس المطرب بروض القُرطاس في أخبار ملوك

المغرب وتاريخ مدينة فاس». وهناك قاضي غرناطة أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي بكر (قتل شهيداً في وقعة طريف، ٧٤١ هـ) له «التمهيد والبيان في فضل الشهيد عثمان بن عفان» - وكأنه نظر عند تأليف هذا الكتاب إلى موته هو شهيداً. ولأبي البقاء خالد بن عيسى البلوي (\*\*) رحلة (٧٣٦ - ٧٤٠ هـ) سمّاها «تاج المفرق بتخليّة علماء المشرق» وقد ملأها بالسجع. ويأتي هنا أيضاً أبو الحسن عليّ الجزنائي (\*\*) (ت ٧٤٩ هـ) له «زهر الآس» (في بناء مدينة فاس). وفي هذا العصر المؤرخ الموصي لسان الدين بن الخطيب (\*\*) (ت ٧٧٦ هـ) والرحالة ابن بطوطة (\*\*) (ت ٧٧٩ هـ)، وشهرتهما في فنونها واسعة. ولأبي زكريّا يحيى بن محمد بن خلدون (\*\*) (قتل بيلمسان، سنة ٧٨٠ هـ)، له «بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد». ثم هنالك لعبد الله بن إبراهيم الأصيلي (ت ٧٩٢ هـ) «عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب».

ومن كبار المؤرخين مؤسس علم التاريخ وموجد علم الاجتماع عبد الرحمن ابن خلدون (\*\*) (ت ٨٠٨ هـ). ويأتي هنا أبو الفضل أبو القاسم إبراهيم البرادي تلميذ الشيخ عامر الشماخي (ت ٧٩٢ هـ). وقد صنّف البرادي، سنة ٨١٠ هـ، كتاب الجواهر المنتقاة في إتمام ما أحلّ به كتاب الطبقات (القاهرة ١٣٠٢ هـ). وكتاب الطبقات المشار إليه هنا، هو «طبقات المشايخ» (في حياة الرسول والصحابة والأئمة الرستميّين وعلماء الإباضية) لأبي العباس أحمد بن سعيد الدرّجيني، ألفه الدرّجيني بعيد سنة ٦٢٦ للهجرة.

ومن أسرة بني نصر (أو بني الأحمر) في غرناطة أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد (\*\*) (ت ٨١٠ هـ، في الأغلب) له عدد من كتب التاريخ: نثر الجمان في شعر من نظمنا وإياه الزمان - نثر أفراد (٢) الجمان في نظم فحول الزمان (من أحياء المائة الثامنة) - مشاهير بيوتات فاس - حديقة النسر في أخبار بني مرين. ولأبي العباس أحمد بن الحسين (أو الحسن) بن عليّ بن قنفذ (ت ٨١٠ هـ) «كتاب الوفيات» مرتباً على السنين، وهو على غاية من الإيجاز. ثم يأتي القاسم بن عيسى بن الناجي القيرواني (ت ٨٣٧ هـ) القاضي، وخطيب جامع الزيتونة، له «معالم

الإيمان» (في أقسام): وصف المساجد القديمة، تاريخ بناء القيروان، وتراجم نفر من المشاهير). وبعد أمد نجد محمد بن علي الشاطبي المغربي الذي صنف، في تازة (في المغرب الأقصى)، سنة ٨٧٠ للهجرة، «عقود الجمان في مختصر أخبار الزمان». ثم هنالك محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي (ت ٨٩٩ هـ)، له «نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان».

ويأتي أخيراً أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غاز (\*\*) (ت ٩١٩ هـ)، له «الروض الممتون في أخبار مكناسة الزيتون». ثم يأتي في أعقاب هذا العصر أبو العباس أحمد ابن أبي عثمان سعيد بن عبد الواحد الشماخي القيرواني المتوفى في جبل نفوسة (جنوب غربي ليبيا اليوم) في جمادى الأولى من سنة ٩٢٨ (نيسان - إبريل ١٥٢٢ م)، له كتاب «السيرة» اختصره من كتاب أبي زكريا يحيى بن أبي بكر الورجلاني (ت ٤٣١ هـ) وعنوانه: «السيرة وأخبار الأئمة» (تاريخ أئمة الإباضية في مزاب بجنوبي الجزائر) ومن كتاب الطبقات للدرجيني ومن الجواهر المنتقاة للبرادي (راجع في الدرجيني والبرادي، فوق، ص ٨١) ثم زاد على هذه الكتب تراجم (إلى قريب من زمنه).

والسياسة العامة شديدة الصلة بالتاريخ. ولقد مر بنا شيء من ذلك في الكلام على أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (\*\*) (ت ٥٢٠ هـ) ويحس هنا مدد الكلام قليلاً في أبي حمو موسى (الثاني) بن أبي يعقوب يوسف بن أبي زكريا يحيى بن أبي يحيى يغمراسن بن زيان. ويغمراسن بن زيان (٦٠٣ - ٦٨١ هـ) هذا استقل بمدينة تلمسان (القطر الجزائري) بعد ضعف دولة الموحدين وأنشأ سلطنة قرع زيان من بني عبد الواد.

ولدت أبو حمو موسى بن يوسف، سنة ٧٢٣ للهجرة (١٣٢٣ م)، في غرناطة (الأندلس) حيث كان أبوه مبعداً. وفي أواخر سنة ٧٣٦ للهجرة (أواسط ١٣٣٦ م) استولى المرينيون على تلمسان وأزالوا ملك بني زيان. ثم إن أبا حمو موسى بن يوسف استطاع بعد أمد، في صفر من سنة ٧٦٠ (كانون الثاني - يناير ١٣٥٩ م)، وفي حديث طويل، أن يدخل تلمسان ويعيد ملك بني زيان. وجعل أبو حمو موسى

(الثاني) هذا لدولة بني زِيَّان قُوَّةً وَأَبْهَةً. غير أَنَّ الدهرَ لَمْ يَصْنُفْ لَأبي حَوَّ فَنَارَعَهُ أولادُهُ ثُمَّ قُتِلَ هُوَ فِي مَبْرَكَةِ الْغَيْرَانِ (على نِصْفِ يَوْمٍ مِنْ تَلَمَّسَانِ - فِي مُحَارَبَةِ ابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - فِي رَابِعِ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ٧٩١ (٢٣ / ١١ / ١٣٨٩ م).

وكان أبو حَوَّ موسى بنُ يوسُفَ حازماً حَكِيماً وإدارياً عُمَرَانِيّاً ومُثَقِّفاً مُصَنِّفاً وَصَلَ إلينا مِنْهُ كِتَابٌ قِيَمٌ فِي السِّيَاسَةِ الْعَامَّةِ أَسَمَهُ <sup>(١)</sup> «وَاسِطَةُ السُّلُوكِ فِي سِيَاسَةِ الْمُلُوكِ»، أَلْفُهُ بَيْنَ ٧٧١ وَ ٧٧٧ لِلْهِجْرَةِ (١٣٣٩ - ١٣٧٥ م) وَجَعَلَهُ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ: فِي قَوَاعِدِ الْمُلْكِ وَالْوَصَايَا وَالْآدَابِ وَالْحُكْمِ الْمُرْشِدَةِ إِلَى طُرُقِ الصَّوَابِ (فِي الْحُكْمِ) - فِي قَوَاعِدِ الْمُلْكِ وَأَرْكَانِهِ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُلْكُ فِي قِوَامِ سُلْطَانِهِ - فِي الْأَوْصَافِ الَّتِي هِيَ نِظَامُ الْمُلْكِ وَكَمَالِهِ وَبَهْجَتُهُ وَجَمَالِهِ - فِي الْفِرَاسَةِ (مَعْرِفَةِ خَفَايَا النَّاسِ مِنَ النَّظَرِ إِلَى وُجُوهِهِمْ وَمِنْ كَلَامِهِمْ وَسُلُوكِهِمْ) وَهِيَ خَاتَمَةُ السِّيَاسَةِ.

وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ أَبَا حَوَّ قَدْ اعْتَمَدَ عِدَّةً مِنَ الْمَصَادِرِ اسْتَقَى مِنْهَا أَحْكَامَهُ وَأُمَثَلَتَهُ أَبْرَزُهَا أَثَرًا فِي كِتَابِهِ: سِرَاجُ الْمُلُوكِ لِلطَّرْطُوشِيِّ (ت ٥٢٠ هـ) - كِتَابُ الْعِقْدِ لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ (ت ٣٢٨ هـ) - الْمَنْهَجُ الْمَسْلُوكُ فِي سِيَاسَةِ الْمُلُوكِ لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ <sup>(٢)</sup> - سُلُوكُ الْمُطَاعِ فِي عُدْوَانِ الْإِتِّبَاعِ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ظَفَرٍ الْمَالِكِيِّ (ت ٥٦٥ هـ).

(١) الأسطر التالية المتعلقة بأبي حَوَّ موسى (الثاني) الزِيَّانِي مستقاة من البحث التالي: النظرية السياسية للسلطان أبي حَوَّ الزِيَّانِي الثاني لوداد القاضي - في مجلة «الأبحاث» (مجلة يصدرها مركز الدراسات العربية ودراسات الشرق الأوسط: كلية الآداب والعلوم - الجامعة الأميركية، رئيس التحرير: إحسان عباس - الجامعة الأميركية في بيروت) السنة ٢٧ (١٩٧٨ - ١٩٧٩ م).

(٢) هو جلال الدين أبو النجيب أبو الفضائل عبد الرحمن بن نصر (الله) بن عبد الله بن نصر بن عبد الله الشيزري (نسبة إلى شيزر - قرب حماة في شمالي الشام: سورية) التبريزي العدوي النبراوي (بفتح ففتح فيها)، عاش مدة طويلة في حلب وكان كاتباً عند صلاح الدين الأيوبي، وتولى القضاء في طبرية. ثم كانت وفاته سنة ٥٨٩ للهجرة (١١٩٣ م). وكان عبد الرحمن بن نصر هذا مصنفًا له: المنهج المسلك (أو نهج السلوك) في سياسة الملوك (ألفه لصلاح الدين الأيوبي) ثم خلاصة الكلام في تأويل الأحكام (راجع بروكلمان ١: ٦٠٣، الملحق ١: ٨٢٢ - ٨٢٣). وقد اضطرب يوسف اليان سركيس في فهرسته الجامع «معجم المطبوعات العربية والعربية» فأورد اسمه في أمكنة مختلفة، قال: أبو الفرج عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيرازي نبغ في حلب (سنة ٥٦٥)، له خلاصة الكلام في تأويل الأحكام، باريس ١٨٦٤ (ص ١١٧٥)؛ وقال: الشيخ عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، توفي ٥٨٩، له «المنهج

وتحاول وداد<sup>(١)</sup> القاضي صُنْعَ نظريّةٍ سياسيّةٍ لأبي حنّو تقيّمها على الأسس التالية :  
 خُلُقُ الْمَلِكِ : القاعدةُ الرُّباعيّة (الفضائل الأربعة : العقل والشجاعة والعدل ثمّ الكرم  
 والحلم والعفو كأنّها شيءٌ واحدٌ ، حتّى يُصنِّحَ العدَدُ هنا أربعةً) . وأما الأساس الثاني  
 فهو رعيّةُ الملك (وتُسمّيها صاحبةُ المقال : القاعدةُ البيروقراطية) ، أي مرافقُ الدولة  
 أو حُطَطُها أو مناصبها والموظفون مِنَ الذين يقومون بالعمل في هذه المناصب .  
 والأساس الثالث : مالُ الْمَلِكِ (القاعدةُ الاقتصاديّة) أو الجباية وإنفاقُ مالِ الدولة  
 وحُسْنُ القيام على هذا المال في جبايته وفي إنفاقه . والأساس الرابع : جيشُ الْمَلِكِ  
 (القاعدةُ العسكريّة) حُسْنُ معاملَةِ الجُنْد والتفطُّنُ لمقاصِدِ العدوّ ولحركاته . والأساس  
 الخامس : فَراسةُ الْمَلِكِ (القاعدةُ السيكلوجيّة) . ولقد أولى أبو حنّو هذا الأساس  
 أهمّاماً كبيراً فيما يتعلّق برجاله وأعوانه وبما يتعلّق بمُخصّوميه وأعدائه .

ولا ريب في أن هذا الكتاب - واسطة السلوك في سياسة الملوك (كما يظهر من  
 مقال وداد القاضي) - نصائح شخصيّة جمعها أبو حنّو من طريق حياته (من قراءته في  
 الكتب ومن اختباره في الإدارة والحرب) . ويبدو أن أبا حنّو قد حاول أن يبيّنها  
 تبويباً عاقلاً نافعاً .

ولا يغيب عن المطالع في مقال وداد القاضي أن أبا حنّو قد استفاد من كتاب  
 « كليلّة ودمنة » ، كما استفاد من المأثورات عن أفلاطون والواردة في الكتب  
 العربيّة . إنّ ما سمّته وداد القاضي : خُلُقُ الْمَلِكِ أو القاعدةُ الرُّباعيّة - وهي العقل  
 والشجاعة والعدل ... والحلم ... - إنّما هي الفضائل الأربع عند أفلاطون (ت ٩٧٠  
 قبل الهجرة = ٣٤٧ ق.م) ، وإن كان أبو حنّو قد جمع في كتابه كلّ الأقوال التي

= السلوك في سياسة الملوك ، بولاق ١٨٤١ م (١٢٥٧ هـ) ، مصر ١٣٠٦ و ١٣٢٦ هـ (ص ١٢٧٧) . وبعد  
 سطرين ذكر عبد الرحمن بن نصر الشيرازيّ وأحال على الشيرازي . راجع أيضاً الأعلام للزركلي  
 (الطبعة الرابعة) ٣ : ٣٤٠ . وقد قبلت وداد القاضي عنواناً للكتاب « المنهج السلوك ... » (ص ٧٩) .  
 وهناك أيضاً « المنهج السلوك في سياسة الملوك » ليوسف بن أيوب بن يحيى (بروكلمن الملحق ٢ :  
 ١٠١٧) .

(١) هي (الآنسة الدكتور) وداد بنت عفيف بن حسن بن محي الدين القاضي من أسر بيروت الكريمة  
 المرووفة (ولدت في بيروت ٢٢ / ١١ / ١٩٤٣ م) .

توافق مقصده من غير أن يورّعها بين مصادرها. ولقد أشارت وداد القاضي إلى مثل ذلك.

وفي هذا الباب من السياسة العامة يأتي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الأصبحي المعروف بأبن الأزرق الأندلسي، تولّى القضاء في غرناطة ثم غادر الأندلس إلى تلمسان (في العُدوة المغربية)<sup>(١)</sup> - لما استولى الإسبان على غرناطة - ويبدو أن وفاته كانت بعيد ذلك (قُبيل آنتهاء القرن الهجري التاسع والقرن الميلادي الخامس عشر). وأحبّ أبن الأزرق هذا أن يسلك سبيل أبن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) في فهم التاريخ فهما اجتماعيًا، فوصل إلينا من كتبه: الإبريز المسبوك في كيفية آداب الملوك (صنّفه سنة ٨٨٣ هـ) - تحبير الرياسة وتحذير السياسة - بدائع السلك في طبائع الملك، قال فيه أحمد بن أحمد بابا التنبكي (ت ١٠٣٦ هـ) (نيل الابتهاج ٣٢٤): «... بدائع السلك في السياسة السلطانية، كتاب حسن مفيد في موضوعه، لخص فيه (أبن الأزرق) كلام أبن خلدون في مقدمة تاريخه وغيره مع زوائد لا يستغنى بوجه عنها» (لا يستغنى عنها بوجه).

ومن المتأخرين في هذا الدور محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني<sup>(٢)</sup>، له «تعريف فيما يجب على الملوك»، وقد طبع بعنوان «تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلطين» (بيروت ١٩٣٢ م) - «أحكام أهل الذمة».

ومن السياسة الخاصية (سياسة الإنسان نفسه) النكاح. وقد وصل إلينا من

---

(١) في نيل الابتهاج (ص ٣٢٤): الفرناطي وقاضي الجماعة في غرناطة... كان حيًا في حدود التسعين وثمانائة، ارتحل لتلمسان لما استولى العدو على بلده ثم للشرق. ولم أقف على وفاته. - راجع أيضاً بروكلمن ٢: ٣٤٣، الأعلام للزركلي ٧: ١٨١ (٦: ٢٨٩)، مع الحاشية الطويلة المفيدة). وقد قدر الزركلي تاريخ وفاة ابن الأزرق فكانت عنده ٨٩٦ هـ (١٤٩١ م). ومن الصواب أن تؤخّر بضع سنوات أخرى.

(٢) هو محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي - نسبة إلى مغيل (بفتح فكسر) بلد قرب فاس (القاموس ٤: ٥١) - التلمساني مفسر وفقه ونحوي ومنطقي ومن العارفين بالاجتماع والسياسة (راجع نيل الابتهاج ٣٣٠ - ٣٣٢؛ بروكلمن، الملحق ٢: ٣٦٣؛ الأعلام للزركلي (ط ٤، ٦: ٢١٦). وكانت وفاته ٩٠٩ هـ (١٥٠٣ م).

تصنيف أبي عبد الله محمد بن أحمد التجاني<sup>(\*\*)</sup> صاحب الرحلة والمتوفي نحو سنة ٧١٧ للهجرة (١٣١٧ م) «تُحفة العروس<sup>(١)</sup> ونزهة النفوس». وكذلك وصل إلينا من تصنيف أبي عبد الله عمر بن محمد النفاوي<sup>(٢)</sup> كتاب الرّوضِ العاطرِ في نزهة الخاطر = المطبوعُ بعنوان «تنوير البطاح في معرفة كَيْفِيَةِ النِّكَاحِ» (القاهرة: بلا تاريخ، فاس ١٣١٠ هـ، تونس ١٩٢٨ م. ثمّ هو منقول ومطبوع في اللغات الفرنسية والإنكليزية والألمانية).

### علوم التعاليم

علومُ التعاليم هي العلوم التي تجري في الأعداد كثيراً أو قليلاً، أو هي العلومُ الرياضية والطبيعية في تصنيف المعارف الإنسانية عندنا اليوم. وهنا موضعُ ملاحظةٍ يحسُنُ أن تتكرَّرَ مرَّةً بعدَ مرَّةٍ: إن «العلم» ليس فقط مُفرداتِ المعارف القائمة على القواعد الدقيقة كالحساب والفلك والموسيقى، ولكنَّ «نعت» العلم ينطبقُ أيضاً على كل فنٍّ من فنون المعرفة الإنسانية كالفلسفة والأدب والتاريخ إذا نحن سِرْنَا فيه على منهجٍ معيَّن.

وعصرُ بني نصرٍ في الأندلس كعصر بني مرين في المغرب لم يخلُ من علوم التعاليم. أما قِلَّةُ هذه العلوم في الأندلس فلأنَّ العربَ لم يكن لهم في الأندلس، في تلك الحِقبة، سوى مدينة غرناطة وما حولها، فلا يُنتظرُ أن يكونَ فيها «علم» كثيرٌ وإن كثرت فيها الفنون الأدبية واللغوية والدينية، لأنَّ هذه الفنون أقربُ إلى العاطفة - والعاطفةُ تقوى في أيام الضَّعف السياسي. أما قِلَّةُ علومِ التعاليم في المغرب في ذلك الحينِ فترجعُ في رأي عبد الله كنون (النبوغ المغربي، ص ١٩٨، راجع ١٩٩) إلى أنَّ سلاطين المرينيين لم يشجعوا هذه العلوم كما شجعها الموحدون في

(١) العروس تقال للرجل وللمرأة.

(٢) كتب النفاوي هذا لأبي عوانة الزواوي وزير السلطان الحفصي أبي فارس عبد العزيز الذي تولى من سنة ٧٩٦ إلى سنة ٨٣٧ للهجرة (١٣٩٤ - ١٤٣٣ م). ويبدو أن الزواوي كان في أوَّل هذه المدة (راجع بروكلمن ٢: ٣٣٤، الملحق ٢: ٣٦٨ - ٣٦٩).

بعض أدوارهم ، وخصوصاً في أيام يعقوب المنصور الموحدي (٥٨٠ - ٥٩٥ هـ).

★ ★ ★

يبرز في هذا العصر ثلاثة من علماء الرياضيات أولهم في تاريخ الوفاة محمد بن إبراهيم بن الرقام المرسي الأندلسي (ت ٢١ صفر ٧١٥) وكان مشاركاً في الرياضيات والفيزياء وعلم النبات وفي الطب ، له كتاب في علم الظلال (فيزياء : بصريات ؟) وفي المساحة (الهندسة المستوية) في كتاب له عنوانه « التفسير » ، أوله : « التفسير صناعة يُنظر فيها في مساحة الأشكال » (راجع الأعلام للزركلي ، ط ٤ ، ٥ : ٢٩٧ ، بروكلمن ، الملحق ٢ : ٣٧٨).

وأما الشمس المشرقة في الرياضيات ، في هذا العصر ، فكان أبا العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي المعروف بابن البناء العددي (٦٤٩ - ٧٢١ هـ) ، صنّف كتباً كثيرة في الحساب والجبر والهندسة والفلك والتنجيم والجغرافية والنبات . وتقوم شهرته على كتابه المعروف بعنوان « تلخيص أعمال الحساب »<sup>(١)</sup> . ويبدو أن اهتمام ابن البناء - بالإضافة إلى إحاطته بفروع هذا العلم - كان منصباً على تيسير الحساب على الناس<sup>(٢)</sup> .

ثم يأتي يعيش بن إبراهيم بن يوسف بن سمالك (ت نحو ٧٧٣ هـ) له : مراسم الانتساب في علم الحساب - رفع الإشكال في مساحة الأشكال (في الهندسة المستوية) - علم القبان (فيزياء - علم الحيل : ميكانيك) وغيرها في موضوعات أخرى<sup>(٣)</sup>

(١) حققه وترجمه (نقله إلى الفرنسية) وعلّق عليه الدكتور محمد السويسي ، تونس (منشورات الجامعة التونسية) ١٩٦٩ م.

(٢) راجع تمهيد محمد السويسي لكتاب « تلخيص أعمال الحساب » (الحاشية السابقة) ، تراث العرب العلمي لقديري طوقان ، الطبعة الثالثة ، ٤٢٩ - ٤٣٢ ، بروكلمن ٢ : ٣٣٠ - ٣٣١ ، الملحق ٢ : ٣٦٣ - ٣٦٤ ، النبوغ المغربي ٢٢٠ - ٢٢١ ، الأعلام للزركلي ١ : ٢١٣ - ٢١٤ (٢٢٢).

(٣) راجع الأعلام للزركلي ٩ : ٢٧١ (٨ : ٢٠٥ - ٢٠٦) ، ووفاته في بروكلمن (٢ : ٣٤٤) قبل سنة ٧٧٤ هـ . ثم يذكره بروكلمن (الملحق ٢ : ٣٧٩) باسمه وينسب إليه الكتب التي ذكرها له من قبل ولكن يجعل وفاته سنة ٨٩٥ هـ = ١٤٨٩ م.



ولعلّ من علماء هذا العصر (وفي القرن الثامن للهجرة؟) أبا عبد الله بن هلال، قال فيه عبد الله كنون (النبوغ المغربي ١٩٨): إمامُ التعاليم وأتاه شرح كتاب المجسطي لبطليموس القلودي.

ويبدو أنّ علم الفلك والحُساب الفلكي كانا على مستوى صالح من الرقي، فإنّ أبا عليّ الحسن بن عمَرَ المراكشي (ت نحو ٦٦٠) كان له كتاب «جامع المبادئ والغايات في علم الميقات» (بروكلمن ١: ٦٢٥، الملحق ١: ٨٦٦).

ومن البارعين في علم الفلك في هذا العصر مُحيي الدين أبو الفتح يحيى بن مُحمّد ابن أبي الشُّكر (أو شُكر) المعروف بالحكيم المغربي (ت بين ٦٨٠ و ٦٩٠ هـ)، كان من أهل قُرطبة ثمّ رحلَ إلى المشرق وعَمِلَ معَ نصير الدين الطوسي في مرصد مراغة<sup>(١)</sup>. ولابن أبي الشُّكر كُتُبٌ كثيرةٌ في الرياضيات والفلك منها (في الهندسة والمثلثات): تحرير أقليدس في أشكال الهندسة - كتاب المخروطات (تحرير المخروطات لأبولونيوس) - إصلاح كتاب منالوس في الأشكال الكُرِّيَّة - تهذيب كتاب ثيودوسيوس في الأكر - رسالة في استخراج الجيوب الواقعة في الدائرة - رسالة فيما تفرّع عن الشكل القطّاع من النَّسَب على سبيل الإيجاز. ثمّ له (في الفلك والحُساب الفلكي): الحُكم على قرائن (قران)<sup>(٢)</sup> الكواكب في البروج الاثني عشر - مقالات تتعلّق بمجركات الكواكب - مقالة في استخراج تعديل النهار وساعات المشرق (شروق الشمس)، والدائر من الفلك بطريق الهندسة - مُلَخَّص المجسطي<sup>(٣)</sup> (من نقل أبي الفرج غريغوريوس المَلَطِي المتوفى ٦٨٥ للميلاد) - زِيحٌ (جدولٌ وتفسيرٌ لهذا الجدول) لتقوم الكواكب يشتمل على مائتين وواحدٍ وأربعين فنّاً من الحساب - تسطيح الأسطرلاب - أربعُ مقالات في النجوم - رسالة الخطأ والإيغور<sup>(٤)</sup>. وكذلك

(١) مراغة في آذربيجان الفارسية (في منطقة جبلية في أقصى الشمال - جنوب تبريز). وكان فيها مرصد من أكبر المراصد القديمة. اجتمع في هذا المرصد نفر كثيرون من علماء الفلك المسلمين.

(٢) القران (بالكسر): وجود نجمين على ممر واحد من خطّ البصر.

(٣) الخطأ: (بجاء معجزة مفتوحة وطاء مهمله مفتوحة وألف): كاتاي - قبائل من الترك كانوا يعيشون شمال نهر جيحون، في أواسط آسية وكانوا على الوثنية، ومساكنهم كانت في مناطق تابعة للصين (راجع في تحقيق ذلك تاريخ ابن الأثير ٩: ٢٩٧، ١١: ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٥ ثم راجع فهرس الأعلام (في تاريخ =

له كتب في التنجيم<sup>(١)</sup>.

ويأتي هنا شمسُ الدين أبو العباسِ محمدُ (أحدُ) بنُ مسعودِ الخزرجيِّ السَّبْتي (من أهل سَبْتَة) المغربي (ت ٦٩٨ هـ)، قيل فيه إنه مخترعُ علمِ الزايرة<sup>(٢)</sup>.

ثم يأتي أبو مَقَرَع (بفتح فسكون ففتح: النبوغ المغربي ٢٢١ مرتين) أو أبو مقرة (نفع الطيب ٢: ٦٩٣، السطر السادس من أسفل) البطوي<sup>(٣)</sup> له رجز في التقويم والتنجيم<sup>(٤)</sup>.

ولشمسِ الدين محمدُ الجَزُوليُّ (ت نحو ٧٤٥ هـ): كتاب العمل بالأسطرلاب - رسالة في العمل بالجَنِبِ الغائب (٢) - رسالة في رُبْعِ المسطرة (٢) - رسالة في ثَمَنِ الدائرة (بروكلن ٢: ٣٣١ - ٣٣٢، الملحق ٢: ٣٦٤ ابن الجزولي).

ومن علماء الفلك أبو زيد اللُّجائِيّ الفاسيُّ (ت ٧٧٣ هـ) اخترع اسطرلاباً مُلصقاً بالجدار والماء يدير شبكته (٢) على الصفحة، فيأتي الناظر فينظر إلى ارتفاع الشمس كم هو وكم مضى من النهار، أو ينظر ارتفاع الكواكب في الليل.

ثم نجدُ للزُّبَيْرِ بنِ أحمدِ بنِ إبراهيمِ بنِ الزبير (ت ٧٩٠ هـ) تذكرة دَوِي الألباب في استيفاء العمل بالأسطرلاب (بروكلن ٢: ٣٤٤). ثم يأتي في هذا النَّسَقِ أبو الحسن عليُّ بنُ موسى بنِ عبدِ الله بنِ محمدِ بنِ حَيندور<sup>(٥)</sup>، له: الاعتباراتُ النظرية في الأحكام

= ابن الآثير) لاقام التحقيق. والايغور أيضاً من الترك. - طريقة الحساب الفلكي عند هاتين الأمتين.

(١) راجع في الحكيم المغربي: الأعلام للزركلي ٩: ٢١٠ (٨: ١٦٦)، بروكلن ١: ٦٢٦، الملحق ١: ٨٦٨ - ٨٦٩ تراث العرب العلمي لقدري طوقان ٤٢٤.

(٢) في تاج العروس (الكويت ٦: ٢٥): الزايرة صورة مربعة أو مدورة تعمل لموضع (مواضع) الكواكب في الفلك لينظر (فيها) في حكم المولد (مولد الشخص من حيث السعد والنحس) في عبارة المنجمين. - راجع في ابن مسعود السبتي بروكلن ١: ٦٥٥، الملحق ١: ٩٠٩ - ٩١٠.

(٣) يمكن أن يكون اسمه الكامل: أبو محمد عبد الحق بن عليّ البطوي (نسبة إلى بطوية في الريف، شمال المغرب) اللوزيزيُّ الجموليُّ المروجشيُّ السوسيُّ، له رجز في التقويم والتنجيم (لعله: «بروج القمر عند العرب» الذي حرّره موتيلنسكي وطبعه (الجزائر ١٨٩٩ م) - راجع النبوغ المغربي ١٢٢١ بروكلن ٢: ٣٣١، الملحق ١: ٣٦٤).

(٤) راجع في اللجائي النبوغ المغربي ٢١٤ - ٢١٥ تراث العرب العلمي ٤٣٧.

(٥) في النبوغ المغربي، ص ٢٢١، السطر الخامس: هيدور (بالهاء). راجع أيضاً بروكلن الملحق ١: ٣٦٥ - (بالهاء).

النجومية - شرح تلخيص أعمال الحساب لأبن البناء العدديّ.

ثمّ يأتي الجاديريّ (بالباء بعد الدال ، النبوغ المغربي ١٩٩ ، ٢٢١) أو الجادريّ (بكسر الدال وفتح الدال : راجع بروكلن ، الملحق ٢ : ٢١٧) وهو أبو زيد عبد الرحمن المؤقت في مسجد القرويين في فاس (ت ٨١٦ هـ) ، له روضة الأزهار في علم الليل والنهار .

ثمّ يأتي محمد بن أحمد بن يحيى بن الحباك (ت ٨٦٧ م) ، له : بُغْيَةُ الطُّلَّابِ في علم الأسطرلاب - شَرْحُ رَوْضَةِ الْأَزْهَارِ في علم الليل والنهار (للجاديري) - تُخْفَةُ الطُّلَّابِ في عددِ السنين والحساب (راجع بروكلن ٢ : ٣٣٢ ، الملحق ٢ : ٣٦٥ ؛ نيل الابتهاج ٣٣٣ فاس).

ومن الفنون التي تأخذ من الرياضيات ومن الفيزياء الموسيقى . في نحو سنة ٧٠٠ للهجرة صنّف محمد بن إبراهيم الصِّلَاحيُّ للناصر لدين الله المرينيّ (٦٨٥ - ٧٠٦ هـ) أبي يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق<sup>(١)</sup> كتاباً في آلات الموسيقى أثبت بروكلن (٢ : ٣٣٣) عنواناً له : « الإمتاع والانتفاع »<sup>(٢)</sup> .

وفي العلم الطبيعيّ على الحَصْر (الفيزياء) يأتي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي<sup>(\*)</sup> التونسيّ (ت ٦٥١ هـ) ، له : أَزْهَارُ الْأَفْكَارِ في جواهر الأحجار - مطالعُ البدور ومنازلُ السرور (في المعادن) - فصلُ الخطاب في مدارك الحواسِّ الخمس لأولي الألباب - الأحجار التي توجد في خزائن الملوك وذخائر الرؤساء وغيرها . ثمّ هنالك أبو الحسن بن يوسف المديونيّ الحكيم (في نحو هذا العصر) له الدَوْحَةُ الْمُشْتَبِكَةُ في ضوابطِ دارِ السِّكَّةِ (النبوغ المغربي ٢٢١) لِسَكِّ الْعِمْلَةِ ، وفي هذا العملِ جانبٌ من الفيزياء .

ومَعَ أَنَّ الصَّنْعَةَ (الكيمياء القديمة) قد عاشت في المشرق والمغرب مدّة طويلة ثمّ

(١) يورد بروكلن عادة أسماء الأعلام مختصرة . وقد وردت جملة بروكلن كما يلي : للمرينيّ أبي يعقوب بن يحيى بن عبد الحقّ .

(٢) لعلّ العنوان الكامل : الإمتاع والانتفاع بآلات السّاع .

إنَّهَا آسْتَمَرَّتْ فِي أوروْبَةِ إِلَى نَصْفِ الْقَرْنِ الْمَاضِي ، فَإِنَّ الْعَصْرَ الَّذِي نَبَحْتُ فِي أَعْلَامِهِ  
الآنَ لَمْ يَجْمَعْ مِنْ عِلْمَاءِ الْكِيمِيَاءِ مَنْ كَانَ ذَا أَثَرٍ بَارِزٍ . هُنَالِكَ مَثَلًا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ  
عُمَرَ الزَّوَاوِيُّ النُّجَّارُ البِجَايِيُّ (مَنْ أَحْيَاءُ الْقَرْنِ التَّاسِعِ فِي الْقَطْرِ الْجَزَائِرِيِّ) لَهُ فَصْلٌ  
فِي الْكِيمِيَاءِ ثُمَّ تُخَفَّةُ النَّاطِرِ وَنُزْهَةُ الْمَنَاطِرِ (بِفَتْحِ الْمِيمِ - بَرُوكْلَمَنْ ، الْمُلْحَقُ ٢ :  
٣٦٧) ، وَعُنْوَانُهُ لَا يَدُلُّ عَلَى مَوْضُوعِهِ .

كَانَ حَظُّ الْعَصْرِ الْمَرِينِيِّ مِنَ الطِّبِّ أَوْفَرَ مِنْ حَظِّهِ مِنَ الْكِيمِيَاءِ . كَانَ فِيهِ (النَّبُوغُ  
الْمَغْرِبِيُّ ٢٠٠) أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الشَّيْخِ الطَّبِيبِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ الْعَنْسِيِّ الْمَرَاكُشِيِّ  
(وَفِي أَسْمِهِ شَيْءٌ مِنَ الْخِلَافِ) ، وَقَدْ كَانَ مُشَارِكًا فِي عَدَدٍ مِنَ الْعُلُومِ الْكُونِيَّةِ ، لَهُ فِي  
الطِّبِّ : الْأَمْرَاضُ السَّرِيَّةُ وَعِلَاجُهَا - الْأَذْكَمَةُ (٩٩) وَصِفَاتُهَا وَمَا يُطَلَّبُ أَنْ يُتَجَنَّبَ  
فِيهَا . ثُمَّ لَهُ : النِّسَاءُ وَمَا يُخَمَدُ أَوْ يُذَمُّ مِنْهُنَّ ، وَضَعَهُ بِرَسْمِ السُّلْطَانِ أَبِي الْحَسَنِ الْمَرِينِيِّ  
(٧٣٢ - ٧٤٩ هـ) .

وَيَبْدُو أَنَّ مِنَ الْبَارِعِينَ فِي الطِّبِّ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ أَحَدَ بَنِي شُعَيْبِ الْجَزْنَائِيِّ (★★)  
(ت ٧٤٩ هـ) ، وَكَانَ كَاتِبًا وَشَاعِرًا وَطَبِيبًا جَعَلَهُ السُّلْطَانُ أَبُو سَعِيدٍ الْمَرِينِيُّ  
(٧١٠ - ٧٣٢ هـ) فِي جُمْلَةِ الْكُتَّابِ ، وَلَكِنْ أُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقٌ (مُرْتَبٌ) الْأَطْبَاءِ  
لِتَقْدِيمِهِ فِي الطِّبِّ ، فَكَانَ كَاتِبَهُ وَطَبِيبَهُ . وَكَذَلِكَ فَعَلَ السُّلْطَانُ أَبُو الْحَسَنِ الْمَرِينِيُّ  
(٧٣٢ - ٧٤٩ هـ) بَعْدَ ذَلِكَ (النَّبُوغُ الْمَغْرِبِيُّ ٢٠٠) .

وَمِنَ الْمُؤَلِّفِينَ فِي الطِّبِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ اللَّخْمِيُّ الشُّقُورِيُّ (نِسْبَةٌ إِلَى بَلَدَةِ  
شَقُورَةٍ ، مِنْ نَوَاحِي جِيَّانَ) الْأَنْدَلُسِيِّ ، صَنَّفَ سَنَةَ ٧٤٩ هـ لِلْهِجْرَةِ : تَحْقِيقَ النَّبَأِ عَنْ أَمْرِ  
الْوَبَاءِ (فِي طَاعُونِ سَنَةِ ٧٤٩ هـ = ١٣٤٨ م) أَوْ الْمَوْتِ الْأَسْوَدِ (الطَّاعُونِ الْكَبِيرِ) الَّذِي  
أَنْتَشَرَ فِي أوروْبَةِ سَنَةِ ٧٤١ هـ (١٣٤٠ م) وَآسْتَمَرَ إِلَى سَنَةِ ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) ثُمَّ  
عَادَ إِلَى أوروْبَةِ ١٣٦١ - ١٣٦٢ وَ ١٣٦٩ لِلْمِيلَادِ (٧٦٢ وَ ٧٧١ - ٧٧٢ لِلْهِجْرَةِ) .  
وَلَهُ أَيْضًا مُجَرَّبَاتٌ فِي الطِّبِّ (رَاجِعْ بَرُوكْلَمَنْ ٣ : ١٢٧٩ ، السُّطْرُ ٢٨ وَمَا بَعْدَ ؛  
الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ ، ط ٤ ، ٦ : ٢٨٥) .

وَمِنَ الْبَارِزِينَ فِي التَّطْبِيبِ وَفِي التَّأْلِيفِ فِي الطِّبِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنُ  
عَبْدِ اللَّهِ الْقَرِيبَلْيَانِيِّ (نِسْبَةٌ إِلَى قَرِيبَلْيَانَةٍ أَوْ كَرَابِلْيَانَتِهِ عَلِيٍّ مَقْرُبَةٍ مِنْ أَوْزُبُولَةٍ ، شَرْقُ

مُرْسِيَّةً ، في الجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ مِنَ الأَنْدَلُسِ) . كان عالماً بالأعشاب وطبيباً جراحاً سَكَنَ مَرَّاكُشَ مُدَّةٍ ثُمَّ عادَ إلى الأَنْدَلُسِ فَتَوَفَّى في غَرْنَاطَةَ (سَنَةَ ٧٦١ هـ) . وللقُرْبَلْيَانِي هَذَا كِتَابٌ في الأعشاب (النباتات المُسْتَحْدَمَةُ في تَرْكِيبِ الأدوية) ثُمَّ كِتَابُ «الْأَسْتِقْصَاءِ وَالْإِبْرَامِ في عِلَاجِ الجِرَاحَاتِ وَالْأَوْرَامِ» أَلْفُهُ لِلسُّلْطَانِ أَبِي الجُيُوشِ نَصْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّصْرِيِّ الَّذِي جَاءَ إلى الحُكْمِ سَنَةَ ٧١١ هـ لِلهَجْرَةِ ثُمَّ خُلِعَ سَنَةَ ٧١٣ هـ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ في وَادِي آشَ (قَرَبَ غَرْنَاطَةَ) سَنَةَ ٧٢٢ هـ (رَاجِعِ بَرُوكْلَمَنَ ، المُلْحَقُ ٢ : ٣٦٦ ؛ الأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ ، ط ٤ ، ٦ : ٢٨٥) .

وفي أَيَّامِ المُرِينِيِّينَ (وَرُبَّمَا في النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ القَرْنِ الهِجْرِيِّ الثَّامِنِ) كَانَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ الشَّيْخِ الكَاتِبِ الوَجِيهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الجَيَّارِ المُحْتَسِبِ<sup>(١)</sup> في مَدِينَةِ سَبْتَةَ في شَمَالِ المَغْرِبِ . زَادَتْ سِنُّهَا على السَّبْعِينَ ، وَكَانَتْ عَارِفَةً بِالطَّبِّ وَبِالعِقَاقِيرِ ، بِصِيرَةٍ بِالمَاءِ (النَّظَرُ إلى بُولِ المَرِيضِ) وَبِإِعْلَامَاتِهِ (رَاجِعِ النُّبُوغِ المَغْرِبِيِّ ٢١٥) .

وَمِنَ المَذْكُورِينَ في هَذِهِ الحِقْبَةِ الشَّرِيفُ الصِّقْلِيُّ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ التُّونِسِيِّ ، كَانَتْ في أَيَّامِ أَبِي فَارِسِ عَبْدِ العَزِيزِ الحَفْصِيِّ (٧٩٦ - ٨٣٧ هـ) وَصَنَّفَ لَهُ كِتَابُ الأَطْبَاءِ (أَوْ كِتَابُ حِفْظِ الصَّحَّةِ) المَعْرُوفُ بِالطَّبِّ الشَّرِيفِ . وَلَهُ شَرْحٌ عَلَى أَلْفِيَةِ ابْنِ سِينَا (بَرُوكْلَمَنَ ٢ : ٣٣٣ ، المُلْحَقُ ٢ : ٣٦٧) .

وفي سَنَةِ ٨٩٧ هـ لِلهَجْرَةِ صَنَّفَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ الحَسَنِيُّ المَصْنُودِيُّ مِنْ أَهْلِ تِلِمَسَانَ كُتُبًا جَعَلَهَا بَرُوكْلَمَنَ (٢ : ٣٣٤ ، المُلْحَقُ ٢ : ٣٦٧) في فَصْلِ الكِيمِيَاءِ وَعِلُومِ الجَفْرِ ، هِيَ : تُحْفَةٌ مِنْ صَبَّرَ عَلَى تَطْهِيرِ الحَجَرِ (وَهُوَ عُنْوَانٌ شَدِيدُ اللُّصُوقِ بِالكِيمِيَاءِ ، فَالمَقْصُودُ بِالحَجَرِ هُنَا حَجَرُ الفَلَسَفَةِ الَّذِي تُحَكِّ بِهِ المَعَادِنُ الحَسِيسَةُ فَتُصْنَعُ ذَهَبًا ، في ظَنِّهِمْ) - الوَاقِي في تَدْبِيرِ الكَافِي - المَحْنَةُ المُنْكِيَّةُ (؟) لِمَبْتَدِئِ القِرَاءَةِ المَكِّيَّةِ .

وَيَأْتِي في أَوَاخِرِ هَذِهِ السَّلْسَلَةِ عَبْدُ القَاهِرِ بْنُ مُحَمَّدٍ التُّونِسِيُّ ، صَنَّفَ سَنَةَ ٨٩٩ هـ

(١) المُحْتَسِبُ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى الحِسْبَةَ (في الدَّوْلَةِ الإِسْلَامِيَّةِ) : مَرَاقِبَةُ السُّوقِ (مَرَاقِبَةُ الأَسْوَارِ وَالْأَخْلَاقِ الْعَامَّةِ وَالبُضَائِعِ وَالْأَطْعَمَةِ) .

للهجرة كتابَ الطَّبِّ في تدبير المُسافرين ومَرْضَى الطاعونِ (بروكلمن، الملحق ٢ : ٣٦٧).

### رثاء البلدان:

الدُّنْيَا دُولٌ - والدَّوْلَةُ: اُنْتَقَالَ الأمرُ مِنْ جَمَاعَةٍ إِلَى جَمَاعَةٍ، مَرَّةً يَكُونُ لَهُوْلَاءُ وَمَرَّةً يَكُونُ لِأُولَئِكَ، وَرَبِّمَا كَانَ لِقَوْمٍ ثُمَّ لَمْ يَمُذَّ إِلَيْهِمْ - والقاعدةُ أَنَّ كُلَّ دَوْلَةٍ (بِمَعْنَى مُلْكٍ أَسْرَةٍ أَوْ فَرْدٍ جَمَاعَةٍ \* مِنْ النَّاسِ أَوْ رُقْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَبِمَعْنَى حَيَاةِ الْإِنْسَانِ ثَرَوَةً أَوْ تَمَتُّعٍ فَرْدٍ بِجَاهٍ) لَا تَعِيشُ إِلَى الْأَبَدِ، بَلْ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ عُمُرٍ طَبِيعِيٍّ تَحِيَا فِي مَدَاهُ ثُمَّ تَسْقُطُ لِيَقُومَ غَيْرُهَا مَكَانَهَا، كَمَا يَقُولُ آبْنُ خَلْدُونٍ. وَلَقَدْ كَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ جِدًّا أَنْ يَحْزَنَ أَهْلُ كُلِّ دَوْلَةٍ عَلَى زَوَالِ دَوْلَتِهِمْ أَوْ خَوْفًا مِنْ أَنْ تَزُولَ دَوْلَتُهُمْ حِينَ يَبْدَأُ انْحِدَارُهَا نَحْوَ الزَوَالِ الْأَكِيدِ.

ولقد أَرَادَ الْإِسْلَامُ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ فِي زَوَالِ الدُّوَلِ وَالْأُمَمِ عِبْرَةٌ فَلَا يَظْلِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَلَا يَأْتُوا بِمَا يُعْجَلُ زَوَالُهُمْ أَوْ يُجْعَلُ زَوَالُهُمْ شَدِيدَ الْأَلَمِ لَهُمْ - مَا دَامَ ذَلِكَ الزَّوَالُ أَمْرًا لَا مَفْرَءَ مِنْهُ - أَوْ سَيِّءِ الْعَوَاقِبِ عَلَيْهِمْ وَقَوْمُهُمْ. وَيَكْفِينَا هُنَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى. أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ؟ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا. أَفَلَا تَعْقِلُونَ؟﴾ (١٢: ١٠٩، سُورَةُ يُوسُفَ). وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا؟ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ، وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (٢٢: ٤٦، سُورَةُ الْحَجِّ).

وَمِنْ أَوَائِلِ الَّذِينَ يَحْسُنُ الِاسْتِشْهَادُ بِهِمْ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرُّقَيْاتِ (ت ٧٥ هـ) الْأُمَوِيُّ قَالَ فِي قَصِيدَتِهِ الْمَمْزِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ (رَاجِعِ الْجُزْءَ الْأَوَّلَ مِنْ هَذِهِ السَّلْسَلَةِ) يَخَافُ عَلَى دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةِ الْقُرَشِيَّةِ أَنْ تَزُولَ بِالنِّزَاعِ الَّذِي كَانَ بَيْنَ الطَّامِعِينَ فِي الْحُكْمِ (وَقَدْ سَقَطَتِ الدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ، سَنَةَ ١٣٢ لِلْهِجْرَةِ - عَامَ ٧٤٩ لِلْمِيلَادِ):

\* «جماعة» (بالنصب): مفعول به من المصدر «ملك» مضافاً إلى فاعله (أسرة أو فرد).

حَبَّذا العِيشُ حِينَ قَوْمِي جَمِيعاً      لَمْ تُفَرِّقْ أُمُورَهَا الْأَهْوَاءُ ؛  
 قَبْلَ أَنْ تَطْمَعَ الْقَبَائِلُ فِي مُدِّكَ      قُرَيْشٍ وَتَشْمَتَ الْأَعْدَاءُ .  
 أَيُّهَا الْمُشْتَهِي فَنَاءَ قُرَيْشٍ ؛      يَبِيدُ اللَّهُ عُمْرَهَا وَالْفَنَاءُ .  
 إِنْ تَوَدَّعَ مِنَ الْبِلَادِ قُرَيْشٌ      لَا يَكُنْ بَعْدَهُمْ لِحَيٍّ بَقَاءُ .

كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ يَخْشَى عَلَى مُسْتَقْبَلِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . أَمَّا الْبُحْتَرِيُّ ، فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ ، فَقَدْ جَاءَ إِلَى الْعِرَاقِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي تَمَّامٍ (٢٣٢ هـ = ٨٤٦ م) لِيَجْرِبَ حَظَّهُ فِي التَّكْسِبِ بِالشَّعْرِ . لَمْ يَلْقَ الْبُحْتَرِيُّ النَّاشِئُ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّاعِرِ الرَّاسِخِ الْمَكَانَةَ تَوْفِيقاً ، فَذَهَبَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ إِلَى الْمَدَائِنِ - وَهِيَ مَشْهُدٌ لِمَدِينَةٍ قَدِيمَةٍ ، عَلَى نَحْوِ عَشْرِينَ مَيْلاً شَرْقَ بَغْدَادَ - وَوَقَّفَ عِنْدَ إِيْوَانٍ كِسْرَى يُعَزِّي نَفْسَهُ (الْحَائِبَةَ فِي التَّكْسِبِ بِالشَّعْرِ) بِزَوَالِ تِلْكَ الدَّوْلَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي كَانَتْ قَدْ بَنَتْ ذَلِكَ الْإِيْوَانَ (الْمَقَرَّ الْمَلَكِيَّ) ثُمَّ زَالَتْ ، فَقَالَ (رَاجِعِ الْجُزْءَ الثَّانِي مِنْ هَذِهِ السَّلْسَلَةِ) قَصِيدَتُهُ السَّيْنِيَّةُ : « صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدْنِسُ نَفْسِي » . فَمِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

حَضَرْتُ رَحْلِي الْمُهْمُومُ فَوَجَّهْتُ      إِلَى أَبِيضِ الْمَدَائِنِ عَنَسِي<sup>(١)</sup> ،  
 أَسْأَلُ عَنِ الْمُهْمُومِ وَأَسَى      لِمَحَلٍّ مِنْ آلِ سَاسَانَ دَرَسِ<sup>(٢)</sup> .  
 ذَكَرْتَنِيهِمُ الْخُطُوبُ التَّوَالِي ،      وَلَقَدْ تَذَكَّرُ الْخُطُوبُ وَتَنَسِي<sup>(٣)</sup> .  
 فَكَأَنَّ الْجِرْمَازَ مِنْ عَدَمِ الْأَنْزِ      سِ وَإِخْلَالِهِ بَنِيَّةَ رَمْسٍ<sup>(٤)</sup> .  
 لَوْ تَرَاهُ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّيَالِي      جَعَلَتْ فِيهِ مَأْتَمًا بَعْدَ عُرْسٍ .

(١) الرحل: البيت، المسكن؛ نزلت عليَّ المهوم في بلدي فافرت وجئت إلى العراق. العنس: الناقة القويَّة. أبيض المدائن: المدائن (بلدة على نحو عشرين ميلاً شرق بغداد).

(٢) أسي (بفتح فكسر ففتح) فلان على فلان: حزن عليه وأشفق. آل ساسان: ملوك الفرس. درس: دارس، محو العالم.

(٣) الخطب (بالفتح): المصيبة.

(٤) الجرماز: بناء عظيم كان عند أبيض المدائن، وقد عني (أمحي) أثره (تاج المروس - الكويت ١٥: ٥٩). من عدم (فقدان) الإنس (بالكسر): الناس، السكَّان، وإخلاله (ترك الناس له). البنية (بالفتح): كلُّ ما بينى. رمس: قبر.

وكانت الدواعي لِرِثاءِ المُدُنِ في الأندلس كثيرةً، بعدَ أن بدأ الإسبانُ النصارى يستولون على المُدُنِ الإسلامية في تلك الحربِ الصليبية التي سَبَقَتِ الحربَ الصليبيةَ في المشرق.

في نَفْحِ الطيب (٤: ٣٥٢، راجع ٣٥٤، ٣٥٥؛ راجع وفيات الأعيان ٥: ٢٧):  
 أَنَّ مِنْ أَوَّلِ المَدِينِ العَظِيمَةِ الَّتِي آسَتُولَى عَلَيْهَا الإسبانُ مَدِينَةَ طُلَيْطَلَةَ، أَخَذَهَا  
 أَلْفُونَسُو السَّادِسُ، سَنَةَ ٤٧٨ لِلهِجْرَةِ، مِنْ يَدِ القَادِرِ بِحْيِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ ذِي النُّونِ.  
 فَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَرِثِيهَا (نَفْحِ الطيب ٤: ٤٨٣ - ٤٨٦) بِقَصِيدَةٍ لَيْسَتْ مِنْ عِيُونِ  
 الشُّعْرِ، وَلَكِنَّ فِيهَا عَاطِفَةً قَوِيَّةً مِنَ التَّعْبِيرِ وَكَشَفًا عَنْ أَسْبَابِ ضَعْفِ الأَمْرِ. مِنْ هَذِهِ  
 الْقَصِيدَةِ الطَّوِيلَةِ:

طُلَيْطَلَةَ أَبَاحَ الكُفْرُ مِنْهَا	حِاهَا. إِنَّ ذَا نَبَأٍ كَبِيرٍ.
فَلَيْسَ مِثَالُهَا إِيوَانُ كِسْرَى،	وَلَا مِنْهَا الْخَوَزَنْقُ وَالسَّدِيرُ <sup>(١)</sup> .
أَلَمْ تَكُ مَعْقِلًا لِلدِّينِ ضَعْبًا	فَذَلَّلَهُ كَمَا شَاءَ الْقَدِيرُ <sup>(٢)</sup> ؟
وَكَانَتْ دَارَ إِيْمَانٍ وَعِلْمٍ	مَعَالِمُهَا الَّتِي طُمِسَتْ تُنِيرُ <sup>(٣)</sup> ،
فَعَادَتْ دَارَ كُفْرٍ مُصْطَفَاةً	قَدْ أَضْطَرَبَتْ بِأَهْلِهَا الْأُمُورَ <sup>(٤)</sup> :
مَسَاجِدُهَا كَنَائِسُ، أَيُّ قَلْبٍ	عَلَى هَذَا يَقْرُؤُ وَلَا يَطِيرُ؟
أَنَا مَنُ أَنْ يَحِلَّ بِنَا أُنْتَقَامٌ	وَفِينَا الْفُسْقُ أَجْعُ وَالْفُجُورُ*؟
وَأَكُلُ لِلْحَرَامِ، وَلَا أَضْطَرَّارُ	إِلَيْهِ؟ فَيَسْهُلُ الْأَمْرُ الصَّيْرُ.
يَزُولُ السُّرُّ عَنْ قَوْمٍ إِذَا مَا	عَلَى الْعِصْيَانِ أُرْخِيَتِ السُّتُورُ.
خُذُوا ثَارَ الدِّيَانَةِ وَأَنْصُرُوهَا،	فَقَدْ حَامَتْ عَلَى الْقَتْلِ النُّسُورُ.

(١) إِيوَانُ كِسْرَى لَا يَشْبِهُهَا. وَلَا مِنْهَا (وَلَيْسَ مِنْ نَوْعِهَا أَوْ مَكَانَتِهَا) الْخَوَزَنْقُ وَالسَّدِيرُ (قَصْرَانِ فِي جَنُوبِ الْعِرَاقِ مِنْ أَيَّامِ الْمَنَادِرَةِ).

(٢) الْقَدِيرُ: اللَّهُ تَعَالَى.

(٣) مَعَالِمُهَا (مَدَارِسُهَا وَمَسَاجِدُهَا الْخِ) طُمِسَتْ أَوْ مَحِيَتْ الْآنَ كَانَتْ مِنْ قَبْلِ تَنْبِيهِ.

(٤) مُصْطَفَاةً (مُخْتَارَةً): اخْتَارَ الْإِسْبَانُ أَخَذَهَا (الْآنَ) دُونَ غَيْرِهَا. مُصْطَفَاةً (أَيْضًا): مَأْخُودَةٌ. - اصْطَفَى فَلَانٌ مَالٌ فَلَانٌ: أَخَذَهُ كُلُّهُ (الْقَامُوسُ ٤: ٣٥٢، السُّطْرُ التَّاسِعُ مِنْ أَسْفَل).

(\*) أَجْعُ (بِالضَّمِّ) تَوْكِيدٌ لِلْفُسْقِ (فِينَا جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْفُسْقِ). ثُمَّ «أَجْعُ (بِالْفَتْحِ) حَالٌ مِنْ «فِينَا» (فِينَا جَمِيعًا فَسْقًا).



ولا تهنوا، وسلّوا كُلَّ عَضْبٍ  
لقد صَمَّ السَّمِيعُ، فلم يُعَوَّلْ  
تُجَاذِبُنَا الْأَعَادِي بِأَصْطِنَاعِ  
فَبَاقِي فِي الدِّيَانَةِ تَحْتَ خِزْيٍ  
وَأَخْرُ مَارِقُ هَانَتْ عَلَيْهِ  
كَفَى حَزَنًا بَأَنَّ النَّاسَ قَالُوا:  
أَتَرَكْ دُورَنَا وَنَفَرْنَا عَنْهَا  
لَقَدْ ذَهَبَ الْيَقِينُ فَلَا يَقِينُ،  
فَلَا دِينَ وَلَا دُنْيَا، وَلَكِنْ  
تَهَابُ مَضَارِبًا مِنْهُ النَّحُورُ<sup>(١)</sup>.  
عَلَى نَبِيٍّ، كَمَا عَمِيَ الْبَصِيرُ<sup>(٢)</sup>.  
فَيَنْجَذِبُ الْمُخَوَّلُ وَالْفَقِيرُ<sup>(٣)</sup>:  
تُثَبِّطُهُ الشُّوْبَةُ وَالْبَعِيرُ<sup>(٤)</sup>،  
مَصَائِبُ دِينِهِ، فَلَهُ السَّعِيرُ<sup>(٥)</sup>.  
إِلَى أَيْنَ التَّحَوُّلُ وَالْمَسِيرُ؟  
وَلَيْسَ لَنَا وَرَاءَ الْبَحْرِ دُورٌ؟  
وَعَرَّ الْقَوْمَ بِاللَّهِ الْغُرُورُ<sup>(٦)</sup>.  
غُرُورٌ بِالْمَعِيشَةِ مَا غُرُورُ<sup>(٧)</sup>.

وَكَثُرَ رِثَاءُ الْمُدْنِ وَالْدُّوَلِ فِي الْأَنْدَلُسِ. وَمِنْ أَشْهَرِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ قَصِيدَةُ ابْنِ  
عَبْدُونٍ (ت ٥٢٩ هـ، راجع ترجمته في الجزء الخامس): «الدَّهْرُ يَفْجَعُ بَعْدَ الْعَيْنِ  
بِالْآثَرِ».

وجرت بين ملوك المغرب وملوك الأندلس مكاتبات، فكانت رسائلهم في  
ذلك - في البكاء على أحوال المسلمين في الأندلس وفي استنهاض بعض أولئك  
الملوك همم بعضهم الآخر - مثل تلك القصائد.

- (١) لا تهنوا: لا تضعفوا. العضب: السيف. تهاب (تخاف). النحر (أعلى الصدر): المكان الذي ينحر أو  
يذبح منه البعير.
- (٢) كانت الأخبار تأتي بالخطر على طليطلة فلم يلق الأمراء بالاً إلى ذلك.
- (٣) الاصطناع: تقريب الناس إليك بشيء من المغامم المادية. الخوّل: الذي خوّل الله (أعطاه) ملكاً أو  
غيراً كثيراً.
- (٣) تثبّطه (تعوقه عن الحرب أو الهجرة) الشوبة (الشاة الصغيرة) أو البعير (الحيوان الكبير): يخاف أن  
يجارب أو يهاجر فيخسر شيئاً (صغيراً أو كبيراً) يملكه.
- (٥) السعير: نار جهنم (في الآخرة). مارق: خارج من الإسلام (كافر).
- (٦) اليقين: الإيمان الثابت. الغرور (بالفتح): إبليس. راجع القرآن الكريم (٣١: ٣٣، سورة لقمان):  
«..... فلا تفرّكنكم الحياة الدنيا، ولا يفرّكنكم بالله الغرور».
- (٧) ليس لهؤلاء دين، ولا هم يفهمون ما الدنيا (الحياة الكريمة)، ولكنهم مغرورون (مفتنون، متعلقون)  
بالمعيشة المادية. غرور ما غرور (اهتمام بشيء قليل جداً من أسباب الحياة).

إِنَّ أَسْبَابَ الْخَوْفِ عَلَى مُسْتَقْبَلِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْأَنْدَلُسِ كَانَتْ كَثِيرَةً مُنْذُ أَيَّامِ مُلُوكِ الطَّوَاتِفِ حِينَئِذٍ تَنَازَعُ مُلُوكُ الطَّوَاتِفِ ثُمَّ اسْتَيْلَاهُ الْإِسْبَانُ النَّصَارَى عَلَى الْبُلْدَانِ وَعَلَى الْحُصُونِ مِنْ أَيْدِي الْحُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ. فِي سَنَةِ ٤٨٨ هـ لِلْهِجْرَةِ - لَمَّا اسْتَوْلَى السَّيِّدُ الْقُمْنِيَّاتُورُ عَلَى بَلَنْسِيَّةَ قَالَ ابْنُ خَفَاجَةَ (٤٥٠ - ٥٣٣ هـ) يَأْسَى لِحَالِهَا (نَفْحُ الطَّيِّبِ ٤: ٤٥٥):

عَاطَتْ بِسَاحَتِكَ الطُّبَا، يَا دَارُ، وَمَحَا مَحَاسِنَكَ الْبَلَى وَالنَّارُ<sup>(١)</sup>،  
فَلِذَا تَرَدَّدَ فِي جَنَابِكَ نَاطِرُ<sup>(٢)</sup> طَالَ أَعْتَبَارُ فَيْكَ وَأَسْتَعْبَارُ<sup>(٣)</sup>.  
أَرْضٌ تَقَاذَفَتْ الْخُطُوبُ بِأَهْلِهَا، وَتَمَخَّضَتْ بِخَرَابِهَا الْأَقْدَارُ<sup>(٤)</sup>.  
كَتَبَتْ يَدُ الْحَدَثَانِ فِي عَرَصَاتِهَا: (لَا أَنْتِ أَنْتِ وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ)<sup>(٥)</sup>.  
وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ لَمَّا جَرَتْ مَعْرَكَةُ ٥٢٧ هـ لِلْهِجْرَةِ (١١٣٣ م) - عِنْدَ إِشْبِيلِيَّةَ (٦) - حِينَ جَاءَ إِلَى تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْفَرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، الْآيَةُ (٩):  
٤١، (سُورَةُ التَّوْبَةِ) مَا يَلِي (نَفْحُ الطَّيِّبِ ٤: ٤٧٦ - ٤٧٧):

وَلَقَدْ نَزَلَ بَنَا الْعَدُوِّ - قَصَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - سَنَةً سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِيَّاتٍ فِجَاسَ دِيَارِنَا<sup>(٥)</sup> وَأَسَرَ جِيرَتَنَا وَتَوَسَّطَ بِلَادَنَا..... فَقُلْتُ لِلْوَالِي وَالْمَوْلَى عَلَيْهِ<sup>(٦)</sup>: هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ قَدْ حَصَلَ فِي الشَّرْكِ وَالشَّبَكَةِ<sup>(٧)</sup>، فَلْتَكُنْ عِنْدَكُمْ بَرَكَهٌ، وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ إِلَى نُصْرَةٍ

(١) عات: أفسد، أتلغ، أهلك. الطبا (بالضم) جمع طبة (بضم ففتح بلا تشديد): حد السيف. وفي نفح الطيب: طبا (بالكسر) يقصد طباء جمع طيبة (غزال)، وهو خطأ. البلى: القدم (بكسر ففتح): تقادم الزمن والتهرؤ والهلاك.

(٢) فإذا تردد (نقل البصر من مكان إلى مكان) في جنابك (أطرافك، أقسامك) ناظر (عين). الاعتبار: الاتعاظ بالمصائب. استعبار: بكاء (حزن).

(٣) الخطب (بالفتح): المصيبة. تقاذفت الخطوب بأهلها (شردت المصائب أهلها من مكان إلى مكان). تمخضت (تحركت ثم انجلت) الأقدار (جمع قدر - بفتح ففتح: وقوع ما كان الله تعالى قد قضاه أو حكم به في سابق علمه) عن خرابها.

(٤) الحدثنان (مفرد): كتابة عن الليل والنهار. والحدثان أيضاً: المصائب. «لا أنت أنت ولا الديار ديار» مطلع قصيدة لأبي تمام يمدح بها القائد العباسي أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري.

(٥) جاس بلادنا: وطنها، جاء إليها.

(٦) اللوالي على البلد (إشبيلية؟) وللمولى عليه: لأهل البلد (للناس كلهم).

(٧) في الشرك والشبكة (أصبح بين أيديكم بعيداً عن مراكز تموينه ومحاطاً برعيئكم).

الدين المتعينة عليكم<sup>(١)</sup> حَرَكَةٌ: فليخرج إليه جميع الناس حتى لا يبقى منهم أحد في جميع الأقطار (إلا خرج إليه) فيحاط به<sup>(٢)</sup>، فإنه هالك لا محالة إن يسركم الله له. فقلبت الذنوب ورجفت بالمعاصي القلوب، وصار كل أحد من الناس ثعلباً يأوي إلى وجاره<sup>(٣)</sup>، وإن رأى المكيدة بجاره ★★. فإننا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

- وفي رمضان من سنة ٥٦٤ نظم الشاعر أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن الكِنَافِي الوَقْشِي قصيدة في مدح السلطان يوسف بن عبد المؤمن (ثاني سلاطين الموحدين) وقال فيها يصف حال الأندلس ويحث على الجهاد (الذيل والتكملة ١: ١٩٧ - ١٩٩):

ألا لنت شعري، هل يمد لي المدي      فأبصر حفل المشركين طريداً<sup>(١)</sup>؟  
وهل، بعد، يقضى في النصارى بنصرة      تغادرهم للمرهفات حصيدا<sup>(٢)</sup>؟  
ويغزو أبو يعقوب في شانت ياقيب      يعيد عميد الكافرين عميدا<sup>(٣)</sup>؟  
ويفتك من أيدي الطغاة نواعماً      تبدلن من نظم الحُجُول قِيوداً<sup>(٤)</sup>؟  
وعقر منهن التراب ترائباً      وخدد منهن المهجير خدوداً<sup>(٥)</sup>؟

- (١) المتعينة على الوالي وعلى الناس: الواجبة عليهم.
- (٢) يحاط به: يصبح محصوراً من كل جانب.
- (٣) الوجار شق في الأرض يدخله الحيوانات كالشعالب والأرانب.
- (★★) مع أنه يرى استيلاء العدو على أرض جاره أو يرى أن العدو يقتل جاره.
- (٤) يمد لي المدي (المسافة): يطول عمري. الحفل: الاجتماع. طريد: مطرود، مشرد.
- (٥) المريف: السيف. حصيد: محصود (مقتول).
- (٦) أبو يعقوب: السلطان يوسف بن عبد المؤمن. شانت ياقيب (سانت ياغو، اليوم) بلد في أقصى الشمال الغربي من جزيرة الأندلس. عميد الكافرين: رئيس الإسبان. عمود: ممدود (مضروب على رأسه بالعمود) مقتول (ويزول ملكه).
- (٧) الطغاة جمع طاغية (وكان العرب يطلقون كلمة طاغية على كل ملك من ملوك الإسبان). نواعم جمع ناعمة (فتاة شابة، امرأة فتية). المهجل (بالكسر): الخلل (بالفتح). بدلاً من أن يتأنقن في لبس الخلاخيل في أرجلهن للزينة أصبحت القيود توضع في أيديهن وأرجلهن في الأسر والسجن.
- (٨) عقر فلان الشيء: مرغه في الفبار أو أدخله في التراب. الترية: الجانب الأعلى من الصدر. خدد: شقق. المهجير: حر نصف النهار (كناية عن العمل وقت الظهر) حيثما يستريح الناس عادة بالقيولة (بالنوم بعد الظهر).

ولما عظمَ خطرُ الإسبانِ على بَلَنَسِيَّةَ قبلَ سُقوطِها<sup>(١)</sup> جاءَ من أهلِها وفدٌ إلى السُّلطانِ أبي زكريّا الحفصيّ صاحبِ تُونِسَ، في رَجَبٍ من سَنَةِ ٦٣٦. وكان في الوفدِ ابنُ الأَبَارِ القُضاعي<sup>(٢)</sup> فأنشَدَ قصيدته السَّيْنِيَّةَ «أَذْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلُسًا» بين يَدَيِ السُّلطانِ الحفصيّ.

وفي هذا الوقتِ نفسِه، قُبيلَ سقوطِ بَلَنَسِيَّةَ، وَجَّهَ بعضُ الشُّعراءِ إلى السُّلطانِ الحفصيّ أبي زكريّا نفسِه قصيدةَ مَطلَعُها «نَادَتْكَ أَنْدَلُسُ فَلَبَّ نِدَاءَها»<sup>(٣)</sup> جاءَ فيها (نفع الطيب ٤: ٤٧٩ - ٤٨٣):

تِلْكَ الْجَزِيرَةُ لَا بَقَاءَ لَهَا، إِذَا	لَمْ يَضْمَنْ الْفَتْحُ الْقَرِيبُ بَقَاءَها <sup>(٤)</sup> .
أَشْفَى عَلَى طَرْفِ الْحَيَاةِ دَمَاؤُهَا،	فَأَسْتَبَقِ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ دَمَاءَها <sup>(٥)</sup> .
حَاشَاكَ أَنْ تَفْنَى حَشَاشَتُهَا، وَقَدْ	قَصَّرْتَ عَلَيْكَ نِدَاءَها وَرَجَاءَها.
إِيَّهَ، بَلَنَسِيَّةُ، وَفِي ذِكْرَاكِ مَا	يَمْرِي الشُّؤُونَ دِمَاءَها لَا مَاءَها <sup>(٦)</sup> .
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى آحْتِلَالِ مَعَاهِدِ	شَبَّ الْأَعَاجِمُ دُونَهَا هَيْجَاءَها <sup>(٧)</sup> .
بِأَبِي مَدَارِسُ كَالطُّلُولِ دَوَارِسُ	نَسَخَتْ نَوَاقِيسُ الصَّلِيبِ نِدَاءَها <sup>(٨)</sup> .

وأشهرُ القصائدِ في هذا البابِ قصيدةُ أبي البقاء صالحِ بنِ يزيدِ الرُّنْدِي (ت ٦٨٤ هـ): «لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ» (راجع ترجمة الرندي هذا في هذا الجزء). ومع أَنَّ هذه القصيدةَ قد عُرِفَتْ بِأَسْمِ «رِثَاءِ الْأَنْدَلُسِ»، فَإِنَّهَا قَدْ نُظِمَتْ

- (١) استولى الإسبان عليها ٦٣٦ هـ (١٢٣٨ م).
- (٢) ابن الأَبَارِ القُضاعي (ت ٦٥٨ هـ؛ راجع ترجمته في هذا الجزء).
- (٣) لَبَّى: أَجَابَ.
- (٤) إِذَا لَمْ تَنْقُذْهَا أَنْتَ قَرِيبًا، فَإِنَّ الْإِسْبَانَ سَيَسْتَوْلُونَ عَلَيْهَا.
- (٥) أَشْفَى: قَرَبَ، اقْتَرَبَ. الدَّمَاءُ: بَقِيَّةُ الْحَيَاةِ. الدِّينُ الْحَنِيفُ: الْإِسْلَامُ.
- (٦) مَرَى يَمْرِي (مَسَحَ): يَمْرِي الْحَالِبُ ضِرْعَ (بِالْكَسْرِ) النَّمْجَةِ لِيَسِيلَ اللَّبَنُ مِنْهُ. الشَّانُ (بِالْفَتْحِ، وَجَمْعُهُ شُؤُونَ): مَجْرَى الدَّمْعِ مِنَ الْعَيْنِ. يَمْرِي الشُّؤُونَ: يَجْعَلُنَا نَبْكِي حَزْنًا.
- (٧) آحْتِلَالُ: سَكْنَى. الْمَعْهَدُ (الْمَنْزِلُ الَّذِي أَلْفَهُ الْإِنْسَانُ). شَبَّ: أَوْقَدَ. الْأَعَاجِمُ (هَنا): نَصَارَى الْإِسْبَانَ الَّذِينَ لَا يَتَكَلَّمُونَ الْعَرَبِيَّةَ. دُونَهَا (دُونَ رَجُوعِنَا أَوْ وَصُولِنَا إِلَيْهَا). الْهَيْجَاءُ: الْحَرْبُ.
- (٨) مَدَارِسُ (هَنا) مَآذِنُ، مَسَاجِدُ (لَأَنَّ الْمَسْجِدَ فِي الْإِسْلَامِ مَكَانُ الدِّرَاسَةِ وَالْعِلْمِ). الطُّلُلُ: بَقَايَا الْبِنَاءِ بَعْدَ تَهْدِمِهِ (الْأَصْح: الْمَكَانُ الَّذِي زَالَ مِنْهُ الْبِنَاءُ). دَوَارِسُ (جَمْعُ دَارِسٍ: مَحْوٍ).

قبل سقوط الأندلس بقرنين كاملين.

وكان بين أبي المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة (٥٨٢ - ٦٥٨ هـ) وأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار القضاعي (٥٩٥ - ٦٥٨ هـ) صداقة ومكاتبات. فلما سقطت بلنسية ورد على ابن عميرة رسالة من ابن الأبار (في شأن بلنسية، فيما يبدو، وبعد انقطاع المكاتب بينهما زمناً)، فرد عليها ابن عميرة برسالة طويلة من النثر والنظم جاء فيها (نفع الطيب ٤: ٤٩٠ - ٤٩٦):

..... وأعود من حيث بدأ الأخ الذي أبته شوقي وأتطمع حلاوة عشرته باقية في حاسة ذوقي، طارحني حديث مؤرد جفّ وقطين خف<sup>(١)</sup>. فيا - الله - لأتراب درجوا<sup>(٢)</sup> وأصحاب عن الأوطان خرجوا. قصت الأجنحة وقيل: طيروا، وإنّا هو القتل أو الأسر أو تسيروا. فتفرقوا أيدي سبا وانتشروا ملء الوهاد والرهي<sup>(٣)</sup> فقي كل جانب عويل وزفرة، وبكل صدر غليل وحسرة<sup>(٤)</sup>. ولكل عين عبرة لا ترقأ من أجلها عبرة<sup>(٥)</sup>. دائم خامر بلادنا حين أتاها، وما زال بها حتى سجد<sup>(٦)</sup> على موتاه، وشجاً<sup>(٧)</sup> ليومها الأطول كهلها وقتاها. وأنذر بها في القوم بحران أنيعة<sup>(٨)</sup> يوم أثاروا أسدها المهيجة، فكانت تلك الحطمة ظلّ الشؤبوب<sup>(٩)</sup> وباكورة البلاء

(١) طارح فلان فلاناً حديثاً: حاوره مجدث. المورد: مكان شرب الماء. القطين: الساكن. خفّ: ارتحل.

(٢) التراب (بالكسر) - تراكب من كانت سنّه مثل سنك. درج: ذهب (مات). النداء (هنا): الأذان (النداء إلى الصلاة).

(٣) تفرقوا أيدي سبا (في كل مكان)، كما تفرق أهل اليمن بعد انفجار سد مأرب. الوهد (بالفتح): ما انخفض من الأرض.

(٤) الغليل: شدة العطش وحرارته (والحزن).

(٥) عبرة (بالكسر): عظة، درس، مغزى، (وبالفتح): دعة، بكاء. رقاً: جفّ (الدمع) وانقطع.

(٦) سجد الميت (بفتح فكون): غطاه.

(٧) شجاً الأمر فلاناً (جملة مجزئ).

(٨) كان قد سبق سقوط بلنسية معركة أنيعة (أو أنيشة) التي دلت على ضعف المسلمين هنالك. البحرين: شدة الحر (ودخول المريض في الهديان من شدة الحمى). الحطمة (بضمّ فتح): النار الشديدة. الناقة التي تضرب الأرض بحفها ضرباً شديداً، الحادث العنيف. الطل: أول المطر، المطر الخفيف.

(٩) الشؤبوب: الدفعة (بالضم): الكبيرة من المطر. سقوط أنيعة (وهي بلدة صغيرة) كان البدء لسقوط المدن الكبيرة (مثل بلنسية).

المضبوب. أَثْكَلْنَا إِخْوَانًا<sup>(١)</sup> أَبْكَانَا نَعِيْهِمْ.....

في نفح الطيب (٤ : ٣٨٥ وما بعد):

ولم يَزَلْ بنو مَرِيْن يُعِينُونَ أَهْلَ الأَنْدَلُسِ بِالمَالِ والرجالِ، وتركوا منهم حُصَّةً مُعْتَبَرَةً<sup>(٢)</sup> من أقارب السلطان بالأندلس غزاةً. فكانتْ لهم وقائعُ في العدوِّ مذكورةٌ ومواقفُ مشهورةٌ. وكان عندَ آبنِ الأحمرِ<sup>(٣)</sup> منهم جماعةٌ بَغْرناطَة وعليهم رئيسٌ من بيتِ مُلْكِ بني مَرِيْن يُسمّونه «شيخ الغزاة». ولَمَّا أَفْضَى المُلْكُ إلى السُلْطَانِ الكبيرِ الشهيرِ أبي الحسنِ المَرِيْنِيِّ، وَخَلَّصَ له المَغْرِبُ وبعضُ بلادِ الأَنْدَلُسِ، أمرَ بإنشاءِ الأساطيلِ الكثيرةِ برَسْمِ الجِهَادِ بالأندلسِ وأهَمَّ بذلكِ غايةَ الأَهمِّامِ.

فَقَضَى الله تعالى أَنِ اسْتَوْلَى الإِفْرَنْجُ على كثيرٍ من تلكِ المراكبِ بعدَ أَخْذِهِمُ الجزيرةَ الخضراءَ، وكانَ الإِفْرَنْجُ قد جَمَعُوا جُمُوعاً كثيرةً برَسْمِ الاستيلاءِ على ما بَقِيَ للمُسْلِمِينَ بالأندلسِ. فَاسْتَنْفَرَ<sup>(٤)</sup> أَهْلُ الأَنْدَلُسِ السُلْطَانُ أبا الحسنِ المذكورَ، فجاءَ بنفسِه إلى سَبْتَةِ - فُرْضَةِ المَجازِ<sup>(٥)</sup> ومَحَلُّ أساطيلِ المسلمين - فإذا بالإِفْرَنْجِ جاءوا بالسُّفُنِ الَّتِي لا تُحْصَى وَمَنْعَوْهُ مِنَ العُبُورِ وإِغَاثَةِ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ حَتَّى اسْتَوْلَوْا على الجزيرةِ الخضراءِ<sup>(٦)</sup> وَأَنْكَوَهُ فِي مَرَاكِبهِ أعْظَمَ نَكَايَةً<sup>(٧)</sup>، وللهِ الأمرُ.

وقَدْ أَفْصَحَ عن ذلكِ كِتَابُ صَدَرَ مِنَ السُلْطَانِ أَبِي الحسنِ المذكورِ إلى سُلْطَانِ مِصْرَ والشَّامِ والحِجازِ المَلِكِ الصَّالِحِ بْنِ المَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ المَلِكِ المَنْصُورِ قِلاوُونِ الصَّالِحِيِّ الأَلْفِيِّ<sup>(٨)</sup>.....

(١) أَثْكَلْنَا (أفقدنا بالموت). النَمِيّ (بتشديد الياء): الذي يعلنُ خَبرَ الموتِ.

(٢) حُصَّةٌ (قسم) معتبرة (وافية، كثيرة): جماعةٌ من جنودِ بني مَرِيْنِ.

(٣) ابنِ الأحمرِ لقبُ لِكُلِّ سُلْطَانٍ من سُلْطَانِيْنَ بني نصرِ في غرناطَة.

(٤) اسْتَنْفَرَ الرجلُ قومه: دَعَاهُمْ (وأوجب عليهم) أَن يسيروا للحربِ.

(٥) الفُرْضَةُ: المَخْلِيجُ (على النهرِ أو البحرِ) تَرسو فيه السفنُ. المَجازُ (بحرُ المَجازِ) الذي يجوزُ (ينتقل) فيه الناسُ بينَ بَرِّ المَغْرِبِ وَبَرِّ الأَنْدَلُسِ.

(٦) الجزيرةُ الخضراءُ: الطرفُ الأَقْصَى من جَنُوبِي جزيرةِ الأَنْدَلُسِ، ومَدِينَةُ هُناكَ أيضاً.

(٧) أَنْكَوَهُ (في القاموس: نَكَوَهُ - بفتح ففتح فسكون): غلبوه، قهروه..... أغرقوا كثيراً من مراكبهِ.

(٨) المَلِكُ المَنْصُورُ قِلاوُونُ (٦٧٨ - ٦٨٩ هـ) الصَّالِحِيُّ (لأنَّ المَلِكَ الصَّالِحَ نجم الدين أيبوق قد أعتقه سنة ٦٤٧ للهجرة) (الألفي، لأنَّ سَيِّدَهُ كان قد اشتراه بألف دينار).

وَبَعْدَ خَمْسِ صَفَحَاتٍ مِنْ دِيبَاجَةٍ فِي التَّمَدُّحِ وَالْمَدِيحِ وَبَثَّ الْأَشْوَاقَ وَذَكَرَ  
المفاخر تبدأ رسالة أبي الحسن المريني إلى الملك الصالح (٤ : ٣٩١ وما بعد):

.... لَمَّا وَصَلْنَا مِنَ الْأَنْدَلُسِ الصَّرِيخُ<sup>(١)</sup>، وَنَادَى مُنَادٍ لِلجِهَادِ عَزْمًا لِمِثْلِ لِدَائِهِ  
يُصِيخُ<sup>(٢)</sup>، أَنْبَأَنَا أَنَّ الْكُفَّارَ قَدْ جَمَعُوا أَحْزَابَهُمْ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ<sup>(٣)</sup>، وَحَتَمَ عَلَيْهِمْ  
بَابَهُمُ اللَّعِينُ التَّنَاصُرَ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ<sup>(٤)</sup>، وَأَنْ تَقْصِدَ طَوَائِفُهُمُ الْبِلَادَ الْأَنْدَلُسِيَّةَ  
بِإِيجَافِهَا وَتَنْقُصَ بِالْمُنَازَلَةِ أَرْضَهَا مِنْ أَطْرَافِهَا<sup>(٥)</sup> لِيَمْنَحُوا كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ مِنْهَا وَيُقَلِّصُوا  
ظِلَّ الْإِسْلَامِ عَنْهَا. فَقَدَمْنَا مَنْ يَشْتَغِلُ بِالْأَسَاطِيلِ مِنَ الْقَوَادِ، وَسَرْنَا عَلَى أَثَرِهِمْ إِلَى  
سِتَّةِ مُنْتَهَى الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى وَبَابِ الْجِهَادِ. فَمَا وَصَلْنَاهَا إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ أَخَذَهُ الْعَدُوُّ  
الْكَافِرُ، وَسَدَّتْ أَجْفَانُ الطَّوَاعِيتِ<sup>(٦)</sup> عَلَى التَّعَاوُنِ مَجَازَ الْعُبُورِ .... لَكِنَّا - مَعَ  
أَنْسَادِ تِلْكَ السَّبِيلِ ..... - حَاوَلْنَا إِمْدَادَ تِلْكَ الْبِلَادِ بِحَسَبِ الْجُهْدِ،  
وَأَصْرَخْنَاهُمْ<sup>(٧)</sup> بِمَنْ أَمَكْنَ مِنَ الْجُنْدِ ..... وَأَمَرْنَا لَصَاحِبِ الْأَنْدَلُسِ مِنَ الْمَالِ بِمَا  
يُجَهِّزُ بِهِ حَرَكَتَهُ لِمُدَانَةِ مَحَلِّ حِزْبِ الضَّلَالِ<sup>(٨)</sup> ..... وَقَدْ كَانَ مِنْ لُطْفِ اللَّهِ حِينَ  
قَضَى بِأَخْذِ هَذَا الثُّغْرِ<sup>(٩)</sup>، أَنْ قَدَّرَ لَنَا قَتْنَحَ جَبَلِ طَارِقٍ<sup>(١٠)</sup> مِنْ أَيْدِي الْكُفْرِ وَهُوَ الْمُطْلُ

(١) الصرّيح: الاستغاثة.

(٢) عزمًا (مفعول به من نادى). يصيخ: يميل (بسمعه). - كان عزمنا في الاستجابة لندائه أكيداً غلصاً  
مثل استغاثته بنا.

(٣) لَمَّا وَصَلَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ الصَّرِيخُ .... أَنْبَأَنَا (أخبرنا). صوب: جهة.

(٤) حتم: أوجب، فرض. لَمَّا كُتِبَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ، سَنَةُ ٧٤٥ لِلْهِجْرَةِ (١٣٤٥ م) كَانَ الْبَابُ فِي رُومِيَّةِ  
كَلِيمَتِ السَّادِسِ (١٣٤٢ - ١٣٥٢ م). الْأَوْبُ: الْجَهَّةُ وَالنَّاحِيَّةُ.

(٥) الْإِيجَافُ: السَّرْعَةُ (الاسْتِيلَاءُ عَلَى الْأَرْضِ بِلا حَرْبٍ). تَنْقُصُ (فَعْلٌ مُتَعَدٍّ) طَوَائِفُ الْإِسْبَانِ (فَاعِلٌ)  
بِالْمُنَازَلَةِ (الْقِتَالِ، الْمُبَارَاةُ فِي الْقِتَالِ) الْأَرْضَ (مَفْعُولٌ بِهِ) مِنْ أَطْرَافِهَا (جَوَانِبِهَا). رَاجِعَ الْقُرْآنُ  
الْكَرِيمُ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ (١٣ : ٤١، سُورَةُ الرِّعْدِ).

(٦) الْأَجْفَانُ جَمْعُ جَفْنٍ (بِالْفَتْحِ): مَرْكَبٌ حَرْبِي (٩). الطَّوَاعِيتُ (جَمْعُ طَاغُوتٍ: الشَّيْطَانِ) كِتَابَةٌ عَنِ  
الْإِسْبَانِ.

(٧) أَصْرَخَ: أَغَاثَ، سَاعَدَ.

(٨) لِمُدَانَةِ مَحَلِّ حِزْبِ الضَّلَالِ (لِلْإِقْتِرَابِ مِنَ الْإِسْبَانِ الْمُهَاجِمِينَ بِجَيْشٍ: لِلْحِيلُولَةِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ احْتِلَالِ  
الْمَدَنِ).

(٩) الثُّغْرُ: الْمَكَانُ الَّذِي يَخْشَى مِجْمَعُ الْعَدُوِّ مِنْهُ (بِرًّا أَوْ بَحْرًا).

(١٠) جَبَلُ طَارِقٍ: رَأْسُ صَخْرِي مُشْرِفٍ عَلَى الْبَحْرِ عِنْدَ طَرَفِ جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ جَنُوبًا.

على هذه المدرة<sup>(١)</sup>، والفرصة منها - إن شاء الله - متيسرة<sup>(٢)</sup>.... وعُدنا لحضرتنا<sup>(٣)</sup> فاس لتستريح الجيوش من وعثله السفر<sup>(٤)</sup> وترتبط الجياد وتتشعب العدد<sup>(٥)</sup> لوقت الظهور المنتظر وتكون على أهبة<sup>(٦)</sup> الجهاد.....

وعند عودنا من تلك المحاولة، تيسر الركب الحجازي<sup>(٧)</sup> موجهاً إلى هنالكم رواجه<sup>(٨)</sup>، فأصذرنا إليكم هذا الخطاب.... وأعتقدنا فيكم في ذات الله لا يخشى جديده من البلاء<sup>(٩)</sup>. وما لكم من غرض بهذه الأنحله فموقى قصده على أكمل الأهواء<sup>(١٠)</sup>... والبلاد باتحاد الود متحدة، والقلوب على ما فيه مرضاة الله - عز وجل - متعقدة. جعل الله ذلكم خالصاً لرب العباد مذكوراً ليوم التناد<sup>(١١)</sup> مسطوراً في الأعمال الصالحة يوم المعاد<sup>(١٢)</sup>.... والسلام الأثم يخصكم كثيراً أثيراً<sup>(١٣)</sup> ورحمة الله وبركاته. وكُتب يوم الخميس السادس والعشرين من صفر المبارك من عام خمسة

- 
- (١) المدرة: القرية (المدينة) المبنية بالطين (أي مدينة الجزيرة الخضراء التي بنيت هناك لتكون مكاناً لتجمع الجيوش).
  - (٢) ... متيسرة (سهلة) لمهاجرة الإسيان.
  - (٣) الحضرة: العاصمة.
  - (٤) وعثاء السفر (شدته والتعب الذي يقاسيه المسافر).
  - (٥) ارتباط الجياد (الخيل): إعدادها للحرب. العدة (بالضم): آلة الحرب.
  - (٦) الأهبة: العدة (بالضم) الوسيلة، الاستعداد.
  - (٧) الركب الحجازي: القافلة المتوجهة إلى الحجاز للحج.
  - (٨) الراحلة: الحيوان (البعير، الحصان، الخ) الذي يسافر الناس عليه.
  - (٩) نحن نعتقد أنكم إذا دُعيتُم إلى مثل هذه المساعدة في الدفاع عن المسلمين في الأندلس، «لا يخشى جديده من البلاء» (الاختبار): أنتم معروفون أن أعمالكم الماضية كانت للدفاع عن الإسلام والمسلمين (وهذا ملموح في ثنايا الرسالة)، فلن يكون موقفكم الجديد إلا كمواقفكم القديمة.
  - (١٠) وما لكم (ما ترغبون فيه) من غرض (حاجة أو رغبة) بهذه الأنحله (في بلادنا: المغرب) فموقى (نقوم لكم به) على أكمل الأهواء (على أحسن ما ترغبون).
  - (١١) مذكوراً: مذكراً، محفوظاً. التناد = التنادي (يوم القيامة)، إذ يكثر فيه تنادي الناس: ينادي أصحاب النار أصحاب الجنة (يستغيثون بهم لشيء من الماء مثلاً) وينادي أصحاب الجنة أصحاب النار (ليذكروهم بأن أعمالهم - أعمال أصحاب النار - في الدنيا لم تكن صالحة).
  - (١٢) يوم المعاد: يوم القيامة (عودة البشر كلهم إلى ربهم للحساب).
  - (١٣) الأثير: الفاضل، الكريم.



وأربعين وسبعمائة<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ٧٥٠ للهجرة (١٣٥٠ م)، أو بعدها بقليل كتب لسان الدين بن الخطيب على لسان سلطان غرناطة أبي الحجاج يوسف النيار بن إسماعيل (٧٣٣ - ٧٥٥ هـ) «رسالة إعلامية» (من الدعاية الرسمية) يُشدّد فيها عزائم الرعية على شيء من الصبر على الضيق النازل بغرناطة ويُمْنِيهِمْ<sup>(٢)</sup> بفرج أوسع مدى. في هذه الرسالة (نفع الطيب ٤: ٤٤٢ - ٤٤٤):

.... فقد علّمتم، ما كانت الحال آلت<sup>(٣)</sup> إليه من ضيقة البلاد والعباد بهذا الطاغية<sup>(٤)</sup> الذي جرى في ميدان الأمل جري الجموح<sup>(٥)</sup>، ودارت عليه خمرة النخوة والخيلة مع الغبوق والصبوح<sup>(٦)</sup>، حتى طمع بسكر اعتزازه. و (قد) مُحَصَّ<sup>(٧)</sup> المسلمون على يده بالوقائع التي تُجاوِزُ مُنتهى مقداره<sup>(٨)</sup>، وتوجّهت إلى استئصال الكلمة<sup>(٩)</sup> مطامع أفكاره، ووثق بأنه يُظفيء نور الله بناره. ونازل جبل الفتح فشَدَّ مُخَنَّقُ حصاره<sup>(١٠)</sup>.... وساءت الظنون في هذا القطر الوحيد<sup>(١١)</sup> المنقطع بين الأمة الكافرة والبحور الزاخرة والمرام البعيد. وإننا صابرون بالله<sup>(١٢)</sup> تعالى تيار سيله واستضأنا بنور التوكل عليه في جُنع هذا الخطب ودجنة ليله<sup>(١٣)</sup>، ولجأنا إلى

(١) يوافقه في التقويم الميلادي ١٣٤٤/٧/٩.

(٢) يجعل لهم أمنية: أملاً مقبلاً.

(٣) آلت: رجعت، صارت (وصلت).

(٤) كان المسلمون في الأندلس يطلقون على ملوك إسبانية لقب «الطاغية» (الظالم المتجبر).

(٥) الجموح: الحصان النشيط النافر الذي لا يكاد يمكن أحداً من ركوبه.

(٦) خمرة (الصواب: خر). الخيلة: التكبر. الهامة، التعاطف، التكبر. الغبوق: شرب الخمر مساء. الصبوح: شرب الخمر صباحاً.

(٧) مُحَصَّ: طهر، اختبر، نفى الكدر والثواب من المعادن. مُحَصَّ (القتال) الناس: نفى منهم من لا يصلح (أهلك أكثرهم).

(٨) قتل من المسلمين أكثر مما كان هو قادراً على قتله (لضعف المسلمين وتحاذلهم).

(٩) استئصال: اقتلاع. الكلمة (كلمة التوحيد).

(١٠) جبل الفتح: جبل طارق.... اشتدّ عليه الحصار.

(١١) الوحيد (هنا) المنفرد بنفسه والمنقطع عن إخوانه المسلمين.

(١٢) صابرون بالله (استمناً بالله ليكون صبرنا على القتال أكثر من صبر عدونا).

(١٣) الجُنع: الجانب من الليل. الدجنة: الظلام.

مَنْ يَبِيدُهُ نَوَاصِي الْخَلَائِقِ <sup>(١)</sup> .... وَفَسَحْنَا مَجَالَ الْأَمَلِ فِي ذَلِكَ الْمَيْدَانِ الْمُتَضَاقِقِ ....  
وَلَمْ نُقْصِرْ - مَعَ ذَلِكَ - فِي إِبْرَامِ الْعَزْمِ وَاسْتِشْعَارِ <sup>(٢)</sup> الْحَزْمِ وَإِمْدَادِ الثُّغُورِ بِأَقْصَى  
الْإِمْكَانِ وَبَعَثِ الْجَبِيُوشِ إِلَى مَا يَلِينَا عَلَى الْأَحْيَانِ <sup>(٣)</sup>. فَرَحِمَ اللَّهُ أَنْقِطَاعَنَا إِلَى كَرَمِهِ  
وَأَلْتِجَاءَنَا إِلَى حَرَمِهِ <sup>(٤)</sup>، فَجَلَّى <sup>(٥)</sup> بِفَضْلِهِ، سُبْحَانَهُ، ظُلْمَ الشَّدَّةِ وَمَدَّ عَلَى الْحَرِيمِ  
وَالْأَطْفَالِ ظِلَالَ رَحْمَتِهِ الْمُتَمَدِّدَةِ .....

وَبَيْنَمَا شَفَقْتُنَا عَلَى جَبَلِ الْفَتْحِ تُقِيمُ وَتُقْعِدُ، وَكَلَبُ <sup>(٦)</sup> الْأَعْدَاءِ عَلَيْهِ يُنِيرُ  
وَيُرْعِدُ، وَالرَّجَاءُ وَالْيَأْسُ خَصَانٍ: هَذَا يُقَرِّبُ وَهَذَا يُبْعِدُ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا الْبَشِيرُ  
بِأَنْفِرَاجِ الْأَزْمَةِ وَحَلَّ تِلْكَ الْعَزْمَةَ وَمَوْتَ شَاهِ تِلْكَ الرَّقْمَةِ <sup>(٧)</sup> وَإِبْقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى  
تِلْكَ الْبَقْعَةِ <sup>(٨)</sup>، وَأَنَّهُ، سُبْحَانَهُ - أَخَذَ الطَّاعِيَةَ <sup>(٩)</sup> أَكْمَلَ مَا كَانَ آغْتِرَاراً وَأَعْظَمَ  
أَنْصَاراً .... وَأَنَّ مَنْ يَبِيدُهُ الْأَمْرُ طَرَقَهُ بِحَتْفِهِ <sup>(١٠)</sup> وَأَهْلَكَهُ بِرُغْمِ أَنْفِهِ، وَأَنَّ مَحَلَّتَهُ  
عَاجِلُهَا التَّبَابُ وَالتَّبَارُ <sup>(١١)</sup>، وَعَاطَتْ فِي مَنَازِلِهَا النَّارَ <sup>(١٢)</sup> .... وَأَنَّ حُمَاتِهَا <sup>(١٣)</sup> يَخْرُبُونَ

- 
- (١) إِلَى مَنْ يَبِيدُهُ .. (إِلَى اللَّهِ). النَّاصِيَةُ: مَقْدَمُ الرَّأْسِ أَوْ شَرُّ مَقْدَمِ الرَّأْسِ.  
(٢) اسْتِشْعَارُ (لِبْسِ) الْحَزْمِ (الْبَتِّ فِي الْأُمُورِ): تَظَاهَرْنَا بِذَلِكَ.  
(٣) الثُّغُرُ: الْمَكَانُ الَّذِي يَمْشِي بِحِيَاءِ الْعَدُوِّ مِنْهُ. بَلِينَا: يَكُونُ إِلَى جَانِبِنَا، عَلَى مَقَرَّةٍ مَنَا. عَلَى الْأَحْيَانِ:  
حِينَئِذٍ بَعْدَ حِينٍ (٢).  
(٤) الْحَرَمُ: الْمَكَانُ الَّذِي يَحْمِيهِ صَاحِبُهُ. حَرَمَ اللَّهُ: الْمَكَانَ الَّذِي لَا يَجُوزُ فِيهِ الْقِتَالُ.  
(٥) جَلَّى: كَشَفَ.  
(٦) الْكَلْبُ (بِفَتْحٍ فَفَتْحٍ): شِدَّةُ الْأَذَى.  
(٧) الْأَزْمَةُ: الشَّدَّةُ. الْعَزْمَةُ: الْإِرَادَةُ. شَاهِ (مَلِكٌ) الرَّقْمَةُ: رَقْمَةُ الشُّطْرَنْجِ (بِالْكَسْرِ): كُنَايَةُ عَنْ مَلِكِ  
الْإِسْبَانِ أَلْفُونْسُو الْحَادِي عَشَرَ الَّذِي تَوَفَّى فِي أَثْنَاءِ حَصَارِ جَبَلِ طَارِقَ، عَامَ ١٣٥٠ لِلْمِيلَادِ  
(٧٥١ هـ). - التَّمْبِيرُ « شَاهِ تِلْكَ الرَّقْمَةِ » مَأْخُوذٌ مِنَ الْمَقَامَةِ الْمُضِيرَةِ لِبَدِيعِ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِيِّ (ت  
٣٩٨ هـ).  
(٨) تِلْكَ الْبَقْعَةُ (الَّتِي كَانَتْ قَدْ بَقِيَتْ لِلْمُسْلِمِينَ فِي الْأَنْدَلُسِ).  
(٩) أَخَذَ الطَّاعِيَةَ: أَمَاتَهُ.  
(١٠) طَرَقَهُ (أَتَاهُ بِفَتْةٍ) بِحَتْفِهِ (بِهَلَاكِهِ).  
(١١) التَّبَابُ وَالتَّبَارُ: الْهَلَاكُ.  
(١٢) عَاطَتْ: أَفْسَدَ.  
(١٣) الْحَمَاءُ: الْجُنُودُ (الْمُدَافِعُونَ، الْأَبْطَالُ).

بيوتهم بأيديهم وينادي بشتات<sup>(١)</sup> السَّمل مُناديهم. وتلاحقُ الفُرسانُ<sup>(٢)</sup> من جبلِ الفتح (ذلك) المَعقلِ<sup>(٣)</sup> الذي عليه من عنايةِ الله تعالى رواقٌ مضروب، والرباطُ<sup>(٤)</sup> الذي من حاربته فهو المحروب<sup>(٥)</sup>. فأخبرت بانفراج الضيق وارتفاع العائق لها عن الطريق.... وأنَّ النصارى - دمرها الله تعالى - جدت في ارتحالها<sup>(٦)</sup> وأسرعت بحيفة طاعتها<sup>(٧)</sup> إلى سوء مآلها<sup>(٨)</sup> وحالها، وسَمَحَت للنار والنَّهب بأسلابها وأموالها<sup>(٩)</sup>. فبهرنا هذا الصنعُ الإلهي الذي مهد الأقطارَ بعدَ رجفانها<sup>(١٠)</sup> وأنامَ العيونَ بعد سهادٍ أجفانها.... ورأينا سِرَّ اللطائفِ الحفيّةِ كيف سريانه في الوجود وشاهدنا بالعيان أنوارَ اللطائفِ الإلهية والوجود. وقلنا: إنّما هو الفتح الأولُ شفعَ بئانٍ، وقواعدُ الدين الحنيفِ أيدت من صنع الله ببنيان<sup>(١١)</sup>. اللهم، لك الحمدُ على نِعَمِكَ الباطنة والظاهرة وَمِنْكَ<sup>(١٢)</sup> الوافرة. إِنَّكَ وَلِيُّنَا<sup>(١٣)</sup> في الدنيا والآخرة.

وهناك رسائلُ أخرى بهذا المعنى لا تخرجُ عن هذا الإطار - من ضعف المسلمين حيناً وتخاذلِ أمرائهم حيناً آخرَ، ومن تناصُرِ الدُولِ النصرانية في أوروبة على إخراج المسلمين من الأندلس. وكانت البابويّة تتزعّم هذه الحركة - بما لا حاجة إلى الاستشهاد بها. إنّ ما ذكرته يُجزئ عَمّا لم أذكره. وفي هذه الصّفحات الكثیر التي

(١) الشتات: التفرّق.

(٢) تلاحق الفُرسان: لحق بعضهم بعضاً (فرّوا، هربوا، انهزموا).

(٣) المعقل: الحصن (بالكسر).

(٤) الرباط: المكان الذي يكون فيه مدافعون على حدود الدولة الإسلامية.

(٥) المحروب: المسلوب (الخاسر).

(٦) جدت في ارتحالها: أسرعت في سفرها (رجوعها إلى بلادها).

(٧) حيفة (جثة) طاعتها (ملكها: ألفونس الحادي عشر).

(٨) إلى سوء مآلها: مرجعها، مصيرها (مرجع الملك بعد الموت إلى جهنم).

(٩) سمحت للنار والنهب بأسلابها وأموالها<sup>(٩)</sup>.

(١٠) مهد (بلا تشديد وبتشديد): عمل على تسهيل الأمر وتيسيره (تسكينه).

(١١) الفتح الأول (موت الطاغية ألفونسو الحادي عشر؟). الفتح الثاني (انسحاب الإسبان وتركهم محاصرة المسلمين؟). قواعد (أسس) الدين الحنيف (الإسلام) أيدت (قويت، زاد، رسوخها) بنیان (بدعائم، بكال).

(١٢) المن جمع منة (بالكسر): نعمة.

(١٣) الولي: الذي يتولّى أمر الناس (الصاحب، النصير، الحليف، الكفيل، الخ).

مَرَّتْ نَوْعٌ مِنَ الْأَدَبِ (أَدَبِ التَّفَجُّعِ) وَغَاذِجٌ وَاقِيَةٌ لِأَسْلُوبِ لِسَانِ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ.

- ومن رسالة لِّلِسَانِ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ، بَعْدَ أَنْ وَرَدَ خَبْرٌ بِأَنْ بَنِي مَرِينٍ كَانُوا قَدْ عَزَمُوا عَلَى إِنْجَادِ غَرْنَاطَةَ ثُمَّ جَاءَ خَبْرٌ ثَانٍ بِأَنَّهُمْ عَدَلُوا عَنْ ذَلِكَ (نَفَحَ الطَّيِّبُ ٤: ٤١١-٤١٤):

.... وَنَحْنُ مِمَّا شَدَّ الْمُخَنَّقُ بِكُمْ نَسْتَنْصِرُ، أَوْ تَرَاخَى فِيهِ وَدَّكُمْ نَسْتَبْصِرُ، أَوْ فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَبْوَابَكُمْ نُهْنِي وَنُبَشِّرُ. وَقَرَّرْنَا عِنْدَكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ تَوَقَّفَ عَنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ تَصِلْ مِنْهُ إِلَيْهَا سَرِيَّةٌ<sup>(١)</sup>، وَلَا بَطْشَتْ لَهُ (فِيهَا) يَدٌ جَرِيَّةٌ<sup>(٢)</sup>... وَلَا نَدْرِي الْمَكِيدَةَ تُدَبِّرُ.... أَوْ لَشَاغِلٍ فِي الْبَاطِنِ لَا يَظْهَرُ<sup>(٣)</sup>؟ وَبَعْدَ ذَلِكَ، وَرَدَتْ عَلَى بَايِنَا مِنْ بَعْضِ كِبَارِهِمْ وَزُعْمَاهُ أَقْطَارُهُمْ مُخَاطَبَاتٌ يَنْدُبُونَ فِيهَا إِلَى جُنُوحِهَا لِلِسَّلَامِ فِي سَبِيلِ النَّصْحِ<sup>(٤)</sup>... فَلَمْ يَخْفَ عَنَّا أَنَّهُ أَمْرٌ دُبِّرَ بَلِيلٌ<sup>(٥)</sup>... فَوَجَّهْنَا إِلَيْهِ... لِنَعْتَبِرَ مَا لَدَيْهِ<sup>(٦)</sup>... فَتَأْتَى ذَلِكَ وَجَرَ مُفَاوِضَةً أَعَدْنَا (فِي الْحَاشِيَةِ: أَعَدَدْنَا) لِأَجْلِهَا الرِّسَالَةَ<sup>(٧)</sup> وَاسْتَشْعَرْنَا الْبَسَالَ<sup>(٨)</sup>.... وَنَحْنُ نَرْتَقِبُ مَا يَخْلُقُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ مُهَادَنَةٍ تَحْصُلُ بِهَا الْأَقْوَاتُ الْمُهَيَّاتُ لِلْإِنْتِسَافِ<sup>(٩)</sup>، وَتَسْكُنُ (فِي الْحَاشِيَةِ: تَسْكِينُ) مَا سَاءَ الْبِلَادَ الْمُسْلِمَةَ مِنْ هَذَا الْإِرْجَافِ<sup>(١٠)</sup>.... أَوْ حَرْبٍ يَبْلُغُ الْأَسْتَبْصَارَ فِيهَا غَايَتَهُ<sup>(١١)</sup>.... وَلَمْ

(١) السَّرِيَّةُ (فِي الْأَصْلِ): جَيْشٌ يَذْهَبُ لِلْجِهَادِ وَلَا يَكُونُ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَهَذَا: حَمْلَةٌ عَسْكَرِيَّةٌ فَقَطْ.

(٢) جَرِيَّةٌ = جَرِيَّةٌ (وَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ لِلْمُوَافَقَةِ فِي السَّجْعِ مَعَ «سَرِيَّةٍ»).

(٣).... لَشَاغِلٍ فِي الْبَاطِنِ: لِمَشَاكِلٍ دَاخِلِيَّةٍ (فِي بِلَادِ الْإِسْبَانِ).

(٤) .. يَطْلُبُونَ مِنَّا أَنْ نَمْنَحَ (نَمِيلَ) إِلَى السَّلَامِ (الصَّلَاحِ) فِي سَبِيلِ النَّصْحِ (اقْرَأْ: عَلَى سَبِيلِ النَّصْحِ): حُبًّا بِفَائِدَتِنَا نَحْنُ (الْمُسْلِمِينَ).

(٥) أَمْرٌ دُبِّرَ بَلِيلٌ (مَكِيدَةٌ، خَدَاعٌ).

(٦) تَظَاهَرْنَا أَنَّنَا قَبْلُنَا اقْتِرَاحَ الْإِسْبَانِ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ مُفَاوِضِينَ.

(٧) الرِّسَالَةُ (هَذِهِ الرِّسَالَةُ).

(٨) اسْتَشْعَرْنَا الرِّجْلَ: لَبَسَ الشَّعَارَ (ثَوْبٌ يَلْبَسُ مِلَاصَقًا لِلْبَدَنِ). اسْتَشْعَرْنَا الْبَسَالَ (الشَّجَاعَةَ): تَظَاهَرْنَا بِالْقُوَّةِ (بَيْنَا كُنَّا نَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذِهِ الرِّسَالَةَ لِنَسْتَفِيتَ بِكُمْ).

(٩) فَعَلْنَا ذَلِكَ (قَبْلُنَا الْمَدَنَةَ) خَوْفًا عَلَى الْمَوَاسِمِ الَّتِي قَرُبَ حَصَادُهَا وَنَحْنُ إِذَا جَاءَ الْإِسْبَانُ بِمَحْمَلَةٍ عَلَيْهَا أَنْ يَنْتَسِفُوهَا (يَقْتُلُوهَا): يَتْلَفُوهَا.

(١٠) الْإِرْجَافُ: نَشْرُ الْأَخْبَارِ السَّيِّئَةِ (الْتِهَادُ بِالْحَرْبِ).

(١١) حَرْبٌ يَبْلُغُ الْأَسْتَبْصَارَ (حَسَنَ النَّظَرِ) فِيهَا غَايَتَهُ (تَامَهُ): حَرْبٌ لَيْسَتْ لِمُصَالَحَتِنَا.

نَجْعَلُ سَبَبَ الْاَعْتِزَالِ فِيَا اَرَدْنَا وَشُمُوحَ الْاَنْفِ فِيَا اَصْدَرْنَا اِلَّا مَا اَشْنَا مِنْ عَزَمِكُمْ <sup>(١)</sup> عَلَى نُصْرَةِ الْاِسْلَامِ وَارْتِقَابِ خُفُوقِ الْاَعْلَامِ <sup>(٢)</sup> .... ثُمَّ اَتَّصَلَ بِنَا الْخَبْرُ الْكَارِثُ <sup>(٣)</sup> بِمَا كَانَ مِنْ حَوْرِ الْعَزَائِمِ الْمُؤْمَنَةِ بَعْدَ كَوْرِهَا <sup>(٤)</sup>، وَتَسْوِيفِ مَوَاعِيدِ النُّصْرَةِ بَعْدَ قَوْرِهَا <sup>(٥)</sup> وَأَنَّ الْحَرَكَةَ مُعْمَلَةً إِلَى مَرَاكُشَ <sup>(٦)</sup> الْجِهَةِ الَّتِي فِي يَدَيْكُمْ زِمَامُهَا .... فَسُقِطَ فِي الْاَيْدِي الْمَمْدُودَةُ <sup>(٧)</sup> ... وَخَسِيتِ الْاَبْصَارُ الْمُرْتَقِبَةُ <sup>(٨)</sup> وَسَاءَتِ الظُّنُونُ وَذَرَفَتِ الْعُيُونُ. وَأَكْذَبَ الْفُضْلَاءُ الْخَبَرَ وَنَفَوْا أَنْ يُعْتَبَرَ. وَقَالُوا: هَذَا لَا يُمَكِّنُ حَيْثُ الدِّينُ الْحَنِيفُ وَالْمُلْكُ الْمُنِيفُ <sup>(٩)</sup> وَالْعُلَمَاءُ الَّذِينَ أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى مِيثَاقَهُمْ وَحَمَلَ النُّصِيحَةَ اَعْنَاقَهُمْ <sup>(١٠)</sup>. وَهَذَا الْمُفْتَرَضُ <sup>(١١)</sup> يَا بَاهُ اللَّهِ تَعَالَى وَالْاِسْلَامُ، وَتَابَاهُ الْعُلَمَاءُ وَالْاَعْلَامُ، وَتَابَاهُ الْمَآذِنُ وَالْمَنَابِرُ، وَتَابَاهُ الْهَمَمُ الْاَكَابِرُ. فَبَادَرْنَا نَسْتَطْلِعُ طَلَعَ هَذَا النَّبَأِ الَّذِي إِنْ كَانَ بَاطِلًا فَهُوَ الظَّنُّ، وَلِلَّهِ الْمَنْ <sup>(١٢)</sup>. وَإِنْ كَانَ خِلَافَهُ لِرَأْيٍ تَرَجَّحَ .... فَنَحْنُ نُوَفِّدُ كُلَّ مَنْ يَقْدُمُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِهَذَا الْقَطْرِ فِي شَفَاعَةٍ وَيَمِدُّ إِلَيْهِ كَفَّ ضَرَاعَةٍ وَمَنْ يُوسِّمُ <sup>(١٣)</sup> بِصَلَاحٍ وَعِبَادَةٍ .... يَتَطَارَحُونَ عَلَيْكُمْ فِي نَقْضِ مَا أُبْرِمَ وَنَسْخِ

- (١) أَشْنَا: أَذْعَنَّا، أَعْلَنَّا.
- (٢) ارْتِقَاب (انتظار) خُفُوقِ (تَوَجُّعِ) الْأَعْلَامِ (الرايات): مَجِئِكُمْ لِمُسَاعَدَتِنَا.
- (٣) الْكَارِثُ: الشَّدِيدُ الْوَقْعُ عَلَى النَّفْسِ (الْمُنْذِرُ بِكَارِثَةٍ).
- (٤) الْحَوْرُ: الرَّجُوعُ (عَنِ الْعِزْمِ)، نَقْضُ مَا كَانَ الْإِنْسَانُ قَدْ عَزَمَ عَلَيْهِ. الْكُورُ: لَفَّ الشَّيْءُ عَلَى الْجِسْمِ (إِحْكَامُ الرِّبَاطِ، تَأْكِيدُ الْأَمْرِ). الْفُورُ (الِإِسْرَاعُ فِي الْعَمَلِ).
- (٥) إِنْ الْجَبِشُوشُ الَّتِي كَانَتْ مَتَّجِهَةً مِنْ مَرَاكُشِ (عَاصِمَةِ الْمَغْرِبِ) إِلَى الْأَنْدَلُسِ لِقِتَالِ الْإِسْبَانِ، هِيَ الْآنَ مَعْمَلَةٌ (مُسْرَعَةٌ) نَحْوُ مَرَاكُشِ (بِسَبَبِ التَّزَاعِ بَيْنَ السُّلْطَانِ أَبِي الْحَسَنِ الْمَرْيَنِيِّ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ وَأَبِي عَنَانَ فَارَسَ، سَنَةِ ٧٥١ لِلْهِجْرَةِ، عَلَى الْعَرْشِ - رَاجِعِ الْاِسْتِقْصَا ٢: ٨٥).
- (٦) سَقَطَ فِي الْاَيْدِي الْمَمْدُودَةِ (الطَّالِبَةِ لِلْمَعُونَةِ): تَحَيَّرَتْ وَاضْطَرَبَتْ.
- (٧) خَسِيتْ: ضَعُفَتْ (فَقَدَتْ الْقُدْرَةَ عَلَى مَعْرِفَةِ الْأُمُورِ). الْمُرْتَقِبَةُ: الْمُنْتَظَرَةُ.
- (٨) الدِّينُ الْحَنِيفُ: الْاِسْلَامُ. الْمُنِيفُ: الْعَالِي (الثَّابِتُ الْقَوِيُّ).
- (٩) الْعُلَمَاءُ مُسْؤُولُونَ عَمَّا يَصِيبُ أُمَّتَهُمْ.
- (١٠) الْمُفْتَرَضُ = الْمَفْرُوضُ (رَجُوعُ بَنِي مَرْيَنٍ عَنْ وَعْدِهِمْ بِنُصْرَةِ الْأَنْدَلُسِ وَمُحَارَبَةِ الْإِسْبَانِ).
- (١١) نَسْتَطْلِعُ طَلَعَ النَّبَأِ: نَبِیْتُ عَنْ صَحَّةِ الْخَبَرِ. الْمَنْ: النِّعْمَةُ، الْإِنْعَامُ عَلَى النَّاسِ.
- (١٢) يَقْدُمُ (٤). الضَّرَاعَةُ: السُّؤَالُ (مِنْ اللَّهِ) بِتَذَلُّلٍ وَخُضُوعٍ. وَسَمَ (بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ): صَارَ لَهُ عَلَامَةٌ. ... نَرْسِلُ إِلَيْكُمْ أَفْرَادًا يَقْبَلُ شَفَاعَتَهُمْ عِنْدَكُمْ (٤) وَيَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ كَيْ يَقْبَلُوا مِنْهُ (٤).

ما أَحْكَمَ<sup>(١)</sup>، فَإِنَّكُمْ<sup>(٢)</sup> تَجْنُونَ به على مَنِ اسْتَنْصَرَكُمْ عَكْسَ ما قَصَدَ.... وَهَبِ الْمُذْرَ يُقْبَلُ في عَدَمِ الإِعَانَةِ وَضَرُورَةِ الاسْتِعَانَةِ وَالْاِسْتِكَانَةِ، أَيِ عُدْرٍ يُقْبَلُ في الْأَطْرَاحِ وَالْإِعْرَاضِ الصَّرَاحِ<sup>(٣)</sup> كَأَنَّ الدِّينَ غَيْرُ وَاحِدٍ<sup>(٤)</sup>، كَأَنَّ هَذَا الْقَطْرَ لِكَلِمَةِ الْإِسْلَامِ جَاحِدٌ، كَأَنَّ ذِمَامَ<sup>(٥)</sup> الْإِسْلَامِ غَيْرُ جَامِعٍ.... فَنَحْنُ نَسْأَلُكُمْ بِاللّهِ الَّذِي تَسَاءَلُونَ به وَالْأَرْحَامِ<sup>(٦)</sup>، وَنَأْنِفُ لَكُمْ مِنْ هَذَا الْإِخْجَامِ. وَنَتَطَارَحُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَرَكُوا حَظَّكُمْ في أَهْلِ تِلْكَ الْجِهَةِ<sup>(٧)</sup> حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْعَدُوِّ الَّذِي يَتَكَالَبُ عَلَيْنَا بِإِذْبارِكُمْ بَعْدَما تَسْأَلُ لِاسْتِنْفَارِكُمْ<sup>(٨)</sup>.... وَمَا ذَهَبْتُمْ إِلَيْهِ لَا يَفُوتُ<sup>(٩)</sup>..... إِنَّمَا الْفَائِتُ ما وَرَاءَكُمْ مِنْ حَيْثُ تَأْنِفُ مِنْ سَاعِهِ أَوْ ذَاؤُكُمْ<sup>(١٠)</sup> وَدِينٌ يَشْمَتُ به أَعْدَاؤُكُمْ<sup>(١١)</sup>. فَاسْعِفُوا بِالشَّفَاعَةِ فِيمَنْ يَتِلَكَ الْجِهَةَ الْمَرَاكُشِيَّةَ قَصَدْنَا<sup>(١٢)</sup>، وَحَاشَا إِحْسَانَكُمْ أَنْ يَرْضَى فِيهِ رَدُّنَا.....

- (١) يتطارحون: يتبادلون الآراء في أمر ما (هنا: يلقون بأنفسهم بين أيديكم بذلة). في نقض ما أبرم (في إبطال ما كنتم أقررتوه) وفي نسخ ما أحكم (تبديل ما كان قد جُمع فرضاً واجباً).
- (٢) فإنكم (اقرأ: وإلا فإنكم - فإن لم تفعلوا فإنكم).
- (٣) أطراح الأمر: تركه جملة وإهماله. الإعراض (الالتفات عن الأمر، ترك الاهتمام بالشيء) الصراح (الواضح الذي لا تردد في تفسيره).
- (٤) كأن ديننا غير دينكم.
- (٥) الذمام: العهد، الحق، الحرمة (وجوب الدفاع عما يتصل بالإنسان).
- (٦) في القرآن الكريم: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (٤: ١، سورة النساء): خافوا الله. تساءلون = تتساءلون به بينكم (حينما يقول أحدكم للآخر: أسألك بالله - بأنّي وإياك نعبد ربّاً واحداً) واتَّقُوا (خافوا على) الأرحام (القراة التي بيننا في الدين، وفي النسب أيضاً) أَنْ تَقْطَعُوهَا وَتَتْرَكُوا نصرنا فيستولي علينا العدو الكافر.
- (٧) اتركوا الآن الخلاف الذي بينكم في تلك الجهة (مراكش - من الخلاف على تولي العرش) إلى أن تتقنونا من العدو (الإسبان) الذي يتكالب (يعلم العداوة لنا ثم يشب علينا من كل جانب) بإدباركم (إذا رأى أنكم تتخلفون عن نصرتنا).
- (٨) استنفاركم: الاستغاثة بكم.
- (٩) ما ذهبتم إليه (حل مشكلة الخلاف على العرش) لا يفوت (لا يمضي زمنه، يمكن أن تعالجوه بعد مدة). إِنَّمَا الْفَائِتُ (الذي تخسرونه ثم لاتتقنونه) ما وراءكم (ما تركتموه وراءكم: لا تهتمون به، أي ضياع بلاد الأندلس).
- (١٠) الواو: الهبة.
- (١١) ودين (أي الإسلام) يشمت به أعداؤكم - إذا زال عن الأندلس.
- (١٢) ابعثوا إلى مساعدتنا أولئك الجنود الذين رددتموهم إلى مدينة مراكش.

## أدب المولد (\*)

المَوْلِدُ، هنا، ذكرى ميلادِ محمدٍ رسولِ الله - في ثاني عَشَرَ ربيعِ الأوَّل من العام ٥٢ قبل الهجرة (٥٧٠ م) - والاحتفالُ بهذه الذكرى بِدَعَةٍ (شيء لم يكن في أيامِ رسولِ الله ولا في أيامِ الصَّحابة). غيرَ أنَّ هذه البِدعة إذا اتَّصلتْ بالتقوى (من صلاةٍ وذكرٍ لله) وبالأعمالِ الصالحة (من خِدْمَةِ المجتمع: بالصدقة والوعظ والتحدث بمآثرِ الإسلام وزيارَةِ بعضِ المسلمين بعضاً تأكيداً للمودةِ بينهم) فإنَّها تُصْبِحُ حينئذٍ بدعةً حَسَنَةً محمودة. أمّا هذا الذي يفعله اليَوْمَ جماعاتٌ من المسلمين عادةً (من إقامة الزينة من الورقِ الملوّن وإطلاق الرصاص والركض في الشوارع واستغلال المناسبةِ الكريمة في سبيلِ أغراضٍ دُنْيَوِيَّةٍ مُختلفة - سياسيَّة أو غير سياسيَّة) فإنَّها هُوَ جاهليَّةٌ ووَثْنِيَّةٌ أيضاً. وعلى هذا قال الإمام شَيْخُ الإسلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ (ت ٧٢٨ هـ).

«..... وأما اتِّخَاذُ مَوْسِمٍ غيرِ المَواسِمِ الشرعيَّةِ<sup>(١)</sup> كَبَقْضِ ليالي شهر ربيعِ الأوَّل التي يُقالُ إنّها ليلةُ المولدِ<sup>(٢)</sup>، أو بعضِ ليالي رَجَبٍ<sup>(٣)</sup> أو ثامنِ عَشَرَ ذِي الحِجَّةِ<sup>(٤)</sup> أو

(\*) للدكتور محسن جلال الدين كتاب في ثمان وأربعين صفحة، على صفحته الأولى: في رياض الأندلس: احتفال الموالد النبويّة في الأشعار الأندلسيّة والمغربيّة والمهجريّة، الطبعة الأولى، بغداد (مطبعة دار البصري) ١٩٦٧ م. - ومع أن هذا الكتاب يتناول أشياء كثيرة لا صلة لها بالمولد: دخول الإسلام إلى المغرب والأندلس (ص ٨ - ١٤) ثم اهتمام العلماء والأمرأ والخلفاء في ميلاد الرسول الأعظم (ص ١٤ - ١٩)، وهو فصل في نفر من علماء المغرب والأندلس ليس فيه ذكر للمولد. ثم يأتي فصل: الشخصيات الأندلسية والمغربية التي زارت المشرق أو دخلت الأماكن المقدّسة (ص ١٩ - ٢٠). وابتداء من الصفحة العشرين (أو الحادية والعشرين على الأصح) يأتي الكلام على الاحتفال للمولد النبوي. ولا شك في أن الصديق محسن جلال الدين قد نبّه الأفكار بكتابه الموجز إلى موضوع يستحقّ عناية وافية.

(١) في الإسلام موسمان شرعيّان: أوَّلُ شَوَال (عيد الفطر: لخروج المسلم من صيام رمضان على طاعة) ثم العاشر من ذِي الحِجَّةِ (عيد الأضحى: لقيام المسلم المستطيع بفريضة الحج).

(٢) لا خلاف في أن محمداً رسول الله قد ولد في شهر ربيع الأوَّل؛ ولكنّ هنالك خلافاً في اليوم الذي ولد فيه من شهر ربيع الأوَّل.

(٣) لعلّ في ذلك إشارة إلى ليلة الإسراء. إنّ الحادث التاريخي: إسرائ الرسول صَلَّى الله عليه وسلم (في السابع والعشرين من رجب) ثابت. ولكنّ الاحتفال بهذه الليلة من كلّ عام لم يكن معروفاً في أيام الصحابة.

(٤) في الثامن عشر من شهر ذِي الحِجَّةِ (من السنة العاشرة للهجرة) كان الرسول راجعاً من حجّة الوداع. فلما =

أَوَّلِ جُمُعَةٍ مِنْ رَجَبٍ أَوْ ثَامِنِ شَوَّالٍ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجُهَّالُ عِيدَ الْأَبْرَارِ، فَإِنَّهَا مِنْ الْبِدْعِ الَّتِي لَمْ يَسْتَحِبَّهَا السَّلَفُ وَلَمْ يَفْعَلُوهَا (١) .»

أَمَّا الْأَحْتِفَالُ بِذِكْرِ الْمَوْلِدِ وَبِذِكْرِ أَيَّامِ وَلِيَّالٍ مُخْتَلِفَاتٍ فَبَدَأَ فِي أَيَّامِ الْفَاطِمِيِّينَ (فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ لِلْهِجْرَةِ = الْعَاشِرِ لِلْمِيلَادِ)، فَقَدْ أَرَادَ الْفَاطِمِيُّونَ أَنْ يَجْعَلُوا لِحُكْمِهِمُ السِّيَاسِيَّ وَجَاهَةً فَاتَّخَذُوا عِدَدًا مِنَ الْمُنَاسِبَاتِ الْمَشْهُورَةِ وَتَأَلَّفُوا بِهَا عَوَامَّ النَّاسِ بِإِقَامَةِ الْمَادِبِ الْعَامَّةِ وَإِقَامَةِ مَعَالِمِ الزَّيْنَةِ بِالْأَنْوَارِ وَبِقِرَاءَةِ السِّيَرَةِ (النَّبَوِيَّةِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ السِّيَرِ). وَأَحَبَّ الْعَامَّةُ ذَلِكَ. وَلَمْ يَكُنْ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْتِفَالَاتِ ضَرَرٌ (إِذَا كَانَتْ لِلتَّقْوَى وَلِفَائِدَةِ النَّاسِ)، وَلَكِنَّهَا - عَلَى كُلِّ حَالٍ - لَيْسَتْ فَرَضًا عَلَى النَّاسِ.

وَأَحَبَّ نَفَرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَيْضًا وَضَعَ سِيرَةَ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِرَاءَةَ تِلْكَ السِّيَرَةِ عَلَى النَّاسِ فِي عِدَدٍ مِنَ الْمُنَاسِبَاتِ الْعَامَّةِ أَوْ الْخَاصَّةِ (شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى شَفَاةِ مَرِيضٍ أَوْ نَجَاحِ مَشْرُوعٍ أَوْ مَا يُشَبِّهُ ذَلِكَ).

وَبَيْنَمَا كَانَ عَوَامُّ النَّاسِ وَنَفَرٌ مِنَ الرُّعُلَاءِ السِّيَاسِيِّينَ يَخْرِصُونَ عَلَى الْأَحْتِفَالِ بِذِكْرِ الْمَوْلِدِ، كَانَ هُنَالِكَ مَقَاوِمَةٌ لِهَذَا الْأَحْتِفَالِ عَلَى أَنَّهُ بَدْعَةٌ. أَمَّا صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيِّ فَقَدْ كَانَ يُشَجِّعُ هَذِهِ الْأَحْتِفَالَاتِ لِأَغْرَاضٍ دِفَاعِيَّةٍ. كَانَ الْإِفْرَنْجُ الصَّلِيبِيُّونَ يَجْتَمِعُونَ فِي الْمَوَاسِمِ النَّصْرَانِيَّةِ، فإِذَا رَأَوْا غُرَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ هَاجَوْهُمْ. فَدَعَا صَلَاحُ الدِّينِ إِلَى إِقَامَةِ مَوَاسِمٍ إِسْلَامِيَّةٍ فِي أَيَّامِ الْمَوَاسِمِ النَّصْرَانِيَّةِ بِأَسْمَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَخْتَرَعَ عِدَدًا مِنْ مِثْلِ تِلْكَ الْمَوَاسِمِ أَيْضًا ثُمَّ جَعَلَ لِلْمَوْسِمِ الْوَاحِدِ (فِي يَوْمٍ مَا مِنْ الْأَيَّامِ) أَسْمَاءً مُخْتَلِفَةً فِي الْأَمَاكِنِ الْمُخْتَلِفَةِ (٢).

= وَصَلَ إِلَى غَدِيرِ خَمٍّ نَزَلَ (لِيَسْتَرِيحَ)، لِأَنَّ السَّفَرَ الْقَدِيمَ كَانَ مَرَّاحِلَ. فَفِي ذَلِكَ الْمَكَانِ أَخَى الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَعْضِ أَهْلِ طَالِبِ. الْحَدِيثُ تَارِيخِيٌّ فِيمَا يَبْدُو. وَلَكِنَّ الْأَحْتِفَالَ بِذِكْرِ هَذِهِ الْحَادِثَةِ بَدْعَةٌ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ بَدْعَةٌ حَسَنَةٌ، وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ عِيدًا شَرْعِيًّا.

(١) فَنَاوِي ابْنُ نَيْمِيَّةٍ (الْقَاهِرَةُ ١٣٢٦ هـ) ١: ٣١٢.

(٢) كَانَتْ هَذِهِ الْمَوَاسِمُ (الْأَعْيَادُ الشَّعْبِيَّةُ) تَحْمِلُ مَعْنَى دُنْيَاً وَغَايَةً سِيَاسِيَّةً حَرْبِيَّةً. مِنْ هَذِهِ مَوْسَمِ النَّبِيِّ مُوسَى فِي الْقُدْسِ وَمَوْسَمِ النَّبِيِّ رُؤَيْنَ فِي يَافَا (فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ؟.....؟) وَأَرْبَعَاءُ أَيُّوبَ فِي بَيْرُوتَ، وَخَيْسُ الْمَشَايخِ (خَيْسُ الدَّعْسَةِ) فِي حِمصَ، الْخ. وَقَدْ كَادَتْ هَذِهِ الْمَوَاسِمُ تَنْسَى الْآنَ.



وكانت غاية صلاح الدين من ذلك أن يكون من المسلمين جماعات مجتمعة متأهبة في أيام آجتاع النصارى في أعيادهم لئلا يُهاجم الإفرنج الصليبيون بلدة مسلمة والمسلمون فيها أو حولها غافلون عن ذلك. وانتشرت هذه المواسم في الشام ومصر والعراق ثم عاش عددٌ منها بعد ذلك زماناً طويلاً.

يُخبرنا ابنُ جبير في «رحلته» أنه شهدَ احتفالاً بذكرى مولدِ الرسول في مكة، في أواخرِ القرنِ السادس للهجرة (أواخر القرن الثالث عشر للميلاد).

وفي مطلع القرن السابع للهجرة كان مظفرُ الدين كوكبوري صهرُ صلاح الدين الأيوبي (زوجُ أخته) يُقيم احتفالاتٍ لذكرى المولد في ولايته، في إربل، بالعراق. وقد نظمَ ابنُ دحية الكلبيُّ التَّوْفَى سَنَةَ ٦٣٣ للهجرة (١٢٣٥ م) لكوكبوري «مولداً» (سيرة رسول الله: التنوير في مولدِ السَّراج المنير).

ومن الشام ومصرَ آتتقل هذا الاحتفالُ بذكرى مولدِ الرسول إلى المغرب والأندلس، ثم إلى الهند أيضاً. قال السَّخاويُّ (ت ٩٠٢ هـ = ١٤٩٧ م) في كتابه «التبصرة السبوك في نصيحة الملوك» (ص ١٣ - ١٤): «ولا (يزال) أهلُ الإسلام يحتفلون بشهرِ مولده، صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم: يَعْمَلُونَ الْوَلَامَ لذلك ويتصدقون في ليلائه بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويتغنَّون بقراءة مولده الكريم... وأكثرهم بذلك عناية أهلُ مصرَ والشام. وللشُّلطان في تلك اللَّيالي مقامٌ يقومُ فيه... فلقد حَضَرَتْ لَيْلَةَ مَوْلِدٍ مِنْ سَنَةِ ٧٨٥ (\*) عندَ الظاهرِ برقوق».

والبديعياتُ (مدحُ رسولِ الله) فنٌّ قديمٌ جدًّا بدأه كعبُ بنُ زهير بن أبي سلمى (ت ٢٦ هـ = ٦٤٥ م) في أيام الرسول (راجع الجزء الأول من هذه السلسلة). ثم اتَّسع القولُ في ذلك. وخرَجَ هذا الفنُّ من المدح المألوفِ إلى التَغَنِّي به في المناسبات، وفي ذكرى مولدِ رسولِ الله، صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، من كُلِّ عام. فَمِنَ الَّذِينَ وَضَعُوا

(\*) ليلة المولد (بالجانب العربي): العرب يحسبون اليوم من غروب الشمس إلى غروبها في اليوم التالي، فالليلة عندهم قبل النهار. فليلة المولد، إذن، هي الثاني عشر من شهر ربيع الأول (من سنة ٧٨٥ للهجرة: ١٦ / ٥ / ١٣٨٣ م). أمَّا في حسابنا اليوم (في الرزنامة) فليلة المولد في تلك السنة كانت (عندنا اليوم) أول ليل الحادي عشر من ربيع الأول ٧٨٥ هـ (١٥ / ٥ / ١٣٨٣ م).

«مَوْلَدَ» لِتُتْلَى أَوْ لِيُنْشَدَ فِي هَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ الْكَرِيمَةِ مِنْ كُلِّ عَامٍ (فِي الْمَشْرِقِ): أَبْنُ الْمَغْرَبِيِّ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (ت ٤١٨ هـ) لَهُ قَصِيدَةٌ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ (نَفْحِ الطَّيِّبِ ٧: ٤٨٨ - ٤٨٩) ثُمَّ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ (٥٩٧ هـ) وَعَبْدُ الرَّحِيمِ الْبُرْعِيُّ الْيَمَنِيُّ (ت ٨٠٣ هـ) وَالسَّخَاوِيُّ صَاحِبُ الضَّوِّ اللَّامِعِ (ت ٩٠٢ هـ) وَعَائِشَةُ الْبَاعُونِيَّةُ (ت ٩٢٢ هـ) وَابْنُ الدَّنَيْعِ الشَّيْبَانِيُّ (ت ٩٤٤ هـ) وَأَبْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ (٩٧٤ هـ).

وَقَالَ أَهْلُ الْمَغْرِبِ وَأَهْلُ الْأَنْدَلُسِ كَثِيرًا فِي مَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ وَأَنْشَدُوا الْمَدَائِحَ فِيهِ فِي الْمُنَاسِبَاتِ (وَفِي ذِكْرِ الْمَوْلَدِ خَاصَّةً). وَفِي هَذَا الْفَصْلِ الطَّوِيلِ لَمَحَاتٌ مِنْ ذَلِكَ. وَسِيرَى الْقَارِئِ أَنِّي لَوْ أَرَدْتُ اسْتِعْرَاضَ كُلِّ مَا قِيلَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هُنَا لَبَلَغَ هَذَا الْفَصْلُ نِصْفَ هَذَا الْجُزْءِ.

فَمِنْ الَّذِينَ نَظَمُوا فِي «مَوْلَدِ رَسُولِ اللَّهِ» خَاصَّةً أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْعَرِيفِ الصَّوْفِيُّ (ت ٥٣٦ هـ)، لَهُ عَدَدٌ مِنَ الْمَدَائِحِ فِي الرَّسُولِ (نَفْحِ الطَّيِّبِ ٧: ٤٩٧ - ٤٩٩). مِنْ ذَلِكَ مِثْلًا:

وَحَقُّكَ، يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ قَلْبِي      يَحُبُّكَ قُرْبَةً نَحْوَ الْإِلَهِ. (١)  
جَرَتْ أَمْوَاهُ حُبِّكَ فِي قُودِي      فَهَامَ الْقَلْبُ فِي طِيبِ الْمِيَاهِ.  
فَصِيرْتُ أَرَى الْأُمُورَ بَعَيْنِ حَقٍّ،      وَكُنْتُ أَرَى الْأُمُورَ بَعَيْنِ لَا هِي. (٢)  
إِذَا شَغِفَ الْفُؤَادُ بِهِ وَدَادَا،      فَهَلْ يَنْهَاهُ عَنْ ذِكْرِهِ نَاهِي؟ (٣)

وَلِأَبْنِ الْعَرِيفِ أَيْضًا «صَلَاةٌ عَلَى النَّبِيِّ» تُشَبِّهُ «دَلَائِلَ الْخَيْرَاتِ» (أَيِ إِبْرَادِ الْمَعَانِي الْمُخْتَلِفَةِ فِي جُمْلٍ مُتَقَارِبَةٍ فِي اللَّفْظِ). مِنْ ذَلِكَ (نَفْحِ الطَّيِّبِ ٧: ٤٩٨ - ٤٩٩):

صَلَّى الْإِلَهِ عَلَى النَّبِيِّ الْهَادِي      مَا لَازَتْ الْأَرْوَاحُ بِالْأَجْسَادِ. (٤)  
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا أَسْوَدَ الدُّجَى      فَكَسَا مُحْيَا الْأَفْقِ ثَوْبَ حِدَادِ.

(١) قرينة: تقريبًا. وسيلة للقرب. - أنا أحبك ليقربني حبي لك من الله.

(٢) اللاهي: الذي يسهو، يفتل عن الأمور.

(٣) ذكره: ذكرى الرسول.

(٤) لاذ: التجأ - وهو يقصد ما دام في الأجساد أرواح (ما دامت هذه الدنيا).

صَلَّى عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ مُحَمَّدٍ مَن خَصَّه بِالنُّورِ وَالْإِشْرَادِ.  
 صَلَّى إِلَهُهُ عَلَى رَسُولٍ فَاتِحٍ فَتَحَ الظُّلَامَ بِنُورِهِ الْوَقَادِ.  
 صَلَّى عَلَيْهِ مَن أَرَاهُ جَلَالَهُ وَأُنَالَهُ مِنْ ذَاكَ كُلِّ مُرَادٍ<sup>(١)</sup>.  
 وهذه القصيدة في نفح الطيب واحدٌ وثلاثون بيتاً على هذا النوع من السرد.  
 فإذا نحن انتقلنا إلى الأندلس وجدنا بعضهم ينسبُ بديعته إلى القاضي عياض  
 ابن موسى بن عياض (ت ٥٤٤ هـ). ولكن المقرئ يقول (نفح الطيب ٧:  
 ٣٢٣ - ٣٢٤):

هنالك قصيدة « في التورية بسور القرآن و (في) مدح النبي صلى الله عليه  
 وسلم... »<sup>(٢)</sup> وهي من غرر القصائد. وكثير من الناس ينسبها للقاضي الشهير عالم  
 المغرب أبي الفضل عياض. وكنت أنا في أول الاشتغال ممن يعتقد صحة هذه  
 النسبة حتى وقفت على البديعة الموصوفة لرفيقه أبي جعفر<sup>(٣)</sup>، فإذا هي منسوبة  
 للناظم ابن جابر<sup>(٤)</sup>.

غير أن القول في « البديعيات » عامة وفي « المولدات » خاصة قد اتسع في زمن  
 لاحق وكثر حتى أصبح يغيا على الحصر.

أما الرحالة ابن جبير (ت ٦١٤ هـ) فقد وصف طرفاً من الاحتفال بالمولد النبوي

(١) جلاله: عظمته (عظمة الله) - لعل في هذا البيت إشارة إلى المعراج (حينما وصل رسول الله إلى قرب  
 عرش الرحمن).

(٢) في كل « فاتحة » للقول معتبره حق الثناء على المبعوث بـ « البقرة ».   
 الفاتحة هي السورة الأولى في المصحف، والبقرة هي السورة الثانية.

(٣) أبو جعفر الغرناطي أو الإلبيري (ت ٧٧٩ هـ) رفيق ابن جابر الضرير (ت ٧٨٠ هـ) - راجع ترجمتهما  
 في هذا الجزء. في هذا النص من « نفح الطيب » انقطاع في السرد أو نقص في الكلام. أن أبا جعفر  
 الغرناطي هذا (ت ٧٧٩ هـ) لا يمكن أن يكون رفيقاً للقاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ). ولعل الكلام يستقيم  
 إذا قلنا: ... حتى وقعت على هذه البديعة الموصوفة (في كلام يتناول ابن جابر الاندلسي الهواري)  
 لرفيقه أبي جعفر، فإذا هي منسوبة للناظم ابن جابر.

(٤) راجع الحاشية السابقة.

في مكة. وصل ابن جبير إلى مكة في ثاني عشر ربيع الآخر (يوم ذكرى المولد ★) فنظم قصيدة منها (نفع الطيب ٢: ٤٩٢ - ٤٩٤):

بلغت النى وحللت الحرم      فعاد شابك بعد الهرم<sup>(١)</sup>  
 فأهلاً بكّة، أهلاً بها،      وشكراً لمن شكره يلتزم...<sup>(٢)</sup>  
 نبي شفاعته عصمة،      فيوم التنادي به يعتصم<sup>(٣)</sup>  
 ويرعى لزواره في غبد      ذماماً، فما زال يرعى الذمم<sup>(٤)</sup>  
 عليه السلام، وطوبى لمن      ألم بتربته فاستلم<sup>(٥)</sup>

ثم إن لابن جبير أشعاراً كثيرة في الحجاز وفي مدح الرسول. فمن هذه الأشعار مما يقرب من أدب المولى قوله (نفع الطيب ٢: ٤٩٣):

أحب النبي المصطفى وابن عمه      علياً وسبطيه وفاطمة الزهرا<sup>(٦)</sup>  
 هم أهل بيت أذهب الرجس عنهم؛      وأطلعهم أفق الهدى أنجماً زهرا<sup>(٧)</sup>  
 مواليتهم فرض على كل مسلم،      وحبهم أسنى الذخائر للأخرى<sup>(٨)</sup>

(★) وصل ابن جبير إلى مكة يوم الخميس الثالث عشر لربيع الأول ٥٧٩ هـ، وهو الرابع من شهر آب - أغسطس، عام ١١٨٣ م (راجع «رحلة ابن جبير» بيروت، دار صادر ودار بيروت، ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م، ص ٥٨، راجع ص ٤٤ و ٤٩).

(١) الحرم: الحرم المكي (المساحة المحيطة بالكعبة).

(٢) .... شكراً (الله).

(٣) يوم التنادي: يوم القيامة.

(٤) في غد (يوم القيامة). الذمة والذمام: العهد، الأمن، الكفالة.

(٥) تربته (قبر الرسول). استلم: قبل.

(٦) المصطفى (المختار من جميع الناس). علي: علي بن أبي طالب. سبطاه = سبطا رسول الله (الحسن والحسين أبنا علي بن أبي طالب). فاطمة الزهراء (البیضاء) ابنة الرسول وزوج الإمام علي.

(٧) أهل البيت هنا (رسول الله وفاطمة وعلي والحسن والحسين). وأهل البيت في القرآن الكريم (٣٣: ٣٣)، سورة الأحزاب: «نساء النبي: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس، أهل البيت، ويطهركم تطهيراً». أطلعهم (جعلهم). زهرا = بيضاء (لامعة). - أفق فاعل «أطلع».

(٨) الذخيرة: ما يحبسه الإنسان ويعدّه (ليستعين به في المستقبل). الأخرى: يوم القيامة.

وما أنا للصَّحْبِ الكِرَامِ بِمُبْغِضٍ ، فَإِنِّي أرى البَغْضَاءَ فِي حَقِّهِمْ كُفْرًا .<sup>(١)</sup>  
 هُمْ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ : وَهُمْ نَصَرُوا دِينَ الْهُدَى بِالطُّبَّانِصْرَا .<sup>(٢)</sup>  
 عَلَيْهِمْ سَلَامُ اللَّهِ مَا دَامَ ذِكْرُهُمْ لَدَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى ، وَأَكْرَمَ بِهِ ذِكْرًا .<sup>(٣)</sup>

ويبرز هنا أبو العباس محمد بنُ أحمدَ العَرَفِي السَّبْتِي المَغْرِبِي ، فقد أَلَفَ (نحو سنة ٦٣٣ هـ) « الدَّرَّ الْمُنتَظَمَ فِي مَدَحِ النَّبِيِّ الْمُعْظَمِ » (راجع نفح الطيب ٢ : ٣٦) :

أَهْلُ الْحَدِيثِ عِصَابَةُ الْحَقِّ فَازُوا بِدَعْوَةِ سَيِّدِ الْخَلْقِ .<sup>(٤)</sup>  
 فَوُجُوهُهُمْ زَهْرٌ مُنْضَرَّةٌ لِأَلَاؤِهَا كَتَأْتَقِي الْبَرْقِ .<sup>(٥)</sup>  
 يَا لَيْتَنِي مَعَهُمُ فَيُذَكِّرَنِي مَا أَذْكُرُهُ بِهَا مِنَ السَّبَقِ .<sup>(٦)</sup>

ولأبي زيدٍ الفَازَزِيُّ (ت ٦٣٧ هـ) عددٌ من القصائد في مدحِ الرسول (نفح الطيب ٧ : ٥٠٧ - ٥١٢) ، منها (٧ : ٥٠٨) :

أَيُّ نَوْرِ كَشَفَ اللَّهُ بــــه سُدَفَ الْبَاطِلِ عَنَّا أَجْمَعِينَ .<sup>(٧)</sup>  
 خَتَمَ اللَّهُ بــــه أَنْوَارَهُ عِنْدَمَا أَكْمَلَ سِنَّ الْأَرْبَعِينَ .<sup>(٨)</sup>  
 وَأَتَانَا بِدَلِيلٍ بَيِّنٍ عَجَزَتْ عَنْهُ دَوَاعِي الْمُدَّعِينَ .<sup>(٩)</sup>  
 فَأَعِزَّ أَنْبَاءَهُ فَهِيَ<sup>(١٠)</sup> مُنَى أَنْفُسِ الْقَائِلِ وَالْمُسْتَمْعِينَ .<sup>(١١)</sup>

وهنا يأتي أيضاً ابنُ عَرَبِيٍّ (ت ٦٣٨ هـ) ، وَلَعَلَّ في « الصلاة الأَكْبَرِيَّة »<sup>(١٢)</sup> له ما

- 
- (١) الصحب: اصحاب رسول الله .  
 (٢) الطباجع طلبة (بضم ففتح): حد السيف .  
 (٣) الملأ الأعلى: العالم العلوي (الآلهي) مع الملائكة .  
 (٤) أهل الحديث: الذين يشتغلون برواية أحاديث رسول الله . عصابة: جماعة على رأي واحد . سيد الخلق: محمد رسول الله . فازوا (نبحوا) لما استجابوا لدعوة رسول الله والاهتمام بأقواله وأفعاله .  
 (٥) زهر جمع أزهر: أبيض ، لامع ، طاهر ، نقي . المنصرة: الجمال والانشراح (في الوجه) التألق للسمان .  
 (٦) من سبق إلى الخير والأجر .  
 (٧) السدفة (بالضم): الظلمة .  
 (٨) لما بلغ محمد عليه الصلاة والسلام سنَّ الأربعين بعثه الله رسولا وجعله خاتم (آخر) الأنبياء .  
 (٩) في الأصل كذا: دواعي . لعلها: دعاوى .  
 (١٠) انبأؤه: أخبار (رسول الله) .  
 (١١) راجع سر كيس ١٧٨ .

يقرب إلى «أدب المولد». ومع إدريس بن محمد بن محمد بن موسى الأنصاري القرطبي  
(ت آخر سنة ٦٤٧ هـ) نقرب في مخصّسه من «أدب المولد» (نفع الطيب ٧):  
(٤٤١ - ٤٤٤):

أهلاً بكم، يا أهل هذا النادي، أهل اعتقاد الوعد والميعاد<sup>(١)</sup>،  
أهدوا الصلاة إلى النبي الهادي وصلوا السلام له مع الآباد<sup>(٢)</sup>  
يندى نسيماً مذكراً تسنيا<sup>(٣)</sup>.  
أوصافه من كل حسن أبهج: العرف ينفح والسنا يتبلج<sup>(٤)</sup>،  
فتأرج الأرجاء منه وتبهج. فاق الزواهر نورها يتوهج<sup>(٥)</sup>  
والزهر نفّاح النسيم وسيا<sup>(٦)</sup>

وفي موشحة لابن سهل الإشبيلي (ت ٦٤٩ هـ) نفس قريب جداً من «التوشيح»  
الذي يُقرأ عادة في الموالد مع عذوبة وطلاوة عرف ابن سهل بها ونفقاً جانباً كبيراً  
منها في شعر غيره. وفي ترجمة ابن سهل جانب وافٍ من الموشحة المذكورة.  
وآبن الجنان الأنصاري (ت بعيد ٦٥٢ هـ) عالم وأديب مترسل وشاعر ومن الذين  
أكثروا القول تبركاً بمديح رسول الله. وله في هذا الجزء ترجمة مستقلة. ثم له موشحة  
بارعة في مولد الرسول مطلعها (نفع الطيب ٧: ٤٣٢):

الله زاد محمداً تكريماً  
وحباً فضلاً من لدنه عظيماً<sup>(٧)</sup>

- (١) .... الذين يؤمنون بالوعد (النشر من القبور) والميعاد (اجتماع الناس في الآخرة للحساب).
- (٢) الآباد جمع أبد: دهر (مدة لا تنتهي).
- (٣) يندى (يصدر منه هواء رطب بارد) يذكر الناس بوصف التسنيم (والتسليم عين ماء في الجنة).
- (٤) أبهج: أكثر نضارة (حسناً وتألقاً). العرف: الرائحة الطيبة. نفع الطيب (المسك، مثلاً): انتشرت رائحته. السنا: الضوء. تبلج الصبح: ظهر وأثار.
- (٥) تتأرج الأرجاء (نواحي البلاد): تكتسب رائحة (طيبة). الزواهر: الزهر (بالضم) جمع أزهر: نجم مضيء. توهج: زاد اتقاداً أو اشتعالاً (نوراً).
- (٦) نفع النسيم: تحرك. نفع الطيب: انتشرت رائحته.
- (٧) إن كلمة «لدنه» مشكولة (نفع الطيب ٧: ٤٣٢، السطر ١١) بكسرة على الهاء. ولا يمكن أن يكون =

وَأَخْتَصَّهُ فِي الْمُرْسَلِينَ كَرِيماً

ذَا رَأْفَةٍ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً<sup>(١)</sup> صَلَّوْا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيماً.

وفي ترجمة ابن الجنان جانب من هذه الموشحة.

ولابن الجنان أيضاً عددٌ من القصائد في مدح الرسول. وله أيضاً «رَمَضَانِيَّةٌ»  
(الإحاطة ٢: ٢٥٧ - ٢٥٨)، وهي تدخلُ في هذا الباب مادامَ الجامعُ بينَ الرَّمْضَانِيَّةِ  
والمِيلَادِيَّةِ مديحُ رسولِ الله. ومطلعُ هذه الرَّمْضَانِيَّةِ:

مضي رَمَضَانٌ أو كَأَنِّي بِهِ مَضَى      وَغَابَ سَنَاهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَوْمَضَا.<sup>(٢)</sup>  
فِيَا عَهْدَهُ قَدْ كَانَ أَكْرَمَ مَفْهَدٍ؛      وَيَا عَصْرَهُ أَغْزَزَ عَلَيَّ أَنْ أَنْقَضَى<sup>(٣)</sup>  
أَلَمْ بَنَا كَالضَيْفِ فِي الطَّيْفِ زَائِراً      فَخَيَّمَ فِينَا سَاعَةً ثُمَّ قَوَّضَا.<sup>(٤)</sup>  
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي، إِذْ نَوَى غُرْبَةَ النَّوَى،      أِبَالِ السُّخْطِ عَنَّا قَدْ تَوَلَّى أَمِ الرُّضَا.<sup>(٥)</sup>  
ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إِلَى لَيْلَةِ الْقَدْرِ<sup>(٦)</sup>:

= هذا من عمل محقق الكتاب، بل من مساعد أو من متبرّع. إن هذه الكلمة «لدنه» ترد في القرآن الكريم مرتين (٤: ٤٠، سورة النساء): «... وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهِ أَجْراً عَظِيماً» ثم (١٨: ٢، سورة الكهف): «لِيَنْزِلَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهِ». والنون في «لدن» مبنية على السكون، فإذا أضيفت «لدن» إلى الهاء (ضمير الغائب) كانت الهاء مضمومة. فهي شبيهة «عن»، فنحن نقول: عنه (يضم الهاء لا بكسرها)، وكذلك نقول: «لدنه» بسكون النون وضم الهاء.

(١) في القرآن الكريم (٩: ١٢٨، سورة التوبة): «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ: عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ يُعِزُّكُمْ عَلَيْهِ: يُؤَلِّهِ أَنْ تَلْقَوْا مَشَقَّةً أَوْ مَكْرَهاً»، حريص عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم.

(٢) كَأَنِّي بِهِ مَضَى (مضى منذ زمن يسير جداً. سناه: نوره. أومض: لمع لمعاناً خفيفاً) (رأى الشاعر أن رمضان لم يطل كثيراً = إن تقوى الشاعر وجهه للصيام جملاه يشعر أن هذا الشهر كان قصيراً).

(٣) أَغْزَزَ عَلَيَّ أَنْ يَنْقَضِيَ: قد شقَّ عَلَيَّ أَنْ يَنْقَضِيَ (لم أكن مسروراً بانتهائه).

(٤) أَمِ: زار زيارة خفيفة. الطيف: الحلم (بالضم)، المنام. خيَّم: نزل، حلَّ، سكن. قَوَّضَ: رفع الخيمة، رحل، سافر.

(٥) إِذْ (لَمَّا) نَوَى (قصد رمضان) غربة النوى (الفراق - ليعود إلينا بعد أحد عشر شهراً). تَوَلَّى: ذهب.

(٦) ليلة القدر تكون في ليلة وتُر من العشر الليالي الأخيرة من رمضان: ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٧ أو ٢٩. - من أحيا هذه الليلة (سهر فيها إلى الصبح ثم اتفق أن دعا دعاء صالحاً، فإن الله يستجيب هذا الدعاء).

وإن قُضِيَتْ قَبْلَ التَّفَرُّقِ وَقَفَّةٌ  
فِيَا حُسْنَهَا مِنْ لَيْلَةٍ جَلَّ قَدْرُهَا،  
وَقَالَ: أَطْلُبُوهَا تَسْعَدُوا بِطِلَابِهَا  
جَزَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ خَيْرَ جَزَائِهِ  
وَصَلَّى عَلَيْهِ مِنْ نَبِيِّ مُبَارَكٍ  
عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مَا أَنْهَلَ سَاكِبٌ  
فَمَقْضِيَّتُهَا مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ مَا قَضَى (١).  
وَحَضَّ عَلَيْهَا الْهَاشِمِيُّ وَحَرَّضَا (٢).  
فَحَرَّكَ أَرْبَابَ الْقُلُوبِ وَأَنْفَضَا (٣).  
وَأَكْرَمَنَا بِالْعَفْوِ مِنْهُ وَبِالرِّضَا،  
رَوْوَفٍ رَحِيمٍ لِلرَّسَالَةِ مُرْتَضَى.  
وَذَهَبَ مُوشِي الرِّيَاضِ وَفَضَّضَا (٤).

وَلِأَيِّ الْحَجَّاجِ يَوْسُفَ بْنِ مُوسَى الْمُتَشَاقِرِيِّ (القرن الثامن<sup>(٥)</sup>) فِي أَدَبِ  
الْمَوْلِدِ شِعْرٌ مِنْهُ مُسَدَّسَةٌ (٦) ثُمَّ مِنْهُ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ (٦٥ بَيْتًا) جَاءَ فِيهَا (نَفْعُ

- (١) يبدو أن الشاعر قد طلب ليلة القدر (سهر أملاً في أن يراها، فلم يرها).
  - (٢) الهاشمي: محمد رسول الله. حَضَّ عَلَيْهَا وَحَرَّضَا: حَثَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى السَّهْرِ فِي اللَّيَالِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ فِي التَّقْوَى وَالْعِبَادَةِ.
  - (٣) أَرْبَابَ (أَصْحَابَ) الْقُلُوبِ: الَّذِينَ يَذْهَبُونَ فِي الْعِبَادَاتِ مَذْهَباً رُوحِيّاً (يَدْرِكُونَ الْجَانِبَ الظَّاهِرَ وَالْمَعْنَى الْخَفِيَّ مِنَ الْعِبَادَةِ). أَنْفَضَ: أَخَذَ الْأَمْرَ بِالْجِدِّ (بِالْكُسْرِ) وَجَهْدٍ فِي تَنْفِيزِهِ؛ حَرَّكَ، دَفَعَ.
  - (٤) أَنْهَلَ سَاكِبَ (هَطَلَ مَطَرٌ كَثِيرٌ). وَذَهَبَ مُوشِي الرِّيَاضِ وَفَضَّضَا: أَنْبَتَ فِي الْأَرْضِ نَبَاتاً مَذْهَباً (بَضَمَ الْمِيمَ وَفَتَحَ الْهَاءَ: بَلَوْنَ الْإِذْهَبَ) وَفَضَّضَا.... (بَلَوْنَ الْفَضَّةَ).
  - (٥) مِنْ نَفْعِ الطَّيِّبِ: كَانَ الْمُتَشَاقِرِيُّ هَذَا فَقِيهًا (٧: ٥١٢) قَاضِياً فِي رَنْدَةِ وَمِنْ شَيْوُخِ (أَسَاتِذَةِ) لِسَانِ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ (٥: ٦٠٥)، وَلَكِنْ لِسَانِ الدِّينِ نَفْسَهُ يَذْكُرُ أَنَّهُ لَقِيَ الْمُتَشَاقِرِيَّ مَدَّةً قَصِيرَةً جَدًّا (٦: ١٣٩). وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا مِرَاسَلَةٌ (رَاجِعَ ٦: ١٣٥ - ١٣٨). وَتَأَلَّفَ الْمُتَشَاقِرِيُّ كَثِيرَةً (٦: ١٤٥). وَلَمَّا انْتَهَى لِسَانُ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ مِنْ تَأَلِّفِ كِتَابِ «الإِحَاطَةِ بِأَخْبَارِ غَرْنَاطَةِ»، سَنَةِ ٧٧١ لِلْهِجْرَةِ (رَاجِعَ الإِحَاطَةَ ١: ٦٨، مَقْدَمَةُ عَبْدِ اللَّهِ عَنَّانَ) كَانَ الْمُتَشَاقِرِيُّ لَا يَزَالُ حَيًّا (٦: ١٤٥).
  - (٦) وَصَفَ الْمُقَرِّي الْمَسْدَسَةَ (الْقَصِيدَةَ الْمَسْمُوتَةَ: ذَاتَ الْاِخْتِلَافِ فِي قَوَافِيهَا) وَالَّتِي يَتَأَلَّفُ كُلُّ بَيْتٍ (كُلِّ مَجْمُوعٍ مِنْ سِتَّةِ أَشْطَرٍ) مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْطَرٍ بِقَافِيَةٍ مُسْتَقَلَّةٍ ثُمَّ شَطْرَيْنِ هَا قَفْلَةً لِكُلِّ بَيْتٍ بِقَافِيَةٍ ثَابِتَةٍ (هِيَ الْمِيمُ فِي شَطْرِي الْقَفْلَةِ). وَقَدْ قَالَ الْمُقَرِّي فِي وَصْفِهَا (٧: ٥١٢ - ٥١٣): «وَتَرْتِيبُهَا عَلَى حُرُوفِ الْمَعْجَمِ بِاصْطِلَاحِ أَهْلِ الْمَغْرِبِ، فَيَا عِدَا الرَّوِيِّ (يَقْصِدُ الْحَرْفَ الْأَسَاسِيَّ فِي قَافِيَةِ الْقَفْلَةِ) فَإِنَّهُ عَلَى حَرْفِ الْمِيمِ. وَكَذَا آخِرُ الشَّطْرِ الَّذِي قَبْلَهُ فَإِنَّهُ مِيمٌ أَيْضاً». وَهَذَا نَصُّهُ (نَصُّ التَّسْدِيسِ: الْمَسْدَسَةُ بِمَجْرُوفَةٍ، مَا عِدَا حَرْفَ الْوَاوِ فَلَا فِي أَجْدِهِ وَكَلِمَتِهِ عَلَى مَنَوَالِهِ).
- وَتَرْتِيبُ الْأَبْجَدِيَّةِ عِنْدَ أَهْلِ الْمَغْرِبِ، كَمَا يَبْدُو فِي هَذَا التَّسْدِيسِ: مِنْ الْأَلْفِ إِلَى الزَّايِ (أَخْتُ الرَّاءِ) كَتَرْتِيبِ الْمَشَارِقَةِ. ثُمَّ تَسْتَمِرُّ الْأَحْرَفُ عَلَى النَّسَقِ التَّالِي: ط، ظ، ك، ل، م (وَالْمِيمُ غَائِبَةٌ مِنَ الْأَبْيَاتِ لِأَنَّهَا فِي قَافِيَةِ الْقَفْلَةِ) ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هاء، واو، ي (أَلْفٌ مَقْصُورَةٌ: يَ لَا نَقْطَ، يَ بِنَقْطَتَيْنِ تَحْتَهَا).



حَبِّي وَمَذْحِي أَحَدَ الْهَادِي الَّذِي  
أُسْمِيَ الْوَرَى فِي مَنْصِبٍ وَبِمَنْسَبِ  
الْحَقِّ أَظْهَرَهُ عَقِيبَ خَفَائِهِ،  
وَنَفْسِي هُدَاهُ ضَلَالَةً مِنْ جَائِرِ  
سُبْحَانَ مُرْسِلِهِ إِلَيْنَا رَحْمَةً  
وَالْمُعْجَزَاتُ بَدَتْ بِصِدْقِ رَسُولِهِ  
كَالظَّنِّي فِي تَكْلِيمِهِ، وَالْجَذْعُ فِي  
وَالنَّارِ إِذْ خَمَدَتْ بِنُورِ وِلَادَةِ،  
فَوْزُ الْأَنَامِ يَصْحُ فِي تَصْدِيقِهِ (١).  
مِنْ هَاشِمٍ زَاكِي النَّجَارِ عَرِيقِهِ (٢).  
وَالدِّينُ نَظَّمَهُ لَدَى تَفْرِيقِهِ (٣).  
مُسْتَوْثِقِي بَيْغُوثِهِ وَيَعُوقِهِ (٤).  
يَهْدِي؛ وَيُهْدِي الْفَضْلُ مِنْ تَوْفِيقِهِ (٥).  
وَحَقِيقَتُهُ بِالْمَأْثُرَاتِ خَلِيقِهِ (٦).  
تَحْنِينِهِ وَالْبَدْرُ فِي تَشْقِيقِهِ (٧).  
وَأَجَاجٍ مَلَأَ قَدَحًا مِنْ رَيْقِهِ (٨).

- (١) أحد الهادي: محمد رسول الله. - فوز الإنسان (في الآخرة بدخول الجنة) يمكن إذا صدق الإنسان برسول الله) وعمل بما جاء به رسول الله.
- (٢) المنصب (هنا): المقام (مقام الرسالة). المنصب: النسب. زاكمي: طاهر. النجار: الأصل. العريق: الكريم الأصل.
- (٣) محمد رسول الله أظهر الحق بعد أن كان الحق خافياً (بين الناس)، ثم نظم الدين بعد أن كان الدين (بين الناس) فوضي.
- (٤) هُده (هدى الرسول). الضلال والضلالة: السير في طريق الباطل. الجائر: الظالم، الحائد عن الطريق المستقيم. مستوثق: معتقد، متمسك. يعوق ويعوق من الأصنام التي عبدتها جماعات من عرب الجاهلية.
- (٥) هو يهدي (بالبناء للمعلوم) الناس. ويهدي (بالبناء للمجهول) الفضل (نائب فاعل مرفوع): (زيادة الخير عما عند الآخرين) من توفيقه (من موافقة الناس لما جاء الرسول به؟) - ويجوز «يهدي» (بالبناء للمعلوم) الفضل (مفعول به زيادة الخير فيه عما عند غيره)..... المعنى، على كل حال، غامض لضعف التركيب.
- (٦) دلت معجزات رسول الله على صدق رسول الله. المأثرة: العمل الكريم. وحقيقته بالمأثرات خليقه (؟) وبحقيقته: بما عرف عنه من الأعمال الكريمة) خليقه (لا وجه لإعرابها بالجر): إن صدق الرسول المعروف والمشهور جعله خليقاً: مستحقاً، قادراً وأهلاً للمعجزات التالية؟)
- (٧) كلمه الظهي وحن الجذع لفقده (راجع موشحة ابن سهل الإشبيلي، ت ٦٤٩ هـ). وأشار مرة إلى البدر فانشق البدر قسمين.
- (٨) يوم مولد رسول الله انطفأت النار في فارس (وكانت تلك النار في الهيكل في ذلك الحين مشتعلة منذ ألف سنة بلا انقطاع). في التاريخ: إن النار انطفأت (في نحو ذلك الزمن). الأجاج: الماء الشديد اللوحة.

والزادُ قَلَّ، فزادَ من بَرَكَاتِهِ فكفى الجُيُوشَ بَتَمَرِهِ وَسَوِيْقِهِ (١).  
غَيْرَ أَنَّ «مُسَدَّسَةَ الْمُنتَشَاقِرِيِّ» (نفع الطيب ٥١٢: ٧ - ٥١٧) أَغْلَى نَفْسًا وَأَحْسَنُ  
مَعَانِي وَأَقْرَبُ إِلَى الْجَوِّ الرُّوحِيِّ لِلنُّبُوَّةِ. قال المنتشاقرِيُّ:

حَلَّ فِي طَيِّبَةِ رَسُولٍ كَرِيمٍ      فعليه الصلاة والتسليم (٢).

★ ★ ★

صَفْوَةُ الْخَلْقِ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ،      مُرْشِدُ النَّاسِ لِلطَّرِيقِ السَّوَاءِ،  
وَالْعِمَادُ الْمَلَاذُ فِي الْأَوَاءِ      وَشَفِيعُ الْعُصَاةِ يَوْمَ الْجَزَاءِ (٣):  
يَوْمَ يَبْدُو لَدَيْهِ جَاءٌ عَظِيمٌ      فعليه الصلاة والتسليم.

★ ★ ★

أَذْهَبَ الْغَيُّ نَوْرَهُ وَالْغِيَا هِيبَ      فَأُضَاءَتْ مَشَارِقُ وَمَغَارِبُ (٤)،  
وَعَدَا الْحَقُّ غَالِبًا لِلْكَاذِبِ      وَبَدَتْ مِنْهُ لِلْأَنَامِ عَجَائِبُ  
صِدْقُ أَقْوَالِهِ بِهَا مَعْلُومٌ      فعليه الصلاة والتسليم.

★ ★ ★

كُلُّ دِينٍ بِدِينِهِ مَنسُوخٌ (٥)،      فَيَسُوِي مَا قَضَى بِهِ مَفْسُوخٌ.  
لِهُدَاةٍ بِكُلِّ قَلْبٍ رُسُوخٌ،      فَالْوَرَى مَادِحٌ لَهُ وَمُصِيخٌ (٦).  
كُلُّهُمْ فِي هَوَى النَّبِيِّ يَهِيْمُ،      فعليه الصلاة والتسليم.

★ ★ ★

- 
- (١) السويق: نقيع الشعير.  
(٢) طيبة: المدينة المنورة.  
(٣) العماد (الذي يُعتمد ويُعتمد عليه). الملاذ: اللجأ. الأواء: ضيق المعيشة وشدة المرض. يوم الجزاء: يوم القيامة.  
(٤) الغي: الضلال. الغيهب: الظلام.  
(٥) منسوخ: ملغى. الدين لا يلغى، وإنما الذي نسخ (بالبناء للمجهول) هو الشريعة (نظام المعاملات). الإسلام لم بلغ الدين كما أنزل على موسى وعيسى. ولكن الناس نسوا (بضم السين) هذين الدينين. ثم جاء الإسلام بحقيقة الدين وأبطل شريعة الدينين السابقين لأن الأحكام تتغير بتغير الأزمان.  
(٦) مصيخ: مائل بسمعه.

فَاقَ بِالْمَوْلِدِ السَّعِيدِ رَبِيعُ  
مَنْ هُوَ الذُّخْرُ وَالْعِمَادُ الْمُنِيعُ،  
أَنَّ فِيهِ بَدَا الْجَلَالُ الرَّفِيعُ:  
فَمَلَأَ لِلْمُذْنِبِينَ شَفِيعُ  
وَرَوْفُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمُ<sup>(١)</sup>  
فَعَلِيهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ.

★ ★ ★

قَدْ سَمَا قَدْرُهُ بِغَيْرِ تَنَاهِي<sup>(٢)</sup> وَعَلَا جَاهُهُ عَلَى كُلِّ جَاهٍ:  
أَمِيرُ بِالْتَّقَى، عَنِ الشَّرِّ نَاهٍ؛ مَنْ يُطِيعُهُ يَنْلُ ثَوَابَ الْإِلَهِ،  
وَلَهُ عِنْدَهُ النَّعِيمُ الْمَقِيمُ<sup>(٣)</sup>. فَعَلِيهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ.

وَفِي هَذَا السَّلَكِ يَأْتِي الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ الْمُرَحَّلِ الْمَالِقِيُّ السَّبْتِيُّ (الْأَنْدَلُسِيُّ الْمَغْرِبِيُّ) وَالْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٩٩ لِلْهِجْرَةِ فَيَزِيدُ عَلَى ابْنِ سَهْلٍ الْإِشْبِيلِيَّ فِي الصَّنَاعَةِ (رَاجِعْ تَرْجَمَةَ الشَّاعِرِينَ) وَلَمْ يَقْصُرْ عَنْهُ فِي الطَّلَاوَةِ. غَيْرَ أَنَّ ابْنَ الْمُرَحَّلِ يَفْضَلُ ابْنَ سَهْلٍ فِي أَنَّهُ جَلَا الْكَلَامَ عَلَى الرَّسُولِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي جَوْهِ الرُّوحِيِّ، بَيْنَا ابْنُ سَهْلٍ قَدْ مَدَّ الْقَوْلَ فِي تَشَابِيهِ مَادِّيَّةٍ تَنْطَوِي عَلَى تَجَسُّمٍ (رَاجِعْ نَفْحَ الطَّيِّبِ ٧: ٤٤٥ - ٤٤٩، مُوشَّحَةُ ابْنِ سَهْلٍ تَمَّ ٤٥٣ - ٤٥٩، مُوشَّحَةُ ابْنِ الْمُرَحَّلِ).

وَلَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ التَّنَسِّيَّ (مِنْ أَحْيَاءِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ لِلْهِجْرَةِ) كِتَابَانِ فِي تَارِيخِ الْمَغْرِبِ: «رَاحُ الْأَرْوَاحِ فِيمَا قَالَهُ الْمَوْلَى أَبُو حَمَّوٍ مِنَ الشَّعْرِ وَقِيلَ فِيهِ مِنَ الْأَمْدَاحِ وَمَا يُوَافِقُ ذَلِكَ عَلَى حَسَبِ الْإِقْتِرَاحِ» تَمَّ «نَظْمُ الدَّرِّ وَالْعَقِيَانِ فِي شَرَفِ بَنِي زَيْيَانَ وَمُلُوكِهِمُ الْأَعْيَانِ» عَرَضَ فِيهَا لِأَدَبِ الْمَوْلِدِ وَلِإِحْتِفَالِ الْمَغَارِبَةِ بِلَيْلَةِ الْمَوْلِدِ. جَاءَ فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ (٦: ٥١٣ - ٥١٥):

وَكَانَ السُّلْطَانُ أَبُو حَمَّوٍ الْمَمْدُوحُ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ<sup>(٤)</sup> يَحْتَفِلُ لِّلَّيْلَةِ مَوْلِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَايَةَ الْإِحْتِفَالِ، كَمَا كَانَ مُلُوكُ الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ، فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ

(١) رَاجِعِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ (٩: ١٢٨، سُورَةُ التَّوْبَةِ).

(٢) التَّنَاهِي: بُلُوغُ الشَّيْءِ إِلَى نَهَايَةٍ يَقِفُ عِنْدَهَا.

(٣) نَعِيمٌ مَقِيمٌ: دَائِمٌ.

(٤) «مَا عَلَى الصَّبِّ فِي الْهَوَى مِنْ جَنَاحٍ»، لِيَحْيَى بْنُ خَلْدُونَ.

وما قَبْلَهُ، (يفعلون). ومن احتفاله له<sup>(١)</sup> ما حكاه شيخُ شيوخِ شيوخنا الحافظُ سيدي أبو عبد الله التَّنْسِيُّ ثم التِّلْمِسَانِيُّ في كتابه «راح الأرواح....»، ونصُّه:

إنه<sup>(٢)</sup> كان يُقِيمُ لَيْلَةَ المِيلَادِ النَّبَوِيِّ - على صاحبه الصلاة والسلام - بمشورة<sup>(٣)</sup> من تِلْمِسَانَ المحروسة مدعاة حَفِيلَةٍ يُخْشَرُ فيها الناسُ خاصَّةً وعامَّةً، فما شِئَتْ من غمارِ مصفوفةٍ وزراريٍّ مَبْثُوثَةٍ<sup>(٤)</sup> وبُسْطٍ مُوشَاةٍ ووَسَائِدٍ بالذهبِ مُغْشَاةٍ<sup>(٥)</sup>، وشَمْعٍ كالأسطوانات وموائدٍ كالهالات، ومَبَاخِرٍ منصوبةٍ كالقِبابِ يَخَالُهَا المُبْصِرُ تَبَرًّا مُذَابٍ<sup>(٦)</sup>. ويُفَاضُ على الجميع أنواعُ الأطْعِمَةِ كأنَّها أزهارُ الربيعِ المُنَمِّمَةِ<sup>(٧)</sup> تَشْتَهِيهَا الأنفُسُ وتَسْتَلِذُّهَا النِّوَاطِرُ. وَيُخَالِطُ حُسْنَ رِيَّاهَا الأرواحُ وَيُخَامِرُ<sup>(٨)</sup>. رُتَبَ النَّاسِ فيها على مَرَاتِبِهِم تَرْتِيبَ أَحْتِفَالٍ، وقد عَلَّتِ الجميعَ أَهْبَةُ الوَقَارِ والإجلال.

وَبَعْقَبُ ذَلِكَ يَحْتَفِلُ المُسْمِعُونَ<sup>(٩)</sup> بِأمداحِ المُصْطَفَى عليه الصلاة والسلام، ومُكَفَّرَاتٍ تُرَغَّبُ في الإقْلَاعِ عن الآثَامِ<sup>(١٠)</sup>، يَخْرُجُونَ فيها من فنٍّ إلى فنٍّ ومن أسلوبٍ إلى أسلوبٍ ويأتون من ذلك بما تَطَرَّبُ له النفوسُ وترتاحُ إلى سَمَاعِهِ القلوبُ. وبالقُرْبِ من السُّلْطَانِ - رضوانُ الله تعالى عليه - خِزَانَةُ المِنْجَانَةِ<sup>(١١)</sup> قد زُخِرَتْ

(١) الاحتفال: الاجتماع للقيام بتكريم إنسان أو حادثة.

(٢) \_ أبو حو.

(٣) مشورة (هنا) يبدو أنها مكان أو بناء خاص أو جانب من بناء.

(٤) في القرآن الكريم (٨٨: ١٥ - ١٦، سورة العاشية): ﴿.....﴾. وغمار مصفوفة وزراريٍّ مَبْثُوثَةٍ. النمرق والنمرقة (بضمّ النون فيها): الوسادة (الحفدة) الصغيرة يتكىّ الجالس عليها. الزريرة (بالفتح): بساط كيف أو حصير (والعامة يقولون: «سجادة»). مَبْثُوثَةٌ: متفرقة في أماكن مختلفة.

(٥) الوشي: النقش في النسيج بأشكال مختلفة وألوان مختلفة (التزيين). مغشاة: مستورة (عليها تزيين كبير بخيوط الذهب).

(٦) حقّ «مذاب» النصب: مذاباً. في التجويد (قراءة القرآن) يمكن الوقوف على المرفوع والمجرور بالسكون، ولكنّ المنصوب يجب الوقوف عليه بالفتحة. ولكنّ الكاتب هنا أراد أن يناسب بين «مذاب» و«كالقِباب» في السجع. وهذا خطأ.

(٧) المنمم: (هنا) المزخرف (المزِين) المرقش (بالألوان المختلفة).

(٨) الرِّيَا: الرائحة الطيبة. خامر: خالط.

(٩) المسمع: المغني. المصطفى: المختار (رسول الله).

(١٠) يبدو أن المكفّرات (هنا) قصائد دينية تحثّ على الإقْلَاعِ (ترك) عن الآثَامِ (الذنوب).

(١١) النجانة (بجيم فارسية): ساعة تدلّ على الوقت.

كَأَنَّهَا حَلَّةٌ يَأْنِيَّةٌ لَهَا أَبْوَابٌ مَوْجِفَةٌ<sup>(١)</sup> عَلَى عَدَدِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ الزَّمَانِيَةِ. فَمَهْمَا مَضَتْ سَاعَةٌ وَقَعَ النَّقْرُ بِقَدَرِ حِسَابِهَا، وَفُتِحَ عِنْدَ ذَلِكَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِهَا وَبَرَزَتْ مِنْهُ جَارِيَةٌ صُوِّرَتْ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فِي يَدَيْهَا الْيُمْنَى رُقْعَةٌ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى نَظْمٍ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِأَسْمِهَا مَسْطُورَةٌ فَتَضَعُهَا بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ بِلَطَافَةٍ، وَيُسْرَاهَا عَلَى فَمِهَا كَالْمُؤَدِّيَةِ بِالْبُايَعَةِ حَقَّ الْخِلَافَةِ. هَكَذَا حَالُهُمْ إِلَى أَنْ يَلْجَأَ عَمُودُ الصَّبَاحِ وَنِدَاءُ الْمُنَادِي: حَيٍّ عَلَى الْفَلَاحِ<sup>(٢)</sup>.

وَيُنْقَلُ الْمَقْرِيُّ قِطْعَةً ثَانِيَةً فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ نَفْسِهِ مِنْ كِتَابِ التَّنْسِي: نَظْمُ الدُّرِّ وَالْعِقْيَانِ «.....»، (نَفْحُ الطَّيِّبِ ٥١٤:٦ - ٥١٧). وَمَعَانِي هَذِهِ الْقِطْعَةِ الثَّانِيَةِ هِيَ مَعَانِي الْقِطْعَةِ الْأُولَى مَعَ شَيْءٍ مِنَ الْإِخْتِلَافِ فِي التَّعْبِيرِ وَمَعَ اخْتِصَارٍ يَسِيرٍ هُنَا وَتَفْصِيلٍ يَسِيرٍ هُنَاكَ. وَيَكْثُرُ التَّفْصِيلُ فِي وَصْفِ الْمِنْجَانَةِ مَعَ ذِكْرِ الْأَشْعَارِ الَّتِي تُقَالُ عِنْدَ كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ.

وَيَبْدُو أَنَّهُ كَانَ لِلِّسَانِ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ (ت ٧٧٦ هـ) مِيلَادِيَّاتٌ (قِصَائِدُ طِوَالٍ قِيلَتْ فِي ذِكْرِ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الْكَرِيمِ). مِنْ ذَلِكَ مَثَلًا قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ (نَفْحُ الطَّيِّبِ ٤٥١:٦ - ٤٥٥):

تَأَلَّقَ نَجْدِيًّا فَأَذْكُرُنِي نَجْدًا      وَهَاجَ بِي الشَّوْقُ الْمُبَرَّحَ وَالْوَجْدَا<sup>(٣)</sup>.  
ثُمَّ يَقُولُ:

إِذَا أَنْتَ شَافَهْتَ الدِّيَارَ بِطَيِّبَةٍ      وَجِئْتَ بِهَا الْقَبْرَ الْمُقَدَّسَ وَاللَّحْدَا<sup>(٤)</sup>،  
وَأَنْسَتْ نَوْرًا مِنْ جَنَابِ مُحَمَّدٍ      يُجَلِّي الْقُلُوبَ الْغُلْفَ وَالْأَعْيُنَ الرُّمْدَا<sup>(٥)</sup>،

(١) مَوْجِفَةٌ: مَغْلَقَةٌ (أَوْجَفَ الْبَابَ: أَغْلَقَهُ).

(٢) نِدَاءُ الْمُنَادِي: أَذَانُ الْمُؤَذِّنِ. حَيٍّ عَلَى الْفَلَاحِ (الْأَذَانُ لصلَاةِ الصُّبْحِ: بَيْنَ ظَهْرِ الْفَجْرِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ).

(٣) تَأَلَّقَ (الْبُرْقُ): لَمَعَ. نَجْدِيًّا: مِنْ جِهَةِ نَجْدٍ (شَمَالِي شِبْهُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ). الْمُبَرَّحَ: الْمَتَمَبِّ، الْمَعْدَبُ. الْوَجْدَا: الْحَبَّ.

(٤) شَافَهُ الرَّجُلَ الْمَكَانَ: اقْتَرَبَ مِنْهُ. طَيِّبَةٍ: الْمَدِينَةُ النَّوْرَةُ. الْقَبْرُ: قَبْرُ رَسُولِ اللَّهِ.

(٥) الْأَغْلَفُ: الَّذِي عَلَيْهِ غَطَاءٌ طَبِيعِي (قَلْبٌ أَغْلَفَ: لَا تَصِلُ إِلَيْهِ النَّصِيحَةُ أَوْ الْحَقِيقَةُ). الْعَيْنُ الرُّمْدَا (الَّتِي أَصَابَتْ بِمَرَضِ الرَّمَدِ فَحَالَ ذَلِكَ دُونَ رُؤْيَيْهَا الْأَشْيَاءَ بوضوح).

فَنُبَّ عَنْ بَعِيدِ الدَّارِ فِي ذَلِكَ الْحِمَى  
 وَقُلْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: عَبْدٌ تَقَاصَرَتْ  
 وَلَمْ يَسْتَطِعْ، مِنْ بَعْدِ مَا بَعْدَ الْمَدَى،  
 تَدَارِكُهُ، يَا غَوْثَ الْعِبَادِ، بِرَحْمَةٍ؛  
 أَجَارَ بِكَ اللَّهُ الْعِبَادَ مِنَ الرَّدَى  
 حَتَّى دِينِكَ الدُّنْيَا وَأَقْطَعَكَ الرِّضَا  
 تَقَدَّمْتَ مُخْتَاراً تَأَخَّرْتَ مَبْعَثاً؛  
 وَعِلَّةُ هَذَا الْكُونِ أَنْتَ؛ وَكُلُّ مَا  
 فَهَذَا عَسَى يُثْنِي عَلَيْكَ مُقَصِّرٌ،  
 عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ، يَا كَاشِفَ الْعَمَى،  
 تَقْضَى زَمَانِي فِي «لَعَلٍّ» وَفِي «عَسَى»  
 إِلَى أَنْ أَحْطَا الرَّحْلُ فِي تَرْبِكَ الَّذِي  
 لِمَوْلَاكَ أَهْتَزَّ الْوُجُودُ فَأَشْرَقَتْ  
 قُصُورٌ يَبْصُرِي ضَاءَ الْمَضْبِ وَالْوَهْدِ (١٢)

- (١) ناب فلان عن فلان: قام مقامه وفعل ما يجب عن الآخر. أذرى فلان الدمع: نثره (بكى). عفر (مرغ بالتراب)
- (٢) أضحي من أحبته فرداً: لم يبق له محب (؟).
- (٣) تعتاد (بالبناء للمعلوم) = تعتاده (تمود إليه مرة بعد مرة).
- (٤) أجدى: أنفع. ما أجدى: ما أنفعه. ما أئدى كفك: ما أكثر نداها (كرمها).
- (٥) بوأ الله العبد مكاناً: أنزله فيه وأسكنه.
- (٦) اختارك الله للرسالة قبل جميع الأنبياء، ولكن جعلك آخرهم في الزمن.
- (٧) والله خلق هذا العالم من أجل أن تكون أنت رسلاً إليه. وكل شيء خلقه الله بعد ذلك كان أيضاً من أجلك. أبداً: فعل الشيء ابتداء (للمرة الأولى). أعاد العمل: عمله ثانية وثالثة الخ.
- (٨) ألا يألوا: قصر. الذكر (القرآن الكريم).
- (٩) الروح: الخوف. أربد: تغير لونه (أظلم، اشتد).
- (١٠) اللوعة: حرقه الحب أو الحزن.
- (١١) الندى: (بالفتح): الرائحة الطيبة، (بالكسر): المثل، الكفو.
- (١٢) اهتز الإنسان (طرب، فرح). لما ولد الرسول: أضاءت السماء وظهرت أقطار العالم واضحة، حتى إن المباني التي في بصرى (في الشام) رؤيت من مكة. المضب: المكان العالي. الوهد: المكان المنخفض.

ومن رُعبِهِ الأوثانُ خرَّتْ مَهَابَةً،      ومن هَوْلِهِ إيوانُ كِسْرَى قدِ آنَهَدَا<sup>(١)</sup>.  
وغاضَ له الوادي، وصَبَحَ عِزُّهُ      بُيُوتًا لنارِ الفُرسِ أعدمها الوَقْدَا<sup>(٢)</sup>.  
رَعَى اللهُ منها ليلَةً أَطْلَعَ الهدى      على الأرضِ من آفاقِها القَمَرَ السَّعْدَا.  
ولِلسانِ الدينِ بنِ الخطيبِ «مِلادِيَّة» بارعةٌ رقيقةٌ لم يَحْفَظِ المَقْرِيُّ منها سوى  
الأبياتِ التالية (نفع الطيب ٦ : ٥٠٩ - ٥١٠):

ما على القلبِ بَعْدَكُمْ من جُنَاحٍ      أنْ يُرى طائراً بغيرِ جَنَاحٍ<sup>(٣)</sup>،  
وعلى الشوقِ أنْ يَشِبَّ إذا هَبَّ      سَبَّ بأنفاسِكُمْ نَسِيمُ الصَّبَاحِ<sup>(٤)</sup>.  
جِيرةَ الحَيِّ، والحديثُ شُجونٌ      والليالي تَلِينُ بَعْدَ الجِراحِ<sup>(٥)</sup>،  
أَتَرُونَ السُّلُوَ خَامَرَ قَلْبِي      بَعْدَكُمْ؟ لا، وفالِقِ الإصباحِ<sup>(٦)</sup>!  
وَلَوْ آتَى أُعْطِيَ اقْتِرَاحِي على الـ      أَيَّامٍ ما كانَ بَعْدُكُمْ بِاقْتِرَاحِي.  
ضايقتُني فيكم صُرُوفُ اللَّيالي      وَاسْتَدَارَتْ عَلَيَّ دَوْرَ الوِشاحِ<sup>(٧)</sup>؛  
وَسَقَتْنِي كَأْسَ الفِرَاقِ دِهَاقاً      في آغْتَباقِ مُواصِلِ وَأَصْطَباحِ<sup>(٨)</sup>.  
وَاسْتَبَاحْتُ من جِدَّتِي وَفَتَائِي      حَرَمًا لم أَخْلُهُ بِالْمُسْتَبَاحِ<sup>(٩)</sup>.  
يا تُرى - والنَّفوسُ أُسْرَى الأمانِي      ما لَهَا مِنِ وثاقِها مِنِ سَراحٍ؟  
هل يُباحُ الوُرُودُ بَعْدَ ذِيادٍ      أو يُتاحُ اللُّقَاءُ بَعْدَ انْتِزَاحِ<sup>(١٠)</sup>؟

- (١) خر: سقط. إيوان كسرى: قصر شرق بغداد كان لملوك الفرس. وقد انشق جانبه ليلة مولد الرسول وسقط عدد من شرفاته (وفي التاريخ ما يدلّ على حدوث ذلك في نحو ذلك الوقت).
- (٢) غاض الوادي (النهر): غار ماؤه وجفّ (في ذلك الحين غار الماء في بحيرة ساوة في فارس). العزّ: القوة والمجد. صبغنا الحادث: جاءنا صباحاً. - في ذلك الحين انطفأت النار في الهيكل الكبير بعد أن ظلت مشتعلة ألف عام بلا انقطاع.
- (٣) جناح (بالضم): لوم، ذنب.
- (٤) شبّ الشوق (المحبة): اشتعل، زاد. هبّ: جرى، قويّ.
- (٥) الشجن (بفتح ففتح): الغصن. الحديث شجون (أنواع مختلفة ومتشعبة). الجراح: الشدة والمصيان.
- (٦) السلو: النسيان. خامر: خالط. فالق الإصباح (الله تعالى)، والواو للقسام.
- (٧) صروف الليالي: الأحداث والمصائب. واستدارت عليّ دور الوشاح (أحاطت بي من كل مكان).
- (٨) دهاقاً: مملوءاً. الاغتباق والاصطباح: شرب الخمر مساءً وصباحاً.
- (٩) الجدة: الزهو والقوة. الفتاء: الشباب.
- (١٠) الورد: شرب الماء. ذياد: طرد، منع. الانتزاح: البعد.

وإذا أعوزَ الجُسومَ التلاقي، نابَ عنه تعارفُ الأرواح.  
ويرى المقرئُ، بحقٍّ، أنَّ أبا زكريَّا يحيى بنِ خلدونٍ (ت ٧٨٠ هـ) قد حاكى  
هذه القصيدةَ للسانِ الدينِ لما مدَحَ السُّلطانَ أبا حوَّ في مَوْلِدِ سَنَةِ ثمانيةٍ وسبعينَ  
وسبعمائةٍ (في صيفِ عام ١٣٧٦ م) فقال (نفع الطيب ٦: ٥١٠ - ٥١٣):  
ما على الصَّبِّ في الهوى من جُناح أن يُرى حِلْفَ عَبرةٍ وأفتضاح<sup>(١)</sup>.

(وفي ترجمة يحيى بن خلدونٍ مختاراتٌ من هذه القصيدة).  
ولابن زَمْرَكِ المُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٩٥ - أو بعدها بقليلٍ (نفع  
الطيب ٧: ١٧١ - ١٩٥) بَدِيعَاتٌ تجري في قصائدَ ومُوشَحَاتٍ. من هذه البديعَاتِ  
قصيدتهُ التي أَشَدَّها في مَوْلِدِ سَنَةِ ٧٦٧ للهجرة (نفع الطيب ٧: ١٧٩ - ١٨٣):  
زارَ الحَيَّالُ بأَيِّمِنِ الزُّوراءِ فجلا سَناءُ غياهبِ الظَّلَماءِ<sup>(٢)</sup>.  
قال فيها:

يا ليتَ شِعْري، هل أرى أطوي إلى	قبرِ الرسولِ صحائفَ البَيِّداءِ
فَتَطِيبَ في تلكِ الرُّبوعِ مدائحي	ويَطولَ في ذاكِ المَقامِ ثَوائي <sup>(٣)</sup> ؟
حيثُ النُّبُوَّةُ نورُها مُتَأَلَّقٌ	كالشمسِ تُزْهِى في سَناءٍ وسَناءٍ <sup>(٤)</sup> ؛
حيثُ الرِّسالةُ في ثِيَّةٍ قُدْسِها	رَفَعَتْ لِهَذي الخَلْقِ خَيْرَ لَواءٍ <sup>(٥)</sup> ؛
حيثُ الضَّرِيحُ، ضَرِيحُ أَكْرَمِ مُرْسَلٍ،	فَخَرِ الوجودِ وشافِعِ الشُّعْماءِ؛
المُصْطَفَى والمُبرُتَضَى والمُجْتَبَى	والمُنْتَقَى مِنْ عُنْصُرِ العَلِياءِ <sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) الجناح (بالضم): اللوم، الذنب. العبرة: الدمعة (البكاء).  
(٢) الزوراء: المكان الذي في الطريق إليه الخناء. والزوراء علم على مدينة بغداد لأن نهر دجلة ينعطف  
قبل الوصول إليها. السنا: النور. الغيب: الظلمة. الظلماء: الليل.  
(٣) الثواء: المكث (بالضم): الإقامة.  
(٤) متألَّق: لامع. تزهى (كذا في الأصل): تفتخر تتكبر. لعلها «تزهو»: تضيء، تنير. السنا: النور.  
السنا (بالهمزة): العلو، الارتفاع.  
(٥) ثِيَّة (؟) قدسها (الطهارة، البركة، السمو والرفعة): قدسها الخالص التام الكامل.  
(٦) المصطفى: المختار. المجتبى: المقرب.



وَبَلِيلَةَ الْمِيلَادِ كَمْ مِنْ رَحْمَةٍ  
 قَدْ بَشَّرَ الرُّسُلُ الْكِرَامُ بِبَعْثِهِ،  
 أَكْرَمَ بِهَا بَشَرَى عَلَى قَدَمِ سَرَتِ  
 أَمْسَى بِهَا الْإِسْلَامُ يُشْرِقُ نَوْرُهُ،  
 هُوَ آيَةُ اللَّهِ الَّتِي أَنْوَارُهَا  
 وَالشَّمْسُ لَا تَخْفَى مَرْيَّةُ فَضْلِهَا  
 يَا مُصْطَفَى - وَالْكَوْنُ لَمْ تَعْلَقْ بِهِ،  
 يَا مُظْهِرَ الْحَقِّ الْجَلِيِّ وَمُطْلِعَ النَّوْرِ  
 يَا مَلْجَأَ الْخَلْقِ الْمُشْفَعَ فِيهِمْ،  
 يَا آسِيَ الْمَرْضَى وَمُنْتَجِعَ الرِّضَا  
 أَشْكُو إِلَيْكَ، وَأَنْتَ خَيْرُ مُؤَمِّلٍ،  
 إِنْ كُنْتُ لَمْ أَخْلُصْ إِلَيْكَ، فَإِنَّمَا  
 تَمْ يَسْتَطَرِدُّ أَبْنُ زَمْرَكَ إِلَى مَدْحِ مُحَمَّدٍ الْخَامِسِ الْغَنِيِّ بِاللَّهِ مَلِكِ غَرْنَاطَةَ<sup>(١)</sup>، مَعَ  
 الْإِشَارَةِ إِلَى الْاِحْتِفَالِ بِالْمَوْلِدِ:

وَبَسْفِدِ مَوْلَايَ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ  
 يَا أَبْنَ الْخِلَافَةِ مِنْ بَنِي نَصْرِ وَمَنْ  
 مِنْ كُلِّ مَنْ تَقِفُ الْمُلُوكُ بِبَابِهِ  
 تَعِدُّ الْأَمَانِي أَنْ يُتَاحَ لِقَائِي.  
 حَاطُوا ذِمَارَ الْمِلَّةِ السَّمْعَاءِ<sup>(٥)</sup>  
 يَسْتَمْطِوْنَ سَحَائِبَ النَّعْمَاءِ.

- (١) الكون (هنا) العالم، الوجود. الإنشاء: الإيجاد من العدم. - اختاركَ الله (يا محمد) قبل أن يبدأ خلق هذا العالم.
- (٢) الآسي: الطبيب، الداوي. منتجع الرضا (الذي يطلب الناس رضاءه). المواسي: الذي يساوي الآخرين بنفسه - الذي يواسي أو يحاول تخفيف آلام الآخرين.
- (٣) خلص فلان إلى المكان: استطاع أن يصل إليه مختزلاً أزدحام الناس.
- (٤) محمد (الفني بالله) بن يوسف ثامن سلاطين بني نصر في غرناطة (٧٥٥ - ٧٦٠ هـ) وخامس من كان اسمه محمداً منهم.
- (٥) الذمار: الكيان والحرمة (ما يجب على الإنسان أن يدافع عنه). الملة السمعاء: الدين اللين السهل (لا تعقيد ولا تشدد فيه)، الإسلام.

قَوْمٌ إِذَا قَادُوا الْجِيُوشَ إِلَى الْوَعَى      فَالرُّغْبُ رَائِدُهُمْ إِلَى الْأَعْدَاءِ؛  
وَالْعِزُّ مَجْلُوبٌ بِكُلِّ كَتِيبَةٍ،      وَالنَّصْرُ مَعْقُودٌ بِكُلِّ لِوَاءٍ.  
يَا فَعَرَ أُنْدُلُسٍ وَعِصْمَةَ أَهْلِهَا،      يَجْزِيكَ عَنْهَا اللَّهُ خَيْرَ جَزَاءٍ،  
كَمْ خُضَّتْ طَوْعَ صَلَاحِهَا مِنْ مَهْمَةٍ      لَا تَهْتَدِي فِيهِ الْقَطَا لِلْمَاءِ<sup>(١)</sup>.  
عَظُمْتَ مِيلَادَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ      وَشَفَعْتَهُ بِاللَّيْلَةِ الْغَرَاءِ<sup>(٢)</sup>.  
أَخِينَتْ لَيْلَكَ سَاهِرًا فَأَفْذَتْنَا      قُوتَ الْقُلُوبِ بِذَلِكَ الْإِحْيَاءِ<sup>(٣)</sup>.

وَلَا بَيْنَ زَمْرِكَ مُوشِحَةٍ فِي ذِكْرِ الْمَوْلِدِ (نفع الطيب ٧: ٢٨٠ - ٢٨١) مطلعها:  
لَوْ تَرَجَّعُ الْأَيَّامُ بَعْدَ الذَّهَابِ،      لَمْ تَقْدَحِ الْأَيَّامُ ذِكْرِي حَبِيبٍ<sup>(٤)</sup>.  
وَكُلُّ مَنْ نَامَ بِلَيْلِ الشَّبَابِ      يُوقِظُهُ الدَّهْرُ بِصُبْحِ الْمَشِيبِ<sup>(٥)</sup>.

★ ★ ★

وَالْبَيْتَانِ الْأَخِيرَانِ فِيهَا<sup>(٦)</sup>:

(هَلْ يُحْمَلُ الزَّادُ لِدَارِ الْكَرِيمِ)      الْمُصْطَفَى الْهَادِي شَفِيعُ مَطَاعٍ<sup>(٧)</sup>.  
فَجَاهُهُ ذُخْرُ الْفَقِيرِ الْعَدِيمِ      وَحُبُّهُ زَادِي، وَنِعْمَ الْمَتَاعُ

- (١) المهمة: الأرض المقفرة (الخالية). القطا: طير قوي الحاسة للماء.
- (٢) الغراء: البياض (المباركة). الليلة الغراء (٤). لعلها ليلة عاشوراء (راجع، تحت، ص ١٣٠ - ١٣١).
- (٣) قوت القلوب: غذاء الروح. الإحياء: سهر الليل في العبادة. في الحاشية (نفع الطيب ٧: ١٨٣): إن الشاعر يورث هنا (يشير) إلى كتاب «قوت القلوب» (لأبي طالب المكي) وكتاب «إحياء علوم الدين» (لأبي حامد الغزالي). هذا التعليل بعيد.
- (٤) قدحت الأيام في الشيء: أتلفت جانباً منه. لم تقدح الأيام ذكرى حبيب (لم تنسى حبيبي). - منها يَنْقُصُ عَلَى الْحَبِّ مِنَ الزَّمَنِ لَا يَنْسُ أَحِبَّاءَهُ (لقد شاخ الشاعر، ولكنه ما يزال يرجو الذهاب إلى الحج؟).
- (٥) إذا غفل الإنسان في أيام شبابه (عن بعض العبادة)، فإنه يعود (إلى ذلك الجانب من العبادة) حينما تتقدّم به السن.
- (٦) البيت في الموشح (وفي المسمط) عدد من الأشرطة يجمع بينها ترتيب معين في قوافيها.
- (٧) «هل يحمل الزاد لدار الكريم» شطر للفقير الزاهد أبي عبد الله أبي الحجاج يوسف المنصفي (نسبة إلى المنصف، وهي قرية قرب بلنسية). وكان للمنصفي رحلة إلى المشرق. وسكن ستة وهو من أحياء النصف الأول من القرن السابع للهجرة (راجع المغرب ٣: ٣٥٤؛ نفع الطيب ١: ١٨١، ٣: ٥٩٥، ٤: ٣٣٦).

والله سَمَاءَ الرُّؤُوفِ الرَّحِيمِ، فجارُهُ المكفُولُ ما إنْ يُضَاعُ (١).  
عسى شَفِيعُ النَّاسِ يَوْمَ الْحِسَابِ وملجأُ الْخَلْقِ لِرَفْعِ الْكُرُوبِ (٢).  
يَلْحَقُنِي مِنْهُ قَبُولٌ مُجَابٌ يَشْفَعُ لِي فِي مُوَبِقَاتِ الذُّنُوبِ (٣).

★ ★ ★

يا مُصْطَفَى، وَالْخَلْقُ رَهْنُ الْعَدَمِ، وَالكَوْنُ لَمْ يَفْتَقِ كَيْامَ الْوُجُودِ (٤).  
مَرْيَّةٌ أُعْطِيَتْهَا فِي الْقِدَمِ بِهَا عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ تَسُودُ،  
مَوْلَدُكَ الْمَرْقُومُ لَمَّا نَجَمَ أَنْجَزَ لِلْأُمَّةِ وَغَدَا السُّعُودُ.  
نَادَيْتُ لَوْ يُسَمِّحُ لِي بِالْجَوَابِ شَهَرٌ رَبِيعٍ، يَا رَبِيعَ الْقُلُوبِ،  
أُطْلَعْتَ لِلْهَدْيِ بِغَيْرِ احْتِجَابٍ شَمْسًا، وَلَكِنْ مَا لَهَا مِنْ غُرُوبٍ.

ويبدو أنَّ من المناسبات التي كان أهلُ الأندلس (والمغرب) يحتفلون لها ذكْرَى عاشوراء (العاشر من المحرم: الشهر الأول من السنة الهجرية - وفي العاشر من المحرم من سنة ٦١ = ١٠/١٠/٦٨٠ م) كانت مأساة عاشوراء ومقتل الحسين بن علي رضي الله عنه. ولآبَن زَمْرَكَ (نفع الطيب ٧: ٢٢١) مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَدْحِ مُحَمَّدٍ الْغَنِيِّ بِاللَّهِ النَّصْرِيِّ يَذْكُرُ فِيهَا عاشوراء:

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي بَرَكَاتُهُ رَفَعَتْ لِيَوَاءَ لِلنَّدَى مَنُشُورًا (٥)،  
لَكَ رَاحَةٌ تُزْجِي الْغَمَّ بِأَنْمُلٍ فَجَرَّتْ مِنْهَا بِالنَّوَالِ بُحُورًا (٦).

- (١) راجع القرآن الكريم (٩: ١٢٨، سورة التوبة). ما أن يضاع: لا يضاع («أن» زائدة).
- (٢) يوم الحساب: يوم القيامة. الكرب: الحزن الشديد.
- (٣) الذنب الموبق (المهلك، العظيم).
- (٤) المصطفى: المختار للرسالة (محمد رسول الله). والخلق (الواو للحال: حينما كان البشر لا يزالون) رهن العدم (قبل وجودهم في هذا العالم). الكون (هنا): هذا العالم. الفتق: الثقب. الكأس: الأوراق الخضر التي تغلف الزهرة قبل أن تتفتح الزهرة). - أن الله قضى أن يكون محمد رسولاً إلى هذا العالم قبل أن يخلق الله هذا العالم.
- (٥) المولى: السيد (محمد رسول الله). الندى: الكرم.
- (٦) تزجي: ترسل، تسيّر. الأنملة: طرف الإصبع (كناية عن سهولة تسيير الأمور). النوال: العطاء (الخير، الفائدة).

وَالْيَوْمَ مَوْسِمُ قُرْبَةٍ وَعِبَادَةٍ      وَغَدَاً - ظَفِرْتَ بِأَجْرِهِ - عَاشُورَا (١).  
 رَاعَيْتَ فِيهِ سُنَّةَ نَبَوِيَّةٍ      تَرَوِي الثَّقَاتُ حَدِيثَهُ الْمَشْهُورَا.  
 لَا زِلْتَ، عَامَكَ كُلَّهُ، فِي غِبْطَةٍ      لُقِيتَ مِنْهَا نَضْرَةً وَسُرُورَا (٢).  
 وَلَا بَيْنَ زَمْرِكَ أَيْضاً قَصِيدَةٌ يَبْدُو أَنَّهُ مَدَحَ بِهَا الْغَنِيَّ بِاللَّهِ النَّصْرِيَّ وَوَرَدَ فِيهَا ذِكْرُ  
 عَاشُورَاءَ (نَفْحُ الطَّيِّبِ ٧: ١٧٦ - ١٧٧). من هذه القصيدة:

مَوْلَايَ، يَا أَبْنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْعُلَا      وَالرَّافِعِينَ لِوَاءِهَا الْمَشُورَا،  
 أَبْنَاءُ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَصَحْبُهُ      فِي الذِّكْرِ أَصْبَحَ فَخْرُهُمْ مَذْكُورَا (٣)،  
 وَالْمُؤَثِّرُونَ - وَرَبُّنَا أَتَى بِهَا،      فِي الْحَشْرِ خُلِدَ وَصَفُهُمْ مَسْطُورَا (٤)،  
 فَاضَتْ عَلَيْنَا مِنْ يَدَيْكَ غَمَائِمٌ      وَتَفَجَّرَتْ مِنْ رَاحَتَيْكَ بُحُورَا،  
 فِي مَوْسِمٍ لِلدِّينِ قَدْ جَدَّدْتَهُ      وَأَقَمْتَ فِينَا عَيْدَهُ الْمَشْهُورَا.  
 أَعْصَفَ مَا أَهْدَيْتَنَا مِنْ مِنَّةٍ      تُهْدِي إِلَيْكَ ثَوَابَهَا عَاشُورَا (٥).

أَمَّا فِي السُّودَانِ الْغَزْبِيُّ خَاصَّةً فَيَبْدُو أَنَّ الْإِهْتِمَامَ كَانَ بِالْفِقْهِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ؛ وَأَمَّا  
 النَّتَاجُ الْأَدْبِيُّ وَالتَّأْلِيفُ فِي الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ فَكَانَ فِي زَمَنِ مُتَأَخِّرٍ جِدًّا. ثُمَّ  
 إِنَّ هَذَا النَّتَاجَ كُلَّهُ لَمْ يَظْهَرْ بِالطَّبْعِ إِلَّا قَلِيلًا جِدًّا، كَمَا أَنَّ وُصُولَنَا إِلَى هَذَا  
 النَّتَاجِ - مَخْطُوطًا وَمَطْبُوعًا - كَانَ أَيْضاً صَعْبًا.

وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، فَإِنَّ هُنَاكَ بَضْعَةً نَفَرٍ وَرَدَّ ذِكْرُهُمْ فِي «نَيْلِ الْإِبْتِهَاجِ»، مِنْهُمْ  
 عَبْدُ الْعَزِيزِ التَّكْرُورِيُّ الَّذِي رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ فِي مِثْقَلِ الْقُرْنِ التَّاسِعِ (ص ١٨٢).

- (١) القربة: العمل الذي يسر الآخرين ويقرّبك منهم.
- (٢) الغبطة: النعمة، حسن الحال، السرور. فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (١١: ٧٦، سُورَةُ الدَّهْرِ): «فَوَقَّاهُمْ (صَرَفَ عَنْهُمْ) اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ (يَوْمَ الْحِسَابِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وَلَقَّاهُمْ (أَعْطَاهُمْ) نَضْرَةً (حَسَنًا وَإِضَاءَةً فِي وَجْهِهِمْ) وَسُرُورًا».
- (٣) فِي الذِّكْرِ (فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ).
- (٤) الْمُؤَثِّرُونَ: الَّذِينَ يَفْضُلُونَ الْآخَرِينَ (بِفَتْحِ الْخَاءِ) عَلَى أَنْفُسِهِمْ. الْحَشْرُ (سُورَةُ الْحَشْرِ). فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (٥٩: ٩، سُورَةُ الْحَشْرِ): «وَيُؤَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» حَاجَةٌ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ الَّذِي يَمْطُونَهُ لغيرهم.
- (٥) الْمُنَّةُ: الْإِحْسَانُ، الْإِنْعَامُ.

ومنهم محمد بن أحمد بن أبي محمد التازخي (نحو ٨٧٠ - نحو ٩٣٦ م) والمشهور بلقب أيد<sup>(١)</sup> أحمد رحل إلى تكدة فلقى فيها المغيلي (ت ٩٠٩ هـ) وحضر دروسه. ثم رحل إلى المشرق وأخذ عن نفر من العلماء في مصر ومكة. وأجتهده (في تخريج مسائل الفقه) وصار من محصلي العلماء محدثاً ومحققاً ومتفناً في عدد من العلوم. ثم قفل إلى السودان ونزل في بلدة كشن فأكرمه صاحبها غاية الإكرام وولاه قضاءها (ص ٣٣٥).

وأخذ الفقيه الحافظ مخلوف بن علي بن صالح البلبالي (توفي بعد ٩٤٠ هـ) العلم وكانت قد تقدمت به السن عن عبد الله بن عمر بن محمد أقيت في بلاد ولاتن ثم سافر للغرب (للمغرب) فأخذ عن ابن غازي (ت ٩١٩ هـ). بعدئذ دخل بلاد السودان، مثل بلد كند وبلد كشن وغيرها وأقرأ أهلها وجرى بينه وبين العاقب الأنصمي خلاف. ثم إنه دخل تنبكت ودرس فيها. وعاد حيناً إلى مراکش ثم رجع إلى بلاده (ص ٣٤٤).

وهناك أيضاً عبد الرحمن بن علي بن أحمد القصري الفاسي السفياني المعروف بلقب سقين أبي محمد (نحو ٨٧٠ - نحو ٩٥٦ هـ) أخذ عن زروق (ت ٨٩٩ هـ) وعن ابن غازي (ت ٩١٩ هـ). ثم إنه رحل إلى الشرق (سنة ٩٠٩ هـ). ثم رجع إلى بلاد السودان ودخل كانو وغيرها وبقي هناك مدة عاد بعدها إلى فاس، سنة ٩٢٤ للهجرة وتولى الخطابة فيها في جامع الأندلس<sup>(٢)</sup>. وبعد وفاة محمد بن محمد بن الإمام القوري (ت هـ) تولى الفتيا فيها أيضاً، مدة وجيزة، فيما يبدو. فلما عزل عن الفتيا أكتب على رواية الحديث وإقرائه إلى أن أذركته الوفاة (ص ١٧٦ - ١٧٧).

ثم يأتي محمد بن محمود بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن يحيى الصنهاجي (٩٠٩ - ٩٧٣ هـ). ولما توفي والده (سنة ٩٥٥ للهجرة - راجع ترجمته) قاضي

(١) أيد، أيت: ابن.

(٢) في جامع عذوة الأندلسيين - الجانب الذي سكنه المهاجرون من الأندلس في مدينة فاس.

تَنَبُّكَتَ تَوَلَّى هُوَ الْقَضَاءُ بَعْدَهُ. وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْبَلَاغَةِ وَالْمَنْطِقِ، وَلَهُ تَعْلِيقٌ عَلَى رَجَزِ الْمَغِيلِي فِي الْمَنْطِقِ (ص ٣٤٠).

وَلَا بَدَّ مِنَ الْإِشَارَةِ، قَبْلَ أَنْتَهَاءِ الْقَرْنِ الْعَاشِرِ لِلْهَجْرَةِ، إِلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَحَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَقْبَتَ التَّنْبُكْتِيَّ (٩٣٢-٩٩١ هـ)، كَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِاللُّغَةِ وَالْفِقْهِ، كَمَا كَانَتْ لَهُ «تَأْلِيفُ صِفَارٍ فِي التَّصَوُّفِ» وَغَيْرِهِ، مِنْهَا «مُعِينُ الضُّعْفَاءِ فِي الْقَنَاعَةِ» (ص ١٠٢). وَكَذَلِكَ تَحَسَّنُ الْإِشَارَةُ إِلَى الْعَاقِبِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَقْبَتَ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى التَّنْبُكْتِيَّ (٩١٣-٩٩١ هـ)، كَانَ قَوِيَّ الْقَلْبِ صُلْبًا فِي الْحَقِّ مِقْدَامًا وَمُسَدَّدًا فِي أَحْكَامِهِ ثُمَّ جَسُورًا عَلَى السُّلْطَانِ وَعَلَى مَنْ دُونِهِ. وَلَهُ مَعَ جَمِيعِ هَؤُلَاءِ وَقَائِعُ كَانُوا يَخْضَعُونَ لَهُ فِيهَا. أَمَّا إِذَا لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ فَكَانَ يَغْزِلُ نَفْسَهُ مِنَ الْقَضَاءِ وَيَلْزِمُ بَيْتَهُ، فَيُلَاطِفُونَهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَنْصِبِهِ. وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا. وَكَانَ الْعَاقِبُ بْنُ مُحَمَّدٍ هَذَا قَدْ رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ وَأَدَّى فَرِيضَةَ الْحَجِّ وَاتَّصَلَ بِنَفَرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَأَخَذَ عَنْهُمْ وَأَجَاوَزَهُ (ص ٢١٨-٢١٩).

وَمِنَ الْفُقَهَاءِ الْعَاقِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَمِيِّ الْمَسُوفِيِّ (تُوفِّيَ بَعْدَ ٩٥٠ هـ) مِنْ أَهْلِ أَكْدَسَ - وَهِيَ بَلَدَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ بِلَادِ السُّودَانِ - أَخَذَ عَنِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْمَغِيلِيِّ التِّلْمَسَانِيِّ (ت ٩٠٩ هـ)، وَكَانَ الْمَغِيلِيُّ قَدْ رَحَلَ إِلَى بِلَادِ السُّودَانِ وَبِلَادِ التَّكْرُورِ. ثُمَّ رَحَلَ الْعَاقِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى الْمَشْرِقِ وَأَخَذَ عَنِ جَلَالِ الدِّينِ السِّيُوطِيِّ (ت ٩١١ هـ) فِي مِصْرَ وَغَيْرِهِ، فِي أَثْنَاءِ طَرِيقِهِ إِلَى الْحَجِّ. وَلِلْعَاقِبِ تَصَانِيفُ مِنْهَا تَعْلِيقَةٌ عَلَى قَوْلِ خَلِيلٍ<sup>(١)</sup> - جُزْءٌ فِي وَجُوبِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فِي قَرْيَةِ أَصْمَنَ - الْجَوَابُ الْمَحْدُودُ عَلَى أَسْئَلَةِ الْقَاضِي مُحَمَّدِ بْنِ مَحْمُودٍ - أَجْوِبَةُ الْفَقِيرِ عَنْ أَسْئَلَةِ الْأَمِيرِ، أَجَابَ فِيهَا السُّلْطَانُ أَسْكَي الْحَاجَّ مُحَمَّدَ (ص ٢١٧-٢١٨، رَاجِعْ ٣٤٤).

(١) خَلِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْجَنْدِيِّ (لَأَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ ثِيَابَ الْجَنْدِ): فَقِيهٌ مَلِكِي (ت ٧٧٦ هـ)، لَهُ كِتَابٌ فِي الْفِقْهِ مَشْهُورٌ بِعَنْوَانِ «مَحْتَصَرِ خَلِيلٍ».

## ابن أبي البقاء البلنسي

١ - هو الأستاذ أبو عبد الله محمد بن محمد بن سليمان الأنصاري المعروف بأبي أبي البقاء، أصله من سرقسطة (ومسكنه في بلنسية). كانت وفاته سنة ٦١٦ للهجرة (١٢١٩ - ١٢٢٠ م).

٢ - كان ابن أبي البقاء البلنسي بارعاً في العربية (النحو) واسع العلم بها، وقد تصدر لتعليمها، وكانت له عناية بتقييد الآثار (الحديث؟). ثم هو شاعر مجود، له رثاء وله وصف جيد وغزل.

### ٣ - مختارات من شعره

قال ابن أبي البقاء البلنسي من قصيدة له في الرثاء:

قد علّمتني الليالي أن ريقتها صاب، وإن قال قوم إنها عسل<sup>(١)</sup>.  
إن الذي كانت الآمال مشرقة به وعيش الأماشي بردها خضل<sup>(٢)</sup>،  
أصاب صرف الليالي منه قطب حجي.  
يا من رأى الشهب أعيّت دونها السبل<sup>(٣)</sup>.

- وقال يصف السيف:

وذو رونق كالبرق، لكنّ وعده صدوق؛ ووعد البرق كذب. وربها<sup>(٤)</sup>....

(١) الريقة: الريق (اللعب - بالضم - القليل): كناية عن السرور القليل الذي تحاول الدنيا أن تهيه للناس. الصاب: شجر له عصارة (بالضم) مرة.

(٢) بردها (بالضم) ثوبها (وفي الأصل، ضبطت الكلمة بفتح الباء من البرد، ضد الحر، ولا معنى له). الخضل: المبتل، الناعم.

(٣) الحجي: العقل. قطب حجي (مركز العقل): المستند الذي يدور عليه العقل. صرف الليالي: المصائب. يا من رأى الشهب أعيّت دونها السبل (كانت المصيبة بموت هذا الرجل عظيمة إلى حد أن النجوم وقفت عن الدوران) لقد اضطرب كل شيء بعد موته.

(٤) الرونق: الحسن (بالضم)، اللعان. يريق السيف إذا هزه صاحبه ليضرب به. السيف يريق وهو على وشك أن يصيب فيقتل. أما البرق (الذي في الغيم) فقد يظهر فيتبعه مطر أو لا يتبعه مطر. وربها (فيها اكتفاء): وربها أمطر (الغيم بعد البرق).

عَقَدْتُ نِجَادِيهِ لِحَلِّ تَمَائِي      وَقُلْتُ لَهُ: كُنْ لِلْمَكَارِمِ سُلْمًا<sup>(١)</sup>.  
وساء الأعداي إذ بَكَتْ شَفْرَاثُهُ،      وسرَّ ولاةَ الْوُدِّ لَمَّا تَبَسَّ<sup>(٢)</sup>.

- وله في الغزل:

غَيْرُ خَافٍ عَلَى بَصِيرِ الْغَرَامِ      أَنَّ يَوْمَ الْفِرَاقِ يَوْمُ حِجَامٍ<sup>(٣)</sup>:  
عَبْرَاتُ تَصُّدُّ عَنْ نَظَرَاتٍ،      وَنَشِيجٌ يَحُولُ دُونَ الْكَلَامِ<sup>(٤)</sup>،  
وِدْمَاءُ تُرَاقٍ بِأَسْرِ دُمُوعٍ،      وَنَفُوسٌ تُودِي بِرَسْمِ سَلَامٍ  
شَرِبْتُ، بَعْدَكَ، اللَّيَالِي حَيَاتِي      غَيْرَ أَوْشَالٍ لَوْعَتِي وَسَقَامِي<sup>(٥)</sup>.

٤- \*\*      الذيل والتكملة ١: ٢١٥ (رقم ١٤٣).

### ابن غِيَاثِ الشَّرِيشِيِّ

١- هو أبو عمرو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غِيَاثِ الْجُدَامِيِّ الشَّرِيشِيِّ، كان مولده سَنَةَ ٥٣٦ للهجرة (١١٤١-١١٤٢ م). كَتَبَ فِي شَبَابِهِ عَنِ الْأَمِيرِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ (مِنْ وُلَاةِ الْمُوحِدِينَ فِي الْأَنْدَلُسِ؟). ثُمَّ إِنَّهُ زَارَ مَرَاكُشَ وَمَدَحَ أُمَرَاءَهَا. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي الْمَحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٦٢٠ (شباط - فبراير ١٢٢٣ م) فِي الْأَغْلَبِ: أَوْ ٦١٩ (الوفاي ٤: ١٠).

(١) النجاد (بالكسر) ما يحمل به السيف فيعلق في العنق. التيممة: حجاب يعلق على الصبي لمنع إصابته بالعين (من خرافات العامة). عقدت نجاديه لحلّ تَمَائِي: بدأت بحمل السيف (بالقتال والحرب) لما حلّت عني تَمَائِي (لما تجاوزت سن الطفولة): باكراً - وقلت..... كن (في يدي: سأقاتل بك) في سبيل الوصول إلى معالي الأمور.

(٢) الشفرة: حديدة السيف التي تقطع. بكت شفرة السيف (سال عليها الدم من قتال الأعداي). تبسم السيف: كثر بريقه (لكثرة تحريكه للضرب به).

(٣) الحمام (بالكسر): الموت.

(٤) تكثر العبرات (الدموع) في العين حتّى تمجّز العين عن النظر. النشيج: إرتفاع الصوت بالبكاء.

(٥) بعدك (بعد فراقك). شربت الليالي حياقي (ذهبت من الحياة: بطلت بعدك قيمة الحياة). الوشل (بفتح ففتح): الماء القليل (بقية الشيء). اللوعة: حرقة يجدها الإنسان في نفسه من أثر حبّ أو ألم أو حزن. السقام: الضعف، المرض.



٢ - كان أبو عمرو بن غياث ذا مكانة في قومه، كما كان أديباً وكاتباً محسناً اتّصلت المكاتبات بينه وبين نفرٍ من أدباء زمانه منهم مثلاً ابن مَرْج الكحل<sup>(١)</sup>، وكانت تلك المكاتبات تجري في نثرٍ وفي شعرٍ. وشعره كثيرٌ رقيقٌ جيدٌ. ويبدو أن مُعظَم شعره كان في مدح الملوك والرؤساء.

### ٣ - مختارات من آثاره

- لأبي عمرو بن غياث أبياتٌ في العتاب والنسيب، هي (نفع الطيب: ٢: ٦٠٨):

أودع فؤادي حَسرةً أو دَعٍ ،      نَفْسَكَ تُؤْذِي. أَنْتَ فِي أَضْلَعِي<sup>(٢)</sup>.  
أَمْسِكْ سِهَامَ اللَّحْظِ أَوْ فَارِمْهَا:      أَنْتَ بِمَا تَرْمِي مُصَابٌ مَعِي<sup>(٣)</sup>.  
مَوْعِمُهَا الْقَلْبُ، وَأَنْتَ الَّذِي      مَسْكُنُهُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ.

- قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرَّعِينِيُّ<sup>(٤)</sup>: لَقِيتُ (أَبْنَ غِيَاثٍ) سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ (وَسِتِّمِائَةٍ) وَأَخَذْتُ عَنْهُ ثُمَّ اسْتَجَزْتُهُ<sup>(٥)</sup> سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ فَكَتَبَ إِلَيَّ مُجِيزاً:

..... قَسماً بما يكونُ به الْقَسَمُ<sup>(٦)</sup>، لَقَدْ اسْتَفْتَحْتُ بَاباً وَإِنَّهُ لَمُعْلَقٌ مَبْهُمٌ<sup>(٧)</sup>؛  
وَاسْتَنْطَقْتُ أَعْجَمِيّاً، وَمِنْ أَيْنَ لَهُ أَنْ يُفْصَحَ الْأَعْجَمُ. وَنَفَخْتُ حَيْثُ لَا ضَرَمَ<sup>(٨)</sup>:

- 
- (١) ابن مرج الكحل (راجع الجزء الخامس، ص ٦٩١).  
(٢) أودع (أجعل في) فؤادي حسرة أو دع (اترك وضعا). إِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ (ووضعت حسرة في قلبي) فَإِنَّكَ تُؤْذِي نَفْسَكَ أَيْضاً لِأَنَّكَ مَحْبُوبِي الَّذِي أَجْعَلُهُ أَنَا بَيْنَ أَضْلَعِي (في قلبي).  
(٣) إرم سهام اللحظ: أطلقها عليّ.  
(٤) هو أبو الحسن عليّ بن محمد بن عليّ الرعينيّ (٥٩٢ - ٦٦٦ هـ).  
(٥) طلبت منه إجازة (شهادة) بما أخذته عنه من العلم والساج لي بأن أعلم الناس ما تعلمته منه.  
(٦) بما به يكون القسم (الحلف باليمين): بالله تعالى.  
(٧) استفتحت باباً (طلبت فتح باب): طلبت منّي شيئاً (إجازة). وَانْه (أَنَّ هَذَا الْبَابَ): إعطائي إجازات. وَانْه لمعلق (ليس لي عادة بإعطاء إجازات). الْمَبْهُمُ: الشيء الساذج (الذي لا علامات فيه)....  
(٨) ونفخت حيث لا ضرم: لا مادة قابلة للاشتعال بالترويح (بنفع الريح) عليها.

أُعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُّ<sup>(١)</sup>.  
 .....<sup>(٢)</sup> ولقد تركتُ مِنَ الْأَشْيَاخِ<sup>(٣)</sup> مَنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُتْرَكَ وَيَجِبُ أَنْ يُتِمَّنَ  
 بِهِ وَيُتَبَرَّكَ. غَيْرَ أَنَّ الْقِدَمَ وَالْهَرَمَ وَالْأَلَمَ<sup>(٤)</sup> صَرَفْتَنِي عَنِ الْإِسْهَابِ وَالتَّطْوِيلِ<sup>(٥)</sup>. وما  
 يُطِيلُ شَيْخٌ لَهُ بَعْدَ نَوَامَاتِ الْعُيُونِ بِاللَّيْلِ نَظْرَةً تَخْيِيلُ<sup>(٦)</sup>؛ وَكُتِبَ تَخْيِيلٌ وَعَيْشُهُ  
 تَنْكِيلُ<sup>(٧)</sup>. وَقَدْ أَتَّضَحَ لَهُ مِنَ السَّبْعِينَ إِلَى الثَّانِينَ السَّبِيلُ<sup>(٨)</sup>.

- وله أبياتٌ في الصَّبَا والشَّيْب:

صَبَوْتُ، وَهَلْ عَارٌّ عَلَى الْحُرِّ إِنْ صَبَا      وَقِيدٌ بُعِيدَ الْأَرْبَعِينَ إِلَى الصَّبَا<sup>(٩)</sup>؟  
 يرى أَنَّ حُبَّ الْحُسْنِ فِي اللَّهِ قُرْبَةٌ      لِمَنْ شَاءَ بِالْأَعْمَالِ أَنْ يَتَقَرَّبَا.  
 وقالوا: مَشِيبٌ. قلتُ: وَاعَجَبًا لَكُمْ،      أَيْنَكُرُ نُورٌ قَدْ تَحَلَّلَ غَيْبًا<sup>(١٠)</sup>؟  
 وليس مَشِيبًا مَا تَرَوْنَ، وَإِنَّا      كُمَيْتُ الصَّبَا مِمَّا جَرَى عَادَ أَشْهَابًا<sup>(١١)</sup>.

٤- \*\* المغرب ١: ٣٥؛ برنامج الرعياني ٩٩ (رقم ٣٧)؛ الذيل والتكملة ٦: ٢٩٥-٢٩٦  
 (رقم ٧٨٠)؛ تحفة القادم ١٢٩؛ الوافي بالوفيات ٤: ١١؛ نفح الطيب ٢: ٦٠٨.

- (١) البيت للمتنبي. الشحم: مادةٌ يصبح بها الجسم سميناً. الورم: انتفاخ من مرض.
- (٢) كان ابن غياث يريد أن يذكر نغراً من شيوخه (أساتذته). وهم غير مذكورين في الأصل.
- (٣) الأشياخ: الشيوخ (الأساتذة).
- (٤) القدم (طول الزمن) يدعو إلى النسيان. الهرم (طول العمر) يدعو إلى الضعف. الألم (ذهاب الصحة) يدعو إلى قلة الصبر وقلة الاحتل.
- (٥) الإسهاب: إكثار التعابير للمعنى الواحد. التطويل: الإتيان بمعان كثيرة.
- (٦) بعد نومات العيون (بعد أن ينام الناس في الليل). نظرة تخييل: تدلّ على الحبل (بفتح ففتح): المجنون أو فساد التفكير.
- (٧) كتبه (كذا في الأصل). والكتب جمع كتاب بمعنى الحكم أيضاً. يقول: إن أحكامه من عمل الخيال لا صواب فيها. التنكيل: العقاب الشديد الذي يراد به ردع الآخرين عن أعمال السوء.
- (٨) اتّضح (بان، ظهر).... السبيل (النهاية، الموت).
- (٩) صبا: مال (إلى محبوب). قاد: جرّ. الصبا: العشق (الجهل في أيام الشباب)..  
 (١٠) الغيب: الظلام (هنا: سواد الشعر). في الوافي: «بدر» مكان «نور».
- (١١) الكميت (الحصان الأحمر اللون). كميت الصبا (نشاط الشباب). أشهب (أبيض اللون).

## الرقاء المرسِيّ

١ - هو الأستاذ أبو عليّ الحسن بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن موسى بن عبد الرحمن الكِنَافِيّ المَرَسِيّ، من أهل مُرْسِيَّة. أخذَ القِراءاتِ عن أبي جعفر (بن) (١) الحِصَار. وماتَ الرقاء في بلدِهِ مُرْسِيَّةَ سَنَةِ ٦٣٣ للهجرة (١٢٣٥ - ١٢٣٦ م) في الأغلب.

٢ - كان الرقاء المرسِيّ مُقَرِّئاً وَنَحْوِيّاً، وكان أديباً شاعراً مطبوعاً صاحبَ مُقَطَّعاتٍ، وفي شعرِهِ تكلُّفٌ لُزومٌ ما لا يلزَمُ. ويبدو أَنَّهُ كان يُكثِرُ من وَصْفِ المآكل.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال الرقاء المرسِيّ في المُجَبَّنات (نوع من الحلوى: عَجِينٍ مَحْشُوٍّ بِالْجُبْنِ يُقْلَى بِالسَّمْنِ وَيُغْمَسُ فِي الْقَطَرِ، كالقطائف) (٢):

شُغِفْتُ بِحُبِّ أَبْكَارِ حَبَالِي، وَوَدَّيْ لَوْ بَنَيْتُ بِهَا عَرُوساً (٣).  
إِذَا لَاحَتْ بُدُوراً فِي الْمَقَالِي تَرَاءَتْ لِلْعَيُونِ بِهَا شُمُوساً (٤).

- وله في النسيب (من لزوم ما لا يلزم بِكَلِمَتَيْنِ أَوْ أَكْثَر):

أَتَسَى فَأَسَى كُلُّمَا كَلَّمَا، وَبِأَنَّ الْأَسَى كُلُّمَا كَلَّمَا (٥).

(١) في بغية الوعاة (ص ٢٢٣): أبو جعفر بن الحصار. وفي نفح الطيب (٢: ٥٠) أبو جعفر الحصار.

(٢) يمكن أن تقلى بالسيرج (بالسين المهملة المكسورة) أو الشيرج (بالشين المعجمة المفتوحة): دهن السمسم.

(٣) شغف الرجل (بالبناء للمجهول): أصيب شغاف (بالضم) قلبه (غلاف قلبه) من الحب. أبكار جمع بكر (بالكسر) كناية عن القطيفة (وجمعا قطائف) التي تكون شنيّة ومختومة الطرفين أو تكون من قطعتين أطبقت إحداها على الأخرى وختمت دائرتها. حبالي (كناية عن انتفاخ القطائف لكثرة ما في جوفها من الجبن). بنى الرجل بالمرأة (اتخذها زوجاً له) لأنّه بيني بيتاً (خيمة) تضمها معاً. ودّ (بالضم أو بالكسر أو بالفتح): الحب، الرغبة (بالفتح).

(٤) لاحت بدوراً (تكون بيضاء حيناً تكون عجينة). المقالي (هنا) جمع مقلاة (صفحة تقلى فيها الأطعمة). تراءت شموساً (حيناً تقلى تصبح صفراء أو حمراء).

(٥) أسى: داوى. كلّم (بالضم): في كلّ مرّة. كلّم (بالفتح): جرح. بان: ابتعد، ذهب. الأسى: الحزن. كلّم (في القافية): خاطب. - إذا نظر المحبوب بعينه إلى الحبّ، شعر الحبّ بأنّه قد جرح (قلبه). فإذا عاد المحبوب فخطب الحبّ شعر الحبّ بأنّه قد شفي من جروح قلبه.

ورَوَى الْغَلِيلَ، وَمِنْ بَعْدِمَا شَفِي الصَّبَّ مَاءُ اللَّمَى آلَهَا (١)  
 وَثَلَّمْ مَا شَاءَ مِنْ قَرَبَةٍ وَزَادَ فَقَدْ ثَلَّ مَا ثَلَّا (٢)  
 وَسَلَّ عَلَيْهِ حُسَامَ النَّوَى، وَمَنْ يَأْسُ مَا سَلَّ مَا سَلَّا (٣)  
 وَضَرَمَ نَارَ الْجَوَى فِي حَشَاهُ فَأَلْحَفَهُ ضُرٌّ مَا ضَرَّمَا (٤)  
 وَعَدَّمَهُ الصَّبْرَ مِنْ بَعْدِهِ يَرَى فُرْصَةً عَدَّ مَا عَدَّمَا (٥)  
 أَعَيْنِيهِ، كُفَّاءَ، فَأَصْلُ الْبَلَا - إِذَا مَا أَعْتَرَى وَأَتَنَمَى - أَتَنَّا (٦)  
 وَيَا صَاحِبِيهِ، أَلَا عُدَّتَا، وَهَلَّا إِذَا عُدَّتَا عُدَّتَا (٧)  
 وَقَدْ قُلْتُمَا أَنْ سَيَقْضِي أَسَى، وَمِنْ قَبْلِهِ قُلْتُ مَا قُلْتُمَا (٨)

٤ - ★★ تحفة القادم ١٥٨؛ الوافي بالوفيات ١٢ : ٦٦ - ٦٧؛ بغية الوعاة ٢٢٣.

- (١) رَوَى الْغَلِيلَ (حَرَّ الْعَطَشِ، الْعَطَشُ الشَّدِيدُ): أَطْفَأَ الْعَطَشَ. الصَّبَّ: الْحَبَّ. مَاءُ اللَّمَى (سَمَرَةُ الشَّفَاهِ) رَيْقُ (الْحُبُوبِ). آلَمَ (أَدْخَلَ الْأَلَمَ عَلَى النَّفْسِ)، لِأَنَّ الْحُبُوبَ حَجَبَ رَيْقِهِ (بِمَدِّ ثَدٍّ) عَنِ الْحَبِّ.
- (٢) الْبَيْتُ غَامُضٌ. ثَلَّمْ: قَطَعَ، شَقَّقَ. (قَرَابَةُ نَسَبٍ؟) - فِي الْأَصْلِ «قَرَبُهُ» مَضْبُوتَةٌ بِضَمَّةٍ فَسُكُونٌ فَكُسْرَةٌ. زَادَ (٤). ثَلَّ: هَدَمَ.
- (٣) النَّوَى: الْفِرَاقُ، الْبَعَادُ. يَأْسُو: يَدَاوِي. مَا سَلَّ: أَثَرُ الْحُسَامِ (السَّيْفِ). سَلَّمَ (٤): أَلْقَى السَّلَامَ، نَجَّى، أَنْقَذَ..... (٤).
- (٤) الْجَوَى: أَلَمُ الْحَبِّ. الْحَشَا: الْبَاطِنُ، الْقَلْبُ. أَلْحَفَهُ: غَطَّاهُ (بِالْحَافِ). ضَرَّ: أَذَى، مَرَضَ. ضَرَمَ: أَشْعَلَ النَّارَ.
- (٥) عَدَّمَهُ: أَعْدَمَهُ، أَفْقَدَهُ. الصَّبْرَ (مَفْعُولُ بِهِ). مِنْ بَعْدِهِ (بِالضَّمِّ؟): فِرَاقُهُ، بَعَادُهُ. - يَرَى فُرْصَةً (مَفْعُولٌ بِهِ ثَانٍ مَقْدَمٌ). عَدَّ (مَفْعُولٌ بِهِ أَوَّلُ مُؤَخَّرٍ). عَدَّمُ (بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ): فِي هَذِهِ الْفُرْصَةِ الَّتِي لَا يَرَى الْحَبُّ فِي أَثْنَائِهَا مَحْبُوبَهُ يَسْتَطِيعُ الْحَبُّ أَنْ يَعْرِفَ الْأَشْيَاءَ الَّتِي عَدَمَهَا (فَقَدَهَا لَمَّا ابْتَعَدَ مَحْبُوبُهُ).
- (٦) كُفَّاءَ: تَوْقَفًا (عَنِ الدَّمْعِ، الْبُكَاءِ). اعْتَرَى: أَصَابَ. اتَنَمَى (اتَنَسَبَ): إِنَّ ابْتِلَاءَ الْحَبِّ بِالْمَصَائِبِ رَاجِعٌ إِلَى أَنْ عَيْنِيهِ تَرِيَانُ الْحُبُوبِ اعْتَرَى = اتَنَمَى (٤).
- (٧) وَيَا صَاحِبِيهِ (رَفِيقِيهِ). عُدَّتَا: التَّجَانُّتَا (احْتِمِيتَا مِنْ أَنْ يَصِيبَكُمَا الْحَبُّ بِالْمَصَائِبِ). وَإِذَا كُنَّا أَنْتَا قَدْ عُدَّتَا (وَنَجُوتَا) مِنَ الْحَبِّ، فَلَمَّاذَا مَا عُدَّتَا (رَجَعْتَا) إِلَيْهِ (وَأَنْقَذْتَاهُ تَمَّا هُوَ فِيهِ). عُدَّتَا (فِي الْأَصْلِ) بِالْدَالِ الْمَهْمَلَةِ. وَقَاعِدَةٌ لَزُومٌ مَا لَا يَلْزِمُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ أَنْ تَكُونَ «عُدَّتَا» (بِالْدَالِ الْمَهْمَلَةِ). عُدَّتَا (الثَّانِيَةِ) لَعَلَّهَا مُسْتَعْمَلَةٌ فَعْلًا مُتَعَدِّيًا (وَلَيْسَتْ فِي الْقَامُوسِ بِهَذَا الْمَعْنَى) - يَقْصِدُ أَغْنِيَتَاهُ، أَنْقَذْتَاهُ.
- (٨) قَضَى: مَاتَ. الْأَسَى: الْحُزَنُ. - وَأَنَا قَبْلَكُمْ قُلْتُ عَنْ هَذَا الْحَبِّ أَنَّهُ سَيَمُوتُ مِنَ الْحَبِّ (وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ لَا يَزَالُ حَيًّا).

## أبو عبد الله بن عسكر

١ - هو القاضي أبو عبد الله بن عسكر (المرقبة العليا ١٢٣) أو أبو عبد الله محمد ابن عسكر (نفع الطيب ٢ : ٣٥١) : محمد بن علي بن عبيد الله بن الحضير بن هارون الفسائي الملقب (الذيل والتكملة ٦ : ٤٤٩)، أصله من إحدى قرى مالقة، وكان مولده نحو سنة ٥٨٤ للهجرة (١١٨٨ - ١١٨٩ م).

تلقى أبو عبد الله بن عسكر العلم على نفر كثيرين في الأندلس وفي المدونة (المغربية) وفي المشرق. وقد ولي قضاء مالقة نيابة عن القاضي أبي عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن النباهي<sup>(١)</sup> - عند انتقال الحكم في الأندلس من بني هود إلى بني الأحمر - (نحو ٦٣٠ هـ) ثم تولى قضاءها مستبدًا (مستقلًا) إلى آخر حياته في ربيع جمادى الآخرة من سنة ٦٣٦ - ١٢٣٩/١/١٢ م).

٢ - كان أبو عبد الله بن عسكر مستقيم السيرة ماضي العزيمة عادلاً. وكان متوقفاً للذهن واسع المعرفة بالقراءة (للقرآن الكريم) وبالحدِيث والفقه والنحو والتاريخ. وكان مؤلفاً صنّف عدداً من الكتب منها: مقامة سمّاها «رسالة آدخار الصبر» وافتخار القصر والقبر»، وهي غريبة في بابها - المشرع الروي في الزيادة على غريب الهروي<sup>(٢)</sup> - أربعون حديثاً (ألزم فيها اسم شيخه اسم الصحابي)<sup>(٣)</sup> - نزّه الناظر في مناقب عمّار بن ياسر<sup>(٤)</sup> - الجزء المختصر في السلو عن ذهاب البصر<sup>(٥)</sup> - الإكمال

(١) تولى القضاء بمالقة من سنة ٦٢٦ إلى سنة ٦٣٠ هـ في أيام الأمير محمد بن يوسف بن هود الذي كان مستبدًا بما كان قد بقي للعرب في الأندلس قبل مجيء بني نصر أو بني الأحمر.

(٢) أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١ هـ) له كتاب غريب القرآن (الألفاظ القليلة الاستعمال في اللغة) وغريب الحديث.

(٣) اشترط أن يكون كلّ حديث من الأربعين حديثاً قد رواه صحابي اسمه كاسم أحد شيوخ أبي عبد الله ابن عسكر أو أن تكون الأربعون حديثاً رواها صحابة أسماؤهم كلّهم كاسم شيخ واحد من شيوخ ابن عسكر<sup>(٤)</sup>.

(٤) عمّار بن ياسر (ت ٣٧ هـ) من الصحابة وأحد السابقين إلى الدخول في الإسلام، ومن الولاة والقادة الشجعان.

(٥) ألفه لأبي محمد بن أبي خرص (بضم الخاء) الضرير الواعظ.

والإتقان في صيلة الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مألقة الكرام<sup>(١)</sup>.  
ولأي عبد الله بن عسكرٍ نظمٌ جيّدٌ يأتي فيه أحياناً بلُزومٌ ما لا يلزمُ. وهو أديبٌ  
مُحسِّنٌ في النثر والنظم مع المقدرة على وجوه البلاغة.

### ٣ - مختارات من آثاره

- لما كان أبو عمران موسى بن سعيد<sup>(٢)</sup> بالجزيرة الخضراء مُقدِّماً على أعمالها من  
قِبَلِ ابنِ هودٍ<sup>(٣)</sup> وَصَلَ (إليه) كتابٌ مِنَ الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بن عسكرٍ  
قاضي مألقة، مع أحد الأدباء، منه (نفع الطيب ٢: ٣٥١ - ٣٥٢):

أَفَاتِحُ مَنْ قَلْبِي بَعْلِيَاهُ وَاتَّقُ، وَإِنْ كَانَتْ الْأَبْصَارُ لَمْ تَنْسَخِ الْوُدَّ<sup>(٤)</sup>.  
وِثْقَتُ بَا لِي مِنْ ذِمَامِ تَشْيَعِي بِأَلِ سَعِيدٍ فَأَبْتَغَيْتُ بِهِ السَّعْدَا<sup>(٥)</sup>.  
وَبِالْحَبِّ يَدْنُو كُلُّ مَنْ أَقْصَتِ النَّوَى بِرُغْمِ حِجَابِ النَّوَى بَيْنَنَا مَدَا<sup>(٦)</sup>.

يا سيدي الذي حَمَلَنِي ما أَمَالَ أَسْمَاعِي مِنَ الثناء عليه أن أَهْجَمَ على مُفَاتِحَتِهِ  
شافعاً في مُوَصِّلِهَا إِلَيْهِ، واثقاً بِالْفَرْعِ لَعَلَّ الْأَصْلَ<sup>(٧)</sup>، مُؤَمِّلاً لِلْإِفْضَالِ بِتَحْقِيقِ  
الْفَضْلِ<sup>(٨)</sup>. إِنْ لَمْ تَقْضِ بِاجْتِمَاعِ بَيْنَنَا الْأَيَّامُ فَلَا<sup>(٩)</sup> تُجْزِيءُ مِنَ الْمُشَافَهَةِ بَيْنَنَا أَلْسُنُ  
الْأَقْلَامِ وَيُوحِي بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ سُورِ الْوِدَادِ<sup>(١٠)</sup>. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْلَعَكَ فِي ذَلِكَ

(١) لهذا الكتاب اسم آخر، هو: مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيها احتوت عليه مألقة من العلماء  
والرؤساء والأخيار وتقبيد ما لهم من المناقب والآثار. وأبو عبد الله بن عسكر مات قبل أن يكمل  
هذا الكتاب، فتولّى كماله (إكمال) ابن أخته أبو بكر بن محمد بن خميس.

(٢) من آل سعيد العنسي (راجع الجزء الخامس، ص ٣٣٨).

(٣) محمد بن يوسف بن هود المستبد بجنوبي الأندلس باسم المتوكل (٦٢١ - ٦٣٥ هـ).

(٤) أفاتح: أبدأ بمخاطبة... - الأبصار لم تنسخ الودَّ (٤).

(٥) الذمام: العهد، الحرمة، الحق. التشيع: الانتماء إلى قوم أو رأي.

(٦) أقصى: أبعد (فعل ماض). النوى: البعاد، الفرقة، الفراق.

(٧) لعلم الأصل (المعرفي) بمكانة آل سعيد وفضلهم.

(٨) الإفضال: الإحسان إلى الآخرين. تحقيق الفضل: الثقة بأن يحدث الإحسان الجديد (قياساً على ما  
عرف عن آل سعيد من الفضل السابق).

(٩) كذا في الأصل (المعنى يقتضي أن يقال: فلا أقلّ من أن تجزيء....).

(١٠) الوداد: المحبة. سور الوداد (بالمحبة الكاملة، المحبة السامية).

الأفقي بذراً<sup>(١)</sup>، وأذنك من هذه الدارِ فَصِرْنَا لِقُرْبِ مَنْ يَرِدُ عنكَ لا نَعْدُ لك ذِكْراً<sup>(٢)</sup>. فكلُّ يُثني بالذي عَلِمْتَ سَعْدٌ<sup>(٣)</sup> وَيَصِفُ من خِلَالِكَ ما يَقْضي (به) ذلك المجدُّ<sup>(٤)</sup>. ولَمَّا كان إِحْسَانُكَ يُبَشِّرُ به الصَّادِرُ والواردُ وَيُحَرِّضُ عليه الغائبُ والشاهد<sup>(٥)</sup>، مَدَّ أَمْلَهُ نَحْوَكَ مُوَصِّلُ هذه المُفَاعَحةِ، وليسَ له وسيلةٌ ولا بِضَاعَةٌ إِلَّا الأدبُ<sup>(٦)</sup>، وَهِيَ - عِنْدَ بَيْتِكَ الكَرِيمِ - رابحة. وهو من شَتَّتَ خُطوبُ هذا الزمانِ شَمْلَهُ وَأَبَانَتْ نَوَائِبُهُ صَبْرَهُ وَفَضْلَهُ<sup>(٧)</sup>. وما طَمَحَ بِبَصَرِهِ إِلَّا إلى أَفْقِكَ<sup>(٨)</sup>، ولا وَجَّهَ رجاءه إِلَّا نحو طَرْفِكَ<sup>(٩)</sup>. والرجاءُ من فَضْلِكَ أن يعودَ وقد أَثْنَتْ حَقَائِبُهُ<sup>(١٠)</sup> وَأَعْنَقَتْ مِنَ الحَمْدِ رِكَائِبُهُ<sup>(١١)</sup>. ودُمْتَ غُرَّةً في الزمانِ البَهِيمِ<sup>(١٢)</sup> مَخْصُوصاً بِأَفْضَلِ التَّحِيَّةِ والتَّسْلِيمِ.

- ومن شعره في النسيب، وفيه عاطفةٌ فِطْرِيَّةٌ من الطُفُولَةِ العَذْبَةِ (نفع الطيب ٣٥٢: ٢):

- (١) .... بذراً (معروفاً مشهوراً نافعاً).
- (٢) .... ذكرك عندنا لا ينقطع.
- (٣) إشارة إلى قول الشاعر: «وما قلت إلا بالذي علمت سعد» (أي بما هو معروف ومشهور).
- (٤) الخلال: الصفات، الخصال الحميدة. ذلك المجد (القديم الذي لقومك).
- (٥) الصادر (الذاهب من عندنا) والوارد (القادم علينا) والغائب (الذي ليس معنا الآن) والشاهد (الحاضر بيننا): جميع الناس.
- (٦) .... لا يجمع بينك وبينه إلا المعرفة بالأدب (بالشعر) مثلاً، وإلا فإنه ليس قريباً لك في الغنى أو الجاه أو المكانة.
- (٧) أبانت: أبعدت، قطعت. نوائبه (نوائب الزمان: المصائب).
- (٨) أفقك: بلدك (المكان الذي أنت فيه).
- (٩) طرفك (الجانب من البلاد حيث أنت).
- (١٠) إشارة إلى قول الشاعر الأموي نصيب (بالتصغير) بن رباح (ت بين ١٠٥ و ١١٠ هـ):  
فجاجوا فَأَثَرُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ، ولو سَكُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ.
- (١١) الرَكُوبَةُ: المَطِيَّةُ يسافر الناس عليها. أعنقت: مدَّت أعناقها وهي تسير (مسرعة). من الحمد (بمجدونك سروراً بما نالوا منك).
- (١٢) البَهِيم: الساذج، الغفل (بضم فسكون): الذي لا معالم فيه أو إشارات تهدي السائرين.

أهواك، يا بذرُّ، وأهوى الذي      يَغْذِلُنِي فيك، وأهوى الرقيب<sup>(١)</sup>؛  
والجارَ والدارَ وَمَنْ حَلَّهَا      وَكُلَّ مَنْ مَرَّ بِهَا مِنْ قَرِيبٍ؛  
وَكُلَّ مُبْدٍ شَبْهًا مِنْكُمْ،      وَكُلَّ مَنْ يَلْفِظُ بِأَسْمِ الْحَبِيبِ.  
- وقال يصف رجلاً أهدبَ ويقارنه بشكلِ هندسيٍّ مثلث (الإحاطة ٢: ١٢٥):

وَأَحْدَبٍ تَحَسَّبُ فِي ظَهْرِهِ      سَفِينَةٌ فِي نَهْرٍ عَائِمَةٌ.  
مُثَلَّثُ الْخَلْقَةِ، لَكِنَّهُ      فِي ظَهْرِهِ زَاوِيَةٌ قَائِمَةٌ.

- وصف البلغة (والبلغة حذاء خفيف مألوف في الشمال الإفريقي وفي الأندلس، وهي، في الأصل، تُتخذُ من الحلفاء<sup>(٢)</sup>). والبلغة لا تزال معروفة في المغرب إلى اليوم، وتُصنع من جلدٍ عاديٍّ ذي لونٍ أبيضٍ أو أصفرٍ في الأكثر). وهذه الأبيات من قصيدة قالها الشاعرُ في مدح السلطان المأمون أبي العلاء بن المنصور الموحديّ (٦٢٦ - ٦٣٠ هـ):

رَكِبْتُ إِلَى لُفْيَاكَ كُلَّ مَطِيَّةٍ      مُبِرَّةٍ أَنْ تَعْرِفَ الْأَبَ وَالنَّسْلَ<sup>(٣)</sup>.  
إِذَا نَسَبُوهَا فَالْتَنُوفَةُ أَهْمُهَا،      وَوَالِدُهَا مَاءُ الْقَمَامِ إِذَا أَنَهَلَا<sup>(٤)</sup>.  
وَمَا عَلِمْتُ يَوْمًا غِذَاءً، وَإِنَّا      أَعَارَ لَهَا الْأَعْضَاءُ صَانِعُهَا قَتْلًا<sup>(٥)</sup>.  
وقد ضمرتُ حتَّى اغتدتُ من نُسوعِهَا  
فَلَوْ عَرَّضْتُ لِلشَّمْسِ مَا أَسْقَطَتْ ظِلًّا<sup>(٦)</sup>.

- (١) البدر: المحبوب الجميل الذي يشبه البدر. يغذل: يلوم. الرقيب: الذي يتابع أعمال المحبين لينقص عليهم حياتهم (يمنعهم من الالتقاء، يشي بهم، إلخ).
- (٢) الحلفاء: نبات ينبت على أطراف الماء له أوراق ليفية تشبه سعف النخيل تصنع منه حبال، ويشتمل أيضاً بسرعة وشدة.
- (٣) يشبه البلغة بالمطية (الدابة التي يسافر الناس عليها)، سوى أنها لا أبوان لها ولا نسل (أولاد) لها.
- (٤) التنوفة: الفلاة (الأرض الواسعة لا ماء فيها). أنهل: انهر (هطل: سقط بكثرة).
- (٥) أغضاؤها (أقسامها) لم تأت من النمو بالغذاء، ولكن الذي صنع البلغة كان قد قتل أوراق الحلفاء على أشكال مختلفة.
- (٦) ضمرت: أصبحت نحيلة أو هزيلة. اغتدت (كذا في الأصل بالdal المهملة): أصبحت. النسع (بالكسر) سير عريض من جلد. اغتدت من نسوعها<sup>(٧)</sup>.



وما في قَرَاها قدرُ مَقْعَدِ رَاكِبٍ، وَلَكِنَّهَا سَاوَتْ مِسَاحَتَهَا الرَّجُلَا (١).  
لِتَبْلِيغِهَا الْمُضْطَرَّ تُدْعَى بِبُلْغَةٍ، وَإِنْ قَسَتْ بِالتَّشْبِيهِ شَبَّهَتْهَا نَعْلَا (٢).  
سَأَشْكُرُهَا جُهْدِي وَأُثْنِي بِفَضْلِهَا، فَقَدْ بَلَّغْتَنِي خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الرَّمْلَا (٣).  
مَلِيكًا كَأَنَّ الشَّمْسَ فَوْقَ جَبِينِهِ، وَلَيْثَ الشَّرَى فِي دِرْعِهِ حَامِيًا شَيْئَلَا (٤).  
إِذَا رَامَ أَمْرًا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ «عَسَى»؛ وَإِنْ قَالَ: كُنْ، لَمْ يَخْشَ فِي غَرَضٍ مَوْلَى (٥).  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ فِي اللَّهِ هَمَّهُ  
فِيُجْزِي لَهُ، فِي ذَلِكَ، الْقَوْلَ وَالْفِعْلَا (٦).

٤ - \*\* الذيل والتكملة ٦: ٤٤٩ - ٤٥٢ (رقم ١٢١٨)؛ المرقبة العليا ١٢٣، راجع ١١٢؛  
الإحاطة ٢: ١٢٢ - ١٢٥، نفح الطيب ٢: ٣٥١ - ٣٥٢، ٣: ٣١١،  
٤: ٣١١ - ٣١٢، ٥: ١٣٠.

### مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْإِسْتِجِيّ

١ - هو أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْإِسْتِجِيّ، كَانَ أَسْلَافُهُ مِنْ  
سُكَّانِ إِسْتِجَةٍ ثُمَّ آتَتْهُمْ إِلَى مَالَقَةٍ.

وُلِدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْإِسْتِجِيّ فِي مَالَقَةٍ وَتَلَقَّى الْعِلْمَ عَلَى نَفَرٍ مِنْهُمْ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ  
يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَمِيرِيِّ الْقُرْطُبِيِّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَوْطِرِ اللَّهِ وَأَبُو عَلِيٍّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ

- (١) القرى (بالفتح): الظهر.
- (٢) لتبليغها المضطر: للوصول بالاحتاج إلى السفر تسمى بلغة (تبلغه مقصده). - في عملها (خدمتها)  
لصاحبها تشبه المطية) أما شكلها فيشبه النمل.
- (٣) جهدي: بأقصى طاقتي. أثنى بفضلها: أشكرها على فضلها.
- (٤) الشري: الجبل. ليث (أسد) الشري يكون شديداً ضارياً. هم أسد الشري (شجعان أقوياء). - .... في  
درعه حامياً شَيْئَلَا (٩).
- (٥) لم يكن فيه من «عسى»: لم يكن فيه تردد. المولى: السيد. لم يخش (خفف) في غرض (في أمر من  
أمره) مولى (سيِّداً فوقه يمنعه مما يريد).
- (٦) .... كلَّ هَمِّه أَنْ يَرْضَى اللَّهَ بِأَعْمَالِهِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يَجْرِي لَهُ اللَّهُ ذَلِكَ (يساعده الله على تنفيذ كلِّ ما  
يريده من قول أو فعل).

المجيد الأزدي وأبو علي بن سيري<sup>(١)</sup>. ثم إنه أقرأ في بلده مالقة وهو بعد في العشرين من العمر.

ويبدو أن الاستجى هذا قد جاء إلى غرناطة<sup>(٢)</sup> في آخر عمره - سنة ٦٣٩ للهجرة - ومريض فيها ثم توفي في أواخر سنة ٦٣٩ هـ (١٢٤٢ م) في الأغلب.

٢ - كان محمد بن أحمد الاستجى من حملة العلم والمشتغلين بالحديث، ولكن الأدب غلب عليه. وله نثر وشعر ليسا في الغاية من الإجادة. ثم هو مصنف له: ظهور الإعجاز بين الصدور والأعجاز<sup>(٣)</sup> (شرح لديوان المتنبي) - شمس البيان في لمس البنان - الزهرة الفاتحة في الزهرة اللاتحة<sup>(٤)</sup> - نفع الكيامات<sup>(٥)</sup> في شرح المقامات - اقتراح المتعلمين في اصطلاح المتكلمين - التصور والتصديق في التوطئة لعلم التحقيق (في المنطق؟) - رقم الحلل في نظم الدول - مفتاح الإحسان في اصطلاح الإحسان<sup>(٥)</sup>، هذا بالإضافة إلى ما له من شعر ونثر وخطب ورسائل. وهذه الكتب الدالة على اتساع نطاق معرفته لم يصل إلينا منها شيء.

وفي شعر أبي عبد الله الاستجى شيء من المذوبة - برغم ما يبدو عليه من التقليد - فقد ذكر لسان الدين بن الخطيب للاستجى مطلع قصيدة هو: « ما للنسيم لدى الأصيل عليلاً<sup>(٦)</sup>؟ » ثم أورد منها بيتاً واحداً هو:

حتى النسيم إذا ألم بأرضهم خلّموا عليه رقّة ونحوها<sup>(٧)</sup>.

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال محمد بن أحمد الاستجى على طريقة أهل التصوف في ذكر الأماكن المقدسة:

- (١) .....
- (٢) يبدو أنه انتقل من مالقة إلى غرناطة لحنة كانت قد وقعت عليه في مالقة.
- (٣) الإعجاز (بالكسر): عجز بعض الناس عن فعل ما يقدر عليه بعضهم الآخر. الأعجاز (بالفتح) جمع عجز (بفتح فضم): الشطر الثاني من بيت الشعر. الصدور جمع صدر: الشطر الأول من بيت الشعر.
- (٤) نفع: انتشار الرائحة، الكيامة: الأوراق الخضراء التي تضم الزهرة قبل أن تفتح الزهرة.
- (٥) الإحسان .... الإحسان (؟).
- (٦) الأصيل: منتصف الوقت بين الظهر والمغرب. العليل: الضعيف (القليل الحر).
- (٧) ألم: مرّ (بأرضهم) أو نزل نزولاً خفيفاً (قليلاً).

قِفُوا فِي رُبِّي نَجْدٍ، فِي الْقَلْبِ مَرْسَاهُ؛ وَغَنُّوا إِذَا أَبْصَرْتُمْ ثُمَّ مَغْنَاهُ<sup>(١)</sup>.  
أَمَا هَذِهِ نَجْدٌ؟ أَمَا ذَا هُوَ الْحِمَى؟ فَهَلْ عَمِيَتْ عَيْنَاهُ أَمْ صُمَّ أُذُنَاهُ<sup>(٢)</sup>؟  
دَعْوُهُ يُوقِي ذِكْرَهُ بِلِسَانِهِ دُيُونَ هَوَاهُ قَبْلَ أَنْ يَتَوَفَّاهُ<sup>(٣)</sup>.  
وَيَا سَائِقَا عَيْسَ الْغَرَامِ بَلْوَمِهِ  
- وَكُلُّ إِذَا يَغْشَاهُ فِي الْحُبِّ يَخْشَاهُ<sup>(٤)</sup> -

أَرْحَاهُ، فَقَدْ ذَابَتْ مِنَ الْوَجْدِ وَالسُّرَى، وَلَمْ يَنْقُ إِلَّا عَظْمُهَا وَبَقَايَاهُ<sup>(٥)</sup>.  
وَيَا صَاحِبِي، عَجْزِي عَلَى الْخَيْفِ مِنْ مَنِي؛ وَيَا ذَا التَّقَى، مَنْ لِي بِأَنِّي أَلْقَاهُ<sup>(٦)</sup>؟  
وَعَرَّجْ عَلَى وَادِي الْعَقِيقِ فَإِنِّي أَسْأَلُ عَمَّنْ كَانَ بِالْأَمْسِ سُكْنَاهُ<sup>(٧)</sup>.  
وَقُلْ لِلَّيَالِ قَدْ سَلَفْنَ بَعِيثَهُ وَعُمْرِي عَلَى رُغْمِ الْعَذُولِ قَطَعْنَاهُ<sup>(٨)</sup>،  
هَلِ الْعَوْدُ أَرْجُوهُ أَمْ الْعُمْرُ يَنْقُضِي فَأُقْضِي وَلَا يُقْضَى الَّذِي أَتَمَّنَّاهُ<sup>(٩)</sup>؟  
- وَلَهُ مِنْ بَرْنَامَجٍ مَشِخَّتَهُ (وَفِيهِ تَكْلُفٌ كَثِيرٌ وَتَوَرِيَاتٌ وَإِشَارَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ إِلَى  
الْأَدَبِ وَالنَّحْوِ وَالتَّارِيخِ):

مَا هَذِهِ الْأَنْوَارُ اللَّائِحَةُ وَالْأَنْوَارُ الْفَائِضَةُ<sup>(١٠)</sup>. إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ الْحِكْمَةِ وَلَا أَفْنَدُ،

- (١) المرسى: النزول، البقاء، السكى. المعنى: المكان المعمور (الذي يسكنه الناس).
- (١) الحمى: المسكن الذي يجب علينا حمايته.
- (٣) قبل أن يتوفاه الله (قبل أن يموت).
- (٤) الميس جمع عيساء: الناقة. - يا أيها الذي يسوق النياق إلى نجد (مكان المهبوب) وهو ينشد لوم المهبوب. - وكل إنسان يرى هذا المهبوب يخاف منه (لتبدل جسمه بالنحول من أثر الحب)؟ -.
- (٥) أرحها: اترك الميس مدة بلا سير (بلا سفر) فلملها تستريح قليلاً (لكثرة أسفار هذا الحب عليها ولبعد أسفاره). الوجد: شدة الحب أو ألم الحب. السرى: السير في الليل.
- (٦) عاج: مال (إلى مكان لينزل فيه). الخيف ومنى في الحجاز (من مناسك الحج) يكنى بها عن مكان المهبوب.
- (٧) ... عن المهبوب الذي كان يسكنه.
- (٨) العذول: اللاتم. سلفن (مضين - بفتح الضاد) بعيشه (بالعيش فيه؟).
- (٩) العود: الرجوع إلى ذلك المكان. فأقضي (أموت). لا يقضي الذي أتمناه (لا يتاح لي ما أتمنى: زيارة المهبوب).
- (١٠) الأنوار (الأولى) جمع نُور (بالضم): الضوء، الضياء. الأنوار (الثانية) جمع نُور (بالفتح): الزهرة. اللائحة: البداية للنظر. الفائضة: التي تنتشر منها الرائحة الطيبة.

وَأَرَدُ مَوْرَدَ النُّعْمَةِ وَلَا أَكْنَدُ<sup>(١)</sup>. أَمْسَكَ دَارِينَ يُنْهَبُ أَمِ الصَّنْدَلُ فِي الضَّرَامِ  
الْمُلْهَبِ<sup>(٢)</sup>؟ أَمْ تَفْتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَفَاحَ نَسِيمُهَا، وَتَوَضَّعَتْ أَسْبَابُ الْمِنَّةِ فَلَاحَ  
وَسِيمُهَا<sup>(٣)</sup>؟

(وقال في صُلبِ هذا البرنَامَجِ في ذِكْرِ نَفَرٍ مِنْ شُيُوخِهِ):

وَمِنْهُمْ الْفَقِيهُ الْأَجَلُ الْعَالِمُ الْعَدْلُ الْمُحَدِّثُ<sup>(٤)</sup>. الْأَكْمَلُ الْمُتَفَنِّنُ الْخَطِيبُ الْقَاضِي  
أَبُو مُحَمَّدٍ بِنْ حَوْطِ اللَّهِ<sup>(٥)</sup>، سَمِعْتُ عَلَيْهِ كُتُبًا كَثِيرَةً بِمَالَقَةٍ بِقِرَاءَةِ الْفَقِيهِ أَبِي الْعَبَّاسِ  
أَبْنِ غَالِبٍ<sup>(٦)</sup>، وَلَقَيْتُهُ بِقُرْطَبَةَ - وَهُوَ قَاضِيهَا - وَحَدَّثَنِي عَنْ جَدِّي وَعَنْ جُمْلَةِ شُيُوخِهِ .  
وَلَهُ بَرْنَامَجٌ كَبِيرٌ . وَأَخُوهُ الْقَاضِي الْفَاضِلُ أَبُو سُلَيْمَانَ مِنْهُمْ .

وَمِنْهُمْ الْفَقِيهُ الْأَجَلُ الْعَالِمُ الْعَلَمُ الْأَوْحَدُ النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ الْمُتَفَنِّنُ أَبُو عَلِيٍّ عُمَرُ  
أَبْنُ عَبْدِ الْهِجْدِ الْأَزْدِيِّ<sup>(٧)</sup>، قَرَأْتُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ الْمَزِيدَ مُفْرَدًا<sup>(٨)</sup>، وَكُتَابَ الْجُمَلِ  
وَالْإِيضَاحِ وَسَيَبَوِيهِ<sup>(٩)</sup> تَفْقَهُا<sup>(١٠)</sup>. وَمَا زِلْتُ مُوَاطِنًا لَهُ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) أَكْنَدُ (يُنْسَبُ إِلَى الْفَنَدِ) يَفْتَحُ فَفَتْح - : ضَعَفَ الرَّأْيَ (الْجَنُونَ) . أَكْنَدُ (يُنْسَبُ إِلَى الْكَنُودِ) : كَفَرَانِ  
النُّعْمَةِ أَوْ نَكَرَانِهَا) . وَفِي ذَلِكَ اقْتِبَاسٌ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (١٢ : ٩٤ ، يُونُسُ) : ﴿إِنِّي لِأَجْدُ رِيحَ يُونُسَ  
لَوْلَا أَنْ تُفْتَدُونَ﴾ ثُمَّ (١٠٠ : ٦ ، الْعَادِيَاتُ) : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ .

(٢) دَارِينَ اسْمُ لِمَكَانَيْنِ (فِي الْبَحْرَيْنِ وَفِي الشَّامِ : سُورِيَّةٌ) مَشْهُورَيْنِ بِالْمَسْكَ . نُهَبَ : أُتِيحَ لِجَمِيعِ النَّاسِ .  
الصَّنْدَلُ : مَادَّةٌ طَيِّبَةٌ الرَّائِحَةِ تَلْقَى فِي النَّارِ فَتَفْجُوحُ رَائِحَتَهَا .

(٣) لَاحَ : ظَهَرَ . وَسَيْمُهَا (شَبَحَهَا الْجَمِيلَ) .

(٤) الْعَدْلُ : الَّذِي تَقْبَلُ شَهَادَتُهُ أَمَامَ الْقَاضِي (تَقَالُ لِلْمَذْكُورِ وَلِلْمَوْثُوثِ وَلِلوَاحِدِ وَلِلْجَمْعِ) . الْمُحَدِّثُ : الْمُشْتَغَلُ  
بِالْحَدِيثِ (حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ) .

(٥) الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بِنْ سُلَيْمَانَ بِنْ حَوْطِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ الْمَالِقِيُّ (ت ٦١٢ هـ) تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي بِلْدَانٍ  
عَدِيدَةٍ فِي الْأَنْدَلُسِ وَافْرِيقِيَّةٍ . كَانَ فَقِيهًا أَدِيبًا ، وَلَهُ شُعْرٌ (الْمَرْقَبَةُ الْعَلِيَا ١١٢) . وَحَوْطُ اللَّهِ تَحْرِيفٌ  
(فِيهَا يَبْدُو) مِنْ حَوْتَلَلُو (حَوْتٌ : سَمَكَةٌ ، وَ«أَلُّو» عَلَامَةُ التَّصْغِيرِ فِي الْإِسْبَانِيَّةِ) .

(٦) لَعَلَّهُ الْفَقِيهُ الْقَاضِي مُحَمَّدُ بِنْ إِبْرَاهِيمَ بِنْ مُحَمَّدٍ بِنْ غَالِبِ الْأَنْصَارِيِّ (ت نَحْو ٦٤٠ هـ أَوْ قَبِيلَ ذَلِكَ) .  
وَتَوَلَّى قَضَاءَ غِرْنَاطَةِ ، فِي الْأَغْلَبِ (الْمَرْقَبَةُ الْعَلِيَا ١٢٤) .

(٧) .....

(٨) مُفْرَدًا : بِرَوَايَةٍ (فِي الْقُرَآئَاتِ) وَاحِدَةً (بِقِرَاءَةِ نَافِعٍ وَحَدَّثَهَا أَوْ بِقِرَاءَةِ وَرْثٍ وَحَدَّثَهَا إِبْنُ خَالٍ - رَاجِعْ ذَلِكَ  
فِي تَرْجُمَةِ الْقُرْطُبِيِّ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٥٩٠ ، فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ) .

(٩) كِتَابُ الْجُمَلِ (لِلزَّجَّاجِيِّ) وَكِتَابُ الْإِيضَاحِ (لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ) ثُمَّ سَيَبَوِيهِ = الْكِتَابُ .

(١٠) تَفْقَهُا : فَهَمَّا وَمُنَاقَشَةً وَنَقْدًا (كَانَ يَعْرِفُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ . وَهُوَ الْآنَ يَرِيدُ أَنْ يَزِيدَادَ مَعْرِفَةَ بِهِ) .

وكان فريده عصره في الذكاء، ولم يكن في طلبه الأستاذ أي زيد السهلي أنجب منه<sup>(١)</sup>.....

ومنهم الفقيه الأجل العالم المحدث السيد أبو محمد القرطبي<sup>(٢)</sup>، قرأت عليه القرآن بالروايات مفردات<sup>(٣)</sup>، وتفقهت عليه في الجمل<sup>(٤)</sup> والأشعار. وأجازني جميع ما رواه<sup>(٥)</sup>. وكذلك فعل كل واحد ممن تقدم.

★★- ٤ الإحاطة ٢: ٢٤١ - ٢٥٠.

### موسى بن سعيد العنسي

١- هو أبو عمران موسى بن محمد (٥١٤ - ٥٨٩ هـ) بن عبد الملك (٤٢٦ - ٥٦٢ هـ) بن سعيد العنسي، ولد في (قلعة بحصب) \* في خامس رجب من سنة ٥٧٣ للهجرة (٢٨ / ١٢ / ١١٧٧ م). ثم إن موسى أذكر الفيلسوف ابن رشد (ت ٥٩٥ هـ) وتلقى عليه شيئاً من العلم (المغرب ١: ١٠٤).

بدأ موسى بن سعيد حياته السياسية بأن تولى الكتابة لعبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن (أخي المنصور الموحدي)، حينما كان عبد الواحد هذا والياً على الأندلس (إشبيلية<sup>(٢)</sup>). ويبدو أن منافسة شديدة كانت بين عبد الواحد والمستنصر أبي يعقوب يوسف الثاني (حفيد يعقوب الأول المنصور) وسُلطان المغرب (٦١١ - ٦٢٠ هـ). وأراد المستنصر أن يستميل موسى بن سعيد فعرض عليه الوزارة في مراكش، فلم يقبل موسى (نفع الطيب ١: ٥٨٢ - ١٨٣).

(١) أبو زيد (أبو عبد الرحمن) السهلي (ت ٥٨١ هـ) صاحب كتاب «الروض الأنف (بضم فضم)».

(٢) .....

(٣) كل ختمة من القرآن (قراءة كاملة) برواية واحدة في القراءات (راجع الحاشية الثانية على هذه الصفحة).

(٤) الجمل = كتاب الجمل (للزجاجي)

(٥) سمح لي بأن أروي عنه (ما تعلمته منه): أعلمه لغيري.

\* بحصب (بضم الصاد أو بكسرهما).

وَأَسْتَطَاعَ عَبْدُ الْوَاحِدِ أَنْ يَتَوَلَّى الْمُلْكَ فِي مَرَاكُشَ (٦٢٠ - ٦٢١ هـ) عاماً واحداً  
ثُمَّ خُلِعَ وَقُتِلَ (نفع الطيب ٤ : ٣٨٤). ومع أن موسى بن سعيد لم يكن في مَرَاكُشَ يومَ  
تَوَلَّى عَبْدُ الْوَاحِدِ الْمُلْكَ، بَلْ كَتَبَ إِلَيْهِ مِنْ إِشْبِيلِيَّةَ يُهْنُّهُ (نفع الطيب ٢ : ٣٦٢)،  
فَإِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى مَرَاكُشَ (المغرب ٢ : ٥٣) بعد ذلك.

ثُمَّ نَارَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ هُودَ، سَنَةَ ٦٢٥ لِلْهِجْرَةِ (١٢٢٨ م) عَلَى  
الْمُوحِدِينَ وَأَسْتَبَدَّ بِالصُّخَيْرَاتِ (قُرْبَ مُرْسِيَّةٍ) وَأَتَّسَعَ مُلْكُهُ فِي جَنُوبِ الْأَنْدَلُسِ، فَهَالَ  
مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْعَنْسِيُّ وَأَبْنَهُ مُوسَى (صَاحِبُ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ) مَعَهُ إِلَى آبِنِ هُودٍ وَنَقَضَا  
وَلَاءَهُمَا لِلْمُوحِدِينَ (كَمَا كَانَا قَدْ نَقَضَا مِنْ قَبْلُ وَلَاءَهُمَا لِلْمُرَابِطِينَ).

وَأَرَادَ آبِنُ هُودٍ أَنْ يُكَافِيَءَ بَنِي سَعِيدٍ عَلَى نُصْرَتِهِمْ لَهُ فَوَلَّى مُوسَى عَلَى الْجَزِيرَةِ  
الْخَضْرَاءِ.

وَاتَّصَلَ اسْتِبْدَادُ آبِنِ هُودٍ بِجَنُوبِ الْأَنْدَلُسِ عَشَرَ سِنِينَ ثُمَّ قَتَلَهُ أَحَدُ وَلَاتِهِ، سَنَةَ  
٦٣٥ لِلْهِجْرَةِ (فِي أَوَّلِ شَهْرِ عَامِ ١٢٣٨ م).

وَيَبْدُو أَنَّ مُوسَى بْنَ سَعِيدٍ قَدْ تَنَقَّلَ بَعْدَ ذَلِكَ مُدَّةً فِي مُدُنِ الْأَنْدَلُسِ ثُمَّ رَأَى أَنَّ  
مُقَامَهُ فِي الْأَنْدَلُسِ أَصْبَحَ كَثِيرَ الْأَضْطِرَابِ فَعَزَمَ عَلَى الرُّحْلَةِ إِلَى الْمَشْرِقِ بِنِيَّةِ الْحَجِّ،  
غَيْرَ أَنَّهُ تَوَفَّى بَعْدَ وُصُولِهِ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، وَذَلِكَ فِي ثَامَنِ شَوَالٍ مِنْ سَنَةِ ٦٤٠ (٣٠ /  
١٢٤٣ م).

٢- كَانَ أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ سَعِيدٍ رَجُلَ سِيَاسَةٍ، وَدَوْلَةٍ مِثْلَ أَهْلِهِ. وَكَانَ كَاتِباً  
مُتَرَسِّلاً وَشَاعِراً، إِلَّا أَنَّهُ أُبْرِغُ فِي ثَرِّهِ مِنْهُ فِي شِعْرِهِ. وَالَّذِي يَبْدُو أَنَّ مَيَّزَتَهُ كَانَتْ فِي  
اتِّسَاعِ مَعْرِفَتِهِ بِالتَّارِيخِ وَبِالْأَدَبِ، وَهُوَ أَحَدُ الَّذِينَ شَارَكُوا فِي تَأْلِيفِ كِتَابِ «الْمَغْرِبِ فِي  
حُلَى الْمَغْرِبِ».

### ٣- مَخْتَارَاتُ مِنْ آثَارِهِ

- قَالَ أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدٍ فِي الْمُظَفَّرِ عَبْدِ الْمَلِكِ

العامري<sup>(١)</sup> (المغرب ٢: ٣٠٢) إملاء (أرتجألاً):

مَلِكٌ لَمْ يَرِثِ الْإِمَارَةَ عَنْ كَلَالَةٍ وَبَذَرَ لَمْ يَطْلُعْ بِغَيْرِ هَالَةٍ<sup>(٢)</sup>، إِذْ كَانَ قَدْ تَقَدَّمَتْ  
بِبَلَنَسِيَّةٍ رِثَاةً جَدَّهُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ<sup>(٣)</sup>، وَأَوَى مِنْهُ أَهْلُهَا - فِي تِلْكَ  
الْخُطُوبِ - إِلَى حِرْزِ حَرِيزِ<sup>(٤)</sup>. فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّ التَّيْتَلَ فِي الْمَخْبَرِ<sup>(٥)</sup> مِثْلُ الْأَسَدِ،  
فَقَلَّدُوهُ تِلْكَ الْقَلَائِدَ فَذَبَّ عَنْ نِظَامِهَا وَاجْتَهَدَ<sup>(٦)</sup>. فَهَزَمَ الْمُثْمِنِينَ وَأَخْرَجَ عَنْ بِلَادِهِ  
أَمِيرَهُمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ غَانِيَةَ. وَطَلَعَ عَلَى تِلْكَ الظُّلَمِ كَالصُّبْحِ الْمُبِينِ<sup>(٧)</sup>، إِلَّا أَنَّهُ صَادَفَ  
فِي شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ الْأَمِيرَ أَبَا مُحَمَّدٍ بْنَ عِيَاضٍ أَسَدَ الْحُرُوبِ وَقُطِبَ الْخُطُوبِ<sup>(٨)</sup>، رَجُلَ  
الثَّفَرِ<sup>(٩)</sup> شُهْرَةً وَشَجَاعَةً، وَقَدْ أَلْقَى جَمِيعُ تِلْكَ الْبِلَادِ لَهُ بِالْسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ. فَهَوَتْ قُلُوبُ  
أَهْلِ بَلَنَسِيَّةٍ إِلَيْهِ<sup>(١٠)</sup>. وَرَأَى أَنَّهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ صَرَفَهُمْ عَنْ ذَلِكَ فَتَارُوا عَلَيْهِ. فَخَضَعَتْ  
أَقْلَامُهُ لِلسُّيُوفِ<sup>(١١)</sup>، وَدَارَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْفِتَنِ صُرُوفٌ<sup>(١٢)</sup>. فَلَمْ يَرَ إِلَّا الْفِرَارَ، قَائِلًا لَيْسَ

(١) من نسل المنصور بن أبي عامر (ت ٣٩٢ هـ) المستبد بأمر الخلافة الروانية في أيام هشام بن الحكم

المستنصر بن عبد الرحمن الناصر.

(٢) الكلاله: الرجل يموت لا أولاد له ولا زوجة (ان المظفر لم يصبح ملكاً لأنه لم يكن هنالك ملوك، بل  
انتزع الملك من أصحابه). الهالة دائرة (مظلمة أو ملونة) ترى حول الجرم المضيء بنفسه كالشمس  
والقنديل (وهي في الحقيقة ترى حول عين الراي - أو بين الجسم المضيء وعين الراي حيناً يكون  
الهواء مشبعاً بالرطوبة على درجة معينة). وكانوا من قبل يعتقدون أن الهالة تدل على شيء من  
القداسة.

(٣) هو حفيد المنصور بن أبي عامر.

(٤) الخطب: المصيبة، الحادث المؤذي. أوى: التجأ.

(٥) في القاموس (٣: ٣٤١): التيتل (بالثاء المثناة) الوعل المسنّ، نوع من بقر الوحش (الغزلان). المخبر:  
الاختبار (حقيقة الأمر).

(٦) قلدوه تلك القلائد (ولوّه - بفتح اللام - الحكم). ذبّ: دفع (دافع، حامى عن البلد).

(٧) المبين: الظاهر، الواضح.

(٨) صادف (يقصد: وافق، حدث). ابن عياض: ملك (مستبد) بشرق الأندلس (راجع نفع الطيب ٤:  
٤٥٦). قطب الخطوب (سبب تلك الأحداث الكبار).

(٩) الثفر: المكان (براً أو بحراً) يخشى مجيء العدو منه يحكم منطقة قرية من بلاد الاسبان.

(١٠) هوت إليه القلوب (مالت).

(١١) انهزم أدبه (ورجال بلاطه الأدباء) أمام القوة.

(١٢) الصرُوف: المصائب.

على زأر الأسد قراراً<sup>(١)</sup>. فجاءت به المقادير إلى أن حصلته في يد عدوه عبد الله بن غانية، فسجنه في جزيرة ميورقة إلى أن يسر الله سراحه على يد الموحدين. فعل براكش تحت نعمة ضافية ملحوظاً بعين الرعاية متفقداً من الأمر العزيز بأجزل جراية<sup>(٢)</sup>.

- قال موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد في نهر أندرش (المغرب ٢: ٢٣٥):  
 خلّني في نهر أندرش كني أروني عنده عطشي.  
 مدّ مننه مغمصم نضري في بسيط بالرياض وشي<sup>(٣)</sup>.  
 عند ما أبصرت بهجته حرت من فكر ومن دهش<sup>(٤)</sup>.  
 - وقال يرد على من عاتبه<sup>(٥)</sup> بكثرة المطالعة والصبر عليها (المغرب ٢: ١٧٠ = نفع الطيب ٢: ٣٣٤):

يا مُفنيًا عُمره في الكأس والوتر<sup>(٦)</sup> وراعياً في الدجى للأنجُم الزهر<sup>(٧)</sup>  
 يبكي حبيباً جفاه أو يُنادم من يهفو لده كفضن باسم الزهر<sup>(٨)</sup>،  
 منمّا بين لذات يُحقّقها ولا يُخلد من فخر ولا سير<sup>(٩)</sup>،

- (١) يقول النابغة الذبياني:  
 أنبت أن أبا قابوس أو عدي، ولا قرار على زأر من الأسد.  
 لا يستطيع أحد أن يطمئن إذا كان يسمع صوت أسد (إذا كان إلى جانبه ما يهدده).  
 (٢) المتفقد الذي يعتني به أناس كثيرون. من الأمر العزيز (أمر الملك). أجزل (أكبر، أثنى) جراية: مرتب جار على الموظف أو المقرّب باستمرار.  
 (٣) نضر، ناضر: ريان، براق. وشي (المقصود: الفعل المجهول من وشى - بتشديد الشين - زين).  
 (٤) الدهش (يفتح أو بفتح ففتح): التحير، ذهاب العقل.  
 (٥) هو يردّه هذه الأبيات على ابنه علي (ت ٦٨٥ هـ) والمؤلف الأخير لكتاب المغرب (راجع نفع الطيب ٢: ٣٣٣ - ٣٣٤).  
 (٦) الكأس (شرب الخمر) والوتر (سماع الفناء): اللهو.  
 (٧) الزهر جمع أزهر: لامع، مشرق. راعياً للأنجُم الزهر: ساهراً بلا عمل منتج.  
 (٨) جفاه: هجره. هفا إليه: مال، اشتاق. كفضن (حبيب معتدل القامة كالفضن).  
 (٩) يحققها (يضميها سدى). السيرة: السمعة الحسنة أو التاريخ المكتوب.



وعاذل لي فيما ظلت أكتبه:

يُنْدي التعجب من صبري ومن فكري<sup>(١)</sup>؛

يقول: ما لك؟ قد أفنيت عمرك في حبر وطرس عن الأغصان والحبر<sup>(٢)</sup>

وظلت تسهر طول الليل في تعب ولا ترى أبد الأيام من ضجر<sup>(٣)</sup>.

أقصر، فإنني أذكر بالذي طمحت لأفقه همتي، وأسأل عن الخبر<sup>(٤)</sup>،

وأسمع لقول الذي تتلى محاسنه، من بعد ما صار مثل التراب، كالسور<sup>(٥)</sup>

(جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم، بعد المات، جمال الكتب والسير)<sup>(٦)</sup>.

★★ - ٤ المغرب (٢: ١٧٠ - ١٧١) ثم راجع ١: ٩٨ - ٩٩، ١٠٤، ١٠٥ - ١٠٧، ١١٠،

١٤٢، ٢٢١، ٢٣٥، ٢٥٣، ٢٥٨، ٣٢٠، ٣٣٤، ٤٢٣ - ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٣٤،

٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٧، ٣٥، ٥٣، ٦٣، ٧٣، ٨١ - ٨٢، ٨٥، ١٠٣،

١١٠ - ١١٣، ١١٨، ١٢٠، ١٤٥، ١٤٨ - ١٥١، ١٥٣، ١٦٤، ١٨٥، ١٨٠،

٢٠٦، ٢١٠، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٣،

٢٧٦، ٢٨٨، ٣٠١، ٣٠٨، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢١، ٣٦٢، ٣٧٨، ٣٨٤، ٤٠٦، نفع

الطيب (٢: ٣٣٣ - ٣٣٥) ثم ١: ١٥٤ - ١٥٥، ١٧٨ - ١٧٩، ١٨٢ - ١٨٣، ٢٠٠،

٣٣٧، ٣: ١٨٣، ٣٥١، ٣٦٤ - ٣٦٦، ٤: ١٣٨ - ١٤٠.

## الأعلم البطليوسي

١ - هو أبو إسحاق إبراهيم بن قاسم بن إسحاق الأعم البطليوسي<sup>(٧)</sup> النحوي،

(١) العاذل: اللاتم. ظلت (بالكسر) = ظلت (بكر اللام الأولى وسكون الثانية).

(٢) في حبر (مداد أسود يكتب به) وطرس (ورق): في الكتابة والتأليف. الأغصان والحبر (الثوب الجميل

من الحرير الأسود) لعله يقصد النساء الجميلات (اللواتي قاماتهن معتدلة كالأغصان وأبشارهن أو

ظاهر جلدهن ناعم كالحرير).

(٣) إن كلمة ظلت (في هذا البيت وفي البيت الرابع من هذه القطعة أيضاً) مضبوطة (في نفع الطيب ٢:

٣٣٣) بفتح الظاء. أبد الأيام: كل الأيام (التي لا تنتهي).

(٤) أقصر (اترك هذا الاعتراض).

(٥) من بعد ما صار مثل التراب (بعد ما مات). تتلى محاسنه كالسور (محاسنه كريمة كالسور في القرآن

الكريم - هذه مبالغة غير مستحبة).

(٦) الواضح أن البيت مضمّن. السيرة (تاريخ رجل عظيم).

(٧) هو غير الأعم الشنمري يوسف بن سليمان (ت ٤٧٦ هـ). وفي سنة وفاة الأعم البطليوسي شيء من

الخلاف.

وُلِدَ فِي بَطْلَيْوَسَ وَأَخَذَ النَحْوَ عَنِ الْأَسَازِ هُذَيْلٍ<sup>(١)</sup> مِنْ عُلَمَاءِ النَحْوِ. ثُمَّ إِنَّهُ تَصَدَّرَ لِلإِقْرَاءِ فِي إِشْبِيلِيَّةَ، فِي عَدِيدٍ مِنَ الْفَنُونِ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي سَنَةِ ٦٤٢ هـ (١٢٤٤ - ١٢٤٥ م) فِي الْأَغْلَبِ.

٢- كَانَ الْأَعْلَمُ الْبَطْلَيْوَسِيُّ رَجُلًا ضَيِّقَ الصَّدْرِ بِكُلِّ شَيْءٍ كَثِيرَ الشَّكْوَى مِنَ الزَّمَنِ وَمِنَ النَّاسِ، وَهَجَا حِمَصَ (إِشْبِيلِيَّةَ) وَلَمْ يَتَّفَقْ أَنْ هَجَاهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ. وَكَانَ بَارِعًا فِي النَحْوِ خَاصَّةً. وَلَهُ تَصَانِيفٌ مِنْهَا: تَارِيخُ بَطْلَيْوَسَ - الْجَمْعُ بَيْنَ الصِّحَاحِ لِلْجَوْهَرِيِّ وَالْغَرِيبِ الْمَصْنُوفِ (رَاجِعْ بَغِيَّةَ الْوَعَاةِ ١٨٥). وَقَدْ بَلَّغَتْ تَصَانِيفُهُ خَمْسِينَ عَدًّا (نَفْحُ الطَّيِّبِ ٣: ٤٥١).

وَكَذَلِكَ كَانَ الْأَعْلَمُ الْبَطْلَيْوَسِيُّ أَدِيبًا شَاعِرًا. وَكَانَ نَاقِدًا أَيْضًا (رَاجِعْ نَفْحُ الطَّيِّبِ ٣: ٤٥١ - ٤٥٢، ٥٩٦، ٧: ٦ و ٧).

### ٣- مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- لِلأَعْلَمِ الْبَطْلَيْوَسِيِّ فِي الشَّكْوَى مِنَ الدَّهْرِ وَالنَّاسِ:

★★ دَعِ الْأَيَّامَ تُنْصِفُ مِنْ أَنْاسٍ إِذَا صَارَتْ لَهُمْ حَقَرُوا الْكِرَامَا. (٢)  
وَلَا تَدْمَغْ جُفُونُكَ إِنْ تَفَانَوْا وَلَا تَقْرَأْ عَلَى أَحَدٍ سَلَامَا.  
وَنَكَّبْ عَنْ مَصَارِعِهِمْ جَزَاءً، وَلَا تَحْفَظْ لِمَذْمُومٍ ذِمَامَا. (٣)  
وَفَكَّرْ فِي صَنِيعِهِمْ - وُلَاةَ - لِتَشْكُرْ فِي تَسْرُعِهِ الْهِامَا!  
صَحِبْتُ النَّاسَ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ فَلَمْ أَرَ مِنْ أَوْدٍ لَهُ الْمُقَامَا.  
★★ يَا حِمَصُ، لَا زِلْتِ دَارًا، لِكُلِّ بَوْسٍ، وَسَاحَا.

(١) الْأَسَازِ هُذَيْلٍ (كَذَا غَيْرُ مَنْسُوبٍ) ذَكَرَهُ السَّيُوطِيُّ فِي «بَغِيَّةِ الْوَعَاةِ» (ص ٤٠٨) نَقْلًا عَنِ الْمَغْرِبِ (١): ٢٦٥، وَسَمَّاهُ الْقَرِي فِي «نَفْحِ الطَّيِّبِ» (٤: ١٢٧): «الْأَدِيبُ النَّحْوِيُّ هُذَيْلُ الْإِشْبِيلِيِّ». رَاجِعْ أَيْضًا فِي «الْمَغْرِبِ» (١: ٢٦٥، الْحَاشِيَةُ الْآخِرَةُ). وَفِي النُّصُونِ الْيَانِعَةِ (ص ٦٩ - ٧١) شَيْءٌ مِنْ أَخْبَارِهِ وَمِنْ شَعْرِهِ.

(٢) إِذَا صَارَتْ لَهُمْ: إِذَا أَصْبَحَ لَهُمْ نَفُوذٌ.  
(٣) نَكَّبَ: تَجَنَّبَ، ابْتَعَدَ. الْمَصْرَعُ: الْمَقْتَلُ، الْهَلَاكُ. جَزَاءً: عِقَابًا (لَا تَعَاقِبِ النَّاسَ بِمَقْتَلِهِمُ الدَّهْرَ).

ما فيك موضعُ راحةٍ إلا وما فيه راحةٌ (١)!

- ومن أقواله في النقد (من نفع الطيب): لِيَكُنْ مَحْفُوظُكَ مِنَ النِّظْمِ مِثْلَ قَوْلِ  
أَبْنِ الْقَبْطَرُنْهِ (٢): «دَعَاكَ خَلِيلُكَ وَالْيَوْمُ طَلٌّ» (٣: ٥٩٦) - وقال إِنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ  
أَبْنَ زُهْرٍ يَقُولُ: «كُلُّ الْوَشَّاحِينَ عِيَالٌ عَلَى عُبَادَةِ الْقَرَّازِ فَمَا اتَّفَقَ لَهُ مِنْ قَوْلِهِ:  
«بَذَرْتِمَ...».... وما حَسَدْتُ قَطُّ وَشَّاحًا عَلَى قَوْلِ إِلَّا أَبْنُ بَقِيٍّ حِينَ وَقَعَ لَهُ: «أَمَا  
تَرَى أَحَدًا.... لَا يُلْحَقُ» (٧: ٧).

٤ - \*\* المغرب ١: ٣٦٩؛ القدح المملّى ١٥٧؛ بغية الوعاة ١٨٥؛ نفع الطيب (راجع  
المتن)؛ أزهار الرياض ٣: ١٠٢؛ الأعلام للزركلي ١: ٦٠ (٦٢).

### طلحة بن حزم الأموي

١ - هو أبو محمدٍ طلحةُ بنُ أبي بكرٍ محمدٍ (ت ٦١٩ هـ) بنُ طلحةَ بنِ محمدٍ بنِ عبدِ  
الملك بنِ أحمد بنِ خلف بنِ الأسد بنِ حزمِ الأمويِّ اليابريِّ الإشبيليِّ، أصلُ أهلِهِ مِنْ  
يَابِرَةِ (٣) ثُمَّ آتَقَلُّوْا إِلَى إِسْبِيلِيَّةَ.

وُلِدَ طَلْحَةُ بْنُ حَزْمِ الْأُمَوِيِّ، فِي أَوَاخِرِ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٦٠١ (مطلع كانون  
الثاني - يناير من عام ١٢٠٥ م).

وَرَوَى طَلْحَةُ بْنُ حَزْمِ الْأُمَوِيُّ عَنْ أَبِيهِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمِّهِ أَبِي الْعَبَّاسِ ثُمَّ عَنْ نَفَرٍ  
كَثِيرِينَ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ بْنُ قَسْوِمٍ الزَّاهِدُ (ت ٦٣٩ هـ) وَأَبُو عَلِيٍّ بْنُ الشُّلُوبِينَ  
(ت ٦٤٥ هـ) وَغَيْرُهُمْ. وَلَمْ يَأْخُذْ عَنْ أَبِيهِ كَثِيرًا لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ عَانَى مَرَضًا شَدِيدًا فِي  
مَطْلَعِ شَبَابِهِ، ثُمَّ إِنَّ أَبَاهُ تُوُفِّيَ بَاكِرًا (سَنَةَ ٦١٩ هـ). غَيْرَ أَنَّ هَذَا كُلَّهُ لَمْ يَمْنَعَهُ مِنْ أَنْ  
يَسْتَدْرِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعِلْمِ فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ، فَقَدْ تَصَدَّرَ لِتَدْرِيسِ النُّحُوِّ وَغَيْرِهِ بَاكِرًا ثُمَّ  
أَجَازَ لِنَفَرٍ مِنَ الَّذِينَ دَرَسُوا عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يُجَاوِزَ هُوَ الْعَشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ.

(١) موضع راحة (بقدر راحة اليد).

(٢) أبناء القبطنة ثلاثة أدباء شعراء (راجع تراجمهم في الجزء الخامس).

(٣) يابرة في البرتغال اليوم (شرق لشبونة العاصمة).

وكانت وفاة طَلْحَةَ بْنِ حَزْمٍ فِي إِشْبِيلِيَّةَ سَنَةِ ٦٤٣ لِلْهِجْرَةِ (١٢٤٥ م) فِي الْأَغْلَبِ.

٢- كان طَلْحَةُ بْنُ حَزْمٍ الْأُمَوِيُّ مُقَرَّبًا لِلْقُرْآنِ قَدِيرًا فِي صِنَاعَةِ التَّجْوِيدِ، كَمَا كَانَ عَارِفًا بِالْحَدِيثِ وَنَحْوِيًّا مَاهِرًا وَمُتَبَحِّرًا فِي التَّارِيخِ. ثُمَّ كَانَتْ لَهُ عِنَايَةٌ بِالْأَدَبِ، وَرُبَّمَا نَظَّمَ الشُّعْرَ. وَشِعْرُهُ عَادِيٌّ يَمِيلُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الضَّعْفِ.

ثُمَّ هُوَ مُصَنِّفٌ لَهُ مُعْجَمٌ شُيُوخِهِ سَمَّاهُ «مُلْحَةَ الرَّاوِي وَخِتَامَ عَيْنِيَةِ الْحَاوِي»<sup>(١)</sup> (أَلْفُهُ سَنَةَ ٦٢٠ هـ) ثُمَّ وَسَّعَ هَذَا الْمُعْجَمَ (سَنَةَ ٦٣٥ هـ) فِي بَرَنَامَجٍ سَمَّاهُ «نُفْبَةُ الْوَارِدِ وَنُخْبَةُ مُسْتَفَادِ الْوَافِدِ»<sup>(٢)</sup> (وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى أَسْمَاءِ مِائَاتٍ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ). ثُمَّ إِنَّهُ عَمِلَ فَهَارِسَ (لِأَسْمَاءِ الْكُتُبِ؟) لِنَفَرٍ مِنْ أَشْيَاخِهِ كَأَيِّ أُمِّيَّةٍ وَأَبِي الْوَلِيدِ بْنِ الْحَاجِّ وَغَيْرِهَا؛ وَقَدْ ظَهَرَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ جَوْدَةُ اخْتِيَارِهِ وَحَسَنُ تَرْتِيبِهِ وَفَضْلُ اقْتِدَارِهِ. وَكَذَلِكَ كَانَ قَدْ بَدَأَ يَزِيدُ فِي «كِتَابِ الصَّلَةِ» لِأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ بَشْكُوَالٍ، وَلَكِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ إِتِمَامَ مَا بَدَأَ بِهِ.

### ٣- مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- قَالَ طَلْحَةُ بْنُ حَزْمٍ الْأُمَوِيُّ: كَانَ أَبُو زَكْرِيَا يَحْيَى بْنُ عَائِدٍ يُنْشِدُنَا فِي أَوَاخِرِ مَجَالِسِ السَّمَاعِ (تَدْرِيسِ الْحَدِيثِ):

مَجَالِسُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ حَدَائِقُ تَنْزَّهَ<sup>(٣)</sup> فِيهَا أَعْيُنٌ وَقُلُوبُ.

ثُمَّ قَالَ (طَلْحَةُ بْنُ حَزْمٍ): وَسَأَلَنِي صَاحِبُنَا وَشَيْخُنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ قَاسِمٍ الْخَرِيرِيُّ تَذْيِيلَ هَذَا الْبَيْتِ .... فَقُلْتُ:

(١) الملحة: ما يستحسن من الأحاديث. الراوي: راوي الحديث. العيبة: وعاء من خوص (جريد النخل).

الحاوي: الذي يرقى الأفاعي ويقبض عليها ويلعبها. والحاوي (الشيء) يشتمل على أشياء كثيرة.

(٢) النغبة: الجرعة (بالضم) أو ملء الفم من الماء. الوارد: الآتي إلى الماء ليستقي (يشرب أو يملأ وعاء).  
الوافد: الآتي من مكان بعيد.

(٣) تنزه = تنزهه: تسير في البساتين طالبة التفرج عن النفس (وهذا المعنى المقصود هنا خطأ شائع). والتنزه، في القاموس، الترفع عن الأمور التي لا تليق.

(مجالسُ أصحابِ الحديثِ حدائقُ  
تَفَجَّرَ يَنْبُوعُ الشريعةِ وسَطَها  
وأطلعتِ الأفنانُ زَهْرَ فنونهِ  
وأثمرتِ الأزهارُ زُهْرَ فوائدهِ  
كَسَتْ شَمْسُ دِينَ الْمُصْطَفَى كُلَّ ما بها  
نَرَى طالبي الآثارِ في رَغْدِ عَيْشِهِمْ  
فَلِلْفِكْرِ قُطْفٌ ثُمَّ لِلنَفْسِ نَعْشَةٌ،  
تَنْزَهُ فِيهَا أُغْيُنٌ وَقُلُوبٌ).  
فَأَيْنَعَ غُصْنُ الْعِلْمِ فَهوَ رَطِيبٌ<sup>(١)</sup>؛  
فَرِيحُ الصَّبَا مِنْ نَشْرِهِنَّ تَطْيِيبٌ<sup>(٢)</sup>؛  
يَلْدُ جَنَى مَعْنَى لَهْنٌ غَرِيبٌ<sup>(٣)</sup>.  
فَلِلنُّورِ فِي الْأَوْرَاقِ رُوقٌ عَجِيبٌ<sup>(٤)</sup>.  
جَنَابٌ رَحِيبٌ وَالْمَحَلُّ خَصِيبٌ<sup>(٥)</sup>.  
وَلِلْعَيْنِ مِنْ حُسْنِ الْجَمِيعِ نَصِيبٌ<sup>(٦)</sup>.

- ومن نظم أبي محمد طلحة بن حزم:

من كان في كَسْبٍ لَهُ مُسْتَهْلًا؛  
من لا يَرِيكَ أَمْرُهُ فِي دِرْهَمٍ  
حُكْمٌ لَهُ فِي حُكْمِهِ عَدْلٌ فَمَا  
فَكَأَنَّ مَا حَكَمُوا بِهِ مِنْ حُكْمِهِ  
ذاك الذي لا ريب في تَنْقِيسِهِ<sup>(٧)</sup>.  
فهو الذي لا شَوْبَ فِي تَخْلِيسِهِ<sup>(٨)</sup>.  
يرتابُ في الْإِنْصَافِ فِي تَخْصِيسِهِ<sup>(٩)</sup>.  
عَنْهُ اسْتِفَادَوْهُ وَمِنْ تَمْحِيسِهِ<sup>(١٠)</sup>.

٤ - ★★ الذيل والتكملة ٤: ١٦١ - ١٧٠ (رقم ٣٠٣)؛ بغية الوعاة ٢٧٣.

- (١) أهنع الثمر: نضج (واستعماله للغصن خطأ).
- (٢) الفنن (بفتح ففتح): الفنن. الفنون (هنا) الأنواع. الصبا: ريح الشرق. النشر: الرائحة الطيبة.
- (٣) زهر، لعلها «زهر» (بالضم): نجوم (فوائد بارعة مشهورة). جنى يجني: قطف الأثمار. جنى معنى: معان مختارة.
- (٤) دين المصطفى (محمد رسول الله): الإسلام. النور (بالفتح): الزهر الأبيض. روق (حسن منظر؟) لا يستقيم بها الوزن هنا.
- (٥) الآثار (هنا) الأحاديث (أحاديث رسول الله). رغد العيش: سعة ونعمته. والجملة: «جناب رحيب والمحَلُّ خصيب» في محلِّ نصب حال (٤).
- (٦) للفكر قطف (طالبو الآثار، أي دارسو الحديث، يقطفون من رواية الأحاديث أثماراً شهية مفيدة). النعشة (هنا): اغتناء الإنسان بعد فقر أو إنهاضه بعد عثرة، سرور.
- (٧) - من كان متساهلاً في إنفاق ما يكسبه، فذلك الذي يكسب ماله من وجه غير شرعي (سهولة).
- (٨) - والذي لا تشكُّ في أمره عند إنفاق ماله، فذلك لا شوب (لا خلط، لا سوء) في إخلاصه في جمع ماله.
- (٩) الحكم (هنا) الله. لا يرتاب في تخصيصه (في إعطاء بعض الناس أكثر من بعضهم الآخر).
- (١٠) فإذا وافق حكم الناس على فلان من الناس ما حكم به الله عليه، فأنهم يكونون قد استفادوا هذا الحكم الصحيح من نعمة الله عليهم، ومن التمهيص: البحث الدقيق في الأمور (؟؟؟).

## عنان بن جابر

١ - هو عنان بن جابر بن جامع زعيم قبيلة بني مرداس بن سليم - وكان بنو مرداس هؤلاء قد جاءوا مع القبائل التي سرحها الفاطميون من صعيد مصر إلى إفريقية (القطر التونسي) انتقاماً من الذين كانوا قد تخلّوا عن الدعوة الفاطمية (راجع الجزء الرابع). وقد كان ملوك بني حفص يُقربون رجالات من بني مرداس ويُقدِّقون عليهم العطايا لِيستعينوا بهم عند الحاجة إليهم في مقاومة خصوم الحفصيين.

وفي أيام أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد الحفصي (٦٢٥ - ٦٤٧ هـ) حدث خلاف بين بني مرداس ويحيى الحفصي، فألقى يحيى الحفصي شيئاً من العداوة بين قبيلة بني مرداس وقبيلة بني علاق. فاستاء عنان بن جابر (شيخ بني مرداس) وآرثحل مع قومه إلى المغرب الأوسط (القطر الجزائري). وكانت وفاة عنان بن جابر نحو سنة ٦٤٥ للهجرة (١٢٤٧ م).

٢ - عنان بن جابر شيخ بدويّ مُستقيم السيرة أبي النفس شجاع. وشعره بدويّ الخصائص وعليه نفحة جاهلية، وفيه حاسة (وصف للقتال) وفخرٌ بالنفس. وشعره متين السبك ولكن يتخلله صيغ غريبة: سالي (سال)، تخاير، ضائر<sup>(١)</sup>.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال عنان بن جابر يفتخر ويذكر سبب انتقاله من إفريقية (تونس) إلى المغرب الأوسط (القطر الجزائري):

ولما رأيتُ الودَّ قد بانَ وأنقضى دَعَوْتُ، ونارُ الشوق تغزو ضائري<sup>(٢)</sup>:

(١) سالي (بضمين على الياء) مكان سال (منقوص): الذي يسلو (ينسى)، التخاذل (التنافس في الخير)، وهو يقصد بها الاختيار، الضائر (جمع ضرة: ثاني زوجتي الرجل أو جمع ضرورة: ما يضطر الإنسان إلى فعله، الحاجة)، وهو يستعملها بمعنى الضرر.

(٢) بان: ابتعد.

ألا أيها الغادي على متن ضامر  
عليه غلام لا يمل من السرى  
تحمّل إلى ترشيش عني تحية  
يلاد بها نيطت عليّ تلامي،  
وبلغ لندب أريج سمنع  
بعثت، أبا عبد الإله، بدائعا  
تذكرني الود الذي كان بيننا  
ليال وأيام نعننا بوصلها  
وكنا إذا ما الجيش صفت جنوده  
فلما بدا لي بعض ما كنت أتقي  
وعادت عليّ الأرض حلقة خاتم  
رأيت رجالا من رياح ومالك  
سليم القرى عبّل الذراعين فاطر<sup>(١)</sup>  
علم خير بالصوى والمخاطر<sup>(٢)</sup>،  
كما سلم الأحباب عند التزاور<sup>(٣)</sup>.  
وفيها نما عقلي ولبي وخاطري<sup>(٤)</sup>.  
سلاما يؤدي عن عنان بن جابر<sup>(٥)</sup>  
محبّة منظومة كالجواهر<sup>(٦)</sup>،  
وترغم أني سالي غير ذاكر<sup>(٧)</sup>.  
على كرم منا وحفظ سرائر<sup>(٨)</sup>.  
ترانا على خيل عتاق ضوامر<sup>(٩)</sup>.  
وحانت أمور ضيقات المصادر<sup>(١٠)</sup>،  
بلا ذلة مني سوى طوع أمر،  
وعوف ودباب وزغب وماجر<sup>(١١)</sup>

- (١) الغادي: الذهاب باكراً. متن (ظهر) ضامر: حصان نحيل البطن (قادر على الجري السريع طويلاً). القرى: الظهر. عبّل: سمين. فاطر: الذي فطر (شق)، أي شقت سنّه لحم اللثة وبرزت (في السنة الثانية من عمره؟): أصبح قوياً.
- (٢) السرى: السفر في الليل. الصوة (بضم الصاد وتشديد الواو): علامة توضع على جانب الطريق لمعرفة الاتجاه أو لقياس المسافات. المخاطر (يقصد الأماكن التي فيها خوف).
- (٣) ترشيش: تونس. التزاور (تبادل الزيارات أو زيارة بعض الناس بعضاً).
- (٤) ناط: علق. التمنية: حرز (بالكسر): قطعة ورق تطوى طياً يجعلها مثلثاً متساوي الساقين وتعلق على الصبي الصغير لدفع أذى العين والحسد (يقصد أنه ولد في تونس).
- (٥) الندب: الظريف والنحيب (الذكى، الفاضل) الأريج: الشيط، الحليم (الواسع الخلق)، الكريم. السمنع: السيد، الكريم، الشجاع.
- (٦) بدائع محبّة (مزينة): أي قصيدة ذات معان جميلة.
- (٧) سالي: (أو سالي) يقصد «سال» (بكسرتين على اللام): الذي ينسى.
- (٨) سرائر جمع سريرة: ما يكتمه الإنسان أو يسره (يضمّره) في نفسه.
- (٩) الحصان العتيق: الكريم (المعروف النسب)، القادر على الركض. الضامر (النحيل البطن)، السريع.
- (١٠) اتقي: أخشى، أخاف (من العداوة). حان: اقرب. أمر ضيق المصدر (لا خيار فيه؟) سيء العاقبة.
- (١١) رياح ومالك وعوف أساء قبائل، ثم دباب وزغب (بالضم) أسان. ويبدو أن ماجر أيضاً اسم بطن من قوم الشاعر.

لَهُمْ مَرْقَبٌ دُونِي وَقَدْ كُنْتُ فَوْقَهُمْ      بَسِيفِي وَرُمَحِي وَالْوَعْيُ وَعِشَائِرِي <sup>(١)</sup> ،  
 تَبَيَّنْتُ حَالًا لَا أَطِيقُ أَحْتَالَهَا      فَحُدْتُ بِنَفْسِي عَنْ عَدُوٍّ وَجَائِرٍ .  
 وَسَلَّمْتُ أَرْضَ الشَّرْقِ لَا عَنْ مَذَلَّةٍ ،      وَيَمَّمْتُ أَرْضَ الْغَرْبِ لَا عَنْ تَحَايِرٍ <sup>(٢)</sup> ،  
 إِلَى بَلَدٍ لَا يَعْرِفُ الذَّلَّ أَهْلُهُ      كِرَامَ الْعَشَايَا مِنْ هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ <sup>(٣)</sup> .

٤-★★ مجمل تاريخ الأدب التونسي ٢٠٢-٢٠٥؛ عنوان الأريب ٢٠٢-٢٠٥ .

### ابن سفر المريّ

١- هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ (بن عبد الله) بن سَفَرِ الْمَرِيّ <sup>(١)</sup> - منسوباً إلى جَدِّه - أَصْلُهُ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَرِيَّةِ وَلَكِنَّهُ عَاشَ فِي إِشْبِيلِيَّةٍ . لَا نَعْلَمُ زَمَنَهُ بِالْتَّحْدِيدِ ، وَلَكِنْ يُنْتَظَرُ أَنْ يَكُونَ - أَسْتِنَاداً إِلَى وَرُودِ تَرْجُمَتِهِ فِي «تُحْفَةِ الْقَادِمِ» لِابْنِ الْأَبَارِ الْمُتَوَفَّى فِي مَطْلَعِ سَنَةِ ٦٥٨ - مِنْ أَحْيَاءِ النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ السَّابِعِ (الثَّالِثَ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ) .

٢- ابْنُ سَفَرِ الْمَرِيّ أَدِيبٌ بَارِعٌ وَشَاعِرٌ رَقِيقٌ مَحْسَنٌ كَانَ شَاعِرَ الْمَرِيَّةِ فِي عَصْرِهِ ، أَحْسَنُ شِعْرِهِ الْوَصْفُ ، وَوَصَفَهُ مِنْ أُبْدَعِ الْأَوْصَافِ فِي جَمَالِ الْأَنْدَلُسِ .

### ٣- مختارات من شعره

- قَالَ ابْنُ سَفَرِ الْمَرِيّ فِي وَصْفِ الْأَنْدَلُسِ (نَفْحِ الطَّيِّبِ ١ : ٢٠٩ - ٢١٠) :

فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ تُلْتَدُ نَعْمَاءٌ      وَلَا يُفَارِقُ فِيهَا الْقَلْبَ سَرَاءٌ <sup>(٥)</sup> .

- (١) - كَانَ لَهُمْ مَكَانَةٌ دُونِي . (تَحْيٍ) ...  
 (٢) يَمُّ : قَصْدٌ . تَحَايِرٌ (يَقْصِدُ اخْتِيَارًا) .  
 (٣) كَرِيمُ الْمَشْيَةِ : يَحَافِظُ عَلَى عِفَافِهِ (٤) . هِلَالُ بْنُ عَامِرٍ : جَدُّ قَبِيلَةٍ .  
 (٤) فِي الْمَغْرِبِ : أَبُو الْحُسَيْنِ . وَفِي نَفْحِ الطَّيِّبِ (١ : ٢٠٩) الْمَرِيّ (وَهُوَ تَصْغِيرُ) . وَفِي الْوَاقِفِ بِالْمَوْفِيَّاتِ : الْمَغْرِبِي . وَيَدْعَى أحياناً : ابْنَ صَفَرٍ (بِالضَّادِ) .  
 (٥) النَّعْمَاءُ : الْخَفْضُ وَالِدَعَةُ (الْعَيْشُ فِي أَمْنٍ وَاطْمَئْنَانٍ) . السَّرَاءُ : النِّعْمَةُ وَالرَّخَاءُ (سَعَةُ الْعَيْشِ) وَالْمُسْرَةُ .



وليس في غيرها بالعيش مُنتَفِعٌ،  
وَأَيْنَ يُعَدِّلُ عن أرضٍ تَحْضُ بها  
وكيفَ لا يُنْهَجُ الأبصارَ رؤيتها  
أنهارها فِضَّةً، والمِسْكُ تُرْبَتُها،  
وللهواء بها لُطْفٌ يَرِقُّ به  
ليسَ النسيمَ الذي يهفو بها سَحَرًا،  
وإنَّما أَرَجَ النَّدَّ استِثَارَ بها  
وَأَيْنَ يبلُغُ منها ما أُصْنِفُه،  
قد مُيِّزَتِ من جِهاتِ الأرض حين بدت  
دارتَ عليها نِطاقًا أبحرُ خَفَقَتْ  
لذلك يَنسِمُ فيها الزَّهْرُ مِنْ طَرَبٍ؛  
فِيها خَلَعْتُ عِذارِي ما به عِوَضٌ؛  
فَهيَ الرِّياضُ وكُلُّ الأرضِ صَحراءُ! (١)

- (١) الصهباء: الحمر. - حتى الحمر (إذا شربت في غير الأندلس) لا تحدث للإنسان أنسا (اشرحاً).  
والأنس في الأصل: حديث النساء.  
(٢) وأين يعدل عنها: إلى أين ينتقل الإنسان.  
(٣) الوشي: التزيين. صنعاء: عاصمة اليمن (مشهورة بالنسيج الجيد الجميل).  
(٤) الحز: الحرير. الدر: اللؤلؤ. الحصباء: الحصى، صفار الحجارة.  
(٥) يرق به من لا يرق: إنَّ الجافي الطبع يصيح (بعد تنشق هوائها) رقيقاً لطيفاً. الأهواء جمع هوى: ميل النفس إلى العشق وما يتبعه.  
(٦ و ٧) هفت الريح: هبت وحركت الأغصان. السحر: آخر الليل قبيل الفجر. في نفع الطيب (١: ٢١٠)  
«النسيم» (بالرفع: بضمة على آخره) وهذا لا يستقيم في الإعراب («فالذي» لا تعرب في المشهور خبراً) مع الاسم الظاهر في التواسخ. وكذلك المعنى بذلك لا يستقيم. المقصود: ليس الذي يهب في الأندلس (في آخر الليل) نسيماً (من الهواء)، ولا قطرات الماء المنتثرة (المتفرقة) في الفصون من الطل (الندى) ماء متجمّعا، ولكن ذلك كلّ مزيج من الأرج (الرائحة الطيبة) ومن ماء الورد.  
(٨) يحيط بالأندلس (كالنطاق: الزنار، من كلّ جانب) أبحر (بحار وأنهار). وجداً بها: عشقاً لها. تبدت وهي (أي الأندلس).  
(٩) خلعت عذارِي: انغمست في اللهو. والأصح: قضيت كلّ شبّاي (في التمتع باللهو أيضاً). ولا أجد عوضاً (بدلاً) من شبّاي.

- وقال في النسيب:

وواعدُتْها والشمسُ تجنحُ للدُّجى ، بزورَتها شمساً وبدراً الدُّجى يسري<sup>(١)</sup> .  
فجاءتْ كما يمشي سناً الصُّبحُ في الدُّجى ،  
وطوراً كما مرَّ النسيمُ على النهر<sup>(٢)</sup> ؛  
فعطرتِ الآفاقَ حولي فأشعرتْ بمقدَمِها ، والعرفُ يُشعرُ بالزَّهر<sup>(٣)</sup> .  
فتابعتُ بالتقبيلِ آثارَ سَعِيها كما يتقصَّى قارىءُ أحرفِ السطر<sup>(٤)</sup> .  
فبستُ بها ، والليلُ قد نام ، والهوى تنبَّهَ بين الغُصنِ والحَقْفِ والبذر<sup>(٥)</sup> .  
أعانقُها طوراً وألثمُ تارةً إلى أن دَعَتْنَا للنوى رايةُ الفجرِ ،  
ففضتْ عُقوداً للتعانقِ بيننا . فياليلةَ القَدْرِ ، اترُكي ساعةَ النفرِ<sup>(٦)</sup> !

٤- \*\* الوافي بالوفيات ٣ : ١١٤ ، المغرب ٢ : ٢١٢ - ٢١٣ ، نفح الطيب ١ : ١٥٧ ،  
٢٠٩ - ٢١٠ ، ٢٢٧ ، ٣ : ١٩٨ - ١٩٩ ، ٢١٢ ، بالشيا ١٢٩ - ١٣٠ .

## أبو عليّ الشلوّينُ

١- هو أبو عليّ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ الْإِسْبِيلِيُّ المعروف  
بالشَّلَوَيْنِ وبالشَّلَوَيْنِي<sup>(٧)</sup> ، وُلِدَ في إِسْبِيلِيَّةَ سَنَةَ ٥٦٢ هـ لِلْهِجْرَةِ (١١٦٦ - ١١٦٧ م) .

- (١) الشمس (الحقيقية) تجنح (تميل) للدُّجى (الليل، للغروب). شمساً (فتاة جميلة) تزورني في الليل مع أنَّ  
البدر ظاهر في سماء الليل.
- (٢) كما يمشي سناً (ضوء).... على مهل.
- (٣) العرف: الرائحة الطيبة.
- (٤) سعيها (إلي): مجيئها، سيرها. كما يتقصَّى ..... خطوة خطوة.
- (٥) بستُ بها (معها). نام الليل: غفل (طال). الغصن (قوامها) والحقف: ما اعوجَّ من الرمل (وسط جسمها)  
والبدر: وجهها (أعانقها .... وأقبلها).
- (٦) فضتْ .....: أنهت لقاءنا. ليلة القَدْرِ (الليلة السابعة والعشرون من رَمَضان - وهي مباركة وخير من  
ألف شهر). ساعة النفر: الوقت الذي ينحدر فيه الحجاج من عرفات (وهو المنسك الأساسي في  
الحج). - يا ليلتنا السعيدة لا تنتهي! (هنا) ليلة القدر (كناية عن الليلة التي قضاها مع محبوبته)، وليلة  
النفر (كناية عن الصباح الذي اضطرَّ فيه إلى مغادرة مكان محبوبته).
- (٧) هنالك نحوِّي يعرف بالشلوّين الصغير (نحو ٦٢٠ - ٦٦٠ هـ) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن =

أخذ أبو عليّ الشلوبين عن جماعة وفيرة العدد من العلماء (راجع أسماؤهم في «الذيل والتكملة» ٥: ٤٦١ - ٤٦٢). ثمّ تصدرَ للإقراء نحو سنة ٥٨٠ هـ واستمرّ في ذلك ستين عاماً. في هذه الأثناء كان مُنقطعاً إلى آل زُهر. ثمّ إنّه زارَ مرّاتٍ في أيام المنصور الموحديّ (٥٨٠ - ٥٩٥ هـ). وكانت وفاته (نفح الطيب ٤: ٤٧٢) في إشبيلية في منتصفِ صفر من سنة ٦٤٥ (١٢٤٧/٦/٢١ م).

٢- قال أبو جعفر أحمد بن الزبير (ت ٧٠٨ هـ = ١٣٠٨ م) في «صلة الصلة» (٧٠ - ٧١): «وكان الأستاذ أبو عليّ (الشلوبين) رحمه الله إماماً في العربية غير مدافع، وهو آخر أئمة ذلك الشأن بالشرق والمغرب.... أقرأ نحواً من ستين سنة وعلا صيته واشتهر ذكره. وكان ذا معرفة بنقد الشعر وغيره بارعاً في التعليم ناصحاً (وبه أبقى الله ما بأيدي أهل المغرب من علم العربية. وقلّ متأدّب بالأندلس من أهل وقتنا لم يقرأ عليه أو نحوي لا يستند - ولو بواسطة - إليه).

ومن «نفح الطيب»: كان أبو عليّ الشلوبين من أعلام إشبيلية (٢: ٢٧١) سار في المشرق والمغرب ذكره (٣: ١٩٢) وهو إمام النحاة (٣: ٤٩٠). ولقد كان له نظم على منهج نظم العلماء مملوء بالإشارات اللغوية والنحوية، متخلف (رديء). وكانت له مصنّفات منها: كتاب القوانين (في علم العربية: النحو) - كتاب

---

= إبراهيم الأنصاري المالقي، أخذ العربية (النحو) والقراءات عن عبد الله بن أبي صالح ولازم ابن عصفور مدة إقامة ابن عصفور في مالقة. وأقرأ الشلوبين الصغير القرآن والعربية في بلده (مالقة) مجاناً، يقرئ الذين يجيئون التزوّد بالعلم للعلم غير قاصدين التكبّب بما يتعلّمون. وكان يعيش من أملاك له. له شيء من التصنيف: شرح أبيات سيبويه شرحاً مفيداً وكَمَل شرح شيخه ابن عصفور على الجزولية (بنية الوعاة ٧٩ - ٨٠). والشلوبيني، في الغالب، نسبة إلى الشلوبينية (سالوبرينيا - وهي بلدة صغيرة في منتصف الساحل الجنوبي على البحر الأبيض. وهي تقع جنوب غرناطة تماماً، ولكن على شاطئ البحر). وهي قرية من قرى إشبيلية (إنباه الرواة ٢: ٣٣٢). وفي القاموس (٤: ٢٤٠): شلوبين أو شلوبينة (بفتح ففتح فيهما) بلد بالمغرب منه أبو عليّ الشلوبيني النحوي. وفي نفح الطيب أيضاً (٣: ٤٩١) «.... وهو منسوب إلى حصن شلوبينة» (في نسخة: شلوبينية). ولكن نقرأ من المؤلفين في الموضوع يذكرون أن الشلوبين هو الأبيض أو الأشقر. وابن خلكان يقول (٣: ٤٥٢): «... هذه النسبة إلى الشلوبين، وهو بلفة الأندلس (نصارى الأندلس): الأبيض أو الأشقر. هكذا ذكروا. والله أعلم». ثمّ راجع الحاشية الثالثة، تعليقاً على قول ابن خلكان.

التوطئة على الجزولية، وهو مشهور (نفع الطيب ٣ : ١٨٤). والجزولية أرجوزة في النحو لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي (ت ٦٠٧ هـ). وهذه « التوطئة » مختصر لكتاب القوانين. - شرح المقدمة الجزولية (شرحها شرحين: شرحاً كبيراً وشرحاً صغيراً) - تعليق على كتاب سيبويه.

### ٣ - مختارات من شعره

- وصل إلينا من أبي عليّ الشَّلُوبِيّ أبياتٌ من الشعر (المغرب ٢ : ١٣٠، نفع الطيب ٣ : ٤٩١) يتغزل فيها بفلامٍ أسمه قاسمٌ كان يَهْوَاهُ، وهي:

وَمَا شَجَا قَلْبِي وَفَضَّ مَدَامِعِي      هَوَى قَدَّ قَلْبِي إِذْ كَلَفْتُ بِقَاسِمٍ <sup>(١)</sup>.  
تَعَشَّقَتَهُ جُهْدِي، فَكَانَ - لِسَقْوَتِي      وطول عَنَائِي - قَاسِيَا غَيْرَ رَاحِمٍ \*.  
وَكُنْتُ أَظُنُّ الْمَيِّمَ أَصْلًا، فَلَمْ تَكُنْ.      وكانت كَمِيرَ الْحِقَّتْ بِالزَّلَاقِمِ <sup>(٢)</sup>.  
- ولأبي عليّ الشلوبين أيضاً (القدح المملّى ١٥٣):

لو لم تَكُنْ لِيْ أَعْرَاقٌ لَهَا كَرَمٌ،      ولم يَكُنْ فِي رِجَالِ الْأَزْدِ لِي سَلَفٌ <sup>(٣)</sup>،  
لَكَانَ فِي سَيِّبُونِهِ الْفَخْرُ لِي، وَكَفَى      بِذَاكَ فَخْرًا. فَكَيْفَ الْعِلْمُ وَالشَّرَفُ <sup>(٤)</sup>  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا أَنْصِرَامَ لَهُ.      فَكُلُّ ذِي حَسَدٍ فِي مِثْلِ ذَا يَقِفُ <sup>(٥)</sup>

(١) شجا: حزن، أحزن. فضّ مدامعي: نثر دموعي (جعلها تتساقط بكثرة). قدّ: قطع. كلفت بالشئ: أحببته وتعلقت نفسي به.

(\*) العناء (بالفتح): التعب.

(٢) .... الميم أصلاً (كنت أحب أن اسمه، حقيقة، قاسم: يقسم بين نفسه وعجبه قسمة حق). ولكن .... الميم في اسمه زائدة (فهو قاس). الزلاقم: الحيات الزرق (من المغرب ونفع الطيب).

(٣) أعراق جمع عرق (بالكسر): أصل (من النسب). الأزد (قبائل من عرب الجنوب).

(٤) سيبويه: عمرو بن عثمان الحارثي (ت ١٨٠ هـ) من أهل البصرة، فارسي الأصل، كان إمام النحاة. فكيف العلم والشرف: فكيف إذا أضيف إلى أصلي الكريم وإلى نسبي في قبائل الأزد ما بلغت إليه أنا من العلم ومن الشرف (المكانة الاجتماعية)؟

(٥) أنصرام: انقطاع، انتهاء. فكلّ ذي حسد في مثل ذا يقف: لا أحد يحسدي في هذه الأمور لأنه يعلم أنه لا يستطيع أن يبلغ فيها إلى مثل ما بلغت أنا فيها.

٤- \*\* التكملة ٦٥٨ (رقم ١٨٢٩)، الذيل والتكملة ٥: ٤٦٠-٤٦٤، صلة الصلة ٧٠-٧١ (رقم ١٢٨)، المغرب ٢: ١٢٩-١٣٠، القدر المعلي ١٥٢-١٥٤، وفيات الأعيان ٣: ٤٥١-٤٥٢، الديباج المذهب ١٨٥-١٨٦، ابن قنفذ ٣١٧، بغية الوعاة ٣٦٤، نفح الطيب (راجع المتن)، شذرات الذهب ٥: ٢٣٢-٢٣٣، الأعلام للزركلي ٥: ٢٢٤ (٦٢).

### عبد الواحد المراكشي

هو مخني الدين أبو محمد عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، وُلد في السابع من ربيع الثاني من سنة ٥٨١ (١١٨٥/٧/١٠ م) في مدينة مراكش في أسرة كانت، فيها يبدو، غنيّة وجيئة متصلة بالبيت المالک اتصالاً وثيقاً لا ينفك أن يكون من جهة القرابة.

لقي عبد الواحد المراكشي الطبيب الشاعر أبا بكر بن زهر، قيل في مراكش وقيل في فاس، ولا نعلم ما مبلغ العلم الذي أخذه عنه إذ كان مولد عبد الواحد سنة ٥٨١ وكانت وفاة ابن زهر في سنة ٥٩٥.

وتنقل عبد الواحد المراكشي كثيراً في المغرب وفي الأندلس وبينهما، وكان وثيق الاتصال بالأمير أبي اسحق بن أبي يوسف يعقوب المنصور الموحدي - وكان حاكماً لإشبيلية في أيام أخيه محمد الناصر (٥٩٥-٦١١ هـ) - . وفي آخر يوم من سنة ٦١٣ هـ (١٢١٧/٤/٩ م) غادر عبد الواحد الأندلس إلى مصر ثم حج (آخر سنة ٦٢٠ هـ = مطلع ١٢٢٤ م) وعاد بعد ذلك إلى مصر. ولعله زار في أثناء تلك المدة الشام والعراق.

ويبدو أن عبد الواحد المراكشي لم يرجع إلى المغرب. ومع أننا لم نسمع من أخباره شيئاً بعد تأليف كتابه «المعجب»، سنة ٦٢١ للهجرة، فإن وفاته كانت سنة ٦٤٥ (١٢٤٧ م) أو بعد ذلك بعام أو عامين.

٢- شهر عبد الواحد المراكشي بكتابه المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ألفه

في المشرق بطلب من وزير عباسي كان قد «أصفاه وُدّه وأغدق عليه إحسانه» وفرغ من إملائه في رمضان من سنة ٦٢١ (أيلول - سبتمبر ١٢٢٤ م). ولعل ذلك الوزير كان مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم بن برز القمي الذي تولّى الوزارة للعباسيين في بغداد من أواخر سنة ٥٩٥ إلى سنة ٦٢٣ هـ (١١٩٨ - ١٢٢٦ م). ثم إننا لم نسمع شيئاً عن عبد الواحد المراكشي بعد الفراغ من إملاء كتابه المعجب. و«المعجب» كتاب طريف فيه تاريخ وفيه جغرافية وفيه أدب واجتماع، وخصوصاً من تلك المدة التي شهدتها المؤلف من عهد الدولة الموحدية فأثبت عدداً من الحوادث التي شهدتها بنفسه أو رواها عن شهدائها.

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة كتاب «المعجب»:

.... وبعد، أيها السيد الذي توالى عليّ نعمة وأخذ بضيعي من حضيضي الفقر والحمول اعتناؤه وكرمه.... فإنك سألتني - بؤاك الله أعلى الرتب، كما عمرك بك أنديّة الأدب... - إملاء أوراقٍ تشتمل على بعض أخبار المغرب وهيئته وحدود أقطاره وعلى شيء من سير ملوكه، وخصوصاً ملوك المصامدة من بني عبد المؤمن، من لدن ابتداء دولتهم إلى وقتنا هذا - وهو سنة ٦٢١ - وأن ينضاف إلى ذلك نبذة من ذكر من لقيته أو لقيت من لقيته أو رويت عنه بوجه ما من وجوه الرواية من الشعراء والعلماء وأنواع أهل الفضل.

- شيء من سيرته (المعجب ٢٦٢ - ٢٦٣):

.... فمراكش آخر المدن في المغرب<sup>(١)</sup>..... وبهذه المدينة، أعني مراكش، مسقط رأسي. وهي أول أرض مسّ جلدي ترابها<sup>(٢)</sup>. وكان مولدي بها لسبع خلون من ربيع الآخر سنة ٥٨١، في أول أيام أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن

(١) في أبعد نقطة من المغرب إلى الجنوب.

(٢) «وَأول أرض مسّ جلدي ترابها» شطر من الشعر (راجع نفع الطيب ١: ١٧٣) من شعر بعض الأعراب (راجع حاشية ٦، نفع الطيب ١: ١٧٢). وهو بيت مشهور (وفيات الأعيان ٤: ٢٥٤).

أَبْنِ عَلِيٍّ<sup>(١)</sup>. ثُمَّ فَصَّلْتُ<sup>(٢)</sup> مِنْهَا وَأَنَا أَبْنُ تِسْعَةِ أَعْوَامٍ إِلَى مَدِينَةِ فَاسَ، فَلَمْ أَزَلْ بِهَا إِلَى أَنْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ وَجَوَّدْتُهُ وَرَوَيْتُهُ<sup>(٣)</sup> عَنْ جَمَاعَةٍ كَانُوا هُنَاكَ مُبَرِّزِينَ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ وَالنُّحُو. ثُمَّ عُدْتُ إِلَى مَرَاكُشَ فَلَمْ أَزَلْ مُتَرَدِّدًا بَيْنَ هَاتَيْنِ الْمَدِينَتَيْنِ<sup>(٤)</sup>. ثُمَّ عَبَرْتُ إِلَى جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ سَنَةَ ٦٠٣ فَأَذْرَكْتُ بِهَا جَمَاعَةً مِنَ الْفُضَلَاءِ مِنْ أَهْلِ كُلِّ شَأْنٍ<sup>(٥)</sup> فَلَمْ أُحْصَلْ - بِحَمْدِ اللَّهِ - مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَّا مَعْرِفَةُ أَسْمَائِهِمْ وَمَوَالِدِهِمْ وَوَفَايَتِهِمْ وَعُلُومِهِمْ، وَأَنْفَرَدُوا دُونِي بِكُلِّ فَضِيلَةٍ. وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَى اللَّهُ وَلَا مُعْطِيٍّ لِمَا مَنَعَ، يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ، وَهُوَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ<sup>(٦)</sup>.

- إِشْبِيلِيَّةُ (المعجب ٢٧١):

....وإِشْبِيلِيَّةُ هَذِهِ هِيَ حَاضِرَةُ الْأَنْدَلُسِ فِي وَقْتِنَا هَذَا<sup>(٧)</sup>. وَهِيَ الَّتِي تُسَمَّى عِنْدَهُمْ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ حِمَصَ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَنْزُولِ أَجْنَادٍ حِمَصَ إِيَّاهَا حِينَ أَفْتَتَحَ الْمُسْلِمُونَ الْأَنْدَلُسَ<sup>(٨)</sup>. وَقَدْ زَادَ أَمْرُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ عَلَى صِفَةِ كُلِّ وَاصِفٍ وَأَتَى فَوْقَ نَعْتِ كُلِّ نَاعِتٍ. وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ نَهْرٍ عَظِيمٍ يَنْصَبُ مِنْ جِبَالِ شُقُورَةٍ، وَتَنْصَبُ إِلَيْهِ أَنْهَارٌ كَثِيرَةٌ، فَلَا يَصِلُ إِلَى إِشْبِيلِيَّةٍ إِلَّا وَهُوَ خِضَمٌّ<sup>(٩)</sup> تَصْعَدُ فِيهِ السُّفُنُ الْكِبَارُ مِنَ الْبَحْرِ الْأَعْظَمِ<sup>(١٠)</sup> سَبْعِينَ مِيلًا - وَذَلِكَ مَرَحَلَتَانِ<sup>(١١)</sup> - . وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ كَانَتْ

(١) هو النصور الموحدى (٥٨٠ - ٥٩٥ هـ).

(٢) فصل الرجل من البلد: غادرها، سافر منها.

(٣) رويته (رويت قراءته وأحكام قراءته والناسخ والمنسوخ فيه، الخ).

(٤) متردداً بين هاتين المدينتين (هنا: انتقل بينهما).

(٥) كلُّ شَأْنٍ (كلُّ فرع من فروع المعرفة).

(٦) «يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ...» (القرآن الكريم ٣: ٧٤، آل عمران، راجع ٢: ١٠٥، البقرة).

(٧) الحاضرة: العاصمة. في وقتنا هذا (زمن المؤلف: عبد الواحد المراكشي): القرن السابع للهجرة (الرابع عشر للميلاد).

(٨) إشبيلية سميت حصن لشبهها بمدينة حصن بالشام (سوريا). أمّا الأجناد (المحاربون الذين نزلوا فيها فهم الذين جاءوا في عصر الولاة مع بلج بن بشر (راجع ذلك في الجزء الرابع - اطلب بلج بن بشر في الفهرس).

(٩) الخضم: البحر الواسع.

(١٠) البحر الأعظم: المحيط الأطلسي (الاطلانطيكي).

(١١) المرحلة: المسافة التي يقطعها المسافر في يوم (نحو ٣٠ كيلومتراً). والكاتب يجعل المرحلة خمسة وثلاثين ميلاً (رومانياً) أو اثنين وخمسين كيلومتراً.

قاعدة<sup>(١)</sup> مُلْكِ بَنِي عَبَّادٍ، حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ، ثُمَّ صَيَّرَهَا الْمَصَامِدَةُ<sup>(٢)</sup> مَنْزِلًا لَهُمْ أَيَّامَ كَوْنِهِمْ بِالْأَنْدَلُسِ، مِنْهَا يَنْفُذُ أَمْرُهُمْ وَفِيهَا يَسْتَقِرُّ مُلْكُهُمْ. وَبَنَوْا بِهَا قُصُورًا عَظِيمَةً وَأَجْرُوا فِيهَا الْمِيَاءَ وَغَرَسُوا الْبَسَاتِينَ فَزَادَ ذَلِكَ فِي حُسْنِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ.

٤ - المعجب... (دوزي)، ليدن ١٨٤٧ م ثم ١٨٨١ م؛ (محمد هاشم الكتي)، دمشق ١٣٢٤ هـ؛ مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٤ هـ؛ مصر (المطبعة الجاهلية) ١٣٣٢ هـ؛ (محمد الفاسي)، فاس ١٩٣٨؛ (صححه.... محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي)، القاهرة (مطبعة الاستقامة) ١٣٦٨ هـ = ١٩٤٩ م.

★ ★ صلة الصلة ٧٠ - ٧١؛ التكملة (رقم ١٨٢٩)؛ الديباج المذهب ١٩٠؛ مقدّمة المعجب (في طبعة دوزي وفي طبعة العريان)؛ دائرة المعارف الإسلامية ١: ٩٤؛ بروكلن ١: ٣٩٢ - ٣٩٣، الملحق ١: ٥٥٥؛ المكتبة العربية الصقلية ٣١٨ - ٨٢١؛ النبوغ المغربي ١٥٤ - ١٥٥؛ الأعلام للزركلي ٤: ٣٢٦ (١٧٦)؛ سركيس ١٧٢٤ - ١٧٢٥؛ بالنبيا ١١٨ - ١١٩، ٢٤٨ - ٢٥٠؛ الأدب المغربي ٣٩٠ - ٣٩٤.

## أبو بكر بن البناء الإشبيلي

١ - هو أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن العبيدي الإشبيلي المعروف بابن البناء، فقد كان أبوه بناءً في إشبيلية، ويبدو أنه قد تأثر بصنعة أبيه فنشأ على كثير من الجِدِّ والهِمَّةِ والمُثَابَرَةِ. كان مولده في إشبيلية سنة ٥٨١ للهجرة (١١٨٥ - ١١٨٦ م).

تلقَّى أبو بكر بن البناء العِلْمَ على نفرٍ منهم أبو الحسن بن عطية (ت ٦٤٥ هـ) وأبو بكر بن طلحة (ت ٦١٨ هـ) وأبو الحسن بن جابر بن الدباج (ت ٦٤٥ هـ) وأبو عليّ ابنُ الشُّلُوبِينَ (ت ٦٤٥ هـ).

وعَمِلَ أبو بكر بن البناء الإشبيلي كاتباً لنفَرٍ من الوُلاةِ على الأندلس ثم خَصَّ نفسه بولَاةِ المُوَحِّدِينَ على إشبيلية. وفي آخر مُدَّةِ المُسلمِينَ في إشبيلية أَسْتَبَدَّ بِمُكْنِهَا

(١) قاعدة (عاصمة): مدينة مهمة.

(٢) مصوذة قبيلة بربرية ينتمي إليها سلاطين دولة الموحدين.



حيناً. ثم لما استولى عليها الإسبان (رَمَضانَ ٦٤٦) انتقل منها إلى سَبْتَةَ (في العُدوة المغربية)، وفيها تُوقَى وشيكاً في السادس من شَوَالٍ من سَنَةِ ٦٤٦ (١٢٤٩/١/٢٢ م).

٢ - كان ابنُ البناءِ الإشبيليُّ أديباً كاتباً ومُترسلاً مُكثِراً وشاعراً. وقد ذَكَرَ المؤرِّخونَ لحياته أن تَرَسُّلَهُ كان عادياً وأن شِعْرَهُ كان قليلَ الرونق. ولكنه يبدو واسعَ الثقافة، فقد كان مُولِعاً بِاقتناء نفائسِ الكتب كما كان مُولِعاً أيضاً بنسخ الكُتُبِ النفيسةِ وبتقْييد الأقوالِ والنُكْتِ البارعة، حتَّى قيل إنَّه لما غادرَ إشبيليةَ حَمَلَ مَعَهُ خَمْسِمِائَةَ كتابٍ بِحِطِّ يَدِهِ.

وكان ابنُ البناءِ الإشبيليُّ على شيءٍ من التناقض في طبعه: كان يظهرُ مُتَدَيِّناً بينما كان جريئاً على سَفَكِ دِمَاءِ خُصومه. وكان يبدو متواضعاً وهو يرى نفسه فوق الناسِ جميعاً. وكان رفيقاً في معاملةِ الوُلاة: كان يَخْدِمُهُم مدَّةً ثم إذا أَرَادَ الانفصالَ عنهم فَعَلَ ذلك بيسرٍ من غيرِ أن يَجِدَ أولئك الوُلاةَ طريقاً إلى لَوْمِهِ.

### ٣ - مختارات من شعره

- كان السَيِّدُ أبو عبدِ اللهِ بنُ أبي حَفْصِ بنِ عبدِ المؤمنِ المُوَحِّدِيِّ والياً على بَلَنْسِيَّةَ (في شَرْقيِّ الأندلس) ثم أصبح والياً على إشبيلية (في غربيِّ الأندلس). فَمَاتَ في إشبيلية، فقال أبو بكر بنُ البناءِ يَرِثِيهِ (المغرب ١ : ١٤٩)؛ راجع اختصار القُدح المَعْلَى (١١٩):

كَأَنَّكَ مِنْ جِنْسِ الْكَوَاكِبِ كُنْتَ، لَمْ تَفَارِقْ طُلُوعاً حَالَهَا وَتَوَارِيَا<sup>(١)</sup>.  
تَحَلَّيْتَ مِنْ شَرْقٍ يَرُوقُ تَلَالُؤاً، فَلَمَّا أَنْتَحَيْتَ الْغَرْبَ أَصْبَحْتَ هَاوِيَا<sup>(٢)</sup>.

- 
- (١) كأنك من جنس الكواكب (مثل الكواكب: مضيء، منير) لم تفارق حالها (الإضاءة، النور). التواري: الاختفاء، الغروب. أنت مثل الكوكب مضيء دائماً (سواء أكنت ظاهراً في السماء أم غائباً عن السماء) ولكن الناس لا يرونك.
- (٢) تحلَّى الرجل: اتخذ أو لبس حلية أو زينة. يروق (يحسن في النظر). انتحى: اتجه إلى ناحية. الهاوي: الساقط وراء الأفق الغربي (ليغيب كالشمس).

- كان « الباجي » رجلاً ثائراً استبدَّ بإشبيلية حيناً وانتزعها من ابن هودٍ (في أوائلِ عَشْرِ الثلاثين من القرنِ الهجريِّ الرابع). وقد مدَّحه أبو بكر بنُ البناء ومدَّحَ معه نفرًا من أهلِهِ وأنصارِهِ فقال فيهم جميعاً - والأبيات التالية من الشُّعر الجيِّد (اختصار القدح المعلّى ١١٩):

أَنْتُمْ وُلَاةُ الْأَمْرِ رُغْمَا عَلَى أَنْفِ أَعْدَاءِ وَحُسَادِ (١).  
 فِي ضَيْضِيءِ الْمَجْدِ أَشْتَرَكْتُمْ وَفِي بُخْبُوحَةِ الرَّأْيِ لَدَى النَّادِي (٢).  
 ثَلَاثَةٌ مِثْلُ الْأَثَانِي عَلَى الرَّأْيِ الَّذِي يَعْدُو عَلَى الْعَادِي (٣).  
 هَزُّوا بِمَا أُعْطِيتُمْ قُبَّةَ الْقَصْرِ وَهَزُّوا قُبَّةَ الْوَادِي (٤).

- في الذيل والتكملة (٥ : ٦٨١) أن بعضَ خواصِّ ابنِ البناءِ جَمَعَ له جانباً من رسائله في أربعةِ مُجلَّداتٍ ضخمةٍ. قيل: فلَمَّا أَطْلَعَ ابْنُ الْبَنَاءِ عَلَيْهَا كَتَبَ بِحَظِّهِ عَلَى أُولَها يَتَيْنِ مِنَ الشَّعْرِ مِنْ نَظْمِهِ هـا:

إِنِّي تَأَمَّلْتُ فَلَمْ أَسْتَجِدْ أَكْثَرَ مَا فِيهِ وَلَمْ أَرْضَهُ (٥).  
 وَرُمْتُ بِالْإِحْسَانِ قَوْزاً فَلَا سَهْمَهُ نَلْتُ وَلَا أَرْضَهُ (٦).  
 وَهَذَانِ أَيْضاً يَتَانِ جَيِّدَانِ مِنْ لُزُومِ مَا لَا يِلْزَمُ (بِأَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ).

٤- \*\* الذيل والتكملة ٥ : ٦٨١ - ٦٨٢ (رقم ١٢٨٣)؛ اختصار القدح المعلّى ١١٨ - ١١٩؛ المغرب ١ : ٢٤٩.

- (١) أناف = أنوف (جمع أنف).
- (٢) الضَّضْيُءُ: الأصل. البخبوحوه: وسط الدار (المكان الواسع). النادي: مجلس كبار القوم ذوي المكانة والنفوذ.
- (٣) الأنثية (بالضم) إحدى حجارة ثلاث ينصب عليها القدر فوق النار. إنَّ الشكل ذا الزوايا الثلاث يكون أثبت من كلِّ شكل آخر ذي أربع زوايا أو خمس أو ست، الخ. العادي: المعتدي، المهاجم، العدو. أنتم على رأي واحد لا يتزعزع.
- (٤) بما أعطيتمو (من القوة ومن حسن الرأي) قُبَّةُ الْقَصْرِ .... قبة الوادي .... - أنتم بقوتكم تخيفون قصر الموحدين في مراكش وقصر الوادي (النهر الكبير الذي عليه مدينة اشبيلية مقر الوالي على الأندلس من طرف الموحدين).
- (٥) استجاد الشيء: وجده جيِّداً. أرضه (من الرضا).
- (٦) رام يروم: قصد. فلا سهمه نلت ولا أرضه (لم أتل منه شيئاً لا كبيراً ولا صغيراً).

## أبو الحسن الدبّاج الإشبيلي

١- هو أبو الحسن عليُّ بن جابر بن عليِّ بن عليِّ بن يحيى اللَّخميُّ الإشبيليُّ المعروف بابن الدبّاج أو ابن الديج (بغية الوعاة ٣٣١)، وُلِدَ سَنَةَ ٥٦٦ هـ (١١٧٠ - ١١٧١ م).

أَخَذَ ابْنُ الدَّبَّاجِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ طَلْحَةَ وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ خَرُوفٍ وَأَبِي ذَرٍّ الْحُسَيْنِيِّ وَغَيْرِهِمْ. ثُمَّ تَصَدَّرَ لِإِقْرَاءِ الْقُرْآنِ بِالْقُرَآءَاتِ السَّعِّ وَلِتَدْرِيسِ النُّحُو (مِنْ كِتَابِ سَبْتَوِيهِ) وَالْأَدَبِ (فِي الْكَامِلِ لِلْمَبْرَدِ وَنَوَادِرِ الْقَالِي وَغَيْرِهَا) نَحْوَ خَمْسِينَ سَنَةً. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي ٢١ مِنْ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٤٦ (١٢٤٨/١٢/٩ م).

٢- كَانَ أَبُو الْحَسَنِ الدَّبَّاجُ رَجُلًا عَالِمًا صَالِحًا زَاهِدًا مِنْ أَعْلَامِ الْقُرَآءِ وَالنُّحَوِيِّينَ وَالْأَدْبَاءِ فِي زَمَانِهِ، وَكَانَ شَدِيدَ الذِّكَااءِ ظَرِيفَ الدُّعَابَةِ. وَلَهُ مَقْطَعَاتٌ مِنَ الشِّعْرِ الرِّصِينِ الصَّحِيحِ وَمَوْشَحَاتٌ (الْقَدَحُ الْمَعْلَى ١٥٦).

٣- مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ:

- قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الدَّبَّاجُ الْإِشْبِيلِيُّ فِي الْفَزْلِ:

لَمَّا تَبَدَّتْ وَشَمْسُ الْأَفْقِ بَادِيَةً      أَبْصَرْتُ شَمْسَيْنِ مِنْ قُرْبٍ وَمِنْ بَعْدٍ.  
مِنْ عَادَةِ الشَّمْسِ تُعْشِي عَيْنَ نَاطِرِهَا،      وَهَذِهِ نَوْرُهَا يَشْفِي مِنَ الرَّمَدِ<sup>(١)</sup>.

- وَقَالَ يَصِفَ مُجَبَّنَاتٍ (قَطَائِفَ مَخْشُوءَةٍ بِالْجُبْنِ وَمَقْلُوءَةٍ بِالسَّمَنِ، تُغْمَسُ فِي الْقَطْرِ)<sup>(٢)</sup>:

أَخْلَى مَوَاقِعَهَا إِذَا قَرَّبَتْهَا      وَبُخَارَهَا فَوْقَ الْمَوَائِدِ سَامِي.  
إِنْ أَحْرَقْتَ لَمْسًا فَإِنَّ أَوَارَهَا      فِي دَاخِلِ الْأَحْشَاءِ بَرْدٌ سَلَامٍ<sup>(٣)</sup>!

- وَقَالَ فِي ظَاهِرِ الْأُمُورِ وَبَاطِنِهَا:

- (١) تُعْشِي: تُضَعِفُ الْبَصَرَ (وْخُصُوصًا فِي اللَّيْلِ).  
(٢) الْقَطْرُ: سَكَّرَ مَحْلُولٌ بِقَلِيلٍ مِنَ الْمَاءِ يَغْلَى عَلَى النَّارِ حَتَّى يَكْتَسِبَ كِفَافَةً مَعْيَةً. وَيُضَافُ إِلَيْهِ قَلِيلٌ مِنَ الْحَمِضِ (الْمَادَّةُ الْحَامِضَةُ كِيلاً يَتَبَلُّورُ).  
(٣) الْأَوَارُ: حَرُّ الشَّمْسِ وَالنَّارِ.

ما جاء عَفْوَاً فَخُذْهُ      وما أبى فَتَجَنَّبْ.  
ولا تَرُدْ كُلَّ مرعى      ولا تَرُدْ كُلَّ مشرب<sup>(١)</sup>.  
فَرُبَّما لَـلـلـذِّ طعمٌ      وفيه سَمٌ مُقَشَّبٌ<sup>(٢)</sup>.

- وقال في القناعة بالعيش:

رَضِيتُ كَفافي رُتْبَةً وَمَعِيشَةً      فَلَسْتُ أَسامي مُوسِراً وَوَجِهماً (\*).  
وَمَنْ جَرَّ أَثْوابَ الزمانِ طَوِيلَةً      فلا بُدَّ يوماً أَنْ سَيَعْرِثُ فيها!  
- وقال في مرِّ الأيام بِسُرعة:

ما لي أرى أَيَّامَنا      تَمُرُّ مُرّاً مُسْرِعاً؟  
إِذْ حَسَبْنَا أَشْهُراً      حَسِبْتُهُنَّ جُمُعاً<sup>(٣)</sup>.  
وَلَمْ نَكُنْ نَعْنِي بِأَنْ      تُبْطِئَ أَوْ أَنْ تُسْرِعاً<sup>(٤)</sup>،  
لو لم تَكُنْ أَعْمارُنَا      وَهْنٌ يَذْهَبُ مَعاً!

٤- \*\* برنامج الرعي ٨٨-٨٩؛ التكملة ٦٨٣ (رقم ١٩١٠)، الذيل والتكملة ٥:  
١٩٨-٢٠١؛ صلة الصلة ١٣٧؛ المغرب ١: ٢٥٥-٢٥٦؛ القدر الملقى  
١٥٥-١٥٦؛ بغية الوعاة ٣٣١؛ شذرات الذهب ٥: ٢٣٥-٢٣٦؛ نفح الطيب  
٢: ٩٥، ٣: ٤٦١، ٤٧٨-٤٧٩.

### يحيى بن عبد الواحد الحفصي

١- هو أبو زكريّا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص، وُلِدَ سَنَةَ

- (١) راد يرود: طلب، بحث عن. ورد يرد: ذهب إلى الماء ليشرب.
- (٢) وفيه سَمٌ مُقَشَّبٌ (ممزوج به) - صواب التركيب: طعام مُقَشَّبٌ (ممزوج بسم أو بما يفسده).
- (\*) الكفاف: ما كان مقدار الحاجة بلا زيادة ولا نقصان. رتبة: في المكانة الاجتماعية (من الناحية المعنوية).  
معيشة: فيما يتعلق بالطعام والشراب واللباس (من الناحية المادية). سامي فلان فلانا: نافه للبلوغ حتّى  
يبلغ إلى مثل مكانته (العلمية أو الاجتماعية....). الموسر: الغنيّ.
- (٣) حسب يحسب (بفتح السين في الماضي وضمّها في المضارع): عدّ. وحسب يحسب (بكر السين في الماضي  
وفتحها في المضارع): ظنّ. جمعة: أسبوع.
- (٤) نَعْنِي: نَهَمَ، نشغل (بفتح الفين) بالنّا.

٥٥٩ هـ (١١٦٣ - ١١٦٤ م). كان الحكّام الذين سبقوه في حاضرة تونس ولاةً للموحّدين. فلما آلت الولاية إلى أبي زكريّا هذا (٦٢٦ هـ) كان الموحّدون قد ضعُفوا جدًّا فأعلن استقلاله عنهم. ثم اضطدّم بيحيى بن غانية الميورقي (وكان بنو غانية لا يزالون أنصاراً للمرابطين الذين خلفهم الموحّدون في المغرب) فقاتله يحيى وتغلّب عليه وقتله (٦٣١ هـ). ثم تغلّب أيضاً على قبيلة هوّارة التي ثارت عليه.

وعمل أبو زكريّا على توسيع رُقعة مُلكه فانتزع من الموحّدين عدداً من المدن (تلمسان وسجلماسة في الجزائر اليوم إلى جانب سبتة وطنجة ومكناسة في المغرب اليوم).

وكانت وفاة يحيى بن عبد الواحد الحفصي في بونة (أرض الجزائر اليوم)، في جُمادى الآخرة من سنة ٦٤٧ (مطلع الحريف من عام ١٢٤٩ م).

٢- يُعَدُّ يحيى بن عبد الواحد المؤسّس للدولة الحفصية في تونس. وقد كان عظيم الهبة سديد الرأي، كما كان تقيّاً عادلاً متواضعاً ومُحبّاً للرعية. وكان ملكاً عُمَرائياً أنشأ جامع القُصبة (القلعة القديمة) وصومعته (مئذنته) البديعة العجيبة (ولمّا اكتمل بناؤها في غرة رَمَضان من سنة ٦٣٠ بدأ الأذان فيها هو نفسه). وبنى سوق العطارين (ولا تزال سوق العطارين إلى اليوم تحمل الطابع التونسي القديم) وعدداً من المدارس وأنشأ مكتبة كبيرة. وكذلك كان أديباً ناثراً وناظماً.

### ٣- مختارات من آثاره

- من وصيّة يحيى بن عبد الواحد الحفصي لابنه ووليّ عهده أبي عبد الله محمد المنتصر:

اعلم - سَدَدَكَ اللهُ وأرشدَكَ، وهَدَاكَ لِمَا يُرْضِيكَ وأسعدَكَ، وجعلَكَ محمودَ السيرة مأمونَ السريرة<sup>(١)</sup> - أَنْ أَوَّلَ مَا يَجِبُ عَلَى مَنْ أَسْتَرْعَاهُ اللهُ فِي خَلْقِهِ وجعله مسؤولاً عن رعيّته، في جُلِّ أَمْرِهِم ودِقِّهِ<sup>(٢)</sup>، أَنْ يُقَدِّمَ رِضا الله في كُلِّ أَمْرٍ يُحاولُهُ، ويكونَ عمله

(١) سَدَدَكَ اللهُ (جعل سيرك مستقيماً). السريرة: الطويّة، الباطن (ما يكتمه الإنسان في نفسه).

(٢) الجُلُّ الكبير، العظيم (العامّ الجمل). الدقّ: الدقيق، الصغير (المفصّل).

وسميه وذبه<sup>(١)</sup> عن المسلمين بعد التوكل عليه. ومتى فاجأك أمرٌ مُقلقٌ أو وردَ عليك همٌ مرهقٌ فريض لُبِّك وسكن جأشك<sup>(٢)</sup>.... ولا تُقدِّم إقدامَ الجاهل، ولا تُخجِم إجمامَ الآخر<sup>(٣)</sup> المتكاسل. واعلم أن الأمر إذا ضاق مجالُه وقصرَ عن مقاومته رجالُه، فمفتاحُه الصبرُ والحزامة<sup>(٤)</sup> وأخذُ الرأي من عقلاء الدولة ورؤسائها وذوي التجارب من نُبهائها<sup>(٥)</sup>، ثم الإقدام عليه بعد التوكل على الله فيما لديه..... وعليكَ بتفقدِ أحوالِ الرعيَّة: فلا تتم عن مصالحهم ولا تُسامح أحداً فيهم.... واتخذ ثقاتِ صادقين مُصدِّقين لهم في جانبِ الله أو قرُنصيب، وفي رفعِ مسائلِ خلقه إليك أسرعٌ مُجيب.

- وقال يَصِفُ روضةً أنشأها قُربَ تونسِ العاصِمَة:

وسالَ نَمِيرُ الماءِ بَيْنَ أَخْضارِها      فجاءَ كَمَثَلِ الفَرْقِ بَيْنَ الذَّوائبِ<sup>(١)</sup>،  
وإلاَّ كما شَقَّ الكَنُهوَرُ بَارِقٌ،      وإلاَّ كَمَثَلِ الصُّبْحِ بَيْنَ الغِياهِبِ<sup>(٢)</sup>.  
قَدِ اطَّردَتِ فِيهِ المَذائِبُ دَائِماً،      ولم تَرَ حُسناً كاطِّرادِ المَذائِبِ<sup>(٣)</sup>.  
وللِياسَمينِ الغَضُّ في خُضَرٍ بُسْطِها      ناثِرٌ دُرٌّ أو سَبائِكُ ساكِبِ<sup>(٤)</sup>.  
مُعْطَرَّةُ الأَرْدانِ يُنْعِمُ نَفْعُها

يُحْيِيكَ عَرَفُ الطَّيِّبِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ<sup>(٥)</sup>.

- (١) ذبٌ عن شيءٍ: دافع عنه.
- (٢) اللَّبُّ: العقل. الجأش: النفس، القلب.
- (٣) أحجم: تأخر (خاف مباشرة العمل). الآخرق: الأحق والمتخير الذي لا يدري ما يجب أن يفعل.
- (٤) الحزامة: الفصل في الأمور.
- (٥) النبهاء: الأشراف ثم ذوو الفطنة (جودة الفهم).
- (٦) النمير: الطيب النافع في الري (سقي المزروعات). الفرق (فصل شعر الرأس جانبيين). الذَّوابة (بالضم): ضفيرة الشعر. - سال غير الماء (يقصد: النهر) بين اخضرارها (نبات الأرض الأخضر) كأنه فرق: خطَّ أبيض (لأنَّ الفرق في الشعر يكشف عن جلد الرأس) بين الذوائب (الضفائر السود - والعرب تقول للأسود أخضر).
- (٧) الكنهوَر: قطع السحاب العظيمة (والملموح هنا أنها السوداء - فإنَّ الغيوم إذا كثف فيها بخار الماء بدت سوداء). الفيهب: الظلمة (بالضم)، الليل الشديد السواد.
- (٨) اطَّردت الأشياء (كانت متتابعة). المذهب (بالكسر): سيل الماء (الماء المجرور من نهر أو من حوض).
- (٩) الغض: الطري الناضر (الذي فيه لبن ولحمان وجال). الدر: اللؤلؤ. السبيكة: قطعة المعدن (بكسر الدال) التي أذيت (فأصبحت صافية خالية من المواد الغريبة) ثم أعيد سبكها.
- (١٠) الردن (بالضم): طرف الثوب. نفحها: ما ترسله من رائحة طيبة. أنعمت الريح: هبت هينة.

٤ \*\* أزهار الرياض ٣ : ٢٠٨ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٤٠٠ - ٤٠١ ؛ المجلد في تاريخ الأدب التونسي ١٨٦ - ١٩٠ ؛ خلاصة تاريخ تونس ١٠٧ - ١٠٨ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ١٩٣ - ١٩٤ (٨ : ١٥٥).

## ابن سهل الإشبيلي

١ - هو أبو إسحاق إبراهيم بن سهل، وُلِدَ في إشبيلية، نحو سنة ٦٠٧ هـ (١٢١٠ م)، على اليهودية فكان يُعرفُ بابن سهل اليهودي أو الإسرائيلي. ثم لما اهتدى إلى الإسلام، بعد أن بلغ مبلغ الشباب، أصبح يُدعى ابن سهل الإشبيلي والإسلامي. غير أن نقرأ من مؤرخي الأدب كانوا يشكون في صحة إسلامه (راجع نفع الطيب ٣ : ٥٢٣ - ٥٢٤).

يبدو أن ابن سهل بدأ تلقى العلم وقراءة القرآن قبل أن يدخل في الإسلام. وقد درس على أبي علي الشلويني (ت ٦٤٥ هـ) وعلى أبي الحسن الدباج (ت ٦٤٦ هـ). وتطوّف ابن سهل بشعره بين بلاطات الأمراء، فلقد كان في قرطبة (وله وصف في نهرها: الوادي الكبير)، كما مدح صاحب مرسية محمد بن يوسف بن هود (٦٢١ - ٦٣٥ هـ). ثم انتقل إلى إشبيلية، منقط رأسه، وسكنها إلى أن استولى الإسبان عليها، سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م). فانتقل إلى العدو الإفريقية (المغرب). وسكن سبتة وأصبح كاتباً لواليتها أبي علي بن خلاص. وكانا مرة في البحر معاً، في عرض سبتة، فغرقا، سنة ٦٤٩ هـ (١٢٥١ م) في الأغلب.

٢ - ابن سهل الإشبيلي شاعرٌ مُقلِّ مُحسن له قصيدٌ وموشحاتٌ متنوعةٌ أكثرها في الغزل، وأكثر غزله في غلام يهودي اسمه موسى. وغزله رقيقٌ جداً، قيل لأنه «اجتمع فيه ذلّان: ذلّ العشق وذلّ اليهودية». وكذلك له وصفٌ بارعٌ. وأما موشحاته فهي متنوعةٌ. وجميع شعره سلسٌ عذبٌ. وله بديعةٌ (في مدح الرسول)، قيل نظمها قبل أن يسلم.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن سهل الإشبيلي في النسب، وهو من شعره الرقيق المشهور:

سَلِّ فِي الظَّلامِ أَخَاكَ الْبَدْرَ عَنْ سَهْرِي؛      قَدْزِي النُّجُومُ، كَمَا يَذْرِي الْوَرَى، خَبْرِي.  
أَيِّتْ أَهْتِفْ بِالشُّكْوَى وَأَشْرَبْ مِنْ      دَمْعِي وَأَنْشِقْ رَيًّا ذِكْرَكَ الْعَطْرِ (١)؛  
حَتَّى أُخَيِّلَ أَنِّي شَارِبٌ ثَمَلٌ      بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الْكَأْسِ وَالْوَتْرِ (٢).  
- وقال يصف نَهْرًا يَخْتَرِقُ مَرَجًا:

الْأَرْضُ قَدْ لَبَسَتْ رِدَاءً أَخْضَرًا،      وَالطَّلُّ يَنْثُرُ فِي رُبَاهَا جَوْهَرًا (٣).  
هَاجَتْ فَخَلَّتْ الزَّهْرَ كَافُورًا بِهَا؛      وَحَسِبْتُ فِيهَا التُّرْبَ مِسْكَأً أَذْفَرًا (٤).  
وَكَأَنَّ سَوْسَنَهَا يُصَافِحُ وَرَدَهَا      ثَغْرًا يُقْبَلُ مِنْهُ خَدًّا أَحْمَرًا (٥).  
وَالنَّهْرُ مَا بَيْنَ الرِّيَاضِ تَخَالُهُ      سَيْفًا تَعْلَقُ فِي نِجَادٍ أَخْضَرًا (٦).  
- وَمِنْ بَدِيعِيَّةٍ لَهُ يُمدِّحُ فِيهَا الرَّسُولَ، وَهِيَ طَوِيلَةٌ:

وَرَكِبَ دَعَتَهُمْ نَحْوَ طَيِّبَةِ نِيَّةٍ      فَمَا وَجَدَتْ إِلَّا مُطِيعًا وَسَامِعًا (٧).  
تُضِيءُ مِنَ التَّقْوَى خَبَايَا صُدُورِهِمْ      وَقَدْ لَبَسُوا اللَّيْلَ الْبَهِيمَ مَدَارِعًا (٨).  
تَكَادُ مُنَاجَاةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ      تَنْمُ بِهِمْ مِسْكَأً عَلَى الشَّمِّ ذَائِعًا (٩).

- (١) هتف فلان: صاح وهو يمدّ صوته. نشق (بفتح فكسر): شَم. الرَيَّا: الريح الطيبة.
- (٢) أخَيِّل: أبدو (لِلناظرين إلَيَّ). الثَمَل: الذي أثرت فيه الحفر.
- (٣) الطَّل: نقاط الماء المتجمعة من برد الليل على الأغصان. الجَوْهَر: اللؤلؤ.
- (٤) الكافور: طيب أبيض اللون. المسك: طيب أسود اللون. الأذفر: الشديد الرائحة (طبيّة تلك الرائحة كانت أو كريهة - والمقصود هنا: الرائحة الطيبة).
- (٥) السوسن: الزنبق الأبيض. يشبه الفم (الأسنان) بالزنبق الأبيض، والحد (لاحتراره: دليل صحته وجماله) بالورد.
- (٦) النجاد: حمالة (بالكسر): سيران من جلد أو نسيج يعلّق بها السيف إلى العنق.
- (٧) الركب: الجماعة على الإبل (بكسر فكسر) يسافرون معاً. طيبة (بالفتح): المدينة المنورة.
- (٨) البهيم: الذي لا علامة ظاهرة فيه (شديد السواد). المدرع (بكسر فسكون ففتح): الدِّرَاعَة (بالضمّ وتشديد الراء): ثوب من صوف. - لبسوا الليل مدارع: استعانوا على برد الليل بثياب من صوف ثم تابعوا سيرهم.
- (٩) المناجاة: المخاطبة سرّاً من قرب (أو في الضمير). تَمّ: انتشر. ذائع: منتشر.



تَلَاقَى عَلَى وَرْدِ الْيَقِينِ قُلُوبُهُمْ      خَوَافِقَ يُذَكِّرْنَ الْقَطَا وَالْمَشارَعَا (١):  
 قُلُوبٌ عَرَفْنَ الْحَقَّ فَهِيَ قَدْ أَنْطَوَتْ      عَلَيْهَا جُنُوبٌ مَا عَرَفْنَ الْمَضَاجِعَا (٢).  
 - ولابن سهل هذه الموشحة المشهورة التي كثر تقليدُها في المغرب والمشرق:  
 هَلْ دَرَى ظَنِّي الْحِمَى أَنْ قَدْ حَمَى      قَلْبَ صَبٍّ حَلَّهْ مِنْ مَكْنَسٍ (٣).  
 فَهَوَ فِي حَرٍّ وَخَفَقَ مِثْلَهَا      لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ (٤).

\* \* \*

يَا بُدُورَا أَشْرَقَتْ يَوْمَ النَّوَى      غُرَّرَا تَسْلُكُ بِي نَهَجَ الْغُرَرِ (٥).  
 مَا لِنَفْسِي فِي الْهَوَى ذَنْبٌ سِوَى      مِنْكُمْ الْحُسْنَى وَمِنْ عَيْنِي النَّظَرِ (٦).  
 أَجْتَنِي اللَّذَاتِ مَكْلُومَ الْجِوَاءِ      وَالتَّدَانِي مِنْ حَبِيبِي بِالْفِكْرِ (٧).  
 كُلُّمَا أَشْكُوهُ وَجَسَدِي بَسَمًا      كَالرُّبَى بِالْعَارِضِ الْمُتَبَجِّسِ (٨).

(١) الورد (بالكسر): مكان الماء (ذهاب الناس إلى الماء للشرب). تلاقى - تلاقى. القطا جمع قطاة (طائر سريع الطيران). الشرعة: الشريعة (مكان شرب الماء). - يجتمع المسلمون الذاهبون إلى طيبة (المدينة المنورة، لزيارة قبر الرسول) بيقين (بإيمان ثابت) خوافق (قلوبهم تخفق من فرحة اللقاء أو الوصول إلى المدينة). يذكرون (يذكرون - بالضم والكاف المشددة المكسورة) الناس (بالنصب) بالقطا والمشارع (بطيور القطا وهي مسرعة في طيرانها إلى أماكن الماء).

(٢) قلوبهم موجودة بين جنوب (جمع جنب) ما عرفن المضاجع: الاستلقاء في الفراش (النوم).  
 (٣) الحمى: ما يجب على الإنسان حمايته. ظي الحمى (أجل أهل الحي والذي يحميه أهله من أن تمتد إليه عين المحب). حمى: منع. الصب: المحب المشتاق إلى المحبوب. قلب صبَّ حله (المحبوب الذي حلّ: نزل، ملأ) قلب المحب. المكنس (بفتح فسكون ففتح): الكناس (بالكسر): المكان تأوي إليه الطباء (هنا: النساء الجميلات) وغيرها من الوحوش.

(٤) الصبا: ريح الشرق. القبس: النار القليلة المحمولة (ولها لهيب) في عود دقيق.  
 (٥) النوى: البعاد (بالضم)، الفراق. الغرة (بالضم): مقدّم الجبين (كناية عن البياض والجمال). - كلّ محبوب من هؤلاء المحبوبين غرة (كلّ شيء فيه جيل). نهج: طريق. الفرر (بفتح ففتح): الضلال.

(٦) منكم الحسنَى (مؤنث أحسن): فيكم أحسن (أجل) ما في جميع الناس.  
 (٧) أجتني: أجنى: أنال (القليل من اللذات). مكْلُوم: مجروح. الجوا (يقصد: الجواء جمع جَوْ: داخل الشيء): القلب. التداني: القرب. - لذتي الوحيدة أنني أفكر في حبيبي (لأنني لا أستطيع لقاءه).

(٨) الوجد: الحزن (من الابتعاد عن المحبوب). بسم: ابتسم (انفرجت شفتاه فظهرت أسنانه الجميلة - من غير أن يحدث صوتاً). الربوة: الراية (الأرض المرتفعة قليلاً تسقى بماء وافر وتعرض للريح وللشمس =

إِذْ يُقِيمُ الْقَطْرُ فِيهَا مَأْتَمًا، وَهِيَ مِنْ بَهْجَتِهَا فِي عُرْسٍ (١).

\* \* \*

غَالِبٌ لِي غَالِبٌ بِالتَّوَدَّةِ؛ بَأْيٍ أَفْدِيهِ مِنْ جَافٍ رَقِيقٍ (٢).

مَا عَلِمْنَا مِثْلَ ثَغْرِ نَضْدَةٍ أَفْخُونًا عَصِرَتْ مِنْهُ رَحِيقٌ (٣).

أَخَذَتْ عَيْنَاهُ مِنْهُ الْعَرَبْدَةُ؛ وَفُؤَادِي سِكْرُهُ مَا إِنَّ يُفِيقُ (٤).

فَاجِمُ اللَّمَّةِ مَعْسُولُ اللَّمَى سَاحِرُ الْفُنْجِ شَهِيَّ اللَّصِّ (٥).

وَجْهُهُ يَتَلَوُ «الضُّحَى» مُبْتَسِمًا، وَهُوَ مِنْ إِعْرَاضِهِ فِي «عَبَسَ» (٦).

\* \* \*

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ جُرْمِي لَدَيْهِ، لِي جَزَاءُ الذَّنْبِ وَهُوَ الْمَذْنِبُ.

أَخَذَتْ شَمْسُ الضُّحَى مِنْ وَجْنَتَيْنِ مَشْرِقًا لِلشَّمْسِ فِيهِ مَغْرِبٌ (٧).

= فيكثر نباتها وزهرها). المارض: الغيم المقبل (المملوء بالمطر). المنبجس: المنفجر (المتدفق) بالماء. - شكواي إليه تجعله يتسم وتظهر أسنانه فيزداد جلالاً، كما أن المطر يُنبِت في الربوة أنواع النبات والأزهار فتزداد بذلك جلالاً.

(١) نزول القطر (المطر) كأنه دموع المأتم (اجتماع النساء عند الميت - بفتح فسكون). وهي (أي الربي) من بهجتها (من جمالها وفرحها - بما فيها من أنواع الزهر.....).

(٢) التوودة: التأتّي (أنا شديد الحب له ولسرعة لقائه، وهو يضرب لي المواعيد البعيدة أو يتفاضى عن رغبتي). الجافي: الغليظ القاسي.

(٣) نضد: رتب، نسق. الأفخوان زهر له بتلات بيض (تشبه بها الأسنان السليمة الجميلة) وقلبه أصفر. الرحيق (السائل الحلو في الزهر تشربه النحل ثم تمجّه من فيها فيكون منه العسل). والشاعر يقصد بالرحيق «الحمر».

(٤) عينا المحبوب سكرت من رحيق فمه (راجع الحاشية السابقة). العربدة: السكر الذي يؤدي به السكران من حوله. وفؤادي سكره ما إن (إن هنا زائدة) يُفِيقُ (وفؤادي لا يفيق من سكره - من نظري إلى جمال فمه ومعرفتي بما في فمه - من غير أن أكون قد ذقته).

(٥) فاجم: أسود. اللمة (بالكسر): الشعر المجاور للأذن (سواد الشعر كناية عن الشباب). اللمى: سمرة في الشفة (كناية عن الشفاه، وعن الريق). الفنج الدلال، جمال العينين. اللص: سواد قليل في باطن الشفة (كناية أيضاً عن الريق).

(٦) مطلع السورة الثالثة والتسعين في المصحف: ﴿والضحى﴾ (أول ارتفاع النهار وامتداد الضياء) والليل إذا سحى (هبط بهدوء وسكن)، ما ودّعك ربك (تركك، يا محمد) وما قلى (أبفض، أبفضك). ومطلع السورة الثمانين: ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾.

(٧) مشرق للشمس (كناية عن بياض وجهه) فيه (في وجهه) مغرب للشمس (كناية عن حمرة خدوده، كالحمرة التي تتركها الشمس على الأفق الغربي إذا هي غربت).

ذهبَ الدمعُ بأشواقِي إليه، وله خَدٌّ بِلَحْظِي مُذْهَبٌ<sup>(١)</sup>؛  
يَبْتَسُّ الْوَرْدُ بِلَحْظِي كُلَّمَا لَاحَظْتُهُ مُقْلَتِي فِي الْخُلْسِ<sup>(٢)</sup>؛  
لَيْتَ شِعْرِي، أَيُّ شَيْءٍ حَرَمًا ذَلِكَ الْوَرْدَ عَلَى الْمُفْتَرَسِ<sup>(٣)</sup>؟

★ ★ ★

كُلَّمَا أَشْكُو إِلَيْهِ حُرْقِي غَادَرْتَنِي مَقْلَتَاهُ دَنِفًا<sup>(٤)</sup>؛  
تَرَكْتُ الْخَاطِطَ مِنْ رَمَقِي أَثَرَ النَّمْلِ عَلَى صَمِّ الصَّفَا<sup>(٥)</sup>؛  
وَأَنَا أَشْكُرُهُ فِي مَا بَقِيَ، لَسْتُ أَلْهَاهُ عَلَى مَا أَتْلِفَا<sup>(٦)</sup>؛  
فَهَوَّ عِنْدِي عَادِلٌ إِنْ ظَلَمَا، وَعَذُولِي نُطْقُهُ كَالْخُرْسِ<sup>(٧)</sup>؛  
لَيْسَ لِي فِي الْأَمْرِ حُكْمٌ بَعْدَمَا حَلَّ مِنْ نَفْسِي مَحَلَّ النَّفْسِ.

★ ★ ★

أُضْرِمَ النَّارَ بِأَحْشَائِي ضِرَامَ تَتَلَطَّيْ كُلَّ حِينٍ مَا تَشَا.  
هِيَ فِي خَدَّيْهِ بَرْدٌ وَسَلَامٌ، وَهِيَ ضُرٌّ وَحَرِيقٌ فِي الْحَشَا<sup>(٨)</sup>؛  
أَتَّقِي مِنْهُ عَلَى حُكْمِ الْغَرَامِ أَسَدًا وَرَدَاً وَأَهْوَاهُ رَشَا<sup>(٩)</sup>.

- (١) ففي دمعي وجفّ من كثرة بكائي (لأنّ حبيّ له شديد وهو معرض عني). خدّه مذهب (في احمرار من خجله كلّما نظرت إليه).
- (٢) يجمّر خدّه (من الخجل) كلّما نظرت إليه في الخلس (جمع خلسة بالضمّ) مرّة بعد مرّة في غفلة من الذين حولنا.
- (٣) أنا الذي أزرع الورد في خدوده (أجعلها تحمّر من نظري إليها) ثمّ هي حرام عليّ (لا أستطيع أن أقطف منها ما زرعته فيها: أن أقبلها).
- (٤) الدنف: المريض القريب من الهلاك (التلف، الموت).
- (٥) الرمق: بقية الروح (في الجسد). الصفا جمع صفاة: الصخرة المساء الصلبة. الصمّ جمع أصمّ وصماء. الشيء الأصمّ: الصلب المصمت (المملوء جوفه). - إنّ سير النملة على الصخر لا يترك أثراً.
- (٦) أشكره في (على) ما بقي (فيّ) من حياة وقوّة. ألّاه (من لحي، يلحي: ذمّ، لعن).
- (٧) العذول: الذي يلوم الحبّ على حبّه. كلام عذولي وسكوته سيّان (أنا لن أسمع لوماً في محبوب من أحد).
- (٨) هذه الحمرة التي تشبه النار هي برد وسلام في خدّيه (لا تضربه)، وهذا اقتباس من القرآن الكريم (٦٩: ٢١)، سورة الأنبياء: ﴿قُلْنَا: يَا نَارُ، كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾. الحشا: القلب (قلبي).
- (٩) أتقي: أخاف، أجنب. الورد: الأحمر (الأسد الورد: الشديد الضراوة والافتراس). رشاً: غزال

قُلْتُ، لَمَّا أَنْ تَبَدَّى مُعَلِّمًا، وَهُوَ مِنَ الْحَاضِرَةِ فِي حَرَسٍ (٢) :  
أَيُّهَا الْآخِذُ قَلْبِي مَعَنَا أَجْعَلِ الْوَصْلَ مَكَانَ الْخُمْسِ (٣) !

- من نفع الطيب (٧: ٤٤٥ وما بعد): « من ذلك قول أبي اسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي الإشبيلي (موشحة، ولكن) بعضاً ذكر أنها من قوله لَمَّا أَظْهَرَ الإسلام، وَهِيَ لَا تَقْتَضِي رَفْعَ الرِّبَا عَنْهُ وَالْإِتِّهَامَ (٤):

جَعَلَ الْمُهِمِّنُ حُبَّ أَحَدِ شَيْمَةِ (٥)  
وَأَتَى بِهِ فِي الْمُرْسَلِينَ كَرِيمَةً (٦)،  
فَفَدَا هَوَاهُ عَلَى الْقُلُوبِ تَمِيمَةً (٧)؛

= صغير - أنا أحبه كأنه غزال جميل بريء ثم أخافه (أخاف نتائج هجرانه) كأنه أسد كربه المنظر شديد الضراوة.

- (١) تبدي: ظهر لي (لَمَّا رَأَيْتَهُ). الْمُعَلِّمُ: الفارس الشجاع القوي الذي لا يتلثم في أثناء المارك (ولا في غير المارك) لَأَنَّهُ لَا يَخَافُ مِنْ خُصُومِهِ، بَلْ هُمْ يَخَافُونَهُ. الْحَاضِرَةُ الْفَتَاكَةُ (كالسيف والرماح) تحرسه.
- (٢) أنت أخذت كل قلبي (سلبتني القدرة على أن أحب محبوباً آخر)، تصدق علي بوصلك (بالاقتراب منك). مكان الخمس (في الجهاد توزع أربعة أخماس الغنائم المنقولة بين الأحياء من الذين اشتركوا في المعركة)، ويبقى الخمس الخاص فيكون لآل بيت الرسول (إذ لا يجوز لهم أن يأكلوا من الزكاة والصدقات) وللمحتاجين من سائر المسلمين. وهنا إشارة إلى آية من القرآن الكريم (٨: ٤١، سورة الأنفال): ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فِي الْحَرْبِ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ (للتصدق على المحتاجين وللرسول وللنفقة الرسول ونفقة أهل بيته) ولذي القربى (لأقارب الرسول) واليتامى والمساكين (الذين يكسبون مالاً لا يكفيهم لحياتهم) وابن السبيل (المنقطع عن وطنه لا يملك ما يتابع به طريقه).
- (٣) لم يكن المقرري صاحب نفع الطيب على حق في إعلان الارتياح بصحة إسلام ابن سهل، ذلك لأن الإيمان شيء بين الإنسان وخالقه، ولا يجوز لنا إذا قال إنسان إنه مسلم أن نردّ قوله، ما لم يكن لنا دليل على أن عملاً من أعماله مخالف للإسلام جهاراً. ولا شك في أن الإيمان في الناس على مراتب، فهناك أفراد إيمانهم أعلى من إيمان أفراد آخرين. غير أن الحكم في ذلك لله وحده. ولقد كان في أيام الرسول، صلى الله عليه وسلم، جماعة صحّ الارتياح بإيمانهم فسّمّاهم الله «منافقين»، ولم يقل إنهم كفّار أو غير مسلمين.

- (٤) قال إحسان عباس في (نفع الطيب ٧: ٤٤٥، الحاشية ٢): لم أجد هذه الخمسة (الموشحة) منسوبة لابن سهل الإسرائيلي إلّا في النفح، ولم ترد في ديوانه (طبع صادر ١٩٦٧).
- (٥) المهيمن (من أسماء الله الحسنى). أحمد (محمد رسول الله). شيمة: خلق (بضمّ فضاء)، العادة (الجميلة).
- (٦) كريمة: جوهرة (لؤلؤة) نفيسة (ثمينة، غالية)، فهو خير المرسلين وآخر المرسلين.
- (٧) التميمية: الحجاب (ما يعلّق على الأطفال لردّ العين عنهم ومنع الأذى).

وَعِدَا هُدَاهُ لَهُذِهِمْ تَتَمِيمًا. صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا<sup>(١)</sup>.

★ ★ ★

أَبْدَى جَبِينُ أَبِيهِ شَاهِدَ نَوْرِهِ<sup>(٢)</sup>،  
سَجَّعَتْ بِهِ الْكُفَّانُ قَبْلَ ظُهُورِهِ<sup>(٣)</sup>  
كَالطَّيْرِ غَرَدَ مُغْرِبًا بِصَفِيرِهِ

عَنْ وَجْهِ إِصْبَاحٍ يُطِلُّ نَسِيمًا. صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا<sup>(٤)</sup>.

★ ★ ★

اللَّهُ أَوْضَحَ فَضْلَهُ فَتَوَضَّحَا،  
وَاللَّهُ بَيْنَ حُبِّهِ فِي «الضُّحَى»<sup>(٥)</sup>،  
وَالْجِدْعُ حَنَّ لَهُ هَوَى فَتَرَنَّا<sup>(٦)</sup>،  
وَالْمَاءُ فَاضَ بِكَفِّهِ تَسْنِيًا<sup>(٧)</sup>. صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا.

★ ★ ★

- 
- (١) الْهُدَى (بِالضَّمِّ) كَالْهُدَى (بِالْفَتْحِ). فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (٥٦: ٣٣، سُورَةُ الْأَحْزَابِ): ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.
- (٢) فِي الْأَخْبَارِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ (وَالدَّخْلَ مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ) كَانَ فِي جَبِينِهِ نَوْرٌ يَتَلَأَلُ (وَصَلَ إِلَيْهِ مِنَ النُّورِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ فِي آدَمَ). ثُمَّ إِنَّ امْرَأَةً (فِي الْجَاهِلِيَّةِ) كَانَتْ تَرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ هُوَ يَأْبَى ذَلِكَ (وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْحِينِ زَوْجُ أَمْنَةَ وَالِدَةِ مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ). وَيَقُولُونَ (وَهَذَا مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ الظَّاهِرَةِ أَوْ الْخَفِيَّةِ) إِنَّهُ بَعْدَ مَدَّةٍ (وَكَانَتْ أَمْنَةُ قَدْ حَبَلَتْ بِمُحَمَّدٍ) مَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَرَأَتْ أَنَّ النُّورَ الَّذِي كَانَ يَتَلَأَلُ فِي جَبِينِهِ قَدْ اخْتَفَى (انْتَقَلَ إِلَى الْجَنِينِ فِي بَطْنِ أَمْنَةَ) فَلَمْ تَرْغَبْ فِيهِ.
- (٣) سَجَّعَ: غَنَّى، أَكْثَرَ الْكَلَامَ (فِي الشَّيْءِ).
- (٤) «نَسِيمًا» (كَذَا فِي الْأَصْلِ) وَلَا مَعْنَى لَهَا هُنَا. يَجِبُ أَنْ تَكُونَ «وَسِيمًا» (جَمِيلًا). ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الْقَافِيَةَ (نَسِيمًا) تَأْتِي فِي آخِرِ مَخْمَسٍ مِنْ هَذِهِ الْمَوْشَعَةِ.
- (٥) حُبِّهِ (حَبِّ الرَّسُولِ). الضُّحَى (السُّورَةُ الثَّلَاثَةُ وَالتَّسْعُونَ فِي الْمَصْحَفِ) وَهِيَ: ﴿وَالضُّحَى﴾ (أَوَّلُ النَّهَارِ. وَالْوَاوُ لِلْقَمَرِ) وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى (نَزَلَ، خِيمَ). مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ (تَرَكَكَ، يَا مُحَمَّدَ). وَمَا قُلَى (أَبْفَضَكَ). وَتِلْكَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا). أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى؟... الخ.
- (٦) الْجِدْعُ جُزْءٌ مِنَ سَاقِ شَجَرَةٍ كَانَ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ يَقِفُ عَلَيْهِ لِيَخْطُبَ. فَجَعَلَ جَاعَاتُ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ يَسْمَعُونَ هَذَا الْجِدْعَ يَحْنُ (يَتَنُ حَزَنًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ). فَقَطَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ هَذَا الْجِدْعَ.
- (٧) وَفِي الْأَثَرِ أَنَّ الْجَيْشَ عَطَشَ مَرَّةً وَلَمْ يَجِدْ مَاءَ فِافَاضَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ الرَّسُولِ مَاءَ شَرَبَ مِنْهُ الْجَيْشُ حَتَّى =

اَخْتَثَ فِي السَّبْعِ الطَّبَاقِ بُرَاقَهُ،  
وَالْأَرْضُ وَاجْفَةٌ تَخَافُ فِرَاقَهُ<sup>(١)</sup>.  
سُبْحَانَ مَنْ أَدْنَى سُرَاهُ فَسَاقَهُ  
شَخْصاً عَلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ كَرِيماً<sup>(٢)</sup>. صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً.

★ ★ ★

فَأَشْمَ رِيحَانِ الْقُلُوبِ الطَّيِّبِ—  
وَدَنَا فَأَسْمِعَ: « يَا مُحَمَّدُ، مَرْحَباً<sup>(٣)</sup>.  
إِنِّي جَعَلْتُكَ جَارَ عَرْشِي الْأَقْرَبِ،  
إِنْ كُنْتُ قَبْلَكَ فَدَجَعَلْتُ كَلِماً<sup>(٤)</sup> ». صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً.

★ ★ ★

يَا لَيْلَةَ يَجْرِي الزَّمَانُ فَتَسْبِقُ،  
الْحُجُبُ فِيهَا وَالْأَرَائِجُ تُفْتَقُ<sup>(٥)</sup>.  
مَا كَانَ مِنْكَ اللَّيْلُ قَبْلَكَ يَمَبَقُ.

- 
- = أَرْتَوَى. تَسْمِعُ: عَيْنٌ فِي الْجَنَّةِ (مَاءٌ عَذْبٌ).  
(١) أَحْتَثَ الدَّابَّةُ: حَتَّىهَا (حَضَنًا عَلَى الْإِسْرَاعِ). السَّبْعُ الطَّبَاقِ (السَّمَوَاتُ السَّبْعُ). الْبَرَاقُ: دَابَّةٌ أَكْبَرُ مِنَ الْحِمَارِ وَأَصْفَرُ مِنَ الْحِمَارِ عَظِيمَةُ السَّرْعَةِ، إِذْ تَجْعَلُ، فِي كُلِّ خُطْوَةٍ، حَافِرَهَا حَيْثُ يَنْتَهِي بِصَرَاهَا. وَعَلَى الْبَرَاقِ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِالرَّسُولِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. الْوَاجِفُ: الْخَائِفُ الْمُضْطَرِبُّ.  
(٢) مَلِكُ الْمُلُوكِ: اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.  
(٣) أَشْمَ (بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ) أَدْنَى مِنْهُ (جَعَلَهُ اللَّهُ) يَشْمُ (بِضَمِّ الشَّيْنِ) رِيحَانًا (نَبَاتًا ذَا رَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ). رِيحَانُ الْقُلُوبِ (يَنْعَشُ الْقَلْبُ؟). دَنَا (أَقْرَبَ مِنْ عَرْشِ الرَّحْمَنِ). فَأَسْمِعَ (بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ: جَعَلَهُ اللَّهُ يَسْمَعُ).  
(٤) ... إِذَا كُنْتُ مِنْ قَبْلِ قَدْ جَعَلْتُ مُوسَى يَكَلِّمُنِي (وَهُوَ لَا يَرَانِي)، فَقَدْ جَعَلْتُكَ الْآنَ جَارًا قَرِيبًا جَدًّا لِعَرْشِي (تَسْمَعُ وَتَرَى).  
(٥) الْحُجُبُ جَمْعُ حِجَابٍ (دُونَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ) تَفْتَقُ (تَشَقُّ لِيَبْصُرَ الرَّائِي مِنْ خِلَالِ فَتَوَقُّهَا: شَقُوقَهَا). الْأَرَائِجُ جَمْعُ أَرِيحٍ وَأَرِيحَةٍ (رَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ). تَفْتَقُ: يَفْتَحُ وَعَاوُهَا أَوَّلُ مَرَّةٍ (شَمَّ الرَّسُولُ فِي الْإِسْرَاءِ رَائِحَةَ لَا عَهْدَ لِلْإِنْسَانِ بِهَا).

بُشْرَى، مُحَمَّدٌ آسْتَفَادَ نِسِيًا<sup>(١)</sup>. صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا.

★ ★ ★

حَتَّى إِذَا أَقْتَمَ الْبُرَاقَ لِيَنْزِلَا،

نَادَتْهُ أَسْرَارُ السَّمَوَاتِ الْمَلَا<sup>(٢)</sup>:

«يَا رَاحِلًا وَدَعْتُهِ لَا عَنْ قَلْبِي،

مَا كَانَ عَهْدُكَ بِالْغُيُوبِ ذَمِيًا<sup>(٣)</sup>». صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا.

٤- ديوان ابن سهل ..... القاهرة ١٢٧٩، ١٢٨٩، ١٢٩٢، ١٢٩٧، ١٣٠٢، ١٣٢٨ هـ؛

فاس (طبع حجر) ١٣٢٤ هـ؛ (أبو حسين القرني)، القاهرة ١٣٤٤ هـ = ١٩٦٦ م؛

بيروت ١٨٨٥ م (١٣٠٢ - ١٣٠٣ هـ)؛ القاهرة (المكتبة العربية) ١٩٢٦ م. (قدّم له احسان

عبّاس)، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٥٣ م ثم ١٩٦٧ م.

- مختارات من ابن سهل، بيروت (مكتبة صادر) ١٩٥٣.

★★ المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل، تأليف محمد الإفرائي المغربي، فاس

١٣٢٤ هـ = ١٩٠٩ م.

- ابن سهل الأندلسي، تأليف عارف تامر.

المغرب ١: ٢٦٤ - ٢٦٥؛ فوات الوفيات ١: ٢٩ - ٣٥؛ الوافي بالوفيات ٦: ٥ - ١١؛

القدح المعلقى ١٤٠ - ١٤١؛ شذرات الذهب ٥: ٢٦٤ - ٢٦٥؛ نفح الطيب ٢:

٣٠٧ - ٣٠٨، ٣: ٥٢٢ - ٥٢٧، ثم هنالك موشحات لابن سهل ومعارضاتها ٧: ١١،

(١) عبق (يفتح فكسر): ظهرت رائحته. مسك الليل (غلام الليل كله، لأنّ المسك أسود): كان الليل كله

يفوح برائحة طيبة.... آستفاد نسياً (أصبح له هو أيضاً رائحة طيبة تفوح في العالم).

(٢) آقتعد فلان الدابة: ركبها. اقتعد الرسول البراق (لينزل إلى الأرض)... أسرار السماوات (كائنات في

السما لا يعرفها الناس). القلى: البغض.

(٣) ما كان عهدك بالغيوب (جمع غيب: وجودك في عالم الغيب، في طبقات السماء) ذمياً (مذموماً): لقد

كنت في عالم الغيب كأنك في الأصل من أهله. أو: لقد أسرى بك إلى السماء لأنك مبرأ من كل عيب

(سلوكك بالغيوب، في السرّ، كسلوكك الظاهر في العلن). - راجع القرآن الكريم: ﴿أرجعوا إلى أبيكم

فقولوا: يا أبانا، إنّ أبناك سرق. وما شهدنا إلا بما علمنا، وما كنا للغيب حافظين﴾ (١٢: ٨١، سورة

يوسف)، ثم ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله به بعضهن على بعض وبما أنفقوا من أموالهم.

فالصالحات (من النساء) قانتات (مطيعات لأوامر الله ولأزواجهن) حافظات للغيب (محافظات على

سلوكهن في أثناء غيبة أزواجهن) بما حفظ الله﴾ (بما كان الله قد وصّى)..... ثم ﴿ذلك ليعلم أنّي لم أخنه

بالغيوب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين﴾ (١٢: ٥٢، سورة يوسف).

٦١-٦٥، ٦٩، ٢٤٦ وما بعد، ٤٤٥-٤٧٠؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٩٢٦-٩٢٥؛ بروكلمن ١: ٣٢٢-٣٢٣، الملحق ١: ٤٨٣؛ نيكل ٣٤٤-٣٤٥؛ مختارات نيكل ٢٠٩-٢١٢؛ الأعلام للزركلي ١: ٣٦ (٤٢)؛ سركيس ١٢٣.

## التيفاشي القفصي

١- هو شرف الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن حمدون ابن حجاج<sup>(١)</sup> القيسي التيفاشي، نسبة إلى تيفاش<sup>(٢)</sup>. وُلِدَ في مدينة قفصة (في غربي القطر التونسي)، سنة ٥٨٠ (١١٨٤ م) وبدأ تعلّمه فيها على أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن جعفر المقدسي. ثم انتقل إلى تونس الحاضرة وتابع دراسته في جامع الزيتونة. بعدئذ رحل إلى مصر وقرأ على عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩) ثم انتقل إلى دمشق وقرأ فيها على تاج الدين الكندي.

وعاد التيفاشي إلى تونس فولّاه أبو زكريّا يحيى الحفصي (٦٢٦-٦٤٧ هـ) القضاء في قفصة. ولكنه ارتحل ثانية إلى المشرق. وفي رحلته الثانية ماتت امرأته. ثم انكسر به المركب مرة (بعد موت زوجته) ففرّق أبناؤه الثلاثة وضاع ما كان معه من المال.

وتجول التيفاشي في المشرق: زار العراق وفارس ثم جاء إلى القاهرة نحو سنة ٦٣٠ (١٢٣٢-١٢٣٣ م) وعرف نفراً من كبارها منهم مخيي الدين محمد بن نادي<sup>(٣)</sup> وأبو الحسن علي بن سعيد العنسي (وقد أجاز له رواية كتاب «المغرب في محاسن المغرب») ومكرم بن منظور (ت ٦٥٤) والد صاحب «لسان العرب» وكانت وفاة التيفاشي القفصي في القاهرة، سنة ٦٥١ (١٢٥٣-١٣٥٤ م).

٢- كان التيفاشي القفصي واسع الإحاطة بفنون من الأدب والعلم وشاعراً

- (١) في «الديباج المذهب» سلسلة نسب أطول. في بروكلمن ١: ٦٥٢، الملحق ١: ٩٠٤؛ شهاب الدين.  
(٢) تيفاش قرية من قرى قفصة (الديباج المذهب ٧٥). وذكر حسن حسني عبد الوهاب أن تيفاش (الورقات ١: ٤٤٨) في شمالي عمالة (مقاطعة) قسنطينة في شمالي القطر الجزائري.  
(٣) وفي «الورقات» (ص ٤٥٠، ٤٥٥) «ابن ندى».



يَنْهَجُ مِنْهَجَ أدبائه عصره في تكلف أوجه البلاغة؛ غير أن شِعْرَه نازل على المرتبة المقبولة. أما شُهْرَتُهُ ومكانته فتقومان على مؤلفاته العديدة، وإن كان أكثرها وثيق الصلة جدًا بالناحية الجنسية الصريحة. وللتيفاشي كتبٌ منها: فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب<sup>(١)</sup> - الدرّة الفائقة في محاسن الأفارقة (التونسيين) - أزهار الأفكار في جواهر الأحجار (لعلّه الأحجار الملوكية، ولعلّه في الأصل من كتاب فصل الخطاب) - سجع الهديك في أخبار النيل - الديباج الحُسرواني في شرح شعر ابن هاني - درّة اللآلي من عيون الأخبار ومستحسن الأشعار - نزّهة الألباب في ما لا يوجد في كتاب (نواذر وأشعار تتعلّق بالجنس) - مطالع البدور في منازل السرور - قادمةُ الجناح (في معاشرّة النساء) - رجوع الشيخ إلى صباه في القوّة على الباه - رسالة في ما يحتاج إليه الرجال والنساء في استعمال الباه بما يضرّ وينفع.

### ٣ - مختارات من آثاره

- من تاريخ الموسيقى في المغرب:

.... كان غِناءُ أهلِ الأندلسِ في القديمِ إمّا بطريقةِ النصارى \* وإمّا بطريقةِ حُدادةِ العرب<sup>(٢)</sup>. ولم يكنْ عندهم قانونٌ يعتمدون عليه إلى أن قامتِ الدولةُ الأموية، وكانتِ مُدَّةُ الحُكمِ الرَبِضِيِّ<sup>(٣)</sup>، فوفد عليه من المشرق ومن إفريقيةِ التونسية من يُحسِنُ صَنعةَ التلاحين المدنية<sup>(٤)</sup> وأخذ الناس عنهم، إلى أن وفد الإمام المُقدِّمُ في

(١) هذا الكتاب يقع في أربعين جزءاً (نحو ثمانية آلاف صفحة)، وهو مُوسِعة (موسوعة: دائرة معارف) مبنية على الأنواع التي تتناول المعارف الإنسانية المختلفة من مظاهر الطبيعة (الجماد والحيوان) ومن المدارك العلمية والعملية كالتطبّ والموسيقى ومن الأحوال الاجتماعية والفكرية كتاريخ الأمم وعلومهم كالفلك وعلم الحجارة الكريمة. وقد اختصر هذا الكتاب ابنُ منظور مصنّف «لسان العرب». ويمكن أن نعدّ هذا الكتاب سلسلة متوالية في التأليف لأن التيفاشي جعل لكلّ جزء عنواناً مستقلاً (راجع أيضاً «الورقات»، ص ٤٥٥ - ٤٥٧).

(٢) الحادي: الذي يسوق قوافل الإبل، يقصد بطريقة الحداة «الفناء البدوي».

(٣) الدولة الأموية: الدولة المروانية في الأندلس. الحكم الربضي هو الحكم الأول (١٨٠ - ٢٠٦ هـ) بن هشام بن عبد الرحمن الداخل.

(٤) المُدْنِيّة (بضمّ فضاء): خلاف البدوية. \* نصارى الأندلس (الأسباك).

هذا الشأن عليُّ بنُ نافعٍ الملقَّبُ بزِيَابَ غُلامُ إِسْحاقَ المَوْصِلِيَّ على الأميرِ عبدِ الرحمن الأوسط (١) فجاء بما لم تَعَهْدُهُ الأَسْمَاعُ واتَّخذَ السُّلْطَانُ (٢) طَرِيقَتَهُ ونُسِيَ غَيْرُهَا إلى أن جاء ابنُ بَاجَةَ الإمامُ الأعظمُ فاعتكفَ مُدَّةَ سِنِينَ مَعَ جَوَارٍ مُحْسِنَاتٍ فَهَذَّبَ الاستِهْلَالَ (٣) والعَمَلَ ومزجَ غِنَاءَ النصارى بغِنَاءِ المشرقِ واختَرعَ طَريقَةَ الأَجْدالِ (٤) (٥) بالأندلس. وقد مال إليها طَبِيعُ أَهْلِهَا ورفضوا ما سواها. ثمَّ جاء بعده ابنُ جودي وابنُ الحَمَّارَةِ وغيرُهما فزادوا أَلْحَانَهُ (٥) تَهْذِيباً واختَرعوا ما قَدَرُوا عليه من الأَلْحَانِ المُطَرَّبَةِ. وكان خاتِمَةُ هذه الصَّنَاعَةِ أَبُو الحَسَنِ بْنُ الحَاسِرِ المُرْسِيَّ (٦) فَإِنَّهُ أَذْرَكَ فِيهَا عِلْماً وَعَمَلًا ما لم يُذِرْكَ أَحَدٌ. وله في المَوْسِيقَى كِتَابٌ كَبِيرٌ في جُمْلَةِ أَسْفَارٍ. وكلُّ تَلْحِينٍ سَمِعَ بالأندلس والمَغْرِبِ في شَعْرِ مَتَأَخَّرٍ فَهُوَ مِنْ صَنَعَتِهِ.....

- يوم نعيم بين ليلين غير ذلك:

ويوم سَرَقْنَاهُ من الدهر خِلْسَةً؛      بلِ الدهرُ أَهداهُ لَنَا مُتَفَضِّلًا.  
أَشْبَهُهُ بَيْنَ الظَّلَامِينَ غُرَّةً      لِحَسَنَاءٍ لَاحَتْ بَيْنَ فَرَعَيْنِ أُرْسِلَا (٧)!

- ذهاب الليل ومجيء الفجر:

- 
- (١) زِيَابَ (راجع، فوق، ص ٨ في الجزء الرابع). تلميذ إِسْحاقَ المَوْصِلِيَّ. عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨ هـ).
- (٢) السُّلْطَانُ: صاحب السُّلْطَةِ (الخليفة، الدولة) - يقصد الغِنَاءَ الرسمي، في البلاط.
- (٣) ابن بَاجَةَ (راجع، فوق، ص ٢١٥ في الجزء الخامس). الاستِهْلَالَ: مطلع الغِنَاءِ. العمل: منهج الغِنَاءِ والسير فيه (٤).
- (٤) الأَجْدالِ (غير معروفة - علامة الاستِفْهَام من الأصل المنقول عنه).
- (٥) ابن جودي (٤). ابن الحَمَّارَةِ (ضبطها حسن حسني عبد الوَهَّابُ (الورقات ١: ٤٥٤) بتشديد الميم. وتركها شوقي ضيف (المغرب ٢: ١٢٠) مهملة. وكذلك فعل إِحْسَانُ عَبَّاسٍ (نفع الطيب ١: ٢٠٥، ٣: ٥٩٧، ٤: ١٣، ١٤٠)، وديدرينغ (الوافي بالوفيات ٢: ٢٤٢). وابن الحَمَّارَةِ الفَرْنَاطِي تلميذ ابن بَاجَةَ، برع في الأَلْحَانِ وفي نظم الشعر. ويرد هذا الاسم في نفع الطيب مرَّةً بكسبة واسمها أَبُو الحَسَنِ عَلِيٌّ وثلاث مرَّاتِ أَبُو عامر مُحَمَّد. ولعلَّ الاثنین واحد.... في أَلْحَانِهِ (في أَلْحَانِ ابن بَاجَةَ).
- (٦) أَبُو الحَسَنِ بْنُ الحَاسِرِ المُرْسِيَّ (٤).
- (٧) الفَرع: الشَّعْر. لَاحَتْ بَيْنَ فَرَعَيْنِ: ظهر وجهها بين شيء من شعرها في كلِّ جانب.

نَبْهٌ نَدِيمُكَ، إِنَّ الدِيكَ قَدْ صَخَبَا  
والفجر في كَيْدِ اللَّيْلِ السَّقِيمِ حَكِي  
كَأَنَّهُ، بِظِلَامِ اللَّيْلِ مُتَمَزِّجًا،  
كَأَنَّا الْفَجْرُ زَنْدٌ قَادِحٌ شَرَّارًا  
كَأَنَّ أَوَّلَ فَجْرِ فَارِسٍ حُمِلَتْ  
كَأَنَّ ثَانِيَ فَجْرِ غُرَّةٍ وَضَحَتْ  
- وصف الزلزال:

أَمَا تَرَى الْأَرْضَ فِي زَلْزَالِهَا عَجَبًا  
أَضَحَتْ كَوَالِدَةٍ خَرَقَاءَ مُرْضِعَةٍ  
قَدْ مَهَّدَتْهُمْ مِهَادًا غَيْرَ مُضْطَرَبٍ  
حَتَّى إِذَا أَبْصَرْتَ بَعْضَ الَّذِي كَرِهْتَ  
هَزَّتْ بِهِمْ مَهْدَهُمْ تَشَا تُنْهِنُهُمْ  
فَصَكَّتِ الْمَهْدَ غَضَبِي فَهِيَ لَا فِظَّةً  
تدعو إلى طاعة الرحمن كُلُّ تَقِيٍّ  
أَوْلَادَهَا دَرٌّ تُذِي حَافِلٍ غَدَقٍ (٧)  
وَأَفْرَشْتَهُمْ فِرَاشًا غَيْرَ مَا قَلَقِي  
مِمَّا يَشُقُّ، مِنَ الْأَوْلَادِ، مِنْ خُلُقٍ (٨)،  
ثُمَّ اسْتَشَاطَتْ وَآلَ الطَّبِيعِ لِلْخَرَقِ (٩)  
بَعْضًا عَلَى بَعْضِهِمْ مِنْ شِدَّةِ الْحَقِّ (١٠).

- (١) صخب: علا صوته واختلط بغيره (يقصد: صاح). الطنب: خشبات حول الخيمة تشد أطراف الخيمة إليها. قَوْض: هدم، قلع.
- (٢) المتيمم: الذي أمرضه الحب. غلبا (كذا في الأصل)، لعلها «حجبا».
- (٣) افتر: ابتسم فظهرت أسنانه. المنسم: الرائحة الطيبة (كذا يقصد الشاعر). الشنب: البارد! والشنب (بفتح ففتح): الجميل، الصافي.
- (٤) الزند: قطعة من الحديد تقدح (تستخرج) بها النار من الحجر. فحمة الليل: اشتداد سواده.
- (٥) أول فجر: الفجر الكاذب (أول ظهور نور الصباح من وراء الأفق) ويكون ضعيفاً. كبا: عثر. - كَانَ الْفَجْرُ فَارِسَ (على حصان أسود؟) تتالت وراءه الرايات البيض حتى غلبته وغطت عليه!
- (٦) الفجر الثاني: الفجر الصادق (حينما يعمّ النور وجه الأفق الشرقي ولكن قبل أن تستنير الأرض. الفرّة: مقدّمة الوجه أو الرأس (وتكون بيضاء). تسيل: تمتدّ (تظهر ثابتة). الطرف: الحصان. الأدهم: الأسود.
- (٧) الخرقاء الحمقاء. الدرّ: اللبن. حافل: مملوء. غدق: كثير.
- (٨) شق: صعب (بضمّ العين)، أتعب.
- (٩) تشا تنههم: تشاء أن تكفهم (تردعهم، تمنعهم) عن السلوك السيء. آل: رجّع. الخرق: الحق.
- (١٠) صك: ضرب.

- مَنَامٌ مُنْذِرٌ بِمُصِيبَةٍ:

وجرى لي في المنام أمرٌ عجيبٌ في السراج . وذلك أني رأيتُ<sup>(١)</sup> كأنني جالسٌ وبينَ يَدَيَّ ثلاثةُ سُرُجٍ موقودة<sup>(٢)</sup>، وإلى جَنبي زوجتي وهي تنفُخُ على أحدِ السُرُجِ لتُطْفِئَهُ. فأذركني عليها غَيْظٌ شديدٌ ونَهَيْتُهَا عن ذلك، فَأَلَحَّتْ في النَّفْخِ عليه. فاضطربتُ وَقُلْتُ لها: إنْ أَطْفَأْتِهِ فَأَنْتِ طَالِقٌ! فقامتْ فَتَنَفَّخَتْ في السرجِ الثلاثةِ وَأَطْفَأَتْهَا. ولم أَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ (قد) جرى على لِسَانِي لِلطَّلَاقِ ذِكْرُ الْبَتَّةِ<sup>(٣)</sup>، ولا حَدَّثَتْ نَفْسِي بَطَلَاقِهَا قَطُّ. وكان لي منها ثلاثةُ بَنِينَ. وَاتَّقَى بَعْدَ هَذِهِ الرُّؤْيَا بِأَيَّامٍ أَنْ مَرَضَتْ فَاتَتْ. وَرَكِبْتُ أَنَا وَأَوْلَادِي الثَّلَاثَةُ الْبَحْرَ وَمَعِيَ مَالٌ طَائِلٌ. فَعُطِبَتْ السَّفِينَةُ فِي الْبَحْرِ وَغَرِقَ الْبَنُونَ الثَّلَاثَةُ وَالْمَالُ جَمِيعُهُ. وَنَجَّوْتُ عَلَى لَوْحٍ مَسْلُوباً<sup>(٤)</sup> مِنَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ.

- ٤- أزهار الأفكار في جواهر الأحجار (بيشيا)، فلورانس ١٨١٨ م؛ حققه يوسف حسن ومحمود بسيوني (المطبعة العامة للكتاب ١٩٧٧ م).
- نثار الأزهار في الليل والنهار (جزء من «أزهار الأفكار» - اختصره ابن منظور)، القسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٨ هـ.
- كتاب الباء في رجوع الشيخ إلى صباه (رجوع الشيخ إلى صباه من القوة على الباء)، بولاق ١٣٠٩، القاهرة ١٣١٦.
- الأحجاز التي توجد في خزائن الملوك وذخائر الرؤساء (راجع الأعلام للزركلي).
- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس (هذه ابن منظور - حققه إحسان عباس)، بيروت (المؤسسة العربية للدراسات والنشر) ١٩٨٠ م.
- ★★ الوافي بالوفيات ٨: ٢٨٨ - ٢٩١؛ الديباج المذهب ٧٤ - ٧٥؛ الورقات لحسن حسني عبد الوهَّاب، ص ٤٤٨ - ٤٦٠ (راجع له أيضاً: مجلَّة الفكر - جوان ١٩٥٩ م - ص ٤ - ١٠؛ مجمل تاريخ الأدب التونسي ٢٠٥ - ٢٠٨؛ مجلَّة مجمع اللغة العربية بدمشق ٣٩: ١٢؛ لعبد القادر زمامة؛ المجلَّة الأسبوعية ١٨٢٨ م، ص ٥ وما بعد؛ بروكلمن ١: ٦٥٢،

(١) أي رأيتُ فيما يرى المنام.

(٢) كذا في الأصل. والصواب: موقدة (من أوقد): مشتعلة.

(٣) البتَّة: أبداً، قط، مطلقاً.

(٤) مسلوباً: مجرداً تماماً أملك.

الملحق ١: ٩٠٤؛ الأعلام للزركلي ١: ٢٥٩ (٢٧٣، راجع الحاشية، ص ٢٧٤)؛ سركيس ١: ٦٥١-٦٥٢.

## حُمَيْدُ الْأَنْصَارِيِّ

١- هو أبو بكرٍ أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الحسنِ بنِ أحمدَ بنِ يحيى بنِ عبدِ اللهِ الأنصاريِّ القرطبيِّ المالقيِّ، أصلُ أهله من قرطبة وقد انتقلَ جدُّه لأبيه - الحسنُ بنُ أحمدَ - إلى مالقة. ووُلِدَ حُمَيْدُ الأنصاريُّ في مالقة سنة ٦٠٧ للهجرة (١٢١٠-١٢١١ م).

سَمِعَ حُمَيْدُ الأنصاريُّ من أبي الحسنِ بنِ محمدٍ الشاري<sup>(١)</sup>. وسمع من كثيرين غيره في الأندلسِ والمغربِ والمشرق. وكان قبلَ رحلته (نحو ٦٤٩ هـ) قد تصدرَ في بلدِه مالقة للتدريس فأقرأ القرآنَ وحدثَ ودرَّسَ الفقه والعربية (النحو).

ورَحَلَ حُمَيْدُ الأنصاريُّ إلى المشرقِ بِنِيَّةِ الحجِّ. ويبدو أَنَّهُ وَصَلَ أولاً إلى الشام (سورية) ثمَّ انتقلَ إلى مِصرَ، ولكنَّه مَرَضَ في مصرَ ثمَّ تُوُفِّيَ في الثاني والعشرين من ربيعِ الأوَّلِ من سنة ٦٥٢ (١١/٥/١٢٥٤ م).

٢- كان حُمَيْدُ الأنصاريُّ ورِعاً زاهداً مُتَقَشِّفاً. وقد كان مُقرئاً للقرآنِ مجوداً ومُحدثاً حافظاً وفقيهاً ومهراً في علم العربية (النحو). ثمَّ هو كاتبٌ وشاعرٌ، وشِعْرُهُ كثيرٌ عاديٌّ قاصرٌ على الزُّهدِ والحِكمِ.

### ٣- مختارات من شعره

- قال حُمَيْدُ الأنصاريُّ في الناسِ وأحوالهم:

مَطَالِبُ النَّاسِ فِي دُنْيَاكَ أَجْناسُ      فَأَقْصِدْ فَلَا مَطْلَبَ يَبْقَى وَلَا ناسُ<sup>(٢)</sup>.

(١) تُوُفِّيَ في رمضان من سنة ٦٤٩. وفي الديباج المذهب (ص ٤٦): أبو الحسن بن محمد الشارقي (وتكرار «الشاري» في الذيل والتذكرة يمكن أن يدل على أنَّ الشاري أصح).

(٢) اقصد: اعتدل.

وَأَرْضَ الْقَنَاعَةِ مَالًا وَالتَّقَى حَسَبًا،  
وَأَنْ عِلَّتْكَ رُؤُوسٌ وَأَزْدَرَّتْكَ، فَفِي

- وَقَالَ فِي الدُّنْيَا وَأَحْوَالِهَا:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ بَيْنَ صُنْحِهِ  
أَقَمْتُ عَلَى نَفْسِي فَنَاءَ دَلِيلِهَا،  
وَقَالَتْ: «تَمَتَّعْ مِنْ زَمَانِكَ سَاعَةً،  
وَبَادِرْ إِلَى لَذَاتِ ذَاتِكَ وَأَغْتَنِمْ  
وَعَرَّتْ وَمَا بَرَّتْ، وَلَكِنْ أَجَبْتُهَا:

وَلَيْلَ شَبَابِي قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ (٢)،  
فَصِرْتُ بَوَاجِهِ مُغْرَضٍ عَنْ دَلِيلِهِ (٣).  
وَلَا تَبْكِينَ الْهَوْلَ قَبْلَ نَزْوِهِ (٤)،  
طُلُوعَ مُحْيَا الْبَذْرِ قَبْلَ أَفْوَلِهِ (٥).  
«وَكَمْ نَاصِحٍ لِي مَا أَصْخَتْ لِقِيلُهُ (٦)»!

٤ - \*\* الذيل والتكملة ١: ١٣٨ - ١٤٣ (رقم ٢١٤)، الديباج المذهب ٤٦، بغية الوعاة  
١٣٥؛ نفح الطيب ٢: ٣٧٨ - ٣٧٩.

## أبو الخطاب السكوني

١ - هو أبو الخطاب محمد (٧) بن أحمد بن خليل بن إسماعيل بن عبد الملك بن  
خلف بن محمد بن عبد الله السكوني، أصله أهل من لبلة (في جنوبي البُرتغال  
اليوم - غرب إشبيلية). وكان مسكنه في إشبيلية، ثم غادرها لما استولى عليها

- (١) بأس: مشقة، ضرر.
- (٢) بين: ظهر. ليل شبابي (شعري الأسود، شبابي).
- (٣) ..... فناء دليلها (٤).
- (٤) الهول: المصيبة الخفيفة (الموت؟).
- (٥) البدر (المحبوب). الأفول: الغيب.
- (٦) عرّت (أي الدنيا أو النفس): خدعت. برّت: وفّت بما وعدت، صدقت بما قالت. أصخت: أملت  
سمعي إليه، سمعت منه. القيل: القول.
- (٧) جاء في الذيل والتكملة ذكر ثلاثة إخوة لأبي الخطاب السكوني اسم كل واحد منهم «محمد» أيضاً. هم  
أبو الحكم (٥: ٦٣٠، رقم ١١٩٩) وأبو عمر (٥: ٦٣٥، رقم ١٢٠١) وأبو الفضل (٥: ٦٣٦، رقم  
١٢٠٢).

النصارى (٦٤٦ هـ). روى أبو الخطاب السكوتيُّ فنوناً من العلم عن نفرٍ من أهله ثم عن نفرٍ آخرين منهم: أبو عبد الله بن زرقون (ت ٥٨٦ هـ) وأبو جعفر بن مضاء (ت ٥٩٢ هـ) وأبو عمران المارتليُّ الزاهد (ت ٦٠٤ هـ) وعبد الملك بن بدرون (ت ٦٠٨ هـ) وأبو عمر بن عاتٍ (٥٤٢-٦٠٩ هـ) وأبو الحسن بن خروف (ت ٦١٠ هـ) وأبو محمد بن حوطٍ الله (ت ٦١٢ هـ) وأبو بكر بن طلحة الإشيليُّ (ت ٦١٨ هـ).

وكتبَ أبو الخطاب السكوتيُّ، في أيامِ شبابه لبعضِ الأمراء ثم تركَ ذلك. وكانت وفاته عن سنٍّ عالية، في العشرِ الأواخرِ من شعبانٍ من سنة ٦٥٢ (النصف الثاني من آب - أغسطس من عام ١٢٥٤ م).

٢- كان أبو الخطاب السكوتيُّ حافظاً للحديث وفتياً وعارفاً بالتاريخ، كما كان مُبرّزاً في علوم اللغة. وكان فصيحاً بليغاً يخطبُ رويةً وأرتجالاً بين يدي الملوك وفي المحافل الجمهوريّة. وله شعرٌ. غير أن شعره الواصل إلينا عاديٌّ ويتنوّ بأشياء من الضعف.

وكان أيضاً مُصنّفاً صنّع برنامجاً سمّاه «التذكيرة» ضمّنه التعريف بشيوخه وبعذارِكهم العلميّة وبأخواهم وبطُرُقٍ أخذه عنهم، وقد عدّ منهم نيّفاً وتسعين شيخاً. وكان هذا البرنامجُ ضخماً ولكنه ضاع لما غادر أبو الخطاب إشبيلية.

وله أيضاً قصيدةٌ سمّاها «ناظمة الفرائض»<sup>(١)</sup> في عقْدِ العقائد - الحججِ الإقناعية في المحجور إذا استعمل في الخطط الشرعية - النّفحة الدارّية واللّمة البرهانية في العقيدة السّنية والحقيقة الإيمانية. وقد جُمِعَتُ جُملةٌ من رسائله الإخوانية خاصّةً ومن أشعاره في كتابٍ عنوانه «الغررُ والدُرر» (جمعه أبو بكر بن أخيه أبي عمر).

(١) في حاشية الصفحة ٦٣٢ (الذيل والتكملة، السفر الخامس): كذا في الأصل. ولعلّها «الفرائد» (إذ الملموح أن هذه القصيدة في العقائد الإيمانية من علم الكلام، بينما «الفرائض»: في الموارث. والفريضة: اللؤلؤة الثمينة النادرة).

### ٣- مختارات من شعره

- قال أبو الخطاب محمد بن أحمد السكوني صاحب هذه الترجمة في السامر من الأسفار ومن أحوال الزمن وأحوال البشر:

أشكو إلى الله ما لا قيت من زمن في غربة عارضت في مآلف الوطن<sup>(١)</sup>.  
إذا تنكر لي حالا (؟) تنكر لي أبناؤه وأثاروا نائر الإح<sup>(٢)</sup>.  
أستغفر الله، كم لله من مني! لمت الزمان، ولا لوم على الزمن<sup>(٣)</sup>.  
فالأمر لله في الحالات أجمعها، والكل لولاه لم يوجد ولم يكن.  
هو الذي خلق الأشياء مخترعاً فالتمح بلامحة الأبواب والفتن<sup>(٤)</sup>.  
وكن مع الله في علم وفي أدب مستوضحاً سنن القرآن والسني<sup>(٥)</sup>.

- وله في شيء من الجدال الكلامي (علم الكلام):

بمذكر العقل كل الخلق مطلوب كسباً، ولكن لرب الخلق منسوب<sup>(٦)</sup>.  
مشيئة الحق في الأكوان كائنة علماً قديماً، وسر الغيب محجوب<sup>(٧)</sup>.  
وكل شيء فمقدور بقدرته، وهو المسبب، ما للغير تسبب<sup>(٨)</sup>.

- (١) عارضت في مآلف الوطن: حالت دون استقرار في وطني.
- (٢) حالا (كذا في الأصل). لعل المقصود: إذا تنكر لي وطني (في حال من أحواله) تنكر لي (أيضاً) أبناء وطني. الصواب أن يقال: حال. ولعل «حالا» خطأ من النسخ (في الأصل المخطوط) أو في أثناء التصحيح (عند الطبع) أو من الإهمال.
- (٣) المنة: المعروف، الفضل (بلا مقابل).
- (٤) .... مخترعاً (على غير مثال سابق ومن غير مادة موجودة من قبل) .... فاعرف ذلك بمقلك.
- (٥) السنن (بفتح ففتح): الطريقة، المثال. السنن جمع سنة (بالضم فيها): عمل رسول الله.
- (٦) كل الناس مطالبون بأن يعملوا أعمالهم بعد تفكير (وإرادة)، مع العلم بأن الله تعالى هو الذي يجعل الإنسان قادراً على أعماله (هذا الرأي يرجع في علم الكلام إلى أن أعمال الإنسان مكتوبة عليه منذ الأزل، ومع ذلك فهو يباشرها بإرادته (أو على الأقل يكون راضياً بها).
- (٧) - كل ما يحدث الآن وبعد الآن في العالم هو بإرادة الله القديمة.....
- (٨) إن الله وحده قادر على كل شيء، وهو مسبب (موجد) الأشياء كلها. ولا يستطيع أحد غيره أن يوحد شيئاً.



فَسَلَّمَ الأَمْرَ للأَحْكَامِ وَأَرْضَ بِهَا، فَكُلُّ حُكْمٍ بِصَفْحِ اللُّوحِ مَكْتُوبٌ<sup>(١)</sup>.

٤- ★★ الذيل والتكملة ٥ : ٦٣٠ - ٦٣٥ (رقم ١٢٠٠).

## أبو الحجاج البيهقي

١- هو جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري البيهقي، وُلِدَ في بِيَّاسَة من كورة جَيَّانَ في ١٤ من ربيع الأول من سَنَةِ ٥٧٣ (١١٧٧/٩/١٠ م). وقد تَنَقَّلَ في البلاد: زارَ إشبيلية والجزيرة الخضراء وغيرها ثم انتقل إلى تُونَسَ وَلَزِمَ بَلَاطَ أَبِي زَكْرِيَّا بَحْيِي الحَفْصِيِّ (٦٢٦ - ٦٤٧ هـ) ونال عنده حُظْوَةً فَأَجْرَى أَبُو زَكْرِيَّا لَهُ رَاتِباً شَهْرِيًّا. وألَّفَ البيهقي لأبي زكريا كتابَ الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام. وكانت وفاته في الرابع من ذي القعدة من سَنَةِ ٦٥٣ (١٢٥٥/١٢/٥ م) في مدينة تونس.

٢- كان أبو الحجاج البيهقي أديباً بارعاً مُطَّلِعاً على أقسام الكلام من النظم والنثر، عارفاً بأَيَّامِ العربِ وأشعارها في الجاهلية والإسلام. كثير الحفظ والرواية يحفظ النوادر والفكاهات المروية عن الأندلسيين مما جعله نديماً للملوك. وكان أيضاً عالماً في اللغة. ثم هو من أشيخ المؤرخين ومؤرخ الأندلس (المغرب ١ : ٢٠٥، ٤٢٧، ٧٣ : ٢). وهو مصنف له كتاب الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام (من مقتل عمر بن الخطاب إلى ثورة الوليد بن طريف الخارجي على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية). - ذيل على تاريخ ابن حيَّان - الحماسة المغربية (انتهى من تأليفها في مدينة تُونَسَ، في آخِرِ شَوَالٍ من سَنَةِ ٦٤٦). وله ذيلٌ على كتاب «المتين» (في التاريخ)، لأبي مَرْوَانَ حَيَّانَ بْنِ خَلْفِ بْنِ حَيَّانَ (ت ٤٦٩ هـ)، وكان ابن حيَّان قد ألَّفَ هذا الكتابَ في عشرة أجزاء وجعله قاصراً على أحداث عصره (نفع الطيب ٣ : ١٨١).

(١) كن راضياً بالأحكام (بما يحكم عليك الله به في هذه الدنيا)، إذ لا فائدة من الاعتراض عليها فإنها مكتوبة (عليك) في صفحة اللوح المحفوظ (في السماء، منذ خلق الله السماء والأرض).

### ٣ - المختار من آثاره

- من مقدّمة كتاب الحماسة المغربية:

..... أما بعد، فإنّي قد كُنْتُ في أوَانِ حَدَاتِي وزمانِ شَبِيبِي ذا وَلُوعٍ بالأدب  
ومحبّة في كلامِ العرب. ولم أزل مُتَتَبِعاً لِمَعَانِيهِ ومُفْتَشّاً عن قواعده ومَبَانِيهِ إلى أن  
حَصَلْتُ لي جُمْلَةٌ منه لا يَسَعُ الطَّالِبَ المُجْتَهِدَ جَهْلُهَا، ولا يَصْلُحُ بالنَّاظِرِ في مِثْلِ هذا  
العلمِ إلّا أن يكونَ عنده مِثْلُهَا. وحَمَلْتَنِي المحبّة في ذلك العلم والوَلُوعُ به على أن  
جَمَعْتُ ممَّا آخَرْتُهُ وَأَسْتَحْسَنْتُهُ من أشعار العرب جَاهِلِيَّهَا ومُخَضَّرِمِهَا وإِسْلَامِيَّهَا  
ومُوَلَّدِهَا<sup>(١)</sup> ومن أشعار المُحَدِّثِينَ من أهلِ المشرق والأندلس وغيرهم ما تَحَسَّنُ به  
المُحَاضِرَةُ وتَجَمُّلُ عليه المناظرة<sup>(٢)</sup>.

ثم إنّي رأيتُ أن بَقَاءَهَا دونَ أن تَدْخُلَ تحتَ قانونٍ يَجْمَعُها ودِيوانٍ يُؤَلِّفُها مُؤَدِّنٌ  
بذَهابِها ومُؤَدِّ إلى فُسَادِهَا. فرأيتُ أن أَضُمَّ مُخْتَارَهَا وأُجَمِّعَ مُسْتَحْسِنَهَا تحتَ أبوابٍ  
تُقَيِّدُ نَافِرَهَا وتَضُمُّ نَادِرَهَا. فنظرتُ في ذلك فَلَمْ أَجِدْ أَقْرَبَ تَبْوِيئاً ولا أَحْسَنَ تَرْتِيباً  
مِمَّا بَوَّهَ ورَتَّبَهُ أَبُو تَمَّامٍ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في كتابِهِ المعروف بكتاب  
الحماسة ولا أَحْسَنَ من الاقتداء به والتَّوَخِّي لِمَذْهَبِهِ لِتَقَدُّمِهِ في هذه الصَّنَاعَةِ وَأَنفِرَادِهِ  
منهَا بأَوْفَرِ حِظٍّ وَأَنْفَسِي بِيضَاعَةٍ. فَاتَّبَعْتُ في ذلك مَذْهَبَهُ ونَزَعْتُ مِنْزِعَهُ، وَقَرَنْتُ  
الشُّعْرَ بِمَا يُجَانِسُهُ ووَصَلْتُهُ بِمَا يُنَاسِبُهُ. ونَقَّحْتُ ذلكَ وآخَرْتُهُ على قَدْرِ اسْتَطَاعَتِي  
وبُلُوغِ طَاقَتِي وجُهِدِي.....

- وله هجاء فيه مُجَوِّدٌ في غَلامٍ يُحِبُّهُ كان يقرأ عليه ثم شَبَّ، قاله يَخَاطِبُ آخَرَ:

قَد سَلَوْنَا عَنِ الَّذِي تَذَرِيهِ وَجَفَوْنَا إِذْ جَفَا بِالتِّيهِ؛

(١) الشعر المخضرم هو الذي نظمهُ شاعر عاش في المَجاهِلَةِ والإِسْلَام. والشعر المولّد هو الشعر العبّاسيّ لأنَّ عدداً كبيراً من الشعراء العبّاسيّين كانوا مولودين بين أب عربي وأم غير عربيّة، أو لأنَّ معانيه كانت مولدة (مبتكرة أو منظورة) فيها إلى المعاني التي كانت عند غير العرب.

(٢) المُحَاضِرَةُ كلامُ القوم الذين يحضرون مجلساً واحداً ويتناولون المُحَاضِرَةَ فيه كلاماً وأخباراً ممَّا يحضُرُهُم ومن مُتناول أَيْدِيَهُمْ وذَاكِرَتِهِمْ. والمناظرة: المُباحَثَةُ في أمرٍ بِالمُحَاجَّةِ (بإقامة المُجَجِّج) ومحاولة كُلِّ مُناظِر أن يتغلب بِالْحُجَّةِ على مُناظِرِهِ.

وَتَرَكْنَاهُ صَاحِرًا لِلنَّاسِ خَدَعُوهُ بِالزُّورِ وَالتَّمْوِيهِ:  
لِمُضِلٍّ يَهْدِيهِ نَحْوَ مُضِلٍّ وَسَفِيهِ يَقُودُهُ لِسَفِيهِ!

٤-★★ المغرب ٢: ٧٣؛ القدح المعلق ٩٤-٩٥؛ وفيات الأعيان ١: ٢٣٣، ٧:  
٢٣٨-٢٤٤ (وفيها مختارات كثيرة من كتاب الحاسة المغربية)؛ نفح الطيب ٣:  
١٨١، ٣١٦-٣١٧؛ شذرات الذهب ٥: ٢٦٢؛ بروكلمن ١: ٤٢٤، الملحق  
١: ٥٨٨-٥٨٩؛ الأعلام للزركلي ٩: ٣٢٩-٣٣٠ (٨: ٢٤٩).

### محمد بن عبد الله المرسّي

١- هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمي  
المرسّي، وُلِدَ في مُرْسِيَّة في أوَّلِ سَنَةِ ٥٧٠ (صيف ١١٧٤) أو آخِرِ ٥٦٩. قرأ القرآن  
على أبي الحسين محمد بن غلبون المرسّي، وسمِعَ النحو من أبي الحسن علي بن يوسف بن  
شريك الدائقي والطيب بن محمد بن الطيب والشلوبين وتاج الدين الكندي، وسمِعَ  
الموطأ في المغرب من الحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبيد الله الحنجري.

وبعد أن تطوَّفَ في الأندلس والمغرب في طلب العلم رَحَلَ، سَنَةَ ٦٠٧ وَحَجَّ  
وتطوَّفَ في الحجاز والشام والعراق ومِصرَ وخُرَاسَانَ يَزِدَادُ عِلْمًا أو يَتَصَدَّرُ  
للتدريس<sup>(١)</sup>. وفي سَنَةِ ٦٢٤ انتقلَ إلى مِصرَ. وقد كانت وفاته في عَرِيشِ مِصرَ، وَهُوَ  
مُتَوَجِّهُ إلى دِمَشْقَ، في خامسَ عَشَرَ ربيعِ الأوَّلِ من سَنَةِ ٦٥٥ (١٢٥٧/٤/١ م)<sup>(٢)</sup>.

٢- كان مُحَمَّدُ بن عبد الله المرسّي مُفسِّراً ومُحدِّثاً وفقيهاً، كما كانت له مُشاركةٌ  
في شيءٍ من المهندسة المُستوية<sup>(٣)</sup> وفي عِلْمِ الكلام. وكذلك كان أديباً ناثراً وناظماً

(١) راجع معجم الأدباء ١٨: ٢١٠، ٢١١؛ بغية الوعاة ٦١.

(٢) في بروكلمن (الملحق ١: ٥٤٦): في ٣ / ٤ / ١٢٥٧ م.

(٣) في معجم الأدباء (١٨: ٢١١، راجع بغية الوعاة ٦١): «وكان نبيلاً ضريراً يحمل بعض مشكلات  
أقليدس». وهذا مستغرب لأن الأعمى لا يستطيع معالجة المسائل القائمة على الأشكال (إلا إذا كانت  
كلمة «ضرير» خطأ في النسخ) .. ومع أن الصفدي قد ترجم له في الوافي بالوفيات (٣: ٣٥٤ - ٣٥٥)  
فإنه لم يذكره في نكت الهميان في نكت العميان.

وعالماً بالنحو. وكانت له تصانيف كثيرة ورَدَ له منها: رَيِّ الظَّهَانِ في تفسير القرآن (كبير جداً في عشرين جزءاً، قَصَدَ منه أن يَرْبِطَ عند التفسير بين الآيات) - التفسير الأوسط (عشرة أجزاء) - التفسير الصغير (ثلاثة أجزاء) - مختصر صحيح مُسَلَّم - كتابٌ في أصول الفقه والدين - كتاب في البديع والبلاغة - الإملاء على المُفَصَّل (للزَمَخْشَرِي) - الضوابط النحوية في علم العربية - الكافي في النحو - تعليقٌ على الموطأ. وله عددٌ من التعاليق أيضاً في فنون مختلفة.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرْسِيِّ فِي الثِّقَةِ بِعَفْوِ اللَّهِ:

قالوا: مُحَمَّدٌ، قَدْ كَبِرَتْ - وَقَدْ أَتَى دَاعِيَ الْمَنُونِ - وَمَا اهْتَمَمْتَ بِزَادٍ (١) !  
قلتُ: الْكَرِيمُ - مِنَ الْقَبِيحِ لَضَيْفِهِ عِنْدَ الْقُدُومِ مَجِيئُهُ بِالزَّادِ.

- وقال في الغزل:

قالوا: فَلَانٌ قَدْ أزال بهاءَهُ ذَاكَ الْعِذارُ، وَكانَ بَدَرَ تَمامٍ (٢).  
فأَجَبْتُهُمْ: بل زادَ نورُ بهائِهِ، وَلِذا تَضاعَفَ فِيهِ فَرَطُ غَرامِي.  
وَاسْتَقْصَرَتْ أَلْحاظُهُ فَتَكَاتِها فَأَتى الْعِذارُ يُمِدُّها بِسِهامٍ (٣).

- وقال في أَنَّ النِّجاةَ (يَوْمَ الْقِيامَةِ) تَكُونُ بِاتِّبَاعِ كِتابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسولِهِ:  
مَنْ كانَ يَرغَبُ فِي النِّجاةِ فَمِا لَهُ غَيْرُ اتِّبَاعِ الْمُصْطَفى فِما أَتى (٤).  
ذَاكَ السَّبيلُ المُسْتَقِيمُ؛ وَغَيرُهُ سُبُلُ الْغَوايَةِ وَالضَّلالةِ وَالرَّدى (٥).

(١) مُحَمَّد (منادى: يا مُحَمَّد). المنون: الموت. الزاد (هنا): التقوى والأعمال الصالحة التي تنفع الإنسان في

الآخرة. في القرآن الكريم (٢: ١٩٧، البقرة): ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾.

(٢) بهاءه: جماله. العذار: الشعر النابت في الوجه. كان بدر تمام: كان وجهه قبل أن ينبت شعر وجهه أبيض كله (يشبه البدر)...

(٣) - مع تقدّمه في الشباب خَفَّ السَّحَرُ في عَينِهِ فَمَوَّضَ مِنْ ذَلِكَ الشَّعَرِ الَّذِي يَبْدَأُ فَيَنْبِتُ فِي وَجْهِهِ (وَكانوا يَرَوْنَ أَنَّ بَدْما نَباتَ الشَّعَرِ فِي وَجْهِهِ يَزِيدُ فِي الْجِمالِ).

(٤) المصطفى: مُحَمَّد رسول الله. فِما أَتى به مُحَمَّد رسول الله.

(٥) الردى: الموت، الهلاك.

فَاتَّبَعَ كِتَابَ اللَّهِ وَالسُّنَنَ الَّتِي صَحَّتْ فِذَاكَ إِذَا اتَّبَعْتَ هُوَ الْهُدَى (١)  
وَدَعَا السُّؤَالَ بِكُمْ وَكَيْفَ؟ فَإِنَّهُ بَابٌ يَجْرُ ذَوِي الْبَصِيرَةِ لِلْعَمَى (٢).  
الدينُ مَا قَالَ النَّبِيُّ وَصَحْبُهُ وَالتَّابِعُونَ وَمَنْ مَنَاهِجَهُمْ قَفَا (٣).

٤-★★ معجم الأدباء ١٨: ٢٠٩ - ٢١٣؛ الوافي بالوفيات ٣: ٣٥٤ - ٣٥٥؛ بغية الوعاة ٦٠ - ٦١؛ نفح الطيب ٢: ٢٤١ - ٢٤٢؛ بروكلمن، الملحق ١: ٥٤٦؛ الأعلام للزركلي ٧: ١١٠ (٦: ٢٣٢).

### ابن الجنان الأنصاري

١- هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد القيسي المعروف بابن الجنان (٤) الأنصاري من أهل المريّة. أخذ ابن الجنان الأنصاري العلم عن نفرٍ منهم: أبو الحسن سهل بن مالك وأبو بكر عزيز بن عبد الملك القيسي المُرسيّ (ت ٦٣٦ هـ) والمعروف بابن خطاب النّحوي (نفح الطيب ١: ٢٢٢) ثم عبد الله بن عبد الحق بن قطرّال المتوفى أيضاً سنة ٦٣٦ للهجرة (راجع نفح الطيب ٥: ٢٥٦ و ٧: ٤١٦) ثم أبو الربيع بن سالم وأبو عيسى بن السّداد ثم أبو عليّ الشّلوّينيّ (ت ٦٤٥ هـ).

واتّصل ابن الجنان الأنصاريّ بالمتوكّل محمد بن يوسف بن هودٍ صاحب مرسية (٦٢١ - ٦٣٥ هـ). فلما استولى الإسبان على مرسية (٦٤٠ هـ) انتقل إلى أوريولة. ثم جاءته دعوة من ابن خلاص صاحب سبتة (المغرب) فانتقل إلى سبتة. ثم انتقل إلى

- 
- (١) كتاب الله: القرآن الكريم. السنن (جمع سنة): العمل الذي كان الرسول يقوم به، والأحاديث التي كان يقولها.
  - (٢) في الحياة أمور مغيّبة (وراء الحسّ الإنساني) لا فائدة من محاولة معرفتها؛ والبحث عن أسبابها وكيفياتها يزيد في غموضها وفي حيرة الباحث.
  - (٣) الصّحب والصّحاب: الذين عاشوا في زمن الرسول وعرفوه وصحبوه. التّابعون: الذين لم يروا الرسول، ولكن رأوا صحبه. قفا يقفون: تبع.
  - (٤) اختار خير الدين الزركليّ أن يسمي ابن الجنان هذا (الأعلام ٧: ٢٥٦ = ٧: ٢٩) ابن الجنان بالبلاء بنقطتين تحتها. راجع تعليقه.

بجاية. وفي بجاية مَرَضَ ثُمَّ تُوُفِّيَ نحو ٦٥٥ هـ (١٢٥٧ م).

٢- كان ابنُ الجنان الأنصاريُّ من العلماء بالحديث والفقه، كما كان أديباً وخطيباً بارعاً وكاتباً مترسلاً وشاعراً مُحَسَّناً. وفنون شعره الزُّهد والمواظ والبدعيَّات (القصائدُ في مدح الرسول) والألغاز. والسهولة والعذوبة تغلبان على شعره. ونثره متينٌ حَسَنُ الصَّنَاعَةِ. وله موشحاتٌ.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال ابنُ الجنان الأنصاريُّ (في مرضه الذي تُوُفِّيَ فيه) يَرْجُو رَحْمَةَ اللَّهِ:

جَهَلَ الطَّيِّبُ شِكَايَتِي؛ وَشِكَايَتِي أَنْ الطَّيِّبَ هُوَ الَّذِي هُوَ مُمَرِّضِي<sup>(١)</sup>.  
فَإِنْ أَرْضِي بُرْنِي تَدَارِكْ فَضْلُهُ، وَإِنْ أَرْضِي سَقَمِي رَضِيَتْ بِمَا رَضِي.  
مَا لِي اعْتَرَضُ بِالَّذِي يَقْضِي بِهِ، لَكِنْ لِرَحْمَتِهِ جَعَلَتْ تَعَرُّضِي<sup>(٢)</sup>.

- وقال في الشفاعة برسول الله:

أَيْذَهَبُ يَوْمٌ لَمْ أَكْفَرْ ذَنْبَهُ بِذِكْرِ شَفِيعٍ فِي الذُّنُوبِ مُشَفَّعٍ<sup>(٣)</sup>.  
وَلَمْ أَقْضِ فِي حَقِّ الصَّلَاةِ فَرِيضَةً عَلَى ذِي مَقَامٍ فِي الْحِسَابِ مُرْفَعٍ<sup>(٤)</sup>.  
أَرْجِي لَدَيْهِ النِّفْعَ فِي صِدْقِ حُبِّهِ، وَمَنْ يَرْتَجِ الْمُخْتَارَ لَا شَكَّ يُنْفَعُ<sup>(٥)</sup>.  
وَأَهْدِي إِلَى مِثْوَاهِ مَنْيَ تَحِيَّةٍ إِذَا قَصَدْتَ بَابَ الرِّضَا لَمْ تُدْفَعْ.

(١) الطبيب (في الشطر الأول): الحكيم الذي يداوي الناس. الشكاية: المرض. الطبيب (في الشطر الثاني): الله.

(٢) - مع أَنَّ الإنسان المؤمن لا يجوز له أن يعترض على أحكام الله، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَنْبَغُ مِنْ أَنْ يَتَعَرَّضَ (يتصدى، يتوجه) الإنسان في طلب الخير من الله.

(٣) الشفيع المشفع يوم القيامة محمد رسول الله (ولكنه يشفع بعد إذن الله له بذلك). ففي القرآن الكريم (٣٢: ٤، سورة السجدة): ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ (من دون الله) مَنْ وَلَّى وَلَا شَفِيعٌ﴾ ثم (٢: ٢٥٥، سورة البقرة): ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ (عند الله) إِلَّا بِإِذْنِهِ؟﴾.

(٤) ذو مقام في الحساب (يوم القيامة) مرفع (عالي المقام): محمد رسول الله.

(٥) المختار (محمد رسول الله).

- الموشحة المشهورة.

هذه الموشحة بديعية في مدح الرسول وذكر فضائله ومُعجزاته. وهي مشهورة جداً لا تزال إلى اليوم تُسمع في المناسبات الدينية. ولقد كانت شهرتها منذ أيامه هو واسعة جداً عارضها أو قلدها شعراء كثيرون<sup>(١)</sup>. من هذه الموشحة.

الله زاد مُحَمَّداً تَكْرِيمًا  
وَحَبَاهُ فَضْلاً مِنْ لَدُنْهُ عَظِيماً<sup>(٢)</sup>  
وَاخْتَصَّصَهُ فِي الْمُرْسَلِينَ كَرِيماً  
ذَا رَأْفَةٍ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً. صَلَّوْا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيماً<sup>(٣)</sup>.

★ ★ ★

حَازَ الْحَمَامُ الْمَادِحَ أَحْمَدُ<sup>(٤)</sup>،  
وَزَكَّتْ مَنَاسِبُهُ وَطَابَ الْمَخْتِئِدُ<sup>(٥)</sup>.  
وَتَأَثَّلَتْ عَلَيْهِ أَوَاهُ وَالسُّودُّ<sup>(٦)</sup>  
مَجْدًا صَمِيحًا حَادِثًا وَقَدِيمًا. صَلَّوْا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيماً<sup>(٧)</sup>.

★ ★ ★

فَخَرَّ لَأَدَمَ قَدَّ تَقَادَمَ عَصْرُهُ  
مِنْ قَبْلِ أَنْ يُذَرَى وَيَجْرِيَ ذِكْرُهُ.  
سِرُّ طَوَاهِ الطُّبِّ سَيْنُ فَهَمَّ نَشْرُهُ

- 
- (١) راجع نفع الطيب ٧: ٤٣٢ - ٥١٩ (في أماكن كثيرة متتالية ومتفرقة).  
(٢) حباه: أعطاه. من لدنه: من عنده (لا يقال إلا في الله).  
(٣) راجع التعليق في ترجمة ابن سهل الإشبيلي (ت ٦٤٩ هـ) على «صلّوا عليه وسلّموا تسليماً».  
(٤) أحمد (محمّد رسول الله).  
(٥) زكا: طاب، طهر. المنسب (القراية). والمناسب: أصول الفرد وآبؤه. المحدث: الأصل (الكريم) والطبع (السليم).  
(٦) تأثّل: ثبت، عظم. السودد (والسودد، أيضاً): السيادة.  
(٧) الصميم: وسط الشيء، الخالص النقي من كلّ شيء (خيراً أو شراً).

معنى السجود لآدم تفهيماً<sup>(١)</sup>. صلّوا عليه وسلّموا تسليماً.

★ ★ ★

آيَاتُهُ بَهَرَتْ سَنَاءً وَسَنَاءً<sup>(٢)</sup>

وَأَفَادَتْ الْقَمَرِينَ مِنْهُ ضِيَاءً<sup>(٣)</sup>

وَعَلَّتْ بِأَعْلَامِ الظُّهُورِ لَوَاءً<sup>(٤)</sup>

فَهَدَى بِهِ اللَّهُ الصِّرَاطَ قَوِيماً. صلّوا عليه وسلّموا تسليماً.

★ ★ ★

دَنَّتِ النُّجُومُ الزُّهْرُ يَوْمَ وَلادَتِيهَ،

وَرَأَتْ حَلِيمَةً آيَةً لِسَيَادَتِيهَ.

وَتَحَدَّثَتْ سَفْدٌ بِذِكْرِ سَعَادَتِيهَ

فَتَفَاءَلُوا، نِعَمَ الْيَتِيمِ يَتِيماً<sup>(٥)</sup>. صلّوا عليه وسلّموا تسليماً.

★ ★ ★

مَلَا زَالَ بُرْهَانُ النَّبِيِّ يَلُوحُ:

يَفْغَدُو بِهِ الْإِعْجَازُ ثُمَّ يَرُوحُ،

---

(١) في الأخبار المروية أنّ «محمّداً» (صلّى الله عليه وسلّم) كان موجوداً قبل آدم أبي البشر. وفي هذه المحمسة أن الله أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم (راجع القرآن الكريم، مثلاً، ٣٤: ٢، سورة البقرة) لأنّ «النطفة» التي نشأ منها «محمّد» كانت موجودة في آدم منذ ذلك الحين (وهذه أقوال مخالفة لما ورد في القرآن الكريم، في أماكن كثيرة).

(٢) الآية: العلامة، المعجزة التي يختصّ الله بها بعض خلقه دون بعض (انقلاب العصا حيّة كان آية لموسى). بهر: أدهش، حير، غلب، ستر (الأشياء الماثلة). السنا: ضوء البرق. السناء: العلوّ، الرفعة.

(٣) القمران: الشمس والقمر.

(٤) العلم: الجبل. الظهور جمع ظهر: رأس الجبل. اللواء: الراية (يسير بها الرجل فيتبعه الناس). وعلت.... فاق (محمّد) برسالته جميع الذين جاءوا قبله.

(٥) دنا: اقترّب. الزهر: اللامعة. حليلة السعدية: مرضعة رسول الله. سعد (بنو سعد: قبيلة حليلة السعدية) - في هذه الأشرطة علامات ينسبها الشاعر (كما نسب نفر كثيرون مثلها) إلى ولادة الرسول (وليست من الأخبار الصحاح - وقد قال الرسول: أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد: اللحم المجفّف).



حَتَّى أَتَاهُ بِعَدَاكَ الرُّوحُ<sup>(١)</sup>  
يُوحِي لَهُ وَخَى الْآلِهَ حَكِيماً. صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً.

★ ★ ★

بَرَكَاتُهُ أَرَاتْنِي عَلَى التَّغْدَادِ<sup>(٢)</sup>  
كَمْ أَطْعَمَتْنِي مِنْ حَاضِرِينَ وَبَادِ  
مِنْ قَصَصَةٍ أَوْ حَثِيَّةٍ مِنْ زَادِ  
رِزْقاً كَرِيماً لِلجِيُوشِ عَمِيماً<sup>(٣)</sup>! صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً.

★ ★ ★

وَالْجِذْعُ حَنَّ لَهُ حَنِينَ الْوَالِدِ<sup>(٤)</sup>،  
يُيَدِي الَّذِي يُخْفِيهِ مِنْ بِلْبَالِهِ<sup>(٥)</sup>.  
أَفْلا يَحِنُّ مُتَمِّمٌ بِجِبَالِهِ<sup>(٦)</sup>  
يَشْتَاقُ وَجْهاً لِلنَّبِيِّ وَسِيماً<sup>(٧)</sup>? صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً.

★ ★ ★

ذَاكَ الشَّيْفِيعُ مَقَامُهُ مَحْمُودٌ،

- 
- (١) برهان النبي... ما عهده معاصروه من صدقه وأمانته واهتمامه بخير قومه. الروح: جبريل.  
(٢) أربى: زاد. الحاضر: الساكن في المدينة. البادي: الساكن في البادية. القصعة: وعاء صغير يوضع فيه الطعام. الحثية (ليست في القاموس). الحثي: ما يؤخذ (من الأشياء) باليد: مقدار كَفَ (شيء قليل).  
(٣) العميم: الجمع الكثير.  
(٤) كان في صدر مسجد الرسول في المدينة جذع (قطعة من ساق شجرة ضخمة) كان الرسول يقف عليه ليخطب في المسجد. فبعد وفاة الرسول أخذ نفر من الناس يأتون إلى هذا الجذع للتبرك به ثم يقولون إنهم يسمعون منه حينئذ (صوتاً يدلّ على الشوق والحزن) كحنين الوالد (الشديد الحزن، المتعير). فقطع عمر بن الخطاب هذا الجذع لأنه قدّر أن سلوك نفر من الناس عند هذا الجذع يدلّ على الوثنية.  
(٥) البلبال: اضطراب العقل وتحيريه بأفكار مختلفة تخطر له.  
(٦) المتّم: الذي أمرضه الحبّ.  
(٧) الوسيم: الجميل.

وَلِوَاؤُهُ يَبِيدُ الْعُـمَلَـةَ مَعْقُودُ.  
فَإِذَا تَوَافَسَتْ لِلْحِسَابِ وَفُودُ<sup>(١)</sup>،  
قَالُوا: تَقَدَّمَ بِالْأَنَامِ زَعِيمَا. صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا.

★ ★ ★

فَيَقُومُ بِالْبَابِ الْعَلِيِّ وَيَسْجُدُ،  
وَيَقُولُ: يَا مَوْلَايَ، أَنَا الْمَوْعِدُ<sup>(٢)</sup>.  
فِيْجَابُ: قُلْ يُسْمَعُ إِلَيْكَ، مُحَمَّدُ!  
وَنُزِيكَ مِنَّا نَضْرَةٌ وَنَعِيمَا<sup>(٣)</sup>. صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا.

★ ★ ★

أَعْظَمُ بِعِزِّ مُحَمَّدٍ وَبِجَاهِهِ.  
أَكْرَمَ بِهِ مُتَوَسِّلًا لِإِلَهِهِ<sup>(٤)</sup>.  
شَرِبَتْ كِرَامُ الرُّسُلِ فَضْلَ مِيَاهِهِ<sup>(٥)</sup>.  
فَقَدَتْ تُعْظَمُ حَقَّهُ تَعْظِيمَا. صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا.

★ ★ ★

يَا سَامِعِي أَخْبَارِهِ وَمَفَاخِرِهِ  
وَمُطَالَعِي آثَارِهِ وَمِثْلَ آثَرِهِ<sup>(٦)</sup>  
وَمُؤَمِّلِي وَافِي الثَّوَابِ وَوَاغِيرِهِ،  
إِنْ شِئْتُمْ فَوْزًا بِذَلِكَ عَظِيمَا، صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا.

(١) للحساب: ليوم الحساب (يوم القيامة) وفود الأمم المختلفة (من أتباع الأنبياء).  
(٢) فيقوم (يقف) بالباب العليّ (بين يدي الله). أن: قرب، حلّ. الموعد: الوعد (وعد الله بتفضيل أمة محمد على غيرها من الأمم، ففي القرآن الكريم: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ - بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ - لِلنَّاسِ﴾).

(٣) النضرة (هنا) تُلَأْؤُ الوجة من نشاط أو سرور.

(٤) توَسَّلَ الرجل: طلب شيئاً (تَمَنَّى هو فوقه) مع الرجاء.

(٥) شربت الرسل فضل مياهه (إنائه): كانت رسالاتهم جزءاً من رسالته

(٦) المآثرة (بضم الميم): المكرمة (العمل الكريم) المتوارثة.

- من وصية كتبها ابن الجنان الأنصاري على لسان ابن هود<sup>(١)</sup> إلى أولاده وعُمَّاله الموظفين في دولته).

.... إنا - والله المرشد - نَعْلَمُ أَنَّ الأَمْرَ الذي قَلَدْنَا الله تعالى منه ما قَلَدَهُ، وَأُسْنَدَهُ إلينا من أُمُورِ خَلْقِهِ ما أَسْنَدَهُ، قد أَلَزَمَنَا من حُقُوقِهِ الواجِبَةِ وفُرُوضِهِ الرَاتِبَةِ ما لا يُسْتَطَاعُ إِلَّا بِمَعُونَتِهِ أَدَاؤُهُ<sup>(٢)</sup>، ولا يَسْتَتِيبُ إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللهِ تعالى انتِهاؤُهُ وابتدأؤُهُ. فَهُوَ المَشْكُورُ عَزَّ وَجَلَّ على نِعْمَتِهِ والمُسْتَعَانُ على ما يُدِينِي من رِضاهِ ويُقَرِّبُ من رَحْمَتِهِ. وَإِنَّ كُلَّ أَمْرٍ بِشَأْنِهِ مَشْغُولٌ، وعن خُوصِيَّةٍ<sup>(٣)</sup> نَفْسِهِ مَسْئُولٌ. وَنَحْنُ بما اسْتَرْعَانَا اللهُ تعالى مَشْغُولُونَ، وعن الكَبِيرِ والصَغِيرِ مَسْئُولُونَ. وَعَلَيْنَا النَصِيحَةُ اللهُ في عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، والنَظَرُ لَهُم بِمُنْتَهَى جِدِّ المُجْتَهِدِ واجْتِهَادِهِ. ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ عليه تَوَكَّلْنَا، وَبِهِ إِلَيْهِ تَوَسَّلْنَا<sup>(٤)</sup>. فَعَيْنُنَا تَسْهَرُ لِتَنَامَ للرَّعِيَةِ عُيُونُهُمْ، وَتَحَرُّكُنَا يَتَّصِلُ لِيَحْصُلَ لَهُمْ سُكُونُهُمْ. وَأَمَلْنَا أَلَّا نَقَرَّ فِيهِمْ بِحَوْلِ اللهِ تعالى ظُلْمًا وَلَا هَضْبًا<sup>(٥)</sup>، ولا نَخْرِمُ لَهُمْ في إِقَامَةِ حُقُوقِ اللهِ ما اسْتَطَعْنَا نَظْمًا. وَأَنَّى<sup>(٦)</sup> يَنْصَرَفُ، عن هَذَا القَصْدِ بِعَمَلِهِ وَنِيَّتِهِ، مَنْ يَعْرِفُ أَنَّ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ لا يُجَوِّزُ ظُلْمَ ظالِمٍ في بَرِيَّتِهِ<sup>(٧)</sup>. وَلَعَلَّ اللهُ الذي حَمَلَنَا ما حَمَلْنَا، واسْتَعْمَلَنَا بِمَشِيئَتِهِ فيما اسْتَعْمَلْنَا، أَنْ يَهَبَ لَنَا تَوْفِيقَهُ وَيَسْلُكَ بِنَا إلى هُدَاهُ طَرِيقَهُ.

- دَمَ الدنيا (من خُطْبَةِ لابنِ الجنانِ الأنصاري):  
.... فَبُيِّنَتْ الدَّارُ دَارًا لَا تُدَارِي، ولا تُقِيلُ لِعائِرِها عِثَارًا<sup>(٨)</sup>، ولا تَقْبَلُ

- 
- (١) المتوكل بن هود صاحب مرسية (٦٢١ - ٦٣٥ هـ).
  - (٢) الراتب: المتكرر على نسق واحد. أداؤه: القيام به.
  - (٣) الخوصية تصغير الخاصة التي هي نسبة إلى الخاصة (ما يخص نفسك دون غيرك).
  - (٤) نستعين بالله في طلبنا شيئاً من الله.
  - (٥) الهضم: أن يكون لأحد عندك حق فتعطيه جزءاً منه فقط (والظلم أن تسلبه كلَّ حق).
  - (٦) أنى: كيف؟
  - (٧) البرية: الخلق (بالفتح) جميع الناس.
  - (٨) الدار: هذه الدنيا. لا تقيل لعائر عثاراً (لا ترفع ساقطاً من سقطته): لا تغفر ذنباً (جاء به أحد خطأ).

لِمُعْتَذِرٍ أَعْتَذَرًا، وَلَا تَقِي مِنْ جَوْرِهَا <sup>(١)</sup> حَلِيفًا وَلَا جَارًا. وَلَيْسَ لَهَا مِنْ عَهْدٍ وَلَا ذِمَامٍ: كَمْ فَتَكَّتْ بِقَوْمٍ غَافِلِينَ عَنْهَا نِيَامٍ، كَمْ نَازَلَتْ بِنَوَازِلِهَا مِنْ قِبَابٍ وَخِيَامٍ <sup>(٢)</sup>، كَمْ بَدَّلَتْ مِنْ سَلَامَةٍ بِدَاءٍ وَمِنْ صِحَّةٍ بِسَقَامٍ.. كَمْ أَبَادَتْ طَوَارِقَ حَوَادِثِهَا مِنْ شَيْخٍ وَكَهْلٍ وَغُلَامٍ. لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ، وَلَا تَرِثِي لَوَالِدٍ وَلَا وَلَدٍ، وَلَا تُخَلِّدُ سُرُورًا فِي خَلَدٍ <sup>(٣)</sup>، وَلَا يَمْتَدُّ فِيهَا لِأَمَلٍ أَمَدٌ. بَيْنَا يُقَالُ قَدْ وَجَدَ، يُقَالُ قَدْ فَقَدَ! بَعْدًا لَهَا قَدْ طُبِعَتْ عَلَى نَكَدٍ وَكَمَدٍ، فَالْفَرَحُ فِيهَا تَرَحُّ، وَالْحَبْرَةُ عِبْرَةٌ <sup>(٤)</sup>، وَالضَّحِكُ وَالْأَبْتَسَامُ بُكَاءٌ وَأَدْمُعُ سِجَامٍ <sup>(٥)</sup>. تُفَرِّقُ الْأَحْيَةَ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِمْ، وَتُسَكِّنُ الْوَحْشَةَ مُؤَسَّ رِبَاعِهِمْ <sup>(٦)</sup>، وَتُبْسِجُ بِالْحِيَامِ <sup>(٧)</sup> حِمَى الْأَعْرَةِ فَلَا سَبِيلَ إِلَى امْتِنَاعِهِمْ، وَتَسْتَجِثُ رَكَائِبَ الْخَلَائِقِ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَارْتِجَاعِهِمْ <sup>(٨)</sup>، فَيَسِيرُونَ طَوَعَ الزَّمَامِ <sup>(٩)</sup>، وَيُلْقُونَ مَقَادَةَ التَّذَلُّلِ وَالِاسْتِسْلَامِ، حَتَّى يَلْجَأُوا بِالرَّغَامِ وَيَنْزِلُوا بِطُونَ الرَّجَامِ وَيَجْلُوا الْوَهْدَ بَعْدَ الْمَقَامِ السَّامِ <sup>(١٠)</sup>. فَلَا نَاجٍ مِنْ خَطْبِهَا الْعَظِيمِ وَلَا سَلِيمٌ <sup>(١١)</sup>: يَتَسَاوَى فِي حُكْمِ الْمَنِيَةِ الْأَغْرُ وَالْبَهِيمِ

- (١) وقى، بقي: حمى، دافع عن. الجور: الظلم، الحيد عن طريق الحق.  
(٢) نازلت: حاربت، اعتدت. النازلة: المصيبة. قباب (أهل القباب). القبة: خيمة كبيرة من جلد يسكنها الرؤساء والأغنياء. والخيمة تكون (في العادة صغيرة من شعر أو صوف أو نسيج آخر ويسكنها عامة الناس). الدنيا عدو لجميع الناس.  
(٣) لا ترثي لفنان: لا ترحه. لا تخلد: لا تبقي، لا تديم. ثم اقرأ: ولا تخلد سروراً ولا في خلد (في بال): لا يخطر ببال أحد أن الدنيا تدوم لأحد.  
(٤) ترح: حزن. الحبرة: السرور. عبرة: دمة (حزن، أسف).  
(٥) السجام مصدر سجم: سال (كثيراً أو قليلاً). وابن الجنان (هنا) يصف الدموع بالمصدر «سجام» والمصدر (إذا جعلناه صفة) يلزم الأفراد أكان الموصوف مفرداً أو جمعاً.  
(٦) الرباع جمع ربع (بالفتح): المكان المسكون.  
(٧) الحيام (بالكسر): الموت.  
(٨) تحت: تحرض وتحت على السرعة (تسوق بعنف). الركائب جمع ركوبة: دابة تركب في السفر. إلى الله (أي بالموت). ارتجاع (الخلق إلى الله: ردّ الناس إلى الله (يوم القيامة) لحسابهم.  
(٩) الزمام: لجام الدابة، رسنائه.  
(١٠) الرغام: التراب. الرجام جمع رجة (بالفتح): حجر ينصب على القبر. الوهد: الأرض المنخفضة، الحفرة. السام (حقاً أن تكون: السامي): العالي (لأن المنقوص تلزمه الياء في التعريف والإضافة: هو سام، ولكنه سامي المقام والسامي في المقام.  
(١١) الخطب: المصيبة. الخطب العظيم: الموت. سليم معطوفة على ناج.

والأعزُّ والمُضيمُ<sup>(١)</sup>.....

٤- \*\* عنوان الدراية ٣٠٢-٣٠٦؛ الإحاطة (١٣١٩ هـ) ٢: ٢٥٦-٢٦٤؛ نفح الطيب ٧: ٤٠٦-٤٣٨، ٤٤٠-٤٤١، ٥٠١-٥٠٢، ٥٠٦-٥٠٧؛ الأعلام للزركلي ٧: ٢٥٦ (٢٩).

## أبو الحسن الشاذليّ

١- هو نور الدين أبو الحسن عليُّ بنُ عبدِ الله بن عبدِ الجبارِ الشَريف<sup>(٢)</sup> الزَّرويلِيّ الشاذليّ، وُلِدَ في قرية غُمارَة قرب سَبْتَة<sup>(٣)</sup>، سنة ٥٩٣ هـ (١١٩٦ م) ونشأ فيها وتلقَى علومه الأولى.

ناقت نفسُ أبي الحسن إلى التصوُّف منذ مَطْلَعِ شبابه فانتقل إلى زَرْوِيلَة<sup>(٤)</sup>. ثم إنّه جاء إلى فاسَ فَلَقِيَ نفراً من أتباع الصوفيّ المشهور أبي القاسم الجُنيد البَغْداديّ (ت ٢٩٧ هـ) ومن أتباع أبي مدين، أشهرهم عبدُ السلام بن مَشيش (ت ٦٢٥ هـ) وأبو عبد الله محمد بن حِرْزِهِم المعروف بابن حَرَاظِم وبأبي حِرْزَم (ت ٦٣٣ م) وأخذ عنهم مُعْظَمَ معارفه وطريقة سلوكه في التصوُّف.

(١) النية: الموت. الأغَرّ: الأبيض (الكريم الأصل). البهيم: الأسود (المجهول الأصل). ويقال للشيء إذا لم يكن واضحاً في جودته أو في رداءته: لا أغرّ ولا بهيم. المضميم (بالفتح): الذليل.

(٢) أبو الحسن الشاذلي من البربر أهل المغرب الأقصى كما يدلّ على ذلك مولده في قرية غمارَة وتقلّبه في المغرب في مطلع حياته - في زرويلة وفاس. ولكن أتباعه المتأخرين رفعوا نسبه إلى العلويين عامّة مرّة، وإلى الإدارة مرّة ثانية خاصّة - ومن هنا أطلقوا عليه لقب الشريف. ويحسّن أن نلاحظ أيضاً أن هؤلاء المؤرّخين لحياته جعلوه يلتقى من مشاهير الصوفيّين والعلماء نفراً لم يجمع بينه وبينهم مكان ولا زمان - جريباً على عادة نفر من المؤرّخين الذين لا يحكمون قوانين المنطق وطبيعة العمران ومجاري العادة عند التأريخ. - ومعظم الذين أرخوا لأبي الحسن الشاذلي شغلوا أنفسهم بالكرامات (شبه المعجزات) وبالروايات الخيالية والمنامات أكثر ممّا رجّعوا إلى التاريخ وإلى ضبط أحداث حياة الشاذليّ بالتواريخ.

(٣) سبته مرقاً المغرب الأقصى على البحر الأبيض المتوسط.

(٤) زرويلة بلدة كانت عند شفشاون، قريبة من تطوان (في الجانب الشمالي من المغرب الأقصى).

بعدئذٍ انتقل إلى تونس وتلقّى على نفرٍ من علمائها التفسيرَ والحديثَ والفقهَ والنحوَ والأدبَ ولقيَ فيها المتصوّفَ أبا سعيدٍ الباجيَّ (ت ٦٢٨ هـ).

ولعلَّ عبدَ السلامَ بنَ مشيشٍ كان قد أشار على أبي الحسن الشاذلي بالتوجّه إلى تونس توسيعاً لطريقة التصوّف فانتقل أبو الحسن إلى تونس وأتخذَ رباطاً<sup>(١)</sup> في جبل زغوان وأخذَ ينشرُ دعوته في بلدةٍ شاذلةٍ قريباً من رباطه. وكثُرَ أتباعُ أبي الحسن في تونس وعظُم نفوذُه فسعى به أبو القاسم بن البراء قاضي الجماعة بتونس إلى السلطان أبي زكريّا الحفصيّ (٦٢٦ - ٦٤٧ هـ) فتعرّض أبو الحسن لشيءٍ من الاضطهاد ثم نُفيَ عن تونس فجاء إلى مصرَ، ولعلّه في هذه الفترة ذهب إلى العراق ولقي في بغداد أبا الفتح الواسطيَّ (ت ٦٣٢ هـ).

وعاد أبو الحسن الشاذليُّ إلى تونس سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م)، ولكنه أزعجَ عنها من جديد فرجعَ إلى مصرَ (٦٤٢ هـ) ومعه نفرٌ من خاصّةِ أتباعه أشهرُهم أبو العباسِ المرسِي<sup>(٢)</sup>. واستقرَّ الشاذليُّ وأتباعُه في الاسكندرية واتّسعت دعوته هناك فتعرّض لشيءٍ من الاضطهاد. ثم كُفَّ بصرُه - أو ضعُف كثيراً - سنة ٦٤٦ هـ. ويُقال إنّه أشترك في تلك السنة نفسها في معركة المنصورة التي نشبت بين المسلمين وبين الحملة الصليبيّة السادسة التي كان يقودها لويس التاسع ملك فرنسا والتي أُسرَ فيها لويس نفسه.

وسار أبو الحسن الشاذليُّ في نفرٍ من أتباعه إلى الحجّ - بعد أن كان قد حجّ مراراً من قبل - فأصابته وعكةٌ في قرية حُميرة<sup>(٣)</sup> بصحراء عيذاب من صعيد مصرَ، فتوفّي في شهر شوالٍ من سنة ٦٥٦ (تشرين الأوّل - أكتوبر ١٢٥٨ م) فتولّى أبو العباس المرسِي دَفَنَهُ.

(١) الرباط: محلّ ربط الخيل؛ وهو مكان تنزل فيه جماعات من المجاهدين لصدّ العدو عن تخوم البلاد الإسلامية. ثم أصبح الرباط دالاً على بناء صغير ذي قبة يقيم فيه رجل أو نفر من الرجال للزهد والتصوّف، أو للعبادة.

(٢) أبو العباس المرسِي: هو شهاب الدين أحمد بن عمر (ت ٦٨٦ هـ).

(٣) حميرة (بالتصغير) وباء (ثالث حروف الهجاء منقوطة بنقطتين من فوقها) علم (بفتح ففتح) في صحراء عيذاب، من صعيد مصر (راجع القاموس ١٤: ٢ ثم تاج العروس - الكويت ١١: ٩٤).

٢ - أبو الحسن الشاذلي من كبار أصحاب الطرق<sup>(١)</sup> الصوفية ومن أشهرهم. وكان الشاذلي قد تأثر بعدد من كتب التصوف المشهورة منها: المواقف والمخاطبات لمحمد بن عبد الجبار النيفري (ت ٣٥٤ هـ) - قوت القلوب لأبي طالب المكي (ت ٣٨٧ هـ) - الرسالة البيانية لأبي القاسم القشيري (٤٦٥ هـ) - إحياء علوم الدين للغزالي (ت ٥٠٥). ومع أن الشاذلي من أصحاب التصوف المعتدل في التفكير والسلوك، فإن الجانب السليي بارز في حياته جداً: إن تصوفه يقوم على أربع دعائم: الذكر وبساطة العمل الصالح، التفكير وبساطة الصبر، الفقر وبساطة الشكر، الحب وبساطة بغض الدنيا وأهلها، وثمره ذلك محاولة الاتصال بال محبوب (الله). ويبدو أن الشاذلي كان في أول حياته أكثر ميلاً إلى الكيفاح والجهد والعمل الاجتماعي، ولكن لم يُحرز نجاحاً في كيفاحه في المغرب الأقصى وتونس ومصر ثم ناله من محاولة العمل الإيجابي اضطهاداً مستمراً، فآثر الإخلاق إلى الوجه السليي من التصوف.

وكان للشاذلي نظم.

والشاذلي مُصنّف له: عمدة السالك على مذهب الإمام مالك في العبادات وغير ذلك - المقدمة العزمية للجماعة الأزهرية (مختصر الكتاب السابق) - كتاب الإخوة - الرسالة الخوذية - التسلي والتصور على ما قضاه الله من أحكام أهل التجبر والتكبر - خميس رائية أي مدني - ديوان - مجموع أشعار<sup>(٢)</sup> - رسالة الأمين - الاختصاص من الفوائد القرآنية والخواص (السّر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل). وللشاذلي أحزاب<sup>(٣)</sup> كثيرة منها: حزب البرّ (أو الحزب الكبير) - حزب البحر - حزب الإخفاء - حزب النصر - حزب الطمس على عيون الأعداء - حزب اللطف - حزب الفتح (أو حزب الأنوار) - حزب الضحى - حزب

(١) الطرق جمع طريقة: أسلوب للحياة الصوفية يقوم على الاقتداء بشيخ صوفي معين مع اتّخاذ مسلك معين وقراءة أحزاب معينة (الحزب: راجع حاشية تالية).

(٢) لعلّ هذا المجموع هو الديوان.

(٣) الحزب: الورد (بكسر الواو): ترتيب لآيات وأقوال على وجه مخصوص يقرأها المتصوّف (أو المتعبّد عامة) في أوقات معينة (راجع نموذج من ذلك في المختارات من آثار الشاذلي).

صلاة الفتح والمغرب - حزب الحمد - حزب التفريح - الحزب الأول - الحزب الثاني - دعاء .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من حزب البرّ المعروف بالحزب الكبير:

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم<sup>(١)</sup>. بسم الله الرحمن الرحيم<sup>(٢)</sup>؛ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل: سلامٌ عليكم. كتبَ ربُّكم على نفسه الرحمة: إنّه من عملٍ منكم سوءاً بجهالةٍ ثم تاب من بعده وأصلح؛ فإنّه غفورٌ رحيمٌ<sup>(٣)</sup>. ﴿بديع السموات والأرض؛ أنى يكون له ولدٌ ولم تكن له صاحبةٌ؛ وخلقَ كلّ شيءٍ. وهو بكلّ شيءٍ عليمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.....  
اللهم، إنّك تعلمُ أنّي بالجهالةِ معروفٌ. وأنت بالعلمِ موصوفٌ، وقد وسّعتَ كلّ شيءٍ من جهالتي بعلمِكَ فسّعَ ذلك برحمتِكَ كما وسّعتَه بعلمِكَ. واغفرْ لي، إنّك على كلّ شيءٍ قديرٌ.....

يا الله، يا عظيم، يا عليّ، يا كبير: نسألكَ الفقرَ ممّا سواك<sup>(٥)</sup> والغنى بك حتّى لا نشهدَ إلّا إياك<sup>(٦)</sup>. والطفْ بنا فيها لطفاً علّمتَه يصلحُ لِمَن والاك، واكسنا جلايبَ العِصمة في الأنفاسِ واللحظات، واجعلنا عبيداً لك في جميعِ الحالات، وعلمنا من

- 
- (١) القرآن الكريم (١٦: ٩٢، سورة النحل): ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾.  
(٢) في القرآن الكريم مائة وأربع عشرة سورة تبدأ مائة وثلاث عشرة سورة منها بالآية: «بسم الله الرحمن الرحيم». أمّا السورة التاسعة (سورة التوبة) فلا تبدأ بهذه الآية لأنها نزلت في الحرب وفي «براءة» الله ورسوله من المشركين الذين كانوا لا يزالون إلى ذلك الحين على الوثنية. ومطلع السورة التاسعة: ﴿براءة من الله ورسوله....﴾. ولذلك تعرف أيضاً بسورة «براءة». ثم إنّ الآية «بسم الله الرحمن الرحيم» ترد في سياق سورة النمل (٢٧: ٣٠) فيكون عدد مرّات البسملة في القرآن الكريم مائة وأربع عشرة بعدد السور.  
(٣) القرآن الكريم ٦: ٥٤ (سورة الأنعام).  
(٤) القرآن الكريم ٦: ١١١ (سورة الأنعام).  
(٥) هذه الجملة يجب أن تعني ما يلي: نسألك أن تجعلنا أغنياء عن كلّ أحد سواك، فقراء (محتاجين) إليك وحدك وأن تغني (نصبح أغنياء بك: بمطائلك أنت).  
(٦) حتّى لا يكون أمام أبصارنا وبصائرنا غيرك.



لَدُنْكَ عِلْمًا نَصِيرُ بِهِ كَامِلِينَ فِي الْمَخْيَا وَالْمَمَاتِ.....

اللَّهُمَّ، نَسْأَلُكَ إِيمَانًا دَائِمًا، وَنَسْأَلُكَ قَلْبًا خَاشِعًا، وَنَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَنَسْأَلُكَ يَقِينًا صَادِقًا، وَنَسْأَلُكَ دِينًا قِيمًا. وَنَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ، وَنَسْأَلُكَ تَهَامَ الْعَافِيَةِ<sup>(١)</sup>، وَنَسْأَلُكَ الشُّكْرَ عَلَى الْعَافِيَةِ. وَنَسْأَلُكَ الْغِنَى عَنِ النَّاسِ.....

- من مقدمة المقدمة العزّية ومن خاتمتها:

.... هذه مقدّمة في مسائل العبادات وغير ذلك على مذهب الإمام مالك بن أنس، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، لِيَنْتَفِعَ بِهَا الْوُلْدَانُ وَنَحْوُهُمْ - إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى - لَخَصْنُهَا مِنْ كِتَابِي الْمُسَمَّى بِـ «عُمْدَةِ السَّالِكِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ فِي الْعِبَادَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ». وَسَمَّيْتُهَا بِـ «الْمُقَدِّمَةِ الْعِزِّيَّةِ لِلْجَمَاعَةِ الْأَزْهَرِيَّةِ» مُشْتَمِلَةً عَلَى أَحَدَ عَشَرَ بَابًا.....

يَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ أَلَّا يُرَى إِلَّا مُحَصِّلًا حَسَنَةً لِمَعَادِهِ أَوْ دِرْهَامًا لِمَعَاشِهِ، وَيَتْرَكَ<sup>(٢)</sup> مَا لَا يَغْنِيهِ وَيَخْتَرِسُ مِنْ نَفْسِهِ وَيَقِفُ عِنْدَ مَا أَشْكَلَ وَيُنْصِفُ جَلِيسَهُ وَيُلِينُ لَهُ جَانِبَهُ وَيَصْنَحُ عَنْ زَلَّتِهِ وَيَلْزِمُ الصَّبْرَ. وَإِنْ نَظَرَ عَالِيًا نَظَرَ إِلَيْهِ بِعَيْنِ الْإِجْلَالِ، وَيُنْصِتُ لَهُ عِنْدَ الْمَقَالِ. وَإِنْ رَاجَعَهُ رَاجَعَهُ تَفْهَمًا وَلَا يَعَارِضُهُ فِي جَوَابِ سَوَالِ سَأَلِهِ. وَمَنْ نَظَرَ فِي عِلْمٍ فَيَسْكِينُهُ وَوَقَارٍ وَتَرَكَ الْاسْتِيلَاءَ وَجَحْنَ التَّأَنِّي وَجَمِيلَ الْأَدَبِ، فَإِنَّهَا مُعِينَانِ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ.....

٤- الشرح (أو الأنس أو السر) الجليل في خواص «حسبنا الله ونعم الوكيل»<sup>(٣)</sup>، القاهرة (طبع حجر) بلا تاريخ؛ القاهرة ١٢٩٧ هـ.

- حزب البحر (في مجموع لطيف)، القاهرة (طبع حجر) ١٨٦٥ م (١٢٨٢ هـ)؛ قازان ١٨٩٧ م (١٣١٤-١٣١٥ هـ)؛ مع أحزاب أخرى وأشعار وترجمة فارسية تتخلّل السطور في مجموع عنوانه «لوح محفوظ»، لمحمد محفوظ الحق، أَرَا (؟) ١٣٠٩ هـ؛ مع أحزاب أخرى بمقدمة هندستانية وترجمة تتخلّل السطور، لمحمد عبد القيم، كاونبور

- (١) العافية من كلّ بليّة: الإغناء (الحماية) من كلّ مصيبة. تمام العافية: تمام الصحة.
- (٢) السياق النحوي يقتضي أن يكون الفعل «يترك» والأفعال التي بعده معطوفة عليه «منصوبة»، ولكن المعنى حينئذ يضطرب ويصبح «وَأَلَّا يَتْرَكَ مَا لَا يَغْنِيهِ: أَي يَهْتَمُّ بِمَا لَا يَغْنِيهِ».
- (٣) في القرآن الكريم (٣: ١٧٣)، سورة آل عمران: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ (إِنَّ اللَّهَ يَكْفِينَا مَكَائِدَ أَعْدَائِنَا وَيُدْفَعُ تِلْكَ الْمَكَائِدَ عَنَّا) وَنَعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (وهو الذي نفوض إليه أمرنا في كلّ شيء).

- ١٨٩٦ م؛ مع ترجمة إلى لغة التاميل (في جنوب الهند) في مجموع «نفحة الأنبار» (٩)، لنوح عليّ القادري، بومباي ١٣٢٠ هـ.
- المقدمة العزّية للجماعة الأزهرية، القاهرة (دار إحياء الكتب العربية: عيسى الباي الحلبي وشركاه) بعد ١٣٣٢ هـ.
- مجموع الأحزاب، القاهرة ١٣١٧ هـ.
- ★★ شرح حزب البحر:
- شرح.... لأحمد بن أحمد زرّوق<sup>(١)</sup> (على هامش دلائل الخيرات)، مدراس ١٩٠٨ م.
- اللطيفة المرضية، لابن ماهلا (٩)، القاهرة ١٩٣٥ م.
- فيض الرحمن (حاشية) لحسن العدوي، القاهرة ١٢٨١ هـ.
- خلاصة الزهر.... لمحمد خليل القاوقجي<sup>(٢)</sup>، القاهرة ١٣٠٤ هـ.
- شرح حزب البرّ (أو الحزب الكبير):
- تنبيه العارف البصير على أسرار الحزب الكبير، للمرئضى الزبيدي<sup>(٣)</sup>، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٣٣ هـ.
- شرح حزب البرّ أو الحزب الكبير، تأليف أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي<sup>(٤)</sup> (مع «تنبيه العارف»)، القاهرة (مكتبة الكليات الأزهرية) ١٩٦٩ م.
- الجواهر المضىّ (٩) في شرح العزّية، لصالح بن عبد السميع الآبي الأزهرى، القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) ١٣٣٢ هـ.
- درّة الأسرار وتحفة الأبرار، تأليف محمد بن أبي القاسم الصبّاغ الحميري، تونس ١٣٠٤ هـ.
- مجموعة آراء سنيّة للسادة الشاذلية (تحرير محمد الطيّب الجزائري)، دمشق ١٣٠١ هـ.
- ابن عطا الله ونشأة الطريقة الشاذلية: تحقيق «الحكم العطائية» - لبولس نونا،
- المفاخر العلية في المآثر الشاذلية، تأليف محمد بن محمد عياد.....
- أبو الحسن الشاذلي، بقلم علي سالم عمّار، الجزء الأول، مصر، (مطبعة دار التأليف) ١٩٥١ م.
- أبو الحسن الشاذلي الصوفي والعارف بالله، بقلم الدكتور عبد الحليم محمود (أعلام العرب، رقم ٧٢)، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر) ١٩٦٧ م.

(١) أحمد بن أحمد بن زرّوق (ت ٨٩٩ هـ)، له ترجمة في هذا الجزء.

(٢) محمد بن خليل المشيشي القاوقجي الطرابلسي (ت ١٣٠٥ هـ)، راجع بروكلمن، الملحق ١: ٧٧٦.

(٣) محمد بن محمد المرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) صاحب القاموس العظيم «تاج العروس».

(٤) عبد الرحمن الفاسي (ت ١٠٣٦ هـ).

نكت الهميان ٢١٣؛ ابن قنفذ ٣٢٣؛ شذرات الذهب ٥: ٢٧٨ - ٢٧٩؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٤: ٢٤٦ - ٢٤٩؛ بروكلمن ١: ٥٨٣ - ٥٨٤، الملحق ١: ٨٠٤ - ٨٠٦؛ النبوغ المغربي ٣٥٧ - ٣٦٥؛ الأعلام للزركلي ٥: ١٢٠ (٤: ٣٠٥)؛ مجلة العربي ٦/ ١٩٦٤ و ٧/ ١٩٦٤؛ سركيس ١٠٨٨ - ١٠٨٩.

## ابن الأَبَارِ القُضَاعِيّ

١ - هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦١٩ هـ) بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر بن الأَبَارِ القُضَاعِيّ البَلَنْسِيّ، وُلِدَ في بَلَنْسِيَّةَ في أحد الربيعين من سنة ٥٩٥ (أوائل ١١٩٩ م) ونشأ فيها.

بدأ ابن الأَبَارِ تَلَقَّى العلم على والده ثم سَمِعَ من نفرٍ كثيرين منهم: عبد الله بن أيوب بن نوح الفافقي السَّرْقُسْطِيّ (ت ٦٠٨ هـ) ومحمد بن محمد بن عبد العزيز الأنصاري (ت ٦١٠) وقد أخذ عنه النحو والأدب. ومن شيوخه أبو سليمان داوود بن سليمان بن حَوْطِ الله (نفع الطيب ٤: ٣٣٥) المُنْتَوَى سَنَةَ ٦٢١ للهجرة - وكان من المشتغلين بالتاريخ؛ ومنهم أبو الخطاب أحمد بن محمد بن واجب القيسي (ت ٦١٤ هـ) أخذ عنه التاريخ. ومن أكبر شيوخه أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكَلَاعِيّ (ت ٦٢٤ هـ) وكان بارعاً في الحديث والتاريخ مع العلم بالبلاغة والأدب كما كان له عددٌ من الكتب. وقد لازمه ابن الأَبَارِ عشرين سَنَةً وتخرَّجَ على يَدَيْهِ وتعلَّم منه صناعة الكتابة ومن شيوخه أيضاً أبو جعفر بن الحصار، وكان عارفاً بالقراءات (نفع الطيب ٢: ٥٠).

وفي سنة ٦٢٥ هـ دخل ابن الأَبَارِ في خِدْمَةِ الدولة فكتب لأبي عبد الله محمد بن حفص الموحّدي والي بَلَنْسِيَّةَ ثم لابنه السيد أبي زيد ثم لزيّان بن مردانيس، في السنة التالية. ولما حاصرَ دون جاقمة صاحبُ بَرَجْلُونَةِ (برشلونة) مدينة بَلَنْسِيَّةَ (رَمَضانَ ٦٣٥) ذهبَ ابن الأَبَارِ في وَفْدٍ إلى سُلْطَانِ تُونِسَ أبي زكريا يحيى للاستنجاد به على الفِرْنَجَةِ. وأنشد ابن الأَبَارِ يومذاك مِذْحَتَهُ في أبي زكريا «أذركَ بِخَيْلِكَ خَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلُسًا». وأرسل أبو زكريا أسطولاً لِنَجْدَةِ بَلَنْسِيَّةَ، ولكنَّ الأسطولَ وَصَلَ بعدَ فواتِ

الأوان. ولما استولى الفرنجة على بلنسية (صفر ٦٣٦) خرج ابن الأبار منها بأسرته مع الجالين عن المدينة. وانتقل إلى تونس واستقر فيها. وتقلبت الأحوال بابن الأبار في تونس فكتب للسلطان أبي زكريا (٦٣٦ هـ) ثم وُزّر للمستنصر (٦٤٧ - ٦٧٥ هـ)، كما غَضِبَ المستنصر عليه مراراً ورَضِيَ مراراً. وفي العشرين من المحرم من سنة ٦٥٨ (١٢٦٠/٦/٦ م)، في الأغلب، أمر المستنصر بقتله، بعد أن بَلَغَ خصومه في الدس عليه الغاية.

٢- كان ابن الأبار القضاعي عارفاً بالتاريخ بصيراً بطبقات الرجال ملماً بفنون كثيرة من العلم والأدب، أديباً ناثراً مترسلاً وشاعراً مُحَسِّناً. وكان من فنونه المدح والاعتذار والوصف والغزل والنسيب والمجون. وله ترسل كثير التكلف.

وكذلك كان ابن الأبار مُصَنِّفاً له من الكتب: كتابُ تَكْمِلَةِ الصِّلَةِ (وهو تكملة لكتاب الصلة لابن بشكوال، وقد حثه على وضع هذا الكتاب شيخه أبو الربيع بن سالم) - تحفة القادم (تراجم شعراء)<sup>(١)</sup> - إعتابُ الكتاب (تراجم لنفر عديدين من الكتاب المشاركة والمغاربة) - الحُلَّةُ السَّيَّاءُ في أشعار الأُمراء - المُعْجَمُ في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصَّدَقِي - درر السَّمَطِ في خبر السُّنَطِ (الحسين بن علي!) - إيماض البرق في أدباء الشرق - إفادة الوفادة (في ذكر الوافدين على الأندلس) كتاب التاريخ - قطع الرياض (في أشعار مختارة) - معادن اللُّجَيْنِ في مرثي الحسين - هداية المعترف في المؤتلف والمختلف.

### ٣- المختار من آثاره:

- قال ابن الأبار القضاعي يمدح أبا زكرياً يحيى الحفصي سلطان تونس

(١) كتاب «تحفة القادم» مفقود. ولكن أبا إسحاق البليقي كان قد صنع منه «المقتضب من كتاب تحفة القادم» (بتحقيق إبراهيم الإبياري، القاهرة، المطبعة الأميرية ١٩٥٧ م). والبليقي هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي إسحاق (إبراهيم؟) بن الحاج. أصل البليقي من مراكش ولكن مولده ومنشأه في الأندلس وهو ينتسب إلى بليق (بفتح الباء، وتروى أيضاً بفتح الفاء مع كسر اللام المشددة) وهي حصن قرب المريّة. ولعلّ وفاة أبي إسحاق البليقي كانت في مراكش في أواخر القرن الثامن للهجرة.

ويستنصره على الإفرنج لايقاذ بلنسية (نفح الطيب، ٤: ٤٥٧ - ٤٦٠):

أدركَ بِخَيْلِكَ خَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلُسَا؛      إِنَّ السَّبِيلَ إِلَى مَنْجَاتِهَا دَرَسَا<sup>(١)</sup>.  
وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصْرِ مَا التَّمَسَتْ؛      فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عِزُّ النَّصْرِ مُلْتَمَسَا.  
يَا لِلْجَزِيرَةِ! أَضْحَى أَهْلُهَا جَزَرَا      لِلْحَادِثَاتِ، وَأَمْسَى جَدُّهَا تَعَسَا<sup>(٢)</sup>.  
فِي كُلِّ شَارِقَةٍ إِلْمَامٌ بَارِقَةٍ      يَعُودُ مَأْتَمُهَا عِنْدَ الْعِدَا عُرُسَا<sup>(٣)</sup>.  
تَقَاسَمَ الرُّومُ لَا نَالَتْ مُقَاسِمَهُمْ      إِلَّا عَقَائِلُهَا الْمَحْجُوبَةُ الْأُنْسَا<sup>(٤)</sup>.  
وَفِي بَلَنْسِيَةٍ مِنْهَا وَشَاطِبَةٍ      مَا يَنْسِفُ النَّفْسَ أَوْ مَا يَنْزِفُ النَّفْسَا<sup>(٥)</sup>.  
مَدَائِنٌ حَلَّهَا الْإِشْرَاكُ مُبْتَسِيَا      جَذْلَانِ، وَارْتَحَلَ الْإِيمَانُ مُبْتَسِيَا.  
فَمِنْ دَسَاكِرَ كَانَتْ دُونَهَا حَرَسَا،      وَمِنْ كَنَائِسَ كَانَتْ قَبْلَهَا كُنُسَا<sup>(٦)</sup>.  
يَا لِلْمَسَاجِدِ عَادَتْ لِلْعِدَا بَيْعَا،      وَلِلنَّدَاءِ غَدَا أَثْنَاءَهَا جَرَسَا<sup>(٧)</sup>.

- (١) - أسرع بإنقاذ الأندلس. درس: امحى (فقد الأمل بنجاتها).  
(٢) يا للجزيرة: كان الله في عون جزيرة الأندلس وأنقذها من بليتها! جزراً: ذبائح. الجدّ (بفتح الجيم): الحظ. التمس: البؤس والشقاء.  
(٣) في كلّ شارقة = عند طلوع كلّ شمس: كلّ يوم. البارقة: السيوف (القاموس ٣: ٢١١، السطر ١٩). الإلمام: الزول، الإصابة، الزيارة. إلمام بارقة: قتل بالسيوف. العدى: الإسبان الإفرنج. وفي طبعة بيروت (٤: ٤٥٧): باقعة (داهية).  
(٤) البيت غامض. - الروم: نصارى الأندلس. تقاسم الروم: توزّعوا الغنائم بينهم. العقائل جمع عقيلة: المرأة المصونة الكريمة. المحجوبة: المحبّاة عن عيون الأجانب. الأنس جمع أنوس: (اللطيف العشرة، المؤانس). - الملموح في معنى البيت: يتقاسم الإسبان (بعد كلّ هجمة على العرب) الغنائم إلّا النساء (فإنهن يقتلن....) فلا نال (تهناً) مقاسم (بضم الميم: صاحب السهم أو النصيب في القسمة) شيء من تلك الغنائم!  
(٥) ما ينسف (يدك، يهدم، يقتلع الشيء من أصله) أو ما ينزف (ينزع، يلاشي، يفرغ) النفس = ما يقتل، ما يهلك.  
(٦) الدسكرة: المزرعة. كانت تلك الدساكر حماية لتلك المدن التي سقطت في يد الإسبان (فذهبت المدن والدساكر معها). الكنس جمع كناس (بكسر الكاف): بيت الظلي (مساكن للنساء الجميلات).  
(٧) البيعة (بكسر الباء): الكنيسة، معبد النصارى. النداء: الأذان، دعوة المسلمين إلى الصلاة من المآذن.

كانتَ حدائقَ للأخداقِ مُونِقَةً      فَصَوَّحَ النصرُ من أذواحيها وعسا (١)  
 فَأَيْنَ عَيْشٌ جَنَيْتَاهُ بِهَا خَضِرَاءُ؟      وَأَيْنَ عَصْرٌ جَلَيْنَاهُ بِهَا سَلْسَا (٢)؟  
 مَحَا مَحَاسِنَهَا طَاغِرٌ أَتَيْحَ لَهَا،      مَا نَامَ عَنْ هَضْمِهَا حِينًا وَلَا نَعَسَا (٣).  
 صِيلَ حَبْلُهَا، أَتَاهَا الْمَوْلَى الرَّحِيمُ، فَمَا      أَبْقَى الْمِرَاسُ لَهَا حَبْلًا وَلَا مَرَسَا (٤)  
 وَأَخِي مَا طَمَسَتْ مِنْهَا الْعُدَاةُ كَمَا      أُخِينَتْ مِنْ دَعْوَةِ الْمَهْدِيِّ مَا طُمِسَا (٥)،  
 أَيَّامَ صِرْتَ لِلنَّصْرِ الْحَقِّ مُسْتَبِقًا      وَبِتَّ مِنْ نَوْرِ ذَاكَ الْهَدْيِ مُقْتَبِسَا؛  
 وَقُمْتَ فِيهَا بِأَمْرِ اللَّهِ مُنْتَصِرًا      كَالصَّارِمِ أَهْتَرَأَوْكَ الْعَارِضَ انْبَجَسَا (٦)  
 هَذِي رَسَائِلُهَا تَدْعُوكَ مِنْ كَتَبٍ،      وَأَنْتَ أَفْضَلُ مَرْجُوٍّ لِمَنْ يَنْسَا  
 تَوْمٌ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي      حَفْصٍ مُقْبِلَةً مِنْ تَرْبِهِ الْقُدْسَا؛  
 مَلِكٌ تَقَلَّدَتْ الْأَمْلاكَ طَاعَتَهُ      دِينًا وَدُنْيَا فَغَشَّاهَا الرِّضَا لِسَا  
 مِنْ كُلِّ غَادٍ عَلَى يُمْنَاهُ مُسْتَلِيًا،      وَكُلٌّ صَادٍ إِلَى نِعْمَاهُ مُلْتَمِسَا (٧).  
 مُؤَيَّدٌ لَوْ رَمَى نَجْمًا لِأَثْبَتِهِ،      وَلَوْ دَعَا أَفْقًا لَبَّى وَمَا اخْتَبَسَا (٨).  
 مَاضِي الْعَزِيمَةِ وَالْأَيَّامِ قَدْ نَكَلْتِ،      طَلَّقَ الْمُحْيَا وَوَجَّهَ الدَّهْرُ قَدَّ عَبَسَا (٩).

- (١) للأخداق (اللعيون) مونقة (جميلة): تسر الناظرين. صَوَّحَ = ييس. النصر: الأخضر الريان. الدوح والأدواح جمع دوحة: الشجرة الكبيرة. عسا، يعسو: ييس.
- (٢) جليناه (جلوناها!): أبرزناه، جعلناه. سلساً: ليناً، رائقاً، مطاوعاً لنا.
- (٣) الطاغى: الظالم. وكان مؤرَّخو العرب يسمون كلَّ ملك من ملوك الإِسبانية «طاغية». المضم: اتزاع جزء من الحق من صاحبه. نفس: مال إلى النوم (غفل).
- (٤) صل حبْلُها: اجعلها من أهلك ودافع عنها. المراس: شدة (العدو عليها)؛ كثرة حروبها. ما أبقي المراس لها حبلاً (صلة، قرابة بأحد) = تحلَّى جميع الناس عنها) ولا مرسة (قوة على القتال).
- (٥) طمس: محَا. المهديُّ بن تومرت (ت ٥٢٤ هـ) مصلح عظيم، وهو صاحب دعوة الموحدين ومؤسس دولتهم (راجع ص ٣٥٩ من الجزء الخامس).
- (٦) الصارم: السيف. اهْتَرَأَوْكَ: تحرك، تقايل نصله (استعداداً للضرب به أو في أثناء الضرب به). العارض: الغيم المقبل يحمل مطراً. انبجس: تحرق، هطل منه المطر.
- (٧) يميناه مستلياً = مقبلاً يده اليمنى. صاد: عطشان.
- (٨) - لو رمى سهمه النجم لأصابه ولو دعا الغيم في السماء إلى أن يمطر لأمطر.
- (٩) نكل عن الأمر: جبن عنه وتأخر.

كَأَنَّهُ الْبَدْرُ - وَالْعَلِيَاءُ هَالَتْهُ -  
تدبيره وسع الدنيا وما وسعت،  
قامت على العدل والإحسان دولته  
مُباركٌ هديُّه، بادٍ سكينته؛  
قد نورَ الله بالتقوى بصيرته،  
وربَّ أصيد لا تلقى به صيداً،  
إلى الملائك يُنهي والملوك معاً  
يا أيُّها الملك المنصور، أنت لها  
وقد تواترت الأنبياء أنك من  
طهر بلادك منهم، إنهم نجس،  
واضرب لها موعداً بالفتح ترقبه.  
- ومن نثره ما كتبه في ترجمة أستاذه أبي الربيع بن سالم<sup>(١)</sup> في كتاب إعتاب

- (١) المهالة: ضياء يحيط (في رأي العين) بالقمر عادة. تحف: تحيط. القنا: جمع قنّاء: القصب، الرمح. شهب: القنا: النصال المركبة في رؤوس الرماح (كناية عن كثرة الأسلحة ومضاتها).
- (٢) تدبيره: حكمه. عرف (رائحة) معروفه (خيرته): القليل من معروفه وعطائه. وسع الدنيا وما وسعت: أدرا، نظم الدنيا وكل ما فيها (كل ما وسعته الدنيا). واسى: عزى، أحسن إلي. الوري: جميع الناس. أسا: طيب، شفي.
- (٣) أنشرت: بعثت من الموت. «وجود» في الأصل، ولعلها «وجوه»: أنواع. رمس: قبر.
- (٤) - لا يبالى إذا نزلت المصيبة فجأة (لأنه مستعد لجميع المفاجآت).
- (٥) الأصيد: المائل العنق تجبراً (لأنه ملك عظيم). الأشوس: الذي ينظر بمؤخرة عينه من التكبر والغيظ (طلباً للانتقام). - قد يتظاهر بعض الناس بالقدرة والشجاعة وليس له شيء منها.
- (٦) - هو في سلوكه وأخلاقه مثل الملائكة، وفي نسبه من الملوك. النبعة: عدد كبير من سبلات القمح أو من القصب أو النخل تنبت من أصل واحد (كناية عن الأسرة العظيمة النبيلة). ما غرسا (بالبناء للمجهول أو للمعلوم!).
- (٧) - الشائع بين جميع الناس أنك وحدك الذي تستطيع أن تتغلب على ملوك الصفر (الروم، الإسيان الإفرنج) وتنقذ الأندلس.
- (٨) ترقبه: تنتظره (الأندلس).
- (٩) راجع ٥: ٦٩٣.

الكتاب (ص ٢٤٩):

شَيْخِي الَّذِي أُوْرَثَنِي هَذِهِ الصَّنَاعَةَ وَرَضِيَّ اتَّخَاذَهَا لِي بِضَاعَةً، وَضَمَنَ أَنْ لَا إِضَاقَةً (فِي امْتِهَانِهَا) وَلَا إِضَاعَةً؛ جَاعِلًا قَوْلَ ابْنِ أَبِي الْخِصَالِ<sup>(١)</sup> شَاهِدًا فِي الْإِعْتِلَاقِ بِهَا وَالِاتِّصَالِ: «مَنْ جَمَعَ بِلَاغَةً وَخَطًّا لَمْ يَخْشَ فِي دَوْلَةِ الْأَفَاضِلِ حَطًّا». فَاسْتَرْجَحْتُ حَصَاتِهِ<sup>(٢)</sup> وَأَقْبَلْتُ عَلَيْهَا قَابِلًا وَصَاتِهِ غَيْرَ مُسْتَبْدِلٍ بِهِ خُطَّةً وَلَا مُتَبَوِّئًا دُونَهَا خُطَّةً لِكَيْلًا أَنْقُضَ مَا أُبْرِمَ وَأُرْتَبِطَ خِلَافَ مَا اسْتَكْرَمَ<sup>(٣)</sup>. وَكَانَ هُوَ - قَدَّسَ اللَّهُ أَشْلَاءَهُ وَأَجْزَلَ مِنَ النِّعَمِ الْمُقِيمِ جَزَاءَهُ<sup>(٤)</sup> - قَدْ عُنِيَ بِي فِي شَبِيبَتِهِ، فَعَتَبَ عَلَيْهِ وَالِي بَلَنْسِيَةِ حِينَئِذٍ وَحَجَبَهُ رَائِحًا عَلَيْهِ وَغَادِيًا وَأَلْزَمَهُ مَكَانًا قَاصِيًا كَانَ بِهِ قَاضِيًا<sup>(٥)</sup>. فَخَاطَبْتُهُ مُسْتَعْطِفًا بِرِسَالَةٍ مِنْهَا:

وَبَعْدُ، فَكَتَبَ الَّذِي قَصَرَ، ثُمَّ عَلَيْنَ قَصْدَهُ وَأَبْصَرَ<sup>(٦)</sup>؛ وَأَقْتَرَفَ فَأَعْتَرَفَ، وَاجْتَرَحَ<sup>(٧)</sup> فَلَمْ يَجِدْ أَجْدَى مِنْ أَنْ قَرَعَ بَابَ الْمَغْفِرَةِ وَاسْتَفْتَحَ. وَفِي عِلْمِ الْمَوْلَى أَنَّ الْعَبِيدَ أَهْلَ الْخَطَا وَمَظْنَةَ السَّغْيِ الْمُسْتَبْطِ<sup>(٨)</sup>. إِنْ اغْرَقُوا النَّزْعَ عَنْ قَوْسِ الْإِجْتِهَادِ<sup>(٩)</sup>

(١) شَيْخِي: أَسَاتِذِي وَمُعَلِّمِي. إِضَاقَةٌ: ضَيْقُ ذَاتِ الْيَدِ، فَقْرٌ. ابْنُ أَبِي الْخِصَالِ: أَدِيبٌ شَاعِرٌ (رَاجِعْ ص ٢٦١ مِنَ الْجُزْءِ الْخَامِسِ).

(٢) الْخَطُّ: حَسَنُ الْخَطِّ، الْكِتَابَةُ الْحَسَنَةُ لَصُورِ الْأَحْرَفِ. الْخَطُّ: الْإِخْطَاطُ، النَّزُولُ عَنِ الرَّتْبَةِ الْعَالِيَةِ. اسْتَرْجَحْتُ حَصَاتِهِ (عَقَلَهُ): وَجَدْتُهَا رَاجِحَةً (صَحِيحَةً، مُصَيِّبَةً).

(٣) الْوَصَاةُ: الْوَصِيَّةُ، النَّصِيحَةُ. الْخُطَّةُ (بِضَمِّ الْهَاءِ): الطَّرِيقَةُ فِي الْعَمَلِ، الْمَنْهَاجُ. الْخُطَّةُ (بِكَسْرِ الْهَاءِ) الْقِطْعَةُ مِنَ الْأَرْضِ. تَبَوَّأَ: نَزَلَ (فِي مَكَانٍ)، سَكَنَ. نَقَضَ: حَلَّ، أَبْطَلَ. أُبْرِمَ: أَحْكَمَ، قَرَّرَ. ارْتَبِطَ (الْخَيْلُ) اقْتَنَى (خَيْلًا) اسْتَكْرَمَ (الْخَيْلُ، الْمَرْأَةُ، الْإِنْعَ): وَجَدَهَا كَرِيمَةً الْأَصْلَ فَاتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ (لَمْ أَرَأْ أَنْ أَفْعَلَ إِلَّا مَا كَانَ هُوَ يَفْعَلُ).

(٤) قَدَّسَ: بَارَكَ. أَشْلَاءَهُ: الْقَطْعُ مِنْ جَسَدِهِ (لَأَنَّهُ كَانَ قَدْ مَاتَ شَهِيدًا فِي الْمَعْرَكَةِ). أَجْزَلَ: أَكْثَرَ. النِّعَمِ الْمُقِيمِ (الدَّائِمِ): الْخُلُودُ فِي الْجَنَّةِ. جَزَاؤُهُ: ثَوَابُهُ.

(٥) عَنِيَ بِي: اِهْتَمَّ بِي وَسَهَرَ عَلَى تَأْدِيبِي. حَجَبَهُ: مَنَعَهُ مِنَ الدَّخُولِ إِلَى بِلَاطِهِ. رَائِحًا عَلَيْهِ وَغَادِيًا... (!) أَلْزَمَهُ مَكَانًا قَاصِيًا (بَعِيدًا) أَجْبَرَهُ عَلَى السَّكْنِ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ. كَانَ بِهِ قَاضِيًا: هُوَ، أَيُّ الْوَالِي، اخْتَارَهُ هُنَاكَ لِلْقَضَاءِ (٩)

(٦) الَّذِي قَصَرَ... (أَيُّ ابْنِ الْأَبَارِ).

(٧) اقْتَرَفَ (الذَّنْبَ): أَتَاهُ (أَذْنَبَ).

(٨) اجْتَرَحَ: اكْتَسَبَ ذَنْبًا، سَبَّ، شَتَمَ.

(٩) الْمَوْلَى: السَّيِّدُ. الْمَظْنَةُ: مَوْضِعٌ، مَكَانٌ. مَظْنَةُ السَّغْيِ الْمُسْتَبْطِ (التَّائَخَرُ) الْعَبِيدُ يَسْرِعُونَ فِي ارْتِكَابِ الْخَطَا.



وأصابوا شاكلة المُرَاد<sup>(١)</sup>، فكالسَّهَامِ في قرطه مَرَامِيهَا<sup>(٢)</sup>. وَإِنْ تَنَكَّبُوا<sup>(٣)</sup> مُرْتَضَى السَّعْيِ الحميدِ وتَجَنَّبُوا مُقْتَضَى الرَّأْيِ السديد، فغَيْرُ نُكْرٍ (أَنَّ ذَلِكَ) مِنْ شَيْمِ الْعَبِيدِ. وَمَتَى نُوقِشُوا الْحَسَابَ عَلَى كُلِّ زَلَّةٍ وَعُوقُوا عَلَى كُلِّ ضِلَّةٍ<sup>(٤)</sup>، أَفَنَاهُمْ الْعِقَابُ سَرِيعاً وَأَهْلَكَهُمُ التَّأْدِيبُ<sup>(٥)</sup> جَمِيعاً....

- ٤- التكملة لكتاب الصلة (تحرير فرنسيسكو كوديرا)، مدريد ١٨٨٦ - ١٨٨٩ م.
- التكملة لكتاب الصلة (تحرير فنزالس بالنسيه)، مجريط ١٩١٥ م.
- كتاب التكملة لكتاب الصلة (القسم الأول المفقود من طبعة الشيخ قداره في مجريط عام ١٨٨٦ - ١٨٨٩ م ومن طبعة غوثالث وبالنشيا، عام ١٩١٥ م) - (عُني بطبعه وتعليق حواشيه ألفرد بل ومحمد بن أبي شنب)، الجزائر (المطبعة الشرقية) ١٣٣٧ هـ / ١٩١٩ م؛ (نشره عزّة العطار)، القاهرة ١٩٣٥ م؛ القاهرة (مكتبة الخانجي) وبغداد (مكتبة المثني) ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م.
- فهارس تكملة الصلة، من عمل الاركون وبالنسيا، مدريد ١٩١٥ م.
- المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدي (فرنسيسكو كوديرا إي زيدبن)، مدريد (روخس)، ١٨٨٤ - ١٨٨٦ م؛ القاهرة (دار الكاتب العربي) ١٩٦٧؛
- الحلة السراء (قطع متفرقة نشرها دوزي)، ليدن ١٨٤٧ - ١٨٥١ م؛ ثم باريس ١٨٦٤، ثم ١٨٨٣ م؛ قطع أخرى (نشرها موللر) ١٨٨١ م؛ (حققه وعلّق حواشيه حسين مؤنس)، القاهرة (الشركة العربية للطباعة والنشر) ١٩٦٣ م.
- إعتاب الكتاب (حققه صالح الأشتري)، دمشق (مطبوعات مجمع اللغة العربية) ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م.
- المقتضب من كتاب تحفة القادم: اختيار وتقييد أبي اسحاق ابراهيم بن محمد بن إبراهيم البلفيتي (بتحقيق إبراهيم الإبياري)، القاهرة (المطبعة الأميرية) ١٩٥٧ م؛ (نشره ألفرد البستاني).....

ثم يتأخرون في التوبة وإصلاح أخطائهم. أعرقوا: بالغوا (٤). النزع: مدّ القوس (وصع بيّة القوس - مؤخرته - في وتر القوس ثم جذب الوتر لإطلاق السهم).

- (١) الشاكلة: الحاصرة. أصاب الشاكلة (قتل المصاب). أصاب شاكلة الأمر: أحسن العمل وأتقنه....
- (٢) في قرطه مراميا (٩).
- (٣) تنكّب (الطريق): ابتعد عنه.
- (٤) الضلة (بالكسر): الضلال، ضدّ الهدى، الخيرة، الغفلة عن الصواب.
- (٥) التأديب: القصاص، الضرب (في سبيل الإصلاح).

- معارضة « ملقى السبيل » لأبي العلاء المعريّ (مطبوع مع « فتوى في القيام والألقاب » لابن تيمية)، بيروت (دار الكتاب الجديد) ١٩٦٣ م.
- ديوان ابن الأبار (تحقيق عبد السلام الهراس)....
- ★★- الحلة السراء (رسالة لعبد الله الطباع)، بيروت (دار النشر للجامعيين).
- ابن الأبار: حياته وكتبه، تطوان (معهد مولاي الحسن)
- المغرب ٢: ٣٠٩-٣١٢؛ الوافي بالوفيات ٣: ٣٥٥-٣٥٨؛ فوات الوفيات ٢: ٢٨٣-٢٨٤؛ الذيل والتكملة ٦: ٢٥٣-٢٧٥ (رقم ٧٠)؛ القدح المعلق ١٩١-١٩٧؛ عنوان الدراية ٢٥٧-٢٦٢؛ ابن قنفذ ٣٢٤؛ شذرات الذهب ٥: ٢٩٥؛ نفح الطيب ١: ٣١٥، ٢: ١١٦، ٥٨٩-٥٩٤، ٥٩٧-٥٩٨، ٣: ١٣٩، ١٤٤-١٤٥، ٤٦٧، ٦٠٣-٦٠٤ (?)، ٤: ٥٨-٥٩، ١١٩-١٢١، ٣١٩-٣٢٠، ٣٢٣-٣٢٤، ٤٥٧-٤٦٠، ٤٧٢-٤٧٣، ٤٩٠-٥٠٧؛ أزهار الرياض ٢: ٢٠٤-٢٢٧؛ المكتبة العربية الصقلية ٣٢٧-٣٣٢؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٦٧٣؛ بروكلمن ١: ٤١٦، الملحق ١: ٥٨٠-٥٨١؛ الأعلام للزركلي ٧: ١١٠ (٦: ٢٣٢)؛ تراجم إسلامية ٣٤٢-٣٥٣؛ نيكل ٣٣٢-٣٣٣؛ مختارات نيكل ١٩١.

## أبو المطرف بن عميرة

١- هو أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن الحسن بن عميرة الخزومي<sup>(١)</sup>، أصله من جزيرة شقر (قرب بلنسية)<sup>(٢)</sup>.

وُلِدَ أبو المطرف في بلنسية، في رَمَضانَ من سَنَةِ ٥٨٠ (كانون الأوّل - ديسمبر ١١٨٤ م) أو قبلَ ذلك بسنتين \* . بدأ تلقّي العلم في الأندلس ثم رَحَلَ (في الأندلس والمغرب؟) فدرس الحديثَ والفقهَ وعِلَمَ الكلامِ والأدبَ، ولكنَّ مَيْلَهُ كان إلى اللغة:

(١) هو غير أبي جعفر أحمد بن عبد الملك بن عميرة (بفتح العين أيضاً) الضبيّ اللورقي القاريء المحدث المتوفى ٥٧٧ هـ (نفح الطيب ٢: ٦٠١). وغير أحمد بن يحيى بن أحمد عميرة الضبيّ (ت ٥٩٩) صاحب بغية الملتبس (راجع ترجمته). \* في الإحاطة (١: ١٨٥): ٥٨٢ هـ.

(٢) جزيرة شقر بليدة جنوب بلنسية وليست جزيرة. وإنّا قيل لها جزيرة لأنّ الماء (نهر شقر) يحيط بها (وفيات الأعيان، بيروت، ٥٧: ١). راجع تحت (ص ٢١٩) قول أبي المطرف بن عميرة: هل النهر عقد للجزيرة مثلاً عهدنا،....؟ وشقر (بالفتح): جزيرة شرقها (تاج العروس - الكويت ١٢: ٢٢٢). وهي في وفيات الأعيان (٥٧: ١) بالضم: شقر.

أخذَ عن أحمدَ بنِ هرونَ بنِ عاتٍ (٥٤٢ - ٦٠٩ هـ) وأبي الربيعِ بنِ سالمٍ وابنِ حَوْطٍ  
الله وأبي الخطَّابِ أحمدَ بنِ واجِبٍ (ت ٦١٤ هـ) وعن الشلوينِ (ت ٦٤٥ هـ).

وعاد أبو المطرّف فاستقرّ في بلنسية مدّة ثم تولّى القضاء في شاطبة ثم في جزيرة  
ميورقة (٦٢٧ هـ)، وكان فيها لما استولى عليها الإسبان (آخر رجب  
٦٢٨ = ١٢٣١/٦/٢ م). ثم إنّه عاد إلى بلنسية وشهد سقوطها<sup>(١)</sup> أيضاً  
(٦٣٧ هـ = ١٢٣٩ م).

عندئذٍ جازَ إلى المغرب فاستوطن بجاية مدّة وأقرأ بها. ثم إنَّ الرشيدَ الموحديّ  
(٦٢٠ - ٦٤٠) استوزره. وتولّى القضاء بعد ذلك في سلا ثم في مكناس ثم في سبتة.  
ولما استولى المرينيّون على سبتة غادرها إلى تونس ودخل في خدمة الحفصيّين فاتّخذَه  
المُستنصرُ بالله الحفصيّ (٦٤٧ - ٦٧٥ هـ) مُستشاراً.

وكانت وفاة أبي المطرّف بن عميرة في تونس ليلة الجمعة رابع ذي الحجة من سنة  
٦٥٨ (١١/١١/١٢٦٠ م) في الأغلب.

٢- كان أبو المطرّف بن عميرة ناثراً وناظماً ومؤرخاً مؤلفاً صنّف كتاباً عن  
«كائنة ميورقة» (سقوط جزيرة ميورقة في أيدي الإسبان)، والكتاب مفقود. ويبدو  
أنّ له كتاباً آخر «التبيين في علم الكلام». ويأتي شعره مطوّلات ومقطّعات، وبعض  
مطولاته أفضل من مقطّعاته في البيتين والثلاثة كما قاله في عدد من الأغراض  
العارضة وبنائها على توريّات قليلة التوفيق. وفنون شعره المدح والغزل والشكوى  
والإخوانيات (قصائد يتبادلها الشعراء كما يتبادل سائر الناس رسائلهم). ونثره  
نوعان: نوعٌ شديد التكلّف كثير الإشارات حتّى يغمض على القارئ، ولو كان  
مثقفاً، ثم نوعٌ عاديّ سهل مُرسل ومطلق من الصنّاعة.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال أبو المطرّف بن عميرة يتشوّق إلى بلنسية بعد سقوطها ورحيله عنها:

(١) نفع الطيب: ٤: ٤٦٠.

ويندُبُ عهداً بالمشقر فاللوى . وابن اللوى منه وأين المشقر<sup>(١)</sup> !  
تغيرَ ذاك العهدُ بعدي وأهله . ومن ذا على الأيام لا يتغير ؟  
وأقفرَ رسمُ الدارِ إلّا بقيّة . لسائلها عن مثلِ حالي تُخبرُ .  
فلم تبقِ إلّا زفرةٌ إثرَ زفرةٍ ؛ ضلوعي لها تنقذُ أو تنفطرُ<sup>(٢)</sup> ؛  
وإلّا اشتياقٌ لا يزالُ يهزني ، فلا غايةً تدنو ولا هو يفتُرُ .  
أقول لساري البرق في جُح ليلةٍ كِلانا بها قد بات يبكي ويسهرُ<sup>(٣)</sup> ،  
تعرضَ مُجتازاً فكان مُذكّراً بعهدِ اللوى ؛ والشئُ بالشئ يُذكرُ .  
ألا ليتَ شعري ، والأمايُ ضِلّةٌ ؛ وقولي : « ألا يا ليت شعري » تحيرُ .  
هلِ النهرُ عقدٌ للجزيرةِ مثلاً عهِدنا ؟ وهل حصاًؤه (بعدُ) جوهر<sup>(٤)</sup> ؟  
وهل للصبا ذيلٌ عليه تجرهُ فيزورُ عنه موجهُ المتكسر<sup>(٥)</sup> .  
وتلك المغاني ، هل عليها طلاوةٌ بما راقَ منها أو بما رَقَّ تسحرُ ؟  
ملاعبُ أفراسِ الصّبا والصّبا تروحُ إليها تارة وتُبكرُ<sup>(٦)</sup> .  
وقبليّ ذاك النهرِ كانتَ معاهدُ بها العيشَ مطلولُ الخميّةِ أخضر<sup>(٧)</sup> ،  
بحيث بياضُ الصّبحِ أزرارُ جِنيهِ تطيبُ وأردانُ النسيمِ تُعطرُ<sup>(٨)</sup> .

- (١) اللوى: ما استدار من الرمل: المشقر: حصن في شرقي بلاد العرب (والشاعر يبكي بها عن وطنه جزيرة شقر).  
(٢) تنقذُ: تنقطع. تنفطرُ: تتشقق.  
(٣) الساري: السائر في الليل. المنح: الجزء من الليل. ساري البرق (البرق الذي يلمع ليلاً). كِلانا بها (في تلك الليلة) يبكي (أنا أبكي بدموعي، والبرق يسقط في أثره المطر).  
(٤) الجزيرة: جزيرة شقر. هل النهر عقد للجزيرة (يحيط بها). الحصاء: الحصى.  
(٥) الصبا: ريح لطيفة تهبّ على شبه جزيرة العرب من جبال فارس مارةً فوق مياه خليج البصرة (والعرب يحبونها). والشعراء يذكرون الصبا ويعنون بها كلّ ريح محبوبة. ازور: مال.  
(٦) الصّبا: الحبّ. الصّبا: الشباب. تروح (في المساء) وتُبكر (في الصباح): دائماً تهبّ عليها هذه الريح.  
(٧) القبلة: الجهة. وتستعمل عادة للجهة الجنوبية لأنّ اتجاه المسلمين في صلاتهم انتقل في عهد الرسول من القدس (شمال المدينة) إلى الكعبة في مكة (جنوب المدينة).  
(٨) الجيب: مدخل القميص في العنق (أعلى الثوب)، والأردان أطراف الثوب (أدنى الثوب). الريح الطيبة تعطر أجواء جزيرة شقر.

ليالٍ بماء الورد ينضحُ ثوبها      وطيبُ هواءٍ فيه مِنكُ وعنبر.  
جَنَابٌ بأعلاهَ بهارٌ ونَرْجِسُ:      فأبيضُ مفترُّ الشَّيَا وأصفرُ (١).  
كذاك إلى أن صاحَ بالقومِ صائحٌ      وأنذرَ بالبَّيْنِ المُشْتَتِ مُنْذِرُ (٢).  
وفَرَّقَهُمَ أيدي سِبا وأصابَهُم      على غِرَّةٍ منهم قِضاءٌ مُقَدَّرُ (٣).

- وقال أبو المطرّف يمدح الأميرَ أبا زكريّا يحيى بن عبدِ الواحدِ الحفصيَّ سلطانِ  
تُونِسَ (٦٢٦ - ٦٤٧ هـ) قبلَ أن ينتقلَ أبو المطرّف إلى تونس (وفي الأبيات التالية  
كثير من الجناس والطباق):

شاقَهُ غِيبُ الخيالِ الواردِ      بارقَ هاجَ غرامَ الهاجدِ (٤).  
لم يكنَ بعدَ السُّرى مُسْتَمْتَعٌ      فيه للرائي ولا للرائدِ (٥).  
مَلِكٌ لولا حُلَاهُ الغُرُّ لم      يَجِرَ بالحمدِ لسانُ الحامدِ.  
فضلهُ مثلُ سَنَا الشمسِ، وهل      لِسَنَا الشمسِ يُرى من جاحد؟  
قَهَرَ البَغْيَ بِجَدِّ صَادِعِ      ما تعدّاه وَجَدَّ صاعدِ (٦).  
إِنَّا آلُ أُمِّ حَفْصٍ هُدَى      للورى مِنْ غائبٍ أو شاهدِ..  
قَعَدُوا فوقَ النجومِ الزُّهرِ عن      هِمَمِ نَبَّهَنَ عَزَمَ القاصدِ.  
وعنِ الإسلامِ ذادوا عندما      فَلَ طوْلُ العَهْدِ غَرَبَ الذائدِ (٧).  
أَيُّ فخرٍ عُمَرَيُّ المُنتَمي      وَرِثُوهُ ماجِداً عن ماجدِ (٨)!  
ما الفَتْوحُ الغُرُّ إِلَّا لَهُم      بينَ ماضٍ بادىءٍ أو عائدِ.

- (١) جناب: جانب من الأرض. أعلاه (تلاه). البهار: زهر الربيع (ويطلق عادة على الزهر الأصفر).
- (٢) صاح بالقوم صائح (يدعوهم إلى التفرّق أو الهلاك). البين: الفراق.
- (٣) أيدي سباً: في كلّ جهة. غرة: غفلة. قضاء (حكم) مقدّر (محسوب، مكتوب على الناس).
- (٤) غيب: بعد. الخيال الوارد: الحلم (النام). الهاجد: النائم، الذي يصلي بالليل.
- (٥) السرى: السير في الليل.....
- (٦) الجدّ: الجهد (بضمّ الجيم). لعلّها الحدّ (بالهاء المهملة). الصاعد: الذي يصدع (يشقّ، يكسر). وصدع بالأمر: أعلنه. الجدّ (بالفتح): الحظّ.
- (٧) ذاد: دافع. الغرب: الحدّ (حد السيف). فلّ: ثم، شقّ، كسر.
- (٨) عمريّ المنتمى: يرجع إلى عمر (بن الخطّاب).

في مُحيّا لاحقٍ من سابقٍ؛ وعلى المولود سِما الوالد.

- كان بينَ أبي المطرّف بن عميرة وأبي عبد الله محمد بن محمد بن الجنان (توفي بعيد ٦٥٠ هـ) وأبي الحسن علي بن محمد الرّعينيّ بن الفخّار (٥٩٢ - ٦٦٦ هـ) مراسلاتٌ. وكانوا جميعاً كثيري التكلّف للصّناعة في رسائلهم مع حشد الإشارات المُختلفة من أدبية وتاريخية وجغرافية. وبما أنّ حرف النون موجودٌ في اسمي أبي الحسن الرّعيني وابن الجنان، فقد كتب أبو المطرّف رسالةً التزم في كلّ كلمةٍ منها حرف النون ثراً ونظماً. من هذه الرسالة (الذيل والتكملة ٥: ٣٤٨ - ٣٤٩):

محاسنُ دُنْيَانَا تَبِينُ لناظِرٍ يُنْقَبُ عنها مُسْتَتِينَا لَعِينِهَا<sup>(١)</sup>  
نَجِيبُ الرُّعَيْنِيِّينَ مارنُ أنْفِها، وَنَدْبُ بني الجنانِ إنسانُ عَيْنِها<sup>(٢)</sup>.

البيانُ أنواعٌ. وإن ظنَّ أنّ يمينه صنّاعٌ، فَلَنَسْجِهَ ناسٌ نَعْرِفُهُمْ نقلاً وَعَيْناً<sup>(٣)</sup>، وَنَعُدُّهُمْ زماناً زماناً. فَتَجِدُ مناقِلَهُمْ نايبةً وَنَسَبَهُمْ مُتَدَانِيَةً وَمَنَازِعَهُمْ عن الإحسانِ وانيةً<sup>(٤)</sup>: معانٍ عَوْنٌ وَغِيْطَانٌ وَحُزُونٌ، وَنُكْتُتُ تَنْدُرُ وَنُبَذُ عِيُونُ النَقْدِ نَحْوَهَا تَنْظُرُ<sup>(٥)</sup>. وَإِنَّا الصُّنَاعَةَ لَنَاطِمِي جُأْنِها وَمُتَنَاولِي عِناها<sup>(٦)</sup> الَّذِينَ يُنَوِّعَانِ الإنشاءَ وَيَضَعَانِ أَمَكِنَةَ الثُّقْبِ الهِئاءِ<sup>(٧)</sup>..... إِن نَظَّمَا أُنْسِيَا فَنَدَ زَمَانٌ وَنَابِغَةُ بني دُبَيَّانَ وابنَ الحَسَنِ عِنْدَ بني حَمْدانَ وَحُنْدُجانَ وَنَسِيبَهُ بِالْحِسانِ، وابنَ القَيْنِ وَنَصِيبَهُ من

(١) - محاسن الدنيا لا تبين (لا تظهر) إلّا للناظر المتأمل الذي ينقب (يبالغ في البحث). عينها (هنا): حقيقتها، وجودها المادّي.

(٢) النجيب: الفاضل على مثله. الرعينيون: بنو رعين (أفضل بني رعين). المارن: أعلى الأنف (كناية عن الرفعة والشرف). الندب: النجيب. إنسان العين: البؤبؤ (كناية عن أفضل الأشياء).

(٣) الصنّاع: الماهر، البارِع. نقلاً (ساعاً عنهم) وعينا (مشاهدة لهم).

(٤) المنقل (بالفتح): الطريق المختصر. المنقلة (بالفتح): أرض ذات حجارة. نايبة (من نبأ أو من نبو): مرتفعة أو غير مستوية. مناقلهم نايبة (٩). وانية: ضعيفة، مقصورة.

(٥) عون (جمع عون): (هنا) مكرورة، معادة. الغوط والغيط (بالفتح فيها): أرض واسعة منخفضة لينة. الحزن (بالفتح): أرض صلبة يصعب فيها السير. النكتة: الفكرة الطريفة اللطيفة. النبذة (بالضمّ أو بالفتح): القطعة (المنبوذة: القليلة القيمة!).

(٦) الجمانة (بالضمّ): اللؤلؤة الكبيرة. العنان: رسن الدابة.

(٧) النقة (بالضمّ): الجرح أو النقرة (بالضمّ) من أثر الحرب. الهناء: القطران (يضعان الأمور مواضعها).

الإحسان<sup>(١)</sup>. وإن نثرأ فَمَنْ ساكنُ أرْجانَ ونائب ديوان الإنشاء ببغدان<sup>(٢)</sup> وأصناف<sup>(٣)</sup> كان من شأنهم وكان؟ ميمناً بالرحمن والمثاني والقرآن والنور والسكينة والنبي ومكانه من المدينة<sup>(٤)</sup>، إنها للبينتأ بناء البيان وأنجب أبناء الزمان<sup>(٥)</sup>؛ نزلاً منزل الفرقدين وتناولوا أنواع المناقب باليدَيْن<sup>(٦)</sup>. فمن نزاهة تُناطح كيوان ونوال يُنسي مَعَن بني شيبان<sup>(٧)</sup>.

- لما استولى الإسبان على بلنسية عَظُم الرُزءُ على المسلمين، فكتب أبو المطرّف إلى الشيخ أبي جعفر بن أُمَيَّة (نفع الطيب ١ : ٣٠٥ - ٣٠٨):

ألا أيها القلبُ المُصرِّحُ بالوَجْدِ، أما لك من بادي الصَّباة من بُدٍّ<sup>(٨)</sup>؟  
وهل من سُلُو يُرتجى لِمُتِمٍّ له لَوَعَةُ الصادي ورَوَعَةُ ذي الصَدِّ<sup>(٩)</sup>؟  
يَحِنُّ إلى نجد. وهيئات! حرَّمت صروفُ الليالي أن يعود إلى نجد<sup>(١٠)</sup>.  
أمن بعدِ رُزءٍ في بِلَنَسِيَّةِ ثَوَى بأحنائنا كالنارِ مُضْمَرَةَ الوَفْدِ<sup>(١١)</sup>،  
يُرْجَى أناسٌ جُنَّةً من مصائب تُطاعِنُ فيهم بالثَّقَفَةِ المُلْدِ<sup>(١٢)</sup>؟

(١) القند الزماني والنابغة الذبياني والحدجاني (حدج: امرؤ القيس) شعراء جاهليون. ابن الحسين (المتنبي). بنو حمدان (قوم سيف الدولة). ابن القين (الحداد) يقصد به الفرزدق، لأن جريراً كان يعير الفرزدق بأنه من قوم حدادين (أي مدنيين).

(٢) ببغدان = بغداد. ساكن أرْجان ونائب ديوان ببغداد (٩٩).

(٣) المثاني: الآيات (تنشئ: تقرأ ثانية وثالثة، إلخ، تكرر)، النور والسكينة معروفان والمقصود منها (هنا) غامض.

(٤) اللبنة: قطعة من الطين المطبوخ أو من الحجر تجعل في بناء الجدران.

(٥) الفرقدان: النجم القطبي (وهو نجم مزدوج). المنقبة: الفعل الكريم والمفخرة.

(٦) كيوان: كوكب زحل. معن بني شيبان هو معن بن زائدة (ت ١٥١ هـ) من الفصحاء والشجعان والكرماء.

(٧) الوجد والصباة: الحب.

(٨) المتيم الذي تيممه (أمرضه) الحب. اللوعة: التألم. الصادي: العطشان (المشتاق إلى المحبوب) الروعة: الهيبة. ذو الصد: المائل عمن يريده (المحبوب).

(٩) نجد (الأرض المرتفعة): مقاطعة في شمالي شبه جزيرة العرب (كناية عن جزيرة شقر).

(١٠) أحنأونا: ضلوعنا (في قلوبنا).

(١١) جنة (بالضم): حامية، ستر. المثقف: الرمح. الأملد: الناعم اللين من الغصون (يقصد الرمح المستقيم الذي ينحني ولا ينكسر).

وهلْ أَذْنَبَ الْأَبْنَاءَ ذَنْبَ آبَائِهِمْ فَصاروا إلى الإخراج من جَنَّةِ الْخُلْدِ<sup>(١)</sup> ؟  
 مَرْحَبًا بالسَّعَاءِ<sup>(٢)</sup> وما أَعَارَتْ أَفْقِي من الوَضَاءِ، وَوَرَدَتْ تَسْحَرُ النَّهْيِ.  
 وَتَسْحَبُ ذَيْلًا عَلَى السَّهْيِ<sup>(٣)</sup>..... بِلَاغَةٍ تَفْتِنُ كُلَّ لَبِيبٍ وَتَرْعَى رَوْضَ كُلِّ أَدِيبٍ  
 وَتَغْضُ عَلَى رُغْمِ الْعَدُوِّ مِنْ حَبِيبٍ<sup>(٤)</sup>..... وَأَجْرَيْتَ خَبَرَ الْحَادِثَةِ الَّتِي مَحَقَّتْ بَدَرَ  
 التَّامِّ وَذَهَبَتْ بِنَضَارَةِ الْأَيَّامِ. فَيَا مَنْ حَضَرَ يَوْمَ الْبَطْشَةِ وَعُزِّيَّ فِي أُنْسِهِ بَعْدَ تِلْكَ  
 الْوَحْشَةِ، أَحَقًّا أَنَّهُ دَكَّتِ الْأَرْضُ وَنَزَفَ الْمَعِينُ وَالْبَرْصُ وَصَوَّحَ<sup>(٥)</sup> رَوْضُ الْمُنَى وَصَرَاحَ  
 الْحَطْبُ وَمَا كُنَى؟ أَيْنَ لِي كَيْفَ قُفِدَتْ رَجَاحَةُ الْأَحْلَامِ وَعُقِدَتْ مَنَاحَةُ الْإِسْلَامِ.....  
 أَحْلُمُ مَا نَرَى؟ بَلْ مَا رَأَى ذَاكَ حَالُمٌ: طُوفَانٌ يُقَالُ عِنْدَهُ: لَا عَاصِمَ<sup>(٦)</sup>! مَنْ يُنْصِفُنَا  
 مِنَ الزَّمَانِ الظَّالِمِ؟ اللَّهُ بِمَا يَلْقَى الْفُؤَادُ عَالِمٌ.

- وَقَالَ فِي تَارِيخِ جَزِيرَةِ مَيُورَقَّةَ: أَسْتِيلَاءُ الْإِسْبَانِ عَلَيْهَا (نَفْحُ الطَّيِّبِ ٤:  
 ٤٦٩ - ٤٧٠) - وَقَوْلُهُ هُنَا مِنَ النَّثْرِ الْمُرْسَلِ.

إِنَّ سَبَبَ أَخْذِهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ أَمِيرَهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى  
 كَانَ فِي الدَّوْلَةِ الْمَاضِيَةِ أَحَدَ أَعْوَانِهَا، وَوَلِيَهَا سَنَةً سِتًّا وَسِتِّمِائَةً، وَاحْتِاجَ إِلَى الْخَشَبِ  
 الْمَجْلُوبِ مِنْ يَابَسَةِ<sup>(٧)</sup>. فَأَنْفَذَ طَرِيدَةً بَحْرِيَّةً وَقِطْعَةً حَرْبِيَّةً<sup>(٨)</sup>. فَعَلِمَ بِهِ وَالِي طَرُوشَةِ  
 فَجَهَّزَ إِلَيْهَا مِنْ أَخْذِهَا. فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى الْوَالِي وَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ لِبِلَادِ الرُّومِ<sup>(٩)</sup>,

- (١) ذَنْبَ آبَائِهِمْ (آدَمَ).
- (٢) السَّعَاءُ: الْفَيْعَةُ، السَّحَابَةُ (١). تَسْحَبُ ذَيْلًا (تَفْتَخِرُ).
- (٣) السَّهْيُ وَالسَّهْيُ: نَجْمٌ خَفِيَ (لِبَعْدِهِ وَعَلَوْهُ).
- (٤) غَضٌّ مِنْهُ: حُطٌّ مِنْ قَدَرِهِ. حَبِيبٌ (أَبُو تَمَامِ الشَّاعِرِ).
- (٥) أَجْرَيْتَ خَبَرَ الْحَادِثَةِ (ذَكَرْتَ سَقُوطَ بِلَنْسِيَّةٍ). مَحَقَّتْ بَدَرَ التَّامِّ (ذَهَبَتْ بَنُورُهُ، أَعَادَتْهُ مَظْلَمًا). دَكَّتِ  
 الْأَرْضُ دَكًّا: تَهْدَمَتْ، سَقَطَ كُلُّ مَا عَلَيْهَا. نَزَفَ: فَنِيَ، نَفَدَ. الْمَعِينُ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ الْجَارِي. الْبَرْصُ:  
 الْبُشْرُ الْقَلِيلَةُ الْمَاءِ. صَوَّحَ: بَيَّسَ.
- (٦) لَا عَاصِمَ: لَا مَانِعَ، لَا حَامٍ. (لَيْسَ ثَمَّةُ شَيْءٍ يَمْنَعُ الْمَصِيبَةَ).
- (٧) يَابَسَةُ: جَزِيرَةُ صَغِيرَةٌ فِي أَرْخَبِيلِ الْبِلْيَارِ (شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ).
- (٨) طَرِيدَةٌ (يَبْدُو أَنَّهَا قِطْعَةٌ بَحْرِيَّةٌ).
- (٩) طَرُوشَةُ: فِي شَمَالِ شَرْقِيَّ جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ (فِي مَنَاصِفِ الْمَسَافَةِ بَيْنَ بِلَنْسِيَّةِ وَبِرْشُلُونَةِ). وَالِي طَرُوشَةِ  
 الْإِسْبَانِي. بِلَادُ الرُّومِ (إِسْبَانِيَّةُ الَّتِي كَانَ يَحْكُمُهَا النَّصَارَى - وَالْعَرَبُ كَانُوا، فِي الْأَنْدَلُسِ، يَطْلُقُونَ اسْمَ  
 الرُّومِ عَلَى كُلِّ طَوَائِفِ النَّصَارَى).



وكان ذلك رأياً مشؤوماً. ووقع بينه وبين الروم \* . وفي آخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة بلغه أن مسطحاً من برشلونة<sup>(١)</sup> ظهر على يابسة و(أن) مركباً آخر من طرطوشة انضم إليه. فبعث ولده في عدة قطع إليه حتى نزل مرسى يابسة. ووجد فيه لأهل جنوة<sup>(٢)</sup> مركباً كبيراً، فأخذه وسار حتى أشرف على المسطح فقاتله وأخذه. وظن أنه غالب الملوك، وغاب عنه أنه أشأم من عاقر الناقة<sup>(٣)</sup>. وإن الروم، لما بلغهم الخبر، قالوا لملوكهم وهو من ذرية أذفونش<sup>(٤)</sup>: كيف يرضى الملك بهذا الأمر ونحن نقاتل بنفوسنا وأموالنا؟.....<sup>(٥)</sup>

٤- \*\* أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي: حياته وآثاره، تأليف محمد بن شريفة، الرباط (جامعة محمد الخامس) ١٩٦٥ م.

المغرب ٢: ٣٦٣-٣٦٤؛ الوافي بالوفيات ٧: ١٣٣-١٣٥؛ القدح العلوي ٤٢-٥٢؛ تحفة القادم ١٤٥-١٥٠؛ الذيل والتكملة ١: ١٥٠-١٨٠ (رقم ٢٣١)؛ أعمال الأعلام ٢٧٣-٢٧٤؛ الإحاطة ١: ١٧٩-١٨٦؛ الديباج المذهب ٤٦-٤٧؛ جذوة الاقتباس ٧٢؛ عنوان الدراية ٢٥٠-٢٥٣؛ بغية الوعاة ١٣٧-١٣٨؛ نفح الطيب ١: ٣٠٥-٣١٧، ٣: ١٤٥-١٤٧، ٤٨٧-٤٨٨، ٤٦٩-٤٧١، ٤٩٠-٤٩٦، ٥٠٦-٥٠٧، ٢٤٦: ٦ وما بعد؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧٠٤-٧٠٨؛ بروكلمن ١: ٣٨١، الملحق ١: ٥٤٦؛ الأعلام للزركلي ١: ١٥٢-١٥٣ (١٥٩)؛ مجمل تاريخ الأدب التونسي ١٩٠-١٩٤.

### ابن عربيّة<sup>(٦)</sup>

١- هو أبو عمرو عثمان بن عتيق بن عثمان القيسي المعروف بأبن عربيّة ولد في

- (١) مسطح: يبدو أنه نوع من المراكب. برشلونة: مرفأ كبير مهم في شمالي شرقي جزيرة الأندلس.
- (٢) جنوة: مرفأ في أقصى الشمال الغربي من شبه جزيرة إيطاليا. \* ..... (كذا).
- (٣) قالوا اسمه: قدار (بالضم)، عقر (ذبح) الناقة التي أرسلها الله اختباراً لقبيلة ثمود قوم النبي صالح، فغضب الله على ثمود وهدم بلادهم.
- (٤) الأذفونش في الأصل اسم علم على شخص (كان في إسبانية عدد من الملوك يحملون هذا الاسم). ثم أصبح هذا الاسم كاللقب للملوك إسبانية النصارى، كما كان كسرى لقباً لملوك الفرس وقبصراً لقباً لملوك الروم والرومان.
- (٥) وهذه الرسالة تنمة تصف تشتت آراء المسلمين وتحاذلهم في القرن الأخير من حياتهم في الأندلس.
- (٦) يرد هذا الاسم: عربية (بفتح ففتح) عربيّة (بتقديم الياء وبالتصغير). وقد اخترت القراءة الأولى.

المهديّة، سنة ٦٠٠ هـ (١٢٠٣ - ١٢٠٤ م)، ونشأ بها. ثمّ إنّه انتقل إلى تونس الحاضرة واتّصل بأبي زكريا يحيى بن عبد الواحد (٦٢٦ - ٦٤٧ هـ) فولّاه القضاء في تبرسق. وكانت وفاته في تبرسق، ٢٨ المحرم ٦٥٩ هـ (١٢٦١ م).

٢ - كان ابن عربيّة عالماً بالحديث وبالفقه وبعدد من فنون الأدب، غير أنّ شهرته كانت في الشعر. وهو شاعرٌ مُجيد يُقلّد المشاركة من الإسلاميين والمُحدثين (الأمويين والعباسيين). وأغراضه وجدانيّة في النسيب والعتاب والوصف. وربّما تكلف استعمال الغريب من الألفاظ. وهو من الذين خَمَسُوا القصيدة الشُّعْراطيسية لعبد الله بن يحيى الشُّعْراطيسي (ت ٤٦٦ هـ) في مدح الرسول. ثمّ هو مُصنّف، له: جوامعُ الكَلِمِ النَّبَوِيّة - آثارُ السَّحابة في شُعراء الصَّحابة - قصائدُ المِدَح ومضائقُ المِنَح (وهي ديوانه). ثمّ له عدد من الكتب في الحديث والفقه.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن عربيّة في النسيب والعتاب:

ألا، فرعى الله الحمى ونسيمه، وإنّ جلّ ما ألقاه من ساكني الحمى<sup>(١)</sup>،  
وتيمّمكم، يا أهلَ نجدٍ. فإنّني أراكم تلومون المَشوقَ المتَّيماً<sup>(٢)</sup>.  
هَجَعْتُمْ. ومَنْ لي بالمُجوع؟ فرُبّما أَلَمَّ به مِنْكُمْ خيالٌ فسلماً<sup>(٣)</sup>.  
أيطرُقُ جَفْنًا باتٍ مِنِّي ساهراً ويتركُ أجفاناً لكم بَتْنٌ نوّماً<sup>(٤)</sup>؟  
ولما استطارَ البرقُ قُلْتُ لصاحبي: أقلي هفا أمْ تُغرّه قد تبسّماً<sup>(٥)</sup>؟  
أعارَ وميضَ البرقِ حُسْنَ ابتسامه وماذا عليه لو أعارَ له اللَّمى<sup>(٦)</sup>؟

- (١) جلّ: عظم، كثر، اشتدّ. ما ألقاه (من العذاب في البعد عن محبوب في الحمى).
- (٢) تيمّم الحبّ الرجل: اشتدّ عليه فأمرضه.
- (٣) أَلَمَّ (مرّ، زار) به (فيه: في المَجوع،: الإغفاء، النوم). في الأصل «مسلاً» (ولا وجه لها). اقرأ: فسلماً.
- (٤) طرُق: زار ليلاً. - أنا سهران لا أرى حبيبي في نومي (ولا في اليقظة - بفتح ففتح). وأنتم تنامون ملء جفونكم، ولكن لا ترونه في منامكم (لأنكم لا تفكّرون به ولا تعرفون مكانته ولا تدركون جماله).
- (٥) استطار: انتشر. أقرب المعاني للفعل «هفا» هنا: حقّ، اشتاق.
- (٦) اللّمي: السمرة في الشفاء.

أَوِ الْبَرَدِ الْعَذْبَ الَّذِي لَنْ تُذَيِّهَ      حرارة أنفاسِ امرئٍ قَبْلَ الْفَا (١) ؟  
تَعْلَمُ مِنْهُ خَلْبُ الْبَرْقِ خُلْفَهُ؛      فَمِنْ أَيِّمَا بَرْقٍ تَرَاهُ تَعْلَمُ (٢) ؟  
- وقال في الحنينِ إلى الوطنِ (وقد تكلف فيه الغريب من الألفاظ):  
أَقُولُ لِرُكْبٍ قَافِلٍ مِنْ مُعَرَّسٍ      بِجَمَّةٍ، تَرْدِي بِالْحُمُولِ مَشَاحِجُهُ (٣)؛  
لَكَ اللَّهُ، أَمْتِنَا عَنِ الْبَلَدِ الَّذِي      أَكْبَرُهُ أَسْلَافُنَا وَأَبَالِجُهُ (٤)؛  
وعن وطني، لولا العلى وطلابها      لَعَزَّ عَلَى مَثَوَايَ أَنِّي خَارِجُهُ (٥)  
وعن رسمِ إيوانٍ تداعتْ عِراصُهُ      وَدُكَّتْ حَنَائِيهِ وَخَرَّتْ مَعَارِجُهُ (٦)؛  
وما صَنَعَ الْقَصَّةُ الْعُبَيْدِيُّ وَالْحِمَى      وَسُورُ الْمُصَلَّى وَالْكُثِيبُ وَعَالِجُهُ (٧) ؟

- (١) البرد: قطرات الماء التي تجمد بعد سقوطها من السحاب (كناية عن أسنان المحبوب).  
(٢) البرق الخَلْبُ (الذي يبرق ويرعد ثم ينقشع غيمه من غير أن يطر). الخلف (بالضم): إخلاف الوعد. - هذا المحبوب تعلم قلة الوفاء بالوعد من هذا البرق الذي نراه في سائنا، فمن أي برق أخذ لون أسنانه البيض وعذوبة ريقه؟  
(٣) الركب جماعة (على إبل) في سفر. قافل: راجع. المعرس: المكان الذي ينزل فيه المسافرين في أثناء سفرهم ثم يتابعون السفر بعد ذلك. الجمّة: مكان يجتمع فيه ماء كثير. وجّة (هنا) بلد (في تونس؟). تردّي الخيل: تضرب الأرض بجوافرها ضرباً من سرعة جريها. الحمول جمع حمل (بالفتح): الهودج على الجمل (شبه بيت تركب فيه النساء). مشاحج (؟). المشحج (بالكسر): الغراب. - لعله يقصد البغال التي تحمل النساء والأحمال.  
(٤) أمتننا: حدّثنا حديثاً ممتناً (يسرنا). الأبالج (؟) - الأبلج: الأبيض، الجميل، الكريم الأصل، الجواد، وجمعها بلج (بالضم).  
(٥) خارجه: خارج منه (بعيد عنه). - خارج: خبر «إن» وليست «ظرفاً متعلقاً بالخبر المحذوف (؟).  
(٦) الرسم: أثر البناء بعد زواله. الإيوان: البناء العظيم لمجلس الملك. تداعى: تهدّم. العريضة (بالفتح): المكان الواسع بين البيوت لا بناء فيه (والاستعمال هنا خطأ).  
دك (بالبناء للمجهول) القصر: هدم كله. الحنيّة: القنطرة المعقودة. خرّ: سقط. المراج (بالكسر): المصعد (بالفتح): الطريق. يصعد فيها السائر. والشاعر يقصد بالمعارج السلام جمع سلم (بضم ثم لام مشددة مفتوحة).  
(٧) القصر العبيدي: (القصر الذي كان ينزل فيه أئمة العبيديين (الفاطميّين) في المهديّة (في القطر التونسي). الحمى (المكان المحروس: مسكن النساء، والقلمة). الكثيب: الرمل المستطيل المحدودب. عالج: الرمل المتداخل المتراكب. لعل الشاعر يقصد بالكثيب وعالج مكانين للزخرفة (راجع البيت التالي).

وشاطِئُهُ أُنْسَى تَنَوَّعَ حُسْنِهِ ، وَخِضْرُمُهُ أُنَّى تَدَفَّعَ مَائِجِهِ (١) ؟  
سَلامَ عَلَى الْمَهْدِيَّتَيْنِ فِيهِمَا أَبُ بَنْتُ عَنْهُ قَاصِرُ الْخَطْوِ هَادِجُهُ (٢) .

٤ - \*\* رحلة التجاني ٣٧٥ - ٣٨٠ ؛ مجمل تاريخ الأدب التونسي ١٩٧ - ١٩٩ ؛ الأعلام  
للزركلي ٤ : ٣٧١ (٢٠٩) .

## أحمد اللّليائي

١ - هو أبو العباس أحمد بن إبراهيم اللّليائي - نسبة إلى لّليانة قرب المهدية ، في  
القطر التونسي - انتقل به أبوه إلى تونس الحاضرة (العاصمة) ، وفيها لازم الإمام أبا  
زكريّا البرقيّ .

تولّى أحمد اللّليائي عدداً من أعمال الدولة في أيام المستنصر الأول  
(٦٤٧ - ٦٧٥ هـ) . وكانت له في الوقت نفسه صلاتٌ تجارية بفرنسة وإيطالية فجمعَ  
من ذلك ثروة كبيرة كانت سبباً لحسده عليها ثم مُصادرتها . ولم يشف ذلك غلّاً  
السُّلطان له فقتله بعد ذلك في المحرم من سنة ٦٥٩ (في آخر شهر ١٢٦٠ م) .

٢ - كان أحمد اللّليائي فقيهاً وشاعراً مشرقياً الديباجة مشرقياً الأغراض متين  
السبك صحيح التعبير . وفنون شعره الغزل والعتاب . وداليته التي تأتي في  
« مختارات من شعره » تُذكرنا باليتيمة : « هل بالطلول لائل رد؟ » (راجع ٢ :  
١٩٧) .

### ٣ - مختارات من شعره

- كان أحمد اللّليائي بعيد الطموح يُحدّث نفسه بأموٍ كثيرة (بالوصول إلى  
السُّلطة مثلاً) . وفي مثل ذلك يقول :

(١) أنى : كيف . الخضر : البحر العظيم .

(٢) المهديتين : ... (٣) . المهدية : بلد في منتصف الساحل الشرقي من القطر التونسي . بنت عنه : ابتعدت  
(من بان يبين) . قاصر الخطو (ضعيف عاجز عن المشي) . الهادج : الذي يمشي بصعوبة أو بارتعاش .

في أمّ رأسي حديثٌ      لسامعٍ ليس يُبصر<sup>(١)</sup>.  
 فإنّ تناولَ عُمري      وساعدَ الجَدُّ يَظْهَرُ<sup>(٢)</sup>.  
 أرى جُموعاً صِاحِحاً،      ومذهبي أنْ تُكسَّرَ<sup>(٣)</sup>.  
 - وله في الغزل:

شادنٌ في القلبِ مرتعُهُ      خَصَّه بالحُسنِ مُبدِعُهُ<sup>(٤)</sup>.  
 لامي فيهِ أخو سَفَهِ      بكلامٍ لست أَسْمَعُهُ<sup>(٥)</sup>.  
 رَدَّ لي قلبي لِتَمَذُّلِهِ،      فهوَ في كَفَنِهِ أَجْمَعُهُ<sup>(٦)</sup>.  
 هل يُرى دهرٌ يَجُودُ بِهِ      بعدَ ما قد كان يَنْعُهُ.  
 وشقيقِ النفسِ يُتَحَفُّني      بحديثِ جَلٍّ مَوْقَعِهِ<sup>(٧)</sup>.  
 لفظُهُ دُرٌّ يُساقِطُهُ،      وبناني السَّمْعُ يَجْمَعُهُ<sup>(٨)</sup>.  
 - وقال أحمدُ اللّلياني في العتاب:

هذي العُذيبُ، وهذه نَجْدُ!      أينَ الذي يَقْضِي بِهِ الْوَجْدُ<sup>(٩)</sup>؟

- (١) أمّ الرأس: الدماغ. لسامع ليس يبصر (يسمع كلامي ولكن لا يتبين معناه ولا يدرك ما يحثه له المستقبل).
- (٢) الجدّ (بالفتح): الخطّ.
- (٣) في البيت توريتان. الجمع الصحيح (جمع الأسماء جمعاً مذكراً سالماً أو مؤنثاً سالماً ثم، جماعات من الناس: أهل الدولة مثلاً). تكسير الجمع من الكلام جمعه على غير نسق معلوم: جمع ناثر ناثرون (جمعاً سالماً) وثوار (جمع تكسير). وتكسير الجمع (من الناس) تفريقه.
- (٤) الشادن: الغزال الصغير (المحبوب). في الأصل: خصّه في الحسن أبده. المبدع: الخالق (الله).
- (٥) السفه: النقص في العقل.
- (٦) عذل: لام. - إذا أردت أن أسمع لؤمك في حبيبي حتّى أهرجه فاعمل أولاً على أن تردّ إليّ قلبي الذي هو أسير في يدي محبوبي.
- (٧) شقيق النفس: الذي هو عندك بمنزلة نفسك (روحك، حياتك). المحبوب. جلّ موقعه: عظم وقعه (تأثيره في نفسي).
- (٨) - كلام محبوبي درّ (جوهر، لؤلؤ) يلقي به وهو يتكلّم، وأنا أصغي إليه بانتباه كأنّي ألتقط اللؤلؤ بيناني (أطراف أصابعي) من الأرض.
- (٩) العذيب: نبع ماء (وماؤه قليل ولكن حلو) قرب ينبع (نهر المدينة المنورة). هذي العذيب..... هاهي قريبة مني. الوجد: الحبّ. الذي يقضي به الوجد أن يزور الحبّ أرض حبيبه.

ما هكذا حالُ المُحِبِّ إذا      أعلامُ رُبْعٍ حبيبهِ تبدو<sup>(١)</sup>.  
 سَرَّخَ دُمُوعَ المَينِ مُتَبَدِّراً      وبِذِكْرِ ماضِي عَهْدِهِمْ فَأَشْدُ<sup>(٢)</sup>.  
 وَأَلْتَمَّ عَلَى شَفَفِ مَواطِنَهُمْ،      إنَّ عاقَ عَن مَقْصُودِكَ البُعْدُ.  
 لَمْ أُنَسَ يَوْمَ وَداعِهِمْ سَحَرًا،      والدمعُ أَسْلَمَ دُرَّةَ العِقْدِ<sup>(٣)</sup>.  
 فَمَسَى اللِّقَاءُ يَكُونُ مُقْتَرِنًا      إنَّ أَنْجَدْتَ كَلَفًا بِهِ نَجْدُ<sup>(٤)</sup>.  
 وَلَمَّا نَرْجُو تَجُودَ بِهِ      كَفَّ الزَّمانُ وَيُسْعِدُ المَجْدُ<sup>(٥)</sup>.

٤ - \*\* مجمل تاريخ الأدب التونسي ١٩٥ - ١٩٧؛ عنوان الأريب ١ : ٧٣ - ٧٤.

### أبو بكر بن سيّد الناس

١ - هو أبو بكر محمد بنُ الفقيه أبي العبّاسِ أَحَدَ (٥٦١ - ٦١٨ هـ) بنِ عبدِ الله (٥١١ - ٥٩١ هـ) بنِ محمد بنِ يحيى بنِ محمد<sup>(٦)</sup> بنِ سيّدِ الناسِ اليَعْمُريّ الإشبيليّ، أصلُ أهلِهِ من مَنَسْجَ قُرْبَ حَلَبَ (في الشام)، وأصلُ أهلِهِ الأقربين من أَبَدَةِ من عَمَلِ جِيانَ. يذكرُ أبو بكر بنِ سيّدِ الناسِ عن نَفْسِهِ أَنَّهُ وَلِدَ لَعَشْرِ لَيالٍ بَقِيَتْ من شَهرِ أَكْتُوبَرِ الأَعْجَميِّ في صَدَرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَتَسْعِينَ<sup>(٧)</sup>. فعلى هذا يَكُونُ مولدُهُ في عَاشِرِ المُحَرَّمِ من سَنَةِ ٥٩٧ (١٢٠٠/١٠/٢١ م)، في الحُجيرة من قُرى إشبيلية، وبدأ تَلْقَى العِلْمَ على

(١) الأعلام: الجبال، الأماكن العالية البارزة. الربع: المسكن. - لا يفعل أحد مثل فعلي: يرى أرض حبيبهِ ثم لا يذهب إليها.

(٢) ابتدرت العين: سال دمعها. المبتدر (الذي يبكي كثيراً؟). شدا: غنى - كان ماضي عهدي معهم سعيداً.

(٣) أسلم دره العقد: انقطع سلكه وتفرقت حَبّات لؤلؤهِ (كناية عن كثرة بكائه).

(٤) أجدت: ساعدت (نجد على إتاحة الفرصة لزيارتها).... مقتربا (!).

(٥) المجدّ (بالفتح): الخطّ.

(٦) ساق الرواة نسب أبي بكر بن سيّد الناس سياقة أطول، مع شيء من الاختلاف (راجع «عنوان الدراية» و«الذيل والتكملة».

(٧) سنة سبع وتسعين وخمسمائة. أكتوبر المعجمي (تشرين الأوّل) والشهر العاشر من السنة الشمسيّة في الحساب الحديث.

أبيه ولازمه خمس عشرة سنة، وعلى جدته لأبيه أم العفاف نزهة بنت سليمان اللخمي ولازمها ست سنوات ونصف سنة. ثم يذكر نفراً كثيرين من الذين قال إنه تلقى العلم عليهم، منهم: أبو حفص عمر بن عبد الله بن عمر السلمي (ت ٦٠٣ هـ) وأبو ذر مضعب بن محمد الحنفي (ت ٦٠٤ هـ) وأبو الحسن بن خروف النخوي (ت ٦٠٩ هـ) وابن جبير الرحالة (ت ٦١٤ هـ) وأبو القاسم محمد بن عبد الواحد الملاحمي (ت ٦١٩ هـ) وغيرهم كثير، حتى قال ابن عبد الملك المراكشي (الذيل والتكملة: ٥: ٦٥٧): «وشيوخه كثيرون يتعذر إحصاؤهم ويدعو إلى السأم استقصاؤهم»، مع أنه قد سرد من أسمائهم ما ملأ أربع صفحات (٥: ٦٥٤-٦٥٨). ويبدو أن ابن سيد الناس كان مُبالغاً في عدد الذين تلقى عنهم العلم وفي العلم الذي تلقاه أيضاً، حتى (الذيل والتكملة: ٥: ٦٥٨) «أنكر كثير من الناس عليه ذلك ونسبوه إلى أدعائه ما لم يروه (من العلم) ولقاء من لم يلقه (من الشيوخ) على الوجه الذي زعمه».

وأكتب أبو بكر بن سيد الناس (أي جعل الناس يكتبون عنه ما يلقي من فروع العلم) بحضن القصر (قرب إشبيلية) مدة - وفي الإكتاب أذهب معظم عمره في الأندلس - ثم فصل عنها وأكتب القرآن في قرية خاملة من قرى شريش (من أقصى الجنوب الغربي من الأندلس) تدعى بونينة. ثم فصل (نزع) من بونينة، بعد سنة ٦٤٠ للهجرة، إلى سبتة (في أقصى الشمال من المغرب، على البحر المتوسط)، بعدئذ انتقل إلى بجاية (في القطر الجزائري اليوم) فتولّى الإمامة والخطابة بجامعها.

وفي حدود سنة ٦٥٤ للهجرة (١٢٥٦م)، دعاه المستنصر<sup>(١)</sup> الحفصي (٦٤٧-٦٧٥ هـ) إلى تونس الحاضرة وولاه الإمامة والخطبة بجامعه.

وقد كانت وفاته بحاضرة تونس، في جبادى الأخيرة<sup>(٢)</sup> من سنة ٦٥٩ للهجرة

(١) في عنوان الدراية المستنصر (ص ٢٤٧) مرتين. وفي الحاشية: تخطيط لنيل الابتهاج لأنه قال المنتصر (راجع نيل الابتهاج ٢٢٩). وفي «خلاصة تاريخ تونس» لحسن حسني عبد الوهاب «المنتصر» (ص ١٠٨-١٠٩) أربع مرات، وفي الصفحة ١٢٥ «المنتصر». وفي زامباور (ص ١١٥): «المنتصر» وفي الحاشية المستنصر.

(٢) في «عنوان الدراية» (ص ٢٤٩): وكانت وفاته يوم الثلاثاء، الثالث والعشرين جمادى الآخرة، سنة تسع =

(١٢٦١ للميلاد). وَلَحِقَهُ قُبِيلُ مَوْتِهِ مَرَضٌ فِي عَيْنَيْهِ (راجع نفع الطيب ٤ : ١١٠).

٢- كان أبو بكر بن سيّد الناس بارعاً في القراءات حافظاً للحديث عارفاً برجاله وبأسمائهم وبتاريخ وفياتهم ومبلغ أعمارهم. وكان يقوم على البخاري<sup>(١)</sup> قياماً حسناً. وكان إذا قرأ الحديث يُسِنِدُهُ (إلى رواته) حتّى يَنْتَهِيَ إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثمّ إذا أنتهى الإسنادُ (رُجوعاً إلى الرسول) عادَ إلى ذِكْرِ رِجاله من الصّحابة والتابعين فَمَنْ بَعْدَهُمْ واحداً واحداً يُعَرِّفُهُمْ نَسَباً وأَسْماً وَصِفَةً (حتّى يَنْتَهِيَ نُزولاً) إلى شيخه..... ثمّ يذكُرُ لُغَةَ الحديث وفِقْهَهُ والخِلافَ العالِي<sup>(٢)</sup> ودَقائِقَهُ ورقائِقَهُ والمُسْتَفادَ منه (راجع عنوان الدراية ٢٤٦-٢٤٧ ونيل الابتهاج ٢٢٩). ثمّ هو خطيبٌ ولُغويٌّ وتاريخيٌّ وشاعرٌ.

وقيل في أبي بكر بن سيّد الناس (الذيل والتكملة ٥ : ٦٥٨ - ٦٥٩): «وتصدّى لإسماع الحديث وغيره مُتَظاهراً بِسَعَةِ الرِّوَايةِ والإكثار عن<sup>(٣)</sup> الشيوخ... فأنكر كثير من الناس عليه ذلك.... وعلى الجملة، فقد كان قاصراً عمّا تعاطاه من ذلك شديد التجاسر عليه، مُتَأَيِّداً بما ناله من الجاه والحُظوة عند الأمير بتونس».

### ٣- مختارات من آثاره

- قال أبو بكر بن سيّد الناس يَتَشَوَّقُ إلى زيارة البيتِ الحرامِ (الكعبة المشرفة في مكة):

أيا سائراً نحو الحِجاز، وقَصْدُهُ إلى الكعبةِ البيتِ الحرامِ، بَلّاغُ<sup>(٤)</sup>.  
ومِنْهُ إلى قَبْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ يكونُ لَهُ بالروضتينِ مَراغُ<sup>(٥)</sup>.

= وخسين وستائة. وفي «الذيل والتكملة» ٨ أو ٧ جادى الثانية، وفي «نيل الابتهاج»: ثالث عشر جادى الأخيرة ٦٥٧. توفي بتونس في رجب (شذرات الذهب (٥ : ٢٩٩).

- (١) كتاب «الجامع الصحيح» (في أحاديث رسول الله) لمحمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ).
- (٢) الخلاف العالِي = الخلاف في الأحاديث العوالِي التي يروها أفراد معاصرون للرسول (٤).
- (٣) مدّعياً أَنَّهُ تَلَقَّى العلمَ على شيوخ كثيرين.
- (٤) قصده (نيتَه) بلاغ (تبلغه مرامه وتوجب له الأجر وإن لم يصل) (٤). أو أرجو أن تبلغ سلامي.
- (٥) الروضة الشريفة (مكان قبر الرسول). المِراغ والمِراغة: المكان الذي يتمرّع فيه الشخص (يتقلب على التراب ليحك جسمه بالأرض أو للتذلل أو للباس، الخ).



فيا أسفاً، كم قد تَمَنَّيْتُ قَصْدَهُ      فأدفع عن قَصْدي له وأُراغ<sup>(١)</sup>.  
وقصّر بي جَدِّي، إذ الأمرُ في يدي      جيّع، وعِندي ثروةٌ وفَراغ<sup>(٢)</sup>.  
(وذا) الآنَ قد خَطَّ المَشِيبُ بِمَفَرِّقي،      وكَلَّلَ رأسي من حُلَاةِ صِباغ<sup>(٣)</sup>.  
أَعْلَلُ نفسي بالْمُنَى، وتَصُدُّني      ذنوبُها عند الفِراقِ مَصاغ<sup>(٤)</sup> (٥).  
عسى توبةٌ قبلَ المَآتِ وزُورَةٌ      فَيُنْضَحَ من شَيْنِ الذُّنُوبِ رِداغ<sup>(٥)</sup>.  
وَألقى شُيوخاً يُؤْنِسُ المرءَ مِنْهُمْ      أحاديثُ صِدْقٍ تُجْتَلَى وتُصاغ<sup>(٦)</sup>.

- ومن رسالة بخطّ أبي بكر بن سيد الناس يقول فيها (الذيل والتكملة ٥:  
٦٥٩-٦٦١):

أما أصلنا فَمِنْ مَنبَجِ الشَّامِ. وخرج سَلَفُنَا غُرَاةً في طالعةِ بَلَجٍ<sup>(٧)</sup> واستوطنوا أَبَدَةً  
جَيَّانَ- ويقال إنها شبيهةٌ ببلدِهِمْ في خِصْبِهَا وآتِاسِ خَيْرِهَا- كذا رأيتُهُمْ وسمعتُهُمْ  
يتلفظون بها، بالذالِ المُعْجَمَةِ. وفي أخبارِها ما يدلُّ على أَنَّ العربَ، إذ ذاك، تكلَّمُوا  
فيها بالذالِ المُهْمَلَةِ... ومولِدُ جَدِّي الفقيهِ أَبِي مُحَمَّدٍ بِأَبَدَةٍ سَنَةً إِحْدَى عَشْرَةَ وَخَمِيسَاةً.  
وتُوفِّيَ في إِشْبِيلِيَّةَ عَامَ (معركة) الأُرْك سَنَةً إِحْدَى وَتَسْعِينَ<sup>(٨)</sup>. ومولِدُ أَبِي يَاشِبِيلِيَّةَ في

- (١) «ادفع» حقها نصب بأن مضرة بعد فاء السببية (بعد فعل التمني). ولكن يجب حينئذ نصب «أراغ» فيحدث إقواء (عيب: نصب بدل الرفع في القافية). أراغ: أبعد (عن الطريق السوي).
- (٢) الجذ (بالفتح): الحظ. في الأصل «إذا» (الصواب إذ).- انا مستطيع أن أذهب إلى الحج، ولكن حظي سيء فلم تتح لي فرصة بعد للذهاب.
- (٣) خط: كتب (بدأ الشيب في رأسي). كلل رأسي: أحاط برأسي صباغ (لون أبيض: شيب) من حلاه: زينته.- كان لون مشيبه جيلاً.
- (٤) ذنوب لها عند الفراق مصاغ (٥): تنحرف بي عن قصدي.
- (٥) زورة (للمدينة، لقبر الرسول). الثين: العيب. نضح: غسل بالماء. الرداغ: الوحل. أرجو إذا زرت مكة والمدينة أن تضل تلك الزورة (مع التوبة) ما علي من عيب الذنوب.
- (٦) شيوخ (أساتذة). أحاديث صدق: أحاديث صادقة (ثابتة، صحيحة). تجتلى: يطلب الإنسان اجتلاءها (النظر إليها). وتصاغ (تجمل زينة لما يحفظه الإنسان من فنون العلم).
- (٧) بلج بن بشر القشيري (ت ١٢٤ هـ) قائد جيش جاء من الشام لإخضاع الثائرين في إفريقية (تونس) ثم دخل الأندلس وشارك في القتال. راجع أخباره مفصلة في الجزء الرابع من هذه السلسلة (ص ٤٣ وما بعد).
- (٨) سنة ٥٩١ هـ. ومعركة الأرك انتصر فيها الموحدون على الإسبان في الأندلس وخفوا وطأة الإسبان عن المسلمين هناك. راجع في هذه السلسلة الجزء الخامس (ص ٣٦٠).

جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةً إِحْدَى وَتَسْعِينَ (وَخَمْسَمِائَةَ)، وَتُوُفِّيَ بِهَا فِي مُنْتَصَفِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةً ثَمَانِي عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةَ. وَمَوْلَدِي بِقَرْيَةٍ مِنْ قُرَى إِشِيلِيَّةٍ تُسَمَّى الْحُجِيرَةَ، خَرَجَ أَبُوَايَ لَهَا فِي غَلَّةِ الزَّيْتُونِ لِضَمِّ فَائِدٍ<sup>(١)</sup> أَمْلَاكِهِمْ - وَكَانَا مُتَحَابِّينِ لَا يَصْبِرُ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ، فَخَرَجَا جَمِيعاً إِلَيْهَا - فَكَانَتْ وَلَادَتِي بِهَا لِعَشْرِ لَيَالٍ بَقِيَتْ مِنْ شَهْرِ أُكْتُوبِرِ<sup>(٢)</sup> الْعَجَمِيِّ، وَلَا أَدْرِي مَا وَافَقَ مِنَ الْأَشْهُرِ الْعَرَبِيَّةِ لِتَلَفِ تَقْيِيدَاتِي وَتَقْيِيدَاتِ سَلَفِي فِي ضَيْعَةٍ<sup>(٣)</sup> كُتِبِي. إِلَّا أَنَّ وَالِدِي كَانَتْ تَقُولُ: كُنْتُ لَيْلَةَ مَوْسَمِ يَنْبَرٍ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً<sup>(٤)</sup>، وَإِلَّا مَا تَحَقَّقَتْهُ بِآخِرَةِ<sup>(٥)</sup> مِنْ وَجْهِهِ (مَنْ) أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي صَدْرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَتَسْعِينَ، قَبْلَ السَّيْلِ الْكَبِيرِ بِأَشْهُرٍ.

٤ - \*\* الذيل والتكملة ٥: ٦٥٣ - ٦٦٢ (رقم ١٢٤٥)؛ عنوان الدراية ٢٤٦ - ٢٤٩؛ نيل الابتهاج ٢٢٩ - ٢٣٠؛ شذرات الذهب ٢٩٨ - ٢٩٩.

### ابن عبدون المكناسي

١ - هو أبو عبد الله محمد بن عبدون بن قاسم الخزرجي المكناسي، من أهل مكناس، كانت وفاته في العشر الأول من ذي القعدة من سنة ٦٥٩ (خريف ١٢٦١ م) في الأغلب.

٢ - ابن عبدون المكناسي شاعر متين السبك جزل المعاني على شعره نفحة مشرقية بارزة. وفنونه الغزل والعتاب ووصف الطبيعة ينحو فيها المنحى الوجداني. ويبدو أنه كانت له مشاركة في القراءات والفقه.

(١) غلة الزيتون = موسم الزيتون (في الخريف). الفائذ = الفائذة (٤): محصول أراضيهم.

(٢) أكتوبر (راجع مطلع ترجمة أبي بكر بن سيد الناس).

(٣) ضيعة = ضياع (بالفتح: فقدان).

(٤) ..... (٤).

(٥) الفيضان العظيم.

### ٣- مختارات من شعره

- قال ابن عبدون المكناسي في الشَّيب:

لَمَّا تَرَأْتِ لِلْمَشِيبِ بِمَفْرِقِي      شُهْبٌ أَغْرَنَ عَلَى شَبَابِي الْأَذْهَمَ<sup>(١)</sup>،  
أَبْدَى التَّجَهُمَ مِنْ أَحَبٍّ. أَمَا دَرَى      أَنَّ الدِّيَاجِيَّ حُسْنُهَا بِالْأَنْجَمِ<sup>(٢)</sup>؟

- وقال في فاس ومكناس:

إِنْ تَقْتَحِرْ فَاسٌ بِمَا فِي طَيِّهَا      وَبِأَنَّهُمَا فِي زِيَّهَا حَنَاءُ<sup>(٣)</sup>،  
يَكْفِيكَ مِنْ مِكَنَاسٍ أَرْجَاؤُهَا      وَالْأَطْيَانِ: هَوَاؤُهَا وَالْمَاءُ<sup>(٤)</sup>!

- وقال في العتاب:

يَا جِيرَتِي وَمَنْ أَسْتَجَرْتُ بِهِمْ      مِنْ جَوْرِ عِزِّهِمْ عَلَى ذُلِّي<sup>(٥)</sup>،  
عَلَّقْتُ حِلَّ مَحَبَّتِي بِكُمْ.      بِحَيَاتِكُمْ، لَا تَقْطَعُوا حَبْلِي.  
مَا كَانَ أُنْدَى ظِلِّ عَيْشَتِنَا      إِذْ كَانَ مُنْتَظِمًا بِكُمْ شَمْلِي،  
إِذْ نَجَّتَنِي ثَمَرَ الْمُنَى ذُلًّا      فِي رَوْضِ أُنْسٍ وَافِرِ الظِّلِّ<sup>(٦)</sup>.  
عُودُوا إِلَى عَادَاتِ وَصْلِكُمْ:      لَا تَحْرِمُونِي لَذَّةَ الْوَصْلِ.  
حَاشَاكُمْ، وَالْفَضْلُ شَيْئُكُمْ،      أَنْ تُعْقِبُوا الْإِخْصَابَ بِالْمَحْلِ<sup>(٧)</sup>.  
وَإِذَا أُبَيِّنْتُمْ غَيْرَ جَوْرِكُمْ،      فَالْجَوْرُ مِنْكُمْ غَايَةُ الْعَذْلِ.  
إِنْ شِئْتُمْ قَتْلِي، فَهَا أَنَا ذَا.      لَا تَحْذَرُوا مِنْ طَالِبِ دَحْلِي<sup>(٨)</sup>!

- (١) الفرق المكان الذي يفصل فيه الإنسان بين شعره. شهب: نجوم (شعرات بيض).  
أغرن = هجمن - الأدهم: الأسود. - كثر الشعر الأبيض في شعري الذي كان شديد السواد.
- (٢) تجهم فلان فلانا: استقبله بوجه عابس كربه.
- (٣) بما في طيها: داخلها (ماضيها من الآثار الجميلة والمكانة الرفيعة).
- (٤) الأرجاء جمع رجا: الناحية.
- (٥) الجور: الظلم (الاستبداد).
- (٦) ذلل جمع ذلول: سهل. يسهل الوصول إليه.
- (٧) الشيمة: العادة (الجميلة). المحل (بالفتح): القحط. - (أعيدكم من أن تقطعوني بعد أن كنتم تحسنون إلي).
- (٨) الدحل: الثأر.

٤ - \*\* نفع الطيب ٦ : ٢١٢ ، النبوغ المغربي ١٧٠ - ١٧١ ، ٧٢٤ - ٧٢٥ ، ٧٦٣ - ٧٦٤ ،  
الأعلام للزركلي ٧ : ١٣٦ (٦ : ٥٦) .

## ابن سُراقَة الشاطبيّ

١ - هو أبو عبد الله (ويُكنى أيضا : أبا بكرٍ وأبا القاسم) مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ<sup>(١)</sup> بْنِ مُحَمَّدٍ  
ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَنْصَارِيِّ الشَّاطِبِيِّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ سُراقَة . وُلِدَ فِي شَاطِبَةِ فِي رَجَبٍ  
مِنْ سَنَةِ ٥٩٢ (حزيران - يونيو ١١٩٦ م) . وَقَدْ سَمِعَ مِنْ قَاضِي الْجَمَاعَةِ بِقُرْطُبَةِ أَبِي  
الْقَاسِمِ (أَحْمَدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ بَقِيٍّ ت ٦٢٥ هـ) .

وَرَحَلَ أَبْنُ سُراقَة فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ إِلَى الْعِرَاقِ ، وَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ رِحْلَتُهُ فِي زَمَنِ  
بَاكِرٍ جَدًّا حَتَّى يَسْتَطِيعَ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ أَبِي الْحَاسَنِ بْنِ شَدَّادٍ (ت ٦٣٢ هـ) ، فِي بَغْدَادَ أَوْ  
فِي أَثْنَاءِ رِحْلَةِ أَبْنِ شَدَّادٍ إِلَى حَلَبَ . وَكَذَلِكَ سَمِعَ فِي الْعِرَاقِ مِنْ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ  
السُّهْرَوْرْدِيَّ (ت ٦٤٣ هـ) وَأَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْجَوَالِقِيِّ وَأَبِي حَفْصٍ الدِّينَوْرِيِّ وَآخَرِينَ .  
وَتَوَلَّى أَبْنُ سُراقَة دَارَ الْحَدِيثِ الْبَهَائِيَّةَ فِي حَلَبَ (مُدَّةَ سِيرَةٍ ، فِيمَا يَبْدُو) ، إِذْ أَنَّهُ  
أَتَقَلَّ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَتَوَلَّى بِهَا دَارَ الْحَدِيثِ الْكَامِلِيَّةَ ، مِنْ سَنَةِ ٦٤٢ لِلْهِجْرَةِ إِلَى حِينَ  
وَفَاتِهِ سَنَةَ ٦٦٢ (١١٦٣ - ١١٦٤ م) .

٢ - كَانَ أَبْنُ سُراقَة الشَّاطِبِيُّ أَحَدَ الْأَثَمَةِ الْمَشْهُورِينَ بِالْعِلْمِ وَأَحَدَ الشُّيُوخِ الْمَعْرُوفِينَ  
بِالتَّصَوُّفِ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مِنْ بَيْتِ عِلْمٍ ، وَقَدْ تَوَلَّى نَفَرًا مِنْ أَهْلِ الْقَضَاءِ . ثُمَّ هُوَ شَاعِرٌ  
عَلَى مَذْهَبِ الْقَوْمِ (الْمُتَّصِفِينَ) . وَشِعْرُهُ سَهْلٌ وَاضِحٌ ، وَلَكِنَّهُ يَغْمُضُ عَلَى الْقَارِئِ الْعَادِيِّ  
أَحْيَانًا بِمَعَانِيهِ الصُّوفِيَّةِ أَحْيَانًا . وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّهُ أَلَّفَ كُتُبًا فِي التَّصَوُّفِ .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ .

- قَالَ أَبْنُ سُراقَة الشَّاطِبِيُّ أُبَيَاتًا فِيهَا مَعَانٍ صُوفِيَّةٌ ، فِيمَا وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْهَا :

(١) فِي نَسْقِ نَسَبِهِ خِلَافَ . رَاجِعْ حَاشِيَةَ فِي الْأَعْلَامِ لِلزَّرْكَلِيِّ .

نَصَبْتُ، ومثلي للمكارم ينصب،  
وحاولت إحياء النفوس بأسرها  
وأتعِبُ إن لم تمنح الخلق راحة،  
مرادِي شيء، والمقادير غيره.  
★ إلى كم أُمّني النفس ما لا تناله  
وقد مرّ لي خمس وعشرون حِجّة  
وأعلم أنّي - والثلاثون مُدّي -  
فماذا عسى في هذه الخمس أرتجي  
- وقال في الصديق المُخلص:

وصاحب كالزُّلال يمحو  
لم يُخص إلا الجميل مِنّي،  
صفاؤه الشك باليقين.  
كانّه كاتب اليمين<sup>(٧)</sup>.

- (١) نَصَبَ يَنْصِبُ (يكسر الصاد في الماضي وفتحها في المضارع): جدّ وسمى وصمّد (اتّجه إلى الشيء).  
ومثلي للمكارم ينصب (يقصّد أن يرقى إلى المكارم). رام: أراد. غرّب (بتشديد الراء): اتّجه نحو الغرب، أمعن في سفره (بالغ في عمله). ورمّت شروق الشمس وهي تغرب: أردت أن تطلّ الشمس مشرقة، بينما هي من عادتها أن تشرق وتغرب (أردت خلاف ما تعودّه البشر).
- (٢) وحاولت إحياء النفوس (بالعلم) بأسرها (كلّها)، وقد غرغرت (تردّدت الروح عند الموت في الحلق = وقد أوشكت نفوس البشر أن تموت من الجهل لمعرفة الحقيقة).
- (٣) .... إن لم تمنح (يا ربّ العالمين؟) .... وغيري إن لم يتعب الخلق يتعب (٤).
- (٤) المراد: البغية (بالضمّ)، المطلوب. المقادير (ما قضاه الله على عباده وأرادهم أن يفعلوه أو ما كتب عليهم من الحوادث).
- (٥) كان الشاعر يظنّ أنّه سيعيش ثلاثين سنة فقط. وكان لما قال هذه المقطوعة في الخامسة والعشرين من العمر (راجع البيت السابق) - في هذه السنّ (بين الخامسة والعشرين والثلاثين) يكون الإنسان ميّالاً إلى الذهاب إلى مغايب (أماكن) اللهو، ومع ذلك فأنا أرفض اللهو (في هذه السنّ) رفضاً باتاً. حر (بفتح الحاء وبلا شدّة على الراء): خليق، أهل، يستحق.
- (٦) في هذه الخمس (في السنوات الخمس الباقية من عمري). وجدي: حبي، شوقي (ميل نفسي إلى اللهو) إلى أوب (رجوع) من العشر (عشر سنوات). أفضى: أذى. - أنا الآن أشعر بالميل إلى اللهو كأنّي لا أزال ابن عشر سنين (٩).
- (٧) ... لا يذكر إلا أفعالي الجميلة الحسنة الصالحة. - على كَيْفِي كلّ فرد من الناس ملكان (بفتح ففتح:

٤-★★ فوات الوفيات ٢: ١٨٥-١٨٦؛ الوافي بالوفيات ١: ٢٠٨-٢٠٩، شذرات الذهب ٥: ٣١٠-٣١١؛ نفح الطيب ٢: ٦٣-٦٥؛ الأعلام للزركلي ٦: ٢١٧ (٣٢٢: ٥).

## أبو الحسن بن محمد الجيّاني

١- هو أبو الحسن علي بن محمد بن حسن الأنصاري الإشبيلي الجيّاني، أخذ النحو عن أبي الحسن بن الدبّاج وأبي علي بن الشّلوين. ثمّ إنّه تصدر للتدريس وتولّى القضاء مدةً بحضن القصر (قرب إشبيلية). بعدئذ نزل في مراكش، وقد استكتبه الرشيد الموحدي (٦٣٠ - ٦٤٠ هـ) حيناً. وكانت وفاته سنة ٦٦٣ هـ (١١٦٤ هـ = ١١٦٥ م).

٢- يبدو أنّ أبا الحسن بن محمد الجيّاني قد وقف جميع آثاره على مدح الرسول. ومع أنّ آثاره هذه عادية في معانيها وفي المعجزات التي سردّها من تلك الحارقة للعادة والحارقة للطبيعة، فإنّا نلمح فيها عاطفة دينية مشبوبة ورغبة ملحة في زيارة قبر الرسول خاصة. ويبدو أنّ هذه الفرصة لم تُتاح له قط. من أجل ذلك كتب رسالة طويلة بهذا المعنى وأرسلها توضع على قبر الرسول. وبعض شعره أكثر غزوبة من نثره.

## ٣- مختارات من آثاره:

- من بديعياته (في مديح الرسول)<sup>(١)</sup>:

كيف لا أندبُ عهداً بالحمي عن جفوني طارق النوم حمي<sup>(٢)</sup>؟  
نزعست شوقاً إليه مهجة لم يدغ منها الهوى غير دما<sup>(٣)</sup>.

اثنان من الملائكة يُحصي الذي على الكتف اليمنى منها الأعمال الصالحة التي يأتي بها ذلك الفرد، ويحصي الآخر أعمال الفرد السيئة.

(١) أسماء الأماكن في هذه القصيدة ليست أعلاماً جغرافية معينة. بل رموز للمكان الذي يتشوق إليه المتصوّف أو المتفرّج.

(٢) الطارق: الآتي ليلاً. طارق النوم: النوم الطبيعي.

(٣) نزعست: مالت، تشوّقت. مهجة: دم القلب (القلب). الذماء (بالفتح): بقية الروح في الجسم.

يا ليلينا بذي الغور، أما  
وعهوداً باللوى قد سلفت  
يا حداة العيس، رفقا! إنها  
أوهن الوخذ قواهن، فإن  
مدت الأعناق لما رملت  
هاديات بالهوادي، كلما  
جنبوها مورد الماء، فقد  
وعداها بعداها ظفراً  
إنها قد حملت شغناً، إذا  
شربوا الدمع حمياً وأرتووا،  
من عذيري من زمان قد مضى  
حسرتا إن لم أبلغ أملي  
إن حسي في غد أن أغتدي  
النبي الأبطحي المجتبي

يتسلى القلب عنكن أما؛  
لم أزل أبكي عليهن دماً.  
شكت الجهد وبغد المرتى<sup>(١)</sup>.  
لاح نجدت خلت فيها لهما<sup>(٢)</sup>.  
بنقا الرمل وأكناف الحمى<sup>(٣)</sup>.  
ضل حاد جاذبته الخطأ<sup>(٤)</sup>.  
حرمته أو تزور الحرما<sup>(٥)</sup>.  
وسروراً يوم تأتي الموسى<sup>(٦)</sup>.  
ما بكوا قلت غمام سجا<sup>(٧)</sup>.  
ولذا عافوا الزلال الشبا<sup>(٨)</sup>.  
أقرع السن عليه ندماً.  
قبل أن يأتي الردى مختوماً<sup>(٩)</sup>.  
لائذا بالمصطفى مختوماً<sup>(١٠)</sup>.  
سيد الخلق الكريم المنتمى<sup>(١١)</sup>.

- (١) يا حداة (سائقي) العيس (النياق). الجهد: التعب. المرتى: الطليعة (الذي يسير في مقدمة القوم) - والشاعر يقصد المراد (المكان الذي يؤدّ الذهاب إليه).
- (٢) أوهن: أضعف. الوخذ: السير (السريع المتوالي). ومع ذلك فلما اقتربنا من نجد (من المكان الذي نشاق إليه) ظن أن بهالماً (جنونا) لكثرة ما أسرعت من جديد.
- (٣) «رمل» يقصد بها هنا: غرقت قوائمها في الرمل وعجزت عن السير (وهذا معنى ليس في القاموس)، مدت أعناقها لتصبح أقرب إلى المكان المقصود ببضعة أصابع، هرول.
- (٤) الهادية: الناقة التي تسير في مطلع القافلة (لأنها تعرف الطريق). الخطام (بالكسر): اللجام. - شوقها يجعلها تعرف الطريق الصحيح أكثر من الهادي (السائق).
- (٥) لا تحاولوا أن تسقوها ماء في أثناء الطريق، لأنها عذمت على ألا تشرب ماء قبل وصولها إلى مكة.
- (٦) عداها (فعل أمر للمنتى من «وعد») العدا: الأعداء. الموسم: اجتماع الناس في الحج.
- (٧) الأشعث: الذي أغبر وجهه وتشتت شعره من طول السفر وغبار الطريق. سجم: سال بكثرة.
- (٨) الحميم: الحار. الزلال: الماء الصافي. الشم: البارد.
- (٩) اخترم الموت الرجل: أخذه (قبل أوانه).
- (١٠) حسي: كفاية لي. لائذ: ملتجئ. المصطفى: رسول الله. مختوماً = متحرماً: لا ينالني أحد بسوء.
- (١١) الأبطحي: من بطحاء مكة (أشرف بقاعها واعزاها). المجتبي (المختار المقرب). المنتمى: الأصل.

الرسول الساطع النور الذي قد جلا نور هُداة الظلما.

- وله من رسالة طويلة كَتَبَ بها لتُؤخَذَ إلى قبرِ رسولِ الله:

إلى سيِّدِ المرسلين ورسولِ ربِّ العالمين، الذي جُعِلَ له الأرضُ مَسْجِداً وطهوراً<sup>(١)</sup>، وكان ولم يَزَلْ مُتَنَقِّلاً من صُلْبِ آدَمَ نوراً<sup>(٢)</sup>. من يَلْجَأُ إليه يومَ الفَرَعِ الأكبرِ النَّبِيِّينَ<sup>(٣)</sup>، ويرجو مَذْخُورَ شَفَاعَتِهِ في غَدِ المُسَيِّونَ. ذُوَابُهُ بني هاشمِ المُتَجَشِّمِ في ذاتِ الله سُبْحَانَهُ أَصْعَبَ المَاشِمِ<sup>(٤)</sup>. .... الميمونُ النقيبة والطليعة<sup>(٥)</sup>، المُشيرُ إلى الأصنامِ فَخَرَّتْ صَريعةً<sup>(٦)</sup>. حبيبُ الله وخليلُهُ ومن أُنْزِلَ عليه تحرِيْمُهُ وتحليلُهُ، وقام على صِدْقِهِ بُرْهَانُ الحَقِّ الواضِحِ ودليلُهُ. الذي أعْجَزَ البُلْغَاءَ وَهُمْ أَوْفَرُ النَّاسِ في وقْتِهِ عَدَدَاً<sup>(٧)</sup>، ولو آتَخَذُوا البَحْرَ مِدَاداً والأشجارَ مَدَاداً<sup>(٨)</sup> فَضَحَّهْمُ بِبَاهِرِ آيَاتِهِ وَمَا فَجَرَهُمُ الكَاذِبَ سَطُوعُ آيَاتِهِ<sup>(٩)</sup>، الذي جُمِعَتْ له شَتَى الفضائلِ وضُروِبُهَا....

٤- ★★      الذيل والتكملة ٥: ٢٨٧ - ٣٠١ (رقم ٥٧٩)، الأعلام للزركلي (٤: ٣٣٣).

- (١) في الحديث « جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً » (في الإسلام تجوز الصلاة في كل مكان من غير ضرورة إلى بناء مخصوص أو لباس معين).
- (٢) انتقل النور من آدم إلى أبنائه واحداً بعد واحد، في نسب متصل مستقيم، حتى وصل إلى محمد رسول الله.
- (٣) يوم الفرع الأكبر: يوم القيامة. مَذْخُورُ الشفاعة: الشفاعة المدخرة لتكون يوم القيامة من حق محمد رسول الله.
- (٤) الذُّوَابُ: أعلى القوم. المُتَجَشِّمُ....: الذي لاقي في سبيل الدعوة إلى الله أشد المصاعب.
- (٥) الميمون: المبارك. النقيبة: الطليعة. (طلائع الجيوش التي قامت بالجهاد!).
- (٦) لما كان فتح مكة، سنة ٨ (٦٣٠ م) صعد الرسول إلى ظهر الكعبة وبيده قضيب كان يدفع به الأصنام ويلقيها أرضاً وهو يتلو: ﴿ قل: جاء الحق وزهق الباطل (إن الباطل كان زهوقاً) ﴾ (١٧: ٨١، سورة الإسراء). خَرَّتْ: سقطت. صريعة: ملقاة أرضاً (لا فرق بينها وبين سائر الحجارة في الأرض).
- (٧) بلاغة الرسول (وكان أمياً لا يخط ولا يقرأ الخط) كانت معجزة ظاهرة في زمن اشتهر أهله بالبلاغة.
- (٨) المداد: الخبر. المدد: النجدة (لو جعلت جميع الأشجار تصلح لتكون أقلاماً).
- (٩) أول نور الفجر يكون ضميماً فيسمى الفجر الكاذب (لا تحين به صلاة الصبح) ثم ينتشر النور من وراء الأفق واضحاً فيسمى الفجر الصادق. السطوع: الضياء القوي. الآيات: العلامات، الدلائل. الضروب: الأنواع.



## ابن الفَخَّارِ الرُّعَيْنِي

١- هو أبو الحسن عليُّ بنُ محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن هَيْصَمِ الرُّعَيْنِي المعروفُ بِأَبْنِ الفَخَّارِ، وُلِدَ في إشبيلية في شَعْبَانَ من سَنَةِ ٥٩٢ (صيف ١١٩٦ م) وفيها نشأ وأخذ عن شيوخ عصره - وقد عدَّ منهم في «برنامجه» مائة وأثني عشر - منهم: أبو الحسن عليُّ بنُ محمد بن خروف النحوي (ت ٦٠٩ هـ) ومحمد بن عبد النور السبقي المقرئ (ت ٦١٤ هـ) وأبو الحسين محمد بن محمد بن زرقون الفقيه المحدث (٥٣٩-٦٢١ هـ) وأبو القاسم عامر بن هشام الأزدي القرطبي الشاعر (٥٥٣-٦٢٣ هـ) وأبو الحسن عليُّ بن محمد البلوي الفقيه (٥٥٤-٦٢٣ هـ) وأبو عبد الله محمد بن إدريس بن مرج الكحل (ت ٦٣٤ هـ).

جلس أبْنُ الفَخَّارِ الرُّعَيْنِي للتدريس والإفادة مُنْذُ سَنَةِ ٦١٤ للهجرة. وكان كثيرَ التنقُلِ في الأندلس والمغرب: في سنة ٦١٥ للهجرة كان قاضياً في مَورُور (من جنوب الأندلس بين شريش وقرمونة وإشبيلية). ثم رأيناه في مالقة (٦١٥ هـ) وإشبيلية وفي قرطبة (٦٢٥ هـ). وفي سبته بالمغرب (٦٢٩ هـ)، ثم في غرناطة (٦٣٦ هـ)، وتلمسان بالمغرب (٦٤٦ هـ). في هذه الأثناء كتب (في ديوان الإنشاء) لنفرٍ من ملوك الأندلس وملوك العُدوة الإفريقية. وفي آخر عُمره استقرَّ في مَرَّاكُش حيثُ تُوُفِّيَ في الرابع والعشرين من رمضان سَنَةِ ٦٦٦ (٧/٦/١٢٦٨ م).

٢- ابنُ الفَخَّارِ الرُّعَيْنِي فقيهٌ ومُحدِّثٌ وأديبٌ ناثِرٌ مُترَسِّلٌ وناظمٌ، وكتابته تتصف بخصائص عصره من الميل الشديد إلى السجع وإلى أنواع البديع، فقد يُنشئ رسالةً أو ينظم قصيدةً في كلِّ كلمةٍ من كلماتها حرفُ العينِ أو حرفُ السينِ، مثلاً (راجع «مختارات من آثاره»). وله شيءٌ من الشعرِ الوجداني ذي النُفحةِ الدينية. ثم هو مُصنِّفٌ له: كتاب الإيراد لبُذبةِ المستفاد من الرواية والإسناد بقاء حَمَلَةِ العلم في البلاد على طريق الاقتصاد والاعتقاد (وهو برنامج شيوخه: برنامج شيوخ الرُعَيْنِي) - اقتفاء السُنَنِ في انتقاء أربعين من السُنَنِ (في الحديث) - شرح الكافي لابن شريح<sup>(١)</sup> - جَنَى

(١) كتاب الكافي (في القراءات....) لعماد بن شريح بن أحمد الرُعَيْنِي الإشبيلي المقرئ (٣٩٢-٤٧٦ هـ). =

الأزاهرِ النضيرة وسنا الزواهرِ المنيرة في صِلَةِ المَطْمَعِ والذَّخيرة تَمَّا وَلَدَتْهُ الخَوَاطِرُ مِنِ  
الحاسنِ في هذه المَدَّةِ الأخيرة (فيه المَخَاطِبَاتُ التي جرت بينه وبين الكِتَابِ والشعراء).

### ٣- مختارات من آثاره

- قال ابن الفَخَّارِ الرَّعِينِيّ (مع شرط التزام العين في كل كلمة)<sup>(١)</sup>

عَلَكَ عَلَّتْ عُلُوُّ الشُّعْرَيْنِ مُصَاعِدَةً لأَعْلَى المَطْلَعَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
أَعَادَ عَلَى العُلَا عَصْرِي سُوْدِ بَرِيْعَانِ المَارِفِ مُفْرِعَيْنِ<sup>(٣)</sup>  
عُنِيَتْ بِمَنْزِعِي عَمَلٍ وَعِلْمٍ عِنَايَةً مُوَلِّعٍ بِالنَّزْعَيْنِ  
وَتَعْتَمِدُ العُقُولُ بُعْجِزَاتٍ أَشْعَثُهَا تَرْوَعِ السَّاطِعَيْنِ<sup>(٤)</sup>

عَلَكَ مَشْعُرُ إعْظَامِي وَمَنْزَعُ اعْتِصَامِي<sup>(٥)</sup> وَعُمْدَةُ اعْتِمَالِي وَعِزُّوَةُ اعْتِمَادِي وَعُرُوَةُ  
اعْتِدَادِي<sup>(٦)</sup> وَمُهِيْعُ إِشْرَاعِي وَمَرْبِعُ نِزَاعِي<sup>(٧)</sup> ..... بِعِنَايَتِكَ أَعَالِي الرُّعَانِ وَأَتَعَاطَى  
الإِمْعَانِ<sup>(٨)</sup> وَادَّعِي الإِفْرَاعَ وَأُعْنِي الْيِرَاعَ<sup>(٩)</sup> وَأُدْفَعُ الْعِيَّ وَأُضَارِعُ الْأَلْمِيَّ<sup>(١٠)</sup> ....

= طبع كتاب الكافي بإمضاء كتاب «المكرّر» فيما تواتر من القراءات ونحوه، لأبي حفص عمر بن القاسم بن  
محمد النشار الأنصاري، مكة ١٣٠٦هـ، القاهرة (مطبعة دار الكتب) ١٣٢٦هـ (راجع بروكلمان،  
الملحق ١: ١٧٢٢، الأعلام للزركلي ٧: ٢٨، معجم المطبوعات العربية ١٧٧٦، ١٨٥٦).

(١) سيكون الشرح للقطعة التالية موجزاً يكاد يقتصر على الألفاظ. إنَّ المقصود من القطعة إبراز الجهد  
اللفظي، والمعاني كانت تبعاً لذلك.

(٢) الشعرى اليانبة (الشعرى المضيئة من النجوم المشهورة المهمة).

(٣) ريعان كل شيء: أوله وأفضله. المرع: الخصب.

(٤) تروع: تعجب الناظر (مع الشعور بشيء من الخوف). الساطعان: الشمس والقمر.

(٥) المنسك: مكان العبادة. المنزع: الملجأ.

(٦) العزوة: الانتساب، القرابة. العروة: كل ما يتمسك به ويعتمد عليه أو يربط شيئاً بشيء.

(٧) المهيح: الطريق الواضح. المربع: المسكن. النزاع: النزوع (الميل والاشتياق).

(٨) عالي: بارئ في العلو. الرعن (بفتح فسكون): أنف الجبل وطره الشاخص (العالي). أتعاطى الإمعان:

أحاول التوغّل في الأمور.

(٩) الإفراع: علو الشرف في القوم. أعني: أتعب. اليراع: القلم (!).

(١٠) أدفع العي: أبعد عن نفسي المعجز عن الكلام. أضارع: أشابه. الألمي: الخفيف الطريف. اليلمي: الذكي.

- وقال (من غير اشتراط معين) يُجيب أبا المطرّف بن عميرة:

وافى الكتابُ وقد تقلّدَ جيدهُ      ما أنتَ مُحسِنُ نَظْمِهِ ومُجيدُهُ<sup>(١)</sup>.  
أبا المطرّف، دعوةً من خالصٍ      لِعُلاكٍ غائبٍ وُدّه وشَهِيدُهُ<sup>(٢)</sup>.  
أنتَ الوحيدُ بلاغةً وبراعةً      ولكَ البيانُ طَريفُهُ وتليدهُ:  
فالنثرُ أنتَ بديعُهُ وعِمادُهُ،      والنظمُ أنتَ حبيبُهُ ووَلِيدُهُ<sup>(٣)</sup>.

إيه، أُمّها السيّدُ الذي جَلَّتْ سيادَتُهُ وحَلَّتْ صَمِيمَ الفؤادِ ودادَتُهُ<sup>(٤)</sup>، دامتْ سعادته  
وهامتْ بما يَنفَعُ الناسَ عادَتُهُ. أَلْقَيْتَ إِلَيَّ كتاباً كَرِماً خَطَّتْهُ تلكَ اليَمَنِي التي اليَمَنُ<sup>(٥)</sup>  
فيها تَخْطُهُ ونُسِقتْ جواهرُ بَيانِهِ التي راقَ بها سِنْطُهُ<sup>(٦)</sup>. فلا تَسْأَلُوا عَنِ ابْتِهاجِي  
لأعاجيبِهِ وانتِهاجِي لَأَساليبِهِ وشِدَّةَ كَلْفِي بِأَلتَّيَّاحِ وَسِيمِهِ وجِدَّةَ شَغْفِي بِاسْتِرواحِ  
نَسِيمِهِ<sup>(٧)</sup>.

أما أَنَّ القلبَ لو فَهِمَ حَقِيقَةَ البَينِ قَبْلَ وَقوعِهِ وعِلْمَ قَدَرِ ما نُفِثَ مِنَ الرُّوعِ في  
رُوعِهِ<sup>(٨)</sup>، لَبالَغَ في اجْتِنابِهِ واعتَقَدَ المَعْنَى عَنْهُ مِنْ قَبِيلِ المَعْنَى بِهِ<sup>(٩)</sup>. وَلِها<sup>(١٠)</sup> اللهُ  
الأطْماعَ فَإِنَّها تَسْتَدْرِجُ المَرْءَ وتَسْتَجِرُّهُ وتَسْتَخْرِجُ حِينَ تُعَرِّيهِ، ما يَسِرُّهُ<sup>(١١)</sup>، ما زالتْ تَقْتُلُ

(١) الجيد: العنق.

(٢) أبو المطرّف (راجع، فوق، ص ٢١٧....). الشهيد: الشاهد (الحاضر).

(٣) الطريف والتليد: الجديد والقديم.

(٤) بديعه وعماده وحبيبه ووليدته: بديع الزمان الهمداني وعماه الدين الأصمغاني وأبو تمام والبحري.

(٥) الودادة (بالفتح): المودة.

(٦) أَلْقَيْتَ إِلَيَّ: وصل إليّ من شخص عالي المرتبة. في القرآن الكريم (٢٧: ٣٠، النمل): ﴿إِنِّي أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ كِتَابَ كَرِيمٍ: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. اليَمَنِي: اليد اليمنى. اليَمَن: البركة.

(٧) السمط: الخيط الذي تنظم فيه اللآلئ ليكون منها عقد.

(٨) الكلف: شدة الحب. الوسيم: (الوجه) الجميل. الشغف: الحب الذي يصل إلى الشغاف (بفتح الشين: غلاف القلب).

(٩) البين: البعاد والفراق. نفث: نفخ. الروع (بالفتح): الخوف. الروع (بالضم): النفس.

(١٠) المعنى عنه (في الفقه والعبادة): الذنب اليسير (النَّجَسُ القليل الذي لا يبطل وضوءاً). من قبيل المعنى به: الواجب معالجته (لأنه وإن كان يسيراً فإنه يؤدي إلى نتائج خطيرة).

(١١) لها: لمن.

(١٢) تستخرج (تزعج منه) حين تُعَرِّيهِ (من النعم) ما (كان) يسره. - أي تسلبه النعم.

في الذروة والذروة وتَحْتَلُ<sup>(١)</sup> بالترغيب في الجاه والثروة حتى أنأت عن الأحباب  
الحبائب ورمت بالغريب أقصى المغارب<sup>(٢)</sup>.....

- وقال يَحْنُ إلى الذهاب إلى الحجاز للحج:

حَنِينِي إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ شَدِيدُ،      وَشَوْقِي إِلَى وَادِي الْعَقِيقِ يَزِيدُ<sup>(٣)</sup>  
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي، هَلْ يُبَاحُ إِلَيْهِمَا      وَصُولٌ فَيَحْطَى بِالْوَصَالِ عَمِيدُ<sup>(٤)</sup>؟  
وَمَنْ لِي أَنْ أُدْعَى إِلَى حَرَمِي هُسْدَى؟      وَهَلْ لِي عَلَى تِلْكَ الْبِقَاعِ وَفُودُ؟  
وَهَلْ نَاقِعٌ لِي مَاءٌ زَمَزَمَ غُلَّةَ      لَهَا بَيْنَ أَحْنَاءِ الضَّلُوعِ وَقُودُ<sup>(٥)</sup>؟  
وَهَلْ أَتْنِي نَحْوَ الرِّسُولِ لَطِيبَةَ      فَيَذْنُو لِقَايَ مِنْ مُنَاهِ بَعِيدُ<sup>(٦)</sup>  
وَالصِّقَ خَدِّي - مِنْ ضَرِيحِ مُحَمَّدٍ -      بَحِثُ تَلَاقَتِي فِي ثَرَاهُ خُدُودُ؟  
فَمَا لِي لَا أَسْعَى إِلَيْهَا مُبَادِرًا      بَقِيَّةَ عُمْرٍ تَقْضِي وَتَبِيدُ<sup>(٧)</sup>؟  
تَحْتُ رِكَائِي نَحْوَهَا عَزْمَةُ امْرِيءٍ      بِمَحْيَاهُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ يَجُودُ<sup>(٨)</sup>!  
يَهُمُّ فَيُلْقِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَةً      وَيَمْضِي مَضَاءَ السَّهْمِ حَيْثُ يُرِيدُ<sup>(٩)</sup>.  
فَأَقْضِي ذِمَاءَ النَّفْسِ فِي عَرَصَاتِهَا      غَرِيبًا لَدَيْهَا، وَالْغَرِيبُ شَهِيدُ<sup>(١٠)</sup>؟

(١) في القاموس (٤: ٢٨): ما زال (فلان) يقتل من فلان في الذروة والغارب: يدور من وراء خديعته (أي يحاول أن يكر به ويفتنه وهو يتظاهر بمحاولة نفعه). ختل زيد عمراً: خدعه (بعد أن وجد منه غفلة) فالتأل هو الذي يخدع من يثق به.

(٢) أنأت: أبعد. الأحباب جمع حب (بكسر الحاء): الحب أو المحبوب. الحبائب جمع حبيبة. رمت به أقصى المغرب: نبذته، طرحته أبعدته إلى آخر المعمور من الأرض.

(٣) البيت العتيق: الكعبة. وادي العقيق في المدينة.

(٤) العميد أو العمود هو الذي ضرب على رأسه بالعمود (الحب الذي كاد يهلكه الحب).

(٥) زمزم: بئر في مكة (في الحرم). الغلة: العطش. نفع الظمان (المطشان) من الماء أو بالماء: روي وزال عطشه.

(٦) وهل أتني: أرجع (بعد الحج إلى مكة لطيفة للمدينة)....

(٧) إليها (إلى المدينة) مبادراً (سرعاً). بقية عمر (في آخر عمري) بينا هذه البقية تنقضي (أوشكت أن تنتهي) وتبديد (تتلاشى، تهلك).

(٨) الركاب: الإبل المعدة للركوب. الحيا: الحياة. في ذات الآله: في سبيل الله.

(٩) يهم: يعزم (على أمر). بين عينيه (أمامه!).

(١٠) الذماء: بقية الروح في الجسد. فأقضي ذماء النفس: أموت. العرصة (بفتح فسكون): فحة أمام الدار لا بناء فيها.

وَأَنَّ أَمْرًا يَقْضِي فَرِيضَةَ حَجِّهِ وَزَوْرَةَ قَبْرِ الْمُصْطَفَى لَسَعِيدٌ<sup>(١)</sup>!

- من مقدّمة برنامج شيوخ الرعيني لأبي الحسن الرعيني:

أمّا بعد: فَإِنَّ بَعْضَ الْأَصْحَابِ الْعَلِيَّةِ الْجَلَّةِ الْمَعْدُودِينَ<sup>(٢)</sup> - لَاعْتَنَاهُمْ بِرِوَايَةِ الْعِلْمِ وَنَقْلِهِ فِي عُدُولِ الْمِلَّةِ<sup>(٣)</sup> - سَأَلَنِي أَنْ أَقِيدَ لَهُ مَا عُلِقَ بِالْخَاطِرِ مِنْ أَسْمَاءٍ مَنْ لَقِيَتْهُ وَرَوَيْتُ عَنْهُ. فَتَوَقَّفْتُ فِي إِسْعَافِهِ وَاسْتَهْدَفْتُ لِسَهَامِ الْمَلَامَةِ فِي خِلَافِهِ<sup>(٤)</sup> سَتْرًا (لهذا) النَّزْرَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ مِنْ ذَلِكَ وَاتِّقَاءً مِنْ مِثْلِي أَنْ يَطُورَ تِلْكَ الْمَسَالِكُ<sup>(٥)</sup>، إِلَى أَنْ غَيَّبَ أَفْقُ الثَّرَى شَبَابَهُ وَنَهَبَتْ يَدُ الْبَلِي إِهَابَهُ. وَأَذْكُرْتُ بَعْدَ أُمَّةٍ<sup>(٦)</sup> وَحَذِرْتُ أَنْ أَرْهَقَ<sup>(٧)</sup> فِيهِ بِمَدْمَةٍ، فَأَثَرْتُ أَنْ اسْتَدْرِكَ<sup>(٨)</sup> مَا فَاتَ مِنْهُ لِمَنْ طَلَبَهُ مِثْلُ طَلْبِهِ، وَأَنْ أُوْرِدَ مَنْ هُوَ مِنَ الشَّيْخَةِ وَمَا عِنْدِي مِنَ السَّمَاعِ بِحَسْبِهِ<sup>(٩)</sup>. فَأَثْبِتُ مَا لَمْ يُفْلِتْهُ ذِكْرِي، وَأُوْرِدْتُ مَا لَمْ يَرْتَبْ فِيهِ<sup>(١٠)</sup> فِكْرِي مِنْ أَسْمَاءِ الْأَشْيَاحِ الَّذِينَ لَقِيْتُهُمْ وَأَخَذْتُ عَنْهُمْ وَالْإِفْصَاحَ بِبَعْضِ مَا اسْتَفَدْتُ مِنْهُمْ، وَإِنْ كَانَ قَدْ أَتَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ ذَلِكَ مَا مُنِيَ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنَ النِّسْيَانِ وَذَهَبَ

(١) المصطفى من أسماء الرسول.

(٢) العلية (بالكسر) جمع «علي» (ذو المكانة الرفيعة في قومه). الجلّة (بالكسر) جمع جليل (العظيم، ذو المكانة السامية). المعدود (المذكور بين كبار القوم).

(٣) العدول (بالضّم) جمع عدل (بالفتح): العادل الأمين الذي يرضي الناس بحكمه. الملة: الدين (الأمة الإسلامية).

(٤) توقّف: أحجم، تردّد. في إسعافه (في إجابته إلى ما طلب). استهدف: تعرّض (أصبح ظاهراً مكتشفاً للذي يريد مهاجمته).

(٥) النزر: القليل. اتقاء: شفقة، خوف. يطور: يحوم حول الشيء (يسير في) تلك المسالك: الطرق (الصعبة، المتعبة).

(٦) الثرى: التراب. البلي الهلاك. الإهاب: الجلد. إلى أن غيَّب إلخ: إلى أن مات. اذكرت (تذكرت) بعد أمة (زمن طويل). - راجع القرآن الكريم (١٢: ٤٥، سورة يوسف): ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ.....﴾.

(٧) حذر: خاف، تحجّب. أرهق (بالبناء للمجهول) بمدّمة: اتّهم (بالبناء للمجهول) بأمر لا استحقّ التهمة به (لأنّي تركت عملاً أستطيع عمله).

(٨) أثر: فضّل. استدرك الرجل ما فاتته: قام بعمل كان يجب عليه أن يعمل من قبل.

(٩) الشّيخة: كبار الأساتذة. السماع: تلقّي العلم من أفواه الرجال. بحسبه (بنسبة كلّ شيء تعلّمته إلى الشيخ الذي تعلّم ذلك الشيء منه).

(١٠) أرتاب: شكّ.

مُعْظَمُ الْمُقَيَّدِ وَالْمُسْتَفَادِ بِالْتَرَدُّدِ <sup>(١)</sup> فِي الْأَسْفَارِ وَالتَّحَوُّلِ عَنِ الْأَوْطَانِ....

- وله، في حديثٍ طويلٍ، رسالةٌ من (شعر ونثر) أَلْتَزَمَ فِيهَا حَرْفَ الْعَيْنِ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَاتِهَا: وفيما يلي شيءٌ منها:

أَعِدِ التَّعْهُدَ لِلْعَمِيدِ بِعَظْفَةٍ تُعْنَى بِرَجْعَةِ عَهْدِكَ الْمَتْبَاعِ <sup>(٢)</sup>.  
أَعْهَدْتَ عَقْدَ الْعَزْمِ عِنْدِي عَارِيًّا عَنْ رَعْيِ عَهْدِ مُعَاهِدِ وَمُوَاعِدِ <sup>(٣)</sup>؟  
يَا عَلَمِي الْمَتَّبِعَ وَعَارِضِي الْمُنْتَجِعَ <sup>(٤)</sup> وَمُعْتَمِدِي الْمَطَاعَ الْمُتَّبِعَ <sup>(٥)</sup>، تَعْهَدْتُكَ لِلنِّعَمِ  
هَمَّعُ عَهَادِهَا <sup>(٦)</sup>، وَرَعَنْتُكَ لِلْعَصْمِ شُرْعُ صِعَادِهَا <sup>(٧)</sup>، وَأَعْتَلَى السَّعْدُ بِإِعْلَانِكَ وَأَعْتَنَى الْعِلْمُ  
بِأَعْتِنَائِكَ، وَرُفِعَتِ الْأَعْيُنُ لِرَعَامَةِ إِبْدَاعِكَ.....

٤- برنامج شيوخ الرعي (حققه إبراهيم شيوخ) - دمشق (وزارة الثقافة والإرشاد القومي: مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، رقم ٤)، دمشق (المطبعة الهاشمية) ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م.

★ الذيل والتكملة ٥: ٣٢٣-٣٦٩ (رقم ٦٣٦) - وفيها نصوص لغيره؛ صلة الصلة ١٤٠-١٤١ (رقم ٢٨٣)؛ القدح المعلي ١٧٣؛ نفع الطيب ٥: ٥٢-٥٣، راجع ١: ٣١١؛ الأعلام للزركلي (٤: ٣٣٣).

- 
- (١) المقيد (في دفاتري من مفردات المعلومات) والمستفاد (الذي تثقف به عقلي من الاختبار مما يصعب تدوينه في وقته، بل يتذكره الإنسان بعد مدة). مني: أصيب. التردد: كثرة الذهاب والهاب.
  - (٢) التعهد: الاعتناء، حسن المعاملة. العميد (المضروب بالعمود): الحب. تعني (تعلق) برجعة (عودة) عهدك (زمن إحائك، صداقتك، حبك) المتباعد (الذي مرَّ عليه زمن طويل).
  - (٣) هل تذكر أنني عزمتم مرة على عمل لم يكن فيه وفاء لك (....) عن الوفاء بكل ما أنتظره مني صديقي أو ما وعدت به أجداً).
  - (٤) العلم: المكان العالي (الجبل)، الثارة الظاهرة. المتبع (الذي أقنيت به). العارض: السحاب المطر. المنتجع: المكان الذي يذهب إليه الناس بعد أن يسقط عليه المطر (للشرب منه ولرعي أنعامهم).
  - (٥) المعتمد المطاع المتبع (الذي اعتمد عليه وأطيعه ثم هو لا يجيبني إلى ما أطلبه منه).
  - (٦) تعهدتك (فعل طلب للدعاء) للنعم (حتى تنال النعم) همع (فاعل تعهدتك؛ والهمع جمع هامة: سحابة مطرة). العهد: المطر المتتابع (والضمير «ها» في «عهادها» راجع إلى «النعم»).
  - (٧) رعتك (حتك، دأضت عنك) للعصم (٤): لحمايتك. الصمدة (وجمعها: صعاد - بالكسر): القصة المستوية المستقيمة، الرمح. الشرع جمع شارة (قناة - أي رمح - شارة: سددة، وجهة نحو العدو).

## أبو الحسن الشُّشْتَرِيُّ

١- هو أبو الحسن عليُّ بنُ عبدِ الله النُّمَيْرِيُّ الفاسِيُّ الوادي آشيّ، أصلُه من سُشْتَرٍ من عَمَلٍ (مِنْطَقَةٍ) وادي آشَ (قُرْبَ غَرْنَاطَةِ).

وُلِدَ الشُّشْتَرِيُّ نَحْوَ سَنَةِ ٦٠٢ هـ (١٢٠٥-١٢٠٦ م) وَتَلَّمَذَ لِلْقَاضِي مُحْيِي الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سُرَاقَةَ الْأَنْصَارِيِّ الشَّاطِبِيِّ (ت ٦٦٢ هـ)؛ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْمَغْرِبِ وَلَقِيَ الْمُتَصَوِّفَ الْمَشْهُورَ عَبْدَ الْحَقِّ بْنِ سَبْعِينَ (٦١٤-٦٦٨ هـ) فَأَخَذَ عَنْهُ وَاقْتَدَى بِهِ (مَعَ أَنَّ ابْنَ سَبْعِينَ أَصْغَرُ سِنًا). ثُمَّ إِنَّهُ رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ وَتَطَوَّفَ بِهِ كَثِيرًا وَحَجَّ مَرَارًا.

وكانت وفاة الشُّشْتَرِيِّ فِي دِمِياطَ (مِصْرَ)، فِي ١٧ مِنْ صَفَرِ سَنَةِ ٦٦٨ (١٢٦٩/١٠/١٦ م).

٢- كان أبو الحسن الشُّشْتَرِيُّ مُجَوِّدًا لِلْقُرْآنِ عَارِفًا بِمَعَانِيهِ، وَكَانَ لَهُ عِلْمٌ بِالْحِكْمَةِ وَبِطَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ. وَقَدْ آثَرَ التَّجَرُّدَ (الرُّهْدَ) وَالْعِبَادَةَ. وَلَهُ شِعْرٌ مِنْهُ قَصِيدٌ وَمِنْهُ مُوشَّحَاتٌ. وَشِعْرُهُ عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ (الْمُتَصَوِّفَةِ). وَلَكِنْ يَظْهَرُ عَلَى شِعْرِهِ شَيْءٌ مِنْ الضَّعْفِ.

وللشُّشْتَرِيِّ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى (فِي بَيَانِ السُّنَنِ وَإِحْصَاءِ الْعُلُومِ وَمَا يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْمَلَهُ وَيَعْتَقِدَهُ إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ) - الْمَقَالِيدُ الْوُجُودِيَّةُ فِي أَسْرَارِ الصُّوفِيَّةِ - الرِّسَالَةُ الْقُدْسِيَّةُ فِي تَوْحِيدِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ وَالْمَرَاتِبِ الْإِيمَانِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ وَالْإِحْسَانِيَّةِ - دِيْوَانُ شِعْرِ.

### ٣- المختار من شعره

- لأبي الحسن الشُّشْتَرِيِّ مَقَاطِعُ عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ (الْمُتَصَوِّفِينَ) مِنْهَا<sup>(١)</sup>:

(١) معاني هذه القطعة صوفية لا تفهم فيها دقيقاً إلا بالتأويل الذي ينفرد به المتصوفون. إن الألفاظ: التجرد، الفقر، الخلق، الأمر، الطي، النشر، إلخ ألفاظ صوفية معانيها عند المتصوفة غير معانيها المألوفة في القواميس.

لَقَدْ تَهَتْ عُجْبًا بِالتَّجَرُّدِ وَالْفَقْرِ  
 وَجَاءَتْ لِقَلْبِي نَفْحَةٌ قُدُسِيَّةٌ  
 طَوَّيْتُ بِسَاطَ الْكَوْنِ، وَالطِّيَّ نَشْرُهُ،  
 وَغَمَضْتُ عَيْنَ الْقَلْبِ غَيْرَ مَطْلَقٍ  
 وَصَلْتُ لِمَنْ لَمْ تَفْصَلْ \* عَنْهُ لِحِظَةً  
 وَمَا الْوَصْفُ إِلَّا دُونَهُ، غَيْرَ أَنِّي  
 وَذَلِكَ مِثْلُ الصَّوْتِ أَيْقِظُ نَائِمًا  
 فَقُلْتُ لَهُ: الْأَسْمَاءُ تَبْغِي بَيَانَهُ؛  
 - أَرَى طَالِبًا مِنَّا الزِّيَادَةَ لَا الْحَسَنَى  
 وَطَالِبِينَ مَطْلُوبِنَا مِنْ وَجُودِنَا  
 - مَنْ لَامَنِي، لَوْ أَنَّهُ قَدْ أَبْصَرَ  
 وَغَدَا يَقُولُ لَصَحْبِهِ: إِنْ أَنتُمْ  
 شَذَّتُمْ أُمُورُ الْقَوْمِ <sup>(٣)</sup> عَنْ عَادَاتِهِمْ،  
 فُلِمَ أُنْدَرِجُ تَحْتَ الزَّمَانِ وَلَا الدَّهْرِ.  
 فَغَبِيتُ بِهَا عَنْ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ.  
 وَمَا الْقَصْدُ إِلَّا التَّرْكَ لِلطِّيِّ وَالنَّشْرِ.  
 فَأَلْفَيْتَنِي ذَاكَ الْمَلَقَّ بِالْغَيْرِ.  
 وَنَزَّهْتُ مَنْ أَغْنَى عَنِ الْوَصْلِ وَالْهَجْرِ.  
 أُرِيدُ بِهِ التَّشْبِيهَ عَنْ بَعْضِ مَا أُدْرِي.  
 فَأُبْصِرُ أَمْرًا جَلَّ عَنْ ضَابِطِ الْحَصْرِ.  
 وَكَانَتْ لَهُ الْأَلْفَاظُ سِتْرًا عَلَى سِتْرِ.  
 بِفَكْرِ رَمَى سَهْمًا تَعَدَّى بِهِ عَدَنًا <sup>(١)</sup>.  
 نَغِيبُ بِهِ عَنَّا لَدَى الصَّعْقِ إِنْ عَنَّا <sup>(٢)</sup>.  
 مَا ذُقْتُهُ أَضْحَى بِهِ مَتَحِيرًا؛  
 أَنْكَرْتُمْ مَا بِي أَتَيْتُمْ مُنْكَرًا.  
 فَلِأَجْلِ ذَاكَ يُقَالُ: سِحْرٌ مُفْتَرَى!

٤- ديوان أبي الحسن الششتري (تحقيق علي سامي النشار)، الاسكندرية، ١٩٦٠ م.

★ عنوان الدراية ٢١٠-٢١٣؛ نيل الابتهاج ٢٠٢-٢٠٣؛ نفح الطيب ١٨٥-١٨٧،  
 ٢٠٥-٢٠٧؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٤: ٣٩٣؛ بروكلمن ١: ٣٢٣  
 الملحق ١: ٤٨٣-٤٨٤؛ نيكل ٣٥٢-٣٥٣؛ مختارات نيكل ١٩٤-١٩٦؛ الأعلام  
 للزركلي ٥: ١٢٠-١٢١ (٤: ٣٠٥).

(\*) لم تفصل عين القلب.

(١) عدن: الجنة.

(٢) الصق: الغياب عن الحس. عن: ظهر - أن مطلوبنا من حياتنا أن نصل إلى الله، فإن تجل لنا غيبنا عن  
 الحس.

(٣) القوم = المتصوفون.



## ابن عصفور الإشبيلي

١- هو الأستاذ (وفيات ابن قنفذ ٣٣١) العلامة (وفات الوفيات ٢: ١١٦) أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الله بن عصفور الحضرمي الإشبيلي، وُلِدَ في إشبيلية سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠-١٢٠١ م).

تَلَقَّى ابنُ عَصْفُورِ العِلْمَ على نفرٍ منهم أبو الحسن الدبّاج (٥٦٦-٦٤٦ هـ) وأبو علي الشّلوّين (٥٦٢-٦٤٥ هـ)، وقد لَزِمَ الشّلوّينَ عَشْرَ سِنِينَ وقرأ عليه كتاب سيبويه. ثمّ جلس للإقراء في إشبيلية نفسها إلى أن حَدَّثَتْ بَيْنَهُ وبينَ الشّلوّينِ مُنَافَرَةٌ أدَّتْ إلى وَخْشَةٍ فمُقاطَعَةٍ (صلة الصلة ١٤٢) لِتَنَافُسٍ في إعراب كَلِمَةٍ (راجع نفع الطيب ٢: ٢٠٩-٢١١). وكان الشّلوّينُ أَوْسَعَ وَجَاهَةً فَاضْطُرَّ ابنُ عَصْفُورِ إلى مُغَادَرَةِ إشبيلية فتنقَّلَ بينَ شَرِيشَ وشَدُونَةَ ومالِقَةَ ولُورِقَةَ ومُرْسِيَةَ يَدْرُسُ على نفرٍ من علمائها. ثمّ إنّه جلس للتدريس أشهراً في كلِّ بلدةٍ يُعْمَلُ فيها تقايدُهُ (تعليقاته) على كتاب الجمل للزّجاجي وكتاب الإيضاح لأبي عليّ الفارسي وعلى الكراسية المنسوبة للجزولي وعلى كتاب سيبويه. وكان يُعْمَلُ هذه الكتب كلّها من حفظه.

ثمّ إنّ ابنَ عَصْفُورِ غادرَ الأندلسَ إلى تُونِسَ وتصدَّرَ فيها للتدريس مدّة سيرة ثمّ انتقلَ إلى بجاية (في الجزائر اليوم) بانتقالٍ مَخْدُومِهِ (المُحْسِنِ إليه) الأمير أبي عبد الله محمد المستنصر الحفصيّ (قبل سنة ٦٤٧ هـ، في الأغلب، قبل أن يَلِيَ المستنصرُ الملك). بعدئذٍ عاد ابنُ عَصْفُورِ إلى لورقة (جنوب شرقيّ الأندلس). ثمّ انتقلَ إلى غربيّ الأندلس.

ولم تَطُلْ إقامةُ ابنِ عَصْفُورِ في الأندلسَ فَرَجَعَ إلى المَغْرِبِ ونَزَلَ في بلدة سَلا (قرب الرِّباط). في هذه الأثناء، فيما يبدو، كان المستنصرُ الحفصيّ قد جاء إلى العرش، سنة ٦٤٧ هـ فاستدعى ابنَ عَصْفُورِ فعاد ابنُ عَصْفُورِ إلى تُونِسَ الحاضرة واستقرَّ فيها. وكانت وفاته في تونس غريقاً في ذي الحِجَّة من سنة ٦٦٩ في الأغلب (مطلع الصيف من عام ١٢٧١ م)،

٢- كان ابنُ عَصْفُورِ الإشبيليُّ بارِعاً في العربية (النحو) كَثُرَ طُلَّابُهُ وأقبلوا عليه من المغرب والشرق، إذ «كان بقيّة الحاملين للواء العربية في المغرب»، ثم أصبحت

عليه الإحالة (الرجوع إلى رأيه) من المشرق والمغرب (نفع الطيب ٣ : ١٨٤). وابن عصفور يتبع مذهب البصريين (في النحو) عموماً ويُقدّم سيبويه (أشهر البصريين) خاصة على كل نحوي. ثم هو يتخير أحياناً أشياء من آراء الكوفيين والبغداديين.

ولابن عصفور أشياء في تفسير القرآن، ولكن ذلك لم يكن من اختصاصه (راجع نفع الطيب ٥ : ٣٨٤).

وابن عصفور مُصنّف مُكثّر له: المُقَرَّبُ (في النحو)، ويقال إن حدوده (تعريفاته) كلّها مأخوذة من الجزولية (فوات الوفيات ٢ : ١١٦) تأليف عيسى بن عبد العزيز الجزولي المغربي (ت ٦٠٧ هـ). وقد انتقد كثيرون من الأندلسيين وغيرهم ابن عصفور على هذا الكتاب (راجع نفع الطيب ٤ : ١٤٨). ولكن لهذا الكتاب قيمة يدل عليها كثرة الذين شرحوه واختصروه<sup>(١)</sup>.

وله أيضاً: المُتَمِّعُ في التصريف (وأبوابه: الحروف الزوائد، أبنية الأسماء، أبنية الأفعال، أي الصيغ التي تأتي عليها الأسماء والأفعال، نحو فَعَلَ، فُعِلَ، فُعِلَ، استفعل إلخ، الإبدال، القلب والحذف والنقل، الإدغام، مسائل التمرين). والمقرب كتاب يدل على سعة مطالعات ابن عصفور في كتب علماء النحو. ثم إنه عاد فألف «شرح المقرب».

وكذلك له شروح على عدد من كتب النحو: شرح كتاب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) - شرح كتاب الجمل للزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) شرحه ثلاثة شروح كبيراً ووسطاً وصغيراً - إنارة الدياجي<sup>(٢)</sup> - الأزهار - الهلال أو الهلالية (البلغة ١٧٠) - السلك والعنوان ومرام اللؤلؤ والمرجان (بروكلمن، الملحق ١ : ٥٤٧) - المفتاح - شرح الإيضاح<sup>(٣)</sup> -

- 
- (١) راجع أسماء هؤلاء الشراح والمختصرين في «ابن عصفور والتصريف» (ص ٥٣ - ٥٥).  
 (٢) يقول فخر الدين قباوي (ابن عصفور والتصريف ٨٩، الحاشية ٤)، لعل (إنارة الدياجي) أحد شروح جل الزجاجي.  
 (٣) يرى بروكلمن (١ : ٣٥٢، السطر ٢٨) أن «الإيضاح» هو «إيضاح الشكل» للمطرزي (ت ٦١٠ هـ)، وفي دائرة المعارف الإسلامية (٣ : ٩٦٢) أن الإيضاح هو لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)؛ وفي بروكلمن =

مختصر المحتسب (في النحو لابن بابشاذ المصري المتوفى ٤٦٩ هـ) - البديع (شرح لمقدمة الجزولية « في النحو للجزولي المتوفى ٦٠٧ هـ) - المقنع - مختصر الفرّة - منظومة في النحو. ثم له كتب ألصق باللغة والأدب: شرح الأشعار الستّة (دواوين امرئ القيس، النابغة، زهير، علقمة الفحل، طرفة، عنترّة) ولكن لم يتمّه - شرح الحماسة (ديوان الحماسة لأيّ تمام) ولكن لم يتمّه - شرح ديوان المتنبي - مفاخرة السالف والعذار<sup>(١)</sup> - الضرائر (الضرورات التي تحمل الشاعر على مخالفة قواعد في اللغة أو في النظم) - سرقات الشعراء .

وكان لابن عصفور شيء من الشعر وشيء من الكتابة الأنيقة.

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن عصفور في وصف التّجمل بعد الجهل:

لَمَّا تَدَنَسْتُ بِالتَّفْرِيطِ فِي كِبَرِي      وَصِرْتُ مُغْرَى بِشُرْبِ الرَّاحِ وَاللَّسِّ<sup>(٢)</sup>  
رَأَيْتُ أَنَّ خِضَابَ الشَّيْبِ أَسْتُرُ لِي؛      إِنَّ الْبَيَاضَ قَلِيلُ الْحَمَلِ لِلدَّنَسِ<sup>(٣)</sup>!

- من مقدّمة كتاب المقرّب:

.... فلما كان علم العربيّة (النحو) من أجلّ العلوم قدراً وأعظمها خطراً، إذ به تقوم للإنسان ديانته فتتمّ صلاته وتصحّ قراءته؛ وكانت أكثر الموضوعات فيه لا تبرّد غليلاً<sup>(٤)</sup> ولا تحصل لطالبيه مأمولاً، وأنها بين مطوّلة قد أسرف فيها غاية الإسراف

= أيضاً (١: ٣٥٤، الطر الثاني) أن الإيضاح للسكاكي (ت ٦٢٦ هـ) وأن « شرح الإيضاح » للسكاكي نفسه. وفي « ابن عصفور والتصريف » أن « الإيضاح » (ص ٤٩) غير « شرح الإيضاح » (ص ٥١) وأن الإيضاح لأيّ عليّ الفارسي.

(١) السالف للمرأة، والعذار للرجل.

(٢) الراح: الحمر. اللس: سواد مستحسن في باطن الشفة (المقصود: التقييل)، الغزل - في « فوات الوفيات » (٢: ١١٦ س): التحليط في كبرى.... برشف الراح واللس.

(٣) - أن أقل قدر من الوسخ يمكن أن يبدو على نسيج أبيض. إنه صيغ شعره حتى إذا ظهرت منه هفوة لم يلمه الناس بحجة أنه متقدّم في السن لا يجوز منه مثل ذلك العمل!

(٤) الخطر: (أهميّة قيمة). الغليل: شدّة العطش وحرارته. - لا تبرّد غليلاً (لا تمنح الإنسان ما يطلبه).

وَمُخْتَصَرَةٌ أَحْجَفَ فِيهَا غَايَةَ الإِحْجَافِ أَشَارَ مِنَ النَّجَحِ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِي آرَائِهِ وَالْيُمْنُ مُعْتَادٌ فِي مَذَاهِبِهِ وَأَنْحَائِهِ - مَالِكُ عِنَانِ الْعُلُومِ وَفَارِسُ مِيدَانِهَا وَمُخْرَزُ قَصَبِ السَّبْقِ فِي حَلْبَةِ رَهَانِهَا وَتَارِيخِ الْفَضَائِلِ وَعُنْوَانُهَا وَحَدَقْتُهَا وَإِنْسَانُهَا - الْأَمِيرُ الْأَجَلُّ الْأَوْحَدُ الْمُؤَيَّدُ الْأَسْعَدُ أَبُو زَكَرِيَّا ابْنُ الشَّيْخِ الْمُقَدَّسِ <sup>(١)</sup> الْمُجَاهِدِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الشَّيْخِ الْمُجَاهِدِ الْمُقَدَّسِ أَبِي حَفْصٍ <sup>(٢)</sup> أَدَامَ اللَّهُ عِلَاءَهُمْ وَأَنَارَ بَنُجُومَ السَّعْدِ سَمَاءَهُمْ - إِلَى وَضْعِ تَأْلِيْفِ مُنَزَّهِ عَنِ الْإِطْنَابِ الْمُحِلِّ وَالِاخْتِصَارِ الْمُحِلِّ، مُحْتَوٍ عَلَى كَلِّيَّاتِهِ مُشْتَمِلٍ عَلَى فُصُولِهِ وَغَايَاتِهِ، عَارٍ عَنِ إِيْرَادِ الْخِلَافِ <sup>(٣)</sup> وَالِدَلِيلِ، مُجَرَّدٌ أَكْثَرُهُ عَنْ ذِكْرِ التَّوْجِيهِ وَالتَّغْلِيلِ، لِيُشْرِفَ النَّاضِرُ فِيهِ عَلَى جُمْلَةِ الْعِلْمِ فِي أَقْرَبِ زَمَانٍ وَيُحِيطَ بِمَسَائِلِهِ فِي أَقْصَرِ أَوَانٍ. فَوَضَعْتُ فِي ذَلِكَ كِتَابًا صَغِيرَ الْحَجْمِ مُقَرَّبًا لِلْفَهْمِ، وَرَفَعْتُ فِيهِ مِنْ عِلْمِ النُّحُوِّ شَرَائِعَهُ <sup>(٤)</sup> وَمَلَكَّهُ عَصِيَّةً وَطَائِعَةً وَذَلَّلْتُهُ لِلْفَهْمِ بِحَسَبِ التَّرْتِيبِ وَكَثْرَةِ التَّهْذِيبِ لِأَلْفَاظِهِ وَالتَّقْرِيبِ، حَتَّى صَارَ مَعْنَاهُ إِلَى الْقَلْبِ أَسْرَعَ مِنْ لَفْظِهِ إِلَى السَّمْعِ. فَلَمَّا أَتَيْتُ بِهِ عَلَى الْقَدَحِ تَمَنُّعًا عَلَى الْقَدَحِ <sup>(٥)</sup> مُشَبِّهًا لِلْعَقْدِ فِي التَّنَائِمِ وَوُضُولِهِ وَاتِّتِظَامِ فُصُولِهِ، سَمَّيْتُهُ «بِالْمُقَرَّبِ» لِيَكُونَ أَسْمُهُ وَفَقَّ مَعْنَاهُ وَمُتَرَجِّمًا عَنْ فَخْوَاهُ...

- ٤ - المتع (نشره فخر الدين قباوي)، حلب ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م.  
 - المقرب (نشره أحمد عبد الستار الجوّاري وعبد الله الجبوري)، بغداد (رئاسة ديوان الأوقاف في الجمهورية العراقية - في سلسلة «إحياء التراث الإسلامي»)، الجزء الأول، بغداد (مطبعة العالي) ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م.  
 \* \* ابن عصفور والتصريف، تأليف فخر الدين قباوي، حلب (دار الأصفى) ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م.

صلة الصلة ١٤٢ - ١٤٣ (رقم ٢٨٥)؛ فوات الوفيات ٢: ١١٦؛ الذيل والتكملة ٥: ٤١٣ - ٤١٤؛ وفيات ابن قنفذ ٣٣١؛ البلغة ١٦٩؛ عنوان الدراية ٢٦٦ - ٢٦٨؛ بغية الوعاة ٣٥٧؛ نفح الطيب ٢: ٢٠٩ - ٢١١، ٣: ١٨٤، راجع ٢: ٢٧١ - ٢٧٢، ٧٠١،

- (١) المقدس (بكسر الدال: الذي بكثير من تقديس الله وتسيحه).  
 (٢) هو أبو زكريّا يحيى بن عبد الواحد الهنتاقي (٥٩٩ - ٦٤٧ هـ) جدّ الخلفاء الحفصيين.  
 (٣) الخلاف: اختلاف النحاة في تخريج الإعراب، إلخ.  
 (٤) الشرائع، المفروض أنّها جمع شريعة (طريقة!)؛ أو: شراعه: قلع (بالكسر) السفينة.  
 (٥) القدح (بفتح القاف): العيب. (وكسر القاف) الحقّ (قلت فيه الحقّ كيلا يستطيع أحد أن يعيبه!).

٤ : ١٤٨ ، ٥ : ٣٨٢ ، شذرات الذهب ٥ : ٣٣٠ ، بروكلمن ١ : ٣٨١ ، الملحق ١ :  
٥٤٦ - ٥٤٧ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٦٢ الأعلام للزركلي ٥ : ١٧٩ - ١٨٠ (٢٧) ؛  
معجم المؤلفين ٧ : ٢٥١ .

## الدَّرْحِينِي

١ - هو أبو العباس أحمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن إنجلاف من تيجار  
في جبل نفوسة ومن أسرة كان لها نشاطٌ إباضي وعلم وفقه .

يبدو أن مولد الدَّرْحِينِي كان في السَّنوات الأخيرة من القرن السادس . ودرس في  
مطلع شبابه في وَرَجَلَة (٦١٦ - ٦١٨ هـ) ثم رأيناه يتابع تلقي العلم (سنة ٦٣٣) في تَوَزَّرَ  
بجَنُوبِي تُونِسَ . وبعد ذلك عاش مُدَّة في جزيرة جَزَبَة . ولعل وفاته كانت نحو ٦٧٠  
(١٢٧٠ م) .

٢ - كان الدَّرْحِينِي فقيهاً إباضياً ومؤرخاً وشاعراً . ويبدو أن نشاطه الأدبي بدأ سَنَة  
٦٢٦ (١٢٢٨ م) . اشتهر بكتابه « طبقات المشايخ » . وهذا الكتاب قِسْمَانِ واضحا  
أولهما (يبدو وكأنه منسوخٌ من « كتاب السيرة وأخبار الأئمة لأبي زكريا يحيى بن أبي بكر  
الوَرَجَلَانِي ) ، أستعرض فيه أنتشارَ المذهب الإباضي في شَالِي إفريقيا وتأسيس الدولة  
الرُّسْتَمِيَّة ثم ألحق به تراجم لنفر من فقهاء الإباضية المتقدمين من المغاربة . وأمّا ثاني  
القسمين فهو مجموعُ تراجمٍ لمشاهير الإباضية من فقهاء وغير فقهاء . ويتألف هذا القسم  
الثاني من اثْنَتَيْ عَشْرَة طبقة تتناول كلُّ طبقة خمسين سَنَة . وقد خُصَّت الطبقاتُ الأربع  
الأولى (في القرنين الأولين من الهجرة) بالفُقهاء الإباضية من المشاركة ، والطبقات الثماني  
الباقية بالفقهاء الإباضية من المغاربة .

- طبقات المشايخ ، القاهرة ١٣٠٢ هـ .

★★ دائرة المعارف الإسلامية ٢ : ١٤٠ - ١٤١ ؛ بروكلمن ١ : ٤١٠ ، الملحق ١ : ٥٧٥ .

## ابن أبي الحسين

١ - هو أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أبي الحسين<sup>(١)</sup> سعيد بن الحسين بن سعيد بن خلف المنسي، من أهل القيروان، كان هو وأهله من أبناء الدولة (المقرّبين من السلطان). ويبدو من شعره أنّ أهله كانوا من البدو الذين قدّمهم الحفصيون على قوم عنان بن جابر (راجع، فوق، ص ١). وقد تولّى محمد بن أبي الحسين الحجابة (الوزارة) في أيام أبي زكريّا يحيى (٦٢٥ - ٦٤٧ هـ) ثمّ في أيام أبيه محمد المنتصر (٦٤٧ - ٦٧٥ هـ)، فزاد ذلك في نفور عنان بن جابر وقومه فرحلوا عن تونس<sup>(٢)</sup>.

وكانت وفاة محمد بن أبي الحسين، سنة ٦٧١ للهجرة (١٢٧٢ - ١٢٧٣ م)، في تونس.

٢ - كان محمد بن أبي الحسين رجلاً بعيداً الهمة ذا عزمٍ وحزمٍ في الأمور. وقد وصفه حسن حسني عبد الوهاب ياتقان العلوم وبالمعرفة باللغة وبرقة الشعر والبراعة في الترسل. وفي شعره متانة، وفيه وصف وفخر وشيء من الحكمة. ثمّ هو مُصنّف عني بكتاب «المحكم» لابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) رتبته على أواخر الكلمات وسماه «ترتيب المحكم» ثمّ اختصره وجعل أسمه مختصره «خلاصة المحكم».

### ٣ - مختارات من شعره

- قال أبو عبد الله بن أبي الحسين بن سعيد قصيدة يحث فيها عنان بن جابر على العودة إلى تونس:

(١) هذا النسب الطويل من الأعلام (للزركلي). وقد اقتصر حسن حسني عبد الوهاب على «محمد بن أبي الحسين بن سعيد (مكان: سعيد)، أبو عبد الله».

(٢) راجع البيت الرابع عشر من المختارات من شعر عنان بن جابر. يذكر حسن حسني عبد الوهاب أنّ محمد ابن أبي الحسين قد تولّى الحجابة للمستنصر الحفصي. وفي بني حفص سلاطين تونس بضعة نفر تلقبوا بالمستنصر، ولكنهم كلّهم جاءوا بعد وفاة محمد بن أبي الحسين. والصواب أن يقال إنّ ابن أبي الحسين تولّى الحجابة للمستنصر الحفصي (٦٤٧ - ٦٧٥ هـ) وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد وأخو أبي زكريّا يحيى مؤسس الدولة الحفصية (راجع زامباور، ص ١١٥ و ١١٧).

سَلَوْا دِمْنَةً بَيْنَ الْفَضَا وَالسَّوَاجِرِ  
 وَدُونَكُمْ، يَا لِلرَّجَالِ، تَحِيَّةً  
 فَتَى مَا دَعْتَهُ زَلَّةً فَأَجَابَهَا،  
 وَقَدْ كَانَ بَيْنِي، يَا عِنَانُ، وَبَيْنَكُمْ  
 وَفِي كُلِّ عَامٍ كَانَ لِلْجَيْشِ وَقْعَةٌ  
 فَتَخْتَالُ أَعْطَافٌ وَتَعْمَلُ سُمْرُنَا،  
 نَشَاوَى عَلَى خَيْلٍ نَشَاوَى كَأَنَّا  
 عَزِيزٌ عَلَيْنَا، يَا عِنَانُ، ضَلَالَةٌ  
 تَبْصُرُ وَلَا تَحْمِلُ عَلَى النَّفْسِ غِيَّهَا؛  
 فَدَيْتُكَ، لَا تَشْرِ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى؛

هَلِ اسْتَنْ فِيهَا وَاكْفَاتُ الْوَاطِرِ (١)؟  
 يُخَصُّ بِهَا عِنَانُ بْنُ جَابِرٍ (٢).  
 فَكَيْفَ طَوَى كَشْحًا عَلَى نَفْسٍ غَادِرٍ (٣)؟  
 بَوَاطِنُ صُنَّاهَا بِحِفْظِ الظَّوَاهِرِ (٤).  
 نَجَرْتُ بِهَا أَذْيَالَنَا جَرَّ سَادِرٍ (٥)  
 وَنَهْتَزُ كَالسُّمْرِ أَبْتِغَاءَ الْمَفَاخِرِ (٦)  
 وَأُسَيِّفُنَا لَمْ نَسْتَفِيقْ مِنْ تَسَاكِرِ (٧).  
 حَدَّتْ بِكَ لَا تَلْوِي عَلَى زَجْرِ زَاجِرٍ (٨).  
 أُعِيدُكَ مِنْ كَرَّاتٍ دَهْرٍ جَوَاسِرٍ (٩)  
 فَدَيْتُكَ، لَا تَشْرِ الْعَمَى بِالْبَصَائِرِ (١٠).

- (١) الدمنة: آثار الدار (المكان الذي كان فيه دار مسكونة). الفضأ: نوع من الشجر. السواجر: لعلها جمع سوجر - بالفتح - نوع من الشجر (تاج العروس - الكويت ١١: ٥٠٧). استن: هطل (فيها المطر دفعة - بالضم - واحدة وتتابع). الواكف: (المطر) السائل، الهاطل. الواطر جمع ماطرة (٩): غيمة مطرة.
- (٢) دونكم: خذوا (اعلموا). يا للرجال (ما أحسنه من رجل).
- (٣) الكشح: الجانب (من جسم الإنسان). طوى كشحاً: أسر (حقد).
- (٤) صنَّاهَا من صان: حفظ، حمى.
- (٥) جرَّ فلان ذيله: مشى متبخرأً (معجباً بنفسه). السادر (الذي لا يبالي بالعواقب، المنطلق في هواء لا يفكر في شيء آخر).
- (٦) المعطف (بالكسر) الجانب الأعلى من الجسم. تصل: تهتز. السمر جمع أسمر: الرمح. اهتزاز الرمح (في الذهاب إلى الحرب) كناية عن الثقة بالظفر.
- (٧) النشوان: السكران (المسرور بما يملك). تساكِر (تظاهر المرء بالسكر وهو ليس سكران).
- (٨) عزيز علينا (أمر صعب علينا، ثقيل على نفوسنا، مسيء لنا). حدث بك: ساقتك، دفعتك. لا تلوي: لا تلتفت (لا تسمع زجر زاجر: من يريد أن يردك عن الضلال).
- (٩) الغي: الضلال. كَرَّةُ الدهر (هجمته بالأذى على الإنسان). جواسر (يريد بها جمع جاسرة: جريئة، شجاعة).
- (١٠) شرى: اشترى. البصائر جمع بصيرة: الفطنة وحسن الإدراك للأمور (ولعله يقصد العين الباصرة، من مقارنة البصائر بالعمى).

وما العربُ العَرَباءُ إِلَّا بَعْدَهَا،      فَمَنْ كَانَ أَوْفَى كَانَ أَوْلَ فَاخِرٍ<sup>(١)</sup>.  
فَكَمْ حَفِظْتَ مِنْ ذِمَّةِ قَوْسٍ حَاجِبٍ،      وَكَمْ مَثَلٍ أَبَقَى السَّمَوَالُ سَائِرٍ<sup>(٢)</sup>.  
كَذَلِكَ كَانَ النَّاسُ يُوفُونَ، فَاتَّبِعُوا      سَبِيلَ الْوَفَاءِ كَابِرًا إِثْرَ كَابِرٍ<sup>(٣)</sup>.  
وَمَنْ تَنَفَّعَ الذِّكْرَى تَلَاقَى تَلَاغَهُ      وَكَشَّفَ عَنْ وَجْهِهِ مِنَ الرُّشْدِ سَافِرٍ<sup>(٤)</sup>.  
هَدَتْكَ الْهُوَادِي، يَا عِنَانُ، وَأَمْطَرَتْ      ذُرَاكَ الْغَوَادِي بَيْنَ بَادٍ وَحَاضِرٍ<sup>(٥)</sup>.

٤- \*\* مجمل تاريخ الأدب التونسي ١٩٩-٢٠١؛ الاعلام للزركلي ٦: ٣٣٤  
(١٠١-١٠٢).

### القرطبي صاحب التفسير

١- هو الشيخ الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح  
الخرزجي الأنصاري من أهل قرطبة، ولد سنة ٥٧٨ للهجرة (١١٧٣ م). سمع من أبي  
العباس أحمد بن عمر القرطبي (٥٧٨-٦٥٦ هـ) وأخذ عن أبي عليّ الحسن بن محمد بن  
محمد البكري وعن أبي الحسن عليّ بن محمد بن علي بن حفص اليخضمي.

- (١) العرباء: الصريحة النسب. بعدها: بمددها (بكثرة عدددها). أوفى: أكثر عدداً. أكثر وفاء بالمعهد.
- (٢) حاجب بن زرارة (بالضّم) سيّد بني تميم في الجاهلية (ت سنة ٣ هـ) كان قومه قد اعتدوا على بقعة من  
المراعي على ضفاف نهر الفرات لم تكن لهم. فغضب كسرى وأراد أن يمنع بني تميم من الرعي في جميع  
مناطق الفرات. فجاء حاجب إلى كسرى ووعدته بالآل يعود بنو تميم إلى الرعي في مناطق ليست لهم  
وجعل قومه رهناً للوفاء بوعدته. ووفى بنو تميم بالوعد. والسموأل بن عاديّا، يقال فيه إنه كان وفياً  
بوعدته. فكّم حفظت من ذمة قوس حاجب (هذه القوس القليلة الثمن كانت ثمينة جداً لأنها حملت بني  
تميم على الوفاء بوعدتهم ثم علّمتهم الوفاء بالوعد في غير موقعهم مع كسرى).
- (٣) كابرًا إثر (بعد) كابر: إرثًا من سلف عظيم إلى خلف عظيم بعده.
- (٤) - والذي ينفعه تذكر ماضيه يتلافى (يتجنب) تلافه (هلاكه) ثم يكشف (يعرف، يختبر) وجهًا من أوجه  
الرشد (الصواب). سافر: واضح، ظاهر. ليس في «من» (هنا) معنى الشرط.
- (٥) الهادية: الدليل المتقدم في السير، الهادي الناصح. الذروة (بالكسر أو بالضّم): المكان العالي (بيتك  
الرفيع، الشريف). الغادية: الغيمة الممطرة القادمة في الصباح. بين باد وحاضر: إذا كنت في البادية  
أو في الحضر (المدينة).



رَحَلَ القرطبيُّ إلى المشرق واستقرَّ في مُنْبِية بني خَصِيب، شمالَ أسيوطَ بصعيدِ مصرَ. وكانت وفاته هناك في تاسع شَوَّال من سَنَةِ ٦٧١ (١٢٧٣/٣/٣١ م).

٢- كان القرطبي صاحبُ التفسير رجلاً صالحاً متعبداً زاهداً ومن العلماء العارفين متبحراً في عددٍ من العلوم، وفي التفسير والحديث خاصة، كما كان مليحَ النظم.

وهو مصنّفٌ له: الجامعُ لأحكام القرآن المُبين لما تضمنه (القرآن) من السُّنة وآي الفرقان (أسقط منه القصصَ والتواريخ وأثبت عوضاً عنها أحكام القرآن واستنباط الأدلّة وذكرَ القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ) - الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى - التذكار في أفضل الأذكار - التذكرة بأحوال الموتى وأحوال (أُمور) الآخرة (= التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة؟) - قمع الحرص بالزهد والقناعة وردل (ذل) السؤال بالكف (بالكتب) والشفاعة - شرح التقصي - أرجوزة (جمع فيها أسماء النبي صلى الله عليه وسلم) - الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبيِّنا محمدٍ عليه الصلاة والسلام (ردُّ على كتاب في الجدَل لأحد نصارى طُلَيْطَلَة) - كتاب العقيدة - المصباح في الجمع بين الأفعال (لابن القطّاع) والصّحاح (للجوهرى) (مجرّداً من الشواهد).

والمقصودُ بكتابه «الجامع لأحكام القرآن» أن يكون تفسيراً لآيات القرآن. ولكن هذا الكتاب ليس تفسيراً بمعنى «توضيح معنى الآية بعد، الآية»، بل هو «عَرْضٌ لكل ما يتعلق بكل آية من وجوه المعرفة من تفسير الألفاظ وبيان إعرابها وذكر ما يتصل بها من أوجه البلاغة ومن الشواهد الدالة على المقصود منها سواء أكانت هذه الشواهد من أقوال الرجال أو من الأشعار أو من الأحاديث أو من الآيات حينما توافق الآية الآية المقصودة بالتفسير. ولا شك في أنّ «الجامع لأحكام القرآن» يكشف عن سعة المعرفة التي كان القرطبي يتمتع بها وعن إصابة الرأي فيما يتناول من الموضوعات.

ثم إن هذا الكتاب مفيدٌ جداً للباحث، إذ هو يجمع للقارىء معظم ما يتعلق بكل آية في مكانٍ واحدٍ. ولكنّه يشوشُ الأمور على القارىء العادي حينما يحاول أن «يفسر القرآن بالقرآن» (أي يدلُّ على المقصود من آية ما بإيراد ما يشبه تلك الآية ممّا ورد

من آيات القرآن، فيختلط الأمر حينئذ على القارئ العادي بين الآية المقصودة بالتفسير في موضعها والآيات المستشهد بها. وهذه خُطّة تدعو إلى التطويل. لقد جاء تفسير الآية: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ، وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ؟ أَفَلَا تَعْقِلُونَ؟﴾ (٢: ٤٤، سورة البقرة) في سبع صفحات (١: ٣١١ - ٣١٦) في نحو مائة وعشرة أسطر (نحو ألف وثلاثمائة كلمة) منها ستّة عشر بيتاً من الشعر.

وهناك مأخذ آخر على أسلوب القرطبي في التفسير حينما يفصل بين كلمات الآية الواحدة ثم يُورد في أثناء تفسير تلك الآية أقساماً من آيات توافق الآية المقصودة بالتفسير في المعنى وفي اللفظ. ففي تفسير الآية: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا: إِنَّا مَعَكُمْ. إِنَّا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (٢: ١٤)<sup>(١)</sup>. في أثناء شرح هذه الآية (١: ١٧٩ - ١٨١) يوردُ القرطبي أقساماً من آيات هي:

- وجزاء سيئة سيئة مثلها (٤٢: ٤٠، الشورى).
- فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ به (٢: ١٩٤، البقرة).
- ومكروا ومكر الله (٣: ٥٤، آل عمران).
- إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا (٨٦: ١٦، الطارق).
- يخادعون الله، وهو خادعهم (٤: ١٤٢، النساء).
- فيسخرون منهم، سخر الله منهم (٩: ٧٩، التوبة).

إنَّ القارئ العادي لا يستطيع أن يعرفَ (بالتأكيد) أن هذه الآيات الست مختلفة المواقع في المصحف وأنها ليست (في القراءة) من الآية المقصودة بالتفسير، والتي هي من سورة البقرة. ولكن هذه هناتٌ (مأخذٌ يسيّر) في «أسلوب» التفسير، وليست تمنع من أن نرى القرطبي في تفسيره هذا جيد الفهم للمقصود حسن التخريج للأدلة.

### ٣- مختارات من آثاره

١- من مقدمة «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي المفسر (١: ٢ - ٣): وبعد، فلما

(١) راجع الجامع لأحكام القرآن ١: ٣١١ وما بعد.

كان كتابُ الله هو الكفيلَ بجميعِ علومِ الشَّرْعِ الذي استقلَّ بالسُّنةِ والفَرَضِ، ونزل به أمينُ السماءِ إلى أمينِ الأرض<sup>(١)</sup>، رأيتُ أن اشتغل به مدى عُمري وأستفرغ به مُنِّي<sup>(٢)</sup> بأن أكتبُ فيه تعليقاً وجيزاً يتضمَّنُ نُكُتاً<sup>(٣)</sup> من التفسير واللُّغات والإعراب والقراءات و(مِن) الرَّدِّ على أهلِ الزَّيغ والضَّلالات<sup>(٤)</sup> و(مِن) أحاديثٍ كثيرةٍ شاهدةٍ لِمَا نذكرُه من الأحكام ونزولِ الآيات<sup>(٥)</sup> جامعاً بين معانيها ومُبيِّناً ما أشكل<sup>(٦)</sup> منها (وذلك) بأقاويلِ السَّلفِ ومن تبعهم مِن الخلفِ.

وعَمِلْتُهُ تَذَكُّرةً لِنَفْسِي وذخيرةً لِيَوْمِ رَمْسِي وَعَمَلاً صالحاً بعدَ موتي. قال الله تعالى: ﴿يُنَبِّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾؛ وقال تعالى: ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ﴾؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا ماتَ الإنسانُ انقطعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ».

وشرطي في هذا الكتابِ إضافةُ الأقوالِ إلى قائلِها والأحاديثِ إلى مُصنِّفيها<sup>(٧)</sup>، فإنَّه يُقال: مِنْ بركةِ العِلْمِ أن يُضافَ القولُ إلى قائله.

وكثيراً ما يجيء الحديثُ في كُتُبِ الفِقْهِ مُنبَهاً لا يَعْرِفُ مَنْ أَخْرَجَهُ<sup>(٨)</sup> إِلَّا مَنْ أَطَّلَعَ على كُتُبِ الحديثِ فيبقى مَنْ لا خَبِيرَةَ لَهُ حائِراً لا يَعْرِفُ الصَّحِيحَ مِنَ السَّقِيمِ<sup>(٩)</sup> - ومعرفة ذلك عِلْمٌ جسيمٌ<sup>(١٠)</sup> - فلا يُقبلُ منه الاحتِجَاجُ به ولا الاستِدلالُ حتى

(١) أمين السماء: جبريل. أمين الأرض: محمد رسول الله.

(٢) المُنَّة (بالضم): القوة.

(٣) النكته: النقطة البارزة، المسألة الدقيقة أو النادرة.

(٤) الزيغ: الحيد أو الميل عن الطريق الصحيح. الضلالة: الباطل، مخالفة الطريق المستقيم.

(٥) نزول الآيات (أسباب نزولها، تاريخها).

(٦) أشكل الأمر: اشبه، التبس (لم يكن الجزم فيه برأي واضح).

(٧) مصنّف الأحاديث: مرّتب أحاديث رسول الله في أبوابها بحسب معانيها.

(٨) أخرج الحديث (بين طريق روايته).

(٩) الحديث الصحيح: الثابت في روايته عن رسول الله. السقيم من الحديث: ما كان في روايته عن رسول

الله شك أو جرح في أمانة رجاله (فهو ضعيف) أو ما لم يكن من أحاديث رسول الله (فهو موضوع، مكذوب).

(١٠) جسيم: عظيم، (صعب).

يُضيفه إلى من خرّجه من الأئمة الأعلام والثقات المشاهير من علماء الإسلام . ونحن نُشيرُ إلى جُمْلٍ من ذلك في هذا الكتاب . والله الموفق للصواب .

(ثم إنني) أَضْرِبُ <sup>(١)</sup> عن كثير من قصص المُفسِّرين وأخبار المؤرِّخين، إلّا ما لا بُدَّ منه ولا غناء <sup>(٢)</sup> عنه للتبيين . وأعتَضْتُ من ذلك تبينَ آيِ الأحكام بِمسائل تُسفرُ عن معناها وتُرشدُ الطالبَ إلى مُقتضاها <sup>(٣)</sup> . فضَمَنْتُ كُلَّ آيةٍ تتضمَّنُ حُكْماً أو حكمين فما زادَ مسائلَ نُبِّئُ فيها ما تحتوي عليه من أسبابِ النزولِ والتفسيرِ والغريبِ والحكم <sup>(٤)</sup> ؛ فإن لم تتضمَّنْ حُكْماً ذَكَرْتُ ما فيها من التفسيرِ والتأويلِ <sup>(٥)</sup> ، هكذا إلى آخرِ الكتاب .

وسمَّيْتُهُ « الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان <sup>(٦)</sup> » ، جَعَلَهُ اللهُ خالِصاً لوجهه ، و(أرجو) أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ وَوَالِدَيَّ بِمَنِّهِ <sup>(٧)</sup> . إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ قَرِيبٌ مُجِيبٌ <sup>(٨)</sup> . آمين .

- ٤- الجامع لأحكام القرآن، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٣٣ - ١٩٥٠ م، الطبعة الثانية ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م، الطبعة الثالثة ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٣ م؛ القاهرة (دار الكاتب العربي) ١٩٦٧ م (نسخة مصورة) .
- أفضية الرسول صلى الله عليه وسلم، القاهرة (البابي) ١٣٤٦ هـ .
- التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة <sup>(٩)</sup> (في مجموع، رقم ٤)، القاهرة (مكتبة الجمهورية العربية) بلا تاريخ؛ (صححه أحمد محمد مرسى)، القاهرة (مطابع مذكور وأولاده) بلا تاريخ .

- (١) أضرب عن الشيء: رفض الأخذ به، ترك العمل به .
- (٢) الغناء (بالفتح): (هنا) الاستغناء . لا غناء عنه: ضروري .
- (٣) مقتضاها: وجوبها، الحاجة إليها، وجه العمل بها .
- (٤) الغريب (من الألفاظ): ما كان قليل الاستعمال . الحكم: الوجه الشرعي الذي يجب العمل به .
- (٥) تأويل الكلام: العدول به عن الحقيقة إلى الجواز، ترك المعنى الظاهر وطلب المقصود الباطن .
- (٦) الفرقان: القرآن الكريم (الذي يفرق بين الحق والباطل) .
- (٧) المنّ (بالفتح): النعمة، الفضل .
- (٨) في القرآن الكريم (٢: ١٨٦، البقرة): ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ﴾ (دعائي) .
- (٩) في بروكلمن (الملحق ١: ٧٣٧): بولاق ١٣٠٠، القاهرة ١٣٠٤، ١٣٠٨، ١٣١٠ (لم يأت قبلها كلمة مطبوع) .

- التذكار في أفضل الأذكار: القرآن الكريم (خرج أحاديثه... أحمد بن محمد الغماري)، القاهرة (الخانجي) ١٣٥٥ هـ.
- ★★- شرح التذكرة القرطبية (لأحمد بن أحمد بن محمد، المتوفى ٨٩٦ هـ)، بولاق ١٣٠٠ هـ؛ القاهرة ١٣٠٤، ١٣٠٨، ١٣١٠ هـ.
- مختصر التذكرة بأحوال الموتى الخ، لعبد الوهاب الشعراني (ت ٩٧٣ هـ)، بولاق ١٣٠٠ هـ؛ مصر (مطبعة شرف) ١٣٠١ هـ، ١٣٠٤ هـ؛ مصر (مطبعة عبد الرزاق) ١٣٠٣ هـ؛ مصر (المطبعة الخيرية) ١٣١٠ هـ؛ مصر ١٣٢٠ هـ.
- مختار تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تصنيف توفيق الحكيم (ق)، القاهرة (الهيئة المصرية العامة للكتاب) ١٩٧٧ م.
- الوافي بالوفيات ٢: ١٢٢-١٢٣؛ الدياج المذهب ٣١٧-٣١٨؛ شذرات الذهب ٥: ٣٣٥؛ نفح الطيب ٢: ٤٨-٤٩، ٣: ٢٣٥-٢٣٧؛ دائرة المعارف الإسلامية ٥: ٥١٢ وما بعد؛ بروكلمن ١: ٥٢٩، الملحق ١: ٧٣٧؛ الأعلام للزركلي ٦: ٢١٧-٢١٨ (٥: ٣٢٢)؛ سركيس ١٥٠٤، راجع ١١٣٣ (رقم ١٧).

### ابن مالك النحوي

١- هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي. وُلِدَ ابنُ مالكٍ في جَبَّانَ، سَنَةَ ٥٩٨ هـ (١٢٠٢ م) في الأغلب، ودرس فيها على ثابت بن خيار المتوفى سَنَةَ ٦٢٨ هـ (نفح الطيب ٧: ٢٨٧) وعلى أحمد بن نوارٍ وعلى أبي عبد الله محمد ابن مالك المرشاني وعلى أبي علي الشلوبيني الصغير (ت ٦٦٥ هـ).

ورحل ابن مالك في مطلع حياته فدرس في مصر على أبي عمرو عثمان بن الحاجب (٥٧٠-٦٤٦ هـ) وأبي صادق بن الصباح (ت ٦٣٢ هـ). ثم جاء إلى دمشق فدرس على أبي الحسن بن السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) وأبي الفضل مكرم بن محمد (ت ٦٣٥ هـ). وانتقل إلى حلب فأخذ من ابن يemiş (ت ٦٤٣ هـ) ومن تلميذه ابن عمرو (ت ٦٤٣ هـ).

وتصدّر ابن مالك للتدريس في دمشق، وفي حاة مدّة، وفي حلب أيضاً. وكانت وفاة ابن مالك في دمشق في الثاني عشر من شعبان من سنة ٦٧٢ (١٢٧٤/٢/٢٢ م).

٢- كان ابن مالك إماماً في القراءات وفي اللغة والنحو واسع الأطلاع على أشعار العرب التي يُستشهد بها في اللغة والنحو: كان يأتي بالشاهد من القرآن الكريم، فإذا لم يجده في القرآن أخذه من الحديث، فإذا لم يجده فيها أخذه من أشعار العرب.

ولابن مالك النحويّ نظمٌ كثير يدورُ كُلُّه على جمع قواعد اللغة والنحو وعلى شواردها. وهذا النوع من النظم يكون في العادة كثير التكلف قليل الروق.

ولابن مالك تصانيف كثيرة منها: الفوائد (في النحو، وقد ضاع) - تسهيل الفوائد، (مختصر من الفوائد) - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (قيل: كتاب ضمّه ابن مالك كتابه «تسهيل الفوائد») - شرح التسهيل - الموصّل في نظم المُفصّل (في النحو. والمفصّل للزمخشري) - سبك المنظوم وفكّ المحتوم (نثر الكتاب السابق) - الكافية الشافية (وهي أرجوزة في ثلاثة آلاف بيتٍ مطلقاً: قال ابن مالك محدّد وقد...) - الخلاصة (مختصر الكافية، وتُعرف عادةً باسم الألفية لأنها تتألف من نحو ألف بيت، ومطلقاً: قال محدّد هو ابن مالك) - شرح الكافية - إكمال الاعلام بمثلثات الكلام - لامية الأفعال - شرح لامية الأفعال - فعل وأفعل - المقدمة الأسدية (في النحو وضعها باسم وَلَدِهِ تقي الدين الأسد - عُدّة اللفظ وعُمدة الحافظ - النظم الأوجز في ما يُهمز - الاعتضاد في الظاء والضاد - تحفة المودود في المقصور والمدود. وله أيضاً الدالية المرموزة (وهي تحتوي على ما تحويه ألفية الشاطبي<sup>(\*)</sup>) في القراءات السبع، وهي المعروفة باسم «حرز الأمان» ووجه التّهيّان» أو باسم الشاطبية اختصاراً. وفي الدالية أكثر مما في الشاطبية - اعراب مُشكِل البخاري.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال ابن مالك النحويّ في مطلع «الألفية»:

قال محمدٌ هوَ ابنُ مالكٍ: أَحَدُ ربي الله<sup>(١)</sup> خيرَ مالِكِ،

(\*) راجع ترجمة الشاطبي (ت ٥٩١ هـ) - في الجزء الخامس.

(١) لفظ الجلالة «الله»، هنا، مرقق (بجمل الألف التي بعد اللام الثانية وقبل الهاء بين الفتح والكسر) لأنه جاء بعد كسرة (في «ربي»). وفي غير هذا الموضع (أي بعد الفتح أو الضم) يلفظ اسم الجلالة «الله» مفخماً، نحو: قال الله... أو هذا خلق الله.

مُصْلِيًّا عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى  
وَأَسْتَعِينُ اللَّهَ<sup>(٢)</sup> فِي أَلْفِيَّةٍ  
تُقَرَّبُ الْأَقْصَى بِلَفْظٍ مُوجَزٍ  
وَتَقْتَضِي رِضًا بِغَيْرِ سُخْطٍ  
وَهُوَ سَبْقُ حَائِزٍ تَفْضِيلًا  
وَاللَّهُ يَقْضِي بِهِ بَاتٍ وَافِرٍ  
- وَمِنْ مَثَرِ الْأَلْفِيَّةِ (هَمْزَةُ «أَنَّ» - مَتَى تُكْسَرُ وَمَتَى تُفْتَحُ):

لِ «إِنَّ، أَنْ، لَيْتَ، لَكِنَّ، لَعَلَّ،  
«كَانَ» عَكْسُ مَا لِ «كَانَ» مِنْ عَمَلٍ<sup>(٧)</sup>؛  
«كُنْ» «وَلَكِنْ ابْنُهُ ذُو» ضِغْنٍ<sup>(٨)</sup>.  
وَرَاعَ ذَا التَّرْتِيبَ إِلَّا فِي الَّذِي  
وَهَمْزَ إِنَّ أَفْتَحَ لَسَدَّ مَصْدَرٍ  
كَانَ «عَكْسُ مَا لِ «كَانَ» مِنْ عَمَلٍ<sup>(٧)</sup>؛  
«كُنْ» «وَلَكِنْ ابْنُهُ ذُو» ضِغْنٍ<sup>(٨)</sup>.  
كَانَتْ فِيهَا «أَوْ... هُنَا غَيْرِ الْبَدْيِ»<sup>(٩)</sup>  
مَسَدَّهَا، وَفِي سَوَى ذَلِكَ أَكْثَرُ<sup>(١٠)</sup>؛

- (١) الشَّرْفَا: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ بِالْفَتْحَةِ (لَا سَمَ الْفَاعِلُ الْحَلِيُّ بِاللَّامِ - بِلَامِ التَّعْرِيفِ).
- (٢) لَفْظُ الْجَلَالَةِ «اللَّهُ» مَفْعُولٌ بِهِ.
- (٣) تَحَاوَلُ (هَذِهِ الْأَلْفِيَّةُ) أَنْ تَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ وَجْهِ النُّحُو: الْأَقْصَى: الْأَبْعَدُ (الشَّوَاذُ) أَيِ فِيهَا أَمْثَلَةٌ عَلَى الْقَوَاعِدِ وَعَلَى مَا يَشُدُّ أَيْضًا عَنْ تِلْكَ الْقَوَاعِدِ. ثُمَّ تَبَسُّطُ (تَفْصِيلُ) الْبَذَلِ (الْمُطَاة): كَثْرَةُ وَجْهِ الْأَعْرَابِ، وَلَكِنْ بِإِيجَازٍ.
- (٤) تَقْتَضِي (تَسْتَحِقُّ، تَطَالِبُ الْقَارِئُ الْمُتَعَلِّمُ) رِضًا (سُرُورًا بِهَا مِنْهُ). السُّخْطُ: الْكَرْهُ وَالْفُضْبُ. فَائِقَةُ: فَاضِلَةٌ (تَزِيدُ فِي قِيَمَتِهَا وَفِي نَفْعِهَا عَلَى أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَعْتِ - ت ٦٢٨ هـ - رَاجِعُ تَرْجَمَتِهِ فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ).
- (٥) وَهُوَ (ابْنُ مَعْتِ) مُسْتَحَقٌّ تَفْضِيلًا عَلَيَّ لِأَنَّهُ سَبَقَ فِي نَظْمِ أَلْفِيَّةٍ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ.
- (٦) الْآخِرَةُ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ. دَرَجَاتُ الْآخِرَةِ (يَكُونُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُحْسِنُونَ فِي الْجَنَّةِ فِي مَرَاتِبٍ يَطْلُو بِعَظْمِهَا عَلَى بَعْضٍ بِحَسَبِ أَعْمَالٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا).
- (٧) عَمَلُ الْأَحْرَفِ الْمَشَبَّهَةِ بِالْفِعْلِ: (إِنَّ، أَنْ، لَكِنَّ، لَيْتَ، لَعَلَّ) تَنْصُبُ الْأَسْمَ وَتَرْفَعُ الْخَبَرَ: إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ. وَعَمَلُ الْفِعْلِ النَّاقِصِ (كَانَ وَأَخَوَاتُهَا: ظَلَّ، مَا زَالَ، الْخ) تَرْفَعُ الْأَسْمَ وَتَنْصُبُ الْخَبَرَ: كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا.
- (٨) الضِّغْنُ: الْحَقْدُ. - فِي الْأَمْثَلَةِ (رَاجِعُ الْحَاشِيَةِ السَّابِقَةِ).
- (٩) «رَاعَ» (فَعَلَ أَمْرًا مِنْ رَاعَى - يَرَاعِي) حَافِظٌ عَلَى تَرْتِيبِ الْأَلْفَاظِ فِي الْجُمْلَةِ: الْحَرْفُ الْمَشَبَّهُ بِالْفِعْلِ (أَوْ الْفِعْلُ النَّاقِصُ) ثُمَّ اسْمُهُ ثُمَّ خَبَرُهُ: لَيْتَ زَيْدًا قَائِمًا. - أَمَّا إِذَا اتَّصَلَ بِالْخَبَرِ (أَوْ بِمَا يَقُومُ مَقَامَهُ) حَرْفُ جَرٍّ (أَوْ ظَرْفٍ)، فَحِينَئِذٍ يَتَقَدَّمُ الْخَبَرُ عَلَى الْأَسْمِ: لَيْتَ عَلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ ثَمَرًا («ثَمَرًا» اسْمُ «لَيْتَ» مُؤَخَّرًا). كَانَ فِي الدَّارِ رَجُلٌ. لَيْتَ هُنَا غَيْرَ الْبَدْيِ. الْبَدْيُ: الَّذِي يَتَكَلَّمُ كَلَامًا قَبِيحًا.
- (١٠) تَفْتَحُ هَمْزَةُ «أَنَّ» إِذَا كَانَتْ هِيَ وَاسْمُهَا وَخَبَرُهَا يُمْكِنُ تَأْوِيلُهَا كُلُّهَا بِمَصْدَرٍ يَكُونُ مَعْمُولًا لَهُ مَعْلٌ مِنْ =

وَأَكْسَرَ فِي الْإِبْتِدَاءِ، وَفِي بَدْءِ صِلَةٍ،  
 أَوْ حُكِيَتْ بِالْقَوْلِ، أَوْ حَلَّتْ مَحَلًّا  
 وَكَسَرُوا مِنْ بَعْدِ فَعْلٍ عُلُقًا  
 بَعْدَ إِذَا فُجَاءَةً، أَوْ قَسَمَ،  
 مَعَ تَلَوِّ «فَا الْجَزَا» - وَذَا يَطْرُدُ  
 وَبَعْدَ ذَاتِ الْكَسْرِ تَصَحَّبُ الْخَبَرُ  
 وَلَا يَلِي ذِي اللَّامِ مَا قَدْ نُفِيَا  
 وَحَيْثُ «إِنَّ» لِيَمِينٍ مُكْمِلَةٌ<sup>(١)</sup>  
 حَالٍ «كَزُرْتَهُ وَإِنِّي ذُو أَمَلٍ»<sup>(٢)</sup>؛  
 بِاللَّامِ «كَأَعْلَمَ إِنَّهُ لَذُو تُقَى»<sup>(٣)</sup>؛  
 لَا لَامَ بَعْدَهَا يَوْجِهَيْنِ نُمِي<sup>(٤)</sup>؛  
 فِي نَحْوِ: «خَيْرُ الْقَوْلِ إِنِّي أَحْمَدُ»<sup>(٥)</sup>؛  
 لَامُ ابْتِدَاءٍ، نَحْوِ «إِنِّي لَوَزَرٌ»<sup>(٦)</sup>.  
 وَلَا مِنْ الْأَفْعَالِ مَاكَ «رَضِيَا»<sup>(٧)</sup>،

- = الإعراب: علمت أن زيداً قادم (علمت قدوم زيد - قدوم مفعول به) - العدل أن تصف الناس من نفسك: العدل إنصافك الناس من نفسك (إنصاف خبر) الخ. وفي سوى ذلك من الأماكن تكسر همزة «أن».
- (١) الهمزة في «أن» (من الأحرف المشبهة بالفعل) تأتي أحياناً مكسورة وأحياناً مفتوحة. تكون مكسورة: إذا جاءت في أول الكلام (إن الله يحب المحسنين) - وفي بدء الجملة التي تكون صلة لاسم الموصول (جاء الذي إن حديثه يعجبني) - وبعد القسم (والله، إن العلم نافع).
- (٢) حُكِيَتْ بالقول (جاءت بعد فعل القول): قال سعيد: إن الجوّ بارد («إن» الجوّ بارد «جملة مقولة القول، وهي تصلح لأن تكون بدء الكلام»). زرتّه وإني ذو أمل «إني ذو أمل» جملة في محل نصب حال (بعد واو الحالية).
- (٣) لو قلنا: اعلم أن العلم نافع (فهمزة «أن» تكون مفتوحة - لأنّ «أنّ وما بعدها» يتأول بمصدر يقع مفعولاً به للفعل «علم». فإذا قلنا: اعلم إن العلم لنافع، كسرنا همزة «أن»).
- (٤) إذا جاءت «أن» بعد «إذا» الفجاءة (وليس بعدها لام التوكيد): «سمعت صوتاً مقلّماً، فالتفت فإذا أنه ذئب يعوي (هنا يجوز فتح همزة أن وكسرها). فإذا تلتها لام التوكيد «..... فإذا إنه لذئب....» (تعين كسر همزة «أن»). وكذلك في القسم: «أقسم بالله أنه بريء (يجوز الوجهان في «أن»). فإذا قلنا: «أقسم بالله إنه لبريء» (كانت همزة «ان» مكسورة). نعى ينمي: رفع، نسب (صحّ عن المتقدمين).
- (٥) إذا جاءت «أن» مسبوقة بفاء الجزاء (في جملة شرطية أو شبهة بالشرطية)، فهمزة «أن» تكون مكسورة: ومن يتب من ذنوبه، فإن الله غفور رحيم. يطرد: يأتي بلا شواذ.
- (٦) إن لَام التوكيد تدخل على الخبر جوازاً: إني واثق - إني لواثق (ولكن همزة «أن» تكون في الحالين مكسورة).
- (٧) ولَام التوكيد هذه تدخل على الفعل المضارع إذا كان مثبتاً. إن الإنسان ليرضى عن الحسن في كل حين، أو إذا كان اسم فعل (بمعنى الفعل المضارع): إن زيداً لنعم الرجل - ولنعم الرجل زيد. ولكنها لا تدخل على الفعل الماضي ولا على الفعل المضارع إذا جاء منفياً، فلا يقال: إن زيداً لرضي أو أن زيداً لا يرضى.



وقد يليها مَعَ قَدْ، «كَيْنَ ذَا» لقد سما «على العدا مُسْتَحْوَذاً»<sup>(١)</sup>.

٤- كنت أودّ أن أنسّق تَأْلِيفَ آبنِ مالِكٍ وشروحهَا وحواشيها نسقاً منطقيّاً - كما كنت قد فعلت بتأليفِ آبنِ هشامٍ الأنصاريّ (٣: ٧٨٣-٧٨٧) - ولكن يبدو أن الشروحَ والحواشيَ على تَأْلِيفِ آبنِ مالِكٍ أكثرُ تعقيداً منها على شروحِ آبنِ هشامٍ. ثم أدركني زمنُ الطّباعَةِ - وأنا في إعدادِ هذا الجزء للطبع (وإن كان وضعه بالتأليف والترتيب والنسخ قد تمّ منذ زمن بعيد). من أجل ذلك آثرتُ الطريقةَ التالية، وهي أهون عليّ. فمضى أن تُتاحَ فرصةٌ في الطّبعاتِ المقبلة فأستدركُ هنالك ما فاتني هنا.

ويرى القارئُ أنّ الطّبعاتِ الحديثةَ هنا قليلةٌ (ولا أعتقدُ أنها في الأصل قليلةٌ). غير أنني قد اعتمدتُ في جمعِ هذه الكتبِ مكتبةَ جامعةِ بيروتَ العربية (وكتبُ آبنِ مالِكٍ فيها قليلةٌ جدّاً لا تتجاوز أربعة) ومكتبةَ يافثَ في الجامعةِ الأميركية في بيروتَ (وكانتُ كتبُ آبنِ مالِكٍ فيها قليلةً أيضاً) ثمّ معجمَ المطبوعاتِ العربية ليوסף إلبان سركيس (مصر ١٣٤٦ - ١٣٤٧ هـ = ١٩٢٨ م) و«تاريخَ الأدبِ العربيّ» لكارل بروكلمن (خمسَةُ أجزاء، ليدن ١٩٣٧ - ١٩٤٩ م).

### كتب آبن مالِك:

★ أَلْفِيَّةُ آبنِ مالِكٍ، وتُعرفُ أيضاً بِاسمِ «الخلاصة»: - (شرح دى ساسي)، باريس ١٨٣٣ م (١٢٤٩ هـ).

- بولاق ١٢٥١، ١٢٥٣، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٢٩، ١٣٣٢ هـ. القاهرة (المكتبة التجارية) الطبعة الثالثة ١٩٣٢ م.

- (مع شرح لعبد الواحد)، كاونبور (الهند) ١٢٦٠ هـ.

- في مجموع «أمهات الفنون» (مصر؟) ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٩٥ هـ (١٨٦٣ - ١٨٧٨ م).

---

(١) وتدخّل هذه اللام على «قد» التي تسبق الفعل الماضي لتؤكدّه أو على الفعل المضارع لتكسبه تأكيداً: لقد جاء سعيد مسروراً - ولقد يكون الحسن محبوباً.

- القاهرة (طبع حجر - مطبعة المدارس) (١) ١٢٩٠ هـ.
- قسنطينة (الجزائر) ١٨٨٧ م (١٣٠٥ هـ).
- (نشرها غوغيه) (٢)، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٨٨٨ م (١٣٠٦ هـ).
- ؟ (مطبعة محمد أبي زيد) ١٣٠٦، ١٣٠٧ هـ.
- مصر (المطبعة البارونية) ١٣٠٨ هـ.
- طهران (طبع حجر) ١٢٨٨ (نيروزيه: فارسية) = ١٣١٠ هـ.
- ؟ (في مجموع) ١٣١٠، ١٣١٣ هـ.
- (حرّرها محمد حسن علي)، لكنهو (طبع حجر) ١٨٩٨ م (١٣١٦ هـ).
- نشرها أنريكو فيتو (٣) - مع ترجمة وشرح) بيروت ١٨٩٨ م (١٣١٦ هـ).
- لاهور (الهند) ١٩٠٢ م (١٣٢٠ هـ).
- فاس ١٣٢٣ هـ.
- مصر (المطبعة الحسينية) ١٣٢٥ هـ.
- مصر (المطبعة اليمينية)، مراراً ثم ١٣٣٠ هـ.
- ★ شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح (للبخاري)، الهند ١٣١٩؛ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي)، القاهرة (دار العروبة) ١٩٥٧ م.
- ★ أرجوزة في المثلثات (٤) (نشرها الأمين الشنقيطي)، القاهرة ١٣٢٩ هـ.
- ★ تهليل الفوائد وتكميل المقاصد (تحقيق محمد كامل بركات)، القاهرة (دار الكاتب العربي) ١٩٦٧ م.
- ★ لامية الأفعال (المفتاح في أبنية الأفعال)، بطرسبورج ١٨٦٤ م (١٢٨١ هـ)؛ (مع الألفية)، بيروت ١٨٨٨ م (١٣٠٦ هـ).
- ★ تحفة المودود في المقصور والمدود (تحرير إبراهيم البازجي)، القاهرة (مطبعة البيان) ١٨٩٧ م (١٣١٥ هـ)؛ (نشرها محمد بن الأمين الشنقيطي - مع أرجوزة المثلثات لابن مالك)؛ (مطبوع مع الاعلام)، مصر ١٣٢٩ هـ.
- ★ منظومة فيما ورد بالواو والياء (في مجموعة)، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٦ هـ.
- ★★ شروح وحواش على كتب ابن مالك مباشرة:

(١) طبعة واحدة أو طبعتان (٤).

(٢) Goguyer.

(٣) E. Vitto.

(٤) يرد هذا الكتاب بعنوانين مختلفين: الاعلام أو اكمال الاعلام بثلث الكلام (سركيس ٢٣٣) وأرجوزة في المثلثات - بيان ما فيه لغات ثلاث فأكثر - المثلث ذو المعنى الواحد (بروكلمن ١: ٣٦٣، الملحق ٥٢٦).

- (أ) على ألفية ابن مالك:
- شرح على ألفية ابن مالك لأبي زيد عبد الرحمن بن عليّ المكودي (ت ٨٠١ هـ)، مصر (طبع حجر) ١٢٧٩ هـ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠١ هـ؛ القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٠٣ هـ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٥ هـ؛ ثم ١٣١٥، ١٣٢٠، فاس ١٢٩٤، ١٣١٨ هـ، ثم بلا تاريخ؛ القاهرة (المكتبة التجارية) ١٣٥٤ هـ.
  - الدرّة المضية..... لبدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٦٨٦ هـ)، بيروت ١٣٠٢؛ القاهرة ١٣٤٢ هـ؛
  - منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، لأثير الدين أبي حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، (حرّره وقدم له سدي غليزر)، نيوهافن (جمعية الاستشراق الأميركية) ١٩٤٧ م.
  - شرح ألفية ابن مالك، لعبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل (ت ٧٦٩ هـ)، بولاق ١٢٥١، ١٢٥٣ هـ، ١٢٨١ هـ؛ القاهرة (دار الطباعة) ١٢٦٥ هـ؛ (نشرها ديتريشي)، ليسك ١٨٥١ م (١٢٦٨ هـ)؛ برلين ١٨٥٢ م بيروت (المكتبة العمومية) بلا تاريخ ثم ١٨٧٢ م (١٢٨٩ هـ)؛ القاهرة ١٣٠٦ هـ؛ القاهرة (المكتبة التجارية)، الطبعة الثالثة ١٩٣٢، ١٩٥٨ م.
  - شرح خطبة (مقدمة) ألفية ابن مالك، تأليف محمد الكردودي، فاس (بلا تاريخ).
  - أوضح المسالك أو التوضيح لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦٢ هـ) (تحرير عبد الرحيم الصفيوري)، كلكتا ١٢٤٨ هـ = ١٨٣٢ م، ١٢٣٧ هـ (١٢٥٣ هـ)؛ القاهرة ١٣٠٤، ١٣١٢، ١٣١٦ هـ؛ بولاق ١٣١٠ هـ؛ (في مجموعة) ١٣٢٦ هـ؛ القاهرة (مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده)، الطبعة الثالثة ١٩٦٤؛ القاهرة (المكتبة التجارية)، الطبعة الرابعة ١٩٥٦ م؛ بيروت (دار إحياء العلوم) ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
  - المقاصد النحويّة في شرح شواهد الألفية (ويعرف بعنوان: الشواهد الكبرى)، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ)، القاهرة ١٢٩٧ هـ؛ (على هامش «خزانة الأدب» للبغدادي)، القاهرة ١٢٩٩ هـ.
  - منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، لعلي بن محمد الأشموني (ت نحو ٩٠٠ هـ)، (بهاش حاشية على شرح الأشموني)، بولاق ١٢٨٠ هـ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٥ هـ؛ القاهرة (المطبعة الأزهرية) ١٣١٥ هـ؛ (حقّق محمد محي الدين عبد الحميد)، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ١٩٥٥ م.
  - البهجة<sup>(١)</sup> المرصّية (شرح الألفية) لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، لكنهو ١٨٣١ م
- (١) ربّما قرئت «النهجة» بالنون راجع سركيس، ص ١٠٧٦؛ بروكلن ١: ٣٦٢، الملحق ٢: ٥٢٤ (الكتاب رقم ١٥ فيها).

- (١٢٤٧ هـ)، طهران (طبع حجر) ١٢٤٨، ١٢٦٨، ١٢٨٤ هـ؛ القاهرة ١٢٨٢ هـ؛ تبريز (طبع حجر) ١٢٨٦ هـ؛ القاهرة (مطبعة المدارس) ١٢٩١ هـ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣١٠ هـ؛ (بهاش الأزهار الزينية) بولاق ١٢٩٤ هـ (؟)؛ القاهرة ١٣١٩ هـ.
- تمرين الطلاب في صناعة الاعراب (على القسم النحوي من الألفية) لخالد بن عبد الله الأزهرى (ت ٩٠٥ هـ)، بولاق ١٢٥٢، ١٢٩٢ هـ؛ القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٤، ١٢٨٩، ١٢٩٣ هـ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٢٩٩ هـ؛ القاهرة (المطبعة الأزهرية) ١٣٠١ هـ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠٢ هـ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٥ هـ؛ القاهرة ١٣٠٨، ١٣١٠ هـ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٢ هـ؛ القاهرة ١٣٣٥ هـ.
- موصل الطلاب إلى قواعد الاعراب لخالد بن عبد الله الأزهرى (ت ٩٠٥ هـ)، (بهاش «تمرين الطلاب»، سنة ؟).
- الأزهار الزينية في شرح متن الألفية، تأليف أحمد بن زيني دحلان (ت ١٣٠٤ هـ)، بولاق ١٢٩٤ هـ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٩ هـ.

#### (ب) شروح على لامية الأفعال:

- شرح بدر الدين بن مالك (ت ٦٨٦ هـ)، هلسنغفوس - فنلندا ١٨٥١ م (١٢٦٨ هـ)؛ (نشرها كلفرن)، هلسنغفوس ١٨٥٤ م (١٢٧١ هـ)؛ (نشرها كلفرن وفولك)، بطرسبورج ١٨٦٤ م (١٢٨١ هـ)؛ (نشرها فولك)، ليسينغ ١٨٦٦ م (١٢٨٣ هـ)، بيروت ١٣١٢ هـ (سركيس ٢٣٥).
- الهند ١٢٦١ هـ؛ (في «مجموع من مهمات الفنون»): القاهرة ١٢٧٣، ١٢٧٦، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٩٥، ١٢٩٧، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٦، ١٣٢٣ هـ؛ فاس ١٣١٧ هـ؛ تونس ١٣٢٩ هـ (؟).
- الشرح الكبير والشرح الصغير، لمحمد بن عمر بن بحرق اليمني الحضرمي (ت ٩٣٠ هـ)، القاهرة ١٣٠٥ هـ؛ تونس ١٣٢٩ هـ.
- حاشية على «لامية الأفعال»: لأحمد الرفاعي المالكي الأزهرى، القاهرة ١٢٩٧، ١٣٠٤ هـ.
- حاشية على الشرح الكبير والشرح الصغير (لابن بحرق)، تأليف محمد الطالب بن حدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمي الفاسي، فاس ١٢١٥ هـ؛ القاهرة ١٣١٨ هـ.

#### (ج) خلاصة ومعارضة:

- خلاصة الخلاصة (الألفية) لمؤلف مجهول، لكنهو (بلا تاريخ).
- المعارضة على ألفية ابن مالك أو الاحرار (؟ بروكلمن ١: ٣٦٢، السطر ٢٢، الملحق ١: ٥٢٣، رقم ٢٥، ٣: ١٢١٥، السطر الخامس)، لعبد الودود بن علي بن أحمد بن المختار

- الشنقيطي (ت بعد ١٣٠٠)، القاهرة ١٣٢٧ هـ.
- ★ شروح وحواش على شروح وحواش (منسوبة بحسب وفيات مؤلفيها - والذين لم أعرثر الآن على تواريخ وفياتهم ألحقوا بآخر هذه القائمة):
- حاشية على شرح ابن عقيل لعبد الرحمن بن صالح المكوذي (ت ٨٠١ هـ)، القاهرة ١٢٧٩ هـ، ١٣٠٥ هـ.
  - التصريح بمضمون التوضيح على أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، لخالد الأزهرى (ت ٩٠٥ هـ)، بولاق ١٢٨٦، ١٢٩٤ هـ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠٥ هـ؛ القاهرة (المطبعة الأزهرية) ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٤٤ هـ؛ طهران ١٢٨٦ ثم ١٢٩٩ هـ (١٨٨١ م) و ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨ م).
  - حاشية لابن زين الدين الحمصي (ت ١٠٦١ هـ) على شرح التوضيح لخالد الأزهرى (بهاش «التصريح بمضمون التوضيح»)، مصر ١٣٠٥ هـ.
  - حاشية (على البهجة المرصية للسيوطي)، تأليف ياسين بن زين الدين عليم الحمصي العليمي (توفي في عاشر شعبان من سنة ١٠٦١ = ١٦٥٩/٧/٢٩ م)، فاس ١٣٢٧ هـ؛ القاهرة ١٣٠٥، ١٣١٣ هـ (بهاش التصريح على التوضيح، تأليف خالد بن عبد الله الأزهرى)، طهران ١٨٨١ م (١٢٩٩ هـ) و ١٨٨٨ م (١٣٠٦ هـ).
  - حاشية على شواهد شرح ابن عقيل، لعبد المنعم الجرجاوي (ت ١١٩٥ هـ)، بولاق ١٢٦٤ هـ؛ القاهرة ١٢٨٠، ١٢٩٥، ١٣٠١، ١٣٠٨، ١٣١١، ١٣٢٥ هـ.
  - حاشية الشيخ أبي العباس شهاب الدين أحمد بن عبد الفتاح الجبيري الملوحي (ت ١١٨١ هـ) على شرح المكوذي على ألفية ابن مالك، مصر (طبع حجر) ١٢٧٩ هـ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠١ هـ؛ القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٠٣ هـ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٥ هـ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ. ثم (بهاش شرح المكوذي)، القاهرة (؟) ١٣٠٥ هـ.
  - شرح شواهد ابن عقيل، تأليف عبد المنعم الجرجاوي (ت ١١٩٥ هـ)، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٨ هـ؛ القاهرة (مطبعة عبد الرزاق) ١٣١١ هـ.
  - زواهر الكواكب لبواهر المواكب، تأليف أبي عبد الله محمد بن علي بن سعيد التونسي (ت ١١٩٩ هـ)، وهي حاشية على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تونس ١٢٩٣ هـ، ١٢٩٨ هـ.
  - فتح الجليل على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك أو حاشية السجاعي، تأليف أحمد بن محمد السجاعي (ت ١١٩٧ هـ)، بولاق ١٢٧٠، ١٢٨٦، ١٢٩٠ هـ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٢ هـ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٦ هـ؛ (مع تقرير الشيخ محمد بن محمد الأنباي المتوفى سنة ١٣١٣ هـ)، بولاق ١٣٠٣ هـ.

- حاشية على أوضح المسالك، للطيب بن عبد المجيد الكراني (؟) (المتوفى سنة ١٢٢٧ هـ)، فاس ١٣١٥ هـ.
- حاشية لمحمد علي الصبان (ت ١٢٠٦ هـ) على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، بولاق ١٢٨٠، ١٢٨٥، ١٢٨٨؛ القاهرة ١٣٠٥، ١٣١٩، ١٣٢٣ هـ.
- نظم أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف أبي عبد الله محمد بن حمدون بن الحاج السلمي (ت ١٢٤٧ هـ)، فاس ١٣١٨ هـ.
- شرح نظم أوضح المسالك.... تأليف ابن حمدون السلمي (مطبوع مع «نظم أوضح المسالك»).
- حاشية على شرح الأزهرية لخالد الأزهرى، تأليف حسن بن محمد العطار (ت ١٢٥٠ هـ)، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٧ هـ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ هـ؛ القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٥ هـ.
- حاشية حمدون بن الحاج السلمي (ت ١٢٧٣ هـ) على شرح مجرق على لامية الأفعال لابن مالك، فاس ١٣١٥ هـ.
- كشف الخفاء والغطاء: حاشية على أوضح المسالك، للطالب بن حمدون بن الحاج السلمي (ت ١٢٧٤ هـ)، فاس (؟) ١٣١٨ هـ.
- فتح الجليل بشرح شواهد ابن عقيل، تأليف محمد بن عبد الرحمن الشهير بلقب قطّة العدوي (ت ١٢٨١ هـ)، بهامش حاشية الجرجاوي، بولاق ١٢٦٤ هـ؛ ثم (مستقلة) بيروت ١٨٧٢ م (١٢٨٩ هـ) راجع بروكلمن ١: ٣٦١ (السطر العاشر)، الملحق ١: ٥٢٤ (السطر الثالث)؛ القاهرة ١٣٠٥ هـ؛ بهامش شرح شواهد ابن عقيل، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٨ هـ؛ القاهرة (مطبعة عبد الرزاق) ١٣١١ هـ.
- حاشية على شرح ابن عقيل، تأليف محمد الحِضْرِيّ الدميّاطي (ت ١٢٨٨ هـ)، القاهرة ١٣٧٢، ١٢٨٢، ١٢٨٧، ١٢٩١، ١٣٠٣، ١٣٠٥، ١٣١٧، ١٣٢٢، ١٣٤٥ هـ.
- حاشية نصر الموريني (ت ١٢٩١ هـ) على «منهاج السالك» للأشموني، بولاق ١٢٩٤ هـ.
- حاشية الشيخ أحمد الرفاعي الأزهرى (ت بعد ١٣١٢ هـ) على شرح مجرق على لامية الأفعال لابن مالك، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٩٧ هـ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٤ هـ.
- تقرير العالم (حاشية على حاشية الصبان) لمحمد الأنباي (ت ١٣١٣ هـ)، بولاق ١٢٨٨ هـ.
- حاشية محمد علي بن سعيد على منهاج السالك، فارس (طبع حجر) ١٢٦٨ هـ (؟). تونس ١٢٠٠-١٢٠٨، ١٢٩٢-١٢٩٣ هـ.
- تقارير على حاشية السجاعي لمحمد بن محمد الأنباي (ت ١٣١٣)، بولاق (؟) ١٢٩٦، ١٣٠٣ هـ.

- تقرير على حاشية الصبان (على شرح الأشموني لألفية ابن مالك)، تأليف اسماعيل الحامدي (ت ١٣١٦ هـ)، مصر ١٣٠٥ هـ.
- شرح محمد المهدي بن محمد الوزاني (ت ١٣٤٢ هـ) على شرح المكودي على ألفية ابن مالك، فاس ١٣١٨ هـ.
- إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف عبد الحميد الشرنوبي (ت ١٣٤٨ هـ)، بولاق ١٣١٩ هـ.
- منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة (الطبعة العاشرة).... الطبعة الحادية عشرة ١٩٦١ م.
- بغية السالك إلى أوضح المسالك، تأليف عبد المتعال الصعيدي (نحو ١٩٧٥ هـ ؟).....  
شروحٌ وحواشٍ لم أستطع تحقيق مؤلفيها فسردتها بحسب تواريخ طبعها:
- حاشية ميرزا أحمد طالب (على البهجة للسيوطي)، طهران ١٢٧٥ هـ.
- إرشاد السالك إلى فهم ألفية ابن مالك، تأليف محمد بن مسعود الشرمياطي العثماني، فاس ١٣٠٥، ١٣١٥ هـ.
- حاشية المهدي بن مصطفى القرشي (النقرشي ؟) على ألفية ابن مالك، فارس- إيران ١٣٠٩ هـ.
- حاشية على شرح المكودي لأحمد بن محمد بن حمدون بن الحاج، فاس (بلا تاريخ)؛ القاهرة (بهاشم شرح المكودي)، ١٣١٥ هـ.
- حاشية..... على شرح بحرق على لامية الأفعال لابن مالك، فاس ١٣١٥ هـ، القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣١٨ هـ.
- حاشية على شرح المكودي، تأليف المهدي بن سليمان الصديري، فاس (؟) ١٣١٨ هـ.
- التوضيح أو تهذيب أوضح المسالك: حاشية ألفها محمد سالم علي وأحمد مصطفى المراغي، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م).
- الكواكب الدرية (شرح الألفية)، تأليف صالح بن عبد الصنوع الآبي الأزهرى، القاهرة ١٣٤٤ هـ.
- القواعد الأساسية للغة الغريبة حسب منهاج شرح الألفية، تأليف..... القاهرة ( ) ١٣٥٤ هـ.
- فوات الوفيات ٢: ٢٨٤ - ٢٨٥؛ الوافي بالوفيات ٣: ٣٥٩ - ٣٦٤؛ ابن قنفذ ٣٣٢؛  
بغية الوعاة ٥٣ - ٥٧؛ شذرات الذهب ٥: ٣٣٩؛ نفح الطيب ٢: ٢٢٢ - ٢٣٣، ٦؛  
٢٤٦، ٧: ٣٧٦؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٨٦١ - ٨٦٢؛ نيكل ٣٥٧ - ٣٥٨؛  
مختارات نيكل ٢٠٤؛ بروكلمن ١: ٣٥٩ - ٣٦٣، الملحق ١: ٥٢١ - ٥٢٧؛ سركيس  
٢٣٢ - ٢٣٤، راجع ١٧٨٧؛ الأعلام للزركلي ٧: ١١١ (٦: ٢٣٣)؛ معجم المؤلفين ١٠:  
٢٣٤؛ العربي ٩/ ١٩٧٢.

## محمد بن الحسن القلبي

١- هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلبي، نسبة إلى قلعة بني حنّاد (فقد كان جد أبيه ميمون قاضياً فيها). نشأ في مدينة الجزائر وأخذ فيها عن محمد بن منداس. ثم إنه انتقل إلى بجاية واستوطنها، وفيها برع واشتهر. وقد تصدر للتدريس في فنون العربية - اللغة والنحو والأدب - . وتوفي في بجاية، سنة ٦٧٣ هـ (١٢٧٤-١٢٧٥ م).

٢- كان محمد بن الحسن القلبي مشاركاً في عدد من فنون العلم، في الفقه والتاريخ واللغة والنحو والأدب، بارعاً في علم التصريف محباً للتعليل على طريقة ابن جني<sup>(١)</sup>. كما كان شاعراً على شعره نفحة دينية ونفحة صوفية. وكان مصنفاً له: الموضح في علم النحو - حدق العيون في تنقيح القانون (نحو) - نشر الحفي في مشكلات أبي علي (الفارسي في كتابه: الإيضاح في النحو).

### ٣- مختارات من آثاره

- قال محمد بن الحسن القلبي في مدح الرسول:

أمن أجل أن بانوا فؤادك مُفرمٌ      وقلبك خفاق ودمعك يسجم<sup>(٢)</sup>؟  
وما ذاك إلا أن جِسمك مُنجدٌ      وقلبك مع من سار في الركب مُتهم<sup>(٣)</sup>.  
ومن قائل في نظمه مُتعبجاً:      أجسم بلا قلب، فكيف رأيتم؟  
ولا عجب أن فارق الجسم قلبه،      فحيث نوى المحبوب يثوي المتيم<sup>(٤)</sup>!  
عساهم، كما أبدوا صدوداً وجفوة،      يعودون للوصل الذي كنت أعلم.

(١) ابن جني: أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ) من أئمة النحو والأدب.

(٢) بانوا: ذهبوا، ابتعدوا. جـم الدمع: سال.

(٣) أنجد الرجل: جاء نجداً (المكان العالي). الركب: الجماعة المسافرون معاً. أتهم (بفتح فسكون) الرجل: نزل إلى تامة (بالكسر): ساحل الحجاز (المكان المنخفض). - يريد أن يقول: حاجات جسمي مختلفة من حاجات قلبي (نفسي، عقلي).

(٤) نوى: مكث. المتيم: الذي تيمه (ذللّه) الحب.



إليك، رسولَ الله، أرفعُ حاجتي؛ فأنتَ شفيعُ الخلقِ، والخلقُ همُّ (١).  
 فقد سارتِ الركبَانُ واغتَنِموا المنى؛ وإنِّي من دونِ الخلائقِ مُحرَّمٌ (٢).  
 وهَبْنِي عَصِيَّتُ اللهَ جهلاً وَصَبُوءَ؛ فَمَنْ يَقْبَلُ الشُّكُوى وَمَنْ يَتَرَحَّمُ (٣)؟  
 وقد أثقلتُ ظَهري ذُنُوبٌ عَظِيمَةٌ؛ وَلَكِنْ عَفَا اللهُ أَعْلَى وَأَعْظَمَ.

- وله من قصيدة يبدو عليها أثرُ ابنِ عبدونٍ: «الدهر يفجعُ بعدَ العينِ بالأثر» (٤):

الخُبْرُ أَصْدَقُ في المَرَأى من الخَبَرِ. فمَهْدُ العُذْرِ، لَيْسَ العَيْنُ كالأثرِ (٥).  
 وَخَلَّ عن زَمَنِ تَحْشَى عَوَاقِبَهُ، إِنَّ الزَمَانَ إِذَا فَكَّرْتَ ذُو غَيْرِ (٦).  
 أَيْنَ الأَلَى جَنَّبُوا خَيْلاً مُسَوِّمَةً وَشَيَّدُوا إِرْماً خَوْفاً من القَدَرِ (٧)؟  
 تَنَافَسَ النَّاسُ في الدُّنْيَا، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ المُقَامَ بِهَا كَاللَّنَحِ بِالبَصْرِ.  
 أَوْدَى بداراً وَأَوْدَى بَابِنِ ذِي يَزْنَ وَقَلَّ غَرْبَ هِرْقَلٍ؛ إِنَّهُ لَحَرِي (٨)!

- (١) الهيم جمع هائم: الذي اشتدَّ عطشه، الذي اشتدَّ حبه، الذي سار على وجهه لا يدري إلى أين يذهب.  
 (٢) النية: ما يتمناه (يرغب فيه) الإنسان. اغتنموا (رجعوا) المنى: وصلوا إلى مكة والمدينة. محرم = محروم (من الذهاب إلى الحج).  
 (٣) الصبوة: الميل إلى النساء.  
 (٤) راجع الجزء الخامس، ص ١٩٢.  
 (٥) مهد العذر (اجعل طريق اعتذارِي إليك ممهداً: سهلاً في المسير): اقبل عذري. العين: الشخص المائل (القائم أمام الراي من كل شيء).  
 (٦) خلَّ عن زمن: اترك التذكُّر لزمن. غير (بكسر ففتح) الدهر: أحداثه وأحواله المتغيرة. ويجوز أن تكون جمعاً لكلمة «غيرة» (بكسر ففتح ففتح) راجع تاريخ العروس (الكويت ٣: ٢٨٧).  
 (٧) جنب القوم خيلهم (جعلوها تسير مسرعة ملجمة إلى جنب إبلهم، استعداداً للقتال). المسومة: المعدة (بضم ففتح ففتح) فداًل شديدة مفتوحة):، الحياة. شيد: بنى بالحجارة الضخمة. إرم (بكسر ففتح) مدينة قديمة، قيل كانت سقوفها من النحاس (وقد سقاه ابن خلدون، في مقدمته، هذا القول. وقال: هي ارم ذات العماد أو الأعمدة، أي البلدة التي يسكن أهلها في الخيام).  
 (٨) أودى الدهر بالرجل (أهلكه). دارا ملك فارسي. ابن ذِي يَزْنَ (ملك من ملوك اليمن العرب). فل: ثلَّم (قطع). الغرب: حدَّ السيف. هرقل: ملك من ملوك الروم. إنه لحري: إنه حريّ بذلك (جدير به، ينتظر منه ذلك: حريّ بالدهر أن يهلك كلَّ الناس، وحريّ بهرقل أن يهلك كما يهلك جميع الناس).

وَلْتَفْتَكِرْ فِي مَلُوكِ الْعَرَبِ مِنْ يَمَنِ، وَلْتَعْتَبِرْ بِمُلُوكِ الصِّينِ مِنْ مُضَرَ<sup>(١)</sup>؛  
أَفْنَاهُمْ الدَّهْرُ أَوْلَاهُمْ وَآخِرَهُمْ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ سِوَى الْأَسْمَاءِ وَالسَّيْرِ.

٤- ★★ تعريف الخلف ٢: ٣٥٩-٣٦٣؛ عنوان الدراية ٩٤-٩٩؛ تاريخ الجزائر العام ٦٠-٦٢؛ تاريخ أعلام الجزائر ١٤٨-١٤٩؛ الأعلام للزركلي ٦: ٣١٧ (٨٦)؛ الطمار ٩٥-٩٨؛ الأصالة ٤: ١٩ (ص ٢٨٢).

### ابن الجنان الشاطبي

- ١- هو فخر الدين أبو الوليد محمد بن (الشريف، المشرف) سعيد بن هشام بن الجنان الشاطبي الحنفي، وُلِدَ في شاطبة سنة ٦١٥ للهجرة (١٢١٨-١٢١٩ م).  
قَدِمَ ابن الجنان الشاطبي إلى الشام وسكن دمشق وصحب فيه كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم (٥٨٨-٦٦٠ هـ) وابنه مجد الدين فانتقل في صحبتها من المذهب المالكي إلى المذهب الحنفي. وفي دمشق درس في المدرسة الإقبالية. وكانت وفاته سنة ٦٧٥ هـ (١٢٧٦-١٢٧٧ م).
- ٢- كان ابن الجنان الشاطبي أديباً فاضلاً وشاعراً محسناً على الطريقة الصوفية.

### ٣- مختارات من شعره

- قال ابن الجنان الشاطبي في الأغراض الصوفية:

أَفْنَانِي الْقَبْضُ عَنِّي حَتَّى تَلَاشِيَ وَجُودِي<sup>(٢)</sup>  
وَجَاءَنِي الْبَسْطُ يُحْيِي رُوحِي بِفَضْلِ وَجُودِي<sup>(٣)</sup>

- 
- (١) ولتفتكر (فكر أنت في ما صار إليه أمر ملوك العرب). مضر: عرب الشمال. وملوك الصين، في التاريخ، لا صلة لهم بمضر.
  - (٢) القبض: حال يكون الصوفي فيها مجذوباً إلى الله (لا وجود شخصياً له).
  - (٣) البسط ضد القبض. يظل الصوفي في هذه الحال قريباً من لطف الله، ولكن الله يُعْثِي له وجوده الشخصي رحمة بالناس كيلا يفرغهم أن الإنسان يمكن أن يصل إلى تلك المرتبة.

فَقُلْتُ لِلنَّفْسِ : شُكْرًا ، لَذَاكَ بِالنَّفْسِ جُودِي <sup>(١)</sup> .  
وَقُمْتَ أَشْطَحَ سُكْرًا ، فَعَبْتُ عَنْ ذَا الْوُجُودِ <sup>(٢)</sup> !

- وقال ابنُ الجنان، على الطريقة الصوفية (القدح المملّى ٢٠٧):

خَبِرْتُ بِأَنْفَاسِ الرِّيحِ مُعْطَرٌ      وَافَى شَذَاهُ فَظَلْتُ مِنْهُ أُسْكِرُ <sup>(٣)</sup> .  
لِلَّهِ مَا أَخْلَى شَمَائِلَهُ الَّتِي      جَاءَ النِّسِيمُ بِعَرَفِهَا يَتَبَخَّرُ <sup>(٤)</sup> .  
وَافَى وَمَا فِي الْقَوْمِ مِنْ يَذْرِي بِهِ      إِلَّا قَتَى فِي حُبِّهِ مُتَنَكِّرُ <sup>(٥)</sup> .  
تُتْلَى أَحَادِيثُ الْغَرَامِ بِقَلْبِهِ ،      وَلِسَانُهُ عَمَّا بِهِ يَسْتَخِيرُ <sup>(٦)</sup> ،  
حَتَّى إِذَا غَنَى لَهُ الْحَادِي بِهِمْ ،      وَسَرَى لَهُ مِنْ شَرِّ لَيْلِي الْعَنْبَرِ <sup>(٧)</sup> ،  
هَزَّ الْمَاعِطُفَ ثُمَّ رَاحَ مُوَلِّهًا      نَشْوَانَ فِي تِلْكَ الصَّبَابَةِ يَمُثِّرُ <sup>(٨)</sup> .  
- مُتَهَتِّكًا فِي الْعَاشِقِينَ ، كَمَا تَرَى -      يُبْدِي الَّذِي يُخْفِيهِ مِنْهُ وَيُضْمِرُ .

- ولا بن الجنان أيضاً مقطّعات في مثل ذلك <sup>(٩)</sup> :

★ ذَكَرَ الْعُذِيبَ فَمَالَ مِنْ سُكْرِ الْهَوَى      صَبُّ عَلَى صُحُفِ الْغَرَامِ قَدْ انْطَوَى <sup>(١٠)</sup> .

- (١) إذا وصلت إلى مثل تلك الحال هان عليّ بذل نفسي (الاستغناء عن الحياة في هذه الدنيا).
- (٢) الشطح: كلام على ظاهره رُعونة (خفة وحق وتصريح بما لا يجوز للعاقل أن يصرّح به). السكر: غيبة تحصل للصوفي إذا جاءه لطف من الله أخرجه من شعوره بما حوله.
- (٣) الشذا: طيب الرائحة.
- (٤) الشائل جمع شال (بالكسر): الخلق، السجية، الصفة.
- (٥) وافى: جاء، وصل. فقى (يقصد الشاعر نفسه): الرجل الذي يعتمد عليه. في حبه متنكر: (يظنّ الناس أن حبه مثل حبهم - حبهم ذلّ للمحبوب، وحبه اعتزاز بالله).
- (٦) مع أنّ حبه في قلبه (قريب منه جداً)، فإنّه يتساءل عن هذا الحبّ (لأنّه مستغرب عند البشر).
- (٧) الحادي: سائق القافلة يغنيّ للمسافرين كيلا يملّوا من طول الطريق. سرى: سافر ليلاً. النشر: الرائحة المنتشرة (الطيبة). العنبر: مادّة طيّبة الرائحة. ليلي (كناية عن العزّة الإلهيّة).
- (٨) المعطف (بالكسر): رداء واسع يلبس اتقاء للبرد. والشاعر يقصد العطف (بالكسر): الجانب الأعلى من الجسم). هزّ عطفه: افتخر وأعجب بنفسه (لأنّ الله أنعم عليه بتقريبه - راجع البيت السابق). المولّه: الذي يكاد يُجنّ من شدّة الحبّ. نشوان: سكران. الصبابة: الهبة. يثمر من الصبابة: إنّ الهبة (محبة الله) قد شغلته عن كلّ شيء حتّى أصبح يثمر (يقع) إذا مشى (أي غافلاً عن كلّ شيء آخر).
- (٩) المعاني في القطع التالية صوفية تحتمل تأويلات مختلفة (راجع القطعة السابقة).
- (١٠) العذيب: نبع ماء قرب ينبع (بضمّ الباء). وينبع مرفأ المدينة المنورة.

يكي على وادي العقيق مثله  
وبمُهَجَّتِي مَعْبُودُ حُسْنٍ مِنْهُمْ،  
أوحى إلى قلبي الذي أوحى له.  
★ يا رَعَى اللهُ عَيْشَنَا بَيْنَ رَوْضٍ  
تَحَسَّبُ النَهْرَ عَنْدَهُ يَتَشَنَّى  
★ لي حَيْبٌ عَنْ حُبِّهِ لَا أَحُولُ.  
قَالَ لي عَاذِلِي: تَنَاسَ هَوَاهُ.  
لو ضَلَلْنَا فِي قَتْرَةٍ مِنْ هَوَاهُ  
وَيَمِيلُ مِنْ طَرَبٍ مُنْعَطِفِ اللَّوَى<sup>(١)</sup>.  
فلذا على عَرْشِ القلوبِ قَدِ اسْتَوَى<sup>(٢)</sup>.  
فَعَجِبْتُ كَيْفَ نَطَقْتُ فِيهِ عَنِ الْهَوَى<sup>(٣)</sup>!  
حَيْثُ مَالِ السَّرُورِ فِيهِ نَمِيلُ.  
وَتَخَالُ الْفُصُونُ فِيهِ تَمِيلُ.  
إِنَّ شَرَحَ الْغَرَامِ فِيهِ يَطُولُ.  
قُلْتُ: أَنْسَى، يَا عَاذِلِي، مَا تَقُولُ؟  
لَهْدَانَا مِنْ مُقْلَتَيْهِ رَسُولُ<sup>(٤)</sup>!

٤- ★★ الوافي بالوفيات ١: ١٧٥-١٧٧؛ فوات الوفيات ٢: ١٩٥-١٩٨؛ القدح الملقى  
٢٠٦-٢٠٩؛ المغرب ٢: ٣٨٣-٣٨٤؛ بغية الوعاة ٤٥-٤٦؛ نفح الطيب ٢:  
١٢٠-١٢٣، ٣: ٣٥٣.

### ابن الناظر القرشي

١- هو أبو عليّ الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أبي الأحوص  
القرشيّ الفهريّ، أصله من بَلَنْسِيَّةَ ومولده في جَيَّانَ سَنَةَ ٦٠٣ (١٢٠٦-١٢٠٧ م)،  
طَلَّبَ الْعِلْمَ في عِدَدٍ مِنْ بُلْدَانِ الْأَنْدَلُسِ: أَخَذَ فِي غَرْنَاطَةَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْكُؤَابِ وَفِي  
إِشْبِيلِيَّةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَابِرٍ الدَّبَاجِ (ت ٦٤٦ هـ) وَلَا زَمَ الشُّلُوبِينَ (ت ٦٤٥ هـ) فِي الْأَدَبِ

- (١) وادي العقيق ومنعطف اللوى: مكانان (الأول منها قرب المدينة)، والثاني اسم عام.
- (٢) معبود حُسْنٍ (يقصد الله). وفي البيت إشارة إلى آيات كثيرة في القرآن الكريم، منها (٢٠: ٥ سورة طه): ﴿الرحمن على العرش استوى﴾.
- (٣) أوحى (الله) إلى قلبي.... هنا أيضاً إشارة إلى قوله تعالى في سورة النجم (٥٣: ٣-٤): ﴿في حقِّ محمدٍ رسول الله: ﴿وما ينطق عن الهوى، إن هو إلاَّ وحيٌّ يوحي﴾.﴾.
- (٤) الفترة: المدة الفاصلة بين رسالتين. كان بين عيسى بن مريم ومحمد رسول الله فترة (هدوء، مدة لم يعرف البشر فيها دهنًا منزلاً).

والنحو وأخذ عنه أكثر كتاب سيبويه. وفي بَلَسِيَّة أخذ عن أبي الربيع بن سالم وفي مُرْسِيَّة عن أبي العباس بن عيَّاش وفي جزيرة شُقْر عن الخطيب أبي بكر بن وضَّاح وفي مالقة عن الحاجّ أبي محمد بن عطية وأبي القاسم بن الطيلسان.

أقرأ ابن الناظر القرشي القرآن والعريّة (النحو) والأدب في غرناطة مدة ثم انتقل إلى مالقة وتصدّر فيها للإقراء والتحديث وخطب في جامعها بضماً وعشرين سنة. ثم إنّه غادر مالقة إلى غرناطة فولّي القضاء في المريّة وبسطة ومالقة (وهي تابعة لغرناطة). وكانت وفاة ابن الناظر القرشي في الرابع عشر من جمادى الأولى من سنة ٦٧٩<sup>(١)</sup> (١٣/٨/١٢٨٠ م).

٢- كان ابن الناظر القرشي من أهل المعرفة والدراية (العلم بالحديث) والرواية الواسعة (للحديث) ومن القراء والفقهاء، كما كان نحوياً أديباً وشاعراً. والقطعة الواردة له هنا من لزوم ما لا يلزم، وفيها شيء من الإحسان. ثم هو مُصنّف له شرح المُستصفي (للإمام الغزالي؟) وشرح الجمل (في النحو للزجاجي؟)، إلى جانب مُصنّفات في القراءات والحديث.

### ٣- مختارات من شعره

- قال ابن الناظر القرشي في الدنيا والآخرة:

رَغِبْتُ عَنِ الدُّنْيَا لِعِلْمِي أَنَّهَا مَحَلُّ حَيَاةِ الْمَرْءِ فِيهِ بَلَاغٌ<sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ لَاحَ فِي فَوْدِي شَيْبٌ عَلَى الرَّدَى دَلِيلٌ، وَفِيهِ - مَا أَرَدْتُ - بَلَاغٌ<sup>(٣)</sup>  
وَأُمَلْتُ مِنْ مَوْلَايَ نَظْرَةً رَحِمَةً يَكُونُ بِهَا مَنِّي إِلَيْهِ بَلَاغٌ<sup>(٤)</sup>

(١) من بغية الوعاة (ص ٢٣٤) وهي مشتهة بالأحرف. وفي المرقبة العليا (ص ١٢٧): ٦٩٩ (ولكنها مدوّنة بالأرقام).

(٢) رغبت عن الشيء: زهدت فيه وتركته. بلاغ كفاية (ما يتلّغ به الإنسان كي يبقى حيّاً).

(٣) الفود: الشعر في جانب الرأس. الردى: الموت. بلاغ: بيان، انذار.

(٤) مولاي: ربّي (الله). بلاغ: وصول (إلى الجنة).

فَأَخْطَى إِذَا الْأَبْرَارُ قِيلَ لَهُمْ غَدَاً: هَلُمُّوا إِلَى دَارِ النِّعَمِ فَرَاغُوا<sup>(١)</sup>.  
رَأَيْتُ بَنِيهَا مَا رَمَتْهُمْ سِهَامُهَا فَطَاشَتْ، وَلَا حُمَّ الْحَيَامُ فَرَاغُوا<sup>(٢)</sup>.  
فَعُجْتُ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ بِهَمَّتِي، فَعِنْدِي عَنْهَا رَاحَةٌ وَفَرَاغٌ<sup>(٣)</sup>.

٤- ★★ المرقبة العليا ١٢٧؛ بغية الوعاة ٢٣٤؛ نفح الطيب ٥٣٦: ٢، ٥٤٠، ٥٥٠، ٥٧٥؛  
الأعلام للزركلي ٢: ٢٦٠ (٢٤١).

### سعيد بن حكم القرشي

١- هو الأمير الرئيس أبو عثمان سعيد بن حكم بن عمر بن أحمد بن حكم بن عبد  
العزیز بن حكم المَعَارِيُّ الْقُرَشِيُّ الطَّبِيرِيُّ، أصله من طَبِيرَةَ<sup>(١)</sup> - من غربي  
الأندلس - وبها مولده في سادس جُمَادَى الْآخِرَةِ من سَنَةِ ٦٠١ (١٢٠٥/١٩/٢٩ م).

تَطَوَّفَ سَعِيدُ بْنُ حَكَمٍ فِي الْأَنْدَلُسِ مُدَّةً ثُمَّ اسْتَقَرَّ فِي مَدِينَةِ إشبيلية وقرأ فيها الموطأ  
على أبي الحسين (أبي الحسن؟) بن زَرْقُونٍ وعلى أبي عليّ الشلوبين (ت ٦٤٥ هـ). ولكن  
يبدو أنه لم يكن على وفاقٍ مع والي إشبيلية من قبَلِ الموحدين فانتقل إلى العُدُوَّةِ  
المَغْرِبِيَّةِ فجاء إلى سَبْتَةِ ثُمَّ جَالٍ فِي إفريقية (تونس) والمغرب. بعدئذٍ اسْتَقَرَّ مُدَّةً فِي  
تونس الحاضرة ثُمَّ جَاءَ إِلَى جزيرة مَيُورْقَة<sup>(٢)</sup>، وذلك قبل أن يتغلب عليها الإسبانُ في  
مُنْتَصَفِ صَفَرٍ من سَنَةِ ٦٢٧ (١٢٣٤/١/٢ م). وقد كان له شيءٌ من الإشراف في

- (١) هَلُمُّوا: تعالوا (بفتح اللام)، أسرعوا. دار النعم: الجنة. راغ يروغ: مال، جاء إلى.
- (٢) بنوها (بنو الدنيا): الناس. طاش: حاد عن الهدف، أخطأ الهدف. سهامها (سهام الدنيا، سهام النية أو الموت). - كانت سهامها دائماً مصيبة (لم ينح أحد من الموت). حم: قرب. الحمام: الموت. راغ: حاد (نجا).
- (٣) عاج مال، قصد. دار البقاء: الآخرة (في مقابل دار الفناء: الدنيا). فراغ: خلاه البال.
- (٤) يذكر حسين مؤنس (الحلة السراء ٢: ٣١٨، الحاشية) مدينتين باسم طبيرة، إحداها على بعد كيلومترين من مصب نهر مندق في منتصف الساحل الغربي من البرتغال اليوم. والثانية قرب الساحل الجنوبي عند منتصفه. والذي يظن على الظن أن هذه البلدة الثانية هي التي ولد فيها سعيد بن حكم.
- (٥) إلى الجنوب الشرقي من الأندلس أرخبيل فيه ثلاث جزر ذوات أحجام ظاهرة: ميورقة (الكبيرة) ومنورقة (الصغيرة) ويابسة.

جزيرة مَيُورِقَة. ثمَّ إِنَّه جاء إلى جزيرة مَنُورِقَة عاملاً (أميراً على جمع الضرائب). وفي أيام دولته في مَنُورِقَة أَشْتَغَلَ بالحديث على المُحَدِّثِ أَبِي الحُسَيْنِ يوسُفَ بنِ مُفَوِّزٍ.

ولمَّا أَخْتَلَّ أمرُ الموحدين وأستولى الإسبان على مَيُورِقَة أَستطاع سعيدُ بنُ حَكَمٍ أن يَحُولَ بَيْنَهُم وبين الأستيلاء على مَنُورِقَة بشيءٍ من المُدَاراةِ وبَدَفَعَ جَزِيَّةً سَنَوِيَّةً. وكان النافذُ في مَنُورِقَة مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ هِشَامٍ، وكان أمرُ الموحدين قد ضَعُفَ وأفترقتِ الكَلِمَة - فَاسْتَبَدَّ سعيدُ بنُ حَكَمٍ بأمر الجزيرة في ثاني شَوَالٍ من سَنَةِ ٦٣١ (١٢٣٤/٧/١ م) ثمَّ أَسْتَمَرَ في حُكْمِهَا حُكْمًا عَاقِلًا صَالِحًا حَتَّى كَانَتْ وَفَاتُهُ<sup>(١)</sup> في السابعِ والعِشرينِ من رَمَضانَ من سَنَةِ ٦٨٠ (١٢٧٢/١/٩ م).

٢- كان سعيدُ بنُ حَكَمٍ القُرَشِيُّ حَازِمًا في الإدارة شَدِيدَ القَسْوَةِ في العُقُوبَةِ يَقْتُلُ على شُرْبِ الخمرِ، عَاتِبَهُ في ذلك أَسَازُهُ آبنُ مُفَوِّزٍ، فَرَدَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ (أَعْمَالُ الأَعْلَامِ ٢٧٦): «يا فقيه! هذه الجزيرةُ كَثِيرَةُ العِنبِ. والناسُ يَشْرَبُونَ الخمرَ بها وَيَسْكُرُونَ فَيُضَيِّعُونَ الاحْتِرَاسَ فَيُظْهِرُ (يَتَغَلَّبُ) عَلَيْنَا العَدُوُّ». وكان مَعَ ذلك مُحْسِنًا إلى الأَفرادِ وإلى الجَماعاتِ: يَفْكُ الأَسْرَى وَيَتَصَدَّقُ على المُحْتَاجِينَ وَيَنْصُرُ المَظْلُومِينَ.

وَهُوَ من العُلَمَاءِ والأدباءِ وذو حظٍّ وافِرٍ من رِوَايَةِ الحديثِ. ثمَّ هو أَيْضًا نَاشِرٌ شاعِرٌ شَدِيدُ الأخْذِ بالصَّنَاعَةِ في نَثْرِه خَاصَّةً كَثِيرُ المَيْلِ إلى الإِلْغَازِ في الأَشْيَاءِ المُخْتَلِفَةِ نَظْمًا وَنَثْرًا. وفنُونُ شِعْرِهِ النَسِيبُ والحِكْمَةُ والمدحُ والوصفُ. وأبرز فنونِ نَثْرِه التَّرْسُلُ.

### ٣- مَخْتارات من آثاره

- من رسالةِ كَتَبَ بها سعيدُ بنُ حَكَمٍ القُرَشِيُّ<sup>(٢)</sup>:

أَمَتَعَ اللهُ بِكَ، أَيُّهَا الوَلِيُّ الكَرِيمُ الوَفِيُّ الصَّمِيمُ الشَّرِيفُ أَبَا المَنِيفِ حَسَبًا وَصَنَعَ لَكَ وَبَلَّغَكَ أَمْلَكَ. يَخْصُصُكَ بِالنَّاءِ - الطَّيِّبِ كَنَائِكَ، الصَّيِّبِ كَوَفَائِكَ - مُجَلِّكَ

(١) من زامباور (ص ٩٢)، وفي أعمال الأعلام (ص ٢٧٦): في حدود ٦٨٠.

(٢) يبدو أن سعيد بن حَكَمٍ كَتَبَ هذه الرسالة إلى أحد أمراء الحَفْصِيِّين في تونس: أي زَكَرِيَّا بَحْيِي (٦٤٧-٦٤٧ هـ) أو ابنه أبي عبد الله مُحَمَّد (المستنصر) الأول (٦٤٧-٦٧٥ هـ).

بالحقّ الواجب ومُحَلِّكٍ مِنَ الْوُدِّ بَيْنَ التَّرَائِبِ <sup>(١)</sup> سَعِيدٌ بْنُ حَكَمٍ . ولا جديد إلا عناية الله تعالى وكفائيته ووقايته - سُبْحَانَهُ - (والتي) هي خيرٌ من دِفَاعِنَا - وحايته <sup>(٢)</sup> .

وقد وَرَدَتِ الْحَدِيقَتَانِ الْأَنِيقَتَانِ وَالرَّوْضَتَانِ الْغَضَّتَانِ تَعْبَقَانِ إِذْ تُنَشِّقَانِ وَتَرَوِقَانِ لِمَا <sup>(٣)</sup> تَرْمُقَانِ . وَالْحُسْنُ مِنْ مَرَاهَا يَسْفِرُ وَالِدَجْنُ يَنْجَلِي مِنْ سَنَاهَا إِذَا يُسْفِرُ <sup>(٤)</sup> . سَبَقَتْ أُولَاهَا كَالْبُشْرَى ، وَنُسِقَتْ بَعْدُ عَلَى أَثَرِهَا الْأُخْرَى .... وَجَاءَتْ خَفِيفَتِي الْمَحْمَلِ لَطِيفَتِي الْمُجْمَلِ ... فَلِلَّهِ مُهْدِيهَا وَمُطْلِعُهَا نِيرَتَيْنِ <sup>(٥)</sup> . لَقَدْ أَوْجَبَ بَرِّهَا حَقًّا كَبِيرًا ، وَحَمَلَ مِنْ شُكْرِهَا مَا يَثْقُلُ ثَبِيرًا <sup>(٦)</sup> . وَاللَّهُ يَتَوَلَّاهُ وَيَحْفَظُهُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَلِيِّ مَا أُولَاهُ <sup>(٧)</sup> .

- وقال مُلْفِزًا فِي شَمْعَةٍ :

مَا جَمِيلَةُ الْمَرْأَةِ صَقِيلَةُ كَالْمَرْأَةِ مُنْتَصِبَةُ كَالْقَنَاءِ <sup>(٨)</sup> مَرْتَقِبَةُ مِنَ الْأُذَانِ بِالْعِشَاءِ لِلأَدَاةِ <sup>(٩)</sup> . مَعَ الْإِسْتِمْعَالِ قَرِيبَةُ الْحَيَاةِ ، وَعَلَى الْعُطْلَةِ وَالْإِغْفَالِ بَعِيدَةُ الْوَفَاةِ <sup>(١٠)</sup> . مُنْهَلَةٌ وَلَيْسَتْ بِغَمَامَةٍ ، مُسْتَقَلَّةٌ وَلَكِنْ بِدِعَامَةٍ <sup>(١١)</sup> . وَمَعَ كَوْنِهَا تَهْمِي بِدُرِّرٍ (فإنَّهَا) تَرْمِي

- (١) مَحَلِّكَ: محترمك. مَحَلِّكَ: منزلك (بالضم). الترائب: عظام أعلى الصدر (بين الترائب: في القلب).
- (٢) حايته معطوفة على وقايته.
- (٣) هذه الرسالة شكر على هدية: حديقتان وروضتان (٩). أنيق: جميل. غض: طري. عبق (بفتح فكسر) الطيب: .... انتشرت رائحته. راق يروق: حسن في العين. رمق: نظر. لما (٩): حيناً (٩).
- (٤) يسفر: يظهر حسنه وجماله. الدجن: الغيم (النهار الذي يقل فيه النور لكثرة الغيم). السنا: الضوء الساطع. يسفر: يشرق. لعل الهدية كانت شمعتين.
- (٥) المحمل (بالجيم): الجسم أو الحجم. نيرتين: مضيئتين.
- (٦) برّها: طاعتها (الشكر عليها). يثقل: يزيد في الثقل على ثبير (اسم جبل).
- (٧) الحلّي: النعم. ما أولاه: أسبغ عليه (أعطاه) من النعمة.
- (٨) المرأة (بفتح الميم): المرأى، المنظر. (وبكسر الميم): صفحة مصقولة من معدن أرصفحة من زجاج مشقّى أحد وجهيها يرى الناظر فيها نفسه. القناة: القصبة، الرمح.
- (٩) مرتقية: منتظرة. من الأذان بالعشاء (قبل أذان العشاء!) للأداة (٩).
- (١٠) إذا أضاءها الإنسان كثيراً ذابت بسرعة، وإن لم يضيئها كثيراً طالَّت حياتها.
- (١١) منهلة: يتساقط منها نقاط كالدموع (من الشمع الذائب بحرارة نورها). مستقلة: ناهضة، منتصبه. بدعامة (على دعامة: شمعدان).



بَشَرٌ <sup>(١)</sup>.... وليست من بيت النبوة وإن كان قد أوحى إلى آبائها <sup>(٢)</sup>.... تُرَضِعُ  
 أَبناً لم تلده ذا عقوق، يُسرع إلى أذاتها غير فروق <sup>(٣)</sup>... تقوم ليلها تهجداً، وتُريك  
 ابتساماً دائماً وتجلداً <sup>(٤)</sup>.....

- وقال سعيد بن حكيم يصف عادة في الإحسان إلى الناس:

لا تمنع المعروف يو ماً مُعْرِضاً ومُعْرِضاً <sup>(٥)</sup>.  
 فكلاهما من حقِّه فيه له أن يُفْرِضاً <sup>(٦)</sup>.  
 هذا تنزه فاستحقق ق على نراهته الرضا <sup>(٧)</sup>.  
 والآخر استخيا من الت تصرّيح فيه فعرّضاً.  
 هذا الذي ما زلت أف عل أو أقول مُعرّضاً.

- وله في الحق:

الحق دائماً في القلوب، والصنح منه هو الطبيب.  
 فاحلم عن الجاني فقد يدعو حلمك أن يتوب.  
 وأنس الذنوب، فإننا ذكر الذنوب من الذنوب.

- وقال في النسيب:

إنني لأكلف باسمها كلني بها. فانظر، فهذا للعفاف شعار <sup>(٨)</sup>.

- (١) تهيم بدرر (يسيل من أعلاها نقاط كاللؤلؤ، كأنها نقاط ماء من المطر). ترمي بشرر: يصدر منها نور (يراه ضيف البصر خيوطاً متجهة إلى كل جهة).
- (٢) يصنع الشمع الفاخر من المادة « الشمعية » التي تهيئة النحل أقراصاً ذات سدّات لتخزن فيها العسل. وفي القرآن الكريم: ﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾ (١٦ : ٦٨ سورة النحل).
- (٣) ترضع ابناً (تمد أو تزود الفتيال الذي في وسطها بالمادة التي تمكنه من الإضاءة. ذو عقوق (عصيان) لأن إضاءته يذيب جسمها (من الشمع) فكانه يقتلها. فروق: خائف.
- (٤) تقوم (تسهر) الليل تهجداً (في العبادة). ابتساماً (من إشراق نورها) وتجلداً على احتفال حرّ الاحتراق.
- (٥) المعرض: الذي يدي إباء لأخذ الصدقة. المعرض (بشديد الراء): الذي يشير من طرف خفي إلى طلب الصدقة.
- (٦) أن يفرض له (نصيب من الزكاة).
- (٧) تنزه: ترفع (عن طلب الصدقة).
- (٨) كلف (بفتح فكسر) بالشئ (تعلقت نفسه به).

وإذا أمرٌ بدارِها فكأنَّها  
 غابت فأبكي بعدها شوقاً لها،  
 تالله، ما لَمَحَتْ جفوني - مُدْنَاتُ -  
 بيضاء تحسبُ أنها من فضة،  
 مالت معاطفها ولأنَ حديثها،  
 لو لم تُحلَّ، لكان حلياً ثغرُها.  
 تخشى البريةُ مقتلَها غيرها.  
 قد دَرَّ فيها الوايلُ المِدرارُ<sup>(١)</sup>.  
 والشمسُ تهملُ بعدها الأمطارُ<sup>(٢)</sup>.  
 نوراً. وهل بعدَ المِهاةِ نَهارُ<sup>(٣)</sup>؟  
 في الحَدِّ منها للحياءِ نُضارُ<sup>(٤)</sup>.  
 أَيْكونُ عن خمرِ الجُفونِ خُمارُ<sup>(٥)</sup>؟  
 إنَّ الفصونَ حُلِيَّها النُّوارُ<sup>(٦)</sup>.  
 أيهابُ سَوْرَةَ نَبْلِهِ الأَسوارُ<sup>(٧)</sup>؟

- وقال يصف شمعة:

وصَفراءُ من غيرِ ما علَّية  
 تُطيلُ الوقوفَ على واحدٍ  
 تزيدُ على الشمسِ في نورِها  
 تُحاربُ دأباً جيوشَ الظلامِ  
 لها أذمُّعُ أبداً سائلة.  
 مَدَى لَيْلِها قُتِرَى نَاحِلِه.  
 إذا ما غَدَتِ للدُّجَى واصله<sup>(٨)</sup>.  
 فتُبَصِّرُ مَقْتولَةً قاتله.

- (١) دَرَّ: جرى. الوايل: المطر الشديد. المِدرار: الكثير الماء.
- (٢) تهمل (بفتح التاء ثم كسر الميم أو ضمها) تسقط بكثرة. إذا احتجبت الشمس بالغيوم كان ذلك إشارة بسقوط المطر.
- (٣) المِهاة: البقرة الوحشية، الشمس (المعجم الوسيط ٨٩٧). وهل بعد المِهاة (بعد غياب الشمس) يمكن أن يبقى النهار طالماً (أو النور موجوداً).
- (٤) خَدَّها أبيض كالفضة ولكنَّ حياءها (الذي أصبح عادة لها) يكسب وجهها حمرة كلون النضار (الذهب)، مع أن الذهب الخالص أصفر لا أحمر (ومجيء احمرار الذهب المألوف في العملة وفي الحلي من مزجه بالنحاس).
- (٥) المعطف (بالكسر) والمعطف (بكسر الميم وفتح الطاء): الطرف الأعلى من الجسم. الحار: السكر. - هل يمكن الإنسان أن يسكر من نظرات المرأة الجميلة؟
- (٦) تحلى: تزَّين بالحلى. لكان ثغرها (أسنانها التي تشبه اللؤلؤ) ... النُّوار: الزهر الأبيض. في الفصون تورية (فروع الشجرة، والقوام المعتدل).
- (٧) البرية: مجموع البشر. غيرها: غير هذه المرأة (على الاستثناء). أيهاب (أبحاف) سورة (شدة) نبله وسهامه الأسوار (الفارس).
- (٨) يقصد: أن نور الشمعة يكون أقوى من نور الشمس إذا اقتربت الشمس من مغيبيها.

- قال سعيد بن حكيم في الملوك الذين لا يحكمون حكماً صحيحاً عادلاً:

إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ مُلُوكٍ أَصْبَحُوا      وَهُمْ مَوَالٍ أَعْبَدَ الشَّهَوَاتِ<sup>(١)</sup>.  
الْأَطْيَبَانِ مَرَادُهُمْ وَمَرَادُهُمْ:      أَرَبُ الْفُرُوجِ وَإِرْبَةُ اللَّهَوَاتِ<sup>(٢)</sup>.  
لَوْ وَقَّفُوا وَقَفُّوا اجْتَاعَهُمْ عَلَى      نَفْيِ الْهَوَى فَضْلاً عَنِ الْخَلَوَاتِ<sup>(٣)</sup>.  
مَرَّتْ سِنُونَ وَهُمْ مِلَاكٌ لِلْوَرَى.      يَا لَيْتَهُمْ مَرَّوَا مَعَ السِّنَوَاتِ<sup>(٤)</sup>!

- ومَرَّتْ به في أيام صباه امرأة جميلة، كان زوجها شرطياً، فقال:

وَجَنَّةٍ خَازِنُهَا مَالِكٌ،      يَا لَيْتَنِي كُنْتُ لَهَا مَالِكاً<sup>(٥)</sup>.  
أَسْجُدُ فِي مِحْرَابِهَا سَجْدَةً      سُكَّاءَ، وَمِثْلِي لَمْ يَزَلْ نَاسِكاً<sup>(٦)</sup>.  
وَكَيْفَ أَرْجُو الْقُرْبَ مِنْهَا وَقَدْ      أَضْحَى حُساماً لَحْظُهَا فَاتِكاً<sup>(٧)</sup>!  
إِنَّ أَمَانِي الْفَتَى ضَلَّةٌ      يُنْسَى بِهَا حَتَّى يُرَى هَالِكاً.  
مَنْ لِي بِهَا شَمْسَ الضُّحَى أَطْلَعَتْ      جُنَحَ دُجَى مِنْ شَعْرِهَا حَالِكاً<sup>(٨)</sup>.  
سَلَكْتُ سُبُلَ الْغَيِّ فِي حُبِّهَا،      وَلَمْ أَكُنْ قَبْلُ لَهَا سَالِكاً.

٤- ★★ المغرب ٢: ٤٦٩؛ القدرح المعلقى ٢٨-٤١؛ الوافي بالوفيات ١٥: ٢١٢-٢١٣؛

- (١) موال (جمع مولى): تابعون. أعبد جمع قلّة من «عبد».
- (٢) الأطيبان: الطعام والنكاح. الأرب: الحاجة. الإربة: البغية، المطلب. اللهوات جمع «لهة» (يفتح اللام): الهنة التي في أول الحلق. المقصود: الفم.
- (٣) لو كانوا ناجحين في الحكم لجمعوا همهم ترك هوى نفهم (أهواءهم الشخصية) وخصوصاً خلواتهم الصحيحة (كثرة الاهتمام بالنساء).
- (٤) مرّ زمن طويل وهم ملاك (قوام، وهم كلّ شيء في حياة الوري: الناس). يا ليتهم مرّوا كما مرّت السنوات (ماتوا).
- (٥) الجنة خازنها (بوابها) رضوان (بكسر الراء). ومالك خازن جهنم. ولكن هذه المرأة الجميلة، وهي جنة، لها خازن (زوج) هو مالك (لأنه شرطى موكل بعقاب الناس. يا ليتني كنت لها مالكا (زوجاً شرعياً).
- (٦) أسجد في محرابها.... (الكناية الملموحة واضحة، ولكن يمكن أن تكون قبيحة).
- (٧) ولكن الذي يمني من قربها ليس زوجها الشرطى، ولكن عيونها.....
- (٨) شمس يجوز فيها النصب (تقيزاً) والجرّ (بدلاً من «ها»)، والرفع (خبر لمبتدأ محذوف). الجنح: قسم، مدة من الليل. الدجى: الظلام. الحالك: الشديد السواد. - هي شمس (بلونها الأبيض) تقضي النهار، ولكن شعرها الأسود يجعل من النهار جانباً مظلماً.

الحلّة السراء ٢: ٣١٨ - ٣٢٠؛ الذيل والتكملة ٤: ٢٨ - ٣٣؛ أعلام ٢٧٥ - ٢٧٦؛  
 بغية الوعاة ٢٥٥؛ نفع الطيب ٤: ٤٧١ - ٤٧٢؛ راجع أزهار الرياض ٣: ٢١٥ - ٢١٨؛  
 الأعلام للزركلي (٣: ٩٣).

## ابن معمر الهواري

١- هو أبو علي الحسن بن موسى بن مُعَمَّرِ الهواري الطرابُلُسيُّ وُلِدَ في طرابُلُسَ،  
 سَنَةَ ٦٠٩ هـ (١٢١٢ - ١٢١٣ م). قرأ ابنُ مُعَمَّرٍ مدّةَ يسيرةٍ في طرابُلُسَ ثم رَحَلَ إلى  
 المَهْدِيَّةِ وقرأ على الفقيه أبي زكريّا يحيى البرقيّ (ت ٦٤٧ هـ). ثمّ إنّه انتقل إلى مدينةِ  
 تُونِسَ في أيامِ المُستنصر بالله (٦٤٧ - ٦٧٥ هـ). وقد تولّى القضاء في باجّة وبجايةٍ  
 وغيرهما، كما تولّى خُطّةَ العَلّامةِ الكُبرى والنَّظَرَ في خِزانةِ الكُتُبِ. ثمّ وقعتَ بيْنَه وبينَ  
 المُستنصر وحشةٌ فنفاه المُستنصرُ إلى المَهْدِيَّةِ (من أواخر ٦٦٧ إلى آخر ٦٦٨ هـ). عادَ  
 بعدَ ذلك إلى تُونِسَ وإلى رِئاسةِ خِزانةِ الكُتُبِ. وكانت وفاته في تُونِسَ، في جُمادى  
 الآخرة (\*) من سَنَةِ ٦٨٢ هـ (أيلول - سبتمبر ١٢٨٣ م).

٢- كان ابنُ مُعَمَّرِ الهواريّ فقيهاً وخطيباً ومُناظراً، كما كان شاعراً رقيقاً يتوفّرُ  
 على الأغراضِ الوجدانية. وشعرُه سهلٌ واضحٌ صحيحُ التركيبِ.

### ٣- مختارات من شعره

- قال ابنُ مُعَمَّرِ الهواريّ من قصيدةٍ له في النسيب:

لولا احورارُ جُفونٍ أودَعَتْ سَقْمًا      ما أمْطَرَتْ سُحْبٌ أجفاني الدموعَ دَمًا<sup>(١)</sup>  
 ولا وَقَفْتُ أَصِيلَانًا بِرَبْعِكُمُ      ولا سَقَيْتُ رُبَاهُ مِنْ دَمِي دِيماً<sup>(٢)</sup>  
 شَمَلُ السُرورِ شَتِيتٌ بَعْدَ بَيْنِكُمُ،      وطالما كان قَبْلَ اليَوْمِ مُلْتَمِياً<sup>(٣)</sup>.

\* في نفعات السرين والريحان (ص ٩٣): في التاسع من جُمادى الأولى.

(١) الإحورار: شدةٌ سواد العين مع شدةٍ بياضها.

(٢) أصيلاناً = أصيلاً: قريباً من غروب الشمس. الديمة: الغمامة المطرة.

(٣) البين: البعد، البعاد.

الْبَيْنُ يَقْطَعُ مِنْهُ كُلُّ مُتَّصِلٍ ،      وَالشَّوْقُ يَنْثِرُ مِنْهُ كُلَّ مَا انْتَظَمَ .  
 يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى مَا جَلَّ مِنْ أَسْفَى ،      هَذَا الْيَسِيرُ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي كُنِيَ !  
 أَنْيَكُمُ أَنَّنِي مِنْ يَوْمٍ بَيْنَكُمُ      مَا زِلْتُ لِلْسَّهْدِ وَالتَّذْكَارِ مُلْتَزِمًا .  
 أَرْتَا حُ إِنِّ هَبَّ رِيحٌ مِنْ جَنَابِكُمْ      أَوْ لَاحَ بَرَقَ بِذَاكَ الْأَفْقِ وَابْتَسَمًا .  
 أَمَّا وَمَنْ قَدَّرَ الْأَشْيَاءَ مُقْتَدِرًا      وَحُبُّكُمْ - وَكُفَى بِالْحُبِّ لِي قَسَمًا - (١)  
 مَا رَامَ قَلْبِي اصْطِبَارًا بَعْدَ بُعْدِكُمْ      وَلَا تَأَخَّرَ بِي مِنْ وَجْدِهِ قَدَمًا (٢) !

- وَكَانَ ابْنُ مُعَمَّرٍ مَحْبُوسًا مَعَ صَدِيقِهِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْفَضِيلِيِّ ثُمَّ أُطْلِقَ سَرَاخُهُ قَبْلَ الْفَضِيلِيِّ ، فَكُتِبَ إِلَى الْفَضِيلِيِّ بَيِّنَتَيْنِ :

لَئِنْ سَرَّنِي فَكُّ الْإِسَارِ مِنَ الْحَبْسِ ،      لَقَدْ سَاءَ لِي فَقْدِي لَهَا فِيهِ مِنْ أُنْسِي .  
 وَلَوْ أَنَّنِي خُيِّرْتُ فِيهَا أُرِيدُهُ ،      لَأَثَرْتُ تَقْدِيمِي سَرَاخَكَ عَنْ نَفْسِي .

٤- \*\* عنوان الأريب ٧٠-٧٢ ؛ نفحات السرين والريحان ٩٢-٩٦ ؛ رحلة التجاني ٢٧٤-٢٨٠ ؛ أعلام من طرابلس ٧٥-٨٤ .

### محمد بن موسى المزالي

١- هو الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي عمران موسى بن النعمان المزالي التلمساني الفاسي المراكشي الهنتاقي الإشبيلي ، وُلِدَ فِي تِلْهَسَانَ ، سَنَةَ ٦٠٦ هـ (١٢٠٤-١٢٠٥ م) أَوْ سَنَةَ ٦٠٧ .

رَحَلَ الْمَزَالِيُّ إِلَى مِصْرَ فَسَمِعَ فِي الْإِسْكَندَرِيَّةِ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَّائِيِّ وَأَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبِيدِ الصُّفْرَاوِيِّ (٥٤٤-٦٣٦ هـ) وَسَمِعَ بِمِصْرَ (الْقَدِيمَةِ) مِنْ أَبِي

(١) وَمَنْ قَدَّرَ الْأَشْيَاءَ (الْوَاوُ: لِلْقِسْمِ . مَنْ قَدَّرَ الْأَشْيَاءَ : أَيِ اللَّهِ تَعَالَى) . حَبَّكَ (مَجْرُورَةٌ عَلَى أَنَّهَا قِسْمٌ ، أَوْ عَلَى أَنَّهَا مَعْطُوفَةٌ عَلَى قِسْمٍ) .

(٢) رَامَ: طَلَبَ . مَنْ وَجَدَهُ (مَنْ كَثُرَتْ حَبَّةُ لَمْ) . قَدَمًا: مَقْدَارَ قَدَمٍ .

حسن الصابوني وابن الطفيل وابن المقير. وكانت وفاته في مصر، سنة ٦٨٣ هـ (١٢٨٤-١٢٨٥ م).

٢- كان محمد بن موسى المزالي فقيهاً مالكيًا وزاهدًا عابدًا عارفاً (صوفيًا). وله شعرٌ على الطريقة الصوفية سهلٌ حسنٌ. وكان مُصنِّفًا له كتاب «مِصْبَاحُ الظلام في المُستغيثين ببحر الأنام في اليَقظة والنام». (يبدو أنه ألفه سنة ٦٣٩ هـ).

### ٣- مختارات من شعره:

- قال محمد بن موسى المزالي في ليلي (المرّة الإلهية):

أَتَطْمَعُ أَنْ تَرَى لَيْلِي بَعِينٍ      وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى حَسَنِ سِوَاهَا<sup>(١)</sup>.  
سِوَاهَا لَا يَرَوْقُ الطَّرْفَ حُسْنًا.      وَأَوْصَافُ الْجَمَالِ لَهَا حِجَاهَا<sup>(٢)</sup>.  
حِجَاهَا مَنْزِلُ الْأَحْبَابِ قَدَمًا،      وَإِنْ كَانَ الْجَمَالُ لَهَا حَاهَا<sup>(٣)</sup>.  
أَتَنْظُرُهَا بَعِينٍ بَعْدَ عَيْنٍ،      فَتَلِكِ الْعَيْنُ تَمَنُّهَا قَذَاهَا<sup>(٤)</sup>.  
قَذَاهَا إِنْ أَرَدْتَ يَزُولُ عَنْهَا،      بَعِينِ الدَّهْرِ غَيْرَكَ لَا تَرَاهَا<sup>(٥)</sup>.

٤- ★★ الوافي بالوفيات ٥ : ٨٩؛ بروكلمن، الملحق ١ : ٦٦٥.

- 
- (١) - لقد أعجبك في هذه الدنيا أشياء حسنة، ولذلك لن تستطيع أن ترى ليلي (المرّة الإلهية).  
(٢) - كل ما رأيته ليس جميلًا في الطرف (العين). وجمال ليلي العظيم (غير المألوف) حى لها (مانع من رؤيتها).  
(٣) حياها: منزلها هو منزل المحبوبين القدامى (الذين لا يجوز لأحد أن يحبّ أحداً بعدهم). وجمالها العظيم يجمعها (يمنع أعين البشر) من رؤيتها.  
(٤) أتنظرها (أي ليلي: المرّة الإلهية) بعين (مادّية، بعين جسمك) بعد عين (عين قلبك؟) فهذه العين الجسمية يجتمع فيها عادة قذى (وسخ) يمنعها أن ترى الألوهية).  
(٥) - إذا أردت أن يزول القذى (الوسخ، العمش) من عينيك لتستطيع أن ترى ليلي، فحينئذ لا ترى أحداً غيرك (لا ترى إلّا نفسك).

## أبو البقاء صالح بن شريف الرندي

١ - هو أبو البقاء (أو أبو الطيّب)<sup>(١)</sup> صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن شريف<sup>(٢)</sup> الرندي الأندلسي من أهل رُنْدَة (في الجزيرة الخضراء، بين مَالَقَة وشَرِيش).

تلقّى أبو البقاء الرندي العلم على أبيه وعلى نفرٍ منهم أبو الحسن الدبّاج وابنُ الفَخَّارِ الشريشي وابنُ قطرَالٍ وأبو الحسن بن زَرْقُونٍ وأبو القاسم بن الجَدِّ التونسي. ويبدو أنّه كان مُتقطعاً إلى بني الأحمر كثيرَ التردّد على غرناطة، كما أنّه قد أقام حيناً في مَالَقَة. ولعلّ وفاته كانت في سنة ٦٨٤ (١٢٨٥-١٢٨٦ م).

٢ - كان أبو البقاء الرندي حافظاً للحديث وفتياً وفريضاً ومشاركاً في الحساب ثم كان بارعاً في منظوم الكلام ومنثوره مجيداً في المدح والفرّج خاصة والزهد والوصف. ولكن شهرته ترجع إلى قصيدته «لكلّ شيء إذا ما تم نقصان» وقد نظمها بعد ضياع عددٍ من المَدَن الأندلسية منها: بَلَنْسِيَة (٦٣٠ هـ) وقُرطبة (٦٣٦ هـ) وجِيّان (٦٤٤ هـ) وشاطِبَة (٦٤٥ هـ) وإشبيلية (٦٤٦ هـ) ومُرْسِيَة (٦٦٨ هـ). هذه القصيدة تجمع بين العاطفة المكثومة والسهولة المتناهية والسرّد المنطقي.

وكان أبو البقاء الرندي مُصنّفاً آلف في الفرائض (تصميم الإرث) نظماً ونثراً. وله أيضاً مقاماتٌ بديعة. ومن كُتبه: رُوحَةُ الأُنس ونزْهَةُ النُفْس - مختصر في الفرائض - الوافي في نظم القوافي (في البلاغة والنقد وطبقات الشعراء وعمل الشعر وفنون الشعر وخصائصها المُستحبة). ولكن يبدو أن الكتاب قليل الابتكار وأن غاية الرندي فيه كانت جمع الخصائص المشهورة من كتب النقد المختلفة. وكان اتكاؤه على

(١) في الإحاطة (مطبعة الموسوعات بمصر ١٣١٩ هـ، ٣٠٣: ١)، وفي طبعة محمد عبد الله عنان، مصر - دار المعارف، ١: ٤٨٤): الطيّب (بياءين).

(٢) في سِياقة نسبه شيء من الخلاف. وقد جمعه محمد رضوان الداية (تاريخ النقد الأدبي في الأندلس)، ص ٤٣٢: النفري (بنون مكسورة وفاء مشددة مفتوحة) نسبة إلى مدينة نفّر في جنوبي العراق. والصواب النفري (بنون مفتوحة وفاء ساكنة وزاي منقوطة: اسم قبيلة مغربية)، هذا إذا كان، الرندي منسوباً إلى تلك القبيلة.

ابن رشيق واضحاً).

وكتاب « الوافي في نظم القوافي » يجمع بين<sup>(١)</sup> النقد والبلاغة وشيء من الأخبار الأدبية الأندلسية وطائفة من شعر المؤلف، وهو أربعة أجزاء. الجزء الأول في فضل الشعر ومن تكلم به وأثاب عليه. ثم في الشعراء وطبقاتهم، ثم في عمل الشعر وآدابه ثم في أغراض الشعر من المديح والتهنئة والرثاء والأعتذار والعتاب والهجاء والوصف. والجزء الثاني في محاسن الشعر وبديعه ومعانيه من الابتداء والانتها والاستطراد والمطابقة وما يُناسِها من المقابلة ثم التشبيه والاستعارة والتجنيس والتضمن والمبالغة والتسيم (التقسيم والترتيب) والتسجيع والتسميط (الشبيه بالتوشيح). والجزء الثالث في عيوب الشعر من الإخلال أو سوء اللفظ وسوء التركيب والترتيب - عيوب السَّرقة - أكان الأخذ من شاعر آخر قصداً أو عفواً - ثم الضرورة (أو الرُّخص في الشعر) مما يدلُّ على ضعف الشاعر في صناعة الشعر). والجزء الرابع في حد الشعر وفي العروض والقوافي وفي بحور الشعر الأصلية (الخمسة عشر) والبحور المهملة.

### ٣ - مختارات من آثاره

- رثاء الأندلس. قال أبو البقاء الرندي هذه القصيدة يستنصر أهل العدو الإفريقية من بني مرين، لما جعل ابن الأحمر (محمد الغالب بن يوسف أول سلاطين غرناطة) يتنازل للإسبان عن عدد من القلاع والمدن استرضاء لهم وأملًا في أن يبقى له حكمه المقلقل على غرناطة:

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ      فَلَا يُغَرِّ بِطَيْبِ الْعِيشِ إِنْسَانُ.  
هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدَتْهَا دُولُ<sup>(٢)</sup>،      مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَرْزَامَانُ.  
وَهَذِهِ الدَّارُ<sup>(٣)</sup> لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ،      وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لَهَا شَانُ:

(١) من « تاريخ النقد الأدبي في الأندلس » لمحمد رضوان الداية (ص ٤٣٥ وما بعد).

(٢) الدولة (بفتح الدال أو بضمها): انقلاب الأمر مرة بعد مرة (مرة لمؤلاء ومرة لأولئك).

(٣) هذه الدار: هذه الدنيا.



يُمَزَّقُ الدهرُ حَتْمًا كُلَّ سَابِقَةٍ  
وَيُنْتَضَى كُلُّ سَيْفٍ لِلْفَنَاءِ ، ولو  
أَيْنَ الملوكُ ذُوو التَّيْجَانِ مِنْ يَمَنِ ،  
وَأَيْنَ مَا شَادَهُ شَدَادُ فِي إِرَمٍ ؟  
وَأَيْنَ مَا حَازَهُ قَارُونُ مِنْ ذَهَبٍ ؟  
أَتِي عَلَى الكَلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ  
وَصَارَ مَا كَانَ مِنْ مُلْكٍ وَمِنْ مُلْكٍ  
دَارَ الزَّمَانُ عَلَى دَارَا وَقَاتَلَهُ  
إِذَا نَبَتْ مَشْرِيقَاتٌ وَخِرْصَانٌ <sup>(١)</sup> ؛  
كَانَ ابْنُ ذِي يَزْنَ وَالْغِمْدُ غَمْدَانُ <sup>(٢)</sup> .  
وَأَيْنَ مِنْهُمْ أَكَالِيلٌ وَتَيْجَانُ <sup>(٣)</sup> ؟  
وَأَيْنَ مَا سَاسَهُ فِي الْفُرْسِ سَاسَانُ <sup>(٤)</sup> ؟  
وَأَيْنَ عَادٌ وَشَدَادٌ وَقَحْطَانُ <sup>(٥)</sup> ؟  
حَتَّى قَضَوْا فَكَأَنَّ الْقَوْمَ مَا كَانُوا <sup>(٦)</sup> .  
كَمَا حَكَى عَنْ خِيَالِ الطَّيْفِ وَسَنَانُ <sup>(٧)</sup> ؛  
وَأَمَّ كِسْرَى فَمَا آوَاهُ إِيْوَانُ <sup>(٨)</sup> ؛

- (١) السابقة: الدرع. المشرقي: السيف (من صنع مشارف الشام، كناية عن جودة حديدته وصنعه). الخرص (بالضم أو الكسر أو الفتح): الرمح. والجمع خرصان (بالضم أو الكسر) - إذا لم تتمزق الدرع بالسيف والرمح فإنها تتهراً بمرور الزمن (من لم يقتل في الحرب مات بالدهر، بانقضاء أجله).
- (٢) انتضى الفارس السيف: سحبه من غمده. كل مدخر، مها تحافظ عليه، يدركه البلى (بكسر الباء). سيف بن ذي يزن: ملك من عظماء ملوك اليمن. غمدان قصر في اليمن.
- (٣) أين الملوك...؟ - ذهبوا (ماتوا). الأكليل: التاج الصغير. وأين منهم أكاليل وتيجان: (هذه لم تدفع عنهم الموت).
- (٤) شاد: بنى. شداد بن عاد: ملك يمني قديم فتح فتوحاً كثيرة بعيدة. إرم ذات العماد (الأعمدة): مدينة عظيمة تقول الخرافة إن جدرانها وسقوفها من الذهب والنحاس وأعمدتها من الزبرجد والياقوت. ساسان: مؤسس الدولة الساسانية (الفارسية المتأخرة).
- (٥) حازه: امتلكه. قارون: كان أغنى أغنياء العالم (كانت مفاتيح قصوره كثيرة إلى حد أن الرجل القوي لا يستطيع حملها كلها). عاد وشداد وقحطان من جدود العرب القدماء والأقوياء.
- (٦) أمر لا مرد له (الموت).
- (٧) خيال الطيف: الحلم (بضم الحاء): المنام. الوسنان: الذي أخذه النعاس (أفاق من النوم ولم يزل نسان).
- (٨) دار الزمان: انقلب. دارا (داريوس) الأول فتح الهند وأخضع مقدونية (اليونان) ثم هُزم في ماراثون (باليونان). أم: قصد. كسرى: لقب ملوك الدولة الساسانية. والمقصود هنا كسرى أنوشروان العادل الواسع السلطان والغنى والوجاهة بين الأمم. الإيوان: قصر عظيم لكسرى في المدائن (على عشرين كيلومتراً شرق بغداد). آواه (حماه من الموت).
- اقرأ: وقاتله (ضل ماض) فذلك أحسن من حيث البيان. هذا مع العلم بأن دارا الثالث قد اغتاله بعض أتباعه، سنة ٣٣٠ ق.م. (بعد أن انهزم أمام الاسكندر المقدوني في معركة أربل، جنوب العراق). والملموح أن الرندي قد قصد المجانسة بين «دار» و«دارا»، ولم يلمح الفرق بين دارا الأول (ت ٤٩٠ ق.م.) ودارا الثالث!

كأنَّ الصَّعْبُ لم يَسْهُلْ له سَبَبٌ،  
 فَجَاءَ الدَّهْرُ أَنْوَاعُ مُنَوَّعَةٌ،  
 وَلِلْحَوَادِثِ سُلُوكٌ يَهْوُوهُنَّاسُ؛  
 دَهَى الْجَزِيرَةِ أَمْرٌ لَا عَزَاءَ لَهُ  
 أَصَابَهَا الْعَيْنُ فِي الْإِسْلَامِ فَارْتَزَأَتْ  
 فَاسْأَلْ بَلَنْسِيَّةً: مَا شَأْنُ مُرْسِيَّةٍ؟  
 وَأَيْنَ قُرْطُبَةُ دَارِ الْعُلُومِ فِكْمُ  
 وَأَيْنَ حِمَصٌ وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ نُزْوِ  
 قَوَاعِدُ كُنَّ أَرْكَانَ الْبِلَادِ، فَمَا  
 تَبْكِي الْحَنِيفِيَّةُ الْبِيضَاءُ مِنْ أَسْفِ،  
 عَلَى دِيَارٍ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِيَةٍ؛  
 حَيْثُ الْمَسَاجِدُ قَدْ صَارَتْ كَنَائِسَ مَا  
 حَيْثُ الْحَارِيبُ تَبْكِي وَهِيَ جَامِدَةٌ  
 يَا غَافِلًا، وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ،  
 وَمَا شَيْئًا مَرَحًا يُلْهِيه مَوْطِنُهُ،  
 تِلْكَ الْمُصِيبَةُ أُنْسَتْ مَا تَقَدَّمَهَا،

يوماً، وَلَمْ يَمْلِكِ الدُّنْيَا سُلَيْمَانُ<sup>(١)</sup>.  
 وَلِلزَّمَانِ مَسَرَّاتٌ وَأَحْزَانُ؛  
 وَمَا لَهَا حَلٌّ بِالْإِسْلَامِ سُلُوكُ<sup>(٢)</sup>؛  
 هَوَى لَهُ أَحَدٌ وَانْهَدَّ قَهْلَانُ<sup>(٣)</sup>.  
 حَتَّى خَلَّتْ مِنْهُ أَقْطَارُ وَبُلْدَانُ<sup>(٤)</sup>:  
 وَأَيْنَ شَاطِبَةٌ أَمْ أَيْنَ جِيَانُ؟  
 مِنْ عَالَمٍ قَدْ سَمَا فِيهَا لَهُ شَانُ؟  
 وَنَهْرُهَا الْعَذْبُ فَيَاضٌ وَمَلَّانُ؟  
 عَسَى الْبَقَاءُ إِذَا لَمْ تَبْقَ أَرْكَانُ<sup>(٥)</sup>؛  
 كَمَا بَكَى لِفِرَاقِ الْإِلْفِ هَيَّانُ<sup>(٦)</sup>،  
 قَدْ أَقْفَرَتْ وَلَهَا بِالْكَفْرِ عُمْرَانُ:  
 فِيهِنَّ إِلَّا نَوَاقِيسٌ وَصُلْبَانُ؛  
 حَيْثُ الْمَنَابِرُ تَرْتَنِي وَهِيَ عَيْدَانُ<sup>(٧)</sup>.  
 إِنْ كُنْتُ فِي سِنَةِ فَالدَّهْرِ يَقْظَانُ<sup>(٨)</sup>؛  
 أَبْعَدَ حِمَصٍ تَغْرُ الْمَرْءَ أَوْطَانُ؟  
 وَمَا لَهَا مَعَ طَوَالِ الدَّهْرِ نِسْيَانُ.

- (١) .....  
 (٢) سلوان: شراب يجعل الناس يسون (بفتح السين) مصائبهم.  
 (٣) دهى: أصاب بداهية (مصيبة). الجزيرة (الأندلس). أحد (جبل قرب المدينة) نهلان: جبل في بلاد العرب.  
 (٤) أصابها (أصابتها) العين (من الحسد). ارتزأ (أصيب برزء: مصيبة كبيرة).  
 (٥) القاعدة: العاصمة (مركز الدولة).  
 (٦) الحنيفة: الإسلام. الهيان: الحب الشديد الحب.  
 (٧) الحراب: تجويف في قبلة المسجد يقف فيه الإمام عند الصلاة (كناية عن المساجد). جامدة (من جاد، ومع ذلك فهي تحس بالمصيبة). العود: غصن الشجرة (الحشب).  
 (٨) سينة (بكسر ففتح): النعاس.

يا أيتها الملكُ البيضاءَ رأيتهُ،  
يا راكبينَ عِناقَ الخيلِ ضامرةً  
وحاملينَ سيوفَ الهندِ مرهفةً  
وراعمينَ وراءَ البحرِ في دعةٍ  
أعندكم نبأٌ من أهلِ أندلسٍ؟  
كم يستغيثُ بنو المُستطَففينَ، وهمُ  
ما ذا التقاطعُ في الإسلامِ بينكمُ،  
ألا نفوسُ أبياتٍ لها همٌّ!  
يا مَنْ لِدَلَّةِ قَوْمٍ، بعدَ عِزَّتِهِمْ،  
بالأُمسِ كانوا مُلوَكًا في منازلِهِمْ،  
فلَوْ تَراهُمُ حَيَّارِي لا دَليْلَ لَهُمُ  
ولو رأيتَ بُكاهِمُ عندَ يَنعَمِهِمْ  
يا رَبَّ أُمٍّ وِطْفَلٍ حِيلَ بَيْنَهُمَا  
وِطْفَلَةٍ مِثْلَ حُسْنِ الشَّمْسِ إِذْ بَرَزَتْ،  
يَقُودُهَا العِلْجُ لِلْمَكْرُوهِ مُكْرَهَةً  
لِمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ القَلْبُ مِنْ كَمَدٍ،

أدركَ سَيْفِكَ أَهْلَ الكُفْرِ، لا كانوا<sup>(١)</sup>.  
كأنَّها في مَجَالِ السَّبَقِ عُقْبَانُ<sup>(٢)</sup>،  
كأنَّها في ظَلَامِ النَّقْعِ نيرانُ<sup>(٣)</sup>،  
لَهُمْ بِأوطانِهِمْ عِزٌّ وَسُلْطَانُ<sup>(٤)</sup>،  
فقد سَرَى بِحديثِ القومِ رُكبانُ.  
أُسْرَى وَقَتْلَى، فَمَا يَهْتَرِزُ إنسانُ!  
وأنتُمْ - يا عبادَ الله - إخوانُ!  
أما على الخَيرِ أنصارٌ وأعوانُ!  
أحْالَ حالَهُمْ كُفْرٌ وَطُغْيَانُ.  
واليومُ هُمُ في بِلادِ الكُفْرِ عُبدانُ.  
عَلَيْهِمْ مِنْ ثِيَابِ الذُّلِّ ألوانُ؛  
لَهالكَ الأمرُ واستهَوَّنَكَ أحزانُ.  
كما تَفَرَّقُ أرواحُ وأبْـدَانُ؛  
كأنَّها هِيَ ياقوتٌ ومَرْجانُ،  
والعينُ باكِيةٌ والقَلْبُ حيرانُ<sup>(٥)</sup>.  
إنْ كانَ في القَلْبِ إسلامٌ وإيمانُ!

- عمل الشعر

قال الرُّنْدِي<sup>(٦)</sup>: ينبغي لِمَنْ يرومُ عَمَلَ الشعرِ أن يَتَحَرَّى أوقاتَ الفَراغِ وأمَكنةَ

- (١) البيضاء رأيته (كناية عن المجد والقوة والظفر!).
- (٢) الفرس العتيق: الأصيل. الضامر (النحيل الخصر) ويكون عادة سريعاً. العقاب (بضم العين): طير من الكواسر (كالنسر) تشبه به الخيل لقوة بدنه وسرعة انقضاضه.
- (٢) مرهف: رقيق الحد. النقع: غبار الحرب. - تلمع سيوفهم لشدّة جلائها وصفائها.
- (٤) رقع: عاش في الخصب والنعيم كما يشاء. وراء البحر (في القارة الإفريقية). الدعة: السعة في العيش مع الاطمئنان.
- (٥) العالج: الكافر من غير العرب. المكروه: (الفعل القبيح).
- (٦) من «تاريخ النقد الأدبي في الأندلس لعمدّ رضوان الداية» (ص ٤٤٠-٤٤١).

الخلوة و(ألا) يعمل شيئاً من الشعر حتى يشتهي، فإن الشهوة نعم المعين. وإذا سئم فليرخ نفسه ولا يكره طبعه. و(يحسن أن) يطالع من أشعار الناس ما يستجيده في المعنى الذي يريده، فإن من أمثالهم: الكلام من الكلام. وينبغي ألا يقبل كل ما يبعثه هاجسه وتنفض به وساوسه<sup>(١)</sup>، بل ينقح ويختار ولا يذهب إلى الاستكثار. وإذا فرغ من شعره تثبت في أمره فتأمله مرتين ورجع البصر فيه كرتين. فكثيراً ما سودت وجوه المبيضات (؟) بالتغيير، وأدى العجل إلى الندم والتحجير. و(كذلك) ينبغي أن يعرض كلامه على من يثق بمعرفته ونصيحته، فإن الإنسان لا يرى عيب نفسه، والمرء - كما قيل - يفتن<sup>(٢)</sup> بأبنة وشعره. وقد يعرض للشاعر أن يرتج عليه فيكهم حده ويصلد زنده<sup>(٣)</sup> ولا يستطيع أن ينظم شيئاً. وقد يتأتى له (من) حسن البديهة وجودة القرينة ما يعجب منه.

٤- ★★ الذيل والتكملة ٤: ١٣٦-١٣٩ (رقم ٢٦٣)؛ نفح الطيب ٣: ٣٤٧، ٤: ٤٧، ٤٨٦-٤٩٠، أزهار الرياض ١: ٤٧-٤٩؛ بروكلمن، الملحق ١: ٨٦٠، ٢: ٩٢٥؛ نيكل ٣٣٧-٣٣٩؛ مختارات نيكل ٢٠٠-٢٠٢؛ الأعلام للزركلي (٣: ١٩٨)؛ تاريخ النقد الأدبي لمحمد رضوان الداية ٤٣٢-٤٤٠؛ تاريخ النقد العباسي لإحسان عباس ٥٣٨-٥٣٩؛ مجلة العربي (الكويت) ١٩٧٣/٧، ص ١٠٢؛ ١٩٧٤/٤ (لأكرم زعيتر) ص ٧.

## حازم القرطاجني

١- هو أبو الحسن حازم بن محمد (سرقسطة ٥٥٤ - قرطاجنة ٦٣٢ هـ) بن حسن بن

- (١) الهاجس: الحاطر (ما يبدو في فكر من غير أن تقصده). نفث: نفخ. الوسواس: ما يحدث الإنسان به نفسه في أوقات فراغه (تألاً فائدة منه أو تأماً فيه خوف). والمقصود هنا حديث النفس عامة.
- (٢) يفتن (في الأصل بشدة على النون): أي يفتن أو يكثر من الفنون (ولا معنى له هنا). والمقصود يفتن (بالبناء للمجهول): أي يدخل عليه شيء من الزهو أو مجانبية الحق. وفي القرآن الكريم: ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ (سورة التغابن، ١٥: ٦٤).
- (٣) أرتج (بالبناء للمجهول) على الشاعر: استغلق (استمضى) عليه الكلام. كهم السيف يكهم (يفتح الماء فيها): كل، ضعف (لم يقطع). صلد يصلد (بضم اللام فيها): صلب (بضم اللام). الزند: حديدة تقدح بها النار من الحجارة.

محمد بن خلف بن حازم الأوسي الأنصاري القرطاجي، نسبة إلى قرطاجنة التي بشرقي الأندلس، وفيها وُلِدَ سنة ٦٠٨ (١٢١١-١٢١٢ م).

بدأ حازم القرطاجي تلقّي العلم في بلده على والده ثم لقي نفراً من شيوخ عصره. وتنقل في طلب العلم بين مرسية وإشبيلية وغرناطة، ولقي في إشبيلية أبا علي الشلوبين فنصح له أبو علي بدرس الفلسفة القديمة (اليونانية)، فاطلع على أشياء منها.

ولما بدأ الإسبان بالاستيلاء على شرقي الأندلس - على يياسة (٦٣٢ هـ) وبلنسية (٦٣٦ هـ) وشاطبة ودانية (٦٣٨ هـ) - أثر حازم أن يرحل، فانتقل إلى المغرب وقضى في مراكش العاصمة حيناً من الزمن مدح في أثنائه السلطان الموحدي أبا محمد عبد الواحد الرشيد (٦٣٠ - ٦٤٠ هـ). ثم إنه انتقل إلى تونس الحاضرة وأخذها دار إقامة ومدح ملوكها الحفصيين: أبا زكريا الأول (٦٢٦-٦٤٧ هـ) والمستنصر (٦٤٧-٦٧٥ هـ) والواثق (٦٧٥-٦٧٨ هـ).

وكانت وفاة حازم القرطاجي في تونس في ٢٤ رمضان من سنة ٦٨٤ (١٢٨٥/١١/٢٤ م).

٢- كان حازم القرطاجي رجلاً واسع الدّراية بأوجه كثيرة من فنون المعرفة النظرية: في اللغة والنحو والبلاغة والشعر والفلسفة، ولكنه لم يتعرض لإفادة الناس بما كان يعلم. وكان أديباً ناثراً قديراً وشاعراً مجيداً طويل النفس ينطوي شعره على أغراض كثيرة. ويغلب على شعره استجاء المعاني والتألق البلاغي أيضاً. وكان ناقدًا بارعاً. ثم هو مصنف له: سراج البلغاء أو منهاج البلغاء وسراج الأدباء (في البلاغة وفي المناهج الأدبية في النقد ونظم الشعر). ويبدو أنه قد تأثر - في جانب من هذا الكتاب - بالآراء اليونانية كما عرّضها أرسطو (ت ٣٢٢ ق.م). ومما عرّفه من كتاب الشفاء لابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) من الجملة الأولى<sup>(١)</sup>: الفن الثامن (الخطابة) والفن التاسع (الشعر). ولحازم القرطاجي ديوان شعر - المقصورة (عارض فيها ابن

(١) الجملة الأولى (المجموعة الأولى: المجلد الأول).

دريد) - العروض - القوافي - التجنيس - شدّ الزيار على جحفلة الحمار<sup>(١)</sup>.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال حازم القرطاجني يمدح المستنصر الحفصي<sup>(٢)</sup>

أُحْبِيتَ وَحَدَكِ بِالْجَمَالِ الْمَطْلُوقِ؟      أَمْ قِيلَ إِذْ قُسِمَ الْجَمَالُ - لَكَ: انْتَقِ<sup>(٣)</sup>!  
فَلَقَدْ جَرَيْتَ مِنَ الْجَمَالِ لَعَايَةً      أَصْبَحْتَ فِيهَا سَابِقاً لَمْ تُلْحَقِ.  
مَا عُدُّرُ مَنْ لَمْ يَسْلُ تَمّاً قَدْ جَنَّتْ      عَيْنَاكَ؟ بَلْ مَا عُدُّرُ مَنْ لَمْ يَعْشَقِ؟<sup>(٤)</sup>  
أَخَذَ الْهَوَى عَهْداً عَلَيَّ، فَلَمْ أُطِيقْ      تَقْضَاً لَهَا أَخَذَ الْهَوَى مِنْ مَوْثِقِ.  
وَبِمُهْجَتِي مِنْهَا الَّتِي - مُذْ مُلِّكْتَ      رِقَّ الْقُلُوبِ لِحَاطُهَا - لَمْ تُعْتِيقِ.  
عَقَدَ الْجَمَالُ وَشَاحَهُ مِنْهَا عَلَى      خَصْرٍ بِالْحَاطِظِ الْعَيُونِ مُنْطَقِ<sup>(٥)</sup>.  
وَأَجَلْتُ فِي إِثْرِ الشَّبَابِ وَإِثْرَهَا      - لَمَّا نَأَتْ وَنَأَى - لَوَاحِظَ مُشْفِقِ<sup>(٦)</sup>.  
وَبَكَيْتُ أَيَّامَ الشَّبَابِ كَمَا بَكَى      حَسَّانُ أَيَّاماً حَسَنٌ مَجْلُوقِ<sup>(٧)</sup>.  
وَرَأَيْتُ أَيَّامَ النِّعَمِ قَدْ انْقَضَتْ      لَمَّا انْقَضَى شَرْخُ الشَّبَابِ الْمَوْثِقِ<sup>(٨)</sup>.

(١) الزيار: شناق (بالكسر: جبل أو سير من جلد) يشدّ به البيطار جحفلة (شفة) الدابة لتنفاد به وتدلّ إذا

استعصت على راعيها أو قائدتها (راجع تاج العروس - الكويت ١١: ٤٨٣ ثم راجع ٤٦٤)

(٢) هو المستنصر بالله أبو عبد الله محمد بن يحيى الحفصي سلطان تونس (٦٤٧ - ٦٧٥ هـ) كان عمرايياً مشهوراً أرسل إليه أهل الحجاز يبعثهم بالخلافة فسّر بذلك وتلقّب «أمير المؤمنين». وفي أيامه غزا لويس التاسع ملك فرنسا (القديس لويس) تونس، ولكنه هزم وقتل (٦٦٩ هـ - ١٢٧٠ م).

(٣) حبا: أعطى. انتق (من الانتقاء): فعل أمر (اختر، تحيّر).

(٤) سلا يلو: نسي، تسلى (عن مصيبة أو أذى سابق). جنى: أكرم، أذنب.

(٥) بالحافظ العيون منطّق (عليه نطق: زنار): الشناق ينظرون إليه بكثرة حتّى كأنّ عيونهم قد أصبحت كالزنار حول خصمه.

(٦) نظرت إلى شبّاني الماضي وجالها الحاضر لَمَّا نَأَتْ (ابتعدت هي عني) ونأى (شبّاني: مضت أيام شبّاني). لَوَاحِظَ مُشْفِقٍ (نظرات رجل حزين).

(٧) حسان بن ثابت الأنصاري (ت ٥٤ هـ). حَسَنٌ (كنّ حساناً). جَلَّقَ (عاصمة الفاسنة في حوران). ولعلّ الإشارة هنا إلى قول حسان:

لله درّ عِصَابٌ نَادَمْتَهُمْ      يَوْمَ مَجْلَقٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ!

(٨) شرخ الشباب: عنفوانه وقوّته وفورته. الموثق: الذي يحسّ مرآه في العين.

ثم ينتقل الشاعر إلى المديح:

بَنَدَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَبَجَّسَتْ  
كَمْ فَرَّقَتْ مِنْ شَمْلِ مَالٍ فِي النَّدَى  
وَلَكَمْ أَثَارَتْ خَيْلُهُ مِنْ عَارِضٍ  
سَبَّتِ الْعِدَا حَتَّى غَدَوْا أَيْدِي سَبَا،  
قَادَ الْكِبَاةَ إِلَى الْعُدَاةِ، لَبَّوْهُمْ  
أَخْلِيفَةُ اللَّهِ الَّذِي مَذَّ حَقَّقَتْ  
جَلَّيْتَ عَنَّا لَيْلَ كُلِّ ضَلَالَةٍ  
أَجْرَى أُمُورَ الْخَلْقِ عَدْلُكُمْ عَلَى  
أَذَكَيْتَ مِنْ طَرَفِ السَّنَانِ لِرَعِيهِمْ  
مَا زَالَ فِي حِفْظِ الرِّعْيَةِ سَاهِرًا  
سُحِبُ الْمَكَارِمِ وَالسَّاحِ الْمُنْدِقُ<sup>(١)</sup>:  
مِنْهُ مَكَارِمُ كَالسَّحَابِ الْغَيْدِقُ<sup>(٢)</sup>.  
صَخْبُ الرُّوَاعِدِ لِلْأَعَادِي مُصْنِقُ<sup>(٣)</sup>؛  
وَتَمَزَّقُوا فِي الْأَرْضِ كُلَّ مُمَزَّقٍ<sup>(٤)</sup>.  
بَيَضُ تَرَجَّرَجُ فَوْقَهُمْ كَالرُّنْبَقِ<sup>(٥)</sup>.  
أَمْوَالُهُ آمَالُنَا لَمْ تُخْفِقْ<sup>(٦)</sup>،  
بِهْدَايَةِ مِثْلِ الصَّبَاحِ الْمُثْرَقِ<sup>(٧)</sup>.  
شَرَعَ الصَّلَاحِ الشَّامِلِ الْمُسْتَوْسِقِ<sup>(٨)</sup>.  
طَرَفًا بِهِ سِنَّةُ الْكُرَى لَمْ تَعْلَقْ<sup>(٩)</sup>.  
وَمُورَقًا لِيَنِمَّ كُلُّ مُورَقٍ<sup>(١٠)</sup>.

- ومن غزلة في مطلع قصيدة في المديح:

- (١) الندى: الكرم. تبجس: تغبر (جرى بكثرة). المندق: الكثير (السحاب المندق: ذو الماء الكثير).
- (٢) الغيدق: الواسع من العيش (المفروض أن يقول في هذا البيت: كالسحاب المندق، وأن يقول في البيت الذي سبق: والساح الغيدق!).
- (٣) العارض: الغيم الكثير الذي يعترض (يسدّ) الأفق. صخب: شديد الصوت. مصق: قاتل.
- (٤) سبى: أسر. أيدي سبا: متفرقين متباعدين في الأرض.
- (٥) الكمي: الشجاع، البطل. لبسهم (لباسهم، على أبدانهم) بيض (دروع من حديد. بيض: جديدة) ترجرج (ترجرج، تتحرك أجزاؤها بسهولة لئنها، دلالة على جودتها).
- (٦) حققت أمواله آمالنا (كانت عطاياه لنا كثيرة كثيرة بلغنا بها كلّ ما نريد). أخفق: خاب.
- (٧) جليت عنا: كشفت عنا.
- (٨) المستوسق: المجتمع والمنظم.
- (٩) أذكى: أوقد. السنان: حديدة في رأس الرمح. السنة (بكسر السين): الناس، النوم. الطرف: العين. الكرى: النوم. - أنت ترعاهم بطرف (بسكون الراء: بعين) شديدة اليقظة (بفتح القاف) مثل طرف (بفتح الراء) السنان. به سنة الكرى لم تعلق: لم يمت.
- (١٠) المورق (الذي هرب النوم عنه) - مورقًا (بإرادته) ليجمع المورق بمحادث الدهر) ينام (يزيل أسباب أرقه: يسدّ له حاجاته).

يا ظَبِيَّةَ الْعَفْرِ الحَالِي مُوَالِفَةً،      من قَلَدَ الْحَلَى أَرَاماً وَغَزَلَانَا<sup>(١)</sup> ؟  
ويا شَقِيقَةَ بَدْرِ التَّمِّ، لو أَمِنْتَ      - كما أَمِنْتَ - بِدَوْرِ التَّمِّ نُقْصَانَا<sup>(٢)</sup> !  
حَاشَا لِلْحَظِ كِ أَنْ يُغْزَى إِلَى رَشَا<sup>(٣)</sup>،      إِذَا تَلَفَّتْ نَحْوَ السَّرْبِ وَسَنَانَا<sup>(٣)</sup>،  
وَلَا بُنْسَامِكِ أَنْ يُغْزَى إِلَى زَهْرٍ      إِذَا غَدَا بِسَقِيطِ الطَّلِّ رَيَّانَا<sup>(٤)</sup>.  
مَا خِلْتُ قَبْلَكَ أَنْ أُرْنُو إِلَى قَمَرٍ      مُقْلَدًا أَنْجَمًا زُهْرًا وَشُهَابَنَا<sup>(٥)</sup>.  
سُلْطَانُ حُسْنِكِ مَذْ دَانَتْ بِطَاعَتِهِ      قُلُوبُ أَهْلِ الْهَوَى لَمْ تَنْوَ عِصْيَانَا!  
يَا عَاذِلِي فِي الْهَوَى، أَقْصِرْ فَلَسْتُ أَرَى      مُقْصَرًّا فِي الْهَوَى عَنْ شَاوِ غِيلَانَا<sup>(٦)</sup>.  
إِنَّا، بَنِي الْحُبِّ، لَا نَضْفِي إِلَى عَذَلٍ      وَلَا نُمِيلُ إِلَى الْعُذَالِ آذَانَا<sup>(٧)</sup>.  
وَأَعْلَمْتَنِي بِأَنَّ اللَّيْلَ مَوْعِدُنَا،      فَظَلْتُ مُرْتَقِبًا مِيقَاتَ لُقْيَانَا؛  
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ أَخْفَى الشَّخْصَ غَيْبُهُ      فَلَمْ يَكُنْ يُنْصِرُ الْإِنْسَانَ إِنْسَانَا<sup>(٨)</sup>،  
وَافَيْتُ مَنْزِلَهَا وَالنَّجْمُ يَرْمُقُنِي      حَتَّى لَكِدْتُ أَظْنَ النَّجْمَ غَيْرَانَا<sup>(٩)</sup>.  
فَبِتَّ مُجْتَلِيًا لِلْبَدْرِ مُجْتَنِيًا      مِنْ رَوْضَةِ الْحُسْنِ تَفَاحًا وَرُمَانًا<sup>(١٠)</sup>.  
حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ أَنْبَأَنَا بِطُلُوعِهِ      بَرْدُ السَّوَارِ فَادْكِي الْقَلْبَ نِيرَانَا<sup>(١١)</sup>.

- (١) العفر: وجه الأرض، التراب. الحالي: المزين بالحلى (الجمال الطبيعي). الرثم: الغزال الأبيض.  
(٢) بدر التَّم: القمر ليلة أربع عشرة. هو ينقص بعد تمامه، وأنت أمنت النقصان (تظلين جميلة كما أنت الآن).  
(٣) يغزى: ينسب. رشاً: غزال صغير. السرب: قطع الغزلان. أنت أجل من جميع الغزلان.  
(٤) الطل الندى. سقيط الطل (الندى الذي يسقط (في الليل). ريان: ندى، طري.  
(٥) أرنو (أنظر) إلى قمر (فتاة جميلة). الزهر: اللامعات. الشهاب: جمع شهاب: حجر يخرج من مداره حول القمر، فإذا مر في جو الأرض اشتعل وأضاء....  
(٦) العاذل: اللام. أقصر: انته، توقف. مقصر: متأخر. شاو: الشوط، الغاية. غيلان مية ذو الرمة (ت ١١٧ هـ) شاعر أموي محب، قيل إنه طاف بالمكان الذي تسكن فيه حبيبته مية عاماً كاملاً ثم رأى جاريتها فعاد مسروراً لأنه رأى من رآها!  
(٧) العذل: اللوم.  
(٨) الغيب: الظلمة.  
(٩) وافى: جاء، وصل. رمق: نظر إلى.  
(١٠) مجتلياً: ناظراً. مجتنياً = جانيًا، قاطعاً. التفاح كناية عن الحدود. الرمان كناية عن الشدين.  
(١١) - شعر بأن الصبح طلع من شمورنا يبرد أجسامنا! أذكي: أشعل.



مالَتْ تُودَّعُنِي والدمْعُ يَغْلِبُهَا عَلَى الْكَلَامِ فَلَا تَسْطِيعُ تَبْيَانًا.  
أَذْنَى التَّعَانُقُ شَخْصَيْنَا وَضَمَّهَا لَفَّ النُّوَاعِمِ بِالْأَغْصَانِ أَغْصَانًا<sup>(١)</sup>.  
فِيهَا لَهَا لَيْلَةٌ مَا كَانَ أَقْصَرَهَا وَقْتًا، وَأَفْسَحَهَا فِي الْحُسْنِ مَيْدَانًا.

- وقال حازم القرطنجي يردُّ على أرسطو<sup>(٢)</sup> في رَعْمِهِ أَنَّ الْأَقَاوِيلَ الشِّعْرِيَّةَ لَا تَكُونُ إِلَّا كَاذِبَةً:

وإِنَّا غَلَطَ فِي هَذَا - فَظَنَّ أَنَّ الْأَقَاوِيلَ الشِّعْرِيَّةَ لَا تَكُونُ إِلَّا كَاذِبَةً - قَوْمٌ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ<sup>(٣)</sup> لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عِلْمٌ بِالشِّعْرِ، لَا مِنْ جِهَةٍ مَزَاوِلَتِهِ وَلَا مِنْ جِهَةِ الطَّرْقِ الْمَوْصَلَةِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ.

وَلَا مُعَرَّجَ عَلَى مَا يَقُولُهُ فِي الشَّيْءِ مِنْ لَا يَعْرِفُهُ وَلَا التَّفَاتُ إِلَى رَأْيِهِ فِيهِ فَإِنَّمَا يُطَلَّبُ الشَّيْءُ مِنْ أَهْلِهِ، وَإِنَّمَا يُقْبَلُ رَأْيُ الْمَرْءِ فِي مَا يَعْرِفُهُ. وَلَيْسَ هَذَا جُرْحَةً لِلْمُتَكَلِّمِينَ وَلَا قَذْحًا فِي صِنَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ تَكَلُّفَهُمْ أَنْ يَتَعَلَّمُوا فِي طَرِيقَتِهِمْ مَا لَيْسَ مِنْهَا شَطَطٌ. وَالَّذِي يُورِّطُهُمْ<sup>(٤)</sup> فِي هَذَا أَنَّهُمْ يَحْتَاجُونَ إِلَى الْكَلَامِ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ<sup>(٥)</sup> فَيَحْتَاجُونَ إِلَى مَا هِيَ الْفَصَاحَةُ وَالْبَلَاغَةُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَقَدَّمَ لَهُمْ عِلْمٌ بِذَلِكَ، فَيَفْزَعُونَ<sup>(٦)</sup> إِلَى مُطَالَعَةِ مَا تَيْسَّرَ لَهُمْ مِنْ كُتُبِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ. فَإِذَا فَرَّقَ أَحَدُهُمْ بَيْنَ التَّجْنِيسِ وَالتَّرْدِيدِ، وَمَا زَالِ اسْتِعَارَةٍ مِنَ الْأَوْصَافِ<sup>(٧)</sup>، ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ فَأَخَذَ يَتَكَلَّمُ فِي الْفَصَاحَةِ بِمَا هُوَ مَخْضُ الْجَهْلِ.....

- (١) لَفَّ النُّوَاعِمِ.....: كَمَا يَلْتَفُّ بَعْضُ الْأَغْصَانِ النَّاعِمَةِ بَعْضُهَا الْآخَرُ (بسهولة وانطياق تام).
- (٢) أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م.). فيلسوف اليونان غير منازع وأكبر فلاسفة العالم بإطلاق، كان مثل أستاذه أفلاطون (٤٢٩ - ٣٤٧ ق.م.). يرى أَنَّ الشَّعْرَ مِنْ حَيْزِ الْخَيَالِ وَالتَّقْلِيدِ بَعِيدًا عَنِ الْوَاقِعِ.
- (٣) المتكلمون: الذين يدافعون عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية (باستخدام الفلسفة).
- (٤) الشطط: الجور (الظلم) في الحكم. يورطهم: يحملهم على الدخول فيما لا يريدونه.
- (٥) إعجاز القرآن: مجيء المادة في القرآن الكريم والتعبير عنها بما يعجز البشر عن الإتيان بمثله.
- (٦) فزع إلى: لجأ.
- (٧) التجنيس: الإتيان بكلمتين متفتحتين (أو متقاربتين) في اللفظ مختلفتين في المعنى، كقول أبي تمام: بيض الصفائح (السيوف) لا سود الصفائح (الصفحات المكتوبة).... أما الترديد فهو التكرار بكلمة واحدة مستعملة في الجملة مرتين في علاقيتين مختلفتين، كقول زهير بن أبي سلمى:  
ومن هباب أسباب المنايا ينلته، وإن يرق أسباب السهائم سلم.

- المناسبة بين فنون الشعر وأوزان الشعر (من منهاج البلغاء، ص ٢٦٦):

..... ولما كانت أغراض الشعر شتى، وكان منها ما يُقصدُ به الجِدُّ والرصانة وما يُقصدُ به الهزلُ والرشاقة<sup>(١)</sup>، ومنها ما يقصد به البهاء والتفخيم وما يقصد به الصغار والتحقير، وَجَبَ أَنْ تُحاكى تلك المقاصد بما يُناسبها من الأوزان ويُخيّلها للنفوس. فإذا قصدَ الشاعرُ الفخرَ حاكي غرضه بالأوزانِ الفخمةِ الباهيةِ الرصينة، وإذا قصد في موضعٍ قصداً هزلياً أو استخفافياً وقصدَ تحقيراً شيئاً أو العَبَثَ<sup>(٢)</sup> به حاكي ذلك بما يُناسبه من الأوزان الطائشة القليلة البهاء، وكذلك في كلِّ مقصدٍ. وكانت شعراء اليونانيين تلتزم لكلِّ غرضٍ وزناً يليقُ به ولا تتعداهُ فيه إلى غيره<sup>(٣)</sup>.

وهذا الذي ذكّرته في تحييل الأغراض بالأوزان قد نبّه عليه ابنُ سينا في غير موضعٍ من كتبه، ومن ذلك قوله في الشفاء<sup>(٤)</sup> في تعديد الأمور التي تجعل القول مُخيلاً: منها أمورٌ تتعلّقُ بزمان القولِ وعددِ زمانه - وهو الوزنُ - ومنها أمورٌ تتعلّقُ بالمسموع من القول، ومنها أمورٌ تتعلّقُ بالمفهوم من القول، ومنها أمورٌ تتردّد بين المسموع والمفهوم.

- مكانة الفكر في الشعر (منهاج البلغاء، ص ٣٤١، ٣٤٢):

اعلمُ أنَّ خيرَ الشعرِ ما صدرَ عن فكرٍ ولعٍ بالفنِّ والغرضِ الذي القولُ فيه مرتاحٌ

= الأسباب الأولى متعلّقة بالماضي ومعناها (علل)، والأسباب الثانية متعلّقة بالسَّاء ومعناها (الخيال، السلام). والفرق هنا بين الجنس والترديد أنَّ الشاعر هو الذي أتى بالكلمة ثم استخدمها في وجهين (مع العلم بأن استعمال السبب في علاقته بالسَّاء قد جاء في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر﴾ (الحج: ١٥: ٢٣). والاستعارة نسبة الفعل إلى غير صاحبه، نحو: وليل كموج البحر أرخى سدوله عليّ « فإنَّ امرأ القيس استعار لليل سدولاً وجعل له أيدياً يرخي بها السدول ويرفعها كما يفعل البشر). والوصف (هنا) ما كان قريباً من التشبيه (لأنَّ الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه) كقول ابن الرومي مثلاً «ورازقيّ مخطف (بضم فسكون ففتح) الخصور»، فهو يصف نوعاً من الغنم مخصوراً من أوسطه. هذا الوصف قريب من التشبيه ومن الاستعارة ولكن أركان التشبيه والاستعارة فيه غير واضحة.

(١) يقصد بالرشاقة: التظرف والتملّح (ذكر أشياء تسرّ النفس ولكن لا جدّ فيها).

(٢) العبث: التلهي واللعب.

(٣) كان الشعراء اليونانيون (أو شعراء اليونانيين) يناسبون بين الغرض الذي يعالجونه والبحر الذي ينظمون أبيات ذلك الغرض عليه. وكذلك كان العرب أيضاً يفعلون.

(٤) الشفاء كتاب جامع لفلسفة ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ = ١٠٣٧ م).

للجهة والمنحى الذي وجّه إليه كلامه لإقباله بكلّيته على ما يقوله وتوفير نشاط الخاطر وحديثه بالانصباب معه حيث مال به هواه<sup>(١)</sup>. ولهذا كان أفضل النسيب ما صدر عن نفس شجيّة وقريحة قريحة<sup>(٢)</sup>. وكذلك الإخوانيات<sup>(٣)</sup> والمراثي وما جرى هذا المجرى.

.... واعلم أنّ المنحى الشعريّ، نسيباً كان أو مدحاً أو غير ذلك، فإنّ نسبة الكلام المقول فيه إليه نسبة القلادة إلى الجيد<sup>(٤)</sup>. (ذلك) لأنّ الألفاظ والمعاني كاللآلي، والوزن كالسبك، والمنحى الذي هو مناط الكلام وبه اعتلاقه كالجيد له. فكما أنّ الحليّ<sup>(٥)</sup> يزداد حسنه في الجيد الحسن، فكذلك النظم إنّما يظهر حسنه في المنحى الحسن. فلذلك وجب أن يكون من له قوة التشبيه<sup>(٦)</sup> المذكورة أكمل في هذه الصناعة ممّن ليست له تلك القوة.

- من مقصورة حازم القرطاجني<sup>(٧)</sup>

هذه المقصورة ألف وستة أبيات، أورد منها، بعد قليل، مائة وخمسة وثلاثين بيتاً. والأصل في المقصورة أن تكون قوافيها صيغاً مشتقة من أفعال ناقصة (معتلة الآخر بالواو أو بالياء). وكان ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) - صاحب المقصورة التي عارضها حازم القرطاجني - قد لزم هذه القاعدة. وإذا كان ابن دريد قد جاء<sup>(٨)</sup> في مقصورته بكلمة

(١) إلى حيث تميل به عاطفته.

(٢) ... ما صدر (خرج) عن نفس شجيّة (حزينة) وقريحة (فكر) قريحة (مقروحة، مجروحة، معدّبة).

(٣) الإخوانيات: رسائل يتبادلها الأصدقاء خاصة (ثراً أو شعراً).

(٤) القلادة: العقد. الجيد: العنق.

(٥) كذا منقوطة ومشكولة في الأصل. والمقصود الحلي (بفتح الحاء وسكون اللام وبالياء المنقوطة بنقطتين من تحتها): ما يزين به من مصوغات المعدّيات والحجارة (القاموس ٤: ٣١٩) وهي مفردة تناسب الضامرات المذكورة في النص. أمّا الحليّ (بضمّ فكسر فتشديد، كما في الأصل) فهي جمع وتقتضي أن تكون الضامرات بعدها مؤنثة.

(٦) التشبيه (كما في الأصل). المقصود التخيل أو التشبيه.

(٧) حوليات كلية الآداب - جامعة ابراهيم (عين شمس) المجلد الثاني (١٩٥٣ م): مقصورة أبي الحسن حازم القرطاجني - تحقيق النصارى للدكتور مهدي علام، ص ١ - ١١٠.

(٨) شرح مقصورة ابن دريد، مصر (محمد علي صبيح) بلا تاريخ (راجع ص ١٠).

« سَوَى » (مكان « سواء »)، فإن له عذراً من جواز ذلك في اللغة (راجع القاموس ٤ : ٣٤٥، السطر ١١)، وإن كانت كلمة « سواء » أفصح وأشهر. أمّا حازم القرطاجي فقد تساهل أحياناً فأهمل المهمزة في عددٍ من الألفاظ فقال، مثلاً، الظم، يُبتدا، السماء، الدواء، ابن ذُكا، طيبُ الثناء، منشور اللوا، رقا (ص ٢٣، ٢٦، ٥٩، ٧٣، ٨٢، ١٠٤)، مكان الظم، يُبتدا، السماء، الدواء، ابن ذكاء، طيب الثناء، منشور اللواء، رقا. وأبعد من ذلك كلّ في القافية المقصورة قوله « الهنا » (ص ٤٦) مكان « الهناة »-. وليست هذه الألفاظ التي تُشير إليها هنا من باب القوافي المقصورة.

نظم حازم القرطاجي هذه المقصورة في مديح المستنصر بالله (أي عبد الله محمد بن أبي زكريا يحيى) خامس سلاطين الحفصيين في تونس (٦٤٧ - ٦٧٥ هـ). وذكر حازم نفسه أنه طوى مقصورته هذه على عددٍ من الفنون والأغراض (ص ١٦) من مدح وغزل وحكمة ومثلي ومن وصف البلدان والرياض والأزهار والأزمان والبحار والصيّد والقنص والوعظ والقنص. ثم قال إنها قصيدة من الرّجَز غير مشطورية (أي تفاعيلها تامة: مستفعلن مستفعلن مستفعلن)، عارضتُ بها قصيدة أبي بكر بن دريد المقصورة.

ومدح حازم القرطاجي بمقصورته هذه المستنصر بالله الحفصي مدحاً كبيراً (ص ١٥ - ١٧، الخ). ولكن هذه المقصورة متفاوتة في الجودة: فيها أبياتٌ سائرة وأبياتٌ كثيرة الغريب كثيرة التكلف. ثم إن فنونها الكثيرة (مدحاً وغزلاً وخرأً ومجوناً وحكمةً وفخرأً وشكوىً وتاريخاً ووصفاً) جعلت تنظيمها مضطرباً، فهو في كثيرٍ من الأحيان يأتي إلى التاريخ ثم يُغادره إلى فنٍ آخر ثم يعود إلى التاريخ. ومثل ذلك (في الفنون الأخرى) كثيرٌ أيضاً.

ولا شك في أن لحازم معرفةً بالغريب (الألفاظ القليلة الدوران على الألسنة) ومعرفةً باستعمالها. ثم إن إشارته إلى الأحداث التاريخية كثيرة. أما أبياته في الوصف والغزل والحكمة ففيها سلاسةٌ وطلاوة.

وفيما يلي نُخبَةٌ من هذه المقصورة:

لله ما قد هجّت، يا يومَ النوى،  
 لقد جمعتَ الظلمَ والإِظلامَ، إذْ  
 فإن يطلُ ليلى، فكم قصّرتُه  
 وكم تنعمتُ بوصلِ ناعمٍ  
 شفى فؤادي رشفه، من بعدِ ما  
 وعزّني وجرّني بجودِ غرّني  
 فلو تجودَ قدرَ ما ضنّتُ حكّتُ  
 خليفة الله المسمى المكتنى  
 المرتقي من نسبةِ المجد التي  
 من نعمةِ أصولها ثابتةٌ  
 ذاك أبو حفص الذي إلى علا  
 على فؤادي من تباريحِ الجوى<sup>(١)</sup>؛  
 وارتيتَ شمسَ الحُسْنِ في وقتِ الضحى<sup>(٢)</sup>؛  
 بقاصراتِ الطرفِ بيضَ كالدمى<sup>(٣)</sup>؛  
 وباقتناصِ باغمٍ مثلِ الطلّ<sup>(٤)</sup>؛  
 أشفى بقلبي طرفه على شفا<sup>(٥)</sup>؛  
 عطفتُ لها لأنّ بقلبٍ قد قسا<sup>(٦)</sup>؛  
 جودَ أميرِ المؤمنين المرتجى<sup>(٧)</sup>؛  
 خيرَ الأسمي السامياتِ والكُنَى<sup>(٨)</sup>،  
 تسمو إلى الفاروقِ أعلى مرتقى<sup>(٩)</sup>؛  
 وفرّعها إلى السماءِ قد سما<sup>(١٠)</sup>؛  
 سميّه الهادي أي حفصَ نما<sup>(١١)</sup>؛

- (١) النوى: البعد، البعاد. يوم النوى: يوم الفراق. التباريح: الشدائد، المصائب. الجوى: ألم الحب.
- (٢) وارتيت: أخفيت. - لعل في الشطر الثاني إشارة إلى أن محبوبه للشاعر أو قرية له ماتت وهي في أول شبها (٢).
- (٣) قاصرات الطرف (البصر) عين (جمع عيناء - بالفتح - الواسعة العينين): النساء الغنيات اللواتي يقصرن (يحسن) أبصارهن على أزواجهن ولا يبددن بصرهن إلى رجال آخرين. راجع القرآن الكريم (٣٧: ٤٨، الصفات): ﴿وعندهم قاصرات الطرف عين﴾. الدمية: التمثال الصغير (المرأة الجميلة).
- (٤) ناعم (فتاة ناعمة: فتية، صغيرة السن) الباغم: ذو الصوت الجميل (مثل صوت الغزال). الطلى (بالفتح والألف المقصورة): ولد الظبية.
- (٥) رشفه (شرب الريق من فمه). أشفى بقلبي طرفه (نظره، عينه) على شفا: (كاد لحظه أن يتلف قلبي، أن يقتلني).
- (٦) عزّني (غلبني) وجدي (شدة حيي، ألم الحب) بجود (امرأة جميلة) غرّني (خدعني). العطف: الجانب الأعلى من الجسم. - يتأيل عطفها للينه (فتاتها، جالها).
- (٧) ضن: يحل. أمير المؤمنين (المستنصر الحفصي المدوح بهذه المقصورة).
- (٨) خير الأسمي = محمد. خير الكني = أبو القاسم (كنية الرسول).
- (٩) يصل نسبه إلى الفاروق أبي حفص عمر بن الخطاب.
- (١٠) راجع القرآن الكريم (١٤: ٢٤، إبراهيم): ﴿كنجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾. النعمة: مجتمع جذور النبات (سلة الفمّح تكون واحدة من مجموع كبير مجتمع).
- (١١) أبو حفص (الأولى): الجد الأعلى للأسرة الحفصية الحاكمة في تونس. أبو حفص (الثانية): عمر بن الخطاب. نما: ارتفع، اتسب.

وزادَ عبدَ الواحدِ الهادي ابنُه  
ثمَّ أتمَّ اللهُ نورَ هَديهِ  
ثمَّ تجلَّتْ آيَةُ اللهِ التي  
بنجلِهِم، بل نَجْمِهِم، بل بذرِهِم،  
محمَّد سليلِ يحيى بنِ أبي  
مُستنصرٍ بالله منصورٍ به،  
فرعٌ كريمٌ من أصولِ كَرَمَتِ  
إِنَّ أَمَرَ الدهرِ بَنَفْعٍ يَأْتِرُ،  
حَضْرَتُهُ أُمُّ الْبِلَادِ كُلِّهَا  
كجَنَّةِ الْخُلْدِ تَسُرُّ مَنْ رَأَى  
حُسْنَ الْبِلَادِ كُلِّهَا مُجْتَمِعُ  
أُرُوتِ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، سُحْبُ  
طابَتْ به الأَيَّامُ لي حتى لقد  
فيا خيلي، أسْقِياني أَكْثُوسًا  
بُلُغْتَ آرابَ الْمُنَى في دَوْلَةٍ  
في بُقْعَةٍ كجَنَّةِ الْخُلْدِ التي  
أَقَمَّ الأَيَّامَ بَيْنَ مَنْظَرٍ

معالمَ التوحيدِ والهدْيِ عَلَا (١).  
بنجلِهِ يحيى الإمامِ المرتضى.  
بدا بها الحقُّ اليقينُ وجلا.  
بل شمسِهِم ذاتِ السَّاءِ والسَّاءِ (٢).  
مُحمَّد نجلِ أبي حفصِ الرضا.  
مُؤيَّدٌ بعونه على العدا.  
قد اصطفاه مِنْهُمْ مَنِ اصْطَفَى.  
وإنْ نَهَى الدهرَ عنِ الضَّرِّ أَتَهَى.  
وقُطِبُ ما منها دنا وما قِصَا (٣).  
فيزدري الخلدَ وسرَّ مَنْ رَأَى (٤).  
لها، وكلُّ الصيْدِ في جَوْفِ الْفَرَا (٥).  
من جُودِكُمْ رَوْضَ الْأَمَانِي فَأَرْتَوِي.  
ذَكَرْتُ - فيما قد خلا - عَيْشًا خلا.  
تُسَكِّرُ من خمرِ الصَّبَا مَنْ قد صحا.  
أولَّتْ يدي أَسْنَى الأيادي وَاللَّهِ (٦).  
يرى بها كُلُّ فَوَادٍ ما أَشْتَهَى.  
وَمَنْعَ يَسْنِي الْعُقُولَ وَالنُّهَى،

- (١) زاد (عبد الواحد) هذه المعالم علا (ارتفاعاً) فوق علاها.  
(٢) السَّاءُ: الرفعة والمكانة العالية. السَّاءُ: الضوء. النور. اللُعمان.  
(٣) الحضرة: العاصمة. أم البلاد (أصل كل البلاد، أكبرها). قِصَا: ابتعد.  
(٤) يزدري: يحتقر. الخلد: قصر الخلد في بغداد منذ أيام أبي جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين. سرَّ من رأي: مدينة على أربعين كيلومتراً شمال بغداد كانت عاصمة للخليفة المعتصم ثامن الخلفاء العباسيين.  
(٥) الفَرَا: حار الوحش. «كل الصيد في جوف الفَرَا» مثل معناه أن صيد الفَرَا أفضل من جميع أنواع الصيد.  
(٦) الأَرَبُ: الحاجة، الغاية. أَسْنَى: أعلى، أثمن. اليد (وجمعها أيدي): العضو المعروف. اليد (وجمعها أيادي): النعمة، العطية. اللها جمع لهوة (بالضم فيها): العطية.

وَمَنْعَمَ بِطَعْمٍ وَمَشْرَبٍ  
وَمَرْكَبٍ لِلْأَنْسِ وَمَجْلِسٍ  
وَمَلْثَمٍ لِمَرْشَفٍ وَمَهْضَرٍ  
فَالْدَهْرُ عَبْدٌ وَالْيَالِي عُرْسٌ،  
مَنَازِلٌ لِلْحُسْنِ تُنْسِي جِلْقًا،  
ثُمَّ تَنَادَيْنَا بِقَصْدٍ مَنَزِلٍ  
وَأُتْرَعَتْ لِلشَّارِبِينَ أَكْوُسٌ  
فَاجْتَمَعَ الْأَنْسُ بِجَمْعٍ فِتِيَةٍ  
حَارَبَتِ الْأَشْجَانَ عَنْهُمْ وَعَتَّتْ  
فَلَمْ تَدَعْ هَمًّا عَتَا، حَتَّى لَقَدْ  
غَنَيْتُ عَنْهَا بِكُؤُوسِ أَدَبٍ  
وَأَثَرْتُ نَفْسِي عَلَيْهَا شَرْبَةً

يُرْضِي الْعُيُونَ وَالْأَنْوَفَ وَاللِّهَامَ (١)،  
فِي مَدْرَسٍ وَمَحْضَرٍ فِي مُتَنَدِي،  
لِيَغْطِفَ مِنْ أَهْيَفِ طَاوِي الْحَشَا (٢)،  
وَالْدَهْرُ أَحْلَامٌ كَأَحْلَامِ الْكَرَى (٣)،  
وَنَهْرُهَا السَّلْسَالُ يُنْسِي بَرْدِي (٤)،  
جَمَعْنَا فِيهِ السَّرُورَ وَنَدَى (٥)،  
مِمَّا حَلَا مَطْعُمُهُ وَمَا حَذَى (٦)،  
عَلَى عَجُوزٍ وَسَمُهَا وَسَمُّ الْفَقَى (٧)،  
- مِنْ طَارِقِ الْهَمِّ - عَلَى مَنْ قَدَعْتَا (٨)،  
كَادَتْ تُشَبُّ كُلُّ هُمْ قَدْ عَتَا (٩)،  
تُسْقَى فَيُسْتَشْفَى بِهَا وَيُشْتَفَى (١٠)،  
مَنْ ضَرَبَ يُجْنَى وَرِسْلِي يُمْتَرَى (١١)

- (١) اللها جمع لهوة (بالفتح فيها): الحلق (أقصى الفم).  
(٢) المرشف: الفم. ومهضر لمطف (أي: ضم الرجل امرأة إلى صدره). الأهيف: النحيف الجسم. طاوي (ضامر، نحيل) الحشا (البطن).  
(٣) ترد كلمة «الدهر» مرتين في هذا البيت. وأفضل أنا أن أجعل «الدهر» الثانية «المر».  
(٤) منازل (في تونس) تنسى جلقاً (بلداً في حوران - بين سورية وفلسطين اليوم - ويطلقها الشعراء عادة على دمشق). ونهر تونس (نهر مجردة) السلسال: الماء العذب الصافي. بردى: نهر دمشق.  
(٥) ندى المطر الأرض «(بللها)». ندا يندو (جاد، سخا): كثر فيه السرور. «ندى» معطوفة على «جمعنا».  
(٦) أترعت: ملئت. هذا الشراب يحدو: قرص اللسان (بشدته أو مرارته).  
(٧) عجوز: خمر. وسماها: صفتها.  
(٨) الشجن (بفتح ففتح): الحزن (بالضم). عتا: ظلم، اشتد. الطارق: الآتي فجأة. يتوهم الشاعر أن شرب الخمر يذهب هموم شاربها.  
(٩) ترد كلمة «عتا» في بيتين متوالين (ص ٥٢، السطران الأولان). عتا (في البيت الثاني): كبر، عظم.  
(١٠) «كادت تشب كل هُم قَدْ عَتَا» (كادت تحمل كل هُم عتي أو كبير هماً شاباً أو صغيراً جديداً - ؟).  
(١١) تركت شرب الخمر واستغضت بأحاديث الرجال. هذه الأحاديث يراد بها أيضاً نسيان الهموم، وهي تنسى الهموم أيضاً.  
(١١) أثر: فضل. الضرب (بفتح ففتح): الصل. الرسل (بالكسر): اللبن الحليب. يمتري: يحلب (حديثاً).

كم زُرْتُ في تلك المغاني الغُرِّ من  
 لما غلا ما أرخصت من وصلها،  
 ما حكمت عيني على قلبي لها  
 في ذمة الله فؤاد ما رعى  
 إن تحدر في وصفه فأنه  
 وناظر ينع كُـلَّ ناظرٍ  
 ومبسم يزدحم البرق به  
 وصحن صدر منبت رُماتني  
 وفخِذان آخِذان فوق ما  
 يكاد يبدو خصره مُنخِذلاً  
 تشوان من خمر الصبا يحسبه  
 ظني أذال الليث إذ أدى له؛  
 غانية تنظر من عيني رشا<sup>(١)</sup>  
 أرخصت من دُرِّ الدموع ما غلا<sup>(٢)</sup>  
 حتّى أنالَتْها بعينها الرُشى<sup>(٣)</sup>  
 ذمته ظني بقلبي قد رعا<sup>(٤)</sup>  
 بدرٌ على غصن على دِغص نقا<sup>(٥)</sup>  
 من وردٍ خد ناضر أن يجتنى<sup>(٦)</sup>  
 إذا أنبرى ما بين ظلم ولَمى<sup>(٧)</sup>  
 حُسن، وبطن مُنطو طي المِلا<sup>(٨)</sup>  
 تمّا به من النعيم المُتغذى<sup>(٩)</sup>  
 من ردفه إذا تمشى الحيزلى<sup>(١٠)</sup>  
 تشوان من خمر الدنان من نجا<sup>(١١)</sup>  
 يا من رأى ظنياً لليث قد أدى<sup>(١٢)</sup>

- (١) المغنى: المكان المكون. الفرّ جمع أغرّ وغراء (أبيض، بيضاء): عظيمة، وجيهة. الغانية: المرأة الجميلة (المستغنية بجبالها عن الحلي). الرشا: ولد الظبية.
- (٢) الدر: اللؤلؤ. لما بجلت عليّ بما جادت به على غيري بكيت كثيراً.
- (٣) الرشى جمع رشوة.
- (٤) أحبتها بكل قلبي فلم تحفظ لقلبي تضحيتها، فأت قلبي.
- (٥) وجهها كالبدر، وقامت كالغصن، وأردافها كالدهص (القطعة المستديرة من الرمل، الجانب من التلة) من نقا: رمل (أبيض).
- (٦) ألحاطها (القاسية) تمنع كل ناظر إليها (محبّها) أن يقطف ورد خدها (أن يقلبها).
- (٧) المِسم: الفم. البرق (كناية على الأسنان البيض). أنبرى (بدأ، ظهر). الظلم (بالفتح): بريق الأسنان وماؤها (نضارتها وحسن لونها). اللمى (بالفتح): السرة في الثفتين.
- (٨) الملاء (بالضم): ثوب يلف به الجسم (وجمعها ملاء - بالضم).
- (٩) النعيم المتغذى (من التغذي بالأطعمة الطيبة المفيدة).
- (١٠) منخِذل (ليست في القاموس) = مخذول: مقطوع، منقطع (مخافة خصره وعظم ردفه يخيلان إلى الراي أن أحدهما سينفصل عن الآخر). الحيزلى: مشية (بالكسر) فيها تناقل (بطء).
- (١١) الدنّ (بالفتح) وعاء الخمر الكبير. - أن الذي يصره يظنه سكران من الخمر (بينما هو سكران من نشاط الشباب).
- (١٢) أذال (؟) لعلّها أذال (بالدال غير المنقوطة): نصر (شخصاً على آخر) غلب. أدى: ختل (خدع =



يا طيبة حازت فؤادي فعدا  
يا ليت شعري، مَنْ سلبت قلبه  
لا تظلمي إنسانَ عيني في الهوى،  
ظننت بأن اللوم يُنسي\* خاطري  
وَأَسْطَرَفْتُ جَرِي بِمِئْدَانِ الصَّبَا،  
وَبَيْنَ جَنْبَيَّ فُؤَادٌ لَمْ يَرُغْ  
وَأَعْتَاضٌ مِمَّا قَدْ أَفَاتَ دَهْرُهُ  
ظُلُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَهُ  
فَإِنْ ذَوَى رَوْضِ الصَّبَا، فَجُودُهُ  
فَلَا تَظَنِّي أَنِّي آسَى لَهَا  
قَدْ مَارَسْتُ نَفْسِي حَالِي دَهْرَهَا،  
وَقَلْبْتُ قَلْبِي اللَّيَالِي بَيْنَ مَا  
فَلَمْ يَطِرْ لِمُؤْنَسٍ مَسْرَّةً،  
وَلِي فُؤَادٌ مُنْصِفٌ فِي حُكْمِهِ

قَلْبِي مِنْ جَسْمِي بَعِيدَ الْمُنْتَوَى (١)،  
هَلْ يَرْجِعُ السَّابِي إِلَيْهِ مَا سَبَى (٢)؟  
فَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣).  
عَنْ صَبْوَةٍ لَسَلَوَةٍ، فَمَا أَتَشْنَى.  
لَمَّا رَأَتْ طَرْفَ الشَّبَابِ قَدْ كَبَا (٤).  
جَنَابَهُ شَيْبٌ بِقُودَيَّ بَدَا (٥).  
بِمَا أَفَادَ مِنْ يَدٍ وَمَا حَبَا (٦).  
أَنْعَمُ مِنْ ظِلِّ الشَّبَابِ وَالصَّبَا.  
يُعِيدُ غَضًّا نَاعِمًا مَا قَدْ ذَوَى.  
قَدْ بَزَّى صَرَفُ الزَّمَانِ وَبَزَا (٧).  
فَلَمْ يَدُمُ سُورُورُهَا وَلَا الْأَسَى (٨).  
قَدْ لَانَ مِنْ خُطُوبِهَا وَمَا قَسَا.  
وَلَمْ يَطِشْ لِمُؤَخَّسٍ وَلَا نَزَا (٩).  
مُتَّصِفٌ بِالْعَدْلِ فِيمَا قَدْ قَضَى.

- = الطريدة ليصطادها). - ظي غلب أسداً (امرأة جميلة أسرت بحبها رجلاً قوياً). والعادة أن الأسد يتغلب على الظبي وأن القوي يخدع الضعيف.
- (١) المنتوى: الشيء المقصود. حاز: استولى. - لا أستطيع أن أصل إلى قلبي (لا أستطيع أن أحكم عليه).
- (٢) رجع (بفتح ففتح) يرجع (بفتح فكون فكسر) فعل لازم ومتعد: يرجع (هنا) يرد الشيء إلى صاحبه.
- (٣) معنى الشطر الأول (٤). «وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى» (سورة النجم، ٣٧: ٥٣).
- (\*) لعلها: «يشي» (يرد، ينهي) مكان «ينسي».
- (٤) الفود: الشعر النابت في جانب الرأس. - الشيب الذي بدا (ظهر) في شعري لم يرعني (لم يخفني)، فما زلت أحب.
- (٥) الدهر قوت عليه أشياء كثيرة (شبابه) فتعوض منها صحبة أمير المؤمنين (راجع البيت التالي)، بما ناله من
- (٦) العطايا (من السلطان المستنصر). حبا: أعطى.
- (٧) آسى: أحزن. بَزَّى: غلب، سلب. صرف الزمان: شدائده ومصائبه. بزا ييزو: قهر، بطش.
- (٨) الأسى: الحزن.
- (٩) طار (فرح). طاش السهم: انحرف. خفَّ عقله واضطرب. نزا: وثب (اضطرب؟).

كَمْ دَمَتْ الخُلُقَ لِمَنْ فِي خُلُقِهِ  
 قد وافقتني أزمُني وخالفت،  
 ولم تُقَصِّرْ مُهْجَتِي فِي الجَدِّ، بل  
 لم يَعْرِفِ الأَيَّامَ عِرْفَانِي بِهَا  
 مَا يَقْظَتُ العِيشَ إِلَّا حُلُمٌ،  
 وكيف تصفو لَأَمْرِيءٍ مَعِيشَةً،  
 وَإِنَّا الْآمَالُ فِيهَا صَوْرٌ  
 والعِيشُ مَحْبُوبٌ إِلَى كُلِّ أَمْرِيءٍ:  
 وليس للإنسانِ فِي عِيشَتِهِ  
 وخَيْرُ عِيشِ المَرءِ مَا سُرَّ بِهِ.  
 من أَقْنَعَ الحِظُّ القَلِيلُ نَفْسَهُ،  
 وَإِنَّ أَغْنَى النَّاسِ عِنْدِي عَاقِلٌ  
 مَنْ أَبْتَغَى مَنْ لَمْ يَقْدَرْ كَوْنُهُ  
 قد يُدْرِكُ الحَاجَةَ مَنْ لَمْ يَسْغَ فِي  
 مَنْ كَانَ سَعْدُ الجَدِّ مِنْ أَعْوَانِهِ،  
 وَمَنْ يُحْنُهُ الجَدُّ لَمْ يَنْهَضْ بِهِ  
 دَمَائَةً، وَمَنْ جَسَا لِمَنْ جَسَا<sup>(١)</sup>.  
 وَلَانَ لِي عِطْفُ اللَّيَالِي وَعَسَا<sup>(٢)</sup>.  
 قَصَرَ بِي جَدٌّ إِذَا شِثْتُ أُمِّي<sup>(٣)</sup>.  
 مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ وَعَافَ وَحَزَى<sup>(٤)</sup>.  
 وَلَا مَرَاتِي الدَّهْرَ إِلَّا كَالرُّؤْيَى<sup>(٥)</sup>.  
 وَمُورِدُ الدُّنْيَا مَشُوبٌ بِالْقَدَى<sup>(٦)</sup>؟  
 تُخْلَعُ أَحْيَانًا وَحِينًا تُكْنَى  
 لَا فَرْقَ بَيْنَ الشَّيْخِ فِيهِ وَالْفَقَى.  
 نَفَعَ إِذَا صَبِغَ الصَّبَا عَنْهُ نَضَا<sup>(٧)</sup>.  
 وَمَنْ يَقُلْ قَوْلًا سِوَى هَذَا هَذَى<sup>(٨)</sup>.  
 أَضْحَى عَنِ الحِظِّ الكَثِيرِ ذَا غِنَى.  
 أَبْدَى اقْتِنَاعًا بِالْقَلِيلِ وَأَكْنَى.  
 لَهُ، فَإِنَّ مُسْتَحِيلًا مَا أَبْتَغَى.  
 طَلَابِهَا، وَقَدْ تَفَوَّتُ مَنْ سَعَى.  
 أَظْفَرَهُ اللهُ بِأَقْصَى مَا رَجَا<sup>(٩)</sup>.  
 جَدٌّ وَلَمْ يَظْفَرْ بِأَدْنَى مَا نَوَى.

- (١) دَمَتْ: لَينَ. جَسَا: قَسَا، يَس.
- (٢) عَطَفَ الزَّمانَ: جَانِبَ الزَّمانِ (الزَّمان). عَسَا: غَلَطَ، يَس.
- (٣) الجَدُّ (بِالكسْرِ): السَّيِّئُ، الكَدُّ. الجَدُّ (بِالْفَتْحِ): الحِظُّ.
- (٤) ... مِنْ اسْتَطْلَعَ الغَيْبَ: بَزَجَرَ الطَّيْرَ (إِذَا رَأَى طَيْرًا يَطِيرُ مِنَ الْيَمِينِ تَقَاعُلًا، وَإِذَا رَأَى طَيْرًا مِنَ الْيَمِينِ إِلَى الْيَسَارِ تَشَاءَمًا) وَبِالصَّيَافَةِ (التَّغَاوُلُ أَوْ التَّشَاوُمُ بِأَسْمَاءِ الطَّيُورِ الَّتِي تَمَرُّ بِالْإِنْسَانِ أَوْ بِالْأَمَاكِنِ الَّتِي تَقَعُ تَحْتَهَا عَلَيْهَا تِلْكَ الطَّيُورُ). حَزَى: (تَكُنْ) (حَاوِلْ مَعْرِفَةَ الغَيْبِ).
- (٥) الرُّؤْيَى: المَظْهَرُ البَادِي لِلْعَيْنِ. الرُّؤْيَى جَمْعُ رُؤْيَا: المَنَامُ، الحُلُمُ.
- (٦) مَشُوبٌ: مَخْلُوطٌ، مَزْجُوجٌ.
- (٧) صَبِغَ (لَوْنًا) الصَّبَا (النَّشَابَ): سَوَادَ الشَّعْرِ. نَضَا (فَعَلَ لَازِمًا وَمُتَمَدًّا): نَضَلَ (ذَهَبَ لَوْنُهُ)، أَيْبَضَ؛ خَلَعَ.
- (٨) هَذَى يَهْذِي: تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ غَيْرِ مَفْهُومٍ وَلَا مَعْقُولٍ (مِنْ مَرَضٍ أَوْ جُنُونٍ).
- (٩) الجَدُّ (بِالْفَتْحِ): الحِظُّ.

وخَيْرُ ما يَدْخِرُ المرءُ، وما  
والْبُعْدُ مِمَّا لا يُفِيدُ قُرْبَهُ  
وَأَلْفَةُ النَّاسِ يَراها وَحْشَةً  
من لم يَكُنْ مُنْتَمِياً لِلْخَيْرِ لم  
من صَاحِبِ الْإِنْسَانِ فِي الْمَرْ كَمَا  
من يُرْضِ مَخْلُوقاً بما لا يَرْضِي  
إِنَّ ثَوَاءَ الْمَرْءِ فِي أَوْطَانِهِ  
لا تَعْتَقِدُ أَنَّ لَخَلْقِ قُوَّةً،  
فَأَصْغَرُ الْأَشْيَاءِ قَدْ أَثَرَ فِي  
قَدْ أَهْلَكَ الْأَحْبُوشَ طَيْرٌ قَدْ رَمَى  
وَهَذَا قَدْماً هَذَا نَبأُ  
وقَدْ أَعَادَ الْفَارُّ سَدَّ مَأْرَبٍ  
وَأَلْقَتِ الثُّرُودَ مِنْ كُرْسِيِّهِ  
وَقَلَّ مُدَّ الْمَدَى لِمَنْ غَدَا  
وكَيْفَ لا يَخَافُ عِقْبَى الْبَنِيِّ مِنْ  
قَدْ حَفِظَ اللَّهُ نِظَامَ الْخَلْقِ فِي

يُبقِيهِ فِي أَعْقَابِهِ، طَيْبُ الثَّنَا.  
فَائِدَةٌ حَقِيقَةٌ أَنَّ تُقْتَنَى.  
مَنْ أَلْفَ الْوَحْدَةِ عَنْهُمْ وَأَنْزَوَى.  
يُكْرَمُ، وَإِنْ كَانَ كَرِيمَ الْمُتَمَى<sup>(١)</sup>.  
صَاحِبَهُ فِي يُسِرُهُ فَقَدْ وَفَى.  
خَالَقَهُ، فَإِنَّهُ شَرُّ الْوَرَى.  
عِزٌّ، وَمَا الْغُرْبَةُ إِلَّا كَالْتَوَى<sup>(٢)</sup>.  
إِلَّا إِذَا مَا اللَّهُ أَعْطَاهُ الْقُوَى.  
أَعْظَمُهَا بِالْعَوْنِ مِنْ رَبِّ الْعُلَا.  
جِيُوشَهُمْ بِمَكَّةٍ بِمَا رَمَى<sup>(٣)</sup>.  
مَا كَانَ هَذَا لِبَلْقَيْسَ أَبْنَى<sup>(٤)</sup>.  
دَكَّا كَأَنَّ لَمْ يَنْبَهُ مَنْ قَدْ بَنَى<sup>(٥)</sup>.  
بِعُوضَةٍ عَدَّتْ عَلَيْهِ إِذَا عَدَا<sup>(٦)</sup>.  
فِي الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ مِمْدُودَ الْمَدَى.  
رَأَى عِقَابَ اللَّهِ فِيمَنْ قَدْ بَنَى؟  
دُنْيَاهُمْ وَلَمْ يَدْعَ شَيْئاً سُدَى.

- (١) منتم: تابع، منتسب. كريم المنتمى: شريف الأصل، معروف الأجداد.  
(٢) الثواء: المكث، السكون. التوى: الهلاك.  
(٣) الأحبوش: الأحباش. الطير المذكورة في سورة الفيل (رقم ١٠٥ في المصحف). جاءت على جيش أبرهة الحبشي أباييل (جماعات) من الطير وألقت حجارة من سجيل (بالكسر: طين مطبوخ) فأبادت الجيش وما كان معه من الفيلة.  
(٤) «نبأ» لعلها: بسأ (في اليمن). هدهاد بن شُرْحَيْل (أبو بلقيس). هد عرشها أو ملكها (٩). راجع القرآن الكريم (٢٧: ٢٠ وما بعد، سورة النمل).  
(٥) دك الرجل البناء: هذه. في الأساطير أن فأراً نقر حجارة سد مأرب.  
(٦) ثرود من الجبابرة (تاج المروس - الكويت ٩: ٣٤٠)، كان ملكاً ظالماً. وفي الأساطير أن بعوضة دخلت في أنفه فوصلت إلى دماغه فكانت سبب موته. كرسيه (عرشه).

فليس يُخلي خَلْقَه من رافعٍ  
 إمّا نبيّ مُرسلٍ بوحيه  
 قد بدأ الله الهدى بآدم  
 وأرشد الخلق برُسلٍ بعده  
 وجّع الله جيـعَ هَديهم  
 وخَلَقْتُهُ في الهدى خلائِفٌ  
 ثمّ آتتهى كُلُّ رشادٍ بعدهم  
 خليفة أحسن للناس فقد  
 نادى إلى طاعته داعي هدى  
 عادَ به الدهرُ ربيعاً كُلّه،  
 ساق الملوكَ بعضاً سُلطانِه،  
 فلو أرادَ سَوَقَ خاقانَ بها  
 ولو أرادَ سَوَقَ كِسرَى فارسِ،  
 ولو سما بها لِضَرْبِ قيصِرِ،  
 ولو بها أرادَ سَوَقَ تُبّعِ،

لِما هوى أو راقعٍ لما وهى<sup>(١)</sup>:  
 هادٍ وإمّا مَلِكٍ عَدْلٍ رِضا.  
 وأظهر الخيرَ به حتّى بدا<sup>(٢)</sup>.  
 هدّوا إلى سبيله كما هدّى<sup>(٣)</sup>.  
 وفَضَلِهِم في الهاشميِّ المصطفى<sup>(٤)</sup>.  
 بهَديهم بعدَ هُداة يُقتدى<sup>(٥)</sup>.  
 إلى أميرِ المؤمنين المُجتبى<sup>(٦)</sup>:  
 جزاءه بالإحسان عنهم مَنْ جَزى.  
 لصوته في الشرق والغرب ندى<sup>(٧)</sup>.  
 وقامَ ميزانُ الزمانِ وأستوى  
 فكلُّهم صَيَّرَهم عبدَ العِصا.  
 لانتقاد في طاعته وما عصى<sup>(٨)</sup>.  
 بها ثناء وهو مكسورُ المطا<sup>(٩)</sup>.  
 لسانه قسراً بها ضربَ الجزى<sup>(١٠)</sup>.  
 لجاءه مُتّبِعاً وما أبى<sup>(١١)</sup>.

- (١) هوى: سقط. وهى: ضعف، استرخى، تشقق.
- (٢) حتّى (لعلّها: حين).
- (٣) كما هدّى الله رسله (٤).
- (٤) إشارة إلى محمد صلى الله عليه وسلم (بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم) المصطفى (المختار).
- (٥) الخلائف: الخلفاء الراشدون: أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ.
- (٦) المجتبى: المقرب من الله، المختار. المقصود هنا: المستنصر الحنفى.
- (٧) ندى الصوت (القاموس ٤: ٣٩٤، الطر الأخير): الصوت القويّ الذي يكون له صدى (أثر) بعيد.
- (٨) خاقان: لقب ملوك الترك.
- (٩) المطا: الظهر. ثناء: رده (عمّا يريد) مكسور المطا: مرغم. بها (بعضاء).
- (١٠) سامه قسراً: أذله، قهره (وأرغمه على الانقياد لأمره). ضرب الجزى (رتّب عليه جزية): أخضعه لحكمه.
- (١١) تبع: لقب ملوك اليمن.

قد فاض في الآفاق نور سَعْدِهِ،  
 وجعلتْ جُدودُهُ تُربي على  
 من كلّ منصور الجنودِ ناشِرٍ  
 قَادُوا إلى أُنْدُلُسٍ كائِباً  
 وصَبَّحُوا الأَرْكَاءَ بِجيشٍ غَطَّ في  
 ما زال يُنْلي المَلَوَانِ نصرَهُ،  
 طاعَتُهُ من طاعةِ الله، فَمَنْ  
 ليس السَّيِّدُ غَيْرَ مَنْ أَسْعَدَهُ  
 ولا السَّخِيُّ غَيْرَ مَنْ بَذَاتِهِ  
 يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، إني ناصحٌ  
 لا تَقْتَرِرَ بِالْعُمُرِ وَأَعْلَمُ أَنَّ ما  
 وَكُلُّ ما لا بُدَّ من إتيانِهِ  
 لا بُدَّ أَنْ يَنْتَهِيَ المرءُ إلى  
 فَالْعُمُرُ ما بين وُجُودَيْنِ، وَمَنْ

وأَلْبَسَ الأَيَّامَ حُسْنًا وَكَسَا.  
 ما شَيَّدَتْ جُدودُهُ مِنَ الْبَنِي (١)  
 لِلْعَذَلِ فِي الْآفَاقِ مَنْشُورِ اللَّوَا  
 أَمَامَهَا النُّصْرُ الْعَزِيزُ قَدْ قَدَى (٢).  
 أَذْيِهِ أَذْفُنَشَ لَمَّا أَنْ غَطَّا (٣).  
 وَسَيْفُهُ يَحْتَطُّ ما يُمْلِي الْمَلَأَ (٤).  
 دَعَا إلى هَذَا، إلى تِلْكَ دَعَا (٥).  
 إِلَهُهُ بِالْعَفْوِ عَنْهُ وَالرِّضَا.  
 قَدْ جَادَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَسَخَا (٦).  
 فَاسْتَمِعَ النَّصْحَ وَكَانَ تَمَنُّ وَعَى.  
 لَمْ يَنْصُرْ مِنْ أَيَّامِهِ كَمَا مَضَى.  
 وَكَوْنُهُ فَإِنَّهُ كَمَا أَتَى.  
 ما قَدَّرَ اللهُ عَلَيْهِ وَقَضَى.  
 ظَنَّ الْوُجُودَ وَاحِداً فَقَدْ سَهَا (٧).

- (١) جدود جمع جدّ. الجدّ (بالكسر): الجهد والكدّ والعمل. والجد (بالفتح): الخطّ أو أبو الأب. البني جمع بنية (البناء القائم). لقد بنى بعمله هو وحده أكثر مما كان جميع جدوده قد بنوا (بفتح النون).
- (٢) قدى: أسرع.
- (٢) الأرك: بلدة في الأندلس بنواحي بطليوس (عند منتصف الحدود بين إسبانية والبرتغال اليوم. حدثت عندها معركة (سنة ٥٩١ هـ) فهزم الموحدون الأسبان وردّوا عن المسلمين في الأندلس شيئاً من الأذى. ووجه المدح للحفصيين بالانتصار في هذه المعركة أن الموحدين أسلاف الحفصيين. الأذى: الموج. الأذفُنَش: لقب ملوك الأسبان. غطا يغطو: (الماء): ارتفع. غطّ: غمس.
- (٤) الملوّان: الليل والتهار. يملّي (يتلو على الناس). يملّي (الثانية): يفرض، يوجب. الملا: رؤساء القوم (إشارة إلى عمله بالثوري، فهو لا يستبد في الحكم).
- (٥) من دعا إلى طاعة المستنصر فإنه يدعو إلى طاعة الله.
- (٦) في ذات الإله: في سبيل الله. سخا: جاد، بذل المال أو النفس، الخ.
- (٧) الوجودان الدنيا والآخرة.

ولا تَحِذْ عن سَنَنِ السُّنَّةِ في حالٍ، وَكُنْ تَمَنِّ بأهلِها اقتدى<sup>(١)</sup>  
وَحُذْ من الآراءِ بالرأيِ الذي وافقَ قولَ اللهِ واتركَ ما عدا<sup>(٢)</sup>.  
نظمتُها فريدةً في حُسْنِها منظومةً نظمَ الفريدُ المنتقى<sup>(٣)</sup>.  
تَحَيَّرَ اللفظَ الفصيحَ خاطري لها، ولم يَحْفَلْ بجوشي اللُّغى<sup>(٤)</sup>.  
قَلَّدَها من المعاني حليَّةً وزفَّها إلى المعالي وهدي<sup>(٥)</sup>.  
نظمتُها ابنَ حازمٍ، وقد نَمَى نِسبتُها إلى ابنِ حِزامٍ من غمى<sup>(٦)</sup>.  
وقد عزا الإحسانَ في أمثالها لأبنِ الحسينِ أحدٍ منَ قد عزا<sup>(٧)</sup>.  
بدأتُها باسمِ الذي ختمتُها بحمده، جلَّ الإلَهُ وعلا.  
قالبدءُ باسمِ اللهِ أولى ما به عِنْدَ افتتاحِ كُلِّ أمرٍ يُعتنى.  
والحمدُ للهِ أَجَلُّ غايَةٍ يُلَئِغُ بالقولِ لها وَيُنْتَهى.

- قال حازمُ القرطاجيُّ يمدح رسول الله بديعيةً يُنصِّفُ فيها مُعلَقةَ امرئِ القيسِ  
(صُدورُ القصيدة من نظم حازمٍ وأعجازُها تضمينُ أعجازِ مُعلَقةِ امرئِ القيسِ).  
فمن أبياتِ هذه البديعية:

لَمَينِكَ قُلْ، إن زُرْتَ أَفْضَلَ مُرْسَلٍ: (قِفَا نَبْكَ من ذِكْرى حبيبٍ ومَنْزِلٍ)<sup>(٨)</sup>.  
وفي طَيِّبَةٍ فَأَنْزِلْ، ولا تَغْشَ مَنْزَلاً: (بِسِقْطِ اللّوى بين الدَّخولِ فَحَوْمَلٍ)<sup>(٩)</sup>.

- (١) حاد: مال، انصرف، ابتعد عن الطريق الوي. السن: الطريق. السنة: أفعال رسول الله.
- (٢) .... ما عدا (ما عدا): غيره.
- (٣) منظومة: مرتبه كأنها في سلك (خيطة أو عقد). الفريد: اللؤلؤ الكبار.
- (٤) الحوشي من الألفاظ: الوحشي (ما كان غريباً في المعنى وقيحاً في اللفظ). اللغى جمع لغة.
- (٥) زفَّ الناس العروس (نقلوها إلى بيت زوجها).
- (٦) ابن حزام شاعر جاهلي قديم، قبل امرئ القيس، قيل هو أول من وقف على الأطلال وبكى الديار.
- (٧) والناس رفعوا هذه الأرجوزة فقالوا هي من الشعر القديم (الجيد). غمى الحديث: رفعه، نسه.
- (٨) أمثالها: الحكم التي فيها. أحد بن الحسين هو المتنبي. عزا: نسب.
- (٩) أفضل مرسل: محمد رسول الله. المنزل: المكان الذي «تنزل» فيه قافلة مدة ثم تتابع سيرها. ويكون المنزل عادة عند الماء.
- (٩) طيبة: المدينة المنورة. غشي الرجل المكان: أتاه، جاء إليه. سقط اللوى والدخول وحومل أسماء أمكنة.

وَزُرْ رَوْضَةً قَدْ طَالَمَا طَابَ نَشْرُهَا      (لَهَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ) <sup>(١)</sup>  
 فَيَا حَادِيَّ الْآبَالِ، سِرِّي وَلَا تَقُلْ:      (عَقَرْتَ بَعِيرِي، يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ فَأَنْزِلِ) <sup>(٢)</sup>  
 نَبِيُّ هُدًى قَدْ قَالَ لِلْكَفْرِ نُورُهُ:      (أَلَا أَتِيهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ، أَلَا أَنْجَلِ) <sup>(٣)</sup>  
 لَأَمْدَاحِ خَيْرِ الْخَلْقِ قَلْبِي قَدْ صَبَا،      (وَلَيْسَ فَوَادِي عَنْ هَوَاهَا يَنْسَلِ) <sup>(٤)</sup>  
 يُنَادِي: إِلَهِي، إِنَّ ذَنْبِي قَدْ غَدَا      (عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْمُحُومِ لِيَنْتَلِي) <sup>(٥)</sup>  
 فَكُنْ لِي مُجِيرًا مِنْ شِيَاطِينِ شَهْوَةٍ      (عَلَيَّ حِرَاصٍ، لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي) <sup>(٦)</sup>  
 أَيَا سَامِعِي مَدْحَ الرَّسُولِ، تَنْشَقُوا      (نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرَنْفُلِ) <sup>(٧)</sup>  
 وَيَا مِنْ أَبِي الْإِصْفَاءِ، مَا أَنْتَ مُهْتَدٍ،      (وَمَا إِنْ، أَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي) <sup>(٨)</sup>

- وله أيضاً بديعة على مثال البديعة السابقة (يُنَصِّفُ فِيهَا قَصِيدَةً لَامْرَأَةٍ الْقَيْسِ أَيْضاً):

أَقُولُ لِعَزْمِي أَوْ لَصَالِحِ أَعْمَالِي:      (أَلَا عِمَّ صَبَاحًا، أَتِيهَا الطَّلُلُ الْبَالِي) <sup>(٩)</sup>  
 أَمَا وَاعْظِي شَيْبٌ سَمَا فَوْقَ لِمَتِي      (سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالِ) <sup>(١٠)</sup>

- (١) الروضة: قبر رسول الله في المدينة المنورة. النشر: الرائحة (الطيبة). الجنوب (رياح الجنوب) والشمال (رياح الشمال). نسجتها (هنا): جعلت فيها آثاراً (وهذا غير المعنى المقصود في المعلقة). المعنى هنا: إن الجنوب والشمال قد جاءتا إلى هذه الروضة برائحة طيبة.
- (٢) الآبال جمع إبل (بكسر فكسر): الجبال (بالكسر). الحادي: سائق الإبل يغني ليخفف عن المسافرين في القافلة الملل من طول الطريق. عقر السرج البعير: أحدث فيه جرحاً.
- (٣) انجلى الليل أو الظلام: انجاب، انكشف.
- (٤) صبا: مال، اتجه. انسل (في شرح الزوزني): زال الحب من قلبه (رجع عن حبه).
- (٥) غدا: جاء باكراً. لينتلي: ليختبرني.
- (٦) مجير: منقذ. حراص جميع حريص: شديد الرغبة. لو يسرون مقتلي (لو يستطيعون أن يكتفوا خير قتلي).
- (٧) الصبا: ريح الشرق (وتكون في نجد رطبة باردة منعشة). الريا: الرائحة (الطيبة).
- (٨) إن (هنا) زائدة. الغواية = الغي: الضلال.
- (٩) «عم صباحاً» (تحية الصباح): الطلل: المكان الذي كان فيه خيمة ثم أزيلت وبقي أثرها في الأرض.
- (١٠) اللمة: الشعر الذي في جانب الرأس. حباب الماء: فقايع (أكر مملوءة هواء) تطفو (توم) على وجه الماء. حالاً على حال (مرة بعد مرة).

أَنَارَ بِهِ لَيْلَ الشَّبَابِ كَأَنَّهُ  
نَهَانِي عَنْ غَيٍّ وَقَالَ مُنَبِّهًا:  
أَغَالِطُ دَهْرِي، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي  
وَمُؤْنِسُ نَارِ الشَّيْبِ يَقْبَحُ لَهْوُهُ  
أَشِيخًا وَتَأْتِي فِعْلَ مَنْ كَانَ عُمُرُهُ  
إِلَّا إِنَّهَا الدُّنْيَا، إِذَا مَا أَعْتَبَرْتَهَا  
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي، هَلْ تَقُولُ عَزَائِمِي  
فَأَنْزَلَ دَارًا لِلرَّسُولِ، نَزِيلُهُمَا  
جَوَارُ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ مُؤْتَلٌّ،  
لَأَحَدٍ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ أَنْتَقَيْتُهَا  
وإِنَّ رَجَائِي أَنْ أُلَاقِيَهُ غَدًا  
فَأُذْرِكَ آمَالِي، وَمَا كُلُّ آمَلٍ

(مصاييحُ رُهبَانٍ تُشَبُّ لِقْفَالٍ) (١).  
(أَلَسْتَ تَرَى السَّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي) (٢)؟  
(كَبِرْتُ وَأَنْ لَا يُحْسِنُ اللَّهُ أُمَالِي) (٣).  
(بِأَنَسَةٍ كَأَنَّهَا خَطٌّ تَمَثَّلَ) (٤).  
(ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ) (٥).  
(دِيَارٌ لِسَلْمَى عَافِيَاتٌ بِذِي خَالٍ) (٦).  
(لِخَيْلِي: كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ) (٧)؟  
(قَلِيلُ الْمُهْمومِ مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالٍ) (٨).  
(وَقَدْ يُذْرِكُ الْحَمْدَ الْمُؤْتَلَّ أُمَالِي) (٩).  
(وَرَضْتُ، فَذَلْتُ صَعْبَةً أَيْ إِذْلالَ) (١٠).  
(وَلَسْتُ بِمَقْلِي الْخَلَالِ وَلَا قَالَ) (١١)؛  
(بِمُذْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آلٍ) (١٢).

- (١) تشب: توقد، تشعل. القفال (جمع قافل: راجع)، وهم المسافرون في القافلة سواء أكانوا ذاهبين إلى مكان أو راجعين إلى الوطن.
- (٢) السمار جمع سامر: الساهر.
- (٣) «أن» مصدرية «(ولست ناصبة)... كبرت ولا يحسن اللهو أمالي».
- (٤) مؤنس نار الشيب: الذي شاب شعره. آنس الرجل الشيب في رأسه: رآه. الأنسة (في العصر الجاهلي): المرأة التي يأنس الرجال بها. كأنها خط تمثال (جيلة فتية).
- (٥) ثلاثون شهرًا في ثلاثة أحوال (أعوام: ستة وثلاثون شهرًا؟). لم يتع بما أراد طويلاً (؟).
- (٦) إذا ما اعتبرتها: نظرت في أحوالها، تأملتها. ديار عافية (محوثة الأثر). ذو خال: مكان. الحال: المكان لا أنيس فيه (راجع القاموس ٣: ٣٧٢).
- (٧) كُرِّي يكر: هجم. اجفال (المللوح هنا: الجبن، الخوف التباطؤ) - يريد أن يذهب إلى الحج وزيارة قبر الرسول بعد أن طال عليه الزمن ولم يفعل.
- (٨) الوجل: الخوف.
- (٩) مؤتل: أصيل، قديم، شريف.
- (١٠) أحد من أسماء رسول الله. انتقيت هذه القصيدة. ورضتها: مارسها طويلاً فذل (سهل علي) نظمها.
- (١١) القلي: البغض. القالي: المبغض. المقلي: المكروه. الخلال: الصفات.
- (١٢) بمذك (بالغ، وأصل إلى) أطراف الخطوب (أحداث الدهر ومصائبه) ولا آل (بمدة على الألف. وكسرتين على اللام: مقصر، منته): لا يستطيع أن ينال ما يطلبه ولا هو يترك طلب الأمور البعيدة المنال.



- ٤- ديوان حازم القرطاجني (تحقيق عثمان الكفّاك)، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٤ م.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء (تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة) تونس (دار الكتب الشرقية) ١٩٦٦ م.
- ★★ رفع الحجب المستورة عن المقصورة، تأليف محمد بن أحمد الشريف السبي، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٤٤ هـ.
- القدح العلّی ٢٠-٢١؛ الإحاطة ١: ٢٠٨؛ بغيّة الوعاة ٢١٤؛ شذرات الذهب ٥: ٣٨٧-٣٨٨؛ أزهار الرياض ٣: ١٧١-١٨٤؛ نفع الطيب ٢: ٢٠٨-٢٠٩، ٥٨٤-٥٨٩، ٣: ٦٠٤، ٤: ١٤٨، ٥: ١٨٩-١٩٠، راجع ١٩٨، ٤٨١، ٥١٩-٥٢٥؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٣٣٧-٣٣٨؛ بروكلمن ١: ٣١٧، الملحق ١: ٤٧٤؛ حوليات كلّية الآداب (القاهرة- عين شمس، جامعة ابراهيم): بحث وتحقيق للدكتور مهدي علام: «تاريخ أبي الحسن حازم القرطاجني الشاعر المنسيّ ونشأة فن المقصورة في الأدب العربي» (المجلد الأول، مايو- أيار- نوّار ١٩٥١ م، ثم «مقصورة أبي الحسن حازم القرطاجني: تحقيق النص»، المجلد الثاني، ص ١- ١١٠)؛ الأعلام للزركلي ٢: ١٦٣ (١٥٩)؛ معجم المؤلفين ٣: ١٧٧؛ الداية (تاريخ النقد الأدبي في الأندلس) ٤٧١-٥٣٦.

### عليّ بن موسى بن سعيد

- ١- هو نور الدين<sup>(١)</sup> أبو الحسن عليّ بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد<sup>(٢)</sup> المنسيّ الغرناطيّ الاندلسيّ المغربي، وُلِدَ في ٢٢ رَمَضَانَ من سَنَةِ ٦١٠ (١٢١٤/٢/٦ م) في الأغلب، في قلعة يَحْصُبَ.
- انتقل عليّ بن موسى إلى اشبيلية فدرس فيها على أبي عليّ الشلوبيني وأبي الحسن الدبّاج وابن عصفور وغيرهم. وفي سَنَةِ ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ م) رَحَلَ مَعَ أبيه فوصلا إلى الاسكندرية في العام التالي. وفي الثامن من شَوَّالٍ من سَنَةِ ٦٤٠ (٦٤٣ م) توفّي والده.
- وبقي عليّ بن موسى بن سعيد في الاسكندرية والقاهرة مدّة. ثم اتفق أن زار مصرَ كمال الدين بن المديم الحلبيّ فتابع عليّ بن موسى سفره مَعَ ابن المديم، سَنَةِ ٦٤٨ هـ،

(١) فوات الوفيات ٢: ١١٢؛ بروكلمن ١: ٤١٠.

(٢) راجع تَمّة النسب وجهود بني سعيد، في تأليف كتاب «المغرب»، فوق، ص.

إلى حَلَبَ. ثم إنه سافر إلى دِمَشقَ فبغدادَ فالبصرةَ فإلى أَرْجَانَ يَدْرُسُ على شيوخ الأدب والفقه.

وعادَ عليُّ بنُ موسى إلى المَغْرِبِ، سَنَةَ ٦٥٢، واطالَ مُكثَهُ في ثُونِسَ، إذ دخل في خِدْمَةِ المُسْتَنْصِرِ الحَفْصِيِّ (٦٤٧ - ٦٧٥ هـ). ولكنَّ المُسْتَنْصِرَ غَضِبَ عليه. ثم إنه سافر مَرَّةً ثَانِيَةً إلى المَشْرِقِ، سَنَةَ ٦٦٦ (١٢٦٧ - ١٢٦٨ م)، وَزارَ هولاكُو<sup>(١)</sup> في أَرْمِينِيَّةَ وَنَزَلَ ضَيْفًا عليه مُدَّةً من الزمان. بعدئذٍ أَسْتَعَدَّ لِلْعُودَةِ إلى المَغْرِبِ، وَلَكِنْ تُوَفِّيَ في دِمَشقَ في الأَغْلَبِ، سَنَةَ ٦٨٥ لِلْهِجْرَةِ (١٢٨٦ م).

٢- عليُّ بنُ موسى بن سعيد جُغْرَائِيٌّ وَمُؤَرِّخٌ وَأَدِيبٌ نَاقِدٌ نَاشِئٌ شَاعِرٌ. وَشِعْرُهُ وَسَطٌ مَعَ أَنَّهُ يَتَسَمَّى بِالْخِصَائِصِ الْإِنْدَلِسِيَّةِ مِنَ التَّفَنُّنِ فِي الْوَصْفِ وَالتَّأْتِقِ فِي التَّعْبِيرِ. غَيْرَ أَنَّ شَهْرَتَهُ رَاجِعَةٌ إِلَى الْمَصَنَّفَاتِ الَّتِي نَعْرِفُ مِنْهَا: الطَّالِعُ السَّعِيدُ فِي تَارِيخِ بَنِي سَعِيدٍ - الْفَرَّةُ الطَّالِعَةُ فِي شِعْرَاءِ الْمِائَةِ السَّابِعَةِ<sup>(٢)</sup> - الْقِدْحُ الْمُطَّلَى فِي التَّارِيخِ الْمُحَلَّى - الْمَرْزَمَةُ - الْمُرْقِصُ الْمُطْرَبُ - الْمُقْتَطَفُ مِنْ أَزَاهِرِ الطُّرْفِ - عُدَّةُ الْمُسْتَنْجِزِ وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِزِ - رَايَاتُ الْمُبْرِزِينَ وَغَايَاتُ الْمُمَيِّزِينَ - مُلُوكُ الشَّعْرِ - الْمَشْرِقُ فِي أَخْبَارِ الْمَشْرِقِ - الْمَغْرِبُ فِي أَخْبَارِ الْمَغْرِبِ؛ وَلَعَلَّهُ الْمَغْرِبُ فِي حُلَى الْمَغْرِبِ.

أَتَمَّ عليُّ بنُ موسى بن سعيد تَأْلِيفَ كِتَابِ الْمَغْرِبِ فِي حُلَى الْمَغْرِبِ. وَلِكِتَابِ الْمَغْرِبِ مِنْهَاجٌ هُوَ الْإِتْيَانُ بِنَفَرٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْبَارِزِينَ مِنْ بُلْدَانِ الْمَغْرِبِ (الْأَنْدَلُسِ وَمِصْرَ وَالْمَغْرِبِ) مِنْ طَبَقَاتِ الْجَمْعِ الْمُخْتَلِفَةِ (الرُّؤَسَاءُ وَالْوُزَرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ: عُلَمَاءُ الْفَلَسْفَةِ وَالتَّنْجِيمِ وَالْمُوسِيقِيِّ وَالطَّبِّ) وَالشُّعْرَاءِ، إِلَّا أَنَّ لَهُ فِي تَصْنِيفِ الشُّعْرَاءِ وَتَرْتِيبِهِمْ طَرِيقَةً مُعَقَّدَةً جَدًّا. وَلَكِنْ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ جَمَعَ تَرَاجِمَ نَادِرَةً وَغَاذَجَ مِنَ الشُّعْرِ وَالْمَوْشَحَاتِ رَائِعَةً طَرِيقَةً.

### ٣- المختار من آثاره

- قال عليُّ بنُ موسى بن سعيدٍ في ترجمة «أبي جعفرٍ أحمدَ بنِ عبدِ الملكِ بنِ سعيدٍ

(١) هولاكو سلطان التتار، وهو الذي دمر بغداد وقضى على الخلافة العباسية، سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م).

(٢) هو كتاب «الغصون الياضنة» (راجع القدح المثل، ص ١٨٧).

(المغرب ٢ : ١٦٤):

هُوَ عَمَّ وَالِدِي وَأَحَدُ مُصَنِّفِي هَذَا الْكِتَابِ. كَانَ وَالِدِي كَثِيرَ الْإِعْجَابِ بِشِعْرِهِ مُقَدِّمًا لَهُ عَلَى سَائِرِ أَقَارِبِهِ. وَأَسْتَوَزَرَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ مَلِكُ (والي) غرناطة.... وأنضاف إلى ذلك أَشْتَرَاكُهَا فِي هَوَى حَفْصَةَ الشَّاعِرَةِ، وَكَانَ عُثْمَانُ أَسْوَدَ اللَّوْنِ، فَبَلَغَهُ أَنَّهُ (١) قَالَ لَهَا: مَا تُحِبِّينَ فِي هَذَا الْأَسْوَدِ وَأَنَا أَقْدِرُ أَنْ أَشْتَرِيَ لَكَ مِنَ السُّوقِ بَعْشَرِينَ دِينَارًا خَيْرًا مِنْهُ! ثُمَّ إِنَّ أَخَاهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَرَّ إِلَى مَلِكِ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ ابْنِ مَرْدَنِشَ فَوَجَدَ عُثْمَانَ سَبَبًا إِلَى الْإِيقَاعِ بِأَبِي جَعْفَرٍ فَضَرَبَ عُنُقَهُ.

- وَقَالَ فِي تَرْجُمَةِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدٍ (المغرب ٢ : ١٧٠): لَوْلَا أَنَّهُ وَالِدِي لَأَطْنَبْتُ فِي ذِكْرِهِ وَوَفَّيْتُهُ حَقَّ قَدْرِهِ. وَلَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ الْحِظُّ الْأَوْفَرُ؛ وَكَانَ أَشْغَفَهُمُ بِالتَّارِيخِ وَأَعْلَمَهُمْ بِهِ. وَجَالَ كَثِيرًا إِلَى أَنْ انْتَهَى بِهِ الْعُمُرُ فِي الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ، وَقَدْ عَاشَ سَبْعًا وَسِتِّينَ سَنَةً لَمْ أَرَهُ يَوْمًا يُخَلِّي مِنْ مُطَالَعَةِ كِتَابٍ أَوْ كُتِبَ مَا يَخْلُو، حَتَّى فِي أَيَّامِ الْأَعْيَادِ.

- وَمِنْ شِعْرِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى قَوْلُهُ فِي النَّهْرِ الَّذِي يَرِّي عَلَيْهِ النَّسِيمُ وَتَعْمِلُ عَلَيْهِ الْفُصُونُ:

كَأَنَّا النَّهْرُ صَفْحَةٌ كُتِبَتْ      أَسْطَرُّهَا وَالنَّسِيمُ مُشْتَهَا.  
لَمَّا أَبَانْتَ عَنْ حُسْنِ مَنْظَرِهِ      مَالَتْ عَلَيْهَا الْفُصُونُ تَقْرَأُهَا.

- وَلَهُ قَصِيدَةٌ يَتَشَوَّقُ فِيهَا إِلَى الْمَغْرِبِ، فِي مَطْلَعِهَا:

هَـذِهِ مِصْرُ، فَأَيْنَ الْمَغْرِبُ؟      مَذُنَايَ عَنِّي دُمُوعِي تَسْكُبُ.  
فَارَقْتُهُ النَّفْسُ جَهْلًا؛ إِنَّا      يُعْرِفُ الشَّيْءُ إِذَا مَا يَذْهَبُ.  
أَيْنَ حِمَصُ: أَيْنَ أَيَّامِي بِهَا؟      بَعْدَهَا لَمْ أَلْقَ شَيْئًا يُعْجِبُ (٢).

- وَقَالَ ابْنُ سَعِيدٍ فِي التَّخْلِي (تَرْكُ الزَّوْاجِ):

أَنَا شَاعِرٌ أَهْوَى التَّخْلِي دُونَ مَا      زَوْجٍ لَكِيَّا تَخْلُصُ الْأَفْكَارُ.

(١) فَبَلَغَ إِلَى سَمْعِ عُثْمَانَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى قَالَ.

(٢) حِمَصٌ = أَشْبِيلِيَّةٌ.

لو كنتُ ذا زوجٍ لَكنتُ منفصاً      في كلِّ حينٍ رِزقُها أمتاراً<sup>(١)</sup>.  
دعني أُرَخِّ، طولَ التفرُّبِ، خاطري      حتَّى أعودَ ويستقرَّ قَراراً<sup>(٢)</sup>.  
كم قائلٌ لي: «ضاع شَرخُ شبابه!»      ما ضيَّعتهُ بَطالةٌ وعُقاراً<sup>(٣)</sup>.  
إذ لم أزلْ في العلمِ أَجهدُ دائماً      حتَّى تأتتْ هذه الأَبكارُ.  
مهما أُرُم من دون زوجٍ لم أَكُنْ      كَلًّا، ورزقي دائماً مِدراراً<sup>(٤)</sup>.  
وإذا خرجتُ لفرجةٍ هُنْتُها؛      لا صَنَعَة ضاعت ولا تَذكاراً<sup>(٥)</sup>.

- وقال في طلب اللهو بالطرب في الحداثق والجنانن:

باكرِ اللهو؛ ومن شاء عَتَبَ.      لا يَلِدُ العيشُ إلَّا بالطربِ.  
ما تَوَانِي من رأى الزهر زها      والصَّبَا تَمَرَحُ في الروض خَبَباً<sup>(٦)</sup>.  
- وقال في مثل ذلك:

وعشِيَّة بَلَّغَتْ بنا أيدي النَّوى      منها محاسِنَ جامعاتٍ لِلنُّخبِ<sup>(٧)</sup>؛  
فحدائقُ ما بينها من جدولٍ      وبلايلُ فوق الفصون لها طرب..  
والنخلُ أمثالُ العرائسِ لُبْسُها      خَزٌّ وحِلِيَّتُها قلائدُ من ذهب<sup>(٨)</sup>.

- 
- (١) امتار الرجل لأهله: جلب لهم القوت من مكان بعيد.  
(٢) ما دمت مغترباً عن وطني فلا أريد أن أشغل (بفتح الغين) بالي بالاهتمام بامرأة وأولاد. فإذا أنا رجعت إلى الوطن واستقرت فيه، فلكل حادث حديث.  
(٣) شرح الشباب: عنفوانه وقوته. العقار: الخمر.  
(٤) رام يروم: أراد، طلب. الكل: العاجز.  
(٥) الفرجة: التخلص من الهم. والفرجة (في الاستعمال الحاضر): الذهاب «للزهوة» وترويح البال في الأماكن التي فيها جمال للطبيعة أو اجتماع للناس.  
(٦) تواني: تكاسل، تأخر. الصبا (بالفتح): ريح بليلة تهب على نجد (في بلاد العرب) من الشرق. خب = خبياً: سير بشيء من السرعة (كما سير الخيل في أول ركضها). يقصد أن الهواء كان منعشاً.  
(٧) النوى: البعاد، الفراق (المقصود: أن الشاعر زار أرضاً بعيدة؟). النخبة: الشيء، المختار أو المنتقى (أجود ما في الأشياء).  
(٨) الحز: الحرير أو الثياب المنسوجة من حرير. القلادة (بالكسر): حلية (بالكسر) تلبس في العنق.

- ٤- عنوان المطربات المرقصات، القاهرة (مطبعة جمعية المعارف) ١٢٨٦ هـ؛ نشره عبد القادر محداد، الجزائر (كاربونل) ١٩٤٩ م.
- العيون الدعج في حلّ بني طنج (القسم الخاصّ بالأخشيدين- في مصر- من كتاب «المغرب») (نشره تالوكيت)، ليدن ١٨٩٩ م.
- المغرب (قسم صقلية)، ليدن ١٨٩٨ م، بالرمو ١٩١٠ م.
- النجوم الزاهرة في حلّ حضرة القاهرة (القسم الخاصّ بالقاهرة من كتاب «المغرب».... (تحقيق حسين نصّار)، القاهرة (دار الكتب) ١٩٧٠ م.
- رايات المرزّين وغايات المميزين (نشره أميليو غارثيا غومذ)، مدريد ١٩٤٢ م.
- المغرب في حلّ المغرب (حققه شوقي ضيف)، مصر (دار المعارف) ١٩٥٣-١٩٥٥ م.
- المغرب: قسم مصر (نشره زكيّ محمد حسن وشوقي ضيف وسيّدة كاشف)، القاهرة (مطبعة فؤاد الأول) ١٩٥٣ م.
- اختصار القدح المملّى (تحقيق ابراهيم الايباري) ١٩٥٩ م.
- الفصوص اللبّانة في محاسن شعراء المائة السابعة (بتحقيق ابراهيم الايباري)، مصر (دار المعارف) ١٩٦٧ م.
- كتاب الجغرافية (حققه اسماعيل العربي)، بيروت (منشورات المكتب التجاري) ١٩٧٠ م.
- مختصر جغرافية ابن سعيد (نشره ج. فيرينيه)، تطوان ١٩٥٨ م.
- ★- ابن سعيد المغربي، تأليف محمد عبد الغني حسن ..... عام ١٩٧٠ م.
- فوات الوفيات ٢: ١١٢-١١٤؛ الذيل والتكملة ٥: ٤١١ وما بعد؛ القدح المملّى ١-١٢؛ الدياج المذهب ٢٠٨-٢٠٩؛ بغية الوعاة ٣٥٧؛ نفع الطيب ٢: ٢٦٢-٣٧٤ (يكثّر المقرّي من الكلام على ابن سعيد هذا وعلى نفر من أهله وينقل من «المغرب» كثيراً- راجع فهرس نفع الطيب ٨: ٦٧)؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٩٢٦؛ نيكل ٣٦١؛ مختارات نيكل ٢٠٥-٢٠٧؛ الأعلام للزركلي ٥: ١٧٩ (٢٦-٢٧)؛ سركيس ١١٨-١١٩؛ بالنشأ ١٣٥-١٣٧؛ تاريخ النقد الأدبي في الأندلس لمحمد رضوان الداية ٣٩١-٣٩٨؛ تاريخ النقد العبّاسي لاحسان عبّاس ٥٣٢-٥٣٥؛ المكتبة العربية الصقلية ١٣٤-١٣٧؛ مجلّة الجمع العربي بدمشق ٣٣: ٣٠٢ (عام .....)، راجع ٥٢٥.

## ابن أبي الربيع القرشيّ

١- هو الإمام أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن أبي الربيع القرشيّ

الأُمويّ العُثمانيّ الإشبيليّ، وُلِدَ (في إشبيلية) في رَمَضانَ من سَنَةِ ٥٩٩ (ربيع ١٢٠٣ م)، أَخَذَ القِراءاتِ عن مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ التَّيْمِيّ وَسَمِعَ (الحديث) من القاسم بن بَقِيٍّ وقرأ النحوَ على الثَّلَوِينِ (ت ٦٤٥ هـ) والدَّبَّاجِ (٦٤٦ هـ)، وأُذِنَ لَهُ الثَّلَوِينُ بالتصديّر لإِلقاءِ النحوِ.

ولَمَّا استولى الإِسبانُ على إشبيلية، في أوَّلِ شَعبانَ من سَنَةِ ٦٤٦ (١٢٤٨/١١/١٩ م) انتقل ابنُ أبي الرِّبيعِ إلى سَبْتَةَ وأقرأ بها النحوَ مُدَّةً. ثمَّ إِنَّه عادَ إلى إشبيلية. وكانت وفاته فيها سَنَةَ ٦٨٨ (١٢٨٩ م).

٢- كان ابنُ أبي الرِّبيعِ إمامَ النحوِ في عصره ومن المؤلِّفين فيه، له: المُلَخَّصُ في النحو- القوانين النحوية- الإِفصاح في شرح الإيضاح (للفارسي المتوفى سَنَةَ ٣٧٧)- شرح الجُمْل (؟) للزَّجَّاجي المتوفى نحو سَنَةِ ٣٣٩، في عَشْرِ مُجلَّداتٍ)- شرح (كتاب؟) سَبَّوْنِيَه- بَرنامَج (شيوخه).

- \*\*بغية الوعاة ٣١٩؛ بروكلمن ١: ٣٨٢، الملحق ١: ٥٤٧؛ الأعلام للزركلي ٤: ٣٤٤ (١٩١).

### ابراهيم بن أبي بكر التلمساني

١- هو أبو اسحاق ابراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاريّ التلمسانيّ، أصله من وقش\* ومولده في تَلَمِسانَ، سَنَةَ ٦٠٩ (١٢١٢-١٢١٣ م). انتقل به أهلُه إلى الأندلس فسكنوا غَرناطَةَ ثلاثَ سَنَواتٍ ثمَّ تَحَوَّلُوا إلى مالَقَةِ وطال سَكَنُهم بها؛ وفيها تلقى ابراهيمُ مُعظَمَ معارفه. ثمَّ إِنَّه انتقل إلى سَبْتَةَ واستقرَّ فيها بقيَّةَ عُمُرِهِ.

وقد تلقى ابراهيمُ ابنُ أبي بكرِ العِلْمَ على كثيرين منهم (الديباج ٩٠): أبو بكر بن مُخَرِّزٍ وأبو الحسن بن طاهر الدَّبَّاجِ (الإحاطة ١: ٣٣٥ الرِّبَاج) وأبو عليّ الثَّلَوِينِ (ت ٦٤٥ هـ) وأبو العبَّاسِ عليُّ بنُ عصفورِ الهَوَّاريّ وأبو المُطَرِّفِ بنُ عَميرة (ت ٦٨٥ هـ) وأبو يعقوبَ يوسفَ بنَ موسى الحاسني القاري (الإحاطة: الحَسَّانيّ الفَهارِي).

(\*) وقش (بشديد القاف المفتوحة): مدينة بالاندلس (تاج العروس- الكويت ١٧: ٤٥٥).

وكانت وفاة إبراهيم بن أبي بكر في سَنَةِ ٦٩٠ (١٢٩١ م).

٢- كان إبراهيم الأنصاري التلمساني مُبَرِّزاً في عِلْمِ العَدَد (الحِساب) والفرائض (تقسيم الإرث) وماهراً في كثير من العلوم والأعمال التي يُحاولها حاضِرُ الذَّهْنِ ذَكِيّاً. وكذلك كان لُغَوِيّاً وأديباً وشاعراً مُكثِراً ومُطِيلاً. وشعره في المدح (وفي البديعيات: مدح الرسول) والأدب (الحِكْمَة)، كما كان له نظمٌ في عددٍ من فروع العلم. وقد كان مُصنِّفاً له: نتيجة الحَيْرِ ومُزيلَة الضَّرَرِ في نظم المغازي والسَّيْرِ<sup>(١)</sup> - الأرجوزة: المنظومة التِّلْمَسَانِيَّة في الفرائض (تقسيم الإرث)، نَظَّمَهَا نَحْوَ سَنَةِ ٦٣٥ للهجرة، وقد شَرَحَهَا كثيرون<sup>(٢)</sup> - المُعْشَرَات على أوزان العرب - مقالات في علم غُرُوض الدوبيت.

### ٣- مختارات من شعره

- بين يدينا من شعر إبراهيم بن أبي بكر التلمساني:

★ ★ الغدر في الناس شِيْمَةٌ سَلَفَتْ      قد طال بين الوري تصرُّفُها<sup>(٣)</sup>.  
ما كلُّ من قد سَرَتْ له نِعَمٌ      منك يرى قَدَرَهَا وَيَعْرِفُهَا.  
بل ربِّها أَعْقَبَ الجِزَاءَ بِهَا      مَضْرَّةٌ عَزَّ عَنْكَ مَضْرِفُهَا<sup>(٤)</sup>.  
أما ترى الشمسَ تَغْطِيفُ بِالْ      خور على البدرِ وهو يَكْشِفُها<sup>(٥)</sup>!  
★ ★ أَرَأَيْتَ مَنْ رَحَلُوا وَزَمُّوا الْعِيسَا      ألا يزول على الطلول حَبِيسَا<sup>(٦)</sup>؟

(١) المغازي جمع مغزاة (بفتح الميم): الغزوة (حرب يسير إليها المسلمون في أيام الرسول). السيرة: حياة الرسول والصحابة.

(٢) راجع بروكلمن.

(٣) شِيْمَة: خصلة، عادة. سلفت: مضت (هنا: قديمة في الناس). الوري: الناس. تصرُّفُها: تقلُّبُها بين الناس وأفعالها فيهم.

(٤) عَزَّ (صعب) مصرفها (دفعها عنك).

(٥) القمر يستمدُّ نوره من الشمس. وفي بعض الأحيان يعترض القمر بين الشمس والأرض فتتكشف الشمس (يحتجب نورها عن الأرض).

(٦) زَمَّ العيس (النفاق): جعل لها زمماً (الجاما)، أي أعدّها للرحيل. - يبدو أن الشطر الثاني تَمَّة لبيت آخر. الملموح أن الذي يمدُّ الرحلة للسفر، لا يبقى محبوباً (واقتناً على بقايا المنازل).

أَحْيَيْتَ سَوْفَ يَعُودُ نَفْسُ تُرَابِهَا ..... بِمَا يَشْفِي لَدَيْكَ نَسِيسَا<sup>(١)</sup>.  
هل مؤنسٌ ناراً بجانب طُورِها      لأنيسِها أم هل تُحِسُّ حَيسِيسَا<sup>(٢)</sup>؟

٤- \*\*      الدياج المذهب ٩٠-٩١؛ الإحاطة ١: ٣٣٤-٣٣٧؛ بروكلمن ١: ٤٨٢، الملحق ١: ٦٦٦؛ معجم أعلام الجزائر ٩-١٠؛ الطمار ٨٣-٨٤ (نقلًا عن الإحاطة).

### ابن السمّاط المهدويّ

١- هو أبو يعقوب يوسف بن عليّ بن عبد الملك بن السمّاط البكريّ المهدويّ، وُلِدَ في المَهْدِيَّة (وهي مرفأ في منتصف الشاطئ الشرقي من القطر التونسي) سنة ٦١٣ هـ (١٢١٦-١٢١٧ م). ويبدو أنه لمّا تقدّمت به السنّ انتقل إلى الاستغراق في التقوى والعبادة واشتدّ الحنين به إلى الحجّ إلى مكّة وإلى الزيارة إلى المدينة، ولكن لم يتيسّر له ذلك. وكانت وفاته في العشر الأوسط من شعبان من سنة ٦٩٠ (أوائل آب-أغسطس ١٢٩١ م).

٢- كان ابن السمّاط المهدويّ فقيهاً وأديباً عارفاً باللغة، وكان شاعراً قصّر شعره (لما تقدّمت به السنّ) على البديعيّات. وشعره فصيحُ الألفاظ صحيحُ التركيب فيه شيءٌ يسيرٌ من الصنّاعة ولكنه أحياناً قليلُ الروتق. والأفكارُ فيه كثيرةٌ والمعاني تعلّبُ فيه على الصيّغة.

(١) النقط تمثّل نقصاً في الأصل. النيس: بقيّة الروح (النفس). الملموح: هل تظنّ أن شَمَ تراب المنازل ينعش الإنسان.

(٢) هل مؤنس ناراً: أهناك من يؤنس (يرى) ناراً: الطور: الجبل. الأنيس: الساكن في المكان. - أظنّ أنّك تنال مراداً من الوقوف في دار خالية أو هل تظنّ أن الدار الخالية تحسّ بأنك واقف فيها؟- في الأبيات معنى يقرب من أن يكون صوفياً. راجع في رؤية النار عند الطور سورة القصص (٢٨: ٢٩): ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً. قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا، إِنِّي آنَسْتُ نَاراً، لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾.



### ٣- مختارات من شعره

- قال ابن السَّمَاطِ المَهْدَوِيُّ من بديعِيَّة (في مدح الرسول):

لعلَّ نُسَيَاتِ الضُّحَى والأَصَائِلِ	تُؤَدِّي إلى مَغْنَى الحَبِيبِ رسَائِلِي <sup>(١)</sup> ،
وتُهْدِي، إِذَا مَرَّتْ سُحِيرًا بِرَبْعِهِ،	سَلَامِي إلى بَدْرِ بَطِينَةِ آفَلِ <sup>(٢)</sup> .
وَكُلُّ الأَمَانِي فِي غُدُوِّ رَوَاسِمِ	إِلَى رَسْمِهِ أَوْ فِي رَوَاحِ رَوَاحِلِ <sup>(٣)</sup> .
وَمَا سَوْفُهَا بَلْ شَوْفُهَا يَسْتَحِثُّهَا	حَيْثُ أَخِي الإِمْلَاقُ يُدْعَى لِنَائِلِ <sup>(٤)</sup> .
وَكَمْ آيَةٍ دَلَّتْ عَلَى صِدْقِهِ، فَمَا	أَلْبَّهَا الإِنْكَارُ فِي لُبِّ عَاقِلِ <sup>(٥)</sup> .
رَسُولُ أَتَى وَالْغَيِّْ وَارَتْ غَيُومُهُ	نَجُومَ الْهُدَى وَالرَّشِدِ عَنْ كُلِّ غَافِلِ <sup>(٦)</sup> .
وَوَافَى وَدَيْنُ الْكُفْرِ قَامَتْ دُعَاؤُهُ	بِإِبْطَالِ تَحْقِيقِي وَتَحْقِيقِ بَاطِلِ.
فَلَمَّا بَدَتْ آيَاتُهُ وَهَيَاتُهُ	بَدَا النَّقْضُ فِيمَا أُبْرِمُوا فِي الْحَافِلِ <sup>(٧)</sup> .
وَفِي كُلِّ مَا يَتْلُو الرُّسُولُ دَلَالَةً	عَلَى صِدْقِهِ مِنْ وَاضِحَاتِ الدَّلَائِلِ.
هُوَ الْمُصْطَفَى مِنْ قَبْلِ تَكْوِينِ آدَمِ	عَلَى الْخَلْقِ مِنْ آبَائِهِمُ وَالْحَلَائِلِ <sup>(٨)</sup> .
لَهُ غَابَةٌ مِنْ صَحْبِهِ هُوَ لَيْثُهَا؛	لَدَيْنَهُمْ مَرِيرُ الْمَوْتِ عَذْبُ الْمَنَاهِلِ <sup>(٩)</sup> .

- (١) الأصيل: الساعات الثلاث التي تسبق غروب الشمس. مغنى: مسكن. الحبيب (محمد رسول الله).
- (٢) بدر (كنية عن رسول الله). طيبة: المدينة المنورة. الآفل: الذي غرب وراء الأفق (غاب في قبره).
- (٣) الرواسم (رسم بضمّتين جمع رسوم بالفتح: الناقة الشديدة الوطء على الأرض). الرسم (مكان السكنى الذي خلا من ساكنه). الراحلة: ما يرحل (يسافر عليه الإنسان). الغدو: السير في الصباح. الرواح: الرجوع في المساء.
- (٤) الإملاق: الفقر. النائل: العطاء.
- (٥) ألبّ: عرض، تعرّض. ألبّ له الإنكار في لبّ عاقل (لم يستطع إنسان عاقل أن يعرض لها بإنكار: أن ينكرها).
- (٦) الغي: الضلال.
- (٧) النقض: الهدم. أبرموا: اتفقوا عليه.
- (٨) الحليلة: (الزوجة). يرى الصوفية أن محمداً (صلى الله عليه وسلّم) هو المخلوق الأول (أي الذي خلق الله العالم من أجله).
- (٩) غابة (عدد وثير). الليث: الأسد (في هذا إشارة إلى دأب الغابة في معرفة الصحابة) وهو كتاب في تراجم أصحاب رسول الله لعز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ).

صدورُهُمْ تَلْقَىٰ صُدُورَ الْعَوَامِلِ <sup>(١)</sup>.  
 ذُوو رَحْمَةٍ بِالْبَائِسَاتِ الْأَرَامِلِ.  
 وَكَمْ مِنْ غَرِيبٍ صَارَ فِيهِمْ كَأَهْلٍ!  
 مَتَى أُمِّلُوا لَمْ يُخْلِفُوا ظَنًّا أَمَلِ.  
 سَلَامٌ كَنُورِ الرُّوضِ بَيْنَ الْحَمَائِلِ <sup>(٢)</sup>.  
 أَمَانٍ وَإِمَهَالٍ كَسُوفٍ بَاطِلِ <sup>(٣)</sup>.  
 مُعَارًّا لِأَوْقَاتٍ تَمُرُّ قَلَائِلِ.  
 دَلِيلٌ عَلَى ظِلٍّ مِنَ الْعُمُرِ زَائِلِ <sup>(٤)</sup>.  
 وَأَصْبَحْتُ مِنْ جَرَائِهَا فِي حَبَائِلِ <sup>(٥)</sup>،  
 عَلَى طُولِ تَقْرِيطِي، هَوَامٍ هَوَامِلِ <sup>(٦)</sup>،  
 لِكُلِّ كَرِيمٍ، مِنْ أَجْلِ الْوَسَائِلِ.  
 بِمِشَارٍ مَا يُحْصَى لَهُ مِنْ فُضَائِلِ.  
 وَأَوْصَافِهِ إِلَّا كَتَخْصِيلِ حَاصِلِ؛  
 عَنْ الْفَرَضِ فِي تَعْظِيمِهِ وَالنَّوَافِلِ <sup>(٧)</sup>.  
 وَهَلْ بَعْدَ قَوْلِ اللَّهِ قَوْلٌ لِقَائِلِ <sup>(٨)</sup>!

صُدُورٌ إِذَا حَلَّوْا بِنَادٍ؛ وَفِي الْوَعْيِ  
 أَشِدَاءُ وَالْمِهْجَاءُ حَامٍ وَطَيْسُهَا،  
 فَكَمْ مِنْ عَدِيمٍ صَارَ فِيهِمْ كَمُتَرَفٍ؛  
 كَذَا فَلْيَكُنْ حُسْنُ الثَّنَاءِ لِسَادَةِ  
 عَلَى مِنْ بِهِ سَادُوا الْوَرَى وَعَلَيْهِمْ  
 فَحَتَّى مَتَى أَشْتَأُقُهُمْ وَتَغُرُّنِي  
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا ظَاعِنٌ مُتَرَحِّلٌ  
 وَإِسْفَارُ صُبْحِ الشَّيْبِ عَنْ لَيْلٍ لَمَّتِي  
 وَلَمَّا تَقَضَّتْ فِي التَّوَانِي شَبِيبَتِي  
 وَلَمْ يَنْتَقِ لِي إِلَّا التَّفَانِي بِأَدْمُعٍ،  
 وَكُلٌّ يَرَى أَنَّ الْمَدِيحَ وَسِيلَةٌ،  
 مَدَحْتُ الشَّفِيعَ الْمُصْطَفَى غَيْرَ قَائِمٍ  
 وَمَا الْمَدْحُ فِيمَنْ يَخْضُنُ الْمَدْحَ بِاسْمِهِ  
 وَلَكِنَّهُ جُهْدُ الْمُقَلِّ لِقَاصِرٍ  
 أَلَمْ (يَأْتِ) قَوْلُ اللَّهِ فِي رَفْعِ ذِكْرِهِ؟

- (١) صدور (الأولى): وجهاء القوم. الوعي: الحرب. صدور (الثالثة): أعالي الرماح. العالية: النصل يكون في رأس الرمح (في الحرب يردون بصدورهم رماح أعدائهم، دفاعاً عن الدين).  
 (٢) النور (بالفتح): الزهر الأبيض. الحميلة: الشجر الكثير الكثيف الملتف (المشابك).  
 (٣) أمان جمع أمنية: ما يتمنى الإنسان أن يحصل عليه. الإمهال: ترك الأمر مهلة (بالضم): مدة، فترة. تسويف: تأخير. تسويف باطل (٤).  
 (٤) اللمة: شعر الرأس المجاور لشحمة الأذن (وهو أول ما يشيب عادة من شعر الإنسان).  
 (٥) التواني: التكاسل (عن عمل الصالحات). في حبائل (من الذنوب).  
 (٦) التفاني بأدمع (ذهاب عمري شيئاً بعد شيء بالبكاء). الهامي والهامل (المنسكب بكثرة).  
 (٧) جهد المقل: الشيء القليل الذي يبذله الفقير أو العاجز. الفرض: ما يجب على الإنسان فعله. النافلة: ما يتطوع الإنسان في فعله.  
 (٨) جاء في سورة الضحى (الثالثة والتسعين في المصحف): ﴿ورفنا لك ذكرك﴾.

- وقال من بديعة ثانية:

سَرَيْتُمْ وَطَرْفِي مَنْ كَرَى الْعَزْمَ مَا هَبَا،  
وَطَرْفُ انتهاضي فِي مَدَى الْحَزْمِ مَا خَبَا<sup>(١)</sup>  
ومنها:

فحسبي رجائي أن يَمُنُّوا بِعَظَمِهِمْ. وَأَنْ يُعْقِبُوا لِلْبُعْدِ مِنْ وَصْلِهِمْ قُرْبًا.  
وَلَا غَرَوَ أَنْ يَلْقَى الطُّفِيلِيَّ مَاجِدٌ. بُوْجِهٍ بِهِ يَلْقَى الْمَارِفَ وَالصَّخْبَا<sup>(٢)</sup>.  
وَإِنْ هُمْ جَفَوْنِي سَوْفَ أَهْدِي إِلَيْهِمْ. سَلَامِي لَعَلِّي بِالرَّضَا مِنْهُمْ أَحْبَى<sup>(٣)</sup>.  
وَمَنْ صَدَّ عَنْهُ الْحَبُّ فَلْيَفْشِ مَدَحَهُ، فَإِنَّ امْتِدَاحَ الْحَبِّ يَسْتَنْزِلُ الْحَبَّابَا<sup>(٤)</sup>.  
وَمَا الْقَصْدُ وَالْمَغْنَى بِالرَّزْمِ وَالْكُنَى. سَوَى مَنْ عَلَى كُلِّ النَّبِيِّينَ قَدْ أَرْمَى<sup>(٥)</sup>.  
وَمَنْ شَاهَدَتْ عَيْنَاهُ مِنْ مُلْكِ رَبِّهِ. وَأَيَّاتِهِ مَا يُعْجِزُ الْكُتُبَ وَالْكَتَبَا<sup>(٦)</sup>.  
أَحَاشِيكَ، يَا كُلَّ الْمُنَى، أَنْ تَذُودَنِي  
عَنِ الْخَوْضِ يَوْمَ الْعَرْضِ أَوْ أَمْنَعَ الشُّرْبَا<sup>(٧)</sup>  
وَرَبُّ كَرِيمٍ غَضٌّ عَنْ وَرْدٍ وَاغْلَلِ  
حِيَاءً إِذَا وَافَاهُ إِذْ يَتَبَعُ السُّرْبَا<sup>(٨)</sup>

- (١) سري: سار في الليل. الطرف (بالفتح): العين، البصر. الكرى: النوم. الطرف (بالكسر) الحصان. خب: أسرع.
- (٢) الطفيلي: الذي يذهب إلى الولائم من غير دعوة خاصة به. - لا بد من أن يكون هنالك ماجد: شريف خير (بتشديد الياء) يستقبل الطفيلي كما يستقبل أصدقاءه الذين دعاهم إلى وليمته (كناية عن الرسول).
- (٣) جفوني: ابتعدوا عني، كرهوا. مجيئي: حبا: أعطى، منح.
- (٤) الحب (بالكسر): المحبوب، فليفس: فليشر. - إذا مدحت الذي لا يحبك فيمكن أن تجعله محبا لك.
- (٥) المعنى: المقصود. الكنى: الإشارة إلى الشيء بالتلميح لا بالتصريح. أرمي: زاد.
- (٦) الكتب (بالضم) جمع كتاب. الكتب (بالفتح): الكتابة. - ما تضيق عن استيعابه الكتب وما تقصر الكتابة عن أن تحيط به.
- (٧) أحاشيك (أقول: حاشاك): أجلك عن فعل شيء..... زاد: دفع، طرد. الخوض: مجمع ماء يشرب منه المؤمنون يوم تقوم القيامة. يوم العرض: يوم الحشر، يوم القيامة.
- (٨) قد يتفق أن يدعو رجل كريم قوما ثم يرى واعلا (طفيليا) يتبع سرهم (جمعهم) فيفض الطرف عنه (يسمح بحضوره الوليمة).

لَنْ قَصَّرْتُ خَطْوِي إِلَيْكَ خَطِيئَتِي وَذَبَّنِي الْأَوْزَارُ عَنْ بَابِكُمْ ذَبًا<sup>(١)</sup>،  
فَمِنْ شِمَةِ الْعَبْدِ الْفِرَارُ لِرَبِّهِ؛ وَمِنْ شِمِ السَّادَاتِ أَنْ يَغْفِرُوا الذَّنْبَ!

٤- \*\* رحلة التجاني (تونس ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨)، ص ٣٨٠-٣٩٣؛ عنوان الأريب  
٧٧-٧٩؛ مجمل تاريخ الأدب التونسي ٣٠٨-٣١٠؛ الأعلام للزركلي ٩: ٣١٩  
(٢٤٢: ٨).

### ابن عتيق المرسّي

١- هو أبو عليّ الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق التغلبيّ الأجداد المرسّيّ  
الأصل السبقيّ الاستيطان. يبدو أنه انتقل باكراً من مرسية إلى المغرب ونزل بسبتة  
فعمل فيها عدلاً من العدول (عند أبواب المحاكم) ثم دخل في خدمة أمير سبتة وأصبح  
كاتباً له.

وفي الإحاطة (١: ٤٨٠) أن ابن عتيق السبقيّ مُنتمٍ إلى صاحب الثورة على  
المعتمد (٩). ولعلّ المقصود «المعتضد» الموحدي (٦٤٠-٦٤٦ هـ)، وكان أنصاراً  
للمرينيين قد ثاروا عليه ثم قتل هو غيلة في أثناء محاربتهم.

وبدا لابن عتيق السبقيّ أن يعود إلى الأندلس فانتقل إلى المرية فوقع عياله في أسر  
القراصنة (الإسبان أو البرتغاليين؟) فنظم قصيدة في مديح والي المرية من قبل سلطان  
غرناطة الغالب بالله (٦٢٩-٦٧١ هـ) يتوسّل إليه أن يساعده في استنقاذ عياله. ولا  
شك في أنه أقام في غرناطة مدة (ذكره ابن الخطيب في «الإحاطة»). وفي آخر عمره  
استدعاه السلطان المريني يوسف الناصر لدين الله (٦٨٥-٧٠٦ هـ) واستكتبه. ولعلّ  
وفاته كانت سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) أو بعد ذلك بقليل.

٢- كان ابن عتيق السبقيّ مُشاركاً في عددٍ من الفنون: كاللغة والنحو والتاريخ  
والأدب والتعاليم (الحساب والهندسة والفلك الخ). وكان بارعاً في لُبِ الشطرنج

(١) ذب: دفع، طرد. الوزر (بالكسر): الذنب.

اخترع سُفرةً (رُقعة) مستديرةً بَدَلَ الرُقعة المربعة. وله تصانيفُ منها الكتاب الكبير (في التاريخ) وله التلخيصُ المسمَّى «مِيزانَ العمل». وكذلك كان شاعراً مقتدراً وصل إلينا من شعره شيء من النسيب والمديح ثم قصيدةٌ طويلةٌ في الهجاء المُقذع الفاحش في مالك بن المرحّل - وكان بينهما عداوةٌ ومهاجاة.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ عتيقٍ السبّقيُّ يهجو مالكَ بنَ المرحّل (ت ٦٩٩ هـ):

لِكِلَابِ سَبْتَةٍ فِي النَّبَاحِ مِدَارِكُ	وَأَشَدُّهَا دَرَكًا لَدُنْكَ مَالِكُ <sup>(١)</sup>
شَيْخٌ تَفَانَى فِي الْبَطَالَةِ عُمْرُهُ،	وَأَحَالُ فَكَيْهِ الْكَلَامُ الْآفَكُ <sup>(٢)</sup>
كَلْبٌ لَهُ فِي كُلِّ عِرْضٍ عَضَّةٌ	وَبِكُلِّ مُحْصَنَةٍ لِسَانٌ فَاتِكُ <sup>(٣)</sup>
أَحْلَى شَائِلِهِ السُّبَابُ الْمُفْتَرَى،	وَأَعْفُ سِيرَتِهِ الْهَجَاءُ الْمَاعِكُ <sup>(٤)</sup>
يَغْشَى مَخَاطِرَهُ اللَّثِيمُ تَفَكُّهًا،	وَيَعَافُ رُؤْيَتَهُ الْحَلِيمُ النَّاسِكُ <sup>(٥)</sup>
فِي شِعْرِهِ مِنْ جَاهِلِيَّةٍ طَبْعُهُ	أَثْقَالُ أَرْضٍ لَمْ يَنْلُهَا فَاتِكُ <sup>(٦)</sup>
إِنَّ سَامَ مَكْرُمَةٍ جَنَّا مُتَنَاقِلًا	يَرْغُو كَمَا يَرْغُو الْبَعِيرُ الْبَارِكُ <sup>(٧)</sup>
وَيَدِبُ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ إِلَى الْخَنَا	عَدَوًا كَمَا يَعْدُو الظُّلُمُ الرَّاكِكُ <sup>(٨)</sup>
وَالدَّهْرُ بَاكِ لَا تَقْلَابِ صُرُوفِهِ	ظَهَرَ لِبَطْنٍ، وَهُوَ لِإِيهِ ضَاكِكُ
وَاللُّسْنُ تَصَحَّهْ بِأَفْصَحِ مَنْطِقِي،	لَوْ كَانَ يَنْجُو بِالنَّصِيحَةِ هَالِكُ

- (١) المدرك والدرك: الوصول (اعتداء على الناس). مالك (بن المرحّل).
- (٢) البطالة: الهزل. وأحال (غير شكل) فكّيه الكلام الآفك (الكذب).
- (٣) المحصنة: المرأة العفيفة (ذات الزوج).
- (٤) الماعك! يقصد الشاعر «الملك» (بفتح فكسر): الأحق، الشديد الحصومة.
- (٥) الرجل اللثيم يدرك أن مجالسة ابن المرحّل خطر عليه ومع ذلك فهو يحضر مجالسه لأنّ فيها أسباباً للضحك (عليه: على ابن المرحّل).
- (٦) فاتك (؟). الفاتك هو الكثير الجرأة على الأمور.
- (٧) إن سام (لعلّها: إن سم: إذا طُلب منه). جئا: ركع.
- (٨) دبّ: مشى ببطء واستخفاء. الجنح: الجانب من الليل. الخنا: العمل القبيح. العدو: الركض. الظلم: ذكر النعام. الراتك: الذي يركض بخطى متقاربة.

تُبْ، يَا أَبْنَ تَسْعِينَ، فَقَدْ جُزَّتِ الْمَدَى      وَارْتاحَ لِلْقِيَا بِسِنَّكَ مَالِكُ (١).  
يا ابنَ المَرْحَلِ لو شَهِدْتَ مَرْحَلًا      وقد أَنَحْنِي بِالرَّحْلِ مِنْهُ الْحَارِكُ (٢)،  
لرَأَيْتَ لِلْعَيْنِ اللَّثِيمَةَ لَمَحَةً      وعلا بصفعِ عَرَكٍ أُذُنَكَ عَارِكُ (٣)،  
وَشُغِلْتَ عَنْ ذِمِّ الْأَنَامِ بِشَاغِلٍ،      وَتَنَاقَرْتَ خَصَمٌ مِنْ أَيْيِكَ مُهَاحِكُ.  
- وله قصيدة يمدح بها والي المَرْيَةِ وكان قريباً للسلطان الغالب بالله:

مُلِقَى النَوَى مَلَقَ لِبَعْضِ نَوَالِكَا،      فَاشْفِ الْمُحِبَّ وَلَوْ بِطَيْفِ خَيَالِكَا (٤).  
لَا تَحْضَبْنِي مِنْ فُلَانٍ أَوْ فُلَا،      أَنَا مِنْ رِجَالِ اللَّهِ ثُمَّ رِجَالِكَا (٥).  
نَصَبَ الْعَدُوَّ حَبَائِلًا لِحَبَائِثِي،      وَعَلَقْتُ فِي اسْتِخْلَاصِهَا بِجِبَالِكَا (٦).  
وَكِفَاكَ شَرَّ الْعَيْنِ عَيْبٌ وَاحِدٌ،      لَا عَيْبَ فِيهِ سِوَى فُلُولٍ نِصَالِكَا (٧).

الإحاطة ١: ٤٨٠ - ٤٨٤؛ بغية الوعاة ٣٥٤؛ الأعلام للزركلي ٢: ٢٦٣ (٢٤٣).

## ابن الغمَّاز البُلَنَسِي

١- هو أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُكْنَفٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْغَمَّازِ الْأَنْصَارِيِّ الْبُلَنَسِيِّ، مِنْ أَهْلِ

- (١) سَيَّرَ مَالِكُ (خَازِنُ النَّارِ) بَلْقِيَاكَ (فِي وَقْتٍ قَرِيبٍ) لِأَنَّكَ الْآنَ طَاعِنٌ فِي السَّنِّ. تَسْعِينَ (١).
- (٢) الْمَرْحَلُ: الْجَدُّ الَّذِي يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ مَالِكُ هَذَا. يَقُولُ لَهُ: الْمَرْحَلُ لَيْسَ أَصَمُّ الْجَمَلِ الَّذِي كَانَ يَرْحَلُ عَلَيْهِ جَدُّكَ، بَلْ هُوَ اسْمُ جَدِّكَ الَّذِي كَانَ يَحْمِلُ عَلَيْهِ النَّاسُ أَشْيَاءَهُمْ فَانْغْنَى حَارَكَةً (أَعْلَى كَفِّهِ) مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ.
- (٣) لَكُنْتُ رَأَيْتُ فِي جَدِّكَ لَوْمًا يَدُو مِنْ عَيْنَيْهِ ثُمَّ (جَاءَ) مِنْ يَمِينِكَ أُذُنَكَ (يَشْدُهَا: احْتِقَارًا لَكَ) وَيَصْفَعُكَ أَيْضًا (كَرْهًا لَكَ).
- (٤) مَلَقَى النَوَى (الْآتِي مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ!) مَلَقَ ..... النَوَالُ: الْعَطَاءُ ...
- (٥) مِنْ فُلَانٍ أَوْ (فُلَانٍ) فِي «فُلَا» اكْتِفَاءً (ذَكَرَ أَحْرَفَ تَدَلَّى عَلَى الْحَرْفِ الْمَهْذُوفِ).
- (٦) حِبَالَةً (بِالضَّمِّ): الشَّرْكُ (بِقِتْحِ فَتْحٍ). الْحَبَائِثُ جَمْعُ حَبِيبَةٍ. عَلَقْتُ بِجِبَالِكَ: أَحْبَبْتُكَ (الْمَقْصُودُ: أَصْبَحْتُ أَنَا أُسِيرًا لَكَ).
- (٧) النِصْلُ: حَدُّ السِّيفِ وَغَيْرِهِ. الْفُلُولُ: الشَّقُوقُ التَّقْطِيعُ. عَيْبُكَ الْوَجِيدُ أَنْ سِيفُكَ مَفْلَّةٌ مِنْ قِتَالِكَ الْأَعْدَاءِ (مِنْ قَوْلِ النَّابِغَةِ: بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ).

بَلَنَسِيَّةً، وُلِدَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ مِنْ سَنَةِ ٦٠٩<sup>(١)</sup> وَتَلَقَّى الْعِلْمَ عَلَى كَثِيرِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةَ عَدًّا. وَقَدْ تَنَقَّلَ فِي عَدَدٍ مِنْ مُدُنِ الْأَنْدَلُسِ وَمُدُنِ الْعُدُوَّةِ الْإِفْرِيقِيَّةِ، وَكَانَ يَعْمَلُ فِي هَذِهِ الْبُلْدَانِ فِي الْعَدَالَةِ وَالتَّوْثِيقِ أَوْ يَتَوَلَّى فِيهَا الْقَضَاءَ: تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي بَجَايَةِ مَعَ الصَّلَاةِ فِي جَامِعِهَا الْأَعْظَمِ؛ وَتَوَلَّى الْقَضَاءَ مِرَاراً فِي تُونِسَ وَأَصْبَحَ فِيهَا قَاضِي الْقَضَاةِ. وَيَبْدُو أَنَّهُ تَخَلَّى فِي أَوَاخِرِ عُمُرِهِ عَنِ الْعَمَلِ لِلتَّكْسِبِ وَعَنِ الْمَنَاصِبِ ثُمَّ تَفَرَّغَ لِلرَّوَايَةِ وَالْإِفَادَةِ (التَّدرِيسِ). وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي تُونِسَ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَيْضاً مِنْ سَنَةِ ٦٩٣ (١١/١٢/١٢٩٣ م).

٢- ابْنُ الْغَمَّازِ الْبَلَنَسِيُّ فِي الْأَصْلِ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ وَمِنَ الْفُقَهَاءِ. وَكَانَ شَاعِراً مُحْسِناً سَهْلَ الْقَوْلِ وَاضِحَ الْمَعَانِي، وَعَلَى شِعْرِهِ نَفْحَةٌ دِينِيَّةٌ وَدَلَائِلُ مِنَ الْإِخْلَاصِ.

### ٣- مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ ابْنُ الْغَمَّازِ الْبَلَنَسِيُّ فِي رَجَاءٍ عَفْوِ اللَّهِ:

وَقَالُوا: أَمَا تَخْشَى ذُنُوباً أَتَيْتَهَا،      وَلَمْ تَكْ ذَا جَهْلٍ فَتَعَذَّرَ بِالْجَهْلِ؟  
فَقُلْتُ لَهُمْ: هَبْنِي<sup>(٢)</sup> كَمَا قَدْ ذَكَرْتُمْ:      تَجَاوَزْتُ فِي قَوْلِي وَأَسْرَفْتُ فِي فِعْلِي؛  
أَمَا فِي رِضَا مَوْلَى الْمَوَالِي وَصَفِّحِهِ      رَجَاءٌ وَمَسَلَّةٌ لِمُقْتَرِفٍ مِثْلِي<sup>(٣)</sup>!

- وَقَالَ فِي مُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ:

أَمَا أَنَ لِلنَّفْسِ أَنْ تَحْشَعَا؟      أَمَا أَنَ لِلْقَلْبِ أَنْ يُقْلَعَا<sup>(٤)</sup>؟  
أَلَيْسَ الثَّمَانُونَ قَدْ أَقْبَلْتُ      فَلَمْ تُبْقِ فِي لَذَّةٍ مَطْمَعَا؟  
تَقْضَى الزَّمَانُ وَلَا مَطْمَعٌ      لَهَا قَدْ مَضَى مِنْهُ أَنْ يَرْجِعَا.  
تَقْضَى الزَّمَانُ، فَوَاحَسَرْتَا      لَهَا فَاتٌ مِنْهُ وَمَا ضِيْعَا.

(١) عَاشُورَاءُ: الْيَوْمُ الْعَاشِرُ مِنَ الْحَرَمِ (الشَّهْرِ الْقَمَرِيِّ الْأَوَّلِ). هَذَا الْيَوْمُ يَقَعُ (مِنْ سَنَةِ ٦٠٩ هـ) فِي ١٢/٦/١٢٩٢ م.

(٢) هَبْنِي (عَلَى التَّجْرِيدِ: مُخَاطَبَةُ النَّفْسِ): لَا أَفْرُضُ أَنَا أُنِي...

(٣) مَوْلَى الْمَوَالِي: اللَّهُ. الْمَسَلَّةُ: الْمَلَى وَالسَّلْوُ (النِّسْيَانُ وَالتَّمَرُّزُ). الْمُقْتَرِفُ: الْمُرْتَكِبُ (لِلذُنُوبِ الْكَبِيرَةِ).

(٤) أَن: حَانَ، اقْتَرَبَ (أَلَمْ يَأْتِ الْوَقْتُ بَعْدَ). أَقْلَعُ: رَجَعَ (عَنِ الْعَمَلِ الْقَبِيحِ).

وَيَا وَيْلَتَاهُ لِيذِي شَيْبَةٍ يُطِيعُ هَوَى النَّفْسِ فِيمَا دَعَا؛  
وَبُعْدًا وَسُخْقًا لَهُ إِذْ غَدَا يُسَمِّعُ وَعَظًا وَلَنْ يَسْمَعَا<sup>(١)</sup>!  
- وقال في التسليم لله في كلِّ شيء:

يَا صَاحِبَ الْهَمِّ، إِنَّ الْهَمَّ مُنْفَرَجٌ؛ كَمْ مِنْ أُمُورٍ شِدَادِ فَرَجِ اللَّهِ!  
الْيَأْسُ يَقْطَعُ أَحْيَانًا بِصَاحِبِهِ. لَا تَيَاسَنَّ فَإِنَّ الْفَاتِحَ اللَّهُ.  
اللَّهُ حَسْبُكَ فِيمَا عُدْتَ مِنْهُ بِهِ، وَأَيْنَ يَأْمَنُهُمْ مَنْ حَسْبَهُ اللَّهُ<sup>(٢)</sup>.  
إِذَا قَضَى اللَّهُ فَاسْتَسْلِمَ لِقُدْرَتِهِ، مَا لِأَمْرِي حِيلَةٌ فِيمَا قَضَى اللَّهُ.  
سَلِّمْ إِلَى اللَّهِ فِيمَا شَاءَ وَأَرْضَ بِهِ، فَالْخَيْرُ أَجْعُ فِيمَا يَصْنَعُ اللَّهُ.

٤- \*\* عنوان الدراية ١٢٩ - ١٣٠؛ الدياج ٧٦ - ٧٩؛ نفع الطيب ٣٠٦ - ٣١٧،  
٣٢١ - ٣٢٢، ٣٣٩ - ٣٤٠؛ وفيات ابن قنفذ ٣٣٤؛ درة المجال ٧٩ - ٨٠؛  
الأعلام للزركلي ١: ٢١٢ - ٢١٣ (٢٢١).

## حافي رأسه

١- هو الشيخ محيي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن أبي  
محمد الزناتي الكملاني<sup>(٣)</sup> (نسبة إلى قبيلة من البربر) الإسكندراني (نسبة إلى  
إسكندرية مصر) الملقب «حافي رأسه»<sup>(٤)</sup>.

- (١) الحق: البعد الشديد. بعداً وسحقاً جملة تقال في الدعاء على المذنب.
- (٢) حسبك: يكفيك، كافيك. عذت (التجأت) منه (من الذنب) به (بالله). يأمنهم (كذا في الأصل!).
- (٣) الكملاني (من بنية الوعاة ٥٧).
- (٤) في الوافي بالوفيات (٣: ٣٦٥): «لقب بحافي رأسه لحفرة كانت في دماغه (انخفاض في صدغه). وقيل: كان في رأسه شيء يشبه (حرف) ح. وقيل: لأنه كان في أول أمره مكشوف الرأس، فرآه رئيس في الثغر (الإسكندرية) فأعطاه ثياباً جُددًا. فقال له: هذا لبدي، ورأسي حاف. فأمر له بعمامة. فلزمه ذلك اللقب». من أجل ذلك يحسن أن يلفظ لقبه: حاف (بكسرتين) رأسه (بالرفع: ضم السين) على أن «رأسه» «فاعل» «حاف».



وُلِدَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَافِي رَأْسَهُ فِي تَاهَرْتِ<sup>(١)</sup>، سَنَةَ ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ - ١٢١٠ م).  
ويبدو أَنَّهُ رَحَلَ مُنْذُ مَطْلَعِ شَبَابِهِ حَتَّى يَكُونَ قَدْ أَخَذَ فِعْلاً عَنْ عَبْدِ الْمَنَعِمِ بْنِ صَالِحِ  
التَّمِيمِيِّ (٥٤٧ - ٦٣٣ هـ) وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْهِجْدِ الصُّفْرَاوِيِّ (٥٤٤ - ٦٣٦ هـ)،  
وَكِلَاهُمَا حِجَازِيٌّ الْأَصْلُ إِسْكَندَرَانِيٌّ الدَّارِ. وَقَدْ أَخَذَ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ  
مَخْلُوفِ الْإِسْكَندَرِيِّ وَغَيْرِهِ.

وَاسْتَقَرَّ حَافِي رَأْسَهُ فِي الْإِسْكَندَرِيَّةِ (فَعُرِفَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بِالْإِسْكَندَرَانِيِّ) وَتَصَدَّرَ  
لِلتَّدْرِيسِ فِيهَا. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٩٣ هـ<sup>(٢)</sup> (صَيْف ١٢٩٤ م).

٢ - كَانَ حَافِي رَأْسَهُ مِنْ أُمَّةٍ الْعَرَبِيَّةِ (النَّحْوِ)، قَالَ الصَّفْدِيُّ<sup>(٣)</sup>:

«هُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الْمُحَمَّدِينَ - مِنْ كِبَارِ النَّحَاةِ - فِي عَصْرِ وَاحِدٍ: حَافِي رَأْسَهُ فِي  
الْإِسْكَندَرِيَّةِ، وَبِهَاءُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النَّحَّاسُ (٦٢٧ - ٦٩٨ هـ) فِي مِصْرَ  
(الْقَدِيمَةِ: مَدِينَةُ عَمْرُو بِالْقِسْطَاطِ) وَابْنُ مَالِكٍ (ت ٦٧٢ هـ) فِي دِمَشْقَ. وَكَانَ لِحَافِي رَأْسَهُ  
شَعْرٌ».

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ

- قَالَ حَافِي رَأْسَهُ يَشْكُرُ الْحُبُوبَ الَّذِي عَلَّمَهُ الصَّبْرَ عَلَى الْمَجْرِ:

أُمُعَلِّمِي الصَّبْرَ الْجَمِيلَ بِهِجْرِهِ      فَنَنِي فَوَادَاً عَنْهُ لَمْ يَكُ يَنْتَنِي.  
لَا بُدَّ مِنْ أَجْرِ لِكُلِّ مُعَلِّمٍ.      وَإِلَى السَّلْوِ ثَوَابٌ مَا عَلَّمْتَنِي<sup>(٤)</sup>.

- وَقَالَ يَهْجُو مُتَكَبِّراً (وَيُجْرِي هَذَا الْهَجَاءُ فِي تَوْرِيَّةٍ نَحْوِيَّةٍ بَيْنَ رُفْعَةِ الْقَدَرِ  
وَالرَّفْعِ فِي النَّحْوِ ثَمَّ بَيْنَ جَرِّ طَرَفِ الثَّوْبِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لِلتَّكَبُّرِ وَالْحِيلَاءِ وَبَيْنَ الْجَرِّ

(١) فِي الْوَاقِي بِالْوَفِيَّاتِ (٣: ٣٩٥، السُّطْرُ الثَّانِي): وَلِدَ بِتَلْمَسَانَ... بِظَاهِرٍ. وَفِي بَنِيَةِ الْوَعَاةِ (ص ٥٧، السُّطْرُ  
الثَّالِثُ مِنْ أَسْفَل): وَلِدَ بِتَاهَرْتِ بِظَاهِرِ تَلْمَسَانَ.

(٢) مِنْ بَنِيَةِ الْوَعَاةِ: سَنَةُ ٦٩٣ أَوْ ٣٩١ (عَنْ أَثِيرِ الدِّينِ أَبِي حَيَّانَ). وَفِي فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ: سَنَةُ ٦٨٠.

(٣) الْوَاقِي بِالْوَفِيَّاتِ ٣: ٣٦٥.

(٤) فِي الْأَصُولِ: وَإِلَى السَّلْوِ (وَالْمَعْنَى غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ). اقْرَأْ: وَلِي السَّلْوِ أَوْ وَلَكَ السَّلْوُ (لَكَ مِنِّْي السَّلْوُ: نِيَانُ  
الْحُبِّ) أَجْرًا عَلَى تَعْلِيمِكَ إِيَّايَ الصَّبْرَ.

في النحو. ثم هنالك طباق بين «الرفع» و«الجر»:

وَمُعْتَقِدٍ أَنَّ الرِّئَاسَةَ فِي الْكِبَرِ، فَأَصْبَحَ مَقْمُوتًا بِهَا وَهُوَ لَا يَذَرِي:  
يَجْرُ ذُبُولَ الْكِبَرِ طَالِبَ رُفْعَةٍ. أَلَا فَاغْجَبُوا مِنْ طَالِبِ الرِّفْعِ بِالْجُرِّ!

- ويبدو أنه افتقر فباع كُتُبَهُ فَكَتَبَ إِلَى الْأَمِيرِ نَوْرِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ مَسْعُودِ الصَّوَابِيِّ  
يَطْلُبُ مِنْهُ عَوْنًا. فِي الْبَيْتَيْنِ تَوْرِيَّتَانِ: الصَّوَابِ (الْحَقُّ، الْإِصَابَةُ) وَالصَّوَابِي (لِقَبِّ الْأَمِيرِ  
نَوْرِ الدِّينِ) ثُمَّ «بَلَا كِتَاب» (بَلَا كِتَاب فِي مَكْتَبَتِي - بَلَا كِتَاب مُنْزَل):

شَكَوْتُ إِلَيْكَ، نَوْرَ الدِّينِ، حَالِي، وَحَسَنِي أَنْ أَرَى وَجْهَ الصَّوَابِ.  
وَكُنْتُ بِعَثْمَا وَرَهْنْتُ، حَتَّى بَقِيتُ مِنَ الْمَجُوسِ بَلَا كِتَاب!

٤- ★★ فَوَاتُ الْوَفَايَاتِ ٢: ٢٨٤-٢٨٥؛ الْوَفَايَاتُ ٣: ٣٦٤-٣٦٦؛ بَغِيَةُ الْوَعَاةِ  
٥٧-٥٨؛ مَعْجَمُ أَعْلَامِ الْجَزَائِرِ ١٥٨-١٥٩.

### عبد العزيز الملزوزي

١- هو عبدُ العزيز بن عبدِ الوَّهاب بن محمدِ الملزوزيُّ النَّجَّارُ المِكنَاسِيُّ، كان شاعرَ  
البَلَّاطِ المَرِينِيِّ أَيَّامَ الْمَنصُورِ يَعْقُوبَ بن عبدِ الْحَقِّ (٦٦٧-٦٨٤ هـ) وابنه يوسفُ  
(٦٨٥-٧٠٦ هـ). وقد رافقَ يَعْقُوبَ الْمَنصُورَ فِي مُعْظَمِ حَمَلَاتِهِ فِي الْمُدَوَّةِ الْإِفْرِيقِيَّةِ  
وَفِي الْأَنْدَلُسِ. وَكَانَ الْمَنصُورُ يُكْرِمُهُ، أَجَازَهُ عَلَى قَصِيدَتِهِ «بِحَمْدِ اللَّهِ أَفْتَتِحُ الْخِطَابَا»  
بمِثْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ! وَأَجَازَ مُنْشِدَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ أَبُو زَيْدٍ الْغَرَابِلِيُّ بِأَلْفِ دِينَارٍ!

وكانت وفاة عبدِ العزيزِ الملزوزي سَنَةَ ٦٩٧ (١٢٩٧-١٢٩٨ م).

٢- عبدُ العزيزِ الملزوزيُّ شاعرٌ مُكثِّرٌ لَهُ قِصَائِدُ طَوَالٍ وَمُقْطَعَاتٌ قِصَارٌ فِي الْمَدْحِ  
وَالْوَصْفِ وَالنَّسِيبِ. وَقَدْ حَاوَلَ نَظْمَ مَلَا حَمَّ تَوَفَّرَ لَهُ فِيهَا عُنْصُرَا الْإِطَالَةِ وَالسَّرْدِ  
التَّارِيخِيِّ لَسِيرِ الْمُلُوكِ، وَلَكِنْ لَمْ يَتَوَفَّرْ لَهُ فِيهَا عُنْصُرَا الْخَيَالِ وَالْقَصَصِ الْمُحْكَمِ. ثُمَّ هُوَ  
مُؤَلِّفٌ لَهُ كِتَابٌ فِي تَارِيخِ الْمَغْرِبِ (لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عُنْوَانًا). وَلَهُ أَرْجُوزَةٌ «نَظْمُ السُّلُوكِ فِي مَنْ  
نَزَلَ الْمَغْرِبَ مِنَ الْمُلُوكِ».

### ٣- مختارات من شعره

- قال عبد العزيز المزلوزي:

لَمَرَّاكْشِ فَضْلَ عَلَى كُلِّ بَلَدَةٍ،      وما أَبْصَرْتُ عَيْنًا لَهَا مِنْ مُشَابِهِ.  
وما هِيَ إِلَّا جَنَّةٌ قَدْ تَزَخَّرَتْ،      وَلَكِنَّهَا حُفَّتْ لَنَا بِالْمَكَارِهِ<sup>(١)</sup>.

- وقال في النسيب:

أَعْلِمْتَ بَعْدَكَ زَفَرْتِي وَأُنِي      وصَبَّابِي يَوْمَ النَّوَى وَشُجُونِي<sup>(٢)</sup>؟  
مِنْ بَعْدِ بُعْدِكَ مَا رَكَنْتُ لِرَاحَةٍ      يوماً، وَلَا غَاضْتُ عَلَيْكَ شُؤُونِي<sup>(٣)</sup>.  
قَدْ كُنْتُ أَبْكِي الدَّمْعَ أَيْضًا نَاصِعًا،      فَالْيَوْمَ تَبْكِي بِالِدِّمَاءِ جُفُونِي.  
قُلْ لِلَّذِينَ قَدْ ادَّعَوْا قَرْطَ الْهَوَى:      إِنْ شِئْتُمْ عَلِمَ الْهَوَى فَسَلُونِي.  
إِنِّي أَخَذْتُ كَثِيرَهُ عَنْ عُرْوَةٍ      وَرَوَيْتُ سَائِرَهُ عَنِ الْمَجْنُونِ<sup>(٤)</sup>.

- وقال يرفعُ نَسَبَ بَنِي مَرَيْنَ - وَهُمْ فَخِذٌ مِنْ زَنَاتَةٍ - إِلَى قَيْسِ عَيْلَانَ مِنْ عَرَبِ الشَّالِ:

قَدْ جَاوَرْتُ زَنَاتَةَ الْبَرَابِرَا      فَصَيَّرُوا كَلَامَهُمْ كَمَا تَرَى<sup>(٥)</sup>.  
مَا بَدَّلَ الدَّهْرُ سِوَى أَقْوَالِهِمْ      وَلَمْ يُيَدِّلْ مُنْتَهَى أَحْوَالِهِمْ<sup>(٦)</sup>.  
بَلْ فَعَلَهُمْ أَرْبَى عَلَى فِعْلِ الْعَرَبِ      فِي الْحَالِ وَالْإِيثَارِ ثُمَّ فِي الْأَدَبِ<sup>(٧)</sup>.

(١) تزخرفت: تزينت. في الحديث الشريف: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارَةِ» (أي أن استحقاق الدخول إلى الجنة يقتضي القيام ببعد من الأعمال - الواجبات وأوجه الإحسان - . وهذه ثقيلة في العادة على النفس الإنسانية).

(٢) الصبابة: الحب. النوى: البعاد (الفراق). الشجن (بفتح ففتح): الحزن.

(٣) الشأن: مجرى الدمع من العين.

(٤) عروة بن حزام (بكسر الحاء) ومجنون بني عامر (قيس بن الملوّح: بفتح الواو المشددة) من الشعراء المحبين المذريين في العصر الأموي.

(٥) - أصبح كلام بني زناة الآن قريباً من البربرية لأنهم بربر، بل لأنهم جاوروا البربر!

(٦) - لغتهم أصبحت بربرية، ولكن أفعالهم لا تزال عربية!

(٧) أرى: زاد. الإيثار: تفضيل الآخرين على النفس. .... حَتَّى أَنَّ النَّتَاجَ الْأَدْبِيَّ فِي زَنَاتَةٍ (في النثر والشعر) أحسن منه عند العرب الأتقاح.

فَانْظُرْ كَلَامَ الْعَرَبِ قَدْ تَبَدَّلَا      وَحَالُهُمْ عَنْ حَالِهِ تَحَوَّلَا<sup>(١)</sup>؛  
 لَا يَعْرِفُونَ الْيَوْمَ مَا الْكَلَامُ،      وَمَا لَهُمْ نُطْقٌ وَلَا إِفْهَامُ<sup>(٢)</sup>.  
 كَذَاكَ كَانَتْ قَبْلَهُمْ مَرِينُ      كَلَامُهُمْ كَالْدُرِّ إِذْ يَبِينُ<sup>(٣)</sup>.  
 فَاتَّخَذُوا سِوَاهُمْ خَلِيلًا      فَبَدَّلُوا كَلَامَهُمْ تَبْدِيلًا

٤- \*\* الاستقصاء ٢: ٣١؛ الأدب المغربي ٢٢٦ - ٢٣٠؛ النبوغ المغربي ٢٢٦ (ترجمته)،  
 ٩١٢ إلخ.

### بدر الدين بن هود

١- هو بدر الدين أبو علي الحسن بن علي بن يوسف بن هود الجذامي المُرسي، قيل  
 هو أخو المتوكل على الله محمد بن يوسف بن هود المستبد ببقية الأندلس في أيامه  
 (٦٢١-٦٣٥ هـ)<sup>(١)</sup>.

وُلِدَ بدر الدين بن هود في مُرْسِيَّة، سَنَةَ ٦٣٣ للهجرة (١٢٣٥-١٢٣٦ م).  
 وَاشْتَغَلَ حِينًا بِالطَّبِّ وَالْحِكْمَةِ ثُمَّ صَحِبَ الْمُتَصَوِّفَ أَبْنَ سَبْعِينَ (ت ٦٦٩ هـ). ثُمَّ إِنَّهُ  
 حَجَّ وَدَخَلَ الْيَمَنَ وَقَدِمَ إِلَى الشَّامِ وَأَسْتَقَرَّ فِي دِمَشْقَ حَيْثُ تُوُفِّيَ فِي ٢٦ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ  
 ٦٩٩ (١٣٠٠/٦/١٦ م).

٢- يبدو أن بدر الدين بن هود كان ذا اضطراب عصبي فاتَّجَع مُنْذُ مَطْلَعِ حَيَاتِهِ إِلَى  
 سُلُوكِ الْأَحْوَالِ الصُّوفِيَّةِ عَادَةً أَوْ دَعْوَى وَنَشَأَ عِنْدَهُ قِلَّةٌ مُبَالَاةٍ بِالْعُرْفِ الْأَجْتَامَعِيِّ

(١) - حتَّى العرب الطارئون على المغرب تبدلت لهجتهم لأنهم هم أيضاً جاؤوا البربر.

(٢-٣) المعنى المقصود في هذه الأبيات ملموح من استقراء الأبيات السابقة.

(٤) يسوق الصفيدي (الوافي بالوفيات ١٢: ١٥٦) نسب بدر الدين بن هود على الصورة التالية: الحسن بن علي  
 أبو علي بن عضد الدولة أبي الحسن أخي المتوكل على الله ملك الأندلس (٦٢١-٦٣٥) أبي عبد الله  
 أبني يوسف بن هود. ويسوقه الصلاح الكشي (فوات الوفيات ١: ١٦٣): الحسن بن عضد الدولة أبي  
 الحسن أخي المتوكل على الله ملك الأندلس بن يوسف بن هود الجذامي. والنسبان غير واضحين. غير أن  
 مراجعة تاريخ الوفاة لبدر الدين هذا ولملك الأندلس يمكن أن يدل على أن ابن هود ملك الأندلس عم  
 بدر الدين صاحب هذه الترجمة (راجع - مثلاً - زامباور ٩٣).

والديني. حَدَّثَ لَهُ زُهْدٌ مُفْرَطٌ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا وَصَحِبَ ذَلِكَ غَفْلَةً شَدِيدَةً فَكَانَ يُرَى كَأَنَّهُ غَارِقٌ فِي التَّفَكِيرِ مُتَّصِلُ الْحُزْنِ كَثِيرُ الْإِتْقَابِضِ عَنِ النَّاسِ، وَشَرِبَ مَرَّةً الْخَمْرَ عَلَنًا وَلَمْ يُيَالِ بَلْوَمِ النَّاسِ فَكَانَ يُرَدُّ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: «وَمَا جَرَى؟ أَبْنُ هُوْدٍ شَرِبَ خَمْرًا». وَكَثُرَ الشُّطْحُ<sup>(١)</sup> فِي كَلَامِهِ وَفِي أَعْمَالِهِ، فَكَانَ، مَثَلًا، إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ أَسْتَقْبَلَهَا وَصَلَّبَ عَلَى وَجْهِهِ. فَعَدَّ نَفَرٌ كَثِيرُونَ ذَلِكَ مِنْهُ خُرُوجًا عَنِ الْإِسْلَامِ. فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ الْقَاضِي بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَمَاعَةَ (٦٣٩ - ٧٣٣ هـ).

وبدُرُ الدين بن هودٍ شاعرٌ مُكْتَبِرٌ عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ التَّصَوُّفِ، فِي بَعْضِ شِعْرِهِ تَلْمِيحٌ وَفِي بَعْضِهِ تَصْرِيحٌ. وَبَعْضُ شِعْرِهِ مَتِينُ السَّبْكِ مِنَ الطَّبَقَةِ الْعَالِيَةِ. وَكَانَ يَمِيلُ فِي تَصَوُّفِهِ إِلَى وَحْدَةِ الْوُجُودِ أَوْ الْإِتِّحَادِ<sup>(٢)</sup>، وَهُوَ - فِي ذَلِكَ - كَثِيرُ الشَّبَهِ بِعَمَرَ بْنِ الْفَارُضِ.

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ بَدْرُ الدِّينِ بْنِ هُوْدٍ الْمَرْسِيُّ عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ التَّصَوُّفِ:

فَوَادِيٍّ مِنْ مَحْبُوبٍ قَلْبِي لَا يَخْلُو،	وَسِرِّي عَلَى فِكْرِي مَحَاسِنَهُ يَخْلُو <sup>(٣)</sup> .
أَلَا يَا حَبِيبَ الْقَلْبِ: يَا مَنْ بَذَكَرَهُ	عَلَى ظَاهِرِي مِنْ بَاطِنِي شَاهِدُهُ عَدْلُ <sup>(٤)</sup> ،
تَجَلَّيْتَ لِي مَنِّي عَلَيَّ فَأَصْبَحْتُ	صِيفَاقِي تُنَادِي: مَا لِمَحْبُوبِنَا مِثْلُ <sup>(٥)</sup> !
أُورِّي بِذِكْرِ الْجَزَعِ عَنِّي وَبَانِهِ؛	وَلَا الْبَانُ مَطْلُوبِي وَلَا قَصْدِي الرَّمْلُ <sup>(٦)</sup> .
وَأَذْكُرُ سَعْدِي فِي الْحَدِيثِ مُغَالِطًا	وَلَيْلِي؛ وَلَا لَيْلِي مُرَادِي وَلَا جُمْل.

(١) الشُّطْحُ: كَلَامٌ عَلَيْهِ رَعُونَةُ (خَفَّةٌ وَحَقٌّ وَخُرُوجٌ عَنِ الْمَأْلُوفِ).

(٢) مَذْهَبُ الْوَحْدَةِ (وَحْدَةُ الْوُجُودِ) أَوْ الْإِتِّحَادِ (فِي التَّصَوُّفِ): أَنْ يَفْقَدَ الْمُتَصَوِّفُ شَخْصِيَّتَهُ ثُمَّ تَحَقِّقَ ذَاتَهُ فِي اللَّهِ فَيَفْقَدُ الْإِنْسَانَ وَيَتَّقَى اللَّهَ.

(٣) .... سِرِّي يَجْلُو (يُظْهِرُ) مَحَاسِنَ مَحْبُوبِي لِفِكْرِي.

(٤) عَلَى ظَاهِرِي مِنْ بَاطِنِي (رَاجِعُ الْحَاشِيَةِ السَّابِقَةِ): سُلُوكِي الظَّاهِرُ الْخَافِ لِعَقْدَانِ النَّاسِ تَوَّغِهِ (تَجْيِزِهِ) مَعْرِفَتِي الْبَاطِنَةِ.

(٥) تَجَلَّيْتَ (ظَهَرْتَ حَقِيقَتَكَ لِي). لِي مَنِّي عَلَيَّ (رَاجِعُ الْحَاشِيَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ): الْمُتَصَوِّفُ لَا يَسْتَدَلُّ بِالْمَنْطِقِ وَبِالْبَرَاهِينِ الْخَارِجِيَةِ، بَلْ بِمَا يَقَعُ فِي قَلْبِهِ (فِي نَفْسِهِ) مِنَ الْإِقْتِنَاعِ الذَّاقِي (أَوْ الْوَهْمِ).

(٦) وَرَى: ذَكَرَ شَيْئًا وَهُوَ يَرِيدُ غَيْرَهُ. الْجَزَعُ: مَنَعَطُ الرَّمْلِ. الْبَانُ: شَجَرٌ أَغْصَانُهُ طَوَالٌ مُسْتَقِيمَةٌ سَمَاءً.

ولم أرَ في المُشاقِّ مثلي، لأنَّني  
سِوَى معشرٍ حلَّوا النِّظامَ ومزَّقوا الثِّ  
مَجَانِينَ، إِلَّا أَنَّ ذُلَّ جُنُونِهِمْ  
تَلَدُّ لِي الْبَلَوَى ويَجْلُو لِي الْعَذْلُ<sup>(١)</sup>،  
سِيَابَ؛ فَلَا فَرَضٌ عَلَيْهِمْ وَلَا نَفْلُ<sup>(٢)</sup>؛  
عَزِيزٌ؛ عَلَى أَعْتَابِهِمْ يَسْجُدُ الْعَقْلُ<sup>(٣)</sup>!

- وله في مثل ذلك (في العزة الإلهية):

خُضْتُ الدُّجَنَةَ حَتَّى لَاحَ لِي قَبَسٌ  
وَبَانَ بَانَ الْحِمَى مِنْ ذَلِكَ الْقَبَسِ<sup>(٤)</sup>.  
قَلْتُ لِلْقَوْمِ: هَذَا الرَّيُّعُ رَبُّهُمْ؛  
وَقَلْتُ لِلْعَيْنِ: غُضِّي عَنْ مُحَاسِنِهِ؛  
وَقَلْتُ لِلنُّطْقِ: هَذَا مَوْضِعُ الْحَرَسِ!  
- وقال بدر الدين بن هود أيضاً:

عَلِمْتُ قَوْمِي بِي جَهْلُ  
أَنَا عَبْدٌ، أَنَا رَبٌّ؛  
أَنَا دُنْيَا، أَنَا أُخْرَى،  
أَنَا مَشُوقٌ لِدَاقِي،  
فَوْقَ عَشْرِ دُونَ تِسْعِ  
إِنَّ شَأْنِي لِأَجَلُ<sup>(٥)</sup>.  
أَنَا عِزٌّ، أَنَا ذُلٌّ<sup>(\*)</sup>.  
أَنَا بَعْضٌ، أَنَا كُلُّ.  
لَسْتُ عَنِّي الدَّهْرَ أُسْلُو.  
بَيْنَ خَمْسِ لِي مَحَلُّ<sup>(٧)</sup>.

٤- \*\* الوافي بالوفيات ١٢: ١٥٦-١٥٩؛ فوات الوفيات ١: ١٦٢-١٦٣؛ العبر للذهبي  
٥: ٣٩٧؛ شذرات الذهب ٥: ٤٤٦؛ الأعلام للزركلي ٢: ٢٢١ (٢٠٣).

- (١) البلوى: المحنة (المصيبة الكبيرة). العذل: اللوم (بلا سوغ).
- (٢) حلَّوا النظام: تركوا التقيد بالغرف السائد. مزَّقوا الثياب: تركوا مظاهر الأمور وعملوا بحقائقها (في ظنهم أو وهمهم). الفرض (الواجب في الدين). النفل (ما يقوم به الإنسان متطوعاً): صوم رمضان فرض على المسلم البالغ العاقل الصحيح (غير المريض). أمَّا صوم غيره من الأيام فهو نفل.
- (٣) عزيز: قوي (نفيس، نادر، مرغوب فيه).
- (٤) الدجئة: الظلام. قبس: (شيء يؤخذ من النار) العزة الإلهية. بان: ظهر. البان: نبات أغصانه مستقيمة. الحمى: المكان الحصين. بان الحمى (مدرك الألوهية).
- (٥) الربع: المسكن.. الحدس (يسكون الدال): الظن، التوهم.
- (٦) أجل: أرفع، أعلى قدرًا. \* كلمة «أنا» تُرسم «أنا» ولكن تُلفظ «أَنَ» (بإسقاط «الألف»).
- (٧) البيت غير واضح (لعل المقصود: لي وجود في كل مكان).

## ابن فرح<sup>(١)</sup> الإشبيلي

١- هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فرح بن أحمد بن محمد بن فرح اللخمي الإشبيلي، وُلِدَ في إشبيلية سنة ٦٢٥ (١٢٢٨ م). وفي سنة ٦٤٦ (١٢٤٨ م) استولى فرديناند الثالث ملك قشتالة على إشبيلية فكان ابن فرح في الذين وقعوا في الأسر (وهو في مطلع شبابه) فاستطاع الهرب. ثم إنه رحل إلى مصر في أوائل عشر الحسين (بُعيد ٦٥٠ هـ) وتفقّه فيها على العزّ (عزّ الدين عبد العزيز) بن عبد السلام (٥٧٧-٦٦٠ هـ) وسمع من شرف الدين الأنصاري الحموي وأحمد بن زين الدين وإسماعيل بن عزّوز والنجيب بن الصيقل وابن علاّق. ثم إنه انتقل (بعد مُدّة) إلى دمشق فسمع من ابن عبد الدائم (٥٧٥-٦٦٨ هـ). ثم كانت له في الجامع الأموي حلقة مشهودة.

وكانت وفاة ابن فرح الإشبيلي في دمشق في تاسع جُمادى الثانية من سنة ٦٩٩ (١٣٠٠/٣/٢ م).

٢- كان ابن فرح الإشبيلي من علماء الحديث ورواته ومن الفقهاء. وهو ناظم مقتدر، اشتهر بقصيدته (القصيد الغرامية) وهي منظومة غزلية (ظاهرها غزل) في ألقاب الحديث. هذه القصيدة عشرون بيتاً جمّع فيها ابن فرح عدداً من أسماء الحديث. وقد كان لها شهرة، رواها عنه كثيرون وشرحها كثيرون آخرون<sup>(٢)</sup>. وله أيضاً: شرح الأربعين (حديثاً) للتّوّي.

### ٣- مختارات من شعره

من قصيدة ابن فرح الإشبيلي في ألقاب الحديث<sup>(٣)</sup>.

- 
- (١) فرح بسكون الراء، وقد نصّ المقرئ على ذلك (نفع الطيب ٢: ٥٣١).  
(٢) في نفع الطيب (٢: ٥٣١): وقد شرح هذه القصيدة جماعة من أهل المشرق والمغرب يطول تعدادهم. (راجع ما طبع من هذه الشروح (بروكلمن، الملحق ١: ٦٣٥).  
(٣) جعلت كلّ لقب من ألقاب الحديث مطبوعاً بحرف غليظ. ولم أقصر هذه الألقاب لأنّها ترد هنا في =

غرامي صحيحٌ والرجافيك مُفضِّلٌ<sup>(١)</sup>،  
 وصَبْرِي عنكم يشهدُ العقلُ أَنَّهُ  
 ولا حَنٌّ إِلَّا سَمَاعُ حَدِيثِكُمْ  
 وأَمْرِي موقوفٌ عليك، وليس لي  
 ولو كان مرفوعاً إليكَ لَكُنْتُ لي  
 وعَذْلٌ عَذولي مُنْكَرٌ لا أَسِيفُهُ  
 أَقْضِي زَمَانِي فِيكَ مُتَّصِلَ الْأَسَى  
 خُذِ الْوَجْدَ عَنِّي مُسْنِداً وَمُعْنِئاً  
 غَرِيبٌ يُقَاسِي الْبُعْدَ عَنْكَ، وما له  
 فَرَقْتاً بِمَقْطُوعِ الْوَسَائِلِ مَا لَهُ  
 أَوْرِي بِسُعْدَى وَالرَّبَابِ وَزَيْنَبِ،<sup>(٢)</sup>

وَحُزْنِي وَدَمِي مُطْلَقٌ وَمُسْلَلٌ.  
 ضَعِيفٌ وَمَتْرُوكٌ، وَذَلِّي أَجْمَلٌ.  
 مُشَافَهَةٌ يُمَلِي عَلَيَّ فَأَتَّقُلُ.  
 عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ الْمُؤَلَّ.  
 - عَلَى رُغْمِ عُدَالِي - تَرَقُّ وَتَعْدِلُ.  
 وَزُورٌ وَتَدْلِيسٌ!! يُرَدُّ وَيُهْمَلُ.  
 وَمَنْقَطِعاً عَمَّا بِهِ أَتَوَصَّلُ.  
 فَغَيْرِي مَوْضُوعُ الْهَوَى يَتَحَيَّلُ.  
 وَحَقُّ الْهَوَى عَنْ دَارِهِ مُتَحَوَّلُ.  
 إِلَيْكَ سَبِيلٌ لَا وَلَا عَنْكَ مَعْدِلُ.  
 وَأَنْتَ الَّذِي تُغْنِي وَأَنْتَ الْمُؤَمَّلُ.

٤- \*\* الوافي بالوفيات ٢: ١٤٢؛ درة المجال ١: ٣٦-٣٧؛ نفح الطيب ٢  
 ٥٢٨-٥٣١؛ شذرات الذهب ٥: ٤٤٣-٤٤٤؛ بروكلمان ١: ٤٥٩، الملحق ١  
 ٦٣٥؛ الأعلام للزركلي ١: ١٨٦ (١٩٤-١٩٥)؛ نيكل ٣٦٠.

### مالك بن المرحّل

١- هو أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن الفرج  
 المعروف بابن المرحّل، وُلِدَ فِي مَالَقَةَ سَنَةَ ٦٠٤ هـ (١٢٠٧-١٢٠٨ م). أَخَذَ عَنْ أَبِي  
 عَلِيٍّ الشَّوَيْبِيِّ (ت ٦٤٥ هـ) وَابْنِ الدَّبَّاجِ وَقَدْ تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي عَدِيدٍ مِنَ الْأَمَاكِنَ بَعْضُهَا  
 فِي نَوَاحِي غَرْنَاطَةَ. ثُمَّ إِنَّهُ انْتَقَلَ إِلَى الْمَغْرِبِ وَسَكَنَ سَبْتَةَ وَتَعَاطَى فِيهَا صِنَاعَةَ التَّوْثِيقِ،

= «توريات» (المعنى اللفظي اللغوي في مقابل المعنى الفني). يطول شرحها، مع أن المقصود ليس غامضاً.  
 أما ألقاب الحديث: صحيح سلسل موقوف مرفوع ضعيف إلخ فهي موجودة في معظم القواميس.  
 (١) المضل: المرض الذي عجز الأطباء عن مداواته.  
 (٢) أوري (أوهم) بعمدي إلخ (إن تغزلي بهؤلاء النسوة....).



وقد آجازه في ذلك أبو القاسم بن بقي.

تقرَّب مالك بن المرحَّل من المنصور المُرَيْني (٦٥٦-٦٨٥ هـ) وخصَّه بمدايحِهِ. وكانت وفاة مالك بن المرحَّل سنة ٦٩٩ هـ (١٢٩٩-١٣٠٠ م) في سَبْتَةٍ.

٢- كان مالك بن المرحَّل السبتي مُشاركاً في عددٍ من العلوم كاللُّغة والنحو، كما كان من مشاهير الأدباء (نفح الطيب ٢: ٥٥١) كاتباً ومُترسِّلاً وشاعراً. وفنونُ شعرهِ مديحٌ وبديعياتٌ<sup>(١)</sup> ووصفٌ وتحليلٌ مع شيءٍ من المَرَح أحياناً ومن التَهَكُّم في نثرهِ وشعرهِ. وكان له عددٌ من الآثار: ديوان شعرهِ - كتاب دوييت<sup>(٢)</sup> - أرجوزة نظَّم بها «فصبح ثعلب»<sup>(٣)</sup> - الواضحة (نظم في الفرائض: تقسيم الإرث) - أرجوزة في النحو - الموطَّاة - التبيين والتبصير في نظم كتاب التيسير (عارض به الشاطبية)<sup>(٤)</sup> - العروض - الرمي بالحصى والضرب بالعصا - الوسيلة الكبرى المَرْجُو نفعُها في الدنيا والأخرى (رتبها على حروف المعجم والتزَم افتتاح أبياتها بحروف الروي)<sup>(٥)</sup> - المُصَرَّات النبويَّة (على نسق «الوسيلة الكبرى»، ولكنَّ عددَ الأبيات في كلِّ مقطوعة أقلَّ) - العشریات الزهدية (لآثار الثلاثة الأخيرة في مدح الرسول).

### ٣- مختارات من آثاره

- وَقَعَ في كلام ابنِ المرحَّل تعبيرٌ هو «كان ماذا» فخطَّاه ابن أبي الربيع النحوي وقال: الصوابُ «ماذا كان». فجَرَتْ بين الاثنين مُناظراتٌ لم يَصِلْ إلينا ممَّا قاله فيها ابنُ أبي الربيع شيءٌ، ولكنَّ وَصَلَ إلينا بعضُ ما قاله ابنُ المرحَّل. من ذلك:

عابَ قومٌ «كان ماذا» لَيْتَ شِعْري لِمَ هَذَا.

(١) البديعية: قصيدة في مدح الرسول.

(٢) مثاني (مزدوجات: بيتان بيتان من الشعر) من الوزن الفارسي وعلى تقفية معينة.

(٣) هو أحمد بن يحيى (ت ٢٩١ هـ) من أئمة اللغة والنحو ومن رواة الشعر.

(٤) أرجوزة في القراءات للقاسم بن فيره الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ).

(٥) راجع موشحته في «مختارات من آثاره». على حروف المعجم (على جميع أحرف الهجاء، من الألف إلى الياء. وكل بيت في الموشحة - مجموع أسطر - يبدأ في مطلعته بحرف ثم يكون هذا الحرف قافية ذلك البيت في الموشحة).

وإذا كان عابوه جهلاً دون علم، كان ماذا؟  
 (ثم قال مالك بن النضر: يُخاطب ابن أبي الربيع: «يا أبا عبد الله، ما لك أن تُصيح من تحت طبقٍ على طبقٍ ليرى (١)؟» «كان ماذا؟» «ونادوا: يا مالِك، ليَقْضِ علينا ربُّك! قال: إنكم ما كنون. لقد جئناكم بالحق، ولكن أكثركم للحق كارهون» (٢).

إلى كم تُقيدُ في «كان ماذا» تقييداً بعد تقييدٍ، لقد حصلتَ منها في أمرٍ شديد. إلى كم تُعيدُ فيها وتُبدى وتُنظم وتُنشئ، أغركَ احتمالُ لِقْدْحِكَ وِجْوَاحِكَ وِصْنِي عَلَى أَلَمِ جَرْحِكَ، حَتَّى قُلْتَ: «ما جُرِحَ بِمَيِّتٍ إِلَّا أَلَمَ» (٣).

انتَهَزْتَ الْفُرْصَةَ فِي إِذَايَةِ صَبُورٍ، وَدَلَّكَ خِلْعَةُ فِي غُرُورٍ (٤) حَتَّى قُلْتَ: كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ احْتِمَالٍ مِنْ حُجَّةٍ لَا جِسْمَ إِلَّا لَهَا اللَّئَامُ (٥)!

تالله، لو نُهِيتِ الْأَوَّلَى لَانْتَهتِ الْآخِرَةُ (٦) ولم تكنِ الْفَاقِرَةُ تَنْبَعُهَا الْفَاقِرَةُ (٧). وَلَكِنْ أَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى وَصَبَرْتُ عَلَى الْأَذَى حَتَّى قِيلَ: لَوْ قَدَّرَ لَا تَنْصَرَّ! وَاتَّصَلَ الْأَمْرُ فَصَارَ دَيْدِنًا (٨)، فَلَا جَرَمَ أَنْ أَتَعَقَّبَ كَلَامَكَ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ لَامَكَ فَأَقُولُ؛ وَإِنَّا أَخَاطِبُ مَنْ سَمِعَ خَطَابِي وَنَظَرَ فِي كِتَابِي.

- (١) الطبق (هنا): الحال. طبقاً عن طبق: خلافاً لطلح، أي إذا أنت ميت (بكسر الميم) فستدخل النار (راجع القرآن الكريم ٨٤: ١٩، سورة الإشراق).
- (٢) مالك: خازن جهنم (راجع القرآن الكريم ٤٣: ٧٧-٧٨ سورة الزخرف). ليقض علينا ربك: يطلبون من الله أن يميتهم (حتى يتخلصوا من العقاب في جهنم). ماكنون: باقون (إلى الأبد).
- (٣) شطر للمتنبي: البيت المسمى إلهية. لعمري: لعمري، أي لعمري.
- (٤) دلى الرجل شيئاً في مكان عميق (أنزله، أغرقه).
- (٥) البيت للمتنبي. والرواية: .... بغير اقتدار.
- (٦) لو أنك وجدت من نهاك (نصح لك) حيناً أخطأت في المرة الأولى لانتَهيت في الآخرة (لما أخطأت مرة ثانية، ولما عوفيت مرة بعد مرة).
- (٧) الْفَاقِرَةُ (القرآن الكريم ٧٥: ٢٥ سورة القيامة): المصيبة الكبيرة التي تكسر قنار (جمع قنارة، بالفتح فيها): عظام سلسلة الظهر.

- (٨) الديدن: العادة.
- (٩) اللام: الهول، الأمر الشديد (لا بُدَّ من أن أتابع أقوالك وأودَّ عليك الأذى الذي تريد أن تلحقه بي).

- لابن المرحل السبتي مَوْشَحَةٌ بديعية (في مدح الرسول) « من غَرَرِ القصائد، وفيها لزومٌ ما لا يلزم من ترتبها على حروف المعجم يجعلها (أي يجعل حروف المعجم) بدأً وروياً على اصطلاح المغرب » (نفع الطيب ٧: ٤٥٣ وما بعد): من هذه البديعية:

ألف: أَجَلُ الأنبياءِ نبيُّ  
بضياؤه شمسُ النهارِ نُضيُّ  
وبه يُؤمَلُ مُحِيزٌ ومُسيُّ  
فضلاً من الله العظيم عَظِيماً. صلّوا عليه وسلّموا تسليماً  
باء: بدا في أفقِ مَكَّةَ كَوَكَبًا،  
ثم اعتلى فَجَلًا سَنَاه الغنِيبَا  
حتى أنارَ الدهرَ منه وأخصبا،  
إذ كان فيضُ الخيرِ منه عَمِيماً. صلّوا عليه وسلّموا تسليماً.  
ثاء: ثَوَى في الأرضِ منه حديثُ  
في كلِّ أفقٍ طَيبُهُ مَبْنُوثُ.  
داع بأنواعِ الهدى مَبْنُوثُ  
يتلو نُجُوماً أو يَهْزُ نُجُوماً. صلّوا عليه وسلّموا تسليماً.  
نون: نَبِيٌّ جاءنا بِبَيانٍ  
وبِمُعْجَزَاتٍ أُبرِزَتْ لِبَيانٍ.  
وبَحْسِهِ أن جاء بالقرآنِ  
يشفي قلوباً تَشْتَكِي وجُوماً. صلّوا عليه وسلّموا تسليماً.  
- وقال يَصِفُ قِصَرَ الليل:

وعَشيّةٍ سَبَقَ الصَّبَاحُ عِشاءَها قِصَراً، فما أَمْسَيْتُ حَتَّى أَسْفَرَا<sup>(١)</sup>.  
مِسْكِيَّةٌ لَبَسَتْ حُلِيَّ ذَهَبِيَّةً، وَجَلَا تَبَسُّمُهَا نِقَاباً أَحْمَرا<sup>(٢)</sup>؛

(١) أسفر (الصبح): بدا، ظهر.

(٢) مسكية: كلون المسك (في السواد). لبست حلى ذهبية (تلعب من كثرة النجوم) وجلت تبسمها (أول ظهور =

وَكأنَّ شُهَبَ الرَّجَمِ بَعْضُ حُلِيِّهَا عَثَرَتْ بِهِ مِنْ سُرْعَةٍ فَتَكَسَّرَا<sup>(١)</sup>.  
 - وقال في الشعراء الذين يَفْتَتِحُونَ قصائدهم بالغزل (مُسْتَحْسِنًا طَرِيقَتَهُمْ):  
 ضَلَّ الْمُحِبُّونَ إِلَّا شَاعِرًا غَزَلًا يُطَارِحُ الْمَدْحَ بِالتَّشْبِيبِ أَوْ طَارًا<sup>(٢)</sup>،  
 لَا يَشْتَكِي الْحُبَّ إِلَّا فِي مَدَائِحِهِ - دَعَوَى - لِيُصْنِفِي أَسْمَاعًا وَأَبْصَارًا<sup>(٣)</sup>.  
 كضاربِ المودِ وشئٍ فيه تَوْشِيَةٌ، وبعدَ ذلك غَنَى فيه أشعارًا<sup>(٤)</sup>!  
 - وقال في النسيب (وقد جَانَسَ بين عَيْنٍ حُرٍّ وساقٍ حُرٍّ - وساقُ حُرٍّ ذَكَرُ الْقَهَّارِي:  
 الحَمَامِ، وهو يُخَذِّثُ صَوْتًا عَذْبًا لَا يُدْرِي أَبْكَاءُ هُوَ أَمْ غَنَاءُ):  
 رَبِّ رَبْعٍ وَقَفْتُ فِيهِ وَعَهْدٍ لَمْ أَجَاوِزُهُ وَالرَّكَائِبُ تَسْرِي  
 أَسْأَلُ الدَّارَ - وَهِيَ قَفْرٌ خَلَاءٌ - عَنْ حَبِيبٍ قَدْ حَلَّهَا مِنْذُ دَهْرٍ،  
 حَيْثُ لَا مُسْعِدٌ عَلَى الْوَجْدِ إِلَّا عَيْنُ حُرٍّ تَجُودُ أَوْ سَاقُ حُرٍّ<sup>(٥)</sup>!

٤ - \*\* بغية الوعاة ٣٨٤؛ نفح الطيب ٤: ١٤٥ (مسألة «كان ماذا») ٧: ٤٥٣ - ٤٥٩؛  
 أزهار الرياض، راجع ١: ٣٢؛ الأدب المغربي لتاويت ٢٢١ - ٢٢٥؛ النبوغ المغربي  
 لكتّون ٢٢٥ - ٢٢٦، ٣٩٩ - ٤١٥، ٧٢٥ - ٧٢٧، ٩١٢ - ٩١٧؛ بروكلمن ١:  
 ٣٢٣ - ٣٢٤، الملحق ١: ٤٨٤؛ الأعلام للزركلي ١: ٦: ١٣٨ (٥: ٢٦٣، ٧:  
 ٢٠١ - ٢٠٢).

- = (الفجر) نقاباً أحمر (اللون الأحمر على الأفق الشرقي قبل طلوع الشمس).  
 (١) شهب (نجوم الرجم): النيازك: (قطع من الحجارة تنفلت من مدارات الكواكب فتجذب نحو الأرض،  
 فإذا مرّت في جو الأرض اشتعلت من احتكاكها بالهواء).  
 (٢) التشبيب: الغزل. أوطار جمع وطر: غاية، مقصد (بكسر الصاد). - يطارح المدح (يجعل المدح):  
 يبدأ قصائده بالغزل.  
 (٣) - هو غير محبّ، ولكنّه يشكو الحبّ في شعره ليستميل الأسماع لسماح مديحه التالى.  
 (٤) من عادة المودّ (ضارب المود) أن يبدأ بتقسيم (عزف سيمر، قليل) قبل أن يبدأ هو بالغناء. الركائب جمع  
 ركوبة (بالفتح): دابة معدّة للركوب. تسري: تسير في الليل.  
 (٥) المسعد (المعين، المشارك). الوجد (ألم الحبّ). عين حُرٍّ (رجل حُرٍّ يبيكي معك فيخفّف شيئاً من  
 مصيبتك) أو ساق حُرٍّ (طير يمتني فينسيك غناؤه العذب بعض أملك).

## يحيى بن عليّ اليفرنّي

١- هو أبو زكريّا يحيى بن عليّ بن سُطّان اليفرنّي، يبدو أنّ أصله من المغرب الأقصى<sup>(١)</sup>. وُلِدَ يحيى بن عليّ سنّة ٦٤١ للهجرة (١٢٤٣-١٢٤٤ م). وكان يُقرئ العربية (النحو) في تونس فتخرّج به نُخبة من نُجباء تونس حتّى أصبح له فيها صيت عظيم. وكانت وفاته سنّة ٧٠٠ هـ (١٣٠٠-١٣٠١ م).

٢- كان يحيى بن عليّ اليفرنّي عالماً بالقراءة والتفسير والفقه والنحو والأدب، ولكنّ براعته كانت في النحو وحده فكان يُلقَّب في المشرق «جَلَّ النحو». واليفرنّي هذا يمدُّ نفسه من المجتهدين في الفقه فلا يُجيز مثلاً نكاح الكنايات<sup>(٢)</sup>. وهو أيضاً شاعر رقيق مُحسن.

٣- مختارات من شعره

- قال يحيى بن عليّ اليفرنّي في الغزل:

ماذا على الغصن الميَّاس لو عطفاً      على صُباية صبَّ حالف الدنفا<sup>(٣)</sup>؟  
يا رَحمة لفؤادي من مُعذِّبه،      كم ذا يُحمِّله أن يَحْمِلَ الكلفا<sup>(٤)</sup>!  
ويا رعى الله داراً ظلَّ يَجْمَعُنا      في ظلِّ عيشٍ صفا من صَيِّبه وصفا<sup>(٥)</sup>.  
مودّة يَبْنِنا في الحبِّ كاملةً      ونحن لا نَعْرِفُ الإعراضَ والصلفا<sup>(٦)</sup>.

٤- ★★ بغية الوعاة ٤١٢؛ نفع الطيب ٤: ١٤٦-١٤٧.

- (١) يفرن، يفران، ايفران في المغرب الأقصى. (عالمات الأدب والشعر في تونس، ص ١٠٠). (٢) الكنايت: المرأة من أهل الكتاب كاليهود والنصارى. وهذا رأى الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، ولكنّ معظم فقهاء المسلمين يجيزون ذلك.
- (٣) الصباية (بضم الصاد): بقية الحياة. الصب: الحب. الدنف: اشتداد المرض والإشراف منه على الموت.
- (٤) الكلف: الولوج بالشيء، احتمال الأمر بشقّة. (٥) صفا: صفاة (بضم الصاد) أي صافية.
- (٥) دار مؤنّثة، وقد تذكر (القاموس ٢: ٣١). الصيب: ما يصيب الإنسان من نهم أو نحوه. صفا من صيبه (لم يكن فيه ما يسيء). صفا: فاض.
- (٦) الصلف: التكبر. وفي رواية: صفا من طيبه وصفا (وهو أقرب إلى المعنى المراد).

## ابن عبد النور الملقبي

١- هو أبو جعفر أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد الملقبي، وُلِدَ في مالقة في رَمَضَانَ من سَنَةِ ٦٣٠ (مطلع الصيف عام ١٢٣٣ م).

يبدو أن ابن عبد النور قد آستفاد أكثر علومه من المطالعة، إذ لم يكن له اعتناء بقاء الشيوخ، ولكن أخذ في بلده القراءة عن الخطيب أبي الحسن الحجّاج بن أبي ربحانة المربلي (ت ٦٧٢ هـ) وقرأ أشياء من الجزولية في النحو<sup>(١)</sup> على محمد بن يحيى بن مفرج الملقبي (ت ٦٥٧ هـ).

وَرَحَلَ ابنُ عبدِ النورِ الملقبيُّ إلى المغرب ونَزَلَ في سَنَةِ حِينَا. ثم إنه عاد إلى الأندلس وجلس لإقراء القرآن الكريم في وادي آش والمرية وبرجة وغرناطة. وقد تولى القضاء حيناً آخر نيابة لا أصالة.

وكانت وفاة ابن عبد النور الملقبي في ٢٧ من ربيع الثاني من سَنَةِ ٧٠٢ (١٣٠٣/١٢/١٦ م) في المرية.

٢- كان ابن عبد النور الملقبي قياً على العربية (النحو) - إذ كانت العربية جُلِّ بضاعته - كما كانت له مشاركة في المنطق والعروض وقرض الشعر وفي فروع الفقه. وشعره وسط، ولم يكن يقصد قول الشعر، بل كان يقول ما يخطر في باله حيناً بعد حين.

وكان له تصانيف منها كتاب رصف المعاني ثم كتاب البسمة (بسم الله الرحمن الرحيم) والتصلية (الصلاة على الرسول). وله كتاب في شرح «الكوامل» لأبي موسى الجزولي<sup>(٢)</sup>، وله كتاب شرح فيه «مغرب» أبي عبد الله بن هشام الفهري الشواش (لم يُتمّه). ثم له جزء (كتاب صغير) في العروض وجزء في شواذ العروض. ثم شرح على كتاب الجمل الكبرى لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٢٧ هـ) وإملاء على كتاب المقرّب

(١) راجع الحاشية التالية.

(٢) هو أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يلبخت الجزولي (ت ٦٠٧ هـ) من علماء العربية (راجع ٥:

لَا بِنِ عَصْفُورٍ، وَسَوَى ذَلِكَ قَلِيلٌ.

وكتاب «رصف المباني في حروف المعاني»، وهي (في هذا الكتاب) خمسة وتسعون حرفاً منها ثلاثة عشر مُفْرَدَةً (حرفٌ واحدٌ، نحو: الهمزة، الباء والتاء والكاف واللام والميم والسين والواو، الخ) ثم آثانٍ وثمانون مركبةً (أكثر من حرفٍ واحد، نحو: كي، لا، لم، لّا، ليس، كأنّ، لوما، منذ، مع، نعم، على، في، هل، الخ). ثم إنّ هذه الأحرف - سواء منها ما كان مُفْرَدًا أو كان مركّباً - تنقسم قسمين: عاملة (تؤثّر في الكلمات التي تدخل عليها فتجرّها أو تنصّبها إلخ) أو غير عاملة (لا تؤثّر فيما يليها: لا تُبدّل إعرابه).

### ٣ - مختارات من آثاره

- من شعر ابن عبد النور أبياتٌ في الغزل (لعلّ فيها اتّجاهاً صوفيّاً):

محاسنٌ مَنْ أهوى يَضِيقُ لها الشرحُ،	له الهمة العلياء والخلقُ السَّمْعُ.
له بهجةٌ يَغشى البصائرَ نورُها،	وتغشى بها الأبصارُ إنْ غلس الصُّبحُ <sup>(١)</sup> .
إذا ما رنا فاللَّحْظُ سَهْمٌ مُفَوِّقٌ،	وفي كلّ عَضْوٍ مِنْ إصابته جُرْحُ <sup>(٢)</sup> .
إذا ما آتَشَى زَهْواً وولّى تَبَخُّراً	يَغَارُ لَذاكَ القَدِّ مِنْ لِينِهِ الرُّمَحُ <sup>(٣)</sup> .
وإنْ نَفَحَتْ أَزهارُهُ عندَ رَوْضَةٍ	فِيخْجَلُ رِيّاً زَهْرُها ذلكَ النَّفْحُ <sup>(٤)</sup> .
هو الزَّمَنُ المأمولُ عندَ ابْتِهاجِهِ:	فَلَمَّتْهُ لَيْلٌ وَغَرَّتْهُ صُبْحُ <sup>(٥)</sup> .

- (١) بهجة: حسن ونضارة. يغشى: يغطي. البصائر جمع بصيرة: قوّة الإدراك والفتنة. تغشى: تضيف، تعجز (بكسر الجيم) عن النظر. غلس (ليست في القاموس)، المقصود «غس» (يفتح فكسر): أظلم.
- (١) رنا: أدام النظر. مفوّق: له فوق (بالضمّ): شبه زاوية حادّة في أسفلها ليشتب في وتر القوس عند الرمي. والشاعر يقصد «سهماً سدّداً» (يصيب الهدف).
- (٣) الزهو: العجب (بالضمّ) بالنفس. التبخّر: المشي بحال حسنة فيها هدوء واختيال (إعجاب بالنفس). - الرمح الجيّد يكون فيه لين (ينحني ولا ينكسر).
- (٤) نفح الزهر: انتشرت رائحته.
- (٥) عند ابتهاجه (عند ابتهاج الزمن): أزدهاره وأمنه وصفائه. اللمّة (بالكسر): شعر الرأس المجاور للأذن. لمّته ليل (شديدة الواد): كناية عن الشباب. وغرته (جهته، أعلى وجهه) صبح (بيضاء): كناية عن الوجاهة في الناس.

لقد خامرت نفسي مُدَامَةً حُبِّهِ، فَقَلْبِي مِنْ سُكْرِ الْمُدَامَةِ لَا يَضْحُو<sup>(١)</sup>.  
وقد هام قلبي في هواهُ، فَبَرَّحْتُ بِأَسْرَارِهِ عَيْنٌ لِمَدَمْعِهَا سَحٌّ<sup>(٢)</sup>.

- من مقدّمة كتاب «رصف المباني في حروف المعاني»:  
الحمد لله مُدَبِّرِ الْأَشْيَاءِ وَمُحْكِمِهَا وَمُقَدِّرِ الْمَنَحِ وَمُقَسِّمِهَا....<sup>(٣)</sup>، ومُعَلِّمِهَا،  
وْمُخَصِّصِ عَرِيَّتِهَا بِأَفْضَلِ الْأَمْرِ وَأَكْرَمِهَا، الَّذِي جَعَلَ الْكَلَامَ خَصِيصَةً الْبَشَرِ،  
وَأَظْهَرَ بِهَا نَظَرَ النَّاطِرِ وَغَيْرَ الْمُتَعَبِّرِ (ثمَّ) ضَمَّنَهُ مِنَ الْمَعَانِي الْجَمَّةِ وَفَضَائِلِ الْحِكْمَةِ مَا لَا  
يَصِلُ إِلَيْهِ فَهْمُ أُمَّةٍ وَلَا يُنْتَدَى إِلَى بَعْضِهِ إِلَّا بَعْدَ أُمَّةٍ<sup>(٤)</sup>.....

وبعدُ، فَإِنَّ لِسَانَ الْعَرَبِ لَمَّا كَانَ أَشْرَفَ الْأَلْسِنَةِ وَشَنَشْنَةً<sup>(٥)</sup> اتِّبَاعِ (؟) فَهْمِهِ أَحْسَنَ  
شَنَشْنَةٍ، إِذْ مِنْهُ يُتَوَصَّلُ إِلَى مَقَاصِدِ الشَّرْعِ فِي أَحْكَامِهِ وَأَغْرَاضِ قَوَاعِدِ الْعِلْمِ وَأَعْلَامِهِ،  
وَكَانَ مُقَسَّمًا إِلَى تَقْسِيمِهِ الْمَعْرُوفِ - مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالْحُرُوفِ - وَكَانَتْ الْحُرُوفُ  
أَكْثَرَ دَوْرًا، وَمَعَانِي مُعْظَمِهَا أَشَدَّ غَوْرًا<sup>(٦)</sup>، وَتَرْكِيبُ أَكْثَرِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا وَرُجُوعُهُ فِي  
قَوَاعِدِهِ إِلَيْهَا، أَقْتَضَى مَا خَطَرَ مِنَ النَّظَرِ أَنْ أُبْحَثَ عَنْ مَعَانِيهَا وَأُطَالَعَ غَرَضَ  
الْوَاضِعِينَ فِيهَا. فَوَحَّدْتُ مِنْهُمْ مَنْ أَغْفَلَ بَعْضُهَا وَأَهْمَلَ، وَمَنْ تَسَامَحَ فِي الشَّرْحِ وَتَسَهَّلَ،  
وَمَنْ آخَتَصَرَ مِنْهَا (أَوْ) أَسْهَبَ، وَمَنْ رَكَّبَ الْبَسِيطَ وَبَسَطَ الْمُرَكَّبَ، وَمَنْ شَتَّتَ أَلْفَاظَهَا  
وَعَدَّدَ، وَأَطَالَ الْكَلَامَ لَغَيْرِ فَائِدَةٍ وَرَدَّدَ.

فَدَعَانِي الْغَرَضُ الْخَاطِرُ وَالرَّفِيقُ الْعَابِرُ<sup>(٧)</sup> (إِلَى) أَنْ أُؤَلِّفَ فِيهَا كِتَابًا يَشْتَمِلُ عَلَى

- (١) خامر: خالط. المدامة: الخمر المطبوخة بالنار (وتكون شديدة الإسكار).
- (٢) هام: سار على غير هدى. برح به الحب: آذاه وأضر به، وجعله عاجزاً (عن كتمان سره). السح: الكثير السيلان.
- (٣) المحكم: المتقن. المنحة (بالكسر): العطية.
- (٤) يصل إليه فهم أمة (عدد كبير من الناس). بعد أمة (بعد مدة طويلة من الزمن).
- (٥) الشنشة: العادة الغالبة على الإنسان. اللهجة النازلة عن اللغة الفصحى (؟).
- (٦) أكثر دوراً (دوراً ناعاً على الألسنة): أكثر استعمالاً في الكلام. أشدَّ (أبعد) غوراً (عمقاً): غير واضحة المعاني (في استعمال الناس).
- (٧) الخاطر: الذي يبدو فجأة. العابر: المارّ اتفاقاً (هو يقصد أن تأليف كتابه لم يكن عن قصد).



شرحها وإيضاح ما خفي من مخرجها<sup>(١)</sup> ليشتهي صدر الناظر فيه على المأمول ويُفيده - إن شاء الله - إن أخذه بالقبول.

وسمّيته «رصف الماني في شرح حروف المعاني» ليكون اسمه وفق معناه ولفظه مُترجماً عن فقواه ونظمته على ترتيب حروف المعجم ليكون في التأليف أنبل وعلى تفهمه أسهل. وذكرت... منها على ما هو عليه في النطق من حرف واحد وأزید حتى انتهت إلى آخر حرف فيه. وعلى الترتيب المذكور اتبعت أول حرف منه - إذا كان مركباً - ما يليه من ذلك الترتيب. وما كان ناقصاً (من حروف المعجم وما كان مركباً.....<sup>(٢)</sup>)

وبيّنت ذلك كله مجملًا ومفصلاً على ما.....<sup>(٣)</sup> الجهد وحمل على بسطه وتقصي موارده الجد. وأنهيت في ذلك.....<sup>(٤)</sup> لتكون للكتاب المزية على ما سواه. وإنما الأعمال بالنيات، ولكل أمرئ ما نواه<sup>(٥)</sup>. والله عز وجل أسترشد إلى ما يُرشد، وأستعصِدُ فما أقصِد. فما المَفْرَعُ<sup>(٦)</sup> إلا إليه، وما التوكّل إلا عليه: إليه أفزع وعليه أتوكّل، هو حسبي ونعم الوكيل.

- من متن كتاب «رصف الماني في شرح حروف المعاني» (ص ٣١٠ - ٣١١):  
أَعْلَمُ أَنَّ «ما»، في كلام العرب، لفظٌ مُشْتَرَكٌ يَقَعُ تَارَةً أَسْمًا وَتَارَةً حَرْفًا، وَذَلِكَ بِحَسَبِ عَوْدِ الضَّمِيرِ عَلَيْهِ وَعَدَمِ عَوْدِهِ (بِحَسَبِ) قَرِينَةِ الْكَلَامِ. وَحِظْنَا مِنَ الْقَسَمَيْنِ الْحَرْفِيَّةِ<sup>(٧)</sup> وَهِيَ الَّتِي يَكُونُ مَعْنَاهَا فِي غَيْرِهَا. وَلَهَا فِي الْكَلَامِ ثَلَاثَةُ مَوَاضِعَ:

الموضع الأول أن تكون حرفَ نَفْيٍ. وتنقسم لهذا المعنى قسمين: قسم<sup>(٨)</sup> يدخل

(١) البرج: الثعب والأذى.

(٢ و ٣ و ٤) بياض في الأصل (اقرأ: وسعي - السعي، العمل (أي حاولت الوصول إلى نهاية وقامه).

(٥) تضمين من حديث لرسول الله «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل أمرئ ما نوى. فمن كانت هجرته لله ورسوله (في سبيل الله وطاعة لرسول الله)، فهجرته لله ورسوله...».

(٦) المَفْرَعُ: اللجأ.

(٧) وقصدنا من البحث في «ما» على أنه حرف (حرف نفي، حرف استفهام) لا على أنها اسم موصول بمعنى الذي.

(٨) الأصح أن يقال «قسمًا» (بدل من قسم).

على المبتدأ والخبر، وقسم لا يدخلُ عليهما. فالحال الذي يدخل على المبتدأ والخبر للعرب فيه مذهبان: مذهب أهل الحجاز ونجد (وذلك) أن يُجروها مجرى «ليس» فيرفعوا بها المبتدأ أسماً لها وَيَنْصِبُوا خبرَهُ خبراً لها، فيقولوا: «ما زيدٌ قائماً، وما عبدُ الله راكباً». وذلك تشبيهاً لها بـ «ليس»، إذ «ليس» هي للنفي مثلها، وداخلة على المبتدأ والخبر مثلها ونفي الحال<sup>(١)</sup>. وزاد بعضهم: وتدخلُ الباءُ في الخبر كما تدخل في خبر «ليس»، فتقول: «ما زيدٌ بقائمٍ» كما تقول: «ليس زيدٌ بقائمٍ».

إلا أنهم لا يفعلونها عملها إلا بثلاثة شروط: الأول ألا يدخل على الخبر «إلا» فيصير موجباً فينقض النفي من جهة النفي<sup>(٢)</sup> إذا دخلت، فيرتفع ما بعدها على المبتدأ والخبر. والثاني ألا يتقدم الخبر على الاسم، فإن تقدم ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر لأنها حرفٌ ضعيف لا يقوى قوة «ليس»، إذ هي فعلٌ على ما ذكر في بابها. وعمل «ما» بحق الشبه، كما ذكر<sup>(٣)</sup>. والثالث ألا تدخل عليها «إن» الزائدة لشبهها بالنافية<sup>(٤)</sup>، فكأنه دخل نفي على نفي فصار إيجاباً، فتقول: «ما زيدٌ إلا قائمٌ، وما قائمٌ إلا أنت، وما إن زيدٌ قائمٌ». قال الله تعالى: ﴿ما هذا بشراً﴾<sup>(٥)</sup>، فهذا آجتمعت فيه الشروط. وقال تعالى: ﴿ما أنتم إلا بشرٌ مثلنا﴾<sup>(٦)</sup>. وقال الشاعر:

فما إن طيننا جبن، ولكن مناينا ودولة آخرينا<sup>(٧)</sup>.

- (١) نفي الحال (إذا قلنا: ليس زيد مريضاً، فمعنى ذلك أنه الآن ليس مريضاً).
- (٢) ينتقض (يُطْل) النفي من جهة النفي (إن النفي الثاني يبطل النفي الأول، فتصبح الجملة مثبتة).
- (٣) يقال «ما» المشبهة بـ «ليس».
- (٤) «إن» «بكر فكون»: حرف نفي يشبه «ما» (إن أنت إلا تلميذ = ما أنت إلا تلميذ = أنت تلميذ).

- (٥) القرآن الكريم (٣٦: ١٢)، سورة يوسف.
- (٦) القرآن الكريم (١٥: ٣٦)، سورة يس.
- (٧) الشعر لفروة من سبيك، وهو شاعر من الصحابة، توفي ٣٠ هـ. والمطرب (بالكسر): الثأن، العادة المعروفة عتاً. يقول فروة هذا البيت من مقطوعة يعتذر فيها عن انهزام قومه في إحدى المعارك (راجع تاج العروس - الكويت ٣: ٢٥٩؛ ابن الأثير ٢: ٢٩٥ - ٢٩٧).

٤- رصف المباني في شرح حروف المعاني (تحقيق أحمد محمد الخراط)، دمشق (منشورات مجمع اللغة العربي بدمشق) ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م.  
\*\* الإحاطة ١: ٢٠٣-٢٠٩؛ بغية الوعاة ١٤٣-١٤٤.

### ابن عبد الملك المراكشي

١- هو الشيخ (نفع الطيب ٥: ٦٠٤) أبو عبد الله محمد بن محمد بن سعيد (المرقبة العليا ١٣٠) بن عبد الملك الأوسى الأنصاري المراكشي، من أهل مراكش، وُلِدَ في رابع عشر ذي الحجة من سنة ٦٣٤ (١٢٣٧/٧/٩ م) في الأغلب.

روى عن أبي الحسن علي بن محمد الرعيني وأبي عبد الله محمد بن علي بن هشام وأبي الوليد بن عفير. وأجاز له ابن الزبير (ت ٧٠٨ هـ) صاحب صلة الصلة.

وكان في أيام شبابه قد أراد أن يرحل إلى الأندلس فلما وصل إلى جنوبيها تجوّل فيه ثلاثة أيام ثم عاد إلى المغرب. وقد تولى قضاء مراكش مدة ثم أخرج عنه بوشاية من رجل كان ابن عبد الملك عفيفاً في معاملته. أمّا وفاته فكانت في أواخر المحرم من سنة ٧٠٣ (أواسط تموز - يوليو ١٣٠٣ م) في تلمسان.

٢- كان ابن عبد الملك المراكشي عارفاً بعدد من فنون المعرفة: في الحديث والفقه والتاريخ واللغة والنحو والشعر، كما كان ناثراً وناظماً. وشعره عادي جداً. ثم إنه كان مُصنّفاً له: كتاب (في الأحكام)<sup>(١)</sup> جمع فيه بين كتاب أبي الحسن علي بن محمد بن القطان الفاسي (ت ٦٢٨ هـ) وكتاب ابن المواق المراكشي. أمّا شهرته فترجع إلى كتابه «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة»<sup>(٢)</sup>، وهو (أي الذيل والتكملة) قاموس عام لرجالات الأندلس منذ الفتح إلى آخر القرن السابع للهجرة (ولم يتمّ لاتساع نطاقه).

(١) لعبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي المعروف بابن الخراط (٥١٠-٥٨١ هـ) كتاب في «الأحكام، الأحكام الشرعية المستقاة من الحديث» صنع منه ثلاث نسخ: كبرى ووسطى وصغرى. وقد ألف ابن القطان في الرد على عبد الحق كتاباً عنوانه: كتاب الوهم والايهام الواقفين في كتاب الأحكام (لعبد الحق الإشبيلي).

(٢) الموصول في تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (ت ٤٠٣ هـ). والصلة لابن بشكوال (ت ٥٧٨ هـ).

### ٣- مختارات من آثاره

- من مقدمة « الذيل والتكملة »:

.... قال عبدُ الله<sup>(١)</sup> المؤمِّلُ رُحماهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ سَعِيدٍ أَمَدَهُ اللَّهُ بِتَوْفِيقِهِ وَجَعَلَهُ مِنْ طَائِفَةِ الْحَقِّ وَفَرِيقِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْلَى مَعَالِمِ الْعِلْمِ بِأَعْلَامِهِ، وَأَحْلَى مَوَارِدِ الْفَهْمِ لِأُولَى أَحْلَامِهِ<sup>(٢)</sup>، وَيَسَّرَ كُلًّا مِنْهُمْ بِهِ لِمَا يَسَّرَ لَهُ مِنْ أَقْسَامِهِ، وَأَلْهَمَهُ إِلَى التَّمَسُّكِ بِأَسْبَابِ سَعَادَتِهِ فَسَعِدَ بِإِلْهَامِهِ، وَأَتَّسَمَ بِمَا بِهِ ارْتَسَمَ مِنَ الْإِتِّسَامِ فِي سَبِيلِكَ حَزْبِهِ فَأَفْلَحَ بِاتِّسَامِهِ وَارْتَسَامِهِ وَاتِّسَامِهِ<sup>(٣)</sup>، وَصَرَفَ إِلَيْهِ دَوَاعِيَ شَفَفِهِ بِهِ وَغَرَامِهِ، وَوَقَفَ عَلَيْهِ مُتَوَالِي أَهْتِبَالِهِ وَأَهْتَامِهِ<sup>(٤)</sup>، فَمِنْهُمْ مَنْ أَلْتَمَسَهُ بِمُسْتَقَرِّهِ مُعْمِلًا صِدْقَ جِدِّهِ وَتَصَمِيمَ اعْتِزَامِهِ<sup>(٥)</sup>.....

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَصَدْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ إِلَى تَذْيِيلِ صِلَةٍ لِرَاوِيَةِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ بَشْكَوَالٍ تَارِيخِ الْحَافِظِ أَبِي الْوَلِيدِ بْنِ الْفَرَضِيِّ<sup>(٦)</sup>، رَحِمَهُمَا اللَّهُ، فِي عِلْمَاءِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ وَالطَّارِئِينَ<sup>(٧)</sup> عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِهِمْ، بِذِكْرِ مَنْ أَتَى بَعْدَهُ مِنْهُمْ، وَتَكْمِيلِهَا بِمَنْ كَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَذْكُرَاهُ فَأَغْفَلَاهُ. وَقَبْلَ الشُّرُوعِ فِي إِبْرَادِ مَا قَصَدْتُ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ فَلَا بُدَّ مِنْ ذِكْرِ مُقَدِّمَةٍ تُطْلِعُ عَلَى وَجْهِ الْعَمَلِ الَّذِي اعْتَمَدْتُهُ، وَتُرْشِدُ إِلَى الْمَسْلَكِ الَّذِي فِيهِ سَلَكَهُ سَائِلًا مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ (وَتَعَالَى التَّوْفِيقُ) وَالصُّوَابَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَإِنْجَادًا عَلَى مَا يَعْصِمُ مِنْ مُوَاقَعَةِ الْخَطَأِ وَالْخَطَلِ<sup>(٨)</sup> (فَإِنَّهُ لَا) مَأْمُولَ إِلَّا خَيْرُهُ، فَأَقُولُ:

(١) عبد الله، هنا، صفة وليس اسمًا، إذ نقول: قال عبد الله محمد بن مالك، أو هذا كتاب من عبد الله عبد الملك بن مروان...

(٢) المراكشي مولع هنا بالجناناس: أعلى معالم العلم بأعلامه - أحلى موارد.... بأعلامه. المورد: المكان يشرب منه الناس. الأحلام جمع حلم (بالكسر): العقل والتروى في الأمور.

(٣) الاتِّسَام (الاتِّصاف) والارتسام (العمل بمقتضى منهج معين) والانتظام (الاتساق إلى فريق معلوم يعمل بعملهم).

(٤) الشغف: شدة الحب. متوال: متتابع، مستمر. الأهتبال: انتهاز الفرصة.

(٥) صم: عزم على الأمر ومضى فيه بثبات.

(٦) في ابن بشكوال (ت ٥٧٨ هـ) وابن الفرضي (ت ٤٠٣ هـ) راجع ٥: ٤٥٦ و ٤: ٣٣٧.

(٧) الطارئ: الآتي إلى المكان من خارجه للزيارة أو الاستقرار.

(٨) أنجد فلان فلانًا: ساعده، أعانه. عصم: حمى (أبعد عنه الأخطاء). الخطل: فساد العقل وسوء الحكم على الأمور.

إِنَّ الحَافِظَ أَبَا الوَلِيدِ، رَحِمَهُ اللهُ رَتَّبَ أَبْوَابَ كِتَابِهِ عَلَى تَوَالِي حُرُوفِ الْمُنْجَمِ المعروفِ ببلادِ المَشْرِقِ، فَعَلَّ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْبُخَارِيُّ<sup>(١)</sup>..... (هنا أسماءُ مؤلِّفين) وَتَبِعَهُ عَلَى ذَلِكَ التَّرْتِيبِ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ شَكُوَالٍ فِي صِلَتِهِ تَارِيخَهُ، وَقَدْ فَرَّغَ مِنْ كِتَابَيْهِمَا حَرْفُ الطَّاءِ<sup>(٢)</sup>. وَخَالَفَهُمْ فِي تَرْتِيبِ الْحُرُوفِ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ الْأَبَّارِ<sup>(٣)</sup> - وَهُوَ أَنْبَلُ تَابِعِيهِ<sup>(٤)</sup> - وَأَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ فَرْتُونٍ<sup>(٥)</sup> (الوافي ١٣٥: ٧ - وَكِتَابُهُ الذِّيلُ عَلَى الصَّلَةِ لِابْنِ شَكُوَالٍ مَقْضُودٌ) وَمُصْلِحُ كِتَابِهِ وَمُكَمِّلُهُ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ الرَّزِيرِ<sup>(٦)</sup> فَرَتَّبُوا أَبْوَابَ كُتُبِهِمْ عَلَى نَسَقِ الْحُرُوفِ الْمَعْرُوفِ بِبِلَادِ الْمَغْرِبِ، وَهُوَ مُتَّفِقٌ (مَعَ) التَّرْتِيبِ الْمَشْرِقِيِّ إِلَى الْإِزَارِيِّ، وَبَعْدَهُ عِنْدَ أَهْلِ الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ ط ط ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و ي.

وَجَعَلَ ابْنُ الْفَرَضِيِّ وَأَبْنُ شَكُوَالٍ الْأَسْمَاءَ فِي الْأَبْوَابِ عَلَى طَبَقَاتِ الْمَذْكُورِينَ فِيهَا فَقَدَّمَا الْأَسْبَقَ فِي الْوُجُودِ فَالْأَسْبَقَ، وَعَقَّبَا كُلَّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَنْدَلِيسِيِّينَ بِمَنْ وَجَدُوهُ مِنْ مُوَافِقِهِ مِنَ الْغُرَبَاءِ - وَهُمْ فِي مُصْطَلَحِهَا الطَّارِقُونَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ مِنْ غَيْرِهَا، سِوَاكَ أَمَا أَنْبَلُهُمْ مِنْهَا أَوْ مِنْ غَيْرِهَا - إِنْ وَجَدَا لَهُ فِي الْغُرَبَاءِ سَمِيًّا، وَجَعَلَا الْأَسْمَاءَ فِي كُلِّ بَابٍ عَلَى حَسَبِ الْأَكْثَرِ وَالْأَشْهَرِ فَالْأَشْهَرُ<sup>(٧)</sup>، وَخَتَمَا كُلَّ حَرْفٍ بِذِكْرِ مَفَارِيدِ (آخِرُ ص ٩)

(١) البخاري (ت ٢٥٦ هـ) له «الجامع الصحيح» في أحاديث رسول الله، وله «التاريخ الصغير» في رجال الحديث ثم «الضعفاء الصغير» في رواية الحديث... فعل... البخاري (أي كما فعل البخاري في ترتيب أسماء الرجال في كتابيه الأخيرين).

(٢) فرغ من كتابيه حرف الطاء (لم يرد في كتابيهما ذكر رجل يبدأ اسمه بالطاء المعجمة).

(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار (ت ٦٥٨ هـ) له كتاب «التكملة لكتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ومشاهيرهم» لابن شكوال.

(٤) أنبل: أبرز، أشهر (أفضل) تابعيه (الذين فعلوا في التأليف كما فعل ابن شكوال في سورة تراجم الرجال).

(٥) أحمد بن يوسف بن فرتون (ت ٦٦٠ هـ) من المؤرخين، له كتاب الذيل على الصلة (على كتاب الصلة لابن شكوال).

(٦) أحمد بن إبراهيم بن الرزير (ت ٧٠٨ هـ)، له حلة الصلة (كتاب الصلة لابن شكوال).

(٧) الأسبق فالأسبق والأشهر فالأشهر... لا يجعلون ورود الأسماء في كتبهم على ترتيب حروف الهجاء، بل على مقدار الشهرة عند الناس. مثال ذلك: يأتي اسم «حسن ثم حسين» قبل اسم حاتم (بفتح التاء) أو حباب (بالضمة)، وإن كانت الألف والباء تأتيان في حروف الهجاء قبل السين. ثم يأتي عندهم من اسمه =

الأسماء الموجودة فيه<sup>(١)</sup> بتقديم الأندلسيين وتأخير الغرباء إن وجداهم، وكذلك فعل أبو عبد الله بن الأبار وأبو جعفر بن الزبير - فيما وقفت عليه من تاريخهما - فأثرت ترتيب كتابي هذا بأن وضفت أبوابه على ترتيب حروف المعجم المشرقي لصحة اعتباره<sup>(٢)</sup>....

وبدأت في حرف الهمة بمن أسمه أحمد، وفي حرف الميم بمن أسمه محمد، تبركاً بموافقة اسمي النبي صلى الله عليه وسلم. وقد تقدم البخاري إلى تصدير تاريخه بذكر من أسمه محمد، لما ذكر أوله سيّد البشر نبينا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه. إن كان أشهر أسمائه - وجعل - بعد الفراغ من ذكر من أسفه محمد - حرف الهمة مُبْتَدِئاً فيه بمن أسفه أحمد، فسعد بتوالي الأسمين المباركين في صدر كتابه من غير فصل بينهما، وجعل سائر المُسَلِّين باسم أوله ميم في حرفه الميم. وقدمت في باب العين من أسفه عبد الله وعبد الرحمن لأنها أحب الأسماء إلى الله. ووسّطت بينهما من أسفه عبيد الله لشرف الإضافة<sup>(٣)</sup> (آخر ص ١٨) وأتليت<sup>(٤)</sup> من أسفه عبد الرحمن من أسفه عبد الرحيم لاشتراكهما في الاشتقاق من الرحمة وتلازمهما في تنمية التبرك وأي من كتاب الله العزيز<sup>(٥)</sup>... وأتبعت ذلك سائر المُعْبَدِينَ مُعْتَبِراً<sup>(٦)</sup> في ترتيبهم حروف

- = علي من الأندلسيين قبل الذي اسمه علي من الطائرين على الأندلس. يجب أن يقال: الأشهر فلاقل شهرة... (كلما كان الاسم أشهر عند الناس قدم في السرد على غيره).
- (١) المقاريد: الأسماء المفردة النادرة (التي يكون منها في الرجال المذكورين في كتب هؤلاء الواحد أو الاثنان، فتأتي كلها مجموعة بعد استيفاء أسماء المشهورين. فبعد الحسن والحسين... (في باب الجلاء المهملة) يأتي حاطب وحجاج وحيش وحجر (بالكسر) مجموعة على غير ترتيب مخصوص.
- (٢) لصحة اعتباره... لأن ترتيب اللفظ عند المشاركة: (زاي، سين، شين، صاد) أقرب إلى المنطق من ترتيب هذه الحروف عند المغالطة: (زاي، طه، ظه، كه، لم، ن، ع... سين، شين، هاء).
- (٣) لشرف الإضافة إلى اسم الجلالة: عبد الله، عبد الرزاق، عبد السميع، عبد الظاهر....
- (٤) أتليت: جعلته تالياً (بعد غيره).
- (٥) اورود أسمي: الجلالة (الرحمن والرحيم) مقرونين في عدد من آيات القرآن الكريم، نحو: «بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد لله... الرحمن الرحيم (١: ١-٢، سورة الفاتحة) - وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم (٢: ١٦٣، سورة البقرة)، الخ.
- (٦) معتبراً: ناظراً، مقدراً، معبراً.

أوائل أسماء الله على حَسَبِ ما أُلْفِيه منها<sup>(١)</sup>. وما لم أُلْفِه منها تخطَّيْتُه إلى أوَّل ما أُلْفِيه بعده منها. وذكرتُ سائرَ الأسماء في سائر الأبواب والتراجم على ترتيب الحروف المذكورة..... ولكنني لاحظتُ صورةَ الحرفِ في الهجاء لا أصله، كمؤمِّلٍ أذكره فيمن بعد الميمِ مِن أسمه واوٌ، وإن كانتِ (آلواو) صورةً للهمزة<sup>(٢)</sup>..... ولا عبرةً بأداة التعريف<sup>(٣)</sup>. وهنا ذَكَرْتُ الكُنَى التي هي أسماء لها كُنَى، وأضفتُ إليها الكُنَى التي لعلها أسماء جُهِلَتْ كُنَاها<sup>(٤)</sup>، أو كُنَى جُهِلَتْ أَسْمَاؤها..... (ص ٢٣).

وجمعتُ هذا الكتابَ تَمَّ أفترق - فيما لا أحصيه عدداً - من برامجِ رَوَايَاتِ الشُّيوخ الجِلَّةِ<sup>(٥)</sup> أُمِّمَ هذا الشأنَ كُلُّها وافيةً بالشروطِ المُعتبرة في توثيق النقل منها، إذ مُعْظَمُها مَخْطُوطٌ جامعياً، وسائرُها<sup>(٦)</sup> مَخْطُوطٌ مُعْتَمَدٌ عليهم من رجال هذا الفنِّ ومُقابَلَتِهِم وتصحيحِهِم، إلى ما نقلتُه من مُقَيَّدَاتِ ذَوِي العِناية بهذه الطريقة من موالِدٍ ووَفَيَّاتٍ ورفَعِ أنساب<sup>(٧)</sup> وتَبَيَّنَ أحوالُ الرُّواة وشبه ذلك من الفوائد، مع ما تلقَّيْتُه من مشايخي الذين أخذتُ عنهم شِفَاهاً، وما أَلْتَقَطْتُه من طَبَقَاتِ القِرَاءَاتِ والأُسْمَعَةِ<sup>(٨)</sup> على الشيوخ أو منهم والتواريخ على تفاريق مقاصدها، وكل ذلك تَمَّ أنسجبتُ عليه أروايتي بين سماع

- 
- (١) أُلْفِي: وجد.
  - (٢) يجعل، عند الترتيب، مِن أسمه شَأْس قبل مؤمِّل (وإن كان لفظ الهمزتين بالفتح) لأنَّ صورة الكتابة في الأولى ألف وفي الثانية واو.
  - (٣) ولا عبرة بأداة التعريف (لا تحسب أداة التعريف عند سرد الأسماء وترتيبها). من أجل ذلك يأتي اسم ثابت قبل اسم الحسن، لأنَّ التاء (المثلثة) تأتي قبل الهاء (ولا قيمة في الترتيب للألف في أول اسم الحسن).
  - (٤) «أبو بكر» (في الأصل) كنية الخليفة الأول في الإسلام، وكان اسمه عبد الله. ثم إنَّ نقرأ من المسلمين جعلوا يسمون أبناءهم «أبا بكر» (فأصبحت الكنية اسماً). ثم اتخذ هؤلاء كُنَى فصاروا يقال فيهم: أبو عبد الله (كنيته) أبو بكر (اسمه) بن سعيد بن علي.....
  - (٥) الجِلَّة (بالكسر): العظماء والسادة.
  - (٦) سائرُها: باقيها (في البستان عشر شجرات، ثلاث منها شجرات تَفَّاح، وسائرُها - أي السبع الباقية - من البرتقال).
  - (٧) رفع النسب: سرده إلى أقدم ما يمكن.
  - (٨) الأُسْمَعَةُ (يقصد بها هنا جمع سماع - بالفتح)، وهي المقالات التي يسميها الطالب من شيوخه (أساتذته).

وقراءة ومُناولة وإجازة<sup>(١)</sup> وغير ذلك من ضروب التحمُّل<sup>(٢)</sup>. وقد جرى عمل  
 الأُشياخ على تقديم إسنادهم إلى من تقدّمهم من المؤرّخين لينسبوا إليهم ما  
 ينقلونه عنهم إلى كتبهم هذه، ثم يُعقبون ذكرَ من يذكرون من الرواة أو بعضهم بتعيين  
 من ذكره. وذلك رأيٌ رشيد وعمل صالح سديد أجلُّ مُثمّراته تبرُّؤ الناقل من عهدته ما  
 نقل والإحالة<sup>(٣)</sup> به على ذاكره الأوّل تقوية<sup>(٤)</sup> للاحتجاج به وتصحيحاً للاستناد إليه.  
 لكنني وجدتهم لا يقومون بمقتضى ذلك العمل على التّمام، فإنهم يأتون بمن يريدون  
 ذكره فيرفعون في نسبه ويذكرون كتبه وشهرته إن كانتا له، ويعزونه<sup>(٥)</sup> إلى قبيلته  
 وبلده أو إليها ويُعرفون من أمره ما يستحسنون إيراده، ثم يُعقبون ذلك بقولهم: كان  
 من أمره كيت وكيت. فكلُّ ما بدأوا به ذكره إنّما هو من قبيلهم غير معزو إلى أحد  
 ممن قدّموا ذكره في صدور كتبهم<sup>(٦)</sup>. وهذا العمل منهم ليس في القليل ممّا يذكرونه،  
 ولا في النُدرة، بل يكاد يكون مُعظّم من يذكرون على هذا الأسلوب<sup>(٧)</sup>. فصارت  
 العهدة فيه عليهم فيما لم ينسبوه إلى غيرهم<sup>(٨)</sup>. وأيضاً فإنّ الذي ينقلونه عن غيرهم إنّما  
 ينقلونه عن الاختيار والانتخاب لا على التّوالي والاستيعاب<sup>(٩)</sup>. فعزوتُ تلك الأقوال،

- (١) من طرق تلقّي العلم في الإسلام: السماع (سماع المحاضرات من الأساتذة) والقراءة (تلاوة النصوص بين  
 يدي الأستاذ) والمناولة (نقل الرواية من الأستاذ إلى التلميذ؟) والإجازة (الشهادة: كتابة الأستاذ  
 للطالب ورقة فيها أن الطالب أصبح قادراً ومأذوناً له بأن يعلم الناس ما تعلمه).  
 (٢) وغير ذلك من ضروب التحمُّل: ما يحمله التلميذ من أستاذه (ما يأخذه التلميذ عن أستاذه).  
 (٣) الإحالة: أن يشير المؤلّف للقارىء إلى المكان الذي استقى المؤلّف منه أخباره. العهدة (بالضم): التبعة  
 (بفتح فكسر).

- (٤) تقوية للاحتجاج: تبييناً لصحة النقل عن الآخرين.  
 (٥) عزوت هذا العمل إلى فلان: نسبته إليه.  
 (٦) يقول نفر من المؤلّفين إنهم سيأخذون عن فلان وفلان أو من الكتاب الفلاني والكتاب الفلاني. ولكنهم  
 كثيراً ما يذكرون أشياء من عند أنفسهم.  
 (٧) وأكثر ما يذكره أولئك المؤلّفين يقولونه هم (ويتوهم القارىء أحياناً أنّه مروى عن العلماء السابقين).  
 (٨) .... فكلّ قول لا يذكرون أنه مأخوذ عن عالم ما، فإنّ تبعة ما فيه (من الصواب أو الخطأ) ملقى على  
 عاتقهم هم.  
 (٩) هم يتخيرون (يذكرون ما يريدون ذكره فقط)... لا على التّوالي (لا يذكرون تسلسل الرواية) ولا على  
 الاستيعاب (لا يذكرون كلّ شيء).



بعد اقتضاها، إلى قائلها مُستوفاة مُسامحة<sup>(١)</sup>. ولو فرضنا استيفاء تلك الأقوال كما وقع في بعضها مما اختصر - أو لا يمكن اختصاره - لكانت عهدة نقلها عليهم. إذ لو رام أحد من.....<sup>(٢)</sup>

- قال ابن عبد الملك المراكشي في مدينة مراكش:

لله مراكشُ الغراء من بلد، وجبدا أهلها السادات من سكن.

إن حلها نازح الأوطان مغترب أسلوه بالأس عن أهل وعن وطن<sup>(٣)</sup>.

- ومن كتاب التكملة والصلّة (بقية السفر الرابع، رقم ١٢٢، ص ٤٩ وما بعد):

وقد تعاطى جماعة من الشعراء تذييل بيتي الحريري<sup>(٤)</sup> المذكورين بما كان سُكوتهُم

عنه أضون ولا فتضاحهم أستر؛ وإخلاذهم إلى حضيض العجز عن مساماته في أوج<sup>(٥)</sup>

إجاده أولى بهم وأجدر. فمن مُطيل غير مُطيب ومُحيل فِكْرُهُ في استدعاء ما ليس له

بُجيب، ومن مُقصر لو أبصر لأقصر، ولو أنصف لآ تكلف. وقد أثبت هنا من ذلك

بعض ما وقع إليّ منه، وإن كان من حقّه الإضراب عنه. واستودعته هذا الموضع ثقة

عليه من الضياع ورجاء إفادة مُستشرف<sup>(٦)</sup> للاستفادة به والارتفاع... وهذه

(١) مستوفاة: كاملة قدر الإمكان. سامحة (مع شيء قليل من التجاوز؟).

(٢) هنا ينقطع الكلام في الأصل المطبوع (والخطوط).

(٣) أسلوه: سلوه (بفتح السين وتشديد الدال) أسوه.

(٤) تذييل: تكميل، زيادة (أبيات على بيتي الحريري). للحريري صاحب المقامات (ت ٥١٦ هـ) بيتان:

سم سمّة تحن آثارها، واشكر لمن أعطاني ولو سمّيه.

والمر بها أسطمت لا تأته لتقيني النؤد والمكرمه.

لاحظ أن أول كلّ بيت مثل آخره: سم سمّة، سمّيه. وقد اعتقد الحريري أن الإتيان بأبيات على

مثالها غير ممكن. وقد حاول نفر ذلك فجاءوا بعدد من الأبيات. وابن عبد الملك المراكشي يرى أبيات

هؤلاء النفر نازلة عن بيتي الحريري.

(٥) الإخلاذ: السكون والاطمئنان. الحضيض أدنى (أقرب) ما يصل إليه كوكب من الأروض، والأوج أبعد ما يصل إليه كوكب عن الأرض (وهما كناية على أسفل الأشياء وأعلاها). المسامة: مجبولة النسمو

(الارتفاع) إلى مستوى شيء آخر أو مكانة شخص آخر.

(٦) ثقة: خوفاً. المستشرف: الذي يحاول رؤية الأشياء من بعيد.

القطعة - كما ترى<sup>(١)</sup> - أسبك من غيرها وأسلس نظماً، وأبين معاني وأمتن مباني. غير أنها منحة عن بيتي الحريري.... فقد وضح بهذا كله أن الحريري هو الذي دان له الاختراع للبدايع والإنشاء، وأن براعة معلمه معلمة أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء<sup>(٢)</sup>. والله هو! فلقد نصحت إشارته وزجرت مناهضيه، ونصت عبارته فنهرت - إذ بهرت - معارضيه<sup>(٣)</sup>....

٤ - كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (حققه إحسان عباس)، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٥ م (عدد من أجزائه).

★ المرقبة العليا ١٣٠ - ١٣٢؛ النبوغ المغربي ٢٠٦؛ الأدب المغربي ٢٦٢ - ٢٦٣؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٦٧٥؛ الأعلام للزركلي ٧: ٢٦١ (٣٢)؛ دعوة الحق ٣/ ٥٩ ص ٢٤.

## الغبريني صاحب الدراية

١ - هو أبو العباس أحمد بن أحمد (وقيل محمد) بن عبد الله بن محمد الغبريني، أصله من قبيلة بني غبرين في بلاد القبائل (المنطقة الجبلية)، ولد في الأغلب في مدينة بجاية (القطر الجزائري) سنة ٦٤٤ هـ (١٢٤٦ - ١٢٤٧ م).

درس أبو العباس الغبريني قسطاً صالحاً من علوم الدراية (أصول الدين وأصول الفقه والمنطق والتصوف) وشيئاً كثيراً من علوم الرواية (التفسير والحديث والفقه والنحو) وسمع من نفرٍ كثيرين منهم: أحمد بن خالد المالقي (ت نحو ٦٦٠ هـ) وعبد الله ابن محمد بن عمر القلمي (ت ٦٦٩ هـ) وأحمد بن عثمان بن عجلان القيسي (ت ٦٧٠ هـ).

(١) إشارة إلى أبيات على مثال بيتي الحريري.

(٢) المعلم: العلامة الظاهرة تصب على الطرق السلطانية (الدولية) ليستدل بها الناس على البلدان والمسافات بين البلدان (كناية عن أن بيتي الحريري شيء بارز في بابه).  
معلمة اسم فاعل من «أعلم»، والجملة بعدها في محل مفعول به. «إن الفضل الخ» تضمين (٣: ٧٣، سورة آل عمران).

(٣) المناهض: المقاوم. المعارض: المباري، الذي يحاول أن يجري معك أو أن يجاريك في عمل شيء. نهر: زجر. بهر: أدهش.

ومحمد بن الحسين بن ميمون التيمي القلمي (ت ٦٧٣) ومحمد بن أحمد بن محمد بن مرسى الطيب (ت ٦٧٤ هـ) وأبو العباس أحمد بن محمد الصدقي الشاطبي (ت ٦٧٤ هـ) وعبد الحق بن ربيع الأنصاري البجائي (ت ٦٧٥ هـ) وعبد المجيد بن أبي البركات بن أبي الدنيا الصدقي الطرابلسي (ت ٦٨٠ هـ) وعبد المنعم بن محمد الغساني الجزائري (ت بعيد ٦٨٠ هـ) وأحمد بن عيسى الغماري (ت ٦٨٢ هـ) وعبد العزيز بن عمر بن مخلوف (ت ٦٨٦ هـ) وأبو القاسم ابن أبي بكر اليماني بن زيتون (ت ٦٩١ هـ) وعبيد الله بن أحمد بن عبد المجيد الأزدي (ت ٦٩١) وأحمد بن محمد بن الغمار البلنسي (ت ٦٩٣ هـ) وغيرهم.

واشتغل أبو العباس الغبريني بالتدريس زمناً، درّس في جامع الزيتونة في تونس ثم تولى القضاء في بلدان عديدة كان آخرها بجاية، من غير أن ينقطع عن التدريس في تونس وبجاية وغيرها. ثم ترقى إلى منصب قاضي القضاة في بجاية وبقي في منصبه حتى وقعت وخشة بينه وبين أمير بجاية أبي البقاء خالد الذي جاء إلى حكم بجاية سنة ٧٠٠ هـ (١٣٠٠ - ١٣٠١ م).

لما سار أبو البقاء لتأديب واليه على قسنطينة (الجزائر) محمد بن يوسف الهمداني الأندلسي، سنة ٧٠٤ هـ اصطحب أبا العباس الغبريني. ثم إن أبا البقاء أرسل الغبريني في سفارة إلى صاحب تونس محمد الواثق أبي عصيدة. ووشى جماعة إلى أبي البقاء بأن الغبريني قد حرّض أبا عصيدة على الثورة فغضب أبو البقاء ثم ألقى الغبريني في السجن ثم أمر بقتله، سنة ٧٠٤ هـ (١٣٠٥ م).

٢- كان أبو العباس الغبريني رجلاً، قبل أن يلي القضاء، يحب الاختلاط بالناس فيكثر من حضور الولائم ويدخل إلى الحمامات العامة. فلما ولي القضاء ترك ذلك كله ومال إلى الجدة فأصبح مهيباً وقوراً شديداً في أحكامه. وكان للمتصوفين المعتدلين أثر كبير في نفسه يؤمن بكراماتهم.

والغبريني مؤلف له: «عنوان الدراية فيمن عرفت من العلماء في المائة السابعة ببجاية» وقد ذكر له بروكلمن (الملحق ٢: ٣٣٧) مصنفاً هو «البرنامج» (فهرست بأسماء شيوخه).

وكتاب «عنوان الدراية» مجموع تراجم لعلماء وأدباء من القرن الهجري السابع، سواء أكانوا من أهل بجاية أو من الوافدين عليها والزائرين لها (من أنحاء القطر الجزائري ومن الأندلس ومن المشرق). وترى شيئاً من غاية الكتاب ومنهج تأليفه في النص المختار.

### ٣- مختارات من آثاره

- من مقدمة عنوان «الدراية»:

.... إِنَّهُ لَمَّا كَانَ طَلَبُ الْعِلْمِ الدِّينِيِّ<sup>(١)</sup> فَرَضًا عَلَى الْكَفَايَةِ حِينَئِذٍ وَمُتَعَيِّنًا فِي الْحَالِ<sup>(٢)</sup>، وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ - فِي تَحْصِيلِهِ - مِنْ تَلْقِيهِ عَنِ الرِّجَالِ... فَلِذَلِكَ اهْتَمَّ الْعُلَمَاءُ بِذِكْرِ الرِّجَالِ وَاسْتَعْمَلُوا فِي تَمْيِيزِ أَحْوَالِهِمُ الْفِكْرَ وَالْبَالِ..... وَقَدْ اخْتَلَفَتْ فِي ذَلِكَ مَصَادِرُهُمْ وَمَوَارِدُهُمْ<sup>(٣)</sup>، وَإِنْ اتَّفَقَتْ فِي بَعْضِ الْوُجُوهِ مَقَاصِدُهُمْ. فَمِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَ التَّجْرِيعَ وَالتَّعْدِيلَ فِي الْمُحَدِّثِينَ<sup>(٤)</sup>، وَمِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَ مِنْ يُعْرِفُ بِالْحِفْظِ وَالِإِتْقَانِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ اقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُجْتَهِدِينَ.... (و) كُلُّ ذَلِكَ يُحْصَلُ الْإِفَادَةُ وَيُسَهِّلُ لِلطَّالِبِ مُرَادَهُ. وَإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْرَضَ فِي هَذَا عَلَى<sup>(٥)</sup> سَبِيلِ الْمُكَاثَرَةِ وَطَرِيقِ الْمُبَاهَاةِ وَالْمُفَاخَرَةِ، كَمَا قَصَدَهُ بَعْضُ مَنْ قَصَرَتْ مَعْرِفَتُهُ وَلَمْ تَرُقْ إِلَى دَرَجَةِ أُولَى النُّهْيِ دَرَجَتُهُ، (بَلْ) يَكُونُ الْقَصْدُ فِي هَذَا إِنَّمَا هُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَيُوصِلُ إِلَى

(١) العلم الدِّينِيّ: العلم الذي هو من لدن (بفتح فضم فسكون: عند) الله، من قوله تعالى (١٨: ٦٥، سورة الكهف): ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عَلِيمًا﴾.

(٢) فرض الكفاية هو العمل الذي إذا قام به بعض المسلمين سقط عن بعضهم الآخر (كشبيع الجنازة وتولي القضاء). متعين (فرض عين: واجب على كلّ مسلم يجد في نفسه القدرة على شيء، كالجهاد إذا خيف على الإيمان). في الحال: الآن (في زمن المؤلف).

(٣) تلقّيه عن الرجال: بالرواية (بأن ينقل المتأخر الخبر عن متقدم عليه بالزمن). مصادرهم: الأمور التي اعتمدوها واستندوا إليها. مواردهم: غاياتهم والنتائج التي وصلوا إليها.

(٤) المحدّثين (رواة الحديث عن رسول الله). الجرح والتعديل: نقد رجال السند (الذين يروون الحديث سلسلاً واحداً عن واحد) بالهرج (الكشف عن ضعفهم أو جهلهم أو كذبهم أو انقطاعهم بأن يكون بين أحدهم والذي سبقه في سلسلة السند زمن طويل، الخ) والتعديل (معرفة ما في الراوي من العدل أو العدالة: كالعلم والتقوى والأمانة والخلق الكريم، الخ).

(٥) كذا في الأصل (ولعلّ الصواب: ينبغي أن لا يعرض هذا على...).

السبيل المرصية، وذلك بحيث يعلّم طالب العلم (أولئك) الأئمة الذين بهم يقتدى  
وبسلوك سننهم السوي يهتدى.

وإنّي قد رأيتُ أن أذكر في هذا التقييد مَنْ عُرِفَ من العلماء ببجاية في هذه المائة  
السابعة<sup>(١)</sup>.... أذكرُ منهم مَنْ اشتهرَ ذِكْرُهُ ونَبُلَ قدرُهُ وظهرتْ جلالتهُ وعُرِفَتْ مرتبتهُ  
في العلم ومكاته. وقد رأيتُ أن أصلَ بذكر علماء هذه المائة ذكرَ الشيخ أبي مدين  
والشيخ أبي عليّ المسيليّ والفقير أبي محمد عبد الحقّ الإشبيليّ، رَحِمَهُمُ اللهُ وَرَضِيَ عَنْهُمُ،  
لِقُرْبِ عَهْدِهِمْ بهذه المائة - لأنّهم كانوا في أعقاب المائة السادسة - للتبرُّكِ بذكرهم  
ولانتشارِ فخرهم. و (أنا) أبدأ بهم، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ثم أتلوهم بذكر مشيختي وأعلام  
إفادتي، ثم أتلو<sup>(٢)</sup> (هؤلاء) بِمَنْ سواهم إلى أن يَقَعَ الإتيانُ على جميعهم، رَحِمَهُمُ اللهُ.  
وسَمَّيتُ هذا المجموع: عنوان الدراية فيمن عُرِفَ من العلماء في المائة السابعة  
ببجاية.....

- وقال أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني (المرتبة العليا ١٣٢):

لا تُنْكِحَنَّ سِرَّكَ المكنونَ خَاطِبُهُ      وأَجْعَلْ لِمِيتِهِ بينَ الحشا جَدًّا.  
ولا تَقُلْ: نَفْسُهُ المصدورِ رَاحَتُهُ.      كم نافثٍ روحَهُ من صَدْرِهِ نَفْثًا.

- ٤- عنوان الدراية.... (عني بنشره محمد بن شنب، الجزائر ( )  
١٣٢٨ - ١٣٢٩ هـ (١٩١٠ م)؛ (نشره عادل نويهض)، بيروت ( ) ١٩٦٩ م؛  
(تحقيق رايح بونار)، الجزائر (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع) ١٩٧٠ م.  
\* الديباج المذهب ٧٩ - ٨٠؛ نيل الابتهاج ٧٣ س؛ تعريف الخلف ٢١ : ٢٧؛ وفيات  
ابن قنفذ ٣٣٨ - ٣٣٩؛ درة المجال ١٠ : ١١؛ المرقبة العليا للنباهي ١٣٢؛ شجرة  
النور الزكية ٢١٥؛ بروكلمن ٣١٠ - ٣١١، الملحق ٣٣٧؛ الأعلام للزركلي ٨٧ : ١  
(٩٠)؛ سركيس ١٤٠٧؛ أعلام الجزائر لنويهض ١٥.

(١) المائة السابعة: من ٦٠١ إلى ٧٠٠ للهجرة (بواقفا: ١٢٠٤ - ١٣٠٠ للميلاد).

(٢) أتلو: اتبع.

## ؛ أبو العباس العزفي

١- هو أبو العباس أحمد بن أبي طالب اللخمي العزفي، كان أهله ذوي رئاسة في سبنة، في أواخر أيام الموحدين (نحو ٦٢٥-٦٦٥ هـ)، فنقلهم ابن الأحمر إلى غرناطة.

سمع أبو العباس العزفي من أبي علي بن خيسر. ثم كانت وفاته في ٢٨ من ذي الحجة ٧٠٧ (١٣٠٨/٦/١٨ م). وفي الأدب المغربي (ص ٢٣١) سنة ٧١٧ هـ.

٢- أبو العباس العزفي شاعر حسن السبك على شعره شيء من الرقة والطلاوة، وهو يقلد المشاركة. وفنونه وجدانية من الشكوى والخمر والنسيب في الأكثر.

### ٣- مختارات من شعره

- قال أبو العباس العزفي في الخمر والنسيب:

هذا الصباح، فغادني بصبح؛      وانفض براحك ففهي راحة روعي<sup>(١)</sup>.  
لا تكثر بخطوب دهرك واسقني      كأساً تحسن منه كل قبيح.  
ما لي وللأطلال أسأل صامتاً      منها وأعول في مهامه فيح<sup>(٢)</sup>!  
في الراح والريحان شغل شاغل      لي عن عيافة بارح وسنيح<sup>(٣)</sup>.  
وأهيم في وزد الحدود وآسها،      لا في عرار بالفلاة وشيح<sup>(٤)</sup>.  
كم عرضوا لي بالملام وصرحوا،      فعصيت في التعريض والتصريح.

(١) غادني (قدم لي باكراً) بصبح (بمجر في الصباح). الراح: الخمر.

(٢) الطلل: مكان بناء الخيمة (وهنا): الديار الخربة. أعول: رفع صوته بالبكاء. المهمة: الصحراء الواسعة. الأفيح: الواسع.

(٣) البارح: الطير إذا مرّ من بين الراي إلى يساره (وكان عند العرب دليل شؤم). والسنيح أو السنيح ضد البارح. العيافة: الاستدلال بطيران الطيور على المستقبل.

(٤) الآس: نبات أوراقه خضر. آس الحدود (أوائل الشعر النابتة في الوجه). العرار والشيح من نبات البادية.

عَجَبَا لَهُمْ يَلْقَوْنِي بِمَا مِهِمْ  
إِنْ صَوَّحَ الرُّوضُ النَّضِيرُ، فَخَذَهُ  
قَلْبِي بِعَذْلِهِمْ يَزِيدُ تَوَقُّدًا؛  
فِي حُبِّ مَنْ يَلْقَوْنَ بِالتَّسْبِيحِ (١).  
أَزْهَارُهُ أَمِنَتْ مِنَ التَّصْوِيعِ (٢).  
لَا غَرَوْ فِي نَارٍ تُشَبُّ بِرِيحِ.

- وله في النسيب والعتاب:

مُلِكْتَ رَقِي بِالْجَمَالِ فَأَجْمِلِ،  
أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَى الْمَلَاكِ، (وَمَنْ يَجْزُ  
إِنْ قِيلَ: أَنْتَ الْبَدْرُ، فَالْفَضْلُ الَّذِي  
لَوْلَا الْحُظُوظُ لَكُنْتَ أَنْتَ مَكَانَهُ،  
مَا زِلْتُ أُعْذَلُ فِي هَوَاكَ، وَلَمْ يَزَلْ  
أَصْبَحْتُ فِي شُغْلٍ بِحُبِّكَ شَاغِلِ  
لَمْ أَهْمِلِ الْكِتَانَ، لَكِنْ أَدْمَعِي  
إِنْ كُنْتُ بَعْدِي حُلْتُ عَمَّا لَمْ أَحُلْ  
أَوْ حَالَتِ الْأَحْوَالُ فَاسْتَبَدَلْتُ بِي؛  
وَحَكَمْتَ قَلْبِي بِاعْتِدَالِكَ فَاعْدِلِ (٣).  
فِي حُكْمِهِ، إِلَّا جُفُونَكَ، يُعْزَلِ (٤).  
لَكَ بِالْكَمَالِ؛ وَنَقَضَهُ لَمْ يُجْهَلِ.  
وَلَكَانَ دُونَكَ فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ!  
سَمِعِي عَنِ الْعُذَالِ فِيكَ بِمَعْزَلِ.  
عَنْ أَنْ أُصَيِّحَ إِلَى كَلَامِ الْعُذَلِ (٥).  
هَمَلْتُ. وَلَوْ لَمْ تَقْصِنِي لَمْ تَهْمَلِ (٦).  
عَنْهُ، وَقَدْ أَهْمَلْتُ مَا لَمْ أَهْمَلِ،  
فَأَنَا بِحُبِّي فِيكَ لَمْ أَسْتَبْدِلِ.

٤- \*\* نفع الطيب ٢: ٣٦؛ النبوغ المغربي ٢٢٦-٢٢٧، ٧٣٢-٧٣٥، ٧٦٤-٧٦٥؛  
الأدب المغربي ٢٣١-٢٣٥.

### أبو جعفر بن الزبير

١- هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن

- (١) .... إذا رأوه قالوا: «سبحان الله» (الجماله الخارق).
- (٢) صَوَّح: ييس.
- (٣) أجل: عاملني بإحسان ولفظ.
- (٤) «ومن يجز... يعزل» راجع موشحة عبادة بن ماء السله (٤: ٤٤٩-٤٥٠) من هذه السلسلة،....
- (٥) أصاخ: استمع.
- (٦) - أنا كمت حبي، ولكن دموعي التي انهمرت بكثرة دلت الناس على حبي لك.

عاصم بن مسلم بن كعب الثقفي الجبائي، وُلِدَ في ذي القعدة من سنة ٦٢٧ (خريف عام ١٢٣٠ م) في أسرة غنيّة معروفة في جَيّان.

تلا أبو جعفر بن الزبير القرآن بالقراءات السبع على أبي الحسن الشاري وغيره. وخرج به أبوه من جَيّان، سنة ٦٤٣ هـ، لما استولى عليها العدو. وفي سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧ م) كان في فاس فلقِيَ أبا العباس أحمد بن يوسف بن فرتون (ت ٦٦٠ هـ) مؤرّخ أهل فاس وتعلّمَ عليه.

وتصدّر أبو جعفر بن الزبير لإقراء كتاب الله وإسماع الحديث وتدريس الفقه وتعليم العربية (النحو) في جَيّان ثم في مالقة، فيما يبدو. وظهرَ في مالقة مشعوذٌ يدعى إبراهيم الفزاريّ فقاومه ابنُ الزبير. ولكنّ ذلك المشعوذ استعان عليه بالمتغلب على تلك المدينة - أحد بني أشقيلولة التحييين - فأوذِي ثم اضطرَّ إلى مُبارحة مالقة فجاء إلى غرناطة. واتفق أن جاء إبراهيم الفزاريّ رسولاً من أمير مالقة إلى غرناطة فانتَهز ابنُ الزبير الفرصة وشرحَ للسُّلطان أمرَ هذا المشعوذ. وثبّت على المشعوذ شموذته وأنه ادّعى النبوة أيضاً فقتل.

وكانت وفاة أبي جعفر بن الزبير في غرناطة، من ثامن ربيع الأول من سنة ٧٠٨ (١٣٠٨/٨/٢٦ م).

٢ - كان أبو جعفر بن الزبير مُصنِّفاً له من الكُتب: مِلاك التأويل في التشابه اللفظي في التنزيل (القرآن) - الإعلام بمن ختم به القطر الأندلسي من الأعلام - صِلة الصِلة (وصل به صِلة ابن بشكوال) - معجم شيوخه - برنامج رواياته (٢).

وأسلوبه في الكتابة موجز واضح وربما تأتق في الكتابة حيناً (كما نرى في النّص - في «مختارات من آثاره»).

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال أبو جعفر بن الزبير في الأنصراف عن أمور الدنيا (بغية الوعاة ١٢٧):



مَا لِي وَلِلتَّسَالِ؟ لَا أُمُّ لِي، إِنْ سَلْتُ: مَنْ يُعْزَلُ أَوْ مَنْ يَلِي (١)؟  
حَسْبِي ذُنُوبِي أَثْقَلَتْ كَاهِلِي، مَا إِنْ أَرَى غَمَاءَهَا تَنْجَلِي (٢).

- وقال (صلة الصلة، ص ٢٨ - ٣٠، رقم ٤١):

عبدُ الوهَّاب بنُ عليِّ بنِ محمَّد القَيْسِيُّ من أهلِ المنشأة من حُصُونِ مَالِقَةَ بَغْرِيَّيَا (٣)،  
يُكْنَى أبا محمَّدٍ..... كان ورعاً زاهداً أديباً حافلاً (٤) بالغِ الأدبِ، لا يُشَقُّ غُبَارُهُ إِذَا  
نَظَّمَ أَوْ كَتَبَ: رَشَاقَةٌ جُبِلَ عَلَيْهَا، وَحَلَاوَةٌ أَغْرَاضٍ جَرَتْ طِبَاعُهُ عَلَى عِنَانِهِ (٥) إِلَيْهَا.  
وَأَمَّا الْوَرَعُ وَالزُّهْدُ فَهِيَ لِبَاسُهُ وَشِعَارُهُ (٦)، وَإِنْ أَتَهَمْتُ أَوْ أَنْجَدْتَ فَيُحْكَمُ مَأْذُونِيَّةُ  
الْأَدَبِ وَلَوْذَعِيَّتِهِ مَقَامَاتُهُ وَأَشْعَارُهُ (٧). كان، رحمه الله، يرى تفضيلَ سُكْنَى الْبُوَادِي  
عَلَى الْأُمَصَارِ (٨)، وَإِنْ أَسَاءَ لِنَفْسِهِ - كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ - الْاِخْتِيَارَ. (ولكنه فعل ذلك)  
إِثَاراً لِلخُمُولِ وَرَجَاءً لِإِعْدَادِ ذَلِكَ فِي عَمَلِهِ الْمَقْبُولِ (٩).... وقد قَيَّدْتُ مِنْ نَظْمِهِ  
وَشِعْرِهِ.... مَا يَشْهَدُ بِسَبْقِهِ فِي الْآدَابِ وَإِحْرَازِهِ الْغَايَةَ فِي ذَلِكَ الْبَابِ... وَكَانَ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ الشَّيْخِ الْأَدِيبِ الْفَاضِلِ الْوَرَعِ الْجَلِيلِ أَبِي الْحَجَّاجِ بْنِ الشَّيْخِ خَلَّةً (١٠) مُتَأَكِّدَةً، وَكَانَا  
يَتَرَاوَانِ نَظْمًا وَنَثْرًا بِمَا يَمْلَأُ الْأَرْجَاءَ طَبِيبًا وَنَشْرًا (١١)، إِلَى أَنْبَاطٍ وَدُعَابَةٍ مَا شَانَ مِثْلَهُ

- (١) لَا أُمُّ لِي، لَا أُمُّ لَكَ تَعْبِيرٌ يَسْتَعْمَلُ لِلذَّمِّ وَالسَّبِّ، وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ فِي الْمَدْحِ عَلَى سَبِيلِ التَّعَجُّبِ. وَالْأُمُّ، فِي الْأَصْلِ، الْوَالِدَةُ، وَهِيَ أَيْضاً الثَّانُ وَالْأَمْرُ وَالْقَصْدُ. لَا أُمُّ لِي (هنا): ثَكَلْتَنِي أُمِّي (يدعو على نفسه بالموت) أَوْ لَا شَأْنَ لِي بِمِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ (٢). سَلْتُ = سَأَلْتُ. مَنْ يُعْزَلُ (عَنِ الْحُكْمِ) وَمَنْ يَلِي (يَتَوَلَّى الْحُكْمَ).
- (٢) الْكَاهِلُ: مَا بَيْنَ الْكَتْفَيْنِ. الْغَمَاءُ: الشَّدَّةُ (الْمُصِيبَةُ) الَّتِي تَغْمُ (تَغْطِي) عَلَى مَا سِوَاهَا). تَنْجَلِي: تَنْكَشِفُ.
- (٣) الْمُنشَأَةُ: مَوْضِعُ النِّشْأَةِ (مَكَانٌ فِيهِ أَشْجَارٌ وَأَزْهَارٌ)؟
- (٤) حَافِلٌ: كَثِيرُ لَبَنَةٍ (الْقَامُوسُ ٣: ٣٥٨) - أَدِيبٌ حَافِلٌ: أَدِيبٌ بَارِعٌ فِي عِدَدٍ مِنْ فُنُونِ الْأَدَبِ (٢).
- (٥) جَرَى عَلَى عِنَانِهِ (رَسَنَهُ، لِحَامَهُ): سَهْلٌ عَلَيْهِ الْجُرْيُ (الْبَرَاعَةُ فِي الْأَعْمَالِ).
- (٦) الشَّعَارُ: ثَوْبٌ يَلْبَسُ تَمَاماً يَلِي الْبَدْنَ. هَذَا الْأَمْرُ لِبَاسِي وَشِعَارِي (يَسْتَفْرِقُ كُلَّ اهْتِمَامِي وَجَمِيعَ أَعْمَالِي).
- (٧) الْوُذْعِيَّةُ: الذِّكْوِيُّ الْفَصِيحُ. فَيُحْكَمُ مَأْذُونِيَّةُ الْأَدَبِ وَلَوْذَعِيَّتِهِ (٢). الْقَامَةُ: فَنٌ مِنْ فُنُونِ الْأَدَبِ.
- (٨) الْبَادِيَّةُ: الْمَكَانُ الْبَادِي (الْبَعِيدُ عَنِ الْعِمْرَانِ). الْمَصْرُ (بِالْكَسْرِ): الْمَدِينَةُ الْكَبِيرَةُ.
- (٩) إِثَاراً (تَفْضِيلاً) لِلخُمُولِ (قَلَّةُ الشُّهُرَةِ). الْعَمَلُ الْمَقْبُولُ: الْمَسْلُوكُ الدِّينِيُّ الَّذِي يُوَدِّي إِلَى رِضَا اللَّهِ وَاسْتِحْقَاقِ الْجَنَّةِ.
- (١٠) الْخَلَّةُ (بِالضَّمِّ): الصَّدَاقَةُ.
- (١١) النَّشْرُ: الرِّيحُ (أَوْ الرَّاحَةُ) الطَّيِّبَةُ.

أمثالها، ولا عابه. وكانا في الفضل والدين والأدب المتين كَفَرَسَي رَهان<sup>(١)</sup>. وقد قَلَدَ بعضُ الجَلَّةِ أخبارَها لِيَقْتَنِيَّ من وفق آثارها<sup>(٢)</sup>. وقد تُوفِّيَ الشيخُ الفاضلُ أبو مُحَمَّدٍ عبد الوهَّاب سنة ٥٩٨....

٤- صلة الصلة (تحقيق إتيان ليثي بروفسال) الرباط ١٩٣٧م؛ بيروت (مكتبة خياط - بالتصوير) بلا تاريخ (؟ ١٩٦٦م).  
الوافي بالوفيات ٦: ٢٢٢؛ الديباج المذهب ٤٢ (فاس ٥٧)؛ الدرر الكامنة (حيدر آباد) ١: ٨٤-٨٦؛ الإحاطة ١: ١٩٥-٢٠٠؛ البدر الطالع ١: ٣٣-٣٥؛ بغية الوعاة ١٢٧-١٢٦؛ شذرات الذهب ٦: ١٦؛ نفح الطيب ٢: ٢٩-٣٠، ٦١٦؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٩٧٦؛ نيكل ٣٦٢؛ الاعلام للزركلي ١: ٨٣-٨٤ (٨٦).

### ابن خَميسِ التِّلْمَسَانِيُّ

١- هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَميسِ الحَمِيرِيِّ الحِجْرِيِّ الرُّعَيْنِيِّ التِّلْمَسَانِيِّ، نَسَبُهُ إِلَى حِجْرِ ذِي رُعَيْنٍ مِنْ حَمِيرٍ مِنْ مُلُوكِ عَرَبِ الْيَمَنِ.

وُلِدَ ابْنُ خَميسِ التِّلْمَسَانِيُّ سَنَةَ ٦٥٠ هـ (١٢٥٢ م) أَوْ قُبَيْلَ ذَلِكَ، وَلَا نَكَادَ نَعْرِفُ شَيْئاً عَنْ حَيَاتِهِ الْأُولَى سِوَى أَنَّهُ آثَرَ الْحَيَاةَ فِي عَزْلَةٍ عَنِ النَّاسِ. وَقَدْ عَاصَرَ ابْنُ خَميسِ جَلَّةً مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي تِلْمَسَانَ مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَخْلَفَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ التَّنَسِيَّ (الجزائري) المَطَّاطِي التِّلْمَسَانِيُّ (ت ٦٧٠ هـ) وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَرْزُوقِ الْعُجَيْسِيِّ التِّلْمَسَانِيُّ (٦٢٠-٦٧١ هـ) وَالْأَدِيبُ الْكَاتِبُ الشَّاعِرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاوُودَ بْنِ خَطَّابِ الْغَافِقِيِّ (ت ٦٧٠ هـ)؛ وَلَكِنَّا لَا نَعْلَمُ إِذَا كَانَ قَدْ أَخَذَ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ شَيْئاً مِنْ فَنُونِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ.

- (١) ما شان (عاب) مثله (رجلاً مثله) أمثالها (أمثال هذه الدعابة وذلك الانبساط). الانبساط: ترك النفس (أحياناً) على سجيته: ترك الجدَّ (بالكسر) والتقيدَ بالعرف القاسي. فرسا رهان (قادران على الجري، ولا يكاد أحدهما يسبق الآخر).  
(٢) يقتني (يتبع) من وفق (٤). آثاره: خطواته (طريقته في الحياة).

في سنة ٦٨٨ هـ (١٢٨٩ م) التقى الرَّحالة المَغْرِبِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ ابْنَ مَسْعُودِ الْعَبْدَرِيِّ بِابْنِ خَمِيسٍ فِي تَلَمْسَانَ، وَكَانَ ابْنُ خَمِيسٍ لَا يَزَالُ يُحِبُّ الْعِزْلَةَ. ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ مِنْ عِزْلَتِهِ الطَّوِيلَةِ وَتَوَلَّى مَنْصَباً فِي دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ لِلسُّلْطَانِ أَبِي سَعِيدِ عُثْمَانَ بْنِ يَغْمَرِاسَنَ بْنِ زِيَّانٍ (٦٨١ - ٧٠٣ هـ) فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ مَدَّتِهِ. وَفِي سَنَةِ ٧٠٣ هـ (١٣٠٤ م) لَقِيَ جَفْوَةً فِي بَلَاطِ تَلَمْسَانَ فَخَرَجَ غَاضِباً وَجَاءَ إِلَى سَبْتَةَ وَمَدَحَ أَبَا طَالِبٍ الْعِزْفِيَّ الْمُسْتَبَدَّ بِمُلْكِ سَبْتَةَ يَوْمَئِذٍ؛ ثُمَّ اسْتَقَرَّ فِي سَبْتَةَ لِلْإِقْرَاءِ. غَيْرَ أَنَّ نَفَرًا مِنَ الطُّلَّابِ أَسَاءُوا إِلَيْهِ فَانْتَقَلَ وَشِيكاً إِلَى مَالَقَةِ ثُمَّ إِلَى غَرْنَاطَةِ، قِيلَ قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ سَنَةُ ٧٠٣ هـ.

وَلَمَّا قُتِلَ الْوَزِيرُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكِيمِ، فِي أَوَّلِ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٧٠٨ (١٣٠٩/٣/١٣ م)، قُتِلَ ابْنُ خَمِيسٍ مَعَهُ ظُلماً.

٢- كَانَ لابْنُ خَمِيسٍ التَّلْمَسَانِيُّ عنايةً بَفَنُونٍ مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ: بِالْفِقْهِ وَالْمَذَاهِبِ، وَبِاللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ (النَّحْوِ)، وَبِالتَّارِيخِ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَحْوَالِهِمْ، مُلِعاً بِشَيْءٍ مِنَ عُلُومِ الْحِكْمَةِ كَالْمَنْطِقِ وَالطَّبِّ؛ كَمَا كَانَ أَدِيباً كَاتِباً مُتَرَسِّلاً وَشَاعِراً فَخَلاً عَلَى الْمَنْهَجِ الْمَشْرِقِيِّ. وَكَانَتْ عَلَى شِعْرِهِ نَفْحَةٌ قَوِيَّةٌ مِنْ نَفْسِ الْمَعْرِيِّ. وَابْنُ خَمِيسٍ شَاعِرٌ مُحْسِنٌ سَرِيعُ الْخَاطِرِ طَوِيلُ النَّفْسِ رَاقٍ الْمَعَانِي وَاضِحُ الْمَقَاصِدِ يَغْلِبُ عَلَى شِعْرِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقَصَصِ الْمَلْحَمِيِّ مِنَ جَاهِلِيَّةِ الْعَرَبِ. وَفِي بَعْضِ شِعْرِهِ فُكَاهَةٌ وَدُعَابَةٌ؛ وَفِي بَعْضِ شِعْرِهِ نَفْحَةٌ دِينِيَّةٌ قَرِيبَةٌ مِنَ التَّصَوُّفِ.

وَمَعَ أَنَّ ابْنَ خَمِيسٍ التَّلْمَسَانِيَّ مَيَّالٌ إِلَى اسْتِجْمَاعِ الْغَرِيبِ فِي شِعْرِهِ وَإِلَى تَصْيِيدِ وَجْهِهِ الْبَلَاغَةِ، وَالبَدِيعِ مِنْهَا خَاصَّةً، فِي التَّرْكِيبِ الْمُتَيْنِ، فَإِنَّ لَشِعْرِهِ دِيْبَاجَةً رَاقَّةً بِاللُّغَةِ فِي الْوُضُوحِ وَالسَّلَاسَةِ وَالْعُدُوبَةِ.

وَمِنْ فَنُونِ شِعْرِ ابْنِ خَمِيسٍ فِي الْقَصَائِدِ الْبَاقِيَةِ لَنَا الْمَدْحُ وَالْفَخْرُ وَالشُّكْوَى وَالْحَنِينُ وَالغَزَلُ وَالنَّسِيبُ وَالْخُمَرِيَّاتُ (وَهُوَ يَفْضَلُ الْحَشِيشَةَ عَلَى الْخَمْرِ).  
وَلِابْنِ خَمِيسٍ شَيْءٌ مِنَ التَّرَسُّلِ لَا يَلْحَقُ بِشِعْرِهِ.

### ٣- المختار من شعره

- قال ابن خيسر التلمساني يفتخر ويشكو الشيخوخة بعد انقضاء الشباب:  
 إِنَّ كُنْتَ تَجْهَلُ أَنَّنِي لَا أَرْقُدُ، فَاسْأَلْ يُخْبِرُكَ السُّهَاءُ وَالْفَرْقَدُ<sup>(١)</sup>.  
 وَإِنْ أَتَمَّهِنَّهَا لِبَعْضِ تَشَابُهِ يَنِّي وَبَيْنَهُمَا - فَطَيْفُكَ يَشْهَدُ<sup>(٢)</sup>.  
 وَلَقَدْ أُبَيْتُ اللَّيْلَ لَا أُدْرِي بِهِ سَهْرًا، كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ الْأَرْمَدُ<sup>(٣)</sup>،  
 أَرَعَى كَوَاكِبَهُ وَأَرْقُدُ صُبْحَهُ، وَالصُّبْحُ أَغَايَ مِنْ هَوَايَ وَأُبْعَدُ<sup>(٤)</sup>.  
 بَانَ الْخَلِيطُ، وَبَانَ قَلْبِي إِثْرَهُ سَحَرًا، كَمَا زَعَمَ الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ،  
 وَتَبَايَنْتَ أَغْرَاضُنَا وَجُسُومُنَا: فَالْجِسْمُ يُتِمُّهُمُ وَالْعَرِيْمَةُ تُنْجِدُ<sup>(٥)</sup>.  
 وَنَهَضْتُ لَوْ وَافَى نُهْوضِي قُوَّةً مِنِّي وَسَاعَدَنِي الشَّبَابُ السُّعْدُ<sup>(٦)</sup>.  
 لَا تَعْجَبَنَّ لِعَزَمَاتِي وَتَثْبُطِي: فَالشَّوْقُ يَنْهَضُ وَالزَّمَانَةُ تُقْعِدُ<sup>(٧)</sup>.  
 أَوْدَى صِيَايَ وَغَاضَ مَاءَ مَعِينِهِ، وَذَوَى قَضِيبُ قَوَامِي الْمَتَاوُدُ<sup>(٨)</sup>،

- (١) السهاء: نجم خفي في بنات نعش الصغرى. الفرقد أو الفرقدان: نجم القطب الشمالي (لأنه في الحقيقة نجم مزدوج). - السهاء والفرقد يشهدان أنني لا أرقد (لا أنام) لأنني أراقبها طول الليل (في تذكرك). ثم إن السهاء والفرقد في كوكبة (أو عنقود نجوم) لا تغيب (فهل كان الشاعر يعرف ذلك؟). راجع البيت التالي.
- (٢) - وإذا لم تقبل شهادتهما لأنني شبههما (في السناء: الرفعة) فاسأل طيفك (خيالك) فهو يزورني طوال الليل (لأنني أحلم بك طوال الليل).
- (٣) الأرمد: الذي به مرض في جفونه. السليم: العليل (سلياً تفاقماً بسلامته: شفائه).
- (٤) - أساهر الكواكب ثم أقول سأنام إذا جاء الصبح. ولكن الصبح لا يأتي (فأظل يقظان ليل نهار).
- (٥) تباينت اختلفت. أغراضنا: أهدافنا، غاياتنا، أمانينا. يتهم: يأتي تمامة (وهي منخفضة). يُنجد: يأتي نجداً (الأرض المرتفعة). - أهدافنا سامية، ولكن أجسامنا لا تستطيع تحقيق تلك الأهداف.
- (٦) - كنت أنهض (أسمو لتحقيق أهدافي) لو أن جسدي وهبني قوة على ذلك ولو كان لا يزال في بقية من شباب تساعد على ذلك.
- (٧) - لا تعجب من رغبتني (في السمو) وتثبطني وتباطئي (عجزي عن السير إلى رغبتني). الزمانة: المرض الدائم. يقعد: يجعل الإنسان مقعداً (عاجزاً، لا يستطيع الحركة).
- (٨) أودى: هلك، ذهب. غاض ماء معينه: جف نبع الماء، انقطع عن النبع. ذوى القضيب: ييس الفصن، جف ماؤه وذهبت نضارته. المتأود: المتعطف، المتأيل (لأنه لين، نضير أخضر).

وَأَتَى الْمَشِيبُ يَزُورُنِي مُتَقَدِّدًا؛ وَالشَّيْبُ أَبْغَضُ زَائِرٍ يَتَقَدَّدُ<sup>(١)</sup>.  
وَلَى الشَّبَابُ وَشَرُّهُ: لَمْ يَنْقُ لِي بَعْدَ الشَّبَابِ وَشَرِّهِ مَا أَفْقَدُ<sup>(٢)</sup>!

- وقال في النسيب والشكوى والفخر بنفسه وبشعره:

عَجَبًا لَهَا! أَيْذُوقُ طَعْمَ وَصَالِهَا      مِنْ لَيْسَ يَأْمَلُ أَنْ يَمُرَّ بِبَالِهَا؟  
وَأَنَا الْفَقِيرُ إِلَى تَعَلَّةٍ سَاعَةٍ      مِنْهَا؛ وَتَمْنَعُنِي زَكَاةَ جَاهِهَا<sup>(٣)</sup>.  
يَعْتَادُنِي فِي اللَّيْلِ طَيْفُ خَيَالِهَا      فَتُصَيِّبُنِي الْحَاطُّهَا بِنِبَالِهَا<sup>(٤)</sup>.  
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ أَقِمَ بِلَدَةٍ      يَوْمًا، وَأَسْلَمَ مِنْ أَذَى جُهَاهَا.  
شُغِلُوا بِدُنْيَاهُمْ! أَمَا شَغَلْتَهُمْ      عَنِّي؟ فَكَمْ ضَيَّعْتُ مِنْ أَشْغَالِهَا<sup>(٥)</sup>!  
حُجِبُوا بِجَهْلِهِمْ، فَإِنْ لَاحَتْ لَهُمْ      شَمْسُ الْهُدَى عَبَثُوا بِضَوْءِ دُبَالِهَا<sup>(٦)</sup>.  
وَإِنْ انْتَسَبْتُ فَإِنِّي مِنْ دَوْحَةٍ      تَتَقَيَّلُ الْأَنْسَابُ بَرْدَ ظِلَالِهَا<sup>(٧)</sup>.  
مِنْ حِمِيرٍ مِنْ ذِي رُعَيْنٍ مِنْ ذُرَا      حَجَرٍ مِنَ الْعُظْمَاءِ مِنْ أَقْيَالِهَا<sup>(٨)</sup>.  
خُذْهَا، أَبَا الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى، تُخَفَّةً      جَاءَتْكَ لَمْ يُنْسَجْ عَلَى مَنَوَالِهَا:  
مَا جَالَ فِي مِضَارِهَا شِعْرٌ، وَلَا      سَمَحَتْ قَرِيحَةُ شَاعِرٍ بِمِثَالِهَا!

- (١) تَقَدَّدَ الرَّجُلُ الْأَمْرَ: بَحَثَ عَنْهُ أَوْ عَنْ حَالِهِ.
- (٢) الشَّرْحُ = شَرَحَ الصَّبَا: عَنَفَوَانَهُ، ذُرْوَتَهُ.
- (٣) تَعَلَّةٌ: مَا يَتَعَلَّلُ (يَلْهُو) بِهِ الْإِنْسَانُ. زَكَاةُ جَاهِهَا: مَا تَتَصَدَّقُ بِهِ الْمَرْأَةُ مِنَ التَّمَتَّةِ بِجَاهِهَا.
- (٤) اعْتَادَ الْمَكَانَ: جَاءَ إِلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ - حَتَّى فِي الْمَنَامِ تَقْتَكِ فِي لِحْظَاتِهَا.
- (٥) شُغِلُوا بِدُنْيَاهُمْ (دَعْوَةٌ عَلَيْهِمْ بِأَنْ تَشْغَلَهُمُ الدُّنْيَا عَنْ مَصَالِحِ أَنْفُسِهِمْ). - فَكَمْ ضَيَّعْتُ (مَصَالِحَ كَثِيرَةٍ لِي) مِنْ أَشْغَالِهَا (بِسَبَبِ الْأُمُورِ الَّتِي شَغَلْتَنِي بِهَا).
- (٦) حُجِبُوا بِجَهْلِهِمْ: حُجِبَتْ عَنْهُمْ مَعْرِفَةُ حَقَائِقِ الْأُمُورِ. فَإِنْ لَاحَتْ لَهُمْ شَمْسُ الْهُدَى (الْحَقُّ، الْمَعْرِفَةُ الرَّبَّانِيَّةُ) عَبَثُوا (لَعَبُوا، التَّهَوَّأَ) بِضَوْءِ دُبَالِهَا (الدُّبَالُ جَمْعُ دُبَالَةٍ: الْقَتِيلَةُ الَّتِي تُضَيَّءُ فِي السَّرَاجِ) = هُمْ يَلْتَهِنُونَ بِمُظَاهَرِ الْأَشْيَاءِ وَبِصْفَارِ الْأَشْيَاءِ عَنْ حَقَائِقِهَا (الْمَعْنَى صَوْفِي).
- (٧) انْتَسَبْتُ: ذَكَرْتُ نَسَبِي. مِنْ دَوْحَةٍ (شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ): مِنْ أَسْرَةٍ عَظِيمَةٍ. تَتَقَيَّلُ: تَنَامُ بَعْدَ الظُّهْرِ (تَسْنَمُ). بَرْدَ ظِلَالِهَا: فِي ظِلَالِهَا (فِي ظِلِّهَا الْعَلِيلِ الْبَارِدِ) = تَتَمَنَّى الْأَنْسَابُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ نَسَبِي.
- (٨) حِمِيرٌ (ابْنُ سَبَأٍ بَنُ يَشْجَبٍ - بَضْمُ الْجَمِيمِ): أَبُو قَبِيلَةٍ مِنْ عَرَبِ الْمَجْنُوبِ. رُعَيْنٌ: حِصْنٌ فِي الْيَمَنِ. ذُو حَجَرٍ رُعَيْنٌ: أَبُو قَبِيلَةٍ فِي الْيَمَنِ. - يَقْصِدُ الشَّاعِرُ أَنَّهُ مِنْ نَسْلِ مُلُوكِ الْيَمَنِ.

٤- المنتخب النفيس من شعر أبي عبد الله بن خنيس (عمل عبد الوهاب بن منصور)، فاس (مطبعة ابن خلدون) ١٣٦٥ هـ.

★★ تعريف الخلف ٢: ٣٦٦؛ ابن قنفذ ٣٤١؛ أعيال الأعلام ٢٥٤-٢٥٥؛ نفاضة الجراب ٢١؛ الكتيبة الكامنة ٣١؛ بغية الوعاة ٨٦؛ المرقبة العليا للنباهي ١١٤؛ نفح الطيب ٥: ٣٥٦-٣٧٨، ٧: ١٣١-١٣٣؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٨٣٣-٨٣٤؛ الاعلام للزركلي ٧: ٢٠٤ (٦: ٣١٤)؛ معجم أعلام الجزائر لنويهض ١٧٠-١٧١؛ الطمار ١٢٤-١٤٢؛ مجلة الأصالة ١٩٧٥/٧، ص ١٢٨ وما بعد، راجع ١٤٩-١٥٠.

### ابن الحكيم الرندي

١- هو ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى الحكيم. وقد عُرفَ بِحَيٍّ بلقب «الحكيم» لطبته (لأنه كان يعمل في الطب). كان أسلاف ابن الحكيم من إشبيلية ثم انتقلوا إلى رُنْدَة في دولة بني عبّاد (القرن الخامس الهجري)، وفي رُنْدَة كانوا يُعرفون ببني قنوح.

وُلِدَ ابنُ الحكيم الرندي في رُنْدَة في ربيع الأول ٦٦٠ وفيها نشأ وأخذ قراءة القرآن بالقراءات السبع وأخذ العربية عن أبي الحسن علي بن يوسف العبدي السفاح النحوي وأبي القاسم بن الأيسر وغيرها. ثم إنّه رحل، سنة ٦٨٣ هـ (١٢٨٤-١٢٨٥ م) - وكان لا يزال ذا فتاء - إلى المشرق فزار مصر ثم حجّ، سنة ٦٨٤ هـ (١٢٨٦ م). وبعد انتهاء موسم الحجّ جاء إلى الشام، وزار العراق (نفح الطيب ٢: ٦١٩).

وعاد أبو عبد الله بن الحكيم إلى رُنْدَة سنة ٦٨٦ هـ. وفي آخر السنة التالية انتقل إلى غرناطة واتصل بثاني ملوكها أبي عبد الله محمد (الثاني) الفقيه (٦٧١-٧٠١ هـ) فأثبتته في خواص دولته ثم رقاّه إلى كتابة الإنشاء. ولما جاء ثالث ملوك بني نصر أبو عبد الله محمد (الثالث) المعروف بالملحوع ارتقت منزلة ابن الحكيم الرندي فجمعت له الكتابة والوزارة ولقبَ ذا الوزارتين. وقد كان ابن الحكيم مُدَحّاً مدحه أبو محمد عبد المهين الحضرمي (٧٤٩ هـ) وأبو الحسن علي بن محمد بن الجيّاب (ت ٧٤٩ هـ).

ولم يَصِفْ الدهرُ لابنَ الحكيمِ الرُّنْدِيَّ فَقُتِلَ يَوْمَ خُلِعَ مُحَمَّدُ الثَّالِثُ النَّصْرِيُّ، فِي أَوَّلِ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٧٠٨ (١٣/٣/١٣٠٩ م) وَمُثِّلَ بِهِ.

٢- كان ابنُ الحكيمِ الرُّنْدِيُّ رجلاً عَالِيَّ الهِمَّةِ كَرِيمَ النفسِ جَمِيلَ الأخلاقِ وكان عالماً ذا عنايةٍ بالروايةِ (للحديث) وأديباً خطيباً وكاتباً بليغاً وعالماً بِنَقْدِ الشعرِ، وكان له نَظْمٌ كثير. ونَثَرَهُ أَعْلَى رُتَبَةٍ مِنْ شِعْرِهِ (نَفْحُ الطَّيِّبِ ٢: ٦٢٤). وفنونه المدح، وله شيء من الغزل الذي يميل إلى المَجُون. وكان يكتب أنواعاً من الخطِّ الجميل.

### ٣- مختارات من آثاره

- لابن الحكيم الرُّنْدِيَّ مَقْطَعَاتٌ قِصَارٌ مِنْهَا:

إِنِّي لِأَعِيرُ أَحْيَاناً فَيَلْحَقُنِي يُسْرٌ مِنْ اللَّهِ؛ إِنَّ الْعُسْرَ قَدْ زَالَ<sup>(١)</sup>.  
يَقُولُ خَيْرُ الْوَرَى فِي سُنَّةٍ ثَبَّتَتْ: «أَنْفِقُوا وَلَا تَخْشَوْا مِنَ الْعَرْشِ إِقْلَالاً»<sup>(٢)</sup>.  
\* مَا أَحْسَنَ الْعَقْلَ وَأَثَارَهُ، لَوْ لَازَمَ الْإِنْسَانُ إِثَارَهُ<sup>(٣)</sup>.  
يَصُونُ بِالْعَقْلِ الْفَتَى نَفْسَهُ كَمَا يَصُونُ الْحُرُّ أَسْرَارَهُ،  
لَا سِيماً إِنْ كَانَ فِي غُرْبَةٍ يَحْتَاجُ أَنْ يَعْرِفَ مِقْدَارَهُ!  
\* مَا زِلْتُ أَسْمَعُ عَنْ عَلَيْكَ كُلَّ سَنَاءٍ أَنْبَى مِنَ الشَّمْسِ أَوْ أَجْلَى مِنَ الْقَمَرِ<sup>(٤)</sup>.  
حَتَّى رَأَى بَصْرِي فَوْقَ الَّذِي سَمِعْتُ أُذُنِي، فَوْقَ بَيْنِ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ!

- وَقَالَ فِي صِبَاهٍ قَصِيدَةً مَدَحَ بِهَا السُّلْطَانُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدًا (الثَّانِي) الْفَقِيهَ لَمَّا جَاءَ السُّلْطَانُ إِلَى رُنْدَةَ:

هَلْ إِلَى رَدِّ عَشِيَّاتِ الْوَصَالِ سَبَبٌ، أَمْ ذَاكَ مِنْ ضَرْبِ الْمُحَالِ؟  
وَلَيْسَ مَا تَبَقَّى بَعْدَهَا غَيْرُ أَشْوَاقِي إِلَى تِلْكَ اللَّيَالِي.

(١) أعسر الرجل: افتقر. اليسر: الغنى.

(٢) خير الورى: محمد رسول الله. في سنة (في حديث عن رسول الله أو في عمل من أعماله).

(٣) إثاره (تفضيل العقل في أعماله على العاطفة).

(٤) السنا (بالقصر، بلا مد): الضوء الصيت الحسن. أبهى: أجمل.

وغزالٍ قد بدا لي وجهه      من تسلى عن هواه فأننا  
 فرأيتُ البدرَ في حالِ الكمالِ      فلتين أتعبني حبي له،  
 بسواه عن هواه غيرُ سالٍ      إذ لآلي جیده من قبلي  
 فلکم نلتُ به أنعمَ حالٍ      فتداوى بلماء ظمأي  
 ووِشاحاهُ يميني وشالي<sup>(١)</sup>      أئها المولى الذي نفاؤه  
 مزجك الصباء بالماء الزلال<sup>(٢)</sup>      .....

- وله من رسالة طويلة كتبها عن السلطان:

..... وقد تقرّر عند الخاصّ والعامّ من أهل الإسلام، واشتهر في آفاق الأفطار  
 اشتهار الصبح في سواد الظلام، أنا لم نزل نبذل جهدنا في أن تكون كلمة الله هي  
 العليا ونسمح في ذلك بالنفوس والأموال رجاء ثواب الله لا لمرض الدنيا<sup>(٣)</sup>.

وإنّا ما قصرنا في الاستنفار والاستنصار<sup>(٤)</sup>، ولا أقصرنا عن الاعتضاد بكلّ من  
 أمّلنا معاملته والاستظهار<sup>(٥)</sup>، ولا اكتفينا بمطولات الرسائل وبنات الأفكار حتّى  
 اقتحمنا بأنفسنا لجج البحار فسمحنّا بالطارف من أموالنا والتلاد<sup>(٦)</sup> وأعطينا رجاء  
 نصرة الإسلام موفور الأموال والبلاد، واشترينا بما أنعم الله به علينا ما فرض الله على  
 كافة أهل الإسلام من الجهاد .....

٤-★★ الإحاطة ٢: ٢٧٨-٣٠٣؛ أزهار الرياض ٢: ٣٤٠-٣٤٧؛ نفح الطيب ٢:

(١) اللآلي (جمع لؤلؤة). الجيد (بالكسر): أعلى الصدر. من قبلي (بكر ففتح): في اعجائي. الوشاح: نسج  
 عريض تلف المرأة به أعلى جسمها. يميني وشالي (يدي اليمنى ويدي اليسرى). يصف الشاعر هنا  
 اعتناق الرجل والمرأة ....

(٢) اللمي: السرة في الثفتين (كناية عن التقييل). الصباء: الخمر. الزلال: الماء الصافي البارد.

(٣) العرض (يفتح ففتح): السلعة (بالكسر): البضائع المعروضة في السوق.

(٤) الاستنفار: أن يطلب الحاكم أو القائد من الناس أن ينفروا (بكر الفاء) معه لمساعدته ونصرته.  
 الاستنصار: طلب المعونة.

(٥) أقصر الرجل عن أمر: تأخر عنه وهو قادر عليه. الاعتضاد: الاستعانة (بآخرين) ليزداد هو قوة.  
 الاستظهار: الاستعانة.

(٦) الطارف والطريف: المال الذي يكسبه المرء نفسه. التلاد (التالد والتلید): المال الذي يرثه الشخص  
 عنّ كان قبله.



٦١٦ - ٦٢٦ ، ٥ : ٤٩٧ - ٥٠٧ : درة الحجال ٢ : ٩٣ - ٩٦ : الأعلام للزركلي ٧ :  
٦٥ (٦ : ١٩٢).

## أبو عبد الله محمد الغالب بالله

### (ثالث ملوك بني نصر)

١ - هو أمير المسلمين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد  
ابن محمد بن نصر بن قيس الخزرجي، وُلِدَ في الثالث من شعبان من سنة ٦٥٥  
(١٢٥٧/٨/١٩ م) وجاء إلى الحكم سنة ٧٠١ هـ (١٣٠١ - ١٣٠٢ م).

استولى أبو عبد الله، في السنة الأولى من حكمه، على مدينة المنظر (وكانت قرب  
وادي آش أو قرب جيان) وغنم منها غنائم كثيرة وأسر صاحبها الإسباني. وفي سنة  
٧٠٣ هـ نَقِمَ على قريبه الرئيس أبي الحجاج بن نصر الوالي بمدينة آش فعزله؛ وكاد  
هذا العزل يؤدي إلى فتنة وثورة. ولكن أبا عبد الله استطاع أن يقضي على الفتنة في  
مهدّها وأن يدبر اغتيال الوالي أبي الحجاج. وفي شوال من سنة ٧٠٥ هـ غزا سبتة  
واستطاع أن يستولي عليها في المحرم من سنة ٧٠٦ (صيف ١٣٠٦ م). ولقد أثر عنه في  
أحوال كثيرة كثير من القسوة والفظاظة.

وفي عيد الفطر من سنة ٧٠٨ (١٣٠٩/٣/١٣ م) خلَعَ أبو عبد الله، ولكن لم يعيش  
بعد ذلك طويلاً فقد أصيب بالسُّكْنَة في أواخر جمادى الثانية من سنة ٧١٠ (تشرين  
الثاني - نوفمبر ١٣١٠ م) ثم توفي في أوائل شوال من تلك السنة (أواخر  
شباط - فبراير ١٣١١ م). وقيل بل قُتِلَ غيلةً.

٢ - كان أبو عبد الله صاحبَ نادرةٍ ظريفةٍ وشاعراً رقيقاً فوق أنداده من الملوك.  
وكان له مجموعٌ من الشعر فيه قصائدٌ مطوّلاتٌ ومقطعاتٌ قصارٌ. ويبدو أنه كان مُكثِّراً  
من الغزل والفخر.

### ٣ - المختار من شعره

- قال أبو عبد الله بن نصر ثالث ملوك بني الأحمر:

واعَدَنِي وَغَدَاً وَقَدْ أَخْلَفَا؛  
وَحَالَ عَنْ عَهْدِي وَلَمْ يَرْعَهُ،  
مَا بِالْهَلَا لَمْ تَتَعَطَّفْ عَلَى  
يَسْتَطْلِعُ الْأَنْبَاءُ مِنْ نَحْوِهَا  
مَلَكْتُكَ الْقَلْبَ، وَإِنِّي أَمُرُّ  
يُرْهَفُ سِنِي فِي الْوَعَى مُصَلَّتًا،  
وَتَرْتَجِي يُنَايَ يَوْمَ النَّدَى:  
يَا لَيْتَ شِعْرِي، وَالْمَنَى جَمَّةً،  
هَلْ يَرْتَجِي الْعَبْدُ تَدَانِيكُمْ  
أَقْلُ شَيْءٍ فِي الْمَلِيحِ الْوَفَا.  
مَا ضَرَّهُ لَوْ أَنَّهُ أَنْصَفَا<sup>(١)</sup>.  
صَبَّبَ بِهَا مَا زَالَ مُسْتَعْطِفَا.  
وَيَرْقُبُ الْبَرْقَ إِذَا مَا هَفَا<sup>(٢)</sup>.  
عَلَيَّ مُلْكُ الْأَرْضِ قَدْ وَقَفَا<sup>(٣)</sup>.  
وَيُتَمَسَّى عَزَمِي إِذَا أَرْهَفَا<sup>(٤)</sup>؛  
تَخَالُهَا الشُّحْبَ غَدَتَ وَكُفَا<sup>(٥)</sup>.  
وَالدَّهْرُ يَوْمًا هَلْ يُرَى مُنْصِفَا:  
أَوْ يُضِيحُ الدَّهْرُ لَهُ مُنْعَفَا<sup>(٦)</sup>؟

٤- روضة السرين (نشرها بوالي ومارسيه)، باريس ١٩١٧ م.

- نثر (نثر) الجمان في شعر من نظمنا وأيامهم الزمان.

★ الإحاطة ١: ٥٥٢-٥٦٤؛ اللوحة البدرية ٤٧-٥٦؛ بروكلمن ٢: ٣١٣، الملحق ٢:

٣٤٠، راجع ٣٧٠؛ الأعلام للزركلي ١: ٣٢٩ (٣٢٩-٣٣٠).

## ابن منظور

١- هو جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (وقيل: رضوان) بن أحمد بن أبي القاسم.... الأنصاري الرويفي<sup>(٧)</sup> الخزرجي الإفريقي المصري- المعروف بابن

(١) حال: تغير. لم يرعه: لم يحفظ (عهدي).

(٢) هنا: أسرع. هنا الطائر بجناحيه: حركهما. هنا البرق (لمع).

(٣) قد وقف: جعل وقفاً عليّ (لا يجوز لأحد غيره ولا يليق به).

(٤) رهف وأرهف (السيف): شحذه ورققه. مصلت: مشهور (محبوب من غمده).

(٥) الندى: الكرم. تخالها: تظنها، تحسبها. وكف: كثيرة الوكف (المطول، غزيرة المياه).

(٦) منعف: مساعد (على نيل الأمان).

(٧) الرويفي: نسبة إلى رويغ بن ثابت الأنصاري، أمره معاوية على طرابلس الغرب، سنة ٤٦ هـ.

(٦٦٦-٦٦٧ م)، فززا إفريقية وتوفي في برقة وهو أمير عليها. وقبره مشهور في الجبل الأخضر في

برقة.

مكرم - وُلِدَ<sup>(١)</sup> في ٢٢ من المحرم من سنة ٦٣٠ (١٢٣٢/١١/٨ م).

قيل إن ابن منظور سمع من ابن المقير (علي بن الحسين البغدادي) المحدث بالديار المصرية (ت ٦٤٣ هـ) وروى عن جماعة منهم: مرتضى بن حاتم وعبد الرحمن بن الطفيل ويوسف الخيلي ثم حدث هو في مصر ودمشق.

وخدم ابن منظور في ديوان الإنشاء - قيل معظم حياته<sup>(٢)</sup> - ثم إنه تولى القضاء مدة في طرابلس (ليبيا) ثم عاد إلى مصر وبقي فيها إلى أن توفي، في شعبان من سنة ٧١١ (كانون الأول - ديسمبر ١٣١١ م) بعد أن عمي.

٢- كان ابن منظور محدثاً تفرّد بالعوالي<sup>(٣)</sup> و مترسلاً مليح الإنشاء وعارفاً باللغة والنحو والتاريخ، كما كان شاعراً مقللاً محسناً (ينظم المقطعات). ثم كان مفرماً باختصار الكتب له اختصارات للكتب التالية<sup>(٤)</sup>: الحيوان للجاحظ - درة القواص للحري - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - ذيل ابن النجار على تاريخ بغداد - تاريخ بغداد للسمعاني - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر - الأغاني (ورثه على الحروف) - نوار الحاضرة لأبي عبد الله محمد بن محمد التنوخي - فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب لأحمد بن يوسف التيفاشي - صفوة الصفوة لابن الجوزي

(١) ليس في المصادر التي بين يدي ذكر للبلد الذي ولد فيه ابن منظور. ولكن إذا كان ابن منظور قد ولد سنة ٦٣٠ هـ ثم سمع من ابن المقير الذي توفي في ٦٤٣ هـ، فالمفروض أن يكون قد ولد في مصر. ولكن طاهر الزواوي يستنتج من نسبة « الطرابلسي » وهي ترد في المصادر أنه وليد في طرابلس (أعلام ليبيا ٣٠١). ويرى علي الفقيه حسن (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - راجع رقم ٤) أن ابن منظور ليبي بثلاثة أسباب: إن جدّه رويغاً (راجع الحاشية ص ٣٦٩) مدفون في طرابلس، وأن ابن منظور نفسه كان قاضياً في طرابلس، وأن أسلافه وأعقابهم (ويعرفون بآل ابن مكرم) كانوا بطرابلس وبتاجوراء التابعة لها (ص ٣٦١).

(٢) لعل المقصود بمحمد بن مكرم الذي قضى حياته في ديوان الإنشاء في مصر شخص آخر كان من كتاب الإنشاء في أيام قلاوون (٦٧٨ - ٦٨٩ هـ) في القاهرة (راجع دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٤٦٤ - في ترجمة ابن منظور صاحب لسان العرب). وهناك عالم بالحساب هو أيضاً أبو منصور محمد بن مكرم بن شعبان الكرماني (بروكلمن، الملحق ٢: ١٠٢٣).

(٣) الأحاديث العوالي هي الأحاديث التي دونت في زمن متقدم.

(٤) ذكرت فيما يلي الأسماء الأصلية للكتب المختصرة لا العناوين التي جعلها ابن منظور لها.

(ت ٥٩٧ هـ) - العبد لابن عبد ربّه - يتيمة الدهر للثعالبي - زهر الآداب للحصريّ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسّام - جامع المفردات (الأدوية) لابن البيطار، الخ.

ومن تأليفه «لسان العرب» (اتّهى من وضعه سنة ٨٦٩ هـ)، وهو قاموسٌ شاملٌ للألفاظ اللغوية والأعلام الجغرافية والشخصية ولعددٍ من الحقائق التاريخية، بناء ابن منظور على خمسة كتب هي: «الجمهرة» لابن دُرَيْد (ت ٣٢١ هـ) و «تهذيب اللغة» للأزهريّ (ت ٣٧٠ هـ) و «الصّحاح» <sup>(١)</sup> للجوهري (ت ٣٩٣ هـ) و «حواشي» عبد الله بن برّيّ (ت ٥٨٢ هـ) و «المُحكّم» لابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) و «النهاية في غريب الحديث والاثّر» لمجد الدين بن الأثير (ت ٦٠٦ هـ). وله أيضاً: نثار الأزهار في الليل والنهار وأطاييب أوقات الأصائل والأسحار وسائر ما يشتمل عليه من كواكب الفلك الدّوّار - أخبار أبي نّواس.

### ٣- مختارات من آثاره

- من مقطّعات ابن منظور:

ضِمْ قَلْبِهِ فِي يَدَيْكَ لِيَامَا <sup>(٢)</sup> ؛	☆ ضَعْ كِتَابِي، إِذَا أَتَاكَ، إِلَى الْأَر
قُبْلٌ قَدْ وَضَعْتَهُنَّ تُوَامَا <sup>(٣)</sup> .	فَعَلَى خَتْمِهِ وَفِي جَانِبَيْهِ
ضِمْ وَكَفَيْكَ بِالنِّشَامِي، إِذَا مَا <sup>(٤)</sup> ...	كَانَ قَصْدِي بِهَا مُبَاشَرَةُ الْأَر
وَصَدَّقُوا بِالَّذِي أَذْرِي وَتَذْرِينَا <sup>(٥)</sup> .	☆ النَّاسُ قَدْ أَثِمُوا فِينَا بِظَنِّهِمْ
بَأَنَّ نُحَقِّقَ مَا فِينَا يَظُنُّونَا <sup>(٦)</sup> ؟	مَاذَا يَضُرُّكَ فِي تَصْدِيقِ قَوْلِهِمْ

(١) العنوان الكامل هو: تاج اللغة وصحاح العربية. والحواشي عليه كثيرة (راجع بروكلمان ١: ١٣٣-١٣٤، الملحق ١: ١٩٦-١٩٧).

(٢) لأمّا: قليلاً، ولكن مرّة بعد مرّة.

(٣) تُوَامَا: ثنتين ثنتين (قبلتين قبلتين).

(٤) إذا ما.... (في البلاغة: اكفاء، بمعنى أن الكلمات التي لم تذكر مفهومة: إذا ما وصل إليك كتابي).

(٥) أَذْنَبُوا لِأَنَّهُمْ أَثَمُونَا بَلَا لَيْسَ فِينَا.

(٦) ماذا يضرنا أن نرتكب الذنب الذي يَتهَمُونَا بِهِ الْآنَ ظَلَمًا؟

حَمَلِي وَحَمَلِكِ ذَنْبًا وَاحِدًا، ثِقَّةً      بِالْعَفْوِ، أَجَلٌ مِنْ إِيْمِ الْوَرَى فِينَا<sup>(١)</sup>.  
 ★ بِاللّٰهِ، إِنْ جُزْتَ بِوَادِي الْأَرَاكِ      وَقَبَلْتُ أَغْصَانَهُ الْحَضْرُ فَاكِ<sup>(٢)</sup>،  
 ابْعَثْ إِلَى الْمَمْلُوكِ مِنْ بَعْضِهِ؛      فَأَتْنِي، وَاللّٰهِ، مَا لِي سِوَاكَ<sup>(٣)</sup>!

- من مقدّمة «لسان العرب»:

.... أما بعدُ، فإن الله سبحانه قد كرّم الإنسان وفضّله بالنطق على سائر الحيوان، وشرف هذا اللسان العربيّ بالبيان على كلّ إنسان، وكفاه شرفاً أنه به نزل القرآن وأنه لغة أهل الجنان<sup>(٤)</sup>.... وإني لم أزل مشغولاً بمطالعات كتب اللغات والاطّلاع على تصانيفها وعملٍ تصاريفها. ورأيت علماءها بين رجلين: أمّا من أحسن جمعه فإنه لم يُحسن وضعه، وأمّا من أجاد وضعه فإنه لم يُجدّ جمعه، فلم يُفدّ حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع. ولم أجد في كتب اللغة أجل من تهذيب اللغة لأيّ منصورٍ محمد بن أحمد الأزهرى ولا أكمل من المحكم لأيّ الحسن عليّ ابن إسماعيل بن سيده الأندلسيّ رحمهما الله، وهما من أمهات كتب اللغة على التحقيق وما عداها بالنسبة إليهما ثنيتا للطريق<sup>(٥)</sup>. غير أن كلاّ منهما مطلبٌ عسير المهلك ومنهّلٌ وعَرُّ المسلك.... ووجدت أبا نصرٍ إسماعيل بن حماد الجوهريّ قد احسن ترتيباً مختصره وشهره بسهولة وضعه.... غير أنه في جوّ اللغة كالذرة وفي بحرها كالقطرة وإن كان في نحرها كالذرة. وهو مع ذلك قد صحّف وحرف وجزّف فيما صرف<sup>(٦)</sup>. فأتيت له

(١) لأن يكون لنا معاً ذنب واحد (فيكونوا هم صادقين بتهمتنا) خير (في النظرة الإنسانية) من أن نكون نحن (ونحن اثنان فقط) بريئين ويكون الناس كلّهم مذنبين.

(٢) إن جزت (قطعت، مرت به) وادي الأراك (مكان في الحجاز ينبت فيه شجر الأراك الذي تجمل منه المساويك (أداة لتنظيف الإنسان). قبلت أغصانه فاك (فمك): مرت بالمساويك على أسنانك.

(٣) فأرسل إلى المملوك (العبد الرقيق، يكتي الشاعر بذلك عن نفسه) شيئاً منها. فأتني ما لي سواك (تورية: ليس عندي مساويك - ليس لي من أطلب منه هذا الطلب سواك (غيرك)).

(٤) المروي أن اللغة العربية هي لغة أهل الجنة.

(٥) ثنيتا الطريق: الطرق الفرعية الضيقة. الثنية (بفتح فكسر ثم ياء مشددة): الطريق في الجبل.

(٦) صحّف: أبدل في الكلمة حرفاً بحرف (فرح تصبغ: فرج، فرخ، قرح، قرح الخ). حرف: صرف الكلام عن المعنى المقصود. قرأ الأب لويس شيخو جملة هي: وكانت الكلمة لا «سقف» عليها، فأثبتها في بعض كتبه: وكانت الكلمة «لأسقف»، عليها. وقرأ أحد تلاميذه جملة البلاذري: وفتح العرب =

الشيخ أبو محمد بن برّي فتّح ما فيه وأملى عليه أماليه مُخرجاً لِسَقَطَاتِهِ مُورِخاً لِفَلَطَاتِهِ . فاستخرتُ الله سبحانه وتعالى في جمعِ هذا الكتابِ المبارك<sup>(١)</sup> الذي لا يُسَاهَمُ في سَعَةِ فضله ولا يُشَارَكُ، ولم أخرجُ فيه عما في هذه الأصول . ورتبته ترتيبَ الصّحاح في الأبواب والفصول<sup>(٢)</sup> . وقصدتُ توشيحهُ<sup>(٣)</sup> بجليل الأخبارِ وجليل الآثارِ مُضافاً إلى ما فيه من آياتِ القرآنِ الكريمِ والكلامِ على مُعْجَزَاتِ الذِّكْرِ الحكيمِ<sup>(٤)</sup> لِيَتَحَلَّى بِتَرْصِيعِ دُرَرِهَا عِقْدُهُ وَيَكُونَ عَلَى مَدَارِ الآيَاتِ والأخبارِ والآثارِ والأمثالِ والأشعارِ حُلَّهُ وَعَقْدُهُ . فرأيتُ أبا السعاداتِ المباركِ بنَ محمدِ بنِ الأثيرِ الجَزْرِيّ قد جاءَ في ذلك بالنهاية<sup>(٥)</sup> وجاوزَ في الجودة حدَّ الغاية . غيرَ أنه لم يضعِ الكَلِمَاتِ في محلِّها ولا راعى زائد حروفها من أصلها . فوضعتُ كُلَّاً منها بمكانه ... فجاء هذا الكتابُ بحمدِ الله واضحَ المنهج سهلَ السُّلوكِ .... وليس لي في هذا الكتابِ فضيلةٌ أُمْتُ بها<sup>(٦)</sup> ولا وسيلةٌ أتمسكُ بسببها سوى أني جمعتُ ما تفرّق في تلك الكُتُب من العلوم وبسطتُ القولَ فيها .... فَلْيَعْتَدْ<sup>(٧)</sup> من ينقلُ عن كتابي هذا أنه ينقلُ عن هذه الأصولِ الخمسة ... فإنني لم أقصِدُ سوى حفظِ أصولِ هذه اللغةِ النبوية وضبطِ فضلها إذ عليها مدارُ أحكامِ الكتابِ العزيزِ والسُّنة النبوية .... وذلك لِمَا رأيتهُ قد غلبَ في هذا الأوانِ مِن اختلافِ الأَلْسِنَةِ والألوانِ . حتّى لقد أصبحَ اللحنُ في الكلامِ يُعَدُّ لَحْناً مردوداً<sup>(٨)</sup> وصار التُّطْق بالعربية من المعاييرِ معدوداً . وتنافسَ الناسُ في تصانيفِ التَرْجُمَاتِ في اللغةِ الأعجمية وتفاصحوها في غير اللغة العربية . فجمعتُ هذا الكتابَ في زمنِ أهلِهِ بغيرِ

- 
- = الشام فتحاً سيراً (أي سهلاً هيناً) فجعلها « قليلاً » . جَرَفَ (أكثر بلا قاعدة) فيما صَرَفَ (ذكر للجذر صيفاً أكثر مما يجتمل!)
- (١) أي كتابه: لسان العرب .
- (٢) مثال ذلك: « علم » تبحث عنها في باب الميم فصل العين كأنها « ممل » .
- (٣) تزينه .
- (٤) الذكر الحكيم: كلام الله تعالى، القرآن الكريم .
- (٥) بالنهاية: بأقصى (بأوسع) ما يمكن . و« النهاية في غريب الحديث والأثر » كتاب لجهد الدين بن الأثير .
- (٦) متّ: انتسب .
- (٧) اعتدّ: حسب (أيقن) .
- (٨) اللحن (الأولى): الخطأ في القول . اللحن (الثانية): النغم . مردود (مكرّر، مألوف) .

لُغْتَهُ يَفْخُرُونَ... وَسَمَّيْتُهُ «لِسَانُ الْعَرَبِ».....

- ٤- نثار الأزهار.....، الآستانة (مطبعة الجوائب) ١٢٩٨ هـ.
- لسان العرب.....، بولاق ١٢٩٩، ١٣٠٠-١٣٠٨، ١٣٤٨ هـ؛ القاهرة (المطبعة الحسينية) ١٣٣٢ هـ=١٩١٣ م.
- أخبار أبي نواس.....، القاهرة ١٩٢٤ م (١٣٤٣ هـ)؛ نشره محمد عبد الرسول وشكري محمود أحمد)، بغداد (المعارف).....
- مختار الأغاني في الأخبار والتهاني (تحقيق حسين نصار)، القاهرة (الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر) ١٣٤٥ هـ.
- ★★ تصحيح لسان العرب، تأليف أحمد تيمور، القاهرة ١٣٣٤، ١٣٤٣ هـ.
- فهرس لسان العرب (فهرست الشعراء، صنعه عبد القيوم محمد)، لاهور ١٩٣٨ م (١٣٥٧ هـ).
- فوات الوفيات: ٢: ٣٣١-٣٣٢؛ الوافي بالوفيات ٥: ٥٤-٥٧؛ درة المجال ٢: ٣١٥-٣١٦؛ نكت الهميان ٢٧٥-٢٧٦؛ بغية الوعاة ١٠٦-١٠٧؛ شذرات الذهب ٢٦: ٢٦-٢٧؛ بروكلمن ٢: ٢٥، الملحق ٢: ١٤-١٥؛ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٣: ٣٢ (١٩٥٧/٧/١ م) ص ٤٦٦-٦٦٩ (تحقيق تاريخه، بقلم علي الفقيه حسن)؛ سركيس (معجم المطبوعات العربية) ٢٥٥-٢٥٦؛ الأعلام للزركلي ٧: ٣٢٩-٣٣٠ (١٠٨)؛ أعلام ليبيا ٢٩٩-٣٠٢؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٤٦٤؛ الدرر الكامنة: ٢٦٢-٢٦٤ (رقم ٧٢٥)؛ المنهل العذب ١: ١٥٧؛ نفحات السرين والريحان ١٤٦-١٤٨.

## أبو العباس الملياني

- هو أبو العباس أحمد بن علي الملياني، ومن أهل مليانة (جنوب مدينة الجزائر). كان عمه أبو علي أحمد قد ثار على الحفصيين فلم ينجح ففر إلى المغرب ولجأ إلى السلطان يعقوب المريني (٦٦٧-٦٨٤ هـ) فأقطعهُ السلطان يعقوب بلدة أغمات (قرب مدينة مراكش). وكان أبو العباس أحمد في صحبة عمه.

أكمل أبو العباس الملياني دراسته في أغمات ومراكش. ولما جاء يوسف بن يعقوب إلى عرش المرينيين، سنة ٦٨٥ هـ (١٢٨٦ م) جعل أبا علي أحمد على جباية الأموال،

ثم بدا من أبي عليٍّ ما حملَ السُّلطانَ يوسفَ على قتله. ثم علَّتْ منزلة أبي العباسِ فجعلَه السُّلطانُ يوسفُ «كاتبَ العلامة» (صاحب التوقيع على المراسلات والمراسيم السلطانية). ثم استطاع أبو العباس أن يدبرَ مقتلَ الذين كانوا سببَ مقتلِ عمِّه وأن يفرَّ إلى تلمسانَ (الجزائر اليوم). وفي سنة ٧٠٣ هـ غادرَ تلمسانَ إلى غرناطة واستقرَّ فيها إلى حين وفاته، في تاسع ربيع الثاني من سنة ٧١٥ (١٣١٥/٧/١٣ م).

٢- كان أبو العباسِ المليانيُّ كاتباً وشاعراً، وكانت له مشاركةٌ في الطبِّ. وفي المصادر والمراجع مقطوعةٌ واحدةٌ من شعره تُنبئُ عن نفسٍ ومقدرةٍ في مُعارضة الشعرِ المشرقيِّ، في الحماسة خاصَّة.

### ٣- مختارات من شعره

- قال أبو العباسِ المليانيُّ يفتخرُ بفعلته إلى أدَّتْ إلى مقتلِ خصومِ عمِّه وبغيرها:

العِرَّ ما ضَرَبْتَ عليه قِباي، والفضلُ ما اشتمَلَتْ عليه ثِيابي<sup>(١)</sup>.  
والزَّهرُ ما أهداه غُصْنُ بَراعتي، والمِسْكُ ما أهداه نَقْشُ كِتابي<sup>(٢)</sup>.  
والجُدُ يَنعُ أن يُزاحَمَ مَوْردي، والعزُّ يَأبى أن يُسامَ جَنائي<sup>(٣)</sup>.  
فإذا بَلَوْتُ صَنِيعَةَ جَارِئَتِها، بجميلِ شُكري أو جَزيلِ ثَوائي<sup>(٤)</sup>.  
وإذا عَقَدْتُ مودَّةَ أَجْرِيئِها، مجرى طعامي في دَمي وشَراي.  
وإذا طَلَبْتُ من الفِراقِ والسُّهى ثأراً، فأوشِكُ أن أنالَ طِلالي<sup>(٥)</sup>!

٤- \*\* الإحاطة ١: ٢٩٢-٢٩٤؛ نفح الطيب ٦: ٢٦٦-٢٦٨؛ الاستقصا ٢: ٣٧-٣٨؛ تاريخ الجزائر العام ٢: ١٩٤-١٩٥؛ معجم أعلام الجزائر ٣١؛ الطمار ١٩٦-١٩٧؛ النبوغ المغربي ٦٩٧.

- (١) القبة: خيمة من جلد (تكون للملوك). - العرَّ موجود في بيتي فقط، والفضل من صفاتي وحدي.
- (٢) نقش: تلوين (النقش هنا: الخبر الذي أكتب به رسائلي) أنا وحدي أحسن الكتابة.
- (٣) الناس يرهبون (لسمو مكانتي) أن يقتربوا من حوض الماء الذي هو لي (وإذا لم يكن عليه أحد). - وعزمي (شجاعتي، قوتي) تأبى (ترفض) أن يسام (يذل ظم) جاني (في بيتي، ي).
- (٤) إذا صنع أحد بي معروفاً أثبتته بشكري الجميل أو بعطائي الكثير.
- (٥) الفراق والسُّهى: نجوم معروفة (ولكن الشعر يأتي بها هنا كناية عن البعد). أوشك: اقترب.



## التجانيّ صاحب الرحلة

١ - ينتسب آل التجانيّ في تونسَ إلى قبيلةِ تِجَانٍ من قبائل المغرب (الأقصى)، ولعلّ أحدهم أبا القاسم (ت نحو ٥٥٥ هـ) كان قد جاء في جيش السلطان الموحدي عبد المؤمن بن علي<sup>(١)</sup>، في أواسط القرن السادس للهجرة. ويبدو أن أبا القاسم هذا دخل في خدمة الدولة ثم خلفه فيها ابنه محمد.

ولما استقلّ بنو أبي حفص الهنتاتي<sup>(٢)</sup> - وأبو حفص في الأصل من رجال عبد المؤمن الموحدي - دخل إبراهيم وأحمد<sup>(٣)</sup> ابنا محمد بن أبي القاسم التجاني في خدمة الدولة الحفصية الجديدة.

وقد نبغ من أسرة التجاني نفر من العلماء والأدباء نعدّ منهم علي بن إبراهيم<sup>(٤)</sup> وأخته زينب<sup>(٥)</sup> وأخاه عمر ثم محمد بن علي<sup>(٦)</sup>. وكان منهم أيضاً محمد بن أحمد والد صاحب الرحلة.

وُلد التجانيّ صاحبُ الرحلة - واسمه في الأغلب أبو محمد عبد الله بن محمد في تونسَ بين سنة ٣٧٠ و ٣٧٥ هـ (١٢٧٢ - ١٢٧٦ م) فبدأ تلقّي القراءة والكتابة على أبيه ثم أقبل على حضور دروس الشيوخ في التفسير والحديث والفقه والأدب والتاريخ وغيرها. وقد كان من شيوخه أبو بكر عبد الكريم العوفي (ت ٦٩٨ هـ) قرأ عليه الفقه

(١) عبد المؤمن بن علي (راجع، فوق، ص .)

(٢) أبو حفص الهنتاتي (راجع، فوق، ص .)

(٣) كان إبراهيم وأحمد هذان في بلاط أبي زكريّا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص مؤسس الدولة الحفصية باستقلاله عن الموحدين (٦٢٦ - ٦٤٧ هـ). وكانا من أهل الأدب والبلاغة.

(٤) أبو الحسن علي بن إبراهيم التجاني (ت ٧٠٨ هـ) أخذ عن ابن الأبار (ت ٦٥٨ هـ) والشاعر حازم القرطاجني (ت ٦٨٤ هـ) وابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) والكلاعي (ت ) وخاصة عن قاضي تونس ومحدثها الكبير أبي العباس أحمد بن محمد بن الفخار البلنسي الأندلسي (٦٠٩ - ٦٩٣ هـ)، وكان فقهياً شاعراً.

(٥) زينب بنت إبراهيم التجاني (التجانية) من شهيرات الأدبيات التونسيّات في العصر الحفصيّ.

(٦) عمر بن إبراهيم التجاني كان من العلماء والكتاب والنحاة ثم يقولون الشعر. أمّا أبو الفضل محمد بن علي ابن إبراهيم التجاني (٧١٨ هـ) فهو من أعلام العلم والأدب في العصر الحفصيّ، خدم مدّة طويلة في ديوان الرسائل. وكان شاعراً ناثراً محسناً (راجع مجمل تاريخ الأدب التونسي، ص ٢١٠).

(سنة ٦٩٣ أو ٦٩٤ هـ) وأبو القاسم بن عبد الوهاب بن قائد الكلاعي (ت) وأبو علي عمر بن محمد بن علوان التونسي (ت ٧١٠ هـ) أخذ عنه سنة ٧٠٢ هـ. ثم إنه كان ينتهز الفرص في أثناء رحلته للقاء الشيوخ والأخذ عنهم.

سلك التجاني سبيل أسلافه في الدخول في خدمة الدولة في ديوان الإنشاء، ويبدو أنه دخل هذا الديوان في أيام أبي عَصيدة (٦٩٤ - ٧٠٩ هـ) محمد بن يحيى الواتق.

في هذه الأثناء كان الاضطراب شديداً في السلطنة الحفصية الشرقية (المملكة التونسية) والنزاع بينها وبين السلطنة الحفصية الغربية (مملكة الجزائر) عنيفاً. وكان من شيوخ الموحدين وكبار رجال الدولة الحفصية في تونس الأمير أبو يحيى زكريا بن محمد اللحياني طامعاً في الملك، فعزم على مفارقة تونس لترتيب الأمور في خارجها<sup>(١)</sup>، وكان قد اتخذ التجاني كاتباً خاصاً به. فلما غادر تونس (منتصف ٧٠٦ هـ = أواخر ١٣٠٦ م) اصطحب التجاني. ثم إن التجاني عاد إلى تونس في صفر من سنة ٧٠٨ (صيف ١٣٠٨ م)، لأسباب صحيّة.

واستطاع أبو يحيى زكريا اللحياني أن يزحف على العاصمة (حاضرة تونس) وأن يأخذ البيعة<sup>(٢)</sup> لنفسه، سنة ٧١١ هـ، في حديث طويل. ولم ينس أبو يحيى كاتبه القديم فجعله رئيساً لدواوين رسائله - صاحب خطّة العلامة الكبرى - . ولكن أبا يحيى أدرك وشيكاً - وقد تقدّمت به السن - أنه عاجز عن الكفاح في سبيل استقرار الأمر له فتخلّى عن الملك ثم انسحب، سنة ٧١٧ هـ إلى طرابلس. واجتمع أنصار أبي يحيى وولّوا ابنه محمداً أبا ضربة مكانه.

عند هذا التاريخ انقطعت أخبار التجاني صاحب الرحلة، ولملّه قتل بعيد ذلك في من قتل من أنصار أبيه، في النزاع بين أبي ضربة وأبي بكر الحفصي صاحب قسنطينة (الجزائر اليوم)، سنة ٧١٨ هـ (١٣١٨ م).

٢ - اشتهر أبو محمد عبد الله التجاني برحلة قام بها بصحبة الأمير أبي يحيى زكريا

(١) ليعدّ العدة للاستيلاء على الملك.

(٢) أن يحمل الناس على اختياره حاكماً.

أبن محمد اللّحياني. ولكن هذه الرحلة كانت قصيرة (٧٠٦-٧٠٨ هـ) ولم يتجاوز بها صاحبها القطر التونسي وجانباً من غربي ليبيا اليوم. وإذا نحن نظرنا إلى هذه الرحلة من حيث وصف المناطق التي مرّ بها التجاني حكمنا بأنها رحلة قاصرة جداً لم تصف من معالم تلك البلاد إلا شيئاً قليلاً. غير أنّ هذه الرحلة غنيّة بأوجه الاستطراد إلى التاريخ والأدب والعلم وإلى إيراد المراسلات بين صاحبها ونفر من رجال عصره، فهو يورد تلك المراسلات بشيء كثير من التفصيل كما يورد نماذج كثيرة من آثار الأدباء المعاصرين له. ولكن من غير المؤلف في «الرحلات» أن يُكثّر صاحب الرحلة من الاستشهاد بكتب الجغرافية والتاريخ كما فعل التجاني. ولا شك في أن هذه الرحلة تصف جانباً كبيراً من حياة تونس في مطلع القرن الثامن للهجرة (وهو جانب غامض في تاريخ تونس).

وأسلوب التجاني في رحلته أسلوب سليم فيه شيء من الصناعة. والرحلة تدلّ على ثقافة لغوية وعلمية واسعة. أمّا شعر التجاني فهو عادي جداً.

### ٣- مختارات من آثاره

- من مطلع الرحلة:

.... هذا تقييدٌ يشتمل على وصف ما شاهدته في هذه السّفرة المباركة من البلاد مضمّن ذكر<sup>(١)</sup> أحوالها وصفاتها وبيان طرقها ومسافاتها، والإشارة إلى مُفتّحيها وبناتها<sup>(٢)</sup>، وأحوال من اشتملت عليه من أصناف العوالم وما يميّز به كلّ بلد من الآثار والمعالم، وما يتشوّف إليه ويتشوّق<sup>(٣)</sup> إلى الاطلاع عليه. وقد أليس ذلك من حلة النظم والنثر ممّا ورد في هذه السّفرة إلّى أو صدر عني استفتاح خطاب أو ردّ جواب ممّا تحسّن المحاضرة<sup>(٤)</sup> به وتحصل الإفادة...

- 
- (١) مضمّن نعت «تقييد» (تدوين). ذكر مفعول به من «مضمّن».
- (٢) مفتّحها: الذي استولى عليها بالقوة. بناء جمع بان (الذي بنى البلدة).
- (٣) تشوّف: تطلع ليرى شيئاً عن بعد. تشوّق: مال برغبته إلى شيء ما.
- (٤) صدر عني: أرسلته (أرسلت رسالة). استفتاح (مطلع، مقدّمة) خطاب (كتاب، رسالة). المحاضرة: (في =

فكان خُرُوجِي من تونسَ المحروسةِ صُحبةَ الرّكابي العالِي المَخْدومي اللّيمومي<sup>(١)</sup> أعلى الله مقامه وأطالَ في العِزِّ دَوامه، في آخرِ جُهادي الأولى من عامِ سِتِّة وسَبْعِمِائَةٍ. وكان مُرادُه منها إنَّها هو التوجُّهُ لأداءِ فريضةِ الحجِّ التي لا يَسَعُ تركُها بعدَ الاستِطاعةِ عليها أحداً من الأنام. بهذا تعلَّقت آمالُه وعليه كان عن (دار) الخِلافة انفصالُه. إلّا أنَّ أمرَ الحجِّ طَوِي عن الناسِ في هذه الحركةِ ذِكرُهم وأُخْفِيَ عنهم أمرُه. وسَبَبُ ذلك أنَّه لِمَا عَلِمَ في تديرِ الرّعيّةِ من حُسْنِ غَنائِه<sup>(٢)</sup> وما اجتمعت عليه قلوبُ الجمهورِ واستمَّت من مَحَبَّتِه وثَنائِه، لو يَبِينُ لَهُمُ انطلاَقُه لأبْدَى كُلُّ مُنْهَمُ بِهِ اعتلاقَه فصدَّوه عن حَجِّه وردَّوه عمّا يَمَمُ من نَهْجِه<sup>(٣)</sup>. فرأى أنَّ كَنَمَ الحجِّ أصْلَحُ، وأنَّه الأكْدُ في طريقِ السياسةِ والأَرْجَحُ<sup>(٤)</sup> فجعلَ أمرَ جَرَبَةٍ سَبَباً إلى نَيْلِ ذلك المرامِ ورجا مَعَ ذلك أن يكونَ على يده استرجاعُها إلى الإسلامِ.....

- جزيرة جربة (ص ١٢١):

وَجَزِيرَةُ جَرَبَةٍ من أعظمِ الجزائرِ خطراً وأشهرُها في سالفِ الزمنِ عبارةً وذكراً<sup>(٥)</sup>.... وَهِيَ أرضٌ كريمةُ المزارعِ عَذْبَةُ المِشَارِعِ<sup>(٦)</sup>. وأكثرُ شَجَرِها النخيلُ والزيتونُ والعِنَبُ والتين. وبها أصنافٌ كثيرةٌ من سائرِ الفواكه، إلّا أن هذه أكثرُ ثَمَرِها وعليها مدارُ غَلَاتِها، وغيرها من كرائمِ الأرضين لا يُقَارِبُها على الجُمْلَةِ في ثِيارِها أو يُساوِيها. وتَفَاحُها لا يُوجَدُ في جميعِ بقاعِ الأرضِ له نَظِيرٌ لِمَا يوجَدُ بها منه صفاءٌ وجفافاً وطيبٌ مذاقٍ وعطارةٌ استنشاقٍ<sup>(٧)</sup>، ورائحتُه توجَدُ من المسافةِ المديدةِ والأُميالِ

= (الأصل) المبالدة (القتال) والركض (السباق) ثم استعملت في تبادل الآراء في موضوع أو إلقاء فصول من العلم على جماعة.

- (١) في رحلة التجاني (ص ٤) يقول حسن حسني عبد الوهاب: «هكذا (وردت) في جميع النسخ التي بأيدينا.
- (٢) الفناء (بفتح الغين): النفع والكفاية (حسن تصريف الأمور وحمل التبعة).
- (٣) الاعتلاق: التعلّق، التمسك. يَم: قصد. النهج: الطريق، الخطة.
- (٤) أكد: أكثر تأكيداً وتثبيتاً. الأرجح: الأتقن (أقرب إلى العقل وأحسن حجة).
- (٥) الخطر (بفتح ففتح): الرفعة والشرف. سالف: ماضي. العمار: العمران، اتساع البناء. الذكر (بكسر فسكون): الصيت والشهرة (إنّ التجنيس لم يَم بين خطراً وذكراً).
- (٦) كريمة المزارع (خصبة تنبت غللاً كثيرة). عذبة: حلوة. المِشَارِعُ جمع مشرع: مكان استقاء الماء.
- (٧) جفاً (٤). عطارة ليست في القاموس (يقصد: طيب رائحة).

العديدة. وكان من شجره بهذه الجزيرة قبل ذلك كثير ثم قل الآن بسبب أن النصارى يُتَحِفُونَ به ملوكهم وكيبارهم دون تعويض لأربابهم<sup>(١)</sup> عنه. فرأى أهل الجزيرة أن غيره من الشجر أعود<sup>(٢)</sup> بالفائدة عليهم فقطعوا أكثره.... وأكثر مساكن أهلها أخصاص<sup>(٣)</sup> من النخيل يجعل كل واحد منهم في أرضه واحداً أو اثنين أو أكثر من ذلك ثم يسكنه بعياله. وليس بها بناء قائم إلا دور قليلة. وهم ينقسمون إلى فرقتين: فرقة تُعرف بالوهمية ورئاستهم في بني سمون، وأرض هذه الفرقة من الجزيرة الجهة الغربية وما والاها من جهة الشمال؛ وفرقة تُعرف بالنكارة ورئاستهم في بني عزون وأرضهم الجهة الشرقية فما والاها من جهة الجنوب. وكانت مدينة جربة فاصلة بين أرضيهم. وكلا<sup>(٤)</sup> الطائفتين خوارج غلاة في مذهبهم مكفرون العصاة على ما هو معروف من مذهب الخوارج..... والمتصلحون<sup>(٥)</sup> منهم لا يُأسحون بشيائهم ثياب أحد ممن ليس على مذهبهم ولا يؤاكلونه في آنيته. وإن استسقى عابر سبيل ماء من بعض أنبارهم استخرجوا ماء البئر كله فاحود<sup>(٦)</sup>.

- توزر:

وتوزر هي قاعدة بلاد الجريد<sup>(٧)</sup>، وليس في بلاد الجريد غابة أكبر منها ولا أكثر مياهاً. وأصل مياهها من عيون تنبع من الرمل وتجتمع خارج البلد في وادٍ مُتسع. وتشعب منه جداول كثيرة. وتتفرغ عن كل جدول مذائب<sup>(٨)</sup> يقيمونها بينهم على أملاك لهم مقررة مقاسم من المياه معروفة. ولهم على قسمتها أمناء من ذوي الصلاح

- (١) النصارى (الإسبان أو البرتغاليون) الذين كانوا يحتلون جربة، كانوا يهدون من هذا التفاح إلى ملوكهم ورؤسائهم. ولكنهم كانوا يأخذون هذا التفاح من أصحابه بلا ثمن.
- (٢) أعود: أنفع. أعود فائدة: أكثر جلباً للفائدة (للربح).
- (٣) بيت (كوخ) من غصون الشجر أو من القصب.
- (٤) يجب أن يقال: وكلتا الطائفتين.
- (٥) المتصلحون (غير موجودة في القاموس): الصالحون (الذين يسرون في الحياة على النهج القويم ويتشدّدون في السلوك).
- (٦) الأنبار (يقصد الآبار جمع بئر). ماح البئر ييحها: نزع ماءها (أفرغها).
- (٧) بلاد الجريد: جنوبي تونس حيث يكثر النخيل.
- (٨) المذنب (بكسر الميم): سبيل الماء.

فيهم يَقْسِمُونَهَا على الساعات من النهار والليل بحسابٍ لهم في ذلك معروفٍ وأمرٍ مُقَرَّرٍ مألوفٍ. وعلى ذلك الماء أرحاء<sup>(١)</sup> كثيرة منصوبة. ومن العَجَبِ أن هذا الواديّ يحتملُ ما يحتملُ من غُثاء<sup>(٢)</sup> أو غيره، فإذا انتهى إلى المَقَسَمِ افترقَ هنالك أجزاءً بالسُوِّيَةِ على عدد المسارب<sup>(٣)</sup> فمضى كلُّ قِسْمٍ منها إلى مَسْرَبٍ منها. وهذا مِمَّا شاهدته فيها عياناً. وكثيرٌ من أهلها إنّما يسكنون بغابيتها، ولا مُناسبةَ بين مباني الغابة ومباني داخلِ البلد، فإنّ مباني الغابة أضخمُ وأحسنُ. وبداخلِ البلدِ جامعانِ للخطبة<sup>(٤)</sup> وحمامٌ واحدٌ. ومُتَفَرِّجُهُمْ<sup>(٥)</sup> بموضعٍ يَعْرِفُونَهُ ببابِ المنشَرِ، وهو من أحسنِ المُتَفَرِّجَاتِ لأنّ مجتمعَ الماءِ هنالك... ويجتمعُ به القَصَّارونَ فيَنشُرُونُ هنالك من الثيابِ الملونة والأمتعة الموشية<sup>(٦)</sup> ما يعمّه على كبره فيُخَيِّلُ للناظرِ أنّه رَوْضٌ تَفْتَحُ أزهاره واطَّردَتِ أنهاره<sup>(٧)</sup>.....

٤-★★ رحلة التجاني (قدّم لها حسن حني عبد الوهاب - نشرتها كتابة الدولة للترقية القومية والرياضة)، تونس (المطبعة الرسمية) ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م؛ ونشر منها قطع مختلفة (راجع بروكلمن).

- تحفة المروس ونزهة النفوس، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٠١ هـ؛ فاس (طبع حجر) ١٣١٧ هـ؛ الفصول الأول والسابع والثامن نشرها دوزي في باريس والجزائر ١٨٤٨ م (١٢٦٦ هـ).

نفع الطيب ٤: ١٢٠-١٢١، ٥: ١٨٢-١٨٣؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٤: ٧٤٥، بروكلمن ٢: ٣٣٤، الملحق ٢: ٣٦٨؛ المكتبة العربية الصقلية ٣٧٥-٤٠٣؛ عنوان الأريب ٨٢-٨٤ (راجع ص ٨٠، السطر الأول)؛ مجمل تاريخ الأدب التونسي ٢١٢-٢١٤؛ سركيس ٦٥٠.

- (١) الرحا والرحى: الطاحون (حجران يدور أحدهما على الآخر).
- (٢) الوادي: النهر. الغثاء: ما يحملُه السيل من الوسخ وفتات (بضمّ الفاء) الأشياء.
- (٣) المسرب: (مخرج الماء).
- (٤) جامع الخطبة: مسجد الجمعة (الجامع الذي يصلي فيه الإمام أو الحاكم).
- (٥) المتفرّج: المتنزه.
- (٦) القصار: الذي يبيّض الثياب. يكون الحام أسمر اللون فيقصرونه (بضمّ الصاد؟ بتشديدها أيضاً): يعالجونه بمواد كيماوية حتّى يبيّض. الموشى: الملون أو ذو النقوش.
- (٧) اطّرد النهر: تابع جريان مائه.

## ابن رُشيد السبتيّ

١ - هو محبّ الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن إدريس بن عبد الله بن سعيد بن مسعود بن حسن بن محمد الفهريّ، من أهل سبّته، ويُعرفُ بأبن رُشيد (تصغير «رُشد»).

وُلِدَ ابنُ رُشيدٍ في سبّته، وفي سَنَةِ ٦٥٧ للهجرة، في الأغلب. وجعلَ المقرّي (أزهار الرياض ٢: ٣٥٦) مولده في رَمَضانَ من سَنَةِ ٦٥٧ أو ٦٥٩. وفي سبّته بدأ ابنُ رُشيدٍ دراسةَ الحديث والنحو، ثمّ انتقل إلى فاسَ فتابع فيها الدِّراسة. ففي سبّته قرأ ابنُ رُشيدٍ القرآنَ العزيزَ بالقراءاتِ السَّبع على أبي الحسن بن أبي الربيع وعلى أبي الحسن عليّ بن محمّد الكتاميّ المعروف بأبن الخضّار، كما دَرَسَ على أبن أبي الربيع أيضاً أشياء من النحو ومن غير النحو.

وفي سَنَةِ ٦٨٣ للهجرة (١٢٨٤ م) عزَمَ ابنُ رُشيدٍ على الحجّ. واتفق أن مركبهُ مرّ في طريقه إلى المشرق بشُرق المريّة (في جنوبيّ الأندلس)، فلَقِيَ هنالك الوزيرَ أبا عبد الله ابنَ الحكيم الرُنديّ متوجّهاً إلى الحجّ أيضاً، فأصطحبها. وآنهز الرفيقان فرصةَ الرّحلة إلى المشرق فلَقيا نفراً من الشيوخ وأخذوا عنهم عدداً من فنون المعرفة. وفي أثناء الطريق أخذ ابنُ رُشيدٍ عن نفرٍ كثيرين من الشيوخ في المريّة وفي بجاية (في الجزائر اليوم) وفي تونس ثمّ في الإسكندريّة والقاهرة ودمشق وفي مكّة والمدينة (راجع أزهار الرياض ٢: ٤٣٩). وكان ابنُ رُشيدٍ وابنُ الحكيم الرُنديّ يتدبّجان (يأخذ كلُّ واحدٍ منهما عن الآخر ما عنده من الأحاديث: أحاديث رسول الله).

وبعدَ ثلاثِ سنّاتٍ من التّطواف في المشرق عاد ابنُ رُشيدٍ إلى سبّته. ولكنّه عاش فيها بضعة سنّاتٍ في عزلة أو في إهمال من الدولة ومن الناس. ولكن في سَنَةِ ٦٩٢ للهجرة (١٢٩٣ م) دعاه صديقه ورفيقه في الرّحلة ذو الوزارتين ابنُ الحكيم الرُنديّ إلى الأندلس، في أيام أبي عبد الله محمّد الثاني، ثاني سلاطين بني الأحمر في غرناطة (٦٧١ - ٧٠١ هـ). وفي غرناطة تولّى ابنُ رُشيدٍ الخطبة والإمامة (يوم الجمعة) في الجامع الأعظم. ولقد أقام ابنُ رُشيدٍ في غرناطة مُدَّةً (٦٩٢ - ٧٠٨ هـ) يُقرئُ فنوناً من

العلم، كما كان في أثناء هذه المدة كلها يُدرّس كل يوم صحيح البخاري. ثم لما توفّي أبو جعفر بن الزبير (في ربيع الأول من سنة ٧٠٨ = مطلع الحريف من عام ١٣٠٨ م) - وكان على قضاء المناكح (عُقود الزواج) - خلفه ابن رشيد في هذا المنصب.

وفي شوال من سنة ٧٠٨ (آذار - مارس ١٣٠٩ م) خلع السلطان أبو عبد الله محمد الثالث بن محمد الثاني، ثالث سلاطين غرناطة، وقتل الوزير ابن الحكيم الرندي، فعاد ابن رشيد إلى المغرب ونزل في فاس. وجعل له السلطان المريني أبو الربيع سليمان بن عامر الخيار في السكنى حيث شاء في المغرب، فأختار أن يتنقل إلى مراكش - لأنه كان قد سكنها مرة واستحسنها - فولاه السلطان الصلاة والخطبة فيها في الجامع العتيق. وقد أقام في مراكش سنتين لا يشغله سوى التدريس والتحقيق (الأنصراف إلى التوسع في فنون المعرفة).

ثم إن السلطان أبا سعيد عثمان بن يعقوب المريني (٧١٠ - ٧٣٢ هـ) استدعاه، فيما يبدو، إلى فاس (وكانت فاس في ذلك الحين عاصمة المغرب) فجاء ابن رشيد إليها وأستقر فيها يُدرّس الحديث (نفع الطيب ٥ : ٣٨٩) في حلقة له في جامع القرويين (نفع الطيب ٥ : ٢٧٠).

وبقي ابن رشيد في فاس إلى أن أذكرته المنون، في الثالث والعشرين من المحرم (في الأغلب) من سنة ٧٢١ (١٣٢١/٢/٢٢ م).

٢ - كان ابن رشيد السبقي كريم النفس حسن العشرة براً بأصدقائه. وكانت له معرفة بالقراءات، ولكن معظم عنايته كان مُنصرفاً إلى علم الحديث، فلقد كان واسع المعرفة بالحديث: بصحة متنه وضبط أسانيده وعدالة رجاله (أي مراتب رواته في الثقة بما يروون). وكان هو في كل ذلك ثقة عدلاً. وكذلك كانت له معرفة باللغة والنحو (نفع الطيب ٥ : ٢٧٤) وبالأدب وتاريخ الأدب. ثم كان له علم بالنقد أيضاً (نفع الطيب ٤ : ١٢٤ و ٤٧٥ س). وكذلك كان هو أديباً وخطيباً بليغاً (نفع الطيب ٥ : ٣٣٧ و ٥١٤). وكان في شعره تكلف وميل إلى التجنيس (أزهار الرياض ٢ : ٣٥٣ - ٣٥٤) مع المعرفة بالعروض والقوافي، ولكن نثره كان جيداً.



وكان ابنُ رُشيدِ السبقي مُصنِّفاً. وأشهرُ ما له في هذا الباب «رحلته»: مَلْنَةُ العَيْبَةِ<sup>(١)</sup> بطول الغيبة في الوجْهَتَيْنِ الكريمَتين مكة وطَيْبَةَ<sup>(٢)</sup> (ذكر فيها نفرًا كثيرين من العلماء والأدباء الذين لَقِيَهُمْ، كما ذكر فيها أشياء من أرائهم وغازجٍ من أشعارهم، بالإضافة إلى عدد من الملاحظات الجغرافية والتاريخية). وله أيضاً من الكتب<sup>(٣)</sup>: إفادة النصيح بالتعريف بإسناد الجامع الصحيح<sup>(٤)</sup> - السَّنن الأبين والمورد الأيمن في السند المُعْنَن<sup>(٥)</sup> - ترجان التراجم (في أشياء تتعلق بتراجم الرواة الواردة أسماؤهم في صحيح البخاري) - المقدمة المُعرفَة لعلو المسافة والصفة<sup>(٦)</sup> - تقييد على كتاب سيوييه - إحكام التأسيس في أحكام التجنيس - الإضاءة والإشارات في البديع (وهو المسمى: المرتع المربع لرائد التسجيع والترصيع)<sup>(٧)</sup> - وصل القوائد بالخوافي<sup>(٨)</sup> (شرح لكتاب القوافي لشيخه حازم القرطاجني) - جزء مختصر في العروض.

#### مختارات من آثاره

- قال ابن رُشيد السبقي في الرُّحلة والاعتراب (النبوغ المغربي ٨٠٩):

- (١) العيبة: زيل (حقبة أو كيس) من جلد توضع فيه الثياب.
- (٢) في الوجْهَتَيْنِ (ورد مكانها أيضاً: في الرحلة إلى). طيبة (بالتفتح): المدينة المنورة.
- (٣) راجع أزهار الرياض ٢: ٣٥٠.
- (٤) الجامع الصحيح للبخاري.
- (٥) السنن: الطريق. الأبين اسم تفضيل من بين (بتشديد الياء): واضح. المورد: مكان شرب الماء. الأيمن: صيغة تفضيل من «المن» (وهي صفة معناها: الكثير والقليل، والطويل والقصير. المورد الأيمن: المشرب الكثير الماء (٩). المنمنن: السند الطويل (روى فلان عن فلان عن فلان.... الخ).
- (٦) علو - المسافة والصلة.... (٩).
- (٧) المرتع: المرعى. المربع: الخصب (الكثير الشب والماء). الرائد: الطالب. التسجيع (السجع): تقفية الفواصل (أواخر الجمل) في النثر. الترصيع (من أنواع البديع): أن تكون الألفاظ في الجملة الواحدة متفقة في الوزن وفي الأعجاز (يفتح الهزمة: الأواخر)، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا إِلَهِائِهِمْ﴾ ﴿إِنَّا عَلَيْنَا حَسَبِهِمْ﴾ (المعجم الوسيط ٣٤٩) - لاحظ: إلينا وعلينا، إياهم وحسابهم.
- (٨) القادمة: الريشة الطويلة في مقدمة جناح الطائر، والخافية: الريشة الصغيرة الناعمة في باطن جناح الطائر.

تَقَرَّبَ وَلَا تَخْفِلْ لَفَرْقَةِ مَوْطِنٍ      تَقَرَّزْ بِالْمُنَى مِنْ كُلِّ مَا شِئْتَ مِنْ حَاجٍ <sup>(١)</sup>.  
 فَلَوْلَا آغْتَرَابُ الْمِسْكِ مَا حَلَّ مَفَرِّقًا،      وَلَوْلَا آغْتَرَابُ الدَّرِّ لَمْ يَحْظَ بِالنَّجَاحِ <sup>(٢)</sup>.

- قام ابن رُشيد للخطبة يوم الجمعة بعد فراغ المؤذن الثاني وكان (ابن رشيد) قد ظنَّ (الأذان) الثالث. فكثُرَ <sup>(٣)</sup> لفظُ الناس <sup>(٤)</sup>. فقال ابنُ رُشيدٍ بديهة:

إِنَّ الْوَاجِبَ لَا يُبْطِلُهُ الْمُنْدُوبُ <sup>(٥)</sup>، وَإِنَّ الْأَذَانَ الَّذِي بَعْدَ الْأَوَّلِ غَيْرُ مَشْرُوعٍ الْوَاجِبِ. فَتَأَهَّبُوا لَطَلَبِ الْعِلْمِ وَاتَّبِعُوا. وَتَذَكَّرُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ. وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ <sup>(٦)</sup>. وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ مِنْ قَالَ لِأَخِيهِ - وَالْإِمَامُ يُخْطَبُ - : « أَنْصِتْ »، فَقَدْ لَعْنَا <sup>(٧)</sup>. جَمَلَنِي اللَّهُ وَإِلَّا كُمْ مِمَّنْ عَلِمَ فَعَمِلَ، وَعَمِلَ فَقُبِلَ، وَأَخْلَصَ فَتَخَلَّصَ <sup>(٨)</sup>.

- وقال ابن رُشيدٍ يصف سطح البحر وقد أنبسطت عليه أشعة البدر (أزهار الرياض ٢ : ٣٥٣):

انْظُرْ إِلَى الْبَدْرِ قَدْ مَدَّتْ أَشِعَّتُهُ      عَلَى خُضَارَةٍ حَتَّى آيِضَ أَرْزَقُهُ <sup>(٩)</sup>.  
 وَالرِّيحُ قَدْ صَنَعَتْ دِرْعًا مَسَامِيرُهَا      حَبَابَ مَلِكٍ يَرُوقُ الْعَيْنَ رَوْنَقُهُ <sup>(١٠)</sup>.

- (١) لا تخفل: لا تهتم، لا تبال: الحاج (جمع حاجة).
- (٢) المفرق: مكان فرق الشعر في الرأس (الرأس). الدرّة: اللؤلؤة. حظي بالأمر: ظفر (بفتح فكسر) به.. لم يحظ بالنجاح (لم ترصع به تيجان الملوك).
- (٣) من عادة المؤذنين أن يؤذّنوا لصلاة الجمعة (صلاة الظهر يوم الجمعة) مرتين أو ثلاثاً (واحدة منها، أو منها، بين يدي الخطيب، حينما يصعد المنبر). والمشروع في الدين أذان واحد.
- (٤) لفظ الناس: اختلاط أصواتهم فتصبح مبهم (لا تفهم).. استغرب الناس أن يبدأ ابن رشيد بالخطبة يوم الجمعة قبل الأذان الثالث المألوف عندهم.
- (٥) الواجب: الفرض. المندوب: ما يستحسن فعله في العبادة (ولكنه ليس فرضاً).
- (٦) القرآن الكريم (٥٩ : ٧، سورة الحشر).
- (٧) لعنا، يلغو: تكلم (فعل فعلاً يبطل صلاته).. إذا صعد الخطيب المنبر يوم الجمعة، وجب على جميع المصلين أن يستمعوا إلى أقوال الخطيب، ولا يجوز لأحد أن يتكلم ولا أن يصلي.
- (٨) وعمل قبيل (منه عمله). أخلص الرجل في عمله: ترك فيه الرياء (قله من أجل الله أو من أجل المبدأ، لا ليراه الناس). تخلص: صفا (قلب الرجل: أصبحت جميع أعماله موضوعة مواضعها).
- (٩) خضارة: اسم للبحر.
- (١٠) مسامر: مسامر (جمع مسامر). الحباب: فقاقيع من الماء تكون مملوءة هواء. الروتق (الجهال، الحسن الذي =

- وقال ابنُ رُشيدٍ يرثي أبناً له (الأدب المغربي ٢٣٦ - ٢٣٧):

فإن ألتفت فالشخصُ للعين مائلٌ، وإن أستمع فالصوتُ للأذن طارقٌ<sup>(١)</sup>.  
وإن أذعُ شخصاً بأسمه لضرورة، فإنَّ أسمه المحبوبَ للنطق سابقٌ<sup>(٢)</sup>.  
وإن تفرَّع الأبوابَ راحةً قارعٍ، يطرُ عندها قلبٌ لذكره خافقٌ<sup>(٣)</sup>.  
رأتكَ المنايا سابقاً فأغرَّتْها، فجُدَّ طلاباً إنَّهنَّ لواحقٌ<sup>(٤)</sup>.  
لئن سلَّبتُ مِنِّي نفيسَ ذخائري، فإنِّي بمذخورِ الأجورِ لوائقٌ<sup>(٥)</sup>.  
وقد كان ظنِّي أنِّي لك سابقٌ، فقد صارَ علمي أنِّي بك لاحقٌ<sup>(٦)</sup>.  
غريبين كُنَّا، فرقَ الدهرُ بيننا بأبرح ما يلقَى الغريبُ المفارقُ<sup>(٧)</sup>.

- من رحلة ابن رشيد: في رابع (النبوغ المغربي ٦١٧ - ٦١٨):

.... ذكر غريبة عنت لنا في رابعٍ وما عنت<sup>(٧)</sup>، بل أغنت في معنى الآية الكريمة وأقنت<sup>(٩)</sup>. وهي قوله تعالى<sup>(١٠)</sup>: ﴿يا أيها الذين آمنوا، لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بَشْيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾.

صَحْنِي فِي الطَّرِيقِ مِنَ الْمَدِينَةِ - عَلَى سَاكِنِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ - إِلَى الْبَيْتِ

- = يسرَّ العين). راق المنظر العين: وجدته العين حسناً. الصورة البلاغية هنا خطأ، فالريح لا تجعل على ماء البحر (أو ما النهر) حباباً بل تعاريج.
- (١) كيفما التفت أتحيل أنه واقف أمام عيني. وكل صوت أسمعه يحيل إلي أنه صوته.
- (٢) وإذا أنا أحتجت إلى أن أنادي أحداً بأسمه، يسبق إلى لساني أسم ابني الميت. اقرأ: في النطق.
- (٣) طار القلب يطير (من الفرح أو من الخوف).
- (٤) رآك الموت سابقاً (للناس في معالي الأمور). فأركض ما شئت فإن الموت يلحق بك.
- (٥) بمذخور الأجر (بالأجر المذخور - الخبأ لي ليوم القيامة).
- (٦) كنت أظن أني سابق لك (ساموت قبلك، لأنني أكبر منك سناً).
- (٧) أبرح: أشد، أكثر شدة، أكثر ألماً. - كل فراق بأمر من أمور الدنيا أهون على النفس من الفراق بالموت.
- (٨) عنت (من «عن»: ظهر). رابع (هنا): وادٍ بين مكة والمدينة قريب من البحر. عنت (من «عن»): أتعب، أهم.
- (٩) أقنى فلان فلاناً: أعطاه (مالاً أو شيئاً غنياً).
- (١٠) القرآن الكريم (٥: ٩٤، سورة المائدة). يخافه بالغيب: يتقيد بأمر الله، ولو لم يكن أحد من أولي الأمر (رجال الدولة) يراقبه. يبلو: يختبر. تناله أيديكم ورماحكم: يسهل صيده.

الحرام<sup>(١)</sup> أحدُ الشيوخ من سُرفاء المدينة. فلَمَّا وافَيْنَا<sup>(٢)</sup> رابعَ رأيتُ أمراً عَجَباً من تَخَلَّلِ الوحشِ (من) الغزال والأرنب، بينَ الجمال والرحال<sup>(٣)</sup>، بحيث يناله الناس بأيديهم، والناسُ يُنادون: حَرَامٌ، حَرَامٌ! والجوارحُ قد سُلِّسَتْ خِيفَةً تَعْدِي جاهل يتصَفَّ الجاهل<sup>(٤)</sup>. فقال لي ذلك الشيخ الشريف: «تأملْ تَرَّ عَجَباً. هكذا جرت عادتنا في هذه الطريق؛ إذا مرَرْنَا به ونحن محرمون<sup>(٥)</sup> نَجِدُ به من الوحش ما ترى. فإذا عُدْنَا مُحَلِّين<sup>(٦)</sup>، لم نَجِدْ به شيئاً». فلما عُدْنَا كان (الأمر) كما قال. فبان لي من معنى الآية ما لم يكن عِنْدِي بِالمُشَاهَدَةِ<sup>(٧)</sup>.

٤- رحلة ابن رشيد إلى الحرمين الشريفين (تحقيق محمد الحبيب بن الخوجه)\*.

★ الوافي بالوفيات ٤: ٢٨٤-٢٨٦ (رقم ١٨٠٥)؛ أوصاف الناس ١٠٠-١٠٢؛ الديباج المذهب ٣١٠-٣١١؛ الدرر الكامنة حيدر آباد ٤: ١١١-١١٣ (رقم ٣٠٨)، مصر ٤: ٢٢٩-٢٣١ (رقم ٤١٧٢)؛ بغية الوعاة ٨٥-٨٦؛ دُرَّةُ الجبال ٢: ٩٦-١٠٠؛ شذرات الذهب ٦: ٥٦؛ أزهار الرياض ٢: ٣٤٧-٣٥٦؛ نفح الطيب ١: ٦٠٦-٦١٥، ٢: ١٩٥-١٩٦، ٥٨٢-٥٨٣، ٥٨٩، ٦٢٣-٦٢٤، ٣: ٥٢٣، ٤: ١٢١، ١٢٢، ٣١١-٣١٣، ٤٩٦، ٥: ٢٧٤، ٤٨٠-٤٨١؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٩٠٩؛ بروكلمن ٢: ٣١٧، الملحق ٢: ٣٤٤؛ الأعلام للزركلي ٧: ٢٠٥ (٦: ٣١٤)؛ معجم المؤلفين ١١: ٩٣-٩٤؛ الأدب المغربي ٢٣٦-٢٣٨؛ النبوغ المغربي ٢٠٦، ٣٨١ (في الترقيم الأول)، ٦١٧-٦١٨، ٨٠٩.

- (١) البيت الحرام: الكعبة (مكة).
- (٢) وافينا: وصلنا إلى...
- (٣) تخلَّل الوحش بين الجمال والرحال: مرور الوحش (الحيوانات غير الأليفة) بين الجمال والرحال (الأحمال) - سواء أكان المسافرون سائرين (يتابعون سفرهم) أو كانوا نازلين (مستريحين، وقت التوقف عن متابعة السفر).
- (٤) الجوارح: الطيور الكاسرة كالنسر وغيره. سُلِّسَتْ: رُبِطَتْ بالسلاسل - كأن الجوارح قد ربطت فلا تنقُصَ على أحد أو على شاة مع أحد لئلا يضطر محرم (حاج) إلى قتلها (إلى سفك دم لا يجوز سفكه في أثناء الإحرام بالحج). تصَفَّ: سلك الطريق على غير علم بها (هجم على أمر لا يعرف عواقبه). الجهل: الأرض لا علامات فيها (جبال أو أشجار الخ).
- (٥) الحرم: الذي نوى الحجَّ وجعل يقوم بالمناسك (بأعمال الحج).
- (٦) الحلَّ (بتشديد اللام): الذي آتته من القيام بمناسك الحجَّ ثم نوى الخروج من الإحرام.
- (٧) بان: ظهر. بالمُشَاهَدَةِ (بالملاحظة الشخصية).
- (\*) راجع مجلة «قافلة الزيت» (جداى الأولى من سنة ١٣٩٢).

## ابن البناء العددي

١- هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البناء (لأن والده كان بناءً) العددي (لبراعته في علم العدد: العلم الرياضي) المراكشي.

وُلد ابن البناء العددي في مراكش، سنة ٦٤٧ للهجرة على الأصح (نيل الابتهاج ٦٧)، وتلقى علومه في مراكش وفي فاس. وقد كان له شيوخ (أساتذة) كثيرون (نيل الابتهاج ٦٦) منهم القاضي الشريف محمد بن علي بن يحيى قرأ عليه كثيراً من الكتب وذاكره في كتاب «الأصول» أو «الأركان» لأقليدس (في الهندسة المستوية). ومنهم ابن حجلة الرياضي قرأ عليه أشياء من الطب والفلك، كما قرأ الفلك على أبي عبد الله ابن مخلوف السلجاسي. ومن شيوخه أيضاً أبو عبد الله بن يسر قرأ عليه القرآن في مراكش. ومنهم قاضي الجماعة أبو الحجاج يوسف التيجيسي المكناسي ثم أبو الوليد بن الحجاج قرأ عليه كتاب المعيار وكتاب المستصفي (وكلاهما لأبي حامد الغزالي). ومن شيوخه أبو عمران موسى الرناتي قرأ عليه شرحه على كتاب الموطأ (للمالك بن أنس) وتفقّه عليه. وكذلك قرأ كتاب سيبويه (في النحو) على أبي إسحاق الصنهاجي المطّار.

وتصدّر ابن البناء المراكشي في مراكش للتدريس، ويبدو أنه كان يُدرّس موضوعات مختلفة باختلاف الموضوعات التي تلقّاها عن شيوخه.

وكانت وفاة أبي العباس بن البناء في سادس رجب من سنة ٧٢١ (١٣٢٢/٨/٢ م) في مراكش.

٢- كان أبو العباس بن البناء رجلاً وقوراً فاضلاً حسن السيرة وافر العقل مهذباً حسن التحديث، ولكن قليل الكلام، لا يكاد يتكلم إلا في العلم الذي يريد أن يُفيد به الطلاب. وكذلك كان إماماً معظماً عند الملوك، وبلغ عندهم مكانة اجتماعية سامية. وكان له ميل إلى التصوف.

ومع أن ابن البناء كان مشهوراً بالرياضيات، فإنه برع أيضاً في فنون كثيرة. فبالإضافة إلى الحساب والهندسة والفلك، وإلى جانب معرفته بأشياء من التنجيم والسحر وما يتعلق بها، فإنه قد برع في قراءة القرآن وبمعرفة الحديث والفقه والنحو

والمنطق والأدب والبلاغة والشعر.

ولأبي العباس بن البناء تصانيف كثيرة العدد مُتَنَوِّعةُ الموضوعات، منها: تلخيصُ أعمال الحساب. هذا الكتاب موجزٌ جداً. من أجل ذلك شرحه علماء كثيرون. وفي كتاب «التلخيص» هذا أشياء من علم العدد (خواصُّ الأعداد، من تقسيمها أفراداً وأزواجاً وجعلها متوالياتٍ حسابيةً وهندسيةً) ومن الحساب (الأرقام ثم تدوين الأعداد في مراتب) ثم أشياء من الجبر ومن الأعمال الأربعة فيما يتعلق بالأعداد الصحيحة والكُسور (راجع الحواشي على النص المختار لابن البناء). ويقول قذري طوقان (تراث العرب العلمي ٧٤-٧٥، ٤٣٠): بحثَ ابنُ البناء في «قاعدة الخطأين لحلَّ المعادلات ذات الدرَجَة الأولى... وأدخل بعضَ التعديل على الطريقة المعروفة بطريق الخطأ الواحد، ووضع ذلك بشكل قانون....»

ولابن البناء أيضاً كتابٌ اسمه «رَفَعُ الحِجاب عن وجوه أعمال الحساب» شرح فيه ابنُ البناء نفسه كتابه «تلخيص أعمال الحساب». يقول ابنُ خلدون (المقدمة-دار الكتاب اللبناني، بيروت، ٨٩٧): وهو مُستَفْلِقٌ على المُبتدئ بما فيه من البراهين الوثيقة المَباني. (ثم) هو كتابٌ جليلٌ أذكرُنا الشَّيْخَةَ (كِبَارَ الأساتذة) تُعَظِّمُهُ.

وله أيضاً: مقالاتٌ في الحساب (فيه كلامٌ على الأعداد الصحيحة والكُسور والجذور والتناسب)- كتاب الأصول والمُقَدِّمات (في الجبر والمُقابلة)- تنبيه الألباب على مسائل الحساب- مسائل في العدد التام والناقص- جزء في العمل بالرومي (بتدوين مسائل الحساب بالأحرف لا بالأرقام)- التمهيدُ والْتيسير في قواعدِ التَكسير- رسالة في علم المساحة (الهندسة المستوية)- مقدِّمة في أقليدِس والمَقالات الأربع- منهاج الطالب في تعديل الكواكب- اليسارة في تعديل الكواكب السَّيَّارة- تسهيلُ العبارة في تكميل ما نَقَضَ من السَّيَّارة (وهو مُلْحَقٌ مُتَمِّمٌ للكتاب السابق) قانونٌ لترحيل الشمس والقمر في المنازل ومعرفة أوقات الليل والنهار- كتابُ تحديدِ القِبلة<sup>(١)</sup>- رسالة في الأنواء

(١) يتَّجه المسلمون في صلاتهم - حيث كانوا من الأرض - نحو الكعبة المشرفة في مكة المكرمة. ومعرفة القبلة (الاتجاه نحو الكعبة) يحتاج إلى دقة في حساب الجهات.

(أحوال الجو) - (رسائله) في المناخ - كتاب في التنجيم والأنواء .

ولابن البناء كُتِبَ في تفسير القرآن وفي الفقه منها: عنوان الدليل مرسوم خطّ التأويل - منحه ملك التأويل - حاشية على الكشاف (للزمخشري؟) - جزء صغير على سورة «إنا أعطيناك»، و«العصر»<sup>(١)</sup> - تفسير الباء في السملة<sup>(٢)</sup> - بداية التعريف (في الاعتقاد) - الأقتضاب والتقريب للطالب اللبيب في أصول الدين - منتهى السؤل في علم الأصول - رسالة الفرق بين الخوارق الثلاث: المعجزة والكرامة والسحر - مراسم الطريقة في علم (فن) الحقيقة (في التصوّف).

ثم له في الأدب: الروض المريع في صناعة البديع<sup>(٣)</sup> - قانون في معرفة الشعر - مقالة في عيوب الشعر - قانون في الفرق بين الحكمة والشعر - شرح الأرجوزة<sup>(٤)</sup> - موشح كافل للمطلّب<sup>(٥)</sup>.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- مختارات من «تلخيص أعمال الحساب» لابن البناء:

الغرض من هذا الكتاب تلخيص أعمال الحساب وتقريب أبوابه ومبانيه. وهو يشتمل على جزئين: الأول (منها) في أعمال العدّ المعلوم<sup>(٦)</sup> والثاني في القوانين التي يمكن بها الوصول إلى معرفة «المجهول المطلوب» من «المعلوم المفروض»، إذا كان بينهما صلة تقتضي ذلك<sup>(٥)</sup>. ومن الله أسأل العون والتوفيق والإرشاد إلى سواء السبيل. .... العدّد ما تألّف من الآحاد<sup>(٦)</sup>. وهو ينقسم بحسب مأخذه قسمين: صحيحاً

(١) سورة الكوثر وسورة العصر (السورتان ١٠٨ ثم ١٠٣ في المصحف).

(٢) السملة: بسم الله الرحمن الرحيم.

(٣) المريع: المخصب. البديع (الجناس والطباق) من المحسنات اللفظية في البلاغة.

(٤) العدد المعلوم: المقدار المعروف (٥، ١٧، ٢٣، ١٠٨، إلخ) - إن كلّ عدد من هذه يدلّ على مقدار معين.

(٥) هذا تعريف علم الجبر، فإذا نحن قلنا في المتطابقة: س + ٤ = ١١، قلنا: س (المجهول المطلوب) إذا جمع إلى ٤، يكون المجموع ١١. إذن ١١ - ٤ = ٧ (وهو المجهول المطلوب).

(٦) كلّ عدد يتألّف من آحاد، ٥ = ١ + ١ + ١ + ١ + ١، إلخ.

وَكسراً. والصحيحُ على ضربين (نوعين): زوجٌ وفردٌ<sup>(١)</sup>. والزوجُ على ثلاثة أنواع: زوجُ الزوج، وزوجُ الفرد، وزوجُ الزوج والفرد<sup>(٢)</sup>. والفردُ على نوعين: أولٌ وفردُ الفرد<sup>(٣)</sup>. ولما كان العددُ يتزايدُ إلى غيرِ نهايةٍ<sup>(٤)</sup>، جعلَ له ثلاثَ مراتبٍ<sup>(٥)</sup>، وتُسمى أيضاً منازلَ - وتدورُ عليها منازلُ العددِ - في كلِّ مرتبةٍ منها تسعةُ أعدادٍ.

فالمرتبةُ الأولى من واحدٍ إلى تسعةٍ، وتُسمى مرتبةَ الآحاد. والثانيةُ من عشرةٍ إلى تسعين، وتُسمى مرتبةَ العشرات. والثالثةُ من مائةٍ إلى تسعمائةٍ، وتُسمى مرتبةَ المئين.

وللعددِ اثنا عشرَ اسماً بسيطاً يترکَّب منها جميعُ أسمائه. فالتسعةُ الأولى منها هي الآحاد، والعاشرُ للعشرات، والحادي عشرُ للمئين، والثاني عشرُ للآلاف - وهي بمنزلةِ الآحاد<sup>(٥)</sup> - ومن هنا يعودُ الدور<sup>(٦)</sup>.

الجبرُ هو الإصلاح<sup>(٧)</sup>. والمقابلةُ طَرَحُ كُلِّ نوعٍ من نظيره حتى لا يكونَ في الجهتينِ

- (١) شفع ووتر، أو مجوز (٢، ٤، ٦، ٨، إلخ) ومُفَرَّد (٣، ٥، ٧، ٩، إلخ).
- (٢) زوج الزوج، زوج الفرد، زوج الزوج والفرد: اصطلاحات تطلق على المتوالية الهندسية (حينما يكون كلُّ حدٍ في المتوالية يساوي نصف الحد الذي يليه. فزوج الزوج هو المتوالية التي تبدأ بعدد شفع: ٢، ٤، ٨، ١٦، إلخ. وزوج الفرد هو المتوالية التي تبدأ بعدد فرد: ٣، ٦، ١٢، ٢٤، إلخ. وزوج الزوج والفرد يجب أن يكون «زوج زوج الفرد» أو هو تجريد الحدود المفردة، نحو ٣، ٥، ٧، ٩، ١١ (وهذه سلسلة حياية: يزيد كلُّ حد فيها على الحد الذي قبله بفرق معلوم، بعد أن تبدأ السلسلة بعدد مفرد). وإذا قبلنا التسمية «زوج الزوج والفرد»، فيكون معنى ذلك  $2 + 3 = 5$ ، ثم نستمرُّ في التضيف: ٥، ١٠، ٢٠، ٤٠، إلخ.
- (٣) فرد أول هو العدد الذي لا يقسم إلا على نفسه (وعلى واحد): ١٣، ١٧، ٥٩، إلخ. وفرد الفرد.....
- (٤) الواضح هنا أن الأعداد لا تنتهي: لا تقف عند عدد معين.
- (٥) الأعداد التسعة الأولى هي آحاد: العشرة تمثل مرتبة العشرات (لأنها في الترتيب تمثل مرتبة زائدة إلى اليسار: «١٠»، والأحد عشر «١١» تمثل (في الترتيب) مرتبة ثالثة. والاثنا عشر (في الترتيب) تمثل مرتبة ثالثة إلى اليسار «١١٠» (يحسن إذا نحن أردنا أن ندرك هذا التنظيم أن نعلم أن الفيشاغوريين لما تكلموا في علم العدد - أو خواص الأعداد - لم يكن عندهم أرقام، بل كانوا يعدون مجموعات من الحصى يرتبون بعضها خلف بعض).
- (٦) ومن هنا يعود الدور: بعد أن تنتهي من المراتب: آحاد، عشرات، مئون (مئات) نصل إلى الألوف (آحاد الألوف) ثم نستمرُّ على النمط السابق فنقول: عشرات الألوف، مئات الألوف، ألوف الألوف. ثم نقول: آحاد ألوف الألوف، عشرات ألوف الألوف، مئات ألوف الألوف، ألوف ألوف الألوف، إلخ.
- (٧) الجبر (بالمعنى اللغوي): الإصلاح (إذا كسر عظم في إنسان، فإنه يُجبر). (والجبر هنا) جمل الكسور =



نوعان من جنس واحد. والمعادلة هي أن يُجَبَّرَ الناقصُ إلى الزائدِ ويُطَرَحَ الزائدُ من الزائدِ و(يطرح) الناقصُ من الناقصِ من الأشياء المتجانسة<sup>(١)</sup>.

ومدارُ (علم) الجبر على ثلاثة أنواع: العدد والأشياء والأموال. فالأشياء هي الجذور، والمال ما يجتمع من ضرب الجذر في نفسه. والعدد ما لم يُنسَب إلى جذر ولا مال<sup>(٢)</sup>...

واعلم أنَّ أسَّ الأشياء واحد<sup>(٣)</sup>، وأسَّ الأموال آثنان، وأسَّ الكُوب ثلاثة<sup>(٤)</sup>.... فإذا ضربت هذه الأنواع فأجمع (أسَّ المضروب إلى) أسَّ المضروب فيه فيكون مجموع الأسين أسًا للخارج<sup>(٥)</sup>. وإذا ضربت عدداً في أحد هذه الأنواع، فالخارجُ ذلك النوع بعينه<sup>(٦)</sup>.

- وقال ابن البناء العددي في الحكمة (النبوغ المغربي ٨٠٧):

قَصَدْتُ إلى الوَجَازَةِ في كلامي      لِعِلْمِي بالصواب في الاختصار<sup>(٧)</sup>  
ولم أَخْذَرْ فُهوْماً دُونَ فُهْمِي      ولكن خِفْتُ إِزْراءَ الكِبَارِ<sup>(٨)</sup>  
فشانُ فُحولَةِ العُلَماءِ شَأْنِي،      وشأنُ البسطِ تَعْلِيمُ الصِّغارِ<sup>(٩)</sup>.

= أعداداً صحيحة:  $\frac{1}{2} ب + ٣ ح - س = ١٠٠$ ، تجعل بالجبر:  $ب + ١٢ ح - ٤ س = ٤٠٠$  (بأن ضرب المعادلة كلها بأربعة لتتخلص من الربع، فيصبح حل المسألة أهن). المقابلة أن تجمع الحدود المتجانسة وأن تفرق الحدود المختلفة في طرفي المعادلة:  $٣ س + ١٢ = س + ٢٢$  فتصبح  $٣ س - س = ٢٢ - ١٢$ ، تساوي  $٢ س = ١٠$ ، أو  $س = ٥$ .

(١) الشيء أو الجذر: س، ص، ب إلخ (عدد مجهول). المال: الشيء المضروب بنفسه:  $س \times س = س^٢$ .

العدد (الملفوظ، المعلوم) ١٨، ٥٢، ٢١٨ إلخ (ليس معه جذر ولا مال).

(٢) هنالك أساس وأس. في ب<sup>٢</sup> (ب = أساس، والعدد ٢ فوقها هو الأس). ومعنى ذلك أن «ب» مضروبة بنفسها (ب × ب). وب<sup>٣</sup> تعني أن «ب» مضروبة بنفسها مرتين (ب × ب × ب) إلخ. وحينا يكون الأس واحداً فنحن لا نُثَبِّته: نحن لا نكتب ب<sup>١</sup>، بل «ب» فقط.

(٣) س<sup>٢</sup> تدعى مالاً (أو س تربيعاً)، س<sup>٣</sup> تدعى كمياً (أو س مكعبة).

(٤) حينما نضرب س<sup>٢</sup> في س<sup>٣</sup> يصبح لدينا س<sup>٥</sup> (نجمع الأساس - بالكسر جمع أس بالضم - فقط).

(٥) إذا ضربنا س في س في س<sup>٢</sup>، يبقى الأساس كما هو (س)، ثم نجمع الأساس (بالكسر: جمع أس).

(٦) الوجازة: الإيجاز، الاختصار. - الكلام الكثير الفصل يكون أكثر مدعاة إلى الخطأ.

(٧) أزرى الجهل بالإنسان: عابه، جملة محترفاً.

(٨) الإيجاز شأن العلماء في مخاطبة بعضهم بعضاً. أمّا البسط (الشرح والتفصيل) فيكون في تعليم الصغار (الجهال).

- ٤- منهاج الطلب في تعديل الكواكب (.....)، .... (الطبعة المغربية) ١٩٥٢ م.  
 - تلخيص أعمال الحساب (حققه محمود سويبي)، تونس (منشورات الجامعة التونسية) ١٩٦٩ م.  
 \*\* نيل الابتهاج ٦٥-٦٨؛ البدر الطالع ١: ١٠٨؛ الإعلام بمن حلّ مراكش من الأعلام ١:  
 ٣٧٥-٣٨٤؛ ابن قنفذ ٣٤٣؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧٣١؛ بروكلمن ٢:  
 ٣٣-٣٣١، الملحق ٢: ٣٦٣-٣٦٤؛ تراث العرب العلمي لطوقان ٤٢٩-٤٣٢؛  
 الأعلام للزركلي ١: ٢١٣-٢١٤ (٢٢٢)؛ النبوغ المغربي ٢١٣، ٨٠٧.

## ابن أجروم

١- هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن داوود الصنهاجيّ المعروف بأبن أجروم (ومعنى أجروم أو أكروم - بالكاف المعقودة، بلغة البربر - «الفقير الصوفي»). وُلِدَ في فاس، في سنة ٦٧٢ للهجرة (١٢٧٣-١٢٧٤).

تلقّى أبو عبد الله بن أجروم علومه في فاس ثم ذهب إلى الحجّ - وقد استوفى علمه، فيما يبدو - فقد ألف «مُقدّمته» الجرومية (أو «الأجرومية») تجاه الكعبة. و«المقدّمة» هذه هي أشهرُ كُتُبِ ابنِ أجروم وأبعدها أثراً. وجلس ابنُ أجروم للتدريس في فاس يعلم النحو والقراءات.

وكانت وفاة ابنِ أجروم في فاس في صفر من سنة ٧٢٣ (شباط - فبراير ١٣٢٣ م).

٢- كان أبو عبد الله بن أجروم بارعاً في النحو وفي القراءات وعارفاً بفنونٍ أخرى من العلم كالفرائض والحساب والأدب. وكانت له أراجيزٌ ومصنّفاتٌ، له: فرائدُ المعاني في شرحِ حرزِ الأمان<sup>(١)</sup> - المقدّمة الأجرومية.

ومَعَ أن السيوطي قد قال (بغية الوعاة ١٠٢، السطر ٤ من أسفل): وله معلوماتٌ

(١) للإمام الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ) - راجع الجزء الخامس.

من فرائض (تقسيم الإرث) وحساب وأدب بارع»، فليس من الواضح أن البيتين اللذين نسبهما المقرئ (نفع الطيب ٥ : ٩٥-٩٦) إلى ابن أجروم، وهما:

يا غائباً كان أنسي رهن طلعته، كيف أصطباري، وقد كابدت بينهما  
دعواي أنك في قلبي يُعارضها شوقي إليك، فكيف الجمع بينهما؟

أنها لأبي عبد الله بن أجروم، كما توهم الحاشية التي علّقها إحسان عباس (ص ٩٥) وقال فيها: «المشهور بهذا الاسم هو محمد بن محمد بن داود الصنهاجي (ت ٧٢٣)، وهو نحوي، وله في النحو مؤلف سمي الأجرومية». ولعل هذين البيتين لنديل بن أجروم ابن صاحب الأجرومية، فهو شاعر غير مُقل. ولقد روى له المقرئ بيتين آخرين أكثر طلاوة (نفع الطيب ٥ : ٤١٨) ثم أورد له أيضاً قصيدة (نفع الطيب ٧ : ١٢٣-١٢٥). ولنديل هذا (ت ٧٧٣ هـ) ترجمة في هذا الجزء.

أمّا في النحو خاصّة، فإنّ أبا عبد الله محمد بن أجروم من أتباع المذهب الكوفي، فقد قال السيوطي (بغية الوعاة ١٠٢): «..... إنا استفدنا من مُقدّمته أنه كان على مذهب الكوفيين في النحو، لأنّه عبّر بالخفض<sup>(٢)</sup> - وهو عبارتهم. وقال الأمر مجزوم<sup>(٣)</sup>، وهو ظاهر في أنّه مُعرب<sup>(٤)</sup>، وهو رأيهم. وذكر في الجوازم «كيفما»، والجزم بها رأيهم: وأنكره البصريون».

وقد كان للأجرومية على إيجازها، شهرة كبيرة في المشرق والمغرب، فقد صنّع النحاة عليها نحو ستين شرحاً، كما أنّها قد عُرِفَت في الغرب (في أوروبا) منذ القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد) ونُقِلَت إلى مُعظم اللغات الأوروبية، ولها في اللاتينية وحدها ثلاثة نقول<sup>(٥)</sup>.

(١) بينهما = شئ « بين » (فراق، بعاد). هما (في « بينهما ») ضمير يرجع إلى « طلعته » وإلى « اصطباري ».

(٢) عبّر بالخفض (كما يقول الكوفيون) بدل الجرّ.

(٣) وقال في فعل الأمر إنّهُ مجزوم (وهو قول الكوفيين)، بينما هو عند غيرهم « مبني على السكون ».

(٤) ... ولأنّ ابن أجروم قال في فعل الأمر إنّهُ « مجزوم »، فقد دلّ ذلك على أن ابن أجروم يقول في فعل الأمر إنّهُ معرب (كما يقول الكوفيون).

(٥) دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٦٩٧، أعلى العمود الأيمن.

### ٣- مختارات من آثاره

- من متن الأجروميّة:

★ الكلام ★ الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع<sup>(١)</sup>، وأقسامه ثلاثة: أسم وفعل وحرف جاء لمعنى<sup>(٢)</sup>. فالأسم يُعرف بالخفض والتنوين ودخول الألف واللام وحروف الخفض، وهي: من وإلى وعن وعلى وفي وربّ والباء والكاف واللام؛ وحروف القسم، وهي: الواو والباء والتاء. والفعل يُعرف بقَدْ والسين وسوف وتاء التأنيث الساكنة. والحرف ما لا يصلح معه دليل الأسم ولا دليل الفعل<sup>(٣)</sup>.

★ الأعراب ★ هو تغيير أو آخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليه لفظاً أو تقديراً<sup>(٤)</sup>. وأقسامه أربعة: رفع ونصب وخفض وجزم. فلأسماء من ذلك الرفع والنصب والخفض، ولا جزم فيها. وللأفعال من ذلك الرفع والنصب والجزم، ولا خفض فيها.....

(١) اللفظ هو الصوت المشتمل على عدد من الحروف. المركب (المؤلف، المجموع إلى غيره) فلا يكون اللفظ كلاماً (جمله تامّة) إلا إذا كان مؤلفاً من كلمتين فأكثر (إلا إذا كان في الفعل ضمير مستتر وجوباً، نحو «قم»). ويجب أن يكون الكلام مفيداً (يؤذي معنى مألوفاً) بالوضع (بحسب ما تواضع - أي اتفق - عليه العرب: يجب أن تكون الجملة التامة مركبة من ألفاظ معروفة في اللغة العربية).

(٢) ... وحرف جاء لمعنى. الاسم والفعل يدلان على معاني في نفسيهما (بيت، شجرة، اجتماع)، والحرف يدل على معنى في غيره (لا يثبت معناه إلا إذا قرُنَ بغيره: هذان سعيد وسليم - جاء سعيد والسماء تمطر - ما شأنك والآخرين: قالوا في الجملة الأولى للمطف، وفي الجملة الثانية للحال، وفي الجملة الثالثة للمعية).

(٣) قوله: «الاسم يعرف بالخفض والتنوين ودخول اللام... والفعل يعرف بقَدْ... والحرف ما لا يصلح معه دليل الاسم ولا دليل الفعل» إشارات ظاهرة يدركها العربي. أمّا غير العربي فلا ينتفع بها. إنّ كلمة «أحمد» مثلاً هي - في الأصل فعل مضارع للمتكلم المفرد - من أجل ذلك تدخل عليها قد والسين وسوف. ثم نقلت كلمة «أحمد» إلى اسم العلم فأصبح يدخل عليها الخفض، وتقبل التنوين (في ضرورة الشعر)، إلخ.

(٤) - إذا قلنا: لن يذهب سعيد إلى المدرسة، فإنّ «يذهب» و«سعيد» و«المدرسة» معربة لفظاً بالفتحة والضمة والكسرة على التوالي. أمّا إذا قلنا: يرجى من القاضي أن ينهى عن الظلم، فإنّ الفعل «يرجى» والاسم «القاضي» والفعل «ينهى» معربة تقديراً بالضمة المقدرة على الألف في «يرجى» (منع من ظهورها التعمد: لفظ فتحتين في وقت واحد). والاسم «القاضي» معرب بالضمة تقديراً (منع من ظهورها التثقل: لاستئثار لفظ الضمة الطارئة على الياء المسبوقة بكسرة أصلية).

المُعْرَبَاتُ قِسْمَانِ: قِسْمٌ يُعْرَبُ بِالْحَرَكَاتِ، وقِسْمٌ يُعْرَبُ بِالْحُرُوفِ. فالذي يُعْرَبُ بِالْحَرَكَاتِ أربعة أنواع: الأسمُ المفردُ وجمعُ التكسير وجمعُ المؤنثِ السالمِ والفعلُ المضارعُ الذي لم يتصل بآخره شيء؛ وكلُّها تُرْفَعُ بالضمة وتُنْصَبُ بالفتحة وتُخَفَّضُ بالكسرة وتُجَزَّمُ بالسكون. وخرَجَ عن ذلك ثلاثة أشياء: جمعُ المؤنثِ السالمِ يُنْصَبُ بالكسرة والأسمُ الذي لا يَنْصَرِفُ يُخَفَّضُ بالفتحة، والفعلُ المضارعُ المعتلُّ الآخرُ يُجَزَّمُ بِحَذْفِ آخره. والذي يُعْرَبُ بِالْحُرُوفِ أربعة أنواع: التثنية وجمعُ المذكرِ السالمِ والأسماءُ الخمسة والأفعالُ الخمسة وهي يَفْعَلانِ وتَفْعَلانِ ويفْعَلونَ وتَفْعَلونَ وتَفْعَلينِ. فأما التثنيةُ فترْفَعُ بالالف وتُنْصَبُ وتُخَفَّضُ بالياء. وأما جمعُ المذكرِ السالمِ فيُرفَعُ بالواو ويُنْصَبُ ويُخَفَّضُ بالياء. وأما الأسماءُ الخمسة فترْفَعُ بالواو وتُنْصَبُ بالالف وتُخَفَّضُ بالياء. وأما الأفعالُ الخمسة فترْفَعُ بالنون وتُنْصَبُ وتُجَزَّمُ بِحَذْفِها.

★ باب لا ★ اعلم أنَّ «لا» تَنْصِبُ النِّكَرَاتِ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ، إذا باشرتِ النِّكَرَةَ ولم تَتَكَرَّرْ «لا»، نحو: «لا رَجُلٌ في الدار»<sup>(١)</sup>. فإن لم تُبَاشِرْها، وَجَبَ الرُّفْعُ وَوَجَبَ تَكَرُّرُ «لا»، نحو: «لا في الدار رجلٌ ولا امرأة». فإذا تَكَرَّرَتْ جاز إعمالُها وإلغاؤها. فإن شئتَ قلت: «لا رجلٌ في الدار ولا امرأة»، وإن شئتَ قلت: «لا رجلٌ في الدار ولا امرأة»<sup>(٢)</sup>.

#### ٤ - المقدمة (الأجرومية):

إنَّ قَصَرَ هذه الرسالة (المقدمة الأجرومية) قد سهَّلَ شرحَها وطبعَها. فالتَّطَبُّعات التالية هي أمثلة من الطَّبعات الكثيرة المختلفة الأماكن والسنين:

(١) لا: نافية للجنس. رجل: اسم «لا النافية للجنس» مبني على ما يُنْصَبُ به (هنا، على الفتحة). ومعنى الجملة: لا يوجد في الدار رجلٌ ولا أكثر من رجلٍ (لكن يمكن أن يوجد فيها نساء أو أطفال أو حجارة). أما إذا قلنا: لا رجلٌ (بضمَّين) في الدار، تكون لا هنا نافية للوحدة، فيكون المعنى هنا، إذن: ليس في الدار رجلٌ واحدٌ، بل فيها رجلان أو ثلاثة رجال أو أكثر (و«لا»، هنا، تعمل عمل «ليس»: لا كاذبٌ محموداً عند الله ولا عند الناس).

(٢) في الجملة: «لا رجلٌ في الدار ولا امرأة» (الواو: حرف عطف، امرأة: معطوفة على رجل، فهي أيضاً اسم للحرف «لا» النافية للجنس). أما إذا قلنا: «لا رجلٌ في الدار ولا امرأة» (بضمَّين على «امرأة»، كانت الواو حرف عطف، وكانت «لا» حرف نفي عادي، وكانت «امرأة» مبتدأ، وكان خبر امرأة مقدراً يفسره ما قبله: لا رجلٌ في الدار، ولا امرأة في الدار).

- ليدن ١٦١٧ م (١٠٢٦ هـ)؛ روما ١٥٩٢ م (١١٠٢ هـ)، ١٦٣١ م؛ بولاق ١٢٣٩، ١٢٥٢، ١٢٩٣ هـ؛ كامبردج (بريطانية) ١٨٣٢ م (١٢٤٨ هـ)، ١٨٥٢ م؛ بيروت ١٨٤١ م (١٢٥٧ هـ)، ١٨٥٧، ١٨٧٤، ١٨٨٦ م؛ باريس ١٨٤٤ م (١٢٦٠ هـ)؛ الجزائر ١٨٤٦ م (١٢٦٤ هـ)، ١٨٦٠؛ الجزائر ١٢٨٣ هـ؛ القاهرة (حجر) مراراً؛ القاهرة ١٢٧٣، ١٢٩٣، ١٢٩٨ هـ؛ القاهرة (في مجموع) ١٢٧٦، ١٢٩٧، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٦ هـ؛ جونية (لبنان) ١٨٦٦ م (١٢٨٣ هـ)؛ الهند ١٨٥٣ م (١٢٧٠ هـ)؛ منش (ألمانية) ١٨٧٦ م (١٢٩٣ هـ)؛ القدس ١٨٧٦ م (١٢٩٣ هـ)؛ دمشق ١٣٠١ هـ؛ في مجموع: الرسائل العلمية التسع، دمشق (مطابع الفكر الإسلامي) ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م؛ مكة المكرمة ١٣١٤ هـ؛ مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٣٣ هـ؛ فاس (طبع حجر) ١٣٤٥ هـ؛ مختارات برونو وفيشر (بألمانية) (ص ١٧١ - ١٨٣)؛ متن الأجرومية في علم العربية، القاهرة (المكتبة التجارية) بلا تاريخ.
- ★★ شروح وحواش على متن الأجرومية:
- شرح الأجرومية، لشارح مجهول، بولاق ١٢٤٢ هـ.
- شرح المكوذي، أبو زيد عبد الرحمن بن صالح (ت ٨٠١ هـ)، تونس ١٢٩٢؛ القاهرة ١٣٠٤، ١٣٤٥ هـ؛ القاهرة (مطبعة عبد الرازق) ١٣٠٩ هـ.
- شرح الأزهرى، خالد بن عبد الله (ت ٩٠٥ هـ)، بولاق ١٢٥١، ١٢٥٩، ١٢٧٤، ١٢٨٠، ١٢٨٤، ١٢٩٠ هـ؛ القاهرة ١٢٦٢، ١٢٦٥، ١٢٨١ هـ؛ بهامش حاشية أبي النجا، ١٣٠٤ هـ؛ ثم ١٣١٢، ١٣١٩ هـ. فاس ١٣١٥ هـ.
- شرح الخطّاب الرعيني، جمال الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٥٤ هـ)، بولاق ١٢٩٥ هـ؛ القاهرة ١٢٩٨، ١٣٠٢ هـ.
- شرح ابن جبريل، زين الدين (ت نحو ١٠٥٤ هـ)، (تحرير دلفين)، باريس ١٨٨٥ م (١٣٠٢ هـ)، الطبعة الثانية ١٨٨٦ م.
- شرح الكفراوي، حسن بن عليّ (ت ١٢٠٢ هـ)، بولاق ١٢٤٢، ١٢٤٨، ١٢٤٩ (؟)، ١٢٥٢، ١٢٥٧، ١٢٦٢، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٩ هـ؛ القاهرة (المطبعة الكاستيلية) ١٢٨٠، ١٢٩٨ هـ؛ القاهرة (مطبعة المعارف المصرية) ١٢٨٦ هـ؛ القاهرة (المطبعة الحسينية) ١٢٩٦ هـ؛ القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرازق) ١٣٠١ هـ؛ القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٠١ هـ؛ القاهرة (المطبعة الأزهرية) ١٣٠٢ هـ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٣ هـ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥، ١٣١١ هـ؛ القاهرة ١٢٩٢، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٣٠٦، ١٣١٤ هـ.
- حاشية أبي النجا الطنّداغي، محمد مجاهد (الْفَتْ نَحْو ١٢٣٣ هـ)، القاهرة ١٢٨١، ١٢٨٤، ١٢٩٩، ١٣٠١، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٤٢ هـ؛ تونس ١٢٨٤ هـ.
- شرح الباجي (البيحي) المسودي، أبو عبد الله محمد (ت ١٢٩٧ هـ)، راجع سركيس (معجم =

- = المطبوعات العربية) ص ١٧٤٤ .
- شرح أحمد بن زيني دحلان (ت ١٣٠٤ هـ)، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٢٩٧، ١٣١١، القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٢٩٩ هـ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠١ هـ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥، ١٣٠٦ هـ؛ القاهرة ١٣٠٤، ١٣٤٤ هـ، مكة ١٣١٤ هـ .
- شرح العجيمي، عبد الله بن عثمان (أتمها سنة ١٣٠٧ هـ)، مكة ١٣١٣ هـ؛ القاهرة ١٣٤٦ هـ .
- عوائد الصلة الربانية لعبد الرحيم السيوطي (ت ١٣٤٢ هـ)، القاهرة ١٣٣٥ هـ .
- شرح (متن) الأجرومية لهاشم بن الشحات الشرقاوي، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٢٦ هـ .
- شرح المشاوي، عبد الله بن فاضل، بولاق ١٢٨٧ هـ؛ القاهرة ١٢٩١، ١٢٩٨، ١٣٠٢، ١٣٠٤ هـ؛ القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٠، ١٣٤٤ هـ؛ راجع أيضاً سركيس (معجم المطبوعات العربية)، ص ١٣٢٩ .
- شرح النووي: «كشف المروطية عن ستار الأجرومية»، لمحمد عمر النووي، القاهرة (مطبعة شرف) ١٢٩٨ هـ؛ القاهرة ١٣٢٦، ١٣٤٢ هـ .
- شرح القادر (؟) القاسي علي مقدمة الأجرومية....
- ★★ شروحٌ وحواشٍ على شروحٍ وحواشٍ :
- (أ) على شرح الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى (ت ٩٠٥ هـ):
- حاشية أبي النجا محمد الطنتداعي (فرغ من تأليفها سنة ١٢٢٣ هـ)، بولاق ١٢٨٤ هـ؛ (تحرير كارلتي)، تونس ١٢٩٠ هـ؛ القاهرة ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣١٢ هـ؛ القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٧ هـ؛ القاهرة ١٣٢٠ هـ، ثم طبعات أخرى .
- حاشية حسن المطار (ت ١٢٥٠ هـ)، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٧ هـ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ هـ أيضاً؛ القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٥ هـ .
- (ب) على شرح حسن بن علي الكفراوي (ت ١٢٠٢ هـ):
- حاشية إسماعيل بن موسى الحامدي (ت ١٣١٦ هـ)، بولاق ١٢٩٠ هـ؛ القاهرة (المطبعة الكاستيلية) ١٢٨٠، ١٢٨٣ (؟)، ١٢٩٨ هـ؛ مصر ١٣٠٤ هـ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١١ هـ؛ القاهرة ١٣١٤ هـ .
- فوائد الطريف والتالد، لعبد الرحيم بن عبد الرحمن الجرجاوي (ت ١٣٤٢ هـ)، القاهرة ١٣١٨ هـ .
- حاشية أحمد بن محمد الحاج، فاس ١٣١٥ هـ (؟) .
- منحة الكريم الوهاب وفتح باب النحول للطلاب = حاشية لأحمد بن أحمد النجاري الديماطي (ت بعد ١٣٠٩ هـ)، بولاق (بهاشم شرح الكفراوي) ١٢٤٨ هـ؛ ١٢٨٢، ١٢٩١ هـ، ١٢٩٢ هـ (؟) .
- (ج) متفرقات:

- الكواكب الدرية في شرح منمنمة الأجرومية للخطّاب (؟)، تأليف محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل (ت ١٢٩٨ هـ)، بولاق ١٣١٢ هـ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣١٢.
  - حاشية على شرح النووي (؟) للأجرومية، لمحمد معصوم بن سليم السمراني، القاهرة ١٣٢٦ هـ، ١٣٤٢ هـ.
  - شرح (متن) الأجرومية، لهاشم بن الشّحات الشّرقاوي، وعليه تقييدات وجيزة وشروح لما يجب التنبيه عليه عزيزة، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٢٦ هـ.
  - حاشية على شرح أبي العباس أحمد بن محمد السوداني على مقدّمة ابن آجرّوم، تأليف محمد المهدي بن محمد الوزّاني، فاس ١٢٩٨ هـ.
  - تقريرات على حاشية أبي النجا على شرح الأزهرى على الأجرومية، تأليف محمد بن محمد الأنباري (ت ١٣١٣ هـ)، القاهرة ١٢٨١، ١٣٠٢، ١٣١٩ هـ.
  - الدّرة البهية في نظم الأجرومية ليحيى بن نور الدين العمريطي (ت بعد ٩٨٩ هـ)، لكنهو (الهند) ١٢٦٠ هـ؛ كاونبور (الهند، «في مجموع» طبع حجر) ١٢٩٠ هـ؛ القاهرة ١٢٨٧ هـ، ١٣٠٢، ١٣٠٩، ١٣٤٤ هـ؛ مع حاشية الباجوري ١٢٩٧ هـ.
  - المنظومة السّنية لما يُسمّى متن الأجرومية، لملي بن عبد الله المسرّاتي الطرابلسي (الليبي)، مصر (مطبعة شرف - طبع حجر) ١٣٠٧ هـ.
- بغية الوعاة ١٠٢-١٠٣؛ شذرات الذهب ٦: ٢٦؛ نفع الطيب ٧: ١٢٧؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٦٩٧؛ بروكلمن ٢: ٣٠٨-٣١٠، الملحق ٢: ٣٣٢-٣٣٥؛ الأعلام للزركلي ٧: ٢٦٣ (٣٢)؛ سركيس ٢٥-٢٦؛ النبوغ المغربي ٢١٠.

## ابن الفخّار الجذامي النحوي

١- هو أبو بكر (أو أبو عبد الله) محمد بن علي بن محمد البيري (الإلبيري) النحويّ الجذامي المألقي الشريفي، وُلِدَ في أركُشَ (بليدة قُربَ شَريشَ على وادي لَكُه)، نحو سَنَةِ ٦٣٠ (١٢٣٢-١٢٣٣ م) وفيها نشأ. وقد تَطَوَّفَ في بُلدانٍ كثيرة وتلقّى العِلْمَ عن رجالها<sup>(١)</sup>: استولى الإسبانُ على أركُشَ سَنَةِ ٦٤٨ (١٢٥٠ م) فانتقل إلى شَريشَ.

(١) لم أذكر الأشخاص الذين أخذ عنهم ابن الفخّار لأنّ السيوطي (ت ٩١١) ذكر في بغية الوعاة أن من شيوخ ابن الفخّار (ت ٧٢٣) علي بن إبراهيم السكوني وأبا عبد الله بن خيس (٦٢٥-٧٠٨ هـ) وأبا الحسين بن أبي الربيع (ت ٦٨٨) والأبدي وابن الصائغ (٧١٠-٧٦٦ هـ) وأبا عمر بن حوط الله أو حوطه (٥٤٣-٦١٢ هـ). وعدد من هؤلاء، كما يتّضح من تاريخ وفياتهم لا يمكن أن تتّسق حياتهم مع حياة ابن الفخّار.



واستولى الإسبان على شريش، سنة ٦٦٣ (١٢٦٤ م) فانتقل إلى الجزيرة الخضراء .  
وحُصِرَت الجزيرة الخضراء ، سنة ٦٧٧ (١٢٧٨ م)، ولكنَّ الأندلسيين وأحلافهم  
المرينيين استطاعوا إبادة الأسطول الإسباني. وزارَ سَبْتَةَ في العُدوة الإفريقية، ثُمَّ  
استوطن مَالَقَةَ وتصدَّرَ فيها للإقراء، وظلَّ يُقرىء فيها إلى وفاته، سنة ٧٢٣  
(١٣٢٣ م).

٢- كان ابنُ الفَخَّارِ الجُذاميُّ عالماً بالقراءاتِ والتفسيرِ وبالْفقهِ والحديثِ والأدبِ،  
وكان الآيةَ الكبرى والإمامَ المُجمَع على إمامته في فنِّ العربية (النحو) المفتوحَ عليه من  
الله حِفْظاً واطِّلاعاً ونَقْلاً وتَوْجِيهاً بما لا مطمَع فيه لِسِواه (نفع الطيب ٥ : ٦٠٤، ٧ :  
١٦٥)، وكان شيخَ النُّحويِّين لمهده وسيبويه زمانه (نفع الطيب ٥ : ٧٥، ٣٨٣). وله  
شِعرٌ عليه جفافُ شِعْرِ العُلَماء . وله من التَّأليف : تفسير (سورة) الفاتحة - شرح الرسالة (في  
الفقه المالكي) - شرح مشكلات سيبويه - الردُّ على مَنْ نسب رفع الخبر بـ «لا» إلى  
سيبويه - تحريم الشُّطرنج، وغيرها.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال ابن الفَخَّارِ الجُذامي النحوي في الوصف :

انظُرْ إلى وَرْدِ الرِّياضِ كأنه ديباجُ خدٍّ في بَنانِ زَبَرَجَدٍ<sup>(١)</sup>.  
قد قَتَحَتْه نَضارةٌ فبدا له في القلبِ رَوْنُقُ صُفْرةٍ كالصَّنجد.  
حَكَتِ الجوانِبُ خدَّ حَبٍّ ناعمٍ، والقلبُ يَحْكِي قلبَ صَبٍّ مُكَمَدٍ<sup>(٢)</sup>.

- ولابن الفَخَّارِ نص نحوي (نفع الطيب ٥ : ٣٥٥-٣٥٦):

وَرَنُ «إِجازة» في الأصلِ إِجْوازَةٌ فَأَعْلَتْ بِنَقْلِ حَرَكَةِ الواوِ إلى الجيمِ حَمَلاً على  
الفعلِ الماضي اسْتَحْلالاً<sup>(٣)</sup>. فتحرَّكَتِ الواوُ في الأصلِ وانفتحَ ما في اللفظِ فصارت

(١) البنان جمع بنانة: إصبع (او عقدة الإصبع) . زبرجد: حجر كريم أخضر. بنان زبرجد: أطراف

الكأس (في الزهرة) الغلاف الأخضر الذي يلف الزهرة قبل تفتحها.

(٢) الحبّ (بالكسر): المحبوب. الصبّ: الحبّ.

(٣) جذر هذا الفعل «جوز»، استنقل العرب لفظه فقالوا: جاز. وكذلك صيغة إفعالة يجب أن تكون: =

« إجازة - بِالْفَيْن - فَحُذِفَتِ الْأَلْفُ الثَّانِيَّةُ عِنْدَ سِيَّوِيهِ لِأَنَّهَا زَائِدَةٌ، وَالزَّائِدُ أَوَّلَى بِالْحَذْفِ مِنَ الْأَصْلِيِّ <sup>(١)</sup>. وَحُذِفَتِ (الْأَلْفُ) الْأَوَّلَى عِنْدَ الْأَخْفَشِ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى، وَهُوَ الْمَدُّ. وَقَوْلُ سِيَّوِيهِ أَوَّلَى لِأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عِيَّوُصُ اللَّتَاءِ مِنَ الْمَحذُوفِ فِي نَحْوِ « زَنَادِقَةُ » <sup>(٢)</sup>، وَتَعْوِيضُ الزَّائِدِ مِنَ الزَّائِدِ أَوَّلَى مِنْ تَعْوِيضِ الزَّائِدِ مِنَ الْأَصْلِيِّ لِلتَّنَاسُبِ. وَوَزَنُهَا فِي اللَّفْظِ عِنْدَ سِيَّوِيهِ إِفْعَلَةٌ، وَعِنْدَ الْأَخْفَشِ إِفَالَةٌ، لِأَنَّ الْعَيْنَ مَحذُوفَةٌ <sup>(٣)</sup>. »

٤-★★ الكتيبة الكامنة ٧٠-٧١؛ بغية الوعاة ٨٠؛ درة البحال ٢: ٨٣-٨٦؛ نفح الطيب ٥: ٧٥، ٣٥٥-٣٥٦، ٣٧٨-٣٨١، ٦٠٤؛ الأعلام للزركلي ٧: ١٧٥ (٦: ٢٨٤).

### العبدري صاحب الرحلة

١- هو أبو محمد محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود (أو سعود) البنسقي الشهير بابن المعلم؛ لا نعرف من أحداث حياته إلا ما أشار إليه هو في ثنايا « رحلته » التي كان قد بدأها من بلاد قبيلة حاحة (في المغرب) في الخامس والعشرين من ذي القعدة من سنة ٦٦٨ (١٢/١١/١٢٨٩ م). وقد سمع في أثناء رحلته من نفر من العلماء منهم في تونس الحاضرة عبد الله بن هرون الطائي، كما تسلّم فيها الخريقة من الشيخ أبي محمد عبد

- = « إجازة »، وقد وجدها العرب ثقيلة على اللفظ أيضاً فعاملوها معاملة الفعل الماضي وقالوا « إجازة ».
- (١) في فقه اللغة (فلسفة النحو): إجازة تصبح بقلب الواو ألفاً (للمناسبة حركة الجيم في الفعل جوز): « إجازة (الألف الأولى مقلوبة عن واو إجازة، والألف الثانية من أصل الصيغة أفالة). وكان سيويه (ت ١٨٠ هـ) يرى أننا حذفنا الألف الأولى المقلوبة عن الواو (لأن هذه الألف زائدة: ليست من أصل الصيغة). أما الأخفش (الأصغر؟: أبو الحسن المتوفى ٣١٥ هـ) فيرى أن الحذف يجب أن يتناول الألف الثانية (وإن كانت أصلية في بناء صيغة إفالة) لا الألف الأولى (وإن كانت غير أصلية) ذلك لأن هذه الألف الأولى الزائدة ضرورية لأنها تقرر حركة الجيم.
- (٢) زنديق تجمع على زناديق (مثل: تلميذ: تلاميذ، وأستاذ: أساتيد) وقد تحذف الياء الزائدة في المفرد « زنديق »، ويُجمل مكانها تاء زائدة (في الجمع) فتصبح زنادقة مثل تلامذة وأساتذة ومصادلة إلخ.
- (٣) عين الفعل هي الحرف الثاني في جذر الفعل الثلاثي: فعل. ففي جاز (وأصلها جوز) تكون عين الفعل هي الواو.

الله بن يوسف الأندلسي. وسمع في القيروان من أبي زيد عبد الرحمن بن ..... الأشدي. ثم سمع (في مصر) من شرف الدين الدُمياطي وابن دقيق العيد وزين الدين بن المنير. ولا ينبغي أن تكون وفاته نحو سنة ٧٢٥ (١٣٢٥ م). ويبدو أنه قد قضى جانباً كبيراً من حياته في المغرب حتى عُرف أيضاً باسم «الحيجي» (نسبة إلى حاحة) وحتى كان ميله إلى المرينيين أصحاب المغرب الأقصى أكثر منه إلى بني عبد الواد أصحاب المغرب الأوسط.

٢ - للعبدري «رحلة» عنوانها «ملء العينة فيما آجتماع بطول الغيبة في الرحلة الى مكة وطيبة «أو» ما سما إليه الناظر المطرق إلى بلاد المشرق. وتعرف عادة باسم «الرحلة المغربية».

هذه «الرحلة» قليلة الابتكار قليلة الفوائد الجغرافية فقد أخذ العبدري كثيراً من أوصاف البلدان عن الجغرافيين المتقدمين، إلا أنه يصف البلدان التي مر بها من النواحي العمرانية والاقتصادية والعلمية ثم يعرف عدداً من علماء القرن السابع ومن أدبائه ويورد أشياء من نتاجهم مع شيء من النقد. وكان جُلُّ اهتمامه بحال الثقافة والتدريس وخصوصاً في المغرب.

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مطلع الرحلة:

..... وبعد: فإنني قاصدٌ، بعد استخارة الله سبحانه، تقييداً ما أمكن تقييده ورسم ما تيسر رسمه وتسويده ممّا سَمَا إليه الناظر المطرق في خبر (٢) الرحلة إلى بلاد المشرق من ذكر بعض أوصاف البلدان وأحوال من بها من القُطّان حسباً أدركه الحس والعيان وقام عليه بالمُشاهدة شاهد البرهان من غير تورية ولا تلويح، ولا تقييح حسن ولا تحسين قبيح، بلفظ قاصد لا يُخجَم مُفرداً ولا يجمع فيتعدى المدى، مُسْطَراً لما رأيته بالعيان ومُقرراً له بأوضح بيان حتى يكون السامع لذلك كالمُبصر وتلحق فيه السبابة بالخنصر فتشفي به نفس المُتطلّع المُتشفّو ويقف منه على بُغيته السائل المُتعرّف. وأذكر مع ذلك ما استفدته من خبر وأنشدته من دُرر..... وأثبت في خلال ذلك من نظمي

ما يُغْلَقُ إليه الكلامُ ..... وأضيف إلى ذلك ما يَضْطَرُّ إليه التبيانُ فيها قَصَرَ فيه  
البيانُ مِنْ بُدَيِّ مذكورةٍ وتُتَفِّ مشهورةٍ ونُكِّتَ مرسومةٍ في الكُتُبِ مسطورةٍ تَمِيماً لِمَرَضِ  
التقييدِ وتعميماً لأَرْبِ المُستفيدِ حتَّى يكونَ التأليفُ في بابِه مُغْنِياً وعنِ الافتقارِ إلى غيرِه  
مُستغنياً، مُثَبِّتاً في كُلِّ رَسْمٍ بعضَ الأحاديثِ التي رَوَيْتُها والآثارِ التي وَعَيْتُها ....  
كَانَ سَفَرُنَا - تَقَبَّلَهُ اللهُ - في الخامسِ والعشرينَ من ذي القَعْدَةِ عامَ ثمانيةٍ وثمانينَ  
وسِتِّمِائَةٍ، ومَبْدَأُهُ من حاحَةِ صانِها اللهُ ....

- من طرابلس إلى تونس (ص ٦٩):

ثُمَّ وَصَلْنَا إلى مدينةِ إِطْرَابُلُسَ، وهي للجهلِ مَأْتَمٌ وما فيها للعلمِ غَرَسٌ: أَقْفَرَتْ  
ظاهراً وباطناً وَذَمَّهَا الخبيرُ بها سائراً وقاطناً<sup>(١)</sup>. تَلَمَّعَ لِقاصِدِها لَمَعَانُ البرقِ الحَلَبِ  
وثرِيه ظاهراً مُشْرِقاً والباطنُ قد قَطَبَ، اكْتَنَفَهَا البحرُ والقَفَرُ، واستَوَلَى عليها -  
من عُربانِ<sup>(٢)</sup> البَرِّ ونصارى البحر - النِّفَاقُ والكُفْرُ ..... لا ترى فيها شجراً ولا  
ثمراً، ولا تحوُّضَ في أرجائها حَوْضاً ولا نَهْراً. ليس على ناشئٍ منهم فضلٌ لذي شَيْبَةٍ  
ولا لذي الفَضْلِ بَيْنَهُم هَيْبَةٌ: ترى أجساماً حاضرةً والعقلُ في عَقْلِ<sup>(٣)</sup> .. غِيَابَاتِ  
الغَيْبَةِ ..... وأهلُ تُونِسَ في طَرَفِي نَقِيضٍ: أولئك في الأَوْجِ وأولاءُ في الحُضِيِّضِ.  
ولم أَرِ بها ما يروقُ العيونَ وسَمَّا عن أن يُقَوِّمَ بالدونِ، سوى جامعِها ومدرستِها، فإنَّ  
لِها من حُسْنِ الصورةِ نصيباً ومن إتقانِ الصَّنْعَةِ سهماً مُصِيباً.. وما رأيتُ في الغَرْبِ  
مثلَ مدرستِها المذكورةِ لولا أنَّ محاسِنَها مقصورةٌ على الصورةِ، فما يَشِبُّ بها للعلمِ طِفْلٌ  
ولا يَحْجُ صَرُورَةٌ<sup>(٤)</sup> ..... وقد حَضَرَتْ بها تَدْرِيسَ الشَّيْخِ المُسَيِّدِ القَاضِي الخَطِيبِ أَبِي  
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ السَّيِّدِ<sup>(٥)</sup> - وهو بيتُ قَصيدِهِم وكَبْشُ كَتِيبَتِهِمْ<sup>(٦)</sup> ووَاسِطَةُ قِلَادَتِهِمْ

(١) سائراً (مارّاً، مسافراً) وقاطناً (ساكناً في البلد).

(٢) العُربانُ: العُربون (ما يدفعه المشتري مقدماً لحفظ حقّه في السلعة المطلوبة) - راجع تاج العروس  
(الكويت) ٣: ٣٢٧، العمود الثاني، السطر الثامن ثم ٣٥٠ في أسفل العمود الأول، ثم ٣٥١، العمود  
الأول، السطر ١٣. والناس يقولون: عُربان (بمعنى الأعراب، البدو).

(٣) العقل: القيد، الرباط. الغيبة (بالفتح): القمر.

(٤) الصرورة: الذي لم يتزوج ولم يحج.

(٥) ابن عبد السيد .....

(٦) كبش الكتبية الخ: أكبر الرجال في قومه وأشهرهم وأقواهم الخ.

وَأَنْفُ سَيَادَتِهِمْ، ذُو سَمْتٍ وَوَقَارٍ، وَقَدْ أَثَّرَ الْكِبَرُ فِي جَسَمِهِ، كَثِيرُ الْمَوَاطِبَةِ لِلْمَسْجِدِ وَالذِّكْرِ، خَيْرٌ فِي دِينِهِ - وَمَا كُنْتُ آتِيهِ بَعْدَ مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا بِقَصْدِ الدُّعَاءِ لِأَنَّهُ ضَيِّقُ الْخُلُقِ لَيْنُ النَّظَرِ فِي لِسَانِهِ حَبْسَةٌ لَا يَكَادُ يُفْهَمُ مَعَهَا. وَقَدْ اسْتَفْرَغْتُ جُهْدِي وَقَتَ إِقْرَائِهِ وَفِي تَفْهَمٍ مَا يَقُولُ فَمَا فَهِمْتُهِ إِلَّا بَعْدَ مُدَّةٍ. وَأُظَنُّهُ لَا رِوَايَةَ لَهُ. فَإِنِّي سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَأَبْنَمَ جَوَابَهُ وَتَمَرَّرَ. وَحَاوَلْتُ مُدَاخَلَتَهُ فَصَدَّنِي عَنْ ذَلِكَ بِشَكَاسَتِهِ وَجَهَامَةِ لِقَائِهِ....

٤- الرحلة المغربية (حققها محمد الفاسي)؛ الناشر: جامعة محمد الخامس (الرباط) .....  
١٩٦٤ م؛ (حققها ..... ابن جدو .....).  
\*\* جذوة الاقتباس (فاس) ١٩٩؛ درة المجال ١: ١٢٤؛ تاج العروس (الكويت) ٣: ٣٧٩؛  
نفع الطيب ٢: ٤٨٣، ٥٨٩؛ العربي (أكتوبر ٦٩) ص ١٤٢؛ نيل الابتهاج ٦٨؛ بروكلمن  
١: ٦٣٤، الملحق ١: ٨٨٣؛ دائرة المعارف الإسلامية ١: ٩٦.

### ابن عذارى المراكشي

١- هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عذارى، أصله من الأندلس وسكن مراكش وكان قائد فاس (حاكمها)، تُوُفِّيَ نَحْوَ ٧٢٠ هـ (١٣٢٥ م).

٢- ابن عذارى المراكشي مؤرخ حكيم دقيق مُحِبٌّ للإيجاز والتنسيق المنطقي مع تقييد كامل للحوادث في كتابه بتواريخها. له البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب<sup>(١)</sup>، كان لا يزال يعمل فيه في سنة ٧١٢ هـ (١٣١٢ م). وله تاريخ المشرق، ولكن لم يصل إلينا.

### ٣- مختارات من آثاره

- من مقدمة «البيان المغرب»:  
..... وبعد - جعلنا الله ثَمَنَ نَظَرٍ فاعتبر ووعِظَ فازدجر<sup>(٢)</sup> - فَإِنَّ خَيْرَ مَا شَغَلَتْ

(١) هذا هو العنوان المذكور في مقدمة الكتاب.

(٢) ازدجر: رجع عن اقتراف الذنب.

به الأذكارُ والأفكارُ وتحدثتُ مَعَهُ بالليلِ والنهارِ<sup>(١)</sup> حَفِظْتُ ما أَفَادَ من العلوم والأخبار . وإنَّ خيرَ ما رَيَّضُنَا<sup>(٢)</sup> به النفوسَ البشريةَ مُجالسةُ العلماء والأخبارِ ومذاكرةُ الأدباءِ ذَوِي الهِمَمِ وَعُلُوِّ المِقْدَارِ ، ففي مُجالستهم ومُذاكرتهم ما يَسَحِّرُ الذَّهْنَ وَيُنَوِّرُ الأفكارَ . فإن فُقِدَتْ مُجالستهم فلا عِوَضَ منها غيرُ كتابٍ يَتَّخِذه (الإنسان) جليسه وَيَجِدُهُ في كُلِّ وقتٍ أَنيسَهُ .... وطلب بعضهم إليَّ - مَن يَجِبُ إكرامُهُ عليَّ - أن أجمعَ له كتاباً مُفرداً في أخبار البلاد الغُربيَّة على سبيل الإيجاز والاختصار ... فلم يُمكنني التوقُّفُ في ذلك ولا الاعتذارُ ... فجمعتُ له في هذا الكتاب نُبْذاً ولُعمَاً من عيونِ التواريخ والأخبارِ ممَّا أجزى الله به تصاريِفَ الأقدارِ فيما مرَّ من الأزمنة والأعصارِ ، في بلادِ المَغْرِبِ وما والاها من الأقطارِ: جمعتُ ذلك من الكتبِ الجليلةِ مُقتَضِياً من غيرِ إسهابٍ ولا إكثارٍ<sup>(٣)</sup> . فاقطعتُ عيونَهَا واقتَضَيْتُ فنونها . ووصلتُ الحديثَ بالقديمِ ، والقديمَ بالحديثِ ، لأنَّهُ إذا اتَّصَلَ يُسْتَنْظَرُ وَيُسْتَحْلَى ، كما قال بعضهم :

وَسَمِيتُ كُلَّ مَآرِي فَكَأَنَّ أَطْيَبَهَا خَبِيثُ ،  
إِلَّا الْحَدِيثَ فَإِنَّهُ عِنْدَ اسْمِهِ أَبَدًا حَدِيثُ<sup>(٤)</sup>

.... ولَمَّا كَمُلَ ما قَيَّدْتُهُ وَجَرَّدْتُهُ جَزَيْتُهُ على ثلاثةِ أَجزاء ، كُلُّ جزءٍ منها قائمٌ بنفسه ليكونَ لِمطالعِهِ أَوْضَحُ بيانٍ وأَسْهَلُ مَرَامٍ لدى العيانِ . وَسَمِيتُهُ بالبيانِ المَغْرِبِ في اختصارِ أخبارِ ملوكِ الأندلسِ والمَغْرِبِ . أمَّا الجزءُ الأوَّلُ فاختصرتُ فيه أخبارَ إفريقيَّةٍ من حينِ الفتحِ الأوَّلِ إلى خِلافةِ أميرِ المؤمنينِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ثُمَّ أخبارَ أمراءِها من وُلاةِ الخلفاءِ الأُمويِّينَ وَمَن دَخَلَ الغَرْبَ منهم وَمَن قامَ بإفريقيَّةٍ .... إلى حينِ ابتداءِ الدولةِ اللَّمْتُونِيَّةِ المُرابطِيَّةِ<sup>(٥)</sup> . والجزءُ الثاني اختصرتُ فيه أخبارَ جزيرةِ

(١) «تحدثتُ مَعَهُ » قلقه هنا .

(٢) كذا في الأصل ، والصواب : رَوَّضُنَا (بالواو) ، أي ذَلَّلْنَاهَا ، عَوَّدْنَاهَا ، مَرَّنَاهَا على ...

(٣) البلاد الغُربيَّة: المَغْرِبِيَّة (بالإضافة إلى المَشْرِقِيَّة).

(٤) اقتضب الكلام : قطعه . والمقصود هنا : اختصره . الإسهاب : الزيادة في الألفاظ من غير زيادة في المعاني .

(٥)

(٦) الغرب (إفريقية والأندلس) . قام بإفريقية (حكمها) . الدولة المُرابطِيَّة (من بني لمتونة) قامت نحو سنة

٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م) .

الأندلس وأملاكها الغابرين الدُّرسَ من حينِ الفتحِ الأوَّلِ ثمَّ من وَلِيَّها مِنَ الأمراءِ للخلفاءِ الأمويِّينَ بالشرقِ ثمَّ من قام بها من العربِ الفُهريِّينَ إلى حينِ دخولِ الخلفاءِ الأمويِّينَ<sup>(١)</sup> ومن قام عليهم من الثَّوارِ الأندلسيِّينَ... وذكرتُ فيه أخبارَ ملوكِ الطوائفِ بعدَ انقضاءِ دولِ الخلائفِ... وغيرَهم من الرؤساءِ الأندلسيِّينَ، وكلُّ ذلكِ إلى حينِ دُخولِ لَمَنُونَةَ إلى الأندلسِ سَنَةَ ٤٧٨. والجزءُ الثالثُ اختصرتُ فيه أخبارَ (ملوكِ) الدولةِ الموحَّدية... واستيلاءهم على (ممالكِ) أمراءِ المَغربِ والأندلس... وذلكِ إلى حينِ انقراضِ الدولةِ المرابطيةِ وابتداءِ الدولةِ الموحَّديةِ ثمَّ ما تَخَلَّلَ بعدَ ذلكِ للمُوحِّدينَ... وذكرتُ الدولةَ الحَفْصِيَّةَ... في البلادِ الإفريقيةِ والدولةَ الهُودِيَّةَ (والدولةَ) النَّصْرِيَّةَ في البلادِ الأندلسيةِ، والدولةَ السعيدةِ المرينيةِ في البلادِ الغَربيَّةِ، اختصرتُ من ذلكِ كلَّه ما اشتهرَ أمرُه وأمكنني ذِكرُه... وذلكِ إلى انقضاءِ الدولةِ الموحَّديةِ واستيلاءِ الإمارةِ اليوسفيةِ المرينيةِ على حَضَرتِهِم المَرَّاكُشيَّةِ، وذلكِ على مُرورِ السنينِ إلى عامِ ٦٦٧....

٤- البيان المغرب: الجزء الأوَّل والجزء الثاني (دوزي)، ليدن (بريل) ١٨٤٨-١٨٥١ م؛ (كولان وليفي بروفنسال)، ليدن (بريل) ١٩٤٨-١٩٥١ م؛ بيروت .... الجزء الثالث<sup>(٢)</sup> (أ. ليفي بروفنسال)، باريز (بولس كنسرالكتي) ١٩٣٠ م؛ القسم الخاص بتاريخ الموحِّدين (تحقيق أمبروسي هويسبي ميراندا ومساهمة محمد بن تاويت ومحمد إبراهيم الكنَّاني)، تطوان ١٩٦٠ م؛ قطعة من تاريخ المرابطين ١٩٦٧ م.

★★ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٨٠٥-٨٠٦؛ بروكلمن ١: ٤١١-٤١٢، الملحق ١: ٥٧٧؛ الأعلام للزركلي ٧: ٣١٤ (٩٥)؛ سركيس ١٧٢.

### ابن أبي زرع

١- هو، في الأغلب، أبو الحسنِ عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ أَحْمَدَ بنِ عُمَرَ بنِ أَبِي زَرَعٍ، كان من أهلِ فاسَ يحترفُ التوثيقَ فيها، وفيها تُوفِّيَ بعدَ ٧٢٦ (١٣٢٦ م).

- (١) الفهريُّون: الفهريُّون. يشير إلى النزاع في أيام يوسف الفهري (راجع فوق ٤: ٤٤-٤٥، ٤٨-٤٩) دخول الخلفاء الأمويين، ابتداء من عبد الرحمن الداخل، سنة ١٣٨ هـ (٧٥٦ م).  
(٢) حوادث هذا الجزء المطبوع تتدّ من سنة ٣٩٢ إلى سنة ٤٥٧ هـ (١٠٠٢-١٠٦٥ م).

٢- كان ابنُ أبي زرعٍ عدلاً في التوثيق كما كان مؤرخاً نزيهاً وصَلَ إلينا منه «الأنيسُ المطربُ» بروضِ القرطاس في أخبارِ ملوكِ المغرب وتاريخِ مدينته فاس، وهو يتناولُ تاريخَ المغرب من قيام الدولة الإدريسية (سنة ١٧٢ هـ) إلى سنة ٧٢٦ هـ؛ وقد آلفه للسلطان أبي سعيد عثمان المُريني (٧١٠ - ٧٣١ هـ)، وكان أبو سعيد هذا من أهل العلم والمعرفة. ويبدو أن ابنَ أبي زرعٍ قد غرَفَ كثيراً من «البيان المغرب» لابنِ عذاري<sup>(١)</sup>. وكذلك وصَلَ إلينا اسمُ كتابِ آخرَ لابنِ أبي زرعٍ هو «زهرةُ البستان في أخبار الزمان».

### ٣- مختارات من آثاره

الحمدُ لله مُصَرِّفِ الأمور بمشيئته وتديره ومُسَهِّلِ العسير بتوفيقه وتيسيره، ومُبْدِعِ الأشياء بحكمته وتصويره<sup>(٢)</sup>، خالق الخلق بقدرته وباسِطِ الرِّزْق بتقديره<sup>(٣)</sup>...

أما بعدُ- أطالَ الله بقاءَ مولانا الخليفة الإمامِ مُعَلِّي الإسلامِ ورافعه ومُدَلِّلِ الكُفْرِ وقامعه<sup>(٤)</sup>... أبي سعيدِ عثمان بنِ مولانا... أميرِ المسلمين أبي يوسف يعقوب بنِ عبدِ الحق<sup>(٥)</sup>... إني لما رأيتُ مكارمَ دولته السعيدة مقامَ سعادة<sup>(٦)</sup> أطالها الله وخلدها وأعلى كلمتها وأيدها تُنظَّمُ نظمَ الجُبان<sup>(٧)</sup> وصوَّره إحصانها تُتلى بكلِّ لسان... أردتُ خدمةَ جلالها والتقربَ إلى كمالها والتفنيَ بظلالها والورودَ مِن عَذْبِ زُلَّالها<sup>(٨)</sup> بتأليفِ كتابِ

(١) راجع بروكلمن، الملحق ٢: ٣٣٩، السطر السادس من أسفل - ليس بين يدي «روض القرطاس» لأقارن مادته بمادة «البيان المغرب».

(٢) مبدع الأشياء: خالقها (من العدم). تصويره: اعطائه لها شكلاً مخصوصاً.

(٣) بسط الرزق (وسمه) بتقديره (على ما أراد مما يجب).

(٤) قمع: ضرب بالمقعدة (بكسر أوله): عصا من خشب أو حديدة رأسها معوج يضرب بها الحيوان ليسرع أو ليهدأ.

(٥) أبو عثمان سعيد بن يغمراسن بن زيان سلطان من سلاطين بني عبد الواد في تلمسان (٦٨١-٧٠٣ هـ) وأبو يوسف يعقوب المنصور سلطان الموحدين (٥٥٨-٥٨٠ هـ).

(٦) مقام سعادة (مكان يسعد من يكون فيه أو يأتي إليه).

(٧) أيدها: ساعدها وجعلها قوية. الجبانة (بالضم) اللؤلة الكبيرة.

(٨) الورد (المجيء إلى الماء): الشرب. العذب: الحلو. الزلال: الصافي العذب.



جامع لطيف الأخبار<sup>(١)</sup> وملح الآداب يحتوي على غرر من التاريخ وعجائبه ونوادر الآثار وغرائبه يُخبرُ بِبُذْنِ من أخبار ملوك المغرب المتقدمين وأمرائه الماضين وأمه السالفين وتاريخ أيامهم وذكر أنسابهم وأعمارهم وسيرهم وغزواتهم وأحوالهم في دولتهم وما رَسَموه بالمغرب من المراسم وصنَعوه من المصانع والمعالِم وفتحوه من البلاد والأقالِم<sup>(٢)</sup> وبنَوْه من الحصون والمدُن والمكارم... من أول دولة الأمير إدريس بن عبد الله الحسني إلى هذا الأوان<sup>(٣)</sup>....

فألَفْتُ هذا المجموعَ المُقتَضِبَ انتَقَيْتُ جواهره من كُتُبِ التاريخ المُتَمَدِّ عليها وجمَعْتُ شوارِدَها عن مهَادِ المَعُولِ على مُحْتَمَا<sup>(٤)</sup> والرجوع إليها سوى ما رَوَيْتُهُ عن أشياخِ الحُفَاطِ والكَتَّابِ وقَيَّدتُهُ عن الرواة الثقات الأنجَاب. وحَذَفْتُ فيه الأسانيدَ خِيفَةَ الإِكْثَارِ والامْتِدَادِ<sup>(٥)</sup>. وترَكْتُ التَّسْهِيْبَ<sup>(٦)</sup> والتطويل، وتَجَنَّبْتُ الاختصارَ والتقليل.

٤- الأنيس المطرب بروض القرطاس.... (تورنبرغ)، أبسالاً ١٨٤٣-١٨٤٦ م؛ فاس (طبع حجر) مراراً؛ فاس ١٣٠٣، ١٣٠٥، ١٣٠٧، ١٣١٣ هـ؛ (نشره محمد الهاشمي الفيلاي)، الرباط ١٣٥٥ هـ= ١٩٣٦ م.

★ ابن أبي زرع، تأليف عبد الله كنون، بيروت (دار الكتاب اللبناني)....  
المكتبة العربية الصقلية ٤٠٣-٤٠٤؛ النبوغ المغربي ٢١٢؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٦٩٤-٦٩٥؛ بروكلمن ٣١٢: ٢، الملحق ٣٣٩؛ ٢: ١٢١: ٥ (٣٠٥: ٤)؛ سركيس ٣٢.

- (١) لطيف مفعول به من «جامع».
- (٢) المراسم: المراسيم (جمع مرسوم: طريقة الإدارة أو الحياة، الخطة). المصنع: المكان يبنى لجمع الماء. المعلم: العلامة الواضحة (إشارة على الطريق والأبنية الشهورة). الأقالِم: الأقاليم (مناطق الأرض).
- (٣) إدريس بن عبد الله (الأول) أول ملوك الدولة الإدريسية في وِليي في المغرب الأقصى (١٧٢-١٧٧ هـ). الأوان: الزمان، الوقت.
- (٤) مهَادِ المَعُولِ على مُحْتَمَا (كذا في الأصل). المَحْ: خاص كل شيء (النفيس منه): المادَّة الصفرَاء في البيضة.
- (٥) الأسانيد..... الامتداد (كذا في الأصل). اقرأ: الإسناد... الامتداد أو: الأسانيد والتمديد.
- (٦) التسهيب: التطويل فيما لا حاجة إليه.

## ابن الزيات الكلاعي

١ - هو أبو جعفر أحمد بن الحسن بن علي الكلاعي المعروف بابن الزيات، وُلِدَ في بَلَش مَالَقَة، في حدود سَنَةِ ٦٤٩ للهجرة (١٢٥١ م).

تلقَى ابنُ الزيات الكلاعيُّ العلمَ على نفرٍ كثيرين منهم خاله الفقيه الحكيم أبو جعفر أحمد بن علي المذحجي، ومنهم عياض بن محمد بن عياض بن موسى، قرأ عليه ببَلَش وأجازَ عياضُ له. وكذلك كان منهم أبو جعفر بن الزبير وأبو الحسن الصائغ النحوي وأبو الحسن بن أبي الربيع. وأخذَ ابنُ الزيات طريقةَ التصوّف عن أبي الحسن فضل بن فضيلة وتأدّبَ به.

ودخل ابنُ الزيات الكلاعيُّ غرناطةَ مراراً لطلب العلم في أوّل أمره ثم للقيام بأموِرٍ مختلفة عامّةٍ وخاصّةٍ، فقد استدعاه السلطان مرّة<sup>(١)</sup>.

وكانت وفاةُ ابنِ الزيات الكلاعيِّ في بَلَدِهِ بَلَش سَحَرَ يومَ الأربعاء في السابعِ عشرَ من شَوّالٍ من سَنَةِ ٧٢٨ (١٣٢٨/٨/٢٥ م).

٢ - كان ابنُ الزيات الكلاعيُّ كريمَ الأخلاق معَ مُروءةٍ وتواضعٍ، كما كان كثيرَ العبادة مُتصوّفاً. وقد كان أيضاً خطيباً وبارعاً في عددٍ من فنون المعرفة كالتفسير والحديث واللغة والنحو والشعر. وكان له كتبٌ كثيرة منها: لَذَّةُ (لذات) السَّمْعِ من (في) القراءات السَّبْع - قُرّة عين السائل وبُغية نفس الأمل (أرجوزة في اختصار السيرة النبويّة) - رَضْفُ نفايس اللّآلي في وصفِ عرائسِ المعالي (في النحو) - قاعدةُ البيان وضابطةُ اللّسان (في النحو) - شرف المهارق في اختصار المشارق<sup>(٢)</sup> - المقام المخزون في الكلام الموزون.

(١) كان في وفد حل رسالة من سلطان غرناطة إلى ملك الإشبان (راجع نفع الطيب ٤: ٥١١، السطر الأوّل).

(٢) المهارق جمع مهرق (بضمّ فسكون ففتح) صحيفة بيضاء. المشارق: كتاب المشارق أو مشارق الأنوار للقاظم عياض بن موسى المتوفى سنة ٥٤٤ هـ (راجع نفع الطيب ٢: ٢٣٢، ٦٦٥ على الأخص)، ٥: ٥٣٥، ٥٣٧. ثم ارجع إلى بروكلمن ١: ٤٥٧، الملحق ١: ٦٣٢)، وفيه: المشارق أو مطالع الأنوار على صحيح =

### ٣- مختارات من آثاره

- لأبي جعفر ابن الزيات الكلاعي في مذهب أهل التصوف (الإحاطة ١: ٣٠٢،  
الكتيبة الكامنة ٣٦):

دَغْنِي عَلَى حُكْمِ الْهَوَى أَتَضَرَّعُ،      فَعَسَى يَلِينُ لِي الْحَبِيبُ وَيَجْشَعُ<sup>(١)</sup>.  
إِنِّي وَجَدْتُ أَخَا التَضَرُّعِ فَائِزاً      بُرَادِهِ، وَمِنَ الدُّعَا مَا يُسْمَعُ.  
فَأَمَحُ أَسْمَ نَفْسِكَ طَالِباً إِثْبَاتِهِ،      وَأَقْنَعُ بِتَفْرِيقِي لَعَلَّكَ تُجْمَعُ<sup>(٢)</sup>.  
وَأَخْضَعُ، فَمِنْ أَدَبِ الْمُحِبِّ خُضُوعُهُ.      وَلَرَبِّهَا نَالَ الْمُنَى مَنْ يَخْضَعُ.

- وقال في توحيد الله، يَجْمَعُ بَيْنَ أَشْيَاءَ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ وَأَشْيَاءَ مِنَ التَّصَوُّفِ، ثُمَّ  
جَمَلَ ذَلِكَ فِي خُطْبَةٍ أَلْفَى مِنْهَا حَرْفَ الْأَلِفِ، عَلَى كَثْرَةِ دَوْرَانِ حَرْفِ الْأَلِفِ فِي الْكَلَامِ  
(الإحاطة ١: ٢٩٨ - ٢٩٢):

حَدَّثَ رَبِّي جَلَّ مِنْ كَرِيمٍ مَحْمُودٍ، وَشَكَرْتُهُ عَزَّ مِنْ عَظِيمٍ مَوْجُودٍ... كَرِيمٌ لَوْ تَقَوَّمَ  
فِي فَهْمٍ لِحَدِّ<sup>(٣)</sup>،... لَوْ فَهِمْتَ لَهُ كَيْفِيَّةَ لَبْطَلٍ قَدَمُهُ<sup>(٤)</sup>، وَلَوْ عَلِمْتَ لَهُ كَيْفِيَّةَ لَحَصَلٍ  
عَدَمُهُ<sup>(٥)</sup>. وَلَوْ حَصَرَهُ طَرْفٌ لَقُطِعَ بِتَجَسُّمِهِ<sup>(٦)</sup>... عَظِيمٌ مِنْ غَيْرِ تَرْكُبٍ قَطْرِ<sup>(٧)</sup>، عَلِيمٌ  
مِنْ غَيْرِ تَرْكُبٍ فِكْرِ<sup>(٨)</sup>. مَوْجُودٌ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ يُفْسِكُهُ، مَعْبُودٌ مِنْ غَيْرِ وَهْمٍ يُذْرِكُهُ....

= (صحاح) الآثار (وهو كتاب للفاضل عياض في الألفاظ الغريبة في الحديث مما جاء في الموطأ لمالك بن  
أنس وفي صحيح البخاري وصحيح مسلم).

- (١) الحبيب (هنا) هو الله تعالى (في المدرك الصوفي)، ويمكن أن تعني عندهم «الرسول».
- (٢) في التصوف: امح أسمك (شخصيتك في العالم البشري) طالباً لإثباته (تحقيق نفسك في ذات الله). ثم اقنع  
بأن تدرك أنك مفترق (لست إياه) لعلك تجمع معه (تصبح أنت وإياه واحداً: بزوال شخصيتك  
الإنسانية وبقاء الله وحده في الوجود).
- (٣) لو استطاع الإنسان أن يفهم الله لكان الله محدوداً (يحيط به فهم الإنسان).
- (٤) لو عرفنا كيف وجد الله لَمَا كَانَ قَدِيمًا (بل لكان حادثاً مثل جميع الأشياء في الدنيا المادية).
- (٥) ولو علم الناس الله كيفية (شكلاً) لأنعدم (كما تنعدم جميع الأشياء التي لها أشكال - لأنَّ العدم في الفلسفة  
هو تبدل الصور المختلفة على المادة الواحدة).
- (٦) طرف: بصر، عين. (لو كان الله يرى لكان جسماً، بلا شك).
- (٧) أنَّ الله عظيم، كبير ولكن ليس له قطر (حدود: طول وعرض وعمق).
- (٨) الله عليم بكل شيء (ولكن من غير منهج فكري، كما يعرف الناس الأشياء).

٤-★★ الإحاطة ١: ٢٩٥-٣٠٥؛ الكتيبة الكامنة ٣٤-٣٧؛ بغية الوعاة ١٣١؛ الأعلام للزركلي ١: ١٠٦-١٠٧ (١١١).

## القيجاطي

١- هو أبو الحسن عليُّ بنُ عمرَ بنِ إبراهيم بن عبدِ الله الكِنَانيُّ القيجاطي، نسبةً إلى بلدة قيجاطة (أو قيشاطة) من أعمال جَيَّانَ (إلى الشرق من قُرطبة).  
وُلِدَ القيجاطي سنةَ ٦٥٠ للهجرة (١٢٥٢ م) وتلقَّى العلمَ على أبيه وعلى نَفَرٍ منهم: عبدُ الله بنُ مُساعدٍ الغَسَّانيِّ وأبو جعفرِ بنِ الصَّبَّاحِ وابن الصائغ<sup>(١)</sup> والأبديَّ وأبو عليٍّ ابن الأحوص.

وفي سنةَ ٧١٢ للهجرة (١٣١٢ م) دُعِيَ القيجاطي إلى غرناطة فأقرأ بالجامع الأعظم فيها القراءات والنحو والأدب، وولِّيَ فيها الخطابةَ أيضاً. وقد نابَ عن بعضِ القضاةِ مُدَّةً وأدركته الوفاةُ، في ٢٧ من ذي الحِجَّة من سنةَ ٧٣٠ (١١/١٠/١٣٣٠ م)، وهو على القضاء.

٢- كان أبو الحسن القيجاطي متواضعاً حسنَ الخلقِ فكها حُلُو الحديث. وكذلك كان ذكياً بارعاً في عددٍ من العلوم كالقراءات والنحو والأدب، وكان خطيباً وشاعراً وناثراً وأستاذاً تكثرُ الاستفادةُ منه. وقد كانت له تصانيفٌ، كما كان له شعرٌ ونثرٌ.

### مختارات من شعره

- قال أبو الحسن القيجاطي في تذكُّرِ الشباب:  
والعُمُرُ مثلَ البدرِ يبدو حُسْنُهُ حيناً، ويعقبُ بعدَ ذاك سرارُهُ<sup>(٢)</sup>.

---

(١) لم اُفتد إلى شيء من تراجم الأشخاص المذكورين في هذه الجملة. ولعلَّ «ابن الصائغ» هو الذي ستأتي ترجمته (ص ٤٥٢).  
(٢) السرار (بالفتح أو بالكسر): آخر ليلة من الشهر القمري (فيها يستسر القمر: لا يظهر في سماء البلد ليلاً). يعقب: يتبع.

ما للإخاء تَقَلَّصَتْ أفيَاؤُهُ! ما للصفاء تَكَدَّرَتْ آثَارُهُ!  
ولأنتَ تَعَلَّمُ أَنِّي - رَمَنْ الصَّبَا - ما زِلْتُ مِمَّنْ عَفَّ فِيهِ إِزَارُهُ<sup>(١)</sup>.

- وله من قصيدة في الرثاء:

أرى أَرْجُلَ الْأَرْزَاءِ تَشْتَدُّ نَحْوَنَا      وأَيْدِيهَا تَسْعَى إِلَيْنَا فَتَمْتَدُّ<sup>(٢)</sup>.  
ونَحْنُ أَوَّلُو سَهْوٍ عَنِ الْأَمْرِ، مَا لَنَا      سوى أَمَلٍ إِيْجَابُنَا عِنْدَهُ جَحْدُ<sup>(٣)</sup>.  
فإِنْ خَطَرَتْ لِلْمَرْءِ ذِكْرَى بِخَاطِرٍ،      فَتَسْبِيحُهُ السَّاهِي إِذَا سُمِعَ الرِّعْدُ<sup>(٤)</sup>.  
مُصَابٌّ بِهِ قُدَّتْ قُلُوبٌ وَأَنْفُسٌ      لَدَيْنَا، إِذَا فِي غَيْرِهِ قُطِعَتْ بُرْدُ<sup>(٥)</sup>.  
تَلِينُ لَهُ الصَّمُّ الصَّلَابُ، وَتَنْهَمِي      عِيُونٌ، وَيَكِي عِنْدَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ<sup>(٦)</sup>.  
وقد كَانَ يَبْدُو الصَّبْرُ مَنَا تَجَلَّدَا،      وَهَذَا مُصَابٌّ صَبْرُنَا فِيهِ مَا يَبْدُو<sup>(٧)</sup>.

★★-٤ أعمال الأعلام ٢٩٩س؛ الدياج المذهب ٢٠٧؛ بغية الوعاة ٣٤٤؛ نفح الطيب ٥:  
٧٥، ٣٨٤، ٥٠٧-٥٠٩، ٦٠٣-٦٠٤؛ الأعلام للزركلي ١٣٢:٥ (٤: ٣١٦).

## ابن هاني السبتي

١- هو أبو عبد الله محمد بن علي بن هاني اللخمي السبتي<sup>(٨)</sup>، أصله من إشبيلية.

- (١) الإزار: ثوب يلف على القسم الأدنى من الجسم. عَفَّ إِزَارُهُ (لم يَقرُبْ امرأةً ليست زوجاً له).
- (٢) اشتدَّ: ركض، أسرع. الرزء: المصيبة.
- (٣) الجحد: النكران. - نحن لا نلقي بالاً إلى الأحداث التي تمرُّ بنا إلّا بعد أن تقع (راجع البيت التالي).
- (٤) يسهو (يفعل - بضم الفاء -) الإنسان عن تسبيح الله، فإذا سمع رعداً خاف من انقضاء الصواعق عليه، فسبح الله.
- (٥) المصاب (هنا) موت الرجل الذي يرثيه القبحاطي. قُدَّتْ (شَقَّتْ) قُلُوبٌ وَأَنْفُسٌ (حزنت حزناً شديداً) لدينا (لأن الميت مَنَّا). إذا في غيره (اقرأ: في غيرنا) قُطِعَتْ برد (البرد: ثوب من حرير) كناية على الفرح. - يتفق أحياناً، إذا مات رجل أن يحزن لموته قوم ويفرح بموته قوم آخرون.
- (٦) هذا المصاب تلين له الصَّمُّ الصَّلَاب (الحجارة القاسية). أنهى ينهمي (ليست في القاموس). همى المطر يهمي: سال بكثرة. الصلد: القاسي، اليابس.
- (٧) في أحوال سابقة من المصائب، كنّا تتجلَّد: تتظاهر بأننا لسنا محزونين أو حزناء (جمع حزين). أما في هذا المصاب فلا يبدو مَنَّا صبر، بل يظهر حزننا واضحاً شديداً.
- (٨) في بروكلمن محمد بن عبد الله (!) بن خاتمة السبتي.

قرأ على أبي إسحاق الغافقي وأبي بكر بن عبيد النحوي وأبي عبد الله بن حريث. وقد استشهد في حصار جبل طارق، أصابه حجر منجنيق، في أواخر ذي القعدة من سنة ٧٣٣ (١١/٨/١٣٣٣ م).

٢- كان ابن هاني السبتي من كبار علماء العربية (النحو)، أديباً ناظماً وناثراً مترسلاً، وله مشاركة في التاريخ. شعره عادي قليل الطلاوة. ونثره أكثر براعة. وكان مُصنِّفاً له: شرح التسهيل (لابن مالك النحوي)- الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة- انشاد<sup>(١)</sup> الضوال وإرشاد السؤال (في لحن العامة)- قوت المقيم. وقد دوّن ترسل أبي المطرف بن عميرة (ت ٦٥٨ هـ).

### ٣- مختارات من آثاره

- قال ابن هاني السبتي:

لولا مشيبٌ بفودي للفؤادِ عصى      أنضيتُ في مهمّة التشيبِ لي قُلصا<sup>(٢)</sup>.  
وكنْتُ جاريتُ فيه من جرى طلقاً      من الإجادة لم يجمع ولا نكصا<sup>(٣)</sup>.  
ومن أعدّ مكان النبل نبل حجى      لم يرص إلا بأبكار التهي قنصا<sup>(٤)</sup>.

- وله في الجواب على رسالة وردت إليه من أبي القاسم الشريف (وكان شاباً أديباً):

- 
- (١) أنشد الضالّة (البيمة النائمة من صاحبها): عرفها ودلّ عليها. - يبدو أن هذا الكتاب قد عرف بعنوانين مختلفة: لحن العامة- تثقيف اللسان وتلقيح (الأذهان)- المدخل إلى تقويم اللسان (وهذا العنوان نشره كولان في مجلة «هيسريس»، المجلد ١٢، ص ١-٣٢). راجع بروكلن، الملحق ٢: ٣٧١.
- (٢) الفود: شعر الرأس السائل على جانب الأذن. عصى الفؤاد (لم يستطع أن يلهو كما يلهو الشبان). أنضى: أتمب وأتلف. المهمه: الغلاة الواسعة. القلوص (بالفتح): الناقه. لولا أنني كبرت في السن جداً للأت الدنيا بالفز!
- (٣) جرى الفرس طلقاً: خارجاً من قيده (سريعاً). لم يجمع (يشرد) ولا نكص (جبن: رجع)- أي لقلت غزلاً عفيفاً جيداً!
- (٤) النبل جمع نبلة (بالفتح): السهم. الحجى: العقل. القنص: الصيد.

هذا، بُني، ما سَنَحَ بِهِ الذَّهْنَ الْكَلِيلُ وَاللِّسَانَ الْفَلِيلُ<sup>(١)</sup> في مُرَاجَعَةِ قَصِيدَتِكَ  
 الْفَرَاءِ الْجَالِبَةِ السَّرَّاءِ، الْآخِذَةِ بِمَجَامِعِ الْقُلُوبِ الْمُؤَفِّةِ بِمَجَامِعِ الْمَطْلُوبِ الْحَسَنَةِ الْمَنَهِجِ  
 وَالْأُسْلُوبِ<sup>(٢)</sup>.... أَيْنَزَعُ غَيْرِي هَذَا الْمُنَزَّعَ أَوْ الْمَرْءَ بِنَفْسِهِ وَابْنَهُ مُوَلَّعٌ؟ حَيَّا اللَّهَ الْأَدَبَ  
 وَبَنِيهِ وَأَعَادَ عَلَيْنَا أَيَّامَهُ وَسِنِيهِ.... غَيْرَ أَنَّ الْإِحْسَانَ فِيهِ قَلِيلٌ، وَلَطَرِيقَ الْإِصَابَةِ فِيهِ  
 عِلْمٌ وَدَلِيلٌ... فَلْيُهْنِكْ، أَيُّهَا الْابْنُ الذَّكِيُّ، الْبَرُّ الزَّكِيُّ، الْحَبِيبُ الْحَفِيُّ<sup>(٣)</sup>. الصَّفِيُّ  
 الْوَفِيُّ، أَنَّكَ حَامِلٌ رَايَتَهُ وَوَاصِلٌ غَايَتَهُ<sup>(٤)</sup>، لَيْسَ أَوْلَاؤُهُ وَآخِرُوهُ لَكَ بِمُنْكَرِينَ  
 (لَكِنْ) لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ<sup>(٥)</sup>. وَلَوْلَا أَنْ يَطُولَ الْكِتَابُ وَيَنْحَرِفَ الشُّعْرَاءُ  
 وَالْكَتَّابُ<sup>(٦)</sup> لَفَاضَتْ يَنَابِيعُ هَذَا الْفَضْلِ فَيَضًا، وَخَرَجَتْ إِلَى نَوْعٍ آخَرَ مِنَ الْبَلَاغَةِ  
 أَيْضًا. قَرَّتْ عَيُونُ أَوْدَاءِكَ، وَمُلِثْتُ غَيْظًا صَدُورُ أَعْدَائِكَ، وَرَقِيتَ دَرَجَ الْأَمَالِ  
 وَوَقِيتَ عَيْنَ الْكَمَالِ<sup>(٧)</sup>....

٤-★★ أوصاف الناس ١٠٣-١٠٤؛ بغية الوعاة ٨٢؛ نفح الطيب ٦: ٢٤٥-٢٥٣؛  
 النبوغ المغربي ٢١٠-٢١١، ٣٨٧-٣٩١ (الترقيم الثاني)، ٧٣٥-٧٣٦،  
 ٨٧١-٨٧٢؛ بروكلمن، الملحق ٢: ٣٧١؛ الأعلام للزركلي ٧: ١٧٦ (٦: ٢٨٤).

### ابن القوبع<sup>(٨)</sup> التونسي

١- هو ركن الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف<sup>(٩)</sup> الجعفري  
 المالكي التونسي، ويُعرف بابن القوبع. وُلِدَ فِي تُونِسَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ٦٦٤ (١٢٦٦ م).

- (١) الكليل: الضعيف، الكال (السيف الذي لا يقطع). الفليل (يقصد: الأفل) السيف الذي تثلَّم (تقطع) حذّه.
- (٢) المهيح: الطريق الواضح.
- (٣) الذكي: ذو الفهم والحدق (بكسر الحاء). البر: المطيع لقومه. الزكي: الطاهر. الحفي: العارف (الرفيق في معاملة الآخرين).
- (٤) الذي تَمَّ الكمال فيه.
- (٥) ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾. تضمنين من القرآن الكريم (١٧: ٧ سورة الأعراف).
- (٦) وينحرف.... يستطردون إلى موضوعات متشعبة.
- (٧) الأوداء: الأصدقاء المحبون. وقيت عين الكمال: حفظك الله من الحسد (لأن الكامل في صفاته محسود).
- (٨) القوبع (بفتح القاف كجوهري): طائر صغير أحر الرجلين... (راجع القاموس ٣: ٦٤).
- (٩) في بغية الوعاة (ص ٩٧):.... يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الجليل.

وقرأ النحْو على يحيى بن الفرج بن زيتون<sup>(١)</sup>، وقرأ الأصول على محمد بن عبد الرحمن قاضي تونس. ثم إنه رحل فجاء إلى مصر سنة ٦٩٠. ويبدو أنه تنقل بين القاهرة ودمشق مراراً. وقد سمع في دمشق من تقي الدين بن الواسطي وابن القواس وأبي الفضل بن عساكر، كما سمع في حماة من ابن المزنر المحدث.

وكان ابن القوبع يتصدّر للتدريس في فنون مختلفة ويقوم بتدريس الطب في المارستان المنصوري في القاهرة والإعادة<sup>(٢)</sup> في المدرسة الناصرية. وتولّى نيابة الحكم (القضاء) للقاضي المالكي في القاهرة مدة ثم تركها تدنياً لأنه لم يضمن أن يتجنب فيها مجازاة الحكّام. وكانت وفاته في تاسع<sup>(٣)</sup> ذي الحجة من سنة ٧٣٨ (١٣٣٨/٦/٢٨ م)، في القاهرة.

٢- كان ابن القوبع التونسي رجلاً ذكياً واسع المعرفة كثير الحفظ لعدد من فنون العلم. وقد كان ضيق الصدر كثير الملل من كل شيء إلى جانب أنه كان حسن الصُحبة حسن المعاملة للناس، وعلى شيء من اليسار أغناه عن التملق. وله نثر سائغ وشعر جيد في الغزل والأدب خاصة. ومن فنونه الحديث والأصول والفقه والتاريخ والبراعة في معرفة الخطوط (والخطوط بالقلم المغربي خاصة)، مع أنه لم يكن حسن الخط. وكانت له معرفة بالأدب والنقد<sup>(٤)</sup> وباللغة والنحو وبالطب يُكثر من مطالعة كتاب القانون لابن سينا، كما كان كثير الاهتمام بالحكمة (الفلسفة) مُكبّاً على مطالعة كتاب الشفاء لابن سينا

(١) هنالك في عنوان الدراية (ص ١١٤): الفقيه القاضي أبو القاسم بن أبي بكر اليميني الشهير بابن زيتون من أهل تونس (ت ٦٩١ هـ).

(٢) المارستان: المستشفى (وكان فيه في العادة مدرسة لتعليم الطب). المعيد (من الإعادة) مدرّس «يعيد» شرح ما غمض من دروس الأستاذ (نائب أستاذ).. المدرسة الصلاحية (نسبة إلى الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي) كانت في القدس (راجع وفيات الأعيان ٣: ٢٤٤).

(٣) في بنية الوعاة (ص ٩٨): في سابع عشري الحجة (٢٧).

(٤) كان ابن القوبع يقرأ مطلع قصيدة ابن هاني الأندلسي (ت ٣٦٢ هـ):

فتكات لحظك أم سيوف أبيك

بالنصب (في فتكات، سيوف الخ) على أنها مفعول به لفعل تقديره أعاني. وكان ذلك عنده أبلغ من القراءة المشهورة بالرفع.



وكتاب المباحث المشرقية لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ). ثم هو مُصنّف له تفسيرُ سورة ق (السورة الخمسين في المصحف) وتعليق (أو شرح، راجع بغية الوعاة ٩٨) على ديوان المتنبي.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال ابن القويّح التّونسيّ في النسيب:

جَوَى يَتَلَطَّى فِي الْفُؤَادِ آسْتَارُهُ، وَدَمَعٌ هَتُونٌ لَا يَكِفُّ انْهَارُهُ<sup>(١)</sup>،  
وُلُوعاً بِمَنْ حَازَ الْجَمَالَ بِأَسْرِهِ فَحَازَ الْفُؤَادَ الْمُسْتَهَامَ إِسَارُهُ<sup>(٢)</sup>.  
غَزَالَ لَهُ صَدْرِي كِنَاسٌ وَمَرْتَعٌ، وَمِنْ حَبِّ قَلْبِي شَيْحُهُ وَعَرَارُهُ<sup>(٣)</sup>.  
جَرَى سَابِجاً مَاءُ الشَّبَابِ بِرَوْضِهِ فَأَزْهَرَ فِيهِ وَرْدُهُ وَبَهَارُهُ<sup>(٤)</sup>.  
يَعْلُ بِعَذْبٍ مِنْ بَرُودِ رُضَابِهِ تَقَاوَحَ فِيهِ مِسْكُهُ وَعُقَارُهُ<sup>(٥)</sup>.  
تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ حُسْنٍ مُفَرَّقٍ فَصَارَ لَهُ قُطْباً عَلَيْهِ مَدَارُهُ.  
زُلَالٌ وَلَكِنْ أَيْنَ مِنِّي وَرُودُهُ وَلَذَنٌ وَلَكِنْ أَيْنَ مِنِّي اهْتِصَارُهُ<sup>(٦)</sup>..  
وَسَلْسَالُ رَاحٍ صَدَّ عَنِّي كَأْسُهُ وَغُودِرَ عِنْدِي سُكْرُهُ وَخَمَارُهُ<sup>(٧)</sup>.

- (١) الجوى اشتداد المرض والحزن من أثر العشق. تَلَطَّطَ النار: تَلَهَّتْ (ارتفع لهيبها واشتد). الاستعار: توقّد النار (اشتداد حرارتها). الهتون: الكثير القطر (سيلان الماء والدمع الخ).
- (٢) جماله استولى على فؤاد الحبّ جملة.
- (٣) الكناس: البيت (المكان) الذي يأوي إليه الغزال. المرتع: المكان الذي ترتع (ترعى فيه) الماشية. حبّ القلب (يفتح الحياء) جمع حبة القلب: مهجته وسويداؤه (داخله ودمه). الشبح نبت طيّب الرائحة ترعاه الماشية. العرار: نبات له زهر طيّب الرائحة. - هذا الغزال (المحبوب) يسكن في قلبي ويتغنّى من دم قلبي (ولذلك نزل بي السقام والهزال).
- (٤) ورده كناية عن خديّه الآخرين. وبهارة (كناية عن وجهه الأبيض).
- (٥) علّ الرجل يعلى (بكسر العين): شرب شيئاً فشيئاً ومرةً بعد مرة. العذب: الحلوى. البرود: البارد. الرضاب: الرقيق ما دام في الفم. تقاوَحَ = فاح (انتشرت منه رائحة طيبة). العقار: الخمر.
- (٦) ريقه حلوا سائح في الحلق ولكن لا أستطيع وروده (الشرب منه). وقوامه لدن (طري، ناعم) ولكن لا أستطيع هصره (ضمّه إليّ).
- (٧) السلسال: العذب الصافي الذي يجري بسهولة في الحلق. الراح: الخمر. صدّ عني كأسه (منعت من شربه اللذيذ). غودر: ترك (بالبناء للمجهول)، بقي. السكر والخمار: الصداق والألم من أثر شرب الخمر.

دنا ونأى فالدارُ غيرُ بعيدة، ولكنَّ بُعْداً صَدَّهُ ونِصاره<sup>(١)</sup>.  
 كُتِمْتُ الهوى لكنْ بدَمعي وزَفَرْتِي؛ وسُقْمِي تَسَاوَى سِرِّهِ وجِهَارِهِ<sup>(٢)</sup>.  
 أَرَا حَةَ نَفْسِي، كَيْفَ صِرْتَ عَذَابَهَا؟ وَجَنَّةَ قَلْبِي، كَيْفَ مِنْكَ اسْتِعَارُهُ<sup>(٣)</sup>؟

- وَكُتِبَ إِجَازَةٌ لِصَلَاحِ الدِّينِ خَلِيلِ بْنِ أَيْبِكَ الصَّفَدِيِّ<sup>(٤)</sup> جَاءَ فِيهَا:  
 يَقُولُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ وَعَفْوِهِ عَمَّا تَعَاظَمَ مِنْ ذَنْبِهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ  
 الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيِّ الْجَعْفَرِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْقَوْبَعِ: بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ ذِي الْمَجْدِ وَالْثَنَاءِ، وَالْعَظَمَةِ  
 وَالْكِبَرِيَاءِ، الْأَوَّلِ بِلَا ابْتِدَاءٍ وَالْآخِرِ بِلَا انْتِهَاءٍ، خَالِقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَجَاعِلِ  
 الْإِصْبَاحِ وَالْإِمْسَاءِ؛ وَالشُّكْرَ<sup>(٥)</sup> لَهُ عَلَى مَا مَنَّ بِهِ مِنْ تَعَاظُمِ الْآلَاءِ وَتَرَادُفِ النِّعَمَاءِ<sup>(٦)</sup>.  
 نَحْمَدُهُ وَنَذْكُرُهُ وَنُعْبُدُهُ وَنَشْكُرُهُ لِتَفَرُّدِهِ بِاسْتِحْقَاقِ ذَلِكَ وَتَوْفُّرِهِ مَا خَصَّنَا بِهِ مِنَ الْعِلْمِ  
 هُنَالِكَ وَأُضَاءَ بِهِ بَضِيائِهَا مِنْ نُورِ الْفَهْمِ. وَنُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْعَرَبِ وَالْعُجَمِ<sup>(٧)</sup>  
 وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ فَازُوا مِنْ كُلِّ فَضْلٍ بِعِظَمِ الْحِظِّ وَوُفُورِ الْقَسَمِ. أَجَزْتُ  
 لِفُلَانٍ<sup>(٨)</sup>.... جَمِيعَ مَا يَجُوزُ لِي أَنْ أَرْوِيَهُ تَمَّ رَوَيْتُهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَرْوِيَّاتِ أَوْ قُلْتُهُ نَظْماً أَوْ  
 تَثْرَاءً أَوْ اخْتَرَعْتُهُ مِنْ مَسْأَلَةٍ عِلْمِيَّةٍ مُفْتَتِحاً، أَوْ اخْتَرَعْتُهُ مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَاسْتَنْبَطْتُ  
 الدَّلِيلَ عَلَيْهِ مُرْجِحاً تَمَّ لَمْ أَصْنَعُهُ فِي تَصْنِيفٍ وَلَا أَجْمَعُهُ فِي تَأْلِيفٍ، عَلَى شَرْطِ ذَلِكَ عِنْدِ  
 أَهْلِ الْأَثَرِ<sup>(٩)</sup>.

وَقَفَّاهُ اللَّهُ لِمَا يَرْضَى فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَمَا يَدْرِي\*.

- (١) ... نَفَرْتُهُ مَنِّي تَجْمَلُهُ بِمِيدَاءٍ عَنِّي (وَإِنْ كَانَ سَاكِنًا بِقَرْبِي).
- (٢) أَنَا لَا أَبْكِي وَلَا أَتَنَدُّ (مَنْ أَثَرُ تَعْذِيهِ لِي بِجَبِّهِ)، وَلَكِنْ سَقَمِي (مَحْوِي) يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ.
- (٣) أَرَا حَةَ نَفْسِي (الْهَمَزَةُ لِلنِّدَاءِ).
- (٤) خَلِيلُ بْنُ أَيْبِكَ الصَّفَدِيُّ (٦٩٦ - ٧٦٤ هـ) اشتهر بكتب التراجم، له الوافي بالوفيات كبير جداً، قد طبع منه إلى الآن خمسة عشر جزءاً (عام ١٩٧٩ م) فاستوفى أسماء المحدثين ووصل إلى حرف السين.
- (٥) والشكر (وبعد الشكر). \* أَدْرَى فُلَانٌ فُلَانًا (دَارَاهُ؟).
- (٦) ترادف: تتابع، توالي. النماء: الحفض والدعة (العيش في رفاهية وأمن).
- (٧) كذا في الأصل. (بضياؤها).
- (٨) العرب والعجم (غير العرب) كلتا الكلمتين بضم فسكون. القسم (بفتح فسكون): النصيب، الحصة.
- (٩) لصلاح الدين خليل بن أيبك (راجع الحاشية ٤).
- (٩) بحسب القواعد التي أقرها علماء الحديث للثبوت من أمانة الراوي ومن صحة الحديث المروي.

وزادَه فضلاً إلى فضله  
فهذه الدارُ بما تحتوي  
دَلَّتْ بَنِيها في غرورٍ، فهم  
تُرِيهمُ بِشْراً. ويا وَيَحْمُهمُ!  
يَنَنا تُرى مُتَهَجِجاً ناعماً  
أَمَنَ ما كان وأقصى مُنى-  
فَعَدَّ عنها واشتغلَ بالذي  
فإنَّها الخَيْرُ خَصىصٌ بما  
- وله (بغية الوعاة ٩٨):

تأملُ صَحيفاتِ الوجودِ فإنَّها  
وقد خُطَّ فيها - إن تأملتَ خطَّها:  
من الجانبِ السامي إليك رسائلُ<sup>(٧)</sup>  
«ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطل»<sup>(٨)</sup>.

٤-★★ الوافي بالوفيات ١: ٢٣٨ - ٢٤٧؛ الدياج المذهب ٣٢٩، بغية الوعاة ٩٧ - ٩٨؛  
درّة الحجال ٢: ٣٠٠ وما بعد؛ نفح الطيب ٢: ٢٢٥ - ٢٢٦؛ الأعلام للزركلي ٧:  
٢٦٤ (٣٥).

- (١) الحشر: يوم القيامة.
  - (٢) دَلَّى الرجل الحبل في البئر: مدّه نزولاً. بني الدنيا: الناس. العمى: منذ الولادة.
  - (٣) البشر: طلاقة الوجه، إظهار السرور.
  - (٤) في اطمئنان تامٍّ محققاً جميع أمانيه. فاجأه: أتاه بغتة. قاصمة الظهر: المصيبة العظيمة التي تشل المصاب بها عن التفكير والتصرف.
  - (٥) آخر الدهر (منذ ساعتك هذه إلى آخر حياتك).
  - (٦) النشر والنشور: القيامة في الآخرة.
  - (٧) من الجانب السامي (الإلهي).
  - (٨) هذا من قول لبيد بن ربيعة الجاهلي:
- ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطل. «وكلُّ نعيمٍ - لا محالة - زائل!»

## ابن عمر المليكشي

١- هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن علي بن محمد بن إبراهيم المليكشي البجائي (نسبة إلى بجاية في الجزائر) الجزائري التونسي. نشأ في بلاد الجزائر وبدأ تلقى علومه فيها. وقد رحل إلى المشرق وحج وتلقى أشياء من العلم في الحجاز والقاهرة والإسكندرية.

ويدو أن شيئاً من الاضطراب وقع في الجزائر - مقتل أبي حمو الأول موسى بن عثمان (٧١٨هـ) - فآثر المليكشي الانتقال إلى الأندلس، في السنة نفسها، ومدح نقرأ من الكبراء، وقد أقام حيناً في مالقة. ثم إنه عاد إلى العدو الإفريقية وتقلد في تونس خطة الكتابة. وفي تونس كانت وفاته في غرة المحرم من سنة ٧٤٠ (١٣٣٩/٧/٩ م).

٢- كان ابن عمر المليكشي فقيهاً وذا ميل إلى التصوف، كما كان أديباً كاتباً مترسلاً وشاعراً ينظم رويةً وارجحاً. وفي شعره سهولةٌ وشيء من الرقة. وفنه الغزل والنسيب.

### ٣- مختارات من شعره

قال ابن عمر المليكشي في النسيب:

★ ★ رضا! نلت ما ترضين من كل ما يهوى  
وصفحاً عن الجاني الميء لنفسه؛  
بما بيننا من خلوة معنوية  
قفي أشكى لوعة البين ساعة،  
قفي ساعة في عرصة الدار وانظري  
فلا توقفيني موقف الذل والشكوى.  
كفاه الذي يلقاه من شدة البلوى.  
أرق من النجوى وأحلى من السلوى<sup>(١)</sup>.  
ولا يك هذا آخر العهد بالنجوى.  
إلى عاشق ما يستفيق من البلوى<sup>(٢)</sup>.

(١) بما بيننا: استحلفك بالذي بيننا. خلوة معنوية: عفيفة (بالفكر لا بالاجتماع). السلوى (في القاموس) طائر لذيذ اللحم. و (في العرف) المن والسلوى: نوع من الصمغ الحلو يتكوّن على نوع من الأشجار في فارس والعراق.

(٢) العرصة: أرض خلاء أمام البيت. البلوى (مكررة).

وَمَ قَد سَأَلْتُ الرِّيحَ شَوْقًا إِلَيْكُمْ      فَمَا حَنَّ مَسْرَاهَا عَلَيَّ وَلَا أَلْوَى (١).  
 فَيَا رِيحُ، حَتَّى أَنْتِ مِمَّنْ يَغَارُ بِي؟      وَيَا نَجْدُ، حَتَّى أَنْتِ تَهْوِي كَمَا أَهْوَى.  
 خُلِقْتُ وَلِي قَلْبٌ جَلِيدٌ عَلَى النَّوَى،      وَلَكِنْ عَلَى قَفْدِ الْأَحِبَّةِ لَا يَقْوَى (٢).  
 \*\* أَرَى لَكَ، يَا قَلْبِي، بِقَلْبِي مَحَبَّةً      بَعَثْتُ بِهَا سِرِّي إِلَيْكَ رَسُولًا.  
 فَقَابِلُهُ بِالْبُشْرَى وَأَقْبِلْ عَشِيَّةً،      فَقَدْ هَبَّ مِسْكِي النِّسِيمَ عَلِيلًا.  
 وَلَا تَعْتَذِرْ بِالْقَطْرِ أَوْ بَلَلِ النَّدى،      فَأَحْسَنُ مَا يَأْتِي النِّسِيمُ بَلِيلًا!

٤- \*\* نيل الابتهاج ٢٣٩-٢٤٠؛ تعريف الخلف ١: ١٧٣-١٧٦؛ نفع الطيب ٦: ٢٤٠-٢٤٢؛ تاريخ الجزائر العام ٢: ١١١-١١٢؛ معجم أعلام الجزائر ١٧١-١٧٢؛ الطمار ١٩١-١٩٣؛ الأعلام للزركلي ٧: ٢٠٥ (٦: ٣١٤).

### محمد بن أحمد بن جُزَيّ

١- هو أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جُزَيّ الكلبي الأندلسي، وُلِدَ في تاسع ربيع الثاني من سنة ٦٩٣ (١٠/٣/١٢٦٤ م) في غرناطة.

قرأ أبو القاسم بن جُزَيّ القرآن والحديث والفقه والنحو على أبي جعفر بن الزبير الغرناطي (٦٢٧-٧٠٨ هـ)؛ ثم كان من شيوخه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن داوود ابن الكماد اللخمي (ت ٧١٢ هـ) وأبو علي بن برطال وأبو عامر بن ربيع الأشعري والشيخ البركة الولي الخطيب أبو عبد الله الطنجالي الهاشمي وقاسم بن عبد الله بن الشاط.

تصدّر ابن جُزَيّ للتدريس ثم أصبح منذ مطلع حياته خطيباً في الجامع الأعظم في غرناطة. وكانت وفاته يوم الاثنين شهيداً في وقعة طريف (معركة نهر سالادو) - وهو

(١) ألوى (مال وعطف).

(٢) النوى: البعاد.

يُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى جِهَادِ الْمُعْتَدِينَ الْإِسْبَانِ، فِي سَابِعِ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٧٤١  
(٣٠/١٠/٧٤١ م).

٢- كَانَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ جُزَيٍّ مُشَارِكًا فِي عَدَدٍ مِنْ فُنُونِ الْمَعْرِفَةِ: فِي الْقِرَاءَاتِ وَالتَّفْسِيرِ  
وَالْحَدِيثِ، وَفِي الْفِقْهِ وَأَصُولِ الْفِقْهِ، وَفِي اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالْأَدَبِ. وَلَهُ شَعْرٌ يَدُورُ عَلَى  
الْمَعَانِي الدِّينِيَّةِ مِنَ التَّقْوَى وَمَدْحِ الرَّسُولِ وَالتَّصَوُّفِ. وَشَعْرُهُ هَذَا قَرِيبُ الْمَعَانِي سَهْلُ  
الْتَّرَكِيبِ وَفِيهِ شَيْءٌ مِنَ الصَّنَاعَةِ وَمِنَ التَّكَلُّفِ أَيْضًا. وَكَانَ لَهُ فِي فَنِّ الْبَدِيعِ نَوْعٌ أَسَمُهُ  
«التَّخْيِيرُ» (وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ لِلبَيْتِ قَافِيَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَلَكِنْ عَلَى رَوِيَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ).  
رَاجِعْ مِثْلًا نَفَحَ الطَّيِّبِ (٥: ٥١٧):

أَيَا مَنْ كَفَفَتْ النَّفْسَ عَنْهُ تَعَفُّفًا،      وَفِي النَّفْسِ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ لَهَيْبٌ (غَرَامُ)،  
أَلَا إِنَّا صَبْرِي كَصَبْرٍ، وَإِنَّا  
عَلَى النَّفْسِ مِنْ تَقْوَى الْإِلَهِ رَقِيبٌ (لِجَامُ) <sup>(١)</sup>.

وَكَانَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ جُزَيٍّ مُؤَلِّفًا، لَهُ: التَّسْهِيلُ فِي عُلُومِ التَّنْزِيلِ (فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ،  
وَفِيهِ شَيْءٌ مِنَ النِّقْدِ) - الْمُخْتَصَرُ الْبَارِعُ فِي قِرَاءَةِ نَافِعٍ - وَسِيلَةُ الْمُسْلِمِ فِي تَهْذِيبِ صَحِيحِ  
مُسْلِمٍ - الدَّعَوَاتُ وَالْأَذْكَارُ الْمُخْرَجَةُ مِنْ صَحِيحِ الْأَخْبَارِ (أَسْتَعْرَضَ فِيهِ مَا وَرَدَ عَنْ  
رَسُولِ اللَّهِ مِنَ الذِّكْرِ وَالدَّعَوَاتِ فِي الْكُتُبِ الْخَمْسَةِ) <sup>(٢)</sup> - تَقْرِيبُ الْوُصُولِ فِي عِلْمِ الْأَصُولِ  
(أَصُولِ الْفِقْهِ) - النُّورُ الْمُبِينُ فِي شَرْحِ عَقَائِدِ الدِّينِ - الْأَنْوَارُ السَّنِيَّةُ فِي الْأَلْفَاظِ السَّنِيَّةِ  
(وَيُقَالُ: الْأَقْوَالُ السَّنِيَّةُ) فِي الْمَذَاهِبِ السَّنِيَّةِ (أَلْفُهُ لَابْنُهُ أَحَدٌ) - الْقَوَانِينُ الْفَقْهِيَّةُ فِي  
تَلْخِصِ مَذْهَبِ الْمَالِكِيَّةِ - قَوَانِينُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فِي مَسَائِلِ الْفُرُوعِ الْفَقْهِيَّةِ (انْتَهَى  
مِنْ تَأْلِيفِهِ فِي الْعَاشِرِ مِنَ الْمُحَرَّمِ، سَنَةِ ٧٣٥ ١٠/٩/١٣٣٤ م) - الْفَوَائِدُ الْعَامَّةُ فِي لَحْنِ  
الْعَامَّةِ - فَهْرَسٌ أَشْتَمَلُ عَلَى عَدَدٍ كَبِيرٍ (مِنْ شَيْخُوهِ؟) مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

(١) الصَّبْرُ (يَفْتَحُ فَكْسَرُ، وَلَا يَسْكُنُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّرِّ): عَصَاةٌ (بِالضَّمِّ) شَجَرٌ مَرَّ (الْقَامُوسُ ٢: ٦٧).  
(٢) الْمَشْهُورُ أَنَّهُ يُقَالُ كَتَبَ الْحَدِيثَ السَّنَةَ، وَهِيَ صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ ثُمَّ كَتَبَ السَّنَنَ الْأَرْبَعَةَ لِأَبِي  
دَاوُدَ وَالنَّسَائِي (بِالْفَتْحِ) وَالتِّرْمِذِي (بِالْكَسْرِ) وَابْنُ مَاجَةَ.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- من مقدمة «قوانين الأحكام الشرعية»:

الحمد لله ذي الجلال الذي عَجَزَتْ عن إدراك كُنْهِه عقولُ العارفين<sup>(١)</sup>، و(ذي) الكمال الذي قَصَّرَتْ عن إحصاء ثَنائِهِ أَلْسِنَةُ الوَاصِفِينَ.... و(ذي) العظمة الذي عَنَتْ لِعِزَّتِهَا وجوه الطائفين والعاكفين<sup>(٢)</sup>..... سُبْحَانَهُ من مَلِكٍ لم يَخْلُقْ عِبَادَهُ عِثًّا ولم يتركهم سُدىً، بل أَرْسَلَ الرُّسُلَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَدَاعِينَ إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى. ثُمَّ خَتَمَ الرِّسَالَةَ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صاحبِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالرَّسَالَةِ الْعَامَّةِ إِلَى الْإِنْسِ وَالْجَانِّ، وَ(صاحبِ) الْمِلَّةِ النَّاسِخَةِ لِمَجْمِيعِ الْأَدْيَانِ<sup>(٣)</sup> وَالشَّرِيعَةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى آخِرِ الْأَزْمَانِ وَالْآيَاتِ الْبَيِّنَةِ وَالْأَدِلَّةِ الْقَاطِعَةِ السَّاطِعَةِ الْبُرْهَانِ<sup>(٤)</sup>. وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ﴿هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾<sup>(٥)</sup>، وَجَعَلَهُ مُعْجِزَةً ظَاهِرَةً لِلْعِيَانِ مُتَجَدِّدَةً مَا اخْتَلَفَ الْمَلَوَانِ<sup>(٦)</sup> وَتَعَاقَبَتِ الْأَزْمَانُ.....

أَمَّا بَعْدُ، فَهَذَا كِتَابٌ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَمَسَائِلِ الْفُرُوعِ الْفَقْهِيَّةِ عَلَى مَذْهَبِ إِمَامِ الْمَدِينَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ الْأَصْبَحِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِذْ هُوَ الَّذِي اخْتَارَهُ أَهْلُ بَلَدِنَا بِالْأَنْدَلُسِ وَسَائِرِ الْمَغْرِبِ اقْتِدَاءً بِدَارِ الْهِجْرَةِ<sup>(٧)</sup> وَتَوْفِيقًا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَتَصَدِيقًا لِقَوْلِ

(١) الكنه: جوهر الشيء وحقيقته. العارف (في التصوف): الذي يعرف الأمور بما منحه الله من الكشف عن بعض أمور الغيب.

(٢) عنى: خضع، ذلّ. العزّة: القوّة. الطائف (في الأصل): الذي يقوم بالطواف (الدوران) حول الكعبة (ويكون ذلك في وقت معلوم). العاكف: المنقطع للعبادة في مسجد لمدة هو يعيها ثم لا يخرج عن اعتكافه في أثناء تلك المدة (وليس للاعتكاف وقت معيّن). للطائفين والعاكفين (في كلّ وقت وزمن).

(٣) المِلَّة (بالكسر): الدين. نسخ: أ بطل. الأديان (المقصود: الشرائع). الأديان السماوية لا تُنسخ لأنها كلّها من عند الله. ولكن الشرائع (القواعد التي يسير عليها الناس في شكل عباداتهم وفي سلوكهم الاجتماعيّ) تتبدّل بتبدّل الأزمان.

(٤) الآية: الحقيقة الغالبة، المعجزة. البيّنة: الظاهرة، الواضحة. القاطعة: الباتّة، الحازمة (التي تقطع الخصم عن مواصلة الجدل). الساطع: المنير (الظاهر لكل إنسان). البرهان: الدليل الحاسم (من «برهانا» - في الحشية -: النور).

(٥) ﴿هُدًى لِلنَّاسِ.....﴾ (٢: ١٨٥، سورة البقرة).

(٦) الملوان (مثنى): الليل والنهار.

(٧) دار الهجرة: المدينة المنورة.

الصادق المصدوق صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ». ثم زدنا إلى ذلك التنبيه على كثير من (وجوه) الاتفاق والاختلاف الذي بين الإمام المسمى<sup>(٢)</sup> وبين الإمام أبي عبد الله مُحَمَّد بن إدريس الشافعي والإمام أبي حنيفة الثَّعْمَان بن ثابت والإمام أبي عبد الله أَحْمَد بن حَنْبَلٍ<sup>(٣)</sup> لتكْمُل الفائدة ويعظم الانتفاع، فَإِنَّ هؤلاء هم قُدوة المسلمين في أقطار الأرض وأولو الأتباع والأشباع<sup>(٤)</sup>.

وربما نَهَتْ على مذهب غيرهم من أئمة المسلمين كُفَيَّان الثَّوْرِيّ والحسن البصريّ وعبد الله بن المبارك وإسحاق بن راهويّة وأبي ثَوْرٍ والنَّخَعِيّ وداوود بن عليّ إمام الظاهرية<sup>(٥)</sup> - وقد أكثرنا من نقل مذهبهم<sup>(٦)</sup> - والليث بن سعيد وسعيد بن المسيّب والأوزاعي<sup>(٧)</sup> وغيرهم، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، فَإِنَّ كُلَّ واحدٍ منهم مُجْتَهِدٌ في دين الله، ومذاهبهم طُرُقٌ مُوصِلَةٌ إلى الله.

(١) كذا في الأصل. يجب أن تكون «تما».

(٢) المسمى (أي مالك بن أنس).

(٣) مالك والشافعي وأبو حنيفة (وكان في فقهه واجتهاده يأخذ بالرأي) وأحمد بن حنبل (كان يعتمد النصوص في الأكثر - حتى عدّه نفر من المؤرخين في الحديث لا في الفقهاء) هم أصحاب المذاهب الأربعة المعمول بها إلى الآن عند أهل السنة والجماعة.

(٤) الأتباع (الذين يتبعون المذهب الذي ولدوا عليه) والأشباع (الذين يتبعون مذهباً ثم يخالفون من ليس على مذهبهم).

(٥) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوريّ (ت ١٦١ هـ) من كبار زمانه في روايه الحديث وعلوم الدين والتقوى. الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) زعيم علم الكلام والاعتزال وتحكيم العقل في الأمور. وكان صالحاً تقياً. عبد الله بن المبارك (ت ١٨١ هـ) من حفاظ الحديث. إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨ هـ) من كبار حفاظ الحديث. أبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي (ت ٢٤٠ هـ) من الفقهاء الكبار الذين كانوا يتكلمون بالرأي. النخعي: إبراهيم بن يزيد (ت ٩٦ هـ) من أكابر التابعين ومن كبار الحفاظ ورواة الحديث - ثم حفص بن غياث (ت ١٩٤ هـ) من حفاظ الحديث. وداوود بن عليّ الأصفهاني (ت ٢٧٠ هـ) صاحب المذهب الظاهري (وهو مذهب بائد: بطل العمل به) يعتمد النصّ الوارد في القرآن وفي الحديث ولا يأخذ بشيء آخر إلا عند الضرورة القصوى (إذا سمحت قواعد اللغة والبلاغة بذلك).

(٦) اقرأ: من النقل من مذهب.

(٧) الليث بن سعيد (ت ١٧٥ هـ) إمام أهل مصر - في زمانه - في الحديث والفقه. سعيد بن المسيّب =



واعلم أن هذا الكتاب يُنِيف<sup>(١)</sup> على سائر الكتب بثلاثِ فوائد.

★ الفائدة الأولى: أنه جَمَعَ بين تمهيد المذهب وذكر الخلافِ العالي<sup>(٢)</sup>، بخلاف غيره من الكتب فإنّها في المذهب خاصة أو في الخلافِ العالي خاصة.

★ الفائدة الثانية: أنّي جَمَعْتُهُ بحسن التقسيم والترتيب وسهّلته بالتهذيب والتقريب. فكم فيه من تقسيم قسيم<sup>(٣)</sup> وتفصيل أصيل يُقَرِّبُ البعيدَ ويُلَيِّنُ الشريد<sup>(٤)</sup>.

★ الفائدة الثالثة: أنّا قَصَدْنَا الجمعَ فيه بين الإيجاز والبيان، على أنّها قلما يجتمعان.

فجاء - محمد الله - سهّل العبارة لطيف الإشارة تامّ المعاني مُختَصَرَ الألفاظ. وإلى الله نرغبُ (في) أن يجعله مُوجِباً لغفرانه ومُوصِلاً لِرِضوانه وفاقحاً لخزائن إحسانه وأَمْنِيَّاتِهِ، إنه ذو فضل عظيم.....

- قال محمد بنُ أحمد بن جُزَيٍّ من بَدِيعِيَّة (في مَدَحِ الرسول):

أرومُ امتداحِ المُصطفى فيرُدُّني قصوري عن إدراك تلك المناقب<sup>(٥)</sup>  
ومن لي بحضُر البحر، والبحرُ زاخرٌ؛ ومن لي بإحصاء الحصى والكواكب!<sup>(٦)</sup>

= (ت ٩٤ هـ) أحد الفقهاء السبعة في المدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع. والمسيب اسم (بضم الميم وفتح السين ثم ياء مشددة مكسورة: اسم فاعل). ويجوز أن يكون بفتح الياء (ولكن الكسر أفصح). أما المسيب بن حزن بن أبي وهب الخزومي (والد سعيد بن المسيب) فهو بالكسر. جاء في تاج العروس (الكويت ٣: ٩٠) أن سعيد بن المسيب هذا كان يقول (وقد سمع أناساً يلفظون اسم المسيب بالفتح): «لئن الله من سيّب أبي» (أي لفظ اسمه بالياء المشددة المفتوحة). أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي (ت ١٥٧ هـ) فقيه أهل الشام، كان له مذهب في الفقه قائم على الحديث، انتشر مدة في الأندلس - في الغالب - ثم باد.

(١) أناف العدد على كذا: ارتفع، زاد.

(٢) العالي: المتقدم في الزمن (القريب من زمن الرسول).

(٣) قسيم: جيل.

(٤) أصيل: جيد (واضح). لئن الماء النسيج (جعله مطاوعاً للعمل به). الشريد: النافر، الذي يصعب إمساكه.

(٥) المصطفى = محمد رسول الله. قصوري = قصيري. المناقب جمع منقبة: الفعل الكريم.

(٦) الحصر: الإحاطة بالشيء. زاخر: ممتلئ (كثير المياه).

ولو أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ تَأَلَّفُوا  
فَأَمْسَكَتُ عَنْهُ هَيْبَةً وَتَاهِبًا  
وَرُبَّ سُكُوتٍ كَانَ فِيهِ بَلَاغَةٌ،  
عَلَى مَذْحِهِ لَمْ يُلْفُوا بَعْضَ وَاجِبٍ.<sup>(١)</sup>  
وَخَوْفًا وَإِعْظَامًا لَأَرْفَعِ جَانِبَ<sup>(٢)</sup>.  
وَرُبَّ كَلَامٍ فِيهِ عِتَبٌ لِعَاتِبٍ.

- وقال في الابتغال إلى الله:

يَا رَبِّ، إِنَّ ذُنُوبِي الْيَوْمَ قَدْ كَثُرَتْ  
وَلَيْسَ لِي بِعَذَابِ النَّارِ مِنْ قَبْلِ،  
فَانظُرْ، أَلْهِي، إِلَى ضَعْفِي وَمُسْكِنِي،  
فَمَا أُطِيقُ لَهَا حَصْرًا وَلَا عَدَدًا<sup>(٣)</sup>.  
وَلَا أُطِيقُ لَهَا صَبْرًا وَلَا جَلْدًا<sup>(٤)</sup>.  
وَلَا تَذِيقْنِي حَرَّ الْجَحِيمِ غَدًا.

- وقال في مُرَادِهِ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (وَهُوَ مِنْ لُزُومٍ مَا لَا يِلْزَمُ):

لِكُلِّ بَنِي الدُّنْيَا مُرَادٌ وَمَقْصِدٌ؛  
لَأُبْلَغَ مِنْ عِلْمِ الشَّرِيعَةِ مِبلَغًا  
وَفِي مِثْلِ هَذَا فَلْيُنَافِسْ أَوَّلُو النَّهْيِ.  
وَإِنَّ مُرَادِي صِحَّةٌ وَبَلَاغٌ<sup>(٥)</sup>  
يَكُونُ بِهِ لِي فِي الْجِنَانِ بِلَاغٌ<sup>(٦)</sup>.  
وَحَسْبِي مِنْ دَارِ الْفَنَاءِ بِلَاغٌ<sup>(٧)</sup>.

- وقال يَفْتَخِرُ بِالْعِفَّةِ وَالتَّقْوَى:

وَكَمْ مِنْ صَفْحَةٍ كَالشَّمْسِ تَبْدُو  
غَضَضْتُ الطَّرْفَ عَنْ نَظَرِي إِلَيْهَا  
فَيُسَلِّيَ حُسْنُهَا قَلْبَ الْحَزِينِ<sup>(٨)</sup>!  
مُحَافَظَةً عَلَى عِرْضِي وَدِينِي<sup>(٩)</sup>.

(١) تألفوا: استقال بعضهم بعضاً (اجتمعوا وتعاونوا).

(٢) أمسك عن الأمر: كفّ وتوقّف. الهيبة: الخوف (من ألاّ ينجح الإنسان في محاولة أمر). التاهّب (في القاموس) الاستعداد.

(٣) أطاق: استطاع.

(٤) قبل (بكسر ففتح) الطاقة، الاستطاعة (الاحتمال). الجلد: تكلف الأمر ومحاولة (القيام) به.

(٥) بلاغ: ما يبرجو الإنسان أن يصل إليه في الحياة، الغاية من الحياة.

(٦) بلاغ: وصول، نيل (الدخول إلى الجنة).

(٧) أولي (أصحاب) النهي (العقل). بلاغ: الضروري من أسباب المعاش (ما يتبلّغ الإنسان به: ما يكتفي به)

(٨) صَفْحَةٌ: خدّ، وجه. كالشمس: مشرقة (جميلة). يسلي من أسلى (أدخل السلو أو التسلي أو النسيان على النفوس).

(٩) غَضَّ الرجل طرفه (بصره): كَفَّه، خَفَضَهُ (منعه من أن يرى ما لا تجوز رؤيته).

- ٤ - القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، تونس ١٣٤١ - ١٣٤٤ هـ = قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية، بيروت (دار العلم للملايين) بلا تاريخ<sup>(١)</sup>.
- التسهيل لعلوم التنزيل، مصر (مصطفى محمد) ١٣٥٥ هـ؛ بيروت (دار الكتاب العربي) ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م.
- ★ الديباج المذهب ٢٩٥ - ٢٩٦ (٢٦٤)؛ نيل الابتهاج ٢٣٨ - ٢٣٩؛ الدرر الكامنة ٣ : ٣٠٣؛ درة المجال ٢ : ١١٧ - ١١٨؛ الكتيبة الكامنة ٤٦؛ نفح الطيب ٥ : ٥١٤ - ٥١٧؛ أزهار الرياض ٣ : ١٨٤ وما بعد؛ الداية ٥٢٩ - ٥٣٣ (أوجز محمد رضوان الداية رؤوس موضوعات البلاغة في كتاب «التسهيل»؛ بروكلمن ٢ : ٣٤٢، الملحق ٢ : ٣٧٧؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٣٢٥ (٦ : ٢٢١).

## أبو حيّان الغرناطي

١ - هو أثير الدين أبو حيّان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان النّفزيّ الجيّانيّ الغرناطي، أصلُ أهلِهِ من قبيلة نَفْزَة البربرية من المغرب الأقصى جاءوا إلى الأندلس وسكنوا جيّانَ.

وُلِدَ أبو حيّانَ في قرية قُرْبَ غرناطة في أواخر شَوال من سَنَةِ ٦٥٤ (أواسط تشرين الثاني - نوفمبر ١٢٥٧ م). وقد تلقّى في غرناطة شيئاً من علوم القرآن والحديث واللغة على عدد من الأئمة القليلين الذين كانوا آنذاك في غرناطة. كان من هؤلاء ابن الطّبّاع فلم يُسرَّ منه أبو حيّانَ فكشف عن عيوبه في كتاب له سمّاه «الإلماع في فساد إجازة ابن الطّبّاع»<sup>(٢)</sup>. ويبدو أن سلطان غرناطة - أبا عبد الله محمد بن محمد المعروف بالفقيه (٦٧١ - ٧٠١ هـ) - غضب من أجل ذلك على أبي حيّانَ فانتقل أبو حيّانَ إلى مالقة (وكانت مالقة آنذاك تحت حكم المرينيين) وسمع شيئاً من علوم القرآن واللغة من أبي جعفر بن الزبير<sup>(٣)</sup>. ثم إنّه غادر الأندلس إلى سبتة (المغرب الأقصى) سنة ٦٧٩ هـ.

- (١) كتب عبد العزيز سيّد الأهل (توفي نحو ١٩٨٠ م) تعريفاً قصيراً لهذا الكتاب (ص ٥ - ١١).
- (٢) الإجازة: شهادة من عالم في فنّ من الفنون بأنّ الذي يحمل منه هذه الإجازة قد سمع منه الفنّ الذي يليق به.
- (٣) يذكر بروكلمن (٢ : ١٣٣) أن أبا حيّانَ الغرناطي كان يدرس في مالقة منذ سنة ٦٧٠ هـ. وهذا يعني أنه غادر غرناطة قبل أن يجيء محمد بن محمد الفقيه إلى عرش غرناطة.

وسمع من أبي الحكم مالك بن المرحّل (ت ٦٩٩ هـ) ومن أبي القاسم العزّبي (٧١٧ هـ).  
وتطوّف مدة في المغرب.

ولا نعلم متى بارح أبو حيّان سبتة إلى المشرق، ولكنّا نعلم أنه تطوّف كثيراً في مصر والسودان والحبشة والحجاز والعراق والشام. وقد أخذ أبو حيّان في أثناء ذلك كلّ أوجهاً من فنون العلم عن أئمة البلدان التي زارها. وقد سمع في القاهرة من بهاء الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الحلبي المعروف بابن النحاس (ت ٦٩٨ هـ = ١٢٩٩ م).

ودرس أبو حيّان الغرناطي التفسير والحديث والنحو في الجامع الأحمر في القاهرة وخلف أستاذه ابن النحاس في تدريس هذه الفنون في المدرسة المنصورية في القاهرة. وكذلك درس في المدرسة الصالحية في دمشق (٧٣٥ هـ = ١٣٣٥ م).

في أول الأمر كان أبو حيّان على المذهب الظاهريّ، وكان في الوقت نفسه مائلاً إلى التشيع. في هذه الأثناء كان مُعجباً بابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ). ثم إن أبا حيّان انتقل إلى مذهب الشافعي فجعل يحمل على ابن تيمية ويتّهمه بالقول بالتجسيم.

وكفّ بصراً أبي حيّان في أواخر أيامه. وكانت وفاته في ٢٨ صفر ٧٤٥  
(١١/٧/١٣٤٤ م).

٢- كان أبو حيّان الغرناطي عارفاً باللغة وإماماً في الصرف والنحو وبارعاً في التفسير والحديث والفقه. وكان شاعراً مكثراً وفي ديوانه قصائد ومقطعات وموشحات، وفنون شعره كثيرة منها المدح والوصف والخمر والفرل والمجون. وكان يقول الشعر رويةً وأرتجالاً. وعلى شعره شيء من الضعف وفيه كثير من الصناعة وشيء من الفكاهة. وله أيضاً رسائل أدبية.

وعرف من اللغات الأجنبية الفارسية والتركية والحبشية. وكانت مؤلفاته نحو خمسين منها: البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم - إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب - التذيل والتكميل في شرح التسهيل (في اللغة) - منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك - نهاية الاعراب في علم التصريف والاعراب - رجز مجاني القصر في

شعراء العصر - نوافث السحر في دماثة الشعر - تحفة النُدُس في نحاة الأندلس -  
الإدراك للسان الأتراك - الأفعال في لسان الترك - منطق الخرس في لسان الفرس -  
نور الغبش في لسان الحبش - الخبور في لسان اليعفور .

### ٣ - المختار من آثاره

- لأبي حيانَ الغرناطيَّ أبياتٌ مشهورة من الحكمة البارعة في الأصدقاء والأعداء :

عِدَاتِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ ،      فَلَا أَذْهَبَ الرَّحْمَنُ عَنِّي الْأَعَادِيَا .  
هُمْ بَجْثُوا عَن زَلَّتِي فَأَجْتَنَّبْتُهَا ،      وَهُمْ نَافَسُونِي فَأَكْسَبْتُ الْمَعَالِيَا .  
- وله في التهمكِّ بالتصوّفين :

أَيَا كَاسِيًا مِنْ جَيِّدِ الصُّوفِ نَفْسُهُ      وَيَا عَارِيًا مِنْ كُلِّ فَضْلٍ وَمِنْ كَيْسٍ (١) .  
أَتَزْهَى بِصُوفٍ ، وَهُوَ بِالْأَسْرِ مُضْبِحٌ      عَلَى نَعْجَةٍ وَالْيَوْمَ أَمْسَى عَلَى تَيْسٍ !

- وله في الوداع ، وفيه تورية بين ابنِ مُقْلَةٍ (خطّاط عبّاسي بارع مجيد) وبين ابنِ  
قُلَّةٍ (ابن العين : الدمع) :

سَبَقَ الدَّمْعُ بِالْمَسِيلِ الْمَطَايَا      إِذْ نَوَى مَنْ أَحْبَبُ عَنِّي ثِقْلَهُ ؛  
وَأَجَادَ السُّطُورَ فِي صَفْحَةِ الدِّ      خَدِّ ؛ وَلَمْ لَا يُجِيدُ وَهُوَ ابْنُ مُقْلَةٍ ؟  
- وقال في الدفاع عن البخل :

رَجَاؤُكَ فَلَسًا قَدْ غَدَا فِي حَبَائِلِي      قَنِيصًا ، رَجَاءٌ لِلنَّتَاجِ مِنَ الْعُقْمِ .  
أَتَتَعَبُ فِي تَحْصِيلِهِ وَأُضِيعَهُ ؟      إِذَا كُنْتُ مُعْتَاضًا عَنِ الْبُرْءِ بِالسُّقْمِ !

- وقال في فضل المال :

أَتَى بِشَفِيعٍ لَيْسَ يُمَكِّنُ رَدُّهُ ؛      دَرَاهِمُ بِيضٌ لِلْجُرُوحِ مَرَاهِمُ ؛  
تُصَيِّرُ صَعْبَ الْأَمْرِ أَهْوَنَ مَا يُرَى ،      وَتَقْضِي لُبَانَاتِ الْفَقْرِ وَهُوَ نَائِمُ .

(١) الكيس (بالفتح) : العقل ، الفطنة (بالفتح : حسن الإدراك للأمور) ، الذكاء .

- وقال في إباء النفس وعزتها:

وقَصَّرَ آمالي مآلي إلى الردى      وأني، وإن طال المدى، سوف أهلكُ  
فضننت بماء الوجه نفسُ أَيْتة،      وجادت يميني بالذي كنتُ أملك.

- من موشحه لأبي حيّان الغرناطيّ في الخمر):

إن كان ليلٌ داخ.      وخانتا الإصباح      فنورها الوهاج      يُغني عن الإصباح

\*\*\*

سُلافة تبدو      كالكوكب الأزهر؛  
مِراجُها شُهدُ      وريحُها عَنبر،  
يا حَبْدًا الوردُ      منه وإن أسكر<sup>(١)</sup>.  
قلبي بها قد هاج،      فما يراي صاح      عن ذلك المنهاج      وعن هوى، يا صاح<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

وبي رثًا أهيف      قد لَجَّ في بُعدي<sup>(٣)</sup>؛  
بدرٌ فلا يُخَفِّف      منه سَنَا الخد؛  
بلحظه المُرَهَف      يسطو على الأسد  
كسوة الحجاج      في الناس والسفاح.      فما ترى من ناج      من لحظة السفاح<sup>(٤)</sup>

٤- البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم، القاهرة ١٣٢٨ هـ.

- هداية النحو (بلا تاريخ).

- (١) داج: مظلم. خانتا الإصباح: لم يطلع الصباح في ميعاده.
- (٢) السُلافة: الخمر. الشهد (بفتح الشين وكسرهما وضمتها): الصل. فما يراي صاح: فما يراي قلبي صاحياً مفيقاً (من الحب والسكر). الورد (بكسر الواو): الشرب.
- (٣) يا صاح: يا صاحي.
- (٤) وبى (أحب) رثا (غزال) أهيف (نحيل الفتة). قد لَجَّ في بعدي (أصر على الابتعاد عني). المُرَهَف: القاطع.
- (٥) الحجاج بن يوسف والي العراق في أيام عبد الملك بن مروان كان مشهوراً بالقسوة والبطش. السفاح (الأولى): أبو العبّاس السفّاح الخليفة العبّاسي الأول (قتل خلقاً كثيراً من أهل البيت الأموي بقسوة وغدر. السفّاح (الثانية): الذي يصفح (يسفك) الدم. ما ترى من ناج: لا ينجو منه أحد.

- الإدراك للسان الأتراك، استانبول ١٣٠٩ هـ؛ (جعفر أوغلو)، استانبول ١٩٣١ هـ.
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، حاة (مطبعة الإخلاص) ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦ م؛ دمشق ١٩٣٢ م.
- الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء (بتحقيق محمد حسن آل ياسين)، - مطبوع مع « الفرق بين الضاد والظاء » لمحمد بن نشوان الحميري، بغداد (مطبعة المعارف) ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م.
- ديوان أبي حيّان الأندلسي (تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي)، بغداد (مطبعة العاني) ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٩ م.
- ★ أبو حيّان النحوي، تأليف خديجة الحديثي، بغداد (مطبعة النهضة)، ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م.
- فوات الوفيات ٢: ٣٥٢-٣٥٦؛ الوافي بالوفيات ٥: ٢٦٧-٢٨٣؛ ابن قنفذ ٣٤٩؛ نكت الهميان ٢٨٠-٢٨٦؛ بغية الوعاة ١٢١-١٢٣؛ البدر الطالع ٢: ٢٨٨-٢٩١؛ شذرات الذهب ٦: ١٤٥-١٤٧؛ نفح الطيب ٢: ٢١٢، ٢٢٨، ٢٢٩-٢٣٠، ٥٣٥-٥٨٤، ٦٥٥-٦٥٦، ٥: ١٩٢، ٢٦٢، ٢٦٦، ٣٥٢، ٤٧٠؛ دائرة المعارف الإسلامية ١: ١٢٦؛ بروكلمن ٢: ١٣٣-١٣٤، الملحق ٢: ١٣٥-١٣٦؛ الأعلام للزركلي ٢٦: (٧: ١٥٢)؛ البحث العلمي-، سنبر- دجنبر (أيلول- كانون الأول) ١٩٦٤، ص ٢٤١-٢٤٧ (بيقلم سعيد غراب)؛ سركيس ٣٠٦-٣٠٧.

## الطويجن الساحلي

- ١- هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الساحلي (نسبة إلى جدّه لأمه) المشهور بطويجن من أهل غرناطة. كان أبوه أمين العطّارين في غرناطة وعالماً فقيهاً قديراً في حساب الفرائض (تقسيم الإرث)، وكان ربّ أسرة معروفة بالصلاح والتقوى وعلى قدر من الثروة.
- نشأ إبراهيم في غرناطة وتلقّى العلم فيها ثم أصبح مؤثّقاً (كاتباً عدلاً) بسيّاط شهود غرناطة.

وكان إبراهيم كثير الرحلة جاء إلى الشرق فزار مصر والشام والعراق واليمن والحجاز فحجّ وزار المدينة. ويبدو أنّه، بعد ذلك، في سنة ٧٢٤ هـ، دخل بلاد السودان (الغربي) ثم عاد وشيكا في العام نفسه. ولكن يبدو أنه تردّد إلى السودان مراراً

وَاتَّصَلَ بِمُلْكِهِ ثُمَّ عَادَ مَرَّةً وَأَهْدَى إِلَى مَلِكِ الْمَغْرِبِ هَدِيَّةً طَرِيفَةً فَأَثَابَهُ مَلِكُ الْمَغْرِبِ عَلَيْهَا مَالًا كَثِيرًا.

وعاد في اواخر أيامه إلى السودان ونَزَلَ في تَنْبُكُو (مالي اليوم) فأدركته فيها الوفاة، يوم الإثنين في السابع والعشرين من جُمَادَى الآخِرَةِ من سَنَةِ ٧٤٧ (١٣٤٦/١٠/١٦ م).

٢- كان الطويجِيُّ الساحليَّ ناظرًا وناثرًا قديرًا يَجْمَعُ الْجَزَالَ والمُتَانَةَ وربِّيًا رَأَيْتَ على شعره شيئًا من الرِّقَّة. ثُمَّ هو كَثِيرُ الْغَرِيبِ يَتَكَلَّفُ الصَّنَاعَةَ وَيُكَثِّرُ في نَثْرِهِ خَاصَّةً من الإشارات التاريخية والأدبية حَتَّى لَيَقْرُبُ أَنْ يُصْبِحَ شِعْرُهُ وَنَثْرُهُ الْغَازَا. ولا شكَّ في أَنَّهُ كَانَ مُلَمًّا بِعَدِيدٍ من العلوم. والمَادَّةُ في أدبه تَغْلِبُ على الأسلوب. وشِعْرُهُ مَقْسَمٌ بَيْنَ المدحِ والرَّثَاءِ والنسيبِ والخمرِ، وله أَشْيَاءٌ على طريقة القوم (الصوفية).

### ٣- مختارات من آثاره

- لَمَّا وَصَلَ الطويجِيُّ الساحليُّ في بعض أسفاره إلى مدينة مَرَّاكُشَ خَاطَبَ أَهْلَ غَرْنَاطَةِ بِرِسَالَةٍ طَوِيلَةٍ مِنْهَا:

سَلَامٌ لَيْسَ دَارِينُ شِعَارُهُ وَحَلَقَ الرُّوضِ وَالنُّضِيرِ بِهِ صِدَارُهُ<sup>(١)</sup>، وَأَنْسَى نُجْدَا شَمَّةِ الزَّكِيِّ وَعَرَارِهِ<sup>(٢)</sup>. جَرَّ ذَيْلَهُ عَلَى الشَّجَرِ فَتَمَطَّرَ وَنَاجَى غُصْنُ الْبَانِ فَاهْتَزَّ لَحْدَيْهِ وَتَأَطَّرَ<sup>(٣)</sup>. وَارْتَشَفَ النَّدى مِنْ ثُغُورِ الشَّقَائِقِ وَحَيًّا خُدُودَ الْوَرْدِ تَحْتَ أُرْدِيَةِ الْحَدَائِقِ. طَرِبَتْ لَهُ النُّجْدِيَّةُ الْمُسْتَهَامَةُ فَهَجَرَتْ صَبَاها بِيْطُنَ تِهَامَةٍ<sup>(٤)</sup>. وَحَنَّ ابْنُ دَهَانَ لَصَبَاهِ

(١) دارين: مكان مشهور (في الشام وفي البحرين) بنباتاته ذات الرائحة الطيبة. الشعار: الطراز، العلامة. الصدر ثوب نصفي يغطي الصدر. والجملة: «سلام.... صدره» غير مفهومة. اقرأ: «سلام لبست دارين شعاره، وحلّى الروض النضير به صدره» (سلام أخذت دارين منه عطرها، واتخذ الروض النضير - الزاهر - منه صدره، أي ثوبه الجميل الألوان).

(٢) شمة (اقرأ: شيمه). العرار نبات زكيّ الرائحة (إشارة إلى قول الشاعر: تمتع من شميم عرار نجد).

(٣) سلام جرّ ذيله (مع).... تأطّر: تتنّى، تمايل (من السرور والطرب).

(٤) النجدية (؟) المستهامة، الهائمة: المشغوفة، العاشقة (الهامة ؟). هجرت صباها (بالفتح: ؟ بالفتح: الريح الباردة). تهامة: ساحل الحجاز (المنخفض عند شاطئ البحر).



وسلا به التميمي عن ربابه<sup>(١)</sup> وأنسي النُميري<sup>(٢)</sup> ما تَضَوَّعَ بِزَيْنَبَ من بطن نعمانه<sup>(٣)</sup>...  
 حتى إذا راقَتْ أنفاسُ تحيَّاته ورَقَّتْ ومَلَكَتْ نفائسَ النفوسِ واستشرقت<sup>(٤)</sup>. ولَبَسَتْ  
 دارينَ في مِلَائها ونظمتِ الجَوَازِ في عَقْدِ ثِيائها<sup>(٥)</sup> واشتغل بها الأعشى عن رَوْضِهِ  
 ولهى ، وشهدَ ابنُ بُرْدٍ شَهادَةَ أطرافِ المساويك لها<sup>(٦)</sup> خِيَمَتْ في رُبْعِ الجودِ  
 بفرناطة ورَقَّتْ ومَلَأَتْ دَلْوُها إلى عَقْدِ ركبهِ<sup>(٧)</sup>، وأقبلت منابتُ شرقِها عن غَرْبِهِ لا عن  
 عَرْفِهِ<sup>(٨)</sup>. هنالك تُتَرى لها صدورُ المجالسِ تُحْمِلُ صُدُوراً<sup>(٩)</sup> وترائبُ المعالي تُحَلِّي  
 عقوداً نفيسةً وجذورا<sup>(١٠)</sup>، ومحاسنُ الشرفِ تُحَاسِنُ البُرُوجَ في زُهرِها<sup>(١١)</sup> والأفنية في  
 إيوانِها والأندية في شِعبِ بَوَّانِها<sup>(١٢)</sup>. لو رآها النُعمانُ لَهَجَرَ سَدِيرُهُ<sup>(١٣)</sup> أو كَسَرى لِنَبْدِ

(١) «وحنَّ ابن دهمان لصباه (٩). سلا: نسي. التميمي (٩) ربابه (اقرأ: ربابه، لموازنة نعمانه الآتية).

(٢) النُميري هو محمد بن عبد الله بن غير (ت نحو ٩٠ هـ) شاعر أموي له قصيدة مطلعها:

تَضَوَّعَ سَكَا بطنَ نَعْمانٍ إذ مَشَتْ      بـه زَيْنَبُ في نِوَةِ عَطِرات.

نعمان: وادٍ في الحجاز (نعمان الإراك).

(٣) اقرأ: واسترقت.

(٤) الجوزاء مجموع من النجوم.

(٥) اقرأ: ولها (من لها يلهو) يشير إلى الأعشى ميمون بن قيس الذي يقول في معلقته اللامية: ما روضة من

الحزن (بفتح الحاء) معشبة....

(٦) يقول بن بشر بن برد:

يا أطيِّبَ الناسِ ريقاً غيرَ مختبرٍ      إلّا بِقِيَّةِ أطرافِ المساويك!

(٧) اقرأ: إلى عقد كربه. الكرب (بفتح ففتح): الحبل يشدُّ فوق خَشَبَةِ الدلو.... خِيَمَتْ في ربع الجودِ

(يقصد وصلت رسالتي إلى قومي الكرام). رَقَّتْ (٩). ملأت دلوها إلى عقد كربه (ملأته تماماً). (المقصود غير واضح لي).

(٨) الغرب: ماء يسيل أو ينقط من الدلو عند نقله الماء به. العرف: الرائحة الطيبة. (المعنى العام غير واضح).

(٩) اقرأ: الترائب (عظام في أعالي الصدر).... وقرأ: شذوراً (قطع صغيرة من ذهب توضع بين حبات اللؤلؤ في العقد).

(١٠) تحاسن: تباهي غيرها بحسنها هي. الزهر: الكواكب. البروج: مناطق في السماء تتنقل الكواكب فيها (بحسب المدرك القديم في الفلك).

(١١) الأفنية جمع فناء (بكسر الفاء): باحة فيحة أمام الدار. الإيوان: القاعة المظيمة الواسعة تحاسن الأفنية في إيوانها (٩).

الأندية جمع ندى: نقاط الماء التي تتجمع في أثناء الليل على الأغصان والشب إلخ. شب بَوَّانٍ تمر =

إِيوانَه وَسَرِيرَه<sup>(١)</sup> أَوْ سَيْفٌ<sup>(٢)</sup> لَقَصَرَ عَنْ غُمْدَانِهِ أَوْ حَسَّانٌ لَتَرَكَ جَلَّقَ لِفَسَّانَهُ<sup>(٣)</sup> ....  
 لك إبليس! أفلا أشفقت من عذاي وسمحت ولو بسلام من أحبابي<sup>(٤)</sup>: أسلمتني إلى  
 ذَرع البِيد ومخالفة الذميل والوخيد<sup>(٥)</sup>، والتنقل في المشارق والمغارب، والتمطّي في  
 الصهوات والغوارب<sup>(٦)</sup> .....

- وقال في النسيب والخمر:

زارتُ وفي كلِّ لحظٍ طرفٌ مُخْتَرِسٌ      وحولَ كلِّ كِنَاسٍ كَفٌّ مُفْتَرِسٌ<sup>(٧)</sup>  
 يشكو لها الجيدُ ما بالحلّي من هَدَرٍ      ويشتكى الزُّند ما بالقلب من خرس<sup>(٨)</sup>  
 في لحظها سِحْرٌ فِرْعَوْنٍ، ورِقَّتْها      آياتُ موسى، وقلبي موضعُ القبس<sup>(٩)</sup>.

= مشهور في غربي بلاد فارس فيه خصب كثير وفواكه متنوعة.  
 هذا من قول المتنبي

يقول بشعب بَوَّانٍ حصاني:      أعن هذا يُبار إلى الطمان؟  
 أبوم آدم سنّ المعاصي      علّمكم مفارقة الجنان.

(١٢) النعمان بن المنذر ملك الحيرة. السدير: قصر للنعمان.

(١) إيوان كسرى: بناء فخم عظيم على نحو عشرين ميلاً شرق بغداد كان العاصمة الصيفية للفرس.

(٢) سيف بن ذي يزن: ملك في اليمن. غمدان قصر.

(٣) حسان بن ثابت. غسان: بنو غسان ملوك الشام في جلق قرب بصرى في سهل حوران (وربما أطلقها  
 بعضهم على دمشق). إشارة إلى قول حسان:

لله درّ عصابة نادمهم      يوماً بجلّق في الزمان الأوّل.

(٤) لك إبليس: لا بارك الله فيك. أشفق: خاف، هاب.

(٥) ذرع: قياس. البِيد جمع بيداء: الأرض الواسعة (السفر الكثير). الذميل: سير سريع لين: الوخيد: سير  
 سريع بخطى واسعة: مخالفة الذميل والوخيد: الاستمرار في الأسفار.

(٦) الصهوة: ظهر الحصان. الغارب: كف البعير. التمطي: طول السفر.

(٧) الطرف: العين. الكناس: مأوى الظبي. زارت وهي خائفة من الذين وجدتهم حولها، وكلّ من كان  
 حولها كان يريد الوصول إليها (!).

(٨) الجيد: العنق. الحلّي ما تترنّ به المرأة. الهدر: صوت البعير والفلان (عليها حلي كثير يسمع له صوت  
 عند تحركها ومشيا). القلب (بضمّ القاف): سوار من قطعة واحدة. والشاعر يقصد بالقلب (الجمع: عدد  
 من الأمورة أو الأساور) وهذه الأساور خرساء لأنّ زند الفتاة متلى (كثير اللحم)، فالأساور لا تحرك  
 في زندها.

(٩) القبس: النار (قلبي مشتعل بحبّها).

أشكو إليهما فؤاداً واجلاً، أبداً

في « النازعات » ، وما تنفك في « عبس » .<sup>(١)</sup>  
يا شقة النفس ، إن النفس قد تلفت  
هذا فؤادي وجفني فيك قد جمعا  
إلا بقيّة رجع الصوت والنفس<sup>(٢)</sup> .  
ضدين فاعتبري إن شئت واقتبسي<sup>(٣)</sup> !  
شبا العوالي وخيف الأخنف الشرس<sup>(٤)</sup> ،  
بنّا نعطى بها ممزوجة مزجت  
حلّو الفكاهة بين اللين والشرس<sup>(٥)</sup> .  
أنكحتها من أيها وهي آيسة  
فشار أباؤها في ساعة العرس<sup>(٦)</sup> .  
نور ونار أضاء في رُجّاجتها:  
فذاك خذك ، يا ليلي ، وذا نفسي!  
حتى إذا آب نور الفجر في وضع  
من معرك جال بين الفجر والغلس<sup>(٧)</sup> ،  
قامت تجرّ فضول الرّيط آيسة  
كريمة الذيل لم تجنح إلى دنس<sup>(٨)</sup> .  
تلوث فوق كتيب الرمل مطرفها  
وتمسح النوم عن أجفانها النّفس<sup>(٩)</sup> .  
فطلّ قلبي يَفقوها بملتهب  
طوراً ، ودمني يتلوها بمنجس<sup>(١٠)</sup> :

- (١) واجلاً: خائفاً (من أن تهجره). النازعات وعيس: السورتان ٧٩ و ٨٠ في المصحف. من معاني النزوع: الحنين والاشتياق. العبس (بفتح فسكون والمبوس): تجمع جلدة الوجه دلالة على النفور والزرجر. الشقة: (بفتح الشين): الجزء من الشيء و (بضم الشين): نصفه.
- (٢) الضدان: الماء (البكاء) في عيني، والنار في قلبي: اعتبري: تعجّبي. وإن لم تصدقي فاعتبسي (قرّبي شيئاً من قلبي فإنه يحترق).
- (٣) السحر (بفتح ففتح أو بفتح فسكون): الزمن عند الفجر. أجوس: أدور، أتجول. الشبا: حدّ السيف أو الإسكين. العوالي جمع عالية: أعلى الرمح. الخيف جمع خيفة (بفتح الخاء): عرين الأسد. الأخنف (٤).
- (٤) بنّا (قضيئاً الليل) نعطى: نسقى مرّة بعد مرّة. بها (في تلك الليلة). ممزوجة (خراً ممزوجة بماء) لعلها يقصد: شمولاً (خراً مرّت عليها ريح الشمال - بفتح الشين - فأصبحت باردة).
- (٥) أنكحتها: زوّجتها من أيها (الماء): مزجتها بماء. وهي آيسة (امرأة فارقتها الحيض) كناية عن قدمها. فشار (تطأير). أباؤها: فقاقيع الماء التي تجول على وجه الخمر عند مزجها بالماء. في ساعة العرس (عند امتزاج الخمر بالماء).
- (٦) آب: رجع. الوضع: الوضوح، البياض. الغلس الظلام. « من معرك جال » (٧).
- (٧) الريط: قطعة واحدة من نسيج نفيس تلبس فوق الرداء، فضول الريط: أطراف الريطه القريبة من الأرض (قامت تجرّ إلخ: انصرفت بأمان). آيسة: فتاة صغيرة السن. كريمة الذيل طاهرة، نقيّة (محفوطة كرامتها). جنح: مال.
- (٨) تلوث: تلف. كتيب: الرمل: تلة (كناية عن امتلاء جسمها في وسطه). المطرف: ثوب ثمين.
- (٩) قفا: تبع. يتلوها: يرافقها، يتبعها. منجس: سائل فائض (من الدمع).

دهرٌ يُلوّنُ لَوْنِيهِ كَمَا دَتِهِ: فالصبحُ في مَآثِمِ وَاللَّيْلُ فِي عُرْسٍ !

- وقال وفي قوله لَمَحَاتٌ مِنَ التَّصَوُّفِ:

دَعِ الْعَيْنَ تُذْهِبِ الدَّمْعَ فِي طَلَلِ الرَّبْعِ      فليس حراماً أن أُرِيقَ بها دَمْعِي<sup>(١)</sup>.  
وَحَدَّثَ عَنِ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَهَدْتُهُمْ:      أَحَلُّوا بِنَجْدٍ أَمْ أَقَامُوا عَلَى سَلَعٍ<sup>(٢)</sup>؟  
وإن لم يكن قد فاز طَرْفِي بِنَظَرَةٍ      إِلَيْهِمْ، فَحَسْبِي أَنْ يَفُوزَ بِهِمْ سَمْعِي.  
ذَكَرْتُكَ، يَا نَجْدٌ، ففَاضَتْ مَدَامِعِي.      وَأَيُّ نَصِيرٍ لِلْمُحِبِّ سِوَى الدَّمْعِ!  
وإن تَقَنْ، يَا نَفْسُ، الْعِزَاءَ تَجَمُّلاً،      فَإِنَّكَ مَكْلُومُ الْحَسَا دَائِمُ الصَّدْعِ<sup>(٣)</sup>.  
أَحِنُّ، كَمَا حَنَّتْ رِكَابِي، إِلَى مَنِي؛      وَمَا دَارُهَا دَارِي وَلَا رَبِيعُهَا رَبِيعِي<sup>(٤)</sup>.  
وَقَالُوا: غَدَاً تُقْضَى بِجَمْعٍ دِيُونُنَا.      وَحَسْبِي بِجَمْعٍ أَنْ أَرَى لَيْلَةَ الْجَمْعِ<sup>(٥)</sup>.  
لِعَيْنِكَ قَلْبِي، يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ، طَائِعٌ      صَبُورٌ عَلَى الشُّكْوَى (شُكُور) عَلَى الْمَنْعِ!  
تَجَلَّى لَطَرْفِي فِي مُحْيَاكِ رَوْضُهُ      وَوَرَدَتْهُ الْمُخَمَّرَةُ اللَّوْنِ مِنْ زَرْعِي<sup>(٦)</sup>.  
وَتَفَرَّكَ مِنْ دَمْعِي وَخَدَّكَ مِنْ دَمِي،

وَحَصْرُكَ مِنْ فِكْرِي وَحَلْيُكَ مِنْ سَجْعِي<sup>(٧)</sup>.

قَصَرْتُ قُوَادِي فِي رِضَاكِ عَلَى الْجَوَى      وَحَرَمْتُ عَذْلِي فِي هَوَاكِ عَلَى سَمْعِي<sup>(٨)</sup>.

(١) أذري: فرّق، أسال. الربع: المسكن. أراق: سكب على الأرض.

(٢) الذين عهدتهم: الذين أعرفهم. أحلّوا.... إلخ: أين هم اليوم؟

(٣) أن تقن العزاء: (أن تحفظه): تصبري. التجمّل: التشدّد واحتمال المصيبة (خوفاً من شأنة العدو). مكلوم: مجروح. الحسا: داخل الجسم (القلب). الصدع: الانكسار. كان يخاطب النفس، ثم التفت إلى مخاطبة نفسه: فَإِنَّكَ (بفتح الكاف).

(٤) الركاب: ما يركبه المسافر (الناقة). مني: مكان قرب مكة فيه منسك للحجاج (كناية عن الشوق إلى الله).

(٥) جمع: مزدلفة، قرب مني حيث يبيت الحجاج بعد نزولهم من عرفات. تقضي جميع ديوننا: تتحقّق جميع آمالي. أن أرى ليلة الجمع: أن أكون وإياها في مكان واحد (كناية عن العزّة الإلهية).

(٦) - احمرّ خدّاها لآ نظرت أنا إليها فاستحييت.

(٧) - ريقك الصافي من دموعي، ولون خديك من دمي، وخصرك ناهل كحول فكري من كثرة التفكير فيك (؟) ونغم ما تنزّنين به من الحلّى جيل كشمري فيك (!).

(٨) قصرت قوادي: جعلته يكتفي. الجوى: ألم الحبّ. العذل: اللوم. رضيت أن أتألم لصدودك عني ولم أرض أن ألوّمك أو أن أسمع لوماً فيك.

## أبو بكر بن شبرين

١- هو الشيخ الكاتب القاضي أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن شبرين الجذامي، أصله من إشبيلية، من حصن شلب<sup>(١)</sup>، انتقل أبوه - سنة ٦٤٦ هـ - من إشبيلية إلى رندة ثم سكن غرناطة ثم انتقل إلى سبتة (في المغرب).

وُلد أبو بكر بن شبرين في سبتة، في أواخر سنة ٦٧٤ هـ (١٢٧٦ م). بدأ تعلمه بالقراءة على جده لأمه أبي بكر بن عبيدة الإشبيلي وعلى الأستاذ أبي إسحاق الغافقي. ثم إنه رحل إلى تونس ولقي نفراً من علمائها.

وفي أواخر سنة ٧٠٥ هـ (١٣٠٥-١٣٠٦ م) جاء إلى غرناطة وتولى الكتابة للسلطان أبي عبد الله محمد بن محمد الخلع (٧٠١-٧٠٨ هـ). وتولى القضاء أيضاً. وقد رثى الوزير ابن الحكيم الرندي (قتل ٧٠٨ هـ) ثم رثى السلطان محمد بن إسماعيل (٧٢٥-٧٣٣ هـ) المقتول.

وكانت وفاة أبي بكر بن شبرين في ثالث شعبان من سنة ٧٤٧ هـ (١٣٤٦/١١/١٩ م).

٢- كان أبو بكر بن شبرين من أهل الدين والفضل والعدالة ومن شيوخ الكتاب حسن الخط. وكان فصيحاً مقتدرًا في نظم الشعر بارعاً في النثر. وفنون شعره الرثاء والفخر. وقصائده طوالت وعليها شيء من الرونق والنفس الصوفي. غير أنه أحياناً كثير التكلف.

(١) حصن شلب (?). هنالك بلدة معروفة باسم « شلب » تبعد مائتي كيلومتر إلى الغرب من إشبيلية، وتقع قرب الساحل الجنوبي في البرتغال اليوم.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال ابن شبرين الجذامي في القائد بكرون بن الأشقر الحضرمي (ت ٧١٤ هـ):  
« كان له في الخدمة مكان كبير وجاءه عريض. ثم صرّفه الأمر عن اسمه \* وأنزله الدهر  
على حكمه. تغمّده الله برحمته (الإحاطة ١: ٤٥١-٤٥٢).

- وقال في التذكر والاعتبار والابتهاال:

ظَنَ الصَّبَا، وَمِنْ الْمَحَالِ قُفُولُهُ.      إِنْ كُنْتَ بَاكِئُهُ قَتْلَكَ طُلُوعُهُ<sup>(١)</sup>.  
رَعِيًّا لَجِيرَانِي وَلِلظِّلِ الَّذِي      قَدْ كَانَ يَجْمَعُنَا هُنَاكَ ظِلُّهُ.  
هَذَا دِيَارُهُمْ فَتَلْتَمِسُ بِهِ،      إِنَّ الْمَتِّيمَ شَأْنُهُ تَمَثِيلُهُ<sup>(٢)</sup>.  
عَهْدٌ أُحِيلَتْ حَالُهُ، فَالْيَوْمَ لَا      مَعْقُولُهُ مِنَّا وَلَا مَنَقُولُهُ<sup>(٣)</sup>.  
أَشْجَاكَ مَجْتَمَعٌ عَفَتْ آيَاتُهُ      وَتَعَاوَرَتْهُ شِمَالُهُ وَقَبُولُهُ<sup>(٤)</sup>.  
قَدْ كُنْتَ تَصْفُرُ عَنْ سِنِي قِتْيَانِهِ،      فَالْيَوْمَ تَصْفُرُ عَنْ سِنِيكَ كَهُولُهُ<sup>(٥)</sup>.  
مَا كَانَ مَاضِي الْعَيْشِ إِلَّا خَطَرُهُ      خَطَرْتُ، وَوَقْتُ قَدْ تَتَابَعَ جِيلُهُ<sup>(٦)</sup>.  
ضَيِّعْتَ فِي طَلَبِ الْفُضُولِ بُكُورَهُ،      لَكِنْ نَدِمْتَ وَقَدْ أَتَاكَ أَصِيلُهُ<sup>(٧)</sup>.  
دَغَّ عَنْكَ تَذْكَارُ الصَّبَا، إِنَّ الصَّبَا      رَسْمٌ يَهِيْجُ لَكَ الْغَرَامَ مَحِيلُهُ<sup>(٨)</sup>.

- (١) ظمن الصبا (رحل الشباب). القفول: الرجوع. الطلل: مكان البيت بعد أن يتهدّم. (يشبه الجسم بعد أن يفارقه الشباب بالطلل). \* رسمه (٩).
- (٢) المتيم: الذي أمرضه الحبّ (لأنّه لا يستطيع أن يصل إلى محبوبه) يتخيّل محبوبه تحيلاً.
- (٣) أحييت: تبدّلت. في ألفاظ الفلاسفة: المعقول (المعروف بالبرهان) والمنقول (المروي، الواصل إلينا عن أسلافنا). لم يبق من شبابي حقيقة ولا مظهر.
- (٤) شجا، يشجو: حزن (فعل متعدّ) وأحزن. عفا ينفو: امحى. الآية: العلامة (مظاهر العمران)؟. تعاوَرته (الرياح) تداوَرته: تهبّ عليه من جهة مرّة ثم من جهة ثانية مرّة أخرى. الشمال: الريح الشمالية. والقبول: ريح الصبا (القاموس ٤: ٣٤) وتهبّ من المغرب.
- (٥) الكهل من جاوز الأربعين. كنت أصغر أصحابي (في أيامهم) فصرت أكبرهم سناً (في أيامي).
- (٦) خطرة: مدّة يسيرة. تتابع جيله: ماتوا واحداً بعد واحد.
- (٧) بكوره: أوّلّه (زمن الشباب). أصيله (الأصيل: ما بين الظهر والمصر): آخره (عصر الشيخوخة).
- (٨) الهيل: التغيّر المحوّ.

يا مَفْرَقًا نَزَلَ المَشِيبُ بِهِ، ائْتَدُ؛  
 لم يَعمِدْ شَيْبٌ مَحَلَّةَ لَمَّةٍ  
 قد كان أنسي في الشاب فَصَدَنِي  
 حسي إذا رُمْتُ الأنيسَ مُؤَنِّسٌ  
 يَنلِي الزمانُ ولا يزال مُجَدِّدًا،  
 يا حاضراً عِنْدِي، وليس بجائزٍ  
 يا غائِباً عَن ناظريٍّ ولم يَغِبْ  
 يا واحداً حقًّا، وليس مُمَكِّنِ  
 أنا ذلك العبدُ الظَّلومُ لِنَفْسِهِ  
 فالْحُرَّ لا يُؤْذِي لَدَيْهِ نَزِيلُهُ (١).  
 سوداءٌ إِلَّا والحِجَامُ زَمِيلُهُ (٢).  
 وأبى عَلَيَّ وَصالُهُ ووُصُولُهُ (٣).  
 - من رَبَّنَا سُبْحانَهُ - تَنزِيلُهُ (٤).  
 لا نَصَّهُ يَنلِي ولا تَأويلُهُ (٥).  
 إدراكُهُ؛ إِنَّ العُقُولَ تُحِيلُهُ (٦).  
 إحسانُهُ عَنِّي ولا تَنوِيلُهُ (٧)،  
 تَشْبِيهُهُ - كَلًّا - ولا تَخْيِيلُهُ،  
 زَلْتُ بِهِ قَدَمٌ وَأَنْتَ مُقِيلُهُ.

٤-★★ الإحاطة ١: ١٠٤، ٤٥١-٤٥٢، ٥٥١-٥٥٢، ٥٥٧، ٢: ١٧٤-١٨٢؛  
 الكتيبة الكامنة ١٦٦-١٧٢؛ اللمة البدرية ٩٨-١٠٢؛ أوصاف الناس ٣٧-  
 ٣٩؛ أعمال الأعلام ٢٩٨، ٣٠١-٣٠٤؛ المرقبة العليا ١٥٣؛ نفح الطيب ١:  
 ١٧٧-١٧٨؛ ٥: ٥٤١-٥٤٣؛ ٦: ٢٥١-٢٥٣؛ النبوغ المغربي ٤١٣-٤١٥،  
 ٧٣٧-٧٣٨، ٩٣٣-٩٣٦.

### ابن الجيّاب الغرناطيّ

١- هو أبو الحسن عليُّ بنُ مُحَمَّد بنِ سُلَيْمان بنِ عليٍّ بنِ سُلَيْمان بنِ حسن الأنصاريّ  
 المعروف بابن الجيّاب، وُلِدَ في غَرناطَة في جُبادى الأولى من سَنَة ٦٧٣ (خريف  
 ١٢٧٤م).

- (١) الفرق: نصف الرأس أو جانبه (مكان فرق الشعر) اتشد: سر على مهل. النزيل: الضيف (كناية عن الشيب).
- (٢) اللمة: شعر مقدّم الرأس. الحجام: الموت.
- (٣) قد كان (الصبا: هو الشاب) أنسي... وأبى عليّ وصاله ووُصُولُهُ (لا أنا الآن أصلح له ولا هو يصلح لي).
- (٤) الآن تبدّلت باللّهُ قراءة القرآن (تنزيله).
- (٥) النصّ (ظاهر اللفظ) وتأويله (النظر في باطن المعنى).
- (٦) يا حاضراً (خطاب لله تعالى).. العقل يمنع أن يدرك الإنسان حقيقة الله.
- (٧) يا غائِباً (لأنّ الله لا يُرى). التّوِيل: العطاء.

أخذ أبو الحسن بن الجيّاب أشياء من العلم عن آبن الزبير الثقفي (ت ٧٠٨ هـ) صاحب «صلة الصلة» وعن آبن رشيد السبقي (ت ٧٢١ هـ) صاحب الرحلة. دَخَلَ ابنُ الجيّاب إلى الديوان السلطاني كاتباً سنة ٧٠٨ هـ ثم إنه وَزَرَ لأبي الحجاج يوسف النيار سابع سلاطين بني نصر في غرناطة (٧٣٧ - ٧٥٥ هـ). ويبدو أنه استمر في خدمة الدولة النصرية منذ تولّى الكتابة إلى حين وفاته بالطاعون، في ٢٣ شوال ٧٤٩ (١٣٤٩/١/١٥ م).

٢- كان أبو الحسن بن الجيّاب مُتَفَنِّناً في العلوم مُقَدِّماً فيها: في القراءات والحديث والفقه والفرائض وفي اللغة والنحو والبلاغة والأدب وفي الحساب والتاريخ، كما كان مشاركاً في علم التصوف. ثم إنه كان ناثراً وشاعراً مُكثِراً في عددٍ من فنون الشعر: في الغزل (الصوفي على الأرجح) والمدح والثناء والادب (الحكمة) وفي الألفاظ. ومع أن شعره سهلٌ واضحٌ صحيحُ المباني، فإن رَوْنَقَهُ قليلٌ. وله مُعْشَرَات في الشعر.

### ٣- مختارات من آثاره

- من رسالة لابن الجيّاب الغرناطي على لسان سلطان غرناطة<sup>(١)</sup> إلى السلطان أبي سعيد المريني صاحب فاس (٧١٠ - ٧٣٢ هـ):

المَقَامُ - لدى المَلِكِ المنصورِ الأعلامِ والفضلِ الثابتِ الأحكامِ، والمجدِ الذي أشرقت به وجوهُ الأيامِ والفخرُ الذي تُتَدَارَسُ أخبارُهُ بينَ الركنِ والمَقَامِ<sup>(٢)</sup> والعِزِّ الذي تعلو به كلمةُ الإسلامِ - مَقَامُ<sup>(٣)</sup> مَحَلِّ الأَبِ الواجبِ الإكبارِ والإِعْظَامِ..... أمّا بعدَ حَمْدِ الله الذي أَوْلَاكُمْ مُلْكاً منصوراً وفخراً مشهوراً، وأحيا بدولتكم العَلِيَّةَ لمكارمِ الأخلاقِ ذِكْراً منشوراً، والصلاة والسلامُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رسولِ الله الذي اختاره (الله)

(١) في هذه المدة (٧١٠ - ٧٣٢ هـ) كان في غرناطة ثلاثة سلاطين: أبو الجيوش نصر بن محمد

(٧٠٨ - ٧١٣ هـ) وأبو الوليد إسماعيل بن فرج ومحمد بن إسماعيل (٧٢٥ - ٧٣٣ هـ).

(٢) الركن الباني ومقام إبراهيم عند الكعبة المشرفة.

(٣) مقام: خبر «المقام» (في أول الرسالة).



بشيراً ونذيراً<sup>(١)</sup>، وشرح بهدايته صدوراً،..... وأما الذي عند معظم أمركم من الإعظام لمقامكم والإكبار<sup>(٢)</sup>، والثناء المردّد المجدّد على توالي الأعصار<sup>(٣)</sup>.... والعلم بما لكم من المكارم التي سار ذكرها في الأقطار أشهر من المثل السيّار، والاعتداد<sup>(٤)</sup> بسُلطانكم العليّ في الإعلان والإسرار، والاستناد إلى جنابكم الكريم في الأقوال والأفعال والأخبار... وإلى هذا -أيّد الله تعالى سُلطانكم ومهد<sup>(٥)</sup> أوطانكم - فقد تقدّمت مطالعة مقامكم، أسأله الله، أن ملك قشتالة دسّ من يتحدّث في عقد صلح يعود بالهدنة على البلاد ويرتفع به عنها مكابדתه من جهة الأعداء<sup>(٦)</sup>. وقدّرنا أولاً أن ذلك ليس على ظاهر الحال فيه وأنه يُبدي فيه غير ما يخفيه. ولكن جرّنا معه في ذلك المضار قصداً للتشوّف على الأخبار<sup>(٧)</sup>. فلما دار الحديث في هذا الحكم ظهر منه أنه قد جنح للسلم. وكان خديماً نقروز<sup>(٨)</sup>، بحكم الاتفاق، قد ورد إشبيلية لبعض أشغاله، فاستحضره وأخذ معه في أمر الصلح وشرح أحواله.... فأعيد إليه بأنه إن أراد المصالحة على صلح والده مع هذه الديار النُصْرية من غير زيادة على شروط تلك القضية، ولا يعرض لاسترجاع معقل من المعاقِل التي أُخْلِصَتْ من يد النُصْرائية، وأن يكون عقده على الجزيرة الخضراء ورندة وغيرها من البلاد الأندلسية، فلا بدّ من مطالعة محلّ والدنا السلطان أمير المؤمنين أبي سعيد -أيّد الله- واستطلاع ما يراه.....

- 
- (١) البشير: الآتي بالخير المفرح (للطائعين) والنذير: الآتي بالخير السيئ (للعاصين).  
(٢) وأما الذي عند معظم (بضمّ ففتح فطاء مشدّدة مكسورة) أمركم... أي سلطان غرناطة.  
(٣) الأعصار جمع عصر (بالفتح): الدهر، المدة من الدهر.  
(٤) لم أهتد إلى «أعداد» في القاموس. المقصود: الاعتماد والآتكال وانتظار المساعدة عند الحاجة إلى المساعدة.  
(٥) مهد الأوطان: سكّنها، جعلتها مطمئنة آمنة هادئة.  
(٦) كابد الرجل الأمر مكابدة: عاناه، قاسي في عمله. الأعداء = الأعادي، الأعداء.  
(٧) المضار (الثوب الذي تركضه الخيل): السبيل. التشوّف: محاولة الإنسان أن يرى الأشياء البعيدة.  
(٨) الخديم: الخادم، الذي نهد إليه بتصريف الأمور، الذي نجعله وسيطاً بيننا وبين غيرنا. نقروز (٩): اسم الخديم.

- وقال ابن الجيّاب في الدَّهْر:

أرى الدَّهْرَ في أطواره مُتَقَلِّباً،      فلا تَأْمَنَنَّ الدهرَ يوماً فتُخدعاً.  
فما هو إلا مثل ما قال قائلٌ:      (مِكْرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مُذْبِرٌ مَعَاً)<sup>(١)</sup>

- وقال في الهمّ والهمّ:

وقائلة: لِمَ عَرَاكَ الشَّيْبُ؟      وما إنْ يعمِدَ الصِّبَا من قِدَمٍ<sup>(٢)</sup>؛  
قللتُ لها: لم أشِبْ كِبَرَةً،      ولكنّه الهمُّ نِصْفُ الهمِّ.

- وقال في مطلع قصيدة (وهو غَزَلٌ صوفيٌّ في الأكثر):

زارتُ تَجَرُّرُ نَخْوَةٍ أَذْيَالَهَا      هيفاءُ تَخْلِطُ بالنِّفَارِ دَلَالَهَا<sup>(٣)</sup>.  
وَأَقْتَنَكَ تَمَزُّجُ لِينِهَا بِقَسَاوَةٍ      قد أَدْرَجْتَ طَيِّبَ الْعِتَابِ نَوَالَهَا<sup>(٤)</sup>.  
كَمْ رُمْتَ كَنَمَ مَزَارِهَا، لَكِنَّهُ      صَحَّتْ دَلَائِلُ لَمْ تُطِيقْ إِعْلَالَهَا<sup>(٥)</sup>.  
تَرَكْتَ عَلَى الْأَرْجَاءِ عِنْدَ مَسِيرِهَا      أَرْجَاءً كَأَنَّ الْمِسْكَ فُتَّ خِلَالَهَا<sup>(٦)</sup>.  
يَا حُسْنَ لَيْلَةٍ وَصَلِهَا، مَا ضَرَّهَا      لو أَتْبَعْتَ من بَعْدِهَا أُمَثَالَهَا؟  
هَذَا الرِّبْعُ أَتَاكَ يَنْشُرُ حُسْنَهُ      فَافْسَحْ لِنَفْسِكَ فِي مَدَاهِ مَجَالَهَا.  
وَاخْلَعْ عِذَارَكَ فِي الْبَطَالَةِ جَامِحاً      وَأَقْرُنْ بِأَسْحَارِهَا أَصَالَهَا<sup>(٧)</sup>.

٤-★★      الدياج المذهب ٢٠٧-٢٠٨؛ الكنية الكامنة ١٨٣-١٩٢؛ اللوحة البدرية

(١) هذا الشطر من معلّقة امرئ القيس. المكر: المهاجم. المفر: الهارب (الراجع). - هذا الحصان يرى لسرعته وكأنه يروح ويحيى في وقت واحد: لا تكاد تراه ذاهباً حتى تراه عائداً. و (هنا) هو كناية عن خداع الدهر لنا.

(٢) عرا الدهر الناس: أصابهم بأحداثه. «إن» زائدة.

(٣) النخوة: الحفاة، التكبر.

(٤) وافى: جاء، وصل. أدرج فلان شيئاً في شيء: أدخله. النوال: العطاء (الوصال).

(٥) رام يروم: طلب. إعلاها (كذا في الأصل). ولعل المقصود «كتناها».

(٦) أرجاء جمع رجا: ناحية. الأرج: الرائحة الطيبة. فت الرجل المسك: طحنه (وإذا طُحن المسك زادت رائحته، إذ تكثر سطوحه التي تلامس الهواء، ثم يخفّ حل دقايقه على الهواء).

(٧) العذار (بالكسر): الشعر النابت على جانبي الوجه. والعدار: القسم من رسن الدابة والذي يوضع في رأسها. خلع الرجل عذاره: انغمس في الشهوات وترك الحياء ولم يبال بما يقول الناس فيه.

٥٨-٦٠؛ الإحاطة ١: ١٢٤، ١٩٩، ٣٩٧، ٤٠٣-٤٠٤، ٥٤٥،  
 ٥٥٠-٥٥١، ٥٧٠، ٢ (القاهرة ١٣١٩ هـ) راجع ٢٨٥-٢٨٧؛ درة البحال ٢:  
 ٤٣٥؛ بغية الوعاة ٣٤٨؛ ثير فرائد الجمان ٢٣٩-٢٤٢؛ نفح الطيب ٤: ٣٢٦،  
 ٥: ٢٢، ٤٣٤-٤٦٤، ٤٩٩-٥٠١، ٦٠٤، ٦٠: ٦، ١٢٤-١٢٨،  
 ٢٦٠-٢٦١، ٧: ١٠١؛ أزهار الرياض ١: ١١٥، ٢: ٣٤٢-٣٤٤، ٣: ١٩٦،  
 بروكلمن، الملحق ٢: ٣٦٩؛ الأعلام للزركلي (٦: ٥).

### ابن جابر الوادي آشي

١- هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسي الوادي آشي<sup>(١)</sup>، وُلِدَ في تُونِسَ سنة ٦٧٣ (١٢٧٤ م) ونشأ فيها أيضاً.

قرأ ابن جابر الوادي آشي هذا على شيوخ كثيرين في الأندلس وإفريقية ومصر والشام والحجاز، رجالاً ونساءً، ثم خصَّهم ببرنامجٍ ذكَّروهم فيه فكانوا نحو ثلاثمائة. وكان ابن جابر قد رحل إلى المشرق مرتين (نحو سنة ٧٢٠ ونحو سنة ٧٣٤) - وقد كان في أثناء ذلك كله يسمع من الشيوخ ويُقرئ الذين يجتمعون إليه.

وكانت وفاة ابن جابر في تُونِسَ، في الطاعون العام، سنة ٧٤٩ (١٣٣٨ م).

٢- كان ابن جابر الوادي آشي قارئاً ضابطاً للقراءة<sup>(٢)</sup> ومُحدِّثاً واسع الرواية ثقة مقصوداً يرحل إليه الطلاب. ثم كان أيضاً لغوياً ونحوياً وأديباً يزوي الشعر، وربما نظم شيئاً منه بين الحين والحين، كما كان مشاركاً في الفقه. وكان وقوراً ديناً حسن الخلق عفيفاً لطيف المعشر ظريفاً. ثم إنه كان يُقرئ الطلاب ويُسَمِّعهم احتساباً (بلا أجر)، أما عيشه فكان يكتسبه من العمل في التجارة.

ولابن جابر الوادي آشي تصانيف: الأربعون البلدانية (في الحديث) - أسانيد

(١) هو غير شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن جابر الأندلسي (ت ٧٨٠) - راجع ترجمته، تحت.  
 (٢) لقراءة القرآن الكريم.

كُتِبَ المالكية - الإشارات البلدانية - ترجمة القاضي عياض (لعله أول تأليفه) - تقييد القصيدة العروضية المُسمّاة المُقَصِّد الجليل إلى علم الخليل (للإمام أبي عمرو بن الحاجب) - زاد المسافر وأنس المسامر (رحلة تكلم فيها على بلدان زارها وعلى شيوخ أخذ عنهم) - مُسَلِّلات (من مرويات شيخه قاضي مصر عبد الغفار بن عبد الكافي السعدي، قرأها عليه) مع أناشيد - برناجه.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- من مقدمة برنامج الوادي آشي (ص ٣٧ - ٣٨):  
 .... أما بعدُ فإنّ بعض أرباب الرواية<sup>(١)</sup> ذا الشَّغَف بها والعناية أحبّ أن أُقَيَّد له أسماء من لقيته من شيوخه الجِلَّة<sup>(٢)</sup>، زَمَنَ مُقامي بتونس وفي زَمَنِي الرحلة، وأنّ أُسمِّي له ما أخذته عنهم كائناً ما كان على حَسَب الوُسْع والإمكان، ومن أجازني مِن لقيته وأخذتُ عنه أو مِن لم آخذْ عنه سواء<sup>(٣)</sup> أو كُتِبَ لي بها من المشرق والمغرب، وأفصحَ له عن جُملة ذلك وأعرب<sup>(٤)</sup>. فأجبتُه لِمَا سأل وجعلته في جُزءين كما أُمِّل: في أحدهما أسماء الشيوخ وأنسائهم وكُنَاهم وما أمكنَ من ذِكر مواليدهم ووفياتهم وأناشيدهم<sup>(٥)</sup>؛ وفي الآخر ذِكرُ المأخوذ عنهم مُضافاً لهم ما فيه من علوِّ سَنَدٍ<sup>(٦)</sup> لكن بالإجازة، مُتَعَمِّداً في ذلك طريقَ ذوي الاستجازة إذ \* فَاتَ الحِصُولُ المامولُ منهم في ذلك اللاتق<sup>(٧)</sup>، لَتَعَرَّضَ الشواغل عن «السَّن» المطابق، راجياً في ذلك علوُّ السَنَدِ. واللهُ سُبْحانَه الهادي للرشد، وأنَّ يجعلَه ذُخْراً تَقْدِمةً \* \* بين يَدِينَا ولا يجعلَه وبالاً<sup>(٨)</sup>

(١) الراوية: رواية (نقل) العلم عن شيوخ متقدمين.

(٢) رجل جليل من جلة (بكسر الجيم): عظيم (القاموس ٣: ٣٤٩).

(٣) سواء (كذا في الأصل): لعلها «سواء» (بالهمزة: سواء أكنْتُ قد أخذتُ عنهم أو لم آخذ عنهم).

(٤) ... افصح (أكشف) له عن جملة (مجموع) ذلك وأعرب (ابن).

(٥) وأناشيدهم (٩). لعلها «وأناشيدهم» (ما يروونه عن شيوخهم).

(٦) السند العالي (في الحديث) ما كان رواه قريبين من عصر رسول الله.

\* لعلها «إن».

(٧) أطلبُ الإجازة منهم عن بُعد إذا لم أستطع الأخذ عنهم شخصياً. اللاتق (٩).

\* \* لعلها «تقدمة».

(٨) الوبال: الهلاك.

وَحَسْرَةً عَلَيْنَا. إِنَّهُ تَعَالَى مَوْلَى التَّوْفِيقِ الْهَادِي لِأَحْسَنِ طَرِيقٍ بِمَنْهُ وَكَرَّمَهُ.

- ترجمة لأحد شيوخه (رقم ١٣، ص ٥١-٥٢):

أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون بن عبد العزيز بن اسماعيل الطائي القرطبي، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى. مَوْلَدُهُ بِهَا (١) عَامَ ثَلَاثَةِ وَسَبْعِمِائَةٍ. أَخَذَ عَنْ جَدِّهِ لِلَّامِ الْمُقْرِي الْقَيْمِ (٢) بِجَامِعِ قُرْطُبَةَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ قَادِمِ الْمُعَاوِيَّ (عَنْ) وَالِدِهِ (٣). وَمِنْ جِلَّةِ أَشْيَاخِهِ: الْقَاضِي بِحَضْرَةِ مَرَّاكُشَ (٤) أَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَقِيٍّ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ حَوْطِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ الْحَارِثِيِّ، وَأَخُوهُ أَبُو سُلَيْمَانَ دَاوُدَ، وَأَبُو الْحَسَنِ سَهْلُ بْنُ مَالِكٍ، وَجَاعَةٌ ذَكَرَهُمْ فِي بَرْنَامَجِ شَيْخِهِ. قَرَأَتْ عَلَيْهِ وَسَمِعَتْ (مِنْهُ) وَأَجَازَنِي إِجَازَةً عَامَةً وَكَتَبَ خَطَّهُ بِهَا. وَعُمِّرَ حَتَّى أَلْحَقَ الْأَصَاغِرَ بِالْأَكْبَارِ (٥). وَاخْتَلَطَ عَلَيْهِ فِي آخِرِ عُمُرِهِ (٦). وَكَانَ مَشْكُورَ الْقَلَمِ نَظْمًا وَنَثْرًا. وَمِمَّا وَجَّهَ لِي - بِحِطِّ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ حَيَّانَ - مَرَثِيَّةٌ فِي وَالِدِي، رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى، يَعْتَذِرُ فِيهَا عَنْ عَدَمِ حُضُورِهِ الْجَنَازَةَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ (بِهَا) حَتَّى سَمِعَ. وَهِيَ:

عَزَاؤُكَ فِي أَبٍ لَكَ أَوْ آخَرَ لِي عَزَاءُ مُحَبَّبٍ مُحَبَّبٍ وَخِلٍ.

.....(٦)

وَتُوفِّيَ - عَفَا اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - لَيْلَةَ الْخَمِيسِ الْحَادِي عَشَرَ لِيَذِي قَعْدَةَ عَامِ اثْنَيْنِ وَسَبْعِمِائَةٍ. وَدُفِنَ بِالزَّلَاجِ (٧).

٤- برنامج الوادي آشي (تحقيق محمد محفوظ)، أثينا-بيروت (دار الغرب الإسلامي) ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.

(١) بها (في قرطبة).

(٢) القَيْمِ: المشرف (على الجامع)؟.

(٣) حضرة مراکش (العاصمة).

(٤) عمر (بالبناء للمجهول مع تشديد الميم): طال عمره. ألقى الأصاغر بالأكابر (روى عنه الأبناء بعد أن كان قد روى عنه آباؤهم).

(٥) أقرأ: واختلط عقله....

(٦) بعد البيت السابق ثلاثة أبيات عادية ومضطربة.

(٧) الزَّلَاج: مقبرة كبيرة مشهورة في مدينة تونس العاصمة.

★ ★ الوافي بالوفيات ٢: ١٨٣؛ الدياج المذهب ٣١١-٣١٣؛ نفع الطيب (يبدو أن هنالك شيئاً من الخلط بين ابن جابر هذا المتوفى سنة ٧٤٩ وابن جابر الضرير المتوفى سنة ٧٠٨- راجع فهرس «نفع الطيب»؛ الأعلام للزركلي ٦: ٢٩٣ (٦٨)؛ ثم راجع المصادر والمراجع في ترجمته التي صنعها محمد محفوظ في التوطئة لبرنامج الوادي آشي.

### عبد المهيمن الحضرمي السبقى

١- هو أبو محمد عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد الحضرمي، وُلِدَ سَنَةَ ٦٧٦ هـ (١٢٧٧-١٢٧٨ م) في سَنَةِ وَشَأَ فِيهَا. قَالُوا إِنَّ مِنْ أَشْيَاخِهِ عبيدَ اللَّهِ بنَ أَحَدَ بنِ أَبِي الرَّبِيعِ الْأَشْبِيلِيِّ (٥٩٩-٦٨٨ هـ) وَأَحَدَ بنَ مُحَمَّدِ بنِ الْغَمَّازِ (ت ٦٩٣ هـ) وَأَبَا الْقَاسِمِ بنَ الشَّاطِطِ الْأَشْبِيلِيِّ (ت ٧٢٥ هـ) وَغَيْرَهُمْ. وَلَكِنْ مِنَ الصَّعْبِ أَنْ نَعُدَّ ابْنَ أَبِي الرَّبِيعِ وَابْنَ الْغَمَّازِ مِنْ شُيُوخِهِ لِلْفَرْقِ فِي الزَّمَنِ. كَانَ عَبْدُ الْمُهَيْمَنِ الْحَضْرَمِيُّ صَاحِبَ الْقَلَمِ الْأَعْلَى فِي الْمَغْرِبِ كَتَبَ لِلسُّلْطَانِ أَبِي سَعِيدٍ عَثْمَانَ الْمُرِينِيَّ (٧١٠-٧٣١) وَلابْنِهِ وَخَلَفَهُ عَلِيٌّ (٧٣١-٧٥٢ هـ). وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي تُونِسَ بِالطَّاعُونِ فِي ١٢ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٧٤٩ (١٣٤٩/٢/٣ م).

٢- كَانَ عَبْدُ الْمُهَيْمَنِ الْحَضْرَمِيُّ إِمَامَ الْحَدِيثِ وَالنَّحْوِ فِي الْمَغْرِبِ فِي عَصْرِهِ، وَكَانَ كَاتِبًا مَتَرَسِّلًا وَصَاحِبَ مَقَامَاتٍ وَشَاعِرًا مِنْ فَنُونِهِ الْمَدْحُ وَالْغَزَلُ وَالْوَصْفُ وَالْحَمَاسَةُ. وَعَلَى لُغَتِهِ عُمُومًا، فِي النَّثْرِ خَاصَّةً وَفِي الشَّعْرِ، شَيْءٌ كَثِيرٌ أَوْ قَلِيلٌ مِنَ الضَّعْفِ. وَقَدْ يَحْتَدِي فِي شَعْرِهِ أَغْرَاضَ نَفَرٍ مِنْ شُعْرَاءِ الْمَشْرِقِ الْمَشْهُورِينَ وَمِنْ أَسْلُوبِهِمْ فَيَأْتِي بِالشَّعْرِ الْمَتِينِ الْجَيِّدِ.

### ٣- مختارات من آثاره

- من مقامة الاقتحار لعبد المهيمن الحضرمي:  
بَرَزْتُ يَوْمًا لِحَارِجِ بَلَدٍ فَاسَ الْأَشْهُرِ<sup>(١)</sup> وَأَتَهَيْتُ إِلَى وَادِيهَا الْمَعْرُوفِ بِوَادِي

(١) الْأَشْهُرُ (نعت «بلد»).

الجوهر. فلم يكن غير بعيد وإذا أنا بمَحْفَلٍ بالغيد<sup>(١)</sup>، وقد دار بينهما عِتَابٌ بِالْفَاظِ  
تَعَجَّرُ عنها أَلْسِنَةُ الْكُتَّابِ: يبيضاء وسمراء في مُفَاتِنَةِ كِبَرِي، وكاملة وقصيرة في مُعَاطَةِ  
كثيرة، وسمينة ورقيقة في مُعَاتِبَةِ حَقِيقَةِ، وعربية وحَضَرِيَّة<sup>(٢)</sup> في مُجَادَلَةِ قُوَّةِ، وعجوزٌ  
وصَبِيَّةٌ في مُخَاصِمَةِ بَذِيَّة<sup>(٣)</sup>. فَبَيْنَمَا أَنَا أَنْظُرُ فِي تِلْكَ الْوُجُوهِ الْمُرَوَّنَةِ<sup>(٤)</sup>، إِذَا بِمَجَارِيَةِ  
يَغْلِبُ ضِيَاءُ وَجْهِهَا عَلَى ضِيَاءِ الشَّمْسِ؛ فَوَقَفْتُ بَيْنَ الصُّفُوفِ وَسَلَّمْتُ بَيْنَانِهَا الْخَمْسَ. ثُمَّ  
تَقَدَّمْتُ وَقَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْبَيَاضَ طِرَازَ كُلِّ جَمَالٍ، وَشَرَّفَ أَهْلَهُ بِالْحَيَاءِ  
وَالْكَهَالِ، وَأَعْطَاهُمْ عِزَّةً لَا تَبِيدُ وَصَيَّرَ الشَّمْرَ لَهُمْ عَيْدًا<sup>(٥)</sup>. أَلَا وَإِنَّ عَلَى قَلْبِي جَمْرَةً مِنْ  
مُعَاتِبَتِكَ، يَا ذَاتَ الشَّمْرِ. أَعِنْدَكَ، يَا سَمْرَاءُ، مَا عِنْدِي؛ وَلَيْسَ قَدْكَ كَقَدِّي وَلَا خَدُّكَ  
كَخَدِّي: جَبِينِي ذُو انْتِهَاجٍ، وَذَوَائِي كَقَطْعِ الزَّاجِ<sup>(٦)</sup>. وَتَغْرِي أَقْحُوَانُ، وَدِيْبَاجُ  
وَجْهِ أَرْجُوَانٍ<sup>(٧)</sup>. وَإِنْ أُرْسَلْتُ شَعْرِي الْمَضْفُورَ فَظِلَّامٌ لَيْلٍ عَلَى بَيَاضِ كَافُورٍ.....  
قال الكاتب: وكانت العجوزُ مَخْضُوبَةُ الْبَنَانِ، مَسْوَكَةٌ<sup>(٨)</sup> الْفَمِ وَلَيْسَ لَهَا أَسْنَانُ،  
مَصْبُوغَةٌ الْحَاجِبِ وَالسَّالِفِ تَدْبُ مَا فَاتَهَا فِي الزَّمَنِ السَّالِفِ<sup>(٩)</sup>. ثُمَّ أَشَدَّتْ وَأَجَادَتْ فِيمَا  
قَصَدَتْ:

إِذَا جَفَّ لَيْنُ التِّينِ يَحْلُو مَذَاقُهُ؛ وَأَحْلَى مَذَاقًا فِي الثَّمَارِ الْمَجَازُ.

- (١) اقرأ: فلم يكن غير قليل فإذا. محفل: اجتماع (محلّ الاجتماع)، جماعة. يرتج: يضطرب، يوج (يكثُر فيه).
- النبيذ: الجميلة.
- (٢) عربية (بدوية).
- (٣) بذية = بذينة: فاحشة الكلام.
- (٤) الرونق (جمال الوجه ونضارته).
- (٥) اختار عبد المهيمن الحضرمي أن يقف على «عبيد» بالسكون. وهذا خطأ. يجب أن تلحق بكلمة «عبيد» ألف الإطلاق «عبيدا» فإنَّ الكلمة منصوبة (مفعول به ثان من «صير»). وفي
- (٦) الذُّوَابَةُ: الشعر المضفور (المجدول كالحبال). الزاج: من الأملاح (في تصنيف المواد في الكيمياء). وفي «المعجم الوسيط» (ص ٤٠٧): الزاج الأبيض، والأزرق والأخضر. والمقصود هنا «السواد».
- (٧) الأقحوان: زهر برّي قلبه أصفر، وبتلاته بيضاء منتظمة تُشَبُّهُ أَسْنَانُ بِهَا. الديباج: نسيج كلّه من الحرير، ويكون ملوّناً ألواناً (يظهر له إذا تحرّك في الشمس ألوان مختلفة؟). الأرجوان: لون آخر فيه شيء من الزرقة (يسمى «لون الملوك»).
- (٨) سوك الرجل أسنانه: دلّكها، مسحها بالمواك. والمقصود هنا أن تلك العجوز كانت بلا أسنان.
- (٩) السالف الأولى (الشعر في جانب الرأس متديلاً أمام الأذن)، والسالف الثانية: الماضي.

فَطَعَمِي ذِكِّي طَيِّبُ النَّشْرِ عَاطِرٌ      وإنسان عَيْنِي لِلْمُحِبِّينَ غَامِرٌ!  
ثم قالت: وإن أردت- يا هذه- المَجُونِ والِرَّقَاعَةَ (١) ، فأنا - والله - رَبَّةُ الصَّنَاعَةِ  
وأستاذة الجماعة.

وإذا بالصَّبِيَّةِ قد أَتَتْ تَذْرُجُ دَرْجِ الْقَطَا (٢) على الأقدامِ ، وتبدَّتْ فأقبلتْ إقبالَ  
العامِ وَوَرَدَتْ وَرُودَ الْغِنَى على أهلِ الإِعْدَامِ (٣) .... تَرْمُقُ بِلَحْظٍ نَائِمٍ وتَفْعَلُ بِأَشْفَارِهَا  
في قلوبِ الماشقين ما تفعلُ الصَّوَارِمُ (٤) . ثم نادت: أَيْتُهَا الْعَجُوزُ الشَّمْطَاءُ يا مَنْ كَشَفَتْ  
بَعِيْنَهَا عن نفسها الْغِطَاءَ . هِيَاهُ ، يا عَجُوزُ ، .... أَنْ يَكُونَ لَكَ بَعْدَ الْهَرَمِ طَلْقٌ ، أو  
يَكُونَ الْجَدِيدُ مِثْلَ الْخَلْقِ (٥) ! أما رَأَيْتِ شَعْرِي الْفَاحِمَ وَثَغْرِي الْبَاسِمَ وَغُصْنِي  
النَّاعِمَ ؟ .....

- ولعبد المهيمن الحضرمي في الفقر والغنى :

يُجْنِي الْفَقِيرُ ، وَيَغْنَى النَّاسُ قَاطِبَةً      بَيْتَ الْغِنَى . كَذَا حُكْمُ الْمَقَادِيرِ (٦) .  
وإنَّا النَّاسُ أَمْثَالُ الْفَرَاشِ ، فَهُمْ      يُلْفَوْنَ حَيْثُ مَصَائِيحُ الدَّنَانِيرِ .

- وقال يمدح ذا الوزارتين ابنَ الْحَكِيمِ الرَّنْدِي (٦٦٠-٧٠٨ هـ) :

وَعَاذِلَةٍ بَاتَتْ تَلُومُ عَلَى السُّرَى      وَتُكْثِرُ مِنْ تَعَذُّلِهَا وَتُطِيلُ (٧) .  
ذَرِينِي أَسْعَى لِلْقِي تَكْسِبُ الْعُلَا      سَاءً ، وَتَبْقَى الذِّكْرَ وَهُوَ جَيْلُ (٨) .

(١) الرقاعة: الحماقة، والواقحة أيضاً.

(٢) درج (مشى وهو ينقل رجلاً بعد رجل على مهل). القطاة: طائر (يشي بخطوات قصيرة متقاربة).

(٣) إقبال العام (٢). الإعدام: الفقر.

(٤) الأشعار جمع شفر (بالفتح): طرف الجفن الذي ينبت عليه الشعر. الصارم: السيف.

(٥) الطلق: الشوط (بالفتح): المسافة التي يركضها الإنسان (سريعاً) في مدة محدودة. الخلق (بفتح ففتح):  
المتهرىء من الثياب.

(٦) جفا فلان فلاناً: جانبه، ابتعد عنه. غشي (بفتح فكسر ففتح) الرجل مكاناً يشاء: جاء إليه. المقادير  
جمع مقدار (ما حكم به على الإنسان أن يفعله).

(٧) العاذلة: التي تلوم الناس بلا سبب (أو بلا معرفة للسبب الصحيح في أعمال الناس). السرى: السير في  
الليل (للذهاب إلى المدوح).

(٨) الساء: بالعلو، الرفعة.



فإِذَا تَرَنَّنِي مِنْ مُهَارَسَةِ الْهَوَى  
ولولا اغترابُ المرءِ في طَلَبِ الْعُلَا  
ولولا نوالُ ابنِ الْحَكِيمِ مُحَمَّدٍ  
وزيراً سَمَا فَوْقَ السَّمَاءِ جَلَالَةً،  
من الْقَوْمِ: أَمَا فِي النَّدَى فَإِنَّهُمْ  
وَأَبْلَجُ وَقَادُ الْجَبِينِ كَأَنَّمَا  
تَهَيَّمُ بِهِ الْعَلِيَاءُ حَتَّى كَأَنَّهَا  
سَرَى ذِكْرُهُ فِي الْخَافِقِينَ فَأَصْبَحَتْ  
فَلَيْتُ إِلَى لُقْيَاكَ نَاصِيَةَ الْفَلَا  
وقَدْ كُنْتُ ذَا نَفْسٍ عَزُوفٍ وَهَمَّةٍ  
وتَأَبَى لِي الْإِيَّامُ إِلَّا إِدَالَةً.

نَحِيلًا، فَحَدُّ الْمَشْرِفِيِّ نَحِيلٌ<sup>(١)</sup>.  
لَمْ يَكُنْ نَحْوَ الْمَجْدِ مِنْهُ وَصُولُ  
لَا أَصْبَحَ رَنْجُ الْمَجْدِ وَهُوَ مَحِيلٌ<sup>(٢)</sup>.  
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا النُّجُومُ قَبِيلٌ<sup>(٣)</sup>؛  
هَضَابٌ، وَأَمَا فِي النَّدَى فُسُيُولٌ<sup>(٤)</sup>.  
عَلَى وَجَنَّتِيهِ لِلنُّضَارِ مَسِيلٌ<sup>(٥)</sup>.  
بُشَيْنْتُهُ فِي الْحُبِّ وَهُوَ جَمِيلٌ<sup>(٦)</sup>.  
إِلَيْهِ قُلُوبُ الْعَالَمِينَ تَمِيلٌ<sup>(٧)</sup>.  
بِأَيْدِي زُكَّابٍ سَيَّرُهُنَّ ذَمِيلٌ<sup>(٨)</sup>.  
عَلَيْهَا لِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ دُحُولٌ<sup>(٩)</sup>.  
فَصَوْنَكَ لِي! إِنَّ الزَّمَانَ مُدِيلٌ<sup>(١٠)</sup>.

٤- \*\* أوصاف الناس ٩٩؛ بغية الوعاة ٣١٥؛ نفع الطيب ٥: ٢٤٠، ٤٦٤-٤٧١،  
٥٣٧؛ النبوغ المغربي ٤١٩ (التسلسل الثاني)- ٤٣١، ٧٢٨-٧٢٩، ٧٦٧؛ الأدب  
المغربي ٤٣٥-٤٣٧؛ الأعلام للزركلي ٤: ٣١٨ (١٦٩).

- (١) المشرفي: السيف المصنوع في «شرف» (يفتح ففتح)، وهو مكان في الشام: سورية.
- (٢) النوال: المطاء. الربع: المكان المسكون. محيل (بالفتح): ما تحول وتبدل. الربع المحيل: الذي تركه سكَّانه (فخرب).
- (٣) السماك: أحد نجمين أحدهما السماك الرامح وثانيهما السماك الأعزل. القبيل: القوم، الأهل.
- (٤) الندى (بتشديد الياء): مجلس القوم. الندى (يفتح ففتح): الكرم.
- (٥) الأبلج: الواضح، الأبيض (البشوش الوجه). النضار: الذهب.
- (٦) هام (تعتق، أحب). جميل بن معمر وبشينة بنت جبا عاشقان من العصر الأموي.
- (٧) الخافق: الأفق. الخافقان: المشرق والمغرب (في جميع البلاد).
- (٨) فلا الرجل شيئاً عن شيء: عزله ومنعه. وأقصى الرجل: ألقى (الأرض الواسعة، البدياء): دخلها، سار فيها. ناصية الفلا (جمع فلاة): رأس الفلاة: المكان الصعب منها. الذميل: السير السريع. ركاب جمع ركوبة (الدابة) التي يركبها الإنسان للسفر..
- (٩) عزوف: مائلة (عن أعراض الدنيا وكارهة لها). دحول جمع دحل (بالضم): ثأر.
- (١٠) أدال فلان فلاناً (من خصمه): أنصفه، أخذ له بحقه. التركيب في الشطر الثاني غير واضح.

## الجزنائي الفاسي الكرياني

١- هو أبو العباس أحمد بن (محمد بن) شبيب الجزنائي الكرياني<sup>(١)</sup> التازي الدار ونزيل فاس.

قرأ الجزنائي في بلدِه فاسَ على شيوخٍ منهم أبو عبد الله بن آجروم (ت ٧٢٣ هـ) وأبو عبد الله بن رُشيد (ت ٧٢١ هـ)، وقرأ في تونسَ على يعقوب بن الدارس، أخذَ عنه علم الطبِّ والهيئة (الفلك).

ورأس الجزنائي ديوانَ الكتابة في فاس في عهدِ عثمان المريني (٧١٠-٧٣١ هـ) ثم بضعَ سنواتٍ من عهدِ أبنه علي (٧٣١-٧٥٢ هـ). وقد دخلَ غرناطةَ على عهدِ السابع من ملوكها الأمير محمد<sup>(٢)</sup> لقربٍ من ولايته، واشتغل هنالك في الكيمياء وفي أمرِ الأدوية المفردة (راجع الإحاطة، ص ٢٨٥). ولا نعرفُ شيئاً من أحداثِ حياته التالية إلا أن وفاته كانت في تونسَ بالطاعون يومَ عيدِ الأضحى من سنة ٧٤٩ (١٣٤٩/٤/١ م).

٢- كان الجزنائي الفاسي فقيهاً وحاسباً وطبيباً وأديباً ناثراً مترسلاً وشاعراً. وهو يجيد تقليدَ المشاركة في الشعر والنثر، وفي نثره تكلفٌ أكثرُ مما في شعره. وشعره الآخرُ

(١) «ابن محمد» زيادة من الإحاطة (١: ٢٨٠).

(٢) في النبوغ المغربي (الجزنائي) «بشدة على النون (ص ٢٢٧) ولا حركة أخرى على الكلمة. ومثل ذلك فعل محمد بن تاويت الطنجي (التحريف بابن خلدون، ص ٤٨، الحاشية ١). أما محمد رضوان الداية فلم يحرّكها (تثير فرائد الجمان، ص ٣٣٥). وأما بروكلمن (الملحق ٢: ٣٣٩) فاختر أن يجعلها «الجزنائي» (بفتح فسكون). - والكرياني (الإحاطة ١: ٢٨٠)، نسبة إلى قبيلة من قبائل الريف العربي (كذا). وفي الإحاطة (القاهرة ١٣١٩ هـ، الجزء الأول، ص ١٣٩): العربي (بالعين المعجمة).

(٣) في الإحاطة (١: ٢٨٥): «دخل غرناطة على عهد السابع من ملوكها الأمير محمد». ولكن السابع من ملوك غرناطة، عند لسان الدين بن الخطيب نفسه (اللمحة البدرية ١٠٢) هو يوسف بن إسماعيل بن فرج (مولده سنة ٧١٨ للهجرة، وجاء إلى العرش ٧٣٣ هـ، وتوفي ٧٥٥ هـ). أمّا السلطان محمد ملك غرناطة فيجب أن يكون السادس من ملوكها: محمد بن إسماعيل بن فرج، (٧٢٥-٧٣٣ هـ). كما في اللوحة البدرية (ص ٩٠) لسان الدين بن الخطيب نفسه. وقد ذكر عبد الله كُتُون (النبوغ المغربي ٢٢٧) أن الجزنائي «كان كاتباً في ديوان الإنشاء عند أبي الحسن المريني»، وأبو الحسن هذا هو علي بن عثمان سلطان فاس (٧٣٢-٧٤٩ هـ). فليوفق القاريه بين هذه التواريخ.

عاديٌّ. غير أن أسلوبه متينٌ ومعانيه جَزَلَةٌ.

وكان للجزنائيّ الفاسيّ عناية بالعلوم الفلسفية والرياضية والطبيعية وبالصّنعَة (الكيمياء القديمة: الخرافية)، له في الصّنعَة: كتاب الأصداف المنفضّة عن أحكام علم صناعة دينار الذهب من الفضة.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال أحمد بن شعيب الجزنائيّ يرثي جارية له روميّة أسماها صُبْحُ (الإحاطة ١ :

:٢٨٥)

يا مُحشي، والبُعد دونَ لقاءه،      أدعوك عن شَحَطٍ وإن لم تسمع<sup>(١)</sup>.  
يُدينِكَ مِنِّي الشوقُ حتّى إنّني      لأراكَ رَأْيَ العين لولا أدمعي<sup>(٢)</sup>.  
وأحنُّ شوقاً للنسيم إذا سرى      بجدّيثكم وأصيحُّ كالمتطلع:  
كان اللقاء فكانَ حظّي ناظري،      وسَطاً الفراقُ فصار حظّي مَسَمي<sup>(٣)</sup>.  
فأبعثُ خيالك تُهدِه نارَ الحشا      إن كان يجهلُ من مُقامي مَوْضِعي<sup>(٤)</sup>.

- قال الجزنائيّ الفاسيّ في الحِماسة وحال الدنيا والناس:

عَجِبْتُ من الأيامِ أنّي ألفتُها!      مُسالمةُ الأيامِ إحدى العجائب<sup>(٥)</sup>.  
ولابستُ حاليها من الكُرهِ والرّضا،      وقد شابَ رأسي وهي سَوْدُ الذّوائِبِ.  
ومارستُ أبناءَ الزمانِ فلم أجِدْ      أختاً ثِقَةً، يا حارِ، غيرَ التجاربِ<sup>(٦)</sup>.

(١) الشحط: البعد.

(٢) كثرة أدمعي تحول بيني وبين رؤيتك (لو كنتَ حاضراً أمامي).

(٣) كان لقاءنا حينما كنتَ أنتَ حيّاً. سطا يسطو: بطش أعتدى، ظلم. صار حظّي ما أسمعه عنك.

(٤) أرسلُ خيالك (في المنام) لتهدأ لوعتي قليلاً. وإذا كان خيالك لا يعرف مقامي (بضم الميم: مكان وجودي) فيكني أن تشعر نفسي به.

(٥) - عجبت (من نفسي) أنّي (كيف) استطعت أن آلفَ الأيامَ، فإنّ مسالمة الأيام (العيش معها بأمان) أمر عجيب في ذاته.

(٦) يا حار= يا حارث (أنتَ الإنسان). لا أتق إلا بما عرفته عن تجربة.

مَلِيُونَ بِالْبَغْضَاءِ إِلَّا تَمَلُّقًا،  
وَسِغْتُ اللَّيَالِي عِفَّةً وَقَنَاعَةً،  
وَقَضَيْتُهَا خَسًا وَعِشْرِينَ حِجَّةً  
فَمَا لِي لِلْأَوْطَانِ! هَلْ يُطَلَّبُ الْجَدَا  
وَمَا كُنْتُ أَرْضَى أَنْ أُقِيمَ بِذِلَّةٍ،  
سَتَأْلَفُ مِنِّي الْبَيْدُ طَلَّاعَ أَنْجَدٍ  
حَلِيفَ سُرَى لَا يَسَامُ الْبَيْدَ وَالسُّرَى،  
أَزْجِي بِهَا مِنْ عَزَمَتِي مُتَوَقِّدًا

- وله من رسالة:

قد كان حنيني إلى سيدي - أطال الله بقاءه وسنى لقاءه - موصولاً مع الاتصال،  
ودائماً مع البكر والأصال<sup>(٧)</sup>. لا تلحقه فترة فأضلَّ فيها عن هذيه الواضح الأمام<sup>(٨)</sup>،  
وأظللَّ فيها من سواه عاكفاً بأعلى صنم<sup>(٩)</sup>؛ ومنظرُ العيش أنيقٌ، وغُصنُ الشَّيْبَةِ  
وريق<sup>(١٠)</sup>، والدهرُ جَمَعَ ولم يُخْسِنِ التفريقَ.... والدارُ حَرِيَّةٌ بما تهوى الأنفُسُ، واليدُ

- (١) مليّ = ملوّه. الإِبَاس: التلطف والمدارة. ولعلّها هنا: المرّي (يفتح فكون): ذلكُ ضرع البقرة بشيء قليل من حليبها لتدرّ.
- (٢) سنّي: ساني (أحسن المعاشرة). والشاعر يقصد: حصول، تحقيق.
- (٣) الجدَا: العطاء. القطر: المطر.
- (٤) أنجد جمع نجد (أرض عالية، صعبة المرتقى).
- (٥) البِيد جمع بِيْدَاء (الأرض الواسعة). السُّرَى: السير ليلاً. السبب: المغازة (الصحراء الواسعة التي يتيه فيها السائر).
- (٦) أزجّي: أرسل، أبعث. متوقِّدًا: مشتعلًا (رجلاً شيطاً). ثاقب: شديد اللعان (كأنه يثقب الليل).
- (٧) سنى لقاءه: أحسن معاملته (٩) (يقصد: قرّب). البكرة (بالضم): وقت الصباح. الأصال جمع أصيل: الوقت عند العصر (منتصف الزمن بين الظهر والمغرب).
- (٨) فترة: هدوء، كسل. أمم: قريب.
- (٩) بأعلى (يجب أن تكون «على»). عاكف على صنم: جامد لا يتصرّف في أمر.
- (١٠) أنيق: جميل، يحسن في العين. الغصن: الجديد، الطري. وريق: عليه ورقه (الأخضر)، في مطلع الشباب.

مليئة بنضار العقار تصرفه في لجين الأكوس<sup>(١)</sup>، وشملنا المنتظم عقد على لبة<sup>(٢)</sup> الزمان، وليالينا في مقلته كحل وفي وخته خيلان<sup>(٣)</sup>. فكيف وقد عاد الدهر بجوره وسطاه، فشتت عقد شملنا وأذهب وسطا<sup>(٤)</sup>، وأرانا من حدثانه عجبا؟....

٤- \*\* نثر فرائد الجمان ٣٣٥-٣٤٣؛ الإحاطة ١: ٢٨٠-٢٨٥؛ أوصاف الناس ١٠٦-١٠٧؛ نيل الابتهاج ٦٨؛ النبوغ المغربي ٢٢٧، ٧٣٠-٧٣٢، ٩٣٣؛ الأدب المغربي ٢٤٣-٢٤٩.

### ابن الصائغ المغربي

١- هو محب الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن لب بن الصائغ الأموي القرشي المغربي، قرأ على أبي الحسن بن أبي العيش وعلي الخطيب بن علي الغنجاوي (بغية الوعاة ٦٠).

جاء ابن الصائغ المغربي إلى مصر فلقني فيها، سنة ٧٢٨ هـ (١٣٢٧-١٣٢٨ م) ابن أئيك الصقدي صاحب كتاب الوافي بالوفيات وقرأ معه صحيح البخاري على شهاب الدين أحمد بن الرحل النحوي وعلى فتح الله بن سيد الناس وعلى أبي القاسم أخي أبي الفتح. وكان في مصر ملازماً لأثير الدين أبي حيّان الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ). وحج ابن الصائغ المغربي ومدح قاضي مكة نجم الدين محمد بن محمد الطبري (ت ٧٣١ هـ).

عاش ابن الصائغ المغربي في فقر شديد، ثم كانت وفاته في مصر بالطاعون، سنة ٧٤٩ هـ، (١٣٤٨ م).

- 
- (١) الدار: المسكن، البلد، الوطن. حريّة: مستحقة. النضار: الذهب. العقار: الخمر. الأكوس جمع كأس. في لجين (فضة) الأكوس: في كؤوس من الزجاج الأبيض كالفضة.
- (٢) اللبة: الصدر.
- (٣) خيلان: تكبر.
- (٤) الجور: الظلم. سطا (يقصد سطوته وبطشه). سطا (؟) - يستقيم المعنى إذا حذفنا الماء من الكلمتين. سطا (فعل ماض): بطش. وسط (بفتح ففتح): الاعتدال.

٢- كان ابن الصائغ المغربي عارفاً بالنحو والعروض واسع المعرفة باللغة. وكان ينظم الشعر ويأتي أحياناً بالقوافي النادرة مع لزوم ما لا يلزم. وكان بارعاً في الضرب على العود.

### ٣- مختارات من شعره

- لما كان ابن الصائغ المغربي في مكة أنشد قاضياً نجم الدين الطبري قصيدة كافية من لزوم ما لا يلزم مطلعها (راجع الوافي بالوفيات ١ : ٢٢٩):

أشبهت البدر التمام إذا بدا حسناً، وليس البدر من أشباهك!  
فاستهوت هذه القصيدة ابن الصائغ فعارضها بقصيدة مدح بها نجم الدين. من هذه القصيدة:

ورقي لجسم رق من دنف الهوى؛	وشفاء ما تحويه خو شفاهك <sup>(١)</sup> .
وسن نفى وسني فمنت ولم أنم،	ما ليلة الساهي كليل الساهك <sup>(٢)</sup> !
إنني شمنت الزهر بل عيونه	طل فأنبه لدى إنباهك <sup>(٣)</sup> ،
زمناً أردد آهة المشغوف من	حرقى، فتحكي ترجع آهك <sup>(٤)</sup> .
أنصاري، اشتعل الشيب فأنضبت	شعل الحشا ما راق من أمواهك <sup>(٥)</sup> .
حلك المارق قد تنفس صبحه؛	يا نفس، هبي من كرى استعماهك <sup>(٦)</sup> ،

(١) رقي (من الرقة: الحنو، العطف). رق: أصبح رقيقاً (نحيل الجسم). الدنف: الهلاك (الموت). شفاء = شفاؤه. الحوة (بالضم): السرة (في الشفاء).

(٢) الوسن: النوم. وسن (وسنك = نومك مطمئنة غافلة عني) نفى (منع) وسني (نومي أنا، لأنني معذب بمحبك) الساهي (الغافل) كليل (مثل ليل) الساهك: الرمد (يفتح فكسر)، الذي أصابه مرض في عينيه.

(٣) الطل: المطر الخفيف، قطرات من الماء تتجمع في الليل على ورق الشجر. - لما انتبهت أنت من النوم، تفتحت الأزهار.

(٤) المشغوف: المحب الذي وصل الحب إلى شغاف (غلاف) قلبه فأمرضه. أردد التأوه من هجره منذ زمن طويل. تحكي (تشبهني، تقلدني) ترجع (ترديد، تكرار) آهك (قولك: آه). - ؟.

(٥) أنصاري = يا نصاري (زهو شباهي) التي كانت لي قديماً. أنضب: جفف. اشتعل الشيب: عم الشيب رأسي. - راق: صفا. أمواه جمع ماء. - ؟.

(٦) حلك (ظلام). المارق جمع مفرق: مكان فرق الشعر في الرأس. قد تنفس صبحه (ظهر فيه الشيب). الكرى: النوم. استماه = العمه (يفتح ففتح): العمى: الغفلة.

يستبد هونك للنسيب، فشرقي  
 قاضي الشريعة والمقيم منارها  
 يا نفس، إني قد نَقَهْتُ من الغنى،  
 هذا الجواد بما حوى أمناه في  
 يسخو بما يُوعى، ويظني ما يمي،  
 دارت رَحَى الأزمات تَبْغِي جَارَهُ  
 أم القرى، قد جَارَ مَنْ أمَّ القرى  
 ناسبتُ غُرَّتَه وبيتَ نسيبه  
 يا فكرةً بدَّهتْ بأبدعِ ملحَةٍ،  
 بَشْرِيف مَكَّة مُنْتَجَ اسْتَبْدَاهِك<sup>(١)</sup>،  
 حَيْثُ الْمَقَامُ وَحَيْثُ يَنْتُ إِلاهِك<sup>(٢)</sup>.  
 ولقد غَنَيْتُ الْيَوْمَ بِاسْتِنْقَاهِك<sup>(٣)</sup>.  
 إِفْقَارِ كَيْسِ الْمَالِ أَوْ إِزْهَافِك<sup>(٤)</sup>.  
 كَمْ بَيْنَ كَنْزِ نَفْسِي وَنِفَاهِك<sup>(٥)</sup>.  
 فَأَجَارُهُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ دَاهِك<sup>(٦)</sup>.  
 بِفَنَاءٍ بُذِنِكَ كُلُّهَا وَبِشَاهِك<sup>(٧)</sup>.  
 فَأَعَدْتُ «لَيْسَ الْبَدْرُ مِنْ أَشْبَاهِك»<sup>(٨)</sup>.  
 مَا أَقْرَبَ الْإِبْدَاعَ مِنْ إِبْدَاهِك<sup>(٩)</sup>!

- (١) يستبد هونك للنسيب (يطلبون منك أن تقولي بديهة - بغير استعداد - نسيباً)، فلا تضيعي وقتك وجهودك بقول النسيب، بل امدحي بهذه البديهة شريف مكة.... شريف مكة: حاكمها، الوالي عليها. المنتج (مبنياً للمفعول: المنتج، المولود).
- (٢) منارها: مفعول به من «المقيم». المقام: مقام إبراهيم (قرب الكعبة). بيت الله: الكعبة.
- (٣) نقه الرجل من المرض (شفي منه). نقه من الغنى (اقتقر). استنقاهك، يا نفسي أنا.... (.... الذي يريد أن يشفي من الفقر).
- (٤) أمناه (يقصد: أمنيته، مراده) أرفاهك (أن يجعل لك، يا نفسي، رفاهية: سعة من العيش الناعم).
- (٥) يسخو: يجود. أوعى الشيء يوعيه (وضعه في وعاء، حفظه) - يجود بكل ما يملك. يظني (٤). يمي: يحفظ، يجمع (من المال). - يرى أن جمع المال من غير انفاقه على المستحقين ظلم (٤). كَمْ بَيْنَ كَنْزِ نَفْسِي وَنِفَاهِك: كل مال (مها يَقل) يجعلك، يا نفسي، ناقصة من فرك (غنى).
- (٦) الأزمة: الشدة، الضيقة (الفقر). الرَحَى (بالألف الطويلة أو بالألف المقصورة): الطاحون. دارت الرَحَا (اشتدت أحوال على الإنسان).
- (٧) الداهك: الطاحن (الغني، الشديد).
- (٨) أم القرى (منادى): يا أم القرى (مكة). جار: استجار. من «أم» (قصد) القرى (بالكسر): الضيافة. الفناء (بالكسر): الباحة. البدن (بالضم) جمع بدنة (بفتح ففتح): الحيوان الذي يساق ليذبح في موسم الحج في مكة. الشاء = الشاء جمع شاة. - من استجار بك (يا مكة) استحق كل عطية (٤).
- (٩) أردت أن أمدح وضاعة وجهه في شعر. فأعدت: رجعت، عجزت (٤) فرددت الكلام الذي قلته أنت في مطلع قصيدتك: «ليس البدر من أشباهك» - لم أقبل أن أشبهه بالبدر، لأن البدر لا يشبهه (٤).
- (٩) فأجأتني فكرة معارضة قصيدة نجم الدين الطبري، بأبدع ملحَةٍ (تطرفاً). في الأصل: الإبداع بعد «ما» التعجبية. لعلَّ جمل «ما» حرف نفي والإبداع فاعلاً أصبح. لم يصل إبداع (مقدر في الشعر) إلى مستوى الفكرة التي خطرت لي (وهذا ملموح في البيت التالي).

عَرَضَتْهَا لِمَعَارِضٍ لَمْ يَحْكُمَا . أَنَّى ، وَقَدْ لَزِمَتْ قَوَائِمَهَا « هك » (١) .

٤-★★ الوافي بالوفيات ٣: ٣٧٥-٣٧٨ ، راجع ١: ٢٢٩ ؛ الكنية الكامنة ٨٨-٩٠ ؛ بغية الوعاة ٦٠ ، شذرات ٦: ٢٦٥ ؛ درة المجال ٢: ٣٠٣-٣٠٥ ؛ نفح الطيب ٤: ٣٣٦-٣٣٧ .

## أبو العلاء بن سماك (٢)

١- هو أبو العلاء محمد بن محمد بن سماك بن عبد الحق بن سماك العامليُّ الغرناطيُّ ، سَمِعَ من أبي الحسن بن أبي العيش وأبي عبد الله بن الفَخَّار وأبي عبد الله بن بكرٍ وأبي القاسم بن جُزَيٍّ ، وكتب في الدار السلطانية (في غرناطة) . ثمَّ كانت وفاته في المُحَرَّم من سَنَةِ ٧٥٠ (مطلع الربيع من عام ١٣٤٩ م) .

٢- كان أبو العلاء بن سماكٍ بارعاً في الأدب شاعراً مُكثِراً ، فيما يبدو ، يَغْلِبُ على شعره المَدَحُ ووصفُ الحربِ وأشياء من التأملِ والحِكْمَةِ مَعَ نفحةٍ صوفيةٍ . وبرَّع في علم العروض . ثمَّ كانت له مشاركةٌ في علم السياسة . وكذلك كان مُصنِّفاً له : الزَّهْرَاتُ المنشورة في نَكْتِ الأخبارِ المأثورة - الدرُّ الثمين في مناهج الملوك والسلاطين - رَوِّقَ التحبير في حُكْمِ السياسة والتدبير .

## ٣- مختارات من شعره

- قال أبو العلاء بن سماكٍ في الوَحْدَةِ والأنصِرافِ إلى العِلْمِ والإفَادَةِ بالعلم :

مُنَايَ مِنَ الدُّنْيَا كِتَابٌ وَخُلُوةٌ أَكُونُ بِهَا بِاللَّهِ ثُمَّ مَعَ اللَّهِ (٣) ؛

(١) لم يحكما : لم يستطع أن يأتي بما يحكما (يشهما) . أَنَّى ؟ : كيف ؟ إِنَّ القافية « هك » أمر صعب .

(٢) سماك (غير محلاة باللام وغير مضبوطة بالشكل فيما لدي من الكتب) . وأبو العلاء بن سماك هذا هو غير أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الحياثي المعروف بابن السماك (ت ٦٤٠ هـ) وكان أيضاً شاعراً (القدح الملقى ١٣٤ ؛ نفح الطيب ٣: ٣١٤-٣١٥) .

(٣) الخلوة (بالنفس) : الوَحْدَةُ (بالكسر) . بالله ومع الله (هنا) من تعابير الصوفية : في حال أسبغها الله عليَّ ثم متصلاً بالله (شيئاً واحداً مع الله) .



وأشهر من ذاك الكتاب معارفاً لكل مُنيب للمُهين أَوَاهُ<sup>(١)</sup>.  
- وقال أبو العلاء بن سماك يمدح السلطان ويذكر أسترداد حصن كان الإسبان قد  
أستولوا عليه (الكتيبة الكامنة ١٩٩):

فتح تلقى النصر منه تحيةً من لفظها ماء الباشة يقطرُ  
فتحت سيوفك كزيكول، وإنه في الفتح عنوان لما هو أكبر  
ثغر على الأرض الفضاء طليعة، فله على كل البسيطة مظهر<sup>(٢)</sup>.  
يرنو إلى أرض العدو كأنه لحظ يضم عليه منها مخجر<sup>(٣)</sup>.  
ما أن يشن الكفر يوماً غارة إلا وبالمغوار منه منذر<sup>(٤)</sup>.  
صعد العداة عليه أمتع معقل متمثلين بأنه لا يخصر<sup>(٥)</sup>.  
فسمت جيوشك منه أعلى شاهق يرتد عنه الطرف وهو محير<sup>(٦)</sup>.  
في رأس سن لا تغام سماؤه من دونه قطر الغمام المنظر<sup>(٧)</sup>.  
فكان هرمس بث حكمته به، وأدق فيه فكرة الإسكندر<sup>(٨)</sup>.

- (١) أَوَاه: كثير التضرع والدعاء. المنيب (الراجع إلى الله: النائب). المهين من أسماء الله الحسنى.
- (٢) الثغر: المكان يخشى منه مجيء العدو. الأرض الفضاء: الواسعة. طليعة: مقدمة من الجيش تراقب تحرك العدو. البسيطة: الأرض (الكرة الأرضية). مظهر: إشراف أو نظر من مكان مرتفع (ظهر فلان البيت: صعد إلى ظهره أو سطحه).
- (٣) يرنو: ينظر. المحجر: التجويف الذي تستقر فيه العين.
- (٤) المغوار: المقاتل الكثير الغارات على أعدائه. منذر (بالبناء للمجهول؟): يأتي العدو بالنبا السيء. كلما شن الإسبان غارة وقعت عليهم (من هذا المغوار) هزيمة.
- (٥) المعقل (الحصن) النيع (الذي يعجز المهاجم عن الوصول إليه). متمثلين (أو متخيلين). يحصر (يمكن إقامة طوق من الحصار حوله).
- (٦) الطرف: البصر.
- (٧) السن: المكان المرتفع (؟) كسن الرمح (؟). في الحاشية (شق). لا تغام سماؤه: لا يصل الغيم إلى أعلاه. المطر (بالبناء للمعلوم؟) - الغيوم التي تَطُر تكون تحته.
- (٨) هرمس اسم لعدد من الأشخاص الخرافيين. هرمس هنا هو هرمس الأول الذي استخرج بفكره جميع علوم الأقدمين. بث: نشر. به (؟). الإسكندر (الافروديسي) فيلوف قديم كان بارعاً في العلوم الحكيمية، وقد فسر أكثر كتب أرسطوطاليس

فَضَفَا مِنَ النَّعَقِ الْمَارِ عَلَيْهِمْ بُرْدٌ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ مُجَبَّرٌ (١).  
فَاسْتَنْزِلُوا مُسْتَسْلِمِينَ، وَرُبَّيَا أَعْيَا الْحِمَاةَ حُلُولُ مَا لَا يُقَدَّرُ (٢).  
أَلْقُوا يَدَ الْإِذْعَانِ خِيَفَةَ هُلُكِهِمْ، وَضُلُوعُهُمْ تَنَدَّقُ أَوْ تَتَفَطَّرُ (٣).

٤-★★ الكتيبة الكامنة ١٩٨-٢٠٠؛ الدرر الكامنة (حيدر آباد) ٤: ١٧٨ (رقم ٤٨٢)-(القاهرة) ٤: ٤٩٥-٢٩٦ (رقم ٤٣٤)؛ الأعلام للزركلي (٧: ٣٦).

### ابن ليون التجيبي

١- هو أبو عثمان سعد بن أحمد بن إبراهيم بن ليون التجيبي<sup>(٤)</sup> أصله من لورقة ومولده سنة ٦٨١ هـ (١٢٨٢ م) في المرية، وفيها قضى حياته كلها لم يغادرها قط. وتصدّر فيها للتدريس. وكانت وفاته بالطاعون، في رابع عشر جمادى الآخرة من سنة ٧٥٠ (١٣٤٦/٨/٤١ م).

٢- كان ابن ليون التجيبي مشاركاً في عددٍ من فنون المعرفة: في الطب (وكان طبيباً ماهراً) وفي الحكمة (الفلسفة) والفقه والفرائض (تقسيم الإرث) والمساحة (الهندسة المستوية) والعروض. وقد كانت له قدرة على النظم يتناول الآراء المختلفة فينظمها في مقطعات (من البيتين والثلاثة): يقتبس من القرآن الكريم والحديث الشريف ومن شعر الشعراء ومن الأقوال الشائعة. وشعره واضح المعاني سهل التركيب ينوء أحياناً كثيرة

(١) ضفا: امتدّ (فوق رؤوس الأعداء). النعق (بالفتح): غبار الحرب. بُرد: ثوب من حرير. مجبر: مزين، منمّق.

(٢) استنزل الخصم خصمه من الحصن (أجبره على النزول). أعياء الحماة (مفعول به مقدّم) ما لا يقدر (بالبناء للمجهول) المعنى الملموح: إن حماة الحصن (من الإسبان) قد أعياهم (أتمبهم، أعجزهم) حلول (البقاء في الحصن) لأن الله لم يقدر (لم يشأ) لهم ذلك.

(٣) الإذعان: الخضوع. ألقوا (بفتح القاف) يد الإذعان: استسلموا وخضعوا. الهلك (بالضم): الهلاك. اندقّ (أصبح دقيقاً أو طعناً). تفتّر: تنقّق، تقطّع (من الخوف؟).

(٤) هو غير سعد بن أحمد التجيبي الجوندي الجبائي (نحو ٦٦٢- رابع شبان ٧٢٢) أحد شيوخ الثوري والفتيا (نيل الابتهاج ١٢٤-١٢٥).

بأشياء من الضَّعْف (في النَّحو وفي الوزن)، ولا تكادُ تَلَمَحُ له ابتكاراً، وكثيرٌ من معانيه مُكْرَرٌ في مقطَّعاتٍ عديدةٍ. ثم هو مُكْثِرٌ اختارَ له المقرئُ ما ملأ به أكثرَ من خمسين صفحةً من «نفع الطيب».

وابنُ ليونَ التَّجِيبِيُّ مُصَنِّفٌ مُكْثِرٌ له ثلاثون كتاباً (وقيل: مائةُ كتابٍ)، منها: أُنْدَاءُ الدَّيْمِ في الوصايا والمواعظ والحكم (انتهى من تأليفه في منتصفِ شَعبانَ من سَنَةِ ٧٣١) - الأبياتُ المهدبة في المعاني المقرَّبة - نُصح (نصائح؟) الأحباب وصحائح الآداب - العُمدة في علوم الإسناد (الحديث الشريف) - إبداء الملاحه وإنهاء الرَّجاجة في أصولِ صِناعةِ الفِلاحة (رجز) - كتابُ في الهندسة - كتاب في الفِلاحة - كمالُ الحافظ وجَمالُ الالفاظ في الحكم والوصايا والمواعظ.

واختصر ابنُ ليونَ التَّجِيبِيُّ عدداً من الكتب منها: لَمَحُ السَّحَرِ في رُوحِ الشَّعْرِ (لحمَّد بن أحمد بن الجَلَّاب الفهريّ - أتمَّ اختصاره سَنَةَ ٧٣٩ هـ) - بُغْيَةُ المَواسِ من «بهجة المَجالسِ وأُنس المَجالسِ» (لابن عبد البر) - المرتبةُ العُلَيَّا (لابن رشاد القفصي) - النُّخبةُ العُلَيَّا من «أدب الدين والدنيا» (لأبي الحسن الماوردي) - الإِنالة العِلْمِيَّة «من رسالة في أحوال فقراء الصوفية المتجرِّدين» (لعليّ بن عبد الله الششتري).

### ٣ - مختارات من شعره

- من مقطَّعاته في الأدب (الحكمة):

★ شرُّ إخوانك من لا	تَهْدِي فِيهِ سَبِيلاً:
يُظْهِرُ الْوُدَّ وَيُخْفِي	مَكْرُهُ دَاءٌ دَخِيلاً؛
يَتَّقِي مِنْكَ اتِّقَاءً	وَهُوَ يُؤَلِّيكَ الْجَمِيلاً!
★ لَنْ لِمَنْ تَخْشَى أَذَاهُ	وَالْقَهْ فِي بَابِ دَارِهِ.
إِذَا الدُّنْيَا مُدَارَا	عُ؛ فَمَنْ تَخْشَاهُ دَارِهِ!
★ إِذَا كَانَتْ عُيُوبُكَ عِنْدَ نَقْدٍ	تَعْدُ، فَأَنْتَ أَجْدَرُ بِالْكَامِلِ.
مَتَى سَلِمْتَ مِنَ النَّقْدِ الْبَرَايَا؟	وَحَسْبُكَ مَا تُشَاهِدُ فِي الْهِلَالِ!

\* سَكُرَ الْوَلَايَةِ مَا لَهُ صَحْوٌ،  
 يَهْذِي الْفَقَى أَيَّامَ عِزَّتِهَا،  
 فَحَذَارٍ، لَا تَفَرُّكَ صَوْلَتُهَا  
 \* خَلَّ رَأْيُ الْجَهَالِ مَا اسْتَطَمَتْ وَاتَّبَعِ  
 رَأْيُ أَهْلِ الصَّلَاحِ نَوْرٌ يُجَلِّي  
 \* زَمَنُ الْفَضَائِلِ قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ،  
 رَكَدَتْ رِيَّاحُ الْجِدِّ بَعْدَ هُبُوبِهَا،  
 هَيْهَاتَ، مَا زَمَنُ الْكِرَامِ وَمَا هُمْ؟  
 \* لَا تَقْبَلِ الْحُكْمَ عَلَى بَلَدَةٍ  
 رِيَاسَةُ الْمَرْءِ عَلَى الْأَهْلِ وَالِ  
 \* تَغَافَلْ فِي الْأُمُورِ وَلَا تُنَاقِشْ  
 مُنَاقِشَةُ الْفَقَى تَجْنِي عَلَيْهِ  
 \* جَرَّبَ النَّاسَ مَا اسْتَطَمَتْ تَجِدُهُمْ  
 فَالْسَّعِيدُ السَّعِيدُ مِنْ أَخَذَ الْعَفْ  
 \* أَرْحَ النَّفْسَ تَنْتَفِعَ بِحَيَاتِكَ  
 وَاطْرَحْ عَيْنَ مَنْ سِوَاكَ، وَسَلِّمْ  
 وَاعْتَبِرْ بِالَّذِينَ بَادَوْا، وَبَادِرْ

وَكَلَامُهَا وَجِرَافُهَا زَهْوٌ.  
 فَإِذَا تَقَضَّتْ نَابَهُ شَجْوٌ<sup>(١)</sup>.  
 وَزَمَانُهَا، فَثُبُوتُهَا مَخْوٌ<sup>(٢)</sup>!  
 رَأْيَ أَهْلِ الْحُلُومِ وَالتَّجْرِبِ.  
 ظُلْمَةُ الْكَرْبِ فِي لَيَالِي الْخُطُوبِ.  
 وَلَوَى بِطَيْبِ الْعَيْشِ وَشَكُّ رَحِيلِهِ<sup>(٣)</sup>.  
 وَعَلَا فَرِيقُ الْمَزَلِ بَعْدَ خُمُولِهِ<sup>(٤)</sup>.  
 ذَهَبُوا؛ وَجَدَّ الدَّهْرُ فِي تَحْوِيلِهِ.  
 نَشَأَتْ فِيهَا؛ إِنَّهُ يُخَيِّدُ!  
 جِيرَانِ وَالْحِلَّانِ لَا تُخَمِّدُ.  
 فَيَقْطَعُكَ الْقَرِيبُ وَذُو الْمَوَدَّةِ.  
 وَتُبَدِّلُهُ مِنَ الرَّاحَاتِ شِدَّةِ.  
 لَا يَرَى الشَّخْصُ مِنْهُمْ غَيْرَ نَفْسِهِ.  
 وَوَدَارَى جَمِيعَ أَبْنَاءِ جِنْسِهِ<sup>(٥)</sup>.  
 وَأَغْنَمَ الْعَيْشَ قَبْلَ يَوْمِ وَفَاتِكَ.  
 جُمْلَةُ النَّاسِ يَفْقُلُوا عَنْ أَدَاتِكَ<sup>(٦)</sup>.  
 مَا يُدَانِيكَ مِنْ سَبِيلِ نَجَاتِكَ .

- (١) نابه: أصابه. شجو: حزن.
- (٢) ... لَا يَفْرَكُ (بفتح الراء) مَا تَعْطِيهِ الدُّنْيَا مِنْ صَوْلَةٍ (سلطة). الثبوت والهو (من اصطلاحات الصوفية). الثبوت (هنا - في المعنى اللغوي): وجود السلطة في يدك (في الدنيا). محو: ذهاب لشخصيتك (الهو - عند الصوفية - أَنْ يَتَلَاشَى وَجُودَ الْإِنْسَانِ وَيَبْقَى وَجُودُ اللَّهِ).
- (٣) وشك: قرب.
- (٤) ركد: هدأ، سكن.
- (٥) العفو (هنا): مَا يَفْضُلُ عَنِ الْيَاسِ (لا تَرَاحِمُ أَحَدًا عَلَى مَغْمٍ مِنْ مَغَامِ الدُّنْيَا، وَاقْنَعْ بِمَا يَتْرَكُونَهُ تَمَّا لَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ).
- (٦) «من» (زائدة، زادها الشاعر لإقامة الوزن). اطرح: ترك، أراح عن عاقته.

- ٤-★★ الكتيبة الكامنة ٨٦-٨٧؛ نيل الابتهاج ١٢٣-١٢٤؛ درة المجال ٢:  
٤٦٧-٤٧٠؛ نفع الطيب ٥: ٥٤٣-٦٠٣؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة  
الأولى) ٤: ٨٥٥؛ بروكلمن، الملحق ٢: ٣٨٠، الأعلام للزركلي ٣: ١٣٢  
(٨٣-٨٤).

### محمد البدرى

١- هو أبو عبد الله محمد بن محمد البدرى الأندلسي، قرأ على أبي جعفر بن الزيات  
وعلى ابن الكماد، وأخذ أصول الدين وأصول الفقه (٩) والنحو عن أبي عمر بن منظور  
ولازمه. وقد حج، ويبدو أنه - وهو في طريق ذهابه أو إياه - قد أخذ الفقه عن أبي  
عبد الله بن عبد السلام في تونس. ثم إنه عاد إلى الأندلس وأقرأ في بلده بلس. وكانت  
وفاته سنة ٧٥٠ للهجرة (١٣٤٩ م).

٢- كان أبو عبد الله محمد البدرى حسن التلاوة للقرآن الكريم، جيد المعرفة بالفقه  
وبأصول الدين وخطيباً بليغاً حسن الوعظ. وكذلك كان شاعراً مجيداً رقيقاً غزلاً.

### ٣- مختارات من شعره

- قال أبو عبد الله محمد البدرى في النسيب (نيل الابتهاج ٢٤٩):  
خالٌ على خدك أم عنبُرٌ ولؤلؤٌ نفرك أم جوهر<sup>(١)</sup>؟  
أوريت نار الحبّ (بي) في الحشا، فصارت النار به تسمر<sup>(٢)</sup>.  
لو جدت لي متك برشف اللّمي، لقلت: خرّ عسل سكر<sup>(٣)</sup>.  
دغني في الحبّ أذب لوعة، سفك دم العاشق لا ينكر.

- ٤-★★ نيل الابتهاج ٢٤٨-٢٤٩؛ عنوان الأريب ١: ١٠٢-١٠٣.

(١) العنبر: طيب أسود اللون. الجوهر (هنا): اللؤلؤ أيضاً.  
(٢) البيت في الأصل: نار الحبّ في الحشا فصارت الناس.... تسمر (بالبناء للمجهول): تُوقد، تُشعل.  
(٣) اللّمي: سُمرة الثفاه (كناية عن الريق).

## ابن المراجع

١ - هو أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الأزديّ الغرناطيّ، وُلد في بَلَشَ قربَ مالقة، قضى حياته يتطوّف في الأندلس وفي المغرب يتقرّب من الحكام بُغيةً التكبّب منهم. ولكنه لم ينل حُظوة ولا شهرة - لا في المغرب ولا في الأندلس نفسها. وكانت وفاته في بَلَشَ بالطاعون، سنة ٧٥٠ (١٣٥٠ م).

٢ - كان ابن المراجع من طبقة متوسطة في النادرين والشعراء كثير الهجاء، وهو ممثّل الطريقة الساسانية في الأندلس (الاستجداء بالأدب). وليس في شعره براعة خاصة إلا في رثائه للديك. وقد رثى والدَ آين الخطيب وأخاه بعد استشهادهما في وقعة طريف (سنة ٧٤١) ثم مدح ابن الخطيب نفسه (سنة ٧٤٩). وأبرز آثاره «مقامة العيد» (عبد الأضحى).

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقامة العيد لأبي محمد الأزديّ بن المراجع:  
يقولُ شاكِرُ الأيادي وذاكِرُ فخرِ كل ناد وناثر غُررِ الغُررِ للعاكفِ والبادي والرائحِ والغادي<sup>(١)</sup>: اسمعوا مِنِّي حديثاً تلذُّهُ الأسماعُ ويستطرفه الاستماعُ ويشهدُ بحُسنِهِ الإجماعُ، وهو من الأحاديث التي لم تتفقْ إلّا لمثلي ولا ذُكرتْ عن أحدٍ قبلي. وذلك - يا معشرَ الألفاء والخُلصاء والأحياء - أُنِي دخلت في هذه الأيام داري في بعض أدواري لأقضي من أخذ الغذاء أوطاري على حسب أطواري. فقالت لي ربّة البيت: لِمَ جئتَ ولمَ أتيتَ؟ قلتُ: جئتُ لكذا وكذا، فما الغذاء؟ قالت: لا غذا عندي اليوم ولو أودى بك<sup>(٢)</sup> الصومُ، حتى تسَل الاستخارة وتفعَل كما فعلَ زوجُ الجارة طيبَ الله نجاره

(١) شاكِر الأيادي (المُتني على الذين أنعموا عليه)، والمقصود به هنا «الراوي» الذي يروي المقامة عن المجلس الذي يرد ذكرها فيه. الغرة: البياض في الجبهة، العمل الجميل. ناثر غرر الغرر: ناثر ذكر الأعمال الجميلة. العاكف: القائم في بلده (المدينة). البادي (الساكن في البادية). الرائح: الراجع في المساء. الغادي: المبحر (في الصباح).

(٢) أودى بك: أهلكك. الصوم: (هنا) الجوع. الاستخارة: طلب خير ما في الأشياء. تسَل الاستخاره (٢).

وملاً بالأرزاق وجاره<sup>(١)</sup>. قلت: وما فعل؟... قالت: إنه قد فكّر في العيد ونظر في أسباب التعميد وفعل في ذلك ما يَسْتَحْسِنُهُ القريب والبعيد. وأنت قد نَسِيتَ ذِكْرَهُ ومَوْتَهُ من بالك ولم تنظرْ إليه نظرةً بعينِ اهتبالك. وعيد الأضحى في اليد<sup>(٢)</sup> والنظر في شراء الأضحى (اليوم) أوفق من الغد.....

فلم يَسْغني إلّا أن عَدَوْتُ أطوفُ السُّكَّ والشوارع وأبادر لِمَا غَدَوْتُ بسبيله وأسارع، وأجوب الآفاق وأسأل الرفاق، واخترق الأسواق واقتحم زريبةً بعد زريبة واختبر منها البعيدة والقريبة. فما استرخصته استنقصته، وما استغليته استعليته<sup>(٣)</sup>..... حتى انقضى ثلثا يومي وقد عَيَّيتُ بدَوْراني وصومي.... فأومأت<sup>(٤)</sup> للإياب وأنا أجدُّ من خوفها<sup>(٥)</sup> ما يجبد صفار الغنم من الذئب، إلى أن مرّرتُ بقصّاب في مَجْزرةٍ وقد شدَّ في وسطه مِثْرَه..... وبين يديه عنزٌ قد شدَّ يَدَيْهِ في رَوْقِهِ<sup>(٦)</sup>، وهو يَجْذِبُهُ فيبرُك، ويجرّه فلا يتحرّك، ويرومُ سيرَه فيَرْجِعُ القَهْقري ويعود إلى ورا، وهو يقول: آه له من جانٍ باغٍ وشيطان طاغٍ<sup>(٧)</sup>.....

فقلت للقصّاب: كم طلبك فيه على أن تُمهّلَ الثمن حتى أوفيه. قال: ابغني أجيراً وكُنْ له الآن من الذبيح مُجيراً<sup>(٨)</sup>. وخذْه بما يُرضي لأولي التقضي.... ابتعهُ مني نسيئةً وخذْه هديةً<sup>(٩)</sup>.... وقال: تضمنُ لي فيه عشرين كباراً أقبضُها منك لا نقضاء الحول

- 
- (١) النَّجَار: الأصل. الوجار: بيت الثعلب، (هنا) البيت عموماً.  
(٢) الاهتبال: انتهاز الفرصة، التمسك بالشئ. في اليد: قريب.  
(٣) ما وجدته رخيص الثمن كان ناقصاً في عيني (لا يليق، لا يكفي) وما كان غالي الثمن كان عالياً (جيداً أو فوق طاقتي).  
(٤) عَيَّ: تمب. أوماً: أشار.  
(٥) الإياب: الرجوع (إلى البيت). من خوفها (من الخوف من ربة الدار: من أمرأتي).  
(٦) المَجْزرة: مكان المَجْزَر (ذبح الغنم الخ). المِثْرَة - والمِثْرَة: ثوب قصير يشدُّ على وسط البدن. العنز: الأنثى من المِز (المقصود هنا: تيس) ذكر المِز، أو الماعز (وتقال للذكر وللأنثى). الروق: القرن. شد يديه إلى رَوْقِهِ: قيده ليمنعه من الهرب.  
(٧) المجاني: المذنب. الباغي: الظالم. الطاغى: الذي جاوز الحدَّ في كل شيء.  
(٨) (الملوح): استأجر رجلاً يذبحه الآن.  
(٩) التقضي: الفناء والانتقطاع - المقصود: أولي التقاضي: أصحاب الديون، الدائنون. خذ بما يرضى أولي =

ديناراً ديناراً<sup>(١)</sup>.....

فجلبني للابتياح منه الإنشاء في الأمد<sup>(٢)</sup>.... فقال: قد بعته لك فاقبض متاعك  
وها هو في قبضك فاشدّد وثاقه وهلمّ لتعقد عليه الوثاقة<sup>(٣)</sup>. فاحدثت معه إلى دكان  
التوثيق وابتدرت من السعة إلى الضيق<sup>(٤)</sup>. وأوثقني بالشهادة تحت عقد وثيق وحلني  
من ركوب الدين ولحاق الشين في أوعر طريق. ثم قال لي: هذا تيسك فشأنك وإياه وما  
أظنك إلا تنهياه<sup>(٥)</sup>. وآت بجمّالين أربعة فإنك لا تقدّر أن ترفعه، ولا يتأتى لك أن  
يتبعك ولا أن تتبعه.....

[وأفلت التيس من الحمال وغاب عن النظر فجعل شاكر الأيادي يطلبه فلقه  
رجل غاضب يقول]:

إن عنزك حين شرد خرج مثل الأسد وأوقع الرّهج<sup>(٦)</sup> في البلد، وأضرّ بكل  
أحد. ودخل دهليز الفخارة فقام فيه وقعد. وكان العمل فيه مطبوخاً ونيئاً<sup>(٧)</sup> فلم  
يترك منه شيئاً. ومنه كانت معيشتي، وبه استقامت عيشتي، فأنت ضامن مالي، فارتفع  
معي للوالي.... ورجلٌ (آخر) يقول (هلمّ إلى المحتسب<sup>(٨)</sup>)، و (أنا) أعرف ما نكتسبُ

- 
- = التقاضي (بشن أعلى من الثمن المدفوع نقداً). نسبة (بشن مؤجل). خذه هدية (خذه الآن من غير أن  
تدفع مالا فكانه هدية) - هذا التعبير موجود بشقيه في المقامة المضيرية لبديع الزمان الهمداني.
- (١) كباراً: (دنابير) كبيرة، وافية، راجحة. الحول: العام. لانتضاء الحول (بعد عام واحد).
- (٢) الإنشاء: التأجيل. الأمد: مدة الدفع.
- (٣) الوثاق: الرباط. الوثاقة: التسجيل عند الكاتب العدل.
- (٤) ابتدرت من السعة إلى الضيق: أسرع من السعة (أخذ عنز بلا مال) إلى الضيق (كثرة التضييق علي  
بالشروط).
- (٥) الشين: العيب = اللجوء إلى الدين (يفتح الدال). الوعر: المكان الصلب الخفيف (الطريق التي يصعب  
سلوكها). تنهياه = تنهياً له: تستطيع السيطرة عليه.
- (٦) الرهج (يفتح الهاء أو بسكونها): الشغب.
- (٧) العمل: (يقصد) المصنوعات (من الفخار) - ما طبخ طينه فأصبح فخاراً قاسياً، وما زال نيئاً لم يطبخ  
بعد.
- (٨) ارتفع معي للوالي: أذهب معي إلى الحاكم. المحتسب: مفتش متبرع أو موظف ينظر في أحوال السوق وما  
يقع فيها من الضرر أو الاساءة الخ.



وإلى مَنْ تنتسبُ وقد كُثِرَ عنده <sup>(١)</sup> بكِ التشكي، وصاحب الدهليز قبالة بيكي. وقد أمر بإحضارك، وهو بانتظارك.... ثم أمسكني باليمين حتى أوصلي إلى الأمين. وقال لي: أرسلت التيسَ للفساد كأنك في نعم الله من الحساد <sup>(٢)</sup>. قلتُ: إنه شرد، ولم أذِر حيث ورد <sup>(٣)</sup>. قال: قد أمنتَ إن ضمنتَ، وعليك الثقاف.... حتى يقع الإنصاف أو ضامن كافٍ <sup>(٤)</sup>. فابتدر أحدُ إخواني وبعضَ جيراني فأدّى عني ما ظهر بالتقدير، وآلت الحال للتكدير <sup>(٥)</sup>.....

وتوجّهتُ لداري وقد تقدّمتُ أخباري. وقَدِمتُ بغباري وتغير <sup>(٦)</sup> صغاري وكباري. والتيسُ على كاهل الحمّال يرغو كالبعير ويزأر كأسد إذا فصلتِ العير <sup>(٧)</sup>. فقلتُ للحمّال: أنزله على مهل فالتعبيد قد استهلّ. فحينَ طرحه في الأسطوان <sup>(٨)</sup> كرّ إلى العدوان وصرخ كالشيطان. وهمّ أن يقفّرَ الحيطان. وعلا فوق الجدار وأقام الرحجة <sup>(٩)</sup> في الدار. ولم تَبَقْ في الزقاق عجوز إلا وصلت لتراه وتساءل عما اعتراه وتقول بكم اشتراه. والأولاد قد أرهقهم لهفهُ <sup>(١٠)</sup> ودخل قلوبهم خوفهُ.

فابتدرتُ ربّة الدار وقالت: كَيْتَ وكَيْتَ، لا خلّ ولا زيتَ، ولا حيّ ولا ميّتَ. ولا مؤسّمَ ولا عيدَ، ولا قريبَ ولا بعيدَ. سُتّتَ العفريتَ إلى المنزل.... ومتى تفرح

- 
- (١) اعرف ما تكسب (اعرف مقدار دخلك) وإلى من تنتسب (ومكانتك في البلد) - أي أنت قادر على الدفع وتحاف أن يشيع عنك التمتع عن الدفع. عنده (عند الوالي).
  - (٢) كانت في نعم الله من الحساد: كأنك تحسد أصحاب الأموال فتريد إتلاف ما يملكون.
  - (٣) ورد: (هنا) ذهب.
  - (٤) عليك الثقاف إلى أن يقع الإنصاف: ستقيّد يداك بالحديد حتى تدفع ما يرضي الخصم. أو ضامن كاف: أو تأتي بضامن قادر على الدفع الآن.
  - (٥) آل: رجع. التكدير: الكدر والحزن.
  - (٦) تغير (كذا بالأصل).
  - (٧) العير: القافلة فيها الجمال والحيل والحمير الخ. فصلت: خرجت من البلد (داخل السور) وأصبحت في الطريق (في البادية - قرية من الوحوش الضاربة المفترسة).
  - (٨) العيد قد استهل: ثبتت رؤية هلاله (هنا: أعلن وقته). الأسطوان: دهليز قائم سقفه على أعمدة (٩).
  - (٩) الرحجة (٩): الصباح والفتنة.
  - (١٠) أرهقهم (حملهم فوق ما يطيقون) لهفه: الخوف منه - كثر خوفهم منه.

زوجتك والعنزُ أضحيتك. ومتى تطبخ القدور وولَدك مغدور<sup>(١)</sup>؟ ... والله، لو كان العنزُ يُخرجُ الكنزَ، ما عمَرَ لي داراً ولا قَرَبَ لي جواراً. أخرجُ عني، يا لُكعُ: فعل الله بك وصنع! وما حبَّسَكَ عن الكِباشِ السَّنان والضَّان<sup>(٢)</sup> الرفيعة الأثمان؟ يا قليلَ التحصيل، يا مَنْ لا يعرف الخياطةَ ولا التفصيل.....

٤-★★ ..... (ذهبت مِنِّي المصادر التي أخذت منها هذه الترجمة). دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٨٩١.

## ابن هذيل الغرناطيّ

١- هو أبو زكريّا يحيى بن أحمد بن إبراهيم بن هذيل التُّجيبِيّ الغرناطيّ، كان كثيرَ الاعتماد على الناس لا شغاله بعلوم الأوائل<sup>(٣)</sup> وليّله إلى الاعتزال<sup>(٤)</sup>، ثمّ كان مكروهاً جدّاً في المغرب والأندلس. ولعلّه اعتُقلَ مُدَّةً من أجل ذلك (راجع نفع الطيب ٥: ٤٩٣). وفي أواخر أيامه خَدَمَ السلطان<sup>(٥)</sup> بطبّه وقام بإقراء الأصول والفرائض والطّب. وفي آخر عمره فُلجَ ثم توفّي في ٢٥ من ذي القعدة من سنة ٧٥٣ (١٣٥٣/١/٢م).

٢- كان ابنُ هذيل الغرناطيّ عارفاً بعلوم التعاليم<sup>(٦)</sup> وبعلوم القدماء كما كان

(١) العنز أضحيتك! تضحي عنزاً والأفضل أن تضحي ضأناً (خروفاً). ولدك مغدور: مصاب بأذى من التيس (١).

(٢) اللكع: اللثيم، الأحق. الكبش: الذكر من الضأن.

(٣) علوم الأوائل أو علوم القدماء هي العلوم الفلسفية كالمنطق وعلم ما وراء الطبيعة (البحث في الأسباب والوجود والنفس والآخر).

(٤) الاعتزال، في تاريخ الفكر الإسلامي، حركة ترمي إلى تفسير مظاهر الوجود الماديّة والمدارك الروحية تفسيراً عقلياً وإلى تحكيم العقل حتّى في ما لم يجر تحكيم العقل فيه (كالمقائد الدينية مثلاً).

(٥) المفروض أنّه سلطان غرناطة أبو الحجاج يوسف الأول بن إسماعيل (٧٣٣-٧٥٥ هـ).

(٦) علوم التعاليم هي العلوم التي تجري في الأعداد: الحساب والجبر والهندسة والفلك والموسيقى ثمّ الطبيعيات (الفيزياء) والكيمياء.

مُعْتَزِلِيًّا يَقُولُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْدِرُ عَلَى غَيْرِ الْمُمْكِنَاتِ وَلَا يَعْلَمُ الْجُزْئِيَّاتِ <sup>(١)</sup>. وَكَانَ فَقِيهًا كَبِيرًا وَطَبِيبًا مَشْهُورًا وَأَدِيبًا شَاعِرًا لَهُ مَذْحُوحٌ وَغَزَلٌ وَشَكْوَى وَعِتَابٌ، وَقَدْ جَمَعَ جَانِبًا مِنْ شِعْرِهِ فِي دِيْوَانٍ وَسَمَّاهُ «السُّلَيْمَانِيَّاتِ وَالْعَزْفِيَّاتِ» <sup>(٢)</sup>.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال ابن هذيل الغرناطي في النسيب:

نَامَ طِفْلُ النَّبْتِ فِي حَجَرِ النَّعَامِي	لَا هَتَّازَ الظَّلَّ فِي مَهْدِ الْخَزَامِي <sup>(٣)</sup>
وَسَقَى الْوَسْمِيَّ أَغْصَانِ النَّقَا	فَهَوَتْ تَلْتِمُ أَفْوَاهَ النَّدَامِي <sup>(٤)</sup>
كَحَلَ الْفَجْرُ لَهَا جَفْنَ الدُّجَى	وَعَدَا فِي وَجْنَةِ الصُّبْحِ لثَامَا <sup>(٥)</sup>
تَحَسَّبُ الْبَدْرَ مُحِيًّا ثَمَلِ	قَدْ سَقَتْهُ رَاحَةُ الصُّبْحِ مُدَامَا <sup>(٦)</sup>
يَا عَلِيلَ الرُّوحِ، رِفْقًا: عَلَنِي	أَشْفَى، بِالسُّقْمِ الَّذِي حَزَّتْ، سَقَامَا <sup>(٧)</sup>
أَبْلَغَنَ عَنِّي عُرْيَا بِالْحِمَى	هَمْتُ فِي أَرْضٍ بِهَا حَلَّوْا غَرَامَا <sup>(٨)</sup>
كَتُّ أَشْفَى غَلَّةً مِنْ طَيْفِكُمْ	لَوْ أَذِتُّمْ لِحُفُونِي أَنْ تَنَامَا <sup>(٩)</sup>

- وَقَالَ يَمْدَحُ السُّلْطَانَ أَبَا الْوَلِيدِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ فَرَجٍ لَمَّا هَاجَمَ حُصْنَ أَشْكَرَ، سَنَةَ

(١) في المعترلة نفر يقولون إنّ الله لا يقدر على المستحيلات (على مخالفة القوانين التي وضعا هو في الوجود: لا يستطيع عمل الشرّ، ولا جعل الصخر يطفو على وجه الماء، أي أنّهم ينكرون المعجزات). وكذلك هنالك نفر منهم (ومن الفلاسفة) يقولون إنّ الله يعلم الكلّيات (أي قوانين الوجود وما يحدث من جريان تلك القوانين)، ولكنه لا يعرف الحوادث الجزئية التي تجري في العالم.

(٢) السليمانيات: نسبة إلى سليمان (غلام كان الشاعر يشبّه به). والعزفيات (نفع الطيب ٥: ٤٨٨) أو المربيات (الكتيبة الكامنة ٧٤) والعزفيات (الاعلام للزركلي ٩: ١٦٣) - لم أعتز على تفسير لها.

(٣) الحجر (بالكسر): القراية، الكنف، الوقاية. النعامي: ريح الجنوب. الخزامي: نبت طيب الرائحة.

(٤) الوسمي: مطر الربيع. النقا: الرمل الأبيض.

(٥) .....

(٦) محيا: وجه. ثمل: شوان سكران. المدام: الخمر. تحسب البدر إلخ (تسبح فيه حمرة من فعل الخمر!).

(٧) علي: اسقي (من ريتك) قليلاً بعد قليل. السقم الطبيعي (في المحبوب): الرقة والنحول من علامات الجبال. - سقامك يشفي مرضي من حبك (؟).

(٨) العريب: تصغير للتحبيب. الحمى: مسكن العرب (الأصلي).

(٩) الغلة: العطش. الطيف: المنام.

٧٢٤ هـ، ورماء بالنفطِ فَنَزَلَ أَهْلُ ذَلِكَ الْحِصْنِ عَلَى حُكْمِهِ (أطاعوه):

بِحَيْثُ الْبُودُ الْحُمْرُ وَالْأَسَدُ الْوَرْدُ      كَنَائِبُ سُكَّانِ السَّمَاءِ لَهَا جُنْدٌ<sup>(١)</sup>.  
 عَاكِرُ مَلِكٍ شَرَفَ اللَّهُ قَدْرَهُ،      فَيَبِّحُ فِي إِقْدَامِهَا السَّهْلُ وَالنَّجْدُ<sup>(٢)</sup>.  
 وَتَحَسَّبُ نَوْرَ الصَّدْقِ وَالْعَزْمِ دَائِمًا      سِرَاجًا مِنَ التَّقْوَى بِأُزْرِهِمْ يَبْدُو<sup>(٣)</sup>.  
 هُمْ الْقَوْمُ رُهْبَانُ إِذَا لَبَسُوا الدُّجَى،      وَإِنْ لَبَسُوا حَرَّ الْهِيَاجِ فَهُمْ أَسَدُ<sup>(٤)</sup>.  
 حَدَّوْا حَذَّوْ سُلْطَانٍ عَلَى الشَّرْعِ عَاطِفٍ      رَفِيقٍ بِهِمْ حَانٍ، إِذَا عَظُمَ الْجَهْدُ<sup>(٥)</sup>.  
 وَتَحْتَ لَوَاءِ الشَّرْعِ مَلِكٌ هُوَ الْهُدَى      تَضِيقُ بِهِ الدُّنْيَا إِذَا رَاحَ أَوْ يَغْدُو.  
 فَلَوْ رَأَى إِدْرَاكَ النُّجُومِ لَنَالَهَا      لَوْ هُمْ لَا نَقَادَتَ لَهُ السُّنْدُ وَالْهِنْدُ.  
 وَمِنْهَا يَصِفُ فِعْلَ آلَةِ النَّفْطِ وَيَتَكَلَّمُ عَلَى أَهْلِ الْحِصْنِ:

وظَنُّوا بِأَنَّ الرَّعْدَ وَالصَّعْقَ فِي السَّمَاءِ      فَحَاقَ بِهِمْ مِنْ دُونِهَا الصَّعْقُ وَالرَّعْدُ<sup>(٦)</sup>.  
 عَجَائِبُ أَشْكَالٍ سَمَا هَرَمِسٌ بِهَا      مُهَنْدَسَةٌ تَأْتِي الْجِبَالَ فَتَنْهَدُ<sup>(٧)</sup>.  
 أَلَا إِنَّهَا الدُّنْيَا تُرِيكَ عَجَائِبًا؛      وَمَا فِي الْقُوَى مِنْهَا فَلَا بُدَّ أَنْ يَبْدُو<sup>(٨)</sup>.

- حَدَّثَ الشَّيْخُ أَبُو زَكَرِيَّا بْنُ هُدَيْلٍ فَقَالَ (الإحاطة ١: ٢٨٦):

- (١) سُكَّانُ السَّمَاءِ: الملائكة. جند (هنا): مساعدون.
- (٢) النجد: المرتفع من الأرض (يقصد: الصعبة المرتقى).
- (٣) الأزر جمع إزار: ثوب للقسم الأسفل من الجسم (هم أكتفاء بطبيعتهم).
- (٤) في الليل يصلون ويذكرون الله وفي حرّ الهياج (الحرب) يحاربون بشجاعة.
- (٥) هذا حذوه: صنع مثل صنيعه. حان: ذو حنو. الجهد: التعب، المشقة، شدة الزمان.
- (٦) الصعق: نزول الصواعق. حاق: أحاط. من دونها (من تحت السماء: من الأرض).
- (٧) هرمس (في الخرافات اليونانية): رسول الآلهة و(في الفلك): عطارد (أقرب الكواكب إلى الشمس) وهرمس المثلث العظيمة أو المثلث بالحكمة ابن زفس (زوس أو جوبيتر أو المشتري) كبير آلهة اليونان. وكان هرمس هذا حكيماً في بابل ثم انتقل إلى مصر وعرف صنعة الكيمياء وغيرها.
- (٨) «وما في القوى إلخ» مدرك فلسفي: كلّ نشاط يكون أولاً بالقوة (كامناً) ثم يصير بالفعل (ظاهراً): النار في الحطب والفحم وعود الثقاب (الكبريت) موجودة في هذه الأشياء بالقوة، فإذا نحن أوقدنا هذه الأشياء صارت النار التي كانت كامنة من قبل في هذه الأشياء ظاهرة فعلاً.

حَضَرَتْ بِمَجْلِسِ ذِي الْوَزَارَتَيْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكِيمِ<sup>(١)</sup> - وَأَبُو الْعَبَّاسِ بَذَرُ هَالْتِهِ<sup>(٢)</sup> وَقُطِبُ جَلَالَتِهِ<sup>(٣)</sup> - فَلَمْ يُجَرَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَكُضَ فِيهِ وَتَكَلَّمَ بِمَلْءِ فِيهِ<sup>(٤)</sup>. ثُمَّ قُمْنَا إِلَى زَبَّارَيْنِ<sup>(٥)</sup> يُصْلِحُونَ شَجَرَةَ عَنَبٍ، فَقَالَ لِمَرِيْفِهِمْ: حَقٌّ هَذَا أَنْ يُقْصَرَ (ثُمَّ) يُطَالَ هَذَا، وَيُعْمَلَ كَذَا. فَقَالَ الْوَزِيرُ: يَا أَبَا الْعَبَّاسِ، مَا تَرَكْتَ هَؤُلَاءِ أَيْضاً حِطّاً مِنْ صِنَاعَتِهِمْ يَسْتَحِقُّونَ بِهِ أَجْراً. فَعَجَبْنَا مِنْ آسِخْصَارِهِ وَوَسَاعَةِ ذَرْعِهِ وَامْتِدَادِ حِطِّ كِفَايَتِهِ.

٤-★★ الدرر الكامنة ٤: ٤١٢؛ الكتيبة الكامنة ٧٣-٨٠؛ نثر فرائد الجمان ٣٢٠-٣٢٣؛ الإحاطة، راجع ١: ٣٥، ٥٣، ٢١٢-٢١٣، ٢٨٦، ٣٩٩؛ نفع الطيب ٣: ٥١٣٥٧؛ ٥: ٩٧، ١٢٧، ٤٨٧-٤٩٧، ٦٠٥؛ الأعلام للزركلي ٩: ١٦٣ (٨: ١٣٦): معجم المؤلفين للكحالة ١٣: ١٨٢-١٨٣.

## أبو عبد الله بن جُزَيِّ الكلبي

١- آل جُزَيِّ بَيْتٌ شَهُورٌ فِي الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ بَرَزَ فِيهِ نَفَرٌ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ. مِنْ هَؤُلَاءِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْكَلْبِيِّ الْغَرْنَاطِي، وُلِدَ فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٧٢١ (خريف ١٣٢١ م) فِي غَرْنَاطَةِ. نَبَغَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جُزَيِّ بَاكراً وَبَرَعَ فِي الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فَاتَّخَذَهُ سُلْطَانُ غَرْنَاطَةِ أَبُو الْحَجَّاجِ يَوْسُفُ بْنُ الْأَحْمَرِ (٧٣٣-٧٥٥ هـ) كَاتِباً ثُمَّ غَضِبَ عَلَيْهِ فَرَحَلَ، نَحْوَ سَنَةِ

- (١) أبو عبد الله بن الحكيم الرندي (ت ٧٠٨ هـ)، راجع ترجمته في هذا الجزء.
- (٢) هو أبو العباس أحمد بن عرفة اللخمي (ت ٧٠٧ هـ). الحالة دائرة منيرة تحيط بالقمر (وبغيره). بدر هالته: أعظم أهل دولته المحيطين به. القطب: محور تدور عليه الأشياء (كالأرض والرحا: الطاحون، الخ).
- (٣) لم يجر (يبحث) في شيء إلا ركض فيه (بحث فيه أحسن من جميع الحاضرين) وتكلم بملء فيه (بملء فمه، وبالتفصيل وبثقة بالنفس).
- (٤) الزَّبَارُون: جماعة من المعتنقين بأمر البساتين يأتون إليها في أواخر الشتاء فيزيرون (بضم الباء) أطراف الأغصان (أي يقطعون أشياء من رؤوس الأغصان) مما يكون قد يسس في أثناء الشتاء.
- (٥) الذرع (هنا): القدرة (في المعرفة بالأمر المختلفة).

٧٥٣ هـ (١٣٥٢ م)، إلى المغرب وسكن فاس<sup>(١)</sup> ونال حظوة عند السلطان أبي عنان فارس. وكانت وفاته في الأغلب في ٢٩ من شوال سنة ٧٥٧ (١٣٥٦/١٠/٢٥ م) شاباً بعد مرض، في فاس.

٢- كان أبو عبد الله بن جزيّ ملماً بفنون كثيرة من الحديث والفقه واللغة والنحو والتاريخ والحساب، كما كان كاتباً مجيداً وشاعراً بارعاً مولعاً بالصناعة وخصوصاً التورية. وأكثر شعره المديح والغزل على الأسلوب القديم في المعاني العذرية خاصة. ثم هو مصنف كتب ترجمته لنفسه، وله كتاب «الأنوار في نسب النبي المختار». وعليه أملى ابن بطوطة رحلته (تحفة النظار). ومن المقول أن يكون قد أسبغ على هذا «الإملاء» شيئاً من أسلوبه وبراعته. وله باع طويلة في الصناعة، كتب رسالة سينية (في كل كلمة من كلماتها سين).

### ٣- مختارات من آثاره

- قال أبو عبد الله بن جزيّ في النسيب:

مَتَى يَتَلَقَى شَائِقٌ وَمَشُوقٌ وَيُضِيحُ عَانِي الْحُبِّ وَهُوَ طَلِيقُ<sup>(٢)</sup>؟  
أَمَّا إِنَّهَا أُمْنِيَّةٌ عَزَّ نَيْلُهَا

وَمَرَمَى - لَعَمْرِي - فِي الرَّجَالِ سَحِيقُ<sup>(٣)</sup>!  
وَقَدْ يُرْزَقُ الْإِنْسَانُ مِنْ بَعْدِ يَأْسِهِ؛ وَرَوْضُ الرُّبَى بَعْدَ الدُّبُولِ يَرُوقُ<sup>(٤)</sup>.  
تَبَاعَدْتُ لَمَّا زَادَنِي الْقُرْبُ لَوْعَةً، لَعَلَّ فُؤَادِي مِنْ جَوَاهُ يُفِيقُ<sup>(٥)</sup>،  
وَرُمْتُ شِفَاءَ الدَّاءِ بِالْدَّاءِ مِثْلَهُ؛ فَإِنِّي بَالَا أَسْتَفِي لِحَقِيقِ !

(١) في الإحاطة (القاهرة ١٣١٩ هـ، ص ١٩٤-١٩٥): «اتصل بنا خبر وفاته بفاس مبطوناً في أوائل (سنة) ثمان وخمسين وسبعمائة، ثم تحققت أن ذلك في أوائل ربيع الأول من ذلك العام».

(٢) الشائق: الذي يدعو الآخرين إلى حبه. المشوق: الحب. العاني: الأسير.

(٣) عزّ نيلها: صعب الحصول عليها. مرمى: هدف. سحيق: بعيد.

(٤) يروق: يصبح منظره جيلاً.

(٥) اللوعة: حرقه في القلب من حب أو مرض. الجوى: شدة الحب وحرقة.

- وقال في التورية:

يقولون لي: أصبحت بالآس مُولعاً! فقلتُ: وهل في حُبِّي الآسِ مِن باسٍ (١)  
ألم تعلموا أَنَّ الهوى قد أعلّني؛ وكيف ترى شوقَ العليلِ إلى الآسِ (٢)؟  
★ وغزالٍ لـه جُفونٌ مِراضٌ تَبَعْتُ الوَجْدَ في قلوبِ الصُّحاحِ (٣).  
غرّني لحظُّه، وقد قيل: شاكٍ! فإذا هُم يَغنون شاكي السِّلَاحِ

- وكتب أبو عبد الله بن جُزَيٍّ إلى أمير المؤمنين المتوكل على الله أبي عِنانٍ فارسٍ  
يُهَنِّئُهُ بشفاء ولده أبي زِيَّانَ مُحَمَّدٍ وَضَمَّنَ هذه التهنئةَ عدداً كبيراً من أسماء الكتب (أسماء  
الكتب محصورة بين أهلة):

ماذا عسى (أدبُ الكِّتاب) يُوضِّح من (٤)

خِصَالِ مَجْدِكَ وهي (الزاهر) (الزاهي).  
وما الفصيح بـ (كليات) (مُوعِبِ) لها (كاف) فيأتي بـ (أنباء) و (إنباء).

أبقى الله تعالى مولانا الخليفةَ ولِسعادته (القِدْحُ المُعلَى)، و (لِزاهِر) (كمال) (التاج

(١) المولع: المفرم. الآس نبات مستقيم المروق قاسي الورق طيب الرائحة.

(٢) أعلّني: أمرضني. الآسي: الطبيب.

(٣) الوجد: الحب. شاكٍ: مريض. شاكي السلاح: متقلّد جميع سلاحه (استعداداً للقتال).

(٤) هنالك عدد من هذه الكتب لم أهدئ إليها (الزاهي، الموعِب، الميقات)، ثم هنالك كتب في أسمائها «أشترك» والإشارة إليها في هذا النص تدلّ على عدد من الكتب (الزاهر، الأنباء، الكمال، نزّه الناظر، القصد والأسم، الايضاح، الإرشاد، شفاء الصدور، الملخص). أما سائر هذه الكتب فمعروف: ادب الكتاب (لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى نحو ٣٣٦ هـ)، فصيح اللغة (لثعلب المتوفى سنة ٢٩١ هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (لعلّي بن يوسف القفطي المتوفى ٦٤٦ هـ)، التاج المُعلّى في ساجلة القدح المُعلّى (للسان الدين بن الخطيب المتوفى ٧٧٦ هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (لأبي الفتح بن الأثير المتوفى ٦٣٧ هـ)، العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام (لأبي محمد عبد الله بن عبد الله بن سلمون الكتّاني المتوفى ٧٦٧ هـ)، إحياء علوم الدين (لأبي حامد الغزالي المتوفى ٥٠٥ هـ)، منهاج العابدين (للفزالي أيضاً)، تنبيه الغافلين (لأبي الليث السمرقندي المتوفى ٣٧٥ هـ)، مطمح الأنفس ومسرح التأسّس في ملح أهل الأندلس (للفتح بن خاقان الأندلسي المتوفى ٥٢٩ هـ)، بغية المتنصّس في تاريخ رجال أهل الاندلس (لابن عميرة الضبي المتوفى ٥٩٩ هـ)، أدب الدنيا والدين (لأبي الحسن المارودي المتوفى ٤٥٠ هـ)، سراج الملوك (لأبي بكر الطرطوشي المتوفى ٥٢٠ هـ). والكتب التي لم تذكر هنا معروفة لمؤلفين متأخرين في الزمن.

المحلّي). تجلّى من حلاه (نزهة الناظر) ويسير بعلاه (المثل السائر)، ويتّسق من سناه (العقد المنظّم) ويتّضح بها (القصد الأمّ)<sup>(١)</sup>. ولا زالت (هدايت) هـ مُتَكَفِّلَةً بـ (إحياء علوم الدين) و (إيضاح) (منهاج العابدين) و (إرشاد) هـ يتولّى (تنبيه الغافلين) ويأتي من (شفاء الصدور) بـ (النور المبين) و (ميقات) الخدمة ببابه (مطمح الأنفس) و (ملخص) الجود من كفه (بغية الملتبس). قد حكم (أدب الدنيا والدين) بأنك (سراج الملوك).....

٤-★★ الدرر الكامنة (حيدر آباد) ٤: ١٦٥؛ الكتيبة الكامنة ٢٢٣-٢٢٨؛ الإحاطة ٢: ١٨٦-١٩٥؛ أزهار الرياض ٣: ١٨٩-٢٠٤؛ نفح الطيب ٢: ١٧٠-١٧١، ٥: ٥٢٦-٥٣٦، ٥٣٨-٥٣٩، ٧: ١٠٧-١٠٨؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧٥٦؛ بروكلن (في ترجمة ابن بطّوطة) ٢: ٣٣٣، الملحق ٢: ٣٦٦؛ الأعلام للزركلي ٧: ٢٦٦ (٣٧).

### المَقْرِيّ الجَدّ★

١- هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر القرشي الأصل التليسماني المولد، ثم اشتهر فيما بعد بالمَقْرِيّ، نسبة إلى مقرّة، بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة (نفح الطيب ٥: ٢٠٥، السطر الثالث)، إحدى قرى زاب بإفريقية أو الزاب (وفيات الأعيان ١: ٣٦٠)- مزاب أو ميزاب، في جنوبي القطر الجزائري.

وُلِدَ المَقْرِيّ الجدّ في أيام أبي حمو موسى بن عثمان بن يغمّاسن بن زيّان (٧٠٧-٧١٨ هـ)، ولم يشأ أن يُعيّن السّنة التي وُلِدَ فيها (نفح الطيب ٥: ٢٠٦-٢٠٧).

عدّ المَقْرِيّ الحفيدُ لجدّه خلقاً كثيراً من الشيوخ منهم أبو زيد عبد الرحمن

(١) ليس في بروكلن (راجع فهرست الكتب) كتاب باسم «القصد الأمّ» (بفتح الهمزة والميم)، بل فيه: القصد والأمّ- القصد الجليل...- القصد إلى الله إلخ- الأمّ في آليات الظلم- الأمّ لإيقاظ المهم.  
(\*) جدّ المَقْرِيّ أحمد بن محمد (ت ١٠٤١ هـ) صاحب «نفح الطيب»..



(ت ٧٤١ هـ) بن محمد بن عبد الله بن الإمام وأخوه أبو موسى عيسى (ت نحو ٧٥٠ هـ) وأبو موسى عمران بن يوسف المشدالي ثم أبو إسحاق إبراهيم بن حَكَم السَّلَوِي (قتل ٧٣٧ هـ) وأبو محمد عبد الله بن عبد الواحد المجاصي (ت ٧٤١ هـ).

عَمِلَ المَقْرِيُّ في التجارة بين المغرب والصَّحراء والسودان الغربي (جَنُوبَ المغرب) يُتاجر بالبضائع الثمينة، وقد وَرِثَ ذلكَ عن أَهله. ثم إِنَّه حجَّ في سَنَةِ ٧٤٤ هـ (١٣٤٤ م) وزارَ القُدْسَ.

ولَمَّا عادَ المَقْرِيُّ إلى المغرب اتَّصل بأبي عِنانٍ فارس بن عليٍّ في أولِ سَنَةٍ من حُكمِهِ، سَنَةِ ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) فولَّاه أبو عِنانٍ قضاءَ فاسَ ثم أصبحَ قاضي الجماعة (قاضي القضاة) فيها وخطيبَ جامعها (جامع القرويين). ولكن يبدو أن شيئاً من الفُتورِ نشأ بين أبي عِنانٍ والمَقْرِيِّ فعزَلَ المَقْرِيُّ عن القضاء وبقيَ مدَّةً بعيداً عن مناصب الدولة.

وفي أوائلِ شَهْرِ جُمادى الآخرة من سَنَةِ ٧٥٧ (حزيران - يونيه ١٣٥٦ م) كان أبو عِنانٍ قد رَضِيَ عن المَقْرِيِّ فأرسله في سِفارةٍ إلى الأندلس (لإزالةِ شيءٍ من الخلاف بين بني مرين في المغرب وبني الأحمر في غرناطة). ولكنَّ المَقْرِيَّ - ويبدو أَنَّهُ كانَ قد بدأ يهرُمُ في نَفْسِهِ وفي جِسْمِهِ - أهملَ السِّفارةَ ومكثَ في مالقةَ منقطعاً إلى التأملِ والعبادة. وبلغَ الخبرُ إلى أبي عِنانٍ فغضب وأرسل إلى الأندلس جماعةً لِيَتَشَبَّتُوا من حالِ المَقْرِيِّ. وانتقلَ المَقْرِيُّ إلى غرناطةَ وعادَ بجامعها. ثم صلَحَ ما بين أبي عِنانٍ والمَقْرِيِّ قليلاً. وفي السَّنةِ التالية عادَ المَقْرِيُّ إلى فاس، ولكن لم يُعَمَّرْ بعدَ ذلك طويلاً، فقد تُوُفِّيَ سَنَةِ ٧٥٩ للهجرة (١٣٥٨ م)، كما جاء في نفع الطيب (٥ : ٢٨٠)، في فاس، ونُقِلَتْ جُثَّتُهُ إلى تِلْسانَ.

٢- المَقْرِيُّ الجَدُّ فقيهٌ عالمٌ وأديبٌ ومُتَصَوِّفٌ. وأسلوبُهُ مُرْسَلٌ لا تكلَّفَ فيه قائمٌ على التفكيرِ والمنطقي. وللمَقْرِيِّ الجَدُّ نثرٌ صوفيٌّ وشعرٌ صوفيٌّ كثيران. غيرَ أَنَّ الغالبَ على شعرِهِ جفافُ شعرِ العلماء وقِلَّةُ الرُّونق. وله قصيدةٌ تائيَّةٌ جَمَلُها تيمَّةٌ، في زعمه

لتأثية ابن الفارض<sup>(١)</sup>. والواقع أنها محاكاة قاصرة لتأثية ابن الفارض وترديدٌ لعددٍ من المدارك البسيطة في ألفاظٍ مختلفة. وليس فيها من عمقٍ مقاصد ابن الفارض شيء. والمقريّ الجدُّ مُصنّفٌ له من الكتب:

الحقائق والرقائق (أقوالٌ جامعة في التصوّف؛ راجع المختارات) - القواعد (وهو كتاب يشتمل على ألفٍ ومائتي قاعدةٍ فقهية) - كتاب يشتمل على أكثر من مائة مسألةٍ فقهية (وهو غير الكتاب السابق) - عملٌ من طبِّ لِمَنْ حَبَّ<sup>(٢)</sup> (وهو كتاب مختلف الموضوعات فيه أحاديث حكمية ثمّ كَلَيَاتٌ، أي قواعدٌ عامّة، من الفقه) ثمّ قواعدٌ وأصولٌ (في الاعتقاد) ثمّ اصطلاحاتٌ وألفاظ - الطُرفُ والتَّحَفُ (أو التحف والطرف) - المحاضرات (وفيه فوائدٌ وحكاياتٌ وإشاراتٌ تتعلّق بالتصوّف وبالتصوّفين) - اختصارُ المحصّل<sup>(٣)</sup> - شرح الجمل للخونجوي<sup>(٤)</sup>.

### ٣ - مختارات من آثاره

- في نفح الطيب (٥ : ٣٢٨) عن المقريّ الجدّ أنّه قال في وصفٍ تأثيةٍ له: « هذه لَمَحَةُ العَارِضِ لِتَكْمِلَةِ أَلْفِيَةِ ابنِ الفارض<sup>(٥)</sup>، سَلَبَ الدهرُ من فرائدها مائةً وَسَبْعَةً وَسَبْعِينَ، فَاسْتَعْنَتْ عَلَى رَدِّهَا بِجَوْلِ اللَّهِ الْمُعِينِ ». من هذه الأبيات:

وَشَأْنُ الْهَوَى مَا قَدْ عَلِمْتُ، وَلَا تَسَلْ؛ وَحَسْبُكَ - إِنْ لَمْ يُخْبِرِ الْحُبُّ - رُؤْيِي؛  
سَقَامٌ بَلَا بُرْءٍ، ضَلَالٌ بَلَا هُدًى، أَوَامٌ بَلَا رِيٍّ، دَمٌّ لَا بَقِيْمَةَ<sup>(٦)</sup>.  
أَلَا أَيُّهَا اللّوَامُ عَنِّي قَوَّضُوا رِكَابَ مَلَامِي فَهُوَ أَوَّلُ مِخْنَتِي<sup>(٧)</sup>،

(١) راجع ٣ : ٥٢٠ من هذه السلسلة.

(٢) طبّ: داوى، وتأتي أيضاً بمعنى الرفق (بالكسر) والحر.

(٣) « المحصّل » لفخر الدين الرازي (٤).

(٤) محمد بن أناماور الخونجوي (ت ٦٤٦ هـ)، له كتاب « الجمل » (في ) .

(٥) العارض: المقبل على الشيء، المتصدّي له. التأثية الكبرى لابن الفارض (راجع ٣ : ٥٢٠).

(٦) أوام: عطش. دم لا بقيمة (إذا قتل، فليس لدمه قيمة: لا يطالب أحد بديته - بكسر الدال وفتح الباء بلا تشديد).

(٧) قوَّض الركب (٤) - يقصد ارتحل (اتركوا لومي).

ولا تَعْدِلُونِي فِي الْبُكَاءِ وَلَا الْبُكَى ،  
وَكَمْ مَوْقِفٍ لِي فِي الْهُوَى خُضْتُ دُونَهُ  
سَلِّ السَّلْسِيلَ الْعَذْبَ عَنْ طَعْمِ رَيْقِهِ  
لَقَدْ عَزَّ عَنْكَ الصَّبْرُ حَتَّى كَأَنَّهُ  
وَأَنْتَ - وَإِنْ لَمْ تُبْقِ مِنِّي صَبَابَةً -  
وَكُلُّ فَصِيحٍ مِنْكَ يَسْرِي لِمَسْمَعِي ،  
تَهَوَّنُ عَلَيَّ النَّفْسُ فَيْكَ ، وَإِنَّهَا  
وَتُخْبِرُ أَصْوَاتُ الْبَلَابِلِ أَنَّهَا  
وَفِي كُلِّ خَلْقٍ مِنْهُ كُلُّ عَجِيبَةٍ ،

- وَلِلْمَقْرِيِّ الْجَدِّ أَيْبَاتٌ فِي الْفَخْرِ رَشِيقَةُ الْأَلْفَاظِ (وَلَكِنْ فِي مَعَانِيهَا شَيْئًا مِنَ  
الْعُمُوسِ - لِقَلْبَةِ الْخَيَالِ الصَّوْفِيِّ عِنْدَهُ):

نَحْنُ - إِنْ تَسْأَلُ بِنَاسٍ - مَعْشَرٌ  
عَرَبٌ مِنْ بِيضِهِمْ أَرْزَاقُهُمْ ،  
عَرَضَتْ أَحْسَابُهُمْ أَرْوَاحُهُمْ  
أَوْرَثُونَا الْمَجْدَ حَتَّى إِنَّنَا  
أَهْلُ مَاءٍ فَجَرَّتْهُ الْهَمَمُ .  
وَمِنَ السَّمْرِ الطِّوَالِ الْخَيْمُ (٧) .  
دُونَ نَيْلِ الْعِرْضِ ، وَهُوَ الْكِرْمُ (٨) .  
نَرْضِي الْمَوْتَ وَلَا نَزْدَحِمُ (٩) .

- (١) العذل: اللوم. البكاء معروف. والبكى: البكاء والغناء (من الأضداد).
- (٢) الطبقى جمع طبة (بضم ففتح بلا تشديد): حدّ السيف. السنان (بالكسر): نصل الرمح.
- (٣) - الماء العذب السائغ في الحلق أخذ عذوبته وحلاوته من ريق الم محبوب.
- (٤) السراقة (٢). سارقة النظر: النظرة الخاطفة، السريعة.
- (٥) الصبابة: بقية الشيء (بقية الروح).
- (٦) أنا أكرم نفسي (أرفع مقامها) عن أن تنظر إلى غيرك. سواك (سوى الله).
- (٧) البيض: السيوف. السمر: الرماح. الخيم: الصفات، الأخلاق. - يحصلون عيشهم بجدهم (بالكسر) وكدهم وأخلاقيهم مستقيمة كالرماح.
- (٨) الحسب: العمل الكريم. نيل العرض: اعتداء أحد على أعراضهم. - نسبهم الشريف يحملهم على أن يدافعوا عنه (عن عرضهم)، ولو أن ذلك أدى إلى موتهم (وهذا هو الكرم الصحيح).
- (٩) - نفصل أن نموت على أن نزاحم الناس على أعراض الدنيا (راجع البيت التالي).

ما لنا في الناس من ذنبٍ سوى أننا نلوي إذا ما اقتحموا<sup>(١)</sup>!

- للمقريّ الجدّ أقوالٌ صوفية في كتابه «الحقائق والرقائق» منها:

حقيقة: عَمِلَ قَوْمٌ عَلَى السَّوَابِقِ، وَعَمِلَ قَوْمٌ عَلَى اللُّوَاحِقِ<sup>(٢)</sup>. والصوفيُّ من لا ماضِي له ولا مُسْتَقْبِلَ؛ فَإِنْ كَانَ زُجَاجِيًّا فَبَخِرَ بَخْرًا - رقيقة: من لم يَجِدْ أَلَمَ الْبُعْدِ لَمْ يَجِدْ لَذَّةَ الْقُرْبِ. فَإِنَّ اللَّذَّةَ هِيَ التَّخْلُصُ مِنَ الْأَلَمِ - حقيقة: العمل دواءُ القلب. وإذا كان الدواء لا يصلح إلا إذا كان على حِمِيَةِ الْبَدَنِ، فكذلك العملُ لا ينجحُ إلا بعد صَوْمِ النَّفْسِ: فَارِقِ نَفْسَكَ وَتَعَالَ - رقيقة: الزادُ لك، وهو مكتوبٌ. والزائدُ عليك، وهو مسلوب<sup>(٣)</sup>. فَأَجِلْ فِي طَلَبِ الْمَضْمُونِ، وَلَا تُلْزِمُ نَفْسَكَ صَفْقَةَ الْمَغْبُونِ<sup>(٤)</sup> - رقيقة: قُمْتُ بِيَعُضِ الْأَسْحَارِ عَلَى قَدَمٍ لِلِاسْتِغْفَارِ، وَقَدْ اسْتَشْعَرْتُ الصَّبَابَةَ وَاسْتَدَثَّرْتُ بِالْكَأَبَةِ<sup>(٥)</sup>. فَأَمْلِي الْجَنَانَ عَلَى اللَّسَانِ بِمَا نَفَثَ فِي رُوعِهِ رُوحَ الْإِحْسَانِ:

مُنْكَسِرُ الْقَلْبِ بِالْجَنَائِيَا      يَدْعُوكَ، يَا مَانِحَ الْعَطَايَا<sup>(٦)</sup>.

أَقْعَدَةُ الذَّنْبِ عَنْ (رِفَاقِ)      حَثُّوا لِرِضْوَانِكَ الْمَطَايَا<sup>(٧)</sup>.

ومنه، أُنْثِرُ حَقِيقَةَ فِي شَأْنِ الْحَلَّاجِ، ثُمَّ قُلْتُ:

وَكَرَبًا دَاعٍ لِلْجَهَالِ أَطْعَمْتُهُ      وَأَبِي الْجَلَالِ عَلَيَّ أَنْ أَتَقَدَّمَ<sup>(٨)</sup>.

فَأَطْعَمْتُ بِالْعِصْيَانِ أَمْرَهَا مَعَا      وَجَنَحْتُ لِلتَّسْلِيمِ (حَقِي) أَسْلَمَا<sup>(٩)</sup>.

(١) - إذا اقتحم الناس: هجموا (على غرض من أغراض الدنيا) فنحن نلوي (نلتفت، نتصرف) عنه. وهذا ذنبنا عند الناس (أننا جننا).

(٢) - نصف الناس يقتخرون بأعمالهم الماضية، ونصفهم الآخر يمدون بأن يعملوا في المستقبل أعمالاً عظيمة.

(٣) الزائد عما تحتاج إليه من الطعام أو من غير الطعام «مسلوب» (مأخوذ منك)، ما دمت لا تستخدمه (تستهلكه)، فهو لغيرك.

(٤) حينما يتم البيع بين اثنين يقومان بصفقة (يضرب أحدهما بكفه كف الآخر). المغبون: الذي يدفع في سلعة أكثر من ثمنها (أو يأخذ أقل من ثمنها).

(٥) استشعر: لبس الثمار (ثوباً يلبس ملاصقاً للبدن). استدثر: لبس الدثار (ثوباً يلبس فوق سائر الثياب).

(٦) الجنايا جمع جناية. مانح العطايا هو الله.

(٧) رفاقي الطامعون يطلبون رضاك. وأنا مذنب أخجل من أن أطلب رضاك.

(٨) - جماله يفريني بحبه، وجلاله (عظمته وهيبته) يمنعني من أن أصرّح بحبي إياه.

(٩) فأطعمت بالعصيان أمرها (لم أطع داعي الجاهل): لم أحبه، ولم أطع هيبته: لم أدع (بفتح ودال) شدة =

- إِنَّ عَمَلَ أَهْلِ قُرْطُبَةَ لَيْسَ حُجَّةً فِي الْقَضَاءِ وَالْفَتْيَا<sup>(١)</sup>:

جاء في نفع الطيب (١: ٥٥٦-٥٥٧): واعلم أنه، لعظم أمر قرطبة، كان عملها حجة بالمغرب، حتى إنهم يقولون في الأحكام: «هذا مما جرى به عمل قرطبة». وكان المقرئ الجد لا يرى صحة ذلك، فقال في كتابه «القواعد»:

وعلى هذا الشرط ترتب إيجاب عمل القضاة بالأندلس، ثم انتقل إلى المغرب. فبينما نحن ننازع الناس في عمل أهل المدينة ونصيح بأهل الكوفة<sup>(٢)</sup>، مع كثرة ما نزل بها من علماء الأمة كعلي وابن مسعود<sup>(٣)</sup> ومن كان معها: «ليس التكحل في العينين كالكحل»<sup>(٤)</sup>، «سنح لنا (بغض المجهود ومودة التقليد):

الله آخر مُـدَّتِي فتأخرت حتى رأيت من الزمان عجائباً!  
يا لله وللمسلمين. ذهبت قرطبة وأهلها، ولم يبرح من الناس جهلها. ما ذاك إلا لأن الشيطان يسمى في محو الحق فينسيه، والباطل لا زال يلقنه ويُلقيه<sup>(٥)</sup>. ألا نرى

= مفتوحة) أنني أحبه، وسلمت أمري إليه (يفعل في ما يشاء) حتى أسلم أنا: حتى أنجو (فربما ادعت حبه فلم أستطع الوصول فأندم أنا أو أكون عنده عاجزاً أو ملوماً).  
(١) كان الفقهاء يمدون أعمال أهل المدينة قواعد فقهية، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم عاش في المدينة، ولأن كبار الصحابة كانوا من أهل المدينة، ولأن المدينة كانت عاصمة الخلافة الإسلامية. وبما أن قرطبة كانت عظمة الشأن في السياسة والحضارة، فقد كان جماعة من فقهاء المغرب يمدون ما جرت العادة به في قرطبة قاعدة صحيحة في فقه (المعاملات: البيع والشراء إلخ). وكان المقرئ الجد لا يرى هذا الرأي.

- (٢) على هذا الشرط: صحة اتخاذ عمل أهل قرطبة حجة في الفقه (في المعاملات).  
(٣) نحن تنازع أهل المدينة في ذلك (المقرئ الجد لا يريد أن يقبل عمل أهل المدينة مصدراً من مصادر التشريع). نصيح بأهل الكوفة (نعنف أهل الكوفة لأنهم أرادوا أن يكون عمل أهل بلدهم مصدراً للتشريع) مع كثرة الفقهاء والعلماء فيها، من أمثال علي بن أبي طالب ثم عبد الله بن مسعود (ت ٣٢ هـ): من السابقين إلى الإسلام، ومن أكابر صحابة رسول الله، كان خادماً للرسول ورفيقاً له في الحضر والسفر.  
(٤) الشطر من بيت للمتنبى من القصيدة التي مطلعها: أجاب دمي، وما الداعي سوى طلل. التكحل: وضع الكحل في جفون العينين. الكحل: الجبال الطبيعي في العينين.  
(٥) يلقن: يعلم. يُلقي: يُملي، يحمل الناس على قبول الآراء.

خِصَالُ الجَاهِلِيَّةِ كَالنِّيَاحَةِ وَالتَّفَاخُرِ وَالتَّكَاثُرِ<sup>(١)</sup> وَالطَّعْنِ وَالتَّفْضِيلِ وَالكِهَانَةِ وَالنَّجْمِ وَالْخَطِّ وَالتَّشَاوُمِ<sup>(٢)</sup> وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَأَسْمَاءُهَا كَالْعَتَمَةِ وَيَثْرِبُ<sup>(٣)</sup>. وَكَذَلِكَ التَّنَابُزُ بِالْأَلْقَابِ<sup>(٤)</sup> وَغَيْرُهُ مِمَّا نُهِيَ عَنْهُ وَحُذِّرَ مِنْهُ؛ كَيْفَ لَمْ تَزَلْ مِنْ أَهْلِهَا وَأَنْتَقَلْتَ إِلَى غَيْرِهِمْ<sup>(٥)</sup> مَعَ أَيْسَرِ أَمْرِهَا، حَتَّى إِنَّهُمْ لَا يَرْفَعُونَ بِالَّذِينَ رَأَسَا بَلْ يَجْعَلُونَ الْعَادَاتِ الْقَدِيمَةَ أَسَاءً<sup>(٦)</sup>. وَكَذَلِكَ مَحَبَّةُ الشَّعْرِ وَالتَّلْحِينِ وَالنَّسَبِ\* وَمَا أَنْخَرَطَ فِي هَذَا السَّلَكِ ثَابِتَةُ الْمَوْقِعِ فِي الْقُلُوبِ<sup>(٧)</sup>. وَالشَّرْعُ فِينَا مُنْذُ سَبْعِمِائَةِ سَنَةٍ وَسَبْعِ وَسِتِينَ سَنَةً لَا نَحْفَظُهُ إِلَّا قَوْلًا وَلَا نَحْمِلُهُ إِلَّا كَلًّا<sup>(٨)</sup>!

٤- \*\* الإحاطة ٢: ١٣٦-١٦٥؛ المرقبة العليا ١٦٩-١٧٠؛ نيل الابتهاج ٢٤٩-٢٥٤؛ شذرات الذهب ٦: ١٩٦ (في وفيات سنة ٧٦١ هـ)؛ نفع الطيب ١: ٥٥٦-٥٥٨، ٢٠٣-٢٣٤، ٢٥٤-٣٥٠ م م ع د ٤١: ٣١٣ (١٩٦٦ م) ثم (كانون الثاني-يناير ١٩٧١ م)، ص ٩٩-١٠٤ (مقالان بقلم عبد القادر زمامة)؛ الأعلام للزركلي ٧: ٢٦٦، ٢٧٠، (٣٧)؛ مجلة الأصالة (الجزائر) ٤: ٢٦، ص ١٤١، ١٨٧.

## أبو القاسم السبتي الغرناطي

١- هو أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المعروف بالشريف الحسيني السبتي مولداً ونشأة الغرناطي داراً (لطول سكناه في غرناطة).  
وُلِدَ أَبُو الْقَاسِمِ السَّبْتِيُّ فِي سَبْتَةِ فِي سَادِسِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٦٩٧

- (١) التكاثر: الفخر بكثرة الأولاد أو بكثرة الأموال.
- (٢) الخطّ (في الرمل ٤): التنجيم (٤).
- (٣) العتمة (٤) ويثرب من أسماء المدينة المنورة في الجاهلية.
- (٤) التنايز بالألقاب: دعوة الإنسان خصومه بالألقاب قبيحة.
- (٥) تلك العادات السيئة لم تزل (بضم الزاي: تذهب) عن العرب، بل أنتقلت منهم إلى غيرهم (البربر).
- (٦) الأس: الأساس. \* لعلها «النسيب».
- (٧) ثابتة الموقع في القلوب (محبوبة).
- (٨) منذ سبعمائة سنة وسبع وستين سنة.... (يبدو أن المقرئ الجد قد قال هذه الجملة في أواخر حياته) سنة ٧٥٤ للهجرة: ١٣-٧٦٧ قضاها الرسول في مكة قبل الهجرة = ٧٥٤ (تاريخ وفاة المقرئ الجد) الكلّ (بالتفتح) الثقل (هو يلوم المسلمين في الأندلس في زمانه).

(٢٢/١/١٢٩٨ م). بدأ أخذ العلم عن أبيه وعن نَفَرٍ منهم: أبو إسحاق إبراهيم النافقي (ت ٧١٦ هـ) وأبو عبد الله محمد بن رُشيد السبتي (ت ٧٢١ هـ) وأبو عبد الله محمد بن هاني السبتي (ت ٧٣٣ هـ) وغيرهم.

رحل أبو القاسم السبتي إلى الأندلس في مطلع حياته وتصدّر للإقراء في مالقة واتّصل، في أثناء ذلك، برئيس الكتاب أبي الحسن الجيّاب<sup>(١)</sup> فكانت بينهما مراسلات ومخاطبات فصدّاقةً. ويبدو أنّ ابن الجيّاب أشار بانتقاله من مالقة إلى غرناطة وأنه أدخله في ديوان الإنشاء. ثم إنّ أبا العباس السبتي تولّى الخطابة والقضاء في غرناطة. غير أنّه صُرفَ عن قضاء غرناطة، في شعبان من سنة ٧٤٧ لغير زلة. وقد تولّى القضاء في وادي آش<sup>(٢)</sup> ثم أُعيدَ وشيكاً إلى قضاء غرناطة وظلّ في هذا المنصب إلى حين وفاته، في ٢١ شعبان من سنة ٧٦٠<sup>(٣)</sup> (١٨/٦/١٣٥٩ م).

٢- كان أبو القاسم السبتي مُقدِّماً في عددٍ من فنون العلم والأدب: في التفسير والحديث والفقه والأحكام واللغة والنحو والبلاغة والعروض والتاريخ. وهو مُصنّفٌ له: رفع الحُجُب المستورة عن محاسن المقصورة (شرح مقصورة ابن حازم القرطاجني)- رياضة الأبي في شرح قصيدة الخزرجي (أرجوزة: الرامزة الشافية في علم العروض والقافية أو القصيدة الخزرجية لأبي عبد الله محمد بن عثمان الخزرجي من أحياء النصف الأوّل من القرن السابع للهجرة)- شرح تسهيل الفوائد (لابن مالك الطائي الجيّاني المتوفى سنة ٦٧٢ هـ)- جُهدُ المقلّ (ديوان شعره)- وغير ذلك من الشروح. ثم هو ناثِرٌ مترسِّلٌ شاعرٌ من فنونه الوصف والغزل خاصّة والمدح.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال أبو القاسم السبتي الغرناطي يَصِفُ ساقيةً (ناعورة):

(١) انظر فوق، ص ٤٣٨.

(٢) وادي آش قرب غرناطة.

(٣) في نفع الطيب (٥: ١٩٧): وفاته سنة ٧٦١ هـ.

وَذَاتِ حَينٍ تَسْتَهْلُ دُمُوعُهَا  
تَعَجَّبْتُ أَنْ لَيْسَتْ تَرِيْمُ مَكَانَهَا،  
وَأَرْضَدَتْهَا فِي الرَّوْضِ آيَةً عُدَّةً،  
تَخَالَفَ مَاءُ الْمَزنِ حُكْمًا وَمَاؤُهَا؛  
فِيُنَجِدُ هَذَا بَعْدَ أَنْ كَانَ مُتْنَهَا،  
لَنْ قَدَفَتْ ذَوْبَ اللَّجِينِ عَلَى الثَّرَى  
سِجَامًا إِذَا يَجْدُو رَكَائِبَهَا الْحَادِي<sup>(١)</sup>.  
وَلَمْ تَخُلْ مِنْ تَأْوِيْبِ سَيْرٍ وَإِسَادٍ<sup>(٢)</sup>.  
فَكَانَتْ لِدَفْعِ الْمَحَلِّ عَنْهُ بِمِرْصَادٍ<sup>(٣)</sup>.  
وَكُلٌّ عَلَى رَوْضِ الرَّبِّي رَائِحٌ غَادِي<sup>(٤)</sup>.  
وَذَاكَ تَرَاهُ مُتْنَهَا بَعْدَ إِنْجَادٍ<sup>(٥)</sup>.  
لَقَدْ خَلَصَتْهُ الْقُضْبُ حَلِيًّا لِأَجْيَادٍ<sup>(٦)</sup>!

- وأهدى نسخة من ديوان شعره لتلميذه لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ) وكتب عليه: هذه أوراق ضممتها جملة من بنات فكري وقطعا مما يجيش به في بعض الأحيان صدري. ولو حزمت لأضربت عن كتبها كل الإضراب ولزمت في دفنها وإخفائها دين الأعراب<sup>(٧)</sup>. ولكنني آثرت على المحو الإثبات<sup>(٨)</sup> وتمثلت بقولهم: إن أحسن ما أوتيته العرب الأبيات<sup>(٩)</sup>. وإذا هي عرضت على ذلك المجدي وسألها كيف نجت من الواد<sup>(١٠)</sup>، فقد آويتها من حرمكم إلى ظل ظليل وأحلتها من فنائكم في

(١) دولاب الناعورة يحدث صوتاً وهو يدور. تستهل: تسكب. سجاما: بكثرة ودوام. يجدو: يسوق. الركائب: الحيوانات المعدة للركوب (يشبه القواديس الصناديق المركبة على محيط دولاب الناعورة بالركائب).

(٢) تريم: ترح، ترك. التأويب: سير النهار كله. الإساد: المشي في الليل.

(٣) أرضدتها: أعددتها. آية عدة: عدة عظيمة (وسيلة). المحل، القحط، قلة نتاج الأرض.

(٤) المزن: المطر. رائح وغاد (يأتي في المساء وفي الصباح).

(٥) أنجد (ارتفع). أنهم (انخفض). ذوب اللجين (الفضة): الماء الناصع البياض الصافي.

(٦) لقد خلصته... إلخ: أخرجت منه قضبان النبات أزهاراً تضعها النساء الجميلات في أجسادهن (أعناقهن، أعلى صدورهن).

(٧) الكتب (بفتح فسكون): الكتابة، التدوين. أضرب: امتنع. الأعراب (البدو). دينهم (عادتهم) دفن النبات.

(٨) المحو والإثبات من ألفاظ الصوفية. المحو ضياع شخصية المتصوف في الله (بقاء شعره في صدره). الإثبات ثبوت شخصية المتصوف في الله (درجة فوق المحو)، ظهور شعره الذي يمثله.

(٩) الأبيات: أبيات الشعر، الشعر.

(١٠) ذلك المجدي، كناية عن مكانه لسان الدين بن الخطيب الذي أهدى الشاعر إليه ديوانه. الواد: دفن الإنسان حياً.



مُعَرَّسٍ وَمَقِيلٍ<sup>(١)</sup>. وَأَهْدَيْتَهَا عَلِيًّا بَأْنَ كَرَمَكُم بِالْأَغْضَاءِ عَنْ عُيُوبِهَا كَفِيلٍ. فَاعْتَنِمَ قَلِيلٌ  
الْهَدِيَّةِ مِنِّي: إِنَّ جُهْدَ الْمَقْلِّ غَيْرُ قَلِيلٍ<sup>(٢)</sup>.....

- ومن قوله في الغزل:

ظَفِرْتُ بِلَثْمِهَا فَبَدَا اخْمرَارٌ      بَوَجْنَتِهَا يَزِيدُ الْقَلْبَ وَجْدًا<sup>(٣)</sup>.  
فَأَغْرَاهَا بِيَّ الْوَاشِي، فَظَلَّلْتُ      تَلُومُ. وَلَمْ أَكُنْ مِمَّنْ تَمَّدَى.  
وَمَا كَانَتْ سِوَى قُبُلٍ، ففِيهَا      جَنِينَ أَقَاحِيًّا وَغَرَسَنَ وَرْدًا<sup>(٤)</sup>!

٤- رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة (راجع، فوق، ص ٤٧٨): فيها ترجمة  
لحازم القرطاجني (ت ٦٨٤ هـ).

★★ قضاة الأندلس ١٧١-١٧٧؛ الدياج المذهب ٢٩٠-٢٩١؛ بغية الوعاة ١٦؛ نفع  
الطيب ٥: ١٨٩-١٩٩، ٦: ٢٤٨-٢٥١؛ النبوغ المغربي ٢١١-٢١٢، ٧٣٦،  
٧٦٥-٧٦٨؛ الأدب المغربي ٢٣٩-٢٤٢؛ الأعلام للزركلي ٦: ٢٢٤ (٥: ٣٢٧):  
معجم المؤلفين لكحالة ٨: ٢٥٢ و ٣١٧ (مكررة).

## أبو جعفر بن صفوان

١- هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان القيسي، وُلِدَ في مَالَقَةَ، سَنَةَ  
٦٧٥ هـ<sup>(٥)</sup>. أَخَذَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْبَاهِلِيِّ، وَ(في مَرَاكِش) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ  
الْمُورَخِ وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ الْبَنَاءِ<sup>(٦)</sup>. وَتَوَلَّى أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ صَفْوَانَ الْكِتَابَةَ فِي غَرْنَاطَةِ

(١) أَوَيْتَهَا (أَسْكَنْتَهَا) مِنْ حَرَمِكُمْ (فِي جَنِبِكُمْ الَّذِي لَا يَجْرُو أَحَدٌ عَلَى أَرْتِكَابِ ظَلَمٍ فِيهِ). الْفَنَاءُ (بِكسر الفاء):

بَاحَةُ الدَّارِ. الْمُرْسُ: مَكَانُ النَّوْمِ لَيْلًا. الْمَقِيلُ: مَكَانُ النَّوْمِ نَهَارًا.

(٢) جَهْدُ الْمَقْلِّ: مَا يَبْذُلُهُ الْفَقِيرُ أَوْ الضَّعِيفُ مِنْ مَالِهِ أَوْ طَاقَتِهِ. وَ«جَهْدُ الْمَقْلِّ» عُنْوَانُ دِيْوَانِ أَبِي الْقَاسِمِ  
السَّبْخِيِّ.

(٣) الْوَجْدُ: الشُّوقُ وَالْحُبُّ.

(٤) الْأَقَاحِيُّ جَمْعُ أَقْعَوَانَ (بِضْمِ الْهَمْزَةِ وَالْهَاءِ): أَزْهَارُ بَيْضِ ذَاتِ أَوْسَاطٍ صَفْرِ. - قَبَلْتُ خَدَّهَا الْأَبْيَضَ  
فَأَحْمَرُ خَجَلًا (كَأَنَّهُ نَبَتٌ فِيهِ وَرْدٌ= زَادَ جَمَالَهُ).

(٥) مِنَ الدِّيَاغِ الْمَذْهَبِ ص ٤٣؛ ٧٦٣ هـ= ١٢٧٦-١٢٧٧ م.

(٦) كَذَا فِي الدِّيَاغِ الْمَذْهَبِ. وَالْمَلْمُوحُ أَنَّ ابْنَ الْبَنَاءِ هَذَا هُوَ ابْنُ الْبَنَاءِ الْمَرَاكِشِيِّ (ت ٧٢١ هـ) الْعَالِمُ  
بِالْحِسَابِ.

في زمن السلطان أبي عبد الله محمد بن يوسف المعروف بالفقيه (٦٧١-٧٠١ هـ) ثم استمعى من منصبه وعاد إلى مالقة وفيها توفي في آخر جمادى الآخرة من سنة ٧٦٣ (٢٥ / ٤ / ١٣٦٢ م).

٢- كان أبو جعفر بن صفوان صدرًا من صدور الكتاب وشاعرًا أكثر شعره في الشكوى، وبعضه في التصوف. وكان أيضاً بارعاً في عددٍ من فنون المعرفة كاللغة والأدب والتاريخ والحساب والفرائض والتوثيق والفلسفة والتصوف. وكان مصنفًا له: مطلع هلال الأنوار الإلهية - بُغية المستفيد - شرح كتاب القرشي في الفرائض، وغيرها.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال أبو جعفر بن صفوان في عددٍ من المعاني الصوفية<sup>(١)</sup>:

بَانَ الحَمِيمُ، فَمَا الحِمَى والبَانُ	بشفاء مَنْ عَنْهُ الأَحَبَّةُ بانُوا <sup>(٢)</sup> ؟
لَمْ يَنْقُضُوا عَهْدًا بَيْنَهُمْ، وَلَا	أَنْسَاهُمْ مِيثَاقَكَ الحَدَثَانُ <sup>(٣)</sup> .
لَكِنْ جَنَحْتَ لِغَيْرِهِمْ، فَأَزَالَهُمْ	عَنْ أَنْسِهِمْ بِكَ مُوحِشٌ غَيْرَانُ <sup>(٤)</sup> .
لَوْ صَحَّ حُبُّكَ مَا فَقَدْتَهُمْ، وَلَا	سَارَتْ بِهِمْ عَنْ حَيْكَ الأَطْعَامُ <sup>(٥)</sup> .
لَا يَشْتَكِي أَلَمَ البُعَادِ مُتَيِّمٌ	أَحْبَابُهُ فِي قَلْبِهِ سُكَّانُ.
شَفَلْتِكَ بِالْأَغْيَارِ عَنْهُمْ مُقَلَّةٌ	إِنْسَانُهَا عَنْ لَمَجِهِمْ وَسَنَانُ <sup>(٦)</sup> .
غَمَضَ جُفُونَكَ عَنْ سَوَاهُمْ مُعْرَضًا؛	إِنَّ الصَّوَارِمَ حُجْبُهَا الأَجْفَانُ <sup>(٧)</sup> .

- (١) سأشرح هذه الأبيات شرحاً لغوياً أدبياً وسأترك الصور الصوفية بلا شرح.
- (٢) بان: ابتعد، سافر. الحميم: الصديق المخلص - فما أثر الحمى (المسكن) والبان (نوع من الشجر) في شفاء (تعزية) من أبتعد عنه أحبته؟
- (٣) البين: البعد. الميثاق: العهد. الحدثان: أحداث الزمان (المصائب).
- (٤) جنح: مال، انصرف.
- (٥) الظنن (بالفتح): الراحلة عليها هودج للنساء.
- (٦) الأغيار (في التصوف): الموجدات في عالم المشاهدة، الأشياء الموجودة في عالمنا: البحر، الشجرة، البيت، الإنسان (كل ما هو غير الله في الأمور المشاهدة). وسنان: نعان.
- (٧) الصارم: السيف. الجفن (الأولى): جفن العين، (والثانية): جفن السيف، قرابه، بينه - ما دام السيف في قرابه فليس سيفاً (لأنه في هذه الحال لا يفعل فعل السيوف).

واصْرِفْ إِلَيْهِمْ لَحْظَ فِكْرِكَ شَاخِصاً  
يا لاهِماً سِرَّ الوجودِ بَعَيْنِهِ،  
أَنْتَ الْحِجَابُ لِمَا تُؤْمَلُ مِنْهُمْ؛  
- وقال في الموت وهلاك الأعداء :

وقالوا: قضاء الموت حَتَمٌ على الورى  
فلا تَتَسَيَّم رِيحَ ارْتِيَاكِ لَفَقْدِهِ،  
فقلتُ: بلى، حُكْمُ الْمَنِيَّةِ شَامِلٌ؛  
ولكن لِتَقْدِيرِ الأعادي إلى الرَّدَى  
وأمنٌ ينام المرء في بَرْدِ ظِلِّهِ،  
وحَسْبِي بَيْتٌ قاله شاعرٌ مَضَى  
وإنَّ بقاء المرء بعدَ عَدُوِّهِ  
يُديرُ صَغيرٌ كَأَسَه وَكَبِيرٌ<sup>(٢)</sup>،  
فإنَّكَ عن قَصْدِ السَّيْلِ تَحُورُ<sup>(٣)</sup>.  
وكلُّ إلى ربِّ العبادِ يَصِيرُ.  
نَشاطٌ يعود القلبَ منه سرورُ<sup>(٤)</sup>  
ولا حَيَّةٌ لِلْحَقْدِ ثُمَّ تَتُورُ.  
غداً مثلاً في العالمين يَسِيرُ:  
- ولو ساعةً من عُمره - لكثير!

- كان سُلطانُ غرناطة أبو الحجاج يوسف الرابع متوجّهاً إلى الجزيرة الخضراء  
لنَجْدَتِها على الإسبان، سنة ٧٤٤ هـ (١٣٤٣ م). وكان في صُحبَتِهِ لسانُ الدين بنُ  
الخطيب. فتمهَّلَ السلطانُ قليلاً في مَالَقَةٍ، فاتهزَّ لسانُ الدين الفرصةَ وجعَ شعرِ ابنِ  
صفوانَ وسمَّاه « الدُرُرُ الفاخرة واللُّجَجُ الزاخرة » وطلبَ من ابنِ صفوان أن يُجيزَ له  
ولابنهِ عبدِ اللهِ رِوايةَ هذا الديوان، فكتب ابنُ صفوانَ في الإجازة ما يلي:

الحمدُ لله مُستَحَقُّ الحمدِ. أَجَبْتُ سُؤَالَ الفقيه الأجلِّ الأفضَلِ السَّريِّ الماجدِ  
الأوحدِ.... الحائزِ في فَنِّي النظم والنثرِ وأُسلوبي المكاتبةِ والشعرِ رُتبةَ الرِّئاسة...  
أبي عبدِ اللهِ بنِ الخطيب - وَصَلَ اللهُ سعادَتَهُ وَمَجادَتَهُ، وَأَسْنَى<sup>(٥)</sup> من الحَخيرِ الأوفرِ  
والصُّنعِ الجميلِ الأبرَّ مَقْصِدَهُ وإِرادَتَهُ، وَبَلَّغَهُ في نَجْلِهِ الأُسَعدِ وابنِهِ الرَاقِي بِمَحْتَدِهِ

- (١) - ما دمت تدرك نفسك مستقلاً متحيزاً في مكانك فإدراك العزّة الآلهية محبوب بك (مستحيل عليك).
- (٢) يدير كَأَسَه: يشرب منه (يموت).
- (٣) أَسَم صيغة غير قاموسية. المقصود تَسَم: تنفس. الأَرْتِيَاكِ: السرور. تحور: تميل، تضل.
- (٤) - لموت أحد الخصمين سرور يدخل على قلب الخصم الآخر مرّة بعد مرّة.
- (٥) أسنى: رفع (زاد).

الفاضل وَمَنْشَاهُ الْأَطْهَرِ مَحَلَّ الْفَرْقِدِ، أَفْضَلَ مَا يُؤْمَلُ نَحْلَتَهُ إِيَّاهُ<sup>(١)</sup> فِي الْمَكْرُمَاتِ وَإِفَادَتَهُ، وَأَجَزْتُ لَهُ وَلابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَذْكُورِ - أَبَقَاهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي عِزَّةٍ سَنِيَّةٍ الْخِلَالِ وَعَاقِبَةٍ مُمْتَدَّةٍ الْأَفْيَاءِ وَارِفَةِ الظَّلَالِ<sup>(٢)</sup> - رِوَايَةً جَمِيعَ مَا تَقَيَّدَ فِي الْأَوْرَاقِ الْمَكْتُوبِ عَلَى ظَهْرِ أَوَّلِ وَرَقَةٍ مِنْهَا مِنْ نَظْمِي وَتَثْرِي وَمَا تَوَلَّيْتُ إِنْشَاءَهُ وَاعْتَمَدْتُ بِالْأَرْجَالِ وَالرِّوَايَةِ اخْتِيَارَهُ وَاتَّقَاءَهُ، أَيَّامَ عُمْرِي، وَجَمِيعَ مَا لِي مِنْ تَصْنِيفٍ وَتَقْيِيدٍ وَمَقْطُوعَةٍ وَقَصِيدٍ، وَجَمِيعَ مَا أَحْمِلُهُ عَنْ أَشْيَاخِي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - مِنَ الْعُلُومِ وَفُنُونِ الْمَشُورِ وَالْمَنْظُومِ، بِأَيِّ وَجْهِ تَأْتَى ذَلِكَ وَصَحَّ حَمْلِي لَهُ وَثَبَّتَ إِسْنَادُهُ لِي، إِجَازَةً تَامَةً فِي ذَلِكَ كُلِّهِ عَامَّةً عَلَى سُنَنِ الْإِجَازَاتِ الشَّرْعِيَّةِ وَشَرْطِهَا الْمَأْثُورِ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ الْمَرْعِيِّ<sup>(٣)</sup>. وَاللَّهُ يَنْفَعُنِي وَإِيَّاهُمَا بِالْعِلْمِ وَحَمْلِهِ وَيَنْظِمُنَا فِي سَبِيلِكَ حِزْبِهِ الْمُفْلِحِينَ وَأَهْلِهِ وَيُفِيضُ عَلَيْنَا مِنْ أَنْوَارِ بَرَكَتِهِ وَفَضْلِهِ. قَالَ ذَلِكَ وَكَتَبَهُ بِحَظِّ يَدِهِ الْفَانِيَةِ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى الْغَنِيِّ بِهِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ صَفْوَانَ - خَتَمَ اللَّهُ لَهُ بِخَيْرٍ - حَامِداً لِلَّهِ تَعَالَى وَمُصَلِّياً وَسَلِّماً عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ ذَوِي الْمَنْصِبِ الْعَظِيمِ وَصَحْبِهِ الْبَرَّةِ أُولَى الْمَنْصِبِ وَالْأَثَرَةِ<sup>(٤)</sup> وَالتَّقْدِيمِ، فِي سَادِسِ رَبِيعِ الْآخِرِ عَامِ أَرْبَعَةٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ<sup>(٥)</sup>. وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

٤-★★ الدياج المذهب ٤٤٣؛ نيل الابتهاج ٧٢؛ الإحاطة ١: ٢٢٩-٢٤٠؛ الكتيبة  
الكامنة ٢١٦-٢٢٣؛ درة البحال ١: ٧٨-٧٩؛ معجم المؤلفين لكحالة ١:  
١٣٣-١٣٤.

## ابن الحاج النميري الغرناطي

١- هو الشيخ برهان الدين أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن

- (١) المحدث: كرم الأصل والشرف. الفرقد (النجم القطبي، وغيره)، المقصود: المكان العالي. النحلة (بالكسر): ما ينتحله (يتمنه) الإنسان أو يعتقده.
- (٢) الوارف: المتمد.
- (٣) المرعي: المعمول به (نعت لكلمة «شرطها»).
- (٤) الأثرة: المنزلة، وتقدم الإنسان في المنزلة على غيره.
- (٥) ١٣٤٣/٨/٢٨ م.

موسى النُمَيْرِيُّ الغَرْنَاطِيُّ، وُلِدَ فِي غَرْنَاطَةِ سَنَةِ ٧١٣ هـ (١٣١٣-١٣١٤ م). دَخَلَ ابْنُ الْحَاجِّ دِيوَانَ الْإِنشَاء سَنَةِ ٧٣٤ هـ. وَفِي مَطْلَعِ سَنَةِ ٧٣٧ هـ (آخِرُ صَيْفِ ١٣٣٦ م) تَطَوَّفَ قَلِيلاً بِشَرْقِ الْأَنْدَلُسِ ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ وَحَجَّ. وَكَثُرَ ذَهَابُهُ إِلَى الْمَشْرِقِ وَحَجَّ، وَكَانَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَعُودُ إِلَى إِفْرِيقِيَّةٍ وَيَعُودُ أحياناً إِلَى الْأَنْدَلُسِ. وَفِي نَفْحِ الطَّيِّبِ (٧: ١٠٧) أَنَّ رِحْلَتَهُ وَصَلَتْ إِلَى مَا وَرَاءَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ. وَقَدْ لَقِيَ فِي الشَّامِ نَفَرًا مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ وَأَخَذَ عَنْهُمْ. مِنْ هَؤُلَاءِ: عَلَمُ الدِّينِ الْبِرْزَالِيُّ (ت ٧٣٩ هـ) وَالْحَافِظُ الْمِزِّيَّ (ت ٧٤٢ هـ) وَالْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ (ت ٧٤٨ هـ).

وَمَلَ ابْنُ الْحَاجِّ الْخِدْمَةَ فِي دَوَاوِينِ الدَّوَلِ (فِي الْأَنْدَلُسِ وَفِي الْمَغْرِبِ) فَآثَرَ الْإِنْسِحَابَ مِنَ الْحَيَاةِ الْعَامَّةِ وَاعْتَزَلَ (رَمَضَانَ ٧٥٧ = مَطْلَعُ الْخَرِيفِ مِنْ عَامِ ١٣٥٦ م). وَلَكِنَّ السُّلْطَانَ أَبَا عِنَانَ الْمَرْيَنِيَّ أَجْبَرَهُ عَلَى الرَّجُوعِ إِلَى الْخِدْمَةِ. فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو عِنَانَ (٧٥٩ هـ) عَادَ ابْنُ الْحَاجِّ إِلَى الْأَنْدَلُسِ. وَلَعَلَّهُ فِي هَذِهِ الْحِقْبَةِ تَوَلَّى الْقَضَاءَ حِينًا فِي غَرْنَاطَةِ.

ثُمَّ إِنَّ ابْنَ الْحَاجِّ تَوَجَّهَ رَسُولًا مِنْ قِبَلِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ الْخَامِسِ صَاحِبِ غَرْنَاطَةِ إِلَى السُّلْطَانِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الزَّيَّاتِيِّ صَاحِبِ تِلْغَسَانَ. فَلَمَّا وَصَلَتْ سَفِينَتُهُ إِلَى مَقَرِّيَّةٍ مِنْ وَهْرَانَ (شَاطِئِ الْجَزَائِرِ) تَعَرَّضَ لَهَا أَسْطُولٌ لِلْمَدُونِ<sup>(١)</sup>، وَذَلِكَ فِي سَادِسِ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ سَنَةِ ٧٦٨ (١١/١/١٣٣٧ م). وَلَكِنَّ السُّلْطَانَ مُحَمَّدَ الْخَامِسَ أَقْنَعَهُ<sup>(٢)</sup> بَعْدَ أَنْ لَبِثَ فِي الْأَسْرِ سِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا. وَعَادَ ابْنُ الْحَاجِّ إِلَى الْأَنْدَلُسِ<sup>(٣)</sup>.

٢- كَانَ ابْنُ الْحَاجِّ النُّمَيْرِيُّ الْغَرْنَاطِيُّ مُحَدِّثًا وَفَقِيهًا، كَمَا كَانَ نَاقِثًا وَشَاعِرًا. قَالَ فِيهِ الْمُقَرِّي «الشَّاعِرُ الْمُفْلِقُ لَهُ النِّظْمُ الرَّائِقُ الْعَذْبُ الْجَامِعُ بَيْنَ جَزَالَةِ الْمَغَارِبَةِ وَرِقَّةِ

(١) كَانَ ذَلِكَ فِي عَصْرِ الْقُرْصَةِ حِينَ كَانَ الْأُورُوبِيُّونَ مِنْ إِسْبَانَ وَبِرْتَالِيَّينَ وَهَوْلَنْدِيِّينَ وَانْكَلِيزِ وَفَرَنْسِيِّينَ يَقْطَعُونَ الْبَحْرَ عَلَى مَرَاكِبِ الْمُسْلِمِينَ.

(٢) قِيلَ أَقْنَعَهُ بِبَلْغِ جَسَمٍ، وَقِيلَ أُرْسِلَ أَسْطُولًا كَبِيرًا حَارِبَ الْقُرْصَةِ.

(٣) لَمْ يَرِدْ ذِكْرُ وَفَاةِ ابْنِ الْحَاجِّ النُّمَيْرِيِّ فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ وَلَا فِي نِيلِ الْإِبْتِهَاجِ. وَلَكِنَّهُ كَانَ بَلَا رَيْبٍ حَيًّا فِي ٧٦٤ هـ (لَمَّا كَتَبَ رَسَالَتَهُ إِلَى لِسَانَ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ). وَلَكِنْ خَيْرُ الدِّينِ الزَّرْكَلِيُّ (الْأَعْلَامُ ١: ٤٢) ذَكَرَ أَنَّ وَفَاةَ كَانَتْ سَنَةَ ٧٦٨ هـ (١٣٦٧ م). وَفِي الْمَنْهَلِ الصَّافِي (١: ٦٦-٦٨) وَدَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ: نَحْوُ ٧٨٥ هـ.

المشاركة<sup>(١)</sup>. ويبدو أن مُعْظَمَ شِعْرِهِ مُقْطَعَاتٌ قِصَارٌ تَغْلِبُ فِيهَا التَّوْرِيَّاتُ. وأبرزُ فُنُونِهِ المَذْحُ والغَزَلُ. ولابنُ الحاجِّ تَأْلِيفُ كَثِيرَةٍ مِنْهَا: رِحْلَةٌ - فيضُ العُبابِ وإِجَالَةٌ قِدَاحُ الآدَابِ فِي الحَرَكَةِ إِلَى قُسْطَنْطِينَةِ وَالزَّابِ<sup>(٢)</sup> - المِساهِلَةُ والمِساهِمَةُ فِي تَبْيِينِ طُرُقِ المِداغَةِ والمِمازِحَةِ - إِيْقَاضُ الكِرَامِ بِأَخْبَارِ المِنامِ - تَعْيِيمُ الْأَشْبَاحِ بِمِحادِثَةِ الْأَرْوَاحِ - كِتَابُ الوِصَالِ وَنُزْهَةُ النَوَاطِرِ وَالْخَمَائِلِ - الزَّهْرَاتُ وَإِجَالَةُ النِّظَرَاتِ - كِتَابُ فِي التَّوْرِيَّةِ (عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ) - مِثَالِيَةُ القَوَانِينِ فِي التَّوْرِيَّةِ وَالِاسْتِخْدَامِ وَالتَّضْمِينِ<sup>(٣)</sup> (وَهُوَ كُلُّهُ مِنْ نِظْمِهِ) - بَيَانُ الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ<sup>(٤)</sup> - اللِّبَاسُ وَالصُّحْبَةُ (جَمَعَ فِيهِ طُرُقَ الْمُتَصَوِّفَةِ) - نُزْهَةُ الْحَدَقِ فِي ذِكْرِ الْفِرَقِ - الْفُصُولُ الْمُقْتَضِبَةُ فِي الْأَحْكَامِ الْمُتَخَبِّةِ (رَجَزٌ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ) - رَجَزٌ فِي الْجَدَلِ.

### ٣ - مِخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- قَالَ ابْنُ الْحَاجِّ النُّمَيْرِيُّ لَمَّا نَوَى (قَصِدَ) عِلْمَ الدِّينِ الْبِرْزَالِيَّ مِغَادِرَةَ دِمَشْقَ:
- نَوَى النَّوَى عِلْمُ الدِّينِ الرِّضَا فَأَنَا مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِهِ بِالشَّامِ ذُو أَلَمٍ<sup>(٥)</sup>.
- فَلَا تَلْمَنِي عَلَى حُبِّي دِمَشْقَ فَقَدْ أَصْبَحَتْ فِيهَا زَمَانًا صَاحِبَ الْعِلْمِ<sup>(٦)</sup>.
- وَقَالَ يَذْكُرُ الْآثَارَ (آثَارُ الْبِلَادِ - الْأَحَادِيثُ) وَكَيْفَ تُرَوَّى (تُسْقَى - يَنْقَلِبُهَا وَاحِدٌ عَنْ وَاحِدٍ) بِسِلْسِلَةٍ (حَلَقَاتٍ مَجْمُوعٌ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ تُدَارُ بِهَا النَّاعُورَةُ - نَسَقٌ مِنْ

- (١) نَفْحُ الطَّيِّبِ ٧: ١٠٧. لَوْ قَالَ: جِزَالَةُ الْمَشَارِقَةِ وَرَقَّةُ الْمَغَارِبَةِ لَكَانَ أَوْلَى!
- (٢) ارْتِفَاعُ الْمَوْجِ، وَكَثْرَةُ الْمَاءِ فِي السَّبِيلِ. الْإِجَالَةُ: الْمَزَجُ وَالْخِلْطُ. الْقِدَاحُ جَمْعُ قَدَحٍ (بِالْكَسْرِ): سَهَامٌ تَسْتَعْمَلُ فِي الْمَيْسَرِ أَوْ لَعِبِ الْقَمَارِ. (يَبْدُو أَنَّهُ قَامَ بِرِحْلَةٍ لِلتَّكْسَبِ: يَرَى فِيهَا حَظَّهُ فِي النِّجَاحِ، كَأَنَّمَا كَانَ يَقَامِرُ). الْحَرَكَةُ: السَّفَرُ. قُسْطَنْطِينَةُ (كَذَا تَلْفِظُ الْيَوْمَ) هِيَ قُسْطَنْطِينَةُ، نَسَبَةٌ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ (الْأَمْبَرُطُورُ الْبِيزَنْطِي) قُسْطَنْطِينَ الْكَبِيرِ الَّذِي بَنَاهَا فِي شَهْدِ مَدِينَةٍ سَابِقَةٍ كَانَتْ قَدْ خَرِبَتْ فِي أَثْنَاءِ ثَوْرَةٍ عَامَ ٣١١ م. بِلَادُ الزَّابِ تَقَعُ فِي جَنُوبِ الْجَزَائِرِ قَرِيبَةً مِنَ الصَّحْرَاءِ الْكُبْرَى (مِزَابٍ، مِيزَابٍ).
- (٣) التَّوْرِيَّةُ وَالِاسْتِخْدَامُ وَالتَّضْمِينُ مِنْ أَبْوَابِ الْبَلَاغَةِ.
- (٤) الْأَسْمُ الْأَعْظَمُ: الْأَسْمُ الْمُتَمِّمُ لِلْمِائَةِ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى (وَالْمَعْرُوفُ مِنْهَا تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ أَسْمَاءً)، وَيَرَى الْمُتَصَوِّفَةُ أَنَّ مِنْ عَرَفِ هَذَا الْأَسْمِ ثُمَّ دَعَا بِهِ اسْتِجَابَ اللَّهِ لَهُ كُلُّ دَعْوَةٍ.
- (٥) النَّوَى: الْبَعَادُ، الْغُرْبَةُ.
- (٦) صَاحِبُ الْعِلْمِ: الرَّجُلُ الْمَشْهُورُ ذُو النِّفُوذِ - وَصَاحِبُ الْعِلْمِ: صَدِيقُ عِلْمِ الدِّينِ الْبِرْزَالِي.

الرجال الذين يَرُوونَ الحديث) من الذهب (المَعْدِنِ المعروف - الحافظُ شمسُ الدين الذهبي):

رَحَلْتُ نَحْوَ دِمَشْقِ الشَّامِ مُبْتَغِيًا رَوَايَةَ عَنْ ذَوِي الْأَحْلَامِ وَالْأَدَبِ (١).  
فَفُزْتُ فِي كُتُبِ الْأَثَارِ حِينَ غَدَتِ تُرَوَى بِسِلْسِلَةِ عُظْمَى مِنَ الذَّهَبِ!  
- وقالَ لَمَّا مَاتَ أَبُو بَكْرٍ سُلْطَانُ تُونِسَ فَخَلَفَهُ ابْنُهُ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ (٧٤٨ هـ) بَعْدَ أَنْ قَتَلَ إِخْوَتَهُ (أَبُو بَكْرٍ سُلْطَانُ تُونِسَ - أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ ثُمَّ عُمَرُ سُلْطَانُ تُونِسَ بَعْدَ أَبِيهِ أَبِي بَكْرٍ - عُمَرُ الْفَارُوقُ الْخَلِيفَةُ الثَّانِي):

وَقَالُوا: أَبُو حَفْصٍ حَوَى الْمُلْكَ غَاصِبًا، وَإِخْوَتُهُ أَوْلَى، وَقَدْ جَاءَ بِالْشُّكْرِ.  
فَقُلْتُ لَهُمْ: كُفُّوا، فَمَا رَضِيَ الْوَرَى سِوَى عُمَرَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِ أَبِي بَكْرٍ (٢)!

- وقالَ فِي النِّسَبِ (خَفِيفٌ: مُحْتَمَلٌ، مَرْغُوبٌ فِيهِ):  
أَتَوْنِي فَعَابُوا مِنْ أَحِبِّ جَمَالِهِ. وَذَاكَ عَلَى سَمْعِ الْمُحِبِّ خَفِيفٌ (٣).  
فَمَا فِيهِ عَيْبٌ، غَيْرَ أَنْ جُفُونَهُ مِرَاضٌ وَأَنْ الْحَصَرَ مِنْهُ ضَعِيفٌ (٤)!

- وقالَ أَيْضًا (الهِجَاءُ: ضِدُّ الْمَدْحِ، تَهْجُةُ الْكَلِمَاتِ):  
لِي الْمَدْحُ يُرَوَى مُنْذُ كُنْتُ كَأَنَّمَا تَصَوَّرْتُ مَدْحًا لِلْوَرَى وَتَنَاءً (٥).  
وَمَا لِي هِجَاءٌ. فَاعْجَبَنِي لِشَاعِرٍ وَكَاتِبٍ سِرٌّ لَا يُقِيمُ هِجَاءً.  
وقالَ فِي الْغَزْلِ الصَّرِيحِ وَفِيهِ تَوْرِيَّاتٌ بِكُنَايَاتٍ قَبِيحَةٍ وَلَكِنْ بَارِعَةٌ:  
وَمَهَاةٌ تَقُولُ، إِنَّ هِيَ كَلَّتْ وَدَعَا لِلْمُزَاحِ خِلٌّ مُزَاحٌ (٦).  
وَازِرِ الرَّدْفِ، إِنَّ فِي الْأُزْرِ مِنِّي رَمْلٌ يَبْرِينُ، يَا طَبِيبُ، وَعَالِجُ (٧)!

- 
- (١) الْأَحْلَامُ جَمْعُ حِلْمٍ (بِالْكَسْرِ) الْعَقْلُ. (٢) الْوَرَى: النَّاسُ.  
(٣) الْأَشْيَاءُ الَّتِي ظَنُّوْهَا عَيُوبًا فِي مَحْبُوبٍ هِيَ حَسَنَاتُ فِي الْمَحْبُوبِ.  
(٤) مِرَاضٌ: نَاعَاتٌ (وَهُمْ يَعْنُونَ أَنَّهَا مَرِيضَةٌ، سَقِيمَةٌ). ضَعِيفٌ: نَحِيفٌ (وَهُمْ يَعْنُونَ أَنَّهُ نَاقِصُ التَّكْوِينِ).  
(٥) تَصَوَّرْتُ (كَأَنِّي كَلَّمْتُ - كُلَّ عَمَلِي - مَدْحَ جَمِيعِ النَّاسِ وَالتَّناء عَلَيْهِمْ).  
(٦) الْمَهَاةُ: الْغَزَالَةُ (الْمَرْأَةُ الْجَمِيلَةُ). كَلَّتْ: تَمَبَّتْ (مِنْ الْغَزْلِ....).  
(٧) الْمَزَاحُ: الْمَدَاعِبَةُ (دَعَبٌ: جَامِعٌ). خِلٌّ: صَدِيقٌ. مُزَاحٌ: مَفَاخِرٌ (بِقُدْرَتِهِ عَلَى الْمَدَاعِبَةِ). الرَّدْفُ: مُؤَخَّرٌ =

- وقال :

هذه الشمس بالحجاب توارث      بعد نور لها ورخب وبشر<sup>(١)</sup>.  
وأتى الليل بالنسيم عيلاً      فهو يمشي من أفضه لابن زهر!

(عليلاً: لطيفاً، بارداً- عيلاً: مريضاً ثم ابن زهر: النجوم؟ - ابن زهر: طبيب أندلسي مشهور كان قبل عصر ابن الحاج).

- وردت رسالة من لسان الدين بن الخطيب إلى الحاج الثميري (جواب رسالة سابقة لابن الحاج) فردّ ابن الحاج برسالة جاء فيها:

..... قَسَمَ بِبِرَاعَتِكَ الَّتِي هِيَ الْوَاسِي الْمَطَاعُ وَطَرَسِكَ<sup>(٢)</sup> الَّذِي أَنْهَجَتْ بِهِ الْأَبْصَارُ  
وَالْأَسْمَاعُ، لَقَدْ عَادَ لِي بِكِتَابِكَ عِيدُ الشُّوقِ وَجَادَ لِي بِخِطَابِكَ جِدُّ التَّوَقُّ<sup>(٣)</sup>. وَلَعَهْدِي  
بِنَفْسِي - رَهْنُ أَشْجَانِي غَيْرَ مَحْلُولَةٍ عُقْدَةٌ لِسَانِي - أَشَدُّ مِنْ الصَّخْرَةِ جَلْدًا وَأَغْلَظُ مِنْ  
الْإِبِلِ كَبْدًا<sup>(٤)</sup>. حَتَّى إِذَا بَدَتْ حَرِيقَةُ الْقَلْبِ وَهَبَ نَسِيمُهُ الرُّطْبَ وَأَفِيحَ مَوْرَدِهِ  
الْعَذْبُ<sup>(٥)</sup> وَأَضَاءَ بَنُورِهِ الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ وَلَمْ يَبْقَ لِي بَثٌّ وَلَا شَجَنٌ<sup>(٦)</sup> وَلَا شَاقِي أَهْلُ

=      البدن. وازر الردف (ساعدي على حمله). الأزرجع إزار (ثوب للنصف الأسفل من الجسم). ييرين وعالج مكانان في بادية العرب كثيرا الرمال. في الأزرميني رمل ييرين وعالج (أشياء كثيرة، طاقة كبيرة). عالج (فعل أمر من عالجه يعالجه: داواه). عالج الشيء: مارسه. وفي حديث: «عالجت امرأة فأصبت منها» (تاج العروس - الكويت ٦: ١٠٩).

(١) توارث الشمس بالحجاب: غابت. رجب: مكان واسع (في السماء الظاهرة لأعيننا). البشر: طلاقة الوجه والبشاشة. الفرح.

(٢) الواسي (كذا في الأصل) لعلها الواشي. الطرس: الورقة. (سأكتفي هنا بشرح الألفاظ المفردة لأن القطعة المذكورة قائمة على التلاعب بالألفاظ مما يطول أمر الكشف عن مقاصد ذلك التلاعب).

(٣) عيد: عودة (في موشحة لسان الدين بن الخطيب: عاده عيد من الشوق جديد). جد التوق (النزوع، الميل، الشوق) الجدي، الحقيقي.

(٤) الجلد: الاحتمال (في موشحة لسان الدين أيضاً: ليس لي صبر ولا لي جلد). أغلظ من الإبل كبدًا: أقدر على الاحتمال، وأشد بعداً في السفر وأكثر صبراً على البعد عن الوطن.

(٥) أفيح؟ (بمعنى فاح من «فيح» اتسع، كثر) مورده (مكان الاستقاء منه). العذب: الحلو.

(٦) البث والشجن: الحزن.



ولا وطنٌ ومضى سيفُ اللسان بعد النبؤ ونَهَضَ طِرْفُ الفِكر بعد الكُبو<sup>(١)</sup> وهَزَنِي  
الطربُ المُثِيرُ للأفراح ومشى الجَذَلُ في أطرافي وأعطاني<sup>(٢)</sup> شَمِيَّ الرَّاحِ<sup>(٣)</sup>.... قُلْتُ:  
من لي<sup>(٤)</sup> بِشَرِبَةٍ من كأسِ بَيَانِهِ وَقَطْرَةٍ من بُحورِ إِحْسَانِهِ حَتَّى أُودِّيَ ولو بعضَ  
حَقِّهِ.... فَأَمَّا وقد نَفَقْتُ عِنْدَكَ بِضَاعَتِي المُرْجَاةَ<sup>(٥)</sup> وَشَمِلَنِي من لَدُنْكَ الحِلْمُ والأَنَاةُ  
وَشَرَفْتَنِي بِالخِطَابِ الكَرِيمِ والرسالة التي عَرَفْتُ في وَجْهِها نُضْرَةَ النِّعَمِ<sup>(٦)</sup>، فما أَبْغِي إِلَّا  
إِبْرَادَهَا عَلَيْكَ وَكَلَّهَا خُرَاجٌ وَلِبْرَدُهَا في الإِجَادَةِ إِنْهَاجٌ<sup>(٧)</sup>. وَلَمَّا تَرْضَى التَّخْرِيجَ من  
مُدَوَّنَةِ الأَخْبَارِ والمبسوطة والواضحة، لكن من الأعذار<sup>(٨)</sup>.....

وإذا كان المرء على دين خليله، ومن شأنه سلوك نهجه وسبيله، فالأليق أن أزهّدَ  
في الصفراء والبيضاء وأقابل زُخْرَفَ الدُّنْيَا<sup>(٩)</sup> بالبغضاء، وأزجُوَ على يَدِكَ حُسْنَ  
التَّخْلِيِ والاطِّلاعِ على أسرارِ التَّجَلِّيِ<sup>(١٠)</sup> حَتَّى أَسْعَدَ بِكَ في آخِرَتِي ودُنْيَايَ وأَجِدَ بَرَكَتَهُ  
خَاطِرِكَ في مَآتِي ومَهِيَايَ. أَبْقَاكَ اللهُ بقاءَ يُسْرٍ وأَمَتَعَ بِمَنَاقِيكَ التي يَحْصُدها الياقوتُ

(١) مضى السيف: قطع، مرّ في الشيء الذي ضُربَ به. النبؤ: رجوع السيف عن الضربة. - في الأصل:  
ونَهَضَ طرف (بفتح فسكون) الفكر بعد الفكر (بضم الباء) - والصواب ما أثبتته في المتن. الطرف  
(بكسر الطاء) الحصان. والكُبو: العثرة. (في أصل هذا النص قراءات خاطئة).

(٢) الجَذَل: الفرج.

(٣) الرَّاح: الخمر.

(٤) في الأصل: مالي. الصواب من لي: من يعطيني.

(٥) المُرْجَاة (من «أزجي»): المفضوشة، الرديئة.

(٦) نُضْرَةُ النِّعَمِ: وضأة ولمعان في الوجه من الرفاهية والنعمة. في القرآن الكريم (٨٣: ٢٤، سورة  
المطففين): ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهم نُضْرَةَ النِّعَمِ﴾.

(٧) إِبْرَادُهَا (؟). الخراج بضم الخاء أو بفتحها دَمَلٌ يخرج في البدن (شيء رديء). البرد: الثوب (من  
الحرير). نهج الثوب وأنهج: بلى وتهرأ.

(٨) التَّخْرِيجُ (هنا): التعليل. المدوّنَة كتاب في الفقه، والواضحة كتاب في التجويد (تجويد القرآن - مقصور  
على الفاتحة). ولم أعرف المبسوطة (وناشر الكتاب لم يذكرها في فهرست الكتب التي ورد ذكرها في  
الكتاب). من المعروف أن المبسوط كتاب في الفقه. - يقصد يريد أن يدوّن عذره مبسوطاً (بتفصيل)  
وواضحاً.

(٩) الصفراء (العملة من الذهب) والبيضاء (العملة من الفضة). الزخرف: الزينة.

(١٠) التَّخْلِيِ: ترك الاختلاط بالناس. وترك الزواج أيضاً. التَّجَلِّيِ: وضوح الأشياء للإنسان، عطف الله  
عليه بإفادته علوماً من عنده (من عند الله).

والدَّر. ولا زِلْتَ في سيادة تَرَوْقُ نَعْتاً وسعادة لا تَرى فيها عَوْجاً ولا أَمْتاً<sup>(١)</sup>. وأقرأ عليك سلاماً عاطر العَرَفِ<sup>(٢)</sup> كريم التأكيد والعطف..... كَتَبَهُ أَخوكَ وَمَمْلُوكُكَ وَشِيعَةُ مَجْدِكَ في الرابع والعشرين من جُمادى الأولى عام أربعة وستين وَسَبْعِمِائَةٍ.

٤-★★ نيل الابتهاج ٤٤-٤٦؛ الوافي بالوفيات ٦: ٤٠؛ الإحاطة ١: ٣٥٠، ٣٧١؛  
الكتيبة الكامنة ٢٦٠-٢٦٩؛ نثر فرائد الجمان ٣٠٣-٣١٨؛ نفع الطيب ٢:  
٥٣٤-٥٣٥، ٥٣١: ٧، ١٠٨؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧٨٠؛ بروكلمن،  
الملحق ٢: ٣٦٩؛ الأعلام للزركلي ١: ٤٢-٤٣ (٤٩)؛ مجلة «البحث  
العلمي» ١/ ١٩٦٥ م، ص ٧١؛ معجم المؤلفين لكحالة ١: ٥١.

### ابن خاتمة الأنصاري

١- هو أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري<sup>(٣)</sup>، وُلِدَ في الْمَرْيَةِ، في مطلع القرن الثامن للهجرة فيما يبدو<sup>(٤)</sup>. وتلقَى ابنُ خاتمة العلم على نفر<sup>(٥)</sup> منهم أبو الحسن علي بن محمد بن أبي العيش المَرِّيَّ قرأ عليه ابنُ خاتمة ولازمه، وأبو إسحاق إبراهيم بن العاصي التَّنُوخيُّ ومُحمَّد بن جابر بن محمد بن حسان الوادي آشيُّ، وهو راويةٌ مُحدِّثٌ (بأحاديث رسول الله) رَحَّالٌ (صاحب رحلات)، وأبو البركات ابنُ الحاجِّ وأبو القاسم عبد الرحمن بن شُعيب القيسيُّ من أهل المَرْيَةِ، وأبو جعفر القرشيُّ المعروف بابن فركونٍ وأبو القاسم محمد بن سهل بن مالكٍ وأبو جعفر بن الأغرِّ

(١) الأمت: الاختلاف في الأرض ارتفاعاً وانخفاضاً. «لا ترى فيها الخ» تضمين من القرآن الكريم (٢٠: ١٠٧، سورة طه).

(٢) العرف: الرائحة الطيبة.

(٣) الأنصاري: نسبة إلى «الأنصار» الذين نصروا رسول الله لما هاجر إلى المدينة (أهل المدينة). ويزيد محمد رضوان الداية (محقق ديوان ابن خاتمة الأنصاري، ص ٩ م، السطر الأخير) «المريني» (نسبة إلى بني مرين حكام المغرب)!

(٤) في مقدّمة الديوان (ص ١٧ م) ترجيح أنه عاش نحو سبعين سنة.

(٥) راجع في ذيل وفيات الأعيان (ص ٨٦) أسماء نفر آخرين من شيوخه. وفي مجلّة «دعوة الحق» (الرباط، صفر ١٣٩٢ هـ = أبريل - نيسان ١٩٧٢ م، ص ١٤٦) أن مولده كان سنة ٧٣٤ هـ.

(الإحاطة ٢٤٩، وقد صُعب عليّ تَتَبُّعُ أنسابهم وأحوالهم).

وقعد ابن خاتمة للإقراء في الجامع الأعظم في المَرِيَّة فأقرأ اللغة والنحو والبلاغة والأدب، وكان في الوقتِ نفسه يقومُ بعقدِ الشروط. ثم درّس في المدرسة اليوسفية التي أنشأها في غرناطة أبو الحجاج يوسف الأول بن الأحمر (٧٣٣ - ٧٥٥ هـ) <sup>(١)</sup>.

وكانت صلة ابن خاتمة ببني الأحمر حسنة، زار غرناطة مراراً إحداها في شعبان من سنة ٧٥١ (خريف ١٣٥٠ م). وكان لا يزال حياً في ثاني عشر شعبان من سنة ٧٧٠ <sup>(٢)</sup> (٢١ / ٣ / ١٣٦٩ م)، كما في الإحاطة (١ : ٢٦٧). ولعلّ وفاته كانت بعيداً ذلك بقليل.

٢ - ابن خاتمة الأنصاري نازح له رسائل إخوانية ودويانية، وهو ناظمٌ مُكثِّرٌ متعدّدُ الفنون والأغراض له مديحٌ دينيٌّ في الله ونعمه وسببٌ وغزلٌ مؤنثٌ ومذكرٌ ومُجونٌ ثم له أوصافٌ في الطبيعة والخمر وله حكَمٌ وملحٌ وفكاهاتٌ. وشعره عاديٌّ في الأكثر تغلبٌ عليه الصناعة اللفظية والصناعة المعنوية. وله موشحاتٌ كثيرة. ويغلبُ على شعر ابن خاتمة التقليد، فترى فيه آثار الشعراء ظاهرة من مثل أبي نواس وأبي تمام والبُحتري والمتنبي وابن هاني الأندلسي وابن الفارض وسواهم. غير أنه سليمُ العبارة متينُ السبك. وابن خاتمة الأنصاري مؤلفٌ له: تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد (في وصف الطاعون الجارف الذي اجتاحت العالم في آسية وأوربة وإفريقية، سنة ٧٤٩ هـ = ١٣٤٨ م) - مزيّة المَرِيَّة على غيرها من البلاد الأندلسية (فيه شيء من جغرافية تلك المدينة وتاريخها وتراجم رجالها وزوارها) - إلحاق العقل بالحس في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس (٣) - إيراد اللال من إنشاد الضوال (وهو استدراك على «إنشاد الضوال وإرشاد السؤال» لمحمد بن هاني اللخمي السبتي المتوفى سنة ٧٣٣ في لَحْنِ العامة) - رائق التحلية في فائق التورية (مجموع شعر).

(١) يقوم بعقد الشروط (بتنظيم عقود البيع والزواج وغيرها، ولملّه شبه الكاتب العدل في أيامنا)!

(٢) راجع التعليق على دقة هذا التاريخ (الدويان، ص ١٦ م - ١٧ م).

### ٣- مختارات من آثاره

- من مقدمة ديوانه:

وبعد، فَإِنَّ بعضَ خُلصائي<sup>(١)</sup> - وَهُوَ مَنْ لَا يَسَعُ، لجميلِ وُدِّهِ، غيرُ تكميلِ قصده - قد خَطَبَ إِلَيَّ بُنَيَاتِ فِكْرِي وَأُيُوتِ شِعْرِي جُمْلَةً يَسْهُلُ اسْتَظْهَارُهَا وَيَجْمَلُ فِي مِئْصَةِ الْمُحَاضِرَةِ اسْتِحْضَارُهَا<sup>(٢)</sup>، تَأْخُذُ مِنَ الْأَدَابِ بِأَطْوَارِهَا وَفُنُونِهَا وَتَشْتَمِلُ مِنَ الْمَعَانِي عَلَى أَبْكَارِهَا وَعُيُونِهَا<sup>(٣)</sup>..... وَعِنْدَمَا كَمَلَ إِبْدَارُهَا وَتَمَّ اغْتِيَاؤها واختيارُها زَفَقْتُهَا إِلَيْهِ سَادِلَةً<sup>(٤)</sup> ثَوَّبَ الْحَيَاءَ تُقَدِّمُ رِجْلًا وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى مِنَ الْاسْتَحْيَاءِ، رِيحَانَةً مِنْ أَدْوَاحٍ وَنَسَمَةً مِنْ أُرُوحٍ<sup>(٥)</sup>. وقد قَسَمْتُهَا أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ قَصَدَ التَّنْشِيطَ وَالْإِجْهَامَ<sup>(٦)</sup>: الْقِسْمَ الْأَوَّلَ فِي الْمَدْحِ وَالْتِثْنِ - الْقِسْمَ الثَّانِي فِي النِّسَبِ وَالْفَزْلِ - الْقِسْمَ الثَّلَاثَ فِي الْمُلْحِ وَالْفُكَاهَاتِ - الْقِسْمَ الرَّابِعَ فِي الْوَصَايَا وَالْحِكَمِ. وَخَتَمْتُهَا بِنُبْدَةٍ مِنَ التَّوْشِيحِ الَّذِي لَهُ فِي مِضْمَارِ<sup>(٧)</sup> الْأَدَبِ الْمَجَالُ الْفَسِيحَ.....

- قال ابن خاتمة في ذكر لُطْفِ اللَّهِ وَنِعَمِهِ:

أَمَا أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ لِلْحَقِّ مُرْشِدًا؟ أَمَا سَمِعْتَ أَذْنَاكَ لِلَّهِ دَاعِيَا؟  
أَبْعَدَ مَشِيبٍ تَسْتَجِدُّ شَيْبَةً؟ وَبَعْدَ هَوًى تَبْغِي عَمًى أَوْ تَعَامِيَا<sup>(٨)</sup>؟

- (١) الخُلصاء جمع خلص (بكسر الخاء): الخدن (بكسر الخاء): الصديق الخالص.
- (٢) بُنَيَات جمع بنية (مؤنث بفتح الباء تصغير «ابن»). بنات الأفكار: الآراء، الأقوال. جملة: مقداراً سيراً. استظهارها: حفظها غيباً. منصّة: منبر. المحاضرة: السابقة، المناظرة. استحضارها: تذكّرها عند الحاجة.
- (٣) البكر: (الأشياء) التي لم يعرفها أحد من قبل. العُون جمع عوان: المرأة التي كان لها زوج، والحرب التي قوتل فيها مرّة بعد مرّة، الشيء الذي عرف من قبل.
- (٤) الابدار: الاكتمال (أصبحت كالبدرة تامة). الاعتيام: أخذ الشيء. زَفَقًا: أهداها، أرسلها. سادلة: مرخية.
- (٥) رِيحَانَةٌ نبتة لها رائحة طيبة) من أدواح: أشجار كبيرة (يقصد: شيئاً مختصراً من شيء مفصل، واسع). نسمة من أرواح: هواء قليل من رياح كثيرة.
- (٦) الاجام: ردّ الجسم المتعب إلى الراحة.
- (٧) المضمار: الشوط، المجال الذي يركض فيه المتسابقون.
- (٨) تستجدّ شيبية: تطلب العودة إلى أفعال الشبان.

وما بالُ صُدغِ الآسِ أخضرَ ناصعاً؟  
 فما خطباءُ العُربِ أفصحُ واعظاً  
 ولا صفحاتُ الهندِ أزدعُ زاجراً  
 وسائلة: ما بالُ جَفْنِكَ والبُكا؟  
 إليك، فما في خاطري فضلٌ وسُعة  
 وما بالُ خدِّ الوردِ أحمرَ قانياً<sup>(١)</sup>؟  
 من الطيرِ يشدو لو فهنتَ المعانيا،  
 من البرقِ يبدو لو علّمتَ النواهيا<sup>(٢)</sup>.  
 وما عَرَفتني عن هوى قطُّ ساليا<sup>(٣)</sup>.  
 لسمِعِكَ فضلاً عن حديثِ غراميا<sup>(٤)</sup>.  
 - وله من موشحه:

يا مصباح  
 هل تلتاح،  
 قد أخجلَ الإصباح،  
 يا بدرُ، أو ترتاح  
 لذي ودٍّ<sup>(٥)</sup>؟

★ ★ ★

مرآكا  
 لهاكا  
 رباكا  
 لا تَفَاح  
 الفَوَاح  
 البدرُ بالسَّعِدِ.  
 الخمرُ بالشَّهْدِ.  
 القطرُ بالندِّ.  
 كريقك النَّفَاح  
 يروِّحُ الأرواح  
 من الوجْدِ<sup>(٦)</sup>.

★ ★ ★

- (١) الصدغ: جانب الرأس. الآس: نبات له أوراق تشبه بأذان الخيل شديدة الخضرة. ما الذي جعل لون الآس أخضر وجعل لون الورد أحمر. قان أو خان (من الفارسية: دم): شديد الحمرة.
- (٢) صفحات الهند: السيوف من صنع الهند: أزدع زاجراً: أقوى أثراً في المنع (عن عمل الشر والأذى). من البرق (لأن البرق يدل على الزاجر الآلهي).
- (٣) لماذا يكون البكاء ملازماً لجفنك (لعينك، لك)؟ ساليا: ناسياً، متسلياً عن، غافلاً عن.
- (٤) إليك: أتركيني، أذهبي عني. - أنا مشغول (بمحبتي) عن أن أذكر لك خاطراً (فكرة في خاطري) فكيف يكون عندي وسعة من وقت لأسرد على سمعك حديث حبي (الطويل).
- (٥) الإصباح: طلوع الصبح. - هل تلتاح (تتغير) يا (شبيه) البدر (عن عهدك في المحبة) أو ترتاح (تسكن تطمئن، تستقر على حب) ذي ودٍّ (ذي محبة لك).
- (٦) في السعد: في أعلى مكان من فلك البروج (في أتم أحواله). اللّمي: سُمرَة الشفتين (كناية عن التقبيل). الشهد (بفتح الشين وكسرهما وضمتها) المصل قبل أن يؤخذ من أقراص شمع. الربا: طيب الرائحة. =

يا جَنَّةَ                      قد ذَلَّ جانِبُها ،  
وَفِتْنَةً                      قد ضَلَّ رائيها  
بَوَخَنَةً                      قد جَلَّ بارِها  
كَمْ أَمْدَاخٍ                      يَحُوكُهَا المَدَاخُ  
في إِيضَاحٍ                      جَمَالَكَ الوَضَاحُ

ولا تُجْدِي<sup>(١)</sup>!

- وقال في الغزل العفيف:

زارتُ على حَذَرٍ مِنَ الرُّقْبَاءِ                      والليلُ مَلْتَفٌ بِفَضْلِ رِداءٍ<sup>(٢)</sup> .  
تَصِلُ الدُّجَا بِسَوَادٍ قَرَعٍ فَاحِمٍ                      لِتَزِيدَ ظِلْمَاءَ إِلَى ظِلْمَاءٍ<sup>(٣)</sup> .  
فَوَشَى بِهَا مِنْ وَجْهِهَا وَحُلِيِّهَا                      بَذَرُ الدُّجَى وَكَوَكِبُ الجُوزاءِ<sup>(٤)</sup> .  
أَهْلًا بِزَائِرَةٍ عَلَى خَطَرِ السُّرَى                      ما كُنْتُ أَرْجُوهَا لِيَوْمٍ لِقَاءٍ<sup>(٥)</sup> .  
أَقْسَمْتُ لَوْلا عِفَّةٌ عُذْرِيَّةٌ                      وَتَقَى عَلَيَّ لَهُ رَقِيبٌ رَائِي<sup>(٦)</sup> ،  
لَنَقَعْتُ غُلَّةَ لَوْعَتِي بِرُضَائِهَا                      وَنَضَحْتُ وَرَدَ خُدُودِهَا بِبُكَائِي<sup>(٧)</sup> !

= القطر: ماء المطر (النقي، الصافي، الطاهر) الند: نبات له رائحة زكية. النفاخ: الذي ينفخ (يبعث، يرسل، يفوح منه) رائحة طيبة. يروح (يسكن، يهدى، يدخل الاطمئنان على الإنسان). الوجد: الحب وألم الحب.

(١) الجاني (هنا): المذنب: ذلَّ جانبها: خسر من لم يتمتع بما فيها بالحق. الوجنة: صفحة الخد. بارها: خالقها. حاك: نسج. إيضاح: تبيان، توضيح. الوضاح: المشرق، اللامع. تجدي: تنفع (مهما يكثر الكلام لا يفيد بوصف جمالك).

(٢) الرقيب: الجاسوس على المحبين. ملتف بفضل (ببقية) رداء: لم يبق منه إلا قليل.

(٣) الفرع: الشعر. الفاحم: الشديد السواد (كالفحم). - إنَّ شعرها جعل سواد الليل (الذي كان قد بدأ يحفّ بأقتراب الصبح) أشدَّ سواداً.

(٤) الذي أعلمني أنها قادمة لزيارتي (في ذلك الليل) أن ضاء الليل (بنور وجهها) وسمعت صوت الحلوى التي كانت تتزيّن بها. (بدر: فاعل وشئ). وجهها كاليد (بظهور نوره) وحليها تشبه كواكب الجوزاء (عنقود نجوم) لضعف نورها في رأي العين بالإضافة إلى البدر في رأي العين.

(٥) السرى: السير في الليل. اقتحمت سواد الليل (على ما في ذلك من الخوف والمخاطر) في وقت ما كنت أظن أنها تحمي إلى زيارتي.

(٦) عذرية: نسبة إلى بني عذرة (كان عشاقها مشهورين بعفتهم في الحب). الرقيب: الجاسوس على المحبين. رائي = راء (ناظر)!

(٧) الرضاب: الريق ما دام في الفم. نعت: بللت، رويت وأرويت. الغلة: العطش. نضح: رش.

- وقال يَصِفُ الربيعَ وَيَدُلُّ في أَثناء ذلك على نِعَمِ الله :

أَهْلًا بِأَيَّامِ الربيعِ وطيبها : أنس الخَلِيعَ ونُزهةِ المُتَبَتِّلِ (١).  
زَمَنٌ أَرَقُّ مِنَ الودَادِ شَمَائِلًا : وألذُّ من عَصْرِ الشَّبابِ الأوَّلِ (٢).  
أعْجَبَ به من مَهْرَجَانٍ قائِمٍ : بَيْنَ البَسيطَةِ والحَيَا المُتَهَلِّلِ (٣) ؛  
فَالطَّيْرُ تَشْدُو والغَدِيرُ مُصَفَّقٌ : والقُضْبُ تَرَقُّصُ والأَزَاهِرُ تُنْجَلِي (٤).  
فَاعْطِفْ على وَجهِ الزَمَانِ وَحَيِّهِ : وانظُرْ إلى حُسْنِ الربيعِ المُقْبَلِ (٥).  
وَأَجِلْ لِحَاظِكَ في صِفَاحِ كِتَابِهِ : حَتَّى تَبَيَّنَ واضِحًا مِنَ مُشْكِـلِ (٦).  
مَا قَتَحَ الزَهْرُ الجَنِيَّ تُغَوَّرَهُ : إِلَّا لَيَرشُفَ طَيبَ ذَاكَ السَّلْسَلِ (٧) !

- وقال في الوصف والخمر :

إلى كم يُنَادِيكَ داعِي الوَتَرِ ؟ فَلَـبَّ النِّدَاءِ وَدِنْ بالسَّهَرِ (٨) !  
وَنَبَّهَ جُفُونَكَ من غَمَضِهَا ، فَقَدْ نَبَّهَ الرُّوضَ قَطَرُ المَطَرِ (٩).  
أَمَا تُبْصِرُ الشُّهْبَ مِثْلَ العُقُوقِ : دِ قَدْ نَهَبَ الصَّبْحُ مِنْهَا دُرَرَ (١٠) ؛

- (١) يَسَّرَ بِهَا الخَلِيعَ (الذي لا يبالي بقانون الأخلاق) والمُتَبَتِّلَ (الزاهد).
- (٢) الشَّمَائِلُ جَمْعُ شَمَالٍ (بكسر الشين): الخَلْقُ (بضمّ فـضمّ)، الخِصْلَةُ.
- (٣) المَهْرَجَانِ: العيد العظيم (يكون للملوك). البَسيطَةُ: وَجْه الأرض. الحَيَا: المطر. تَهَلَّلَ المطرُ: انسكب وسال. - أزهار الربيع بألوانها وزوائرها ثم الزكية الرائحة تلاما بين الأرض والسحاب.
- (٤) القُضْبُ جَمْعُ قَضِيبٍ: غصن. الأزَاهِرُ (الأزهار) تُنْجَلِي: تظهر وتفتّح!
- (٥) وَجْه الزَمَانِ (٩). حَيِّهِ: ألقى عليه التحيّة.
- (٦) صِفَاحٌ يُقالُ لوجوه نصال السيوف، وهي هنا: صفحات أو صحاف. - إذا جلت بنظرك في وجه الأرض المملوءة بالنبات والأزهار استطعت أن تعرف كثيراً من أسرار الوجود (١).
- (٧) الجَنِيّ: الطريّ. السَّلْسَلُ: الماء العذب الصافي (الذي يسهل مروره في الخلق).
- (٨) داعي الوَتَرِ: صوت الموسيقى. لَبَّ: أجب. دن (فعل أمر من دان) خضع، جعل الأمر له عادة.
- (٩) قطرات المطر جعلت الأزهار تفتّح (فكأنّ الروض كلّهُ يستفيق من نومه بعد ليل الشتاء).
- (١٠) الشُّهْبُ جَمْعُ شَهَابٍ: الحجر الصغير المنفلت من -اره حول الأرض والساقط إلى الأرض يشتعل فيضيء حيناً يدخل جوّ الأرض. - والشاعر يقصد بالشهب، النجوم. مثل العقول: تبدو للمعين كأنها مجاميع يرتبط بعض نجوم كلّ مجموع سها ببعضها الآخر. قد نهب الصبح منها درر: لَمَّا اقترَب الصُّباحُ خفي عدد من النجوم الضئيلة النور (فكأنّ الصبح قد نهبها أو سرقها).

وَضَمَّ الدُّجَا ذَيْلَهُ خَيْفَةً      عَلَيْهِ مِنَ الْبَحْرِ لَمَّا انْفَجَرَ<sup>(١)</sup>.  
 وَرَوَّضْتُهَا تُجْتَلَى كَالْعُرُوسِ      كَسَاهَا سَنَا الصُّبْحِ مِثْلَ الْخَفَرِ<sup>(٢)</sup>.  
 وَقَدْ نَظَّمْتُ مَائِلَاتُ الْفُصُوفِ      لَأَلَىءَ طَلٍّ عَلَيْهَا انْتَشَرَ<sup>(٣)</sup>!  
 وَقَامَتْ سَمَاءٌ لَنَا دَوْحَةٌ      تَطْلُعُ كَالزُّهْرِ فِيهَا الزَّهَرُ<sup>(٤)</sup>.  
 فَحُتَّ الْمُدَامَ وَسَقَّ النَّدَامَى      وَسَلَّ الْغَرَامَ وَخَلَّ الْفِكْرَ<sup>(٥)</sup>.  
 وَخَالِسَ زَمَانِكَ غَفْلَاتِهِ،      فَقَدْ فَازَ بِالْعَيْشِ مَنْ قَدْ جَسَرَ<sup>(٦)</sup>.

- ٤- ديوان ابن خاتمة الأنصاري.... (حققه الدكتور محمد رضوان الداية) دمشق (منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الجمهورية العربية السورية) ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م.  
 - إيراد (؟) اللال من انشاد الضوأل<sup>(١)</sup> (طبع في أوروبية ثم صور في بغداد).  
 ★★ تشير فرائد الجمان ٣٣١-٣٣٢؛ الإحاطة ١: ٢٤٧-٢٦٧؛ الكيبيبة الكامنة ٢٣٩-٢٤٥؛ نيل الابتهاج ٧٢؛ نفع الطيب ١: ٢٤، ١٧٥ (نص من مزية المزية)، ٤: ٣٤٦-٣٤٨، ٥: ٣٦٠-٣٦١ (نص من مزية المزية)، ٦: ٢٨-٣٨ (رسائل منه وإليه)، راجع ٢٣٠-٢٣١؛ أزهار الرياض ١: ٢٦٥-٢٦٧، ٣: ٥٤-٥٥، ٢٠٢؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٨٣٧؛ بروكلمن ٢: ٣٣٥-٣٣٦، الملحق ٢: ٣٦٩؛ ٢٢٢ع د ١٧: ٣٥٨؛ الأعلام للزركلي ١: ١٧١-١٧٢ (١٧٦)؛ معجم المؤلفين لكحالة ١٩: ٢.

- (١) ضَمَّ الدُّجَا ذَيْلَهُ: تَقَلَّصَ مِنْ جَوَانِبِ السَّلَامِ. - خَافَ اللَّيْلُ مِنْ هِيَاجِ الْبَحْرِ فَأَرَادَ أَنْ يَهْرَبَ!!  
 (٢) يَجْتَلَى النَّاسُ الشَّيْءَ: لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِ (لِجَالِهِ). الْخَفَرُ: الْحَيَاءُ. - الرُّوضَةُ لَمْ تَبْرُزْ بِكُلِّ مَا فِيهَا مِنْ جَمَالٍ (لِاسْتِمْرَارِ اللَّيْلِ) فَكَأَنَّهَا خَجَلَةٌ لَا تَبْدِي كُلَّ مَا فِيهَا مِنْ جَمَالٍ.  
 (٣) الْمَائِلُ ضِدُّ الْمُسْتَقِيمِ (لَمَلَّهَا: مَائِلَاتُ: الْمُتَحَرِّكَةُ بَيْنًا وَشَأَلًا). الطَّلُّ: الْمَطَرُ الْخَفِيفُ. إِنَّ حَبَاتَ مَاءِ الْمَطَرِ الْجَامِدَةِ عَلَى الْأَغْصَانِ (مَنْ أَثَرُ اللَّيْلِ الْبَارِدِ) تُشَبِّهُ اللَّوْلُو.  
 (٤) كَانَ فَوْقَنَا دَوْحَةٌ (شَجَرَةٌ كَبِيرَةٌ) وَكَانَتْ الزَّهْرُ (بِضَمِّ الزَّايِ: النُّجُومِ) تَبْدُو مِنْ خِلَالِ أَغْصَانِهَا وَأَوْرَاقِهَا كَالْأَزْهَارِ.  
 (٥) حَتَّ الْمُدَامَ (الْخَمْرَ) أَسْرَعَ فِي شَرْبِ الْخَمْرِ. سَقَّ (أَكْثَرَ مِنْ إِسْقَاءِ) النَّدَامَى (الَّذِينَ يَشْتَرِكُونَ فِي شَرْبِ الْخَمْرِ). سَلَّ: فَعَلَ أَمْرًا مِنْ «سَلَّى» (طَلَبَ التَّرْوِيجَ عَنِ النَّفْسِ). خَلَّ الْفِكْرَ: دَعَا التَّفَكُّرَ فِي مَوَاقِفِ الْحَيَاةِ.  
 (٦) خَالِسَ: خَذَ خُلْسَةً (عَلَى غَفْلَةٍ مِنْ غَيْرِكَ). خَالِسَ زَمَانِكَ غَفْلَاتِهِ (إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَتَالَ مَرُورًا مِنْ دَهْرِكَ إِلَّا إِذَا كَانَ غَافِلًا عَنْكَ). قَدْ فَازَ بِالْعَيْشِ (الطَّيِّبِ) مَنْ جَسَرَ (مَنْ كَانَ جَرِيئًا).



## منديل بن أجروم

١- هو أبو المكارم منديل، وأسمه محمد بن محمد بن داوود الصنهاجي، وهو ابن النحوي المشهور أبي عبد الله محمد بن محمد بن أجروم (ت ٧٢٣ هـ).

تلقى منديل بن أجروم العلم على نفر كثيرين منهم أثير الدين أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) والشيخ الخطيب أبو عبد الله القطان الأسفر (ت ٧٤٣ هـ) وقاضي الجماعة في تونس أبو عبد الله محمد بن عبد السلام المستيري (ت ٧٥٠ هـ)، كما كان قد أخذ قراءة القرآن عن المكّتب بن برال التونسي.

وحجّ منديل بن أجروم سنة ٧٤١ للهجرة ثم كانت وفاته في ربيع جُمادى الأولى من سنة ٧٧٣ (١٣٧١/١١/١٤ م).

٢- كان منديل بن أجروم مُقرئاً للقرآن الكريم ولغوياً ونحوياً وفقياً، كما كان أديباً وشاعراً مجيداً مُكثرأ، وكانت له براعة خاصة في اللغة والأدب، فكان يُقرئ مقامات الحريري كأحسن ما يكون إقراؤها.

### ٣- مختارات من آثاره:

- قال أبو المكارم منديل بن أجروم في مدينة فاس (نفع الطيب ٧: ١٢٣-١٢٥):

أُثِمّا العارفون قَدَرَ الصُّبُوحُ ، جَدُّدُوا أُنْسًا بِيَابِ الْفُتُوحِ (١).  
 حيثُ شابتُ مفارقُ اللُّوزِ نَوْرًا ، وَتَساقَطْنَ كاللُّجَيْنِ الصَّرِيحِ (٢).  
 وكانَ الذي تساقطَ منه شَفَقًا مَرَّقَتُهُ أَيْدِي الرِّيحِ .  
 ثمَّ حُطُّوا رِحَالَهُمْ فَوْقَ نَهْرٍ كَلٌّ فِي وَصْفِهِ لِسَانُ الْفَصِيحِ (٣)؛

(١) الصُّبُوحُ: شرب الخمر صباحاً. باب الفتوح أحد أبواب مدينة فاس، ويبدو أنه قد كان عنده جنائن يقصدها الناس للزَّهْمَة واللَّهْوِ.

(٢) النور: الزهر الأبيض. اللجين: الفضة.

(٣) كل: تعب، عجز.

فوق حافاتِه حدائقُ خُضْرَ  
وكانَ الطيورَ فيها قِيانٌ  
وهيَ تدعوكمُ إلى قَبْلةِ الجَوِّ  
فيه ما تشتهون من كلِّ نورٍ  
وغصونٍ تهبُّ رقصاً إذا ما  
فأجيبوا دُعاءَها، أُنْها السَّرَّ  
واجنحوا للمُجنونِ فهوَ جديرٌ  
واخلعوا ثمَّ للتصايي عِذاراً،  
تَنيرُ الشمسُ ثمَّ كُلَّ غُدُوٍّ  
فانهضوا، أُنْها المُحبِّونَ، مِثْلِي  
هكذا يُرَبِّحُ الزَّمانُ، وإلَّا

ليسَ عنها لعاشقٍ من نُزوحِ.  
هتفتُ بينَ أعجمٍ وفصيح<sup>(١)</sup>،  
ز: هَلِّمُوا إلى مكانٍ مليح<sup>(٢)</sup>.  
مُغَلِّقٍ في الكِيامِ أو مفتوح<sup>(٣)</sup>،  
سَمِعْتُ صوتَ كلِّ طيرٍ صَدوح<sup>(٤)</sup>.  
بُ، واخلَوْا مَقالَ كلِّ نَصيح<sup>(٥)</sup>.  
وخلِيقٌ من مِثْلِكُم بالجنوح<sup>(٦)</sup>.  
إنَّ خَلَعَ العِذارَ غيرَ قَبيح<sup>(٧)</sup>.  
رَغَفَراناً مُبَلَّلاً بِنُضوح<sup>(٨)</sup>.  
لنرى ذاتَ حُسنِها الملموحِ.  
كُلُّ عيشٍ سواه غيرُ رَبيع<sup>(٩)</sup>.

- قال أبو المكارم مَنديلُ بنُ آجروم (نفع الطيب ٢: ١٩٤ - ١٩٥):  
حدَّثني مَنْ يُوثَقُ بقوله أنَّ أبا اسحاق الطُويجِيَّ كانت وفاته يومَ الاثنين ٢٧ جُمادى  
الأخيرة سنة ٧٤٧ بتنبُّكْتو موضعٍ بالصحراء من عُمالَةِ مالي، رَحِمَهُ اللهُ. ثمَّ ضَبَطَ  
الطُويجِيَّ بكسر الجيم. قال: وبذلك ضَبَطَهُ بِحَظِّ يَدِهِ، رَحِمَهُ اللهُ. قال: وَمَنْ نَسَبَهُ  
للساحليِّ، فَإِنَّهُ نَسَبَهُ لِجَدِّهِ لِلأَمِّ. انتهى.

٤-★★ نيل الابتهاج ٣٤٧؛ نفع الطيب ٢: ١٩٤ - ١٩٥، ٥: ٤١٨، ٧: ١٢٣ - ١٢٥.

- (١) القينة (بالفتح): المرأة الجميلة المغنية. هتف: رفع صوته. الأعجم الذي لا يفهم العرب كلامه.
- (٢) قبة الجوز...
- (٣) الكيام: الكأس (الأوراق الخضراء) التي تحيط بالزهرة قبل أن تفتح الزهرة.
- (٤) الصدوح: ذو الصوت المطرب.
- (٥) السرب: الجماعة السائرون معاً.
- (٦) الهون: قلة المبالاة بالعرف الاجتماعي مع الانغماس في اللهو أحياناً. جنح: مال.
- (٧) الغدو: التبكير في السعي (في الصباح). النضوح: رشّ الماء على الأشياء.
- (٨) العذار: الرسن، اللجام. خلع العذار كناية عن ترك الحياء في أتيان المحارم.
- (٩) يربح الزمان: تحصل منه استفادة للإنسان. الريح: ما فيه ربح (يقال: تجارة ريحة).

## أبو البركات بن الحاج البليقي\*

١- هو أبو البركات محمد بن محمد بن إبراهيم بن الشيخ الولي أبي إسحاق<sup>(١)</sup> بن الحاج السلمي<sup>(٢)</sup> البليقي<sup>(٣)</sup>، وُلِدَ في المَرِيَّة سَنَةَ ٦٨٠ هـ (١٢٨١ - ١٢٨٢ م)، وبدأ تعلّمه فيها وفي إشبيلية. ثمّ إنّه انتقل إلى المغرب وقرأ في بجاية على قاضي الجماعة أبي منصور أحمد بن عبد الحقّ المشدّالي (ت ٧٣١ هـ) ثمّ ذهب إلى مراكش وبعدئذٍ استقرّ في سَبْتَة. ثمّ إنّه عادَ إلى الأندلس ونزَلَ في مالقة وأخذ عن القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد الطنجالي.

وفي سَنَةَ ٧٣٥ هـ تولّى أبو البركات البليقيّ القضاء في مالقة، ثمّ تولّى القضاء والخطبة في المَرِيَّة ثمّ قضاء الجماعة في غرناطة ثمّ في المَرِيَّة ثانية. ثمّ أُعيدَ إلى قضاء غرناطة. وفي هذه الأثناء كان يقومُ بالسّارة بين الملوك (في الأندلس والمغرب). وفي أواخر أيامه استغنى من جميع المناصب. وكانت وفاته في المَرِيَّة، في رَمَضانَ<sup>(٤)</sup> من سَنَةِ ٧٧٣ (صيف ١٣٧٢ م).

٢- كان أبو البركات بن الحاجّ البليقيّ رجلاً صالحاً يُراعي الخلقَ الكريم في أقواله وأفعاله (كما سنرى في قصيدته الحاثية). وقد عَمِلَ في بناء الآبار وبنى فيها بنفسه وبماله، وكان يقول (في شعره) إنّ الناسَ لا يَعْرِفُونَ ما في ذلك من اللذة الصحيحة ومن الشعور بالخير في النفس. وكان له شعرٌ ونثرٌ، وأغراضه وجدانية أبرزها العُنُصُرُ الصوفي. غير أنّه كان لا يقبلُ الخرافات التي تُروى عن نفَرٍ من رجال التصوّف (خرقَ القوانين الطبيعية والتوسّطَ بين الله وعباده). وكان مُصنِّفاً له من الكتب: أسماء

(\*) هو غير أبي عبد الله محمد بن محمد بن الحاجّ العبدري الفاسي الفقيه المتصوّف المتوفى سنة ٧٣٧ للهجرة (الدياج المذهب ٣٢٧-٣٢٨).

(١) كان أبو إسحاق هذا من كبار المتصوّفة، وكان قبره في مراكش مشهوراً بزار (نفع الطيب ٥: ٤٧٤).

(٢) نسبة إلى بني سليم (بضمّ السين). وقيل إنّه من نسل العبّاس بن مرداس الصحابي الشاعر (ت ١٨ هـ).

(٣) بليق حصن قرب المَرِيَّة. وهي بفتح الباء وسكون اللام (المرقبة العليا ٢٣٦).

(٤) في المرقبة العليا، رمضان سنة ٧٧٣ (ص ١٦٦). وفي نفع الطيب (٥: ٤٨٧) أنّ وفاته كانت في شوال، سنة ٧٧١.

الكتب والتعريف بمؤلفيها (على حروف المُعْجَم) - الإفصاح فيمن عُرِفَ بالأندلس بالصِّلَاح (في عدد من رجال التصوّف) - مُشْتَبِهَاتُ مُصْطَلَحَاتِ الْعُلُوم - الْمُؤْتَمَنُ فِي أَنْبَاءِ مَنْ لَقِيَتْهُ مِنْ أَنْبَاءِ الزَّمَن - الْعَذْبُ وَالْأَجَاجُ مِنْ كَلَامِ أَبِي الْبَرَكَاتِ بْنِ الْحَاجِّ (ديوان شعره) - وقد يكبو الجوادُ في غلطة أربعين من النّقَادِ<sup>(٥)</sup> - تَارِيخُ الْمَرِيَّةِ - الْعَلَنُ فِي أَنْبَاءِ أَنْبَاءِ الزَّمَن - سلوة الخاطر - شِعْرُ مَنْ لَا شِعْرَ لَهُ (أي من لم يشتهر بالشعر) الخ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال أبو البركات بن الحاجّ البليغي:

يَأْبَى شُجُونَ حَدِيثِي الْإِفْصَاحُ      إِذْ لَا تَقُومُ بِشَرْحِهِ الْأُلُوحُ<sup>(١)</sup> .  
 قَالَتْ صَفِيَّةٌ، عِنْدَمَا مَرَّتْ بِهَا      إِبْلِي: أَتَنْزِلُ سَاعَةً ثَرَتَا<sup>(٢)</sup> ؟  
 فَأَجَبْتُهَا: لَوْلَا الرَّقِيبُ لَكَانَ لِي      مَا تَبْتَغِي بَعْدَ الْغَدَوِّ رَوَاحُ<sup>(٣)</sup> !  
 قَالَتْ: وَهَلْ فِي الْحَيِّ حَيٌّ غَيْرُنَا؟      فَاسْمَحْ - فَدَيْتُكَ - فَالْسَاحُ رَبَّاحُ .  
 فَأَجَبْتُهَا: إِنَّ الرَّقِيبَ هَوَالِكُ      يَبْدِيهِ - مِنَّا - هَذِهِ الْأُرُوحُ<sup>(٤)</sup> ،  
 وَهُوَ الشَّهِيدُ عَلَى مَوَارِدِ عَبْدِهِ ،      سَيِّانٍ مَا الْإِخْفَاءُ وَالْإِفْصَاحُ<sup>(٥)</sup> .  
 قَالَتْ: وَأَيْنَ يَكُونُ جُودُ اللَّهِ إِذْ      يُخْشَى؟ وَمِنْهُ هَذِهِ الْأَفْرَاحُ .  
 فَافْرَحَ عَلَى اسْمِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ ،      وَاشْطَحَ فَشَوَانُ الْهَوَى شَطَّاحُ<sup>(٥)</sup> .  
 وَارْهَجَ عَلَى ذِمِّهِ الرِّجَالُ وَلَا تَخَفْ ،      فَالْحِلْمُ رَحْبٌ وَالنَّوَالُ مُبَاحُ<sup>(٦)</sup> .

- (١) الشجون (بفتح ففتح): الفصن. الحديث شجون (مشتب، وله أصول غامضة).
- (٢) صفة اسم فتاة، كناية عن محبة مثالية (في هذه الأبيات قرائن صوفية).
- (٣) تبغني (خطأ) صوابه: تبغين. بعد الغدو (الهيء في الصباح) رواح (رجوع في المساء).
- (٤) الرقيب (راجع البيت الثالث أيضاً هو (هنا) الله!
- (٥) الشهيد: الشاهد، الحاضر. المورد: مكان الشرب (كناية عما يفعله الإنسان).
- (٥) الشطح كلمة عليها رعونة (لفظ قبيح ومعنى سليم). قتل محبي الدين بن عربي لأنه شطح أمام الناس فقال: أنتم وما تعبدون تحت قدمي (يقصد أنكم تعبدون «المال»).
- (٦) في القاموس: أرهج بالهمزة: أثار غبار الحرب، طرب للحرب، أثار الفتنة. الذمة: العهد....  
 (٤). النوال: العطاء .

وانزِلَ على حُكْمِ السُّرُورِ ولا تُبَلِّ،  
واخْلَعْ عِذارَكَ في الخِلاعة، يا أخِي،  
وانظُرْ إلى هذا النهارِ، فِئْتُهُ  
لا تَعْذُلِ الدُّنْيَا على تَلْوِينِها،  
فأَجَبْتُها: لو كُنْتَ عالِمةَ الَّذِي  
مِنْ كُلِّ مَعْنَى غامِضٍ مِنْ أَجَلِهِ  
حَتَّى لَقَدْ سَكِرُوا مِنَ الأَمْرِ الَّذِي  
لَعَذَرْتَنِي وَعَلِمْتَ أَنِّي طالِبٌ  
فاتركَ صَفِيَّكَ قارِعاً بابَ الرِّضا،  
يا أُختُ، حَيٍّ على الفلاحِ وَخَلِّي،

فالوقتُ صافٍ ما عليك جُنَاحٌ<sup>(١)</sup>.  
باسمِ الَّذِي دارَتْ به الأقداحُ<sup>(٢)</sup>.  
ضَحِكْتَ ونورُ جَبِينِهِ وضَّاح.  
فَلَلَيْلِها بَعْدَ المِساءِ صِباح.  
يبدو لِتارِكِها وما يَلْتاحُ<sup>(٣)</sup>  
قد سَاحَ قومٌ في الجبالِ وناحوا<sup>(٤)</sup>،  
هاموا به عِنْدَ العِيانِ فباحوا  
ما الزهدُ في الدُّنْيَا لَهُ مِفْتاحُ<sup>(٥)</sup>.  
واللَّهُ جَلَّ جِلالُهُ الفِتاحُ \*  
فجِئنا عِتي حَتَّى المَطِيِّ وراحوا \*!

- وللبلقيتي مقطعاتٌ في الشكوى من كلِّ شيءٍ. من هذه المقطعات:

★ قالوا: تَغَرَّبْتَ عن أَهْلِ وعَن وَطَنِي.  
مضى الأَجِيةُ والأَهْلونَ كُلُّهُمُ،  
أَفَرِغْتُ حُزْني وَدَمَعِي بَعْدَهُمُ، فأنا  
★ قد كُنْتُ مَغْروراً بِوَعْظِي وما  
من حَيْثُ قد أَمَلْتُ إِصْلاحَهُمُ  
فلم أَجِدْ لِلنَّاسِ أوعْظَ من

فَقُلْتُ: لِمَ يَبْقَى لي أَهْلٌ ولا وَطَنُ؟  
وليس بَعْدَهُمُ سُكْنى ولا سَكْنُ<sup>(٦)</sup>.  
من بَعْدِ ذلك لا دَمْعٌ ولا حَزْنُ!  
أَبُثُّ من عِلْمِي بَيْنَ البَشَرِ،  
بالوعْظِ والعِلْمِ، فخانَ النَظَرُ.  
أَصواتِ وَعْظِ جلودِ البَقَرِ<sup>(٧)</sup>!

(١) لا تبلى (غلطة مشهورة في «لا تبلى»): لا تهتم. الجناح: الذنب.

(٢) باسم الذي.....: باسم الله (٩).

(٣) يلتاح: يعطش، يتغير (٩).

(٤) ناح: بكى (٩).

(٥) ما: ذلك الذي (مفعول به من «طالب»).

(\*) «فاترك» (في البيت الأول) ثم «حي» و«خلّي» (في البيت الثاني) أفعال أمر للمفرد المذكور على

التجريد (مخاطبة الشاعر نفسه)، برغم وجود «يا أخت» (في البيت الثاني).

(٦) السكى: المسكن (المأوى). السكن: الزوجة.

(٧) وعاظ جلود البقر (٩).

★★ يا مَنْ إِذَا مَا رُمْتُ تَوَدِّعَهُ ، وَدَّعْتُ قَلْبِي قَبْلَ ذَاكَ الْوَدَاعِ .  
 فَأَتْرُكُ التَّوَدِّيعَ عَمْدًا لِكَيْ أُغْلَلَ النَّفْسَ بِيَعْضِ الْخَدَاعِ <sup>(١)</sup> .  
 يَا مِحْنَةَ النَّفْسِ بِمُلُوفِهَا ، مِنْ أَجْلِهَا قَدْ جَاءَ هَذَا الصَّرَاعُ <sup>(٢)</sup> .  
 ★★ رَعَى اللَّهُ إِخْوَانَ الْخِيَانَةِ إِنَّهُمْ كَفَوْنَا مَوُونَاتِ الْبَقَاءِ عَلَى الْعَهْدِ .  
 وَلَوْ قَدْ وَفَوْا كُنَّا أَسَارَى حُقُوقِهِمْ نُرَاوِحُ مَا بَيْنَ النِّسِيَةِ وَالْحَقْدِ <sup>(٣)</sup> .

- وفي سنة ٧٥١ هـ (١٣٥٠ م) اتَّفَقَ أَنَّ أَبَا الْبَرَكَاتِ بْنَ الْحَاجِّ الْبَلْفَيْقِيَّ رَأَى تَطْلِيقَ امْرَأَتِهِ - لِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ <sup>(٤)</sup> - فَأَوْقَعَ عَلَيْهَا طَلَقَةً وَاحِدَةً <sup>(٥)</sup> وَكُتِبَ ذَلِكَ فِي نُسْخَةٍ <sup>(٦)</sup> نَصُّهَا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ . يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ <sup>(٧)</sup> الرَّاجِي رَحْمَتَهُ مُحَمَّدٌ الْمَدْعُوُّ بِأَبِي الْبَرَكَاتِ ابْنِ الْحَاجِّ خَارَ اللَّهُ لَهُ <sup>(٨)</sup> وَلَطَفَ بِهِ :  
 إِنَّ اللَّهَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ لَمَّا أَنْشَأَ خَلْقَهُ عَلَى طِبَائِعَ مُخْتَلِفَةٍ وَغَرَائِرَ شَتَّى - فَفِيهِمُ السَّخِيُّ  
 وَالبَخِيلُ ، وَالشُّجَاعُ وَالجَبَانُ ، وَالنَّبِيُّ وَالْفَطْنُ ، وَالكَيْسُ وَالعَاجِزُ ، وَالمُسَامِحُ وَالمُنَاقِشُ ،  
 وَالمُتَكَبِّرُ وَالمُتَوَاضِعُ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَعْرُوفَةِ مِنَ الْخَلْقِ - كَانَتْ الْعُثْرَةُ لَا

- (١) .... بيعض الخداع: بأنهم لم يسافروا، لم يرحلوا.
- (٢) الصراع في نفس الإنسان قائم لأنه لا يستطيع تغيير شيء قد ألفه. النسيئة: الدين لأجل (تستدين مبلغاً وتعد وفائه بعد مدة).
- (٣) لو وفوا (يفتح الغاء) لوجب علينا لهم حق بأن نجازيهم على وفائهم في المستقبل. فإذا لم نفعل فقدوا (بفتح القاف) علينا.
- (٤) لا بد في الطلاق في الإسلام من سبب شرعي. وقد ذكر أبو البركات هذا السبب في الصك الذي سجله على نفسه ونسب العيب في ذلك إلى نفسه لا إلى امرأته.
- (٥) في الإسلام يحق للمسلم أن يطلق امرأته ثلاث مرّات وأن يستردها مرّتين، ولا يجوز استردادها بعد الطلقة الثالثة (بعد المرّة الثالثة). قال الله تعالى (٢: ٢٢٩ سورة البقرة): ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ، فَمَا سَكَ (بعدها) بمعروف أو تسريح بإحسان﴾.
- (٦) الطلاق يجب أن يكون بصك مكتوب (أو يشهد من القاضي). ويحسن الإشهاد على هذا الصك عند أهل السنة، ويجب الإشهاد عليه عند الشيعة والدروز.
- (٧) كلّ مسلم هو عبد الله. قال عبد الله الحجاج بن يوسف ... قال عبد الله عبد الملك بن مروان ... قال عبد الله عبد الله بن الزبير .... الخ.
- (٨) أراد له الخير.

تستمرّ بينهم إلّا بأحد أمرين: إمّا بالاشتراك بالصفات أو في بعضها وإمّا بصبر أحدها على صاحبه إذا عُدِمَ الاشتراك. ولما علِمَ الشارع<sup>(١)</sup> أنّ بني آدم على هذا الوضع شرعَ لهم الطلاق ليستريحَ إليه من عيل صبره<sup>(٢)</sup> على صاحبه توسعةً وإحساناً منه إليهم<sup>(٣)</sup>. فلأجل العمل على هذا طلقَ كاتبُ هذا عبدُ الله محمدَ المذكورَ زَوْجَهُ الحرّةَ المربيةَ المصونةَ عائشةَ ابنةَ الشيخ الوزير الحبيب النزيه الأصيل الصالح الفاضل الطاهر المُقدّس المرحوم أبي عبدِ الله محمدَ المغيلي طَلَقَةً واحدةً - مَلَكَتْ بِهَا أَمْرَهَا دُونَهُ<sup>(٤)</sup> - عارفاً قَدْرَهُ. قَصَدَ بِذَلِكَ إِرَاحَتَهَا مِنْ عُسْرَتِهِ<sup>(٥)</sup>، طَالِباً مِنَ اللَّهِ أَنْ يُغْنِيَ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ<sup>(٦)</sup>، مُشْهِداً بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ<sup>(٧)</sup> فِي صِحَّتِهِ وَجَوَازِ أَمْرِهِ<sup>(٨)</sup>، يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الثَّانِي عَامٍ أَحَدٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ<sup>(٩)</sup>.

- وَقَالَ يُنْكَرُ أَنْ يَكُونَ الرِّجَالُ الصَّالِحُونَ تَمَّنْ يَأْوِي إِلَى الْجِبَالِ هَرَبًا مِنَ النَّاسِ زَعَمًا بِأَنَّهُمْ مَتَصَوِّفُونَ):

زَعَمُوا أَنْ فِي الْجِبَالِ رِجَالًا صَالِحِينَ - قَالُوا - مِنَ الْأَبْدَالِ<sup>(١٠)</sup>.  
وَأَدَّعَوْا أَنْ كُلَّ مَنْ سَاحَ فِيهَا فَسَيَلْقَاهُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

- (١) الشارع هو الله تعالى.
- (٢) يباح الطلاق في الإسلام إذا استحال على الزوجين أن يستمرا في بناء أسرة سليمة سعيدة ثم خيف استمرار شقاقها ونزاعها. قال الله تعالى (٤: ٣٤ سورة النساء): ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْتَثُوا حُكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحُكْمُهُمَا مِنْ أَهْلِهَا، إِنْ يَرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ (وإلا فيكون الطلاق مباحاً).
- (٣) توسعة من الله على الناس (حتى لا يمشي الزوجان والأسرة معها في نكد مستمر).
- (٤) أي أنه لا يستطيع زواجها بعد ذلك إلا برضاها.
- (٥) نسب هنا سوء العشرة إلى نفسه هو (وهذا غاية في الإحسان والخلق الكريم).
- (٦) هذا من قوله تعالى (٤: ١٢٩ سورة النساء): ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ فَضْلِهِ﴾.
- (٧) الإشهاد على جهك الطلاق (الحاشية ٦، ص ٥٠١).
- (٨) لا يجوز للمسلم تطليق امرأته في مرض الموت أو في مرض يضيق منه الخلق أو في ثورة من الغضب أو في حال السكر (وإن فعل ذلك لا يقع طلاقه: لا يصح).
- (٩) ١٣٥٠/٦/٨ م.
- (١٠) الأبدال جمع بدل (يفتح ففتح أو بكسر فسكون) وبديل: والأبدال (في الصوفية) طبقة تلي طبقة الأقطاب الأربعة، ولا يخلو العالم عند الصوفية في زمن من الأزمان من واحد منهم (لأنهم الصلة بين الله وخلقهم).

فاخترَقْنَا تلكَ الجبالَ مراراً  
ما رأينا بها خلافَ الأفاعي  
وسباعٌ يَجْرُونَ بالليلِ عَدَواً؛  
ولو أَنَا كُنَّا لَدَى العُدْوَةِ الأخِ  
وإذا أَظْلَمَ الدُّجَى جاءَ إبلي  
هو كانَ الأنيسَ فيها، ولولا  
خَلَّ عَنكَ المُحالَ، يا مَنْ تَعْنَى.  
يَنعَالِ طَوَّراً ودُونَ نَعَالِ،  
وَشَبَا عَقْرِبَ كِمِثْلِ النَّبَالِ<sup>(١)</sup>،  
لا تَسَلْنِي عَنْهُمْ بتلكَ الليالي<sup>(٢)</sup>.  
رى رأينا نَوَاجِذَ الرُّبَالِ<sup>(٣)</sup>.  
سُ إِيْنَا يَزُورُ طَيْفَ خِيَالِ<sup>(٤)</sup>.  
هُ أَصِيبَتْ عَقُولُنَا بِالخَبَالِ<sup>(٥)</sup>.  
ليسَ يلقى الرجالُ غيرَ الرجالِ<sup>(٦)</sup>!

٤-★★ المرقبة العليا ١٦٤-١٦٧؛ الإحاطة ٢: ١٠١-١٢١؛ الكتيبة الكامنة ١٢٧-١٣٤؛ الدياج المذهب ٢٩١-٢٩٥ (٣٢٣-٣٢٨)؛ نفح الطيب ٤: ١٥٣، ٤٧١-٤٨٧، ٦: ٣٨، ٨٨، ٢٦٦، ٤٨٢؛ الأعلام للزركلي ٧: ٢٦٩ (٣٩).

## لِسَانُ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ

١- هُوَ لِسَانُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَحْمَدَ السَّلْمَانِيِّ، نِسْبَةً إِلَى سَلْمَانَ وَهُوَ مَوْضِعٌ فِي الْيَمَنِ؛ وَقَدْ جَاءَ أَهْلُهُ عَقِبَ الْفَتْحِ وَاسْتَقَرُّوا فِي قُرْطَبَةَ ثُمَّ انْتَقَلَوْا، بَعْدَ وَقْعَةِ الرَّبَضِ (رَاجِعِ فَوْقَ، ص ٨٩: ٤) إِلَى طُلَيْطَلَةَ. وَلَمَّا اشْتَدَّ خَطَرُ النَّصَارَى عَلَى طُلَيْطَلَةَ، فِي مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ

- (١) الشبا جمع شاة: إبرة العقرب التي تلسع العقرب بها.
- (٢) السبع (بفتح فـضم): كل حيوان يأكل اللحم.
- (٣) العدو: أرض إفريقية. النواجد جمع ناجذ: الضرس. الرُّبَال: الأسد.
- (٤) ..... كَأَنَّهُ طَيْفُ خِيَالٍ (منام).
- (٥) الخبال: الجنون.
- (٦) الحال: المستحيل (الذي لا يتفق في الواقع). تعنى: أتعب نفسه (يطلب المستحيلات). ليس يلقى الرجال...: إِنَّ الرِّجَالَ مِنَ النَّاسِ لَا يَرُونَ إِلَّا رِجَالًا آخَرِينَ مِنَ النَّاسِ (وَلَا يَبْصُرُونَ الْمَلَائِكَةَ وَالشَّيَاطِينَ).



الهَجْرِيَّ الخامس ، انتقلوا (في أيام جَدَّة سعيد) إلى لُوشَة ، وكانت مدينةً كبيرة على نحوِ تسعين كيلومتراً غربَ غَرْنَاطَة . وكان سعيدٌ هذا عالماً ورعاً فجعل يُلقِي دُرُوسَه ومَواعِظَه في لُوشَة عند بُرجٍ لهم على مَقَرَبَةٍ من أُمَلاكِهِم فَعَرَفَتِ الأُسْرَة بِاسمِ آلِ الخطيب بعد أن كانت تُعرَفُ بِآلِ الوزير . وكان والدُ ابنِ الخطيبِ في خِدْمَةِ بني نَصْرٍ في ديوان الإِنشاء .

وُلِدَ لِسَانُ الدِّينِ بنُ الخطيبِ في ٢٥ من رَجَبٍ من سَنَةِ ٧١٣ (١٣١٣/١١/١٦ م) في مدينة لُوشَة ونشأ فيها وفي غَرْنَاطَة . ولقد تَلَقَّى علومَه في غَرْنَاطَة على نَفَرٍ منهم: الوزيرُ أبو الحسن عليُّ بن الجِيَّاب (ت ٧٤٩ هـ) ، وأبو عبد الله مُحَمَّدُ بنُ الفَخَّارِ الإلبيريُّ النحوي (ت ٧٥٤ هـ) ، والمحدِّثُ أبو القاسم مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ الحسنيُّ السبكي التلمساني (ت ٧٦٠ هـ) ، والقاضي أبو البركاتِ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ الحَاجِّ البَلْفِيقي (ت ٧٧١ هـ) ، والمحدِّثُ الفقيه أبو عبد الله مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ مرزوقِ التلمساني (ت ٧٨١ هـ) وكان قد وَقَدَ على غَرْنَاطَة ، سنة ٧٥٣ هـ ، وعيِّنَ خَطيْباً لمسجدِ الحَمراء فتصدَّر فيه للتدريس . وكان من شيوخِهِ أيضاً شمسُ الدِّينِ بنُ جابرِ الوادي آشي والطبيبُ الفيلسوفُ أبو زكريَّا يحيى بن هذيل .

وفي سنة ٧٤١ هـ (١٣٤٠ - ١٣٤١ م) تَوَفَّى والدُ ابنِ الخطيبِ فحلَّ هُوَ مكانَه في ديوان الإِنشاء كاتباً لأستاده أبي الحسن بن الجِيَّاب وزيرِ السلطانِ أبي الحَجَّاجِ يوسفَ الأولِ النِّيَّارِ (٧٣٣ - ٧٥٥ هـ) . وفي سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٩ م) تَوَفَّى ابنُ الجِيَّابِ في الطاعونِ الجارِفِ فَخَلَفَهُ لِسَانُ الدِّينِ في الوِزارة ورِئاسة ديوان الإِنشاء (وكان رئيسُ الوِزارة أو الحاجبُ أبو نعيمِ رِضوانُ) . ولما قُتِلَ أبو الحَجَّاجِ وخَلَفَهُ ابنُه مُحَمَّدُ (الخامس) الغنيُّ بالله ، سنة ٧٥٥ هـ (١٣٥٤ م) استمرَّ رِضوانُ في الحِجَابَةِ وَلِسَانُ الدِّينِ في الوِزارة .

وسَفَرَ لِسَانُ الدِّينِ للغنيِّ بالله إلى السلطانِ المَرينيِّ أبي عِنانٍ فارسِ المتوكِّلِ على الله (٧٤٩ - ٧٥٩ هـ) تأكيداً للمودَّة واستنْجاداً على الطاغية مَلِكِ قَسْثَالَة . وعَظُمَتِ ثَقَّةُ الغنيِّ بالله في لِسَانِ الدِّينِ فَلَقَّبَهُ « ذا الوِزارَتين » .

وفي ٢٨ من رَمَضانَ من سنة ٧٦٠ خُلِعَ الغنيُّ بالله وَقُتِلَ الحاجبُ رِضوانُ ففَرَّ

الغني بالله إلى فاس ونَزَلَ على السلطان أبي سالم إبراهيم بن علي. ومع أن لسان الدين جعل يُصانع السلطان الجديد إسماعيل (الثاني) بن يوسف (٧٦٠-٧٦١ هـ) فإن السلطان الجديد لم يطمئن إليه فما عتَم، بتحريض ممن حوله، أن نكبه وصادر أمواله وأملاكه. غير أن لسان الدين استطاع الهرب فلجأ إلى فاس أيضاً والتقى في بلاط فاس المريني بـابن خلدون.

وفي مُنتَصَفِ سنة ٧٦٣ هـ (١٣٦١ م) استطاع الغني بالله أن يعود إلى غرناطة ويستردَّ ملكه فاستدعى لسان الدين من فاس وردّه إلى الوزارة فعلت مكاتته من جديد وعظم نفوذه.

وغاظ ذلك الخصوم والحساد كالوزير الشاعر ابن زمرك تلميذ لسان الدين وكقاضي الجماعة في غرناطة أبي الحسن علي بن عبد الله الجذامي المالقي النباهي (٧١٣-٧٩٨ هـ) فجعلوا يُحرِّضون الغني بالله عليه يتهمونه بالانحراف في ولائه وبالإلحاد. وأدرك لسان الدين أن من الأسلم مبارحة الأندلس قبل فوات الأوان فاستأذن بالذهاب إلى الحج ثم ذهب إلى فاس.

وزاد الخصوم والحساد في تحريض الغني بالله على لسان الدين فأحرقت كُتُبُ لسان الدين في غرناطة، في منتصف سنة ٧٧٣ هـ (١٣٧٢ م) ثم كَتَبَ الغني بالله إلى السلطان المريني أبي فارس عبد العزيز المستنصر بن علي بأن يقبض على لسان الدين ويعدمه. فلم يلتفت عبد العزيز لهذا الطلب.

وفي ربيع الثاني من سنة ٧٧٤ (١٣٧٣ م) تُوُفِيَ عبد العزيز وخلفه ابنه أبو زيان محمد السعيد، وكان طفلاً صغيراً. فساءت الأحوال بين بني الأحمر وبين بني مرين فقام بنو الأحمر بقتنة في المغرب ذهبت بمحمد السعيد وجاءت بأبي العباس أحمد المستنصر بن إبراهيم، في السادس من المحرم من ٧٧٦ (١٣٧٤/٦/١٧ م). وعلى الأثر جاء ابن زمرك \* إلى فاس يطالب أبا العباس أحمد بضمن الوصول إلى العرش على ما كان قد جرى الاتفاق بشأن لسان الدين. فحوكم لسان الدين محاكمة صورية وألقي في السجن. ودخل عليه قوم من الرُعاة فقتلوه في سجنه، (أوائل ٧٧٦ هـ = أواسط ١٣٧٤ م).

\* زمرك (بفتح الزاي والميم أو بضمها).

٢- كان لسان الدين ابن الخطيب رجلاً مُتعدّد نواحي الشخصية واسع الثقافة مُحيطاً بوجوه كثيرة من فنون عصره بارع التعبير عن كلّ موضوع يتناوله حتّى إنّه كسّف أنوار كثيرين من الذين عاصروه. وبرّع في الفلسفة والسياسة والطب، وأمّا في التاريخ فكان مؤرّخ عصره بلا منازع.

ثمّ هو أديبٌ ناثرٌ ومُترسِّلٌ وشاعرٌ مقتدرٌ، وهو مُكثّرٌ مِنَ النّثر في النثر وفي الشعر. غير أنّه كثيرُ التكلّف في النثر والشعر معاً ممّا يدلّ على مقدرة في الفنون تجعل أسلوبه فيها قوياً مُرصّعاً فخماً، ولكنّ تسلّبه كثيراً من الطّلاوة. وعلى كلّ فإنّ أدبه أعظمُ قيمةً في مادّته وفي خصائصه المعنوية. ونستطيع أن نرفع شأن النّثر الأدبيّ لسان الدين إذا نحنُ نظرنا إليه على أنّه صورةٌ صحيحةٌ أُمينةٌ للعصر الذي عاش فيه. فَمِنْ شعره الجميلِ ذي العاطفةِ والأثرِ في النفوسِ قوله لما جاء سفيراً إلى أبي عَنانٍ يستنجدُه على الطاغية ملك قشتالة (نفع الطيب ٥ : ٩٨-٩٩):

خليفة الله، ساعد القدر	علاك ما لاح في الدجى قمر؛
ودافعت عنك كف قدرته	ما ليس يستطيع دفعه البشر.
وجهمك في النائبات بدر دجى	لنا، وفي المحل كُفك المطر <sup>(١)</sup> .
والناس طراً بأرض أندلس	لولاك ما أوطنوا ولا عمروا <sup>(٢)</sup> .
وجملة الأمر أنه وطن	في غير عليك ما له وطر.
ومن به - مذ وصلت جبلهم -	ما جحدوا نعمة ولا كفروا.
وقد أهمتهم بأنفسهم	فوجهوني إليك وانتظروا!

ولسان الدين بن الخطيب مُصنّفٌ خصبٌ له كُتبٌ قيّمة منها: الحُلل المرقومة (= رقم الحلل في نظم الدول): تاريخ منظومٌ شعراً للملك المشرق والمغرب والأندلس يتخلّله

(١) الحِل: القحط، الجفاف (حين لا تثبت الأرض شيئاً).

(٢) طراً: جيعاً. أوطن الرجل المكان: اتخذهُ وطناً. عمر الرجل الأرض: سكنها، وعمر الرجل الدار: بناها.

شروحٌ نثراً - اللوحة البدرية في الدولة النصرية (مختصر لتاريخ بني نصرٍ في غرناطة حتى سنة ٧٦٥ هـ) - الإحاطة في أخبار غرناطة - أعمال الأعلام في من بُويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام - التاج المحلى في مساجلة القذح الملقى (تاريخ مملكة بني نصر) - نفاضة الجراب في علالة الاغتراب (أخباره ووصف أحواله في أثناء منفاه بالمغرب) - خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف (رحلة في مدن الأندلس) - مقنعة السائل عن المرض الهائل (وصف الطاعون الجارف الذي كان سنة ٧٤٩ هـ = ١٣٤٨ م) - ربحانة الكتاب ونجعة الكتاب (ملخصات من عدد من كتبه ثم من عدد من الرسائل) - مغيار الاختيار في ذكر المشاهد والديار (.... المعاهد والآثار) - السحر والشعر (مختارات من شعر شعراء المشرق وشعراء الأندلس) - الكنية الكامنة في من لقيته بالأندلس من شعراء المائة الثامنة - كناسة الدكان بعد انتقال السكان (رسائل متبادلة بين السلطان أبي الحجاج يوسف ملك غرناطة والسلطان أبي عنان المريني) - مفاضلة (مفاخرة) بين مالقة وسلا - طرفة العصر في تاريخ دولة بني نصر (مختصر للوحة البدرية) - الإكليل الزاهر في من فصل (؟) عند نظم التاج والجواهر (وهو تكملة لكتاب المحلى) - كتاب عمل من طب لمن حب (في الطب) - الوصول لحفظ الصحة في الفصول (في الطب والحمية، إلخ) - بستان الدول (كتاب في السياسة والحرب والقضاء وطبقات المجتمع، لم يتم) - درة التنزيل وغرة التأويل - المباخر الطيبية في المفاخر الخطيبية (ترجمة حياته) - الدرر الفاخرة واللُجج الزاخرة (مجموع شعر أستاذه أبي جعفر بن صفوان) - مجموع من شعر ابن الجيآب - مجموعة من مؤشحات أئمة التوشيح بالأندلس - عائد الصلة (تتمة لكتاب الصلة لابن الزبير) - ديوان شعره .

### ٣ - مختارات من آثاره :

- موشحة لسان الدين بن الخطيب المشهورة، وهي معارضة لموشحة ابن سهل الأندلسي راجع ص ١٧٤ ؛ ثم راجع آخر هذه الموشحة) :  
جاءك الغيثُ، إذا الغيثُ همى ، يا زمان الوصل بالأندلس .

لم يكن وصلوك إلا حُلماً في الكرى أو خلسة المختلس!

إذ يقود الدهر أشتات المنى - ينقل الخطو على ما نرسِم -<sup>(١)</sup>

زُمرّاً بين فرادى وتُنا، مثلما يدعو الوفود الموسِم<sup>(٢)</sup>.

والحيا قد جَلَل الروض سناً؛ فثغور الروض عنه تبسِم<sup>(٣)</sup>.

وروى النعمانُ عن ماء السماء. كيف يزوي مالك عن أنس!<sup>(٤)</sup>

فكساه الحسنُ ثوباً معلماً يزدهي منه بأهى ملبس<sup>(٥)</sup>.

في ليالٍ كتمت سرّ الهوى في الدجى لولا شمسُ الفر<sup>(٦)</sup>.

مال نجم الكأس فيها وهوى مُستقيم السير سقد الأثر<sup>(٧)</sup>.

وطرّ ما فيه من عيب سوى أنه مرّ كلمح البصر.

حين لَذّ الأنس فيه، أو كما هجم الصبحُ هجومَ الحرس.

غارَتِ الشَّهبُ بنا، أو ربّما أثرت فينا عيونُ التّرجس<sup>(٨)</sup>.

أي شيءٍ لامرئٍ قد خلّصا فيكون الروضُ قد مكنَ فيه<sup>(٩)</sup>؟

تنهبُ الأزهارُ فيه الفرصا أمِنت من مكروه ما تنقي<sup>(١٠)</sup>.

(١) يفعل ما نشتهي نحن.

(٢) الموسم: العيد، المناسبة التي يجتمع فيها الناس.

(٣) الحيا: المطر. سنا: ضياء، بهاء، جمال.

(٤) النعمان: شقائق النعمان (زهر بري أحمر). النعمان: أحد ملوك الحيرة. ماء السماء: المطر. ماء السماء:

ماوية أم المنذر الثالث ملك الحيرة أحد أسلاف النعمان المذكور. مالك فقيه عظيم مشهور هو صاحب

المذهب المالكي. أنس: والد مالك، وكان خادماً لرسول الله ولم يكن له شيء من علم ابنه مالك.

(٥) مزين، مزخرف.

(٦) الفر جمع غرة بضم الغين: القصة (بضم القاف): الشعر في مقدمة الجبهة.

(٧) نجم الكأس: الحبيب الذي يطفو على كأس الخمر. مال نجم الكأس: انحدرت الخمر في حلوقنا، شربناها.

(٨) غارت الشَّهبُ بنا: انحدر حباب الخمر (أو الخمر) في حلوقنا. عيون التّرجس (زهر أبيض وفي وسطه

شيء أصفر): عيون النساء الحسان. - سكرنا من الخمر ومن عيون الحسان

(٩) أي الناس صَفَتْ له الحياة وعاش مطمئناً حتى يكون الروض دائماً أخضر مزدهراً؟.

(١٠) - من أجل ذلك تنفتح الأزهار ثم تذبل من تلقاء نفسها حتى تأمن أن يفدّر بها الزمن ويقضي عليها وهي =

وَإِذَا الْمَاءُ تَنَاجَى وَالْحَصَى،  
تُبْصِرُ الْوَرْدَ غَيُورًا بَرَمًا  
وَتَرَى الْآسَ لَبِيًّا فِيهَا  
يَا أَهْلَ الْحَيِّ مِنْ وَادِي الْفَضَا،  
ضَاقَ عَنْ وَجْدِي بِكُمْ رَحْبُ الْفَضَا؛  
فَأَعِيدُوا عَهْدَ أَنَسٍ قَدْ مَضَى  
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَخِيُوا مُغْرَمًا  
حَبَسَ الْقَلْبَ عَلَيْكُمْ كَرَمًا،  
وَبَقْلِي مِنْكُمْ مُقْتَرِبُ  
قَمَرٌ أَطْلَعَ مِنْهُ الْمَغْرِبُ  
قَدْ تَسَاوَى مُحْسِنٌ أَوْ مُذْنِبُ  
أَحْوَرُ الْمُقْلَةِ مَعْسُولُ اللَّمَى  
سَدَّدَ السَّهْمَ فَأَضْمَى إِذْ رَمَى  
بِأَحَادِيثِ الْمُنَى وَهُوَ بَعِيدُ:  
شَقْوَةُ الْمُضْنَى وَهُوَ سَعِيدُ.  
فِي هَوَا بَيْنَ وَعْدٍ وَوَعِيدُ.  
جَالَ فِي النَّفْسِ مَجَالُ النَّفْسِ<sup>(١)</sup>؛  
بِفُؤَادِي نَبْلَةُ الْمُفْتَرَسِ.  
إِنْ يَكُنْ جَارًا، وَخَابَ الْأَمَلُ  
فَهَوَ لِلنَّفْسِ حَيِّبٌ أَوَّلُ؛  
- وفؤاد الصَّبِّ بالشوقِ يَذُوبُ -  
ليس في الحبِّ لَهْجُوبِ ذُنُوبُ.

- = غافلةً (للأزهار مددٌ معينة قصيرة تتوفيها الأزهار كل عام، بخلاف الإنسان الذي لا يعلم متى يدركه الموت، وقد يدركه الموت قبل أن يحقق شيئاً من الغاية من الوجود).
- (١) الماء يناجي الحصى (٢): يكلمه سراً، يوسوس له (كناية عن الصوت الذي يحدته ماء النهر عند مروره على الحجارة).
- (٢) ورقة الآس تشبه أذن الحصان الفتي. - كأن الآس بانتصاب أوراقه يحاول أن يحتل السمع ويعرف ما تحدث به.
- (٣) وادي الفضا قرب مكة.
- (٤) العاني: الأسير، أسير حِكَم.
- (٥) الحبس (في المشرق): الحبوس، (في المغرب): الوقف (الأوقاف)، الموقف (قلي الموقف على حِكَم).
- (٦) الحور: شدة بياض العين وشدة سواد سوادها. اللمي: السمرة في الثفة.

أمره مُعْتَمَلٌ مُتَشَلِّلٌ      في ضلوعٍ قد بَرَّاهَا وقلوبُ<sup>(١)</sup>.  
حَكَمَ اللَّحْظَ بِهَا فَاحْتَكَمَا،      لم يراقبُ في ضِعَافِ الأنفُسِ.  
يُنْصِفُ الْمَظْلُومَ مِمَّنْ ظَلَمَا،      ويُجَازِي الْبَرَّ مِنْهَا وَالْمُسِي.  
مَا لِقَلْبِي كَلِمَا هَبَّتْ صَبَا      عَادَهُ عَيْدٌ مِنَ الشَّوْقِ جَدِيدُ<sup>(٢)</sup>!  
كَانَ فِي اللَّوْحِ لَهُ مُكْتَتَبَا      قَوْلُهُ: إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدُ<sup>(٣)</sup>؟  
جَلَبَ الْهَمَّ لَهُ وَالْوَصْبَا      فَهُوَ لِلْأَشْجَانِ فِي جُهْدِ جَهِيدُ<sup>(٤)</sup>  
لَاعَجٌ فِي أَضْلَعِي قَدْ أَضْرَمَا،      فَهَوَ نَارٌ فِي هَشِيمِ الْيَبَسِ<sup>(٥)</sup>  
لَمْ يَدَعْ مِنْ مُهْجَتِي إِلَّا ذَمَا      كِبَاءُ الصُّبْحِ بَعْدَ الْفَلَسِ<sup>(٦)</sup>.  
سَلِمِي، يَا نَفْسُ، فِي حُكْمِ الْقَضَا      وَاعْمُرِي الْوَقْتَ بِرُجْعَى وَمَتَابِ<sup>(٧)</sup>.  
دَعِكِ مِنْ ذِكْرِ زَمَانٍ قَدْ مَضَى      بَيْنَ عُنْيٍ قَدْ تَقَضَّتْ وَعِتَابِ<sup>(٨)</sup>  
وَاصْرِفِي الْقَوْلَ إِلَى الْمَوْلَى الرِّضَا      مُلْهِمِ التَّوْفِيقِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ<sup>(٩)</sup>.  
الْكَرِيمِ الْمُنْتَهَى وَالْمُنْتَمَى      أَسَدِ السَّرَجِ وَبَدْرِ الْمَجْلِسِ<sup>(١٠)</sup>

- (١) أمره (أمر المحبوب): حكمه، إرادته. معتل (معناها في هذا النص): يجب العمل به. متمثل: تجب طاعته. ولكن أمر المحبوب صعب التنفيذ ييري الحب: يجعله غيلاً، هزلاً، مريضاً.  
(٢) الصبا، ريح الشرق. عيد، الأمر الذي يعود مرة بعد أخرى.  
(٣) اللوح المحفوظ: المقضي به في علم الله على البشر، المكتوب عليهم منذ الأزل. ﴿إن عذابي لشديد﴾ تضمين من سورة إبراهيم (١٤: ٧).  
(٤) الوصب: التعب. الأشجان (جمع شجن بفتح ففتح): الأحزان. للأشجان: من الأشجان. جهد جهيد: تعب شديد جداً.  
(٥) اللعاج: العاطفة المتقدة، الهوى الشديد المحرق.  
(٦) الدماء: بقية الروح في الجسد. الفلّس: الظلام في آخر الليل. كبقاء الصبح بعد الفلّس (الملوح أن الشاعر يقصد أن يقول: «شيئاً قليلاً»، ولكن التشبيه لا يؤدي هذا المعنى).  
(٧) - أقبلني بقضاء الله. أعمرني (أقضي) الوقت برجعي (بالرجوع إلى الله).  
(٨) العتاب: اللوم على ما فات. العتي: الرضا (بعد العتاب).  
(٩) أم الكتاب: سورة الفاتحة (الأولى في المصحف).  
(١٠) المنتهى: النهاية (أي ذاته، ذات المدوح وشخصه). المنتمى (أسلافه). أسد السرج (البطل إذا ركب الخيل، في الحرب). بدر المجلس (السيد الذي تتجه إليه الأنظار في كل اجتماع).

يَنْزِلُ النُّصْرُ عَلَيْهِ مِثْلًا      يَنْزِلُ الْوَحْيُ بِرُوحِ الْقُدُسِ<sup>(١)</sup>

مُصْطَفَى اللَّهِ سَمِيَّ الْمُصْطَفَى      الْغَنِيِّ بِاللَّهِ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ<sup>(٢)</sup>.  
مَنْ إِذَا مَا عَقَدَ الْعَهْدَ وَفَى      وَإِذَا مَا قُبِحَ الْخَطْبُ عَقْدٌ<sup>(٣)</sup>  
مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ، وَكَفَى،      حَيْثُ بَيْتُ النُّصْرِ مَرْفُوعُ الْعَمَدِ<sup>(٤)</sup>.  
حَيْثُ بَيْتُ النُّصْرِ مَخْمِيُّ الْحِمَى      وَجَنَى الْفَضْلِ زَكِيُّ الْمَغْرَسِ.  
وَالْهَوَى ظِلُّ ظَلِيلٍ خَيْمًا،      وَالنَّدَى هَبَّ إِلَى الْمَغْرَسِ<sup>(٥)</sup>

هَا كَهَا يَا سِنَطَ أَنْصَارِ الْعُلَا      وَالَّذِي إِنْ عَثَرَ الدَّهْرُ أَقَالَ<sup>(٦)</sup>.  
غَادَةً أَلْبَسَهَا الْحُسْنَ مُلَا      تَبَهَّرَ الْعَيْنَ جَلَاءً وَصِقَالَ<sup>(٧)</sup>  
عَارَضَتْ لَفْظًا وَمَعْنَى وَحُلَى      قَوْلَ مَنْ أَنْطَقَهُ الْحُبُّ فَقَالَ :  
(هَلْ دَرَى ظَنِّي الْحِمَى أَنْ قَدْ حَمَى      قَلْبَ صَبٍّ حَلَّهَ عَنْ مَكْنَسٍ<sup>(٨)</sup>.  
فَهَوَّ فِي حَرٍّ وَخَفَّقَ مِثْلًا      لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ).

- وقال لما زار قبر المعتمد بن عباد في أغمات بإفريقية:

قد زُرْتُ قَبْرَكَ عَنْ طَوَعٍ بِأَغْمَاتٍ:      رَأَيْتُ ذَلِكَ مَنْ أَوْلَى الْمَهْمَاتِ.

- 
- (١) روح القدس: جبريل.  
(٢) مصطفى الله (الذي اختاره الله) سَمِيَّ (المشابه بالاسم) المصطفى (محمد رسول الله). الْغَنِيِّ بِاللَّهِ (محمد الخامس الْغَنِيُّ بِاللَّهِ من ملوك بني نصر في غرناطة).  
(٣) إِذَا قُبِحَ الْخَطْبُ (إِذَا اشْتَدَّتْ الْأُمُورُ) عَقْدَ (العزم وكان حازماً في معالجتها) فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ (٧: ١٤): فَتَحَ (بالبناء للمجهول).  
(٤) قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ الْخَزْرَجِيُّ الْأَنْصَارِيُّ مِنْ دَهَاءِ الْعَرَبِ (راجع المَهْرَ لَابْنِ حَبِيبٍ، ص ١٥٥، و ١٨٤). وَبَنُو نَصْرِ أَصْحَابُ غَرْنَاطَةَ كَانُوا يَرُدُّونَ نَسَبَهُمْ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ.  
(٥) النَّدَى: بخار الماء المعلق في الهواء (في الليل). - مَنْ يَزْرَعُ جَنِينَةً يَتَمَتَّعُ بِالْجَوْ الْجَمِيلِ الَّذِي يَنْشَأُ مِنْهَا!  
(٦) السِّبْطُ (حفيد الرجل من أبنائه).... إِنْ عَثَرَ الدَّهْرُ بِأَحَدٍ أَقَالَه (أنهضه من عثرته) أَوْ إِذَا عَثَرَ الدَّهْرُ نَفْسَهُ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا الْخَامِسَ الْغَنِيَّ بِاللَّهِ يُمْكِنُ أَنْ يَسَاعِدَ الدَّهْرَ عَلَى التَّهْوُوسِ!  
(٧) الْغَادَةُ: المرأة الجميلة (القصيدية). الْمَلَاءَةُ: ثوب يشر على الفراش (وثوب سابع تلبسه المرأة) جَمْعُهَا مَلَاءُ (بضم الميم أيضاً).  
(٨) الصَّبُّ: المحب. حَلَّهَ: نزل فيه، سكنه. الْمَكْنَسُ وَالْكَنْاسُ (بالكسر): بيت الغزال.



لَمْ لَا أَزُورُكَ، يَا أُنْدَى الْمُلُوكِ يَدَا  
وَأَنْتَ مَنْ لَوْ تَخَطَّى الدَّهْرُ مَضْرَعَهُ  
أَنَافَ قَبْرُكَ فِي هَضْبٍ يُمَيِّزُهُ  
كُرِّمْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَأَشْهَرْتَ عُلَا،  
مَارِيءٍ مِثْلِكَ فِي مَاضٍ؛ وَمُعْتَقَدِي  
وَيَا سِرَاجَ اللَّيَالِي الْمُدْلِهَمَّاتِ<sup>(١)</sup>  
إِلَى حَيَاتِي، لَجَادَتْ فِيهِ أَيْيَاتِي.  
فَتَنْتَحِيهِ حَفِيَّاتُ التَّحِيَّاتِ<sup>(٢)</sup>  
فَأَنْتَ سُلْطَانُ أَحْيَاءٍ وَأَمْوَاتٍ.  
أَلَا يُرَى - الدَّهْرُ - فِي حَالٍ وَلَا آتِي<sup>(٣)</sup>.

- التاريخ (من مقدّمة «الإحاطة»)

.... وَلَمَّا كَانَ الْفَنُّ التَّارِيخِيُّ مَأْرَبَ الْبَشَرِ وَوَسِيلَةً إِلَى ضَمِّ النُّشْرِ<sup>(٤)</sup> يَغْرِفُونَ بِهِ  
أَنْسَابَهُمْ فِي ذَلِكَ شَرْعًا وَطَبْعًا وَمَافِيهِ، وَيَكْتَسِبُونَ بِهِ عَقْلَ التَّجَرُّبَةِ فِي حَالِ السَّكُونِ  
وَالرَّفِيهِ<sup>(٥)</sup>، وَيَسْتَدْلُونَ بِبَعْضِ مَا يُسَدِّي بِهِ الدَّهْرُ وَيَسْفِيهِ، وَيَرَى الْعَاقِلُ مِنْ تَصْرِيفِ  
قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يَشْرَحُ صَدْرَهُ بِالْإِسْلَامِ وَيُخْفِيهِ، وَيَمُرُّ عَلَى مَصَارِعِ الْجَبَابِرَةِ فَيَحْسِبُهُ  
بِذَلِكَ وَاعْظًا وَيَكْفِيهِ. وَكَتَابُ اللَّهِ يَتَخَلَّلُهُ مِنَ الْقَصَصِ مَا يُتِمُّ هَذَا الشَّاهِدَ لِهَذَا الْفَنِّ  
وَيُؤْفِقُهُ. قَالَ تَعَالَى<sup>(٦)</sup>: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا ثَبَّتْنَا بِهِ فَوَادِّكَ﴾. وَقَالَ  
عَزَّ مِنْ قَائِلٍ<sup>(٧)</sup>: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ، وَإِنْ  
كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾.

فَوَضَّحَ سَبِيلُ مُبِينٍ، وَظَهَرَ أَنَّ الْقَوْلَ بِفَضْلِهِ يَقْتَضِيهِ عَقْلٌ وَدِينٌ<sup>(٨)</sup>. وَإِنَّ بَعْضَ  
الْمُصَنِّفِينَ مِمَّنْ تَرَكَ نَوْمَهُ لِمَنْ دُونَهُ، وَأَنْزَفَ مَاءَ شَبَابِهِ مُودِعًا إِيَّاهُ بَطْنُ كِتَابِهِ يَقْصِدُهُ

- 
- (١) الليل المدلهم: الشديد الظلام (المصائب الكبيرة).  
(٢) أناف: علا، ارتفع. انتحى: مال إلى ناحية. الحفي: الذي يهتم بالأمر (تأتيه التحيات المخلصة من كل جانب).  
(٣) ربيء (رؤي). الدهر (بالنصب): طول الدهر.  
(٤) كذا في الأصل.  
(٥) لعلها: السكون الرفيع (بلا واو العطف): السكون في سعة من العيش.  
(٦) القرآن الكريم ١١: ١٢٠، هود.  
(٧) القرآن الكريم ١٢: ٣، يوسف.  
(٨) فضله = بفضل التاريخ.

الناسُ وَيَرِدُونَهُ <sup>(١)</sup> اخْتَلَفْتُ فِي مِثْلِ هَذَا الْبَابِ أَغْرَاضُهُمْ . فَمِنْهُمْ مَنْ اعْتَنَى بِإِثْبَاتِ حَوَادِثِ الزَّمَانِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ اعْتَنَى بِرِجَالِهِ بَعْدَ اخْتِيَارِ الْأَعْيَانِ عَجْزاً عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهَذَا الشَّانِ ، عَمُوماً فِي أَكْثَرِ الْأَقْطَارِ وَخُصُوصاً فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ (ثُمَّ يَمُدُّ لِسَانَ الدِّينِ أَسْمَاءَ نَفَرٍ كَثِيرِينَ أَلْفَوْا كِتَاباً فِي تَارِيخِ مَدِينِهِمْ) .

فَدَاخَلْتَنِي عَصَبِيَّةٌ لَا تَقْدَحُ فِي دِينٍ وَلَا مَنْصِبٍ <sup>(٢)</sup> ، وَحَمِيَّةٌ لَا يُذِمُّ فِي مِثْلِهَا مُتَعَصِّبٌ ، .... وَرَأَيْتُ أَنَّ هَذِهِ الْحَضْرَةَ <sup>(٣)</sup> الَّتِي لَا خَفَاءَ بِمَا وَفَّرَ اللَّهُ مِنْ أَسْبَابِ إِثَارِهَا وَأَرَادَهُ مِنْ جَلَالِ مِقْدَارِهَا ، جَعَلَهَا ثَمَرُ الْإِسْلَامِ وَمُتَبَوِّأَ الْعَرَبِ الْأَعْلَامِ قَبِيلٍ <sup>(٤)</sup> رَسُولُهُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى السَّلَامِ وَمَا خَصَّهَا مِنْ اعْتِدَالِ الْأَقْطَارِ وَجَرَيَانِ الْأَنْهَارِ وَانْفِسَاحِ الْإِعْتَارِ وَالتَّغَافِ الْأَشْجَارِ .. نَزَلَهَا الْعَرَبُ الْكِرَامُ عِنْدَ دُخُولِهِمْ مُخْتَطِئِينَ فَعَمَرُوا وَأَوْلَدُوا <sup>(٥)</sup> وَأَثْبَتُوا الْمَفَاخِرَ وَخَلَّدُوا ..... .

وَقَدْ كَانَ أَبُو الْقَاسِمِ الْغَافِقِيُّ <sup>(٦)</sup> ، مِنْ أَهْلِ غَرْنَاطَةَ ، قَدْ قَامَ مِنْ هَذَا الْبَغْرِضِ بِفَرَضٍ وَأَقَى مِنْ كُلِّ بِنْعَضٍ . فَلَمْ يَشَفْ مِنْ غَلَّةٍ ، وَلَا سَدَّ خَلَّةٍ ، وَلَا كَثَّرَ قَلَّةً <sup>(٧)</sup> فَقُمْتُ بِهَذَا الْوُظُفِيفِ وَانْتَدَبْتُ لِلتَّأْلِيفِ . وَرَجَوْتُ عَلَى نِزَارَةِ حَظِّ الصَّحَّةِ وَازْدِحَامِ الشَّوَاغِلِ الْمُلْحَّةِ أَنَّ أَضْطَلِعَ مِنْ هَذَا الْقَصْدِ بِالْعِبَاءِ الَّذِي طَالَمَا طَاطَأْتُ لَهُ الْأَكْتَادُ <sup>(٨)</sup> ....

- (١) لَمْ يَكُنْ دُونَهُ (أَقْلَ مِنْهُ ، لَمْ لَا تَسْمُو نَفْسَهُ إِلَى جَلِيلِ الْأُمُورِ) وَمَنْ قَضَى أَيَّامَ شِبَابِهِ (نَشَاطُهُ) يَدُونَ التَّارِيخِ (بِإِخْلَاصٍ) يَقْصِدُهُ النَّاسُ لِيَرِدُوا مِنْ مَوْرَدِهِ (يُشْرِبُوا مِنْ نَبْعِهِ) لِيَسْتَفِيدُوا مِنْهُ .
- (٢) الْعَصَبِيَّةُ : شِدَّةُ الْإِهْتِمَامِ بِأَهْلِ الرَّجُلِ (وَلَوْ أَسَاءَ ذَلِكَ إِلَى قَوْمٍ آخَرِينَ) . لَا يَقْدَحُ : لَا يَعِيبُ . الْمَنْصِبُ : الْمَكَانَةُ .
- (٣) الْحَضْرَةُ : الْعَاصِمَةُ (غَرْنَاطَةُ) .
- (٤) الثَّمَرُ : الْمَكَانُ الَّذِي يَخْشَى مِنْهُ مَجِيءُ الْعَدُوِّ (حُدُودُ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى بِلَادِ الْأَعْدَاءِ الْمَحَارِبِينَ) .
- (٥) الْمُتَبَوِّأُ : الْمَسْكَنُ وَالْمُسْتَقَرُّ . الْقَبِيلُ : الْقَوْمُ ، الْأَهْلُ .
- (٦) اخْتَلَفْتُ : أُنْشَأُ خُطَّةً (بِكَسْرِ الْهَاءِ) : مَكَانُ السَّكَنِ (الْبَلَدُ ، الْمَدِينَةُ) . عَمَرُ الْأَرْضِ : سَكَنَهَا وَأُنْشَأَ فِيهَا حَيَاةً عَمْرَانِيَّةً (اِقْتِسَادِيَّةً وَاجْتِمَاعِيَّةً) . أَوْلَدُوا : جَاءَهُمْ أَوْلَادٌ (نَسْلٌ) ، أَيَّ عَاشُوا فِيهَا مَدَّةً طَوِيلَةً .
- (٧) لَمَّا أَبُو يَحْيَى الْيَسْعُ بْنُ عَيْسَى بْنِ الْيَسْعِ الْغَافِقِيُّ الْجَيْيَانِي (ت ٥٧٥ هـ) ، كَانَ لَهُ اشْتِغَالٌ بِمِثْلِ ذَلِكَ (رَاجِعٌ نَفْعُ الطَّيِّبِ ١ : ١٣٧ ، ١٦٤ ، ٢٠٨ وَسَائِرُ الْمَطَائِنِ الْوَارِدِ ذِكْرُهَا فِي فِهْرَتِهِ) .
- (٨) الْغَلَّةُ : الْعَطْشُ . الْحَلَّةُ : الْفُرْجَةُ ، الثَّقْبُ الصَّغِيرُ ، الْحَاجَةُ وَالْفَقْرُ . الْوُظُفِيفُ : عَظَمُ دَقِيقٍ فِي السَّاقِ (وَهُوَ يَقْصِدُ الْوُظُفِيَّةَ : الْعَمَلَ الَّذِي يَقْدِرُ الْإِنْسَانُ عَلَيْهِ) . وَانْتَدَبْتُ (نَفْسِي) لِلتَّأْلِيفِ .
- (٩) الشَّوَاغِلُ لَيْسَتْ فِي الْقَامُوسِ . الْمَقْصُودُ الْأَشْغَالُ جَمْعُ أَشْغُولَةٍ (بِالضَّمِّ) : مَا يَشْغُلُ (بِفَتْحِ الْغَيْنِ) الْإِنْسَانَ وَيُلْهِمُهُ . الْكَدُّ (بِفَتْحِ الْفَتْحِ) : الْكَاهِلُ (مَجْتَمِعُ الْكَفَّيْنِ) .

والترتيبُ الذي انتهتُ إليه حيلتي وصَرَفْتُ في اختياره مُخَيِّلَتِي هو أنني ذَكَرْتُ  
البلدة<sup>(١)</sup>، حاطَهَا اللهُ، مُنَبِّهاً منها على قديمها وطيبِ هوائها وأديمها، وإشراقِ علاها  
ومَحاسنِ حُلاها، ومن سَكَنها وتولَّاهَا، وأحوالِ أناسِها ومن دال<sup>(٢)</sup> بها من ضُرُوبِ  
القبائلِ وأجناسِها، وأعطيتُ صورتَهَا وأرَّختُ في الفخرِ ضرورتَهَا. وذكرتُ الأسماءَ على  
الحروفِ المَبُوبَةِ<sup>(٣)</sup> وفَصَّلْتُ أجناسَهُم بالتراجُمِ المرتَّبَةِ: فذكرتُ الملوكَ والأمرَاءَ ثم  
الأعيانَ والكُبراءَ ثم الفضلاءَ ثم القضاةَ ثم المُقرَّنينَ والعلماءَ ثم المُحدثينَ والفُقهَاءَ وسائِرَ  
الطَلَبَةِ الثَّجَبَاءِ ثم الكُتَّابَ والشُعراءَ ثم العَمَّالَ والأثَرَاءَ<sup>(٤)</sup> ثم الزُهَّادَ والصُّلَحَاءَ  
وَالصُّوْفِيَّةَ والفقراءَ لِيَكُونَ الْإِبْتِدَاءُ بِالْمُلْكِ وَالْإِخْتِمَامُ بِالسُّكِّ وَلِيُنْتَظَمَ الْجَمِيعُ انْتِظَامَ  
السُّلْكِ<sup>(٥)</sup>. وكلُّ طَبَقَةٍ تنقسمُ إلى من سَكَنَ المَدِينَةَ بِحُكْمِ الْأَصَالَةِ وَالِاسْتِقْرَارِ أَوْ طَرَأَ  
عَلَيْهَا مِمَّا يُجَاوِرُهَا مِنَ الْأَقْطَارِ أَوْ خَاضَ إِلَيْهَا - وَهُوَ الْغَرِيبُ - أَثْبَاجَ<sup>(٦)</sup> الْبَحَارِ أَوْ  
أَلَمَ بِهَا وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ. فَإِنْ كَثُرَتْ الْأَسْمَاءُ نَوَّعْتُ وَتَوَسَّعْتُ، وَإِنْ قَلَّتْ اخْتَصَرْتُ  
وَجَمَعْتُ. وَآثَرْتُ تَرْتِيبَ الْحُرُوفِ فِي الْأَسْمَاءِ ثُمَّ فِي الْأَجْدَادِ وَالْآبَاءِ لِشُرُودِ الْوَفَايَاتِ  
وَالْمَوَالِيدِ الَّتِي رَتَّبَهَا الزَّمَانُ عَنِ الْإِسْتِقْصَاءِ<sup>(٧)</sup>. وَذَهَبْتُ إِلَى أَنْ أَذْكَرَ الرَّجُلَ وَنَسَبَهُ  
وَأَصَالَتَهُ وَحَسَبَهُ وَمَوْلَدَهُ وَبَلَدَهُ وَمِزَاجَهُ وَأَنْحَالَهُ<sup>(٨)</sup> وَالْفَنَ الَّذِي دَعَا إِلَى ذِكْرِهِ،  
وَحِلَّتِيَّةَ وَمَشِيخَتَهُ<sup>(٩)</sup> - إِنْ كَانَ مِّنْ قَيِّدٍ عِلْمًا أَوْ كِتَبِهِ - وَمَآثِرَهُ إِنْ كَانَ مِّنْ وَصَلِ الْفَضْلِ

(١) البلدة (غرناطة).

(٢) دال فلان دالة ودولة: صارت له دالة (نصيب ودور في الحكم).

(٣) على الحروف (كما ترتب في القاموس).

(٤) العَمَّال: الولاة على المدن. الأثراء ليست في القاموس (لعله يقصد الفضلاء، ذوي الفضل والمكانة الاجتماعية في بلدانهم).

(٥) بالملك (أهل القوة). الاختتام بالسك (بأهل الصلاح). انتظام السلك (ليكون الكتاب ممثلاً لجميع طبقات المجتمع على الترتيب المخصوص).

(٦) الشج: وسط النهر (ووسط البحر أيضاً).

(٧) - يقصد أن الحصول على تاريخ مولد الأشخاص ووفاتهم ليس سهلاً في كلِّ حين.

(٨) الأنحال ليست في القاموس (لعله يقصد جمع نحلة - بكسر النون - الطريقة التي يحصل الإنسان بها معاشه).

(٩) حليته (صفاته وأحواله). مشيخته (أساتذته).

سَبَّيْهِ (١) وشِعْرَهُ إِنْ كَانَ شَاعِراً، وَأَدَبُهُ وَتَصَانِيفُهُ إِنْ كَانَ مِمَّنْ أَلْفَ فِي فَنٍّ وَهَذَبَةٍ، وَمِخْنَتُهُ إِنْ كَانَ مِمَّنْ بَرَّهَ الدَّهْرُ وَسَلَبَهُ (٢)، ثُمَّ وَفَاتَهُ وَمُنْقَلَبُهُ إِذَا اسْتَرْجَعَ اللَّهُ مِنْ مَنْحِهِ حَيَاتَهُ مَا وَهَبَهُ (٣).

وجعلتُ هذا الكتابَ قِسْمَيْنِ وَمُسْتَمِلًا عَلَى قَتْنَيْنِ: الْقِسْمَ الْأَوَّلَ فِي حُلَى الْمَعَاهِدِ وَالْأَمَاكِنِ وَالْمَنَازِلِ وَالْمَسَاكِنِ، وَالْقِسْمَ الثَّانِي فِي حُلَى الزَّائِرِ وَالْقَاطِنِ وَالْمُتَحَرِّكِ وَالسَّاكِنِ.

- ٤- الإحاطة في أخبار غرناطة، مصر (مطبعة الموسوعات) ١٣١٩ هـ؛ الجزء الأول (حققه عبد الله عنان)، مصر (دار المعارف) ١٣٧٥ هـ= ١٩٥٥ م.
- الإشارة في أدب الوزارة في السياسة (تحقيق عبد القادر زمامة)، دمشق (مجمع اللغة العربية) ١٩٧٢ م.
- أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام وما يتعلّق بذلك من الكلام: قسم المغرب (أو إفريقية: تونس) (نشره حسن حسني عبد الوهاب)، بلرم في جزيرة صقلية ١٩١٠ م؛ الكتاب كلّهُ (تحقيق ليفي بروفنسال)، الرباط ١٩٣٤ م، بيروت (دار المكشوف) ١٩٥٦ م؛ الجزء الثالث (ب عنوان: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط) (تحقيق أحمد مختار المبادي ومحمد إبراهيم الكتّاني)، الدار البيضاء (دار الكتاب) ١٩٦٤ م؛ موجز تاريخ إسبانية (ملشور أنطونيا)، مدريد ١٩٣٣ م؛
- أوصاف الناس (٤)
- جيش التوشيح (حققه هلال ناجي)، تونس (مطبعة المنار) ١٩٦٧ م.
- الحُللُ المَرْقُومَةُ أو رقم الحُلل في نظم الدُّول، تونس (المطبعة العمومية) ١٣١٦ هـ؛ (قسم صقلية) ١٧٩٠ م.

- الحُللُ المَوْشِيَّة في (ذكر) الأخبار المراكشية (★) (تحقيق بشير الفورقي)، تونس ١٩١١ م= ١٣٢٩؛ (تحقيق علّوش)، الرباط ١٩٣٦ م.
- ديوان الصيّب والنجّام والماضي والكّهام (دراسة وتحقيق محمد الشريف قاهر) الجزائر (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع) ١٣٩٣ هـ= ١٩٧٣ م.

- 
- (١) ... وصل إلى مكاتنه في قومه بسبب علمه (١).
  - (٢) الهنة: المصيبة والثقاء يصيب الإنسان. برّ: غلب وسلب.
  - (٣) .... أذكر وفاته، إذا كان قد توفّي في أهامي.
  - (★) في نسبة هذا الكتاب «الحلل الموشية» إلى لسان الدين بن الخطيب شكّ. ذكر علّوش أن الكتاب لمؤلف مجهول. راجع أيضاً الأعلام للزركلي ١١٣: ٧ (٦: ٢٣٥).

- روضة التعريف بالحُبِّ الشريف (تحقيق عبد القادر أحمد عطار عبد الستار)، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٦٨ م.
- رجانة الكتاب ونجمة المتناجب (قطع منه) ١٩١٦ م.
- الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، فاس (تحقيق إحسان عباس)، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٣ م.
- كناسة الدكان بعد رحيل السكان (تحقيق محمد كمال شبانة)، القاهرة (دار الكاتب العربي للطباعة والنشر) ١٩٦٦ م.
- اللوحة البدرية في الدولة النصرية (صححه محب الدين الخطيب)، القاهرة (المطبعة السلفية) ١٣٤٧ هـ؛ بيروت (دار الآفاق) ١٩٧٨ م.
- مجموع رسائل (★).
- مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس (نشره أحمد مختار العبادي)، الاسكندرية (مطبعة جامعة الاسكندرية) ١٩٥٨ م.
- معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار (مولر)، منش: ميونيخ ١٨٦٦ م؛ فاس ١٣٢٥ هـ.
- مفاخرة مألقة وسلا (مولر)، منش: ميونيخ ١٨٦٦ م.
- مُقنعة السائل في المرض الهائل (مولر) منش ١٨٦٣ م.
- نفاضة الجراب في غلالة الاغتراب (تقديم أحمد مختار العبادي)، القاهرة (دار الكاتب العربي للتوزيع والنشر) ١٩٦٣ م.
- ★★- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب (نشره دوزي-دوغات-كرايل-رايت)، ليدن (بريل) ١٨٥٥-١٨٦١ م؛ مصر (بولاقي) ١٢٧٩ هـ؛ مصر (المطبعة الأزهرية (١٣٠٤ هـ)؛ (حققه محمد محي الدين عبد الحميد)، بر بيروت (دار الكتاب العربي) ١٣٦٩ هـ؛ (حققه إحسان عباس)، بيروت (دار صادر) ١٣٨٨ هـ=١٩٦٨ م.
- ابن الخطيب: حياته وكتبه، تأليف محمد بن أبي بكر التطواني وعبد العزيز بن عبد الله (معهد مولاي الحسن)، تطوان (دار الطباعة المغربية) ١٩٥٤ م.
- ابن الخطيب وزير غرناطة، تأليف عبد الهادي أبي طالب، القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٥٠ م؛ الدار البيضاء ١٩٦٠ م.
- الفلسفة والأخلاق عند ابن الخطيب، بقلم عبد العزيز بن عبد الله، تطوان (دار الطباعة المغربية) ١٩٥٣ م.
- نيل الابتهاج ٢٦٤-٢٦٥؛ الدرر الكامنة ٣: ٢٤٤-٢٤٧ (رقم ١٢٦١)، ٣: ٤٦٩-٤٧٤؛ ثير فرائد الحمان ٢٩٢-٢٩٣؛ وفيات ابن قنفذ ٣٧٠-٣٧٢؛ درة

(★) مجموع رسائل، لعلّه «مشاهدات لسان الدين.....».

الحجال ٢: ٢٧١-٢٧٤؛ شذرات الذهب ٦: ٢٤٤-٢٤٧؛ نفح الطيب ١: ٧٠-٨٠،  
 ١٠٥-١١٢، ١١٥-١١٧، ١٢٥-١٢٦، ١٨٦-١٩٠، ٣٢١-٣٢٦، ٤٥٣-٤٥٤،  
 ٥٠٥-٥١٩، ٤: ٤٠٤-٤٤٦ (رسائل من إنشائه)، ٥: ٧ إلى آخر الجزء، ٥: ٧-١٣،  
 ٤٥-١٣٨، ٦٠-١٣٨، ١٦٢-٢١٣، ٢١٩-٢٢٧، ٢٣٠ وما بعد، ٢٦٨-٣٨٠،  
 ٣٨٥-٤٤٦، ٤٤٧-٥١٥ (في الصفحات السابقة ثغرات قصيرة)، ٧: ٦٥-٦٨،  
 ٩٧-١٠٨، ١٤٥ وما بعد (تلاميذه)؛ أزهار الرياض ١: ٣٠-٣٤، ٦٢-٦٣،  
 ٦٤-٦٥، ١٧٩، ١٨٦، ٢٠٣، ٢٠٤-٢٣١، ٢٤٩-٢٩١، ٣٣٦-٣٣٧، ٥: ٢-٦،  
 ٧-١١، ١٦٤-١٦٦، ٢١٣-٢١٥، ٢١٨، ٣٠١-٣٠٢، ٣٧٦؛ الاستقصا ٢:  
 ١٠٥-١١٩، ١٢٥-١٢٨، ١٣٢، ١٣٤-١٣٥؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣:  
 ٣٨٥-٣٨٧؛ بروكلمن ٢: ٣٣٧-٣٤٠، الملحق ٢: ٣٧٢-٣٧٣؛ نيكل ٣٦٣-٣٦٦؛  
 مختارات نيكل ٢٠٧، ٢١٢-٢١٥؛ سر كيس ١٥٨٨-١٥٩١؛ الأعلام للزركلي ٧:  
 ١١٢-١١٤ (٢٣٥)؛ بالنشأ ١٣٨-١٣٩، ٢٥١-٢٥٩، ٣٠٢ وما بعد؛ مجلة الجمع  
 العلمي العربي ٢٣: ٤ (١٩٤٨/١٠)، ص ٥٢٤، ثم المجلد ٤٧، ص ٧٠؛ البحث العلمي  
 ١٩٦٨/٥، ص ١٢٣؛ العربي ١٩٦٧/٦، ص ٤٧، ١٩٦٥/١٢، ص ٢٠-٢٥؛ الأصالة  
 ٤: ٢٦، ص ٣٣١؛ معجم المؤلفين لكحالة ١٠: ٢١٦-٢١٧.

## ابن أبي حجلة

- ١- هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد التلمساني المعروف بابن أبي حجلة<sup>(١)</sup>، وُلِدَ في تِلْمَسَانَ، سَنَةَ ٧٢٥ هـ (١٣٢٥ م). رَحَلَ وَحَجَّ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى دِمَشْقَ فِدَرَسَ الْأَدَبَ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَتَوَلَّى مَشِيخَةَ الصُّوفِيَةِ بِصِهْرِيحٍ مَنَجَكٍ خَارِجَ الْقَاهِرَةِ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي الْقَاهِرَةِ بِالطَّاعُونَ فِي سَلْخِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ٧٧٦ (١٣٧٥/٥/٢ م) أَوْ فِي مُسْتَهْلٍ ذِي الْحِجَّةِ.
- ٢- كَانَ ابْنُ أَبِي حَجَلَةَ ذَا اتِّجَاهٍ دِينِيٍّ وَمِيلٍ إِلَى التَّصَوُّفِ الْمُعْتَدِلِ حَمَلَ عَلَى

(١) الحجلة طائر مكور الحجم أصفر من الدجاجة أحر المنقار والساقين، برّي يصاد للحمه الطيب. قيل إن عبد الواحد الجد الأعلى لصاحب هذه الترجمة كان من المتصوفة ذوي الكرامات، وقد باضت حجلة على كفه!

القائلين بوحدة الوجود وعلى عمر بن الفارض خاصة<sup>(١)</sup>. وكان أديباً ناثراً شاعراً له قصائد ومقطعات وبديعيات ومقامات. وقد عارض جميع قصائد عمر بن الفارض ببديعيات (بمدائح في رسول الله) وهو مؤلف كثير ذكروا أن له أكثر من ثمانين كتاباً منها: ديوان الصبابة (تراجم لنفر من الشعراء المحبين ومختارات لهم) - سكردان<sup>(٢)</sup> السلطان (الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون؛ وهو مجموع في معنى العدد «سبعة» في أرض مصر وتاريخها وسكانها وحكامها) - الطاريء على السكردان (نقل الكرام في مدح الكرام: الملك الناصر حسن) - سلوة الحزين في موت البنين - جوار الأخيار في دار القرار - الطب المسنون في دفع الطاعون - التذكير بالموت وسكنى القبور والخروج منها والنشور - دفع النعمة في الصلاة على نبي الرحمة - أنموذج القتال في نقل العوال<sup>(٣)</sup> (في الشطرنج) - مغناطيس الدرّ النفيس (مختصر في أنواع من الأدب) - منطق الطير - الأدب الفضّ - حاطب ليل - عنوان السعادة - نحر أعداء البحر - أطيّب الطيب - النعمة الشاملة في العشرة الكاملة - السجع الجليل فيما جرى من النيل، الخ.

### ٣- مختارات من آثاره

الحمد لله الذي جعل «للماشقين بأحكام الغرام رضا»<sup>(٤)</sup>، وحبّ إليهم الموت في حبّ من يهوونه «فلا تكن، يا فتى، بالحبّ معترياً»<sup>(٥)</sup>. فكم فيهم من عاشق ومحب صادق:

رأى فحبّ فرام الوصل فامتنعوا فسام صبراً فأغنى نيله فقضى!

(١) وحدة الوجود أو الاتحاد مذهب متطرف في الصوفية يرى أن مجموع الوجود هو الله، وأن كل جزء منه يمثل قوة من قوى الله (وقال بعضهم: كل جزء من العالم يمثل الله!). عمر بن الفارض (ت ٦٣٢ هـ) متصوّف متطرف، ولكنه أشعر شعراء الصوفية من العرب، وثاني شعراء الصوفية في العالم بعد جلال الدين الرومي (ت ٥٧٢ هـ).

(٢) السكردان....

(٣) «الحديث العالي» ما استوفت روايته شروط الصحة وكان الذين رَوَوْه قريبين من زمن رسول الله - وفي هذا التعريف شيء من الغموض - (راجع «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث» لحمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد بهجة البيطار، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ص ١٢٧).

(٤ إلى ٥) من أبيات للشاب الطريف (ت ٦٨٨ هـ).

أَحْمَدُهُ حَمْدَ « من خافَ مقامَ رَبِّهِ ونَهى النفسَ عن الهوى »<sup>(١)</sup> ، « وشَبَّ بِذِكْرِ محبوبه ،  
إن كان تِهَامِيًّا في حجازٍ أو شاميًّا في نوى »<sup>(٢)</sup> :

طَوْرًا يَمَانٍ إِذَا لَقِيتُ ذَا يَمَنٍ ، وَإِنْ لَقِيتُ مَعَدِّيَا فَعَدْنَانِي<sup>(٣)</sup> !  
وأشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحده لا شريك له الحميدُ المجيدُ : شهادةً مَنْ أصبحَ موتهُ  
لِبُعْدِهِ أَقْرَبَ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ<sup>(٤)</sup> ، وقال لعاذله : « لقد عَلِمْتَ ما لنا في بَنَاتِكَ من حقٍّ ،  
وإنَّكَ لَتَعْلَمُ ما نُريدُ »<sup>(٥)</sup> .

ولو أنَّ ما بي مِنْ حَبِيبٍ مُقَنَّنٍ عَذَرْتُ ، وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمٍ<sup>(٦)</sup> .  
وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ شهادةً مِنْ أَخْلَصَ في مُوالاتِهِ وَتَبَرَّأَ مِنَ الْإِثْمِ حِينَ  
تَوَلَّى عَنْهُ محبوبه بِجَنَاحِ رَبِّهِ وَبِرَاثِهِ<sup>(٧)</sup> . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ مَا ذَرَّ شَارِقُ  
وَهَامُ عَاشِقُ<sup>(٨)</sup> . أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ كِتَابَنَا هَذَا كَمَا قِيلَ : .....

على أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْعَصْرَيْنِ غَلَبُوا عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ بِالتَّأْلِيفِ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَلَمْ يُفَرِّقْ  
بَعْضُهُمْ فِي التَّشْيِيبِ بَيْنَ زَيْنَبَ وَالرَّبَّابِ<sup>(٩)</sup> :

وَكُلُّ يَدْعِي وَضَلًّا بَلِيلِي ، وَلِيْلِي لَا تُقَرُّ لَهُ بِذَاكَ<sup>(١٠)</sup> .

- 
- (١) القرآن الكريم ٧٩ : ٤٠ ، النزاعات .  
(٢) تهامة : ساحل الحجاز . (الأرض المنخفضة بالإضافة إلى نجد) . شاميًّا (شامليًّا) من بلاد الشام (سورية) .  
نوى قرية بالشام .  
(٣) - حيناً انتسب إلى اليمن (عرب الجنوب) .... معدَّ وعدنان (جدَّان لعرب الشمال) . البيت لِعِمْران  
ابن حطَّان .  
(٤) حبل الوريد : تمر للدم في جانب العنق (في العنق وريدان) .  
(٥) القرآن الكريم ١١ : ٧٩ هود . العاذل : اللائم .  
(٦) - لو كنت أشكو من حبيب مقنن (امرأة محبوبة) لمان عليَّ الأمر . معممٌ : يلبس عمامة (رجل) . والبيت  
للمتنبي .  
(٧) الإثم : الذنب . براثه (براءته) ! .  
(٨) ذرَّ (ظهر من وراء الأفق) شارق (طالع من شمس أو قمر أو نجم ما) . هام : حار من شدة الحب .  
(٩) زينب والرباب : اسمان للنساء (لم يفرق بين محبوب ومحبوب) .  
(١٠) البيت .....



فَرَبَعَ كِتَابَنَا هَذَا بِذِكْرِ الْعَامِرِيَّةِ مَعْمُورٌ<sup>(١)</sup>، وَهُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا أَلَّفَهُ الشَّهَابُ مَحْمُودٌ  
مَشْكُورٌ<sup>(٢)</sup>. وَمَنْ وَقَفَ عَلَيْهِ عَلِمَ صِحَّةَ هَذَا الْكَلَامِ وَأَنْشَدَ فِي تَصْدِيقِ هَذِهِ الدَّعْوَى  
« إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ »<sup>(٣)</sup>. مُؤَلَّفُ طَوْقِ الْحَمَامَةِ « بِالنِّسْبَةِ إِلَى حَجَلَتِهِ يَحْجُلُ<sup>(٤)</sup>،  
وَصَاحِبُ « مَنَازِلِ الْأَحْبَابِ » مِمَّنْ عَرَفَ الْمَحَلَّ فَبَاتَ دُونَ الْمَنْزِلِ<sup>(٥)</sup>:

★ وَعَذَرْتُ طَيْفَكَ فِي الْحَفَاءِ لِأَنَّهُ يَسْرِي فَيُصْنِحُ دُونَنَا بِمَرَاكِلِ<sup>(٦)</sup>.

★ فَيَا دَارَهَا بِالْحَيْفِ إِنَّ مَزَارَهَا قَرِيبٌ، وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ<sup>(٧)</sup>!

فَإِنْ قُلْتَ « الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ »<sup>(٨)</sup>، وَ« هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ »<sup>(٩)</sup>! قُلْتُ:  
نَعَمْ، فِي الْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعَنْبِ<sup>(١٠)</sup>.....

وَلَمْ يَزَلْ كِتَابُنَا هَذَا فِي مُسَوِّدَاتِهِ مُنْذُ حِجَجٍ، وَبُيُوتِهِ مِنْ بُخُورِهَا فِي لُجَجٍ<sup>(١١)</sup>: لَا  
أُبَيِّحُ مَا فِي مَنَازِلِ الْأَحْبَابِ لِسَاكِنٍ وَلَا أُمَكِّنُ عَاشِقًا مِنَ الْمُرُورِ بِتِلْكَ الْأَمَاكِنِ.....  
حَتَّى بَرَزَ لَطْلِبُهُ الْمَرْسُومُ الشَّرِيفُ الْمَلَكِيُّ النَّاصِرِيُّ<sup>(١٢)</sup>... فَبَادَرْتُ إِلَى تَجْهِيزِهِ وَسَبَّكَ

(١) الربع: المسكن. العامرية: ليلي (محبوبة قيس بن الملوّح). معمور: مسكون، عامر (يكثّر في كتابنا ذكر ليلي، وذكر الحبّ).

(٢) الشهاب: محمود بن فهد الحلبي (انظر بعد بضعة أسطر).

(٣) إذا قالت حذام فصّدّقوها فإن القول ما قالت حذام

(٤) طوق الحمامة كتاب لابن حزم (ت ٤٥٦). الحجلة: ستر للمرأة. حجل: مشى على رجل واحدة، أو مشى يتعثر كأنه مقيّد.

(٥) منازل الأحباب ومناره الألباب (حكايات في الحبّ وأشعار في الغزل)، تأليف شهاب الدين محمود بن فهد الحلبي (ت ٧٢٥). بات دون المنزل (المكان الأمين لتزول القوافل، إذا جاء الليل ولم تكن قد وصلت إلى بلد له سور)، قصرّ فيما أراد.

(٦) يبدو أن البيت قديم، وقد ضمّنه ابن عَنِين (ت ٦٣٠ هـ) في بعض قصائده (راجع وفيات الأعيان، بيروت ٥: ١٥).

(٧) البيت لأبي العلاء المَرِّيّ.

(٨) ....

(٩) مطلع معلّقة عنتره.

(١٠) من بيت المتنبي في رثاء أخت سيف الدولة:

فَلَيْنَ تَكُنْ تَغْلِبُ الْغُلَبَاءَ نَسَبَهَا، فَإِنْ فِي الْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعَنْبِ.

(١١) الحجة (بكسر الحاء) السنة، العام. بيوته.... في لُجَجٍ (اللّجة: معظم الماء، الموجة الكبيرة): غير منظّم!

(١٢) الأشرف ناصر الدين شعبان (٧٦٤-٧٧٨ هـ)!!

إبريزه (١) حَسَبَ المرسومِ الشريف، بلا تَسْوِيف ولا تَكْلِيف.....

وَسَلَكْتُ فِي تَأْلِيفِهِ الْاِخْتِصَارَ وَالْاِقْتِصَارَ عَلَى النُّوَادِرِ الْقِصَارِ..... وَسَمَّيْتُهُ «دِيَوَانُ الصَّبَابَةِ» لِيُصْبِحَ الْوَاقِفُ عَلَيْهِ مُؤَلَّهًا وَيَعْلَمَ إِنَّمَا أَكُنُّ أَنَا لِلصَّبَابَةِ، فَمَنْ لَهَا (٢)؟..... وَرَتَّبْتُهُ عَلَى مُقَدِّمَةٍ وَثَلَاثِينَ بَابًا وَخَاتِمَةً. أَمَّا الْمُقَدِّمَةُ فَفِي ذِكْرِ حَدِّ الْعِشْقِ وَاشْتِقَاقِهِ وَمَا قِيلَ فِيهِ... وَأَمَّا الْأَبْوَابُ (فَهِى): ذِكْرُ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ - ذِكْرُ الْمُحِبِّينَ وَالظُّرَفَاءِ مِنَ الْمُلُوكِ وَالْخُلَفَاءِ - ذِكْرُ مَنْ عَشِقَ عَلَى السَّعَاءِ -..... ذِكْرُ الْغَيْرَةِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْحَيَرَةِ - ذِكْرُ إِفْشَاءِ السَّرِّ وَالْكُتْمَانِ - ذِكْرُ الْاِحْتِيَالِ عَلَى طَيْفِ الْحَيَالِ - ذِكْرُ الْعِتَابِ عِنْدَ اجْتِمَاعِ الْأَحْبَابِ..... إلخ. وَأَمَّا الْخَاتِمَةُ فَفِي ذِكْرِ مَنْ مَاتَ مِنْ حُبِّهِ.....

- ٤- دِيَوَانُ الصَّبَابَةِ، الْقَاهِرَةُ (طَبْعُ حَجَر) ١٢٧٩ هـ؛ ١٢٩١ هـ؛ ١٣٠٥ هـ؛ (بِهَامِش «تَرْيِيزِ الْأَسْوَاقِ»، لِدَاوُودِ الْأَنْطَاكِيِّ الْمَتَوَفَّى ١٠٠٨ هـ)، مِصْرَ ١٢٩١ هـ؛ الْقَاهِرَةُ (الْمَطْبَعَةُ الْأَزْهَرِيَّةُ) ١٣٠٢، ١٣٠٨ هـ.
- سَكْرَدَانُ السُّلْطَانِ، بُولَاقَ ١٢٨٨ هـ؛ (بِهَامِش «الْخَلَاةُ» لِبِهَاءِ الدِّينِ الْعَامِلِيِّ الْمَتَوَفَّى ٩٥٣ هـ)، الْقَاهِرَةُ (الْبَابِي) ١٣١٤، ١٣١٧ هـ.
- مِجْتَبَى الْأَدْبَاءِ، مِصْرَ.
- مِفْتَاحُ الدَّرِّ النَّفِيسِ، مِصْرَ ١٣٠٥ هـ.

★★ الدَّرُّ الْكَامِنَةُ (الْقَاهِرَةُ) ١ : ٣٥٠ - ٣٥٢، (حَيْدَرِ آبَاد) ١ : ٣٢٩ - ٣١١ (رَقْمُ ٨٢٦)؛  
تَعْرِيفُ الْخَلْفِ ٢ : ٤٢ - ٥٣؛ نَشِيرُ الْجَمَانِ ٢٢٨ - ٢٢٩؛ شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٦ :  
٢٤٠ - ٢٤١؛ دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ ٣ : ٦٨٦؛ بَرْوَكْلَمَنْ ٢ : ١٣ - ١٤، الْمُلْحَقُ ٢ :  
٥ - ٦، رَاجِعْ ٢ : ٣٠٩، الْمُلْحَقُ ٢ : ٤٦٧؛ الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ ١ : ٢٥٥ (٢٦٨ - ٢٦٩)؛  
مَعْجَمُ الْمُؤَلَّفِينَ لِحَالَةٍ ٢ : ٢٠١؛ مَعْجَمُ أَعْلَامِ الْجَزَائِرِ ٤٧ - ٤٨؛ سَرْكِيْسَ ٢٨ - ٢٩.

## ابن بطوطة

١- هُوَ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ اللُّوَاتِي الطَّنْجِي الْمَعْرُوفُ بِابْنِ بَطُّوطة، وُلِدَ فِي ١٧ رَجَبَ ٧٠٣ (١٠٣٤/٢/٢٤ م) فِي طَنْجَةَ.

(١) الإبريز: الذهب الخالص.

(٢) مؤلّه: شديد الحبّ للشيء. فمن لها؟: من يستطيع ذلك غيري؟

في سَنَةِ ٧٢٥ هـ (١٣٢٥ م) خَرَجَ ابْنُ بَطُّوطةَ من طَنْجَةَ بَنِيَّةِ الْحِجِّ، ولم يكنْ قادراً على توفير وسائل السفر بنفسه فاضطُرَّ إلى أن يرافق القوافل التي قَبِلَتْ أن تَحْمِلَه مجَّاناً، فطالَتْ رِحْلَتُهُ وتعرَّجَتْ طريقُهُ: جازَ البحرَ من مِصرَ إلى الحِجازِ فلم يَتيسَّرْ له الوصولُ إلى مَكَّةَ فعادَ إلى مِصرَ ثمَّ سارَ إلى القُدُسِ فيبُروتَ فحَلَبَ فاللاذقيةَ فحَلَبَ فِدِمْشَقَ. وبعدَ الحِجِّ تطوَّفَ في الشامِ والعراقِ وفارسَ وبلادِ الرومِ (آسية الصغرى) والقسطنطينيةَ وشبه جزيرة القَرَمِ، ثمَّ قطعَ نهرَ الفولغا إلى الأفغان والتُرْكستانِ والهِندِ فتولَّى القضاءَ في دَهلي (عاصمة الهند) عامين. وبعدَ أن تولَّى القضاءَ عاماً ونِصفَ عامٍ في ذِية المَهْلِ<sup>(١)</sup> زارَ الصينَ وسيلانَ وسومطرةَ. ثمَّ عادَ إلى فاسَ (المغرب) في شَعْبَانَ من سَنَةِ ٧٥٠ هـ (أواخر ١٣٤٩ م). وفي العامِ التالي زارَ غرناطةَ (الأندلس) ومَلِيَّ<sup>(٢)</sup> وتبكتو في السودانِ الغربي (غربي إفريقيا).

وكانت وفاة ابن بطُّوطةَ في مدينة مَرَّاكُشَ سَنَةَ ٧٧٩ هـ (١٣٧٧ م).

٢- رِحْلَةُ ابْنِ بَطُّوطةَ من أعجب الرِّحَلاتِ امتدَّتْ أَكْثَرَ من خَمْسِ عِشرين سَنَةً. وكان ابن بطُّوطةَ يَسْتَقِرُّ في عددٍ من المُدنِ ويتزوَّجُ ويتولَّى عدداً من المناصبِ والأعمال. من أجل ذلك كان في رِحْلَتِهِ أخباراً كثيرةً موثوقةً برُغمِ غرابتها. وكان ابنُ بطُّوطةَ يَكْتُبُ مذكَّراتٍ في أثناء رِحْلَتِهِ. ولكنْ مذكَّراتِهِ هذه ضاعتْ في بَحْرِ الزَّنجِ. فلَمَّا استقرَّ في مدينة مَرَّاكُشَ أَملى ما كان يَتَذَكَّرُ منها على ابنِ جُزَي<sup>(٣)</sup> وسَمَّاها «تُحْفَةُ النُّظَّارِ في غرائبِ الأُمصارِ وعجائبِ الأسفارِ»، وهي تُعرَفُ عادةً بعنوان رِحْلَةِ ابنِ بطُّوطةَ.

(١) ذِية المَهْلِ جزائر جنوب شرق الهند تعرف في الكتب الأوروبية المعاصرة لنا باسم مالديف، وتسمَّى اليوم رسمياً محليديب.

(٢) مَلِيَّ = مالي في السودان الغربي. ومالي تطلق اليوم على جمهورية في غربي إفريقيا عاصمتها باماكو.

(٣) ابن جُزَي هذا: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن جُزَي الكَلبي المتوفى سنة ٧٥٧ للهجرة (راجع ترجمته). وقد أَملى ابن بطُّوطةَ رِحْلَتَهُ على ابنِ جُزَي هذا تلبيةً لرغبة أبي عَنان فارس بن علي سلطان بني مرين (٧٢٩-٧٥٩ هـ).

### ٣- مختارات من آثاره

- من «رحلة ابن بطوطة»:

(أ) ذِكْرُ إحراقِ أهلِ الهندِ أنفسهم:

ثم اتفق بعد مُدَّةٍ أن كنتُ بمدينة أكثر أهلها من الكفار تُعرفُ بأبحرى، وأميرها مسلمٌ من سامرة السند<sup>(١)</sup>، وعلى مقربةٍ منه الكفار العُصاة، فقطعوا الطريق يوماً. فخرج الأمير لقتالهم ومعه رعيته من المسلمين والكفار، ووقع قتالٌ شديدٌ مات فيه من رعيته الكفار سبعة نفر. وكان لثلاثة منهم ثلاث زوجاتٍ فاتفقن على إحراقِ أنفسهن.

وإحراقُ المرأة بعد زوجها عندهم أمرٌ مندوبٌ إليه غير واجبٍ. لكن من أحرقت نفسها بعد زوجها أحرزَ أهلُ بيتها شرفاً بذلك ونُسبوا إلى الوفاء. ومن لم تُحرق نفسها لبست خشن الثياب وأقامت عند أهلها بائسةً مُمتَهنةً لعدَمِ وفائها. ولكنها لا تُكره على إحراقِ نفسها.

ولما تعاهدت النسوة الثلاثُ اللاتي ذكّرناهن على إحراقِ أنفسهن أقمن قبل ذلك ثلاثة أيامٍ في غناءٍ وطربٍ وأكلٍ وشربٍ كأنهن يُودَّعن الدنيا، و (كانت) تأتي إليهن النساء من كل جهة. وفي صبيحة اليوم الرابع أتيت كل واحدةٍ منهن بفرسٍ فركبته وهي متزيّنة متعطرة، وفي يَمَناها جَوَزةٌ نارجيلٍ تلعبُ بها وفي يَسَرها مِرآةٌ تنظرُ فيها وجهها، والبراهمة يحفون بها وأقاربها معها، وبين يديها الأطباء والأبواق والأنفار<sup>(٢)</sup>، وكل إنسانٍ من الكفار يقول لها: «أبْلِغي السلامَ إلى أبي أو أخي أو أمي أو صاحبي». وهي تقول: «نعم!» وتبتسم لهم.

وركبتُ معهن لأرى كيفيةَ صنعهن في الاحتراق. فسيرنا معهن نحو ثلاثة أميالٍ. وانتهينا إلى موضعٍ مُظلمٍ كثير المياهِ والأشجار مُتكاثٍ الظلال، وبين أشجاره أربعُ قبابٍ في

(١) من سامرة السند: من مجوس الهند الذين دخلوا في الإسلام (٢). السند: المناطق الغربية الشالية من الهند (باكستان الغربية اليوم).

(٢) الأطباء والطبول جمع طبل: آلة موسيقية من ذوات القرع (الضرب) كبيرة وبوجهين. البوق: آلة موسيقية من ذوات النفخ وجمعها بوق (بضم ففتح). الأنفار جمع نفر (بفتح غسكون) ونفير: الجماعة من الناس (واين بطوطة يقصد بكلمة أنفار: مزامير).

كُلُّ قَبَّةٍ صَنَمٌ مِنَ الْحِجَارَةِ. وَبَيْنَ الْقِيَابِ صَهْرِيحٌ مَاءٌ قَدْ تَكَاثَفَتْ عَلَيْهِ الظَّلَالُ  
وَتَزَاوَحَتْ الْأَشْجَارُ فَلَا تَتَخَلَّلُهَا الشَّمْسُ. فَكَأَنَّ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ مِنْ جَهَنَّمَ، أَعَادَنَّا اللَّهُ مِنْهَا!  
وَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى تِلْكَ الْقِيَابِ نَزَلْنَا إِلَى الصَّهْرِيحِ وَانْغَمَسْنَا فِيهِ وَجَرَدْنَا مَا عَلَيْنَا مِنْ  
ثِيَابٍ وَحُلَى فَتَصَدَّقْنَا بِهِ. وَأُتِيَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ بِثَوْبٍ قُطْنٍ خَشِينٍ غَيْرِ مَخِيطٍ،  
فُرِطَ بَعْضُهُ عَلَى وَسْطِهَا وَبَعْضُهُ عَلَى رَأْسِهَا وَكُتِفَيْهَا، وَالنِّيرَانُ قَدْ أَضْرَمَتْ عَلَى قُرْبٍ  
مِنْ ذَلِكَ الصَّهْرِيحِ فِي مَوْضِعٍ مَنْخَفِضٍ وَصَبَّ عَلَيْهَا رَوْغُنٌ كُنَجَتْ - وَهُوَ زَيْتُ  
الْجُلْجُلَانِ<sup>(١)</sup> - فَزَادَ فِي اشْتِعَالِهَا. وَ (كَانَ) هُنَاكَ نَحْوُ خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا بِأَيْدِيهِمْ خُشْبٌ  
كِبَارٌ، وَأَهْلُ الْأَطْبَالِ وَالْأَبْوَاقِ وَقُوفٌ يَنْتَظِرُونَ مَجِيءَ الْمَرْأَةِ - وَقَدْ حُجِبَتْ النَّارُ  
بِمُلْحَفَةٍ لَثْلًا يُدْهِشُهَا النَّظَرُ إِلَيْهَا. فَرَأَيْتُ إِحْدَاهُنَّ لَمَّا وَصَلَتْ إِلَى تِلْكَ الْمُلْحَفَةِ نَزَعَتْهَا مِنْ  
أَيْدِي الرِّجَالِ بَعْنَفٍ وَقَالَتْ لَهُمْ: «مَارَا مَيْتَرَسَانِي أَزْ أَطُشْ؟ مِنْ مِيدَانِمْ أَوْ أَطُشْ اسْتِ.  
رَهَا كَنِي مَارَا!» وَهِيَ تَضْحَكُ. وَمَعْنَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ: أَلِالنَّارُ تُخَوِّفُونَنِي؟ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهَا نَارٌ  
مُحْرِقَةٌ<sup>(٢)</sup>. خَلَّوْا عَنِّي<sup>(٣)</sup>. ثُمَّ جَمَعَتْ يَدَيْهَا فَوْقَ رَأْسِهَا خِدْمَةً لِلنَّارِ وَرَمَتْ بِنَفْسِهَا  
فِيهَا. عِنْدَئِذٍ ضُرِبَتِ الْأَطْبَالُ وَالْأَنْفَارُ وَالْأَبْوَاقُ، وَرَمَى الرِّجَالُ مَا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْحَطَبِ  
عَلَيْهَا، وَجَعَلَ الْآخَرُونَ تِلْكَ الْحُشْبَ مِنْ فَوْقِهَا لَثْلًا تَتَحَرَّكُ. وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ وَكَثُرَ  
الضَّجِيجُ.

وَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ كِدْتُ أَسْقُطُ عَنْ فَرَسِي لَوْلَا أَنَّ أَصْحَابِي تَدَارَكُونِي بِالْمَاءِ فَصَلَّوْا  
وَجْهِي. وَانْصَرَفْتُ.

(ب) مَدَن الشَّام:

وَمَدِينَةُ صُورَ هِيَ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْحَصَانَةِ وَالْمِنْعَةِ لِأَنَّ الْبَحْرَ مُحِيطٌ بِهَا مِنْ

(١) الْجُلْجُلَانُ: السَّمْسَم.

(٢) «مُحْرِقَةٌ» غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ الْفَارْسِيِّ.

(٣) هَذِهِ الْعِبَارَةُ «خَلَّوْا عَنِّي». هِيَ مَعْنَى «رَهَا كَنِي مَارَا» (حَرْفِيًّا: اَعْمَلُوا لِي طَرِيقًا)، وَهِيَ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ  
فِي الْأَصْلِ فَأُضْفَتْهَا. (هَذِهِ جُمْلَةٌ مَهْمَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَجُوسَ الْهِنْدِ مِنْذُ أَيَّامِ ابْنِ بَطُّوطة كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ اللُّغَةَ  
الْفَارْسِيَّةَ - لُغَةَ الْمُسْلِمِينَ - ثُمَّ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ - ابْنَ بَطُّوطة تَعَلَّمَ عِدَّةً مِنْ لُغَاتِ الْبِلَادِ الَّتِي زَارَهَا وَطَالَ  
مَكْتَهُ فِيهَا. وَكَذَلِكَ تَدُلُّ - إِذَا كَانَ هَذَا النِّقْصُ مَوْجُودًا فِي جَمِيعِ النُّسخِ - أَنَّ ابْنَ جَزَيْ لَمْ يَسْتَوْعِبْ كَلَامَ  
ابْنِ بَطُّوطة كُلَّهُ فَكَانَ يَتَصَرَّفُ بِمَا أَمْلَاهُ عَلَيْهِ ابْنُ بَطُّوطة كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا).

ثلاث جهاتها. ولها بابان أحدهما للبر والآخر للبحر..... وبنائها ليس في بلاد الدنيا أعجب منه ولا أغرب شأنًا..... ثم سافرت إلى مدينة صيدا وهي على ساحل البحر حسنة كثيرة الفواكه يُحمل منها التين والزبيب والزيت إلى بلاد مصر..... ثم سافرت إلى مدينة طبرية، وكانت فيما مضى مدينة ضخمة ولم يبق منها إلا رسوم تُنبئ عن ضخامتها وعظم شأنها. وبها الحمامات العجيبة... وماؤها شديد الحرارة.....

ثم سرنا إلى مدينة بيروت وهي صغيرة حسنة الأسواق وجامعها بديع الحسن، وتُجلب منها إلى مصر الفواكه والحديد... ثم، وصلت إلى مدينة طرابلس وهي إحدى قواعد<sup>(١)</sup> الشام وبلدانها الضخام، تخرقها الأنهار وتحفها البساتين والأشجار (قد تكفها البحر بمرافقه العميقة والبر بجاراته المقيمة)<sup>(٢)</sup>، ولها الأسواق العجيبة والمسارح<sup>(٣)</sup> الخصبية. والبحر منها على ميلين، وهي حديثة البناء. وأما طرابلس القديمة فكانت على ضفة البحر وتملكها الروم زمانًا. فلما استرجعها الملك الظاهر خربت وأخذت هذه الحديثة<sup>(٤)</sup>.

(ج) النارجيل:

وهو جوز الهند. وهذا الشجر من أغرب الأشجار شأنًا وأعجبها أمرًا. وشجره شبيه شجر النخل، لا فرق بينها إلا أن هذه تُثمر جوزًا وتلك تُثمر ثمرًا. وجوزها يشبه رأس ابن آدم لأن فيه شبة العينين والفم. وداخلها شبة الدماغ - إذا كانت (لا تزال) خضراء - وعليها ليف شبه الشعر، وهم يصنعون منه حبالاً يخطون بها المراكب عوضاً عن مسامير الحديد. ويصنعون منه الحبال للمراكب.

والجوزة منها - وخصوصاً التي بجزائر ذببة المهل<sup>(٥)</sup> - تكون بمقدار رأس

(١) القواعد: المدن الكبيرة المهمة.

(٢) المقيمة: الدائمة.

(٣) المسرح: المرعى، المكان الذي تشرح فيه الماشية.

(٤) طرابلس القديمة كانت الجزء المعروف اليوم باسم «المناء» (طرابلس البحرية). طرابلس الحديثة

(الجديدة): طرابلس البلد.

(٥) راجع، فوق ص ٥٢٢، الحاشية الأولى.

الآدمي. ويزعمون أن حكيماً من حكماء الهند في غابر الزمان كان متصلاً بملك من الملوك ومُعظماً لديه، وكان للملك وزير بينه وبين هذا الحكيم مُعادة. فقال الحكيم للملك: «إنَّ رأسَ هذا الوزير إذا قُطِعَ ودُفِنَ تخرجُ منه نخلةٌ تُسَمَّى بِشَمْرِ عَظِيمٍ يَمُودُ نَفْعُهُ على أهلِ الهندِ وسِواهم من أهلِ الدنيا». فقال له الملك: «فإن لم يظهر من رأسِ الوزير ما ذَكَرْتَهُ؟» قال (الحكيم): «فإن لم يظهر فأصنع برأسي كما صَنَعْتَ بِرَأْسِهِ».

فأمر الملك برأسَ الوزيرِ قُطِعَ. وأخذَه الحكيمُ وغرَسَ نواةَ تمرٍ في دِماغِهِ وعالجَهَا حتَّى صارت شَجَرَةً وأثمرت بهذا الجُوزِ.

وهذه الحكاية من الأكاذيب، ولكن ذَكَرناها لِشهرتها عندهم.

- مشعوذ في الصين:

..... وفي تلك الليلة حَضَرَ أَحَدُ الْمَشْعُودِينَ<sup>(١)</sup>، فقال له الأمير: أَرِنَا مِنْ عَجَائِبِكَ. فَأَخَذَ (المشعوذ) كُرَةً خَشَبٍ لَهَا ثَقَبٌ وَفِيهَا سُيُورٌ<sup>(٢)</sup> طَوَالَ فَرَمَى بِهَا إِلَى الْهَوَاءِ فَأَرْتَفَعَتْ حَتَّى غَابَتْ عَنِ الْأَبْصَارِ، وَنَحْنُ فِي وَسْطِ الْمَشُورِ<sup>(٣)</sup> أَيَّامَ الْحَرِّ الشَّدِيدِ. فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ فِي يَدِهِ مِنَ السَّيْرِ إِلَّا (شيءٌ يسيرٌ)<sup>(٤)</sup>، أَمَرَ مُتَعَلِّمًا<sup>(٥)</sup> لَهُ فَتَعَلَّقَ بِهِ وَصَعِدَ فِي الْهَوَاءِ إِلَى أَنْ غَابَ عَنِ أَبْصَارِنَا. فَدَعَاهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ثَلَاثًا<sup>(٦)</sup>. فَأَخَذَ (المشعوذ) سَكِينًا بِيَدِهِ كَالْمُقْتَاطِ وَتَعَلَّقَ بِالسَّيْرِ (وصعد) إِلَى أَنْ غَابَ أَيْضًا. ثُمَّ (إِنَّهُ) رَمَى بِيَدِ الصَّبِيِّ إِلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ رَمَى بِيَدِهِ الْأُخْرَى ثُمَّ بِرِجْلِهِ الْأُخْرَى ثُمَّ بِجَسَدِهِ ثُمَّ بِرَأْسِهِ. ثُمَّ هَبَطَ (المشعوذ) وَهُوَ يَنْفُخُ، - وَثِيَابُهُ مُلَطَّخَةٌ بِالدَّمِ - فَقَبَّلَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْأَمِيرِ، وَكَلَّمَهُ بِالصِّينِيِّ، (ف) أَمَرَ لَهُ الْأَمِيرُ بِشَيْءٍ.

- (١) شعبد الرجل وشعوذ: برع في الاحتيال وفي إظهار الأشياء على غير حقيقتها.
- (١) السُّيُور جمع سِير (بافتح): قطعة من جلد مقدودة بعرض الإصبع أو نحو ذلك، ولكن طويلة كالجليل.
- (٢) المشور ليست في القاموس بمعنى يوافق موقعها في هذا النص. والمقصود مجلس ضاحٍ (في الخلاء) يجلس فيه الأمير.
- (٣) يسير: قليل.
- (٤) المتعلم: صبي يقوم بين يدي أحد أرباب الصنائع ليتعلم منه صنعه. وكان الكلمة الفرنسية apprenti مأخوذة من معنى هذه الكلمة العربية. والإنكليز قالوا: apprenticed من نظرهم إلى الكلمة الفرنسية.
- (٥) اقرأ: فدعاه ثلاثاً فلم يجبه.

ثُمَّ إِنَّهُ أَخَذَ أَعْضَاءَ الصَّبِيِّ فَأَلَصَقَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ ، وَرَكَضَهُ <sup>(٧)</sup> بِرِجْلِهِ فَقَامَ سَوِيًّا .  
فَعَجِبْتُ مِنْهُ وَأَصَابَنِي خَفَقَانٌ <sup>(٨)</sup> ، فَسَقَوْنِي مَا أَذْهَبَ عَنِّي مَا وَجَدْتُ .  
وَكَانَ الْقَاضِي فَخْرُ الدِّينِ إِلَى جَانِبِي ، فَقَالَ لِي : وَاللَّهِ ، مَا كَانَ مِنْ صُعُودٍ وَلَا نُزُولٍ  
وَلَا قَطْعُ عَضْوٍ ، وَإِنَّا ذَلِكَ شَعَوْدَةٌ .

- ٤- تحفة النظّار .... (رحلة ابن بطّوطة) (تحرير ديمفيري وسانغوينيتي)، باريس (المطبعة  
الأهلية) ١٨٥٣-١٨٥٨ م (١٢٧٠ هـ وما بعد)، الطبعة الثانية ١٨٦٩-١٨٧٩ م،  
الطبعة الثالثة ١٨٩٣-١٨٩٥ م؛ القاهرة (مطبعة وادي النيل) ١٢٨٧-١٢٨٨ هـ؛  
القاهرة (مصطفى فهمي) ١٣٢٢ هـ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٢٢ هـ؛ القاهرة (مطبعة  
التقدّم) ١٣٢٢ هـ؛ القاهرة ١٣٤٦ هـ؛ بيروت (دار بيروت) ١٩٦٠ م .  
★★ تحفة النظّار (أختصار محمد فتح الله بن محمود البيلوني العمري الأنصاري)، القاهرة  
(طبع حجر) ١٢٧٨ هـ، (طبع حروف) ١٢٧٩ هـ .  
- مذهب رحلة ابن بطّوطة المسماة «تحفة النظّار» (وقف على تهذيبها أحمد العوامري ومحمد  
جاد المولى)، (بلا تاريخ)، القاهرة (المطبعة الأميريّة) ١٩٣٣-١٩٣٤ م .  
- ذيل على فصل الأخيّة (?) الفتيان التركية لابن بطّوطة، بقلم جودت محمد، استانبول  
١٣٥١ هـ (راجع بروكلن، الملحق ٢: ٣٦٦) .  
- رحلة ابن بطّوطة، تأليف محمد مصطفى زيادة، القاهرة ( ) ١٩٣٩ م .  
- ابن بطّوطة، تأليف فؤاد بدوي، القاهرة (دار الكتاب العربي) ١٩٦٧ م .  
- أدب الرحلة: تاريخه وأعلامه: المسعودي- ابن بطّوطة- الريحاني، تأليف جورج غريب،  
بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٦ م .  
- ابن بطّوطة، تأليف فؤاد أفرام البستاني، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٢٧ م .  
الدرر الكامنة (حيدر آباد) ٣: ٤٨٠-٤٨١؛ نفح الطيب ١: ١٥٢، ١٧٥-١٧٦، ٧؛  
٣٣٧-٣٣٨؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧٣٥-٧٣٦؛ بروكلن ٢: ٣٣٢-٣٣٣،  
الملحق ٢: ٣٦٥-٣٦٦؛ الأعلام للزركلي ٧: ١١٤ (٦: ٢٣٥-٢٣٦)؛ معجم المؤلفين  
لكحالة ١٠: ٢٣٥-٢٣٦؛ سركيس ٤٨-٤٩؛ النبوغ المغربي ٢١٢-٢١٣؛ الأدب  
المغربي ٤١٢-٤١٧ .

(١) ركض الرجل الحجر برجله: ركله، صدمه، دفعه .  
(٢) الحفّقان: شدّة التّبص (بفتح فسكون): شدّة ضربات القلب وسرعتها .



## أبو جعفر الغرناطيّ الرعينيّ<sup>(١)</sup>

١- هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك بن اسماعيل الغرناطيّ الإلبيريّ الرعينيّ، وُلِدَ سَنَةَ ٧٠٨ أو ٧٠٩ هـ (١٣٠٨ - ١٣١٠ م). قرأ القرآن بالسَّبعِ على أبي الحسن عليّ بن إبراهيم القيحاويّ، والحديث على أبي عبد الله محمد بن عليّ الخولانيّ الإلبيريّ، والفقه على أبي عبد الله البيّانيّ. وكانت وفاته في مُنتَصَفِ رَمَضَانَ من سَنَةِ ٧٧٩ (١٣٧٨/١/١٦ م).

٢- أبو جعفر الغرناطيّ الرعينيّ عانى الأدب مُدَّةً حَتَّى بَرَعَ فيه. ولكن أدبه ظلّ أدبَ شروحٍ ومُعَارَضَاتٍ واقتباسٍ من القرآن ومن الحديث ومن أقوال الشعراء ومن موضوعات النحو والبلاغة في مقطّعاتٍ من بَيِّنَتَيْنِ وثلاثيةٍ وأربعة. وفي شذرات الذهب أنّه كان كثيرَ التّأليف في العربية (النحو) وغيرها. وكان قد شَرَحَ بديعيّة رفيقه ابن جابر الأندلسيّ وسَمّاها «طِرَازَ الحَلَّةِ وشِفاء الغَلَّةِ» (نفع الطيب ٢: ٦٧٦).

### ٣- مختارات من آثاره

- لأبي جعفر الغرناطيّ الرعينيّ مُقْطَعَاتٌ منها:

★★ أبدت لي الصّدغ على خدّها، فأطلع الليل لنا صُبْحَهُ<sup>(٢)</sup>.  
فخدّها مع قدّها قائلٌ (هذا شقيق عارض رُمَحَهُ)<sup>(٣)</sup>.  
★★ حِصْنٌ لمن أضحى بها جَنَّةً يدنو لدنّها الأملُ القاصي<sup>(٤)</sup>.  
حلّ بها العاصي. ألا فاعجبوا من جَنَّةٍ حلّ بها العاصي<sup>(٥)</sup>!

- 
- (١) راجع عدداً من تفاصيل حياته في ترجمة رفيقه ابن جابر الأندلسيّ (ت ٧٨٠).  
(٢) الصّدغ، في الأصل، ما فوق الخدّ. و (هنا) الشعر الذي يتدلّى إلى جانب الجبهة. - فظهر بياض خدّها من خلال شعرها.  
(٣) قدّها: قوامها الذي يشبه قوام الرمح. والمعجز اقتباس، (تضمين ناقص) من قول الشاعر:  
جاء شقيق عارضاً رُمَحِهِ إِنَّ بي عمّك فيهم رُمَاح.  
(٤) حصن المدينة الثامية على نهر العاصي. جنة: روضة ذات أنهار وأشجار.  
(٥) العاصي (الأولى) نهر العاصي. العاصي (الثانية): المذنب. الجنة (الثانية): جنة الخلد في الآخرة.

★★ ومُورِدِ الوجَنَاتِ دَبَّ عِذارُهُ،  
 لَمَّا رَأَيْتُ عِذارَهُ مُسْتَعْجِلًا  
 نادَيْتُهُ: قِفْ كِي أودَعَ وَرَدَهُ؛  
 ★★ يا راحلاً يَنْفِي زِيَارَةَ طَيِّبَةٍ،  
 حَيَّ العَمِيقَ إِذَا وَصَلْتَ وَصِفْ لَنَا  
 وَإِذَا وَقَفْتَ لَدَى المَعْرِفِ دَاعِيًا  
 ★★ هذه رَوْضَةُ الرسولِ، فَدَعْنِي  
 لَا تَلْمِني عَلَى انْكَابِ دُمُوعِي؛  
 ★★ حَسَنَ النِّيَّةِ مَا اسْطَغَفْتَ وَلَا  
 إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، مَنْ  
 ★★ قَالَتْ، وَقَدْ جَاوَلْتُ نَيْلَ وَصَالِهَا:  
 بِاللَّهِ، قُلْ لِي: أَيْنَ نَحْوُكَ، يَا فَتَى؟  
 ★★ لَا تُعَادِ النَّاسَ فِي أوطَانِهِمْ؛  
 وَإِذَا مَا شِئْتَ عَيْشًا بَيْنَهُمْ

- (١) العِذار: الشعر الثابت في الوجه: كَأَنَّهُ خَطٌّ (أسود) على قرطاس (ورق أبيض).
- (٢) الورد: أحمر الحدين. الآس نبت أوراقه شديدة الخضرة. والعرب تسمي الأسود أخضر.
- (٣) المعجز تضمين من مطلع قصيدة لأي تمام:
- ما في وقوفك ساعة من باس  
 نقضي ذمام الأربع الأدراس.
- (٤) طيبة: المدينة (مدينة الرسول).
- (٥) العميق وإد قرب المدينة يتنزّه فيه الناس. منى: مكان قرب مكة يبيت فيه الحجاج بعد النفر (يفتح فسكون: النزول من جبل عرفة).
- (٦) المعرفة: عرفة: جبل يقف عليه الحجاج يوم التاسع من ذي الحجة.
- (٧) الروضة: مكان قبر الرسول. الصعيد: الأرض، التراب. الصعيد (لأنه ضمّ جسد الرسول).
- (٨) في الحديث: إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ. وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى.....
- (٩) أين علمك بالنحو! هل يمكن أن يأتي اسم موصول بغير صلة (جملة تتم معناه: رجع القائد الذي ربح المعركة - ربح المعركة «صلة لاسم الموصول «الذي» وفي «الموصول» تورية: الحب الذي استجاب له حبيبه ثم الكلمة النحوية (الذي، التي، النح).
- (١٠) المعجز تضمين.....

- وله في مقدّمة شرحه لبديعيّة رفيقه ابن جابر الأندلسي:  
 .... نادرة في فنّها فريدة في حُسْنها، يُجْنى ثَمَرُ البلاغة من غُصْنها وتَنْهَلُ سواكِبُ  
 الإِجادة من مُزْنها. لم يُنْسَجْ على منوالها<sup>(١)</sup> ولا سَمَحَتْ قريحَة بِمثالها. رأيتُ أن أضع لها  
 شرحاً يَجْلُو عرائسَ معانيها لمعانيها<sup>(٢)</sup>، ويُبيدي غرائبَ ما فيها لموافيها<sup>(٣)</sup>. لا أَمِلُ  
 الناظرَ فيه بالتطويل ولا أَعَوِّقه بكثرة الاختصار عن مدارك التحصيل. فخيرُ الأمورِ  
 أَوْسَطُها، والغرضُ ما يُقَرِّبُ الأمورَ ويَضَيِّطُها. فأعِزُّبُ من أَلْفاظها كلَّ خفيٍّ وأَسْكُتُ  
 من لُغاتِها عن كلِّ جَلِيٍّ<sup>(٤)</sup>..

★★-٤ المنهل الصافي ١: ٢٩٩؛ الدرر الكامنة ١: ٣٦١-٣٦٢ (١: ٣٤٠)؛ الوافي  
 بالوفيات ٨: ٣٠٥-٣٠٧، راجع ٦: ٣٠٥-٣٠٧؛ بغية الوعاة ١٧٦ (راجع  
 ١٤)؛ شذرات الذهب ٦: ٢٦٠-٢٦١؛ نفح الطيب ١: ٤٤، ٤٧، ٩٠، ٢:  
 ٥٦٥، ٦٧٥-٦٧٧، ٦٨٠، ٦٨٤ وما بعد، ٦٨٧ وما بعد، ٤: ٢٨٨-٢٨٩،  
 ٣٤٧: ٣٤٨، ٣٧٦-٣٧٧؛ الأعلام للزركلي ١: ٢٦٠ (٢٧٤).

### ابن جابر الأندلسي

١- هو شمسُ الدين أبو عبدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ بنِ جابرِ الهَوَارِيِّ الأندلسيِّ المَرِيَّيُّ  
 الضَرِيرُ، وُلِدَ في المَرِيَّةِ سَنَةَ ٦٩٨ (١٢٩٨-١٢٩٩ م).  
 قرأ ابنُ جابرِ القرآنَ على مُحَمَّدِ بنِ أبي العِيشِ<sup>(٥)</sup> والحديثَ على مُحَمَّدِ الزَّوَاوي والفِقْهَ  
 على مُحَمَّدِ بنِ سَمِيدِ الرُّنْدِيِّ، ثُمَّ رَحَلَ - وهو في مَطْلَعِ حَيَاتِهِ - إلى مِصْرَ، ومَعَهُ أبو جَعْفَرِ  
 الغَرْنَاطِيِّ (كان ابنُ جابرٍ يَنْظِمُ وأبو جَعْفَرٍ يُدَوِّنُ له نَظْمَهُ)، وقد عُرِفَا بالأعْمى  
 والبصير. وفي مِصْرَ سَمِعَ الرِّفِيقانِ من أبي حَيَّانِ الغَرْنَاطِيِّ (ت ٧٤٥).

- 
- (١) المزن: المطر. النوال: آلة لحياكة النسيج. لم ينسج أحد على منوالها: لم يصنع أحد مثلاً.  
 (٢) المعاني: الذي يجهد نفسه في فهم الشيء أو عمله.  
 (٣) الموافي: الواصل (الذي يصل إلى هذه البديعية ويقرأها ليفهم ما فيها).  
 (٤) لغاتها: ألفاظها المختلفة (والدالة على معنى واحد، أو على معانٍ متقاربة). الجليّ: الواضح.  
 (٥) كذا في الوافي بالوفيات وفي نكت العميان. وفي بغية الوعاة: ابن يمش.

ثم حجّ الرفيقان واستأنفا الرحلة إلى الشام، سنة ٧٤١، ونزلَا دِمَشْقَ فَسَمِعَا فِيهَا جَانِبًا مِنْ صَاحِبِ الْبُخَارِيِّ مِنَ الْحَافِظِ يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمِزِّيِّ (ت ٧٤٢). وانتَهَزَ الرفيقانِ فُرْصَةً مَوْتَ الْمِزِّيِّ فَانْتَقَلَا إِلَى حَلَبَ، سَنَةَ ٧٤٣، وَجَعَلَا يُحَدِّثَانِ بِصَحِيحِ الْبُخَارِيِّ. ثُمَّ انْتَقَلَا إِلَى الْبَيْرَةِ (عَلَى الْفُرَاتِ، قَرَبِ سُمَيْسَاطِ).

ثُمَّ اتَّفَقَ أَنْ تَزَوَّجَ ابْنُ جَابِرٍ فَاخْتَلَّتْ صُحْبَتُهَا وَافْتَرَقَا. وَتُوفِّيَ أَبُو جَعْفَرٍ سَنَةَ ٧٧٩ فَرُثَاهُ ابْنُ جَابِرٍ. أَمَّا ابْنُ جَابِرٍ فَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٧٨٠ (١٣٧٨ - ١٣٧٩ م) فِي الْبَيْرَةِ.

٢- ابْنُ جَابِرٍ الْأَنْدَلُسِيُّ أَدِيبٌ نَائِرٌ وَشَاعِرٌ، وَلَهُ إِلْمَامٌ بِالْحَدِيثِ وَبِرَاعَةِ فِي اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالْعَرُوضِ وَالْبَلَاغَةِ. وَهُوَ شَاعِرٌ مُكْتَبِرٌ لَهُ مَقْطَعَاتٌ حَسَنَةٌ. وَقَدْ اشتهر بِقَصِيدَتِهِ «بَدِيعَةُ الْعُمَيَّانِ» أَوْ الْحَلَّةِ السَّيْرَا فِي مَدْحِ خَيْرِ الْوَرَى<sup>(١)</sup>، وَهِيَ مِائَةٌ وَسَبْعَةٌ وَسَبْعُونَ بَيْتًا جَمَعَ فِيهَا خُسَيْنٌ وَجَاهٌ مِنَ الْبَدِيعِ (الصَّنَاعَةِ اللَّفْظِيَّةِ). هَذِهِ الْقَصِيدَةُ نَازِلَةٌ عَنْ مُسْتَوَى الشَّعْرِ الْجَيِّدِ لِأَنَّ نَازِمَهَا تَكَلَّفَ فِيهَا مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَجْعَلَ الشَّعْرَ مُتَخَلِّلاً ضَعِيفًا. ثُمَّ هُوَ مُصَنِّفٌ شَرَحَ بِدِيعَتَهُ وَشَرَحَ أَلْفِيَةَ ابْنِ مَالِكٍ وَأَلْفِيَةَ ابْنِ مُعْطَرٍ. وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ الْفَيْنِ فِي مَدْحِ سَيِّدِ الْكُؤُنِينَ (مَجْمُوعُ مَدَائِحَ فِي الرُّسُولِ مَرْتَبَةٌ عَلَى الْحُرُوفِ) - رِسَالَةٌ فِي السَّيْرَةِ وَمَوْلِدِ النَّبِيِّ - الْمِنْحَةُ فِي اخْتِصَارِ الْمُلْحَةِ<sup>(٢)</sup>. ثُمَّ لَهُ قِصَائِدٌ وَأَرَاغِيزُ مِنْهَا: وَسِيلَةُ الْآبِقِ فِي أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ عَلَى مَا ذَكَرَ أَبُو نُعَيْمٍ<sup>(٣)</sup> - غَايَةُ الْمَرَامِ فِي تَثْلِيثِ الْكَلَامِ - فِي الْعَرُوضِ - فِي النَّحْوِ - فِي الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ - مَدْحُ الْمَدِينَةِ.

(١) قَالَ ابْنُ حُجَّةٍ الْحَمَوِيُّ (٧٦٧-٨٣٧هـ) فِي «بَدِيعَةِ الْعُمَيَّانِ» مَا يَلِي (خَزَانَةُ الْأَدَبِ، مِصْرَ ١٣٠٤هـ، ص ١٢): «.... وَجَدْتُهُ صَرَّحَ فِي بَرَاعَتِهَا (فِي مَطْلَعِهَا الَّذِي تَكُونُ فِيهِ بَرَاةُ اسْتِهْلَالِ، أَيْ الْإِبْتِدَاءِ الْجَيِّدِ الْمَوَافِقِ) بِمَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.... فَهَذِهِ الْبَرَاةُ لَيْسَ فِيهَا إِشَارَةٌ تَشْعُرُ بِفَرْضِ النَّازِمِ وَقَصْدِهِ، بَلْ أَطْلَقَ التَّصْرِيحَ وَنَثَرَ الْمَدْحَ وَنَشَرَ طَيِّبَ الْكَلِمِ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّهَا بَرَاةُ اسْتِهْلَالِ. قُلْتُ: إِنَّ الْبَدِيعَةَ لَا بَدْءَ لَهَا مِنْ بَرَاةٍ (اسْتِهْلَالِ) وَحَسَنَ مَخْلَصٍ (حَسَنَ انْتِقَالٍ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ) وَحَسَنَ خَتَامٍ. فَإِذَا كَانَ مَطْلَعُ الْقَصِيدَةِ مَبْنِيًّا عَلَى تَصْرِيحِ الْمَدْحِ لَمْ يَبْقَ لِحَسَنِ التَّخْلِصِ مَحَلٌّ وَلَا مَوْضِعٌ. وَنَظِمَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ سَافِلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى طَرِيقِ الْجَمَاعَةِ (أَصْحَابِ الْبَدِيعِيَّاتِ). غَيْرَ أَنَّ الشَّيْخَ الْإِمَامَ الْعَلَمَةَ شَهَابَ الدِّينِ أَبَا جَعْفَرٍ الْأَنْدَلُسِيَّ شَرَحَهَا شَرْحًا مُفِيدًا».

(٢) مِلْحَةُ الْأَعْرَابِ (مَنْظُومَةٌ فِي النَّحْوِ لِلْمُبْتَدِئِينَ) لِلْحَرِيرِيِّ (ت ٥١٦هـ).

(٣) هُوَ أَبُو نُعَيْمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْفَهَانِيُّ (٣٣٦-٤٣٠هـ) مِنْ حَفَاطِ الْحَدِيثِ وَمِنْ الْمُؤَرِّخِينَ لِرِجَالِهِ. لَهُ كُتُبٌ مِنْهَا: كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابِ.

### ٣- مختارات من آثاره

- من بديعة المميان:

كافي الأرامل والأيتام كافلهم،      وافي الندى لموافي ذلك الحرم<sup>(١)</sup>.  
دغ عنك سلمى وسل ما بالعقيق جرى      وأم سلماً وسل عن أهله القدم<sup>(٢)</sup>.  
من لي بدار كرام في البدار لها      عز، فمن قذ لها عن ذاك هتضم<sup>(٣)</sup>.  
بانوا فهان دمي وجداً فهان ندمي،      فقد أراق دمي فيما ما أرى قدمي<sup>(٤)</sup>.  
وحتهم، ما نسينا عهد حبهم      ولا طلبنا سواهم. لا، وحتهم<sup>(٥)</sup>.  
من لي بمستسلم للبيد معتصم      بالعيس لا مستم يوماً ولا ستم<sup>(٦)</sup>.  
ذو مرة فاستوى حتى دنا فرأى      وقيل: سل قد خيرت فاحتكم<sup>(٧)</sup>.  
واسهر إذا نام سار وامض حيث ونى      واسمح إذا شح نفساً وأسر إن يتم<sup>(٨)</sup>.

- (١) الوافي: الراجح، الكثير. الموافي: القادم، الواصل إلى. الحرم: المكان المحرم، المقدس (مكة أو المدينة). - جناس ناقص بين: كافي وكافل ثم وافي وموافي.
- (٢) العقيق: مرج في المدينة. بالعقيق: بالأحر: (الدمع) المزوج بدم. أم: قصد.
- (٣) سلغ: اسم مكان في الحجاز. - جناس تام مركب (من كلمتين) بين سلمى وسل ما ثم بين سل عن وسلما.
- (٤) البدار: الإسراع. لها يلهو: غفل، اشتغل عن الأمر، نسي. اهتضم: وقع عليه ظم. - جناس تام: بدار (في دار) وبيدار (إسراع). لها (فعل ماضٍ)، لها (جار ومجرور).
- (٥) بانوا: بعدوا، سافروا. هان: رخص، ذل. وجداً: اشتياقاً. ها: أداة التنبيه من هذا (اسم إشارة). - جناس تام مركب أيضاً: فهان دمي، فهان ندمي. ثم أراق دمي، أرى قدمي (أرى قدمي أراق دمي جملة قديمة معروفة، فيما أعتقد).
- (٦) وحتهم (الواو: القسم. حتهم: مجرور بالباء) - رد الإعجاز على الصدور بين «وحتهم ما» و «لا وحتهم».
- (٧) مستلم للبيد (جمع بيداء، أرض واسعة مقفرة): ملق بنفسه غير مهم بالخطر. معتصم بالعيس (النياب): معتمد على الناقة التي يركبها لتقطع به تلك المسافات الطوال. المسم: الذي يجعل غيره يكل. السم: الذي مل من طول المسير. - سجع (قافية في وسط البيت: مستلم ومعتصم ثم ستم وسم).
- (٨) مرة: (قوة، أو منظر حسن). ذو قوة: جبريل. استوى: استقر. دنا: اقترب. - اقتباس من القرآن ﴿ذو مرة فاستوى، فهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى﴾ (٥٣: ٦-٨، سورة النجم). - في حديث الإسراء والمعراج: وصل محمد رسول الله مع جبريل إلى قرب عرش الرحمن.
- (٨) سار: سائر في الليل. ونى: كل وتمب. أسر: (سار ليلاً). أقام: لبث، بقي في مكانه. - طباق (معان متضادة) بين سهر ونام ثم أمض وونى، ثم اسمح وشح (مخل)، ثم أسر وقيم.

إِلَى نَبِيٍّ رَأَى مَا لَا رَأَى مَلَكٌ      وَقَامَ حَيْثُ أَمِينُ الْوَحْيِ لَمْ يَقُمْ<sup>(١)</sup>  
فَانْيَضَّ بَعْدَ سَوَادٍ قَلْبُهُ مُنْتَصِرٍ،      وَاسْوَدَّ بَعْدَ بَيَاضٍ وَجْهُهُ مُنْهَزِمٌ<sup>(٢)</sup>  
يَمُّ نَبِيًّا تُبَارَى الرِّيحَ أَنْمُلُهُ      وَالْمُزْنَ مِنْ كُلِّ هَامِي الْوَدْقِ مُرْتَكِمٌ<sup>(٣)</sup>  
تَكَادُ تَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ

إِلَى الْوَرَى نُطَفُ الْأَنْبَاءِ فِي الرَّجَمِ<sup>(٤)</sup>  
تُحِيطُ كَفَاهُ بِالْبَحْرِ الْمُحِيطِ، فَلِذْ      بِهِ وَدَعُ كُلَّ طَامٍ الْمَوْجِ مُلْتَطِمٌ<sup>(٥)</sup>  
مِنْ أَعْرَبِ الْعَرَبِ، إِلَّا أَنْ نَسَبْتَهُ      إِلَى قُرَيْشٍ حُجَاةِ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ<sup>(٦)</sup>  
لَا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى أَنْ لَا تَرَى لَهُمْ      ضَيْفًا يَجُوعُ وَلَا جَارًا يُهْتَضَمُ<sup>(٧)</sup>  
عَيَّيْتُ عِدَاهُمْ فَرَاغَهُمْ بِأَنْ تَرَكُوا      سَيُوفَهُمْ وَهِيَ تَيْجَانٌ لِهَامِيهِمْ<sup>(٨)</sup>  
تَجْرِي دِمَاءُ الْأَعَادِي مِنْ سَيُوفِهِمْ      مِثْلَ الْمَوَاهِبِ تَجْرِي مِنْ أَكْثَمِهِمْ<sup>(٩)</sup>  
إِذَا بَدَا الْبَدْرُ تَحْتَ اللَّيْلِ قُلْتُ لَهُ:      أَنْتَ يَا بَدْرُ أَمْ مَرَأَى وَجُوهِهِمْ<sup>(١٠)</sup>!

- (١) الملك (يفتح ففتح): واحد الملائكة. أمين الوحي جبريل. - طباق بالنفي: رأى ولا رأى ثم قام ولم يقم.
- (٢) طباق: أبيض واسود، سواد وبياض، منتصر ومنهزم. وعكس (تعبيران أحدهما ضد الآخر).
- (٣) يَمُّ: اقصد. تبارى: تنافس، تسابق. أغله: أصابعه (يده، كناية عن الكرم). المزن: المطر. هامي الودق (البرق): الماء الساقط من السحاب بعد البرق (ويكون عادة غزيراً). مرتكم: السحاب المتراكم (فيه ماء كثير). - مبالغة (لأنَّ الإنسان لا يمكن أن يكون أكرم من المطر الذي هو من كرم الله!).
- (٤) الورى: البشر، مجموع الناس. النطفة: ماء الرجل قبل أن ينقذ في رحم المرأة ليصبح جنيناً. - مبالغة وغلو.....
- (٥) البحر المحيط: الأقيانوس، البحر العظيم. لا ذ يلوذ: لجأ. دع: اترك (الاستقاء) من كل طامي الموج (البحر المملوء بالأموال). ملتطم: يضرب بعض موجه بعضاً. - مبالغة.
- (٦) من أعرب العرب: من أنقى العرب نسباً. - تأكيد المدح بما يشبه الذم (انتقل هنا من مجموع العرب إلى قبيلة منهم).
- (٧) مهتضم: مظلوم. - تأكيد المدح بما يشبه الذم (لا عيب فيهم: مدح. ضيفهم يجوع: ذم. ضيفهم لا يجوع: يشبه الذم).
- (٨) الهامة: الرأس. المقصود هامهم تيجان لسيوفهم. - تأكيد الذم بما يشبه المدح. تزيين السيوف برؤوس الأعداء ذم للأعداء، ولكن ظاهره (زانوا، زنيوا، تيجان) مديح.
- (٩) المواهب: العطايا. - استتباع: جعل الشاعر جري المواهب من الأكف (وهو مجاز، استمارة) مثل جري الدماء من السيوف (وهو حقيقة).
- (١٠) تجاهل العارف: هو يعرف أن الذي يراه هو بدر السله، ولكنه يتجاهل ذلك (وهو عارف بالحقيقة) لأنَّ وجوههم أجل من البدر.

- وقال في الذين يتخذون الحضرة لباساً للدلالة على أنهم من نسل رسول الله: جعلوا لأبناء الرسول علامة. إن العلامة شأن من لم يُشهر. نور النبوة في كريم وجوههم يُغني الشريف عن الطراز الأخضر. - وله مقاطع منها:

★ ★ يا أهل طيبة، في مَنَّاكُمْ قمرٌ يَهْدِي إلى كلِّ محمودٍ من الطُّرُقِ (١): كالغَيْثِ في كَرَمٍ، واللَّيْثِ في حَرَمٍ، ★ ★ ولَمَّا وَقَفْنَا كي نُودِّعَ مَنْ نَأَى بَكَيْنًا. وَحَقُّ لِلْمُحِبِّ إذا بَكَى ★ ★ مَنَعْتَنَا قَرَى الْجَمَالِ وَقَالَتْ: لَيْسَ في غَيْرِ زَادِنَا مِنْ مَجَالِ (٢). فَأَقَمْنَا على الرَّحَالِ وَقُلْنَا: مَا لَنَا حَاجَةً بِحِطِّ الرَّحَالِ (٣)!

- وكتب تعليقاً على كتاب نسيم الصبا (٥) منه:

لَمَّا وَقَفْتُ على الفصولِ المَوْسُومَةِ بنَسِيمِ الصَّبَا المَرْسُومَةِ في صَفَحَاتِ الحُسْنِ فَإِذَا أَبْصَرَهَا اللَّيْبُ صَبَاً (٦)، اِتَّعَشَ بِهَا الخَاطِرُ اِتِّعَاشَ النَّبْتِ بِالْغَمَامِ وَهَمَّتْ (٧) سَحَابُ بَيَانِهَا فَأَثْمَرَتْ حَدَائِقَ الكَلَامِ. وَأَخْرَجَتْ أَرْضُ القَرَائِحِ مَا فِيهَا مِنَ النِّبَاتِ..... فَصُولٌ هِيَ لِلْحُسْنِ أَصُولٌ، وَشَمُولٌ لَهَا على كُلِّ قَلْبٍ شُمُولٌ (٨). لَيْسَ لِقُدَامَةٍ على التَّقَدُّمِ بِهَا حُصُولٌ (٩)، وَلَا لِسَحْبَانٍ لِأَن يَسْحَبَ ذَيْلُهَا وَصُولٌ (١٠). وَلَا اِنتَهَى قَسُّ الأَيَادِي لِهَذِهِ

- (١) طيبة: مدينة الرسول. قمر (كناية عن الرسول).
- (٢) الليث: الأسد. حرم: المكان الذي يأوي إليه الأسد (لا يجسر أن يقترب أحد منه).
- (٣) رفضت أن تمتعنا بجهاها وسمحت بأن تقدم لنا الطعام إذا نحن نزلنا بها ضيوفاً.
- (٤) .... عندئذ بقينا على سروج خيلنا وقلنا لها: لا حاجة بنا إلى النزول ضيوفاً عليها.
- (٥) «نسيم الصبا» كتاب في وصف الطبيعة والحياة الإنسانية في أسلوب أنيق مسجع لبدر الدين أبي محمد الحسن بن عمر بن حبيب الدمشقي الحلبي (٧١٠ - ٧٧٩ هـ).
- (٦) الليب: العاقل. صبا: مال، اشتاق.
- (٧) همي المطر يهمني: انهزم، سقط غزيراً.
- (٨) الشمول: الخمر الباردة. الشمول (مصدر): عموم، إحاطة.
- (٩) قدامة بن جعفر البغدادى (ت ٣٢٧) كاتب بلغ له كتاب «تقد الشعر».
- (١٠) سحبان وائل (ت ٥٤) خطيب مخضرم (عاش في الجاهلية وفي الإسلام) مشهور بالفصاحة.

الأيادي (١)، ولا ظَفِرَ بَدِيعُ الزمانِ (٢) بهذه البدائع الحسان.....

- لَابِنِ جَابِرِ الوادي أَشْيُ الضَّرِيرِ مقصورةٌ نَلَمَحُ في نَفْسِهَا شَيْئًا من مقصورةِ أبنِ دُرَيْدٍ (ت ٣٢١ هـ)، وَلَكِنَّهَا في بَنَائِهَا مُعْشَرَاتٌ (كُلُّ مَقْطَعٍ مِنْهَا عَشْرَةُ أَيْيَاتٍ). وفي قَوَافِيهَا خَاصَّةٌ هِيَ: جَمِيعُ أَيْيَاتِهَا مَخْتُومَةٌ بِأَلْفٍ مقصورةٌ ثُمَّ كَلَّ مَقْطَعٍ مِنْ عَشْرَةِ أَيْيَاتٍ مَبْنِيٌّ عَلَى رَوِيٍّ (قَبْلَ الأَلْفِ المقصورة) هُوَ أَحَدُ أَحْرَفِ الهجاءِ عَلَى التَّوَالِي: الهمزة، الباء، التاء، الشاء، الخ، كما سَنَرَى. وَلَكِنَّ المَقْطَعِ الَّذِي عَلَى رَوِيٍّ النِّغِينَ المَنْقُوطَةُ سَبْعَةُ أَيْيَاتٍ فَقَط. ثُمَّ تَأْتِي ثَلَاثَةُ مَقَاطِعَ، بَعْدَ المَقْطَعِ الَّذِي عَلَى رَوِيٍّ الياء، وَالَّذِي يَجِبُ أَنْ يَكُونَ المَقْطَعُ الأَخِيرَ، أَوَّلُهَا أَرْبَعَةُ أَيْيَاتٍ عَلَى رَوِيٍّ اللامِ وَثَانِيهَا سَعَةُ أَيْيَاتٍ عَلَى رَوِيٍّ الرَّاءِ ثُمَّ مَقْطَعٌ مِنْ سَبْعَةِ أَيْيَاتٍ عَلَى رَوِيٍّ الدالِ. وَبِمَجْمُوعِ أَيْيَاتِ هَذِهِ المَقْصُورَةِ مِائَتَانِ وَسَبْعَةٌ وَسَبْعُونَ.

والموضوع الغالب على هذه المقصورة «مدحُ الرسول»، وإن كان فيها أشياء من الغزل والأدب (الحكمة) والتاريخ. راجع بناء القوافي في المختارات السيرة التالية (نفع الطيب ٧: ٣٠٦-٣٢٣):

لَمَّا رَأَى مِنْ حُسْنِهَا مَا قَدْ رَأَى.	بَادَرَ قَلْبِي لِلْهَوَى وَمَا أَرْتَأَى
وَكَانَ قَلْبِي قَبْلَ هَذَا قَدْ نَأَى....	فَقَرَّبَ الْوَجْدُ لِقَلْبِي حُبَّهَا،
حَدِيثَ أَنْسٍ مِثْلَ أَزْهَارِ الرُّبَى	يَا رَبِّ لَيْلٍ قَدْ تَعَاظَيْنَا بِهِ
إِذْ وَاصَلْتُ مَا بَيْنَهَا رِيحُ الصَّبَا،	فِي رَوْضَةٍ تَعَانَقْتُ أَغْصَانُهَا،
عَذَّبَ الْجَنَى رَيَّانَ مِنْ مَاءِ الصَّبَا....	أَيَّامَ كَانَ الْعَيْشُ غَضًّا حُسْنُهُ
وَلَا زَمَانٍ قَدْ تَعَدَّى وَعَتَا <sup>(١)</sup> ،	تَاللَّهِ، لَا أَعْيَا بِعَيْشٍ قَدْ مَضَى،
سَادَ الْوَرَى طِفْلاً وَكَهْلاً وَفَتَى.	مُذْ عَلِقْتُ كَفِّي بِالْهَادِي الَّذِي
يُهْدِي بِهِ مَنْ فِي دُجَى اللَّيْلِ مَتَا <sup>(٣)</sup> ....	إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ مِصْبَاحُ هُدَى

(١) قَسَّ بَنُ سَاعِدَةِ الْأَيْدِي (ت ٢٢ قَبْلَ الْهَجْرَةِ) خَطِيبُ جَاهِلِيٍّ شَهُورٍ. الْأَيْدِي: النِّعَمُ وَالْعَطَايَا.

(٢) بَدِيعُ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِي (٣٥٨-٣٩٨ هـ) مُؤَسِّسُ فَنِّ الْمَقَامَاتِ.

(٣) عَتَا: ظَلَمَ وَتَجَبَّرَ.

(٤) مَتَا: مَشَى وَأَسْرَعَ.



إِنَّ تَحْسِبِ الرُّسُلَ سَمَاءً قَدْ بَدَتْ،  
 وَاسْطَةُ الْقَوْمِ إِذَا مَا نُظِمُوا،  
 يَا مُجْتَبَى مِنْ خَيْرِ قَوْمٍ حَسَبًا  
 أَخْتَارَكَ اللَّهُ رَسُولًا هَادِيًا  
 عَجِبْتُ لِلْأَيَّامِ: مَنْ عَزَّ بِهَا  
 وَكَمْ صَرِيعٍ غَادَرْتُ لَيْسَ لَهُ  
 عَدَتْ عَلَى نَفْسِ عَدِيٍّ، وَسَقَتْ  
 لَمْ يَأْمَنِ الْمَأْمُونُ مِنْ صَوْلَتِهَا،  
 وَغَالَتِ الزَّبَاءُ فِي مِئْنَتِهَا  
 وَأَهْلَكَتْ عَادًا وَأَفْنَتْ جُرْهُمَا  
 وَالآنَ قَدْ أَكْمَلْتُهَا فِي مَدْحِهِ  
 ضَمَّنْتُهَا مِنْ كُلِّ فَنٍّ دُرَرًا  
 حَلَّيْتُهَا جِيدَ مَعَالِيهِ، وَمَا  
 فَإِنَّهُ فِي أَفْقِهَا نَجْمٌ هُدًى.  
 وَمَلَجَأُ الْقَوْمِ إِذَا الْخَطْبُ عَدَا.....  
 فِيمَا أَتَى مِنْ زَمَنٍ وَمَا مَضَى،  
 أَكْرَمَ بِمَا أَخْتَارَ لَنَا وَمَا أَرْضَى.  
 ذَلَّ، وَمَنْ يَضْحَكُ بِهَا يَوْمًا بَكَى.  
 مِنْ مَلَجَأٍ يَوْمًا وَلَا مِنْ مُشْتَكَى.  
 مِنْهَا آيُنُ حُجْرٍ كَأَسْمُ كَالذِّكَا (١).....  
 وَلَا آيُنُ هِنْدٍ مِنْ عَوَادِيهَا خَلَا (٢).  
 فَأَظْفَرْتُ عَمْرًا بِهَا فَمَا أَلَا (٣).  
 وَزَوَّدْتُ مِنْهَا تِيْمًا بِالصَّلَى (٤).....  
 مَقْصُورَةً يَقْصُرُ عَنْهَا مَنْ خَلَا (٥).  
 نَظْمًا، فَأَضَحْتُ مِنْ نَفِيسَاتِ الْحُلَى.  
 أَمْلَحَ حَلْيَ الْمَذْحِ فِي جِيدِ الْعُلَا!

٤- بديعة العميان أو الحلة السيرا في مدح خير الوري (عني بنشرها عبد الله مخلص) القاهرة  
 (المطبعة السلفية ومكتبتها) ١٣٤٧ هـ؛ (طُبعت مع: سبيل الرشاد إلى نفع العباد لأحمد عبد  
 المنعم الدمنهوري) مصر ١٣٠٥ هـ.

\*\* خزانة الأدب لابن حجة الحموي (مصر ١٣٠٤ هـ، ص ١٢)؛ نكت العميان  
 ٢٤٤-٢٤٦؛ الوافي بالوفيات ٢: ١٥٧-١٥٨؛ فوات الوفيات ٢: ٦٨-٧٣

- (١) عدي بن زيد قتله النعمان بن المنذر في الجاهلية. ابن حجر: امرؤ القيس. الذكا: اتقاد النار واشتداد  
 لهيبها.
- (٢) المأمون العباسي (٩). ابن هند: معاوية بن أبي سفيان.
- (٣) الزباء ملكة عربية (في الجاهلية) حاصرها عمرو بن عدي ليقتلها (في حديث طويل) فأتتحت بالسم  
 مختارة.
- (٤) عاد وجرم من القبائل الجاهلية البائدة (التي انقرضت). كان النعمان قد أحرق جماعة من بني تميم  
 بالنار.
- (٥) في هذا البيت ما يدل على أن ابن جابر قد أراد مدح أحد معاصريه بهذه المقصورة.

؛ بغية الوعاة ١٤، راجع ١٧٦؛ نفح الطيب ١: ٣٨، ٢: ٣٨٧،  
 ٦٦٤-٦٧٥ (مع شيء من الاستطراد)، ٦٨٠-٦٩٠، ٤: ٣٢٠-٣٢١، ٥: ٢٠٠،  
 ٣٠٢، ٤٧١، ٦٠٤، ٦: ١٧٢، ٢١٣، ٧: ٣٠٢-٣٢٦، ثم معارضات له ٣٣٧-٣٣٩،  
 ٣٤٧، ٣٤٩-٣٧١؛ شذرات الذهب ٦: ٣٦٨؛ دائرة المعارف الإسلامية بروكلمن ٢:  
 ١٤-١٥، الملحق ٢: ٦؛ سركيس ٦٠-٦١؛ الداية ٥٣٧-٥٣٩؛ الأعلام للزركلي ٦:  
 ٢٢٥- (٣٢٨: ٥).

### محمد بن يوسف الثغري التلمساني

١- هو أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي الثغري، وُلِدَ في تِلْمَسَانَ ونشأ فيها. وقد أدرك دولة بني زِيَّانَ في دَوْرِهَا الأولِ ودورها الثاني، وكان وثيقَ الصِّلَةِ بِبِلَاطِينِهَا: ألقى قصيدةً في المَوْلَدِ النَّبَوِيِّ الشريفِ (٧١٧ هـ = ١٣٦٩/١٠/٩ م)<sup>(١)</sup>، في عهدِ أبي حَمَّو موسى الأولِ بنِ عُمَانَ (من سلاطين الدور الأول) ثم كان من شعراء أبي حَمَّو موسى الثاني بن يوسف (٧٦٠-٧٩١ م) من سلاطين الدور الثاني. فإذا نحن قَبَلْنَا هَاتَيْنِ الروائيتين، وَجَبَ أن يكونَ محمدُ الثغري هذا قد عاش مُدَّةً طويلةً جَدًّا، وأن يكونَ قَدْ وُلِدَ سَنَةَ ٦٩٠ هـ (إذا نحن فَرَضْنَا أن يكونَ قد ألقى قصيدتهُ تلكَ وعُمُرُهُ خمسَ وعِشْرُونَ سَنَةً فقط). ثم لا يجوزُ أن يكونَ قد أذَرَكَ أحداً بعدَ أبي حَمَّو الثاني. وتَقَعُ وَفَاةُ محمدِ بنِ يوسفَ الثغريِّ في أواخرِ القرنِ الثامنِ، نحوَ سَنَةِ ٧٨٠ للهجرة (١٣٧٨ م) في الأغلب.

٢- كان محمدُ بنُ يوسفَ الثغريِّ أديباً عارفاً بفنون الأدبِ ناثراً شاعراً. وفنونه المدحُ والرتاءُ والوصفُ والشعرُ الدينيُّ. وكانت بينه وبينَ لِسَانِ الدينِ بنِ الخطيبِ (ت ٧٧٦ هـ) مُراسلاتٌ.

(١) تاريخ الجزائر العام ٣: ١٩٩؛ الطمار ١٧٧. ومن غير المألوف أن يكونَ قد أدركَ أبا زِيَّانَ (٧٩٦-٨٠١ هـ) ثم عاش بعده، كما يقول عبد الحميد حاجيات (الأصالة ٤: ٢٦ ص ١٥٠).

### ٣- مختارات من شعره

- قال محمد بن يوسف الثغري في الشيب وحال الدنيا:

أَقْصِرْ فَإِنَّ نَذِيرَ الشَّيْبِ وَافَانِي، وَأَنْكَرْتَنِي الْغَوَايِ بَعْدَ عِرْفَانِ<sup>(١)</sup>.  
وَقَدْ تَمَادَيْتَ فِي غَيٍّ بَلَا رَشْدٍ؛ وَالنَّفْسُ تَأْمُرُنِي وَالشَّيْبُ يَنْهَانِي.  
كَمْ مِنْ خُطُئِي، فِي الْخَطَايَا، قَدْ خَطَوْتُ وَلَمْ  
فَلَا تَغُرَّنْكَ الدُّنْيَا بِزُخْرُفِهَا، فَيَا نَدَامَةً مَنْ يَغْتُرُّ بِالْفَانِي!

- حَفِظَ أَبُو زَيْانَ مُحَمَّدَ (وَلَدُ أَبِي حَمَّوِ مَوْسَى الثَّانِي) سُورَةَ الْبَقَرَةِ<sup>(٢)</sup> فَأَقَامَ أَبُو حَمَّوِ حَفْلًا لِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ فَأَشَدَّ الثَّغْرِيُّ قَصِيدَةً فِي مَدْحِ آلِ زَيْانَ، مِنْهَا:

تَهَلَّلَ وَجْهُ الرُّوضِ وَابْتَسَمَ الزَّهْرُ وَغَارَتْ بِهِ فِي أَفْقِهَا الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ<sup>(٤)</sup>.  
وَضَاحَكَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ مَسْرَّةً وَقَابَلَهَا مِنْ كُلِّ رِيحَانَةٍ ثَغْرُ<sup>(٥)</sup>.  
وَمَالَتْ قُدُودُ الْقُضْبِ زَهْوًا كَأَنَّهَا نَشَاوَى تَمَشَّتْ فِي مِعَاطِفِهَا الْخَمْرُ<sup>(٦)</sup>.  
وَعَنَّتْ قِيَانُ الْوُرْقِ خَلْفَ سُتُورِهَا، وَلِلْوُرْقِ أَنْ غَنَّتْ بِأَوْرَاقِهَا سِتْرُ<sup>(٧)</sup>.  
لِمَوْلَايَ مَوْسَى أَبَدَتْ الْأَرْضُ زِينَةً فَتَوَجَّهَا زَهْرٌ وَوَشَّحَهَا نَهْرُ<sup>(٨)</sup>.  
وَقَدْ رَفَلَتْ فِي حَلَّةٍ سُنْدُسِيَّةٍ وَشَاهَا الصَّبَا وَشَيْئًا وَدَبَّجَهَا الْقَطَرُ<sup>(٩)</sup>.

(١) في البيت تجريد (بجود الشاعر من نفسه شخصاً يحاط به). بعد عرفان (بعد معرفة منها بمكانتي أيام شبابي).

(٢) لم تراقب الله: لم تحف الله (لم تشعر، وأنت ترتكب الذنوب، أن الله يراك).

(٣) السورة الثانية في المصحف وأطول سور القرآن الكريم (مائتان وست وثمانون آية).

(٤) المقصود: غارت منه (من الغيرة والغبطة والحسد). الزهر: اللامعة الشديدة اللعان.

(٥) كل زهرة متفتحة كانت كأنها ثغر يتسم لتلك المناسبة.

(٦) القضب جمع قضيب: الفصن. زهواً: عجباً بالنفس. النشوان: شارب الخمر.

(٧) القينة (بفتح القاف): المرأة الحسنة المفعية. الورق جمع ورقاء: الحمامة. (بأوراق الأشجار التي تنمي فيها). - نسمع الحمام تنمي على الأغصان ولا نراها (لأن أوراق الأغصان تحجبها).

(٨) .... - في أعلاها (على الأشجار) أزهار، وفي أسفلها (على الأرض) نهر جار.

(٩) رفل: لبس ثوباً ضافياً (واسعاً) جبلاً وتبختر به في المشي. سندس: حرير أخضر. وشاها: طرزها، زينها.

الصبا (بالكسر: الشباب) الربيع الجديد. الصبا (بالفتح: الريح الشرقية): تموج فيها فتحدث في نباتها توجات مختلفة. دبجها: جعل نباتها كالديباج (النبات الأخضر). القطر: المطر.

وإنَّ أبا زِيَانَ زَيْنٌ لِذَاتِهِ،      زكا منه نَجْلٌ حين طاب له نَجْرٌ<sup>(١)</sup>.  
وقد حَذَقَ القرآنَ حِذْقَ مَجُودٍ،      فأشرقَ منه القلبُ وانشرحَ الصدرُ<sup>(٢)</sup>.  
فيا مَلِكاً فاضتْ أشعُةُ نوره      فأشرقَ منها للعلَى أنْجَمُ زَهْرُ.  
هنيئاً، لكَ البُشرى، بَنَيْتَ بِهِدْيِهِمْ      من الدينِ أركاناً يُهَدِّ بها الكُفْرُ<sup>(٣)</sup>.  
هم تزدهي الأعلامُ والبيضُ والقنا      كما ازدهتِ الأقلامُ واللَّوْحُ والحِجْرُ<sup>(٤)</sup>.  
جَمَعْتُمْ لَدَى الْقَصْرَيْنِ كُلِّ فَضِيلَةٍ      ساءَ لَكُمْ في الخافقينِ بها ذِكْرُ:  
مَأْثَرِ شَقٍّ مِنْ قَرَى وَقِرَاءَةٍ      تَضَمَّنَ مِنْهَا كُلُّ مَأْثَرَةٍ قَصْرُ<sup>(٥)</sup>.  
فمن صَدَقَاتٍ غَارَ مِنْ جُودِهَا الحَيَا،

وفيضَ هَيَاتٍ غَاضَ مِنْ جُودِهَا البحرُ<sup>(٦)</sup>.  
دَعَوْتُمْ إِلَيْهَا كُلَّ بَادٍ وَحَاضِرٍ      فَلَبَّوْا كَأَنَّ النَّاسَ ضَمَّهُمُ الحَشْرُ<sup>(٧)</sup>.  
كَأَنَّ الثَّرِيَّاءَ نَحَوَكُمْ مُدَّ كَفُّهَا،      فَمِنْ نَيْلِكُمْ فِي كَفِّهَا وَرَقٌ وَفَرْ<sup>(٨)</sup>.  
مَكَارِمُ لَا تَنْفَكُ تَزْدَادُ جِدَّةً      عَلَى الدَّهْرِ لَا تَبْلَى وَإِنْ بَلَى الدَّهْرُ.  
فَدَامَتْ بِكَ الْأَيَّامُ تُظْهِرُ حُسْنَهَا      فَيَحْسُنُ فِي أَوْصَافِهَا النِّظْمُ والنَّثْرُ!

٤-★★ نفح الطيب ٧: ١٢١ وما بعد، راجع ٦: ٤٢٧ وما بعد؛ تاريخ الجزائر العام ٢: ١٩٩-٢٠٠؛ الطمار ١٧٧-١٨٥؛ معجم أعلام الجزائر ١٨٨-١٨٩؛ الأصالة ٤: ٢٦، ص ١٥٠.

- (١) زكا: طاب، طهر. نجل: ابن. نجر: أصل.
- (٢) حذق: مهر، برع. التجويد: إعطاء الحروف حَقًّا في الخارج ومن المدود.
- (٣) الهدى (بفتح فسكون) والهدى (بالضم) بمعنى.
- (٤) الأعلام والبيض (السيوف) والقنا (الرماح) كناية عن الحرب والشجاعة. والأقلام إلخ كناية عن العلم.
- (٥) المأثرة: العمل النبيل الكريم. القرى: الضيافة والكرم.
- (٦) الحيا: المطر. غار من جودها: الحيا (نقد المطر). غاض الماء: ذهب في باطن الأرض. - لو كانت عطايكم من ماء المطر ومياه البحار لنفدت (بفتح النون وكسر الفاء) تلك المياه.
- (٧) البادي: الساكن في البادية. الحاضر: الساكن في المدينة (جميع الناس). الحشر: يوم القيامة.
- (٨) النيل: العطاء. الورق (بفتح فسكون): الفضة. وفر: كثير. الثريا مجموع نجوم يشبه الكف في رأي العين. - كان الثريا كف تمتد طلباً لعطائكم، فكان جيع نجومها (البيض الشبيهة بالفضة) من عطايكم.

## يحيى بن خلدون

١- هو أبو زكريّا يحيى بن محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون الحَضْرَمِيّ، وُلِدَ في تُونِسَ سَنَةَ ٧٣٣ (١١٣٢-١١٣٣ م) أو ٧٣٤. وفيها نشأ وتلقّى العِلْمَ على نَقَرٍ منهم عبدُ المهيمَن الحَضْرَمِيّ (ت ٧٤٩ هـ) وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأَبْلِيّ (ت ٧٥٧ هـ) والحافظُ أبو عبد الله السُّطِّيّ (ت ٧٥٠ هـ) وسواهم مِنَ الذين دَرَسَ عليهم أخوه عبدُ الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ).

تقلّبتِ الأحوالُ بيحيى بن خلدون كثيراً لأنّه كان مُتقلّبَ الهوى في السِّيَاسة تنقله مصلحتُه الشخصيةُ بين الحَفْصِيّين في تُونِسَ والمَرِينِيّين في فاسَ وبني عبد الوادِ في تِلْمَسَانَ. وكان قد تولّى للحَفْصِيّين في بَجَايَة (وهي اليوم من الجزائر) مناصِبَ عاديّة. وحاول أبو حَمُو الثاني (من بني عبد الوادِ أصحابِ تلمسان) أن يستوليَ على بَجَايَة - في حديثٍ طويلٍ - فلم يستطع. فلما عاد الحَفْصِيّون إلى بَسْطِ سُلْطَانِهِم على بَجَايَة اعتقلوا يحيى بن خلدون (لشكّهم في ولاءه). ولكنه هَرَبَ وَوَصَلَ إلى تلمسان سَنَةَ ٧٦٩ (١٣٦٧-١٣٦٨ م) فعَيَّنَه أبو حَمُو (٧٦٠-٧٩١ هـ) كاتباً للإِنشاء بعدَ توصيةٍ من أخيه عبدِ الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ).

ثمّ إنَّ يحيى انحاز إلى المَرِينِيّين وَشَيْكاً (سَنَةَ ٧٧٢)، ومالاًهم مُهْلَةً استطاعوا أن يَهْدِدُوا بها تلمسانَ. وبرغم ذلك رَضِيَ أبو حَمُو على يحيى وأعادَه إلى مَنْصِبِهِ. ولكن ذلك أثارَ غَيْظَ أبي تاشفينَ (ابن أبي حَمُو الثاني) فدبّرَ مقتلَ يحيى في رَمَضَانَ من سَنَةِ ٧٨٠ (يبدأ رَمَضَانُ هذا في ١٣٧٨/١٢/٢٢ م).

٢- كان يحيى بن خلدون رجلاً سياسيّة ومُؤرِّخاً كما كان ميالاً إلى الأدب والشعر يَنْظِمُ في المديح والوصف، ولم يكن نظمه عالياً. وله ميلاديّات (في مدح الرسول) يَسْتَطَرِدُ فيها أحياناً إلى المدح. وشهرته قائمة على كتابه الذي وصَلَ إلينا وعُنوانه في لفظ يحيى بن خلدون «... وَسَمِيَّتُهُ بَغِيَّةُ الرُّوَادِ في ذِكْرِ الملوك من بني عبد الوادِ وما حازَه مولانا أبو حَمُو من الشرف الشاهقِ الأطوَادِ....»، وقد ألّفه بطلبٍ من أبي حَمُو نفسه وانتهى في تأليفه إلى سَنَةِ ٧٧٧ (١٣٧٥ م). وقيمة الكتاب تقومُ على تَوْفُرِهِ على

عهد أبي حمو الثاني ثم فيه صورة لبلاط تلمسان في ذلك العهد وقصائد كثيرة تامة شعراء ذلك العصر. فقيمة الكتاب تاريخية واجتماعية وأدبية معاً.

### ٣- مختارات من آثاره

- نَظَّمَ يَحْيَى بْنُ خَلْدُونٍ فِي مَوْلِدِ سَنَةِ ٧٧٨<sup>(١)</sup> قصيدةً حذا فيها حَذْوَ لِسَانِ الدِّينِ أَبِي الْخَطِيبِ فِي مَوْلِدِيَّةٍ لَهُ<sup>(٢)</sup> ثُمَّ اسْتَطَرَّدَ فِيهَا إِلَى مَدْحِ السُّلْطَانِ أَبِي حَمُو. قَالَ يَحْيَى بْنُ خَلْدُونٍ (نفع الطيب ٦: ٥١٠-٥١٣):

ما على الصَّبِّ في الهوى من جُنَاحٍ	أَنْ يُرَى حِلْفَ عِبْرَةٍ وَاقْتِضَاحٍ <sup>(٣)</sup> .
يَا رَعَى اللَّهَ بِالْمُحْصَبِ رُبْعاً	أَذْنَتْ عِنْدَهُ النَّوَى يَأْتِزَّاحٍ <sup>(٤)</sup> .
نَسَأُ الدَّارَ بِالْخَلِيطِ وَنَسْتِي	ذَلِكَ الرَّبْعَ بِالْدُمُوعِ السَّفَاحِ <sup>(٥)</sup> .
يَا أَهْيَلَ الْحِمَى، نَدَاءً مَشُوقٍ	مَا لَهُ عَنْ هَوَى الدُّمَى مِنْ بَرَّاحٍ <sup>(٦)</sup> .
طَالَمَا اسْتَعَذَبَ الْمَدَامِيعَ وَرَدّاً	فِي هَوَاكُم عَنْ كُلِّ عَذَبٍ قَرَّاحٍ <sup>(٧)</sup> .
وَإِخْسَارِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ لَمْ	يَغْفِرِ اللَّهُ ذَلَّتِي وَاجْتِرَاحِي <sup>(٨)</sup> .

(١) يقع مولد محمد رسول الله في الثاني عشر من شهر ربيع الأول (الشهر الثالث في التقويم القمري الهجري). وذكرى مولده سنة ٧٧٨ هـ الموافق ١٣٧٦/٧/٣٠ م.

(٢) للسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ) مولدية مطلعها (نفع الطيب ٦: ٥٠٩):

مَا عَلَى الْقَلْبِ بَعْدَكُمْ مِنْ جُنَاحٍ أَنْ يَرَى طَائِراً بِفَنِيرِ جَنَاحِ  
الْجَنَاحِ الْأَوَّلَى، (بَضَمَ الْجِيمِ: الذَّنْبُ وَالْإِثْمُ) وَالْجَنَاحُ الثَّانِيَةُ (بِفَتْحِ الْجِيمِ: أَحَدُ جَنَاحِي الطَّائِرِ).

(٣) الصَّبُّ: الْحَبُّ. حِلْفٌ (حَلِيفٌ) عِبْرَةٌ (دَمْعَةٌ) دَائِمُ الْبُكَاءِ.

(٤) الْمُحْصَبُ: مَكَانُ رَمَى الْجَمْرَاتِ فِي الْحَجِّ (مَنْسَكٌ مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ) الرَّبْعُ: الْمَنْزِلُ الْمَعْمُورُ الْمَسْكُونُ. آذَنْ: نَادَى وَأَعْلَنَ عَنْ عَزْمِهِ، قَارَبَ. النَّوَى: الْبُعَادُ، الْفَرَاقُ. اتَّزَّاحَ: ابْتَعَادَ (حِينَما وَصَلْنَا إِلَى مَكَّةَ شَعَرْنَا بِأَنَّا أَصْبَحْنَا قَرِيبِينَ مِنْ غَايَتِنَا).

(٥) الْخَلِيطُ: السَّاكِنُ مَعَ آخَرِينَ. نَسَأُ بِهِ: نَسَأَ عَنْهُ. السَّفَاحُ لَيْسَتْ فِي الْقَامُوسِ فِي الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ (الْمَقْصُودُ: الْمُسْفُوحَةُ، الْهَاطِلَةُ بِكَثْرَةٍ). وَفِي الْقَامُوسِ: بَيْنَهُمْ سَفَاحٌ (بِكْسَرِ السِّينِ): سَفَكَ دَمَاءً.

(٦) أَهْيَلُ الْحِمَى (كُنَايَةٌ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ). الدُّمَى (النِّسَاءُ الْجَمِيلَاتُ) الْبَرَّاحُ: الْمُبَارَحَةُ، التَّرْكُ، التَّخَلِّيُّ عَنْ الْأَشْيَاءِ.

(٧) الْوَرْدُ (بِكْسَرِ الْوَاوِ): الشَّرْبُ. الْقَرَّاحُ: الْخَالِصُ، الصَّافِي.

(٨) الْاجْتِرَاحُ: ارْتِكَابُ الذُّنُوبِ (الْعَظِيمَةِ).

لَمْ أَقْدَمْ وَسِينَلَةً فِيهِ إِلَّا حُبَّ خَيْرِ الْوَرَى الشَّفِيعِ الْمَاحِي<sup>(١)</sup>  
سَيِّدِ الْعَالَمِينَ دُنْيَا وَآخَرَى أَشْرَفِ الْخَلْقِ فِي الْعَمَلِ وَالسَّاحِ  
سَيِّدِ الْكَوْنِ مِنْ سَمَاءٍ وَأَرْضٍ سِرَّهُ بَيْنَ غَايَةِ وَافْتِتَاحِ<sup>(٢)</sup>  
زَهْرَةِ الْغَيْبِ مَظْهَرُ الْوَحْيِ مَعْنَى الْخَوْرِ كُنْهُ الْمَشْكَاءِ وَالْمِصْبَاحِ<sup>(٣)</sup>  
آيَةُ الْمَكْرُمَاتِ قُطْبُ الْمَعَالِي مُصْطَفَى اللَّهِ مِنْ قُرَيْشِ الْبِطَاحِ<sup>(٤)</sup>  
أَوَّلِ الْأَنْبِيَاءِ تَخْصِيصَ زُلْفَى آخِرِ الْمُرْسَلِينَ بَعَثَ نَجَاحِ<sup>(٥)</sup>  
مَنْ لِمِيلَادِهِ بِمَكَّةَ ضَاءَتْ مِنْ قُرَى قَيْصَرَ جَمِيعُ الضَّوَاهِي<sup>(٦)</sup>  
وَحَبَّتْ نَارُ فَارِسٍ وَتَدَاعَتْ مِنْ مَشِيدِ الْإِيْوَانِ كُلِّ النَّوَاهِي<sup>(٧)</sup>  
مَنْ رَقِيَ فِي السَّمَاءِ سَبْعًا طَبَاقًا وَرَأَى آيَ رَبِّهِ فِي انْتِضَاحِ<sup>(٨)</sup>  
وَدَنَا مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ قُرْبًا ظَافِرًا فِي الْعَمَلِ بِكُلِّ اقْتِرَاحِ<sup>(٩)</sup>

- (١) فيه (في يوم القيامة). خير الورى (محمد رسول الله) ومن أسماؤه الشفييع والمأحي.  
(٢) .... كان موجوداً في الافتتاح (عند خلق العالم) وسيظل موجوداً عند فناء العالم. راجع البيت الذي  
سأقي: أول الأنبياء....  
(٣) الكنه: جوهر الشيء وحقيقته والغاية منه. المشكاة: تجويف في الجدار يوضع فيه المصباح. يبدو أن  
الشاعر يشير هنا إلى الآية الكريمة (٢٤: ٣٥، النور): ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: مِثْلُ نَوْرِهِ كَشْكَاءَ  
فِيهَا مِصْبَاحٌ...﴾ (.... إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ مُحَمَّدًا رَسُولًا لِيَدَلَّ النَّاسَ عَلَى آيَاتِ اللَّهِ وَحُكْمَتِهِ وَعَظَمَتِهِ).  
(٤) المصطفى (المختار) من أسماء الرسول. قريش البطاح (بطحاء مكة: وسطها) كانوا أقوى وأشرف من  
قريش الظواهر (الذين كانوا يسكنون خارج مكة). وقريش كانوا أشرف العرب.  
(٥) .... أول الأنبياء الذين أراد الله أن يرسلهم إلى خلقه ولكن آخر من بعثه منهم بالرسالة الأخيرة  
التامة.  
(٦) في الخبر أنه في ليلة ميلاد الرسول أضاءت الأرض ما بين المشرق والمغرب، ورؤي هذا النور في مكة.  
قيصر: لقب ملك الروم (اليونان).  
(٧) خبا: خد، انطفأ. أهل فارس كانوا يعبدون النار، وكانوا يحرقون على أن تظل تلك النار المعبودة في  
المهيكل تامة الانتقاد. وقد خبت هذه النار في ليلة مولد الرسول. تداعي: تناقض وتهدم. المشيد: المبني.  
الإيوان: قصر كسرى. في الخبر وفي التاريخ أن زلزالاً حدث في بلاد فارس، وفي نحو مولد الرسول،  
وأن عدداً من القصور تهدم.  
(٨) سبعا (السماوات السبع - مفعول به) طباقاً: بعضها فوق بعض - طباقاً - نمت «سبعا» أو بدّل منها:  
أعماق السماء. - رأى عجائب خلق الله بوضوح.  
(٩) قاب قوسين: قايي قوس (مسافة ما بين طرفي القوس: إلى مقربة شديدة).

مَنْ هَدَى الْخَلْقَ بَيْنَ حُمْرٍ وَسُودٍ  
 مَنْ إِلَى حَوْضِهِ وَظِلُّ لَوَاهُ  
 أَحْمَدُ الْمُجْتَبَى حَبِيباً ، وَإِنِّي  
 فِي أَنَاجِيلِهِ الْمَسِيحُ تَلَاهُ  
 يَا رُؤَاةَ الْقَصِيدِ وَالشُّعْرِ عَجْزاً ،  
 إِنَّمَا حَسَبْنَا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ ،  
 يَا إِلَهِي ، بِحَقِّ أَحْمَدَ ، عَفْوَاً  
 وَأَدِمْ دَوْلَةَ الْخَلِيفَةِ مُوسَى  
 نَاصِرِ الْحَقِّ خَاذِلِ الظُّلْمِ عَدْلًا  
 يَتَلَقَّى النَّدَى بِوَجْهِ حَيٍّ  
 يَا إِمَاماً بَدَّ الْمُلُوكَ جَلَالًا  
 أَنْتَ شَمْسُ الْكَمَالِ دُمْتَ عَلَيْهَا  
 وَأَبُو تَاشَفِينَ بِدَرٍّ مَنْيرٍ  
 وَبِكُمْ زَيْنَتْ سَمَاءُ الْمَعَالِي

وَجَلَا لَيْلَ غَيْبِهِم بِالصَّبَاحِ<sup>(١)</sup>  
 يَلْجَأُ النَّاسُ بَيْنَ ظَاهِرٍ وَضَاحِي<sup>(٢)</sup> :  
 فَوْقَ عِزِّ الْحَبِيبِ مَرْمَى طِهَاحِي<sup>(٣)</sup> .  
 بِاسْمِهِ ، وَالْكَلِيمُ فِي الْأَلْوَاكِ<sup>(٤)</sup> .  
 مَا عَسَى تُذَرِّكُونَ بِالْأَمْدَاحِ<sup>(٥)</sup> ؟  
 وَهِيَ لِلْفَوْزِ آيَةٌ اسْتَفْتَاح .  
 عَنْ ذُنُوبٍ جَنَيْتُهُنَّ قَبَاح .  
 ذِي الْمَعَالِي الْمُبِينَةِ الْأَوْضَاح ،  
 مَلْجَأُ الْخَائِفِينَ بَحْرُ السَّحَاب .  
 وَيُلَاقِي الْعِدَا بِأَسْرِ صِفَاح<sup>(٦)</sup> .  
 وَجَلَالًا ، فُديَتْ بِالْأَرْوَاحِ<sup>(٧)</sup> .  
 بِأَغْتَبَاقٍ مِنَ الْمُنَى وَأَصْطِبَاحِ<sup>(٨)</sup> .  
 زَانَهُ اللَّهُ بِالْخِلَالِ الصَّبَاحِ<sup>(٩)</sup> .  
 وَأَهْتَدَى النَّاسُ فِي الدُّجَى وَالصَّبَاح .

- (١) الحمر (جمع أحر): العجم . السود: العرب . جلا: كشف . الغي: الضلال .
- (٢) الحوض (للقيا) واللواء (للظل) يوم القيامة . الظامىء: العطشان . الضاحي: الذي أصابه حرّ الشمس .
- (٣) أحمد (من أسماء الرسول) المجتبى: المقرب . حبيباً (أي حبيباً لله) . طهاحي (أُملي) كبير جداً لأنني مذنب كثيراً (فأُملي في شفاعة الرسول لي على مقدار ذنبي وفوق ما أستحق) .
- (٤) الهاء في «أناجيله» راجعة إلى ما بعدها (إلى المسيح) . تلاه: قرأه ، ذكره . الكليم: موسى . الألواح العشرة (الوصايا العشر) التي أوحى الله بها إلى موسى على جبل الطور . (لقد ذكر في التوراة وفي الإنجيل أن محمداً صلى الله عليه وسلم سبعت نبياً) .
- (٥) أيها الشعراء الذين تحاولون مدح الرسول بالقصائد فتعجزون .
- (٦) - أبو حمو الثاني يعطي كثيراً ، ومع ذلك يستحي من الذين يعطيهم لأنه يود دائماً أن يعطيهم أكثر . البأس: القوة . الصفاح جمع صفيحة: الحجر العريض ، السيوف (٩) .
- (٧) بدّ: غلب ، سبق ، فاق .
- (٨) الاغتباق والاصطباح (في الأصل): شرب الخمر مساءً وصباحاً . (هنا): صباحاً ومساءً (دائماً) .
- (٩) أبو تاشفين: ابن أبي حمو الثاني . الخلال: الصفات . الصباح: البيضاء (الجميلة) .



- وصف تلمسان من كتاب « بغية الرواد » (نفع الطيب ٧: ١٣٣ - ١٣٥):

ودارُ مُلكِهِمْ وَسَطٌ بَيْنَ الصَّحراءِ وَالتَّلِّ<sup>(١)</sup>، تُسَمَّى بِلُغَةِ الْبَربرِ تَلْمَسَن - كلمةٌ مركَّبةٌ من « تلم » ومعناه تَجْمَعُ، و« سن » ومعناه اثنان: أي الصَّحراءِ وَالتَّلِّ، فيما ذَكَرَهُ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَبْلِيّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَكَانَ حَافِظًا بِلِسَانِ الْقَوْمِ<sup>(٢)</sup> - وَيُقَالُ « تَلْمَسَان »، وَهُوَ أَيْضًا مَرْكَبٌ من « تلم » ومعناه لها، و« شان »: أي لها شَأْنٌ. وَهِيَ مَدِينَةٌ عَرِيقَةٌ<sup>(٣)</sup> فِي التَّمَدُّنِ لَذِيذَةُ الْهَوَاءِ عَذْبَةُ الْمَاءِ كَرِيمَةُ الْمَنْسَبِ اقْتَعَدَتْ بِسَفْحِ جَبَلٍ، وَدَوَيْنَ رَأْسُهُ بَسِيطٌ أَطُولُ من شَرْقٍ إِلَى غَرْبٍ<sup>(٤)</sup>، عُرُوسًا فَوْقَ مِئْصَةِ، وَالشَّامْرِيخُ مُشْرِفٌ<sup>(٥)</sup> عَلَيْهَا إِشْرَافَ النَّجْمِ عَلَى الْجَبِينِ. وَيَطِلُ مِنْهَا عَلَى فَخْصِ أَفْيَحٍ<sup>(٦)</sup> مُعَدٍّ لِلْفَلَاحَةِ تَسْقُ ظُهُورَهُ الْأَسْلِحَةُ عَلَى مِثْلِ أَسْنِمَةِ الْمَهَارِيِّ<sup>(٧)</sup>.... وَبِهَا لِلْمَلِكِ قُصُورٌ زَاهِرَاتٌ اشْتَمَلَتْ عَلَى الْمَصَانِعِ الْفَائِقَةِ وَالصُّرُوحِ الشَّاهِقَةِ وَالْبَسَاتِينِ الرَّائِقَةِ تَمَّا زُخْرِفَتْ عُرُوشُهُ وَنُصِّبَتْ غُرُوسُهُ وَنُوسِبَتْ أَطْوَالُهُ وَعُرُوضُهُ. فَازْرَى بِالْخَوَزَنْقِ وَأَخْجَلَ الرُّصَافَةَ وَعَبَثَ بِالسَّدِيرِ<sup>(٨)</sup>. وَتَنْصَبُّ إِلَيْهَا مِنْ عَلَيَّ أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ تَتَجَاذَبُهُ

- (١) دار ملكهم: عاصمتهم (تلمسان): التل: الجبل.
- (٢) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد المبدري الأبي التلمساني أندلسي الأصل من آيلة (أيلة: أقبيله، إلى الشمال الغربي من مدريد). كان شيخاً كبيراً تلقى العلم عليه يحيى بن خلدون وأخوه عبد الرحمن المشهور وغيرهما كثير. القوم: البربر.
- (٣) عريقة: قديمة.
- (٤) دوين (تحت ولكن بمسافة قصيرة) بسيط (أرض منبسطة مستوية) أطول من شرق إلى غرب: طولها من الشرق إلى الغرب أكثر من طولها من الشمال إلى الجنوب.
- (٥) المئصة: المنضدة (المكان المرتفع). الشمراخ: رأس الجبل.
- (٦) الفحص: كل موضع يسكن (سهل). أفيح: واسع.
- (٧) الأسلحة جمع سلاح (هنا): مكان مسلح، حصن! السام: كتلة شحم على ظهر الجمل (قبة). المهاري (جمع) الإبل المهرية (من مهرة - بفتح ففتح - في اليمن).
- (٨) المصنع: حوض للماء، والمصنع أيضاً القصر والحصن. الصرح: البناء العالي. الرائق: الذي يوجب العين.
- (٩) زخرف: زين. العرش (هنا): المظلة (السقف من أغصان الشجر). نقش (بالألوان)، زين. الفرس: الشجر (١).
- (١٠) أزرى: عاب، أظهر نقص الأشياء التي تقارن به. عبث (هزى، استخف). الخوزنق والسدير والرصافة قصور. والرصافة خاصة أسماء لمدن ثم قلعة للإسماعيليين.

أَيْدِي الْمَذَانِبِ وَالْأَسْرَابُ الْمَكْفُورَةُ خِلَافًا<sup>(١)</sup>. ثُمَّ تُرْسِلُهُ بِالْمَسَاجِدِ وَالْمَدَارِسِ وَالسَّقَايَاتِ بِالْقُصُورِ<sup>(٢)</sup>، وَعَلِيهِ الدُّورُ وَالْحَمَامَاتُ فَيُنْفِخُ الصَّهَارِيحَ وَيُفْهِقُ الْحِيَاضَ وَيَسْقِي رَيْعَهُ<sup>(٣)</sup> خَارِجَهَا مَغَارِسَ الشَّجَرِ وَمَنَابِتَ الْحَبِّ. فَهِيَ الَّتِي سَحَرَتِ الْأَلْبَابَ رُؤَاءً وَأَصْبَتِ النَّهْيَ<sup>(٤)</sup> جَمَالًا وَوَجَدَ الْمَادْحُونَ فِيهَا الْمَقَالَ فَاطْلَالُوا وَأَطَابُوا... فَأَنَا أَشِدُّ سَاكِنَهَا قَوْلَ ابْنِ خَفَاجَةَ<sup>(٥)</sup> لَا سَتَحْقَاقَهَا إِلَّا يَاهُ عِنْدِي:

مَا جَنَّةُ الْخُلْدِ إِلَّا فِي مَنَازِلِكُمْ؛ وَهَذِهِ كُنْتُ، لَوْ خَيْرْتُ، أَخْتَارُ.  
لَا تَتَّقُوا بَعْدَهَا أَنْ تَدْخُلُوا سَقَرًا، فَلَيْسَ تُدْخِلُ بَعْدَ الْجَنَّةِ النَّارُ<sup>(٦)</sup>!

وَتَوَسَّطَتْ قُطْرًا ذَا كُورٍ عَدِيدَةٍ تَعْمُرُهَا أَمْشَاجُ<sup>(٧)</sup> الْبَرَبِ وَالْعَرَبِ، مَرِيعةُ الْجَنَابَاتِ مُنْجِبَةٌ لِلْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ<sup>(٨)</sup>، كَرِيمَةُ الْفِلَاحَةِ زَاكِيَةُ الْإِصَابَةِ. فَرُبَّمَا انْتَهَتْ فِي الزَّوْجِ الْوَاحِدِ إِلَى أَرْبَعِمِائَةٍ مَدَّ كَبِيرٍ<sup>(٩)</sup>.....

٤- بغية الرواد (نشرة ألفرد بل)، الجزائر (مطبعة بيبير فوتتانه) ١٣٢١ هـ وما بعد=١٩٠٣-١٩١٣ م.

★ نفع الطيب، راجع ٦: ٣٨٩-٣٩٩، ٥١٠-٥١٣، ٥١٥-٥١٧، ٧: ١٣٣-١٣٥؛  
دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٨٣١-٨٣٢ (تحليل جيد للكتاب: بغية الرواد)؛ بروكلمن  
٣١٢: ٣-٣١٣، الملحق ٢: ٣٤٠؛ الأعلام للزركلي ٩: ٢١١ (١٦٦)؛ الفكر ١٢/٦٠.

(١) عَلٌ (بفتح العين) تكون معرفة ومبنية على الضم بمعنى: «من المكان العالي». وتكون نكرة ومعربه بمعنى «من مكان عالٍ»، أي مكان كان. آسن: متغير الطعم، فاسد.

المذنب (بكسر فسكون ففتح): مسيل الماء من جانب النهر. المسرب (بفتح فسكون ففتح): تمر الماء أو الحية، إلخ. المكفورة (المستورة، المغطاة). خلالها: بينها (المسارب قائمة بين المذانب).

(٢) بالمساجد: إلى المساجد (!). السقاية: موضع السقيا. بالقصور (في القصور!).

(٣) أفعم وأفهق: ملأ. الصهريج: حوض كبير للماء. الريع (ما يفيض من الشيء أو يبقى بعد أخذ الحاجة منه).

(٤) اللب: العقل. الرواء: الجمال. النهي: العقل.

(٥) راجع، فوق ص ٥: ٢١٨.

(٦) لا تتقوا: لا تخافوا. سقر: جهنم.

(٧) الكور جمع كورة: البقعة من الأرض فيها عدد من القرى. تعمرها: تسكنها وتبني فيها. أمشاج: أخلاط.

(٨) المريع: الحصب (الكثير الشب). المنجب: الذي ينتج (بالبناء للمجهول)، نتاج جيد.

(٩) زاكية الإصابة.... فربما انتهت في الزوج... (٩).

ص ٣٢-٣٧؛ الأصلة ٣: ١٣ ص ٢١٣-٢٢٢ (محمود بو عياد - وفيه تحليل واف  
للكتاب وتلخيص لقيمه)، ٤: ٢٦ ص ١٥١-١٥٢؛ معجم المطبوعات العربية ٩٧-٩٨؛  
معجم المؤلفين ١٣: ٢٢٨.

## ابن مرزوق الخطيب

١- آل الخطيب في المغرب أسرة مشهورة: كان مرزوق من عجيصة<sup>(١)</sup> ومن أحياء  
النصف الثاني من القرن الخامس للهجرة. ثم برزت هذه الأسرة في التاريخ لما أخذ أبو  
بكر بن مرزوق نفسه بخدمة المتصوف المشهور أبي مدين (ت ٥٩٤ هـ). وبعد أبي بكر  
توالى آل مرزوق على خدمة مقام أبي مدين في جبل العباد المطل على مدينة تلمسان.

وصاحب هذه الترجمة هو شمس الدين أبو عبد الله (أبو بكر) محمد بن أحمد بن محمد  
ابن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي ويعرف بابن مرزوق الجد، تميزاً له من  
حفيدته محمد<sup>(٢)</sup>. وُلد ابن مرزوق الخطيب الجد سنة ٧١٠ (١٣١٠-١٣١١ م) في  
تلمسان، وفيها نشأ وتلقى مبادئ علمه. وفي سنة ٧٢٨ رحل بصحبة والده أحمد  
(٦٦٨-٧٤١ هـ) وحج وطاف في مصر والحجاز والشام ولقي في أثناء هذا التطواف  
عدداً كبيراً من العلماء - زعموهم ألقين - وأخذ عنهم. وفي سنة ٧٣٣ (١٣٣٣ م) عاد  
وحده إلى المغرب فجعله السلطان أبو الحسن علي المرتضى (٧٣١-٧٥٢ هـ) صاحب  
سيره وخطيب منبره وأمين رسالته. وفي سنة ٧٤٨ (١٣٤٧ م) سفر له إلى صاحب  
قتالة ألفونس الحادي عشر لمقابلة الصلح وفك الأسرى.

وفي سنة ٧٥٢ حدث نزاع في البيت المال في المغرب فغادر ابن مرزوق  
المغرب - في حديث طويل - وجاز إلى الأندلس واستقر في غرناطة فجعله السلطان أبو  
الحجاج يوسف خطيباً في جامع ومقرئاً في مدرسته. ثم إن اضطراب الأحوال في

(١) عجيصة: اسم مكان في الزاب في جنوبي المغرب (راجع تاريخ الجزائر العام ٢: ١٠٤)، قبيلة من البربر  
(شذرات الذهب ٦: ٢٧١).

(٢) كان ابن مرزوق الحفيد من علماء الحديث (نفع الطيب ٥: ٥٢٠) ثم كان هنالك محمد الكفيف  
(٨٢٤-٩٠١ هـ) من الخطباء والمحدثين، وهو ابن محمد الحفيد (راجع نفع الطيب ٥: ٤١٩).

المغرب وفي الأندلس حمل ابن مرزوق على التردد بينهما مراراً وعرضه للنكبات وللسجن في المغرب ثلاث مرات. وملّ هذا القلق في الحياة فانتقل إلى تونس، سنة ٧٦٤، وتولّى بها الخطبة في جامع الموحدين. ثم إن الأحوال ساءت بين الحفصيين سلاطين تونس والمرينيين سلاطين المغرب، فاختر ابن مرزوق أن يرحل إلى مصر (في ربيع الأول سنة ٧٧٣) فنال فيها حظوة عند الملك الأشرف شعبان وتولّى الخطابة والتدريس في أماكن كثيرة. وكانت وفاته في القاهرة في ربيع الأول من سنة ٧٨١ (مطلع الصيف من عام ١٣٧٩ م).

٢- كان ابن مرزوق الخطيب الجذّ رجلاً وقوراً مع كثير من الظرف وقليل من الدعابة. وكان «عالم الدنيا» في أيامه (كما ذكر المقرئ في أماكن كثيرة من نفع الطيب) مشغلاً بقراءة القرآن والحديث والتفسير وأصول الفقه وفروعه؛ ولكن شهرته كانت في الحديث. وله ترسل ونظم ليسا من الطبقة العليا، ولكنها يمثّلان عصره وينطقان بفضله، إذا نحن قسناها بشعر أمثاله من العلماء وبنثرهم. وكان أيضاً مصنفاً، إلا أن كتبه ضاعت سوى فهرسة شيوخه. فمن كتبه: شرح الشفا في التعريف بحقوق المصطفى<sup>(١)</sup> (إعياض ت ٥٤٤ هـ) - شرح عمدة الأحكام عن سيّد الأنام<sup>(٢)</sup> - شرح الأحكام الصغرى (لعبد الحق بن الخراط الإشبيلي المتوفى سنة ٥٨١ هـ) - الإمامة<sup>(٣)</sup> - عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمات التقليد - إزالة الحاجب لفروع ابن الحاجب<sup>(٤)</sup> - إيضاح المراشد فيما تشتمل عليه الخلافة من الفوائد - المفاتيح

(١) المصطفى: محمد رسول الله.

(٢) فيه الأحاديث المنطوية على الأحكام الشرعية، ولذلك يُلفى أيضاً باسم: عمدة الأحكام عن سيّد الأنام من أحاديث النبي عليه السلام (أو: في معالم الحلال والحرام عن خير الأنام) وهو من تأليف عبد الغنيّ ابن عبد الواحد الجماعلي (ت ٦٠٠) وقد جمع ابن مرزوق في شرحه لهذا الكتاب بين شرح تقي الدين ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢) وشرح عمر بن عليّ الفاكاني (ت ٧٣٤) بالإضافة إلى زيادات كثيرة من عنده.

(٣) ضلّ عني العنوان الكامل لهذا الكتاب، وأظنه في الكلام على البخاري ومسلم.

(٤) هو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦) وهو من النحاة ومن الفقهاء (كتابه المذكور هنا في الفقه).

المرزوقية لحلّ الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية أو<sup>(١)</sup> شرح القصيدة الخزرجية المسماة: الرامزة الشافية في علم العروض والقافية (لأبي محمد عبد الله بن محمد الأنصاري الخزرجي الأندلسي المتوفى نحو سنة ٢٢٦) - تمهيد السالك إلى شرح ألفية ابن مالك - المُنْدُ الصحيحُ الحسنُ من أحاديث السلطان أبي الحسن<sup>(٢)</sup> - النور البذري في التعريف بالفقيه المقرئ<sup>(٣)</sup>، إلخ.

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن مرزوق الخطيب في المقرئ الجد<sup>(٤)</sup>:

كان صاحبنا المقرئ معلوم القدر مشهور الذكر تبعه بعد موته، من حُسن الثناء وصالح الدعاء، ما يُرجى له النفع به يوم اللقاء<sup>(٥)</sup>. وعوارفه معلومة عند الفقهاء مشهورة عند الدهماء<sup>(٦)</sup>.

- عرف ابن مرزوق الخطيب أن لسان الدين بن الخطيب قادمٌ إلى فاس برسالة إلى السلطان أبي عنان. فأرسل إليه مَرْكُوباً (حِصَاناً لِرُكُوبِهِ) ومعه رسالة فيها إشارة إلى فضل أبي عنان. من هذه الرسالة:

مَنْ قَاسَ جُودَ أَبِي عِنَانٍ فِي النَّدى	بِسِوَاهُ، قَاسَ الْبَحْرَ بِالضَّخْضَاحِ <sup>(٧)</sup> :
مَلِكٌ يُفِيضُ عَلَى الْعُفَاةِ نَوَالَهُ	قَبْلَ السُّؤَالِ وَقَبْلَ بَسْطَةِ رَاحِ <sup>(٨)</sup> .
فَلْجُودِ كَعْبٍ وَابْنِ سَعْدَى فِي النَّدى	ذِكْرٌ مَحَاهُ عَنْ نَدَاهُ مَاحِي <sup>(٩)</sup> .

- (١) لعلّ العنوانين لكتاب واحد.
- (٢) هو السلطان المريني أبو الحسن علي بن سعيد (ت ٧٥٢).
- (٣) راجع الحاشية التالية.
- (٤) محمد بن محمد المقرئ (ت ٧٥٩ هـ) وهو جد أحمد بن محمد المقرئ (ت ١٠٤١) مؤلف «نفع الطيب».
- (٥) يوم اللقاء: يوم القيامة.
- (٦) الدهماء: عامة الناس: سوادهم (الجانب الأعظم منهم).
- (٧) الضحضاح: الماء القليل العمق، القليل.
- (٨) أفاض: سكب. العافي: الذي يطلب العطاء. النوال: العطاء.
- (٩) كعب بن مامة من أجداد الجاهلية. وأما ابن سعدى فعرفه إسماعيل بن عباس (نفع الطيب ٦: ٦٤ ح) أنه أوس بن حارثة الطائي (راجع أيضاً ابن الأثير ١: ٦٢٧). الندى: الكرم.

ما إن سَمِعْتُ - ولا رأيتُ - بمثله: من أَرِيحِي للنَّدى مُرتاح<sup>(١)</sup>.  
 بَسَطَ الأمانَ على الأنامِ ، فأصَبَحوا قد ألْحِفُوا مِنْهُ بِظِلِّ جَنَاحِ<sup>(٢)</sup>.  
 وَهَمَى على العافِينَ سَيْبُ نَوَالِهِ حَتَّى حَكَى سَحَّ الغمامِ الساحي<sup>(٣)</sup>.

فالحمدُ لله ، يا سيِّدي وأخي ، على نِعَمِهِ التي لا تُحصى حَمْدًا يَوْمُ بنا جميعاً المُقَصِّدَ  
 الأُسْنَى<sup>(٤)</sup> فيبلغُ الأمدَ الأقصى . فطالَما كان مُعَظَّمُ سيِّدي للأُسى في خَبالٍ ، وللأسفِ  
 بَيْنَ اشتغالِ بالٍ واشتعالِ بَلْبالٍ<sup>(٥)</sup> . ولَقَدومِكُم على هذا المقامِ المَوَلَوِيِّ<sup>(٦)</sup> في ارتقابِ ،  
 ولمواعيدِكُم بذلك في تَحَقُّقِ وقوعِهِ من غيرِ شكٍّ ولا ارتيابٍ ... وَلِسيِّدي الفضلُ في قبولِ  
 مَرَكوبِهِ الواصلِ إليه بِسَرِّهِ وَلِجَاهِهِ . فَهُوَ مِنْ بَعْضِ ما لَدَى المُعَظَّمِ من إِحسانِ مَولاهُ  
 وإِنعامِهِ<sup>(٧)</sup> . وَلَعَمْرِي ، لقد كانَ وَاقدًا على سيِّدي من مُستَقَرِّهِ مَعَ غَيْرِهِ . فالحمدُ لله ، يَسَّرَ  
 في إيصالِهِ على أَفضلِ أحوالِهِ<sup>(٨)</sup> .

- كَتَبَ لِسَانُ الدِّينِ بنِ الخطيبِ فصلًا في «الإحاطة» عن ابنِ مرزوقٍ ، وقال في  
 هذا الفصل: «أَحْسَنْتُ مِنْهُ... صاغيةً إلى الدُّنيا وَحِينًا لما بَلَّاهُ اللهُ مِنْ غُرُورِها<sup>(٩)</sup>» .  
 واطَّلَعَ ابنُ مرزوقٍ على هذا الفصلِ (بعدَ النكبةِ التي حَلَّتْ بِلِسَانِ الدِّينِ) ، فَعَلَّقَ على

- (١) الأَرِيحِي: الواسع الخلق المرتاح (الذي يرتاح: يسر) بأعمال الكرم.
- (٢) ألْحِفَ فلان فلانًا: اشترى له لحافًا ، ألبسه ثوبًا (غطاءً ، ستره) . - ولو قال: قد ألْحِفُوا مِنْ ظِلِّه بِجَنَاحِ لكان هو أشعر ولكان التركيب أمتن ولظلُّ الوزن صحيحاً.
- (٣) همى: سال بكثرة . السيب: الفيض . سح: سال . الساحي (المطر) الهاطل بكثرة حتَّى أَنَّهُ يجرف ما فوق سطح الأرض .
- (٤) يَوْمُ: يقصد ، يتَّجه إلى . المقصد: الغاية . الأُسْنَى: الأعلى .
- (٥) الأُسى: الحزن . الخبال: ضعف العقل . البلبال: شدَّةُ الهمِّ ، الوسواس . «كان مُعَظَّمُ سيِّدي للأُسى»: أكثر أيام أحزان (٢) .
- (٦) المقام المولوي (نسبة إلى مولى): بلاط أبي عنان في فاس .
- (٧) المُعَظَّمِ (يكسر الظاء المُشدَّدة): ابن مرزوق نفسه! من إِحسانِ مَولاهُ (لسان الدين بن الخطيب!) على سيِّدي (لسان الدين بن الخطيب) .
- (٨) كان ابن مرزوق قد تسلَّم هدية من الخيل هذا الحصان أحدها(!)
- (٩) صاغية الرجل: خاصَّته الميالون إلى اتِّباعِهِ (المعجم الوسيط ٥١٨) - يقصد: ميلاً إلى الدنيا . «حِينًا لما بَلَّاهُ اللهُ (امتحنه ، أصابه) مِنْ غُرُورِ (الدنيا): باطلها» . إشارة إلى أن لسان الدين بن الخطيب كان (قبل نكبته) قد أَحَبَّ الدنيا مع ما كان يطمح من باطلها .

هذا الفصل بما يلي:

تَوَهَّمَ مَا لَا يَقَعُ<sup>(١)</sup>، بَلْ لَمَّا تَجَلَّتْ عَنِّي سَحْبُ النَكْبَةِ وَالامْتِحَانِ جَزَمْتُ بِالرَّحْلَةِ  
وَعَزَمْتُ عَلَى النُّقْلَةِ<sup>(٢)</sup>. وَنَفَرْتُ مِنْ خِدْمَةِ السُّلْطَانِ وَمِلَازِمَةِ الْأَوْطَانِ. وَالْعَجَبُ كُلُّ  
الْعَجَبِ أَنْ جَمِيعَ مَا خَاطَبَنِي بِهِ - أَبْقَاهُ اللَّهُ تَعَالَى - تَحَلَّى بِهِ أَجْمَعًا، وَابْتُلِيَ بِمَا مِنْهُ  
حَذَرٌ<sup>(٣)</sup>. فَكَأَنَّهُ خَاطَبَ نَفْسَهُ بِمَا وَقَعَ لَهُ. فَاللَّهُ تَعَالَى يُخَسِّنُ لَهُ الْخَاتَمَةَ وَالْخِلَاصَ<sup>(٤)</sup>.

- فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ (٥: ٣٩٧-٤٠٢) مَوْلِدِيَّةٌ (قَصِيدَةٌ فِي مَوْلِدِ الرَّسُولِ) طَوِيلَةٌ  
(١١٧ بَيْتًا) بَارِعَةٌ تَقْلَهُا الْمُقَرِّيُّ عَنْ «الإِحَاطَةِ» لِّلْسَانَ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ، وَذَكَرَ أَنَّ  
لِسَانَ الدِّينِ قَدَّمَهَا بِقَوْلِهِ: «وَمِنْ الشَّعْرِ الْمُنْسُوبِ إِلَى مَحَاسِنِهِ مَا أُنْشِدَ عَنْهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ لَيْلَةُ  
الْمِيلَادِ الْمُعْظَمِ مِنْ عَامِ ٧٦٣<sup>(٥)</sup>. ثُمَّ قَالَ الْمُقَرِّيُّ إِنَّ لِسَانَ الدِّينِ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ إِنَّ  
الْقَصِيدَةَ لَيْسَتْ لِابْنِ مَرْزُوقٍ<sup>(٦)</sup> بَلْ هِيَ مَقُولَةٌ عَلَى لِسَانِهِ وَمُنْسُوبَةٌ إِلَيْهِ. وَرَأَيْتُ الْمُقَرِّيَّ أَنَّهَا  
لِابْنِ مَرْزُوقٍ نَفْسِهِ. وَالْوَاقِعُ أَنَّ نَفْسَ الْقَصِيدَةِ مُخْتَلَفٌ مِنَ النَّفْسِ السَّائِدَةِ فِي الشَّعْرِ الَّذِي  
قَالَهُ ابْنُ مَرْزُوقٍ. وَسَاقِفٌ بِجَانِبِ الْمُقَرِّيِّ وَأُورِدُ فِيمَا يَلِي جَانِبًا وَاقِيًا مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ:

وَصِفْ لَجِيرَانَ الْحِمَى      وَجَنِّدِي بِهِمْ وَسَهْرِي .  
وَحَقِّمْ، مَــا غَيَّرْتُ      وَدِّي صُرُوفُ الْغَيْرِ<sup>(٧)</sup>.  
لِلَّهِ عَهْدٌ فِيهِ، قَضُ      ضَيَّيْتُ، حِمْدُ الْأَثَرِ.

- 
- (١) ظَنَّ لِسَانَ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ مَا لَيْسَ صَحِيحًا فِي سُلُوكِ ابْنِ مَرْزُوقٍ.  
(٢) النُّقْلَةُ (بِالْفَتْحِ): صَوْتُ السَّيْلِ، (وَبِالْكَسْرِ): الْمَرَأَةُ الَّتِي لَا تُخَطِّبُ لِكَبْرِ سَنَتِهَا، (وَبِالضَّمِّ): النَّمِيمَةُ.  
الْمَقْصُودُ: الْإِنْتِقَالُ، هَجَرَ الْمَكَانَ.  
(٣) حَذَرَنِي مِنْ شَيْءٍ (لَمْ يَكُنْ فِي) ثُمَّ وَقَعَ هُوَ فِيهِ.  
(٤) فَاللَّهُ تَعَالَى يَخَسِّنُ لَهُ الْخَاتَمَةَ (خَتَامَ حَيَاتِهِ) وَالْخِلَاصَ فِيهَا. وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ ابْنَ مَرْزُوقٍ كَتَبَ هَذِهِ  
الْمُلَاحَظَةَ حِينَ كَانَ لِسَانَ الدِّينِ مَنكُوبًا وَمُسْجُونًا.  
(٥) مَوْلِدُ الرَّسُولِ فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَجَبِ الْأَوَّلِ. وَذَكَرَ مَوْلِدَهُ سَنَةَ ٧٦٣ يَقَعُ فِي ٩ / ١ / ١٣٦٢ م.  
(٦) يَقُولُ إِحْسَانُ عِبَّاسٍ (نَفْحِ الطَّيِّبِ ٥: ٣٩٧ ح): لَمْ تَرِدْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي «الإِحَاطَةِ». وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّهُ  
يَقْصِدُ فِي «مَخْطُوطَاتِ الإِحَاطَةِ» لَا فِي النُّسخَةِ الْمَطْبُوعَةِ فَقَطْ.  
(٧) صُرُوفُ الْغَيْرِ: تَقَلُّبُ أَحْدَاثِ الدَّهْرِ.

أَيَّامُهُ هِيَ السَّيِّئَةُ  
وَيَا لَيْلٍ فِيهِ، مَا  
الْعُمُرُ قَيْنَانٌ وَوَجْهٌ  
وَالشَّمْلُ بِالْأَحْبَابِ مِنْ  
صَفْوٍ مِنَ الْعَيْشِ بَلَا  
عَهْدِي بِحَادِي الرُّكْبِ كَالِ  
لَيْتِكَ، لَيْتِكَ، إِيَّاهُ  
وَلَا حَتَّ الْكَعْبَةِ يَدِ  
ثُمَّ تَنَوَّا نَحْوَ رَسُولِ  
فَعَايَنُوا فِي طَبِيبَةٍ  
رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ وَاسْتَمَعُوا  
زِيَارَةَ الْمَهَادِي الشَّافِعِ  
رَبَّعٌ بِهِ مُسْتَنْزَلٌ إِلَيْهِ

أَحْسِبُهُمَا مِنْ عُمُرِي.  
عَيْبٌ بِغَيْرِ الْقَصْرِ.  
هُ الدَّهْرُ طَلَّقَ الْغُرَّ (١).  
ظُومٌ كَنْظَمَ السُّدُورَ:  
شَائِبَةٌ مِنْ كَدَرِ.  
وَرَقَاءُ عِنْدَ السَّحَرِ (٢).  
هُ الْخَلْقُ بَارِي الصُّورِ (٣).  
تُ اللَّهُ ذَاتُ الْأَثَرِ (٤).  
لِ اللَّهِ سَيْرَ الضُّمَرِ (٥)،  
لِأَنَّ نَوْرَ نَيْرِ (٦)  
تَشَفَّوْا بِلَثْمِ الْجُدُرِ (٧).  
عِ جَنَّةٍ فِي الْمَحْشَرِ (٨).  
يَ بِهِ وَالسُّورِ (٩).

- (١) فينان: طويل الشعر (المقصود: لا يزال في العمر متسع). الغرة: شعر مقدم الرأس. طلق: واضح، مشرق، ضاحك. طلق الغرر: مسرور.
- (٢) حادي (سائق) الركب (الجماعة المسافرين معاً). إِنَّ صَوْتَ الْحَادِي (مع أَنَّهُ فِي الْعَادَةِ يَكُونُ غَلِيظًا) هُوَ هُنَا مَجْنُونٌ كَصَوْتِ الْوَرَقَاءِ (الجماعة) فِي السَّحَرِ (الصباح) لِأَنَّهُ يَسِيرُ نَحْوَ مَكَّةَ لِلْحَجِّ.
- (٣) لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ: دَعَاءٌ يَجْهَرُ بِهِ الْحَاجُّ فِي اتِّجَاهِهِمْ نَحْوَ مَكَّةَ. لَيْتَكَ (اسم فعل): أَنَا مُقِيمٌ عَلَى طَاعَتِكَ وَمُسْتَجِيبٌ لِنَدَائِكَ!
- (٤) الأثر: الرنق والجمال.
- (٥) ثِي: رد، عطف (تابع السير في اتجاه آخر) نَحْوَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ (فِي الْمَدِينَةِ). «سِير» مَفْعُولٌ بِهِ مِنْ «تَنَوَّا». الضُّمَرُ (الخيل والنياق الضامرة، النحيلة، وتكون سريعة).
- (٦) طَبِيبَةٌ: مَدِينَةُ الرَّسُولِ.
- (٧) رَأَوْا قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ.
- (٨) الْمَهَادِي الشَّافِعِ (رَسُولُ اللَّهِ) هَدَى النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَسَيَفْعُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ لِإِنْقَادِ الْمَذْنِبِينَ غَيْرِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ. الْجَنَّةُ: الْوَقَايَةُ. الْمَحْشَرُ: يَوْمُ الْحَشْرِ، يَوْمُ الْقِيَامَةِ.
- (٩) الْمَكَانُ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ.



وَمُلْتَقَى جَبْرِيلَ بِالْهَادِي الزَّكِيِّ الْعُنْصُرِ<sup>(١)</sup>،  
مُنْتَخَبُ اللَّهِ وَمُخْذُ تَارُ الْوَرَى مِنْ مُضَرٍّ<sup>(٢)</sup>  
ذُو الْمُعْجَزَاتِ الْغُرِّ أَمْ شَالِ النُّجُومِ الزُّهْرِ.

★ ★ ★

يَا أَكْرَمَ الرُّسُلِ عَلَى الْإِلَهِ وَخَيْرَ الْبَشَرِ،  
يَا مَنْ لَدَى مَوْلِدِهِ الْإِسْلَامُ مَقْدَسُ الْمَطَهْرِ  
إِيوَانُ كِسْرَى ارْتَجَّ إِذْ ضَاءَتْ قُصُورُ قَيْصَرَ<sup>(٣)</sup>.

★ ★ ★

يَا وَيْحَ نَفْسِي، كَمْ أَرَى فِي غَفْلَةٍ مِنْ عُمْرِي!  
وَاحْسِرْتِي مِنْ قَلْبَةٍ الزُّلْزَالِ وَبُعْدِ السَّفَرِ.  
ضَيِّعْتُ فِي الْكِبَرَةِ مَا أُعِدْتُ لَهُ فِي صِغَرِي.  
وَلَيْسَ مِمَّا مَرَّ مِنْ أَلْيَمٍ بِأَيَّامٍ بِالْمُنْتَظَرِ.  
يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمُنَى تَسْرِقُ طِيْبَ الْعُمْرِ،  
هَلْ أُرْتَجَى مِنْ عَوْدَةٍ أَوْ رَجْعَةٍ أَوْ صَدَرٍ<sup>(٤)</sup>  
فَأُبْرِدَ الْغَلَّةَ مِنْ ذَاكَ الزَّلَالِ الْخَصِيرِ<sup>(٥)</sup>.

★ ★ ★

يَا ابْنَ الْإِمَامِ الطَّاهِرِ الْجَبْرِ الزَّكِيِّ السَّيْرِ<sup>(٦)</sup>،  
مَذْحُوكٌ قَدْ عَلَّمَ نَظْمَ سَمِ الشَّعْرِ مَنْ لَمْ يَشْعُرْ.

(١) الهادي (الرسول) الزكي (الطاهر) العنصر (الأصل).

(٢) مضر: عرب الشمال (المقصود: من العرب).

(٣) أرتج: أهتز، تزلزل. في التاريخ أن إيوان كسرى تهدم قسم منه بزلزال في نحو الوقت الذي ولد فيه الرسول.

(٤) عودة إلى الحج وزيارة المدينة. الصدر (بفتح ففتح): الرجوع (من الحج وقد تقبل الله حجِّي).

(٥) الغلة: المطش (الشوق الشديد إلى زيارة مكة والمدينة). الزلال: الماء الصافي. الحصر: البارد.

(٦) لما قيلت هذه القصيدة، سنة ٧٦٣، كان ابن مرزوق لا يزال في المغرب، وكان السلطان يومذاك محمد بن يعقوب (٧٦٢ - ٧٦٧ هـ). والأبيات طبعاً مديح. الزكي السيرة (نظم الحياة): الطاهر السلوك.

جَهْدُ الْمَقَلِّ الْيَوْمَ مِنْ مِثْلِي كَوْنُغِ الْمَكْثِرِ<sup>(١)</sup>.  
فَلَا يَنْ يَقْصُرُ ظَاهِرِي، فَلَمْ يُقْصِرْ مُضْمَرِي!

- من الْمُسْنَدِ الصَّحِيحِ الْحَسَنِ مِنْ أَحَادِيثِ السُّلْطَانِ أَبِي الْحَسَنِ<sup>(٢)</sup>:

لَمْ يَزَلْ<sup>(٣)</sup> (هذا)<sup>(٤)</sup> دَابَّةً<sup>(٥)</sup>، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي حَالِ إِمَارَتِهِ وَخِلَافَتِهِ<sup>(٦)</sup> - فَلَهُ بِمَدِينَةِ فَاسٍ حَرَسَهَا اللَّهُ الْآثَارُ الْجَمِيلَةُ وَالْبَنَاءَاتُ الْحَفِيلَةُ كَمَسْجِدِ الصَّفَّارِينَ وَمَسْجِدِ حَلْقِ النَّعَامِ<sup>(٧)</sup>، وَكُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا غَايَةٌ فِي الْكِبَرِ وَالضَّخَامَةِ. وَصَوْمَعَةٌ<sup>(٨)</sup> كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا غَايَةٌ فِي الْارْتِفَاعِ وَالْحُسْنِ. وَ(لَهُ) مَسَاجِدُ عِدَّةٌ وَصَوَامِعُ. وَبِالْمَدِينَةِ الْبَيْضَاءِ كَذَلِكَ. وَبِالْمَنْصُورَةِ مِنْ مَدِينَةِ سَبْتَةِ الْجَامِعِ الْمُتَّصِلِ بِالْقَصْرِ السَّعِيدِ، وَهُوَ جَامِعٌ حَافِلٌ وَصَوْمَعَتُهُ حَافِلَةٌ<sup>(٩)</sup>....

وَأَمَّا الْجَامِعُ الْكَبِيرُ فَقَدْ اتَّفَقَ الرَّحَالُونَ وَأَجَعَ الْمُتَجَوِّلُونَ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا لَهُ ثَانِيًا - (وَإِنْ كَانَ) جَامِعُ بَنِي أُمَيَّةَ (قَدْ) تَمَّ حُسْنُهُ لَمَّا كَمَلَ تَرْتِيبُ وَضْعِهِ. وَ(لَوْ) كَمَلْتُ تَبَعَاتُ هَذَا الْجَامِعِ لَمَّا قَصَّرَ عَنْهُ.

(١) الجهد: أقصى ما يستطيع الإنسان بذله. جهد المقلّ (الفقير): الشيء الذي يستطيعه المقلّ. الوسع: ما يقدر عليه الإنسان - المقدار القليل من الفقير كالمقدار الكبير من الغني.

(٢) أبو الحسن علي بن عثمان عاشر سلاطين بني مرين (٧٣٢-٧٤٩ هـ) في المغرب. وقد جالس ابن مرزوق هنا بين «الحسن» اسم السلطان و«الحسن» من مراتب الأحاديث المروية عن رسول الله. المسند هو الحديث الواصل برواته إلى الرسول. والصحيح: الحديث المرفوع المتصل بنقل عدل ضابط في التحري والأداء سائلاً من شذوذ وعلة (المعجم الوسيط ٥١٠) أي هو الحديث الذي رواه ثقات معروفون متصلو الرواية إلى رسول الله. الحسن: هو الحديث الذي عُرف مخرجه واشتهر رجاله (المعجم الوجيز ١٥١). أحاديث (هنا): أخبار.

(٣) لم يزل السلطان أبو الحسن.

(٤) إضافة يقتضها المعنى.

(٥) الدأب: العادة والثأن.

(٦) في خلافته (أيام ملكه) وإمارته (قبل أن يتولّى الملك).

(٧) الحفيلة: الكثيرة (أو الكثير السكان). الصفارين: سوق الذين يعملون الأدوات النحاسية. حلق النعام:

(اسم موضع).

(٨) الصومعة: المئذنة.

(٩) حافل (كثير المصلى). حافلة:.....

وجامع المنصور بِمَرَاكُشَ (وهو) الذي تُضْرَبُ به الأمثال.... أَكْبَرُ مِسَاحَةٍ، إِلَّا أَنْ ما كان في هذا (الجامع) من الرُّخَامِ والإِحْكَامِ<sup>(١)</sup> أَغْرَبُ وَأَعْظَمُ. ولا شكَّ (في) أَنْ صَوْمَعَتُهُ لَا تَلْحَقُ بِهَا صَوْمَعَةٌ في مِشَارِقِ الأَرْضِ ومِغَارِبِهَا. صَعِدْتُهَا غَيْرَ مَرَّةٍ مَعَ الأَمِيرِ أَبِي عَلِيٍّ النَّاصِرِ، وَهُوَ رَحِمَهُ اللهُ عَلَى فَرْسِهِ وَأَنَا عَلَى بَغْلَتِي<sup>(٢)</sup>، مِنْ أَسْفَلِهَا إِلَى أَعْلَاهَا، وَكَأَنَّا في وِطَاءٍ<sup>(٣)</sup> مِنَ الأَرْضِ. وَكَانَتْ عَلَى البَابِ الجَوْفِي<sup>(٤)</sup> مِنْهُ، وَلَهَا مَجْرَيَانِ يُطْلَعُ فِيهَا إِلَى أَعْلَاهَا. وَكَانَتْ مُحْكَمَةُ البِنَاءِ وَالتَّجَارَةِ فِي الأَحْجَارِ بِصِنَاعَةٍ مُخْتَلَفَةٍ<sup>(٥)</sup> مِنَ الإِحْكَامِ فِي كُلِّ جَانِبٍ.

..... وهذه الزوايا التي يُطْلَقُ عليها في المِشْرِقِ الرُّبُطُ. والخَوَاتِقُ والخَانَقَاتُ عِلْمٌ عَلَى الرُّبُطِ، وَهُوَ لَفْظٌ أَعْجَمِيٌّ<sup>(٦)</sup>. والرُّبَاطُ في أَصْطِلَاحِ الفُقَرَاءِ عِبَارَةٌ عَنْ أَحْتِبَاسِ النَّفْسِ فِي الجِهَادِ والحِرَاسَةِ<sup>(٧)</sup>، وَعِنْدَ الْمُتَصَوِّفَةِ عِبَارَةٌ عَنْ المَوَاضِعِ الَّتِي يُلتَزَمُ فِيهَا لِلْعِبَادَةِ..... قُلْتُ: وَالظَّاهِرُ أَنَّ الزوايا عِنْدَنَا فِي المَغْرِبِ هِيَ المَوَاضِعُ المُعَدَّةُ لِإِرْفَاقِ الوَارِدِينَ وإِطْعَامِ المُحْتَاجِ مِنَ القَاصِدِينَ<sup>(٨)</sup>. وَأَمَّا الرُّبُطُ عَلَى مَا هُوَ المُصْطَلَحُ عَلَيْهِ فِي المِشْرِقِ فَلَمْ أَرَ فِي المَغْرِبِ عَلَى سَبِيلِهَا وَنَمَطِهَا<sup>(٩)</sup> إِلَّا رِبَاطَ سَيِّدِي أَبِي مُحَمَّدٍ صَالِحٍ وَالرَّأْوِيَةِ الْمُنَسُوبَةِ لِسَيِّدِنَا أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنِ عُمَرَ، نَفَعَ اللهُ بِهِ، بِسَلَى، غَرْبِيَّ الجَامِعِ

- (١) الإِحْكَامُ (بِالْكَسْرِ): الدَّقَّةُ والإِتْقَانُ.
- (٢) الصُّعُودُ فِي هَذِهِ الْمَثَلَةِ لَا يَكُونُ عَلَى دَرَجٍ بَلْ عَلَى سَطْحٍ مَائِلٍ (وَقَدْ صَعِدْتُ أَنَا إِلَى أَعْلَى صَوْمَعَةِ الْكِنِيسَةِ فِي مَدِينَةِ مَرَاكُشَ، فَكَانَ الصُّعُودُ إِلَيْهَا أَسْهَلَ وَأَقَلَّ إِرْهَاقًا مِنَ الصُّعُودِ عَلَى دَرَجٍ).
- (٣) وِطَاءٌ: الأَرْضُ الْوَاطِئَةُ الْمُسْتَوِيَّةُ.
- (٤) الجَوْفِي: الْقِبْلِي (الْمُتَّجِهَ إِلَى جِهَةِ مَكَّةَ. وَيُمْكِنُ أَنْ تُقَالَ عَلَى جِهَةِ الْجَنُوبِ).
- (٥) التَّجَارَةُ: (الْعَمَلُ فِي الْحَشَبِ). بِصِنَاعَةٍ مُخْتَلَفَةٍ (ذَاتِ أَشْكَالٍ مُخْتَلَفَةٍ مِنَ التَّزْيِينِ).
- (٦) الخَوَاتِقُ والخَانَقَاتُ جَمْعُ خَانِكَاةٍ (بِكَافٍ مَعْقُودَةٍ) مِنَ اللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ: بَيْتُ الْمَلِكِ (مَسْكَنُ يَأْوِي إِلَيْهِ الدَّرَاوِيشُ وَالصُّوفِيَّةُ مَجَانًا، وَيَقُومُونَ فِيهِ بِعِبَادَتِهِمْ).
- (٧) الْفُقَرَاءُ (الصُّوفِيَّةُ). وَلَيْسَتْ هُنَا فِي مَكَانِهَا. الرِّبَاطُ يَكُونُ فِيهِ مُحَارِبُونَ لِلدِّفَاعِ عَنْ حُدُودِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ.
- (٨) لِنَفْعَةِ الْمَسَافِرِينَ الْوَاصِلِينَ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ (شَبْهُ الْفُنْدُقِ؟).
- (٩) النَّمَطُ: الشَّكْلُ، الْمَثَالُ.
- (١٠) سَلَى = سَلَا: بَلَدَةٌ إِلَى شَمَالِ مَدِينَةِ الرِّبَاطِ. غَرْبِي (أَقْرَأُ: غَرْب). الْغَرْبِيُّ هُوَ الْجَانِبُ الْغَرْبِيُّ مِنَ الْمَكَانِ (وَيَكُونُ دَاخِلًا فِيهِ). وَ«غَرْبٌ» (طَرَفٌ): إِلَى الْجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنَ الْمَكَانِ (وَلَا تَكُونُ دَاخِلَةً فِيهِ: رَأْسُ بَيْرُوتَ هُوَ غَرْبِيَّ مَدِينَةِ بَيْرُوتَ. وَبَيْرُوتُ غَرْبُ دِمَشْقَ: تَقَعُ فِي الْغَرْبِ مِنْ دِمَشْقَ).

الأعظم منها. ولم أرَ لها ثالثاً على نحوها في مُلازمة السَّكَّانِ وصفاتهم وشبههم بِمَنْ ذَكَرَ،  
نفع الله به.

٤- المسند الصحيح في أحاديث أبي الحسن (قطعة بتحقيق ليفي بروفنسال)، مع ترجمة لابن  
مرزوق (بالفرنسية) والنصّ (بالعربية والفرنسية)، من مجلّة (المجلد الخامس،  
١٩٢٥ م)، باريس (لاروز).

★★ الدرر الكامنة ٣: ٣٦٠-٣٦١؛ الإحاطة (القاهرة ١٣١٩ هـ) ٢: ٢٢٣ وما بعد؛  
الديباج المذهب ٣٠٥-٣٠٩؛ نيل الابتهاج ٢٦٧-٢٧٠؛ بغية الوعاة ١٨-١٩؛  
شذرات الذهب ٦: ٢٧١-٢٧٢؛ نفح الطيب ٥: ١٥٢-١٥٣، ٢٠٠-٢٠١، ٢٢٤، ٢٧٩،  
٣٩٠ وما بعد ٦: ١١-١٢، ٦٤-٦٥؛ شجرة النور الزكية ٤٣٦؛ الاستقصا ٢:  
٩٤-٩٥؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٨٦٦ (راجع عن أسرته ٣: ٨٦٥-٣٦٨)؛ تاريخ  
الجزائر العام ٢: ١٠٢-١٠٥؛ معجم أعلام الجزائر ١٤٠-١٤١؛ بروكلمن ٢: ٣١٠،  
الملحق ٢: ٢٣٥-٢٣٦؛ الأعلام للزركلي ٦: ٢٢٦ (٥: ٣٢٨)؛ الأصالة (مجلّة) ٤: ٢٦،  
ص ١٤٣ و ١٠٦؛ دودو (كتب وشخصيات) ٢٩-٤٦؛ معجم المؤلفين لكحالة ٩: ١٦.

## أبو سعيد بن لبّ

١- هو أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لبّ التعلّقي الشاطبيّ القرناطيّ، وُلِدَ  
سَنَةَ ٧٠١ هـ (١٣٠١-١٣٠٢ م). قرأ القرآن الكريم بالسَّبْعِ على أبي الحسن  
القيجاطي<sup>(١)</sup> وروى الحديث عن ابن جابر الوادي آشي وأخذ العربية (النحو) عن ابن  
الفخّار وأبي حيّان القرناطي. ثمّ إنّه أقرأ في المدرسة النّصريّة، ابتداءً من ثامن عشر  
رَجَبٍ من سَنَةِ ٧٥٤ (١٣٥٣/٨/١٨ م). وكانت وفاته في ذي الحِجّة من سنة ٧٨٢  
(آذار-مارس ١٣٨١ م).

٢- كان أبو سعيد بن لبّ فقيهاً ماهراً في القِراءات، عارفاً بالتفسير مُشاركاً في  
أصول الدين وأصول الفقه وفي الفرائض، بارعاً في علوم الأدب جيّد النظم والنثر،  
تغلّب على نظمه الصّبغة الدينية. وكانت له تاليفُ منها: شرحُ الزجّاجي<sup>(٢)</sup> - شرحُ

(١) أبو الحسن علي بن عمر القيجاطي (٦٥٠-٧٣٠ هـ) من علماء النحو تولّى الخطابة (في صلاة الجمعة) في  
غرناطة ومات فيها.

(٢) لعلّه شرح كتاب «الجمال الكبير» (في النحو) لأبي القاسم الزجّاجي (ت ٣٤٠ هـ).

تصريف التسهيل (نيل الابتهاج ٢٢٠) ورسائل أخرى قصار.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال أبو سعيد بن لب قصيدة في مدح رسول الله، منها:

تروم جفوني لـلـار الهوى      خموداً فتهمي دُموعاً غزاراً<sup>(١)</sup> :  
فما جفوني يسحّ انهبالاً      ونار فؤادي تهيج استعاراً<sup>(٢)</sup>  
أحنّ اشتياقاً لريح سرت      وأبدي هياماً لبرق أنار<sup>(٣)</sup>  
فيا فوز من فاز في طيبة      بلثم المغاني جداراً جداراً<sup>(٤)</sup> ؛  
وألصق خدّاً على ترّيبها      وأكمل حجّاً بها واعتباراً<sup>(٥)</sup> !  
فيا هادي الخلق دار نعيم      تناهت جمالاً وطابت قراراً<sup>(٦)</sup> ،  
لأنت الوسيلة والمُتجى      ليوم يرى الناس فيه سكارى  
وما هم سكارى، ولكنهم      دهنتهم دواء فهاموا حيارى<sup>(٧)</sup> :  
ترى المرء - للهول - من أمه      ومن أقربيه يطيل الفراراً<sup>(٨)</sup> .

- وقال في وداع شهر رمضان:

أأزمنت، يا شهر الصيام، رَحِيلاً؟      وقاربت، يا بذر الزمان، أفولاً<sup>(٩)</sup> ؟

- (١) رام: طلب. الخمود: الانطفاء. همى المطر: انسكب وسال.
- (٢) سحّ: سال من أعلى إلى أسفل. انهبلت السماء = هملت: دام مطرها. استعرت النار: اشتد اشتعالها.
- (٣) الهيام: الجنون من العشق.
- (٤) طيبة: المدينة (على ساكنها أفضل السلام). المغنى: المكان المسكون.
- (٥) الحجّ: القيام بالمناسك في مكة في موسم الحجّ (٨ - ١٠ من ذي الحجة، آخر أشهر السنة الهجرية).
- (٦) «دار» مفعول به من «هادي». تناهت: بلغت الحد الأقصى. القرار: المستقر: البقاء الدائم.
- (٧) ليوم يرى الناس فيه سكارى وما هم بسكارى - اقتباس من القرآن الكريم في وصف هول يوم القيامة ﴿وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد﴾ (٢٢: ٢، سورة الحج).
- (٨) في هذا البيت أيضاً اقتباس: ﴿يوم يفرّ المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه﴾ (٨٠: ٣٤ - ٣٦، سورة عبس).
- (٩) أزمنت: عزم، أراد. الأفول: الغياب.

أَجْدَكَ! قَدْ جَدَّتْ بِكَ الْآنَ رَحْلَةً؟ رُوَيْدَكَ! أُمْسِكْ لِلْوَدَاعِ قَلِيلًا (١).  
نَزَلْتُ فَأَزْمَعْتُ الرَّحِيلَ كَأَنَّا نَوَيْتَ رَحِيلًا إِذْ نَوَيْتَ نُزُولًا.  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ أَهْلَكَ قَدْ مَضَوْا: تَفَانَوْا فَأَبْصَرْتَ الدِّيَارَ طُلُولًا (٢).

- وقال في النسيب:

خُذُوا لِلْهُوَى مِنْ قَلْبِي الْيَوْمَ مَا أَبْقَى،  
فَمَا زَالَ قَلْبِي كُلُّهُ لِلْهُوَى رِقًّا.  
دَعُوا الْقَلْبَ يَصُلِّي فِي لَطَى الْوَجْدِ نَارَهُ فَكُلُّ الَّذِي يَلْقَوْنَ بَعْضُ الَّذِي أَلْقَى (٣).  
فَإِنْ كَانَ عَبْدٌ يَسْأَلُ الْعَتَقَ سَيِّدًا، فَلَا أَبْتَغِي مِنْ مَالِكِي فِي الْهُوَى عَتَقًا.  
بَدَعُوا الْهُوَى يَدْعُو أَنْاسٌ، وَكُلُّهُمْ إِذَا سُئِلُوا طُرُقَ الْهُوَى جَهَلُوا الطَّرِيقَ (٤).  
فَطُرُقُ الْهُوَى شَتَّى، وَلَكِنْ أَهْلُهُ يَحُوزُونَ فِي يَوْمِ السِّبَاقِ بِهِ السَّبْقَ (٥).  
وَكَمْ جَمَعَتْ طُرُقَ الْهُوَى بَيْنَ أَهْلِهِ،  
فَهِتُ تَرَى سِيَمَا الْهُوَى فَاعْرِفِ الصَّدَقَا (٦).  
فَمِنْ زَفْرَةٍ تُزْجِي سَحَابَ عَبْرَةٍ، إِذَا زَفَرْتَ تَرَقَى فَلَا عَبْرَةَ تَرَقَا (٧).  
إِذَا سَكَنُوا عَنْ وَجْدِهِمْ أَغْرَبَتْ بِهِ بَوَاطِينُ أَحْوَالٍ وَمَا عَرَفْتَ نَطْقًا (٨).

- (١) أَجْدَكَ: أَسْتَحْلِفُكَ بِحَقِيقَتِكَ! جَدَّتْ: حَدَّثَتْ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ، وَ(هَذَا): أَسْرَعْتُ (لَأَنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ أَصْبَحَ فِي أَوَاخِرِهِ فَبِدَا انْقِضَاؤُهُ أَسْرَعَ تَمَّا كَانَ يَبْدُو فِي أَوَائِلِهِ). رُوَيْدَكَ: تَهْمَلْ!
- (٢) أَهْلَكَ قَدْ مَضَوْا: (سَكَّانَ الْأَنْدَلُسِ الْآنَ قَلَّوْا، وَأَصْبَحُوا أَقَلَّ قُوَّةٍ وَفَخَامَةِ مَظْهَرٍ تَمَّا كَانُوا).
- (٣) صَلَّى: شَرَعَ بِحَرِّ النَّارِ. لَطَى: جَهَنَّمَ (شِدَّةُ حَرِّ النَّارِ). الْوَجْدُ: الْحُبُّ الشَّدِيدُ.
- (٤) - صَحَّةُ الْحُبِّ لَا تَكُونُ بِالْدَعْوَى، بَلْ بِاللُّوْكِ (بِحَالِ الْمَرْءِ تَجَاهَ مَحْبُوبَةٍ).
- (٥) «عِنْدَ السَّرِيِّ» (رَاجِعِ الْكِتَابَةَ الْكَامِنَةَ ٦٩، السَّطْرُ الْأَوَّلُ) - وَفِي نَفْحِ الطَّيِّبِ (٥: ٥١٢، السَّطْرُ السَّادِسُ): «عِنْدَ السَّوِيِّ» (بِضَمِّ السِّينِ أَوْ كَسْرِهَا): الْعَدْلُ، الْإِعْتِدَالُ، الْوَسْطُ، النَّاسُ الْآخَرِينَ، الْمَثَلُ، النُّظِيرُ، الشَّبِيهَ. السَّرِيُّ: السَّيْرُ فِي اللَّيْلِ (وَقْتُ الْجَدْفِ فِي السَّيْرِ - لِأَنَّ الْعَرَبَ الْقَدَمَاءَ كَانُوا يَسَافِرُونَ فِي اللَّيْلِ لِقَلَّةِ الْحَرِّ فِيهِ وَيَسْتَرْجِعُونَ فِي النَّهَارِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ).
- (٦) السَّيْلَةُ: الْعَلَامَةُ.
- (٧) الزَّفْرَةُ: إِخْرَاجُ نَفْسٍ حَارَّةٍ (لَشِدَّةِ الْحُزَنِ). أَرْجِي: أَرْسَلْ، سَبَّبَ. الْعَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ. تَرَقَى: تَصْعَدُ (مِنْ الْمَصْدَرِ). تَرَقَّا: تَجَفَّأَ، (يَنْقَطِعُ صَاحِبُهَا عَنِ الْبِكَاةِ).
- (٨) الْوَجْدُ: الْحُبُّ الشَّدِيدُ. - فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْإِتِّجَاهِ الصَّوْفِيِّ.

٤-★★ الكتيبة الكامنة ٦٧-٧٠؛ الديباج المذهب ٢٢٠-٢٢١؛ نيل الابتهاج ٢١٩-٢٢١؛ بغية الوعاة ٣٧٢؛ شذرات الذهب ٢٨٠-٢٨١؛ نفع الطيب ١٠٨-١٠٩، ٢٦٥، ٥٠٩-٥١٤، ٥٢٥؛ بروكلمن ٣: ٣٣٦، الملحق ٢: ٣٧١؛ مختارات نيكل ١٩٦-١٩٧؛ الأعلام للزركلي ٥: ٣٤١ (١٤٠)؛ معجم المؤلفين لكحالة ٨: ٥٨.

## أبو جعفر أحمد بن محمد بن جزيّ

١- هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن جزيّ، من أهل غرناطة، وُلِدَ سَنَةَ ٧١٥ هـ (١٣١٥-١٣١٦ م). تَلَقَّى العِلْمَ على والده وعلى نَفَرٍ آخَرِينَ ثُمَّ دَخَلَ في خِدْمَةِ الدَّوْلَةِ، في خُطَّةِ الكِتَابَةِ، في أوائل أيام أبي الحجاج يوسف الأول. سابع ملوك بني نصر (٧٣٣-٧٥٥ هـ). ثم إنه تَوَلَّى القضاء في بَرَجَةٍ ثم في أُنْدَرَشَ ثم في وادي آش<sup>(١)</sup>. ثم إنه أصبح قاضياً بمدينة غرناطة وخطيباً فيها في مسجد السلطان (الجامع الأكبر) في ثامن شَوَالٍ من سَنَةِ ٧٦٠ (١٣٥٩/٩/٢ م). ثم صُرِفَ عن الخطبة ثم أُعيد إليها، سَنَةَ ٧٦٣ هـ. ويبدو أنَّ وفاته كانت في سَنَةِ ٧٨٥ هـ (١٣٨٣ م).

٢- كان أبو جعفر أحمد بن محمد بن جزيّ فقيهاً وأديباً شاعراً. وقد كان برُغم اتجاهه الدينيّ - قليلَ الثِّقَةِ بالناس. وفي شِعْرِهِ لَفَتَاتٌ بارعة.

## ٣- مختارات من شعره

- كَبَّ لسانُ الدين بن الخطيب إلى أبي جعفر بن جزيّ يطلبُ شيئاً من شعره،

(١) كَنَاهُ لسان الدين بن الخطيب في الكتيبة الكامنة (ص ١٣٨): أبا جعفر، ولم يَكُنْ في الإحاطة (راجع ١: ١٦٣-١٦٨). والمَقْرِي كَنَاهُ «أبا بكر» (نفع الطيب ٥: ٥١٧، راجع ٢: ٥١٤، ٧: ٢٨٢).

(٢) برجة، ضبطها محمد عبد الله عنان بضمّ الباء (الإحاطة ١: ١٦٤، ١٧٣، ١٧٤، ٢٠٤، ٥٠٨). وهي مضبوطة بالضمّ أيضاً في القاموس وفي تاج العروس (مع ملاحظة التاج أنَّ الإِطْلَاقَ يقتضي الفتح). وفي معجم البلدان مضبوطة بالفتح، وهي في معظم المراجع الحديثة مضبوطة بالفتح أيضاً. تقع برجة غرب المَرِيَّة (في الجنوب الشرقي من الأندلس) على مقربة من ساحل البحر. وأندرش من أعمال المَرِيَّة أيضاً، على نهر باسمها، غرب غرناطة. ووادي آش إلى الشمال الشرقي من غرناطة.

فأرسل أبو جعفر إلى لسان الدين ما طلبَ وكتبَ إليه بهذه الأبيات (الكتيبة الكامنة  
:(١٤٢)

فَدَيْتُكَ، يَا سَيِّدِي، مِثْلَمَا      فِدَاكَ الزَّمَانُ الَّذِي زِنْتَهُ<sup>(١)</sup>.  
جَالُ فَعَالِكَ أَظْهَرْتَهُ،      وَسِرُّ كَمَالِكَ أَخْفَيْتَهُ<sup>(٢)</sup>.  
شَوَّفَتْ مِنِّي إِلَى بِنْتِ فِكْرِي      فَشَرَّفَتْ شِعْرِي وَزَيَّنَّتَهُ<sup>(٣)</sup>.  
وَقَدْ وَرَدَّتْكَ، وَأَنْتَ الَّذِي      أَخَذْتَ قُوَادِي، فَخُذْ بِنْتَهُ<sup>(٤)</sup>.

- وقال في التورية في «معين» (بين أن تكونَ أسماً أو تكونَ علماً):

كَمْ بَكَائِي لِبُعْدِكَ! كَمْ أَنِي!      مَنْ ظَهَّرِي عَلَى الْأُسَى؟ مَنْ مُعِينِي<sup>(٥)</sup>؟  
جَرَحَ الْحَدَّ دَمْعُ عَيْنِي، وَلَكِنْ      لَا عَجِيبٌ إِنْ جَرَحَ آبَنُ مُعِينِي<sup>(٦)</sup>.

- قال أبو جعفر أحمد بن محمد بن جزي في سلوك الناس حيال الغني والفقير:

أَرَى النَّاسَ يُؤَلِّقُونَ الْغَنَى كَرَامَةً،      وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِرُفْعَةِ مِقْدَارِ.  
وَيَلْوُونَ عَنْ وَجْهِ الْفَقِيرِ وَجُوهَهُمْ،      وَإِنْ كَانَ أَهْلًا أَنْ يُلَاقَى بِإِكْبَارِ.  
بَنُو الدَّهْرِ جَاءَتْهُمْ أَحَادِيثُ جَمَّةٌ،  
فَمَا صَحَّحُوا مِنْهَا إِلَّا حَدِيثَ آبَنِ دِينَارٍ<sup>(٧)</sup>!

(١) زان وزين (بالتشديد) بمعنى واحد.

(٢) الفعال (بافتح): الفعل الحميد.

(٣) شوّف: تطلّع، نظر من بعيد. بنت الفكر: نتاج الفكر من شعر ونثر وحكم إلخ.

(٤) وقد وردتك: أرسلتها أنا إليك فوصلت إليك.

(٥) الظهير: المعين، المساعد لك في ما تسمى إليه. الأسى: الحزن.

(٦) جرح (في الشطر الثاني): جرحه (عابه وأسقط عدالته: صدقه في الشهادة). والتعديل والتجريح (في علم

الحديث): تبيان مراتب رواة الحديث في الصدق وصحة النقل. ابن معين هو يحيى بن معين بن عون بن زياد البغدادي (ت ٢٣٣ هـ = ٨٤٨ م) من أئمة الحديث ومؤرخي رجال الحديث، وكان إماماً عارفاً بأصول التعديل والتجريح.

(٧) ابن دينار: الرجل الغني (هم يصدقون الرجل الغني فقط). وعيسى بن دينار (ت ٢١٢ هـ) من فقهاء الأندلس ومن رجال الحديث أيضاً.



- وله قصيدة جعلَ كلَّ عَجَزٍ فيها عَجْزاً من قصيدة لامرئ القيس (ما عدا مطلعها، فإنَّ عَجَزَه صدرُ المطلع في قصيدة امرئ القيس نفسها)\*. من هذه القصيدة:

أقولُ لعزمي أو لصالحِ أعمالي: (ألا عِمَّ صباحاً، أُنْها الطَّلُّ البالي) (١)  
أما واعِظي شَيْبٌ علا فوقَ لِمَتي (سُمُو حَبَابِ الماءِ حالاً على حالٍ) (٢)  
أخالِطُ دَهْرِي، وهو يعلمُ أَنِّي (كَبِرْتُ، وأنَّ لا يُخِينُ اللهو أُمثالي).  
وقد عَلِمْتُ مِنِّي مواعِدُ تَوْبَتِي (بأنَّ الفَقْيَ يَهْذِي وليس بفعَّالٍ) (٣)  
ألا لَيْتَ شِعْرِي، هل تقولُ عزائمي (لِخَيْلِي: كُرِّي كَرَّةً بعد إقبالٍ) (٤)،  
فأنزِلْ داراً للنَّبِيِّ نزيلُهُـ (قليلُ همومٍ ما يَبِيتُ بأوْجالٍ).  
فطوبى لِنَفْسٍ جاورَتْ خَيْرَ مُرسَلٍ (يَشْرِبُ أدنى دارِها نَظَرٌ عالٍ) (٥).  
جوارُ رسولِ اللهِ مَجْدُ مُؤنَّلٍ (وقد يُذِرْكُ المَجْدُ المؤنَّلُ أُمثالي) (٦).  
وما ذا الذي يَثْنِي عِنانَ السُّرى، وقد (كَفاني - ولم أطلب - قليلٌ من المالِ) (٧).

٤-★★ الدرر الكامنة ( ) ١: ٢٩٣ ( )، الكتيبة الكامنة ١٣٨-١٤٣،  
الاحاطة ١: ١٦٣-١٦٨، بغية الوعاة ١٦٢-١٦٣، شذرات الذهب ٦: ٢٨٦،  
نفع الطيب ٥: ٥١٧-٥١٩، راجع ٧: ٢٨٢، أزهار الرياض ٣: ١٨٧-١٨٨،  
معجم المؤلفين لكحالة ٢: ٧٢.

(\*) لحازم القرطاجني (ت ٦٨٤ هـ) تنصيف مثل هذا لهذه القصيدة (لامرئ القيس) نفسها.  
(١) عم بالكسر فعل أمر (أو طلب) من «وعم» (بفتح ففتح أو بفتح فكسر) يعم (بفتح فكسر). عم صباحاً أو مساءً (من تحية المجاهلية). أقول لعزمي.... (ليس لي عزيمة ولا أعمال صالحة).  
(٢) اللمة: الشعر الجاور للأذن. الحباب: فتاقيع الماء. حالاً على حال: مرة بعد مرة (٩).  
(٣) هذى يهذي: خلط في الكلام من أثر مرض أو حزن. - وعدت مراراً أن أتوب ولم أفعل.  
(٤) كَرَّ: هجم. إقبال (كذا في الكتيبة الكامنة ١٤٠)، وفي «شرح ديوان امرئ القيس للسنبوي (الطبعة الخامسة: القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ص ١٦٤): إجمال (مضى وأسرع - من الخوف: هرب) (٩).

(٥) يثرب: المدينة (مدينة الرسول). أدنى دارها نظر عال.  
(٦) مؤنَّل وأثيل: ثابت على الزمن.  
(٧) يثني: يرد. عناني: لجامي (فرسي) أي يمنعي عن السفر (إلى الحج). - وهذه رحلة تقتضي قليلاً من المال فقط، وأنا لم أطلب شيئاً كثيراً فوق ذلك.

## محمد الظريف التونسي

١- هو أبو عبد الله محمد الظريف التونسي، نشأ في تونس وطلب العلم والأدب فيها. وكانت وفاته في الجبل المبارك (جبل المنار) ويُعرف في تونس بأسم «سيدي بو سعيد» أو مرسى قرطاجة<sup>(١)</sup>، وذلك يوم الخميس في حادي عشر جُمادى الآخرة من سنة ٧٨٧ (١٣٨٥/٧/١٨ م).

٢- كان محمد الظريف التونسي من علماء تونس وصلحاتها المشهورين مُتصوفاً منفرداً بنفسه، تُروى له كرامات. وكان بارعاً في فنون عِدّة منها الموسيقى. وشعره سهل رائق يدور على مدح الرسول وعلى الوعظ وتهذيب الأخلاق.

### ٣- مختارات من شعره

- قال محمد الظريف يَصِفُ رَوْضَةً:

وَرُبَّ رَوْضَةٍ أُنْسٍ قَدْ مَرَزَتْ بِهَا	مُخَضَّرَةٌ ذَاتِ أَشْجَارٍ وَأَغْصَانٍ <sup>(٢)</sup> .
قُطُوفُهَا تُنْعِشُ الْأَرْوَاحَ دَانِيَةً	بَجَنَّةٍ ذَاتِ رَوْحٍ ذَاتِ رِيحَانٍ <sup>(٣)</sup> .
تُخَلِّلُ الْمَاءُ فِي أَنْهَارِهَا فَغَدَتْ	تَزْهُو بِوَرْدٍ وَنِسْرِينَ وَنُعْمَانَ <sup>(٤)</sup> .
وَقَامَ فِيهَا خَطِيبٌ فَوْقَ مَنْبَرِهِ	يَشْكُو الْبُعَادَ بِتَغْرِيدٍ وَالْحَانَ <sup>(٥)</sup> ،
مُزَوَّقُ الصَّدْرِ مَخْضُوبُ الْبَنَانِ لَهُ	مِنَ الزَّبْرِجَدِ وَالْيَاقُوتِ لُونَانٍ <sup>(٦)</sup> .

(١) «سيدي بو سعيد» (جبل أبي سعيد) منطقة جبلية مشرفة على البحر في الضاحية الشمالية من تونس الحاضرة. والمنطقة هي قرطاجة (أو قرطاج، كما يلفظها التونسيون في الصيغة الفرنسية). وقرطاجة (قرطاج حديثة: القرية - المدينة - الحديثة)، وهي من بناء الكنعانيين (الفينيقيين).

(٢) الأنس: السرور، الألفة بين الأصحاب.

(٣) قطوف جمع قطف (بكسر القاف): ثمر. دانية: قرية (من الذي يريد قطفها) روح (راحة) ريحان (رزق حسن) راجع القرآن الكريم (٥٦: ٨٩، سورة الواقعة).

(٤) تزهو: تلمع، تقتخر. نسرين: ورد أبيض اللون. نعمان = شقائق النعمان (زهر برّي أحمر اللون).

(٥) خطيب = طائر مغرد (هنا: حمامة).

(٦) مزوّق الصدر (في صدره ريش مختلف الألوان). مخضوب (مصبوغ) البنان (الأصابع). المقصود هنا

«القوائم»، وقوائم الحمامة تكون عادة حمراء. الزبرجد: حجر كريم أخضر اللون. الياقوت: حجر كريم أحمر اللون. يبرز في هذه الحمامة لونان: اللون الأسود (والعرب يقولون للأسود أخضر) واللون الأحمر في قوا

بيضٌ جوائحه سودٌ مناكبه  
مطوّق الجيد، في أطراف مُقلّته  
وأطربَ الطيرَ في أوكارها ففدّت  
ناشدتكَ الله، ياطيرَ الأراك، إذا  
وساعدتكَ الليالي في تصرفها  
وجئتَ طيّبةً والوادي وجُزتَ على  
سَلَمٍ على المصطفى المختارِ من مُضرٍ  
الهاشمي الذي فاضت فضائله  
وقلّ له: يا رسولَ الله، يا أملي،  
جِئني بِنُوسٍ مَوْثُوقٍ بَزَلَّتْهُ،  
وكلَّ عامٍ أُرَجِّي أَنْ أَزُورَكُمُ،  
أَمُوتُ وَالْقَلْبُ مُشْتَاقٌ لَزَوَرَتِكُمْ،  
فَكُنْ شَفِيعِي فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ إِذَا  
- وقال أيضاً يُورِي فِي بَاسِمِهِ:

- (١) المنكب (بالكسر): الكنف. المسك أسود اللون، والكافور أبيض اللون.
- (٢) مطوق الجيد (العتق). لعدد من أنواع الحمام طوق (شبه العقِد) من ريش لونه مخالف للون الريش في سائر جسمها. البهاء: الجمال. القاني (الشديد الحمرة، من «قان» في الفارسية: دم) هنا: اللون الزاهي البراق.
- (٣) ناشدتك الله: سألتك (طلبت منك) وأنا أقسم بالله. الأراك: شجر يتخذ الناس من أغصانه المساويك (جمع مساوك: لجلاء الأسنان)، إشارة إلى الحجاز.
- (٤) طيبة: المدينة المنورة. الوادي (وادي مكة، أو مدينة مكة؟). وادي العقيق (قرب المدينة). العاني: الأسير (الموجود في بلده غير قادر على الذهاب إلى الحج).
- (٥) المصطفى المختار (محمد رسول الله). مضر (مجموع عرب الشمال). عدنان (جدّ عرب الشمال).
- (٦) عند ميزاني (يوم القيامة حين توزن حسنات المرء وسيئاته للفصل في أمره إلى الجنة أو إلى النار).
- (٧) مَوْثُوقٌ، يقصد مَوْثُوقٌ (مربوط). الزلّة: الخطأ، العثرة، الذنب. والقلب في الشرق (المشرق): يحنّ إلى مكّة. الرند (شجر طيب الرائحة) والبان (شجر جميل الأغصان) كناية عن المقام الحمود (المقدس).
- (٨) يوم الجزاء: يوم القيامة.

ليس الظريفُ بكاملٍ في ظرفه حتى يكونَ عن الحرام عفيفا.  
فإذا تعفّف عن محارم ربّه، فهناك يدعو الأنامُ ظريفا.

٤-★★ عنوان الأريب ١: ١٠٣-١٠٥، مجمل تاريخ الأدب التونسي ٢١٦-٢١٧.

### أبو جعفر بن زرقاله

١- كان آل زرقالة أسرةً قديمةً السكنى في مدينة المريّة، وكان جدّ صاحب الترجمة (واسمه أيضاً: أحمدُ وكُنيتُه أبو جعفر) من المدول<sup>(١)</sup> أديباً ناثراً ناظماً وعالماً فاضلاً ذا مكانة عند أهل الدولة وذا صلةٍ بهم.

أمّا أبو جعفر (الحفيد) صاحبُ هذه الترجمة فالذي نعرفه عنه أنّه تلقى شيئاً من العلم على أبي البركات بن الحاجّ البلفيقي<sup>(٢)</sup>، كما قرأ رحلة أبي البقاء البكوي<sup>(٣)</sup> «تاج المفرّق في تحليّة علماء المشرق» على مؤلفها مراراً وقرّظها شعراً ونثراً.

ولمّل وفاة ابن زرقاله هذا كانت في أعقاب القرن الثامن للهجرة (الرابع عشر للميلاد).

٢- أبو جعفر أحمد بن زرقالة (الحفيد) هو الفقيه الوزير الكاتب الماهر والناظم النائر شُنفَ بِرَحْلَةِ أبي البقاء البكويّ واعتنى بها عنايةً فائقةً ونظّم في مدحها قصائد ومقطعاتٍ ثمّ جمّع ما قيل فيها نظماً ونثراً وعرّف القائلين فيها تعريفاً حسناً. ثمّ هو مؤلّف له «رائقُ التحليّة في فائق التّورية» جمعه من أبياتٍ في التّورية لابن خاتمة الأنصاري (ت ٧٧٠ هـ، راجع فوق ص ٣٨٩) أنشدّه إياها ابنُ خاتمة نفسه.

(١) العدل، والجمع عدول: أشخاص تعيّنهم الدولة فيجلسون مع القاضي في مجلس الحكم ليشهدوا على أحكامه ويصحّحوها إذا وقع فيها خطأ. وكان نفر من هؤلاء يعملون مستقلين ويرتزقون من الشهادة في المحاكم لمن يطلب منهم ذلك ويدفع لهم مبالغ يتفق عليها.

(٢) أنظر، فوق، ص ٤٩٨.

(٣) أنظر، فوق، أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي الأندلسي قاض، وله شعر ونثر، توفي في أواخر القرن الهجري الثامن (راجع نفع الطيب ٢: ٥٣٢-٥٣٤ نيل الابتهاج ١١٥، الأعلام للزركلي، الطبعة الرابعة ٢: ٢٩٧).

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة كتاب «رائق التحلية» لابن زرقالة:

..... الحمد لله الذي خصّ هذه الأمة باللسان العربي المبين و(ب)البيان المتبلّج  
الغرّة الواضّاح الجبين فهصّروا من ثمراتِهِ الدانية القطوفِ بِفَنِّ مائل<sup>(١)</sup>، وتقيّأوا  
ظلالها عن الأنيان (والشّائل)<sup>(٢)</sup>.... وبعدُ، فلمّا كان الأدبُ حليّة العرب الذي إليه  
انتهت فصاحتها وبه ظهرت رجاحتها<sup>(٣)</sup>، وكان الشعرُ منه بمنزلة الروح من الجسد....  
فهو طرازُ بُردِهِ ووسطى عِقْدِهِ<sup>(٤)</sup>. ولم يزل الناسُ -خلفاً عن سلفٍ- يتوارثونه  
ويَتَّبِعُونَ (فيه) منهجَ العرب ويَقْتَفُونَهُ، هذا وإن كانوا لا يَتَتَّعُونَ إلّا من واديهيم ولا  
يَسْتَمْطِرُونَ إلّا من غواديهم<sup>(٥)</sup>. فلم يَخُلْ كُلُّ عَصِرٍ من شاعرٍ يكون شعراءُ زمانِهِ  
عيالاً<sup>(٦)</sup> عليه ويَرْجِعُ كُلُّ (واحد) منهم إليه.... وكان شاعرَ عَصْرِنَا بيلدنا  
هذا -عَصَمَهُ اللهُ- (و) الذي رَفَعَ سماءَ الأدبِ وبَنَاهَا، ومَهَّدَ أرضَ الشعرِ  
ودحاها<sup>(٧)</sup>..... شيخنا الأستاذُ أبو جعفرٍ أحمدُ بنُ خاتمة.....

و(قد) كان لي بمحاسنِ الأدبِ شَغَفٌ وباقتناء جواهره كَلَفٌ، أَتَشَبَّثُ به تشبُّثَ  
الولدِ بالوالد، والمَوْصُولِ بالصِّلَةِ والمُعائِدِ<sup>(٨)</sup>، وأَقْصِدُ غُرَرَ عِيُونِهِ وأَعْتَمِدُ أَبْكَارَهُ دُونَ

(١) هصر الرجل الغصن: جذبه إليه. الدانية (القريبة) القطوف (الثمرات التي تنحى من الأغصان). الفن: الغصن.

(٢) الأنيان (جمع بين، الجانب الأيمن) والشائل (جمع شمال بكسر الشين).

(٣) الحلية: الزينة. انتهت (بلغت النهاية: الكمال). الرجاجة (بفتح الراء): الحلم (المعجم الوسيط ١: ٣٣٠) بكسر الحاء: سعة الصدر.

(٤) الطراز: العلامة في الثوب دلالة على صاحبه (إذا كان من الملوك أو من هو في صفهم). والوسطى في العقد: الجوهرة الكبرى تكون في العقد، وتكون في وسطه.

(٥) اتتجع: ذهب (إلى المرعى). الغادية: السحابة المطيرة صباحاً.

(٦) عيالاً عليه: يعتمدون عليه في نظم الشعر (يأخذون من معانيه).

(٧) مهّد: سوى، جعل الشيء مستوياً. دحا الشيء: يدحوه: مدّه وبسطه.

(٨) الاسم الموصول: الذي، التي، النخ. ويكون له في الجملة صلة وعائد (مثال ذلك: الرجل الذي جاء من بعيد - الضمير في «جاء» عائد، يعود إلى الرجل. وجملة «جاء من بعيد» صلة الموصول لا محل لها من الإعراب). ولا معنى لاسم الموصول إذا لم يأت بعده صلة وعائد.

عُونِهِ<sup>(١)</sup>. وَأَشَوَّفُ للاستطلاع منه من ما لم<sup>(٢)</sup> تَمَزَّقَ الأيامُ بُرْدَتَهُ وَتُخَلِقِ الأَقْلَامُ جِدَّتَهُ<sup>(٣)</sup>..... وكانتِ التَّورِيَّةُ<sup>(٤)</sup> من محاسنِ الشعرِ تشهدُ لصاحبها بجلالةِ القَدْرِ وَتَحِلُّ من النُّفُوسِ مَحِلَّ النُّورِ من الرياضِ، والسَّحَرِ من الحَدَقِ المِراضِ<sup>(٥)</sup>، وتمتَزَجُ بالأرواحِ امتزاجُ الماءِ بالراحِ لِلطُّفِّ معناها ودِقَّةُ إشارتها ورِقَّةُ عبارتها، اسْتَشْدَّتْهُ - أَبْقَاهُ اللهَ - ما وَقَعَ له من المنظوماتِ فيها، وَرَغِبْتُ منه أن يُسَعِّفَنِي جميعها وَيَسْتَوْفِيَهَا<sup>(٦)</sup>. فَأُجَابِنِي إلى ذلكَ عملاً على شاكلةِ فَضْلِهِ<sup>(٧)</sup> وما يَلِيْقُ من التَّخَلُّقِ بِكَرِيمِ مَحِلِّهِ.

٤- رائق التحلية في فائق التورية (حققه محمد رضوان الداية)، دمشق (منشورات دار الحكمة).

### ابن عبَّاد الرندي

١- هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مالك النَّفَرِي الحِميري المعروف بابن عبَّاد الرندي، أصلُ أهلِهِ من قَبيلة نَفَرَة (في المغرب الأقصى) ومولده في رُنْدَة (الأندلس)، سَنَة ٧٣٣ هـ (١٣٣٣ م) ومنشأه فيها.

حَفِظَ ابنُ عبَّادِ الرنديُّ القرآنَ الكريمَ في السابعة من عُمرِهِ ثُمَّ تَلَقَّى النحوَ والأدبَ والفقهَ أصولاً وفروعاً عن جماعةٍ منهم أبوه، وكان أبوه واعظاً معروفاً.

(١) عيون الشيء: خياره (أحسن ما فيه). البكر: الفتاة التي لم تزوج بعد. العوان: المرأة المتوسطة في العمر (يقصد المعاني المبتكرة والمعاني المألوفة).

(٢) من ما لم (ترسم: تما لم).

(٣) البردة: الثوب الواسع. تُخَلِقُ: تَمَزَّقُ، تُتَلَفُ (تجمل الشيء قديماً متهرئاً).

(٤) التورية (في البلاغة): المجيء بلفظ أو تركيب له معنيان قريبٌ وبمعيد يفهم السامع عادةً معناه القريب بينما يكون القائل قد قصد المعنى البعيد، فإذا قلت لرجل ملأ الله فمك ذهباً، يظنك تدعو له (بأن يعطيه الله ذهباً بمقدار ما يسع فمه) بينما يمكن أن تكون أنت تدعو عليه (بأن تسقط أسنانه ثم يستمض عنها بأسنان من ذهب).

(٥) النور (بفتح النون): الزهر الأبيض. الحدق: العيون. المِراض: المريضة (الناعسة).

(٦) اقرأ: يسعني بها جميعها (يساعدني في الحصول عليها).

(٧) الشاكلة: السجية، الطبع. على شاكلة فضله: على ما تعود من التفضل على الناس.

رَحَلَ ابْنُ عَبَّادٍ الرُّنْدِيُّ عَنِ الْأَنْدَلُسِ بَاكِرًا فَتَنَقَّلَ بَيْنَ فَاَسَ وَتِلْمَسَانَ وَمَرَّاكُشَ وَسَلَا وَطَنْجَةَ. فَقِي تِلْمَسَانَ دَرَسَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الشَّرِيفِ التِّلْمَسَانِيِّ (٧١٠ - ٧٧١ هـ) كَبِيرِ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ الْمَالِكِيِّ فِي أَيَّامِهِ. أَمَّا فِي طَرِيقِ الْقَوْمِ (التَّصَوُّفِ) فَقَدْ لَازَمَ أَحْمَدَ بْنَ عَمَرَ بْنِ عَاشِرٍ (ت ٧٦٥ هـ) وَتَأَثَّرَ بِهِ كَثِيرًا.

وَفِي سَنَةِ ٧٧٧ عَيَّنَ ابْنُ عَبَّادٍ الرُّنْدِيُّ إِمَامًا وَوَاعِظًا فِي جَامِعِ الْقَرَوَيْنِ فِي فَاَسَ وَظَلَّ فِي هَذَا الْمَنْصِبِ إِلَى وَفَاتِهِ فِي ثَالِثِ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٧٩٢ (١٣٩٠/٦/١٧ م).

٢- ابْنُ عَبَّادٍ الرُّنْدِيُّ خُطِيبٌ وَوَاعِظٌ وَصُوفِيٌّ مُصَنِّفٌ لَهُ مِنَ الْكُتُبِ: الرِّسَالَةُ الْكُبْرَى (وَهِيَ مَكَاتِبَاتٌ فِي التَّوْحِيدِ وَالتَّصَوُّفِ وَفِي تَفْسِيرِ مُتَشَابِهِ<sup>(١)</sup> الْآيَاتِ كُتِبَ بِهَا إِلَى أَمَثَالِهِ الْمُتَّصِفِينَ) - الرِّسَالَةُ الصُّغْرَى<sup>(٢)</sup> وَجِهَهَا مِنْ سَلَا، قَبْلَ سَنَةِ ٧٧٠ لِلْهَجْرَةِ فِي الْأَغْلَبِ: سِتُّ مِنْهَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أُدَيْيَةَ<sup>(٣)</sup> وَتَسَعٌ إِلَى تَلْمِيزِهِ الرَّحَّالَةَ الْحَدَّثَ بِحَبِي السَّرَّاجِ (ت نَحْوَ ٨٠٣ هـ) ثُمَّ وَاحِدَةً إِلَى الْإِمَامِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ الشَّاطِئِيِّ (ت ٧٩٠ هـ) - غَيْثُ الْمَوَاهِبِ الْعَلِيَّةِ فِي شَرْحِ الْحُكْمِ الْعَطَائِيَّةِ<sup>(٤)</sup> (فِي الزُّهْدِ وَالتَّصَوُّفِ) - كِفَايَةُ الْمُحْتَاجِ - فَتْحُ الطَّرْفَةِ وَإِيضَاحُ الشَّرْفَةِ - شَرْحُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى - رِسَالَتَانِ (فِي عِدَدٍ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ الْوَارِدَةِ فِي كِتَابِ «قُوَّةِ الْقُلُوبِ»<sup>(٥)</sup>).

### ٣- مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- لِابْنِ عَبَّادٍ (مِنَ الرِّسَالَةِ الصُّغْرَى): الرِّسَالَةُ الثَّلَاثَةُ: كِتَابٌ يَتَضَمَّنُ بَيَانَ التَّقْلِيدِ

(١) الْآيَاتُ الْمُتَشَابِهَاتُ الَّتِي تَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ (وَقِيلَ هِيَ: الْحُرُوفُ الَّتِي فِي أَوَائِلِ السُّورِ، وَلَا نَعْرِفُ نَحْنَ دِلَالَتَهَا).

(٢) الرِّسَالَةُ الصُّغْرَى أَوْ الْكُبْرَى لَا تَخْتَلِفُ فِي مَادَّتِهَا وَاتِّجَاهِهَا وَأَسْلُوبِهَا، بَلْ فِي حَجْمِهَا: الرِّسَالَةُ الْكُبْرَى ٢٦٢ صَفْحَةً وَالرِّسَالَةُ الصُّغْرَى ١٣٨ صَفْحَةً.

(٣) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَطَاءِ اللَّهِ الْإِسْكَندَرِيِّ (ت ٧٠٩ هـ) الْمَالِكِيُّ الشَّاذِلِي، صَحْبُ أَبِي الْحَسَنِ الشَّاذِلِيِّ. وَكَانَ ابْنُ عَطَاءٍ فِي زَمَانِهِ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ عَلَى لِسَانِ الصُّوفِيَّةِ. وَقَدْ كَانَ شَدِيدَ الْمَقَاوِمَةِ لِلْإِمَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ (ت ٧٢٨ هـ) لِأَنَّ ابْنَ تَيْمِيَّةَ كَانَ شَدِيدَ الْحَمَلَةِ عَلَى الصُّوفِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ الْمَذَاهِبِ وَالْأَرَاءِ الْخَالِفَةِ لِرَأْيِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ. وَلِابْنِ عَطَاءٍ مُصَنَّفَاتٌ أَشْهَرُهَا الْحُكْمُ الْعَطَائِيَّةُ.

(٤) قُوَّةُ الْقُلُوبِ كِتَابٌ فِي التَّصَوُّفِ لِأَبِي طَالِبِ الْمَكِّيِّ (ت ٣٨٦ هـ).

والبدعة وما اشتملا عليه من القبائح والمفاسد:

أُسِّمَ عليكم وأُعرِّفكم بوصول كتابكم إلينا تُعلمون فيه بوصول جوابنا إليكم، وأنه وقع منكم موقعا اقتضاه حُسْنُ ظَنِّكم وسلامةُ اعتقادكم. وطلبتُم منا بيانَ التقليد والبدعة اللذين أُشْرَتَ إليهما في الجواب المذكور وأن أُكْتُبَ اليكم بُدْأً في ذلك.

فاعلم أن هذين المعنيين قد ورد الشرعُ بدمهما وعيبَ المتصِّف بها. أمَّا التقليدُ فهو نوعٌ من أنواع البدعِ التي يأتي ذكرُها، وهي عبارةٌ عن اتِّباع الغير بلا دليل ولا حُجَّة، كَمَنْ يَقْلُدُ شَخْصاً لِعَظَمِ محلِّه عنده أو (كمن يقلد) أُمَّةً من الناس لكثرتهم وقِدَمِ زمانهم. وقد عاب الحقُّ تعالى ذلك على طوائفٍ مِنَ الكفَّرة في آيٍ كثيرة من القرآن.....

واعلم أن هذه الصِّفةَ الذميمة قد استطار<sup>(١)</sup> في هذا الزمان شرُّها وعمَّ ضرُّها، فترى المتفقَّهَ الغيِّ إذا قرَعَ سَمْعَه شيءٌ من علوم التحقيق<sup>(٢)</sup> أو علم<sup>(٣)</sup> من أعلام أهل التصديق يُلَوِّي خَدَّه وَيُقَطِّبُ وجهه ويقول لفرطِ غباوته: لو كان هذا حقًّا لَنَصَّ عليه فلانٌ وَلَتَدَاوَلَتْهُ القُرُونُ والأزمان. وترى المتصوِّفَ الجاهل إذا ذُكِرَ عنده مسألةٌ من مسائل الأحكام ومعالِمِ الحلال والحرام يتنكَّرُ لجلسه ويفتَرِّ بتزويره وتلبسه<sup>(٤)</sup> ويقول لشدة جهالته: هذه ظواهرُ ورسومٌ ومُخاطباتٌ للعموم. وقد كان سيِّدي<sup>(٥)</sup> فلانٌ لا يقرأ ولا يكتب ولا يَنْتَسِبُ إلى مذهب. وترى الفاجرَ العيَّارَ<sup>(٦)</sup> من ذوي الكبائر والإصرار يَقتَدي بِهَفَوَاتِ القُدماء وزَلَّاتِ العلماء وَيَعْتَدُّ<sup>(٧)</sup> ذلك دِيناً مَتيِّناً وحقًّا مُبيناً.

(١) استطار: انتشر.

(٢) علوم التحقيق (علوم التصوِّف).

(٣) أو علم (كذا!).

(٤) التزوير: التحسين والتزيين (وهنا: إيراد الشيء على خلاف حقيقته). التلبس: (خلط الشيء بغيره).

(٥) ظواهر (أُمور ظاهرة غير حقيقية، غير مقصودة لذاتها) ورسوم (أُمور وضعها الناس لأنفسهم يمكن أن يضعوا في وقت آخر غيرها). ومُخاطبات للعموم (للعامَّة ليس على الخاصَّة من العلماء أتباعها). سيِّدي: شَيْخي (الذي أتبعه وأقتدي به).

(٦) الفاجر: الفاسق الذي يكثر من إتيان المحارم من غير أن يبالي. العيَّار: الكثير التجوال في الأرض، الذي يَنْسُجُ هَواه في كُلِّ شيء ولا يبالي.

(٧) اعتدَّ الأمرَ دِيناً: عدَّه وأحضره (اتَّخذه).



وقد ينتهي الجهلُ بأقوامٍ إلى ألا يَرَوْا لأحدٍ فضلاً على مَنْ قَلَدوه من أُتِمَّتْهم ويستحقرون بذلَّ مُهْجِهِم في مُحاماتهم ونُصْرَتِهِم.....

واعلَمْ أن كلَّ مسألةٍ مطلوبٌ فيها إصابةٌ ما في نفسِ الأمرِ<sup>(١)</sup> وله (للإنسان) مندوحةٌ عن التقليد فيها بأن ينظرَ إلى وجهِ الدليلِ المنصوبِ عليها: إمّا على جهةِ الوجوبِ كمسائلِ الاعتقادات، أو على غيرِ جهةِ الوجوبِ كغيرِها من المسائلِ. فالتقليدُ في ذلك مذمومٌ سواء اتفقت<sup>(٢)</sup> إصابته أم لم تتفق. (لكن) لا يدخلُ في ذلك تقليدُ العامةِ للمجتهدين في المسائلِ الفقهيةِ الفرعية، لأنَّ المطلوبَ فيها إصابةٌ ما غلبَ على ظنِّ المجتهد، ولا سبيلٌ للعاميِّ إلى هذا إلّا بالتقليد. ولا يدخلُ فيه أيضاً تقليدُ مَنْ يحتاج إلى فنٍّ من فنونِ العلمِ لأربابه<sup>(٣)</sup>، وإن كان المطلوبُ فيه إصابةٌ ما في نفسِ الأمرِ<sup>(١)</sup> إذ لا مندوحةٌ له عن التقليدِ فيه، كعلمِ التفسيرِ والحديثِ والتاريخِ والنحوِ واللغةِ والطبِّ. فالتقليدُ في نفسه مذمومٌ لا ينبغي الاعتمادُ عليه إلّا عند الضرورة.....

وأما البدعةُ فقد وَرَدَ في ذَمِّها آياتٌ كثيرةٌ وأخبارٌ\*.....

إنَّ الله تعالى بعثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسولاً إلى جميعِ الأنامِ وهادياً لهم إلى دارِ السلام<sup>(٤)</sup>، وكانوا إذ ذاك في جاهليةٍ جهلاء وضلالةٍ ظلماء<sup>(٥)</sup>، مُشْتَتَّةَ آراؤهم مُفْتَرِقَةَ أهواؤهم لم تأمُرْ أحلامُهم الفاخرة<sup>(٦)</sup> إلّا بإهمالِ النظرِ في مسالكِ العبرِ<sup>(٧)</sup>، ولم تهْدِهِم ألبابُهم إلّا إلى عبادةِ حَجَرٍ وشمسٍ وقمر. فَمَنَّ اللهُ عليهم بأن بعثَ فيهم رسولاً من أنفسهم - و (من) أزكاهم وأنفسِهِمْ<sup>(٨)</sup> - حَلَّاهُ بأكملِ الصفاتِ وأحسنِ الأخلاقِ ووفَّاه من مواهِبهِ ومنَّحه نفائسَ الأعلاق<sup>(٩)</sup>..... (ثم يذكر أحاديثَ وأخباراً من نشأة

(١) إصابة نفسِ الأمرِ (المقصود: ما في الأمر نفسه).

(٢) اتفقت = آتفتت؟

(٣) من فنونِ العلمِ لأربابه (علم موجود عند أناس غير موجود عند آخرين).

(\*) الأخبار (جمع خبر): الأحاديثِ المروية عن رسول الله.

(٤) دار السلام: الجنة.

(٥) ضلالة ظلماء (عمياء): ضلال (ضياع، تيه) لا يهتدي فيه الضائع إلى سبيله.

(٦) الحلم (بالضم): العقل. الفاخرة (٩).

(٧) العبرة (بالكسر): الدرس، نتيجة الاختبار.

(٨) أنفس الأشياء: أئمتها، أحسنها.

(٩) وفَّاه: كَمَّلَ له، أتمَّ عليه. العلق (بالكسر): الشيء النفيس الذي يضمن (يخجل) الإنسان به.

البدع واتساعها).

وقد بعدنا عن المقصد فلنرجع إليه. فجميع ما ذكرناه في هذه التنبذة إشارة إلى نوع واحد من أنواع البدع وهو ما يؤدي إلى اختلاف وتنازع وتهاجر وتقاطع من أي وجه أدى إلى ذلك. ويقع ذلك بين مبطلين بسبب شدة التعصب من الجانبين، وبين مبطل ومحقق فينقسم الأمر فيكون سببه من جهة المبطل هو مريداً وشيطاناً مغوياً<sup>(١)</sup>، ومن جهة المحقق قياماً بواجب الدين ونصيحة للمسلمين. ويستحيل وقوعاً بين مُحَقِّقَيْن.....

- ٤- غيث المواهب العلية بشرح الحكم العطائية (شرح النفري على متن السكندري) بولاق ١٢٨٥ هـ؛ مصر (مطبعة محمد مصطفى) ١٢٩٩ هـ؛ (المطبعة الخيرية) ١٣٠٣ هـ؛ (المطبعة الميمنية) ١٣٠٤ هـ؛ ١٣٢٠ هـ.
- الرسائل الكبرى، فاس (حجر) ١٣٢٠ هـ.
- الرسائل الصغرى (نشرها بولس نويّا)، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٥٧ م.
- ★★ شرح الشيخ عبد الله الشرقاوي على غيب المواهب (بهامش طبعة بولاق).
- الكتيبة الكامنة ٤٠-٤٤؛ نيل الابتهاج ٢٧٩-٢٨١ (٢٨٧ وما بعد)؛ نفح الطيب ٥: ٣٤١-٣٥٠؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٢٢٠؛ بروكلمن، الملحق ٢: ٣٥٨؛ سركيس ١٥٧-١٥٨؛ الأعلام للزركلي ٦: ١٩٠ (٥: ٢٩٩)؛ بالنشأ ٣٩٠؛ معجم المؤلفين لكحالة ٢٠٧-٢٠٨.

## ابنُ زَمْرَك

١- هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الصرّيجي المعروف باسم ابن زمرك (بفتح الزاي والراء أو بضمّهما)، أصلُ أهله من شرقي الأندلس وقد سكّن سلفه غرناطة.

وُلِدَ ابنُ زمرك في ١٤ من شَوَّالٍ من سنة ٧٣٣ (١٣٣٣/٦/٢٩ م) في غرناطة ونشأ فيها. وقد تلقى العلم على نفرٍ منهم: أبو عبد الله محمد بن محمد اللّوشي (ت ٧٥٢ هـ)؛

(١) الرّدي: المهلك. المغوي: المضلل، الداعي إلى الخيّد عن الصواب.

وأبو عبد الله محمد بن بيش العبدري (ت ٧٥٣ هـ)، وابن الفخار الإلبيري وأبو القاسم الحسني التلمساني وأبو البركات البلقي وأبو فرج بن لب. غير أن أكثر أخذِه كان عن ابن مَرْزُوقِ التلمساني.

أما الذي تولى العناية بابن زمرك فهو لسان الدين بن الخطيب: إنه أستاذُه على الحَصْر في فنون الأدب ووليُّ نِعْمَتِه في الترقّي في مراتب الدولة. لما تولى ابن الخطيب الوزارة، سنة ٧٤٩ هـ، لأبي الحجاج يوسف الأول النيار، أدخل ابن زمرك في خدمة الدولة كاتباً.

في سنة ٧٥٥ هـ (١٣٥٤ م) جاء محمد الخامس الغني بالله إلى عرش غرناطة فأخذت مكانة ابن زمرك ترتفع في دولة بني الأحمر، إذ أصبح ابن الخطيب حاجباً للدولة فجعل تلميذه ابن زمرك في حاشية السلطان. وفي سنة ٧٦٠ هـ خلع محمد الخامس الغني بالله فلجأ إلى أبي سالم إبراهيم بن علي سلطان بني مرين في فاس ولحق به ابن زمرك (بينما بقي ابن الخطيب في غرناطة). وبعد عامين (في ٢٠ جمادى الآخرة ٧٦٣ = ١٣٦٢/٤/١٧ م) عاد محمد الخامس الغني بالله إلى غرناطة - وابن زمرك معه - واستعاد عرشه وردّ ابن الخطيب إلى الوزارة وجعل ابن زمرك كاتباً خاصاً به ولقّبه بالرئيس. ولعلّ ابن زمرك قد وجد في هذه الأثناء فسحة من الوقت فتصدّر لتدريس الفقه واشتهر بذلك في مالقة وفي غرناطة.

كانت الأسرة المرينية في فاس قد ضعفت، وكان بنو الأحمر يتلاعبون بها ويضربون بعض أعضائها ببعض ثم ينصرون بعضهم على بعض. ويبدو أن ابن الخطيب مال مع بعض بني مرين على محمد الغني بالله، أو أن ابن زمرك اتهمه بذلك (٧٧٠ هـ) ففر ابن الخطيب إلى فاس خوفاً من سوء العاقبة في غرناطة. بذلك أصبح ابن زمرك وزيراً مكان ابن الخطيب.

وداخل ابن زمرك العجب بما وصل إليه من الرفعة والنفوذ فاستبدّ برأيه في الأمور واستعذب التأمّر والإيقاع بالناس، ولكن لم يستطع أحد أن يصل إليه، فقد كان محمد الغني بالله - وقد كان ابن زمرك شاركة سراءه وضراءه - يخفيه ولا يسمع فيه قول سوء.

وفي صَفَر من سنة ٧٩٣ (كانون الثاني - يناير ١٣٩١ م) توفي محمد الغني بالله فخلفه ابنه أبو الحجاج يوسف الثاني، ولم يكن هو ولا حاشيته يعطِفون على ابنِ زمرك فُسِجَن ابنُ زمرك في سِجْنِ الْمَرِيَّةِ، في أوَّل ربيعِ الأولِ من سنة ٧٩٤ (١٣٩٢/٧/٢٢ م). ومع أن ابنَ زمرك خرج من السِّجْن بعد ذلك وعاد إلى الوزارة مُدَّةَ سيرةٍ ثم صُرِفَ منها وشيكاً فإنَّ النِّقمةَ ظلت عليه شديدةً - ذلك لأنه، فيما يبدو، استأنف شيئاً من الكَيْدِ والتَّأمر. فاقْتَحَمَ السلطانُ بنفسه على ابنِ زمرك منزله وقتلَهُ هوَ وولَدَيْهِ وعدداً من خَدَمِهِ وأنصارِهِ في أواخرِ سَنَةِ ٧٩٥ أو أوائلِ سنة ٧٩٦ هـ (١٣٩٣ م).

٢- كان ابنُ زُمُرْكَ شُعْلَةً من شُعَلِ الذِّكَااءِ جَيِّدَ الْفَهْمِ حُلُوَ الْمَجَالِسَةِ عَذْبَ الْفُكَااهَةِ، ولكنَّهُ كان أيضاً مَيَّالاً إلى الكَيْدِ والدَّسِّ. ولقد شاركَ في فنونٍ كثيرةٍ منها التفسيرُ والفِقْهُ (في الأصول والفروع) واللُّغَةُ. وكان أيضاً شاعراً وُجْدَانِيًّا مُجِيداً، قيل فيه إِنَّهُ آخِرُ الشُّعراءِ الْفُحولِ في الأندلس، كما كانَ وشاحاً وخطيباً ومُتَرَسِّلاً وناقداً. وشعرُهُ قصائدُ طوالٍ ومقطَّعاتٌ بعضها مُرْتَجَلٌ. ثم إِنَّهُ كانَ كَلِفاً بالمعاني البديعة والألفاظ الصَّغِيلَةِ.

أما فنونُ شعرِهِ فأكْبَرُها المديحُ. ومدائِحُهُ كَثارٌ طوالٌ تبدأُ بغزلٍ، وهي عادةُ سُلْطَانِيَّاتٍ (لأنَّها تُقالُ في سُلْطانِ غرناطة) وعِيدِيَّاتٍ (لأنَّ القسمَ الأوفرَ منها كان يُقالُ في الأعيادِ تهنئةً) واعتذارِيَّاتٍ. وله ميلاديَّاتٌ كَثارٌ أيضاً (بديعِيَّاتٍ، في مَدْحِ الرُّسولِ). ومن قصائدهِ ميلاديَّاتٌ عِيدِيَّاتٌ. وراثوهُ قليلٌ جدًّا. وله وَصْفٌ خَفَاجِيّ النِّزَعَةِ أَكْثَرُهُ في وَصْفِ قُصورِ الحَمراءِ وبساتينها. وله خَبرِيَّاتٌ أيضاً يَدْعُونَهَا صَبوحِيَّاتٍ (والصُّبُوحُ شربُ الخمرِ في الصُّباحِ). وغَلَبَ على شعرِهِ، في بعضِ أدوارِ حياتِهِ، شيءٌ من التَّصَوُّفِ.

### ٣- مختارات من آثاره

- مَوْشَحَةٌ مَشْهُورَةٌ لابنِ زمرك قالَها في أثناءِ إقامتِهِ في فاس (٧٧٦ هـ)، لَمَّا ذَهَبَ إليها لِيُطالِبَ سُلْطانَ فاسَ بِقَتْلِ لِسَانِ الدِّينِ بنِ الخطيب (راجع ترجمة ابن الخطيب):  
أَبْلَغُ لِعَرْناطَةِ السَّلامِ وَصِفَ لَهَا عَهْدِي السَّلامِ

فَلَوْ رَعَى طَرْفُهَا ذِمَامَ مَا بَتُّ فِي لَيْلَةِ السَّلِيمِ<sup>(١)</sup>.

★ ★ ★

كَمْ بَتُّ فِيهَا عَلَى اقْتِرَاحٍ      أَعْلُ مِنْ خَمْرَةِ الرُّضَابِ؛  
أَدِيرُ فِيهَا كُؤُوسَ رَاحٍ      قَدْ زَانَهَا الثَّغْرُ بِالْحُبَابِ؛  
أَخْتَالُ كَالْمُهْرِ فِي الْجِيَّاحِ      شَوَانَ فِي رَوْضَةِ الشَّبَابِ؛  
أُضَاحِيكَ الزَّهَرَ فِي الْكِوَامِ      مُبَاهِيَاً رَوْضَهُ الْوَسِيمِ؛  
وَأَفْضَحُ الْفُصْنَ فِي الْقَوَامِ      إِنْ هَبَّ مِنْ جَوْهَا النَّسِيمِ<sup>(٢)</sup>.

★ ★ ★

بَيْنَا أَنَا وَالشَّبَابُ ضَافٌ      وَظِلُّهُ فَوْقَنَا مَدِيدٌ،  
وَمَوْرِدُ الْأَنْسِ فِيهِ صَافٌ      وَبُرْدُهُ رَائِقٌ جَدِيدٌ،  
إِذْ لَاحَ فِي الْفُودِ، غَيْرَ خَافٍ،      صُبْحٌ بِهِ نُبَّةُ الْوَلِيدِ،  
أَيَقُظَ مَنْ كَانَ ذَا مَنَامٍ      لَمَّا انْجَلَى لَيْلُهُ الْبَهِيمِ،  
وَأَرْسَلَ الدَّمَاعَ كَالْعَامِ      فِي كُلِّ وَادٍ بِهِ أَهْمِ<sup>(٣)</sup>.

★ ★ ★

يَا جَوْدَةَ عَهْدِهِمْ كَرِيمٍ      وَفَعْلَهُمْ كُلُّهُ جَمِيلٌ،

- 
- (١) عهدي السليم: عهدي الذي كان سلاماً في ربوعها. لو رعى طرفها ذمامي: لو دام لي صفاؤها. ما بتُّ في ليلة السليم: ما قضيت زماناً (بعد ذلك) أتألم كأنتي سليم (ملدوغ).
- (٢) على اقتراح: حسب مقترحي، على ما أشتهي. أعل: أسقى مرّة بعد مرّة. الرضاب: الريق. الراح: الخمر. والحباب الذي يطفو على سطح تلك الخمر من ثمر الحبيب. الجيَّاح: النشاط. الكوام: الورق الأخضر الذي يلفّ الزهر قبل أن يتفتح. الوسيم: ذو الملامح الجميلة. - وقوامي المتأيل من الشباب أجل من الفصن المتأيل في النسيم.
- (٣) ضاف: سابع، يعم كل ما أُلقي عليه. المورد: (الشرعية) المكان الذي يستقي الناس منه. البرد: الثوب. برد الشباب جديد (في أول الشباب). الفود: الشعر في طرف الرأس عند الأذن. صبح (شيب). قد نبّه الوليد: قد دعا الذي يظنّ نفسه أنه لا يزال صغيراً إلى التفكير بانقضاء القسم الجميل من عمره. لَمَّا انْجَلَى (انْجَاب، زال، انقضى) ليله البهيم (الأسود، كناية عن الشباب الذي يكون الشعر فيه أسود). أهِم: أسير على وجهي من غير تفكير (أصبحت نادماً على كلّ ما كنت قد عملته في إبان جنون الشباب).

لا تَعْدِلُوا الصَّبَّ إِذْ يَهَيِّمُ      فَقَبْلَهُ قَدْ صَبَا جَمِيلُ.  
الْقُرْبُ مِنْ رَبِّكُمْ نَعِيمٌ،      وَبُعْدُكُمْ خَطْبُهُ جَلِيلُ.  
كَمْ مِنْ رِيَّاضٍ بِهِ وَسَامٌ      يُزْهِى بِهَا الرَّائِضُ الْمَسِيمُ.  
غَدِيرُهَا أَزْرَقُ الْجِهَامِ،      وَنَبْتُهَا كُلُّهُ جَمِيمٌ<sup>(١)</sup>.

★ ★ ★

أَعِنْدَكُمْ أَنَّنِي بِفَاسٍ      أَكَابِدُ الشَّقَّ وَالْحَنِينُ<sup>(٢)</sup>؟  
أَذْكُرُّ أَهْلِي بِهَا وَنَاسِي،      وَالْيَوْمُ فِي الطَّوْلِ كَالسَّنِينِ.  
اللَّهُ حَنِيٌّ، فَكَمْ أَقَاسِي      مِنْ وَخْشَةِ الصَّبِّ وَالْبَنِينِ،  
مُطَارِحًا سَاجِعَ الْحَمَامِ      شَوْقًا إِلَى الْإِلْفِ وَالْحَمِيمِ،  
وَالدَمْعُ قَدْ لَجَّ فِي أَنْجَامِ      وَقَدْ وَهَى عِقْدُهُ النَّظِيمِ.

★ ★ ★

يَا سَاكِنِي جَنَّةِ الْعَرِيفِ،      أَسْكِنْتُمْ جَنَّةَ الْخُلُودِ.  
كَمْ تَمَّ مِنْ مَنْظَرٍ شَرِيفٍ      قَدْ حُفَّ بِالْيَمْنِ وَالسُّعُودِ!  
وَرُبَّ طَوْدٍ بِهِ مُنِيفٍ      أَذْوَاحُهُ الْخَضِرُ كَالْبُنُودِ،  
وَالنَّهْرُ قَدْ سَلَ كَالْحُسَامِ      لِرَاحَةِ الشَّرْبِ مُسْتَدِيمِ،  
وَالزَّهْرُ قَدْ رَاقَ بِانْتِسَامِ      مُقْبَلًا رَاحَةَ النَّدِيمِ<sup>(٣)</sup>.

- (١) لا تعدلوا: لا تلوموا. الصَّبُّ: المحبَّة المشتاق. صبا: مال (إلى النساء)، أحب. جيل = جيل بن معمر الشاعر الأموي العنزي. الربع: المسكن، المكان المعمور. الخطب: الشأن، الأمر (المصائب). جليل: عظيم، خطير. وسام جمع وسيم: جميل. يزهى: يفتخر، يمتد بنفسه. الرائض: المتنزه في الرياض. المسم الذي يرسل أنعامه للرعي (كتابة عن الشاب الذي يندفع في شابه بغير رادع ولا قيد). أزرق الجهام (الأطراف): ماؤه صاف. الجميم: النبات الكثير المنتشر (كل هذا كتابة عن الشباب).
- (٢) أكابد: أقاسي. الصَّبُّ: المحبَّة (إشارة إلى زوجته). مطارحاً ساجع الجهام: شارحاً الجهام في نواحه. لجَّ في أنجم: تدافع في المطول والسقوط. وهى (ضُف) عقده النظم: الخيط الذي كان يمسك الدمع من قبل (يشبه دموعه باللؤلؤ الملوک في خيط، فإذا انقط الخيط تناثر اللؤلؤ وتفرق) وكذلك حيناً قد هو صبره (الذي كان كالخيط لدموعه) أخذت هذه الدموع تسيل: توقفت.
- (٣) جنة العريف: جنة جميلة جداً في قصر غرناطة. ثم: هنالك (في جنة العريف). حف: أحيط. اليمن: =

- ولابن زمرك من موشحة أخرى:

لَوْ تَرَجِعُ الْأَيَّامُ بَعْدَ الذَّهَابِ      لَمْ تَقْدَحِ الْأَيَّامُ ذِكْرِي حَبِيبُ<sup>(١)</sup>  
وَكُلُّ مَنْ نَامَ بِلَيْلِ الشَّبَابِ      يُوقِظُهُ الدَّهْرُ بِصُبْحِ الْمَشِيبِ<sup>(٢)</sup>

★ ★ ★

يَا رَاكِبَ الْعَجْزِ، أَلَا نَهَضَةٌ.      قَدْ ضَيَّقَ الدَّهْرُ عَلَيْكَ الْمَجَالَ.  
لَا تَحْسَبَنَّ أَنَّ الصَّبَا رَوْضَةٌ      تَنَامُ فِيهَا تَحْتَ فَيْءِ الظَّلَالِ.  
فَالْعَيْشَ نَوْمٌ وَالرَّدَى يَقْظَةٌ<sup>(\*)</sup>،      وَالْمَرْءُ مَا بَيْنَهُمَا كَالْخَيْالِ.  
وَالْعُمْرُ قَدْ مَرَّ كَمَرِّ السَّحَابِ      وَالْمُلْتَقَى بِاللَّهِ عَمَّا قَرِيبِ.  
وَأَنْتَ مَخْدُوعٌ بَلَمَعِ السَّرَابِ      تَحْسُبُهُ مَاءً وَلَا تَسْتَرِيبُ<sup>(٣)</sup>!

★ ★ ★

- وقال ابنُ زمرك من كلامٍ له يمتزجُ فيه الشعرُ بالنثر (الإحاطة ٢: ٢٣٧ وما بعد):

يَا جَانِحَةَ الْأَصِيلِ، أَيْنَ يَذْهَبُ قُرْصُكَ الْمُذْهَبُ وَقَدْ ضَاقَ بِالْمَشُوقِ الْمَذْهَبُ<sup>(٤)</sup>؟

= البركة. طود: جبل. منيف: عال. الدوح: الشجر الكبير. البنود: الأعلام (يقول: تسو أشجاراً في هذه الجنينة كأنها أعلام مرتفعة). قد سلَّ كالحسام (السيف) كناية عن أنه أبيض جار صاف يسر به الشرب (الذين يشربون الخمر معاً). مستديم: دائم، لا ينقطع جريانه في جميع فصول السنة. راق: حسن منظره. بأبسام: ضحك (كناية عن تفتحه). مقبلاً راحة (باطن الكف) النديم (كل رجل يشرب الخمر مع آخر): يحمل منه النديم في كفه.

- (١) - أن مرور الزمن ينسي الإنسان أحبائه.
- (٢) وكل من نام (غفل عن الأعمال الصالحة) يوقظه الدهر (يجعله الدهر يندم). ليل الشباب (كناية عن سواد الشعر). صبح المشيب (كناية عن بياض الشعر).
- (\*) بقظة (بفتح ففتح)، ثم هي خطأ في التقفية مع «روضة...».
- (٣) لمع السراب (انعكاس للضوء يرى من بعيد كأنه ماء): كناية عن الشباب. استراب فلان بفلان: رأى منه ما يريب (ما يدعو إلى الشك والتهمة).
- (٤) هذه قطعة من الإنشاء المنق. من أجل ذلك سأكتفي بالتفسير اللغوي. الجانحة (المائلة). الأصيل: من منتصف الوقت بين الظهر وغروب الشمس حتى غروب الشمس. جانحة الأصيل: الشمس. القرص (قرص الشمس: جرهما - بالكسر). المذهب (بالضم): الملون بلون الذهب. المشوق: المحب. المذهب (بالفتح): الطريق.

أَمَسْتُ شَمْسُ الْأَنْسِ مَحْجُوبَةً عَنْ عَيْنِي، وَقَدْ ضَرَبَ الْبُعْدُ الْحِجَابَ بَيْنَهَا وَبَيْنِي. وَعَلَى كُلِّ حَالٍ - مِنْ إِقَامَةٍ وَتَرْحَالٍ - فَمَا مَحَلَّكَ فِي قَلْبِي مَحَلًّا فِيهَا<sup>(١)</sup>، وَمَا كُنْتُ لِأَقْنَعُ مِنْ وَجْهِكَ تَخْيِيلًا وَتَشْبِيهًا. وَمَنْ أَيْنَ أَنْتَظَمْتَ لَكَ عَقُودَ التَّشْبِيهِ، وَأَنْتَ مُتَجَمِّلَةٌ بِثَوْبِي زُورٍ، وَجِيبُ الظَّلَامِ عَلَى جَنْبِكَ حَتَّى الصَّبَاحِ مَزْرُورٌ<sup>(٢)</sup>. وَرَاءَكَ مِنَ الصُّبْحِ غَرِيمٌ مُطَالِبٌ تَتَقَلَّبُ فِي كَفِّهِ الْمَطَالِبُ.

وَيَا بَرَقَ الْغَمَامِ، مِنْ أَيِّ حِجَابٍ تَبْتَسِمُ! وَبِأَيِّ صُبْحٍ تَرْتَسِمُ! وَأَيُّ وَجْهِ مِنْ السَّحَابِ تَسِمُ<sup>(٣)</sup>؟ أَلَيْسَتْ مِبَاسِمُ الثُّغُورِ لَا تُنْجِدُ بِأَقْفِي وَلَا تَغُورُ<sup>(٤)</sup>؟ هَذَا، وَإِنْ كَانَتْ مِبَاسِمُكَ مُفْتَرَّةً، فَلَطَالَمَا ضَحِكْتَ فَأَبْكْتَ الْغَوَادِيَّ وَعَطَلْتَ الرَّائِحَ وَالْغَادِيَّ<sup>(٥)</sup>.....

- وَمِنْ مَقْطَعَاتِ ابْنِ زَمْرَك:

فَوَادِي قَدْ تَمْلِكُهُ الْغَرَامُ،      وَوَجْدِي لَا يُطَاقُ وَلَا يُرَامُ<sup>(٦)</sup>.  
وَدَمْعِي دُونَهُ صَوْبُ الْغَوَادِي،      وَشَجْوِي قَوْقَ مَا يَشْدُو الْحَمَامُ<sup>(٧)</sup>.  
إِذَا مَا الْوَجْدُ لَمْ يَبْرَحْ فَوَادِي،      عَلَى الدُّنْيَا وَسَاكِنِهَا السَّلَامُ<sup>(٨)</sup>.

- (١) مَحَلَّكَ (مَكَانَكَ). مَحَلًّا (كَذَا بِالْأَصْلِ. اقْرَأْ: مَحَلَّى: حُلُوءًا، مَحْبُوبًا).
- (٢) ثَوْبًا زُور (بَاطِلًا): الْأَقَى وَالتَّفَقُّ عَلَى الْأَقَى (٢) - لَوْنُ الْأَقَى الْغُرْبِي بَعْدَ غِيَابِ الشَّمْسِ يَرَى أَجَلَ مِنْ لَوْنِهِ قَبْلَ غِيَابِ الشَّمْسِ (٢). الْجِيبُ: مَدْخَلُ الْعُنُقِ مِنَ الثَّوْبِ. حَتَّى الصَّبَاحِ (طُولُ اللَّيْلِ). مَزْرُورٌ (مَعْقُودٌ بِالْأَزْرَارِ): مَغْلُوقٌ.
- (٣) مَا أَجَلَ الْحِجَابِ (السَّارِ: صَفْحَةُ الْغَيْمِ) الَّذِي تَبْتَسِمُ (تَلْمَعُ) مِنْ خِلَالِهِ. وَمَا أَجَلَ النُّورِ الَّذِي تَتَمَثَّلُ بِهِ (عِنْدَ الْبَرَقِ). وَمَا أَجَلَ صَفْحَةِ الْغَيْمِ الَّتِي تَضِيئُهَا عِنْدَ لَمَعَانِكَ (بِالْبَرَقِ).
- (٤) مِبَاسِمُ الثُّغُورِ (جَمْعُ ثَغْرٍ: فَمُ الْمَحْبُوبِ). لَا تَنْجِدُ: لَا تَرْتَقِعُ (لَا تَشْرُقُ: لَا تَظْهَرُ بَعْدَ أَنْ تَكُونَ مَخْتَفِيَةً) وَلَا تَغُورُ: تَغِيِبُ (كَالتَّسْمِ الْعَادِيَّةِ). ضَحَكَ الْغَيْمُ بِأَبْرَقٍ. أَبْكَى الْغَوَادِيَّ (جَمْعُ غَادِيَّةٍ: الْغَمَامُ الْمُقْبِلُ صَبَاحًا) فَأَبْكَيْتُهَا (جَعَلْتُهَا تَمْطُرُ).
- (٥) الرَّائِحُ: الرَّاجِعُ (فِي الْمَسَاءِ) إِلَى مَكَانِهِ الْأَصْلِيِّ (بَيْتِهِ). الْغَادِي: الْمُنْطَلِقُ فِي الصَّبَاحِ إِلَى مَا يَقْصِدُ (إِلَى عَمَلِهِ).
- (٦) الْوَجْدُ: أَلَمُ الْحُبِّ. لَا يُطَاقُ (لَا يَطْلِقُهُ أَحَدٌ إِذَا فُرضَ عَلَيْهِ) وَلَا يُرَامُ (لَا يَطْلُبُهُ أَحَدٌ بِاخْتِيَارِهِ).
- (٧) دُونَهُ: أَقْلُ مِنْهُ. صَوْبٌ: هَطُولٌ، انْكَسَابٌ، انْصِبَابٌ. الْغَوَادِي: الْغَيْومُ الْمَطْرَةُ فِي الصَّبَاحِ. الشَّجْوُ: الْحُزْنُ. - الْحَمَامُ دَائِمُ التَّصَوُّتِ.
- (٨) الْوَجْدُ: الْحُبُّ. بَرَحَ: تَرَكَ.



★ أيا لا إلهي في الجود، والجود شيمتي، جُبلتُ على إيثارها يومَ مولدي<sup>(١)</sup>.  
 ذريني، فلو أنني أخلدُ بالغنى لَكنتُ ضنيناً بالذي ملكتُ يدي<sup>(٢)</sup>.  
 ★ لقد علم الله أنني أمرؤٌ أجَرُّ ثوبَ العفافِ القشيبِ<sup>(٣)</sup>.  
 فكم غمّصَ الدهرُ أجفانه وفازتُ قداحي بوصلِ الحبيبِ<sup>(٤)</sup>،  
 وقيل: رَقِيبُكَ في غفلة؛ فقلتُ: أخافُ الإلهَ الرقيبَ.

٤-★★ الكتيبة الكامنة ٢٨٢-٢٨٨؛ الإحاطة (القاهرة ١٣١٩ هـ) ٢: ٢٢١-٢٢٠؛  
 نثر الجمان ٣٢٧-٣٢٩؛ الدرر الكامنة (حيدر آباد) ٤: ٣١٢-٣١٣؛ نيل  
 الابتهاج ٢٨٢-٢٨٣؛ نفح الطيب ٥: ٤٦-٥٠، ٧٥-٨٠، ١٣٤-١٣٦،  
 ١٦٩-١٨٠، ١٩٤-١٩٧، ١٤٥: ٧، ١٦٦-٢٧٩، ٢٨١-٢٨١؛ أزهار الرياض ٢:  
 ٧-٢٠٦؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٩٧٢-٩٧٣؛ بروكلمن ٢: ٣٣٦، الملحق  
 ٢: ٣٧٠؛ بيكل ٣٦٦-٣٦٩؛ مختارات نيكل ٢١٦-٢١٨؛ الاستقصا ٢:  
 ١٢١-١٢٢ (وصف الزرافة)؛ الأعلام للزركلي ٨: ٢٨ (٧: ١٥٤)؛ مجلة العربي  
 (الكويت) أيلول - سبتمبر ١٩٦٢ (ص ١٠٨)؛ بالنشيا ١٣٩-١٤٢.

### ابن فرحون

١- هو بُرهانُ الدين إبراهيمُ بنُ عليٍّ بنِ محمدٍ بنِ أبي القاسمِ بنِ محمدٍ بنِ فرحونِ  
 اليعمرِيُّ الأندلسيِّ المالكيِّ الأباي<sup>(٥)</sup> (بضمّ الهمزة) الجَيَّانيُّ نسبةً إلى بَلَدَيْنِ في  
 الأندلس.

وُلِدَ ابنُ فرحون في المدينة وَبَدَأَ دِرَاسَتَهُ على أَبِيهِ وَعَمِّهِ وعلى جِمالِ الدينِ أبي عبدِ

- 
- (١) التهمة: الخصلة. الإيثار: التفضيل.  
 (٢) ذريني: اتركيني. أخلدُ: أبقى في الحياة إلى الأبد. ضنين: حريص، بخيل. - لَكنتُ ضنيناً.... (لا  
 أنفقت كلَّ ما كنت أملكه).  
 (٣) ثوب العفاف (كتابة عن العفة: ترك إتيان ما هو حرام في الدين وفي الخلق). القشيب: الجديد. ما زال  
 عفا في جديداً (لم أدنسه بشيء حرام).  
 (٤) كثيراً ما سنحت لي فرصة للاتصال بالهوب، ولم يكن أحد يرانا.  
 (٥) في تطوير الدياج (ص ٣٠): الإباي (بالياء).

الله محمد بن أحمد بن خلف المطري الخزرجي (ت ٧٤١ هـ) وكان خطيب المدينة وكبير المؤذنين فيها. وكان الحديث أكثر دراسته.

ورحل ابن فرحون مراراً إلى مصر. وفي سنة ٧٩٢ زار القدس والشام وحج ولقي (في الحج) أبا عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الوردغامي التونسي (٧١٦-٨٠٣ هـ) فأعجب به ابن عرفة وأجاز له رواية جميع ما سمعه منه ورواية جميع كتبه. وفي ربيع الآخر من سنة ٧٩٣ (١٣٩١ م). عين قاضياً في المدينة.

وكانت وفاة ابن فرحون في العاشر من ذي الحجة من سنة ٧٩٩ (١٣٩٧/٩/٤ م)، بعد أن فُليج شقه الأيسر.

٢- كان ابن فرحون من أهل بيت علم ومن صدور المدرسين واسع المعرفة حسن التحقيق رأساً في أصول الفقه وفروعه وبالفروض والوثائق<sup>(١)</sup> عارفاً بالتاريخ والنحو والطب أيضاً. وقد كان شديد الثمرة لمذهب الإمام مالك. ولابن فرحون تأليف منها: تسهيل المهمات في شرح جامع الأمهات (وهو شرح مختصر ابن الحاجب<sup>(٢)</sup>)، وقد جمعه من نفر من الشراح في ثمانية أسفار - تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام - درة الفواص في محاضرة الخواص (ألفه ألبازا على أبواب الفقه) - كشف النقاب الحاجب عن مصطلح ابن الحاجب<sup>(٣)</sup> - ارشاد السالك إلى أفعال الناسك (في الحج) - المنتخب في مفردات ابن البيطار<sup>(٤)</sup> (في الطب والأدوية) وغير ذلك مما لم يتم تأليفه. وقد شهر بكتابه: «الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب» انتهى من تأليفه في شعبان من سنة ٧٦١ (١٣٦٠ م). يبدأ هذا الكتاب بمقدمة قصيرة (راجع مختارات من آثاره) يأتي بعدها فهرس موجز (غير الفهرس المقيّد بالصفحات) والذي ألحقه الناشر بالكتاب). ثم تأتي تسع عشرة صفحة

(١) الفروض والفرائض: تقسيم الإرث والوثائق والتوثيق (كتابة اليهود والصكوك بين المتخاصمين والمتراضين والمتبايعين).

(٢) (٣٠٢) راجع ٣: ٥٥٩.

(٤) ابن البيطار: عبد الله بن أحمد المالقي الأندلسي (ت ٦٤٦ هـ = ١٢٤٨ م). من علماء النبات والأعشاب التي تدخل في الأدوية. الأدوية المفردة: المواد التي تدخل في تركيب الدواء.

في حياة الإمام مالك وأحواله وتأليفه ثم تأتي بعد ذلك التراجم على الحروف الهجائية.

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة الديباج المذهب:

..... وبعد، فإن أولى ما أتحف به الطالب اللبيب ودون للأديب الأريب<sup>(١)</sup> التعريف بحال من جعل تقليده بينه وبين الله حجة واتخذ اقتفائه هديه في الحلال والحرام محجة<sup>(٢)</sup>، ثم حال الرواة عنه والناقلين عنهم والمجتهدين في مذهبه والقائمين على أصوله والمفتين على قواعده والمدونين لمسائله وتمييز درجاتهم في العلم والفهم والدين والورع والتعريف بشقايتهم وشهادة أهل العلم فيهم وفي مؤلفاتهم. فشرف العلم بهذا الفن معلوم والجهل به مذموم. وليس هو مما قيل فيه: علم لا ينفع وجهالة لا تضر، فإن هذا مقول في علم الأنساب<sup>(٣)</sup>، وهو فن غير هذا.

وقد ذكرت في هذا المجموع الوجيز مشاهير الرواة وأعيان الناقلين للمذهب والمؤلفين فيه ومن تخرج به أحد<sup>(\*)</sup> من المشاهير وجماعة من حفاظ الحديث. وأضربت عن ذكر غير المشاهير إيثاراً للاختصار، لأن الإحاطة بهم متعذرة واستيفاء من يمكن ذكره يخرج عن المقصود. وذكرت جماعة من المتأخرين ممن لم يبلغ درجة الأئمة المقتدى بهم قصداً للتعريف بحالهم لكونهم قصدوا التأليف ولأن لكل زمان رجالاً. وكذلك ذكرت بعض الرواة الحفاظ المتأخرين لكونهم من مشاهير أهل زماننا. ولم يقع ترتيب أسمائهم في هذا التأليف على الوجه المطلوب، بل وقع فيه تقديم وتأخير من غير قصد. وذكرت العذر عن ذلك في آخر الأسماء.

- 
- (١) الاتحاف: إهداء الأشياء الثمينة. الأريب: ذو الذكاء والفطنة (بكسر الفاء).  
(٢) تقليده = تقليد المتأخر للمتقدم (تقليد الذين جاءوا بعد الإمام مالك لملك). اقتفاء: اتباع. المحجة: الطريق المستقيم (الواضح).  
(٣) علم الأنساب (النسب): قرابة بعض الناس من بعض.  
(\*) ... ومن تخرج به أحد من المشاهير (وذكرت أشخاصاً من غير المشاهير إذا كان قد تلقى العلم عليه رجل مشهور).

وبدأت بمُقَدِّمة تشتمل على ترجيح مذهب مالك والحجة في وجوب تقليده  
مُلَخَّصاً من كلام الإمام أبي الفضل عياض بن موسى رَحِمَهُ اللهُ في مقدِّمة كتابه  
المسمَّى بالمدارك \* \*. وأتبع ذلك بذكر الإمام مالك بن أنس رَضِيَ اللهُ عنه والتعريف  
بنُبهة يسيرة من أحواله. (ثم يأتي ذكر من اشتمل عليهم هذا التأليف مرتباً على  
حُرُوف المُعْجَم ليسهل الكشف عن المطلوب. وسَمَّيته «الدِّيبَاج المذهب في أعيان  
علماء المذهب» ....

- ٤- تبصرة الحكام .... (على هامش «فتح المَلَى» لمحمد بن عlish)، فاس (طبع حجر)  
١٣٠١ هـ (راجع سركيس ١٣٧٤)؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠١ هـ؛ القاهرة (مطبعة  
مصطفى محمد) ١٣٠٢ هـ؛ القاهرة ١٣١٩ هـ .  
- الديباج المذهب، فاس (طبع حجر) ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٩ هـ؛ القاهرة ١٣١٩ هـ؛  
القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٩ هـ؛ القاهرة ١٣٣٠ هـ (طبعة عباس بن عبد السلام بن  
شعرون)، القاهرة (مطبعة المعاهد) ١٣٥١ هـ .  
\* \* نيل الابتهاج ٣٠ - ٣٢؛ شذرات الذهب ٦: ٣٥٧؛ الدرر الكامنة ١: ٤٨؛ بروكلمن ٢:  
٢٢٦، الملحق ٢: ٢٢٦ (أيضاً)؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧٦٣؛ الأعلام للزركلي ١:  
٤٧ (٥٢)؛ معجم المؤلفين لكحالة ؛ سركيس ٣٠٢ - ٣٠٣ .

## أبو زيد المكوذي

١- هو أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكوذي، نسبة إلى بني مكوذ من  
قبائل هَوَارة (مُسكنهم بين فاس وتازة) المُطَرِّزِي، وَلِدَ سَنَةَ ٧٢٦ للهجرة أو ١٣٢٦ م  
(راجع سركيس ١٧٨٦).

تصدَّر أبو زيد المكوذي لتدريس النَّحو في فاس (راجع نفح الطيب ٥: ٤٢٨)،  
وكان يُدرِّسُ الكتاب (كتاب سيبويه) في مدرسة العطارين - وهو آخر من درَّس هذا  
الكتاب في فاس - إذ أصبح الاعتمادُ فيها بعدُ على ألفية ابن مالك والتي كان المكوذي  
قد وضع عليها شرحاً جيداً.

(\* \*) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك (بروكلمن ١: ٤٥٦).

وكانت وفاة المكوذي هذا في فاس في الحادي عشر من شعبان ٨٠٧ (١٤٠٥/٢/١٣) في الأغلب.

٢- كان أبو زيد المكوذي، في زمنه، عالم فاس وأديبها، بارعاً في الفقه وفي العلوم اللسانية من اللغة والنحو والعروض والأدب، كما كان شاعراً راجزاً ومُقَصِّداً. ثم إنه كان مُصَنِّفاً له: شرح ألفية ابن مالك - شرح مقدمة ابن آجروم - شرح المقصور والممدود لابن مالك - البسط والتعريف في نظم علم التصريف - نظم المُعَرَّب من الألفاظ - المقصورة (نحو ثلاثمائة بيت، أراد بها مدح الرسول ومعارضة مقصورة حازم القرطاجني. ولكنها مملوءة بالشكوى أيضاً. وفيها كثير من ترداد المعاني إلى جانب اتكائه فيها على معاني السابقين، من كعب بن زهير، إلى ابن دريد إلى حازم القرطاجني إلى البوصيري. وفي هذه المقصورة براعة وسهولة وإن كان المكوذي يتكلف فيها الغريب من اللفظ أحياناً كما فعل في الأبيات المتعلقة بوصف الجمل).

### ٣- مختارات من آثاره

- من مقصورة المكوذي الفاسي:

أرقني بارق نجد إذ سرى      يومض ما بين فرادي وثنى<sup>(١)</sup>.  
فيا له من بارق ذكرني      من الهوى ما كنت عنه في غنى.  
- وبعد أن يصف روضاً بعد ليل من المطر يقول:

وأشتكي دهرأ دهاني صرْفُه      لما قضى بالبين فيما قد قضى<sup>(٢)</sup>.  
منازل كانت بنا أواهلاً      نلنا بها حيناً أساليب المنى.  
كم بت في أفيائها أجري إلى      غاياتها بطرف جد ما كبا<sup>(٣)</sup>.

(١) فرادي وثنى (قد يأتي البرق مرة مرة أو مرتين مرتين).

(٢) صرف الدهر وتصاريفه (مصائبه). البين: البعاد.

(٣) الطرف (بكسر الطاء): الفرس السابق. كبا: عثر، وقع.

وكم سَحَبْتُ، إِذْ صَحَبْتُ غَيْدَهَا  
وكم لثَمْتُ زَهْرَ ثَغْرِ أَشْنَبِ  
وكم رَشَفْتُ مِنْ رُضَابٍ سَلْسَلِ  
أَيَّامَ أَزْهَارِ الْمُنَى مُونِقَةً  
يَا لَيْتَ شِغْرِي، وَالْأَمَانِي خُدَعُ،  
وَهَلْ لَنَا مِنْ عَوْدَةٍ لِمَعْهَدِ  
وَالدَّهْرِ فِي صُرُوفِهِ ذُو عَجَبِ  
يُبْكِي إِذَا أَضْحَكَ يَوْمًا أَهْلَهُ،  
هَذَا هِيَ الدُّنْيَا فَلَا يَغْرُكَ مَا  
فَانْفَضَّ يَدَيْكَ مِنْ عُرَاها وَارْمِهَا  
وَسِرِّكَ اكْتُمْنَاهُ عَنِ الْخَلْقِ وَلَا  
وَاقْنَعْ - عَلَى عِزٍّ - بِمَا يَكْفِي، وَلَا  
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ مُظْهِرٍ لِدَوْدِهِ  
يَبْشُرُ فِي وَجْهِكَ إِنْ لَاقَيْتَهُ،  
يُذِيعُ مَا يَرَاهُ مِنْ قُبْحٍ، وَإِنْ

بِرَوْضِهَا، ذَيْلَ السُّرُورِ وَالْهَنَاءِ \*  
مِنْ شَادِنِ عَذْبِ الثَّنَايَا وَاللِّمَى (١).  
يَفْعَلُ بِالْأَلْبَابِ أَفْعَالَ الطَّلَا (٢).  
وَالدَّهْرُ ذُو وَجْهِ مُنِيرٍ مُجْتَلَى (٣).  
هَلْ يَرْجِعُ الدَّهْرُ لَنَا عَهْدًا مَضَى (٤)؟  
صَبَوْتُ فِيهِ جُلًّا أَيَّامِ الصَّبَا (٥).  
يُدْنِي بِهَا كُلَّ جَدِيدٍ لِلْبَلَى (٦).  
وَيُعْقِبُ الْكَرْبَ إِذَا الْعَيْشُ صَفَا.  
تَرَاهُ فِيهَا مِنْ سُورٍ وَهَنَاءِ \*  
وَإِذَا رَأَى بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الثَّمَى (٧).  
تُطْلِعُ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنَ الْوَرَى (٨).  
تَخْرِصُ؛ فَإِنَّ الْحِرْصَ ذُلٌّ لِلْفَقَى.  
لَكِنْ لَهُ قَلْبٌ عَلَى الْحِقْدِ انطوى:  
وَإِنْ تَغَيَّبَ يَغْتَبِكُ فِي كُلِّ مَلَا (٩)؛  
رَأَى جَمِيلًا مِنْكَ أَخْفَى مَا رَأَى.

- (١) الشنب: البياض في الأسنان: الثأدن: الغزال الصغير. اللمي: السمرة في الشفاء.  
(٢) الرضاب: الريق ما دام في الفم. السلسل: الذي يجري في الحلق بسهولة. اللبّ (بالضم): العقل. الطلاء (بالكسر): الخمر. \* الهناء: القطران (والشاعر يقصد الهناءة: الفرح والسُرور).  
(٣) مونقة: جميلة تعجب العين. مجتلى: محبب الناس أن ينظروا إليه.  
(٤) خدع (بضم ففتح) جمع خدعة (بالكسر). وخدع (بضم وتشديد أو بضم فضم) جمع خادع. رجع يرجع (فعل لازم ومتعد).  
(٥) صبا: مال (سلك فيه مسلك الحيين). جلّ: معظم، أكثر.  
(٦) صروف الدهر: تقلبه (ومصائبه). البلى: التهرؤ.  
(٧) العروة (بالضم) الحلقة (للزّر وشبهه)، ما يملك به المتقلقل. ادراً: ادفع (عنك بها مصائب الدهر). النهي: العقل.  
(٨) الورى: الناس، مجموع الخلق.  
(٩) ملا = ملأ: النخبة من القوم، (وهنا): كلّ يجمع من الناس.

كَمْ خُضْتُ فِي بَحْرِ الْمَعَاصِي جَامِحاً      لَا أَرْعَوِي نُصْعاً لِلْخِي مَنْ لَهَا<sup>(١)</sup> ؟  
وَكَمْ تَعَبْتُ إِذْ تَبِعْتُ أَملاً      قَدْ انْقَضَتْ لَذَاتُهُ وَمَا انْقَضَى .  
وَاحْشَرْتَا ، قَدْ مَرَّ عُمْرِي ضَائِعاً      بَيْنَ خَزَعَبَلَاتٍ لَهْوٍ وَهَوَى .  
هَلَكْتُ فِي الْهَلَاكِ لَوْلَا أَنَّنِي      ذَخَرْتُ ذُخْراً أَرْتَجِي بِهِ الْهُدَى .  
وَلَيْسَ ذُخْرِي غَيْرَ مَدْحٍ أَحَدٍ      سَيِّدِ أَهْلِ الْأَرْضِ طُرّاً وَالسَّمَاءِ<sup>(٢)</sup> :  
مَقْصُورَةً ، لَكِنَّهَا مَقْصُورَةٌ      عَلَى امْتِدَاحِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى<sup>(٣)</sup> .

- من شرح المكوّدي على ألفية ابن مالك :

أما بعدُ فهذا شرحٌ مُختَصَرٌ على ألفية ابن مالك مُهذَّبُ المقاصد<sup>(١)</sup> واضحُ المسالكِ  
تفهمُ به ألفاظها ويخطئ بمعانيها حفظها ، مُعَرَّبٌ عن إعراب أبياتها<sup>(٥)</sup> ومُقَرَّبٌ لَهَا  
شَرَدَ من عباراتها<sup>(٦)</sup> ، من غيرِ تعرُّضٍ للنَّقلِ<sup>(٧)</sup> عليها ولا إضافةٍ غيرها إليها ، ولا  
إنشادٍ شواهدٍ إلّا ما لا بدُّ منه ، ولا إيرادٍ مذاهبٍ إلّا ما لا مندوحة عنه<sup>(٨)</sup> ، يستفيدُ  
به البادي ويستحسنه الشادي<sup>(٩)</sup> . والباعثُ على ذلك أن بعضَ الطلبةِ المُبتدئينِ  
والفئةِ المُجتهدينِ المُتَّعِنِينَ بِحِفْظِهَا الْقَانِعِينَ بِمَعْرِفَةِ لَفْظِهَا طَلَبَ مِنِّي أَنْ أَضَعَّ شَرْحاً  
على نحوِ ما ذَكَرْتُهُ وَ(أَنْ) أَبَيَّنَ أَلْفَافِهَا وَمَعَانِيَهَا عَلَى حَسَبِ مَا وَصَفْتُهُ . فَأَجَبْتُهُ إِلَى  
مَا اقْتَرَحَ عَلَيَّ وَأَسَعَفْتُهُ بِمَا أَمَلَ لَدَيَّ . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَنْفَعُنَا وَإِيَّاهُ بِالْعِلْمِ .

(١) الجامع : الحصان الثارد : اللحي : اللوم .

(٢) أحد من أساء محمد رسول الله .

(٣) مقصورة (الأولى) : قصيدة مبنية في قافيتها على الألف المقصورة . مقصورة (الثانية) : قاصرة على (شيء واحد) ، مخصوصة بشيء واحد . المصطفى من أساء محمد رسول الله .

(٤) مهذب المقاصد : مختصر الأهداف (لم أذكر فيه جميع الوجوه التي تجوز في كلّ موضوع من مواضع الصرف والنحو) .

(٥) معرب : مبين . - وكثيراً ما يعرب المكوّدي أبيات هذه الألفية .

(٦) لا شرد من عباراتها (لما كان غير واضح من عباراتها) .

(٧) للنقل (٢) = للنقد ، للتنقيص (التنبيه على ما فيها من الخطأ أو على خلاف ما « نقله » النحاة الآخرون عن العرب) .

(٨) مندوحة : متسع (ما لا مندوحة عنه : ما لا بد منه) .

(٩) الشادي : الذي حصل طرفاً من العلم (لا يكفي لأن يجعله عالماً) .

ويزرُقنا وإيَّاه سَلَامَة الإدراكِ والفَهمِ بِمَنِّهِ <sup>(١)</sup> وَكَرَمِهِ. آمين.

- ما لا ينصرف <sup>(٢)</sup>:

(الصَّرْفُ تَنْوِينٌ أَتَى مُبَيَّنًا مَعْنَى بِهِ يَكُونُ الْأَسْمُ أَمَكَّنًا)  
يَعْنِي أَنَّ الصَّرْفَ هُوَ التَّنْوِينُ الَّذِي يَتَبَيَّنُ بِهِ أَنَّ الْأَسْمَ الَّذِي يَتَّصِلُ بِهِ <sup>(٣)</sup> يُسَمَّى أَمَكَّنًا <sup>(٤)</sup>. وما صَرَّحَ بِهِ مِنْ أَنَّ الصَّرْفَ هُوَ التَّنْوِينُ هُوَ مَذْهَبُ الْمُحَقِّقِينَ. وَيُمْنَعُ الْأَسْمُ مِنَ الصَّرْفِ لَوْجُودِ عِلَّتَيْنِ أَوْ عِلَّةٍ (وَاحِدَةٍ) تَقُومُ مَقَامَ عِلَّتَيْنِ. وَقَصْدُهُ فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّ يُبَيِّنَ الْأَسْمَاءَ الَّتِي لَا تَنْصَرِفُ، وَإِنَّا ذَكَرَ الصَّرْفَ وَعَرَّفَهُ لِأَنَّ بِمَعْرِفَتِهِ يُعْرَفُ الْأَسْمُ الَّذِي لَا يَنْصَرِفُ. فَمَا وَجَدَ فِيهِ التَّنْوِينَ الْمَذْكُورَ فَهُوَ مُنْصَرِفٌ، وَمَا لَمْ يُوجَدْ فِيهِ (فَهُوَ) غَيْرُ مُنْصَرِفٍ. ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ جَمِيعَ مَا لَا يَنْصَرِفُ اثْنَا عَشَرَ نَوْعًا: خَمْسَةٌ فِي النَّكِرَةِ وَسَبْعَةٌ فِي الْمَعْرُفَةِ.... قَالَ:

(فَالِفُ التَّائِيثِ مُطْلَقًا مَنَعَ صَرْفَ الَّذِي حَوَاهُ كَيْفَمَا وَقَعَ)  
يَعْنِي أَنَّ «أَلِفَ التَّائِيثِ» تَمْنَعُ مِنَ الصَّرْفِ مُطْلَقًا - أَيِ مَقْصُورَةً كَانَتْ أَوْ مَمْدُودَةً - كَيْفَمَا كَانَ الْأَسْمُ الَّذِي هِيَ فِيهِ، مِنْ كَوْنِهِ نَكِيرَةً أَوْ مَعْرُفَةً، مُفْرَدًا أَوْ جَمْعًا، نَحْوُ: ذِكْرَى وَسَلَمَى وَحُبْلَى وَسُكَارَى وَحِرَاءَ وَأَسْمَاءَ وَزَكْرِيَّا. وَإِنَّا مَنَعَتْ أَلِفُ التَّائِيثِ وَحَدَّاهَا (الْأَسْمَ الَّذِي هِيَ فِيهِ مِنَ الصَّرْفِ) لِأَنَّهَا قَامَتْ مَقَامَ عِلَّتَيْنِ، وَهُمَا التَّائِيثُ وَلِزُومُ التَّائِيثِ <sup>(٥)</sup>.

فـ «أَلِفُ التَّائِيثِ» مُبْتَدَأٌ، خَبَرُهُ «مَنَعَ»، وَ«مُطْلَقًا» حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ فِي «مَنَعَ» الْعَائِدِ عَلَى الْمُبْتَدَأِ. وَ«حَوَاهُ» صِلَةٌ «الَّذِي». وَالضَّمِيرُ الْعَائِدُ مِنَ الصَّلَةِ إِلَى الْمَوْصُولِ (هُوَ) فِي «حَوَاهُ». وَالْهَاءُ فِي «حَوَاهُ» عَائِدَةٌ عَلَى أَلِفِ التَّائِيثِ. وَكَيْفَمَا

(١) الْمَنِّ: النِّعْمَةُ، الْكَرَمُ (بِفَتْحٍ فَتَح).

(٢) فِيمَا يَلِي نَوْذَجٍ مِنْ هَذَا الْبَابِ (مَا لَا يَصْرَفُ: الْمَنْعُ مِنَ الصَّرْفِ)، وَلَمْ أَوْرِدْ فِيهَا يَلِي كُلِّ مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْأَلْفِيَّةِ وَشَارَحَ الْأَلْفِيَّةَ مِنْ أَنْوَاعِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَمْنَعُ مِنَ الصَّرْفِ.

(٣) يَتَّصِلُ بِهِ (التَّنْوِينُ) يُقْبَلُ التَّنْوِينُ (جَرَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ عَلَى تَوْنِهِ).

(٤) أَمَكَّنَ: مَتَمَكَّنَ، ثَابِتٌ فِي جَمِيعِ وُجُوهِ الْإِعْرَابِ عَلَى الْقَوَاعِدِ الْعَامَّةِ الْمَأْلُوفَةِ.

(٥) التَّائِيثُ وَلِزُومُ التَّائِيثِ: التَّائِيثُ بِمَعْنَاهُ (عِلَّةٌ مَعْنَوِيَّةٌ) وَلِهَاقِ عِلَّةُ التَّائِيثِ بِهِ (عِلَّةٌ لَفْظِيَّةٌ).



وَقَعَ شَرْطُ حُذِفَ جَوَابُهُ، لِدَلَالَةِ مَا تَقَدَّمَ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>. والتقديرُ: «كَيْفَمَا وَقَعَ مَنَعُ الصَّرْفِ».

ثم أشار إلى النوع الثاني مما يَمْنَعُ (الصرف) في التَّكْرَةِ فقال:

(وزائداً فَعْلَانٌ فِي وَصْفٍ سَلِمَ مِنْ أَنْ يُرَى بَتَاءً تَأْنِيثٍ خُتِمَ)

يعني أَنَّ «زائدي فَعْلَان» - وهما الألف والنون الزائدتان - يَمْنَعَانِ الصَّرْفَ، إذا كانت في وَصْفٍ سَلِمَ مِنْ أَنْ يُخْتَمَ بَتَاءً التَّأْنِيثِ. والمانعُ له من الصرفِ الألفُ والنونُ والصفةُ. وفُهِمَ منه أَنَّ ذلك مخصوصٌ بهذا الوزنِ الذي هو فَعْلَانٌ. وفُهِمَ من قوله: «في وَصْفٍ»، أَنَّ هَاتَيْنِ الزَّيَادَتَيْنِ لو كانتا في غير الوصفِ لم يَمْنَعَا، نحو سَرَحَانِ<sup>(٢)</sup>. وفُهِمَ منه (أيضاً) أَنَّ الوصفَ المُحتَوِي على هَاتَيْنِ الزَّيَادَتَيْنِ إذا أُنتَ بالهاء لم يَمْنَعِ، نحو نَدْمَانِ فَإِنَّ مُؤَنَّثَهُ نَدْمَانَةٌ. فَمِثَالُ مَا تَوَقَّرَتْ فِيهِ شُرُوطُ المَانِعِ غَضْبَانٌ وسَكَرَانٌ، فَإِنَّكَ تَقُولُ فِي مُؤَنَّثِهِمَا: غَضْبَى وسَكْرَى، ولا يجوزُ فِيهَا غَضْبَانَةٌ وسَكَرَانَةٌ.

و «زائداً» معطوفٌ على الضميرِ المُستترِ في «مَنَعَ» العائدِ على أَلِفِ التَّأْنِيثِ. وجازَ العطفُ عليه للفصلِ بالمفعول<sup>(٣)</sup>. والتقديرُ: (أَنَّ الذي) مَنَعَ الصَّرْفَ أَلِفُ التَّأْنِيثِ و «زائداً فَعْلَان». ويجوزُ أَنْ يَكُونَ («زائداً فَعْلَان») مُبْتَدَأً، والخبرُ محذوفٌ لِدَلَالَةِ مَا تَقَدَّمَ عَلَيْهِ، أي: و «زائداً فَعْلَان» كذلك<sup>(٤)</sup>. و «سَلِمَ... إلى آخرِ البيتِ» في موضعِ الصِّفَةِ لـ «وَصْفٍ». و «خُتِمَ» في موضعِ المفعولِ الثاني لـ «يُرَى»، و «بتاء» (جَارٌّ ومَجْرُورٌ) مُتَعَلِّقٌ بـ «خُتِمَ»....<sup>(٥)</sup>

(١) كيفما وقع منع من الصرف (لم يذكر «منع من الصرف» لأن هذا المعنى تقدم على اسم الشرط وفعله «كيفما وقع»).

(٢) السرحان: الذئب.

(٣) «وزائد فَعْلَان» معطوف على «ألف التأنيث» (في البيت السابق). والفصل بالمفعول (جمعي) «صرف» الذي حواه - وهي مفعول به - معترضة بين الفعل «منع» وفاعله «زائداً فَعْلَان».

(٤) كذلك: «جارٌّ ومَجْرُورٌ» (خبر «زائداً فَعْلَان»، أو في محلِّ خبر).

(٥) «سلم من أن يرى مختماً بتاء التأنيث» جملة فعلية في محلِّ نعت للكلمة «وصف». و «يرى بتاء تأنيث ختم»: يرى فعل مبني للمجهول. ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه تقديره هو (يرجع إلى اسم). و «ختم» جملة فعلية من الفعل «ختم» ونائب الفاعل المستتر فيه في محلِّ مفعول به ثانٍ للفعل المجهول «يرى».

(فَالأَذهَمُ القَيْدُ لِكَوْنِهِ وَضِيعٌ فِي الأَصْلِ وَصَفًا أَنْصَرَفَهُ مُنْعٌ)  
 من أسماء القَيْدِ «أَذهَمُ»، وَهُوَ فِي الأَصْلِ، وَصَفٌ؛ لَكِنَّهُ اسْتَعْمِلَ اسْتِعْمَالَ الأَسْمَاءِ  
 فَالْفَيْتُ فِيهِ الاسْمِيَّةُ وَبَقِيَ غَيْرُ مُنْصَرَفٍ عَلَى مُقْتَضَى الأَصْلِ، فَتَقُولُ: «مَرَرْتُ  
 بِأَذهَمٍ»، أَيْ بِقَيْدٍ. وَمِثْلُ «أَذهَمٍ» فِي ذَلِكَ «أَرْقَمٌ» لِتَنوعِ مِنَ الحَيَاتِ وَ«أَسودَ»  
 لِلحَيَّةِ أَيْضًا.

فـ «أَذهَمُ» مُبْتَدَأٌ، وَ«القَيْدُ» بَدَلٌ مِنْهُ - بَدَلُ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ <sup>(١)</sup> - .  
 وَ«لِكَوْنِهِ» مُتَعَلِّقٌ بِ«مُنْعٍ». وَ«فِي الأَصْلِ» مُتَعَلِّقٌ بِ«مَوْضِعٍ» .

ثُمَّ إِنَّ مِنَ الأَسْمَاءِ الَّتِي عَلَى وَزْنِ «أَفْعَلٌ» مَا جَاءَ فِيهِ الصَّرْفُ وَمَنْعُ الصَّرْفِ (مَعًا).  
 وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ (أَبْنُ مَالِكٍ) بِقَوْلِهِ:

(وَأَجْدَلٌ وَأَخْيَلٌ وَأَفْعَى مصروفةٌ. وَقَدْ يَنْلَنَ الْمَنَعَا)  
 «أَجْدَلٌ» أَسْمٌ لِلصَّغْرِ. وَ«أَخْيَلٌ» أَسْمٌ لَطَائِرٍ ذِي خَيْلَانٍ <sup>(٢)</sup>. وَ«أَفْعَى» أَسْمٌ  
 لَضَرْبٍ <sup>(٣)</sup> مِنَ الحَيَاتِ. وَلَيْسَتْ هَذِهِ الأَسْمَاءُ صِفَاتٍ - لَا فِي الأَصْلِ وَلَا فِي  
 الاسْتِعْمَالِ - فَحَقُّهَا الصَّرْفُ، وَلِذَلِكَ صَرَفَهَا أَكْثَرُ الْعَرَبِ. وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَمْنَعُهَا مِنَ  
 الصَّرْفِ، وَوَجْهُهُ <sup>(٤)</sup> أَنَّهُ <sup>(٥)</sup> لَا حَظَّ فِيهَا مَعْنَى الصِّفَةِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ فِي «أَجْدَلٍ» لِأَنَّهُ مِنْ  
 «الْمَجْدَلِ» وَهُوَ القُوَّةُ. وَ«أَخْيَلٌ» (يُمْكِنُ أَنْ تُنْمَعَ مِنَ الصَّرْفِ) لِأَنَّهُ مِنْ «الْحَيُولِ» <sup>(٦)</sup>،  
 وَهُوَ الكَثِيرُ الخَيْلَانِ. وَفَهُمْ مِنْ قَوْلِهِ: «مَصْرُوفَةٌ، وَقَدْ يَنْلَنَ (الْمَنَعَا)» أَنَّ الصَّرْفَ هُوَ  
 الكَثِيرُ <sup>(٦)</sup>.....

٤- شرح ألفية ابن مالك، فاس بلا تاريخ؛ فاس ١٢٩٤ هـ، فاس ١٣١٨ هـ؛ ثم في مصر،  
 (بهاشم حاشية أحمد الملوحي) طبع حجر ١٢٧٩ هـ؛ مصر (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠١ هـ،

(١) أي بدل كل من كل: المُبدل منه (البديل) هو المُبدل نفسه.

(٢) الخيلان: التكبر والإعجاب بالنفس.

(٣) ضرب: نوع.

(٤) وجهه (وجه منعه من الصرف أو سبب منعه من الصرف).

(٥) أَنَّهُ (أَنْ بَعْضُ الْعَرَبِ).

(٦) الغالب أَنَّهُ مَصْرُوفٌ أَكْثَرُ مِنْهُ مَمْنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ.

- ١٣٤٥ هـ مصر (المطبعة الشرفية) ١٣٠٣ هـ مصر (المطبعة الخيرية) ١٣٠٥ هـ مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ تم مصر ١٣٢٠ هـ .
- شرح مقدّمة ابن آجرّوم، تونس ١٢٩٢ هـ مصر ١٣٠٤ هـ مصر (مطبعة عبد الرزّاق) ١٣٠٩ هـ ١٣٤٥ هـ .
- شرح مقصورة ابن حازم القرطاجيّ (نشرها عبد الله كنّون)، القاهرة ١٣٥٧ هـ .
- البسط والتعريف في نظم العلم الشريف (عليها شرح بعنوان: الفتح اللطيف لمحمّد بن أبي بكر الصغير المتوفّي سنة ١٠٨٩ هـ = ١٦٧٨ م)، فاس ١٣١٥ - ١٣١٦ هـ .

★ الصّوّء اللامع ٤: ٩٧ نيل الابتهاج (مصر) ١٦٨ - ١٦٩ (١٤٥)؛ بغية الوعاة ٣٠٠؛  
شذرات الذهب ٨: ٤٤ النبوغ المغربي ٢١٠، ٨١٠ - ٨١٧، ٩١٧؛ الأدب المغربي  
٢٧٨ - ٢٨٠ بروكلن ٢: ٣١٠، ٣٦١، الملحق ٢: ٣٣٦، ٥٢٤؛ الأعلام للزركلي ٤:  
٩١ (٣: ٣١٨)؛ معجم المؤلفين لكحالة ٥: ١٥٦؛ سركيس ١٧٨٦ - ١٧٨٧ .

## ابنُ خَلْدُون

١- لما فتحَ المسلمون الأندلسَ دخلَ معَ جيوشِ الفتحِ رجلٌ يُمْنِيٌّ من عربِ حَضْرَمَوْتِ<sup>(١)</sup> أسمه خالدُ بنُ الخطّابِ. وسكن خالدٌ هذا في قَرَمُونَة ثمّ انتقل إلى إشبيلية حيث عُرِفَ بأسمِ خَلْدُونِ (تصغير خالد: خالد الصغير)<sup>(٢)</sup>. ولما اشتدَّ خطرُ الإسبانِ على إشبيلية سنةَ ٦٢٥ هـ (١٢٢٧ م) هَجَرَهَا آلُ الخطّابِ إلى ثغرِ سَبْتَة<sup>(٣)</sup>. ثمّ انتقل محمدٌ جدُّ فيلسوفِنا إلى تُونِسَ ووَلِيَ الوزارةَ حيناً. وكذلك مال والدُ فيلسوفِنا (وأسمه محمدٌ أيضاً) إلى الشؤونِ العسكرية والإدارية، ولكنه عادَ فشَفِيفَ بالعلمِ وأصبحَ

(١) حضرموت منطقة في جنوبي شبه جزيرة العرب.

(٢) يرى عبد الله كنّون (مجلة «البحث العلمي»، الرباط، جمادى الآخرة - رمضان ١٣٨٤ هـ، ص ١٢٧ - ١٣٦). أن صيغة «خلدون» عربية تقيد التعظيم بدلالته الجُمُعِيَّة (أي بالواو والنون الملحقين به) وهما في رأيه علامة جمع المذكر السالم؛ وعندي أن الواو والنون لاحقة تقيد التصغير والتحبُّب، ففي المشرق يقال عند التصغير والتحبُّب كلبون وسعدون، صفيرون، الخ. وربما استعملت صيغة فعول لهذا الغرض في الأسماء المذكّرة والمؤنّثة نحو: قدّور (تصغير عبد القادر) فطوم، عيوش (تصغيراً لفاطمة وعائشة) الخ.

ثِقَّةٌ فِي الْفِقْهِ وَاللُّغَةِ، وَقَدْ تَوَفَّى بِالطَّاعُونَ الْجَارِفِ<sup>(١)</sup> الَّذِي ذَهَبَ فِيهِ كَثِيرُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ  
سَنَةَ ٧٤٩ هـ (١٣٤٩).

أَمَّا ابْنُ خَلْدُونِ نَفْسُهُ (وَهُوَ وَلِيُّ الدِّينِ أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ... ابْنِ  
خَالِدِ بْنِ الْخَطَّابِ) فَقَدْ وُلِدَ فِي تُونِسَ غُرَّةَ رَمَضَانَ ٧٣٢ (٢٧ / ٥ / ١٣٣٢ م). وَتَلَقَّى،  
عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى بَعْضِ عُلَمَاءِ تُونِسَ وَالْوَارِدِينَ إِلَيْهَا، الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ حِفْظًا وَتَفْسِيرًا ثُمَّ  
الْحَدِيثَ وَالْفِقْهَ وَاللُّغَةَ وَالنَّحْوَ وَكَثِيرًا مِنَ الشُّعْرِ.

وَفِي سَنَةِ ٧٤٨ هـ (١٣٤٧ م) أَلْتَحَقَ ابْنُ خَلْدُونِ بِحَاشِيَةِ أَبِي الْحَسَنِ الْمُرِينِيِّ سُلْطَانِ  
مَرَّاكُشِ<sup>(٢)</sup>. غَيْرَ أَنَّ أَوَّلَ عَهْدِهِ بِمَرَاتِبِ الدَّوْلَةِ فَعَلًا كَانَ سَنَةَ ٧٥٢ هـ (١٣٥١ م)، فَقَدْ  
تَوَلَّى «كِتَابَةَ الْعَلَامَةِ» (دِيْوَانَ الرِّسَالِ) لِأَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ تَافَرَكِينِ الْمُسْتَبْدِّ عَلَى الدَّوْلَةِ  
يَوْمَئِذٍ بِتُونِسَ. ثُمَّ إِنَّهُ وَصَفَ لِأَبِي عَنَانَ صَاحِبِ فَاسِ<sup>(٣)</sup>، وَكَانَ يَجْمَعُ الْعُلَمَاءَ فِي بَلَّاطِهِ،  
فَاسْتَقْدَمَهُ عَامَ ٧٥٥ هـ ثُمَّ اسْتَعْدَمَهُ فِي آخِرِ سَنَةِ ٧٥٦ هـ (آخِرَ عَامِ ١٣٥٥ م)، ثُمَّ  
غَضِبَ عَلَيْهِ فَسَجَنَهُ سَنَةَ ٧٥٨ هـ<sup>(٤)</sup>.

وَتَقَلَّبَ ابْنُ خَلْدُونِ فِي الْبِلَادِ فَكَانَ عِنْدَ بَنِي مَرِينٍ فِي فَاسِ (٧٦٠ هـ = ١٣٥٩ م)،  
وَعِنْدَ بَنِي عَبْدِ الْوَادِ فِي تِلْغَسَانَ (٧٦٣ هـ) ثُمَّ عِنْدَ بَنِي الْأَحْمَرِ فِي غَرْنَاطَةِ (٧٦٤ هـ)،  
فَأَرْسَلَهُ بَنُو الْأَحْمَرِ فِي سِفَارَةٍ إِلَى بَطْرِهِ مَلِكِ قِشْتَالَةَ (بَطْرَسَ الرَّابِعِ الْقَاسِي) لِإِتْمَامِ عَقْدِ  
الصُّلْحِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُلُوكِ الْمَغْرِبِ. ثُمَّ أَتَقَلَّبَ هُوَ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَلَكِنَّهُ سَيَّمِ التَّطَوُّافَ  
وَالْمُنَاصِبَ وَخَافَ عَوَاقِبَ السِّيَاسَةِ فَآثَرَ الْأَعْتَزَالَ فِي قَلْعَةِ ابْنِ سَلَامَةَ، شَرْقَ تِلْغَسَانَ،  
فَمَكَثَ عِنْدَ بَنِي الْعَرِيفِ أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ وَبَدَأَ بِتَأْلِيفِ كِتَابِهِ فِي التَّارِيخِ. وَلَكِنَّهُ أَحْتَاجَ  
إِلَى مَوَادِّ لِكِتَابِهِ لَمْ تَكُنْ مَتَيْسَّرَةً فِي قَلْعَةِ ابْنِ سَلَامَةَ فَذَهَبَ إِلَى تُونِسَ  
(٧٨٠ هـ = ١٣٧٨ م).

(١) هُوَ الطَّاعُونَ الَّذِي عَمَّ أَوْرُوبَةَ وَعَرَفَ عِنْدَهُمْ بِاسْمِ «الْمَوْتِ الْأَسْوَدِ».

(٢) أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَنَانَ، تَوَلَّى الْمُلْكَ مِنَ الْمَرْحُومِ ٧٣٢ إِلَى جَادِي الْآخِرَةِ ٧٤٩.

(٣) الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ أَبُو عَثَانَ فَارِسُ بْنُ عَلِيٍّ، جَاءَ بَعْدَ أَبِيهِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ وَبَقِيَ فِي الْمُلْكِ إِلَى الْخَامِسِ  
وَالْعَشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ٧٥٩.

(٤) رَاجِعِ الْقَصِيدَةَ الَّتِي نَظَّمَهَا ابْنُ خَلْدُونِ فِي مَدِيحِ أَبِي عَنَانَ (فِي الْخُتَارَاتِ مِنْ آثَارِهِ).

وفي سنة ٧٨٤ هـ (١٣٧٢ م) سار ابنُ خلدون إلى الحجّ، ولكنه لما وصل إلى مصرَ عرّضَ عليه القضاء على المذهب المالكيّ فقبله، فتأخّر ذهابه إلى الحجّ حتّى سنة ٧٨٩ هـ. وعاد من الحج إلى القاهرة وأقطع فيها للتدريس حيناً ثم عاد إلى تولّي القضاء (٨٠١ هـ = ١٣٩٩ م).

ولما غزا تيمورلنكُ سورية ذهبَ الملكُ الناصرُ فرجُ<sup>(١)</sup> ابنُ الملكِ الظاهر برقوقَ إلى دِمَشقَ لِيُفاوضَ تيمورَ وأصطحب معه العلماء وفيهم ابنُ خلدون. ثم سمع الناصرُ فرجُ بمؤامرةٍ عليه في مصرَ فأضطرَّ إلى العودة. فعَمَلَ ابنُ خلدونِ التّسبّعَ كُلّها وذهبَ سرّاً على رأس وفدٍ لمفاوضة تيمورَ في الصلح وألقى بين يديه خطبةً نفيسة، فأكرمه تيمورُ عليها وأعادَه إلى مصرَ. وتولّى ابنُ خلدونِ القضاء بِمصرَ بعدَ ذلك مراراً، ثم وافاه اليقينُ بالقاهرة في ٢٥ رَمَضانَ ٨٠٨ هـ (١٥ آذار - مارس ١٤٠٦ م).

٢- ابنُ خلدونِ أديبٌ وشاعرٌ وناقدٌ، ثم هو عالمٌ وفيلسوفٌ. وهو واضعُ عِلْمِ الاجتماعِ ومُدوّنُ فلسفةِ التاريخ. أمّا أعظمُ آثاره فهو كتابُه المشهورُ في التاريخ «كِتابُ العِبرِ ودِيوانُ المَبْتَدِإِ والخَبَرِ في أَيّامِ العَرَبِ والعَجَمِ والبربرِ ومن عاصرَهم من ذوي السُلطانِ الأكبرِ»،<sup>(٢)</sup> وأهمُّ أقسامِ هذا الكتابِ عامّةً وخاصّةً الجزء الأوّل منه وهو المعروفُ بِاسمِ مُقدِّمة<sup>(٣)</sup> ابنِ خلدونِ أو بِاسمِ «المُقدِّمة» فَحَسْبُ.

ولابنِ خلدونِ في «مُقدِّمته» أسلوبانِ أسلوبٌ أنيقٌ كثيرُ التكلُّفِ والتّصنِيعِ

(١) السلطان ناصر الدين فرج بن برقوق من سلاطين المماليك البرجية (في مصر) جاء إلى العرش في شوال من سنة ٨٠١ ثم بقي على العرش (في المرة الأولى) إلى ربيع الأول من سنة ٨٠٨ (قبل وفاة ابن خلدون بستة أشهر).

(٢) تيمورلنك (٢). - تيمورلنك (تيمور الأعرج)، ولد سنة ٧٤٠ هـ (١٣٣٩ م)، تولّى الملك على بلاد ما وراء نهر جيحون (التركستان) من سنة ٧٧٢ إلى سنة ٨٠٨ (١٣٧٠ - ١٤٠٥ م) وكان فاتحاً ظالماً وسفكاً للدماء. ومنذ سنة ٧٨٢ هـ بدأ باجتياح إيران (فارس) وما يجاورها من البلاد. ثم اقتحم أثنام (سورية) وخرّب حلب ودمشق وبغداد (٨٠٤ - ٨٠٥ هـ) وهزم بايزيد بلديزم (بايزيد الصاعقة) سلطان الدولة العثمانية، قرب أنقرة، سنة ٨٠٥ هـ (١٤٠٢ م). ثم توفي تيمورلنك عشية عزمه على اقتحام الصين، سنة ٨٠٨ للهجرة (في السنة التي توفي فيها ابن خلدون). وتيمورلنك، كان برغم كلّ قسوته ومظالمة مسلماً مؤمناً وأديباً محباً للأدب.

(٣) مُقدِّمة (بكسر الدال المشدّدة أو بفتحها).

تَجِدُهُ فِي دِيبَاجَةِ الْمَقْدَمَةِ وَفِي عَدَدٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ مِنْ فُصُولِ الْمَقْدَمَةِ ثُمَّ أَسْلُوبٌ سَهْلٌ مُرْسَلٌ نَجِدُهُ فِي فُصُولِ الْمَقْدَمَةِ عَامَّةً (ذَلِكَ لِأَنَّ فُصُولَ الْكِتَابِ الْآخَرَى مِنْ الْأَجْزَاءِ السَّتَةِ الْبَاقِيَةِ أَكْثَرُهَا تُقُولُ عَنْ آخَرِينَ).

وهنا موضع كلامٍ على زمنِ تأليفِ كتابِ «العبر» . يقولُ ابنُ خلدونٍ (في آخرِ الجزءِ الأوَّلِ: المقدمة):

« أَتَمَمْتُ هَذَا الْجُزْءَ الْأَوَّلَ بِالْوَضْعِ وَالتَّأْلِيفِ ، قَبْلَ التَّنْقِيحِ وَالتَّهْذِيبِ ، فِي مَدَّةٍ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ آخِرُهَا مُنْتَصَفُ عَامٍ تِسْعَةٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ <sup>(١)</sup> . ثُمَّ تَقَعَّتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَهَذَّبْتُهُ وَأَلْحَقْتُ بِهِ تَوَارِيخَ الْأُمَمِ » .

تناولَ عبدُ الرحمنِ بدويُّ هَذَا الْمَوْضُوعَ (مُؤَلَّفَاتُ ابْنِ خَلْدُونٍ ، ص ٣٤ - ٤٠) وَمَالَ إِلَى أَنْ يَكُونَ ابْنُ خَلْدُونٍ قَدْ وَضَعَ كِتَابَهُ كُلَّهُ (سَبْعَةَ أَجْزَاءٍ) فِي نَسَخَتِهِ الْأُولَى عَلَى الْأَقْلَ ، فِي مَدَى خَمْسِ سَنَوَاتٍ (رَاجِعْ ص ٣٦) . وَالَّذِي أَمِيلُ إِلَيْهِ أَنَا أَنَّ ابْنَ خَلْدُونٍ قَدْ « دَوَّنَ » فِي هَذِهِ الْمَدَّةِ مَا كَانَ قَدْ جَمَعَهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ مَوَادِّ كِتَابِهِ . وَعِنْدِي أَيْضاً أَنَّ « الْمَقْدَمَةَ » (أَوِ الْجُزْءَ الْأَوَّلَ) قَدْ كُتِبَتْ بَعْدَ جَمْعِ تِلْكَ الْمَوَادِّ . بِهَذَا وَخِذْهُ نَسْتِطِيعُ فَهَمَّ قَوْلِ ابْنِ خَلْدُونٍ (التَّعْرِيفُ بِرَحْلَةِ ابْنِ خَلْدُونٍ ، ص ٢٢٩) : « وَشَرَعْتُ فِي تَأْلِيفِ هَذَا الْكِتَابِ وَأَنَا مُقِيمٌ (بِقِلْعَةِ ابْنِ سَلَامَةَ) وَأَكْمَلْتُ الْمَقْدَمَةَ عَلَى ذَلِكَ النِّحْوِ الْغَرِيبِ الَّذِي أَهْتَدَيْتُ إِلَيْهِ (تَعْلِيلُ التَّارِيخِ: فِلَسْفَةُ التَّارِيخِ) فِي تِلْكَ الْخُلُوءَةِ . فَسَأَلْتُ شَايِبُ <sup>(٢)</sup> الْكَلَامِ وَالْمَعَانِي عَلَى الْفِكْرِ حَتَّى أَمْتَحَضْتُ زُبْدَتَهَا <sup>(٣)</sup> » وَتَأَلَّفْتُ تَتَائِجَهَا » .

إِنَّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الْمَوْضُوعَ كُلَّهُ كَانَ فِي ذِهْنِ ابْنِ خَلْدُونٍ مَدَّةً طَوِيلَةً - يَعْمَلُ فِي عَقْلِهِ الْبَاطِنُ - كَمَا يَقُولُ عُلَمَاءُ النَّفْسِ - وَالْأَفْلَسُ مِنَ الْمَأْلُوفِ أَنْ يَكْتُبَ إِنْسَانٌ مِثْلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ الْجَدِيدِ الْمُتَشَعَّبِ الْمُرْدَحِمِ بِالْأَقْوَالِ وَبِالْأَحْدَاثِ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِشْهَادِ وَالتَّمْثِيلِ ، وَفِي نَحْوِ مِائَةٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ (فِي النِّسْخَةِ الْأُولَى مِنْ

(١) عام ١٣٧٧ للميلاد .

(٢) الشَّوْبُوبُ (بِالضَّمِّ): الدَّفْعَةُ (بِالضَّمِّ) مِنَ الْمَطَرِ .

(٣) امْتَحَضَ اللَّبَنَ (الْحَلِيبَ) تَحَرَّكَ فِي وَعَائِهِ . وَالْمَقْصُودُ هُنَا « مُخَضَّتْ » (بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ) زُبْدَتُهَا: انْفَصَلَ السَّمَنُ مِنَ الْخَيْضِ (مَاءِ اللَّبَنِ) ، ظَهَرَتْ وَتَكَوَّنَتْ خِلَاصَتُهُ .

المقدمة)، في خمسة أشهر. فَلَمَّا ابْنُ خَلْدُونِ كَانَ قَدْ جَمَعَ مَوَادَّ كِتَابِهِ كُلَّهَا ثُمَّ جَلَسَ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ يُؤَلِّفُ (يَجْمَعُ بَعْضَ مَوَادِّهِ إِلَى بَعْضٍ) فَبَدَأَ، بِطَبِيعَةِ الْحَالِ، بِالْجُزْءِ الْأَوَّلِ ثُمَّ أَتَقَلَّ إِلَى تَهْدِيبِ الْأَجْزَاءِ الْبَاقِيَةِ. وَمَعَ ذَلِكَ فَالْمَوْضُوعُ يَحْتَاجُ إِلَى دَرَسَةٍ دَاخِلِيَّةٍ (مُقَارَنَةٍ نَصُوصِ الْمَقْدَمَةِ أَوْ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ بِنُصُوصِ الْأَجْزَاءِ الْبَاقِيَةِ).

★ ★ ★

وَابْنُ خَلْدُونِ مُحِيطٌ بِكَثِيرٍ مِنْ عُلُومِ الْأَقْدَمِينَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَمِنْ الْعُلُومِ الْحَادِثَةِ بَعْدَ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ، فِي الْفَلَسَفَةِ النَّظَرِيَّةِ وَفِي الْعِلْمِ الْعَمَلِيِّ مَعًا. وَمَعَ أَنَّ ابْنَ خَلْدُونِ أَشْعَرِيٌّ فِي حَيَاتِهِ الْعَمَلِيَّةِ (يُفَضِّلُ الرِّوَايَةَ الدِّينِيَّةَ عَلَى الْأَخْذِ بِالْعَقْلِ)، فَإِنَّهُ عِنْدَ الْبَحْثِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ وُجُوهِ الثَّقَافَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ (فِي الْفَلَسَفَةِ وَفِي الدِّينِ أَيْضًا) مُعْتَزِلِيٌّ الْمَنْهَجَ (يَأْخُذُ بِقَوَاعِدِ الْمَنْطِقِ وَبِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْعَقْلُ ثُمَّ بِمَا هُوَ مُشَاهِدٌ فِي الْاجْتِمَاعِ الْإِنْسَانِيِّ).

وَهُوَ أَيْضًا عَالِمٌ حَسَنُ الرِّوَايَةِ لِلْعِلْمِ مُنْصِيفٌ لِيُخْصِصَهُ وَاضِحٌ فِي بَحْثِهِ يَعْزِضُ رَأْيَ الْخَصْمِ كَمَا يَقُولُ الْخَصْمُ - وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الرَّأْيُ مُخَالَفًا لِرَأْيِ ابْنِ خَلْدُونِ نَفْسِهِ أَوْ لِعَقْدِهِ أَيْضًا، كَمَا نَرَى عِنْدَ كَلَامِهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فِي الْفَصْلِ الثَّالِثِ وَالثَّلَاثِينَ مِنَ الْفَصْلِ الثَّالِثِ (فِي طَبْعَةِ دَارِ الْكِتَابِ اللَّبْنَانِيِّ: مِنْ «الْبَابِ» الثَّالِثِ) مِنَ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ (١) مِثْلًا.

وَإِذَا عَرَّضَ ابْنُ خَلْدُونِ لِلْعُلُومِ الطَّبِيعِيَّةِ أَوْ الرِّيَاضِيَّةِ - وَهِيَ لَيْسَتْ عُلُومًا دَاخِلَةً فِي اخْتِصَاصِهِ - فَإِنَّهُ يُحْصِنُ عَرَضَهَا وَتَفْهِيمَهَا إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ، كَمَا نَرَى عِنْدَهُ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْحِسَابِ وَالْمُهَنْدَسَةِ أَوْ عَلَى الْفَلَكِ وَالْجُغْرَافِيَّةِ أَوْ عَلَى الْكِيمِيَاءِ وَالطَّبِّ (٢).

وَأَبْنُ خَلْدُونِ مُؤَلِّفٌ لَهُ (٣) (غَيْرُ كِتَابِ الْعِبرِ): لُبَّابُ الْمُحَصَّلِ (٤) فِي أَصُولِ

(١) راجع المقدمة (بيروت ١٩٠٠ م)، ص ٢٣٠-٢٣٥، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٦١ م، ص ٤٠٨-٤١٦.

(٢) مثلها، ص ٤٨٢ وما بعدها ثم ص ٨٩٤-٩١٩.

(٣) مؤلفات ابن خلدون، ص ٩ وما بعد.

(٤) «محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين» أو «المحصل من نهاية العقول في علم الأصول»: كتاب في الفلسفة العقلية أو فلسفة ما بعد الطبيعة (بروكلمن ١: ٦٦٨) للفخر الرازي، وهو أبو عبد الله محمد بن عمر، ولد =

الدين - تلخيصُ عددٍ من كتبِ آبنِ رُشدٍ<sup>(١)</sup> - تقييدٌ في المنطق - كتابٌ في الحساب - شرحُ رَجَزٍ في أصولِ الدينِ لِلسانِ الخطيب<sup>(٢)</sup> - شرحُ البردة<sup>(٣)</sup> - شفاءُ السائلِ لتَهذيبِ المسائل<sup>(٤)</sup>.

وَيَنْظِمُ آبنُ خَلْدُونُ الشعرَ فَيُطِيلُ. وَمُعْظَمُ شِعْرِهِ فِي الْمَدِيحِ وَفِيهَا يَتَّصِلُ بِالْمَدِيحِ. وَفِي شِعْرِهِ مَعَانٍ كَثِيرَةٌ أَكْثَرُهَا يَرِدُ عِنْدَ كِبَارِ شُعَرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَمْثَالِ أَبِي تَمَّامٍ وَآبَنِ الرَّومِيِّ وَالْمُتَنَّبِيِّ. وَفِي قَوَافِيهِ خَاصَّةٌ كَثِيرٌ مِنَ الْأَلْفَاظِ عَلَى صَيَغٍ غَيْرِ مألُوفَةٍ، وَكَثِيرٌ مِنْ قَوَافِيهِ قَلَقٌ مَجْلُوبٌ (لَا يَنْزِلُ فِي خِتَامِ الْأَيَّاتِ مَنَزَلَةً مألُوفَةً أَوْ مُسْتَقَرَّةً). وَعَلَى شِعْرِهِ عَامَّةٌ قَدَرٌ كَبِيرٌ مِنَ الْجَفَافِ وَقِلَّةٌ الطَّلَاوَةِ. وَكَانَ آبنُ خَلْدُونٍ يَشْعُرُ بِذَلِكَ كُلَّهُ، وَلِذَلِكَ قَالَ:

وَمَا كَانَ لِي نَظْمُ الْقَرِيضِ بِضَاعَةً، وَلَكِنْ دَعَانِي نَحْوُ مَدْحِكَ جَازِبٌ.

### ٣ - مختارات من آثاره

#### - من المقدمة

#### (أ) من الديباجة:

الحمد لله الذي له العِزَّةُ والجَبَرُوتُ، ويبيده المُلْكُ والمَلَكُوتُ<sup>(٥)</sup>، وله الأسماءُ الحُسنى

= سنة ٥٤٣ أو ٥٤٤ للهجرة (١١٤٨ - ١١٥٠ م). وهو من المصنّعين (للقرآن الكريم) ومن الفقهاء والفلاسفة. كانت وفاته سنة ٦٠٦ هـ (١٢١٠ م).

(١) من كتب ابن رشد التي كان ابن رشد قد لخصها من كتب أفلاطون وأرسطو، فيما يبدو، ككتاب السياسة (المعروف باسم «الجمهورية») لأفلاطون، وكتاب السياسة لأرسطو (راجع مؤلفات ابن خلدون، ص ٩ - ١٠).

(٢) لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ).

(٣) البردة: بديعية (قصيدة في مدح محمد رسول الله) لكتب بن زهير التوفى سنة ٢٦ للهجرة (٦٤٥ م) (راجع الجزء الأول، ص ٢٨٢ وما بعد).

(٤) في مسائل مختلفة، منها التصوف.

(٥) العِزَّة: القوة والغلبة (التغلب على كل ما سواه). الجبروت: القهر (حمل الناس على الطاعة). الملك (الحكم في الأرض) والمَلَكُوت (الحكم في السماء). - الجبروت والمَلَكُوت (هما في الأغلب بصيغة الجمع - بالواو والتاء من اللغات الأعرابية) (التي يقال لها خطأ سامية - للدلالة على جميع أنواع الملك إلخ).



والنموت؛ العالم فلا يَغْزُبُ عنه ما تُظْهِره النَّجْوَى<sup>(١)</sup> أو يُخفيه السكوت، القادرُ فلا يُعْجِزه شيءٌ في السموات والأرض ولا يفوت. أنشأنا من الأرض نَسْأً<sup>(٢)</sup>، وأَسْتَعْمَرْنَا فيها أجيالاً وأُمَمًا، ويسر لنا منها أرزاقاً وقِسْماً، تَكْنُفُنَا الأرحام والبيوت، ويَكْفُلُنَا الرِّزْقُ والقوت، وتُبْلِينَا الأيام والوقوت، وتَعْتَوِرُنَا الآجال التي خُطَّ علينا كِتابُها الموقوت<sup>(٣)</sup>. وله البقاء والثبوت. وهو الحيُّ الذي لا يموت.....

أما بعد، فإنَّ فنَّ التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال وتُشَدُّ إليه الركائبُ والرَّحَالُ<sup>(٤)</sup>، وتسمو إلى معرفته السُّوقَةُ والأغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال، ويتساوى في فهمه العلماء والجهَّال<sup>(٥)</sup>؛ إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدُّوَلِ والسوابق من القرون الأوَّل، تنمو فيها الأقوال<sup>(٦)</sup>، وتُضْرَبُ فيها الأمثال، وتُطْرَفُ بها الأنديَّةُ إذا غَصَّها الاحتفال<sup>(٧)</sup>.....

- 
- (١) عزب يعزب: غاب، خفي. النجوى: الكلام سرّاً بين شخصين.  
(٢) أنشأنا (صنعنا، خلقنا) من الأرض (التراب) نَسْأً (حياة) - جعل الحياة من شيء لا حياة فيه.  
(٣) تَكْنُفُنَا: تحيط بنا. الرحم (بفتح فكسر): كيس في بطن الأنثى يتخلَّق فيه المولود. - نحن (وكل شيء آخر) محدودون بالأمكنة، أما هو (الله) فلا يحويه مكان (لِعظمتِه) ولا يحده. يكفلنا الرزق والقوت (الطعام يبقينا أحياء). أما هو فلا يحتاج إلى من يرزقه ولا يحتاج إلى طعام. تبلينا: تهلكنا (تأخذ من قوتنا وحياتنا وعمرنا). تعتورنا الآجال (الأجل: مدى عمر الإنسان): تتداولنا (يموت بعضنا إثر بعض). الكتاب الموقوت: الموت.  
(٤) الركوبة (بالفتح): دابة يافر الناس عليها. الرجل (بالكسر): ما يوضع على ظهر الدابة للركوب عليها. تشدُّ إليه..... (يقصده الناس).  
(٥) السوق: الرعيَّة، عامَّة الناس أو العامَّة من الناس. الأغفال جمع غُفْل (بالضم): الإنسان العادي، من لا حسب (عمل مجيد) له، الذي لا يعرفه أحد. القيل (بالفتح): ملك اليمن (الملوك من عرب الشمال والأقيال من عرب الجنوب: جميع الملوك). يتساوى فيه العلماء (يعرفه العلماء والجهَّال (يدعي معرفته الجهَّال) أو: يَسرُّ بسماعه العلماء والجهَّال.  
(٦) تنمو (تكثر، تزيد) في الأقوال: يضيف إليه الناس أشياء ليست منه.  
(٧) تُطْرَفُ به الأنديَّة (أماكن اجتماع الناس) إذا غَصَّها (ملأها) الاحتفال (اجتماع الناس): يكون التاريخ (القصص - بفتح ففتح - وأخبار الناس) طريفاً (جديداً) - ولو أعيد ذكر الحادثة الواحد، مرَّة بعد مرَّة، محبوباً.

(ب) في أَنَّ من طبيعة الملك الترف:

وذلك أَنَّ الأُمَّة إذا تطلَّبت وملكَت ما بأيدي أهلِ المُلْكِ قَبْلَهَا كَثُرَ رِيَاشُهَا<sup>(١)</sup> وَنِعْمَتُهَا فَتَكَثُرَ عَوَائِدُهُمْ وَيَتَجَاوِزُونَ ضَرُورَاتِ المِيشِ وَخُسُوتَهُ إِلَى نَوَافِلِهِ<sup>(٢)</sup> وَرِقَّتِهِ وَزِينَتِهِ وَيَذْهَبُونَ إِلَى مَنْ قَبْلَهُمْ فِي عَوَائِدِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ. وَتَصِيرُ لَتلكِ النَوَافِلِ عَوَائِدُ ضَرُورِيَّةٌ فِي تَحْصِيلِهَا، وَيَنْزِعُونَ مَعَ ذلكِ إِلَى<sup>(٣)</sup> رِقَّةِ الأَحْوَالِ فِي المَطَاعِمِ وَالمَلَابِسِ وَالفَرَشِ وَالآنِيَةِ، وَيَتَفَاخَرُونَ فِي ذلكِ وَيَفَاخِرُونَ فِيهِ غَيْرُهُمْ مِنَ الأُمَمِ: فِي أَكْلِ الطَّيِّبِ وَلِبْسِ الأَنْثِقِ وَرُكُوبِ الفَارِهِ، وَيُنَاقِي<sup>(٤)</sup> خَلْفَهُمْ فِي ذلكِ سَلَفُهُمْ إِلَى آخِرِ الدَّوْلَةِ. وَعَلَى قَدَرِ مُلْكِهِمْ يَكُونُ حِفْظُهُمْ مِنْ ذلكِ وَتَرْفَهُمْ فِيهِ إِلَى أَنْ يَبْلُغُوا مِنْ ذلكِ الغَايَةَ الَّتِي لِلدَّوْلَةِ أَنْ تَبْلُغَهَا بِحَسَبِ قُوَّتِهَا وَعَوَائِدِ مَنْ قَبْلَهَا. سُنَّةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(ج) العبَّاسةُ أختُ الرِّشيدِ<sup>(٥)</sup> (المقدِّمة ١٥ / ٢٢):

وَمِنْ الحِكَايَاتِ المدخُولَةِ<sup>(٦)</sup> لِلْمُؤَرِّخِينَ مَا يَنْقُلُونَهُ كَافَّةً فِي سَبَبِ نَكْبَةِ الرِّشيدِ لِلبرَامِكَةِ مِنْ قِصَّةِ العبَّاسَةِ أُخْتِهِ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ مَوْلَاهُ<sup>(٧)</sup>، وَأَنَّهُ لِكَلْفِهِ بِمَكَانِهَا مِنْ مُعَاقَرَتِهِ إِيَّاهَا الخُمُرَ<sup>(٨)</sup> أَذِنَ لَهَا فِي عَقْدِ النِّكَاحِ دُونَ الخُلُوةِ حِرْصاً عَلَى أَجْتَمَاعِهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَأَنَّ العبَّاسَةَ تَحِيلَتْ عَلَيْهِ فِي آلتِاسِ الخُلُوةِ بِهِ لِأَنَّ شَغَفَهَا مِنْ

(١) الرياش (جمع ريش): المال والأثاث - الأدوات التي يعضها الناس في بيوتهم - (تاج العروس - الكويت ١٧ : ٢٣٠).

(٢) العوائد هنا: العادات (أو دخلهم من المال). النافلة: ما يزيد على المطلوب أو الضروري.

(٣) نزح إلى الشيء: مال إليه.

(٤) الأنثيق: الجميل المنظر، ما يحسن شكله في العين. الفاره (بالهاء): الدابة الجميلة المنظر والنشيط في سيرها. يناغي: يداني، ينافس.

(٥) راجع كتاب «تجديد التاريخ» للمؤلف، ص ١٥٢ وما بعد.

(٦) المدخولة: التي فيها خطأ (لاصححة لها).

(٧) مولاة: المنتسبة بالولاء إليه: كان غير العربي إذا دخل في الإسلام آتسب إلى أحد رجال العرب (المسلمين) بالولاء. أو إلى قبيلته. مثال ذلك أبو تمام الطائي (فهو رومي - يوناني - الأصل، ينتسب إلى بني طيء بالولاء: بالموادة والطاعة).

(٨) الكلف: الشف، الميل (بالفتح) والحبّة.

جَبَه - زَعَمُوا فِي حَالَةِ السُّكْرِ - فَحَمَلَتْ وَوَشِيَ بِذَلِكَ لِلرَّشِيدِ فَاسْتَغْضِبَ<sup>(١)</sup>.

وهيأت ذلك<sup>(٢)</sup> من مَنَصِبِ العباسية في دينها وأبوتها وجلالها، وأنها بنتُ عبدِ الله ابنِ عباسٍ ليس بينها وبينه إلا أربعة رجالٍ هم أشرافُ الدين وعُظماءُ المِلَّةِ<sup>(٣)</sup> من بعده. والعباسية بنتُ مُحَمَّدٍ المَهْدِيِّ ابنِ عبدِ الله بنِ أَبِي جَعْفَرٍ المنصور بنِ مُحَمَّدٍ السَّجَّاد بنِ عَلِيِّ أَبِي الخُلَفَاءِ<sup>(٤)</sup> بنِ عبدِ الله تَرْجُمَانِ الْقُرْآنِ<sup>(٥)</sup> ابنِ العباسِ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ابْنَةُ خَلِيفَةِ أُخْتِ خَلِيفَةٍ<sup>(٦)</sup> محفوفة<sup>(٧)</sup> بِالْمَلِكِ العَزِيزِ والخِلَافَةِ النَّبَوِيَّةِ وَصُحْبَةِ الرُّسُولِ وعمومته وإقامة المِلَّةِ<sup>(٨)</sup> ونور الوَحْيِ وَمَهِيطُ المَلَائِكَةِ من سائر جهاتها قَرِيبَةُ عَهْدٍ بيداوَةِ العُروْبَةِ وسَدَاجَةِ الدينِ<sup>(٩)</sup> البعيدة عن عوائدِ التَّرَفِ ومراتعِ الفُحْشِ. فَأَيْنَ يُطَلَّبُ الصَّوْنُ والعَفَافُ إِذَا ذَهَبَا عَنْهَا؟ أَوْ أَيْنَ تَوْجِدُ الطَّهَارَةَ والذِّكَاءَ<sup>(١٠)</sup> إِذَا فَقِدَا مِنْ بَيْتِهَا؟ أَوْ كَيْفَ تُلْحِمُ نَسَبَهَا بِجَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى وَتُدَسُّ شَرَفَهَا الْعَرَبِيُّ بِمَوْتَى مِنْ مَوَالِي الْعَجَمِ..... وَكَيْفَ يَسُوغُ مِنَ الرَّشِيدِ أَنْ يُضْهَرَ إِلَى مَوَالِي الْأَعَاجِمِ عَلَى بُعْدِ هِمَّتِهِ وَعَظَمِ آبَائِهِ. وَلَوْ نَظَرَ الْمُتَأَمِّلُ فِي ذَلِكَ نَظَرَ الْمُنْصِيفِ وَقَاسَ الْعَبَاسَةَ بِابْنَةِ مَلِكٍ مِنْ عَظَمَاءِ مُلُوكِ زَمَانِهِ لَاسْتَنكَفَ<sup>(١١)</sup> لَهَا عَنْ مِثْلِهِ مَعَ مَوْتَى مِنْ مَوَالِي دَوْلَتِهَا وَفِي سُلْطَانِ قَوْمِهَا وَأَسْتَنَكَرَهُ وَلَجَّ<sup>(١٢)</sup> فِي تَكْذِيبِهِ. وَأَيْنَ قَدَّرُ الْعَبَاسَةَ وَالرَّشِيدَ مِنَ النَّاسِ<sup>(١٣)</sup>!

(١) استغضب، المقصود: «أغضب» بالبناء للمجهول: فُعل به ما يدعو إلى الغضب.

(٢) هيأت ذلك: ما أبعد ذلك!

(٣) المِلَّةُ (هنا): الدين، الإسلام.

(٤) مُحَمَّدُ المَهْدِيُّ (ابن أَبِي جَعْفَرٍ المنصور): الخليفة العباسي الثالث. أبو الخلفاء: الذي كان (جميع) الخلفاء (العباسيين) من نسله.

(٥) عبد الله بن عباس ابن عم الرسول، كان موثقاً في تفسير القرآن.

(٦) ابنة خليفة (ابنة مُحَمَّدٍ المَهْدِيِّ) أُخْتُ خَلِيفَةٍ (أخت هرون الرشيد).

(٧) محفوفة: محاطة (من قرب).

(٨) إقامة المِلَّة: المحافظة على عقائد الدين وتعاليمه.

(٩) سداجة الدين: بساطة الدين وصفائه.

(١٠) الذكاء (كذا في الأصل). اقرأ: الزكاء (بالزاي أخت الرام): الطهارة.

(١١) استنكف: كره، امتنع، رفض.

(١٢) لجَّ: استمرَّ (أصرَّ).

(١٣) هرون الرشيد وأخته العباسية فوق مستوى الناس العاديين.

وإنما نكَبَ البرامكة ما كان مِن استَبْدَادِهِم على الدَّولَةِ واحتِجافِهِم أموالَ الجبَايةِ<sup>(١)</sup>.....

(د) تقليد المغلوب للغالب:

يقول ابن خلدون<sup>(٢)</sup>:

في أنَّ المغلوبَ مَوْلَعٌ أبداً بالآقتداء بالغالب في شعاره وزِيَّه ونِخلته<sup>(٣)</sup> وسائر أحواله وعوائده<sup>(٤)</sup> - والسببُ في ذلك أنَّ النَّفسَ أبداً تعتقِدُ الكمالَ فيمن غلبها وانقادَتْ إليه، إمَّا لِنِظَرَةٍ<sup>(٥)</sup> بالكمالِ بِها وَقَرَّ<sup>(٦)</sup> عِنْدَها من تعظيمه أو لِمَا تُغالِطُ به (ذاتها)<sup>(٧)</sup> مِن أنَّ انقيادَها (ذلك) ليس لِقَلْبٍ طَبِيعِيٍّ<sup>(٨)</sup>، إِنَّمَا هو لِكَمالِ الغالبِ، فإذا (هي) غالطَتْ (ذاتها) بذلك (كان ذلك) لها اعتقاداً فَاتَّحَلَّتْ<sup>(٩)</sup> جميعَ مذاهبِ الغالبِ وتَشَبَّهَتْ به. وذلك هو الآقتداء. (وربَّما كان ذلك) لما تراه - والله أعلم - مِن أنَّ غَلَبَ الغالبِ لها ليس بِعَصِيَّةٍ ولا قوَّةٍ بَاسٍ<sup>(١٠)</sup>، وإِنَّمَا هو بما اتَّحَلَّتْهُ من العوائدِ والمذاهبِ تُغالِطُ أيضاً بذلك عن الغَلَبِ، وهذا راجعٌ لِلأَوَّلِ. ولذلك ترى المغلوبَ يَتَشَبَّهُ أبداً بالغالبِ في مَلَبَسِهِ ومَرَكَبِهِ وسِلَاحِهِ في اتِّخَاذِها وأشكالِها<sup>(١١)</sup> بل وفي<sup>(١٢)</sup> سائرِ أحواله. وأنظُرْ ذلك

(١) احتجف الرجل الشيء: استخلصه (حازه، أخذه بغير حق). الجبَاية: الضرائب الواجبة للدولة على الناس.

(٢) المَقْدَمَةُ ٢٥٨/١٤٧.

(٣) الشعار: العلامة، الثارة الدالة على شرف أو منصب. النحلة (بالكسر): الدين.

(٤) العوائد (العادات).

(٥) النظرة: اللحظة، (رؤية، اعتقاد).

(٦) وقَرَّ: ثبت.

(٧) تُغَالِطُ لِنَفْسِها.

(٨) القلب الطبيعي (القائم على القوَّة أو الفضل أو السبق في ميادين الحياة).

(٩) اتَّحَلَّتْ: اتَّخَذَتْ، عملت.

(١٠) الشدَّة في الحرب، القوَّة.

(١١) لا يكتفي الضعيف بتقليد القوي في نوع طعامه مثلاً، بل في الشكل (الصورة) الخاص الذي يملكه القوي في تناول طعامه.

(١٢) «بل وفي» تعبير خاطيء (بزيادة الواو) يرد عند ابن خلدون وعند غيره كابن تيمية (ت ٨٢٧ هـ) مثلاً.

في الأبناء مع آبائهم كيف تجدهم متشبهين بهم دائماً، وما ذلك إلا لاعتقادهم الكمال فيهم.

وأنظر إلى كل قطر من الأقطار كيف يغلب على أهله زي الحامية<sup>(١)</sup> وجند السلطان في الأكثر لأنهم الغالبون لهم، حتى إنه إذا كانت أمة تجاور أخرى - ولها الغلب عليها - فيسري إليهم من هذا التشبه والأقتداء حظ كبير، كما هو في الأندلس لهذا العهد مع أمم الجلالة<sup>(٢)</sup> فإنك تجدهم يتشبهون بهم في ملاسهم وشاراتهم و (في) الكثير من عوايدهم وأحوالهم حتى في رسم الثايل<sup>(٣)</sup> في الجدران والمصانع<sup>(٤)</sup> والبيوت، حتى لقد يستشعر<sup>(٥)</sup> من ذلك الناظر بعين الحكمة أنه من علامات الاستيلاء<sup>(٦)</sup>. والأمثلة. (ثم تأمل في ذلك سر قولهم: «العامّة على دين الملك»،<sup>(٧)</sup> فإنه من بابه<sup>(٨)</sup>، إذ الملك غالب لمن تحت يده، والرعيّة مقتدون به لاعتقاد الكمال فيه اعتقاد الأبناء بآبائهم والمتعلمين بمعلميهم. والله العليم الحكيم، وبه سبحانه وتعالى التوفيق.

#### (هـ) العلوم العددية:

وأولها الأرقاماتي<sup>(٩)</sup>، وهو معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف<sup>(١٠)</sup>: إمّا على

- (١) الحامية: الجنود المكلفون بحفظ الحدود (ويكونون عادة من جنود القوي الذي يحتلّ بلداً ضعيفاً).
- (٢) الجلالة: سكان الجانب الشمالي الغربي من شبه جزيرة الأندلس (هنا: نصارى الأندلس).
- (٣) الثايل هنا (صور الرجال النصارى ورموزهم).
- (٤) المصنع (هنا) حوض الماء أو البناء العظيم (القصر).....
- (٥) استشعر الشيء: أحس به.
- (٦) ... استيلاء الإسبان على الأندلس. (قال ابن خلدون ذلك قبل خروج العرب من الأندلس بنحو مائة عام).
- (٧) في المثل المشهور: الناس على دين ملوكهم.
- (٨) من بابه: من نوعه.
- (٩) الأرقاماتي: الحساب، الحساب.
- (١٠) نسق الأعداد على نظام معين.

التوالي<sup>(١)</sup> أو بالتضعيف<sup>(٢)</sup>؛ مثل أن الأعداد إذا توالَتْ مُتَفَضِّلَةً بعددٍ واحدٍ، فإنَّ جَمَعَ الطَّرَفَيْنِ منها مُساوٍ لِجَمْعِ كُلِّ عَدَدَيْنِ بَعْدُهَا مِنَ الطَّرَفَيْنِ بَعْدُ واحدٍ<sup>(٣)</sup>، ومثلُ ضِعْفِ الواسطة<sup>(٤)</sup>.... ومثل أن الأعداد إذا توالَتْ على نِسْبَةٍ واحدةٍ بأن يكون أولُها نصفَ ثانيها، وثانيها نصفَ ثالثها، الخ، أو يكون أولُها ثلثَ ثانيها، وثانيها ثلثَ ثالثها، الخ، فإنَّ ضَرْبَ الطَّرَفَيْنِ أحدهما في الآخرِ (يكونُ حينئذٍ) كَضَرْبِ كُلِّ عَدَدَيْنِ بَعْدُهَا من الطَّرَفَيْنِ بعددٍ واحدٍ أحدهما في الآخرِ<sup>(٥)</sup>، ومثلُ مُرَبَّعِ الواسطةِ<sup>(٦)</sup>.....

#### (و) لغة القرآن الكريم:

اعْلَمْ أَنَّ لِسَانَ الْعَرَبِ وَكَلَامَهُمْ عَلَى فَنَيْنِ: فَنُّ الشَّعْرِ، وَهُوَ الْكَلَامُ الْمَنْظُومُ الْمُقَفَّى - ومعناه أن تكون أوزانه كلها على رَوِيٍّ واحد وهو القافية ؛ وفنُّ النثر، وهو الكلام غير الموزون. وكلُّ واحدٍ من الفَنَيْنِ يشتمل على فنونٍ ومذاهبٍ في الكلام.....

وَأَمَّا الْقُرْآنُ<sup>(٧)</sup> وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمَنْثُورِ إِلَّا أَنَّهُ خَارِجٌ عَنِ الْوَصْفَيْنِ. وَلَيْسَ يُسَمَّى مُرْسَلًا مُطْلَقًا وَلَا مُسَجَّمًا<sup>(٨)</sup>، بَلْ تَفْصِيلُ آيَاتِهِ يَنْتَهِي إِلَى مَقَاطِعَ يَشْهَدُ الذَّوْقُ بِانْتِهَاءِ الْكَلَامِ عِنْدَهَا<sup>(٩)</sup>، ثُمَّ يُعَادُ الْكَلَامُ فِي الْآيَةِ الْآخَرَى بِمَعْنَى مِنْ غَيْرِ آلْتِزَامِ حَرْفٍ

(١) على التوالي بفرق معينين: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، الخ. أو ١، ٢، ٤، ٨، ١٦، الخ. أو ١، ٥، ١٠، ١٥، الخ.

(٢) التضعيف: ضرب الأعداد في السلسلة التوالية الأعداد بعدد معين. ضرب الأعداد باثنين، مثلاً، ١،

٢، ٤، ٨، ١٦، الخ، أو بثلاثة: ١، ٣، ٩، ٢٧، ٨١، الخ، أو بخمسة: ١، ٥، ٢٥، ١٢٥، ٦٢٥، الخ.

(٣) في: ١، ٢، ٤، ٨، الخ، ١٠ = ٦ + ٤، ١٠ = ٨ + ٢، الخ، أو ٦ مضعفة (أي ١٢) = ٨ + ٤.

(٤) راجع الحاشية التي قبل السابقة. ١، ٢، ٤، ٨، ١٦، ٣٢، الخ (كلُّ عدد هنا هو نصف العدد الذي بعده. وفي الحاشية نفسها: ٣ هي ثلث ٩، و ٩ هي ثلث ٢٧، الخ.

(٥) في المتوالية بالتضعيف، ١، ٢، ٤، ٨، ١٦، ٣٢، الخ مثلاً، ٨ × ٨ = ١٦ × ٤، ٨ × ٢ = ٤ × ٤، الخ.

(٦) في: ١، ٢، ٤، ٨، الخ، ١٠ = ٦ + ٤، ١٠ = ٨ + ٢، الخ، أو ٦ مضعفة (أي ١٢) = ٨ + ٤.

(٧) القرآن (القراءة): كلام الله القديم المدون في المصحف. لا تقل: عندي قرآن. قل: قرأت القرآن - عندي مصحفان - قرأت في المصحف.

(٨) حينما يأتي في آخر أبيات الشعر ألفاظ مثل: مال، نالوا، أزالوا، حال، فاللام هي الروي، أما القافية فهي مال، نالوا، الخ.

(٩) القرآن (القراءة): كلام الله القديم المدون في المصحف. لا تقل: عندي قرآن. قل: قرأت القرآن - عندي مصحفان - قرأت في المصحف.

(١٠) لا يقال للألفاظ التي في أواخر آيات القرآن: (السورة ١١٣): ﴿قُلْ: أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ من شرِّ ما خلق =

يَكُونُ سَجْمًا وَلَا قَافِيَةً.....

(ز) تعريف الشعر:

الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف، المُفَصَّلُ بأجزاء متفقة في الوزن والروي (مستقلًا) كلُّ جزء منها في غرضه ومقصدِهِ عَمَّا قَبْلَهُ وبعده والجاري على أساليب العرب المخصوصة به..... وقولنا الجاري على الأساليب المخصوصة به فصل له (أي يفصله، يجعله مفصولًا مختلفًا) عَمَّا لم يَجْرِ منه على أساليب الشعر المعروفة؛ فإنه حينئذٍ لا يكون شعرًا، إنما هو كلام منظوم، لأنَّ الشعر له أساليب تخصه لا تكون للمنشور. وكذا أساليب المنشور لا تكون للشعر. فما كان من الكلام منظومًا وليس على تلك الأساليب فلا يُسمَّى شعرًا. وهذا الاعتبار<sup>(١)</sup> كان الكثيرُ ممن لقيناه من شيوخنا<sup>(٢)</sup> في هذه الصناعة الأدبية يرون أن نظم المتنبي والمعري ليس هو من الشعر في شيء لأنهما لم يَجريا على أساليب العرب فيه.....

اعلم أن لعمَلِ الشعر وإحكام صناعته شروطاً أولها الحِفْظُ من جنسه، أي من جنس شعر العرب، حتَّى تنشأ في النفس ملكةٌ يُنسجُ على منوالها. ويُتخيرُ المحفوظُ من الحرِّ النقيِّ الكثير الأساليب. وهذا المحفوظ المختار أقلُّ ما يكفي فيه شعرُ شاعرٍ من الفحول الإسلاميين<sup>(٣)</sup> مثل ابن أبي ربيعة وكثيرٍ وذو الرُّمَّة وجريـر وأبي نواسٍ وحبيبٍ والبحرّي والرضي وأبي فراس..... والمختارُ من شعر الجاهلية. ومن كان خالياً من المحفوظ فنظمه قاصرٌ رديٌّ. ولا يُعطيه الرونق والحلاوة إلَّا كثرةُ المحفوظ.

= \* ومن شرَّ غاسقٍ إذا وقب \* ومن شرَّ النفاثات في الضمء \* ومن شرَّ حاسدٍ إذا حدَّ \* أسجاع (كما في الخطب الجاهلية مثلاً)، بل فواصل بين الجمل جاءت فيها هذه الألفاظ في محلها (بلا قصد للموافقة بين الأحرف).

(١) الاعتبار: العبرة (بالكسر)، أي الاتِّعاضُ بالحوادث التي تمرُّ بالإنسان، الاستفادة من أخطاء الآخرين ومن مصائبهم. والمقصود هنا: إنعام النظر (تفهم الأمور).

(٢) الشيوخ: الأساتذة الكبار.

(٣) الشعراء الإسلاميون هم الذين كانوا في صدر الإسلام (أمام الخلفاء الراشدين) وفي الدولة الأموية: حسان ابن ثابت وعمر بن أبي ربيعة وجريـر والأخطل النصري كانوا شعراء إسلاميين.

(ح) اللفظ والمعنى:

(ويجب على الشاعر أن) يَجْتَنِبَ الْمُعَقَّدَ من التراكيبِ جُهْدُهُ، وإنَّهَا يَقْصِدُ مِنْهَا مَا كَانَتْ مَعَانِيهِ تُسَابِقُ أَلْفَاظَهُ إِلَى الْفَهْمِ. وكذلك كَثْرَةُ الْمَعَانِي فِي الْبَيْتِ الْوَاحِدِ، فَإِنَّ فِيهِ نَوْعَ تَعْقِيدٍ عَلَى الْفَهْمِ، وَإِنَّمَا الْمُخْتَارُ مِنْهُ مَا كَانَتْ أَلْفَاظُهُ طَبَقًا عَلَى مَعَانِيهِ أَوْفَى<sup>(١)</sup> مِنْهَا قَلِيلًا. فَإِنْ كَانَتْ الْمَعَانِي كَثِيرَةً كَانَتْ حَشْوًا، وَاشْتَغَلَ الذَّهْنُ بِالغَوْصِ عَلَيْهَا فَمَنَعَ الذَّوْقَ مِنْ اسْتِيفَاءِ مَذْرِكِهِ مِنَ الْبَلَاغَةِ. وَلَا يَكُونُ الشَّعْرُ سَهْلًا إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَعَانِيهِ تُسَابِقُ أَلْفَاظَهُ إِلَى الذَّهْنِ. وَلِهَذَا كَانَ شَيْوُخُنَا، رَحِمَهُمُ اللَّهُ، يَعْيُونَ شِعْرَ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ خَفَاجَةَ شَاعِرِ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ لِكَثْرَةِ مَعَانِيهِ وَازْدِحَامِهَا فِي الْبَيْتِ الْوَاحِدِ كَمَا كَانُوا يَعْيُونَ شِعْرَ الْمُتَنَبِّئِيِّ وَالْمَعَرِّيِّ بِعَدَمِ<sup>(\*)</sup> النَّسْجِ عَلَى الْأَسَالِيبِ الْعَرَبِيَّةِ، كَمَا مَرَّ، فَكَانَ شِعْرُهَا كَلَامًا مَنْظُومًا نَازِلًا عَنِ طَبَقَةِ الشَّعْرِ؛ وَالْحَاكُمُ بِذَلِكَ هُوَ الذَّوْقُ.

(ط) نشأة الموشح:

(راجع الجزء الرابع، ص ٤٢٢ و ٤٣٥).

- مدح أبي عنان فارس:

كَانَ أَبُو عِنَانٍ فَارِسُ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ أَحَدَ سَلَاطِينِ بَنِي مَرْوَانَ فِي فَاسٍ (٧٤٩-٧٥٩ هـ) قَدْ غَضِبَ عَلَى ابْنِ خَلْدُونٍ وَحَسَبَهُ. وَلَمَّا طَالَ الزَّمَنُ عَلَى ابْنِ خَلْدُونٍ فِي السَّجْنِ، نَظَّمَ قَصِيدَةً فِي مَدْحِ أَبِي عِنَانٍ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ - وَكَانَ قَدْ مَضَى عَلَيْهِ فِي السَّجْنِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا - وَأَرْسَلَهَا إِلَيْهِ فِي الثَّلَاثِ الْأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٧٥٩ هـ (فِي أَوَاسِطِ تَمُوزَ - يُولْيُو مِنْ عَامِ ١٣٥٨ م). مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ:

عَلَى أَيِّ حَالٍ لِلْيَالِيِ أَعَاتَبُ؟      وَأَيُّ صُرُوفٍ لِلزَّمَانِ أَغَالِبُ<sup>(٢)</sup>؟  
كَفَى حَزَنًا أَنِّي عَلَى الْقُرْبِ نَازِحٌ      وَأَنِّي عَلَى دَعْوَى شُهُودِي غَائِبُ<sup>(٣)</sup>؛

(١) أوفى: أكثر.

(\*) عدم النسج: ترك النسج (كلمة «عدم» هنا مستعملة على غير الوجه الصحيح).

(٢) صُرُوف الدهر: أحداثه (مصائبه).

(٣) نازح: بعيد. وَأَنِّي عَلَى دَعْوَى شُهُودِي غَائِبُ (مع أَنِّي موجود في بلدك، فَأَنَا غَائِبٌ عَنْ رِعَابَتِكَ).



وَأَتَى عَلَى حُكْمِ الْحَوَادِثِ نَازِلٌ  
أَحْنُ إِلَى إِلْفِي، وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ  
وَمَا أُنْسَ لَا أُنْسَ الْوَدَاعَ، وَقَدْ جَرَتْ  
عَشِيَّةً بَانُوا وَالْقُلُوبُ جَوَامِدٌ،  
وَقَفْنَا وَلَا نَجْوَى سِوَى بَيْنِ أَعْيُنٍ  
مَضُوءَا يُزِمُّونَ السَّيْرَ إِلَّا تَلَفْتُمْ  
وَأَتْبَعْتُمْ طَرَفِي وَقَلْبِي، وَمَا دَرَوْا  
رَعَى اللَّهَ عَهْدًا ضَمَّهُ أَفَقُ تُونِسٍ  
وَجَادَتْ عَلَيْهِ الْغَانِيَاتُ بِمَا حَوَتْ  
بِلَادٌ بِهَا فَضَّ الشَّبَابُ تَهَائِمِي  
يُذَكِّرُنِي عَهْدَ الرُّضَا فِي جَنَابِهَا  
فَأَصْبُو، وَلَكِنْ أَيْنَ مِنِّي مَرَارُهَا،

تَسَالُمُنِي طَوْرًا، وَطَوْرًا تُحَارِبُ.  
مَهَامِيهِ فَيَحُ دُونَهُنَّ سَبَاسُ<sup>(١)</sup>.  
دُمُوعٌ وَزُمْتُ لِلْفِرَاقِ رَكَائِبُ<sup>(٢)</sup>،  
وَكَانَ عَقِيقٌ فِي النَّوَاطِرِ ذَائِبُ<sup>(٣)</sup>.  
وَشَتَّ بِالْهَوَى مِنْهَا دُمُوعٌ سَوَاكِبُ<sup>(٤)</sup>.  
كَمَا أَلْتَقَيْتُ بَيْنَ الْأَرَاكِ الرَّبَائِبُ<sup>(٥)</sup>.  
بَأْتِي عَلَى آثَارِ هَذَيْنِ ذَاهِبُ<sup>(٦)</sup>.  
وَمَعْهَدَ أُنْسٍ لَمْ تَرَعُهُ النَّوَائِبُ<sup>(٧)</sup>.  
مِنَ الظَّلَمِ لَا مَا تَحْتَوِيهِ السَّحَابُ<sup>(٨)</sup>.  
وَلَا مَسَ فِيهَا التَّرْبُ مِنِّي التَّرَائِبُ<sup>(٩)</sup>.  
أَمَانٍ تَقْصَصْتُ لِي بِهَا وَمَا وَبُ<sup>(١٠)</sup>.  
وَأُبْكِي وَإِنْ لَمْ تُغْنِ عَنِّي السَّحَابُ<sup>(١١)</sup>.

- (١) الإلف: الرفيق، الصاحب الذي تعودت صحبته. المهمة: المفازة (الصحراء). الفيح (جمع أفيح وفيحاء): الواسعة. السبب: المفازة (الصحراء).
- (٢) زُمْتُ (بالبناء للمجهول) الركوبة (بالفتح): أسرجت الدابة للركوب عليها والسير بها.
- (٣) بانوا: ابتعدوا، رحلوا. القلوب جوامد: صابرة، ساكنة. عقيق: أحمر. (دموع حراء كأنها من دم).
- (٤) النجوى: الكلام سرًا بين شخصين. - الدموع هي التي أعلنت أن بيننا حب.
- (٥) أزع السير: نوى السير، قصد. الأراك: شجر. الربائب جمع ربيبة: الصغير الذي يرمى عند غير أهله، ثم واحدة الغنم (من الضأن أو المعزى) التي تربط إلى جانب البيت ولا تسرح في المراعي (وليس في هذه صدقة). والمقصود هنا: الغزلان (النساء الجميلات).
- (٦) طرفي: نظري. ذاهب (ميت).
- (٧) الأفق (هنا): المنطقة، البلد. راع فلان فلانًا: أخافه.
- (٨) الغانية: المرأة الجميلة. الظلم: الرقيق.
- (٩) التيممة: عوذة (بالضم) أو حرز يملق على أجسام الأطفال. فضَّ الشباب غائمي: ثأنت فيها حتى بلغت الشباب. التربة: عظمة في الجانب الأعلى من الصدر. ولا مس فيها التربة الخ: ولدت فيها. راجع قول الشاعر الأعرابي (نفع الطيب ١: ١٧٣):
- بِلَادُهَا عَقَّ الشَّبَابُ غَائِمِي  
وَأَوَّلَ أَرْضِ مَسَّ جِلْدِي تَرَاهَا.
- (١٠) أصبو: اشتاق، وإن لم تغن عني السحاب (كان مطر السحاب أقل من دموعي).

وقد أمتطي فكري لدى الليل مركباً  
وأعشو إلى مدح الخليفة فارس  
إمام هندی ضلعت شمس أهتمامه  
فمقل، إذا ما أظلم الخطب، نير،  
تزاحم تيجان الملوك ببابه  
لك الله من ملك أغر مهذب  
جبرت عباد الدين بعد أنصداه  
وشيدت فخراً في ذؤابة مشر  
ومهدت ركن الملك منك بعزمة  
ودوخت أرض الغرب حتى تسابقت  
ولما طغى بالشرق كل مكذب  
بذكر الذي تحدى إليه الركائب (١)  
فتنجا بطني للخطوب غايه (٢)  
فبانست لنا من بينهن المذهب (٣)  
وفكر، إذا ما أشكل العلم، ثاقب (٤)  
كما أزدحمت بالدارعين المواب (٥)  
تقيل المراقبي عنده والمناصب (٦)  
على حين لم يجزله الصدع شاعب (٧)  
نمتك إلى العلياء منهم عصائب (٨)  
تذب بها عنه الحماة الضوارب (٩)  
لأمرك طوعاً وعنفه والأعارب (١٠)  
عصى تناجيه الأمانى الكواذب (١١)

- (١) تحدى إليه: تفاق إليه (يزوره الناس ويقصدونه). الركوبه (بالفتح): الدابة التي يسافر الناس عليها.
- (٢) عشا: قصد. فارس: أبو عنان المتوكل على الله (المدوح بهذه القصيدة). انجاب: انجلي، زال. الخطب: المصيبة. الغيب (بفتح فسكون): جانب من الليل شديد الظلمة (بالغم) أو شديد السواد.
- (٣) بان: ظهر، وضع. المذهب: الطريق، النهج (في الحياة) - عرفنا به (بحسن رأيه) الصواب والخطأ.
- (٤) أشكل الأمر: ألتبس، أختلط فيه الصواب والخطأ. الثاقب: الذي يثقب (ينفذ، يخرق الأشياء)، النور القوي.
- (٥) الدارع: الذي يلبس درعاً. الجندي. - يقصده ذوو التيجان (الملوك) بعدد كبير كعدد الجنود الذين يسيرون في موكبه (في رفقته من الحرس).
- (٦) الأغر: الأبيض (الجيد، العظيم). تقيل (٢) المراقبي (الدرجات، المقامات) عنده والمناصب: الوصول إليه صعب، والذين هم عنده هم في أعلى طبقات الناس (٢).
- (٧) جبر الطيب العظم المكسور: رده إلى حاله الأصلية (الصحيحة). أصلحه. عماد (عمود) الدين: الأساس الذي يقوم عليه الدين. الصدع: الشق. شعب الرجل الأمر شعبه (بفتح العين فيها): جمعة وفرقة أو أصلحه وأفسده (من ألفاظ الأضداد). والشاعب (هنا): الجامع للأمور، المصلح.
- (٨) الذؤابة: طرف الشعر (أعلى الأقسام في الثوب)، الذروة (أعلى الجبل). نمتك: رفعتك، بلغت بك إلى الملك. المصابة (بالكسر): الجماعة من الناس.
- (٩) ذب: دفع، حمى.
- (١٠) دوخ الرجل البلاد: سار فيها حتى عرف جميع طرقها، استولى عليها. أرض الغرب: بلاد المغرب (الجانب الشمالي الغربي من قارة إفريقيا).
- (١١) طغى: ظلم. عصى: تناجيه الأمانى الكواذب: توهمه أنه إذا حاربك (أو ثار عليك) نجح وانتصر.

بدأتهم بالقول؛ لو أن سعيهم  
 ولكن أبوا إلا جاحاً وما دروا  
 ولجوا على ظن بأن حصونهم  
 فستهم بالرعب قبل نزالهم،  
 وأرسلتهم من آل أمحوج غلباً  
 من القوم ما غير القنا في طريقهم  
 إذا أظلمت - جنح النهار - دروعهم،  
 ففي الحرب آساد وفي السلم سادة،  
 وسرت، فلولا أن أمرَكَ وازعُ  
 بجيش يَفْصُ الأفقُ منه برُكْب،  
 حيداً لها ساءت لَدَينهم عواقبُ (١).  
 بأنك حربُ الله، والله غالبُ (٢).  
 مُنَّعة، لو أن غيركَ طالبُ (٣).  
 فقلتُ جموعُ منهم ومضاربُ (٤).  
 عليها من الأبطالِ شوسُ أغالبُ (٥).  
 أنيسُ، ولا غيرُ المَهْدِ صاحبُ (٦).  
 أضاءت وُجوهُ منهم ومناقبُ (٧).  
 ويومَ الندى والمكرُماتِ سحائبُ (٨).  
 لَسارت جبالٌ عندها وأهاضِبُ (٩).  
 ويعجزُ عن حَصْرِ الكتيبةِ حاسبُ (١٠).

- (١) - حاولت في أول الأمر أن تخاطب الثائرين عليك بالكلام (بالمعروف). ولو كانوا يريدون الخير لما قهرتهم وقتلتهم.
- (٢) المباح: العصيان، الركض على غير هدى. بأنك حرب الله (تحارب في سبيل الله). حزب الله (٩).
- (٣) لج: استمر، تابع (السير)، أصر.
- (٤) حصونهم (قلاعهم) منيعة (لا يستطيع أحد أن يستولي عليها)، ولكنها لم تكن منيعة لما قصدتهم أنت.
- (٥) نزل بهم الرعب (الخوف) قبل نزاهم (قبل أن تحاربهم). قلت (بالبناء للمجهول): انفضت، تفرقت، هربت. جموع (من الجنود المحاربين). المضارب: (السكان غير المحاربين). - استوليت أنت على جميع أهل البلاد.
- (٦) أمحوج (الملوح هنا أن آل أمحوج إشارة إلى الخيل) وفي تاج العروس (الكويت ٦: ٢٤٠) محاج (بفتح الميم وبضمها): أسم فرس معروفة من خيل العرب. غلب (بضم فلام مشدودة) لم أجدها في القاموس والمقصود: الغالبون، الأشداء - وهي (أي غلباً) حال صاحبها آل أمحوج. والدليل على أنها إشارة إلى الخيل قوله: «عليها من الأبطال.....». الأشوس: الجريء الشجاع. الأغلب: الغليظ الرقبة من داء أو من غيره (تاج العروس - الكويت ٣: ٤٩١)، وهي هنا كناية عن الرجل القوي.
- (٧) القنا: الرماح. المهد: (من صنع الهند) الجيد.
- (٨) جنح النهار (ظرف زمان) في النهار. الدرع من حديد (وتكون عادة سوداء). المنقبة: الفعل الكريم.
- (٩) الهضبة (بفتح ففتح): السهل المرتفع، الجبل إذا كان عليه بقعة مستوية. والجمع هضاب (بالكسر)، وجمع الجمع أهاضيب. وتُحذف الياء (تصبح أهاضب) للضرورة في الشعر (تاج العروس - الكويت ٤: ٣٩٥).
- (١٠) يَفْصُ الأفق: تضيق الأرض. الركب (يقصد «الركاب»): الفرسان. الكتيبة: القطعة من الجيش.

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَكَ الْعُلَا  
وَلِنْ أَثَبْتَ الْأَعْدَاءُ أَنِّي مُذْنِبٌ،  
وَهَبْهُمْ رَمَوْنِي بِأَلْتِي لَسْتُ أَهْلَهَا،  
أَبْعَدَ أَنْتَرَا حِي عَنْ بِلَادِي تَحْنِي  
وَعَرَاءَ مِنْ نَسْلِ الْجَدِيلِ وَشَدَقَمِ  
يُجَادِبُ عِطْفِيهَا الْمَرَا حُ فَتَنْشِي  
وَتُكْبِرُ قَدْرًا أَنْ يَمِيلَ بِمِثْلِهَا  
رَقَمْتُ بِهَا فِي صَفْحَةِ الْبِيدِ أَسْطُرًا  
وَجُبْتُ بِهَا غَوْرَ الْفَلَاةِ وَنَجَدَهَا،  
كَأَنِّي لَفْظٌ، وَالْبِلَادُ تُجِيبُنِي

تُسِيلُ الْوَرَى عَفْوًا فَتُعْنِي الْمَعَايِبُ (١).  
فَصَنَحُكَ، يَا مَوْلَايَ، لِلذَّنْبِ سَالِبِ.  
أَلَيْسَ أَنْتَسَايِي وَاضِحٌ مُتَنَاسِبُ (٢)؟  
إِلَى بَابِكَ الْأَعْلَى مَطِيٌّ شَوَا زِبُ (٣)؟  
لَهَا فِي الرِّيَّاحِ الْعَاصِفَاتِ مَنَاسِبُ (٤)،  
كَمَا أَلْتَقَفْتُ فِي الرُّوْضِ حَسَنَاءُ كَاعِبُ (٥)  
لِغَيْرِكَ قَصْدًا أَوْ تَحِنٌّ مَطَالِبِ.  
كَمَا زَانَ رَقْمًا فِي الصَّحِيفَةِ كَاتِبُ (٦).  
وَلَيْسَ سِوَى مَنْ ذَنْبُهَا مَا أَصَاحِبُ (٧).  
خَوَاطِرُ مِنْهَا لِلْمَعَانِي حَرَائِبُ (٨)؛

- (١) تسيل (تغطي) الوري (جميع الناس) عفواً (الزيادة من مالك، ما لا تحتاج إليه من المال). المعاييب (جمع معاب ومعايب ومعيبة): العيوب، النقص، الخطأ (الفقر). تُعْنِي: تشفي، تُغْطِي (تزول).  
(٢) ... لستُ أَهْلَهَا (لم أَفْعَلْهَا). أَنْتَسَايِي (صَلْتِي بِكَ). مُتَنَاسِبُ (مُتَبَادِلُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ).  
(٣) أَنْتَرَا حِي: أَبْتَعَادِي. تَحْنِي، تَدْفَعُنِي. الْمَطِيَّةُ: الدابة يركبها المسافر. الشَاوِبُ: الحصان الضامر البطن (ويكون سريعاً).  
(٤) عَرَاءَ: (فرس) بِيضَاءُ (أو لها بِيضَاءُ فِي جَبْهَتِهَا)، كَرِيمَةُ الْأَصْلِ. الْجَدِيلُ وَشَدَقَمُ حَصَانَانِ لِلنَّمَانِ بْنِ الْمَنْذَرِ (القاموس المحيط ٣: ٣٤٧ و ٤: ١٣٥).  
(٥) الْعُطْفُ (بِالْكَسْرِ): الْجَانِبُ الْأَعْلَى مِنَ الصَّدْرِ. الْمَرَا حُ: النَّشَاطُ: يَجَادِبُ عِطْفِيهَا الْمَرَا حُ (نَشَاطُهَا) يَجْعَلُهَا تَمِيلُ يَمِينًا وَشَارًا). تَنْشِي: تَقِيلُ (تَلْتَفَتُ، تَلْتَفَتُ) بَدَلَالٍ وَكِبْرِيَاءُ. الْكَاعِبُ: الْفَتَاةُ إِذَا تَكَوَّرَ ثَدْيَاهَا وَتَمَّ نَوَّهَا.  
(٦) رَقَمْتُ بِهَا..... سَرَتْ طَوِيلًا فِي الْبَوَادِي (كَثُرَتْ أَسْفَارِي). زَانَ: زَيَّنَ، زَخَرَفَ. الرِّقْمُ: الْكِتَابَةُ (يَقْصِدُ سَافَرْتُ كَثِيرًا فِي الْبِلَادِ وَإِلَى كُلِّ مَكَانٍ).  
(٧) جَابَ بِجُوبٍ: قَطَعَ (سَافَرَ): الْفَلَاةُ: الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ. الْغَوْرُ (الْمُنْخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ). النَّجْدُ: مَا أَرْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ. سَافَرْتُ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَإِلَى كُلِّ مَكَانٍ. مَنْ ذَنْبُهَا (مَنْ عَذَّبَ هَذِهِ النَّاقَةَ بِالْأَسْفَارِ الْكَثِيرَةِ؟) يَقْصِدُ ابْنَ خَلْدُونَ بِذَلِكَ نَفْسَهُ. مَا أَصَاحِبُ (لَيْسَ مَعِيَ رَفِيقٌ سِوَايَ - وَحِيدًا).  
(٨) كَأَنِّي لَفْظٌ (كَلَامٌ، أَسْئَلَةٌ). وَالْبِلَادُ (فِي الْبِلَادِ؟). تَجِيبُنِي خَوَاطِرُ (فَاعِلٌ «تَجِيبُنِي»؟) مِنْهَا لِلْمَعَانِي حَرَائِبُ (مَسْلُوبَةٌ) - كُنْتُ، وَأَنَا فِي كُلِّ بَلَدٍ، تَخْطُرُ فِي بَالِي خَوَاطِرُ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَجِدَ مَعَانِي يُمْكِنُ التَّعْبِيرُ عَنْهَا (كُنْتُ أَكْرَهُ كُلَّ الْبِلَادِ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيْكَ - انْظُرِ الْبَيْتَ التَّالِيَّ).

تَظُنُّ بِأَنَّ الشَّرْقَ عَنْ حَمَلٍ كَنَّمِهِ  
إِلَى أَنْ حَطَطْتُ الرَّحْلَ فِي سَاحَةِ الْعُلَا  
وَأَصْدَرْتَنِي عَنْ وَرْدِ نِعْمِكَ نَاهِلًا  
فَكَيْفَ أَوْلَى شَطَرَ غَيْرِكَ وَجَهَةً  
وَمَا خَلَصْتَ إِلَّا لِبَابِكَ هِجْرِي،  
وَإِنِّي عَلَى عِلْمٍ بِأَنْ لَا مُمْلَكُ  
وَلَكِنْ عَوَادٍ إِنْ عَدْتَنِي عَنِ الزَّمَانِ  
سَأَنْزِعُ عَمَّا أَنْتَ - وَاللَّهِ - سَاخِطٌ،  
وَأَسْطُو عَلَى الْأَيَّامِ مِنْكَ بِنُوبَةٍ  
وَتُوسِمُنِي نِعْمَكَ أَفْضَلَ نِعْمَةٍ

يَضِيقُ فَتَطْوِي سِرَّهُنَّ الْمَغَارِبُ<sup>(١)</sup>  
لَدَى بَابِكَ الْأَعْلَى كَمَا حَطَّ آيِبُ<sup>(٢)</sup>.  
وَقَدْ أَثْقَلْتُ ظَنِّي إِلَيْكَ الْمَوَاهِبُ<sup>(٣)</sup>.  
أَوْمَلُ مِنْهُ نَجْمَةً أَوْ أَرَاقِبُ<sup>(٤)</sup>؟  
وَلَمْ تَصْفُ لِي مِمَّنْ سِوَاكَ الْمَشَارِبُ<sup>(٥)</sup>.  
سِوَاكَ عَلَى الدُّنْيَا، وَلَا عَنْكَ ذَاهِبُ<sup>(٦)</sup>.  
نِ زَمَانًا، فَإِنِّي الْيَوْمَ مِنْهُنَّ تَائِبُ<sup>(٧)</sup>.  
فَأَمْرُكَ مَحْتَمٌ عَلَى الْخَلْقِ وَاجِبُ<sup>(٨)</sup>.  
كَمَا أَقْتَرَسْتَنِي بَيْنَهُنَّ النَّوَائِبُ<sup>(٩)</sup>.  
يَرِيشُ بِهَا عَظْمِي وَتَثْرَى الْمَكَاسِبُ<sup>(١٠)</sup>.

- (١) لا في الشرق (تونس) ولا في المغرب (الجزائر والمغرب) وجدت من يدرك معناني (يعرف مقداري ومكانتي)....
- (٢) حططت الرحل: نزلت، استقررت (سكنت). الآيب: الراجع من سفر إلى بلده (ليبقى فيه دائماً).
- (٣) أصدرتني: رددتني. الورد (بالكسر): الجيء إلى الماء للشرب. ناهل: ريان (مكتف من الماء) - لَّا جئت إليك أعطيتني عطايا كثيرة. وقد أثقلت إلخ (وكنت أظن أن ما أريد أن أطلبه منك كثير): أعطيتني فوق ما كنت أريد.
- (٤) النجمة: قصد أصحاب الأموال لنيل عطاياهم. أراقب. (أرجو أن يعطيني شيئاً - يقصد أن جميع الناس، غيرك، بخلاء).
- (٥) - هاجرت (قصدت) إلى أبواب ملوك كثيرين. مجيئي إليك وحدك كان اعتقاداً مني بكرمك وإخلاصاً في محبتك. لم تصف لي إلخ: لم أكن مسروراً عند أحد (غيرك).
- (٦) - أنا واثق بأنه لا يوجد في هذا العالم ملك (يستحق هذا الاسم) غيرك. وليس هنالك من يستحق أن يذهب الناس إليه (للعطاء) غيرك.
- (٧) ولكن عوادٍ (جمع عادية): نوائب، مصائب. عدتني: جاوزتني، (أبعدتني). عن الزمان (عن السرور في الحياة؟ عنك). زماناً (مدة).
- (٨) نزع عن الشيء: تركه.
- (٩) - سأعتدي أنا على حوادث الأيام (على المصائب) بنوبة (مدة أكون فيها حراً قوياً غنياً)، كما كانت المصائب قد اعتدت علي كثيراً من قبل، وسيكون الفضل في ذلك لك.
- (١٠) راش يریش: أصبح غنياً، ذا رياس (أثاث كثير في بيته). يریش عظمي: يكسي عظمي لحماً، بعد أن أقترت وجعت حتى برزت عظامي للعيون. تثرى تتوالى، تتصل.

فما في الليالي من ذمير ولَو أتي، إذا حُمِدَتْ بعدَ المبادي العواقِبُ<sup>(١)</sup>.  
- مطلع في الغزل:

قال ابن خلدون في صدر قصيدة طويلة في المديح (سنة ٧٦٢ هـ):

أَسْرَفَنَ فِي هَجْرِي فِي تَعْذِيبِي وَأَطْلَنَ مَوْقِفَ عَبْرِي وَنَحْيِي<sup>(٢)</sup>؛  
وَأَبَيْنَ يَوْمَ الْبَيْنِ وَقْفَةً سَاعَةً لِدَوَاعِ مَشْغُوفِ الْفَوَادِ كَثِيبِ<sup>(٣)</sup>.  
مَا هَاجَنِي طَرْبٌ وَلَا أَعْتَادَ الْجَوَى لَوْلَا تَذَكُّرُ مَنْزِلِ وَحْيِيبِ<sup>(٤)</sup>.  
وَإِذَا الدِّيارُ تَعَرَّضَتْ لِمُتَيِّمٍ هَزْنُهُ ذِكْرُهَا إِلَى التَّشْيِيبِ.  
فِي كُلِّ شِعْبٍ مُنِيَّةٌ مِنْ دُونِهَا هَجْرُ الْأَمَانِي أَوْ لِقَاءِ شُعُوبِ<sup>(٥)</sup>.  
هَلَّا عَطَفْتَ صُدُورَهُنَّ إِلَى الَّتِي فِيهَا لُبَانَةٌ أَعْيِنِ وَقُلُوبِ<sup>(٦)</sup>.  
فَتَوَّمَّ مِنْ أَكْنَافٍ يَثْرِبُ مَأْمَنًا يَكْفِيكَ مَا تَخْشَاهُ مِنْ تَثْرِيبِ<sup>(٧)</sup>.

٤- \* كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي

(١) العاقبة: النهاية، النتيجة. - فما في الليالي.....: إذا صلحت حال الإنسان نسي كل شقاء كان قد لقيه من قبل. لشكبير (١٦١٦ م = ١٠٢٥ هـ، بعد ابن خلدون بـ ١٢١٢ سنة)، رواية تشيلية عنوانها: All's Well That Ends Well: ما كانت نهايته حسنة فهو حسن.

(٢) هؤلاء النسوة جعلني أطيل وقوفي على الأطلال أبكي وأنتخب.

(٣) أَيْ: رفض. البين: البعاد، الفراق. المشغوف: الذي بلغ الحب إلى شغاف (بضم الشين) قلبه (شغاف القلب: غلافه أو حجابيه أو داخله).

(٤) الطرب ما يثير الإنسان من فرح أو حزن. أعتاد: عاد مرة بعد مرة. الجوى: شدة الوجد والحنين إلى المحبوب حتى تشبه حاله حال المريض.

(٥) الشعب (بكسر الشين) الشعب، الفرقة، القسم من الطريق أو من الأمة. شعوب (يفتح الشين وبلا لام للتعريف): المنية، الموت.

(٦) صدورهن: صدور النياق (هلا بِلَتْ بالنيّاق نحو المدينة، مدينة الرسول). اللبانة: الحاجة.

(٧) أَمْ: قصد. أكناف: أطراف. يثرِب: المدينة، مدينة الرسول. التثريب: اللوم.

(\*) اعتمدت في جمع هذه القائمة مراجع مختلفة: تاريخ الأدب العربي (النسخة الألمانية) لبروكلن - بطاقات مكتبة يافت في الجامعة الأميركية في بيروت - مؤلفات ابن خلدون، تأليف عبد الرحمن بدوي (دار المعارف بـ ١٩٦٢ م).

(٨) يُلفى هذا الكتاب باسم «عنوان العبر....» (بروكلن ١: ٣١٦، السطر ٢١) وباسم «ترجمان العبر....» (مؤلفات ابن خلدون، ص ٢٩، السطر الأول).

- السلطان الأكبر<sup>(١)</sup>، بولاق<sup>(٢)</sup> ١٢٨٤ هـ؛ بيروت (مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة، والنشر، بيروت ١٩٥٦ - ١٩٦١ م (١٣٧٤ هـ)، الطبعة الثالثة ١٩٦٦ - ١٩٦٨ م).
- الجزء الأول من كتاب العبر (ويعرف بمقدمة ابن خلدون):
- ★ (نشرها كاترمير)، باريس ١٨٤٧ - ١٨٥٨ م.
- ★ (بتصحيح نصر الهوريني)، بولاق ١٢٧٤ هـ.
- ★ بيروت (المطبعة الأدبية) ١٨٧٩، ١٨٨٦، ١٩٠٠ م.
- ★ مصر - القاهرة ١٣١١، ١٣٢٠، ١٣٢٢، ١٣٢٧، ١٣٣٦<sup>(٣)</sup>، ١٣٤٩ هـ (٤).
- ★ القاهرة (المطبعة الأزهرية) ١٣٤٩ هـ = ١٩٣٠ م.
- ★ (تحرير عليّ عبد الواحد وافي)، القاهرة (لجنة البيان العربي) ١٣٧٧ هـ وما بعد = ١٩٥٧ - ١٩٦٢ م.
- ★ (لجنة من العلماء)، القاهرة (المكتبة التجارية) بلا تاريخ.
- ★ (اللجنة الدولية لترجمة الروائع)، بيروت ١٩٦٧ م.
- أقسام من كتاب العبر:
- أخبار الفرنج فيها ملكوه من سواحل الشام وثغورها وكيف تغلبوا عليها وبداية أمرهم في ذلك ومصابره (نشرها تورنبرغ)، أوبسلا ١٨٤٠ م.
- أخبار دولة بني الأغلب في إفريقية وصقلية إلى حين استيلاء الفرنجة على صقلية (نويل دي فيرجيه) باريس ١٨٤١ م.
- تاريخ الدول الإسلامية في المغرب (نشره دي سلان)، الجزائر (دار الطباعة السلطانية) ١٨٤٧ - ١٨٥٦ م.
- تاريخ الأسرة العقيلية (تيزهاوزن)، بطرسبورج ١٨٥٩ م.
- مختارات من ابن خلدون، بيروت (مكتبة صادر) ١٩٤٩ - ١٩٥٠.
- التعريف<sup>(٤)</sup> بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً (تحقيق محمد بن تاويت الطنجي)، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٧٠ هـ = ١٩٥٠ م.
- كتب لابن خلدون:
- لباب المحصل<sup>(٥)</sup> في أصول الدين، القاهرة (المطبعة الحسينية) ١٣٢٣ هـ.

- (١) ويعرف اختصاراً باسم «تاريخ ابن خلدون».
- (٢) بولاق حيّ من أحياء القاهرة كانت فيه المطبعة الأميرية. فإذا قيل بولاق يمكن أن يُعنى بها مكان الطبع (في مقابل القاهرة)، ويمكن أن يُعنى بها المطبعة.
- (٣) إنَّ طبعتي ١٣١١ و ١٣٤٩ كانتا في المطبعة الأزهرية. ولم أستطع تحقيق أسماء المطابع للطبعات الباقية.
- (٤) ترد هذه الترجمة الذاتية التي صنعها ابن خلدون لنفسه في آخر كتاب «العبر» (في آخر الجزء السابع).
- (٥) قال عبد الرحمن بدوي (مؤلفات ابن خلدون، ١٥ - ١٦): «..... وقد نُشر الكتاب في إستانبول سنة ١٩٥٨ (للميلاد). ثم جاء الأب أغناطيوس عبده اليسوعي مدير مجلة «المشرق» التي يصدرها الآباء =

- شفاء السائل تهذيب المسائل (نشره لوثيانو رويو)، تطوان (دار الطباعة المغربية) ١٩٥٢ م؛ (عارضه في أصوله محمد بن تاويت الطنجي)، أنقرة (منشورات كلية الآليات)، إستانبول (مطبعة عثمان بلشن) ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م؛ (نشره إغناطيوس عبده خليفة اليسوعي - في منشورات معهد الآداب الشرقية) بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٥٩ م. كتب ودراسات مستقلة في ابن خلدون<sup>(١)</sup>:
- ★★- إبراز الوهم المكنون من كلام آبن خلدون أو المرشد المبيدي لفساد طعن ابن خلدون في أحاديث المهدي<sup>(٢)</sup>، تأليف أحمد بن الصديق، دمشق ١٣٤٧ هـ = ١٩٣٤ م.
- ابن خلدون، تأليف تيسير شيخ الأرض .
- ابن خلدون، تأليف محمد جعفر وفوزي سليمان، القاهرة (الدار القومية للطباعة والنشر) بلا تاريخ.
- ابن خلدون: حياته وتراثه الفكري، تأليف محمد عبد الله ع inan، القاهرة (دار الكتاب العربي) ١٩٣٣ م، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٥٣ م، ثم ١٩٦٦ م.
- ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية تأليف جوستون بوتول (ترجمة غنيم عبدون)، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر) ١٩٦٤ م.
- ابن خلدون (في سلسلة الروائع، رقم ١٣ - ١٥) تأليف فؤاد أفرام البستاني، بيروت المطبعة الكاثوليكية).
- ابن خلدون في المدرسة العادلية (مطبوع مع «محمد والمرأة») تأليف عبد القادر المغربي، دمشق (مطابع قوزما) ١٩٢٨ م.
- ابن خلدون: قائمة بمؤلفاته، انظر، تحت: قائمة بمؤلفاته.
- ابن خلدون: مُنتخبات، تأليف جميل صليبا وكامل عياد، دمشق (مطبعة ابن زيدون) ١٩٣٣ م.
- ابن خلدون منشئ علم الاجتماع، تأليف علي عبد الواحد وافي، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) بلا تاريخ.

- = اليسوعيون في بيروت بلبنان، فنشر كتاب ابن خلدون (شفاء السائل) في نشرة أخرى فرغ من طبعتها في ٣٠ أبريل (نيسان) سنة ١٩٥٩، أي بعد نشرة محمد بن تاويت الطنجي بحوالي تسعة أشهر. ومن المؤكد أن الأب أغناطيوس عبده خليفة - برغم ذلك - لم يطلع على نشرة الأستاذ الطنجي، وإلا لتلافى الأخطاء الفاحشة العديدة جداً والتي وقمت في طبعته. وهي على أنواع.....».
- (١) هنالك عدد من المقالات والبحوث على مستويات مختلفة من الطول (ومن القيمة أيضاً) نشرت في عدد من المجلات المختلفة لم أر ضرورة لذكرها هنا. فمن شاء الإطلاع على عناوينها ومطابقتها فنشرها فليرجع إلى كتاب «مؤلفات ابن خلدون» لعبد الرحمن بدوي (ص ٣١٧ - ٣٢٣).
- (٢) المهدي هو الذي يرجع إلى الدنيا في آخر الزمان ليملا الدنيا عدلاً كما ملكت ظلاماً. راجع كلام ابن خلدون في ذلك في مقدمة ابن خلدون: بيروت ١٩٠٠ م (ص ٣١١ - ٣٣٠)، بيروت - دار الكتاب اللبناني ١٩٦١ م، (ص ٥٥٥ - ٥٨٦).



- ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع، تأليف عبده الحلوة، بيروت (بيت الحكمة) ١٩٦٩ م.
- ابن خلدون وعلوم المجتمع، تأليف محمود عبد المولى، ليبيا (الدار العربية للكتاب) ١٩٧٦ م.
- أعمال مهرجان ابن خلدون المنعقد في القاهرة من ٢ إلى ٦ يناير (كانون الثاني) (منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنايئة)، القاهرة (الاتحاد القومي - دار ومطابع الشعب) ١٩٦٢ م.
- التفكير العلمي عند ابن خلدون، تأليف ابن عمار الصغير، الجزائر ١٩٦٩ م.
- حياة ابن خلدون ومثل من فلسفته الاجتماعية، تأليف محمد الخضر حسين التونسي، القاهرة (المطبعة السلفية ومكبتها)، دمشق ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٤ م.
- دراسات عن ابن خلدون، تأليف ساطع الحصري<sup>(١)</sup>، بيروت (مطبعة الكشاف) ١٩٤٣ - ١٩٤٤ م؛ (نشر على نفقة محمد ناجي الحصري<sup>(٢)</sup>، بغداد)، مصر (دار المعارف) ١٩٥٣ م؛ طبعة ثالثة، بيروت (دار الكتاب العربي) ١٩٦٧ م.
- دقائق وحقائق في مقدمة ابن خلدون، تأليف ، بغداد (مطبعة أسعد) ١٩٥٥ م.
- عبد الرحمن بن خلدون، تأليف محسن الزمرلي، تونس ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م.
- عبد الرحمن بن خلدون، بقلم علي عبد الواحد وافي (أعلام العرب، رقم ٤)، القاهرة وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإدارة العامة للثقافة، قبل (؟) ١٩٦٢ م.
- عبد الرحمن بن خلدون: حياته وآثاره ومظاهر من عبقريته، تأليف علي عبد الواحد وافي، القاهرة (وزارة الثقافة والإرشاد) بلا تاريخ.
- العرب وابن خلدون، تأليف أبي القاسم محمد كرو، تونس (مطبعة الترقّي) ١٩٥٦ م.

(١) هو ساطع بن محمد هلال الحصري (بضم فتح)، كنيته: أبو خلدون (لأنه سَمَّى ابنه خلدوناً)، حلبي الأصل، ولد سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٣ م) في صنعاء اليمن. تعلّم في استانبول فنشأ تركي الثقافة. أنشأ مجلة «التربية» (بالتركية) وآلف عدداً من الكتب (بالتركية أيضاً). وعمل في التعليم والإدارة. وفي عام ١٩١٨ م (بعد الحرب العالمية الأولى)، جاء إلى سورية وأتصل بالملك فيصل وتولّى وزارة المعارف ثم (بعد سقوط الدولة العربية في سورية وانتقال الملك فيصل إلى العراق)، ذهب هو أيضاً إلى العراق وتولّى إدارة دار الآثار ورئاسة كلية الحقوق. وفي عام ١٩٤١. (بعد خيبة ثورة رشيد عالي الكيلاني) أخرج من العراق فجاء إلى بيروت. ثم انتقل (بعد الحرب العالمية الثانية، عام ١٩٤٦) إلى مصر. ولساطع الحصري عدد كبير من الكتب بالعربية أهمّها «دراسات عن ابن خلدون». وقد كان ساطع الحصري قد جمع موادّ كثيرة لمكتابه هذا - فلما أخرج من العراق بقيت تلك الموادّ في العراق. ودوّن ساطع الحصري هذا الكتاب من ذاكرته بعد الاستعانة بعدد يسير من الكتب. وكانت وفاته في مصر، سنة ١٣٨٨ هـ - (١٩٦٣ م).

(٢) بالخاء والضاد المنقطتين من فوقها (وبالتصغير).

- العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، تأليف محمد عابد الجابري، الدار البيضاء (دار الثقافة) ١٩٧١ م.
- علم الاجتماع الخلدوني، تأليف حسن الساعاتي، طبعة ثالثة، القاهرة (دار المعارف) ١٩٧٥ م.
- فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، تأليف طه حسين (نقله إلى العربية محمد عبد الله ع inan)، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٥ م.
- قائمة بمؤلفاته وبعض المراجع التي كتبت عنه بمناسبة المهرجان العلمي الذي ينظمه المركز القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة (دار الكتب) ١٩٦٢ م (صفحات: ٣٦ و ٢٢).
- كلمة في ابن خلدون، تأليف عمر فروخ، بيروت (منشورات مكتبة منيمنة) ١٣٦٢ هـ = ١٩٤٣ م، الطبعة الثانية ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ م.
- لقاء ابن خلدون وتيمورلنك، (تمليق محمد توفيق)، بيروت (دار مكتبة الحياة) ١٩٦٥ م.
- مجلة « الحديث » (حلب)، عدد خاص (أيلول - سبتمبر ١٩٣٢ م).
- مجلة « الفكر » (تونس)، عدد خاص (آذار - مارس ١٩٦١ م).
- مختارات من ابن خلدون، بيروت (مكتبة صادر) ١٩٤٩، ١٩٥٠ م.
- مع ابن خلدون، تأليف أحمد محمد الحوفي، مصر ١٩٥٢ م.
- مقدمة ابن خلدون: دراسة - مختارات، تأليف يوحنا قمير، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٤٧ م.
- منتخبات من مقدمة ابن خلدون (مع ملاحظات بقلم دونكان ب. ماكدونالد)، لندن (بريل) ١٩٦٢ م.
- منطق ابن خلدون في ضوء حياته وشخصيته، تأليف علي حسين الوردى، القاهرة (معهد الدراسات العربية العالية) ١٩٦٢ م.
- مهرجان ابن خلدون (مايو - أيار ١٩٦٢)، نظمته كلية الآداب (في جامعة محمد الخامس) بمشاركة اتحاد كتاب المغرب العربي وجمعية قدماء مولاي إدريس، الدار البيضاء (دار الكتاب) بلا تاريخ.
- مؤلفات ابن خلدون، تأليف عبد الرحمن بدوي (منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية)، مصر (دار المعارف) ١٩٦٢ م.
- صفحات من كتب<sup>(١)</sup> (منسوقة على حروف المهجاء):
- أزهار الرياض ٢ : ٢٠٦ وما بعد؛ الاستقصا ٢ : ١٢٠ - ١٢١؛ الأعلام للزركلي ٤ : ١٠٦ - ١٠٧ (٣ : ٣٣٠)؛ بالثنيا (راجع: تاريخ الفكر الأندلسي)؛ البدر الطالع ١ :

(١) فيما يلي صفحات من الكتب التي جرت العادة بإيراد بعضها دون بعض في آخر كل ترجمة (في هذا الكتاب) ما أمكن. ولكن هنالك عدداً أكبر من الكتب التي يرد فيها فصول تتعلق بابن خلدون لم أر أن أستنفدها هنا. ويمكن الباحث، إذا أراد، أن يرجع إليها في «مؤلفات ابن خلدون» (لعبد الرحمن بدوي)، ص ٣١٧ - ٣٣٨ (بالعربية وبغير العربية).

٣٣٧-٣٣٩؛ بروكلين ٢: ٣١٤-٣١٧، الملحق ٢: ٣٤٢-٣٤٤؛ تاريخ العلوم عند العرب (لعمر فروخ) ٤٤٢-٥١٦؛ تاريخ الفكر الأندلسي ١٥٤-١٥٥؛ ٢٥٩-٢٦٦، ٤١٧-٤١٥؛ تاريخ الفكر العربي (لعمر فروخ) ٦٩١-٧٠٩؛ تاريخ النقد الأدبي (لإحسان عباس) ٦١٥-٦٣٠؛ تعريف الخلف ٢: ٢١٣-٢١٥؛ دائرة المعارف الإسلامية (بالانكليزية) ٣: ٨٢٥-٨٣١؛ سارطون (راجع: مقدمة إلى تاريخ العلم)؛ سركيس ٩٥-٩٧؛ شذرات الذهب ٧: ٧٦-٧٧؛ الضوء اللامع ٤: ١٤٥-١٤٩؛ عصر سلاطين المماليك ٦: ٢١١-٢٤٨؛ عنوان الأريب ١: ١٠٧-١١٤؛ مجمل تاريخ الأدب التونسي ٢١٨-٢٢٣؛ معجم المطبوعات العربية (راجع: سركيس)؛ معجم المؤلفين ٥: ١٨٨-١٩٠؛ مقدمة إلى تاريخ العلم (لجورج سارطون بالانكليزية) راجع فهرس الأجزاء الثلاثة (خسة مجلدات) والجزء الثالث (مجلدين) منها خاصة: عصر جفري شوسر وابن خلدون وحسداي كرسكاس<sup>(١)</sup>، ص ١٠١٩-١٨٧١ (مجموع المجلد الثاني من الجزء الثالث)؛ المكتبة العربية الصقلية ٤٦٠-٥٠٨؛ نفح الطيب ١: ١٤٧، ٢٣٢-٢٣٨، ٢٨٢-٢٨٣، ٣٢٧-٣٣٠، ٣٣٢، ٣٤١-٣٤٢، ٣٥٢-٣٥٤، ٣٥٦-٣٥٩، ٣٦٤-٣٦٦، ٣٩٨، ٤٢٤، (٤٤٦-٤٤٩)، ٤٥٢-٤٥٣، ٥٧٧-٥٧٨، (٢): ١٢٥، ٢٠١-٢٠٢، ٥٢٣-٥٢١، (٤): ٣٧٣، (٥): ٨، ٩٥-١٠٨، ١١٠-١١٢، ٢٥٤-٢٥٦، ٤١٢، (٦): ١٧١-١٩١، ٣٨٩-٣٩٦، (٧): ٥، ١٧؛ نيل الابتهاج (مصر) ١٦٩-١٧٠.

## ابن قنفذ القسطنطيني

١- هو أبو العباس أحمد بن حسن الخطيب (ت ٧٥٠ هـ) بن علي الخطيب (ت ٧٣٣ هـ) بن حسن<sup>(٢)</sup> بن علي بن ميمون القسطنطيني، نسبة إلى قسطنطينة (قسطنطينية)

(١) جفري تشوسر (١٣٤٠-١٤٠٠ م) شاعر وكاتب انكليزي من أهل لندن، أشهر كتبه «أقاصيص كانتربري». وقد عملت كتبه على تثبيت عدد من قواعد اللغة الانكليزية. - حسداي (بفتح الحاء المهملة أو بكسرهما) بن إبراهيم كراسكاس (أو قراقاس) من أهل برشلونة (إسبانية)، فيلسوف يهودي حاول أن يخلص الفكر اليهودي من أثر الفلسفة الأرسطوطاليسية. ومع أنه لم يرفض مكانه العقل في الفلسفة، فإنه حاول أن يلتقي عليه عدداً من القيود. ويبدو أنه كان لحجة الإسلام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ = ١١١١ م) أثر بالغ في تفكيره، كما أنه تأثر أيضاً بنفر آخرين من الفلاسفة المسلمين كابن رشد مثلاً (ت ٥٩٥ هـ = ١١٩٨ م).

(٢) لابن قنفذ القسطنطيني في كتاب «الفارسية» ترجمة ودراسة مفصلتان (ص ٣٩-٩٥)، وهو هنالك ابن «القنفذ» (بالتعريف). وفي بروكلين: ابن قنفوذ. أما سبب التسمية «ابن قنفذ» فلا يعرف الدارسون لها وجهاً. وفي سلسلة نسبه «الحسين» مكان «الحسن» (مرتين).

في القطر الجزائري، والشهير بابن الخطيب وابن قنفذ<sup>(١)</sup>. ولعلّ مولده كان في سنة ٧٤٠ هـ (١٣٣٩ - ١٣٤٠ م).

بدأ ابن قنفذ طلب العلم على والده حسن وعلى جده لأمه أبي يعقوب يوسف بن يعقوب الملاوي الصوفي (ت ٧٦٤ هـ) ثم على الحسن بن خلف الله بن باديس القسنطيني (ت ٧٨٤ هـ) والحسن بن أبي القاسم بن باديس القسنطيني (ت ٧٨٧ هـ) وغيرها.

وفي سنة ٧٥٩ هـ (١٣٥٨ م) رحل ابن قنفذ إلى فاس وتلقى العلم على نفر من علمائها ومن العلماء الطائرين عليها. من هؤلاء جميعاً: الشريف الغرناطي أبو القاسم محمد بن أحمد السبكي (ت ٧٦٠ هـ)، وأبو محمد الهرغي الرقندري (ت ٧٦٨ هـ)، والشريف التلمساني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي (ت ٧٧١ هـ)، والشيخ الفقيه أبو زيد عبد الرحمن اللجائي (ت ٧٧٣ هـ)، وأبو عمران موسى بن محمد بن مغطر العبدوسي (ت ٧٧٦ هـ) وأبو محمد عبد الله الوانغلي الفاسي (ت ٧٧٩ هـ)، وابن مرزوق التلمساني أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٨١ هـ)، وأبو العباس أحمد بن قاسم القباب الفاسي (ت ٧٧٩ هـ).

وقد تطوّف ابن قنفذ في عدد من مدن القطر المغربي (٧٥٩ - ٧٧٦ هـ) ثم عاد إلى قسنطينة وتولّى الخطبة والقضاء والإفتاء فيها وتصدّر حيناً للتدريس.

وكانت وفاة ابن قنفذ القسنطيني في ثاني عشر ربيع الأول من سنة ٨٠٩ (١٤٠٦/٨/٢٧ م).

٢ - نشأ ابن قنفذ القسنطيني في أسرة علم ووجاهة وثروة، فقد كان جده ثم والده من بعد جده يتوليان الخطابة في قسنطينة مدة تزيد على ستين سنة. وكان مؤلفاً كثيراً، ولكن أكثر مؤلفاته قد ضاع. ومُعظم هذه المؤلفات كان في الفقه وفي الفلك والطب والحساب والفرائض (تقسيم الموارث) ثم في العربية (النحو). فمن هذه الكتب: معاونة الرائض في مبادئ الفرائض - هواية السالك في بيان ألفية ابن مالك - سراج

(١) توفي سنة ٦٦٤ هـ (وفيات ابن قنفذ ٣٣٠). وأرى أن المدى بين وفاة جده (٧٣٣ هـ) وبين وفاة والد جده (٦٦٤ هـ) واسع جداً (٦٩ سنة!).

الثقات في علم الأوقات - تيسير (تسهيل) المطالب في تعديل الكواكب - حطّ النقاب عن وجوه أعمال الحساب - الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية - تحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد - شرف الطالب في أسنى المطالب - تحصيل المناقب وتكميل المآرب - شرح المنظومة الحسائية في القضايا النجومية (لأبي الحسن علي بن أبي الرجال القيرواني) - طبقات علماء قسنطينة - أنس الفقير وعزّ الحقيير (في ترجمة أبي مدين شعيب الصوفي) - كتاب الوفيات . وهناك كتب أخرى له ضاعت .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « الفارسية » وخاتمتها :

.... وبعدُ فهذا مُختَصَرٌ فيه ما تَشَوَّفُ النفوسُ إليه مِن الاطِّلاعِ على مبادئِ الدَّولَةِ الحَفْصِيَّةِ وما يَتعلَّقُ بها من مُهِمَّاتِ الوقائعِ الجَلِيَّةِ بكلامٍ كُلِّيٍّ تحسُّنُ الحاضرةُ به وتحصِّلُ الإفادةُ بسببه . ولشرفه يرفِّعه إلى الحضرة العلية وفخرِ زمانٍ وضعه بأيامِ الإمارة العزيزية والمجاهدية سَمَّيْتُهُ « الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية » . والله المسؤول في التوفيق والهداية إلى سواء السبيل .

... وههنا انتهى الغرض فيما تعلق بالدولة الحفصية العُمرية من ذِكرٍ بعضٍ وقائمه الجلية ، من مبدئها إلى هذا التاريخ الذي هو من آخرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِيَاةٍ - أدامها الله رحمةً للإسلام بجاه النبي عليه السلام .

- من متن كتاب « الفارسية » في مبادئ الدولة الحفصية :

وفي السَّنة التي بُويعَ فيها الأميرُ أبو حفص<sup>(١)</sup> أَخَذَ النَّصَارَى جَزِيرَةَ جَرَبَةَ وَأَسْرَوْا من الشباب القويِّ والشابةَ الحسنة<sup>(٢)</sup> ثَمَانِيَةَ آلَافٍ وَقَتَلُوا الصَّغَارَ . وَنَهَبُوا الْأُمْتِعَةَ

(١) هو أبو حفص عمر ، جاء إلى العرش سنة ٦٨٣ هـ (١٢٨٤ م) ولم تطل مدته (راجع زامباور ١١٥)، ولم يمدّه حسن حسني عبد الوهاب في سلاطين بني حفص في تونس (راجع خلاصة تاريخ تونس، ص ١٠٧-١٠٨ و ١٢٥).

(٢) جربة جزيرة عند الشاطئ الجنوبي الشرقي من القطر التونسي .

(٣) يقصد: من الثبآن الأقوياء ومن الثباآت (الفتيات) الحسنات .

والأموال والزيت والزبيب ما حملوا (في) سُنْهِمُ التي هي نحوُ السبعينَ وفي سُنْهِمِ الجزيرة التي هي نحوُ الثلاثين. وفي مدته أيضاً، في سنة ثلاثٍ وثمانينَ وسِتِّمِائَةٍ، نَزَلَ النصارى المَهْدِيَّةُ؛ وماتَ منهم نحوُ المِائَةِ، ومات من أهل المدينة ثلاثة. وأنصرفوا بعد إقامة خمسة أيام.

- وصف «كتاب الوفيات»

قال ابن قنفذ<sup>(١)</sup>:

.... وتما حافظ عليه أهل الحديث كثيراً تاريخ وفيات الصحابة والمحدثين خوفاً من المدلسين<sup>(٢)</sup>، ولذلك قال بعضهم: إذا اتَّهَمْتُمْ أحداً في أخذٍ أو روايةٍ فاحسبوا سنَّهَ وسنَّةَ وفاةٍ من أخذ عنه<sup>(٣)</sup>، فبذلك يتبيَّن هل أدركه أم لا .... ولتذكُر في هذا الكتاب ما حضرنى من وفيات الصحابة والمحدثين والمؤلفين. و(قد) رتبته على المثين من السنين<sup>(٤)</sup> بوجه لم أسبق إليه.

- من متن «كتاب الوفيات»:

المائة الثامنة<sup>(٥)</sup>: تُوَفِّيَ الفقيه المحدث الجليل الشهير الفاضل قاضي الجماعة ببجاية أبو العباس أحمد بن محمد الغبريني<sup>(\*)</sup> صاحب «عنوان الدراية» وغيره شهيداً سنة أربع وسبعمائة. وفي هذه السنة تُوَفِّيَ أبو الحسن الغرافي<sup>(٦)</sup>. وفي سنة سبع وسبعمائة تُوَفِّيَ فقيه شيوخ الأولياء أبو زيد الهزميري<sup>(٧)</sup> بمدينة فاس. وتُوَفِّيَ الفقيه الأديب أبو

(١) نص يرد في كتاب لابن قنفذ هو «شرف الطالب في أسنى المطالب» (راجع «كتاب الوفيات» - تحقيق عادل نويهض - ٢١).

(٢) التدليس أن يحكم البائع عيب السلعة عن المشتري. وفي الحديث خاصة: أن يزعم رجل أنه سمع حديثاً من فلان وهو لم يسمعه منه، أو ينسب إلى شيخه أشياء ليست موجودة في شيخه.

(٣) .... فاحسبوا سنَّ (الراوي) والسنة التي تُوَفِّيَ فيها الرجل الذي قال ذلك الراوي أنه أخذ عنه.

(٤) رتبته على تعاقب سنوات الوفاة (فذكر الذي مات في سنة قبل الذي مات في سنة بعدها).

(٥) المائة الثامنة (أو القرن الثامن) تبدأ سنة ٧٠١ وتنتهي سنة ٨٠٠.

(\*) تجد ترجمته في هذا الجزء.

(٦) هو علي بن أحمد بن عبد الحسن بن أحمد الحسيني الإسكندراني (٦٢٨ - ٧٠٤ هـ) محدث ثقة.

(٧) هو أبو زيد عبد الرحمن الهزميري من أهل مراكش، كان من الأولياء الصالحين. ويروي الناس عنه عدداً من الكرامات.

عبد الله مُحَمَّدُ بْنُ خَيْسِرِ التُّونِسِيِّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِمِائَةٍ.

... العشرة<sup>(١)</sup> الثالثة من المِائَةِ الثامنة. تُوَفِّيَ الشَّيْخُ الْمُحَقِّقُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ الْبَنَاءِ الْأَزْدِيَّ الْعَدَدِيَّ بِمَدِينَةِ مَرَّاكُشَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ..... العشرة الرابعة من المائة الثامنة..... وفي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ.... وفي هذه السَّنَةِ تُوَفِّيَ الْجَدُّ وَالِدُ عَلِيِّ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَيْمُونِ بْنِ قُنْفُذٍ، وَكَانَتْ مُدَّةُ خُطْبَتِهِ بِقُسْنَطِينَةَ نَحْوَ مَنْ خَمْسِينَ سَنَةً. وَتَقَلَّدَ خُطَّةَ الْقَضَاءِ بِهَا مُدَّةً ثُمَّ اسْتَعْفَى فَعُوْفِي<sup>(٢)</sup>. وَكَانَتْ بِهِ وَسُوسَةٌ<sup>(٣)</sup> فِي شَأْنِ عِبَادَتِهِ بَلَغَتْ بِهِ إِلَى أَنَّهُ إِذَا قَبَّلَ أَحَدٌ طَرَفَ ثَوْبِهِ حَبَسَهُ بِيَدِهِ<sup>(٤)</sup> لِيَخْضِلَهُ. وَأَمَرَ مَرَّةً بِإِخْرَاجِ مَنِيرِ الْجَامِعِ حَتَّى طَهَّرَ لَهُ مِنْ صُعُودٍ غَيْرِهِ عَلَيْهِ. وَلَقِيَ أَعْلَامًا مِنَ النَّاسِ.

- ٤- الفارسيّة في مبادئ الدولة الحفصيّة (تحرير هنري بيريس)، الجزائر (المطبعة الثعالبيّة والمكتبة الأدبيّة) ١٩٣٩ م (طبع في مصر)؛ (تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي)، تونس (الدار التونسية للنشر) ١٩٦٨ م.
- كتاب الوفيات (نشره هنري بيريس)، الجزائر بلا تاريخ للطبع؛ (حقّقه عادل نويهض)، بيروت (المكتب التجاري للطبع والنشر والتوزيع) ١٩٧١ م.
- أنس الفقير وعزّ الحقيّر (تحقيق محمد الفاسي وأدولف فور)، الرباط (جامعة محمد الخامس: المركز الجامعي للبحث العلمي) ١٩٦٥ م.
- ★★ تعريف الخلف ١: ٢٧-٣٢؛ الإعلام بمن حل مرّاكش من الأعلام ٢: ١٦؛ درّة الحجال ١: ٦٠ (١: ١٢١-١٢٣)؛ جذوة الاقتباس ٧٩؛ نيل الابتهاج ٧٥؛ دائرة المعارف الإسلاميّة ٣: ٨٤٣-٨٤٤؛ بروكلمن ٢: ٣١٣، الملحق ٢: ٣٤١؛ الأعلام للزركلي ١: ١٤٤ (١١٧)؛ المكتبة العربيّة الصقليّة ٥٠٩.

- (١ و ٢) لأصحّ أن يقال: العشر (أي العشر السنوات أو السنوات العشر) الثالثة (من المائة الثامنة).
- (٣) استعفى فلان من منصبه (طلب التخلّي عنه) فأعفى (الجهول من «أعفى») وعوفي (الجهول من «عافى») بمعنى واحد. والصيغة الأولى «أعفى» أفصح وأكثر استعمالاً.
- (٤) الوسوسة والوسواس (والعامة تقول: سرّاب): وَهْمٌ (بفتح فسكون فضمتين) بأنّ كلّ شيء يَمَسُّ (بفتح الميم) الآخرون نَجَسٌ (بفتح فكسر). وهذا مرض نفسي.
- (٥) حبس طرف ثوبه بيده (أسك بطرف ثوبه ليعبده عن باقي ثيابه).

## ابن الأحمر

### صاحب نشير الجمان<sup>(١)</sup>

١ - ليس في سلسلة نسب ابن الأحمر هذا من تولّى عرش غرناطة. إنه أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد بن فرج<sup>(٢)</sup> بن إسماعيل بن يوسف المدعو بالأحمر. ولد أبو الوليد إسماعيل بُعيد سنة ٧٢٥ هـ (١٣٢٥ م). ويبدو أن السلطان أبا الحجاج يوسف الأول بن إسماعيل بن فرج والمعروف بلقب «النّيكار» (٧٣٣ - ٧٥٥ هـ) قد خاف طمع أبناء عمه بالملك فأخرجهم من الأندلس: خرج عمه محمد بن فرج ومعه ابنه يوسف<sup>(٣)</sup> وحفيده إسماعيل (صاحب هذه الترجمة) إلى المغرب، وذلك - فيما يبدو - في أيام أبي سعيد عثمان بن يعقوب (٧١٠ - ٧٣٢ هـ) تاسع ملوك بني مرين في فاس.

اشتغل أبو الوليد بن الأحمر منذ مطلع حياته بالعلم والأدب فتلقّى علم العربية (النحو) على محمد بن محمد بن داوود الصّنهاجي، والأدب والتاريخ على أحمد بن محمد الصباح وعبد الغفار بن موسى البوظفي، وسمع الموطأ من الحسن بن عطية بن موسى الوانشرسي. وهناك نفر من العلماء أجازوا أبا الوليد بن الأحمر إجازة عامّة (في علوم مختلفة) منهم محمد بن أحمد بن عبد الملك بن شعيب الفشتالي وأبو عبد الله محمد بن سعيد الرّعيني السّراج.

ثمّ تصدر أبو الوليد بن الأحمر للتدريس في جامع القرويين في فاس وأخذ بمخالطة رجال العلم والأدب والسياسة. وقد كان أوّل اتصال له بالبلاط المريني في أيام أبي

(١) هذه الترجمة مبنية على الدراسة المفصّلة القيّمة التي قدّم بها محمد رضوان الداية دراسته في كتاب «نشير الجمان». غير أن السلسلة المنطقية لتاريخ بني الأحمر كثيرة التعقيد.

(٢) في زامباور (ص ٩٥): إسماعيل بن محمد بن فرج، وفي نشير فرائد الجمان (ص ٦٦): إسماعيل بن يوسف ابن محمد بن فرج. وقد قبلت هنا السلسلة الثانية.

(٣) في نفع الطيب (٨٤: ٥): كانت فتنة أندرش في الليلة الثامنة والعشرين من شهر رمضان عام ستين وسبعمائة (١٣٥٩/٨/٢٢ م) والتي جاء بها إلى عرش غرناطة إسماعيل بن محمد بن فرج. عم أبي الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد بن فرج (صاحب هذه الترجمة)، بعد خمسة وثلاثين عاماً من مولد صاحب هذه الترجمة والذي فرضنا أنّه جاء مع أبيه وجدّه إلى المغرب طفلاً.



عنان فارس المتوكل بن علي (٧٤٩-٧٥٩ هـ) فقال عنده حُظوة كبيرة. ومع أنه أصبح مؤرخ دولة بني مرين وكاتباً عند ملوكهم ووزرائهم، فإن صلته بهم ضعفت بعد أبي عنان ثم اختلفت مكاتبه عندهم صوداً وهبوطاً.

وكانت وفاة أبي الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر في فاس، سنة ٨١٠ هـ (١٤٠٧ م) في الأغلب.

٢- تقوم شهرة أبي الوليد بن الأحمر على أنه مؤلف خصب ترك لنا في مؤلفاته صورة للعصر الذي عاش فيه من الناحية السياسية ومن الناحية الأدبية. فمن كتبه: عرائس الأمراء ونفائس الوزراء - أعيان مدينة فاس - مستودع العلامة ومستبدع العلامة<sup>(١)</sup> - المنتخب من درر السلوك في شعر الخلفاء الأربعة والملوك - فريد العصر في شعر بني نصر - شرح البردة (للبوصيري) - ثير الجمان في شعر من نظمنا وإياه الزمان - ثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان - حديقة النسرين في أخبار بني مرين - روضة النسرين<sup>(٢)</sup> في أخبار بني عبد الواد وبني مرين (ألفها سنة ٨٠٧ هـ)، - تأنيس النفوس في اكمال نقط العروس (للسان الدين بن الخطيب) - نظم وشرح كتاب رقم الحلال (للسان الدين بن الخطيب)<sup>(٣)</sup> - فهرست ابن الأحمر<sup>(٤)</sup>.

(١) الاسم غريب غامض الدلالة. ويقال إن كلمة العلامة الثانية بتشديد اللام (راجع ثير فرائد الجمان ١٣٢). العلامة (بتسهيل اللام، بلا تشديد)، في الأصل: الطراز (رسم اسم الملك على الأوراق والثياب والأسلحة الخ). وصاحب العلامة أصبح يطلق في الأندلس على رئيس ديوان الانشاء.

(٢) ألف أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر هذا الكتاب أولاً برسم السلطان المريني أبي العباس أحمد المستنصر بالله بن إبراهيم (٧٧٦-٧٨٦ هـ) وبعبارة «النفحة النسرينية واللمحة المرينية» ووقف به في تاريخ بني مرين عند سنة ٧٨٩ للهجرة (١٣٨٧ م). ثم جعل له مقدمة جديدة برسم السلطان المريني أبي سعيد عثمان بن أحمد (٨٠١ وما بعد) وجعل له أيضاً عنواناً جديداً هو «روضة النسرين...» (راجع بروكلمان، الملحق ٢: ٣٤٠).

(٣) كتاب «رقم الحلال الموشية» لسان الدين بن الخطيب تاريخ موجز لدول الإسلام نظمها ابن الخطيب شراً ثم جعل عليه ابن الخطيب شرحاً قصيراً. ويبدو أن أبا الوليد بن الأحمر قد وصل هذا الكتاب (أي: زاده واستمر فيه، نظماً وشرحاً، على غرار ما كان لسان الدين قد فعل).

(٤) الفهرست: البرنامج = فهرست ابن الأحمر أو برنامج ابن الأحمر: كتاب تكلم فيه ابن الأحمر على شيوخه (أساتذته).

وأبو الوليد بن الأحمر شاعرٌ وناثر. له في الشعر قصائدٌ ومقطعاتٌ أكثرها شعرٌ مناسباتٌ يَغلبُ عليها المديحُ، وفيها شيءٌ من الرثاء والغزل وبعض الأغراض الإخوانية. أما أماديجهُ فأكثرُها في بني مرين الذين عاشَ في كَنَفِهِمْ لاجئاً وفي نفرٍ من رجالِ دولتهم، وقد مدَحَ أيضاً الغنيَّ بالله النَّصْرِيَّ - وهو مُحَمَّدُ (الخامس) بنُ يوسفَ بنِ الأحمر ثامنُ ملوكِ غرناطة. غيرَ أنَّنا لا ندري متى مدَحَ الغنيَّ بالله هذا: أحينَ كان الغنيَّ بالله ملكاً على عرش غرناطة (٧٥٥ - ٧٦٠ هـ) أم حينَ كان في فاس لاجئاً (٧٦١ - ٧٦٣ هـ)؟

ولأبي الوليد بن الأحمر نسيبٌ وغزلٌ ليس فيها براعةٌ خاصَّة. وله أيضاً بديعياتٌ أو مولدياتٌ في مدحِ مُحَمَّد رسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم. ثمَّ له أيضاً عددٌ من الأخوانيات لا تخرجُ عن نطاق المديح كثيراً.

وفي شعر أبي الوليد بن الأحمر صناعةٌ وتكلفٌ يُلْقِيَانِ على شعره شيئاً من جفافِ شعرِ العلماء والفقهاء. ولأبي الوليد بن الأحمر ثَرٌّ ينقسمُ ترسلاً يَكْثُرُ فيه التأتُّؤُ والتكلفُ وتدويناً في الكُتُبِ مُرسلاً فيه محاولةٌ للجريِّ على سَجِيَّةِ النفس.

### ٣ - المختار من آثاره

- قال أبو الوليد اسماعيلُ بنُ يوسفَ بنِ الأحمر في مَوْلِدِيَّةٍ (بديعيَّةٌ يَمْدَحُ بها رسولَ الله):

ففي الماءَ لَمَّا مِنْ أَصَابِيهِ انْهَمَى	لَمُعْجِزَةً مَا فِي الْبَرَامَا ضَرِيْبُهَا <sup>(١)</sup> .
وفي الماءَ - لَمَّا جَاَزَهُ - وَمِيَاهُهُ	بِهِ الْأَرْضُ يُرْوَى حَزْنُهَا وَسُوءُهَا <sup>(٢)</sup> ؛
فَلَمْ تَنْدَ أَخْخَافُ الْمَطْيِيَّ بِمَائِهِ،	وَأَمْوَاهُهُ مَا خِيفَ مِنْهَا رُسُوبُهَا <sup>(٣)</sup> .

(١) من المعجزات التي تروى للرسول أن الماء سأل من بين أصابعه حتى ارتوى الجيش العطشان. الضريب: المنيل، الشبيه.

(٢) الحزن: الأرض السهلة. السهب (بالفتح): الأرض الواسعة.

(٣) الخف: باطن قائمة الجممل. تندی: تبتل المطي: الحيوانات المدة للركوب. راسب الماء: غار في الأرض (كان الماء كثيراً إلى درجة أن الأرض ما كانت قادرة على امتصاصه).

إليك، رسولَ الله، نيرانَ لَوْعتي؛      فيها هُوَ شَوْقي الخارجي شبيهاً<sup>(١)</sup>.  
هي النفسُ في آمالِ زوركِ سؤلها،      ورغبتُها في أن يُتاحَ رغيها<sup>(٢)</sup>.

- وقال يمدح الغني بالله:

ألا يا عفاة الأرض، طرّاً تبادروا      إلى جودِ ملكٍ جودهَ عَمَرَ الدنيا<sup>(٣)</sup>.  
هو الفدُّ في الأملاك طرّاً لأنّه      أجلُّهمَ قَدراً وأحسنُهمَ هَدياً<sup>(٤)</sup>.  
هُمامٌ إذا ما الرّوعُ عَبَّ عبابُه      وأبدي عليه النّقعُ من نّسجه زياً<sup>(٥)</sup>.  
ولاحتْ بروقُ الهندِ وامتلاً الفضا      بصلّصالِ رَعْدِ الطّبلِ أعظِمَ به شيئاً<sup>(٦)</sup>!  
أراكَ مُحياً تالياً سورةَ الضّحي      وقلباً على الأعداءِ قد ركبَ البَغيا<sup>(٧)</sup>.  
تعرّزَ منه الدّينُ لما أقامه،      ولم يشكُ منه الملُكُ وهناً ولا وهياً<sup>(٨)</sup>.  
أنّاصَ على العافينَ طرّاً مواهباً      بأفضالهِ وعداً لهم كان مأتياً<sup>(٩)</sup>.  
حلّفتُ يميناً برّةً، ليس في الدُّنا      مليكاً سواه للمعالي سعى سعيّاً.

- وقال في النسيب والغزل:

سَهَرْتُ في مَنْ جَفْتُهُ نائِماً      وذُبْتُ في مَنْ جِئْتُه ناعِماً.  
ظَنَنْتُ ظُبى عَيْنِيهِ فَعَالَةً      بالقلبِ ما لا يَفْعَلُ الصّارمُ<sup>(١٠)</sup>.

(١) في البيت تورية: الخارجي: الظاهر (وأحد الخوارج). الشيب: رفعُ الفرسِ كلتا يديه، والشاعر يقصد: الشيوب، اشتعال النار. وشيب بن يزيد الشيباني (ت ٧٧ هـ - من رؤساء الخوارج وأبطالهم). يقول: ظاهر شوقي إليك كاشتعال النار أو كبطولة شبيب الخارجي، فكيف يباطنه.

(٢) الزور: الزيارة. السؤل: المطلب. الرغيب: النهم (شدة الشوق).

(٣) العافي: الذي يطلب المعروف.

(٤) الفدّ: الفرد، الأوحد. الأملاك: الملوك.

(٥) الروع: الخوف (الحرب). عبّ عبابه (اضطرب موجه). النقع: غبار الحرب.

(٦) بروق الهند: لمعان (السيوف) الهندية.

(٧) سورة الضحي هي السورة الثالثة والتسعون في المصحف. الضحي هو الوقت الذي يكون بعد شروق الشمس مباشرة (ويكون لامعاً جداً). أراك محياً... فرحاً، ضاحكاً. البغي: الظلم.

(٨) تعرّز: اشتدّ، اعتزّز، قوى. الوهن: الضعف. الوهي (في الجدار): التهدّم و(في الثوب): التشقّق، التهرؤ.

(٩) مأتياً: آتياً لا شكّ فيه. تضمين من القرآن الكريم: ﴿إِنَّهٗ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً﴾ (١٩: ٦١، سورة مريم).

(١٠) الظبة (بضمّ ففتح): حدّ السيف. الصارم: السيف.

يَشَأْ عَنْ عَيْنَيْهِ سِكْرُ الْهَوَى      فَكُنَّا مِنْ ثَمَلِ هَائِمٍ<sup>(١)</sup>.  
 شَكَوْتُ مَا بِي مِنْ جَوَى حُبِّهِ      مِنْ وَلَّهِ لَعْلَهُ رَاحِمٍ<sup>(٢)</sup>.  
 يَضْحَكُ فِي الْحُبِّ، وَأَبْكِي أَنَا.      اللَّهُ فَمَا يَتَنَا حَامٍ!

- من مقدّمة نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان:

وبعد؛ فإنّ الأدبَ زَهْرٌ حَوَتْهُ مِنَ الْبِدَائِعِ كِيَامَةٌ، وَرَوْضٌ مُدَبِّجٌ<sup>(٣)</sup> حَاكِهِ مِنَ الْحَامِدِ غَمَامَةٌ. وَهُوَ أَعْذَبُ مَا تَطْمَحُ إِلَيْهِ الْهَيْمُ.... لَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ ضَبْطِ الْقَوَافِي وَالْأَوْزَانِ، وَيَحْتَوِي عَلَيْهِ مَسْرَحُهُ مِنْ بَدِيعِ الْحَلَاوَةِ وَالنَّفَاطِ الْمَذْهَبَةِ لِلْأَحْزَانِ. إِذْ بِهِ تَفَاوَتْ فِي النَّاسِ الْأَخْطَارُ، وَتَشَرَّفُ النَّفُوسُ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ بِهِمُ الْأَقْطَارُ. وَلَمَّا كَانَ (الْأَدَبُ) فِي الرُّتْبَةِ الْعَلِيَّةِ فِي نَفُوسِ أَهْلِ الْعَقْدِ وَالْحَلِّ.... وَكَانَ فِي هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي أَنَا فِيهِ مَنْ بَاقِيَ فِي نَظْمِهِ بِالْبَدِيعِ وَيُؤَفِّيه، مِنْ كُلِّ أَسَدٍ فَحْلٌ يَسْتَنْزِلُ وَكَافِ الْإِجَادَةِ فِي مَحَلٍّ، مِمَّنْ يُقَالُ لَهُ فِي الشَّعْرِ حَبِيبُهُ، وَهُوَ لِلْإِدْرَاكِ جَلِيلُهُ<sup>(٤)</sup>.... مِنْ مُحِبِّ مُتَفَرِّجٍ، وَمَادِحِ الرَّفْدِ مُسْتَنْزِلٍ<sup>(٥)</sup>، سَنَحَتْ لِأَهْلِهِ نَصِيحَتِي وَسَمَحَتْ بِعَمَلِهِ قَرِيحَتِي. فَجَمَعْتُ فِي هَذَا التَّأْلِيفِ مَا وَجَدْتُهُ لَهُمْ مُتَمَحِّقًا شُعَاعَهُ<sup>(٦)</sup>، وَمَا أَلْقَيْتُهُ مِنْ نَفَائِسِ جَوَاهِرِهِمْ مُتَفَرِّقًا شُعَاعُهُ؛ مُعَوَّلًا فِي ذَلِكَ عَلَى مَا طَابَ فَصْلُهُ وَفَرَعُ ذُرَى الْإِجَادَةِ فَرْعُهُ وَأَصْلُهُ. وَلَمْ أُعَوِّلْ إِلَّا عَلَى مَنْ فِي عَصْرِنَا نَبَعَ وَأَثَابَ التَّخَيُّلَاتِ الشُّعْرِيَّةِ فِي الْإِحْسَانِ صَبَغَ.... وَلَمْ أَثْبِتْ إِلَّا قَادِرًا لَا يُيَارِيهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ وَقْتِهِ، إِذْ تَبَرَّأَ مِنَ الْعِيِّ وَمَقْتِهِ. وَضَرَبْتُ عَنْ غَيْرِهِمْ صَفْحًا.

- (١) الثمل: السكر. هائم: حائر (لا يدري ما يفعل).
- (٢) الجوى: ألم الحب. الوله: ذهاب العقل من الحزن.
- (٣) الكيامة: الكأس (الغلاف الأخضر) الذي تكون فيه الزهرة قبل أن تتفتح. مدبج: (ثوب من الحرير) مزين ومنقوش بالأشكال والألوان.
- (٤) الوكاف (كذا في الأصل: ص ٢١٦، السطر الخامس عشر): بردعة الحمار. والمقصود: الوكف (بالفتح) أو الوكيف أو الوكفان (بفتح ففتح): هطول المطر. محل (لعلها بفتح ففتح فتشديد) حبيب: حبيب بن أوس (أبو قَام)، كناية عن البراعة في الشعر.
- (٥) الرفد: العطاء. مستنزل: الذي ينجح في استئزال شيء (إقناع الآخرين بفعله).
- (٦) الهاق (بالضم): ليلة آخر الشهر (لا ضوء قمر فيها). - من شعر جيد (له شعاع) ولكنه مستور، محبوب (لم ينشر بعد). الشعاع (بالضم): الضوء المنتشر. الشعاع (بالفتح): (الأشياء) المتفرقة.

والشعراء كثيرون، هم لأرياح الكلام مُثيرون... واقتَصَرْتُ فيه على مَنْ لِنَفْسِهِ أَشَدُّنِي، وَمَنْ بِنِظَامِهِ الْبَارِعِ اسْتَرْشَدَنِي مِمَّنْ رَأَيْتُهُ بِالْعِيَانِ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْأَعْيَانِ، وَمَنْ بِنِسْبَةِ لِحَقَّتِهِ وَأَنْشِدَتُ لَهُ فَالْحَقَّتُهُ وَالْمُ يَا أَشَدُّنِي رِوَايَةً عَنْ قَائِلٍ أَعِينَهُ تَمَّا يَسْتَجِيدُهُ قَائِلُهُ وَيَزِينُهُ. وَغَرَضِي أَنْ أَكْتُبَ مَا أَجَدُّهُ مِنَ الرِّسَائِلِ لِمَنْ ثَبَتَ اسْمُهُ وَأَضْمَنَهُ أَنْوَاعاً شَتَّى مِنَ الْمَكَاتِبَاتِ وَأَحْسَنَ رَسْمِهِ؛ إِذْ هَذَا النُّوعُ الْإِنشَائِيُّ مِنَ الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا بِالْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يُجْهَلُ عُلُوُّهُ وَلَمْ يَتَقَلَّدْ حُلِيَّتُهُ مِنَ الْجِنْسِ الْإِنْسَانِيِّ إِلَّا الْآحَادُ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُهْمَلَ سُمُوهُ. وَجَعَلْتُهُ عَلَى فُصُولٍ أَرْبَعَةٍ: الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي شُعْرَاءِ الْمَشْرِقِ - الْفَصْلُ الثَّانِي فِي شُعْرَاءِ الْمَغْرِبِ؛ وَهَذَا الْفَصْلُ أَجْعَلُهُ عَلَى تَوْعَيْنٍ: النُّوعِ الْأَوَّلِ فِي شُعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ، وَالنُّوعِ الثَّانِي فِي شُعْرَاءِ بَرِّ الْعُدُوَّةِ.

وَسَمَّيْتُهُ تَثِيرَ فَرَائِدِ الْجُهَانِ فِي نَظْمِ فُحُولِ الزَّمَانِ، مِنْ أَهْلِ الْمِائَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ فُرْسَانِ الْكِتَابَةِ الْكَامِنَةِ مِنْ أَرْبَابِ الْقَوَافِي مِنْ كُلِّ مَدِيدِ الْخَوَافِي<sup>(١)</sup>، مِمَّنْ تُثْنِي عَلَى مَفَاخِرِهِ أَلْسِنَةُ الْأَقْلَامِ وَالْمَحَابِرِ وَتَقُومُ بِأَمْدَاحِ شَرْفِهِ خُطْبَاءُ الْمَنَابِرِ، مِنْ قَفِيهِ كَاتِبِ مُجَدِّدِ التَّسْوِيدِ، وَعَالِمٍ كَانَ مِنْهُ لِإِقْرَاءِ الْعُلُومِ مَا حُمِدَ بِالتَّجْوِيدِ؛ وَمَنْ أَدِيبٌ ذِي جَاهٍ عَرِيضٍ سَلَكَ مِنَ الْإِدْرَاكِ بَرَوْضِ أَرِيضِ<sup>(٢)</sup>. وَعَلَى مَنْ أَدْرَكَتْهُ جِنْتُ التَّغْوِيلِ، وَغَيْرُ مَا يُؤْمَلُ الْمَرْءُ فِإِثْبَاتِهِ مِنْ أَعْمَالِ التَّهْوِيلِ.

٤- روضة النسرین فی دولة بنی مرین، الرباط (المطبعة الملكية) ١٣٤٤ هـ، ثم ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٢ م.

- مستودع العلامة ومستبدع العلامة (بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي ومحمد التركي التونسي)، منشورات كلية الآداب بجامعة محمد الخامس في الرباط، تطوان ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م.

- تثير فرائد الجہان في نظم فحول الزمان، (دراسة وتحقيق «بقلم» محمد رضوان الداية)، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٧ م.

★★ جذوة الاقتباس ٩٩؛ درة الحجال ١: ١١٦؛ نيل الابتهاج (القاهرة) ٩٨-٩٩؛

(١) الكيبة الكامنة في من لقيناه في الأندلس في المائة الثامنة (٧٠١-٨٠٠ هـ) كتاب للسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ) الخافية: الریة الطويلة في مقدمة الجناح (كناية عن القوة على الطيران).

(٢) الأریض: (المكان) الكثير الثبت الحسن المنظر.

تثير الجان في نظم فعول الزمان، ص ٣٧٧-٤٠٤ (ترجمة له) ثم راجع مقدمة الحق؛ أزهار الرياض ١: ١٨٦، ٢٩١-٢٩٢، ٣: ١٩٥-١٩٨، بروكلمن ٢: ٣١٣، الملحق ٢: ٣٤٠، الأعلام للزركلي ١: ٣٢٩ (٣٢٩-٣٣٠)؛ مجلة البحث العلمي (ماي-غشت = أيار-آب ١٩٦٤)، ص ٢٥٤-٢٦٧، معجم المؤلفين ٢: ٣٠١.

## يوسف بن يوسف بن الأحمر

١- هو الثالث عشر من ملوك غرناطة: أبو الحجاج يوسف الناصر (الثالث) بن يوسف (الثاني) بن محمد (الخامس: الغني بالله) بن أبي الحجاج يوسف (الأول) بن إسماعيل (الأول) بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر.

تلقى يوسف بن يوسف بن الأحمر أشياء من علمه على أبي محمد عبد الله بن جزي وأبي عبد الله الشريشي والقاضي أبي عبد الله محمد بن علاقي والصوفي أبي مهدي بن الزيات. ثم جاء إلى العرش بعد موت أخيه محمد، سنة ٨١٠ هـ (١٤٠٧ م). وقد كانت أيامه أيام ضعف واضطراب من استمرار تنازع أمراء بني الأحمر على البقعة الصغيرة التي كانوا يحكمونها ومن إلحاح الإسبانيين على أطراف غرناطة بالاستيلاء قدرة أو حيلة. وكانت وفاة يوسف بن يوسف سنة ٨١٩ هـ (١٤١٧ م).

٢- كان يوسف بن يوسف بن الأحمر أديباً ناثراً وناظماً ومُصنفاً. وفنون شعره المولديات والرقاء والحماسة والغزل والشكوى. وشعره عادي ظاهراً الضعف أحياناً تلمح فيه تقليد شعراء المارقة يسر كقولهِ، مثلاً (ديوان ١٣٧):

يا آل يوسف، لي في قُطْرِكُمْ قَمَرٌ      قد ظلّ من فلكِ الأزرار (٢) مَطلَعُهُ

من قول ابن زريق البغدادي:

أَسْتَوْدِعُ اللهَ في بَغْدَادَ لي قَمَرًا      بالكَرْخِ (٣) من فلكِ الأنوارِ مَطلَعِهِ.  
وصَنَّفَ يوسف بن يوسف ديوان ابن زَمْرَك (قُتِلَ ٧٩٦ م).

(١) في زامباور (ص ٩٤) سنة ٨٢٠ هـ.

(٢) الأزرار: مدخل التوب في الضيق.

(٣) الكرخ: الجانب الغربي من بغداد.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال يوسف بن يوسف بن الأحمر:  
خَلِيلِيَّ، مَهْلًا! فالزمانُ كما تدري. ولا بُدَّ من يُسْرِ على أثرِ العُسرِ.  
فمهما دَها صَحَوُ فلا بُدَّ من قَطَرٍ، ومهما دجا خَطْبُ فلا بُدَّ من فَجَرٍ<sup>(١)</sup>.  
وألطافُ صُنِعِ الله رائعةُ البشرِ<sup>(٢)</sup>.

على العدلِ يجري حُكْمُهُ وقضاؤه، وَمِنَّا له التسليمُ فيما يشاؤه.  
وَمَنْ كان بالحقِّ اليقينِ اهتداؤه رأى النصرَ خَفَاقًا عليه لَوَاؤُهُ.  
وَسُخْفًا لباغٍ حَادَ عن عِلْمِ النصرِ.

رَضِيتُ بما يرضاه رَبِّي وناصري: مُجَاهِدَةً بَيْنَ السِيفِ البَوَاتِرِ؛  
وَبَيْنَ اِفْتِكَارِي فِي العَدُوِّ المُحَاصِرِ أنادي إلهًا عالمًا بالسرائرِ،  
عسى عَظْفَةً من عالمِ النَّهْيِ والأمرِ<sup>(٣)</sup>.

إليه استنادي حَيْثُ حَلَّتْ رِكَائِي، عليه اعتادي فِي جَمِيعِ المَطَالِبِ  
وخيرِ شَفِيعٍ من لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ وأتباعه ما بَيْنَ سِبْطٍ وصاحبٍ  
وما جاء في الفُرْقَانِ والشَّعْغِ والوَتْرِ<sup>(٤)</sup>.

- وقال في الشكوى من حال الأندلس والحرب:

وَمِمَّا أَهَاجَ الوَجْدَ مِنِّي والبُكَاءَ وميضٌ بأعلى الرِّقْمَتَيْنِ يُلَوِّحُ<sup>(٥)</sup>.  
تَعَرَّضَ من دونِ المُصَلَّى، ودونَه مَجَالٌ لأيدي النَاعِجَاتِ فسيحُ<sup>(٦)</sup>.

(١) صحو: انقطاع المطر (لعل المقصود: قحط). القطر: المطر.

(٢) البشر يمكن أن تكون بضم الباء وتسكين الشين (بدل فتحها، جوازاً في الشعر) جمع بشري.

(٣) عالم النهي والأمر: الملاء الأعلى (من لدى الله).

(٤) لؤي بن غالب من أجداد رسول الله. السبط: ابن البنت (الحسن والحسين سبطا رسول الله). صاحب واحد صحابة الرسول. الفرقان: القرآن. الشفع والوتر إشارة إلى سورة الفجر (٨٩: ١-٣): ﴿والفجر وليال عشر والشفع والوتر﴾.

(٥-٦) الوجد: الشوق. الرقمتين اسم مكان لا يقصد هنا به علماً معيناً، والمصلّى مثله. الناعجات: النوق السريمة.

بَلِيلٍ كَأَنَّ الشُّهْبَ فِيهِ فَوَارِسٌ      يُسَلُّ عَلَيْهَا لِلْبُرُوقِ صَفِيحٌ<sup>(١)</sup>.  
فَمِنْ بَيْنِ هَاوٍ قَدْ تَكَدَّرَ وَاخْتَفَى،      وَآخَرَ خَفَاقِ الْفُؤَادِ جَرِيحٌ<sup>(٢)</sup>.  
فَإِنْ يَكُ لَيْلُ الْمَهْجَرِ لَيْسَ يُنْقَضُ      فَلِلصَّبْرِ وَجْهٌ بِالصُّبْحِ صَبِيحٌ.  
سِيرَضَى بِحُكْمِ السِّيفِ مِنِّي مُسْرِفٌ،      وَيَسْمَحُ بِالْمَالِ الْعَرِيضِ شَحِيحٌ<sup>(٣)</sup>.  
أَنَا الْيُوسُفِيُّ النَّاصِرُ الْمَلِكُ الَّذِي      أُيِّدُ ذَرَارِيَّ الْعِدَا وَأَيِّحُ.  
يُصْرِّحُ مَلِكُ الرُّومِ جَهْدًا بِصُلْحِهِ،      وَبُرْهَانٌ مَقْصُودِي لَدَيْهِ صَحِيحٌ<sup>(٤)</sup>.  
وَهَلْ لِي إِلَى غَيْرِ الْحُرُوبِ تَطَلُّعٌ،      وَهَلْ لِي إِلَى غَيْرِ الْجِهَادِ طُمُوحُ؟  
وَأَنْ مَقَامِي لَا مُقَامَ يَرُوقُهُ،      فَلَيْسَ قُتُورًا أَنْ تَقِلَّ قُتُوحُ<sup>(٥)</sup>!

٤- ديوان ملك غرناطة: يوسف الثالث (حققه عبدالله كنون)، تطوان ١٩٥٨ م؛ الطبعة الثانية، القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية) ١٩٦٥ م.  
★ درة الحجال ٢: ٢٨٣؛ نفع الطيب ٤: ٣٠٣ (٩)؛ الأعلام للزركلي (٨: ٢٥٩)؛ مجلة «دعوة الحق» (المغرب)، مقال لأحمد العراقي الفاسي، في عدد (عدي)؟ رمضان وذي الحجة ١٣٩٢ هـ.

### ابن جابر النّسائي المكناسي

١- في «الأعلام» للزركلي (٦: ٢٩٤): مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرِ النَّسَائِيِّ الْمِكنَاسِيِّ (ت ٨٢٧ هـ) من أهل مِكنَاسَ، له «نظمُ المرقبة العُلَيَا في تعبير الرؤيا» ثم (٨: ١٠): مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَابِرِ النَّسَائِيِّ (ت ٨٢٧ هـ) من أهل مِكنَاسَةَ، له نظمٌ في علمِ الرؤيا.

وإذا نحن رَجَعْنَا إِلَى نَيْلِ الْإِبْتِهَاجِ (ص ٢٨٦ - ٢٨٧) والنَّبوغِ الْمَغْرِبِيِّ (ص ٢٢٩)

- (١) الشُّهْبُ: النجوم. الصَّفِيحُ: الصَّفحةُ المستوية من الحديد (السيف).
- (٢) هَاوٍ: غَائِبٌ (يغرب وراء الأفق في رأي العين). خَفَاقُ الْفُؤَادِ: يزهر (يومض تباعاً). جَرِيحٌ (لونه أحمر).
- (٣) الْعَرِيضُ (الكثير). شَحِيحٌ: بَخِيلٌ.
- (٤) الرُّومُ: الْإِفْرَنْجُ، نَصَارَى أوروْبَةٍ. جَهْدًا (٩) لَمَلَّهَا: جَهْرًا.
- (٥) مَوْقِفِي كَمَلِكُ فِي غَرْنَاطَةِ لَا يَرْضِي أَحَدًا (الضعفي والضعف دولتي). قُتُورٌ: هُدُوءٌ، كَسَلٌ. إِنَّ تَرَكَ الْحَرْبَ لَيْسَ عَنْ كَسَلٍ فِي وَلَكِنْ عَنْ عَجْزٍ مِنِّي.



والأدب المغربي (ص ٢٧٤) وَجَدْنَا مُحَمَّدَ بْنَ جَابِرِ النَّسَائِيَّ الْمِكنَاسِيَّ مِنْ أَهْلِ مِكنَاسَةَ تَلْمِيزَ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْمَنَانِ الْمِكنَاسِيَّ (ت ٧٩٢ هـ) وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ اللَّخْمِيَّ مِنْ سُكَّانِ مِكنَاسَةَ. وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ جَابِرِ النَّسَائِيَّ الْمِكنَاسِيَّ سَنَةَ ٨٢٧ (١٤٢٤ م).

٢- كَانَ ابْنُ جَابِرٍ الْمَقْصُودُ بِهَذِهِ التَّرْجُمَةِ أَدِيبًا شَهِيرًا (رَاجِعْ نَفْحَ الطَّيِّبِ ٥: ١٦٧) وَشَاعِرًا مُجِيدًا كَمَا كَانَ مُصَنِّفًا بَارِعًا وَعَالِمًا بِالْقَرَاءَاتِ لَهُ (رَاجِعْ نِيلَ الْإِبْتِهَاجِ ٢٨٦): نَزْهَةُ النَّاطِرِ لِابْنِ جَابِرٍ (رَجَزَ فِي التَّعْرِيفِ بِلِدِّهِ مِكنَاسَةَ) - كِتَابٌ فِي رَسْمِ الْقُرْآنِ - تَسْمِيطُ الْبُرْدَةِ (لِلْبُوصَيْرِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٩٦) - نَظْمُ الْمَرْقَبَةِ الْعَلِيَا فِي تَعْبِيرِ الرُّوْيَا (لِابْنِ رَاشِدٍ).

### ٣- مَخْتَارَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ

- قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرِ النَّسَائِيَّ الْمِكنَاسِيَّ مُخَصَّسًا بَيْتَيْنِ لِلِّسَانِ الدِّينِ فِي الْخُطْبِيبِ فِي رَسُولِ اللَّهِ (نَفْحَ الطَّيِّبِ ٥: ١٦٧):

يَا سَائِلًا لِضَرْيَحِ خَيْرِ الْعَالَمِ يُنْهِي إِلَيْهِ مَقَامَ صَبٍّ هَائِمٍ<sup>(١)</sup>  
بِاللَّهِ، نَادٍ وَقُلْ مَقَالَةَ عَالِمٍ: (يَا مُصْطَفَى مِنْ قَبْلِ نَشْأَةِ آدَمَ<sup>(٢)</sup>  
وَالْكَوْنُ لَمْ تُفْتَحْ لَهُ أَغْلَاقُ)<sup>(٣)</sup>.  
بِشْنَاكَ قَدْ شَهِدَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَاللَّهُ قَدْ صَلَّى عَلَيْكَ وَسَلَّمًا<sup>(٤)</sup>.  
يَا مُجْتَنِبِي وَمُعْظَمًا وَمُكْرَمًا، (أَيْرُومُ مَخْلُوقُ ثَنَاءِكَ بَعْدَمَا<sup>(٥)</sup>.

- (١) يَا سَائِلًا (كَذَا فِي الْأَصْلِ). اقْرَأْ: يَا سَائِرًا! الضَّرْيَحُ: الْفَقِيرُ. خَيْرِ الْعَالَمِ (مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ). يُنْهِي..... (يَجْعَلُ إِلَيْهِ وَصْفًا لِحَالِ رَجُلٍ مُحِبٍّ لَهُ - هُوَ لَمْ يَسْتَطِعْ الذَّهَابَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَجَعَلَ أَحَدَ الذَّاهِبِينَ إِلَيْهَا رَغْبَتَهُ).
- (٢) مُصْطَفَى: مُخْتَارٌ، مُنْتَقَى، مُفَضَّلٌ (اخْتَارَ اللَّهُ مُحَمَّدًا رَسُولًا إِلَى النَّاسِ كَافَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ).
- (٣) الْكَوْنُ (مَصْدَرٌ «كَانَ - يَكُونُ»). وَالنَّاسُ يَلْحَنُونَ فَيُضَوْنَ بِالْكَوْنِ «مَجْمُوعُ الْوُجُودِ». أَغْلَاقُ (لَيْسَتْ فِي الْقَامُوسِ) وَالْمُلُوحُ أَنَّ الْوُجُودَ لَمْ يَظْهَرْ بَعْدَ.
- (٤) ثَنَاكَ = ثَنَاءُكَ (الْتِمَامُ عَلَيْكَ: بِصِفَاتِكَ الْجَمِيلَةِ).
- (٥) مَجْتَنِي: مُقَرَّبٌ، مُخْتَارٌ. أَيْرُومُ: أَيْطَلِبُ (أَيْطَلِعُ فِي مِثْلِ صِفَاتِكَ)؟

أَتَى عَلَى أَخْلَاقِكَ الْخَلْقُ<sup>(١)</sup>.

وقال مُورِيًّا بِالْبُرْقُعِ وَالْعَقْرِب (وبالبراقع والعقارب) مُتَغَزِّلًا (النبوغ المغربي ٧٤١،  
الأدب المغربي ٢٧٤):

إِنْ خِضْتَ مِنْ فَتْكِ الْمُهَنْدِ وَالْقَنَاءِ      فَإِذَا رَنْتَ وَإِذَا مَشْتَ لَا تَقْرَبِ<sup>(٢)</sup>؛  
فِي قَلْبٍ بُرْقُعُهَا مُحَاسِنٌ أَنْزَلْتُ      قَمَرَ السَّمَاءِ لَنَا بِقَلْبِ الْعَقْرِبِ<sup>(٣)</sup>؛  
★ حَلَّتْ عَقَارِبُ صِدْغِهِ مِنْ خَدِّهِ      قَمَرًا فَجَلَّ بِهَا عَنِ التَّشْبِيهِ<sup>(٤)</sup>؛  
وَلَقَدْ عَهْدَنَاهُ يَحِلُّ بِبُرْجِهَا؛      فَمِنْ الْعَجَائِبِ كَيْفَ حَلَّتْ فِيهِ<sup>(٥)</sup>!

- وقال في جَمَالِ مِكْنَسَاةٍ (النبوغ المغربي ٧٦٤، الأدب المغربي ٢٧٦):

لَا تُتَكِرَنَّ الْحُسْنَ مِنْ مِكْنَسَاةٍ،      فَالْحُسْنُ لَمْ يَتَّحِ بِهَا مَعْرُوفًا.  
وَلَيْتَ مَحَتْ أَيْدِي الزَّمَانِ رُسُومَهَا،      فَلَرَبَّمَا أَبَقَتْ هُنَاكَ حُرُوفًا.

٤- دَرَّةُ الْحِجَالِ ٢: ٢٧٨؛ نِيلُ الْإِبْتِهَاجِ (القاهرة) ٢٨٦-٢٨٧ (٣٢١)؛ نَفْعُ الطَّيِّبِ ٥:  
١٦٧؛ النَّبُوءُ الْمَغْرِبِي ٢٢٩، ٧٤١، ٧٦٤، ٨٠٩؛ الْأَدَبُ الْمَغْرِبِي ٢٧٤-٢٧٦؛ بَرُوكْلَمِنْ  
٢: ٣٣٤، لِلْمَحْقُوقِ ٢: ٣٦٧؛ الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ ٦: ٢٩٤، رَاجِعْ ٨: ١٠ (٦: ٦٨ و ٧:  
١٣٩)؛ مَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ٩: ١٤٦.

## أبو بكر بن عاصم

١- هو الرئيسُ أبو بكرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمِ الْقَيْسِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ الْغَرْنَاطِيِّ،

- (١) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (٦٨: ٤ الْقَلَمُ) فِي خُطَابِ الرَّسُولِ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾. الْخَلْقُ: اللَّهُ.
- (٢) الْمُهَنْدُ: الْحَيِّفُ (مَنْ صَنَعَ الْمُهَنْدَ). الْقَنَاءُ: الْقَصْبَةُ (الرَّمْعُ). رَنَّا يَرْنُو (نَظَرَ، تَطَلَّعَ). إِنْ كُنْتَ تَخَافُ الْهَلَاكَ فَلَا تَنْظُرْ (إِلَى هَذِهِ الْقَنَاءِ الْجَمِيلَةِ) إِذَا هِيَ نَظَرَتْ إِلَيْكَ أَوْ إِذَا هِيَ مَرَّتْ بِكَ.
- (٣) فِي قَلْبٍ (وَسَطٍ) بَرَقَهَا نَخَاسِنٌ (وَتَجَهَا). هَذِهِ الْحَاسِنُ جَلَّتْ مِنْ وَجْهِهَا قَمَرًا (شَيْئًا جِيلًا) بِقَلْبٍ (بِمَكْسٍ) الْعَقْرِبِ = عَقْرِبُ بَرْقُوعٍ. هُنَا تَوْرِيَّةٌ: الْعَقْرِبُ: بَرَجُ (جَمْعُ نَجُومٍ) يَرَبُّ بِهَا الْقَمَرُ (فِي رَأْيٍ قَدَمَاءِ الْفَلَاحِيِّينَ). - وَالْعَقْرِبُ (الْحَشْرَةُ السَّامَةُ الْمَعْرُوفَةُ).
- (٤) عَقَارِبُ تَهْدِفُهُ (كَتَابَةُ عَنْ مَحْضِلِ الشَّعْرِ الْمُتَدَلِّيَةِ مِنْ جَوَانِبِ رَأْسِهِ). جَلَّ: فَاقَ، ارْتَفَعَ.
- (٥) الْكَلَامُ عَلَى الْقَمَرِ (الْمُجُوبِ الْمُجْتَمِلِ) وَفِيهِ تَوْرِيَّةٌ: الْقَمَرُ (الْجَرْمُ - بِكُسْرِ الْجِيمِ - السَّمَوِيُّ يَرِ عَادَةً بِبَرَجِ الْعَقْرِبِ - وَالْعَجِيبُ أَنَّ الْعَقَارِبَ (خَصَلَ الشَّعْرَ) قَدْ تَدَلَّتْ مِنْ جَوَانِبِ رَأْسِ الْمُحِبُّوبِ (ثُمَّ هِيَ لَا تَضُرُّهُ).

وُلِدَ فِي غَرْنَاطَةِ فِي ثَانِي عَشَرَ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٧٦٠ (١١/٤/١٣٥٩ م).

نشأ أبو بكر بن عاصم في غرناطة وتلقّى فيها علومه على خاليه: قاضي الجماعة أبي بكر بن جُزَيٍّ ثم رئيس علماء اللسان أبي إسحاق بن جُزَيٍّ<sup>(١)</sup>. ومن أخذ عنهم أبو بكر ابن عاصم: أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن الحاج النميري (٧١٣ - ٧٦٨ هـ) وأبو سعيد ابن لُبٍّ (ت ٧٨٢ هـ) وأبو إسحاق الشاطبي (ت ٧٦٠ هـ). وأبو محمد عبد الله بن الشريف التليساني (ت ٧٩٢ هـ) وأبو عبد الله القيجاتي (القيجاطي) وأبو عبد الله بن علاّق وأبو الحسن عليّ ابن منصور الأشهب وأبو عبد الله البُلَنسِيّ.

كان أبو بكر بن عاصم قد بدأ حياته العملية بالورقة (تجليد الكتب وبيعها) ثم أصبح قاضي الجماعة (قاضي القضاة) في غرناطة<sup>(٢)</sup>، كما كان قد تولّى الكتابة (الوزارة) - في غرناطة أيضاً - مدة يسيرة<sup>(٣)</sup>. وكانت وفاته يوم الخميس في الحادي

(١) لم أهد إلى تفصيل أمرها.

(٢) في نفح الطيب (٥: ١٩) ترجمة لأبي بكر بن عاصم، علّق عليه المحقّق (في الحاشية) أن أبا بكر بن عاصم هذا «كان من أكابر فقهاء غرناطة، تولّى قضاءها سنة ٨٨٨ (للهجرة)؛ وله مؤلفات منها شرحه على تحفة والده في الأحكام....». ومع أن رقم الحاشية موضوع على اسم «أبي بكر بن عاصم» لا على اسم ابنه أبي يحيى بن عاصم «(المذكور في السطر السابق)، فإن تاريخ الوفاة (أزهار الرياض ١: ١٤٥): «وليّ القضاء عام ثمان وثمانين وثمان مئة» (كذا بالأحرف) خطأ (لأن أبا بكر توفي سنة ٨٢٩، وتوفي ابنه أبو يحيى سنة ٨٦٠ هـ). والصواب ما جاء في «نيل الابتهاج» (ص ٣١٣): «تولّى القضاء عام ثمان وثلاثين وثمان مئة» (بالأحرف أيضاً). وقد نبّه على ذلك أيضاً خير الدين الزركلي (الأعلام، طبعة عام ١٩٧٩ م، ٧: ٤٨).

(٣) في «نفح الطيب» (٧: ١٦٩)، راجع «أزهار الرياض ٢: ١٩»: وقُدِّمَ للكتابة الفقيه ابن عاصم (أي أبو بكر) لمدة من عام (مدة يسيرة من عام). وفي «تاريخ الفكر الأندلسي» (ص ٤٢٩): «واستوزره يوسف الثاني الغني بالله صاحب غرناطة». - ويبدو أن تقوم هذه الجملة أن يقال: يوسف الثاني بن محمد الخامس الغني بالله. أمّا يوسف الثاني فقد جاء إلى عرش غرناطة، سنة ٧٩٣ ثم خلع (٩٧٩)، وكانت وفاته سنة ٧٩٦ هـ، فيما يبدو. وأمّا محمد (الخامس) الغني بالله فقد تولّى عرش غرناطة في حقبتي (بكر الحاء): من ٧٥٥ إلى ٧٦٠ (ولم يكن أبو بكر بن عاصم قد ولد بعد) ثم من ٧٩٣ إلى ٧٩٦ للهجرة. وعلى كلّ حال فإن أبا بكر بن عاصم لم يكن قد برأ في الإدارة (الوزارة)، فقد جاء في «أزهار الرياض» (٢: ٢٦٤، السطرين ١١ و ١٢): «... (وعندي) حيلة أقيم لك بها في عام واحد عدد ما كان يقوم على يدي..... ابن عاصم (من جمع أموال الجباية) في عشرين عاماً». أو لعلّ أبا بكر ابن عاصم لم يكن ظالماً في جمع المال من الرعيّة.

عَشَرَ مِنْ شَوَّالٍ، سَنَةِ ٨٢٩ (١٥/٨/١٤٢٦ م).

٢- كان أبو بكر بن عاصم مُتَضَلِّعاً من القِراءات وبارِعاً في النحو يَجْمَعُ بين القياس والسَّماع، وإن كان أميلَ إلى رأيِ البَصْرِيِّينَ في السَّماع<sup>(١)</sup>. وكذلك كان أديباً عارفاً بالبلاغة والعروض، كما كان مشاركاً في المنطق وعلم العدَد (الحساب) والفرائض (تقسيم الإرث)، ثم كان أديباً ناثراً وشاعراً ومُصَنِّفاً في عدد من فنون المعرفة. فمن تصانيفه: تُحْفَةُ الحُكَّامِ في نُكَّتِ المَقُودِ والأحكام (١٦١٨ بيتاً من الرَّجَزِ) - حداثُ الأَزهَارِ (أو حديقة الأَزهَارِ) في مُسْتَحْصَنِ الأَجُوبَةِ والمُضْحِكَاتِ والحِكَمِ والأمثال والحِكَايَاتِ والنوادر (وهذان الكتابان وصلاً إلينا وطبعاً). ثم كانت له كُتُبٌ (لا نعلم أنها باقية)، منها (أراجيز): مَهَيِّجٌ (في نيل الابتهاج: منبع) الوُصُولِ في علم الأصول (أصول الفقه) - مُرْتَقَى الوُصُولِ للأصول<sup>(٢)</sup> (الأرجوزة الصغرى) - نَيْلُ المُنَى في اختصار المُوافَقاتِ (للساطبي) - المُوجِزُ في النحو (حاذى به رَجَزَ أبْنِ مالِكٍ في عَرَضِ البَسْطِ له والمُحَاذَاةُ لِقَصْدِهِ) - ثم قصائد: إيضاحُ المعاني في القِراءات الثمانية (في نيل الابتهاج: في قراءة أبي عمرو الداني، المتوفى سنة ٤٤٤ هـ) - الأَمَلُ المَرْقُوبُ في قِراءة يَنْقُوبِ<sup>(٣)</sup> - كَنْزُ المُفَاوِضِ في علم الفرائض.

### ٣- مختارات من آثاره

- من العاصمية (تحفة الأحكام):  
الحمدُ لله الَّذِي يَقْضِي ولا يُقْضَى عليه، جَلَّ شَأْنًا وَعَلَا<sup>(٤)</sup>.  
ثم الصَّلَاةُ بِدَوَامِ الأَبَدِ على الرسولِ المُصْطَفَى مُحَمَّدٍ<sup>(٥)</sup>،  
وآلِهِ والفِئَةِ المُتَّبِعَةِ في كُلِّ ما قد سَنَّهُ وَشَرَعَهُ<sup>(٦)</sup>.

(١) راجع الجزء الثالث من هذا الكتاب، ص ٤٧.

(٢) بروكلمن، الملحق ٢: ٣٧٥.

(٣) هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري (١١٧ - ٢٠٥ هـ) أحد القراء العشرة.

(٤) يقضي: يحكم (على الناس بما يصبیهم)، يفصل في خلافاتهم.

(٥) الأبد: الدهر.

(٦) الفئة (الجماعة) المُتَّبِعَةُ (لشريعته): المسلمون. سنّه: جملة سنّه (طريقة للحياة يستحسن العمل به). شرعه:

أوجب العمل به (جملة شريعة).

وبعد، فالقصد بهذا الرجز  
 آثرت فيه الميل للتيسير  
 وجئت في بعض من المسائل  
 فضمنته المفيد والمقرب  
 نظمته تذكرة، وحين تم،  
 سمّيته بـ «تعفة الحكم»  
 وذاك لما أن بُليت بالقضا،  
 وإنني أسأل، من ربّ قضي  
 والحمل والتوفيق أن أكونا  
 حتى أرى من مفرد الثلاثة  
 (باب القضاء وما يتعلق به):

منفذ بالشرع للأحكام له نيابة عن الإمام (٨).

(١) آثرت: فضلت. التضمن: تداخل بعضه ببعض (جعلته مفصلاً تفصيلاً واضحاً). والتضمن عند  
 العرويين (بالفتح: علماء الشرع): أن يكون تام معنى البيت من الشعر في البيت الذي يليه، كقول أبي  
 نواس:

الحمد لله، أني - على حدائفة سي -  
 فقت الحبّين طراً يبعث ما شاع عني.

(فإن خبر «إن»، في البيت الأول، «فقت» في البيت الثاني).

(٢) بالخلف (باختلاف الأقوال) لاشتغال القائل (إذا كان الذين جاءوا بهذه الأقوال المختلفة من المشهورين  
 بالعلم والصدق).

(٣) تذكرة: تذكيراً (لي). ما تمّ به البلوى (حاجة الناس إليه). ألم بالموضوع: تناوله باختصار.

(٤) النكت (هنا): الأمور التي تبدو غامضة، والأمور الجزئية التي يغلطها الناس أحياناً. العقود (جمع عقد  
 بالفتح): ما يتفق عليه الفريقان كتابة.

(٥) أطلب من الذي قضى عليّ (أي الله) بأن أكون قاضياً أن يرفق بي في القضاء (في حالي يوم القيامة).

(٦) الحمل (القدرة على القيام بما يوجبه عليّ منصب القاضي).

(٧) في الحديث الشريف: القضاة ثلاثة: اثنان في النار وواحد في الجنة: ..... من مفرد الثلاثة (الواحد  
 الذي هو في الجنة).

(٨) القاضي هو المنفذ للأحكام بمقتضى الشرع نيابة عن الإمام (الذي هو الخليفة).

وَأَسْتُخِينَتْ فِي حَقِّهِ الْجَزَالَةَ، وَأَنْ يَكُونَ ذَكَرًا حُرًّا سَلِمَ وَيُسْتَحَبُّ الْعِلْمُ فِيهِ وَالْوَرَعُ، وَحَيْثُ لَاقَ لِلْقَضَاءِ يَقْعُدُ، وَشَرْطُهُ التَّكْلِيفُ وَالْعَدَالَةُ<sup>(١)</sup>.  
 مِنْ قَدَرِ رُؤْيَا وَسَمْعٍ وَكَلَمٍ. مَعَ كَوْنِهِ الْحَدِيثُ لِلْفَقْهِ جَمْعٌ<sup>(٢)</sup>.  
 وَفِي الْبِلَادِ يُسْتَحَبُّ الْمَسْجِدُ<sup>(٣)</sup>.  
 (فصل في مسائل من القضاء):

وَلَيْسَ بِالْجَائِزِ لِلْقَاضِي - إِذَا وَالصُّلْحُ يَسْتَدْعِي لَهُ إِنْ أَشْكَلَا مَا لَمْ يَخَفْ بِنَافِذِ الْأَحْكَامِ وَفِي الشُّهُودِ بِحُكْمِ الْقَاضِي بِمَا لَمْ يَنْدُ وَجْهُ الْحُكْمِ - أَنْ يُنْفِذَ<sup>(٤)</sup>.  
 حُكْمًا، وَإِنْ تَعَيَّنَ الْحَقُّ فَلَا<sup>(٥)</sup>. فِتْنَةً أَوْ شَخْنَا أَوْلَى الْأَرْحَامِ<sup>(٦)</sup>.  
 يَعْلَمُ مِنْهُمْ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ<sup>(٧)</sup>.

- (١) تَوَلَّى مَنْصِبَ الْقَضَاءِ نَوْعَانِ مِنَ الشُّرُوطِ: الْعَدَالَةُ (وَهِيَ شُرُوطٌ وَجُوبٌ، وَهِيَ التَّكْلِيفُ أَوْ الْعَقْلُ وَالذِّكُورَةُ وَالْحُرِّيَّةُ وَسَلَامَةُ الْحَوَاسِ بِالْأَلَا يَكُونُ أَعْمَى أَوْ أُخْرَسَ، الْخ) ثُمَّ شُرُوطُ كِبَالٍ وَمِنْهَا الْجَزَالَةُ أَوْ أَصْلَةُ الرَّأْيِ (الْقَامُوسُ الْمِجِيطُ ٣: ٣٤٨) وَسَمَةُ الْعِلْمِ وَالْوَرَعُ أَوْ التَّطَفُّعُ عَنِ الْمَغْرِبَاتِ ثُمَّ الْمَعْرِفَةُ بِالْحَدِيثِ وَالْفَقْهُ مَعًا، الْخ).
- (٢) الْوَرَعُ: الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ، التَّرَقُّعُ عَنِ الْأُمُورِ الدُّنْيَا. مَعَ كَوْنِهِ الْحَدِيثُ الْخ: مَعَ أَنْ حَفِظَهُ لِلْحَدِيثِ بِكَفَى (لَأَنَّ الْحَدِيثَ قَدْ جُمِعَ أَبْوَابُ الْفَقْهِ كُلُّهَا؟) أَوْ اقْرَأْ: مَعَ كَوْنِهِ الْحَدِيثُ (بِالنَّصْبِ) وَالْفَقْهُ (الْعِلْمُ بِأُمُورِ الدِّينِ) جَمْعُ (فَعْلٍ مَاضٍ) مُؤَخَّرٍ نَصَبَ مَا قَبْلَهُ، أَيْ الْحَدِيثَ وَالْفَقْهَ: يَجِبُ أَنْ يُضَيَّفَ (الْقَاضِي) إِلَى الْعِلْمِ (الْعَامِّ) وَالْوَرَعِ مَعْرِفَةِ الْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ.
- (٣) وَالْقَاضِي يَجْلِسُ لِلْحُكْمِ فِي الْأَمَاكِنِ الصَّغِيرَةِ وَالْبَعِيدَةِ حَيْثُ يَلِيقُ الْجُلُوسُ لِلْقَضَاءِ. أَمَّا فِي الْبِلَادِ (الْمَدَنِ) فَيَحْسَنُ أَنْ يَجْلِسَ لِلْحُكْمِ فِي الْمَسْجِدِ.
- (٤) لَا يَجُوزُ لِلْقَاضِي أَنْ يَصْدُرَ حُكْمُهُ قَبْلَ أَنْ يَبْدُو لَهُ وَجْهُ الْحَقِّ فِي الْقَضَايَا الْمَعْرُوضَةِ عَلَيْهِ.
- (٥) إِذَا تَعَذَّرَ عَلَى الْقَاضِي أَنْ يَفْصَلَ فِي قَضِيَّةٍ مَعْرُوضَةٍ عَلَيْهِ (لِفُتُورِ تِلْكَ الْقَضِيَّةِ) فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَدْعُو الْمُتَخَاصِمِينَ إِلَى الصُّلْحِ (بِأَنْ يَتَنَازَلَ كُلُّ خَصْمٍ عَنْ شَيْءٍ مِنْ حَقِّهِ). أَمَّا إِذَا ظَهَرَ لِلْقَاضِي أَنَّ الْحَقَّ فِي جَانِبِ أَحَدِ الْمُتَخَاصِمِينَ فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَحْكُمَ لِذَلِكَ الْخَصْمِ.
- (٦) وَلَكِنْ إِذَا أَتَيْنِ الْقَاضِي أَنْ يَحْكُمَ لِأَحَدِ الْمُتَخَاصِمِينَ سَيَجُرُّ إِلَى فِتْنَةٍ (قِتَالٍ) أَوْ شَحْنَاءٍ (حَقْدٍ وَبَغْضَاءٍ) بَيْنَ قَوْمِي الْمُتَخَاصِمِينَ (لَأَنَّ الْخَصْمَ الَّذِي حُكِمَ عَلَيْهِ قَوِيٌّ شَرِيْرٌ) فَيَجُوزُ لَهُ حِينَئِذٍ أَنْ يَدْعُوَ الْغَرِيبَيْنِ إِلَى الْمَصَالِحَةِ. أَوَّلُ الْأَرْحَامِ: الْأَقَارِبِ.
- (٧) وَجُوزُ الْقَاضِي أَنْ يَقْبَلَ شَهَادَةَ الشُّهُودِ الَّذِينَ يَعْرِفُهُمْ (وَيَعْرِفُ أَنَّهُمْ عَدُولٌ) شَخْصِيًّا. وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ يَجِيزُونَ ذَلِكَ.

وفي سواهم مالكٌ قد شدّدا  
وقولٌ سخونٍ به اليوم العمل  
في منع حكمه بغير الشهدا<sup>(١)</sup>  
فيما عليه مجلس الحكم آشتلن....<sup>(٢)</sup>

(باب الشهود وأنواع الشهادات):

وشاهدٌ صِفَتُهُ الْمَرْعِيَّةُ  
وَالْعَدْلُ مَنْ يَجْتَنِبُ الْكِبَائِرَ  
وَمَا أُبِيحَ، وَهُوَ فِي الْعِيَانِ،  
فَالْعَدْلُ فِي التَّبَرُّيزِ لَيْسَ يَقْدَحُ  
وغيرُ ذِي التَّبَرُّيزِ قَدْ يُجَرِّحُ  
وَمَنْ عَلَيْهِ وَسْمٌ خَيْرٌ قَدْ ظَهَرَ  
عَدَالَةٌ، يَقْظُ، حُرِّيَّةُ<sup>(٣)</sup>  
وَيَتَّقِي فِي الْغَالِبِ الصَّغَائِرَ<sup>(٤)</sup>  
يَقْدَحُ فِي مُرُوءَةِ الْإِنْسَانِ<sup>(٥)</sup>  
فِيهِ سِوَى عِدَاوَةٍ تُسْتَوْضَحُ<sup>(٦)</sup>  
بغيرِها من كلِّ ما يُسْتَقْبَحُ<sup>(٧)</sup>  
زُكِّي، إِلَّا فِي ضَرُورَةِ السَّفَرِ<sup>(٨)</sup>

- (١) إن الإمام مالكا (ت ١٧٩ هـ) فقيه أهل المدينة قد منع أن يحكم القاضي في القضايا بطلمه من غير استماع إلى الشهود وأوجب أن يستمع القاضي إلى الشهود ويحكم بما يتضح له من أقوالهم.
- (٢) سخون هو عبد السلام بن سعيد من كبار فقهاء المالكية (ت ٢٤٠ هـ) قد قبل أن يحكم القاضي في عدالة الشهود بطلمه (يقبل شهادة من يعلم هو عدالته ويرفض شهادة من كان عنده مجروح العدالة).... وإذا حكم القاضي (في رأي فقهاء آخرين) بطلمه في عدالة الشهود وجرح عدالتهم انقلب شاهداً ولم يبق قاضياً.
- (٣) والشاهد يجب أن يتصف بصفات: العدالة (العدل، الإنصاف، النزاهة) وتيقظ (معرفة الأحوال المحيطة بالقضية، الوعي، العقل) والحرية (أن يكون حراً لا عبداً رقيقاً).
- (٤) الرجل العدل (المقبول الشهادة في القضاء) هو الذي لا يأتي الكبائر (شرب الخمر، ترك الصلاة.... الخ) ويتقي (يحاف، يعتمد عن) الصغائر (الذنوب الصغيرة: النظر العارض إلى غير محرم، الميل إلى اللهو، سبق اللسان إلى ما لا يقصد الإنسان، ذكر أخيه بما يكره أخوه، إلخ).
- (٥) والأمور المباحة (الطعام، تربية الحيوانات الأليفة، التبول، الخ)، إذا فعلها الإنسان علناً (في الأسواق مثلاً) نسقط عدالته فلا تقبل شهادته. قدح: عاب، جرح، قلل من. المروءة: الصفة الأساسية في الإنسان (والتي تجعل منه أمراً لا بهيمة).
- (٦) أما الرجال المشهورون بالتمييز (بين قومهم): بالعلم والصدق والمكانة، فلا تبطل عدالتهم (قبول شهادتهم في المحاكم) إلا إذا كان بينهم وبين أحد المتخاصمين عداوة ظاهرة.
- (٧) أما غير ذوي التمييز (راجع الحاشية السابقة) فكل عمل قبيح (الشرب في المأكول والمشروب والمزلة، مثلاً) يسقط عدالتهم فلا تقبل شهادتهم.
- (٨) وسم: علامة. وسم خير: مظهر يدل على النبل وحسن الحال. إن مثل هذا الشاهد يجب أن يزكى، في العادة. أما إذا اختلف جماعة مسافرون واحتكموا إلى قاضي بلدة يرون بها، فإن القاضي يقبل شهادة بعضهم على بعض (لتعذر تركيبتهم) إذا هو اقتنع بعدالتهم من مظهرهم الصالح في نظره.

وَمَنْ يَعْكِسَ حَالَهُ فَلَا غِنَى  
بِحَالَةِ الْجَرْحِ، فَلَيْسَ تُقْبَلُ  
عَنْ أَنْ يُزَكَّى. وَالَّذِي قَدْ أَعْلَنَّا<sup>(١)</sup>  
لَهُ شَهَادَةً وَلَا يُعَدِّلُ<sup>(٢)</sup>.....

(باب اليمين):

فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَأَعْلَى تُقْتَضَى،  
وَمَا لَهُ بِأَلٍّ فِيهِ تَخْرُجُ  
وَقَائِمًا مُسْتَقْبِلًا يَكُونُ  
وَهِيَ، وَإِنْ تَعَدَّدَتْ فِي الْأَعْرَفِ،  
وَمَا يَقِلُّ حَيْثُ كَانَ يُخْلَفُ  
وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ لِلْيَهُودِيِّ  
فِي مَسْجِدِ الْجَمْعِ، الْيَمِينَ بِالْقَضَا<sup>(٣)</sup>.  
إِلَيْهِ لَيْلًا غَيْرُ مَنْ تَبَرَّجَ<sup>(٤)</sup>.  
مَنْ أَسْتَحَقَّتْ عِنْدَهُ الْيَمِينَ<sup>(٥)</sup>.  
عَلَى وَفَاقِ نِيَّةِ الْمُسْتَحْلِفِ<sup>(٦)</sup>.  
فِيهِ، وَبِاللَّهِ يَكُونُ الْحَلْفُ<sup>(٧)</sup>.  
مَنْزِلُ التَّوْرَةِ لِلتَّشْدِيدِ<sup>(٨)</sup>.

- (١) أما الذي لا يدل مظهره على الصلاح (وقد يكون صالحاً) فيجب أن يزكى (أن يُثني عليه رجلان عدلان ويشهدا بصلاحه). وأما الذي يظهر عليه.....
- (٢) أنه غير صالح، فلا تقبل شهادته، ولا يطلب القاضي من أحد أن يزكّيه (لأنه لا يعدل: لا يمكن أن يصبح مقبول الشهادة).
- (٣) إذا كان لزيد عند عمرو دين مقداره ربع دينار فما فوق ثبت له ذلك الدين إذا هو حلف ميمناً في المسجد الجامع (المسجد الكبير الذي تقام فيه صلاة الجمعة).
- (٤) أما في الأمور ذات البال (المهمة: القتل، الزنا، الرضاع، الخ) فيمكن (بحسب هذا البيت) أن تدعى المرأة لحلف اليمين في المسجد. المؤلف - إذا احتاج القاضي إلى أن تحلف امرأة ميمناً - أو أن يرسل القاضي إلى بيتها رجلاً موثقاً يسمع ميمنها من وراء حجاب.
- (٥) وصورة حلف اليمين أن يقف الحالف مستقبلاً (متجهاً إلى القبلة).
- (٦) واليمين - وإن تعددت في الأعرف (في المؤلف السائح)..... تكون على نية المستحلف (الخصم) لا على نية الحالف (إذا أنكر زيد أن لعمرو ديناً عنده، فطلب عمرو من زيد حلف يمين، فتكون هذه اليمين على ما يقصده عمرو. فلا يجوز لزيد أن يقول: أقسم... أنني غير مدّين لك (ويضمر أنه غير مدّين له بأمر معنوي من ضيافة أو معروف سابق).
- (٧) وإذا كانت اليمين تتعلق بمبلغ هو أقل من ربع دينار، فيجوز أن يكون حلف اليمين في مكان غير المسجد الجامع. والحلف لا يكون إلا بالله. فلا يجوز أن يحلف المسلم بالنبي أو بالمصحف أو بأبيه أو بشرفه، الخ.
- (٨) ولتأكيد اليمين يطلب من اليهودي أن يقسم بالله منزل التوراة، كما يطلب من النصراني (راجع البيت التالي) أن يقسم بالله منزل الإنجيل ذلك لأن مدرك الله في الإسلام يخالف مدرك «يهوه» عند اليهود ومدرك «الرب» عند النصراني. فإذا كان الحلف بالله منزل التوراة ومنزل الإنجيل أصبح مدرك الله في الإسلام هو المعتمد في حلف اليمين.



كما يزيد فيه للتثقيل على النصارى منزل الإنجيل .  
وجُملة الكُفَّار يَخْلِفُونَا أَنْيَانَهُمْ حَيْثُ يُعْظَمُونَا (١).

٤- تحفة الحكماء في نكت العقود والأحكام (هوداس ومارتل)، الأجزاء ١- ٣، الجزائر ١٨٨٣ م، الجزء ٤ و ٥، باريس ١٨٨٨ م، الأجزاء ٦- ٨، الجزائر ١٨٩٢ - ١٨٩٣ م؛ فاس (طبع حجر) ١٢٨٩ هـ؛ تم ١٣٠٠، ١٣١٧، ١٣٢٣ هـ؛ القاهرة ١٣٠٩، ١٣٢٢، ١٣٢٧ هـ؛ (في مجموع) مع شرح «البهية» للتسولي ١٣١٠ هـ؛ تم ١٣١٧ هـ؛ (في مجموع) الجزائر ١٣٢٣ هـ؛ العاصمية أو تحفة الحكماء في نكت العقود والأحكام (نشرها وعلّق عليها ليون برشيه)، الجزائر (معهد الدراسات الشرقية - كلية الآداب بجامعة الجزائر) (١٩٥٨ م).

- شروح على تحفة الحكماء:

★ البهية لعلّي بن عبد السلام التسولي الشراوي (بروكلمن، الملحق ٢: ٣٧٥)، بولاق ١٢٥٦ هـ؛ ١٢٨٩ - ١٢٩٠ هـ؛ فاس ١٢٩٣ - ١٢٩٤ هـ؛ القاهرة ١٣٠٤، ١٣٠٥ هـ؛ بيروت، الطبعة الثالثة (دار المعرفة) ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م.

★ الإقتان والأحكام في شرح تحفة الحكماء، لمحمد بن أحمد ميارة الفاسي (ت ١٠٧٢ هـ)، فاس ١٢٩٣ - ١٢٩٤، ١٢٩٨ - ١٢٩٩ هـ؛ القاهرة ١٣١٤ هـ؛ القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣١٦ هـ.

(٥) حاشية على شرح الإقتان والأحكام، لمحمد الطالب بن حمدون بن عبد الرحمن بن حمدون، فاس ١٢٩٣ هـ؛ حاشية لأبي عليّ الحسن بن الرّحّال المداني (عليّ هامش «الاققان»)، القاهرة ١٣٠١، ١٣٠٥، ١٣٠٦ هـ؛ تم مع حاشية للمدني ١٣١٥ هـ.

★ شرح لمبد الله بن إبراهيم الشنقيطي (ت ١٢٣٠ هـ) - (مع «نشر البنود على مراقبي السعود»، فاس بلا تاريخ).

★ حلّى المعاصم لبنت فكر ابن عاصم، لمحمد بن سودة التاودي (ت ١٢٠٧ هـ)، فاس ١٣٠٤ هـ؛ فاس ١٣٠٨ - ١٣١٠ هـ (هامش «البيهجة»).

(٥) حاشية على «حلّى المعاصم» للمهدي بن محمد الوزّاني، فاس ١٣٠٨ - ١٣١٠ هـ.

★ توضيح الأحكام لعثمان بن محمد التوزري، تونس ١٣٣٩ هـ (٢).

- حدائق الأزهار، فاس، بلا تاريخ.

- مرتقى الوصول إلى علم الأصول، فاس ١٣٢٧ هـ؛ (عليّ هامش «فتح الودود على مراقبي السعود» لمبد الله بن إبراهيم الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ)، فاس، بلا تاريخ.

★ شرح مرتقى الوصول = نيل السؤل أو بلوغ الوصول وحصول المأمول (لأبي؟) محمد يحيى بن

(١) وغير السلم يقسم بينه في مكان عبادته أو في مكان يعظمه هو (ولا يؤتى به إلى المسجد الجامع).

محمد بن المختار بن الطالب عبد الله الساولي الحوضي الوالاتي، فاس ١٣٢٧ هـ؛ (على هامش «فتح الودود...»)، فاس، بلا تاريخ.

★ نيل الابتهاج (القاهرة) ٢٨٩ - ٢٩٠؛ نفح الطيب ٥ : ١٩ - ٢٢ : ٦ : ١٥٥ - ١٦٢؛ ثم قال المقرئ (٥ : ٢٢) : «ولولا خوف الإطالة لذكرت بعض إنشائه ونظمه، فإنه في الذروة العليا. وقد ذكرت جملة من ذلك في «أزهار الرياض في أخبار عياض» (ولكن لم أهتم إلى ذلك). غير أن في «نفح الطيب» جملة صالحة من أخبار أبي يحيى بن عاصم أخي أبي بكر (بن عاصم)؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٢٠ - ٧٢١؛ بروكلمن ٢ : ٣٤١، الملحق ٢ : ٣٧٥؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٧٤ (٤٥)؛ معجم المؤلفين ١١ : ٢٩٠؛ سركيس ٥٦؛ بالنشأ ٤٢٩ - ٤٣٠.

### أبو يحيى بن عقيبة

١- هو أبو يحيى أبو بكر بن عقيبة القفصي (نسبة إلى قفصة في تونس) أخذ عن ابن عرفة (٧١٦ - ٨٠٣ هـ) إمام تونس وعالمها وخطيبها في عصره وعن ابن مهدي وغيرهما. وكان معاصراً لابن مرزوق الحفيد (٧٦٦ - ٨٤٢ هـ) وللقاضي أحمد القشاني. ولعل وفاته كانت نحو ٨٦٠ هـ (١٤٥٥ م).

٢- كان أبو يحيى بن عقيبة رجلاً صالحاً وعلامةً بارعاً وفقهاً معروفاً. له أسئلة كتبت بها إلى الإمام ابن مرزوق الحفيد فأجابه عليها ابن مرزوق بجزء سماه «اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة». وكان له نظم حسن.

### ٣- مختارات من شعره

- كتب أبو يحيى بن عقيبة إلى القاضي أحمد القشاني (وكان القشاني في قسنطينة) بآيات منها (ولعل البيتين الأخيرين تضميناً) :

عليك، أخي، بالثقي ولزومي ولا تكثر ما فيه زيد ولا عمرو<sup>(١)</sup>.  
وكن مُشنداً ما قال بعض أولي النهى، فكم حكمة غراء قيدها الشعر:

(١) أكثر: أتم، بالي (وحتم أن تمدى بالياء). ما فيه زيد وعمرو (من الجدال والنزاع على أعراض الدنيا المادية والمعنوية).

إذا المرء جازَ الأربعينَ ولم يكن له دون ما يأتي حياء ولا سترُ،  
فدَعُهُ ولا تَتَفَسَّنْ عليه الذي أتى، وإن مَدَّ أسبابَ الحياة له العُمُرُ<sup>(١)</sup>.

٤- نيل الابتهاج ٣٥٧.

### ابن مرزوق الحفيد

١- هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد (الخطيب) بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العُجَينِيُّ التِّلِيسَانِيُّ، وُلِدَ في الرابعِ عَشَرَ من ربيعِ الأولِ من سَنَةِ ٧٦٦ (١٣٦٥/١٢/٩ م) في تِلِيسَانَ.

وتلقَى أبْنُ مرزوقِ الحفيدُ أشياء من العلم في تِلِيسَانَ على والده أحمدَ وعمِّه محمدٍ وعلى نفرٍ آخرينَ منهم سعيدُ بنُ محمدٍ العَقْبَانِيُّ التِّلِيسَانِيُّ (ت ٨١١ هـ) وأبو إسحاق إبراهيم المصمودي وأبو الحسن الأشهبُ الفِهَارِيُّ وعبدُ الله بنُ الشريفِ التِّلِيسَانِيُّ (ت ٧٧١ هـ). ثم إنَّه ارتحلَ إلى تونسَ وأخذ عن إمامِ تونسَ محمد بنِ عَرَفَةَ الوَرْغِيَّ (ت ٨٠٣ هـ) وأبي العباسِ القصَّارِ.

بعدئذٍ انتقلَ ابنُ مرزوقِ الحفيدُ إلى فاسَ وأخذ عن أبي زيدٍ المَكُودِيِّ (ت ٨٠٧ هـ) وعن محمد بنِ مسعودِ الفِيلَالِيِّ الصَّنَاجِيِّ. ولكن لا يَتَسَقُّ في التاريخ أن يكونَ أبْنُ مرزوقِ الحفيدُ المولودُ سَنَةَ ٧٦٦ للهجرة قد أخذ عن النُّحَويِّ أبي حَيَّانٍ المُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٤٥ - كما جاء في نفعِ الطيب (٥: ٤٢٨، السطر السابع).

ثم إنَّ أبْنَ مرزوقِ الحفيدَ رَحَلَ إلى المشرق فأخذَ في مِصْرَ - في أثناءِ طريقه إلى الحجِّ (وفي حِجَّتِهِ الأولى، سَنَةَ ٧٩٠) - عن عُمَرَ بنِ عَلِيٍّ بنِ المُلَقَّن (٧٢٣ - ٨٠٤ هـ) وعن عبدِ الرحمن بنِ خَلْدُونِ (ت ٨٠٨ هـ) وعن مجدي الدين محمد بنِ يَاقُوبَ الفَيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)، كما أخذ عن السَّراجِ البُلُقَيْنِيِّ<sup>(٢)</sup> وعن النورِ النويري<sup>(٣)</sup>.

(١) لا تنفس عليه الذي أتى: لا تحسده على ما يفعل من الأمور المحبوبة في الدنيا. وإن مَدَّ أسباب الحياة له العُمُر: وإن مكَّنه طول عمره من أن يكون له نشاط يتمتع به ببلاد الحياة.

(٢) لعلَّ السراج البلقيني هذا هو عمر بن رسلان (٧٢٤ - ٨٠٥ هـ) من حفاظ الحديث.

وأخذ ابنُ مرزوقٍ هذا، في مَكَّة، في أثناء حِجَّته الأولى (٧٩٠ هـ)، عن البهاء الدمايني (ت ٨٢٧ هـ) وعن النُّور العقيلي (٢)، كما أخذ في حِجَّته الثانية (٨١٩ هـ) عن ابنِ حَجَرٍ العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ).

وكانت وفاة ابنِ مرزوقٍ الحفيدِ في تِلْمْسانَ في رابعِ عَشَرَ شَعْبَانَ من سَنَةِ ٨٤٢ وكانت (١٤٣٩/١/٣٠ م).

٢- إنَّ الذين ذكروا ابنَ مرزوقٍ الحفيدَ قد أطنبوا في مدحه إطناباً عظيماً، ففي «نفع الطيب» (٥: ٤٢٠ وما بعد؛ راجع «نيل الابتهاج» ٢٩٣ وما بعد): «عالمُ الدنيا... البحرُ الإمامُ المشهورُ الحُجَّةُ الحافظُ<sup>(١)</sup> العلامةُ المُحقِّقُ الكبيرُ والنُّظَّارُ<sup>(٢)</sup> المَطَّلَعُ والمُصَنِّفُ المُنْصِفُ... الآخذُ من كلِّ فنٍّ بأوفَرِ نصيبٍ، الراعي في كلِّ عِلْمٍ مرَّعاهُ الخَصِيبَ، حُجَّةُ اللهِ على خلقه<sup>(٣)</sup>..... فارسُ الكراسي والمنابر<sup>(٤)</sup>، سليلُ الأكابر، سيِّدُ العلماءِ الأخيارِ وإمامُ الأئمةِ وآخرُ الشيوخِ ذَوِي الرُّسوخِ، بدرُ التَّهَامِ الجامعُ بينَ المعقولِ والمنقولِ<sup>(٥)</sup> و (بين) الحقيقةِ والشرعيةِ<sup>(٦)</sup> بأجلِّ محصولٍ.....».

وقال فيه المقرئ: «شيخُ شيوخنا المُحقِّقِ النُّظَّارِ أبو عبد الله بن مرزوقِ الحفيدِ» (نفع الطيب ٥: ٣٤٠)... «وعالمُ الدنيا البحرُ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق» (٥: ٤١٨).

كان ابنُ مرزوقٍ الحفيدُ مُلِمًّا بفنونٍ كثيرةٍ من قراءةِ القرآنِ والتفسيرِ ومن الحديثِ، وهو حافظٌ ومُسَنِّدٌ<sup>(٧)</sup> وفقيهٌ مُجتهدٌ وعارفٌ باللُّغةِ والنَّحوِ والبلاغةِ

- 
- (١) الحافظ (الذي يحفظ أحاديث رسول الله).
  - (٢) النُّظَّار (العالم الكبير من علماء الكلام: الدفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية).
  - (٣) حُجَّةُ اللهِ على خلقه (المُسَوَّل عن هداية الناس، ويكون الناس مسؤولين عن اتِّباع هديه).
  - (٤) فارس الكراسي (القدير في التدريس) والمنابر (وفي الخطابة).
  - (٥) المعقول (العلوم العقلية: الحساب، النطق، الفلسفة، الخ) والمنقول (العلوم التي تكون بالرواية: الحديث، التاريخ، الخ).
  - (٦) الحقيقة (التصوُّف) والشرعية (أمر الدين: العبادات والمعاملات، الخ).
  - (٧) المسند: الحافظ الثقة في علوم الحديث وفي رواية الحديث.

والعروض<sup>(١)</sup>. ويبدو أنه كان حسن التصنيف للكتب حسن إلقاء الدروس، وقد قيل فيه (نيل الابتهاج ٢٩٨ س): «أما الفقه فهو فيه مالكة<sup>(٢)</sup>، ولإزمته فروع حائز ومالكة<sup>(٣)</sup>». هذا بالإضافة إلى أنه كان حامل لواء السنة وداحض شبه البدعة<sup>(٤)</sup>، ومن كبار رجال التصوف.

كان ابن مرزوق الحفيد مُصنفاً مُكثراً في عددٍ من فنون المعرفة، ويبدو أنه وصل إلينا بضعة كتب منها (راجع بروكلمن، الملحق ٢: ٣٤٥). فمن كتبه: تفسير سورة الإخلاص (السورة ١١٢ في المصحف؛ على طريقة الحكماء) - رَجَزٌ «حِرْز الأمان» (للشاطبي) - أرجوزة ألفية في مُحَاذَاة الشاطبية - الروضة (رَجَزٌ في علم الحديث جمع فيه بين ألفية ابن ليون وألفية العراقي)<sup>(٥)</sup> - الحديقة (أختصر فيها ألفية العراقي) - أنوار الدراري في مُكَرَّرَات البخاري - عقيدة أهل التوحيد المُخرجة من ظلمة التقليد - الآيات الواضحات في وجه<sup>(٦)</sup> دلالة المعجزات - المفاتيح (الغاية) القرطاسية في شرح (القصيدة) الشُّقْرَاطِيسِيَّة<sup>(٧)</sup> (في مدح الرسول) - آغْتِنَامُ الفرصة في مُحَادَاة عالم قَفْصَة (وهو أجوبة على مسائل في التفسير والفقه وغيرها وردت عليه من عالم قَفْصَة أبي يحيى بن عُقْبِيَّة)<sup>(٨)</sup> - شرح ابن الحاجب<sup>(٩)</sup> (في فروع الفقه) - الدليل المومي في

- (١) العروض: قواعد نظم الشعر.
- (٢) مالكة: مالك بن أنس فقيه أهل المدينة.
- (٣) الزمام (بالكسر): القياد. فروع الفقه (الصلاة، الصوم، الإرث، الخ). الحائز الذي يجوز (يحصل على الأشياء)، والمالكة (الذي يملك الأشياء).
- (٤) حامل لواء السنة (الدافع عن الإيمان) وداحض (مبطل، هازم) شبه (جمع شبهة: الأمر الضائع بين الحق والباطل أو بين الحلال والحرام، الأمر المضلل للناس يثيره أعداء الدين) البدعة (الأمر المخالف لما جاء به الدين).
- (٥) ابن ليون هو أبو عثمان سعد بن أحمد التجيبي الأندلسي (ت ٧٥٠ هـ) من العلماء والمكثيرين من التأليف. والعراقي هو أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين المعروف بالحافظ العراقي (ت ٨٠٦ هـ) له ألفية في مصطلح الحديث.
- (٦) في وجه دلالة: فيها يدل على.
- (٧) الشُّقْرَاطِيسِيَّة هو أبو محمد عبد الله بن يحيى التوزري (ت ٤٦٦ هـ) له قصيدة في مدح الرسول (راجع ترجمته في الجزء الرابع من هذه السلسلة).
- (٨) قفصة بلدة في جنوبي تونس. أبو يحيى بن عقبة (ص ٦٣٣).
- (٩) ابن الحاجب هو أبو عمرو عثمان بن عمر (ت ٦٤٦ هـ) من الفقهاء وعلماء النحو.

ترجيح طهارة الكاغد الرومي<sup>(١)</sup> - مُختَصَرُ الحاوي في الفتاوي لابن عبد النور التونسي<sup>(٢)</sup> - نور (أنوار) اليقين في شرح أولياء الله المتقين - كتاب (في التصوف: في شأن البدلاء، تكلم فيه على حديث ورد في أول «الحلية» في شأن البدلاء وغيرهم)<sup>(٣)</sup> - النصيح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل<sup>(٤)</sup> للناقص (في الرد على أبي الفضل قاسم العقباني<sup>(٥)</sup> في مسألة الفقراء الصوفية في أشياء صوب العقباني صنيهم فيها فخالفه ابن مرزوقي) - المُنْعُ الشافي (أرجوزة في الميقات: استخراج ساعات الليل والنهار، فلك) - أرجوزة في تلخيص (أعمال الحساب) لابن البنّا<sup>(٦)</sup> - إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل<sup>(٧)</sup> الأم - تأليف في مناقب شيخه إبراهيم المصمودي<sup>(٨)</sup> - النور البذري في التعريف بالشيخ المقرئ<sup>(٩)</sup> - نهاية الأمل في شرح «الجمل» للخونجى<sup>(١٠)</sup> (في المنطق) - نظم «الجمل» للخونجى (في المنطق) - الميراج في استمطار فوائد الأستاذ ابن سراج (أجاب فيه قاضي الجماعة أبا القاسم بن سراج<sup>(١١)</sup> عن مسائل منطقية ونحوية) -

- (١) المومي = الموميء (المثير، الدال). الكاغد: الورق (ورق الكتابة) الرومي (اليوناني النصراني).
- (٢) ابن عبد النور التونسي.....
- (٣) الأبدال في اصطلاح الصوفية: طبقة تلي الأقطاب الأربعة، قيل لا تخلو الدنيا منهم، إذا مات واحد (منهم) أبدل الله مكانه آخر. واحد هم بدل (يفتح ففتح) وبدل (بكسر فكون) وبدل (المعجم الوسيط ٤٣).
- (٤) اقرأ: رتبة الشخص الكامل.....
- (٥) أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباني التلمساني (ت ٨٥٤ هـ) فقيه بلغ درجة الاجتهاد. له أرجوزة في التصوف.
- (٦) ابن البنّا من علماء الرياضيات (ت ٧٢١ هـ) له ترجمة في هذا الجزء.
- (٧) من قبل: من جهة نسيه.....
- (٨) إبراهيم بن موسى المصمودي التلمساني المتوفى ٨٠٥ أو ٨٠٤ هـ (نيل الابتهاج ٥١-٥٢).
- (٩) الشيخ المقرئ هو محمد بن محمد المقرئ (ت ٧٥٨ هـ) جدّ أحمد بن محمد المقرئ (ت ١٠٤١ هـ) صاحب «نفع الطيب». والسجعة في هذا الكتاب تدلّ على أن «المقرئ» ترسم بفتح فكون (راجع أيضاً تاج العروس - الكويت ١٤: ١٤٦): «مقرة بالفتح مدينة بالمغرب، بقرب قلعة بني حنّاد، بالقطر الجزائري اليوم»، وقد تشدّد القاف، وبه اشتهرت (١٤: ١٤٧)، راجع أيضاً نفع الطيب ٥: ٣٤٠).
- (١٠) محمد بن تامارو (ت ٦٤٦ هـ) فارسي الأصل سكن مصر. وهو عالم بالحكمة والمنطق. وفي بروكلمن (١٠٧، للملحق ١: ٨٣٨): أفضل الدين أبو الفضائل أبو عبد الله محمد بن تاموار (بسكون الميم أو بفتحها) بن عبد الملك الحناجي (بالضم، تقيداً باللفظ الفارسي).
- (١١) ابن سراج.....

أرجوزة في نظم « تلخيص المفتاح (في البلاغة، لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني المتوفى سنة ٧٣٩ هـ) - المفاتيح المروقية في استخراج رموز (القصيدة) الخزرجية<sup>(١)</sup> (في العروض) - أرجوزة في اختصار ألفية ابن مالك (في النحو) - إظهار صديق المودة في شرح البردة (وهو شرح كبير لقصيدة « بانت سعاد » لكرم بن زهير في مدح الرسول، استوفى فيه الكلام غاية الاستيفاء وضمنه سبعة فنون في كل بيت) - شرح وسط (للبردة أيضاً) - الاستيعاب لما في « البردة » من البيان والإعراب (شرح صغير للبردة) - الرّوض البهيج في مسألة الخليج (٢) - شرح التسهيل (٢). ولأبن مرزوق هذا كُتِبَ بدأها ولم يُتِمَّها، منها (نفع الطيب ٥ : ٤٣٠، نيل الابتهاج ٢٩٨): المتجرّ الرّبيع والسّمي (المسمى ٢) الرجيع والرّحّب (نفع الطيب: المرحب). الفسيح في شرح الجامع الصحيح<sup>(٢)</sup> - روضة الأريب في شرح التهذيب<sup>(٣)</sup> - المنزّع النبيل في شرح مختصر خليل<sup>(٤)</sup> - إيضاح السالك إلى ألفية ابن مالك - شرح شواهد شراح الألفية (لابن مالك) - التحرير والاستيفاء و (النزول) لألفاظ الكتاب والنقول<sup>(٥)</sup>.

### ٣ - مختارات من آثاره:

- كلام في إعراب آية.

قال ابن مرزوق الحفيد في كتابه « آغتنام الفرصة » (نيل الابتهاج ٢٩٨ - ٢٩٩):  
حَضَرْتُ مَجْلِسَ شَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ نُخْبَةِ الزَّمَانِ ابْنِ عَرَفَةَ<sup>(١)</sup>، رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَرَأَ: ﴿وَمَنْ

(١) الخزرجي، لعله أبو العباس أحمد بن سعود بن محمد القرطبي الخزرجي، كان إماماً في التفسير والفقه والحساب والفرائض والنحو واللغة والعروض والطب. وله تأليف حسان وشعر رائق، توفي سنة ٦٠١ للهجرة (نفع الطيب ٢ : ٦١٤ - ٦١٥).

(٢) الجامع الصحيح (في الحديث، للإمام البخاري).

(٣) التهذيب.....

(٤) خليل هو ضياء الدين خليل بن اسحاق بن موسى الجندي (كان يلبس لباس الجند) فقيه مالكي (ت ٧٧٦ هـ).

(٥) الكتاب = القرآن الكريم. النقول: الروايات المتعلقة بالحديث (٢).

(٦) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي (٧١٦ - ٨٠٣ هـ) إمام تونس وعالمها في عصره.

يَعْنُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ تَقْيِضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ<sup>(١)</sup>. فَجَرَى بَيْنَنَا مُذَاكِرَةً رَاقِقَةً وَأُبْحَاتٍ حَسَنَةً فَاقِقَةً، مِنْهَا أَنَّهُ قَالَ: قُرِءَ «يَشُو» بِالرَّفْعِ وَ «تَقْيِضُ» بِالْجَزْمِ، وَوَجَّهَهَا أَبُو حَيَّانٍ بِكَلَامٍ مَا فَهِمْتُهُ<sup>(٢)</sup>. وَذَكَرَ (أَنْ) فِي النُّسخَةِ خَلَّاءَ، وَذَكَرَ بَعْضُ ذَلِكَ الْكَلَامِ<sup>(٣)</sup>. فَأَهْتَدَيْتُ (أَنَا) إِلَى تِمَامِهِ. فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، مَعْنَى مَا ذَكَرَ أَنَّ جَزَمَ «تَقْيِضُ» بِ «مَنْ» الْمُوصُولِيَةِ<sup>(٤)</sup> لِشَبْهِهَا بِالشَّرْطِيَّةِ، لِمَا تَضَمَّنَتْهَا مِنْ مَعْنَى الشَّرْطِ. وَإِذَا كَانُوا يُعَامِلُونَ (أَسْمَ) الْمُوصُولِ الَّذِي لَا يُشَبِّهُ لَفْظُهُ لَفْظَ الشَّرْطِ بِذَلِكَ، فَمَا يُشَبِّهُ لَفْظُهُ لَفْظَ الشَّرْطِ أَوْلَى بِتِلْكَ الْمُعَامَلَةِ. فَوَافَقَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَفَرَحَ كَمَا<sup>(٥)</sup> أَنَّ الْإِنْصَافَ كَانَ طَبَعَهُ.

وَعِنْدَ ذَلِكَ أُنْكِرَ عَلَيَّ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمَجْلِسِ، وَطَالِبُونِي بِإِبْثَاتِ مُعَامَلَةِ (أَسْمِ) الْمُوصُولِ مُعَامَلَةَ (أَسْمِ) الشَّرْطِ. فَقُلْتُ: (مِثَالُ ذَلِكَ) نَصُّهُمْ عَلَى دُخُولِ الْفَاءِ فِي خَبَرِ (أَسْمِ) الْمُوصُولِ فِي نَحْوِ «الَّذِي يَأْتِينِي فَلَهُ دِرْهَمٌ». فَتَنَازَعُونِي فِي ذَلِكَ، وَكُنْتُ حَدِيثَ عَهْدٍ بِحِفْظِ «التَّسْهِيلِ»<sup>(٦)</sup>. فَقُلْتُ: قَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِيمَا يُشَبِّهُ (هَذِهِ) الْمَسْأَلَةَ: «وَقَدْ يَجْزِمُهُ مُتَسَبِّبٌ عَنْ صِلَةٍ»، وَأَنْشَدْتُ مِنْ شَوَاهِدِ (هَذِهِ) الْمَسْأَلَةِ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

(١) الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ (سُورَةُ الزَّخْرَفِ: ٤٣: ٣٦). يَشُو: يَعْزُضُ (عَسَا فُلَانٌ عَنِ الْأَمْرِ: غُفْلًا). تَقْيِضُ (نَهْيٌ)،

نَسَبٌ، نَجْمٌ). قَرِينٌ: رَفِيقٌ مُلَازِمٌ.

(٢ و ٣) الْكَلَامُ هُنَا لِابْنِ عَرَفَةَ. مَا فَهِمْتُهُ (الْجُمْلَةُ هُنَا تَرْجِعُ إِلَى ابْنِ مَرْزُوقِ الْحَفِيدِ).

(٤) مِنَ الْمُوصُولِيَةِ (اسْمُ الْمُوصُولِ) لَهَا «عَائِدٌ» (ضَمِيرٌ يَبْعُدُ إِلَيْهَا) وَصَلَةٌ (جُمْلَةٌ تَشْرَحُ عَمَلَهَا): «مَنْ جَاءَ

بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا» (سُورَةُ النَّملِ: ٢٧: ٨٩، ضَمِيرٌ فِي «جَاءَ» هُوَ الْعَائِدُ (الرَّاجِعُ، الدَّالُّ عَلَى

«مَنْ». وَالْجُمْلَةُ «جَاءَ» (هُوَ) بِالْحَسَنَةِ «صَلَةُ الْمُوصُولِ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ (لِلتَّقْدِيرِ: الْجَائِي بِالْحَسَنَةِ).

وَالْفَاءُ فِي «فَلَهُ» زَائِدَةٌ، وَلَكِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى التَّوْكِيدِ، أَيْ عَلَى عِلَاقَةِ التَّرْكِيبِ «لَهُ خَيْرٌ مِنْهَا» بِالتَّرْكِيبِ

«مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ». وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ الْمُوصُولِيَةُ تُشَبِّهُ الْجُمْلَةَ الشَّرْطِيَّةَ: «وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ» (بِالْكِتَابِ: بِالْقُرْآنِ)

فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» (سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢: ١٢١)، «مَنْ» اسْمُ شَرْطٍ جَازِمٍ. «يَكْفُرُ» فَعْلُ الشَّرْطِ

مَجْزُومٌ بِاسْمِ الشَّرْطِ «مَنْ». وَالْفَاءُ فِي «فَأُولَئِكَ»: رَابِطَةٌ جَوَابُ الشَّرْطِ «أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» بِفَعْلِ

الشَّرْطِ «يَكْفُرُ بِهِ».

(٥) كَمَا: مِثْلًا، إِذْ أُنْ- «وَفَرَحَ ابْنُ عَرَفَةَ بِالْدَّلِيلِ الَّذِي جِثَّتْ أُنَا بِهِ، كَمَا أَنَّ الْإِنْصَافَ (مَعْرِفَةُ الْفَضْلِ لِأَهْلِهِ)

كَانَ طَبَعًا لَهُ.

(٦) التَّسْهِيلُ: كِتَابُ «تَسْهِيلِ الْفَوَائِدِ وَتَكْمِيلِ الْمَقَاصِدِ» لِابْنِ مَالِكِ النَّحْوِيِّ (ت ٦٧٢ هـ).



فلا تخفِرَن بِشراً تُريدُ بها أخاً، فإنَّكَ فيها أنتَ من دُونِهِ تَقَعُ<sup>(١)</sup>.  
كذاك الذي يَنبغي على الناسِ ظالماً «تُصِبُهُ»، على رُغمٍ، عواقِبُ ما صَنَعَ.  
فجاء الشاهدُ موافقاً للحال.

- أَسْمُ ابنِ مرزوقِ الحفيد (نيل الابتهاج ٢٩٨ س):  
حدَّثني أُمِّي عائِسةُ بنتُ الفقيهِ الصالحِ القاضي أحمدَ بنِ الحسنِ المَذْيَنِيِّ، وكانت  
صالحةً أَلَفَتْ مجموعاً في أَدْعِيَةِ أَخْتَارَتِهَا. و (كان) لها قُوَّةٌ في تَغْيِيرِ الرُّوْيَا<sup>(٢)</sup> أَكَسَّبَتْهَا من  
كثرةِ مُطالعةِ كُتُبِ (هذا) الفنِّ، أَنَّهُ أَصابني مَرَضٌ شديدٌ أَشْرَفْتُ منه على الموتِ -  
و (كان) من شَأْنِها و (شأنِ) أبيها أَنها لا يَعِيشُ لها وَلَدٌ إِلَّا نادراً. و (كانوا قد) سَمَوْنِي  
أبا الفضلِ في أولِ الأمرِ. فَدَخَلَ عَلَيْهَا أبوها أَحْمَدُ المَذْكُورُ، فَلَمَّا رَأَى مَرَضِي وما بَلَغَ  
بي، غَضِبَ وقال: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ: لا تُسَمِّوهُ أبا الفضلِ؟ ما الذي رَأَيْتُمُوهُ له من الفضلِ  
حَتَّى تُسَمِّوهُ أبا الفضلِ؟ سَمَوْهُ مُحَمَّدًا. (وَإِنِّي) لا أَسْمَعُ أَحَدًا يُنادِيهِ بغيرِهِ إِلَّا فَعَلْتُ  
به وفعلتُ، يَتَوَعَّدُ بالأدبِ. قالت: فَسَمَّيْنَاكَ مُحَمَّدًا، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْكَ.

- وقال ابنُ مرزوقِ الحفيدُ في مَدِينَةِ تِلْسانَ - وَسَمَّاها «بَلَدُ الجِدَارِ»<sup>(٣)</sup> - (نفخ  
الطيب ٥: ٤٣٣):

بَلَدُ الجِدَارِ ما أَمَرُّ نَوَاهَا، كَلَّفَ الفَوادُ بِحُبِّها وَهَوَاهَا<sup>(٤)</sup>.  
يا عاذِلِي، كُنْ عاذِرِي في حُبِّها. يَكْنِيكَ مَتَهَا ماوِها وَهَوَاهَا<sup>(٥)</sup>.  
- وقال يُشيرُ إلى تِلْسانَ في رَجَزٍ له في عِلْمِ الحديثِ (نفخ الطيب ٥: ٤٣٣):

وَمَنْ بِها أَهْلُ ذِكاؤٍ وَفِطْنٍ في رابِعٍ مِنَ الأقالِمِ قَطَنُ<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) هَذَا الْبَيْتُ إِضَافَةٌ مِنْ رِوَايَةِ ثَانِيَةِ لِلْقِصَّةِ نَفْسِهَا (راجع نيل الابتهاج ٢٩٩).  
(٢) تَغْيِيرٌ (تَقْيِيرٌ، تَأْوِيلٌ) الرُّوْيَا (النَّامُ، الْأَحْلَامُ).  
(٣) بَلَدُ الْجِدَارِ: الْبَلَدَةُ الَّتِي لَهَا جِدَارٌ (سور٤).  
(٤) النَّوَى: الْبَعْدُ، الْبُعَادُ.  
(٥) الْعَاذِلُ: اللَّامُ (بِغَيْرِ حَقٍّ).  
(٦) قَطَنُ: سَكَنَ. الْإِثْلِيمُ الرَّابِعُ هُوَ الْمَنْطَقَةُ الْمُتَدَلَّةُ (مَنْطَقَةُ حَوْضِ الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ التَّوَسُّطِ).

يَكْفِيكَ أَنَّ الدَّوْدِيَّ بِهَا دُفِنَ مَعَ ضَجِيعِهِ آيْنَ غَزْلُونَ الْفَطْنِ<sup>(١)</sup>.

٤- مسند ابن مرزوق ( ) ، باريس (لا روز) ١٩٢٥ م.  
\* تعريف الخلف ١٢٤-١٣٦ ؛ نيل الابتهاج ٢٩٣-٢٩٩ (طبعة فاس ٣٠٤) ؛ الضوء  
اللامع ٧ : ٥٠ ؛ نفح الطيب ٥ : ٤٢٠-٤٣٣ ؛ تاريخ الجزائر العام ٢ : ١٩٥-١٩٩ ؛  
بروكلمن ، الملحق ٢ : ٣٤٥ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٢٨ (٥ : ٣٢٨).

### أبو يحيى بن أبي بكر بن عاصم

كان لأبي بكر محمد بن عاصم المتوفى سنة ٨٢٩ للهجرة (راجع ترجمته ، فوق ،  
ص ٦٢٥) أخ أسمه أبو يحيى محمد بن عاصم (راجع «نفح الطيب» ٥ : ٥١٣ س)  
وآبن أسمه أيضاً أبو يحيى محمد بن عاصم . والترجمة التالية تتعلق بآبنه لا بأخيه .

١- هو أبو يحيى محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد (خمس مرات) بن عاصم  
القيسيُّ الغرناطيُّ ، يبدو أنَّ مولده كان (تقديراً) نحو سنة ٧٩٠ للهجرة (١٣٨٨).

أخذ أبو يحيى بن عاصم العلم عن نفرٍ من شيوخ وقته ، منهم : أبو الحسن بن سمعت  
(سمعة) الأندلسيُّ وأبو القاسم بن السراج . الغرناطيُّ وأبو عبد الله المنتوريُّ وأبو  
عبد الله البياتيُّ وأبو جعفر بن أبي القاسم السبكي .

ويبدو أنَّه كان كثير النشاط (والمعرفة أيضاً) فقد تولى اثنتي عشرة خطَّة (منصباً)  
من خطط الدولة منها الإمامة والخطابة (في المسجد) ومنها الوزارة والكتابة . وقد كان  
قاضي الجماعة (قاضي القضاة) في غرناطة - وكان تولَّيه القضاء سنة ٨٣٨ للهجرة  
(١٤٣٤-١٤٣٥ م) ، كما جاء في الديباج المذهب (ص ٣١٣) .

وكانت وفاة أبي يحيى بن أبي بكر بن عاصم ، سنة ٨٦٠ للهجرة (١٤٥٦ م) في  
الأغلب ، ذبيحاً من قبل السلطان<sup>(\*)</sup> .

(١) الدواودي ... وآبن غزلون ....

(\*) كان سلطان غرناطة في ذلك الحين سعد بن علي بن يوسف بن محمد (الخامس) الغني بالله ، للمرة الثانية  
(٨٥٧-٨٦٦ هـ) أو ابنه علي بن سعد (٨٦٦-٨٨٧ هـ) .

٢- كان أبو يحيى بن أبي بكر بن عاصم الغرناطي من أكابر الفقهاء ومن العلماء الرؤساء حافظاً (للحديث)، بليغاً وخطيباً ومشاركاً في عدد من العلوم، كما كان مُصنِّفاً؛ له: شرح على «تحفة الحكام» (لأبيه أبي بكر محمد بن عاصم المتوفى سنة ٨٢٩ هـ) - جنة الرضا في التسليم لما قَدَّرَ الله وقضى (في الحزن على حال المسلمين في الأندلس وعلى ما كان الإسبان النصارى - في آخر أيام العرب في الأندلس - يفعلونه بالمسلمين. وفي المختارات نص من هذا الكتاب) - الروض الأريض في تراجم ذوي السيوف والأقلام والقريض (في عدة أجزاء، كأنه ذيل على كتاب «الإحاطة» للسان الدين بن الخطيب). وكان له ترسل (رسائل إخوانية) وشعر.

وأبو يحيى بن عاصم أديب منشى كثير التصنيع والتكلف في الشعر والنثر، فربما نظم القصيدة فبناها على نمط يمكن أن يخرج به منها عدد من القصائد والموشحات. وكذلك كانت الأسجاع في نثره تتوالى على نسق وتتردد تردداً يُذكرنا بالموشحات أيضاً (انظر ذلك في النص المأخوذ فيما يلي من كتاب «جنة الرضا»). وأما المثل على توليد بعض قصائده من بعض قتره فيما يلي (أزهار الرياض ١: ١٤٦ وما بعد):

أما، والهوى، «ما كنت» مَذْبَانْ عَهْدُهُ      أَهِيْمُ بَلْقِيَا مَن (تأثر) وَدُهُ<sup>(١)</sup>.  
 رعى الله مَنْ لو أنصفَ «الصبَّ في الهوى      لَهَا فاضَ منه (الدمع) مَذْبَانْ صَدَّهُ<sup>(٢)</sup>.  
 ولو جَادَ مِنْ (بعدِ المطال) بِزَوْرَةٍ      لَهَا شَبَّ أَشْوَاقِي وَقَلْبِي زَنْدُهُ<sup>(٣)</sup>.  
 كما خَانَ صَبْرِي يَوْمَ أَصْبَحَ وَ«أصلي      لَطَى «زَادَ مَا» (مِنْ جُفُونِي) وَقَدَّهُ<sup>(٤)</sup>.

(١\*) بما أن الغاية من القطع التالية في الشعر أن نرى طريقة توليد بعض القصائد من بعض، فأجعل الشرح هنا موجزاً. بان (بعد، آتبع). عهده (زمانه): مضى عليه زمن طويل فانقضى شبابه.

(٢) بان (ظهر) صَدَّهُ: ميله (عني).

(٣) الزند: قطعة من الحديد تدح به النار من الحجر. شَبَّ (أشعل) «أشواقِي وَقَلْبِي» (مفعول به متعدّد) زنده (فاعل «شَبَّ»).

(٤) «لَطَى»، إذا كانت علماً على جهنم، فإنها تكون ممنوعة من الصرف فلا تُنَوَّن. وأما إذا كانت مصدرًا: لَطَى (بفتح فكسر ففتح) يلطى لَطَى، وكان «اللطي» بمعنى اللهب الذي لا دخان معه (كما هو المقصود هنا)، فإن «لَطَى» حينئذ تكون مصروفة وتُنَوَّن. وأما إذا كانت «لَطَى» (أسمًا مؤنثًا) بمعنى «لهب لا دخان له» فتكون حينئذ ممنوعة من الصرف (فلا تُنَوَّن) لعلتين (التأنيث ولأنها محتومة بتاء التأنيث أيضاً). «واصلى» (هنا): يصل إليّ (من المحبوب).

لذاكَ أَسَالَ الدَّمْعَ (كَالدُّرِّ) مَذْمُوعِي

من «الوجد» فاستولى على الجفن سُدَّهُ (١)  
 حكي لَوُلُوْأَ (مِنْ سِلْكِهِ) مُتَنَائِرًا و«إِلَّا لَيْمٌ» قد تتابع مَدَّهُ (٢).  
 ذَخَرْتُ (الْثَمِينَ) الْقَدْرَ مِنْهُ بِمُقْلَتِي وَمَا زِلْتُ مِنْ خَوْفِ «النَّكَالِ» أُعِدَّهُ (٣).  
 وَلَا عَجَبٌ (مُدَّ أَعْوَزَ) الْقُرْبُ أَنْ غَدَا و«كالقمر الزاهي» سَنَاهُ وَبُعْدَهُ (٤).  
 أُلِحِقْتُ بِاللُّقْيَا أَوْ (الْوَصْلِ) مِنْ يَغْوِ ر «في نوره» بدرُ السماء وجُنْدَهُ (٥).  
 وَصَيَّرَ جَسْمِي لِلصَّبَابَةِ (وَالْتَّلَا قِي) يُتَيَّمُ قَلْبِي إِذْ تَمَكَّنَ وَجَدَهُ (٦).  
 أَقْطَعُ أَنْفَاسِي «عَلَيْهِ كَ» آبَةً وَلِلَّهِ (مِنْ بَدْرِ) لِغَيْرِي سَعْدَهُ.

(وَأَسْتَخْرِجَ أَبُو يَحْيَى بْنُ عَاصِمٍ مِنْ قَصِيدَتِهِ هَذِهِ الطَّوِيلَةَ - وَهِيَ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ بَيْتًا - قَصِيدَةً أَصْغَرَ مِنْهَا، عَدَدَ آيَاتٍ وَوَزْنَاً، وَهِيَ سَبْعَةٌ عَشَرَ بَيْتًا مِنْ «مَجْزُوءِ الْبَحْرِ الْبَسِيطِ: مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُنْ»). مِنْ الْكَلِمَاتِ الْمَحْصُورَةِ بَيْنَ أَهْلَةِ كِبَارٍ ( ) :

تَنَائَرَ الدَّمْعُ مِنْ جُفُونِي كَالدُّرِّ مِنْ سِلْكِهِ الثَّمِينِ.  
 مُدَّ أَعْوَزَ الْوَصِلُ وَالتَّلَاقِي مِنْ بَدْرِ حُسْنٍ بِلَا قَرِينٍ (٧).  
 عَلَقْتُ فِي الْحُبِّ ظَنِّي أَنْسِرَ جَالُّهُ مَرْتَعُ الْعَيُونِ.

- (١) الوجد: شدة الحب وشدة الحزن. السهد: امتناع النوم.
- (٢) حكي: شابه (الدمع). وإلَّا لَيْمٌ - يَم: بحر. المد: ارتفاع الموج وكثرة الماء.
- (٣) ذخرت = أذخرت: خبأت. القدر (القيمة). والقدر (في الأصل) منصوبة، وحقها الجر على الإضافة: الثمين القدر. النكال: شدة العذاب. أعدّه، أحفظ (بدمعي) مهياً (خوف عذابه الشديد المقبل - حينما يعلن المحبوب أنه قطنني بته؟).
- (٤) أعوز الشيء فلاناً = أحتاج فلان إلى ذلك الشيء. أعوزني قربة: أصبحت محتاجاً إلى أن يكون قريباً مني. أو عز قربة: أبتعد عني. السنا: الضوء.
- (٥) أُلِحِقْتُ بِاللُّقْيَا: أُلِحِقْتُ بِلُقْيَاهُ (أَتَمِّمُ عَلَيْهِ بِالْوَصْلِ أَوْ الْقُرْبِ) مِنْ (ذَلِكَ الْمَحْبُوبِ: مَحْبُوبِي أَنَا) الَّذِي يَغْوِرُ فِي نَوْرِهِ (يُخْتَفِي فِي كَثْرَةِ نَوْرِهِ) بَدْرُ السَّمَاءِ وَجُنْدَهُ (أَيِ النُّجُومِ أَيْضاً): نَوْرٌ حَبِيبِي (جَالَهُ) أَعْظَمُ مِنْ نَوْرِ بَدْرِ السَّمَاءِ وَمِنْ نَوْرِ النُّجُومِ كُلِّهَا مُجْتَمِعَةً.
- (٦) الصبابة: الشوق، حرارة الشوق (شدته). تيم: أمرض، ذلل، أذهب عقل (الحب). الوجد: شدة الحب أو شدة الحزن.
- (٧) القرين (هنا): المثل، الشبيه.

تَنَاطَرُ الدَّمْعُ كَالدَّرِّ      مَدَّ أَعْوَزَ الْوَصْلُ مِنْ بَدْرِ  
عَلِقَتْ فِي الْحُبِّ      جَمَالَه.....

(ثم عاد فأستخرج منها - من الكلمات المحصورة بين أهلة صغار - قصيدة جديدة):  
مَا كُنْتُ لَوْ أَنْصَفَ بَعْدَ الْمَطَالِ      أَصْلَى لَطَى الْوَجْدِ الْأَلِيمِ النَّكَالِ<sup>(١)</sup>.  
(ثم عاد أيضاً فأستخرج منها موشحتين أخريين).

ويحسنُ بمن يُريدُ تفصيلَ ذلك كُلِّهِ أَنْ يَعُودَ إِلَى «أزهار الرياض» (١):  
١٤٥ - ١٥٨).

## ٢ - مختارات من آثاره

- قال أبو يحيى بنُ عاصمٍ في «جَنَّةِ الرِّضَا» (راجع أزهار الرياض ١: ١٥٨ وما بعد):

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَوَّضَ مِنَ الْخِلَافِ وَفَاقًا، وَأَعْقَبَ مِنَ الْإِفْتِرَاقِ أَجْتِمَاعًا وَاتِّفَاقًا،  
وَهَيَّا لَأَسْوَاقِ الْأَتْلَافِ بَرَفِ الْخِلَافِ نَفَاقًا<sup>(٢)</sup>، وَبَسَّرَ لَوَطْنِ الْجِهَادِ مِنْ تَوَثِيرِ الْمِهَادِ  
أَرْفَاقًا<sup>(٣)</sup>، وَزَيَّنَ بِأَنْجَمِ السُّعُودِ مِنَ النَّصْرِ الْمَوْعُودِ آفَاقًا، وَعَقَدَ عَلَى جَمْعِ الْكَلِمَةِ مِنَ  
الْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ إِجْبَاعًا وَإِصْفَاقًا<sup>(٤)</sup>. نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ - وَهُوَ الْحَمْدُ بِجَمِيعِ اللُّغَاتِ،  
وَنَشْكُرُهُ عَلَى مَا سَنَى<sup>(٥)</sup> مِنْ آمَالٍ عَلَى وَفْقِ الْأُمْنِيَةِ مُبْلَغَاتٍ، وَتَثْنِي عَلَيْهِ بِمَا أَسَدَى مِنْ  
عَوَارِفِ مُخَوَّلَاتٍ وَمَوَاهِبِ مُسَوَّغَاتٍ<sup>(٦)</sup>، حَمْدًا نَسْتَكْبِرُ مِنْ دَرَرِهِ النَّفْسَةِ لِنَفَاقًا،

(١) انظر، فوق، ص ٦٤٣.

(٢) النِّفَاقُ: الرواج (القبول عند الذين كانوا مختلفين).

(٣) وطن الجهاد: الأندلس - (لكثرة الحروب في سبيل الدفاع عن النفس). توثير المهاد (جعل البقاء في الأندلس ممكنًا وسهلاً). المهاد الوثير: الفراش اللين الناعم. إرفاق (في الأصل) بفتح الهمزة. لعلها «إرفاق» (بكسر الهمزة): رفقة ناعمة معينة على الخير.

(٤) الإصفاق (الإجماع على أمر ما).

(٥) سَنَى = ساقى فلان فلانًا: لايته وأحسن معاشرته. والمقصود هنا (أكثر، جعل الشيء كثيرًا).

(٦) أسدى فلان إلى فلان معروفًا: أولاه إياه، أعطاه. العوارف جمع عارفة: الإحسان. مخوَّلَات: معطاة، ممنوحة. مسَوَّغَات: ممكنة، مباحة، معطاة.

وأمانته العظيمة فلا نأبي من حملها إشفاقاً<sup>(١)</sup>. وشهد أنه لا إله إلا هو الواحد الأحد، الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً<sup>(٢)</sup> أحد: شهادة نرفع لواءها المرنج العذبات خفاً<sup>(٣)</sup>، فلا لاقى لمقاصد السعادة إخفاً<sup>(٤)</sup>. وشهد أن سيدنا ومولانا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ونبه المصطفى وخليفه: نبي الرحمة ونور الظلمة وشفيع الأمة والمبعوث بالكتاب والحكمة والمجموع له بين مزية السبق ومزية التتمة<sup>(٥)</sup>: شهادة تستحفظ بقاع الأرض أرفاقاً<sup>(٦)</sup> فلا تحشى معها القلوب - وقد حصل منها الغرض المطلوب - شكاً ولا نفاقاً.....

أما بعد..... فإن لأحوال الوقت الداهية<sup>(٨)</sup> ﴿لَذِكْرِي لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾<sup>(٩)</sup>، وعبرة. لِمَنْ تَفَهَّمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَإِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾<sup>(١٠)</sup>.

فبينما الدسوت عامرة<sup>(١١)</sup> والولاة آمرة والفئة مجموعة والدعوة مسموعة والإمرة مطاعة والأجوبة سماعاً وطاعة، إذا بالنعمة قد كُفِرَتْ والذمة قد خُفِرَتْ<sup>(١٢)</sup>...

(١) الأمانة العظيمة: التبعة (الواجبات التي يسأل الإنسان عن أدائها والقيام بها والمحافظة عليها، كالعبادات

وتولي الإدارة في الدولة والإصلاح في المجتمع، إلخ). الإشفاق: الخوف.

(٢) الأحد (الوحيد) الفرد (الذي لا شخص آخر يشبهه). الكفو: المعدل، المساوي.

(٣) المرنج (هنا): المتأمل (اعتزازاً وفخراً). العذبة (بفتح ففتح): زيادة تتدلى من جانب العمامة.

(٤) الإخفاق: الخيبة.

(٥) الكتاب: الكتاب المنزل (الشريعة). الحكمة (هنا): الأحكام الدينية.

(٦) محمد رسول الله كان الأول والأسبق (الأعظم) في الأنبياء والتمم (الخاتم، الأخير) في الأنبياء (لا نبي بعده).

(٧) إرفاقاً (في الأصل: بفتح الهزلة)؟.

(٨) الداهية: الآتية بالمصائب. (هجمات نصارى الأندلس على بلاد المسلمين).

(٩) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. (راجع القرآن الكريم ٥٠ سورة ق:

٣٧). ذكرى: عظة، تذكير. قلب: عقل، تفكير في الأمور. ألقى السمع: استمع إلى الوعظ، كان

مستمعاً لفهم ما يسمع. شهيد = شاهد لما يجري (حاضر العقل في تقلب الأحداث).

(١٠) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢٢ الحج: ١٨)، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ (٥ المائدة: ٢). يحكم ما يريد من

التحليل والتحریم (يفعل الأمور بإرادته).

(١١) الدست: صدر المجلس، المنصب العالي في الدولة، كرسي الحكم. الدسوت عامرة (الملوك كثيرون).

(١٢) كفر فلان الشيء: غطاه، ستره. كفر فلان النعمة (أنكر فضل الله عليه). الذمة (المهد) خفرت:

نقضت.

والسعيدُ مَنْ اتَّعَظَ بِغَيْرِهِ، ولا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلَّا خَيْرًا<sup>(١)</sup>. جَعَلَنَا اللَّهُ مِمَّنْ قَضَى اللَّهُ بِخَيْرِهِ.

وَبَيْنَا الْفِرْقَةُ حَاصِلَةٌ وَالْقَطِيعَةُ فَاصِلَةٌ وَالْمَضْرَّةُ وَاصِلَةٌ، وَالْحَبْلُ فِي أَنْبَتَاتِ<sup>(٢)</sup> وَالْوَطَنُ فِي شَتَاتٍ وَالْخِلَافُ يَمْنَعُ رَغْيَ مَتَاتِ<sup>(٣)</sup> وَالْقُلُوبُ شَتَّى مِنْ قَوْمِ أَشْتَاتٍ، وَالطَّاعِيَةُ تَمْطِي لِقَضَمِ الْوَطَنِ وَقَضَمُهُ<sup>(٤)</sup>.... وَيَتَوَقَّعُ الْحَسْرَةَ إِنْ يَأْذَنَ اللَّهُ بِجَمْعِ شَمْلِهِ وَنَظْمِهِ عَلَى رُغْمِ الشَّيْطَانِ وَرُغْمِهِ<sup>(٥)</sup>، إِذَا بِالْقُلُوبِ قَدْ أَتَلَفَتْ، وَ(النَّفُوسِ) الْمُتَنَافِرَةِ قَدْ أَجْتَمَعَتْ بَعْدَمَا اخْتَلَفَتْ، وَالْأَفْتِدَةُ بِالْأَلْفَةِ قَدْ أَقْتَرَبَتْ إِلَى اللَّهِ وَأَزْدَلَفَتْ<sup>(٦)</sup>. وَ(الْأَيْدِي) الْمُتَضَرِّعَةُ إِلَى اللَّهِ قَدْ أَتَبَهَلَتْ<sup>(٧)</sup> فِي إِصْلَاحِ الْحَالَةِ الَّتِي سَلَفَتْ، فَالْتَقَتْ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا<sup>(٨)</sup> وَأَذْنَتْ الْفِرْقَةُ النَّافِرَةُ مَزَارَهَا<sup>(٩)</sup> وَجَلَّتِ الْأَلْفَةُ الدِّينِيَّةُ أَنْوَارَهَا<sup>(١٠)</sup> وَأَوْضَحَتِ الْعِصْمَةَ الشَّرْعِيَّةَ آثَارَهَا<sup>(١١)</sup> وَرَفَعَتِ الْوَحْشَةَ النَّاشِبَةَ أَظْفَارَهَا أَعْدَارَهَا<sup>(١٢)</sup> وَأَرْضَتِ الْخِلَافَةَ الْفُلَانِيَّةَ<sup>(١٣)</sup> أَنْصَارَهَا وَغَضَّتِ الْفِتْنَةَ الْمُتَعَرِّضَةَ أَبْصَارَهَا<sup>(١٤)</sup> وَأَصْلَحَ اللَّهُ

(١) كَلَّمَا تَقَدَّمَ الْمُسْلِمُ فِي الْعُمُرِ. زَادَتْ تَقْوَاهُ وَأَصْبَحَ أَكْثَرَ مِيلًا لِعَمَلِ الْخَيْرِ.

(٢) انبئات: انقطاع، تقطع.

(٣) المتات: ما يمت (يصل، يتصل) به إنسان لآخر، القرابة.

(٤) الطاغية: لقب ملك الإسبان. يتمطى: يحرك ظهره (يستمد). لقضم (كسر). القضم (أكل الشيء من أطرافه - احتلال بلدان الأندلس).

(٥) يتوقع الحسرة... إلخ: هو (ملك الإسبان) واثق من أنه سيحزن حينما يسهل الله جمع شمل أهل الأندلس (اتفاقهم) ونظمه (واستتباب أمره).

(٦) الرغم: الإذلال، القهر (وجريان الأمور على خلاف ما يريد الخصم). ورغمه (رغم ملك الإسبان).

(٧) ازدلفت: دنا، اقترب، تقدم.

(٨) اتبهل: تضرع (بالغ في الدعاء إلى الله مستعيناً به).

(٩) سلف: مضى. ألتقت الحرب أوزارها (أحاطها): انتهت.

(١٠) الفرقة: الفئة المشقة من الجماعة. النافرة: الغاضبة، المتباعدة. أذنت (قربت) مزارها: مالت إلى الوفاق.

(١١) جلت (بفتح ففتح) وجلت (بفتح غلام شديدة مفتوحة): أظهرت، كشفت.

(١٢) العصمة الشرعية (حصانة المسلمين من أن يحتلفوا فيها بينهم). أوضحت آثارها: ظهرت نتائجها.

(١٣) الناشبة أظفارها (في المسلمين): باختلاف فيها بينهم) أعذارها: لم يبق، بعد ذلك، للمسلمين عذر في أن يحتلفوا.

(١٤) الخلافة الفلانية (٩). أرضت أنصارها (بمنحهم شيئاً من المغام (٩). (٩) وغضت (خففت) الفئة المتعرضة (للنزاع على الحكم) (٩) أنصارها (تنازلت عن مطالبها وساهلت في موقفها).

أَسْرَارَهَا<sup>(١)</sup>. فَتَجَمَّعَتِ الْأَوْطَانُ بِالطَّاعَةِ وَاتَّزَمَتِ نَصِيحَةَ الدِّينِ بِأَقْصَى الْأَسْتَطَاعَةِ وَتَسَابَقَتْ إِلَى لُزُومِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَأَلْقَتْ إِلَى الْإِمَامَةِ الْفَلَانِيَّةِ يَدَ التَّسْلِيمِ وَالضَّرَاعَةَ<sup>(٢)</sup>.....

- وَمَنْ نَظَّمَ أَبِي بَحْيٍ بِنِ عَاصِمٍ قَوْلَهُ مُخَاطَباً شَيْخَهُ قَاضِيَ الْجَمَاعَةِ أَبَا قَاسِمٍ بِنِ سِرَاجٍ، وَقَدْ طَلَّبَ الْأَجْتِمَاعَ بِهِ (فِي) زَمَنِ قِتْنَةٍ<sup>(٣)</sup>. فَظَنَّ أَبُو بَحْيٍ بِنُ عَاصِمٍ (أَنْ) أَبَانَ سِرَاجٍ يُرِيدُ أَنْ) يَسْتَخْبِرَهُ عَنْ سِرٍّ مِنْ أَسْرَارِ السُّلْطَانِ فَأَعَدَّهُ (؟) مُتَّذِراً، وَ(لَكِنْ) لَمْ يَصْدُقْ ظَنُّ أَبِي بَحْيٍ. وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ أَبُو بَحْيٍ يُخَاطَبُ شَيْخَهُ (- نَفَحَ الطَّيْبُ ٦: (١٥٠):

فَدَيْتُكَ، لَا تَسْأَلْ عَنِ السِّرِّ كَاتِباً، فَتَلْقَاهُ فِي حَالٍ مِنَ الرُّشْدِ عَاطِلٍ<sup>(٤)</sup>، وَتَضْطَرُّهُ إِمْبَا لِحَالَةٍ خَائِنٍ أَمَانَتَهُ أَوْ خَائِضٍ فِي الْأَبَاطِلِ. فَلَا فَرْقَ عِنْدِي بَيْنَ قَاضِرٍ وَكَاتِبٍ: وَشَى ذَا بَسِيرٍ أَوْ قَضَى ذَا بِيَاطِلٍ.

- كَتَبَ أَبُو بَحْيٍ ابْنَ عَاصِمٍ يُخَاطَبُ الْكَاتِبَ أَبَا الْقَاسِمِ بِنِ طَرَكَاطٍ<sup>(٥)</sup>:  
الْقَضَاءُ - حَفِظَ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا لَكَ وَانْجَحَ آمَا لَكَ - إِذَا لَمْ يَحُطَّهُ الْعَدْلُ مِنْ كَلَا جَانِبَيْهِ، سَبِيلٌ مُعْجُوزٌ وَمَذْهَبٌ لَا يُوَافِقُ عَلَيْهِ مُنَاطِرٌ وَلَا يَنْصُرُهُ مُخْتَجٍ. كَمَا أَنَّهُ، إِذَا حَاطَهُ الْعَدْلُ، جَادَّةٌ لِلنَّجَاةِ وَسَبَبٌ فِي حُصُولِ رَحْمَةِ اللَّهِ الْمُزْجَاةِ وَسَوْقٌ لِنَفَاقِ بِضَاعَةِ الْعَبْدِ الْمُزْجَاةِ<sup>(٦)</sup>. وَأَجَلُ الْعَدْلِ مَا تَحَلَّى بِهِ فِي نَفْسِهِ الْحَكْمُ وَجَرَى عَلَى مُقْتَضَى مَا شَهِدَتْ بِهِ الْآرَاءُ الْمَشْهُورَةُ وَالْحِكْمُ، حَتَّى يَكُونَ عَنِ الْبَغْيِ رَادِعاً وَبِالْقِسْطِ صَادِعاً

(١) أَصْلَحَ اللَّهُ أَسْرَارَهَا (قُلُوبَهَا).

(٢) الْإِمَامَةُ الْفَلَانِيَّةُ (؟). أَلْقَتْ يَدَ التَّسْلِيمِ (قَبِلَتْ بِالْحُكْمِ الْقَائِمِ) وَالضَّرَاعَةُ (الْمُخْضَعُ).

(٣) زَمَنٌ يَقْتَتِلُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ.

(٤) عَاطِلٌ مِنَ الرُّشْدِ: قَاصِرٌ عَنِ التَّفَكُّيرِ وَعَنِ إِدْرَاكِ حَقَائِقِ الْأُمُورِ.

(٥) يَبْدُو أَنَّ طَرَكَاطَ هَذَا كَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ حَاجِباً فِي الْحِكْمَةِ (مُبَاشِراً بِهَادِي عَلَى الْمُتَدَاعِينَ وَعَلَى الشُّهُودِ لِيَدْخُلُوا إِلَى الْحِكْمَةِ بِأَدْوَارِهِمْ. وَيَبْدُو أَنَّهُ كَانَ دَقِيقاً شَدِيداً مُخْلِصاً فِي عَمَلِهِ. ثُمَّ إِنَّهُ تَوَلَّى الْقَضَاءُ فَجَرَتْ مِنْهُ هَفَوَاتٌ فِي آدَابِ الْقَضَاءِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو بَحْيٍ بِنِ عَاصِمٍ هَذِهِ الرِّسَالَةَ وَطَوَاهَا عَلَى شَيْءٍ مِنَ التَّوْبِيخِ وَشَيْءٍ مِنَ النَّصْحِ.

(٦) الْمَزْجَاةُ: الرَّدِيئَةُ (إِذَا كَانَ الْقَاضِي عَادِلاً فِي نَفْسِهِ نَجَحَ وَلَوْ كَانَ عِلْمُهُ بِالْقَضَاءِ قَلِيلاً).



ولأنف الأنف من الإذعان للحق جادعاً<sup>(١)</sup>. وأنت - أجلك الله تعالى - على سعة علمك وشدة ساعد قيامك بالطريقة واضطلاعك ممن لا يُنبه على ما ينبغي ولا يردُّ على طلبته من الإنصاف المبني. فلك في الطريقة القاضية التبريز. وأنت - إذا كان غيرك الشبه - الذهب الإبريز<sup>(٢)</sup> ولعملية عدلك التوشية بالنزاهة والتطريز..... وأنت - حفظك الله تعالى - قد قُمتَ من غلظ الحجاب بالمقام المعصوم ومثلت من سعة المنزل في الفضل والطول كالشهر المصوم<sup>(٣)</sup>، والباب قد سُدَّ وداعي الشفاعة قد رُدَّ والميقات للأذن قد حُدَّ ومطلب الأجرة المتعارفة قد بلغ الأشدَّ<sup>(٤)</sup>. حتى إذا قُضيَ الواجب وأذن في دخول الخصمين الحاجب، وكبح السابقين إلى الحد الذي لا يعدونه وحفز إيمانهم من تعداه أو وقف دونه<sup>(٥)</sup>، وقد حصل بالغلظ واللفظ التساوي وأنتج المطالب الأربعة هذا اللازم المساوي<sup>(٦)</sup>..... وهذه - أعانك الله تعالى - مكمّلات من العدل في الحكم..... فهلاً راجعت فيها النظر وأنجزت لها الوعد المنتظر وكففت من دموعها عيوناً مُستهلّة.... وقد أدرجت لك في طي هذا ما يصل إلى يدك وتلج به<sup>(٧)</sup> في يومك وغدك، منتظرة منك إطفاء الجوى بالجواب ومحو ما سبق من الخطأ بالخطاب<sup>(٨)</sup>.... في أوائل ذي الحجة عام خمسة وأربعين وثمانمائة<sup>(٩)</sup>.

٤-★★ نيل الابتهاج ٣١٣، نفح الطيب ١٤٦:٦-١٦٢، أزهار الرياض ١:٥٠-٦٠، ١٤٥-١٨٧:٣:٣١٠-٣١٢، ٣٢٠-٣٢٣، شجرة النور الزكية ٢٤٨، الأعلام للزركلي ٧:٢٧٧ (٤٨)، معجم المؤلفين ١١:٢٩٣.

- (١) القسط: العدل. صدع بالأمر: أعلنه وجهر به. الأنفة: التكبر، التفرد، النزاهة، الإذعان: الخضوع للحق. جدع: قطع. قطع أنف الأنفة: حمل نفسه على الرضا بالأمور.
- (٢) الشبه: النحاس الأصفر. الإبريز: الخالص، الصافي.
- (٣) غلظ الحجاب: شدة الفاصل بينك وبين العامة. المقام المعصوم: الذي لا يجرؤ أحد على الاقتراب منه. الطول: القدرة، الغنى. الشهر المصوم: رمضان.....
- (٤) مطلب الأجرة قد بلغ الأشدَّ (بضم الثين النضج) نسبة عالية - يبدو أن الموقنين كانوا يتقاضون (بفتح الضاد) أجراً على عملهم (الموقن: الكاتب بالمدل أو كاتب العدل).
- (٥) يعدونه: يتجاوزونه. حفز: حث، دفع. الإيماء: الإشارة الخفيفة.
- (٦) وأنتج..... (٢).
- (٧) لهج (بكسر الهاء) بالأمر: ولع به، تأثر على فعله.
- (٨) الجوى شدة المرض النفسي (من الحب).. الاستعارتان هنا غامضتان.
- (٩) أواسط نيسان - أبريل ١٤٤٢ م.

## إبراهيم التازي

١- هو الشيخ أبو إسحاق أبو سالم إبراهيم بن محمد بن علي التازي - من بني لنت، وهي قبيلة من بربر تازة (نيل الابتهاج ٥٥، السطر السادس) - سكن وهران (في القطر الجزائري اليوم. وقيل شهر بالتازي لأنه وُلِدَ في تازة<sup>(١)</sup>).

قرأ إبراهيم التازي على أبي زكريا يحيى الوازعي، وأخذ في تونس عن عبد العزيز العبدوسي، كما أخذ في تلمسان عن محمد بن مرزوق الحفيدة (ت ٨٤٢ هـ).

رحل إبراهيم التازي إلى المشرق وحجَّ ولبس الخرقة (أصبح ذا مكانة عالية في التصوف) على يد شرف الدين الداعي. ثم عاد إلى المغرب ولبسها مجددًا على يد الشيخ صالح بن محمد الزواوي، بسنده (أي بلبسه الخرقة على يد) أبي مدين شعيب (ت ٥٩٤ هـ)<sup>(٢)</sup>.

٢- كان إبراهيم التازي مُقدِّمًا في علوم القرآن وعلوم اللغة حافظًا للحديث بصيرًا بأصول الدين وأصول الفقه ومُتصوِّفًا مشهورًا. له بديعيات (قصائد في مدح الرسول) وقصائد تنطوي على معاني صوفية على بعضها أثر عمر بن الفارض. وله تأليف في الفقه وأصول الدين وعلم الحديث.

## ٣- مختارات من آثاره

- قال إبراهيم التازي (نيل الابتهاج ٥٦):

أبعد الأربعين تروم هزلًا؟ وهل بعد الشيعة من عرار<sup>(٣)</sup>!

(١) وهران: نقر في القطر الجزائري. تازة: بلد قرب فاس في المغرب (تاج العروس - الكويت ١٥: ٤٨).

(٢) لا يتق، في التاريخ، أن يكون إبراهيم التازي (ت نحو ٨٦٦ هـ) قد أخذ التصوف عن صالح بن محمد الزواوي، إذا كان هذا قد أخذ عن أبي مدين (ت ٥٩٤ هـ)، إلا أن يكون بين التازي والزواوي نفر من الشيوخ (إذ بين موت التازي وموت أبي مدين مائتان واثنان وسبعون سنة).

(٣) رام: قصد، أراد. العرار: نبت له زهر طيب الرائحة. في البيت تضمنين من بيت قديم:

تَمَنَّعَ من شميم عرار نجد      فما بعد الشيعة من عرار.

إبراهيم التازي يقصد: وهل بعد الشيعة (التقدم في السن وراء الأربعين) عرار (جبال، أو قدرة على) الهزل وملأ الحياة!

وَعَدَّ عَنْ الرَّبَابِ وَعَنْ سَعَادٍ      وَزَيْنَبَ وَالْمَعَارِفِ \* وَالْعُقَارِ (١)  
فَمَا الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا بِشَيْءٍ .      وَمَا أَيْامُهَا إِلَّا عَوَارِ (٢) .  
قَتَبَ وَأَخْلَعَ عِذَارَكَ فِي هَوَى مَنْ      لَهُ دَارُ النِّعَمِ وَدَارُ نَارِ (٣) .  
وَلَا مَوْجُودَ إِلَّا اللَّهُ حَقًّا ،      فَدَغَّ عَنْكَ التَّمَلُّقَ بِالشَّفَارِ (٤) .

- وقال إبراهيم التازي أيضاً (٥) (أزهار الرياض ٢ : ٣١٠) :

مَا حَالُ مَنْ فَارَقَ هَذَا الْجَمَالَ      وَذَاقَ طَعْمَ الْمَهْجَرِ بَعْدَ الْوِصَالِ ،  
وَالْعَقْلُ مِنْهُ ذَاهِبٌ ، وَالْحَشَى      مُلْتَهَبٌ ، وَالْجِسْمُ يَخْكِي الْخِيَالَ ؟  
أَيُّتُ أَرْعَى النَّجْمَ فِي أَفْقِهَا ،      وَلَيْلُ أَهْلِ الْحُبِّ رَحْبٌ طُوَالَ (٦) .  
يَا قَبَّحَ اللَّهُ النَّوَى إِنَّهَا (٧)      قَتْلٌ بِلا سِيفٍ وَدَاءٌ عُضَالِ (٨) .  
وَيَا رَعَى اللَّهُ زَمَانًا مَضَى      بِالْأُنْسِ فِي وَارِفِ تِلْكَ الظَّلَالِ (٩) :  
ظِلَالِ نَبَاءٍ الَّتِي تَيَمَّتْ      قَلْبِي وَخَلَّتْ مُهْجَتِي فِي نَكَالِ (١٠) .

- (١) الرباب وسعاد وزينب من أسماء النساء اللواتي يكنى بها عن المحبوبات في الدنيا . المعارف : الأصدقاء (٢) ، العلوم الدنيوية (٣) . العقار (بفتح العين) : الأراضي والأبنية ، (بضم العين) : الخمر - عدَّ (تجاوز ، أترك) كلَّ أمور الدنيا المادية والمعنوية . \* اقرأ : المعارف . المعرف من آلات الطرب ، يشبه العود . (٢) الزخرف : الذهب ، والزينة . عوار جمع عارة وعارية (الشيء الذي تستعيره من غيرك) من المجدر « عور » (يقال : أعور الرجل : بدا فيه نقص أو خلل أو حاجة) . (٣) من له دار النعيم (الجنة) ودار النار (جهنم) هو الله . (٤) المتصوفة المتطرفون لا يقولون : لا إله إلا الله « لزعمهم أن هذه الصيغة تعني أن هنالك في العالم أشياء كثيرة منها الله . إنهم يقولون : لا موجود إلا الله : أي ليس في العالم كائن حق إلا كائن واحد هو الله . كان محيي الدين بن عربي (ت ٦٣٨ هـ) يقول بذلك أيضاً . الشفار (الأشياء المادية الموجودة في الدنيا) . (٥) مجردة من تخميس لبعض الأكابر - من الصوفيّين - (راجع أزهار الرياض ٢ : ٣٠٩) . (٦) رحب : متسع . طوال (بالضمة) : طويل (القاموس المحيط : ٤ : ٩) . (٧) في الأصل « إنه » . والصواب إنها لأن « النوى » مؤنثة . (٨) العضال : المرض الذي لا يرجى شفاؤه . (٩) الظل الوارف : المتسع (المنتشر على بقعة واسعة) . (١٠) تيهام مكان قرب المدينة (في شبه جزيرة العرب) . وهي هنا كناية عن العزة الآلهية . تيم : أمرض ، ذلّل . المهجة : دم القلب (القلب) . النكال : العذاب الشديد .

لله، ما أحسنَ خالاً لها تَقْبِيلُهُ المَحْظُورَ عَيْنَ الْحَلَالِ<sup>(١)</sup>.

- صلاة (دعاء) لإبراهيمَ التازي، وتُعرَفُ بالصلاة التازية (النبوغ المغربي ٣٦٧ من الترقيم الأول): اللّهُمَّ، صَلِّ صلاةً كاملةً وسلِّم سلاماً تاماً على محمدٍ نبي<sup>(٢)</sup> تتحلُّ به العُقْدُ وتنفِرجُ به الكُربُ<sup>(٣)</sup> وتُقتضى به الحوائجُ<sup>(٤)</sup> وتُتال به الرغائبُ<sup>(٥)</sup> وحُسنُ الخواتمِ<sup>(٦)</sup>، ويُستسقى الغمامُ بوجهه<sup>(٧)</sup>؛ وعلى آله وصحبه.

- وقال (ناظراً إلى عددٍ من معاني ابنِ الفارض):

أَبَتْ مُهْجَتِي إِلَّا الْوُلُوعَ بَيْنَ تَهْوَى      فدَعَّ عَنْكَ لَوْمِي وَالنَّفُوسَ وَمَاتَقْوَى<sup>(٨)</sup>،  
هَوَانُ الْهَوَى عِزٌّ، وَعَذَبُ أَجَاغِهِ؛      وَعَلَقَمُهُ أَحْلَى مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى<sup>(٩)</sup>.

(١) الحال: نقطة سوداء على الخدّ (عادة). المحظور: المنوع. - تقبيل وجه الأجنبية حرام. ولكن العزّة الإلهية (وهي أجنبية، أي غير المحبّ، غير الإنسان) تقبيلها (عبادتها طاعتها) عين الحلال (حلال مطلق واجب على كلّ إنسان).

(٢) اقرأ: على محمد، وهو نبيّ..... أو: على محمد النبيّ الذي....

(٣) الكربة: الحزن الشديد والغمّ الثقيل.

(٤) الحوائج جمع حائجة: المأربة (بضمّ الراء)، أي الرغبة التي يضررها الإنسان في نفسه. وربّما كانت «الحوائج» جمع «حاجة» على غير قياس (وقيل: هي مولدة نشأت في العصر العباسي)، وقيل: استعمالها منكر (خطأ، غير مألوف). وصاحب التاج يراها صحيحة ويستشهد عليها من الشعر الجاهليّ ومن حديث رسول الله (راجع تاج العروس - الكويت ٥: ٤٩٦-٤٩٨).

(٥) الرغبة: الأمر المرغوب فيه، العطاء الكثير.

(٦) يقال: كتب الله لنا حسن الخاتمة (الموت على الإيمان - الإسلام).

(٧) يستسقى الغمام (المطر) بوجهه: مبارك عالي المنزلة عند الله، يستجيب الله دعاءه ودعاء الذين يجعلونه وسيلتهم إلى الله.

(٨) الولوع: التملق، المحبة الشديدة. بمن أهوى (أنا) أي بالله وحده. والنفوس (أي دع: اترك) النفوس (بعض النفوس) وما تقوى تلك النفوس عليه. - إذا كنت أنت لا تقوى (تقدر، تحتمل) أن تحب الله وحده فاترك أصحاب النفوس من الذين يقدرّون على ذلك: أن يحبّوا الله (يتصوّفوا).

(٩) الهوان: الذلّ، أن يصبح الشيء محترقاً لا يخيف فيهجم عليه كلّ إنسان. الأجاج: الشديد الملوحة. المنّ: طلّ (الندى) يتجمّع على الأغصان ويمجد فيتحوّل مادّة حلوة تؤكل. السلوى: السّمانى (بضمّ السين) طائر مرغوب في لحمه. والشاعر يظنّ أن السلوى مادّة حلوة كاللّن (كما لا يزال عوامّ الناس يظنون).

وتعذيبه للصب عين نعيمه . وسني اللواحي في السلو من العدوى (١) !  
وليس يحرق من تعبده الهوى للهو الدنيا ، فاختر لنفسك ما تهوى (٢)  
فما الحب إلا حب ذي الطول والغنى وأملاكه والأنبيا وأولي التقوى (٣) .

٤-★★ تعريف الخلف ٢: ٧-١٢؛ نيل الابتهاج ٥٤-٥٧؛ أزهار الرياض ٢:  
٣٠٩-٣١٤؛ النبوغ المغربي ٣٦٧ (من الترقيم الأول)، ٨١٧-٨١٨؛ الطمار  
١٤٧-١٥٠.

### ابن عبد المنعم الحميري

١- هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور الحميري الأندلسي من أهل سبتة لا نعرف من تفاصيل حياته شيئاً، ولعل وفاته كانت بعيد سنة ٨٦٦ (١٤٦١-١٤٦٢ م).

٢- كان ابن عبد المنعم الحميري عالماً بالبلدان والسير (٤) والأخبار، وقد اشتهر بكتاب «الروض المعطار في خبر الأقطار» (٥). ونسخة الكتاب المعروفة اليوم مؤخر صنع أحد أعقابيه في جدة (بالحجاز) نحو سنة ٩٠٠ (١٤٩٤-١٤٩٥ م). وقد كان القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) والمقريزي (ت ٨٤٥ هـ) قد أخذوا من النسخة الأصلية للروض المعطار والتي صنعها ابن عبد المنعم الحميري نفسه.

(١) اللواحي جمع لاحية: التي تلوم الآخرين. وسمي اللواحي (طلب العاذلات اللغات مني) السلو (نسيان محبوبي) من العدوى (من تقليدهم للآخرين الذين يلومونني بلا علم بمحققة حبي لله).

(٢) - الذي يحب إنساناً في هذه الدنيا (مفرد دنا) يكون عبداً لهواه هذا. فاختر لنفسك ما تهوى (تحب): من يكون أهلاً للحب (وهو الله وحده).

(٣) الطول (بفتح الطاء): الفضل والغنى. ذو الطول والغنى هو الله. الأملاك: الملائكة.

(٤) السير (جمع سيرة): تراجم الأشخاص، والسير أيضاً: جماعات الناس. ثم هي الصلات بين الدول (السياسة الخارجية).

(٥) ذكر محمد الفاسي (البحث العلمي ١: ٦٥-٦٩) ما يلي: «الروض المعطار في أخبار الأقطار لمحمد بن محمد الحميري المتوفى سنة ٩٠٠ هـ (١٤٩٤ م)، وهو غير الحميري صاحب كتاب يحمل تقريباً نفس هذا العنوان الذي نشر بالفرنسية ما يتعلق منه بجزيرة الأندلس ليني بروفنصال.....»

والفصلُ في أمرِ « الرّوضِ المِطارِ » ليسَ سهلاً. وفي « دائرة المعارف الإسلامية » (٣: ٦٧٥ - ٦٧٦) مناقشةٌ مفصلةٌ لتحقيقِ عنوانِ الكتابِ وزَمَنِهِ ونَسْخِهِ. وقد قامَ ليفي بروفنسال بنشرِ مُختاراتٍ من « الرّوضِ المِطارِ » تتعلّقُ بالأندلس. وجاءَ في تاريخِ الفكرِ الأندلسيِّ « (ص ٣١١ - ٣١٢) هذا المقطعُ المفيد:

« ومَوادُّ هذا الجزءِ المنشورِ عن الأندلسِ مرتبةٌ ترتبياً أبجدياً. وهو يَضُمُّ مُعْظَمَ الأعلامِ الجُغرافيةِ الهامةِ التي يَرِدُ ذِكْرُها في كتبِ الأندلسيين. وقد حَرَصَ الحِمْيَرِيُّ على أن يورِدَ ما اتَّصلَ بعِلْمِهِ من أطرافِ التاريخِ عن المَوْضِعِ الذي يتكلَّمُ عنه. وأكثرُ هذه المادّةِ التاريخيةِ يتعلّقُ بعصرِ الموحّدين الذي سَقَطَتْ خِلالَهُ مُعْظَمُ حواضرِ الأندلسِ الكبيرةِ في أيدي النصارى. والحِمْيَرِيُّ يُعْنِي بتفصيلِ ذلك على نحوٍ فريدٍ وفي أسلوبٍ عربيٍّ رصينٍ ممّا يجعلُ لهذا الكتابِ أهميةً كبيرةً للمُؤرِّخِ والجُغرافي على السَّواءِ ».

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة كتاب « الرّوضِ المِطارِ »:

.... وبعدُ فإنِّي قصِدْتُ في هذا المجموعِ ذَكَرَ المَوَاضِعِ المشهودةِ عندَ الناسِ من العربيةِ والعجميةِ<sup>(١)</sup>، والأصقاعِ التي تعلّقتْ بها قِصَّةٌ أو كانَ في ذِكْرِها فائدةٌ، أو كلامٌ فيه حِكْمَةٌ أو خبرٌ لها ظريفٌ أو معنى يُسْتَمَلَحُ أو يُستغربُ ويحسُنُ إيرادُه. أما ما كانَ غريباً عندَ الناسِ - ولم يتعلّقْ بذكره فائدةٌ، ولا له خبرٌ يحسُنُ إيرادُه - فلا أَلِمُّ<sup>(٢)</sup> بذكره ولا أَتعرّضُ له غالباً استغناءً عنه واستثقالاً لذكره. ولو ذهبتُ إلى إيرادِ المَوَاضِعِ والبِقاعِ على الاستقصاءِ لَطَالَ الكتابُ وقلَّ إِمْتاعُهُ<sup>(٣)</sup>. فأقتصرتُ لذلك على المشهورِ من البِقاعِ وما في ذكره فائدةٌ ونكتفي عمّا سوى ذلك (١).

ورَتَّبْتُهُ على حروفِ المُعْجَمِ لها في ذلك من الإِحْضاضِ<sup>(٤)</sup> (١) المرغوب فيه ولمّا فيه

(١) من اللغة العربية واللغة الأعجمية (الأجنبية: الإسبانية).

(٢) لا أَلِمُّ بذكره: لا أذكره. أَلِمْتُ بالشَّيْءِ: مرَّ به مرّاً خفيفاً.

(٣) الاستقصاء: الاستنفاد (محاولة ذكر كلِّ شيءٍ يتعلّقُ بمَوْضِعٍ ما). الإِمْتاع: السرور.

(٤) الإِحْضاض (في الأصل): أن تأكل الإبل نبتاً حامضاً (بعد أن تكون قد أمتلأت بطونها من العشب

المادي). والإِحْضاض أيضاً: تناول المتحدثين بعض أحاديث الهزل. والمقصود هنا: التنقل بين أشياء

متباعدة (فلا تملّ النفس من مطالعة موضوعات متقاربة المعاني).

من هُجُومِ الطالبِ على أسمِ الموضوعِ الخاصِّ من غيرِ تكَلُّفٍ عَنَاءٍ<sup>(١)</sup> ولا تَجَسُّمٍ<sup>(٢)</sup>. فقد صارَ هذا الكتابُ محتوياً على فَنَيْنِ مختلفَيْنِ: أحدهما ذِكرُ الأقطارِ والجهاتِ وما اشتملتْ عليه من النُّعوتِ والصفَّاتِ؛ وثانيهما الأخبارُ والوقائعُ والمعاني المختلفةُ بها الصادرةُ عن مجتليها<sup>(٣)</sup>. وأختلستُ (في) ذلك ساعاتٍ زماني وجعلته فُكاهَةً نفسي. وأنصبتُ فيه فِكْري وبدي ورُضَّتُهُ<sup>(٤)</sup> حتى آنقَدَ للعمل وجاءَ حَسَبُ الأصلِ فأصبحَ طارداً للهمومِ مُلقياً للغمومِ وشاهداً بِقُدرةِ القَيِّومِ<sup>(٥)</sup> مُغنياً عن مُؤانسةِ الصَّحْبِ مُنبِّهاً على حكمةِ الرِّبِّ باعثاً على الاعتبارِ مُستحضراً لخصائصِ الأقطارِ، مُشيراً لآثارِ الأُمِّ وأحداثها مُشيراً<sup>(٦)</sup> إلى وقائعِ الأخبارِ وأنبائها.....

وجعلتُ الإيجازَ في هذا الكتابِ قصدي وَحَرَصْتُ على الاختصارِ جُهدي حتى جاءَ نسيجٌ وحده مَلِيحاً في فنِّه، غريباً في معناه مُبهِجاً للنفوسِ المُتَشَوِّقةِ ومُذهِباً للأفكارِ المحرَّقةِ<sup>(٧)</sup>، مُؤنساً لِمَنِ استولى عليه الانفرادُ ورَغِبَ عن مُعاشرةِ الناسِ. ومعَ هذا فقد لُمْتُ نفسي على التَّشَاغُلِ بهذا الوضعِ الصَّادِّ<sup>(٨)</sup> عن الاشتغالِ بما لا يُغني عن أمرِ الآخرةِ والمُهمِّ عن العلمِ المُزَلِّفِ<sup>(٩)</sup> عند الله تعالى. وقلتُ: هذا شأنُ البطَّالينِ وشُغلٌ مَن لا يَهْمُهُ وقتهُ. ثم رأيتُ ذلك من قَبيلِ ما فيه ترويحٌ لهذه النفوسِ ومن حُسْنِ تعليلها بالمُبَاحِ لِمَن ينشَطُ إلى ما هيَ به أَغْنَى<sup>(١٠)</sup>. ثم هو مَهَيِّجٌ<sup>(١١)</sup> يَسْلُكُهُ الناسُ، وأَعْتَنِي به طائفةٌ من العلماءِ وقِيَدَهُ جماعةٌ من أهلِ التحصيلِ، فلا حَرَجَ<sup>(١٢)</sup> من الاقتداءِ بهم.....

- (١) العناءُ التعبُ. تكَلَّفَ عَنَاءً: بذلَ جُهداً (بالضم).
- (٢) تَجَسَّمُ الأمرُ: تكَلَّفَهُ (حاول القيام به). تَجَسَّمُ تَعَبٌ: مُعَانَاةٌ مُشَقَّةٌ وَعُسْرٌ.
- (٣) مجتلب الشيء: الذي يأتي بالشيء من مصدره.
- (٤) راض فلان الأمر: مارسه وذلك.
- (٥) القَيِّومُ (من أسماء الله الحسنى).
- (٦) «مُشيراً» وردت مرتين. لعل الأولى «مُشيراً» (بالثاء: كاشفاً). مُشيراً (الثانية): دالاً.
- (٧) المحرقة (٩)، لعلها: المُحرَّقة.
- (٨) الصَّادُّ: الرادُّ، الرادع، المانع.
- (٩) والمهمُّ (الضروري؟). المزلف: المُقَرَّبُ.
- (١٠) أغنى: أكثر عناية (أهتماً وأشتغالاً) بالشيء.
- (١١) المهيج: الطريق الواضح.
- (١٢) لا حرج: لا ضيق، لا ضرر.

## – الاستعداد لمعركة الزلاقة<sup>(١)</sup>.

قال عبد المنعم الحميري في «الروض المطار» (نفع الطيب ٤: ٣٦٢):

فلما عَبَرَ يوسفُ وجميعُ جيوشِهِ إلى الجزيرة الخضراء انزعج<sup>(٢)</sup> إلى أشبيلية على أحسنِ الهيئات: جيشاً بعدَ جيشٍ، وأميراً بعدَ أميرٍ، وقيلاً بعدَ قبيل<sup>(٣)</sup>. وبعثَ المُعتمدُ ابنَهُ إلى لقاءِ يوسفَ، وأمرَ عُمالَ البلادِ بِجَلْبِ الأتواتِ والضيافات. ورأى يوسفُ من ذلك ما سرّه ونَشَطَه. وتواردتِ الجيوشُ معَ أمرائها على إشبيلية. وخرَجَ المُعتمدُ إلى لقاءِ يوسفَ من إشبيلية في مائةِ فارسٍ ووُجوهٍ أصحابِهِ. فلما أتى محلّة يوسفَ ركضَ نحوَ القومِ، وركضوا نحوه. فبرزَ إليه يوسفُ وحده، والتقى مُفردَيْنِ وتصافحاً وتعانقاً، وأظهرَ كُلُّ منهما لصاحبه المودّةَ والخُلوصَ<sup>(٤)</sup>، وشكراً نِعَمَ الله تعالى وتواصياً بالصبرِ والرحمة وبشراً أنفُسهما بما استقبلاه من غزوِ أهلِ الكُفْرِ، وتضرّعا إلى الله تعالى في أن يجعلَ ذلك خالصاً لوجهه مُقرباً إليه، وافترقا.....

وكان الأذفونش<sup>(٥)</sup> لما تحقّقَ الحركةَ والحربَ استنفرَ جميعَ أهلِ بلادِهِ وما يليها وما وراءها. ورَفَعَ القسيسونَ والرهبانُ والأساقفةُ صُلبانَهُم ونشروا أناجيلَهُم. فاجتمعَ إليه من الجلالقة والإفرنجية<sup>(٦)</sup> ما لا يُحصى، وجواسبسُ كُلِّ فريقٍ تتردّدُ بينَ الجميع. وبعثَ الأذفونشُ إلى ابنِ عبّادٍ أنْ صاحبِكُم يوسفُ قد تَعَنّى<sup>(٧)</sup> من بلادِهِ وخاضَ البحورَ، وأنا أكفيكَ العناءَ فيما بقيَ ولا أكلفُكُم تعباً: أمضي وألقاكم في بلادِكم رفقاً بكم وتوفيراً عليكم<sup>(٨)</sup>.

(١) راجع، فوق، ٥: ٣٣.

(٢) الجزيرة الخضراء في جنوبي الأندلس. انزعج: انتقل.

(٣) القبيل: القوم تجمعهم قرابة. (كان كُلُّ جيشٍ من الجيوش - أو كُلُّ قسمٍ من الجيش الواحد - يتألف من جنود ينتمون إلى قبيلة واحدة أو إلى قبائل متقاربة في النسب).

(٤) الخُلوص: الصفاء.

(٥) الأذفونش لقب ملوك قشتالة. والأذفونش المقصود هنا هو الفونس (ألفونسو) السادس ملك ليونة (١٠٦٥ م) وقشتالة (منذ ١٠٧٢ م) وكانت هزيمته في معركة الزلاقة سنة ١٠٨٦ م (٤٧٩ للهجرة).

(٦) الجلالقة أهل جليقية (الشمال الغربي من إسبانية. الإفرنجية (سكان غالة: فرسة اليوم).

(٧) تعنّى: تعب، تكلف القيام بأمر فيه مشقة. العناء: التعب.

(٨) في هذه الجمل تهم.



وقال (الأذفونش) لِإِخْصَاتِهِ وَأَهْلٍ مَّشُورَتِهِ: إِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي إِنْ مَكْتَنَّمُ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى بِلَادِي فَنَاجِزُونِي فِيهَا وَبَيْنَ جُدْرِيهَا - وَرَبِّهَا كَانَتِ الدَّائِرَةُ عَلَيَّ<sup>(١)</sup> - يَسْتَحْكُمُونَ الْبِلَادَ وَيَخْصُدُونَ مَنْ فِيهَا غَدَاةً وَاحِدَةً<sup>(٢)</sup>. وَلَكِنْ أَجْمَلُ يَوْمَهُمْ مَعِيَ فِي حَوْزِ بِلَادِهِمْ<sup>(٣)</sup>.....

ثُمَّ بَرَزَ بِالْمُخْتَارِ مِنْ جُنُودِهِ وَأَنْجَادِ جُمُوعِهِ عَلَى بَابِ دَرْبِهِ<sup>(٤)</sup>، وَتَرَكَ بَقِيَّةَ جُمُوعِهِ خَلْفَهُ، وَقَالَ - حِينَ نَظَرَ إِلَى مَا اخْتَارَهُ مِنْهُمْ - يَهُوْلَاءُ أَقَاتُلُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ وَمِلَاتِكَةَ السَّمَاءِ. فَالْمَقْلُّ يَقُولُ: الْمُخْتَارُونَ أَرْبَعُونَ أَلْفَ دَارِعٍ<sup>(٥)</sup>، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ أَتْبَاعٌ. وَأَمَّا النَّصَارَى فَيَعْجَبُونَ مِمَّنْ يَزْعُمُ ذَلِكَ وَيَرَوْنَ أَنَّهُمْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ. وَاتَّفَقَ الْكُلُّ (عَلَى) أَنَّ عَدَدَ الْمُسْلِمِينَ أَقَلُّ مِنَ الْكُفَرَةِ.....

٤ - صفة جزيرة الأندلس (منتخبة من كتاب «الروض المطار» - عني بنشرها إ. لافي بروفتنصال - وقف على طبعه محمد فؤاد عبد الباقي)، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٧ م؛ بيروت (الشركة المتحدة للتوزيع) ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م.  
\* نفع الطيب ٤: ٣٥٤ وما بعد، ٣٥٧ وما بعد، ٣٦٠، ٣٦٣ وما بعد، ٣٦٨ وما بعد، دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٦٧٥ - ٦٧٦؛ بروكلمن ٢: ٥٠، الملحق ٢: ٣٨، ٣: ١٢٧٩؛ الأعلام للزركلي ٧: ٢٨١ (٥٣)؛ بالنشأ ٣١١ - ٣١٢.

## الجزولي (\*) السِّلَاطِي

١ - هو أبو عبد الله محمد بن سليمان (أو ابن عبد الرحمن) بن أبي بكر الجزولي

- (١) ناجزوني: قاتلوني، حاربوني. الجدر (بضم فصح) جمع جدر (بالكسر): الحائط. كانت الدائرة عليّ: انهزمت، هلك.
- (٢) «استحكم» ليست هنا في مكانها (المقصود: تحكّم في البلاد: سيطر فيها). غداة واحدة = في غداة واحدة (في وقت قصير).
- (٣) الحوز: قطعة من الأرض يحوزها (يملكها ويؤورها) أهل مدينة فتكون خالصة لهم.
- (٤) الأنجاد جمع نجد (بفتح فكسر أو بفتح فصح): الرجل الشجاع، والذي يضي في ما لا يستطيعه غيره.
- (٥) الدرب (هنا): كل طريق يؤدي إلى ظاهر (خارج) البلد.
- (\*) الجزولي (بفتح الجيم أو بضمها) نسبة إلى قبيلة جزولة (بجيم فارسية).

السَّمْلَايَ (من قبيلة سَمْلَالَة أَحَدِ فُرُوعِ جَزُولَة) وهو من أَهْلِ (سِلْسِلَةِ جِبَالِ) السُّوسِ  
الْأَقْصَى الْمَرَاكُشِيَّةِ (فِي جَنُوبِ الْمَغْرِبِ).

وُلِدَ الْجَزُولِيُّ السَّمْلَايُّ سَنَةَ ٨٠٧ لِلْهِجْرَةِ (١٤٠٤-١٤٠٥ م). ويبدو أَنَّهُ غَادَرَ  
مَوْطِنَهُ فِي مَطْلَعِ حَيَاتِهِ، بَعْدَ حَادِثَةِ مُحَلِّيَّةٍ أَقْرَفَ فِيهَا عَلَى نَفْسِهِ بِقَتْلِ مُوَاطِنٍ حَتَّى يُمَكِّنَ  
الْإِصْلَاحَ بَيْنَ أَهْلِ الْقَتِيلِ وَأَهْلِ الْقَاتِلِ عَلَى عَادَةِ أَهْلِ الْبَلَدِ (رَاجِعِ نَيْلِ الْإِبْتِهَاجِ  
٣١٧ س). فَخَرَجَ إِلَى طَنْجَةَ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى فَاسَ وَتَلَقَّى فِيهَا شَيْئاً مِنَ الْعِلْمِ، وَدَوَّنَ فِيهَا  
«دَلَالِلَ الْخَيْرَاتِ». وَفِيهَا أَيْضاً لَقِيَ الشَّيْخَ زَرْوَقَ<sup>(١)</sup>. ثُمَّ إِنَّهُ عَادَ إِلَى السَّاحِلِ (إِلَى  
طَنْجَةَ؟) وَلَقِيَ هُنَاكَ «أَوْحَدَ وَقْتَهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَمْعَارَ الصَّغِيرَ» وَأَخَذَ عَنْهُ.

وَيُقَالُ إِنَّهُ رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ، بَعْدَ تَطَوُّفِهِ فِي الْمَغْرِبِ، وَقَضَى مُدَّةً فِي الْحِجَازِ. وَبَعْدَ  
رُجُوعِهِ مِنَ الْمَشْرِقِ- فِيمَا قِيلَ- دَخَلَ فِي الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ ثُمَّ اعْتَزَلَ مُتَكَيِّفًا وَأَنْقَطَعَ فِي  
الْحُلُوةِ (فِي فَاسَ) أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً.

وكَانَتْ وَفَاةُ الْجَزُولِيِّ السَّمْلَايِّ- فِيمَا قِيلَ- مَسْمُومًا، فِي مَكَانٍ أَسَمَهُ أَفْعَالُ (أَوْ  
أَفُوعَالُ)، فِي السَّادِسَةِ عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٨٧٠ لِلْهِجْرَةِ (١٤٦٤/٨/٩ م).  
وَبَعْدَ سَبْعِ سَنَاتٍ نُقِلَتْ جُسَّتُهُ إِلَى مَدِينَةِ مَرَّاكُشَ<sup>(٢)</sup> فِي الْأَغْلَبِ.

٢- الْجَزُولِيُّ السَّمْلَايُّ فَقِيهٌ صَوْفِيٌّ مَشْهُورٌ وَمِنْ ذَوِي الْمَكَانَةِ الَّذِينَ بَلَّغُوا فِي  
التَّصَوُّفِ مَرْتَبَةً عَالِيَةً، جَاءَ فِي «نَيْلِ الْإِبْتِهَاجِ» (ص ٣١٧): «الْعَالِمُ الْعَارِفُ الْوَلِيُّ  
الصَّالِحُ الْقُطْبُ... نُخْبَةُ الدَّهْرِ وَوَحِيدُ الْعَصْرِ، مُحْيِي الطَّرِيقَةِ (الصُّوفِيَّةِ) بِالْمَغْرِبِ بَعْدَ  
دَرْسِهَا وَ(كَاشَفِ) شَمْسِ الْحَقِيقَةِ عِنْدَ طَمَسِهَا». وَهُوَ مُصَنَّفٌ، لَهُ: دَلَالِلُ الْخَيْرَاتِ  
وَشَوَارِقُ الْأَنْوَارِ فِي ذِكْرِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ الْخِتَارِ - حِزْبُ الْفَلَاحِ<sup>(٣)</sup>- الْعُجَالَةُ فِي

(١) هو أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيْسَى الْبَرَنْسِيِّ الْفَاسِيِّ الْمَعْرُوفُ بِزَرْوَقٍ، فَقِيهٌ وَمُحَدِّثٌ وَصَوْفِيٌّ.  
سَاحَ فِي الْمَغْرِبِ وَرَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ وَزَارَ مِصْرَ وَالْحِجَازَ. لَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي الْفِقْهِ وَفِي التَّصَوُّفِ. كَانَتْ وَفَاتُهُ  
سَنَةَ ٨٩٩ (١٤٩٣-١٤٩٤ م) فِي تَكْرِينَ (مِنْ قُرَى مَسْرَاتِهِ) مِنْ أَعْمَالِ طَرَابُلُسَ (لِيبْيَا).

(٢) نُقِلَتْ جُسَّتُهُ إِلَى مَرَّاكُشَ بَعْدَ سَبْعِ سَنَاتٍ مِنْ مَوْتِهِ؛ وَفِي نَيْلِ الْإِبْتِهَاجِ بَعْدَ سَبْعِ وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَوُجِدَتْ  
سَلِيمَةً لَمْ تَتَغَيَّرْ!

(٣) «دَلَالِلُ الْخَيْرَاتِ» تَعْبِيرٌ أَطْلَقَ فِيهَا بَعْدَ عَلَى مَجْمُوعٍ مَعْيَّنٍ مِنَ الْأَدْعِيَةِ تُقَالُ فِي غُيُبِ الصَّلَوَاتِ أَوْ فِي  
فَرَاتٍ مِنَ التَّهَجُّدِ وَالْعِبَادَةِ (أَلْفَهُ فِي فَاسَ). الْحِزْبُ فِي الْأَصْلِ رِبْعُ جُزْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (وَالْقُرْآنُ =

### ٣- مختارات من آثاره

- من دلائل الخيرات للجزولي السملالي:

.... أفضل صلوات (\*) الله وأحسن صلوات الله وأجل صلوات الله وأكمل صلوات الله وأسبغ<sup>(١)</sup> صلوات الله وأتم صلوات الله وأظهر صلوات الله وأعظم صلوات الله وأزكى<sup>(٢)</sup> صلوات الله وأطيب صلوات الله وأبرك صلوات الله وأوفى صلوات الله وأسنى<sup>(٣)</sup> صلوات الله وأعلى صلوات الله وأكثر صلوات الله وأجمع صلوات الله وأعم صلوات الله وأدوم صلوات الله وأبقى صلوات الله وأعز صلوات الله وأرفع صلوات الله على أفضل خلق الله وأحسن خلق الله وأجل خلق الله وأكرم خلق الله وأجل خلق الله وأكمل خلق الله وأعظم خلق الله عند الله: رسول الله ونبي الله وحبيب الله وصفي الله ونجي<sup>(٥)</sup> الله و خليل الله وولي الله وأمين الله وخيرة<sup>(٦)</sup> الله من خلق الله، ونخبة الله من

= الكريم ثلاثون جزءاً)، ويطلق على مقدار من القراءة والأدعية يأخذ المسلم نفسه بقراءته في أوقات معينة.

(\*) يحسن أن ندرك أن في هذا الدعاء أشياء . أولى هذه الأشياء أن الجزولي السملالي يريد أن يجمع في دعائه هذا كل أنواع المديح في رسول الله صلى الله عليه وسلم - ورسول الله أهل لكل هذا المديح ولأكثر منه أيضاً . ثم إن الجزولي هذا لا يلتقي بالأكبر للصفات التي يضيفها إلى الأسماء: أفضل صلوات الله وأجل.... وأحسن.... وأعلى.... وأرفع صلوات الله، إلخ . الغاية الأساسية جمع هذه الصفات في سلك طويل من غير تفريق في خصائصها (ظلال معانيها) . ثم هنالك شيء أدعى إلى الملاحظة (مع العلم بأن النص هنا مختارات)، هو أن ترتيب الصفات المضافة إلى الصلوات (أفضل صلوات الله وأحسن صلوات الله ثم تجري على ترتيب واحد مع الصفات التي سيخلها الجزولي السملالي على الرسول (على أفضل خلق الله وأحسن خلق الله، إلخ).

(١) أسبغ: أوسع وأكثر شمولاً.

(٢) أظهر: أبين، أوضح؛ أقوى. أزكى: أظهر.

(٣) أسنى: أعلى؛ أضوأ (أكثر ضوءاً أو نوراً). أوفى: أتم وأكمل.

(٤) أعز: أقوى؛ أندر؛ أحب.

(٥) الصفي: الذي تجعله صديقاً خالصاً لك دون سواه . والنجي: الذي تبارّه (تطلعه على أسرارك دون غيره).

(٦) الخليل: الصديق الخال (الذي يعرف دخائل أمورك). الولي: الذي يتولى أمورك ويكون كل اعتمادك في كل شيء عليه . خيرة الله (الذي اختاره الله).

بَرِيَّةٌ<sup>(١)</sup> الله، وصفوة الله من أنبياء الله، وعُرْوَةٌ<sup>(٢)</sup> الله وعِصْمَةٌ الله ونعمة الله ومِفْتَاح رحمة الله، المختار من رُسُلِ الله، المُنتخب من خلق الله، الفائز بالمُطلب في المَرْهَب والمرْغَب، المُخلص فيما وَهَب<sup>(٣)</sup>، أَكْرَم مبعوث، أَصْدَق قائل، أَنجَح شافع، أَفْضَل مُشَفِّع، الأَمِين فيما أَسْتَوْدَع، الصادق فيما بَلَّغ، الصّادع بأمر ربّه، المُضْطَلَع بما حُمِّل<sup>(٤)</sup>، أَقْرَب رسلِ الله إلى الله وسيلةً وأَعْظَمِهِمْ غَدَاً<sup>(٥)</sup> عند الله مَنْزِلَةٌ وَفَضِيلَةٌ، وأَكْرَمُ أَنْبِيَاءِ الله الكَرَامِ الصَّفْوَةِ على الله<sup>(٦)</sup>، وَأَحَبُّهُمْ إلى الله وأَقْرَبُهُمْ زُلْفَى<sup>(٧)</sup> إلى الله، وأَكْرَمُ الخَلْقِ على الله وأَحْظَاهُمْ<sup>(٨)</sup> وأَرْضَاهُمْ لدى الله، وأَعْلَى النَّاسِ قَدْرًا وَأَعْظَمِهِمْ مَحَلًّا وأَكْرَمُهُمْ مَحَاسِنَ وَفَضْلًا، وَأَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ دَرَجَةً وَأَكْمَلُهُمْ شَرِيعَةً، وَأَشْرَفُ الْأَنْبِيَاءِ نَصَابًا وَأَبْيَنُهُمْ خِطَابًا<sup>(٩)</sup> وَأَفْضَلُهُمْ مَوْلِدًا وَمُهَاجِرًا وَعِتْرَةً<sup>(١٠)</sup> وَأَصْحَابًا، وَأَكْرَمُ النَّاسِ أَرْوَمَةً وَأَشْرَفُهُمْ جُرْثُومَةً<sup>(١١)</sup>، وَخَيْرُهُمْ نَفْسًا وَأَطْهَرُهُمْ قَلْبًا وَأَصْدَقُهُمْ قَوْلًا وَأَزْكَاهُمْ فِعْلًا وَأَثْبَتُهُمْ أَصْلًا<sup>(١٢)</sup> وَأَوْفَاهُمْ عَهْدًا وَأَمَكْنَهُمْ مَجْدًا وَأَكْرَمُهُمْ طَبْعًا وَأَحْسَنُهُمْ صُنْعًا وَأَطْيَبُهُمْ قَرَعًا<sup>(١٣)</sup> وَأَكْثَرُهُمْ سَمْعًا وَطَاعَةً<sup>(١٤)</sup> وَأَعْلَاهُمْ مَقَامًا وَأَحْلَاهُمْ كَلَامًا وَأَزْكَاهُمْ

- (١) البرية: الخلق (بالفتح)، مجموع البشر.
- (٢) العروة: ما يملك به الإنسان (ليستعين به على الثبات في موقفه). العصمة: الحماية ما يلجأ إليه الإنسان (ليدفع عنه خطراً ما).
- (٣) المَرْهَب: الأشياء التي يرهَب (يخاف) الإنسان منها. والمرْغَب: المراد (بالضم) أو ما يريد الإنسان أن يحصل عليه. المُخلص فيما وَهَب (أعطى): الذي خَصَّهُ الله بما أعطاه دون غيره (من الرسل).
- (٤) الصّادع: الذي يعلن الأمر ويجهز به (من غير تردد أو خوف). المضطلع (القدير في القيام بالأمر) بما حُمِّل (من الرسالة إلى جميع البشر).
- (٥) غَدَاً (يوم القيامة).
- (٦) وَأَكْرَمُ على الله (أَعَزَّ وَأَرْفَعُ مكانة) عند الله من جميع الأنبياء (الذين هم أيضاً ذوو مكانة عند الله، والذين هم الصفة المختارون من سائر الناس).
- (٧) أَقْرَبُهُمْ زُلْفَى إلى الله: أَكْثَرُهُمْ أَثَرًا في الزُلْفَى (التقريب) بجاههم إلى الله.
- (٨) أَحْظَاهُمْ: أَقْرَبُهُمْ مَنْزِلَةً.
- (٩) النصاب: الأصل، قوم الرجل. أبينهم: أوضحهم.
- (١٠) المهاجر: المكان الذي يهاجر الإنسان إليه. العترة: عشيرة الرجل وقومه.
- (١٠) الأرومة والمجرثومة: الأصل الذي ينتمي الإنسان إليه من النسب.
- (١٢) أَزْكَاهُمْ (أَطْهَرُهُمْ) فِعْلًا: خَيْرُهُمْ أَعْمَالًا. أَثْبَتُهُمْ أَصْلًا (لا اختلاف في سرد نسبه).
- (١٣) أَمَكْنَهُمْ: أَثْبَتَهُمْ. الفرع: النسب القريب (في مقابل الأرومة والمجرثومة: الأصل البعيد).
- (١٤) أَكْثَرُهُمْ سَمْعًا (لقول الله) وطاعة (له).

سَلَاماً وَأَجَلَّهُمْ قَدَرًا وَأَعْظَمَهُمْ فَخْرًا وَأَسْنَاهُمْ نُورًا<sup>(١)</sup> وَأَرْفَعَهُمْ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى<sup>(٢)</sup> ذِكْرًا  
وَأَصْدَقَهُمْ وَعَدًا وَأَكْثَرَهُمْ شُكْرًا وَأَعْلَاهُمْ أَمْرًا وَأَجَلَّهُمْ صَبْرًا وَأَحْسَنَهُمْ خَيْرًا وَأَقْرَبَهُمْ  
يُسْرًا وَأَبْعَدَهُمْ مَكَانًا<sup>(٣)</sup> وَأَعْظَمَهُمْ شَأْنًا وَأَثْبَتَهُمْ بُرْهَانًا وَأَرْجَحَهُمْ مِيزَانًا وَأَوَّلَهُمْ إِيْمَانًا  
وَأَوْضَحَهُمْ بَيَانًا وَأَفْصَحَهُمْ لِسَانًا وَأَظْهَرَهُمْ بُرْهَانًا<sup>(٤)</sup>...

٤- دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في الصلاة على النبي المختار، بطرسبورج ١٨٤٢ م  
(١٢٥٢ هـ)؛ فاس بلا تاريخ<sup>(٥)</sup>؛ القاهرة (مطبعة المدارس بالأزبكية) ١٢٥٦ هـ؛ القاهرة  
(مطبعة كاستللي) ١٢٧٧ هـ؛ القاهرة ١٢٨١، ١٢٨٧ هـ؛ القاهرة (مطبعة الطوخي)  
١٢٨٩ هـ؛ القاهرة (مطبعة أبي زيد) ١٢٨٩، ١٢٩١، ١٢٩٤، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٣٠٤ هـ  
١٣٠٥ هـ؛ القاهرة ١٣٠٧، ١٣٠٨ هـ، إلخ؛ القاهرة (مطبعة البابي الحلبي) ١٣٥٦ هـ  
(١٩٣٧ م)؛ استانبول ١٢٦٤، ١٢٧٣، ١٢٧٥، ١٢٩٣، ١٣٠١، ١٣١٤ هـ؛ وطبعت في  
الهند: دلهي ١٢٨٩، ١٣٠٢، ١٣١١ هـ؛ بومباي (مع ترجمة بين السطور بالسندية)  
١٢٩٤ هـ؛ تلتشري (مع ترجمة بين السطور بالفارسية والهندستانية ومع زيادة في الأدعية  
لمولانا حفاظت حسين) ١٢٩٦ هـ؛ كاونبور ١٢٩٨، ١٣٠٣، ١٣٠٤ هـ؛ لاهور (مع ترجمة  
بين السطور بالهندستانية) ١٣٠٢ هـ؛ لاهور (مع ترجمة بين السطور بالهندستانية لفلام  
أحمد) ١٣١٧ هـ. مدراس (مع ترجمة بين السطور بلغة التاميل: «نوافل البركات» لمحمد  
عبد الرحمن قادر مرام) ١٩٠٨ م (١٣٢٦ هـ)؛ الجزائر ١٣٢٢ هـ.

شروح على «دلائل الخيرات»:

- مطالع المسرات، لأحمد بن علي بن محمد المهدي الفاسي (ت ١٠٦٧ هـ = ١٦٥٣ م)، القاهرة  
١٢٧٨، ١٣٠١، ١٣٠٩ هـ. ١٣٢٧ هـ.
- شرح، للعدوي الحمزاوي (ت ١٢٠٤ هـ = ١٧٨٩ م)، القاهرة ١٢٨٩ هـ.
- الأنوار اللامعات شرح دلائل الخيرات، لعبد الرحمن بن محمد الفاسي  
(ت ١٠٣١ هـ = ١٦٢٢ م)، فاس ١٣١٧ هـ.

\*\*\*- تمتع الأسماع في ذكر (او: بمناقب) الشيخ الجزولي والتباع (بفتح التاء) وما لها من

(١) أَجَلَّهُمْ (أَعْظَمَهُمْ) قَدَرًا (مَكَانَةً). أَسْنَاهُمْ (أَضْوَاهُمْ، أَسْطَمَهُمْ، أَشْهَمَهُمْ).

(٢) الْمَلَأُ الْأَعْلَى (العالم الروحاني): لدى الله.

(٣) أَقْرَبَهُمْ يَسْرًا: أَكْثَرَهُمْ تَحْقِيقًا تَسْيِيرَ الْأُمُور (على الوصول إلى صالح الأعمال وإلى الثواب عليها) وَأَبْعَدَهُمْ  
مَكَانًا (عن أن يصل إلى مرتبته ومقامه أحد).

(٤) الْبُرْهَانُ: (النور القوي الذي يظهر حقائق الأشياء) والدليل (الذي يثبت الأمور على ما يجب أن تثبت  
الأمور عليه).

(٥) يبدو أن جميع هذه الطبقات طبع حجر. ثم إنه طبع بعد ذلك بالحروف وفي أماكن عديدة.

الأتباع، لأبي عبد الله محمد المهدي القاسي<sup>(١)</sup>، فاس ١٣٠٥، ١٣١٣ هـ.  
- الدلائل الواضحات: حاشية مختصرة على دلائل الخيرات، ليوسف بن إسماعيل النبهاني<sup>(٢)</sup>،  
الطبعة الثانية، القاهرة (البابي) ١٣٧٥ هـ (١٩٥٥ م).

نيل الابتهاج ٣١٧ (طبعة فاس ٣٣٩)؛ دائرة المعارف الإسلامية ٢: ٥٢٧-٥٢٨؛  
بروكلمن ٢: ٣٢٧-٣٢٨، الملحق ٢: ٣٥٩-٣٦٠؛ الأعلام للزركلي ٧: ٢١ (٦: ١٥١)؛  
معجم المؤلفين ١٠: ٥٢ (١١: ١١٨)، ترجمة مكرورة؛ النبوغ المغربي ٣٦٥؛ سركيس  
٦٩٧.

## القاضي ابن الأزرق

- هو قاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن  
القاسم بن الأزرق الأصبحي الغرناطي من أهل وادي آش، وُلِدَ سَنَةَ ٨٣٢  
(١٤٢٨-١٤٢٩ م). تَلَقَّى ابْنُ الْأَزْرَقِ الْعِلْمَ فِي غَرْنَاطَةِ: لَازَمَ الْأُسْتَاذَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ  
أَحْمَدَ بْنَ قَتُوحٍ مُفْقِي غَرْنَاطَةِ وَأَخَذَ عَنْهُ أُصُولَ الدِّينِ وَأُصُولَ الْفِقْهِ وَالنَّحْوِ وَالْمَنْطِقِ،  
وَحَضَرَ مَجَالِسَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّرْقُسْطِيِّ - مُفْقِي غَرْنَاطَةِ أَيْضاً - فِي الْفِقْهِ  
وَحَضَرَ مَجَالِسَ قَاضِي الْجَمَاعَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي يَحْيَى بْنِ شَرَفِ التِّلْمَسَانِيِّ.

وَتَوَلَّى ابْنُ الْأَزْرَقِ الْقِضَاءَ فِي غَرْنَاطَةِ، وَلَكِنْ لَمَّا اشْتَدَّ ضَغْطُ النَّصَارَى الْإِسْبَانِ  
عَلَى غَرْنَاطَةِ غَادَرَهَا إِلَى تِلْمَسَانَ ثُمَّ إِلَى مِصْرَ ثُمَّ إِلَى الْحِجَازِ فَحَجَّ ثُمَّ عَادَ إِلَى مِصْرَ؛ كُلُّ  
ذَلِكَ فِي سَبِيلِ الْإِسْتِجَادِ بِمُلُوكِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَبْرَزَهُمْ يَوْمَئِذٍ السُّلْطَانُ قَايْتَبَايَ  
(٨٧٢-٩٠١ هـ) مِنْ أَسْرَةِ الْمَمَالِكِ الْبَرْجِيَّةِ فِي مِصْرَ، وَلَكِنْ دَعَوَتُهُ لَمْ تُثْمَرْ.

وَأَحَبَّ قَايْتَبَايَ أَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْ عِلْمِ ابْنِ الْأَزْرَقِ وَنَزَاهَتِهِ فَعَيَّنَهُ فِي مَنْصِبِ قَاضِي  
الْقُضَاةِ فِي الْقُدْسِ. وَوَصَلَ ابْنُ الْأَزْرَقِ إِلَى الْقُدْسِ فِي سَادِسَ عَشَرَ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ

(١) هو أبو عبد الله محمد المهدي بن أحمد بن يوسف (من أتباع الجزولي السملالي)، ولد سنة ١٠٣٣ هـ  
(١٦٢٤ م) وتوفي ١١٠٩ هـ (١٦٩٨ م) - (بروكلمن، الملحق ٢: ٧٠٣، راجع ٣٥٩؛ سركيس ١٤٢٨).

(٢) يوسف بن إسماعيل النبهاني، ولد سنة ١٢٦٥ هـ (١٨٤٩ م) وتوفي سنة ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م)؛ أديب  
وشاعر وفتيه مشدد، ألف عدداً كبيراً من الكتب أكثرها في الأمور الإسلامية مع حلة شديدة على  
النين مخالفته في تشده (راجع الأعلام للزركلي ٩: ٢٨٩: ٨: ٢١٨).

٨٩٦ (١٤٩١/٨/٢١ م)، ولكنه تُوفِّيَ وشيكاً في سابع عَشَرَ ذي الحجة من سَنَةِ ٨٩٦ (١٤٩١/١٠/٢٠ م).

وفي ثاني ربيع الأول من سَنَةِ ٨٩٧ (١٤٩٢/١/٣ م) استولى النصارى على الحمراء (نفع الطيب ٤: ٥٢٥) وانتهى الحكم السياسي للمسلمين في الأندلس.

٢- كان القاضي ابن الأزرقي فقيهاً وباحثاً مُتَفَنِّناً غلب عليه النظر في العُمران البشري، فقد تَوَقَّرَ في كِتَابِيهِ: «الإبريز المسبوك في كيفية آداب الملوك» (نحو ٨٨٣ هـ) و«بدائع السلك في طبائع الملك (بدائع السلوك في نظام الملوك)» على تلخيص عدد من الآراء في مقدمة ابن خلدون أو مُحَاكَاةِهَا. ولابن الأزرقي من الكتب أيضاً: روضة الإعلام بمنزلة اللغة العربية من علوم الإسلام - شفاء الغليل في شرح مختصر خليل<sup>(١)</sup> - فتاوى.

وكان لابن الأزرقي نظمٌ من شعر العلماء أكثره مُقْطَعَاتٌ مَبْنِيَّةٌ على التورية (كلمة لها مَعْنَان أحدهما قريبٌ مألوفٌ وثانيهما بعيدٌ ملموح). ويُنسَبُ إليه قصيدةٌ طويلةٌ في سِتَّةِ وتسعين بيتاً في الهزل والسُخْفِ وبعض المُجون (نفع الطيب ٣: ٢٩٨ - ٣٠٣)، ولعلها بعيدةٌ عن منهجه. من هذه القصيدة:

لا أمَّ لي، لا أمَّ لي	إن لم أبرِّدْ شَجَـني <sup>(٢)</sup>
وأخلعنَّ في المجو	نِ والتصـاي رَسَني <sup>(٣)</sup> .
أفدي صديقاً كان لي	بنفسه يُسِـدني:
فتارةً أنصَحُه،	وتارةً ينصَحُني،
وتارةً ألعُنُه،	وتارةً يلعنُني.
وربَّما أصفَعُه،	وربَّما يصفَعُني....

- (١) الشيخ خليل: بن إسحاق (ت ٧٧٦) كتاب في الفقه المالكي اسمه «المختصر» مشهور جداً.  
(٢) لا أمَّ لي أو لا أب لي تعبير معناه: لست على حق، أو لست مستحقاً للكرامة (إن لم أفعل كذا وكذا).  
(٣) المجون: الكلام المكشوف والأعمال المحجلة إذا مارسها صاحبها جهاراً. التصابي: فعل أفعال الصبا بعد ذهاب زمنها (بتقدم السن). خلع الرسن: انغمس في الأعمال السيئة بلا مبالاة.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال ابن الأزرقي في إيجاز شيء من قول ابن خلدون في أهل العصبية:  
 .... ولا يصدق ذلك إلا إذا كانوا ذوي عصبية وأهل تشيع واحد. وحينئذ  
 تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم لما جبل في القلوب من الشفقة والشفقة على ذوي الرّحم  
 والقرابة. ومن ثم قال إخوة يوسف عليه السلام: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا  
 إِذَا لَخَّاسِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>. والمفترقون في النسب قل أن يجد أحد منهم نعمة على صاحبه يوم  
 الكفاح على حد ما هي من ذوي الأرحام، فلا يقدرون لذلك على سكوني القفر<sup>(٢)</sup>،  
 وإلا كانوا فريسة لمن سواهم.....

- ومن آرائه في التربية والتعليم (من كتاب بدائع السلك أيضاً):  
 ولقد كان شيخنا العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن قنوج قدس الله تعالى  
 روحه يفسح لصاحب البحث مجالاً رحباً ويوسع المراجع له قبولاً ورُحاً<sup>(٣)</sup>، بل يطالب  
 بذلك ويقتضيه ويختار طريق التعليم ويرتضيه توقيفاً على ما خلص له تحقيقه ووضّح له  
 في معيار<sup>(٤)</sup> الاختبار تدقيقه. وإلا فقد كان ما يليقه غاية ما يتحصّل ويتمهّد به مختار  
 ما يحفظ ويتأصل<sup>(٥)</sup>.....

ومخالفة التلميذ الشيخ في بعض المسائل - إذا كان لها وجه وعليها دليل قائم يقبله  
 غير الشيخ من العلماء - ليس من سوء أدب التلميذ مع الشيخ، ولكن<sup>(٦)</sup> مع ملازمة  
 التوقير الدائم والإجلال الملائم. فقد خالف ابن عباس عمر وعلياً وزيد بن ثابت<sup>(٧)</sup>

- (١) القرآن الكريم ١٢: ١٤ يوسف.
- (٢) يرى ابن خلدون أن سكى القفر (البادية) بعيداً عن سلطة الدولة لا تتم إلا للجاعات القوية التي تستطيع الدفاع عن نفسها.
- (٣) الشيخ: الأستاذ الكبير الذي يتولى تخريج الطلاب.
- (٤) الرحب (بالفتح): صفة بمعنى المتسع. الرحب (بالضم) مصدر بمعنى السعة.
- (٥) التوقيف: النصّ البات كأنه قاعدة. معيار: مقياس.
- (٦) .. ما كان الشيخ يليقه (من الدروس) غاية (نهاية، أسمى، كل) ما يتحصّل (ما يمكن في باب تحصيل العلوم). ويتمهّد (يستقر). يتأصل (يرسخ في النفس).
- (٧) لكن..... المقصود: إذا كان مع التوقير للأستاذ.
- (٨) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (ابن عم الرسول) كان يسمى «ترجان القرآن» لمعرفته بوجوه تفسير =



رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَكَانَ قَدْ أَخَذَ عَنْهُمْ. وَخَالَفَ كَثِيرٌ مِنَ التَّابِعِينَ بَعْضَ الصَّحَابَةِ، وَإِنَّمَا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْهُمْ. وَخَالَفَ مَالِكٌ<sup>(١)</sup> كَثِيرًا مِنْ أَشْيَاخِهِ..... وَكَادَ كُلُّ مَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ أَنْ يُخَالَفَهُ بَعْضُ تَلَامِيذِهِ فِي عِدَّةِ مَسَائِلَ، وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَابَّ التَّلَامِيذِ مَعَ الْأَسَاتِيذِ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا. وَشَاهَدْنَا ذَلِكَ فِي أَشْيَاخِنَا مَعَ أَشْيَاخِهِمْ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى. وَلَا يَنْبَغِي لِلشَّيْخِ أَنْ يَتَّبِعَ مَنْ هَذِهِ الْمُخَالَفَةِ إِذَا كَانَتْ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي وَصَفْنَاهُ.

- ولابن الأزرق مقطعات فيها تورية:

★★ وَرَبُّ مَحْبُوبَةٍ تَبَدَّتْ      كَأَنهَا الشَّمْسُ فِي حُلَاهَا<sup>(٢)</sup>.  
فَأَعْجَبَ لِحَالِ الْأَنَامِ: مَنْ قَدْ      أَحَبَّهَا فَقَدْ      قَلَاهَا<sup>(٣)</sup>!  
★★ عُدْرِي فِي هَذَا الدُّخَانِ الَّذِي      جَاوَرَ دَارِي وَاضِحٌ فِي الْبَيَانِ<sup>(٤)</sup>.  
قَدْ قُلْتُمْ إِنَّ بَهَا زُخْرُفًا      وَلَا يَلِي الزُّخْرَفَ إِلَّا الدُّخَانُ<sup>(٥)</sup>.  
★★ تَأَمَّلْتُ مِنْ حُسْنِ الرِّيْعِ نَضَارَةً      وَقَدْ غَرَدَتْ فَوْقَ الْغُصُونِ الْبَلَابُلُ.  
حَكَتْ فِي غُصُونِ الدُّوْحِ قَسًّا فَصَاحَةً      لَتُعَلِّمَ أَنَّ النَّبْتَ فِي الرُّوضِ بِاقِلُ<sup>(٦)</sup>.

- وقال عند وفاة والدته:

- = القرآن الكريم. ثم عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب. وزيد بن ثابت أخو حنان بن ثابت الشاعر. وزيد بن ثابت كان الذي تولى جمع سور القرآن الكريم بين دفتي كتاب واحد (في مجلد واحد).
- (١) مالك بن أنس عالم أهل المدينة وأحد الأئمة في الفقه وفي رواية الحديث.
- (٢) المحبوبة كناية عن القطائف (نوع من المعجنات تحشى بالجبين عادة ثم تقلى بالسمن وتغمس بالقطر أو السكر المغلي بالماء حتى يصبح على شبه من الكثافة).
- (٣) التورية في كلمة « قلاها » (المعنى القرب: أبغضها لوجود القرينة « أحبها » - والمعنى البعيد المقصود « طبخها بالسمن »).
- (٤) - يبدو أَنَّ الناس قد عاتبوا ابن الأزرق لوجود دخان يتصاعد من قرب بيته.
- (٥) في البيت توريثان. الزخرف (الذهب، الزينة - والزخرف السورة الثالثة والأربعون في المصحف). والدخان (السُّخَامُ الأسود المتصاعد من النار - والدخان السورة الرابعة والأربعون في المصحف).
- (٦) حكى: شابه، مائل. الدوحة: الشجرة الكبيرة. قس بن ساعدة الأيادي من خطباء العرب في الجاهلية كان مشهوراً بالفصاحة. التورية في « باقل » (باقل: نابت، لقرينة النبت - وباقل كان رجلاً من بني إباد معروفاً بالميّ (المجزر أو الكسل عن الكلام)، لقرينة قس (بن ساعدة الأيادي) الذي كان مشهوراً بالفصاحة).

تقولُ لي، ودموعُ العينِ واكفةُ: ما أفضَحَ البينَ والتَّرحالَ، يا وَلَدِي<sup>(١)</sup>  
فقلتُ: أينَ السُّرى؟ قالت: لِرَحْمَةٍ مَنْ قد عَزَّ في المُلْكِ لم يُولَدَ ولم يُلِدِ<sup>(٢)</sup>

٤-★★ نيل الابتهاج؛ شجرة النور الزكية ٢٦١؛ نفح الطيب ٢: ٦٩٩-٧٠٤، ٣: ٢٩٨-٣٠٣، راجع ٦: ١٥١-١٥٣، ٤٤٧؛ أزهار الرياض ٣: ٣١٧-٣٢٣؛ بروكلمن ٢: ٣٤٣؛ الأصالة (السنة الثالثة - العدد ١٣) ص ١٢١-١٢٤؛ الأعلام للزركلي ٧: ١٨١ (٦: ٢٨٩)؛ معجم المؤلفين ١: ٤٣.

### القلصادي

١- هو أبو الحسن عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ عليٍّ القُرَشِيُّ البَسْطِيُّ الأندلسيُّ المغربي الشهيرُ بالقلصاديِّ، أصله من بَسْطَةَ (على مَقَرَبَةٍ من غرناطة شرقاً في شَال). وفي بَسْطَةَ كان مَوْلَدُهُ سَنَةَ ٨١٥ للهجرة (١٤١٢-١٤١٣ م).

أَتَقَلَّ القلصاديُّ إلى غرناطة وأَسْتَوَطنَهَا لَطَلَبِ العِلْمِ فقرأ فيها على إبراهيم بن أحمدَ ابنِ فتوحٍ مُفْتِي غرناطة (وكانت له مشاركة في عِلْمِ الأصول والنحو والفلك، كما كانت له أرجوزة في النجوم). وكذلك قرأ فيها على أبي عبد الله مُحَمَّدٍ بنِ مُحَمَّدٍ السَّرْقُطِيِّ، وكان فقيهاً ومُفْتِيّاً.

وَرَحَلَ القلصاديُّ إلى المَشْرِقِ، فَمَرَّ في طريقِهِ بِتِلْمَسانَ فقرأ على يوسف بن سليمان ومُحَمَّدِ بنِ النُّجَّارِ والشَّريفِ مُحَمَّدٍ المعروفِ بـلقبِ حَمُو. ومن أشهرِ شيوخِهِ في تِلْمَسانَ أبو عبد الله مُحَمَّدُ بنُ مرزوقِ الحَفِيدُ (راجع المختارات).

ثمَّ أَرْتَحَلَ من تِلْمَسانَ إلى حاضرةِ تُونِسَ وأخذ عن قاضي الجماعة أبي الفضلِ قاسمِ ابنِ عقابٍ والقشانيِّ وحلولو<sup>(٣)</sup>. ومن تُونِسَ تابعَ سيرَهُ إلى المَشْرِقِ فَحَجَّ وَسَمِعَ من نَفَرٍ من

(١) الواكف: السائل، المتحدِّث. البين: البعاد والفراق.

(٢) السرى: المسير (ليلاً)، الذهاب. عزَّ: قوي. لم يولد ولم يلد: هو الله تعالى (راجع القرآن الكريم ١١٢: ٣ الإخلاص).

(٣) راجع نفح الطيب ٢: ٦٩٢-٦٩٣ ابن عقاب (٤). القشاني هو قاضي الجماعة في تونس أبو العباس أحمد ابن محمد القشاني المتوفى سنة ٨٦٣ للهجرة (شجرة النور الزكية، ص ٢٥٨، رقم ٩٤٣). وحلولو هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن البيضايني القروي (نسبة إلى القيروان) قاضي طرابلس الغرب، كان لا يزال حيًّا سنة ٨٧٥ للهجرة (شجرة النور الزكية، ص ٢٥٩، رقم ٩٤٧).

العلماء منهم الحافظُ ابنُ حجرٍ العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) وجلالُ الدين المحليّ (ت ٨٦٤ هـ) وشمسُ الدين أبي العباس الشمني المصري (ت ٨٧٢ هـ) ومن القاريء محب الدين أبي القاسم محمد النويري المصري (ت ٨٥٧ هـ) وغيرهم.

ثم عاد القلصاديُّ إلى غرناطة. ولما آشدّت وطأة الإسبان النصارى على غرناطة جدّد القلصاديُّ الرّحلة فجاء إلى إفريقية (القطر التونسي). ويبدو أنّه استقرّ في باجة (في الشّمال الغربي من القطر التونسي)، وفيها كانت وفاته في مُنتصف ذي الحِجّة من سنة ٨٩١ (١٤٨٦/١٢/١٢ م).

٢- للقلصاديّ فضلٌ على علم الرياضيات بأنّ توسّع في استخدام الرّموز في بناء المعادلات الجبريّة وفي محاولته لاستخراج القيمة التقريبية للجذر الأصم<sup>(١)</sup>.

والقلصاديُّ مُصنّفٌ مُكثّرٌ في اللغة والنحو والبلاغة والعروض والحديث والفقه، وفي الفرائض (تقسيم الإرث خاصّة) وفي المنطق. ولكنّ أكثرَ تآليفه في علم الحساب من علم العدد (خواصّ الأعداد) والحسبان والجبر والهندسة والفلك. وأشهرُ كتبه: قانون (علم) الحساب وغنية ذوي الألباب - شرح تلخيص أعمال الحساب لابن البناء - كشف الجلباب عن علم الحساب - كشف الأسرار (الأسرار) عن علم (وضع) حروف الفبار<sup>(٢)</sup> (وفيه العمل بالأعداد الصحيحة: جميعها وطرحها، إلخ وبالكسور وجذور الأعداد الصحيحة وكسورها وبالجبر والمقابلة وغير ذلك) - بُغية المُبتدي وغنية المُنتهي (في علم الفرائض وتقسيم الارث، على المذاهب الأربعة) - شرح فرائض الشيخ خليل

(١) العدد الأصمّ هو العدد الذي لا جذر تامّ له. والجذر عدد إذا ضربته بنفسه نتج (بالبناء للمجهول) منه عدد آخر (هو مربع العدد الذي ضربته بنفسه). إنّ العدد «١٦» له جذر تامّ هو أربعة. ولكن العدد «١٧» ليس له جذر تامّ (إنّ جذره أربعة ثم كسر غير متناه: ١٢٣١٠٥٦٢٥) (إلى يمين الواحد المتطّرف أعداد غير متناهية).

(٢) حروف الفبار أو الحروف الفبارية هي الأرقام المشتقة من الأصل الهندي إذا كتب كل رقم من اليسار إلى اليمين (كالأرقام التي تكتب اليوم في المغرب وفي اللغات الأجنبية). أمّا إذا كتب كل رقم من اليمين إلى اليسار فيتكوّن منه ما نسميه بالأرقام الهندية، وهي المستخدمة في المشرق ١، ٢، ٣، ٤، ٥، إلخ. والعمل (حلّ المسائل) بالأرقام يسمّى الحساب الهندي. أمّا العمل بالأحرف (أ=١، ب=٢، ج=٣، د=٤، هـ=٥، و=٦) (إلى آخر حروف الأبجدية) فيسمّى الحساب الرومي.

المالكي<sup>(١)</sup> - شرح الأرجوزة الياسينية<sup>(٢)</sup>.

### ٣- مختارات من آثاره:

- قال القلصادي في رحلته يذكر بلدَه بَسْطَةَ (نفع الطيب ٦: ٤٤٦-٤٤٧):

سقى الله تعالى أرجاءها المشرقة وأغصانها المورقة شأبيب الإحسان، ومهداها بالهدنة والأمان. دارٌ تحجّل منها الدورُ، وتتقاصر عنها القصورُ وتقرُّ لها بالقصور، مع ما حوتُه من الحسنِ والفضائل من صِحّةِ أجسامِ أهلها وما طُبِعوا عليه من كرمِ السمائل. وحسبك فيها عدَمُ الحرجِ أنْ داخلها بابُ الفرجِ.....

- من شيوخ القلصادي: من رحلته (نفع الطيب ٥: ٤٢٦-٤٢٧؛ راجع نيل الابتهاج ٧٩-٨٠، وبين النصّين خلافٌ في السياق).

أذكرتُ كثيراً من العلماء والعُباد والزّهاد والصّالحاء أُولاهُم في الذّكرِ والتّقديم الشيخُ الفقيه الإمامُ العلامَةُ الكبيرُ الشهيرُ شيخنا بركُننا أبو عبدِ الله بنُ مرزوقٍ، حلَّ كَتَفَ العِلْمِ والعُلا، وجلَّ قدرُه في الجِلَّةِ الفُضْلا. قَطَعَ اللَّيالي ساهرا وقَطَفَ من العِلْمِ أزاهرا، فأثْمَرَ وأورقَ وغرَّبَ وشرَّقَ حتى توغَّلَ في فُنونِ العِلْمِ وأسْتَفَرَّقَ، إلى أنْ طَلَعَ للأبصارِ هِلالاً لأنَّ الغرَبَ مَطْلَعُهُ، وسَمَا في النفوسِ مَوْضِعُهُ ومَوْقَعُهُ. فلا ترى أحسنَ من لقائه ولا أسهلَ من إلقائه. لَقِيَ الشيوخَ الأكابرَ، وبَقِيَ حَمْدُهُ مُتَعَرِّفاً من بطونِ الكتبِ وألْسِنَةُ الأقلامِ وأفواهِ الحابر. وكان، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، من رجالِ الدنيا والآخرة.

(١) خليل ابن إسحاق (ت ٧٧٦ هـ) فقيه مالكي. وهو غير خليل بن إسحاق (ت ٣٣٢ هـ) الشاعر المذكور في الجزء الرابع من هذا الكتاب (ص ٢٢٤-٢٢٦).

(٢) ابن الياسين هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن حجاج من أهل فاس، برع في عدد من العلوم والفنون. وشهرته الأولى في الرياضيات، وله مقدرة في نظم الشعر. له أرجوزة في الجبر قرئت عليه في إشبيلية، سنة ٥٨٧ هـ (١١٩١ م). وكانت وفاته سنة ٦٠١ هـ (١٢٠٤-١٢٠٥ م). ومن أرجوزته:

على ثلاثة بدور الجبر: المال والأعداد ثم الجذر.  
والعدد المطلق ما لم ينسب للمال أو للجذر، فأنهم نصيب.  
والجذر الشيء بمعنى واحد، كالقول في لفظ أب ووالد.

(راجع النبوغ المغربي ١٥٧ مجلة «العربي» - الكويت ١٩٨٢/٥ م، ص ١٦٤).

إلقاء دروسه.

وكانت أوقاته كلها معمورة<sup>(١)</sup> بالطاعات ليلاً ونهاراً، من صلاة وقراءة قرآن وتدريس وعلم وقتياً وتصنيف. وكانت له أوراد<sup>(٢)</sup> معلومة وأوقات<sup>(٣)</sup> مشهورة. وكانت له بالعلم عناية تُكشَفُ بها العمائة، ودراية تُغضِّدُها الرواية ونباهة تُكسِبُ النزاهة. قرأت عليه - رضي الله عنه - بعض كتابه في الفرائض وأواخر إيضاح الفارسي وشيئاً من شرح التسهيل<sup>(٤)</sup>. وعرضت عليه إعراب القرآن<sup>(٥)</sup> وصحيح البخاري والشاطبيتين<sup>(٦)</sup> وأكثر ابن الحاجب الفرعي<sup>(٧)</sup> والتلقين وتسهيل ابن مالك<sup>(٨)</sup> والألفية<sup>(٩)</sup> والكافية<sup>(١٠)</sup> وابن الصلاح في علم الحديث<sup>(١١)</sup> ومنهاج الغزالي<sup>(١٢)</sup> وبعض الرسالة<sup>(١٣)</sup> وغيرها. ثم توفي يوم الخميس بمصر رابع عشر شعبان عام آثني وأربعين وثمانمائة. وصلي عليه بالجامع

- (١) معمورة بالطاعات (ملوءة بأنواع العبادات).
- (٢) الورد (بالكسر): جل مميّنة يرددها نفر من العابدين بعد الصلاة أو في أوقات معلومة (يتخذونها لذلك).
- (٣) أوقات مشهورة (معروفة عند الناس). في الحاشية: مشهودة (بالدال): يحضرها عدد كبير من الناس.
- (٤) لعله: شرح تسهيل الفوائد (في النحو) لأثير الدين أبي حيّان الغرناطي المتوفى سنة ٧٤٤ للهجرة (راجع بروكلمان، الملحق ١: ١٣٦).
- (٥) عرضت عليه (قرأت عليه للتأكد من معرفتي السابقة) إعراب القرآن. و«إعراب القرآن» عنوان لعدد من الكتب، ولعل المقصود هنا كتاب أبي حيّان أثير الدين (راجع الحاشية السابقة).
- (٦) لأبي محمد القاسم بن فيره الشاطبي (ت. ٥٩٠ هـ) أرجوزتان (تعرف كلّ واحدة منها بالشاطبية): حرز الأمان في القراءات (راجع ترجمة الشاطبي) ثم عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد، وهي نظم لكتاب المتن (في رسم: خط المصاحف، أو التهجئة الخاصة بكتابة المصحف) لأبي عثمان الداني الأندلسي (ت. ٤٤٤ هـ).
- (٧) كتاب أبي عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب المصري (ت. ٦٤٦ هـ) في الفقه.
- (٨) التلقين اسم لكتب منها: التلقين في فروع الفقه للإمام المازري الصقلي (ت. ٥٣٦ هـ). ومنها التلقين في النحو للمكبري (بالضم) أبي البقاء عبد الله بن الحسين (ت. ٦١٦ هـ). ثم التسهيل لابن مالك النحوي (ت. ٦٧٢ هـ) في النحو.
- (٩) الألفية لابن مالك (٩).
- (١٠) الكافية (في النحو) لأبي عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب (ت. ٦٤٦ هـ).
- (١١) ابن الصلاح: صلاح الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن من علماء التفسير والحديث والفقه (ت. ٦٤٣ هـ) تولى التدريس في «دار الحديث» (في دمشق)، له كتاب «معرفة أنواع علم الحديث» (ويعرف بمقدمة ابن الصلاح).
- (١٢) منهاج العابدين (في التصوّف) للغزالي (ت. ٥٠٥ هـ).
- (١٣) الرسالة (في الفقه المالكي) لابن أبي زيد القيرواني (ت. ٣٨٦ هـ).

الأعظم. وحَضَرَ جِنازَتَه السُّلطانُ<sup>(١)</sup> فَمَنْ دَوَنَهُ. ولم أَرِ مِثْلَها قَبْلُ. وأَسِيفَ الناسِ لِفَقْدِهِ.....

- عليّ بن موسى القرباقي<sup>(٢)</sup>: من رِحْلَةِ القَلّصادي (نص ذكر مُلَخَّصاً في نيل الابتهاج ٢٠٧):

شِخْنا وَبَرَكْنا الفقيهُ الإمامُ الصدرُ العَلَمُ الخطيبُ الخطيرُ الكبيرُ الشهيرُ أُوْحِدُ الزمانِ وفريدُ البيانِ العديمُ الأقرانِ المُفقي المُولَّفُ المُدرِّسُ المُصنَّفُ الذّاكِرُ لأحوالِ العربِ وأنسابِها حافظاً لُغاتها وآدابِها، له في العربية أَوْفَرُ نصيبٍ، وفي التفسيرِ والحديثِ والأصولِ والطبِّ سَهْمٌ مُصيبٌ، حتّى أَرْتَقى لِدَرَجَةٍ عالِيَةٍ ورُتْبَةٍ سامِيَةٍ فَشَهِدَ له بالفضلِ في الفِئبَةِ والعيانِ، وأَقْرَأَ له صديقُهُ وحاسدُهُ للدليلِ والبرهانِ. قرأتُ عليه التلّيقَ والإيضاحَ للقاسي<sup>(٣)</sup> (٤) وأبعضاً<sup>(٥)</sup> من الجلاب<sup>(٥)</sup> وابنِ الحاجبِ الفرعي<sup>(٦)</sup> وتنقيحَ القوافي<sup>(٧)</sup> وفصيحَ ثعلب<sup>(٨)</sup> وألفيةَ ابنِ مالكٍ وأدبَ الكاتبِ لابنِ قُتَيْبَةَ<sup>(٩)</sup>، وتأليفَهُ المسمّى بالتبصيرةِ الكافية في عِلْمِي العُروضِ والقافية<sup>(١٠)</sup> على الخَزرجيّة<sup>(١١)</sup>. وحَضَرْتُ عليه كثيراً من التفسيرِ و(من) كُتُبِ مُتَعَدِّدَةٍ في عُلُومِ شَيْئٍ. وكان كثيراً ما

(١) كانت وفاة القلصادي في أيام السلطان المنصوي أبي عمرو عثمان بن محمد (٨٣٩-٨٩٣ هـ).

(٢) قرباقة.

(٣) التلّيق (راجع النص السابق). الإيضاح للقاسي (٤).

(٤) أبعض (أشياء متفرقة من الكتب).

(٥) في بروكلمن (الملحق ١: ٥٩٨): أبو عبد الله محمد بن أحمد (بن) الجلاب (ت ٦٦٤ هـ) له كتاب (مجموع

أشعار): روح الثمر ودوح الشجر.

(٦) ابن الحاجب (راجع النص السابق).

(٧) تنقيح القوافي (٤) - لعلّه شرح تنقيح الفصول للقوافي أبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي المصري

(ت ٦٨٤ هـ). والكتاب في الفقه المالكي.

(٨) كتاب «الفصيح» لأبي العباس ثعلب (ت ٢٩١ هـ).

(٩) ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ).

(١٠) التبصرة إلخ (٢). تأليف القرباقي (٤).

(١١) على الخَزرجيّة (التبصرة إلخ) حاشية أو شرح على الخَزرجيّة أو القصيدة الخَزرجيّة، وعنوانها: الرامزة

الثافية في علم العروض والقافية لأبي محمد عبد الله محمد الأنصاري الأندلسي (ت ٦٢٦ هـ).

يَتَمَثَّلُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ (١):

وزَهْدَنِي فِي النَّاسِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ (٢)      وَطَوَّلُ اخْتِيَارِي صَاحِبًا بَعْدَ صَاحِبٍ .  
فَلَمْ تُرْنِي الْأَيَّامُ خِلًّا تَسْرُنِي      مَبَادِيهِ إِلَّا سَاءَنِي فِي الْعَوَاقِبِ (٣) .  
وَلَا قُلْتُ أَرْجُوهُ لِدَفْعِ مُلَمَّةٍ      مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا كَانَ إِحْدَى الْمَصَائِبِ (٤) .

ولذا كان لا يُخالطُ النَّاسَ، مَعَ نِزَاهَةِ نَفْسٍ وَارْتِفَاعِ هِمَّةٍ، كَثِيرَ الصَّنَمَتِ فَصِيحَ  
اللِّسَانِ لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَ خُطْبِهِ وَوَعْظِهِ فِيمَا رَأَيْتُ مِنَ الْبُلْدَانِ. وَغَضِبَ عَلَيْهِ بَعْضُ  
الْجَبَابِرَةِ (٥) فَأَخْرَجَهُ مِنْ بَسْطَةِ الْبِرْشَانَةِ (٦) فَأَقَامَ بِهَا عَشْرَةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ عَادَ لِبَسْطَةِ إِلَى أَنْ  
تُوُفِّيَ بِهَا فِي الْوَبَاءِ (٧)، عَاشِرَ صَفَرٍ، عَامٍ أَرْبَعَةٍ وَأَرْبَعِينَ وَثِنَانِيَّةٍ. وَصَلِّيَ عَلَيْهِ خَارِجَ  
الْمَدِينَةِ لِكَثْرَةِ النَّاسِ فِي جِنَازَتِهِ.

- ٤- بغية المهتدي وغنية المنتهى، فاس - بلا تاريخ.
- شرح الأرجوزة الياسينية.
- كنف أستار الغبار، فاس ١٣١٥ هـ مع كتاب «بغية المهتدي»، مصر ١٣٠٩ هـ.
- شرح فرائض الشيخ خليل المالكي، فاس (طبع حجر) ١٢٩٣ هـ.
- ★ نيل الابتهاج ٢٠٩-٢١٠؛ الضوء اللامع ١٤: ٥-١٥؛ نفح الطيب ٢: ٦٩٢-٦٩٤،  
٥: ٤٢٦-٤٢٧، ٦: ٤٤٦-٤٤٧؛ دائرة المعارف الإسلامية ٤: ٤٧٦-٤٧٧؛ بروكلمن  
٢: ٣٤٣-٣٤٤، الملحق ٢: ٣٧٨-٣٧٩؛ تراث العرب العلمي لقنري طوقان (طبعة  
ثالثة) ص ٤٦١-٤٦٥؛ شجرة النور الزكية ٢٦١ (رقم ٩٥٩)؛ الأعلام للزركلي ٥: ١٦٣  
(١٠)، معجم المؤلفين ٧: ٢٣٠؛ سركيس ٤٥٧-٤٥٨، ٤٤٤-١٤٤٥.

- 
- (١) الشعر للمعتصم بن صامح الأندلسي (راجع وفيات الأعيان ٥: ٤٠).
  - (٢) هذا الشطر من لزومية للمعري: (وزهدني .... وعلمي بأن العالمين هباء).
  - (٣) مبادئه (في أول أمره).
  - (٤) الملمة: النازلة (المصيبة) الشديدة.
  - (٥) الجبابرة: الولاة الظالمون أو المستلطون القساء.
  - (٦) اقرأ: من بسطة إلى البرشانة. بسطة في الجنوب الشرقي من الأندلس (إلى الشمال من المروة). البرشانة  
يجب أن تكون قرية من غرناطة.
  - (٧) (٩).

## عبد الكريم الغرناطي

١ - هو عبد الكريم بن محمد القيسي الغرناطي، وُلِدَ في بَسْطَةَ - على مائة وعشرين كيلومتراً شَمالَ شرقيِّ غرناطة - في أوائلِ القرنِ التاسعِ للهجرة. وبرَعَ عبدُ الكريم الغرناطي في الفقه وعَمِلَ في التوثيق (تسجيل العقود في المحكمة)، ولكنه لم يكن على شيء من بَسْطَةِ العيش. ولكن يبدو أنه كان على شيء من الشهرة في الفقه والدين، فقد دعاه أهلُ بَرَجَةَ (من مُلْحَقَاتِ الْمَرْيَةِ) في أحدِ شُهورِ رَمَضَانَ لِيُؤْمِّمَهُمْ في مَسْجِدِهِمْ وَيَعْظَمَهُمْ. ولقد نَعِمَ في أثناء ذلك بشيء من طيبِ العيش.

ثم حدثتُ نُفْرَةً بينه وبين ابنِ الأحوالِ قاضي بَسْطَةَ فاضْطُرَّ إلى مُغَادَرَتِهَا وانتقلَ إلى مالقة ثم انتقل، فيما يبدو، إلى غرناطة واستقرَّ فيها. وفي غرناطة اتَّصلَ بشيوخ الغزاة (قادة الحامية التي وَضَعَهَا ملوك المغرب من بني مرين في الأندلس للدِّفاع عن أهلها) ومدَحَ منهم الوزيرَ إبراهيم بن عبد البرِّ وأبا الحسن الشریف. ثم نشأتُ عنده ناشئةُ الجهادِ فخاضَ المعارك. ولكنه وَقَعَ في الأسرَ وبقيَ فيه عدداً من السنين. ثم اتَّفَقَ أن أطلقَ سراحَهُ فعادَ إلى غرناطة.

وطالت حياة عبد الكريم الغرناطي حتى رآى أبا عبد الله محمد بن الأزرقي، وقد تُوُفِّيَ في مِصرَ سَنَةَ ٨٩٠ هـ. ويبدو أنه لم يَعِشْ بعدَ ذلك طويلاً، ولعلَّ وفاته كانت قُبيلَ سَقُوطِ الأندلسِ سَنَةَ ٨٩٨ هـ (١٤٩٢ م).

٢ - كان عبدُ الكريم الغرناطي فقيهاً عالماً، وكان شاعراً واضحَ التعبيرِ كثيرَ الصِّدْقِ والإخلاصِ قليلَ التكلُّفِ ولكنه كان مُحِبّاً للمبالغة. وفنونُ شعرِهِ الوصفُ والغزلُ معَ العَفَافِ ثم رثاءُ الأفرادِ والممالكِ ثم الهجاءُ. ونَجِدُ في شعرِهِ شيئاً من الحوارِ وقليلًا من الأناقة.

## ٣ - مختارات من شعره

- قال عبدُ الكريم الغرناطي يذكرُ طيبَ عَيْشِهِ في بَرَجَةَ:



وفي بَرْجَةٍ مَثْوَايَ حَيْثُ تَبَسَّمتُ      تُغَوِّرُ الْأَقَاحِي مِنْ بَكَاءِ الْغَمَائِمِ (١).  
أَرْوَحُ وَأَغْدُو بَيْنَ قَوْمٍ تَوَاطَوا      قَدِيمًا عَلَى إِكْرَامِ كُلِّ إِمَامٍ (٢).  
أُمَثِّلُ شَخْصِي بَيْنَهُمْ فِي حَدِيقَةٍ      سَقَاهَا سَحَابُ الْجَوِّ صَوْبَ سِجَامٍ (٣).  
- وَقَالَ يَصِفُ بُؤْسَ حَيَاتِهِ فِي الْأَسْرِ:

وَاحْضَرْتَنَا أَمْعَدَ اشْتِغَالِي بِالْعُلُو      مِ وَدَرَسِهَا وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ،  
أُنْسِي وَأُصْبِحُ خَادِمًا مُتَصَرِّفًا ..... (٥).  
إِنْ لَمْ أَكُنْ بِالْخَفَرِ مُشْتَغَلًا أَكُنْ      بِالْهَذَمِ مُشْتَغَلًا مَعَ الْبُنْيَانِ (٦).  
وَالْكَسْفُ فِي يَوْمِ الْجُلُوسِ صِنَاعَتِي،      وَالرَّشُّ يُتَّبِعُهُ مَدَى الْأَحْيَانِ (٧).  
وَبِغَضِّ أَقْدَارِ الْكِلَابِ تَحْزُمِي      فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَزْمَانِ (٨).  
- وَقَالَ فِي أَسْرِهِ يَتَغَزَّلُ بِصَبِيَّةٍ نَضْرَانِيَّةٍ:

وَأَعْجَبُ عَبَادِ الصَّلِيبِ صَبِيَّةً      سَبَّتْنِي بِوَجْهِهِ مِثْلَ بَذْرِ مُتَمِّمٍ (٩).  
فَبِتُّ حَلِيفَ الْهَمِّ مِنْ فَرَطٍ حُبِّهَا      وَبَاتَتْ بِهَجْرِي فِي فِرَاشٍ تَنْعَمُ (١٠).

- (١) المثنوي: المقام والسكنى (بضم الميم الثانية والسين). تبسّمت ثغور.....: كثر تقنّح زهر الاقحوان من كثرة المطر.
- (٢) الإمام: الذي يصلّي بالناس (دليل على تقواهم). الإمام: كلّ بارع في علم (دليل على إدراكهم قيمة العلم ومكانة العلماء).
- (٣) الصوب: المطر بمقدار ينفع ولا يؤذي. السجّام: هطول المطر.
- (٤) أمّ الرجل القوم: صلّى بهم إماماً وصلّوا هم وراءه مقتدين به. الجماعة: صلاة القوم معاً. مقيمين للخمس الفروض: يصلّون الصلوات الخمس (في اليوم واللييلة) ولا يتهاونون فيها.
- (٥) قطع الرقيب اللبناني هذا الشطر (إذ يبدو أنّه كان تمبيراً عن أمر لا يرضاه النصارى) - من أسفل العمود الثاني من الصفحة ٥٧ من مجلّة « العربي » (الكويت) من « عدد » تشرين الأول (أكتوبر) من عام ١٩٦٧ م.
- (٦) يعمل بحفر الأرض أو بالبنيان.
- (٧) يوم الجلوس: يوم التمثيل (الأحد؟).
- (٨) لا أعلم إذا كانت كلمة « الكلاب » هنا مستعملة على الحقيقة أو على المجاز. التحزّم: العمل بجهد (بكسر الجيم).
- (٩) سبتني: أسرقني.
- (١٠) حليف: شريك، رفيق. الفرط: الكثرة.

وكم نَعَمْتَنِي من لذيذِ وصالِها      بما لم تَصِلْ نفسي له بتَوْهُمٍ .  
فَقَبِلْتُ منها الخَدَّ وهو مُورَدٌ      وَثَّيْتُ بِالشَّغْرِ الْمَلِيحِ التَّبَسُّمُ .  
ومالت بِفَرْطِ الشُّكْرِ وهي مريضةٌ      كَمِيلِ الصَّبَا صُبْحاً بِغُضَنِ مُنَعَمٍ <sup>(١)</sup> .  
ولولا عَفَافِي وَاتِّقَاءُ عِتَابِهَا      تَمَتَّعْتُ منها بِالْمُحَلِّ الْحَرَمِ <sup>(٢)</sup> .

٤-★★ مجلة « العربي » (الكويت، تشرين الأول - أكتوبر ١٩٦٧ م، ص ٥٣ - ٦٤ : عبد الكريم الفرناطي، بقلم محمود علي مكِّي (يبدو أن صاحب المقال قد نشر كتاباً عن عبد الكريم هذا، أو كتاباً لعبد الكريم هذا)، ولم أستطع أنا أن أرى ذلك الكتاب.

### زُرُوقُ الْبُرْنُسِيِّ

١- هو أحمدُ بنُ أحمدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عيسى الْبُرْنُسِيِّ الشهير بلقب زُرُوق <sup>(\*)</sup>، وُلِدَ يومَ الخميس في الثامن والعشرين من المُحَرَّم من سَنَةِ ٨٤٦ (١٤٤٢/٦/٨ م).

حَفِظَ زُرُوقُ الْقُرْآنَ في العاشرة من عُمُرِهِ. وفي السادسة عشرة بدأ قراءة القرآن <sup>(٣)</sup> والحديث والفقه على نَقَرٍ كثيرين من علماء عصره وأخذ التصوِّفَ خاصَّةً عن نفرٍ منهم ابراهيمُ التازيُّ (ت ٨٦٦ هـ). رَحَلَ إلى المشرقِ فَحَجَّ مراراً وقرأ فيه التصوِّفَ على جماعةٍ ثم عاد. وقد تَوَقَّيَ في تكرور من أعمال طرابلس (ليبيا) \* في الثاني من صفر من سنة ٨٩٩ (١٢/١١/١٤٩٣ م).

٢- كان زُرُوقُ الْبُرْنُسِيِّ مُتَصَوِّفاً تُسَبَّبُ إليه كراماتٌ كثيرةٌ كما كان واسعَ المعرفةِ

(١) مريضة: مريضة الأجفان (ناعسة العينين) من صفات النساء الحسنات. الصبا: ريح الشرق الخفيفة الباردة. الفصن المنعم (الناعم) لأنه يهتز مع الريح بسهولة.

(٢) المحلّ (الشئ الذي تمدّه هي حلالاً) الحرم (الذي حرّمه الإسلام).

(\*) ولد زُرُوقُ يوم الخميس. ثم تَوَفَّيَتْ أُمُّهُ يوم السبت التالي، ثم توفي أبوه أيضاً يوم الثلاثاء بعد ذلك السبت.

(٣) قراءة القرآن: حفظ القرآن غيباً وتجويداً (أحكام قراءته) وتفسيره وقراءاته والناسخ فيه والمنسوخ.

(\*) «تكرور» في السودان الغربي (غربي إفريقيا، جنوب الجزائر). وقوله (هنا): من أعمال طرابلس (على سبيل التقريب).

بعدد من العلوم. وله تأليف كثيرة جداً، ولكن معظمها شروح موجزة على تأليف في الفقه والحديث والتصوف. فمن كتبه: جزء في علم الحديث - تعليق على صحيح البخاري - شرح « مختصر خليل » - الجنة للمعتصم من البدع بالسنة - شرح رسالة ابن أبي زيد - شرح المقدمة القرطبية - شرح العقيدة القدسية - النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية - القواعد (في التصوف) - تمهيد (في تأسيس عقائد التصوف وأصوله) - البدع التي يفعلها الفقراء (الصوفيون) - دعاء الصباح - ودعاء المساء - كناشة - رحلة - الوظيفة الزرقية.

### ٣ - مختارات من آثاره

- يُنسب إلى زروق البرنسي نظم صرح فيه بما زعم أن الله أعطاه من القدرة على الأعمال التي هي في الأصل من أعمال الله تعالى (والصريح بذلك عيب عند كبار الصوفية):

ألا قد هجرتُ الخلق طراً بأسرهم	لعلّي أرى محبوب قلبي بمقلتي <sup>(١)</sup> .
وعلقت قلبي بالمعالي تهماً	وكوشفتُ بالتحقيق من غير مزية <sup>(٢)</sup> .
وقلّدت سيف العز في مجمع الوعى	وصيرتُ إمام الوقت صاحب رُفعة <sup>(٣)</sup> .
وملّكت أرض الغرب طراً بأسرها	وكُلّ بلاد الشرق في طي قبضتي <sup>(٤)</sup> .
فاغزل قوماً ثم أولي سواهم،	وأعلي منار البعض فوق المنصة <sup>(٥)</sup> .
وأجبر مكسوراً وأشهر خاملاً	وأرفع مقداراً بأرفع همّي.

- (١) طراً، بأسرهم: كلهم. محبوب قلبي: الله. أرى الله بمقلتي: أتق بوجوده وبصنعه كأنني أراه بعيني.
- (٢) في القاموس: تهّم الرجل الشيء (تحسّه). والشاعر يقصد « اهتماماً شديداً ». كوشف الصوفي: كشف الله له عن حقائق الوجود وعن المستقبل. المزية: الشك.
- (٣) وقلّدت... أعطيت السلطة العظيمة. أمام الوقت: الإنسان الوحيد في زمن ما، إذا كان يملك السلطة الخارجة في العادة عن طاقة البشر.
- (٤) في طي قبضي: أطوي عليها يدي (أفعل بها ما أشاء).
- (٥) أولى الحاكم فلاناً أمراً: جعله والياً (ضدّ عزل). أعلي (أرفع) منار (قنديل) المنصة الطاولة. أعلى منار.... أجعل أمرهم مشهوراً.

وأَقَهْرُ جَبَّاراً وَأَذْحَضُ ظالماً  
وَأَلْهِمْتُ أَسْراراً وَأَعْطَيْتُ حِكْماً  
أَنَا لِمُرِيدِي جَامِعٌ لَشَتَائِهِ  
وَإِنْ كُنْتَ فِي كَرْبٍ وَضِيقٍ وَكُرْبَةٍ،  
فَنَادِ: «أَيَا زَرَّوقُ»، آتِ بِسُرْعَةٍ.  
- ومن كلامه في بعض رسائله:

طُفْتُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فِي طَلَبِ الْحَقِّ، وَاسْتَعْمَلْتُ جَمِيعَ الْأَسْبَابِ الْمَذْكُورَةِ فِي مُعَالَجَةِ النَّفْسِ بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ فِي مَرْضَاةِ الْحَقِّ. فَمَا طَلَبْتُ قُرْبَ الْحَقِّ بِشَيْءٍ إِلَّا كَانَ مُبْعِدِي، وَلَا عَمِلْتُ فِي مُعَالَجَتِهَا بِشَيْءٍ إِلَّا كَانَ لَهَا مُعِيناً<sup>(١)</sup>. وَلَا تَوَجَّهْتُ لِإِرْضَاءِ الْخَلْقِ إِلَّا كَانَ غَيْرَ مُوفٍ بِالْمَقْصُودِ<sup>(٢)</sup>. فَفَزَعْتُ إِلَى اللَّجَأِ إِلَيْهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَمِيعِ فَخَرَجْتُ بِفَضْلِ ذَلِكَ عِلَّةَ رُؤْيَا الْأَسْبَابِ<sup>(٣)</sup>. فَفَزَعْتُ إِلَى الْإِسْتِسْلَامِ فَخَرَجَ لِي مِنْهُ رُؤْيَا وَجُودِي وَهُوَ رَأْسُ الْعِلَلِ. فَطَرَحْتُ نَفْسِي بَيْنَ يَدَيِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ طَرَحاً لَا يَضْحَبُهُ حَوْلٌ وَلَا قُوَّةُ<sup>(٤)</sup>، فَصَحَّ عِنْدِي أَنَّ السَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (إِنَّمَا هِيَ) بِالتَّبَرِّيِّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَ(أَنَّ) الْغَنِيْمَةَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (إِنَّمَا هِيَ) بِالرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ<sup>(٥)</sup>.

- وَقَالَ الشَّيْخُ زَرَّوقُ فِي أَصُولِ الطَّرِيقَةِ الصُّوفِيَّةِ الَّتِي كَانَ يَتَّبِعُهَا (النَّبُوغِ الْمَغْرِبِيِّ،

٦٣٤ وما بعد):

- (١) دَحَضَ وَأَذْحَضَ الْقَدَمَ: أَزَلَّهَا (جَعَلَهَا تَزَلِقُ) وَأَبْطَلَ الْحِجَّةَ. أَذْحَضَ الظَّالِمَ: أَزْحَضَهُ عَنْ مَوْقِفِهِ (أَمْنَهُ عَنْ الظُّلْمِ أَوْ أَهْزَمَهُ وَأَقَهَرَهُ).
- (٢) الْمُرِيدُ (لِلشَّيْخِ الصُّوفِيِّ) كَالْتَلَمِيزِ (لِلأُسْتَاذِ).
- (٣) كُلَّمَا حَاوَلْتُ أَنْ أَعْرِفَ اللَّهَ بَوَسْاطَةِ شَيْءٍ (مِنْ الْخُلُوقَاتِ) زَادَ جَهْلِي: بِحَقِيقَةِ اللَّهِ. وَكُلَّمَا أَرَدْتُ مَعْرِفَةَ الْأَشْيَاءِ بَوَسْاطَةِ مَا، أَعَانَنِي اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ (١).
- (٤) وَكُلَّمَا حَاوَلْتُ أَنْ أَعْمَلَ عَمَلاً لِأَرْضِي بِهِ مَخْلُوقاً لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُوفِياً بِمَقْصُودِي (لَمْ يَتِمَّ مَقْصُودِي، لَمْ أَصِلْ إِلَى نَتِيجَةٍ).
- (٥) اللَّجَأُ كَاللَّجَأِ: الْحَصْنُ. وَاللَّجَأُ (بِقِتْحٍ وَسُكُونٍ) مُصْدَرٌ بِمَعْنَى اللُّجُوءِ وَالِاتِّجَاءِ. فَخَرَجْتُ بِفَضْلِ ذَلِكَ... (يَبْدُو أَنَّ فِي الْجُمْلَةِ نَقْصاً)، وَالْمَقْصُودُ: السَّبَبُ الْأَفْضَى لِلْوُجُودِ هُوَ اللَّهُ.
- (٦) فَزَعْتُ: لَجَأْتُ. الْإِسْتِسْلَامُ: تَسْلِيمُ الْأَمْرِ كُلِّهِ إِلَى اللَّهِ. فَخَرَجَ لِي..... ظَهَرَ لِي أَنَّ مَعْرِفَةَ اللَّهِ تَصِلُ بِي إِلَى مَعْرِفَةِ وَجُودِي أَنَا (هَذَا شَطْحٌ: كَلَامٌ ظَاهِرُهُ شِبْهُ الْكُفْرِ) مَعْرُوفٌ فِي التَّصَوُّفِ الْمَتَطَرِّفِ. الْحَوْلُ: الْقُوَّةُ.
- (٧) التَّبَرِّيُّ - الْمَقْصُودُ: التَّبَرُّيُّ (بِالْهَمْزَةِ: التَّخَلِّيُّ، التَّرْكُ). السَّلَامَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَالْغَنِيْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ تَكُونَانِ يَتْرَكُ الْأُمُورَ الدُّنْيَوِيَّةَ وَبِالْإِعْتِدَالِ فِي كُلِّ شَيْءٍ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ.

أصول طريقتنا التي تنبني <sup>(١)</sup> عليها عشرة أشياء: خمسة ظاهرة وخسة باطنة. أما الخمسة الظاهرة فأولها ملازمة السمع والطاعة لأمراء المسلمين وعامتهم وخاصتهم من أهل الله <sup>(٢)</sup>، فلا يُخَالَفُ عليهم بقَوْلٍ ولا بفعلٍ، بل إيمانٌ وتسليمٌ <sup>(٣)</sup>. والثاني لزومُ الخمسِ في الجماعة <sup>(٤)</sup> بحسبِ الإمكان. فإن كان (ذلك) في الجامع الأعظم <sup>(٥)</sup> فهو أولى. وتكفي المرأة والصبيّ وأيّ من كان من المسلمين في تحصيل فضلها <sup>(٦)</sup>. والثالثُ القناعة بقليلِ الرزقِ وكثيره بأيّ وجهٍ تحَصَّلَ من الوجوه المُباحة. الرابعُ إقامة الأورادِ <sup>(٧)</sup> الشرعية بحسبِ ما يكونُ صالحاً للإنسان في دينه ودُنياه، وذلك يختلف باختلاف الناس <sup>(٨)</sup>. والخامسُ إثباتُ الحُمُولِ بِتَرْكِ الفضولِ <sup>(٩)</sup> وعدمِ المنازعة والعنادِ في قولٍ وفعلٍ. وفي ذلك يقولُ القائل:

وقائلة: ما لي أراك مُجانِباً أموراً، وفيها للتجارة مَرْبَحُ؟  
قلت لها: ما لي بِرِبحِكَ حاجةً، فنحنُ أناسٌ بِالسَّلامة نَفَرَحُ <sup>(١٠)</sup>.

وأما الخمسة الباطنة فأولها الإعراضُ عما يُرجى أو يُخشى مِنْ قِبَلِ الخلقِ <sup>(١١)</sup> بآلاً يُرجى منهم لا دفعٌ ولا جَلْبٌ <sup>(١٢)</sup>، ولا يُتَوَجَّهُ إليهم في طلبٍ ولا هَرَبٍ <sup>(١٣)</sup>. والثاني

- (١) تنبني عليها طريقتنا: تألف منها طريقتنا.
- (٢) أهل الله: المتصوفون.
- (٣) على المريدن (الداخلين حديثاً في الطريقة) أن يسموا لشيخهم ويطيعوه بإيمان وتسليم (بثقة واطمئنان).
- (٤) الخمس: الصلوات الخمس.
- (٥) الجامع الأعظم (أكبر جوامع المدينة والذي تقام فيه صلاة الجمعة).
- (٦) المرأة والصبيّ وأيّ من كان من المسلمين (هم غير المريدن الداخلين في الطريقة). في تحصيل فضلها (فضل صلاة الجماعة). المقصود من هذه الجملة كلّها غير واضح.
- (٧) الورد (بالكسر): سياق من الجمل (في ذكر الله والصلاة على رسول الله) يقرأها الصوفي في أوقات معينة.
- (٨) .... مادة الورد ونسقه لا يكونان واحداً لجميع الناس وعند جميع الناس.
- (٩) إثبات (تفضيل) الحُمُولِ (قلة الشهوة). الفضول: دخول الإنسان فيها لا يَحْصُهُ ولا يَنْبَغِيهِ من الأقوال والأفعال.
- (١٠) السلامة (هنا): خلاص الفرد من المشاكل والمصائب التي تحيط بالناس.
- (١١) من قبل (جهة) الخلق (الناس).
- (١٢) دفع مضرة أو جلب منفعة.
- (١٣) في طلب منفعة ولا هرب (لجوء إليهم للحماية).

الإقبال على الله بالأ تَطَلَّبَ حَوَائِجَكَ - قَلَّتْ أَوْ جَلَّتْ (١) - إِلَّا مِنْهُ .....

وبعد هذه الخمس خمس لا بُدَّ لك منها: مُجَامَلَةُ الْخَلْقِ وَمُحَاسَنَتُهُمْ فِي الْأُمُورِ  
وَالْحَذَرُ مِنْهُمْ فِي عَيْنِ حُسْنِ الظَّنِّ بِهِمْ (٢) وَمُوَافَقَتُهُمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ لَا يُخَالِفُ الشَّرْعَ وَلَا  
يُضُرُّ بِالْدُّنْيَا وَلَا يَنْقُصُ الْعَقْلَ (٣)، وَاتِّبَاعُ الْعِلْمِ فِي كُلِّ وَرْدٍ وَصَدْرٍ (٤)، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعِلْمُ إِمَامُ الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ تَابِعُهُ».

- من كتاب «حكم ابن عطاء: شرح العارف بالله الشيخ زروق» (ص ٢٦) (\*):  
أَمَّا قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَمَعَهُ وَبَعْدَهُ، فَلَيْسَ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ: مَنْ وَقَفَ بِيَابِهِ  
الْكَرِيمِ أَنْجَحَ وَمَلَكَ، وَمَنْ أَسْتَنَدَ لِحَنَابِهِ الْعَظِيمِ أَفْلَحَ وَسَلَّكَ (٥)، وَمَنْ حَادَّ عَنْ مَنَهْجِهِ  
الْقَوْمِ خَسِرَ وَهَلَكَ. وَخَيْرُ الْعِبَادِ مَنْ وَقَفَ بِكُنْهِ (٦) هِمَّتِهِ عَلَيْهِ، وَأَفْضَلُهُمْ مَنْ تَوَجَّهَ فِي  
كُلِّ أَمْرٍ إِلَيْهِ فَقَامَ بِالْحَقِّ عَلَى سِاطِ الْحَقِيقِ، وَجَمَعَ بَيْنَ ظَاهِرِ الشَّرْعِ وَبَاطِنِ  
الطَّرِيقِ (٧)، وَوَقَفَ لِلْخِدْمَةِ وَغَيْرِهَا مَوْقِفَ أَهْلِ الصَّدْقِ وَالتَّصَدِيقِ، مُقْتَدِيًا بِأُيَمَّةِ  
الْهُدَى وَالتَّوْفِيقِ كَالسَّادَةِ الشَّاذِلِيَّةِ (٨) وَمَنْ فِي مَنَاهِمُ وَالْجَمَاعَةِ الْوَفَائِيَّةِ (٩) وَمَنْ جَرَى مَجْرَاهُمْ.

(١) جَلَّتْ: عظمت، كثرت.

(٢) فِي عَيْنِ حُسْنِ الظَّنِّ (٢): لَا يَجُوزُ أَنْ يَحْسَنَ الْإِنْسَانُ الظَّنَّ بِكُلِّ إِنْسَانٍ آخَرَ فِي كُلِّ أَمْرٍ.

(٣) وَلَا يَنْقُصُ (يَفْتَحُ فَكُونَ فَضَمُّ أَوْ بَضَمُ فَكُونَ فَكُسْرُ) الْعَقْلُ: يَضْعَفُ الْعَقْلُ (يَجْمَلُهُ ضَعِيفًا): يَدَلُّ عَلَى عَجْزٍ فِي الْعَقْلِ عَنْ إِدْرَاكِ الْأُمُورِ.

(٤) الْوَرْدُ: الذَّهَابُ إِلَى الْمَاءِ (لِلشَّرْبِ أَوْ لِلتَّرْوُدِ بِالْمَاءِ) وَالصَّدْرُ: الرَّجُوعُ عَنِ الْمَاءِ بَعْدَ الرِّيِّ (بِالْكَسْرِ): الْإِمْتِلَاءُ مِنَ الْمَاءِ أَوْ بَعْدَ التَّرْوُدِ بِالْمَاءِ.

(٥) فِي هَذِهِ النُّصُوصِ الصُّوفِيَّةِ التَّالِيَةِ سَأَكْتَفِي بِالْإِشَارَةِ إِلَى الْمَعَانِي اللَّغَوِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ - عِنْدَ الضَّرُورَةِ - وَلَنْ أَشْرَحَ الْمَعَانِي الصُّوفِيَّةَ الَّتِي تَحْتَمِلُ وَجُوهًا كَثِيرَةً وَفَهْمًا شَخْصِيًّا يَخْتَلِفُ بَيْنَ الْفَرْدِ وَالْفَرْدِ.

(٦) سَلَكَ: سَارَ فِي طَرِيقِ التَّصَوُّفِ (أَصْبَحَ صُوفِيًّا مَقْبُولًا عِنْدَ جَمَاعَةِ الصُّوفِيِّينَ).

(٧) الْكُنْهَ: جَوْهَرُ الشَّيْءِ وَحَقِيقَتُهُ. وَكُنْهَ هِمَّتُهُ (هَذَا): بِجَمِيعِ قَصْدِهِ وَجَهْدِهِ.

(٨) ظَاهِرُ الشَّرْعِ: الْعِبَادَاتُ الظَّاهِرَةُ (كَأَشْكَالِ الصَّلَاةِ وَالْإِتْقَاعِ فِي الصَّوْمِ عَنِ الطَّعَامِ). بَاطِنُ الطَّرِيقِ (طَرِيقُ التَّصَوُّفِ): حَقِيقَةُ الْعِبَادَاتِ (إِدْرَاكِ مَعْنَى الصَّلَاةِ عِنْدَهُمْ بِالْإِضَافَةِ إِلَى شَكْلِهَا عِنْدَ غَيْرِهِمْ: (إِنْ ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقَلْبِ عِنْدَهُمْ صَلَاةً، وَلَوْ لَمْ يَقُمْ أَحَدُهُمْ بِالشَّكْلِ الْمَطْلُوبِ لِلصَّلَاةِ).

(٩) الشَّاذِلِيَّةُ: طَرِيقَةُ صُوفِيَّةٍ تَرْجِعُ إِلَى مُؤَسَّسِهَا أَبِي الْحَسَنِ الشَّاذِلِيِّ الْمَغْرِبِيِّ (ت ٦٥٦ هـ).

(١٠) الْوَفَائِيَّةُ: طَرِيقَةُ صُوفِيَّةٍ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ (رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ السَّابِقَةَ) وَضَعَهَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِسْكَانْدَرِيُّ الْمَلَقَّبُ بِقَلْبِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ وَفَا الشَّاذِلِيِّ (ت ٧٦٥ هـ = ١٣٦٤ م).

- من كتاب « حكم ابن عطاء ... » (ص ٣٣):

وقد اُخْتَصَّتْ هذه التعاليق بثلاث خِصال: إظهارُ المناسبةِ في الكلام والاختصارُ في التقرير والتسهيل في البيان، معَ زياداتٍ أُخَرِ تَخُصُّ بعضها وتُعَمُّ كُلُّها<sup>(١)</sup>. مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الكتابَ مُخْتَوٍ على أربعةِ أنواعٍ: التذكيرُ والوعظُ، وهو حظُّ العوامِّ، وللخواصِّ فيه نصيبٌ (ثمَّ) الكلامُ على الأحكام، وهو حقُّ المتوجِّهين<sup>(٢)</sup> من كُلِّ فريقٍ ولكلِّ طريقٍ (ثمَّ) الكلامُ على الأحوال، وهو نصيبُ المرِيدين<sup>(٣)</sup>، وربِّا كان تنبيهاً وتشويقاً لغيرهم (ثمَّ) الكلامُ على الحقائق، وهو نصيبُ العارفين والمُحَقِّقين<sup>(٤)</sup>. وقد عَرَفَ كُلُّ أَناسٍ مَشْرَبُهُمْ<sup>(٥)</sup> وما يَجْري به حَالُهُمْ وما يَلِيْقُ بِهِمْ.

- من متن كتاب « حكم ابن عطاء ... » (ص ٥٩ - ٦٠):

(قال ابن عطاء الاسكندري المتوفى سنة ٧٠٩ للهجرة):

« الأعمال صور قائمة، وأرواحها وجود سرِّ الإخلاص فيها ».

(وشرحها الشيخ زروق فقال):

قُلْتُ: ولا عِبْرَةَ بصورةٍ لا رُوحَ فيها، كما أَنَّهُ لا قِيَامَ لروحٍ دونِ صُورَتِها. وَيَحْتَمِلُ<sup>(٦)</sup> قَوْلُهُ: « سرُّ الإخلاصِ » أَنَّهُ يَكُونُ ما هو أَخْصُّ مِنْهُ، وهو الصَّدْقُ المُعْبَرُ عَنْهُ بِالتَّبَرِّيِّ مِنْ الحَوْلِ<sup>(٨)</sup> والقُوَّة. وَكِلَاهُمَا مَطْلُوبٌ: الإِخْلَاصُ لِنَفْسِي الرِّياءِ، والصَّدْقُ لِنَفْسِي

(١) هذه « الزيادات » منها ما يتعلق بعدد من حكم ابن عطاء الله، ومنها ما يتعلق بجميع تلك الحكم.

(٢) العوام (هنا): الذين لم يملكوا طريق التصوف. والخواص هم السالكون في طريق التصوف.

(٣) الأحكام = أحكام الشرع (في المعاملات)، كالبيع والشراء، والزواج والطلاق، وتقسيم الإرث (تأما يحتاج إليه جميع الناس).

(٤) المرید: الذي بدأ السير في طريق التصوف (بإرشاد أحد الشيوخ).

(٥) الحقائق: ما يعرفه الصوفي من طريق الإلهام (الإلهام للمتصوف كالوحي للأنبياء). العارف: الصوفي الذي بدأ يتلقى الإلهام. المحقق: الصوفي الذي بلغ مرتبة « المعرفة القصوى » (وأصبحت الأمور تجري - في هذا العالم - بإرادته).

(٦) « قد علم كل أناس مشربهم » (٢: ٦٠، سورة البقرة) - المقصود (هنا): كل فريق يعرف مقداره ومكانته فيقف عند حدّه منها.

(٧) يَحْتَمِلُ أحد وجهين....

(٨) التبرّي = التبرؤ (التخلّي عن أمر من الأمور). الحول: القوة.

المُعْجَب<sup>(١)</sup>، وكِلَاهُمَا لَا كِهَالَ لِلْعَمَلِ إِلَّا بِهِ. فَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُ الْمَشَائِخِ، رَحِمَهُ اللَّهُ: صَحَّحَ عَمَلَكَ بِالْإِخْلَاصِ، وَصَحَّحَ إِخْلَاصَكَ بِالتَّوْبَةِ مِنَ الْحَوَلِ وَالْقُوَّةِ. قَالَ الشَّيْخُ أَبُو طَالِبٍ الْمَكِّيُّ<sup>(٢)</sup>، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْهُ: وَالْإِخْلَاصُ عِنْدَ الْمُخْلِصِينَ إِخْرَاجُ الْخَلْقِ مِنْ مُعَامَلَةِ الْحَقِّ. وَأَوَّلُ الْخَلْقِ النَّفْسُ. وَالْإِخْلَاصُ عِنْدَ الْمُحِبِّينَ أَلَّا يَعْمَلَ (الْمُحِبُّ) عَمَلًا لِأَجْلِ النَّفْسِ، وَإِلَّا دَخَلَ عَلَيْهِ مُطَالَعَةُ عِيُوضٍ أَوْ مَيْلٌ إِلَى حِظِّ النَّفْسِ. وَالْإِخْلَاصُ عِنْدَ الْمُوَحِّدِينَ خُرُوجُ الْخَلْقِ مِنْ مُعَامَلَةِ الْحَقِّ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ فِي الْأَفْعَالِ وَعَدَمِ السُّكُونِ إِلَيْهِمْ وَالْأَسْتِرَاحَةِ بِهِمْ فِي الْأَحْوَالِ. أَتَمَّتْ (كَلَامُ أَبِي طَالِبٍ الْمَكِّيِّ). وَكَمَا أَنَّ الْإِخْلَاصَ حِصْنُ الْأَعْمَالِ، فَالْحُمُولُ حُسْنُ الْإِخْلَاصِ، وَهُوَ طَرَحُ النَّفْسِ فِيمَا يَلِيْقُ<sup>(٣)</sup> بِهَا مِنَ النِّقْصِ وَالذَّنَاءَةِ. وَبِحَسَبِ هَذَا فَهُوَ دَفْنٌ (اتَّهَمَ شَرْحُ زُرُّوقٍ لِحِكْمَةِ ابْنِ عَطَاءِ اللَّهَ: « الْأَعْمَالُ صُورٌ قَائِمَةٌ ... »).

- ٤ - النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية، مصر (طبع حجر) ١٢٨١ هـ.
- قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة (صححه محمد زهري النجار)، القاهرة (مكتبة الكليات الأزهرية) بلا تاريخ؛ (ضبط ابراهيم اليعقوبي)، دمشق (مطبعة الملاح) ١٩٦٨ م.
- شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، مصر ١٣٢٢ هـ.
- وظيفة سيدي أحمد زروق (الوظيفة الزروقية)، مطبوع مع « تنوير الأفئدة » لأحمد بن عبد الرحمن الساعاتي، مصر (المطبعة الجمالية) ١٣٣٣ هـ.
- حكم ابن عطاء الله: شرح العارف بالله الشيخ زروق (تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف)، القاهرة (دار الشعب) ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م.
- ★★ المنهل العذب ١: ١٨١ (٩)؛ الضوء اللامع ١: ٢٢٢؛ نيل الابتهاج ٨٤ - ٨٧؛ جذوة الاقتباس ٦٠؛ شجرة النور الزكية ٢٦٧؛ شذرات الذهب ٧: ٣٦٣ - ٣٦٤؛ بروكلمن ٢: ٣٢٨ - ٣٣٠، الملحق ٢: ٣٦٠ - ٣٦٢؛ سر كيس ٩٦٥ - ٩٦٦؛ الأعلام للزركلي ١: ٨٧ - ٨٨ (٩١)؛ أعلام ليبيا ٦٥؛ النبوغ المغربي ١٣٨، ٢٠٧ - ٢٠٨، ٦٣١ - ٦٣٦؛ مجلة كلية الآداب (ليبيا)، العدد الثاني، ص ١٢٩ (١٩٦٨).

- (١) المعجب: الزهو (الفخر بالنفس). الكبير (بالكسر): التكبر، الترفع عن سائر الناس.
- (٢) أبو طالب المكي هو محمد بن علي بن عطية الحارثي (ت ٣٨٦ هـ = ٩٩٦ م) الزاهد الواعظ سكن بغداد، له كتاب « قوت القلوب » في التصوف.
- (٣) فيما يليق (كذا في الأصل). اقرأ: « طرح (ترك) النفس ما لا يليق بها.



## ابن عبد الجليل التنسي

١ - هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي التلمساني ثم الأموي (نفع الطيب ٢ : ٥٧٤) أصله من تنس (مدينة ساحلية في الجزائر) ونشأ في تلمسان. وقد أخذ عن جماعة منهم (نيل الابتهاج ٣٢٩): أبو الفضل بن مرزوق وقاسم العقباتي (٧٦٨ - ٨٥٤ هـ) والإمام الأصولي محمد النجار وإبراهيم التازي (ت ٨٦٦ هـ). وتصدّر التنسي للتدريس، وكانت وفاته في جُهادي الأولى من سنة ٨٩٩ (أوائل ١٤٩٤ م).

٢ - كان ابن عبد الجليل التنسي شيخ شيوخ زمّنه وحافظ (محدث) عصره إماماً في التفسير والفقه والنحو ومؤرخاً بارعاً له: راح الأرواح فيما قاله المولى أبو حمو من الشعر وقيل فيه من الأمداح وما يوافق ذلك على حسب الاقتراح - نظم الدرر والعُقيان في شرف بني زيّان وذكر ملوكهم الأعيان. وكان له بصراً في الأدب والنقد وشيء من النظم. لمّا وقّف التنسي على قصيدة لسان الدين بن الخطيب «أُطلعن في سدّ الفروع شُموساً» قال إنّ لسان الدين قد حذا في هذه القصيدة حذو أبي تمام في قصيدته «أقشيب ربّعهم أراك دريساً» (نفع الطيب ٦ : ٢٠١) ولم يقبل أن يكون لسان الدين قد نسج على منوال قصيدة من هذا البحر وهذا الروي لابن عبدون «أذهبن من فرق الفراق نفوساً» (نفع الطيب ٤ : ٣٠٥).

في الفقه نصّ على أن الزرع للزارع (من زرع زرعاً في أرض فله وحده الحق في حصّاده). وكان شاعرٌ قد قال إنّ نظره إلى غلام حمل ذلك الغلام على الخجل فأحمرّ خده (وأصبح كالورد). فلماذا لا يجوز للشاعر أن يقبل ذلك الحدّ ليقطف الورد الذي كان قد زرعه فيه. ويردّ التنسي على ذلك بقوله: (نفع الطيب ٣ : ١١٣):

في ذا الذي قد قُلتُم مَنَحْتُ، إذ فيه إيهامٌ على السامع.  
سَلَّمْتُ الحُكْمَ لَهُ مُطْلَقاً. وغيرُ ذا نُصَّ عن الشارع.

يقصدُ أنّ العينَ هي التي زرعت الوردَ في الحدّ (أحدثت فيه الخجل) فلا يجوز للّمْ أن يقطفَ ذلك الوردَ لأنّه ليسَ الزارع.

### ٣- مختارات من آثاره

- احتفال أبي حو الثاني بالمولد.

قال ابن عبد الجليل التنسي في كتابه «راح الأرواح» (نفع الطبيب ٦:  
٥١٣-٥١٤):

إنه<sup>(١)</sup> كان يُقيم ليلة الميلاد النبوي، على صاحبه الصلاة والسلام، بمشورة<sup>(٢)</sup> من تلمسان المحروسة مدعاة حيلة يحشر<sup>(٣)</sup> فيها الناس خاصة وعامة. فما شئت من نارق مصفوفة وزرايي مبنوثة<sup>(٤)</sup>، وبسط مؤشاة ووسائد بالذهب مفضاة<sup>(٥)</sup>، وشنع كالأسطوانات وموائد كالهالات<sup>(٦)</sup>، ومباخر منصوبة كالقباب يحالها المبصر تبراً مذاب<sup>(٧)</sup>. ويفاض على الجميع أنواع الأطعمة كأنها أزهار الربيع المنمنمة<sup>(٨)</sup> تشتهيها الأنفس وتلذذها النواظر، ويخالط حنن رباها الأرواح ويخامر<sup>(٩)</sup>؛ رتب الناس فيها على مراتبهم ترتيب احتفال، وقد علت الجميع أبهة الوقار والإجلال. ويعقب ذلك يحتفل المسمعون<sup>(١٠)</sup> بأنداح المصطفى عليه الصلاة والسلام ومكفرات ترغب في

(١) أي أبا حو الثاني.

(٢) المشورة (مكان يجتمع فيه السلطان بأصحابه للتشاور - قصر كبير على مقربة من تلمسان، أذكر أننا كنا قبلين من نزهة - في أحد ملتقيات الفكر الإسلامي (في الجزائر) - فنزلنا نزور بقايا قصر قيل، فيما أذكر، أنه مشورة!).

(٣) مدعاة (جمعها مداع): دعوة، مأدبة. الحفيل: الكثير (يقال: جمع حفيل). يحشر الناس (يجمعون من كل مكان ومن جميع الطبقات).

(٤) «ونارق مصفوفة وزرايي مبنوثة» من القرآن الكريم (٨٨: ١٥-١٦، الفاشية). النمرقة (بضم فسكون فضم): وسادة يتكأ عليها. الزربية: الحصر، البساط (ما يسط أو يفرش على الأرض)، وقيل هي النمرقة. مبنوثة: مفروشة، متفرقة.

(٥) مؤشاة: مزركشة. مفضاة: مغطاة.

(٦) كالهالات (كناية عن اتساعها). الهالة: ظاهرة ضوئية ترى محيطة بمصدر النور إذا كان ذلك النور عاكساً بجو رطب.

(٧) يحالها: يظنها. التبر: الذهب. مذاب (كذا في الأصل) ويجب أن تكون مذاباً. ويمكن أن تكون: كأنها التبر المذاب.

(٨) المنمنم: مرقش، مزركش (لكثرة أنواعه) بأغاط صغيرة جداً.

(٩) الربا: الرائحة الطيبة. خامر: خالط.

(١٠) يعقب ذلك: بعد ذلك. المسمع: النشد (للشعر). ويعقب ذلك أيضاً.

الإقلاع عن الآثام<sup>(١)</sup>، يَخْرُجُونَ فِيهَا مِنْ فَنٍّ إِلَى فَنٍّ وَمِنْ أَسْلُوبٍ إِلَى أَسْلُوبٍ وَيَأْتُونَ مِنْ ذَلِكَ بِمَا تَقَرَّبُ لَهُ النَفُوسُ وَتَرْتَاحُ إِلَى سَاعَةِ الْقُلُوبِ. وَبِالْقُرْبِ مِنَ السُّلْطَانِ، رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ، خِزَانَةُ الْمُنْجَانَةِ قَدْ زُخِرَتْ كَأَنَّهَا حَلَّةٌ يَمَانِيَّةٌ<sup>(٢)</sup>، لَهَا أَبْوَابٌ مُوجِفَةٌ عَلَى عَدَدِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ الزَّمَانِيَةِ<sup>(٣)</sup>. فَمَهْمَا مَضَتْ مِنْ سَاعَةٍ وَقَعَ النُّقْرُ بِقَدْرِ حِسَابِهَا وَفُتِحَ عِنْدَ ذَلِكَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِهَا وَبَرَزَتْ مِنْهُ جَارِيَةٌ صُوِّرَتْ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فِي يَدِهَا الْيُمْنِي رُقْعَةٌ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى نَظْمٍ فِيهِ تِلْكَ السَّاعَةُ بِاسْمِهَا مَسْطُورَةٌ<sup>(٤)</sup>، فَتَضَعُهَا بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ بِلَطَافَةٍ، وَيُسْرَاهَا عَلَى فَمِهَا كَالْمُؤَدِّيَةِ بِالْمُبَايَعَةِ حَقَّ الْخِلَافَةِ. وَهَكَذَا حَالُهُمْ إِلَى أَنْبِلَاجِ عَمُودِ الصَّبَاحِ وَنِدَاءِ الْمُنَادِي: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ<sup>(٥)</sup>!

٤-★★ الضوء اللامع ٨: ١٢٠؛ شجرة النور الزكية ٢٤٨؛ نيل الابتهاج ٣٢٩-٣٣٠؛ نفح الطيب ١: ٦٨١، ٢: ٥٧٤، ٣: ١١٣، ٤: ٣٠٥، ٦: ١٩٥، ٢٠١، ٥١٣-٥١٧؛ أزهار الرياض ١: ٢٤٣-٢٤٤؛ معجم أعلام الجزائر ١٥٩-١٦٠؛ بروكلن ٢: ٣١٣، الملحق ٢: ٣٤١؛ الطهار ٢٢٦-٢٢٨؛ سركيس ٦٤٣؛ الأعلام للزركلي ٧: ١١٦ (٦: ٢٧٨)؛ معجم المؤلفين ١٠: ٢٢٢.

## اللؤلؤي الزركشي

١- هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن لؤلؤ، عُرِفَ بِاللُّؤْلُؤِيِّ نِسْبَةً إِلَى جَدِّهِ الَّذِي

(١) المكفّرات: أشعار تقال في التزهيد فتكفر (تغفر). ما كان من عبث (حاشية في نفح الطيب ٦: ٥١٣). الآثام: الذنوب.

(٢) المنجاة: آلة لتقسيم الوقت (ساعة دقاقة). وفي نفح الطيب (٦: ٥١٤-٥١٥) وصف مفصل للمنجاة لابن عبد الجليل التنسي نفسه. زخرفت: زينت. حلّة: ثوب. يمانية: من سج اليمن (اشتهرت اليمن بالنسيج الجميل). أو هي الساعة الرملية (راجع أزهار الرياض ١: ٣٠٩). موجفة: مغلقة.

(٣) نظم: شعر فيه تعيين الساعة، يخاطب به السلطان، نحو (عند قام الساعة السادسة):

بما ماجداً وهو فرد      تحالسه في عساكر،  
«ست» من الليل ولّيت،      ما إن لها من نظائر.  
دامت لياليك، حتّى      إلى المهاد، نواضر!

(٥) المنادي: المؤذن. «حيّ على الفلاح» من قرات (بكسر ففتح) الأذان (أي إلى طلوع الفجر).

كان - فيما يبدو - مملوكاً لا نَعْرِفُ له سِلْسِلَةَ نَسَبٍ. ويبدو أَنَّ اللُّؤْلُؤِيَّ الزركشي<sup>(١)</sup> قد وُلِدَ في نحو سَنَةِ ٨٢٠ هـ (١٤١٧ م) ثم بدأ تَعَلُّمه، بعد سَنَةِ ٨٤٠ هـ على نفرٍ منهم: مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْقَلْشَانِي (ولمَّله لازمُ القَلْشَانِي هذا مَدَّةً طَوِيلَةً) وأحَدُ الْقُسْنُطِينِيَّيْنِ وَمُحَمَّدُ الْبِيدْمُورِيَّ وَأَبُو الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَصْفُورٍ فِي الْأَغْلَبِ. غَيْرَ أَنَّ عُلُومَهُ الَّتِي حَصَلَ عَلَيْهَا كَانَتْ - فيما يبدو - تُتَفَّأ، فَإِنَّ كِتَابَهُ فِي التَّارِيخِ لَا يَدُلُّ عَلَى إِحَاطَةٍ وَاسِعَةٍ بِفُنُونِ الْمَعْرِفَةِ.

ويبدو أيضاً أَنَّهُ كَانَ كَاتِباً فِي الدَّوْلَةِ يَعْمَلُ فِي خُطَّةِ الْعَدَلِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنَ الرُّؤَسَاءِ. أَمَّا وَفَاتُهُ فَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ فِي السَّنَوَاتِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ الْعَاشِرِ<sup>(٢)</sup>.

٢- كَانَ اللُّؤْلُؤِيَّ الزركشي مَدُونًا لِلْأَحْدَاثِ وَلَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِالتَّارِيخِ وَمَجَرَاهُ. وَلَكِنْ أَهْمِيَّةُ كِتَابِ الزركشي أَنَّهُ مِنْ عَصْرِ قَلَّ فِيهِ تَدْوِينُ التَّارِيخِ فِي تُونِسَ. وَمَادَّةُ الْكِتَابِ أَحْدَاثٌ مُفْرَدَةٌ يَتَخَلَّلُهَا انْقِطَاعٌ فِي السِّلْسِلَةِ التَّارِيخِيَّةِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ. وَفِي لُغَةِ الْمُؤَلِّفِ ضَعْفٌ، مَعَ أَنَّهُ يُحَاوِلُ التَّسْجِيعَ أحياناً. وَيُمْكِنُ أَنْ نَعُدَّ الْمُؤَلِّفَ شَاهِدَ عَيَانٍ لِلْحَوَادِثِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْقَرْنِ التَّاسِعِ (ص ١١٤ - ١٥٩). أَمَّا الْمُلْحَقُ (ص ١٦٢ - ١٦٨)، وَهُوَ شِبْهُ تَلْخِصٍ لِلْكِتَابِ ثُمَّ اسْتِثْنَاءٌ لِلتَّدْوِينِ حَتَّى سَنَةِ ٨٣٩ هـ (١٤٣٥ م)، فَالْأَغْلَبُ أَنَّهُ إِضَافَةٌ لَيْسَتْ لِلْمُؤَلِّفِ.

### ٣- مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- مَدْخُلُ «تَارِيخِ الدَّوْلَتَيْنِ الْمُوَحَّدِيَّةِ وَالْحَفْصِيَّةِ»:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْأَيَّامَ دُؤْلًا، وَصَيَّرَ بَعْضَ النَّاسِ لِبَعْضٍ خَوْلًا<sup>(٣)</sup>، وَجَعَلَ لَهُمْ فِي الْمَطَامِعِ أَمْلًا، ﴿لَا يَنْفُونَ عَنْهَا حَوْلًا﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) لَمْ أَهْتِدِ إِلَى وَجْهِ لَقَبِهِ «الزركشي»، إِلَّا إِذَا كَانَتْ «الزركشة» صِنْعَةً لِأَيِّهِ أَوْ لِحَدِّهِ (بَعْدَ تَحْرِيرِهِ) أَوَّلُهُ.

(٢) إِذَا قَبَلْنَا أَنْ يَكُونَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ٨٢٠، لَمْ يَبْقَ وَجْهُ لِقَوْلِ بَرْوَكَلْمَنْ إِنَّهُ أَلَفَ كِتَابَهُ نَحْوَ ٩٣٢ هـ، وَلَا لِتَقْدِيرِ خَيْرِ الدِّينِ الزركلي أَنَّهُ تَوَفَّى بَعْدَ ٩٣٢ هـ (١٥٢٥ م).

(٣) دَوْلَةٌ: كُلُّ مَدَّةٍ لِقَوْمٍ. الْخَوْلُ: الْخِدْمَةُ.

(٤) آيَةُ كَرِيمَةٍ (١٨: ١٠٩، سُورَةُ الْكَهْفِ): لَا يَنْفُونَ (يَرِيدُونَ) عَنْهَا (عَنِ الْجَنَّةِ) حَوْلًا (اسْتِقَالًا). - ذَلِكَ مِيلٌ ثَابِتٌ فِيهِمْ.

- حملة صليبية من فرنسة وجنوة على المهدية<sup>(١)</sup>:

وفي سنة ثنتين وتسعين نزل النصارى المهدية في مائة قطعة بين مراكب كبيرة وأغربة<sup>(٢)</sup>. فوجه السلطان أحمد محلة<sup>(٣)</sup> نزلت قرب البلد قدم عليها ولده المولى أبا فارس وأصحابه بأخيه أبي زكريا. فاتفق للمولى أبي فارس عبد العزيز مع النصارى وقائع منها في يوم نزولهم وقعت بينهم وبين النصارى حروب كان للمسلمين فيها جولة بحيث أسلموا المحلة، ودخلها العدو ولم يجد فيها عيناً تطرف عدا رجلاً واحداً مشاغباً قتلوه. وبينما هم (النصارى) في جمع الأزواد والأسباب<sup>(٤)</sup> إذا بالمولى أبي فارس نادى في المسلمين وجمع القواد ومن حضرهم من الجند وكرّ راجعاً تجاه العدو حتى أخذ المحلة من أيديهم قهراً. فحميت العرب<sup>(٥)</sup> وانصرف العدو منهزماً. وقتل منهم نحو خمسة وسبعين رأساً. وواجه العدو<sup>(٦)</sup> بنفسه ودفع في صدورهم دفعة شتت بها شملهم. فلم يلتفت إلا والعدو قد أحاط به من كل جهة. وعلم العدو أنه ابن الخليفة - ومن عادتهم في الحرب أنهم إذا أخذوا ملكاً أو ابن ملك فإنهم لا ينزلونه عن فرسه - فأخذوا بعنان فرسه وساروا به. فألهمه الله سبحانه خلع عنان فرسه من رأسه وألح (على) الفرس وهمزه<sup>(٧)</sup>. فخرج الفرس من بينهم، فرموه بسيهام وأسنة، واتبعوه بخيل وأعنة<sup>(٨)</sup>، وهو لا يلتفت إلى أن وصل إلى المسلمين وسلمه الله عز وجل. ثم إن النصارى اختلفوا فيما بينهم، وأراد الجنوي الغدر بالفرنسي، فارتحل الفرنسي

- (١) جنوة (في شمال غربي إيطاليا) كانت في العصور الوسطى جمهورية مستقلة.  
 (٢) ٧٩٢ هـ = ١٣٩٠ م). المصادر المغربية تعني بالروم وبالنصارى الإفرنج عامة (الأوروبيين). الملموح أن «الغراب» هنا سفينة صغيرة.  
 (٣) هو أبو المباس أحمد (٧٧٢ - ٧٩٦ هـ). محلة: (٢).  
 (٤) الأزواد جمع زاد: الطعام. الأسباب: الوسائل، الآلات (يقصد: الغنائم).  
 (٥) حيث: أشدّت (في الحرب). العرب: البدو.  
 (٦) لعل الجملة التامة: وواجه أبو فارس العدو.  
 (٧) ألح على الفرس (حثه على الركض!). همزة: نخسه (بمهازين في الخداه) في بطنه.  
 (٨) أسنة جمع سنان (الحديدة التي في رأس الرمح - ولا معنى لها هنا، ولعله أتى بها لتكون سجمة مع «أعنة» جمع عنان: لجام، كناية عن الخيل).

بُسْفَنِهِ. وَلَمْ رَأَى الْجَنَوِيُّ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ وَخَذَهُ رَحْلًا أَيْضًا. وَكَفَى اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ شَرَّهُمْ.  
فَانصَرَفُوا خَائِبِينَ.....

٤- تاريخ الدولتين الموحّدية والحفصية، تونس (المطبعة الرسمية) ١٢٨٩ هـ؛ (بتحقيق محمد ماضور)، تونس (المكتبة العتيقة) ١٩٦٦ م.  
\* شذرات الذهب ٣٦٣:٧ - ٣٦٧؛ بروكلمن ٦٠٦:٢، الملحق ٦٧٧:٢؛ سركيس ١٦٠٠؛  
الأعلام للزركلي ١٩٢:٦ (٣٠٢:٥)؛ المكتبة العربية الضقلية ٥٢٢ - ٥٢٤؛ مجلة الندوة  
التونسية (مقال بقلم محمد الشاذلي النيفر)، مايو - أيار ١٩٥٣ م.

### شهاب الدين (بن) الخلّوف

١- هو شهابُ الدين أبو العباسِ أحمدُ بنُ أبي القاسمِ بن محمدِ بن عبدِ الرحمن بن  
الخلّوفِ الحِميرِيُّ الفاسيُّ التونسيُّ، وُلِدَ في ثَلَاثِ المُحَرَّمِ من سَنَةِ ٨٢٩  
(١٤٢٥/١١/١٥ م).

ذهبَ شهابُ الدين بنُ الخلّوفِ في أوائلِ حَيَاتِهِ مَعَ والده إلى الحِجَاز. وبعد أربع  
سَنَوَاتٍ انتقلَ مَعَ والده أيضاً إلى القدس حيث حَفِظَ القرآنَ ولَازِمَ المقرئِ أبا القاسمِ  
محمدَ بنَ محمدِ النُويري (٨٠١ - ٨٥٧ هـ) وأخذَ عن الشَّهابِ بنِ رِسلانَ والعزِّ القُدسي  
وغيرهم.

وفي سَنَةِ ٨٥٩ هـ (١٤٥٥ م) تُوُفِّي والده فعادَ إلى المَغْرِبِ ثم استقرَّ في تُونِسَ  
وانتقلَعَ إلى السُّلْطَانِ الحفصيّ أبي عُمَرَ عُثْمَانَ (٧٣٩ - ٨٩٣ هـ) وأكثرَ من مَذْحِهِ. وفي  
سَنَةِ ٨٧٧ هـ حجَّ ثَانِيَةً، فلَمَّا مرَّ بالقاهرة لَقِيَ السخاويَّ صاحبَ «الضوء اللامع»  
(ت ٩٠٢ هـ).

وكانت وَفَاةُ شهابِ الدين بن الخلّوفِ في سَنَةِ ٨٩٩ هـ (١٤٩٣ - ١٤٩٤ م) في  
تونس.

٢- كان شهابُ الدين بنُ الخلّوفِ أديباً بارِعاً في النثر والنظم ولذلك سُمِّيَ ذا  
الصُّنَاعَتَيْنِ. كما كانت له مَعْرِفَةٌ بالنحو. وهو شاعرٌ مُكثِّرٌ مُطِيلٌ له بديعِيَّاتٌ ومُوشَحَاتٌ

وفي شعره تقليدٌ للمشاركة. ثم إنَّ أوصافه في الطبيعة جيادٌ في ألفاظها. ولكن استعاراته بعيدةٌ جدًّا، وكثيرٌ من مُعانيه - من أجل ذلك - غامضٌ. ثم هو مصنّف له: تحرير الميزان لتصحيح الأوزان (عروض) - مواهب البديع .... (ميمية في علم البديع) - شرح مواهب البديع - عمدة الفارض (أرجوزة في الفرائض: تقسيم الإرث) - جامع الأقوال في صيغ الأفعال - أرجوزة في تصريف الأسماء والأفعال - نظم المغني (في النحو). وله ديوان فيه تفسير منامات وأدعية.

ويبدو آخذاءً بين الخُلوْف للمشاركة واضحاً جدًّا - وإن كان بارعاً جدًّا أيضاً - في المقطوعة الواردة في «مختارات من شعره»، فإنّها تقليدٌ لقصيدة البحريّ التي يقول فيها (في وصف الربيع):

أتاك الربيعُ الطَّلُقُ يَحْتَالُ ضاحكاً      مِنْ الحُسْنِ حتّى كادَ أن يتكلّمَا.  
وقد نبّه النّيرُوزُ في غلَسِ الدُّجى      أوائلَ ورْدٍ كُنَّ بالأمسِ نُومًا.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال شهابُ الدين أحمدُ بنُ محمد بنِ الخُلوْف في وصف الطبيعة:

رأى البرقُ تعبِسَ الدُّجى فتبسّا      وصافحَ أزهارَ الرُّبى قَنَسًا<sup>(١)</sup>.  
ورقٌ لواءُ البرقِ لَمّا تَلَاعَبَتْ      سوابقُ خيلِ الرّيحِ في حَلَبَةِ السّما<sup>(٢)</sup>.  
وقد بلّ أردانَ الثّرى دمعُ مُزْنَةٍ      تناثَرَ في أسلاكِها فتَنظَّمَا<sup>(٣)</sup>.  
وجرَّ على هامِ الرُّبى ذَيْلَ وَبِلَه      فدبَّجَ أثوابَ الرُّبوعِ وسَهَمَا<sup>(٤)</sup>.

(١) تَسَمَّ (قلقة هنا في المعنى) وفي القاموس: تَسَمَّتِ الرّيح (هَبَّت رويداً رويداً) وتَسَمَّ فلان (تَمَسَّ) وتَسَمَّ المكان (أصبحت رائحته طيبة).

(٢) الحلبة: الميدان الذي تجري فيه خيل السباق.

(٣) الرّدن (بضمّ الراء): طرف الثوب. المزنّة: المطر. - تقط الماء التي تشبه اللؤلؤ، والتي سقطت متناثرة (متفرقة)، قد ظلّ بعضها (بعد توقّف المطر) عالقاً بالغصون، فكان الغصون أسلاك وخيوط للعقود، وكان تقط الماء العالقة بها لآل منتظمة في عقود.

(٤) الويل: المطر. دبّج المطر الأرض: سقاها فاخضرت وأزهرت. سهم الثوب: صوّر فيه سهاماً (خطوطاً).

تَلَوَى بِأَكْثَافِ السَّحَابِ فَخِلْتَهُ  
وَحَطَّ بِطِرْسِ الْجَوِّ سَطْرًا مُذْهَبًا  
وَشَابَ لُجَيْنَ الطَّلِّ عَسْجَدُ بَارِقٍ  
وَدَارَ بِسَاقِ الْغُصْنِ خَلْخَالُ جَدُولٍ  
إِلَى أَنْ أَمَاطَ الْفَجْرُ فَضْلَ لثَامِهِ  
وَنَبَّهَ دَاعِيَ الصُّبْحِ إِذْ هَبَّتِ الصَّبَا  
حُبَابًا تَلَوَى أَوْ حَبَابًا تَلَوَّمَا<sup>(١)</sup>  
فَنَقَطَهُ قَطْرُ الْغَمَامِ وَأَعْجَبَا<sup>(٢)</sup>  
فَدَنَرَ أَزْهَارَ الرِّيعِ وَدَرَّهَمَا<sup>(٣)</sup>  
وَوَشَّحَ أَعْطَافَ الْغُصُونِ وَعَمَّمَا<sup>(٤)</sup>  
وَنَوَّرَ بِالْإِسْفَارِ مَا كَانَ أَظْلَمَا<sup>(٥)</sup>  
لَوَاحِظَ زَهْرٍ كُنَّ فِي اللَّيْلِ نَوْمَا

- وقال ابن الخَلَوَفِ مُحْصَسًا بَيْتَيْنِ لِابْنِ الْأَحْمَرِ:

أَمَاطَ الْهَوَى عَنْ وَاضِحِي بُرْقُعِ النُّسْكِ  
فَقُلْتُ، وَقَدْ أَقْنَتَ لِحَاطُكَ بِالْقَتْكِ:  
فَوَحَّدْتُ مَنْ أَهْوَاهُ عَنْ هَوَاةِ الشَّرْكِ<sup>(٦)</sup>  
(أَفَاتَكَةَ اللَّحْظِ الَّتِي سَلَبَتْ نُسْكَي<sup>(٧)</sup>)  
عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ لَا بُدَّ لِي مِنْكَ).

- (١) يصعب تفسير هذا البيت (إذ يبدو أن بيتاً أو أكثر من بيت سابق عليه قد حذف). الملموح أن البرق يظهر من أطراف السحاب خطوطاً متعرجة (منكسرة) فخلته (ظننته) حباباً (بالضم: ثعباناً) تلوى: تعرج في زحانه (سيره، جريه) ثم مر (اختفى) أو حباباً (بالفتح: خطوطاً) وحواجز شكّلها الريح في رمال الصحراء) تَلَوَّمَا (تلبّث، بقي، دام).
- (٢) الطرس: الورقة يكتب عليها. مذهباً (أحمر: لون البرق) فنقطه قطر الغمام (وضع عليه نقطاً) وأعجم اقراً: فأعجم (مازَ بعض الحروف من بعض بوضع النقط عليها). البرق لا يرى واضحاً من خلال المطر المتساقط (٢).
- (٣) وكما أن سقوط المطر قد جعل البرق قليل الوضوح (راجع البيت السابق)، فكذلك: (هذا البرق) شاب (خلط، مزج) لجَيْنِ الطَّلِّ (فضة المطر، المطر الأبيض كالفضة) بمسجد (ذهب) فدَنَرَ أَزْهَارَ الرِّيعِ (جعل شيئاً منها كاللدنانير الذهب) ودرهم بعضها الآخر (جعلها بيضاء كالدراهم الفضية).
- (٤) ودار النهر بجانب الأشجار كما يحيط الخلخال بأرجل النساء (الجميلات). ووَشَّحَ (النهر؟) أَعْطَافَ (جوانب) الغُصُونِ (بالورق الأخضر) وَعَمَّمَهَا (جعل لها عمامة: جعل في أطرافها أزهاراً؟).
- (٥) أَمَاطَ: أزال. الإسفار (بكسر الهمزة) الكشف عن الوجه (أسفر الصبح: بان، ظهر).
- (٦) ابن الأحمر؟
- (٦) أَمَاطَ: أزال، كشف. واضحي (وجهي؟) برقع النسك (النسك المألوف عند الناس: النسك الشكلي). وَحَّدْتُ (في الأصل وجدت - بالجم). الهوة: الحفرة العميقة أو هوية (بضم فواو فياء: حثيفة). - في الأبيات معان صوفية.
- (٧) القتك: القتل.



يَمِيناً، يَنْجُمُ الْقُرْطِ، مِنْكَ إِذَا هَوَى وَخَالَ عَلَى عَرْشِ بَوْجَنْتِكَ أَسْتَوَى<sup>(١)</sup>،  
لَنْ لَمْ تَقِي، لَا بُدَّ لِلْقَلْبِ مَا نَوَى: (فَإِمَّا يَنْزُلُ، وَهُوَ أَلَيْقُ بِأَهْوَى ؛  
وَإِمَّا يَعْزُّ، وَهُوَ أَلَيْقُ بِالْمَلِكِ).

٤- ديوان (أحمد بن أبي القاسم الخلوف الأندلسي)، بيروت (المطبعة السليمية) ١٨٧٣ م (\*)  
\*\* موشحة (في كتاب «الدراري السبع والموشحات الأندلسية»، بيروت ١٨٧٦ م)؛ الضوء اللامع  
٢: ١٢٢-١٢٣؛ مجمل تاريخ الأدب التونسي ٢٢٤-٢٣٠؛ تاريخ الجزائر العام  
٦٤-٦٦؛ أعلام الجزائر ٣٩؛ بروكلمن ٢: ٣٠٧، الملحق ٢: ٣٣١؛ الأعلام للزركلي ١:  
٢٢١ (٢٣١)؛ سركيس ٩٩-١٠٠، ٨٣٣؛ الطمار ٩٨-٩٩؛ معجم المؤلفين ٢: ١١٨.

### أبو العباس الونشريسي

١- هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن عليّ  
الونشريسي - نسبة إلى ونشريس، وهو جبل في القطر الجزائري -، وكان مولده في  
تلمسان، نحو سنة ٨٣٤<sup>(٢)</sup> للهجرة (١٤٣٠ م).

ويبدو أنّ الونشريسي قد بدأ تلقّي العلم باكراً على نفرٍ منهم: والدّه (وكان والدّه  
من العلماء المدرّسين) ثمّ أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباتي (ت ٨٥٤ هـ) وشيخ الجماعة  
أبو عبد الله محمد بن العباس التلمساني (ت ٨٧١ هـ) وأبو عبد الله محمد بن أحمد الجلاب  
(ت ٨٧٥ هـ) - وقاضي الجماعة بتلمسان أبو سالم إبراهيم بن قاسم العقباتي (ت  
٨٨٠ هـ) وهو ابن أبي الفضل العقباتي المذكور آنفاً - ومحمد بن محمد بن مرزوق الكفيف  
(ت ٩٠١ هـ).

(١) القرط: حلية تعلق بالأذن. هوى القرط (كان معلقاً بأذن امرأة ذات عنق طويل - والطول المعتدل في  
أعناق النساء من صفات الجال فيهن).

(\*) راجع ملاحظة في سركيس (معجم المطبوعات العربية): كتب بأخر الديوان أن (؟) قد تمّ طبعه في  
دمشق سنة ١٢٩١ الموافقة لسنة ١٨٧٤ م.....

(٢) هذا التقدير من كتاب «تاريخ الجزائر العام»، تأليف عبد الرحمن بن محمد الجبلاي (٢: ٣٢٦).

وفي أوائل المحرم من سنة ٨٧٤ (تموز - يوليو ١٤٦٩ م) جرت على الوشرسي كائنة (حادثة) على أثر خلاف مع أحد رجال الدولة عرّضته لفضب السلطان أبي عبد الله محمد المتوكل (٨٦٦ - ٨٨١ هـ) فنهبت داره، ففر بنفسه إلى مدينة فاس. إن التاريخ لم يحفظ لنا رواية هذه الحادثة، وإن كنا نعلم أن تلك الحقة كانت حقة فتن داخلية كثيرة.

وأخذ أبو العباس الوشرسي، منذ نزوله في مدينة فاس، يحضر مجلس أبي عبد الله محمد بن عبد الله اليفرنّي المعروف بلقب القاضي المكناسي (ت ٩١٧ هـ). ثم إن السلطان المريني محمد بن محمد المعروف بالشيخ البرتقالي (٨٧٥ - ٩٣١ هـ) قدّمه للتدريس، فتصدّر حينئذ لتدريس الفقه معتدداً في ذلك « المدونة » للإمام سخون (ت ٢٤٠ هـ) وفروع<sup>(١)</sup> ابن الحاجب.

واستمر الوشرسي في التدريس في فاس - لم يغادرها قط - إلى حين وفاته في العشرين من صفر من سنة ٩١٤ (١٥٠٨/٦/٢٠ م).

٢ - كان أبو العباس الوشرسي كثير الاجتهاد والمطالعة. ومع أنه كان مشاركاً في عدد من العلوم، فإنه اقتصر في التدريس على فروع الفقه<sup>(٢)</sup>. وكان واسع المعرفة بهذه الفروع حتى أصبح « حامل لواء المذهب على رأس المائة التاسعة »<sup>(٣)</sup> (نيل الابتهاج ٨٧).

وكذلك كانت له براعة في النحو، كما كان فصيح الكلام بليفاً في التعبير. وكان له أيضاً شيء من النظم.

(١) هذا الكتاب « مختصر الفروع » أو « جامع الأمهات » راجع بروكلمن ١: ٣٧٣، الملحق ١: ٥٣٨ س، لابن الحاجب، وهو جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر. والفروع (هنا) هي العبادات (الصوم والصلاة....) والمعاملات (الزواج، البيع، الفرائض أو تقسيم الإرث، الخ). راجع في وصف هذا الكتاب وفي قيمته ومكانته مقدمة ابن خلدون (بيروت ١٩٠٠ م، ص ٤٥٠، السطر الرابع من أسفل؛ بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٦١، ص ٨٠٨ - ٨٠٩).

(٢) راجع الحاشية السابقة.

(٣) إذا كان رأس القرن أوله (قياساً على المتعارف بقولنا: « رأس ») فيكون الوشرسي « حامل لواء المذهب » على رأس المائة (القرن) العاشرة (راجع أيضاً « تاريخ الجزائر العام » ٢: ٣٢٦).

وكان الونشريسيُّ مُصَنِّفاً وَضَعَ عدداً من الكُتُبِ أَكْثَرُها في الفِقه المالكيِّ. من هذه الكُتُبِ: إيضاحُ المسالكِ إلى قواعدِ الإمامِ مالكٍ - الفُروقُ في مسائل الفِقه: عدةُ البروقِ في تلخيص ما في المذهب من الجُمُوع والفُروق - الوِلاياتُ في مناصِبِ الحُكُومَةِ الإسلاميَّةِ والخطَطُ الشَّرعيَّة - القواعدُ في الفِقه - المِعارُ المُعَرَّبُ عن فتاوى علَماءِ إفريقيَّةَ والأندلسِ والمُغرب - غُنيَّةُ المُعاصِرِ والتَّالِي في شرحِ وثائقِ الفِشْطالي<sup>(١)</sup> - المُختَصَرُ من أحكامِ البُرْزلي<sup>(٢)</sup> - القَصْدُ الواجبُ في معرفةِ أَصْطِلَاحِ ابنِ الحاجب - حلُّ الرِّبقة عن أسيرِ الصَّفقة<sup>(٣)</sup> - إضاءةُ الحَلَكِ في الرَّدِّ على من أفتى بِتَضْمِينِ الرَّاعي المُشْتَرَكِ<sup>(٤)</sup> - فِهْرَسَةُ شيوخه - شرحُ الخَزَرْجِيَّةِ في العَروض<sup>(٥)</sup> - وَفَيَاتُ الونشريسيِّ - تَرْجَمَةُ مُحَمَّدٍ المَقْرِي (الجَدِّ).

أَمَّا أَهمُّ كُتُبِهِ فَهُوَ كِتابُ «المِعارُ المُعَرَّبُ....»، أَتَمَّها من تَأليفِهِ سَنَةَ ٩٠١ للهجرة (١٤٩٦ م)، وَهُوَ كِتابٌ كَبيرٌ (مطبوعٌ في أَثْنِي عَشَرَ جُزْأً) وشامِلٌ يَكاذُ يُحيطُ بِجَميعِ بَحْوثِ مَذْهَبِ الإمامِ مالِكٍ. والكِتابُ مُشْتَمِلٌ على فَتاوى الفُقهاء الذين كانوا في إفريقيَّة (القَطَرِ التُّونِسيِّ) وفي الأندلسِ وفي المُغرب (القَطَرَيْنِ الجَزائِرِيِّ والمُغْرِبِيِّ). ثُمَّ هُوَ، بما فيه من الفِتاوى المُختَلَفَةِ المَوْضُوعاتِ، يُمكنُ أن يَكونَ صُورَةً لِلحِياةِ في المُغربِ والأندلسِ بما فيها من المِيادين الحضاريَّةِ في الأَجْتماعِ والسِّياسَةِ والاقتصادِ والدِّينِ والعِلْمِ والتَّربِيَةِ. وفيه وَصفٌ مَبسُوطٌ في المِدارسِ لذلِكَ العَهدِ<sup>(٦)</sup> من حيثِ الوَصفُ للأَمَكَةِ ومن حيثِ مَناهِجِ الحِياةِ فيها. غَيرَ أَنَّهُ يَنوِّءُ - بِسَبَبِ اتِّساعِهِ وشُمُولِهِ وتَبَعاً لِطَبِيعَةِ الفِتاوى التي هي تِناجُ حاجاتٍ طارِئَةٍ في الأَكْثَرِ - بِشِئٍ كَبيرٍ من الصَّعُوبةِ في الوَصولِ

- (١) الفِشْطالي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٧٧ هـ) قاضي مدينة فاس.
- (٢) البرزلي أبو القاسم بن أحمد (٧٤١ - ٨٤٤ هـ، عاش مائة وثلاث سنوات) من أئمة المالكية وكان يَنتَمُ إلى شيخ الإسلام، له «جامع مسائل الأحكام بما نزل من القضايا للمفتين والحكام».
- (٣) الرِّبقة: الحبل. حل الرِّبقة: فك المقيد أو تفريج كربة المكروب. عن أسير الصَّفقة (عقد البيع؟).
- (٤) الحَلَك: الظلام. تَضْمِينِ الرَّاعي المُشْتَرَك (٤).
- (٥) القصيدة الخَزَرْجِيَّة (= الرامزة النافية) لضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الأنصاري الخَزَرْجِي الأندلسي (ت ٧٢٦ أو ٧٢٧ هـ).
- (٦) ذلك العهد (في زمن الونشريسي).

إلى مُفرداتِ حقائقهِ. إِنَّهُ مُحتَاجٌ إلى فَهَاسٍ لَإِعلامِ الرِجالِ ولِلمُوضُوعاتِ أَيْضاً.

### ٣ - مَخْتاراتٌ مِنْ آثارهِ

- قال الوُشَريسيُّ في « صِفَةِ المُدَرِّسِ » وفي التَّخْبِيسِ - أي « وَقَفِ المِدارسِ »<sup>(١)</sup>

على التَّعليمِ (أزهارُ الرِياضِ ٣ : ٣٥):

مِنْ هُنَا نَعْلَمُ أَنَّ إِطلاقَ اسمِ المُدَرِّسِ على المُقْتَصِرِ على نَقْلِ تَقايِيدِ<sup>(٢)</sup> الرِّسالةِ<sup>(٣)</sup> والمُدَوَّنَةِ<sup>(٤)</sup> - مِنْ غَيْرِ قَتَشٍ ولا تَنْزِيلٍ ولا كَشْفٍ<sup>(٥)</sup> وأَسْتَظْهَارٍ بِغَيْرِها<sup>(٦)</sup> - مَجازٌ لا حَقِيقَةُ<sup>(٧)</sup>. وهذا الوَصْفُ<sup>(٨)</sup> كادَ أَنْ يُمْ أَهْلَ الوَقْتِ أو عَمَّهُمْ<sup>(٩)</sup>. فَسأَلُ اللهُ العَظِيمَ المَغْفِرَةَ مِنَ التَّطَفُّلِ<sup>(١٠)</sup> وتَعاطي ما لَيْسَ في المَقْدُورِ

- وقال في حالِ نَفَرٍ مِنْ طالِبِي العِلْمِ (أزهارُ الرِياضِ ٣ : ٣٥ - ٣٦):

تَأَمَّلْ هَا هُنَا الثَّناءَ على شَيْخِ الإِسلامِ الإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ عَرَفةَ<sup>(١١)</sup> - أَسْكَنَهُ

---

(١) الوقف: التبرع بمرافق الحياة (من بناء وماء وأرض) يكون ريعها لمنفعة المحتاجين.

(٢) التقييد: ملاحظات يملأها العلماء على الكتب المشهورة.

(٣) الرسالة كتاب في الفقه (في تعليم الولدان أصول الدين) لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة ٣٨٦ هـ (راجع ترجمته في الجزء الرابع من هذه السلسلة).

(٤) المدونة (الكبرى): كتاب في الفقه المالكي اجتمع من رواية كبار فقهاء المذهب لعبد السلام بن سعيد المعروف بلقب سحنون (ت ٢٤٠ هـ) عن عبد الرحمن بن القاسم (ت ١٩١ هـ) عن أسد بن القرات (ت ٢١٤ هـ) بالاستناد إلى «الموطأ» لمالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ).

(٥) قتش عن الشيء قتشاً (بفتح فسكون): سأله عنه أو بحث عنه. التنزيل: الترتيب، وضع الشيء في منزله (موضعه). الكشف (عن المعنى الغامض).

(٦) الاستظهار: إيراد مثل أو قول لآخرين يجعل حجة الأستاذ (أو المؤلف) أقوى.

(٧) اقرأ: يسمى مدرساً على المجاز لا على الحقيقة.

(٨) هذا الوصف (أي اقتصار نفر من المدرسين على نقل أقوال غيرهم بلا تفسير ولا تحقيق).

(٩) اقرأ: أو هو قد عمهم.

(١٠) التطفل (هنا) جرأة المدرس على تدريس من لا يتقنه.

(١١) هو محمد بن محمد بن عرفة الورعني (٧١٦ - ٨٠٣ هـ) إمام تونس وعالمها في عصره، تولى إمامة الجامع الأعظم في تونس والخطابة فيه أيضاً والفتوى، له: المختصر الكبير (في الفقه المالكي) - المختصر الشامل (في التوحيد) - المبسوط، الخ.

الله دار السلام (١) - وعلى تأليفه، ولا سيما مُختصره الفقه (٢) الذي أعجزَ معقوله ومنقوله الفحول (٣)، خلافاً لبعض القاصرين من طلبه فاس، فإنهم يقولون: « ما يقول (هذا) شيئاً »، يريدون أن يطفئوا نور الله (٤)، ويحتقرون (٥) ما عظم الله. ومُستندهم في ذلك بزعمهم حكاية تؤثر عن الشيخ المحقق أبي العباس القباب (٦)، لا رأس لها ولا ذنب (٧). وحاشاه من ذلك. وما أراهم في ذلك إلا كما قال الأول (٨):

وكم من عائب قولاً صحيحاً، وأقته من الفهم السقيم.

.....

وقد حبسَ ملك المغرب - رضوان الله عليهم - بخزائني القرويين والأندلسيين (٩) من هذا الديوان (١٠) المملوك نسخاً عديدة؛ ثم لا يرجعُ عليها للمطالعة في هذا الوقت أجداً من طلبه الحضرة (١١) شتاءً ولا صيفاً. فإننا لله وإنا إليه راجعون (١٢). (وذلك) ما قيّد عن الشيخ الجزولي (١٣) وأبي الحسن الصغير (١٤)

(١) دار السلام: الجنة.

(٢) راجع الحاشية التي هي قبل الحاشية السابقة.

(٣) المعقول: العلوم العقلية: (هنا) التوحيد، المنطق، الكلام، الخ. والمنقول: العلوم التي تروى من طريق الرجال (كالحديث والفقه والتاريخ). الفحول (كبار العلماء).

(٤) «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم» (٩: ٣٢، التوبة؛ راجع ٦١: ٨، الصف).

(٥) «يحتقرون» معطوفة على «يريدون».

(٦) هو أبو العباس أحمد بن القاسم الجذامي الفاسي المتوفى سنة ٧٧٨ للهجرة (راجع بروكلمان، الملحق ٢: ٣٤٦، النبوغ المغربي ١٢٠٥، الديباج ٥٧ ونيل الابتهاج ٥٢، من طبعة (فاس).

(٧) لا رأس لها ولا ذنب (لا يعرف لها وجه من الصحة).

(٨) البيت للمتنبي.

(٩) الخزانة (المكتبة العامة). القرويين (جامع القرويين في فاس). والأندلسيين (٢) جامع الأندلسيين، في

المدونة - الجانب - التي سكنها الأندلسيون في فاس بعد خروجهم من الأندلس).

(١٠) من هذا الديوان (المختصر الكبير لابن عرفة).

(١١) الحضرة: العاصمة.

(١٢) في القرآن الكريم (٢: ١٥٦، البقرة): «الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون».

(١٣) الشيخ الجزولي السلافي، هو محمد بن سليمان (ت ٨٧٠ هـ) - راجع ترجمته في هذا الجزء.

(١٤) أبو الحسن الصغير (بصيغة التصغير) هو علي بن عبد الحق الزرويلي من حفاظ الحديث ومن الفقهاء، كانت وفاته سنة ٧١٩ هـ (راجع النبوغ المغربي ٢٠٤ - ٢٠٥).... والونشريسي يأسف لأن الناس =

(وأمثالها)، فإنك تجدهم يزدهمون عليها في كل مكان، وخصوصاً في فصل الشتاء، لا يلحق الآخر منها ورقة (١) واحدة مع كثرة عددها بحيث ذكر (٢)، بل تجدهم يتنافسون في اقتنائها بالأثمان العظيمة المصحفة (٣). ومن ملك منهم المسبغ (٤) من الجزولي وتقييد اليمحدي (٥) عن أبي الحسن (٦)، أو حصلت له عناية بنقلها فهو عالم العالم بأسره وحائز مذهب إمام دار الهجرة (٧) على التمام والقائم بأمره (٨). ولقد كان الحسن المغيلي (٩) عندهم في أعلى طبقة من الفقه والتفقه لقيامه على مسبغ الجزولي بخزانة القرويين، زعموا أنها بخط أبي علي الحسن المذكور (١٠)، وهي مشحونة بالتصنيف (١١) نغمي البصر والبصائر. نور الله قلوبنا وعمر ألسنتنا بشكره ووفقنا لما فيه رضاه عنا.

- كتب النشرسي تعليقاً على كتاب «مثل الطريقة في ذم الوثيقة» للسان الدين ابن الخطيب (راجع نفح الطيب ٦: ٢٧٣، السطر السادس من أسفل) فقال - والذم في هذا التعليق للمؤقتين (١٢) لا لسان الدين - (نفح الطيب ٦: ٢٧٨):

- = يهتمون بالجزولي المتصوف وبأبي الحسن الصغير (وهو ليس من الفقهاء الكبار) ثم يهلون فقيهاً فذاً مثل ابن عرفة.
- (١) يكثر طلب الناس لكتب الجزولي وكتب أبي الحسن الصغير حتى لا يجد بعض الطلبة ورقة من كتب هذين (مع كثرة كتب هذين) يقرأ فيها.
- (٢) بحيث ذكر (في كل ورقة من كتاب ذكر فيها شيء عن الجزولي وأبي الحسن الصغير).
- (٣) (الثلث) المحقق (الباحظ، المرتفع والذي يكلف الفرد ما لا يطيق).
- (٤) يبدو أن «المسبغ» هذا كتاب للجزولي أو كتاب فيه، ولم أعثر عليه فيما لدي من المراجع.
- (٥) اليمحدي لقب لنفر معروفين (راجع تاج العروس - الكويت ٨: ٤٥). ولم أعثر على هذا المذكور هنا.
- (٦) أبو الحسن (الصغير؟).
- (٧) إمام دار الهجرة (المدنية) هو مالك بن أنس.
- (٨) القائم بأمره: البارع في فهمه وشرحه. - ومن الواضح أن النشرسي يتهكم بأولئك الذين يهتمون بكتب الجزولي وكتب أبي الحسن الصغير.
- (٩) الحسن المغيلي (٩).
- (١٠) الحسن المغيلي.
- (١١) التصحيف: تبديل الأحرف في الكلمة الواحدة أو اختلاف النقط في الأحرف.
- (١٢) المؤقت: من يوثق العقود (الاتفاقات) بالطرق الرسمية (الكاتب العدل).

الحمد لله. جامع<sup>(١)</sup> هذا الكتاب المقيّد هذا<sup>(٢)</sup> بأول ورقة منه قد كد<sup>(٣)</sup> نفسه في شيء لا يعني الأفاضل<sup>(٤)</sup>، ولا يعود عليه في القيامة ولا في الدنيا بطائل<sup>(٥)</sup>. وأقنى طائفة<sup>(٦)</sup> من نفيس عمره في التماس مساويء طائفة<sup>(٧)</sup> بهم تستباح الفروج<sup>(٨)</sup>، وتملكُ مُشيدات الدور والبُروج<sup>(٩)</sup>، وجعلهم أضحوكة لذوي الفتك والمجانة<sup>(١٠)</sup> وانتزع عنهم جلباب الصدق والديانة. سامحه الله تعالى وغفر له. قال ذلك وخطه يُمْنِي يَدِيهِ عُبِيدُ رَبِّهِ أَحْمَدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْوَنَشْرِيّ، خَارَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ

- ٤- إضاءة الحلّك في الردّ على من أفتى بتضمين الراعي المشترك، فاس....
- أسنى التاجر<sup>(١١)</sup> في أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر، وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر (نشره م.ي. مولر في «مقالات في تاريخ العرب المغاربة»، ٤١-٤٣)، مُنْشَن ١٨٦٦ م.
- غنية المعاصر والتالي على وثائق الفشتالي (بهمامش «وثائق الفشتالي»، فاس بلا تاريخ (سركيس ١٤٥٣).
- المنهج الفائق والمنهل الواثق<sup>(١٢)</sup> في أحكام الوثائق، فاس ١٢٩٨ هـ.
- المعيار المغرب والجامع المغرب<sup>(١٣)</sup> عن قنّاوى أهل إفريقية<sup>(١٤)</sup> والأندلس والمغرب، فاس ١٣١٤-١٣١٥ هـ؛ (نشره برونو وده مونين)، الرباط (معهد الدراسات العليا المغربية)

- (١) جامع هذا الكتاب (مؤلف كتاب «مثل الطريقة...»): لسان الدين بن الخطيب.
- (٢) المقيّد هذا بأول ورقة منه (الكتاب الذي دوّنت هذه الملاحظة على الصفحة الأولى منه).
- (٣) كدّ: أتعب.
- (٤) شيء لا يعني الأفاضل: لا يهتم به كبار العلماء.
- (٥) طائل: فائدة.
- (٦) طائفة (هنا): مدّة.
- (٧) طائفة (هنا): جماعة.
- (٨) يملّون زواج اللواتي لا يحلّ الزواج بهنّ.
- (٩) البرج: البناء العظيم، القصر.
- (١٠) الفتك (هنا): الاندفاع في الأعمال اندفاعاً لا وازع أخلاقياً أو اجتماعياً فيها، اتباع رغبات النفس بلا مبالاة بلوم أو بحفاظ على الصحة مثلاً. المجانة (المجون): قلة الحياء في القول والعمل، مزج الجدّ بالهزل.
- (١١) في بروكلمن: «التاجر».
- (١٢) لعلها «الراثق».
- (١٣) لعلها «المغرب» (بالعين المهملة).
- (١٤) إفريقية = تونس.

- ١٩٣٧ م؛ (بإشراف محمد حجّي)، الرباط (وزارة الأوقاف والشؤون الدينية)، بيروت - أثينا (دار الغرب الإسلامي) ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
- نوازل (١) المعيار (مستخرجة من «المعيار»)، فاس (المطبعة الشافعية) ١٣١٥ هـ.
- جامعة المعيار، فاس ١٣١٤ - ١٣١٥ هـ (٢).
- ★★ تعريف الخلف ١: ٥٨ - ٥٩؛ فهرس أحمد المنجور (تحقيق محمد حجّي - الرباط ١٩٧٦ م)، ص ٥٠؛ البستان لابن مريم ٥٣ - ٥٤؛ نيل الابتهاج ٨٧ - ٨٨ (طبعة فاس ٧٤)؛ جذوة الاقتباس ٨١ (الرباط ١٩٧٣ م، ١: ٥٦ - ٥٧)؛ درة الحجال ١: ٤٣، رقم ١٣٠ (تونس ١٩٧٠ م) ١: ٩١ - ٩٢؛ شجرة النور الزكية ١: ٢٧٤ - ٢٧٥؛ فهرس الفهارس للكتّاني ٢: ٤٣٨ - ٤٣٩؛ الاستقصا (الدار البيضاء) ٤: ١٦٥؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٤: ١١٢١؛ بروكلمن ٢: ٣٢٠، الملحق ٢: ٣٤٨؛ سركيس ١٩٢٣ - ١٩٢٤؛ الأعلام للزركلي ١: ٢٥٥ - ٢٥٦ (١: ٢٦٩ - ٢٧٠)؛ ولوداد القاضي (الجامعة الأميركية بيروت) دراسة في أربع وأربعين صفحة (على السنانل) لا أعلم إذا كانت قد طبعت بالحروف.

### ابن غازي<sup>(٣)</sup> المكناسي

١- هو شيخُ الجماعة الإمامُ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ غازي المُكنَاسيِّ المكناسيِّ ثمَّ الفاسيِّ، وُلِدَ في مِكناسَةِ الزيتون، سَنَةَ ٨٤١ (١٤٣٧ - ١٤٣٨ م) وتلقَّى العِلْمَ فيها ثمَّ انتقلَ إلى فاسَ (سَنَةَ ٨٥٨ هـ = ١٤٥٤ م) فتابعَ فيها تلقّي العِلْمِ. ومن شيوخه النيجي والقوري.

وَلِيَ ابنُ غازي الخُطابَةَ في مِكناسَةِ ثمَّ في فاسَ الجديدة. ثمَّ تولّى الإمامَةَ والخُطابَةَ في جامع القرويين، وتصدَّرَ فيه للتدريس أيضاً. وفي أثناء ذلك كلّه كان يُرابط

(١) النوازل.....

(٢) في سركيس: جامعة المعيار - المعيار - نوازل المعيار (أرقامها ٢، ٤، ٦).

(٣) غاز اسم فاعل من غزا، فهو اسم منقوص ترجع إليه الياء إذا حُلِيَ باللام أو أُضيف (الغازي، غازي العدو). أما إثبات الياء في أسهل الأعلام المنقوصة، نحو: غازي، سامي، ناجي، ثم شوقي، بدري إلخ، فصيغة تركية.



ويُحارب<sup>(١)</sup>. وكانت وفاته في فاس في تاسع جُمادى الأولى من سنة ٩١٩  
(١٥١٣/٧/١٦ م).

٢- كان ابن غاز المكناسي مُقرئاً بارعاً في معرفة قراءات القرآن الكريم عارفاً  
بوجوهها واسع العلم بالتفسير حافظاً للحديث واقفاً على أحوال رجاله (رُواته) وطبقاتهم  
(مكاتبتهم وتراجيمهم) عالماً بالفقه مُجيداً للربرية (النحو) حسن المعرفة بالتاريخ والسير  
(التراجيم) والمغازي والأدب والعروض والحساب والفرائض (تقسيم الإرث).

وكان ابن غاز مُصنفاً مُكثرأ له: تفصيل الدُرر (في قراءة القرآن) - إرشاد الشريد  
في ضوَال القصيد (في رسم القرآن؟) - نظم قراءة نافع - حاشية لطيفة (مختصرة) على  
البُخاري - إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب (رسول الله) - الفهرسة المباركة  
(في المُحدثين ومُصنّفاتهم) - التعلُّل برسم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد  
(فهرست شيوخه؟ أتمها في رَجَب ٨٩٦) - الروضُ المَهْتُون في أخبار مكناسة الزيتون  
(إلى سنة ٩١٩) - مَنِيَّة الحُسَاب (منظومة في الحساب) - بُغْيَة (غُنْيَة) الطلاب في علم  
الحساب (شرح « مَنِيَّة الحُسَاب ») - ذيل على القصيدة الخزرجية (في العروض) - عروض  
القصيد والدُويْنِت - نظم مراحل الحجاز - شرح نظم مراحل الحجاز - إمداد بحر  
القصيد ببحر أهل التوليد وأناس الأَقْعَاد (؟) والتجريد بمنحسرها من الشريد - المجالس  
المكناسية. ثم له مُصنّفات في الفقه، منها: شفاء الغليل في حلِّ مُقْلَل خليل<sup>(١)</sup> - منظومة  
في مُشكلات الرسالة (لابن أبي زيد القيرواني؟) - منظومة في نظائر رسالة  
القيرواني - المسائل الحسان المرفوعة إلى حَبْر فاس وتِلْمَسَان - الجامعُ المستوفي بمداول  
الحوفي - المُطلب الكَلِّي في معاداة الإمام القَلِّي - كَلِّيَّات فقهية على مذهب المالكية.

### ٣- مختارات من آثاره:

- قال ابن غاز في الشكوى من مكناسة:

★ طَلَّقْتُ مِكناسَةً ثلاثاً، والشرعُ يأبى الرجوعَ فيه<sup>(٢)</sup>.

- (١) الرابطة: السكى على أطراف البلاد الإسلامية لدفاع الأعداء عنها تطوعاً وتعبداً (للجهاد).  
(٢) في الشرع الإسلامي يجوز للزوج أن يطلق امرأته مرتين ثم يستردها مرتين أيضاً. فإذا طلقها مرةً ثالثة  
فلا يجوز له أن يستردها، إلا إذا تزوجها رجل ثم طلقها اختياراً من عند نفسه.

ليست بدارٍ سوى لقاضٍ  
 ★ أقمّتُ بكناسةٍ مُدّةً  
 فلمّا توهّمه بعضهم  
 - وينسبُ إليه لُغزٌ في « القلم »:

وميّت قبرَ طُعْمه عند رأسه،  
 يقومُ فيمشي صامتاً مُتكلِّماً،  
 إذا ذاقَ من ذاك الطعامِ تكلّماً<sup>(٣)</sup>،  
 ويأوي إلى الرّمس الذي مِنْهُ قُوماً<sup>(٤)</sup>،  
 فلا هو حيٌّ يستحقُّ زيارةً  
 ولا هو ميّتٌ (مِنْكَ) يَرجو تَرْحُماً<sup>(٥)</sup>.  
 - وقال ابن غازي (النبوغ المغربي ٨١٨):

عَجِبْتُ لِمُبْتَاعِ الضَّلالةِ بالهدى؛  
 وأعجبُ من هَذَيْنِ مَنْ باعَ دينَه  
 وللمُشتري دُنياه بالدينِ أعجبُ.  
 بدُنيا سِواه، فهو أَخْزى وأخيبُ.

- ٤- الرّوض المّهتون، فاس (طبع حجر) ١٣١٦، ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م).  
 - بغية الطلاب، فاس (طبع حجر) ١٣١٧، ١٣١٩ هـ.  
 - كليات فقهية، فاس (طبع حجر) بلا تاريخ.  
 ★ نيل الابتهاج ٣٣٣ - ٣٣٤؛ أزهار الرياض ٣: ٦٥؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧٧٣؛  
 بروكلمن ٢: ٢١١، الملحق ٢: ٣٣٧ - ٣٣٨، راجع ١: ٥٢٣، السطر الثامن من أسفل؛  
 النبوغ المغربي ٢٠٨ - ٢٠٩؛ الأدب المغربي ٢١٦ - ٢١٧، ٢٨٨ - ٢٨٩، ٢٩١، ٤٠٢؛  
 مجلّة الجمع العلمي العربي بدمشق ٢٨: ٤٣٩؛ سركيس ١٩٥؛ الأعلام للزركلي ٦: ٢٣٢  
 (٣٣٦: ٥)؛ معجم المؤلّفين ٩: ١٦.

- (١) تصلح ذاراً لقاضٍ (لكثرة اختلاف الناس فيها فتعلو مكائنه وتكثر مغافئه) عامل الجور (الظلم). العامل  
 (في المشرق): الذي يجبي أموال الدولة. العامل (في المغرب): الوالي، الحاكم. السفه (في الأصل):  
 المسرف في الإنفاق على ما لا حاجة في العادة إليه. والسفه أيضاً: الذي لا يتأدّب مع الناس.  
 (٢) لما ظنّ نفر منهم أنهم أصبحوا قادرين على صوغ الكلام ترفّعوا عن محادثته.  
 (٣) ميّت قبر (كان القلم يوضع عادة في علبة مستطيلة تشبه التابوت). الطعم (بالضم): الطعام. عند رأسه  
 (يوضع القلم أحياناً، في أثناء الكتابة، على طرف الهبرة. والحبر في المحبرة طعام للقلم أو شراب!). فإذا  
 أخذ القلم شيئاً من الحبر كتب به، فكأنه يتكلّم (يمرّ عن المقاصد).  
 (٤) « قوم » ليس (بهذا المعنى) في القاموس. يقصد: أقام (أنهض).  
 (٥) في الأصل « ميت فيرجو ».

## محمد بن العربي العقيلي

١- هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله العربي العقيلي، لا نعرف من أحداث حياته إلا أنه كان، فيما يبدو، كاتباً للإشاعة في غرناطة في أيام آخر سلاطينها أبي عبد الله محمد بن علي - في ولايته الثانية من سنة ٨٩٢ إلى سنة ٨٩٧ للهجرة - وأنه كتب رسالة على لسان سلطان غرناطة يستنجد فيها بالسلطان المريني في فاس، وهو محمد بن محمد المعروف بالشيخ الوطاسي أو البرتغالي (٨٧٥-٩٣١ هـ). وقد كانت وفاة محمد بن العربي في القرن العاشر، ولعلها كانت سنة ٩٢٨ للهجرة (١٥٢٢ م).

٢- محمد بن العربي العقيلي هو الفقيه والكاتب الجيد البارع البليغ (نفع الطيب ٥٢٩)، بقي لنا من إنشائه رسالة طويلة من نحو عشرين صفحة يمزج فيها الشعر بالنثر، وقد كتبها على لسان آخر ملوك غرناطة إلى سلطان بني مرين في فاس محمد بن محمد المعروف بالشيخ الوطاسي. والمفروض أنه قد كتب هذه الرسالة في سنة ٨٩٧ للهجرة، قبيل خروج العرب من الأندلس.

تبدأ هذه الرسالة بقصيدة لحمد بن العربي العقيلي نفسه يعارض فيها ميمية البوصيري «أمن تذكر جيران بني سلم...؟» ونثر محمد العقيلي أحسن من شعره معاني وأمتن تركيباً. وهو كثير الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم وبالأمثال. وفي شعره نلمح محاكاة لعدد من الشعراء كالنابغة وكمب بن زهير وأبي تمام والمتنبي وابن عبدون وغيرهم. والسجع في نثره كثير، وكذلك الصناعة المعنوية والصناعة اللفظية.

### ٣- مختارات من آثاره

- لأبي عبد الله محمد بن عبد الله العربي العقيلي موشحة منها:

هل يصح الأمان من شيء البذر،  
وهو مثل الزمان منتم للفساد<sup>(١)</sup>

★ ★ ★

(١) منتم: منسوب، قريب (للندر).

لَمْ يَغُرَّ الْأَغَرَّ      غَيْرَ غَمْرِ جَاهِلٍ،  
عَيْشُهُ الْحَلُوءُ مُرٌّ      وَهُوَ فِيهِ نَاهِلٌ.  
وَالصَّبَا الْفَضُّ مَرٌّ      وَهُوَ عَنْهُ ذَاهِلٌ.  
مَرَشَفُ الْبَهْرَمَانِ      فَوْقَ ثَرِّ الدَّرِّ  
مُطْمِئِنٌّ لِلْأَمَانِ      بَاقِ تَرَابِ الدَّرِّ<sup>(١)</sup>.

- لَمَّا شَدَّ الْإِسْبَانُ الْحَصَارَ عَلَى غَرْنَاطَةَ وَكَانُوا كَثِيرًا مَا يَقْرَعُونَ الطُّبُولَ وَيَنْفُخُونَ  
بِالنَّفِيرِ إِرْهَابًا لِلْمُسْلِمِينَ وَإِضْعَافًا لِنُفُوسِهِمْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَرَبِيُّ الْعَقِيلِيُّ:

بِالطُّبُولِ فِي كُلِّ يَوْمٍ      وَبِالنَّفْرِ نُرَاعُ.  
وَلَيْسَ مِنْ بَعْدِ هَذَا      وَذَاكَ إِلَّا الْقِرَاعُ<sup>(٢)</sup>.  
يَا رَبِّ، جَبْرَكَ يَرْجُو      مِنْ هَيْضَ مِنْهُ الدَّرَاعُ<sup>(٣)</sup>؛  
لَا تَسْلُبْنِي صَبْرًا      مِنْهُ لِقَلْبِي آدْرَاعُ<sup>(٤)</sup>!

- وَلَأَيُّ عَبْدِ اللَّهِ الْعَرَبِيِّ الْعَقِيلِيِّ قَصِيدَةٌ فِي اللَّهِو نَخْتَارُ مِنْهَا هُنَا عِدَدًا مِنَ الْآيَاتِ  
الَّتِي تَسْتَقِيمُ عَلَى السَّرْدِ:

وَالْعَوْدُ ذُو دَبْدَبَةٍ يَطِّي      آثَارَهَا لِلطَّارِ دَبْدَابُ<sup>(٥)</sup>.  
وَفُضَّ لِلَّهِو خِتَامٌ، وَلَمْ      يُسَدَّ فِي وَجْهِ الْهُوَى بَابُ.

(١) الْأَغَرُّ: الشَّخْصُ الْأَقْوَى عَلَى التَّغَرُّرِ بِالنَّاسِ. الْغَمْرُ: الْقَلِيلُ التَّجَرُّبَةِ وَالْعِلْمِ. نَاهِلٌ: شَارِبٌ. ذَاهِلٌ:  
غَافِلٌ. الْبَهْرَمَانُ: اللَّوْنُ الْأَصْفَرُ (وَلَا مَعْنَى لَهَا هُنَا). الدَّرُّ (بِالضَّمِّ): اللَّوْلُؤُ (ثَغْرِ الدَّرِّ: الْغَمُّ الَّذِي فِيهِ  
أَسْنَانُ كَاللَّوْلُؤِ، كِتَابَةٌ عَنِ الشَّبَابِ وَالْجَهَالِ). الدَّرُّ (بِالْفَتْحِ): اللَّبَنُ سَاعَةً يَجْلِبُ. اقْتِرَابُ الدَّرِّ: بُلُوغُ  
الْأَمَانِ.

(٢) الْقِرَاعُ: الْقِتَالُ.

(٣) يَا رَبِّ، إِنْ الَّذِي كَسَرَتْ ذِرَاعَهُ (أَصِيبَ بِمُصِيبَةٍ) لَا يَرْجُو جِرْهًا (إِصْلَاحَهَا) إِلَّا مِنْكَ.

(٤) - لَا يَدْفَعُ عَنِّي هَذَا الْعَدُوَّ إِلَّا الصَّبْرُ (فَالصَّبْرُ وَحْدَهُ هُوَ دَرْعِي فِي هَذِهِ الْحَرْبِ).

(٥) الدَّبْدَبَةُ: كُلُّ صَوْتٍ (عَلَى نَسَقٍ مَعَيْنٍ) كَوَقْعِ الْحَافِرِ عَلَى الْأَرْضِ الصَّلْبَةِ (الْقَامُوسُ ١: ٦٥). أَطَى الْقَوْمَ  
فَلَانًا: تَقَرَّبُوا إِلَيْهِ ثُمَّ اغْتَالَوْهُ (قَتَلُوهُ). وَالشَّاعِرُ يَقْصِدُ: طَبَاءَ وَأَطْبَاءَ (مَنْ طَبَى يَطِي) دَعَا الشَّيْءَ إِلَيْهِ أَوْ  
صَرَفَهُ عَنْ نَفْسِهِ. الطَّارُ: الدَّفْعُ (بِضَمِّ الْفَاءِ). الدَّبْدَابُ: الطَّبَلُ. (يَصِفُ الشَّاعِرُ هُنَا تَجَاوِبَ الْأَلَاتِ  
الْمُوسِيقِيَّةِ).

وكلّ إنسانٍ وما يشتهي، ليسَ على مُناه حُجَاب  
مُتَرَسِّلاً ليسَ له عُدْلٌ، كلاً ولا عليه رَقَابُ.

- ولما اشتدَّ الحصارُ على غرناطةَ للغاية طَلَبَ سُلطانُ غرناطةَ أبو عبدِ الله مُحَمَّدُ (٨٨٧-٨٩٠ م ثم ٨٩٢-٨٩٧ هـ) من كاتبه أبي عبدِ الله مُحَمَّدِ بنِ العربيِّ العقيلي أن يكتبَ إلى سُلطانِ فاسَ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عليٍّ المعروفِ بالشيخِ الوطّاسي (٨٧٦-٩٣١) من آلِ مرينٍ رسالةً يستنجدُ به فيها. فكتبَ أبو عبدِ الله العقيلي رسالةً طويلةً بدأها بقصيدةٍ طويلةٍ (مائة وثلاثين بيتاً) عارضَ بها قصيدةَ البوصيري «أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بَذِي سَلَمٍ». ولكنَّ هذه القصيدةَ ضعيفةٌ جداً. ثم تلي الرسالة، وفي ثنائها هنا وهنا أبياتٌ من الشِّعر لنفرٍ من الشعراء تناسبُ معاني الرسالة. والرسالة في مجموعها مديحٌ لسُلطانِ فاسَ واستعطافٌ وطلبٌ بأن يسمَحَ سُلطانُ فاسَ لسُلطانِ غرناطةَ بأن يأتيَ إلى المغربِ لاجئاً. وفي ما يلي أبياتٌ من القصيدة ومقاطعٌ من الرسالة:

مَوَلَى الملوِكِ ملوكِ العَرَبِ والعَجَمِ،	رعيّاً لِمَا مِثْلُهُ يُرعى من الذَّمِ.
بِكَ اسْتَجَرْنَا- ونَعَمَ الجَارُ أَنْتَ لِمَنْ	جار الزمانُ عليه جَوْرٌ مُنْتَقِمِ
حَتَّى غدا مُلْكُهُ بالرُّغْمِ مُسْتَلْبَأٌ،	وأفطعُ الحَظْبِ ما يَأْتِي على الرِغْمِ-.
حُكْمٌ من الله حَتْمٌ لا مَرَدٌّ لَهُ،	وهل مَرَدٌ لِحُكْمٍ مِنْهُ مُنْحَتِمِ.
وَهِيَ اللَّيَالِي- وقاكِ اللهُ صَوَّلَتَهَا-	تَصُولُ حَتَّى على الآسَادِ في الأَجَمِ (١).
كُنَّا ملوكاً لَنَا في أرضِنَا دَوْلٌ	نَمُنَّا بها تحت أفياءٍ من النِّعمِ
فَأَيَّقَظْتَنَا سِهَامٌ للرِّدى صِيْبٌ	يُرْمِي بِأَفْجَعِ حَتَفٍ مَنْ بَيْنَ رُمِي!
فَصِيلُ أَوَاصرٍ قد كانتْ لَنَا اشْتَبَكَتْ،	فَالْمُلُكُ بَيْنَ ملوكِ الأرضِ كالرَّحِمِ (٢).
وَابْسُطْ لَنَا الخُلُقَ المَرْجُوَ باسْطُهُ،	واعْطِفْ ولا تَنْحَرِفْ، واعْذُرْ ولا تَلُم.
ولا تُعَاتِبْ على أَشْيَاءٍ. قد قُدِرَتْ	وَحُطِّ مَسْطُورُهَا في اللوحِ بالقَلَمِ (٣)

(١) تصول: تهجم، تستند، تستلَب. الأجمة: المكان المملوء بالشجر. الآساد في الأجم: في أماكنها (وتكون هنالك قوّة).

(٢) الأواصر: الصلات. الرحم: القرابة.

(٣) - قد قضاها الله علينا منذ الأزل (لما كتبها عنده في اللوح المحفوظ).

بنو مَرَيْنَ لِيُوْثَ فِي الْعَرَيْنِ أَبَوَا      رُؤْيَا قَرَيْنَ لَهُمْ فِي الْبَاسِ وَالْكَرَمِ<sup>(١)</sup>،  
النَّازِلِينَ مِنَ الْبِيضَاءِ وَسَطَ حِمَى      أَحْمَى مِنَ الْأَبْلَقِ السَّامِيِّ وَمِنْ إِرَمِ<sup>(٢)</sup>.  
تُضِيءُ آرَاؤُهُمْ فِي كُلِّ مُغْضِلَةٍ      إِضَاءَةَ الشَّرَجِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلُمِ  
يَرَوْنَ حَقًّا عَلَيْهِمْ حِفْظَ جَارِهِمْ،      فَلَمْ يُضِرَّ نَازِلٌ فِيهِمْ وَلَمْ يُضَمَّ<sup>(٣)</sup>.....

.... فيا مولانا الذي أولانا من النعم ما أولانا، لا حظَّ الله تعالى لكم مِنَ العِزِّ رِوَاقًا وَلَا أَذْوِي لِدَوْحَةِ دَوْلَتِكُمْ أَغْصَانًا وَلَا أَوْرَاقًا<sup>(٤)</sup>، ولا زالت مُخْضِرَّةُ الْعُودِ مَبْسُحَةً عَنْ زَهْرَاتِ الْبَشَائِرِ مُتَحَفَّةً بِشَمَرَاتِ السُّعُودِ مَمْطُورَةً بِسَحَابِ الْبَرَكَاتِ الْمُتَدَارِكَاتِ دُونَ بَرَقٍ وَلَا رُعُودٍ. هذا مقامُ الْعَائِدِ بِمَقَامِكُمْ الْمُتَعَلِّقِ بِأَسْبَابِ زِمَامِكُمْ<sup>(٥)</sup> الْمُرْجِي لِعَوَاطِفِ قُلُوبِكُمْ الْمُقْبِلِ الْأَرْضَ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ الْمُتَلَجِّلِ اللِّسَانَ عِنْدَ مُحَاوَلَةِ مَفَاتِحِ كَلَامِكُمْ. وما الذي يَقُولُ مَنْ وَجْهُهُ خَجَلٌ وَفَوَادُهُ وَجَلٌ وَقَضِيَّتُهُ الْمُقْضِيَّةُ عَنِ التَّنَصُّلِ تَجَلٍ<sup>(٦)</sup>. يَدُ أَنِي أَقُولُ لَكُمْ مَا أَقُولُهُ لِرَبِّي - وَاجْتِرَانِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ وَاحْتِرَامِي لَهُ أَكْبَرُ - اللَّهُمَّ، لَا بَرِيءَ فَأَعْتَذِرُ، وَلَا قَوِيَّ فَأَتَصَرَّ، وَلَكِنِّي مُسْتَقِيلٌ مُسْتَنِيْلٌ مُسْتَعْتَبٌ مُسْتَغْفِرٌ<sup>(٧)</sup>؛ وما أُبْرِيءُ نَفْسِي، إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ<sup>(٨)</sup>.....

وما لي والتكلفُ لِيَا لَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ.... وَالْمَوْلَى يَعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا تَلْعَبُ

- (١) بنو مَرَيْنَ: سلاطين المغرب. أَبَوَا: رفضوا. قَرَيْنَ: مثيل، نظير. الْبَاسُ: القوة.
- (٢) الْبِيضَاءُ: مدينة فاس (الجديدة) عاصمة المرينيين. الْحِمَى: ما تحب حمايته. أَحْمَى (صيغة خطأ): أكثر منعة. الْأَبْلَقُ: حصن كان للسموال. إِرَمَ: مدينة قيل كانت قائمة في صحراء اليمن ومبنية بالحديد والنحاس.
- (٣) لم يضر نازل (لم يصب ساكن عندهم بضرر) ولم يضم (لم يلحقه ضم: ظلم).
- (٤) الرواق: مقدّم البيت. لا حظَّ الله لكم في العزِّ رِوَاقًا: لا زال يبتكم عاليًا عزيزاً شريفاً قوياً. الدوحة: الشجرة الكبيرة.
- (٥) الْعَائِدُ: الراجي. الزمام: الرباط.
- (٦) وَجَلٌ: خائف. تَجَلٍ (فعل مضارع): تعظم، تكبر.
- (٧) لَا بَرِيءَ فَأَعْتَذِرُ: لست بريئاً (من أقوالِي السيئة فيك والتي نقلت إليك) حتّى أعتذر منها (أنفيا عن نفسي). وَلَا أَنَا قَوِيٌّ فَأَتَصَرَّ (أدفع عن نفسي بنفسي في وجه خصمي). مُسْتَقِيلٌ (ثائب عما قلته) مُسْتَنِيْلٌ (طالب نوالك: عطائك، إحسانك) مُسْتَعْتَبٌ (طالب العتي: الرضا، رضاك) مُسْتَغْفِرٌ (طالب الصفح عن ذنبي).
- (٨) القرآن الكريم ١٢: ٥٣، سورة يوسف.

باللاعب وتجرب براحتيها إلى المتاعب. وقديماً للأكياس من الناس خدعت، وانحرفت  
عن وصالهم أعقل ما كانوا وقطعت<sup>(١)</sup>....

وأبيها، لقد أرهقتنا إرهاقاً وجرّعتنا من صاب الأوصاب كاساً دهاقاً<sup>(٢)</sup>، ولم نفرغ  
إلى غير بابكم المنيع الجنب المنفتح حين سدت الأبواب. ولم نلبس غير نعمائكم حين  
خلعنا ما ألبسنا الملك من الأثواب...

ولقد عرض علينا صاحب قشتالة مواضع معتبرة خير فيها<sup>(٣)</sup> وأعطى من أمانة  
المؤكّد فيه خطّه بأنيانه ما يُقنع النفوس ويكفيها<sup>(٤)</sup>. فلم نر - ونحن من سلالة  
الأحمر - مجاورة الصفر<sup>(٥)</sup>، ولا سوغ لنا الإيمان الإقامة بين ظهرائي الكفر.....  
ووصلت أيضاً من الشرق إلينا كُتب كريمة المقصد لدينا تستدعي الانحياز إلى تلك  
الجنبات وتتضمن ما لا مزيد عليه من الرغبات. فلن نختر إلا دارنا التي كانت دار  
آبائنا من قبلنا، ولم نرتض الأنضواء إلا لمن بحبله وصلنا حبلاً... امتثالاً لوصاة  
أجداد لأنظارهم وأقدارهم أصالة وجلالة<sup>(٦)</sup>، إذ قد رويتنا عن سلف من أسلافنا في  
الإيضاء لمن يخلف بعدهم من أخلافنا ألا يتتفوا إذا دههم داهم بالحضرة المربية بدلاً  
ولا يجدوا عن طريقها في التوجه إلى فريقها معديلاً<sup>(٧)</sup>. فاخترقنا إلى الرياض الأريضة

(١) براحتها (تورية): بيدها أو بالراحة (ضد التعب) التي يجدها الإنسان فيها (في الدنيا) أحياناً. الأكياس  
جمع كيس (بالكسر: الوعاء الذي توضع فيه الأشياء). والكيّس (بشديد الياء المكسورة: العاقل والجمع  
كيسى بفتح الكاف وسكون الياء (القاموس ٢: ٢٤٨). أعقل ما كانوا (في تمام عقولهم) = رجاحة العقل  
وطول التفكير لا يمكن أن يتغلنا على مصائب الدنيا.

(٢) وأبيها: أقسم بأبي الدنيا، أقسم بالدنيا. الرق: تحميل الإنسان ما يطيق. الصاب: المر (بضم الميم).  
الوصب (بفتح ففتح وجهها أوصاب): الألم، المرض. دهاق: مملوء.

(٣) صاحب (ملك) قشتالة: الملك فرديناند.

(٤) بخطّه (مخطّ يده): كتابة. الأنيان جمع بين: القسم.

(٥) من سلسلة (نسل) الأحمر (جدّ بني الأحمر ملوك غرناطة) مجاورة (جوار) الصفر الإفرنج (بنو الأصفر:  
الروم، اليونان).

(٦) نرتضي = نرضى. الأنضواء: الانضمام، الالتجاء. وصلنا بحبله حبلاً: عقدنا معه صلات وعلاقات  
يارادتنا. الوصاة (بفتح الواو): الوصية، النصيحة، الأمر. الأنظار جمع نظر: رأي. القدر: المكانة  
والمقام. أصالة: جودة رأي.

(٧) دههم داهم: نزل بهم أمر مفاجيء. الحضرة المربية = عاصمة بني مرين، أرض بني مرين. الفريق:  
الحزب، الجماعة (بالإضافة إلى كلّ فريق آخر). المعدل: الميل عن الشيء. - ... يجب أن يتوجهوا إلى =

الفجاج، وركبنا إلى البحرِ الفراتِ ظَهَرَ البحرُ الأجاج<sup>(١)</sup>، فلا غَرَوَ أن نَرَدَ منه على ما يُقَرُّ العينَ وَيُشفي النفسَ الشاكِيَةَ من آلمِ البَيْنِ<sup>(٢)</sup>. ومن توَصَّلَ هذا التَّوَصَّلَ وتوسَّلَ هذا التَّوَسَّلَ تطارحاً على سُدَّةِ أميرِ المؤمنينِ المُحاربِ للمُحاربينَ والمُؤمِّنِ للمُستأمنين فهو الخَلِيقُ الحَقِيقُ بأن يُسَوِّغَ أَصْفَى مِشَارِبِهِ وَيُلْغَ أَوْفَى مَآرِبِهِ على توالي الأيَّامِ والشُّهُورِ والسنينَ.....

٤-★★ نفع الطيب ٤: ٤٢٩-٥٥٣؛ أزهار الرياض ١: ٧٢-١٠٣؛ الأدب المغربي ٢٩٥-٢٩٤.

### إبراهيم الفجيجي

١- هو إبراهيمُ بنُ عبدِ الجبارِ بنِ أحمدَ الشريفِ الفجيجي (بكسر فكسر- كما ضُبِّطت في «النبوغ المغربي» ٧٧٥)، نِسْبَةً إلى فَجِيج أو فيفِق، وهي بلدةٌ في جنوبي الجزائر.

جاء إبراهيمُ الفجيجيُّ إلى فاسَ وأخذ العلمَ عن نفرٍ منهم أبو العبَّاسِ أحمدُ بنُ يحيى الونشريسيّ (ت ٩١٤ هـ) وأبو عبد الله محمدُ بنُ أحمدَ المكناسيِّ (ت ٩١٩ هـ) والأستاذ الصغير (؟) ثم انتقل إلى تِلْصَانَ وأخذ عن نفرٍ آخرينَ منهم أبو عبد الله محمدُ ابنُ يوسفَ السنوسيِّ (٨٣٢-٨٩٥ هـ) وأبو عبد الله محمدُ بنُ عبدِ الله التنسيّ (ت ٨٩٩ هـ).

وفي أواخرِ القرنِ المِجْرِيِّ التاسعِ رَحَلَ الفجيجيُّ إلى المشرقِ فأخذ العلمَ في مِصْرَ عن جلالِ الدينِ السُّيُوطيِّ (ت ٩١١ هـ) ثم جاء إلى المدينة وفيها الأشمونيُّ (ت نحو ٩٠٠ هـ) والسَّخاويُّ (ت ٩٠٢ هـ) فأخذ عنها.

ثم إنَّ الفجيجيَّ عادَ إلى بلدِهِ فاشتغل بالتعليم من غيرِ أن يتركَ الاستزادةَ من

= بلاد بني مرين رأساً وألا يبدلوا اتجاههم (أو رأيهم) في أثناء الطريق.

(١) الرياض (الجنائن) الأريضة (الخصبة المزدهرة) الفجاج (جمع فَجَّ: الأرض الواسعة القاحلة). الفرات: الحلو. الأجاج: المالح.

(٢) ما يقرُّ العين: ما يسرُّ. البين: الفراق.



العلم. ولكن اضطراب الأحوال حمله على أن يرحل إلى السودان (غربي إفريقيا) حيث بقي مدة عاد بعدها إلى فجيح حيث توفي نحو سنة ٩٢٠ هـ (١٥١٤ م).

٢- ترك لنا إبراهيم الفجيجي عدداً من المنظومات أشهرها منظومة ذكرها بروكلمن بلفظ: «الفارد في تقييد الشارد وترصيد الوالد» (١) أو روضة السلوان (وهي طردية: في وصف الصيد، صيد الصقور للطيور والفزلان وغيرها)، وهي قصيدة في مائتين وثلاثة عشر بيتاً من البحر الطويل فيها وصف للبادية ولجالس البدو وللطبيعة الصحراوية وذكر لأحكام الصيد من الناحية الفقهية (الدينية). غير أن على هذه القصيدة شيئاً من الجفاف لكثرة الألفاظ الفقهية فيها. وللـفـجـيـجـي أيضاً منظومة سماها «المفيدة» فيها كلام على الديانات وعدد من مسائل الفقه. وله أيضاً عدد من المقطعات الشعرية.

### ٣- مختارات من شعره

- من الطردية «روضة السلوان»:

لأشياء للإنسان فيها منافع.	يلومونني في الصيد، والصيد جامع
نصوص كتاب الله وهي قواطع <sup>(١)</sup> .	فأولها كنب الحلال أتت به
وأحكام إجراء السوابق رابع <sup>(٢)</sup> ...	وصحة جسم ثم صحة ناظر،
ويقع وقد الشيب كيلا يسارع <sup>(٣)</sup> .	وينفي الموم المهرمات عن الفتى،
وفيه من السر الحفي بدائع:	ويورث عند الالتحام شجاعة،
وصيد أسود الإنس، والوحش تابع <sup>(٤)</sup> .	كندبير أمر الحرب والفتك بالعدا

(١) - في القرآن الكريم (٩: ٢، ٩٩، سورة المائدة) ذكر التحليل للصيد، إلا إذا كان الإنسان مُعْرَماً في الحج، فإذا انتهى من أداء شائر الحج حل له الصيد (في خارج الحرمين: نطاقي مكة والمدينة).

(٢) أحكام.... المعرفة بإقامة السباق بين الخيل.....

(٣) المهرم: التي تسرع بالإنسان إلى الهرم. ويقع (يطل، يؤخر) مجيء الشيب (يحفظ على الإنسان صحته وشبابه). يسارع (حقها نصب).

(٤) صيد أسود الإنس: التلّب على الشجمان الأقوياء من الأعداء.

بنفسي عفيفاً مُتَرْفَافاً ذَا نَزَاهَةٍ      له في سِلْمِهِ الجَدِّ والسَّعْدِ طَالِعٌ<sup>(١)</sup>،  
 عَلَى هَيْكَلٍ نَهْدٍ وَفَوْقَ شِبَالِهِ      وَقُورٌ مِنَ الصَّقُورِ أَيْضُ نَاصِعٌ<sup>(٢)</sup>.  
 أَخِي، هَلْ تَرَى الْأَيَّامَ تَجْمَعُ شَمَلَنَا      وَنَحْنُ عَلَى جُرْدٍ سِرَاعٍ نَطَالِعُ<sup>(٣)</sup>،  
 لَدَى كُلِّ رَبْوَةٍ وَأَجْرَاسُ طَيْرِنَا      لَهَا زَجَلٌ مِنْ فَوْقِنَا وَقَعَاقِعٌ<sup>(٤)</sup>؛  
 فَنَقْضِي مِنَ السَّلْوَانِ بَعْضَ غَرَامِنَا      وَنَجْنِي جَنَى اللَّذَّاتِ وَالْدَهْرِ خَاضِعٌ؟  
 عَظِيمٌ ثَلَاثٌ: رَأْسُهُ ثُمَّ فَخْذُهُ      وَمِنْسَرُهُ لِحْزَرٍ مَا هُوَ صَادِعٌ<sup>(٥)</sup>.  
 عَلَيْهِ سِهَاتُ الْفَتْكِ، إِمَّا نَظَرَتُهُ      أَطَلَّتْ حَوَاجِيبٌ وَغَارَتْ مَدَامِعُ<sup>(٦)</sup>.  
 طَمُوحٌ كَثِيرُ الْإِلْتِفَاتِ مُسَلِّطٌ      لِأَمِّ السَّلَاحِ الدَّهْرَ مِنْهُ فَجَائِعُ<sup>(٧)</sup>.

٤- \*\* تعريف الخلف ٢: ٣-٤، النبوغ المغربي ٧٧٥-٧٨٤؛ بروكلمن ٢: ١٧٠، الملحق ٢: ١٦٨؛ الأعلام للزركلي (١: ٤٥)؛ الأصالة (مجلة)، الجزائر (السنة الثانية، العدد ١١) شوال-ذو القعدة ١٣٩٢ (نوفمبر-ديسمبر ١٩٧٢)، ص ١٣٩-١٤٤.

## محمود بن عمر أقيت التنبكتي

١- هو أبو الثناء وأبو المحاسن محمود بن عمر بن محمد أقيت<sup>(٨)</sup> بن عمر بن علي بن

- (١) في هذا البيت يصف الشاعر صياداً. له في سِلْمِهِ.....: ذو حظٍّ سعيد (موقق).
- (٢) هَيْكَل (حصان عظيم الجسم) نَهْد (عالي الكفين). وَقُور: هادئ رصين.
- (٣) المِجْد (جمع أجرد). حِصَانٌ قَصِيرُ الشَّعْرِ (دلالة على كرم أصله). نَطَالِعُ: نبحت عن الطرائد.
- (٤) زَجَل: صوت.
- (٥) هذا البيت وصف للصقر الأصيل. المنسر: الظفر. جزر: ذبح. صادع (ربما: صارع).
- (٦) سَمَة: علامة. من محاسن الصقر أن يكون حاجباه بارزين وعينه غائرتين.
- (٧) أَمِّ السَّلَاحِ (بضم السين) لعلّه يقصد «الحباري» (وهي كثيرة الدرق: القدر يخرج من مؤخرة الطيور). وصيد الحباري بالصقور مرغوب فيه لأن طير الحباري كبير الحجم طيب اللحم. الدهر = طول الدهر، دائماً. هو يصطاد عدداً كبيراً من الحباري (والحباري تفضل الصيادين لأن لون ريشها كلون التراب).
- (٨) على صفحة الغلاف: تاريخ الفتاش.... للقاضي محمود كمت بن الحاج المتوكل كمت الكرمني التنبكتي الوعكري، ومثل ذلك على الصفحة التاسعة. وفي «نيل الابتهاج» (ص ٣٤٣-٣٤٤): محمود بن عمر أقيت.....، وليس للكتاب «تاريخ الفتاش» ذكر. وفي بروكلمن، الملحق ٢: ٧١٦-٧١٧: القاضي =

يحيى الكرمي<sup>(١)</sup> الصنهاجي<sup>(٢)</sup> الموفي<sup>(٣)</sup>، وُلِدَ سَنَةَ ٨٦٨ للهجرة (١٤٦٣ - ١٤٦٤ م) في تَنْبُكْت. ولسنا نعلم شيئاً من حياته الأولى قبل أن يتولّى القضاء في بلده، سَنَةَ ٩٠٤ للهجرة (١٤٩٨ - ١٤٩٩ م) فَيَشْدَدَ في الأمور ويتوخى العدل في الأحكام فيقنع أهل الفساد. ومع ذلك، فقد كان، في الوقت نفسه، يقوم بالتدريس، وكان في الغالب يُقَرِّئ المَدُونَةَ<sup>(٤)</sup> والرسالة (لابن أبي زيد) ومختصر خليل.

وفي سَنَةَ ٩١٥ للهجرة (١٥١٠ م) كان في الحج<sup>(٥)</sup>، وقد لقي في مصر (في أثناء طريقه) نَفَرًا من العلماء. ثم إنّه عاد إلى بلاده واستأنف التدريس والقضاء والإصلاح. وطال عُمُرُهُ كثيراً حتّى ألحق الأبناء بالآباء (علم أناساً ثم علّم أبناءهم). وكانت وفاته في سادسَ عشرَ رَمَضانَ من سَنَةِ ٩٥٥ (١٩/١٠/١٥٤٨ م). وخلفه في القضاء أولاده الثلاثة: محمد والقاب وعمر.

٢- كان محمود بن عمر أقيمت التنبكيتي هاديء الطبع قوي الحافظة ومن فقهاء المالكية عالم بلاد التكرور وصالحها ومدرّسها وفقهها وإمامها بلا مدافع. وهو الذي أدخل مختصر خليل والمدونة إلى بلاد السودان. وكذلك كان مصنفًا، له: تنقيد على مختصر خليل. وهو الذي بدأ تأليف كتاب «الفتاش» (أو الفتاس)<sup>(٦)</sup> وعنوانه على النسخة المطبوعة: «تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس». أما على الصفحة الحادية عشرة فيبدو هذا العنوان أكثر تفصيلاً: «تاريخ الفتاش في أخبار

= محمود كمت... الكرمي التنبكي، وله «تاريخ الفتاش». ويذكر هوار (تاريخ الأدب العربي، النسخة الانكليزية، ص ٣٩٣) محمود بن عمر هذا ولا يذكر له «تاريخ الفتاش». غير أن خير الدين الزركلي (الأعلام، الطبعة الثالثة ٨: ٥٦، الطبعة الرابعة ٧: ١٧٩) يذكر محمود بن عمر التنبكي ويذكر له كتاب تاريخ الفتاش.

- (١) الكرمي نسبة إلى كرم (بالضم أو بالفتح): مقاطعة قريبة من تنبكت.
- (٢) صنهاجة (بالكسر) ومسوفة (بالفتح) من قبائل البربر.
- (٣) المقصود هنا: المدونة الكبرى لعبد السلام بن سعيد المعروف بسخون (ت ٢٤٠ هـ) في الفقه المالكي.
- (٤) كان محمود بن عمر في الحج مع الأسكيا (الملك، الشيخ؟) محمد بن أبي بكر (راجع مطلع «تاريخ الفتاش» في المختارات من آثاره).
- (٥) الفتاس (مكان «الفتاش») راجع ص ١١ و ١٦ (من المقدمة الفرنسية)، وهذا يوافق السجع: تاريخ الفتاس..... وأكابر الناس.

البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفریق أنساب العبيد من الأحرار». والمؤلف قد بدأ هذا الكتاب سنة ٩٢٥ للهجرة (١٥١٩ م). ثم إن حفيده آبن المختار أممه إلى سنة ١٠٧٦ للهجرة (١٦٦٥ م). - ولعل أحد أولاد المؤلف كان قد وصل بالأحداث إلى سنة ١٠٠٧ للهجرة (١٥٩٩ م)<sup>(١)</sup>. وفي كتاب «فتاش» يختلط التاريخ بالقصص الشعبي وبالخرافات أيضاً. والمؤلف نفسه يقول إنه كان في هذه الروايات أشياء لا يُصدقها العقل (ص ٣٤)، مثل صنع بحر في الصحراء (ص ٣٥)، ومن أن كُنك موسى لما خرج إلى الحج ما مرّ ببلد (بين السودان ومصر)، وكان يوم جمعة، إلاّ بني في ذلك اليوم مسجداً في يومه<sup>(٢)</sup> (ص ٣٤). ومثل ذلك قصة خراب تُنبكت وإعادة بنائها (ص ١٥٦).

### ٣- مختارات من آثاره

- من مقدمة كتاب الفتاش:

الحمد لله المنفرد بالملك والملكوت<sup>(٣)</sup> والعزة والجبروت والقهر والغلبوت والرافة والرحموت، الملك الديان القادر المنان<sup>(٤)</sup> الذي خلق الأرض والسماء وعلم آدم الأسماء<sup>(٥)</sup> وأخرج من صلبه الملوك والرعاة<sup>(٦)</sup>، فمنهم متكبرون قاسطون ومنهم مقتصدون

(١) تاريخ الفتاش، ص ١٨٤. راجع أيضاً المقدمة الفرنسية، ص ١٨.

(٢) يبني المسجد في يوم واحد!

(٣) فعلوت (يفتح ففتح) وفعلوتا (من الصيغ النادرة في اللغة العربية) يأتي عليها ست كلمات: جبروت، رحوت، رغبوت، رهوت، قهروت، ملكوت (راجع تاج العروس - الكويت ١٠: ٣٥٦). والمؤلف (هنا) استعمال «غلبوت» أيضاً. هذه الصيغ تستعمل في اللغة العربية مصادر. ولكن ما الفائدة من استعمالها مكان المصادر العادية: جبر، رحمة، قهر، ملك، الخ؟ - في القاموس السرياني (الباب لجبرائيل الفرداحي، ١: ١٥٨): جبروتا (بجيم معقودة، قريبة من القاف، مفتوحة وبمدها باء ساكنة): الرجولة. وترد هذه الصيغة السريانية (يفتح ففتح فكون وواو مضمونة): المعجزة أو الآية. وأغلب الظن أن العرب أخذوا هذه الصيغ لما في لفظها من الفخامة والتأثير الغريب.

(٤) الديان: الذي يحكم بين الناس (يوم القيامة). المنان: المانع (المعطي، الواهب) الكريم.

(٥) «وعلم آدم الأسماء كلها» (القرآن الكريم ٢: ٣١، سورة البقرة).

(٦) الرعاة (بالضم وأخرها همزة): الرعاة (جمع راع) - راجع القاموس ٤: ٣٣٥.

صالحون<sup>(١)</sup>. فَأَبْتَلَاهُمْ (جميعاً) بظهور الأنبياء والأخبار<sup>(٢)</sup> فَأَهْلَكَ مِنْ أَبَاهُمْ<sup>(٣)</sup> وصيرهم  
عبرة للمُتَّبِعِينَ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ. ثُمَّ أَوْرَثَ الْعُلَمَاءَ عِلْمَهُمْ وَأَخْلَفَ الْخُلَفَاءَ عَلَى  
أَمْرِهِمْ<sup>(٤)</sup>..... وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهِادَةً مَنْ أَفْرَغَ قَلْبُهُ وَهَوَاهُ لِأَمْثَالِ أَمْرِ  
مَوْلَاهُ<sup>(٥)</sup>..... وَشَهِدَ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ الْكَرِيمُ وَرَسُولَهُ الرَّحِيمُ وَصِفِيهِ الْحَلِيمُ  
وَنَجِيهِ الْأَمِينُ ذُو الْآيَاتِ الصَّادِقَاتِ وَالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ وَالْبَرَاهِينِ الْقَاطِعَاتِ، أَرْسَلَهُ  
مُؤْتَدًّا لِلْإِسْلَامِ وَمُسَدِّدًا لِلْأَنَامِ وَمُبَيِّنًا لِلشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ.

وبعد، فلما كان ذِكْرُ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ<sup>(٦)</sup> وَالسُّلَاطِينِ وَالْمُلُوكِ وَأَكَابِرِ الْبُلْدَانِ مِنْ  
عَادَةِ الْحُكَمَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَعْيَانِ، اتَّخَذَ<sup>(٧)</sup> بَسْنَةَ الرَّسُولِ وَتَذَكِيرًا لَهَا غَبَرَ مِنَ الزَّمَانِ  
وَرَدًّا لِلنَّبِيِّ عَنِ الْحَيْفِ وَالْمُهْوَانِ<sup>(٨)</sup> وَعَوْنًا لِلتَّقِيِّ عَلَى مُسَاعَدَةِ الْإِخْوَانِ. وَ(قَدْ) مِنَ اللَّهِ  
عَلَيْنَا بِأَنْ أَظْهَرَ لَنَا فِي زَمَانِنَا هَذَا الْإِمَامَ الصَّالِحَ وَالْخَلِيفَةَ الْعَادِلَ وَالسُّلْطَانَ الْغَالِبَ  
وَالْمَنْصُورَ الْقَائِمَ أَسْكِيَا الْحَاجَّ مُحَمَّدَ<sup>(٩)</sup> بْنَ أَبِي بَكْرٍ التَّوْرِدِيِّ أَصْلًا الْكُوكُوتِيِّ دَارًا  
وَمَسْكَنًا فَأَنَارَ لَنَا الْهُدَى بَعْدَ ظُلْمِ الدُّجَى وَأَمَاطَ عَنَّا الْهُدَى<sup>(١٠)</sup>؟ بَعْدَ الْجُبْنِ  
وَالرَّدَى<sup>(١١)</sup>. فَانْفَسَحَ<sup>(١٢)</sup>، بِحَمْدِ اللَّهِ، الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا، وَتَدَاعَتْ<sup>(١٣)</sup> لَهُ الْوُفُودُ فَرَدًّا

- (١) قاسط: ظالم (تأتي أيضاً بمعنى: عادل). مقتصد: معتدل.
- (٢) ابتلاهم: اختبرهم (أي اختبر الناس) بظهور الأنبياء (جمع نبي - تاج العروس - الكويت ٤ : ٤٤٥).
- (٣) أباهم: رفضهم (عصى الأنبياء).
- (٤) أخلف (استخلف) الأنبياء (الأنبياء) على (تفويض) أمرهم (ما أمر به الأنبياء).
- (٥) هواه (ميله، رغبته): جعل رغبته قاصرة على طاعة أوامر الله. لأمثال (اقرأ: لأمثال: تقيد، طاعة) مولاه (زبه).
- (٦) الأنبياء جمع نبي.
- (٧) اتخذاً لِسَنَةِ الرَّسُولِ أو انقياداً لِسَنَةِ الرَّسُولِ أو اقتداء بَسَنَةِ الرَّسُولِ.
- (٨) غير: مضى. الحيف: الظلم.
- (٩) الأسكيا محمد الأول: ملكاً امبرطورية سنغية، وكانت تضم جميع المحوض الأوسط لنهر النيجر وقسماً من الصحراء الكبرى بما في ذلك المدن: ولاتن وتبكت وكاو (بكاف معقودة، تلفظ كالثاقف).
- (١٠) أَمَاطَ: أبعد، أزال. الهدى (٩) اقرأ: الهدى. ويقال «أماط الأذى».
- (١١) الردى: الموت، الهلاك (على يد الأعداء). الجبن: الخوف، الإحجام عن العمل (قتال العدو).
- (١٢) انفسح البلدان (اتسع ملكه). - لعلها: أفتتح البلدان (٩).
- (١٣) تداعت له الوفود (اجتمعت عنده الوفود من الشرق والغرب).

وَجَمَعًا. وَأَذَعَنْتَ لَهُ الْمُلُوكُ كَرْهَا وَطَوْعًا. فَصِرْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِ فِي خَيْرٍ وَنُفَعَى بَعْدَمَا كُنَّا فِي ضَيْقٍ وَبُؤْسٍ<sup>(١)</sup>. فَبَدَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِفَضْلِهِ، كَمَا قَالَ لِأَكْرَمِ خَلْقِهِ: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

أَرَدْتُ أَنْ نَجْمَعَ مِنْ أَحْوَالِ الْحُلُوفِ<sup>(٣)</sup>، مَعَ ذِكْرِ شَيْءٍ عَالِ الْمَلْعُونِ<sup>(٤)</sup> (؟) مَا سَهَّلَ عَلَى الْيَدِ وَاللِّسَانِ. وَإِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ التُّكْلَانُ<sup>(٥)</sup>. وَسَمَّيْتُهُ «تَارِيخَ الْفَتَّاشِ فِي أَخْبَارِ الْبُلْدَانِ وَالْجِيُوشِ وَأَكَابِرِ النَّاسِ وَذِكْرِ وَقَائِعِ التَّكْرُورِ وَعِظَائِمِ الْأُمُورِ وَتَفْرِيقِ أَسَابِ الْعَبِيدِ مِنَ الْأَحْرَارِ».

أَعْلَمُ، رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ، أَنَّ الْإِمَامَ الْعَادِلَ وَالسُّلْطَانَ الْفَاضِلَ أَسْكِيَا الْحَاجَّ مُحَمَّدًا تَوَلَّى السُّلْطَنَةَ أَقَامَ<sup>(٦)</sup> طَرِيقَةً سُنْفِيَّ وَجَعَلَ فِيهَا قَوَاعِدَ<sup>(٧)</sup>..... وَلَا يَقُومُ<sup>(٨)</sup> لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْعَالِمِ وَالْحُجَّاجِ<sup>(٩)</sup> إِذَا قَدِمُوا مِنْ مَكَّةَ، وَلَا يَأْكُلُ مَعَهُ إِلَّا الْعُلَمَاءُ وَالشُّرَفَاءُ وَأَوْلَادُهُمْ وَسُنْفِيَّ<sup>(١٠)</sup>، وَلَوْ كَانَ صَغِيرًا، رَحِمَهُ اللَّهُ. وَهَذَا كُلُّهُ (كَانَ) فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ لِتَأْلِيفِ قُلُوبِ قَوْمِهِ. فَلَمَّا ثَبَّتَتْ لَهُ السُّلْطَنَةُ وَأَسْتَقَامَتِ الْمَمْلَكَةُ خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَجَعَلَ يَسْأَلُ الْعُلَمَاءَ الْعَامِلِينَ عَنْ سُنَّةِ<sup>(١١)</sup> رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَمْشِي عَلَى أَقْوَالِهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ،

(١) البؤس: البؤس (المشقة، الفقر، الشقاء).

(٢) كما قال (الله تعالى) لأكرم خلقه (محمد رسول الله): ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (القرآن الكريم ٩٤: ٦٥، سورة الانشراح).

(٣) من أحواله: من أحوال الأسكيا الحاج محمد. الحلوان (٤).

(٤) شي عال (في التعليق على النص بالفرنسية، ص ١٠): أمير حكم بلاد سنفي من ١٤٦٥ إلى ١٤٩٢ للميلاد (٨٧٠-٨٩٨ هـ) وكان الملك الذي سبق آخر ملوك أسرة شي التي جاءت قبل الأسرة التي عرفت باسم الأسكيا (أسرة الحاج محمد).

(٥) إلى (اقرأ: على). التكلان (بالضم): الاتكال، الاعتماد.

(٦) أقام سنفي: عمل بها، على نخط ما كانت تلك الأسرة تعمله.

(٧) سنفي (بضم فسكون ففتح فسكون) أو سنفي (بضم فسكون) تلك المملكة التي كانت عاصمتها كاو (بكاف مقفودة- بين الفين والقاف)، وخصوصاً في الحوض الأوسط للنيجر.

(٨) قواعد- بعد هذه الكلمة عادات شخصية للذين يخدمون الملك.

(٩) يقوم: ينهض، يقف للتحية.

(١٠) اقرأ: أو للحجاج.

(١١) سن معناها: الرئيس، الأمير (ولعلها تشير إلى الفرد من أعضاء الأسرة الحاكمة).

(١٢) سنة رسول الله = طريقته.

حَتَّى اتَّفَقَ عُلَمَاءُ عَصْرِهِ عَلَى أَنَّهُ خَلِيفَةُ<sup>(١)</sup>. وَمِمَّنْ صَرَّحَ لَهُ بِذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السُّيُوطِيُّ<sup>(٢)</sup> وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْمَغِيلِيِّ<sup>(٣)</sup> وَالشَّيْخُ شَهْرُوشُ الْجَنِّيُّ<sup>(٤)</sup> وَالشَّرِيفُ الْحَسَنِيُّ مَوْلَايَ الْعَبَّاسُ أَمِيرُ مَكَّةَ<sup>(٥)</sup>، رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ.

- عدد من أسماء أعلامهم مضبوطاً (الفتاش ٢٥):

....وكان اسم كبير الرجال المذكورين وَعَكْرُيُّ بْنُ بَرَّاسٍ وَاسْمُ زَوْجَتِهِ آمَنَةُ بِنْتُ بَجْتٍ، وَهُوَ جَدُّ قَبِيلَةِ وَعَكْرُيِّ بَوَاوٍ مَفْتُوحَةٍ وَعَيْنٍ سَاكِنَةٍ وَكَافٍ وَرَاءَ مَضْمُومَةٍ<sup>(٦)</sup> مُمَالَتَيْنِ فَيَاءً سَاكِنَةً. وَاسْمُ ثَانِي الرِّجَالِ سُغْيُ بْنُ بَرَّاسٍ، وَاسْمُ زَوْجَتِهِ سَارَةُ بِنْتُ وَهَبٍ، وَهُوَ جَدُّ قَبِيلَةِ سُغْيٍ بَسِينٍ وَعَيْنٍ مَضْمُومَتَيْنِ مُمَالَتَيْنِ بَعْدَهَا يَاءً سَاكِنَةً. وَثَالِثُ الرِّجَالِ اسْمُهُ وَنَكَرَ، وَهُوَ أَصْفَرُهُمْ، وَلَيْسَ لَهُ زَوْجَةٌ، وَإِنَّمَا كَانَ لَهُ أُمْتَانِ<sup>(٧)</sup> اسْمُ أَحَدَاهُمَا سَكْرَى وَاسْمُ الْآخَرِ كَسْرَى. فَاتَّخَذَ وَنَكَرَ سَكْرَى سَرِيَّةً لَهُ.

وكان جَدُّ قَبِيلَةٍ وَنَكَرَ بَوَاوٍ مَفْتُوحَةٍ وَنُونٍ مَدْغَمَةٍ وَكَافٍ مَفْتُوحَةٍ فَرَاءً مَفْتُوحَةٍ. وكان لهم عَبْدٌ يُسَمَّى بَيْنَكَ فَرَزُوحَهُ بِأَمَتِهِمْ كَسْرَى، وَهُوَ جَدُّ قَبِيلَةِ مَيْنَكَ بِمِيمٍ مَكْسُورَةٍ مَمَالَةٍ فَيَاءً مَدْغَمَةٍ وَنُونٍ مَدْغَمَةٍ وَكَافٍ مَفْتُوحَةٍ. وَإِلَى آبَائِهِمْ نُسِبُوا. ثُمَّ تَفَرَّقُوا فِي الْأَرْضِ. وَكَانَ كَبِيرُهُمْ وَعَكْرُيُّ سُلْطَانَهُمْ، وَسَمَّوْهُ كَيْمَغَ، وَمَعْنَى ذَلِكَ فِي كَلَامِهِمْ: طَالَ الْإِرْثُ، يَرِيدُونَ بِذَلِكَ «أَطَالَ اللَّهُ وَرَثَتَنَا الْمُلْكَ».

٤- تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس (تحرير هوداس وديلافوس)، باريس (مطبعة مدرسة اللغات الشرقية، القسم الخامس، المجلد ١٩، العدد الأول) ١٩١٣؛

(١) خليفة = مستحق لقب خليفة.

(٢) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المصري (ت ٩١١ هـ) من العلماء الذين برعوا في فنون كثيرة من المعرفة الإنسانية.

(٣) المغيلي (ت ٩٠٩ هـ) هذا عالم مغربي عاش جانباً كبيراً من حياته في السودان الغربي.

(٤) شهروش (يبدو أنه شخص خيالي) الجنّي (نسبة إلى الجنّ، خلاف الإنس - بكسر الهمزة).

(٥) أمير مكة: (لم يذكر زاباور (ص ٣٢ - ٣٣) أحداً من أشراف مكة في القرنين التاسع والعاشر والحادي عشر للهجرة (الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر للميلاد) باسم العباس.

(٦) اقرأ: مضمومتين (أي الكاف والراء).

(٧) الأمة (بفتح ففتح): الجارية المملوكة.

طبعة بالتصوير: المدرسة الباريزية لتدريس الألسنة الشرقية، باريس (مكتبة أميرة  
والشرق: أدريان ميزونوف) ١٩٦٤ م.  
\*\* نيل الابتهاج ٣٤٣ - ٣٤٤؛ بروكلن، الملحق ٢: ٧١٦ - ٧١٧؛ هوار (النسخة الانكليزية  
٣٨٦)؛ الأعلام للزركلي ٨: ٥٦ (٧: ١٧٩)؛ سركيس ٤٦٤؛ شجرة النور الزكية ٢٧٨ (رقم  
١٠٤٣).

ثالث صفر ١٤٠٣ = ١٩ / ١١ / ١٩٨٢ م.





## فهرس أعلام الأشخاص

[أ-إ]

- ابن أجروم = مندیل  
ابن الأبار القضاعي (٢١٠-٢١٧)، ٦،  
١٦، ١٧، ٨٠، ٩٩م، ١١٠، ١٥٩،  
٣٤٨ - ٣٤٩، ٣٧٦ ح.  
ابن أبي البقاء البلسي - محمد بن - محمد  
(١٣٤-١٣٥).  
ابن أبي بكر = أسكيا الحاج محمد  
ابن أبي بكر التطواني - محمد ٥١٦.  
ابن أبي بكر الصغير - محمد ٥٨٦.  
ابن أبي بكر - محمد بن يحيى ٨١.  
ابن أبي جعفر = أحمد  
ابن أبي جرة الأندلسي - عبد الله ٥٦، ٥٩.  
ابن أبي حجلة (٥١٧-٥٢١).  
ابن أبي الحسين - محمد (٢٥٣-٢٥٥).  
ابن أبي حمزة = ابن أبي جرة  
ابن أبي خرص - أبو محمد ١٤٠ ح، ١٤١.  
ابن أبي الخصال ٢١٥ ح.  
ابن أبي الربيع القرشي - عبيد الله بن أحمد  
(٣١٧-٣١٦)، ٣٣٦-٣٣٧، ٣٨٢م،  
٣٩٩، ٤٠٩، ٤٤٥م.  
ابن أبي الرجال القيرواني - علي ٦١٢.  
ابن أبي رجانة المربلي - الحاج ٣٤١.  
ابن أبي زرع - علي (٤٠٦-٤٠٨).  
ابن أبي زيد القيرواني ٦٠، ٦١م، ٦٥،  
٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٦٩١ ح، ٦٦٨ ح،  
٦٧٤، ٦٧٩، ٦٩٦، ٧٠٦.
- الآبلي - محمد بن إبراهيم ٥٤٠، ٥٤٤م.  
الآبي - صالح ٢٠٩.  
آدم ١٩٩ ح م، ٢٣٩ ح، ٣٠٧، ٣٢٠،  
٤٣٣ ح، ٥٠٢.  
آل ياسين - محمد حسن ٤٣٠.  
آمنة بنت وهب ١٨٠ ح م.  
الأبدي ٣٩٩، ٤١١\*.  
إبراهيم ١٧٨ ح.  
إبراهيم بن أبي بكر التلساني (٣٠٧-  
٣١٩).  
إبراهيم بن علي - أبو سالم (السلطان المربني)  
٥٠٥م، ٥٠٧.  
إبراهيم الفجيحي (٧٠٣-٧٠٥)، ٧٠.  
إبراهيم بن محمد = الطويجن  
إبراهيم بن محمد المرسى ٧٢.  
إبراهيم بن يحيى الغرناطي ٦١.  
إبراهيم بن مخلف المطاطي التلساني ٣٦١.  
إبراهيم بن يزيد = النخعي.  
إبركان - الحسن ٨٠.  
أبرهة الحبشي ٣٠٦ ح.  
إبليس ٩٦م، ٤٣٣م.  
ابن أجروم - أبو عبد الله محمد (٣٩٣-  
٣٩٩)، ٥٣، ٤٤٩، ٤٩٦، ٥٨٠،  
٥٨٦.

ابن أبي الشكر (شكر) - يحيى بن محمد ٨٨ م،

٤٣٦، ٣٨٣.

ابن الأحمر - محمد بن يوسف بن اسماعيل (٨)

٤٨٤ م، ٥٠٤-٥٠٥، ٥١١، ٥٧٠،

٦١٧ م، ٦١٨، ٦٢٦ ح ٢.

ابن الأحمر - محمد بن يوسف بن نصر (١)

٢٨٧ م،

ابن الأحمر - محمد بن محمد بن يوسف بن نصر

(٢) ٣٦٥، ٣٦٦-٣٦٧، ٣٨٢،

٤٢٦ م، ٤٨١.

ابن الأحمر - نصر بن محمد (٤) ٩٢، ٤٣٩.

ابن الأحمر - يوسف بن اسماعيل بن فرج (٧)

١٠٤-١٠٦، ٤٣٩، ٤٤٩ ح،

٤٦٥ ح، ٤٦٨، ٤٩٠، ٥٠٤ م، ٥٠٧،

٥٥٨، ٥٥٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٦١٥.

ابن الأحمر - يوسف بن محمد بن اسماعيل (١٦)

٤٨٢.

ابن الأحمر - يوسف بن محمد بن فرج (٠)

٦١٥.

ابن الأحمر - أبو الحجاج بن نصر (والي

مدينة وادي آش) ٣٦٨ م.

ابن الأحمر - يوسف بن يوسف (١٣)

(٦٢١-٦٢٣).

ابن الأحوص - أبو علي ٤١١.

ابن أدبية (?) - محمد ٥٦٦.

ابن الأزرق - محمد بن علي (٦٦١-٦٦٥)،

٦٨، ٨٥ م، ٦٧١.

ابن اسماعيل الطائي - محمد بن عبد الله ٤٤٤.

ابن أبي الشكر (شكر) - يحيى بن محمد ٨٨ م،

٨٩ ح.

ابن أبي صالح - عبد الله ١٦٢ ح.

ابن أبي العيش - علي بن محمد ٤٥٢-٤٥٥،

٤٨٩.

ابن أبي العيش - محمد ٥٣٠.

ابن الأثير - ضياء الدين ٤٧٠ ح.

ابن الأثير - مجد الدين ٣٧٣.

ابن أحمد المكناسي - محمد ٧٠٥.

ابن الأحمر (?) ٢١ م، ٦٨٥ م.

ابن الأحمر (لقب كل سلطان في غرناطة)

١٠١، راجع ٣٥٧.

ابن الأحمر (\*) - اسماعيل بن فرج (٥) ٤٣٩،

٤٦٦-٤٦٧.

ابن الأحمر - اسماعيل بن محمد بن فرج (?)

٦١٥ ح.

ابن الأحمر - اسماعيل بن يوسف بن اسماعيل

(٩) ٥٠٥.

ابن الأحمر - اسماعيل بن يوسف بن محمد (٠)

(٦١٥-٦٢١)، ٨١.

ابن الأحمر - سعد بن علي (١٨) ٦٤١.

ابن الأحمر - علي بن سعد (١٩) ٦٤١ ح.

ابن الأحمر - محمد بن اسماعيل بن محمد (٦)

٤٣٦، ٤٣٩.

ابن الأحمر - أبو عبد الله محمد بن علي (آخر

ملوك غرناطة) ٦٩٨، ٧٠٠-٧٠٣.

ابن الأحمر - محمد بن فرج (٠) ٦١٥.

ابن الأحمر - محمد بن محمد بن محمد (٣)

(\*) إنَّ الرقم المحصور بين هلالين كبيرين يدلّ على مرتبة صاحبه في سلسلة ملوك بني الأحمر في غرناطة.

- ابن الأشقر الحضرمي = بكرون  
ابن الأغر - أبو جعفر ٤٨٩ .  
ابن أقيت - أبو بكر بن أحمد التنبكي  
١٣٣ .  
ابن أقيت = بابا التنبكي  
ابن الإمام - عبد الرحمن ٤٧٢ .  
ابن الإمام - عيسى ٤٧٢ .  
ابن أيك الصفدي - خليل ٤١٧ - ٤١٨ ،  
٤٥٢ .  
ابن بابشاذ المصري ٢٥٠ .  
ابن باجه ١٨٥ م .  
ابن باديس - الحسن ٦١١ .  
ابن بجرق = بجرق  
ابن بدرون - عبد الملك ١٩٠ .  
ابن البراء - أبو القاسم ٢٠٥ .  
ابن برّاجان - عبد الحكيم ٧٢ .  
ابن برال التونسي ٤٩٦ .  
ابن البرذعي = البرذعي  
ابن برطال - أبو علي ٤٢٠ .  
ابن برّي - عبد الله ٥٤ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ .  
ابن برّي - علي بن محمد ٥٣ م ، ٥٤ م .  
ابن برز = مؤيد الدين القمي  
ابن بسام الشنتريني - علي ٣٧١ .  
ابن بشكوال - خلف بن عبد الملك ١٥٥ ،  
٣١١ ، ٣٤٧ م ، ٣٤٨ م ، ٣٥٩ .  
ابن بشير (?) ٦٣ م .  
ابن بطوطة (٥٢١ - ٥٢٧) ، ٦ ، ٥٤ ، ٥٧ ،  
٨١ ، ٤٦٩ .  
ابن البقال - محمد ٥٣ ، ٧٢ .  
ابن بقي - أحمد بن يزيد ٢٣٥ ، ٣١٧ ،  
٣٣٦ ، ٤٤٤ .  
أبو بكر - أبو عبد الله ٤٥٥ .  
ابن البناء الإشبيلي - محمد بن أحمد (١٦٧ -  
١٦٩) .  
ابن البناء العددي - أحمد بن محمد (٣٨٨ -  
٣٩٣) ، ٦ ، ٥٣ ، ٨٧ م ، ٩٠ ، ٤٨٠ م .  
٦١٤ ، ٦٣٧ م ، ٦٦٦ .  
ابن البناء السرقطي - أحمد بن يوسف ٧٥ .  
ابن بيش العبدري ٥٧٠ .  
ابن البيطار - عبد الله بن أحمد ٣٧١ ،  
٥٧٧ م .  
ابن تافراكين - أبو محمد ٥٨٧ .  
ابن تاويت الطنجي - محمد ٤٠٦ ، ٤٤٩ ح ،  
٦٠٦ ، ٦٠٧ م ، ٦٢٠ .  
ابن تيفاوت = محمد بن تيفاوت  
ابن تيمية الحرّاني - أحمد ١١٠ - ١١١ ،  
٢١٧ ، ٤٢٧ م ، ٥٦٦ ح م ، ٥٩٥ ح .  
ابن جابر الأندلسي - شمس الدين محمد بن  
علي (٥٣٠ - ٥٣٧) ، ١١٤ ح م ، ٥٠٤ ،  
٥٢٨ ، ٥٣٠ ، ٥٥٥ .  
ابن جابر الوادي آشي - شمس الدين محمد  
(٤٤٢ - ٤٤٥) ، ٤٤٢ ح ، ٥٠٤ .  
ابن جابر = عنان  
ابن جابر الفسّاني - محمد بن يحيى (٦٢٣ -  
٦٢٥) ، ٥٤ .  
ابن جامع = عنان ابن جابر  
ابن جامعة - عمر ٧٣ .  
ابن جبريل - زين الدين ٣٩٧ .  
ابن جبير - محمد بن أحمد ١١٢ ، ١١٤ -  
١١٥ ، ٢٣٠ .  
ابن الجدّ التونسي - أبو القاسم ٢٨٦ .  
ابن جدو ٤٠٤ .

ابن الجزولي = الجزولي  
ابن جزى - أبو إسحاق ٦٢٦.  
ابن جزى - أبو بكر ٦٢٦.  
ابن جزى - أحمد بن محمد (٥٥٨ - ٥٦٠).  
ابن جزى - أبو محمد عبد الله ٦٢١.  
ابن جزى - أبو القاسم محمد بن أحمد (٤٢٠ - ٤٢٦)، ٦٠، ٤٢١، ٤٥٥، (؟).  
ابن جزى - محمد بن محمد (٤٦٨ - ٤٧١)، ٥٤، ٥٧، ٥٢٢ م.  
ابن الجلاب الفهرى - محمد بن أحمد ٤٥٨، ٦٦٩، ٦٨٨.  
ابن جلال الدين - محمد ٧٨.  
ابن جماعة - محمد بن إبراهيم ٦٢، ٣٣٢، (؟).  
ابن الجنان ٦٧.  
ابن الجنان - محمد بن سعيد (٢٧٣ - ٢٧٥).  
ابن الجنان - محمد بن محمد (١٩٦ - ٢٠٤)، ١١٧ - ١١٩، ٢٢١.  
ابن جنى - عثمان ٢٧١ م.  
ابن الجواليقي - أبو علي ٢٣٥.  
ابن جودي ١٨٥ م.  
ابن الجوزي - أبو الفرج ١١٣، ٣٧٠ - ٣٧١.  
ابن الجيآب - علي بن محمد (٤٣٨ - ٤٤٢)، ٣٦٥، ٤٧٨ م، ٥٠٤ م، ٥٠٧.  
ابن الجيآن = ابن الجنان - محمد بن محمد  
ابن الحاج - أبو سعيد ١٥٥.  
ابن الحاج السلمي - أحمد بن محمد بن حمدون ٢٧٠.  
ابن الحاج - الطالب بن محمد بن حمدون ٢٦٩ م، ٢٧٠، ٦٣٢.  
ابن الحاج البليقي - أبو البركات محمد بن محمد

(٤٩٨ - ٥٠٣)، ٤٨٩، ٥٠٤، ٥٦٣، ٥٧٠.  
ابن الحاج العبدري - محمد بن محمد ٧٤، ٤٩٨.

ابن الحاج النميري - إبراهيم بن عبد الله (٤٨٣ - ٤٨٩)، ٤٩٨ م، ٦٢٦.

ابن الحاجب - أبو عمرو عثمان بن عمر ٦٠ م، ٦٢، ٦٣، ٦٧ م، ٦٨ م، ٢٦٠، ٤٤٣، ٥٤٧ م، ٥٧٧ م، ٦٣٦ م، ٦٦٨ م، ٦٦٩ م، ٦٨٩ م.

ابن الحباك - محمد بن أحمد ٩٠.  
ابن حبيب الدمشقي - الحسن بن عمر ٥٣٤ ح.

ابن الحجاج - أبو الوليد ٣٨٨.  
ابن حجر = عمرو القيس  
ابن حجر المستقاني ٦٣٥، ٦٦٦.

ابن حجر الهيتمي ١١٣.  
ابن حجة الحموي ٥٣١ ح، ٥٣٦.

ابن حرازم (حزرم) - محمد ٢٠٤.  
ابن حريث - أبو عبد الله ٤١٣.

ابن حزام ٣٠٩ م.  
ابن حزم - أبو بكر بن طلحة ١٥٤.

ابن حزم - أبو العباس بن طلحة ١٥٤.  
ابن حزم = طلحة.

ابن حزم الكبير - علي بن محمد ٥٢٠ ح.  
ابن حسان الوادي آشي - محمد بن جابر ٤٨٩.

ابن الحسين = المتنبي  
ابن الحصار - أبو جعفر ١٣٨ م، ٢١٠.

ابن حفص اليحصي ٢٥٥.  
ابن حكم السوي - إبراهيم ٤٧٢.

ابن الخطيب - عبد الله بن سعيد (والد لسان الدين) ٤٦١، ٥٠٤.

ابن الخطيب - ؟ بن عبد الله (أخو لسان الدين) ٤٦١.

ابن الخطيب = عبد الله بن لسان الدين

ابن الخطيب = لسان الدين

ابن الخطيب = ابن قنفذ

ابن خفاجة ٩٧، ٥٩٩.

ابن خلاص - أبو علي ١٧٤.

ابن خلاص (صاحب سبته) ١٩٦.

ابن خلدون - محمد (جد عبد الرحمن) ٥٨٦.

ابن خلدون - محمد (والد عبد الرحمن) ٥٨٦.

ابن خلدون - عبد الرحمن (٥٨٦ - ٦١٠)،

٦، ١٩، ٢٠، ٣٣، ٥٧، ٥٨،

٦٣ ح، ٨١، ٩٣، ١٢٧، ٢٧٢ ح،

٣٨٩، ٤٤٩ ح، ٥٠٥، ٥٤٠، ٥٤٤ ح،

٦٣٤، ٦٦٣، ٦٦٤.

ابن خلدون - يحيى (٥٤٠ - ٥٤٦).

ابن خلّكان ١٦٢ ح م.

ابن الخلف = شهاب الدين

ابن خميس - أبو بكر محمد ١٤١ ح.

ابن خميس التلمساني - محمد بن عمر (٣٦١ -

٣٦٥)، ٣٩٩، ٦١٣ - ٦١٤.

ابن خميس - أبو علي ٣٥٧.

ابن الخوجة - محمد الحبيب ٣١٢، ٣٨٧.

ابن خيار - ثابت ٢٦٠.

ابن الدارس - يعقوب ٤٤٩.

ابن داوود الصنهاجي - علي بن محمد ٦١٥ -

ابن الدبّاج (الديج) الإشبيلي - علي بن جابر

(١٧٠ - ١٧١)، ١٦٧، ١٧٤، ٢٣٧.

ابن حكم القرشي = سعيد بن حكم

ابن الحكيم الرندي (٣٦٥ - ٣٦٧)، ٣٦٢،

٣٨٢ م، ٣٨٣، ٤٤٧ - ٤٤٨، ٤٦٨ م.

ابن الحمارة - علي ١٨٥ م.

ابن حمدون = ابن الحاجّ السلمي

ابن حمدون = ابن الحاجّ (محمد الطالب)

ابن حوط الله (حوطله).

ابن حوط الله - أبو سليمان داوود ٢١٠،

٤٤٤.

ابن حوط الله - أبو عمر ٣٩٩ م.

ابن حوط الله - أبو محمد عبد الله ١٤٤،

١٤٧ م، ١٩٠، ٢١٨، ٤٤٤.

ابن حيّان - خلف بن حسين ١٩٢ م.

ابن حيّان - محمد ٤٤٤.

ابن حيدور (هيدور) - علي بن موسى ؟؟

ابن خاتمة - أحمد بن علي (٤٨٨ - ٤٩٤)،

٥٦٤، ٥٦٣، ٦.

ابن خاتمة السبكي = ابن هاني السبكي

ابن الخاسر المريني = أبو الحسن ١٨٥ م.

ابن الخراط - عبد الحق ٤٣٦ ح م، ٥٤٧.

ابن خروف - أبو الحسن ١٧٠، ١٩٠،

٢٣٠، ٢٤٠.

ابن الخضر - علي بن محمد ٣٨٢.

ابن خضر الشاطبي - أحمد بن محمد ٥٣.

ابن خطّاب النحوي - عزيز بن عبد الملك

١٩٦.

ابن خطّاب الفافقي - محمد بن عبد الله

٣٦١.

ابن الخطيب (؟) ٦٠.

ابن الخطيب - سعيد = الخطيب (جد لسان

الدين)

ابن زرقون- أبو الحسين (الحسن) ٢٧٧ ،  
٢٨٦ .

ابن زرقون- أبو عبد الله ١٩٠ .

ابن زرقون- محمد بن محمد ٢٤٠ .

ابن زريق البغدادي ٦٢١ .

ابن زكري التلمساني- أحمد ٦٨ ، ٧٤ م .

ابن زمرك- محمد بن يوسف (٥٦٩-٥٧٦) ،

١٢٧-١٣١ ، ٥٠٥ م ، ٦٢١ .

ابن زهر- أبو بكر ١٥٤ ، ١٦٤ م ، ٤٨٧ .

ابن الزيّات الصوفي- أبو مهدي ٦٢١ .

ابن الزيّات الكلاعي- أحمد بن الحسن

(٤٠٩-٤١١) ، ٥٣ ، ٤٦٠ .

ابن زيتون- أبو القاسم بن أبي بكر ٣٥٤ ،

٤١٥ ح .

ابن زيتون- يحيى بن الفرج ٤١٥ .

ابن زين الدين= أحمد

ابن زين الدين الحمصي ٢٦٨ م .

ابن زيني دحلان= دحلان

ابن سالم= أبو الربيع

ابن سبعين- عبد الحق ٢٤٦ م ، ٣٣٠ .

ابن السداد- أبو عيسى ١٩٦ .

ابن السراج الرعيني- محمد بن سعيد ٥٧ -

٥٨ ، ٦٢ ، ٧٢ ، ٦١٥ .

ابن سراج الغرناطي- أبو القاسم ٦٣٧ م ،

٦٤١ م ، ٦٤٣ م ، ٦٤٧ م .

ابن سراقه الشاطبي- محمد بن أحمد (٢٣٥-)

٢٤٦ ، ٢٣٧) .

ابن سعدى (= أوس بن حارثة) .

ابن سعيد التونسي ٢٦٩ ، ٢٦٩ .

ابن سعيد الغنسي- أحمد بن عبد الملك

٣١٣-٣١٤ .

٢٤٨ ، ٢٧٥ ، ٢٨٦ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ،

راجع ٣٣٥ .

ابن دريد ٢٩٨-٢٩٩ ، ٣٧١ ، ٥٣٥ ،

٥٨٠ .

ابن دقيق العيد- تقي الدين ٤٠٢ م ،

٥٤٧ ح .

ابن دهمان ٤٣١ ، ٤٣٢ ح .

ابن الديع الشيباني ١١٣ .

ابن دينار- عيسى ٥٥٩ م .

ابن ذي يزن ٢٧٢ م ، ٢٨٨ م .

ابن راهويه= إسحاق

ابن ربيع الأشعري- أبو عامر ٤٢٠ .

ابن ربيع الأنصاري- عبد الحق ٣٥٤ .

ابن الرّحال المعداني- الحسن ٦٣٢ .

ابن رشاد القفصي ٤٥٨ .

ابن رشد الفقيه (الجدّ) ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٢ .

ابن رشد الفيلسوف (الحفيد) ١٤٨ ، ٥٩١ م ،

٦١٠ ح .

ابن رشيد السبي (٣٨٢-٣٨٧) ، ٥٦ ،

٤٣٩ ، ٤٤٩ ، ٤٧٨ .

ابن رشيق القيرواني ٢٨٦ .

ابن الرضاع التلمساني- محمد بن القاسم ٥٩ .

ابن الرعيني= ابن السراج

ابن الرقام السبي- القاسم بن سعد ٧٤ .

ابن الرقام المرسي- محمد بن إبراهيم ٨٧ .

ابن الرومي ٢٩٧ ح ، ٥٩١ .

ابن الزبير= أبو جعفر بن الزبير

ابن الزبير- الزبير بن أحمد ٧٩ .

ابن زرقاله- أبو جعفر أحمد (الجدّ) ٥٦٣ .

ابن زرقاله- أبو جعفر أحمد (الحفيد)

(٥٦٣-٥٦٥) .

ابن سيّد الناس - فتح الله ٤٥٢  
ابن سيّد الناس - محمد بن أحمد (٢٢٩) -  
(٢٣٣).

ابن سيّد الناس - محمد بن محمد ٥٦.  
ابن سيده - أبو الحسن ٢٥٣، ٣٧١.  
ابن سيدي - أبو علي ١٤٥.  
ابن سينا ٢٩٢، ٢٩٧ م، ٤١٥ م.  
ابن شاس - محمد ٦١، ٦٣ م، ٦٨.  
ابن الشاط - القاسم بن عبيد الله ٥٦، ٦٠،  
٧٢، ٤٢٠، ٤٤٥.

ابن شيرين (٤٣٦-٤٣٨).  
ابن الشّحات الشراوي - هاشم ٢٣٥ م.  
ابن شدّاد - أبو الحسن ٢٣٥ م.  
ابن الشّرّان الفرناطي - محمد بن إبراهيم  
٦٥ - ٦٦.

ابن شرف التلمساني ٦٦١. ؟؟؟؟  
ابن شريح الإشبيلي - محمد بن أحمد ٢٤٠ -  
٢٤١.

ابن الشريف = الشريف التلمساني، الشريف  
الحسني

ابن شريفة - محمد ٢٢٤.  
ابن شريك الداني - علي بن يوسف ١٩٤.  
ابن شعيب القاسي - محمد بن أحمد ٦١.  
ابن شعيب القشالي - محمد بن أحمد ٦١٥.  
ابن شعيب القيسي ٤٨٩.  
ابن شعيب الكرياني = الجزنائي الكرياني  
ابن الثلويين = أبو علي

ابن شب - محمد ٢١٦، ٣٥٦.  
ابن الشيخ - أبو الحجّاج ٣٦٠.  
ابن الصائغ (٩)  
ابن الصائغ - (٩) ٣٩٩ ح، ٤١١ م.  
ابن الصائغ المغربي - محمد بن عبد الله

ابن سعيد الغنسي - عبد الرحمن بن عبد  
الملك ٣١٤.

ابن سعيد الغنسي - علي بن الحسن (٣١٢) -  
(٣١٧)، ٨٠، ١٥١ ح، ١٨٣.

ابن سعيد الغنسي - محمد بن سعيد (١٤٨) -  
(١٥٢).

ابن سعيد الغنسي - موسى بن محمد بن عبد  
الملك ١٤١ م، ٣١٤.

ابن سفر المرّي - محمد بن عبد الله (١٥٩) -  
(١٦١).

ابن السكّك المكناسي - محمد بن محمد ٧٩.

ابن سلامة البسكري - علي بن عيسى ٧٦.

ابن سلمون البياسي - أبو القاسم بن علي  
٦١.

ابن سلمون الكتاني - عبد الله بن عبد الله  
٤٧٠ ح.

ابن سلمون الكتاني - عبد الله بن علي ٦٠،  
٦١.

ابن سليمان - يوسف ٦٦٥.  
ابن السّمّاط المهدي - يوسف بن علي  
(٣٢٣ - ٣١٩).

ابن السّمّك - محمد بن إبراهيم ٤٥٥ ح.

ابن سّمّك - محمد بن محمد (٤٥٥ - ٤٥٧).

ابن سّمّك - يعيش بن إبراهيم ٨٧.

ابن سمعت (سمعة) - أبو الحسن ٦٤١.

ابن سهل الإشبيلي (١٧٤ - ١٨٣)، ١١٧ م،  
١٢٠ ح، ١٢٢ م، ٥٠٧.

ابن سودة = التاوديّ

ابن سيّد الناس - أبو القاسم ٤٥٢.

ابن سيّد الناس - عبد الله ٢٣٢، راجع  
٢٢٩.



- ابن عاصم - أبو يحيى (أخو أبي بكر) ٦٤١ .  
 ابن العاصي التنوخي - إبراهيم ٤٨٩ .  
 ابن عائد - يحيى ١٥٥ .  
 ابن عبّاد الرندي (٥٦٥ - ٥٦٩) ، ٧٥ .  
 ابن العبّاس التلمساني - محمد ٦٨٨ .  
 ابن عبدالله - عبد العزيز ٥١٦ م .  
 ابن عبد الله - محمد بن محمد ٢٦٦ .  
 ابن عبد البر - إبراهيم ٦٧١ .  
 ابن عبد البر - يوسف بن عبد الله ٤٥٨ .  
 ابن عبد الجليل = محمد بن عبد الجليل .  
 ابن عبد الجليل التنسي - محمد بن عبد الله (٦٨٠ - ٦٨٢) ، ٨٢ .  
 ابن عبد الحق المشذال = المشذالي  
 ابن عبد الدايم ٣٣٤ .  
 ابن عبد ربّه (صاحب «العقد» ) ٨٣ ،  
 ٣٧١ .  
 ابن عبد السلام = المرز  
 ابن عبد السلام - (؟) ٦٧ .  
 ابن عبد السلام المستيري - محمد ٤٦٠ ،  
 ٤٩٦ .  
 ابن عبد السيّد - أبو محمد ٤٠٣ م .  
 ابن عبد الصنوع ٢٧٠ .  
 ابن عبد العزيز الأنصاري = محمد بن محمد  
 ابن عبد الكافي السعدي - عبد الفقار ٤٤٣ .  
 ابن عبد الملك المراكشي - محمد بن محمد  
 (٣٤٦ - ٣٥٣) ، ٦٠ ، ٦٠ ، ٢٣٠ ، ٤٨٠ .  
 ابن عبد الملك = ابن خطّاب النحوي  
 ابن عبد المنان المكاسي - أحمد بن يحيى  
 ٦٢٤ .  
 ابن عبد المنعم الحميري - محمد بن عبد الله  
 (٦٥٢ - ٦٥٦) .  
 (٤٥٢ - ٤٥٥) ، ٤١١ م  
 ابن الصباح - أبو صادق ٢٦٠ .  
 ابن الصبّاغ - (؟) ٤١١ .  
 ابن الصبّاغ الحميري - محمد بن أبي القاسم  
 ٧٥ .  
 ابن الصديق - أحمد ٦٠٧ .  
 ابن الصغير الزرويلي - عليّ بن عبد الحقّ  
 ٦٠ ، ٦٨ ، ٧٨ - ٧٩ ، ٦٩٢ - ٦٩٣ .  
 ابن صفر = ابن سفر المرتبي  
 ابن صفوان - أحمد بن إبراهيم (٤٨٠ -  
 ٤٨٣) ، ٥٠٧ .  
 ابن الصلاح - عثمان بن عبد الرحمن ٦٦٨ م .  
 ابن الصقيل = النجيب .  
 ابن الطّبّاع ٤٢٦ م .  
 الطبري = نجم الدين .  
 ابن طر كاط - أبو القاسم ٦٤٣ - ٦٤٤ .  
 ابن الطفيل (؟) - ٢٨٥ .  
 ابن الطفيل = عبد الرحمن .  
 ابن طلحة الإشبيلي - أبو بكر ١٦٧ ، ١٧٠ ،  
 ١٩٠ .  
 ابن الطيّب - الطيّب بن محمد ١٩٤ .  
 ابن الطيلسان - أبو القاسم ٢٧٦ .  
 ابن الطيلسان - القاسم بن محمد ٥٥ .  
 ابن ظفر المالكي - محمد بن عبد الله ٨٣ .  
 ابن عايد الفاسي - محمد بن عليّ ٥٤ .  
 ابن عات - أبو عمر ١٩٠ ، ٢٠٨ (٢١٨؟) .  
 ابن عاشر - أحمد بن عمر ٥٦٦ .  
 ابن عاصم - أبو بكر (٦٢٥ - ٦٣٣) ، ١٧ ،  
 ٩٦٥ ، ٦٤٢ .  
 ابن عاصم - أبو يحيى بن أبي بكر (٦٤١ -  
 ٦٤٨) ، ١٧ ، ٢١ ، ٦٢٦ ح م .

ابن عبد المؤمن - أبو إسحاق (حاكم إشبيلية)  
١٦٤.

ابن عبد المؤمن - إسماعيل ١٣٥.

ابن عبد المؤمن - عثمان (والي غرناطة) ٣١٤ م.  
ابن عبد المؤمن - محمد بن عمر (والي بلنسية)  
١٦٨.

ابن عبد المؤمن = المنصور الموحد  
ابن عبد المؤمن = (الناصر الموحد) - محمد  
١٦٤، ٢٩.

ابن عبد المؤمن - يوسف ٩٨ م.

ابن عبد النور التونسي ٦٣٧ م.

ابن عبد النور السبتي - محمد ٢٤٠.

ابن عبد النور المالقي - أحمد (٣٤١ -  
٣٤٦).

ابن عبد الواحد الجاصي - عبد الله ٤٧٢.  
ابن عبدون - عبد المجيد ٩٦، ٢٧٢، ٦٨٠،  
٦٩٨.

ابن عبدون المكناسي - محمد (٢٣٣ - ٢٣٥)،  
٥٢.

ابن عبيد الحجري = الحجري

ابن عبيد (؟) الإشبيلي النحوي - أبو بكر  
٤١٣، ٤٣٦.

ابن عتيق = ابن عريية

ابن عتيق اللاردي - محمد ٥٥.

ابن عتيق المرسى - الحسين (٣٢٢ - ٣٢٥).

ابن عجلان القيسي - أحمد بن عثمان ٣٥٣.

ابن عجيبة = مرزوق.

ابن العديم - كمال الدين ٢٧٣، ٣١٢ -  
٣١٣.

ابن العديم - محمد الدين ٢٧٣.

ابن عذارى المراكشي - أحمد (٤٠٤ -

٤٠٦)، ٨٠، ٤٠٧.

ابن عربي - محيي الدين ١١٦ - ١١٧،  
٦٥٠ ح.

ابن عربي - أبو بكر ٩٧ - ٩٨.

ابن عربي العقيلي = محمد بن عربي

ابن عريية - عثمان (٢٢٤ - ٢٢٧).

ابن عرفة - أحمد ٤٦٨ م.

ابن عرفة الورغمي التونسي - محمد ٦٤، ٦٧،

٦٨ م، ٥٧٧، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٨،

٦٩١، ٦٩٢.

ابن عروس - أحمد ٧٥.

ابن عريية = ابن عريية

ابن العريف - أبو العباس ١١٣ - ١١٤

ابن عزّوز = إسماعيل

ابن عزّوز - محمد الفضل ٧٦.

ابن عساكر - أبو الفضل ٤١٥، راجع ٣٧٠.

ابن عسكر - محمد بن علي (١٤٠ - ١٤٤).

ابن عصفور الإشبيلي - أبو الحسن علي

(٢٤٨ - ٢٥٢)، ٦، ١٦٢ ح م، ٣١٢،

٣٧٦، ٣٤٢ ح.

ابن عصفور - أبو العباس علي ٣١٧.

ابن عصفور - أبو البركات محمد ٦٨٣.

ابن عطاء الإسكندري - أحمد بن محمد

٧٦ ح، ٢٠٩، ٥٦٦ ح، ٥٦٧،

٦٧٧ - ٦٧٩.

ابن عطية - أبو الحسن ١٦٧.

ابن عطية - أبو محمد ٢٧٦.

ابن عفير - أبو الوليد ٣٤٦.

ابن عقاب - قاسم ٦٦٥.

ابن عقيبة القفصي - أبو بكر (٦٣٣ -

٦٦، ٦٣٤).

- ابن عقيل - عبد الله بن عبد الرحمن ٢٦٦ ،  
٢٦٨ م ، ٢٦٩ م ، ٢٧٠ .  
ابن علاق - محمد ٣٣٤ ، ٦٢١ ، ٦٢٦ .  
ابن علوان التونسي - عمر ٣٧٧ .  
ابن عمار = ثابت  
ابن عمار الصغير ٦٠٨ .  
ابن عمر المكيشي = المكيشي  
ابن عمران العبدوسي = العبدوسي  
ابن عمرو ٢٦٠ .  
ابن عميرة الضي - أحمد بن يحيى ٢١٧ ح .  
٤٧٠ ح .  
ابن عميرة الضي اللورقي - أحمد بن عبد  
الملك ٢١٧ ح .  
ابن عميرة = أبو المطرف  
ابن عنين - محمد بن نصر الله ٥٢٠ ح .  
ابن عيَّاش - أبو العبَّاس ٢٧٦ .  
ابن عياض - أبو محمد (متبذَّ بشرق  
الأندلس) ١٥٠ م .  
ابن غاز الكناسي (٦٩٥ - ٦٩٧) ، ٥٥ ،  
٥٩ ، ٧٠ ، ٨٢ ، ١٣٢ م .  
ابن غالب الأنصاري محمد ١٤٧ م .  
ابن غانية الميورقي ١٧٢ م .  
ابن غلاب المسراقي - عبد السلام ٥٩ .  
ابن غلبون المرسى - محمد ١٩٤ .  
ابن الغمَّاز البلسي (٣٢٥ - ٣٢٧) ،  
٣٧٦ ح .  
ابن غياث الشريشي (١٣٤ - ١٣٧) .  
ابن الفارض = عمر  
ابن قنوح - إبراهيم بن أحمد ٦٦١ ، ٦٦٣ ،  
٦٦٥ .  
ابن الفخَّار الإلبيري - (؟) ٥٥٥ ، ٥٧٠ .
- ابن الفخَّار الجذامي - محمد بن علي (٣٩٩ -  
٤٠١) ، ٦٠ ، ٤٥٥ ، ٥٠٤ (؟) .  
ابن الفخَّار الرعيني - علي بن محمد (٢٤٠ -  
٢٤٥) ، ٢٢١ .  
ابن الفخَّار الشريشي - (؟) ٢٨٦ .  
ابن فرتون - أحمد بن يوسف ٣٤٨ م ، ٣٥٩ .  
ابن فرح الإشبيلي (٣٣٤ - ٣٣٥) .  
ابن فرحون - إبراهيم بن علي (٥٧٨ -  
٥٧٩) ، ٤٥ .  
ابن فرحون - عبد الله بن محمد ٥٧ .  
ابن فرحون - علي بن محمد ٧٢ .  
ابن الفرضي - عبد الله بن محمد ٣٤٦ ح ،  
٣٤٧ - ٣٤٨ .  
ابن فضيلة - فضل ٤٠٩ .  
ابن قادم المعافري - محمد ٤٤٤ .  
ابن القاسم - عبد الرحمن ٦٩١ ح .  
ابن قتيبة الدينوري ٦٦٩ م .  
ابن القبطرنة - (؟) ١٥٤ .  
ابن قسوم - أبو بكر ١٥٤ .  
ابن القطَّاع - علي بن جعفر ٢٥٦ .  
ابن القطَّان الفاسي - علي بن محمد ٦٠ ، ٦٢ ،  
(؟) ٣٤٦ م .  
ابن القطَّان المفر - أبو عبد الله ٤٩٦ .  
ابن قطرال - عبد الله بن عبد الحق ١٩٦ ،  
٢٨٦ .  
ابن قنفذ - أحمد بن حسن (٦١٠ - ٦١٤) ،  
٨١ .  
ابن القوَّاس (دمشقي) ٤١٥ .  
ابن القوبع التونسي (٤١٤ - ٤١٨) ، ٥٤ .  
ابن قيس الرقيات - عبيد الله ٩٣ - ٩٤ .  
ابن القين = الفرزدق .

ابن الكمّاد - محمد بن أحمد ٤٢٠، ٤٦٠.  
 ابن كيداد = أبو يزيد  
 ابن لبّ - فرج بن قاسم (٥٥٥ - ٥٥٨)،  
 ٦٢٦.  
 ابن ليون التجيبي - سعد بن أحمد (٤٥٧ -  
 ٤٦٠)، ٦٣٦ م.  
 ابن ماجة ٥٥ ح، ٤٢١ ح.  
 ابن مالك - سهل ١٩٦، ٤٤٤، ٤٨٩.  
 ابن مالك المرشاني - محمد ٣٦٠.  
 ابن مالك النحوي - جمال الدين محمد بن عبد  
 الله (٣٦٠ - ٣٧٠)، ٦، ٦٤، ٣٢٨،  
 ٤١٤، ٤٢٧، ٤٧٨، ٥٣١، ٥٤٨،  
 ٥٧٩، ٥٧٩ م، ٥٨٠، ٥٨٢ - ٥٨٦،  
 ٦٢٧، ٦٣٨ م، ٦٣٩ م، ٦٦٨، ٦٦٩.  
 ابن ماهلا (؟) ٢٠٩.  
 ابن محمد = أحمد بن أحمد.  
 ابن محرز - أبو بكر ٣١٧.  
 ابن المختار (حفيد محمود بن عمر بن أقيت)  
 ٧٠٧.  
 ابن مخلوف الثعالبي - عبد الرحمن ٥٤، ٥٥،  
 ٥٩، ٦٧.  
 ابن مخلوف - عبد العزيز ٣٢٨، ٣٥٤.  
 ابن مخلوف السجلماسي - أبو عبد الله ٣٨٨.  
 ابن المراجع (٤٦١ - ٤٦٥).  
 ابن مرج الكحل ١٣٦ م، ٢٤٠.  
 ابن الرّحل - أحمد ٤٥٢.  
 ابن الرّحل - مالك (٣٣٥ - ٣٣٩)، ٤٢٧.  
 ابن مردانيش (مردنیش: ملك شرقيّ  
 الأندلس) ٣١٤.  
 ابن مردانيش = زيان  
 ابن مرزوق ٢١ م.

ابن مرزوق - أبو بكر (خدم أبا مدين  
 المتوفى ٥٩٤ هـ) ٥٤٦ م.  
 ابن مرزوق - أبو الفضل ٦٨٠.  
 ابن مرزوق المعجسي - محمد بن محمد  
 (ت ٦٧١ هـ) ٣٦١.  
 ابن مرزوق - أحمد (والد ابن مرزوق الجدّ  
 (ت ٧٤١ هـ) ٥٤٦.  
 ابن مرزوق التلمساني (ت ٧٧٦ هـ) ٦١١.  
 ابن مرزوق الحفيد - محمد بن أحمد بن محمد  
 (ت ٨٤١ هـ) (٦٣٤ - ٦٤١)، ٥٩،  
 ٦٦، ٥٤٦ م، ٦٣٣ م، ٦٤٩، ٦٦٥.  
 ابن مرزوق - أحمد بن محمد (والد ابن مرزوق  
 الحفيد) ٦٣٤.  
 ابن مرزوق الخطيب - محمد بن أحمد بن محمد  
 (ت ٧٨١ هـ) (٥٤٦ - ٥٥٥)، ٥٨،  
 ٦٢، ٥٠٤.  
 ابن مرزوق - أبو عبد الله (ت ٨٩١ هـ)  
 ٦٦٧ - ٦٦٩.  
 ابن مرزوق الكفيف - محمد بن محمد  
 (ت ٩٠١ هـ) ٦٨٨.  
 ابن مرسي الطيب ٣٥٤.  
 ابن المزنّر (الحموي) ٤١٥.  
 ابن مساعد النّسائي - عبد الله ٤١١.  
 ابن مندي - الغرناطي - محمد بن يوسف ٥٥.  
 ابن مسعود الخزرجي السّبي ٨٩.  
 ابن مسعود الزواوي - عيسى ٦٠، ٧٥.  
 ابن مسعود الصواي - علي ٣٢٩ م.  
 ابن ميك = فروة.  
 ابن مشيش - عبد السلام ٢٠٤، ٢٠٥.  
 ابن معط - يحيى ٢٦٢ م، ٥٣١.  
 ابن معط العبدوسي - موسى ٦١١.

ابن معمر المواربي-الحسن بن موسى  
(٢٨٣-٢٨٤).

ابن معين البغدادي-بجبي ٥٥٩ م.

ابن المغربي-الحسين بن علي ١١٣.

ابن مفرج المالقي-محمد بن بجبي ٣٤١.

ابن مفوز-يوسف ٢٧٨ م.

ابن مفرع-عبد الحق بن علي البطوي

ابن مقله-محمد بن علي ٤٣٨.

ابن المقير-علي بن الحسين ٣٧٠ م.

ابن مكرم=ابن منظور

ابن مكرم-محمد بن شعبان الكرماني

٣٧٠ ح.

ابن المكرم-محمد (غير ابن منظور) ٣٧٠ ح.

ابن مكّي=أحمد بن مكّي

ابن الملقن-عمر بن علي ٥٨، ٦٤، ٦٣٤.

ابن منظور-جمال الدين محمد بن مكرم

(٣٦٩-٣٧٤)، ٦، ١٨٧ م، ١٨٤ ح.

ابن منظور-مكرم ١٨٣.

ابن منظور-أبو عمر ٤٦٠.

ابن المنير ٤٠٢.

ابن المواق ٦٠، ٦٨، راجع ٣٤٦.

ابن ميمون الإدريسي ٧٠.

ابن ميمون التميمي القلمي-محمد ٣٥٤.

ابن الناجي-القاسم بن عيسى ٨١-٨٢.

ابن ناد-بجبي الدين ١٨٣.

ابن الناظر القرشي-الحسين بن عبد العزيز

(٢٧٥-٢٧٧).

ابن النجار (محمد) ٦٦٥، راجع ٣٧٠.

ابن مهدي ٦٣٢.

ابن ميارة=ميارة

ابن نامارو (ناموار)=الخوجي

ابن النحاس-محمد بن إبراهيم ٣٢٨،  
٤٢٧ م.

ابن ندي=ابن ناد (٩)

ابن النشار-عمر بن القاسم ٣٤١.

ابن نشوان الحميري-محمد ٤٣٠.

ابن نصر=ابن الأحمر

ابن نوار-أحمد ٢٦٠.

ابن نوح الغافقي-عبد الله بن أيوب ٢١٠.

ابن نور الدين الأنصاري-عمر بن علي=ابن

الملقن (٩)-ابن الملّقن (٧٢٣-٨٠٣ هـ)

ابن نور الدين (٧٢٣-٨٠٤ هـ) كلاهما

سراج الدين عمر بن علي.

ابن هارون (٩) ٦٧.

ابن هرون التيمي-محمد ٣١٧.

ابن هرون الطائي-عبد الله ٤٠١.

ابن هاني الأندلسي ١٨٤، ٤١٥ ح، ٤٩٠.

ابن هاني السبي-محمد بن علي

(٤١٢-٤١٤)، ٤٧٨، ٤٩٠.

ابن هذيل الفرناطي-بجبي بن أحمد

(٤٦٥-٤٦٨)، ٥٠٤.

ابن هشام الأزدي القرطبي-عامر ٢٤٠.

ابن هشام الأنصاري ٢٦٤ م، ٢٦٦.

ابن هشام (النورقي)-محمد بن أحمد ٢٧٨.

ابن هشام=محمد بن علي.

ابن هلال-إبراهيم ٦٨-٦٩.

ابن هلال-أبو عبدالله ٩٩٨؟

ابن هند=معاوية.

ابن هود-محمد بن يوسف=التوكل بن هود.

ابن هيدور=ابن حيدور.

ابن واجب القيسي-أحمد بن محمد ٢١٠،

٢١٨ م.

ابن الواسطي - تقي الدين ٤١٥ .  
 ابن الياسمين - عبدالله بن محمد ٦٦٧ ح .  
 ابن ياسين = الجزولي .  
 ابن يسر - أبو عبدالله ٣٨٨ .  
 ابن يعيش = ابن أبي العيش .  
 ابن يعيش (آخر) ٢٦٠ .  
 ابن يوسف = سليمان بن داوود .  
 أبو اسحاق البليقي = البليقي .  
 أبو أمية (بن الحاج؟) ١٥٥ .  
 أبو البقاء خالد (أمير بجاية) ٣٥٤ م .  
 أبو البقاء صالح بن شريف الرندي  
 (٢٨٦ - ٢٩١) ، - ٩٩٠ - ١٠٠ .  
 أبو بكر أحمد بن عمر التنبكي = ابن أقيت .  
 أبو بكر داؤد = بارو .  
 أبو بكر بن زهر = ابن زهر .  
 أبو بكر الصديق ٤٨٦ م .  
 أبو بكر بن طلحة = ابن طلحة .  
 أبو بكر بن عبد العزيز بن أبي عامر ١٥٠ م .  
 أبو بكر بن عمر اللمتوني ٣٩ - ٤٤٠ ، ٤٤٠ م .  
 أبو تاشفين بن أبي حو ٥٤٣ ، ٥٤٠ م .  
 أبو تمام ١٩٣ ، ٢٢٣ م ، ٢٤٢ م ، ٢٥٠ ،  
 ٢٩٦ ، ٤٩٠ ، ٥٢٩ ح ، ٥٩٣ ح ،  
 ٥٩٨ ح ، ٦٩٨ .  
 أبو ثابت - الزعيم بن عبد الرحمن ٣٢ .  
 أبو ثور النخعي - ابراهيم بن خالد ٤٢٣ م .  
 أبو جعفر بن الزبير - أحمد بن ابراهيم  
 (٣٥٨ - ٣٦١) ، ٥٣ ، ١٦٢ ، ٣٤٦ ،  
 ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٨٣ ، ٤٠٩ ، ٤٢٠ ،  
 ٤٢٦ ، ٤٣٩ ، ٥٠٧ .  
 أبو جعفر الغرناطي الرعيبي (٥٢٨ -

- أبو عبد الآله ١٥٨ .  
أبو عصيد - محمد الواقف بن يحيى ٣٥٢ م ،  
٣٧٧ .  
أبو العلاء = ابن سماك .  
أبو العلاء = المعري .  
أبو علي الثلويين (الثلويين) (١٦١ - ١٦٤) ،  
١٤٥ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٩٤ ،  
١٩٦ ، ٢١٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤٨ م ، ٢٧٠ ،  
٢٩٢ ، ٣١٧ م ، ٣٣٥ .  
أبو علي الصديقي ٢١١ ، ٢١٦ .  
أبو علي الفارسي ١٤٧ ح ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ح م ،  
٢٥٠ ح ، ٢٧١ ، ٣١٧ .  
أبو عمران المارتلّي الزاهد ١٩٠ .  
أبو عمران موسى = ابن سعيد العنسي .  
أبو عمران = موسى بن عيسى الففجومي .  
أبو عمران الداني = الداني .  
أبو عنان المريني - المتوكل ٣٢ - ٣٣ ، ٣٥ ،  
١٠٨ ح ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ - ٤٧١ ، ٤٨٤ م ،  
٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٤٨ -  
٥٤٩ ، ٥٥٣ م ، ٥٨٧ م ، ٥٩٩ - ٦٠٥ ،  
٦١٥ - ٦١٦ .  
أبو عوانة الزواوي ٨٦ ح .  
أبو فارس عبد العزيز = عبد العزيز  
الحفصي .  
أبو الفتح الواسطي ٢٠٥ .  
أبو فراس الحمداني ٥٩٨ .  
أبو الفرج غريغوريوس الملطبي ٨٨ .  
أبو قابوس ١٥١ ح .  
أبو القاسم = محمد رسول الله .  
أبو القاسم بن سراج = ابن سراج القرناطي .  
أبو القاسم (الشيخ) ؟ ٥٨ .
- السجستاني ٥٥ ح ، ٤٢١ ح .  
الحشني - مصعب ١٧٠ ، ٢٣٠ .  
أبو الربيع بن سالم الكلاعي - سليمان بن موسى  
(؟) ١٩٦ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ وما  
بعد ، ٢١٨ ، ٢٧٦ .  
أبو الربيع المريني - سليمان بن عامر ٣٨٣ .  
أبو زيان (؟) ٥٣٧ .  
أبو زيان المريني - محمد (السعيد) بن عبد  
العزيز ٥٥٥ م .  
أبو زيان - محمد بن موسى (أبي حو الثاني)  
٥٣٨ - ٥٣٩ .  
أبو زيد اللجائي = اللجائي .  
أبو زيد الموحدّي - محمد بن حفص ٢١٠ .  
أبو سعيد الثغري - محمد بن يوسف ٩٧ ح .  
أبو سعيد الزناقي = عثمان بن يغمراسن .  
أبو سعيد المريني - عثمان بن أحمد ٦١٦ ح .  
أبو سعيد المريني - عثمان بن يعقوب ٩١ ،  
٣٨٣ ، ٤٠٧ - ٤٠٨ ، ٤٣٩ - ٤٤٠ ،  
٤٤٥ ، ٤٤٩ .  
ابن ضربة اللحياني - محمد بن زكريا ٣٧٧ م .  
أبو طالب - عبد الهادي ٥١٦ .  
أبو طالب المكّي ١٢٩ ح ، ٥٦٦ ح ، ٦٧٩ م .  
أبو عامر = تاشفين بن علي .  
أبو العباس المريني - أحمد بن ابراهيم ٥٠٥ .  
أبو العباس العزفي - أحمد بن أبي طالب  
(٣٥٧ - ٣٥٨) .  
أبو العباس المرسّي - أحمد بن عمر ٢٠٥ م .  
أبو العباس الملياني - أحمد بن علي (٣٧٤ -  
٣٧٥) .  
أبو العباس الوشرسي - أحمد بن يحيى  
(٦٨٨ - ٦٩٥) ، ٧٠٥ .

أبو القاسم السبقى = الشريف الحسنى .

أبولونيوس ٨٨ .

أبو الليث السمرقندي ٤٧٠ ح .

أبو مدين ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٣٥٦ ، ٥٤٦ م ،

٦١٢ ، ٦٤٩ م .

أبو المطرف بن عميرة الخزومي - أحد

(٢١٧ - ٢٢٤) ، ٦ ، ١٠٠ - ١٠١ ،

٢٤٢ م ، ٣١٧ ، ٤١٣ .

أبو مقرة = ابن مفرع البطوي

أبو النجا الطنداعي - محمد ٣٩٧ ، ٣٩٨ ،

٣٩٩ .

أبو نعيم = رضوان

أبو نعيم الاصفهاني ٥٣١ م .

أبو نواس ٣٧١ ، ٤٩٠ ، ٥٩٨ ، ٦٢٨ م .

أبو يزيد - محمد بن كيداد ٤٨ .

الأبي - محمد بن خليفة ٥٩ م .

الأبياري - ابراهيم ٢١٦ ، ٣١٦ م .

أثير الدين = أبو حيان الفرناطي

الأجهوري - أحد ٧٨ .

أحد = محمد رسول الله

أحد (اسم ١٥٤) ، ٢٦٣ ، ٣٤٩ ، ٣٩٥ ح .

أحد بن أبي بكر بن جعفر ١٨٣ .

أحد بن أحد بن محمد ٢٦٠ .

أحد بن أحد ... بن عيسى

البرنسي = زروق

أحد الحفصي ٧٣ ح .

أحد بن حنبل ٥٧ ، ٣٤٠ ح ، ٣٥٣ ، ٤٢٣ .

أحد بن زكريا المغربي ٥٩ .

أحد بن زين الدين ٣٣٤ .

أحد - شكري محمود ٣٧٤ .

أحد بن عيسى الفهاري ٣٥٤ .

أحد بن محمد السقطي = السقطي

أحد بن عبدالله الزواوي ٧٣ .

أحد اللياني - أبو العباس بن ابراهيم

(٢٢٧ - ٢٢٩) .

أحد الحفصي = المستنصر الحفصي .

أحد بن محمد الفاسي (?) ٧٣ - ٧٤ .

أحد بن المستنصر المريني = أبو العباس .

أحد بن مكّي - أبو العباس (صاحب قابس)

٣٥ .

أحد بن يحيى الحميري القرطبي ١٤٤ .

أحد بن موسى الزناقي (صاحب تلمسان)

٤٨٤ .

الأحر (جد بني الأحمر: بني نصر) ٧٠٢ م .

الأخطل ٥٩٨ ح .

الأخفش (الأصغر؟) - أبو الحسن ٤٠١ .

إدريس (الأول) بن عبدالله ٤٠٨ م .

إدريس كنع كرمي ٤٧ - ٤٨ .

إدريس بن محمد بن محمد بن موسى الأنصاري

القرطبي ١١٧ .

أذفش ٣٠٨ م .

أرسطو (أرسطوطاليس) ٢٩٢ ، ٢٩٦ م ،

٤٥٦ ح ، ٥٩١ ح .

الأزهري - خالد بن عبدالله ٢٦٧ م ، ٢٦٨ ،

٢٦٩ م ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ .

الأزهري - محمد بن أحد ٣٧١ .

الأزهري الرفاعي = الرفاعي الأزهري - أحد

الاستحي = محمد بن أحد .

اسحاق الثاني (ملك كاغو) ٥٠ م .

اسحاق الموصلي ١٨٥ م .

اسحاق بن راهويه ٤٢٣ م .

أسد بن الفرات ٦٩١ ح .



الأسد = تقي الدين الأسد

الاسكندر الأفروديسي ٤٥٦ م.

الاسكندر المقدوني ٢٨٨ ح.

أسكي الحاج محمد ١٣٣.

أسكيا الحاج محمد (الأول) التوردي

٧٠٨ - ٧٠٩.

أسكيا = اسحاق الثاني.

أسكيا اسحاق الأول ٤٩ م.

أسماء (اسم) ٥٨٣.

اسماعيل = ابن عبد المؤمن

اسماعيل بن عزوز ٣٣٤.

الأستر - صالح ٢١٦.

الاشترى - عبد الرحمن ٤٠٢.

الأشرف شعبان ناصر الدين ٥٢٠ ح، ٥٤٧.

الأشموني - علي بن محمد ٢٦٦ م، ٢٦٨.

٢٦٩ م، ٢٧٠، ٧٠٣.

الأشهب - أبو الحسن علي بن منصور ٦٢٦.

٦٣٤ (٢).

الأصيلي - عبدالله بن ابراهيم ٨١.

الأعشى ٤٣٢ ح.

الأعلم البطليوسي - ابراهيم بن قاسم

(١٥٢ - ١٥٤).

الأعلم الشنتمري - يوسف بن سليمان ١٥٢ ح.

الأفراغي - محمد ١٨٢.

أفضل المخلوقين = محمد رسول الله

أفلاطون ٨٤، ٢٩٦ ح، ٥٩١ ح.

الأقفسي = الصلاح الأقفسي

أقليدس ٨٨، ١٩٤ ح، ٣٨٨، ٣٨٩.

أقيت = عبد الله بن عمر

أقيت = محمود بن عمر

الأركون ٢١٦.

ألفونسو السادس ٩٥، ٦٥٥ م.

ألفونسو الحادي عشر ٢٧، ١٠٥، ١٠٦ ح،

٥٤٦.

أم العفاف = نزهة بنت سليمان اللخمي

أمحوج = محاج

أمرؤ القيس ٢٢١، ٢٢٢ ح، ٢٥٠.

٢٩٧ ح، ٣٠٩ وما بعد، ٤٤١ ح،

٥٣٦ م، ٥٦٠ م.

أمنار الصغير - أبو عبدالله ٦٥٧.

أمين الوحي = جبريل

الأمي الشريشي - علي بن ابراهيم ٥٥.

الانباي - محمد بن محمد ٢٦٨، ٢٦٩، ٣٩٩.

أنس الأصبحي ٥٠٨ م.

أنسلمو تورميذا ٧٢ - ٧٣.

الأنصاري الحموي = شرف الدين

الأنصقي = العاقب

أنطونيا - ماشور ٥١٥.

الأنفاسي - يوسف بن عمر ٦١.

أنو شروان = كسرى أنو شروان

الأهدل - محمد بن أحمد بن عبد الباري

٣٩٩.

الأوزاعي - عبد الرحمن بن عمرو ٤٢٣،

٤٢٤ ح.

أوس بن حارثة = ابن سعدى

أومي = حومي

ايت = ايد

أيد أحمد التازخي - محمد بن أحمد (٢) ١٣٢.

ايسابل (ملكة قشتالة) ٢٧ م.

أيوب ١١١ ح.

## حرف الباء:

بابا التنبكي - أحمد بن أحمد بن أقيت ٤٥ .  
٨٥

الباجوري - ابراهيم ٧٨ ، ٧٩ ، ٣٩٩ .

الباجي - أبو سعيد ٦٢٨ .

الباجي المسعودي - محمد ٣٩٧ .

الباجي (ثائر في اشيلية) ١٦٩ .

باراماندانا ٤١ م .

بارو - أبو بكر دأو ٤٩ .

باسه - رنيه ٧٩ .

بالشيا = غزالث بالشيا ٢١٦ .

الباهلي - أبو محمد ٤٨٠ .

بايزيد يلديرم ٥٨٨ م .

بتاني - زين العابدين محمد ٧٨ .

البجائي = محمد بن عمر الزواوي

البحثري ٩٤ م ، ٢٤٢ م ، ٤٩٠ .

بحرق ٢٦٧ م ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

البخاري ٥٥ م ، ٥٦ م ، ٥٨ م ، ٥٩ م ، ٦٣ ،

٧٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ح ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ،

٣٤٨ م ، ٣٤٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ م ،

٤١٠ ح ، ٤٢١ ، ٤٥٢ ، ٥٤٧ ح ، ٦٦٨ ،

٦٩٦ ،

البخاري الديماطي - أحمد ٣٥٨ .

بدر الدين بن هود - الحسن بن علي (٣٣١ -

٣٣٣) .

بدري (اسم) ٦٩٥ ح .

البدري - محمد بن محمد (٤٦٠) .

بدوي - عبد الرحمن ٢٠ ، ٦٠٥ ح ،

٦٠٧ ح م ، ٦٠٩ .

بديع الزمان الهمذاني ١٠٥ ح ، ٢٤٢ م ،

٥٣٥ م .

البرادي الدماري - ابراهيم ٧١ م ، ٨١ م ،

٨٢ م .

بربروسا = خير الدين

البرذعي ٦٥ .

البرزالي الاشيلي - محمد ٥٧ ، ٤٨٤ ،

٤٨٥ م .

البرزلي (؟) ٦٦ - ٦٧ ، ٦٩٠ م .

برشيه - ليون ٦٣٢ .

البرعي - عبد الرحيم ١١٣ .

البرغاهوي = يوسف دليلي

برقوق - الظاهر ٤٦ ، ١١٢ .

البرقي - يحيى ٢٢٧ ، ٢٨٣ .

بركات بن أحمد = التجار المروسي

بركات - محمد كامل ٢٦٥

بروفنسال (بروفنسال) - اتيان ليفي ٣٦١ ،

٤٠٦ ، ٥١٥ ، ٥٥٥ ، ٦٥٢ ح .

بروكلمن ٦٧ - ٦٨ ، ٧٥ ح - ٧٦ ، ٢٦٤ ،

٣٥٤ ، ٤٢٦ ح ، ٤٤٩ ح ، ٦٠٥ ح .

برونو ٣٩٧ ، ٦٩٤ .

البتاني - ألفرد ٢١٦ .

البتاني - فؤاد أفرام ٥٢٧ ، ٦٠٧ .

بسيوني - محمود ١٧٨ .

بشار بن برد ٤٣٢ م .

بطرس (الرابع) القاسي ٥٨٧ .

بطليموس ٨٨ .

البطوي = ابن مفرع

البغدادى - عبد اللطيف ١٨٣ .

بكرون بن الأشقر الحضرمي ٤٣٧ .

البكري - حسن بن محمد ٢٥٥ .

بل - ألفرد ٢١٦ ، ٥٤٥ .

البلاذري ٣٧٢ ح .

تاسرت = محمد بن تيفاوت .  
 تاشين بن علي - أبو عامر (؟)  
 تالوكيت ٣١٦ .  
 تامر - عارف ١٨٢ .  
 التاودي = محمد بن سودة  
 التجاني - ابراهيم بن محمد ٣٧٦ م .  
 التجاني - أبو القاسم ٣٧٦ .  
 التجاني (التجانية): زينب ٣٧٦ م .  
 التجاني - عمر بن ابراهيم ٣٧٦ م .  
 التجاني - محمد بن (أحمد) محمد (٣٧٦ -  
 ٣٨١)، ٨٦ .  
 التجاني - محمد بن أبي القاسم ٣٧٦ .  
 التجاني - محمد بن علي ٣٧٦ .  
 التجانية = التجاني (زينب) .  
 التجيني البقي - أبو القاسم ٥٦ .  
 الترجمان الميورقي = أنسلمو .  
 التركي - عبد المجيد ٦١٤ .  
 التركي التونسي - محمد ٦٢٠ .  
 الترمذي ٥٥ ح، ٥٦، ٤٢١ ح .  
 التسولي - ابن أبي يحيى ٦١ .  
 التسولي - علي بن عبد السلام ٦٥ .  
 التسولي الثبراي - عبد السلام ٦٣٢ م .  
 تشوسر - جفري ٦١٠ ح .  
 تقي الدين الأسد (ولد ابن مالك النحوي)  
 ٢٦١ .  
 التكروري = عبد العزيز  
 التميمي (؟) ٤٣٢ م .  
 التنسي - محمد ١٢٢ - ١٢٤، ٧٠٣ (؟) .  
 التنسي - محمد بن عبد الجليل ٨٢ .  
 التيوخى - محمد بن محمد ٣٧٠ .  
 التوردي = أسكيا الحاج محمد  
 تورميدا = أنسلمو

البلالي = مخلوف بن علي  
 بلج بن بشر ١٦٥ ح، ٢٣٢ م .  
 بلشن - عثمان ٧٠٦ .  
 البلفيقي - ابراهيم بن محمد ٢١١، ٢١٦ .  
 البلفيقي = ابن الحاج - أبو البركات .  
 بلقيس ٣٠٦ م .  
 البلنسي - أبو عبد الله ٦٢٦ .  
 البلوى - خالد بن عيسى ٥٦٣، ٨١ م .  
 البلوى - علي بن محمد ٢٤٠ .  
 البناني - ابراهيم بن الحسن ٧٨، ٧٩ .  
 بهاء الدين العاملي ٥٢١ .  
 بوالي ٣٦٩ .  
 بوتول - جوستون ٦٠٧ .  
 البوصيرى ٥٨٠، ٦٢٤، ٦٩٨، ٧٠٠ .  
 البوظفي - عبد الغفار ٦١٥ .  
 بونار - رابح ٣٥٦ .  
 البياسي - يوسف بن محمد ٨٠ .  
 البياني - أبو عبد الله ٥٢٨، ٦٤١ (؟) .  
 البيجي = الباجي  
 البيدمورى ٦٨٣ .  
 بيريس - هنري ٦١٤ م .  
 بيشا ١٨٧ .  
 البيطار - محمد بهجة ٥١٨ ح .  
 البيلوني العمري - محمد فتح الله بن محمود  
 ٥٢٧ .

#### حرفا التاء والتاء:

تاج الدين الكندي ١٨٣، ١٩٤ .  
 التادلي - أحمد ٧٥ .  
 التازخي - محمد بن أحمد ١٣٢ .  
 التازي - ابراهيم (٦٤٩ - ٦٥٢)، ٧٦، ٨٠ .  
 ٦٨٠ .

- تورنبرغ ٤٠٨، ٦٠٦ .  
 التوزري - عثمان بن محمد ٦٣٢ .  
 توفيق - محمد ٦٠٩ .  
 تيزهاوزن ٦٠٦ .  
 التيفاشي القفصي - أحمد بن يوسف (١٨٣ -  
 ١٨٨)، ٩٠، ٣٧٠ .  
 تيفاوت = محمد بن تيفاوت  
 تيمور - أحمد ٣٧٤ .  
 تيمورلنك ٥٨٨ م. ٦٠٩ .  
 التينملي - قاسم بن علي ٥٨ .  
 ثابت بن عمار ٣٥ م .  
 الثعالي = ابن مخلوف .  
 الثعالي - عبد الملك بن محمد ٣٧١ .  
 ثعلب - أحمد بن يحيى ٣٣٦ م، ٤٧٠ ح،  
 ٦٦٩ م (٩) .  
 الثغري = محمد بن يوسف  
 ثيودوسيوس ٨٨ .
- حرف الجيم:**
- الجاحظ ٣٧٠ .  
 الجابري - محمد عابد ٦٠٩ .  
 جاد المولى ٥٢٧ .  
 الجادري (الجاديري) ٥٤، ٩٠ م .  
 جبريل ٢٠٠ م، ٢٥٨ ح، ٥١١ م، ٥٣٢ ح،  
 ٥٣٣ م .  
 الجبوري - عبد الله ٢٥١ .  
 الجديل (حصان) ٦٠٣ م .  
 الجر جاي - عبد الرحيم ٣٩٨ .  
 الجر جاي - عبد المنعم ٢٦٨، ٢٦٩ .  
 جريد ٢٢٢ ح، ٥٩٨ م .  
 الجزائر = محمد الطيب
- الجزنائي - علي ٨١ .  
 الجزنائي الكرياني - أحمد بن شبيب (٤٤٩ -  
 ٤٥٢)، ١٦٠، ٩١ .  
 الجزولي - عبد الله بن ياسين ٣٩ - ٤٠ .  
 الجزولي - عبد الرحمن ٦١ .  
 الجزولي - عيسى بن عبد العزيز ١٦٣، ٢٤٨ .  
 ٢٤٩ م، ٢٥٠ م (٩)، ٣٤١ .  
 الجزولي - محمد ٨٩ .  
 الجزولي السملالي - محمد بن سليمان (٦٥٦ -  
 ٦٦١)، ٧٦، ٦٩٢ - ٦٩٣ .  
 جعفر أوغلو ٤٣٠ .  
 جعفر - محمد ٦٠٧ .  
 جعفر بن يحيى بن خالد ٥٩٣ - ٥٩٤ .  
 الجلاب = ابن الجلاب  
 جلال الدين الرومي ٥١٨ ح .  
 الجماعلي - عبد الغني بن عبد الواحد  
 ٥٤٧ ح .  
 جمال الدين - محسن ١١٠ ح م .  
 جل (بالضم: في شعر) ٣٣٢ .  
 جميل بن معمر ٥٧٣ م .  
 الجناني (قي؟) - أبو موسى ٦٥ .  
 جندح، جندحان = عمرو القيس  
 الجنيد البغدادي ٢٠٤ .  
 الجواري - عبد الستار ٢٥١ .  
 الجواليقي = ابن الجواليقي  
 جويتر (زفس) ٤٦٧ ح .  
 جودت - محمد ٥٢٧ .  
 جودر (المغربي) ٥٠٠ .  
 الجوندي = سعد بن أحمد التجيبي  
 الجوهري - اسماعيل بن حماد ١٥٣، ٢٥٦ .  
 ٣٧١ .

الحريري - أبو محمد بن قاسم ١٥٥ .  
حسان بن ثابت ٢٩٣ م ، ٤٣٣ م ، ٥٩٨ ح ،  
٦٦٤ ح .

الحساني = الحاسني

حسن (اسم) ٣٤٨ ح .

الحسن بن أحمد الأنصاري ١٨٨ .

الحسن البصري ٤٢٣ م .

حسن - زكي محمد ٣١٦ .

الحسن بن علي بن أبي طالب ١١٥ ح .

حسن = علي الفقيه

الحسن بن عمر = الفودودي

الحسن بن عمر المراكشي ٨٨ .

حسن = محمد عبد الغني

الحسن بن محمد = البكري

حسن - يوسف ١٨٧ .

الحسين (اسم) ٣٤٨ ح .

حسين = الخضر حنين

حسين - طه ٦٠٩ .

الحسين بن علي بن أبي طالب ١١٥ م ،

١٣٠ - ١٣١ (٤) ، ٢١١ .

الحصار = ابن الحصار

الحصري - ابراهيم بن علي ٣٧١ .

الحصري - خلدون ٦٠٨ ح

الحصري - باطع ٦٠٨ م .

الحضرمي - عبد المهيمن .

الحضرمي السبق - عمران ٥٥٧ .

الحضرمي = يعقوب .

الحطاب الصغير الرعيني - محمد ٧٠ - ٧١ .

حافظت حسين ٦٦٠ .

حفص بن غياث ٤٢٣ ح (راجع ابن غياث .

الشرشي) .

الجباب = ابن الجباب

الجبائي - علي بن محمد (٢٣٧ - ٢٣٩) .

الجيطاني - اسماعيل بن موسى ٧١ .

حرف الحاء :

حاتم (اسم)

الحاج - أحمد بن محمد ٣٩٨ .

حاجب بن زرارة ٢٢٥ م .

حاجيات - عبد الحميد ٥٣٧ ح .

حار = حارث (في شعر) ٤٥٠ م

حازم القرطاجني (٢٩١ - ٣١٢) ، ٦ ،

٣٧٦ ح ، ٣٨٣ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٥٦٠ ح ،

٥٨٠ م ، ٥٨٦ .

الحافظ الذهبي = الذهبي

الحافظ المزي = المزي

حافي رأسه - محمد بن عبد الله (٣٢٧ -

٣٢٩) .

الحاكم النيسابوري - أبو عبد الله ٥٨ .

الحامدي - اسماعيل بن موسى ٣٩٨ .

حاب (اسم) ٣٤٨ ح :

حبيب ، حبيب بن أوس = أبو تمام .

الحبيب = محمد رسول الله ٥٦ م ، ٥٩٠ .

الحجاج بن يوسف ٤٢٩ م ، ٥٠١ .

حجر بن ذي رعين ٣٦١ .

الحجري - عبد الله بن محمد ...

حجّي - محمد ٦٩٥ م .

الحديثي - خديجة ٤٣٠ م .

حذام ٥٢٠ م .

الحرفاني - أبو عبد الله ٢٨٤ .

الحريري - القاسم بن علي ٣٥٢ - ٣٥٣ ،

٣٧٠ ، ٤٩٦ ، ٥٣١ ح .

- حفصة الشاعرة ٣١٤ .  
الحفصي - أبو بكر (صاحب قسنطينة) ٣٧٧ .  
الحفصي - أبو زكريا يحيى = أبو حفص ٣٧٧ .  
الحفصي - أبو يحيى أبو بكر (سلطان تونس) ٤٨٦ م .  
الحفصي = أحمد الحفصي ٤٨٦ م .  
الحفصي - عمر ٤٨٦ م .  
الحفصي - محمد = المنتصر ٢٦٠ م .  
الحكم الربضي بن هشام ١٨٤ م .  
الحكيم - توفيق ٢٦٠ م .  
الحكيم المغربي = ابن أبي الشكر ٤٧٥ م .  
الحكيم = يحيى الرندي ٦٠٨ م .  
الحلو - عبده ٦٠٨ م .  
حلولو - أحمد ٦٦٥ م .  
حليمة السعدية ١٩٩ م .  
الحمار (كناية عن خصم) = راجع أنسلمو ٧٢ م .  
الحمزاوي = العدوي ٦٦٥ م .  
حمو الشريف - محمد ٦٦٥ م .  
حميد الأنصاري أحمد (١٨٨ - ١٨٩) م .  
الحميري = ابن عبد المنعم ٦٥٢ م .  
الحميري (آخر) ٦٥٢ م .  
الحميري = ابن الصباغ ٦٩٦ م .  
حوتللو = حوط الله ٦٩٦ م .  
الحوضي = الساوي ٦٩٦ م .  
حوط الله (حوطلوا) = ابن حوط الله ٦٩٦ م .  
الحوفي - أحمد بن محمد ٦٤ م ، ٦٠٩ ، ٦٩٦ م .  
الحوفي = علي بن ابراهيم ٦١ ، ٧٧ م .  
حومي (أول ملوك كانم) ٤٦ م .  
حومي = محمد بن عبد الجليل ٤٤٣ م .  
حرف الحناء :  
خاتم الأنبياء = محمد رسول الله ٤٤٣ م .  
خالد بن الخطاب (رأس أسرة ابن خلدون) ٥٨٦ م .  
الخزاط - أحمد ٣٤٦ م .  
الخزوي - محمد بن أحمد ٧٥ م .  
الخزاز الشريشي - محمد بن محمد ٥٣ م .  
الخزرجي - أحمد بن مسعود ٦٣٨ م .  
الخزرجي - أبو محمد عبد الله بن محمد بن محمد ٥٤٨ ، ٦٦٩ م .  
الخزرجي - عبد الله بن محمد بن أحمد ٥٧٦ - ٥٧٧ م .  
الخزرجي - عبد الله بن محمد الأنصاري ٦٩٠ م .  
الخزرجي - محمد بن عثمان ٤٧٨ م .  
الخثني = أبو ذر ٦٠٨ م .  
الخضر حنين - محمد ٦٠٨ م .  
الخضري الديماطي - محمد ٢٦٩ م .  
الخضيري - محمد ناجي ٦٠٨ م .  
الخطاب (?) ٣٩٩ م .  
الخطاب الرعيني - محمد بن محمد ٣٩٧ م .  
الخطيب = ابن الخطيب ٣٧٠ م .  
الخطيب البغدادي ٣٧٠ م .  
الخطيب - سعيد (جد لسان الدين) ٥٠٤ م .  
الخطيب - محب الدين ٥١٦ م .  
الخطيب المغربي - أبو النجم ٧٧ م .  
خلدون = خالد بن الخطاب ٤٤٣ م .  
الخلاف = شهاب الدين ٤٤٣ م .  
الخليل بن أحمد ٤٤٣ م .

الدرجيني - أحمد بن سعيد (٢٥٢)، ٧١ م،  
٨١، ٨٢ م.

الدسوقي - محمد بن أحمد ٧٨.

الدمازي = البرادي

الدمايني - البهاء ٦٣٥.

الدمياطي - شرف الدين ٤٠٢.

الدمياطي = نور الدين

ده ساسي ٢٦٤.

ده فيرجيه - نويل ٦٠٦.

ده موبين ٦٩٤.

دوزي ٢١٦، ٤٠٦، ٥١٦.

دوغات ٥١٦.

دوغا بن حومي ٤٦.

دوغا بن محمد بن عبد الجليل ٤٦ م.

دي سنان ٦٠٦.

ديارا كتي ٤٧ م.

ديغيري ٥٢٧.

الديري (٩) ٧٩.

الدينوري - أبو حفص ٢٣٥.

الذهبي - الحافظ ٤٨٤، ٤٨٦ م.

ذو الرمة - غيلان ٢٢٩ م، ٥٩٨.

حرف الراء:

الرازي = فخر الدين الرازي

راشد بن الوليد الفاسي ٥٩.

الرافعي (٩) ٥٨.

رايت ٥١٦.

الرباب (اسم) ٣٣٥، ٥١٩ م، ٦٥٠ م.

الرباج = الدباج

الربيعي التونسي - محمد بن محمد ٦١.

الرجيم = الشيطان

خليل بن اسحاق (الجندي المالكي) ٦٦.

٦٧ م، ٦٨ م، ٦٩، ٧٠، ٧١ م، ٧٣ م.

١٣٣ م، ٦٣٨ م، ٦٦٣، ٦٦٦ - ٦٦٧،

٦٧٠، ٦٧٤، ٦٩٦، ٧٠٦.

خليل بن اسحاق (الشاعر) ٦٦٧ ح.

الختانجي = الخونجي

الختلاني الإلبيري - محمد بن علي ٥٢٨.

الخونجي - محمد بن نامارو (ناموار) ٦٥، ٦٦،

٤٧٣ م، ٦٣٧ م.

خير الأنام = محمد رسول الله ١١٤.

خير البرية = محمد رسول الله ٧٩.

خير الدين ببروسا ٣٠، ٣١ ح، ٣٤.

خير الوري = محمد رسول الله ٣٦٦ م، ٥٣١.

حرفا الدال والذال:

دارا (الأول والثالث) ٢٨٨ م.

الدارجيني = الدرجيني

الداعي - شرف الدين ٦٤٩.

داغر - يوسف أسعد ٢٠.

داريوس = دارا

الداني - أبو عمرو ٥٣، ٦٢٧، ٦٦٨ ح.

دأو = بارو

داوود (أخو أسكيا اسحاق) ٩٤ - ٩٥.

داوود الأنطاكي ٥٢١.

داوود بن علي الأصفهاني ٤٢٣ م.

الداية - محمد رضوان ٢٨٦ ح، ٢٨٧ ح،

٢٩٠ ح، ٤٤٩ ح، ٤٨٩ ح، ٤٩٥،

٥٦٥، ٦١٥ ح، ٦٢٠.

الدباج = ابن الدباج

الدباج - أبو الحسن بن طاهر (؟) ٣١٧.

دحلان - أحمد (بن) زيني ٢٦٧، ٣٩٨.

الرشيد = هرون  
 الرشيد الموحد م ٢١٨، (؟)، ٢٣٧، ٢٩٢.  
 الرشيد - أحمد بن يوسف ٧٩.  
 رضوان (خازن الجنة) ٢٨٢.  
 رضوان - أبو نعيم ٥٠٤ م.  
 الرضي - الشريف الرضي.  
 الرعيني = ابن السراج.  
 الرعيني - أبو الحسن علي بن محمد ٣٤٦.  
 الرعيني = أبو جعفر الفارابي.  
 الرفاء الرسي - الحسن بن عبد الرحمن  
 (١٣٨ - ١٣٩).  
 الرفاعي الأزهرى - أحمد ٢٦٧، ٢٦٩.  
 الرقيلي - يحيى بن ابراهيم ٧٣.  
 الرندي = أبو البقاء الرندي  
 الرندي - محمد سعيد ٥٣٠.  
 الرندي = يحيى  
 الرندي = يحيى بن أحمد النفزي  
 روبين (النبي) ١١١ ح.  
 رويو - لوثيانو ٦٠٧.  
 الروح، روح القدس = جبريل  
 روفع بن ثابت الأنصاري ٣٦٩ ح.  
 الرجاني - أمين ٥٢٧.  
 حرف الزاي:  
 زاباور ٧١٠ ح.  
 الزباء ٥٣٦ م.  
 الزجاجي - عبد الرحمن بن اسحاق ١٤٧ ح،  
 ١٤٨ ح، ٢٤٨، ٢٤٩ م، ٢٧٦، ٣١٧،  
 ٣٤١، ٥٥٥ م.  
 الزركشي = اللؤلؤي  
 الزركلي - خير الدين ١٧، ٥٤، ٦٧، ٨٥ ح،

١٩٦ ح، ٤٨٤ ح، ٦٢٦ ح، ٧٠٦ ح.  
 زروق البرنسي - أحمد بن أحمد (٦٧٢ -  
 ٦٧٩)، ٥٩، ٦٨، ٧٣، ٧٥، ٧٦ ح،  
 ١٣٢، ٢٠٩ م، ٦٥٧.  
 الزرويلي = ابن الصغير  
 زرياب ١٨٥ م.  
 الزعيم = أبو ثابت  
 زفس = جويتر  
 الزقاق التجيبي - علي بن القاسم ٧٠.  
 الزقندري = الهرغي  
 زكريا (اسم) ٥٨٣.  
 زكريا اللحياني الحفصي - أبو يحيى ٣٧٧ -  
 ٣٧٨.  
 زمامة - عبد القادر ٥١٥.  
 الزمخشري - محمود ٥٤، ١٩٥، ٢٦١، ٣٩٠.  
 الزملي - محسن ٦٠٨.  
 الزناتي الفقيه (المتوفى ٧٠٢ هـ) ٦٠.  
 الزناتي - أبو عمران موسى ٣٨٨.  
 زهير بن أبي سلمى ٢٥٠، ٢٩٦ ح.  
 الزواوي = أبو عوانة  
 الزواوي = أحمد بن عبد الله  
 الزواوي - صالح بن محمد ٦٤٩ م.  
 الزواوي - طاهر ٣٧٠ ح.  
 الزواوي = عبد السلام بن علي  
 الزواوي - محمد ٥٣٠.  
 الزوزني ٢١٠ ح.  
 زوس = جويتر  
 زيان بن أبي حو ٣٥.  
 زيان بن مردانيس ٢١٠.  
 زيد (اسم) ٢٦٣ ح، ٣٤٥، ٦٣١ ح م،  
 ٦٣٣.



السطّي - أبو عبد الله ٥٤٠.  
 سعاد (اسم) ٦٥٠، ٦٣٨، ٥٦ م.  
 سعد التجيبي = ابن ليون  
 سعد بن أحمد التجيبي الجوندي الجبائي  
 ٤٥٧ م ح.

سعدون (اسم) ٥٨٦.  
 سعدى (اسم) ٣٣٢، ٣٣٥ م.  
 السعدي - عبد الرحمن بن محمد ٢٥ ح.  
 سعيد (اسم) ٢٦٣ ح، ٣٩٥ ح م.  
 سعيد بن حكم القرشي (٢٨٣ - ٢٧٧).  
 سعيد الخطيب (جدّ لسان الدين) ٥٠٤.  
 سعيد بن المسيّب ٤٢٣ - ٤٢٤.  
 السّاح - أبو العباس ٤٢٩ م.  
 سفيان الثوري ٤٢٣ م.  
 السقطي - أحمد بن محمد المالقي ٦٨.  
 سقن = القصري الفاسي.  
 السكّاكي - يوسف ٢٥٠ ح م.  
 سكورا = سبكورا.  
 السكوني - أبو بكر ١٩٠.  
 السكوني - أبو الحكم ١٨٩ ح.  
 السكوني - أبو الحكم ١٨٩ ح.  
 السكوني = أبو الخطاب.  
 السكوني - أبو الفضل ١٨٩ ح.  
 السكوني - علي بن إبراهيم ٣٩٩ ح.  
 السكوني - محمد ١٨٩ ح.  
 السكوني التونسي - محمد بن خليل ٧٢.  
 سلمى (اسم) ٥٣٢، ٥٨٣.  
 سلمى = محمد بن عبد الجليل.  
 السلولي - أبو القاسم ٥٤، ٥٩.  
 سليم (اسم) ٣٩٥ ح.  
 سليمان (?) ٢٨٩ م.

زيد بن ثابت ٦٦٣ - ٦٦٤.  
 زيد بن = كوديرا  
 زين = محمد ٧٨.  
 زينب (اسم) ٤٣٢، ٣٣٥ م، ٥١٩، ٦٥٠ م،  
 زيني (بن) دحلان = دحلان.

### حرف السين:

الساحلي = الطويجن  
 ساسان - ٢٨٨ م  
 ساسكي = محمد الحاج  
 الساعقي - أحمد بن عبد الرحمن ٦٧٩.  
 الساعقي - حسن ٦٠٩.  
 سالم = محمد بن عبد الجليل  
 سامي (اسم) ٦٩٥ ح.  
 سانفونيتي ٥٢٧.  
 الساولي الحوضي الوالاتي (الآتي) - يحيى بن  
 مختار ٦٣٢ - ٦٣٣.  
 السبق - أبو القاسم محمد بن أحمد ٥٠٤.  
 السبق - أبو جعفر بن أبي القاسم ٦٤١.  
 سبكورا ٤٢.  
 السجاعي ٢٦٨ م، ٢٦٩.  
 سحيان وائل ٥٣٤ م.  
 سحنون ٦٣٠ م، ٦٩١ ح، ٧٠٦ ح.  
 السخاوي - أبو الحسن ٢٦٠.  
 السخاوي - محمد بن عبد الرحمن ١١٢،  
 ١١٣، ٦٨٥، ٧٠٣.  
 السراج - يحيى ٥٦٦. (?)  
 السراج = يحيى بن أحمد النفزي  
 السراج البلقيني - عمر ٦٣٤ م.  
 السرقسطي - محمد بن محمد ٦٦١، ٦٦٥.  
 سركيس - يوسف اليان ٨٣ ح، ٢٦٤.

حرف الشين:

الثابّ الطريف ١٥٨ ح.

الثاذلي = أبو الحسن الثاذلي

الثارقي، الثاري - أبو الحسن بن محمد

١٨٨ م، ٣٥٩.

الشاطبي = ابن خضر الشاطبي

الشاطبي - ابراهيم بن موسى ٦٢ - ٦٤،

٥٦٦، ٦٢٦.

الشاطبي - القاسم بن فيره ٢٦١ م، ٣٣٦ ح،

٣٩٣، ٦٢٧، ٦٣٦ م، ٦٦٨ ح م.

الشاطبي = محمد بن علي

الناضي ٤٣٣ م، ٤٢٧.

ثاكر الأيادي (اسم مرتجل) ٤٦١ م.

ثاغية (الرابع) ملك قشتالة ٢٦ - ٢٧.

شبانة - محمد كمال ٥١٦.

شوح - ابراهيم ٣٤٥.

شيب بن يزيد الشيباني ٦١٨ ح م.

شدّاد بن عاد ٢٨٨ م.

شدقم (اسم حصان) ٦٠٣ م.

شرف الدين الأنصاري الحموي ٣٣٤

الشرقاوي - عبد الله بن حجازي ٧٨.

الشرمباطي - محمد بن مسعود ٢٧٠.

الشرنوبي - عبد المجيد ٢٧.

الشريشي - الأمي

الشريشي - أبو عبد الله ٦٢١.

الشريشي = محمد بن أحمد

الشريف الحني - العباس ٧١٠ م.

الشريف الحني البقي - محمد بن أحمد

(٤٧٧ - ٤٨٠)، ٤١٣ وما بعد، ٥٧٠،

٥٦٦، ٦١١.

سليمان بن داوود بن يوسف ٣٢ ح.

سليمان - فوزي ٦٠٧.

السمباوي - محمد زين ٧٨.

السمرائي - محمد معصوم ٣٩٩.

السماني ٣٧٠.

السوأل ٢٥٥ م.

سن أياتا = صندياتا.

السندوي ٥٦٠ ح.

النوسي - محمد بن يوسف ٥٩، ٦٨، ٧٧

٧٨ م، ٧٠٣.

السهروردي - عمر ٢٣٥.

السهيلي - عبد الرحمن ٥٩، ١٤٨ م.

السوداني - أحمد بن محمد ٣٩٩.

سومان غورو (هورو) ٤١ - ٤٢، ٤٧، ٤٨ م.

السوسي - محمد ٨٧ م.

السويسي - محمود ٣٩٣.

سيبويه ١٤٧، ١٦٣ م، ١٧٠، ٢٤٨، ٢٧٦،

٣١٧، ٣٨٨، ٤٠٠ م، ٤٠١ م، ٥٧٩.

سيد الأنام = محمد رسول الله ٥٨.

سيد الأهل - عبد العزيز ٤٢٦ ح.

سيد ربيعة ومضر = محمد رسول الله ٥٦.

سيد المرسلين = محمد رسول الله ٥٩.

السيد القمياطور ٩٧.

سيد الكونين = محمد رسول الله ٥٣١ م.

سيف النولة ٣٢٢ ح، ٥٢٠ ح.

سيف بن ذي يزن ٤٣٣ ح (راجع: ابن ذي يزن).

السيوطي - عبد الرحمن ٦٠، ٦٩، ١٣٣،

١٥٣ ح، ٢٦٦، ٣٧٠، ٣٩٣ - ٣٩٤،

٧١٠، ٧٠٣.

السيوطي - عبد الرحيم ٣٩٨.

الشهاب بن رسلان ٦٨٥ .  
 الشهاب محمود بن فهد ٥٢٠ م .  
 شهاب الدين بن الخلوف - أحمد بن محمد  
 (٦٨٥ - ٦٨٨) .  
 الشوّاش الفهري - أبو عبد الله ٣٤١ .  
 الشواوي السملالي - الحسن (الحسين) بن عليّ  
 ٥٥ .  
 شوقي (اسم) ٦٩٥ ح .  
 شيخ الأرض - تيسير ٦٠٧ .  
 الشيخ البرتغالي الوطاسي - محمد بن محمد  
 ٦٨٩ ، ٦٩٨ م ، ٧٠٠ - ٧٠٣ .  
 شيخ الغزاة ١٠١ .  
 شيخو - الأب لويس ٣٧٢ ح .  
 الشيلازي (?) ٦٤ ، ٧٢ .  
 الشيزري = عبد الرحمن بن نصر .  
 الشيطان ٢٠٧ م ، ٤٧٦ .  
 حرفا الصاد والضاد:  
 الصابوني - أبو الحسن ٢٨٤ - ٢٨٥ .  
 صاحب الحمار = أبو زيد كيداد  
 صالح (النبي) ٢٢٤ ح .  
 صالح الرندي = أبو البقاء  
 صالح - أبو محمد ٥٥٤ .  
 صالح (قنب) ٤٣ م .  
 صالح (أدخل الإسلام إلى ودّاي) ٥٠ - ٥١ .  
 الصائغ النحوي - أبو الحسن ٤٠٩ .  
 الصائغي - سالم بن سعيد ٧١ .  
 الصبّاح - أحمد بن محمد ٦١٥ .  
 الصبّاغ - محمد بن محمد ٧٩ .  
 الصبّاغ الحميري - محمد ٢٠٩ .  
 الصبّان - محمد عليّ ٢٦٩ م ، ٢٧٠ .

الشريف التلمساني - عبد الله ٦٢٦ ، ٦٣٤ .  
 الشريف الغرناطي = الشريف الحسي  
 السقي  
 الشريف - أبو الحسن ٦٧١ .  
 الشريف الرضي ٥٩٨ .  
 الشريف الصقلي التونسي - أحمد بن عبد  
 السلام ٩٢ .  
 الشريف محمد = حوّ  
 الشثري - عليّ بن عبد الله (٢٤٦ - ٢٤٧) .  
 ٧٦ ح ، ٤٥٨ .  
 شعبان = الأشرف شعبان  
 الشعراي - عبد الوهاب ٢٦٠ .  
 الشقراطسي - عبد الله بن يحيى ٢٢٥ ،  
 ٦٣٦ ح .  
 الشقوري = محمد بن علي اللخمي  
 شقيق (اسم) ٥٢٨ م .  
 شكري محمود = أحمد  
 شكير ٦٠٥ ح .  
 الثلوييني ، الثلوييني = أبو علي  
 الثلوييني الصغير - محمد بن عليّ ١٦١ ح -  
 ١٦٢ ، ٢٦٠ .  
 الثماخي - أحمد بن سعيد ٧١ .  
 الثماخي - عامر ٧١ م ، ٨١ .  
 الثماخي - سعيد (?) بن عبد الواحد ٨٢ .  
 الثمّني المصري - أبو العباس ٦٦٦ .  
 شهورش ٧١٠ م .  
 الشقيطي - عبد الله بن ابراهيم ٦٣٢ م .  
 الشقيطي - عبد الودود بن عليّ ٢٦٧ -  
 ٢٦٨ .  
 الشقيطي - محمد الأمين ٢٦٥ م .

## حرفا الطاء والظاء:

الطائي = عبد الله بن هرون  
الطاغية = ملك الإسبان (اطلب أسماء ملوكهم).  
طالب - ميرزا أحمد ٢٧٠.  
ظاهر الزواوي = الزواوي.  
الطبّاع - عبد الله ٢١٧.  
الطبري = نجم الدين  
الطرطوشي - أبو بكر ٨٢، ٨٣، ٤٧٠ ح.  
طرفة بن العبد ٢٥٠.  
طلحة بن حزم الأندلسي - محمد (١٥٤) - (١٥٦).  
الطنجالي - محمد بن أحمد ٤٢٠، ٤٩٨.  
طوقان - قدرى ٣٨٩.  
الطويحين الساحلي - ابراهيم بن محمد (٤٣٠) - (٤٣٦)، ٤٢، ٤٩٧ م.  
الطيب بن عبد المجيد الكراfi (؟) ٢٦٩.  
الطيب = ابن الطيب  
الطيب = محمد الطيب  
الظاهر برقوق = برقوق  
الظريف = محمد الظريف

## حرف العين:

عائشة (اسم) ٥٨٦.  
عائشة بنت أحمد المديوني ٦٤٠.  
عائشة الباعونية ١١٣.  
عائشة بنت الحيار المحتسب ٩٢.  
عائشة بنت علي الصنهاجية ٥٧.  
عائشة بنت عمران المنوفي ٧٥.  
عائشة بنت محمد المغيلي ٥٠٢.

الصبان - محمد علي ٢٦٩ م، ٢٧٠.

صبح (جارية الجزائفي) ٤٥٠.

الصدفي = أبو علي

الصدفي الشاطبي - أحمد بن محمد ٥٣٤.

الصدفي الطرابلسي - عبد المجيد ٣٥٤.

الصعيدى - عبد المتعال ٢٧٠.

الصغير (الأستاذ؟) ٧٠٣.

الصغير = ابن الصغير.

الصغير = ابن عمار.

الصفاقسي - ابراهيم بن محمد ٥٤.

الصفاقسي - محمد بن محمد ٥٤.

الصفدي - خليل بن أبيك ١٩٤ ح، ٣٢٨، ٣٣١.

الصفراوي - عبد الرحمن بن عبد المجيد

٣٢٨، ٢٨٤.

صفوة الخلق = محمد رسول الله ١٢١.

الصفبوري - عبد الرحيم ٢٦٦ (٦٦ م؟).

صفية (اسم) ٤٩٩ - ٥٠٠.

صلاح الدين الأيوبي ٨٣ ح م، ١١١ - ١١٢، ٤١٥ ح.

الصلاح الأقفهسي ٥٨.

الصلاحى - محمد بن ابراهيم ٩٠.

صليبا - جيل ٦٠٧.

صندياتا ٤١ م، ٤٨ م.

صني علي ٤٩ م.

الصواي = ابن مسعود.

الصولي - أبو بكر بن يحيى ٤٧٠ ح.

صوماغورو = صوماغورو.

الضائفي = الضائفي.

ضيف - شوقي ١٨٥ ح، ٣١٦ م.

عاد (جدّ عربي) ٢٨٨ .  
 العاقب بن عبد الله الأنصقي ١٣٢ ،  
 م ١٣٣ .  
 العاقب بن محمد بن عمر التنبكيّ ١٣٣ م  
 (راجع نيل الإبتهاج ٢١٨ - ٢١٩) .  
 عالم قفصة = ابن عقية .  
 العامرية = ليلي  
 العاملي = بهاء الدين  
 عبادة القزاز ١٤٥ .  
 عبادة بن ماء السماء ٣٥٨ ح .  
 العبّادي - أحمد مختار ٥١٦ ، ٥١٥ م .  
 عبّاس - احسان ٨٣ ح ، ١٧٩ ح ، ١٨٢ ،  
 ١٨٧ ، ٣٥٣ ، ٣٩٤ ، ٥١٦ م ، ٥٤٨ ح ،  
 ٥٥٠ ح .  
 العبّاس بن مرداس ٤٩٨ ح .  
 العباسة أخت الرشيد ٥٩٣ - ٥٩٤ .  
 عبد الله (اسم) ٣٤٩ ، ٣٤٥ م .  
 عبد الله بن الحسن اللخمي ٦٢٤ .  
 عبد الله بن الزبير ٤٢٩ ح .  
 عبد الله بن سعيد الخطيب (والد لسان  
 الدين) = ابن الخطيب  
 عبد الله بن عبّاس ٥٩٤ م ، ٦٦٣ م .  
 عبد الله بن عبد الله = أنسلمو  
 عبد الله بن عبد المطلب (والد الرسول)  
 ١٨٠ ح ٢ .  
 عبد الله بن عمر بن محمد أقيت ١٣٢ .  
 عبد الله بن غانية ١٥٠ ، ١٥١ .  
 عبد الله بن لسان الدين بن الخطيب ٤٣٢ -  
 ٤٨٣ .  
 عبد الله بن المبارك ٤٣٣ م .  
 عبد الله بن مسعود ٤٧٦ م .  
 عبد الله بن هرون الطائي ٤٠١ .  
 عبد الله بن ياسين الجزولي ٣٩ - ٤٠ .  
 عبد الله بن يوسف الأندلسي - أبو محمد  
 ٤٠١ - ٤٠٢ .  
 عبد الباقي - محمد فولاد ٢٦٥ ، ٢٥٦ .  
 عبد الحق الإشبيلي - أبو محمد ٦٠ .  
 عبد الحق البطوي :  
 عبد الحميد - محمد محي الدين ٢٦٦ ، ٢٧٠ ،  
 ٥١٦ .  
 عبد الرحمن (اسم) ٣٤٩ م .  
 عبد الرحمن الأوسط ١٨٥ م .  
 عبد الرحمن الداخل ٤٠٦ ح .  
 عبد الرحمن (بن) أيّ حمّو موسى الثاني (؟)  
 ٨٣ .  
 عبد الرحمن بن الطفيل ٣٧٠ .  
 عبد الرحمن بن نصر (الله) الثيزري النبراوي  
 ٨٣ م .  
 عبد الرحيم (اسم) ٣٤٩ م .  
 عبد الرسول - محمد ٣٧٤ .  
 عبد السّار - أحمد عطار (عبد القادر) (؟)  
 ٥١٦ .  
 عبد السلام بن علي الزواوي ٥٣ .  
 عبد العزيز التكروري ١٣١ .  
 عبد العزيز الحفصي = المتوكّل .  
 عبد العزيز بن عبد العزيز اللمطي ٧٣ ،  
 ٦٨٠ .  
 عبد العزيز بن عليّ = المستنصر المبريني  
 عبد العزيز الملوّزي (٣٢٩ - ٣٣١) .  
 عبد القادر (اسم) ٥٨٦ .  
 عبد القاهر بن محمد التونسي ٩٢ - ٩٣ .  
 عبد القيام - محمد ٢٠٨ .

عاد (جدّ عربي) ٢٨٨ .  
 العاقب بن عبد الله الأنصقي ١٣٢ ،  
 م ١٣٣ .  
 العاقب بن محمد بن عمر التنبكيّ ١٣٣ م  
 (راجع نيل الإبتهاج ٢١٨ - ٢١٩) .  
 عالم قفصة = ابن عقية .  
 العامرية = ليلي  
 العاملي = بهاء الدين  
 عبادة القزاز ١٤٥ .  
 عبادة بن ماء السماء ٣٥٨ ح .  
 العبّادي - أحمد مختار ٥١٦ ، ٥١٥ م .  
 عبّاس - احسان ٨٣ ح ، ١٧٩ ح ، ١٨٢ ،  
 ١٨٧ ، ٣٥٣ ، ٣٩٤ ، ٥١٦ م ، ٥٤٨ ح ،  
 ٥٥٠ ح .  
 العبّاس بن مرداس ٤٩٨ ح .  
 العباسة أخت الرشيد ٥٩٣ - ٥٩٤ .  
 عبد الله (اسم) ٣٤٩ ، ٣٤٥ م .  
 عبد الله بن الحسن اللخمي ٦٢٤ .  
 عبد الله بن الزبير ٤٢٩ ح .  
 عبد الله بن سعيد الخطيب (والد لسان  
 الدين) = ابن الخطيب  
 عبد الله بن عبّاس ٥٩٤ م ، ٦٦٣ م .  
 عبد الله بن عبد الله = أنسلمو  
 عبد الله بن عبد المطلب (والد الرسول)  
 ١٨٠ ح ٢ .  
 عبد الله بن عمر بن محمد أقيت ١٣٢ .  
 عبد الله بن غانية ١٥٠ ، ١٥١ .  
 عبد الله بن لسان الدين بن الخطيب ٤٣٢ -  
 ٤٨٣ .  
 عبد الله بن المبارك ٤٣٣ م .  
 عبد الله بن مسعود ٤٧٦ م .

- عبد القيوم - محمد  
عبد الكريم الفرناطي (٦٧١-٦٧٣).  
عبد المنعم الدمنهوري ٥٣٦.  
عبد المنعم بن محمد الصّافي ٣٥٤.  
عبد المنعم بن صالح التميمي ٣٢٨.  
عبد الملك بن مروان ٤٢٩ ح، ٥٠١.  
عبد المهيم الخصرمي (٤٤٥-٤٤٨)، ٥٧٠، ٣٦٥، ٥٤٠.  
عبد المولى - محمود ٦٠٨.  
عبد المؤمن بن علي ٣٧٦ م.  
عبد النور العمري ٧٠.  
عبد الواحد الحفصي ٣٠١، ٦٩ م.  
عبد الواحد بن محمد المالقي ٥٣.  
عبد الواحد المواكشي (١٦٤-١٦٧)، ٦٠.  
عبد الواحد الهندي ٢٦٤.  
عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن  
١٤٨ م، ١٤٩.  
عبد الواد (= عبد الواحد) ٣٢ ح.  
عبد الوهاب - حسن حسني ١٨٣ ح، ١٨٥،  
٢٥٣ ح، ٣٧٩ ح، ٣٨١، ٥١٥.  
٦١٢ ح.  
عبد الوهاب بن علي بن محمد القيسي  
٣٦٠-٣٦١.  
المبدري = ابن الحاجّ الفاسي - محمد  
المبدري (صاحب الرحلة) - محمد بن محمد  
البلنسي (٤٠١-٤٠٤)، ٨٠، ٣٦٢.  
المبدري - علي بن يوسف ٣٦٥.  
المبدوسي - أبو عمران ٦٢.  
المبدوسي - عبد العزيز ٦٣٩.  
المبدوسي = ابن معط المبدوسي  
عبد - اغناطيوس ٦٠٦ ح - ٦٠٧.
- عبدون - غنيم ٦٠٧.  
عبيد الله (اسم) ٣٤٩.  
عبيد الله بن أحمد الأزدي ٣٥٤.  
عثمان بن أدريس (سلطان كانم) ٤٦.  
عثمان بن سعيد = ورش  
عثمان (أبو عمر) الحفصي ٦٨٥.  
عثمان بن عفّان ٨١، ٤٠٥.  
عثمان بن يغمراسن ٣٢، ٣٦٢.  
العجيزي = يوسف دليلي.  
عدنان (جدّ عرب الشمال) ٥١٩، ٥٦٢.  
العدويّ - حسن ٢٠٩.  
العدويّ = عبد الرحمن بن نصر  
العدويّ = قطّة العدوي  
العدويّ الحمزاوي ٦٦٠.  
عدّي بن زيد ٥٣٦ م.  
العراقي - عبد الرحيم بن الحسن ٦٣٦ م.  
العربي - اسماعيل ٣١٦.  
عروج ٣٠، ٣١ ح، ٣٤.  
المروسي = التجار المروسي  
عروة بن حزام ٣٣٠ م.  
المريف - عبد الرحمن ٧٨.  
المز بن عبد السلام ٣٣٤.  
المزّ القدسي ٦٨٥.  
المزّي - أبو طالب ٣٦٢.  
المزّي - أبو القاسم ٤٢٧.  
المزّي - أحمد بن محمد ٥٦.  
المزّي السبي - محمد بن أحمد ٥٦، ١١٦.  
عزّوز الحفصي = المتوكّل الحفصي  
المشّاب القرطي - أحمد بن محمد ٥٤.  
المشاي - عبد الله بن فاضل ٣٩٨.  
المطّار - أبو اسحاق الصنهاجي ٣٨٨.

- المطار - عزّت ٢١٦ .  
المطار - حسن بن محمد ٣٦٩ ، ٣٩٨ .  
العقباني - ابراهيم بن قاسم ٦٨٨ .  
العقباني - سعيد بن محمد ٦٤ - ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٣٤ ، ٦٣٧ م ، ٦٨٠ ، ٦٨٨ .  
العقباني - محمد بن أحمد ....  
العقباني - محمد بن العباس ٦٧ م .  
العقبلي = محمد بن العربي .  
علا كي = كنع - موسى  
علّام - مهدي ٢٩٨ ح .  
علقمة الفحل ٢٥٠ .  
العلمي = يحيى بن عبد السلام  
علّوش (محقّق « الحلل الموشّة ») ٥١٥ م .  
عليّ (اسم) ٣٤٩ ح م .  
عليّ بن أبي طالب ١١١ ح ، ١١٥ م ، ٤٧٦ م .  
٦٦٣ - ٦٦٤ .  
عليّ بن حاتم الدين الهندي ٣٧٦ .  
عليّ دونّا (ملك برنو) ٤٧ .  
عليّ = صنيّ عليّ  
عليّ بن عبد الله (محمد) الفاسي ٨٠ - ٨١ .  
عليّ بن عثمان المرينيّ = أبو الحسن - عليّ بن عثمان .  
عليّ بن عمر الهواريّ ٧٤ - ٧٥ .  
عليّ الفقيه حسن ٣٧٠ .  
عليّ كولون ٤٨ .  
عليّ بن محمد بن عليّ = ابن حفص اليحصي .  
عليّ = محمد بن سالم  
عليّ بن موسى = ابن سعيد العنسي  
عليّ بن نافع = زرياب  
عليش - محمد ٥٧٩ .  
عماد الدين الأصفهاني ٣٤٢ م .  
عمّار - عليّ بن سالم ٢٠٩ .  
عمّار بن ياسر ١٤٠ م .  
عمر (عمرو) بن ادريس بن ابراهيم ٤٦ .  
عمر بن أبي ربيعة ٥٩٨ م .  
عمر بن الخطّاب ١٨٠ ح ، ٢٠٠ ح ، ٢٢٠ ح .  
٣٠٠ م ، ٤٨٦ م ، ٦٦٣ ح - ٦٦٤ .  
عمر بن رسلان (راجع السراج البلقيني)  
عمر بن عبد الله السلمي ٢٣٠ .  
عمر بن الفارض ٣٣٢ ، ٤٧٣ م ، ٤٩٠ ، ٥١٨ م ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ .  
عمر بن محمد النفزاوي ٨٦ م .  
عمر الهنتاقي - أبو حفص ٢٥٠ (راجع أبو حفص)  
عمران بن حطّان ٥١٩ م .  
العمرانيّ = عبد الله  
عمرو (اسم) ٦٣١ ح م ، ٦٣٣ .  
عمرو = عمر بن ادريس  
عمرو بن عدوى ٥٣٦ م  
العمريطي - يحيى ٣٩٩ .  
عنان بن جابر (١٥٧ - ١٥٩) ، ٢٥٣ - ٢٥٤ .  
عنان - محمد عبد الله ١٦ ، ٢٨٦ ح ، ٥١٥ ، ٥٥٨ ح ، ٦٠٧ ، ٦١٩ .  
عنّرة ٢٥٠ ، ٥٢٠ ح .  
العنجاطي - الخطيب (?) ٤٥٢ .  
العنسيّ = ابن سعيد العنسي  
العنسيّ البلنسي - محمد بن سعيد ٥٤ .  
العنسيّ المراكشي - عليّ ٩١ .  
العوامري - أحمد ٥٢٧ .  
عيّاد - كامل ٦٠٧ .

الفجومي - أبو عمران موسى بن عيسى

٢٣٩ م

غلام أحمد ٦٦٠

غلام عبد الرحمن = قادر مرام

غليزر - سدي ٢٦٦

الفاري - أحمد بن الحسن ٨٠

الفاري - أحمد بن عيسى ٣٥٤

الفاري - البلنسي - أحمد بن محمد ٢٦٠

٣٥٤

الفاري المراكشي - محمد بن عبد الرحمن

٦٤

الفاز - أحمد بن محمد ٤٤٥ م

غوثالث = بالنشيا

غوغية ٢٦٥ م

غومذ = غارثيا

غيلان مية = ذو الرمة

#### حرف الفاء:

فارس بن الحسن = أبو عنان

الفاروق = عمر بن الخطاب

الفارسي - الحسن بن علي ٦٦٨

الفازاري - أبو زيد ١١٦

الفاسي - (الفارسي ؟) ٦٦٩ م

الفاسي - عبد الرحمن بن محمد ٢٠٩ ، ٦٦٠

الفاسي = علي بن عبد الله

الفاسي - محمد ٤٠٤ ، ٤١٤ ، ٦٥٢ ح

الفاسي = محمد بن أحمد

الفاسي = محمد بن حسن

الفاسي = يحيى بن أحمد النفري

فاطمة (اسم) ٥٨٦

عياد - محمد بن محمد ٢٠٩

عياض (القاضي) بن موسى ٤٠٩ (راجع

٤٤٥ ، ٤١٠ ، ٤٠٠)

عياض بن موسى بن عياض القاضي ٥٦

٦٢ ، ١١٤ م ، ٤٠٩ ح ، (راجع ٤٠٠ ،

٤٤٥ ، ٤١٠)

عيسى ١٢٠ ح ، ٢٧٥ ح

المني ١٢٠ ح ، ٢٧٥ ح

المني - محمود بن أحمد ٢٦٦

عيوش (اسم) ٥٨٦

#### حرف الغين:

غابريلي ٧٨

غارثيا غومذ - أميليو ٣٢٦

غازي (اسم) ٦٩٥ ح

الغاضي - ابراهيم ٤١٣ ، ٤٣٦ ، ٤٧٨

الغاضي - ابراهيم ٥١٣

الغاضي - اليسع بن عيسى ٥١٣ ح

الغبريني - أحمد (٣٥٣ - ٣٥٦) ، ٦١٣

الغرابي - أبو زيد ٣٣٩

الغرافي - علي بن أحمد ٦١٣

الفرناطي = عبد الكريم

الفرناطي = محمد بن محمد

الفرور = أبليلس

غريب - جورج ٥٢٧

غريغوريوس = أبو الفرج

الغزالي - أبو حامد ١٢٩ ح ، ٢٠٦ ، ٢٧٦

٣٨٨ ، ٤٧٠ ، ٦١٠ ح ، ٦٦٨ م

الغزالي (؟) ٧٦

الغساني = عبد المنعم بن محمد



فاطمة (بنت رسول الله) ١١٥ م.  
الفاكهاني - عمر بن علي ٥٤٧ ح.  
الفتح بن خاقان الأندلسي ٤٧٠ ح.  
الفجيحي = ابراهيم  
الفخار = ميمون  
فخر الدين القاضي (ذكره ابن بطوطة) ٥٣ م.  
(٩)، ٥٢٧.

### حرف القاف:

القادر بن ذي النون ٩٥.  
القادر القاسي (٩) ٣٩٨.  
قادر مرام = غلام عبد الرحمن ٦٦٠.  
القادري - نوح بن علي ٢٠٩.  
قارون ٢٨٨ م.  
قاسم (ذكره الثلوبين) ١٦٣ م.  
قاسم بن عيسى القيرواني ٦٥.  
القاسمي - محمد جمال الدين ٥١٨ ح.  
القاضي - محمد بن محمود ١٣٣.  
القاضي المكناسي = البغري  
القاضي - وداد ٨٣ ح، ٨٤ - ٨٥.  
القالبي - أبو علي ١٧٠.  
قاهر - محمد الشريف ٥١٥.  
القاووقجي - محمد خليل ٢٠٩ م.  
قايتباي ٦٦١ م.  
القباب - أحمد بن قاسم ٦٢، ٦١١، ٦٩٢ م.  
قباوي - فخر الدين ٢٤٩ ح، ٢٥١ م.  
قحطان ٢٨٨.  
قدار (من ثمود) ٢٢٤ ح.  
قداره = كوديرا  
قدامة بن جعفر ٥٣٤ م.  
قدور (اسم) ٥٨٦.  
قراستاس ٦١٠ ح.  
القرباقي - علي بن موسى ٦٦٩ - ٦٧٠.  
القربلياني - محمد بن علي ٩١ - ٩٢.  
القرداحي - جبرائيل ٧٠٧ ح.  
القرشي - أبو جعفر = ابن فركون.

فخر الدين الرازي ٤٧٣ ح، ٥٩٠ ح - ٥٩١.  
فرج بن برقوق = الناصر فرج  
فرديناند الثالث (ملك قشتالة) ٢٦ م، ٣٣٤.  
فرديناند الخامس (ملك أرغون وقشتالة) ٢٧،  
٧٠٢ ح.  
الفرزدق ٢٢٢ ح م.  
فرعون ٤٣٣.  
فروخ - عمر ٦٠٩.  
فروة بن مسيك ٣٤٥ ح.  
الفزازي - إبراهيم (ثائر اندلسي) ٣٧٩ م.  
الفتتالي = ابن شبيب  
الفتتالي - محمد بن أحمد ٦١، ٦٩٠ م، ٦٩٤.  
الفضيلي - محمد بن يحيى ٢٨٤ م.  
فطوم (اسم) ٥٨٦.  
فند زمان ٢٢١ م، ٢٢٢ ح.  
الفودودي - الحسن بن عمر ٣٣.  
فور - أدولف ٦١٤.  
الفورتي - بشير ٥١٥.  
فولك ٢٦٧.  
فيتو - أنريكو ٢٦٥ م.  
الفيروزابادي - مجد الدين ٢٣، ٦٣٤.  
فيصل الأول (ملك العراق) ٦٠٨ ح.  
فيرنيه ٣١٦.  
فيشر ٣٩٧.

القيجاني (القيجاطي) - علي بن عمر  
(٤١١ - ٤١٢)، ٥٢٨، ٥٥٥ م.

القيجاني - أبو عبد الله ٦٢٦.

قيس بن سعد ٥١١ م.

قيس بن سعد بن عبادة الصحابي ٥١١ م.

قيصر ٥٤٢، ٥٥٢.

حرف الكاف:

كاترمير ٦٠٦.

كارلتي ٣٩٨.

كاشف - سيّدة (؟) ٣١٦.

الكتاني - أبو بكر ٥٧.

الكثاني - محمد بن ابراهيم ٤٠٦، ٥١٥.

كنع = ادريس كنع

كنع = موسى

كثير عزّة ٥٩٨.

الكدالي = يحيى بن ابراهيم

كراسكاس = قراسكاس

الكراني (؟) - الطيّب بن عبد الحميد

كرايل ٥١٦.

الكرودودي - محمد ٢٦٦.

(الكرسوطي) (الكرسوطي) الفاسي -

عبد الله ٥٧.

كرمي = ادريس كنع

كرو - أبو القاسم محمد ٦٠٨.

الكراني = الجزنائي الكرياني.

الكسي - عبد الله بن محمد ٧١.

كسرى أنوشروان ٢٥٥ ح م، ٢٨٨ م،

٤٣٢ - ٤٣٣. راجع ٥٤٢ ح، ٥٥٢.

الكعك - عثمان ٣١٢.

كعب بن زهير ٥٦، ١١٢، ٥٨٠، ٥٩١ ح،

٦٣٨، ٦٩٨.

القرشي (؟) (صاحب كتاب الفرائض) ٤٨١.

القرشي - المهدي بن مصطفى ٢٧٠.

القرطي (ت ٥٩٠ هـ) ١٤٧ ح.

القرطي - أحمد بن عمر ٢٥٥.

القرطي - محمد بن أحمد (٢٥٥ - ٢٦٠)، ٦٠.

٥٢.

القرني - أبو حسين ١٨١.

القزويني - محمد بن عبد الرحمن ٦٧٨.

قس بن ساعدة ٥٣٤ - ٥٣٥.

قسطنطين الأول (ملك الروم) ٤٨٥ ح.

القسنطيني - أحمد ٦٨٣.

القسنطيني = يحيى بن عبد السلام

القشيري - أبو القاسم ٢٠٦.

القصار - أبو العباس ٦٣٢.

القصري - عبد الرحمن بن علي ١٣٢.

قطّة المدوي - محمد بن عبد الرحمن ٢٦٩.

قلاوون (الملك المنصور) ١٠١ م، ٣٧٠ ح.

القلاشاني - أحمد ٦٣٢ - ٦٣٣، ٦٦٥ م (؟).

القلاشاني - محمد بن عمر ٦٨٣ م.

القلاصادي - علي بن محمد (٦٦٥ - ٦٧٠)، ٦٠.

٦٦.

القلمي - عبد الله بن محمد .....

القلمي = محمد بن الحسن

القلقشندي ٦٥٢.

القلي ٦٩٦.

قمير - يوحنا ٦٠٩.

القمي = مؤيد الدين القمي

قنب صالح = صالح

القوري - ٦٧.

القوري - محمد بن محمد ١٣٣ (؟).

القوري (شيخ ابن غاز) ٦٩٥ (راجع).

٤٨٧ - ٤٨٩ . ٥٣٧ . ٥٤١ - ٥٤٣ .

٥٤٨ - ٥٥٠ . ٥٥٨ . ٥٥٩ . ٥٧٠ م .

٥٩١ م . ٦١٦ م . ٦٢٠ ح . ٦٢٤ -

٦٢٥ . ٦٤٢ . ٦٨٠ م . ٦٩٣ - ٦٩٤ .

الليلاني = أحد اللياني

اللمتوني = محمد بن تيفاوت

اللمتوني = يحيى بن عمر

اللمطي = عبد العزيز بن عيد العزيز

لوشيانو (لوثيانو) ٧٨ م .

اللوشي - محمد بن محمد ٥٦٧ .

اللؤلؤي الزركشي - محمد بن ابراهيم

(٦٨٢ - ٦٨٥) .

لويس التاسع ٣٠ م . ٣٤٠ . ٢٠٥ م . ٢٩٣ ح .

الليث بن سعد ٤٢٣ م .

ليني بروفنصال = لافي

ليلي (في شعر) ٢٨٥ م . ٣٣٢ . ٤٣٤ .

ليلي العامرية ٥٢٠ م .

الليمومي ٣٧٧ .

### حرف الميم:

ماء السماء = ماوية

مارتل ٦٣٢ .

مارتل - الأسقف نقولا ٧٣ م .

المارتلي = أبو عمران

مارسيه ٣٦٩ .

ماسينيون - لويس ٤٤ .

ماصور - محمد ٦٨٥ .

ماكدونالد - دوفكان ٦٠٩ .

مالك (خازن النار) ٢٨٢ م . ٣٢٥ م .

٣٣٧ م .

مالك بن أنس ٦٠ . ٦٣ . ٦٧ . ٧٠ . ٢٠٦ .

كعب بن مامة ٥٤٨ م .

كعت - محمود بن التوكل كعت التبكي

٢٥ ح . ٧٠ .

كلغرون ٢٦٧ م .

الكفراوي - حسن بن علي ٣٩٧ . ٣٩٨ .

الكلاعي - أحمد بن الحسن = ابن الرّيات

الكلاعي - (?) ٣٧٦ ح .

الكليم = موسى .

كليمنت السادس (بابا) ١٠٢ ح .

الكناني الوقشي - أحمد بن عبد الرحمن ٩٨ .

كتي = ديارا كتي

الكندي - تاج الدين

كنك موسى ٧٠٧ .

كنون - عبد الله ٥٣ . ٥٧ . ٦٨ . ٨٨ .

٤٠٨ . ٤٤٩ ح . ٥٨٦ م . ٦٢٣ .

كوديرا أي زبدین - فرنسيسكو ٢١٦ م .

كوكبوري = مظفر الدين

كولان ٤٠٦ م .

كولون = علي كولون

### حرف اللام:

لافي بروفنصال ٦٥٦ .

لبيد بن ربيعة ٤١٨ ح .

اللجائي - أبو عبد الرحمن ٨٩ . ٦١١ .

اللياني ٣٠ .

اللخمي = محمد بن علي

لسان الدين بن الخطيب - محمد بن عبد الله

(٥٠٣ - ٥١٧) ، ٦ ، ١٦ ، ٨١ ، ١٠٤ -

١٠٩ . ١١٩ ح . ١٢٤ - ١٢٧ . ١٤٥ .

٣٢٣ . ٤٣٩ - ٤٤٠ . ٤٤٩ ح . ٤٧٠ .

٤٧٩ - ٤٨٠ . ٤٨٢ - ٤٨٣ . ٤٨٤ ح .

- ٢٠٨ م، ٥٠٨ م، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩ م.  
 ٦٣٠ م، ٦٣٦ م، ٦٦٤ م، ٦٩٠ م.  
 ٦٩١ ح، ٦٩٣ ح.  
 مالك بن المرحّل (٣٣٥ - ٣٣٩)، ٥٣.  
 ١٢٢ م، ٣٢٤ - ٣٢٥.  
 المأمون (العباسي؟) ٥٤٦ م.  
 المأمون الموحدي ٣٥٦ م.  
 الماوردي - أبو الحسن ٤٥٨، ٤٧٠ ح.  
 ماوية (ماء السماء) ٥٠٨ م.  
 المبرد ١٧٠.  
 المتقي = علي بن حاتم الدين  
 المتنبّي ١٩، ١٣٧ ح، ١٤٥، ٢٢١، ٢٢٢ ح،  
 ٢٥٠، ٣٠٩ م، ٣٣٧ ح، ٤١٦،  
 ٤٣٣ ح، ٤٧٦ ح، ٤٩٠، ٥١٩ ح،  
 ٥٩١، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٩٢ ح، ٦٩٨.  
 المتوكل الحفصي - أبو فارس عبد العزيز بن  
 أحمد ٣٠ م، ٣٥، ٧٣ ح، ٨٦ ح، ٩٢،  
 ٦٨٤ م.  
 المتوكل الربيعي - أبو عنان فارس ٣٥،  
 ١٠٨ ح،  
 المتوكل الربيعي الزياتي ٦٨٩.  
 المتوكل بن هود - محمد بن يوسف ٢٦ م،  
 ١٤٠ ح، ١٤١ ح، ١٤٩، ١٤٩، ١٦٩،  
 ١٧٤، ١٩٦، ٢٠٢، وما بعد، ٣٣١ م.  
 المجاصي = ابن عبد الواحد  
 مجنون ليلبي ٣٣٠ م.  
 محاج (اسم فرس) ٦٠٢.  
 المحاسني - يوسف بن موسى ٣١٧.
- محداد - عبد القادر ٣١٦.  
 محفوظ - محمد ٤٤٤.  
 محفوظ الحق - محمد ٢٠٨.  
 المحلي - جلال الدين ٦٦٦.  
 محمد (اسم) ٣٤٩ م.  
 محمد رسول الله \* ٥٣، ٥٥ إلى ٦٩ م.  
 ٧٣ ح، ٧٦ إلى ٨١، ١١٠ إلى ١٣٠.  
 ٥٦ ح م، ١٧٤ إلى ١٧٧، ١٨٢.  
 ١٩١ ح، ١٩٥ إلى ٢٠١، ٢٢٥.  
 ٢٣٠ م، ٢٣٢ م، ٢٣٧ - ٢٣٩.  
 ٢٤٣ - ٢٤٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩.  
 ٢٦٢، ٢٧١ - ٢٧٢، ٢٧٥ ح م،  
 ٣٠٠ م، ٣٠٧ ح، ٣٠٩، ٣١٨ م،  
 ٣٢٠ - ٣٢٣، ٣٠٩، ٣١٨ م، ٣٢٠ -  
 ٣٢٣، ٣٣٦، ٣٣٩ - ٣٤٠، ٣٤٤ ح م،  
 ٣٤٨ ح، ٣٤٩ م، ٣٥٥، ٣٦٦ م،  
 ٣٨٢، ٣٨٥، ٤١٠ ح، ٤١٧، ٤٢١ م،  
 ٤٢٢ إلى ٤٢٥، ٤٣٩، ٤٤٣ م، ٤٦٩،  
 ٤٧٦ ح م، ٤٧٧ ح، ٤٨٣، ٤٨٩ م،  
 ٥٠١، ٥٠٨ ح، ٥١١ م، ٥١٩،  
 ٥٢٩ م، ٥٣٢ إلى ٥٣٦، ٥٤١ ح،  
 ٥٤٧ م، ٥٥٠ - ٥٥٣، ٥٥٦ - ٥٥٧،  
 ٥٦٠ م، ٥٦٢ م، ٥٦٨، ٥٧١، ٥٨٢ م،  
 ٥٩١ ح، ٥٩٤ م، ٦٠٧، ٦١٢،  
 ٦١٧ - ٦١٨، ٦٢٤ - ٦٢٥، ٦٢٧،  
 ٦٣٦، ٦٣٨، ٦٤٣ م، ٦٤٩، ٦٥١ م،  
 ٦٥٧ إلى ٦٦٠، ٦٦٣، ٦٧٧،  
 ٦٨١ - ٦٨٢، ٦٩٦، ٧٠٨ م، ٧٠٩ م.

(\*) الحمد رسول الله أسماء كثيرة منها: سيد العالمين - الشفيح - الماحي وغيرها، تجد الإشارة إليها كلها تحت «محمد رسول الله».

محمد بن علي بن موسى (أمير جزيرة ميورقة)  
٢٢٣ - ٢٢٤ .

محمد بن علي بن هشام ٤٦ .

محمد بن محمد بن يحيى ٣٨٨ .

محمد بن عمر الزواوي النجار البجلي ٩١ .

محمد بن محمد بن عبد الله = ابن عبد الله

محمد بن محمد بن عبد العزيز الأنصاري ٢١٠ .

محمد بن محمد الفرناطي ٦٧ م .

محمد بن محمد بن منصور القيسي الأندلسي  
٦٧ .

محمد بن محمود بن عمر بن محمد أقيت ...

الصنهاجي ١٣٢ - ١٣٣ .

محمد الفضل الهادي = ابن عزوز

محمد بن موسى المزالي (٢٨٤ - ٢٨٥) .

محمد بن محمد بن يعقوب الكومي ٧٥ ، ٧٦ .

محمد المهدي الفاسي - أحمد بن علي ٦٦٠ ،  
٦٦١ .

محمد الناصر الموحي = الناصر الموحي

محمد بن يحيى = ابن أبي بكر

محمد بن يحيى الحفصي = المستنصر الحفصي

محمد بن يحيى المريني ٥٥٢ م .

محمد بن يعقوب الموحي = الناصر الموحي

محمد بن يوسف = ابن نصر .

محمد (الخامس الغني الله) ابن الأحمر = محمد بن  
يوسف بن إسماعيل

محمد بن يوسف التلمساني (٥٣٦ - ٥٣٩) .

راجع أبو سعيد .

محمد بن يوسف الهمداني ٣٥٤ .

محمد بن يوسف بن هود = ابن هود

محمود - عبد الحليم ٢٠٩ ، ٦٧٩ .

محمد بن أحمد الاستحي (١٤٤ - ١٤٨) .

محمد بن أحمد الشريشي ٦٢ .

محمد بن أحمد الفاسي - تقي الدين ٦٥ .

محمد البديري = البديري

محمد (راجع أيضاً «حو»)

محمد بن أبي القاسم الحميري = ابن الصباغ

محمد بن تيفات اللمتوني = (تاسرت) ٣٨ م .

محمد الحاج (ساسكي) ٦٩ .

محمد حسن (الهندي) ٢٦٥ .

محمد بن حسن الفاسي ٥٢ .

محمد بن الحسن القلمي (٢٧١ - ٢٧٣) .

محمد بن الحسن المالقي ٦١ - ٦٢ .

محمد بن حفص الموحي (والي بلنسة) ٢١٠ .

محمد بن خلدون (جد عبد الرحمن) = ابن  
خلدون

محمد (الثالث) بن داوود ٥٠ .

محمد سالم علي ٢٧٠ .

محمد سعيد الصنهاجي ٧٤ .

محمد بن سعيد الغني ١٤٩ .

محمد الطيب الجزائري ٢٠٩ .

محمد الظريف التونسي (٥٦١ - ٥٦٣) .

محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي =  
ابن عبد الجليل

محمد بن عبد الله المرسي (١٩٤ - ١٩٦) .  
٥٢

محمد بن عبد الجليل = سلمى . سالم

محمد - عبد القيوم ٣٧٤ .

محمد العربي العقيلي (٦٩٨ - ٧٠٣) .

محمد بن علي الشاطبي المغربي ٨٢ .

محمد بن علي اللخمي الثقوري ٩١ .

محمود بن عمر أقيت التنبكتي (٧٠٥-  
(٧١١).

محمود بن عمر بن محمد أقيت... الصنهاجي  
١٣٢.

محمود بن فهد = الشهاب محمود

محمود كمت = محمود بن عمر أقيت

المختار (محمد رسول الله) ١٩٧ م.

مخلد بن كيداد = أبو يزيد

مخلص - عبد الله ٥٣٦.

مخلوف بن علي بن صالح البلالي ١٣٢.

المخيلي - يوسف ٣٧٠.

المدني - (?) ٦٣٢.

المدبوني - أحمد بن الحسن ٦٤٠ م.

المدبوني الحكيم - يوسف ٩٠.

المدبوني - عائشة بنت أحمد

المذحجي - أحمد بن علي ٥٠٩ (؟ ٤٠٥).

المراغي - أحمد مصطفى ٢٧٠.

المراكشي = عبد الواحد

المراكشي = ابن عبد الملك

المربلي = ابن أبي رجانة

مرتضى بن حاتم ٣٧٠.

المرتضى - محمد ١٢٧.

المرتضي الزبيدي ٢٠٩ م.

مرحل (المرحل: والد مالك بن المرهل)

٣٢٥ م.

مرزوق بن عجيسة ٥٤٦.

مرسي - أحمد محمد ٢٥٩.

المرسي = محمد بن عبد الله

المريني = أبو الحسن. أبو سعيد

المريني - أبو يعقوب بن يحيى بن عبد الحق

٩٠ ح.

المزالي = محمد بن موسى

المزني - يوسف بن عبد الرحمن ٤٨٤.

٥٣١ م.

المستنصر - أبو العباس أحمد ٦٨٤.

المستنصر الحفصي (المستنصر) ٣٠ م. ٤٦.

١٧٢ - ١٧٣ . ١٩٥ . ٢١١ . ٢١٨ .

٢٢٧ . ٢٣٠ م. ٢٤٨ م. ٢٤٩ . ٢٥٣ .

٢٨٣ م. ٢٩٣ - ٢٩٤ . ٢٩٩ وما بعد .

٣١٣ م.

المستنصر المريني - أبو فارس عبد العزيز

٥٥٥ م.

المستنصر (الثاني) المريني - أحمد بن إبراهيم

٥٥٥ . ٦١٦ ح.

المستنصر الموحدي - أبو يعقوب يوسف

١٤٨ م.

المسراقي = ابن غلاب

المسراقي - علي بن عبد الله ٣٩٩.

المسعودي = الباجي

المسعودي - علي بن الحسين ٥٢٧.

المسفر = ابن القطان

سلم ٥٥ ح. ٥٦ م. ٥٧ م. ٥٨ م. ٥٩ م. ٧٧.

١٩٥ . ٤١٠ ح. ٤٢١ م. ٥٤٧ ح.

المسيب بن حزن (أبو سعيد) ٤٢٤ ح م.

المسيح ٥٤٣ م.

المسيلي - أحمد بن علي ٥٤.

المسيلي - أبو علي ٣٥٦.

المشتري (زفس) ٤٦٧ ح.

المشذالي - أحمد بن عبد الحق ٤٩٨.

المشذالي - عمران بن يوسف

المشذالي - محمد بن محمد ٦٨.

المشيشي = القاوقجي

المصطفى (محمد رسول الله) ١١٥، ١٢٣، ١٢٧ إلى ١٣٠، ١٥٦، ٥٢٧، ٧١٠.

المصمودي - ابراهيم بن موسى ٦٣٤، ٦٣٧، ٩٢.

المطرزي ٢٤٩ ح.

المطرزي ٢٤٩ ح.

المطرزي = المكودي

المطري = الخزرجي

مطلوب - أحمد ٤٣٠.

المطاطي = ابراهيم بن يخلف

المظفر بن عبد الملك العامري ١٤٩ - ١٥٠.

مظفر الدين كوكبوري ١١٢.

معاوية ٣٦٩ ح، ٥٣٦ م.

المعتمد بن صامح ٦٧٠ ح.

المعتمد بن عباد ٥١١ - ٥١٢، ٦٥٥.

المعتمد (?) ٣٢٣ م.

معد ٥١٩ ح.

المعداني = ابن الرحال

المعري - أبو العلاء ١٩، ٢٠، ٢١٧، ٣٦٢، ٥٢٠، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٧٠ ح.

معن بن زائدة ٢٢٢ م.

المغراوي السجلماسي - أبو منصور ٧٠.

المغربي = أحمد بن زكريا

المغربي - عبد القادر ٦٠٧.

المغربي = محمد بن علي الشاطبي

المغيلي - الحسن (?) ٦٩٣.

المغيلي - زكريا بن موسى بن عيسى (?) ٦٨.

المغيلي = عائشة بنت محمد المغيلي

المغيلي - عبد الرحمن بن يحيى ٦٥.

المغيلي التلمساني - محمد بن عبد الكريم (?)

٥٥، ٦٩، ٨٥، ١٣٢، ١٣٣ م، ٧١٠.

المغيلي - موسى بن عيسى ٦١، ٦٧.

المقدسي - محمود ٧٧.

المقري (الجد) - محمد بن محمد (٤٧١) -

(٤٧٧)، ٤٥٨ م، ٦٣٧، ٦٩٠ م.

المقري - أحمد بن محمد (صاحب نفح الطيب)

١١٤، ١١٩ ح، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧.

١٥٣ ح، ١٧٩ ح، ٣٨٢، ٣٩٤ م.

٤٧١ ح، ٤٨٤ - ٤٨٥، ٥٤٨ ح.

٥٥٠ م، ٦٣٥، ٦٣٧ ح.

المقريزي ٦٥٢.

مكرم بن محمد - أبو الفضل ٢٦٠.

المكناسي = ابن غاز ابن أحمد

المكودي - أبو عبد الرحمن (٥٧٩ - ٥٨٦).

٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٠ م، ٣٩٧، ٦٣٤.

مكي - محمود علي ٦٧٢.

الملاح - محمد بن عبد الواحد ٢٣٠.

الملاوي - يوسف بن يعقوب ٦١١.

المملوكي - عبد العزيز بن محمد ٨٠.

الملك الصالح بن الملك الناصر بن قلاوون

١٠١ - ١٠٤.

الملك الصالح - نجم الدين أيوب ١٠١ ح.

الملكي - محمد بن عمر (٤١٩ - ٤٢٠).

الملوي - أحمد ٥٨٥.

الملياني = أبو العباس

الملياني - أبو علي أحمد ٣٧٤ - ٣٧٥.

منالوس ٨٨.

المنجور - أحمد ٦٩٥.

المنشاقري - يوسف بن موسى ١١٩ - ١٢٢.

المنتصر الحفصي - أبو عبد الله محمد =  
المنتصر الحفصي .  
المتقي - محمد ١٢٧ .  
المتوري - أبو عبد الله (؟) ٦٤١ .  
المتوري - محمد بن عبد الملك ٥٨ .  
منديل بن آجروم - محمد بن محمد الصنهاجي  
٤٩٦ - ٤٩٧ ، ٣٩٤ م .  
المنذر الثالث (ملك الحيرة) ٥٠٨ ح .  
منسا موسى ٤٢ - ٤٣ .  
المنستيري - محمد بن عبد السلام ٦٠ .  
المنصفي - يوسف ١٢٩ ح .  
المنصور بن أبي عامر ١٥٠ ح .  
المنصور الذهبي - أحمد بن محمد ٥٠ م .  
المنصور المريني يعقوب بن عبد الحق ٦ ،  
٣٢٩ م ، ٣٣٦ ، ٣٧٤ ، ٤٠٧ م ، ٥٥٤ .  
المنصور الموحد - يعقوب بن يوسف ٨٧ ،  
١٤٨ م ، ١٦٢ ، ١٦٥ - ١٦٦ .  
المهدي بن تومرت ٢١٣ م .  
المهدي (صاحب الزمان) ٦٠٧ م .  
المهدي العباسي ٥٩٤ م .  
المهدي الفاسي = محمد المهدي  
المواق = ابن المواق .  
موسى ١١١ ح ، ١٢٠ ح ، ١٨٤ ح ، ١٩٩ ح ،  
٢٧٥ ح ، ٣١٩ ح ، ٣٢٠ وما بعد ،  
٥٤٣ م .  
موسى (في شعر) ١٧٤ .  
موسى كتع ٤١ .  
موسى بن عثمان = أبو حمو الأول  
موسى بن عيسى = الففجومي ،  
موسى = كك موسى  
موسى (صاحب مالي) ٤٩ .

موسى بن أسكيا محمد الأول ٤٩ .  
موسى بن محمد بن سعيد العنسي = ابن سعيد  
العنسي  
موسى = منسا موسى  
موللر (محقق كتاب اللسان الدين بن الخطيب)  
٥١٦ م .  
موللر (آخر؟) ٢١٦ م .  
مؤنس - حسين ٢١٦ ، ٢٧٧ .  
مؤيد الدين القمسي - محمد بن محمد ١٦٥ .  
ميارة - محمد بن أحمد ٦٥ ، ٦٣٢ .  
ميراندا - أمروسي هوسي ٤٠٦ .  
ميمون الفخار ٥٣ .  
ميمون القلمي ٢٧١ .  
ميمة (محبوبة غيلان) ٢٩٥ ح .  
الميورقي = ابن غانية .

#### حرف النون:

النافعة الذبياني ١٥١ ح ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ح ،  
٢٥٠ ، ٦٩٨ .  
ناجي (اسم) ٦٩٥ ح .  
ناجي - هلال ٥١٥ .  
ناصر الدين = الأشرف شعبان  
الناصر المريني - يوسف بن يعقوب ٣٢ م ،  
٣٧٥ ، ٣٢٣ ، ٩٠ .  
الناصر حسن بن قلاوون ٥١٨ م .  
الناصر الموحد - ابن عبد المؤمن  
الناصر فرج بن برقوق = فرج بن برقوق  
نافع (المقري) ٥٣ م ، ٥٤ م ، ٥٥ م ، ١٤٧ ح ،  
٤٢١ ، ٦٩٦ .  
الباهي المالقي - أبو الحسن علي ١٤٠ ،  
٥٥٥ م ، (م؟) .



- النبراي = عبد الله بن نصر (الله)  
 النبهاني - اسماعيل بن يوسف ٦٦١ م.  
 النبي = محمد رسول الله  
 النجار - محمد ٦٨٠.  
 النجار البجائي - محمد بن عمر الزواوي ٩١.  
 النجار العروسي = بركات بن أحمد ٧٩.  
 النجار - محمد زهري ٦٧٩.  
 نجم الدين الطبري = الطبري  
 النجيب بن الصقيل ٣٣٤.  
 النخعي - ابراهيم بن زيد ٤٢٣ م.  
 النذرومي التلمساني - محمد بن محمد ٥٧.  
 النذرومي - يوسف بن علي ٧٥.  
 نزهة بن سليمان اللخمي - أم العفاف ٢٣٠.  
 النسائي ٥٥ ح، ٤٢١ ح،  
 النشار - سامي ٢٤٧.  
 نصار - حسين ٣١٦، ٣٧٤.  
 نصر بن محمد النصري = أبو الجيوش  
 نصيب بن رباح ١٤٢ ح.  
 نصير الدين الطوسي ٨٨.  
 النعمان بن المنذر ٤٣٢، ٥٠٨ م، ٦٠٣ ح،  
 راجع ٥٣٦ ح.  
 النفري - محمد بن عبد الجبار ٢٠٦.  
 النفري = يحيى بن أحمد السراج  
 القرشي (؟) = القرشي.  
 نقروز ٤٤٠ م.  
 النمرود ٣٠٦ م.  
 النميري - محمد بن عبد الله ٤٣٢ م.  
 النور العقيلي (؟) ٦٣٥.  
 النور النويري (؟) ٦٣٤.  
 نور الدين الديماطي (؟) ٧٦.  
 النويري - محمد بن عمر ٥٨، ٦٢، ٦٤ م.
- ٧٨، ٣٣٤، ٣٩٨، ٣٩٩.  
 النويري - محمد بن محمد ٦٦٦، ٦٨٥.  
 نويا - بولس ٢٠٩، ٥٦٧.  
 نويهض - عادل ٣٥٦، ٦١٣، ٦١٤.  
 النيار = يوسف بن اسماعيل  
 النيجي (شيخ ابن غاز) ٦٩٥.  
 النيفر - محمد الشاذلي ٦١٤.  
 حرف الهاء:
- الحادي - محمد ١١٣، ١١٧، ١٢٠، ١٢٩.  
 الهاشمي - محمد ١١٩.  
 هدهاد بن شرحبيل ٣٠٦ م.  
 هذيل (الأستاذ؟) ١٥٣ م.  
 الهراس - عبد السلام ٢١٧.  
 الهرغي الزقندري - أبو محمد ٦١١.  
 هرقل ٢٧٢ م.  
 هرمس (اسم لعدد من الأشخاص الخرافيين)  
 ٤٥٦ ح.  
 هرمس المثلث بالحكمة ٤٥٦ م. ٤٦٧ ح م.  
 هرون الرشيد ٥٩٣ - ٥٩٤.  
 الهروي - أحمد بن محمد ١٤٠ م.  
 الهزميري - أبو زيد عبد الرحمن ٦١٣.  
 هشام بن الحكم بن عبد الرحمن ١٥٠ ح.  
 الهمداني الأندلسي = محمد بن يوسف  
 الهنتاقي = أبو حفص يحيى  
 الهندي = علي بن حسام الدين  
 هوداس ٦٣٢.  
 هورتن ٧٨.  
 الهوريني - نصر ٢٦٩، ٦٠٦.  
 هولكو ٣١٣ م.  
 هوميروس ٣١ ح.

## حرف الواو:

الواثق بن يحيى = أبو عصيد

واجاج بن زلو اللمطي ٣٩ م.

الوادي أشي = ابن جابر

الوازعي - يحيى ٦٤٩.

الواسطي = أبو الفتح

وافي - علي عبد الواحد ٦٠٦، ٦٠٧.

٦٠٨ م.

الوالاقي = الساولي

الواشرسي - الحسن بن عطية ٦١٥.

الواشرسي = الونشريسي.

الوافيلي - عبد الله ٦١١.

الواؤغي - أبو مهدي (?) ٦٨.

الواؤغي - محمد بن أحمد ٦٥.

الواؤغي - يوسف بن ابراهيم ٦٥.

الورجلاني الاباضي - يحيى بن أبي بكر ٨٢،

٢٥٢.

الوردي - علي حسن ٦٠٩.

ورش - عثمان بن سعيد ٥٣ م، ١٤٧ ح.

الوزّاني - محمد المهدي ٢٧٠، راجع ٣٩٩

(ابن الوزّاني).

الوزاني - المهدي بن محمد ٦٣٢.

الوغي - عبد الرحمن بن أحمد ٧٢،

٧٦ ح.

الوقشي = الكتاني الوقشي

الوليد = البحري

الونشريسي - أبو العباس أحمد بن يحيى ٦،

٦١، ٧٠.

## حرف الياء:

اليازجي - ابراهيم ٢٦٥.

اليحصي = ابن حفص

اليحمدي - (?) ٦٩٣.

يحيى بن خلدون = ابن خلدون

يحيى بن ابراهيم الكدالي ٣٨ - ٣٩.

يحيى بن أحمد النفري السراج الرندي

الفاسي ٥٨.

يحيى الرندي الحكيم ٣٦٥.

يحيى بن عبد السلام العلمي القسنطيني ٦٨.

يحيى بن عبد الواحد الحفصي (١٧١ - ١٧٤)

٢٩ - ٣٠، ٩٩ م، ١٥٧ م، ١٨٣،

١٩٢، ٢٠٥، ٢١٠ وما بعد ٢٢٠ وما

بعد، ٢٢٥، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٧٨ ح،

٢٩٢، ٣٠١ م، ٣٧٦ ح.

يحيى بن علي النفري (٣٤٠).

يحيى بن عمر اللمتوني ٤٠.

يحيى بن عمر = الهنتاقي - أبو حفص

يحيى بن غانية الميورقي = ابن غانية

اليع بن عيسى = الفاقشي

يعقوب الحضرمي (المقرئ) - أبو محمد

٦٢٧ م.

يعقوب بن عبد الحق = المنصور المربني

يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن = المنصور

الموحدي.

اليقوي - ابراهيم ٦٧٩.

اليعمري = ابن فرجون (صاحب الدياج)

اليعمري = ابن سيد الناس - أبو بكر

يعوق (صم) ١٢٠ م.

يفمراسن بن زيان ٨٢.

يفوث (صم) ١٢٠ م.

اليفري = يحيى بن علي

اليفري - محمد بن عبد الله ٧٠، ٦٨٩.

يوسف الصدّيق ٧٢، ١٤٧ ح، ٦٦٣ .

يوسف بن عبد المؤمن = ابن عبد المؤمن

يوسف الفهري ٤٠٦ ح .

يوسف بن يعقوب المريني = الناصر المريني

اليقوري الأندلسي - محمد بن ابراهيم ٥٦

يوسف بن اسماعيل (النيار) = ابن الأحمر -

يوسف بن اسماعيل بن فرج

يوسف بن أيوب بن يحيى ٨٤ ح .

يوسف بن تاشفين ٤٠ م، ٦٥٥ م .

يوسف دليلى البرغماوي بن محمد العجيزي

٦٩ - ٧٠ .